هذه فهرسة

كتاب شرح العلامة الزرقاني
على المواهب اللدنية تاليف العلامة
القسطلاني رحمه الله رحمة واسعة

ق
٩٧٠
علاوه ٢٧٥، ٥٢٧، ٢٨٤ نمرولر تكراردر ٢
٩٧٢
٦٨٩ دن ٧٠٠ نومروه قدر اوراق اتلانمش ١١
٩٦٣
٥٥٨ نومرو اتلانمش ١
٩٦٢
فهرست ٩٢٨، ٤٧٣ ٢
٩٦٤
٦ ورقدر

بسم الله الرحمن الرحيم الخطبة الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله ١	البسملة وما اشتملت عليه ٢	اشرف نوع الانسان ٣	وبعد فهذه لطيفه ٥	وسميته المواهب اللدنية ٧
المقصد الاول والثاني والثالث الى اخرها سردا ٨	المقصد الاول في تشريف الله تعالى له ٩	ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض ١٠	متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وادم بين الروح والجسد ١١	مهمة وقع للحافظ الجلال السيوطي ١٢
لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد ١٣	لما اراد الله ان يخلق محمدا امر جبريل بالطينة ١٤	اخبرني عن اول شيء خلقه الله ١٥	وفي الخبر لما خلق الله ادم جعل ذلك النور في ظهره ١٦	واختال حتى دخل باب الجنة واتى ادم وحوى ١٧
لما اهبط الله ادم الى الارض مكث يبكي ثلثماية سنة ١٨	لما ظهرت فضايل ادم على الخلايق ١٩	قصيدة داليه اولها سكن الفواد ٢٠	ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبيا ٢١	ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ٢٢
اول من خضب بالسواد من العرب ٢٣	اجداد النبي صلى الله عليه وسلم ٢٤	اول من اهدى البدن الى البيت الحرام ٢٥	قصة الفيل ٢٦	ذكر حفر زمزم ٢٨
قصة الذبيح ٣١	ذكر تزوج عبد الله امنة ٣٢	ولما تم لها من حملها شهران توفي عبد الله ٣٤	ولادته صلى الله عليه وسلم ٣٦	عليكم بالشام فانها خيرة الله من ارضه ٣٧
ما وقع من زيادة حراسة السما بالشهب ٣٨	خلق ادم مختونا ٣٩	وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم ٤٠	ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم ٤٣	كفالة الطيور له صلى الله عليه وسلم ٤٤
باب في وفاة امه امنة وما يتعلق بابويه صلى الله عليه وسلم ٥٠	صفة الخاتم الشريف ٤٨	الحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه ٤٧	شق بطنه الشريف ٤٦	الهام الله له بان له شريكا ٤٥

من مات ولم تبلغه الدعوة يكون ناجيا ٥٣	موت ابي ابراهيم على الكفر ٥٤	القسم الثاني من اهل الفترة ٥٦	واما اهل القسم الاول ٥٧	موت جده عبد المطلب ٥٨
اقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظلله ٥٩	بنيان قريش الكعبة ٦٢	خاتمة اختلف في اول من بنى الكعبة باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ٦٣	فترة الوحي ٦٦	مراتب الوحي ٦٩
المرتبة الخامسة السادسة السابعة ٧٠	فترة الوحي ذكر اول من امن بالله ورسوله ٧٢	اسلام حمزة ٧٨	سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وغيرها ٧١	الهجرة الاولى الى الحبشة ٨٢
اسلام عمر الفاروق ٨٣	دخول الشعب وخبر الصحيفه ٨٤	الهجرة الثانية الى الحبشه ونقض الصحيفة ٨٧	وفاة خديجة وابي طالب ٨٨	خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف ٩٠
ذكر الجن ٩١	وقت الاسرا ٩٣	ذكر عرض المصطفى صلى الله عليه وسلم على القبايل ٩٤	باب هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينه ٩٧	قصة ام معبد ١٠٣
قصة سراقه مع النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٥	خاتمة وما وقع لهم في الطريق ١٠٦	ذكر بنا المسجد النبوي وعمل المنبر ١١١	ذكر المواخاة بين الصحابه رضي الله عنهم ١١٤	باب بدي الاذان
هل صلى النبي صلى الله عليه على احد من اصحابه ١١٧	كتاب المغازي ١١٩	بعث حمزة رضي الله عنه سرية عبيدة المطلبي سرية سعد بن مالك اول المغازي ودان	غزوة بواط غزوة العشيره ١٢٠	غزوة بدر الاولى ثم سرية امير المومنين عبد الله بن جحش تحويل القبلة وفرض الصيام وزكاة الفطر ١٢١
باب غزوة بدر العظمى ١٢٤	تنبيه قال ابن سيد الناس ١٢٦	تنبيه لا يقدح في وعد الله ١٣٦	قتل عمير عصماء ١٣٨	غزوة بني سليم وهي قرقرة الكدر قتل ابي عفك اليهودي غزوة بني قينقاع ١٣٩

ثم غزوة

ثم غزوة السويق ذكر بعض وقايع ثانية الهجرة ١٤٠	تزويج علي فاطمة رضي الله عنها ١٤١	قتل كعب ابن الاشرف اليهودي ١٤٢	غزوة غطفان ١٤٣	غزوة بحران سرية الحب الى القردة غزوة احد ١٤٤
تنبيه ذكر القاضي عياض ١٥٦	غزوة حمراء الاسد	مطلب تحريم الخمر ١٥٧	ثم سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد ثم سرية عبد الله بن انيس بعث الرجيع ١٥٨	بير معونه ١٦١
خاتمة حديث بني النضير ١٦٣	غزوة ذات الرقاع ١٦٥	غزوة بدر الاخيرة غزوة دومة الجندل ١٦٧	غزوة بني المصطلق ١٦٨ ١٧	غزوة الخندق ١٧٠
تتمة غزوة بني قريظة ١٧٧	سرية القرطا وحديث ثمامة ١٨٣	غزوة بني لحيان غزوة ذي قرد غزوة الغابه ١٨٤	سرية الغمر سرية عكاشة سرية ابن مسلمة الى ذي القصة سرية زيد الى الجموم ثم سرية زيد بن حارثة ١٨٦	سرية زيد الى العيص سرية للطرف سرية الى حسمى ١٨٧
ثم سرية زيد ايضا الى وادي القرى سرية دومة الجندل سرية علي الى بني سعد ١٨٨	سرية زيد الى ام قرفة قتل ابي رافع ١٨٩	سرية ابن رواحه ١٩١	قصة عكل وعرينه ١٩٢	بعث الضمري ليغتال ابي سفيان ١٩٣
امرة الحديبيه ١٩٤	غزوة خيبر ٢٠٧	ثم فتح وادي القرى ذكر خمس سرايا بين خيبر والعمرة ثم سرية ابي بكر الصديق ٢١٤	باب عمرة القضا ٢١٥	ذكر خمس سرايا قبل مؤته ٢١٨
باب غزوه مؤته ٢٢٠	ذات السلاسل ٢٢٢	سرية الخبط ٢٢٣	سرية ابي قتادة الى نجد سرية ايضا الى اضم ٢٢٤	باب غزوه الفتح الاعظم ١٢٥
هدم العزى ثم سرية خالد بن وليد ٢٤٢	هدم سواع هدم مناة مسير خالد الى بني جذيمة ٢٤٣	لطيفة وعبرة غزوة حنين ٢٤٤	لطيفة قال القطب الحلبي ٢٤٥	غزاة اوطاس حرق ذي الكفين غزوه الطايف ٢٥٠

نبذة من قسم الغنايم وعتب الانصار ٢٥٣	بعث قيس الى صدا ٢٥٤	البعث الى تميم ٢٥٥	بعث الوليد الى بنى المصطلق سرية ابن عوسجة سرية قطبة الى خثعم سرية الضحاك الى القرطا ٢٥٦	سرية علقمة الى طايفة من الحبشة ٢٥٧
هدم صنم طى اول المجلد الثانى قصة كعب بن زهير ٢٥٨	غزوة تبوك ٢٦٠	حج الصديق بالناس ٢٦٨	هلاك راس المنافقين ٢٧٠	البعث الى اليمن ٢٧١
بعث خالد الى نجران ٢٧٢	بعث على الى اليمن حجة الوداع ٢٧٣	تكميل اخر البعوث النبويه ٢٧٤	المقصد الثانى فى ذكر اسمايه الشريفة ٢٧٥	حرف الالف ٢٧٨
حرف التا حرف الثا حرف الجيم ٢٧٩	حرف الخا ٢٨٠	حرف الدال حرف الذال لطيفة حرف الرا ٢٨١	حرف الزاى حرف السين ٢٨٢	حرف الشين حرف الصاد لطيفة
حرف الضاد حرف الطا حرف الظا حرف العين ٢٨٣	حرف الغين حرف الفا حرف القاف حرف الكاف حرف اللام حرف الميم ٢٨٤	حرف النون ٢٨٦	حرف الها حرف الواو حرف اليا ٢٨٧	الفصل الثانى فى ذكر اولاده الكرام ٢٩٩
واما فاطمة الزهرا البتول ٣٠٣	الفصل الثالث فى ذكر ازواجه ٣٠٦	خديجة ام المومنين ٣٠٧	سودة ام المومنين عايشة ام المومنين ٣٠٩	حفصة ام المومنين ٣١١
ام سلمة ام المومنين ٣١٢	ام حبيبه ام المومنين ٣١٣	زينب بنت جحش ام المومنين ٣١٤	زينب ام المساكين والمومنين ميمونة ام المومنين ٣١٥	جويرية ام المومنين ٣١٦
صفية ام المومنين ٣١٧	ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم ٣٢٢	ذكر بعض مناقب حمزة ٣٢٣	ذكر بعض مناقب العباس رضى الله عنه ٣٢٤	واما عماته صلى الله عليه وسلم ٣٢٦

حرف

الفصل الخامس فى خدمه صلى الله عليه وسلم ٣٢٩	واما مواليه صلى الله عليه وسلم ٣٣٢	الفصل السادس فى امرايه صلى الله عليه وسلم ٣٣٦	الفصل السابع فى موذنيه وخطبايه صلى الله عليه وسلم ٣٥١	الثامن فى الات حروبه ٣٥٣
تكميل لما كان ينتعله ٣٥٤	الفصل التاسع فى ذكر خيله صلى الله عليه وسلم ٣٥٥	الفصل العاشر فى ذكر من وفد الوفد الاول ٣٥٧	الوفد الثانى ٣٥٨	الوفد الثالث ٣٦٠
الوفد الرابع ٣٦١	الوفد الخامس ٣٦٣	الوفد السادس ٣٦٤	الوفد السابع الوفد الثامن ٣٦٥	الوفد التاسع ٣٦٦
الوفد العاشر الحادى عشر ٣٦٧	الثانى عشر الثالث عشر ٣٦٨	الوفد الرابع عشر ٣٦٩	الخامس عشر السادس عشر ٣٧٠	السابع عشر الثامن عشر ٣٧١
التاسع عشر العشرون ٣٧٢	الحادى والعشرون الثانى والعشرون الثالث والعشرون ٣٧٣	الرابع والعشرون الخامس والعشرون السادس والعشرون السابع والعشرون الثامن والعشرون ٣٧٤	التاسع والعشرون الثلاثون الحادى والثلاثون الثانى والثلاثون الثالث والثلاثون الرابع والثلاثون ٣٧٥	الخامس والثلاثون ٣٧٦
كتاب الشمايل النبويه على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية ٣٧٧	فصاحته صلى الله عليه وسلم الى الحد الخارق ٣٨٧	حديث الاعمال بالنية ٣٨٨	مكاتباته صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم ٤٠٤	فضحكه عليه الصلاة والسلام ٤١٠
واما يده الشريفة صلى الله عليه وسلم ٤١١	وجعل سبحانه القلوب محل السر والاخلاص ٤١٣	واما جماعه صلى الله عليه وسلم ٤١٤	وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبى صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى ٤١٥	طوله وقدره صلى الله عليه وسلم اى وصفه ٤١٦
كان يسدل الشعر صلى الله عليه وسلم ٤١٧	كان فى لحيته صلى الله عليه وسلم شعرات بيض ٤١٨	هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم املا ٤١٩	لطيفة قال الحسن ٤٢٠	واما مشيه صلى الله عليه وسلم ٤٢١

تنبيه من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل ٤٢٣	ما روى ان الورد خلق من عرقه فموضوع ٤٢٤	شرب عبد الله ابن الزبير دم النبي صلى الله عليه وسلم ٤٢٥	طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم ٤٢٦	استغاذته صلى الله عليه وسلم من دخول الخلا ٤٢٧
استنجاوه صلى الله عليه وسلم بالما ٤٢٨	الفصل الثاني فيما اكرمه الله به من الاخلاق ٤٢٩	لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ٤٣١	ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقا شره ٤٣٢	وما روى من اتساع خلقه صلى الله عليه وسلم ٤٣٣
حسن عشرته صلى الله عليه وسلم مع ازواجه ٤٣٦	كان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ٤٣٨	لا تسبوا الدهر ٤٤٠	كان اشد حياء من العذرا في خدرها ٤٤١	واما ما ذكر من سخايه صلى الله عليه وسلم ٤٤٤
الفصل الثالث فيما تدعو ضرورته اليه ٤٤٧	المومن ياكل في معاء والكافر ياكل في سبعة امعاء ٤٤٨	توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي ٤٥٠	واما ما روى انه قال الفقر فخرى ٤٥٣	اكله صلى الله عليه وسلم باصابعه الثلاث ٤٥٨
ما اكل صلى الله عليه وسلم متكيا قط ٤٥٩	المجلد الثاني النوع الثاني في لباسه عليه الصلاة والسلام ٤٦٧	تنبيه قال العراقي ٤٦٩	فصل لطيفة قيل لما كان ٤٧٤	تنبيه قال شيخ الاسلام ٤٧٨
اهدى النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم خفين ٤٧٩	النوع الثاني في سيرته صلى الله عليه وسلم تنبيه على مما تقدم ٤٨٣	ولما كان ممن اقدر على الجماع واعطي الكثير منه ٤٨٥	النوع الرابع في نومه عليه الصلاة والسلام ٤٨٦	كتاب المعجزات والخصايص المقصد الرابع ٤٨٨
كلام مسيلمة الكذاب لعنه الله ٤٩٣	تنبيه ما يذكره بعض القصاص ان الغنم دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم ٥٠٠	حبس الشمس ليوشع ابن نون ٥٠١	حديث تسبيح الحصى ٥٠٢	حديث الحمار وكلامه للنبي صلى الله عليه وسلم ٥١٠
احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ٥٢١	الفصل الثاني فيما خصه الله به من المعجزات ٥٢٣	القسم الثاني ما اختص به صلى الله عليه وسلم مما حرم عليه ٥٣١	القسم الثالث ما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات ٥٣٣	الفصل الرابع ما اختص به صلى الله عليه من الفضايل ٥٣٨

حرمة ندائه باسمه وغير ذلك ٥٤٩	ومنها انه لا يجوز عليه الخطا ومنها ان الميت يسال عليه ٥٥٠	ومنها ان كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا نسبه وسببه ٥٥١	ومنها ان اصحابه كلهم عدول ٥٥٩	ومنها انه وكل بقبره ملكا ٥٦٨
واما خصايصه صلى الله عليه وسلم ٥٧٣	ومنها ليلة القدر ٥٨٣	ومنها ان الاسلام وصف خاص بهم ٥٨٤	واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر الكمال ٥٨٥	مبحث المقصد الخامس وما يتعلق به من الاسرا ٥٩٢
والمعراج ليلة الاسرا عشرة ٥٩٥	شق بطنه الشريف ٥٩٨	وقال العارف ابن ابي جمرة فيه دليل على ان الايمان والحكمة جواهر محسوسات ٦٠١	والحكمة في كون البراق دابة ٦٠٣	البيت المعمور مسجد في السما السابعة ٦١٧
خلق الله القلم وقال له اكتب ٦٢٠	تفسير الرفرف والرفرف البساط وتفسير دنى فتدلى ٦٢٢	قوله تعالى لا تدركه الابصار ٦٢٧	ومن المستحيل ان تكون ذات الله نورا ٦٢٩	المقصد السادس ما ورد في اي التنزيل ٦٣٢
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامه ٦٣٤	في تفضيل الانبيا على الملايكة ٦٣٦	التفاضل بين الملايكة ٦٣٧	قوله تعالى تدري كيف رفعت ذكرك ٦٣٨	النوع الثاني في اخذ الله له الميثاق ٦٤٣
النوع الثالث في وصفه تعالى له بالشهادة ٦٤٤	الفايدة الثانية التنبيه على ان المبعوث منهم ٦٤٥	مدة ما بين ارساله صلى الله عليه وسلم وبين عيسى ٦٤٧	النوع الرابع في التنويه به ٦٥٠	النوع الخامس في ايات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته ٦٥٥
الفصل الثالث في قسمه تعالى على ما انعم به عليه ٦٥٦	الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه ٦٥٨	الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق رسالته الفصل الخامس في قسمه تعالى بمدة حياته ٦٦٣	النوع السادس في وصفه تعالى له بالنور ٦٦٤	النوع السابع في ايات تتضمن تتضمن وجوب طاعته ٦٦٥
النوع الثامن فيما تتضمن الادب ٦٦٨	النوع التاسع في ايات تتضمن رده تعالى بنفسه القدسيه ٦٦٩	النوع العاشر في ازالة الشبهات ٦٧٠	المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته ٦٧٨	تنبيه قد اختلف العلما ايما ارفع درجة المحبة او درجة الخلة ٧٠٠

الفصل الثالث في حكم الصلاة عليه والتسليم ٧٠١
صفة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ٧٠٥
تنبيه قال شيخنا في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة ٧١٠
الفصل الثالث في ذكر محبة اصحابه ٧١٣
افضل الصحابة على الاطلاق ابوبكر ٧٢٤
المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم الفصل الاول في طبه ٧٢٧
النوع الاول في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية ٧٣٢
كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات ٧٣٣
رقيته الذي يصاب بالعين ٧٣٥
دعا الكرب ٧٣٨
استعاذته صلى الله عليه وسلم من الهم والحزن الخ ٧٤٠
ذكر طبه من داء الغم ذكر طبه من داء الحريق ذكر ما كان يطب ٧٤١
ذكر دوائه من داء السحر ٧٤٢
ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم من السحر ٧٤٣
ذكر رقية تنفع لكل شكوى رقيته من الصداع ٧٤٤
رقية النبي صلى الله عليه وسلم من وجع الضرس رقية لعسر البول رقية للحمى ٧٤٥
ذكر ما ينبغي اي يحفظ من كل بلوى النوع الثاني طبه بالادوية الطبيعية طبه للرمد ٧٤٦
ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من العذرة ذكر طبه لاستطلاق البطن ٧٤٨
ذكر طبه من يبس الطبيعة ٧٤٩
ذكر طبه للمفؤد ٧٥٠
ذكر طبه لداء ذات الجنب ذكر طبه لداء الاستسقا ٧٥١
ذكر طبه من داء عرق النساء ذكر طبه من الورم ذكر طبه بقطع العروق والكي جميعا ٧٥٢
ذكر طبه من الطاعون ٧٥٣
ذكر طبه من السلعة ذكر طبه من الحمى ٧٥٤
ذكر طبه من الحكة وما يولد القمل ذكر طبه من السم الذي اصابه بخيبر ٧٥٦
النوع الثالث في طبه بالادوية المركبة من الالهية والطبيعية ذكر طبه من لدغة العقرب ٧٥٧
ذكر الطب من النملة ذكر طبه من البثرة ذكر طبه من حرق النار ٧٥٨
ذكر حميه المريض من الما ذكر طبه بالحمية من الما المشمس ٧٥٩
ذكر الحمية من طعام البخلا الحمية من داء الكسل ذكر الحمية من داء البواسير ٧٥٩
ذكر امره بالحمية من الوبا ذكر حمية الولد من ارضاع الحمقا ٧٦٠
الفصل الثاني في تعبيره الرويا ٧٦٠
اجزاء الرويا لا يعلم حقيقتها الا ملك او نبي ٧٦٢
وحاصل ما ذكر من اداب الرويا الصالحة ثلاثة اشيا ٧٦٣
تعبير الرويا عند صلاة الصبح ٧٦٤
القسم الثاني الصادقة وهي وفق ما وقعت في النوم ٧٦٥
رويته صلى الله عليه وسلم القميص وتعبيره بالدين ٧٦٦
قوله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم اذ اتيت خزائن الارض ٧٦٧
ومنها روياه صلى الله عليه وسلم انه على قليب ٧٦٩
كان يكثر ان يقول لاصحابه هل راى احد منكم رويا ٧٧٠
الفصل الثالث في انبايه بالمغيبات ٧٧٢
القسم الثاني في بيان ما اخبر به ٧٧٤
قوله لمعاوية انك ستلي امرتين من بعدي ٧٧٦
اخباره بوقعة صفين ٧٧٧
مجي جبريل واخباره بقتل الحسين في اي ارض يقتل ٧٧٨
قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ٧٧٩
ومن ذلك اخباره بعالم قريش ٧٨٠
واخبر صلى الله عليه وسلم بالرافضة ٧٨١
المقصد التاسع في فوايد لطيفة ٧٨٣
وقد اختلف العلما هل كان قبل البعثة متعبدا بشرع ٧٨٤
النوع الاول في الطهارة وفيه فصول ستة الاول في ذكر وضوئه ٧٨٥
واما الاقوال فتحتاج الى النية في ثلاثة مواطن ٧٨٦
واختلف العلما في موجب الوضوء ٧٨٧
الفصل الثاني في وضوئه صلى الله عليه وسلم ٧٨٨
الفصل الثالث في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم ٧٨٩
المضمضة والاستنشاق وكيفيتها ٧٩١
الفصل الرابع في مسحه صلى الله عليه وسلم على الخفين ٧٩٢
الفصل الخامس في تيممه صلى الله عليه وسلم ٧٩٣
الفصل السادس في غسله صلى الله عليه وسلم ٧٩٤
الثاني في ذكر صلاته الفصل الثاني في ذكر تعيين الصلاة ٧٩٧
الفصل الثالث في ذكر كيفية صلاته ٨٠٠
الفرع الثاني في ذكر قراءته ٨٠٢
الفرع الثالث في قراءته الفاتحة وقوله امين ٨٠٤
الفرع الرابع في قراءته بعد الفاتحة ٨٠٥
الفرع الخامس في ذكر قراءته في صلاة الظهر والعصر الفرع السادس في ذكر قراءته في صلاة المغرب ٨٠٦
الفرع السابع في ذكر ما كان يقروه في صلاة العشا ٨٠٧
الفرع الثامن في صفة ركوعه الفرع التاسع في مقدار ركوعه ٨٠٨
الفرع الحادي عشر في ذكر صفة سجوده ٨٠٩
النوع الثالث عشر في ذكر تشهده ٨١١
الفرع الرابع عشر في ذكر تسليمه في الصلاة ٨١٤
النوع الخامس عشر في ذكر قنوته ٨١٦
الفصل الرابع في ذكر سجوده ٨١٨
القسم الثاني السجود بعد التسليم ٨١٩
الفصل السادس فيما كان يقوله بعد انصرافه ٨٢٣
الباب الثاني في ذكر صلاته الجمعة ٨٢٦
اول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم ٨٢٩
كان اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته الخ ٨٣٠
صورة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده الخ ٨٣١
قصة سليك الغطفاني ودخوله المسجد وهو يخطب ٨٣٢
اختلاف العلما في العدد الذي تنعقد بهم الجمعة الباب الثالث في ذكر تهجده ٨٣٣
ذكر سياق صلاته بالليل ٨٣٥

قيامه صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ٨٣٩	الباب الرابع فى صلاة الوتر ٨٤٢	الخامس فى ذكر صلاة الضحى ٨٤٣	القسم الثانى فى صلاة النوافل ٨٤٦	الثالث فى راتبة الظهر الرابع فى سنة العصر ٨٤٧
الخامس فى راتبة المغرب ٨٤٨	السادس فى راتبة العشا الفرع السابع فى راتبة الجمعة ٨٤٩	الفصل الثانى فى صلاة العيدين الثانى فى عدد تكبيره الثانى فى عدد التكبير الثالث فى الوقت	الرابع فى الاذان والاقامة الخامس فى قراءة فى صلاتى العيدين السادس فى خطبته ٨٥٠	السابع فى اكله يوم الفطر ٨٥١
الباب الثانى فى النوافل المقرونة بالاسباب ٨٥٣	الفصل الثانى فى صلاة صلاة الاستسقا ٨٥٦	الثانى استسقاوه فى خطبة الجمعة ٨٥٧	الثالث استسقاوه على منبر المدينة ٨٥٩	الرابع استسقاوه بالدعا من غير صلاة ٨٦١
الخامس استسقاوه عند احجار الزيت السادس استسقاوه فى بعض اسفاره فصل فصل ٨٦٢	القسم الثالث فى ذكر صلاته فى السفر وفيه فصول ٨٦٢	الفرع الثانى فى القصر مع الاقامة الفصل الثانى فى الجمع وفيه فرعان ٨٦٣	الفرع الثانى فى جمعه بجمع الفصل الثالث فى صلاة النوافل ٨٦٤	القسم الرابع فى صلاته صلاة الخوف ٨٦٥
القسم الخامس فى صفة صلاته على الجنازة الفرع الثانى فى القراة والدعا ٨٦٦	الفرع الثالث فى صلاته على القبر ٨٦٦	الفرع الرابع فى صلاته على الغايب ٨٦٧	النوع الثالث فى ذكر سيرته فى الزكاة ٨٦٨	تنبيه ماحكاه الشافعى واحمد بن حنبل من قصة شيبان الراعى ٨٦٩
النوع الرابع فى ذكر صيامه ٨٧٠	الفصل فى صيامه برؤية الهلال ٨٧٢	الفصل الثالث فى صومه بشهادة العدل الفصل الرابع فيما كان يفعله وهو صايم ٨٧٢	الفصل الخامس فى وقت افطاره ٨٧٣	الفصل السادس فيما كان يفطر عليه ٨٧٤
الفصل الثامن فى وصاله صلى الله عليه وسلم ٨٧٤	الفصل التاسع فى سحوره ٨٧٦	الفصل العاشر فى افطاره فى رمضان ٨٧٦	القسم الثانى فى صومه غير شهر رمضان الفصل الثانى فى صومه عاشورا ٨٧٧	الفصل فى ذكر احاديث صيامه ٨٧٩
الفصل الرابع فى صومه عشر ذى الحجه ٨٨٠	الفصل الخامس فى صومه ايام الاسبوع ٨٨١	النوع الخامس فى ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم ٨٨٣	النوع السادس فى ذكر حجه وعمره ٨٨٥	طواف النبى صلى الله عليه وسلم على بعيره وما يتعلق به ٨٩٣

دعايه

دعايه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف ٨٩٧	قوله صلى الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم عليكم حرام ٩٠٤	رجوعه صلى الله عليه وسلم الى منى ورميه للجمار ٩٠٦	النوع السابع فى عباداته فى نبذة	وكان صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعا ٩١٠
دعاوه صلى الله عليه وسلم لانس وغيره ٩١٣	واما قراته صلى الله عليه وسلم وصفتها ٩١٦	لكل شى حلية وحلية القران حسن الصوت وقد اختلف العلما فى هذه المسالة ٩١٧	المقصد العاشر فى اتمامه تعالى نعمته عليه الفصل الاول ٩١٩	الروضة الشريفة ٩٣٣
الفصل الثانى فى بيان حكم قبره الشريف ومسجده ٩٣٤	واما التوسل به صلى الله عليه وسلم ٩٣٩	صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه ٩٤٠	المفاضلة بين مكة والمدينة ٩٤٢	وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كونه شهادة ٩٤٣
الفصل الثالث فى تفضيله فى الاخرة بفضايل ٩٤٥	اول من يكسى حلة يوم القيامه ابراهيم ٩٤٨	وفى حديث ابن عباس مرفوعا اذا اراد الله ان يقضى بين العباد نادى مناد ٩٥٧	واختلف فى كيفية وضع الميزان ٩٥٨	المرور على الصراط ٩٥٩
	تفضيله بانه اول من يقرع باب الجنة ٩٦٠	قوله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل فاخذ بيدى فادخلنى الجنة ٩٦٢	تقسيم الجنان الى ثلاثة اقسام ٩٦٣	تفسير سورة الكوثر ٩٦٥
	خاتمة ونسال الله حسنها ٩٦٦			

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı . N. O.
Yeni Kayıt No 2870
Eski Kayıt No 3375
Tasnif No.

٤٤٧٥

وقف اکرم السلاطین من طبقات الملوک وابهی الخواقین بحسن السیرة والسلوک
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفی خان ادام الله ایام دولته واقام بصعده فی تواریخ حسنه
وانا الداعی الحاج ابراهیم حنیف المفتش باوقاف
الحرمین المحترمین
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
الحمد لله الذى جعلنا خير امة اخرجت للناس ورفع منار تشريفنا على منابر صفحات الدهور ثابتة الاساس ووضع عنا
الاصر والاغلال ومنعنا الاجتماع على الضلال وقدمنا تقديم البسملة فى القرطاس فنحن السابقون الاخرون تبجيلا وتكريما لمن ارسله
فينا رؤوفا رحيما فاقام دعائم الدين بعد طموس شماس واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الارجاس
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الامين المامون الطيب الانفاس الا وهو اجل من ان يحيط به وصف واشرف
من ان يتم جواهره نظم او رصف زكى المنابت طيب الاغراس اضاءت قبل كونه ارهاصاته اضاءة المقباس وازهرت فى حمله وولادته ورضاعه
زهرا اى اقتبس منها النبراس وانشق فجر اعلام نبوته ولمعت براهين رسالته فشيدت منار الهدى بعد ما كان فى ابلاس وبهر بالايات البينات
فشق له البدر فى دجا الاغلاس وغلب معجزات بدور هالة التمام وجواهرها تروق فى الترصيع والانتظام ورياضها تتارج بنسمات
سماته وتنشق عن نور زهر شمايله ونور زهر صفاته التى كلت عن احصارها امورها المقياس صلى الله عليه وعلى اخوانه من الانبيا والمرسلين
وعلى اله وصحابته وازواجه وذريته الطيبين الطاهرين الاكياس الناهضين باعباء المناقب الراقين فى عليا المناصب البالغين فى حفظ
الدين النجوم الثواقب الهادين من الدحض الجبال الرواس حتى نسقوها نسقا وحكموا بالعدل واقاموا القسطاس اما بعد فهذا
كتاب لم يطلبه منى طالب ولا ارغب الى فى تصنيفه راغب وانما تطلبت نفسى فيه مزج المواهب بما دعته نفايس بها يتنافس فى
شرح السنة النبوية وعرايس استجليتها من مخدرات خدور السيرة المحمدية وجواهر استخرجتها من قاموس الحكم المصطفوية
وزواهر اقتبستها من ارفعة السيرة الهاشمية وزهور اجتنيتها من جنات وجنات الروضة المدنية يبهر من عقد نظامها
الناظر وينادى من ابن هذا العز القاصر فيجيبه حال اللسان الواهب قرى بها در اما العيوب وان كثرت فما لا سبيل الى السلامة
منها لغير المعصوم ٥ من ذا الذى ما ساء قط ٥ ومن له الحسنى فقط ٥ وقد قال ابن عبدوس النيسابورى لا اعلم فى
الدنيا كتابا سلم الى مولفه ولم يتبعه من يليه فكيف وفهمى فاتر ٥ ونظرى قاصر ووجودى فى الزمان الاخر ٥ مع ما قاسيه
من تلاطم امواج الهموم وانا لى ومه من ترادف جيوش الغموم لكنى انتظر الفرج من الحى القيوم مستعيذا به من حسود ظلوم
والله اسال العون على اتمامه والتوفيق من امتنانه وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا وجامعه الحقير الفانى محمد بن عبد الباقى
الزرقانى قد اخذ الكتاب رواية ودراية عن علامة الدنيا الاخذ من بحار التحقيق بالغايتين القصوى والدنيا الاصولى النحوى النظار
الفقيه النحرير المجتهد الفهامة النبيه الشيخ على الشبراملسى شيخ الاسلام فسح الله له وادام به نفع الانام وكم بحمد الله صغى لى وسمع
ما اقول وكتب انقالى وحثنى على احضار ما اداه من النقول اذ ارى ملالى ولم ازل عنده من نعم الله بالمحل الارفع العالى والله
يعلم انى لم اقل ذلك للفخر واى فخر لمن لا يعلم ما حاله فى القبر بل امتثالا للامر بالتحديث بالنعمة كشف الله عنا كل غمة بحق روايته له عن
شيخ الاسلام احمد بن خليل السبكى اجازة عن السيد يوسف الارميونى عن المولف وعن البرهان ابراهيم اللقانى عن العارفين المحدثين
البنوفرى وابن الترجمان عن العارف الشعرانى عن مولفها وعن الفقيه النور الاجهورى عن البدر القرافى والبنوفرى عن عبد الرحمن
الاجهورى عن مولفه وقد وضع عليه حال القراءة هاتيك الحاشية الرقيقة الحاوية لجواهر الجانبة الدقيقة وبدور الانفاس الانيقه
وهو مرادى بشيخنا فى الاطلاق وربما عبرت عنه بالشارح لغرض صحيح لدى الحذاق ح واخبرنا به اجازة ابو عبد الله الحافظ محمد

اسم شارح

العلاى

العلاى البابلى قال اخبرنا بها سماعا لبعضها واجازة لباقيها شيخ الاسلام على الزيادى عن قطب الوجود ابى الحسن البكرى عن مولفها
وهو احمد بن محمد بن ابى بكر بن عبد الملك بن احمد القسطلانى القتيبى المصرى الشافعى ولد كما ذكره شيخه الحافظ السخاوى فى الضوء
فى ثانى عشر ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثمانماية واخذ عن الشهاب العبادى والبرهان العجلونى والفخر القتيبى والشيخ
خالد الازهرى النحوى والسخاوى وغيرهم وقرا البخارى على الشهاوى فى خمسة مجالس وحج مرارا وجاور بمكة مرتين وروى عن
جمع منهم النجم بن فهد وكان يعظ بالغمرى وغيره الجم الغفير ولم يكن له فى الوعظ نظير انتهى وتوفى ليلة الجمعة بالقاهرة سابع محرم
سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بالازهر ودفن بمدرسة العينى وله عدة مولفات اعظمها هذه المواهب
اللدنية التى اشرقت من سطورها انوار الابهة والجلالة وقطرت من اديمها الفاظ النبوة والرسالة احسن فيها ترتيبا ووضعا واحكمها
ترصيفا وصنعا وكساه الله فيها رداء القبول ففاقت على كثير من سواها عند ذوى العقول قال رحمه الله بسم الله
الرحمن الرحيم بدا بها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذى بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع رواه الخطيب وغيره
من حديث ابى هريرة واصله فى سنن ابى داود وابن ماجه والنسائى فى عمل يوم وليلة وابن حبان فى صحيحه بلفظ بالحمد لله وفى لفظ
ابتر واجذم بجيم وذال معجمة تشبيه بليغ فى العيب المنفر واقتداء بالاشياء فى الكتب السماوية فان العلماء متفقون على استحباب
ابتدائها بالبسملة وان لم نقل بانها منه كما قاله الخطابى فسقط اعتراض مالكى على من قال ذلك من المالكيه والاصح انها بهذه الالفاظ
العربية على هذا الترتيب من خصايص المصطفى وامته المحمدية وما فى سورة النمل جا على جهة الترجمة عما فى ذلك الكتاب فانه لم يكن
عربيا كما اتقنه بعض المحققين وعند الطبرانى عن بريدة رفعه انزل على اية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم
وحديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه الخطيب فى الجامع منفصلا وفيه وجهان احدهما ان لفظ البسملة قد افتتح به كل
كتاب من الكتب السماوية المنزلة على الانبيا والثانى ان حقها ان تكون فى مفتتح كل كتاب استعانة وتيمنا بها وهذا اقرب وان
زعم بان المتبادر الاول فلا ينافى الخصوصية ولئن سلم فهو مفصل لا حجة فيه وفى الاسم لغات معلومة وفى انه عين المسمى او غيره
كلام سيجى ان شا الله تعالى فى اول المقصد الثانى واضافته الى الله من اضافة العام للخاص كخاتم حديد واتفق على انه اعرف
وان كان علما انفرد به سبحانه فقال هل تعلم له سميا وهو عربى ونطق غير العرب به من توافق اللغات مرتجل جامد عند المحققين
وقيل مشتق وعليه جمهور النحاة وهو اسم الله الاعظم كما قال جماعة لانه الاصل فى الاسماء الحسنى لان ساير الاسما تضاف
اليه وعدم اجابة الدعا به لكثير لفقد شروط الدعا التى منها اكل الحلال البحت وحفظ اللسان والفرج والرحمن المبالغ فى
الرحمة والانعام صفة الله تعالى وعورض بوروده غير تابع لاسم قبله قال تعالى الرحمن على العرش استوى والرحمن
علم القران واجيب بانه وصف يراد به الثنا وقيل عطف بيان ورده السهيلى بان اسم الجلالة الشريفة غير مفتقر لانه اعرف
المعارف كلها ولذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله والرحيم فعيل حول من فاعل للمبالغة والاسمان مشتقان من الرحمة
وفرق بينهما للمناسبة ومعناهما واحد عند المحققين الا ان الرحمن مختص به تعالى ولذا قدم على الرحيم لانه صار كالعلم من حيث
انه لا يوصف به غيره وقول بنى حنيفة فى مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم لا زلت رحمانا تعنت فى الكفر او شاذ او
المختص بالله تعالى المعرف باللام فالرحمن خاص لفظا لحرمة اطلاقه على غير الله عام معنى من حيث انه يشمل جميع الموجودات
والرحيم عام من حيث الاشتراك فى التسمى به خاص معنى لرجوعه الى اللطف والتوفيق وقد قال صلى الله عليه وسلم رحمن الدنيا
والاخرة ورحيمهما رواه الحاكم وقيل اسم الله الاعظم هو الاسما الثلاثة الله الرحمن الرحيم وروى الحاكم فى المستدرك وصححه عن
ابن عباس ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله تعالى
ما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب ولكون الحمد من افرادها اقتصر عليها اماما فى الموطا
والبخارى وابو داود ومن لا يحصى وايده الحافظ بان اول ما نزل اقرا باسم ربك وطريق التاسى به الافتتاح بها والاقتصار
عليها وبان كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم مفتتحة بها دون حمدلة وغيرها لكن المصنف كالاكثر ردفها به
لان المقتصر عليها لا يسمى حامدا عرفا فقال الحمد لله وللاقتداء بالكتاب العزيز ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب ان
يحمد رواه الطبرانى وغيره وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا احد احب اليه الحمد من الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان
الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا رواه الديلمى عن الاسود بن سريع وقوله صلى الله عليه
وسلم كل امر ذى بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع رواه ابو داود وابن ماجة وغيرهما وصححه ابن حبان وابو عوانة وان كان فى سنده
قرة ابن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم ينفرد به بل تابعه سعيد بن عبد العزيز اخرجه النسائى وفى رواية لاحمد لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر
او اقطع تشبيه بليغ فى العيب المنفر لحذف الاداة والاصل هو كالابتر والاقطع فى عدم حصول المقصود منه او استعارة ولا يضر الجمع

دايم

فيه بين المشبه والمشبه به لان امتناعه اذا كان على وجه ينبي عن التشبيه لا مطلقا للتصريح بكونه استعارة في نحو قد زر ازراره على القمر على ان المشبه في هذا التركيب محذوف والاصل هو ناقص كالاقطع فحذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه باسم المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع بين الطرفين بل المذكور اسم المشبه به فقط **الذي اطلع** نعت لله والجملة الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالشي الواحد وهما في معنى المشتق لان الصلة هي التي حصلت بها الفايدة وترتيب الحكم على المشتق يوذن بعلية ما منه الاشتقاق فكانه قال للاطلاع الى اخره فيكون حمده تعالى لذاته ولصفاته فهو واجب اي يثاب عليه ثوابه لانه ياثم بتركه لا لفظا ولا نية وقد قام البرهان عقلا ونقلا على وجوب حمده سبحانه لان شكر المنعم واجب به للآيات والاخبار الامرة بالتدبر والموجبة للتفكر وهو سبحانه وتعالى قد افاض نعمه على كل موجود ظاهرة وباطنة وان كان قد فاوت بينهم فيهما ولذا قيل نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد **في سماء الازل** بالتحريك القدم فهو استعارة بالكناية شبه الازل من حيث وجوده قبل العالم بمكان يعلوه سما واثبت له السما استعارة تخييليه والسما المظلة للارض قال ابن الانباري تذكر وتونث وقال الفرا التذكير قليل وهو على السقف وكانه جمع سماوه كسحاب وسحابه وجمعت على سموات **شمس انوار** جمع نور اي اضوا **معارف النبوة المحمديه** ولكونها قبل العالم عبر باطلع المشعر بانها لم تكن موجودة ثم كانت لانتفاء القدم لغير الباري ثم بعد وجوده واشراقه بمظاهر الصفات وهي كاينة في عالم الشاهد عبر بالاشراق الذي هو الاضاة كهذا العالم فقال **واشرق** اضاء وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ويعدى في كلام المولدين حملا على اضاء لانه بمعناه والشي يحمل على نظيره وضده واضاء جا متعديا ولازما او هو بتضمين معناه او بمعنى التصيير كما قيل به في ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها واستعماله مزيدا اكثر وثبت ثلاثيه فقيل هما بمعنى وقيل اشرقت اضاءت وشرقت طلعت **من افق** بضم فسكون وبضمتين كما في القاموس وغيره اي ناحيه **اسرار مظاهر الرسالة** جمع مظهر اسم موضع الظهور قال في لطايف الاعلام الافق في اصطلاح القوم يكنى به عن الغاية التي ينتهي اليها سلوك المقربين وكل من حصل منهم الى الله على مرتبة قرب اليه فتلك المرتبة هي افقه ومعراجه **تجلي الصفات** هو عند الصوفيه ما يكون مبدوه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات كذا في التوقيف وقال صاحب لطايف الاعلام في اشارات اهل الالهام يعنون بالتجلي الصفاتي تجريد القوى والصفات عن نسبتها الى الخلق باضافتها الى الحق وذلك ان العبد اذا تحقق بالفقر الحقيقي وهو انتفاء الملك بشهوة العزلة وتعاطى معاد قلبه قبلة للتجلي الصفاتي بحيث يصير هذا القلب النقي التقي مراة ومجلى للتجلي الوجهي اي الصفاتي الشامل حكمه لجميع القوى والمدارك كما اليه الاشارة بالحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه الحديث واطال في بيان ذلك **الاحمديه** المنسوبة الى احمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم لم يتسم به احد قبله قال الحافظ والمشهور ان اول من سمي به بعده صلى الله عليه وسلم والد الخليل بن احمد لكن زعم الواقدي انه كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه احمد وحكى ابن فتحون في ذيل الاستيعاب ان اسم ابي حفص بن المغيرة الصحابي احمد ويقال في والد ابي السفر ان اسمه احمد قال الترمذي ابو السفر هو سعيد بن يحمد ويقال ابن احمد انتهى **احمده على ان وضع اساس** اي اصل **نبوته** اي النبي المفهوم من نبوة او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفاد من المحمدية والاحمدية **على سوابق ازليته** اي على الامور التي اعتبرها في الازل سابقة على غيرها قال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي وليس هو الفخر صاحب التفسير في كتابه مختار الصحاح الازل القدم يقال ازلي ذكر بعض اهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا يزلي ثم ابدلت اليا الفا لانها اخف فقالوا ازلي كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذي يزن ازني **ورفع دعايم** اي معجزات عبر عنها بذلك لمشابهتها لها في اثبات **رسالته** وتقويتها كتقوية الجدار بما يدعم به ثم هو استعارة تصريحية شبه المعجزات بالدعايم واستعار اسمها لها او مكنية شبه الرسالة المويدة بالمعجزة ببيت مشيد الاركان مدعم بما يمنع تطرق الخلل له واثبت الدعايم تخييلا ولم تزل البلغا تستعير الدعايم كقول ابن زيدون ابن البناء الذي ارسوا قواعده ٭ على دعايم من عز ومن ظفر ٭ ويقال للسيد في قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد بين الله وبين خلقه وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوي الالباب لازاحة عللهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا احسن جامع بين المبدا المقصود بالرسالة وهي الخصوصية وبين منتهاها وهو ازاحة عللهم انتهى **على لواحق ابديته** اي دهوره التي لا انقضاء لها فالابد الدهر الذي لا نهاية له او الدهر وعبر هنا بلواحق لانه محل المعجزات وهي انما تكون بعد وجوده في ذا العالم فناسب ان تكون على الامور اللاحقة المفارقة للعادة وفيما قبل بسوابق لانه مظهر لاساس النبوة وهو معتبر قبل وجود العالم **واشهد** اقر واعلم وابين والشهادة الاخبار عن امر متيقن قطعا **ان لا اله** اي لا معبود بحق **الا الله** اتى به لخبر ابي داود والترمذي والبيهقي وصححه مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي القليلة البركة وان المخففة من الثقيلة

لا الناصبة للفعل اذ لا فعل هنا ولان اشهد من افعال اليقين فيجب ان يكون بعدها ان المؤكدة لتناسب اليقين **وحده** نصب على الحال بمعنى متوحدا او هو توكيد لتوحيد الذات **لا شريك** اي لا مشارك **له** تاكيد لتوحيد الافعال ردا على نحو المعتزلة وقد روى مالك وغيره مرفوعا افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له **الفرد** قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا او يقال في الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشياء كلها في الازدواج المنبه عليها في قوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين وقيل معناه انه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن تركيب مخالف للموجودات كلها **المنفرد** من باب الانفعال للمطاوعة والمراد بدون صنع بل بذاته واطلاقه على الله اما لثبوته كما يشعر به كلامهم او للاكتفا بورود ما يشاركه في مادته ومعناه او بناء على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي **في فردانيته بالعظمة والجلال** مرادف فجلال الله عظمته والعظمة هي جلاله وكبرياؤه لكن قال الرازي الجليل الكامل في الصفات والكبير الكامل في الذات والعظيم الكامل فيهما فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية وقد ذهب الاصمعي الى ان الجلال لا يوصف به غير الله لغة واكثر اللغويين على خلافه وانه يوصف به غيره كقوله الم على ارض تقادم عهدها ٭ بالجذع واستلب الزمان جلالها ٭ وكقول هدبة ٭ فلا ذا جلال هبنه لجلاله ٭ ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر **الواحد** في ذاته وصفاته وافعاله من الاسما الحسنى كما في رواية الترمذي وفي رواية ابن ماجة الاحد قال الازهري الفرق بينهما ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاني احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول جاني واحد من الناس ولا تقول جاني احد والواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقال غيره الاحد الذي ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لمعنى الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد وصف لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلي احد ابلغ واعم الا ترى ان ما في الدار احد اعم وابلغ مما فيها واحد وقال بعضهم قد يقال انه الواحد في ذاته وصفاته وافعاله والاحد في وحدانيته اذ لا يقبل التغير ولا التشبيه بحال **المتوحد** فيه ما مر في المنفرد ولو ابدله بالاحد لكان فيه تلميح بالروايتين **في وحدانيته باستحقاق الكمال** اذ الكمال الخالص المطلق ليس الا له فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما كان الواسطة في وصول الفيض من الله الينا هو النبي صلى الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل على وجوب شكر المنعم عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال **واشهد ان سيدنا وحبيبنا** طبعا وشرعا لحب الله **عبده ورسوله** صلى الله عليه وسلم ولدخوله في قوله كل خطبة الحديث قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله تعالى والمصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم وكان السبب في كمال هذا النوع اذ لا بد من القابل والمفيد واجسامنا في غاية الكدورة وصفات الباري في غاية العلو والصفا والضيا فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذي جهتين تكون له صفات عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الكماليه ونقبل عنه بصفاتنا البشريه فلذا استوجب قرن شكره بشكره ومحمدا عطف بيان لا صفة لتقررهم بان العلم ينعت ولا ينعت به ولا بدل لان البدلية وان جوزت في ذكر رحمة ربك عبده زكريا لكن القصد الاصلي هنا ايضاح الصفة السابقة وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعي العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها اشرف اوصافه وله بها كمال اختصاص ولان العبد يتكفل مولاه باصلاح شانه والرسول يتكفل بمولاه باصلاح شان الامة وكم بينهما وايماء الى ان النبوة وهبية ولان العبودية في الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى الحق اجل من رسالته لكونها بالعكس **اشرف** افراد **نوع الانسان** ذاتا وصفات والاضافة بيانية **وانسان** اي حدقة **عيون الاعيان المستخلص** اي المنتخب **من خالص خلاصة** قال في المصباح خلاصة الشي بالضم ما صفا منه ماخوذ من خلاصة السمن وهو ما يلقى فيه تمرا وسويق ليخلص من بقايا اللبن انتهى **ولد** بفتحتين وبضم فسكون يكون واحدا وجمعا **عدنان** احد اجداده **الممنوح** المخصوص واصل المنحة العطية ويتعدى بنفسه وضمنه هنا معنى المخصوص فعداه بالباء في قوله **ببدايع الايات** جمع اية ولوامعها منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم **المخصوص بعموم الرسالة** للعالمين ومنهم الملايكة على ما رجحه جمع محققون وردوا على من حكى الاجماع على انفكاكهم عن شرعه بل زاد بعضهم والجمادات كما سياتي ان شا الله تفصيله في محله **وغرايب المعجزات** من اضافة الصفة للموصوف والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة على صدقه لكن الاية اعم لانه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية لا معجزة **السر الجامع** بين ما تفرق في غيره وبين الحكم بالظاهر والباطن والشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقد نص عليه البدر ابن الصاحب في تذكرته وايد بحديث السارق

والمصلى الذى امر بقتلهما الفرقانى نسبة الى الفرقان لفرقه بين الحق والباطل المخصص بمواهب القرب من ربه تبارك وتعالى قرب
مكانة زيادة على من سواه من النوع الانسانى فان المقربين منهم لهم قرب دون قربه عليه الصلاة والسلام مورد الحقايق الالهيه
جمع حقيقة وهى عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن ومصدرها يعنى ان ذاته محل لورود الحقايق عليها من الحق
ومحل لصدورها عنها الى الخلق وجامع جوامع مفرداتها ومبرها وخطيبها اذ احضر فى حضاير قدسها بفتحتين وشكل
داله اى مواضع طهارتها جمع حظيرة وهى فى الاصل ما حظرته على الغنم وغيرها من الشجر للحفظ والقدس اصل معناه الطهر سمى
به جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة قال التبريزى فى شرح ديوان الحماسة واسم الجبل يقال انه
غير منصرف وانشد والكثير ٥ كالمصرخى غدا فاصبح واتقاه ٥ فى قدس بين مجاثم الاوعال ومحفلها اى محل حضورها بيت الله
المعمور بما اورده عليه فوعاه بما لا يطيقه غيره ولم ينزله على احد قبله وسماه بيتا على التشبيه ومايروى القلب كقوله تعالى كتب
ربكم على نفسه الرحمة وكقوله بيت الرب لا اصل له كما فى المقاصد الذى اتخذه لنفسه مجاز عن ادخار علومه فيه واطلق النفس
على الله كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكقوله انت كما اثنيت على نفسك وقيل انما يرد للمشاكلة كقوله تعلم ما فى نفسى
ولا اعلم ما فى نفسك وجعله ناظما اى جامعا لحقايق انسه جمع حقيقة وهى ما اقر فى الاستعمال على اصل وضعه فى اللغة قاله
ابن جنى وابن فارس وزاد من قولنا حق الشى اذا وجب واشتقاقه من الشى المحقق وهو المحكم وقال المرزوقى فى كلام العرب الامور
التى يحق حمايتها والانفة من تركها عن الروسا وقال الخليل هى ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قيل ٥ الم تر انى قد حميت حقيقتى ٥
وباشرت حد الموت والموت دونها ٥ مرة بالنصب والرفع اى اصل مداد نقطة الاكوان اى مركزه الذى يدور عليه ومنبع
بفتح الميم والبا مخرج ينابيع جمع ينبوع وهى فى الاصل العين التى يخرج منها الما فشبه بها الحكم جمع حكمة وهى تحقيق العلم واتقان
العمل كما فى الانوار وقال النووى فيها اقوال كثيرة صفى لنا منها انها العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس
وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قال الحافظ وقد تطلق الحكمة على العلم فقط وعلى المعرفة فقط
انتهى والعرفان اى العلم مصدر عرف الممد اسم فاعل من امد مدد الرفا على القابل من اهل المعارف والاصطفا الاختيار
وعلل كونه من اهلها بقوله حيث خاطب القايل ذاته الاقدسية صلى الله عليه وسلم بالمنح العطايا الانفسيه اى النفيسه بشعر من
بحر الطويل احد بحور الشعر المعروفه فانت رسول الله مبتدا والخبر اعظم كاين موجود وانت لكل الخلق بالحق اى الامور المطابقة
مرسل من الله عليك مدار الخلق مصدر ميمى اى دوران الخلق اذ انت قطبه اى اصل الخلق الذى يرجع اليه وانت منار الحق تعلو
ترفع على غيرك وتعدل فى قضاياك بين الناس فوادك قلبك او غشاوه وقوى بحديث ارق افيدة والين قلوبا بيت الله اضافته
لامية على مجاز الحذف اى بيت علوم الله كما اوضحه بقوله دار علومه وهى لامية ايضا وقد اعلمه الله ما عدا مفاتح الغيب الخمس
وقيل حتى هى وامره بكتمها كما فى الخصايص وانت باب عليه منه الحق اى للامور المطابقة للواقع بحذف الموصوف او للاوامر
الله بحذف المضاف يدخل ينابيع جمع ينبوع وهو فى الاصل العين التى تورد علم الله منه تفجرت فى كل حى منه لله منهل بفتح
الميم والها اى عين تورد منحت اى خصصت بفيض الفضل كل مفضل وكل له فضل اى كل انسان ثبت له فضل فهو به منك يفضل
فالبيت على حد قول البوصيرى ٥ وكلهم من رسول الله ملتمس ٥ غرفا من البحر او رشفا من الديم نظمت نثار بكسر النون بعدها مثلثة
بمعنى المنثور ككتاب بمعنى مكتوب الانبيا اى شرايعهم فتاجهم مفرد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وقد توجته
اذ البسته التاج كما فى النهاية لديك اى عندك بانواع الكمال مكلل بلا مين خبر تاج اى مرصع ونسخة مكمل بالميم يا باها الطبع
فباهرة اى زيادة الامداد نقطة حظه ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل محال باطل غير ممكن الوقوع انه يجود بتغير القلب
عنك وانى وحقك لا اسلو اصبر ولا احول عن حبك عليك صلاة الله منه متعلق بقوله تواصلت صلاة اتصال مفعول مطلق
عنك لاتنفصل اى لا تزول عنك شخصت بفتحات نظرت ابصار بصاير جمع بصيرة وهى للنفس كالعين للشخص سكان سدرة
المنتهى وهم الملايكة الكرام روى ابو يعلى والبزار وابن جرير وابن ماجه عن ابى سعيد رفعه فى حديث المعراج وغشيها من
الملايكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر وعند الحاكم وغيره عن ابى هريرة رفعه ونزل على كل ورقة ملك من الملايكه
لجلال عظمه جماله حسنه وفى جعله الشخص لجلال الجمال دون الجمال نفسه لطف وايماء الى ان هولاء وان كانوا مقربين ما استطاعوا
النظر لنفس الحسن بل شخصوا فى الجلال الحاجب له فكيف بغيرهم ولذا قال على بقول ناعته اى عند العجز عن وصفه لم ار قبله ولا
بعده مثله ومن ثم لم يفتتن به مع انه اوتى كل الحسن كما قال ٥ بجمال حجبته بجلال طاب واستعذب العذاب مساكا ٥
وحنت اشتاقت ارواح روسا الانبيا اكابرهم وهم الذين راوه فى السموات ليلة المعراج الى مشاهدة اى روية كماله
هو التام فيما يفضل به الشى على غيره فيشمل الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لا الباطن لعدم

تعلقها به وان تعلقت بما دل عليه وتخصيص الارواح بالذكر لان الادراك بها وان نسبت للجسد فهو بواسطتها فلا يشكل بما فى تنوير
الحلك من انه لا يمتنع روية ذاته عليه الصلاة والسلام بجسده وروحه وذلك لانه وساير الانبيا صلى الله عليهم وسلم ردت
اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم فى الخروج من قبورهم للتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى انتهى ونحوه يانى للمصنف
فى غير مواضع من هذا الكتاب وقد روى الحاكم فى تاريخه والبيهقى فى حياة الانبيا عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان الانبيا لا يتركون فى قبورهم اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور قال البيهقى فعلى هذا يصيرون
اى يكونون حيث ينزلهم الله تعالى انتهى وهذا لا يشكل بان الانبيا فى قبورهم وان المصطفى اول من تنشق عنه الارض
واول من يقوم من قبره لان معناه لا يتركون على حالة بحيث لا يقوى تعلق روحهم بجسدهم على وجه يمنع من ذهاب الروح بعد
تعلقها بالجسد حيث شاءت متشكلة بصورة الجسد وان بقى الجسد نفسه الى يوم القيامة فى القبر وبهذا لا تعارض بين الاخبار وطاح
زعم من ادعى بطلان كونهم لا يتركون فى نفسه وتلقفت لقفات انفس الملاء الاعلى اى ذواتهم او ارواحهم الى نفايس
نفحاته اى روايحه الطيبة وتطاولت امتدت اعناق ذوى العقول فهو مجاز بالحذف او مرسل باستعمال العقول فى اصلها
او شبه المعقول بالذوات المدركة استعارة بالكناية واثبت لها ما هو من خواصها وهى الاعناق تخييلا وقد جوزت الاوجه
الثلاثه فى نحو اسال الغريه الى اعين لحاته من اضافة الموصوف الى صفته اى الاعين اللامحة واللمح النظر باختلاس البصر ولمح البصر
امتد الى الشى ويمكن تنوين اعين ولحاته بدل اشتمال واللحظ المراقبة او النظر بموخر العين عن يمين وشمال فعرج به
الى المستوى بفتح الواو الموضع المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى الاقدس واطلعه على السر الانفس كما قال فاوحى
الى عبده ما اوحى فابهمه للتعظيم فى احد الاقوال فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به كما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه ٥ قول
ولا قلم فى الكون يحكيه فى احاطته الجامعة متعلق باطلع اى فيما تتعلق احاطته اى علمه به وحضرات بالضاد المعجمة حظيرة
بالظاء المعجمة المشالة قدسه الواسعة وليس المراد بها هنا الجنة لان اطلاعه على السر كان حين العروج الى المستوى لما كلمه
ربه وهو بعد رفعه الى السدرة ورفعه اليها كان بعد دخوله الجنة وعرض الناس عليه كما نقل فى المعراج فوقفت اشخاص الانبيا
صورهم فى حرم الحرمة التعظيم على اقدام جمع قدم مونث للخدمة وقامت اشباح الملايكة اضافة بيانية جمع شبح وهو
الشخص كما فى المصباح فغاير بينهما للاشارة الى مغايرتها لاجسام البشر وانما هى اجسام لطيفة نورانية على الصحيح فى معارج
الجلال جمع معراج ومعراج وهو المصعد والمرقى كلها بمعنى على ارجل جمع رجل الانسان التى يمشى بها مونثة ولا جمع لها غيره
كما فى المصباح الاجلال وتاهت ارواح العشاق خرجت على وجهها فلم تدر اين تتوجه فى معانات الاشواق جمع شوق
وهو نزاع النفس الى الشى والحنين وشوقتنى الى كذا واشتر لغيره كل استغراقيه كقوله والله بكل شى عليم وكل راع
مسوول عن رعيته ولا يستعمل الا مضافا لفظا كما رايت وتقديرا كقوله كل تجرى قال الاخفش المعنى كلهم تجرى كما تقول كل منطلق
اى كلهم ومنه ما هنا كل اى كل الشاخصين ومن بعدهم اليك بكله بجملته روحا وجسما مشتاق وعليه من رقبايه جمع رقيب
احداق عيون يهواك تميل نفسه اليك ما ناح الحمام بايكة مفرد ايك كتمر وتمرة شجر كما فى المصباح او هو مضاف الى الضمير
لادنى ملابسة فيكون جمعا او لاح برق ما يلمع من السحاب مصدر فى الدجى الظلم حقاق والدجى لا يكاد ينفك عن برق وان لم
يعم فان فقد فى مكان وجد فى غيره مشوق فاعل يهوى اليه باشباع الها للوزن وفيه التفات عن الخطاب وفى نسخ اليك لا يزال
بدبره يحرك الهوى تجمعه اى كل او الشوق والاول اولى لانه المحدث عنه ولفظ كل واحد ومعناه متعدد فيجوز عود الضمير على
اللفظ وعلى المعنى لجميعه اى النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم له ذكر لدلالة الكلام عليه وكانه مذكور كقوله ولابويه
لكل واحد منهما السدس اى الميت اى كل محب عشاق بفتح العين المهملة اى كثير العشق لجميع اجزاء المصطفى صلى الله عليه وسلم
تجميع متعلق به مقدم عليه اشتاق القمر سمى بذلك لبياضه قال القاضى الفارابى وتبعه الجوهرى الهلال ثلاث ليال اول الشهر
ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهرى القمر يسمى ليلتين اول الشهر هلالا وكليلتى ست وسبع وعشرين ويسمى قمرا فيما بين ذلك وقال غيره
الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر الى ثلاثة عشر ثم يستوى ليلة ثلاثة عشر فيسمى تلك الليلة ليلة استوا ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس
بالغروب بادرها بالطلوع وقيل من البدرة وهى الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف قمرا وزبرقان بكسر الزاى ومنه
تضى بك المنابر حين ترقى ٥ عليها مثل ضوء الزبرقان لمشاهدته فانشق لما سأله اهل مكة اية قبل الهجرة بنحو خمس سنين
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فشق مرائر الاشقيا الكفار الشاقين عليه باقتراح الايات وفى جعله انشقاقه مفرعا
على اشتياقه وقفة اذ الثابت انه انشق لطلب الكفار اية وقد تدفع الوقفة وحن اشتاق لمفارقته الجذع الذى كان يخطب
عليه قبل اتخاذ المنبر فتصدع الجذع وانشق كما فى حديث ابى بن كعب عند الشافعى وغيره بلفظ فلما صنع المنبر وضع موضعه

الذى هو فيه فكان اذا بدا الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز الجذع الذى كان يخطب عليه فلما جاوزه خار حتى تصدع وانشق فنزل لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده وفى حديث انس عند الموصلى لما قعد على المنبر خار كخوار الثور وارتج المسجد لخواره حزنا عليه فنزل اليه فالتزمه وهو يخور فسكت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة فامر به فدفن وفى حديث احمد والدارمى وابن ماجه واخذ ابى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتا قال الحافظ وهذا لا ينافى انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الدفن الهدم عند التنظيف انتهى كان الحسن البصرى اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه **فانصدعت قلوب الاغبيا** الجهال جمع غبى **المنافقين** غيظا من هذه المعجزة الباهرة التى قال فيها الشافعى انها اعظم من احيا عيسى الموتى **وبرقت** لمعت **من مشكاة** هى القنديل او موضع الفتيلة منه او معلاقه او كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ قيل انها معربة من الحبشية **بعثته بوارق طلايع الحقايق وانقادت لدعوته العامة** بالجر نعت وفاعل انقادت **خاصة خلاصة الخلايق** ما صفى منهم **ولم يزل يجاهد فى الله** بالسيف والحجة **بصدق عزماته وينظم بجمع اشتات الاسلام بعد افتراق جهاته حتى كملت** بتثليث الميم والكسر ارداها كما فى الصحاح **كمالات دينه وحججه البالغة** ببيانه الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة **وتمت على ساير** اى جميع **امته** والاكثر استعماله بمعنى الباقى مطلقا على الاصح والباقى القليل مشتق من السؤر بالهمز البقية حتى قال الازهرى اتفق اهل اللغة على ان ساير الشى باقيه قل او كثر واستعماله بمعنى الجميع ذهب اليه الجوهرى والجواليقى والجماعة وخطأهم فيه كثير كابن قتيبة والجوهرى فى الدرة لانه مخالف للسماع ففى الحديث امسك اربعا وفارق سايرهن اى باقيهن والاشتقاق فانه من السور فلا يعم كونه بمعنى الجميع وقال الصغانى ساير الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر فى اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لفظ العوام انتهى ولكن انتصر للجوهرى والجماعة قوم بانه سمع من الفصحا كقوله ٥ الزم العالمون حبك طرا ٥ فهو فرض فى ساير الاديان ٥ وقول عنترة ٥ انى امرء من خير عبس منصبا ٥ شطرى واحمى سايرى بالمنصل ٥ وقول ذى الرمة ٥ معرسا فى بياض الصبح وقعته ٥ وساير السير الا ذلك السير واشتقاقه عندهم من السير اى يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه لا البقية **الامية** المنسوبة الى النبى الامى صلى الله عليه وسلم **نعمته السابغة** الكثيرة التامة وهو فى الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعير من الطول والسعة كما ذكرتم صار حقيقة فيه لشيوعه **وخير بين الحياة والممات فاختار الرفيق الاعلى** اى الجماعة من الانبيا الذين يسكنون اعلى عليين اسم جاء على فعيل كصديق وخليط او الله تعالى فانه الرفيق بعباده وعند مسلم مرفوعا ان الله يحب الرفق فهو فعيل بمعنى فاعل والمراد حظيرة القدس وعند النساى وصححه ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم اسال الله الرفيق الاسعد مع جبريل وميكايل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذى يحصل فيه المرافقة مع المذكورين **واثر الاخرة على الاولى** اى الدنيا لانها احق بالايثار منها كما قال بعض الاماجد لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لاثر العاقل الباقى على الفانى فكيف والنعيم السرمدى الذى لم يخطر على قلب بشر انما هو فى الاخرى **فنقله الله قايما على قدم السلامة** حسا ومعنى **الى دار السلام** الجنة لسلام الله وملايكته على من يدخلها ولسلامتهم من الافات **وفردوس الكرامة** التكريم ٥ والتبجيل له صلى الله عليه وسلم **وبواه اسنى** انزله اشرف **مراقى التكريم فى دار المقامة** بالضم الاقامة وقد تكون بمعنى القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح او من اقام يقيم فمضموم وقوله تعالى لا مقام لكم اى لا موضع لكم وقرى لا مقام لكم بالضم اى لا اقامة لكم قاله الجوهرى **ومنحه** اعطاه **مواهب الشرف فى اليوم المشهود** يوم القيامة لحضرة جميع الخلايق **فهو الشاهد** كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا اى على امته بتبليغه اليهم وعلى الامم بان الانبياء بلغتهم **المشهود** المنظور اليه من جميع الرسل **المحمود** الذى تحمد **بالمحامد التى يلهمها** بالبنا للفاعل فى ذلك اليوم ولم يلهمها قبل **للحامد** الذى هو النبى صلى الله عليه وسلم **المحمود** اى الله سبحانه فاعل يلهمها **و**بواه او منحه **المنزلة** المرتبة **العلية** كقيامه عن يمين العرش وفى نسخ ذو المنزلة **والدرجة السنية** واحدة الدرجات وهى الوسيلة التى هى اعلا درجة فى الجنة **فى حظاير القدس الاقدسية** للجنة **والمشاهد الانفسية** ولما ذكر ان المصطفى صلى الله عليه وسلم وصل الى اعلا مراتب الكمال فى الدارين وكمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس من نور رشده بعثته ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء لبعض حقه توسلا الى الله تعالى فى قبول حمده واتمام قصده فقال **واصل الله عليه فضايل الصلوات** قال السهيلى اصل الصلاة الحنا والعطاف من الصلوين وهما عرقان فى الظهر ثم قالوا صلى عليه اى انحنى له رحمة له ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا ارادوا المبالغة فيها فقولهم صلى الله عليه وسلم ارق وابلغ من رحمه فى الحنو والعطف فالصلاة اصلها من المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى للمبالغة ومنه قيل صليت على الميت اى دعوت له دعا من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعا على الاطلاق انتهى والصلاة من الله الرحمة ومن العبد دعا ومن الملايكة استغفار كما جاء عن الحبر ترجمان القران واعترض بقوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة رد بانه اخص من مطلق الرحمة

وعلى

وعطف العام على الخاص مفيد وخص المعصوم بلفظها تعظيما له وتمييزا **وشرايف التسليم** مصدر وجمع بين الصلاة والسلام للاية ولما رواه احمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى خفت او خشيت ان يكون الله قد توفاه قال فجيت انظر فرفع راسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال فذكرت له ذلك فقال ان جبريل قال لى الا ابشرك ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة جدا **وتوامى البركات** زوايد والاضافة بيانية فالبركة الزيادة **وعلى اله الاطهار** اصل معناه الاتباع ولم يضف فى الاكثر المطرد الا الى العقلا الاشراف وزيد قيد الذكور والكل اغلبى لقولهم ال الله وال البيت قال وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك وفى انهم بنو هاشم او والمطلب او عترته واهل بيته او بنو غالب او اتقيا امته واختير فى مقام الدعا وايد بانه اذا اطلق فى التعاريف شمل الصحب والتابعين لهم باحسان اقوال ويجوز اضافته الى الضمير على الاصح وان زعم المبرد انه من لحن العامة **واصحابه** جمع قلة لصاحب وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران فى نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق بينهما **الابرار** روى البخارى فى الادب المفرد والطبرانى فى الكبير عن ابن عمر رفعه انما سماهم الله تعالى ابرارا لانهم بروا الاباء والامهات والابناء كما ان لوالديك حقا كذلك لولدك **صلاتا وسلاما** اسما مصدرين منصوبان على المفعولية المطلقة مفيدان لتنوعه عاملهما موكدان لمعناه **لا ينقطع عنهما امد الامد** اى زمانه والامد الغاية **ولا يحصيهما** يطيقهما **العدد** لكثرتهما **ابد الابد** اى اخر الدهر كما فى الصحاح قال الراغب والامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التى لا حد لها ولا تنقيد ولا يقال ابد كذا والامد لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمن عام فى المبدا والغاية ولذا قيل المبدا والغاية متقاربان **وبعد** ظرف مبنى على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروى عن سيبويه رفعها ونصبها ظرف زمان كثيرا كجاز زيد بعد عمرو ومكان قليلا كدار زيد بعد دار عمرو وهى هنا كما قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ والمكان باعتبار الرقم **فهذه** الفاعلى توهم الناظر وجودا ما فى الكلام البليغ لان الشى اذا كثر الاتيان به ترك وتوهم وجوده كقوله بدا لى انى لست مدرك ما مضى ٥ ولا سابق شيا اذا كان جاييا ٥ وقد كثر مصاحبة اما لبعد فاذا تركت توهم وجودها او على تقديرها فى نظم الكلام والواو عوض عنها او دون تعويض او لاجراء الظرف مجرى الشرط قيل وهو الوجه الوجيه فلا يشكل بان الفا انما تدخل فى جواب الشرط وذكر الدمامينى ان بعد معمول المحذوف تقديره واقول بعد هذا الكلام ومقول القول المحذوف اى تنبه لكذا فالفا سببية وهى هنا فصيحة انتهى والاشارة الى موجود ذهنا ان كانت قبل التاليف هذا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اما بعد فى خطبه وشبهها كما روى ذلك اربعون صحابيا كما افاده الرهاوى فى اربعينه المتباينة الاسانيد وما ادرى ما وجه اقتصار كثيرين على الظرف فقط ولا يكفى الاعتذار بان المدار عليه او روما للاختصار لان المطلوب اتباع ما جاءت به السنة لا سيما والاطناب مطلوب فى الخطب وكون المدار عليه يحتاج لوحى ينقل عنه وفى ان اول من نطق باما بعد داود وكانت له فصل الخطاب او كعب او يعرب او قس او سحبان او يعقوب او ايوب اقوال وفى غرايب مالك للدارقطنى ان يعقوب اول من قالها مطلقا قال الحافظ فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها انتهى **لطيفة** من اللطافة ضد الكثافة **من لطايف نفحات عطايا العواطف الرحمانية** المنسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى **ومنحة** عطية **من منح مواهب** من اضافة الاعم الى الاخص **العطايا** بمعنى الاعطاآت وكانه قيل منحة هى بعض المنح التى هى مواهب حاصلة باعطاء الله **الربانية** المنسوبة الى الرب المربى لعباده بنعم الخفى **تنبى** تخبر **عن نبذة** بضم النون وقد تفتح يقال ذهب ماله وبقى منه نبذة اى قليل لان القليل ينبذ اى يطرح ولا يبالى به لقلته اى عن خواص قليلة **من كمال شرف نبينا عليه افضل الصلاة واتم التسليم واسنى** ارفع **الصلاة** بكسر الصاد جمع صلة بمعنى الاحسان من وصل والهاء عوض من الواو المحذوفة كما فى النهاية وهذه النبذة وان كانت قليلة فى نفسها لكنها محيطة فى نوعها فريدة فى فنها جامعة فى شانها **و**تنبى **عن سبق نبوته فى الازمان الازلية** القديمة وادم بين الروح والجسد **وثبوت رسالته فى الغايات الاحدية** المنسوبة للاحد قال الكاشى فى لطايف الغايات يعنى بهما ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شى بالنسبة الى ما كان له من ذلك الكمال فى حضرة العلم الازلى كما هو الحال من كون الغاية من السرير الجلوس عليه والعلم الكتابة به فقال وهذا الكل موجود داسا نا او غيره غايات انتهى **والتبشير باحمديته** اى صفاته المحمودة ومنها ان اسمه احمد **فى الازمان الخالية** وقد روى ابو نعيم والطبرانى فى التوراة عبدى احمد المختار وفى التنزيل عن عيسى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد **والتذكير بمحمديته فى الامم الماضية** المتبادر ان اسمه محمد عليه السلام **و**تنبى **عن اشرف بوارق** جمع بارق قال المجد سحاب ذو برق **لوامع انوار ولادته** من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة فوضعه لانتشاره او لازالة الكلام فكانه ينفر منه ويطلق على الله والمصطفى والقران **الذى سار ضوء فجرها** قيل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضيا والقمر نورا وعليه الزمخشرى اذ قال الاضاءة فرط الانارة ورد بان ابن السكيت سوى بينهما واجيب بان كلامه بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما فى الاساس والتحقيق ما فى الكشف ان الضوء

فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون الضو وفي الروض الانف في قول ورقة ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية ان تموجا ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومنه مبداه وعنه يصير قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما في طرف الشهر انتهى ولذا قيل سمى الله القمر نورا دون ضياء فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا واصل الفجر الشق الواسع قال الراغب ومنه قيل للصبح فجر لكونه فاجرا الليل **في ساير بريته** خليقته من براء النسمة فيجوز همزه وتخفيفه وهو افصح واكثر وهو يدل على انه غير محتمل من البرى وهو التراب كما ذهب اليه بعض اللغويين **و دار بدرا** اسم القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته بالطلوع غروب الشمس ولتمام عدده من البدرة كما مر **فخره** بفاء وخاء معجمة مصدر فاخر اي المباهاة **في اقطار** نواحي **ملته** قال الراغب هي اسم لما شرعه الله لعباده على لسان انبيايه ليتوصلوا به الى جواره والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى الذي تسند اليه ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها كذا قال **و تنبي عن عواطف لطايف رضاعه وحضانته** بفتح الحا وكسرها كما في المصباح **وينابيع** عيون **اسرار مسراه ونقلته وهجرته** من مكة الى طيبة **وعوارف معارف عبوديته السارى عرف** اي فح **شذاها** جمع شذاة وهو في الاصل كسر العود بكسر ففتح اي العود الذي يتبخر به وهو مكسر لكونه اقوى في الرايحة ويطلق على الرايحة نفسها والمراد هنا المعنى الاول لئلا يتحد المضاف والمضاف اليه **في افاق** نواحي **قلوب اهل ولايته** الموالين له باتباع اوامره واجتناب نواهيه واقتفاء هداه **و تنبي عن نفايس** جمع نفيس اي جلايل **انفاس احواله الزكية** التي لا يدانيه فيها مخلوق **ودقايق** جمع دقيقة من الدقة خلاف الغلظ او ضعف الجرم **حقايق سيرته العليه** هي هيئة السير جمعها سير ثم خصت بحاله في غزواته ونحوها **الى حين نقلته لروضة قدسه الجنة الحرم** المنسوبة للاحد سبحانه لابتداعه لها وجعلها مختصة بالموحدين محرمة على غيرهم **و تنبي عن تشريفه بشرايف الايات** العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم **وعن تكريمه بكرايم المعجزات** الامور المعجزة للبشر الخارقة للعادة **و ترفيعه في اي التنزيل** بمد الهمزة وتخفيف اليا جمع اية او اسم جنس جمعي لها **برفعة ذكره وعلو خطره** بفتح الخا المعجمة وفتح الطا المهملة قدره ومنزلته **وتعظيم** توقير وتكريم **محاسن** جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كمحسن بزنة مقعد اولا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا او الحسن الخفي **شمايله** جمع شمال بالكسر اسم اخلاقه وصفاته المحمودة **وخلايقه** جمع خلق كقول حسان ان الخلايق فاعلم شرها البدع ولم يذكره صاحب القاموس في جموع خليقة **وتخصيصه بعموم رسالته** مع الجواب عن نوح وادم عليهما السلام **وتنبي عن سيادته وجوب محبته و** وجوب **اتباع طريقته** في غير ما اختص به **و تنبي عن سيادته الجامعة لجوامع السودد** بالضم انواع السيادة **في مشاهد المرسلين** في الدنيا كاقتدائهم به ليلة الاسرا والاخرى فادم فمن سواه تحت لوائه **وتفضيله بالشفاعة العظمى** في فصل القضايا للخلق **العامة لعموم الاولين والاخرين** التي يتنصل منها روس الانبيا حتى يقوم لها **الى غير ذلك من عجايب اياته** جمع اية وهي العلامة **ومنحه** بكسر ففتح جمع اي عطاياه **وغرايب اعلامه** جمع علم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق ليهتدى بها ولذا سميت نصبا وتكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به ❊ كانه علم في راسه نار ❊ وفي قولها صخر وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل **نبوته** عرفها امام الحرمين بانها صفة كلامية هو قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق ولا تكون عن قوة في النفس كما قاله الحكما ولا عن رياضة يحصل بها الصفا فيحصل التجلي في النفس كما قاله بعض الصوفية ولا عن قربان الهياكل السبعة كما زعمه المنجمون ولا هي بالارث كما قال بعض اهل البيت واتباعهم ولا هي علم الانسان بربه لانه عام ولا علم النبي بكونه نبيا لتاخره بالذات انتهى **وحجج براهينه اوردتها حججا قاهرة** صفة لحجج اي مانعة لهم من المعارضة **على الملحدين** متعلق بحجج فلا حاجة لدعوى التضمين في قاهرة **و ذكرى نافعه** اي اسبابا مذكرة **للموحدين** خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كما في قوله فذكر فان الذكرى تنفع المومنين **وتنبيها** ايقاظا **لعزايم** جمع عزيمة وعزم اجتهاد **المهتدين** جمع مهتد **ولم اكن والله اهلا** اي مستحقا **لذلك** التاليف من قولهم هو اهل للاكرام اي مستحق له **ولم ار نفسي فيما هنالك لصعوبة** مصدر صعب **هذا المسلك ومشقة السير في طريق** يذكر في لغة نجد وبه جا القران في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ويونث في لغة الحجاز **لم يكن لمثلي يسلكه** يقال سلكه واسلكه قال وهم سلكوك في امر عصيب وهذا من تواضع المصنف والا فهو من العلماء العاملين اصحاب التصانيف المفيدة والباع العالي واليد المديدة الا ان عادتهم جرت بمثل هذا في التاليف خصوصا في باب السنة **وانما هو** في **نكتة** كنقطة جمعها نكت كنقط وتجمع ايضا على نكات كبقعة وبقاع وعليه اقتصر القاموس وسمع ايضا نكات بالضم وهي في الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف في التراب بعود ونحوه ويفعل اذا افكر في امر خفي فنقلت للمعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن لتاثيره في النفس واحتياجه لفكر وتامل **سر** اي خالص **فراق كتاب الشفا** بتعريف حقوق المصطفى للامام الشهير المجتهد العلامة الفقيه المفسر الحافظ البليغ الاديب عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي وشهرته تغني عن ترجمته رحمه الله وكتابه هذا ذكر ابن المقري اليمني في ديوانه انه شوهد بركته حتى لا يقع ضرر لمكان هو فيه ولا تغرق سفينة كان فيها واذا قراه مريض شفي وقال غيره انه جرب قراته لشفاء الامراض وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركة المصطفى واذا صح الاعتقاد حصل المراد **بحقه** ذي **التخصيص** قال الراغب هو تفرد بعض الشي بما لا يشاركه فيه الجملة **والاصطفا** صلى الله عليه وسلم افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي

الاختيار

الاختيار قال في النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفنا وفي النسيم استعمله الكتاب في الانشا للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة تادبا باضافة حال المحل **في مكتب التاديب والتعليم** قال شيخنا اي بين روضة النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان المصنف يقراه للناس هناك **في مشهد مشاهد المؤانسة والتكريم** ولقد صدق المصنف رحمه الله كان في هذا الكتاب اقتبس من انوار الشفا اللباب وتعلق باذياله في غالب التقسيم والابواب حتى انه اقتفى اثره في صدر الخطبة فقال المتقي دمع ما فيه من النزاع منشدا بلسان حال الاتباع ❊ وهل انا الا من غزية ان غوت ❊ غويت وان ترشد غزية ارشد ❊ **مستجليا** اي مستكشفا **في مجالي تجليات الانوار الاحمدية بمحاسن صفات خلقيه وعظم اخلاقه الزكية** فانها قاطعة بانه حايز لجميع صفات الحسن متصف بها على اكمل وجه يليق به خلقا وخلقا وما بعد قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مطلب **سايرا بسير سيرته** طريقته وهيئته وحالته **في منهاج ملته** النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح **الى سماء هديه الاسنى** الارفع **راتعا** منبسطا او لاهيا او متسعا من الرتعة قال النووي بسكون التا وفتحها الاتساع في الخصب وكل مخصب مرتع يقال رتعت الابل وارتعها صاحبها وقوله تعالى نرتع ونلعب قال ابو عبيدة نلهو وابن الانباري اي هو مخصب لا يعدم ما يريده وغيره نسعى وننبسط وقيل ناكل انتهى ملخصا **في رياض روضة** هي الموضع المعجب بالزهور وجمعها ما اضيف اليها وروضات بسكون الوا للتخفيف كما في قوله في روضات الجنات وهذيل بفتح الوا على القياس قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السايلة اليها اي لسكونها بها وفي الغريبين الروضة اي في الاصل الموضع الذي يستنقع فيه الما ويقال للما نفسه روضة قال ورضة سقيت منها نضوتي اراد ما اجتمع في غدير انتهى **سنته** جمع سنة وهي الطريقة والسيرة حميدة كانت او ذميمة **النزهة** قال الزمخشري ارض نزهة وذات نزهة وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة والنزه مثل غرفة وغرف ذكره في المصباح **الحسنى** تانيث الاحسن **مستقيا من فتح** مصدر فتح **الباري** اي من عطاء الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح الحافظ ابن حجر على البخاري فالاخذ منه من جملة عطا الله ولا ينكر من احاط بهذا الكتاب وبشرح البخاري للحافظ ان لحوض ذلك الكتاب منه بغزو ودونه **فيض** مصدر فاض الما كثر حتى سال كالوادي **فضله الساري فمنحني صاحب هذه المنح من مصون** كما في المصباح اي محفوظ **حقايقه** جمع حقيقة وقدم معناها لغة وانما عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن وزنه مفعول على نقص العين اظهر ظهورا تاما واصله جعله على براز بالفتح اي مكان مرتفع **وابرز لي مما اكنه** اخفاه **من مكنون رقايقه** جمع رقيقة وهي اللطيفة الروحانية وتطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيين كالمدد الواصل من الحق الى العبد وتطلق الرقايق على علوم الطريقة والسلوك وما يلطف به سر العبد ويزول كثافة النفس **فانفتحت بالفتح المحمدي عين بصيرة الاستبصار** قال ابن الكمال البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس ترى حقايق الاشيا وبواطنها بمثابة البصر للعين ترى صور الاشيا وظاهرها وقال الراغب البصر الجارحة كلمح البصر والقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة انتهى **وتنزه الناظر في رياض** اصل التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الاقذار اي يباعد نفسه عنها ولذا قال ابن السكيت قول الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجنا نتنزه غلط قال ابن قتيبة وليس بغلط لان البساتين في كل بلدة انما تكون خارج البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان انتهى **ارتياض رقايق الاسرار** جمع سر وهو الحديث المكتتم في النفس وكني به عن النكاح السر من حيث انه يكتم واستعير للخالص فقيل هو في سر قومه كما في المصباح **مخدرات** مستورات **السنة النبوية من كل صورة** تمثال **فاستجليت من ابكار** جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان او امراة **معناها واقتبست** اصبت **من تلالؤ مصباح** القنديل او الفتيلة ماخوذ من الصباح او الصباحة **مشكاة المعارف من كل بارقة اضواها** اكثرها ضوءا والبارقة لغة كل لامع والسيف لمعانه وفي اصطلاح الصوفية لايحة ترد من جانب القدس وتنطفي سريعا وهو من اوايل الكشف ومباديه ذكره في التوفيق **واستنشقت** شممت من كل عبقة اي نكهة تشبه الطيب **صوفية** كلمة مولدة كما في المصباح **شذاها** الحيها وفي المصباح قالوا ولا يكون العبق الا رايحة الطيبة الزكية انتهى منسوبة الى التصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار ما عداه بالنسبة لعظمته والا فاحتقار بني كذ وقيل فيه غير ذلك مما عبر فيه كل على مقداره وقد الف الاستاذ ابو منصور البغدادي كتابا في معنى التصوف والصوفي جمع فيه من اقوال الطايفة زهاء الف قول مرتبة على حروف المعجم **واجتنيت** بمعنى جنيت الثمرة كما في المصباح **من افنان** اغصان جمع فنن محركة وجمع الجمع افانين كما في القاموس **لطايف تاويل** قال ابن الكمال هو صرف الاية عن معناها الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة كقوله يخرج الحي من الميت ان اراد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا او اخراج المومن من الكافر او العالم من الجاهل كان تاويلا انتهى **اي الكتاب العزيز** القوي الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه ونسخه احكامها او العظيم الشريف او الذي لا نظير له في الكتب او الممتنع لمضاهاته لاعجازه او التغيير والتحريف لحفظ الله له **من كل غرة** مونثة مفردة [illegible] مثل قصبة وقصبات **متشابها ولازلت** معناه ملازمة الشي **في جنات** جمع جنة على لفظها وتجمع ايضا على جنان اي حدايق **لطايف هذه المنح** العطايا **اغدوا** ذهب وقت الغدوة وهي في الاصل ما بين

صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان ومنه الحديث اغد يا انيس اى انطلق **واروح** فقال ابن
فارس الرواح رواح العشى وهو من الزوال الى الليل **فى غبوق** بمعجمة قال فى القاموس الغبوق ما يشرب بالعشى **وصبوح** بالفتح شرب الغداة
حتى انهلت غمايم جمع غمامة اى سحايب **المعانى على ارباض** جمع ربض بفتحتين وهو ما حول المدينة وفى نسخة على ارض **رياض المبانى** وفى
نسخة ارض انسب بقوله **فاينعت** بالالف اكثر استعمالا من ينعت اى ادركت **ازهارها** جمع زهر قالوا ولا يسمى زهرا حتى ينفتح وقال ابن قتيبة
حتى يصفر **وتكللت بنفايس جواهر** جمع جوهر على زنة فوعل **العلوم اوراقها** جمع ورق بفتحتين **وطابت** لذت وحلت **لمجتنى رقايق**
الحقايق ثمارها جمع ثمر بفتحتين مذكر وجمع الجمع اثمار **وتدفقت** انصبت بشدة **حياض** جمع حوض الما ويجمع ايضا على احواض واصل
حياض الواو ولكن تقلب ياء للكسرة قبلها كما فى المصباح **بدايع الفاظها بزلال كلماتها** فى القاموس ما زلال كغراب الى ان قال سريع المر فى
الى الحلق بارد عذب صاف سهل **وخطبا** بالضم مصدر خطب بابه قتل وعظ **خطيب** مفرد خطبا **قلوب ابناء الهوى** بالقصر مصدر هويته اذا احببته وعلقت به
على منبر بكسر الميم على التشبيه باسم الالة من النبر قال ابن فارس النبر فى الكلام الهمز وكل شى رفع فقد نبر ومنه المنبر لارتفاعه **الغرام**
هو ما يصيب الانسان من شدة ومصيبة **الاقدس** الاطهر **يدعو** ينادى ويطلب الاقبال **لكمال محاسن الحبيب** فى المصباح يستعمل الكمال فى
الذوات وفى الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاوه وكملت محاسنه **الارس** بالهمز اى الشريف القدر **فترنحت** تمايلت **حلاف** بالضم بجمع
راح هو ايضا الخمر فالاضافة بيانية **الارتياح** الراحة **نغابيض الارواح** جمع روح يذكر ويونث قاله ابن سيدة والجوهرى وقال ابن
الانبارى وابن الاعرابى الروح والنفس واحد غير ان العرب تذكر الروح وتونث النفس **وتمايلت عطفات** من الطرب وهو الخفة لشدة
حزن او سرور **والحان** جمع لحن قال فى القاموس من الاصوات المصوغة الموضوعة ويجمع ايضا على لحون **الحنين** المشتاق **الى جمال**
المحبوب كرايم جمع كريمة اى نفايس **الاشباح** الاشخاص **زمزم** القاموس الزمزمة الصوت البعيد له دوى **مزمزم الصفا** الخلوص
من الكدر **بحضرة خلاصة** بالضم **اولى الوفا منشدا** انشاد الشعر قرائته **مرددا حضر الحبيب وغاب عنه رقيبه** هو الحافظ اما
لمراعات رقبة المحفوظ واما الرفعة رقبته وغيبته من اجل المنع ونهاية الصفا فان ملازمته امر بغيض ومرض بغنى مع انه هو المبتلى
لانه سهر وتعب وضاع زمانه وذاب فواده بلا فايدة والعاشق يجد فى الغرام لذة عليم عايدة ولذا قال ه احب العذول لترديده ه
حديث الحبيب على مسمعى ه واهوى الرقيب لان الرقيب ه اراه اذا كان حبى معى ه **حسن** كافى **نعيم زال** ذهب **عنه حبيبه**
عاده ه **داوى فوادى الوصل** ضد الهجر **من ادا ويه** متعلق بفوادى جمع داء مثل باب وابواب **لهوى** فعلى من الطيب اى فرح
وقرة عين **لقلبى والحبيب طبيبه** مداويه **صدق الحب منه حبيبه فى حبه** بضم الحا قال الحرالى هو احساس بوصله لا يدرى
كنهها **فحياه** اعطاه **صدق الحب منه حبيبه** فاعل حيى **لباه لب** خالص **فواده** فى المصباح لب كل شى خالصه ولبابه مثله **فاجابه**
لما دعاه الى الغرام وجيبه بالجيم اى سببه القوى وهو صيل قلبه ومحبته **ولجامع الاهواء** جمع هوى مقصور وجمع الممدود اهوية
وقد تنظر من قال جمع الهواء مع الهوى فى اضلعى فتكاملت فى مهجتى نيران فقصرت بالممدود عن وصل الظبا ومددت
بالمقصور فى اكفانى **حيعل حبه** الحا والعين لا يجتمعان فى كلمة واحدة الا ان يولف من كلمتين كالحيعلة قاله الدميرى ونقل عن
الماوردى عن المطرزى فى اليواقيت وغيره ان الافعال التى اخذت من اسمايها سبعة بسمل اذا قال بسم الله الرحمن وسبحل اذا قال سبحان
الله وحوقل اذا قال الحمد لله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وجعفل اذا قال جعلت فداك زاد الثعلبى طيقل اذا قال اطال الله بقاك
ودمعز اذا قال ادام الله عزك انتهى وفى قصيدة الشاطبى حسبل وقبله شراحه وظاهرهم انها مسموعة وقول المازرى
حيعل اذا قال حى على الفلاح الصلاه قياسا على حيعل رده عياض بان حيعل يطلق عليهما معا لانها من حى على كذا اذ لو صح قياسه
لقيل فى حى على الفلاح الحيفلة فكيف وهذا باب مسموع لا يقاس عليه انتهى **ولحسنه خطب القلوب خطيبه فلما سمعت هذه**
المواهب اذان جمع اذن بضمتين وسكن تخفيفا مونثة **قلوب** ذكر ابن العماد فى كشف الاسرار ان للقلب اذنين يسمع بهما كما فى الراس
اذنان **اولى الالباب** جمع لب قال الراغب وهو العقل الخالص من الشوايب سمى به لكونه خالص ما فى الانسان من قواه كاللباب
من الشى قيل هو ما زكا من العقل فكل لب عقل ولا عكس ولهذا علق الله الاحكام التى لا يدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو
ومن يوت الحكمة الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب وقال الحرالى اللب باطن العقل الذى شانه ان يلحظ الحقايق من الملحوظات وقال
ابن الكمال هو العقل المنور بنور القدس الصافى عن قشور الاوهام والتخيلات واللب عند الصوفيه قال بعضهم ما صين من العلوم
عن القلوب المعلقة بالكون **تلفتت** عطفت وصرفت قال الزمخشرى لفت رداه على عنقه عطفه **عيون اعيانهم** جمع عين اى
اعين القلوب فللقلب عين كما ان للبدن عينا قاله الراغب **لتلخيص** هو استيفاء المقاصد بكلام وجيز **خلاصة جوهر هذا**
الخطاب وهو القول الذى يفهم الخطاب المخاطب بالكسر المخاطب به شيا وما احسن جعله تلفتت العيون بعد السماع فهو على حد قوله
يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقه تاهت بما سمعت وجدا واشجانا نظيرها الروح فينا فى تعارضها والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم ه الاذن كالعين توفى القلب ما كانا ه لا تنكر الوجد من سمع الخطاب بها ه الروح حتى لما قد كان اذنانا ه
فى **سفر** بالكسر كتاب كبير جمعه اسفار او سفر الكتاب كتبه والسفرة الكتبة ذكره الزمخشرى وقال الراغب السفر الكتاب الذى
يسفر عن الحقايق انتهى **يسفر** من اسفر **عن وجه المنح النبويه** الوجه الذى به المواجهة ويكون بمعنى الجهة المقصودة
كشف مطلقا وقول القاموس سفرت المراة تمثيل لا تقييد كالذى النسيم اى يكشفه
وتستعار لحيا الشى واوله ورئيسه ومفعول يسفر هو **منيع النقاب** ككتاب جمعه نقب ككتب من اضافة الصفة للموصوف
اى النقاب المنيع **فاطلقت** من اطلقت الاسير اذا خليت عنه فذهب فى سبيله اى ارسلت **عنان** ككتاب لجام الدابة من عن
يعن اعترض سمى به لانه يعن اى يعترض الفم فلا يدخله الا بمحاولة الادخال ويقال جاء ثانيا عنانه اذا قضى وطره وهو ذليل العنان
منقاد وفلان طويل العنان اذا لم يرد عما يرومه لشرفه **القلم** الذى يكتب فعل بمعنى مفعول كحفر ونقض وخبط ولذا قالوا لا
قلما الا بعد البرى وقبله قصبة قال الازهرى ويسمى السهم قلما لانه يقلم اى يبرى وكلما قطعت منه شيا بعد شى فقد قلمته انتهى
و فى كثير النسخ بدل فاطلقت فثنيت وفى المصباح ثنيته عن مراده اذا صرفته عنه فالمعنى هنا صرفت عنان القلم عما كان مشغولا به
الى التحصيل قال ابن فارس اصل التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهى وقال ابو البقا التحصيل الادراك من حصلت الشى ادركته
وقال غيره هو اخراج اللب من القشر ومنه حصل ما فى الصدور اى ظهر ما فيها **ماربهم** حاجاتهم جمع ماربة بفتح الرا وضمها وهى هو
والارب بالكسر الحاجة **وتسطير** كتابة **مطالبهم** جمع مطلب فى المصباح يكون المطلب مصدرا وموضع الطلب **جانحا** مايلا **صوب** هو المطر
تسمية بالمصدر وصابه المطر صوبا من باب قال كما فى المصباح وفى غيره صوب الشى جهته **الصواب** قال الرهاوى كان المراد به الاستقامة
من صاب السهم اذا قصد ولم يحد عن الغرض والصوب المطر او نزوله ويمكن ان يراد هنا على الاستعارة فاما ان الصوب مشبه
بالسحاب فهو استعارة بالكناية واثبات الصوب له استعارة تخييلية واما انه مشبه بالمطر واثبت له الصوب المراد به نزول المطر
ووجه التشبيه حصول النفع المبهج للنفوس وفى صوب الصواب ما يشبه جناس الاشتقاق انتهى **مودعا** بالكسر **ما كان مستودعا**
بالفتح **لى فى غيابات** فى القاموس غيابة كل شى ما ستر منك ومنه غيابات الجب انتهى اى فى مستورات **الغيب** وهو ما غاب عنك
جمعه غيوب وغياب كما فى القاموس **فى هذا الكتاب** الحاضر فى الذهن ان كانت الخطبة قبل تاليفه والكتاب لغة بدر على الضم
والجمع من جميع وجوهه وسمى الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها الى بعض ويطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الاردبيلى
يطلق الكتاب على مطلق الخط وعلى الكلام المكتوب تسمية لاسم المفعول بالمصدر وعلى مطلق الكلام اتساعا كما فى قوله تعالى
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله فى التعارف فيما جمع فيه الالفاظ الدالة على نوع من المعنى اذ اكثر ما يبين المصدر
والمكان من التعلق الخاص فيقال اتانى كتاب من فلان وسيرت الى فلان كتابا ومنه اذهب بكتابى هذا واما فى عرف المولفين
فيطلق تارة على مكتوب مشتمل على حكم امر مستقبل منع دعن غيره وعن اثاره ولواحقه وتوابعه واسبابه وشروطه وتارة
على مكتوب مشتمل على مسايل علم او اكثر وقد يسمى ذلك المكتوب باسم خاص وهو المراد هنا **مستعينا فى ذلك بالقوى** الذى لا يلحقه
ضعف فى ذاته ولا صفاته ولا افعاله ولا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا تعب **الوهاب** كثير النعم ذى العطايا سبحانه من الهبة
وهى العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزا **حتى اتاح** بفتح الهمزة والفوقية والف ثم مهملة اى يسر **الله لى ذلك وتم**
ما هنالك خفا وضحت كشفت وجليت **ما خفى** اى استتر **من الدليل** اسم فاعل وهو فى الاصل المرشد والكاشف **ومهدت** سهلت
ما توعر صعب **عن السبيل** الطريق يذكر ويونث **وسميته المواهب اللدنيه** المنسوبة للدنى اى المواهب التى هى من الله لا ينسب منها
الى غيره شى لان ما جرت العادة بحصول مثله من كسب العبد ينسب له وما كان بالغا فى النفاسة ينسب لله اشارة الى انه لا يمكن حصوله
من غيره عادة لعزته على نحو قول العرب لله دره قال الطوفى وعلمناه من لدنا علما اى من عندنا وهذا هو متعلق الصوفيه واهل
السلوك فى اثبات العلم اللدنى نسبة الى لدنا وهو الهام المعرفة بالحقايق الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدنى يراد به العلم
الحاصل بلا كسب ولا عمل للعبد فيه سمى لدنيا لحصوله من لدن ربنا لا من كسبنا وقد صنف الغزالى كتابا فى بيان هذا وبين فيه كيفية حصوله
وانه لا يمكن ان يحصل بكسب وذكر فيه قول على لو طويت لى وسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ولقلت فى باء
بسم الله ثم سبعين جملا قال ومعلوم ان عليا كرم الله وجهه انما اخذه من لدن ربه لا من تعليم بشر انتهى ولا يشكل بقوله صلى الله عليه
وسلم انما العلم بالتعلم رواه ابن ابى عاصم والطبرانى والعسكرى وغيرهم وسنده حسن كما قال الحافظ وجزم به البخارى تعليقا لجواز ان
المراد علم الاحكام والقران والاحاديث النبويه اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعلم فال عهدية ولا شك ان عليا كان قد تعلم القران والسنة والاحكام
قبل ان يقول ذلك **بالمنح** الكاملة **المحمديه** قال الكمال فالتعبير بها اولى بالمدح فلا يرد انه يوهم استيعابه جميعها هنا والامر كذلك **ورتبته**
اى الكتاب اى المقصود منه بالذات فلا ينافى ان الخطبة مقصودة والترتيب لغة جعل كل شى فى مرتبته وعرفا جعل الاشيا الكثيرة بحيث يطلق
عليها اسم الواحد ويكون لبعض اجزايه نسبة الى بعضها بالتقدم والتاخر والمراد الفئة مرتبا حال كونه مشتملا **على عشرة مقاصد** جمع مقصد

بالكسر المقصود من مكان او غير وبما ذكر لا يراد ان ترتيبه عليها يفيد انه غيرها ضرورة ان المرتب على شي يغاير ما رتب عليه **تسهيلا** تليينا **للسالك والقاصد** اسم فاعل اي الاتي اي الشارع في قراة ذا الكتاب والطالب للوقوف عليه **المقصد الاول في بيان تشريفه تعالى** حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بعلي جنابه قدسه قال العكبري وهو تفاعل من علو القدر والمنزلة هنا واصل تفاعل لتعاطي الفعل كتجاشع تفعل كتكبر وهو في حقه تعالى بمعنى التفرد لا بمعنى التعالي انتهى **له عليه الصلاة والسلام** اي فيما يدل على شرفه من الاحاديث وغيرها **بسبق نبوته** اي تقدمها ولم يشتغل الاكثر بتعريف النبوة والرسالة بل بالنبي والرسول وقد عرفها امام الحرمين بانها صفة كلامية هي قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق كما مر وقال الغزالي النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص احدها انه يعرف حقايق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملايكته والدار الاخرة علما مخالفا لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق ثانيها ان له في نفسه صفة بها تتم الافعال الخارقة للعادة كما ان لنا صفة بها تتم الحركات المقرونة بارادتنا وهي القدرة ثالثها ان له صفة بها يبصر الملايكة ويشاهدهم كما ان للبصير صفة بها يفارق الاعمى رابعها ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب فهذه كمالات وصفات ينقسم كل منها الى اقسام انتهى **في سابق ازليته** قال في التوقيف الازل القدم ليس له ابتدا ويطلق مجازا على من طال عمره والازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كما ان الابد استمراره كذلك في المال والازلي ما ليس بمسبوق بالعدم والموجود ثلاثة لا رابع لها ازلي ابدي وهو الحق سبحانه ولا ازلي ولا ابدي وهو الدنيا وابدي غير ازلي وهو الاخرة وعكسه محال اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه انتهى **ونشره** بوزن نصر مصدر نشر اي اظهاره **منشور رسالته** اي اثارها من الاحكام التي هي حياة للعالم وبهذا التفسير لا يرد ان نشر المنشور من تحصيل الحاصل او يراد بالمنشور ما من شانه ان ينشر فنشره عبارة عن اخراجه من القوة الى الفعل **في مجلس موانسته** اي مقام رحمته لعباده في الملاء الاعلى بجعلهم امنين غير مستوحشين فالمراد لازم المؤانسة وبالمجلس ايضا لازمه وهو مطلق الوجود لتعاليه سبحانه عن الحس وهو موضع الجلوس جمعه مجالس ويطلق على اهله مجازا تسمية للحال باسم المحل **وكتبه** اي اثباته **توقيع** تعلق **عنايته** ومنه قولهم مواقع الغيث مساقطه **في حظاير قدس كرامته** اي مواضع طهارته **وطهارة نسبه** عما كان في الجاهلية نحو السفاح **وبراهين** جمع **اعلام ايات** اضافة بيانية **حمله وولادته** وضعه **ورضاعه** بفتح الرا كرضاعة مصدر رضع يرضع بفتحتين لغة كما في المصباح قال ولغة نجد رضع رضعات من باب تعب ولغة تهامة من باب ضرب واهل مكة يتكلمون بها **وحضانته ودقايق حقايق بعثته وهجرته** من مكة الى طابة يعني لها لغة مفارقة بلد الى غيره فان كانت قربة لله سمي الشرعية كما وقع لكثير من الانبيا **ولطايف معارف مغازيه** جمع مغزاه **وسراياه** جمع سرية وتجمع ايضا على سريات كعطية وعطايا وعطيات وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه **وبعوثه** جمع بعث تسمية بالمصدر وهو الجيش كما في القاموس وغيره وفي كلام المصنف الاتي انه ما افترق من السرية **وسيرته** اي طريقته وهيئته لا ما اصطلح عليه لكونه قدمه حال كوني **مرتبا** بالكسر اسم فاعل او حال كونه مرتبا بالفتح اسم مفعول او هو مفعول ثان لجعل مقدر اي وجعلته مرتبا **على السنين** فيقدم ما وقع في الاولى ثم الثانية وهكذا وان كان الانسب ذكره من حيث ما ينضم اليه في غيره وهذا اغلبي كذكره كفاية المستهزئين بعد الامر بالصدع لمناسبة كون ايته بعد تلك الاية وان كان غيره انما ذكره قبل انشقاق القمر وكذكره بعض ما وقع للمسلمين من اذى الكفار بعد اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود **من حين نشاته** اي وجوده **الى وقت زمن وفاته** اي موته **ونقلته** تحوله **لرياض روضته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وازواجه** جمع زوج على اللغة العالية التي جا بها القران نحو اسكن انت وزوجك الجنة وبالهاء لغة تجويه تكلم بها اهل الحرم قاله ابو حاتم وغيره وجمعها زوجات وقول ابن السكيت اهل الحجاز بلا ها وباقي العرب بالهاء فيه نظر فقد قال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجته **واصحابه** كذا في النسخ والمناسب للسجع وصحابته **المقصد الثاني في ذكر اسمايه** في الفصل الاول منه **الشريفة** مع شرح بعضها **المنبئة** صفة لازمة يبني بها دلالة جميعها **على** وفي نسخة عن **كمال اخلاقه** سجاياه **المنيفة** الزايدة في الكمال على غيرها من قولهم انافت الدراهم على المائة زادت ووجه انبائها من الاسما التي هي صفات ان اريد بها معنى الوصفية كالمزمل والمتوكل ظاهر وبان الاعلام المنقولة كمحمد فباعتبار المعنى اللغوي لا سيما وقد لوحظ ذلك في الوضع اذ جعل بسبب التسمية او باعتبار انه يفهم ذلك المعنى منها عند الاستعمال بالنظر لخصوص اسماء المصطفى وان كانت الاعلام بحسب الوضع انما تدل على مجرد الذات **و** الفصل الثاني في ذكر **اولاده الكرام الطاهرين** صفتان كاشفتان **وازواجه الطاهرات امهات المومنين** مع بيان هل يقال لهن امهات المومنات وهو الفصل الثالث وفيه ذكر سراريه ايضا **واعمامه** جمع عم **وعماته** جمع عمة **واخوته** اثر جمع المذكر تغليبا كما في قوله وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث كما ياتي في كلامه **من الرضاعة** قيد لبيان الواقع اذ ليس له اخ ولا اخت من النسب وقد قال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **وجداته** وهو الفصل الرابع **وخدمه** جمع خادم غلاما كان او جارية وبالها فيها قليل **ومواليه وحرسه** وهو الفصل الخامس **وكتابه** جمع كاتب **وكتبه الى اهل الاسلام في الشرايع** جمع شريعة سميت باسم الشريعة وهي مورد الناس للاستقا لوضوحها وظهورها **والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام** وهو الفصل السادس وفيه ذكر امرايه ورسله

و في

وفي ذكر موذنيه وخطبايه وحداته وشعرايه وهو الفصل السابع **والات حروبه** جمع الة وهو الفصل الثامن **وفي ذكر دوابه** وهو التاسع **والوافدين اليه صلى الله عليه وسلم** وهو الفصل العاشر **وفيه عشرة فصول** قد علمتها واسترحت من الكشف **المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به** اي في صفات صيره بها افضل من غيره من فضل مخففا على غيره زاد **من كمال الخلقة** ايجاد اجزاء بدنه تامة معتدلة المقادير **وجمال صورته** اي حسنها الظاهر في جسده بتناسب اعضايه وصفا لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وحسن الصورة امر محمود يدل على حسن السريرة ويمدح به كمل الرجال ولذا خطا الامدي من اعترض على ابي تمام في وصفه ممدوحه بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكره فقال في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به لانه يتميز به ويدل على الخصال المحمودة ويزيد في الهيبة والدمامة يذم بها كعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظما انتهى وهذا هو الفصل الاول **و** الثاني فيما **كرمه** اي عظمه وميزه على غيره **سبحانه به من الاخلاق الزكية** جمع خلق وهو الوصف الذي طبع عليه واكتسبه وجمعه بنا على تعدده كما صار اليه كثيرون او باعتبار ما ينشا عنه من حميد الاوصاف **وشرفه** اعلاه **به** على غيره في الكتاب العزيز وغيره **من الاوصاف المرضية** القايمة به مساوق المعنى لما قبله **و** الفصل الثالث في **ما تدعو ضرورة حياته اليه** متعلق بتدعو او بضرورة او بهما على التنازع والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لايمايه الى انه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعته وطلبته كما قال الابوصيري وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ٭ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم **صلى الله وسلم عليه وفيه ثلاثة فصول** علمت **المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته** صفة لازمة لا مخصصة لان معجزاته كلها دالة على الثبوت **وصدق رسالته** اي قوتها في الصدق بالكسر الشدة فهو ما والثبوت متغايران لفظا والمراد صدقه في ادعاء الرسالة وهذا الفصل الاول **و** الثاني فيما **خص به** اي ثبت له دون غيره من الانبيا واممهم وهو عطف على معجزات عطف عام على خاص **من خصايص اياته** من اضافة الصفة للموصوف اي اياته الخاصة به اي الفاضلة في الشرف على غيرها فلا يرد ان شرط المبني ان يزيد على المبني اسم مفعول **وبدايع كراماته** اي كراماته البديعة التي تفرد بها من بين الكرامات فالصفة مضافة لموصوفها والكرامات امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحدد دعوى نبوة فتكون للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة والتحدي بالقوة او بالفعل تخرج بقولهم اكرم الخ السحر وما يصدر عن الكهنة والشياطين علما **المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بلطايف** وفي نسخة بخصايص والتخصيص قال الراغب تفرد بعض الشي بما لا تشاركه فيه الجملة والاصوليون قصر العام على بعض افراده بدليل مستقل مقترن به وحمله عليه شيخنا فقال اي قصره عليها يعني قصرا اضافيا دون غيره من الانبيا فلا يشكل عليه بكثرة المعجزات فالصواب التعبير بقصرها عليه لان يجعله اضافيا ساوى ذلك **للمعراج** بكسر الميم وبفتح المصعد مفعال من العروج **والاسرا** قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج سلم من نور او من جوهر تصعد فيه الارواح الى السما ويطلق كل منهما على ما يشمل الاخر **وتعميمه** تسويده من عمم الرجل بالبنا للمفعول سود اي جعل سيدا لان العمايم تيجان العرب كما في الصحاح وهو لفظ حديث مرفوع اخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي بزيادة والاحتبا حيطانها وجلوس المومن في المسجد رباطه وهو ضعيف وفي نسخة تكريمه **بعموم** اي كثرة **لطايف التكريم في حضرة التقريب** سمي عند الصوفية مقام للكامل المكمل بغير واسطة بشر وهو النبي ياخذ عن الحق ما به يحصل كمال الحق الخلق كما في لطايف الكاشي **بالمكالمة والمشاهدة** لله سبحانه على القول بانه راه وهما من اعظم الايات فعطفه **والايات الكبرى** عام على خاص واتى بهذا لئلا يتوهم غبي ان القرب المكاني **المقصد السادس فيما ورد في اي التنزيل** القران جمع اية وهي الفاظ منه ذات مقطع ومبدا مندرجة في سورة **من عظم قدره** اي مقداره وشرف رتبته ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا الله حق قدره اي عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه **ورفعة** بفتح الرا اخره تا تانيث مضاف الى ذكره وان قرئ رفع بفتح الرا والضمير للتنزيل فذكره بالنصب **وشهادته تعالى** عما لا يليق بعلي كماله **له بصدق نبوته** والشهادة خبر قاطع كما في القاموس **وقسمه** بفتحتين **تعالى على تحقيق رسالته وثبوت بعثته وعلو منصبه** بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اللغويون واستفاد من كلام الفصحا وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد وامراة ذات منصب انتهى واما المنصب بمعنى الولايات ففي النسيم انه مولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله ٭ نصب المنصب اوهى جلدي ٭ وعنائي من مداراة السفل وكانه للمنصب فيه للنظر في الامور او هو من النصب والحيلة وكذا الطلاقة على ما يوضع عليه القدر مولد **للجليل** العظيم **ومكانته** عظمته عنده من قولهم كما في المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين انتهى او استقامته يقال الناس على مكانتهم اي على استقامتهم كما في المختار وفي النسيم المكان معروف فاذا زيد فيه الها اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة **ووجوب طاعته واتباع سنته واخذه تعالى له الميثاق على ساير النبيين فضلا منه ان ادركوه ليومنن به ولينصرنه والتنويه به** بالجر اي بذكره يقال ناه بالشي نوها من باب قال ونوه به تنويها رفع ذكره وعظمه وفي حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح **في الكتب السالفة** الماضية **كالتوراة والانجيل** قيل مشتقان من الوري والنجل وزنهما تفعلة وافعيل ورد بانه تعسف لانهما اعجميان ويويده انه قرئ

الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب بانه صاحب الرسالة العامة على وجه لم يوجد لغيره والتبجيل التعظيم والتوقير وفيه عشرة
انواع الاول فى ايات تتضمن عظم قدره الخ والثانى فى اخذ الله له الميثاق على النبيين فضلا والثالث فى وصفه له بالشهادة وشهادته له بالرسالة
والرابع التنويه به فى الكتب السالفة والخامس فى اقسامه على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول والسادس فى وصفه له بالنور والسراج المنير
والسابع فى وجوب طاعته والثامن فيما يتضمن الادب معه والتاسع فى رده تعالى على عدوه والعاشر فى ازالة الشبهات عن ايات وردت فى حقه
متشابهات وهذا وان لم يكن شيا ففيه اراحة للخاطر ولئلا يتوهم انه على نسق ما قبله وعبر هنا وفى التاسع بانواع تفننا اذ المراد من الانواع
والفصول واحد **المقصد السابع** فى وجوب محبته ووجوب اتباع سنته ووجوب الاهتدا بهديه ومعنى الوجوب اعتقاد حقيقة
ما امر به عن الله تعالى واما مباشرة الفعل فتختلف فى الوجوب والندب والاباحة ولا يشكل بان المندوب تجب بالنذر لامره صلى الله عليه
وسلم بالوفا بالنذر كالقران فهو من سنته وهديه وطريقته وهذا هو الفصل الاول وفرض محبة اله واصحابه وقرابته وعترته بكسر العين وسكون
الفوقية نسله قال الازهرى وروى ثعلب عن الاعرابى ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال
رهطه الادنون ويقال اقرباوه ومنه قول ابى بكر نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى خرج منها وبيضته التى تفقات عنه وعليه قول
ابن السكيت العترة والرهط بمعنى ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وكان ذكر فرض للاهتمام لطول الفصل وغاير فى التعبير فلم
يقل وجوب تفننا لانهما بمعنى عند الاكثرين ولا يمنع حمله هنا على مذهب الفارقين لان المقام ياباه اذ يصير معناه محبة المصطفى بدليل ظنى
واله وما عطف عليه لا بدليل قطعى وهذا الفصل الثالث باللام والفصل الثانى بالنون وفى حكم الصلاة والتسليم عليه فرضيته وصفته وفضيلة
وصفة ومحلا زاده الله فضلا وشرفا لديه عنده وفيه ثلاث فصول **المقصد الثامن** فى طبه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض
جمع مرض وهو كما فى المصباح حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الالام والاورام اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض
كلما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير فى امر والعاهات جمع عاهة فى تقدير فعلة بفتح العين اى الافات وهذا الفصل
الاول والثانى فى تعبيره تفعيل من عبرت الرويا مشددا للمبالغة وانكرها الاكثرون وقالوا الوارد التخفيف كما فى قوله ان كنتم للرويا
تعبرون لكن اثبتها الزمخشرى اعتمادا على بيت انشده المبرد فى الكامل ؎ رايت رويا ثم عبرتها ٭ وكنت للاحلام عبارا ٭ اى تفسيره ٥
الرويا بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة ما يراه الشخص فى منامه والفصل الثالث فى انبايه بالانباء باخبار بالاخبار المغيبات بالهام او وحى
وفيه ثلاث فصول **المقصد التاسع** فى لطيفة من لطف بالضم صغر جسمه لا بالفتح اذا رفق من حقايق عباداته ويشتمل على سبعة
انواع الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والاعتكاف والحج والسابع نبذة من ادعيته وذكره وقراته صلى الله عليه وسلم **المقصد العاشر**
فى اتمامه تعالى نعمته عليه قال الامام الرازى النعمة المنفعة على جهة الاحسان الى الغير فخرج بالمنفعة المضرة المحضة والمنفعة المفعولة لا على جهة
الاحسان الى الغير كان قصد الفاعل نفسه كمن احسن الى جاريته ليربح فيها او اراد استدراجه بمحبوب الى الم او اطعم غيره نحو سكر او خبيص مسموم
ليهلكه فليس نعمة وقال الراغب النعمة ما قصد به الاحسان والنفع بوفاته موته واصله من توفيت الشى اذا اخذته كله قاله ابو البقا ونقلته اليه
وهو الفصل الاول والثانى فى زيارة قبره هو مقر الميت وهو فى الاصل مصدر قبرته اذا دفنته وهو هنا بمعنى المقبور فيه كما فى التوقيف الشريف
شرفا ما ناله فيه غيره بحيث صار افضل البقاع اجماعا ومسجده المنيف المرتفع فى الشرف على غيره حتى المسجد الحرام او الا المسجد الحرام على القولين
والفصل الثالث فى تفضيله فى الاخرة بفضايل الاوليات اى بالامور التى يتقدم وصفه بها على جميع الخلق لكونه اول من تنشق عنه الارض واول
شافع واول من يقرع باب الجنة الجامعة لمزايا فضايل التكريم والدرجات جمع درجة اى المراتب العليات وتشريفه بخصايص الزلفى فعلى
من الزلف اى القرب مشاهد الانبيا والمرسلين وتحميده بالشفاعة العظمى العامة والمقام المحمود وهو مقام يقوم فيه للشفاعة العظمى فيحمده فيه
الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها على كلام فيه مبنى وانفراده بالسودد بالضم المجد والشرف فى مجمع بكسر الميم
وفتحها وجمعه مجامع يطلق على الجمع وعلى موضع الاجتماع كما فى المصباح الاولين والاخرين وترقيه فى جنة عدن اقامة ارقى معارج جمع معرج
ومعراج كما مر السعادة وهى كما فى التوقيف معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة وتعاليه فى يوم المزيد وهو يوم
الجمعة فى الجنة كما فى مسند الشافعى عن المصطفى عن جبريل على معالى الحسنى وزيادة قال الراغب الزيادة ان ينضم الى ما عليه الشى فى نفسه شى اخر وقد
تكون زيادة مذمومة كالزيادة على الكفاية كزوايد الاصابع او قوايم الدابة وقد تكون محمودة نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهى النظر الى وجه
الله وفيه ثلاث فصول تم علمنها والله تعالى جده بفتح الجيم وشد الدال تكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد ويقال جد
بمعنى عظم واسناد التعالى له المبالغة كجد جده فهو اسناد مجازى او استعارة مكنية وعز غلب مجده المجد العز والشرف ففى اسناد العز له المبالغة
والله بالنصب قدم على عامله للتخصيص عند البيانيين والحصر عند النحاة اى والله لا غيره اسال بوجاهة هى الحظ والرتبة وجهه الوجيه قال بعض
العلما وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب اكرم الله وجهك بمعنى اكرمك وفى التوقيف الوجيه من فيه خصال حميدة من شانه ان يعرف
ولا ينكر وتنبيه النبيه الشريف فى المصباح نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه ان يمدنى يعيننى فى هذا الكتاب بمدد بزيادة الاقبال والقبول

بلغ

بفتح القاف وضمها لغة حكاها ابن الاعرابى وهو كما فى التوقيف ترتب الغرض المطلوب من الشى على الشى وينيلنى يبلغنى ومن كتبه او قراه
او سمعه والمسلمين وان لم يقع منهم ذلك من لطايف العواطف المحمديه لطايف السول ونهاية المامول قال ابو البقا النهاية ما به يصير الشى
ذا كمية اى حيث لا يوجد وراه شى منه وقيل نهاية الشى اخره اصلها من النهى وهو المنع والشى ان بلغ اخره امتنع من الزيادة فان قيل قد
قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا الجنة رواه ابوداود وقال ملعون من سال بوجه الله رواه الطبرانى قلت لما كان ما ساله
يرجع الى سوال الجنة ساغ له ذلك وقد استظهر ان النهى للتنزيه وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة
السبيل وتعديلها رحمة وفضلا وهو حسبنا محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا فى قولك
هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو ذكره فى الانوار وهذا اقتباس وهو جايز عند المالكية والشافعية باتفاق غير انهم كرهوه
فى الشعر خاصة هكذا حكى اتفاق المذهبين الشيخ داود الشاذلى الباخلى وقد نص على جوازه القاضى عياض وابن عبد البر وابن رشيق والباقلانى
وهم من جملة المالكية والنووى شيخ الشافعية ورواه الخطيب البغدادى وغيره بالاسناد الى الامام مالك انه كان يستعمله قال السيوطى وهذه اكبر حجة
على من يزعم ان مذهب مالك تحريمه وقد نفى الخلاف فى مذهب الشيخ داود وهو اعرف بمذهبه واما مذهبنا فانا لا اعرف ان ايمته مجمعون على جوازه
والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم فمن نسب الى مذهبنا تحريمه فقد فحش وابان عن انه اجهل الجاهلين انتهى وهذا منه
يقضى بغلطه فيما اورده فى عقود الجمان **المقصد الاول** اعلم ان فى اسما الكتب والفاظ التراجم احتمالات اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعانى
انها ظروف وقوالب للمعانى فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اى فى بيان تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام وبيان بمعنى مبين
اى ما من شانه ان يبين ولا شك ان ما ذكره بعض ما يمكن به البيان فهو من ظرفية الكل لجزيه ويجوز انه استعارة او تشبيه للمعانى بالظروف بجامع
ان الالفاظ لا تزيد على المعانى المرادة منها كما لا يزيد المظروف على ظرفه المشتمل عليه او فى بمعنى على والتقدير هذه الفاظ مخصوصة دالة على تشريف
او بمعنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافى ذكر غيره بطريق التبع بسبق تقدم نبوته وذكر السبق موجود فى سابق ازليته اى ما
هو عليه قبل خلق الاشيا فلا يقال السبق لا يكون مظروفا فى السبق او جعل الازلية ظرفا يستدعى عدم مسبوق تقدم نبوته بالاولية فيلزم ان الاول
لتقدم نبوته كما انه لا اول للازل كذا قال شيخنا قال فى المجمل الازل القدم ويقال هو ازلى والكلمة ليست بمشهورة فى كلام العرب واحسب انهم قالوا لل
القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا يزلى ثم ابدلوا اليا الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الازل وهو
الضيق فهو نية اصلية ونشر اظهاره واذاعة منشور رسالته فى مجلس موانسته اى الله سبحانه او النبى صلى الله عليه وسلم وكتبه اثباته توقيع
تعلق عنايته فى حظاير قدس كرامته اى فى المواضع التى تظهر فيها كرامته المنزهة عن النقايص لكتبهما على كل موضع فى الجنة وعلى نحور العين
وساق العرش كما يجى وطهارة نسبه نزاهته عن دنس الجاهلية وسفساف الامور وتعاطيه الهم العلية وبراهين جمع برهان وهو الدليل القوى
الذى يحصل به اليقين لا المنطقى لميا وانيا وان شمله اعلام ايات اضافة بيانية اى براهين الاعلام التى هى ايات دالة على حمله واضافة براهين
الى اعلام حقيقية اى البراهين الدالة على ان ما ذكر امته من الايات هى امارات على الحمل حقيقة وولادته ورضاعه وحضانته ودقايق
حقايق بعثته اراد بها ما لا يفهم انه من اثار الرسالة الا بعد النظر الدقيق كروية الملك فى ابتداء الوحى فانما يدل على ذلك بعد التامل وامعان النظر فيه وهجرته
هى فى اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لاخر وغالب الانبيا وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم ولطايف مغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته هيئته
وحالته وطريقته لا ما غلب فى لسان الفقها من انها المغازى لكونه قدمها مرتبا على السنين غالبا من حين نشاته الى وقت وفاته ونقلته لرياض
دوحته اعلم امر من العلم يصدر به ما يعتنى به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على القاء البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغى ان يعلم ولا يترك
وقد ورد فى القران وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو ولذا التزم بعده فى الغالب ان المؤكدة كقوله
فاعلم فعلم المرء ينفعه ٭ ان سوف ياتى كلما قدرا ٭ ياذا العقل مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا نظر فى التلميح
لاصله القايل ؎ قد عقلنا والعقل اى وثاق ٭ وصبرنا والصبر مر المذاق ٭ السليم من شوايب الكدورات وانما خص ذوى العقول بالندا لان شرف
الانسان انما هو بالعقل وبه يميز الحسن من القبيح قال ابو الطيب لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان وفى حقيقته ومحله كلام المهم
فيما ياتى بشى منه والمتصف بالنصب لان تابع المنادى المعرب منصوب لا غير سواكان التابع معرفة ام نكرة محلى باللام ام لا واجاز الاخفش رفعه بالاوصاف
الكمال لنفسه والتتميم لغيره وغاير تفننا ورعاية للسجع والا فهما بمعنى كما فى الصحاح والقاموس وغيرهما وقال الزركشى تفسير الكمال بالتمام
خطا لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وقد فرق بينهما الشيخ عبد القاهر بان الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان
العوارض بعد تمام الاصل وايضا التمام يشعر بحصول نقص قبل ذلك والكمال لا يشعر به وتعقب بان الاكمال فى الاية للدين والاتمام للنعمة التى من جملتها
ذلك الاكمال والنصر العام على كل معاند فلم يتعاورا على شى واحد ووظيفة اللغوى بيان اصل اللغة واهل التفسير والمعانى النظر الى كل مقام بحسبه
ولو معنى مجازيا وقد جزم ابن ابى الاصبع بانه قد يطلق كل منهما على الاخر ومنه اليوم اكملت الاية وفقنى الله واياك جملة دعايية والتوفيق الهداية
الى وفق الشى وقدره وما يوافقه قاله ابو البقا وفيه تفاسير معلومة بالهداية الثبات عليها او زيادتها او حصول المراتب المرتبة عليها اذ المسلم مهتد

والمراد خلق الاهتدا الدلالة هنا والبا للتصوير والتحقيق اى وفقنا بهدايتنا او للسببيه اى ارزقنا مباشرة الطاعات بسبب هدايته لنا **الى الصراط المستقيم** المستوى
لنا يعنى طريق الخير او دين الاسلام قال صاحب الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه
الهداية وهوادى الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر فى اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التى بها يتمكن
المرء من الاهتدا الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثانى نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار
حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ايمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم والرابع ان يكشف عن قلوبهم السراير ويريهم الاشيا كما هى بالوحى والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم مختص بنيله
الانبيا والاوليا واياه عنى بقوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اذ المطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى
او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط به غواشى ابداننا
لنستضئ بنورك فنراك بنورك انتهى وفى الاساس يقال هداه للسبيل والى السبيل هداية وهذا وظاهره عدم الفرق بين المتعدى بنفسه والمتعدى بالحرف
قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن فى ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد ويثبت ولمن لا يكون
فيصل والقول بان ما تعدى بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى فلا يسند الا اليه كقوله لنهدينهم وما تعدى بالحرف معناه الدلالة على
ما يوصل اليه فيسند تارة الى القران كقوله تعالى ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم وتارة للنبى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم ليس بتام لمجيء
المتعدى بنفسه فى القران كثيرا مسندا الى غير الله تعالى كقوله يا قوم اتبعون اهدكم الى سبيل الرشاد وقوله تعالى وما اهديكم الا سبيل الرشاد انتهى وفى البيضاوى
اصله ان يعدى باللام او الى فعومل فى اهدنا الصراط معاملة اختار فى قوله واختار موسى قومه انتهى والخلاف فى انها الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وان
لم يصل وهو مذهب اهل السنة او الموصلة عند المعتزلة مشهور كما دلتهم **انه لما تعلقت ارادة الحق** الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم ولم
نقل لها ازلا لان الارادة ازلية والحادث انما هو التعلق **بايجاد خلقه** اى مخلوقه لانه الذى يتعلق به الايجاد نحو هذا خلق الله اى مخلوقه
وتقدير رزقه اى الله او الخلق فالمصدر مضاف للفاعل او المفعول قال السمين والرزق لغة العطا وهو مصدر قال تعالى ومن رزقناه
منا رزقا حسنا وقيل انه يجوز انه فعل بمعنى مفعول كذبح بمعنى مذبوح وقيل الرزق بالفتح مصدر وبالكسر اسم للمرزوق واقتصر على الثانى
فى المختار والمصباح **ابرز الحقيقة المحمديه** هى الذات مع النعت الاول كما فى التوقيف وفى لطايف الكاشى يشيرون بالحقيقة
المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقايق الشاملة لها اى للحقايق والسارية بكليتها فى كلها سريان الكلى فى جزئياته قال وانما كانت
الحقيقة المحمدية هى صورة لحقيقة الحقايق لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية فى خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلى الله
عليه وسلم حكم اسم او وصفه اصلا وكانت هذه البرزخية الوسطية هى عين النور الاحمدى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اول
ما خلق الله نورى اى قدر على اصل الوضع اللغوى وبهذا الاعتبار سمى المصطفى بنور الانوار وبابى الارواح ثم انه اخر كل كامل اذ لا
يخلق الله بعده مثله انتهى **من الانوار الصمديه** المنسوبة للصمد والاضافة للتشريف كما فى حديث جابر عند عبد الرزاق مرفوعا يا جابر
ان الله قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره **فى الحضرة الاحديه** هى اول تعينات الذات واول رتبها الذى لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو
المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شى معه ذكره الكاشى **ثم سلخ** اخرج **منها العوالم كلها** بكسر اللام جمع عالم بفتحها سماعا
وقياسا **علوها** بضم العين وكسرها وسكون اللام **وسفلها** بضم السين وكسرها وسكون الفا اى عاليها وسافلها يشير الى العالم العلوى والسفلى
وهو مجاز من اطلاق اسم الكل وارادة اسم الجزء **على صورة حكمه** اى التى تعلق بها خطابه الازلى لا صورة نفس الحكم لانه قديم وفى نسخ
حكمته اى على الصورة التى اقتضتها حكمته وارادته والاولى انسب بالسجعة فى قوله **كما سبق فى سابق ارادته وعلمه** على ما سيجئ بيانه
فى حديث عبد الرزاق **ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وادم** الواو واو الحال **لم يكن الا كما قال** صلى الله عليه وسلم **بين الروح والجسد**
ثم انبجست تفجرت **منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح** اى خالصها كارواح الانبيا والمراد بالعيون الكمالات المفرغة من نوره على
ارواح الانبيا عبر عنها بالعيون مجازا لمشابهتها لعيون الانسان للكمال فلا يرد تاخر الاعلام والبشارة عن سلخ العوالم منه **فظهر** عليه الصلاة
والسلام اى حقيقته **بالملا** اى الخلق **الاعلى** وصفهم به اشارة الى ان المراد المقربون **وهو بالمنظر الاجلا** بالجيم اى الاتم فى الظهور **وكان لهم المورد**
وزن مسجد تشبيه بليغ اى كالمورد الذى يرده الناس ليرتووا منه **الاحلا** بالحا الاعذب **فهو صلى الله عليه وسلم الجنس** اى كالجنس **العالى** المرتفع
على جميع الاجناس لتقدمه خلقا على غيره **والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس** من حيث ان الجميع خلقوا من نوره على ما ياتى فى حديث
عبد الرزاق واما ما ذكر ان الله قبض من نور وجهه قبضة فنظر اليها فعرقت ودلقت فخلق الله من كل قطرة نبيا وان القبضة كانت هى النبى صلى الله
عليه وسلم وانه كان كوكبا دريا وان العالم كله خلق منه وانه كان موجودا قبل ان يخلق ابواه وانه كان يحفظ القران قبل ان ياتيه جبريل وامثال هذه
الامور فقال الحافظ ابو العباس احمد بن تيمية فى فتاويه ونقله الحافظ ابن كثير فى تاريخه واقره كل ذلك كذب مفترى باتفاق اهل العلم بحديثه والانبيا كلهم لم
يخلقوا من النبى صلى الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من ابويه انتهى **ولما انتهى** اى بلغ النهاية **الزمان** الحال التى كان عليها قبل خلق السموات والارض **بالاسم**

متعلق

متعلق بانتهى **الباطن** اى عالم الملكوت المشار اليه بقوله ابرز الحقيقة الخ **فى حقه صلى الله عليه وسلم** متعلق بباطن **الى وجود جسمه وارتباط**
الروح به متعلق بانتهى **انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر** يعنى عالم الملك وهو الموجود فى الوجود فى العناصر والباطن والظاهر وصفان
للمصطفى صلى الله عليه وسلم ويجوز وهو المناسب هنا انهما وصفان لله اى الظاهر وجوده لكثرة دلايله او الغالب على كل شى من ظهر اذا غلب والباطن
حقيقة ذاته فلا يعرف اصلا كما قال الصديق غاية معرفته القصور عن وصفه او العالم بالخفيات والمعنى انه تعالى تصرف فيه بمقتضى علمه الحق على
جميع الكاينات الذى هو صفة الباطن الى تعلق الارادة بظهوره الى عالم العناصر فربط روحه الشريفة بجسمه فاظهره **فظهر محمد صلى الله عليه**
وسلم بكليته اى بجملته **جسما وروحا** تمييز او حال قال شيخنا ولو قال بكله كان اوضح فان الكل هو الذات المجتمعة من الاجزا والكلية امكان
الاشتراك وهى صفة الكلى وهو ما لا يمنع تصور مفهومه وقوع الشركة فيه ويمكن توجيهه بانه من نسبة الفرد الى كله من جهة تحقق الكل
من حيث هو كل فى الواحد للشخص من حيث تشخصه فيساوى التعبير به التعبير بالكل **فهو صلى الله عليه وسلم وان تاخرت طينته** اى خلقته **فقد**
عرفت قيمته اى اعتداله وحسن قوامه وطوله حسا ومعنى فى الجميع ففى القاموس القيمة الشطاط وفيه ايضا الشطاط كسحاب وكتاب الطول
وحسن القوام واعتداله **فهو خزانة** بكسر الخا **السر** اى محل لاسراره تعالى وكمالاته حيث افاض عليه ما لا يوجد فى غيره من الخلق **وموضع نفوذ**
الامر اى الموضع الذى يظهر منه الكمالات التى تفاض على خاصة خلقه **فلا ينفذ امر** شى جمعه امور **الا منه ولا ينقل خير** مفرد خيور وخيار
او هو بموحدة مفرد اخبار **الا عنه** اذ هو واسطة العقد وانشد المولى لغيره **الا** بفتح الهمزة والتخفيف حرف استفتاح يوتى به للتنبيه والدلالة
على تحقق ما بعده **بابى** بكسر البايين بينهما همزة مفتوحة قال ابن الانبارى معناها بابى هو فحذف هو لكثرة الاستعمال واصله افديه بابى **من**
كان ملكا بفتح الميم وسكون اللام تخفيفا لان البيت لا يتزن الا به فى المصباح ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام ويخفف
بالسكون انتهى وكذا الاماكان على وزن فعل وتوهم انها لغة قرى بها غلط لان ذاك فى مصدر ملكه قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرى بتثليث
الميم وهى فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشى **وسيدا وادم بين الما والطين** اى بين العلم والجسم كذا فى انوار المشكاة **واقف** ولما لم يستقم
للناظم لفظ الوارد بتمامه عدل الى معناه الذى اشتهر فان معناها واحد كما جزم به صاحب التسنيم فلا يقال لو قال بين الروح والجسم طابقه **فذاك**
الرسول فعول بمعنى مفعل وهو المرسل اى المبعوث الى غيره وقد ياتى بمعنى الرسالة كقوله الا ابلغ ابا عمرو رسولا ه فدى لك من ازارى
الابطحى المنسوب الى بطحاء مكة على ما يفيده الجوهرى او الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتداه المحصب كما صرح به غيره وهو
القياس **محمد له فى العلا** الارتفاع **مجد** عز وشرف **تليد** قديم **وطارف** حادث **اتى بزمان السعد** البا للالة **فى اخر المدا** بفتحتين يعنى الزمان الاخير
من ازمنة الانبيا وهو زمن عيسى وبعثة المصطفى فى اخر زمان عيسى فالاضافة حقيقية فلا يشكل اضافة اخر المدا مع انه الغاية او مطلق الزمان مجازا من
تسمية الكل باسم الجزء **وكان له فى كل عصر مواقف** احوال التقدم خلقه **اتى لانكسار الدهر** وفى نسخة الدين من اضافة الصفة للموصوف اى الدين او
الدهر المنكسر بعبادة غير الله **يجبر صدعه** شقه اى يصلحه ويزيل فساده **فاثنت عليه السن** جمع لسان مذكر وهو الاكثر لغة وبه جا القران قاله ابو حاتم
وعوارف جمع عارف ومعناه ان الامور المعروفة فى الشرع اثنت عليه لاظهاره لها وذبه على معارضتها وهو استعارة مكنية شبه امور الشرع فى دلالتها
على صدقه وكماله بنفوس ناطقة واثبت لها ما هو من لوازم النفوس الناطقة اذا فعل معهم الجميل وهو الثنا تخييلا **اذا رام امرا لا يكون** بوجد **خلافه**
وليس لذاك الامر فى الكون اراد الوجود وله تعاريف معلومة **صارف** مانع ثم شرع فى المقصود وحسن منه تقديره بحديث صحيح فقال **خرج مسلم**
ابن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى احد الاعلام ومناقبه شهيرة اخذ عن البخارى وشاركه فى كثير من شيوخه واحمد وخلق وروى عنه كثيرون
روى له الترمذى حديثا واحدا مات سنة احدى وستين ومايتين فى رجب **فى صحيحه** الذى صنفه من ثلاثماية الف حديث كما نقلوه عنه وهو
يلى صحيح البخارى وتفضيله عليه مردود وفى الفية السيوطى ك ومن يفضل مسلما فانما ه ترتيبه وصنعه قد احكما **من حديث** احد العبادلة **عبد الله**
ابن عمرو بن العاص بن وايل السهمى الصحابى بن الصحابى ابى محمد عند الاكثر او ابى عبد الرحمن الزاهد العابد احد المكثرين الفقها اسلم قبل ابيه قيل بين
مولدهما اثنتا عشرة سنة ويقال عشرون سنة روى ابن سبع والعسكرى عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل ومن ثم ذكره العسكرى
فى كتاب الامثال الف مثل عن المصطفى وحسبك ان احفظ الصحابة ابو هريرة شهد له بانه اكثر حديثا منه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب والاشكال بان
المروى عنه دون المروى عن ابى هريرة بكثير لانه سكن مصر والوارد ون اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وفى
انه مات بالشام او مكة او الطايف او بمصر اقوال وهل عام خمس وستين او ثمان وستين او تسع وستين او ثنتين وتسعين او تسع وسبعين خلاف بسطه فى الاصابة
وقال فى تقريبه مات فى ذى الحجة ليالى الحرة على الاصح بالطايف على الراجح والعاصى باليا وحذفها والصحيح الاول عند اهل العربية وهو قول الجمهور كما قال
النووى وغيره وفى تبصير المنتبه قال النحاس سمعت الاخفش يقول سمعت المبرد يقول هو باليا لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها قال النحاس
هذا مخالف لجميع النحاة يعنى انه من الاسماء المنقوصة فيجوز فيه اثبات اليا وحذفها والمبرد لم يخالف النحويين فى هذا وانما زعم انه سمى العاصى لانه اعتص بالسيف
اى اقام السيف مقام العصى وليس هو من العصيان كذا حكاه الامدى عنه قلت وهذا ان مشى فى العاصى بن وايل لا يطرد لانه صلى الله عليه وسلم غير اسم العاصى
ابن الاسود والد عبد الله فسماه مطيعا فهذا يدل على انه من العصيان وقال جماعة لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك ايضا **عن النبى صلى الله**

عليه وسلم انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قال البيضاوي في شرح المصابيح اى اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت فيه مقادير الخلايق ما كان وما
يكون وما هو كاين الى الابد على وفق ما تعلقت به ارادته ازلا وقال الآتي المقادير بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا بالكاينات قبل
وجودها وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته ازلي لا يتقيد وجوده بزمان **قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة** قال القاضي عياض حد لكتب
ذلك في اللوح المحفوظ او في ما شا الله لا للمقادير فان ذلك ازلي لا اول له وهي كناية عن الكثرة كقوله وارسلناه الى ماية الف او يزيدون قال ويحتمل
انها حقيقة ورده القرطبي وتبعه الابي بانه لا يتيقن كونها حقيقة بوجه لان السنين يقدر بها الزمان والزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة عن حركات
الافلاك وسير الشمس فيها فقبل خلق الزمان لا سموات فالخمسون الف سنة تقديرية اى بمدة في علم الله لو كانت السموات موجودة فيها لعدت بذلك العدد
انتهى وهو متعقب بقول البيضاوي وغيره في شرح المصابيح معناه ان طول الامد وتمادي الازمان بين التقدير والخلق من المدة خمسون الف سنة مما تعدون
فان قيل كيف يحمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينئذ اجيب بانه ان سلم ان الزمان ذلك فان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش موجود
حينئذ بدليل قوله **وكان عرشه على الما** اى ما كان تحته قبل خلق السموات والارض الا الما والما على متن الريح كما روى عن ابن عباس وهو يدل على ان العرش والما
كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض انتهى وفي حديث ابي رزين الآتي ان الما قبل خلق العرش وروى احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابي رزين
العقيلي انه قال يا رسول الله اين كان عرش ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماء ما فوقه هوى ثم خلق عرشه على الما وحكى في المعتمد ان اول ما
خلق الله ياقوتة حمراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء فوضع عرشه على الما وروى ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن سعد الطاى قال العرش ياقوتة حمراء واخرج ابو
الشيخ عن حماد قال خلق الله العرش من زمردة خضراء وخلق له اربع قوايم من ياقوتة حمراء وخلق له الف لسان وخلق في الارض الف امة كل امة تسبح بلسان من
السن العرش وذكر الحافظ محمد بن ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وذهب
طايفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وليس بجيد لانه
قد ثبت في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون له قوايم والحمل وايضا فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو فلك والقران انما نزل بلغة العرب فهو سرير
ذو قوايم تحمله الملايكه وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى والصحيح كما قاله الثعالبي انه غير الكرسي وما روى عن الحسن انه عينه فهو ضعيف بل الصحيح
عنه وعن غيره من الصحابه والتابعين انه غيره انتهى ملخصا وقد روى ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما
السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة **ومن جملة ما كتب في الذكر** وبينه بقوله **وهو ام الكتا**
اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه وفي انه حقيقي او تمثيل والمراد علم الله قولان الاكثر انه حقيقي وهو الاسعد بظاهر الاحاديث والآثار
فقد اخرج الطبراني بطريقين رجال احدها ثقات والحاكم والحكيم الترمذي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة
حمراء قلمه نور وكتابه نور وفي الطبراني ايضا ان عرضه ما بين السما والارض وفي كنز الاسرار ان طوله كذلك واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال
خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة ماية عام واخرج ابو الشيخ عن انس رفعه ان لله لوحا احد وجهيه من ياقوتة والوجه الثاني من زمردة خضراء واخرج ايضا عن ابن
عباس رفعه خلق الله لوحا من درة بيضاء وزبرجدة خضراء كتابه نور يلحظه الله في كل يوم ثلاثماية وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشا واخرج
ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش
يكتب فيه اني انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين جعلت بضعة عشر وثلاثماية خلق من جا بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا
الاختلاف في لونه لجواز انه يتلون والبياض لونه الاصلي **ان محمدا خاتم النبيين** في الوجود فان قيل الحديث يفيد سبق العرش على التقدير وعلى كتابة محمد خاتم
النبيين فيشكل بان نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره اجاب شيخنا بجواز ان نوره خلق قبل العرش وكتابته لذلك واظهاره كان وقت التقدير
وهو بعد خلق العرش وقبل خلق السموات انتهى وفي ذا الحديث اشارة الى ان الما والعرش مبدا العالم لكونهما خلقا قبل كل شي وعند احمد وابن حبان والحاكم
وصححاه عن ابي هريرة قلت يا رسول الله اني اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني انبيني عن اصل كل شي قال كل شي خلق من الما وهذا يدل على ان الما اصل لجميع
المخلوقات ومادتها وانما كلها خلقت منه وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ما قال في اللطايف والقول بان المراد النطفة التي يخلق منها الحيوانات
بعيد لان النطفة لا تسمى ما مطلقا بل مقيدا نحو من ما دافق وقوله الم نخلقكم من ما مهين وايضا من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخل والفاكهة فليس
كل حيوان مخلوقا من نطفة فدل القران على ان كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الما ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله صلى الله
عليه وسلم وخلقت الملايكة من نور لان اصل النار والنور الما ولا يستنكر خلق النار من الما فقد جمع الله بقدرته بين الما والنار في الشجر الاخضر وذكر الطبايعيون ان
الما بالحرارة يصير بخارا والبخار ينقلب هوا والهوا ينقلب نارا وزعم مقاتل ان الما خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريرة وغيره انتهى ملخصا وذكر
نحوه المولف في الارشاد **وعن العرباض** بكسر العين وسكون الرا بعدها موحدة فالف فمعجمة **ابن سارية** السلمي قديم الاسلام جدا من البكايين ومن اهل
الصفة ونزل حمص روى عنه خالد بن معدان وابو امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل قبلها زمن فتنة ابن الزبير رضي الله عنهم **عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم** قال الطيبي الواو وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب والمراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في ام
الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في ادم لانه حينئذ كتب في ام الكتاب ختمه للنبيين انتهى وبه اندفع ما يرد ان هذا ينافي رواية مسلم خمسين الف سنة

الصواب قبل خلق السموات لا الزمان كما يرشد الى ذكره ما قدمه

المفيد سبق نبوته على جميع الموجودات **لمنجدل** بضم الميم وسكون النون مطاوع جدله مخففا نايبا عن جدله مشددا اى القاه على الجدالة وهي الارض
الصلبة لا مطاوع جدل مخففا لفساد المعنى اذ معناه اخذه من الجدالة وليس مرادا هنا اشار له الطيبي قايلا **في طينته** خبر ثان لان لا متعلق
بمنجدل والا لزم ان ادم مظروف في طينته مع انه ظرف له وهو حاصل فيه **رواه** الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الله المروزي ثم البغدادي
احد كبار الايمة الحفاظ الطوافين الصابر على البلوى الذي من الله به على الامة ولولاه لكفر الناس في المحنة ذو المناقب الشهيرة وحسبك قول
الشافعي شيخه خرجت من بغداد فما خلفت بها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه وقال ابو زرعة الرازي كان احمد يحفظ الف الف حديث قيل وما
يدريك قال ذاكرته ولد سنة اربع وستين وماية ومات سنة احدى واربعين ومايتين قال ابن خلكان وحرز من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانماية
الف ومن النسا ستون الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفي تهذيب النووي امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي
وقف الناس للصلاة فيه على احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسماية ووقع الماتم في اربعة اصناف في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس **والبيهقي**
نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور احمد بن الحسين الامام الحافظ المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم وغيره وتصانيفه نحو الف قال الذهبي
ودايرته في الحديث ليست كبيرة فقد بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالابواب والرجال وافتى بجميع نصوص الشافعي وخرج احاديثها
حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فله على الشافعي منة ولد سنة اربع وثمانين وثلاثماية وتوفي سنة ثمان
وخمسين واربعماية **والحاكم** الامام الحافظ الكبير محمد بن عبد الله الضبي ابو عبد الله النيسابوري الثقة الثبت المجمع على صدقه ومعرفته بالحديث
حق معرفته اكثر الرحلة والسماع حتى سمع بنيسابور من نحو الف شيخ وفي غيرها اكثر ولد سنة احدى وعشرين وثلاثماية ومات بنيسابور سنة
خمس واربعماية وتصانيفه نحو خمسماية قاله الذهبي والف قاله عبد الغافر الفارسي وقال غيرها الف وخمسماية وعنه شربت من ما زمزم وسالت
الله ان يرزقني حسن التصنيف **وقال الحاكم صحيح الاسناد** ورواه ابن حبان في صحيحه ايضا **وقوله صلى الله عليه وسلم لمنجدل** يعني طريحا ملقى على
الارض قبل نفخ الروح فيه لا ماخوذ من الارض كما قد يتبادر من تقامه مجدلا على اصله كما مر **وعن ميسرة** بفتح الميم وسكون التحتية **الضبي**
كذا في النسخ والذي في العيون والاصابه والسبل كالنور والمقاصد عن مسند احمد ميسرة الفجر بفتح الفا وسكون الجيم جزم به السبل وقال في
النور كذا ضبطه في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالقلم لكن بهامشه بخط ابن الامين الفجر بفتح الجيم قيده البخاري في التاريخ وهو العطا في
الصحاح الفجر بالفتح الكرم قال الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن الفرضي ان ميسرة لقبه واسمه عبد الله بن ابي الجدعا والذي افاده صنيع
الحسيني انه غيره وهو الظاهر انتهى فيحتمل انه ضبي ويلقب بالفجر فعدل المصنف عما في المسند لبيان نسبته وقول الشارح ينافيه قول الاصابة انه تميمي
وما ذكر في اللب ان ضبة في تميم فيه انه لم يذكر ان ميسرة تميمي انما قاله في ابن ابي الجدعا وذكر في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجم بهم قال وقيل
انه ابن ابي الجدعا الماضي فحكاه مقابلا وانه ضبي حلفا ونحو ذلك **قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد** قال الورد
ان حقيقة ادم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه الروح فمجموعهما هو ادم فما معنى البينية اجيب بانه مجاز عما خلقه قبل تمام قريبا منه
عما يقال فلان بين الصحة والمرض اى في حالة تقرب منهما وقال في التتميم الظاهر انه ظرف زمان بمعنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح ادم
وخلق جسده حيث بناه في عالم الارواح واطلعها على ذلك وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها وهذا المعنى بغيره قوله بين الما والطين اى بعد خلق
عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صححوه فيكون رواية بالمعنى اذ لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم نجد احد حول حماه
انتهى **هذا اللفظ رواية الامام احمد** في المسند من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر واخرجه من وجه اخر بلفظ متى جعلت
ورواه البخاري امام الفن محمد بن اسماعيل الجعفي مناقبه كالشمس **في تاريخه** الكبير صنفه وعمره ثمان عشرة سنة عند قبره صلى الله عليه وسلم
قال ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين الفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وقال السبكي تاريخه لم يسبق اليه ومن الف بعده في التاريخ الاسما والكنى
فعيال عليه **وابو نعيم** بالتصغير احمد بن عبد الله الاصبهاني الحافظ المكثر اخذ عن الطبراني وغيره وعنه الخطيب وغيره مات باصبهان سنة ثلاثين
واربعماية عن اربع وتسعين سنة ذكره الذهبي **في الحلية** اى في كتاب حلية الاوليا وطبقات الاصفيا قالوا لما صنفه بيع في حياته باربعماية دينار
ورواه البغوي وابن السكن وغيرهم كلهم من هذا الوجه **وصححه الحاكم** وفي الاصابة سنده قوي لكن اختلف فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور
عن سعد عنه هكذا وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول الله ولم يذكر ميسرة وكذا رواه حماد عن والده وعن خالد
الحذا كلاهما عن عبد الله بن شقيق اخرجه البغوي وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله واخرجه
من هذا الوجه احمد وسنده صحيح انتهى قلت هذا الاختلاف لا يقدح في الحديث لان رواية حماد بن زيد وموافقيه المرسلة غير قادحة في رواية من وصله
لصحة الاسناد وقد تابع منصورا على وصله عن بديل ابراهيم بن طهمان اخرجه ابن نجيد وهي متابعة تامة وتابعه ايضا في شيخه خالد الحذا عند
احمد ورواية ابن سلمة غاية ما فيها ابهام الصحابي ولا يضر فيه لعدالة جميعهم واستظهر البرهان في النور انه ميسرة قايلا لم يذكره الحسيني في مبهمات
المسند **واما ما اشتهر على الالسنة** السنة من لا خبرة له بالحديث من انه مروى **بلفظ كنت نبيا وادم بين الما والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ
ابو الخير** محمد بن عبد الرحمن **السخاوي** نسبة الى سخا قرية من اعمال مصر على غير قياس **في كتابه المقاصد الحسنة** في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة

على الالسنة **لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى** مانقله من كلام شيخه وبقيته فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين وقد قال شيخنا يعني الحافظ بن حجر في بعض الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة والذي قبلها قوي انتهى ولعله اراد بالمعنى والا فقد صرح السيوطي في الدرر بانه لا اصل لها والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فافتى ببطلان اللفظين وانهما كذب واقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه اجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قايلا وناهيك به اطلاعا وحفظا اقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رايت اشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكان السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى **وقال العلامة الحافظ** زين الدين عبد الرحمن ابن احمد **بن رجب** الحنبلي الواعظ المحدث الفقيه البغدادي ثم الدمشقي اكثر الاشتغال حتى مهر وشرح الترمذي والعلل له وقطعة من البخاري وله طبقات الحنابلة مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة **وبعضهم يرويه** اي حديث ميسرة **متى كتبت نبيا** اي متى كتبت نبوتك اي ثبتت وحصلت **من الكتابة** لا من الكون **انتهى قلت وكذا رويناه في جزء من حديث ابي عمرو** بفتح العين وزيادة واو كما في النور **اسماعيل بن نجيد** بضم النون وفتح الجيم وتحتية ساكنة فدال مهملة بن احمد بن يوسف النيسابوري السلمي احد الايمة الفصيح البارع الصوفي الشافعي حدث عن محمد بن ايوب الرازي وابي مسلم الكجي والامام احمد وغيرهم وصحب من ايمة الحقايق الجنيد والحيري حدث عنه خلق منهم سبطه ابو عبد الرحمن السلمي والحاكم والقشيري ومات سنة ست وستين وثلاث ماية عن ثلاث وتسعين سنة **ولفظه** يعني باسناده الى ميسرة وهو حدثنا محمد بن ايوب الرازي انبانا ابو محمد بن سنان العوقي ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله **متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وادم بين الروح والجسد** كذا ساقه على انه من الكتابة والمذكور في العيون عن متى كنت قال كنت من الكون كالاول لا الكتابة وهو الذي قدم لثاني جزو بن نجيد وهو ستة وخمسون حديثا بخط جرامود التركي الناصري الحنفي تلميذ السيوطي وعليه خط السيوطي ولكن مثل هذا لا يرد على المص لان روايته هو وقعت كما قال المص بقوله رويناه **فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض على وجوب نبوته وثبوتها** عطف تفسير وعلل الحمل بقوله **فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب** اما شرعا **كما قال تعالى كتب عليكم الصيام** واما قدرا كما في قوله **كتب الله لاغلبن** اي قدر **وعن ابي هريرة** تصغير هرة قيل كناه بها المصطفى لانه راه وفي كمه هرة وقيل المكنى له غيره قال ابن عبد البر لم يختلف في اسم في الجاهلية والاسلام مثل ما اختلف في اسمه على عشرين قولا وسرد ابن الجوزي في التلقيح منها ثمانية عشر وقال النووي تبلغ اكثر من ثلاثين قال الحافظ في الفتح وقد جمعتها في تهذيب التهذيب فلم تبلغ ذلك فيحمل كلامه على الخلاف في اسمه واسم ابيه معا انتهى واختلف في ارجحها وذهب جمع الى انه عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصححه النووي الى انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي اسلم عام خيبر وشهدها مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظبه حتى كان احفظ اصحابه واكثر ذكر بقي بن مخلد انه روى عنه صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلاث ماية واربعة وسبعين حديثا وتوفي بالمدينة سنة تسع او ثمان او سبع وخمسين وامه اسمها ميمونة قاله الطبراني وقال ابو موسى المديني اميمة وقال ابن قتيبة في المعارف اميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس اسلمت فدعى لها المصطفى وحديث اسلامها مشهور **انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة** اي حصلت وثبتت **قال وادم بين الروح والجسد** اي وجب في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محذوفان قاله الطيبي **رواه الترمذي** بكسر التاء والميم وضمها وبفتح التاء وكسر الميم ابو عيسى محمد بن عيسى احد اوعية العلم والحفاظ الكبار كان يضرب به المثل في الحفظ اخذ عن البخاري وشاركه في شيوخه بل قال ابن عساكر كتب عنه البخاري وحسبه بذلك فخرا مات سنة تسع وسبعين ومايتين **وقال حديث حسن ورويناه في جزء من امالي ابي سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني** بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان شعب من قحطان قال في التبصير منها الصحابة والتابعون وتابعوهم **قال سالت ابا جعفر محمد بن علي** بن الحسين بن علي ابن ابي طالب الملقب بالباقر قال النووي لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه ولد سنة ست وخمسين وروى عنه خلق كالزهري وعمرو ابن دينار وكان سيد بني هاشم في زمانه علما وفضلا وسوددا ونبلا قال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة ثمان عشرة ومائة **كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ** في عالم الذر **من بني ادم من ظهورهم** بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار **ذرياتهم** بان اخرج بعضهم من صلب ادم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان بفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلايل على ربوبيته وركب فيهم عقلا والاخبار والاثار شاهدة بهذا فتعين من جعل الاية للتمثيل **واشهدهم على انفسهم الست بربكم** قالوا بلى **كان محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى** انت ربنا **فلذلك صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث** واورد على قوله وادم بين الروح والجسد قوله **فان قلت ان النبوة وصف** اي معنى يقوم بالمحل وهو كونه موحى اليه بامر يعمل به فالمراد بالوصف الاثر وهو في الاصل مصدر **ولا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون** الوصف بالنبوة **بعد بلوغ** الموصوف بها **اربعين سنة** اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا العموم الشامل لجميع الانبيا حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن ماية وعشرين سنة اخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة

ان

ان جبريل كان يعارضني القران في كل عام مرة وانه عارضني بالقران العام مرتين واخبرني انه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله واخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين وماية سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين انتهى ملخصا وروى ابو يعلى عن فاطمة مرفوعا ان عيسى بن ابن مريم مكث في بني اسرايل اربعين سنة فهذا مما يؤيد ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى وجعلني نبيا لان معناه جعلني مباركا نفاعا للخير والتعبير بلفظ الماضي باعتبار ما سبق في قضايه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع والاقوال في يحيى واتيناه الحكم صبيا ان معناه الحكمة وفهم التوراة ومن فسره بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور اثارها كانه اوتيها ولا ما في تهذيب النووي وعرايس الثعلبي ان صالحا بعثه الله الى قومه وهو شاب واقام فيهم عشرين سنة وتوفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة لجواز انه على التقريب باسقاط عامي الولادة والموت فلا ينافي انه ارسل على راس الاربعين وكونه في ذلك السن لا ينافي اطلاق الشاب عليه كما اطلق انس لفظ الشاب على المصطفى في حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقد روى ابن مردويه والضيا في المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا الا شابا **مهمة** وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت اتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رايته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك فقال في شرح حديث فيمكث في الارض اربعين سنة قال ابن كثير يشكل عليه ما في مسلم انه يمكث سبع سنين الا ان يحمل على اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكثه قبل رفعه الى السما وكان عمره حينئذ ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قلت وقد اقمت سنين اجمع بذلك ثم رايت البيهقي قال في كتاب البعث والنشور ههنا في هذا الحديث ان عيسى يمكث في الارض اربعين سنة وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته فلا يكون مخالفا للاول انتهى فترجح عندي هذا التاويل لوجوه احدها ان حديث مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة لبث عيسى وذلك نص فيها والثاني ان ثم تؤيد ذلك هذا التاويل لانها للتراخي والثالث قوله يلبث الناس بعده فيتجه ان الضمير فيه لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولا ثاني له وورد مكث عيسى اربعين سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذي اخرجه ابو داود وهو صحيح ومنها ما اخرجه الطبراني عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس اربعين سنة ومنها ما اخرجه احمد في الزهد عن ابي هريرة قال يلبث عيسى بن مريم في الارض اربعين سنة لو يقول للبطحا سيلي عسلا لسالت ومنها ما اخرجه احمد في مسنده عن عايشة مرفوعا في حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض اربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وورد ايضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني فهذه الاحاديث الصريحة اولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى **ايضا** اي كما انه لا بد للنبوة من محل تقوم به والمتعاطفان هنا اتفقا في الاشتراط فصح لفظ ايضا **فكيف يوصف به** اي يوصف بالنبوة **قبل وجوده** صلى الله عليه وسلم **وارساله** في ذكره مع ان فرض السوال في النبوة اشعار بانهما متغايران وهو الصحيح وقبل نبوته سابقة على ارساله **اجاب** كذا في النسخ بلا فا وفي اخرى بها والاولى اولى اذ الفعل هنا ماض متصرف وليس مما تدخل عليه الفا فانما تدخل في سبعة مواضع جمعها القايل **ك** اسمية طلبية وبجامد **ه** وبما وقد وبلن وبالتنفيس وقد اشتهر ان ذا البيت للفقيه العلامة الاجهوري ولم عزاه شيخنا لكنه قال الثاني قراه المغني انه راه لا قدم منه وهو كما قال فقد ذكره الشيخ عمر بن نجيم الحنفي في شرح الكنز في باب تعليق الطلاق فقال جواب الشرط يجب اقترانه بالفا حيث لم يصلح جعله شرطا وذلك في مواضع جمعت في قوله طلبية واسمية الخ نقله من تواني الخاطر **العلامة** ابو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** بفتح العين المعجمة وشد الزاي على المشهور كما قال ابن الاثير في اللباب عن الغزالي انه انكر التشديد وقال انما انا بالتخفيف نسبة الى غزالة من قرى طوس وفي المصباح عن بعض ذريته اخطا الناس في تشديد جدنا لكن قال ابن الاثير انه خلاف المشهور قال واظن انه نسبة الى الغزال على عادة اهل جرجان وخوارزم كالعطاري الى العطار قال وحكى لي بعض من ينتسب اليه من اهل طوس انه منسوب الى غزالة بنت كعب الاحبار انتهى وفي طبقات السبكي كان والده يغزل الصوف ويبيعه بدكان بطوس **رحمه الله** ذكره الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة اهل الايمان والطريق الموصل الى رضا الرحمن يتقرب به الى الله تعالى كل صديق ولا يبغضه الا ملحد او زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه لانسان انتهى وله كتب نافعة مفيدة خصوصا الاحيا فلا يستغني عنه طالب الاخرة مات بطوس سنة خمس وخمسماية **في كتاب النفخ والتسوية عن هذا** المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم الخ **وعن قوله** صلى الله عليه وسلم **انا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا** رواه بهذا اللفظ ابن ابي حاتم في تفسيره وابو اسحاق الجوزجاني في تاريخه عن ابي هريرة رفعه بلفظ كنت وما يقع في النسخ بلفظ انا فتحريف او رواية بالمعنى **بان المراد هنا التقدير دون الايجاد** اذ هو خلاف الواقع **فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم** اي المتقدمين **اول الفكرة اخر العمل واخر العمل اول الفكرة** كذا في النسخ الفكرة بالها في الموضعين والمذكور في كتاب الغزالي المزبور بدونها فيهما ونظمه القايل **ك** نعم ما قال زمرة الدول **ه** اول الفكر اخر العمل **وبيانه** اي ايضاح قولهم المذكور **ان المهندس** قال الجوهري المهندس الذي يقدر مجاري القنا والابنية والعرب صيروا زايه سينا فقالوا مهندس لانه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال وفي القاموس هندوس الامر بالضم العالم به جمعه هنادسة والمهندس مقدر مجاري القنا حين تحفر والاسم الهندسة مشتق من الهنداز معرب اب انداز فابدلت الزاي لانهم

ليس له دال بعده زاى انتهى **المقدر للدار اول ما يقدر فى نفسه صورة الدار فيحصل فى تقديره دار كاملة واخره** وزان قصبه كما فى المصباح وغيره وحكى فى القاموس ضم اوله اى اخير **ما يوجد فى اعماله هى الدار الكاملة فالدار الكاملة هى اول الاشيا فى حقه تقديرا واخرها وجودا لان ما قبلها من ضروب اللبنات** بكسر الموحدة جمع لبنة بالكسر وتسكن للتخفيف ما يعمل من الطين ويبنى به **وبناء الحيطان** جمع حايط الجدار قال فى القاموس والقياس حوطان **وتركيب الجذوع** جمع جذع وهو ساق النخلة **وسيلة الى الغاية** اى نهاية **وكمال** عطف تفسير **وهى الدار الكاملة فالغاية هى الدار ولاجلها تقوم** بضم الفوقية وفتح القاف والواو المشددة اى توجد **الالات والاعمال ثم قال** الغزالى بعد كلام **واما قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا** وادم بين الروح والجسد **فاشارة** اى فهو اشارة **الى ما ذكرناه وانه كان نبيا فى التقدير قبل خلقه** بكسر فسكون **ادم عليه الصلاة والسلام لانه** اى الحال والشان **لم ينشا خلق ادم الا لينتزع من ذريته محمد** صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى لادم لولاه ما خلقتك **ويستصفى** اى يستخلص من الكدورات كاخراج العلقه وشق الصدر **تدريجا** اى شيا فشيا **الى ان بلغ كمال الصفات** من اضافة الصفة للموصوف اى الصفات الكاملة او بمعنى الكامل من الصفات وهو اعلاها وهذا على ما فى النسخ الصفات بالتا والذى فى كتاب الغزالى المذكور بلا تا **قال ولا تفهم هذه الحقيقة الا بان يعلم ان للدار وجودين وجودا** بالنصب بدل مفصل من مجمل **فى ذهن المهندس ودماغه** عطف تفسير لبيان محله عند الحكما اذ الذهن القوى المدركة الباطنة وهى حاصلة فى مقدم الدماغ وذكره لبيان تصويره فى حد ذاته فلا ينافى ان الغزالى كغيره من اهل السنة لا تقول به **والوجود الثانى انه** اى المهندس **ينظر الى صورة الدار خارج الذهن فى الاعيان والوجود الذهنى سبب الوجود الخارج للعين فهو سابق لا محالة** بفتح الميم اى لابد كما فى المختار **وكذلك** مبتدا حذف خبره اى كهذين الوجودين فعل الله وتصرفه فى خلقه كما اشار اليه بقوله **فاعلم** وهذا جواب شرط مقدر نشا من قوله وكذلك اى واذا اردت معرفة ذلك فى حقه تعالى وفيه اشارة الى استحالة الوجود الذهنى فى حقه تعالى وان التشبيه انما هو من حيث سبق التقدير ثم الايجاد فقط **ان الله تعالى يقدر** الاشيا قبل ايجادها **ثم يوجد ذلك** الذى قدره **على وفق التقدير ثانيا انتهى** واقتصر على ذين الوجودين لانهما الصالحان فى مادة جوابه والا فللشى من حيث وجودات اخران وجود فى الكتابة ووجود فى العبارة صرح به الجعبرى مقدما العينى على الذهنى نظرا الى الاخبار بالشى بعد تحصيله وتعلقه عند المخبر بالكسر والغزالى قدم الذهنى نظرا الى صورة تحصيل الشى فى نفسه وللقرافى فى شرح تنقيحه قال الغزالى المختار عندى ان للشى فى الوجود اربع مراتب حقيقة فى نفسه وثبوت مثاله فى الذهن ويعبر عنه بالعلم التصورى الثالثة تاليف اصوات بحروف تدل عليه الرابعة تاليف رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ وهى الكتابة فالكتابة تبع للفظ اذ تدل عليه واللفظ تبع للعلم والعلم تبع للمعلوم فهذه الاربعة متطابقة متوازية الا ان الاولين وجودان حقيقتان لا يختلفان فى الاعصار والامم واللفظ والكتابة مختلفان فيهما لوضعهما بالاختيار **وهو** اى ما قاله الغزالى **منتقد** اى مردود **بقول الشيخ** الامام العلامة ابى الحسن على بن عبد الكافى الملقب **تقى الدين السبكى** الفقيه الحافظ المفسر الاصولى المتكلم النحوى اللغوى الجدلى الخلافى النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين ولد بسبك من اعمال المنوفية فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستماية وبرع فى العلوم وانتهت اليه الرياسة بمصر وصنف تصانيف عديده وتوفى بجزيرة النيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الاخرة سنة ست وخمسين وسبعماية **انه قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد** واذا كان كذلك **فقد تكون الاشارة بقوله** صلى الله عليه وسلم **كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقة من الحقايق** فيكون للنبوة محل قامت به وهذا جواب قول السايل لابد للوصف محل يقوم به وترك جوابه انها انما تكون بعد الاربعين واجاب شيخنا بجواز ان محله فى النبوة المتعلقة بالجسد بعد ارتباط الروح به فلا ينافى ان افاضة النبوة على الروح ووصفها بها حقيقة لعدم اشتراط المحل الذى تقوم به النبوة خارجا عن هذا قال وقد يوخذ ذلك من اقتصاره على افاضة النبوة على روحه اذ من لازم حصولها على الروح عدم اشتراط الوجود للجسد فى الاعيان فضلا عن بلوغ اربعين ولما استشعر سوال ما تلك الحقايق قال مجيبا **والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن ايده بنور الهى** يدرك به ما يخفى على من لم يجده **ثم ان تلك الحقايق يوتى الله كل حقيقة منها ما يشا الى الوقت الذى يشا فحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم من حين خلق ادم** اى من وقت ابتدايه وقبل تمامه **اتاها** بالمد اعطاها **ذلك الوصف** وصور الاعطا بقوله **بان يكون خلقها متهية لذلك** اى لقبول النبوة **وافاضه** اى ذلك الوصف **عليها من ذلك الوقت** لتحقيقته سابقة على خلق ادم وحصول النبوة عند خلقه فى اللطايف والسبل وهذه اى الصفة التى هى النبوة الثابتة مرتبة ثالثة وهى انتقال من مرتبة العلم والكتابة الى مرتبة الوجود العينى الخارجى قال شيخنا فافاد ان نبوته مقررة فى العلم اولا ثم تعلقت بها الكتابة ثم تعلق بها الابراز والايجاد للملايكة فى الوجود العينى وقضية ما مر من ابراز حقيقته قبل ساير الموجودات ان المراتب اربع تعلق العلم بانه يصير نبيا ثم خلق نوره ثم كتبه فى ام الكتاب اظهاره للملايكة وقد يشعر بهذا قوله وهى انتقاله الى **اظهار** عليه الصلاة والسلام اى حقيقته او روحه **نبيا وكتب** الله تعالى **اسمه** عليه الصلاة والسلام **على العرش واخبر** الله **عنه بالرسالة ليعلم ملايكة وغيرهم** من العالم الوجود حينئذ والذى سيوجد من بنى ادم **كرامة عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف** اى ايجاده **المتصف بها** وقوله **واتصاف حقيقته** مبتدا **بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه** نعتان للاوصاف **من الحضرة الالهية** متعلقة بمفاضة بلا ريب فى جعله خبرا اتصاف يمجه السمع ويأباه الطبع فليس القصد الاخبار بان اتصافه كاين من الحضرة بل حصوله من ذلك الوقت وانما سقط

خبر المبتدا من قلم المص سهوا وهو ثابت فى كلام السبكى الناقل عنه المص ولفظه واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل من ذلك الوقت **وانما يتاخر البعث والتبليغ** فلا حاجة ايضا لجعل اتصاف عطفا على جسده اى فيتاخر اتصافه بالاوصاف فى الوجود العينى لجسده وانه اقرب بل هو تعسف ايضا يا باه قوله بعد وانما المتاخر تكونه وتنقله وبعده الحكم فى قوله انما يتاخر الخ اذ يصير معناه عسرا ولكن قد علمت ان منشا هذا التمحل سقوط الخبر وانه موجود فى كلام من عزا اليه فلا يعدل عنه وبه استقام الكلام بلا تعسف **وكل ما له من جهة الله ومن جهة ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه** جملة خبرية كالمفسرة لما قبلها كقوله **وكذلك استنباؤه** اى جعله نبيا فالسين للتوكيد لا للطلب **وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة** متقدم على ذاته **وانما المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا** الخبر الذى هو ان الله خلق الارواح قبل الاجساد **ان من فسره** اى الكون نبيا وادم بين الروح والجسد كالغزالى **بعلم بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشيا ووصف النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه امر ثابت له فى ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم** اى علم الله **بما سيصير فى المستقبل لم يكن له** عليه الصلاة والسلام **خصوصية** بضم الخا وفتحها وهو افصح كذا فى المختار كاصله الصحاح وفى المصباح والفتح لغة وكذا افاده القاموس بقوله ويفتح **بانه نبى وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله نبوتهم فى ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية** امر ثابت **للنبى صلى الله عليه وسلم** دون غيره **لاجلها اخبر بهذا الخبر ليعرفوا قدره عند الله تعالى** الى هنا كلام السبكى بتقديم وتاخير حسبما ذكره فى رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنة فى لتومنن به ولتنصرنه ومنه المص ردا على الغزالى بقوله وهو متعقب وفيه انما عبر بالتقدير وهو مرتبة غير العلم فيجوز انه امر اختص به قبل خلق ادم دون بقية الانبيا فلا يتم رده به ويحتمل ان مراد السبكى الرد على غير الغزالى وهو ظاهر قوله ومن فسره دون من قدره وفى نسيم الرياض قد يقال من فسره بالعلم مراده علم اظهره الله له لا لغيره من الملايكة والارواح تشريفا له وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقته ان اراد به روحه رجع الى ما قبله وان اراد غيره فلا يعقل عند من خلع ربقة التقليد من جيده انتهى **وعن الشعبى** بفتح المعجمة وسكون المهملة فموحدة نسبة الى شعب بطن من همدان بسكون الميم كما فى الكواكب وصدر به فى اللب وقال ابن الامير بطن من حمير بن شراحيل الكوفى ابى عمرو التابعى الوسط ولد لست مضين من خلافة عمر على المشهور وروى عن على والسبطين وسعد وسعيد وابن عباس وعمر وغيرهم وقال ادركت خمسماية صحابى وما كتبت سودا فى بيضا قط ولا حدثنى احد بحديث الا حفظته مر به ابن عمر وهو يحدث بالمغازى فقال شهدت القوم فلهو احفظ لها واعلم بها منى قال مكحول ما رايت افقه منه وابن عيينه كان اكبر الناس فى زمانه مات بالكوفة سنة ثلاث وماية او اربع او سبع او عشر وماية **قال رجل** يحتمل انه عمر **يا رسول الله متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ منى الميثاق** وعند ابى نعيم عن الصنابحى عن عمر بن الخطاب انه قال يا رسول الله متى جعلت نبيا قال وادم بين الروح والجسد **رواه** ابو عبد الله محمد **بن سعد** بن منيع الهاشمى مولاهم البصرى كاتب الواقدى روى عنه كثيرا وعن هشيم وابن عيينه وابن علية وطبقتهم وكتب الفقه والحديث والغريب والعربيه وصنف الطبقات الكبير والصغير والتاريخ قال ابو حاتم وغيره صدوق مات فى جمادى الاخرة سنة ثلاثين او خمس وثلاثين ومايتين عن اثنين وستين سنة **من رواية جابر** بن يزيد بن الحارث **الجعفى** بضم الجيم وسكون العين ابى عبد الله الكوفى عن الشعبى وابى الطفيل وعنه شعبة والسفيانان ضعيف شيعى تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشذ قال ابو داود وليس له فى كتابى سوى حديث السهو مات سنة ثمان وعشرين وماية **فيما ذكره ابن رجب** الحافظ عبد الرحمن **فهذا** اى مرسل الشعبى على ضعفه المعتضد بحديث عمر السابق **يدل على انه من حين صور ادم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبى واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم حتى يخرج وقت خروجه الذى قدر الله خروجه فيه فهو اولهم خلقا ولا ينافى** بلزم على ما تقدم **خلق ادم قبله** لانه استخرج من طينته نبيا فى خبر كنت اول الانبيا خلقا **لان ادم** تعليل لنفى القول لا للقول المنفى فهو نفس الجواب **كان حينئذ** اى حين نبى النبى واخذ منه الميثاق **مواتا** بفتح الميم **لا روح له** صفة كاشفة ففى الصحاح الموات بالضم الموت وبالفتح ما لا روح فيه **ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج** من طينة ادم **ونبى واخذ منه ميثاقه فهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا** كما قال **فان قلت استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث** واقلها انه استخرج قبل نفخ الروح روى عنه سلمان وغيره قال فى اللطايف ويدل له ظاهر قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية على ما فسر به مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل امر الملايكة بالسجود له ويحتمل ان يدل له ايضا قوله وادم بين الروح والجسد جوابا لمتى استنبئت **والذى تقرر هنا انه استخرج ونبى واخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح فى ادم عليه الصلاة والسلام** فهل هذا خصوصية للمصطفى ام مبنى على خلاف ما دل عليه اكثر الاحاديث **اجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانسانى** اذ لولاه ما خلق **وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده** بكسر العين اى الجوهر الذى فى وسط القلادة وهو اجودها **والاحاديث السابقة صريحة فى ذلك** الذى قلنا انه خصوصية له **والله اعلم** قال العلامة الشهاب القرافى لفظ والله اعلم لا ينبغى ان توضع هى ونحوها الا وينوى بها ذكر الله فان استعمال الفاظ الاذكار لا على وجه الذكر

والتعظيم قلة ادب مع الله تعالى منهى عنه بل ينوى بها معناها التى وضعت له لغة وشرعا انتهى **وروى** عنه ابنى جرير وكثير **عن على بن ابى طالب** امير المومنين زوج البتول الزهرا نزيه من خص بالنظ ليلة الاسرا القايل فى حقه من كنت مولاه فعلى مولاه رواه الترمذى والنسائى وغيرهما باسانيد صحيحة وعند مسلم واحد لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق مناقبه شهيرة كثيرة جدا حتى قال احمد والنسائى واسماعيل القاضى لم يرد فى حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء فى حق على رضى الله عنه **انه قال** فى تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية **لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده** الى عيسى ان قلنا بالمشهور من انه ليس بينه وبين المصطفى صلى الله عليه وسلم نبى او الى من بعده ايضا كخالد بن سنان **الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليومنن به ولينصرنه و ياخذ العهد بذلك على قومه** المبعوث فيهم الرواية بنصب ياخذ عن عياض كما افاده الشمنى والمم فى حواشيهما للشفا قايلين عطفا على يومنن بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورد بانه حينئذ يكون من جزاء الشرط فيلزم ان الاخذ من الامة بعد بعثة المصطفى وليس المراد فالعطف على جملة لئن بعث الخ على انها فى موضع مفعول دوالوجهات التقدير وامران ياخذ نحو علفتها تبنا **وهو مروى عن ابن عباس ايضا** موقوف عليهما لفظا مرفوع حكما لانه لا مجال للراى فيه **كما ذكره العماد** الحافظ ذو الفضايل اسماعيل بن عمر **بن كثير** القيسى المفتى المحدث البارع المتقن كثير الاستحضار سارت تصانيفه فى البلاد فى حياته مات سنة اربع وسبعين وسبعماية عن اربع وسبعين سنة **فى تفسيره** الذى لم يولف على نمطه مثله ورواه ابن عساكر والبغوى بنحوه ووقع للزركشى وابن كثير الحافظ فى النبع عزوه لصحيح البخارى قال الشامى ولم اظفر به فيه انتهى وقال البغوى اختلف فى معنى الاية فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبى ان يومن بمن ياتى بعده وينصره ان ادركه والا يامر قومه بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل انما اخذ الميثاق عليهم فى محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقيل الاخذ على النبيين واممهم كلهم واكتفى بذكر الانبيا لان العهد على المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول على وابن عباس وقال مجاهد والربيع اخذ الميثاق انما هو على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيون الا ترى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ وانما كان مبعوثا لاهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراة ابن مسعود وابى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراة المعروفة فالمراد منها ان الله اخذ عهد النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم بذلك انتهى ملخصا **وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم** اى اكمل خلقه بافاضة الكمالات والنبوة على نوره **امره ان ينظر الى انوار الانبيا عليهم الصلاة والسلام** لا خلق نفس النور فلا يرد اقتضاوه خلق نور الانبيا قبل نوره لان تعليق الحكم على شى يستدعى وجوده قبله او المراد لما خلق نورا اخرج منه انوار بقية الانبيا ثم امره بذلك ولو قيل افاضة النبوة على ذلك النور لكن الاول اوفق بقولهم امنا به وبنبوته اذ المتبادر افاضة النبوة عليه بالفعل **فغشيهم من نوره ما** اى الذى **انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى** لهم **اشهد عليكم** بحذف همزة الاستفهام المقدرة **قالوا نعم** اشهد علينا **فذلك قوله تعالى و** اذكر **اذ** حين **اخذ الله ميثاق النبيين** عهدهم **لما** بفتح اللام للابتدا وتوكيد معنى القسم الذى فى اخذ الميثاق وكسرها متعلق باخذ وما موصولة على الوجهين اى للذى **اتيتكم** اياه وفى قراءة اتيناكم **من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم** من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم **لتومنن به ولتنصرنه** جواب القسم واممهم تبع لهم فى ذلك **الى قوله وانا معكم من الشاهدين** عليكم وعلى اممكم **قال الشيخ تقى الدين السبكى** فى رسالة صغيرة له سماها التعظيم والمنة فى لتومنن به ولتنصرنه **فى هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبى صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى وفيه** كانه ذكر على نظم الاية والاقتباس سابقه وفيها **مع ذلك انه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم القيامة** بهذا التقدير **وتكون الانبيا واممهم كلهم من امته** مع بقاء الانبيا على نبوتهم **ويكون قوله** صلى الله عليه وسلم فى اثناء حديث رواه الشيخان وغيرهما **وبعثت الى الناس كافة** قومى وغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر وفى رواية لمسلم الى الخلق كافة وهو يتناول الجن اجماعا والملايكة فى احد القولين ورجحه ابن حزم والبارزى والسبكى وغيرهم وياتى ان شا الله فى الخصايص **لا يختص به الناس** الكاينون **فى زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا** ونحوه للبارزى فى توثيق عرى الايمان وادعى بعضهم ان ما ذكره السبكى غريب لا يوافقه عليه من يعتد به فالجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة ودفعه شيخنا لما ذكرته له بانه لا ينافى كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ بالفعل اما اذا اريد بالبعث اتصافه صلى الله عليه وسلم بكونهم مامورين فى الازل باتباعه اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور **وينبنى بذلك** وفى نسخة بهذا اى المذكور من انه نبى واخذ الميثاق عليهم **معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد** فقد يكون اشارة الى روحه وحقيقته من الحقايق الخ ما مر ومعناه ان حقيقته ظهرت بالنبوة قبل خلق ادم وحلول الروح فى جسده **ثم قال** بعد نحو ورقة من جملتها ما قدمه عنه قريبا **واذا عرف هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم نبى الانبيا** اى مرسل الى الجميع مع بقايهم على نبوتهم **ولهذا** اى كونه نبى الانبيا **ظهر فى الاخرة جميع الانبيا تحت لوايه** كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث انس عند احمد وبيدى لواء الحمد ادم فمن دونه تحت لوائى وهو معنوى وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رءوس الخلائق كما جزم به الطيبى والسيوطى او حقيقى مسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهى جميع المقامات ولما

كان

كان المصطفى احمد الخلق فى الدارين اعطيه لياوى اليه الاولون والاخرون ولذا قال ادم فمن دونه الخ كما قاله التوربشتى والطيبى واما ما رواه ابن منيع والطبرى وغيرهما فى صفته فقال الطبرى موضوع بين الوضع **وفى الدنيا كذلك ليلة الاسرى صلى بهم** اماما **ولو اتفق مجيئه فى زمن نوح** سمى به لنوحه على ذنوب امته واسمه عبد الجبار كما فى حياة الحيوان او عبد الغفار كما فى الانس الجليل او يشكر ولكثرة بكائه على نفسه من قوله فى كلب ما اوحشه فاوحى اليه اخلق انت احسن منه فكان يبكى اعتذارا من تلك المقالة فاوحى الله اليه يا نوح الى كم تنوح فسماه بذلك الله كما فى تفسير القشيرى وفى ربيع الابرار بكى نوح ثلاثماية سنة على قوله ان ابنى من اهلى **وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق انتهى وسياتى ان شا الله تعالى مزيد لذلك فى المقصد السادس** وهو نقل رسالة السبكى برمتها ومن جملتها ان الانبيا نواب له بشرايعهم وانه شرعها وليث القوم وقد عاب عليه وشنع صاحب تسنيم الرياض بان النصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه كقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما فى معناها من الايات والانبيا مع تعظيمهم له ومحبتهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع فما تبجح به السبكى واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وكيف يتاتى قوله مع قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى ان يكون من امته فاجابه الله بقوله استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك وبينه فى دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة مدخول لو فى قوله لو اتفق مجيئه الخ كما هو صريح رسالته فسقط جميع ما قاله ومن اقوى تعسفه قوله غير مكلفين باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرايعهم على تقدير وجوده فى ازمانهم شرع له فيهم فاعتبروا يا اولى الابصار **وذكر الامام العارف الربانى** بشد الموحدة قال فى فنون ينتسب بهذه النسبة من يوصف بسعة العلم والديانة قاله فى التبصير **عبد الله بن ابى جمرة** المرى المالكى العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان قوالا بالحق امارا بالمعروف مات بمصر فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين وستماية وفى التبصير فى تعداد من هو بالجيم واما الفقيه والشيخ ابو محمد عبد الله بن ابى جمرة المغربى نزيل مصر كان عالما عابدا خيرا شهير الذكر شرح منتخبا له من البخارى نفع الله ببركته وهو من بيت كبير بالمغرب شهير الذكر انتهى **فى كتابه بهجة النفوس** وتحليها بمعرفة ما لها وعليها وهو اسم شرحه على ما انتخبه من البخارى **ومن قبله** الامام ابو الربيع **بن سبع** باسكان الموحدة وقد تضم كما فى التبصير **فى شفا الصدور** ورواه ابو سعد فى شرف المصطفى وابن الجوزى فى الوفا **عن كعب الاحبار** جمع حبر بفتح الحا وكسرها واليه يضاف كالاول لكثرة كتابته بالحبر حكاه ابو عبيد والازهرى عن الفرا وقال ابن قتيبة وغيره كعب الاحبار كعب العلما واحدهم حبر كما فى مشارق القاضى وتهذيب النووى ومثلثات ابن السيد والنور وغيرهم واغرب صاحب القاموس فى قوله كعب الحبر لا تقل الاحبار فانها دعوى نفى غير مسموع مع مزيد عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع سوا قلنا انه المراد او العلما اى ملجاهم اقوى فى المدح وهو كعب بن ماتع بالفوقية ابو اسحاق الحميرى التابعى المخضرم ادرك المصطفى صلى الله عليه وسلم وما راه المتفق على علمه وتوثيقه سمع عمر وجماعة وعنه العبادلة الاربعة وابو هريرة وانس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر وكان يهوديا يسكن اليمن واسلم زمن الصديق وقيل عمر وشهر وقيل زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم على يد على حكاه المصنف وسكن الشام وتوفى فيما ذكره ابن الجوزى والحفاظ سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان وقد جاوز المائة وما وقع فى الكشاف وغيره من انه ادرك زمن معاوية فلا عبرة به روى له الستة الا البخارى فانما فيه حكاية لمعاوية عنه **قال لما اراد الله ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التى هى قلب الارض وبهاؤها** وهو الحسن كما فى القاموس **ونورها قال فهبط جبريل فى ملايكة الفردوس وملايكة الرفيع** بالراء والقاف السما السابعة كما اشار اليه بقوله **الاعلى** لانها العليا وذكر مع ان السما مونثة لانتفاء علامة التانيث فى الرقيع وكانه قال الجرم والمكان الاعلى **فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهى بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم** وهو ارفع شراب الجنة ويقال تسنيم عين تجرى من فوقهم تسنمهم فى منازلهم اى تنزل عليهم من عال يقال سنم الفحل الناقة اذا علاها قاله العزيزى بضم العين المهملة وزايين معجمتين صاحب غريب القران هكذا سار فى الافاق ومر الكلام فيه فى الاسما قاله التبصير وملخص ما قاله فى الاسما عزيز بالضم الى ان قال ومحمد بن عزيز السجستانى المفسر صاحب الغريب المشهور ضبطه الدارقطنى وخلق بزاى مكررة وتعقبهم ابن ناصر وخلق بانه بزاى فراء مهملة لكنهم لم يستندوا الى ضبط بالحروف وانما عولوا على الخط وضبط القلم ولا يفيد القلم بان اخره راء اذ الكاتب قد يذهل عن نقط الزاى فكيف يقطع بالوهم على الدارقطنى مع انه لقيه واخذ عنه ثم قال وبالفتح فذكر جماعة فلا يتوهم احد انه لم يتعرض لكونه مكبرا او مصغرا وانما نشا من عدم استيفاء الكلام وفى القاموس ان كونه بالراء تصحيف **فى معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة** بضم الدال المهملة اللولوة العظيمة **البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش** وحول **الكرسى وفى السموات والارض والجبال والبحار** التى فى الارض وغيرها **فعرفت الملايكة وجميع الخلق** عطف عام على خاص **سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان يعرف ادم عليه الصلاة والسلام** قال بعض العلما وهذا لا يقال من قبل الراى انتهى يعنى فهو اما عن الكتب القديمة لانه حبرها او عن المصطفى بواسطة فهو مرسل وتضعيف بعض المتاخرين

جداله باحتمال انه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموع فان التضعيف انما هو من جهة السند لانه المرقاة كما هو معلوم عند من له ادنى المام بالفن وليس كل ما ينقل عن الكتب القديمة مردود بمثل هذا الاحتمال وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها الى مرادى منكما قالتا اتينا بمن فينا طايعين اجاب اى كان المجيب من الارض موضع الكعبة الشريفة ومن السما ما يحاذيها ووافقهما على الجواب البقية فلا ينافى اتينا طايعين وقال السهيلى لم يجبه الا ارض الحرم اى من الارض وهو اعم مما هنا ووجه ذكره لهذا قوله وقد قال ابن عباس عبد الله الحبر البحر ترجمان القران كان الفاروق يجله ويدخله مع اشياخ بدر اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة وهذا حكمه الرفع اذ لا يقال رايا فقال بعض العلما هو السهروردى صاحب العوارف هذا الذى قاله ابن عباس مع ما قبله يشير بان ما اجاب من الارض الدرة بضم الدال المهملة اللولوة العظيمة جمعها درود رر ودرات كما فى القاموس عبر بها عن طينة المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفاستها وقراته بذال معجمة تصحيف غير لايق بالمقام فانها النملة الصغيرة جدا وقد مر قريبا قوله صارت كالدرة البيضا وتجى التعبير عنها بجوهرة ومن موضع الكعبة دحيت مدت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل فى التكوين اى الاحداث القاموس كونه احدثه والله كون الاشيا اوجدها والكاينات تبع له حذف من كلام السهروردى حافظة واليه الاشارة بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين وفى رواية بين الروح والجسد قال وقيل لذلك الذى قاله ابن عباس سمى امينا لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وانما حذف ذلك من كلامه لانه قدم انه لم يرد اللفظ الاول فان قلت تربة الشخص مدفنه وكان مقتضى هذا ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها فلا نقل ذلك ونذهل عن جوابه فقد اجاب عنه صاحب عوارف المعارف هو العلامة شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردى بضم السين المهملة وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون الرا الثانيه فدال مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان كما فى التبصير وغيره الفقيه الشافعى الزاهد الامام الورع الصوفى اخذ عن الكيلانى وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرا الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس عند علو سنه ثم كف واقعد ومع ذلك ما اخل بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج الى ان دخل فى عشر المايه ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على يديه كثيرون من العصاة وكانت محفته تحمل على اعناق الرجال من العراق الى البيت الحرام وراى من الجاه عند الملوك ما لم يره احد ولما حج اخر حجاته وراى ازدحام الناس عليه فى المطاف واقتداهم باقواله وافعاله قال فى سره ما ترى انا عند الله كما يظن هولاء فى وكاشفه ابن وخاطبه بقوله لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج فصرخ وخلع ما عليه والقاه فخلع المشايخ والفقرا ما عليهم والقوه وكان اربعماية خلعة ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمايه وتوفى ببغداد مستهل محرم سنة اثنين وثلاثين وستمايه افاض الله علينا من عوارفه اى الله او السهروردى فهو من التوجيه ونعطف علينا بعواصفه بانه قيل ان الما الذى كان عليه العرش لما تموج رمى الزبد الى النواحى فوقعت جوهرة واحدة جوهر معربة كما فى الصحاح اى طينة النبى صلى الله عليه وسلم وفى القاموس الجوهر كل حجر مستخرج منه شى ينتفع به انتهى وبه يعلم حسن تسمية الطينة الشريفة جوهرة كما لا يخفى الى ما يحاذى تربته بالمدينة اى وبقى منها بمكة ما اخذه جبريل حين اراد الله ابراز المصطفى وكان صلى الله عليه وسلم مكيا لان طينته من مكة مدنيا لدفنه بالمدينة كما اشار اليه بقوله حنينه اى شوقه الى مكة وتربته بالمدينة انتهى ووقع لبعض بعد نحو هذا اهبط جبريل فى ملايكة الفردوس والرفيع الاعلى فقبضها من محل قبره الشريف واصلها من مكة موجها الطوفان الى هناك فعجنت بما التسنيم ويتعين ان المراد بالطوفان الما الكثير الذى كان عليه العرش فانه يطلق لغة على المطر الغالب والما الغالب يغشى كل شى كقوله تعالى فى قوم موسى وارسلنا عليهم الطوفان لا الكاين فى زمن نوح لان امر جبريل كان قبل وجود ادم وفى كتاب المولد الشريف المسمى بالدر النظيم فى مولد النبى الكريم لابن طغربك بطا مهملة مضمومة وغين معجمة ساكنة ورا مضمومة وفتح الموحدة وكانه علم مركب من طغر وبك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين ابى جعفر عمر بن ايوب بن عمر الحميرى التركمانى الدمشقى الحنفى لم ار له فى ابن خلكان ترجمة انما فيه اخر من الامرا بهذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الرا وروى انه لما خلق الله تعالى ادم الهمه قبل ان ينادبه احد من الملايكة به فيكون الهمه القول والكنية معا او بعد علمه بانه كنى بذلك بطريق اخر على ما يشعر به الهمه ان قال اذ معناه قوله يا رب لم كنيتنى ابا محمد بالتشديد والتخفيف كما فى القاموس واقتصر المختار على الكنية بالتشديد لا غير وان المخفف انما هو فيمن تكلم بشى مريدا غيره قال الله تعالى يا ادم ارفع راسك فرفع راسه فراى نور محمد اى النور الذى هو صورته فالاضافة بيانية لما مر من جعل نوره صورة روحانية فى سرادق العرش شبهه من حيث الدلالة على كمال العظمة بسرادق حول الخبا مثلا دلالة على عظمة صاحبه فالمعنى راى نوره فى العرش الذى هو كالسرادق فهو من اضافة المشبه به الى المشبه او هى بيانيه او المعنى راى نوره حول العرش وسمى ما حوله سرادقا على التشبيه فشبه المحيط به بمحيط الخبا فسماه باسمه كما قال القاضى فى احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار قاله شيخنا والاول اقرب فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبى من ذريتك اسمه المشهور به فى السما بين الملايكة احمد واسمه المشهور به فى الارض بين اهلها محمد فلا ينافى انه كتب به محمد على قوايم العرش واطلاع الملايكة عليها كما يجى صريحا فى تسميته فى السما بمحمد ايضا لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا ويشهد لهذا المروى المنقول من المولد من اوله فى الجملة يقويه ما رواه الحاكم فى صحيحه المستدرك عن عمر رفعه ان ادم عليه الصلاة والسلام راى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لادم لولا محمد ما خلقتك

وروى ابو الشيخ فى طبقات الاصفهانيين والحاكم عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن صححه الحاكم واقره السبكى فى شفاء السقام والبلقينى فى فتاويه ومثله لا يقال رايا فحكمه وقال الذهبى فى سنده عمرو بن اوس لا يدرى من هو وعند الديلمى عن ابن عباس رفعه اتانى جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذكر ابن سبع والعزفى بمهملة وزاى مفتوحتين وفا عن على ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح البطحا واموج الموج وارفع السما واجعل الثواب والعقاب قيل وهذا ليس لغيره من نبى ولا ملك ۞ وما عجب اكرام الف لواحد ۞ لعين تفدى الف عين وتكرم ۞ ولله در اى عمل مجازا استعمل فى المدح تعظيما اى ان اللبن الذى ربى به لا ينسب لغيره لخروج كمال الممدوح به عن العادة من قال مضمنا هذا الخبر وتوسل ادم بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فى قبول توبته وهو صالح بن الحسين الشاعر قال بعض ما عمل مثلها فى عصره وكان ادم لدى الفردوس فى زمن اى فى اول امره بعد ارتباط الروح بجسده لا المعنى اللغوى وفى نسخ كالشامى الرضا اى زمن كونه فى الجنة قبل هبوطه والثواب شمل الانس محكمة السدا كناية عن قربه من الله والسدا وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة يشاهد ادم فى عدن الجنة وعبر به وفى سابقه بالفردوس اشارة لتعدد اسمايها والجار والمجرور حال من فاعل يشاهد او من ضيا لانه على انه فى الاصل نعت له ونعت النكرة اذا قدم عليها اعرب حالا ضيا اى نورا قويا مشعشعا اى منتشرا كما فى الشامى يزيد على الانوار المتعارفة فى الضو والهدى اى زيادة النور والاهتدا فلا ينافى ان الضو من جملة النور كما فى الانوار فقال ادم الهى ما هذا الضيا بالنسبة لبقية الاضوا الذى ارى جنود السما بالضم للوزن تعشق بعين مهملة تقصد للاستضاءة به الهه تردد متردد اليه مرة بعد اخرى فقال الله تعالى هو نبى اى ضياوه خير من وطى الثرى بمثلثة التراب الندى فان لم يكن نديا فتراب لكن المراد هنا الارض مطلقا وسماها ثرى من اطلاق الكل على الجز وافضل من فى طرق الخير راح واغتدى اى اخذ فيه وحصله اى وقت ليلا ونهارا لاستعمال العرب الغدو والرواح فى السير مطلقا على نقل الازهرى اى مجاز الخبرة من قبل خلقك يا ادم سيدا حال من المفعول فى خبرته والبسته قبل النبيين سوددا بالضم سيادة فذكره بعد سيدا اطناب اذ حيث ثبتت قبل ادم علم ثبوتها قبل الانبياء والمراد اخترته بتقديم السيادة له قبل خلقك ثم البستها له بالفعل قبل النبيين فهو كما مر فى ان افاضة النبوة عليه بعد النقل من التقدير الى الكتابة ثم الى النبوة وبقى من القصيدة ابيات هى ۞ واعددته يوم القيامة شافعا ۞ مطاعا اذا ما الغير جاد وحيدا ۞ فيشفع فى انقاذ كل موحد ۞ ويدخله جنات عدن مخلدا ۞ وان له اسماء سميته بها ۞ ولكننى احببت منها محمدا ۞ فقال الهى امنن على بتوبة ۞ تكون على فعل الخطية بحرمة هذا الاسم والزلفة التى ۞ خصصت بها دون الخليقة احمدا ۞ اقلنى عثارى يا الهى وانلى ۞ عدوا لعينا جار فى القصد واعتدى ۞ فتاب عليه ربه وحماه من ۞ خيانة ما اخطاه لا اقعدا ۞ ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم اورد على قوله لولاه ما خلقتك فان قلت مذهب الاشاعرة يعنى اهل السنة القايلين بما عليه امامهم ابو الحسن الاشعرى من ذرية ابى موسى نسبة الى اشعر وهو نبت ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا لان امه ولدته والشعر على بدنه ان افعال الله ليست معللة بالاغراض فكيف يكون خلقه محمد اسم مصدر اى وجوده وفى نسخة خلقة محمدا اى ايجاده علة فى خلق ادم صلى الله عليهما وسلم اذ لولا حرف امتناع لوجود فتدل على امتناع جوابها لوجود شرطها وجوابها هنا وهو ما خلقتك نفى وامتناعه ثبوت فكانه قال خلقتك لاجل خلق محمد صلى الله عليه وسلم قلت اجيب بان الظاهر من الادلة تعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح التى هى غايات اى ثمرات ومنافع عطف تفسير لافعاله تعالى اى تترتب عليها فاللام بمعنى على والغاية بمعنى الترتيب لا بواعث على اقدامه اى اسباب حاملة على الفعل ولا علل مقتضية مستلزمة لفاعلية بحيث يلزم من وجودها كونه فاعلا لان ذلك محال فى حقه تعالى علة لقوله لا بواعث الخ وعلل الاستحالة بقوله لما فيه من استكماله اى الله اى التكمل بمعنى صيرورته كاملا او طلب الكمال بغيره وهو محال والنصوص شاهدة بذلك اى بتعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح يعنى على سبيل الظهور فلا يخالف قوله بان الظاهر وذكره توطية لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا ينافيه ان كثيرا لا يعبدون لانه عام خص بمومنيهم كما قيل او لما ذكره بقوله اى قرنت الخلق بالعبادة اى خلقتهم وفرضت عليهم العبادة والالزام من الغرض قيامهم بها فالتعليل لفظى لا حقيقى وحاصله تسليم كونها لا تعلل بالمعنى السابق وما وقع من صورة تعليل ليس المراد به ذلك لان الله مستغنى عن المنافع علة لقوله لا حقيقى فلا يكون فعله تعالى لمنفعة راجعة اى واصلة اليه ولا الى غيره لان الله تعالى قادر على ايصال المنفعة الى الغير من غير واسطة العمل فلا يتوقف عليه وصول المنفعة وفى نسخة فلا يكون فعله لمنفعة لان الله قادر باسقاط راجعة اليه ولا الى غيره والظاهر ان ضمير منفعة عايد للعبد المفهوم من وما خلقت الجن والانس كما يدل عليه لان الله قادر الخ روى عبد الرزاق بن همام بن نافع بن الحميرى هو الامام الحافظ ابو بكر الصنعانى احد الاعلام روى عن معمر وابن جريج ومالك والسفيانين والاوزاعى وخلق وعنه احمد واسحاق وغيرهما مات سنة احدى عشرة ومايتين ببغداد عن خمس وثمانين سنة بسنده ايضاح والا فهو مدلول روى عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الانصارى الخزرجى السلمى بفتحتين الصحابى ابن الصحابى غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن احدى وتسعين سنة قال قلت يا رسول الله افديك بابى انت وامى كلمة تستعملها العرب لتعظيم المفدى بهما اخبرنى عن اول شى خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشيا نور نبيك لم يقل نورى وان كان مقتضى الظاهر للتفخيم ولا يشكل بان النور عرض لا يقوم بذاته لان هذا من خرق العوايد من نوره اضافة تشريف واشعار بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة

سنجر ابن اد

الربوبية على حد قوله تعالى ونفخ فيه من روحه وهي بيانية اي من نور هو ذاته لا بمعنى انها مادة خلق نوره منها بل بمعنى تعلق الارادة به بلا واسطة شي في وجوده وهذا اولى من احتمال ان المراد من نور مخلوق له تعالى قبل خلق المصطفى صلى الله عليه وسلم واضافه اليه لتوليه خلقه وايجاده لما يلزم عليه من سبق مخلوق على نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو خلاف المنصوص المراد ومن تجويز انه معنى عبر عنه بالنور مشابعة اي خلق نور المصطفى من معنى يشبه النور موجود ازلا كوجود الصفات القريبة القائمة به تعالى فانما لا اول لوجودها لما فيه من اثبات ما لم يرد والعلاقة بايهامه تعدد القدما وان كان المراد التشبيه في مطلق الوجود **فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار** وانما خلقوا بعد وخلقت الجنة قبل النار كما رواه ابو الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع **ولا ملك** بفتح اللام **ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي** ولم يقل ولم يكن في ذلك الوقت شي وان شمل المذكورات وغيرها ليلا يتوهم اختصاصه ببعضها فاراد النص على سبق وجوده على جميعها ولان الشي شمل صفاته تعالى وهي موجودة قائمة بذاته لا اول لها **فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اقسام اجزا** اي زاد فيه لا انه قسم ذلك النور الذي هو نور المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر انه حيث صوره بصورة مماثلة لصورته التي سيصير عليها لا تقسيمه اليه والى غيره **فخلق من الجزء الاول القلم** فهو من نور به صرح في غير ما حديث كخبر ابن عباس قلمه نور وعند ابي الشيخ عن مجاهد اول ما خلق الله البراع القصب ثم خلق من ذلك البراع القلم فقال اكتب ما يكون الى يوم القيامة فان صح فلعل تجسيمه من نور على صفة البراع والاخافي المرفوع اولى بالقبول وطوله خمسمائة عام رواه ابو الشيخ عن ابن عمر وعنده ايضا بسند واه ان عرضه كذلك وسنه مشقوقة ينبع منه المداد ولا يعارضه ما في خبر مرسل انه من لؤلؤ طوله سبعمائة عام لان الاخبار بالاقل لا ينفي الاكثر وكونه من لؤلؤ لعله على التشبيه لشدة بياضه اذ هو نور **ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء** معنى ثم تاخر خلق العرش عن اللوح والقلم وفي المشكاة تقديمه ثم الكرسي عليهما فلعلها بمعنى الواو **فخلق من الاول حملة العرش** وهم ثمانية املاك على صورة الاوعال اخرجه ابو يعلى وابن مردويه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم عن العباس موقوفا ورواه ابن المنذر وغيره عن حسان بن عطية وهارون بن رئاب بلفظ حملة العرش ثمانية وكذا رواه عبد بن حميد عن الربيع وهو معضل عن الثلاثة وقد روى ابن جرير عن ابن زيد رفعه مرسلا يحمله اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية واخرجه ابو الشيخ من طريقين عن وهب معضلا وعند ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله **ومن الثاني الكرسي** فيه حجة للقول الصحيح انه غير العرش **ومن الثالث باقي الملائكة** وهم اكثر المخلوقات وحديث عبد الرزاق هذا معتضد بقوله صلى الله عليه وسلم في مسلم خلقت الملائكة من نور وعند ابي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملائكة من نور العزة وعنده عن يزيد بن رومان انه بلغه ان الملائكة خلقت من روح الله **ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات** السبع **ومن الثاني الارضين** السبع وهي سابقة على خلق السموات كما فصل في فصلت واما قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه بسطها كما قال ابن عباس وغيره وكانت مخلوقة قبلها من غير دحو **ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار** يعني بصائر **المؤمنين** او الاعم منها ومن الحسية ولم يعتبر ابصار الكفار لانهم لما فقدوا نفعها كانت ضرورة عليهم لا منفعة لهم **ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد** وبينه بقوله **لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث** ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق مع تمام الحديث وقد رواه البيهقي ببعض مخالفة **وقد اختلف** في جواب قول السايل **هل القلم اول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ ابو العلا الهمداني** بفتح الها وسكون الميم فمهملة العلامة شيخ الاسلام الحسن بن احمد المتقن المتفنن في عدة علوم البارع على حفاظ عصره الذي لا يغشى السلاطين ولا يقبل منهم شيا ولا مدرسة ولا رباطا ولا تاخذه في الله لومة لائم توفي سنة تسع وستين وخمسمائة **الاصح** وهو مذهب الجمهور **ان العرش** خلق **قبل القلم لما ثبت في الصحيح** اي صحيح مسلم **عن عبد الله بن عمرو** بن العاص انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض** اي شانها فلا يرد صدقه بخلقه بين خلقها **بخمسين الف سنة** كناية عن الكثرة او حقيقة كما مر **وكان عرشه على الماء فهذا صريح في ان التقدير وقع بعد خلق العرش اذ التقدير** للاشيا المذكورة في قوله قدر الله **وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة** بضم العين **ابن الصامت** ابن قيس الانصاري الخزرجي ابي الوليد المدني النقيب البدري كان طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا قال سعيد بن عفير كان طوله عشرة اشبار وفي الاستيعاب وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين وبها مات وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين ودفن ببيت المقدس وقبره به معروف **مرفوعا** لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم **اول ما** اي شي **خلق الله القلم** بالرفع كما افاده كلام الحافظ وغيره على الخبرية والاولية نسبية اي اول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه مفعول خلق فالخبر قوله **قال له اكتب** لكن قال السيوطي في حواشي الترمذي عن ابن السيد البطليوسي الوجه الرفع وما علم احدا رواه بالنصب وهو خطا لان المراد ان القلم اول مخلوق لله كما دلت عليه الاحاديث فان ثبت رواية صحيحة بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزئين يعني في رواية ان اول كما يجي قريبا لا على وجه انه مفعول خلق لفساده في المعنى والاعراب انتهى **قال** القلم بخلق الله له قوة النطق كما خلقها في الاعضا ومحبة احد وبغض خيبر وغير ذلك فاحتمال غيره خروج عن المتبادر بلا دليل ولا طائل **يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي** اسقط منه عند من عزاه لها ما كان وما هو كائن الى الابد اي ما كان قبل القلم لان

اوليته نسبية كما علم فلا يرد تصريحه بانه اول مخلوق والمراد بما هو كائن انقضاء هذا العالم وما بعده مما يمكن تناهيه دون نعيم الاخرة وجحيمها اذ لا نهاية له فدخل تحت الكتابة وبه صرح في ابي داود بلفظ مقادير كل شي حتى تقوم الساعة **رواه احمد** بلفظه **والترمذي** بلفظ ان اول **وصححه** اي الترمذي ورواه ايضا ابو داود من حديث عبادة بلفظ ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس مني قال شيخنا وفي الاستدلال به على ان التقدير وقع عند اول خلق القلم نظر لجواز انه انما قال له اكتب مقادير كل شي من الاشيا التي تحدث بعد الان يقال القرينة دالة على ان المراد اكتب مقادير الاشيا التي ابرزت تقديرها في الوجود الخارجي وان كانت مقدرة في علمه في الازل **وروينا ايضا** وفي نسخ روى احمد والترمذي وصححه ايضا **من رواية ابي رزين** بفتح الرا وكسر الزاي وسكون التحتية وبنون لقيط بفتح اللام وكسر القاف ابن عامر **العقيلي** بضم العين وفتح القاف نسبة الى عقيل بن كعب صحابي مشهور وغير لقيط ابن صبرة عند الاكثر كما في التقريب وعزاه في الاصابة لابن المديني وخليفة وابن ابي خيثمة وابن سعد ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي في الاطراف وقيل هو لقيط بن صبرة بن عامر فنسب لجده قاله ابن معين واحمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وضعفا كونه غيره وجزم به المزي في التهذيب ورجح في الاصابة الاول بان ابن عامر معروف بكنيته وابن صبرة لا كنية له الا ما شذ به ابن شاهين فكناه ابا رزين ايضا فان الرواة عن ابي رزين جماعة وابن صبرة لا يعرف له راو الا ابنه **مرفوعا ان الما خلق قبل العرش** فهذا صريح ان القلم ليس اول المخلوقات اذ الما قبل العرش الذي هو قبل القلم **وروى** اسماعيل بن عبد الرحمن **السدي** الكبير المفسر المشهور عن انس وابن عباس وعن شعبة والثوري وزائدة ضعفه ابن معين ووثقه احمد واحتج به مسلم وفي التقريب انه صدوق يهم ورمي بالتشيع مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا البخاري وهو بضم السين وشد الدال المهملتين قال الذهبي تبعا لعبد الغني في الكمال لقعوده في باب جامع الكوفة وفي اللب كاصله لبيعه عند سدته اي بابه وفي صحاح الجوهري وسمي اسماعيل السدي لانه كان يبيع الخمر والمقانع في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدودة وتبعه القاموس مقتصرا على المقانع فقعوده عند السدة كان للبيع واغرب الحافظ ابو الفتح اليعمري فقال كان يجلس بالمدينة في مكان يقال له السد فنسب اليه **باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيا مما خلق** اي من جميع المخلوقات **قبل الما فيجمع بينه وبين ما قبله** من حديثي جابر وابي رزين **بان اولية القلم بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي والما والعرش انتهى** وقيل في الجمع ايضا **الاولية في كل** من المذكورات **بالاضافة الى جنسه اي اول ما خلق الله من الانوار نوري** الضمير له صلى الله عليه وسلم **وكذا يقال في باقيها** اي اول ما خلق مما يكتب القلم الذي كتب المقادير واول ما خلق مما يصدق عليه العرش عرش الله اذ العرش يطلق على معان كما في القاموس وغيره وقيد البيضاوي الاولية باولية الاجرام لا مطلقا فقال في قوله رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها **وفي احكام ابن القطان** للحافظ الناقد ابي الحسن ابن محمد بن عبد الملك الحميري الكتاني الفاسي سمع ابا ذر الخشني وطبقته وكان من ابصر الناس بصناعة الحديث واحفظهم لاسما رجاله واشدهم عناية في الرواية معروفا بالحفظ والاتقان صنف الوهم والايهام على الاحكام الكبرى لعبد الحق ومات سنة ثمان عشرة وستمائة **فيما ذكره** اي نقله عنه العلامة محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر **بن مرزوق** التلمساني عرف بالخطيب ولد عام عشرة وسبعمائة ومهر وبرع وشرح العمدة والشفا والبردة والاحكام الصغرى لعبد الحق ومختصر ابن الحاجب الفرعي ومحلات من مختصر الشيخ خليل ومات في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب **عن علي بن الحسين** بن علي بن ابي طالب الملقب بزين العابدين التابعي الوسط قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه ولا افقه وقال ابن المسيب ما رايت اورع منه وقال ابن سعد كان ثقة مامونا كثير الحديث عالما عابدا ولم يكن في اهل البيت مثله وكان اذا توضا يصفر لونه فاذا قام يصلي ارعد من الخوف فقيل له في ذلك فقال اتدرون بين يدي من اقوم ولمن اناجي وكان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وكثير الصدقات سيما ليلا واذا خرج من منزله قال اللهم اني اتصدق او اهب عرضي اليوم لمن يغتابني ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفي اول سنة اربع وتسعين عند الجمهور وسنة اثنتين او ثلاث او اربع او خمس او تسع وتسعين واغرب المدائني فقال سنة مائة ودفن في قبر عمه بالبقيع ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد علي بجامع دمشق ابن تيمية كون قبره بمصر كذب اتفاقا وانما مات بالمدينة **عن ابيه** الحسين السبط اشبه الناس بجده كما قال انس عند البخاري المقتول ظلما وعدوانا يوم عاشورا سنة احدى وستين بكربلا ودفن جسده حيث قتل واما راسه ففي المشهد الحسيني بالقاهرة عند بعض المصريين ونفاه بعضهم قاله الحافظ فيما نقله السخاوي وقال ابن تيمية اتفق العلما كلهم على ان المشهد الذي بقاهرة مصر المسمى مشهد الحسين باطل ليس فيه راسه ولا شي منه وانما حدث في مصر في دولة بني عبيد القداح ملوك مصر المدعين انهم من ولد فاطمة والعلما يقولون لا نسب لهم بها في اثناء المائة الخامسة بناه طلائع بن رزيك الرافضي ونقل من عسقلان زعما انه كان في مشهد بها وهو باطل فان بني امية مع ما اظهروه من القتل والعداوة لا يتصورون ان يبنوا على الراس مشهدا للزيارة وحجة العلما ما ذكره عالم النسب الزبير بن بكار ان الراس حمل الى المدينة ودفن بها قال ابن دحية لم يصح سواه انتهى ملخصا **عن جده علي** كرم الله وجهه **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي** اي في غاية القرب المعنوي منه فاستعار لهذا اليدين لان من قرب من انسان وقابله يكون بين يديه **قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام** لا ينافي هذا ان نوره

مخلوق قبل الاشيا وان الله قدر مقادير الخلق قبل ان خلق السموات والارض بخمسين الف سنة لان نوره خلق قبل الاشيا وجعل يدور بالقدرة حيث شا
الله ثم ركب في اللوح ثم جسم صورته على شكل اخص من ذلك النور ولان التعبير بين الدين اشارة لزيادة القرب فالقدر بهذه المدة مرتبة الظهر ثم
لم يكن قبل وروى محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس ان قريشا اى المسعدة بالاسلام كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق ادم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه قال ابن القطان فيجتمع من هذا مع معاني حديث على يعني المذكور في الم ان النور النبوي جسم قبل خلق
باثني عشر الف عام وزيد فيه ساير قريش وانطلق بالتسبيح **وفي الخبر لما خلق الله تعالى ادم جعل** اودع **ذلك النور** نور المصطفى **في ظهره فكان** لشدته **يلمع في**
جبينه فيغلب على ساير باقي **نوره** اى نور ادم الذى في بدنه او يغلب على بقية النور الذى خلقه في غير ادم كانوار الانبيا **ثم رفعه** اى ادم **الله تعالى على سرير**
مملكته روى الحكيم الترمذى لما اكمل الله خلق ادم رفعه على اكتاف جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل على سرير من ذهب او ياقوت احمر له سبعماية قايمة
فقال لو طوفوا به في سمواتى ليرى عجايبها ثم امرهم ان يحولوا وجوههم الى العرش ليسجد واقبالته فعلوا وكذلك يحمل جنازة اولاده اربعة انتهى وكان هذا
السرير يسمى فيما بينهم سرير المملكة فقول الشارح انه من باب التمثيل اى رفعه الى مكان عال وعظمه فجعل حالته كحالة من يمكن على سرير وطيف به في جهاته غير
ظاهر فالاصل الحقيقة **وحمله على اكتاف ملايكته** بالنون اى اجنحتهم وفي القاموس الكنف من الطاير جناحه ويحتمل انه بالفوقية جمع كتف لان لهم قوة
التحمل **وامرهم فطافوا** اى امر الله ملايكته به **فطافوا به في السموات ليرى** ادم **عجايب ملكوته** اى ملكوت العظيم وتاوه للمبالغة وسيل كعب
كم طاف الملايكة بادم في السموات مكرما قال ثلاث مرات اولها على سرير الكرم والثاني على اكتاف الملايكة والثالث على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك
الاذفر وله جناحان من الدر والمرجان وجبريل اخذ بلجامها وميكايل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على الملايكة عن يمينه
وشماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيردون عليه كذلك فقيل هذه تحيتك وتحية ذريتك الى يوم القيامة **قال جعفر بن محمد مكثت الروح في راس**
ادم ماية عام وفي ساقيه وقدميه ماية عام لعل المراد بالراس ما فوق الصدر وبه ما فوق الساقين او المراد بالساقين ما تحت الصدر فيدخل البطن
وما يتصل به في الصدر على الاول وفي الساقين على الثاني قال شيخنا ولعل المراد بذا العد التكثير فلا ينافي ان المدة من ابتدا خلقه الى نزول الدنيا ثلاثة وثمانون
سنة انتهى قلت هذا قول ابن جرير ونقص منه واربعة اشهر وقال ان المدة فوق ذلك بكثير وقد تكلف الشيخ فيما يحتج للتوفيق بينه وبين ما هنا عن
جعفر بانه مبنى على ان مدة كونه طينا كانت قبل دخول الجنة وانه انما اخرج منها بعد اليوم الذى ابتدا خلقه فيه وان خلقه لم يتم الا بعد مدة طويلة وفيه
انه قد لا يقول جعفر بقول ابن جرير ولا يرضاه فقد قال ابن عباس مكث في الجنة خمسماية عام وقيل مكثت الملايكة في سجودهم كذلك وقيل اكثر فهي اقوال
متباينة واللايق الترجيح لا التعسف لجمع بتجويز غلط **ثم علمه الله تعالى** بالهام او بخلق علم ضروري فيه او القاه في خاطره او على لسان ملك قال القرطبي وهو
جبريل **اسما جميع المخلوقات** كلها لما روى وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شى حتى القصعة والقصيعة
والفسوة والفسية **ثم امر الله الملايكة بالسجود له** اى كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص او ملايكة الارض او ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى
اسكنهم الارض اولا فافسدوا فيها فبعث لهم ابليس في جند من الملايكة فدمرهم في الجزاير والجبال وظاهر اتيانه المم بثم اختيار القول بتراخي الامر بالسجود
عن التعليم وانبايهم بالاسما واظهار فضله عليهم وايجاب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم البقرة يدل عليه وقيل سجد والمانع فيه الروح لقوله فاذا
سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين والفا للتعقيب والاظهر كما قال ابن عقيل وصاحب الخميس الاول والقايلون للتعقيب مع التراخي
8 كقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وذلك بعد مدة والقول بانهم سجدوا مرتين للاتيين رده النقاش بانه لم يقل به احد وانما سجدوا مرة
واحدة **فسجدوا الا ابليس** ابى **فطرده الله تعالى** عن رحمته **وابعده** عن جنته **واخزاه** في الدارين بعدما كان من الملايكة من طايفة يقال لهم الجن عند
ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وعزاه القرطبي للجمهور وصححه النووى بانه لم ينقل بان غيرهم امر بالسجود والاصل ان الاستثنا من الجنس ولكن
ذهب الاكثرون كما قال عياض الى انه لم يكن منهم طرفة عين وهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس وانما كان من الجن الذى ظفر بهم الملايكة فاسره بعضهم
صغيرا وذهب به الى السما فالاستثنا منقطع عياض والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ورجحه السيوطى
بانه الذى دلت عليه الاثار وقول النووى لم ينقل امر غيرهم مردود لحكاية ابن عقيل في تفسيره والخميس قولا بان الملايكة وجميع العالم حينئذ امروا
وخصوا بالخطاب دون غيرهم لكونهم الاشرف حينئذ وكان من عداهم تبعا واختلف في كيفية السجود لادم فقال الجمهور هو امر للملايكة بوضع الجباه على
الارض كسجود الصلاة لانه الظاهر من السجود شرعا وعرفا ويدل له اية فقعوا له ساجدين وعن ابن عباس هو الانحنا لا الخرور على الارض اى
كما يفعل في لقاء العظمة وقال قوم انما هو اللغوى من التذلل والانقياد فان الله سخرهم لادم وذريته في انزال المطر وحفظ اثارهم وكتب اعمالهم
والعروج بها الى السما **وكان السجود لادم سجود تعظيم وتحية** والمهار الفضله وطاعة لله **لا سجود عبادة** لانه لا عبادة الا لله تعالى **كسجود اخوة**
له فانه ما كان سجود عبادة **فالمسجود له في الحقيقة هو الله** تفريع على المنفى **وادم كالقبلة** وهذا ظاهر في ان المراد الشرعى ففيه اشارة لمذهب
الجمهور وقال قتادة كان خدمة لله وحرمة لادم كصلاة الجنازة عبادة لله ودعا للميت قال الحسن والاصح انه كان تحية لادم على الخصوص ولو كان
عبادة لله وادم قبلة كما تكبر ابليس انتهى وفيه نظر فقد حكى القرطبي الاتفاق على انه لم يكن سجود عبادة واللازم ممنوع لان تكبره من حيث انه لم يكن هو
قبلة لظنه فضله عليه وعلى غيره قال الشعبى ومعنى اسجدوا لادم الى ادم كما يقال صلى للقبلة ورد بانه يقال صلى الى القبلة لا لها ودفع بقوله في على

اليس

ابليس اول من صلى لقبلتكم ٥ واعرف الناس بالقران والسنن **وروى عن جعفر الصادق** لقب به لصدقه في مقاله بن محمد الباقر بن على بن الحسين
ابن على رضى الله عنهم كان من سادات اهل البيت ولد سنة ثمانين او ثلاث وثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين وماية قال ابن خلكان وابن قتيبة في ادب
الكاتب وكتاب الجفر جلد كتبه جعفر الصادق كتب فيه لال البيت كلما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة قال الدميرى ونسبه للجفر الى على وهم
والصواب لجعفر الصادق **انه قال كان اول** بالنصب خبر **من سجد لادم جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم عزرايل** ملك الموت القابض لجميع ارواح
الجن والانس والبهايم والمخلوقات خلافا للقول المبتدعة انما يقبض ارواح الجن والانس صرح به الجزولى في شرح الرسالة وكانهم تمسكوا بما اخرجه
ابو الشيخ والعقيلى في الضعفا والديلمى عن انس مرفوعا آجال البهايم وخشاش الارض والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب
كلها والبقر وغير ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس الى ملك الموت منها شى وهو حديث ضعيف جدا بل قال العقيلى
لا اصل له وابن الجوزى موضوع ولا حجة فيه اذ لا حجة بضعيف ولا سيما مع معارضته لعموم القاطع وهو الله يتوفى الانفس حين موتها
ولذا لم يلتفت الامام مالك الى ذا الحديث بل احتج بالاية لما ساله رجل عن البراغيث املك الموت يقبض روحها فاطرق طويلا ثم قال الها انفس
قال نعم قال فان ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها اخرجه الخطيب وايدها اخرجه الطبرانى وابن منده وابو نعيم ان
عزرايل قال للنبى صلى الله عليه وسلم لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى ياذن الله بقبضها **ثم الملايكة المقربون** اى ثم
بقية الملايكة ونحوه قول وهب ابن منبه اول من سجد لادم جبريل فاكرمه الله بانزال الوحى على النبيين خصوصا على سيد المرسلين ثم ميكايل
ثم اسرافيل ثم عزرايل ثم ساير الملايكة وروى **عن ابى الحسن النقاش اول من سجد اسرافيل** وهذا رواه ابن ابى حاتم عن ضمرة والسلفى عن
عمر بن عبد العزيز **قال ولذا** اى لكونه اول من سجد **جوزى** اى جازاه الله **بتولية اللوح المحفوظ** بان جعل مطلعا عليه ومنه فما فيه ينقل
ما فيه الى الملايكة وقيل رفع راسه وقد ظهر القران كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه فهذا يعارض ما روى عن جعفر وجمع شيخنا
بان اول من سجد بالفعل اسرافيل واول من سجد بامتثال الامر جبريل قال ولعل الحكمة في عدم سجودهم دفعة واحدة ان الساجد اولا فهم
بالاشارة انه المخاطب به اولا او في الجمع وقفة **وعن ابن عباس كان** زمن السجود لادم **يوم الجمعة من الزوال الى العصر** لو من من ايام الدنيا
فلا يشكل بخبر انه خلق في اخر ساعة من يوم الجمعة المقدر بالف سنة **ثم خلق الله تعالى له حوى** بفتح الحا وشد الواو والمد **زوجته** كذا في نسخ
بالها على لغة قليلة حكاها الفرا وشاهدها قول عمار بن ياسر عند البخارى والله لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة يعنى عايشة وقول
الفرزدق وان الذى يسعى ليفسد زوجتى كساع الى اسد الشرى يستبيلها اى يطلب بولها وقيل ياخذ اولادها والكثير وهو لغة القران
زوج بلاها حتى قال الاصمعى لا تكاد العرب تقول زوجة **من ضلع** بكسر المعجمة وفتح اللام وتسكن مذكر وقيل مونث وقيل يذكر ويونث **من**
اضلاعه اليسرى قال في الفتح اى اخرجت منه كما تخرج النخلة من النواة وجعل مكانه لحم وقال القرطبى يحتمل ان معناه انها خلقت من ضلع
فهى كالضلع اى عوجا **وهو نايم** لم يشعر بذلك ولا تالم والا لم يعطف رجل على امراته قاله القرطبى وغيره **وسميت حوا لانها خلقت من حى** قال
القرطبى اول من سماها ادم لما انتبه قيل من هذه قال امراة فقيل وما اسمها قال حوى قيل ولم سميت امراة قال لانها من المرء اخذت قيل ولم
سميت حوى قال لانها خلقت من حى وروى ان الملايكة سالته عن ذلك لتجرب علمه وفي الفتح قيل سميت حوا بالمد لانها ام كل شى **فلما استيقظ رآها**
سكن اطمان ومال **اليها** بالهام الله تعالى واختلف في انها خلقت في الجنة قال ابن اسحاق وخلقت قبل دخول ادم الجنة لقوله تعالى اسكن انت
وزوجك الجنة وروى عن ابن عباس وقطع به السيوطى في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد دخول ادم لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا
فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويانس بها فلما انتبه راها قال من انت قالت امراة خلقت من ضلعك لتسكن الى
واسكن اليك قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقتصر عليه القرطبى والخازن قال ابن عقيل ونسبه لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل
قال الله اسكن انت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله انتهى **وضرب يده اليها** يريد
جماعها والتلذذ بلا جماع **فقالت الملايكة مه يا ادم قال ولم وقد خلقها الله لى** وكانه علم ذلك بالهام او علم ضرورى او من اخبارها بانها خلقت
له **فقالوا حتى تودى مهرها قال وما مهرها قالوا تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات** والظاهر ان علمهم بذلك بالوحى **وذكر ابن الجوزى**
العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن على الحافظ البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى الواعظ صاحب التصانيف السايرة في الفنون قال في تاريخ الحفاظ
ما علمت احدا صنف ما صنف وحصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل حضر في بعض المجالس ماية الف وحضره ملوك ووزرا وخلق
او قال على المنبر كتبت باصبعى الفى مجلد وتاب على يدى ماية الف واسلم على يدى عشرون الفا مات يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وتسعين
وخمسماية وقيل له الجوزى لجوزة كانت في دارهم لم يكن بواسط سواها انتهى وكان من قال الى الجوز ببيع او غيره لم يجرده **في كتابه سلوة الاحزان**
انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر لسماعها قول الملايكة او الهمت او بعلم ضرورى **قال يا رب وماذا اعطيها قال** الله وحيا او شفاها والظاهر
الاول **يا ادم صل على حبيبى محمد بن عبد الله عشرين مرة** وكانه رام زيادة البيان من الله تعالى فساله يعطيها ماذا فلا ينافى اخبار الملايكة بما يعطيها
وفهم انهم قالوه اجتهادا فطلب امر الله والاخبار بالقليل لا ينفى الكثير وقول الملايكة بامر منهم مقدمة لحصول الالفة وقوله تعالى حين ارادة القرب

كما هو ظاهر قوله لما رام تحلة المهلة الثلاثة وعشرون لكن الاخير على ان مديده كان للتلذذ لا للجماع وصح كون الصلاة مهرا لانه لما قارنها بقصده كان ثوابها لحوا لكونه في مقابلة مهرها فلا يرد ان فايدة الصلاة عايدة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالت الملايكة والمقصود من المهر عود فايدته الى الزوجة **ففعل** ادم ما امر به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالت الملايكة مه يا ادم حتى تنكحها فزوجه الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي واماءي اشهدوا يا ملايكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت حوى امتي عبدي ادم بديع فطرتي وصنيع يدي على صداق تصديقي وتسبيحي وتهليلي يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية كذا في الخميس والعلم عند الله **ثم ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة** فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال القرطبي فيه تنبيه على الخروج لان السكنى لا تكون ملكا بل مدة ثم تنقطع فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال ابن عطية في الخطي فقوله لا تقربا هذه الشجرة دليل على ان سكناهما بما لا يدوم فالمخلد لا يحظر عليه شي ولا يومر ولا ينهى **ونهاهما عن شجرة الحنطة** في قول ابن عباس والحسن وعطية وقتادة والقرظي ومحارب ومقاتل قال وهب وهي التي جعلها الله رزق اولاده في الدنيا وكانت كل حبة ككلى البقر احلى من العسل والين من الزبد **وقيل عن شجرة العنب** وهو قول ابن مسعود وابن جبير والسدي وجعدة ابن هبيرة قالوا ولذلك حرمت الخمر على بنيه ونسبه مكي لاكثر المفسرين **وقيل التين** عند قتادة وابن جريج وحكاه عن بعض الصحابة قال السهيلي ولذلك تعبر في الرويا بالندامة لاكلها لندم ادم على اكلها وعن علي هي الكافور والدينوري شجرة العلم وهي علم الخير والشر من اكلها علم الاشيا وابن اسحاق شجرة الحنظل والى مالك هي النخلة وقيل شجرة من اكل منها احدث وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقد قال ابن عطية ليس في شي من هذا التعيين ما يعضده خبر وانما الصواب ان يعتقد ان الله نهى ادم عن شجرة فخالف واكل منها وقال ابو نصر القشيري كان والدي يقول يعلم على الجملة انها كانت شجرة المحنة وقال ابن جرير الاولى ان لا تبين فان العلم بها علم لا ينفع وجهل لا يضر قال السيوطي وقد يقال ان فيها نفعا ما اذا قلنا انها الكرم فان فيها اشارة الى ان الخمر ام الخبايث او الحنطة ليلا يكون مانعا من العود اليها في الاخرة انتهى **فحسدهما ابليس** وزن افعيل مشتق من الابلاس وهو الياس من رحمة الله فلم ينصرف لانه معرفة ولا نظير له في الاسما فشبه بالاعجمية قاله ابو البقا وابو عبيدة وغيره وقال الزجاج وغيره هو اعجمي لا اشتقاق له فلم ينصرف للعجمة والتعريف قال النووي وهو الصحيح وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث وفي الدميري قال اكثر اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله **فهو اول من حسد وتكبر** قال القرطبي وسبب تكبره انه كان رييس ملايكة سما الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد الملايكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يوسوس ما بين السما والارض فراى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما فاذا كانت خطيية الرجل في كبر فلا ترجه واذا كانت في معصية فارجه وقيل انه عبد الله ثمانين الف سنة واعطي الرياسة والخزانة على الجنة استدراجا كما اعطي المنافقون الشهادة على طرف لسانهم وكما اعطي بلعام الاسم الاعظم على طرف لسانه وكان في رياسة والكبر متمكن في نفسه قال ابن عباس كان يرى لنفسه فضيلة على الملايكة فلذا قال انا خير منه **فاتى الى باب الجنة** فجلس في صورة شيخ يتعبد ثلاث ماية سنة من الدنيا انتظارا لان يخرج منها احد ياتيه بخبر ادم فخرج الطاوس فقال له من اين قال من حديقة ادم وبستانه قال ما الخبر عنه قال هو في حسن الحال واطيب العيش هنالم الجنة ونحن من خدامه فقال هل تستطيع ان تدخلني عليه قال من انت قال من الكروبيين عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع احدا من النصيحة قال اريد ان اخفيها عنهم قال الخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الا سرا ان فعلت ما اقول اعلمك دعا لن تشيب بعده ابدا فقال ما اقدر ولكن ادلك على الحية فخرجت اليه فقالت كيف ادخلك ورضوان لا يمكنني فقال انا اتحول ريحا فاجعليني بين انيابك ففعلت واطبقت فاها فقال اذهبي الى شجرة البر فذهبت هكذا في العرايس وغيرها واياه عني بقوله **واحتال حتى دخل باب الجنة واتى ادم وحوى فوقف** عند شجرة البر وغنى بمزمار وهو في فم الحية فجا ادم وحوى يسمعان المزمار ظنا ان الحية هي التي تغني فقال لهما ابليس تقرحا فقالا انهينا عن قرب هذه الشجرة فبكى **وناح نياحة احزنتهما** بها **فهو اول من ناح فقالا** اي ادم وحوى وفي رواية فقال له ادم **ما يبكيك قال** ابكي **عليكما** لانكما **تموتان وتفارقان** بكسر القاف هذا **النعيم** فقالا وما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضا ولا يبقى للعين روية ولا للاذن سماع فوقع ذلك في انفسهما واغتما فقال لعنه الله **الا ادلكما على شجرة الخلد** وملك لا يبلى **فكلا منها** فقالا انهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الاية **وحلف لهما انه ناصح** اي اقسم لهما على ذلك والمفاعلة في الاية للمبالغة وقيل اقسما عليه بالله انه ناصح فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة **فهو اول من حلف كاذبا واول من غش** ولما قاسمهما ايكما بادر الى الاكل فله العلية على صاحبه **فاكلت حوى منها** حبة وخبات واحدة **ثم زينت لادم حتى اكل** فاتت له بثلاث حبات وقالت انا اكلت منها واحدة فكانت طيبة الطعم وما اصابني منها مكروه فمكث ادم ماية سنة بعد اكلها لم ياكل ثم تناول واخذ منها الحبات وجعل منها حبة في فيه فقبل ان يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه طار من راسه تاجه المكلل بالدر والياقوت والجوهر ينادي يا ادم طالت حسرتك وتزحزح السرير من تحتهما وقال استحيي من الله ان اكون سريرا لمن عصاه وتساقط ما عليهما من سوار ودملج وخلخال ومنطقة مرصعة ونزع عنهما لباسهما وكان على ادم سبعماية حلة وكان من امرهما ما كان وانما اكلا لانهما **ظنا ان احد الاناس** لا يجتري على **انه يحلف بالله كاذبا** لعظمته سبحانه وتعالى في قلوبهما بل لم يكن الكذب مطلقا معروفا وظاهر سياق الم ان اللعين شافههما بالاغوا قال القرطبي وهو قول ابن مسعود وابن عباس والجمهور لقوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقيل بل وسوس لهما واغواهما بشيطانه وسلطانه الذي اعطاه الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم انتهى واختلف في صفة

توصله

توصله الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل منع دخول التكرمة لا الوسوسة ابتلاء وروي انه قصد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية وقيل لم يدخلها بعد اخراجه منها قال الحسن راهما ببابها وكانا يخرجان وقيل كان يدنو من السما فيكلمهما وقيل قاما عند الباب فناداهما وقيل نادى من الارض فسمعاه من الجنة حكاه في التعليق الوجيز وقال قبله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب وردته الخزنة عن الدخول لكن قال السيوطي الوارد عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية ووهب بن منبه ومحمد بن قيس انه دخل في فم الحية وقاولهما بذلك كما اسنده عنهم ابن جرير ولم يسند شيا من الاقوال المذكورة عن احد انتهى وفيه ان كونه لم يسندها لا ينفي ورودها والله اعلم **فقال الله تعالى** ابتلاء وعتابا **يا ادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة** بفتح الميم سعة **عن هذه الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يحلف بك كاذبا** فهذا الذي حملني على الاكل منها **قال الله وعزتي وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال العيش** الكب **الا كدا** بفتح الكاف ودال مهملة مشددة اي تعبا فتضرع ادم واعتذر فقال لا يجاورني من عصاني فساله بحق محمد ان يغفر له فقال قد غفرت لك خطيته ولكن لا يجاورني من عصاني فبكى وودع كل من في الجنة حتى بكت عليه اشجارها الا العود فقيل له لم لا تبك قال لا ابكي على عاص فنودي كما عظمت امري عظمناك ولكن هيناك للاحراق فقال ما هذا فنودي انت شي عظمتنا فكذلك يعظمونك لكن لم يحترق قلبك على محبتنا فلذلك يحرقونك فلما انتهى لباب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يرد من الغيب لطف فنودي ان دعه يخرج فقال الهي دعاك رحيما فارحمه فقال انا ارحمه لا ينقص من رحمتي شي وان يذهب لا يعاب علي شي فخل عنه يذهب ثم يرجع في ماية الوف من اولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا هذا ملخص ما ساقه اصحاب القصص **فاهبط من الجنة** بسرنديب بسين وراء مهملتين فنون فدال مهملة فتحتية فموحدة من الهند بجبل نوذ بفتح النون وذال معجمة ومعه ريح الجنة فعلق بشجرها واوديتها فامتلا ما هنالك طيبا واهبطت حوى بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد بقرب البصرة وقيل اهبط بجدة والحية ببيسان وقيل بسجستان وقيل باصبهان وقيل غير ذلك واختلف في قدر مكثه في الجنة فعن ابن عباس مكث فيها نصف يوم من الاخرة وهو خمسماية عام وهذا قول الكلبي وقال الضحاك دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين وقال الحسن البصري لبث فيها ساعة من نهار وهي ماية وثلاثون سنة من سني الدنيا وعن وهب وابن جرير مكث ثلاثة واربعين عاما من اعوام الدنيا وقيل بعض يوم من ايامها وروى احمد ومسلم والنساي في حديث ابي هريرة مرفوعا وخلق ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فان كان يوم خلقه يوم اخراجه وقلنا الايام الستة كهذه الايام فقد اقام في الجنة بعض يوم من ايام الدنيا وفيه نظر وان كان اخراجه في غير اليوم الذي خلق فيه وقلنا بان كل يوم بالف سنة كما قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة انتهى وهذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه ابن المديني وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من قول كعب وانما سمعه ابو هريرة منه فاشتبه على بعض رواته فرفعه **وعن ابن عباس قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت قال زينته لي حوى** وقد ورد النسا حبايل الشيطان **قال فاني اعقبتها** بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر القاف اجازيها **ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها** اي بمشقة **وادميتها في الشهر مرتين** قال الشارح لعل المراد انه يدميها لحصول ذلك لها في مرة او بامكانه لها واستحقاقها اياه وان تخلف كما في العفو عن المعاصي المستحقة للعقوبة انتهى ولا يتم الا ان ثبت انه لم يرد او ما كل شهر مرتين واني به وقيل انما عوقبت به لكونها ادمت الشجرة قيل بكسرها قواير الحبة ويحتمل انه لا ذلك كله وقد روى الحاكم وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن عباس ان ابتدا الحيض كان على حوى بعد ان اهبطت من الجنة وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن مسعود قال كان الرجال والنساء في بني اسرايل يصلون جميعا وكانت المراة تتشوف للرجل فالقى الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد وعنده عن عايشة نحوه وظاهره ان اول ارساله على نساء بني اسرايل قال البخاري وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا امر كتبه الله على بنات ادم اكثر بمثلثة اشمل وبموحدة اعظم وجمع الحافظ بان المرسل على بنات اسرايل طول مكثه بهن عقوبة لهن لا ابتداء وجوده وقد روى الطبراني وغيره عن ابن عباس وغيره ان قوله تعالى في قصة ابراهيم وامراته قايمة فضحكت اي حاضت والقصة متقدمة على بني اسرايل بلا ريب انتهى ثم اجوبة اخر لا يقال ان على بنات ادم مخرج لحوا لانها انما خلقت من ضلعه فنزلت منزلة بناته مجازا او انه ليس قصرا حقيقيا بل اقتصر على بنات ادم لكونهن من الجنس المشارك للمخاطبة بهذا الحديث وهي عايشة تسلية لها **وقال وهب بن منبه** بضم الميم وفتح النون وشد الموحدة المكسورة بن كامل الحافظ ابو عبد الله الصنعاني العلامة الاخباري الصدوق ذو التصانيف اخو همام روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه [illegible] وسماك ابن الفضل مات سنة اربع عشرة وماية **لما اهبط ادم الى الارض مكث يبكي ثلاثماية سنة لا يرقا** بالهمز والقاف اي لا يسكن ولا يجف **له دمع** على ما اصابه **وقال المسعودي** عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي الحافظ قال ابن نمير ثقة اختلط اخرا وقال ابن مسعر ما اعلم احدا اعلم بعلم ابن مسعود منه مات سنة ستين او خمس وستين وماية **لو ان دموع اهل الارض جمعت** وجمعت دموع ادم **لكانت دموع ادم اكثر** من دموع اهل الارض **حين اخرجه الله من الجنة** حزنا على فراقها وفراق اهله وعلى اكله من الشجرة وان عفي له قبل الخروج كما جزم به القرطبي وغيره لشدة الخشية وكمال عظمة الله في قلبه وقول شيخنا لعل المراد الى وقت التوبة مبني على انه لم يتب عليه الا بعد خروجه بمدة والاول اكثر **وقال مجاهد** بن جبر بفتح وسكون الموحدة وقيل جبير بالضم مصغرا المخزومي مولاهم المكي الثقة الحافظ الامام في التفسير وفي العلم احد الاعلام المجمع على امامته وذكره ابن حبان في الضعفا مردود مات بمكة وهو ساجد سنة ثلاث وماية وقيل غير ذلك خرج له الستة **بكى ادم ماية عام لا يرفع راسه** حياء من ربه عز وجل **الى السما** وبهذا القيد لا ينافي قول وهب فهذه الماية بعض الثلاث ماية وخصت بالذكر للقيد **وانبت الله من دموعه العود الرطب** لعل المراد الذي يتبخر به قاله شيخنا وقد ذكروا انه مما

نزل معه من الجنة فان صح ما ترجاه فيحتمل انه ما نبت فى الارض الا بموعه **والزنجبيل** عرق يسرى فى الارض ونباته كالقصب والبردى له قوة مسخنة
يسيرا باهية مذكية وان خلط برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل به ازال الغشاوة وظلمة البصر **والصندل** خشب معروف اجوده الاحمر والابيض
محلل للاورام نافع للخفقان والصداع وللضعف المعدة الحارة وللحميات الحارة ومانقله القاموس **وانواع الطيب** عام على خاص اى الذى له رائحة وان استعمل
لغيرها **وبكت حوى حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاوى** الطيب وتطلق على توابل الطعام كما فى المصباح وفى القاموس الافواه التوابل
الواحد فوه كسوق وجمع الجمع افاويه ونحوه فى المصباح حنوط المماسن الهم تخفيف او لغة قليلة ثم وشح المولف تلك القصة بنوع صوفى على عادته فقال
يا بنى ادم انظروا كيف بكى ابوكم على فعلة واحدة بفتح الفا اسم للمرة من الفعل وفى نسخة على صغيرة واحدة ولا يناسب ترديده الاتى كذا قيل وانت
خبير بان الترديد انما هو على لسان السايل مع الجزم بانها صغيرة فى الجواب فكلتاهما مناسب **ثلثمائة سنة** مع النسيان والتاويل **فكيف بكم يا اصحاب**
الكباير العظيمة العمد **فاعتبروا** اتعظوا وقيسوا حالكم فى استحقاق العقوبة بالذنب على حال ابيكم فى اخراجه من الجنة بفعلة **يا اولى الابصار**
البصاير **كان ادم** عليه السلام **كلما راى الملايكة تصعد** بفتح العين مضارع صعد بكسرها **وتهبط ازداد شوقا الى الاوطان** جمع وطن اى اماكن الجنة سماها
بذلك لانه ابيح له نعيمها بلا تخصيص محل منها دون اخر وفيه اشعار بتكرر رويته للملايكة وانما حقيقة وهل على صورهم الاصلية او غيرها محل نظر وقد
ذكروا ان من خصايص المصطفى صلى الله عليه وسلم روية جبريل على صورته مرتين **وتذكر العهد** الامان الذى كان فيه قبل هبوطه او المنزل فهو كالتفسير
للاوطان اوال عهدية اى تذكر عهد الله الذى نسيه فصار فى هذه الحالة **والجيران** جمع جار وهو المجاور فى السكن والمراد الملايكة وغيرهم من الحيوان سماهم
جيرانا لكونهم معهم فى الجنة **يا اصحاب الذنوب احذروا زلة يقول فيها الحبيب** للحبيب **هذا فراق بينى وبينك** تلميح بقصة موسى مع الخضر لان ادم لما
اكل تباعد عنه احبابه وما اواه احد وكانهم قالوا له ذلك **فيا ذا العقل السليم انظر** بعقلك **كيف جلس ابوكم على سرير المملكة** مر قول الحكيم انه من ذهب احمر
ياقوت احمر له سبعماية قايمة ونحوه فى المشكاة وذلك يابى ادعا انه تمثيل من حيث جعله سرير المملكة وان سلم فهو صورة جعلت لادم اجلس عليها تكريما وعبر
عنها بذلك مجازا فان الاصل الحقيقة واثبات الصورة يمنع التمثيل وغاية الامر ان التجوز فى الاضافة للمملكة مع انه مسمى بذلك عندهم كما افاده الخبر وما
به ضرر فليس اقوى من اضافة العرش والكرسى لله فى التنزيل مع تنزهه سبحانه عن الحلول والجسم **فمد يده الى لقمة نهى عنها فاخرج من الجنة فاحذروا**
يا بنيه عواقب المعاصى فانها من نزلت به اى اصابته **نزلت به** اى خفضته **وحطته عن مرتبته** عطف تفسير **فان قلت هذه الفعلة** بفتح الفا الكسرة
كامر وبكسرها اسم للهيئة اى ماهيئة هذه الفعلة **التى اهبط ادم من الجنة** ابالغة فى المخالفة فتكون كبيرة ام لا **ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز**
على الانبيا اجماعا لا قبل النبوة ولا بعدها **وان كانت صغيرة** وقلتم بجوازها عليهم فالصغاير مغفورة باجتناب الكباير لاحاد الامة فكيف بنبى ولد
الانبيا **فلم جرى عليه ما جرى بسببها ما جرى من نزع اللباس** بمجرد تعلق الارادة لا بفعل فاعل لما امر انه بمجرد وقوع الحبة فى فيه طار عنه تاجه
وتهافت ثيابه **والاخراج من الجنة وغير ذلك** من المعاتبة بنحو قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة والفضيحة ببدو السوءة وتهافت اللباس ووهن الجلد بعد
ما كان كالظفر والاخراج من الجنة مع الذل الى جوار من عصانى والفرقة بينه وبين حوى مدة والعداوة بعضكم لبعض عدو والنداء بالنسيان فنسى ولم
نجد له عزما وتسليط العدو على ولده واجلب عليهم بخيلك ورجلك وجعل الدنيا سجنا له ولولده والتعب والشقا فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهذه خصال ابتلى بها
ادم عليه السلام وربما ابتليت حوى مع خمس عشرة معها تطلب من التواريخ قلت **اجاب الزمخشرى** ابو القاسم محمود العلامة جار الله المعتزلى قال
ابن خلكان وغيره كان يتظاهر به واذا استاذن على صاحب له بالدخول يقول ابو القاسم المعتزلى بالباب واول ما صنف الكشاف توفى ليلة عرفة
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمايه **بانها ما كانت الا صغيرة مغمورة** بغين معجمة مستورة **باعمال قلبه من الاخلاص والاذكار الصالحة التى هى اجل**
الطاعات واعظم الاعمال والصغيرة اذا غلبتها الطاعات لا يواخذ بها **وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفظيعا** بفا معجمة اظهارا لشناعة
اى قبحها وفى القاموس الشان الخطب والامر فلعل الاضافة بيانية ولم يقل لها قصدا للمبالغة كما هو عادتهم **وتهويلا** تخويفا لمرتكب الخطية **ليكون ذلك لطفا** بضم
اللام رفقا **له ولذريته فى اجتناب الخطايا** لان ذلك كان سببا فيما حصل له من الكمالات فى الدنيا المغيرة لكثرة الثواب وعظم المنزلة فى الاخرة **واتقا**
الاثام جمع اثم عطف تفسير وصرح ذا الجواب بجواز وقوع الصغيرة من الانبيا قال القرطبى وهو مذهب الاكثرين والمراد سهوا لا الدالة على خسة كسرقة لقمة
بل قال الطبرى وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين تقع الصغاير منهم خلافا للرافضة لكن قال جمهور الفقها من اصحاب مالك وابى حنيفة والشافعى
انهم معصومون من الصغاير كلها انتهى والاخير راى الاسفراينى وعياض والشهرستانى والتقى السبكى لكرامتهم على الله ان يصدر منهم ذنب وقد استدل
الاولون بظواهر من الكتاب والسنة ان التزموها افضت بهم الى الكفر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف فيه وتقابلت
الاحتمالات فى معناه كما بسطه عياض فى الشفا ولذا قال شيخنا الاولى الجواب بان محل عصمتهم من الصغاير ان لم يترتب عليها تشريع ونحوه فجاز وقوع
ما هو صورة صغيرة من ادم لما يترتب عليها من المنافع له ولذريته فلا ينافى انها لا تقع منهم لا عمدا ولا سهوا **يا هذا انظر كم لله من لطف وحكمة فى**
اهباط ادم من الجنة الى الارض الظاهر ان الحكمة هنا الفايدة المترتبة على هبوطه كما يشير اليه قوله **لولا نزوله لما ظهر جهاد المجتهدين واجتهاد**
العابدين وان كانت الحكمة فى الاصل تحقيق العلم واتقان العمل **ولا صعدت** بكسر العين **زفرات** بفتح الزاى والفا وتسكن فى الشعر جمع زفرة اى اصوات
التايبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين وفى تفسير القرطبى لم يكن اخراج الله ادم من الجنة عقوبة له لانه اهبط بعد ان تاب عليه وقبل توبته

وانما

وانما اهبطه تاديبا او تغليظا للمحنة والصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم
ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروى اذ الجنة والنار ليستا دار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطه ولله فعل ما شاء وقد قال انى جاعل فى
الارض خليفة وقال ارباب المعانى فى قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اشعار بالوقوع فى الخطيه والخروج من الجنة وان سكناه لا تدوم لان
المخلد لا يحظر عليه شى ولا يومر ولا ينهى والدليل عليه انى جاعل فى الارض خليفة انتهى وفى الاحوذى خروجه منها سبب لوجود الذرية وهذا
النسل العظيم ووجود الانبيا والمرسلين والصالحين ولم يخرج منها طردا بل لقضاء اوطاره ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله على ادم بين له بالوحى
والالهام ما اطمانت به نفسه وذهب به روعه حتى كانه قال له **يا ادم ان كنت اهبطت من دار القرب** فلا تحزن **فانى قريب مجيب** فقربى
له فى الجنة كهو فى الارض **اجيب دعوة الداع ان كان حصل لك من الاخراج كسر** وهو الواقع **فانا عند المنكسرة قلوبهم** اسم فاعل من انكسر مطاوع
كسر من باب ضرب ووصف القلب به تجوز لانه سبب ضعفه وذلته سقوق اجزاء بينى منكسر **من اجلى** وليس هذا الحديث قدسيا فغاية ما فى
المقاصد انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى جرى فى البداية للغزالى **ان كان فاتك فى السما زجل** بفتح الزاى والجيم ولام اصوات **المسبحين فقد تعوضت**
فى الارض انين المذنبين ولا تقل فرق بينهما **فانين المذنبين احب الينا من تسبيحهم** اى المسبحين واذا كان احب الينا فانت تحب ما نحب **زجل المسبحين**
من حيث هم لا مسبحى السما **ربما يشوبه الافتخار** فيفسده **وانين المذنبين يزينه الانكسار** فبواسطته فاق الثلاثة ثم رشح هذا الوارد الصوفى الملاق
عن الحق جل جلاله على طريق الصوفية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث ابى هريرة بلفظ والذى نفسى بيده **لو لم تذنبوا لذهب**
الله بكم اى لاماتكم بانقضاء اجالكم **ولجا بقوم يذنبون ثم يستغفرون** الله تعالى **فيغفر لهم** ليكونوا مظهر المغفرة التى وصف بها ذاته كقوله فانى غفور
رحيم فالغفار يستدعى مغفورا والرحيم مرحوما اى فلا تمنعكم ذنوبكم من التوبة والانابة لياسكم من روح الله فليس اذنا فى الذنب والاجترا عليه بل
المقصود منه مجرد التنبيه على عظم الفضل وسعة المغفرة والحث على التوبة قال الطيبى لم يرد به ونحوه قلة الاحتفال بمواقعة الذنوب كما توهمه
اهل الغرة بل كما انه احب الاحسان الى المحسن احب التجاوز عن المسى فمراده لم يكن ليجعل العباد كالملايكة منزهين عن الذنوب بل خلق فيهم من
يميل بطبعه الى الهوى ثم كلفه توقيه وعرفه التوبة بعد الابتلا فان وفى فاجره على الله وان اخطا فالتوبة بين يديه وسر ذلك اظهار صفة الكرم
والحلم والغفران ولو لم يوجد لانثلم طرف من صفة الالوهية والله يتجلى لعبده بصفات الجلال والاكرام فى القهر واللطف انتهى **سبحان من اذا لطف بعبده**
فى المحن بكسر ففتح جمع محنة اى البلايا **قلبها** صيرها او ابدلها **منحا** بكسر ففتح عطايا **واذا اخذ عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وكان عليه** اجتهاده
وبالا فقد لقى الله ادم بمحنة حيث قال ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا وقد قال قوم ان ادم وحوى ما اكلا من الشجرة المنهى عنها وانما اكلا من جنسها
ما ولان المراد العين وكان المراد الجنس حكاه القرطبى **والقى عليه ما تقبل به توبته** هو كما قال ابن عباس والحسن وابن جبير والضحاك ومجاهد
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن مجاهد ايضا سبحانك اللهم لا اله الا انت وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا
اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انك انت الغفور الرحيم وقيل مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع به وقيل المراد البكا والحيا والدعا
والندم والاستغفار ذكره القرطبى **وطرد ابليس اللعين بعد طول خدمته** مر عن القرطبى انه عبد الله ثمانين الف سنة وفى منتهى العقول تسعين
الف سنة وفى الخميس مايتين واربعين الف سنة لم يبق فى السموات والارضين السبع موضع شبر الا سجد فيه فقال الهى هل بقى موضع لم اسجد فيه فقال
اسجد لادم قال انا افضل منه قال انا افعل ما اشاء ولا اسال عما افعل فابى فطرد ولعن وفى المشكاة قال الحسن عبد الله فى السما سعاية الف
وسبعين الفا وخمسة الاف سنة وعبد الله فى الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة **فصار عمله هباء منثورا** هو ما يرى فى الكوى
التى عليها الشمس كالغبار المفرق اى مثله فى عدم النفع به لعدم شرطه **قال** تعالى **اخرج** التلاوة فاخرج وصرح الدمامينى عن ابن السبكى
بجواز حذف العاطف فى الاستدلال بل والاتيان بواو وفا لانه ليس المراد الا ما بعده وقد كتب صلى الله عليه وسلم لهرقل ويا اهل الكتاب **منها**
اى الجنة لا السما اذ لم يمنع منها الا بعد البعثة **فانك رجيم** مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب **وان عليك**
اللعنة هذا الطرد والابعاد **الى يوم الدين** يوم القيامة انما غيا به لانتهاء التكليف الذى هو مظنة لفعل سبب التوبة ومعلوم انه حيث انتفى
سبب التوبة تابد الطرد او لكونه ابعد ما يتعارفه الناس تجرى على اسلوب كلامهم او لانه لشدة العذاب يوم القيامة يذهل عن كونه مطرودا
عن الرحمة بخلاف الدنيا فانه بالعصيان عالم بالطرد **اذا وضع عدله على عبده** اى اذا جازاه على فعله بمقتضى عدله **لم يبق** بضم اليا اى الله
وفتحها **له حسنة** بالرفع والنصب لان العبد لا يخلو من افعال مقتضية للمواخذة قال الله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من
دابة اى من يدب عليها بشوم المعاصى وقيل المراد بالدابة الانس فقط **واذا بسط فضله على عبد** اى عامله بالرحمة والمغفرة **لم يبق له سيئة**
اى لم يواخذه بذنوبه والمراد ان حسناته وسياته يمحيان من صحف الملايكة ليكون ذلك بالنسبة للحسنة اشد فى ادخال الاسى والحسرة عليه لتفريطه
حتى ذهبت حسناته وبالنسبة للسية ابلغ فى الستر عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك جوارحه
ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب رواه الاصبهانى فى الترغيب والحكيم الترمذى فى النوادر وابن عساكر وعبر فى الاول
بوضع لمناسبته للوزن والمحاسبة وفى الثانى بالبسط لانه المناسب للعفو والستر **انظر** من النظر بمعنى اعمال الفكر ومزيد التدبر والتامل قال الراغب النظر

اجانة الخاطر نحو المراى لادراك البصيرة اياه فالمقلب عين كما ان للبدن عينا لما ظهرت فضايل ادم عليه الصلاة والسلام على الخلايق من الملايكه
وغيرهم بالعلم المشار اليه بقوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها وبما اتاه الله من قوة العقل قال ابو امامة لو ان احلام بنى ادم منذ خلق الله الخلق
الى يوم القيامة وضعت فى كفة ميزان ووضع حلم ادم فى كفة اخرى لرجحهم قال القرطبى يحتمل انه خص من خصوصه المصطفى صلى الله عليه وسلم
فانه اوفر الناس حلما ويحتمل ان المعنى غير الانبيا وكان العلم لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة وانما هى دار نعيم ٥
ومشاهدة فيه اشارة الى انها جنة الماوى قيل له يا ادم اهبط الى ارض الجهاد اضافة بيانية اى هى جهاد النفس وصابر جنود الهوى بالقهر
اى هوى النفس اى ميلها الى مشتهياتها بالجد بالكسر ضد الهزل والاجتهاد بذل الوسع فهو مغاير للجد معنى ما مقاربه ما صدقا على مقتضى الحال
والمصباح يقتضى تساويهما وكانك بالعيش الماضى اى نعيم الجنة الذى فارقته وقد عاد اليك بانتقالك للدار الاخرة والنعيم المقيم وفيه اشارة الى ان
الدنيا وان طالت لا تعد شيئا بالنسبة لنعيم الاخرة لبقايها وفناء الدنيا والفانى كالعدم بالنسبة للباقى على حال اكمل من ذلك الحال المعتاد لكدا ولا فى الجنة
ولما ظهر علق على لما ظهرت ابليس عليه اللعنة كذا فى كثير من النسخ بالواو ووقع فى نسخة شيخنا بدونها فقال ينبغى تقديرها الحسد لادم سعى فى
الاذى حتى كان سببا فى اخراج السيد ادم من الجنة فى حديث رواه اليافعى فى نفحات الازهار عن على رفعه هبط على جبريل فقال ان لكل
شى سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولده ادم انت فان صح ففى الفتح السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال عمر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال ابن
عمر ما رايت اسود من معاوية مع انه راى العمرين وما هم الابله بفتح الهمزة عديم المعرفة الاحمق الخالى من التمييز ووصفه بذلك مشعر بانه
سلب العلم عند كفره قال القرطبى لا خلاف انه كان عالما بالله قبل كفره فمن قال كفر جهلا مع بقاء العلم مستبعد الا انه عندى جايز لا يستحيل
مع خذل الله لمن يشا قال واختلف هل كان قبله كافر فقيل لا وهو اول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا فى الارض وهل
كفر جهلا او عنادا قولان لاهل السنة ان ادم اذا اخرج من الجنة كملت فضايله ثم عاد الى الجنة على اكمل من الحال الاول ولو فهم ذلك ما
سعى فيه قال القرطبى لم يقصد ابليس اخراجه منها وانما اراد اسقاطه عن مرتبته وابعاده كما ابعد هو فلم يبلغ مقصده ولا ادرك مراده
بل ازداد عنا وغيظ نفس وخيبة ظن قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فصار خليفة الله فى ارضه بعد ان كان جاره فى داره انتهى
قالوا اى الصوفية ونسبه للكل كانه لظهوره صدر عن الجميع فليس المراد التبرى وفيه اى اخراج ادم من الجنة اشارة هى شى يدل على المتعلق
فهى مرادفة لم كانه تعالى يقول لو غفرت فى الجنة لما تبين كرمى بانى اغفر البا سببية علة للنفى اى لا ينفى تبين كرمى لانى انما غفرت لنفس
واحدة والغفر لها لا يستدعى سعة الكرم وفى نسخة بان اغفر اى بسبب المغفرة بالآخرة بهمزتين اولاهما مضمومة الى الدنيا والى بالوف
من العصاة حتى اغفر لهم وله يوم القيامة ليتبين له ولغيره جودى وكرمى وكان هولاء الذين جعلوا هذا اشارة واستنبطوه لم يقفوا عليه
منصوصا وفى الخميس كغيره كما مر قول الله تعالى لجبريل ان رحمته لا تنقص من رحمتى شى وان يذهب لا يعاب عليه شى تحل عنه حتى يذهب ثم يرجع
غدا الى مائة الوف من اولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا وايضا علم الله تعالى ان فى صلبه الاولاد والجنة
ليست دار توالد اى يكثر فيها الاولاد فلا ينافى ما حكاه ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب ان صح ان ادم كان يغشى حوى فى الجنة قبل ان ياكل
من الشجرة فحملت بقابيل وتوءمته فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما وايضا ليخرج الله من ظهره فى الدنيا من لا نصيب له
فى الجنة وهم الكفار لما سبق منه سبحانه ان فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير وقال الاستاذ التاج فى التنوير فكان مراد الحق من ادم الاكل من الشجرة
لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا فى الصورة رقيا فى المعنى ولذا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه
انما انزله الى الارض ليكمله ثم قال كما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف ويقيمه بوظايف التكليف فعظمت منة الله عليه وتوفر احسانه
اليه انتهى يا هذه الجنة ان شا الله اقطاعنا اى معطاة لنا لم نتفق بها ونتنعم فيها بانواع النعم اطلق الاقطاع عليها استعارة او تشبيها والمعنى انها
لنا كالاقطاع وهو ما يعطيه الامام من ارض الخراج وقد وصل منشور الاقطاع اى وصل خبرها الينا مع جبريل الى نبينا صلى الله عليه وسلم
والدليل على وصولها قوله تعالى وبشر الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل ان اى بان لهم جنات حدايق ذات شجر
ومساكن تجرى من تحتها اى تحت اشجارها وقصورها الانهار اى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الما لان الما ينهره اى يحفره واسناد
الجرى اليه مجاز انما يخرج الاقطاع بتحتية نظرا للفظ الاقطاع فانه مذكر وفوقية نظرا لمعناه وهو الارض اذ هى مونثة ان ارضى واسعة
عمن خرج عن الطاعة نسال الله التوفيق واتى بهذا تاكيدا لاستحقاق المومنين نعيم الجنة بمقتضى الوعد وتنبيها على ان استحقاقهم لذلك مشروط
بثباتهم على الطاعة والامتثال للاوامر واجتناب النواهى وانهم اذا خالفوا ذلك استحقوا العذاب بمقتضى الوعيد وقرب ذلك بما هو مشاهد فى
معاملة السلطان لرعاياه فيما لو انعم على بعضهم بسبب نفعه فى الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه ومنعه ما اولاه من ارض ونحوها وقد
اختلف فى الجنة بالفتح واحدة الجنات قال القرطبى وهى البساتين سميت جنات لانها تجن من فيها اى تستره بشجرها ومنه المجن والجنين والجنة
التى سكنها ادم حين قيل له اسكن انت وزوجك الجنة فقيل هى جنة الخلد وهو قول جمهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع اهل
السنة عليه لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ولقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى وذلك صفة جنة الخلد

ولقوله

ولقوله اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك فى بستان مخلوق على الارض ولان موسى لما لقى ادم عليهما
السلام قال له انت اتعبت ذريتك واخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك ادم وانما قال اتلومنى على امر قدره الله على قبل ان اخلق
الحديث فى الصحيح ولو كانت غيرها لرد على موسى وقيل هى غيرها حكاه منذر بن سعيد زاعما كثرة الادلة عليه وحكاه الماوردى
والرازى وابن عقيل والقرطبى والرمانى وغيرهم واختلف القايلون به فقال ابو القاسم البلخى وابن مسلم الاصبهانى وحكاه
الثعلبى عن القدرية هى بستان بالارض اى بارض عدن كما فى القرطبى او بارض فلسطين او بين فارس وكرمان كما فى البيضاوى
قال الرازى وابن عقيل ويحمل هولاء الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما فى اهبطوا مصرا وقيل هى جنة اخرى كانت فوق السما
السابعة وهو قول ابى هاشم ورواية عن الجبائى قال ابن عقيل وهى دعوى بلا دليل فلم يثبت ان فى السما غير بساتين جنة الخلد انتهى
جعلها الله دار ابتلا لادم وحوى لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيامة وهذه قد دخلت قبله ولانها دار ثواب وجزا لا دار
امر ونهى فلو كانت هى ما وجدوا فيها ودار سلامة من الافات وكل خوف وحزن لا دار ابتلاء وامتحان وقد وجد فيها ودار قرار
لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لا دار انتقال وقد انتقلوا منها فدل ذلك كله على انها غيرها واحتج القايلون بانها جنة الخلد
قيل هى واحدة لها اسم وقيل سبع ورجح جماعة انها اربع لما فى سورة الرحمن وتحتها افراد كثيرة لحديث الصحيح انها جنان كثيرة
وعليها فاطلاق المص مجاز عن تسمية الكل باسم الجزء اى اجابوا عن تلك الشبه التى احتج بها القايلون بانها غيرها والا فلم يظهر بما ذكره
المص دليل على انها جنة الخلد فاجابوا عن الشبهة الاولى بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيامة و دليل ذلك انه قد دخلها نبينا
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ثم خرج منها واخبر بما فيها وانها جنة الخلد حقا وبان ما ذكروه القايلون بانها غيرها من ان الجنة لا يوجد
ما فيها ما وجده ادم من الحزن بنحو تساقط اللباس والنصب التعب بنحو طلب ورق الجنة يستر به سوئته فانما الاولى حذف الفا لانه خبر ان
او هى تعليلية لمحذوف اى ما ذكروه من كذا لا يصح فانما هو اذا دخلها المومنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الايات علما
فان نفى ذلك مقرون بدخول المومنين اياها يوم القيامة وسكت عن جواب الاخير لعلمه من هذا وهى ان كونها دار قرار انما هو يوم
القيامة والله اعلم انتهى وظاهر المص بل صريحه تساوى القولين وليس كذلك فقد قال القرطبى هى جنة الخلد ولا التفات الى ما ذهب
اليه المعتزلة والقدرية من انه لم يكن فيها وانما كان فى جنة بعدن وذكروا دلائلهم وردها بما يطول ورجح ابو القاسم الرمانى فى تفسيره انها
جنة الخلد ايضا وقال هو قول الحسن وعمرو وواصل وعليه اهل التفسير وروى انه لما خرج ادم اى لما اراد الخروج لما فى الخميس ان الله لما
قال له اخرج لا يجاورنى من عصانى رفع ادم طرفه الى العرش فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد
اغفر لى فقال قد غفرت لك بجنبه ولكن لا يجاورنى من عصانى ويانى للمص فى المقصد الثانى ما يصرح بان ادم راى كتابة اسمه على العرش
قبل تمام خلقه من الخلاف فى تقدم مثله فى الجنة راى مكتوبا على ساق العرش وكانت الكتابة قبل خلق السموات والارض بالفى سنة
كما روى عن انس وعلى كل موضع فى الجنة من قصر وغرفة ونحور الحور العين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف
وبين اعين الملايكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار ونقله المص فى المقصد الثانى اسم محمد اضافة بيانية فلا يرد ان لفظ محمد وضع لذا
الاسم دال عليه فالمرئى ذلك الاسم لا لفظ محمد صلى الله عليه وسلم حال كونه مقرونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال ادم يا رب هذا الاسم الذى هو محمد من هو من الذات المسماة به فقال الله تعالى هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك فقال ادم
يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى على لسان ملك امره الله بالندا يا ادم قد قبلنا دعاك ولو شفعت الينا بمحمد فى اهل
السموات والارض لشفعناك فقبلنا شفاعتك وعن عمر بن الخطاب القرشى العدوى امير المومنين ثانى الخلفا ضجيع المصطفى مناقبه شهيرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف بقاف واخره فا اى فعل ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد الا ما
غفرت لى وفى نسخة لما بفتح اللام وشد الميم بمعنى الا الاستثنائية لقوله تعالى لما عليها حافظ فى قراءة شد الميم فقال الله تعالى يا ادم وكيف عرفت
محمدا ولم اخلقه اى جسده طلابنا فى انه خلق نوره قبل جميع الكاينات وفيه اظهار فضيلة ادم حيث تنبه وسال عن صاحب الاسم بعد رويته مكتوبا قال يا رب
لانك لما خلقتنى بيدك اى من غير واسطة اب وام رفعت راسى فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم
الى اسمك الا احب الخلق اليك وهذا من وفور عقل ادم وبدايع استنباطه فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الى واذ سالتنى تعليلية اى ولسوالك
اياى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى ونقله فى دلايله اى كتاب دلايل النبوة الذى قال فيه الحافظ الذهبى عليكم به فانه كله هدى
ونور من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدنى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام له تفسير توفى سنة اثنين وثمانين ومائة
وقال البيهقى تفرد به عبد الرحمن اى لم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه ورواه الحاكم وصححه وذكره اى رواه الطبرانى الامام ابو القاسم سليمان
ابن احمد بن ايوب اللخمى الشامى مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف الكثيرة اخذ عن اكثر من الف شيخ كابى زرعة الرازى وطبقته وعنه ابو نعيم
وغيره قال الذهبى ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب اليه المنتهى فى الحديث وعلومه مات بمه سنة ستين وثلاثماية عن ماية

سنة وعشرة اشهر وزاد فيه اى فى اخره وهو اخر الانبيا من ذريتك وفى حديث سلمان الفارسى الذى تشتاق له الجنة شهد الخندق وما بعدها وعاش
دهرا طويلا حتى قيل انه ادرك حوارى عيسى ويأبى ان شاء الله تعالى تحقيق ذلك فى خدمته صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر الحافظ ابى القاسم على بن
الحسين بن هبة الله الدمشقى الشافعى صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات الثقة الثبت الحجة المتقن عزيز العلم كثير الفضل دين خير ولد سنة
تسع وتسعين واربعماية ودخل الى بغداد وغيرها وسمع من الف وثلثماية شيخ ونيف وثمانين امراة وروى عنه من لا يحصى ثناء الناس عليه
كثير مات سنة احدى وسبعين وخمسماية قال هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم ارسله سلمان فيحمل على انه حمله عن المصطفى او عن من سمعه
منه فقال له ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا كما علمته تحقيقا فاعلم وتحقق انى قد اتخذتك حبيبا فابشر وطب نفسا فانى
بصورة الشك تطيبا له او ان بمعنى اذ فلا يرد ان استعمال ان انما هو فى المشكوك فيه ولا شك هنا وما خلقت خلقا اكرم على منك ولقد خلقت الدنيا واهلها
لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا وما احسن قول وفى نسخة ولله در سيدى على وفا الشاذلى العارف الكبير ابو
الحسن بن العارف الكبير ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعماية وكان يقظا حاد الذهن مالكى المذهب وله نظم كثير وكان ابوه معجبا به واذن له فى
الكلام على الناس وهو دون العشرين مات فى ذى الحجة سنة سبع وثمانماية كذا ترجمه الحافظ ابن حجر وتبعه السخاوى والسيوطى ولا يشكل بان اباه مات
وهو ابن سنة وقيل ابن ست سنين كما ادعى النجم بن فهد لجواز ان اباه اذن له حال الطفولية فى ذلك اذا بلغ هذا السن لما اطلع عليه فيه من الاسرار الربانية
فى قصيدته الدالية نسبة الى الدال لوقوعها اخر كل بيت كما هو اصطلاح العروضيين التى اولها سكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد ذاك النعيم هو المقيم الى الابد
وبعد هذا البيت * اصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن * جار الكريم فعيشه العيش الرغد * عش فى امان الله تحت لوائه * لا خوف فى هذا الجناب ولا نكد *
لا تخشى فقرا وعندك بيت من * كل الممالك من اياديه مدد * رب الجمال ومرسل الجدوى ومن * هو فى المحاسن كلها فرد احد * قطب النهى غيث العوالم كلها *
اعلى على سائر احد من حمد لا * ومنقول قوله ما احسن قوله هو قوله روح الوجود حياة من هو واجد بالجيم اى هو صلى الله عليه وسلم سبب لحياة من وجد من
الخلق اى علمهم موجودين منهم لانه لولاه ما تم الوجود لمن وجد فهو كالعلة لما قبله عيسى وادم خصهما لان عيسى اخر الرسل قبله وادم اولهم والصدور جميعهم
اى العظما الذين يتصدرون ويعظمون فى المجالس من صدره فى المجلس فتصدر هم اعين وهو صلى الله عليه وسلم نورها لما ورد اى لو ابصر الشيطان نظر بعين
البصيرة لما روى عن ابن عباس انه لما نفخ فى ادم الروح صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس المشرقة ويحتمل الحقيقة بان يكون حجب الله
بصره مع شدة ظهوره عن ان يرى طلعة نوره فى وجه ادم كان اول من سجد له لكنه لم يبصر ذلك لخذلان الله عز وجل له او لو راى النمرود بضم النون
اخره دال مهملة كما فى القاموس وبالمعجمة نقله ثعلب عن اهل البصرة وهو الموافق للضابط الذى نظمه الفارابى فرقا بينهما فى لغة الفرس حيث قال
احفظ الفرق بين دال وذال * فهو ركن فى الفارسية معظم * كل ما قبله سكون بلا واى * فدال وما سواه فمعجم * واختصره القائل * ان قلت الدال صحيحا ساكنا
اهملها الفرس والا اعجموا لا نور جماله فى وجه ابراهيم عليهما السلام عبد الجليل بالجيم مع الخليل ابراهيم ولا عند بفتح العين والنون اى خالف ورد الحق مع
معرفته به واما عند عن الطريق بمعنى عدل عنها فمثلث النون كما فى الراموز لكن جلاله كماله ونوره الحامل على الطاعة جل عن الابصار والبصاير فلا
يرى بالبصاير الا بتخصيص باعطا من الله الصمد لمن شاء فلذا لم يره ابليس وبقى من القصيدة ثلاثة ابيات هى * فابشر عن سكن الجوانح منك يا *
انا قد ملات من الناعيا ويده * عين الوفا معنى الصفا سر الندا * نور الهدى روح النهى جسر الرشد * هو للصلاة من السلام المرتقى * الجامع المخصوص ما دام
الابد * ولما خلق الله تعالى حوى لتسكن الى ادم ويسكن اليها فحين وصل وفى نسخة صار اليها اى واقعها وكان ذلك بعد هبوطهما بماية سنة وقيل ماية
وعشرين حكاها الخميس فاضت بركاته عليها فولدت له فى تلك الاعوام الحسنا قربيا لكثرة الاعوام فانه عاش الف سنة فاسقط منها مقدار مكثه
فى الجنة الذى تقدم الخلاف فيه وهذه الماية او وعشرين بعد الهبوط تعرف عدة هذه الاعوام اربعين ولدا فى عشرين بطنا كما اتفق عليه البغوى قابيلا وكان اولهم
قابيل وتوامته اقليما ونقل ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب انهما ولدا فى الجنة واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث انتهى وفى النسفى اولهم الحارث
ووضعت شيثا بكسر المعجمة تحتية ساكنة فمثلثة مصروف وفقا فى سيرة مغلطاى ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وقال السهيلى هو بالسريانية
شاث وبالعبرانية شيث وقال ابن كثير وغيره سماه هبة الله لانهما رزقاه بعد قتل هابيل بخمس سنين ووضعته على شكل هابيل لا يغادر منه شيئا وقيل ولد
بعده باربعين سنة وقيل غير ذلك هذا ووقع فى الشامية يقال شاث بامالة الشين ورده شيخنا بان الشين مكسورة فلا امالة وقيل لا يمكن بنا على ان الثلاثى الاعجمى
الساكن الوسط يجوز صرفه وعدمه قال فى الهمع وهو فاسد اذ لم يحفظ وحده ولا اخت معه على المشهور وقيل كان معه اخته كما فى الخميس وفى جر النسفى اول ولد ادم
الحارث ولا اخت معه ثم قابيل واخته ثم هابيل واخته ثم اسوث واخته ثم شيث وحده ثم انثى بعده فى بطن ثم جماعة ثم كذا وكذا الى تمام الاربعين بطنا عند ابن
اسحاق وقال وهب بن منبه ماية وعشرين بطنا وقيل خمسماية بطن لتمام الف ولد انتهى كرامة لمن اطلع الله بالنبوة سعده ٣ مبشرا لادم به ولما توفى ادم عليه
الصلاة والسلام وسنه الف سنة كما فى حديث ابى هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الا سبعين وقيل الا ستين وقيل الا اربعين بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل
واقتدى به الملايكة وبنو ادم وفى رواية صلى عليه شيث بامر جبريل ودفن بمكة فى قبر بغار ابى قبيس ذكرها الثعلبى وغيره وعن ابن عباس لما فرغ ادم
من الحج رجع الى الهند فمات وعن ثابت البنانى حفر لادم ودفنوه بسرنديب فى الموضع الذى اهبط فيه وصححه الحافظ ابن كثير وقيل دفن بين بيت
المقدس ومسجد ابراهيم راسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل وقيل دفن عند مسجد الخيف وقال ابن اسحاق وغيره دفنته الملايكة وشيث

٣ وهو المصطفى لانه
فى وجه شيث نور نبينا
صلى الله عليه وسلم
وجاءت الملائكة ترم

واخوته

واخوته فى مغارة الغار ردت عند قرية محاولة قرية كانت فى الارض وكسفت الشمس والقمر اسبوعا وعاشت حوى بعده سنة وقيل ثلاثة ايام
ودفنت بجنبه وكان شيث عليه الصلاة والسلام وصيا لادم على ولده اى اولاده وامره ان يكون واحدا وجمعا واطاعه اولاد ابيه وروى عن ابن
عباس لم يمت ادم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية منهم اربعون وفى مسند الفردوس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادم عليه الصلاة والسلام قام خطيبا فى اربعين الفا من ولده وولد ولده وولد ولده وقال ان ربى عهد الى فقال يا ادم اقلل كلامك ترجع الى جوارى وكان شيث
اجل اولاده واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم وعلمه الله الساعات والعبادة فى كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وزوجه الله اخته التى ولدت
بعده وكانت جميلة كاملة حوى وخطب جبريل وشهدت الملايكة وكان ادم وليها ورزقه الله ولدا فى حياة ابيه وعمر تسعماية واثنتى عشرة سنة وقيل
وعشرين ومات لمضى الف واثنين واربعين سنة من هبوط ادم ودفن فى غار ابى قبيس ثم بعدما اوحى الله الى شيث ان اتخذ ابنك انوش صفيا ووصيا
علم انه نعيت اليه نفسه اوصى شيث واستخلف ولده هو انوش بفتح الهمزة فنون مضمومة اخره شين معجمة ويقال يانش بتحتية فنون مفتوحة فمعجمة
وقيل انش قال السهيلى ومعنى انوش الصادق وهو بالعربية انش وقال مغلطاى يانش ومعناه الصادق ذكره النور وانتقلت اليه رياسة الخلق بعد
ابيه وقام مقامه وكان طوله وبياضه وجماله وعاش تسعماية وخمسين او وعشرين او وخمس وستين سنة بوصية ادم وهى ان لا يضع هذا النور الذى
كان فى وجه ادم كالشمس الا فى المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن اى من طايفة الى اخرى فان النور اذا كان
فى شيث مثلا كان موجودا فى مجموع من عاصره فاذا مات وانتقل الى ولده انتقل النور من مجموع تلك الطايفة الى مجموع طايفة ابنه وهكذا والمراد من
واحد الى واحد وسماه قرنا تجوزا قال الحافظ والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى امر من الامور المقصودة ويقال ذلك مخصوص
بما اذا اجتمعوا فى زمن نبى او رئيس يجمعهم على ملة او مذهب او عمل قال ويطلق القرن على مدة من الزمان اختلف فى تحديدها من عشرة
اعوام الى مائة وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين والمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قايل فى حديث عبد الله بن بسر عند مسلم
ما يدل على ان القرن مائة وهو المشهور وفى المحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابى وقال
انه ماخوذ من الاقران ويمكن حمل الخلاف عليه من الاقوال ممن قال القرن اربعون فصاعدا اما من قال انه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول
انتهى الى ان ادى اوصل الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله اى ثم وعبر بالواو لظهوره اذ الاشتراك فى وقت واحد لم يقع ثم اسعد
الله آمنة بذلك النور ولم يوص عبد المطلب ولده بذلك لتعاطيه تزويجه من امنة مع علمه بمكانها من النسب وان نكاحه لها لا اثر فيه من الجاهلية
فضلا عن ذلك عن الوصية هذا او نزعم ان هذا الظاهر فيمن ظهر فيه النور اما من لم يظهر فيه فمن اين توصلت فيه الوصية فيه نظر فى الخميس كغيره وذلك
النور كان ينتقل من جبهة الى جبهة وكان يوخذ فى كل مرتبة عهد وميثاق انه لا يوضع الا فى المطهرات فاول من اخذه ادم من شيث وهو من ابنه وهكذا
انتهى فلو لم يظهر فى الجميع لما قالوا كان ينتقل من جبهة الى جبهة وبفرض تسليمه فقد اجاب عنه شيخنا بان ذلك مما يعلم ضرورى او دعه الله فى
الموصى او بان عدم ظهوره فيمن كان من اصوله ليس نفيا للنور من اصله بل يجوز تفاوته فيه فى ذاته فمنهم من يظهر فيه تاما بحيث يدركه من راه بلا
مزيد تامل ومنهم من يوجد فيه اصل النور فلا يدركه الا عزيز التامل فطهره الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية هى ما قبل البعثة سمى
بذلك لكثرة جهالاتهم ويقال هى ما قبل الفتح وهو الظاهر فقد خطب صلى الله عليه وسلم بهدم امر الجاهلية وما كانت عليه فى الفتح وقد قال ابن عباس
سمعت ابى يقول فى الجاهلية اسقنا كاسا دهاقا وابن عباس ولد فى الشعب قبل المبعث قاله فى النور كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث
المرضية عند العلما وهى الصحيحة والحسنة لا الضعيفة المنتقدة وفيه اشعار بوجه اقتصاره على ما ذكر من الاحاديث والاعراض عن غيرها مع
كثرتها وكانه قال اقتصرت عليها لثبوتها عن غيرها قال ابن عباس فيما رواه البيهقى فى سننه قال السبكى لو ينبغى احد مثله تهذيبا وجودة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى اى مسنى من سفاح الجاهلية شىء ما ولدنى الا نكاح الاسلام اى نكاح كنكاحه فى كونه بعقد صحيح يبيح
الوطى وان لم يجمع شرايط الاسلام الان فلا يرد ان نكاح الاخت كما وقع لشيث ليس من نكاح الاسلام الان اذ المقصود نفى الفجور فيشمل الزواج
وغيره ودخل فيه ام اسماعيل فانها كانت ملكا لابراهيم باتفاق المورخين وهبتها له سارة والسفاح بكسر السين المهملة والفا الفا مهملة
الزنا من سفحت الماء اذا صببته وكانه اراق ماءه واضاعه وسواء كان جهرا او سرا كما هو ظاهر اطلاقه كالقاموس والنور والمصباح وفى الانوار
تفسيره بالمجاهرات والمراد به هنا فى الحديث ان المراة تسافح رجلا مدة ثم اذا اعجبته واعجبها يتزوجها بعد ذلك والاولى كما قال شيخنا ان يراد به ما
هو اعم من الزنا فان جملة الاحاديث دل على نفى جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة الاب الاكبر بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا
وهو ان يطا البغى جماعة متفرقون فاذا ولدت لحق بمن غلب عليه شبهه منهم ونكاح الاستبضاع وهو ان المراة اذا طهرت من الحيض قال لها زوجها ارسلى
لفلان استبضعى منه ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها منه فان بان اصابها زوجها ان احب ومن نكاح الجمع وهو ان يجتمع رجال دون عشرة ويدخلون
على بغى ذات راية كلهم يطوها فاذا وضعت ومر لها ليال بعده ارسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفتم الذى كان من امركم وقد ولدت
فهو ابنك يا فلان تسمى من احبت فيلحق به لا يستطيع نفيه وان لم يشبهه انتهى ملخصا وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السايب
الكلبى ابى المنذر المتوفى سنة اربع وثمانين وماية كما قاله المسعودى قال الدارقطنى هشام رافضى ليس بثقة وذكره ابن حبان فى الثقات عن ابيه

محمد بن السايب بن بشر الكلبي ابي النضر الكوفي المفسر النسابة الاخباري روى عن الشعبي وعنه ابنه وابن معاويه متروك منهم بالكذب مات سنة ست واربعين ومائة قال **كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام** استشكل بان امهاته لا تبلغ هذا العدد فقال الشامي يريد الجدات وجدات الجدات من قبل ابيه وامه انتهى وفي نسيم الرياض ما محصله اذا تؤمل قوله لم يكن قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة عرف المراد وفائدته اذا نظرت لقبيلة بجميع ذكورهم اباله وجميع نسايهم جدات او عمات او خالات فعد قرابتهم ولادة له والمراد ان نسبه بحواشيه واطرافه جميل لم يمسه دنس **فما وجدت فيهن سفاحا** زنا **ولا شيا مما كان من امر الجاهلية** عطف عام على خاص لا عكسه كما زعم فانهم كانت لهم انكحة لا تعد زنا سفاحا تحرمها الشارع كنكاح المصالحة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واشعر بان النضر خلق على زوجة ابيه ورد بان هذا على تسليمه لم يكن محرما في شرع من قبلنا كما سياتي ايضا في النسب الشريف **وورد عن علي رضي الله عنه بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح** وذلك **من لدن ادم** اي من عنده اول ولد ولده في اصوله عليه السلام وانتهى ذلك ممتدا **الى ان ولدني ابي وامي** فهو متعلق بمحذوف **لم يصبني من نكاح اهل الجاهلية** اي ما كانوا عليه من زنا وغيره **شي رواه الطبراني** قال الهيثمي الحافظ بسند رجاله ثقات الا محمد بن جعفر تكلم فيه وصحح له الحاكم **في معجمه الاوسط** الذي الفه في غرايب شيوخه يقال حمته ثلاثين الوجزء وفي تاريخ ابن عساكر وغيره ان الطبراني كان يقول هذا الكتاب روحي لانه تعب عليه **وابن عساكر** وكذا ابن عدي **وروى ابو نعيم** احمد بن عبد الله الحافظ **عن ابن عباس مرفوعا** الى المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال **لم يلتق ابواي قط على سفاح** اي احد من اباي مع واحدة من امهاتي لا خصوص ابيه وامه الدال عليهما لفظ التثنية بدليل انه رتب على ذلك قوله **لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة** حال كوني **مصفى مهذبا** صفة لازمة متقاربة كالتصفية والتهذيب ففي القاموس هذبه يهذبه هذبا قطعه ونقاه واصلحه واخلصه كهذبه والهذب محركة الصفا والخلوص وفي رواية مصطفى مهذبا بزيادة طا من الاصطفا **لا تتشعب شعبتان** اي لا تتفرع اي لا يولد من اصل طايفتان **الا كنت في خيرهما وورد عنه** اي عن ابن عباس **في** تفسير **قوله تعالى وتقلبك** تفعل اي انتقالك **في الساجدين** ان المراد بهم **من صلب نبي الى نبي** ولو مع الوسايط وفعلت ذلك معك **حتى اخرجتك نبيا** فلا يرد ان المطابق للاية حتى اخرجك وهذا احد تفاسير في الاية ياتي الكلام عليها ان شا الله تعالى في ذكر الابوين حيث تعرض المصنف لذلك **رواه البزار** الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومايتين وكذا رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح والطبراني ورجاله ثقات **وورد عنه** اي ابن عباس **ايضا في** تفسير الاية **قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب** يتنقل **في اصلاب الانبيا حتى** الى ان **ولدته امه** امنة **رواه ابو نعيم وورد عن جعفر** الصادق بن محمد **عن ابيه** محمد الباقر **في** تفسير **قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي من ولادة الجاهلية قال** محمد **وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح** وهذا مرسل لان محمدا تابعي **وورد عن انس بن مالك** ابن النضر الانصاري الخزرجي الصحابي الشهير خادم المصطفى مات سنة اثنين وقيل ثلاث وتسعين **قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم** قوله تعالى **لقد جاكم رسول من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا** مصدر مطلق الوصلة بالقرابة **وصهرا** اي من جهة الابا والامهات قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم احما ومن قبل المراة اختان ويجمع الصنفين اصهار وفي الانوار في قوله تعالى فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى **وحسبا** بفتحتين اي مني فانا بتالي ولاباي كما قال الازهري وقال ابن السكيت الحسب يكون في الانسان وان لم يكن في ابايه انتهى والواقع هنا انه فيه وفي ابايه وفي الصحاح الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابايه اي انا انفسكم ابا وامهات ومفاخر ابا **ليس في اباي من لدن ادم سفاح كلنا** اي انا واباي **نكاح** اسناده اليهم بتاويل اي ذوي نكاح او على التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله فانما هي اقبال وادبار وفي رواية كلها نكاح بالتانيث باعتبار الجماعة اي كل جماعة اباي نكاح فلا يرد انهم عقلا فكان يقال لهم او الضمير للموطيات وقضية ذا الحديث انه لا سفاح في ابايه مطلقا واستظهر محقق ان المراد طهارة سلسلته فقط واستشهد بالخبر المار لم يلتق ابواي قط على سفاح وعندي ان الصواب خلاف هذا التحقيق لظهور الاطلاق نفي السفاح عنهم في ذا الحديث ويؤيده استغراق الكلبي المحمول على الحواشي كما مر فاذا انتفى عن حواشيه فكيف يحتمل وقوعه في بعض الابا والامهات في غير السلسلة الشريفة واما الاستشهاد بالخبر المار فضعيف كما لا يخفى **رواه** ابو بكر الحافظ احمد بن موسى **ابن مردويه** الاصبهاني اللبيب العلامة ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث ماية وصنف التاريخ والتفسير والمسند والمستخرج على البخاري وكان فيما بهذا الشان بصيرا بالرجال طويل الباع مليح التصنيف مات لست بقين من رمضان سنة عشر واربعماية قال الحافظ ابن ناصر في مشتبه النسبة مردويه بفتح الميم وحكى ابن نقطه كسرها عن بعض الاصبهانيين والرا ساكنة والدال المهملة مضمومة والواو ساكنة والمثناة تحت مفتوحة تليهما ها انتهى **وفي الدلايل لابي نعيم** احمد بن عبد الله الحافظ **عن عايشة** الصديقة بنت الصديق المكثرة ذات المناقب الجمة ياتي ذكرها في الزوجات ان شا الله قال المهم وعايشة بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها يا **عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل** بلفظ **قال** اي جبريل **قلبت مشارق الارض ومغاربها** اي فتشتها وبحثت عن احوالهم سماه تقليبا تشبيها له بتحريك الشي ظهرا لبطن وعكسه وفي القاموس قلب الشي حوله ظهرا لبطن كقلبه اذ التحريك يلزمه

الاحاطة

للاحاطة بالشي ومعرفة احواله عرفا فاطلق التقليب واراد لازمه **فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم** قال الحكيم الترمذي انما طاف الارض ليطلب النفوس الطاهرة الصافية المتزكية بمحاسن الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم فوجد الخير في هولاء وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت انتهى **وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط** والامام احمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم **قال الحافظ** ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي **ابن حجر** الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعماية وعانى اولا الادب وتعلم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الحديث الكثير ورحل وبرع وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها فلم يكن في عصره حافظ سواه والف كتبا كثيرة واملى اكثر من الف مجلس وتوفي في ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانماية وختم به الفن **لوائح الصحة لايحة** ظاهرة **على صفحات هذا المتن** الحديث والصفحة من كل شي جانبه ففيه استعارة بالكناية شبه المتن بمكان له جوانب واثبت له الصفحات تخييلا **وفي صحيح البخاري** في صفة النبي صلى الله عليه وسلم **عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا** حال تفضيل والفا للترتيب في الوجود والفضل نحو الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا **حتى كنت من القرن الذي كنت** اي وجدت **منه وفي مسلم عن واثلة** بمثلثة **ابن الاسقع** بالقاف ابن عبد العزى الكناني الليثي من اهل الصفة غزا تبوكا وعنه مكحول ويونس بن ميسرة عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين وابوه صحابي كما في الاصابة **قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى** اختار **كنانة** عدة قبايل ابوهم كنانة بن خزيمة **من ولد اسماعيل** وفي رواية الترمذي ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة فكان في رواية مسلم اختصارا **واصطفى قريشا من كنانة** ورواية الترمذي واصطفى من بني كنانة قريشا وهو قريب وفيه ابطال للقول باجماع قريش مضر وللاخر انه الياس **واصطفى من قريش بني هاشم** غاير اسلوب ما قبله للتعظيم **واصطفاني من بني هاشم** زاد ابن سعد من مرسل ابي جعفر الباقر ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم قال الحليمي اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها لا يريد الفخر بل تعريف حاله دون ما عداه وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وابايه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شي انتهى ونقله عنه البيهقي في الشعب واقره ثم في سبيل النجاة واقره وقال الحافظ ذكره لافادة الكفاية والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر بالابا موضعه مفاخرة تفضي الى تكبر واحتقار مسلم **ورواه** اي حديث واثلة **الترمذي** باتم منه كما علم وقال الحديث حسن صحيح غريب انتهى وفيه فضل اسماعيل على جميع ولد ابراهيم حتى اسحاق وفضل العرب على العجم قال ابن تيميه وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل اي باعتبار الاخلاق الكرام والخصال الحميده واللسان العربي قال وبذلك يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور **وروى الترمذي عن ابن عباس** بن عبد المطلب عم المصطفى وصنو ابيه كان يجله ويعظمه وياتي ان شا الله في الاعمام **قال** قلت يا رسول الله ان قريشا تذاكروا احسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة اي كناسة فقال **رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق** اي المخلوقات وال للاستغراق فتدخل الملايكة فهو نص في افضلية جنس البشر على جنس الملك او المراد الثقلان او المراد بنو ادم فرقا **فجعلني** صيرني **في خير فرقهم** جمع فرقة اي اشرفها وفي نسخة فرقتهم اي فرقة منهم **وجعلني خير الفريقين** هو بالنصب عطف على محل في خير كذا اعربه الواعظ فان كان رواية والا فيجوز جره عطف على مجرور في عطف تفسير واقتصر عليه والمراد بالفرق الذي هو خيرة العرب **ثم تخير القبايل** من العرب اي اختار خيارهم فضلا **فجعلني في خير القبيلة منهم** وهي قريش اي قدر ايجادي في خير قبيلة **ثم تخير البيوت** اي اختار اشرفها **فجعلني في خير بيوتهم** اي اشرفها وهم بنو هاشم واذا كان كذلك **فانا خيرهم نفسا** اي روحا وذاتا **وخيرهم بيتا** وفسره بقوله **اي اصلا** اذ جئت من طيب الى طيب الى صلب الى بتفضل الله علي ولطفه في سابق علمه ولم يقل ولا فخر كما في خبر انا سيد ولد ادم لان هذا بحسب حال المخاطبين وصفا قلوبهم بما يعلمه من حالهم او هذا بعد ذاك وفي حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وقريشا قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني من خير من انا منهم رواه الطبراني وحسن العراقي اسناده وهو شاهد لخبر المتن وكالشرح له قال بعض العلما والتفاضل في الانساب والقبايل والبيوت باعتبار حسن خلقة الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى في الاقوات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وهذا جار في ساير المخلوقات فضل الله يوتيه من يشا فلا اتجاه لما عساه يقال الانسان كله نوع فما معنى التفاضل في الانساب انتهى **وقال** صلى الله عليه وسلم **في حديث رواه الطبراني** في الاوسط **عن** عبد الله **ابن عمر** بن الخطاب ابي عبد الرحمن العالم المجتهد العابد لزوم السنة الفرور من البدع الناصح للامة روى ابن وهب عن مالك بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وافتى ستين سنة وقال نافع ما مات حتى اعتق اكثر من الف وشهد الخندق وما بعدها قال الحافظ ولد في السنة الثانية او الثالثة من المبعث لانه ثبت انه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وهي بعد البعث بخمس عشرة وفي اوايل سنة ثلاث وسبعين **قال** اي المصطفى صلى الله عليه وسلم كما علم لا ابن عمر لانه مرفوع عند الطبراني لا موقوف **ان الله اختار** اي اصطفى

خلقه مميزا لهم على غيرهم ممن لو تعلقت بهم الارادة وجدوا وكانوا دونهم في الفضل لكونهم لم يختاروا فلا يرد ان الاختيار انما يكون فيما يختار من شي ولا ايجاد اختار شيئا اذ لا بد من مختار ومختار منه ومحصل الجواب اختارهم ممن يقدر وجودهم **فاختار منهم بني ادم ثم اختار من بني ادم العرب** كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى ثم اختار بني ادم واختار منهم العرب والمراد نظر اليهم فاختار الخ فلا يقال لا حاجة له بل لا يصح لانه عين ما قبله **ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي** اي فبسبب حبه لي **احبهم ومن ابغض العرب** اظهر للتعظيم **فببغضي** بسبب بغضه لي **ابغضهم** وقد روى الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رفعه يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني وروى الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب الا منافق **ثم اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم يشركه** بفتح اليا والرا بينهما شين ساكنة **في ولادته من ابويه اخ ولا اخت** المراد انهما لم يلدا غيره كما قال الواقدي انه المعروف عند العلما وقال سبط ابن الجوزي لم يتزوج عبد الله قط غير امنة ولم يتزوج امنة غيره قال واجمع العلما على ان امنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم قال وقولها لم احمل حملا اخف منه المفيد حملها بغيره خرج على وجه المبالغة وقال الحافظ ابن حجر جازف سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون اسقطت من عبد الله سقطا ما اشارت بقولها المذكور اليه انتهى وما رده بنقل كما ترى بل بتجويز انما يصح على ضعيف وهو تاخر موت والده بعد ولادته لانها حملت بالمصطفى صلى الله عليه وسلم عقب التزوج كما صرح في الاخبار الاتية ولم ينفوه به فتفوه ما بين المجازفة وانما لم يلدا غيره **لانتهاء صفوتهما** اي خالصتهما **اليه وقصور نسبهما عليه** اي عدم مجاوزته الى غيره تكريما **ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية** اي خاتما للنبوة بحيث لا يولد بعده نبي **ولتمام الشرف نهاية** لا غاية بعدها **وانت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده تيقنت انه** اي ذاته الشريفة **سلالة اباء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي** بالهمز وتركه وهو لغته صلى الله عليه وسلم وفي المستدرك عن ابي ذر ان رجلا قال يا نبيء الله بالهمز فقال صلى الله عليه وسلم لست بنبيء الله قال الزركشي انكر الهمز لانه لم يكن لغته وقال الجوهري والصغاني انما انكره لان الرجل اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبأت من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى انتهى وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب كل انسان بلغته الا ترى الى خبر ليس من امبر امصيام في امسفر **العربي** نسبة الى العرب خلاف العجم وهم عاربة وهم الخلص وهم سبعة قبايل ومتعربة وهم بنو قحطان وليسوا الخلص ومستعربة وليسوا الخلص ايضا قال ابن دحية وهم بنو اسماعيل قاله الشامي ملخصا **الابطحي** نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتداه المحصب قاله الشامي وفي المختار البطحاء كالابطح ومنه بطحاء مكة وعليه فهو نسبة الى بطحاء مكة ولكن القياس الاول **الحرمي** نسبة الى الحرمين **الهاشمي القرشي** عام بعد خاص **نخبة** بالرفع نعت النبي **بني هاشم** وفي القاموس النخبة بالضم وكهمزة المختار وانتخبه اختاره فقوله **المختار المنتخب** لعل مراده من جميع الخلق وفي الكلام حذف هو ومعلوم انهم خير العرب فهو المختار من جميع الناس **من خير بطون العرب واشرفها في الحسب** اي المفاخر **واعرقها** بالقاف اثبتها واقواها **في النسب وانضرها** احسنها **عودا** اي طيبا واصلا كانه ماخوذ من عود البخور شبه اصله في ظهوره بالعود واستعار له اسمه **واطولها عمودا** اعظمها اصلا يستند اليه ويتقوى به **واطيبها ارومة** بفتح الهمزة وتضم اي اصلا كما في القاموس **واعزها جرثومة** بضم الجيم اصلا كما في القاموس فالجمع بين هذا وما قبله للاطناب اذ المراد منها واحد **وافصحها لسانا** لغة **واوضحها بيانا** تبيينا واظهارا للمراد **وارجحها ميزانا** عملا يفتخر به عبر عنه بميزان لانه آلة يميز بها الوافي من غيره **واصحها ايمانا** تصديقا بما يوافق الحق في كل زمن **واعزها نفرا** بفتحتين حشما واعوانا تمييز محول عن المضاف والاصل نفره اعز فحذف المضاف واضيف اعز الى الضمير فحصل الابهام فبين بذلك المضاف **واكرمها معشرا** طايفة وجماعة ينتسب اليهم **و** اكرمها **من قبل** جهة **ابيه وامه و** اكرمها من جهة كونه **من اكرم بلاد على الله** يعني مكة **و** من اكرم **عباده** عليه وهم العرب **فهو محمد** اسم مفعول على الصفة للتفاؤل بانه يكثر حمده وسياتي ان شاء الله ما يتعلق به في المقصد الثاني قال في الفتح المحمد الذي حمد مرة بعد اخرى او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة قال الاعشى ٥ اليك ابيت اللعن كان وجيفها ٥ الى الماجد الفرع الجواد المحمد ٥ **ابن عبد الله** قال الحافظ لم يختلف في اسمه انتهى قال ابن الاثير وكنيته ابو قثم بقاف فمثلثة وهو من اسمايه صلى الله عليه وسلم ماخوذ من القثم وهو الاعطا او من الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وقيل ابو محمد وقيل ابو احمد انتهى فان قلنا بالمشهور من وفاته والمصطفى حمل فلعله كني بالالهام وان قلنا بعد ولادته فظاهر **الذبيح** بالجر نعت لعبد الله **بن شيخ البطحاء عبد المطلب** مجاب الدعوة محرم الخمر على نفسه قال ابن الاثير وهو اول من تحنث بحراء كان اذا دخل شهر رمضان صعده واطعم المساكين وقال ابن قتيبة كان يرفع من مايدته للطير والوحوش في روس الجبال فكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من مايدته للطير **واسمه شيبة الحمد** مركب اضافي قال ٥ على شيبة الحمد الذي كان وجهه ٥ يضيء ظلام الليل كالقمر البدري ٥ **في قول محمد بن اسحاق** بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق الحافظ امام المغازي صدوق لكنه يدلس ورمي بالتشيع والقدر توفي سنة خمسين ومائة **وهو** كما قال السهيلي **الصحيح** وعزاه في النور والفتح للجمهور **وقيل** في سبب تسميته شيبة الحمد **سمي به لانه ولد وفي راسه شيبة** واحدة المشيب واقل ما تصدق به شعرة لانها اقل ما يتحقق فيه البياض وفي رواية وكانت ظاهرة في ذوابتيه واخرى وكان وسط راسه ابيض وقيل لان اباه او جده امه بذلك وبالاول جزم المصنف في شرح البخاري وسوى بينهما الشامي ولعل وجه اضافته الى الحمد رجاء انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثر حمدهم له لانه كان مفزع قريش في النوايب وملجاهم في الامور وشريفهم

وسيدهم

وسيدهم كمالا وفعالا **وقيل اسمه عامر وهو قول** ابي محمد عبد الله بن مسلم **بن قتيبة** بقاف مصغرا الدينوري بفتح الدال وتكسر النحوي اللغوي مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة سبع وستين وهذا حكاه في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة وقد قال ابو عمر انه لا يصح **وتابعه** اي تبعه **على ذلك المجد** مجد الدين محمد بن يعقوب **الشيرازي** بكسر الشين المعجمة وفتح الراء والزاي نسبة الى شيراز قرية بنواحي [illegible] مولف القاموس وغيره مجدد اللغة على راس المائة الثامنة ومهر فيها وهو شاب وتفقه وطلب الحديث وجال في البلدان وكان له فيها الحظوة التامة حتى عند الملوك وفي شيوخه كثرة واخذ عنه الحافظ وغيره ومات سنة سبع عشرة وثمانمائة وقد جاوز التسعين ممتعا بحواسه **وكنيته ابو الحارث بابن** لفظ مختص بالذكر اجماعا حكاه الفاكهاني في شرح العمدة **له اكبر ولده** اي اولاده وهو يكون واحدا وجمعا وقيل ابو البطحا **قيل وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه** المطلب بن عبد مناف **وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك** استعطافا او على عادة العرب في قولهم لليتيم المربى في حجر شخص عبده فسماه عبدا باعتبار الاول لانه راى نفسه محتاجا ولانه لا يقوم على ابنه غيره **بيثرب** اسم المدينة المنورة قبل الاسلام وقد غيره النبي صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم في اخر الحج **فمن ثم** اي من هنا اي من اجل قول هاشم لاخيه ادرك عبدك **سمي عبد المطلب** ولا اشكال ان هذا قول غير القول بانه مات بغزة فلا وجه لايراده عليه **وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة** بفتح الموحدة والذال المعجمة المشددة اي رثة وفي المنتقى كان عليه اخلاق ثياب واثر تغيير الشمس **فكان يسال عنه فيقول هو عبدي** يقول ذلك حياء من **ان يقول ابن اخي** فيعترض عليه بكونه على تلك الهيئة وكان بما مع انه كان عند امه بالمدينة لانه اخذه بغير علمها وهو يلعب وقيل انما اخذه بعلمها فلعله استعجل لئلا تمنعه امه بعد **فلما ادخله مكة واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك** اي فلقوله عبد المطلب هو عبدي **قيل له** لشيبة الحمد **عبد المطلب** وبهذا القول جزم في شرح البخاري وجزم الحافظ بما نصه سمي عبد المطلب واشتهر بها لان اباه لما مات بغزة وكان خرج اليها تاجرا وترك امه بالمدينة فاقامت عند اهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب فجاء عمه المطلب فاخذه ودخل به مكة فراه الناس مردفه فقالوا هذا عبد المطلب فغلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق وغيره انتهى وقيل سمي به على عادة العرب في قولهم لليتيم المربى في حجر انسان عبده واتى بقوله **وهو** كما قال السهيلي **اول من خضب** بابه ضرب **بالسواد من العرب** لاشعاره باستمراره على اظهار الصفات الدالة على قوته وشجاعته الى وفاته روى ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال اول من خضب بالوسمة من قريش بمكة عبد المطلب كان اذا ورد اليمن ورد على عظيم من حمير فقال هل لك من تغيير هذا البياض فتعود شابا فقال ذاك اليك فامر به فخضب بالحناء ثم علي بالوسمة فقال له عبد المطلب زودنا من هذا فزوده فاكثر ودخل مكة بليل ثم خرج عليهم بالغداة كان شعره حلك الغراب فقالت له نثيلة لو دام لك هذا لكان حسنا فقال عبد المطلب ٥ لو دام لي هذا السواد حمدته ٥ وكان بديلا من شباب قد انصرم ٥ تمتعت منه والحياة قصيرة ٥ ولا بد من موت نثيلة او هرم ٥ وماذا الذي يجدي على المرء خفضه ٥ ونعمته يوما اذا عرشه انهدم ٥ فموت جهير عاجلا لا شوى له ٥ احب الي من مقالة حكم ٥ قال فخضب اهل مكة بالسواد **وعاش مائة واربعين سنة** فيما قاله عالم النسب الزبير بن بكار كما حكاه ابن سيد الناس عن ابي الربيع ابن سالم عنه قايلا انها اعلا ما قيل في سنه وحكاه مغلطاي وجزم به السهيلي وتبعه المصنف في شرح البخاري والتوقف فيه بان الشامي لم يذكره عجيب فلا يلزم من ترك مكثر الانقال لشيء عدم وجوده ما لم يحكه في غيره فمن حفظ حجة بل اخشى ان زيادة اربعة في قول الشامي يقال بلغ مائة واربعة واربعين من تحريف النساخ لقولهم اعلا ما عاش مائة واربعين وقيل عاش مائة وعشرين سنة صدر به مغلطاي والمصنف في ما ياتي في وفاة عبد المطلب وياتي له مزيد **ثم ابن هاشم واسمه عمرو** قاله مالك والشافعي منقول من العمر الذي هو العمر او العمر الذي هو من عمور الاسنان او العمر الذي هو طرف الكم يقال سجد على عمريه اي كميه او العمر الذي هو القرط كما قال ٥ وعمرو وهند كان الله صوره ٥ عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا ٥ وزاد ابو حنيفة وجها خامسا فقال من العمر الذي هو اسم لنخل السكر ويقال فيه عمر ايضا انتهى من الروض **وانما قيل له** لعمرو **هاشم لانه كان يهشم الثريد** بمثلثة ما اتخذ من لحم وخبز قال ٥ اذا ما الخبز تادمه بلحم ٥ فذاك امانة الله الثريد ٥ **في الجدب** بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة خلاف الخصب وفي فتح الباري لانه اول من هشم الثريد بمكة لاهل الموسم ولقومه اولا في سنة المجاعة وفيه يقول الشاعر ٥ عمرو العلا هشم الثريد لقومه ٥ ورجال مكة مسنتون عجاف ٥ واشعر اتيان المصنف بحرف المضارعة مع كان المفيد للتكرار بتكرر ذلك منه وهو كذلك ففي السبل لما اصاب اهل مكة جهد وشدة رحل الى فلسطين فاشترى منها دقيقا كثيرا وكعكا وقدم به مكة فامر به فخبز ثم نحر جزورا وجعلها ثريدا عم به اهل مكة ولا يزال يفعل ذلك بهم حتى استقلوا انتهى وفي المنتقى كان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مايدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويودي الحقايق وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلالا ضياؤه ولا يراه حبر الا قبل يده ولا يمر بشيء الا سجد اليه تغدو اليه قبايل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث الله هرقل ملك الروم قال ان لي ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الي حتى ازوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور المصطفى الموصوف عندهم في الانجيل فابى هاشم قال ابن اسحاق وهو اول من مات من بني عبد مناف واختلف في سنه فقيل عشرون وقيل خمس وعشرون سنة **ابن عبد مناف** بفتح الميم وخفة النون من اناف ينيف انافة اذا ارتفع وقيل الانافة الاشراف والزيادة لقب بذلك لان امه حبى بضم الحاء المهملة وموحدة

مسندة مما لم اخرمته صنما عليها لهم يسمى عبد مناة ثم نظر ابوه فراه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف **واسمه** كما قال الشافعي
المغيرة منقول من الوصف والها للمبالغة سمي به تفاولا انه يغير على الاعدا وساد في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش ويدعى القمر لجماله
قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده لواء نزار وقوس اسماعيل وذكر الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد
كتابة في حجر انا المغيرة بن قصي امر بتقوى الله وصلة الرحم واياه عنى القايل كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف
قال ابن هشام ومات بغزة **ابن قصي** بضم القاف **تصغير قصي** بفتح فكسر فيا ساكنة من قصي يقصوا اذا بعد قال المصنف تبعا للسهيلي وصغر
على فعيل لانهم كرهوا اجتماع ياات فحذفوا الثالثة التي تكون في فعيل فبقي على وزن فعيل مثل فليس انتهى وضر المهم بقوله **اي بعيد**
لانه بعد عن عشيرته اي قبيلته وفي القاموس عشيرة الرجل بنوا ابيه الادنون او قبيلته جمع عشاير **في بلاد قضاعه** بضم ففتح **حين احتملته**
احتملته امه فاطمه بنت سعد العذري في قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق **واسمه مجمع** اسم فاعل من جمع **قال الشاعر ابوكم قصي كان يدعى**
مجمعا ذكر ثعلب في اماليه انه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي **به جمع** بالتثقيل للمبالغة
الله القبايل من بني فهر في مكة بعد تفرقهم في البلدان فجمعهم وادخلهم مكة في قصة طويلة عند ابن اسحاق **وقيل** اسمه **زيد** وجزم به في السبل
والتوشيح والعيون والعراقي واقتصر عليه في الفتح فقال روى السراج في تاريخه من طريق احمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول اسم عبد
المطلب شيبة الحمد واسم هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة واسم قصي زيد **وقال الامام الشافعي** محمد بن ادريس المطلبي المكي نزيل مصر
عالم قريش مجدد الدين على راس المايتين حفظ القران ابن سبع والموطا ابن عشر وافتى وهو ابن خمس عشرة وكان يحيي الليل الى ان مات في
رجب سنة اربع ومايتين عن اربع وخمسين سنة مناقبه جمة افردها العلما بالتاليف **كما حكاه الحاكم** الكبير **ابو احمد** كنية الحاكم محمد بن
محمد بن اسحاق النيسابوري الامام الحافظ الجهبذ محدث خراسان سمع ابن خزيمة والباغندي والسراج وسمع منه السلمي والحاكم ابو عبد الله
المشهور الموافق له في الاسم واللقب والنسبة وانما افترقا في الكنية ووصفه بانه امام عصره في الحديث كثير التصانيف مقدم في معرفة
شروط الصحيح والاسامي والكنى وكان صالحا ماسيا على سنن السلف مات في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثلاثماية عن ثلاث وتسعين
سنة **بزيد** بزيادة با اوله وهذا معقول قول الشافعي قول ثان له لكنه لا يساوي ما حكاه احمد عنه لانه اجل تلامذته ثم اقتصار المذكورين
عليه يفيد انه الاصح وكان حق المولف تقديمه وفي الخميس قصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد فسمي مجمعا لما جمع من امرها
واستدرك المصنف فعليه مواخذه في مقابلته بزيد لانه مجمعا ليس اسمه الاصلي ولا هو مقابل لكونه زيدا كيف وبعد هذا البيت كما حكاه
الماوردي وغيره ۞ وانتم بنو زيد وزيد ابوكم ۞ به زيدت البطحاء فخرا على فخر ۞ وكان قصي اول بني كعب اصاب ملكا اطاع له به قومه
وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللوا وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جلدا جليلا وعالم قريش واقومها بالحق **ابن كلاب**
بكسر الكاف وتخفيف اللام **وهو** كما قال السهيلي **اما منقول من المصدر** الذي **في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة** وكلابا القاموس
المكالبة المشارة والمضايقة والتكالب التواثب **واما من الكلاب جمع كلب** الحيوان المعروف **لانهم** اي العرب **يريدون الكثرة كما يسمون**
سباع وانمار وغير ذلك **وسيل اعرابي** هو كما في الروض ابو الدقيش وفي الصحاح قال يونس لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش قال لا ادري
اسما نسمعها نتسمى بها وفي حياة الحيوان الدقيش بضم الدال المهملة وفتح القاف طاير صغير **لم تسمون ابناكم بشر الاسما نحو كلب وذيب**
وعبيدكم باحسن الاسما نحو رزق ومرزوق ورباح بموحدة **فقال انما نسمي ابنانا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريد** الاعرابي **ان**
الابنا عدة للاعدا بضم العين ما اعددت لحوادث الدهر من مال وسلاح كما في المختار **وسهام في نحورهم** جمع نحر موضع القلادة من الصدر ويطلق
على المصدر ايضا عطف خاص على عام على ان معنى العدة ما صدق عليه مفهوم ما اعددته الخ او عطف جزء على كل ان اريد بالعدة مجموع ما
يدخر من مال وسلاح وعلى كل هو تشبيه بليغ اي كعدة او استعارة على نحو زيد اسد **فاختاروا لهم هذه الاسماء** دون عبيدهم لانهم لا يقصد منهم
قتال اعدائنا بل كان عارا عند العرب **واسم كلاب حكيم** بفتح الحا وكسر الكاف وقدمه مغلطاي في الاشارة وصححه المحب بن الشهاب بن الهايم
ويقال الحكيم بزيادة ال **وقيل عروة** حكاه مغلطاي وغيره وفي الفتح ذكر ابن سعد ان اسمه المهذب وزعم محمد بن اسعد ان اسمه حكيم وقيل عروة
فحكى ما قدمه المص بلفظ زعم وصدر بغيره فكانه اعتمد تصحيح ابن الهايم وتعقب مغلطاي قال الحافظ ولقب بكلاب لمحبته لكلاب الصيد وكان
يجمعها فمن مر به وسال عنها قيل هذه كلاب ابن مرة وقال المص لمحبته الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب قاله المهلب وغيره **ابن مرة** بضم الميم
منقول من وصف الرجل بالمرارة وقواه السهيلي والتا للمبالغة او من وصف الحنظلة والعلقمة ثم التا للتانيث كذا في السبل وفي المختار العلقم شجر مر
ويقال للحنظل ولكل مر علقم قال شيخنا فالمناسب ان يقول من وصف الحنظل والعلقم بغير تا اما بالتا فلا يكون للتانيث بل للوحدة او على اسم نبات
مخصوص وهو بقلة تقطع فتوكل بالخل او من قولهم مر الشي اذا اشتدت مرارته او من القوة وعليهما فالظاهر ان التا للمبالغة فوجهها والاول
واحد وله ثلاثة اولاد كلاب وتيم ومن نسله الصديق وطلحة ويقظة وبه يكنى **ابن كعب** قال السهيلي سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه
لهم منقول من كعب القدم وقال ابن دريد من كعب القناة سمي بذلك لارتفاعه وشرفه فيهم فكانوا يخضعون له حتى ارخوا بموته قال

الفتح

الفتح اي الى عام الفيل فارخوا به ثم بموت عبد المطلب وقيل من الكعب الذي قطعة السمن الجامد **وهو** اي كعب **اول من جمع الناس يوم**
العروبة بفتح المهملة وضم الرا وبالموحدة ولم يكن ثم صلاة يجمعهم اليها من الاعراب التحسين لتزين الناس فيه قال النحاس لا يعرفه
اهل اللغة بالالف واللام الا شاذا قال ومعناه البين المعظم من اعرب اذا بين ولم يزل يوم الجمعة معظما عند اهل كل ملة انتهى وقال ابو
موسى في ذيله الغريبين الافصح ان لا تدخله ال وكانه ليس بعربي انتهى وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا واختلف في ان كعبا اسماه
الجمعة لاجتماع الناس اليه فيه وبه جزم الفرا وثعلب وغيرهما وصحح وانما سمي بعد الاسلام وصححه ابن حزم وقيل اول من سماه به اهل المدينة
لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع اسعد بن زرارة اخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك **وكانت تجتمع اليه قريش**
في هذا اليوم فيخطبهم يعظهم وكان فصيحا خطيبا وكان يامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي اخرجه الزبير بن بكار عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن مقطوعا وفي امالي ثعلب ان قصيا كان يجمعهم كما مر ولا خلف **ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده**
وعلمه هو به من الوصية المستمرة من ادم ان من كان فيه ذلك النور لا يجعله الا في المطهرات لان ختام الانبياء منه وقد علمه ظاهرا فيه قايما
به او من الكتب القديمة انه من كان بصفة كذا كان محمدا من ولده ووجد تلك الصفة فيه والاول اظهر **ويامرهم باتباعه** ان ادركوه **والايمان**
به عطف تفسير فاتباعه الايمان به **وينشد في ذلك** اي معه **ابياتا منها قوله يا ليتني شاهد** حاضر **فحوى** بفا فحا مهملة ممدود وقصر
للوزن وفيه الفتح ايضا اي معنى **دعوته** الناس الى الايمان وفي نسخة نجوا بنون وجيم والمد للضرورة من اضافة الصفة للموصوف اي
دعوته السر اشارة الى ما وجد في ابتدا الدعوة من الخفا قبل الامر بالصدع وفي نسخة نحوا كالاولى طلعة بلا واو وطا وعين **اذا قريش تبغي**
بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة من بغاه الشي بالتخفيف طلبه له **الحق خذلانا** والمراد انه يتمنى ادراك زمن دعوته صلى الله عليه
وسلم للناس وقريش يعادونه ويطلبون خذلان دينه لينصره ويظهر دينه وهذا الذي اورده المولف في كعب رواه ابو نعيم في الدلايل عن
كعب الاحبار مطولا وفي اخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية سنة وستون سنة **ابن لوي** بضم اللام والهمز
وسهل بابدال همزته واوا وفي النور والارشاد الهمز اكثر عند الاكثرين **تصغير اللاي** قال ابن الانباري تصغير لاي بوزن عصى واللاي
الثور قال ويحتمل انه تصغير لاي بوزن عبد وهو البطو ضد العجلة ويويده قوله ۞ فردوا نكرا بني لاي اخاكم ۞ ودونكم مالكا يا ابا عروه
انتهى واختار السهيلي الثاني وقد قال الاصمعي هو تصغير لوا الجيش زيدت فيه الهمزة وقيل منقول من لوى الرمل مقصورا وفي القاموس
ولاي اسم تصغيره لؤي ومنه لؤي بن غالب قال شيخنا اقتصر عليه لان النقل عن الاسم اولى من اسم الجنس والا فكل تلك الالفاظ صالح للتصغير
وهو كما قال ابن الانباري وجماعة **الثور** الوحشي وقال ابو حنيفة اللاي البقرة وكنيته ابو كعب وكان له سبعة ذكور **ابن غالب** بالمعجمة وكسر اللام
منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب بفتحات او فتح فسكون ويقال غلبه بهما وله تيم وبه يكنى **ابن فهر** بكسر الفا وسكون الها فرا منقول من الفهر
الحجر الطويل قاله السهيلي وقال الخشني الفهر حجر ملا الكف يذكر ويونث وخطاه الاصمعي من انثه وفي الفتح الفهر الحجر الصغير وفي الارشاد الطويل
والاملس **واسمه قريش** وفي الفتح والارشاد قيل اسمه قريش ونقل عن الزهري ان امه سمته به وسماه ابوه فهرا وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس **واليه**
تنسب قريش فيما قاله جماعة ونسب للاكثر قال الزهري وهو الذي ادركت عليه من ادركت من نساب العرب ان من جاوز فهرا فليس من قريش **فما فوقه**
فكناني نسبة الى كنانة بن مدركة **لا قرشي** نسبة الى قريش ويقال قريشي ايضا على القياس **على الصحيح** صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والحجة
لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة الحديث وذهب اخرون الى ان اصل قريش النضر
وبه قال الشافعي وعزاه العراقي للاكثرين فقال ۞ اما قريش فالاصح فهر ۞ جماعها والاكثرون النضر ۞ قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه
ايضا الحافظ الصلاح العلاي وعزاه للمحققين واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كنده فقلت الستم
منا يا رسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة رواه ابن ماجة وابن عبد البر وابو نعيم في الرياضة وزاد قال اشعث والله لا اسمع احدا نفى قريشا
من النضر ابن كنانة الا جلدته والاحتجاج بهذا ظاهر لا خفا فيه قال الحافظ في سيرته وعندي انه لا خلف في ذلك لان فهرا جماع قريش ثم ان اباه مالكا
ما اعقب غيره فقريش ينتهي نسبها كلها الى مالك بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق القولان رحمه الله تعالى انتهى ومن خطه نقلت وقيل
ان قريشا هو الياس وقيل مضر وحكى الماوردي وغيره انه قصي قال البرهان وهو قول باطل وكانه قول رافضي لانتفا به ان ابا بكر وعمر ليسا من قريش فا
مامتهما باطلة وهو خلاف اجماع المسلمين انتهى ونقله عنه الشامي بلفظه وكثيرا ما سمعت شيخنا حافظ العصر ابا عبد الله محمد البابلي يجزم بانه
قول الرافضة اخترعوه للطعن في الشيخين ولم ار الجزم به الان لكنه كان واسع الاطلاع واختلف في سبب تسميتها بقريش فقيل منقول من تصغير
قرش وهو دابة في البحر عظيمة من اقوى دوابه سميت به لقوتها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وكذلك قريش اخرج ابن النجار في تاريخه
عن ابن عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها فلم سميت قريش قريشا فقال بامر بين فقال
فسره لنا ففسره قال هل قال فيه احد شعرا قال نعم سميت قريش بدابة في البحر وقد قال الشمرخ بن عمرو الحميري ۞ وقريش هي التي تسكن البحر
بها سميت قريش قريشا ۞ تاكل الغث والسمين ولا ۞ تترك فيه لذي الجناحين ريشا ۞ هكذا في البلاد حي قريش ۞ ياكلون البلاد اكلا كميشا ۞ ولهم اخر

الزمان بني * يكثر القتل فيهم والخموشا * يملأ الارض خيله ورجالا * يحشرون المطي حشرا كشيشا * واخرجه ابن عساكر الا انه ذكر ان السايل معاوية ووصف ابن عباس الدابة بانها اعظم دواب البحر وعزى هذه الابيات للجمحي انتهى واكلا كميشا اي سريعا والخموش الخدوش كما في القاموس وغيره وقيل من التقريش وهو التفتيش لانهم كانوا يفتشون عن خلة الرجل وحاجاتهم فيسدونها بمالهم وقيل بقريش بن بدر بن يخلد ابن النضر بن كنانة وقيل لانهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون من قرش الرجل يقرش كيضرب اذا اتجر وقيل من الاقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها على بعض وقيل من التقريش وهو التحريش قال الزجاجي وهو بعيد لان المعروف لغة ان التحريش هو الترقيش بتقديم الرا وقيل غير ذلك وقد حكى ابن دحية في سبب تسمية قريش ومن اول من سمي بها عشرين قولا هذا وقريش فرقتان بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة مع قصي والظواهر من اقام بظاهر مكة ولم يدخل الابطح **ابن مالك** اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع ملاك ويكنى ابا الحارث قال الخميس سمي مالكا لانه كان ملك العرب ويقع في نسخ ابن مالك قريش واليه تنسب قريش فما فوقه كناني لا قرشي على الصحيح وكانه كان بهامش مسودة المص فتحرف على الناسخ فخرجه في غير موضعه وعلى تقدير صحته فقوله قريش صفة لفهر بعد صفة لا صفة لمالك **ابن النضر** بفتح النون واسكان الضاد المعجمة فراء **واسمه قيس** ولقب بالنضر لنضارة وجهه واشراقه وجماله منقول من النضر اسم الذهب الاحمر وله من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم اللام فدال مهملة وبه يكنى ابوه ولكن لم يعقب الا من مالك كما مر وام النضر مرة بنت اد بن طابخة تزوجها كنانة بعد ابيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعل اذا مات الرجل خلف على زوجته اكبر بنيه من غيرها كذا قاله الزبير بن بكار وتبعه السهيلي وزاد لذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وفايدة الاستثناء هنا ليلا يعاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء نهي عنه في القران الا ما قد سلف الا في هذه الاية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين اختين وهما راحيل اي بجيم كما في السبل او حا مهملة كما في القاموس وليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وهذه النكتة من الامام ابي بكر بن العربي الى هنا كلامه وتعقبه الحافظ القطب عبد الكريم الحلبي ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما حاصله ان هذا غلط نشا من اشتباه وذلك ان ابا عثمن الجاحظ قال ان كنانة خلف على زوج ابيه فماتت ولم تلد ذكرا ولا انثى فنكح ابنة اخيها وهي برة بنت مرة بن اد ابن طابخة فولدت له النضر قال الجاحظ وانما غلط كثير لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب نسبهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت اخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد اخطا وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا انتهى قال الدميري وهذا ارجو به الفوز للجاحظ في منقلبه وان ينجا وزعمه فيما سطره في جميع كتبه انتهى وقد صوب مغلطاي كلام الجاحظ وان خلافه غلط ظاهر قال وهذا الذي يثلج له الصدر ويذهب به وحره ويزيل الشك ومطعن شرره قال الشامي وهو من النفايس التي يرحل اليها والسهيلي تبع الزبير ابن بكار والزبير كان تبع الكلبي وهو متروك بل لو نقله ثقة لم يقبل لبعد الزمان ومخالفة الاحاديث الناطقة بخلافه انتهى وكذا ما قيل ان هاشم خلف على واقدة زوجة ابيه بفرض صحته فليست جدة للنبي صلى الله عليه وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخوال المصطفى صلى الله عليه وسلم **ابن كنانة** بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما الف ثم ها منقولة من الكنانة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمي بذلك تفاولا بانه يصير كالكنانة الساترة للسهام فكان سترا على قومه قاله في السبل وفي الخميس انما سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه وفي الفتح هو بلفظ وعا السهام اذا كانت من جلد ونقل عن ابي عامر العدواني انه قال رايت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم **ابن خزيمة تصغير خزمة** بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه وقال الزجاجي يجوز انه من الخزم بفتح فسكون تقول خزمته فهو مخزوم اذا دخلته في انفه الخزام قاله في الفتح وقيل تصغير خزمة بكسر فسكون فقيل هي برة في انف البعير من شعر ونحوه قال في الغرر ولم ار من تعرض لوجه المناسبة للنقل مما ذكر ولذا يقال الاشتقاق لا يقال فيه ذلك لخلاف الالقاب وفي الخميس انما سمي خزيمة تصغير خزمة لانه اجتمع فيه نور ابايه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الخزامة ككتابة للبرة ثم قال والخزمة محركة حوص المقل قال شيخنا فيجوز جعل خزيمة مصغر خزامة وخزمة قال ابن عباس مات خزيمة على ملة ابراهيم **ابن مدركة** بضم فسكون فكسر ففتح ثم ها مبالغة منقول من اسم فاعل من الادراك لقب به لادراكه كل عز وفخر كان في ابايه وكان فيه نور المصطفى ظاهرا بينا واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحاق عامر وضعف **ابن الياس** بتحتية والمعروف ان اسمه وفي سيرة مغلطاي اسمه حبيب وفي الخميس انما سمي الياس لان اباه كبر ولم يولد له فولد على الكبر واليأس فسمي الياس وكنيته ابو عمرو وله اخ يقال له الناس بنون ذكره ابن ماكولا والجوهري والياس بكسر الهمزة وهي همزة قطع تثبت في الابتدا والدرج **في قول** الحافظ ابي بكر محمد بن القاسم **ابن الانباري** بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة نسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات

على عشر فراسخ من بغداد صاحب التصانيف العلامة في النحو واللغة والادب المعدود في حفاظ الحديث كان من افراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن اهل السنة مات ببغداد ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة وقد وافقه على كسر الهمزة طائفة قال ابن الانباري وهو افعال من قولهم اليس للشجاع الذي لا يفر قال الشاعر * اليس كالنشوان وهو صاحي * **بفتحها في قول قاسم بن ثابت** بن حزم العوفي الاندلسي المالكي الفقيه المحدث المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنين وثلاث مائة قال وهو **ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل** وانشد قاسم على ذلك قول قصي * امهتي خندف والياس ابي * **وصححه المحققون** كما قال بعض مشايخ البرهان **قال الامام** الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعاني الرائقة عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن اصبغ **السهيلي** الخثعمي الاندلسي المالقي ابو القاسم واسع المعرفة غزير العلم النحوي اللغوي الامام في لسان العرب العالم بالتفسير وصناعة الحديث ورجاله وانسابه وبالتاريخ وعلم الكلام واصوله واصول الفقه الذكي النبيه عمي وهو ابن سبع عشرة سنة ولد سنة ثمان وخمسمائة وصنف كتبا منها الروض الانف ذكر فيه انه استخرجه من مائة وعشرين مصنفا ومات في شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة وهو منسوب الى سهيل قرية قرب مالقة سميت سهيل بالكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل يطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين ويغيب **وهذا** الذي قاله قاسم **اصح** من قول ابن الانباري وصدق المص فلفظ الانباري السهيلي والذي قاله غير ابن الانباري اصح وقد سقط لفظ غير من بعض نسخ المتن فاوهم اعتراضا على المص مع انه خطا نشا عن سقط **وهو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام** جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان او انثى والهاء فيها للوحدة لا للتانيث وحكى ابن التين عن مالك انه كان يتعجب ممن يخص البدنة بالانثى قال الازهري البدنة لا تكون الا من الابل واما الهدي فمن الابل والبقر والغنم وهو خطا نشا عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها قاله الحافظ ابن حجر وفي حياة الحيوان وهو ايضا اول من وضع مقام ابراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس اول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت كذا قال والذي في الاكتفا وهو اول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسماعيل وهو الاشبه ولما مات اسفت عليه زوجته خندف اسفا شديدا ونذرت ان لا تقيم في بلد مات فيه ولا ياويها بيت فتركت بنيها منه وساحت حتى هلكت حزنا ومات يوم الخميس فنذرت ان تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس وضربت الامثال بحزنها عليه **ويذكر** كما في الروض **انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج** وفي المنتقى كان يسمع من ظهره احيانا دوي تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقع امر ولا يقضى بينهم دونه قال الزبير بن بكار ولما ادرك الياس انكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن ابائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه حتى جمعهم رايه ورضوا به فردهم الى سنن ابائهم وسيرهم قال ابن دحية وهو وصي ابيه وكان ذا اجماع بارع قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مومنا قال البرهان ولا ادري ما حال هذا الحديث **ابن مضر** بضم الميم وفتح الضاد المعجمة غير مصروف للعلمية والعدل قال الحافظ قيل سمي به لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعي انه كان له اسم غيره قبل ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم ان يكون متصفا بهذه الصفة وقيل لبياضه وقيل لانه كان يمضر القلوب لحسنه وجماله وفي الخميس لانه اخذ بالقلوب ولم يكن يراه احد الا احبه وفي السبل اسمه عمرو وكنيته ابو الياس ومن حكمه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم على مكروهها واصرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وتفتح ما بين الحلبتين كما في القاموس **وهو اول من سن الحدا** بضم الحاء والمد الغنا قال البلاذري وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فاتت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا **وكان من احسن الناس صوتا** وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحدا وزاد الناس فيه انتهى كلام البلاذري واخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم **ابن نزار بكسر النون** فزاي فالف فراء ماخوذ **من النزر وهو القليل قيل سبب ذلك انه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه** وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الاصلاب **فرح فرحا شديدا** ونحر واطعم **وقال ان هذا كله نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك** وبهذا القيل جزم السهيلي وتبعه النور والخميس وزاد انه خرج اجمل اهل زمانه واكبرهم عقلا وقال ابو الفرج الاصبهاني سمي بذلك لانه كان فريد عصره وعليه اقتصر الفتح والارشاد وقيل لقب به لنحافته قال الماوردي كان خلدانا وكان معظما وانبسطت اليه اليد عند الملوك وكان مهزول البدن فقال له ملك الفرس ما لك يا نزار قال وتفسيره في لغة الفرس يا مهزول فغلب عليه هذا الاسم وكنيته ابو اياد وقيل ابو ربيعة وفي الوفا يقال ان قبر نزار بذات الجيش قرب المدينة **ابن معد** بفتح الميم والمهملة وشد الدال ابن الانباري يحتمل انه مفعل من العد او من معد في الارض اذا افسد وقيل غير ذلك قاله الفتح وسمي معدا قال الخميس لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر وكنيته ابو قضاعة وقيل ابو نزار **ابن عدنان** بزنة فعلان من العدن اي الاقامة قاله الحافظ وغيره وفي الخميس سمي به لان اعين الجن والانس كانت اليه وارادوا قتله وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى ابو جعفر بن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وحكى الزبير ان عدنان اول من وضع انصاب الحرم واول من كسى الكعبة او كسيت في زمنه والبلاذري اول من كساها الانطاع عدنان وفي اول من كساها خلاف ليس هذا

موضعه ولما استشنع المص قول سایل لم لم نوصل النسب الی ادم قال **قال** الامام الحافظ المتقن ابو الخطاب عمر بن حسن بن علی بن محمد المشهور بانه **ابن دحیة** لانه رحمه الله کان یذکر انه من ولد الصحابی دحیه الکلبی بفتح الدال وکسرها قال النور لغتان مشهورتان الکرمانی اختلف فی الراجحة منهما والجوهری اقتصر علی الکسر والجد فوقه الاندلسی السبتی البصیر بالحدیث المعتنی به ذو الحظ الوافر من اللغة والمشارکة فی العربیة صاحب التصانیف وطن مصر وادب الملک الکامل ودرس بدار الحدیث الکاملیه مات رابع عشر فی ربیع الاول سنة ثلاث وثلاثین وستمایة عن نیف وثمانین سنة **اجمع العلما والاجماع حجة** لعصمة الامة عن الخطاء لقوله صلی الله علیه وسلم لا تجتمع امتی علی ضلالة **علی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم انما انتسب الی عدنان ولم یتجاوزه انتهی ولله در القایل ونسبة عزها شم من اصولها ومحتدها** بفتح المیم وسکون الحا المهملة وکسر الفوقیة اصلها کما فی القاموس **المرضی اکرم محتد** کمجلس **سمت** بتقتین القاموس العلیا کلما علا من شیء فالمعنی ارتفعت منزلة هذه النسبة المرتفعة فکانه قال زادت رفعة **اعظم بقدرها** فعل تعجب ای ما اعظم قدرها **و**الحال انما **لم تسم الا بالنبی محمد** ای بوجوده فیها **و رحم الله القایل** غایر تفننا وکراهة لتزاور الالفاظ وهو ابو العباس علی ابن الرومی ۵ قالوا ابو الصقر من شیبان قلت لهم ۵ کلا لعمری ولکن منه شیبان **وکم اب قد علی بابن ذری شرف** ۵ **کما علا برسول الله عدنان** ذری بضم الذال وخفة الرا المهملة ای اعالی شرف الواحدة ذروة بکسر الذال وضمها وانشده المعنی بلفظ ذری حسب لکن شرف انسب کما لا یخفی قال ابن عصفور یرید ان المتقدم قد یاتیه الشرف من جهة المتاخر **وعن ابن عباس انه صلی الله علیه وسلم کان اذا انتسب لم یجاوز** فی انتسابه **معد بن عدنان بن ادد** ثم یمسک توطیة لقوله **ویقول کذب النسابون** یقولها **مرتین او ثلاثا** شک من الراوی **رواه فی مسند الفردوس** بماثور الخطاب المخرج علی کتاب الشهاب والفردوس للامام عماد الاسلام ابی شجاع الدیلمی لکن محذوف الاسانید مرتبا علی الحروف لیسهل حفظه وعلم بازایها بالحروف المخرجین ومسنده لولده الحافظ ابی منصور شهردار بن شیرویه المتوفی سنة تسع وخمسمایة خرج سند کل حدیث تحته وکذا رواه ابن سعد فی الطبقات **لکن قال السهیلی الاصح فی هذا الحدیث** المروی مرفوعا **انه من قول** عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفا قدیم الاسلام احد القرا هاجر الهجرتین وصلی للقبلتین وشهد بدرا والحدیبیه وجمع القران علی العهد النبوی وشهد له المصطفی صلی الله علیه وسلم بالجنة مات سنة اثنتین وثلاثین وقد جاوز الستین وصلی علیه عثمان ودفن بالبقیع **وقال غیره کان ابن مسعود اذا قرا قوله تعالی الم یاتکم نبا** خبر **الذین من قبلکم قوم نوح وعاد** قوم هود **وثمود** قوم صالح **والذین من بعدهم لا یعلمهم الا الله** لکثرتهم **قال** احتجاجا **کذب النسابون یعنی** ابن مسعود بذلک **انهم یدعون علم الانساب ونفی الله علمها عن العباد** بقوله لا یعلمهم الا الله **وروی عن عمر** بن الخطاب القرشی العدوی امیر المومنین وعند ابن اسحاق انه صلی الله علیه وسلم کناه ابا حفص واخرج ابن ابی شیبة عن ابن عباس عن عمر وابن سعد عن عایشة ان النبی صلی الله علیه وسلم لقبه بالفاروق وقال الزهری لقبه به اهل الکتاب رواه ابن سعد وقیل جبریل رواه البغوی وفی البخاری عن ابن مسعود ما زلنا اعزة ای فی الدین منذ اسلم عمر **انه قال انما ننتسب** بتحتیة فنون النبی صلی الله علیه وسلم او بنونین ای معاشر قریش **الی عدنان وما فوق ذلک** من عدنان الی اسماعیل ومن ابراهیم الی ادم **لا ندری** بیا او بنون **ما هو** ای ما عرفنا ای ما اسمه وکلام الحافظ ابن البصری والعسقلانی والمص وغیرهم صریح فی ثبوت الخلاف فی زمن ابراهیم وادم فلا عبرة بمن نفاه وقال انه ثابت بلا خلاف ولفظ سیرة العسقلانی اختلف فیما بین عدنان واسماعیل اختلافا کثیرا ومن اسماعیل الی ادم متفق علی اکثره وفیه خلف یسیر فی عدد الابا وفیه خلف ایضا فی ضبط بعض الاسما انتهی ومن خطه نقلت وقد التزم فیها الاقتصار علی الاصح فلا یصح زعم ان الخلاف ضعیف جدا لم یعتد به من نفاه بمجرد تجویز عقلی **وعن ابن عباس بین عدنان واسماعیل ثلاثون ابا لا یعرفون** باسمایهم فلا ینافی قوله ثلاثون وقیل بینهما اربعة او سبعة او ثمانیه او تسعة او عشرة او خمسة عشر او عشرون او ثمانیة وثلاثون او تسعة وثلاثون او اربعون او احد واربعون او غیر ذلک **وقال عروة بن الزبیر بن** العوام القرشی الاسدی المدنی التابعی الکبیر احد فقهاء المدینة السبعة الحافظ المتوفی سنة اربع وسبعین وقیل غیر ذلک **ما وجدنا احدا یعرف ما بعد معد بن عدنان** هذا لا ینافی وجدان غیره من یعرف ذلک **وسیل مالک** بن انس بن مالک بن ابی عامر بن عمرو الاصبحی ابو عبد الله المدنی عالم المدینة نجم الاثر العابد الزاهد الورع امام المتقین وکبیر المتثبتین حتی قال البخاری اصح الاسانید کلها مالک عن نافع عن ابن عمر روی الترمذی وحسنه واللفظ له والحاکم وصححه والنسای عن ابی هریرة رفعه یوشک یوشک ان یضرب الناس اباط المطی فی طلب العلم فلا یجدون عالما اعلم من عالم المدینة قال النووی قال سفیان بن عیینه هو مالک بن انس وفی الحلیة عن مالک ما بت لیلة الا رایت فیها رسول الله صلی الله علیه وسلم توفی سنة تسع وسبعین ومایة افرد مناقبه بالتالیف جمع من العلما کالدینوری وعیاض والذهبی وغیرهم **عن الرجل یرفع نسبه الی ادم فکره ذلک** قیل له فالی اسماعیل فکره ذلک ایضا وقال علی سبیل الانکار **من اخبره بذلک** حتی یعتمد علیه **وکذا روی عنه** انه کره ذلک **فی رفع نسب الانبیا علیهم الصلاة والسلام** الی ادم قال السهیلی ووقع هذا الکلام لمالک فی الکتاب الکبیر المنسوب الی المعیطی واما اصله لعبد الله بن محمد بن جبیر وتممه المعیطی فنسب الیه واذا کان کذلک **فالذی ینبغی لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فیه من التخلیط والتغییر للالفاظ وعواصة** بعین وصاد مهملتین ای صعوبة کما فی القاموس عزابه **تلک الاسامی مع قلة الفایدة** فی ذکرها **وقد ذکر الحافظ ابو سعید** عبد الرحمن بن الحسن الاصبهانی الاصل **النیسابوری** بفتح النون نسبة الی نیسابور اشهر مدن خراسان صاحب المسند وکتاب شرف المصطفی صلی الله علیه وسلم الثقة المتوفی سنة سبع وثلاثمایة وقلد المص فی قوله ابو سعید بالیا السهیلی وقد تعقبه مغلطای بانه انما هو سعد بسکون العین انتهی وکذا قال صاحب رونق الالفاظ وقال ان الذهبی ذکره

ای بوصف الحافظ فی تاریخه واغفله من طبقات الحفاظ **عن ابی بکر** اسمه بکیر وقیل عبد السلام **ابن ابی مریم** نسبة لجده للشهرة واسم ابیه عبد الله الغسانی عن خالد بن معدان ومکحول وعنه ابن المبارک وابو الیمان قال الذهبی ضعفوه له علم ودیانة توفی سنة ست وخمسین ومایة وقال العراقی ضعفه غیر واحد وسرق له حلی فانکر عقله ولم یتهمه احد بکذب **عن سعید بن عمرو** بن شرحبیل الانصاری السعدی من ذریة بن عبادة ثقة روی عنه مالک والدراوردی **عن ابیه** عمرو بن شرحبیل بن سعید بن سعد بن عبادة الانصاری الخزرجی مقبول روی عنه ابنه **عن کعب الاحبار** ای ملجا العلما الحمیری **ان نور المصطفی صلی الله علیه وسلم لما صار** ای انتقل **الی عبد المطلب وادرک** ای بلغ **نام یوما** ای فی یوم **فی الحجر فانتبه** حال کونه **مکحولا مدهونا قد کسی حلة البها والجمال فبقی متحیرا لا یدری من فعل به ذلک فاخذ ابوه بیده** ای عمه المطلب اذ العرب تسمی العم ابا حقیقة او علی التشبیه لقیامه مقامه فی تربیته فلا یرد ما مر عن الفتح وغیره من موت ابیه بغزة وهو حمل او بمکة علی اثر ولادته علی ما حکی المصنف **ثم انطلق به الی کهنة قریش** قال عیاض کانت الکهانة فی العرب ثلاثة اضرب احدها ان یکون للانسان ولی من الجن یخبره بما یسترق من السمع عن السما وهذا ابطل حین البعثة الثانی ان یخبره بما یطرا او یکون فی اقطار الارض وما خفی عنه مما قرب او بعد وهذا لا یبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتکلمین هذین الضربین واحالوهما ولا استحالة ولا بعد فی وجودهما الثالث المنجمون وهذا الضرب یخلق الله فیه لبعض الناس قوة ما لکن الکذب فیه اغلب ومنه العرافة وصاحبها عراف وقد نهی الشارع عن تصدیقهم کلهم والاتیان لهم **فاخبرهم بذلک فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان یتزوج فزوجه قیلة** بفتح القاف وسکون التحتیة ولام فیهما **فولدت له الحارث** لا ینافی هذا ما فی المقصد الثانی للمص کالسبل والخمیس من ان ام الحارث صفیة بنت جندب لجواز انه اسمها وقیلة لقبها **ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو** الظاهر ان هذا تحریف صوابه فاطمة فقد نقل الخمیس ان زوجات عبد المطلب خمس صفیة بنت جندب من بنی عامر بن صعصعة ونتیلة بنت جناب بن کلیب بن مالک بن عمرو بن عامر وهالة بنت وهیب بن عبد مناف بن زهرة واخته بنت هاجر الخزاعی وفاطمة بنت عمرو بن عایذ بن عمرو بن مخزوم امهرها مایة ناقة کوما وعشرة اواق من الذهب فولدت له اولادا منهم عبد الله والده صلی الله علیه وسلم فهی مخزومیة وجدة اولی للمصطفی صلی الله علیه وسلم ذکره ابن قتیبة فی المعارف ونحوه فی المقصد الثانی **وکان عبد المطلب یفوح منه رایحة المسک** بکسر المیم والمشهور انه دم یتجمد فی خارج سرة ظبا معینة فی اماکن مخصوصة وینقلب بحکمة الحکیم اطیب الطیب **الاذفر** بذال معجمة ای الذکی ویطلق علی النتن ولیس مرادا هنا وبالمهملة خاص بالنتن کما فی المختار **وکان نور رسول الله صلی الله علیه وسلم یضیء فی غرته** ای جبهته بیانا واضحا **وکانت قریش اذا اصابها قحط شدید تاخذ بید عبد المطلب فتخرج به الی جبل ثبیر** بمثلثة فموحدة کامیر **فیتقربون به الی الله** لما قربوه من قضاء الحوایج علی یدیه ببرکة نوره صلی الله علیه وسلم ولما جعله الله فیه من مخالفة ما کان علیه اهل الجاهلیه بالهام من الله وکان یامر اولاده بترک الظلم والبغی ویحثهم علی مکارم الاخلاق وینهاهم عن دنیات الامور ویوثر عنه سنن جا بها القران والسنة کالوفا بالنذر والمنع من نکاح المحارم وقطع ید السارق والنهی عن قتل الموودة وتحریم الخمر والزنا وان لا یطوف بالبیت عریان حکاه سبط ابن الجوزی فی مراة الزمان **ان یسقیهم الغیث** المطر **وکان الله یغیثهم ببرکة** نور **رسول الله** الکاین فی غرة جده **صلی الله علیه وسلم غیثا عظیما** او برکة وجوده نفسه بعد ولادته فان عبد المطلب کان یخرج به روی البلاذری وابن سعد عن مخرمة ابن نوفل الزهری الصحابی قال سمعت امی رقیقة بنت ابی صیفی بن هاشم بن عبد مناف تقول تتابعت علی قریش سنون ذهبن بالاموال واشفین علی الانفس قالت فسمعت قایلا یقول فی المنام یا معشر قریش ان هذا النبی المبعوث منکم وهذا ابان خروجه وبه یاتیکم الحیا والخصب فانظروا رجلا من اوسطکم نسبا طوالا عظاما ابیض مقرون الحاجبین اهدب الاشفار جعدا اسیل الخدین رقیق العرنین فلیخرج هو وجمیع ولده ولیخرج منکم من کل بطن رجل فتطهروا وتطیبوا ثم استلموا الرکن ثم ارقوا الی راس ابی قبیس ثم یتقدم هذا الرجل فیستسقی وتومنون فانکم تسقون فاصبحت فقصت رویاها علیهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا الیه واخرجوا من کل بطن منهم رجلا وفعلوا ما امرتهم ثم علوا علی ابی قبیس ومعهم النبی صلی الله علیه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لاهم هولاء عبیدک وبنو عبیدک واماوک وبنو امایک وقد نزل بنا ما تری وتتابعت علینا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف واشفت علی الانفس فاذهب عنا الجدب واتنا بالحیا والخصب فما برحوا حتی سالت الاودیة وبرسول الله صلی الله علیه وسلم سقوا فقالت رقیقة ۵ بشیبة الحمد اسقی الله بلدتنا ۵ وقد فقدنا الحیا واجلوذ المطر ۵ فجاد بالماء جونی له سبل ۵ دان فعاشت به الانعام والشجر ۵ منا من الله بالمیمون طایره ۵ وخیر من بشرت یوما به مضر ۵ مبارک الامر یستسقی الغمام به ۵ ما فی الانام له عدل ولا خطر ۵ اجلوذ بجیم ساکنة فلام مفتوحة فواو مشددة فذال معجمة امتد وقت تاخره وانقطاعه وجونی بفتح الجیم وسکون الواو فنون فتحتیة مشددة مطر هاطل وسبل بفتح السین والموحدة وباللام المطر وبشرت بالبنا للفاعل

قصة الفیل

قصة الفیل

اورد المصنف مناظرا تنبیها علی ان دفعهم من اجل النعم علی قریش ببرکته صلی الله علیه وسلم علی ید جده وحاصلها انه لما کان المحرم والنبی صلی الله علیه وسلم حمل فی بطن امه علی الصحیح حضر ابرهة بن الصباح الاشرم یرید هدم الکعبه لانه لما غلب علی الیمن وملکها من قبل النجاشی رای الناس یتجهزون ایام الموسم للحج فقال این یذهبون فقیل یحجون بیت الله بمکة قال وما هو قیل من الحجارة قال وما کسوته قیل ما یاتی من هنا من الوصایل فقال والمسیح لابنین لکم خیرا منه فبنی لهم کنیسة بصنعاء بالرخام

الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر واذل اهل اليمن على بنايها وكلفهم فيها انواعا من السخر ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنايها وعلوها ولذا سماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشددة ومخففة فتحتية ساكنة فسين مهملة او بفتح القاف وكسر اللام لان الناظر لها تسقط قلنسوته عن راسه وقيل انما سماها بذلك العرب فيحتمل انهم تبعوه واحتمال عكسه بعيد اذ لا تطيب نفسه بتبعيتهم في تسمية ما بناه افتخارا عليهم فلما اراد صرف الحج اليها كتب للنجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها اريد صرف حج العرب اليها وامنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا متغوطا فيها ثم خرج فلحق بارضه فاغضبه ذلك هذا قول ابن عباس وقيل اججت فتية من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب مموه فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة وهو قول مقاتل وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لابرهة بالمكروه فامهله حتى اذا كانت ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك فجا بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر بذلك فغضب غضبا شديدا وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسال ان يبعث اليه فيله محمود فلما قدم الفيل اليه خرج في ستين الفا وفي سيرة ابن هشام فلما سمعت العرب بخروجه قطعوه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج اليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذو نفر ودعا قومه فقاتله فهزم هو واصحابه واتي به اسيرا فاراد قتله ثم تركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضى حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله فهزم واخذ نفيل اسيرا فهم بقتله فقال له لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب فتركه وخرج به يدله حتى اذا مر على الطايف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ولست تريد هذا البيت يعنون بيت اللات انما تريد الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال فخرج حتى بلغ المغمس بطريق الطايف مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم الى اليوم ثم ارسل ابرهة خيلا له الى مكة فاخذت ابلا لعبد المطلب فذهب له فردها عليه ثم انصرف الى قريش فامرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك * وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك * لا يغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك * وزاد بعضهم بعد البيت الثاني * جروا جميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك * عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك * وانشد ابن هشام البيت الاول والثالث فقط وقال هذا ما صح عندي له منها ثم ارسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما ابرهة فاعل بمكة فمنعه الله من دخولها كما ياتي وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل اقام بها وقال لا ابرح حتى يقضي الله قضاه ثم صعد هو وابو مسعود الثقفي على مكان عال لينظر اما وقع وابو رغال بكسر الراء وخفة المعجمة واللام وحكمة تقبيح حاله واظهار شناعة امره حتى صار يرجم بعد موته دون نفيل انه انما جعل نفسه دليله وقاية من القتل فكان كالمكره على ذلك بخلاف ابي رغال فان قومه تلقوا ابرهة بالسلم واختاروه دليلا وقول الشارح دون ذي نفر ونفيل سبق قلم فما كان ذو نفر دليلا انما كان اسيرا معه في الوثاق كما تلي عليك **ولما قدم ابرهة** بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الها **ملك اليمن** بكسر اللام بدل من ابرهة **من قبل** بكسر القاف وفتح الموحدة جهة **اصحمة** بوزن اربعة وحاوه مهملة وقيل معجمة وقيل بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير الف وقيل غير ذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بميم في اوله بدل الالف عن ابن اسحاق في المستدرك للحاكم والمعروف عن ابن اسحق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الفاظ اوردها مجموعة **النجاشي** بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من شددها وتشديد اخره وحكى المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قاله في الاصابة مرتين قوله على المشهور والثاني من قول القاموس تكسر نونها وهو الافصح قيل اصحمة هذا ومعناه بالعربية عطية كما قاله ابن قتيبة وغيره جد النجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب ولايته اليمن ان بعض اهلها من اصحاب الاخدود لما اكثر القتل فيهم ملكهم وهو ذو نواس اخر ملوك اليمن من حمير فر الى قيصر ملك الشام يستغيث به فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة ليغيثه فارسل معه اميرين ارياط وابرهة بجيش عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا وتقاتلا فقتل ارياط بعد ان شرم انف ابرهة وحاجبه وعينه وشفته فبذلك سمي الاشرم فداوى جراحه فبرى واستقل بالملك فبلغ النجاشي فغضب واراد البطش به فترفق له ابرهة وتحيل بارسال التحف حتى رضي عنه واقره في قصة طويلة عند ابن اسحاق هذا حاصلها وفي حواشي البيضاوي للسيوطي وقال الطيبي سمي الاشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه انتهى وكذا جزم به الانصاري دون عزو للطيبي لكن معلوم ان ابن اسحاق مقدم على الطيبي في مثل هذا **ليهدم بيت الله الحرام** غضبا من تغوط الكناني بكنيسته وتلطيخ الخثعمي قبلتها بالعذرة والقا الجيفة فيها واحراق فتية نارا احرقها بعض العرب فحلف ليهدمن الكعبة فهدمه الله وملكه **وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش لا تفزعوا لانه لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه** بفتح اوله يدفع عنه من يريد فسادا كابرهة **ويحفظه** يفعل ما هو سبب في بقايه كعمارته وهذا اولى ممن جعل يحفظه عطف تفسير **ثم جا ابرهة** اي رسوله يعني الامير المذكور فعند ابن اسحاق فلما نزل ابرهة المغمس امر رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود

بغا

بغا وصاد مهملة على خيل له وامره بالغارة فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اموال تهامة وغيرها من قريش واصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها **فاستاق ابرهة** اي ثم رسوله **ابل قريش وغنمها** قال ابن اسحاق فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه **وكان لعبد المطلب فيها اربعماية ناقة** ظاهره ان الكل اناث والظاهر ان فيها ذكورا فغلبت الاناث لكثرتها ثم هو مخالف لما عند ابن اسحق وتبعه ابن هشام وجزم به البغوي واليعمري والدميري والشامي من قولهم فاصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب فيجوز ان الخاص به مايتان وباقيها لبعض خواصه فنسبت اليه والبعير يقع على الذكر والانثى فلا مخالفة ولم يذكر الغنم لغيره الغنم فيجوز ان عبد المطلب لم يكن له غنم اوله ولم تذكر لخستها بالنسبة للابل **فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير** بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية جبل بمكة **فاستدارت دايرة غرة** بضم الغين المعجمة اي بياض اي نور **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي المختار الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وفي المصباح الدارة دارة القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها فالمعنى هنا فحصلت دارة غرة المصطفى على سبيل التجريد والا فالدارة هي المحيطة بالغرة فلا يصح اسناد الفعل لها لاقتضايه تعلق الاستدارة بالدايرة ولا يصح **على جبهته** متعلق باستدارت وفي نسخة على جبينه **كالهلال** ثم جعلت على جبينه لان الغرة في الجبهة والدايرة حولها اذا وجدت تكون نازلة عن الغرة بالجبينين المحيطين بالجبهة **وانتشر شعاعها** حتى صار **على البيت الحرام مثل السراج** اي كالشمس مجازا على مقتضى البيضاوي وحقيقة على مقتضى قول القاموس السراج معروف والشمس **فلما نظر** اي ابصر **عبد المطلب الى ذلك** اي استدارة النور في جبهته وكونه على البيت مثل السراج ولا يشكل بان الشخص لا يبصر جبهته لانه لما استدار كالهلال ابصر شعاعه وعلم استدارته من احواله السابقة ويحتمل فهم اسم الاشارة على الشعاع واخبر عنه بالاستدارة لعلمه من الحاضرين او من سابق احواله انه متى وجد كان مستديرا **قال يا معشر قريش ارجعوا** فرحين مستبشرين فقد كفيتم هذا الامر **فوالله ما استدار هذا النور مني الا كان** سببا وعلامة على **ان يكون الظفر لنا** واقسم عليه لوثوقه به بناء على ما اعتاده قبل او لرويته على هذه الصورة الزايدة الاشراق غلب على ظنه فحلف **فرجعوا متفرقين ثم ان ابرهة ارسل** الى مكة **رجلا من قومه** هو حناطة بحا مهملة مضمومة ونون وطا مهملة الحميري **ليهزم الجيش** اي يكون سببا في هزمه بادخال الرعب على قريش او سماهم جيشا وان لم يبعثوا لقتال ومراده لما جا رسوله وساق الابل همت طايفة بقتاله ثم تركوا لعدم طاقتهم له فيجوز ان من نقل ان عبد المطلب جهز جيشا لابرهة اراد هذا **فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع** اي ذل **وتلجلج** بلامين وجيمين تردد **لسانه** في الكلام لعجزه **وخر مغشيا عليه فكان** اي صار **يخور** يصوت **كما يخور الثور** عند ذبحه تشبيه لبيان صفة فعله من الصياح واحترز به عن صوت غيره ففي القاموس الخوار بالضم صوت البقر والغنم والظبا والبهايم **فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب** اي وضع جبهته على الارض كدابهم في التعظيم وتجويز غير هذا في ذا المقام عجيب **وقال اشهد انك سيد قريش حقا** وعند ابن اسحاق بعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له اسال عن سيد اهل البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لم ات لحربكم انما جيت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمايكم فان هو لم يرد حربا فاتني به فدخل فسال فقيل له عبد المطلب فقال ما امره به ابرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال حناطة فانطلق الي فانه امرني ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه فتكلم انيس سايس فيل ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب عير قريش بمكة ويطعم الناس في السهل والوحوش والطير في روس الجبال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب اوسم الناس واجملهم واعظمهم فعظم في عين ابرهة فاجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له حاجتي ان يرد الملك علي مايتي بعير اصابها فقال لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رايتك ثم قد زهدت فيك اتكلمني في مايتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين ابايك قد جيت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فرد عليه ابله زاد ابن الكلبي فقلدها واشعرها وجللها وجعلها هديا للبيت وبثها في الحرم وانصرف الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبشة انتهى فظاهر هذا السياق ان حناطة لم يات لهزم جيش كما ساق المصنف بل مخبرا بمراد ابرهة وطريق الجمع حمله على التسبب كما مر وانه لما شاهد شيبة الحمد حصل له ما ذكر المصنف ثم لما افاق اخبره بمراد ابرهة قال ابن هشام وكان فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حناطة بن عمرو بن نفاثة بن عدي بن الديل ابن بكر بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى فالله اعلم كان ذلك ام لا **وروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر سايس فيله** هو انيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية **الاكبر الابيض العظيم** بالجر صفات فيله **الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما يسجد ساير** اي باقي **الفيلة** جمع فيل ويجمع ايضا على افيال وفيول كما في القاموس **ان يحضر بين يديه** ليرهب به شيبة الحمد او لعلمه من اخبارهم او كهانهم ان الفيل يهابه وينطق له فاحضره **فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير** قال السهيلي فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان بروكه سقوطه على الارض ويحتمل انه فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك وسمعنا من يقول في الفيل صنف يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله ما قدمناه انتهى **وخر ساجدا**

وفي الدر المنظم فتعجب ابرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا انه لم يسجد له وانما سجد للنور الذي بين عينيه **وانطق الله تعا فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب** الهم الفيل ان اصله في ظهره فلم يقل بين عينيك لانه فاض مما في ظهره فنوره صلى الله عليه وسلم حين صار الى جده فاض حتى ظهر في جبهته مع بقائه في ظهره واما السحرة والكهان فنظروا المشاهد اذ لم يلهموا وهذا والله اعلم انما ياتي على القول المردود الموهن ان ولادته صلى الله عليه وسلم بعد الفيل باربعين او خمسين سنة ولذا ساقه الهم بصيغة التمريض وتبرا منه بقوله **كذا في كتاب النطق المفهوم** لابن طغربك وقول الخميس كان عبد المطلب موجودا فالنور منتقل اليه مبني على ان ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد الفيل بسنتين فاما على المشهور من انه كان حملا في بطن امه فمشكل لان النور انتقل الى امنة واجيب بان الله احدث في عبد المطلب نورا يحاكي ذلك النور المستقر في امنة مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس ونور اخر وجده في صلبه واطلع عليه الفيل فسجد اكراما له كما يدل عليه سياق القصة حين احتاج الى كرامة تخلصه ومالهم من الجبابرة وبان النور لم ينتقل كله بل انتقل ما هو مادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبقي اثره في صلب اصوله تشريفا لهم وما راه ابرهة والفيل منه غاية انه زاد اشراقه علامة على ظفرهم وذلك من ارهاصاته صلى الله عليه وسلم اعزاز القومه قلت الاول اظهر فان ظاهر كلامهم ان النور ينتقل كله الا ترى قصة التي عرضت نفسها على الاب الشريف **ولما دخل جيش ابرهة** المغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الميم الثانية مشددة وبكسرها قال في الروض عن ابن دريد وغيره وهو اصح وهو على ثلثي فرسخ من مكة انتهى وفي القاموس المغمس كمعظم ومحدث موضع بطريق الطايف فظاهره تساوي اللغتين فاقتصار الشامي على الثاني مراعاة لمن صححه **ومعهم الفيل** محمود وكنيته ابو العباس حكاه السمرقندي وقيل ابو الحجاج وقدمه الدميري في منظومته فقال ٥ وفيلهم محمود ذليل داجه ٥ وكان يكنى بابي الحجاج ٥ وقال قوم بابي العباس ٥ وكان معروفا بعظم الباس ٥ وظاهره انهم لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردي عن الاكثر ويقال كان معهم ثلاثة عشر فيلا هلكت كلها كما حكاه ابن جرير وجزم به في الروض وعن الضحاك ثمانية افيلة حكاها البغوي وقال انما وحد في الاية لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق روس الاي ونقل اعني البغوي عن الواقدي ان محمودا ابى لكونه ربض ولم يتجرا على الحرم انتهى فقول ابن جرير هلكت كلها يريد الا محمودا وقيل عشرة وقيل كان معهم الف فيل حكاها الخميس **لهدم الكعبة الشريفة** قال بعضهم بان تجعل السلاسل في اركان البيت وتوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقي الحايط جملة واحدة وقال مقاتل كان القصد ان يجعل الفيل مكان البعير لبعده ويعظم كتعظيمها وهو بعيد عن السياق **برك** بفتح الرا **الفيل** وعند ابن اسحق فاصبح ابرهة متهيا لدخول مكة وهيا فيله محمودا وعبا جيشه واجمع على هدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب كذا عند ابن هشام وقال السهيلي عن البرقي كيونس عن ابن اسحاق نفيل بن عبد الله بن جزئ بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال له ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فضربوه ليقوم فابى **فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم فابى** نحوه قول ابن اسحاق فضربوا راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى الطبرزين بفتح الطا المهملة والبا الموحدة وسكونها الة عوجا من حديد والمحاجن جمع محجن بفتح عصى معوجة وقد يجعل في طرفها حديد والمراق اسفل البطن وبزغوه بفتح الموحدة والزاي مشددة فغين معجمة شرطوه بحديد المحاجن **فوجهوه راجعا الى اليمن فقام** قال ابن اسحاق يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال امية ابن ابي الصلت ٥ ان ايات ربنا بينات ٥ ما يماري بهن الا الكفور ٥ حبس الفيل بالمغمس حتى ٥ ظل يحبو كانه معقور ٥ وفي معاني القران للزجاج لم تسر دوابهم نحو البيت فاذا عطفوها راجعين سارت وفي رواية يونس عن ابن اسحاق كما في الروض ان الفيل ربض فجعلوا يقسمون بالله انهم رادوه الى اليمن فيحرك لهم اذنيه كانه ياخذ عليهم عهدا فاذا اقسموا له قام يهرول فيردونه الى مكة فيربض فيحلفون له فيحرك لهم اذنيه كالموكد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا **ثم** بعد بروك الفيل **ارسل الله عليهم طيرا ابابيل** قال الشامي اي جماعات امام كل جماعة طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق قيل لا واحد له وقيل واحده ابول كعجول بكسر العين والتشديد مع الفتح او ابال كمفتاح او ابيل كسكين البيضاوي جمع ابالة وهي الحزقة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها **من البحر** قال ابن اسحاق امثال الخطاطيف والبلسان وعن عبد المطلب امثال اليعاسيب ابن عباس لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عكرمة لها روس كروس السباع واختلفوا في الوانها فقال عكرمة وسعيد بن جبير كانت خضرا وقال عبيد بن عمير سودا وقال قتادة بيضا حكاه ابن الجوزي في زاد المسير وروى سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير انها بلق والجمع بينها انها كانت مختلفة فاخبر كل بحسب ما راى وسمع وفي الشرح جمع اخر فيه تكلف **مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه** وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم ابيه كما جاء عن ام هانى **كامثال العدس** تقريبا فلا ينافي قول الشامي اكثر الاحاديث يدل على انها كانت اكبر من العدسة ودون الحمصة وفي بعضها كانت اكبر وكانما كان فيها الكبير والصغير فحدث كل بما راى او سمع وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هانى نحو قفيز حمر مخططة كالجزع الظفاري بفتح الجيم ويكسر وسكون الزاي خرز يماني فيه سواد وبياض كما في القاموس فاراد بالتثنية ان حمرتها غير صافية او في المغازي والشكل فلا يشكل التشبيه مع قوله حمر والظفاري نسبة الى

ظفار

مدينة بسواحل اليمن وحكى ابن التين في صفة ظفار كسر اوله وصرفه او فتحه والبنا بوزن قطام انتهى **لا تصيب احدا منهم الا اهلكته** وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره فان كان راكبا خرج من اسفل مركبه **فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق** ويهلكون على كل منهل وليس كلهم اصيب ووجهوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤا منه يسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل ٥ اين المفر والاله الطالب ٥ والاشرم المغلوب ليس الغالب ٥ قاله ابن اسحاق وروى ابو نعيم عن عطا ابن يسار قال حدثني من كلم قايد الفيل وسايسه انه قال لهما هل بقي احد غيركما قالا نعم ليس كلهم اصابه العذاب وقالت عايشة لقد رايت قايد الفيل وسايسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة رواه ابن اسحق مسندا وانما بقي منهم بقية على حالة غير مرضية تذكيرا لمن راى واعلاما لمن لم ير فيزداد البيت تعظيما ويكون سباقا لنصرته صلى الله عليه وسلم والعلم بمنزلته عند الله وفي زاد المسير بعث عبد المطلب ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم وفي الروض عن تفسير النقاش ان السيل احتمل جثثهم والقاها في البحر **واصيب ابرهة في جسده بداء** هو الجدري وهو اول جدري ظهر قاله عكرمة اي بارض العرب فلا ينافي ما قيل اول من عذب بالجدري قوم فرعون وقال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان اول ما رئيت الحصبا والجدري بارض العرب ذلك العام انتهى ويؤيد القيد لا ايراد قوم فرعون لانهم لم يكونوا بها **وتساقطت انامله انملة انملة** اي انتثر جسمه والانملة طرف الاصبع لكن قد يعبر بها عن طرف غيره وعن الجزء الصغير ففي مسند الحارث ابن ابي اسامة مرفوعا ان في الشجر شجرة هي مثل المومن لا يسقط لها انملة ثم قال هي النخلة وكذلك المومن لا يسقط له دعوة قاله السهيلي **وسال منه الصديد** القيح وهي المدة الرقيقة **والقيح** يعني به المدة الغليظة **والدم** وعند ابن اسحاق كلما سقطت منه انملة تبعها مدة تمث قيحا ودما وظاهره كغيره انه لم يصب بحجر والظاهر ان الداء الذي اصابه بعد وقوع حجر عليه ولم يعجل هلاكه به زيادة في عقوبته والمثلة به ويويده ان الذين اصيبوا بالحجارة لم يموتوا كلهم سريعا بل تاخر موت جمع منهم **وما مات منهم حتى انصدع** اي انشق **قلبه** وفي ابن اسحق وغيره حتى انصدع صدره عن قلبه بصنعا وفي رواية كلما دخل ارضا وقع منه عضو حتى انتهى الى بلاد خثعم وليس عليه غير راسه فمات فيجوز انه مات بها وحمل الى صنعا جثة او غير ذلك مجاز القربة منها ولظن المخبر موته لرويته وصل الى هذه الحالة لا سيما وهم مشغولون بانفسهم وانفلت وزيره ابو يكسوم وطاير يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما تم كلامه رماه الطاير فوقع الحجر عليه فخر ميتا فراى النجاشي كيف كان هلاك اصحابه **والى هذه القصة اشار سبحانه بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم** مما عدد على قريش من نعمه عليهم وفضله لبقاء امرهم ومدتهم قاله ابن اسحاق **الم** استفهام تقرير اي الم تعلم تره على وجود علمه بما ذكر وبه جزم في النهر وقيل تعجب لنقله نقل المتواتر وبه جزم الجلال اي قد علمت او تعجب **كيف فعل ربك باصحاب الفيل** عبر بكيف دون ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله اقراء **السورة الى اخرها** وقد تلاها والتي بعدها معا ابن اسحاق وجعلها متعلقة بها كما هو احد الاوجه وفي الكشاف وحياة الحيوان والى هذه القصة اشار صلى الله عليه وسلم في الصحيح بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين انتهى وهو بيان لحالهم اذ خالفوا الله ورسوله والسورة انسب في تعظيم جد المصطفى وقومه لاجله صلى الله عليه وسلم فلذا اقتصر عليها المصنف **فان قلت لم خاطبه عليه الصلاة والسلام بالم تر مع ان هذه القصة كانت قبل البعث بزمان طويل** اذ هي عام ولادته على اصح الاقوال وهو قول الاكثر وقال مقاتل قبل مولده باربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين وقيل بثلاثين وقيل بخمسين وقيل بسبعين وقيل غير ذلك **فالجواب ان المراد من الروية هنا العلم والتذكير** اي قد علمت فهو تقريري **وهو اشارة الى ان الخبر به متواتر فكان العلم الحاصل به ضروريا مساويا في القوة للروية** كما هو شان المتواتر **وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد وتاسيسا لنبوته وارهاصا لها** هما متساويان والمراد بهما توطية وتقوية **واعزازا لقومه** اي تقوية لهم بعد الذل بما اصابهم من ابرهة واستعمال العز في من لم يسبق له ذل مجاز كقوله ان العزة لله جميعا **لما ظهر عليهم من الاعتنا** اي اعتناء الناس **حتى دانت** اي خضعت وذلت **لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على ساير الناس** بقيتهم **بحماية الله لهم ودفعه عنهم** عطف تفسير لان الحماية الدفع فقالت العرب كما في ابن اسحاق اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك اشعارا كثيرة **مكر ابرهة** اي ارادته السوء بهم سماه مكرا مع انه الاحتيال من حيث لا يعلم الممكور به ابرهة جاء مجاهرا الحرب نظرا للعزم على تخريب الكعبة وهم لا يشعرون **الذي لم يكن للعرب** جميعا وفي نسخة لساير العرب وهي ايضا بمعنى الجميع عند الجوهري في جماعة وان خطاوه فيه لانها لغة قليلة حكاها القاموس وغيره وقد مر بسطه في الديباجه **بقتاله** اي عليه متعلق بقوله **قدرة** قدم عليه لانه ظرف **وكان ذلك كله ارهاصا لنبوته عليه الصلاة والسلام** وهو فايدة ذكر القصة هنا لا التعظيم ما كانت عليه قريش فان اصحاب الفيل كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم اقرب حالا مما كان عليه اهل مكة لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله نصرا لا صنع لبشر فيه وكانه يقول لم انصركم يا معشر قريش لخيريتكم على الحبشة ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سيشرفه خير الانبيا صلى الله عليه وسلم **قال** الامام العلامة فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الاصل **الرازي** المولد المعروف بابن الخطيب فاق اهل زمانه في علم الكلام والاوايل وتوفي سنة ست وستماية بمدينة هراة **ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تاسيسا** تقوية لها **ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه الصلاة والسلام** يعني **قبل بعثته** وانت خبير بان قولهم ذلك لا يلزم منه انهم سموها معجزة الذي هو محل النزاع **وخالفه العلامة السيد المحقق علي الجرجاني**

في شرح المواقف تبعا لغيره وهم الجمهور **فاشترطوا في المعجزات ان لا تتقدم على الدعوى** الى كلمة الاسلام **بل تكون مقارنة لها** فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات والانبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم ايضا فتسمى ارهاصا صرح به السيد وهو مذهب جمهور ائمة الاصول وغيرهم كما سياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع **فان قلت** اهلاك الله اصحاب الفيل اعزاز البنية وحرمه **وان الحجاج** بن يوسف الثقفي الظلوم المختلف في كفره واختار الامام ابو عبد الله بن عرفة انه كافر قال الابي فاوردت عليه صلاة الحسن البصري عليه فاجاب بانها تتوقف على صحة الاسناد اليه انتهى وفي الكامل للمبرد ومما كفره به الفقهاء الحجاج انه راى الناس يطوفون حول حجرته صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون باعواد ورمة قال الدميري كفروه بهذا لانه تكذيب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء رواه ابو داود **وخرب الكعبة** لما ارسله عبد الملك بن مروان الى قتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لينزع منه الخلافة وتحصن عبد الله منه في البيت فرمى الكعبة بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله في زمن يزيد بن معاوية حين ارسل الحصين بن نمير السكوني لقتال ابن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد فنصب المنجنيق على ابي قبيس وغيره من جبال مكة ورمى الكعبة وكسر الحجر الاسود واحترقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها ثم ورد لهم الخبر بموت يزيد عامله الله بعدله فرجعوا الى الشام **ولم يحدث شيء من ذلك الذي** وقع لاصحاب الفيل فما الفرق **فالجواب ان ذلك** وقع ارهاصا **وتاسيسا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه** اي ظهوره وثبوت نبوته **فلما** اي حيث **ظهر عليه الصلاة والسلام وتاكدت نبوته بالدلايل القطعية فلا حاجة الى شيء من ذلك** جواب لما او دخلته الفاء على قلة وايضاح هذا الجواب الشامي بانه انما لم يمنعوا لان الدعوة قد تمت والكلمة قد بلغت والحجة قد ثبتت فاخر الله امرهم الى الدار الاخرة وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بوقوع الفتن وان الكعبة ستهدم انتهى اي فكان عدم منعهم مظهرا لمعجزته من الاخبار بالغيب واجاب النجم بان ابرهة قصد التخريب بالكلية وعدم عودها فلذا عوجل بالعقوبة والحجاج انما قصد بالتخريب اذهاب صورة بناء ابن الزبير واعادتها على حالتها الاولى فلم يحدث له شيء وفيه نظر فانه حين قتاله لابن الزبير لم يكن قصده اذهاب صورة بنايه وانما اراد ذلك بعد قتله فكتب الى عبد الملك يستشيره كما قالوه في بناء الكعبة ولكنا نقول لا يرد الاشكال من اصله لان جيش يزيد والحجاج انما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم الكعبة ولم يسيروا اليه كابرهة وما وقع من التخريب ادى اليه القتال ثم اعاده ابن الزبير بعد ذهاب جيش يزيد واستقراره في الخلافة بمكة وبعض البلاد على قواعد ابراهيم على ما حدثته به خالته عايشة ثم لما غزاه الحجاج وهدم البيت اعاده الحجاج بامر عبد الملك على ما كان عليه في الجاهلية **ذكر حفر زمزم والذبيحين ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خايبا فبينما هو نايم يوما** اراد به مطلق الزمان فلا ينافي قول عبد المطلب رايت الليلة كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وآتوا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق لا مقابل الليلة نحو سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولا مدة القتال نحو ويوم حنين ولا الدولة كقوله وتلك الايام نداولها بين الناس **في الحجر اذ راى مناما عظيما** وهو كما رواه ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نايم في الحجر اذ رايت رويا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رايت الليلة كان شجرة نبتت قد نال راسها السما وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تظهر ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر ظهورهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهولاء الذين تعلقوا بها وسبقوك فانتبهت مذعورا فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت روياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس فقال عبد المطلب لابي طالب لعلك ان تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اي بعث ويقول كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تومن به فيقول السبة والعار اي اخشى او يمنعني فهما منصوبان او مرفوعان والمراد بالمنام ما في الروض في سبب تسميته محمدا نقلا عن علي القيرواني العابر في كتابه البستان قال زعموا ان عبد المطلب راى في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض **فانتبه** حال كونه **فزعا مرعوبا** والمراد بهما واحد فالفزع والرعب الخوف **واتى كهنة قريش فقص عليهم روياه** وهذا مخالف لقوله في رواية ابي نعيم فاتيت كاهنة قريش فقلت لها الا ان يقال اللام في الكهنة للجنس والمعنى انه لما خرج قصد جملة الكهنة فاتفق انه اختار هذه للسوال **فقالت الكهنة** فاللام للجنس او اشتهر قولها وبلغهم واقروه فنسب لهم **ان صدقت روياك ليخرجن من ظهرك من يومن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما بينا** اي كالراية الظاهرة فالعلم بفتحتين الراية كما في المختار **فتزوج فاطمة** بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم **وحملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح** فيه نظر لان عبد الله اصغر اولاد فاطمة وقد ذكر اليعمري وغيره ان ابا طالب والزبير وعبد الكعبة

ذكر حفر زمزم والذبيحين

اشقاء

اشقا لعبد الله اللهم الا ان يكون تجوز في قوله في ذلك الوقت مبالغة في قرب حملها به ثم هذا الذي ذكره المص من ان الرويا وحفر زمزم كان بعد الفيل انما ياتي على انه قبل المولد النبوي باربعين او سبعين سنة اما على المشهور انها كانت عامه فلا يتصور ذلك الا ان يكون مراده مجرد الاخبار بقصة بعد اخرى والمعنى بعد ما ذكرنا ان الله فرج عن عبد المطلب نقول بينما هو نايم والتزامه الترتيب على السنين انما هو من حين نشاة المصطفى كما قاله في الديباجة فلا يرد هذا عليه لكن هذا في غاية التضعيف بل لا يصح مع قوله لما خرج وخاب ابرهة نام فراى فتزوج فجعله جواب لما **وقصته** اي وصفه بالذبيح **في ذلك مشهورة مخرجة عند الرواة مسطورة وكان سببها حفر ابيه عبد المطلب زمزم** اي اظهارها وتجديدها كما يعلم من قوله بعد وبالغ في طمها ذكر البرقي عن ابن عباس سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا تاخذ يمينا وشمالا ولو تركت لساحت على الارض حتى تملا كل شيء وقال الحربي لزمزمة الما وهي صوته وقال ابن عبيد لكثرة مائها وقيل غير ذلك وليس بخلاف حقيقي فقد تكون التسمية لجميع ذلك وحكى المطرزي ان اسمها زمازم وزمزم قال السهيلي تسمى ايضا همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ويقال ايضا هزمة جبريل اي بتقديم الزاي لانها هزمة في الارض وتسمى ايضا طعام طعم وشفا سقم انتهى والاخير لفظ حديث موضوع عند الطيالسي عن ابي ذر واصله في مسلم كما ذكر السخاوي وذكر الدارقطني والحاكم عن ابن عباس رفعه ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي شفاك الله وان شربته لشبعك اشبعك الله وان شربته لقطع ظماك قطعه الله هي هزمة جبريل وسقيا الله اسماعيل وفي سيرة ابن هشام هي بين صنمي قريش اساف ونايلة عند منحر قريش وكان جرهم دفنها حين ظعن من مكة وهي بير اسماعيل التي سقاه الله حين ظمي وهو صغير فالتمست له امه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستسقيه لاسماعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل فهمزها بعقبه في الارض وظهر الما وسمعت امه اصوات السباع فخافت عليه فاقبلت نحوه فوجدته يفحص بيده عن الما تحت خده ويشرب قال السهيلي حكمة همز جبريل بعقبه دون يده او غيرها الاشارة الى انها لعقبه اي اسماعيل ووارثه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامته كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه انتهى وانما حفرها عبد المطلب **لان الجرهمي** بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء نسبة الى جرهم حي من اليمن سموا باسم جرهم بن قحطان بن نبي الله هود كما في التيجان **عمرو بن الحارث** بن مضاض بكسر الميم وضمها **لما احدث قومه** جرهم وكانوا ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم بنو اسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم واكراما لمكة ان يكون بها بغي او قتال **بحرم الله الحوادث** بغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها فساءت حالهم **وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة** قال القاضي تقي الدين الفاسي في شفا الغرام اختلف اهل الاخبار في من اخرج جرهما من مكة اختلافا لا يسع معه التوقيف فقيل بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خزاعة لمنعهم بني عمرو بن عامر الاقامة بمكة حتى يصل اليهم رواهم وقيل عمرو بن ربيعة بن حارثة لطلبهم حجابة البيت وقيل بنو اسماعيل بعد ان سلط الله على جرهم الرعاف والنمل حتى فني به من اصابهم بمكة وقيل سلط على ولاة البيت منهم دواب فهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون كهلا سوى الشباب حتى رحلوا من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحاق فقال ان بني بكر وغبشان لما راوا بغيهم اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فاذنوا بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها بغيا ولا ظلما ولا يبغي فيها احد الا اخرجته فكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال سميت مكة لانها تبك اعناق الجبابرة **فعمد** بفتح الميم ومضارعه بكسرها كذا المنقول ورايت في بعض الحواشي في بعض شروح القصيدة واظنه عزاه للداني انه يجوز فيه العكس قاله في النور اي فقصد **عمرو الى نفايس** هي غزالان من ذهب وسيوف وادراع وحجر الركن كما عند ابن هشام وغيره **فجعلها في زمزم** بمنع الصرف للتانيث والعلمية قاله المصباح **وبالغ في طمها** بفتح الطاء المهملة وكسر الميم المشددة بعدها ها قال القاموس طم الركية دفنها وسواها وهي ايضا الركية البير **وفر الى اليمن بقومه** محزونا على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو كان لم يكن بين الحجون الى الصفا **ك** الابيات بتمامها في ابن اسحاق قيل كانت ولاية غيرهم مكة ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة وقيل ستمائة **فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة** وفي رواية بقيت مطمومة بعد جرهم زهاء خمسمائة سنة لا يعرف مكانها **الى ان رفعت** اي ازيلت **عنها الحجب** الموانع التي منعت من معرفتها **برويا منام راها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها** روى ابن اسحاق بسنده عن علي قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل برة بفتح الموحدة وشد المهملة سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مايها قال في الروض هو اسم صادق عليها لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار والمضنونة بضاد معجمة ونونين لانها ضن بها على غير

المومن فلا ينضلع منها منافق قاله وهب بن منبه وروى الدارقطني مرفوعا من شرب زمزم فليتضلع فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون ان يتضلعوا منها وفي رواية الزبير بن بكار ان عبد المطلب قيل له احفر المضنونة ضننت بها على الناس لا عليك ولا تنزف بكسر الزاي لا ينزح ماؤها ولا يلحق قعرها ولا تذم بمعجمة لا توجد قليلة الماء من قول العرب بئر ذمة اي قليل ماؤها وهذا لانه نفي مطلق وخبر صادق اولى من الحمل على نفي ضد المدح لانها مذمومة عند المنافقين قاله السهيلي قال والغراب الاعصم فسره صلى الله عليه وسلم بانه الذي احدى رجليه بيضا رواه ابن ابي شيبة واطال في الروض في وجه تاويل هذه الرويا بما يحسن كتبه بالعسجد لكن الرهبة من التطويل تمنع من جلبه **فمنعته قريش من ذلك** ظاهره انها منعته من اصل الحفر ونازعته ابتدا والذي رواه ابن اسحاق عن علي عقب ما مر فلما بين له شانها ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا بمعوله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة ايام فلما بدا له الطي كبر وقال هذا طي اسماعيل فقاموا اليه فقالوا انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها قال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام بالغا فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام ظمئ عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا وقالوا انا بمفازة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال ماذا ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما شئت فامرهم فحفروا قبورهم وقال من مات واراه اصحابه حتى يكون الاخر فضيعته ايسر من ركب وقعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم قال والله ان القانا بايدينا للموت عجز لنضربن في الارض عسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد وركب راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب واصحابه ثم نزل فشربوا واستقوا حتى ملؤوا اسقيتهم ثم دعا قبائل قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاستقوا واشربوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي اسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو اسقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها **ثم اذاه من السفهاء من اذاه** هو عدي بن نوفل بن عبد مناف قال يا عبد المطلب استطيل علينا وانت فذ لا ولد لك فقال ابالقلة تعيرني فوالله لئن اتاني الله عشرة من الولد ذكورا لانحرن احدهم عند الكعبة رواه ابن سعد والبلاذري وفي الخميس سفه عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعوهما وقاتلوهما **واشتد بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر** مر انه حلف فيحتمل انه المراد بالنذر وان صورة الالتزام متكررة مرة بالنذر واخرى بالحلف **لئن جاء له عشر بنين وصاروا له اعوانا** اي بلغوا ان يمنعوه وعبر ابن اسحاق واتباعه **ليذبحن احدهم لله قربانا** عند الكعبة **واحتفر عبد المطلب زمزم** في عامه ذلك هو وابنه الحارث فقط فعند ابن اسحاق فغدا عبد المطلب ومعه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين اساف ونايلة الذين كانت قريش تنحر عندهما ذبايحها فجا بالمعول وقام يحفر حيث امر فقامت اليه قريش فقالوا والله ما نتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال لابنه ذد عني حتى احفر فوالله لامضين لما امرت به فلما عرفوا انه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد الغزالين والاسياف والادراع التي دفنتها جرهم فقالت قريش انا معك في هذا شرك قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها القداح قالوا كيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة واسودين له وابيضين لقريش فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب بالباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب حلية الكعبة فيما يزعمون ثم اتم حفر زمزم واقام سقايتها للحاج **فكانت له فخرا وعزا** على قريش وعلى سائر العرب ذكر الزهري في سيرته انه اتخذ عليها حوضا يستسقى منه فكان يخرب بالليل حسدا له فلما اغمه ذلك قيل له في النوم قل لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل فلما اصبح قالها فمن ارادها بمكروه رمي بداء في جسده حتى انتهوا عنه حل بكسر الحاء اي من الحرام وبل بكسر الموحدة مباح وقيل شفاء وعند ابن اسحاق فعفت زمزم على الابار كانت قبلها وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها ولانها بئر اسماعيل وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب وعند غيره فكان منها شرب الحاج وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظها وكانت اذ ذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية العباس فكان له كرم بالطائف فكان يحمل زبيبه اليها ويسقيه الحاج ايام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه **فلما تكامل بنوه عشرة** بعد حفر زمزم بثلاثين سنة كما عند ابن سعد والبلاذري زاد في نسخ **وهم الحارث** وامه صفية بنت جندب **والزبير** بفتح الزاي عند البلاذري وابي القاسم الوزير وضمها عند غيرهما وهو مفاد التبصير وامه فاطمة بنت عمرو **وحجل** بفتح المهملة فجيم ساكنة عند الدارقطني وتبعه النووي والذهبي والعسقلاني وهو في الاصل القيد والخلخال وضبطه اليعمري تبعا لابن اسحاق بتقديم الجيم على الحاء الساكنة وصدر به المص فيما ياتي وهو السقاء الضخم وذكر المص ثم ان اسمه المغيرة وتبع فيه الذهبي ووهمه الحافظ وقال الذي اسمه المغيرة ابن اخيه حجل بن الزبير بن عبد المطلب انتهى وامه هالة بنت وهيب **وضرار** بضاد معجمة وراءين بينهما الف وهو شقيق العباس **والمقوم** بفتح الواو مشددة اسم مفعول وكسرها مشددة اسم فاعل كذا بخطي ولا ادري الان من اين هو قاله في النور وامه هالة **وابو لهب** عبد العزى وامه امنة بنت هاجر **والعباس** رضي الله عنه وامه نتلة

بفتح

بفتح النون وسكون الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح الفوقية مصغرا واقتصر عليه التبصير **وحمزة** سيد الشهداء رضي الله عنه وامه هالة بنت وهيب **وابو طالب وعبد الله** والده صلى الله عليه وسلم وامهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم قال شيخنا وهذه السياقة لا تناسب ما ياتي ان الحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفا بالنذر فلعلها غير صحيحة انتهى اما الاول فواضح واما ترجي عدم صحتها فلا اذ من المعلوم القول ان اولاده عشرة فقط فيحتمل ان المراد بحمزة والعباس هنا اثنان من ولده وافقا اسم ابنيه **واقر الله عينه بهم** كذا في نسخ وسقطت الجلالة من اخرى وهي التي عند شيخنا فقال العيني حاسة الروية مونثة ذكر الفعل لان تانيثها غير حقيقي **نام ليلة عند الكعبة المطهرة فراى في المنام قائلا يقول** له **يا عبد المطلب اوف** بهمزة قطع **بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ** حال كونه **فزعا مرعوبا** اي خائفا وهما بمعنى كما مر **وامر بذبح كبش واطعمه للفقرا والمساكين ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا** ذكر البقر سمي ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها **ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من ذلك قال قرب احد اولادك الذي نذرته** اي نذرت ذبحه **فاغتم غما شديدا** اي اصابه كرب وحزن **وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا** بالنذر **فقالوا نطيعك فمن تذبح منا** اي فاي واحد تريد ذبحه لنعينك عليه **قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا** قال المص **والقدح** بكسر القاف وسكون الدال وحاء مهملة **سهم بغير نصل** ولفظ القاموس القدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل **ثم ليكتب فيه اسمه ثم ايتوا به ففعلوا واخذوا اقداحهم** بكسر القاف جمع قدح ويجمع ايضا على اقداح واقاديح كما في القاموس **ودخلوا على هبل** بضم الها وفتح الموحدة فلام **اسم صنم عظيم** من عقيق احمر على صورة الانسان مكسور اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب كذا ذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام انه بلغه **وكان في جوف الكعبة** وكان تحته بير تجمع فيها ما يهدى للكعبة قاله ابن اسحاق وغيره **وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده** قال ابن اسحاق كان عنده قداح سبعة كل قدح منها فيه كتاب قدح العقل اذا اختلفوا من يحمله وقدح نعم للامر اذا ارادوه وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا حفرها فكانوا اذا ارادوا الختان او النكاح او دفن ميت او شكوا في نسب ذهبوا الى هبل بمائة درهم وجزور فاعطوها الذي يضرب بها ثم ما خرج عملوا به انتهى ملخصا فسرها كلها واقره عبد الملك بن هشام واما ابن الكلبي فقال مكتوب في اولها صريح والاخر ملصق واذا شكوا في مولود اهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان خرج صريح الحقوه وان كان ملصقا دفعوه وقدح على الميتة وقدح على النكاح وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت فاذا اختصموا في امر او ارادوا سفرا او عملا اتوه فاستقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا اليه ونسب ضرب القداح بقوله **ويستقسمون بها اي يرضون بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها** والمعنى كانوا يتفقون عند القيم بالرضى بما خرج فكل من خرج اسمه على شيء رضي به **قال فدفع عبد المطلب الى ذلك القيم القداح وقام** عبد المطلب **يدعو الله تعالى** ويقول اللهم اني نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدح **فخرج على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله واخذ الشفرة** بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء وهي السكين العظيم كما في القاموس او العريض كما في المصباح ولا خلف **ثم اقبل الى اساف** بكسر الهمزة وفتح المهملة مخففة **ونايلة** بنون فالف فتحتيه **صنمين عند الكعبة** قال هشام الكلبي في كتاب الاصنام اساف رجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى ونايلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في ارض اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فمسخا فاصبحوا فوجدوهما ممسوخين فوضعوهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معها **تذبح وتنحر عندهما النسائك فقام اليه سادة قريش** وعند ابن اسحاق وغيره فقامت اليه قريش من انديتها **فقالوا ما تريد ان تصنع** فلعل السادة هم الذين بدروا بالقيام والقول فتبعوهم وفي ابن اسحاق فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر ولا اشكال بقوله قبله فاطاعوه كقول المص انا نطيعك فمن تذبح منا لانهم وافقوه اولا ثم وافقوا قريشا في طلب الاعذار ووقع في الشامية ان العباس جذب عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليذبحه فيقال انه شج وجهه شجة لم تزل فيه حتى مات انتهى ولا يصح لان العباس انما ولد بعد هذه القصة الا ان يقال على بعد شاركه في اسمه غيره من بني اخوته **فقال اوفي بنذري** بضم الهمزة وسكون الواو وفاء خفيفة او بفتح الواو وشد الفاء يقال اوفى ووفى بمعنى **فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعذر** بضم فسكون من الاعذار يقال اعذر اذا ابدى العذر والمراد حتى تطلب عذرا **فيه** في ذبحه **الى ربك** بان تسال الكاهنة فانها ان ذكرت انه يذبح كان عذرا عندهم **ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه** فما بقي الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله ابن اخت القوم والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه هكذا في ابن اسحاق **وتكون سنة** طريقة مستمرة في قومك لانك رئيسهم فيقتدون بك **وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة** وعند ابن اسحاق واتباعه وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع من الجن وهو بتقدير مضاف اي احد ارض الحجاز فلا ينافيه قول القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف **قيل كان اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني** بن سعيد بن علي الازدي الامام المتقن النسابة امام زمانه في علم الحديث وحفظه قال البرقاني ما رايت بعد الدارقطني احفظ منه له مولفات منها المبهمات ولد سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائه ومات في سابع صفر سنة تسع واربعمائه **في كتاب** الغوامض **والمبهمات وذكر ابن اسحاق** في رواية يونس عنه **ان اسمها سحاح** كذا في النسخ والذي في الروض سجاح **فلعلها ان تامرك بامر فيه فرج لك** لفظ رواية ابن اسحاق ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته **فانطلقوا حتى**

فرموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتى اتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم كما فى ابن اسحاق ارجعوا عنى حتى ياتينى
تابعى فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءنى الخبر كم الدية عندكم فقالوا عشر
من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم اى احضروه الى موضع ضرب القداح ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها
القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا فى الابل عشرة اخرى وهكذا على ما يظهر ان الزيادة باشارتها اذ اطلقت وزاد عبد المطلب
اجتهاد انظر الان الدية عشرة فاريد تضعيفها ثم اضربوا ايضا هكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها
فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم وكانه غلب على ظنها ان القداح لا محالة تخرج على الابل فسكتت عن حكم ما لو لم تخرج عليها لعلمه عندهم فرجع
القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى فخرجت القداح اى جنسها اذ الخارج
فى كل مرة قدح واحد على ولده فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل زاد ابن اسحاق فقالت قريش
ومن حضر قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا انه قال لا والله حتى اضرب عليها بالقداح ثلاث مرات وضربوا على عبد الله وعلى الابل
فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قايم يدعو فضربوا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قايم يدعو فخرجت على
الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ذكرا او انثى قال المجد المراة انسان وبالهاء عامية وسمع فى شعر كانه مولد كلف لقد كستنى فى الهوى
ملابس الصب الغزل ۞ انسانة فتانة ۞ بدر الدجى منها خجل ۞ اذا زنت عينى بها ۞ من الدموع تغتسل ۞ ولا طاير ولا سبع بضم الموحدة وفتحها
وسكونها المفترس من الحيوان قاله القاموس وعند مغلطاى اول من سن الدية مائة عبد المطلب وقيل القلمس ابو سيارة انتهى ولهذا الواقع
فى قصة عبد الله روى على ما عند الزمخشرى فى الكشاف فى سورة والصافات استدلالا على ان الذبيح اسماعيل انه صلى الله عليه وسلم
قال انا ابن الذبيحين قال الزيلعى فى تخريج احاديثه غريب ثم ساق حديث الاعرابى المذكور فى المتن ونحوه للحافظ فحاصل كلامهما انهما لم يجداه
بهذا اللفظ كما عزاه لهما الشامى وعند الحاكم فى المستدرك وابن جرير وابن مردويه والثعلبى فى تفاسيرهم عن معاوية بن ابى سفيان صخر بن
حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى امير المومنين اسلم هو وابوه واخوه يزيد فى فتح مكة وكان هو وابوه من المولفة
قلوبهم ثم حسن اسلامهما ومعاوية من الموصوفين بالحلم توفى بدمشق سنة ستين قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابى
فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة مجدبة لا خصب فيها والماء اى محلاته الذى يجيبها يابسا لعدم الماء وفى نسخة خلفت الكلا يابسا اى
العشب وصفه باليبس لبيان صفته التى تركه عليها فالكلا العشب رطبا كان او يابسا كما فى المختار وزعم ان هذه النسخة هى التى فى غيره
والاولى تصحيف عجيب باطل فالاولى هى الثابتة فى المقاصد عن المستدرك وخلفت الماء عابسا اى كالحا اى متغيرا اسمر ولا وكانه اراد بالمال الماشية
هلك المال وضاع العيال فعد على اعطنى شيئا استغنى به مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين قال معاوية فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه فافاد انه اسماعيل وهذا احتج به معاوية على من قال انه اسحاق فان اول الحديث عند الحاكم عن الصنابحى حضرنا مجلس معاوية فتذاكر
القوم اسماعيل واسحاق فقال بعضهم اسماعيل الذبيح وقال بعضهم بل اسحق فقال معاوية سقطتم على الخبير وذكره الحديث وياتى تتمته ان شاء الله
قريبا جدا ويعنى بالذبيحين عبد الله واسماعيل بن ابراهيم كما قاله جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم ورجحه جماعة وقال ابو حاتم انه الصحيح
والبيضاوى انه الاظهر وان كان قد ذهب بعض العلما الى ان الذبيح اسحق بل عزاه ابن عطية والمحب الطبرى والقرطبى للاكثرين واجمع عليه اهل الكتابين
وقال به من الصحابة كما قال البغوى وغيره العباس وابنه وعمر وابنه وعلى وجابر وهو الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة والشعبى ومجاهد
وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن ابى بزة وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى والسدى وعبد الله
ابن ابى الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب اليه مالك واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلى ومال اليه السيوطى فى علم التفسير فان
صح هذا فى نفس الامر والا فكيف لا يصح وقد قال به من ذكر والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحاق رواه الدارقطنى عن ابن مسعود
وابن مردويه والبزار عن العباس وفيه المبارك بن فضالة ضعفه الجمهور ولكن رواه الحاكم من طرق عن ابن عباس وقال صحيح على شرطهما وقال
الذهبى صحيح ورواه ابن مردويه عن ابى هريرة قال ابن كثير وفيه الحسن بن دينار متروك وشيخه منكر وقد رواه ابن ابى حاتم مرفوعا ثم رواه عن
مبارك بن فضالة موقوفا وهو اشبه واصح وتعقبه السيوطى بان مباركا قد رفعه مرة فاخرجه البزار عنه مرفوعا وله شواهد عنده وعند الديلمى
عن العباس مرفوعا فى حديث بلفظ واما اسحاق فبذل نفسه للذبح والطبرانى وابن ابى حاتم عن ابى هريرة مرفوعا نحوه بسند ضعيف وللطبرانى ايضا
بسند ضعيف عن ابن مسعود سيل صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله واخرج فى الكبير عن ابى الاحوص
قال افتخر رجل عند ابن مسعود وفى لفظ فاخر اسماء بن خارجة رجلا فقال انا ابن الاشياخ الكرام فقال له عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن
اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واسناده صحيح موقوف انتهى ملخصا فهذه احاديث يعضد بعضها بعضا فاقل مراتب الحديث الاول انه حسن
فكيف وقد صححه الحاكم والذهبى وهو نص صريح لا يقبل التاويل بخلاف حديث معاوية فانه قابل له فالعرب تجعل العم ابا قال الله تعالى اخبارا
عن بنى يعقوب عليهم الصلاة والسلام جمعا وان كان فيهم غير انبيا لجوازها تبعا وهو استدلال على جعل العم ابا ام كنتم شهداء حضورا الخ

لليهود

لليهود فانه نزل ردا عليهم لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهود اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل من
اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدى بعد موتى قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل فجعل اسماعيل ابا وهو عم لانه بمنزلته فيحمل
حديث معاوية على ذلك جمعا بين الحديثين واما القول بانهما عبد الله وهابيل فغريب وان نقله مغلطاى ولا يصح الا بجعل العم ابا ايضا فان المصطفى
من ولد شيث وفى حديث معاوية الموعود بتتمته قريبا قال راويه الصنابحى فقلنا وما الذبيحان قال معاوية ان عبد المطلب لما امر بالبناء للمفعول
بحفر زمزم وعير بقلة الولد نذر لله ان سهل الله الامر بها وجاء عشرة بنين ان ينحر بعض ولده اى واحدا منهم كما مر والاخبار يعتبر بعضها ببعض
فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بنى مخزوم من ذبحه حتى يعذر فيه الى ربه ومر عن ابن اسحاق ان
المغيرة المخزومى قال له والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداوه باموالنا فديناه ومثله فى الشامية وليس فيه ان المخاطب له بذلك منهم كما
ادعى ولا اللفظ يقتضى ذلك فنقل كلام عن واحد لا ينفى ان غيره قال مثله حتى يزعم الحصر وقالوا ارض ربك بهمزة قطع مفتوحة وافد ابنك بهمزة
وصل ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح الاول من ابويه صلى الله عليه وسلم سماه اولا لقربه منه وانه ابوه بلا واسطة واسماعيل الذبيح الثانى
وهذا لم يرفعه معاوية وانما قاله استنباطا من تبسمه صلى الله عليه وسلم بعد قول الاعرابى يا ابن الذبيحين ومعلوم ان صريح المرفوع مقدم
على الاستنباط فيرد المحتمل الى الصريح جمعا بين الدليلين قال ابن القيم ومما يدل على ان الذبيح اسماعيل انه لا ريب لا شك ان الذبيح كان بمكة
ولذا جعلت القرابين بفتح القاف جمع قربان بضمها وهو ما تقرب به الى الله كما فى المختار يوم النحر بها كما جعل السعى بين الصفا والمروة
وكما جعل رمى الجمار بها تذكيرا لشان اسماعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسماعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون
اسحاق وامه وقد اجيب عن هذا بقول سعيد بن جبير ارى ابراهيم ذبح اسحاق فى المنام فسار به من بيت المقدس مسيرة شهر فى غدوة واحدة
حتى اتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح وامره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة على البراق ويويده ما
رواه الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه
بسبع حصيات فساخ ثم اتى به الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ فلما اراد ابراهيم ان يذبح اسحق قال لابيه يا ابة اوثقنى
لا اضطرب فينتضح دمى عليك اذا ذبحتنى فشده فلما اخذ الشفرة واراد ذبحه نودى من خلفه يا ابراهيم قد صدقت الرويا ثم قال ابن القيم ولو
كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة لانه هو المحل الذى امر فيه بذبحه على ذا
القول وانت خبير بان هذا مع ما فيه من الظن السوء باكثر العلماء وهو انه لا سلف لهم الا التلقى عن اهل الكتاب لا يصح دليلا اذ لا تلازم وايضا فالدليل
ما سلمه الخصم وابن عطية حكى قولين احدهما انه امر بذبحه فى الشام والثانى انه انما امر بذبحه فى الحجاز فجاء به معه على البراق انتهى ومن نقله
عن ابن جبير وتاييده بالمرفوع وايضا ما يدل على انه اسماعيل ظاهر القران الكريم فان الله سمى الذبيح حليما فى قوله فبشرناه بغلام حليم
لانه لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه مع كونه مراهقا ابن ثمان سنين او ثلاث عشرة سنة حكاهما الجلال ولما ذكر اسحاق سماه
عليما فى قوله انا نبشرك بغلام عليم وقوله وبشروه بغلام عليم وهذا غير ظاهر فلا ريب ان اسحاق حليم ايضا فاى مانع من جمعه الصفتين وايضا
دليل عقلى فان الله تعالى اجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد بكسر الموحدة وسكون الكاف اول ولد الابوين احب الى الوالدين ممن بعده
لكونه اول فيتمكن حبه قبل روية غيره لكن لا ينافى انه اذا حصلت مزية لما بعده زاد بسببها حبه كما احب عبد المطلب الاب الشريف لرويته
نور المصطفى فى وجهه ولما سال ابراهيم ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة بضم الشين لغة الغصن من قلبه بمحبته فشبه القلب بشجرة
استعارة بالكناية والمتعلق الحاصل به باغصانها واثبات الغصن استعارة تخييلية ولم يقل تعلق قلبه بمحبته لئلا يتوهم تعلق قلبه بجملته بمحبة
ولده فلم يكن فيه محل لغيره من ان قلبه انما هو متعلق بربه غايته ان ثمة نوع تعلق بالولد والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة بضم الخاء
وتفتح الصداقة المحضة التى لا خلل فيها كذا فى القاموس منصب بكسر الصاد اصل تقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشاركه فيها عطف
تفسير فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة بفتح الغين الخلة تنزعها من قلب الخليل ليتمحض للجليل فامر بذبح المحبوب ولا
ريب ان هذا ياتى على انه اسحاق ايضا ولا شك ان فى قلبه شعبة محبة له غايته ان محبة اسماعيل اكثر فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده
اعظم من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ اى حين قدم على ذبحه من شوائب المشاركة فلم يبق فى الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هى
العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود اى اظهاره اذ الله عالم به فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرويا انتهى كلام ابن القيم
وهى ادلة اقناعية وانشد بعضهم ان الذبيح هديت اسماعيل طهر وفى نسخة نطق اى دل الكتاب بذاك والتنزيل عطف صفة على موصوف
او تفسيرى كانه يشير به الى قوله تعالى وبشرناه باسحاق ولا حجة فيه فقد قال ابن عباس هى بشارة نبوته كما قال تعالى فى موسى ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وهو قد كان وهب له قبل ذلك فانما اراد النبوة وكذلك هذه قاله ابن عطية وغيره وبه يعلم ان قول العلامة
التقى السبكى يوخذ من تعدد البشارة بهما مع وصف اسحاق بانه عليم والذبيح بانه حليم القطع بان الذبيح اسماعيل مردود فكيف يكون قطعيا
مع حكم ترجمان القران شرف به خص الاله نبينا اى قصره عليه لا يتجاوزه الى غيره وابانه اظهره وفى نسخة واتى به التفسير والتاويل

عطف مساوهنا **وروى فيما ذكره المعافى بن زكريا** بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة النهرواني الجريري كان على مذهب ابن جرير مات سنة تسع وثلثماية **ان عمر بن عبد العزيز** بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى الثقة الحافظ الورع المامون التابعى الصغير امير المومنين خامس او سادس الخلفا الراشدين على عد مدة السبط وعدمه لانها كالتتمة لولاية ابيه روى عن انس وصلى انس خلفه وقال مارايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى ولى امرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير ثم ولى بعده باستخلافه الخلافة فى زمنه سنتين وخمسة اشهر ونصف فملا الارض عدلا ورد المظالم وزاد الخراج وابدل ما كان بنو امية تذكر به عليا كرم الله وجهه على المنبر باية ان الله يامر بالعدل والاحسان مناقبه كثيرة شهيرة مات مسموما يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب **سال رجلا اسلم من علما اليهود** قال الطبرى وحسن اسلامه **اى ابنى ابراهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المومنين ان اليهود** بدال مهملة ومعجمة كما فى القاموس **ليعلمون انه اسماعيل** لان فى التوراة على ما فى تفسير ابن كثير ان الله يامر ابراهيم ان يذبح ابنه وحيده وفى نسخة بكره فحرفوا وحيده فقالوا ان اسحاق كان مع ابيه وحده واسماعيل كان بمكة مع امه قال ابن كثير وهذا تاويل وتحريف باطل فلا يقال وحيدا الا لمن ليس له غيره انتهى وفيه نظر ففى فتح البارى ذكر ابن اسحاق ان هاجر لما حملت باسماعيل غارت سارة فحملت باسحاق فولدتا معا ثم نقل عن بعض اهل الكتاب خلاف ذلك وان بين مولدهما ثلاث عشرة سنة والاول اولى انتهى وتبعه السيوطى **ولكنهم يحسدونكم** بضم السين وحكى الاخفش كسرها **معشر** اى يا جماعة **العرب** والاضافة بيانية على **ان يكون** اسماعيل **اباكم** فيتمنون زوال نسبة ذلك اليكم ونقلها اليهم وقيل الحسد تمنى زوال نعمة الغير وان لم تنقل الى الحاسد وهذا اقبح ولا ابعد فى حمل حسدهم عليه **للفضل الذى ذكره الله عنه** كقوله انه كان صادق الوعد الاية **فهم يجحدون ذلك** ينكرونه مع العلم به كما هو معنى الجحد **ويزعمون انه اسحاق** عطف تفسير **لان اسحاق ابوهم** اذهم من اولاد يهوذا قال السمين بمعجمة فالف مقصورة غيرته العرب الى المهملة على عادتها فى التلاعب بالاسما الاعجمية ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وهذا المروى الذى ساقه المص ممرضا فافاد ضعفه ذكره تقوية لانه اسماعيل والحاصل كما قال السيوطى ان الخلاف فيه مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ورجح كل منهما **فانظر ايها الخليل** العامل فى الصداقة والحب لله ورسوله **ما فى هذه القصة** قصة اسماعيل مع امه **من السر** هو لغة ما يكتم اطلق على هذه القصة لما فيه من بدايع الحكم التى خفيت على العباد **الجليل** بالجيم العظيم وبين ذلك السر بقوله **وهو ان الله تعالى يرى عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر هاجر** بفتح الجيم وقد تبدل الهاء همزة اسم سريانى وكان ابوها من ملوك القبط من قرية عم تسمى حفنى بفتح المهملة وسكون الفاء على الصفا بالبر الشرقى من الصعيد قاله فى التوشيح تبعا لغيره **وابنها على البعد** من مواطنهم التى كانوا بها وهو بيت المقدس وارض الشام **والوحدة** بمكة مدة فان ابراهيم حين اسكنها لم يكن بها احد **والغربة والتسليم** منهما لابراهيم بمعنى صبرها **لذبح الولد** وصبره هو تسليم نفسه وهذا صريح فى وجود امه حين كان ذلك بل لم تمت حتى تزوج زوجة ثم اخرى **الت** رجعت **الى ما الت اليه من جعل اثارهما ومواطئ اقدامهما** اى مواضع وطئهما **مناسك لعباده المومنين** اى متعبدات فالعطف فى قوله **ومتعبدات لهم الى يوم الدين** تفسيرى **وهذه** الحالة من ارادته تعالى الجبر بعد الكسر **سنة الله تعالى** عادته **فيمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه وذله وانكساره** وصبره **وتلقيه القضا بالرضا** **فضلا منه** متصل بقوله هذه سنة واستظهر عليه بقوله **قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض** باتخاذهم من الناس **ونجعلهم ائمة** متقدمين فى امر الدين **ونجعلهم الوارثين وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر لنحر** اى ذبح **احد بنيه** وفى نسخة بعض بنيه وهى بتقدير مضاف اى احد او بعض **اذا بلغوا عشرة وقد كان تزويجه هالة** من اضافة المصدر الى المفعول اى تزوج ولى هالة فلا يرد ان الاولى تزوجه لان التزويج فعل الولى اى ايجابه النكاح والتزوج قبوله الزوج **ام ابنه حمزة بعد وفايه بنذره** كما ذكره ابن اسحاق والعباس ولد قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم بثلاثة اعوام كما ياتى **فحمزة والعباس ولدا عبد المطلب انما ولدا بعد الوفا بنذره** والايهم انهما شقيقان لانه سيذكر ان ام العباس نتلة او نتيلة **وانما كان اولاده عشرة بهما قال السهيلى ولا اشكال فى هذا فان جماعة من العلما قالوا كان اعمامه عليه الصلاة والسلام اثنى عشر** التسعة السابقة والغيداق وقثم وعبد الكعبة ووالده صلى الله عليه وسلم فاولاد شيبة الحمد ثلاثة عشر **فان صح هذا فلا اشكال فى الخبر** لحمل العشرة على من عدا حمزة والمقوم وحجلا وزاد بعضهم والعوام من هالة المفيد وجود حمزة قبل النذر **وان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون** ويقول الغيداق هو حجل وعبد الكعبة هو المقوم ه والقثم لا وجود له والاعمام تسعة فقط ولم يذكر ابن قتيبة ولا ابن اسحاق ولا ابن سعد غيره فلا اشكال ايضا **فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفا** بخفة الفا وشدها **بنذره** وهذا احسن ه لسلامته من الاشكال **ويقع ايضا فى بعض السير** يعنى سيرة ابن اسحاق رواية ابن هشام عن البكائى عنه وابهمها لعدم اتفاق رواة ابن اسحاق عليها **ان عبد الله كان اصغر بنى ابيه عبد المطلب وهو** كما قال الامام السهيلى فى الروض **غير معروف** مشهور بينهم **ولعل الرواية اصغر بنى امه والا** يكن كذلك لا يصح **فحمزة كان اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة** وياتى له الجواب بان معناه

كان

كان اصغر بنى ابيه حين اراد ذبحه **وروى عن العباس انه قال اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاث اعوام او نحوها فجىء به** بالنبى صلى الله عليه وسلم الى **حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن قبل اخاك** للتاليف على العادة بين الصغار وان كان ابن اخيه **فقبلته** وحيث روى هذا عن العباس **فكيف يصح ان يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه** اى كونه اصغر بنى ابيه زياد بن عبد الله بن الطفيل العامرى ابو محمد الكوفى احد رواة المغازى عن ابن اسحق صدوق ثبت فى المغازى اثبت الناس فى ابن اسحاق قال الحافظ وفى حديثه عن غيره لين ولم يثبت ان وكيعا كذبه روى له البخارى حديثا واحدا فى الجهاد مقرونا بغيره وروى له مسلم والترمذى وابن ماجه مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ويقال له **البكائى** بفتح الموحدة وشد الكاف وبعد الالف همزة نسبة الى البكا وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما فى التبصير وغيره قال فى النور وانما لقب ربيعة بالبكا لانه دخل على امه وهى تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل امى **ولروايته وجه وهو ان يكون** عبد الله **اصغر ولد ابيه حين اراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة** من هالة **والعباس** من نتلة او نتيلة قال الخميس وهذا ايضا على تقدير ان اولاد عبد المطلب اثنا عشر انتهى اى فيكون اعمامه حين اراد نحره تسعة وابوه عاشرهم وقد سبق السهيلى الى ذا الجمع ابو ذر الخشنى فقال قوله اصغر بنى ابيه يعنى فى ذلك الوقت قال شيخنا وهو لا ياتى الا على ان الاعمام اثنا عشر فالاولاد ثلاثة عشر الا ان يكون المراد دفع النقص عن العشرة فلا ينافى ولادة واحد بعدهم غير حمزة والعباس

ذكر تزوج عبد الله امنه

ذكر تزوج عبد الله امنة

ولما انصرف اى فرغ **عبد الله مع ابيه من نحر الابل مر على امراة من بنى اسد بن عبد العزى وهى عند الكعبة واسمها** فيما صدر به مغلطاى **قتيلة** بضم القاف وفتح المثناة الفوقية فتحتية ساكنة فلام فها تانيث **ويقال** اسمها **رقيقة بنت نوفل** صدر به السهيلى قال وهى اخت ورقة بن نوفل وتكنى ام قتال وهذه الكنية ذكرها ابن اسحاق فى رواية يونس قال فى العيون وكانت تسمع من اخيها انه كاين فى هذه الامة نبى **فقالت له حين نظرت الى وجهه** وفيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وظنت ان النبى الكاين فى هذه الامة منه **وكان احسن رجل رئى** بكسر الراء ثم همزة مفتوحة ويجوز ضم الراء وكسر الهمزة ثم ياء اى شوهد **فى قريش ادفع لك مثل الابل التى نحرت عنك وقع على الان** اى جامعنى ولعله كان من شرعهم ان المراة تزوج نفسها بلا ولى وشهود لانها لم تكن زانية ولا مريدة له بل كانت عفيفة قالت ذلك **لما رات فى وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم** فابى الله ان يجعله الا حيث شاء **فقال لها انا مع ابى لا استطيع خلافه ولا فراقه** ولو لم اكن معه لوقعت عليك بوجه جائز كتزوجى بك او مراده دفع كلامها وان لم يرد البغى بها ولا هم به فلا نفهم ان المانع له مجرد كونه مع ابيه **وقيل اجابها بقوله اما الحرام فالممات** وانشده السهيلى بلفظ فالحمام **دونه** ومعرفته كالحلال مما بقى عندهم من شرع ابراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد انهم كانوا فى جاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما **والحل لا حل** موجود لعدم تزوجى بك **فاستبينه** بالنصب فى جواب النفى اى اطلب ظهوره واعمل بمقتضاه **فكيف بالامر الذى تبغينه** اى تطلبينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف بمعنى النفى وهو احد مواقعها **يحمى الكريم عرضه** هى اموره كلها التى يحمد بها ويذم من نفسه واسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه خلافا لابن قتيبة فى قوله عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه لان حسان ذكر عرضه واسلافه بالعطف فى قوله فان ابى ووالده وعرضى ٭ لعرض محمد منكم وقاء ٭ **ودينه** يصونهما فلا يفعل ما يدنسهما **وعند ابى نعيم والخرائطى وابن عساكر من طريق عطا** ابن ابى رباح اسلم الجمحى مولاهم المكى ابى محمد التابعى الوسط الحافظ الثقة العالم الفقيه اليه انتهت فتوى اهل مكة وكان اسود افطس اشل اعرج اعور ثم عمى وشرفه الله بالفقه وكثرة الحديث وادرك مائتين من الصحابة قدم ابن عمر مكة فسالوه فقال تسالونى وفيكم ابن ابى رباح مات سنة احدى او خمس او سبع ومائة **عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب** من مكة بعد نحر الابل على ظاهر سياق المصنف **بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من تبالة** بفتح الفوقية فموحدة خفيفة فالف ولام مفتوحة فها تانيث موضع باليمن واخر بالطايف فيحتمل ارادة هذه وارادة تلك قال البرهان وتبعه الشامى فى الضبط وجزم بانه موضع باليمن وضبط بعضهم تبالة بضم الفوقية قلم **متهودة** متمسكة بدين اليهود **قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر** بضم الميم وراء مهملة ثقيلة زاد البرقى عن هشام الكلبى وكانت من اجمل النساء واعفهن **الخثعمية** بفتح المعجمة وسكون المثلثة فعين مهملة نسبة الى خثعم كجعفر جبل والى ابن انمار ابو قبيلة من معد ذكره المجد وظاهره ان هذه الاوصاف وهى انها من تبالة متهودة وخثعمية لامراة واحدة ووقع فى سيرة مغلطاى اسمها قتيلة وقيل رقيقة ويقال فاطمة بنت مر ويقال ليلى العدوية ويقال امراة من تبالة ويقال من خثعم ويقال كانت يهودية **فرات نور النبوة فى وجه عبد الله فقالت له** وذكر نحوه نحو ما تقدم من دعايه الى نكاحها وابايه زاد البرقى عن هشام الكلبى فلما ابى قالت انى رايت مخيلة نشات ٭ فتلالات بحناتم القطر ٭ فلمائها نورا يضىء به ٭ ما حوله كاضاءة الفجر ٭ ورايت سقياها حيا بلد ٭ وقعت به وعمارة القفر ٭ ورايته شرفا ابوء به ٭ ما كل قادح زنده يورى ٭ لله ما زهرية سلبت ٭ منك الذى استلبت وما تدرى ٭ وفى غريب ابن قتيبة ان التى عرضت نفسها عليه ليلى العدوية ذكره فى الروض **ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة** بضم الزاى وسكون الهاء زعم ابن قتيبة والجوهرى انها امه وابوه كلاب قال السهيلى وهذا منكر غير معروف وفى الفتح المعروف المشهور عند جميع اهل النسب ان زهرة

اسم الرجل وشذ ابن قتيبة فزعم انه اسم امراته وان ولدها غلب عليهم النسبة اليها وهو مردود بقول امام اهل السنة هشام الكلبى اسم زهرة المغيرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته امنة قاله ابن عبد وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن البكائى عن ابن اسحاق وقيل كانت فى حجر عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن اسحاق فى رواية واقتصر عليه البيهقى وهى يومئذ افضل امراة فى قريش نسبا من جهة الاب وموضعا من نا مها بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وام امها ام حبيب بنت اسد بن عبد العزى بن قصى وام ام حبيب بنت عوف بن عبيد بن عويج ابن عدى بن كعب بن لوى كما فصله ابن اسحاق فليس قوله وموضعا عطف تفسير كما زعم فزعموا كما قال ابن اسحاق انه دخل عليها عبد الله حين ملكها اى تزوج بها مكانه فوقع عليها جامعها زاد الزبير بن بكار يوم الاثنين من ايام منى وقيل من شهر رجب فى شعب ابى طالب عند الجمرة اى الوسطى كما هو المنقول عن الزبير قال النجم وهذا موافق لمن ذهب الى ان ميلاده فى رمضان واما القول بانه فى رجب فمنطبق على ان ميلاده فى ربيع فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم الحاكم ابو احمد ان سن عبد الله حينئذ كان ثلاثين سنة وياتى ان الصحيح خلافه وقد جزم السهيلى بالقطع وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين ابيه ثمانية عشر عاما انتهى ثم خرج من عندها بعد ما اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على امراته فى اهلها نقله البيهقى عن ابن السايب الكلبى فاتى المراة التى عرضت عليه ما عرضت قال فى النور تقدم الكلام على هذه المراة انتهى فهو صريح فى انها المختلف فيها الخلاف السابق فقال لها ما لك لا تعرضين على اليوم ما عرضت على بالامس قالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة لانى انما اردت ان يكون النور فى بتشديد اليا فابى الله الا ان يجعله حيث شا وقد روى عن ابن عباس انه لما بنى عبد الله بامنة احصوا مائتى امراة من بنى مخزوم وبنى عبد مناف عين ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله وانه لم تبق امراة فى قريش الا مرضت ليلة دخل عبد الله بامنة تنبيه ما افاده ظاهر المتن من ان تزوجه بامنة عقب فدائه من نحر الابل هو مفاد ابن اسحاق تهذيب ابن هشام والبيهقى فى العيون لكن روى ابن سعد وابن البرقى والطبرانى والحاكم عن ابن عباس عن ابيه ان عبد المطلب لما سافر الى اليمن فى رحلة الشتا نزل على حبر من اليهود يقرا الزبور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ايذن لى انظر الى بعضك قلت انظر ما لم تكن عورة قال ففتح احدى منخريه فنظر فيه ثم نظر فى الاخر فقال اشهد ان فى احدى يديك ملكا وفى الاخر نبوة وانا نجد ذلك فى بنى زهرة قال الك زوجة قلت اما اليوم فلا فقال فاذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع تزوج بهالة فولدت له حمزة وصفية وزوج عبد الله بامنة اى ابنة عمه فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش فلج عبد الله على ابيه وهو بفتح الفا واللام والجيم اى ظفر بما طلب وفيه شيئان احدهما ان قوله نجد ذلك فى بنى زهرة رجوع اسم الاشارة للملك والنبوة مع ان الملك انما كان فى بنى العباس وامه ليست بزهرية بل من بنى عمرو بن عامر كما مر فيتعين عود الاشارة الى النبوة فقط الثانى قوله اما اليوم فلا مع ما ذكره البيهقى وغيره ان ضرارا كان شقيق العباس المغير وجود امه قبل قصة الذبح فيمكن ان قوله اما اليوم اى هذا الزمن فلا زوج معى بهذه الارض فلا ينافى ان له زوجة بغيرها ثم لا ينافى هذا ما افاده المتن والجماعة لجواز انه لما رجع من اليمن راى الرؤيا ووقعت قصة الذبح فلما انقضى منها تزوج وزوج ابنه والعلم عند الله ولما ذكر المتن انه حين بنى بها حملت به صلى الله عليه وسلم اراد ذكر بعض ما حصل فى حملها اظهارا للشرف فى المصطفى مصدرا ذلك بشذا عبقة صوفية فقال ولما حملت امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله اللام للتوقيت اى فى مدته كلها عجايب فليس المراد عند ابتدائه فقط ولما جد وجد لايجاده اى ظهوره فى العالم بولادته وغاير نفسنا غرايب واذا اردت معرفتها فنقول ذكروا انه لما استقرت نطفته التى خلق منها فالاضافة لادنى ملابسة الزكية الطاهرة النامية الممدوحة ودرته بضم الدال عطف تفسير اشارة الى ان نطفته كالدرة التى هى اللولوة العظيمة فى النفاسة ووصفها بقوله المحمدية بمعنى المحمودة مبالغة فى كمالها فى صدفة بفتحتين غشا الدر جمعها صدف اى رحم امنة القرشية فشبه رحمها لاشتماله على نطفته بالصدفة المشتملة على اللولوء استعارة تصريحية وفى نسخة صدف بدون هاء فجعل كل جزء من اجزاء نطفته درة وكل جزء من اجزاء محلها صدفة مبالغة وتعظيما وجعل محل الولد لكونه مبدا ومحلا لمن هو بمنزلة جميع العالم بل اعظم رحما كبيرة فشبهها بالصدفة واستعار لها اسمه استعارة تصريحية نودى المنادى ملك على ما ياتى فى الملكوت اسم مبنى من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة قاله فى النهاية وقال الراغب اصل الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر وقد يقال الجبر فى الاصلاح المجرد ولعل الثالث مراد فوق النهاية من الجبر ومعالم جمع معلم الجبروت فعلوت من التجبر قاله الراغب والمراد نودى فى افق السما بذلك لانها التى فى مقام الخشية والاجلال كما قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ان عطروا جوامع القدس بفتحتين وبسكون الدال الطهارة الاسنى الاشرف من السنا بالمد الرفعة والمعنى طيبوا اماكن الطهارة الشريفة وبخروا جهات الشرف الاعلى عطف تفسير على سابقه والمراد منهما اظهار اعلامات التعظيم فى السموات وما حولها فرحا بمحمد صلى الله عليه وسلم وافرشوا بضم الرا وكسرها كما فى المصباح سجادات جمع سجادة قال الجوهرى خمرة بالضم صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط العبادات فى صفف بضم الصاد وفتح الفا جمع صفة الصفا بالمد ضد الكدر لصوفية كلمة مولدة كما فى المصباح نسبة للمتصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار ما سواه بالنسبة لعظمته سبحانه والا فاحتقار نحو نبى حق وقيل غير ذلك حتى اوصلها بعضهم زهاء الف قول الملائكة المقربين اهل الصدق والوفا والمراد تهيئوا للعبادة واظهار السرور بالمصطفى صلى الله عليه وسلم لانه يظهر الحق ويبطل الباطل فقد الفا تعليلية اى افعلوا ذلك لانه قد انتقل النور المكنون المستور المخفى عن الاعين المدخر فى الاصلاب من ادم الى عبد الله الى امنة ذات العقل الباهر الغالب لغيره بحيث قيل اعطاها الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها

يظهر فيها كمال ملك الله وجبروته لان اهلها الملائكة عالمون بذلك دايما

والفخر

والفخر المباهاة بالمكارم من حسب ونسب المصون بوزن مفعول على نقص العين كما فى المصباح اى المحفوظ عما يشينه فرحمها الله تعالى القريب المجيب من بين النسا التى تعلقن بنذر ونحر عبد الله بهذا السيد المصطفى الحبيب وعلل تخصيصها بذلك لانها افضل قومها حسبا ونسبا وازكاهم اخلاقا وفرعا والطيب فلم تجد امراة قط مما دعا من الجنب ولا فزعت فى نسا الدنيا مشابه من فزعت كل من لحوى انما حملت احمد او انما به نفساء وحاصل المعنى انه تعالى لما اختار لصفوة خلقه من اصوله فى كل عصر اشرفه وكانت امنة افضل قومها جعلها معدنا لظهور نوره وتكونه وقال بواو الاستيناف المبنية لما اخبر به فى قوله فذكروا فلا يرد انه دليل على ما قدمه فيجب حذف الواو لان الدليل لا يعطف سهل بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن ربيع التسترى الصالح المشهور الذى لم يسمح بمثله الدهر علما وورعا صاحب الكرامات الشهيرة المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة وولد سنة مائتين او احدى ومائتين بتستر بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة اخره را مهملة كما ضبطه النووى وغيره وحكى ضم الفوقيتين وفتح الاولى وضم الثانية مدينة بالاهواز وبخوزستان وقال ايضا ششتر بمعجمتين ومهملتين فيما رواه الخطيب البغدادى الحافظ ابو بكر احمد بن على بن ثابت صاحب التصانيف الامام الكبير محدث الشام والعراق المتقن الضابط العالم بصحيح الحديث وسقيمه المتقن فى علله واسانيده ولد سنة اثنين وتسعين وثلثمائة وعنى بالحديث ورحل فيه الى الاقاليم وسمع ابا الفضل الاهوازى وابا عمر بن مهدى وخلقا وحدث عنه البرقانى احد شيوخه وابن ماكولا وخلق وقرا البخارى على كريمة بمكة فى خمسة ايام وعلى اسماعيل الحيرى فى ثلاثة مجالس ذكره الذهبى وقال هو امر عجيب وتوفى ببغداد سابع ذى الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة ودفن عند بشر الحافى لانه شرب ماء زمزم على ذلك واملاء بجامع المنصور وتحديثه بتاريخ بغداد فقضى له بالثلاثة لما اراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم فى بطن امنة ليلة اول رجب وهذا كما مر عن النجم منطبق على ان ميلاده فى ربيع بناء على احد الاقوال الاتية ان مدة الحمل ثمانية اشهر ورجب من الشهور مصروف كما فى المصباح وذكر التفتازانى منعه لمن اريد به معين كصفر ووجهه بانه معدول عن الصفر والرجب فمنعا للعلمية والعدل او العلمية والتانيث باعتبار المدة وكانت ليلة جمعة لا ينافى ذكر ان اطواره يوم الاثنين لان ذلك فى الاطوار الظاهرة كالولادة وما هنا فيما قبلها امر الله تعالى فى تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس الذى هو اعلى درجات الجنة واعلاه الوسيلة اظهارا للكرامة صلى الله عليه وسلم ونادى مناد فى السموات والارض الا ان النور المخزون المكنون صفة لازمة الذى يكون منه النبى الهادى باثبات اليا افصح من حذفها فى هذه الليلة يستقر فى بطن امنة الذى يتم فيه خلقه اى فى البطن وهو خلاف الظهر مذكر كما فى القاموس ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا اى موصوفا بهما عند الله وان تاخر وقوعهما فى الخارج الى بعثته او حال مقدرة فلا يرد انهما انما يكونان بعد البعثة وليست مقارنة لخروجه وفى رواية كعب الاحبار انه نودى تلك الليلة بالمصطفى فى السماء وصفاحها اى جوانبها والارض وبقاعها اى اجزائها وكان الغرض من عطف الصفاح والبقاع الاشارة الى تعميم مواضع الندا ان النور المكنون الذى منه نور المصطفى رسول الله صلى اى تصور منه جسده صلى الله عليه وسلم اى انتقل الليلة فى بطن امنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى تاكيدا لما قبله واصبحت يومئذ اصنام الدنيا جميعها منكوسة اى مقلوبة على رؤسها وكانت قريش فى زمن جدب بدال مهملة ضد الخصب شديد وضيق عظيم شدة وكرب عطف مسبب على سبب اى ان عدم الخصب كان سببا فى شدة امرهم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم بالفتح الرفد بكسر الرا الخير الكثير من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج اى السرور وطوبى فى قوله فطوبى لها ثم يا طوبى المراد بها هنا الطيب فواوها بدل من اليا والحسنى والخير والخيرة قال المصباح بكسر الخا وفتح اليا التخير وبفتح الخا وسكون اليا الفاضلة من كل شئ وبكسر الخا وسكون اليا الاختيار قال فى القاموس المحيط اى البحر فى جملة معان ذكرها اقتصر منها المصنف على ما نقله لانه المناسب عنده وقال غيره المراد بها فرح وقرة عين وقال الضحاك بن مزاحم الهلالى البلخى نسبة الى بلخ مدينة بخراسان المفسر ضعفه يحيى بن سعيد ووثقه احمد وابن معين وابو زرعة وغيرهم وفى التقريب صدوق كثير الارسال روى له اصحاب السنن الاربعة توفى سنة خمس وقيل ست ومائة عطية وقال عكرمة بن عبد الله البربرى مولى ابن عباس ابو عبد الله المدنى المفسر الحافظ المتوفى سنة خمس او ست او سبع ومائة نعم جمع نعمة وفى الحديث الذى رواه الترمذى عن زيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم طوبى للشام بهمزة ساكنة وتخفف بحذفها وفى لغة شآم بالمد حكاها جماعة قال فى المطالع واباها اكثرهم والمشهور انه مذكر وقال الجوهرى يذكر ويؤنث وفى تاريخ ابن عساكر دخل الشام عشرة الاف عين رات النبى صلى الله عليه وسلم فان الملائكة باسطة اجنحتها عليها استدل الاعلى ان طوبى تطلق على غير الجنة والشجرة فالمراد بها هنا فى قوله فيا طوبى لها فعلى من الطيب وغيره مما ذكر من فرح وقرة عين وعطية ونعم لا الجنة ولا الشجرة لانها كانت زمن حملها فى جاهلية وانما الجنة والشجرة للمؤمنين قال صاحب الخميس ويحتمل ان تفسر بالجنة والشجرة انتهى اى لانها من اهل الفترة وليسوا كلهم بمعذبين ولان المختار ان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان فمال امرهما الى الجنة والشجرة وهذه البشارة من الملك فلا مانع ان الله اعلمه بمال امرها فبشرها وفى حديث ابن اسحاق امام المغازى فى سيرته بلفظ ويزعمون فيما يتحدث الناس ان امنة كانت تحدث انها اتيت بضم الهمزة مبنى لما لم يسم فاعله اى راته فى المنام قاله فى النور ونحوه قول الشامى هى رؤيا منام وقعت فى الحمل واما ليلة المولد فرات ذلك رؤية عين حين حملت بالنبى صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة بل بسيد الاولين والاخرين وقصره على هذه الامة لان سيادته بالامر والنهى انما وجدت فيها وقالت امنة ايضا مما رواه ابن اسحاق مسندا الا من تتمة ما قبله ومن ثم لم يعطفه المتن بالفا ما شعرت

قال النور بفتح اوله وثانيه اى علمت بانى حملت به ولا وجدت له ثقلا بكسر المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما فى المصباح والقاموس وعند الواقدى كما فى العيون ثقلة قال فى النور بفتح المثلثة والقاف تقول وجدت ثقلة فى جسدى اى ثقلا وفتورا كحاله الكساى ولا وحما بفتحتين مصدر وحم بكسرها كما فى المختار اى شهوة الحبلى كما تجد النساء الا انى انكرت رفع حيضتى بكسر الحا هنا الاسم من الحيض والحالة التى تلزمها الحايض من التجنب والتحيض كالجلسة واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه قاله البرهان وتعقبه الشامى وهو ظاهر لان الانكار للهيئة الحاصلة للحايض عند نزول الدم من الضعف المقارن لنزوله والمتقدم عليه الدال على حصوله واتانى آت وانا بين النايمة واليقظانة بفتح اليا وسكون القاف والذى عند ابن اسحاق وانا بين النوم واليقظة او قالت بين النايمة واليقظانة ورواه الواقدى كما فى العيون بلفظ بين النايم واليقظان قال الشامى تبعا للبرهان ذكرت امنة اللفظين على ارادة الشخص فقال هل شعرت علمت بانك قد حملت بسيد الانام ثم امهلنى حتى اذا دنت قربت ولادتى اتانى فقال قولى اذا وضعتيه اعيذه اطلب عصمته وحفظه بالواحد فى ذاته واسمايه وصفاته من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ولا يلزم من امرها بالتسمية ان لها ولابنها وافقا جده حين اخبرته كما صرح به المص فى المقصد الثانى تبعا للسهيلى هنا فقال الا ما حاصله سماه جده محمد الرويا راها مع ما حدثته به امه حين قيل لها اذا وضعتيه فسميه محمدا هذا الذى قلناه كله رواية ابن اسحاق وفى رواية غير ابن اسحق وعلق عليه هذه التميمة سماها تميمة لشبهها لها فى التعليق والا فاصلها كما فى القاموس خرزة رقطا تنظم فى السير ثم تعقد فى العنق جمعها تمام وتميم قالت فانتبهت وعند راسى صحيفة قطعة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة هى لغة الكتاب المنقول لكن المراد هنا مكتوب فيها احرف قوله اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق مخلوق رايد طالب للسو واصله المرسل لطلب الكلا من قايم وقاعد نعيم لرايد عن السبيل الطريق السوى حاير مايل صفة ثانية لخلق على الفساد صفة ثالثة جاهد متحمل للمشقة فى تحصيله حتى كانه استعلى عليه من نافث ساحر او عاقد يعقد عقدا فى خيط وينفخ فيها بشى يقوله بلا ريق او معه وهذا بيان لجاهد فلا يرد ان الاولى الاتيان بالواو اى واعيذه من كل نافث واعيذه من كل خلق مارد عات متجبر ياخذ بالمراصد جمع مرصد كمذهب موضع الرصد والراصد الشى الراقب له وبابه نصر كما فى المختار والجملة صفة مارد او خلق فى طرق الموارد المواضع التى تجتمع فيها الناس وطرق المياه المقصوده للاستقا وقال الحافظ عبد الرحيم العراقى ابو الحسين الاثرى الامام الكبير العلم الشهير ولد فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمايه وعنى بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون فى الثنا عليه بالمعرفة كالسبكى وابن كثير والعلاى وغيرهم ونقل عنه الجمال الاسنوى فى المهمات ووصف بحافظ العصر وله مولفات فى الفن بديعة قال تلميذه الحافظ ابن حجر وشرع فى املاء الحديث من سنة ست وتسعين فاحيا الله به السنة بعد ان كانت دثرت فاملى اكثر من اربعماية مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوايد الحديثية قال وكان جميل الصورة منور الشيبة كثير الوقار نزر الكلام سليم الصدر كثير الحيا لا يواجه احدا بما يكره ولو اذاه صالحا متواضعا ضيق المعيشة كثير التلاوة اذا ركب حسن النادرة والفكاهة لا يترك قيام الليل بل صار له كالمالوف مات فى شعبان سنة ست وثمانماية هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا اصل لها يعتد به انتهى وقد رواه ابو نعيم وزاد عقب الابيات انهاهم عنه بالله الاعلى واحوطه منهم باليد العليا والكنف الذى لا يرى يد الله فوق ايديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه فى مقعد ولا فى منام ولا مسير ولا مقام اول الليل واخر الايام قال الشامى وسنده واه جدا وانما ذكرته لانبه عليه لشهرته فى كتب المواليد ويقع فى بعض النسخ وهى نعم عند البيهقى من حديث ابن اسحاق اعيذه بالواحد من شر كل حاسد فى كل بر ضد بحر عاهد اسم فاعل من عهد صفة لحاسد اى يتعهده بالحسد ابتداء سارا كانه لا ينفك عن حسده واعيذه من كل عبد رايد طالب السوء يرود يطلبه له غير رايد غير طالب له الكلا كناية عن انه لا ينفعه بوجه فانه عبد حميد ماجد اسمان له سبحانه حتى اراه اتى المشاهد وهو اسند راى على قوله السابق وفى رواية غير ابن اسحاق كانه قال لكن جا قريب منه عن ابن اسحق فى غير السيرة عند البيهقى وعن شداد بن اوس بن ثابت الانصارى ابى يعلى الصحابى بن اخى حسان بن ثابت المتوفى بالشام قبل الستين وقيل بعدها رضى الله عنه ان رجلا من بنى عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما حقيقة امرك حالك فقال بدو شانى ظهور امرى انى دعوة ابى ابراهيم فى قوله تعالى حكاية عنه وعن اسماعيل ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولعله خص ابراهيم بالذكر لمزيد شرفه او لانه الاصل او الداعى واسماعيل امن وبشرى اخى عيسى قال تعالى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وانى كنت بكر ابى وامى اول اولادهما ومفهومه انهما ما ولدا قبله ولا يلزم منه وجود ثان فلا ينافى انها لم تلد غيره وانما حملت بى كاثقل ما تحمل النسا وجعلت تشتكى الى صواحبها ثقل ما تجد من ذلك الحمل ثم ان امى رات فى منامها ان الذى فى بطنها نور الحديث وفيه تصريح بان امه عليه الصلاة والسلام وجدت الثقل فى حمله وفى ساير الاحاديث انها لم تجد ثقلا فحصل التعارض وجمع ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد الله الاصفهانى الصوفى بينهما بين حديث شداد وبين ساير الاحاديث بان الثقل به كان فى ابتدا علوقها به ولعلها حملته على انه مرض اصابها فلا ينافى انها ما علمت به او الابتدا نسبى وهو ما قرب من اول مدة الحمل لا حقيقى ولم يفهم هذا من اعترض جمعه بان عدم علمها به يقتضى ان الثقل لم يكن فى ابتدائه والخفة عند استمرار الحمل به فيكون امر حمله على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف عند النسا فانه فى ابتدايه خفيف فاذا استمر اشتد انتهى جمع ابى نعيم وبه يشعر قولها السابق كما تجد النسا فان الكلام اذا اشتمل على قيد زايد كان هو المقصود كما قال عبد القاهر وكانها قالت وجدت له ثقلا ليس كالثقل الذى تجده النسا وجمع غيره بان

المنى الثقل المعنوى وهو الوجع والالم الحاصل للحوامل والمثبت الحسى وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وعندى ان هذا تعسف لا دليل عليه وعلته لا تفيد دعواه وان زعم صاحبه انه خير من جمع ابى نعيم وروى ابو نعيم المذكور فى الدلايل عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان من دلالة حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موقوف لفظا وحكمه الرفع اذ لا يقال رايا ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وتخصيص دوابهم بالنطق لعله لاعلامهم فضله من اول الامر فلا يكون لهم شبهة ولا عذر وقت دعوته لكن لا يتم هذه النكتة الا ان كانوا سمعوا نطق الدواب وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وقالت هو صلى الله عليه وسلم امام الدنيا بالميم قدوة اهلها ورايته فى خصايص السيوطى الكبرى عن ابى نعيم امان بالنون اى امان من العاهات العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقالت هو سراج اهلها فهذا من جملة نطق الدواب الذى اخبر به ابن عباس وتجويز ان الضمير له وان المص قصر به جواب سوال هو ان ابن عباس ما شاهد ذلك ولا نقله فمن اين علمه حتى اخبر به خطا باطل فهذا موجود فى كتاب ابى نعيم الدلايل ونقله عنه السيوطى وغيره وتشبث مجوزه بان شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وعقبه بقوله ومثله لا يقال رايا المجدى فلا حجة فى الترك واما جواب السوال فهو قوله لا يقال رايا فغفل عما ذكرنا ان حكمه الرفع كما قدمنا ومن العجيب انى لما اوردت على مبدى هذا الاحتمال قول المص بعد الحديث قال نعم يجوز انه جملة معترضة اجزاء الحديث وهو فاسد نشا من الاحتمال العقلى فليس الادراج بالتشهى كما صرح به فى فتح البارى وانما يعرف بورود رواية اخرى مبينة للقدر المدرج او بالنص عليه من الراوى او من امام مطلع كما فى شرح النخبة وغيرها على ان هذا مغلطة لان الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المص ثم لا يصح ان اطلاق ابن عباس امام الدنيا وسراج اهلها فانما هما وصفان للنبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق سرير ملك بكسر اللام من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا مقلوبا عن الهيئة التى كان عليها بان صار اعلاه اسفله فهو مجاز اذ نكس الشى قلبه على راسه على ظاهر المختار ان لم يكن تجوز بالراس عن الاعلا وفى الخميس وكلت الملوك حتى لم يقدروا فى ذلك اليوم على التكلم وفرت حقيقة ولا مانع منه وحوش جمع وحش حيوان البر المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات بما حصل لها من الفرح والسرور وكانها فهمت من موضع الحمل علمت ذلك منه الملايكة او سماع دواب قريش او بما شا الله وكذلك اهل البحار صار يبشر بعضهم بعضا وله فى كل شهر من شهور حمله نداء فى الارض ونداء فى السماء هو ان ابشروا فقد ان قرب ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم حال كونه مباركا الحديث وهو شديد الضعف وروى عن غيره غير ابن عباس لم يبق فى تلك الليلة دار الا اشرقت اضاءت ولا مكان اعم من الدار الا دخله النور لهذه الزيادة اتى به ولا دابة فظاهره عموم الدواب الا انه يحمل على قوله فى الرواية السابقة من دواب قريش الا نطقت ولم يبين فى هذه الرواية ما نطقت به وبينه فى السابقة بقوله وقالت حمل برسول الله الخ ومن العجايب نقله من كلام غير المتن مع كونه قطعة منه وينادى على ناقله بابطال ذاك الاحتمال وعن ابى زكريا يحيى ابن مالك بن عايذ بتحتية وذال معجمة نسبة لجده لشهرته به الحافظ الكبير الاندلسى سمع ابا سهل القطان ودعلج بن احمد وابن قانع واملى الحديث بجامع قرطبة صعد المنبر ليخطب يوم الجمعة فمات فى الخطبة فجاة فى شعبان سنة ٣٩٦ فانزل وطلب فى الحال من يخطب بقى صلى الله عليه وسلم فى بطن امه تسعة اشهر كملا بفتحتين مخفف الميم اى كاملة وهذا احد اقوال خمسة فى مدة الحمل تاتى فى المص وذكرها هنا لما بعده لا مقصودا لا تشكو وجعا فى راسها من نحو المدوخة التى تعرض للحامل ولا فى بدنها من استرخاء الاعضاء والمفاصل ولا تشكوا مغصا ولا ريحا فى بطنها ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا من حب بعض الماكول وبغض بعضه كما مر فى قولها الراجح لحمله وحما فليس تغيير تاكيدا زعم وكانت تقول والله ما رايت ما علمت من حمل لواحدة من النسا لانها ما حملت بغيره صلى الله عليه وسلم هو اخف منه ولا اعظم بركة كناية عن كونه اخف ما يوجد من الحمل بناء على الاستعمال لا اللغة فلا يرد انه لا ينفى رويتها من يساويه مع ان قصدها انه اخف ما يوجد فهو كقولهم ليس فى البلد اعلم من زيد يريدون انه اعلم اهلها ثم ذكر المص وفاة والده صلى الله عليه وسلم توطية لما ياتى من امتناع الرضعا من اخذه لموت ابيه فقال ولما تم لها لامنة من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين توفى عبد الله بن عبد المطلب عن خمس وعشرين سنة قال الواقدى وهو الاثبت او عن ثلاثين سنة قاله ابو احمد الحاكم او عن ثمانية وعشرين او عن ثمانية عشر سنة وهو الذى صححه الحافظ العلاى والحافظ ابن حجر واختاره السيوطى وقيل توفى عبد الله وهو صلى الله عليه وسلم فى المهد قال السهيلى وهو قول اكثر العلما واحتج له بقول عبد المطلب لابى طالب اوصيك يا عبد مناف بعدى بموتم بعد ابيه فرده فارقه وهو ضجيع المهد انتهى قال السمين المهد ما يمهد للصبى ليربى فيه من مهدت له المكان اى وطاته ولينته وفيه احتمالان احدها ان اصله المصدر فسمى به المكان وان يكون بنفسه اسم مكان من غير مصدر وقد قرى مهدا ومهادا فى طه قاله الحافظ ابو بشر محمد بن احمد ابن حماد بن سعيد الانصارى الرازى الدولابى سمع محمد بن بشار وهارون بن سعيد وطبقتهما ورحل وصنف وعنه ابن ابى حاتم وابن عدى وابن حبان والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا فيه وما يظهر من امره الا خير وقال ابن يونس ضعيف ولد سنة اربع وعشرين وماتين ومات بالعرج بين مكة والمدينة سنة عشرين وثلاثماية قال فى اللب كاصله الدولابى هو ابه بفتح اوله والناس يضمونه الى عمل الدولاب ودولاب قرية بالرى قال ابن السمعانى وظنى ان بعض اجداده نسب الى عمل الدولاب قال واصله من الرى فيمكن ان يكون من قرية دولاب انتهى وفى النور والقاموس الدولاب الغرينة بالضم والذى كالناعورة بالضم ويفتح على كونه توفى وهو فى المهد اختلف كم كان سنه صلى الله عليه

وسلم فنقل عن الحافظ احمد بن ابى خيثمه زهير بن حرب الحافظ بن الحافظ الامام الثبت ابى بكر النسائى ثم البغدادى قال الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير بايام الناس رواية للادب اخذ علم الحديث عن احمد وابن معين وعلم النسب عن مصعب وايام الناس عن المداينى والادب عن محمد بن سلام الجمحى ولا اعرف اغزر فوايد من تاريخه بلغ اربعا وتسعين سنة ومات فى جمادى الاول سنة تسع وسبعين ومايتين وهو ابن شهرين وقيل مات وهو عليه الصلاة والسلام ابن سبعة اشهر بموحدة بعد السين حكاه فى العيون وقيل ابن تسعة وقيل مات وهو صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا فكل هذه الاقوال على انه مات وهو فى المهد وهو صريح العيون والسبل والراجح المشهور كما قال ابن كثير ورجحه الواقدى وابن سعد والبلاذرى والذهبى هو الاول يعنى انه مات وهو حمل والحجة له ما فى المستدرك عن قيس بن مخرمة توفى ابو النبى صلى الله عليه وسلم وامه حبلى به قال الحاكم على شرط مسلم واقره الذهبى وكان عبد الله فيما رجحه الواقدى وقال هو اثبت الاقاويل قد رجع من غزة ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب بدل اتى به لدفع توهم ان المراد غيرها لانها حينئذ ما كانت معروفة الا بيثرب لا المدينة سميت بيثرب بن قابل بن ادم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها ثم غيره صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم قال عيسى ابن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطية وفى مسند احمد عن البرا بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله عز وجل هى طابة هى طابة وانما سميت فى القران حكاية فتخلف عند اخواله بنى عدى بن النجار اى اخوال ابيه لان هاشما تزوج من بنى عدى فولدت له عبد المطلب اما اخوال عبد الله فانما هم من قريش من بنى مخزوم فاقام عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا اخلفناه مريضا عند اخواله فبعث عبد المطلب اليه اخاه اخا عبد الله الحارث وقال ابن الاثير الزبير فوجده قد توفى بالمدينة ودفن بها فى دار التابعة بفوقية فموحدة فغين معجمة كما فى الزهر الباسم قال الخميس وهو رجل من بنى عدى بن النجار وقيل دفن بالابوا بفتح اوله ومد اخره قرية من عمل الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح انما سميت بالابوا لتبوء السيول بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل لما فيها من الوبا قال البرهان وغيره ولو كان كذلك لقيل الاوبا او يكون مقلوبا منه وقالت امنة زوجته ترثيه شعرا عفا جانب البطحا المختار عفا المنزل درس وضمنته معنى خلا فعدته بمن فى من ال هاشم وجعلت خلوها منه خلوا من آل هاشم مبالغة كعدم قيام غيره منهم مقامه او الاضافة عهدية والمعهود زوجها اطلقت عليه ال لانه اسم لاهل الرجل وعياله فيطلق على الكثير والواحد وجاور من المجاورة لحدا خارجا فى الغماغم بغينين معجمتين وميمين اى الاغطية قاله الشامى وكان المراد الاكفان التى لف فيها فكانها قالت جاور حال كونه مدرجا فى اكفانه لحدا بعيدا عن اماكن اهله دعته المنايا جمع منية بشد اليا الموت دعوة ويروى نعته فاجابها واسناد الدعوة الى المنايا تجوز وكانها ارادت ناداه ملك الموت حيث اراد قبض روحه فاجابه بمعنى قام به الموت او اصابه حتى توفى وما تركت المنايا فى الناس مثل ابن هاشم عبد الله لانه كان يتلالاء نورا فى قريش وكان اجملهم فشغفت به نساوهن وكدن ان تذهل عقولهن قال اهل السير فلقى عبد الله فى زمنه من النسا ما لقى يوسف فى زمنه من امراة العزيز عشية راحوا اى ذهب المشيعون له حال كونهم يحملون فى الوقت المسمى عشية وهى اخر النهار سريره النعش الذى هو عليه تعاوره تداوله اصحابه فى التزاحم اى مع التزاحم عليه ففى بمعنى مع كقوله ادخلوا فى امم فان تك غالته اى اخذته على غفلة اى اهلكته المنايا وريبها اى حوادثها اى الاسباب المودية للموت وعبرت بان التى للشك لاستبعاد وقوع الموت به استعظاما له وجواب الشرط محذوف اى اسف الناس لموته والفا للتعليل فى قولها فقد كان معطا كثير الاعطا كثير التراحم ويذكر عن ابن عباس انه لما توفى عبد الله قالت الملايكة يا الهنا وياسيدنا بقى نبيك يتيما لا اب له قال الخميس اعلا اليتم ما توفى الوالد والولد فى بطن الام فقال الله تعالى جوابا لهم انا له حافظ ونصير ومن كنت له كذلك لا يضيع وهذا حكمه الرفع لو صح لكن مرضه المص على عادتهم فى نقل التضعيف بيروى ويذكر وفى لفظ قالت الملايكة صار نبيك بلا اب فبقى من غير حافظ ومرب فقال الله انا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وقيل لجعفر الصادق لقب به لانه ما كذب قط لم يتم بكسر التا كما اقتصر عليه الجوهرى وزاد المجد فتحها والمصباح ضمها النبى صلى الله عليه وسلم اى ما حكمة ذلك قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ولا يرد عليه بقاء امه حتى بلغ ست سنين او اكثر لان تعلق الحقوق انما هو بعد البلوغ نقله عنه ابو حيان الامام اثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف الاندلسى الغرناطى نحوى عصره ولغويه ومفسره ولد فى شوال سنة اربع وخمسين وستماية واخذ عن ابن الصايغ وابن النحاس وغيرهما وتقدم فى النحو فى حياة شيوخه واشتهر اسمه والف الكتب المشهورة واخذ عنه اكابر عصره مات فى صفر سنة خمس واربعين وسبعماية فى البحر هو تفسيره الكبير وقال ابن العماد فى كشف الاسرار انما رباه يتيما لان اساس كل صغير كبير وعقبى كل حقير خطير ولينظر صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى اوايل امره ليعلم ان العزيز من اعزه الله تعالى وان قوته ليست من الابا والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقير والايتام وروى ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة الصورى المرى

روى

روى عن الوليد بن مسلم وغيره وعنه النسائى واحمد بن المعلى قال سمعت ابى وكان من اوعية العلم قال لما حضرت امنة الولادة وفى نسخة حضرة ولادة امنة اى دخل وقت ولادتها قال الملايكة اى للخزان وفى نسخ قال الله للملايكة افتحوا ابواب السما كلها هو ظاهر فى انها مغلقة وانما تفتح لاسباب وهو ما صرحت به النصوص وبه تشهد الاخبار وافتحوا ابواب الجنان السبع وهى على ما روى عن ابن عباس جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون لكن قال السيوطى لم اقف عليه يعنى مسندا عن ابن عباس فلا ينافى ذكره فى البدور عن القرطبى انها سبع وعد هذا الا انه قال بدل وعليون دار الجلال وقيل الجنة واحدة مسماة بهذه الاسما وقيل اربع ورجح عانى سورة الرحمن وقال السبكى هذه الاربع انواع تحتها افراد كثيرة كما فى الحديث انها جنان كثيرة والبست الشمس يوميذ اى زادت نورا عظيما على نورها وكان قد اذن الله تعالى اراد تلك السنة التى حمل فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم لنسا الدنيا اى الحاملات منهن ان يحملن ذكورا وليس المراد ان جميع نساء الدنيا حملن اذ فيهن العزبا والكبيرة والصغيرة ومن لم تتزوج اصلا ومن زوجها غايب عنها كل ذلك كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو راجع لجميع ما قبله الحديث وهو مطعون فيه ذكره ابو سعيد عبد الملك النيسابورى مر انه بفتح النون نسبة الى نيسابور اشهر مدن خراسان فى كتابه المعجم الكبير وصرح المص انه غير صاحب شرف المصطفى فان اسمه عبد الرحمن كما مر والمص سماه عبد الملك كما نقله عن صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب فى حديثه الطويل ورواه اى روى ما ذكره ابو سعيد عن كعب ابو نعيم من حديث ابن عباس انه قال كانت امنة تحدث وتقول ومعلوم انه ما سمعها فيحمل على انه سمعه ممن سمعها اتانى ات حين مر بى من حملى ستة اشهر فى المنام وقال لى يا امنة انك قد حملت بخير العالمين الماضين والموجودين والاتين فاذا ولدته بتا وها وفى نسخة بينهما يا على لغة قليلة للاشباع فسميه محمدا واكتمى شانك حتى تضعى فلا ينافى اخبارها به قالت ثم اخذنى ما ياخذ النسا من الطلق ولم يعلم بى احد لا ذكر ولا انثى اتت به بعد احد لدفع توهم ان المراد الذكور فقط وانى لوحيدة منفردة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه بالبيت الحرام فسمعت وجبة بسكون الجيم وفتح الموحدة اى هدة عظيمة وهى سقوط وقع نحو الحايط وامرا عظيما هالنى افزعنى وهو تفسيرى ثم رايت كان جناح طاير ابيض قد مسح على فوادى هو القلب عند الجوهرى وغشاوه عند غيره قال الزركشى وهو احسن لحديث الين قلوبا وارق افيدة فذهب عنى الرعب الخوف الحاصل من تلك الوجبة وكل وجع اجده بسبب الطلق ولا ينافى انها لم تشتك ما يعرض للحوامل ثم التفت فاذا انا بشربة بيضا اى بآنية فيها شربة او اطلق الشربة على محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازا من تسمية المحل باسم الحال فيه اذ الشربة المرة من الشرب فتناولتها فشربتها وفى رواية فاذا انا بشربة بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هى احلى من العسل فاصابنى نور عال ثم رايت نسوة كالنخل طوالا بكسر الطا جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال وقال ابن الاثير جمع طولى مثل الكبير والكبرى وهذا البنا يلزمه ال والاضافة كانهن بنات عبد مناف شبهتهن لاشتهارهن بين النسا بالطول والجمال يحففن بضم اليا وكسر الفا المخففة ففا ساكنة وبفتح اليا وكسر الفا اى يحطن بى فبينما انا اتعجب وانا اقول واغوثاه من اين علمن بى قال فى غير هذه الرواية فقلن لى اى اثنان منهن على ان اقل الجمع اثنان او مجاز نحن آسية بالمد وكسر السين المهملة كما فى التبصير بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من العمالقة امراة فرعون ذات الفراسة الصادقة فى موسى حين قالت قرة عين لى ومن فضايلها انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذى كانت فيه ومريم ابنة عمران ام عيسى عليه السلام قيل انهما نبيتان بل قال القرطبى الصحيح ان مريم نبية لكن قال عياض الجمهور على خلافه وبعضهم نقل الاجماع على عدم نبوة النسا وعن الاشعرى نبى منهن ست حوا وسارة وهاجر وام موسى واستعمال نحن فيهما حقيقة لانها للمتكلم ومعه غيره واحدا او اكثر وهولاء من الحور العين ولعل حكمة شهودهم كثرة الحور له فى الجنة كما ان مريم واسية من نسايه فى الجنة كما فى الحديث واشتد بى الامر وانى اسمع الوجبة فى كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينما انا كذلك اذا بديباج ابيض بكسر الدال ويجوز فتحها نوع من الحرير قاله فى التوشيح قد مد بين السما والارض تعظيما للولادة صلى الله عليه وسلم واذا قايل يقول خذاه اذا ولد عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا فى الهوى اى ملايكة تشكلوا بصورة الرجال بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة جماعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتى لكثرتها مناقيرها مبتدا خبره من الزمرد بزاى معجمة فميم فراء مشددة مضمومات فدال معجمة كما صوبه الاصمعى وجزم به المجد وقال ابن قتيبة مهملة الزبرجد فارسى معرب واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولعل حكمة ذلك الاشارة الى ان شرعه يعم المشارق والمغارب ويعلو على مكة ويصير بينا واضحا كالاعلام فاخذنى المخاض قال البيضاوى بفتح الميم وكسرها مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم الظاهر ان الصلاة من الراوى فنظرت اليه فاذا هو ساجد حقيقة قد رفع اصبعيه اى سبابتيه تابعتا بقية اصابعه كما ياتى فى رواية الطبرانى الى السما كالمتضرع المتذلل المبتهل ثم رايت سحابة بيضا قد اقبلت من السما حتى غشيته فغيبته عنى ثم سمعت مناديا ينادى طوفوا به مشارق الارض ومغاربها خصت الارض بذكر دون السما لانها محل بعثته وظهور

وسالته والمناسب لقوله السابق خزاه ان يقال طوفابه فيحتمل ان معها غيرهما تعظيما له او على ان الجمع مافوق الواحد **وادخلوه البحار** جميعها
وهي سبعة اخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس و وهب واخرج الضياء عن حسان بن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض خمسماية سنة البحور منها ثلاث
ماية سنة والخراب منها مسيرة ماية سنة والعمران ماية سنة **ليعرفوه باسمه** فيها وهو الماحي كما ياتي على الاثر ولانهم انه عام فتنتعب
ونعته وصورته اي ليعرفوه البحار لنفسها ولا مانع فانه الله على كل شي قديرا او اهلها او هما جميعا وحينئذ عرفوه بالثلاثة **يعلمون** فالواو استئنافيه
بدليل النوف **انه سمي فيها** في البحار **الماحي** لانه **لا يبقى شي من الشرك الا محي في زمنه** قال المم في اسمايه صلى الله عليه وسلم ولما كانت البحار
هي الماحية للادران كان اسمه فيها الماحي انتهى وهي مناسبة لطيفة **ثم انجلت عنه** تلك السحابة **في اسرع وقت الحديث وهو مما تكلم فيه** فذكره
لينبه عليه لشهرته في المواليد **صح وروى الخطيب** البغدادي الحافظ احمد بن علي بن ثابت **بسنده** ايضا فهو عندهم مدلول روى **كما ذكره صاحب**
كتاب السعادة والبشرى ايضا كما ذكر الاول **ان امنة قالت لما وضعته عليه الصلاة والسلام** الظاهر ان التصلية من الراوي كما مر **رايت**
سحابة عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل كاميرا اصواتها كما في القاموس **وخفقان الاجنحة** مصدر خفق كضرب اي اضطرابها **وكلام**
الرجال الملايكة المتشكلين بصفتهم **حتى غشيته** تلك السحابة متعلق بمقدر اي اقبلت **فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد** صلى الله عليه وسلم
مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الارض متعلق بيعرفوه **واعرضوه** بهمزة وصل الظاهر
على كل روحاني بضم الراء اي من فيه روح بدليل قوله **من الجن والانس والملايكة والطيور والوحوش واعطوه خلق ادم** بفتح الخا وسكون اللام
ففي حديث انا اشبه الناس بادم وكان ابي ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بي خلقا وخلقا **ومعرفة شيث** بن ادم نقل الثعلبي وغيره انه الله
علمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق وكل ساعة منها فلعل هذا هو المراد بالمعرفة هنا **وشجاعة نوح** ولو لم يكن من شجاعته الا مكثه
في قومه الف سنة الا خمسين مع تعنتهم عليه وكثرتهم وقلة من امن معه وهو لا يبالي بهم ويقاومهم كلهم ومواطن شجاعة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تحصى **وخلة** بضم الخاء **ابراهيم** لله عز وجل في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا واخرج ابو يعلى في حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا فثبت انه خليل كابراهيم وزاد كونه حبيبا **واعطوه لسان اسماعيل**
اي لغته نحو وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اخرج الزبير بن بكار بسند جيد عن علي مرفوعا اول من فتق الله لسانه بالعربية البينة اسماعيل وقد
كان نبينا صلى الله عليه وسلم افصح الخلق على الاطلاق وقد روى ابو نعيم في تاريخ اصبهان عن ابن عمر قال قال عمر يا نبي الله ما لك افصحنا ولم تخرج
من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست فجاني بها جبريل فحفظتها بل زاد على ذلك فكان يخاطب كل ذي لغة بلغته اتساعا
في الفصاحة **ورضى اسحاق** بالذبح على انه الذبيح وفي حديث ان داود سال ربه مسالة فقال اجعلني مثل ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله
اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبر وابتليت اسحق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب فصبر الحديث وقد رضي نبينا صلى الله عليه وسلم بما هو اقوى من ذلك
فقد ادمى الكفار رجليه وكسروا رباعيته وشجوا وجهه واجتمعوا على قتله وحاربوه وهو مع ذلك كله راض ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا
يعلمون **وفصاحة صالح** ذكر الثعلبي انه كان من افصح اهل زمانه واحسنهم منطقا قال وكان له من الحسن والجمال ما لا يقدر احد ان يتمتع بالنظر اليه
من نور وجهه وكان اشبه الناس بشيث واعطاه الله من الحلم والعلم والوقار والسكينة شيا كثيرا وكان لباسه الصوف ونعلاه من خوص النخل انتهى
والمصطفى لا يدانيه في الفصاحة احد **وحكمة لوط** المشار لها بقوله تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما قال البيضاوي اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم
وافتح الحلالة على الثالث وما بلغه نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك لا مصارع له فيه **وبشرى يعقوب** لعلها بسلامة ولده او بالفوز بدعوة ابيه
دون اخيه عيص وقد بشر نبينا صلى الله عليه وسلم من ربه بامور كثيرة **وشدة موسى** في دين الله وفي القوة فقد حكى عنه قتل ذلك الرجل بوكزه
وغير ذلك ونبينا اعطي فوق ذلك فقد قتل ابي ابن خلف بادنى شي حتى عيره قومه فقال لو بصق علي محمد لقتلني وصارع بمكة رجلا كان لا يقدر
على صرعه احد ثم دعا الى غير ذلك **وصبر ايوب** الممدوح عليه بقوله انا وجدناه صابرا واحوال المصطفى بالصبر لا يضبطها الحصر **وطاعة يونس**
لله تعالى من الصغر روي انه لما بلغ سبع سنين قال لامه اريد كسوة الصوف حتى الحق بالعباد فلم تجبه فلم يزل بها حتى كسته وكان معهم حتى تم له
خمس عشرة سنة ذكره الثعلبي وطاعة المصطفى لربه من قبل السبع فكان يخرج هو واخوه من الرضاعة في بني سعد فيراه الغلمان فيلعب اخوه
فاذا دعاهم عليه الصلاة والسلام اخذ بيد اخيه وقال انا لم نخلق لهذا **وجهاد يوشع** بن نون الجبارين بعد موسى يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة
حتى فرغ من قتالهم وقد جاهد صلى الله عليه وسلم الجبارين ببدر يوم الجمعة ونصره الله عليهم ثم استمر مجاهدا في الله حق جهاده حتى توفاه الله
واستمر في شرعه الجهاد الى يوم القيامة ولله الحمد **وصوت داود** المشار له بحديث لقد اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير ال داود يعني داود نفسه
ولا ريب في ان المصطفى فاقه لما رواه الترمذي من حديث انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا **وحب دانيال** اتاه الله النبوة والحكمة روى ابن ابي الدنيا ان بختنصر ضرا اسدين والقاهما في جب وامر بدانيال فالقي عليهما الحديث وروى البيهقي
ان دانيال طرح في الجب والقيت عليه السباع فجعلت تلحسه وتبصبص اليه وارسل الله له ملكا بطعام وروى ابن ابي الدنيا ان الملك الذي كان دانيال
في سلطانه قال له منجموه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فامر بقتل من يولد تلك الليلة فلما ولد دانيال القته امه في اجمة اسد فبات الاسد ولبوته

بلحسانه

بلحسانه ونجاه الله واقوى من ذلك مكث نبينا صلى الله عليه وسلم في الغار ليلة الهجرة وحفظ الله له من الكفار الذين هم اشر من الاسد مع ان
احدهم لو نظر الى عقبه لراه وقد حفظه الله حين ولد من اليهودي ومكره به وتحريضه على قتله بقوله يا معشر قريش ليسطون بكم سطوة يخرج
خبرها من المشرق والمغرب كما ياتي قريبا **ووقار الياس** من ذرية هارون كان على صفة موسى في الغضب والقوة ونشا نشاة حسنة يعبد الله
وجعله الله نبيا رسولا واتاه ايات وسخر له الجبال والاسود وغيرها واعطاه الله قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي والمصطفى صلى الله عليه وسلم
لا يبارى به احد في الوقار وقد كان اصحابه لا يستطيعون امعان النظر لقوة مهابته ومزيد وقاره ومن ثم لم يصفه الا صغارهم او من كان في
تربيته قبل النبوة كهند وعلي **وعصمة يحيى** بن زكريا من اللعب ونحوه من الصغر قال الثعلبي روي في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا قيل تعلم
التوراة في صغره وقيل نزل عليه الوحي لثلاثين سنة وقيل ان صبيانا دعوه في صغره للعب فقال اوللعب خلقنا وقد حكي ان زكريا قال ان كان
هذا الولد يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد الاخرة فمرحبا به فقال له جبريل انه لا يريد الا الاخرة فطهر يحيى ونشا نشوا حسنا انتهى
وقد عصم نبينا صلى الله عليه وسلم من كل شي من اول امره ومن اجتنابه اللعب عقب فطامه وقوله انا لم نخلق لهذا وكانت همته وارادته كلها في مرضات
ربه **وزهد عيسى** بن مريم المشهور وقد فاق المصطفى كل زاهد حتى حرم بعضهم من اطلاق الزهد عليه معللا بانه لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها
وقد عرض عليه ان تسير معه الجبال ذهبا وفضة فابى وخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية **واغمسوه في اخلاق النبيين** كلها ليجتمع فيه
ما تفرق في غيره كيف وقد كان خلقه القران **قالت امنة ثم انجلى عني** ما رايته من السحابة وما فيها **فاذا به** صلى الله عليه وسلم **قد قبض على**
حريرة خضرا مطوية طيا شديدا ينبع مثلث الموحدة كما في القاموس والارشاد وغيرهما اي يخرج **من تلك الحريرة ماء واذا بقايل يقول**
بخ بخ الاول منون والثاني مسكن وبتسكينهما وبتنوينهما وبتشديدهما ونخ ساكنة ومكسورة ومنونة مضمومة كلمة تقال عند الرضا او عظم
الامر وتفخم كما في القاموس **قبض محمد على الدنيا كلها** والاشارة الى ذلك قبضه على الحرير بيده **لم يبق خلق من اهلها الا دخل طايعا في قبضته**
حقيقة او حكما لظهور ما معه من البراهين الدالة على ان امتناعهم من الايمان مجرد عناد وظلم فلا يرد ان كثيرا ما امنوا به او باعتبار مبدا الخلق
لولادة الجميع على الفطرة **قالت ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو كالقمر** كذا في نسخة وهي ظاهرة لان اذا الفجايية تختص بالجمل الاسمية
ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها الحال لا الاستقبال كما في المغني وفي نسخة فاذا به كالقمر فيه خبر مقدم وكالقمر صفة
لمحذوف اي نور والكاف اسم بمعنى مثل نحو من الوصف بغير ذا والبا مزيدة في المبتدا على ان زيادتها فيه مقيسة والاصل فاذا هو
كالقمر ثم انقلب الضمير **ليلة البدر ريحه يسطع** بفتح الطا يظهر **كالمسك الاذفر** بذال معجمة الذكي **واذا بثلاثة نفر** بالتنوين ونفر بدل منه وبالا ضافة
بيانية عند البصرة او من اضافة الموصوف عند الكوفة كما صرح به الرضي خلافا لزعم البعض ان الصواب في مثله **في يد احدهم ابريق من**
فضة وفي يد الاخر طست بفتح الطا وكسرها وسكون السين المهملة وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر واثباتها لغة واخطا من انكرها قاله الحافظ
من زمرد بضمات والرا مشددة والذال معجمة على الافصح وقد مر **وفي يد الثالث حريرة بيضا فنشرها** اي فردها **فاخرج منها خاتما**
تحار ابصار الناظرين دونه اي في مكان اقرب منه والمراد تحيرها دون ذكر الخاتم لصفته الخارجة عن العادة **فغسله** اي غسل الملك
النبي صلى الله عليه وسلم لانه المحدث عنه **من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه** اي لف الملك النبي صلى الله عليه
وسلم **في الحريرة ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة** الظاهر ان المراد مدة من الزمن لا الفلكية **فرده الي ورواه** اي هذا الحديث **ابو**
نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة وروى الحافظ ابو بكر بن عايذ في كتاب المولد كما نقله عنه الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله **الزركشي**
الشافعي العلامة البارع ولد سنة خمس واربعين وسبعماية واخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير وغيرهم والف تصانيف كثيرة في عدة فنون
مات في رجب سنة اربع وتسعين وسبعماية ودفن بالقرافة **في شرح بردة المديح** للبوصيري التي اولها امن تذكر جيران بذي سلم **عن ابن**
عباس رضي الله عنهما انه قال **لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته**
واذا كان كذلك **فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا** وهذا ارسله ابن عباس ومرسل الصاحب وصل في الاصح وحكمه الرفع اذ لا مجال فيه
للراي **وروى محمد بن سعد** بن منيع الهاشمي مولاهم البصري الصدوق الحافظ نزيل بغداد كاتب الواقدي مات سنة ثلاثين ومايتين وهو ابن
اثنين وستين سنة **من حديث جماعة منهم عطا** بن ابي رباح **وابن عباس ان امنة بنت وهب** بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب والدته
صلى الله عليه وسلم **قالت لما فصل** اي خرج **مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج له نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع**
عليه السلام **على الارض** زاد ابن سعد عن الواقدي جاثيا على ركبتيه **معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها** اشارة الى انه يغلب
اهل الارض ويكون التراب من جملة معجزاته الا ترى انه حثى في وجوه اعدايه قبضة من تراب ليلة الهجرة ويوم بدر واحد وحنين والاشارة
الى الاعراض عن الدنيا فكانه حين رفع راسه يقول لا التفت الى الدنيا وما فيها فانما هي كهذا التراب **ورفع راسه الى السما** ينهي ببصره اليها
قال الجوجري وفيه اشارة وايما الى ارتفاع شانه وعلو قدره وانه سيسود الخلق اجمعين وكان هذا من اياته وهو انه اول فعل وجد منه في اول
ولادته وفيه اشارة وايما لمن تامل الى ان جميع ما يقع له من حين ولد الى حين يقبض دال على العقل فانه لا يزال متزايد الرفعة في كل وقت

وحين عالي الشان على المخلوقات وفي رفعه راسه اشارة وايما الى كل سودد وانه لا يتوجه قصده الا الى جهات العلو دون جهات غيرها مما لا يناسب قصده **وروى الطبراني** سليمان بن احمد بن ايوب الحافظ **انه** صلى الله عليه وسلم **لما وقع الى الارض وقع** حال كونه **مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة** اللام للاستغراق او الجنس فتشمل السبابتين ليوافق قوله السابق اصبعيه **كالمسبح بها** وفي السابقة كالمتضرع المبتهل **وروى عن عثمان بن ابي العاص** الثقفي ولي الطائف لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة خمس او احدى وخمسين **عن امه ام عثمان الثقفية** الصحابية **واسمها فاطمة بنت عبد الله** ذكرها ابو عمر في الصحابة **انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت** الذي ولد فيه **حين وقع** اي نزل من بطن امه **قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو** تقرب مني **حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي** والطبري وابن عبد البر قال في الفتح وشاهده حديث العرباض فذكره وتبعه المص فقال **واخرج احمد** بن محمد بن حنبل الامام المشهور **والبزار والطبراني والحاكم عن العرباض** بكسر العين **ابن سارية** السلمي رضي الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله** بالنون مكتوب **لخاتم النبيين** باللام ويقع محرفا في بعض نسخ اني عبد الله وخاتم النبيين بيا وواو وهو تحريف لا شك فيه فقد قدم المص نفسه الحديث اول الكتاب على الصواب وكذا الشامي وليس المقصد الاخبار في هذا الحديث بانه عبد الله بل بانه مكتوب عنده خاتم النبيين **والحال ان ادم لمنجدل** اي مطروح على الارض **في طينته** خبر ثان لان لا متعلق بمنجدل كما مر **وساخبركم عن ذلك اني دعوة ابي ابراهيم** هي قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم **وبشارة** قال في النور بكسر الموحدة وضمها الاسم **عيسى** هي قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد **ورؤيا امي التي رات** رؤية عين بصرية قال مغلطاي وذكر ابن حبان ان ذلك كان في المنام وفيه نظر **وكذلك امهات النبيين** جمع نبي **يرين** ذلك الذي راته امه صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لا على الانبيا كما نصوا عليه وفي نسخة وكذلك امهات الانبيا وفي بعض النسخ عن المص ومن الشامية وكذلك امهات المومنين وهو تحريف لا شك فيه ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصائص وغيرهما من الدواوين امهات النبيين وذكر ما راته امه بقوله **وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام** اي اضاء النور واشتد حتى رات قصور الشام واضاءت تلك القصور من ذلك النور **قال الحافظ** ابو الفضل **ابن حجر صححه** اي الحديث **ابن حبان** بكسر الحا المهملة وفتح الموحدة المشددة الامام الحافظ ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي بضم الموحدة وسكون السين المهملة نسبة الى بست بلد كبير من بلاد الغور بطرف خراسان كما في التبصير العلامة صاحب التصانيف قال الحاكم كان من اوعية العلم **والحاكم** ابو عبد الله الحاكم زاد في الفتح وفي حديث ابي امامة عند احمد نحوه واخرج ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام **واخرج ابو نعيم عن عطا بن يسار** ضد يمين الهلالي الثقة كثير الحديث القاص مولى ميمونة عن مولاته وابي ذر وزيد بن ثابت وابي وعده وعنه زيد ابن اسلم وشريك ابن ابي نمر وخلق قال في الكاشف كان من كبار التابعين وعلمائهم وخالف ذلك في طبقات الحفاظ فعده في اواسط التابعين مات سنة ثلاث او اربع ومائة وقيل سنة اربع وتسعين وقيل تسع وتسعين عن اربع وثمانين سنة قيل بالاسكندرية **عن ام سلمة** هند بنت ابي امية ام المومنين ستاتي في الزوجات **عن امنة** والدته صلى الله عليه وسلم **قالت لقد رايت** رؤية عين بصرية **ليلة وضعه** عليه السلام **نورا اضاءت له قصور الشام حتى رايتها واخرج** ابو نعيم **ايضا** وكذا ابن سعد **عن بريدة** تصغير بردة بن الحصيب بحا وصاد مهملتين فتحتية فموحدة مصغر قاله الغساني وصحف من قاله بالخاء معجمة الصحابي الاسلمي شهد خيبر وروى عنه ابناه والشعبي وعدة توفي سنة اثنين وستين **عن مرضعة في بني سعد** هي امراة مبهمة غير حليمة المشهورة قاله الشامي **ان امنة قالت رايت** رؤيا نوم **كانه خرج من فرجي شهاب** ككتاب شعلة من نار ساطعة كما في القاموس **اضاءت له الارض رايت قصور الشام** فاول بولد يخرج منها تنور به الدنيا ويحرق اعاديه قال في شرح الخصائص بعد ما قرر ان الرؤية الواقعة في الاحاديث الاول بصرية ما لفظه واما الرؤية الواقعة في رواية ابن سعد يعني هذه فرؤيا منام لانها حين حملت به كانت ظرفا للنور المنتقل اليها من ابيه وقد خلط من جعل كلا منهما في النوم ومن جعل كلا منهما في اليقظة انتهى **وعن همام بن يحيى** بن دينار العوذي الحافظ البصري قال ابو حاتم ثقة صدوق في حفظه شيء مات سنة ثلاث وستين ومائة **عن اسحاق بن عبد الله** بن ابي طلحة الانصاري او هو ابن الحارث بن نوفل الهاشمي او غيرهما **ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر** صفة موضحة للمبالغة في نظافته اذ القذر ضد النظافة **رواه ابن سعد** محمد قال ابن اسحق فلما وضعته امه ارسلت الى جده انه ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه وحدثته بما رايت حين حملت وما قيل لها وما امرت ان تسميه فيزعمون ان جده اخذه فدخل به الكعبة وقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به فدفعه الى امه وذكر ابن دريد انه القيت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجاء جده والجفنة قد انفلقت عنه **والى هذا** الواقع ليلة الميلاد من اضاءة القصور وامتلاء البيت بالنور **اشار العباس بن عبد المطلب** عمه صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت ذكره ابن عساكر في حديث ضعيف جدا او وهم من زعم انه العباس بن مرداس الاسلمي كما اشار اليه المص **في شعره** الذي سيذكره المص كله في غزوة تبوك

حيث

حيث قال يخاطبه صلى الله عليه وسلم **وانت لما ولدت** ويروى وانت لما ظهرت **اشرقت الارض** من اشراق نورك **وضاءت بنورك الافق** بضم الفا وسكونها الناحية جمعه افاق مذكر انثه العباس على تاويله بالناحية فاعتبر معناه دون لفظه ولا يبعد انه جمع فيكون للمفرد والجمع كالفلك وان يكون مضموم الفا جمعا لساكنها وكل هذا احتمال كذا قال ابو شامة وفيه ان اللغة لا تثبت بالاحتمال فتعين الاول **فنحن في ذلك الضيا وفي النور وسبل الرشاد نخترق** والبيتان من المدرج عند العروضيين اعني الذي ادرج عجزه في الكلمة التي فيها اخر الصدر فلم احدهما عن الاخر بكلمة تخصه ويمتاز بها **قال** الحافظ عبد الرحمن بن رجب **في اللطائف** اي في كتاب لطائف المعارف فهو من التفقه في العلم والراجح جوازه **وخروج هذا النور** الحسي المدرك بالبصر حال كونه **عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور** اي الاحكام والمعارف سميت نورا مجازا للاهتدا بها كالنور الحسي **الذي اهتدى به اهل الارض** حقيقة كالمومنين او حكما يعني انهم عرفوا الحق واستغنوا عنه عنادا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والجاهلون منهم تابعون لكبرائهم المعاندين او نزل المشركين منزلة العدم ٥ **وزال به ظلمة الشرك** جهالاته لان الجهل يطلق عليه الظلمة مجازا لان الجاهل متحير في امره لا يعلم ما يذهب اليه كما ان الماشي في ظلمة متحير لا يهتدي لما بين يديه وخص الشرك لشدة قبحه او لغلبته بمكة حين البعث او اراد به الكفر لانه اذا افرد اريد مطلق الكفر واذا جمع اريد به عبادة الاوثان نحو لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فهما كالفقير والمسكين **كما قال تعالى** اخبارا عما جا به من الاحكام حيث جعله نورا **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** قال البيضاوي يعني القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم انتهى فما ذكره بنا على الاول والصحيح الثاني كما قال المص كغيره **يهدي به** بالكتاب **الله من اتبع رضوانه** بان امن به **سبل السلام** طرق السلامة **ويخرجهم من الظلمات** الكفر **الى النور** الايمان **باذنه** بارادته **الاية** اكملها **واما اضاءة قصور بصرى** بضم الموحدة وسكون الصاد المهملة ورا فالف مقصور بلد بالشام من اعمال دمشق وهي حوران قاله السيوطي وفي الفتح مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران **بالنور الذي خرج معه** فيما رواه ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر ورواه ابن سعد عن ابي العجفا مرفوعا رات امي حين وضعتني سطع منها نور اضاء له قصور بصرى **فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته** وفي تخصيص بصرى لطيفة هي انها اول موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المحمدي ولذا كانت اول ما فتح من الشام قاله في المسكة الفائحة وقال غيره اشارة الى انه ينور البصاير ويحيي القلوب الميتة **وانها دار ملكه كما ذكر كعب** بن ماتع المعروف بكعب الاحبار **ان في الكتب السالفة** ثابت من جملة ما يميزه عن غيره ويحقق نبوته لفظ **محمد رسول الله مولده** يكون **بمكة ومهاجره** اي هجرته **بيثرب** الباء بمعنى الى وفي نسخة حذف الباء اي مكان هجرته هو يثرب لانه اسم مكان من هاجر بزنة اسم المفعول من المزيد يشترك فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان وهو المناسب هنا **وملكه بالشام** وروى البيهقي في الدلايل عن ابي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة والملك بالشام **فمن مكة بدت** ظهرت **نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه** اي اولا قاله النجم وغيره زاد شيخنا او انه صار مقرا له لانه كان محلا للخلفا والاول اولى لانه لم يكن محل الملوك الا في مدة بني امية ثم انتقل في البلدان بحسب الملوك **ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس** وقيل غير ذلك في حكمة الاسراء كما ياتي **كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام من حران** بتشديد الرا اخره نون **الى الشام** الى بيت المقدس منها ففي تاريخ ابن كثير ولما كان عمر تارح خمسة وسبعين سنة ولد ابراهيم بارض بابل على الصحيح المشهور عند اهل السير ثم هاجر ابراهيم الى حران ومات بها ابوه ثم الى بيت المقدس واستقر بها **وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي ارض المحشر** بكسر الشين وتفتح موضع الحشر كما في القاموس وغيره وسوى بينهما في العين قال شيخنا والقياس الفتح لان فعله كنصر وضرب **والمنشر** بالفتح اسم مكان من نشر الميت فهو ناشر اذا عاش بعد الموت والمراد هنا خروج الموتى من قبورهم وانتشارهم الى الشام اي انها التي يساق اليها الموتى ويجتمعون بها **واخرج احمد** بن محمد بن حنبل الامام المشهور قال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين عباده في ارضه **وابو داود** سليمان بن الاشعث بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني الحافظ الكبير والعلم الشهير روى عن احمد والقعنبي وابن المديني ونظرائهم وعنه الترمذي وخلق قال الحربي الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد وقال ابن حبان ابو داود احد ائمة الدنيا فقها وعلما وحفظا واتقانا ونسكا وورعا جمع وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسة سمعته يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني السنن ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة وقيل غير ذلك **وابن حبان** الحافظ العلامة ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي قيل كتب عن اكثر من الفي شيخ منهم النسائي وابو يعلى والحسن بن سفيان قال تلميذه الحاكم كان من اوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ ومن عقلاء الرجال وكانت اليه الرحلة زاد غيره وعالما بالطب والنجوم وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبيلا فهما مات في شوال سنة اربع وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين **والحاكم** ابو عبد الله الحافظ مر بعض ترجمته دخل الحمام واغتسل ثم خرج فقال اه وقبض وهو متزر لم يلبس قميصه في صفر سنة خمس واربعمائة **في صحيحيهما** اي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرك

كلهم عن عبد الله بن حوالة الصحابي **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال **عليكم بالشام** اى الزموا سكناها **فانها خيرة الله من ارضه** على معنى من خيرته او من حيث الخصب ونمو البركات فيطلب سكناها قيل مطلقا لكونها ارض المحشر والمنشر وهو ظاهر سوق المص هنا لهذا الحديث وقيل المراد اخر الزمان عند اختلال امر الدين وغلبة الفساد ولان جيوش الاسلام تنزوي اليها وفي حديث واثلة عند الطبراني فانها صفوة بلاد الله **يجتبي** يفتعل حيوت الشي وحينئذ جبته اى تجمع **اليها خيرته من عباده** فهي افضل البلاد بعد الحرمين ومسجد بيت المقدس يلي الحرمين في الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم **انتهى** كلام اللطائف **ملخصا** حال

واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري احد العشرة ذي الهجرتين البدري الذي صلى خلفه المصطفى المتصدق باربعين الف دينار والحامل على خمسماية فرس في سبيل الله وخمسماية راحلة اخرجه ابن المبارك عن معمر عن الزهري وفي الحلية لابي نعيم انه اعتق ثلاثين الف نسمة المتوفى سنة اثنين وثلاثين على الاشهر وله ثنتان وسبعون سنة على الاثبت مناقبه جمة رضي الله عنه **عن امه الشفا** بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة وهي بنت عم ابيه قاله ابن الاثير ابن عم ابي ابنها عبد الرحمن اسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن يا رسول الله اعتق عن امي قال نعم فاعتق عنها وهي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفا والقصر كما صرح به البرهان في المقتفي والحافظ في التبصير وقال ابن الاثير في الجامع، التخفيف والمد وقال الدلجي بفتح المعجمة وشد الفا والمد وجرى عليه البوصيري في قوله وشفتنا بقولها الشفاء **قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يديه** لا تعارضه الرواية السابقة ثم وقع على الارض لجواز ان ذاك بعد هذا ثم **فاستهل** اى صاح وزعم الدلجي ان المراد عطس لا صاح بشهادة جواب لما وهو **فسمعت قايلا** اى ملكا **يقول رحمك الله** ونحوه للحجري وهو مردود بقول الحافظ السيوطي في فتاويه لم اقف في شي من الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها الطبقات ابن سعد والدلايل للبيهقي ولابي نعيم وتاريخ ابن عساكر على بسطه واستيعابه والمستدرك للحاكم وانما الحديث الذي رواه الشفا فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة ان الاستهلال صياح المولود اول ما يولد فان اريد هنا العطاس فمحتمل وحمل القايل على الملك ظاهر انتهى فلا دلالة في رحمك الله على انه عطس كما زعم الدلجي لانه يشبه التشميت ولا يلزم انه تشميت بالفعل حتى يخرج به اللفظ عن مدلوله اللغوي لشي محتمل فتبين ان قوله رحمك الله ليس تشميتا بل تعظيما بقرينة فاستهل لانه صياح المولود كما مر **قالت** الشفا **واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم البسته** بموحدة فسين مهملة اى البست النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه هكذا في نسخ ولم يقف عليها الشارح فابعد النجعة وفي نسخ ثم البنته بنون بعد البا اى سقيته اللبن لكنهم عدوا مرضعاته عشرا وما ذكروها مع انها كانت اولى بالذكر لانها اول من دخل جوفه لبنها ويمكن صحتها بان معناها سقيته لبن امه بمعنى قربته الى ثديها ليشرب منه ويناسب الاولى ايضا قولها **واضجعته فلم انشب** اى البث **الا قليلا ان غشيتني ظلمة** والمعنى انما رات هذا عقب ذلك وتجوزت بانشب عن البث لان من لبث في مكان فقد اتصل به فكانه ادخل نفسه فيه **ورعب** خوف **وقشعريرة** بضم القاف وفتح الشين **ثم غيب عني فسمعت قايلا** اى ملكا **يقول اين ذهبت به قال الى المشرق** وحذف من خبر ابي نعيم ما لفظه وقشعريرة عن يميني فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المغرب واسفر عني ذلك اى انكشف ثم عاودني الرعب والقشعريرة عن يساري فسمعت قايلا اين ذهبت به قال الى المشرق **قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى** اى الى **ان بعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما** اى في جملة السابقين له ثم لا ينافي وجود الشفا وفاطمة الثقفية عند الولادة قول امنة المار واني لوحيدة في المنزل لجواز وجودهما عندها بعد وتاخر خروجه عليه الصلاة والسلام عن القول المذكور حتى نزل على يدي الشفا لقولها وقع على يدي جمعا بين الخبرين

ومن عجايب ولادته ما اخرجه البيهقي وابو نعيم عن حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري شاعر المصطفى المويد بروح القدس سياتي ذكره ان شا الله تعالى في شعرايه عليه السلام وجوز الجوهري فيه الصرف وعدمه بنا على انه من الحس او الحسن قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف نقله السيوطي في حواشي المغني **قال اني لغلام ابن سبع سنين او ثمان** سنين على التقريب فقد ذكروا انه عاش ماية وعشرين سنة كابيه وجده وابي جده ومات سنة اربع وخمسين **اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي يصرخ** بالمدينة ففي رواية ابن اسحاق يصرخ على اطمة يثرب **ذات غداة** اى في ساعة ذات غداة **يا معشر يهود** بمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل كما في المصباح وفي نسخة اليهود **فاجتمعوا اليه وانا اسمع** اى اقصد سماع ما ينطقون به **قالوا ويلك** كلمة عذاب صرفهم الله عن كلمة الترحم **ما** اسم استفهام مبتدا خبره **لك** اى اى شي عرض لك استصرخوا صراخه **قال طلع نجم احمد الذي ولد به** عنده او بسببه لاعتقاد اليهودي تاثير النجم **في هذه الليلة** فالغرض من سوقه كالذي بعده ان البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن او منجم محق او مبطل

انسي

انسي او جني **و** من عجايب ولادته ايضا ما ورد عن **عايشة قالت كان يهودي قد سكن مكة** اربعين سنة زاد في رواية الحاكم يتجر فيها وهو غير اليهودي الذي اخبر عنه حسان بلا ريب لان حسان كان بالمدينة فلا تغفل **فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** اليهود ومعلوم انها ما ادركته فهو مما دونته عن غيرها ومعلوم انها انما تروي عن الثقات فيحتمل انها سمعته من الشفا او ام عثمان او غيرها **يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا** اى فتشوا وتاملوا يقال نظرت في الامر تدبرت اى انظروا في اهاليكم ونسايكم **فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة** زاد الحاكم الاخيرة **بين كتفيه علامة** زاد الحاكم فيها شعرات متواترات كانهن عرف الفرس واسقط المص من رواية يعقوب هذه ما لفظه لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده على فمه هكذا ساقه في الفتح متصلا بقوله **فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم** ليستكشفوا الخبر ويتحققوه بالعلامة **الى امه** زاد الحاكم فقال اخرجي المولود ابنك **فاخرجته** اليهم زاد الحاكم وكشفوا عن ظهره اى وراوا العلامة **فلما راى اليهودي خر مغشيا عليه وقال** وفي رواية الحاكم فلما افاق قالوا ويلك مالك قال **ذهبت النبوة من بني اسرايل** قال ذلك لما هو عندهم في الكتب انه خاتم النبيين **اما** بتخفيف الميم كلمة يفتتح بها الكلام ويدل على تحقق ما بعدها وهي من مقدمات اليمين كقوله اما والذي لا يعلم الغيب غيره وقوله هنا **والله ليسطون بكم سطوة** اى ليقهرنكم ببطشه لكم **يخرج خبرها من المشرق والمغرب** اى ينتشر في جميع الارض حتى يتكلم به اهل المشرق والمغرب **رواه يعقوب ابن سفيان** الفارسي الثقة المتقن الخير الصالح الحافظ ابو يوسف الفسوي بفا وسين مهملة مفتوحتين فواو نسبة الى فسا من بلاد فارس عن القعنبي وسليمان بن حرب وابي عاصم وابي نعيم الفضل وغيرهم وعنه الترمذي والنسائي وعبد الله بن درستويه وخلق قال ابن حبان ثقة والنسائي لا باس به مات سنة سبع وسبعين ومايتين وقيل بعدها **باسناد حسن كما قاله في فتح الباري** بشرح البخاري ورواه الحاكم ايضا عن عايشة كما سيذكره المص وقدمنا الفاظه الزايده **ومن عجايب ولادته ايضا ما روي عن ارتجاس** بالسين وهو الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير كما ضبطه البرهان وهو ماخوذ من كلام الجوهري والمجد في باب السين المهملة وفي نسخ من ارتجاج بجيم اخره وفي القاموس الرج التحريك والتحرك والاهتزاز فان صحت تلك النسخ فكانه لما صوت تحرك واهتز اذ المراد هنا تصويت **ايوان** كديوان ويقال اوان بوزن كتاب بناء ازج غير مسدود الوجه والازج بفتح الهمزة والزاي والجيم بيت يبنى طولا **كسرى** بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفرس حتى سمع صوته وانشق لا لخلل في بنايه فقد كان بناؤه محكما مبنيا بالاجر الكبار والجص سمكه ماية ذراع في طول مثلها وقد اراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه ان تحته مالا عظيما فعجز عن هدمه وانما اراد الله ان يكون ذلك اية باقية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن ثم افزع ذلك كسرى ودعا بالكهنة **وسقوط اربع عشرة** هكذا في نسخ وهو الصواب وفي نسخة اربعة عشرة وهو تحريف لان لفظ العدد من ثلاثة الى عشرة يونث مع المذكر ويذكر مع المونث ولفظ العشر يجري على القياس والعدد هنا مونث **شرفة** بضم الشين وسكون الرا **من شرفاته** بفتح الرا وضمها وسكونها جمع قلة لشرفة جمع سلامة قال الشامي اما لتغير المعنى او ان جمع القلة قد يقع موقع جمع الكثرة وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة وغرف قال الخميس وكانت اثنين وعشرين **وغيض** بغين وضاد معجمتين اى نقص **بحيرة ساوة طبريه** مصغر بحرة ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث قال في ترتيب المطالع هي بالشام لزمتها الها وانما هي تصغير بحرة لا بحر لان تصغيره بحير وهي بحيرة عظيمة يخرج منها نهر بينها وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا قال البكري طولها عشرة اميال وعرضها ستة اميال انتهى لكن المعروف بالغيض انما هي بحيرة ساوة بسين مهملة وبعد الالف واو مفتوحة فها ساكنة من قرى بلاد فارس كانت بحيرة كبيرة بين همدان وقم قال الخميس وكانت اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان انتهى فاما بحيرة طبريه فباقيه الى اليوم وغيضها علامة لخروج الدجال تيبس حتى لا يبقى فيها قطرة واجيب بان غيض كل منهما ثابت في الاحاديث التي نقلها السيوطي وغيره غاية الامر ان بحيرة ساوة نشف ماوها بالكلية فاصبحت يابسة كان لم يكن بها شي من ما حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية الى اليوم وبحيرة طبريه نقصت وعلى هذا فمن نفى غيضها اراد انه ما نشف بالكلية كساوة ومن اثبته اراد انها نقصت نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل او ان ماها غار ثم عاد لما فيها من العيون النابعة التي تمدها الامطار وهو جمع حسن الا ان المذكور في رواية من عزى له المولف ساوة كما في الشامية فتم الاعتراض على المص ووقع لبعض المتاخرين وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة طبريه وكان مراده الجمع اى تسمى في بعض الاحاديث بحيرة طبريه فهي واحدة فلا يعترض عليه بان ساوة بفارس وطبريه بالشام **وخمود** مصدر خمد كنصر وسمع خمدا وخمودا كما في النور **نار فارس** التي كانوا يعبدونها **وكان لها الف سنة لم تخمد** بضم الميم وفتحها كما مر **رواه البيهقي وابو نعيم والخرايطي في الهواتف وابن عساكر وابن جرير** في تاريخه كلهم من حديث مخزوم بن هاني عن ابيه واتت عليه ماية وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وراى الموبذان فذكر الحديث بطوله **وفي سقوط الاربعة عشر شرافة اشارة الى انه يملك منهم** من الفرس **ملوك وملكات** هذا على ان الجمع ما فوق الواحد فانه ما ملك منهم سوى امراتين بوران وازرميدخت كما قاله البدر بن حبيب في جهينة الاخبار **بعدد الشرفات وقد ملك منهم عشرة في اربع سنين** واساميهم مذكورة في التواريخ فلا حاجة لنا بذكرهم **ذكره محمد بن محمد بن ظفر** بفتح الظا المعجمة والفا بعدها را الصقلي المولود بها احد الادبا الفضلا صاحب التصانيف

المليحة من اهل القرن السادس ذكر ما نقله عنه المص فى كتاب البشر قايلا ونقل الباقون الى اواخر خلافة عمر هكذا رايته فيه فى حديث سطيح وكانه
لم يقع للمص فيه فقال **زاد ابن سيد الناس** الامام العلامة الحافظ الناقد ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد اليعمرى الاندلسى الاصل المصرى ولد
فى ذى القعدة سنة احدى وسبعين وستماية ولازم ابن دقيق العيد وتخرج به وسمع من خلايق يقاربون الالف واخذ العربية عن البهاء ابن
اسحق كان احد اعلام الحفاظ اديبا شاعرا بليغا صحيح العقيدة حسن التصنيف ولى درس الحديث بالظاهرية وغيرها والف السيرة الكبرى والصغرى
وشرح الترمذى ولم يكمله خاتمه ابو الفضل العراقى مات فى شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعماية **وملك الباقون الى خلافة عثمان** ذى النورين
المختص بانه لم يتزوج احد بنتى نبى غيره مناصفة جه **رضى الله عنه** واخر ملوكهم يزدجرد هلك فى سنة احدى وثلاثين كذا فى تاريخ حماه وفى
كلام السهيلى انه قتل فى اول خلافة عثمن قاله فى النور فعلى الثانى لا مخالفة بين كلام ابن ظفر وابن سيد الناس لان اخر خلافة عمر قريب
من اول خلافة عثمان اما على الاول فبينهما خلف كبير والله اعلم **ومن ذلك** اى عجايب ولادته **ما وقع من زيادة حراسة السما بالشهب** بسبب
رميهم بها واختلف فى ان المرجوم يتادى فيرجع او يحرق به لكن قد تصيب الصاعد مرة وقد لا تصيب كالموج لراكب السفينة فلذلك لا يرتدعون
عنه راسا ولا يرد انهم من النار فلا يحترقون لانهم ليسوا من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت
على الضعيفة اهلكتها قاله البيضاوى واشعر قوله زيادة بانها حرست قبل ولادته وقد جاء عن ابن عباس ان الجن كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها نقله المص فى المعجزات وروى الزبير بن بكار فى حديث طويل
ان ابليس كان يخترق السموات ويصل الى اربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من السبع ورميت الشياطين بالنجوم **وقطع رصد الشياطين** بسكون
الصاد وفتحها مصدر رصد كنصر اى ترقبهم **ومنعهم من استراق السمع** اى استراقهم لاستماع ما تقول الملايكة فيخبرون به غيرهم فيقع وقضية منعهم
بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور فى بعض الازمنة وفى بعض البلاد ونحوه قول البيضاوى لعل المراد كثرته وقوعه او مصيره دحورا **ولقد**
احسن حيث قال يمدح النبى صلى الله عليه وسلم من جملة قصيدة كبيرة **ضاءت** اشرقت **لمولده** لاجل ولادته او واللام للتوقيت كقولك جيت ليوم كذا
اى فيه بريضات ايام مولده **الافاق** جمع افق بضم الفاء وسكونها وهى نواحى الارض واطرافها وكذلك افاق السما وهى اطرافها التى يراها الراى مع وجه
الارض يعنى بذلك ما ظهر معه عليه السلام من النور حين ولد **واتصلت بنا** **بشرى** مصدر كالبشارة **الهواتف** جمع هاتف وهو الصايح او اتصل البنا
خبر ذلك او اتصل بعضها ببعض لكثرتها فما يبلغنا خبر الا ويعقبه مثله اى كثرت وتواترت يعنى بذلك ما سمع من الجن وغيرهم من بعد ولادته الى مبعثه
من تبشيرهم به ونعتهم الحق وانذارهم بهلاكه يهتفون بذلك فى كل ناحية اى ينادون به وكثر ذلك قبيل المبعث **فى الاشراق** اول النهار عند انتشار ضوء
الشمس **والطفل** وذلك اذا طفلت الشمس للغروب اى دنت منه وهو عبارة عن كثرة الازمان التى وقع فيها ذلك لانه يعبر بذلك وما فى معناه الدوام
كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **وصرح القصر** وقيل البنا المشيع الذى لا يخفى على الناظر وان بعد **كسرى تداعى** تساقط كان بعضه دعا بعضا
للوقوع **من قواعده** اساسه ومن لابتداء الغاية مبالغة كان الانهدام ابتدا من القواعد **وانقض** بضاد معجمة سقط من اصله وبمهملة اسرع
سقوطه **منكسر الارجاء** النواحى **ذا ميل** بفتح اليا ما كان خلقة قاله ابن سيد الناس فى الحادث والميل فى الخلقة والبنا وهو على الثانى ظاهر اما
الاول فلانه لما لم يكن بفعل فاعل ولا مسبب عن خلل بنا نزل منزلة الخلق الطبيعى **ونار فارس** اسم علم كالفرس لطايفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون
النار وكان لبيوتها سدنة يتناوبون ايقادها فلم يهمد لها لهب فى ليل ولا نهار الى ليلة مولده عليه الصلاة والسلام فانه حين اوقدوها **لم توقد**
بضم التا وفتح القاف مبنى للمفعول لكنه وان صح استعماله الا انه لم ينتف ايقادهم لها بل ايقادها فى نفسها مع تعاطيهم الايقاد فهو موضع
الاية العجيبة واجيب بانه لما لم تحصل فايدة ايقادهم لها كانها لم توقد لان خمودها من غير سبب يطفيها لا يكون الا لعدم الايقاد ويحتمل
فتح التا وكسر القاف من وقدت النار وهاجت لكنه اصل رفضته العرب فلم تستعمله الا ان ابن السراج ذكر ان احسن ما استعمله الشاعر لضرورة ما
رد فيه الكلام الى اصله فاللفظ ضعيف المخرج صحيح قوى المعنى **وما خمدت** بفتح الميم وكسرها **مذ الف** بالرفع والجر بناء على ان مذ حرف جر او اسم
ملتزم حذف المضاف اليه معه وتقديره مدة عدم الخمود الف **عام** قبل تلك الليلة وذلك مدة عبادتهم النار ولا ينافيه ان مدة ملكهم ثلاثة الاف
سنة ومائة واربعا وستين سنة لانهم لم يعبدوها اول ملكهم **ونهر القوم** يعنى بحيرة ساوة عبر عنها بنهر القوم اى الفرس لانها فى ارضهم ومن
جملة ارض عراق العجم الذى هو فى ملك كسرى **لم يسل** اى ماؤه لانه غاض اى غار وكانه عبر بالسيلان لحركته واضطرابه والا فالبحيرة راكد
غير جار وكانت هذه الامور امارات لخمود دولتهم ونفاذ ملكهم وظهور الحق عليهم **خرت** سقطت **لبعثه** لاجله **الاوثان** الاصنام على وجوهها
وانبعثت مطاوع بعث **ثواقب** جمع ثاقب وهى النجوم المتوقدة المضية **الشهب** بسكون الها للتخفيف جمع شهاب اى المصابيح التى اخبر الله انه
زين بها السما وجعلها رجوما للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة لقول الله شهاب ثاقب والمصابيح النجوم جعلت راجمة للشياطين بالشهب
الا ان النجوم تنقض بانفسها خلف الشياطين ولذا قال **ترمى الجن بالشعل** اى المنفصلة منها ولم يجعلها رامية بانفسها وقد قال الحليمى ليس فى
كتاب الله ان الشياطين ترمى بالكواكب او بالنجوم ثم الحال فى تقرير ان الرمى انما هو بالشهب وهو شعل النار وجعل المصابيح كناية عن الشعل لا
عن النجوم قال ابو شامة وما جاء فى الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح من الرمى بالنجوم يمكن تاويلها بانه على تقدير مضاف او استعمل

ابو [illegible] ابى زكريا يحيى بن على **[illegible]** [illegible] ذكره
[illegible] قال ابو شامة فى [illegible] القصيدة [illegible]

النجم

النجم فى الشهاب مجازا انتهى ولا ينافيه ما ذكره المصنف فى الخصايص عن البغوى قيل ان النجم كان ينقض ويرمى الشياطين ثم يعود الى مكانه
انتهى لجواز ان صورة الشعلة النازلة رجعت الى مكانها التى جات منه وهو النجم والله اعلم **وولد صلى الله عليه وسلم معذورا** هذا هو
الواقع فى حديث ابى هريرة وفسره المص بقوله **اى مختون** لان العذرة الختان يقال عذر الغلام يعذره بالكسر واعذره بالالف لغة اذا ختنه
كما فى المصباح والنور وغيرهما وفيه حسن كما فى **مسرورا** عن التوراة لانه من السرور او من قطع السرة كما فسره بقوله **اى مقطوع**
السرة الاولى حذف التا اذ السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبى كما فى النهاية وغيرها الا ان يكون سمى السر سرة مجازا لعلاقة المجاورة
او فيه حذف اى مقطوع منه ما يتصل بالسرة **كما روى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم** اى انه قال ذلك
ورفعه اليه واغرب زاعما ان هذا اخبار عن صفته من غيره **عند ابن عساكر** وابن عدى **وروى الطبرانى فى الاوسط وابو نعيم وابن عساكر**
من طرق متعددة **عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا** اى على صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا
كما ياتى **ولم ير احد سوءتى** عورتى للختان ولا غيره على ظاهر عموم احد فتدخل حاضنته ويكون عدم رويتها مع احتياجها لذلك من جملة كرامته على ربه
وصححه العلامة الحجة الحافظ **الضيا** اى ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد السعدى المقدسى الحنبلى الثقة الجليل الزاهد الورع
المتوفى سنة ثلاث واربعين وستماية **فى الاحاديث المختارة** مما ليس فى الصحيحين وقد قال الزركشى وغيره ان تصحيحه اعلى مرتبة من تصحيح الحاكم
انتهى وحسنه مغلطاى قال ورواه ابو نعيم بسند جيد عن ابن عباس **وورد عن ابن عمر قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه**
ابن عساكر وقد صرح الحافظ بان احاديث الصفات النبوية والشمايل داخلة فى قسم المرفوع **قال الحاكم فى المستدرك تواترت الاخبار انه عليه**
الصلاة والسلام ولد مختونا انتهى وتعقبه الامام **الحافظ** ابو عبد الله محمد بن عثمان **الذهبى** نسبة الى الذهب كما فى التبصير الدمشقى المتوفى
بها سنة ثمان واربعين وسبعماية **فقال** فى مختصر المستدرك وفى ميزانه فى ترجمة الحاكم **ما اعلم صحة ذلك** لعله اراد على شرط الشيخين والا فقد صححه
الضيا وحسنه مغلطاى كما ترى **فكيف يكون متواترا واجيب باحتمال ان يكون** الحاكم **اراد بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها فى السير لا من**
طريق السند المصطلح عليه وهو ان المتواتر عدد كثير احالت العادة تواطؤهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتدا الى الانتها وكان
مستند انتهايهم الحس وصحب خبرهم افادة العلم السامعه كما فى شرح النخبة وقد استبعد بعضهم هذا الجواب لانه خلاف المتبادر ولكنه
اولى من التخطية **وحكى الحافظ زين الدين** عبد الرحيم **العراقى ان الكمال بن العديم** عمر بن احمد بن هبة الله الصاحب كمال الدين الحلبى
الكاتب البليغ الحنفى ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسماية وبرع وساد وصار اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف فى الفقه والحديث
والادب وتاريخ حلب وتوفى بمصر **ضعف احاديث كونه عليه** الصلاة والسلام **ولد مختونا** فى مولف صنفه فى الرد على الكمال بن طلحة حيث وضع
مصنفا فى انه ولد مختونا وجلب فيه من الاحاديث التى لا خطام لها ولا زمام كما فى النور **وقال لا يثبت فى هذا شى واقره عليه وبه** اى بتضعيف
احاديث ولادته مختونا **صرح ابن القيم** فى الهدى النبوى وليس بسديد من الثلاثة لان منها ما هو صحيح او حسن ومنها ما اسناده جيد كما مر
اللهم الا ان يكون حكما على المجموع على انها وان كانت ضعيفة فقد وردت من طرق يقوى بعضها بعضا وفى مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحاق
فى السيرة انه عليه الصلاة والسلام ولد مسرورا مختونا وقد ورد ذلك فى احاديث نحن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان
ثم قال ابن القيم **وليس هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس** الانبيا وغيرهم **ولد مختونا** وظاهره ان كونه مسرورا من
خصايصه وهو مقتضى كلام السيوطى وغيره **وحكى الحافظ ابن حجر** ما فيه الجمع بين اثبات الختان ونفيه وذلك **ان العرب تزعم ان الغلام**
اذا ولد فى القمر كالنبى صلى الله عليه وسلم فانه ولد فى سلطانه على القول انه لاثنى عشرة **فسخت قلفته** بضم القاف وسكون اللام وبفتحها جلدته
التى تقطع فى الختان **اى اتسعت** فتقلصت عن موضعها بحيث تصير الحشفة مكشوفة **فيصير كالمختون** كما فى عبارة غيره ان اصل قول العرب ختنه
القمر ان الطفل اذا ولد فى ليلة مقمرة وانفصل لحشفته ضوء القمر اثر فيها فتقلصت وامحقت فان ضوءه يوثر فى اللحم وغيره الا انه لا يكون قاطعا لها
بالكلية قال الشاعر ٥ انى حلفت يمينا غير كاذبة ٥ لانت اقلف الا ما جنى القمر ٥ فغرض الحافظ من سوقه انه بتقدير صحته فى حقه صلى الله عليه وسلم
يكون سببا لوصفه بذلك لكونه شابهه فى ارتفاع القلفة وتقليصها او خلقه بلا قلفة وعبر بتزعم اشارة الى انه لا اصل له فهو القول الذى لم يقم
على صحته دليل وقال ابن القيم الناس يقولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم **وفى الوشاح لابن دريد** ابى بكر محمد بن الحسن اللغوى
الثقة المتحرى صاحب التصانيف المولود سنة ثلاث وعشرين ومايتين المتوفى بعمان فى رمضان سنة احدى وعشرين وثلاثماية قال فى المزهر ولا
يقبل فيه طعن نفطويه لانه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث ان كلا منهما هجى الاخر قال وقد تقرر فى علم الحديث ان كلام الاقران فى بعضهم لا يقدح **قال**
ابن الكلبى بلغنى وتبع السيل نقل ابن دريد فى الوشاح وابن الجوزى فى التلقيح عن كعب الاحبار انهم ثلاثة عشر فيجوز انه الذى بلغ ابن الكلبى **ان ادم**
خلق مختونا اى وجد على هيئة المختون **وثلاثة عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين** اى ولدوا كذلك ولعل هذا حكمة افراد ادم بالذكر **اخرهم محمد صلى**
الله عليه وسلم وهم **شيث** بن ادم عليهما السلام **ثم ادريس** قيل عربى مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وقيل سريانى ابن يارد بن مهلاييل
ابن قينان بن انوش بن شيث قال ابن اسحق الاكثرون ان اخنوخ هو ادريس وانكره اخرون وقالوا انما ادريس هو الياس وفى البخارى يذكر

عن ابن مسعود وابن عباس ان ادريس هو الياس واختاره ابن العربي وتلميذه السهيلي لقوله ليلة الاسرا مرحبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن واجاب النووي باحتمال انه قاله تلطفا وتادبا وهو اخ وان كان ابنا والابنا اخوة والمومنون اخوة وقال ابن المنير اكثر الطرق انه خاطبه بالاخ الصالح وقال لي ابن ابي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه بالابن الصالح قال بعضهم وفي صحتها نظر **ونوح** بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها معجمة بن خنوخ وهو ادريس قال المازري كذا ذكر المورخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل على انه ارسل لم يصح قولهم انه قبل نوح لما في الصحيحين ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وان لم يقم دليل جاز ما قالوا وحمل على ان ادريس كان نبيا ولم يرسل انتهى قال السهيلي وحديث ابي ذر الطويل اي المروي عند ابن حبان يدل على ان ادم وادريس رسولان انتهى واجيب بان المراد اول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه فاما رسالة ادم فكانت كالتربية لاولاده قال القاضي عياض لا يرد على الحديث رسالة ادم وشيث لان ادم انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض انتهى **وابنه سام** نبي على ما في هذا الخبر وكذا رواه الزبير وابن سعد عن الكلبي وقال به ابو الليث السمرقندي ومن قلده والصحيح انه ليس بنبي كما قاله البرهان الدمشقي وغيره ولا حجة في اثر الكلبي لانه مقطوع مع انه متروك متهم بالوضع **ولوط** ابن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم **ويوسف** بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم بن الكريم قال بعضهم هو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرائيم بن يوسف ابن يعقوب وحكى النقاش والماوردي ان يوسف المذكور في الاية من الجن بعثه الله رسولا اليهم وهو غريب جدا قاله في الاتقان **وموسى** ابن عمران **وسليمن** ابن داود **وشعيب ويحيى وهود صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين** وزاد محمد بن حبيب زكريا وصالح وعيسى وحنظلة ابن صفوان فاجتمع من ذلك سبعة عشر نظمهم الحافظ السيوطي في قلايد الفوايد فقال ⁂ وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا ○ وهم ختان لا زلت مانوسا ○ محمد ادم ادريس شيث ونو ○ ح سام هود شعيب يوسف موسى ○ لوط سليمن يحيى صالح زكر ○ يا وحنظلة الرسي مع عيسى ○ **وفي هذه العبارة** وهي تسمية من ولد بلا قلفة مختونا **تجوز لان الختان هو القطع وهو غير ظاهر** هنا **لان الله تعالى يوجد على هذه الهيئة من غير قطع** فيما مضى ويأتي قال ابن القيم حدثنا صاحبنا ابو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس انه ولد كذلك وان اهله لم يختنوه انتهى ولذا عبر بيوجد المضارع دون الماضي اشارة الى ان الايجاد لا يختص بمن كان قبل المصطفى فلا يقال الاولى التعبير بالماضي لانهم وجدوا كذلك وتم امرهم **فيحمل الكلام** على المجاز **باعتبار انه على صفة المقطوع** فهو علة لمقدر وحاصله انه لما كانت صورته صورة المختون اطلق عليه اسمه مجاز العلاقة المشابهة في الصورة **وقد حصل من الاختلاف** المذكور في كلامهم **في ختانه** صلى الله عليه وسلم **ثلاثة اقوال الاول** منها في الذكر **انه ولد مختونا كما تقدم** وقال الحاكم به تواترت الاخبار وابن الجوزي لا شك انه ولد مختونا قال القطب الخيضري وهو الارجح عندي وادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره انتهى وقد صار له طريقا جيدة صححه الضيا وحسنه مغلطاي مع انه اوضح من جهة النظر لانه في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال الخيضري غاية الكمال لان القلفة قد تمنع كمال النظافة والطهارة واللذة فاوجده ربه مكملا سالما من النقايص والمعايب ولان الختان من الامور الظاهرة المحتاجة الى فعل ادمي فخلق سليما منها لئلا يكون لاحد عليه منة وبهذا الاثر العلقة التي اخرجت بعد شق صدره لان محلها القلب ولا اطلاع عليه للبشر فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق الناس كمال باطنه كظاهره انتهى ملخصا **الثاني انه ختنه جده عبد المطلب** الظاهر ان المراد امر بختنه وانه بالموسى اذ لو ختن بغيره لنقل لخرقه للعادة والخوارق اذا وقعت توفرت الدواعي على نقلها **يوم سابعه** لان العرب كانوا يختنون لانه سنة توارثوها من ابراهيم واسماعيل لا لمجاورة اليهود كما اشير له في قوله في حديث هرقل اري ملك الختان قد ظهر **وصنع له مادبة** بضم الدال وفتحها اسم لطعام الختان كما افاده القاموس والمصباح وافاد الثاني انه يسمى اعذارا ايضا **وسماه محمدا** وفي الخميس روي انه لما ولد صلى الله عليه وسلم امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلما فرغوا من الاكل قالوا ما سميته فقال سميته محمدا فقالوا رغبت عن اسماء ابائه قال اردت ان يكون محمودا في السماء لله وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته بذلك امه لما راته وقيل لها في شانه ويمكن الجمع بان امه لما نقلت ما راته لجده سماه فوقعت التسمية منه واذا كان بتسميتها بجمع القول بانها سمته به انتهى **رواه الوليد بن مسلم** القرشي مولاهم ابو العباس الدمشقي عن مالك والاوزاعي والثوري وابن جريج وخلق وعنه الليث احد شيوخه وابن وهب واحمد وابن راهويه وابن المديني متفق على توثيقه وانما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية اخرج له الستة مات اول سنة خمس وتسعين ومايه **بسنده الى ابن عباس وحكاه** شيخ الاسلام ابو عمر الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد **بن عبد البر** بن عاصم النمري بفتح النون والميم القرطبي الفقيه المكثر العالم بالقرآن والحديث والرجال والخلاف والدين الصين صاحب السنة والاتباع والتصانيف الكثيرة ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمايه عن خمس وتسعين سنة وخمسة ايام **في كتاب التمهيد** لما في الموطا من المعاني والاسانيد ولمولفه فيه شعر ⁂ سمير فوادي مذ ثلاثين حجة ○ وصيقل ذهني والمفرج عن همي ○

بسطت لكم فيه علام نبيكم ○ لاني معانيه من الفقه والعلم ○ وفيه من الاثار ما يهتدى به ○ الى البر والتقوى وينهى عن الظلم **الثالث انه ختن عند حليمة** السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم **كما ذكره ابن القيم** مع القولين السابقين **والدمياطي** بكسر الدال المهملة وبعضهم يفتحها وسكون الميم وخفة التحتية نسبة الى دمياط بلد مشهور بمصر كما في اللب للحافظ الامام العلامة الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستماية وتفقه وبرع وطلب الحديث ثم رحل وجمع فاوعى والف وتخرج بالمنذري وبلغت شيوخه الف وثلاثماية شيخ ضمنه معجمه قال المزي ما رايت في الحديث احفظ منه وكان واسع الفقه راسا في النسب جيد العربية غزيرا في اللغة مات فجاة سنة خمس وسبعماية **ومغلطاي** الامام الحافظ علاء الدين بن قليج بن عبد الله الحنفي ولد سنة تسع وثمانين وستماية وكان حافظا عارفا بفنون الحديث علامة في الانساب وله اكثر من مايه مصنف كشرح البخاري وشرح ابن ماجه وشرح ابي داود ولم يتمها مات سنة اثنين وستين وسبعماية وهو بضم الميم وسكون الغين وفتح اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم في كلام نثر واما ابن ناصر فضبطه بفتح الغين وسكون اللام في قوله ⁂ ذاك مغلطاي فتى قليجي ⁂ ولعله للضرورة فلا تخالف وقليجي بقاف وجيم نسبة الى القليج السيف بلغة الترك **وقالا ان جبريل عليه السلام ختنه** بانه ولم يتابا على الظاهر **حين طهر قلبه** بعد شقه **وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة** نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه **قال الذهبي وهذا الحديث منكر** وهو ما رواه غير الثقة مخالفا لغيره كما في النخبة ولا يعود اسم الاشارة على القول الثالث لانه اخراج لالفاظ الحفاظ عن معناها عندهم وقد احتج للقول بانه لم يولد مختونا بانه الاليق بحاله صلى الله عليه وسلم لانه من الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم فاتمهن واشد الناس بلاء الانبيا والابتلاء به مع الصبر عليه مما يضاعف الثواب فالاليق بحاله ان لا يسلب هذه الفضيلة وان يكرمه الله بها كما اكرم خليله واجيب بانه انما ولد مختونا لئلا يرى احد عورته كما صرح به في الخبر **واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في اعلا الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة** الساكنة قبلها الف وحذفها في بعض النسخ تحريف لا يوافق القاموس **والذال المعجمة والرا** بعدها الف وتسمى ايضا عذرا كما في القاموس **وختان المراة خفاضا** القاموس خفاض كختان وزنا ومعنى فما في نسخ ختان المراة خفضا تحريف **واختلف العلما** في جواب قول السايل **هل هو** اي الختان لكل من الرجل والمراة **واجب** اوسنة **فذهب اكثرهم الى انه سنة وليس بواجب** اتى به لدفع توهم ان المراد بالسنة الطريقة **وهو قول مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه** لكل من الرجل والمراة **وهو مقتضى قول سحنون** بفتح السين وضمها **من ايمة المالكية** واسمه عبد السلام بن سعد التنوخي القيرواني لقب باسم طاير حديد الذهن ببلاد المغرب لكونه كان كذلك ولد في شهر رمضان سنة ستين ومايه وتلمذ لابن القاسم وغيره وصنف المدونة التي عليها العمل ومات في رجب سنة اربعين ومايتين **وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال سنة في حق النسا** وهو مذهب احمد وعنه الوجوب فيهما وعن ابي حنيفة واجب وليس بفرض وعنه ايضا سنة ياثم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه **واحتج من قال انه سنة بحديث ابي المليح** بفتح الميم وكسر اللام وتحتية وحا مهملة عامر وقيل زيد وقيل زياد **بن اسامة** التابعي عن ابيه وابن عمر وجابر وانس وعايشة وبريده وغيرهم وعنه ابو قلابة وقتادة وايوب وخلق وثقه ابو زرعة وغيره وروى له الستة مات سنة ثمان وتسعين او اربع ومايه او ثمان ومايه او اثني عشرة ومايه اقوال **عن ابيه** اسامة بن عمير بن عامر الهذلي البصري صحابي تفرد بالرواية ولده اخرج له اصحاب السنن الاربعة **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنسا** اي انه في حقهن دونه في حق الرجال فهو فيهم متاكد **رواه احمد في مسنده والبيهقي** وفي سنده الحجاج بن ارطاة ضعيف لكن له شواهد فرواه الطبراني في كبيره من حديث شداد بن اوس وعن ابي ايوب فالحديث حسن فقامت به الحجة **واجاب من اوجبه بانه ليس المراد هنا** في هذا الحديث **خلاف الواجب بل المراد الطريقة** زاعمين ان ذاك المراد في الاحاديث ورد بانه لما وقعت التفرقة بين الرجال والنسا دل على ان المراد افتراق الحكم ودفعه بانه في حق الرجال للوجوب والنسا للاباحة مما لا يسمع اذ ينبو عنه اللفظ على انه قد ورد اطلاق السنة على خلاف الواجب في احاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض رمضان وسننت لكم قيامه رواه النسائي والبيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم الاضحى على فريضة وعليكم سنة رواه الطبراني قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث هن علي فرايض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا الحديث من جملتها والتبادر اية الحقيقة ويقويه خبر الصحيحين وغيرهما مرفوعا خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط فان انتظامه مع هذه الخصال التي ليست واجبة الا عند بعض من شذ يفيد ان الختان ليس بواجب اذ المراد بالفطرة باكثرها السنة بدليل بقية الحديث وحمله على الوجوب في الختان والسنية في باقيه تحكم بلا دليل **واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين** والامر للوجوب ومن ملته الختان **وذلك لانه ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن** بهمزة وصل **ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة** وعند مالك في الموطا والبخاري في الادب المفرد وابن حبان عن ابي هريرة موقوفا وابن السماك وابن حبان ايضا عنه مرفوعا وهو ابن مايه وعشرين وزادا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة واعل بان عمره مايه وعشرون ورد بان مثله عند ابن ابي شيبة وابن سعد والحاكم

والبيهقي وصححاه وابي الشيخ في العقيقة من وجه اخر وزاد وايضا وعاش بعد ذلك ثمانين فعلى هذا عاش مايتين قال الحافظ في الفتح وتبعه السيوطي وجمع بعضهم بان الاول حسب من مبدا نبوته والثاني حسب من مولده انتهى ونحوه قال الحافظ في موضع اخر الجمع بان المراد بقوله وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو ابن عشرين او عكسه انتهى والاول اولى اذ الثاني توهيم للرواة بلا داعية مع ان الجمع امكن بدون توهيم واما الجمع بانه عاش ثمانين غير مختون وعشرين ومائة مختون فرده ابن القيم بانه قال اختتن وهو ابن مائة وعشرين ولم يقل لمائة وعشرين وبينهما فرق بالقدوم بالتخفيف عند اكثر رواة البخاري قال النووي ولم يختلف فيه رواة مسلم اسم آلة النجار يعني الفاس كما في رواية ابن عساكر ورواه الاصيلي والقابسي بالتشديد وانكره يعقوب ابن شيبة وقيل ليس المراد الالة بل المكان الذي وقع فيه الختان وهو ايضا بالتخفيف والتشديد قرية بالشام والاكثر على انه بالتخفيف وارادة الآلة كما قال يحيى بن سعيد احد رواته وانكر النضر بن شميل الموضع ورجحه البيهقي والقرطبي والزركشي والحافظ مستدلا لحديث ابي يعلى امر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه عجلت قبل ان نامرك بالته قال يا رب كرهت ان اوخر امرك انتهى وذكر الحافظ ابو نعيم نحوه وقال قد يتفق الامران فيكون قد اختتن بالآلة وفي الموضع انتهى هذا والاستدلال بما ذكر على وجوب الختان لا يصح لان معنى الاية كما ذكر البيضاوي والرازي وغيرهما ان اتبع ملة ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه برفق وايراد الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه اي لا في تفاصيل احكام الفروع والا لم يكن صاحب شرع مستقل بل داعيا الى شرع ابراهيم كانبياء بني اسرايل فانهم كانوا داعين الى شرع موسى وهذا خلاف الاجماع على انهم قد وقعوا بهذا الاستدلال في محذور وهو انهم لا يرون ان شرع من قبلنا شرع لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره ولا يرد على هذا مالك القايل به ما لم يرد ناسخ لانه ليس معنى الاية كما علمت وعلى التنزل لو سلمنا انه من مشمولها فالامر لغير الوجوب بدليل الحديث الناطق بالسنية واحتجوا ايضا بما روى ابو داود واحمد والواقدي من قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي اسلم وهو كليب الحضرمي او الجهني الق ندبا عنك شعر الكفر ازله بحلق او غيره كقص ونورة من راس وشارب وابط وعانة واختتن بالواو وفي رواية ثم بدلها لما روى الامام احمد وابو داود عن ابن جريج قال اخبرت عن عثيم وهو مصغر عثمان بن كثير بن كليب عن ابيه عن جده انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اسلمت فقال الق عنك شعر الكفر واختتن فافاد الامر الوجوب لانه الاصل فيه والجواب ان سنده ضعيف صرح به الحافظ وقال الذهبي منقطع وقال ابن القطان عثيم وابوه مجهولان فلا حجة فيه وعلى فرض حجيته فليس الامر للوجوب للحديث الناطق بالسنية ولان اوله محمول على الندب بلا ريب واحتج القفال لوجوبه بان بقاء القلفة تحبس النجاسة وتمنع صحة الصلاة فيجب ازالتها وهذا ممنوع مع قصوره على ختان الرجل دون المراة وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان سوا قلنا بوجوبه او سنيته ان الحشفة قوية الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة اي لذة الجماع عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهذا الجائع ما مر عن الحنيفي ان القلفة تمنع كمال اللذة الا ان يريد على بعد ما يدركه الجامع من اللذة بالفعل ويراد بها عند الفخر قوة الشهوة المفضية لاطالة الفعل وكانه لعدم ملاقاة الحشفة محل الجماع بتاخر الانزال وهو اللايق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا لها كما تفعل المانوية من تحريم النكاح وهو قطع لها وهم اصحاب ماني بن فاتك الزنديق الذي ظهر في زمن سابور بن ازدشير بعد عيسى عليه السلام وادعى النبوة وان للعالم اصلين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما قديمان حيان دراكان فقبل سابور قوله فلما ملك بهرام بن هرمز بن سابور سلخه وحشى جلده تبنا وقتل اصحابه وبعضهم هرب الى الصين وقد اجاد ابو الطيب في قوله كم وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب كه فذلك اي فعل المانوية افراط اسراف ومجاوزة حد وابقا القلفة تفريط تضييع وتقصير فالعدل فالوسط بينهما الختان انتهى كلام الرازي واذا قلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا يعني الشافعية ويندب عندهم في اليوم السابع بعد يوم الولادة لما روى البخاري في صحيحه من طريق اسرايل عن ابي اسحاق عن سعيد عن ابن عباس انه سيل مثل بكسر الميم وسكون المثلثة من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون قال ابو اسحق او اسرايل او من دونه وقد كانوا لا يختنون الرجل بفتح التحتية وكسر الفوقية كما اتفق عليه الام وظاهره ان الرواية وان جاز ضم الفوقية لغة اي كانت عادتهم لا يختنون حتى يدرك الحلم فافاد نفي الختان قبله اذ لو طلب قبله لما اطبقوا على تركه قبل البلوغ قال السخاوي في البستان والمحفوظ الصحيح ان ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر انتهى وقال بعض اصحابنا يجب على الولي ان يختن الصبي قبل البلوغ مقابل لما قدم انه الصحيح والله اعلم بحقيقة الحكم فيه وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون من العلما على انه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس على المحفوظ عنه وعند البيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيى بن معين عام الفيل انتهى كما يقال يوم الفتح ويوم بدر ويحتمل حقيقة اليوم فهو اخص من الاول وبه صرح ابن حبان في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الابابيل على اصحاب الفيل ذكره الحافظ في شرح الدرر ومن العلما من حكى الاتفاق عليه كابن الجوزي حيث قال في الصفوة اتفقوا على انه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار وقال كل قول يخالفه فهو وهم بفتح الها اي غلط لكن قال مغلطاي فيه نظر يعني لكثرة الخلاف وعلى الاول اختلفوا فيما مضى من ذلك العام والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة اي معهم وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما حكاه الدمياطي مع في اخرين منهم ابو

جعفر

جعفر محمد بن علي قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل ومولده خمسة وخمسون ليلة نقله في المنتقى وفي العيون نقل الخوارزمي وغيره ان قدوم الفيل مكة يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان اول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وقيل ولد بعده بشهر واحد وقيل باربعين يوما حكاهما مغلطاي واليعمري وقيل بل ولد بعد عام الفيل واختلفوا في مدته فقيل بعده بسنتين وقيل بعد الفيل بخمس سنين قال مغلطاي يروى هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل بل ولد قبل الفيل لا بعده بخمس عشرة سنة وسياتي رده وقيل غير ذلك فقيل بعده بثلاثين عاما وقيل باربعين عاما وقيل بسبعين عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما حكاها مغلطاي ثم رد الم القول بانه ولد قبل الفيل بقوله والمشهور انه ولد بعد الفيل لا قبله لان قصة الفيل كانت توطية تمهيدا للنبوة وتقدمة لظهوره وجوده وبعثته وقد وجد قبل وجوده خوارق كثيرة ككثرة الهواتف واخبار الاحبار والكهان فلا يرد ما قيل الارهاص انما يكون بما يوجد بعد مولده وقبل البعثة اما لان التعبير بالارهاص مجاز واما لمنع تخصيص الارهاص بما بعد الوجود بل هو شامل لكل ما تقدم البعث من خوارق قبل وجوده او بعده ٥ والا يكن توطية له بل لشرف اهل مكة لان القياس العكس فاصحاب الفيل اي القوم الذين جاؤا به كما قال ابن القيم كانوا نصارى اهل كتاب وهو الانجيل وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك الم تر انه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشيء كما في الصحيح لانهم كانوا عباد اوثان اصنام لا كتاب لهم فنصرهم الله تعالى على اهل الكتاب مع كونهم خيرا منهم نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج وجد من مكة وتعظيما للبلد الحرام لا لما كان عليه اهله واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه اهو ربيع ام غيره ٥ والمشهور انه ولد في ربيع الاول وهو قول جمهور العلما بضم الجيم معظمهم وجلهم ونقل التلمساني فتح الجيم ايضا واتى به بعد المشهور لان مجرد الشهرة لا تستلزم كثرة القايل لجواز ان يشتهر عن واحد مع مخالفة غيره له او سكوته عنه ونقل العلامة الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الاتفاق عليه فقال في الصفوة اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل وفيه اي نقل الاتفاق نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر حكاهما مغلطاي وغيره وقيل في رجب ولا يصح هذا القول وقيل في شهر رمضان حكاه اليعمري ومغلطاي وروي هذا القول بانه في شهر رمضان عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به ايام التشريق هو ثلاثة او يومان بعد يوم النحر سميت بذلك لانهم يشرقون اي يقطعون فيها لحوم الاضاحي او لصلاة العيد بعد شروق الشمس يعني يوافقه على ان الحمل تسعة اشهر وا

غريب

من قال جا بقول غريب لا يعرف وقيل ولد في يوم عاشورا فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاي فتحصل في شهر الولادة ستة اقوال وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر ولد فقيل انه اي اليوم الذي ولد فيه غير معين بانه اخر الشهر او غيره انما ثبت عند صاحب هذا القيل انه ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين لكن اختلفوا في تعيينه فقيل ولد لليلتين خلتا منه من ربيع الاول فيوم ولادته ثانيه وبه صدر مغلطاي وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين ابو بكر محمد بن احمد بن علي المصري القسطلاني الشافعي جمع بين العلم والعمل والف في الحديث والتصوف وتاريخ مصر ولد بمصر سنة اربعة عشر وستماية ومات في محرم سنة ست وثمانين وستماية نسبة الى قسطيلنة من اقليم افريقيه كما قال هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن فرحون في الديباج في ترجمة احمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني ولم يضبطه وقال القطب الحلبي في تاريخه منسوب الى قسطلينة بضم القاف من اعمال افريقيه بالمغرب انتهى وضبطه بعضهم بفتح القاف وشد اللام وهو اختيار اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم النوفلي وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا الشان يعني التاريخ واختاره الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي الحميدي بضم الحا مصغر نسبة لجده الاعلى حميد المذكور الاندلسي الظاهري من كبار تلامذة ابن حزم صاحب الجمع بين الصحيحين فريد عصره علما غزيرا وفضلا ونبلا وحفظا وورعا الثبت الامام في الحديث والفقه والادب والعربية والترسل عن الخطيب وطبقته وسمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحجاز وعنه ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين واربعمائة ومن نظمه كما قال شيخ الاسلام لقاء الناس ليس يفيد شيا ٥ سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا ٥ لاخذ العلم او اصلاح حال ٥ وشيخه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاموي مولاهم اليزيدي القرطبي الظاهري الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى في الذكا والحفظ مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار توفي سنة سبع وخمسين واربعمائة وحكى القضاعي بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة نسبة الى قضاعة شعب من معد او من اليمن ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعي قاضي مصر صاحب الشهاب والخطط وغيرهما روى عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماكولا كان متفننا في عدة علوم توفي بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمائة في عيون المعارف اجماع اهل الزيج بزاي مكسورة فتحتية ساكنة فجيم اي الميقات عليه وهو لغة خيط البنا ثم نقل وجعل لقبا لعلم الميقات لقولهم على الخيط في اخذ استواء النجوم القاموس الزيج خيط البنا معرب ومقتضاه فتح الزاي لانه اذا اطلق اراد الفتح الا فيما اشتهر بخلافه كما قال في خطبته وقد ضبطه بعضهم بكسرها فلعله مما اشتهر ورواه الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني احد الاعلام نزيل الشام التابعي الصغير المتفق على امامته وحفظه واتقانه وفقهه الموصوف بانه جمع علم جميع التابعين القايل ما استودعت قلبي شيا قط فنسيه المتوفى سابع عشر شهر رمضان سنة خمس او ثلاث او اربع وعشرين ومائة عن ثنتين وتسعين سنة عن محمد بن جبير بن مطعم النوفلي الثقة احد رجال الستة المتوفى على راس المائة وكان محمد عارفا بالنسب وايام العرب

وقايعهم وسيرهم فيدل على قوة هذا القول وترجيحه ومعرفة ذلك مما به يتفاخرون اخذ ذلك الذي عرفه من النسب وايام العرب عن ابيه جبير بضم الجيم مصغر ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي الصحابي العارف بالانساب المتوفى سنة ثمان او تسع وخمسين وقيل لعشر مضين من ربيع حكاه مغلطاي والدمياطي وصححه وقيل ولد لاثنتي عشرة من ربيع الاول وعليه اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت اي ثاني عشر ربيع وقيل لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع وقيل لثمان عشرة بفتح النون ويجوز كسرها كما في الهمع والتوضيح واقتصر المصباح على الفتح مع حذف اليا كما هنا وهو لغة اما مع ثبوتها في اللغة الاخرى فتسكن وتفتح وهو افصح وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية فتحصل في تعيين اليوم سبعة اقوال والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو القول الثالث في كلام المص وهو قول محمد بن اسحاق بن يسار امام المغازي وقول غيره قال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع وهو الذي عليه العمل وانما كان مولده في شهر ربيع الاول على الصحيح من الاقوال ولم يكن في المحرم ولا في رجب بالصرف ولو اريد به معين ففي المصباح رجب من الشهور مصروف ولا رمضان ولا غيرها من الاشهر ذوات الشرف كبقية الاشهر الحرم وليلة نصف شعبان لانه كما ذكر ابن الحاج في المدخل لانه عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن ولا يتشرف بهما ومن ثم لم يولد في جوف الكعبة وانما الاماكن تتشرف به كالمدينة تشرفت به حتى صارت افضل من مكة عند كثيرين وصار فيها بقعة روضة من رياض الجنة واخرى خير البقاع باجماع فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه وهذا وجه كونه لم يولد في تلك الاشهر وحكمة كونه في شهر ربيع ما في شرعه من شبه زمن الربيع فانه اعدل الفصول وشرعه اعدل الشرايع ولان في ظهوره فيه اشارة لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع لان فيه تفاولا حسنا ببشارة امته فالربيع تنشق الارض عما في بطنها من نعم الله ومولده في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكر ابن الحاج واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم عليه السلام خص بساعة في تعيينها اقوال كثيرة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه واخرج بالخير غيره وفي رواية احمد ما لم يسال اثما او قطيعة رحم فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين وهي في يوم الاثنين واقرب ما قيل انها في اوله فينبغي الاجتهاد فيها رجاء مصادفتها لكن المص في عهدة ان فيه ساعة كساعة يوم الجمعة لانه ان اراد ان ذلك اليوم ومثله الى يوم الجمعة كساعة يوم الجمعة اذا فضل فدليله هذا لا ينتج ذلك وان اراد عين تلك الساعة فساعة الجمعة لم تكن موجودة حينئذ وانما جا تفضيلها في الاحاديث الصحيحة بعد ذلك بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يفاضل بينهما وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع عليها ولم يتعرض لساعة مولده ولا لامثالها فاوجب علينا الاقتصار على ما جانا عنه ولا نبتدع شيا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده بالجر بدل عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه ادم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك من نحو الغسل وحلق العانة اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مومنهم وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن جملة ذلك عدم التكليف وابدى ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين وهي خلق الاشجار فيه ومنه ارزاق العباد واقواتهم فوجوده فيه قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم لامته واختلف ايضا في الوقت الذي ولد فيه اهو الليل ام النهار والمشهور انه يوم الاثنين كما مر فافاد انه بالنهار فعن ابي قتادة الانصاري الخزرجي السلمي المدني فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ساير المشاهد الا بدرا ففيه خلف وليس في الصحابة من يكنى بكنيته غيره واسمه الحارث بن ربعي بكسر الرا او النعمان بن ربعي او النعمان بن عمرو وبالاول جزم في التصحيحات مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين او اربع وخمسين عن سبعين سنة انه صلى الله عليه وسلم سيل عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة اي اول يوم اوحي الي فيه رواه مسلم من طريق شعبة عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة في حديث طويل وفيه ما لفظه وسيل عن صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او انزل علي فيه فالمص نقله بمعناه ويقع في نسخ المواهب عن قتادة بحذف ابي وهو تحريف فالذي في مسلم عن ابي قتادة كما رايت وقتادة هو ابن النعمان الاوسي صحابي اخر وهذا الحديث يدل صريحا على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا بقوله ذاك يوم ولدت فيه و روى احمد في المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ اي نبئ فالسين للتاكيد يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ووضع صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود الى موضعه فوضعه فيه بيده المباركة يوم الاثنين حين بنت قريش الكعبة سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم واختصموا فيمن يرفع الحجر الى موضعه حتى اعدوا للقتال ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا قال ابن اسحق فزعم اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة وكان اسنهم يومئذ قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول داخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فكان صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا الامين رضينا واخبروه الخبر فقال هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم انتهى ما في المسند وفيه ارسال صحابي لانه لم يدرك ذلك وكان في الحجر

ابن

ابن ثلاث سنين كما مر وكذا فتح مكة عند بعضهم والمعروف ما رواه البيهقي انه كان يوم الجمعة واقتصر عليه المص في غزوة الفتح ونزول سورة المايدة اي قوله فيها اليوم اكملت لكم دينكم الاية كان ذلك يوم الاثنين ففي بعض الطرق عند ابن عساكر وانزلت سورة المايدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم وكانت وقعة بدر يوم الاثنين قال ابن عساكر المحفوظ ان وقعة بدر ونزول اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة وقد روي انه صلى الله عليه وسلم ولد عند طلوع الفجر من يوم الاثنين فعن عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وايل القرشي السهمي قال النووي الجمهور على كتابة العاصي باليا وهو الصحيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث وغيرها بحذف اليا وهي لغة قرئ بها في السبع كالكبير المتعال والداع ونحوهما قال في موضع اخر الصحيح في العاصي وابن ابي الموالي والهادي واليماني اثبات اليا انتهى ومر له مزيد اول الكتاب قال كان بمر الظهران موضع على مرحلة من مكة راهب يسمى عيصا كذا في نسخ كفتح الباري بالف منونا سوا قلنا انه اعجمي او عربي لانه ثلاثي ساكن الوسط كنوح وصح مصروف وفي نسخ عيصي باليا وفي الشامية عيص بلا الف ولا يا فهو ممنوع الصرف من اهل الشام زاد في رواية ابن عساكر اتاه الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة يدخل كل سنة اليها فيلقى الناس وكان يقول يوشك يوب ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب تنقاد وتخضع وتذل ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال عنه بالبنا للمفعول ذكر الراهب لقوله لهم ذلك وفي رواية ابن عساكر وكان لا يولد بها مولود الا سالوه عنه فلما كان صبيحة اي اول اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا ليسال عن هذا المولود اهو الذي قال فيه ما قال فناداه اي فنادى عبد المطلب عيصا فاشرف عليه فقال له عيصا كن اباه اي ارض بكونك اباه بان تعتقد ذلك وتسمية الجد ابا حقيقة ووقع في رواية ابن عساكر عن ابن عمرو المذكور خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيصا الخ وانما جا على ان اباه مات وهو في المهد لكن المخرج متحد فلعلها شاذة فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين يبعث بعد ذلك الى الناس بشيرا ونذيرا يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال له عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود ثم افادت المعية انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل الشاهد من هذا الحديث قال الراهب فما سميته قال محمدا اي عزمت على تسميته فلا ينافي ما مر انه سماه يوم سابعه قال الراهب والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم يا اهل هذا البيت الكعبة لما رايته فيكم من تميزكم على غيركم من العرب بالخصال الحميدة ومكارم الاخلاق وقد علمت وجوده مطابقا لما كنت اتمناه لثلاث اي بسبب ثلاث خصال نعرفه بضم النون وفتح العين فقيه مفتوحة فراء مشددة اي نميزه بتلك الخصال وتدل على انه ذلك المولود وفي نسخة نعرفه وكذا عند ابن عساكر بفتح النون اي نعرفه نحن بها فقد اتى مشتملا عليهن وهو مجاز عن اتى بكذا اذا مر عليه ففي المصباح اتى عليه مر به فكانه لقيام الصفات به مر بها منها اي الخصال التي علم وجوده بها انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر بن ابي شيبة محمد بن عثمان العبسي الكوفي محدثها الحافظ البارع صنف وجمع وثقه صالح جزره وابن عدي وعبدان وقال عبد الله بن احمد كذاب وقال ابن خراش يضع وقال مطين هو عصا موسى تلقف ما يافكون وقال البرقاني لم ازل اسمع انه مقدوح فيه مات في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين ومايتين وما يقع في نسخ ابو جعفر وابن ابي شيبة بزيادة واو غلط من الحلم وخرجه ابو نعيم في الدلايل اي في دلايل كتاب النبوة وكذا رواه ابن عساكر بسند ضعيف ومن ثم عبر بلا يروى تمريضا على العادة وقيل كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الغفر بفتح الغين المعجمة وسكون الفا فرا مهملة كما ضبطه ابن باطيش وهو مقتضى القاموس وهو ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين اي وقت مولدهم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان بفتح النون وهو سابع الاشهر الرومية كما في القاموس وهو برج الحمل وفي النور عن الدمياطي ولد في برج الحمل وهو يحتمل ان يكون في نيسان وان يكون في اذار انتهى لكن ما جزم به المص نقله في روضة الاحباب عن ابي معشر البلخي وكان ذلك اي مولده لعشرين مضت منه من نيسان قاله الخوارزمي وقيل ولد ليلا من غير تعيين وقت ولادته لكونه عند طلوع الغفر مغاير لما قبله فعن عايشة انها قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهودي وهذا مما تلقته عن غيرها لان ولادته قبل ولادتها بعد ذلك بمدة وهي لا تحدث الا عن ثقة يا معشر قريش ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال زاد في رواية يعقوب بن سفيان السابقة انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة هي خاتم النبوة فيها شعرات متواترات اي مجتمعات كما في رواية في صفة الخاتم وفي اخرى صرامات كانهن عرف الفرس وفي رواية يعقوب فخرجوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا لها اخرجي المولود ابنك فاخرجته امه لهم وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك اي اي شي حصل لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرايل يعقوب عليه السلام رواه الحاكم ورواه يعقوب بن سفيان عن عايشة ايضا كما قدم المص قريبا في عجايب ولادته واعاده هنا ليستدل الا على انه ولد ليلا مع افادة انه رواه غير من عزاه له هناك فلا تكرار وان كانت القصة واحدة لان المخرج بفتح الميم متحد وهو عايشة رضي الله عنها ولا يضر اختلاف بعض الالفاظ بالزيادة والنقص لانه من اختلاف الرواة قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح ان ولادته عليه الصلاة والسلام كانت نهارا لا ليلا قال واما ما روي من تدلي النجوم ليلة مولده كالذي رواه البيهقي في حديث فاطمة بنت عبد الله الثقفية ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع فضعفه ابن دحية لاقتضايه ان الولادة ليلا وانما كانت نهارا على الصحيح قال الزركشي وهذا لا يصلح ان يكون تعليلا لتضعيف المروي من تدلي

النجوم لا لكونه ولد ليلا بل ليل قوله فانه زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى كلام الزركشى على ان تضعيفه بتلك العلة شيا على على مقتضى الصناعة فالمحدثون انما يعللون الحديث من جهة الاسناد الذى هو المرقاة لا لمخالفة ظاهر القران فضلا عن معارضته باحاديث اخر كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره قال النجم وقد يقال ان الولادة عقب الفجر وللفجر حينئذ سلطان كما فى الليل فلا ينافى سقوطها انتهى فان قلت اذا قلنا انه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا على القول المرجوح فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده عليه السلام الاصل الليلة القدر بالهمزة لانه بدل من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه انه يلى الهمز قال ابن مالك وبدل المضمن الهمز يلى همزا كمن ذا اسعيد ام على قلت اجيب بان ليلة مولده عليه السلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما اى والذى شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع فى ذلك الذى ذكرناه من ان ما شرف الخ وحيث لا نزاع فكانت ليلة المولد افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار الثانى من الوجوه الثلاثة ان ليلة القدر شرفت بنزول الملايكة على احد الاقوال فى سبب تسميتها بذلك والثانى لنزول القران فيها والثالث انه الذى يراها يصير ذا قدر والرابع لما يكتب فيها من الاقدار فيها يفرق كل امر حكيم وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة القدر وهم الملايكة على الاصح المرتضى عند جمهور اهل السنة من ان النبى افضل من الملك فاما نبينا صلى الله عليه وسلم فافضل من جميع العالمين حكاه الامام الرازى وابن السبكى والسراج البلقينى قال الزركشى واستثنوه من الخلاف فى التفضيل بين الملك والبشر فهو افضل حتى من امين الوحى خلافا لما وقع فى الكشاف ولذا قال بعض المغاربة جهل الزمخشرى مذهبه فقد اجمع المعتزلة على استثناء المصطفى صلى الله عليه وسلم من الخلاف انتهى نعم زعم ان طايفة منهم كالرمانى خرقوا الاجماع فمنهم الزمخشرى وحيث كان كذلك فتكون ليلة المولد افضل وهو المدعى الثالث ان ليلة القدر وقع فيها تفضيل على امة محمد صلى الله عليه وسلم فقط لانها مختصة بهم ولم تكن لمن قبلهم على الصحيح المشهور الذى قطع به جمهور العلما كما قال النووى وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على ساير جميع الموجودات امته وغيرهم من حيث الامن من العذاب العام كالخسف والمسخ فهو الذى بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين كما قال فى الكتاب المبين فعمت به بمولده النعمة على جميع الخلايق فكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا الذى ساقه المص واقره متعقب قال الشهاب الهيتمى فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعى لانه ان اريد ان تلك الليلة ومثلها فى كل سنة الى يوم القيامة افضل من ليلة القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلى وان اريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتى فضلها فى الاحاديث الصحيحة على ساير ليالى السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى ياتى بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع على افضليتها ولم يتعرض لليلة مولده ولا لامتنا بالتفضيل اصلا فيجب علينا ان نقتصر على ما جانا عنه ولا نبتدع شيا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراك الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على انا لو سلمنا افضلية ليلة مولده لم يكن له فايدة اذ لا فايدة فى تفضيل الازمنة الا تفضيل العمل فيها واما تفضيل ذات الزمن الذى لا يكون العمل فيه فليس له كبير فايدة انتهى الى هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قال المص وقلنا ان الولادة نهارا فهل الافضل يوم المولد او يوم البعث والاقرب كما قال شيخنا ان يوم المولد افضل لمن الله به فيه على العالمين ووجوه يترتب عليه بعثه فالوجود اصل والبعثة طارية عليه وذلك قد يقتضى تفضيل المولد لاصالته فيا شهرا ما اشرفه بالفاء واو فحرمة لياليه كانها لنثرة لمعانها وصفويها لالى جمع لولوة فى العقود جمع عقد ويا وجها ما اشرفه بالقاف من وجه مولود ضحيانى من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا وانشد المص لغيره بيتين هما يقول لنا لسان الحال منه صلى الله عليه وسلم وقول الحق يعذب يحلو للسميع ان سالت عن صفاتى واحوالى فوجهى والزمان وشهر وضعى فالفا جواب شرط مقدر ربيع المراد به وجهه صلى الله عليه وسلم شبهه بالربيع فى اعتداله وحسنه ورونقه فى ربيع اى زمن الربيع فى ربيع اى شهر ربيع المولود فيه صلى الله عليه وسلم وقد قال اهل المعانى كما فى السبل كان مولده فى فصل الربيع وهو اعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة فى العلو والهبوط وقمره معتدل فى اول درجة من الليالى البيض وينعقد فى سلك هذا النظام ما هيا الله تعالى من اسماء مربيه ففى الوالدة والقابلة الامن والشفا وفى اسم الحاضنة البركة والنما وفى مرضعتيه الاتى ذكرهما الثواب والحلم والسعد واختلف ايضا فى قدر مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر كاملة وبه صدر مغلطاى قال فى الغرر وهو الصحيح وقيل عشرة اشهر وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة حكى الاقوال الخمسة مغلطاى وغيره وولد عليه السلام بمكة على الصحيح الذى عليه الجمهور ولكن اختلف فى مكانه منها على اقوال فقيل ولد فى الدار التى كانت صارت بعد لمحمد بن يوسف الثقفى اخى الحجاج الظالم المشهور وهى بزقاق المولد بالمهملة وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابى طالب قال ابن الاثير قيل ان المصطفى صلى الله عليه وسلم وهبها له فلم تزل بيده حتى توفى عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف اخى الحجاج وقيل ان عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين وفى الخميس فادخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذى ولد فيه صلى الله عليه وسلم فى داره التى يقال لها البيضا ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدى ام هارون الرشيد فافردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلى فيه وفى النور تبعا للروض واما الدار التى لمحمد بن يوسف فقد بنتها زبيدة يعنى زوجة هارون الرشيد مسجدا حين حجت وهى عند الصفا ويقال بالشعب بكسر الشين المعجمة تبعا لمغلطاى وفى العيون بشعب بنى هاشم وظاهر المص كغيره ه

مغايرة

مغايرة هذا القول لما قبله ووقع فى الخميس عن بعضهم ولد بمكة فى الدار التى تعرف بدار محمد بن يوسف فى زقاق معروف بزقاق المولد فى شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرق الشرقى لمكة تزار ويتبرك بها الى الان انتهى وفيه ما فيه فبين الصفا والشعب مسافة بعيدة ويقال بالردم بفتح الرا وسكون الدال المهملتين قال فى النور اى ردم بنى جمح بمكة وهو لبنى قراد ويقال لم يولد بمكة بل بعسفان حكاه مغلطاى قال فى النور وهى قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة انتهى لكن ذا القول شاذ لا يعول عليه كما فى شرح الهمزية

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما معه

ذكر رضاعه
صلى الله عليه وسلم
وما معه

وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبه بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فبا موحدة فتا تانيث توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف فى اسلامها وقال ابو نعيم لا اعلم احدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزى لا نعلم انها اسلمت والبرهان فى النور لم يذكرها ابو عمر فى الصحابة وقال الذهبى يقال انها اسلمت فاذا الراجح عنده انها لم تسلم وقال الحافظ فى طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن منده قال ولم اقف فى شى من الطرق على اسلامها مع ابنها مسروح وهو محتمل انتهى وذكر الحافظ ابو بكر بن العربى فى سراج المريدين انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت ونقله السيوطى عن بعضهم ولعله عناه عتيقة ابى لهب بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة فرا مضمومة فحا مهملتين قال البرهان لا اعلم احدا ذكره باسلام اياما قبل ان تقدم حليمة بعد ارضاع امه له وما رواه ابن سعد اول من ارضعه ثويبه فالاولية نسبية اى غير امه وقد ذكر العلما ان مرضعاته صلى الله عليه وسلم عشر امه ارضعته تسعة ايام ذكره صاحب المورد والغرر وغيرهما وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام حكاهما الخميس عن اهل السير ووقع لبعضهم سبعة اشهر وهو وهم كانه اشتبه عليه سبعة ايام باشهر او تحرف ذلك على الناقل عنه وثويبه اياما قلايل قبل قدوم حليمة وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة المخزومى رواه ابن سعد وحليمة السعدية التى فازت بالجناية سعدها منه قاله ابن المنذر وابن الجوزى وعياض وغيرهم وخولة بنت المنذر بن زيد ام بردة الانصارية ذكرها ابن الامين فى ذيل الاستيعاب عن العدوى وتبعه فى التجريد والمورد والعيون قال الشامى وهو وهم انما ارضعت ولده ابراهيم كما ذكره ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذى فى الاصابة لخطه وقد صرح ابن جماعة بان ابن الامين ذكرها فى المراضع فوهم قال وتبعه على ذلك بعض العصريين وكانه عنى به اليعمرى وامراة من بنى سعد غير حليمة ارضعته وهو عند حليمة ذكره فى الهدى وتجويز البرهان فى النور انها خولة التى قبلها لا يصح لخولة انصارية وهذه سعدية وام ايمن بركة الحبشية ذكرها القرطبى والمشهور انها من الحواضن لا المراضع وام فروة ذكرها جعفر المستغفرى وثلاث نسوة من بنى سليم قال فى الاستيعاب مر به صلى الله عليه وسلم على نسوة ابكار من بنى سليم فاخرجن ثديهن فوضعنها فى فيه فدررت قال بعضهم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلى عاتكة بنت هلال ام عبد مناف عمة عاتكة بنت مرة ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص ام وهب جده صلى الله عليه وسلم لامه هن عواتك ولدنه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم وقيل فى تاويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من بنى سليم ارضعنه كل تسمى عاتكة والاول اصح انتهى واقتصر المص هنا وفى المقصد الثانى على ثويبه وحليمة لانه اراد من استقلت بارضاعه وهولاء لم يتصفن بذلك وللنزاع فى خولة وام ايمن والعواتك سلمنا ارضاع العواتك فانما هو اتفاقى لحضورها وقد كن ابكارا وثويبة وان قلت ايام رضاعها مستقلة به فيها واما امه وان ارضعته تلك المدة فهى فى معرض دفعه لمرضعة فلم تستقل به اعتقها ابو لهب حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام على الصحيح فقالت له اشعرت ان امنة قد ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبى فانت حرة كما فى الروض وقيل انما اعتقها بعد الهجرة صما لا يسمع لانه لما هاجر كان عدوه فلا ياتى منه اظهار انه كان فرح بولادته وايضا فالقايل بالثانى لا يقول انه اعتقها للبشارة بالولادة وقد روى انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وقد رؤى بالبنا للمفعول ابو لهب بعد موته فى النوم والرائى له اخوه العباس بعد سنة من وفاة ابى لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلى وغيره فقيل ما حالك قال فى النار الا انه خفف عنى بعض العذاب بسبب ما اسقاه من الما كل ليلة اثنين وذلك انى امصى بفتح الميم افصح من ضمها من بابى تعب وقيل كما فى المصباح من بين اصبعى هاتين ما والظاهر انهما السبابة والابهام وحكمة تخفيفها اشارته لها بالعتق بهما وحملناه على ان التخفيف بسبب الا ليلتيم مع ما رواه البخارى وعبد الرزاق والاسماعيلى عن قتادة ان ثويبة مولاة ابى لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبى صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر حيبة فقال ماذا لقيت قال لم الق بعدكم زاد عبد الرزاق راحة ولفظ الاسماعيلى رخا قال ابن بطال سقط المفعول من جميع رواة البخارى ولا يستقيم الا به غير انى سقيت فى هذه زاد عبد الرزاق واشار الى النقرة التى تحت ابهامه بعتاقتى ثويبه حيبة بحاء مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة اى سوء حال واصلها الحوبة وهى المسكنة والحاجة قلبت واوها يا لانكسار ما قبلها وذكر البغوى انها بفتح الحا وللمستملى بخاء معجمة مفتوحة اى فى حالة خايبة وقال ابن الجوزى انه تصحيف وروى بالجيم قال السيوطى وهو تصحيف باتفاق واشار ابو لهب الى تقليل ما يسقاه براس اصبعه اى بالنقرة التى تحت ابهامه كما مر فى رواية عبد الرزاق قال ابن بطال يعنى ان الله سقاه ما فى مقدار نقرة ابهامه لاجل عتقها وقال غيره اراد بالنقرة التى بين ابهامه وسبابته اذا مد ابهامه فصار بينهما نقرة يسقى من الما بقدر ما تسعه تلك النقرة وبهذا علم ان النقرة التى اشار اليها على

على

صورة خلقته في الدنيا لا على صورة الكفار في جهنم والمراد بقوله سقيت من الماء انه وصل الى جوفه بسبب ما يمصه من اصابعه لا انه يوتى له به من خارج جمعا بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان الله حرمها على الكافرين فانه لا يتوهم احد انه من الجنة سوا قلنا انه يسقى مما يمصه او يوتى له به من خارج حتى ينص عليه واشار الى ان ذلك باعتاق لثويبة وتقدمت رواية الجماعة بعتاقتي بفتح العين قال في شرح العمدة عبر به دون اعتاق وان كان هو المناسب لانها اثره فلذا اضافها الى نفسه وعلى نقل المص فمعنى الاضافة ظاهر لان الاعتاق فعله والعتاقة اثر يترتب عليه حين بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له اي بامره فلا يرد انه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا لانه لما لم ينجهم من النار ويدخلهم الجنة كانه لم يفدهم شيا اصلا كما اشار اليه البيهقي او لانه هبا بعد الحشر وهذا اقبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف اي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة انتهى وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بنا على انهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن ابي طالب بسببه وقيل لا مانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا قال الحافظ ابو الخير شمس الدين بن الجزري محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الامام في القراآت الحافظ للحديث صاحب التصانيف التي منها النشر في القراآت العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبع مايه ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذي نزل القران بذمه جوزي في النار بفرحه هو ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به اي بالمولد فما حال المسلم الموحد من امته عليه الصلاة والسلام حال كونه يسر بمولده وفي نسخة يبشي ويبذل بضم الذال يعطي بسماحة ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم من الصدقات وهو استفهام تفخيم اي فحاله بذلك امر عظيم ولله در حافظ الشام ابن ناصر في قوله اذا كان هذا كافرا جاء ذمه ۞ وتبت يداه في الجحيم مخلدا ۞ اتى انه في يوم الاثنين دايما ۞ يخفف عنه للسرور باحمدا ۞ فما الظن بالعبد الذي كان عمره ۞ باحمد مسرورا ومات موحدا ۞ وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف اي في ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه حديث المص كل ليلة اثنين المرجح في ان التخفيف ليلا فلا وجه لدعوى انه يخفف نهارا بسبب سقيه ليلا لاحتياجه لبرهان ومجرد النظم لا دلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف لعمري بالفتح اي لحياتي قسمي لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لكثرة دوره على الالسنة كما في الانوار انما جزاؤه من الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ويمتعه فيها برؤية وجهه العظيم ولا زال اي استمر اهل الاسلام بعد القرون الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها فهو بدعة وفي انها حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد المستحسن والحافظ ابو الخطاب بن دحية الف في ذلك التنوير في مولد البشير النذير فاجازه الملك المظفر صاحب اربل بالف دينار واختاره ابو الطيب السبتي نزيل قوص وهولاء من اجلة المالكية او مذمومة وعليه التاج الفاكهاني وتكفل السيوطي برد ما استند اليه حرفا حرفا والاول اظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير يحتفلون يهتمون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولايم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور به ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة قصة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم واول من احدث فعل ذلك الملك المظفر ابو سعيد صاحب اربل قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالا هايلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وطالت مدته في الملك الى ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وست مايه محمود السيرة والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مراة الزمان حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد فيه خمسة الاف راس غنم شوي وعشرة الاف دجاجه ومائة فرس ومائة الف زبديه وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلما والصوفيه فيخلع عليهم ويطلق لهم وكان يصرف على المولد ثلاث ماية الف دينار انتهى ومما جرب من خواصه اي عمل المولد انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية بكسر البا وضمها لغة الحاجة التي يبغيها وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة قاله في المصباح والمرام اي المطلوب فهو تفسيري الى هنا كلام ابن الجزري في مولده المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف فرحم الله امرا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا جمع عيد ليكون الاتخاذ اشد علة بكسر العين في اكثر النسخ اي مرضا وفي بعضها بغين معجمة مضمومة اي احتراق قلب وكلاهما صحيح على من في قلبه مرض واعيى بفتح الهمزة وسكون العين مضافا الى داء المقصود للسجع واصله المد عطف على اشد علة اي بما يصيبه من الغيظ الحاصل له بمولده صلى الله عليه وسلم ولقد اطنب ابن الحاج ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري القاسي احد العلما العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من اصحاب ابن ابي جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك وصحب جماعة من ارباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمايه في كتاب المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوايد المنتحلة قال ابن فرحون وهو كتاب حفيل جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين وجب على من ليس له في العلم قدم راسخ ان يهتم بالوقوف عليه انتهى في الانكار على ما احدثه الناس البشر وقد يكون من الانس والجن قيل مشتق من ناس ينوس اذا تحرك وقيل من النسيان والى ترجيحه يومي كلام المجد قال ابو تمام ۞ لا تنسين تلك العهود فانما ۞ سميت انسانا لانك ناسي من البدع والاهواء اي المفاسد التي تميل اليها النفس فهو مساو للبدع

المرادة هنا والغنا مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت وغنى بالتشديد ترنم بالغنى كذا في المصباح بالالات المحرمة كالعود والطنبور عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل الجنة ونعيمها ويسلك بنا سبيل السنة اي الطريق الموصلة اليها من فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمراد طلب الهداية الى ذلك وفي نسخة بنا وبه والمراد بسلوكها بالنسبة لابن الحاج جعله الله في زمرة المتقين في الاخرة فانه سبحانه حسبنا كافينا ونعم الوكيل الموكول اليه هو والحاصل ان عمله بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضدها فمن تحرى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال الحافظ ابن حجر في جواب سوال وظهر لي تخريجه على اصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشورا فسالهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا قال فيستفاد منه فعل الشكر على ما من به في يوم معين واي نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الى ذلك الحافظ ابن رجب قال السيوطي وظهر لي تخريجه على اصل اخر وهو ما رواه البيهقي عن انس انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه ولانعقاد العقيقة مرة ثانية فيحمل على انه فعله شكرا فكذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وتعقبه النجم بانه حديث منكر كما قاله الحافظ بل قال في شرح المهذب انه حديث باطل فالتخريج عليه ساقط انتهى وقد ذكروا زعم ان المراد اهل الاشارة من الصوفية فاما الفقهاء والمحدثون فلم يذكروا شيا من ذلك وفيه نظر ففي الخميس روي عن مجاهد قلت لابن عباس تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم قال اي والله وكل نسا وذكر انه لما نادى الملك في السما الدنيا هذا احمد سيد الانبيا طوبى لثدي ارضعه فتنافست الجن والطير في ارضاعه فنوديت ان كفوا فقد اجرى الله ذلك على ايدي الانس يخص الله بتلك السعادة وشى في بذلك الشي في حليمة انتهى انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة اي نادى ملك يعني هذا الكلام في سماء الدنيا حيث قال طوبى لثدي ارضعه كما مر التي لا يوجد مثلها اي لنفي ما يماثلها قيمة فليس المراد ان له مثلا لاكن لا قيمة له لنفاسته بل المراد نفي القيمة والمثل معا قالت الطيور بلسان المقال على الظاهر ولا مانع منه نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيم وقالت الوحوش حيوان البر نحن اولى بذلك منكم ايها الطيور لكونه بالارض ونحن بها بخلافكم ننال شرفه وتعظيمه العابرين على من يكفله فنادى لسان القدرة شبه القدرة بذي لسان يامر به وينهى استعارة بالكناية واثبات اللسان تخييل والنداء ترشيح ان يا جميع المخلوقات ان الله قد كتب في سابق حكمته القديمة والمراد ان قدرته تعلقت باعلامهم بذلك ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة من الحلم وقد ذكر العز في انه عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة هاتفا يقول ۞ ان ابن امنة الامين محمدا ۞ خير الانام وخيرة الاخيار ۞ ما ان له غير الحليمة مرضع ۞ نعم الامينة هي على الابرار ۞ مامونة من كل عيب فاحش ۞ ونقية الاثواب والازرار ۞ لا تسلمنه الى سواها انه ۞ امر حكيم جا من الجبار ۞ قالت حليمة بنت ابي ذويب عبد الله بن الحارث وقيل الحارث بن عبد الله السعدية قال في الاستيعاب روى زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال جات حليمة بنت عبد الله ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداه فجلست عليه وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله ابن جعفر قال في الاصابه وحديث عبد الله بن جعفر عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة انتهى وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة وزعم الدمياطي وابي حيان النحوي انها لم تسلم مردود فقد الف مغلطاي فيها جزءا حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه علما عصره فاما ابو حيان فليس من فرسان ذلك الميدان بل يذهب الى زيد وعمرو واما الدمياطي فحسبنا في الرد عليه قوله وقد ذهل غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم مثبتون لذلك فمن ابن له الحكم عليهم بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر سنن ابي داود وابن حجر في الاصابة وغيرهم وحسبك بهم حجة فيما رواه ابن اسحاق محمد في السيرة فقال حدثني جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله ابن جعفر او عمن حدثه عنه قال كانت حليمة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث انها خرجت فذكر الحديث كما ياتي وابن راهويه اسحق ابن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ابو يعقوب الحنظلي المروزي ساكن نيسابور احد الايمة الاعلام اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع روى عن ابن عيينة وابن مهدي وابن علية وغيرهم وعنه الايمة الستة الا ابن ماجه قال ابن حنبل هو امير المومنين في الحديث املا المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث الا من حفظه وقال ما سمعت شيا الا حفظته ولا حفظت شيا فنسيته مات ليلة نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومايتين وراهويه براء فالف فهاء مضمومة فتحتية مفتوحة عند المحدثين قال الحافظ ابو العلا بن العطار لانهم لا يحبون ويه وبفتح الها والواو وسكون التحتية قال الكرماني وهو المشهور والنووي هو مذهب النحويين واهل الادب وفي الكواكب قال عبد الله بن طاهر لاسحاق لم قيل لك ابن راهويه فقال اعلم ان ابي ولد في طريق مكة فقال المراوزة راهوي لانه ولد في الطريق وهو بالفارسية راه وابو يعلى الحافظ الثبت محدث الجزيرة احمد بن علي ابن المثنى التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير سمع ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان وغيره ذو صدق وامانة وعلم وحلم وثقه ابن حبان والحاكم ولد في شوال سنة عشر ومايتين وعمر وتفرد ورحل الناس اليه ومات سنة سبع وثلاث مايه والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب والبيهقي احمد بن الحسين بن علي وابو نعيم احمد بن عبد الله مر بعض ترجمة الثلاثة قدمت مكة اي اردت قدومها في اي مع نسوة عشرة فيما ذكر من بني سعد بن بكر على عادة نسا القبايل التي حول مكة ونواحي الحرم من انهن ياتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا للرضعا ويذهبن بهم الى بلادهم حتى تتم الرضاعة لان عادة نسا قريش

دفع اولادهن الى المراضع قال العزفي لكن يربين رضاع اولادهن عارا وقال غيره لينشا الولد عربيا فيكون انجب ولسانه افصح كما فى الحديث انا اعربكم انا من قريش واسترضعت فى بنى سعد بن بكر وكانت مشهورة فى العرب بالفصاحة وتمام الشرف وقيل لتفرغ النساء للازواج لكنه مشتق فى امته لموت زوجها وهى حامل على الصحيح تلتمس الرضعا جمع رضيع قال عبد الملك بن هشام انما هو المراضع قال تعالى وحرمنا عليه المراضع قال السهيلى وما قاله ظاهر لان المراضع جمع مرضع فالرضعا جمع رضيع لكن للرواية مخرج من وجهين احدهما حذف المضاف اى ذوات الرضعا الثانى ان يكون المراد بالرضعا الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجد والده رضيعا يرضع معه فلا بعد ان يقال التمسوا له رضيعا علما بان الرضيع لا بد له من مرضع فى سنة شهبا ذات قحط وجدب والشهبا الارض البيضا التى لا خضرة فيها لقلة المطر من الشهبة وهى البياض سميت بذلك لبياض الارض لخلوها من النبات على اتان لى بفتح الهمزة والفوقية الانثى من الحمير خاصة قال الجوهرى وابن السكيت ولا يقال اتانة بالها قال ابن الاثير وان جاء فى بعض الحديث لكن فى القاموس انها لغة سليمية اى لبنى سليم ومعى صبى لنا هو عبد الله بن الحارث الذى كانت ترضعه حينئذ لا اعلم له اسلاما ولا ترجمة كذا فى النور وهو تقصير فى الاصابة سماه بعضهم عبد الله وذكره فى الصحابة وكذا سماه ابن سعد لما ذكر اسما اولاد حليمة قال وروى ابن سعد من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخ من الرضاعة فقال للنبى يعنى بعد النبوة اترى ان يكون بعث فقال صلى الله عليه وسلم اما والذى نفسى بيده لاخذن بيدك يوم القيامة ولاعرفنك قال فلما امن بعد النبى صلى الله عليه وسلم كان يجلس فيبكى ويقول انا ارجو ان ياخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى يوم القيامة فانجو هكذا اورده فى ترجمة والده الحارث ثم اعاده فى المخضرمين من حرف العين فقال عبد الله بن الحارث سماه الواقدى ولم يزد على ذكر خبر ابن سعد هذا الا انه قال هذا مرسل صحيح الاسناد وشارف لنا بشين معجمة فالف فرا مكسورة ففا اى ناقة مسنة وعن الاصمعى يقال للذكر والانثى شارف والمراد هنا الانثى لا غير والجمع الشرف بضم الراء وتسكن قاله فى النور والله ما تبض بفتح الفوقية وكسر الموحدة وشد الضاد المعجمة ما تدر بقطرة وقال ابو ذر فى حواشيه ما تبض بضاد معجمة ما تسيل ولا ترشح ومن رواه بصاد مهملة فمعناه ما تبرق عليها اثر لبن من البصيص وهو البريق واللمعان وما ننام ليلنا ذلك اجمع لشدة الجوع مع صبينا ذاك عبد الله لا ينام قال فى الرواية عند ابن اسحق من بكائه من الجوع لانه لا يجد فى ثديى ما يغذيه اى يكفيه ولا فى شارفنا ما يغذيه بدال مهملة عند ابن اسحاق ومعجمة عند ابن هشام قال السهيلى وهو اتم من الاقتصار على الغداء دون العشا وعند بعض الرواة يعذبه بمهملة وذال منقوطة وموحدة اى ما يقنعه حتى يرفع راسه وينقطع عن الرضاع يقال منه عذبته واعذبته اذا قطعته عن الشرب ونحوه قال والذى فى الاصل يعنى الروايتين المذكورتين اصح فى المعنى والنقل انتهى من الروض فقدمنا مكة اى دخلناها فوالله ما علمت منا امراة انا واللاتى قدمت معى الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صريح فى اسلامها حيث قالت رسول الله وصلت عليه فتاباه اى تاخذه اذا قيل لها انه يتيم زاد ابن اسحاق وذلك انا كنا انما نرجو المعروف من ابى الصبى فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك اى اخذه من الاب صفة كاشفة فاليتيم من لا اب له وان كان له جد وفى نسخ حذف من الاب وهنا فايدة حسنة سيل الحافظ عما يقع من بعض الوعاظ فى المولد فى مجالسهم الحفلة المشتملة على الخاص والعام من الرجال والنسا من ذكر الانبيا بما يخل بكمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقى فى حيز من يرحم لا من يعظم كقوله لم تاخذه المراضع لعدم ماله الا حليمة رغبت فى رضاعه شفقة عليه وانه كان يرعى غنما وينشد لاغنامه سار الحبيب الى المرعى ٥ فيا حبذا راع فوادى له مرعى ٥ فما احسن الاغنام وهو يسوقها وكثير من هذا المعنى المخل بالتعظيم فاجاب ـــ بما نصه ينبغى لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم فى المخبر عنه نقصا ولا يضره ذكره بل يجب هذا جوابه بحروفه نقله عنه السيوطى فوالله ما بقى من صواحبى امراة الا اخذت رضيعا غيرى فلم اخذ لانى لم اعط لما انا عليه من الضيق فلما لم اجد غيره بعد لى قلت لزوجى الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدى يكنى ابا ذويب ادرك الاسلام واسلم رواه يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق حدثنى والدى عن رجال من بنى سعد ان بكر قالوا قدم الحارث ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم بمكة حين انزل عليه القران فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من فى القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اى بنى ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابنى بيدى فعرفنى ما قال لم يرسلنى ان شا الله حتى يدخلنى الجنة قال ابن اسحق وبلغنى انه انما اسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم هكذا فى رواية يونس قال السهيلى ولم يذكر ذلك البكائى فى روايته عن ابن اسحق ولا ذكره كثير ممن الف فى الصحابة وقد ذكره فيهم صاحب الاصابه وذكر هذا الخبر وعقبه بخبر ابن سعد المتقدم فى ابنه وقال يحتمل ان يكون ذلك وقع للاب والابن والله انى لاكره ان ارجع من بين صواحبى ليس معى رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم الذى عرضته جده على وسالنى اخذه وقلت له الا تذرنى ان اراجع صاحبى فاذن لها وانتظرها حتى راجعته وعادت فلاخذنه زاد ابن اسحق قال لا عليك ان تفعلى عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاذا به مدرج فى ثوب صوف بالاضافة والتنوين حال كون الثوب ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير اخضر راقد على قفاه يغط بكسر المعجمة من باب ضرب اى يردد نفسه صاعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله كما فى المصباح فاشفقت ان اوقظه اى خفت من ايقاظه من نومه شفقة عليه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا قليلا بتانى فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه واعطيته ثديى الايمن ثم اقبل لينظر الى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما لشدة انتشاره وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته

ثديى

ثديى الايمن فاقبل الثدى اى در بما شا من لبن فحولته الى الايسر فابى ان يشرب به وكانت تلك الصفة حاله بعد وفيه انما فعلت ذلك معه فى مجلسهما الذى وضعت فيه يدها على صدره وهذا من اول قوله فاذا به مدرج الى قوله الاتى قريبا ثم اخذته زايد على ما فى ابن سيد الناس لانه اقتصر على رواية ابن اسحق ولم يقع ذلك فيها واما المص فقد نقل الحديث عن ستة من الحفاظ فلا يعترض عليه بما فى اليعمرى قال اهل العلم فى حكمة امتناعه صلى الله عليه وسلم من الثدى الايسر الهمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل فلذا امتنع واخذ الايمن لانه كان يحب التيمن فى اموره كلها قالت حليمة فى بقية حديثها الذى رواه من تقدم مرة عاد قالت لعلمه بقوله اهل العلم فروى وروى اخوه ابنها عبد الله ووقع للبيهقى ان اسمه ضمرة وتوقف فيه الشامى فقال والله اعلم ثم اخذته بما هو مشتمل عليه من كونه مدرجا الى اخر ما مر الى ان جيت به وفى نسخة كما هو الان جيت به اى فما الشان فما مبتدا وما بعد الا هو الخبر وفى رواية فقالت امنة يا حليمة قيل لى ثلاث ليال استرضعى ابنك فى بنى سعد بن بكر ثم فى آل ابى ذويب قالت حليمة فان زوجى ابو ذويب فجيت به رحلى بحا مهملة مسكن الشخص وما يستصحبه من الاثاث والمنزل والماوى قاله البرهان وتبعه الشامى فاقبل عليه ثدياى بما شا الله من لبن فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى فقام صاحبى تعنى زوجها حليمة يقول لها صاحبى زوجها الحارث الى شارفنا تلك التى ما كانت تبض بقطرة فاذا انها لحافل بمهملة وفا ممتلية الضرع من اللبن فحلب منها لبنا وشربت انا حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبى حين اصبحنا كما فى ابن اسحق يا حليمة والله انى لاراك بالفتح اعتقدك بدليل رواية ابن اسحق تعلمى والله يا حليمة قال البرهان اى اعلمى كقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا ان ربكم ليس باعور اى اعلموا قد اخذت نسمة بفتحات ذاتا مباركة زاد ابن اسحق قلت والله انى لارجو ذلك الونزى ما بتنا به الليلة من البركة والخير حين اخذناه قالت حليمة فلم يزل الله يزيدنا خيرا ببركته صلى الله عليه وسلم قالت حليمة وفى نسخة بتذكير الفعل على معنى الشخص فى رواية ذكرها ابن طغربك بضم الطا والرا المهملتين بينهما معجمة ساكنة كانه علم مركب من طغر وبك فى كتاب النطق المفهوم فلما نظر صاحبى الى هذا قال اسكتى واكتمى امرك فلا تبديه لاحد خشى عليهما الحسد وعلى المصطفى الناس فمن ليلة ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار جمع حبر قياما على اقدامها لا يهنوها بالهمز من هنا الطعام لذا اى لا يلذ لهم عيش النهار ولا نوم الليل واخباره بذلك عنهم لما بلغه او شاهده من بعضهم قالت حليمة فلما ذهبت بمحمد الى منزلى مكثنا بمكة ثلاث ليال كذا فى شواهد النبوة قالت فودعت النسا بعضهن بليل اى ودع بعض النسا بعضا وفى نسخة فودعت النسا بعضهم بالتذكير والاولى انسب بقوله وودعت انا ام النبى صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتانى حادى الانثى ويقال حمارة بالها على قلة واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدى قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت خفضت راسها ووضعت وجهها على الارض وهو الظاهر فلا مانع نحو اى جهة الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما الهمها الله فعل ذلك شكرا له ان خصها بكونه صلى الله عليه وسلم عن ظهرها ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معى وصار الناس يتعجبون منى وفى رواية ابن اسحق فوالله لقد قطعت فى الركب حتى ما يقدر على شى من حمرهم ويقلن النسا هذا حواسهم والنجوى يتعاقبون فيكم ملايكة وسموها لغة اكلونى البراغيث وجوزوا فى نحوه ان النون فاعل والاسم الظاهر بدل منه حتى لا يكون من تلك اللغة وهن وراى يا بنت ابى ذويب بذال معجمة كنية ابيها واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر الشين المعجمة فجيم ساكنة فنون مفتوحة ثم تاء التانيث هكذا فى النور ووقع فى الشامية بسين مهملة ابن جابر بن رزام بكسر الراء ثم زاى فالف فميم ابن ناصر ابن سعد بن بكر بن هوازن هكذا فى الاستيعاب وقيل فى نسبها غير ذلك اهذه اتانك التى كنت عليها وانت جائية معنا تخفضك طورا بفتح الطا مرة وترفع مرة اخرى فانت على معنى الطور لضعفها وعجفها فاقول تالله انها هى فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشانا عظيما قالت حليمة فكنت اسمع اتانى تنطق وتقول والله ان لى لشانا ثم لشانا وكانه قيل ما ذا الشان فقالت بعثنى الله بعد موتى اعطانى قوة اقدر بها على سرعة السير بعد ما كنت كالميتة من الضعف ورد لى سمنى بعد هزالى بضم الها ضد السمن وفى نسخة بعد هزلى بفتح الها وتضم وسكون الزاى بلا الف بمعنى الاول ايضا ففى القاموس الهزال بالضم نقيض السمن هزل كعنى وهزل كنصر هزلا ويضم انتهى اما نقيض الجد فبابه ضرب وفرح كما فيه ايضا وليس مرادا هنا كما هو معلوم والجملتان تفسير للشان على الاستيناف البيانى كما قررنا ويحك بالنصب باضمار فعل كلمة ترحم وويل كلمة عذاب وقال اليزيدى هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل له فترفعهما على الابتدا ولك نصبهما كانك قلت الزمه الله ويحا وويلا ولك اضافتهما ه منتصبها باضمار فعل كذا ذكر العلامة الشمنى ومقتضاه انه ليس لويحا فعل من لفظه وقد ذكر ابن عصفور فى شرح الجمل ان من الناس من ذهب الى انه قد استعمل من ويح فعل فهو على مذهبه منصوب بفعل من لفظه تقديره واح ويحا يا نسا بنى سعد انكن لفى غفلة وهل تدرين بكسر الرا من اى الذى على ظهرى وقوله على ظهرى خبر مبتدا او خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين وكانما قرضت اثنى كلمتها بما قلته لحليمة فاجابتهن بذلك وفى نطقها وسجودها قيل ارهاص للنبى صلى الله عليه وسلم وكرامة لحليمة قالت فيما ذكره ابن اسحق مستوفا فى بقية الحديث السابق وغيره ثم قدمنا منازل بنى سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب بجيم فدال مهملة فموحدة ضد الخصب منها غنمى تروح على اى ترجع بعشى حين قدمنا به صلى الله عليه وسلم شباعا لبنا بضم اللام وكسرها لغتان حكاهما الجوهرى وشد الموحدة اى كثيرة اللبن جمع لبون فنحلب بضم اللام وكسرها لغتان كما فى النور ونشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضر هم القوم النزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه ويقولون المناهل الحاضر للاجتماع والحضور وذكره البرهان من قومنا يقولون لرعيانهم جمع راع وفى نسخة

رعاتهم جمع ثان قال القاموس الراعي كل من ولي امر قوم جمعه رعاة ورعيان ورعاء ويكسر انتهى زاد ابن اسحاق وصلكم اسرحوا حيث شرح
ظرف مكان اي اذهبوا الى المكان الذي تذهب اليه غنم بنت ابي ذويب ولفظ ابن اسحاق حيث يسرح راعي بنت ابي ذيب فتروح اغنامهم
جياعا تبض ماء بالضاد معجمة ومهملة بقطرة لبن وتروح ترجع اغنامي شباعا لبنا مع ان مسرحهما واحد قالت في رواية ابن اسحاق فلم نزل نتعرف
من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته قال المم فلله درها من بركة تمييز للنسبة في درها لان مرجع الضمير هنا معلوم كثرت بها مواشي
حليمة ونمت زادت وارتفع قدرها به وسمت اي علت ضهوسا و فلم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزياده واشر
لغيره لقد بلغت بالهاشمي محمد صلى الله عليه وسلم حليمة مقاما علا ارتفع في ذروة بكسر الذال المعجمة اعلا العز والمجد مستعار من ذروة الجبل
اعلاه وزادت مواشيها واخصب ربعها بكسر الرا وسكون الموحدة محلها ومنزلها ويطلق على القوم مجازا و فدع هذا السعد كل بني سعد
وذلك ان حليمة قالت لما دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته في قلوب الناس حتى ان احدهم
كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرا باذن الله سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاه
ولو لم يكن من سعدهم الا انهم لما سبوا في وقعة هوازن ترجوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا نحن اهل وعشيرة وقام خطيبهم وقال يا
رسول الله ان اللواتي في الحظاير من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم قال امنن علينا يا رسول
الله في كرم الابيات المشهورة الآتية في كتاب المم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فلله
ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله فرد عليهم سبيهم قال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى
الازدي البصري نقله ايضا عن كتاب الترقيص مغلطاي في الزهر والحافظ في الاصابة وابو المظفر المقري الواعظ في اربعينه ان من شعر حليمة
ما كانت ترقص بضم التا وشد القاف المكسورة من الترقيص به النبي صلى الله عليه وسلم يا رب اذ اعطيته فابقه ۝ واعله الى العلا ورقه
بدون الف كما في نسخ وهو ما نقله ابو المظفر وفي نسخ وارقه بالف وكذا في السبل والاولى انسب كما يفيده القاموس وادحض بكسر الحا حذفت همزته
للضرورة اي اذل اباطيل العدا بحقه ۝ وعند غيره اي غير ابن الطراح فان الزهر والاصابه وابا المظفر نقلوه كله عن كتاب الترقيص المذكور لابن
المعلى فليس ضمير غيره عايدا عليه كما زعم وكانت الشيما بفتح الشين المعجمة وسكون التحتيه ويقال الشما بلا يا ابنة الحارث بن عبد العزى السعديه
ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة واسمها جذامة بضم الجيم وبالدال المهملة والميم جزم به ابن سعد وقيل حذافة بضم الحا المهملة وفتح الذال
المعجمة فالف ففا جزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني وقيل خذامة بكسر الخا وبالذال المعجمتين ذكره السهيلي مع الثاني فقط واقتصر في الاصابة
على الاولين اخته من الرضاعه من جهة انه عليه الصلاة والسلام رضع امها حليمة بلبن اخيها تحضنه بضم الضاد ومن ثم تدعى ام النبي صلى الله
عليه وسلم ايضا كما في النور وترقصه وتقول هذا اخ لم تلده امي من ابي ولا غيره وليس من نسل ابي من غير امي ولا من نسل عمي فاسميه اخي
لشدة قربه ومرادها تعميم نفي اخوة النسب ولو المجازيه فان نسل العم ليس باخ وانما هو اخ من غير نسبهما شرفها الله تعالى بنسبتها اليه
بسبب رضاعه امها فديته من مخول بضم الميم وكسر الواو من اخول على الاصل وتفتح الوا وعلى ان غيره جعله ذا اخوال كثيرة ورجل معم مخول
اي كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعي الكسر فيهما وقال كلام العرب الفتح قال المصباح معمي بكسر الميم الثانيه فاعل انسب بالشعر من فتحها اسم
مفعول وان جاز قال المصباح اعم الرجل اذا كرم اعمامه يروى مبنيا للمفعول والفاعل وجرت من التمييز مع انه تمييز لنسبة الفعل الى المفعول لانه
ليس محولا عنه فيجوز جره نحو ما احسنه من رجل فانمه بفتح الهمزة من انماه اللهم فيما تنمي بضم الفوقيه المصباح نمى من باب رمى كثر وفي لغة
من باب قعد ويتعدى بالهمز والتضعيف فعبر بانه مجاز لغوي من اطلاق السبب وارادة المسبب فالكثرة يلزمها القوة فكانها قالت قوه فمن
ينمي نموتهم وزد رفعته او مجاز بالنقص بحذف المضاف اي انم اتباعه وذريته وقد زاد للجماعة عن كتاب الترقيص المذكور وقالت الشيما ايضا
يا ربنا ابق اخي محمدا ۝ حتى اراه يافعا وامردا ۝ ثم اراه سيدا مسودا ۝ واكبت اعاديه معا والحسدا ۝ واعطه عزا يدوم ابدا ۝ قال الازدي
ما احسن ما اجاب الله دعاها بعني لرؤيتها اياه بجميع ما طلبت واخرج البيهقي و ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد بن اسماعيل بن ابرهيم
الصابوني شيخ الاسلام الامام المفسر المحدث الفقيه الواعظ الخطيب وعظ المسلمين ستين سنة ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مايه وتوفي في المحرم
سنة سبع او اربع واربعين واربعماية في كتاب المائتين والخطيب البغدادي وابن عساكر الدمشقي في تاريخيهما لبغداد ودمشق وابن طغربك السياف
في كتاب النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اي حملني عليه واستعمال نحو الدعا
مجاز لان الدعا النداء امارة لنبوتك علامة عليها فشبه الامارة بالداعي استعارة بالكناية واثبات الدعا لها تخييل رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه
باصبعك فحيث اشرت اليه مال الى جهتك اي ففي اي وقت فحيث هنا للزمان مجازا على مقتضى القاموس والمصباح وبه صرح المغني فقال وهي للمكان
اتفاقا قال الاخفش وقد ترد للزمان قال اني كنت احدثه ويحدثني وكان يحدثني لي يلهيني عن البكا وكنت اسمع وجبته اي سقطته كقوله تعالى فاذا وجبت
جنوبها حين سجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به احمد بن ابراهيم اي لم يتابعه عليه احد الحلبي نسبة الى حلب البلدة الشهيرة قال
في الميزان قال ابو حاتم احاديثه باطلة تدل على كذبه ووقع في نسخ الحلبي بجيم ولام وهو تحريف فقد استوفى الحافظ في التبصير من ينسب هذه النسبة

وماذكره

وماذكره فيهم وهو مجهول وهو ثلاثة انواع مجهول العين من له راو فقط ومجهول الحال وهما مردودان عند الجمهور ومجهول العدالة وفيه خلف
وظاهر كلام ابي حاتم الرازي ان هذا من النوع الثاني وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد لان راويه احمد بن ابراهيم لم يتابع عليه
فهو كقول البيهقي تفرد به وزاد عليه والمتن اي لفظ الحديث ولعل غرابته لان العباس اصغر الاعمام فحمزة اكبر منه وحمزة كان اسن من النبي صلى
الله عليه وسلم بسنتين كما رواه البكاي عن ابن اسحاق فرواية العباس لذلك وروايته غريب ولكن الخوارق لا يقاس عليها فهو في المعجزات
حسن ذكره لان عادة المحدثين التساهل في غير الاحكام والعقايد ما لم يكن موضوعا وايضا فانه يتمشى على القول بان العباس ولد قبل
الفيل بثلاث سنين وبه جزم المم فيما ياتي ومر له ايضا روي عن العباس انه قال اذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها
فحمزة والعباس متقاربان غايته ان حمزة اسن منه بيسير والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها اي لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة
مصدر لاعب وفي فتح الباري في كتاب الانبيا في قوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة نقلا عن سيرة محمد بن عمر بن واقد وابن جريج
وغيرهم وعنه الشافعي وابن سعد كاتبه وخلق كذبه احمد وتركه ابن المبارك وغيره وقال في الميزان استقر الاجماع على وهنه وفي التقريب متروك
مع سعة علمه مات سنة سبع وقيل تسع ومائتين روى له ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد وعند ابن عايذ اول ما تكلم
به حين خرج من بطن امه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفي الروض عن الواقدي اول ما تكلم به لما ولد جلال ربي
الرفيع وفي شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وطريق
الجمع انه قال جميع ذلك لكن تكلم الكلام في المهد ليس من خصايصه بل ولا من خصايص الانبيا فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف و
وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم في قصة اصحاب الاخدود ان امراة جي بها لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي فتقاعست فقال لها
يا اماه اصبري فانك على الحق وفي زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته في دلايل البيهقي فهولا خمسة تكلموا وليسوا انبيا ونظم جملة
من تكلم السيوطي فقال تكلم في المهد النبي محمد ۝ ويحيى وعيسى والخليل ومريم ۝ ومبري جريج ثم شاهد يوسف ۝ وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ۝ يقال لها تزني ولا تتكلم ۝ وماشطة في عهد فرعون طفلها ۝ وفي زمن الهادي المبارك يختم ۝ قال بعضهم وكلام
الصبي في مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم في الجماد ويحتمل كونه عن معرفة بان خلق الله فيه الادراك ولعل كلام النبي كان كذلك
وذكر ابن سبع فباسكان الموحدة وقد تضم كما في التبصير في الخصايص ان مهده اي ما هي له لينام فيه كان يتحرك بتحريك الملايكة له
قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من الانبياء واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس انه قال كانت حليمة تحدث انها اول ما
فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وافاد هذا مع ما مر عن
ابن عايذ قريبا انه تكلم بهذا في الوقتين فلما ترعرع قوي على الخروج والاختلاط بالصبيان كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم
الحديث وروى انه كان يخرج هو واخوه فيلعب اخوه مع الغلمان فيجتنبهم عليه الصلاة والسلام ويأخذ بيد اخيه ويقول انا لم نخلق لهذا وفي رواية
محمد بن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه لا تترك النبي صلى الله عليه وسلم يذهب مكانا بعيدا خوفا
عليه وشفقة اي في غالب الاحوال او في ابتداء الامر فلا ينافي ما روي انه قال لها يا اماه ما لي لا ارى اخوتي بالنهار قالت يرعون غنما لنا فيروحون
من الليل الى الليل فقال ابعثيني معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا فغفلت عنه تخرج مع اخته الشيما في الظهيرة اول الزوال وهو
اشد ما يكون من حر النهار الى البهم بفتح الموحدة جمع بهمة وهي ولد الضان كذا في النهاية وفي القاموس البهمة اولاد الضان والبقر والمعز
وجمعه بهم ويحرك وفي النور يطلق على الذكر والانثى لكن يرد عليه حديث انه عليه الصلاة والسلام قال للراعي ما ولدت قال بهمة قال اذبح
مكانها شاة فهذا يدل على ان البهمة اسم للانثى لانه انما ساله ليعلم اذكر ام انثى لعلمه ان المولود احدهما فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده
غاية للطلب او تعليل له اي الى ان تجده او لتجده فوجدته مع اخته وعلى التقديرين تحتى جارة لوقوع المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة
فوجدته وهي ظاهرة قالت في هذا الحر الهمزة فيه مقدرة اي افيه تخرجيه به كقول الكميت ۝ طربت وما شوقا الى البيض اطرب ۝ والعبا مني
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب اراد وذو الشيب قالت اخته يا امه الهاء بدل من تا التانيث والاصل يا امة بلا تا عند جمهور البصريين ما وجد
اخي حرا لان الشمس لم تصبه فقد رايت غمامة سحابة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه تظله حتى انتهى الى هذا الموضع الذي
نحن فيه الحديث وفيه اظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم فهو حجة على من انكره قال ابن جماعة من ذهب الى ان حديث اظلاله لم يصح بين المحدثين
فهو باطل نعم لم يكن كما قال السخاوي وغيره دايما في حديث الهجرة ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم وظلله ابو بكر بردايه وثبت انه
كان بالجعرانة ومعه ثوب قد اظل عليه وانهم كانوا اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
يشب بكسر الشين من باب ضرب شبابا لا يشبهه اي لا يشب مثله الغلمان كذا في رواية ابن اسحاق مجملا وفي شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه
وسلم لما صار ابن شهرين كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة اشهر كان يقوم على قدميه وفي اربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي
خمسة حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة اشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة اشهر كان يسعى ويغدو الى كل جانب ولما مضى له ثمانية اشهر

شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة اشهر كان يرمي السهام مع الصبيان قالت حليمة فلما فصلته بعد مضي حولين قدمنا به على امه على عادة المراضع
في اتيانهن بالاولاد الى امهاتهم بعد تمام الرضاع ثابت به موافقة لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل الى مقصودها كما افاده قولها ونحن احرص شي على
فينا لما نرى من بركته اى حرصا على مكثه فينا اشد من حرص كل حريص على شي يحرص عليه فلا يرد ان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه ومعلوم
ان حليمة وزوجها وابنتها لم يشاركهم جميع الناس في الحرص على مكثه فيهم وكلمنا امه وبيان الكلام قلنا نود لو تركته عندنا حتى يغلظ
اى يعظم جسمه وتزيد قوته فلو للتمني او جوابها محذوف اى لكان خيرا له بدليل فانا نخشى عليه وباء مكة بالهمز مقصورا او ممدودا كما في النهاية
والصحاح والقاموس وفسره بانه الطاعون او كل مرض عام والظاهر ان المراد هنا الثاني ومن ثم فسره الشامي بانه كثرة الموت والمرض ولم نزل نتلطف
بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة شك مع اخيه من الرضاعة عبد الله لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه
يشتد يسرع في المشي فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان ملكان في صورة رجلين عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه بعد ان صعدا به
ذروة الجبل كما في رواية البيهقي الاتية فخرجت انا وابوه من الرضاعة وهو زوجها نشتد نحوه فنجده قائما من استعمال المضارع موضع الماضي
ففي الكلام حذف اى وما زلنا نسرع الى ان وجدناه قائما منتقعا لونه بنون فقاف فوقية فعين مفتوحة اى متغيرا قال الكسائي منتقعا مبنيا للمفعول اذا
تغير من حزن او فزع قال وكذا ابتقع بالموحدة وامتقع بالميم اجود قاله الجوهري اى مبنيا للمفعول وبه صرح المجد واقتصر عليه البرهان والشامي وفي
المصباح ما يفيد بناءه للفاعل فاعتنقه ابوه وقال اى بني ما شانك ما حالك قال جاءني رجلان هما جبريل وميكائيل كما في النور عليهما ثياب بيض
فاضجعاني وشقا بطني ولا ينافي هذا قوله الاتي قريبا فعمد احدهم فاضجعني على الارض لجواز انه نسب الاضجاع الى مجموعهما وان كان في الحقيقة من واحد مجازا
او نزل فعل المشارك له في الغسل ونحوه منزلة المشارك في نفس الاضجاع فاطلق عليه اسمه ثم استخرجا منه شيئا هو مضغة سوداء كما في الحديث الاتي على
الاثر فطرحاه ثم رداه كما كان قالت حليمة فرجعناه معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت خفت ان يكون ابني قد اصيب من الجن واصل الخشية
الخوف مع الاجلال لكنها هنا في مجرد الخوف لان المعنى نخاف عليه ما يصيبه من الجن فانطلقي بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف اى ما نتخوفه
فالمفعول محذوف فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على امه بعد ان ضل منا في باب مكة حين نزلت لاقضي حاجتي فاعلمت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت
اسبوعا ودعا الله ان يرده فسمع مناديا ينادي معاشر الناس لا تفجعوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب يا ايها الهاتف من لنا به واين هو قال
بوادي تهامة فاقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطريق لقي ورقة ابن نوفل فسارا جميعا فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفي رواية بينا
ابو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل على راحلتيهما اذ هما به قائما عند شجرة الموز يتناول من ورقها فاقبل اليه عمرو بن نوفل وهو لا يعرفه فقال من انت قال انا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب وعن ابن عباس لما رد الله محمدا صلى الله عليه وسلم على عبد المطلب
تصدق بالف ناقة كوماء وخمسين رطلا من ذهب وجهز حليمة افضل الجهاز كذا في الخميس فقالت امه ما ردكما اى شي ردكما به فقد كنتما حريصين عليه اى
على مقامه عندكما قلنا نخشى الاتلاف والاحداث اى الاسباب العارضة المقتضية لاتلافه او حصول الامراض له فقالت ما ذاك بكسر الكاف خطاب
اى ما تخوف الاتلاف والاحداث حاملكما على رده او بفتح الكاف على انه خطاب لزوج حليمة
لحليمة او على ان الكاف المتصلة باسم الاشارة مفتوحة ابدا ما بكما فاصدقاني شانكما حالكما الحامل لكما على رده فلم تدعنا نتركنا حتى اخبرناها خبره قالت
انكارا عليهما اخشيتما عليه الشيطان ابليس او الجنس وهو اظهر زاد في رواية ابن اسحق عن حليمة قلت نعم قالت امنة كلا ردع لهما عن خشية الشيطان عليه والله ما
للشيطان عليه سبيل طريق يتوصل له منها وانه لكائن لابني هذا شان امر عظيم قالت ذلك لما شاهدته في حملها به وعند ولادته كما صرحت به لحليمة فقالت كما
في حديث ابن اسحق افلا اخبرك خبره رايت حين حملت به خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف منه
ولا ايسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السماء دعاه عنكما وظاهر هذا السياق بل صريحه ان شق الصدر ورجوعه الى امه كانا في
السنة الثالثة لقوله فيه بشهرين او ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع الى امه وهو ابن خمس سنين وقال غيره وهو ابن اربع حكاهما الواقدي وقال ابن عبد البر ردته بعد
خمس سنين ويومين وقال الاموي وهو ابن ست سنين وحاول في النور الجمع بتعدد الواقعة مستدلا بان صدره شق مرارا وفيه ما فيه وايضا يعكر عليه ان الاموي ذكر
ان حليمة لم تره بعد الا مرتين بعد تزويج خديجة جاءته تشكو السنة وان قومها استووا فكلم خديجة فاعطتها عشرين من الغنم وبكرات والثانية يوم حنين
والراجح انه صلى الله عليه وسلم رجع الى امه وهو ابن اربع سنين وان شق الصدر انما كان في الرابعة كما جزم به الحافظ العراقي في نظم السيرة وتلميذه الحافظ
ابن حجر في سيرته وهي صغيرة مفيدة وذكر انه التزم فيها الاقتصار على الاصح مما اختلف فيه قال العراقي اقام في سعد بن بكر عندها ۞ اربعة الاعوام تجني سعدها
وحين شق صدره جبريل ۞ خافت عليه حدثا يؤول ۞ ردته سالما الى امنة ولفظ سيرة ابن حجر فاقام عندها اربع سنين ارضعته حولين كاملين ثم اخذته الى امه
وسالتها ان تتركه عندها الى ان يشب ففعلت فاتاه جبريل فشق صدره واخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك فخافت عليه حليمة فرجعته الى امه انتهى
ومن خطه نقلت وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر لا يضر ابهامه لان الصحابة كلهم عدول ولا سيما وهو من رواية صحابي عن صحابي عند ابي يعلى
وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا بصيغة اسم الفاعل والسين للتاكيد لا الطلب وان كان الاصل فيها ولبني اسم
مفعول لان فعله لازم في بني سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم تانيث ذا بمعنى صاحب اى في ساعة ذات يوم اى منه فحذف ذلك لوضوح المراد كقول امرئ
القيس ۞ اذا قامتا تضوع المسك منهما ۞ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل ۞ اى مثل تضوع نسيم الصبا مع اتراب لي جمع ترب وهو من ولد معه كما في القاموس

بان

بان كان في سنه اذ انا برهط بسكون الهاء افصح من فتحها ثلاثة وسمى الملائكة رهطا لمجيئهم على صورة الرجال اذ الرهط لغة ما دون العشرة من
الرجال ليس فيهم امراة كما في النهاية وغيرها معهم طست من ذهب ملآن نعت للطست على معنى الاناء لا اللفظ لانها مؤنثة ثلجا فاخذوني من
بين اصحابي اترابي الذين كنت معهم وانطلق الصبيان هرابا بكسر الهاء وتخفيف الراء جمع هارب ويجوز ضم الهاء مع شد الراء مسرعين صفة لازمة
ففي الصحاح هرب الرجل اذا جد في الذهاب مذعورا الى الحي نعد بفتح الميم ونقل في النور عن الليلي كسرها كما مر احدهم فاضجعني الى الارض
اضجاعا لطيفا لم يشق علي ثم شق ما بين مفرق كمسجد وتكسر ميمه ايضا كما في الصحاح صدري والمراد منه الموضع الذي يفترق فيه عظم الصدر
وهو راس المعدة الى منتهى عانتي قال الازهري وجماعة هي منبت الشعر فوق قبل المراة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يسمى الشعرة وانا
انظر اليه لم اجد الى ذلك حسا اى اثرا كانه لم يمس ولا ينافيه وجدانه منتقعا لجواز انه من الفزع الحاصل من مجرد رؤية الملك وشق الصدر ثم اخرج
احشاء بطني جمع حشا بالقصر وهي المصارين ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها احسنه مجازا عن جعل الشي ناعما ثم اعادها مكانها قال السهيلي
في حكمة الثلج لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفؤاد ولذا حصل له اليقين بالامر الذي يراد به بوحدانية ربه ثم قام الثاني فقال لصاحبه
تنح فتنحى فوقف مكانه ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه شقه ثم اخرج منه علقة سوداء فرمى بها وعند مسلم
واحمد من حديث انس فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ولا منافاة فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة ثم قال بيده اشار بها
من اطلاق القول على الفعل مجازا لغويا فقد قال ثعلب وغيره العرب تطلق القول على جميع الافعال قال ابن بطال سمي الفعل قولا كما سمي القول
فعلا في حديث لا حسد الا في اثنتين حيث قال في الذي يتلو القرآن لو اوتيت مثل ما اوتي لفعلت مثل ما فعل وتقول العرب قل لي براسك اى امله
يمنة ويسرة كانه يتناول شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه اى في مكان اقرب منه والمراد يتحير فيما دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة
للعادة فختم به قلبي فامتلأ قلبي نورا وذلك نور النبوة والحكمة قال النووي فيها اقوال كثيرة مضطربة صفي لنا منها ان الحكمة العلم المشتمل على
المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قاله الحافظ ثم
اعاده اى قلبي مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا اى مدة طويلة واستمر ففي رواية فانا الساعة اجد برده في عروقي ومفاصلي
قاله الشامي ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي
فانهضني اقامني من مكاني الذي كان اضجعني فيه انهاضا لطيفا ثم قال الاول الثاني زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة
من امته فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فقال يخاطب صاحبيه دعوه اتركوه فهو من استعمال الجمع موضع المثنى ولجواز انه كان معهم
غيرهم فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني تبركا وايناسا ثم قالوا يا حبيب الله والمؤمنين
لم ترع بضم اوله وفتح الراء المهملة مجزوم اى لم تخف بعد ولم يقصد به الامر وفي نسخة لن تراع بزيادة الف منصوب بلن وهي اولى اذ المقصود بشارته
والتسهيل عليه حتى لا يحصل له الروع في المستقبل وجعل النسختين ورد حديث رؤيا ابن عمر في الصحيح وروي فيه ايضا لن ترع ووجهه ابن مالك بوجهين
لا داعي لايرادها هنا انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك سكنت وبردت كناية عن السرور وقال في الفتح قرت العين يعبر بها عن المسرة ورؤية
ما يحبه الانسان ويوافقه لان عينه قرت اى سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشي اخر فكانه ماخوذ من القرار وقيل معناه
انام الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو ماخوذ من القر وهو البرد اى ان عينه باردة لسروره ولذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة
ومن ثم قيل في ضده اسخن الله عينه انتهى الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة مر ان اسمه عبد الله وانه وقع في رواية
البيهقي هذه ضمرة وان الشامي توقف فيه فقال والله اعلم يعدو فزعا بفتح الزاي مفعول لاجله وبكسرها حال وجبينه يرشح باكيا ينادي يا ابت يا امه وفي
نسخة يا اماه ولعل الاصل يا امتا باشباع الفتحة فتولد منها الف ثم قدم الالف على التاء للقلب المكاني فصار يا امات ثم قلب التاء هاء كما قيل في تمثيله يا ابات اتاه
رجل وتقدم انه قال رجلان الموافق لقول المصطفى فيه جاءني رجلان فيجوز ان المختطف الصاعد واحد فقط كما قد يدل له قوله فاختطفه من اوساطنا
وعلا صعد به ذروة بكسر الذال وضمها اعلى الجبل حتى شق صدره الى عانته وفيه اى حديث ابن عباس هذا انه عليه الصلاة والسلام قال اتاني رهط
ثلاثة هو موافق لما في حديث شداد عنه عليه الصلاة والسلام المار فوق هذا الحديث ومخالف كما ترى لقول ضمرة رجل او رجلان فلعله لم ير سوى اثنين واما المصطفى
فراى الثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء الحديث بطوله وعرضه ايضا من سياقه التنبيه على ما فيه من
مخالفة الحديث فوقه في ان الطست من ذهب فيحتمل والله اعلم ان الزمرد مرصع فوق الذهب فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل
بغيره من الانبياء عليهم السلام قلت اجيب بانه ورد في خبر التابوت الصندوق الذي كان فيه صور الانبياء انزله الله على ادم قاله الجلال وقال
البيضاوي هو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين انتهى ولا منافاة بينهما والسكينة الطمانينة الحاصلة في
ذلك التابوت وقيل انما ريح هفافة لها وجه كوجه انسان اخرجه ابن جرير عن علي زاد مجاهد وراس كراس الهر وزاد ابن ابي الربيع عن انس لعينيها
شعاع وزاد ابو الشيخ اذا التقى الجمعان اخرجت يديها ونظرت اليهم فيهزم الجيش من الرعب انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء فليس خاصا
بنبينا صلى الله عليه وسلم ذكره الطبري يعني محمد بن جرير احد الاعلام وحكاه عنه السهيلي والحافظ في الفتح واقره قائلا هذا يشعر بالمشاركة وذكره البرهان

انه راى بهامش الروض عن ابن دحية ان هذا اثر باطل انتهى وهو مردود فقد رواه ابو سعيد بن منصور وابن جرير بسند ضعيف عن السدى عن ابى مالك عن ابن عباس وهو الذى عزاه العماد ابن كثير فى تفسيره لرواية السدى عن ابى مالك عن ابن عباس فحيث وجد مسندا وليس فيه وضاع ولا كذاب فمن اين يجى بطلانه خصوصا وقد اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور باسناد صحيح عن السدى الكبير فى قوله تعالى فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب للجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وفى الفتح اختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به او وقع لغيره من الانبيا فذكر المنقول عن الطبرى قال الشامى والراجح المشاركة وما صححه الشيخ يعنى السيوطى فى خصايصه الصغرى من عدم المشاركة لو ارما يعضده بعد الفحص الشديد انتهى فان قلت ما الحكمة فى ختم قلبه المقدس صلى الله عليه وسلم اجيب وفى نسخة بالفا وحذفها اولى كما مر بانه اشارة الى ختم الرسالة الاولى النبوة لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس وهذا مسلم ان كان الختم اى خاتم النبوة خاصا به اما اذا اى حيث ورد انه ليس خاصا به بل بكل نبى فتكون الحكمة انه علامة يمتاز بها النبى عن غيره ممن ليس بنبى وياتى قريبا جدا ان شا الله تعالى ما فى الخاتم الشريف من المباحث والمراد بالوزن فى قوله اى الملك زنه بعشرة الخ يريد وزنه بالف الوزن الاعتبارى ولما كان المتبادر من الوزن فى الحديث الحقيقى وليس مرادا بين المراد بقوله لا الحقيقى وتمام قال اعتبره بعشرة فيكون المراد به الرجحان وفى نسخة والرجحان اى المراد بالرجحان الرجحان فى الفضل وهو كذلك ووقع فى حديث ساقه الشامى ثم قال زنه بالف فوزنونى فرجحتهم فجعلت انظر الى الالف فوقى اشفق ان يخر على بعضهم وهذا كالصريح فى انه حسى اللهم الا ان يقال فيه تجوز والمراد اثبات زيادة رجحان فى الاعتبار على الالف حتى صارت فى الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت ان يسقط على بعضها وفايدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية ولما نقل الشامى من اول قوله والمراد الى هنا عن بعض العلما قال وسالت شيخ الاسلام برهان الدين بن ابى شريف عن هذا الحديث قبل وقوفى على الكلام السابق فكتب لى بخطه هذا الحديث يقتضى ان المعانى جعلها الله ذواتا فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله فى كفة واجعل الفا من امته فى كفة فلعل ترجح ماله صلى الله عليه وسلم رجحانا طاش معه ما للالف بحيث يخيل اليه انه يسقط بعضهم ولما عرف الملكان منه الرجحان وانه معنى لو اجتمعت المعانى كلها التى للامة ووضعت فى كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم لرجح على الامة قالوا لو ان امته وزنت به مال بهم لان ما اثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضايل يستحيل ان يساويها غيرها وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة اخرى هى ثالثة عند مجى جبريل له بالوحى فى غار حراء كما اخرجه ابو نعيم والبيهقى فى دلايلهما والطيالسى والحارث فى مسنديهما من حديث عايشة وساذكر الحديث ان شا الله تعالى هناك قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى فى اكمل الاحوال من التطهير ومرة اخرى وهى رابعة عند الاعراب رواه الشيخان واحمد من حديث قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذى والنساى من طريق الزهرى عن انس عن ابى ذر مرفوعا ورواه البخارى من طريق شريك عن انس رفعه ومسلم والبرقانى وغيرهما من طريق ثابت عن انس رفعه بلا واسطة ولا عبرة بمن نفاه لان رواته ثقات مشاهير قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة فى اكرامه ليتاهب للمناجاة قال ويحتمل ان يكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الاسباغ لحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه انتهى وفيه ان هذه رابعة كما اشار اليه بقوله وروى بالبنا للفاعل الشق ايضا وهو ابن عشر من السنين او نحوها يعنى اشهر كما فى رواية فى الزوايد وهى المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ فى كتاب التوحيد مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم فاعل روى فى الدلايل ورواها ايضا عبد الله بن احمد وفى زوايد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان والحاكم وابن عساكر والضيا فى المختارة عن ابى بن كعب ان ابا هريرة قال يا رسول الله ما اول ما ابتدات به من امر النبوة قال انى لفى صحرا ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسى يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذانى فاستقبلانى بوجوه لم ارها على خلق قط فاقبلا الى يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدى لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعانى وفى لفظ فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقاه فيما ارى بلا دم ولا وجع فكان احدهما يختلف بالما فى طست من ذهب والاخر يغسل جوفى ثم قال شق قلبه فشق قلبى فاخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به فذكر الحديث قال الشامى والحكمة فيه ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشى مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان فى هذه المرة ختم لم اقف عليه فى شى من الاحاديث واما الثلاث المرات ففى كل مرة منها ختم كما هو مقتضى الاحاديث انتهى ملخصا وروى شق صدره مرة خامسة وهو ابن عشرين سنة فيما قيل ولا تثبت فلا تذكر الا مقرونة ببيان عدم الثبوت والحكمة فى شق صدره الشريف فى حال صباه وهو عند ظيره كما مر قال البرهان وهو متفق عليه عند الناس واخراج العلقة منه هى كما قال الحافظ تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف فى سن الصبا باوصاف الرجولية ولذلك نشا على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزا الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى ولا بد ونزعها كرامة ربانية طرات بعده هـ فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعه وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكى وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر ذكر خاتم النبوة وقد روى انه ختم بخاتم النبوة قال القرطبى فى المفهم سمى بذلك لانه احد العلامات التى يعرفه بها علماء الكتب السابقة ولذا ما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل لموضع مبعثه ومهاجره جعل فى طلبه فجعل يتامل ظهره فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة فازال الردا عنه فلما راى سلمان الخاتم اكب عليه

فقبله وقال اشهد انك رسول الله وفى قصة بحيرا الراهب وانى اعرف بخاتم النبوة وقال غيره اضافته للنبوة لكونه من اياتها او لكونه ختما عليها لا تاما كما تكمل الاشيا بختم عليها قال السهيلى وحكمة وضعه انه لما شق صدره وازيل منه مغمز الشيطان وملئ قلبه حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الانا المملوء مسكا انتهى وروى الحربى فى غريبه وابن عساكر فى تاريخه عن جابر قال اردفنى صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان ينم على مسكا وصرح فى حديث شداد انه من نور يحار الناظر دونه قال شيخنا فلعل المراد ان الذى ختم به شديد اللمعان حتى كانه جسم من نور قلت بقاوه على ظاهره اولى بين كتفيه وفى مسلم الى جهة كتفه اليسرى فالبينية تقريبية اذ الصحيح كما ياتى فى المتن عن السهيلى انه عند كتفه الايسر وكان ينم مسكا روى بضم الميم وكسرها اى تظهر منه رايحة المسك قال فى المقتفى من قولهم نمت الريح اذا حملت الرايحة انتهى وهو مستعار من النميمة ومنه سمى الريحان نماما لطيب رايحته وهى استعارة لطيفة شايعة وانه مثل زر براى فرا على المشهور وقيل بالعكس الحجلة بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحا وقيل مع كسرها ذكره غير واحد وفى المطالع ان بعضهم ضبطه بضم الحا وفتح الجيم على انه من حجل الفرس ذكره اى رواه البخارى وكذا مسلم كلاهما من حديث السايب بن يزيد وفى صحيح مسلم ومسند احمد من حديث عبد الله بن سرجس وهو بفتح المهملة وسكون الرا وكسر الجيم فمهملة انه جمع عليه خيلان كانها اى الخيلان الثاليل السود فالتشبيه فى لونها لا فى صورتها عند نغض بضم النون وفتحها وسكون المعجمة اخره ضاد معجمة كما ضبطه المصنف فى شرح البخارى كتفه اليسرى ويروى بدل نغض غضروف بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فرا مضمومة فواو ساكنة ففا ويقال غرضوف بتقديم الرا ايضا وهو راس لوح كتفه اليسرى محذوف من الاول لدلالة الثانى وهذا نقل لما فى مسلم بالمعنى ولفظه من حديث المذكور ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كامثال الثاليل وورد من الدورات وجمعا نصب على الحال قال السهيلى وحكمة وضعه عند النغض لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان وقد روى ابن عبد البر بسند قوى عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فارى جسدا ممهى يرى داخله من خارجه وارى الشيطان فى صورة ضفدع عند كتفه حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله فى منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس قال فى الفتح وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن انس عند ابى يعلى وابن عدى ولفظه ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم الحديث وممهى بضم الميم الاولى وسكون الثانية وتخفيف الها اسم مفعول من امهاه اى صفى وفى النهاية انه راى ذلك مثل المها البلور وكل شى صفى ممهى تشبيها به زاد فى الفايق او مقلوب من مموه وهو مفعل من اصل الما اى مجعول ما وفى كتاب ابى نعيم عند نغض وغض وفى كتفه الايمن ولا شك فى شذوذ هذا لمباينته ما فى الصحيح الواجب تقديمه وعلم من تعبيره اولا باليسرى وثانيا بالايمن ان الكتف يذكر ويونث وبه صرح ابن مالك وفى مسلم ايضا عن جابر بن سمرة اثنا حديث بلفظ ورايت الخاتم عند كتفه كبيضة نقل بالمعنى ولفظه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده واخرجه عنه ايضا من وجه اخر مختصرا بلفظ رايت خاتما فى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه بيضة حمام ووقع فى رواية لابن حبان كبيضة نعامة قال الحافظ البيهقى والصواب ما فى الصحيح وقال الحافظ بن حجر قد تبين من رواية مسلم انها غلط من بعض رواته وفى صحيح الحاكم المستدرك وكذا فى الترمذى وابى يعلى والطبرانى كلهم من حديث عمرو بن اخطب قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن فامسح ظهرى فدنوت ومسحت ظهره ووضعت اصابعى على الخاتم فقيل له وما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه اى ذو شعر او فيه شعر فلا ينافى حديث ابى سعيد عند البخارى فى تاريخه والبيهقى انه لحمة نابتة وكانه راه على استعجال فلم ير الا الشعر فاخبر عنه وفى البيهقى واحمد وابن سعد من طرق عن ابى رمثة بكسر الرا وسكون الميم فمثلثة قال انطلقت مع ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت الى مثل السلعة بين كتفيه بكسر فسكون فمهملة مفتوحة اى خراج لهيئة الغدة تتحرك بالتحريك ورواه قاسم بن ثابت من حديث قرة بن اياس وفى الشمايل للترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال الخاتم الذى بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة بفتح الموحدة وحكى كما فى الفتح ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اى قطعة لحم ناشزة بنون وشين مكسورة فزاى معجمتين مرتفعة ولاحمد عنه لحم ناشز بين كتفيه وللبيهقى والبخارى فى التاريخ عنه لحمة نابتة وكلتا الروايتين تفسر رواية بضعة وفى حديث ابن ابى شيبة عمرو بن اخطب بفتح الهمزة وسكون المعجمة صحابى بدرى خرج له مسلم والاربعة كشى يختم به لفظ ابن سعد عنه رايت الخاتم على ظهره صلى الله عليه وسلم هكذا كان يختم به اى على صورة الالة التى يختم بها وفى الشمايل عنه شعرات مجتمعات ومر لفظ الجماعة عنه شعر مجتمع فيحمل على ان مراده ان الشعرات على صورة الشى الذى يختم به وفى تاريخ ابن عساكر وتاريخ الحاكم وصحيح ابن حبان عن ابن عمر مثل البندقة من اللحم وفى جامع الترمذى ودلايل البيهقى عن ابى موسى الاشعرى كالتفاحة ولفظه كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وفى الروض الانف على قول ابن هشام كان كاثر المحجم يعنى كاثر المحجمة بكسر الميم القابضة على اللحم حتى يكون ناتيا انتهى كلام الروض قال الشامى هى الالة التى يجمع بها دم الحجامة عند المص والمراد من اثرها اللحم الناتى من قبضها عليه ويانى انه غير ثابت اى ضعيف وقد رواه احمد والبيهقى عن التنوخى رسول هرقل فى حديثه الطويل بلفظ فاذا انا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة وفى تاريخ ابى بكر ابن ابى خيثمة عن بعضهم شامة خضرا محتفرة بالرا اى غايرة فى اللحم معطاة بالجلد وفيه ايضا عن عايشة قالت كان خاتم النبوة شامة سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات مجتمعات كانها عرف بضم العين شعر عنق الفرس اى فى الاجتماع ويانى انها غير ثابتة وفى تاريخ ابى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة مر بعض ترجمته ثلاث شعرات مجتمعات بجره نعت لشعرات وبرفعه نعت لثلاث وفى كتاب نوادر الاصول للامام الحافظ محمد بن على الترمذى الحكيم الصوفى سمع الكثير من الحديث بالعراق ونحوه وهو من طبقة البخارى حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك فيه قول الحافظ ابن النجار فى تاريخه كان اماما من ايمة المسلمين

له المصنفات الكبار في اصول الدين ومعاني الحديث لقي الايمة الكبار واخذ عنهم وقول ابي نعيم في الحلية له التصانيف الكبيرة في الحديث مستقيم الطريقة تابع للاثر له حكم علية الشان وقول ابن عطا الله كان الشاذلي والمرسي يعظمانه جدا ولكلامه عندهما الحظوة التامة ويقولان هو احد الاوتاد الاربعة والحالة القشيري وغيره اثنا عليه مات سنة خمس وتسعين ومائتين **كبيضة حمامة مكتوب في باطنها** اي البيضة قال شيخنا ولعل المراد مايلي جسده الشريف **الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها** قال شيخنا لعل المراد مايقابل الجهة التي خلفه **توجه حيث كنت** اي الى اي جهة اردت فلا تفرق بين مكان ومكان **فانك منصور** ورواه ابو نعيم ايضا وياتي انه غير ثابت وقال في المورد هو حديث باطل انتهى ولا يقدح في جلالة من خرجه لان المحدثين عندهم اذا ابرزوا الحديث بسنده برءوا من عهدته **وفي كتاب المولد لابن عايذ** بمهملة فتحتية فمعجمة عن شداد بن اوس **كان نورا يتلالا** اي صورة ذات نور كانه من شدته مايمكن من وصفه بصورة يعبر بها عنه **وفي سيرة ابن ابي عاصم عذرة كعذرة الحمام** في النهاية العذرة بالضم وجع في الحلق يهيج من الدم او قرحة تخرج في الخرم الذي بين الانف والحلق **قال ابو ايوب يعني قرطمة الحمامة** وهي نقطة على اصل منقارها كما ياتي فليس المراد بالعذرة حقيقتها **وفي تاريخ نيسابور** بفتح النون لابي عبد الله الحاكم وكذا في صحيح ابن حبان من طريق اسحاق ابن ابرهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطا عن ابن عمر قال كان خاتم النبوة على ظهره صلى الله عليه وسلم **مثل البندقة من اللحم مكتوب فيه باللحم** يحتمل ان اللحم غايرا وبارز بحروف **محمد رسول الله** ولا يتوهم احد انه مداد مع قوله باللحم وياتي انه ضعيف وانما قصر عزوه لتاريخ الحاكم لزيادته على ابن حبان لفظ باللحم ولقوله **و** فيه ايضا **عن عايشة** رضي الله عنها **كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة** بضم الدال السواد **وكان مما يلي الفقار** بفتح الفا وكسرها كما في القاموس واقتصر المصباح على الفتح فقال جمع فقارة كسحاب جمع سحابة عظام الظهر **قالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع** اي ظهوره فاختفى في جسده كما ستعلمين الاشيان عند الوفاة لانه نزع من جسده فلا ينافي قول شيخ الاسلام الولي بن العراقي في جواب سوال واما دفنه معه فلا شك فيه لانه قطعة من جسده انتهى وعليه فهل يبعث به يوم القيامة ظاهرا في جسده كما كالدنيا اظهار الشرفه بتلك العلامة التي لم تكن لغيره فان شامات الانبيا كانت في ايديهم ام لا فانه قبل النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت كما هو مذهب الاشعري وعامة اصحابه لان الانبيا احيا في قبورهم فلم رفع علامة على ذلك اجيب بانه لما وضع لحكمة هي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت لم يبق لبقائه في جسده فايدة لكن توقف العلامة الشامي في رفعه عند الوفاة المروي هنا عن عايشة فقال لا اظنه صحيحا فلينظر سنده قال وروى ابو نعيم والبيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا شكوا في موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم مات وبعضهم لم يمت فوضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفيه صلى الله عليه وسلم فقالت قد مات قد رفع الخاتم من بين كتفيه قال والواقدي متروك بل كذبه جماعة **حكى هذا** الذي ساقه المص من اختلاف الروايات في قدر الخاتم **كله الحافظ مغلطاي** في الزهر الباسم مقراله ومن قبله الحافظ القطب الحلبي وبقي من الروايات انه كركبة عنز رواه الطبراني وابن عبد البر وابو نعيم في المعرفة من حديث عباد بن عمرو وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يرى الخاتم وسنده ضعيف ورواه ابن عساكر من طريق ابي يعلى وقال كركبة البعير قال في الاصابة وفي سنده من لا يعرف وقال الشامي هو وهم من بعض رواته كانه تصحف عليه كركبة عنز بركبة بعير وانه بين كتفيه كدارة القمر مكتوب فيها سطران الاول لا اله الا الله وفي السطر الاسفل محمد رسول الله رواه احمد بن اسماعيل الدمشقي قال في المورد والغرر وهو باطل بين البطلان وانه كبيضة نعامة رواه ابن حبان ومر انه غلط **لكن قال** شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر **في فتح الباري ماورد ان الخاتم كان كاثر المحجم** كما في الروض وغيره **او كالشامة السودا او الخضرا** كما في تاريخ ابن ابي خيثمة **او المكتوب عليها محمد رسول الله** كما في تاريخ الحاكم وغيره **او سر فانك المنصور** كما في النوادر **لم يثبت منها شي** بل بعضها باطل وبعضها ضعيف فلا معنى لذكرها مع السكوت عليها قال اعني الحافظ وقد اطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه مغلطاي ولم يبينا شيا من حالها والحق ما ذكرته قال **ولا تغتر بشي مما وقع منها في صحيح ابن حبان فانه غفل** بفتح الفا وتكسر ذكره الانصاري **حيث صحح ذلك** بايراده وفي صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم **وقال** الحافظ نور الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سليمان **الهيثمي** رفيق ابي الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين وسبعماية ورافق العراقي في سماع الحديث ولازمه والف وجمع ومات في تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانماية وفي نسخة وقال شيخه الهيثمي والصغير لصاحب فتح الباري لانه شيخه وذكره في مشايخه **في موارد الظمآن** الى زوايد ابن حبان **بعد ان اورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به** صلى الله عليه وسلم **وبخط** تلميذه **الحافظ ابن حجر على الهامش لبعض المذكور اسحق بن ابرهيم** راويه عن ابن جريج **قاضي سمرقند** بفتح المهملة والميم وسكون الرا وفتح القاف وسكون النون ودال مهملة مدينة عظيمة يقال لها اثنا عشر بابا بين كل بابين فرسخ وهي معرب شمركند بالمعجمة والكاف قال المجد واسكان الميم وفتح الرا لحن **وهو ضعيف** فلا يعول على مروياته تراخى في تفسير بعض ما مر على عادتهم فقال **وقوله زر الحجلة بالزاي والرا** بعدها في المشهور وبه جزم عياض وغيره وقيل قبلها حكاه الخطابي وشرحه بانه البيض يقال رزت الجرادة بفتح الرا وشد الزاي غرزت ذنبها في الارض لتبيض قال التوربشتي وهو اوفق بظاهر الحديث لكن الرواية لا تساعده وقال في المفهم العرب لا تسمى البيضة رزة ولا توخذ اللغة قياسا والعلم محتمل للقولين **والحجلة بالحا المهملة والجيم** المفتوحتين او سكون الجيم مع ضم الحاء او كسرها **قال النووي** في شرح مسلم **هي واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى** جمع عروة قال السيوطي وغيره هي المعروفة الان بالبشخانة **هذا هو الصواب** في تفسيرها وبه جزم الازهري فقال في التهذيب الحجلة بيت كالقبة ويستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه زر وعروة تشد اذا اغلقت قال القرطبي وهو المشهور والاشبه بالمعنى وبه جزم السهيلي فالزر على هذا حقيقة لانها ذات ازرار وعرى **وقال بعضهم المراد بالحجلة الطاير المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي** فقال في جامعه

المراد

المراد بالحجلة هذا الطاير وزرها بيضها **وانكره عليه العلماء** لان اللغة لا تساعد على ان الزر بمعنى البيض وحمله على الاستعارة تشبيها للبيض بازرار الحجال انما يصار اليه اذا ورد ما يصرف اللفظ عن ظاهره لكن قال ابن الاثير يشهد له حديث مثل بيضة الحمامة وقيل المراد بالحجلة من حجل الفرس نقله البخاري في الصحيح عن محمد بن عبيد الله واستبعده السهيلي بان التحجيل انما يكون في القوايم واما الذي في الوجه فهو الغرة قال الحافظ وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكانه اراد انها قدر الزر والا فالغرة لا زر لها انتهى وفيه ما قد يجاب به عن قول ابن قرقول ان كان سمي البياض بين عيني الفرس حجلة لكونها بياضا كما سمي بياض القوايم تحجيلا فما معنى الزر مع هذا لا يتجه فيه وجه **وقوله جمع بضم الجيم** جزم به ابن الاثير وغيره وحكى ابن الجوزي وابن دحية كسرها وجزم به في المفهم **واسكان الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها** اي الاصابع الى باطن الكف كالقابض على شي هذا المتبادر واحتمال ان ذلك مع انتشارها بعيد جدا بل يمنعه جواب عياض الاتي في المتن وتفسير المص هذا حكاه في الروض عن القتيبي وصدر بقوله يعني كالمحجمة لا كجمع الكف ومعناه كمعنى الاول اي كاثر المحجم كذا قال وهو تكلف والمتبادر تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه عياض والنووي والمص وغيرهم الاتي **وقوله خيلان بكسر الخا المعجمة واسكان التحتية جمع خال وهو الشامة على الجسد** جمعها شام وشامات **وقوله نغض بالنون تضم وتفتح والغين** الساكنة **والضاد المعجمتين قال النووي النغض** بضم النون **والنغض** بفتحها **والناغض** بالف بين النون والغين **اعلا الكتف** وهو راس لوحه **وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا للتحرك** وفي شرح مسلم للابي قال المازري قال شمر الناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفه وقال غيره الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك راسه اذا عدى اي جرى وقال النووي ناغض الكتف مارق منه سمي بذلك لتغوصه اي لتحركه نغض راسه حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك روسهم اي يحركونها استهزاء **وقوله بضعة ناشزة بالمعجمة** المكسورة **والزاي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة انتهى** كلام النووي **والثاليل بالمثلثة جمع ثولول** بهمزة ساكنة وزان عصفور ويجوز تخفيف الهمزة بابدالها واوا **وهو حب يعلو ظاهر الجسد واحدته كالحمصة فما دونها** وفي المفهم الخيلان جمع خال وهي نقط سود كانت على الخاتم شبهها لسعتها بالثاليل لا انها كانت ثاليل انتهى **وفي القاموس وقرطمتا الحمام** قال المص **اي بكسر القاف** لان صاحب القاموس عطفه على قوله وقرطم بالكسر بلدة بالاندلس وقرطمتا الحمام **نقطتان على اصل منقاره وقال بعض العلما اختلفت اقوال الرواة في خاتم النبوة** على نحو عشرين قولا **وليس ذلك باختلاف** حقيقي **بل كل شبه بما سنح له** لانه صلى الله عليه وسلم كان يستره وواصفه اما راه من غير قصد كما في حديث عمرو بن اخطب او اراه له عليه الصلاة والسلام كما في قصة سلمان مع مزيد ما حواه صلى الله عليه وسلم من المهابة **وكلها الفاظ موداها واحد وهو قطعة لحم** بارزة عليها شعرات **حتى قال شي فلان الشي حوله متراكم** بجمع عليه **كما في الرواية الاخرى** عن عايشة فان استشكل برواية محتفرة في اللحم اجيب بانها ان صحت يجوز ان حولها احتفارا ليزداد ظهورها وتميزها عن الجلد **وقال** ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري **القرطبي** المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ومدرسها ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستماية واختصر الصحيحين وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم فقال فيه **الاحاديث الثابتة دالة على ان خاتم النبوة كان شيا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل** قيل فيه هو **قدر بيضة الحمامة واذا كبر** قيل فيه هو **جمع اليد** اي قدره فقدر وجمع مرفوعان ويجوز النصب بتقدير كان وحاصله ان اختلافه باختلاف الاحوال وكذا يقال في الاختلاف في لونه **قال القاضي** الفضل **عياض** بن موسى بن عياض السبتي الدار والبلاد الاندلسي الاصل حافظ مذهب مالك الاصولي العلامة الحافظ امام المحدثين واعرف الناس بعلومه وبالتفسير وفنونه وبالنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم شاعر بليغ حليم صبور جواد كثير الصدقة صاحب التصانيف المشهورة كشرح مسلم والشفا والاعلام والمشارق وهو كتاب لو وزن بالجوهر او كتب بالذهب كان قليلا فيه وفيه انشد

ك مشارق انوار تبدت بسبتة
ومن عجب كون المشارق بالغرب **ك**

ولد بسبتة سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي متغربا عن وطنه في شهر رمضان او جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية ودفن بمراكش وقيل مات مسموما سمه يهودي **هذه الروايات** الاشارة الى جملة روايات ذكرها في شرح مسلم هي مثل بيضة الحمامة وبضعة ناشزة ومثل السلعة وزر الحجلة عند ناغض كتفه اليسرى جمعا ثم قال وهذه الروايات كلها **متقاربة** في المعنى **متفقة على انه شاخص** بارز مرتفع **في جسده قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة** اي وعليه شعر ولما كان ذا الجمع شاملا للروايات السابقة كلها ذكره المص عقبها ولم يبال بان عياضا انما ذكره عقب الروايات المذكورة عنه **واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فيتاول** يحمله **على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة** وتبعه على ذا الجمع النووي **قال** يعني عياضا **وهذا الخاتم هو اثر شق الملكين لما كان في صدره وبطنه انتهى** وفي المفهم هذا غلط من عياض لان الشق انما كان في صدره واثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيح ولم يرد قط في رواية انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت لزم عليه ان يكون مستطيلا من بين كتفيه الى اسفل بطنه لانه الذي يحاذي الصدر من مسربته الى مراق البطن قال فهذه غفلة من القاضي قال ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين لكتابه فانه لم يسمع عليه فيما علمت انتهى **ويشهد له قول انس في حديث عند مسلم ياتي في ذكر قلبه الشريف من المقصد الثالث ان شا الله تعالى فكنت ارى اثر المخيط** بكسر الميم ما يخاط به **في صدره** صلى الله عليه وسلم وظاهره انه كان بالة كالشق ويدل له قول الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه وقوله في حديث عتبة بن عبد فخاصه وقد وقع السوال عن ذكر ولم يجب عنه احد

بين كتفيه قال النووي هذا الذي
قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين

ولم ار من تعرض له بعد التتبع واما قوله وانبت بالسكينة فوضعت في صدري والصواب كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي ذكره الشامي **لكن اجيب** عن عياض كما ذكره الحافظ متبريا من الاعتراض عليه **بان في حديث عتبة بن عبد** بلا اضافة **السلمي** ابي الوليد صحابي شهير اول مشاهده قريظة مات سنة سبع وثمانين ويقال بعد السبعين وقد قارب المائة رضي الله عنه **عند احمد والطبراني** وغيرهما ويأتي لفظه قريبا **ان الملكين لما شقا صدره** صلى الله عليه وسلم وهو في بني سعد بن بكر **قال احدهما للآخر خطه فخاطه** نقل بالمعنى والا فالرواية حصه فحاصه قال الشامي بمهملة مضمومة اي خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه **وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على ان الشق كما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم** عاد **كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر** عقب **الختم وفهم النووي وغيره** كالقرطبي **ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق** فغلطوه **وليس كذلك** اي كما فهموه **بل هو متعلق باثر الختم** قال الحافظ ويؤيده ما في حديث شداد عند ابي يعلى ان الملك لما اخرج قلبه وغسله ثم اعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل ان يكون ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عائشة عند الطيالسي والحارث وابي نعيم ان جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم القاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال اقرأ وذكر الحديث فهذا مستند القاضي **وحينئذ فليس ما قاله القاضي باطلا** انتهى جواب الحافظ رحمه الله واجاب ابو عبد الله الابي بانه نص في حديث ابي ذر ان وضع الخاتم كان بعد الشق قال فلفظة اثر في كلام القاضي ليست بفتح الهمزة والثاء وانما هي بكسر الهمزة وسكون الثاء ويخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق به لفظة بين اي وضع هذا الخاتم بين كتفيه اثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان وانما جاء ما فهماه من قبيل التصحيف انتهى وفي نسيم الرياض حديث ابي ذر المذكور موافق لكلام عياض سواء قرئ اثر بفتحتين او بكسر فسكون اما الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل اثرا انتهى واجاب بعضهم بان قوله بين كتفيه خبر بعد خبر لقوله هو فقد تحامل من اعترض عياضا لان مثل هذا ظاهر جدا **قال السهيلي والصحيح انه خاتم النبوة كان عند نغض كتفه الايسر** كما في مسلم ففيه رد رواية الاموي ووقع في حديث شداد في مغازي ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد بن بكر واقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ وتبعوه وهذا قد يؤخذ منه ان الختم وقع في موضعين من جسده وضعه شيخنا بجواز ان الختم وقع بين كتفيه في مقابلة ما بين الثديين فيكون الغرض تعيين موضعه عنده قلت وهو وجيه لولا ما يبينه لما في مسلم انه عند نغض كتفه اليسرى باعلا الكتف **واختلف** في جواب قول السائل **هل ولد وهو به او وضع بعد ولادته على قولين** قيل ولد به نقله ابن سيد الناس ورده في الفتح بان مقتضى الاحاديث السابقة ان الخاتم لم يكن موجودا عند ولادته قال ففيها تعقب على من زعم انه ولد به واختلف القايلون بالثاني فقيل حين ولد نقله مغلطاي عن يحيى ابن عائذ وورد به حديث ابن عباس عند ابي نعيم وغيره وفيه نكارة وقيل عند شق صدره وهو في بني سعد ورد في حديث عتبة بن عبد عند احمد والطبراني وقطع به عياض قال الحافظ وهو الاثبت وفي حديث عائشة المار قريبا انه عند المبعث وعند ابي يعلى وابن جرير والحاكم في حديث المعراج من حديث ابي هريرة ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع ان الختم تكرر ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم ليلة الاسرا كما دلت عليه الاحاديث ولا باس بهذا الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعي لرد بعضها واعمال بعضها لصحة كل منها واليه اشار الشامي كما مر واما رواية بعد الولادة فضعيفة واما انه ولد به فضعيف ايضا ويطلب زاعمه بدليله **وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر** جندب بن جنادة او يزيد بن عبد الله او بريد بن جنادة او جندب بن سكن او خلف بن عبد الله الغفاري قديم الاسلام ذي الزهد الزائد والفضل المنوه عليه بقوله خبر ما شاهد ما اظلت الخضراء وما اقلت الغبراء بعد النبيين امرء اصدق لهجة من ابي ذر اخرجه احمد والترمذي وابن ماجه وذكر ابن الربيع انه سكن مهرمدة ثم خرج منها لما راى اثنين تنازعا في موضع لبنة كما امره صلى الله عليه وسلم وحديثه في مسلم وغيره مات بالربذة في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين **عند البزار وغيره** كالدارمي وابن ابي الدنيا وابن عساكر والروياني والضياء في المختارة **قال قلت يا رسول الله** اخبرني **كيف علمت انك نبي و**بم باي دليل **علمت انك نبي حتى استيقنت** اي تيقنت اي علمت **قال اتاني آتيان وفي رواية ملكان** هما جبريل وميكائيل كما في النور اتياه في صورة طائرين فروى احمد والدارمي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن عتبة بن عبد انه صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل الي طيران كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم واقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه فحاصني وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن اسحق ورواه البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلا يرفعه ان ملكين جاءاني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق احدهما صدري ومج الآخر بمنقاره فيه فغسله قلت فان صحت هذه الرواية افادة الة الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحق **وانا ببطحاء مكة** اي مسيلها لانه كان في بني سعد وليست بمكة اذ الابطح بمكة المحصب ولعله قال ذلك ليبين انه في ابتداء امره اذ جوابه لابي ذر كان بالمدينة وبهذا اندفع قول السهيلي انه وهم من بعض الرواه ولم يقع في رواية البزار بطحاء مكة انتهى **فوقع** نزل

احدهما

احدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال زنه برجل الحديث اسقط منه ما لفظه فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علي من كفة الميزان فقال احدهما للآخر لو وزنته بامته رجحها **وفيه** عقب هذا **ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان** بفتح الميمين واسكان الغين المعجمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي بكسر الميم الثانية فالله اعلم قال في العيون وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود الا عيسى وامه لقول امها حنة اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مني الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلي ولا يدل هذا على فضله عن المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه عند نزع ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان وقوله مغمز الشيطان محل نظر فان جا بسند صحيح فمقبول وقد رواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك انتهى قلت لا شك في صحة اسناده فقد صححه الضياء وقد قال العلماء ان تصحيحه اعلى من تصحيح الحاكم وتاويله سهل هو ان هذا محل الغمز والغمز عبارة عما يولمه ويوذيه فهو من الاعراض الحسية التي الانبيا فيها كغيرهم وقد قال السهيلي انما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمني وذلك المغمز راجع الى الاب دون الابن المطهر صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله وقد رواه اي الحديث من حيث هو لا حديث ابي ذر كما قد يوهمه فان مسلما انما رواه من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم اعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فجاؤا وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره ورواه احمد ايضا عنه وفي الصحيحين عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وامه قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال عياض يريد ان الله قبل دعاها مع ان الانبيا معصومون وفي رواية فذهب ليطعن في خاصرته فطعن في الحجاب قال النووي اشار عياض الى ان جميع الانبيا يشاركون عيسى في هذه الخصوصية انتهى وقد تعقب الابي عياضا بان هذا الطعن من الاعراض الحسية والانبيا فيها كغيرهم فيحمل الحديث على العموم الا فيما استثني ولا يحتاج لقوله الانبيا معصومون انتهى قال الطيبي النخس عبارة عما يولمه ويوذيه لا كما زعمت المعتزلة انه تخييل واستهلاله صارخا منه تصوير لطمعه فيه انتهى وقول الزمخشري المراد بالمس الطمع في اغوائه واستثناء مريم وابنها لعصمتهما ولما لم يخص هذا المعنى بهما عم الاستثناء كل من يكون على صفتهما وشنع عليه التفتازاني بانه اما تكذيب للحديث بعد صحته واما قول بتعليل الاستثناء والقياس عليه وليت شعري من اين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجائه في ان هذا المولود محل لاغوائه ليلزم منا كل ما لا سبيل له الى اغوائه فلعله يطمع في اغواء من سوى مريم وابنها ولا يتمكن وقال قبل ذلك طعن الزمخشري في الحديث بمجرد انه لم يوافق هواه والا فاي مانع من ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما يرى ويسمع وليست تلك المسة للاغواء انتهى **وعلق الدم فطرحها** صريح في انه غير المغمز وفي حديث عتبة ابن عبد ثم استخرجا قلبي فشقاه ثم اخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي فتكون احداهما محل غمز الشيطان والاخرى منشأ الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن وعلى هذا فلا حاجة لما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انهما علقة واحدة انقسمت عند خروجها فسمي كل جزء منها علقة مجازا **فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء** جمع ملاءة بالضم والمد الثوب الذي يتغطى به واسقط المصنف من حديث ابي ذر هذا ما لفظه ثم دعي بسكينة كانها برهرهة بيضاء فادخلت قلبي قال السهيلي البرهرهة بصيص البشرة وزعم الخطابي انه اراد سكينة بيضاء صافية الحديد متمسكا بانه عثر على رواية فيها فدعي بسكينة كانها درهمة بيضاء قال ابن الانباري هي السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما هي بها فعيلة من السكون وهي اكثر ما تاتي في القرآن بمعنى السكون والطمانينة **ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني** هذا لفظ حديث ابي ذر وحديث عتبة حصه فحاصه كما مر **وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان** فصرح بانه ما ولد بالخاتم وان واضعه الملك وكيفية وضعه **وولياعني وكاني ارى الامر الان معاينة** اي عيانا اشارة الى شدة استحضاره وهذا الحديث وان اورده الشامي في احاديث فيها شق الصدر من غير تعيين زمان لكن سياق الحديث يدل على انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة بن عبد فيحمل المطلق على المقيد فان قيل فكيف جعله صلى الله عليه وسلم علامة على النبوة وانما كانت بعد الاربعين اجاب شيخنا بجواز انه صلى الله عليه وسلم لما راى تلك الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شان وصار مطمئنا لما يرد عليه فلما جاءه الوحي علم بالمقدمات المستقرة في نفسه ان هذا امر من الله ليس للشيطان فيه سبيل **وعند ابي نعيم في الدلائل** في حديث طويل من ولادته عن ابن عباس **انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت له امه ان الملك غمسه في الماء الذي انبعه** اي احضره الملك ذلك الوقت في الابريق الفضة كما مر في حديث ابي نعيم **ثلاث غمسات ثم اخرج سرقة** بفتح المهملة والراء والقاف اي قطعة **من حرير ابيض** قال القاموس في باب القاف السرق محركة شقق الحرير الابيض او الحرير عامة الواحدة بها انتهى وبالقاف ضبطه به الحافظ والمص والسيوطي وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة اريتك في المنام في سرقة من حرير فابعد من ضبط ما هنا بالفاء نافلا قول القاموس في باب السرف بفتحتين شيء ابيض كانه نسج دود القز فجعلها من حرير مجاز المشابهتها له في الهيئة انتهى لاحتياجه الى دعوى المجاز الذي لا قرينة له الا الوقوف مع النقطة **فاذا فيه خاتم** زاد فيما مر تحار ابصار الناظرين دونه **فضرب على كتفه** فاثر فيه ما صورته **كالبيضة المكنونة تضيء كالزهرة** بضم الزاي وفتح الهاء نجم قاله النووي وغيره فافاد في ذا الخبر ان الخاتم وضع عقب الولادة فهو دليل

القايل به لكن فيه نكارة لما قدم المص كغيره **وقيل ولد به** كذا يوجد في نسخ والصواب حذفه للاستغناء عنه بقوله المار قريبا واختلف الخ
وروى الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه بضم الميم ففتح النون فشد الموحدة المكسورة انه **قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت عليه**
شامات علامات **النبوة في يده اليمنى الا انه يكون** النبي المنعوت بانه **نبينا فان شامة النبوة كانت بين كتفيه بازاء** اى حذاء
قلبه مما اختص به على ساير الانبيا و به جزم الجلال فقال وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وساير الانبيا كان الخاتم
في يمينهم والله اعلم **باب وفاة امه وما يتعلق بابويه صلى الله عليه وسلم** **ولما بلغ صلى**
الله عليه وسلم اربع سنين فيما حكاه العراقي وصدر به مُغُلطاى فتبعه المص **وقيل خمسا** حكاه مغلطاى ومثله في بعض نسخ الشامي ويأتي دليله
وفي بعضها بدله عشرا وما اراه الا تحريفا **وقيل ستا** وبه قطع ابن اسحق ويأتي قريبا دليله ووقع في نقل الخميس عن المص التصدير به وهو الاولى فقد
قدمه العراقي واقتصر عليه الحافظ وقد التزم الاقتصار على الاصح غيران الاول قال ومائة يوم والثاني وثلاثة اشهر فالمراد ستا ونحوها **وقيل**
سبعا حكاه ابن عبد البر **وقيل تسعا** حكاه مغلطاى ويقع في بعض النسخ خمس ست سبع تسع بدون الف وذكر وذكر ان خط المص كذلك فيخرج
على انه بالفتح على نية حذف المضاف اليه وابقاء المضاف اى خمس سنين او كتب بصورة المرفوع على لغة ربيعة **وقيل اثنى عشر سنة وشهرا**
وعشرة ايام حكاه مغلطاى وبقي قول محمد بن حبيب وهو ابن ثمان سنين حكاه ابو عمر **ماتت امه بالابواء** بفتح الهمزة والمد واد بين مكة
والمدينة **وقيل بشعب** بكسر الشين المعجمة ما انفرج بين جبلين او الطريق في الجبل قاله المص وغيره **ابي ذويب** رجل من سراة بني عمرو **وبالحجون** بفتح
المهملة وضم الجيم قال المجد جبل بمعلاة مكة **وفي القاموس** في فصل الراء من باب العين المهملتين في روع **و دار رايعة** براء وبعد الالف تحتية
بمكة فيه مدفن ام النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذخاير العقبى قال ابن مسعود دفنت امه صلى الله عليه وسلم بمكة واهل مكة يزعمون ان
قبرها في مقابر اهل مكة في الشعب المعروف بشعب ابي ذويب رجل من سراة بني عمرو وقيل في دار رايعة في المعلاة انتهى **وروى ابن سعد**
محمد **عن ابن عباس** عبد الله **وعن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب **وعن عاصم بن عمر بن قتادة** ابن النعمان المدني الانصاري الاوسي العالم الثقة
كثير الحديث العلامة بالمغازي مات سنة عشرين ومائة خرج له الجماعة **دخل حديث بعضهم في بعض** قال السيوطي تبعا لغيره معناه ان
اللفظ لمجموعهم فعند كل منهم ما انفرد به عن الاخر انتهى **قالوا** ارسله الثلاثة الا ان مرسل ابن عباس في حكم الموصول لانه مرسل صحابي **لما بلغ**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي بن النجار باضافة الاخوال اليه مجازا لانهم اخوال جده عبد المطلب لان
امه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عدي بن النجار النجارية **بالمدينة تزورهم** نسب الزيارة لها لانها المرادة بها وهي المباشرة وعند ابن
اسحق تزيره اياهم بضم الفوقية وكسر الزاى وسكون الياء من ازاره اذا حمله على الزيارة اى انها قصدت بزيارتها نقل المصطفى صلى الله عليه وسلم اليهم والا
لهم **ومعه** اضافها اليه لكونها حاضنته وفي نسخة ومعها **ام ايمن** بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن اعتقها ابو المصطفى وقيل هو صلى الله عليه وسلم وقيل
كانت لامه اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين مناقبها كثيرة وفي صحيح مسلم وابن السكن عن الزهري انها ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر وقيل
بستة قال البرهان وبه يرد قول الواقدي ماتت في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم بانه شاذ منكر لكن ايده في الاصابة بما رواه ابن سعد بسند صحيح
عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن فقيل لها فقالت اليوم وهي الاسلام وهذا موصول فهو اقوى من خبر الزهري المرسل واعتمد ابن منده وغيره
قول الواقدي وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
والتي ذكرها طارق هي مولاة ام حبيبة واسم كل منهما بركة وتكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى **فنزلت به دار التابعة** بفوقية فموحدة فمهملة
رجل من بني عدي بن النجار كما مر **فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه** بضم الميم **ذلك** الخطاب لكل من يصلح
له او للجماعة المخاطبين به لنا ويلم بنحو القبيل او الجمع او القوم او هو جرى على ان الكاف المتصلة باسم الاشارة تفتح مطلقا **ونظر صلى الله عليه وسلم**
الى الدار وهو بالمدينة بعد الهجرة وهذا قول يشعر بان ابن عباس حمل الحديث هذا عنه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه حمله عن غيره وحدثه به **فقال ها**
هنا نزلت بي امي وفي الرواية وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله **واحسنت العوم في بير عدي بن النجار** استدل به السيوطي على انه صلى الله عليه وسلم
عام ردا على القايل من معاصريه الظاهر انه لم يعم لانه لم يثبت انه سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطي وروى ابو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلا
وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في غدير فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى
عانقه وقال انا وصاحبي انا وصاحبي **وكان قوم من اليهود يختلفون** ينظرون **الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه**
الدار وهي المدينة **دار هجرته فوعيت** حفظت **ذلك كله من كلامهم** عبر بالجمع لان اليهودي لما خاطب به اصحابه واقروه نسب اليهم وفي نقل الشامي فوعيت
ذلك منه وهي ظاهرة لان الضمير للاحد **ثم رجعت به امه** قاصدة **الى مكة** سريعا خوفا عليه صلوات الله عليه من اليهود ففي رواية ابي نعيم قال صلى الله
عليه وسلم فنظر الي رجل من اليهود يختلف ينظر الي فقال يا غلام ما اسمك قلت احمد ونظر الى ظهري فاسمعه يقول هذا نبي هذه الامة ثم راح الى اخوانه
فاخبرهم فاخبروا امي فخافت علي فخرجنا من المدينة وقدرنا قاصدة ليلا في قوله **فلما كانت بالابواء توفيت** ودفنت فيها على المشهور وهو قول ابن
اسحاق وجزم به العراقي وتلميذه الحافظ ويعارضه ما مر كالاحاديث من انها بالحجون وجمع بعض كما في الخميس بانها دفنت اولا بالابوا وكان قبرها

باب وفاة امه وما يتعلق بابويه صلى الله عليه وسلم

هناك

6

هناك ثم نبشت ونقلت بمكة **وروى ابو نعيم** في دلايل النبوة بسند ضعيف **من طريق محمد الزهري** ابن شهاب **عن اسماء بنت رُهم** بضم الراء وفي نسخة بنت
ابي رهم وفي كتب السيوطي نقلا عن ابي نعيم عن ام سماعة بنت ابي رهم فلعل اسمها اسما وكنيتها ام سماعة فتفنن المص لافادة اسمها **عن امها قالت**
شهدت امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها بسببها صورة وفي نسخة فيها **ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام** هو الطار
الشارب او من حين يولد الى ان يشب لما في القاموس وغيره والمراد هنا الثاني وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحاء فان قيل له بعد الالتحا
غلام فهو مجاز **يفع** بفتح الفا كما في القاموس وغيره اى مرتفع **له خمس سنين** هذا دليل القول به كما قدمنا وان ابيت الا الجمع بينه وبين الحديث فوقه فقل
المراد خمس ونحوها ولعلها جمعت بين هذا ولفظ غلام مع ان هذا يغني عنه اشارة الى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من النجابة الظاهرة فان غلام
يشعر بذلك بخلاف مجرد ذكر السن **عند راسها فنظرت امه الى وجهه ثم قالت** كما **بارك فيك الله من غلام يا ابن الذي من حومة الحمام** كما في
القاموس حومة القتال وغيره معظمه او اشد موضع فيه والحمام ككتاب قضاء الموت وقدره وفي النهاية الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضاؤه
من حم كذا اى قدر انتهى والمعنى هنا يا ابن الذي من سبب الموت **نجا بعون الملك العلام** وفي نسخة المنعام وهو ما انشده السيوطي **فودي** بالواو
من فاداه مزيدا قلبت الالف واوا لانضمام ما قبلها حين بني للمجهول وفي نسخة فدى بلا واو من فداه مجردا اى اعطى فداه **غداة** صبيحة **الضرب بالسهام**
والمراد بعد الضرب بالقداح بينه وبين اخوته حين اراد عبد المطلب وفاء نذره **بمائة من ابل سوام** بالفتح جمع سام او سامية بمعنى مرتفع او مرتفعة
اى فدى حين خرج عليه السهم بمائة ابل مرتفعة القيمة ثم سوام بدون يا في اكثر النسخ وهو الذي في كتب السيوطي وفي بعضها ثبوت اليا قال
شيخنا وهو القياس لان اليا اصلية **ان صح ما ابصرت في المنام** خصته لتقدمه وتحققه عندها حتى كان ما راته يقظة بعد كالدليل على صحة المنام
فلا يرد انها رات ما يدل على ذلك يقظة فكان ذكره اولى لقوته على المنام وعبرت بان دون اذا لان المقصود تعليق ما اولت به الرويا ولا
يلزم منه كونها محققة لكن ان ما اولت به محقق وهذا من كمال فطنتها وفهمها حيث لم تجزم في التعليق بصحة ما راته **فانت مبعوث الى**
الانام الجن والانس او جميع من على وجه الارض ولعله المراد هنا لكونه ابلغ في التعظيم وقد بعث صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن اجماعا
والى الملايكة عند كثير واختاره جمع محققون **من عند ذي الجلال والاكرام تبعث في** بيان **الحل** اى الحلال **وفي** بيان **الحرام** وتبعث في ارض
الحل والبلد الحرام فكانها قالت تبعث في جميع الارض وليست بعثتك قاصرة على بلدة دون بلدة كما كانت الرسل **تبعث في** اى لبيان **التحقيق**
الحق من الباطل وبهذا يجاب عن قول السيوطي كذا هو في النسخة وعندي انه تصحيف وانما هو بالتخفيف انتهى تخفيف صح المعنى لا التصحيف **و** بيان
الاسلام وانه الدين **دين** بالجر بدل من الاسلام **ابيك البر** المحسن المطيع **ابراهام** بدل من ابيك وهو لغة في ابراهيم قرا بها ابن عامر في مواضع ثم
والصرف لمناسبة القوافي لا القصد تنكيره لعدم صحته لانها انما ارادت معينا وهو الخليل بنص قولها ابيك **فالله انهاك** نصب على التوسع اى
فانهاك مقسمة عليك باسم الله **عن عبادة الاصنام ان لا توالها** لا تناصرها من الموالاة ضد المعاداة اى لا تعظمها بنحو عبادتها والذبح اليها والاستقسام
عندها **مع الاقوام** جمع قوم الجماعة من رجال ونساء معا في احد الاقوال وبه صدر المجد وهو المراد هنا لانه كان يوالي الفريقين **ثم قالت كل حي ميت**
بالتشديد اى سيموت واما بالتخفيف فمن حل به الموت كما في القاموس وغيره وليس مرادا هنا **وكل جديد بال وكل كبير يفنى** بالموحدة وفي نسخة بالمثلثة قال
شيخنا وهي اظهر لدلالتها على فنا جميع الاشيا **وانا ميتة** بالتشديد اى سأموت قال الخليل انشد ابو عمرو ٥ ايا سايلي تفسير ميت وميّت ٥ فدونك قد فسرت
ان كنت تعقل ٥ فمن كان ذا روح فذلك ميت ٥ وما الميت الا من الى القبر يحمل **وذكري باق وقد تركت خيرا** عظيما كثيرا اى خبرا وهو المصطفى
وكانه كالتعليل لبقاء ذكرها **وولدت طهرا** اى طاهرا اطلق المصدر على اسم الفاعل مبالغة وهذا اولى من تقدير ذا طهر ومن استعماله بمعنى اسم الفاعل
ثم ماتت رضي الله عنها وهذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونهيه عن
الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شي غير هذا التوحيد الاعتراف بالله والالهية وانه لا شريك له والبراة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كان
في التبري من الكفر وثبوت صفة التوحيد في الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زايد على هذا بعد البعثة وقد قال العلما في حديث الذي امر
بنيه عند موته ان يحرقوه ويسحقوه ويذروه في الريح وقوله ان قدر الله علي فيعذبني انه هذه الكلمة لا تنافي الحكم بايمانه ولكن جهل فظن انه
اذا فعل ذلك لا يعاد ولا يظن بكل من كان في الجاهلية انه كان كافرا فقد تحنف فيها جماعة فلا بدع ان تكون امه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تحنف
انما كان سبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان من قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب بعث نبي من الحرم صفته كذا وامه صلى الله عليه
وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته من اياته الباهرة الظاهرة ما يحمل على التحنف ضرورة ورات النور الذي خرج
منها اضاء له قصور الشام حتى راتها كما ترى امهات النبيين وقالت لحليمة حين جات به وقد شق صدره اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان
عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان في كلمات اخر من هذا النمط وتحرمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة
ورجعت به الى مكة فماتت في الطريق فهذا كله مما يؤيد انها تحنفت في حياتها ذكره العلامة الحافظ السيوطي في كتابه الفوايد وهو المسمى ايضا التعظيم
والمنة شكر الله مسعاه **فكنا نسمع نوح** مصدر ناح اى صياح **الجن عليها** اسفا **فحفظنا من ذلك** ابياتا هي **نبكي الفتاة** الشابة فانها ماتت في
حدود العشرين تقريبا ذكره السيوطي **البرة** المحسنة المطيعة **الامينة** كيف وهي قرشية اما وابا **ذات الجمال** البارع **العفة** بفتح العين وشد الفاء

الزينة اى ذات الوقار زوجة عبد الله والقرينة عطف تفسير ومنه قوله تعالى وزوجناهم بحور عين اى قرناهم بهن امينى الله ذى السكينة الثبات والطمانينة وصاحب المنبر بالمدينة صارت لدى اى فى حفرتها قبرها رهينة مرهونة زاد فى رواية ٥ لو فوديت لفوديت ثمينه ٥ وللمنايا شفرة سنينه ٥ لا تبق ظعانا ولا ظعينه ٥ الا اتت وقطعت وتينه ٥ اما حللت ايها الحزينه ٥ عن الذى ذو العرش يعلى دينه ٥ فكلنا والهة حزينه ٥ نبكيك للعطلة او للزينه ٥ وللضعيفات وللمسكينه ٥ ولما ذكر وفاة امه وما يدل على موتها على التوحيد جره ذلك الى حديث احيايها واحيا ابيه لكن قدمها لكثرة الروايات فيها فقال وروى ان امنة امنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها اتى به ممرضا لضعفه اى روى ذلك جماعة فصلهم بقوله فروى الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله بن محمد ابو العباس المكى الطبرى الامام المحدث الصالح الزاهد الشافعى فقيه الحرم ومحدث الحجاز المتوفى فى جمادى الاخرة سنة اربع وتسعين وستماية بسنده فقال فى سيرته انا ابو اسحق بن المعير انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر السلامى اجازة انا ابو منصور محمد بن احمد بن على بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد انا القاضى ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الاخضر ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهرى ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كيبا حزينا صفة لازمة لكيبا فاقام به ماشا الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال يخاطب عايشة بعد سوالها له عن اختلاف حاليه كما فى الحديث التالى سالت ربى احيا امى بدليل الحديث الاتى ولا محيص عن هذا الخبر ما فسرته بالوارد فاحيا لى امى فامنت بى ثم ردها الى ما كانت عليه من الموت ورواه اى حديث عايشة هذا بنحوه ابو حفص بن شاهين الحافظ الكبير الامام المفيد عمر بن احمد بن عثمان البغدادى الثقة المامون صنف ثلاث ماية وثلاثين مصنفا منها التفسير الكبير الف جزء والمسند الف وثلاث ماية جزء مات فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وثلاث ماية فى كتاب الناسخ والمنسوخ له بعد ان اورد قبله حديث الزيارة والنهى عن الاستغفار وجعله منسوخا وروى بعده هذا الحديث فقال ثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الانصار ثنا احمد بن يحيى الحضرمى بمكة ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهرى ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل الى الحجون كيبا حزينا فاقام به ماشا الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت الى الحجون كيبا حزينا فاقمت به ماشا الله ثم رجعت مسرورا قال سالت الله ربى فاحيا لى امى فامنت بى ثم ردها هذا لفظ ابن شاهين كما فى كتب السيوطى وغيرها واما قوله بلفظ قالت عايشة فانما عزاه القرطبى والسيوطى وغيرهما للخطيب فلعله سقط من قلم المص والخطيب فى السابق واللاحق قال اعنى الخطيب انا ابو العلا الواسطى ثنا الحسين بن محمد الحلبى ثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد ثنا على بن ايوب الكعبى ثنا محمد بن يحيى الزهرى عن ابى غزية ثنا عبد الوهاب بن موسى ثنا مالك بن انس عن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن عايشة قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بى على عقبة الحجون اى الطريق الموصل الى الحجون اذ الاضافة بيانية وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكايه لفظ الخطيب لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه نزل فقال يا حميرا تصغير حمرا اى بيضا للتحبب كقولهم يا بنى يا اخى وروى النساى من طريق ابى سلمة عن عايشة دخل الحبشة المسجد يلعبون فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم يا حميرا اتحبين ان تنظرى اليهم فقلت نعم قال الحافظ اسناده صحيح ولم ار حديثا صحيحا فيه ذكر الحميرا غيره انتهى وروى الحاكم عن ام سلمة قالت ذكر النبى صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظرى يا حميرا ان لا تكونى انت ثم التفت الى على فقال ان وليت من امرها شيا فارفق بها قال الحاكم صحيح على شرطهما قال الذهبى لكن عبد الجبار لم يخرج له قال فى الفلك المشحون هذا حديث فيه يا حميرا صحيح انتهى اى وان لم يكن على شرط الشيخين لان الصحيح مراتب استمسكى اى تمسكى بشى يمنعك السقوط فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا بتشديد اليا زمانا طويلا ولفظ الخطيب فمكث عنى طويلا ثم عاد الى وهو فرح متبسم اسقط من لفظ ابن شاهين ما تلى عليك ومن لفظ الخطيب ما لفظه فقلت له بابى انت وامى يا رسول الله نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك ثم انك عدت وانت فرح متبسم فمم ذاك يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امى فسالت ربى ولفظ الخطيب فسالت الله ان يحييها فاحياها فامنت بى وردها الله الى الموت واخرج الدارقطنى هذا الحديث من هذا الوجه وقال باطل وابن عساكر وقال منكر وهشام لم يدرك عايشة فلعله سقط من كتابى عن ابيه قال فى اللسان ثبت فى رواية عن ابيه التى ظن انما سقطت فهو كما ظن يشير الى روايتى الطبرى وابن شاهين الثابت فيهما عن ابيه كما قدمنا وذكره ابن الجوزى فى الموضوع ولم يتكلم على رجاله وفى الميزان ان عمر بن الربيع كذاب ورده فى اللسان بان الدارقطنى ضعفه فقط وقال مسلمة ابن قاسم تكلم فيه قوم ووثقه اخرون وكان كثير الحديث والكعبى قال الذهبى لا يكاد يعرف وكانه تبع قول ابن عساكر مجهول ورده فى اللسان بان الدارقطنى عرفه وسماه على بن احمد ويا فى الكلام على باقى رجاله فلا يتصور كونه موضوعا بل هو ضعيف فقط وكذا ورد رواية ابن شاهين فى الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة ومحمد بن يحيى واحمد بن يحيى مجهولان ورده السيوطى بان محمد بن يحيى ليس مجهولا فقد قال الدارقطنى متروك والازدى ضعيف ومن ترجم بهذا انما يكون حديثه ضعيفا لا موضوعا وكذا احمد بن يحيى ليس بمجهول فقد ذكره فى الميزان وقال روى عن حرملة التجيبى وكنيته ابو سعيد ومن ترجم بهذا انما يعتبر بحديثه قال واما محمد بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكر فهو احد علما القران وايمة التفسير قال فى الميزان صار شيخ المقربين فى عصره على ضعف فيه اثنى عليه ابو عمرو الدانى وحدث بمناكير ومع ذلك لم ينفرد به فله طريقان اخران عن ابى غزية فذكر طريقى الطبرى وطريق الخطيب قال واعله الذهبى بجهالة عبد الوهاب بن موسى وليس كما قال بل هو معروف من رواة

مالك

مالك وقد وثقه الدارقطنى واقره الحافظ ابن حجر ولم ينقل عن احد فيه جرح فتلخص ان الحديث غير موضوع قطعا لانه ليس فى رواته من اجمع على جرحه فان مداره على ابى غزية عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك فصاعدا لا يسال عنهم لجلالتهم والساقط بين هشام وعايشة هو عروة كما ثبت فى طريق اخر وابو غزية قال فيه الدارقطنى منكر الحديث وابن الجوزى مجهول وترجمه ابن يونس ترجمة جيدة اخرجته عن حد الجهالة والكعبى اكثر ما قيل فيه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع نقل مسلمة توثيقه عن اخرين وانه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف لا موضوع على مقتضى الصنعة فكيف وله متابع اجود منه وهو طريق احمد الحضرمى عن ابى غزية من حيث ان طريق الكعبى فيها رجال على الولا تكلم فيهم بخلاف طريق الحضرمى حيث اقتصر فيه عليه وقد عرف لما سبق وباللين وهى من الفاظ التعديل الذى يحكم لصاحبه بالحسن اذا توبع فالحديث اذا مداره على ابى غزية وهو من افراده ولولا تفرده به لحكمت له بالحسن انتهى ملخصا فلله دره وكذا روى من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم معا حتى امنا به اورده السهيلى فى الروض فقال روى حديث غريب لعله يصح وجدته بخط جدى القاضى احمد بن الحسن بسند فيه مجهولون ذكر انه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ الزاهد يرفعه الى ابى الزناد عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيى ابويه فاحياهما له فامنا به ثم اماتهما قال السهيلى والله قادر على كل شى وليس تعجز رحمته وقدرته عن شى ونبيه صلى الله عليه وسلم اهل ان يختصه بما شا من فضله وينعم عليه بما شا من كرامته وكذا الخطيب فى السابق واللاحق وقال السهيلى ان فى اسناده مجاهيل وهو يفيد ضعفه فقط وبه صرح فى موضع اخر من الروض وايده بحديث ولا ينافى هذا توجيه صحته كما مر عنه لان مراده من غير هذا الطريق ان وجد او فى نفس الامر لان الحكم بالضعف وغيره انما هو فى الظاهر وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله تعالى لكن الذى ثبت فى الصحيح يعارضه هذا كله كلام ابن كثير وهو ايضا صريح فى انه ضعيف فقط فالمنكر من قسم الضعيف وكذا قال السيوطى بعد ما اورد قول ابن عساكر منكر هذا حجة لما قلته من انه ضعيف لا موضوع لان المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الضعيف فرق معروف فى الفن فالمنكر ما تفرد به الراوى الضعيف مخالفا لرواية الثقات وهذا كذلك ان سلم مخالفته لحديث الزيارة ونحوه فان انتفت كان ضعيفا فقط وهى مرتبة فوق المنكر اصلح حالا منه وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القران والاجماع قال تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار وقال فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الاعادة وفى التفسير انه عليه الصلاة والسلام قال ليت شعرى ما فعل ابواى فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم انتهى كلام ابن دحية بمجازفته كما نقله القرطبى وقد عابه السيوطى بان تعليله بمخالفة ظاهر القران ليس طريقة المحدثين لان الحفاظ انما يعللون الحديث من طريق الاسناد الذى هو المرقاة اليه كما صرح به الحافظ ابن طاهر المقدسى وهذا مراد الشامى بقوله لو اقتصر ابو الخطاب على قوله موضوع وسكت عن قوله يرده القران والاجماع لكان جيدا وتادبا مع النبى صلى الله عليه وسلم انتهى اى لكان جيدا من حيث ان له فى دعوى وضعه سلفا وان لم نسلم دعواه وكان فيه زيادة وهى التادب فليس قوله وتادبا عطف علة على معلول كما زعم قال فى الفوايد واما حديث ليت شعرى فمعضل ضعيف لا تقوم به علة وقد جزم بعض العلما بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا فى النار بل فى الجنة تمسكا بهذا الحديث وغيره ظاهره ان البعض واحد ونحوه ويصرح به قوله الاتى ٥ وتعقبه عالم اخر مع ان القايل بنجاتهما قوم كثير فاما الذين تمسكوا بالحديث فقال السيوطى فى سبل النجاة مال الى ان الله احياهما حتى امنا به طايفة من الايمة وحفاظ الحديث واستندوا الى حديث ضعيف لا موضوع كما قال ابن الجوزى وقد نص ابن الصلاح واتباعه على تسامحه فى الموضوعات فاورد احاديث ضعيفة فقط وربما تكون حسنة او صحيحة قال الحافظ العراقى ٥ واكثر الجامع فيها اذ خرج ٥ لمطلق الضعف عنى ابا الفرج ٥ وحديثنا هذا خالفه فيه كثير من الحفاظ فذكروا انه ضعيف تجوز روايته فى الفضايل والمناقب لا موضوع كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين ٥ والسهيلى والمحب الطبرى والعلامة ناصر الدين بن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض اهل العلم ومشى عليه الصلاح الصفدى فى نظم له والحافظ ابن ناصر فى ابيات له قال واخبرنى بعض الفضلا انه وقف على فتيا بخط شيخ الاسلام ابن حجر اجاب فيها بهذا مع ان الحديث الذى اورده السهيلى لم يذكره ابن الجوزى وانما اورد حديثا اخر من طريق اخر فى احيا امه فقط وهى قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذى اورده السهيلى فعلم انه حديث اخر مستقل قال وقد جعل هولاء الايمة هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على انه متاخر عنها فلا تعارض بينه وبينها انتهى وقال فى الدرج المنيفة جعلوه ناسخا ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به فى الفضايل والمناقب وهذه منقبة هذا كلام هذا الجهبذ وهو فى غاية التحرير واغرب الشهاب الهيتمى فقال فى مولده بعد ما ذكر قول ابن كثير منكر وليس كما قال لان حافظ الشام ابن ناصر اثبت منه وحذق حسنه بل صححه وسبقه الى تصحيحه القرطبى وارتضى ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول انتهى وما فى تذكرة القرطبى ولا مولد ابن ناصر ما نقله عنهما فان الذى فى التذكرة هو ما سينقله المص قريبا والذى فى مولد ابن ناصر انما هو التصريح بضعف الحديث فى الابيات الاتية التى اخرها وان كان الحديث به ضعيفا واغرب من ذلك قوله فى شرح الهمزية صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه وليس شى من ابن يصح وهو ما بلغ درجة الحسن ومن الحفاظ والسيوطى غاية ما وصل الى القول بضعفه والذى يظهر لى ان مراده انهم صححوا العمل به فى الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه فى منقبة فيرجع لكلام السيوطى ووقع للتلمسانى فى حواشيه روى اسلام امه بسند صحيح وروى اسلام ابيه وكلاهما بعد الموت تشريفا له حتى

اسلما فان اسناد الحديث المتقدم فلا يسلم له وان اراد غيره فعليه البيان ولولا قود بسند لاوليته كالسابق هذا وفي الدرج المنيفة ايد بعضهم ذا الحديث بالقاعدة المتفق عليها انه ما اوتى نبي معجزة الا واوتى صلى الله عليه وسلم مثلها وقد احيى الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد ان يكون لنبينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة فلا يبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع لكنه غير ما وقع لعيسى فهو اشبه بالمماثلة ولا شك ان من الطرق التي يتقيد بها هذا الحديث الضعيف موافقته للقواعد المقررة انتهى وهو منابذ لما قاله القرطبي ان الله احيا على المصطفى جماعة وقد اقره هو اعني السيوطي وغيره وذكر المص في المعجزات ان الله احيا على يده خمسة منهم الابوين ويمكن ان لا ينابذه لان غاية ما صرح به ان الله احيا على يده والمويد به ان الله احياهم لعيسى من قبورهم وهذا لم يرد لنبينا منه الا هذه القصة كما قاله مع قصة اخرى تاتي قريبا لكنها مرسلة فكانه لم يعتبرها او اعتبرها لكنها واحدة ومراده ازيد ليوافق ما اتفق لعيسى وتعقبه اي القايل بنجاتهما لانهما امنا بعد الموت عالم اخر رايت بهامش انه اراد به السخاوي شيخه وبالبعض الذي ابهمه اولا السيوطي بانه لم ير احدا صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى احد الخصوصية فعليه الدليل انتهى ويلزمه اما ان يقول بوضع الحديث فيرد بان اكثر الحفاظ قالوا ليس بموضوع وهو الحق الابلج الذي اسفر عنه النظر في اسانيده كما مر تفصيله او بضعفه ولا يعمل به فيرد بان طريقة الحفاظ العمل به لانه في منقبة او يبقى التعارض بين الاحاديث وليس شان اهل الفن ولا اهل الاصول واما الدليل على الخصوصية فواضح من سياق الاحاديث لقوله سالت ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي وقد صرح في فتح الباري بانه لا يلزم التنصيص على لفظ الخصوصية وقد سبقه اي هذا المتعقب لذلك التعقب بمعناه ابو الخطاب الحافظ عمر بن دحية وعبارته عقب قوله السابق يرده القران والاجماع وتلاوة الايتين فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لاسباب العذاب لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وقدمت ذلك تتميما للعبارة ولبيان ان قوله فمن الى اخره تفسير لقوله والاجماع وتعقبه تعقب ابن دحية ومن لازمه تعقب من وافقه القرطبي الامام المفسر محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح باسكان الرا وبالحا المهملة كما في الديباج ابو عبد الله الانصاري الورع الزاهد صاحب التصانيف العديدة المشغول بما يعنيه اوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف سمع ابا العباس القرطبي صاحب المفهم وابا علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما واستقر بمدينة بني خصيب وبها توفي ودفن في شوال سنة احدى وسبعين وستماية في كتاب التذكرة بامور الاخرة بان فضايله صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى وتتابع عطف تفسير الى حين مماته فيكون هذا اي احياوهما مما فضله الله به واكرمه فلا يرد حديث احيايهما قران ولا اجماع لان محلهما في غير الخصوصية وقد اخرج ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال جا ابنا مليكة فقالا يا رسول الله ان امنا كانت تكرم الضيف وقد وادت في الجاهلية فاين امنا فقال امكما في النار فقاما وقد شق عليهما فدعاهما صلى الله عليه وسلم فقال ان امي مع امكما فقال منافق ما يغني هذا عن امه الا ما يغني ابنا مليكة عن امهما فقال شاب من الانصار لو ان ابويك فقال صلى الله عليه وسلم ما سالتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقايم المقام المحمود فنبه كما قال السيوطي ان قوله امي مع امكما كان قبل ان يسال ربه فيهما فلا ينافي حديث احيايهما وايمانهما وانه جوز صلى الله عليه وسلم انه اذا سال ربه يعطيه وان اصحابه جوزوا ذلك عليه واعتقدوا ان من خصايصه ما يقتضيه وقال بعد ان اورد احاديث امتحان اهل الفترة ومما يرد على ابن دحية ان الايمان اذا كان ينفع اهل الفترة في الاخرة التي ليست دار تكليف وقد شاهدوا جهنم بشهادة الاحاديث فلان ينفعهم بالاحيا عن الموت من باب اولى انتهى فقد حصل للمطالب بدليل الخصوصية ادلة كالنهار قال القرطبي وليس احياوهما وايمانهما بممتنع عقلا لانه يجوز مثل ذلك فلا يدعى وضع الحديث لان العقل يحيله ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وذلك انه لما قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله فسالوا موسى ان يدعو الله يبينه لهم فاوحى الله اليه ان يامرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد ما وقفهم الله وضربوه ببعضها اي لسانها او عجب ذنبها او بالبضعة التي بين كتفيها او بفخذيها او بالعظم الذي يلي الغضروف او بذنبها او ببعض من عظامها اقوال حكاها في المهمات فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه او ابني اخيه ومات فحرما الميراث وقتلا وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بنص القران فاحيى العازر بفتح الزاي صديقا له بعد موته ودفنه بثلاثة ايام وابن العجوز وهو محمول على نعشه في اكفانه وابنة العاشر عاشوا مدة وولد لهم وعزيز وسام بن نوح ومات في الحال وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يده جماعة من الموتى فاحيا ابنة الرجل الذي قال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي فجا الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك رواه البيهقي في الدلايل واباه وامه وتوفي شاب من الانصار فتوسلت امه وهي عجوز عميا بالمعجزة الله ورسوله فاحياه الله رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة من سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوا على لسانه قايلا يقول محمد رسول الله الحديث رواه ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت واخرج ابن الضحاك ان انصاريا توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المص في المعجزات قال واذا اي حيث ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيايهما ويكون ذلك زيادة في كرامة وفضيلة مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون مخصوصا ممن مات كافرا هذا اسقطه المص من كلام القرطبي قال فقوله فمن مات كافرا الخ كلام مردود بما روي في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه بعد مغيبها ذكره اي رواه الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي المصري الحنفي الثقة الثبت الفقيه ولد سنة تسع وثلاثين وماتين ومات مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثماية وقال انه حديث ثابت اي صحيح او حسن قال السيوطي وهل

يخفى

يخفى بالصحيح الثابت او يشمل الحسن نزاع ثابت ووجه انه كما ان احيا الموتى وانتفاعهم بالحياة بعد موتهم بعيد عقلا لعدم وقوعه كذلك عود الشمس بعد غروبها وحصول الانتفاع بها مع استحالته مثله كما كانت قبل الغروب بعيد غير متوقع وقد اعيدت وحصل الانتفاع بها مع استحالته مثله عادة فلا مانع من جواز احيا الموتى وانتفاعه بحياته بعده خرقا للعادة والى هذا اشار بقوله فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لو لم يكن لا يتجدد الوقت بل استمر عدم تجدده لما ردها عليه وفي نسخة وانه يتجدد بدون لا عطفا على نافعا تفسيري فكذلك يكون احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما النبي صلى الله عليه وسلم قال في التعظيم والمنة واستدلاله على عدم تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلاة اداء والا لم يكن برجوعها فايدة اذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال اوضح منه وهو ما ورد ان اصحاب الكهف يبعثون في اخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وروى ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اهل الكهف بعد احيايهم عن الموت ولا بدع في ان يكون الله تعالى كتب لابوي النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهما قبل استيفايه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وامنا فيها فيعتد به ويكون تاخير تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله به نبيه كما ان تاخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة انتهى ما نقله من كلام القرطبي وبقيته وقد قبل الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو ظاهر القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهم وكونهم في العذاب انتهى ومراده بالاية ما روي فيها من التفسير الذي احتج به ابن دحية وكانه بفرض التسليم للمروي والا فقد مر قول السيوطي في الفوايد انه معضل ضعيف لا تقوم به حجة وصرح في مسالك الحنفا بانه لم يخرج في شي من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم ان هذا السبب مردود من وجوه اخر من جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان والمال في بيان ذلك قال شيخنا ولعل المص اسقط اشارة القرطبي لقصة قوم يونس لعدم صراحتها في نفع الايمان بعد الاسباب المحققة للعذاب كصراحة احياء الموتى ورد الشمس انتهى وعلى كل حال فهي شاهد حسن في المدعى وان لم تكن صريحة وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما اشار له القرطبي من الخصوصية فقال في العيون بعد ان ذكر رواية ابن اسحق في ان ابا طالب اسلم عند الموت ما نصه وقد روي ان عبد الله بن عبد المطلب وامنة بنت وهب ابوي النبي صلى الله عليه وسلم اسلما ايضا وان الله احياهما له فامنا به وروي ذلك في حق جده عبد المطلب وهو مخالف لما اخرجه احمد بن ابي رزين العقيلي قالت قلت يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين من مضى من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا الى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه من الكرامات الى حين القدوم عليه فمن الجايز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحيا والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى وهو حسن الا ان ما ذكره في عبد المطلب باطل كما ياتي وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس الذي اشار له القرطبي وهو الامام احمد فقال لا اصل له وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات وكذا صرح ابن تيمية بوضعه كما سياتي ان شا الله تعالى في المعجزات مفصلا لكن رد مغلطاي والحافظ ابن حجر والقطب الخيضري والسيوطي وغيرهم على ابن الجوزي وقالوا انه اخطا فقد اخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة واسنادها حسن ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض قال العلامة الشامي واما قول الامام احمد وجماعة من الحفاظ بوضعه فالظاهر انه وقع لهم من طريق بعض الكذابين والا فطرقه السابقة اي في كلامه يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع انتهى واما المتمسكون بغير الحديث فاليهم اشار بقوله وقد تمسك القايل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها طبق الارض وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا في حداثة السن فان والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلاي انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة والدته ماتت وهي في حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قاله في سبل النجاة ولا تعذيب قبلها اي البعثة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين لهم الحجج ويمهد لهم الشرايع ففيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع قال وقد اطبقت ايمة الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقها على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ويدخل الجنة قال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك الشافعي في الام والمختصر وتبعه ساير الاصحاب فلم يشذ احد منهم لخلاف واستدلوا على ذلك بعدة ايات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسالة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم وانه واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتقبيح العقليين وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والاصول واطنب الايمة في تقريرها اي القاعدتين والاستدلال عليها والجواب عن حجج المخالفين اطنابا عظيما خصوصا امام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفى والمنخول والكيا الهراسي في تعليقه والرازي في المحصول وابن السمعاني في القواطع والباقلاني في التقريب وغيرهم من ايمة لا يحصون كثرة وترجع مسالة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ثم اختلفت

عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسن من قال مسلم قال الغزالى والتحقيق ان يقال فى معنى مسلم وقد مشى على هذا السبيل فى والدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلما فقالوا بانهما لم تبلغهما الدعوة حكاه عنه سبط بن الجوزى فى مراة الزمان وغيره ومشى عليه الابى فى شرح مسلم
وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوى يعول عليه ويجيب به اذا سيل عنهما قال وقد ورد فى اهل الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا
يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهى كثيرة والصحيح منها ثلاثة الاول حديث الاسود بن سريع وابى هريرة معا مرفوعا
اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات فى فترة الحديث اخرجه احمد وابن راهويه والبيهقى وصححه وفيه
واما الذى مات فى الفترة فيقول رب ما اتانى لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما
ومن لم يدخلها سحب اليها والثانى حديث ابى هريرة موقوفا وله حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراى اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابى
حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعا اخرجه البزار والحاكم فى المستدرك وقال صحيح
على شرط الشيخين واقره الذهبى ورابع عند البزار وابن ابى حاتم عن ابى سعيد مرفوعا وفيه عطية العوفى وفيه ضعف الا ان الترمذى يحسن
حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا العدة شواهد كما ترى وخامس عند البزار وابى يعلى عن انس مرفوعا وسادس عند الطبرانى وابى
نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف والعمدة على الثلاثة الاول الصحيحة قال وهذا السبيل نقل حافظ العصر ابن حجر عن بعضهم انه مشى عليه
فيما نحن فيه ثم قال والظن باله صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا فى الفترة ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه وذكر الحافظ بن كثير قضية
الامتحان فى والديه صلى الله عليه وسلم وساير اهل الفترة وقال منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب الا انه لم يقل الظن فى الوالدين انهما يجيبا ولا شك
ان الظن ان الله يوفقهما للاجابة بشفاعته صلى الله عليه وسلم كما رواه تمام فى فوايده بسند ضعيف عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة شفعت لابى وامى الحديث واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم سيل عن ابويه فقال ما سالتهما ربى فيعطينى
فيهما وانى لقايم يوميذ المقام المحمود فهذا التلويح بانه يرتجى ان يشفع لهما فى ذلك المقام ليوفقا للطاعة عند الامتحان وينضم الى ذلك ما اخرجه ابو سعد
فى شرف النبوة وغيره عن عمران مرفوعا سالت ربى ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتى فاعطانى ذلك وما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس فى قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار فهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا لان الحديث الضعيف
اذا كثرت طرقه افاد ذلك قوة كما تقرر فى علوم الحديث واصلها حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه قال وهذا السبيل قد يعد مغايرا للاول يعنى انهما
لم يبلغهما الدعوة كما مشيت عليه هنا وفى الكتاب المطول لان مقتضى الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة من غير توقف على الامتحان وقد
يعد مرادفا له كما مشيت عليه فى مسالك الحنفا وفى الدرج المنيفة وفى المقامة السندسية وهو اقرب الى التحقيق ويكون معنى قولهم انه ناج اى بشرط الامتحان
وقولهم لا يعذب اى ابتدا كما يعذب من عاند بل يجرى فيه الامتحان ويكون امتحانه فى الاخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسل فى الدنيا وعصيانه
فى الاخرة بمنزلة مخالفته للرسل ويويد ذلك ان ابا هريرة راوى حديث اهل الفترة استدل فى الاخره بالاية التى استدل بها الايمة على انتفاء
التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر الثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن
ابيه عن ابى هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم
رسولا ان ادخلوا النار فيقول كيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه
ثم قال ابو هريرة واقروا ان شيتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فهم رضى الله عنه من الاية ما هو اعم من رسل الدنيا والرسول المبعوث
اليهم يوم القيمة ان ادخلوا النار ولا يستنكر هذا الفهم العظيم من مثله وعلى هذين السبيلين فالجواب عن الاحاديث الواردة فى الابوين
بما يخالف ذلك انها وردت قبل ورود الايات والاحاديث المشار اليها فيما مر كما اجيب عن الاحاديث الواردة فى اطفال المشركين انهم فى النار بانها
قبل ورود قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وساير الاحاديث المخالفة لتلك وقال بعض ايمة المالكية فى الجواب عن تلك الاحاديث الواردة فى الابوين
انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونحوها من الايات فى معناها على مع صحيحة ان اكثرها ضعيف
الاسناد والصحيح منها قابل للتاويل الى هنا كلام هذا الامام اذا قالت حذام فصدقوها ولا تنقل طولت بنقله فكله طايل ولا اكثرت فلم رجعت منه
بطايل قال وقال فخر الدين الرازى فى كتاب اسرار التنزيل اسم تفسيره ما يصرح بانهما كانا على الحنفية دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل
واضرابه وهو سبيل اخر ثالث فى نجاتهما فانه قال ما نصه قيل ان ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان اباء
الانبياء ما كانوا كفارا تشريفا لمقام النبوة وكذلك امهاتهم كما جزم به فى الفوايد واستدل عليه بالاستقرا وذكر ادلة ذلك تفصيلا واجمالا ويدل
عليه ايضا على ان ازر لم يكن والد ابراهيم وجوه منها قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين قيل انه معناه انه كان
ينتقل نوره من ساجد الى ساجد من ادم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وبهذا يتضح قوله قال اى الرازى فقيه دلالة وانما قال فالاية دالة
على ان جميع اباء محمد كانوا مسلمين والاظهر دانتقاله من ساجد الى ساجد لا يقتضى ذلك لجواز كونه فى بعض اصوله ثم قال اشار الى انه حذف
منه ولفظه وحينيذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين اقصى ما فى الباب ان نحمل قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين على وجوه
اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان

وما

ومما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابو نعيم عن ابن عباس لم ازل
انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس واذا قيل ان فيهم مشرك كان فى الحديث فوجب ان لا
يكون احد من اجداده مشركا وقد ارتضى ذلك العلامة المحقق السنوسى والتلمسانى محشى الشفا فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه
وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى
وما نقله المورخون قلة حيا وادب انتهى وهذا الازم فى جميع الاباء وان قصراه على الابوين والازم الجذور وقال السيوطى وقد وجدت الرازى
ادلة قوية ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين احداهما انه ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان كل جد من اجداده صلى الله عليه وسلم خير
قرنه لحديث البخارى بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه والثانية انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة
مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض اخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن على قال لم يزل على وجه الدهر
سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها واخرج احمد فى الزهد والخلال فى كرامات الاوليا بسند صحيح على شرط الشيخين
عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج ما قاله الامام
لانه ان كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين فى زمانه فهو المدعا وان كانوا غيرهم لزم احد امرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم
وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع وفى التنزيل ولعبد مومن خير من مشرك فثبت انهم
على التوحيد ليكونوا خير اهل الارض فى زمانهم واما الخاص فاخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح الى ادم من الاباء كانوا على
الاسلام واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة
من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هى فى قراة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وفى التنزيل حكاية عن نوح رب اغفر لى
ولوالدى ولمن دخل بيتى مومنا وسام بن نوح مومن بنص القران والاجماع بل ورد فى اثر انه نبى وولده ارفخشذ صرح بايمانه فى اثر عن
ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده نوحا ودعا له ان يجعل الله الملك والنبوة فى ولده وروى ابن سعد من
طريق الكلبى ان الناس ما زالوا ببابل وهم على الاسلام من عهد نوح الى ان ملكهم نمرود فدعاهم الى عبادة الاوثان وفى عهده كان ابرهيم
وازر واما ذرية ابرهيم فقد قال تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية
فى عقبه اخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد فى الاية انما لا اله الا الله باقية فى عقب ابراهيم واخرج عن قتادة فى الاية قال شهادة
ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال فى ذريته من يقولها بعده وقال تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الاية اخرج ابن جرير عن مجاهد
فيها قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته فى ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واخرج ابن ابى حاتم عن سفيان بن عيينة انه سيل هل
عبد احد من ولد اسماعيل الاصنام قال الا لم تسمع قوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام قيل فكيف ما يدخل ولد اسحق وساير ولد ابراهيم قال لا
لانه دعا لاهل البلد ان لا يعبدوا اذا اسكنهم فقال اجعل هذا البلد امنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام فيه وقد
خص اهله وقال ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة واخرج ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله
رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى قال فلن تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وقد صحت الاحاديث فى البخارى وغيره
وتظافرت نصوص العلما بان العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفر احد منهم الى ان جاء عمرو بن عامر الخزاعى وهو الذى يقال له عمرو بن لحى فهو
اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان قريبا من كنانة جد النبى صلى الله عليه وسلم ثم ساق ادلة تشهد بان عدنان ومعد وربيعة ومضر
وخزيمة واسد والياس وكعب على ملة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده من ادم الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم
الا ازر فانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد قولين فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب
وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف حكاه السهيلى عن المسعودى والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة والى
هذا اشار الحافظ شمس الدين ناصر الدمشقى فقال ه تنقل احمد نورا عظيما ه تلالا فى جباه الساجدينا ه تقلب فيهم قرنا فقرنا ه الى ان جا خير المرسلينا ه
انتهى كلامه فى سبل النجاة وذكر فى الفوايد ادلة تشهد بان عبد المطلب كان على الحنيفية والتوحيد وكذا فى الدرج المنيفة وزاد وفيه قول ساقط ان الله
احياه حتى امن به صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس وغيره وهو مردود لا اعرفه عن احد من ايمة السنة انما حكى عن بعض الشيعة وهو قول
لا دليل عليه ولم يرد قط فيه حديث لا ضعيف ولا غيره انتهى واغرب المم فتبرا من كلام الامام بقوله كذا قال الرازى وهو متعقب بانه لا دلالة فى
قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين على ما ادعاه والحال انه قد ذكر البيضاوى ما يعارضه فى تفسيره ان معنى الاية وتردده فى تصفح
تامل احوال المجتهدين فى العبادة بحيث عنها مرة بعد اخرى ماخوذ من تصفح الكتاب اذا قلبت وجوه اوراقه لتنظر اليها كما روى انه لما
نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير جمع زنبور بضم الزاى
الدبابير لما سمع لها من دندنتهم اصواتهم الخفية وما موصول والعايد محذوف ومن دندنتهم بيان لما اى الاصوات التى سمعها بذكر الله تعالى وهذ

التعقب بيت العنكبوت اذ ليس فى كلام البيضاوى نفى لغير ما ذكره من التفسير ولا حكاية اجماع عليه بل ذكر بعده تفسيرا اخر ان المراد بهم المصلون والرازى ايضا لم ينف غير التفسير الذى ذكره بل قال اقصى ما فى الباب حمل الاية على وجوه اخرى ولا منافاة بينهما فتعقبه باحد تفاسير اعترف هو بها واشار الى الجمع بينها مما لا يليق تسطيره على ان ما قضى به الرازى هو اولى بالقبول فقد اخرج ابن سعد والبزار والطبرانى وابو نعيم عن ابن عباس فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين قال من نبى الى نبى ومن نبى الى نبى حتى اخرجتك نبيا نفسى تقلبه فى الساجدين بتقلبه فى اصلاب الانبيا ولو مع الوسايط قال فى الفوائد وحمل الاية على اعم منهم وهم المصلون الذين لم يزالوا فى ذرية ابراهيم اوضح لانه ليس فى اجداده صلى الله عليه وسلم انبيا بكثرة بل اسماعيل وابراهيم ونوح وشيث وادم وادريس فى قوله انتهى **وقد ورد النص بان ابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوى وغيره** ممن استروح وتساهل وذكر ما زعم انه النص بقوله **قال تعالى** وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه **فلما تبين له انه عدو لله** بالموت على الكفر او اوحى اليه انه لن يؤمن ذكرها البيضاوى واقتصر الجلال على الاول **تبرأ منه** وترك الاستغفار له واستشعر نقض قوله النص بانه ليس نصا لان العرب تسمى العم ابا وبلغتهم جاء القران **واما قوله انه كان عمه** وفيه انه لم ينقله بل نقله وهو امام ثبت فى النقل ثم وجد عن السلف **فعدول عن الظاهر من غير دليل** بل دليله كالشمس فقد صرح الشهاب الهيتمى بان اهل الكتابين والتاريخ اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمى العم ابا كما جزم به الفخر بل فى القران ذلك قال تعالى واله ابائك ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تاويله بهذا جمعا بين الاحاديث قال واما من اخذ بظاهره كالبيضاوى وغيره فقد استروح وتساهل انتهى وقال فى الدرج المنيفة الارجح ان ازر عم ابراهيم كما قال الرازى لا ابوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف فروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدى قالوا ليس ازر اب ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ ووقفت على اثر فى تاريخ ابن المنذر صرح فيه بانه عمه انتهى وبه تعلم ما تحامل به بعض المتاخرين جدا تخطئة من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وانه مخالف للكتاب والسنة واهلهما وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان والد ابراهيم كان كافرا وانما الخلاف فى اسمه واطال فى بيان ذلك بما لا طايل تحته وحاصله انه احتجاج فى غير محل النزاع وتخطئة هى الخطا وحصر القول به للشيعة هو صنو قول ابى حيان انهم الرافضة وياتى رده ولا دخل للرفض ولا للتشيع فى ذلك وزعم الاتفاق باطل كيف وقد قال اولئك السلف انه عمه وحكاه الرازى ونقله حافظ السنة فى عصره واقره وايده بما لا محيص عنه ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار **واجاب صاحب العقايق** عن احتجاج الرازى بالاية **بانهم كانوا ساجدين بعضهم للصمد** الذى لا جوف له او المقصود فى الحوايج على الدوام سبحانه وتعالى **وبعضهم للصنم** كذا رايت هذا الجواب فى بعض نسخ المتن العتيقة واكثرها سقوطه وهو لا يساوى فلسا ولا ينبغى كتبه فان سياق الايات للامتنان على النبى صلى الله عليه وسلم واطلاع ربه على تنقله حالا وماضيا فكيف يليق ان يمتن عليه بانه راى تنقله فى بعض ابايه الساجدين للصنم ان هذا الجمود عظيم **ونقل ابو حيان فى البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين ان الرافضة هم القايلون ان ابا النبى صلى الله عليه وسلم مستدلين بقوله تعالى وتقلبك فى الساجدين وبقوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين انتهى** ومراده من نقله تقوية تعقبه على الرازى وقد عرض به وشدد عليه النكير الشهاب الهيتمى فقال وقول بعضهم نقل ابو حيان الى سوء تصرف عنه لانه اعمى تامل هذا الكلام عن ابى حيان لو كان له ادنى مسكة من علم او فهم لتعقب قوله ان الرافضة هم القايلون بذلك وقال له هذا الحصر باطل منك ايها النحوى البعيد عن مدارك الاصول والفروع كيف والايمة الاشاعرة من الشافعية وغيرهم على ما مر التصريح به فى نجاة ساير ابايه صلى الله عليه وسلم كبقية اهل الفترة فلو كنت ذا المام بذلك لما حصرت نقله عن الرافضة وزعمت انهم المستدلون بالاية والحديث وهذا الفخر من اكابر اهل السنة قد استدل بهما ونقل ذلك عن غيره فليتك ايها الناقل عن ابى حيان سكت عن ذلك ووقيت عرضه وعرضك من رشق سهام الصواب فيهما انتهى وقد وافقه على الاستدلال بالاية لهذا المعنى الماوردى من ايمة الشافعية وناهيك بهما ثم ايد المص تعقبه باحاديث وقبل اخذك الجواب عنها واحدا مفصلا فقد علمت انا اسلفنا لك عنها جوابين انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف اكثرها وقبول صحيحها للتاويل وانها منسوخة بما ورد فى الابوين مما يخالفها فلا تغفل فقال **وقد روى محمد بن جرير** بن يزيد بن كثير الامام الحافظ الفرد ابو جعفر الطبرى احد الاعلام المجتهد المطلق صاحب التصانيف المتوفى سنة عشر وثلاث مائة **عن علقمة بن مرثد** بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة الحضرمى ابى الحارث الكوفى الثقة **عن سليمان بن بريدة** بن الحصيب الاسلمى المروزى قاضيها الثقة المتوفى سنة خمس ومائة عن تسعين سنة **عن ابيه** بريدة بن الحصيب بحا وصاد مهملتين مصغر قال الغسانى وصحف من قال بالمعجمة **ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة** سنة الفتح كما رواه ابن سعد وابن شاهين من هذا الوجه **اتى رسم قبر** اثره لانمحا صورته **فجلس اليه** عنده **فجعل يخاطب** بكمالها وفى حديث ابن مسعود فناجاه طويلا **ثم قام مستعبرا** بموحدة جارى الدمع **فقلت يا رسول الله انا راينا ما صنعت قال انى استاذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى ثم استاذنته فى الاستغفار لها فلم يؤذن لى فما رئى باكيا اكثر من يومئذ** ورواه ابن سعد وابن شاهين عن بريدة بنحوه وابن جرير من وجه اخر بلفظ لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت الاية قال السيوطى وله علتان مخالفته للحديث الصحيح فى نزول الاية فى ابى طالب والثانية قال ابن سعد فى الطبقات هذا غلط ليس قبرها بمكة قبرها بالابواء انتهى ويأتى قريبا الجواب عن عدم الاذن فى الاستغفار وعن البكا **وروى ابن ابى حاتم** الامام الحافظ الناقد عبد الرحمن بن الحافظ الحافظ الكبير محمد بن ادريس بن المنذر بن داود الرازى الحنظلى التميمى الثقة الزاهد الذى يعد فى الابدال البحر فى العلوم ومعرفة الرجال كساه الله بهاء نور وسرى به من نظر اليه مات فى محرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة **فى تفسيره** وكذا الحاكم **عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما** اشار **الى المقابر** انه يريد الذهاب اليها **فاتبعناه فجا حتى جلس الى** جانب **قبر منها** وفى رواية الحاكم خرج ينظر فى المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها **فناجاه طويلا ثم بكى** وفى رواية الحاكم ثم ارتفع نحيبه باكيا **فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك** وفى رواية الحاكم ثم اقبل الينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذى ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكاى قلنا نعم **فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر امنة** زاد الحاكم بنت وهب **وانى استاذنت ربى فى زيارتها فاذن لى وانى استاذنته فى الدعا** وفى رواية الحاكم فى الاستغفار لها **فلم ياذن لى وانزل على ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى فاخذنى ما ياخذ الولد للوالد** من الرقة والشفقة قال الحاكم هذا حديث صحيح ورده الذهبى فى اختصار المستدرك بان فيه ايوب بن هانى ضعفه ابن معين قال السيوطى فهذه علة تقدح فى صحته والعجب من الذهبى كيف صححه فى الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع انه خالفه فى مختصره قال وله علة ثانية هى مخالفته لما فى البخارى وغيره من ان هذه الاية نزلت بمكة عقب موت ابى طالب واستغفار النبى صلى الله عليه وسلم له وورد احاديث اخر فى الترمذى وغيره فيها سبب غير قصة امنة فان كان الذهبى رد حديث الاحيا لمخالفته هذا الحديث فهذا الحديث يرد لمخالفته المقطوع بصحته فى صحيح البخارى وغيره انتهى **ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس** بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر امه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول الاية قال السيوطى وله علتان مخالفة الحديث الصحيح كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان بهذا ان طرق الحديث كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة فى تقدم نزولها فى قصة ابى طالب وغيره واصح طرق هذا الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبى صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فى الف مقنع فما رئى باكيا اكثر من يومئذ هذا القول لا علة له وليس فيه مخالفة لشى من الاحاديث ولا نهى عن الاستغفار وقد يكون البكا لمجرد الرقة التى تحصل لزيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه انتهى والحافظ ابن حجر لما ابدى احتمالا ان لنزول الاية سببين متقدم وهو امر ابى طالب ومتاخر وهو امر امنة رده بان الاصل عدم تكرار النزول ثم لا يشكل بان موت ابى طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبراءة من اواخر ما نزل بالمدينة لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله فى الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لجواب الطيبى ونحوه بجواز انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له الى نزولها فان التشديد مع الكفار انما ظهر فى هذه السورة لانه مجرد تجويز مبنى على ان جميع السورة مدنى **وفى مسلم** من حديث ابى هريرة هو مرفوعا **استاذنت ربى ان استغفر لامى فلم ياذن لى واستاذنته فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة** وكذا رواه ابن ماجة الا انه قال فانها تذكركم الموت فهذا حديث صحيح معارض لحديث احيايها وكلام الرازى وهذا الذى اورده المص اورده فى الفوائد بطريق السوال فقال كيف قررت انها كانت موحدة فى حياتها ومتحنفة وهذا الحديث فى انه استغفر لها فلم يؤذن له وقوله فى الحديث الاحيا بانها متقدمان فى التاريخ وذاك متاخر وكان ناسخا لما نقول فى هذا فان الموت على التوحيد ينفى التعذيب البتة واجاب بان حديث عدم الاذن فى الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا فى اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل بان استغفاره مجاب على الفور فمن استغفر له وصل عقب دعايه الى منزله فى الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضى دينه كما فى الحديث فقد تكون امه مع كونها متحنفة كانت محبوسة فى البرزخ عن الجنة لامور اخرى غير الكفر اقتضت ان لا يؤذن له فى الاستغفار الى ان اذن الله فيه بعد ذلك قال واما حديث امى مع امكما على ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها فى النار لجواز انه اراد بالمعية كونهما معا فى دار البرزخ او غير ذلك وعبر بذلك تورية وايهاما فتطيبا لقلوبهما قال واحسن منه انه صدر ذلك منه قبل ان يوحى اليه انهما من اهل الجنة كما قال فى تبع لا ادرى تبعا العينا كان ام لا اخرجه الحاكم وابن شاهين عن ابى هريرة وقال بعد ان اوحى اليه فى شانه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ عن سهل وابن عباس وكانه اولا لم يوح اليه فى شانهما بشى ولم يبلغه القول الذى قالته عند موتها ولا تذكره فاطلق القول بانهما مع امهما جريا على قاعدة اهل الجاهلية ثم اوحى اليه امرها بعد ويؤيد ذلك ان فى اخر الحديث هاساله لهما ربى قال ويمكن الجواب عن الحديثين بانها كانت موحدة غير انها لم يبلغها شان البعث والنشور وذلك اصل كبير فاحياها الله له حتى امنت بالبعث وبجميع ما فى شريعته ولذا تاخر احياؤها الى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فاحييت حتى امنت بجميع ما انزل عليه قال وهذا معنى نفيس بليغ **قال القاضى عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم** ليس لتعذيبها انما هو اسف **على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به** وقد رحمه الله بكاه فاحياها له حتى امنت به وما الطف هذه العبارة من القاضى فانها صريحة فى ان البكا انما هو لكونها لم تحز شرف الدخول فى هذه الامة لا لكونها على غير الحنيفية **وفى مسلم ايضا** وابى داود وكلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس **ان رجلا** هو ابو رزين العقيلى فيما قاله ابن ابى خيثمة او حصين بن عبيد والد عمران فيما ذكره ابن رشيد وتعقب البرهان الاول بان والد

ابى رزين اسلم واسمه عامر بن صبرة **قال يا رسول الله اين ابى قال فى النار** وفى مسند احمد ان ابا رزين سال عن امه اين هى فقال كذلك وجمع البرهان
بانه سال عن ابيه مرة وعن امه مرة اخرى وبباكره ما فزعه ان اباه اسلم **فلما قفى** بقاف ففاء اى انم فعنه وولى بان جعل قفاه الى جهته صلى الله عليه
وسلم ولابردان قفى اغا هو بمعنى تبع على مقتضى الصحاح لانه هنا بمعنى اتبع الجهة التى جا منها منصرفا اليها ومن لازمها توليه عن المصطفى صلى الله عليه
وسلم **دعاه فقال ان ابى واباك فى النار** فهذا صريح فى رد حديث الاحيا وكلام الرازى ومن قال انهما اهل فترة لم تبلغهما دعوة والجواب بانه منسوخ
بالايات والاحاديث الواردة فى اهل الفترة اواراد بابيه عمه ابا طالب لان العرب تسمى العم ابا حقيقة ولانه رباه والعرب تسمى المربى ابا اوانه خبر
احاد فلا يعارض القاطع وهو نص وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واستظهر فى شرح الهمزية الثانى فلم يتم مراد المص من سوقه على ان حديث
مسلم هذا كما قال السيوطى لا يصلح للاحتجاج به فانه انفرد به عن البخارى وفى افراده احاديث تكلم فيها يوشك ان هذا منها وذلك ان ثابتا وان كان
اماما ثقة فقد ذكره ابن عدى فى الضعفا وقال وقع فى احاديثه نكرة من الرواة عنه لانه روى عنه ضعفا وقد اعل السهيلى هذا الحديث بان معمر
ابن راشد فى روايته عن ثابت عن انس خالف حمادا فلم يذكر ان ابى واباك فى النار بل قال اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهو كما قال فمعمر اثبت فى
الرواية من حماد لاتفاق الشيخين على تخريج حديثه ولم يتكلم فى حفظه ولم ينكر عليه شى من حديثه وحماد وان كان اماما عالما عابدا فقد تكلم
جماعة فى روايته ولم يخرج له البخارى شيا فى صحيحه وما خرج له مسلم فى الاصول الا فى حديثه عن ثابت واخرج له فى الشواهد عن طايفة صرح به
الحاكم فى المدخل وقال الذهبى حماد ثقة له اوهام ومناكير كثيرة وكانوا يقولون انها دست فى كتبه من ربيبه ابن ابى العرجا وكان حماد لا يحفظ
تحدث بها فوهم ومن ثم لم يخرج له البخارى تحديث معمر اثبت وقد وجدناه ورد بمثل رواية معمر عن ثابت عن انس من حديث سعد بن مالك ومن حديث
ابن عمر اخرج البيهقى والبزار والطبرانى فى الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن ابى وقاص ان اعرابيا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اين ابى قال فى النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار زاد الطبرانى والبيهقى فاسلم الاعرابى بعد فقال
لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وروى ابن ماجة عن ابن عمر قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال ان ابى كان يصل الرحم وكان وكان فاين هو قال فى النار فكانه وجد من ذلك فقال اين ابوك انت فقال حيثما مررت بقبر كافر
فبشره بالنار فاسلم الاعرابى بعد فقال لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فتبين ان السايل اعرابى وهو
مظنة خشية الفتنة والردة والمصطفى كان اذا ساله اعرابى وخاف من افصاح الجواب له فتنة واضطراب قلبه اجابه بجواب فيه تورية وايهام وهذا
كذلك اذ لم يصرح فيه بالاب الكريم انما قال حيثما مررت الخ وهذه بالجملة غاية لا تدل بالمطابقة على ذلك فكره صلى الله عليه وسلم ان يفصح له بحقيقة
الحال ومخالفة ابيه لابيه فى المحل الذى هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستيثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفا
وغلظ القلوب فاورد له جوابا موهما تطمينا لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد وضح الزيادة بلا اشكال ان هذا اللفظ العام
هو الصادر من النبى صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابى بعد اسلامه امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه
امر بشى البتة فعلم انه من تصرف الرواة وان هذه الطريق فى غاية الاتقان ولذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه اى
لاختلاف الرواة فى اسناده والفاظه فهذا الحديث معلل من هذه الحيثية وليس ذلك قدحا فى صحته من اصله بل فى هذه اللفظة فقط ثم لو فرض اتفاق
الرواة على لفظ مسلم كان معارضا بالادلة القرانية والادلة الواردة فى اهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته ادلة اخرى وجب تاويله وتقديم
تلك الادلة عليه كما هو مقرر فى الاصول انتهى ملخصا وقد تقدم تاويله فان قيل حيث قررت ان اهل الفترة لا يقضى عليهم بشى حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله
عليه وسلم على ابى السايل بانه فى النار اجاب السيوطى بجواز انه يعلم عند الامتحان واوحى اليه بذلك فحكم بانه من اهل النار وبان حديثه متقدم على احاديث
اهل الفترة فيكون منسوخا بها ويجوز انه عاش حتى ادرك البعثة وبلغه واصر ومات فى عهده وهذا الاعذر له البتة انتهى وفى الثالث نظر لانه لو كان كذلك
لما كان لسواله عن الاب الكريم وجه اذ الفرق لايح لان اباه بلغته البعثة والاب الشريف لم تبلغه اللهم الا ان يجاب بان الاعرابى توهم انه لا يكفى بلوغ
البعثة حتى يشاهد النبى ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه فى الدين بل لم يكن اسلم كما صرح به فى حديث سعد وابن عمر **قال النووى فيه** اى حديث مسلم افاده
ان من مات على الكفر فهو فى النار ولا ينفعه قرابة المقربين قال السيوطى ينبغى عندى ان النووى اراد الحكم على ابى السايل وكلامه ساكت عن الحكم عن الاب
الشريف **وفيه** ايضا افادة **ان من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو فى النار** ووجه استفادة هذا منه ان ابا الاعرابى
كان فى الفترة بدليل سواله عن الاب الكريم **وليس فى هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هولاء كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبيا**
وهذا خلاف ما اتفق عليه الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من ان اهل الفترة لا يعذبون كما تقدم بسطه وقد رد السيوطى كلام النووى
هذا بما محصله انا لو اعتبرنا مطلق وجود بعثة الانبيا لاستحال وجود من لم تبلغهم الدعوة اذ ما من فترة الا وقبلها نبى الى ادم وهو اول الانبيا ولسقطت
الاحاديث والاثار الواردة فى اهل الفترة باسرها على كثرتها وصحتها والحكم عليهم اجمعين انهم فى النار من غير امتحان وفى هذا الغا ورد للاحاديث
بلا دليل كيف وفى حديث ثوبان اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم وذكر بقية الحديث فى الامتحان فهذا نص فى المسالة واذا لم
يكن اهل الفترة هم الذين لم تبلغهم الدعوة فليت شعرى من هم وهل يمكن ان يوجد فى الارض من لم يبلغه ان الله بعث نبيا من لدن ادم وبعثه

انبيا

انبيا الله ووقايعهم مع اممهم واهلاكهم فانها مشهورة ولو لم تكن الا بعثة نوح واقامته الف سنة والطوفان الذى غرق اهل الارض جميعا لكفى
على ان العرب ما كانوا مكلفين بشريعة ابراهيم ولا غيره كما دلت عليه الاحاديث وبه صرح القران قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال
تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك الايتين اخرج ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد قال الطايفتين اليهود والنصارى خاف ان تقول قريش
انتهى وحكى فى شرح الهمزية الاتفاق على ان العرب ما كانوا مكلفين بشرع احد ورد به كلام النووى هذا و كلام الرازى الذى ذكره المص بقوله
وقال الامام فخر الدين من كان مشركا فهو فى النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الملة **الحنيفية** اى المايلة الى الحق **دين ابراهيم**
بدل من الحنيفية **فاستبدلوا بها الشرك** اى اخذوه بدلها فالبا داخلة على المتروك وقول الشارح على الماخوذ سبق قلم لان مادة استبدل وتبدل
انما تدخل البا فيهما على المتروك كقوله تعالى اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل **وارتكبوه وليس معهم حجة من
الله ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد عليه** بالتعذيب **فى النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين
الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة** التامة **على المشركين فى كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده** اى خلقهم مشتملين **عليه من توحيد
ربوبيته وانه يستحيل فى كل فطرة وعقل** عطف تفسير **ان يكون معه اله اخر** اى خلقهم قابلين لذلك وجواب لو محذوف اى لكفى ذلك فى الحجة **وان كان
سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها** لان الصحيح ان الايمان انما يجب بالشرع لا العقل فهم وان ادركوا بعقولهم لكن لا يعذبهم على عدم
الجرى على مقتضى ما ادركوه **فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد فى الارض معلومة لاهلها فالمشرك** بعبادة الاوثان **مستحق للعذاب فى النار
لمخالفته دعوة الرسل وهو مخلد فيها دايما** لكن بعد الامتحان فمن عصى خلد فيها ومن اطاع ففى الجنة كما صرحت به الاحاديث وان كانت عبارته لا تودى
ذلك **كخلود اهل الجنة فى الجنة انتهى** كلام الرازى **وقد تعقب العلامة ابو عبد الله** محمد بن خلف **الابى من** اجل علما **المالكية** المتاخرين اخذ عن ابن عرفة
وانتهى فى حياته بالمهارة والتقدم فى العلوم وكثر انتقاده لشيخه مشافهة وربما رجع اليه كما قال احمد بابا فى ذيل الطبقات وقال الحافظ فى التبصير
الابى بالضم منسوب الى ابة من قرى تونس عمر بها بالمغرب محمد بن خلف الابى الاصولى عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى **فيما وضعه على
صحيح مسلم** يعنى شرحه المسمى باكمال الاكمال **قول النووى الماضى وفيه ان من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان الخ بما
معناه تامل ما فى كلامه من التنافى فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة** وهو قد صرح اولا بانهم اهل فترة فهو تناف **لان اهل الفترة هم الامم
الكاينة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثانى كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبى** محمدا صلى الله
عليه وسلم واجيب عن التنافى بان النووى كمن وافقه وان كان مرجوحا يكتفى فى وجوب الايمان على كل احد ببلوغه دعوة من قبله من الرسل وان لم يكن
مرسلا اليه وانما يتاتى التنافى لو ادعى ان الخليل وغيره ارسلوا اليهم وهو لم يدع ذلك **والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة التى بين
نوح وهود لكن الفقها اذا تكلموا فى الفترة** واطلقوا **انما يعنون** الفترة **التى بين عيسى ونبينا عليه الصلاة والسلام وذكر** اى روى **البخارى عن
سلمان الفارسى** موقوفا عليه **انها كانت ستماية سنة** قال ابن كثير وهو المشهور وقال قتادة خمسماية وستون والكلبى واربعون وغيرهما اربعماية **ولما
دلت القواطع** القرانية نحو ان تقولوا انما انزل الكتاب وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة** ببعث الرسل **علمنا انهم غير
معذبين** اذ لا يجب الايمان ولا الاجر ولا كفر **فان قلت** يرد على هذا انه **قد صحت احاديث بتعذيب** بعض **اهل الفترة كحديث** البخارى عن ابى هريرة مرفوعا
رايت عمرو بن لحى بضم اللام وفتح الحا المهملة وشد اليا وفى رواية لهما ايضا رايت عمرو بن عامر الخزاعى قال عياض والمعروف فى نسبه الاول واجاب الابى اخذا من
كلام ابن عبد البر والسهيلى بان عامرا اسم ابيه ولحى لقب عرف به قال وكونه خزاعيا لا ينافى انه من ولد الياس بن مضر لان خزاعة من مضر ومضر ابو خزاعة وعزو الشارح
لكتاب المناقب من البخارى عمرو بن عامر الحضرمى سبق قلم فالذى فيه انما هو الخزاعى وضبطه المص فى شرحه بضم الخا وفتح الزاى المخففة وبالمهملة **يجر قصبه**
قال النووى بضم القاف وسكون الصاد قال الاكثرون يعنى امعاه **فى النار** بقية الحديث وكان اول من سيب السايبة **وكحديث** مسلم والامام احمد عن جابر مرفوعا
فى حديث اوله يا ايها الناس ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله فذكر الحديث وفيه و**رايت صاحب المحجن** وزان مقود خشبة فى طرفها اعوجاج من الصولجان
قال ابن دريد كل عود معطوف الراس فهو محجن والجمع المحاجن قاله المصباح **وهو الذى سرق الحاج** اى متاعه **بمحجنه فاذا ابصر** بضم الصاد وتكسر اى علم **به احد**
فالضمير فى به لصاحب وفى بصر للحاج اى جنسه **قال انما تعلق بمحجنى** ليبعد عن نفسه السرقة ولفظ الحديث عند مسلم واحد ورايت فيه صاحب المحجن يجر قصبه فى النار
كان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن به قال انما تعلق بمحجنى وان غفل عنه ذهب به **اجيب باجوبة احدها انها اخبار احاد** انما تفيد الظن **فلا تعارض القطع**
بانهم غير معذبين وهو القران نحو جب تقديمه عليها وان صحت **الثانى قصر التعذيب على هولاء** اتباعا للوارد ولا نقيس غيرهم عليهم فلا ننافى القطع **والله
اعلم بالسبب** الموقع لهم فى العذاب وان كنا نحن لا نعلمه **الثالث قصر التعذيب المذكور فى هذه الاحاديث على من بدل وغير من اهل الفترة** كابن لحى
بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته اى بعلمه وخبرته فمنعه
هذا النظر عن عبادة غير الله ولا يلزم الاتصاف بالصحبة ولا بالاجر ولا بغيرها **ثم من هولا من لم يدخل فى شريعة** بل طلب التوحيد وعبادة الله واثنى
خروج النبى صلى الله عليه وسلم **كقس ابن ساعدة** الايادى اول من آمن بالبعثة من اهل الجاهلية واول من اتكى على عصى فى الخطبة واول من قال اما بعد واول من
كتب من فلان الى فلان وعاش ثلاثماية سنة وثمانين وذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستماية سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا لبيبا هنا وفضل ذكره المص بانى

واخرج ابو نعيم فى الدلايل عن ابن عباس ان قس بن ساعده كان يخطب قومه فى سوق عكاظ فقال فى خطبته سيعلم حق من هذا الوجه واشار بيده نحو مكة
قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لوى بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت انى اعيش الى
مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وروى الازدى وغيره من طرق عن ابى هريرة رفعه رحم الله قسا كانى انظر اليه على جمل فتكلم بكلام له حلاوة لا احفظه فقال
بعض قومه نحن نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته المسجوعة بالحكم والمواعظ وروى ابن شاهين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله قسا
كانى انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام لا احفظه فقال ابو بكر انا احفظه قال اذكره فذكره واخرج عبد الله بن احمد فى زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن
وايل على النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعده الايادى قالوا مات يا رسول الله قال لكانى انظر اليه فى سوق عكاظ على جمل احمر الحديث
قال فى الاصابه قال الجاحظ فى كتابه البيان لقس وقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جمله بعكاظ
وموعظته وعجب من حسن كلامه واظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه الامانى وتنقطع دونه الامال وانما وفق الله ذلك لقس لتوحيده واظهاره الاخلاص
وايمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة **وزيد بن عمرو بن نفيل** بضم النون وفتح الفا والد سعيد بن زيد احد العشرة وعم عمر بن الخطاب فانه كان ممن
طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل المبعث فروى ابن سعد والفاكهانى عن عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب قال قال لى زيد بن عمرو انى
خالفت قومى واتبعت ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا يعبدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من بنى اسماعيل يبعث ولا ارانى ادركه وانا اومن به
واصدقه واشهد انه نبى وان طالت بك حياة فاقره منى السلام قال عامر فلما اعلمت النبى صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رايته
فى الجنة يسحب ذيولا وروى الزبير بن بكار عن عروة قال بلغنا ان زيدا كان بالشام فبلغه مخرج النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل يريده فقتل بارض البلقا
وقال ابن اسحق لما توسط بلاد لخم قتلوه وقيل مات قبل المبعث بخمس سنين وفى حديث البزار والطبرانى عن سعيد بن زيد سالت انا وعمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم انتهى من فتح البارى ملخصا وكذا عامر بن الظرب العدوانى وقيس بن عاصم التميمى
وصفوان بن ابى امية الكنانى وزهير بن ابى سلمى فى جماعة ذكرهم الشهرستانى فلا بدع ان يكون الابوان الشريفان كذلك بل هما اولى كما تقدم **ومنهم من دخل**
فى شريعة حق قايمة الرسم اى الاثر **كتبع وقومه من حمير واهل نجران** بفتح النون وسكون الجيم بلد قريب من اليمن **وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن**
الحويرث فانهم تنصروا فى الجاهلية قبل نسخ دين النصرانيه **القسم الثانى من اهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل**
وحرم وهم الاكثر من العرب **كعمرو بن لحى** بن قمعة بن الياس بن مضر **واول من سن للعرب عبادة الاصنام** روى الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا اول من
غير دين ابراهيم عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وخندف بكسر الخا المعجمة اخره فا هى زوج الياس كما مر فى النسب الشريف فنسب قمعة لامه وقد
ذكر ابن اسحق فى سبب ذلك انه خرج الى الشام وبها يوميذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل
ذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبى ان سبب ذلك انه كان له تابع من الجن يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب ابا ثمامة فقال لبيك من تهامة ○ ادخل بلا ملامه
فقال ايت سيف جده ○ تجد الهة معده ○ فخذها ولا تهب ○ وادع الى عبادتها تجب ○ قال فتوجه الى جده فوجد الاصنام التى كانت تعبد زمن نوح فحملها الى مكة ودعا
الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام فى العرب ذكره فى فتح البارى وقال السهيلى فى الروض كان عمرو بن لحى حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهما
من مكة جعلت العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوا فى الموسم فنحر فى موسم عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة
وقد ذكر ابن اسحق انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها قال وكان التلبية من عهد ابراهيم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن
لحى فبينا هو يلبى تمثل له الشيطان فى صورة شيخ يلبى معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو وقال ما هذا فقال قل تملكه
وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب **وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحام** روى البخارى من طريق
الزهرى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة التى كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شى والوصيلة
الناقة البكر تبكر فى اول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب
الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شى وسموه الحام وفى الانوار اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا
اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب زاد فى المدارك ولا تطرد عن ما ولا مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضى او
قدمت من سفرى فناقتى سايبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سايبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفى الصحاح
السايبة الناقة التى كانت تسيب فى الجاهلية اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنسا
جميعا وبحرت اى شقت اذن بنتها الاخيرة فتسمى البحيرة وهى بمنزلة امها فى انها سايبة وفى القاموس الناقة كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه او ولدت
عشرة ابطن كلهن اناث او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيدا ونجت دابته من مشقة او حرب قال هى سايبة او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظما وكانت
لا تمنع من ما ولا كلا ولا تركب وفى الانوار اذا ولدت الشاة انثى فهى لهم او ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت
من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ما ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وفى المدارك اذا ولدت الشاة سبعة ابطن والسابع ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها فهى معنى الوصيلة **وتبعته العرب فى ذلك وفى غيره مما يطول ذكره** كعبادة الجن والملايكة وخرق البنين والبنات واتخذوا بيوتا لها سدنة

وحجاب

وحجاب يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومنات **القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل فى شريعة نبى ولا**
ابتكر لنفسه شريعة ولا ابتكر اختراع دين بل بقى عمره اى مدته **على حين غفلة عن هذا كله وفى الجاهلية من كان على ذلك واذا** وحيث **انقسم اهل**
الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثانى لاجل **كفرهم بما** بسبب ما **تقروا به من الخبايث والله تعالى قد سمى جميع**
هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران كلما حكى حال احدهم سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى فى مقام الرد والانكار لما
ابتدعوه **ما جعل** ما شرع **الله من بحيرة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا الاية** يريد يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اى يفترون
عليه فى ذلك ونسبته اليه ولا يعقلون ان ذلك افترا لانهم قلدوا فيه اباهم **والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين** اتفاقا ومنه
والداه صلى الله عليه وسلم فانهما لم تبلغهما دعوة لتاخر زمنهما وبعد ما بينهما وبين الانبيا السابقين وكونهما فى زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا
وفقد فيها من يعرف الشرايع ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين فى اقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد
لهما تقلب فى الاسفار سوى المدينة ولا اعطيا عمرا طويلا يسع التفحص عن المطلوب مع زيادة ان امه صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجوبة فى البيت
عن الاجتماع بالرجال لا تجتمع من يخبرها واذا كان اليوم مع فشو الاسلام شرقا وغربا لا يدرى غالب احكام الشريعة لعدم مخالطته الفقها
فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذى رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسايه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب اهل مكة وقالوا ابعث الله
بشرا رسولا وقالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم عليه السلام
بعث بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعته على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها اذ كان بينهم وبينه ازيد من ثلاثة الاف سنة قاله
فى مسالك الحنفا والدرج المنيفة ملخصا وتقدم له مزيد **واما اهل القسم الاول كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام**
فى كل منهما انه يبعث امة وحده فاخرج الطيالسى عن سعيد بن زيد انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان ابى كان كما رايته وكما بلغك فاستغفر
له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة وحده وروى البيهقى عن ابن عباس مرفوعا رحم الله قسا انى لارجو ان يبعثه الله امة وحده
وصرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه واقع وروى الطبرانى فى كبيره واوسطه بسند رجاله ثقات عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله
قسا قيل يا رسول الله تترحم على قس قال نعم انه كان على دين ابى اسماعيل بن ابراهيم واخرج البزار عن جابر قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقلنا يا رسول الله انه كان يستقبل القبله ويقول دينى دين ابراهيم والهى اله ابراهيم قال ذاك امة
وحده يحشر بينى وبين عيسى بن مريم وقد عدا فى الصحابة لكن قال الذهبى تناكر من اورد قسا فى الصحابة كعبدان وابن شاهين
واما زيد فذكره ابن منده والبغوى وغيرهما فى كتب الصحابة قيل وايراد البخارى يميل اليه ورده البرهان بما حاصله ان الثابت انه راى
النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ومات قبلها فلم ينطبق عليه حد الصحابى وقال فى الاصابة فيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين ولكنه
يجى على احد الاحتمالين فى تعريف الصحابى وهو من راى النبى مومنا به هل يشترط كون رويته بعد البعثة فيومن به حين يراه او بعد
ذلك او يكفى كونه مومنا بانه سيبعث كما فى قصة هذا وغيره انتهى **واما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل**
الدين دخلوا فيه ما لم يلحق احدهم الاسلام الناسخ لكل دين يريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام فقد تقدم حديث تبع لا ادرى اتبع لعينا
كان ام لا وحديث لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرج ابو نعيم عن عبد الله بن سلام قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبى صلى الله عليه وسلم
لما كانت يهود يثرب يخبرونه **انتهى** كلام الالبى **ملخصا وسياتى ما قيل فى ورقة فى حديث المبعث ان شا الله تعالى** من انه صحابى
وانه اول من اسلم مطلقا **فهذا ما تيسر من البحث فى مسالة الوالدين** ولما قوى عند المولف توقفه قال **وقد كان الاولى ترك ذلك** متبعا
لقول شيخه السخاوى الذى اراه الكف عن ذلك اثباتا ونفيا **وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه مع علما العصر** وقد احسن
الامام السيوطى فى قوله ثم انى لم ادع ان المسالة اجماعية بل هى مسالة ذات خلاف فحكمها حكم ساير المسايل المختلف فيها غير انى اخترت اقوال
القايلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام **ولقد احسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر** اى ناصر الدين ابى بكر بن عبد الله بن محمد **الدمشقى** بكسر
الدال وفتح الميم وبكسرهما ولد سنة سبع وسبعين وسبعمايه وطلب الحديث وصنف تصانيف حسنة وصار محدث البلاد الدمشقية ومات فى ربيع الاخر
سنة اثنتين واربعين وثمانمايه **حيث قال** فى كتابه مورد الصادى بمولد الهادى بعد ان اخرج الحديث فى احياء امه من طريق الخطيب ○ ○
حبا الله النبى مزيد فضل ○ على فضل وكان به روفا ○ فاحيا امه وكذا اباه ○ لايمان به فضلا لطيفا ○ فسلم فالقديم بذا قدير ○ وان كان الحديث به ضعيفا
فهو ح يضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه وكفى به حجة وحبا بمهملة فموحدة اعطا والباقى بذا قدير بمعنى على كما تفيده اللغة ولما ساق المص
تلك الاحاديث خاف ان يسترروح منها انتقاصهما فقال **والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يوذى النبى صلى الله عليه وسلم**
لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه بفتح اوله وسكون النون افصح من ضم اليا وفتح النون وشد القاف **او وصف بوصف**
تعاير به وذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطب كيف وقد روى ابن منده وغيره عن ابى هريرة قال جات سبيعة
بنت ابى لهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب

فقال مال اقوام يوذوننى فى قرابتى ومن اذانى فقد اذى الله وقد قال عليه السلام لاتوذوا الاحيا بسب الاموات رواه الطبرانى فى معجمه الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد من شيوخه وقد ابعد المحد البجمة فقد رواه احمد والترمذى عن مغيرة بن شعبة رفعه بلفظ لاتسبوا الاموات فتوذوا الاحيا ولا ريب ان اذاه عليه الصلاة والسلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا اى الشافعية احترازا من تحتم قتله ولو تاب كالمالكية لانه حده فان انكى ماشهد به عليه او تاب غسل وصلى عليه ودفن فى مقابر المسلمين والا قتل كفرا ودفن بمقابر الكفار بلا غسل وصلاة هذا وقد بينا لك ايها المالكى حكم الابوين فاذا سيلت عنهما فقل هما ناجيان فى الجنة اما لانهما احييا حتى امنا كما جزم به الحافظ السهيلى والقرطبى وناصر الدين بن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم به اولهم ووافقه جماعة من الحفاظ لانه فى منقبة وهى يعمل فيها بالحديث الضعيف واما لانهما ماتا فى الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابى واما لانهما كانا على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به الامام السنوسى والتلمسانى المتاخر محشى الشفا فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم نر لغيرهم ما يخالفه الا ما يشم من نفس ابن دحية وقد تكفل برده القرطبى وسياتى مباحث ذلك ان شا الله تعالى فى الخصايص من مختصر المعجزات وقد قال السيوطى ومن العلما من لم تقو عندهم هذه المسالك فابقوا احاديث مسلم ونحوها على ظاهرها من غير عدول عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك قال السهيلى بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن ان نقول ذلك فى ابويه صلى الله عليه وسلم لقوله لاتوذوا الاحيا بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وسيل القاضى ابو بكر احد ائمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبى صلى الله عليه وسلم فى النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ولا اذى اعظم من ان يقال ابوه فى النار ومن العلما من ذهب الى الوقف وروى التاج الفاكهانى فى الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه واخرج ابن عساكر وابو نعيم والهروى فى ذم الكلام ان رجلا من كتاب الشام استعمل رجلا على كورة من كوره وكان ابوه يزن بالمنانية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال ما حملك على ان تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان ابوه يزن بالمنانية فقال اصلح الله امير المومنين وما على من كان ابوه كان ابو النبى صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر اه ثم سكت ثم رفع راسه ثم قال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا تلى لى شيا ما بقيت وعزله عن الدواوين ولقد اطنب بعض العلما فى الاستدلال لايمانهما بالحنيفية فالله يثيبه على قصده ونحو بذل السيوطى فى ذلك جهده فالف فيه ست مولفات حفلة ولو اقبل لعلى الم اراده فان ذكر عادته فى النقل عنه قال فى مسالك الحنفا وقد سيلت ان انظم فى هذه المسالة الجليل ابياتا اختم بها هذا التاليف فقلت ٭ ان الذى بعث النبى محمدا ٭ انجى به الثقلين مما يجحف ٭ ولامه وابيه حكم شايع ٭ ابداه اهل العلم فيما صنفوا ٭ فجماعة اجروهما مجرى الذى ٭ لم ياته خبر الدعاة المسعف ٭ والحكم فى من لم تجبه دعوة ٭ ان لا عذاب عليه حكم مولف ٭ فبذاك قال الشافعية كلهم ٭ والاشعرية ما بهم متوقف ٭ وبسورة الاسرا فيه حجة ٭ وبنحو ذا فى الذكر آى تعرف ٭ ولبعض اهل الفقه فى تعليله ٭ معنى ارق من النسيم والطف ٭ ونحى الامام الفخر رازى الورى ٭ منحى به للسامعين تشنف ٭ اذهم على الفطر الذى ولدوا ولم ٭ يظهر عناد منهم وتخلف ٭ قال الاولى ولدوا النبى المصطفى ٭ كل على التوحيد اذ يتحنف ٭ من ادم لابيه عبد الله ما ٭ فيهم اخو شرك ولا مستنكف ٭ والمشركون كما بسورة توبة ٭ نجس وكلهم بطهر يوصف ٭ وبسورة الشعرا فيه تقلبا ٭ فى الساجدين وكلهم متحنف ٭ هذا كلام الشيخ فخر الدين فى ٭ اسراره هبطت عليه الذرف ٭ فجزاه رب العرش خير جزائه ٭ وحباه جنات النعيم تزخرف ٭ فلقد تدين فى زمان الجاهلية ٭ فرقة دين الهدى وتحنفوا ٭ زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا الـ ٭ صديق ما شرك عليه يعكف ٭ وقد نفى السبكى بذاك مقالة ٭ للاشعرى وما سواه مزيف ٭ اذ لم تزل عين الرضى منه على ٭ الصديق وهو بطول عمر احنف ٭ عادت عليه صحبة الهادى فما ٭ فى الجاهلية للضلالة يعرف ٭ فلامه وابوه احرى سيما ٭ ورات من الايات ما لا يوصف ٭ وجماعة ذهبوا الى احيايه ٭ ابويه حتى امنوا لا تخرفوا ٭ وروى ابن شاهين حديثا مسندا ٭ فى ذاك لكن الحديث مضعف ٭ هذا مسالك لو تفرد بعضها ٭ لكفى فكيف بها اذا تتالف ٭ وبحسب من لا يرتضيها صمته ٭ ادبا ولكن اين من هو منصف ٭ صلى الاله على النبى محمد ٭ ما جدد الدين الحنيف محنف ٭ وعلى صحابته الكرام واله ٭ او فاز منه يد ومن لا يتوقف ٭ وقد قال الحافظ ابن حجر فى بعض كتبه والظن باله صلى الله عليه وسلم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان يوم القيامة اخرج البزار وابو يعلى عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم يوتى باربعة يوم القيمة بالمولود والمعتوه ومن مات فى الفترة والشيخ الفانى كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالى لعنق من النار ابرز ويقول لهم انى كنت ابعث الى عبادى رسلا من انفسهم وانى رسول نفسى اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقا يا رب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتب عليه السعادة يمضى فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتمونى فانتم لرسلى اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هولاء الجنة وهولاء النار واخرج احمد وابن راهويه والبيهقى وصححه عن الاسود بن سريع وابى هريرة معا رفعاه اربعة يحتجون يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات فى فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب لقد جا الاسلام والصبيان يحذفوننى بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اعقل شيا واما الذى مات فى الفترة فيقول رب ما اتانى لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليهم بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واخرج البزار عن ابى سعيد رفعه الهالك فى الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك فى الفترة لم ياتنى كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لى عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العقل فترفع لهم نار فيردها من كان فى علم الله سعيدا ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لو ادرك العمل وروى البزار عن ثوبان والطبرانى وابو نعيم عن معاذ رفعاه اذا كان يوم القيمة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر اتطيعونى وذكر نحو ما تقدم وفى الباب احاديث اخر كما مرت الاشارة اليه فاذا اطاع جماعة كما هو نص الاحاديث فما الظن بالال الا انهم يطيعون ويدخلون الجنة اكراما له صلى الله عليه وسلم وكفى بظن هذا الحافظ حجة اذ لا يقوله الا عن ادلة مثل النهار وقال فى الاحكام

وكذا

وكذا اتى الاصابه ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب وال بيته الجنة فى جملة من يدخلها طايعا فينجو لانه ورد ما يدل انه كان على الحنيفية والتوحيد حيث تبرا من الصليب وعابديه فقد روى ابن سعد عن ابن عباس انه قال لما قدم اصحاب الفيل ٭ لاهم ان المرء يمنع رحله ٭ فامنع رحالك ٭ لا يغلبن صليبهم ومحالهم ٭ عدوا محالك ٭ واورده جماعة بلفظ ٭ وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك ٭ وفى طبقات ابن سعد باسانيده ان عبد المطلب قال لام ايمن يا بركة لا تغفلى عن ابنى فانى وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب يقولون ان ابنى نبى هذه الامة وقال الشهرستانى مما يدل على اثباته المعاد والمبدا انه كان يضرب بالقداح على ابنه ويقول ٭ يارب انت الملك المحمود ٭ وانت ربى الملك المعبد ٭ من عندك الطارف والتليد ٭ ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما اصابهم ذلك الجدب امر ابا طالب ان يجيى بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقى به الا ابا طالب لا ينجو فانه ادرك البعثة ولم يومن وقد ثبت فى الصحيح انه اهون اهل النار عذابا قال السيوطى فهذا مما يدل على ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم ليسا فى النار اذ لو كانا فيها لكانا اهون عذابا منه لانهما اقرب منه مكانا وابسط عذرا فانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلافه وقد اخبر الصادق المصدوق انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه من اهلها وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة ولم يقل ولا ابا لهب للقطع بكفره فلا يحتاج لاخراجه وقد كانت ام ايمن بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الميم وبالنون ابن عبيد الخزرجى المستشهد يوم حنين بركة الحبشية دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه السلام يقول لها انت امى بعد امى اى كامى فى رعايتك لى وتعظيمى والشفقة على ادنى رعايتى لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم وكان العمران يزورانها بعده وكانت تبكى وتقول انا ابكى لخبر السماء انقطع عنا ومن مناقبها الشريفة ما رواه ابن سعد قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن جرير بن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحا فعطشت فدلى عليها من السما دلو من ما برشا ابيض فاخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما اصابنى بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم فى الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة ومات جده عبد المطلب كافله بعد امه روى انه لما ماتت ضمه جده اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه واولاده لا يجلسون عليه وذكر ابن اسحاق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه من بنيه احد اجلالا له وكان صلى الله عليه وسلم ياتى حتى يجلس عليه فيذهب اعمامه يوخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابنى ويمسح على ظهره بيده ويقول ان لابنى هذا لشانا وله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فيما جزم به ابن اسحاق وتبعه العراقى وتلميذه الحافظ وقيل مات وله ثمان سنين وشهر وعشرة ايام وقيل وله تسع وقيل عشر وقيل ست حكاها مغلطاى وغيره وقيل ثلاث حكاه ابن عبد البر ومغلطاى قايلا وفيه نظر لان اقل ما قيل انه كان فى موت امه ابن اربع سنين واتفقوا على ان جده كفله بعدها فكيف يتاتى ان يكون ابن ثلاث وله لعبد المطلب عشر ومائة سنة قدمه مغلطاى وتبعه المصنف هنا وقيل مائة واربعون سنه قاله الزبير بن بكار عالم النسب وقال انما اعلاما قيل فى سنه وجزم به السهيلى والمصنف فيما مر وقيل وله مائة وعشرون لكن قال الواقدى ليس ذلك بثبت وقيل خمس وتسعون وقيل اثنتان وثمانون وقيل خمس وثمانون وعمى قبل موته ودفن على ما ذكر ابن عساكر بالحجون وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية فى كتاب الرد على الروافض فقال زعم بعض الروافض فى قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران ان ال عمران هم ال ابى طالب وان اسمه عمران ذكره الحافظ فى الفتح وقال الحاكم تواترت الاخبار ان اسمه كنيته قال ووجدت بخط على الذى لا اشك فيه وكتب على بن ابى طالب قال البرهان وقد رايت بحلب بحارة المغاربة بمسجد يقال له مسجد غوث فيه عمود اسود مكتوب عليه كتبه على بن ابى طالب وقد ذكر هذا العمود الكمال بن العديم فى اوايل تاريخ حلب وانه خط على رضى الله عنه انتهى وكان عبد المطلب اوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله والده دون الحارث ونحوه فالنفى اضافى فلا يرد ان الزبير شقيقه ايضا وقد قيل شاركه فى كفالته وخص ابو طالب بالذكر لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام وقيل اقرع عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لابى طالب وفى اسد الغابة للحافظ عز الدين بن الاثير كفله ابو طالب لانه شقيق ابيه وكذا كان الزبير لكن كفالة ابى طالب اما لوصية عبد المطلب واما لان الزبير كفله حتى مات ثم كفله ابو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى نيف وعشرون سنة واجمع العلما على انه شخص مع ابى طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب باقل من خمس سنين فهذا يدل على ان ابا طالب هو الذى كفله انتهى وذكر الواقدى ان عيال ابى طالب كانوا اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل المصطفى معهم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول كما انتم حتى ياتى ابنى فياتى فياكل معهم فيفضل من طعامهم واذا كان لبنا شرب اولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب انك لمبارك وروى ابو نعيم وغيره عن ابن عباس قال كان بنو ابى طالب يصبحون عمشا رمصا ويصبح محمد صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان ابو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده كذلك ولذا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج وذكر ابن قتيبة فى غريب الحديث انه كان يوضع له الطعام وللصبية ابى طالب فيتطاولون اليه ويتقاصر هو وتمتد ايديهم وتنقبض يده تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون عمصا رمصا مصفرة الوانهم ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كانه فى انعم عيش واعز كفاية لطفا من الله به وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بضم الجيم وتفتح كما فى القاموس ابن عرفطة بضم العين والفا قال قدمت مكة وهم فى قحط بسكون الحا وحكى الفرا فتحها اى واهل مكة فى زمن شدة الاحتباس عنهم فقالت قريش بعد ان تشاوروا ولفظ الحديث عند ابن عساكر قدمت مكة وقريش فى قحط فقايل منهم يقول اعمدوا اللات والعزى وقايل منهم يقول اعمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراى انى توفكون وفيكم بقية ابراهيم

سى المعبود

ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كانك عنيت اباطالب قال ايها فاقاموا باجمعهم فقمت فرقعنا عليه الباب فخرج الينا فتشاوروا اليه فقالوا **فقالوا**
يا ابا طالب اقحط بالبنا للفاعل والمفعول **الوادى** اصابه القحط **واجدب العيال فهلم** اسم فعل يستعمل منفردا كقوله تعالى هلم شهداكم ولازما كما
هو **فاستسق فخرج ابوطالب ومعه غلام** هو النبى صلى الله عليه وسلم **كانه شمس دجن** بضم الدال المهملة والجيم وشد النون على مفاد قول القاموس
كعقل الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لامطر فيه ثم جعل تنوين على الوصف اى كانه شمس كسيت ظلمة والاضافة اى شمس ذات ظلمة او ذات يوم
دجن اى مظلم **تجلت عنه سحابة قتماء** بفتح القاف وسكون الفوقية والمد تانيث اقتم اى سحابة يعلوها سواد غير شديد وهذا من بديع التشبيه فان
شمس يوم الغيم حين ينجلى سحابها الرقيق تكون مضيئة مشرقة مقبولة للناس ليست محرقة **وحوله اغيلمة** تصغير اغلمة جمع غلام ويجمع ايضا على
غلمة وغلمان كما فى القاموس وصغر اشارة الى صغرهم لان الغلام قد يطلق على البالغ كما مر **فاخذه** اى الغلام **ابوطالب فالصق ظهره** اى
ظهر الغلام **بالكعبة ولاذ التجا الغلام باصبعه** اى اصبع نفسه السبابة على الظاهر لانه الذى يشار به غالبا ولعل المعنى اشار به الى السما كالمتضرع
الملتجى وفسر الشامى لاذ بطاف والاول اولى واغرب من رجع ضمير اصبعه لابى طالب اى امسك المصطفى اصبعه لانه خلاف الظاهر من معنى لاذ لانه انما
جاء بمعنى التجا ودنى وطاف **وما فى السما قزعة** بقاف فزاى فعين مهملة مفتوحات فيهما اى قطعة من السحاب كما فى القاموس **فاقبل السحاب من هاهنا**
وهاهنا اى من جميع الجهات لامن جهة دون اخرى **واغدق** السحاب اى كثر ماؤه والاسناد مجازى **واغدودق** مرادف ففى القاموس اغدق المطر
واغدودق كثر قطره **وانفجر له** للسحاب **الوادى** اى جرى الماء فيه وسال **واخصب النادى** بالنون اهل الحضر **والبادى** بالموحدة اهل البادية اى اخصبت
الارض للفريقين **وفى هذا يقول ابوطالب** يذكر قريشا حين التمالى عليه صلى الله عليه وسلم يده وبركته عليهم من صغره **وابيض** بفتح الضاد مجرور
برب مقدره كما صدر به الحافظ كالكرمانى والسيوطى وجزم به فى المغنى او منصوب قال الحافظ باضمار اعنى او اخص قال والراجح انه بالنصب
عطفا على سيدا المنصوب فى البيت قبله وهو ۝ وما ترك قوم لا ابالك سيدا ۝ يحوط الذمار غير ذرب مواكل ۝ انتهى وبه قطع الدماميني فى
مصابيحه ورد به على ابن هشام واستظهره فى شرح المغنى وقال هو من عطف الصفات التى موصوفها واحد او مرفوع خبر مبتدا محذوف
وقاله الكرمانى وافاده المص عن ضبط الشرف اليونينى فى نسخته من البخارى اى هو ابيض فقوله سيدا معمول ترك بسكون الرا والذمار
بكسر الذال المعجمة ما يحق على الانسان حمايته والذرب بذال معجمة وموحدة على زنة كتف سكنت راؤه تخفيفا وهو الحاد والمواكل المتكل
على غيره وفى رواية بدل وابيض وابلج من البلج بفتحتين وهو نقا ما بين الحاجبين من الشعر **يستسقى** بالبنا للمفعول **الغمام** السحاب **بوجهه**
اى يطلب السقى من الغمام بوجهه والمراد ذاته اى يتوسل الى الله به **ثمال اليتامى عصمة للارامل** قال الدماميني بنصب ثمال وعصمة ويجوز رفعهما
على انهما خبر المحذوف زاد المص ويجرهما على ان ابيض مجرور **يلوذ** يلتجى **به الهلاك** جمع هالك اى المشرفون على الهلاك **من ال هاشم** واذا التجى
اليه هؤلاء السادة فغيرهم اولى **فهم عنده فى نعمة** بر ومنة على حذف مضاف اى فى ذى نعمة اى سعة وخير او جعل النعمة ظرفا لهم مبالغة **وفواضل**
عطف خاص على عام ففى القاموس الفواضل الايادى الجسيمة او الجميلة اذ المراد بالنعمة النعم الكثيرة الشاملة للنعم العظيمة والوضيعة وثبت البيت
الثانى فى بعض النسخ واكثرها بحذفه ويدل له قوله الاتى وهذا البيت حيث لم يقل وهذان البيتان **والثمال بكسر المثلثة** وتخفيف الميم هو **الملجا والغياث**
اسم مصدر من اغاثه اى اعانه ونصره والمراد انه يلتجا اليه ويستغاث به فهما متساويان معنى **وقيل المطعم فى الشدة** ويصح ارادتهما معا هنا ومن ثم قال
الحافظ الثمال العماد والملجا والمطعم والمغيث والمعين والكافى قد اطلق على كل من ذلك **و** قوله **عصمة للارامل** اى **يمنعهم من الضياع والحاجة** عطف تفسير
اى الاحتياج وما الطف قول الفتح اى يمنعهم مما يضرهم **والارامل المساكين من رجال ونسا** قاله ابن السكيت قال ويقال لهم وان لم يكن فيهم نسا **ويقال للرجل**
واحد من الفريقين على انفراده ارمل قال جرير ۝ هذى الارامل قد قضيت حاجتها ۝ فمن لحاجة هذا الارمل الذكر ۝ **وهو بالنسا اخص** اليق **واكثر**
استعمالا عطف تفسير **والواحد ارمل و** الواحدة **ارملة** بالها وفى الفتح الارامل جمع ارملة وهى الفقيرة التى لا زوج لها وقد يستعمل فى الرجل ايضا مجازا
ومن ثم لو اوصى للارامل خص النسا دون الرجال انتهى وفى هذا الحديث من الفوائد ان اباطالب منشئ البيت وانه قال يستسقى الغمام بوجهه عن مشاهدة
فلا يرد ان الاستسقا انما كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهده مرة اخرى قبل ذلك فروى الخطابى حديثا فيه ان قريشا تتابعت عليهم سنو
جدب فى حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا قبيس فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ
غلام قد ايفع او قرب ثم دعا فسقوا فى الحال فقد شاهد ابوطالب ما دل على ما قال ذكره السهيلى فى الروض وقول الفتح انه مدحه بذلك لما راى من
مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد وقوعه عجيب كما قال فى شرح الهمزية وغفلة عن رواية ابن عساكر هذه اذ لو استحضرها لم يبد هذا الاحتمال انتهى واعجب منه
جزم السيوطى به وبنحو هذا الوجه المص فى المقصد التاسع فقال بعد ذكره احتمال الحافظ قلت قد ذكر ابن عساكر فذكره **وهذا البيت من ابيات فى قصيدة**
لابى طالب على الصواب وقول الدميرى وتبعه جماعة انه لعبد المطلب غلط فقد اخرج البيهقى عن انس قال جا اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبى يغط ولا بعير يئط وانشد ابياتا فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السما
ودعا فما رد يديه حتى التقت السما بابراقها وجاؤا يضجون الغرق فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابى طالب لو كان حيا لقرت
عيناه من ينشد قوله فقال يا رسول الله كانك تريد قوله وابيض يستسقى وذكر ابياتا فقال صلى الله عليه وسلم اجل فهذا نص صريح من الصادق بان

اباطالب

اباطالب منشئ البيت نبه عليه فى شرح الهمزية وقد ساق المص خبر البيهقى بتمامه فى المقصد التاسع **ذكرها ابن اسحاق بطولها وهى** عنده
اكثر من ثمانين بيتا بثلاثة ابيات وفى رواية ابن هشام عن البكائى عنه قايلا هذا ما صح لى من هذه القصيدة وبعض علما الشعر ينكر
اكثره وفى شرح المص للبخارى وعدة ابياتها مائة بيت وعشرة ابيات وفى الزهر قال محمد بن سلام زاد الناس فى قصيدة ابى طالب التى فيها
وابيض يستسقى الغمام بوجهه وطولت بحيث لا يدرى اين منتهاها وقد سالنى الاصمعى عنها فقلت صحيحة فقال اتدرى منتهاها قلت لا وذكر ابن
اسحق انه **قالها لما تمالات** اجتمعت **قريش على** اذى **النبى صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام** لا عقب استسقائه فى صغره به
ولذا قلت فى قوله السابق فى ذلك يقول ابوطالب يذكر قريشا حين التمالى عليه يده وبركته من صغره ليلتئم مع كلام ابن اسحق هذا فلا يصح زعم
انه انشد البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد البعث اذ مجرد قوله وفى ذلك يقول لا يستلزم كونه قاله عقب الاستسقا **واولها** عند ابن اسحق وتبعه
فى الفتح **لما رايت** علمت **القوم** قريشا **لا ود عندهم** لنا ولفظ ابن اسحق فيهم وهو ما فى الفتح **وقد قطعوا كل العرى** جمع عروة قال الشامى اراد بها العهود
والوسايل جمع وسيلة وهى القربة يقال توسل الى ربه وسيلة اذا تقرب بعمل اليه والوسيلة المنزلة عند الملك انتهى **وقد جاهرونا** معشر بنى هاشم **بالعداوة**
والاذى وقد طاوعوا امر العدو المزايل قال الشامى هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المفارق ففى المختار المزايلة المفارقة وبعد هذين البيتين
وقد حالفوا قوما علينا اظنة ۝ يعضون غيظا خلفنا بالانامل ۝ صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة ۝ وابيض عضب من تراث المقاول ۝ فقوله صبرت الخ
جواب لما ومر الناظم فى غرضه الى ان قال ما انشده المص وهو **اعبد** الهمزة للندا بتقدير مضاف اى يا العبد **مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا**
فى امركم كل واغل هو الضعيف النذل الساقط المقصر فى الاشيا والمدعى نسبا كاذبا والداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم كما فى القاموس وفيه النذل
اى بذال معجمة الخسيس من الناس المحتقر فى جميع احواله **فقد خفت ان لم يصلح الله امركم** بالايمان به صلى الله عليه وسلم **تكونوا كما كانت** تصيروا كما
صارت **احاديث وايل اعوذ برب الناس** خالقهم ومالكهم وخصوا بالذكر فى التنزيل وكلام العرب تشريفا لهم **من كل طاعن علينا بسوء وملح**
بباطل يقال الح على الشىء اذا واظب عليه وبعد هذا البيت عند ابن اسحق ۝ ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ۝ ومن ملحق فى الدين ما لم نحاول ۝ وبعده قوله
وثور بالمثلثة مفتوحة فواو فراء جبل **ومن ارسى** اثبت **ثبيرا** بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية فراء **مكانه وراق** صاعد **لبر** بموحدة
ضد الاثم **فى حرا** بالمد **ونازل** فيه من النزول هكذا رواه ابن اسحق وغيره واما ابن هشام فقال وراق ليرقى من الرقى قال السهيلى هو وهم منه او من
شيخه البكائى وقد قال البرقى وغيره الصواب الاول وفى الشامية انه تصحيف ضعيف المعنى فمعلوم ان الراقى يرقى فانما اقسم بطالب البر بصعوده
فى حراء للتعبد فيه وبالنازل فيه **وبالبيت** الكعبة **حق البيت فى بطن مكة** بموحدة لغة جا بها التنزيل **وبالله** كرر القسم به تاكيدا فانه اقسم به
فى قوله ومن ارسى **ان الله ليس بغافل** عما تعملون من عداوتكم لنا وللنبى صلى الله عليه وسلم وتغالبكم عليه وتنفيركم من يريد الاسلام فيجازيكم
على ذلك اشد النكال ان لم ترجعوا وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق اربعة عشر بيتا وبعدها قوله **كذبتم وبيت الله** فى قولكم **نبزى** بضم النون وسكون
الموحدة وفتح الزاى نقهر ونغلب **محمدا** كذا ضبطه الشامى لكن فى النهاية انه بالتحتية بدل النون ورفع محمد على انه نائب فاعل يبزى ولفظه يبزى
اى نقهر ونغلب اراد لا نبزى فحذف لا من جواب القسم وهى مرادة اراد لا يقهر **ولما نطاعن** مجزوم بلما وحذف المفعول ليعم اى نطاعنكم **دونه ونناضل**
بنونين وضاد معجمة **ومنها** قوله يلصق هذا البيت فاللايق حذف ومنها كما هو فى نسخ **ونسلمه** لكم معشر قريش تفعلون به ما شئتم كما قلتم لا **حتى نصرع**
حوله ونذهل نغفل **عن ابنائنا والحلايل** الزوجات واحدها حليلة **ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع** عنه وقال الشامى نرامى بالسهام
ونبزى هو بالبا الموحدة والزاى نقهر وقال الشامى معناه نسلب ونغلب انتهى وما احلى قوله فى ختامها عند ابن اسحق ۝ لعمرى لقد كلفت وجدا باحمد
واحببته داب المحب المواصل ۝ فمن مثله فى الناس اى مومل ۝ اذا قاسه الحكام عند التفاضل ۝ حليم رشيد عاقل غير طايش ۝ يوالى الها ليس عنه بغافل ۝
فوالله لولا ان اجى بسبة ۝ تجر على اشياخنا فى المحافل ۝ لكنا اتبعناه على كل حالة ۝ من الدهر جدا غير قول التهازل ۝ لقد علموا ان ابننا لا مكذب ۝
لدينا ولا يعنى بقول الاباطل ۝ فاصبح فينا احمد لا ارومة ۝ تقصر عنها سورة المتطاول ۝ حدبت بنفسى دونه وحميته ۝ ودافعت عنه بالذرى والكلاكل ۝
قال الامام عبد الواحد **ابن التين** السفاقسى فى شرح البخارى قال البرهان فى مبحث اشتقاق القمى والنطق به كالنطق بالتين الماكول **ان فى شعر ابى طالب**
هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا الراهب **وغيره من شانه** وكونه اخذ ذلك من
كون الاستسقا به فى صغره وليس بلازم كما مر ولذا **تعقبه الحافظ ابو الفضل بن حجر** فى الفتح **بان ابن اسحاق ذكر ان انشا ابى طالب لهذا**
الشعر كان بعد المبعث ووصفه فيه بما شاهده من احواله ومنها الاستسقا به فى صغره **ومعرفة ابى طالب بنبوته عليه الصلاة والسلام جات**
فى كثير من الاخبار فلا حاجة الى اخذها من شعره هذا **وتمسك بها الشيعة** بكسر الشين اسم لطايفة من الفرق الاسلامية شايعوا عليا رضى الله
عنه وقالوا انه الامام بعده صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده وان خرجت فاما بظلم
من غيرهم واما بتقية منه ومن اولاده اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية قاله فى المواقف
وشرحها وفى مقدمة فتح البارى التشيع محبة على وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على ابى بكر وعمر فغال فى تشيعه ويطلق عليه رافضى والا
فشيعى فان انضاف الى ذلك السب او التصريح بالبغض فغال فى الرفض وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فاشد فى الغلو انتهى **فى انه كان مسلما**

وهو تمسك واهي لان مجرد المعرفة بالنبوة لا يستلزم الاسلام **قال ورايت لعلي بن حمزة البصري** الرافضي **جزءا جمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام و**زعم **ان الحشوية** بفتح الحا والشين وبضم الحا وسكون الشين وهم المتمون للظاهر قيل سموا بذلك لقول الحسن البصري لما راى سقوط كلامهم وكانوا يجلسون في حلقته ردوا هولا الى حشا الحلقة اي جانبها **تزعم انه مات كافرا** وانهم بذلك يستجيزون لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم **واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه** قال وقد بينت فساد ذلك كله في الاصابة **انتهى** كلام الحافظ في كتاب الاستسقا وقال في باب قصة ابي طالب انه وقف على جزء جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولا يثبت من ذلك شي انتهى **ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر سنة** قاله الاكثر وقيل تسع سنين قاله الطبري وغيره وقيل ثلاثة عشر حكاه ابو عمر وقال ابن الجوزي قال اهل السير والتواريخ لما اتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وفي سيرة مغلطاي وشهر ويمكن حمل القول عليه بان المراد وما قاربها **خرج مع عمه ابي طالب** قاصدا **الى الشام** وسبب ذلك كما في ابن اسحق ان ابا طالب وقال والله لاخرجن لما تهيا للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا فخرج معه وصب بصاد مهملة فموحدة قال السهيلي الصبابة رقة الشوق يقال صببت بكسر البا اصب وفري اصب اليمين وعند بعض الرواة ضبث به اي لزمه قال الشاعر كان فؤادي في يد ضبثت به * محاذرة ان يقضب الحبل قاضبه * انتهى وفي النور ضبث بفتح الضاد المعجمة والموحدة وبالمثلثة انتهى فهما روايتان فمقتصر من اقتصر على الثانية وسار **حتى بلغ بصرى** بضم الموحدة مدينة حوران فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهي اول مدينة فتحت بالشام ذكره ابن عساكر وردها عليه السلام مرتين **فراه بحيرا الراهب** وكان اليه علم النصرانية قاله ابن اسحق **واسمه جرجيس** بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية تحتية فسين مهملة هكذا رايته بخط مغلطاي في الزهر وصحح عليه وكذا في الاصابة غير مصروف للعلمية والعجمة وهو في الاصل اسم نبي قاله الشامي قال السهيلي وقع في سير الزهري ان بحيرا كان حبرا من احبار يهود تيما وفي مروج الذهب للمسعودي انه كان نصرانيا من عبد القيس واسمه سرجس قال البرهان هكذا في نسخة صحيحة من الروض واخرى قريبة من الصحة وفي الشامية قال المسعودي اسمه جرجيس كذا فيما وقفت عليه من نسخ الروض **فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده** كما رواه الترمذي والبيهقي في الدلائل والخرائطي وابن ابي شيبة عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب يعني بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم وكان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جا فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين** ذكره لافادة تعميم السيادة بعد ان استلزمه ما قبله **هذا يبعثه الله رحمة للعالمين** كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ففيه ان معنى الاية كان عندهم في الكتب القديمة **فقيل له** وفي رواية الترمذي والجماعة فقال له الاشياخ **وما علمك بذلك** اي اي علم لك به نحو وما علمي بما كانوا يعملون **قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه** بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فرا مضمومة فواو ساكنة ففا وهو راس لوح الكتف ويقال غرضوف بتقديم الرا وقدمه الجوهري **مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة** عن ابي موسى الاشعري قال السخاوي وهو اما ان يكون تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة او كان مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة **وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظلله** ولفظه ثم رجع يصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله الحديث وياتي بقيته في كلام المص وساق ابن اسحق الحديث بلفظ انه صنع اليهم طعاما وارسل اليهم اني احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف النبي صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم فلما نظر بحيرا الى القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم احد عن طعامي فقالوا له يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر معكم فقال رجل من قريش ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا فقام الحارث بن عبد المطلب فاتى به الحديث وفيه انه احضرهم للطعام وان المصطفى تخلف لحداثته وفي السابق انه اتى لهم بالطعام وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في رعية الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر ابن اسحق لانه معضل وعلى تقدير ثبوته فيحمل على بعد انه صنع لهم الطعام مرتين **وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة وسكون التحتية اخره را مقصورا** قاله غير واحد قال الشامي ورايت بخط مغلطاي والمحب بن الهايم وغيرهما عليها مدة وقال البرهان رايته ممدودا بخط الامام شهاب الدين بن المرحل **قال الذهبي في تجريد الصحابة راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وامن به** كما افاده هذا الخبر واصرح منه ما في الاصابة عن ابي سعد في شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم مر ببحيرا ايضا لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة وان بحيرا قال له قد عرفت العلامات فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهرك فكشف له عن ظهره فراه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله

النبي الامي الذي بشر به عيسى بن مريم ولا يشكل عليه ما مر انه راى الخاتم وهو مع عمه لاحتمال انه نسي صورة ما راه او تردد في انه الخاتم فاراد التثبت **وذكره ابن منده** بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة كما ضبطه ابن خلكان **وابو نعيم في الصحابة** لما **وهذا** الذي قاله الذهبي **بنى على تعريفهم الصحابي بمن راه صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة** وهو ظاهر كلامهم وعليه صاحب الاصابة اذ قال لا ينطبق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على ذلك فقولنا مسلم الظن انه يخرج من لقيه مومنا قبل ان يبعث كبحيرا هذا ولا ادري ادرك البعثة ام لا **او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية** كزيد بن عمرو بن نفيل واضرابه اي بحث بينهم **وسياتي البحث فيه ان شا الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي وحسنه** فقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه **والحاكم وصححه** فقال على شرطهما وكذا اخرجه البيهقي وابو نعيم والخرائطي وابن عساكر في حديث ابي موسى السابق صدره وكان المناسب لو اتى بالحديث دون تقطيع لم تعقبه بالتكلم على بحيرا وعلى اشكاله الاتي **ان في هذه السفرة اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام** ولفظه عقب قوله السابق فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه الى فئ الشجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال انظروا الى فئ الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا **فاستقبلهم بحيرا فقال ما جا بكم فقالوا ان هذا النبي** الذي بشر به في كتبنا فاللام للعهد **خارج في هذا الشهر** اي الى السفر لا الى النبوة لانه حينئذ كان صغيرا **فلم يبق طريق الا بعث** بالبنا للمفعول اي بعث ملككم **اليها باناس** واسقط من الحديث لفظة وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذا **فقال ارايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه** بفتح اليا خبر لا امر قال ابن سيد الناس ان كان المراد فبايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب وان كان غير ذلك فلا ادري ما هو قال المحب بن الهايم الاول هو الظاهر لتوافق الضمير فيه وفي **واقاموا معه** ومعناه بايعوه على ان لا ياخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يوذوه على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا مع بحيرا خوفا على انفسهم اذا رجعوا بدونه قال وهذا وجه حسن جدا انتهى وخفي هذا على الحافظ الدمياطي فقراه بكسر اليا امرا وحكم بانه وهم **ورده** اي النبي صلى الله عليه وسلم **ابو طالب** بامر بحيرا ففي حديث الترمذي والجماعة بعده واقاموا معه فقال انشدكم بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب **وبعث معه ابو بكر بلالا** بقية الحديث وزوده الراهب من الكعك والزيت **قال السهيلي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي انتهى وضعف** الحافظ محمد بن احمد **الذهبي الحديث لقوله في اخره وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا** قال ابن سيد الناس لانه حينئذ لم يبلغ عشر سنين فان المصطفى ازيد منه بعامين وكان له يومئذ تسعة اعوام على ما قاله الطبري وغيره او اثنا عشر عاما على ما قاله اخرون **ولا اشترى بلالا** قال اليعمري لانه لم ينتقل لابي بكر الا بعد ذلك بازيد من ثلاثين عاما فانه كان لبني خلف الجمحيين وعند ما عذب في الله اشتراه ابو بكر رحمة له واستنقاذا له من ايديهم وخبره بذلك مشهور انتهى ولفظ الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن غزوان وان كان يحفظ وله مناكير وانكر ما له حديث عن يونس بن ابي اسحق عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابي موسى في سفر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق مع ابي طالب الى الشام قصة بحيرا ومما يدل على انه باطل قوله وبعث معه ابو بكر بلالا وبلال لم يكن خلق وابو بكر كان صبيا وقال في تلخيص المستدرك بعد ما ذكر قول الحاكم على شرطهما قلت اظنه موضوعا فبعضه باطل انتهى ورد قوله بلال لم يكن خلق بان ابن حبان قال في الثقات ان بلالا كان ترب الصديق اي قرينه في السن **قال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات** من رواة الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان ممن خرج له البخاري ووثقه جماعة من الائمة والحفاظ قال السخاوي ولم ار لاحد فيه جرحا **وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة** ملحقة فيه من احد رواته من غير تمييز لها عن الحديث **مقطعة من حديث اخر وهما** بفتح الها غلطا **من احد رواته** فلا يحكم على جميع الحديث بالضعف ولا بغيره لاجلها بل عليها فقط لكون رجاله ثقات **وفي حديث عند البيهقي في الدلائل وابي نعيم** في حديث ابي موسى السابق **ان بحيرا راى** تامل **وهو في صومعته في الركب** لعلمه بخروج المصطفى للسفر حينئذ من الكتب القديمة وهذا اولى من تقدير المفعول وجعل راى بصرية وفي نسخة راه اي بحيرا النبي صلى الله عليه وسلم والصومعة منزل الراهب قال البرهان يقال اتان [illegible] صمعة اذا دقت وحدد راسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس **حين اقبلوا وغمامة بيضا تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه** من بحيرا **فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت** قال البرهان بالصاد المهملة المشددة اي مالت وتدلت **الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث** وفي الزهر الباسم عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما فارق تلك الشجرة التي كان جالسا تحتها وقام انقلعت من اصلها حين فارقها **وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه** صلى الله عليه وسلم **وانه جعل يساله عن اشيا** وعند ابن اسحق انه قال يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما شيا فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا **من حاله ونومه وهيئته واموره** ليعلم هل هو هو او غيره **ويخبره صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك** الذي يخبره به **ما عند بحيرا من صفته** وانما ساله بحق اللات والعزى اختبارا كما في الشفا وهو انسب من قول ابن اسحق لانه سمع قومه يحلفون بهما **وراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده** وعند ابن اسحاق فلما فرغ اقبل على عمه فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال

ما هو ابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى
بلده واحذر عليه اليهود فوالله لين راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كاين لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به ابو
طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وتقدم فى حديث اقامته صلى الله عليه وسلم فى بنى سعد بعد الفطام ان اخته الشيما بنت
حليمة رات فى الظهيرة هى انتصاف النهار مطلقا او انما ذلك فى القيظ حكاهما المجد وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت رواه ابو
نعيم وابن عساكر ولله در القايل انه قال يوما المراد ان دخل فى وقت القيلولة وان لم ينم فيه سايرا او غير ساير ظللته غمامة سحابة هى الحقيقة
تحت ظل القايل اى فى كنفه وستره من قولهم فلان يعيش فى ظل فلان اى كنفه والمعنى ان الغمامة هى المحتاجة له للتبرك به وليس هو محتاجا
لها ونقل الشيخ بدر الدين الزركشى عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بهما ايا من احس
بالشى اذا شعر بالحر ولا بالبرد وان كان فى ظل غمامة ناشية من اعتداله كانها اخذت منه والقصد المبالغة فى كماله حتى صلح لان توخذ الغمامة
منه ثم تظله فلا يعترض عليه بان كلامه يقتضى انه تخيل فيخالف ما شوهد من تظليل الغمام او من يعنى الى اى الكمال اعتداله بالنبوة دون ما
بعدها او المعنى انما ظللته لكمال الاعتدال فيه اكراما له لا لاحتياجه اليها كذا قال رحمه الله تبرا منه لانه بعد هذه العنايات فى فهم منابذ
لما تشهد به الاحاديث من انه عليه الصلاة والسلام كان يحس بالبرد والحر ففى حديث الهجرة عند البخارى ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم
وظلله ابو بكر بردائه وفى البخارى ايضا انه كان بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به وروى ابن منده والبيهقى مرفوعا لا اصبر على حر ولا على برد
وروى احمد بسند جيد انه صلى الله عليه وسلم وضع يده فى طعام حار فاحترقت اصابعه فقال حس واخرج ابو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن
يحيى بن منده الاصبهانى الحافظ الجوال خاتم الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف سمع الفا وسبعماية وعاد
من رحلته وكتبه اربعون جملا قال المستغفرى ما رايت احفظ منه مات سنة خمس وخمسين وثلاثماية بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر
الصديق صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فهو اسن منه بعامين وهذا
قول الجمهور وما رواه حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر من اكبر انا او انت فقال
انت اكبر واكرم وخير منى وانا اسن منك فقال فى الاستيعاب لا اعرفه الا بهذا الاسناد واحسبه وهما والقول جمهور اهل العلم بالاخبار والسير والاثار
ان ابا بكر استوفى بمدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يريدون الشام فى تجارة حتى نزلا منزلا فيه سدرة فقعد عليه الصلاة والسلام
فى ظلها وذهب ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يساله عن شى فقال له من الرجل الذى فى ظل الشجرة قال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال بحيرا
هذا والله نبى ما استظل تحتها بعد عيسى عليه السلام الا محمد وكانه علم ذلك من رويته فى كتبهم او بغير ابن فتوبه ويانى قريبا مزيد لذلك عن السهيلى
ووقع فى قلب ابى بكر التصديق فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم اتبعه سريعا فكان اول الناس ايمانا قال الحافظ ابو الفضل بن حجر فى الاصابة
ان صحت هذه القصة فى نفس الامر او بورودها من طريق احز قال ذلك لضعف اسنادها فهى سفرة بعد سفرة ابى طالب انتهى وفيه توهين قول
بعضهم هذا السفر الذى كان مع ابى طالب فان ابا بكر حينئذ كان معه انتهى للاتفاق على انه فى ذلك السفر ما بلغ هذا السن ولا قاربه فانه غاية ما
قيل انه كان فى الثالثة عشر تزوجه عليه الصلاة والسلام خديجة ثم خرج صلى الله عليه وسلم ايضا الى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدى
وابن السكن ان ابا طالب قال يا ابن اخى انا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان علينا والحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه
عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون فى مالها ويصيبون منافع فلو جيتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها
عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تاتى الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل الى فى ذلك
فقال ابو طالب انى اخاف ان تولى غيرك فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه وقبل ذلك صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت
انه يريد هذا وارسلت اليه وقالت دعانى الى البعثة اليك ما بلغنى من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطى
رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة قال فى النور لا اذكر له
فى الصحابة فيما اعلمه والظاهر انه توفى قبل البعثة ولو ادركها لاسلم وفى الاصابة لم اقف على رواية صحيحة صريحة فى انه بقى الى البعثة فكتبته على
الاحتمال وفيه ان الصحبة لا تثبت بالاحتمال بل كما قال فى شرح نخبته بالتواتر والاستفاضة او الشهرة او باخبار بعض الصحابة او بعض
ثقات التابعين او باخباره عن نفسه بانه صحابى اذا دخل تحت الامكان بنت خويلد بن اسد فى تجارة لها وعند الواقدى وغيره وكانت خديجة
تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الى الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت
قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشى فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصرى رواه الواقدى وابن السكن وغيرهما
وقيل سوق حباشة بمهملة مضمومة فموحدة فالف فشين معجمة فتاء تانيث قال فى الروض سوق من اسواق العرب انتهى وهذا القول
رواه الدولابى عن الزهرى ولفظه استاجره خديجة الى سوق حباشة وهو سوق بتهامة بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد الى بلاد الحجاز ومكة
من تهامة قال ابن فارس فى مجمله سميت تهامة من التهم بفتح التاء والها وهو شدة الحر وركود الريح وفى المطالع سميت بذلك لتغير هواها يقال

تهم

تهم الدهن اذا تغير وذكر الحازمى فى مؤتلفه انه يقال فى ارض تهامة تهايم انتهى وقيد بذلك لان حباشة مشترك ففى القاموس حباشة كثمامة
سوق تهامة القديمة وسوق اخر كان لبنى قينقاع وله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة فيما رواه الواقدى وابن السكن وصدر به ابن عبد البر
وقطع به عبد الغنى قال فى الغرر وهو الصحيح الذى عليه الجمهور وقيل غير ذلك كما ياتى لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة فنزل تحت ظل شجرة
فى سوق بصرى قريبا من صومعة نسطورا الراهب فاطلع الى ميسرة وكان يعرفه فقال نسطورا الراهب بفتح النون وسكون السين وضم الطا
المهملتين قال فى النور والف مقصورة كذا الحفظه ولو اراه اضبطه ولا اتعرض لعده فى الصحابة وينبغى ان الكلام فيه كالكلام فى بحيرا وعند
الواقدى وابن اسحق فقال يا ميسرة من هذا الذى تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة
زاد ابن اسحق قط الا نبى وفى رواية بعد عيسى قال السهيلى يريد ما نزل تحتها هذه الساعة ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبى لبعد العهد بالانبيا
قبل ذلك وان كان فى لفظه قط فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنفى والشجر لا يعمر فى العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى انه لم ينزل تحتها الا عيسى
او غيره من الانبيا ويبعد فى العادة ايضا ان تخلو شجرة من نزول احد تحتها حتى يجى نبى الا ان تقع رواية من قال فى هذا الحديث احد بعد عيسى
ابن مريم وهى رواية عن ابن اسحق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الاية انتهى واقره مغلطاى والبرهان وتعقبه العز بن جماعة بانه مجرد
استبعاد لا دلالة فيه على امتناع ولا استحالة وبانه استبعاد يعارضه ظاهر الخبر وكون متعلقات الانبيا مظنة خرق العادة فلا يكون ذلك
من طول البقا وصرف غير الانبيا عن النزول تحتها بعيدا وذلك واضح انتهى وايد بما ذكره ابو سعد فى الشرف ان الراهب دنى اليه صلى الله عليه
الذى ذكرك الله فى التوراة فلما راى الخاتم قبله وقال اشهد انك
وسلم وقبل راسه وقدميه وقال امنت بك وانا اشهد انك رسول الله النبى الامى الذى بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة
الا النبى الامى الهاشمى العربى المكى صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد وعند الواقدى وابن السكن ثم قال له فى عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه
ابدا قال الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ويا ليت انى ادركه حين يومر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته
التى خرج بها واشترى وكان بينه وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك
ثم قال لميسرة وخلا به هذا نبى والذى نفسى بيده انه لهو الذى تجده احبارنا منعوتا فى كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان
ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظلانه فى الشمس فيه جواز روية الملايكة وبه وبروية الجن صرح فى الحديث الصحيح واما قوله انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رويتهم محالة لما قال صلى الله عليه وسلم فى الشيطان لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظروا اليه كلكم ولما
رجعوا الى مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية بكسر العين والضم لغة كما فى المصباح وسوى بينهما فى النور اى غرفة والجمع العلالى بالتشديد
والتخفيف لهارات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم زاد غيره فارته نساها فعجبن لذلك ودخل
عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بقول
نسطورا وقول الاخر الذى خالفه فى البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له ما كانت سمته له وتزوج
صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك اى قدومه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما قاله ابن عبد البر وزاد ان ذلك عقب صغ سنة ست وعشرين
وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين سنة قاله الزهرى وقيل ثلاثين سنة حكاه ابن عبد البر عن ابى بكر بن عثمان وغيره وقال ابن
جريج كان سبعا وثلاثين سنة وقال البرقى تسعا وعشرين قد راهق الثلاثين وقيل غير ذلك وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة لشدة عفافها وصيانتها لها
وفى الروض كانت تسمى الطاهرة فى الجاهلية والاسلام وفى سير التيمى كانت تسمى سيدة نسا قريش وكانت تحت ابى هالة بن زرارة التميمى
تميمى نسبة الى تميم كما صرح به اليعمرى وغيره واختلف فى اسم ابى هالة فقيل مالك حكاه الزبير والدارقطنى وصدر به فى الفتح وقيل زرارة
حكاه ابن منده والسهيلى وقيل هند جزم به العسكرى واقتصر عليه فى العيون وصدر به فى الروض وقيل اسمه النباش قطع به ابو عبيد وقدمه
مغلطاى واقتصر عليه المحب فى الزوجات وهو بفتح النون فموحدة ثقيلة فشين معجمة وفى فتح البارى مات ابو هالة فى الجاهلية فولدت هندا الصحابى
راوى حديث صفة النبى صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وقيل احدا روى عنه الحسن بن على فقال حدثنى خالى لانه اخو فاطمة لامها وكان
فصيحا بليغا وصافا وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخى القاسم واختى فاطمة وامى خديجة
رضى الله عنهم قتل مع على يوم الجمل قاله الزبير بن بكار والدارقطنى وقيل مات بالبصرة فى الطاعون قال التجانى والصحيح ان الذى مات فى
الطاعون ولده واسمه هند كابيه انتهى وهو المذكور فى الروض عن الدولابى وفى فتح البارى ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابى وغيره فعلى
قول العسكرى ان اسم ابى هالة هند فهو ممن اشترك مع ابيه وجده فى الاسم انتهى وهالة التميمى قال ابو عمر له صحبة واخرج المستغفرى عن
عايشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبى صلى الله عليه وسلم قايل فسمعه فقال هالة هالة واخرج الطبرانى عن هالة بن ابى هالة انه
دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة هالة هالة وهما ذكران خلافا لمن وهم فزعم ان هالة
انثى ثم بعد ان هلك عنها ابو هالة تزوجها عتيق بن عابد بالموحدة والدال المهملة كما فى الاكمال وتبعه التبصير وقال اليعمرى انه الصواب
ووقع فى جامع ابن الاثير انه بتحتية وذال معجمة وهو مردود فانه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح علامة النساب الزبير

ابن بكار بان من كان من ولد عمر بن مخزوم فعابذ بتحتية وذال معجمة نقله الامير فى الكمال والحافظ فى تبصيره واقراه **المخزومى** نسبة الى جده مخزوم
المذكور **فولدت له هندا** اسلمت وصحبت ولم تر شيا قاله الدارقطنى فهى انثى وبه صرح المص فى الزوجات وغيره تبعا للزبير وروى الدولابى عن
الزبيرى انها ام محمد بن صيفى المخزومى وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وفى النور عن بعضهم ولدت لعتيق
عبد الله فقيل عبد مناف وهذا نحو ما ذكره المص من ان عتيقا بعد ابى هالة هو ما نسبه ابن عبد البر للاكثر وصححه ولذا جزم به هنا وصدر
به فى المقصد الثانى وقال قتادة وابن شهاب وابن اسحق فى رواية يونس عنه تزوجها وهى بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة
واقتصر عليه فى العيون والفتح وحكى القولين فى الاصابة **وكان لها حين تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم** مصدر ميمى لمفعوله اى حين تزوج
مزوجها اياها وفى نسخة تزوجها باضافة المصدر لفاعله **اربعون سنة** رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمرى وقدمه مغلطاى والبرهان قال فى
الغرر وهو الصحيح وقيل خمس واربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاى وغيره واما قول المص هنا وفى المقصد الثانى
اربعون **وبعض اخرى** فينظر ما قدر البعض **وكانت عرضت نفسها عليه** بلا واسطة فعند ابن اسحق فعرضت عليه نفسها فقالت يا ابن عم انى قد
قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك فى قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك او بواسطة كما رواه ابن سعد من طريق الواقدى عن
نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امراة حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا
واكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فارسلتنى دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان
رجع فى عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدى ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة
الا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال وكيف لى بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ايت الساعة كذا **فذكر ذلك لاعمامه** والجمع ممكن بانها
بعثت نفيسة اولا لتعلم هل يرى فلما علمت ذلك كلمته بنفسها قال الشامى وسبب عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما راته من الايات وما ذكره
ابن اسحق فى المبتدا قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبى فايتكن
استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيه النساء ووقر ذلك فى نفسها فلما اخبرها
ميسرة بما راه من الايات وما راته هى قالت ان كان ما قال اليهودى حقا ما ذاك الا هذا انتهى وحصبنه رمينه بالحصبا واغضت بغين وضاد معجمتين
سكتت **فخرج معهم حمزة** كذا عند ابن اسحق ونقل السهيلى عن المبرد ان ابا طالب هو الذى نهض معه وهو الذى خطب خطبة النكاح قال فى النور فلعلهما
خرجا معه معا جميعا والذى خطب ابو طالب لانه اسن من حمزة **حتى دخل على** ابيها **خويلد** بضم الخاء مصغرا **ابن اسد** بن عبد العزى بن قصى بن كلاب
فخطبها اليه اى خطبها من خويلد له صلى الله عليه وسلم **فتزوجها عليه الصلاة والسلام** وظاهر سياقه هذا انه عليه الصلاة والسلام ذكر ذلك لاعمامه
من غير طلبها حضور واحد بعينه وعند ابن سعد فى الشرف انها قالت له اذهب الى عمك فقل له عجل الينا بالغداة فلما جا قالت له يا ابا طالب ادخل على
عمى فقل له يزوجنى من ابن اخيك فقال هذا صنع الله ثم ذكر الحديث ولا منافاة اصلا فذكرها عرضها لاعمامه لا ينافى كونها عينت له واحدا منهم وفى
الروض ذكر الزهرى فى سيرته وهى اول سيرة الفت فى الاسلام انه صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذى كان يتجر معه فى مال خديجة هلم فلنتحدث عند
خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امراة فقالت له جئت خاطبا يا محمد قال كلا فقالت ولم فوالله ما فى قريش امراة وان
كانت خديجة الا تراك كفوا لها فرجع صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان ابوها خويلد سكران من الخمر فلما كلم فى ذلك انكحها
فالقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحى من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك انكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم
رضيه وامضاه وقال راجز من اهل مكة فى ذلك * لا تزهدى خديج فى محمد * نجم يضى كما اضا الفرقد * **واصدقها عشرين بكرة** من ماله صلى الله عليه
وسلم زيادة على ما دفعه ابو طالب وياتى له مزيد قريبا **وحضر ابو طالب** هذا هو الصواب المذكور فى الروض وغيره وما فى نسخ ابو بكر رضى
الله عنه لا اصل له وقد صرح المصنف نفسه بالصواب فى المقصد الثانى فقال وزاد ابن اسحق من طريق اخر وحضر ابو طالب **ورؤساء مضر فخطب
ابو طالب** لا ينافيه قوله السابق فخرج معه منهم حمزة لما مر عن النور **فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم** خصه دون نوح لانه شرفهم واسكنهم
البيت الحرام اما نوح وادم فيشاركهم فيه جميع الناس **وزرع اسماعيل** والعرب الذين هم اشرف الناس لا زرع اسحق ولا مصريين ولا غيرهما من ولد
ابراهيم اى مزروعه والمراد ذريته غاير تفننا وكراهة لتوارد الالفاظ واطلق عليها اسم الزرع لمشابهتها له فى النضارة والبهجة ولتشبيه تحصيلها
بفعل الزرع من القاء الحب وفعل ما يحتاج له لتحصيل الانبات **وضئضئ معد** بكسر الضادين المعجمتين وبهمزتين الاولى ساكنة ويقال ضنضى بوزن
قنديل وضنو وضنو بوزن هدهد وضنو وضنوء بوزن سرسور ويقال ايضا بصادين وسينين مهملتين وهى فى الجميع الاصل والمعدن ذكره الشامى
وعنصر مضر بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة وقد تفتح الاصل ايضا وغاير تفننا والاضافة فيهما بيانية اى اصل هو معد ومضر
وخصهما لشرفهما وشهرتهما اولما ورد انهما ماتا على ملة ابراهيم لكن ورود ذلك بعد ذلك عدة فلعله كان مشهورا فى الجاهلية قال شيخنا ويجوز ان
المراد بالاصل الشرف والحسب والمعنى من اشراف معد ومضر **وجعلنا حضنة بيته** الكعبة **وسواس حرمه** مدبريه القائمين به **وجعل لنا بيتا محجوجا**
اى مقصودا لحج اليه **وحرما امنا** لا يصيبنا فيه عدو كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شى **وجعلنا الحكام على الناس** حكمهم

معروف

معروف وطوع وانقياد لمكارم اخلاقهم وحسن معاملاتهم لا حكم ملك وقهر فلا ينافى قول معقر ليس فى ابائه من ملك **ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد
الله لا يوزن برجل الا رجح به** زاد فى رواية شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وعداه بالباء وفيما مر عداه صلى الله عليه وسلم بنفسه فى قوله فوزنونى بهم
فرجحتهم فيفيد جواز الامرين **فان** وفى نسخة وان بالواو وهى اولى لان ما ذكر لا يتفرع على ما قبله **كان فى المال** اللام عوض عن المضاف اليه اى ماله
قل بفتح القاف مشترك بين ضد الكثرة وهو الوصف والشى القليل كما فى القاموس **فان المال ظل زايل** تشبيه بليغ اى كالظل السريع الزوال
وامر اى شى **حايل** لا بقائه لتحوله من شخص لاخر ومن صفة الى اخرى فمآل زايل وحايل واحد زاد فى رواية وعارية مسترجعه **ومحمد من
قد عرفتم قرابته** افرد ضميره رعاية للفظ من وفى نسخة اسقاط من اى ومحمد الذى قد عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب والاباء الكرام فالحب
اعظم من كثرة المال **وقد خطب خديجة بنت خويلد** اى جاءها خاطبا **وبذل** اعطى بسماحة **لها ما اجله وعاجله من مالى كذا** هو ما ياتى عن الدولابى
ففى رواية ان ابا طالب قال وقد خطب اليكم رغبا كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما حكم عاجله واجله اثنتا عشرة اوقية ذهبا ونشا وقال
المحب الطبرى فى السمط الثمين فى ازواج الامين اصدقها المصطفى صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال ابو طالب اصدقها
لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد فى صداقها اثنتى عشرة اوقية من ذهب وفى المنتقى الصداق اربعماية دينار فيكون ذلك ايضا زيادة على ما تقدم ذكره
الخميس **وهو والله بعد هذا** الذى قلته فيه **له نبا خبر عظيم** لا تعلمونه اشارة الى ما شاهده من بركته عليه فى اكله مع عياله وما اخبره به بحيرا وغير
ذلك **وخطر جليل عظيم جسيم فزوجها** بالبناء للمفعول وفى رواية فتزوجها صلى الله عليه وسلم وفى المنتقى فلما اتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال
الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احد من الناس
فخركم وشرفكم وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على اربعماية
دينار ثم سكت فقال ابو طالب قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على يا معاشر قريش انى قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد
على ذلك صناديد قريش **والضئضئ** بجميع وجوهه المتقدمة معناه **الاصل وحضنة بيته اى الكافلين له والقايمين بخدمته** اى هم المعنيون بذلك والا
فالاولى الرفع لان حضنة مبتدا فهو مرفوع وان قصد حكاية ما سبق **وسواس حرمه اى متولوا امره** من ساير الرعيه **قال ابن اسحق وزوجها ابوها
خويلد** للنبى صلى الله عليه وسلم اعاده للعزو وهذا اجزم به ابن اسحق هنا وصدر به فى اخر كتابه وقابله بقوله ويقال اخوها عمرو وفى الفتح زوجه
اياها ابوها خويلد ذكره البيهقى من حديث الزهرى باسناده عن عمار بن ياسر وقيل عمها عمرو بن اسد ذكره الكلبى وقيل اخوها عمرو بن خويلد ذكره
ابن اسحاق انتهى وكانه لم يعتبر قول الواقدى المثبت عندنا المحفوظ من اهل العلم ان اباها مات قبل حرب الفجار وان عمها عمرو هو الذى زوجها
لمزيد حفظ المثبت وهو الزهرى خصوصا وقد رواه عن صحابى من السابقين لكن قال الشامى الذى ذكره اكثر علما السير ان الذى زوجها عمها
قال السهيلى وهو الصحيح لما روى الطبرى ان عمرو بن اسد هو الذى انكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خويلدا كان قد مات قبل حرب الفجار
ورجحه الواقدى وغلط من قال بخلافه وحكى عليه المومل الاتفاق **وقد ذكر** الحافظ ابو بشر بموحدة مكسورة فشين معجمة محمد بن احمد الانصارى
الدولابى قال فى اللب كاصله بفتح الدال المهملة والناس يضمونها نسبة الى عمل الدولاب شبه الناعورة لكن فى النور والقاموس ان القرية دولاب
بالضم والذى كالناعوره بالضم وقد يفتح وقد مر ذلك مع بعض ترجمته **وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة** من مال ابى طالب على
ما مر فنسب اليه لوقوع النكاح له **اثنتى عشرة اوقية ذهبا ونشا** وظاهر كلام الطبرى حمله على ظاهره وان الذى من ابى طالب غيره **قال والوكل
اوقيه اربعون درهما** قال المحب الطبرى فتكون جملة الصداق خمسماية درهم شرعى انتهى اى ذهبا ولا ينافيه تعبيره بدرهم لانه بيان للوزن فلا يستلزم
كونه فضة فاراد الشرعى وزنا وهو خمسون وخمسا حبة من مطلق الشعير اى طبرى والابغلى ثم هذا لا ينافى ان صداق الزوجات لم يزد على خمسماية
درهم فضة لحمله على ما بعد البعثة او على ما اذا كان منه عليه السلام اما هذا فقد شاركه فيه ابو طالب **والنش** بفتح النون وبالشين المعجمة **نصف اوقية**
لان النش لغة نصف كل شى روى مسلم عن عايشة كان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتى عشرة اوقية ونشا اتدرى ما النش قلت قالت نصف
اوقيه فذلك خمسماية درهم وهذا اولى من قول ابن اسحق صداقه لاكثر زوجاته اربعماية درهم لان فيه زيادة ومن ذكر الزيادة معه زيادة علم
ولصحته تتميم كلام الملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ذهب ليخرج فقالت له الى اين يا محمد اذهب وانحر جزورا او جزورين واطعم الناس
ففعل وهو اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم وفى المنتقى فامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مر عمك بنحر بكرا من بكراتك
واطعم الناس وهلم فقل مع اهلك فاطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فقر الله عينه وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذى
اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وسياتى شى من فضايلها ان شا الله فى المقصد الثانى وقبله فى المبعث

بنيان قريش الكعبة

بنيان قريش الكعبة

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة فيما جزم به ابن اسحق وغير واحد من العلما وقيل خمسا وعشرين سنة رواه ابن عبد البر عن محمد بن جبير
وعبد الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد وجزم به موسى بن عقبة فى مغازيه ويعقوب ابن سفيان فى تاريخه قال الحافظ والاول اشهر ويمكن الجمع بان
الحريق تقدم وقته على الشروع فى البنا وحكى الازرقى انه كان غلاما قال الحافظ ولعل عمدته ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال لما بلغ صلى
الله عليه وسلم الحلم اجمرت الكعبة امراة فطارت شرارة من مجمرها فى ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصه وقيل ابن خمس عشرة سنة حكى الاخير الم

ولعله غلط قايله واما قول الشامي ما حاصله وسن المصطفى خمس وثلاثون وقيل قبل المبعث بخمس عشرة سنة وقيل ابن خمس وعشرين وغلط قايله فعجيب فان الثالث هو عين الثاني وليس بغلط بل هو قول قوي ولذا احتاج الحافظ للجمع بينه وبين الاول كما مر ومن ذكر جمعه الشامي واما ما رواه ابن راهويه عن علي انه صلى الله عليه وسلم كان حينئذ شابا فهو ياتي على جميع الاقوال **خافت قريش ان تنهدم الكعبة من السيول** فيما حكاه في العيون والفتح عن موسى بن عقبة قال انما حمل قريش على بنائها ان السيل اتى من فوق الردم الذي باعلى مكة فاخربها فخافوا ان يدخلها الما وقيل بسبب ذلك احتراقها فروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن الزهري ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فاحرقتها وروى الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة فارادت قريش رفعها وتسقيفها وروى ابن راهويه عن علي في حديث فمر عليه الدهر فبنته قريش حكاه في الفتح وقيل ان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها وقيل ان نفرا سرقوا حلي الكعبة وغزالين من ذهب وقيل غزالا واحدا مرصعا بدر وجوهر وكان في بير في جوف الكعبة فارادوا ان يشيدوا ابنيتها ويرفعوه حتى لا يدخلها الا من شاؤوا وجمع بانه لا مانع ان سبب بنائهم ذلك كله وقال شيخنا يجوز ان خشية هدم السيل حصل من الحريق حتى اوهن بناها ووجدت السرقة بعد ذلك ايضا **فامروا باقوم بموحدة فالف فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم** ويقال باقول باللام الصحابي كما في الاصابة **القبطي** بالقاف نسبة الى القبط نصارى مصر **مولى سعيد ابن العاصي** بن امية وفي الاصابة روى ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبسها الريح فخرجت اليها قريش واخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بناء الكنايس رجاله ثقات مع ارساله انتهى فيحتمل انهما اشتركا جميعا في بنائها او احدهما بنى والاخر سقف وانهما واحد وهو رومي في الاصل ونسب الى القبط حلفا ونحوه وهذا هو الظاهر من كلام الاصابة فانه بعد ما جزم بانه مولى بني امية وذكر الرواية التي صرحت بانه مولى سعيد منهم ذكر روايتي بنايه الكعبة وعمل المنبر وقال في اخره يحتمل انه الذي عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده انه قبطي وهو يويد ما في بعض نسخ المصباح النبطي بفتح النون والموحده قال في الفتح هذه النسبة الى استنباط الما واستخراجه او الى نبيط بن هانب بن اميم بن لاود بن سام بن نوح انتهى فيحتمل انه كان يستخرج الما فنسب اليه وان كان روميا ويويده قول بعضهم وكان نجارا بناء فان من جملة حرف البنا معرفة استخراج الما من المواضع بان يقول الما يوجد هنا اقرب من هنا فليتت بتحريف **وصانع المنبر الشريف** النبوي المدني في احد الاقوال كما يجي ان شا الله تعالى واخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن صالح مولى التوامة حدثني باقوم مولى سعيد بن العاصي قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفا الغابة ثلاث درجات المقعد ودرجتين **بان يبني الكعبة المعظمة** وذلك انه كان بسفينة القاها الريح بجدة فتحطمت فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها واعدوه لتسقيف الكعبة وكلموا باقوم الرومي في بنائها فقدم معهم قال ابن اسحق وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها قال فهاب الناس هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدوكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع بفوقية مضمومة فراء مفتوحة اي لم تفزع الكعبة فاضمرها للتقدم ذكرها وهذا اولى من اعادة السهيلي الضمير لله قايلا لا اروع هنا فينبغي لعل الكلمة تصحفت الطهار فقصر البر فيجوز التكلم بما في الاسلام واستشهد والحديث فاغوثر الكهما ابقينا قال وفي رواية لم نزع اي بفتح النون وكسر الزاي وغين معجمة قال وهو جلي لا يشكل اي لم نمل عن دينك ولا خرجنا عنه اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين الاسود واليماني وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي هدمنا فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته عايدا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة جمع سنام وهو اعلى الظهر للبعير ومن رواه كالاسنة جمع سنان شبهها بالاسنة في الخضرة اخذ بعضها ببعض فادخل رجل ممن كان يهدم عتلة بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنغضت مكة باسرها وابصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس وبنوا عليه وفي رواية لعايشة عوانة فنقض البنا خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء البطن فمنعتهم عن ذلك ثم فاعتزلوا عند مقام ابراهيم فتشاوروا فقال لهم الوليد الستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا بيت ربكم الا طيب اموالكم وتجنبوا الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا الطيبا وعند موسى بن عقبة انه قال لا تجعلوا مالا اخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه حرمة وعند ابن اسحق ان الذي اشار عليهم هو ابو وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضى فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طاير من جو السما كهيئة العقاب ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فاخذها ثم طار بها فقالت قريش انا لنرجوا ان الله قبل عملكم ونفقتكم وفي التمهيد عن عمرو بن دينار لما ارادت قريش بنا الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجا عقاب ابيض فاخذها ورمى بها نحو اجياد انتهى وعن ابن عباس انها الدابة التي تخرج اخر الزمان تكلم الناس اختطفها العقاب فالقاها في الحجون فما تبلعتها الارض وقيل الخارجة فصيل ناقة صالح وهما غريبان وروى ابن راهويه في حديثه عن علي فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا الحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر الطيالسي انهم قالوا الحكم اول من يدخل من باب بني شيبة فكان صلى الله

عليه

عليه وسلم اول من دخل منه فاخبروه فامر بثوب فوضع الحجر في وسطه وامر كل فخذ ان ياخذوا بطايفة من الثوب فرفعوه ثم اخذه فوضعه بيده وذكر الفاكهي وابن اسحاق ان الذي اشار عليهم ان يحكموا اول داخل ابو امية المخزومي اخو الوليد وعند موسى بن عقبة ان المشير اخوه الوليد قال السهيلي وذكر ان ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح باعلا صوته يا معشر قريش اقد رضيتم ان يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم سكنوا وحكى في الروض انها كانت تسعة اذرع من عهد اسماعيل يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش زادوا فيها تسعة اذرع ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج او سلم وقال الازرقي كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر **وحضر صلى الله عليه وسلم** بناها **وكان ينقل معهم الحجارة** من اجياد **وكانوا يضعون ازرهم** جمع ازار يذكر ويونث **على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم** بامر العباس فروى الشيخان عن جابر قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك من الحجارة ففعل فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السما ثم افاق فقال ازاري ازاري فشد عليه ازاره فما رؤي بعد ذلك عريانا **فلبط بالموحدة كعني** فهو من الافعال التي جات بصيغة المبني للمفعول وهو بمعنى المبني للفاعل **اي سقط من قيامه كما في القاموس ونودي** يا محمد غط **عورتك** روى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن ابي الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات ركنين فاقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريبا من جدة انكسرت فخرجت قريش اليها لياخذوا خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما ارادوا القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث الله طيرا اعظم من النسر فغرز مخالبه فيها فالقاها نحو اجياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السما عشرين ذراعا فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك ففي قول السراج بن الملقن في شرح البخاري لعل جزعه لانكشاف جسده وليس في الحديث يعني حديث جابر المتقدم انه انكشف شي من عورته نظر لانه وان لم يكن فيه فقد ورد غيره وخير ما فسرته بالوارد نعم ليس المراد العورة المغلظة **فكان ذلك اول ما نودي** زاد في رواية ابي الطفيل فما رؤيت له عورة قبل ولا بعد وذكر ابن اسحق في المبعث وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه في صغره انه قال لقد رايتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما اراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك فشددته علي ثم جعلت احمل وازاري علي من بين اصحابي قال السهيلي انما وردت هذه القصة في بنيان الكعبة فان صح ان ذلك في صغره فهي قصة اخرى في الصغر ومرة بعد ذلك قلت قد يطلق على الكبير غلام اذا فعل فعل الغلمان فلا يستبعد اتحاد القصة اعتمادا على التصريح بالاولية في حديث ابي الطفيل كذا في فتح الباري وجمع في كتاب الصلاة بحمل ما عند ابن اسحق على غير الضرورة العادية وما في حديث جابر على الضرورة العادية والنفي فيها على الاطلاق او يتقيد بالضرورة الشرعية كحالة النوم مع الاهل احيانا انتهى **فقال له ابو طالب او العباس** شك من الراوي **يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك** وكانه توهم ان سقوطه من جعله على رقبته لا من كشف عورته ولا يشكل انه نودي عورتك لجواز انه لم يسمع الندا وانما سمعه المصطفى صلى الله عليه وسلم **فقال ما نابني اصابني** ما الذي **اصابني** من السقوط **الا من التعري**

خاتمة اختلف في اول من بنى الكعبة فذكر المحب الطبري في منسكه قولان الله وضعه اولا لا بنا احد وروى الازرقي عن ابن الحسين ان الملايكة بنته قبل ادم وروى عبد الرزاق عن عطا قال اول من بنى البيت ادم وعن وهب بن منبه اول من بناه شيث بن ادم وفي الكشاف اول من بناه ابراهيم وجزم به ابن كثير زاعما انه اول من بناه مطلقا اذ لم يثبت عن معصوم انه كان مبنيا قبله قلت ولم يثبت عن معصوم انه اول من بناه وقد روى البيهقي في الدلايل عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة بناء ادم لها ورواه الازرقي وابو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع اذ لا يقال رايا واخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي قال حج ادم فلقيته الملايكة فقالوا بر نسكك يا ادم وقد روى ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر ان البيت رفع في الطوفان فكان الانبيا بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه الله لابراهيم فبناه على اساس ادم وجعل طوله في السما سبعة اذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بيرا عند بابه يلقي فيها ما يهدى للبيت فهذه الاخبار وان كانت مفرداتها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ثم العمالقة ثم جرهم رواه ابن ابي شيبة وابن راهويه وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلايل عن علي ان بناء ابراهيم لبث ما شا الله ان يلبث ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم ثم قصي بن كلاب نقله الزبير بن بكار وجزم به الماوردي ثم قريش فجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا وفي رواية عشرين ولعل راويها جبر الكسر ونقصوا من طولها ومن عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر لضيق النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد تضعضعت من الرمي بالمنجنيق فهدمها في خلافته وبناها على قواعد ابراهيم فاعاد طولها على ما هو عليه الان وادخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا اخر فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك في نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طولها فاقره واما ما زاده في الحجر فرده الى بنايه وسد بابه الذي فتحه ففعل ذلك كما في مسلم عن عطا وذكر الفاكهي ان عبد الملك ندم على اذنه للحجاج في هدمها ولعن الحجاج وفي مسلم نحوه من وجه اخر واستمر بناء الحجاج الى الان وقد اراد الرشيد او ابوه او جده ان يعيده على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك وقال اخشى ان يصير ملعبة للملوك فتركه ولم يتفق لاحد من الخلفا ولا غيرهم تغيير شي مما صنعه الحجاج الى الان الا في الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع الترميم في الجدار والسقف وسلم السطح غير مرة وجدد فيها الرخام قال ابن جريج اول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك فالمتحصل من الاثار كما افاده الفتح والارشاد والسبل وشفاء الغرام انها بنيت عشر مرات وقد علمتها وذكر

بعضهم ان عبد المطلب بناها بعد قصي وقيل بنا قريش قال الفاسي ولم ار ذلك لغيره واخشى ان يكون وهما قال واستمر بنا الحجاج الى يومنا هذا وسيبقى على ذلك الى انتها الحبشة وتقلعها حجرا حجرا كما في الحديث وقد قال العلماء ان هذا البنيان لا يغير انتهى والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة قاله جمهور العلماء السهيلي هو الصحيح عند اهل السير والعلم بالاثر النووي هو الصواب وهو في الصحيحين عن ابن عباس وانس وروي ايضا عن عطا وابن المسيب وجبير بن مطعم وقباث بن اشيم الصحابي **وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين** حكاه في الروض مصرحا بلفظ وروي وقيل ويوم واحد حكاه المتقي وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين واربعين سنة قال الواقدي وابن ابي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث واربعين سنة وفي كتاب العتقي وهو ابن خمس واربعين قال مغلطاي وجمع بان ذلك حين حمي الوحي وتتابع وقال البرهان هما شاذان والثاني اشد شذوذا وفي الفتح حديث ابن عباس مكث بمكة ثلاث عشرة اصح مما عند احمد من وجه اخر عنه انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين فمكث بمكة عشرا واصح مما اخرجه مسلم من وجه اخر عنه انه اقام بمكة خمس عشرة سنة **يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان** رواه ابن سعد واقتصر عليه المص في ارشاده **وقيل لسبع** منه **وقيل لاربع وعشرين ليلة** من رمضان على ما في حديث واثلة الاتي ثم يكون البعث فيه هو قول الاكثر والمشهور عند الجمهور قاله الحافظان ابن كثير وحجر وصححه الحافظ العلائي قال في الفتح فعلى الصحيح المشهور ان مولده في ربيع الاول يكون حين انزل ابن اربعين سنة وستة اشهر وكلام ابن الكلبي يوذن بانه ولد في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ انتهى **وقال ابن عبد البر** والمسعودي بعث **يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل** وبه صدر ابن القيم وعزاه للاكثرين ثم حكى انه كان في رمضان عكس النقل الاول فعلى هذا يكون له اربعون سنة سوا قال الفتح وجمع بين القولين بما في حديث عائشة اول ما بدي به من الوحي الرويا الصالحة وحكى البيهقي ان مدتها ستة اشهر فيكون نبئ بالرويا في ربيع الاول ثم اتاه جبريل في رمضان وحمل عليه بعضهم الرويا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة لان مدة الوحي كانت ثلاثا وعشرين سنة فيها ستة اشهر منام وذلك جزء من ستة واربعين واما الجمع بان نزول اقرا في رمضان واول المدثر في ربيع فاعترض بان نزول المدثر بعد ثلاث سنين **وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين** اوحى اليه وامره بتبليغ ما اوحاه فنزل ذلك منزلة الارسال فعبر عنه بالبعث مجازا والا فحقيقة ارسال شخص من مكان لاخر يتعدى اليه الفعل بنفسه ان وصل بنفسه كما هنا والا بالبا كبعثت بالكتاب عند اكثر اللغويين وبه قطع المصباح **ورسولا الى كافة الثقلين** الانس والجن **اجمعين** وكانه اقتصر عليهما لان اثار الارسال انما تتعلق بهما والملائكة وان كان مرسلا اليهم في الراجح غير مكلفين بشرعه واشعر المص بتقارن الرسالة والنبوة قال شيخنا وهو الصحيح كما قال بعض مشايخنا وقيل النبوة متقدمة على الرسالة وعليه ابن عبد البر وغيره واقتصر عليه المص فيما يجي **ويشهد لبعثه يوم الاثنين ما رواه مسلم مختصرا** من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد **عن ابي قتادة** الخزرجي السلمي الحارث بن ربعي بكسر الرا شهد المشاهد الا بدرا ففيها خلف **انه صلى الله عليه وسلم سيل عن صوم** يوم **الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي** ورواه مسلم قبل ذلك في حديث طويل من طريق شعبة عن غيلان عن ابن معبد عن ابي قتادة بلفظ وسيل عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او قال انزل علي فيه فصدق كلا من المص والشامي في العزو لمسلم لانهما روايتان فيه **وقال ابن القيم في الهدى** بفتح الها وسكون الدال **النبوي** يعني كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد لان تراجمه كلها يقول هديه عليه الصلاة والسلام في كذا **واحتج القايلون بانه كان في رمضان** وان اختلفوا في تعيين اي يوم منه على ما مر واما حديث واثلة وانزل الله القران لاربع وعشرين خلت من رمضان على تسليم ان المراد على المصطفى صلى الله عليه وسلم فانما هو دليل للقايل به اذ المعنى احتج المتفقون على انه كان في رمضان **بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران** اي ابتدي فيه انزاله **قالوا واول ما اكرمه الله بنبوته انزل عليه القران** وهو انما انزل في رمضان فيكون ابتدا نزوله فيه **وقال اخرون انما انزل القران جملة واحدة** من اللوح المحفوظ **في ليلة القدر الى بيت العزة** في سما الدنيا كما جا عن ابن عباس فلا دلالة في الاية على ابتدا نزوله على المصطفى في رمضان ولا ان ابتدا نبوته فيه لكن روى احمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن واثلة مرفوعا انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل الله القران لاربع وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سما الدنيا ثم انزل الله في اليوم الرابع والعشرين اي صبيحتها الى الارض اول اقرا باسم ربك انتهى قال في الاتقان لكن يشكل على ذا الحديث ما عند ابن ابي شيبة عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال فالمقطوع لا يعارض المرفوع **ثم نزل نجوما** قطعا متفرقة لان كل جزء يسمى نجما **بحسب الوقايع** خمس ايات وعشر او اكثر واقل وصح نزول عشر ايات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر ايات من اول المومنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض اية وكذا وان خفتم عيلة الى اخر الاية نزل بعد نزول اول الاية وذلك بعض اية واخرج ابن ابي شيبة عن عكرمة انزل الله القران نجوما ثلاث ايات واربع ايات وخمس ايات وما عند البيهقي عن عمر تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان جبريل كان ينزل بالقران على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي انزل القران خمسا خمسا الا سورة الانعام فمعناه ان صح القاوه الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي الباقي لا انزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما عند البيهقي عن ابي العالية كان صلى الله عليه وسلم ياخذ القران من جبريل

خمسا

خمسا خمسا قاله في الاتقان **في ثلاث وعشرين سنة** على قول الجمهور انه صلى الله عليه وسلم بعث لاربعين وعاش ثلاثا وستين ولا ينافيه ان الفترة لم ينزل فيها قران بعد نزول اقرا ثلاث سنين لانه نزل قبلها اول اقرا فصدق انه نزل في ثلاث وعشرين لانه لم يقل كان ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل نزل في عشرين بنا على انه عاش ستين او على الغا الفترة قال الاصفهاني اتفق اهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل اظهار القراءة وقيل الهم الله تعالى كلامه جبريل وهو في السما وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في الارض وهو يهبط في المكان وقال القطب الرازي المراد بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال احدها اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله الثاني ان جبريل نزل بالمعاني خاصة وعلم صلى الله عليه وسلم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله نزل به الروح الامين على قلبك الثالث ان جبريل القي عليه المعنى وعبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السما يقرونه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويويد الاول ما رواه الطبراني عن النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملايكة كلما مر بسما ساله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر وقال البيهقي انا انزلناه في ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا من علو الى سفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة الى القران او الى شي منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم القران وانه صفة قايمة بذاته تعالى وقال العلامة الخوي بضم الخا المعجمة كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليه ان الله يقول لك كذا وكذا وامر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله له ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب وتقصير في اداء الرسالة وقسم اخر قال الله لجبريل اقرا على النبي هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى امين ويقول اقراه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى والقران هو القسم الثاني والاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران وقد رايت ما يعضد كلامه فروى ابن ابي حاتم عن الزهري انه سيل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الى نبي من انبيايه فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يامر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله امره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه قاله في الاتقان ببعض اختصار وذكر في فتاويه عن شيخه الكافيجي ان التلقي الروحاني لا يكيف **وقيل كان ابتداء المبعث في رجب** حكى مغلطاي وغيره عن العتقي انه بعث وهو ابن خمس واربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قال شيخنا فيحتمل ان هذا اليوم هو المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت ان يقول سنة خمس واربعين سنة **وروى البخاري في كتاب التعبير** من صحيحه وفي التفسير وفي بدء الوحي والايمان لكنه اختاره في التعبير لان سياقه فيه اتم بذكره الخوف والتردي الى اخر الحديث انما هو فيه دون تلك المواضع ودون كتاب مسلم ولذا لم يعزه لهما واما جعل نكتة ذلك انه كان بصدد ما وقع له يقظة والان بصدد ما وقع له قبل ذلك فناسب نقله من التعبير فبادرة لا محصل لها والتعبير تفعيل من عبرت مشددا قال المص وعبرت الرويا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات وانكروا التشديد لكن انكره الزمخشري اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل لبعض الاعراب **رايت رويا ثم عبرتها** وكنت للاحلام عبارا وقال غيره يقال عبرت الرويا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهى وهو تفسير الرويا لانه يعبر من ظاهرها الى باطنها والعبر والعبور الدخول والتجاوز وقيل لانه ينظر فيها ويعتبر بعضها ببعض حتى تفهم مفهوم الاعتبار وسياتي بسط القول فيه ان شا الله تعالى في مقصد الرويا بحول الله وقوته **من حديث عائشة** مرسلا لانها لم تدرك ذلك الوقت فاما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم او صحابي اخر عنه قال الحافظ تبعا للطيبي ويويد سماعها له قولها في اثنا الحديث قال فاخذني فغطني **اول ما بدي** بضم الموحدة وكسر المهملة فهمزة **به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي** اي من اقسامه فمن للتبعيض وقول القزاز لبيان الجنس كانها قالت من جنس الوحي وليست منه اي فهي مجاز علاقته المشابهة للوحي في انه لا دخل للشيطان فيهما رده عياض بحديث انها جزء من النبوة **الرويا الصادقة** هكذا في التعبير والتفسير اي التي لا كذب فيها او لا احتياج لتعبيرها او ما يقع بعينه او ما يعبر في المنام اذ يخبر به صادق وفي بدء الوحي ومسلم الصالحة قال المص وهما بمعنى بالنسبة الى الاخرة في حق الانبيا واما بالنسبة الى امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرويا الانبيا كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كرويا يوم احد انتهى **في النوم** زيادة للايضاح وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا او لتخرج رويا العين يقظة مجازا قاله الحافظ وغيره وياتي ان شا الله تعالى الخلاف فيه في الاسرا حيث تكلم فيه المص ثم فلا نطيل به هنا قال الحافظ وبدي بذلك ليكون توطية وتمهيدا لليقظة ثم مهد له في اليقظة ايضا روية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر انتهى **فكان لا يرى رويا الا جاءت** في بيانها وللحموي والمستملي الا جاءته **مثل** فنصب نعت مصدر محذوف **فلق** بفتحتين **الصبح** اي شبيهة له في الضيا والوضوح او التقدير مشبهة ضيا الصبح فالنصب على الحال وقدمه الفتح واقتصر عليه النور واكثر الشراح وقال العيني الاول اولى لانه مطلق والحال مقيد قال الحافظ وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا يشك فيه او للتنبيه على انه لم يكن في باعث البشر او كون ذلك من باعث الاوهام وقال المص لان شمس النبوة كانت مبادي انوارها

الرويا لظهور اشعتها وتمام نورها وقال البيضاوى شبه ما جاءه فى اليقظة ووجده فى الخارج طبقا لما اراه فى المنام بالصبح فى انارته ووضوحه والفلق
الصبح لكنه لما استعمل فى ذا المعنى وغيره اضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص **وكان ياتى حراء** بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء والمد والتذكير
والصرف على الصحيح وحكى الفتح والقصر وهى لغية مصروف على ارادة المكان ممنوع على ارادة البقعة فيذكر ويونث جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة
اميال على يسار الذاهب الى منى وزعم الخطابى خطاء المحدثين فى فتحه وفتح حايه والاربعة فى قبا ايضا وجمعها القايل ه حرا وقبا ذكر وانثهما معا ه
ومد او اقصر واصرفن وامنع الصرفا ه **فيتحنث فيه** بحا مهملة اخره مثلثة اى يتجنب الحنث اى الاثم فهو من الافعال التى معناها السلب وهو اجتناب
فاعلها لمصدرها مثل تاثم وتحوب اذا اجتنب الاثم والحوب بضم المهملة اى الذنب العظيم او هو بمعنى رواية ابن هشام فى السيرة يتحنف بالفا خفيفة
اى يتبع الحنيفية دين ابراهيم والفا تبدل ثا فى كثير من كلامهم وقد رجحه الفتح وفى كتاب الاضداد للصغانى تحنث اذا اتى الحنث واذا اجتنبه **وهو
التعبد** من تسمية المسبب باسم السبب على التفسير الاول لان التعبد سبب لازالة الاثم وليس نفسه وعلى الثانى ظاهر **الليالى** نصب على الظرفية متعلق
بيتحنث لا بالتعبد لانه لا يشترط فيه الليالى بل مطلق التعبد **ذوات العدد** مع ايامهن واقتصر عليهن تغليبا لانهن انسب للخلوة ووصفها بذلك للتقليل كما
فى دراهم معدودة او للتكثير لاحتياجها الى العدد وهو المناسب للمقام والتفسير للزهرى ادرجه فى الخبر كما جزم به الطيبى قال الحافظ ورواية
البخارى فى التفسير تدل عليه وابهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدة التى يتخللها مجيئه الى اهله وللبخارى ومسلم جاورت بحراء شهرا ولابن اسحق
انه شهر رمضان ولم يصح عنه اكثر منه وروى سوار بن مصعب اربعين يوما لكنه متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفى تعبده قبل البعثة بشريعة
ام لا قولان الجمهور على الثانى واختار ابن الحاجب والبيضاوى الاول ففى انه بشريعة ابراهيم او موسى او عيسى او نوح او ادم او شريعة من قبله دون
تعيين او بجميع الشرايع ونسب للمالكية او الوقف اقوال ولم يات تصريح بصفة تعبده نعم فيحتمل انه اطلق على الخلوة بمجردها تعبد فان الانعزال عن
الناس ولا سيما من كان على باطل عبادة وعن ابن المرابط وغيره كان يتعبد بالفكر وهذا على قول الجمهور **ويتزود** بالرفع عطفا على يتحنث اى يتخذ
الزاد **لذلك** اى للتعبد **ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها** اى الليالى كما اقتصر عليه الفتح فى بدء الوحى ورجحه فى التعبير وان رجح غيره فى التفسير لان
مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالى الشهر فاذا نفد رجع الى اهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا فى سعة بالغة من العيش وكان غالب
ادمهم اللبن واللحم ولا يدخر منه لكفاية شهر لسرعة فساده لا سيما وقد وصف بانه كان يطعم من يرد عليه وفيه ان الانقطاع الدايم عن الاهل ليس من
السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالكلية بل كان يرجع الى اهله لضروراتهم ثم يرجع لتحنثه **حتى** على بابها من انتهاء الغاية اى واستمر يفعل
ذلك حتى **فجئه** بفتح الفا وكسر الجيم وتفتح كما فى الديباج فهمزة اى جاءه كما فى رواية بدء الوحى بغتة فانه لم يكن متوقعا له **الحق** بالرفع صفة لمحذوف
اى الامر الحق وهو الوحى سمى حقا لمجيئه من عند الله او رسول الحق وهو جبريل فاصله الجر بتقدير مضاف لكنه حذف واقيم مقامه فاعطى حكمه فى
الاعراب وهو **فى غار حرا** فترك ذلك التحنث والجملة حالية **فجاءه الملك** جبريل اتفاقا فيه واللام لتعريف الماهية لا العهد الا ان يكون المراد ما عهده
عليه الصلاة والسلام لما كلمه فى صباه او اللفظ لعايشة وقصدت به ما يعهده من تخاطبه به قال الاسماعيلى هى عبارة عما عرف بعد انه ملك وانما الاصل
فجاءه جاى وكان ذلك الجاى ملكا فاخبر عنه المصطفى يوم اخبر بحقيقة جنسه والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهى وهو ظاهر ولا ينافيه ان اللفظ
لعايشة لانها حكت ما سمعته وفاجيه تفسيرية كقوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم لا تعقيبية قال الحافظ لان مجى الملك ليس بعد مجى الوحى
حتى يعقب به بل هو نفسه ولا يلزم منه تفسير الشى بنفسه بل التفسير عين المفسر به من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل انتهى ولا سببية لان المسبب
غير السبب **فقال له اقرا** امر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى اليه او على بابه من الطلب فهو دليل على تكليف ما لا يطاق فى الحال وان قدر عليه بعد قال
الحافظ وهل سلم قبل قوله اقرا ام لا والظاهر ان المقصود حينئذ تفخيم الامر وتهويله وابتدا السلام متعلق بالبشر لا الملايكة وتسليمهم على ابراهيم
لانهم كانوا فى صورة البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم على اهل الجنة لان امور الاخرة مغايرة لامور الدنيا غالبا نعم فى رواية الطيالسى ان جبريل سلم
اولا لكن لم يرد انه سلم عند الامر بالقراة انتهى **فقلت** هذه رواية الاكثر فى البخارى فى التعبير وفى رواية ابى ذر فيه فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم وفى بدء الوحى قال بدون فا وفى رواية فيه اى بدء الوحى قلت بلا فا ايضا **ما انا بقارى** وجعل المص فى التعبير متنه الاحمر رواية ابى ذر
وعقبها بقوله ولغير ابى ذر فقلت ما انا بقارى ما احسن ان اقرا انتهى فلم يتنبه لذلك الشارح فوهم حيث اشار للاعتراض على المص هنا بما حاصله
ان لفظ فقلت لم يقع فى التعبير ولا بدء الوحى مع انك قد علمت انه رواية الاكثرين وما نافية وقيل استفهامية واجيب بان رواية ابى الاسود
عن عروة كيف اقرا ولابن اسحق عن عبيد بن عمير ماذا اقرا على انها استفهامية وقد جوز الاخفش دخول البا على الخبر المثبت وجزم به ابن مالك فى
بحسبك زيد فجعل الخبر حسبك والبا زايدة **فاخذنى فغطنى** بغين معجمة فطا مهملة مشددة اى ضمنى وعصرنى وفى رواية الطبرى وابن اسحق فغتنى
بالتا الفوقية وهو حبس النفس وللطيالسى بسند جيد فاخذ بحلقى **حتى بلغ منى الجهد** قال الحافظ روى بالفتح والنصب اى بلغ الغط منى غاية وسعى
وروى بالضم والرفع اى بلغ منى الجهد مبلغه **ثم ارسلنى** اى اطلقنى **فقال اقرا فقلت ما انا بقارى** اى حكمى كساير الناس من ان حصول
القراة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذلك غطه ليخرجه عن حكم ساير الناس ويستفرغ منه البشرى ويفرغ فيه من صفات الملكية قاله شارح المشكاة
الطيبى **فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذنى فغطنى** كذا رواه الكشميهنى ولغيره

بجذنى فاخذنى **الثالثة حتى بلغ منى الجهد** كذا ثبت فى التعبير والتفسير وسقط فى بدء الوحى الثالثة قال الحافظ ولعل الحكمة فى تكرير الاقرا الاشارة الى
انحصار الايمان الذى ينشا عنه الوحى بسببه فى ثلاث القول والعمل والنية وان الوحى يشتمل على ثلاث التوحيد والاحكام والقصص ويانى حكم الغط
فى كلام المص قال فى الروض وانتزع شريح التابعى القاضى ان لا يضرب الصبى الا ثلاثا على القران كما غط جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثا **ثم
ارسلنى فقال اقرا باسم ربك** استدل به القايل بان البسملة ليست اية من كل سورة فهذه اول سورة نزلت وليست فيها وقال السهيلى نزلت بعد
ذلك مع كل سورة لانها وقد ثبتت فى المصحف باجماع الصحابة وما ذكره البخارى عن مصحف الحسن البصرى شاذ ولا يلزم قول الشافعى
انها اية من كل سورة ولا انها اية من الفاتحة بل اية من القران مقترنة مع السورة وهو قول داود وابى حنيفة وهو قول بين لمن انصف انتهى
وهو اختيار له مخالف للمعتمد من مذهب مالك **الذى خلق** وصف مناسب مشعر بعلية الحكم بالقراة **حتى** هى رواية ابى ذر ولغيره **ثم بلغ ما لم
يعلم فرجع بها** قال الحافظ اى بالايات او بالقصة **ترجف** بضم الجيم تضطرب **بوادره** بفتح الموحدة وخفة الواو وكسر الدال المهملة فرا قال
المص جمع بادرة وهى اللحمة بين العنق والمنكبين وقال ابن برى ما بين المنكب والعنق اى لا يختص بعضو واحد وذلك لما فجاه من الامر
المخالف للعادة اذ النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها وفى بدء الوحى يرجف فواده قال المص اى قلبه او باطنه او غشاوه انتهى فعلى الثالث
عدل عن القلب لان الغشا اذا حصل له الرجفان حصل للقلب ففى ذكره من تعظيم الامر ما ليس فى ذكر القلب **حتى دخل على خديجة** التى
الف تانيسها له فاعلمها بما وقع له **فقال زملونى زملونى** بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو التلفيف اى غطونى بالثياب ولفونى بها قال
ذلك لشدة ما لحقه من هول الامر والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلفيف **فزملوه** بفتح الميم اى لفوه اى خديجة ومن معها فلذا لم يونث
او خديجة وحدها وعبر بجمع الذكور للتعظيم كقوله ه وان شيت حرمت النساء سواكم ه وان شيت لم اطعم نقاخا ولا بردا ه وقوله ه
وكم ذكرتك لو اجزى بذكركم ه يا اشبه الناس كل الناس بالقمر ه **حتى ذهب عنه الروع** بفتح الرا الفزع **فقال يا خديجة ما** استفهام تعجبى
اى شى ثبت **لى** حتى حصل لى ما حصل **واخبرها الخبر** جملة حالية **وقال قد خشيت على** بتشديد اليا فى رواية الحموى والمستملى للصحيح فى التعبير ولغيرهما
كالتفسير وبدء الوحى على نفسى **فقالت له** وفى بدء الوحى قالت خديجة **كلا** نفى وابعاد اى لا تقل ذلك او لا خوف عليك بدليل رواية فقالت معاذ
الله قال الشامى ومن اللطايف ان هذه الكلمة التى ابتدات خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها من القصة هى التى وقعت عقب الايات نجرت على
لسانها اتفاقا لانها لم تنزل الا بعد فى قصة ابى جهل على المشهور **ابشر** بقطع الهمزة امر اريد به الخبر والمقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى اى انى مبشرة لك
بخير وبانك رسول الله **فوالله لا يخزيك الله ابدا** بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الزاى فتحتية ساكنة اى لا يفضحك وللكشميهنى يحزنك بفتح اوله
وسكون الحا وضم الزاى كما اقتصر عليه الحافظ زاد المص وغيره او بضم اوله مع كسر الزاى يقال حزنه واحزنه اوقعه فى بلية **انك** بكسر الهمزة
لوقوعها فى الابتدا قال الدمامينى فصلت هذه الجملة عن الاولى لكونها جوابا عن سوال اقتضته وهو عن سبب خاص فحسن التاكيد وذلك
انها لما اثبتت القول بانتفا الخزى عنه واقسمت عليه انطوى ذلك على اعتقادها ان ذلك بسبب عظيم فيقدر السوال عن خصوصه حتى كانه قيل
هل سبب ذلك الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يشير اليه كلامها فقالت انك **لتصل الرحم** اى القرابة بالاحسان اليهم على حسب
حال الواصل والموصول اليه فتارة بالمال وبالخدمة وبالزيارة وبالسلام وغير ذلك **وتصدق الحديث** فما كذب قط ولا اتهم به قبل النبوة كما اعترف
به ابو سفيان عند هرقل وكان حينئذ عدوه وثبتت هذه الخصلة فى التعبير والتفسير وسقطت فى بدء الوحى وهى من اشرف الخصال **وتحمل الكل**
بفتح الكاف وشد اللام من لا يستقل بامره كما قال تعالى وهو كل على مولاه والثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وقال الداودى الكل المنقطع
ويدخل فيه الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك من الكلال وهو الاعيا زاد هنا فى بدء الوحى كمسلم **وتكسب المعدوم** بفتح التا
فى الاشهر وروى بضمها اى تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك فحذف احد المفعولين يقال كسبت الرجل مالا واكسبته بمعنى او ما يعجز
عنه غيرك تصيبه وتكسبه ثم تجود به فى الوجوه التى ذكرت وعلى رواية ضم التا قال الخطابى الصواب المعدم بلا واو ورده الحافظ بانه
لا يمتنع ان يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالميت الذى لا تصرف له فكانها قالت اذا رغب غيرك ان يستفيد مالا موجودا رغبت انت ان
تستفيد رجلا عاجزا فتعاونه **وتقرى الضيف** بفتح الفوقية من غير همز ثلاثيا قال الابى وسمع بضمها رباعيا اى تهيئ له طعامه ونزله قاله
المص فى بدء الوحى وفيه افادة ان الرواية الاول ولذا اقتصر عليه فى التعبير **وتعين على نوائب الحق** جمع نايبة اى حوادثه وهذه جامعة
لافراد ما سبق ولغيره وقيده بالحق لانها تكون فيه وفى الباطل قال لبيد ه نوايب من خير وشر كلاهما ه فلا الخير ممدود ولا الشر لازب ه
اى فلا يصيبك مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمايل وفيه دلالة على ان ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح
الانسان فى وجهه لمصلحة نظرا واما خبر احثوا فى وجوه المداحين التراب ففى مدح بباطل او يودى الى باطل وتانيس من حصلت له مخافة
وتبشيره وذكر اسباب السلامة له وكمال خديجة وجزالة رايها وعظم فقهها فقد جمعت كل انواع المحاسن وامهاتها فيه عليه الصلاة والسلام
لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالمال او البدن واما لمن لا يستقل بامره او غيره واجابته بجواب فيه قسم وتاكيد بان واللام
لتذهب حيرته ودهشته واستدلت على ذلك بامر استقرائى جامع لاصول المكارم **ثم** قبل ان تاتى به ورقة انطلقت خديجة على ما عند سليمن

النبي وموسى بن عقبة حتى اتت غلاما لعتبة بن ربيعة نصرانيا من اهل نينوى بكسر النون وفتحها وتحتية ساكنة فنون يقال له عداس بفتح العين
وشد الدال وسين مهملات فقالت له اذكرك الله الا ما اخبرتني عندكم علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس ياسيدة نسا قريش ما شان
جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل اوثان فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى
من عنده ثم **انطلقت به** اي مضت معه قالبا للمصاحبة قاله الحافظ وسارت به **خديجة** مصاحبة له **حتى اتت به ورقة** بفتح الواو والراء
والقاف **ابن نوفل** بفتح النون والفا **ابن اسد بن عبد العزى** تانيث الاعز وهو الصنم **ابن قصي** ابن مرة بن كعب بن لؤي وانهى الحديث نسبه
الى قصي لانه الذي يشترك فيه مع المصطفى صلى الله عليه وسلم توفى ولم يعقب وياتي قريبا الكلام في انه صحابي عند قول المتن وقيل اول من
اسلم ورقة **وهو ابن عم خديجة** لانها بنت خويلد بن اسد وهو **اخو ابيها** بالرفع خبر مبتدا محذوف ولابن عساكر اخي بالجر صفة لعم وفايدته
رفع المجاز في اطلاق العم **وكان امرا** ترك عبادة الاوثان و**تنصر** قال الحافظ اي صار نصرانيا **في الجاهلية** وذلك انه خرج هو وزيد بن عمرو بن
نفيل لما كرها عبادة الاوثان الى الشام وغيرها يسالون عن الدين فاعجب ورقة النصرانية وكانه لقى من بقي من الرهبان على دين عيسى ولذا
اخبر بشانه صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى غير ذلك مما افسده اهل التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر انه تهود ثم تنصر **وكان يكتب الكتاب**
العربي فيكتب بالعربية اي باللغة العربية **من الانجيل ما شا الله ان يكتب** اي الذي شا الله كتابته حذف العايد هكذا في التعبير لمسلم
وفي بدي الوحي العبراني وبالعبرانية فرجح الزركشي الرواية الاولى لاتفاقهما ورجح النووي وتبعه الحافظ بانه تمكن من دين النصارى
وكتابهم بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب ان شا بالعربية وان شا بالعبرانية انتهى فعلم ان الانجيل ليس عبرانيا قال الكرماني وهو المشهور
خلافا للتيمي انتهى وانما هو سرياني والتوراة عبرانية بكسر العين قال الحافظ وانما وصفته بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ التوراة
والانجيل لم يكن متيسرا كتيسر القران الذي خصت به هذه الامة فلهذا جا في صفتها اناجيلها في صدورها انتهى **وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت**
له خديجة اي ابن عم نرا على حقيقته ووقع في مسلم يا عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان صح لجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها
متحد فلا يحمل على انها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة وانما جوزنا ذلك في العبراني والعربي لانه من كلام الراوي في وصف ورقة انتهى
اسمع بهمزة وصل **من ابن اخيك** تعني النبي صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة وهو عبد العزى هو الاخ للاب الرابع للمصطفى وهو
عبد مناف كانها قالت من ابن اخي جدك فهو مجاز بالحذف قال الحافظ اولان والده عبد الله في عدد النسب الى قصي الذي يجتمعان فيه سوا فكان
من هذه الحيثية في درجة اخوته او قالته على سبيل التوقير لسنه قال وفيه ارشاد الى ان صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يعرف بقدره ممن
يكون اقرب منه الى المسئول وذلك مستفاد من قولها ارادت ان يتاهب لسماع كلامه وذلك ابلغ في التعظيم **فقال ورقة ابن اخي** بالنصب منادى
مضاف **ماذا ترى** قال الحافظ فيه حذف دل عليه السياق وصرح به في دلايل ابي نعيم بسند حسن بلفظ فاتت به ورقة ابن عمها فاخبرته بالذي
فقال ماذا ترى **فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما راى** وفي بدي الوحي خبر ما راى فيهما مضاف مقدر **فقال ورقة هذا** اي الملك الذي ذكره
عليه السلام نزله منزلة القريب لقرب ذكره كما في الفتح **الناموس** بنون وسين مهملة وهو صاحب السر كما جزم به في البخاري في احاديث
الانبيا اي مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم ان صاحب سر الشر يقال له الجاسوس وقال ابن دريد هو صاحب سر الوحي والمراد جبريل واهل
الكتاب يسمونه الناموس الاكبر **الذي انزل** بالبنا للمفعول في التعبير والتفسير وفي بدي الوحي نزل الله وللكشميهني انزل الله **على موسى**
ولم يقل عيسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزول جبريل على موسى متفق عليه بين اهل الكتابين بخلاف عيسى فكثير من اليهود تنكر نبوته
او لاشتمال كتاب موسى على اكثر الاحكام ككتاب نبينا بخلاف الانجيل فامثال ومواعظ او لان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون
اليها قاله الحافظ او لان موسى بعث بالنقمة على فرعون واتباعه بخلاف عيسى وكذلك وقعت النقمة على يده صلى الله عليه وسلم لفرعون هذه
الامة ومن معه ببدر قال واما ما تمحل به السهيلي من ان ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى ودعواهم انه احد الاقانيم فهو
محال لا يعرج عليه في حق ورقة واشباهه ممن لم يدخل في التبديل او اخذ عمن لم يبدل على انه قد ورد عند الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولا
يصح نعم لابي نعيم بسند حسن ان خديجة اتت ابن عمها ورقة فاخبرته الخبر فقال ان كنت صدقتني انه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو اسرايل
ابناهم فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو
فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قال له ناموس موسى والكل صحيح انتهى **يا ليتني** اكون **فيها** اي في مدة النبوة او الدعوة **جذعا**
بفتح الجيم والمعجمة شابا قال نصب وهو المشهور في الصحيحين خبر اكون المقدرة كذا اعربه الخطابي والمازري وابن الجوزي على راي الكوفيين
في نحو انتهوا خيرا لكم وضعف بان كان لا تضمر الا اذا كان في الكلام لفظ يقتضيها نحو ان خيرا فخير او على الحال من الضمير المستكن في خبر ليت
وهو فيها اي كاين فيها حال الشبيبة والقوة لابالغ في نصرك ورجحه عياض ثم النووي وعزاه للمحققين قال السهيلي والعامل في الحال ما
يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار او على ان ليت تنصب الجزئين كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا وقال ابن بري بفعل محذوف والتقدير يا
ليتني جعلت ورواه الاصيلي في البخاري وابن ماهان في مسلم بالرفع خبر ليت قال ابن بري المشهور عند اهل اللغة والحديث جذع بسكون العين

قال

لعل اللفظ ابن
عم تحريف الكاتب
بدليل قول الايباج
الاتي وعندي انها
قالت ام تحرر

قال السيوطي هو رجز مشهور عندهم يقولون **كما** يا ليتني فيها جذع ● اخب فيها واضع ● **ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك** هكذا
هو في التعبير بلفظ حين وفي بدي الوحي اذ بدلها باستعمال اذ في المستقبل تنزيلا له منزلة الماضي لتحقق وقوعه كقوله وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر قال الحافظ فيه دليل على جواز تمني المستحيل اذا كان في خير لان ورقة تمنى ان يعود شابا وهو مستحيل
عادة ويظهر لي ان التمني ليس على بابه بل المراد التنبيه على صحة ما اخبرته والتنويه بقوة تصديقه فيما يجي به انتهى وقيل هو تحسر
لتحققه عدم عود الشباب **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او** بفتح الواو **مخرجي** بتشديد اليا مفتوحة خبر مقدم لقوله **هم** جمع مخرج
قال ابن مالك واصله مخرجون لي حذفت اللام تخفيفا ونون الجمع للاضافة الى يا المتكلم فصار او مخرجوي اجتمعت الواو واليا
وسبقت الواو بالسكون فقلبت يا ثم ادغمت في يا المتكلم وقلبت الضمة كسرة لمناسبة اليا والهمزة للاستفهام ولم يقل او مخرجي مع ان الاصل
ان يجا بالهمزة بعد العاطف نحو فاين تذهبون لاختصاص الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها نحو اولم يسيروا هذا مذهب
سيبويه والجمهور قال الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها الاصلي والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف والتقدير معادي هم ومخرجي
هم واذا دعت العادة لمثل هذا التقدير فلا يستنكر وعطفه مع انه انشا على قول ورقة حين يخرجك قومك وهو خبر لان الاصح كما
قال المص جوازه عند النحويين وانما منعه البيانيون فاحتاجوا للتقدير المذكور فالتركيب سايغ عند الجميع واما كونه عطف جملة على جملة والمتكلم
مختلف فسايغ في القران والكلام الفصيح واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ثم الاستفهام انكاري
لانه استبعد صلى الله عليه وسلم اخراجه من الوطن لاسيما حرم الله وبلد ابيه اسمعيل من غير سبب يقتضيه فانه كان جامعا لانواع المحاسن المقتضية لا
كرامه وانزاله منهم منزلة الروح من الجسد ويوخذ منه كما قال السهيلي ان مفارقة الوطن على النفس شديدة لانزعاج لذلك بخلاف ما سمعه من ورقة
من ايذايهم وتكذيبهم له ففي مرسل عبيد بن عمير ان ورقة قال له لتكذبنه ولتوذينه ولتقاتلنه فسكت **فقال ورقة نعم لم يات رجل قط** بفتح القاف
وشد الطا مضمومة في افصح اللغات ظرف لاستغراق الماضي تختص بالنفي **بما** وللكشميهني في التعبير كبدي الوحي بمثل ما **جيت به الا عودي** وفي
التفسير الا اوذي فذكر ورقة ان علة ذلك مجيئه لهم بالانتقال عن مالوفهم ولانه علم من الكتب انهم لا يجيبونه وانه يلزمه ذلك منابذتهم فتنشا العداوة ٥٥
وفيه دليل على انه يلزم المجيب اقامة الدليل على جوابه اذا اقتضاه المقام **وان يدركني** بالجزم بان الشرطية **يومك** فاعل يدرك اي يوم انتشار نبوتك
زاد في التفسير حيا **انصرك** بالجزم جواب الشرط **نصرا** بالنصب على المصدرية ووصف بقوله **مؤزرا** بضم الميم وفتح الزاي المشددة اخره را مهموز
من الازر اي قويا بليغا وانكار القزاز الهمز لغة رد بقول الجوهري ازرت فلانا عاونته والعامة تقول وازرته وقال ابو شامة يحتمل انه من الازار
اشارة الى تشميره في نصرته قال الاخطل **كما** قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم ● البيت وفي رواية ابن اسحق من مرسل عبيد بن عمير ان ادرك ذلك اليوم
قال السهيلي والقياس رواية الصحيح لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه من ياتي بعده كما جا اشقى الناس من ادركته الساعة
وهو حي قال ولرواية ابن اسحق وجه لان المعنى ان ارى ذلك اليوم فسمى رويته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه الابصار اي لا تراه على احد القولين انتهى
ثم لم ينشب بفتح التحتية والمعجمة اي لم يلبث **ورقة** بالرفع فاعل ينشب **ان توفي** بفتح الهمزة وخفة النون بدل اشتمال من ورقة اي لم تتاخر وفاته
ويجوز ان محله جر بجار مقدر اي عن الوفاة او نصب بنزع الخافض لا يلتفت اليه لان الاول شاذ والثاني مقصور على السماع فلا يخرج عليه كلام الفصحا
قال الحافظ واصل النشوب التعلق اي لم يتعلق بشي من الامور حتى مات وهذا يخالف ما في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب
وذلك يقتضي تاخره الى زمن الدعوة ودخول بعض الناس في الاسلام فان تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح اصح وان لحظنا الجمع امكن ان الواو في
وفتر الوحي ليست للترتيب ولعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في امر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء امره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع
انتهى واعتمد هذا في الاصابة واول قوله ان توفي بان معناه قبل اشتهار الاسلام والامر بالجهاد انتهى وقد ارخ الخميس موت ورقة في السنة الثالثة من
النبوة وقيل الرابعة واما قول الواقدي انه قتل ببلاد لخم وجذام بعد الهجرة فغلط بين فانه دفن بمكة كما نقله البلاذري وغيره **وفتر الوحي** اي احتبس
جبريل عنه بعد ان بلغه النبوة **فترة** سيذكر المص قدرها **حتى حزن** بكسر الزاي **النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا** جزم عياض بان هذا قول معمر وخالفه
السيوطي والمص تبعا للحافظ وقالوا هو شيخه الزهري **حزنا غدا** بغين معجمة من الذهاب غدوة ومهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة **منه** اي الحزن
مرارا كي يتردى يسقط **من رؤس شواهق الجبال** اي طوالها جمع شاهق وهو العالي الممتنع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس مكث اياما بعد مجي الوحي
لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حرا اخرى يريد ان يلقي نفسه **فكلما اوفى** بفتح الهمزة والفا وسكون الواو اي نزل **بذروة**
بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم اعلا **جبل لكي يلقي نفسه** اشفاقا ان تكون الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عنه فيعترض به او لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك الاية ذكرهما عياض وقول المص او حزن على ما فاته
من بشارة ورقة ولم يخاطب عن الله بانه رسول الله ومبعوث الى عباده فيه ان في مرسل عبيد بن عمير عند ابن اسحق انه ناداه انت رسول الله وانا جبريل
بعد الغط وقبل ان ياتي الى خديجة **تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا** وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد فبينا هو عامد لبعض تلك الجبال اذ
سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع راسه فاذا جبريل على كرسي بين السما والارض متربعا يقول يا محمد انت رسول الله حقا وانا جبريل **فسكن لذلك جاشه**

بجيم فهمزة ساكنة ويجوز تسهيلها فشين معجمة اى اضطراب **وتقر** بفتح الفوقية والقاف **نفسه** والعطف تفسيرى **فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدا** وفى رواية بدا فى الموضعين **له جبريل فقال له مثل ذلك يا محمد انك رسول الله حقا** وهذا البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض متمسكا بانه لم يسنده لان عدم اسناده لا يقدح فى صحته بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة متثبت ان معمر لم ينفرد به عن الزهرى بل تابعه عليه يونس بن يزيد عن الزهرى ورواه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحوه وفى بعض النسخ السقيمة هنا وفى رواية ابى داود سليمان بن الاشعث السجستانى قال جاورت بحراء شهرا فذكر حديث جابر الاتى الى قوله فلم تكن الرجفة وهى خطا محض لتكررها مع الاتى وتوهم عزوها لابى داود مع انه اخرجه الشيخان والترمذى والنساى والذى فى النسخ الصحيحة المقروءة انما هو ما ياتى لا ما هنا ولم ينبه على شىء لهذا انما كتب على الاتى وايضا فالمناسب ذكره ثم لانه شرع هنا يتكلم على بعض حديث البخارى فقال **وقد تكلم العلماء فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة قد خشيت على** لان ظاهره مشكل لاقتضائه الشك فى ان ما اتاه من الله والجزم بعصمته صلى الله عليه وسلم فهو محتاج للتكلم فى معناه فاختلفوا فيه على اثنى عشر قولا فذهب الامام الحافظ الثبت ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس **الاسماعيلى** الجرجانى قال الحاكم كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء واجلهم رياسة ومروءة وسخاء علا اسناده وتفرد ببلاد العجم ومات فى رجب سنة احدى وسبعين وثلاث مائة **الى** حمله على ظاهره ولا ضير فبجواز **ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضرورى بان الذى جاءه ملك من عند الله** واما بعد حصوله فلا **وكان اشق** بالنصب خبر والاسم **ان يقال** اى قولهم **عليه مجنون** فكان يكره ذلك فى نفسه وان لم يقل عليه حينئذ فانهم انما قالوه بعد دعايهم الى الايمان لتنفير الناس عنه او علم بنور اودعه الله فى قلبه انه يقال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله اولها انه خشى الجنون وان يكون ما جاءه من جنس الكهانة جاء مصرحا به فى عدة طرق وابطله ابو بكر بن العربى وحق له ان يبطل لكن حمله الاسماعيلى على ذلك انتهى قال السهيلى ولم ير الاسماعيلى ان هذا محال فى مبدا الامر لان العلم الضرورى لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلا بالبيت من الشعر تسمع اوله فلا تدرى انظم هو ام نثر فاذا استمر الانشاد علمت قطعا انه قصد به الشعر كذلك لما استمر الوحى واقترنت به القراين المقتضية العلم القطعى وقد اثنى الله عليه بهذا العلم بقوله امن الرسول الى قوله ورسله **وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه** وان كان عالما بان ما جاءه من ربه **ولا غرو** بغين معجمة مفتوحة فراء فواو ولا عجب فى خشية ذلك وان كان سيد اهل اليقين لان ذلك مما يرجع الى الطبع **فانه بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر** ثم يهون عليه الصبر فى ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة قاله فى الروض ه ثالثها خشى الموت من شدة الرعب رابعها تعييرهم اياه قال الحافظ وهذان اولى الاقوال بالصواب واسلمها من الارتياب وما عداها معترض خامسها خشى المرض وبه جزم ابن ابى جمرة سادسها دوام المرض سابعها العجز عن رؤية الملك من الرعب ثامنها مفارقة الوطن تاسعها عدم الصبر على اذى قومه عاشرها تكذيبهم اياه حادى عشرها مقاومة هذا الامر وحمل اعباء النبوة فتزهق نفسه او ينخلع قلبه لشدة ما لقيه اولا عند لقاء الملك ثانى عشرها انه هاجس قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة واما قول عياض هذا اول ما راى التباشير فى النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقق رسالة ربه اما بعد ان جاءه بالرسالة فلا يجوز عليه الشك فضعفه النووى بانه خلاف تصريح الحديث بان هذا بعد الغط واتيانه باقرا واجاب العينى بان مراده اخبارها بما حصل له لانه خاف حال الاخبار فلا يكون ضعيفا **وقوله ما انا بقارئ اى انى امى فلا اقرا الكتب** فما نافية لا استفهامية لوجود الباء فى الخبر وان جوزه الاخفش فهو شاذ والباء زائدة لتاكيد النفى اى ما احسن القراءة قال السهيلى فلما قال ذلك ثلاثا قيل له اقرا باسم ربك اى لا بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم ومغمز الشيطان منك فى الصغر بعد ما خلقه فيك كما خلقه فى كل انسان والايتان المتقدمتان لمحمد صلى الله عليه وسلم والاخريان لامته وهما الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها كانت امة امية لا تكتب فصاروا اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا القران بالقلم وتعلمه نبيهم تلقيا من جبريل عليه السلام **وقال القاضى عياض وغيره انما ابتدى عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجاه الملك وياتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشر فبدى باوايل خصال النبوة وتباشير الكرامة** من الرؤيا الصادقة الصالحة الدالة على ما يؤول اليه امره وقد روى ابن اسحق فى مرسل عبيد بن عمير جاءنى جبريل وانا نايم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قلت ما اقرا فغتنى حتى ظننت انه الموت وذكر انه فعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما اقرا ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود لى بمثل ما صنع فقال اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فقراتها ثم انتهى عنى وهببت من نومى فكانما كتب فى قلبى كتابا فذكر الحديث وذكر السهيلى عن بعض المفسرين ان الاشارة فى قوله تعالى ذلك الكتاب للذى جاءه جبريل حينئذ **انتهى** واعترض على المصنف بان الاولى تقديم هذا على قوله تكلم العلماء ورده شيخنا بان الغرض منه بيان ما يوهم خلاف المراد فكان الاعتناء ببيانه اهم **فان قلت فلم كرر قوله ما انا بقارئ ثلاثا فاجاب** الاولى حذف الفاء كما فى الفتح **ابو شامة** الامام الحافظ العلامة ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسى ثم الدمشقى الشافعى المقرى النحوى المتوفى تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة ومولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة **كما فى فتح البارى** بان ذلك الحكمة **بانه يحمل قوله اولا على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفى المحض وثالثا على الاستفهام** بدليل روايتى كيف اقرا وماذا اقرا كما مر فهو حجة للاخفش فى جواز دخول الباء فى الخبر المثبت وبه جزم بعض الشراح ومرت حكمة تكرير اقرا **والحكمة فى الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشئ اخر واظهار الشدة والجد فى الامر** وان ياخذ الكتاب بقوة **تنبيها على ثقل القول الذى سيلقى اليه** فانه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين سيما النبى صلى الله عليه وسلم فانه لا يتحملها ويحملها امته قاله البيضاوى **وقيل ابعاد الظن التخيل والوسوسة** الذين ظنهما عليه الصلاة والسلام وقيل كما فى رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل انه صلى

الله

الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث **لانهما ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك** الغط ثلاثا **بجسمه علم انه من امر الله** قاله ط وقيل الغطة الاولى للتخلى عن الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة للمواساة وقيل اشارة الى الشدايد الثلاث التى وقعت له وهى الحصر فى الشعب وخروجه الى الهجرة وما وقع له يوم احد وفى الارسالات الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير له عقب الثلاث او فى الدنيا والبرزخ والاخرة وقيل للمبالغة فى التنبيه ففيه انه ينبغى للمعلم الاحتياط فى تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه **فان قلت من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن** ثم عرف انه حق لا باطل **فالجواب من وجهين احدهما** يجوز ان الله تعالى اظهر على يدى جبريل عليه السلام **معجزات عرفه بها** ولم تذكر لانها مما لا تحيط بها عقولنا او لا يتعلق لنا بها غرض **كما اظهر الله على يدى محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها** وعلى هذا اقتصر فى الكواكب وعمدة القارى **وثانيهما ان الله خلق فى محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جنى ولا شيطان** عطف مباين بالصفة على ما ذكر الحافظ انه من كان كافرا سمى شيطانا والا فهو جنى او بالذات على ما فى المقاصد الغالب على الجن عنصر الهوى وعلى الشياطين عنصر النار **كما ان الله تعالى خلق فى جبريل علما ضروريا بان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى لا غيره** ولعل الثانى اولى **وقول ورقة يا ليتنى فيها جذعا الضمير للنبوة** اى مدة النبوة زاد الحافظ والدعوة والعينى او الدولة واستشكل هذا النداء بان المنادى ثم يطلب اقباله بيا وبان ليت حرف وحرف النداء لا يدخل على حرف فجعل ابو البقاء والاكثر المنادى محذوفا اى يا محمد وضعفه ابن مالك بان قايل ليتنى قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم يا ليتنى ه واجيب بانه يجوز ان يجرد من نفسه نفسا يخاطبها كان مريم قالت يا نفسى ليتنى فكذا يقدر هنا وضعف ابن مالك دعوى الحذف ايضا بانه انما يجوز اذا كان للموضع الذى ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل امر نحو الا يا اسجدوا فى قراءة الكسائى اى يا قوم او دعاء نحو الا يا اسلمى اى الا يا دار تحسن حذف المنادى قبلهما اعتيادا ثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب يا موسى ادع لنا ربك بخلاف ليت فلم تستعمله العرب ثابتا قبلها فادعاء حذفه باطل ورده العينى بانه لا ملازمة بين جواز الحذف وبين ثبوت استعماله قلت وهو رد بين والذى اختاره ابن مالك ان يا هذه لمجرد التنبيه مثل الا فى الا ليت شعرى هو الوجه ونصب جذعا بقوله **اى ليتنى كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ فى نصرتها وحمايتها** بنصرك وحمايتك وفى مرسل عبيد بن عمير ليتنى ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه **واصل الجذع** قال ابن سيده مفرد جذعان وجذاع بالكسر والضم واجذاع قال الازهرى ويسمى الدهر جذعا لانه شاب لا يهرم **من اسنان الدواب** واستعير للانسان ومعناه على التشبيه حيث اطلق الجذع الذى هو للحيوان المنتهى الى القوة واراد به الشاب الذى فيه قوة الرجل وتمكنه من الامور **وهو ما كان منها شابا** قال ابن سيدة قيل الجذع من المعز الداخل فى السنة الثانية ومن الابل فوق الحق وقيل منها لاربع ومن الخيل لسنتين ومن الغنم لسنة وقيل معناه يا ليتنى ادرك امرك فاكون اول من يقوم بنصرك كالجذع الذى هو اول الاسنان قال صاحب المطالع والقول الاول ابين **واخرج البيهقى من طريق العلاء بن جارية** بجيم وراء وتحتية **الثقفى** صحابى كما فى الاصابة وغيرها لكن الراوى هنا انما هو حفيده والذى عند البيهقى من طريق ابن اسحق قال حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن ابى سفيان العلاء بن جارية الثقفى وكان واعية اى للعلم فسقط على المصنف اسمه واسم ابيه وكنية جده المسمى بالعلاء واتى باسمه وليس هو الراوى لان ابن اسحق ليس تابعيا بل من صغار الخامسة وقد قال حدثنى فانما الراوى حفيد العلاء وهو عبد الملك **عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتداه** عطف تفسير **بالنبوة كان لا يمر بشجر ولا حجر الا سلم عليه وسمع منه** ذكره لانه لا يلزم من السلام ان يسمعه وكان ابتداء ذلك قبل النبوة بسنتين على ما روى ابن الجوزى عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة سبعا يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه قال الخازن وهذا ان صح يحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان يراه من تباشيرها وثلاث سنين بعدها قبل اظهار الدعوة وعشر سنين معلنا بالدعوة بمكة وهو حمل مناف لقوله ثمانية اللهم الا ان يقال الحق سنتين من ابتداء العشر بما قبلها لعدم ظهور الدعوة فيهما قبل الظهور **فلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهى تحييه بتحية النبوة** التى لم تكن معروفة قبلها اكراما واعلاما بانه سيوحى اليه بالرسالة **تقول السلام عليك يا رسول الله الحديث** وافاد المص فيما ياتى استمرار السلام بعد النبوة قال السهيلى الاظهر انها نطقا بذلك حقيقة وليست الحياة والعلم والارادة شرطا له لانه صوت وهو عرض عند الاكثر لا جسم كما زعم النظام وان قدر السلام صفة قايمة بنفس الشجر والحجر فلا بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام فيكونان مومنين به ويحتمل انه مضاف فى الحقيقة الى ملايكة يسكنون تلك الاماكن فهو مجاز كاسال القرية وفى كلها علم على النبوة لكن لا يسمى معجزة الا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته انتهى ملخصا **وعن جابر** بن عبد الله الانصارى الخزرجى الصحابى ابن الصحابى **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء** اعتكفت فيه والفرق بينه وبين الاعتكاف انه لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد يكون خارجه قاله ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسمه اعتكافا لان حراء ليس من المسجد **شهرا** فى مدة الفترة غير الشهر الذى نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرا ففى مرسل عبيد بن عمير عند البيهقى انه كان يجاور فى كل سنة شهرا وهو رمضان فلا حجة فى الحديث على ان اول ما نزل المدثر **فلما قضيت جوارى** بكسر الجيم وفتحها الواو اى مجاورتى **هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم ار شيئا ونظرت عن شمالى فلم ار شيئا ونظرت خلفى فلم ار شيئا فرفعت راسى فرايت شيئا** هو جبريل كما قال فى بدء الوحى والتفسير فرفعت

بصرى فاذا الملك الذى جانى بحرا جالس على كرسى بين السما والارض وهو معنى رواية التفسير ايضا وهو جالس على عرش بين السما والارض **فلم اثبت له** وفى بدى الوحى فرعبت منه قال الحافظ فدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج **فاتيت خديجة فقلت دثرونى دثرونى** مرتين هكذا فى الصحيحين فى التفسير وفى البخارى وفى بدى الوحى زملونى زملونى والاول اولى لاتفاقهما ولانه كما قال الزركشى انسب بنزول المدثر **وصبوا على ماء باردا** اى على جميع بدنى على ظاهره **فنزلت** ايناسا له واعلاما بعظيم قدره وتلطفا **يا ايها المدثر** بثيابه قاله الجمهور وعن عكرمة بالنبوة واعبائها **قم** من مضجعك او هو مجاز اى قم مقام تصميم **فانذر** حذر من العذاب من لم يؤمن بك وحذف المفعول تفخيما وفيه انه امر بالانذار عقب نزول الوحى للاتيان بفاء التعقيب واقتصر على الانذار وان كان بشيرا ونذيرا لان التبشير انما يكون لمن دخل فى الاسلام ولم يكن حينئذ من دخل فيه **وربك فكبر** عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل المراد تكبير الصلاة واعترض **الاية** ال للجنس بدليل رواية بدى الوحى فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر يعنى وثيابك فطهر من النجاسة او قصرها او طهر نفسك من كل نقص اى اجتنب النقائص والرجز فاهجر الرجز لغة العذاب وفسر فى الحديث بالاوثان لانها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل الظلم وكلها افراد فالمراد ما ينافى التوحيد ويؤول الى العذاب **وذلك قبل ان تفرض الصلاة** التى هى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى لانها الجناحية للتنبيه عليها واما الخمس فمتاخرة عن ذلك لكونها ليلة الاسرا **رواه البخارى** فى التفسير والادب وبدى الوحى **ومسلم** فى التفسير **والترمذى والنسائى ولم يكن جواره عليه الصلاة والسلام لطلب النبوة** لانه ولو علم بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار الكهنة وبحيرا وغيرهم بانه نبى اخر الزمان لكن صانه الله سبحانه على اعتقادها لى ما عنده تعالى من انها لا تنال بطلب فانه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة منشرح الصدر بالتوحيد والايمان وكذلك الانبيا فانهم كما قال عياض معصومون قبلها من الشك فى ذلك والجهل به اتفاقا فانما كان جواره مجرد عبادة وانعزال عن الناس واقتفاء لاثار جده فانه كما مر اول من تحنث بحراء لا للنبوة **لانها اجل من ان تنال بالطلب والاكتساب** عطف تفسير **وانما هى موهبة** بكسر الهاء **من الله وخصوصية يخص بها من شاء من عباده** ولو كانت تنال بذلك لنالها كثير من العباد سنين كثيرة وقد قال سبحانه **الله اعلم حيث يجعل رسالاته** اى المكان الذى يضعها فيه وغرض المص دفع ما يتوهم ان الجوار للنبوة التى الكلام فيها فاين اشعاره بان الولاية مكتسبة حتى يعترض عليه بنقل بعض المحققين على امتناع اكتساب الولاية ايضا لكن لا يمكن الا مجوز اكتساب النبوة نعم لا يفهم كما قال بعض المتاخرين شان مجوز اكتساب الولاية عن التدريج **ولم تكن الرجفة المذكورة** فى قوله فلم اثبت له وفى رواية فرعبت منه وفى اخرى فجئثت بضم الجيم وكسر الهمزة وسكون المثلثة ففوقية وفى اخرى فجثثت بمثلثتين من جث كعنى وفيه روايات اخر والكل فى الصحيح **خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا** بفتح الجيم اى قلبا **وانما رجف** بفتحتين **غبطة** بكسر الغين فرحا **لحاله** وهى فى الاصل حسن الحال كما فى القاموس **واقباله على الله عز وجل تخشى ان يشتغل بغير الله عن الله** وفرارا من الله خوفه فلم يشغله عن الله شى **وقيل** لم يخش ذلك بل **خاف من ثقل اعباء النبوة** اثقالها جمع عب مهموز فالاضافة بيانية **وفى رواية البيهقى فى الدلائل ان خديجة قالت لابى بكر** الصديق قال الزمخشرى لعله كنى بذلك لابتكاره للخصال الحميدة **يا عتيق** ظاهر فى القول بانه اسمه الاصلى لان امه استقبلت به الكعبة لما ولد وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقيل سمى به لقول المصطفى من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابى بكر وبينهما تناف فان قول خديجة قبل ظهور النبوة وقد يتعسف التوفيق بان اسمه ابتدا لكن لم يشتهر به الا بعد قول المصطفى والصحيح ما جزم به البخارى وغيره ان اسمه عبد الله بن عثمان **اذهب به الى ورقة فاخذه ابو بكر فقص عليه ما راى** ووفق العينى بين هذا ونحوه وبين ما فى الصحيح انها ذهبت معه الى ورقة بانها ارسلته مع الصديق مرة وذهبت به اخرى وسالت عداسا بمكة وسافرت الى بحيرا كما رواه التيمى كل ذلك من شدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم ورضى عنها انتهى وبين ما قصه بقوله **فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت وحدى سمعت نداء يا محمد فانطلق هاربا** خوفا ان يكون من الجن **فقال لا تفعل اذا قال المنادى** ذلك **فاثبت حتى تسمع** ما بعد يا محمد **ثم ائتنى فاخبرنى فلما خلا ناداه** على عادته التى كان يفعلها معه **يا محمد فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ** اى الفاتحة **ثم قال قل لا اله الا الله الحديث** وغرضه من سياقه انه معارض لحديث الصحيح فى ان اول ما نزل اقرا كما ارشد الى ذلك قوله الاتى فقال البيهقى هذا منقطع الخ وكذا قوله **واحتج بذلك من قال باولية نزول الفاتحة** اولية مطلقة **والصحيح ان اول ما انزل عليه صلى الله عليه وسلم من القران** اول سورة **اقرا** الى قوله ما لم يعلم **كما صح ذلك عن عايشة** مرفوعا **وروى عن ابى موسى الاشعرى وعبيد بن عمير** بن قتادة بن سعد ابى عاصم الليثى المكى قاضيها الثقة الحافظ احد كبار التابعين **قال النووى وهو الصواب الذى عليه الجماهير من السلف والخلف واما ما روى عن جابر وغيره ان اول ما نزل** مطلقا اول سورة **يا ايها المدثر** الى قوله والرجز فاهجر **فقال النووى ضعيف بل باطل** بطلانا ظاهرا ولا تغتر بجلالة من نقل عنه فان المخالفين له هم الجماهير ثم ليس ابطالنا قوله تقليدا للجماهير بل تمسكا بالدلايل الظاهرة ومن اصرحها حديث عايشة **وانما نزلت يا ايها المدثر بعد فترة الوحى** بعد نزول اقرا كما صرح به فى مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحى الى ان قال فانزل الله يا ايها المدثر وقوله فاذا الملك الذى جانى بحرا جالس على كرسيه بين السما والارض وقوله فحمى الوحى وتتابع بعد فترته انتهى كلام النووى كله فى شرح

البخارى

البخارى وهو قطعة من اوله فلا حجة فى حديث جابر على الاولية المطلقة وان استدل به جابر عليه ففى البخارى ومسلم من طريق يحيى ابن ابى كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن اى القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبئت انه اقرا باسم ربك قال لا اخبرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا الحديث المتقدم فى المتن وكذا قال الكرمانى استخرج جابر ان اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته فالصحيح ما فى رواية حديث عايشة من اول ما نزل اقرا انتهى رفعته والمرفوع مقدم على الاستنباط ولا سيما مع قبوله للتاويل بل هو الظاهر منه وبهذا علمت صعوبة قول السيوطى والم مراد جابر اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى او بالامر بالانذار او بقيد السبب وهو ما وقع من التشديد واما اقرا فنزلت ابتدا بغير سبب انتهى لان هذا انما يصح لو لم يقل به السايل انبئت ان اوله اقرا نعم هى اجوبة عن دليله فان قلت كيف حكم النووى وغيره بالضعيف بل بالبطلان على المروى عن جابر مع صحة الطريق اليه كيف وهو فى ارفع الصحيح مروى الشيخين قلت حكمه انما هو على نفس القول الذى صحت نسبته لقايله بصحة اسناده ونظير هذا فى القران كثير وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فلا اشكال ان قولهم باطل ولا فى القطع بانهم قالوه **واما حديث البيهقى** المار **انه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقى هذا منقطع** فلا حجة فيه لانه من اقسام الضعيف **فان كان محفوظا** من غير هذا الوجه **فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر** فلا حجة فيه للاولية المطلقة وبهذا يسقط زعم ان رواية البيهقى قبل ان يرى المصطفى جبريل بالمرة **وقال النووى بعد ذكره هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر** لمخالفته للمرفوع مع صحته وعدم تطرق الاحتمال اليه لصراحته ولذا جزم به الجمهور **انتهى** فتحصل ثلاثة اقوال فى اول ما نزل اقرا المدثر الفاتحة وقيل المزمل وقيل ن والقلم وهما ضعيفان ايضا **وقد روى ان جبريل عليه السلام اول ما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالقران امره بالاستعاذة كما رواه الامام** المجتهد المطلق **ابو جعفر محمد بن جرير** الطبرى البغدادى الحافظ **عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ فقال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم** يحتمل انه فهم من هذا اللفظ او قال له قل ذلك كما **قال له قل بسم الله الرحمن الرحيم** فقالها **ثم قال اقرا باسم ربك الذى خلق قال عبد الله** بن عباس **وهى اول سورة انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم** ولو صح لكان حكمه الرفع اذ لا مجال للراى فيه لكن **قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان فى اسناده ضعفا وانقطاعا** ولا يقدح ذلك فى جلالة مخرجه ابن جرير لان المحدثين اذا اوردوا الحديث بسنده برئوا من عهدته **والله اعلم** بصحته فى نفس الامر وضعفه **وقد اورد الامام ابن ابى جمرة** بالجيم والرا **سوالا وهو انه لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار حرا** الباء داخلة على المقصور عليه اى لم قصر نفسه على الخلوة به دون غيره وفى نسخة لم خص غار حرا اى لم ميزه والمعنى واحد **فكان يخلوا ويتحنث دون غيره من المواضع واجاب بان** المصطفى صلى الله عليه وسلم خصه **هذا الغار له فضل زايد على غيره من جهة انه منزو مجموع** صفة كاشفة فى المختار زوى الشى جمعه ولعل المعنى هنا منعطف مايل عن مرور الناس عليه فيتمكن من عدم مخالطتهم فيتخلى للعبادة حال **تحنثه** فهو متعلق بمحذوف او بمجموع على انه نعت سببى اى مجموع حواس من يتخلى به **وهو يرى فيه بيت ربه** الكعبة **والنظر الى البيت عبادة** كما فى الخبر ان الله ينزل عليه عشرين رحمة **فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة** وهو ان يخلو عن غيره بل وعن نفسه بربه وعند ذلك يكون خليقا بان يكون قالبه ممرا للواردات من علوم الغيب وقلبه مقرا لها قاله المص **والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث** وناهيك بالخلوة من عبادة لانها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق والراحة من اشغال الدنيا والتفرغ لله فيجد الوحى فيه متمكنا كما قيل وصادف قلبا خاليا فتمكنا ولذا حببت للمصطفى صلى الله عليه وسلم ثم هذا الجواب اولى من قول المص فى شرح البخارى انما كان يخلو بحرا دون غيره لان جده عبد المطلب اول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان يخلو بمكان جده وكان الزمن الذى يخلو فيه شهر رمضان فان قريشا كانت تعظمه كما كانت تصوم شهر عاشورا انتهى **ولله در المرجانى** عبد الله بن محمد الامام القرشى الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام فى الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر فى البلاد وامتحن وافتى العلما بتكفيره ولم يوثروا فيه فعملوا عليه الحيلة فقتل بتونس سنة تسع وتسعين وستمائة ذكره فى اللواقح **حيث قال فى فضايل حرا وما اختص به** ابياتا هى **تامل حرا** بالمد على اللغة الفصحى فيه والقصر هنا للوزن **فى جمال محياه** هو الوجه **فكم من اناس من حلا بهجة حسنه تاه** باشباع الهاء للروى **فما حوى** الظاهر ان من مبتدا بمعنى بعض على حد ما قيل فى نحو قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وما موصول وصلته جملة حوى والعائد محذوف اى فبعض الذى حواه **من** فاعل حوى **جا ملتمسا لعلياه** متعلق به **زايرا** حال من الفاعل للتبرك بحلول المصطفى وجبريل فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم فى اماكن حل بها انبيا ليلة الاسرا والخبر هو قوله **يفرج عنه الهم فى حال مرقاه** بالبنا للمفعول اى يفرج الله كل همه فى حال صعوده ذلك الجبل اجل فضايله انه كانت **به خلوة الهادى الشفيع محمد** قبل النبوة وبعدها فى مدة الفترة **وفيه له غار له** كررها للتنويه الى اختصاصه به حتى كانه ملكه **كان يرقاه** تجاه جبريل **وقبلته للقدس كانت بغاره** فيه نظر فانه انما صلى للقدس بعد الاسرا وفرض الصلاة واول ما صلى الى الكعبة كما يجى مبينا فى تحويل القبلة ويحتمل انه بناه على انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بشرع موسى وكانت قبلته للقدس **وفيه اتاه الوحى فى حال صبراه** من الصبر حبس النفس على الخلوة به والتعبد فيه وفى نسخ مبداه والاولى احسن لعدم الايطا فانه سيقول صبراه لا بعد بيت بعد هذا **وفيه تجلى الروح**

لاشاره

بالموقف الذي به ابنه في وقت البداة سواه **وتحت تخوم الارض** جمع تخم كفلس وفلوس وهو منتهى كل قرية او ارض او حدودها وقال ابن السكيت تخوم مفرد وجمعه تخم مثل صبور وصبر كما في الصحاح وغيره **في السبع اسفله** اي ان اصله تحت الارض السابعة **ومن بعد هذا اهتز** تحرك طربا بمن علاه **بالسفل** اي بسبب تحركه اسفله فاعل اهتز **اعلاه** معجزة روى مسلم عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ووقع ذلك لاحد وثبير ايضا ويأتي ان شاء الله تعالى تفصيله في المعجزات **ولما تجلى الله قدس ذكره** اي اظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم **للطور تشظى** اي تفلق وتطاير منه قطعا فصارت جبالا فهو احدى **شظاياه** جمع شظي وهو كل فلقة من شيء وتشظى العود تطاير شظايا كما في القاموس **ومنها** اي شظاياه **ثبير** بمثلثة فموحدة فتحتية فراء بوزن امير جبل مقابل حرا وبينهما الوادي وهما على يسار السالك الى منى وحرا قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس **ثم ثور** بمثلثة جبل **بمكة** به الغار المذكور في التنزيل دخله صلى الله عليه وسلم في الهجرة **كذا قد اتى في نقل تاريخ صيداه** اي حرا والله اعلم بصحته **وفي طيبة ايضا** تشظى الطور **ثلاثا فعدها عيرا** اي فتشظى عير بفتح العين وسكون التحتية وراء مهملة بلفظ مرادف الحمار جبل قبلي المدينة قرب ذي الحليفة قال فيه صلى الله عليه وسلم عير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار رواه البزار وغيره لكن الناظم في عده عيرا منها في الذي رواه الواحدي مرفوعا كما يأتي وحكاه البغوي عن بعض التفاسير بدل عير رضوى وهو بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة جبل بالمدينة على ما في الصحاح وفي حديث رضوى رضي الله عنه وقدس فهذا المناسب لكونه من شظايا الطور مع انه الوارد لا عير المبغوض **وورقانا** بفتح الواو وكسر الراء وسكنها للنظم فقاف قال في القاموس وورقان بكسر الراء جبل اسود بين العرج والرويثة بيمين المصعد من المدينة الى مكة حرسها الله تعالى **واحدا** بضم الهمزة والحاء وسكنها للوزن الجبل المشهور الذي قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه **رويناه** اخرج الواحدي عن انس رفعه لما تجلى ربه للجبل جعله دكا طار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثور وثبير وحرا وقال البغوي وفي بعض التفاسير فذكره ولم يرفعه في فتح الباري اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي مالك رفعه وهو غريب مع ارساله **ونقيل فيه في حرا ساعة الظهر** دعا **من دعا به ونادى من دعانا اجبناه وفي احد الاقوال في عقبة حرا** بالقصر والصرف وسكون قاف عقبة للشعر قال القاموس العقبة بالتحريك اي بفتح العين والقاف مرقى صعب من الجبال والجمع عقاب **اتى ثم** جاهلا **قابيل** بن ادم **لهابيل** اخيه **غشاه** اي قتله قال الثعلبي كان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حرا وقال جعفر الصادق بالبصرة في المسجد الاعظم انتهى وذكر السدي باسناده ان سبب قتله ان ادم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بانثى الاخر وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فاراد قابيل ان يستاثر باخته فمنعه ادم فلما الح عليه امرهما ان يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواشي فنزلت نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل فكان ذلك سبب الشر بينهما قال في فتح الباري هذا هو المشهور ونقل الثعلبي بسند واه عن جعفر الصادق انه انكر ان يكون ادم زوج ابنا له بابنة له وانما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال له يا بني ما فعلته الا بامر الله فقربا قربانا وهو لا يثبت عن جعفر ولا عن غيره ويلزم منه ان بني ادم من ذرية ابليس لانه ابو الجن كلهم او من ذرية الحور العين وليس لذلك اصل والشاهد انتهى **ومما حوى حرا سر** هو لغة ما يكتم ويستعار للشيء النفيس **حوته صخوره** اي حرا **من التبر** بالكسر الذهب والفضة او فتاتهما قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة او ما استخرج من المعدن قبل ان يصاغ قاله القاموس **اكسيرا** بالكسر الكيميا كما في القاموس **بتام** يصاغ ومعنى البيت **سمعناه** اي روينا عن غيرنا تسبيحها وبصدقه انني **سمعت به حجرا تسبيحا** اي صخوره **غير مرة واسمعته جمعا فقالوا سمعناه** اي نفس التسبيح باذاننا فاندفع الايطا بوجه بديعي **به مركز** موضع **النور الالهي مثبتا** ثابتا **فلله ما احلى** اعذب **مقاما** بضم الميم وفتحها على ما في القاموس اي اقامة **باعلاه** وجعل الجوهري الضم للاقامة من اقام يقيم والفتح للموضع قال وقوله تعالى لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقرئ بالضم اي لا اقامة لكم انتهى واعلم ان قوله ولله در المرجاني الى هنا ساقط في اكثر النسخ لكنه ثابت في بعض النسخ القديمة المقروءة **وروى ابو نعيم** احمد بن عبد الله الاصبهاني في دلائل النبوة من حديث عايشة **ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قال** جبريل **اقرا باسم ربك** وفي نسخة قالا فان كان محفوظا فلعله نسبه لهما وان كان القائل جبريل لاقرار ميكائيل مقالة جبريل ورضاه بها **الايات** الى قوله ما لم يعلم **الحديث وفيه فقال ورقة ابشر اشهد بانك الذي بشر بك المسيح بن مريم** في قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد **وانك على مثل** اي صفة مماثلة لصفة **ناموس موسى** من مجيء الوحي لك كما جاءه **وانك نبي مرسل** وفيه دلالة ظاهرة على ايمانه **وكذا روى شق صدره الشريف هنا** عند مجيء الوحي **ايضا** وناهل روى **الطيالسي** ابو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري الحافظ الثقة كثير الحديث روى عن ابن عون وشعبة وخلق وعنه احمد وابن المديني وغيرهما علق له البخاري واخرج له مسلم والاربعة توفي سنة ثلاث او اربع ومائتين عن ثنتين وسبعين سنة **والحارث** بن محمد بن ابي اسامة واسمه داهر الحافظ ابو محمد التميمي البغدادي ولد سنة ست وثمانين ومائة وسمع يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن جرير الطبري وعدة وثقه ابن حبان والحربي مع علمه بانه ياخذ على الرواية وضعفه الازدي وابن حزم وقال الدارقطني صدوق واما اخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات توفي يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين **في مسنديهما** والبيهقي وابو نعيم في دلائلهما كلهم عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام عليك قال فظننت انما فجاة الجن فجئت مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت ما شانك فاخبرتها فقالت ابشر فان السلام خير ثم خرجت مرة اخرى فاذا انا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه

هنا بياض

نجيت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى انست منه ثم وعدني موعدا فجئت له فابطا علي فاردت ان ارجع فاذا انا به وبميكائيل قد سد الافق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السما والارض فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شا الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم كفاني كما يكفا الاناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي **والحكمة فيه** اي الشق حينئذ هي كما قال في الفتح **ليتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير** وهذا الشق ثالث مرة والاولى عند حليمة والثانية وهو ابن عشر سنين والرابعة ليلة الاسرا ولم تثبت الخامسة كما مر ذلك مبسوطا

مراتب الوحي

مراتب [redacted] الوحي ه **قال ابن القيم وكمل الله تعالى له** اي اعطاه **من الوحي مراتب** جمع مرتبة اي منازل اي انواعا انحصرت في مراتب **عديدة** هي هذه المراتب لا ما يتبادر من لفظ كمل وهو حصول وحي قبلها لعدم وجود شيء من الوحي قبل نزوله وعبر بمراتب دون انواع وان عبر به الشامي اشارة لشرفها وتعبير الحافظ كاليعمري بحالات يوهم انها غير الوحي ضرورة ان المضاف غير المضاف اليه الا ان تكون الاضافة بيانية ومن في من الوحي ابتدائية او بيانية فلا وحي غير المراتب او تبعيضية لانه عليه الصلاة والسلام لم يقع له مما يروى ان من الانبيا من يسمع صوتا ولا يراه فيكون نبيا فعلى انه صوت ليس بحرف يخلق في الجو ويخلق في سامعه علم ضروري يعلم به المراد او بحروف يسمعه من سمعت نبوته مع خلق علم ضروري انه من الله احتمالان ايضا فهو لم يستوف المراتب لقوله الاتي ويراد الى **احداها** اي المراتب وفي نسخة احدها بالتذكير نظرا الى ان المراد بالمراتب الانواع والتانيث فيما بعدها نظرا للفظ والاولى انسب **الرؤيا الصادقة** بعد النبوة او قبلها لانها مبشرة لما بعدها ثم المختص بما بعدها الوحي بالاحكام التي يعمل بها **فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح** كما مر عن عايشة فاستدل السهيلي وغيره على انها من الوحي بقول ابراهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الاية فدل على ان الوحي ياتيهم مناما كما ياتيهم يقظة ويراويه ابن اسحق ان جبريل اتاه ليلة النبوة وغطه ثلاثا وقرا عليه اول سورة اقرا ثم اتاه وفعل ذلك معه يقظة وفي الصحيح عن عبيد بن عمير رؤيا الانبيا وحي وقرا اني ارى الاية **الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه** فاطلاق الوحي على ذلك مجاز من اطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول وحقيقة الوحي هنا الاعلام في خفاء او الاعلام بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع قال الشامي **من غير ان يراه** وعلم انه وحي دون الالهام الذي لا يستلزم الوحي بعلم ضروري انه وحي لا بمجرد الالهام كما خلق في جبريل ان المخاطب له الحق تعالى وانه امره بتبليغ من اراد على نحو ما مر **كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث** بفاء فمثلثة **في روعي** اي القى الوحي في خلدي وبالي او في نفسي او في قلبي او عقلي من غير ان اسمعه ولا اراه ومفعول نفث قوله **لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها** الذي كتبه لها الملك وهي في بطن امها فلا وجه للوله والكد والتعب والحرص فانه سبحانه قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي نحن قسمنا بينهم معيشتهم فلا يعارض هذا ما ورد الصبحة تمنع الرزق والكذب ينقص الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وغير ذلك كما في معناه او ان الذنب يمنعه وينقصه هو الحلال او البركة فيه لا اصل الرزق وفي حديث ابي امامة عند الطبراني وابي نعيم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها وتستوعب رزقها وفي حديث جابر عن ابن ماجه ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ان الرزق ليطلب احدكم كما يطلبه اجله رواه العسكري وقال صلى الله عليه وسلم لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد يموت حتى يبلغ اخر الرزق فاجملوا في الطلب رواه البيهقي وغيره **فاتقوا الله** اي ثقوا بضمانه لكنه امرنا بتعاطي الطلب من حله فقال **واجملوا في الطلب** بان تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات او غير منكبين عليه مشتغلين عن الخالق الرازق به او بان لا تعينوا وقتا ولا قدرا لانه تحكم على الله او ما فيه رضى الله لا حظوظ الدنيا او لا تستعجلوا الاجابة وقد ابدى العلامة العارف ابن عطا الله في التنوير في معناه وجوها عديدة هذه منها وفي ان طلب نحو المغفرة يمنع تعيينه نظر استظهر شيخنا العلامة المنع لجواز انه تعالى يريد مغفرته على سبب لم يوجد وعلم انه سيوجد فطلب تعيينها تحكم **الحديث** بقيته ولا يحملن احدكم استبطاء الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته **رواه** بتمامه **ابن ابي الدنيا** عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الاموي مولاهم ابو بكر البغدادي الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة وثقه ابو حاتم وغيره مات سنة احدى وثمانين ومائتين **في** كتاب **القناعة** والحاكم من حديث ابن مسعود **وصححه الحاكم** من طرق ورواه ابن ماجه عن جابر ومر لفظه والطبراني وابو نعيم في الحلية من حديث ابي امامة الباهلي بنحوه قال الطيبي والاستبطاء بمعنى الابطاء والسين للمبالغة وفيه ان الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله الى العبد لكنه اذا سعى وطلب على وجه مشروع فهو حلال والا فحرام فقوله ما عنده اشارة الى ان الرزق كله من عنده الحلال والحرام وقوله ان يطلبه بمعصية الله اشار الى ان ما عنده اذا طلب بها سمي حراما وقوله الا بطاعته اشارة الى ان ما عنده اذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل ظاهر لاهل السنة ان الحرام يسمى رزقا والكل من عند الله خلافا للمعتزلة انتهى وفيه ان الطلب لا ينافي التوكل واما حديث ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححاه عن عمر رفعه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فقال الامام احمد فيه ما يدل على الطلب لا القعود اراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم

وتمرتهم وعلموا ان الخير بيده ومن عنده فلم ينهم قوا الاسالمين غاديين كالطير لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا اخلاق التوكل وفي الاحيا
ان احمد قال في القايل اجلس لا اعمل شيا حتى ياتيني رزقي هذا رجل جهل العلم اما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت
ظل رمحي وقوله تغدو خماصا وتروح بطانا وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم وبهم القدوة والروع بضم الرا لا بفتحها لان
معناه الفزع ولا دخل له هنا وراعى لفظ الحديث فقال اي نفسي والا فالظاهر والروع النفس فهو مجاز شبه لقا جبريل بالنفث الذي هو دون
النفل بالعوفية لعدم ظهوره ولا ينافيه قول المصباح نفث الله الشي في القلب القاه لانه بيان للمعنى المجازي اذا استند لله لاستحالة الحقيقة عليه
وهذا يقتضي ان المراد به غير القلب قال شيخنا والظاهر ان المراد بهما واحد وهو محل الادراك وقد يشعر به لفظ الحديث وروح القدس جبريل عليه
السلام سمي به لانه ياتي بما فيه حياة القلوب فانه المتولي لانزال الكتب الالهية التي بها تحيي الارواح الربانية والقلوب الجسمانية كالمبدا لحياة القلب
كما ان الروح مبدا الحياة للجسد واضيف الى القدس لانه مجبول على الطهارة والنزاهة من العيوب وحقيق بذلك وان كانت جميع الملايكة كذلك لان
روحانيته اتم واكمل ذكره الامام الرازي وعليه يحمل قول الشامي سمي به لانه خلق من محض الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه بنزوله بالقدس
من الله اي بما يطهر به نفوسنا من القران والحكمة والفيض الالهي المرتبة الثالثة خطاب الملك له حين كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه ويديم خطابه
حتى يعي اي يفهم عنه ما يقول له تحتي غاية فقد ثبت انه كان ياتيه في صورة دحية بفتح الدال وكسرها لغتان مشهورتان كما في النور واقتصر الجوهري
على الكسر وقدمه المجد وفي التبصير اختلف في الراجحة منهما وهو بلسان اهل اليمن رئيس الجند بن خليفة بن فضالة بن فروة الكلبي شهد المشاهد
كلها بعد بدر رواه النساي ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني ثم المصري الحافظ احد الايمة المبرزين والاعلام الطوافين والحفاظ المتقنين
حتى قال الذهبي هو احفظ من مسلم مات سنة ثلاث وثلاثمايه بسند صحيح من حديث ابن عمر وزعم ان مجي جبريل على صورة دحية كان بعد بدر اذ
يبعد مجيه على صورته قبل اسلامه ممنوع وسنده انه لا ضير في التمثل بصورته لجماله وان كان قبل اسلامه لعلم الله ازلا بانه من السعدا وخبر
الغرون فكان ياتي على صفته فلما راى المصطفى دحيه اخبر بانه ياتيه في صورته والامور النقلية لا دخل فيها للعقول وكان دحية جميلا وسيما اي حسن
الوجه ولذا كان اذا قدم التجارة خرجت الظعن بضم الظا المعجمة والعين المهملة جمع ظعينه سميت بذلك لان زوجها يظعن بها النساء وفي النور حكوا انه
كان اذا قدم من الشام لم يبق معصر الا خرجت تنظر اليه والمعصر التي بلغت سن الحيض فان قلت اذا لقي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية مثلا والمراد في غير
صورته التي خلق عليها فاين تكون روحه فان كانت في الجسد الذي له ستماية جناح حقيقة من لؤلؤ اخرجه ابن منده وقول السهيلي انما هي في حقهم صفة ملكية
وقوة روحانية لا كاجنحة الطير قال الحافظ ممنوع فلا مانع من الحمل على الحقيقة الا قياسه الغايب على الشاهد وهو ضعيف وقال غيره هذا التاويل لا يليق
بالامام السهيلي بل هو اشبه بكلام الفلاسفة والحشويه ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملايكة فالذي اتى لا روح جبريل لان الغرض انها في جسده الاصلي
ولا جسده لانه لم يات وان كانت في هذا الجسد الذي هو صورة دحية بقي جسده الاصلي بلا روح فهل يموت ذلك الجسد العظيم ام لا يموت ولكن يبقى
خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحيه ولا يلزم من انتقالها موت الجسد العظيم فاجيب باختيار ما بعد ام كما يستفيده كما ذكره
العيني بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي ولد في رمضان سنة اثنين وستين وسبعمايه وتفقه واشتغل بالفنون وبرع وولي الحسبة مرارا وقضا
الحنفية وغير ذلك ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمايه وفي بناء اجيب للمفعول اشعار بان الجواب ليس له بل نقله فقط وهو كذلك فقد
نقله بمعناه عن العز الحافظ في الفتح ونقل السوال بعينه والجواب صاحب الحبايك عنه اي الشيخ عز الدين بن عبد السلام بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها
موجبا لموته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شي ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهدا الى اجواف طيور خضر مع
اتصالها بقبورها وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا لتجويزه ذهاب الروح ولا يموت الجسد بل بعادة اجراها الله تعالى في
بني ادم فلا تلزم في غيرهم انتهى وحاصله انه يزول الزوايد دون فنا وقال امام الحرمين معناه ان الله افنى الزايد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده
اليه بعد والسراج البلقيني بجواز ان الاتي هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيبة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه
وهذا على سبيل التقريب قال في فتح الباري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن
يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط وفي الحبايك اجاب العلامة القونوي بجواز ان الله خصه بقوة ملكية
يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصلي مدبرة له ويتصل اثرها بجسم اخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر وقد قيل انما سمي الابدال
ابدالا لانهم قد يرحون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنهم واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد
والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من
عالم المثال وقد يستانس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا ويجوز ان جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد اقام شبحا اخر وروحه متصرفة فيهما جميعا
في وقت واحد قال والجواب بانه كان يندمج الى ان يصغر حجمه فيصير بقدر دحية ثم يعود كهيئته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية احسن وقال القاضي
ابو يعلى الحنبلي لا قدرة للملايكة والجن على تغيير خلقهم والانتقال في الصورة وانما يجوز ان يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب الافعال فعلوه
وتنقلوا به نقلهم الله من صورة الى صورة الحالة الرابعة كان ياتيه مخاطبا له بصوت في مثل اي صفة صلصلة بمهملتين مفتوحتين الحالة الرابعة

بينها

بينهما لام ساكنة الجرس بجيم ومهملتين الجلجل الذي يعلق في روس الدواب قاله الحافظ والمصنف وقال الشامي الجرس مثل يشبه الجلجل الذي
يعلقه الجمال في روس الدواب انتهى قال في الفتح والصلصلة المذكورة قيل صوت الملك بالوحي وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه اول
ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل صوت خفيف اي بمهملة وقافين ذوي اجنحة الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره
وكان اشد عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملايكة كما ياتي في حديث ابي هريرة ولان الفهم من
كلام مثل الصلصلة اثقل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ودل اسم التفضيل على ان الوحي كله شديد قال الحافظ وفايدة هذه الشدة ما يترتب على
المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني سبب ذلك ان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام
به كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل شدة وقال بعضهم انما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيكون اوعى لما سمع وقيل نزوله هكذا اذا
نزلت اية وعيد وفيه نظر والظاهر انه لا يختص بالقران كما في قصة المتضمخ بالطيب في الحج ففيه انه راه صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحي عليه
وانه ليغط فان قيل صوت الجرس مذموم لصحة النهي عنه والتنفير من مرافقة ما هو معلق فيه والاعلام بان الملايكة لا تصحبهم كما في مسلم وابي
داود وغيرهما والمحمود وهو الوحي هنا لا يشبه بالمذموم اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل فالجواب انه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه
بالمشبه به بالصفات كلها بل ولا في اخص وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما الف السامعون سماعه تقريبا
لافهامهم والحاصل ان للصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين وبها وقع التنفير عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان انتهى ببعض
اختصار وقال التوربشتي لما سيل صلى الله عليه وسلم عن كيفية الوحي وكان من المسايل العويصة التي لا يماط نقاب التعزز عن وجهها لكل احد ضرب
لها في الشاهد مثلا بالصوت المتداول الذي يسمع ولا يفهم منه شي تنبيها على ان اتيانها يرد على القلب في هيبة الجلال وابهة الكبريا فتاخذ
هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقي من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المقول بينا ملقى
في الروع واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملايكة على ما رواه ابو هريرة مرفوعا اذا قضى الله في السما امرا
ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير انتهى
هذا وقد روى احمد والحاكم وصححه والترمذي والنساي عن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل الحديث
فافهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحابة ولذا قال الحافظ انه لا يعارض صلصلة الجرس لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين كما شبهه عمر به والصلصلة
بالنسبة اليه كما شبهه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه انتهى وجزم في فتح القريب بان سماعه كدوي النحل حين كان يتمثل له رجلا انتهى وبه
تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت حتى ابتدائية غاية متعلقة بمحذوف اي فتناله مشقة عظيمة حتى ان بكسر الهمزة جبينه
ليتفصد بفا وصاد مهملة مشددة اي يسيل عرقا بفتح الرا والنصب على التمييز شبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق من كثرة معاناة
التعب والكرب عند نزوله لطروه على طبع البشر وذلك ليبلو صبره فيرتاض لما كلفه من اعبا النبوة وقرانه بالقاف تصحيف قاله العسكري وغيره
قال الرماني والجبين غير الجبهة وهو فوق الصدغ والصدغ ما بين العين والاذن فللانسان جبينان يكتنفان الجبهة والمراد والله اعلم ان جبينيه
معا يتفصدان وافرد لجواز انه يعاقب التثنية في كل اثنين يغني احدهما عن الاخر كالعينين والاذنين تقول عين حسنة وتريد عينيه معا في اليوم
الشديد البرد قال المصنف الشديد صفة جرت على غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم حتى الاولى وحتى بالواو كما في الشامية لانه عطف غاية على
غاية لا غاية للغاية ان راحلته لتبرك بضم الرا تبرك اي على الارض كما رواه البيهقي في الدلايل في حديث عايشة بلفظ وان كان ليوحى اليه وهو
على ناقته فتضرب جرانها من ثقل ما يوحى اليه ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه بكسر الخا وتسكن تخفيفا على فخذ زيد بن ثابت الانصاري النجاري
احد كتاب الوحي ومن كان يفتي في العصر النبوي وروى احمد بسند صحيح افرضكم زيد مات سنة اثنين او ثلاث او خمس واربعين فثقلت عليه بضم
القاف حتى كادت ترضها بفتح الفوقيه وشد المعجمة تكسرها كما رواه البخاري عن زيد انزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى
خفت ان ترض فخذي ولما ذكر ابن القيم دليل المرتبتين الاوليين وكانت الثالثة والرابعة غير محتاجتين لذكر الدليل لشهرتها في الصحيحين والموطا
عن عايشة ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو
اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في
اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولم يذكر دليل قوله حتى ان راحلته تبرك به الم تقوية لابن القيم فقال قلت وروى
الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي اخذته برحا بضم البا وفتح الرا وحاء
مهملة والمرشدة اذى الحمى وغيرها شديدة وعرق بكسر الرا عرقا بفتحها اي رشح جلده رشحا شديدا مثل الجمان بضم الجيم وخفة الميم قال في الدر
اللؤلؤ الصغار وقيل خرز يتخذ من الفضة مثله ثم سري بضم السين المهملة وكسر الرا الثقيلة اي انكشف الوحي عنه وكنت اكتب وهو يملي علي وربما وضع
فخذه على فخذي حال الكتابة فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل الوحي حتى اقول لا امشي على رجلي ابدا لظني كسرها ولما نزلت عليه سورة
المايدة لعل المراد بعضها نحو اليوم اكملت لكم دينكم الاية فانما نزلت وهو صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على راحلته كما في الصحيح كادت

هي ناقته ان ينكسر والاصل كادت ناقته ان ينكسر عضدها لكنه لما حول الاسناد عن الاسم الظاهر الى الضمير لم يبق له مرجع ثم عليه بقوله
عضد ناقته فلا بد ان المناسب كاد بالتذكير لتاويل الفعل بعده بمصدر اي كاد انكسار على انه اسم كاد من ثقل السورة ورواه احمد والبيهقي
في الشعب وهذه المراتب ثلاث من صفات الوحي وواحدة من صفات حامله وهي تمثله رجلا المرتبة الخامسة وهي من صفات

المرتبة الخامسة

حامله ايضا ان يرى الملك جبريل في صورته التي خلق عليها له ستماية جناح كل جناح منها يسد افق السما حتى ما يرى في السما شي فيوحي
يوصل اليه ما شا الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين احداهما في الارض حين ساله ان يريه نفسه فراه في الافق الاعلى قال الحافظ ابن كثير
كانت والنبي صلى الله عليه وسلم بغار حرا واول البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدرة المنتهى كما دل عليه قوله تعالى في سورة النجم ولقد راه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وروى احمد وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته الاصلية الا مرتين
اما واحدة فانه ساله ان يريه نفسه فاراه نفسه فسد الافق واما الاخرى فليلة الاسرى عند السدرة قال في الفتح وهو مبين لما في صحيح مسلم
عن عايشة لم يرى يعني جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين وللترمذي من طريق مسروق عن عايشة لم ير محمد جبريل في صورته الا مرتين
عند سدرة المنتهى ومرة في اجياد وهو يقوي رواية ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اول ما راى جبريل
باجياد وصرخ يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيا فرفع بصره فاذا هو في افق السما فقال جبريل يا محمد جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيا ثم
خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن له جبريل من قبل حراء فذكر قصة اقرائه اقرا باسم ربك وراى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يخطفان
البصر فتكون هذه المرة غير المرتين وانما لم تضمها عايشة اليهما لاحتمال ان لا يكون راه فيها على تمام صورته والعلم عند الله انتهى ووقع
عند ابي الشيخ عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت اني رايتك في صورتك الاصلية قال وتحب ذلك قال نعم موعدك كذا
وكذا من الليل ببقيع الغرقد فلقيه موعده فنشر جناحا من اجنحته فسد افق السما حتى ما يرى في السما شي وفي مرسل الزهري عند ابن المبارك
في الزهد انه ساله ان يتراءى له في صورته الاصلية قال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج الى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في
صورته فغشي عليه حين راه ثم افاق الحديث فان صحا فيمكن انه اراه بعض صورته الاصلية كما هو صريح قوله فنشر جناحا الا انها مرة ثالثة
على تمام الصفة فلا ينافي ما في الصحيح ولا ما عدوه من خصايصه من رويته له مرتين على صورته الاصلية وقد كنت ابديت هذا على وقوفي
على كلام الفتح الذي سبقته بحمد الله على الموافقة المرتبة السادسة وهي والثلاث بعدها من صفات الوحي ما اوحاه الله اليه وهو

المرتبة السادسة

فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما صرح به في حديث ابي
سعيد عند البيهقي ان الله قال له ذلك ليلة الاسرا وساقه المصنف في المقصد السادس وفي شفعه وغيره قال شيخنا وهي اولى لشمولها السنن وفرض
غير الصلوات المرتبة السابعة كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى ولا ينافي ذلك قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه

المرتبة السابعة

الله الا وحيا لان معناه كما قال البيضاوي كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات
متعاقبة او هو ما يعم المشافهة به كما في حديث المعراج وما وعد به في حديث الروية والمهتف كما اتفق لموسى في طوى والطور ولكن عطف
قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دالة على جواز الروية لا على امتناعها انتهى وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله
له كفاحا بكسر الكاف اي مواجهة بغير حجاب انتهى كلام ابن القيم قال شيخ الاسلام عبر به على عادتهم ان من ولي قاضي القضاة يطلقون
ذلك الولي اي ولي الدين ضو من النقي في من العلم والراجح جوازه واسمه احمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي المصري قاضيها الامام العلامة
الحافظ بن الحافظ الاصولي الفقيه ذو الفنون والتصانيف النافعة المشهورة تخرج في الفن بابيه واعتنى به ابوه فاسمعه الكثير من اصحاب
الفخر وغيره واشتغل على ابيه ولازم البلقيني في الفقه واملى اكثر من ستماية مجلس توفي في سابع عشري شعبان سنة ست وعشرين وثمانماية
وكان ابن القيم اخذ ذكر المذكور من المراتب الخمسة الاول من روض السهيلي فانه عدها سبعا فذكر الخمسة وكلام الله من وراء حجاب
اما في اليقظة او المنام ونزول اسرافيل فرع عنه احتمالات العقول لا تغتر بما في روض النفوس لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه
بكلمات من الوحي بعدما اوحى اليه جبريل اول سورة اقرا وقيل تتابع مجيء جبريل مع انه ذكره في الروض بقوله فقد ثبت في الطرق
الصحاح بفتح الصاد وكسرها عن عامر الشعبي التابعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اي قرن كما هو المنقول عن الشعبي
فيما ياتي بلفظ قرن بنبوته اسرافيل على الثابت عن الشعبي لا ميكايل وان جزم به ابن التين قال الشامي كالحافظ وكان يتراءى اي يظهر
له بحيث يراه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين بنا على الظاهر من الروية وقيل كان يسمعه ولا يراه فان صح فيحتمل انه قبل النبوة وانه
بعدها ولا يلزم من التراي الروية بل مجرد الالتقا نحو فلما تراءت الفيتان اي التقتا وياتيه بالكلمة اي اللفظ الذي يخاطبه به والشي
الافعال والاداب التي يعلمه اياها وهذا اولى من ان الشي تفسيري ثم وكل قرن به جبريل ليوحي اليه ما يومر بتبليغه له فجاه بالقران
والوحي هكذا بقية كلام الروض وكان المصنف حذفه لانه لم يقع في المسند عن الشعبي كما ياتي فلعله اقتصر على القران لانه الذي انفرد به
جبريل ولانه اعظم المعجزات وظاهر هذا الاثر ان جبريل لم ياته تلك المدة وقد ورد انه لم ينقطع عنه وجمع بانه كان ياتيه فيها احيانا واسرافيل

قرن

قرن به ليفعل معه كلما يحتاج له فقد اجتمعا في المجيء اليه فيهما لكن اثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه مرسل او معضل وقد عارضه ما هو
اصح منه كما ياتي قريبا وقد انكر الواقدي كون غير جبريل وكل به قال الشامي وهو المعتمد انتهى فلذا لم يذكره ابن القيم واما قوله اعني
ابن القيم السادسة ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج مع قوله السابعة كلام الله بلا واسطة فلا يظهر التغاير بينهما حتى
يجعلها مرتبتين فلا يخلو من ارادة احد امرين فان اراد ما اوحاه اليه جبريل اي ما اوحاه الله على لسانه فهو داخل فيما تقدم له من المراتب وذلك
لانه اما ان يكون جبريل في تلك الحالة على صورته الاصلية او على صورة الادمي وكلاهما قد تقدم ذكره في كلامه فلا يصح كونها مرتبة مستقلة وان
اراد وحي الله اليه بلا واسطة ملك وهو الظاهر المتبادر من قوله اوحاه الله اليه فهي الصورة التي بعدها وهي السابعة واجاب شيخنا بانه اراد
الشق الاول ويمنع دخوله فيما قبله لجواز انه اوحاه اليه بصفة من صفات الملايكة وليست صفته الاصلية فانه كما هو متمكن من مجيئه على صورة بني
ادم متمكن من مجيئه على صورة ليست مالوفة ولا هي صورته الاصلية واما قوله وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بغير
حجاب فمداره بناه على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم راى ربه تعالى واما على مذهب من قال لم يره فلا يصح عدها مرتبة زايدة لدخولها
في السابعة هذا تقريره قال شيخنا ولا يتعين لانهما حالتان وان قلنا بمنع الروية بان يكون سمع الكلام بمجرده لكن مرة على وجه على غاية
القرب اللايق به من كونه بعد مجاوزة الرفرف ومرة فيما دون ذلك قال ويجوز التغاير ايضا وان قلنا راه بان يكون كلمه مرة بدون واسطة ملك بلا روية
ومرة بعد مجاوزة الرفرف بروية وهي مسالة خلاف الراجح منه عند اكثر العلما انه راه كما قال النووي وياتي الكلام عليها ان شا الله تعالى في المقصد الخامس
وياتي فيه ذكر الحجب وكم هي في نفس كلام الله وانما بفرض صحتها انما هي بالنسبة الى المخلوقين اما هو تعالى فلا يحجبه شي ولذا قال ابن عطية ونقله عنه السبكي
معنى من وراء حجاب ان يسمع كلامه من غير ان يعرف له جهة ولا حيزا اي من خفاء عن المتكلم لا يحده السامع ولا يتصوره بذهنه وليس كالحجاب في الشاهد
انتهى ويحتمل في وجه التغاير بين السادسة والسابعة ان ابن القيم رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل لا ما هو الظاهر منه ولكنه غاير
بينه وبين ما قبله من المراتب الخمسة باعتبار محل الايحا اي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض والاولى جواب شيخنا الاتي انه باعتبار
الصفة ولا يقال يلزم على هذا الاحتمال ان تتعدد اقسام اي انواع الوحي باعتبار البقعة بضم البا اكثر من فتحها القطعة من الارض وجمعها على الضم
بقع كغرف وعلى الفتح بقاع ككلاب والجنسية فيصدق بجميع الاماكن التي نزل عليه فيها فلا بد ان الاولى التعبير بالجمع الذي جا فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو غير ممكن لكثرة نزوله عليه في اماكن لا تحصى لانا نقول الوحي الحاصل في السما باعتبار ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف
بقاعها انتهى كلام الولي العراقي ومحصله جميع بقاع الارض نوع واحد وما في السما نوع واحد فلم يلزم تعدد انواعه باعتبار البقعة قلت ويراد ايضا
كلامه له تعالى في المنام فقد عده في الروض منها قال في الاتقان وليس في القران من هذا النوع شي فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر سورة البقرة
وبعض سورة الضحى والم نشرح واستدل على ذلك باخبار كما في حديث الزهري نسبته الى جده الاعلى زهرة ابن كلاب القرشي من رهط امنة ام
النبي صلى الله عليه وسلم اتفقوا على اتقانه وامامته بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في احسن صورة اي صفة هي
احسن الصفات وفي الرواية احسبه قال في المنام فقال يا محمد اتدري وفي رواية هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قال في النهاية اي فيم يتقاول الملايكة
المقربون سوالا وجوابا فيما بينهم وقال التوربشتي المراد بالاختصام التقاول الذي كان بينهم في الكفارات والدرجات شبه تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم
من السوال والجواب بما يجري بين المتخاصمين انتهى اي واستعير له اسمه ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اما عبارة
عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى السما واما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وانافتها على غيرها واما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضايل
لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملايكة بسببها مع تهافتهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات انتهى الحديث تمامه قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات فالكفارات
المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضو في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان
من خطيته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام رواه بتمامه عبد الرزاق
واحمد والترمذي والطبراني عن ابن عباس مرفوعا والترمذي وابن مردويه والطبراني من حديث معاذ ثم مرتبة اخرى وهي العلم الذي يلقيه الله
تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام على القول بانه يجتهد وانما عد اجتهاده من مراتب الوحي لانه اتفق على انه عليه السلام اذا
اجتهد اصاب قطعا اما لظهور الحق له ابتدا واما بالتنبيه عليه ان فرض خلافه فلا يقدح فيه القول بجواز وقوع الخطا في اجتهاده لكن لا يقر عليه وكان
معصوما من الخطا فلا يقع منه اصلا على الصحيح وهذا خرق للعادة في حقه دون الامة وهو اي العلم الحاصل بالاجتهاد يفارق النفث اي ما يحصل
به في الروع فالمشبه به ليس نفس النفث لانه القا الملك في الروع والحس تشبيه العلم به من حيث حصوله بالاجتهاد وحصول النفث اي اثره لانه
الحاصل في الروع بدونه اي الاجتهاد ومرتبة اخرى وهي مجيء جبريل في صورة رجل غير دحية كما في الصحيحين عن ابي هريرة كان النبي صلى الله
عليه وسلم بارزا للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان الحديث وفي رواية فاتاه جبريل وفي اخره هذا جبريل جا يعلم الناس دينهم ورواه مسلم ايضا بلفظ

بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فهذا صريح فى انه تمثل بصورة رجل غير دحية لان دحية كان معروفا عندهم ذكره اى هذا النوع ابن المنير والاوفق ذكرها بالتانيث لقوله مرتبة ولقوله وان كانت داخلة فى المرتبة الثالثة التى ذكرها ابن القيم لانه صدرها بقوله كان يتمثل له الملك رجلا ولا ترد هذه على قول السبكى فى تائيته ٥ ولازمك الناموس اما بشكله ٥ واما بنعت او بحلية دحية ٥ لان هذه الاحوال الثلاثة لما غلبت لم يعتد بغيرها ولذا قال ولازمك على انه يمكن انه اراد ولازمك على الصورة التى تعلم منها حين المجئ انه وحى واما هذه فلم يعلم انه جبريل حتى ولى كما دل عليه قوله فى الصحيح ثم ادبر فقال ردوه فلم يروا شيئا وصرح به فى حديث ابى عامر بلفظ والذى نفس محمد بيده ما جاءنى قط الا وانا اعرفه الا ان تكون هذه المرة وفى رواية سليمان التيمى وابن حبان والذى نفسى بيده ما شبه على منذ اتانى قبل مرتى هذه وما عرفته حتى ولى وذكر الحليمى بالتكبير نسبة الى جد ابيه فانه العلامة البارع المحدث القاضى ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الشافعى الفقيه صاحب اليد الطولى فى العلوم والادب والتصانيف المفيدة مات فى ربيع الاول سنة ثلاث واربعماية ان الوحى كان ياتيه على ستة واربعين نوعا فذكرها وغالبها كما فى فتح البارى من صفات حامل الوحى ومجموعها اى جملتها يدخل فيما ذكر والله اعلم ومنها ما فى الاتقان ان الملك ياتيه فى النوم وهل نزل عليه فيه قران او لا والاشبه انه كله يقظة وفهم قاهون من خبر مسلم وابى داود والنسائى عن انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقالوا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل على انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ان الكوثر نزلت فى تلك الاغفاءة لان رؤيا الانبياء وحى واجاب الرافعى بانه خطر له فى النوم سورة الكوثر المنزلة فى اليقظة او عرض عليه الكوثر الذى نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم او الاغفاءة ليست نوما بل هى البرحاء التى كانت تعتريه عند الوحى قال صاحب الاتقان والاخير اصح من الاول لان قوله انزل على انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك انتهى ووهم من ذكر هذا عند قوله المار كلامه تعالى له فى المنام لانه فى الاتقان انما ذكره فى مجئ الملك مناما وما ذكر فى تلك المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها تصوره بصورة فحل من الابل فاتحا فاه ليلتقم ابا جهل لما اراد ان يلقى على النبى صلى الله عليه وسلم حجرا كبيرا وهو يصلى واخبر صلى الله عليه وسلم انه جبريل ولما اقتضى منه دين الاراشى الذى مطله بثمن ابله وشكى لقريش فدلوه على المصطفى صلى الله عليه وسلم استهزاء لعلمهم بشدة عداوته فلما اتاه قال لا تبرح حتى ياخذ حقه فعيره قريش فقال رايت فحلا من الابل لو امتنعت لاكلنى ذكرهما ابن اسحق وذكر القاضى ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير الجروى الجزاعى الاسكندرى قاضيها وخطيبها المتقن الامام العلامة البارع الفقيه الاصولى المفسر المتبحر فى العلوم ذو التصانيف الحسنة المفيدة والباع الطويل فى التفسير والفقه والبلاغة والانشا توفى اول ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وستماية عن ثلاث وستين سنة قال العز بن عبد السلام الديار المصرية تفتخر برجلين فى طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية ان الحال كان يختلف بالوحى باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد خاص بالخير حيث اطلق كالعدة بما قال الغزالى او اعطى عليه وبشارة بكسر البا وتضم مختصة بالخير حيث اطلقت ايضا لبيان المراد به ولعله اراد بها ما قابل التخويف بالعذاب فشمل القصص والاحكام وغيرها مما لم يصرح فيه بالعذاب على ان القصص باعتبار ما سيقت له فيها ايماء بان من لم يومن ربما يصيبه ما اصاب من فيهم القصص نزل الملك بصورة الادمى وخاطبه من غير كد انتعاب فى تلقى الوحى وان نزل بوعيد بشر لاختصاصه به كالايعاد ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس وظاهره انه لا فرق فى انقسام ما نزل به الى القسمين بين القران وغيره ولعله اشار الى هذا مراد ابن المنير والا فالذى فى كلامه تقسيم ما جاء به من القران الى هذين ونظر فيه الحافظ بان الظاهر انه لا يختص بالقران ولما ذكر مراتب الوحى ناسب ان يذكر عدد مراته وذكر غير المصطفى صلى الله عليه وسلم بيانا لزيادة كرامته على ربه وهذا اولى من جعله استطرادا ولو قوعه فى كلام الناقل عنه فقال وقد ذكر ابن عادل فى تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم اثنى عشر مرة ونزل على ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وفى كلام الحافظ عثمان الديمى اربعين فقط وعلى موسى اربعماية وعلى عيسى عشر مرات قال بعضهم ثلاث مرات فى صغره وسبع مرات فى كبره وزاد الحافظ الديمى كما نقله عنه تلميذه الشمس الشامى فى شرح الرسالة وعلى يعقوب اربعا وعلى ايوب ثلاثا وظاهره كابن عادل انه لم يبلغهما عدد فى غيرهم وظاهرها ايضا ان نزوله على المذكورين يقظة وفى الاتقان عن بعضهم ان الوحى الى جميعهم مناما الا اولى العزم المصطفى ونوح وابرهيم وموسى وعيسى فانه كان ياتيهم يقظة ومناما وقال بعض للملك صورتان حقيقيه ومثاليه فالحقيقية لم تقع الا للمصطفى والمثاليه هى الواقعة لبقية الانبيا بل شاركهم فيها بعض الصحابة انتهى كذا قال رحمه الله ثم اماته لانه لم يسنده ومثله يحتاج لتوقيف وقد روى مرضه لان له طرقا لا تخلو من مقال لكنها متعددة يحصل باجتماعها القوة واعتضاد بعضها ببعض فيفيد ان للحديث اصلا ان جبريل بدا اى ظهر وفى نسخة تبدا والاولى اوفق باللغة له صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة عند ابن اسحق اى بجبل حرا كما فى الخميس وهو يفسر قول زيد بن حارثة عند ابن ماجة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول ما اوحى اليه اتاه جبريل فعلمه الوضوء فى احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك بضم اليا والهمزة من اقراء السلام ويقول لك انت رسولى الى الجن والانس لعله اتفق عليها القولم فادعهم الى قول لا اله الا الله اى ومحمد رسول الله فلا ينافى انه مبعوث الى الملايكة ايضا على الاصح عند جمع محققين منهم البارزى وابن حزم والسبكى او الاختصاص الدعوة بهم فى الابتدا وبافى انشا الله تعالى بسط ذلك فى الخصايص ثم ضرب برجله الارض من الملاق النقل على الجزيدل رواية ابن اسحق وغيره فهز بعقبه بفتح العين وكسر القاف

موخر

موخر القدم فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل زاد ابن اسحق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف الطهور الى الصلاة ثم امره ان يتوضا كما راه يتوضى وروى احمد وابن ماجه والحارث وغيرهم عن اسامة بن زيد عن ابيه ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فى اول ما اوحى اليه فاراه الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه وقام جبريل يصلى وامره ان يصلى معه زاد فى رواية ابى نعيم عن عايشة فصلى ركعتين نحو الكعبة فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر محركة جمع مدرة قطع الطين اليابس او العلك الذى لا رمل فيه والمدن والحضر كما فى القاموس ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يرد عليها مكافاة وان لم يكن واجبا قاله الولجى ورد بان السلام شرع للتحية وليست من اهلها وبانه يتوقف على نقل وفيه نظر فان المكافاة تكون ولو لغير الاهل وهو لم يجزم به حتى يطالب بنقل انما ابداه احتمالا وهو كاف فى مثل هذا وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتى خديجة فاخبرها فغشى عليها من الفرح زاد فى رواية ثم اخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضى ليريها الوضو ثم امرها فتوضات وصلى بها كما صلى به جبريل زاد فى رواية وكانت اول من صلى وفى رواية ابى نعيم فقالت ارنى كيف اراك فاراها فتوضات ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله فكان ذلك اول فرضها اى الصلاة من حيث هى لا الخمس لان فرضها انما كان صبح الاسرا وهذه وقعت عقب الوحى كما مر والمراد اول تقريرها ركعتين فلا ينافى ما يجئ عن النووى من انه لم يفرض قبل الخمس الا قيام الليل ثم ان الله تعالى اقرها اى شرعها على هيئة ما كان يصليها قبل فى السفر كذلك ركعتين واتمها فى الحضر اربعا وبهذا التقرير اندفع الاشكال وقال مقاتل بن سليمان البلخى المفسر قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال وكيع كان كذابا وقال النسائى يضع الحديث مات سنة خمس ومايه وقيل بعدها كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة وهما اول النهار والمتبادر انه كان يصليهما قبل طلوع الشمس كما ياتى عن الفتح وركعتين بالعشى قبل غروبها ويحتمل انه كان يقرا فيهما بما اتاه من سورة اقرا حتى نزلت الفاتحة لقوله تعالى وسبح صلى متلبسا بحمد ربك بالعشى والابكار قيل يرده ما جاء ان تاجرا قدم الحج فى الجاهلية فاتى العباس ليبتاع منه فراى النبى صلى الله عليه وسلم وخديجة وعليا خرجوا من خبا وصلى بهم حين زالت الشمس وسال التاجر العباس فاخبره بخبرهم وان هذا الفعل صلاة مشروعة ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشى وقيل هو اخر النهار وقيل من الزوال الى الصباح وقيل من المغرب الى العتمة قال فى فتح البارى كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا يصلى قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شئ من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة ركعتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه اى الدليل له قوله تعالى وسبح اى صل حال كونك متلبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى وقال النووى الامام الفقيه الحافظ الاوحد القدوة المتقن البارع الورع الزاهد الامر بالمعروف الناهى عن المنكر التارك لجميع ملاذ الدنيا حتى الزواج المهاب عند الملوك شيخ الاسلام علم الاولياء محيى الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مرى المبارك له فى علمه وتصانيفه لحسن قصده المتوفى فى رابع عشرى رجب سنة ست وسبعين وستماية عن ست واربعين سنة اول ما وجب الانذار والدعا الى التوحيد لقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ثم فرض الله تعالى من قيام الليل عليه وعلى امته ما ذكره فى اول سورة المزمل بقوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ثم نسخه بما فى اخرها من قوله فاقرءوا ما تيسر منه اذ المراد صلوا ما تيسر لكم ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا بمكة فقد حكى الشيخ ابو حامد عن نص الشافعى ان قيام الليل كان واجبا اول الاسلام عليه وعلى امته ثم نسخ عنه بما فى اخر سورة المزمل وعن امته بالصلوات الخمس قال النووى وهو الاصح والصحيح وفى مسلم عن عايشة ما يدل عليه انتهى لكن الذى عليه الجمهور واكثر اصحاب الشافعى وغيرهم انه لم ينسخ لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اى عبادة زايدة فى فرايضك نعم نسخ الوجوب فى حق الامة وبقى الندب لاحاديث كثيرة واما ما ذكره فى هذه الرواية من ان جبريل علمه الوضو وامره به فيدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسرا قال السهيلى على هذا الحديث مكى بالفرض مدنى بالتلاوة لان اية الوضوء مدنية وانما قالت عايشة فانزل الله اية التيمم ولم تقل اية الوضوء وهى هى لان الوضوء كان معروفا قبل غير انه لم يكن قرانا يتلى حتى نزلت اية المايدة انتهى ثم عقب المص هذا المبحث بفترة الوحى لبيان ان الوضوء والصلاة كانا عقب الوحى قبل الفترة خلافا لمن توهم انهما بعد نزول المدثر فقال ثم فتر الوحى فترة حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم واحزنه خوفا ان يكون لتقصير منه او لما احرجه من تكذيب من بلغه كما مر عن عياض وفترة الوحى عبارة كما قال فى الفتح عبارة عن تاخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع بفتح الرا الفزع وليحصل له التشوق الى العود فقد روى البخارى من طريق معمر ما يدل على ذلك انتهى كلام الفتح يعنى البلاغ المذكور اخر الحديث السابق وكانت مدة فترة الوحى ثلاث سنين وقال السهيلى جاء فى بعض الاحاديث المسندة انها سنتان ونصف وفى رواية اخرى ان مدة الرويا ستة اشهر فمن قال مكث بمكة عشرا حذف مدة الرويا والفترة ومن قال ثلاث عشرة اضافهما قال فى الفتح ولا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس ان مدة الفترة كانت اياما انتهى وقال مغلطاى فى الزهر لجدس فيه ما فى تفسير ابن عباس انها كانت اربعين يوما وفى تفسير ابن الجوزى ومعانى الزجاج خمسة عشر وفى تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه بحاله عند ربه لا ما ذكر السهيلى وجنح لصحته انتهى وعلى فرض الصحة جمع بانها كانت سنتين ونصفا ومن قال ثلاثة جبر الكسر ومن قال ثلاثة الغاه والمراد باربعين فما دونها ان مدة الانقطاع الذى لم يات فيها اسرافيل ولا جبريل اختلف فاقلها ثلاثة ايام واكثرها اربعون وبعضها خمسة عشر وبعضها

لهم والاورد فيه فقد قيل العشى ما بين الزوال الى الغروب مرم

فترة الوحى

هذا اسبق علم وهو طريقه
ولعل الصواب ستان انتهى

اثنى عشر وقوله كما جزم به اى بانها ثلاث سنين ابن اسحق مخالفا لقول العيون تبعا للروض وفترة الوحى لم يذكر لها ابن اسحق مدة معينة انتهى وهو الصواب وتبع المصى فى ذلك الحافظ كما تبعه السيوطى ورد على الثلاثة جميعا بالصراحة الشامى فقال هذا وهم بلا شك وعزوا ذلك بالجزم لابن اسحق اشد انتهى ودليل كونها ثلاث سنين ما فى تاريخ الامام احمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان الحافظ عن الشعبى عامر بن شراحيل التابعى انه قال انزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين وكان يعلمه الكلمة اللفظ الذى يخاطب به والشى الافعال والاداب التى يعلمها له ولم ينزل عليه القران على لسانه لان انزال الكتب الالهية من خصائص جبريل فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القران وغيره على لسانه وحرانه حفظ القران بالذكر لاختصاص جبريل به عشرين سنة وكذا رواه اى اثر الشعبى ابن سعد والبيهقى واثر الشعبى هذا وان صح اسناده اليه مرسل او معضل وكلاهما من اقسام الضعيف وقد انكره الواقدى وقال لم يكن قرنه من الملايكة الا جبريل قال الشامى هو المعتمد انتهى وتوقف الحافظ فيه بان المثبت مقدم على النافى الا ان لم يصحبه دليل نفيه وجوابه قول الحافظ السيوطى قد ورد ما يوهى اثر الشعبى وهو ما اخرجه مسلم والنساى والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السما من فوق فرفع جبريل طرفه الى السما فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط فجا الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقره قال جماعة من العلما هذا الملك اسرافيل واخرج الطبرانى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السما ما هبط على نبى قبلى ولا يهبط على احد بعدى وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرنى ان اخيرك ان شيت نبيا عبدا وان شيت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاوما الى ان تواضع فلو انى قلت نبيا ملكا لسارت معى الجبال ذهبا قال وهاتان القصتان بعد ابتدا الوحى بسنين كما يعرف من ساير طرق الاحاديث وهما ظاهرتان فى ان اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبى انه اتاه فى الابتدا الوحى انتهى وفى شرح البخارى للمصنف تبعا للفتح قول الشعبى معارض بما روى عن ابن عباس ان الفترة المذكورة كانت اياما فلا يحتج بمرسله لا سيما مع ما عارضه انتهى فلم تكن الفترة المذكورة الا اياما كما قال مغلطاى انه الاشبه وهو صريح قوله فى حديث البخارى المار وفتر الوحى فترة حتى حزن حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل تبدا له جبريل الخ وورد انه لم ينقطع عنه كما مر الا اياما على انه لو صح ان اسرافيل اتاه فى الابتدا لم يمنع مجى جبريل فكانا يختلفان فى المجى اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح فى فتح البارى بانه ليس المراد بفترة الوحى المقدرة بثلاث سنين من نزول اقرا ويايها المدثر عدم مجى جبريل اليه بل تاخر نزول القران فقط انتهى فقد تبين من جملة ما ساقه ان نبوته عليه الصلاة والسلام كانت متقدمة على ارساله لان نزول قم فانذر انما كان بعد الفترة الواقعة بعد النبوة كما قال ابو عمر بن عبد البر وغيره كما حكاه ابو امامة بن النقاش وكان الاولى الغا لانه بيان لسبق نبوته فى نزول سورة اقرا نبوته وفى سورة المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا متاخر عن الاول فيفيد المدعى وهو سبق النبوة لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار جمع طور اى احوال الادمى من الخلق والتعليم والافهام ناسب ان يكون اول سورة انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعى وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداه الى نبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ومن عليه بذلك فى معرض بفتح الميم وكسر الراء اى موضع ظهور تعريف عباده بما اسداه او صله اليهم من نعمة البيان الفهمى والنطقى والخطى ثم يامره سبحانه وتعالى ان ينذر فينذر عباده فلهذه النكتة كانت النبوة سابقة وقيل معا متقاربان وذكر شيخنا فيما مر عن بعض شيوخه انه الصحيح قال ويويده ان الوضوء والصلاة كانا اول الوحى مع نزول اقرا فان مفاده انه لم يامر خديجة وعليا بهما الا بعد الوحى اليه بذلك وهذا عين الرسالة وتاخر اظهارها لا ينفى لجواز انه امر بالتبليغ حالا لمن علم اجابته وعدم ابايه كما كان يصلى مستخفيا والله اعلم بحقيقة ذلك

ذكر اول من امن بالله ورسوله

ذكر اول من امن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فكان اول من امن بالبعث ثم بالله وصدق عطف تفسير فالايمان التصديق صديقة بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول اولى اذ المجهول الاولية وانما قال من النسا اى الدايمة الصدق مبالغة مع اختصاص الصديقة بالنسا دفعا لتوهم انها صديقة الامة فيوهم تميزها على ابى بكر خديجة قاله ابن اسحاق وموسى بن عقبة والواقدى والاموى وغيرهم قال النووى وهو الصواب عند جماعة من المحققين وحكى الثعلبى وابن عبد البر والسهيلى عليه الاتفاق وقال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امراة باجماع المسلمين فقامت باعباء اى بالمشاق التى يطلب تحملها وفا بحقوق الصديقة والاعبا فى الاصل الثقل فشبه الاحوال بها مبالغة ودليل قيامها بتلك الحقوق انه قال لها صلى الله عليه وسلم لما رجع يرجف فواده بعد مجى جبريل له خشيت على نفسى فقالت له ابشر بهمزة قطع فوالله لا يخزيك الله ابدا ثم استدلت على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة كقرى الضيف وحمل الكل والاخلاق الزكية الرضية اى الملكات الحاملة على الافعال الحسنة والشيم بمعنى الاخلاق فالعطف مساو وعطفهما على الصفات عطف سبب على مسبب على ان من كان كذلك لا يخزى ابدا وهو من بديع علمها وقوة عارضتها قال ابن اسحق وازرته على امره فخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيا يكرهه من رد وتكذيب الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جازاها الله سيما انه فبعث جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بغار حرا كما فى رواية الطبرانى وقال له اقرا عليها السلام من ربها

ومن

ومنى السلام وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب كما فى الصحيح وفى الطبرانى فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفى النساى وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثنا عليه ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللولو المجوف وابدى السهيلى لنفى الصخب والنصب لطيفة هى انه صلى الله عليه وسلم لما دعى الى الايمان اجابت طوعا ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالت عنه كل تعب وانسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب ان تكون منزلتها التى بشرها بها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضى الله عنها واقرا السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها ولم تسوءه صلى الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امراة قط من زوجاته وكان اول بالنصب والرفع على ما مر دجل ذكرا من بعدها صديق الامة لنسبته لتصديق النبى صلى الله عليه وسلم وروى الطبرانى برجال ثقات ان عليا كان يحلف بالله ان الله انزل اسم ابى بكر من السما الصديق وحكمه الرفع فلا مدخل فيه للراى وقيل كان ابتدا تسميته بذلك صبيحة الاسرا واسبقها اى الامة بعد خديجة الى الاسلام ابو بكر بدل او عطف بيان لصديق على انه اسم كان وعلى انه خبرها فهو خبر مبتدا محذوف اى وهو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابى قحافة على المشهور ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة قاله الفتح وفى جامع الاصول يقال كان اسمه فى الجاهلية عبد رب الكعبة فغيره صلى الله عليه وسلم الى عبد الله وينافيه ما روى ابن عساكر عن عايشة ان اسمه الذى سماه به اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الا ان يكون سمى بها حين الولادة لكن اشتهر فى الجاهلية بذاك وفى الاسلام بعبد الله فمعنى سماه النبى صلى الله عليه وسلم قرر اسمه على عبد الله قال فى الفتح وكان يسمى ايضا عتيقا واختلف فى انه اسم اصلى له او لانه ليس فى نسبه ما يعاب به او لقدمه فى الخير وسبقه الى الاسلام او لحسنه او لان امه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد او لان النبى صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من النار كما فى حديث عايشة عند الترمذى وصححه ابن حبان انتهى قال الزمخشرى ولعله كنى بابى بكر لابتكاره للخصال الحميده انتهى ولم اقف على من كناه به هل المصطفى او غيره نازره بالهمز اى واساه وعاونه وبالواو شاذ كما فى القاموس فى نصر دين الله بنفسه وماله وعن ابن عباس انه اول الناس اسلاما واستشهد ابن عباس وفى لفظ وتمثل بقول حسان بن ثابت الانصارى اذا تذكرت شجوا اى هما وحزنا يريد ما كابده ابو بكر فاطلق عليه شجوا لاقتضايه ذلك او اراد حزنه مما جرى على المصطفى من اخى ثقة اى صديقا او صاحب ايتمان والمعنى اذا تذكرت من يقتدى به فى تحمل المشاق القلبية والبدنية لاجل صديقه فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا صلة اذكر وما مصدرية اى تذكر بفعله الجميل خير البرية بالنصب بدل من ابا بكر او صفة له اتقاها صفة بعد صفة والعاطف مقدر واعدلها بعد النبى تنازعه خير البريه وما عطف عليه وال للعهد وهو المصطفى فالمراد بالبرية امته وبالبعدية فى رتبة الفضل لا الزمانية فان خيريته وما بعدها كان ثابتا فى حياته صلى الله عليه وسلم هكذا انبهنا عليه شيخنا العلامة البابلى لما قرا قول البخارى باب فضل ابى بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم او ال للاستغراق فالمراد بها من عدا الانبيا واوفاها اسم تفضيل من وفى بالعهد اى احفظها بما حملا اى بالذى حمله عنه عليه الصلاة والسلام من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بحقوق الله واداية وعطف على خير قوله والثانى للنبى صلى الله عليه وسلم فى الغار والثانى التابع له باذلا نفسه مفارقا اهله وماله ورياسته فى طاعة الله ورسوله وملا ومعاديا للناس فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التى لا تخفى بحيث قال صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر وقال ما احد اعظم عندى يدا من ابى بكر واسانى بنفسه وماله رواه الطبرانى وقال ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجنى ابنته واسانى بنفسه رواه ابن عساكر وقال الشعبى عاتب الله اهل الارض جميعا فى هذه الاية اى اية الا تنصروه غير ابى بكر وقد جوزى بصحبة الغار الصحبة على الحوض كما فى حديث ابن عمر رفعه انت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار فانعم لجزا المحمود مشهده بفتح الهاء اى الممدوح مكان حضوره من الناس لانه كما قال ابن اسحق كان رجلا مالفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه ياتونه ويالفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعايه جماعة عدهم كما ياتى واول الناس قدما صوبه بكسر القاف وسكون الدال تخفيفا هـ واصلها الفتح اى قديما او بضم القاف وسكون الدال اى تقدما وهو معمول لقوله صدق الرسلا بالجمع لان تصديقه تصديق لجميعهم كما فى كذبت قوم نوح المرسلين وفى نسخة منهم بدل قدما اى حال كونه معدودا منهم ثم فرح بانه اول من بادر لتصديق المرسلين وهو محل الاستشهاد من الابيات والالف فى اخر كل منها للاطلاق وهو اشباع حركة الروى فيتولد منها حرف مجانس لها رواه ابو عمر بن عبد البر وكذا الطبرانى فى الكبير وروى الترمذى عن ابى سعيد قال قال ابو بكر الست اول من اسلم وممن وافق ابن عباس وحسانا بالصرف ومنعه على انه من الحسن او الحس قاله الجوهرى لكن قال ابن مالك المسموع فيه منع الصرف اسما بنت ابى بكر ذات النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المايه ولم يسقط لها سن ولم يتغير لها عقل وابراهيم بن يزيد بن قيس النخعى بفتح النون والخا المعجمة نسبة الى النخع قبيلة الكوفى الفقيه الحافظ التابعى الوسط المتوفى وهو مختف من الحجاج سنة ست وتسعين والماجشون بفتح الجيم وكسرها وضم الشين لفظ فارسى لقب

به لانه تعلق من الفارسية بكلمة اذا لقى الرجل يقول دشوى شوى قاله الامام احمد ولانه لما نزل المدينة كان يلقى الناس ويقول جونى جونى قاله ابن ابى خيثمة اولحمرة وجنتيه سمى بالفارسية المايكون فعربه اهل المدينة بذلك قاله الحربى وقال الغسانى هو بالفارسية الماهكون فعرب ومعناه المورد ويقال الابيض الاحمر قال الدارقطنى لحمرة وجهه ويقال ان سكينة بالتصغير بنت الحسين بن على لقبته بذلك وقال البخارى فى تاريخه الاوسط الماجشون هو يعقوب بن ابى سلمة اخو عبد الله تجرى على بنيه وبنى اخيه **ومحمد بن المنكدر** بن عبد الله التيمى التابعى الصغير كثير الحديث عن ابيه وجابر وابن عمر وابن عباس وابى ايوب وابى هريرة وعائشة وخلق وعنه الزهرى ومالك وابو حنيفة وشعبة والسفيانان قال ابن عيينة كان من معادن الصدق ويجتمع اليه الصالحون مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين ومائة **والاخنس** بفتح الهمزة وخاء معجمة ساكنة ونون مفتوحة وسين مهملة بن شريق بفتح المعجمة وكسر الراء وتحتية وقاف الثقفى واسم الاخنس ابى حليف بنى زهرة صحابى من مسلمة الفتح وشهد حنينا واعطى مع المؤلفة وتوفى اول خلافة عمر ذكره الطبرى وابن شاهين هذا على ما فى النسخ والذى عند البغوى بدله والشعبى لما رواه عنه فى المستدرك ووقوع اسلام الصديق عقب خديجة لانه كان يتوقع ظهور نبوته عليه الصلاة والسلام لما سمعه من ورقة وكان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة له فقالت ان عمتك خديجة تزعم فى هذا اليوم ان زوجها نبى مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر حتى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم وروى ابن اسحاق بلاغا ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابى بكر ما عكم عنه حين ذكرته له قال ابن هشام قوله ما عكم اى تلبث قال فى الروض وكان من اسباب توفيق الله له انه رأى القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها ودخل فى كل بيت منه شعبة ثم كان جمعه فى حجره فقصها على بعض الكتابيين فعبرها له بان النبى المنتظر الذى قد اظل زمانه تتبعه وتكون اسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير فى اسد الغابة وابن ظفر فى البشر عن ابن مسعود ان ابا بكر خرج الى اليمن قبل البعثة قال فنزلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا قلت نعم واحسبك قرشيا قلت نعم واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لى فيك واحدة قلت وما هى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا افعل او تخبرنى لم ذاك قال اجد فى العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على امره فتى وكهل اما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان ترينى ما سألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما خفى على فكشفت له بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال انت هو ورب الكعبة وانى متقدم اليك فى امره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك واعطاك فقضيت باليمن اربى ثم اتيت الشيخ لاودعه فقال انت منى ابياتا الى ذلك النبى قلت نعم فذكر ابياتا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجائنى صناديد قريش فقلت نابكم او ظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب يتيم ابى طالب يزعم انه نبى ولولا انت ما انتظرنا به والكفاية فيك فقم فيهم على احسن شئ وذهبت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل اهلك وتركت دين ابائك فقال انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذى افادك الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبى قال الملك المعظم الذى ياتى الانبياء قبلى قلت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فانصرفت وقد سر صلى الله عليه وسلم باسلامى وفى سياقه نكارة فان كان محفوظا امكن الجمع بان سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه عقب اسلام خديجة واجتمع بحكيم وسمع الخبر عنده ولقيه الصناديد وقالوا له ما ذكر فاتاه صلى الله عليه وسلم وامن به بعد حصول الامرين واما الجمع بانه امن به اولا ثم سافر الى اليمن ولم يظهر اسلامه لقومه فلما رجع واخبروه بذلك اتى المصطفى صلى الله عليه وسلم واظهر اسلامه بين يديه ثانيا ففاسد لتصريحه بان سفره قبل البعثة ولانه لو كان امن ما خاطبه فى الخطاب بقوله يا محمد فقدت الى اخره على انه مما لا يليق التفوه به فى هذا المقام كيف وقد صرح غير واحد منهم ابن اسحق بانه لما اسلم اظهر اسلامه ودعا الى الله ورسوله **وقيل ان على بن ابى طالب** الهاشمى **اسلم بعد خديجة** قبل الصديق قطع به ابن اسحق وغيره محتجين بحديث ابى رافع صلى النبى صلى الله عليه وسلم اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخره وصلى على يوم الثلاثاء رواه الطبرانى وبما فى المستدرك نبى النبى يوم الاثنين واسلم على يوم الثلاثاء وروى ابن عبد البر ان محمد بن كعب القرظى سئل عن اولهما اسلاما فقال سبحان الله على اولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه عن ابيه وابو بكر اظهره **وكان** مما انعم الله به عليه كما قال ابن اسحق انه كان **فى حجر** مثلث الحاء اى منع **النبى صلى الله عليه وسلم** وكفالته وحفظه مما لا يليق به وذلك ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان من ايسر بنى هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتياه واخبراه بما اراد فقال اذا تركتما لى عقيلا ويقال وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ المصطفى صلى الله عليه وسلم عليا فلم يزل معه حتى بعثه الله فاتبعه وامن به وصدقه واخذ العباس جعفرا فلم يزل عنده حتى اسلم واستغنى عنه **فعلى هذا** المذكور من كونه فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم لا تنافى بين القولين فى ايهما بعد خديجة لامكان الجمع كما قال السهيلى بانه **يكون اول من اسلم من الرجال** البالغين **ابو بكر ويكون على اول صبى اسلم لانه كان صبيا لم يدرك** اى لم يبلغ **وكذا قاله** على ما حكى ان معاوية كتب اليه يا ابا حسن ان لى فضائل انا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه فقال على والله ما كتب اليه الا شعرا فكتب ك محمد النبى اخى وصهرى * وحمزة سيد الشهداء عمى * وجعفر الذى يضحى ويمسى *

يطهر مع الملائكة ابن امى * وبنت محمد سكنى وعرسى * مشوب لحمها بدمى ولحمى * وسبطا احمد ابناى منها * فمن منكم له سهم كسهمى ك سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت اوان حلمى ك فلما قرا معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يراه اهل الشام فيميلوا الى ابن ابى طالب قاله البيهقى هذا الشعر مما يجب على كل متوان فى على حفظه ليعلم مفاخره فى الاسلام وطرا بضم الطاء المهملة وفتحها اى جميعا وما بلغت بيان للمراد من صغيرا لان الصغر يتفاوت وحلمى بضم الحاء المهملة وسكون اللام على احدى اللغتين والثانية بضمها اى احتلامى اى خروج المنى وزعم المازنى وصوبه الزمخشرى انه لم يقل غير بيتين هما ك تلكم قريش تمنانى لتقتلنى * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا * فان هلكت فرهن ذمتى لهم * بذات ودقين لا يعفو لها اثر * وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين ذكره القاموس وهو مردود بما فى مسلم فقال على اى مجيبا لمرحب اليهودى ك انا الذى سمتنى امى حيدره * كليث غابات كريه المنظره * اوفيهم بالصاع كيل السندره * **وروى** الزبير بن بكار فى عمارة المسجد النبوى عن ام سلمة وقال على بن ابى طالب ك لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا * **وكان سن على اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبرى** وهو قول ابن اسحق واقتصر المص عليه لقول الحافظ انه ارجح الاقوال وروى ابن سفيان باسناد صحيح عن عروة قال اسلم على وهو ابن ثمان سنين وصدر به فى العيون لكن ابن عبد البر بعد ان حكاه عن ابى الاسود يتيم عروة قال لا اعلم احدا قال كقوله وقيل اثنى عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست وقيل خمس حكاها علماء العراق **وقال ابن عبد البر وممن ذهب الى ان عليا اول من اسلم من الرجال** اى الذكور وان كان صبيا **سلمان** الفارسى **وابو ذر** جندب بن جنادة الغفارى الزاهد احد السابقين روى الطبرانى عنهما قالا اخذ صلى الله عليه وسلم بيد على فقال ان هذا اول من امن بى **وخباب** بفتح المعجمة وشد الموحدة فالف فموحدة بن الارت بشد الفوقية التميمى البدرى احد السابقين روى عنه علقمة وقيس ابن ابى حازم توفى سنة سبع وثلاثين **وجابر** بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما **وابو سعيد** سعد بن مالك بن سنان **الخدرى** بدال مهملة **وزيد بن الارقم** بن زيد بن قيس الخزرجى اول مشاهده الخندق وانزل الله تصديقه فى سورة المنافقين مات سنة ست اوثمان وستين والروايات عن هؤلاء بكونه اول من اسلم عند الطبرانى باسانيده ورواه ايضا الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا وبسند ضعيف عنه مرفوعا ورواه الترمذى من طريق اخر عنه موقوفا **وهو قول** محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله **بن شهاب** نسب الى جد جده لشهرته **وقتادة** بن دعامة الاكمه **وغيرهم** بالرفع اى غير سلمان ومن عطف عليه كابى ايوب ويعلى بن مرة وعفيف الكندى وخزيمة بن ثابت وانس كما اسنده عنهم الطبرانى قال الحافظ فى التقريب ورجحه جمع وجلة وهو قول معترضه ويصح جر غير بناء على ان الجمع ما فوق الواحد وانشد المرزبانى لخزيمة فى على ك اليس اول من صلى لقبلتكم * واعلم الناس بالقران والسنن ك وقال كعب بن زهير من قصيدة يمدحه بها ك ان عليا لميمون نقيبته * بالصالحات من الافعال مشهور * صهر النبى وخير الناس مفتخرا * فكل من رامه بالفخر مفخور * صلى الطهور مع الامى اولهم * قبل المعاد ورب الناس مكفور * **واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا** من جملة كلام ابن عبد البر ووافقه على حكاية الاتفاق الثعلبى والسهيلى **وقيل اول رجل** خرجت خديجة لانها امنت قبل ذهابها بالمصطفى صلى الله عليه وسلم اليه **اسلم ورقة بن نوفل** قاله جماعة ومنعه اخرون **ولكن من يمنع** انه اول من اسلم **يدعى** تاخر الرسالة عن النبوة **و** انه **ادرك نبوته عليه السلام لا رسالته** التى لا يحكم بالاسلام الا لمن امن بعدها **لكن** لا يسلم اليه هذه الدعوى **جاء فى السير** كما فى زيادات المغازى من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق عن عمرو بن ابى اسحق عن ابيه عن ابى ميسرة التابعى الكبير مرسلا **وهى رواية ابى نعيم المتقدمة** قريبا قبل مراتب الوحى مسندة عن عائشة **انه** اى ورقة **قال ابشر فانا اشهد** اقر واذعن **انك الرسول الذى بشر به ابن مريم وانك على مثل** اى صفة مماثلة لصفة **ناموس موسى وانك نبى مرسل** تاكيد زيادة فى تطمينه **وانك ستؤمر بالجهاد** علم ذلك من الكتب القديمة لتبحره فى علم النصرانية **وان ادرك ذلك لاجاهدن معك** وفى اخر هذا الحديث فلما توفى قال صلى الله عليه وسلم لقد رايت القس فى الجنة عليه ثياب الحرير لانه امن بى وصدقنى واخرجه البيهقى فى الدلائل ايضا وروى ابن عدى عن جابر مرفوعا رايت ورقة فى بطنان الجنة عليه السندس ورواه ابن السكن بلفظ رايت ورقة على نهر من انهار الجنة **فهذا ان صح منه تصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم** لكن يجوز انه قاله قبل الرسالة لعلمه بالقرائن الدالة على ذلك فيكون كبحيرا وقد مر ان ذهاب خديجة لورقة كان عقب نزول اقرا ولم يتاخر وفاته والى هذا اشار الحافظ فقال حديث الصحيح ظاهر فى انه اقر بنبوته ولكنه مات قبل ان يدعو الناس الى الاسلام فيكون مثل بحيرا وفى اثبات الصحبة له نظر وتعقبه تلميذه البرهان البقاعى فقال هذا من العجائب كيف يماثل بين من امن بانه قد بعث بعد ما جاءه الوحى فانطبق عليه تعريف الصحابى الذى ذكره فى خطبته عن امن انه سيبعث ومات قبل ان يوحى اليه قال العلامة البرماوى ليس ورقة من هذا النوع لانه اجتمع به بعد الرسالة لما صح فى الاحاديث انه جاءه بعد مجى جبريل وانزال اقرا وبعد قوله ابشر يا محمد انا جبريل ارسلت اليك وانك رسول هذه الامة وقول ورقة ابشر وذكر ما ساقه المص وقال بعده ورؤيته عليه الصلاة والسلام لورقة فى الجنة وعليه ثياب خضر وحالته قال لا تسبوه فانى رايت له جنة او جنتين رواه الحاكم فى المستدرك واما قول الذهبى فى التجريد قال ابن منده اختلف فى اسلامه والاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فبعيد لما ذكرناه فهو صحابى قطعا بل اول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقينى يقرره انتهى ونقل كلام البلقينى بقوله **قال** شيخ الاسلام علامة الدنيا سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان بن نصر **البلقينى** الحافظ الفقيه البارع المجتهد المفتى المهم

المتوفى سنة خمس وثمانمائة بضم الموحدة وسكون اللام والياء وكسر القاف نسبة الى قرية بحمص قرب الحلة كما في اللب والمراصد والنسخ المعتمدة من
القاموس خلاف ما في بعضها من ان بلقين كعرنين **بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال** وذكره وان استفيد مما قرره لانه على انه بعد الرسالة
ولم يتقدم نص يحتج به **وبه قال العراقي** الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم **في نكته على** كتاب **ابن الصلاح** في علوم الحديث وبه جزم في نظم السيرة حيث قال ثمه
حمو الذي امن بعد ثانياه وكان برا صادقا قاموا اتياه **وذكره ابن منده في الصحابة** حاكيا الخلاف كما مر وذكره فيهم ايضا الطبري والبغوي
وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وحسبك بهم حجة ومرامه الصحيح ان النبوة والرسالة متقارنان وروى الزبير بن بكار عن عروة ان
ورقة مر ببلال وهو يعذب برمضاء مكة ليشرك فقال احد احد فقال ورقة احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا قال في الاصابة
وهذا مرسل جيد يدل على ان ورقة عاش الى ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والجمع بينه وبين قول عايشة فلم ينشب ورقة ان توفي
اي قبل ان يشتهر الاسلام ويوم المصطفى صلى الله عليه وسلم بالجهاد قال وما روى في مغازي ابن عايذ عن ابن عباس انه مات على نصرانيته فضعيف
انتهى باختصار وقد ارخ الخميس وفاة ورقة في السنة الثالثة من النبوة قال وفي المنتقى في السنة الرابعة قلت وما وقع في الخميس من قوله وما في
الصحيح عن عايشة ان الوحي تتابع في حياة ورقة فغلط اذ الذي فيه عنها فلم ينشب ورقة ان توفي **وحكى العراقي كون علي اول من اسلم عن**
اكثر العلما وقال الحاكم لا اعلم فيه خلافا بين اصحاب التواريخ قال والصحيح عند الجماعة ان ابا بكر اول من اسلم من الرجال البالغين لحديث عمرو بن عبسة
يعني حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من معك على هذا قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا رواه مسلم ولم يذكر عليا لصغره **وحكى ابن عبد البر الاتفاق**
عليه فقال اتفقوا على ان خديجة اول من امن ثم امن علي بعدها **وادعى الثعلبي** احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحق النيسابوري صاحب التفسير والعرايس
في قصص الانبيا قال الذهبي وكان حافظا راسا في التفسير والعربية متين الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين او سبع وثلاثين واربعمائة
ويقال له الثعلبي والثعالبي **اتفاق العلما على اول من اسلم خديجة وان اختلافهم انما هو فيمن اسلم بعدها** هل الصديق او علي او ورقة
لانها امنت قبل مجيئها بالمصطفى له لما اخبرها عن صفة ما راى في الغار لما ثبت عند ما قبل ذلك عن بحيرا وغيره انه النبي المنتظر وقيل زيد
ابن حارثة ذكره معمر عن الزهري وفوهه ابن اسحق على الصديق فقال اول من امن خديجة ثم علي ثم زيد ثم ابو بكر انتهى وقيل بلال وذكر عمر بن شبه
ان خالد بن سعيد بن العاص اسلم قبل علي وذكر ابن حبان انه اسلم قبل الصديق **قال** شيخ الاسلام تقي الدين عمرو عثمن **ابن الصلاح** بن عبد الرحمن بن
عثمان الكردي الشهرزوري الامام الحافظ المتبحر في الاصول والفروع والتفسير والحديث الزاهد الورع الجلالة المتوفى سنة ثلاث واربعين وستمائة
والاورع اي الادخل في الورع والاسلم من القول بما لا يطابق الواقع **ان** لا يطلق القول في تعيين اول المسلمين على الحقيقة لكونه مجهوما على عظمه
وتعارض الادلة فيه وعدم وجود قاطع يستند عليه بل يذكر قول يشمل جميع الاقوال بان **يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن**
الصبيان او الاحداث تنويع في العبارة **علي ومن النساء خديجة** وسبق ابن الصلاح لهذا الجمع الى هذا الخبر فاخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال اول من
اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة فتبعه العسكري وابن الصلاح وزاد العبيد والموالي فقالا **ومن الموالي زيد بن حارثة** حب
المصطفى والدحبه اسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة باربعماية درهم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له وجاء ابوه
وعمه كعب مكة فطلبا ان يفدياه فخيره عليه الصلاة والسلام بين ان يدفعه اليهما او يثبت عنده فاختار ان يبقى عنده فلاماه فما رجع وقال لا اختار عليه
احدا فقام صلى الله عليه وسلم الى الحجر وقال اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فطابت نفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جا الله بالاسلام فصدقه
واسلم في قصة مطولة ذكرها ابن الكلبي وابن اسحق هذا حاصلها **ومن العبيد بلال** المؤذن **والله اعلم** بحقيقة الاولية المطلقة **انتهى وقال** نحوه الحافظ
المحب **الطبري** بفتح الطاء الموحدة وراء نسبة الى طبرستان على غير قياس **الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم مطلقا**
خديجة لكنه خالف فيها ابن الصلاح لقوة الادلة كيف وقد قال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امراة باجماع المسلمين **واول ذكر اسلم علي بن ابي**
طالب وهو صبي لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه من ابيه **واول رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة** عبد الله بن عثمان
واول من اسلم من الموالي زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب الكلبي **قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه** اطناب للتاكيد **وعليه يحمل قول من قال**
اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار لا مطلقا **ويويد هذا ما روي عن الحسن ان علي بن ابي طالب قال** لما جاءه رجل فقال يا
امير المومنين كيف المهاجرون والانصار الى بيعة ابي بكر وانت اسبق سابقة واورى منه منقبة فقال علي ويلك **ان ابا بكر سبقني الى اربع لم اوتهن**
ولم اعتض منهن بشيء كما في الرواية **سبقني الى افشاء الاسلام** هذا محل التاييد وقد يمنع بان السبق على افشائه لا يلزم منه السبق على الاسلام نفسه
وقدم الهجرة لانه هاجر مع المصطفى صلى الله عليه وسلم وتاخر علي بعده حتى ادى عنه الودايع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم ثم لحقه بقبا **ومصاحبته**
في الغار واقام الصلاة وانا يوميذ في الشعب بالكسر شعب بني هاشم بمكة **يظهر اسلامه واخفيه** الحديث تتمته تستحقرني قريش وتستوضعه
والله لو ان ابا بكر زال عن مرتبته ما بلغ الدين العفرين يعني الجانبين ولو كان الناس كرعة كرعة طالوت وبلكان الله ذم الناس ومدح ابا بكر
فقال الا تنصروه فقد نصره الله الاية كلها **خرجه صاحب فضايل ابي بكر وخيثمة** بن سليمان بن حيدرة الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي
احد الثقات الرحالة جمع فضايل الصحابة ولد سنة خمس واربعين وثلثماية قال ابن منده كتبت عنده باطرابلس الى جزء **بمعناه** ورواه

الدارقطني في الغرايب وضعفه قال في الرياض النضرة بعد سوق الحديث تاما واورى من ورى الزند خرجت ناره وظهرت اي اظهر منقبته هو
وانور ونستوفيه اي نوفيه حقه من الاعظام والاكرام والمزية الفضيلة اي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس اماما وكرعة جمع كارع
كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء من فيه دون اناء ولعله اراد لولا ابو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كرعة طالوت
بالشرب من النهر الذي نهوا عنه انتهى **واما ما روي** عند ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس **من صحبة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم**
وهو ابن ثماني عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة وحديث بحيرا اي سؤاله لابي بكر من الذي تحت الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله
فقال هذا النبي **وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين** من ذلك **وقول ميمون بن مهران** بكسر فسكون الكوفي ابي ايوب الجزري نزيل الرقة الثقة
الفقيه التابعي الوسط كثير الحديث والي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز المتوفى سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وسبعون سنة **والله لقد**
امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان اللغوي وهو **اليقين بصدقه وهو ما وقر** ثبت **في قلبه** فلا ينافي
انه اول المسلمين او ثانيهم او ثالثهم بعد النبوة **والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر** مع غلامها ميسرة **الى الشام قبل**
المبعث بعد تلك السفرة التي كان فيها ابو بكر وكان ذلك سبب التزوج بها وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة كما مر قالوا هو
وعطفه سابقا على لاحق على انه لا يمنع ايراد قصة بحيرا له في تلك السفرة لانفي بغية خبرها كما مر ووقع في قلب ابي بكر التصديق
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه **ثم اسلم بعد زيد بن حارثة عثمان بن عفان** امير المومنين ذو النورين لانه كما قال المهلب لم يعلم
احد تزوج ابنتي نبي غيره او لانه كان يختم القران في الوتر فالقران نور وقيام الليل نور او لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين اخرج ابو
سعد في الشرف عنه كنت بفناء الكعبة فقيل انكح محمد عتبة ابنته رقية فدخلتني حسرة ان لا اكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت
خالتي سعدى بنت كريز اي الصحابية العبشمية فاخبرتني ان الله ارسل محمدا وذكرت ما له على اتباعه مطولا قال وكان لي مجلس من الصديق
فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثته له على الاسلام قال فما كان باسرع من ان مر صلى الله عليه
وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال اجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع
خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية **والزبير بن العوام** بن خويلد القرشي الاسدي الحواري وهو
ابن ثنتي عشرة سنة عند الاكثر وقيل خمس عشرة وقول عروة وهو ابن ثمان سنين انكره ابن عبد البر وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن
عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا اكفر ابدا **وعبد الرحمن بن عوف** الزهري مهري احد العشرة والثمانية والستة **وسعد بن ابي وقاص** مالك
الزهري احد العشرة واخرهم موتا واحد الستة والثمانية اسلم بعد ستة هو سابعهم وهو ابن سبع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر وغيره واما
قوله لقد رايتني وانا ثالث الاسلام اخرجه البخاري فحمل على ما اطلع هو عليه **وطلحة بن عبيد الله** التيمي احد العشرة والثمانية السابقين الى
الاسلام والستة اصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه ما اخرجه ابن سعد عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا
الموسم افيهم احد من اهل الحرم قال طلحة نعم انا فقال هل ظهر احمد قلت من احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر
الانبيا ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه فوقع في قلبي فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان
من حدث قالوا نعم محمد الامين تنبا وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى اتيت ابا بكر فخرج بي اليه فاسلمت فاخبرته بخبر الراهب **بدعا ابي بكر**
الصديق لانه كان محببا في قومه فجعل يدعو من وثق به فاسلموا بدعايه **فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له** اي
اجابوا دعاه اياهم **فاسلموا وصلوا** اي اظهروا اسلامهم عند المصطفى على ما افادته الفاء في قوله فجاء بهم من انه كان عقب اسلامهم والاظهر ان
ان المراد انقادوا للدعاية فاسلموا حين جاء بهم لقصة عثمان وطلحة **ثم اسلم** امين هذه الامة **ابو عبيدة عامر** بن عبد الله **بن الجراح** القرشي الفهري
اشتهر بجده **وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد** القرشي المخزومي البدري توفي في حياته صلى الله عليه وسلم فخلفه على زوجه ام سلمة واولاده منها
وهم اربعة حال كون اسلامهما جميعا **بعد تسعة انفس** فيكون ابو سلمة الحادي عشر كما قال ابن اسحق وهم خديجة وعلي وزيد والصديق والخمسة
المسلمون على يده وابو عبيدة وابو سلمة **والارقم بن ابي الارقم** عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي **المخزومي** البدري
وشهد احدا والمشاهد كلها واقطعه صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة قيل اسلم بعد عشرة وفي المستدرك اسلم سابع سبعة وتوفي سنة خمس
او ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة واوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص فصلى عليه **وعثمان بن مظعون** بظا معجمة وعين
مهملة كما في النور بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي **الجمحي** بضم الجيم وفتح الميم وحاء مهملة نسبة الى جده المذكور قال ابن اسحق
اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الى الحبشة روى ابن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله اني رجل يشق علي العزبة في المغازي فتاذن
لي في الخصى فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم وشهد بدرا وتوفي بعدها في السنة الثانية وهو اول مهاجري مات بالمدينة واول
من دفن بالبقيع منهم روى الترمذي عن عايشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان فلما
توفي ابنه ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمن بن مظعون **واخوه قدامة** يكنى ابا عمر من السابقين الاولين مهاجر الهجرتين وشهد بدرا

بن داود كانت تحت صفية بنت الخطاب اخت عمر واستعمله على البحرين فشرب فاحضره عمر فلما اراد حده قال لو شربت كما قالوا اى الذين شهدوا عليه ما كان لك ان تحدنى قال الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال عمر اخطأت التاويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حده فلما حجا وقدامة معه غاضب عمر فلما قفلوا من الحج قال عمر عجلوا بقدامة فوالله لقد اتانى آت فى منامى فقال لى سالم قدامة فانه اخوك فابى قدامة ان ياتى فقال عمر ان ابى فجروه فاتى اليه فكلمه واستغفر له رواه عبد الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين او ست وخمسين وهو ابن ثمان وستين سنة **وعبد الله** يكنى ابا محمد هاجر الى الحبشة وشهد بدرا **وعبيدة** بضم العين وفتح الموحدة **ابن الحارث بن المطلب** اخى هاشم **بن عبد مناف** بن قصى المستشهد يوم بدر **وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل** بضم النون القرشى العدوى احد العشرة **وامراته فاطمة ابنة الخطاب** بن نفيل المذكور فهى ثانية النسا اسلاما **وقال ابن سعد اول امراة اسلمت بعد خديجة ام الفضل** لبابة الكبرى بضم اللام وخفة الموحدتين بنت الحارث الهلالية **زوج العباس** وام بنيه الستة النجبا ورده فى الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر فى السابقين فقد سبقتها سمية والدة عمار وام ايمن **واسماء ابنت ابى بكر** ذات النطاقين **وعائشة اختها** وهى صغيرة **كذا قاله ابن اسحاق وغيره** من تبعه فلا يخالف قول العراقى كذا ابن اسحق بذاك انفردا **و** هو **وهم** غلط **لانه لم تكن عائشة ولدت** اى فى ذلك الزمن وهو اول البعثة **فكيف اسلمت وكان مولدها سنة اربع** وبه جزم فى العيون والاصابة وقال ابن اسحق سنة خمس **من النبوة قاله مغلطاى وغيره** وقد قالت لم اعقل ابوى الا وهما يدينان الدين كما فى الصحيح ولم يذكر بناته صلى الله عليه وسلم لانه لا شك فى تمسكهن قبل البعثة بهديه وسيرته وقد روى ابن اسحاق عن عائشة لما اكرم الله نبيه بالنبوة اسلمت خديجة وبناته وكان ابو العاص زوج عظيما فى قريش فكلمته قريش فى فراقها على ان يتزوج من احب من نسائهم فابى وفى الشامية اسلمت رقية حين اسلمت امها خديجة وبايعت حين بايع النسا وام كلثوم حين اسلمت اخواتها وبايعت معهن انتهى وفاطمة لا ايسال عنها لولادتها بعد النبوة او قبلها بخمس سنين والحاصل انه لا يحتاج الى النص على سبقهن للاسلام لانه معلوم بهذا ولا يشكل تزويج زينب بابى العاص ورقية وام كلثوم بولدى ابى لهب مع صيانة النبى صلى الله عليه وسلم من قبل البعث عن الجاهلية لان تحريم المسلمة على الكافر لم يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به العلما وقد كفاه الله ولدى ابى لهب فطلقاهما قبل الدخول واستمرت زينب حتى اسر ابو العاص ببدر فارسلت فى فدايه فلما عاد بعثها اليه صلى الله عليه وسلم فلم تزل حتى اسلم وهاجر فردها اليه صلى الله عليه وسلم ووقع فى حديث عايشة عند ابن اسحق ان الاسلام فرق بينهما لكنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر على نزعها منه ح **ودخل الناس فى الاسلام** اى تلبسوا به فالظرفية مجازية حال كونهم **ارسالا** جماعات متتابعين **من الرجال والنسا** وقد عد العراقى وغيره من كل جملة صالحة **ثم** بعد ذلك وفشو ذكره بمكة وتحدث الناس به كما عند ابن اسحق **امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يصدع بما جاءه** منه **اى يواجه** يخاطب **المشركين** على وجه العموم فلا يخفى بعضا دون بعض لانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما امر به لكن ظن اجابته دون مبالغة فى التعميم فامن به من امن مع كثيرين ثم امر بالمبالغة فى اظهار الدعوة بقوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين **وقال مجاهد هو** اى الصدع المفهوم من فاصدع **الجهر بالقران فى الصلاة** ومن لازمه المواجهة بما جاء وخص الصلاة لانها كانت اعظم ما يخفيه لكنه على طريق الدلالة والاول شفاها كما صرح به قول ابن اسحق ينادى الناس بامره ويدعوهم اليه **وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود** الكوفى الثقة مشهور بكنيته قال الحافظ والاشهر انه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر والراجح انه لا يصح سماعه من ابيه مات بعد سنة ثمانين **ما زال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا** هو والمسلمون فى دار الارقم **حتى نزلت فاصدع بما تومر فخرج هو واصحابه** ثم بعد بيان المراد من الاية ذكر ماخذها بقوله **وقال البيضاوى فى تفسير** قوله تعالى **فاصدع بما تومر** فاجهر به **من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا** وعطفه على فاجهر الذى حذفه المص من كلامه قوله **او** يعنى وقيل معناه **افرق به بين الحق والباطل** لان الصدع الفرق بين الشيين فالصدع بالحجة يفرق كلمة من ظهرت عليه وقهرها وكانه صدع بها على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القران بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا قال الشاعر **ك** ترى السرحان مفترشا بيديه ٭ كان بياض اغربه صديع ٭ **و** مجاز من صدع الشى شقه اذ **اصله** لغة **الابانة والتمييز** وفى القاموس صدعه كمنعه شقه او شقه نصفين او شقه ولم يفترق ولا منافاة لجواز ان يراد بالابانة الشق مع الفصل وهو مستفاد من شقه اى مطلقا وبالتمييز الشق بلا فاصل وهو مستفاد من الاول والثالث **وما مصدرية** اى بامر ربك **او موصولة والعايد** على انها موصولة **محذوف اى بما تومر به من الشرايع انتهى** ولا يشكل بان شرط حذف العايد الموصول انجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون اى منه لان الصدع بمعنى الامر المؤثر ولا اشتراط المناسبة اللفظية **قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة** نبرامنه لجزم الحافظ فى سيرته بان نزول الاية كان فى السنة الثالثة **وهى المدة التى اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الى ان امره الله تعالى باظهاره فبادى** قال البرهان الظاهر انه بموحدة اى جاهر **قومه بالاسلام و** لم يقتصر على مجرد الجاهرة بالدعوة بل كرر ذلك واكده وبالغ فى اظهار الحجة حتى كانه **صدع به** قلوبهم بما اورده عليهم من الحجج والبراهين التى عجزوا عن دفعها **كما امره الله تعالى و**مع ذلك **لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه** بل كانوا كما قال الزهرى غير منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم فى مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السما واستمروا على ذلك **حتى ذكر الهتهم وعابها** لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطلتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله فلم

يرض

يرض بذلك منهم وعاب صنمهم **وكان ذلك فى سنة اربع من النبوة كما قاله العتقى** بضم المهملة وفتح الفوقية وقاف وقيل سنة خمس وجمع بان ابتدا الاظهار والمعاداة فى الرابعة وكماله واشتداده فى الخامسة **فاجمعوا على خلافه** اى عزموا على مخالفته وصمموا عليه **وعلى عداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام** وهم قليل مستخفون كما فى العيون ولا ينافيه قول الزهرى استجاب له من احداث الرجال وضعفا الناس حتى كثر من امن به **وحدب** بفتح الحا وكسر الدال المهملتين فموحدة اى عطف **عليه عمه ابو طالب ومنعه** واصل الحدب انحنا فى الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له كما فى الشامية **وقام دونه** كناية عن منعهم من الوصول له يقال هذا دون ذلك اى اقرب منه اى قام فى مكان قريب منه حاجزا بينه وبينهم **فاشتد الامر وتضارب القوم** ضرب بعضهم بعضا بالفعل كما جا ان سعد بن ابى وقاص كان فى نفر من قريش يصلون فى بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا صنعهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم بلحى بعير فشجه فهو اول دم اهريق فى الاسلام او المعنى ارادوا التضارب وعزموا عليه اشارة الى ما كان بين ابى طالب وقومه **واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش** بذال المعجمة حض بعضهم بعضا كما فى النور وغيره وفى نسخة تؤامرت بالواو اى تشاورت والاولى انسب بقوله **على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه ابى طالب وبنى هاشم** ما عدا ابا لهب **وبنى المطلب** اخى هاشم بن عبد مناف بطلب ابى طالب لذلك منهم لما راى ما صنعوا بالمسلمين فاجتمعوا اليه واقاموا معه وفى بعض نسخ العيون وبنى عبد المطلب قال النور والصواب الاول **وقال مقاتل كان صلى الله عليه وسلم عند ابى طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابى طالب يريدون بالنبى صلى الله عليه وسلم سوء** هو انهم اتوه بعمارة بن الوليد ليتخذه ولدا ويعطيهم النبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه **فقال ابو طالب** والله لبئس ما تسومونني اتعطوننى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا وقال **حتى تروح الابل** ترجع من مراعيها **فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم** تعليق على محال على طريق الزامهم انها لا تحن الى غيره مع كونها عجما فكيف انا مع كونى من ذوى اللب والنهى **وقال** شعرا فى النبى صلى الله عليه وسلم تطمينا له **والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى اوسد فى التراب دفينا ٭ فاصدع بامرك** اجهر بالشى الذى امرت بتبليغه او الامر مصدر بمعنى الطلب اى اصدع بسبب امر الله لك **وابشر** بحذف الهمزة للضرورة واصله بقطع الهمزة كقوله تعالى وابشروا بالجنة **وقر بذاك منك عيونا** بفتح القاف من قرت عينه سكنت او بردت لكنه حول الاسناد من العين الى ذاته الكريمة وجى بعيونا تمييز النسبة ولغة نجد كسر القاف وبهما قرى وقرى عينا **ودعوتنى** طلبت منى الدخول فى دينك **وزعمت** ذكرت لى **انك ناصحى** فلم يستعمل الزعم فى معناه المشهور انه القول الذى لا دليل عليه بدليل قوله **ولقد صدقت وكنت ثم** فيما دعوتنى اليه **امينا** لم ترد فيما امرت بتبليغه ولم تنقص **وعرضت** اظهرت لنا **دينا لا محالة انه** بفتح الميم لا حيلة فى دفع **انه من خير اديان البرية دينا** اذ هو حق ثابت بالحجج القاطعة **لولا الملامة** العذل **او حذارى** بكسر الحا مصدر حاذر اى خوف **سبة** بضم السين عار وفتح الحا تعس لانه يكون اسم فعل امر ولا يصح هنا الا بتقدير او خوفى من ان يقال لى حذار اى احذر العار مع جعل اليا للاشباع **لوجدتنى سمحا بذاك** الذى دعوتنى اليه **مبينا** ولما تكلم على المراد من اية الصدع جره ذلك الى ذكر الاية الثانية وان كان اليعمرى انما ذكره بعد ذكر قبل اشتقاق النعم قال على ما فى بعض النسخ **وقد كفى الله تعالى نبيه المستهزيين كما قال تعالى واعرض عن المشركين** اى لا تلتفت الى ما يقولون وهذا كان قبل الامر بالجهاد **انا كفيناك المستهزيين** بك ومن استهزا الحارث قوله غر محمد نفسه وصحبه اذ وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام والحوادث رواه ابن جرير عن قتادة **يعنى بقمعهم** مصدر قمع كمنع اى بقهرهم واذلالهم **واهلاكهم** حكم على المجموع فلا ينافى ان من اسلم لم يهلك **وقد قيل** قد للتحقيق لانه قول الجمهور ومنهم ابن عباس فى اكثر الروايات عنه **انهم كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة** بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال البغوى وكان راسهم **والعاصى بن وايل** السهمى **والحارث بن قيس** بن عدى السهمى بن عم العاصى كان احد اشراف قريش فى الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التى كانوا يسمونها قال ابن عبد البر اسلم وهاجر الى الحبشة مع ابنيه الحارث وبشر ومعمر ونقضه ابن الاثير بان الزبير بن بكار وابن الكلبى ذكرا انه كان من المستهزيين وزاد الذهبى فى التجريد لم يذكر احد انه اسلم الا ابو عمر ورده فى الاصابة بانه ذكره فى الصحابة ايضا ابو عبيد ومصعب والطبرى وغيرهم ولا مانع ان يكون تاب وصحب وهاجر والاية ليست صريحة فى عدم توبة بعضهم انتهى وامه كنانية واسمها الغيطلة وينسب اليها روى ابن جرير عن ابى بكر الهذلى قال قيل للزهرى ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا فى رجل من المستهزيين فقال سعيد الحارث بن عيطله وقال عكرمة الحارث بن قيس فقال صدقا جميعا كانت امه عيطلة وكان ابوه قيسا وما ذكر من انه الحارث هو ما وقفت عليه فى نسخ صحيحة وفى بعضها وعدى ابن قيس وهو وان قيل بانه منهم لكن يعين الاول قوله ثم اشار الى انف الحارث **والاسود بن عبد يغوث** بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى بن خاله صلى الله عليه وسلم من استهزائه انه كان يقول اما كلمت اليوم من السما يا محمد **والاسود بن المطلب** بن اسد بن عبد العزى **وكانوا يبالغون فى اذايه صلى الله عليه وسلم والاستهزا به** وكان جبريل مع النبى صلى الله عليه وسلم فمروا ايهما واحدا بعد واحد فشكاهم الى جبريل **فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال** يريش نبله ويصلحها **فتعلق بثوبه سهم** وفى البغوى فعرضت شظية من نبل **فلم ينعطف**

بنتى **تعطيها الاخزه فاصاب عرقا فى عقبه** زاد البغوى فمرض **فمات كافرا واوما جبريل الى احمص** بفتح اوله واسكان الحا المهملة وفتح الميم فصاد مهملة **العاصى** فخرج يتنزه فنزل شعبا **فدخلت فيه شوكة** من رطب الضريع **فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى** وفى البغوى كعنق البعير فمات مكانه **واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات** وقيل اكل حوتا مملوحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه حتى انقد بطنه وقيل اخذه الما الاصفر فى بطنه حتى خرج خروه من فيه فمات وعلى القول باسلامه فمعنى كفيناك باسلامه وهو الذى يظهر من الاصابة ثم ترجيحه فانه اورده فى القسم الاول ورد على من جزم بخلافه **واشار جبريل الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد فى اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات** على كفره وقيل اشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فمات رواه الطبرانى بسند ضعيف وقيل خرج فى راسه قروح ويمكن انه اصاب نطح الشجرة وروى الطبرانى والبيهقى والضيا باسناد صحيح ان جبريل اوما الى راسه فضربته الاكلة فامتخض راسه قيحا بالخا والضاد معجمتين اى تحرك شديدا وعند ابن ابى حاتم والبلاذرى بسند صحيح عن عكرمة انه حنى ظهره حتى احقوقف صدره فقال صلى الله عليه وسلم خالى خالى فقال جبريل دعه عنك فقد كفيته احقوقف انحنى وقيل خرج من عند اهله فاصابته السموم حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا ويقال انه عطش فشرب الما حتى انشق بطنه وجمع بان جميع ذلك وقع له **واشار الى عينى الاسود بن المطلب** قال ابن عباس رماه بورقة خضرا **فعمى** بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقبيح ووجعت عينه فضرب براسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلنى رب محمد وقال ابن عباس فى رواية كانوا ثمانية وصحح فى الغرر وجزم به ابن عبد البر والعراقى فزادوا ابا لهب هلك بالعدسة وهى ميتة شنيعة بعد بدر بايام كما ياتى وعقبة ابن ابى معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والحكم بن العاصى بن امية اسلم يوم الفتح وتوفى فى اخر خلافة عثمان قال العراقى **كذا** منهم اسلم وهو الحكم **.** فقد كفاه شره اذ يسلم **.** واسقط الشامى ابن ابى معيط وابدله بمالك بن الطلاطلة وهو خلاف ما فى العيون ونظم السيرة على ان اليعمرى سماه قبل ذكر المستهزئين بقليل فى المجاهرين بالظلم الحارث بن الطلاطلة الخزاعى بطاءين مهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة بينهما لام خفيفة ثم لام مكسورة ثم تاء تانيث وهى لغة الدا العضال الذى لا دواء له وعند ابن اسحاق ان الحارث هذا امر به صلى الله عليه وسلم فاشار الى راسه فامتخض قيحا فقتله كافرا **وكان صلى الله عليه وسلم** كما رواه عبد الله فى زوائد المسند والحاكم وقال على شرطهما عن ربيعة ابن عباد بكسر العين مخففا الديلى الكنانى الصحابى قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يطوف على الناس** فى اول امره **فى منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وابو لهب** عمه على المحفوظ ويروى ابو جهل قال ابن كثير وقد يكونو هما ويحتمل انهما تناوبا على ايذايه صلى الله عليه وسلم قال الشامى وهو الظاهر **وراه** يتبعه اذا مشى **يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابايكم** وذكر ما عار عليكم فانظر ما هذا الابتلاء فى الله فلو كان من غريب كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما اوذى احد ما اوذيت **ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر** مع اعترافه بانه باطل لكنه لعنه لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنفيرا للناس عنه **وتبعه قوم على ذلك** بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقى باسناد جيد انه اجتمع الى الوليد نفر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت فاخرج لنا رايا نقوله فيه قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فشاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا فساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناه وما انتم بقايلين من هذا شيا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جا بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها وفى سيرة الحافظ فانتشر بذلك ذكره فى الافاق فانقلب مكرهم عليهم حتى كان من امر الهجرة ما كان وقدم عليه عشرون من نجران فاسلموا فبلغ ابا جهل فسبهم واقذع فى القول فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه الايات انتهى قال السهيلى رواية ابن اسحق لعذق بفتح المهملة وسكون المعجمة استعارة من النخلة التى ثبت اصلها وهى العذق افصح من رواية ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق وهو الما الكثير ومنه يقال غيدق الرجل اذا كثر بصاقه لانها استعارة تامة يشبه اخر الكلام اوله وان فرعه لجناه استعارة من النخلة التى ثبت اصلها وقوى وطاب فرعها اذا جنى انتهى فانظر هذا اللعين كيف تيقنت نفسه الحق وحمله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما بليغا فى قوله ولا تطع كل حلاف مهين حتى قوله على الخرطوم وقوله ذرنى ومن خلقت حتى قوله ساصليه سقر **واذته قريش اشد الاذية ورمته بالشعر والكهانة والجنون** وبراه الله من جميع ذلك فى الكتاب العزيز **ومنهم من كان يحثو التراب على راسه** كما روى ان فرعون هذه الامة ابا جهل راه صلى الله عليه وسلم عند الحجون فصب التراب على راسه ووطى برجله على عاتقه **وجعل الروث على بابه** كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين ابى لهب وعقبة بن ابى معيط ان كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابى حتى انهم ليأتون ببعض ما يطرحونه من الاذى فيطرحونه على بابى رواه ابن سعد عن عايشة

ووطى

ووطى عقبة ابن ابى معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وروى البخارى فى كتاب خلق افعال العباد وابو يعلى وابن حبان عن عمرو بن العاصى ما رايت قريشا ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم الا يوما اغروا به وهم فى ظل الكعبة جلوس وهو يصلى عند المقام فقام اليه عقبة فجعل رداءه فى عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس واقبل ابو بكر يشتد حتى اخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورايه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلاته مر بهم فقال والذى نفسى بيده ما ارسلت اليكم الا بالذبح فقال له ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم **وخنقوه خنقا** بفتح الخا وكسر النون وتسكن للتخفيف كما فى المصباح **شديدا** قويا ونسبه اليهم مع ان الفعل من عقبة فقط كما فى رواية البخارى الاتية على الاثر لاقرارهم عليه ومعاونتهم له ان لم نقل بتعدد القصة **فقام ابو بكر دونه تجذبوا راسه ولحيته صلى الله عليه وسلم** وسقطت الصلاة فى نسخة **حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يبكى ويقول اتقتلون رجلا** لاجل **ان يقول ربى الله** فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فو الذى نفسى بيده انى بعثت اليكم بالذبح فخرجوا عنه عليه السلام **وقال** عبد الله **بن عمرو** بفتح العين بن العاصى الصحابى بن الصحابى **كما فى البخارى** فى مناقب ابى بكر وفى باب ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة عن عروة بن الزبير قال سالت ابن عمرو بن العاصى قلت اخبرنى باشد شى صنعه المشركون بالنبى صلى الله عليه وسلم **قال بينا** بلا ميم وفى رواية بالميم **رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنا الكعبة** لفظ البخارى فى الباب المذكور يصلى فى حجر الكعبة **اذ اقبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بمنكب النبى صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه** اى ثوب النبى صلى الله عليه وسلم **فى عنقه** الشريف **فخنقه** بفتح **خنقا** بكسر ها وتسكن **شديدا فجا ابو بكر فاخذ بمنكبه** اى بمنكب عقبة بفتح الميم وكسر الكاف **ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** زاد ابن اسحاق وهو يبكى ثم جزم عبد الله بان هذا اشد ما صنعه المشركون بالمصطفى صلى الله عليه وسلم يخالف ما فى البخارى عن عايشة قلت هل اتى عليك يوم اشد من احد قال لقيت من قومك فذكر قصة الطايف مع ثقيف لما ذهب اليهم بعد موت ابى طالب وياتى الحديث فى محله قال الحافظ والجمع بينهما ان عبد الله استند الى ما راه ولم يكن حاضرا القصة التى وقعت بالطايف **وفى رواية للبخارى ايضا ثم قال** الصديق **اتقتلون رجلا** كراهيه **ان يقول ربى الله** بقية الرواية فى الباب الاية وفى المناقب وقد جاكم بالبينات من ربكم استفهام انكارى وفى الكلام ما يدل على حسن هذا الانكار لانه ما زاد على ان قال ربى الله وجاكم بالبينات وذلك لا يوجب القتل البتة **وقد ذكر العلما** وفى شرحه للبخارى بعضهم فكان اصله لبعضهم وسكت الباقون عليه فنسب للعلما **ان ابا بكر افضل من مومن ال فرعون** رجل من اقاربه وقيل غريب بينهم يظهر دينهم خوفا منهم وهو مومن باطنا قال الحافظ اختلف فى اسمه فقيل هو يوشع بن نون وهو بعيد لانه من ذرية يوسف لا من ال فرعون وقد قيل ان قوله من ال فرعون متعلق بيكتم ايمانه والصحيح انه من ال فرعون قال الطبرى لانه لو كان من بنى اسرايل لم يسمع اليه فرعون ولم يسمعه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة وصححه السهيلى وقيل حبيب وقيل جالوت وقيل حبيب ابن عم فرعون وقيل حبيب النجار وهو غلط وقيل خونكه بن سود بن اسلم بن قضاعة انتهى ملخصا **لان ذاك اقتصر حيث انتصر** لموسى حين اراد فرعون قتله **على اللسان** فقال اتقتلون رجلا الاية **واما ابو بكر رضى الله عنه فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم** والمراد ان هذا من جملة ما فضل به ابو بكر لان فضله اتجا من جهة الخيرية ضرورة ان الحكم يدور مع العلة كذا افاده بعض شيوخنا واصل هذا المنسوب للعلما جا عن على كرم الله وجهه بمعناه فقد روى البزار وابو نعيم من رواية محمد بن على عن ابيه انه خطب فقال من اشجع الناس قالوا انت قال اما انى ما بارزنى احد الا انتصفت منه ولكنه ابو بكر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش هذا يجاه وهذا يتلتله ويقولون انت جعلت الالهة الها واحدا فوالله ما دنا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم بكى على ثم قال انشدكم الله امومن ال فرعون افضل ام ابو بكر فسكت القوم فقال على والله لساعة من ابى بكر خير من مثل مومن ال فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا اعلن ايمانه **وفى رواية البخارى ايضا** فى الطهارة والصلاة والجزية والجهاد والمغازى والمذكور هنا لفظه فى الصلاة عن عبد الله يعنى ابن مسعود **كان عليه الصلاة والسلام** نقل بالمعنى فلفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم **يصلى عند الكعبة وجمع من قريش فى مجالسهم اذ قال قايل منهم** هو ابو جهل كما فى مسلم وفى رواية قالوا والاضافة لجواز انه قاله ابتدا وتبعوه عليه **الا تنظرون الى هذا المرائى** يتعبد فى الملا دون الخلوة **ايكم يقوم الى جزور** بفتح الجيم وضم الزاى يقع على الذكر والانثى وفى الغايق الجزور بفتح الجيم وضم الزاى قبل النحر فاذا نحر قيل جزور بالضم **ال فلان** زاد مسلم وقد نحرت جزور بالامس **فيعمد** بكسر الميم وتفتح مرفوع عطفا على يقوم وفى رواية بالنصب جوابا للاستفهام **الى فرثها** بفتح الفا وسكون الرا ومثلثة ما فى كرشها **ودمها وسلاها** بفتح المهملة والقصر وعاجنى البهيمة كالمشيمة للادميات وبه يعلم ان الجزور كانت انثى قال فى المحكم ويقال فى الادميات ايضا سلا **فيجى به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم** وفى رواية الطهارة اشقى القوم وبه يفسر هذا الضمير وهو عقبة بن ابى معيط كما فى الصحيح اى بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فاسرع السير وانما كان اشقاهم مع ان فيهم ابا جهل وهو اشد كفرا وايذا للمصطفى منه لاشتراكهم فى الكفر والرضى وانفراد عقبة بالمباشرة ولذا قتلوا فى الحرب وقتل هو صبرا وحكى ابن التين عن الداودى انه ابو جهل فان صح احتمل ان عقبة لما انبعث حمل ابو جهل شدة كفره فانبعث على اثره والذى جا به عقبة وفى رواية فانبعث اشقى قوم بالتنكير وفيه مبالغة ليست فى المعرفة لان معناه اشقى كل قوم من اقوام الدنيا قال الحافظ لكن المقام يقتضى التعريف لان الشقا هنا بالنسبة الى

اوليك القوم فقط **فلما سجد عليه الصلاة والسلام وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا** لا يرفع راسه كما في رواية **وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض** وفي رواية الى بعض **من الضحك** استهزاء لعنهم الله **فانطلق منطلق** قال الحافظ يحتمل ان يكون هو ابن مسعود انتهى اى وانهم نفسه لغرض صحيح والا ففيه رواية ضعيفة ان تلقيه عنه لما اختفى **الى فاطمة** بنته سيدة نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة **وهي يومئذ جويرية** صغيرة السن لانها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم على الصحيح **فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته** اى الذي وضعوه **عنه واقبلت عليهم تسبهم** وفي رواية للشيخين ودعت على من صنع ذلك زاد البزار فلم يردوا عليها شيئا قال في الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها لشرفها في قومها ونفسها لكونها صرحت بشتمهم وهم رؤوس قريش فلم يردوا عليها **فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش** اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش هكذا ذكره البخاري في الصلاة لفظا وذكره في غيره بلفظ اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وفي رواية مسلم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا والمراد باهلاك كفارهم على حذف المضاف او الصفة اى بقريش الكفار او من سمى منهم فهو عام اريد به الخصوص وفي البخاري فشق عليهم اذ دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته وصريح الحديث ان الدعاء بعد الفراغ من الصلاة وفي رواية فسمعته يقول وهو قائم يصلي اللهم اشدد وطاتك على مضر بسنين كسني يوسف فيمكن انه دعا به في الصلاة وبعدها وهذا اخبر من الجويني ان معنى وفي صلاته قارب الفراغ منها وقوله وهو قائم ثابت في صلاته وان لم يكن في خصوص القيام لان فيه مع تعسفه اخراج المتبادر من كل من الحديثين مع امكان الجمع بدون ذلك **ثم سمى** اى عين في دعائه وفصل من اجمل فقال **اللهم عليك بعمرو بن هشام** المخزومي الاحول المابون فرعون هذه الامة كنته العرب بابي الحكم وكناه الشارع بابي جهل ذكره غير واحد وللبخاري ايضا اللهم عليك بابي جهل قال الحافظ فلعله سماه وكناه **وعتبة بن ربيعة واخيه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة** بن ربيعة ثاني المذكورين قال الحافظ لم تختلف الروايات في انه بعين مهملة بعدها مثناة ساكنة ثم موحدة لكن عند مسلم من رواية زكريا بالقاف بدل المثناة وهو وهم قديم نبه عليه ابن سفيان الراوي عن مسلم انتهى قيل وسبب الوهم ان الوليد بن عقبة بالقاف لم يكن حينئذ موجودا او كان صغيرا جدا قال في النور ويوضح فساده ان الزبير وغيره من علماء السير والخبر ذكروا ان الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا اختهما عن الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف ان قوله تعالى ان جاءكم فاسق نزلت فيه فالظاهر انه كان كبيرا كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا سبب **وامية بن خلف** وفي بعض روايات البخاري ابي بن خلف قال في الفتح وهو وهم والصواب وهو ما اطبق عليه اصحاب المغازي امية لانه المقتول ببدر واما اخوه ابي فانما قتل باحد **وعقبة ابن ابي معيط** اشقى القوم واسم والده ابان ابن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية ابن عبد شمس **وعمارة** بضم العين وخفة الميم **ابن الوليد** هكذا رواه البخاري في الصلاة جزما من طريق اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ورواه في الوضوء من رواية اسحق وشعبة عن ابي اسحق عن عمرو عن ابن مسعود بلفظ وعد السابع فلم يحفظه ولمسلم من رواية الثوري قال ابو اسحق ونسيت السابع قال الحافظ ففيه ان فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه ابو اسحاق خلاف تردد الكرماني في فاعل عد بين النبي وابن مسعود وفاعل فلم يحفظه بين ابن مسعود وعمرو بن ميمون على ان ابا اسحق تذكره مرة كما عند البخاري في الصلاة وسماع اسرائيل منه في غاية الاتقان للزومه اياه لانه جده وكان خصيصا به قال ابن مهدي ما فاتني الذي فاتني من حديث الثوري عن ابي اسحق الا اتكالا على اسرائيل لانه ياتي به اتم وقال اسرائيل كنت احفظ حديث ابي اسحق كما احفظ سورة الحمد انتهى ملخصا **قال عبد الله** ابن مسعود **فوالله لقد رايتهم** وفي رواية فوالذي نفسي بيده لقد رايت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم **صرعى** موتى مطرحين على الارض **يوم بدر ثم سحبوا** اى جروا **الى القليب** بفتح القاف وكسر اللام البير قبل ان تطوى اى تبنى بالحجارة ونحوها والعادية القديمة التي لا يعرف صاحبها **قليب بدر** الرواية بالجر على البدل ويجوز الرفع بتقدير هو والنصب باعني كما افاده المص وغيره قال العلماء وانما امر بالقائهم فيه لئلا يتاذى الناس بريحهم والا فالحربي لا يجب دفنه فالظاهر ان البير لم يكن فيها ماء معين قاله الحافظ قال المص وتخفيف الشاتهم **واتبع اصحاب القليب لعنة** بضم الهمزة ورفع اصحاب اخبار منه صلى الله عليه وسلم بعد القائهم في القليب بان الله اتبعهم اى كما انهم مقتولون في الدنيا فهم مطرودون في الآخرة عن رحمة الله ورواه ابو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب عطفا على عليك بقريش كانه قال اهلكهم في حياتهم واتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث اخرجه ايضا مسلم والنسائي والبزار وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز الدعاء على الظالم لكن قال بعضهم محله اذا كان كافرا فاما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء له بالتوبة ولو قيل لا دلالة فيه على الدعاء على الكافر لما بعد لاحتمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ان المذكورين لا يؤمنون والاولى ان يدعى لكل احد بالهداية وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم على من اذاه ففي رواية الطيالسي عن ابن مسعود لم اره دعا عليهم الا يومئذ وانما استحقوا الدعاء حينئذ لما اقدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعاء ثلاثا وغير ذلك **واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتدا** لان من شرطها طهارة الخبث عند الاكثرين **لا تبطل صلاته فلو كانت نجاسة فازالها في الحال** او لم تستقر عليه **ولا اثر لها صحت صلاته اتفاقا** وقال الخطابي لم يكن اذ ذاك حكم بنجاسة ما القي عليه كالخمر فانهم كانوا يلاقون بثيابهم وابدانهم الخمر قبل نزول التحريم ورده ابن بطال بانه لا شك انها كانت قبل نزول قوله تعالى وثيابك فطهر لانها اول ما نزل قبل كل صلاة اللهم الا ان يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس عن الدنايا والآثام **واستدل به ايضا على طهارة فرث ما يؤكل لحمه** وتعقب بان الفرث لم يفرد بل كان مع الدم كما في رواية اسرائيل والدم نجس اتفاقا واجيب

بان

بان الفرث والدم كانا داخل السلا وجلدة السلا الظاهرة طاهرة فكان كحمل القارورة المرصصة ورد بانها ذبيحة عبدة الاوثان فجميع اجزائها نجسة لانها ميتة واجيب بان ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم وتعقب بانه يحتاج الى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال **و**استدل به ايضا **على ان ازالة النجاسة ليست بفرض** بل سنة **وهو** اى الاستدلال **ضعيف** لانها قضية عين مع احتمال كون النجاسة داخل الجلد **واجاب النووي** قايلا انه الجواب المرضي **بانه عليه الصلاة والسلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا لاصل الطهارة** ولا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما ينظر امامه لجواز ان هذه الخصوصية انما كانت بعد هذه الواقعة ولكن تعقب بانه يدل على علمه بما وضع عليه ان فاطمة ذهبت به قبل ان يرفع راسه وعقب هو في صلاته بالدعاء عليهم **وتعقب** ايضا **بانه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة** على الصحيح **واجيب عنه بان الاعادة انما تجب في الفريضة** فلعل صلاته كانت نافلة **فان ثبت انها فريضة فالوقت متسع ولعله اعاد** صلاته **وتعقب بانه لو اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة** وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما اخبره جبريل ان فيهما قذرا ويمكن الانفصال عنه هنا بانه اخره لمصلحة اغاظة الكفار باظهار ثباته وعدم التفاته الى فعلهم كما اقر عليه السلام من ركعتين لتشريع عدم بطلانها بالسلام سهوا **وقد استشكل بعضهم عد عمارة بن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته فامر النجاشي ساحرا فنفخ في احليل** مجرى بوله **عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهايم** وذلك كما ذكر ابو الفرج الاموي الاصبهاني وغيره ان المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية الى الحبشة بعث قريش عمرا وعمارة الى النجاشي بهدية فالقى الله بينهما العداوة في مسيرهما لان عمرا كان دميما ومعه امراته وعمارة جميلا فهوى امراة عمرو وهويته فعزما على دفع عمرو في البحر فدفعاه فسبح ونادى اصحاب السفينة فاخذوه فرفعوه اليها فاضمرها في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب نفسه فلما اتيا الحبشة وردهما الله خائبين مكر عمرو بعمارة فقال له انت جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لامراة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده في قضاء حاجتنا ففعل وتكرر تردده اليها واخذ من عطرها فاتى عمرو النجاشي فاخبره فاخذته عزة الملك وقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فامر الساحرات فنفخن في احليله نفخة طار منها هائما على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال وكان اذا راى ادميا ينفر منه **الى ان مات في خلافة عمر** لما جاء ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة الصحابي بعد ان استاذن عمر بن الخطاب في السير اليه لعله يجده فاذن له فسار الى الحبشة فاكثر الفحص عنه حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش ويصدر معها فسار اليه حتى كمن له في طريقه الى الماء فاذا هو قد غطاه شعره وطالت اظفاره وتمزقت عليه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه وهو ينتفض منه ويقول ارسلني ارسلني حتى مات بين يديه ذكره ايضا ابو الفرج في كتاب الاغاني وكان عمرو قال يخاطب عمارة

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ٭ ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما ٭
قضى وطرا منها وغادر سبة ٭ اذا ذكرت امثالها تملا الفما

واجيب بان كلام ابن مسعود انه راهم صرعى في القليب محمول على الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط لم يطرح في القليب لانه لم يقتل ببدر بل اسر **وانما قتل** اى قتله عاصم ابن ثابت او علي بامر النبي صلى الله عليه وسلم **صبرا** اى بعد حبسه ففي المصباح كل ذي روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا **بعد ان** اسر **ورحلوا عن بدر مرحلة** بمحل يقال له عرق الظبية **وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطعا** فانه كان رجلا بادنا فقبل ان يبلغ به اليه **كما سياتي ان شاء الله تعالى** في غزوة بدر وفي ذكره تبعا للفتح امية شي لان كلام ابن مسعود يصدق على انه راه ولو مقطعا اذ لم يقل رايتهم فيه بلا تقطيع **وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعاء الماضي** فيكون عطفا على قوله عليك بقريش **فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة** هو علمه انه اطلع على انهم سيلقون في القليب واخبر بذلك في ضمن دعائه وحاكما قال وهذا على رواية ابي ذر اتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب **ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب** فيكون اخبارا بان الله اتبعهم وهذا على رواية الباقين اتبع بالبناء للمفعول

اسلام حمزة رضي الله عنه

اسلام حمزه

ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء اسد الله واسد رسوله خير اعمام المصطفى واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما في الصحيح ولا يشكل بانه اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين او اربع لانها ارضعتهما في زمانين كما قال البلاذري وقريبه من امه ايضا لان امه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم يكنى ابا عمارة بضم العين بابن له من امراة من بني النجار وقيل بابنة له كني بها وقيل كنيته ابو يعلى وعد بعضهم قال السهيلي ولم يعش لحمزة ولد غير يعلى واعقب خمسة بنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب **وكان** كما قال ابن اسحق **اعز فتى** اى اقوى شاب **في قريش واشده** اى اشد فتى والمراد به الجنس لان اسم التفضيل بعض ما يضاف اليه فلا بد من حمل فتى على ما يشمله وغيره ليكون الاعز والاشد واحدا منهم **شكيمة** بفتح المعجمة وكسر الكاف يقال كما في الصحاح وغيره لمن كان عزيز النفس ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس ويقال شكيم ايضا والجمع شكائم **وكان اسلامه فيما قاله العتقي** وابن الجوزي **سنة ست** من النبوة وقيل في السنة الثانية بالنون وقطع به في الاصابة وصدر به في الاستيعاب وتبعه المص في ذكر الاعمام وسببه ان ابا جهل اذى النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في تنقيصه وما جابه عند الصفا كما لابن اسحق

ولغيره عند الجوت والامانع من تكرره فاخبرته مولاة ابن جدعان كما عند ابن اسحق ولغيره صفية اخته ولا منافاة فعند ابن ابى حاتم فاخبرته امراتان فغضب حمزة لما اراد الله من اكرامه فجا المسجد فعلا راس اللعين بقوسه فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فرد ذلك على ان استطعت فقام رجال من بنى مخزوم وانفه فقال دعوا ابا عمارة فانى والله لقد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وعند ابن ابى حاتم فقال حمزة دينى و دين محمد ان كنتم صادقين فامنعونى فوثبت اليه قريش فقالوا يا ابا يعلى يا ابا يعلى اى ما هذا الذى تصنع فانزل الله تعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية الى قوله والزمهم كلمة التقوى فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عنه قريش قليلا اى بعض ما كانوا ينالون منه كما عبر به ابن اسحق لشدته وعلمهم انه يمنعه وقال حمزة حين اسلم حمدت الله حين هدى فوادى الى الاسلام بعد تردد فى البقاء عليه فعند يونس بن بكير عن ابن اسحق ثم رجع حمزة اى بعد اسلامه وشجه ابا جهل الى بيته فقال انت سيد قريش اتبعت هذا الصابى وتركت دين ابائك للموت خير لك مما صنعت وقال اللهم ان كان هذا رشدا فاجعل تصديقه فى قلبى والا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت مثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى انى قد وقعت فى امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلى على ما لا ادرى اهو رشد ام غى شديد فحدثنى حديثا فقد اشتهيت يا ابن اخ ان تحدثنى فاقبل صلى الله عليه وسلم وعظه وخوفه وبشره فالقى الله فى قلبه الايمان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك الصادق فاظهر دينك فوالله ما احب ان لى ما اظلته السما وانا على دينى الاول وتم حمزة على اسلامه وعلى ما بايع عليه النبى صلى الله عليه وسلم والدين الحنيف عطف تفسير لجعل الاسلام نفس الاحكام المشروعة او مغاير لحمله على الانقياد الباطنى والدين على الاحكام المشروعة والمعنى حمدت الله حين دلنى على حقيقة هذا الدين فانقدت اليه باطنا وتلبست به ظاهرا فيكون جمع بين التصديق والاذعان والاقرار والانقياد الظاهرى لدين بدل من قوله الى الاسلام جاء من رب عزيز ممتنع لا يدرك ولا يبالى او غالب او جليل القدر او لا نظير له او معز لغيره وفى اتيانه بهذا الاسم لطافة ومناسبة ظاهرة للايمان الى ان المشركين وان عاندوا وجحدوا مآلهم الى الذل بالقتل والاسر ومآل هذا الدين الحنيف الى العزة والظهور لمجيئه من العزيز خبير بالعباد مطلع على حقيقة الشى عالم به او مخبر انبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة باعمالهم اذ لا يعزب عن علمه شى وفى ذكره ايما الى ان سبهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وايذاءهم سيسالون عقابه من الخبير بهم متعلق بقوله لطيف مقدم عليه اى لطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا وعطشا بمعاصيهم وفى ذكره رمز الى ان المشركين لا يغتروا بالنعم وقد كذبوا المرسلين لان هذا من لطف الله بهم فى الدنيا ومتاعها قليل اذا تليت رسايله اى احكام الرب التى امرنا بها علينا وسمى ما جاء به من الله رسالة لان جبريل بلغه اياه عن الله وامره بتبليغه للناس تحدر ساكب دمع ذى اللب العقل الحصيف بحا وصاد مهملتين اى الكامل المحكم لينا اليها وتفكرا فيها وفى احكامها بعجيب النظم وبديع المعانى وتفصيلها بالاحكام والقصص والمواعظ رسايل جاء احمد من اجل هداها اى الرشاد بها والدلالة عليها بايات ظاهرة مبينة الحروف يعنى القرآن واحمد مصطفى مختار من الخلق فينا متعلق بقوله مطاع اى واجب الطاعة لما ظهر على يديه من الايات فلا عبرة بمخالفة المنكرين ولا اعتداد بهما لظهور بطلانهما فلا تغشوه تقطعوا ما جاء به من الحق بالقول العنيف الباطل الموقع فى المشقة والتعب من العنف بالضم ضد الرفق فلا والله نسلمه لقوم ولا نتركهم ثم ولما نقض بالنون والبنا للفاعل نحكم فيهم اى نستاصلهم قتلا بالسيوف بل نقاتل دونه الى منتهى الطاقة وهذا اولى من قراءة يقض بالتحتية مبنيا للمفعول وبعده

ونترك فيهم قتلى بقاع عليها الطير كالورد العكوف ه وقد جرت ما صنعت ثقيف به تجزى القبايل من ثقيف ه اله الناس شر جزاء قوم ه ولا اسقاهم صوب الخريف ه

الورد بكسر الواو وسكون الرا والعكوف بضم العين اى ان الطير مستديرة على القتلى كالقوم المجتمعين على الما المستديرين حوله وعند مغلطاى بضم الميم وسكون الغين وسالوه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم حين اسلم حمزة ورداوا الصحابة يزيدون كما اخرجه ابن اسحق عن ابن عباس رضى الله عنهما وسمى السايلين ابن عتبة وشيبة وابن حرب ورجلا من بنى عبد الدار وابا البخترى والاسود بن عبد المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابى امية وامية ابن خلف والعاص بن وايل ونبيها ومنبها اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة فما من قبيح الا وقد جلبته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جيت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا زاد فى رواية حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا فانظر الى حمقهم وجهلهم رضوه ملكا مع ان الغالب من الملوك التجبر وسلب الاموال بغير حق ولم يرضوا به نبيا رسولا يدعوهم الى الصراط المستقيم ويوصلهم جنات النعيم وان كان هذا الامر الذى ياتيك رئيا غلب عليك بذلنا اموالنا فى طلب الطب مثلث الطا العلاج فى النفس والجسم كما فى النور والقاموس حتى نبريك او نعذر بفتح النون وضمها من عذر واعذر اى يرتفع عنا اللوم كما فى المصباح وروى ابن ابى شيبة وغيره عن ابن عمر وابو يعلى بسند جيد عن جابر اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلياتِ هذا الرجل الذى فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه قالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة وعند ابن اسحق والبيهقى وغيرهما عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان عتبة قال يوما وكان جالسا فى نادى قريش والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شا ويكف عنا فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى انك منا حيث قد علمت من السطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابايهم فاسمع منى اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخى فذكر الامور الاربع حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال اقد فرغت ابا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف ثم انتهى الى السجدة سجد ثم قال قد سمعت ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك الحديث فى عدم رجوع عتبة لقومه وظنهم اسلامه وذهابهم له وغضبه لذلك وحلف لا يكلم محمدا ابدا وقال قد علمتم انه لا يكذب فخفت نزول العذاب عليكم فاطيعونى واعتزلوه فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فملكه ملككم وعزه عزكم فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رايى فيه فاصنعوا ما بدا لكم والظاهر ان هذه القصة فى مرة ثانية قبل مجى عتبة مع الجماعة او بعده فاجابه المصطفى صلى الله عليه وسلم بما ذكروا ما مع الجماعة فاجابهم فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بى ما تقولون اى ولا شى منه بدليل قوله ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا بالجنة ان صدقتم ونذيرا منذرا بالنار ان كذبتم فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جيتكم به فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوا على اصبر بالجزم جواب الشرط لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم وفى بقية حديث ابن عباس هذا فقالوا له فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كالشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم قصى فانه كان شيخ صدق فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل وسله يبعث معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عن المشى فى الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فاسقط السما كما زعمت علينا كسفا ان ربك ان شا فعل فانا لن نومن لك الا ان تفعل فقام صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فاقسم ابو جهل ليرضخن راسه بحجر فلما دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه من يده وقال عرض لى فحل ابل ما رايت مثله هم ان ياكلنى قال ابن اسحق فذكر لى انه صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا لاخذه والرى بزنة كمى بفتح الراو قد تكسر لاتباعها ما بعدها ثم همزة فيا مشددة جنى يرى فيحب فعيل او مفعول سمى به لانه يترائى لمتبوعه او هو من الراى من قولهم فلان رأى قومه اذا كان صاحب رايهم كما فى النور او يعنى وقيل الراى المكسورة للمحبوب منها اى جماعة الجن الا ان لفظ القاموس منهم وبهوامهم قال رئى القاموس اللغوى ثم ان النضر بنون وضاد معجمة ساكنة ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف واللام العبدرى المشترى لهو الحديث القايل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ اسر ببدر وقتل كافرا بالصفرا باجماع اهل السير ووهم ابن منده وابو نعيم فقالا شهد حنينا مع النبى صلى الله عليه وسلم واعطاه ماية من الابل وكان من المولفة وقلبا اسمه فقالا كلدة بن علقمة والطب الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ فى تغليطهما والرد عليهما وتعقب باحتمال ان يكون له اخ سمى باسمه فهو الذى ذكراه لا هذا المقتول كافرا كذا فى الاصابة وفى مغازى ابن عبد البر ذكر فى المولفة قلوبهم النضر بن الحارث ابن علقمة بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا انتهى فجزم بانه اخوه وعقبة بقاف ابن ابى معيط احد رؤس الكفر لعنه قتل بعد بدر ذهبا الى المدينة بعثت قريش لها بعد مراجعة بينهم وبين النضر كما رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس قال ان النضر كان من شياطين قريش فقال يا معشر قريش والله قد نزل بكم امر ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم الشيب فى صدغيه قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فلما قال ذلك بعثوه مع عقبة الى احبار بفتح الهمزة جمع حبر بفتح الحا وكسرها اى علما يهود علم لمن دخل دين اليهودية غير منصرف للعلمية ووزن الفعل ويجوز دخول ال فلا يمتنع التنوين لنقله عن وزن الفعل الى باب الاسما فسالوهم عنه عليه الصلاة والسلام بعد اخبارهم اياهم بصفته وببعض قوله وقولهما انكم اهل الكتاب الاول اى التوراة وعندكم علم ليس عندنا من علم الانبيا وقد اتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا كما فى حديث ابن عباس فقالوا لهما سلوه عن ثلاثة فان اخبركم بهن على طريق الحقيقة والاجمال لانه لم يجب عن الروح الا اجمالا لانها مما استاثر الله بعلمه وفى بعض التفاسير ان اجابكم عن البعض فهو نبى وفى كتابهم ان الروح من الله وفى رواية ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبى وان اجابكم بانها من امر الله فهو نبى وفى رواية ان اجاب عن كلها او لم يجب عن شى فليس بنبى وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى مرسل تاسيس اذ لا يلزم من النبوة الرسالة على المشهور وان لم يجب عن شى منها بان سكت او اجاب عن جميعها تفصيلا فهو متقول اسم فاعل من تقول اى ذكر ما لا حقيقة له سلوه امر من سال مخفف سال عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول اى الزمان المتقدم وسموه اول بالنظر لتقدمه على زمانهم عن طويلة وبقية الرواية ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباوه وعن الروح يذكر ويونث ولذا قال ما هو فاقبل النضر وعقبة وقالا قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه فقال لهم صلى الله عليه وسلم اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فلبث الوحى اياما خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحق عن ابن عباس وفى سير التيمى وابن عقبة انما ابطا ثلاثة ايام وعن مجاهد اثنا عشر وقيل اربعة وقيل اربعين حتى ارجف اهل المدينة وقالوا قد قلاه ربه وتركه وقالت حمالة الحطب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك وفى رواية فقالت امراة من قريش ابطا عليه شيطانه حتى احزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل فى الرد عليهم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وافتاه الله تعالى فى سورة الكهف والاسرا عن مسايلهم ثم نزل قوله تعالى عتابا لنبيه ولا تقولن لشى انى فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله استثناء من النهى اى لا تقولن لشى تعزم عليه انى فاعله فى المستقبل الا متلبسا بمشية الله قايلا ان شا الله وقيل المراد ان يشا الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه والاول اوفق بكونه عتابا على عدم الاستثنا وانزل الله تعالى ذكر الفتية جمع قلة لفتى اثره على جمع الكثرة

نسخ مكة

وهو فتيان لكونهم دون عشرة **الذين ذهبوا** ولا يعلم الا قليل قال ابن عباس انا من القليل وذكر انهم سبعة وفي رواية عنه ثمانية اخرجهما ابن ابي حاتم وفي التلفظ باسمايهم خلف تركته لقول الحافظ في النطق بها اختلاف كثير لا يقع الوثوق من ضبطها بشي انتهى وعن ابن عباس لم يبق منهم شي بل صاروا ترابا قبل البعث وقيل لم تاكلهم الارض ولم تغيرهم وفي مغيبات الاقران اكثر العلما على انهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى انهم كانوا قبله فانه اخبر قومه خبرهم وان يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس اصحاب الكهف اعوان المهدي قال الحافظ وسنده ضعيف فان ثبت حمل على انهم لم يموتوا بل هم في المنام الى ان يبعثوا لاعانة المهدي وقد ورد في حديث اخر بسند واه انهم يحجون مع عيسى بن مريم انتهى **وهم اصحاب الكهف** الغار الواسع في الجبل **والرقيم** اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او الصخرة التي اطبقت على الوادي او اسم قريتهم او كلبهم او لوح من رصاص كتب فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف او كتب فيه شرعهم الذي كانوا عليه او الدواة واختلف في مكان الكهف فالذي تظافرت به الاخبار انه في بلاد الروم وروى الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس انه بالقرب من ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بقرب زيرا وقيل بغرناطة من الاندلس انتهى ملخصا من فتح الباري وذكر غيره ان اسم البلد الذي بها بالروم عرسوس وفي الفتح ايضا وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة وملخصها انهم كانوا في مملكة جبار يعبدون الاوثان فخرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجا اهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فاخبروا الملك فامر بكتابة اسمايهم في لوح من رصاص وجعله في خزاينه ودخل الفتية الكهف فضرب الله على اذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم ويحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجا اخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فبعثوا احدهم ياتيهم بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا فراى هيئة وناسا انكرهم لطول المدة فدفع درهما لخباز فاستنكر ضربه وهم بان يرفعه الى الملك فقال اتخوفني بالملك وابي دهقانه فقال من ابوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فساله فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر اين ذهب الفتى فاتفقوا على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم انتهى **وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين** الاكبر الحميري المختلف في نبوته والاكثر وصحح انه كان من الملوك الصالحين وذكر الازرقي وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وامن به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعى قومه الى عبادة الله فضربوه على قرني راسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه رواه الزبير بن بكار وابن عيينة في جامعه باسناد صحيح وصححه الضيا في المختارة وقيل كان من الملايكة حكاه الثعلبي وقيل امه من بنات ادم وابوه من الملايكة حكاه الجاحظ في كتاب الحيوان لقب بذي القرنين واسمه الصعب على الراجح كما في الفتح او المنذر او هرمس او هرديس او عبد الله وغير ذلك وفي اسم ابيه ايضا خلاف لطوافه قرني الدنيا شرقها وغربها كما في حديث والتقاص قرنين من الناس في ايامه او لانه كان له ضفيرتان من شعر والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا او لان لتاجه قرنين او على راسه ما يشبه القرنين او لكرم طرفيه اما وابا او لرؤياه انه اخذ بقرني الشمس او لغير ذلك اقوال قال البيضاوي ويحتمل لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع لانه ينطح اقرانه واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم وفارس ولذا سمي بذلك قال السهيلي ويحتمل انه لقب به تشبيها بالاول لملكه ما بين المشرق والمغرب فيما قيل ايضا واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم ان الثاني هو المذكور في القران كما اشار اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى وبين ابراهيم وعيسى اكثر من الفي سنة قال والحق ان الذي قص الله نباه في القران هو المتقدم والفرق بينهما من وجوه احدها ان الذي يدل على تقدم ذي القرنين ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير احد كبار التابعين ان ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على ابراهيم وصافحه ويقال انه اول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج انه سال ابراهيم ان يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بيري فقال لم يكن ذلك عن امري يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في التيجان ان ابراهيم تحاكم الى ذي القرنين في بير فحكم له وروى ابن ابي حاتم من طريق علبا ابن احمر قدم ذو القرنين مكة فوجد ابراهيم واسماعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مامووران فقال من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت فقال صدقتما قال واظن الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل ان تكون غنما فهذه الاثار يشد بعضها بعضا وتدل على قدم عهد ذي القرنين الوجه الثاني قال الفخر الرازي كان ذو القرنين نبيا والاسكندر كافرا ومعلمه ارسطاطاليس وكان ياتمر بامره وهو من الكفار بلا شك ثالثها كان ذو القرنين من العرب والاسكندر من اليونان من ولد يافث بن نوح على الارجح والعرب كلها من ولد سام بن نوح باتفاق وان اختلف هل كلهم من ولد اسماعيل ام لا فافترقا وشبهة من قال ان ذا القرنين هو الاسكندر ما اخرجه ابن جرير ومحمد بن الربيع الجيزي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فسار الى مصر فبنى الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي ومداين حولها ثم عرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة واحدة قال تلك الارض كلها وانما اراد الله تعالى ان يريك وقد جعل الله لك في الارض سلطانا فانشر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا لو صح لرفع النزاع لكنه ضعيف انتهى وذكر نحوه الحافظ ابن كثير وصوب ايضا ان ذا القرنين غير الاسكندر رفعه عليه بالنواجذ **وقال فيها سالوه** ما مصدرية اى في جواب سوالهم **عن الروح** ولعل حكمة المغايرة بينه وبين ما قبله انه بين نفس المسؤل عنه وهو الفتية والرجل ولم يبينه هنا بل رد علمه اليه سبحانه فقال تعالى **قل الروح من امر ربي** اى علمه لا تعلمونه **وفي البخاري** في العلم والتفسير والاعتصام

والتوحيد مما يعارض ما علم من ان السوال من قريش بمكة فانه اخرج **من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث** بفتح الحا والرا المهملتين فمثلثة اى زرع وفي العلم في خرب المدينة بمعجمة مفتوحة ورا مكسورة وموحدة قال الحافظ والاول اصوب لرواية مسلم في نخل زاد في العلم بالمدينة وابن مردويه للانصار **وهو متكي** معتمد وفي العلم وهو يتوكا **على عسيب** بفتح العين وكسر السين المهملتين وسكون التحتانية وموحدة وهي الجريدة التي لا خوص فيها ولابن حبان ومعه جريدة **اذ مر اليهود** كذا في التفسير بالرفع على الفاعلية وفي المواضع الثلاثة فمر نفر من اليهود وكذا رواه مسلم قال الحافظ فيحمل على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر ولم اقف في شي من الطرق على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر ولم اقف على شي من الطرق على تسمية احد من هولاء اليهود **فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح** وفي الاعتصام والتوحيد قال بعضهم لا تسالوه **فقالوا** وفي العلم والتفسير قال بالافراد اى بعضهم **ما رابكم اليه** بلفظ الفعل الماضي بلا همز من الريب قال عياض اى ما شككم في امر الروح او ما الريب الذي رابكم حتى احتجتم الى معرفته والسوال عنه او ما دعاكم الى شي يسوؤكم عقباه الاترى قوله لا يستقبلكم الخ انتهى وللحموي ما اربكم بهمزة مفتوحة وموحدة مضمومة من الراب وهو الاصلاح يقال راب بين القوم اذا اصلح بينهم قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الارب وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك قال وفي رواية القابسي قال المصنف رايته عن الحموي ايضا ما رابكم بسكون الهمزة وتحتية بدل الموحدة من الراي **وقال بعضهم لا يستقبلكم** بالرفع على الاستيناف اى لا تسالوه لئلا يستقبلكم لا بالجزم لانتفاء شرطه وهو صحة وقوع ان الشرطية قبل اداة النهي مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم هنا ان لا تسالوه يستقبلكم قال في الفتح ويكون السكون وكذا النصب ايضا انتهى ولعل الجزم على النهي مبني على راي من لا يشترط ذلك **بشيء** وفي العلم لا تسالوه لا يجي بشي **تكرهونه** ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي لان في التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهون نبوته وقامت الحجة عليهم في نبوته وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون **فقالوا سلوه فسالوه عن الروح فامسك فلم يرد عليهم شيا** وللكشميهني عليه بالافراد اى السايل في العلم فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت وفي الاعتصام فقاموا اليه فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر قال ابن مسعود **فعلمت** وفي التوحيد فظننت وفي الاعتصام فقلت **انه يوحى اليه** وهما متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع في النفس كما في الفتح **فقمت مقامي** اى مكثت بمحلي الذي كنت فيه وفي العلم فقمت فقط اى حتى لا اكون منشوشا عليه او وقفت حايلا بينه وبينهم كما في المهم وفي الاعتصام فتاخرت قال الحافظ اى ادبا معه لئلا يتشوش بقربي منه انتهى ولا ينافيه ما في رواية مقامي لانه تاخر قليلا فكانه فيه **فلما نزل الوحي** وفي العلم فلما انجلى عنه اى الكرب الذي كان يغشاه حال الوحي **قال** وفي الاعتصام حتى صعد الوحي فقال **ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي** اى من الابداع الكاينة بكن من غير مادة وتولد عن اصل واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته لكونها مما استاثر الله بعلمه ولان في عدم بيانها تصديقا للنبوة زاد البخاري في التوحيد وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه **قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي** بالهمز اى اوله من غير تثبت وتفكر فيه او ظاهره دون تفكر فيه باطنا **ان هذه اية مدنية وانها انما نزلت حين سالوه اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية** وقيل الا قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان ايات كما في الانوار وبه جزم الجلال **وقد يجاب عن هذا** الاختلاف **بانه قد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك وما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا** بفتح الهمزة **شيا نسال عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت الحديث انتهى وهذا الحديث** الذي عزاه ابن كثير لاحمد **رواه الترمذي ايضا** وقال انه صحيح فقصر ابن كثير بل عليه معه في عزوه لاحمد فقط لان الحديث اذا كان في احد الستة لا ينقل من غيرها الا لزيادة او صحة كما قال مغلطاي فكيف وقد صرح الترمذي بصحته وهو ظاهر لانه **باسناد رجاله رجال مسلم** فهو من المرتبة السادسة من مراتب الصحيح كما في الالفية وان كان لا يلزم انه كصحة ما رواه مسلم نفسه كما نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بانه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل واخطا بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى اى وجه اخرج حديثه **فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير** وكذا الحافظ ابن حجر وحيث قلنا بذلك فالعلم حاصل فما وجه ترك المبادرة بالجواب **و**جهه كما قال الحافظ انه **يحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك** قال اعني الحافظ فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح وفي الاتقان اذا استوى الاسناد ان صحة رجح احدهما بحضور راوية القصة ونحو ذلك من وجوه الترجيحات ومثل بحديث ابن مسعود وابن عباس المذكورين ثم قال وحديث ابن عباس يقتضي نزولها بمكة والاولى خلافه وقد يرجح بان ما رواه البخاري اصح وبان ابن مسعود كان حاضر القصة لكنه نقل في الاتقان نفسه بعد قليل عن الزركشي في البرهان قد ينزل الشئ مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه اية الروح فان سورة الاسراء مكية وسبب نزولها يدل على انها نزلت بالمدينة ولذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة انتهى وقد اختلف في المراد بالروح المسئول عنه في هذا الخبر لان الروح جاء

في التنزيل على معان فقيل روح الانسان الذي يحيى به البدن وقيل روح الحيوان وقيل جبريل كقوله فارسلنا اليها روحنا وقيل عيسى كقوله وروح منه
وقيل القران كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الوحي كقوله يلقي الروح من امره وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك فقيل
ملك له احد عشر الف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون الف لسان وقيل سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان الف لغة يسبح الله بكلها
فيخلق بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى وراسه عند قائمة العرش وقيل خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح
ياكلون ويشربون لا ينزل ملك من السما الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملائكة ولا تراهم الملائكة كالملائكة لبني ادم كذا ذكره ابن التين بزيادة
من كلام غيره قال الحافظ وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القران لا في خصوص هذه الاية فمنه نزل به الروح
وكذلك اوحينا اليك روحا يلقي الروح من امره وايدهم بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملائكة والروح فالاول جبريل والثاني القران والثالث
الوحي والرابع القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره وورد اطلاق الروح على عيسى وروى اسحق بن راهويه في تفسيره باسناد صحيح عن ابن
عباس قال الروح من امر الله وخلق من خلق الله وصور كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح انتهى قال القرطبي الراجح وهو قول الاكثر
انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله واضح واما قوله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملائكة ارواح فغير واضح
اذ سوالهم تعنت وامتحان لا استفهام كما هو معلوم وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح ان الروح المسئول عنه ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم
الروح والملائكة صفا قال فاما ارواح بني ادم فلم تسم في القران الا نفسا قال الحافظ ولا دلالة فيه لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري
من طريق العوفي عن ابن عباس انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الاية وقال الامام
فخر الدين الرازي المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السوال عن الروح يحتمل ام عن
ماهيته اي حقيقته وهل هي متحيزة منفصلة عن البدن غير حالة فيه تتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق وتدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله
كما قاله الغزالي والحكما وكثير من الصوفية ام لا بل حالة فيه حلول الزيت في الزيتون كما قال جمهور اهل السنة وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل
هي قديمة كما قال الزنادقة ام حادثة مخلوقة كما اجمع عليه اهل السنة وممن نقل الاجماع محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة ومن الادلة عليه قوله
صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد بالموت وهو الصحيح والاخبار به طافحة ففي
فنائها عند القيامة ثم تعود تمسكا بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه بل تكون مما استثنى الله في قوله الا من شا الله قولان حكاهما
السبكي في تفسيره وقال الاقرب الثاني او تفنى كما قال الفلاسفة وشرذمة قليلون من الاندلسيين وشدد عليهم النكير ورد عليهم بما اخرجه ابن
عساكر عن سحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول اهل البدع وقال ابن القيم الصواب
انه ان اريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد فنعم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان اريد انها تعدم فلا بل هي باقية باجماع في نعيم او عذاب وما
حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السوال ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سالوه عن الماهية وهل
الروح قديمة او حادثة والجواب الصادر من الله لنبيه يدل على انها شي موجود مغاير للطبائع جمع طبيعة وهي مزاج الانسان المركب من الاخلاط كما
في المصباح ونحوه في القاموس والاخلاط جمع خلط قال في القاموس اخلاط الانسان امزجته الاربعة وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا
بمحدث وهو قوله تعالى كن قيل هو عبارة عن سرعة الحصول اي متى تعلقت ارادته تعالى بشي كان وقيل اذا اراد شيا قال قولا نفسانيا له كن فيكون وعليه
فكن علامة وسبب لوجود ما اراده تعالى فكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه ايجاده فهو تفسير للامر ولها تاثير في افادة الحياة
للجسد لجعل الله تعالى اياها سببا في وجود الحياة فلا ينافي ان التاثير انما هو بارادته تعالى وخلقه ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه
قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال
صريح اي فعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال سكت السلف عن البحث في هذه الاشيا والتعمق فيها انتهى كلام الرازي وقال في فتح الباري
في التنبيه بعد نقله كلامي القرطبي والرازي المذكورين وقد تنطع قوم من جميع الفرق اي تعمقوا وبالغوا في الكلام وخرجوا عن الحد في معرفة ماهية
الروح فتباينت اقوالهم قال بعضهم وما ظفروا بطائل ولا رجعوا بنائل فقيل هي النفس الداخل الخارج وعزي للاشعري وقيل جسم لطيف يحل بضم الحاء
في جميع البدن وسيري فيه سريان ماء الورد فيه وهذا اعتقده عامة المتكلمين من اهل السنة كما قال المع وهو اقرب الاقوال وقيل هي الدم اسقط
من الفتح وقيل هي عرض قبل قوله وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة وقيل اكثر من الف قول قال ابن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات
وتخيلات عقلية ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح فما به حياتهم روح وما ثبت في قلوبهم من الايمان روح وما ترقوا
به من معرفة الله وهدايتهم الى الاعمال الصالحة واجتنابهم المناهي روح ويشاركهم المومنون في الثلاثة وهي المراد بقوله ولكل مومن ثلاثة وايدت
الانبيا زيادة عليهم بقبول وحي الله ويسمى روحا لحياة القلوب به وبقوة خلقها الله فيهم فيتمكنون بهما من سماع كلامه تعالى بلا واسطة
فيتحققون انه ليس من جنس كلام البشر ذكر الخمسة هذه ابن القيم في كتاب الروح ملخصا ولا تشكل الاخيرة بان الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من

خلق

خلق القوة ووقوعه بالفعل وهذا اولى من تفسير ثلاثة المومن بما ذكره الانصاري في شرح الرسالة القشيرية ان في باطن الجسد روح اليقظة
وهي التي ما دامت فيه كان متيقظا فاذا فارقته نام ورأى المرائي وروح الحياة التي ما دامت فيه كان حيا فاذا فارقته مات فالنوم انقطاع
الروح عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعه عن ظاهره وباطنه وروح الشيطان ومقره الصدر لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس انتهى
لان هذه الثلاثة لا تخص المومن بل يشاركه الكافر ولكل حي واحدة بقية نقل ابن منده كما في الفتح وان سقط في كثير من نسخ الم ونقل
ابن القيم عن طائفة ان للكافر والمنافق روحا واحدة وقال اما الروح التي تتوفى وتقبض فواحدة وما زاد عليها مما يسمى روحا مجاز والمراد خاصة
نسبتها للروح الحياة كنسبة الروح الى الجسد فانه انما يحس ويدرك ويقوى بحلولها فيه فاذا فقدها كان بمنزلة الجسد اذا فقد روحه قال ويسمى
قوى البدن روحا فيقال الروح الباصرة والسامع والشام ويطلق على اخص من هذا كله وهو قوة معرفة الله والانابة اليه وانبعاث الهمة
الى طلبه وارادته فللعلم روح وللاحسان روح وللاخلاص روح انتهى زاد البقاعي ولكل من التوكل والمحبة والصدق روح والناس متفاوتون فمن غلب
عليه الارواح صار روحانيا ومن فقدها او اكثرها صار ارضيا بهيميا وقال القاضي محمد ابو بكر ابن العربي الحافظ المشهور اختلفوا في الروح
والنفس فقيل متغايران كما عليه فرقة محدثون وفقها وصوفيه قال السهيلي ويدل عليه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ ذلك ولذا رجحه ابن العربي فقال وهو الحق فالنفس تخرج في
النوم والروح في الجسد والنفس لا تريد الا الدنيا والشيطان معها والروح تدعو الى الاخرة والملك معها وقيل هما شي واحد قاله الاكثرون
وهو الصحيح كما قاله ابن القيم والسيوطي وسبقهما الامام ابو الوليد بن رشد احد ائمة المالكية فقال انه الصواب وجزم به ابن السبكي واقره شارحوه
وقيل لابن ادم نفس مطمينة ولوامة وامارة قال الصفوي والتحقيق انها واحدة لها صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم قال اي ابن العربي وقد
يعبر بالروح عن النفس وبالعكس حقيقة على الثاني ومجازا على الاول قال ابن العربي كما يعبر عن الروح وعن الجسد بالقلب وبالعكس
حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء بل الجمادات مجازا قال العلامة ابو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي شارح البخاري احد شيوخ ابن عبد البر كان من
اهل العلم والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية التامة واتقن ما قيد ومات سنة اربع واربعين واربعماية معرفة حقيقتها مما استاثر الله
بعلمه بدليل هذا الخبر كالقران وتلك الاقوال تنقطع قال والحكمة في ابهامه اي عدم بيان حقيقته اختبار بوجوده الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم
ما لا يدركونه حتى يضطرهم يلجاهم الى رد العلم اليه وابطال الباطل لوقوعها بعد الفساد وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء
لانهم اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى ذكره مع سابقه اشارة الى ان الاخبار
اذا نسبه الى الحق كان مستعملا في لازمه وهو اظهار عجز المخبر وانما يكون ممن لا يعلم حقيقة الحال لا من العليم بما في الصدور وقال بعضهم ليس في الاية
ولا في الحديث دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم بل امره بعدم اطلاعهم
وذكر في الانموذج هذا الاحتمال قولا قال شارحه والصحيح خلافه وباقي الخمس المذكورة في اية ان الله عنده علم الساعة وقد قالوا في علم الساعة
نحو ما لا يعني انه اوتي علمها ثم امر بكتمها قال بعضهم وظاهر الاحاديث ياباه فالله اعلم بحقيقة ذلك انتهى كلام الفتح ملخصا
وفيه بعد هذا وممن راى الامساك عن هذا الاستاذ ابو القاسم القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح وكان الاولى الامساك عن ذلك والتادب
بادبه صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد انها مما استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا تجوز العبارة عنه باكثر من موجود وعلى ذلك
جرى ابن عطية وجمع من اهل التفسير واجاب من خاض في ذلك بان اليهود سالوا عنها سوال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على اشيا فاضمروا
انه باي شي اجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا مجملا كسوالهم المجمل وقال السهروردي يجوز ان من خاض فيها سلك التاويل
لا التفسير اذ لا يسوغ الا نقلا اما التاويل فتمتد العقول اليه بذكر ما يحتمل الاية من غير قطع بانه المراد وقد خالف الجنيد وتبعه جماعة من متاخري الصوفية
فاكثروا من القول في الروح وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها وعاب من امسك عنها انتهى ثم ذكر المم بعض ما اوذي به المسلمون سنة الله في الذين خلوا من قبل
كما قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الاية قال نزلت في عمار وفي البخاري عن خباب اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله الا تدعو الله لنا فقعد محمرا وجهه
فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق راس احدهم فيشق
ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه انتهى الا ان المم يشعر بانه بعد
اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود وليس بمراد لان اسلام حمزة في السادسة والهجرة الاولى في الخامسة نعم ياتي على ان اسلامه في الثانية ولما
كثر المسلمون وظهر الايمان لم يقبل الاسلام مع انه انسب بالمسلمون الى ان ما صدقهما واحد اذ لا اعتداد باحدهما دون الاخر شرعا فالاسلام النافع هو الانقياد
ظاهرا وباطنا لاجابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتحقق بدون الايمان كما ان الايمان الذي هو التصديق لا اعتداد به شرعا بدون انقياد اقبل كفار قريش اي
التفتوا وسعوا الاقبال بالوجه على من امن باغرا ابي جهل يعذبونهم بانواع العذاب ان لم يكن لهم قوة ومنعة ويوذونهم بالتوبيخ بالكلام ونحوه
لمن له منعة كما روي ان ابا جهل كان اذا سمع برجل اسلم وله شرف ومنعة لامه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنغلبن رايك ولنضعن

شرفك وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به واستمر الملعون فى اذاه **حتى انه** بكسر الهمزة **مر عدو الله ابو جهل بسمية**
بضم المهملة مصغرا احدى السابقات كانت سابع سبعة فى الاسلام **ام عمار بن ياسر و هى تعذب** هى وابناها عمار وعبد الله وابوهما ياسر بن عامر كما رواه
البلاذرى عن ام هانى قالت فمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر فى العذاب واعطيت سمية لابى جهل **فطعنها فى فرجها**
بحربة وهى عجوز كبيرة **فقتلها** ورمى عبد الله فسقط وقد روى ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد ان سمية اول شهيد الاسلام وروى ابن عبد البر عن ابن
مسعود ان ابا جهل طعن بحربة فى فخذ سمية ام عمار حتى بلغت فرجها فماتت فقال عمار يا رسول الله بلغ منا او بلغ منها العذاب كل مبلغ فقال صلى الله عليه وسلم
اصبر ابا اليقظان اللهم لا تعذب من آل ياسر احدا بالنار واما عمار فرضى الله عنه بعد طول تعذيبه فقد جاء انه كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول ورؤى فى ظهره اثر
كالمخيط نسل فقال هذا مما كانت تعذبنى قريش فى رمضاء مكة وجاء انهم احرقوه بالنار فمر صلى الله عليه وسلم به فامر يده عليه وقال يا نار كونى بردا وسلاما
على عمار كما كنت على ابراهيم **وكان الصديق اذا مر باحد من العبيد** اراد ما يشمل الاناث لكونهن فيهم **اشتراه منهم** من ساداتهم المعذبين لهم **واعتقه** ابتغاء وجه
ربه الاعلى **منهم** من العبيد الذين اشتراهم **بلال** بن رباح براء مفتوحة فموحدة خفيفة قال فمهملة الحبشى على المشهور رد هو ما رواه الطبرانى وغيره عن انس
وقيل النوبى ذكر ابن سعد انه كان من مولدى السراة وكان مولى لبعض بنى جمح ثم مولى الصديق روى ابن ابى شيبة بسند صحيح عن قيس بن ابى حازم ان ابا بكر
اشتراه بخمس اواق وهو مدفون بالحجارة **وعامر بن فهيرة** بضم الفا وفتح الهاء واسكان التحتية وفتح الراء فتاء تانيث اسلم قديما روى الطبرانى عن عروة
انه كان ممن يعذب فى الله فاشتراه ابو بكر واعتقه وكذا اشترى ابا فكيهة ذكر ابن اسحق انه اسلم حين اسلم بلال فعذبه امية بن خلف فاشتراه ابو بكر
فاعتقه واشترى ايضا حمامة بفتح المهملة وخفة الميم ام بلال وجارية بنى المؤمل قال فى الاصابة وردت فى غالب الروايات غير مسماة وسماها البلاذرى لبينة
اى بلام وموحدة تصغير لبنة والنهدية وابنتها وزنيرة وامة بنى زهرة **وعن ابى ذر كان اول من اظهر الاسلام** اظهارا تاما لا اخفاء معه بحيث لا يبالى بمن
علم به **سبعة** فلا ينافى اسلام كثيرين غيرهم واظهار بعضهم ببعض خفا **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ودعا الى الله وليس ثم من يوحده وهذا من اقوى شجاعة
وابو بكر وكانت له اليد العليا فى الاسلام وعادى قومه بعد ما كان محببا فيهم ودفع عن المصطفى قولا ويدا ودعى الى الله وحسبه ان فضلاء الصحابة اسلموا
على يده **وعمار** بن ياسر المملوء ايمانا الصابر على البلوى اولا واخرا المجاهد فى الله حق جهاده وروى الطبرانى فى الكبير عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجن والانس ارسلنى الى بير بدر فلقيت الشيطان فى صورة الانس فصارعنى فصرعته فجعلت ادقه بفهر او حجر معى فقال صلى الله عليه وسلم عمار
عند البير فقاتله فرجعت فاخبرته فقال ذاك الشيطان ثم
لقى الشيطان **وامه سمية** بنت سلم قاله ابن سعد وقال شيخه الواقدى بنت خباط بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة ويقال بمثناة تحتية وعند الفاكهى بنت
خبط بفتح اوله بلا الف مولاة ابى حذيفة بن المغيرة وكان ياسر حليفا له فزوجه سمية فولدت عمارا فاعتقه **وصهيب** بضم المهملة وفتح الهاء وتحتية
ساكنة فموحدة بن سنان الرومى مولى عبد الله بن جدعان اسلم هو وعمار فى يوم واحد بعد بضع وثلاثين رجلا على يد المصطفى ومكثا عنده بقية
يومهما ثم خرجا مستخفيين فدخل عمار على ابويه فسألاه اين كان فاخبرهما باسلامه وقرا عليهما ما حفظ من القرآن فى يومه ذلك فاعجبهما فاسلما
على يده فكان صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب **وبلال** المؤذن **والمقداد** بن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه شهد بدرا والمشاهد كلها
فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من اذية الكفار البالغة المتوالية فلا ينافى وطء عقبه رقبته وسب ابى جهل ونحو ذلك **بعمه ابى طالب**
وبغيره كبعث جبريل فى صورة فحل ليلتقم ابا جهل لما اراد اذاه ورؤيته افق السماء سد عليه لما نذر ان يطا عنقه الشريف ورؤيته رجالا عن يمينه وعن
شماله معهم رماح حتى قال لو خالفته لكانت اياها اى لاتوا على نفسه لما اخذ صلى الله عليه وسلم بظلامة الزبيدى فى جماله التى كان اكسرها عليه وظلمه
فيها فاقبل اليه المصطفى وقال يا عمرو واياك ان تعود لمثل ما صنعت فترى منى ما تكره فجعل يقول لا اعود لا اعود كما بين فى الاخبار وكستر ملك له بجناحه
لما ارادته امرأة ابى لهب فلم تره وغير ذلك من الآيات البينات **واما ابو بكر فمنعه الله بقومه** من الاذى المتوالى **واما سايرهم** اى باقيهم **فاخذ**
المشركون يعذبونهم فالبسوهم ادراع الحديد جمع درع ولعل الاضافة للاحتراز عن نحو القميص **وصهروهم** بفتح الهاء فحفاظ حربهم **فى الشمس** لتاثير حرارتها
فيهم **وان بلالا** بكسر الهمزة استيناف **هانت نفسه عليه فى الله عز وجل** فلم يبال بتعذيبهم وصبر على اذاهم **وهان على قومه** اى مواليه **فاخذوه**
فاعطوه الولدان جمع وليد **فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول احد احد** قال البرهان مرفوع منون كذا احفظه وكذا هو فى اصلنا من سنن
ابن ماجة خبر مبتدا محذوف اى الله احد كانه يشير الى انى لا اشرك بالله شيا ويحتمل انه مرفوع غير منون اى يا احد قال شيخنا واما النطق به حكاية لكلام
بلال قائلا هو انه بالسكون لكونه موقوفا عليه غير موصول بما يقتضى تحريكه **رواه احمد فى مسنده وعن مجاهد مثله** وفيه انه نزل فيهم ثم ان ربك
الآية واخرجه بقى بن مخلد فى مسنده لكنه ابدل المقداد بخباب **وزاد** مجاهد **فى قصة بلال وجعلوا فى عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى**
اثر الحبل فى عنقه ليرجع الى الكفر والله يعيذه وحسبه بهذا منقبة قال عمر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال صلى الله عليه وسلم لبلال سمعت دق نعليك
فى الجنة رواه البخارى **فانظر كيف** تامل صفته مع صبره فليت كيف للاستفهام او هى له بتقدير مضاف اى انظر جواب السائل عن حاله بقوله كيف **فعل**
ببلال ما فعل من الاكراه على الكفر بيان لما **وهو يقول احد احد فمزج** خلط **مرارة العذاب** مشقته والمه **بحلاوة الايمان** اى الراحة الحاصلة به فهى
استعارة تصريحية شبه تحمل العذاب بخلط الصبر ونحوه بنحو سكر فسهل عليه تناوله على ان فى كون هذه الحلاوة حقيقية لاولياء الله واستعارة خلاف
بسطه المص فى مقصد المحبة **وهذا** ما وقع له **عند موته كانت امراته تقول واحرباه** روى بفتح الحاء والراء المهملتين والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما فى النهاية

نهب

نهب مال الانسان وتركه لا شئ له وبفتح الحاء والزاى ونون وبضم الحاء وسكون الزاى وروى واحوباه بفتح الحاء وسكون الواو فموحدة من الحوب وهو
الاثم والمراد اثمها بشدة جزعها وقلقها فى المصيبة او من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف كما فى النسيم **وهو يقول واطرباه** فرحاه **غدا القى**
الاحبه الذين طال شوقى اليهم **محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا ولله در ابى محمد الشقراطيسى حيث قال** فى قصيدته المشهورة **لاقى بلال**
بلا من امية قد وروى اذ **احله** من الحلول بالمكان **الصبر فيه** اى احله الصبر على البلا الذى كان يعذب به لما اسلم ليرجع عن دينه فما اعطاهم كلمة مما
يريدون ففى بمعنى على **اكرم** بالنصب على الظرف **مواضع النزل** وهو طعام الضيف الذى يكرم به اذا نزل واكرم تلك المواضع هو الجنة قال تعالى الذى
احلنا دار المقامة من فضله وحسن ملاقاة بقوله **اذ** ظرف لقوله لاقى او احله **اجهدوه** حملوه فوق طاقته من العذاب من الجهد وهو المشقة **بضنك** ضيق
الاسر وهو على شد ابد الازل بفتح الهمزة وبالزاى واللام الحبس والتضييق **ثبت** مصدر بمعنى اسم الفاعل **الازر** بزاى فراء اى القوة اى ثابت القوة
لم يزل بفتح الزاى من زال اخت كان وبضمها اى لم يزل عن ذلك وبين سبب ذلك بقوله **القوه بطحا** مفعول مطلق اى القاء هو بطح على وجهه او حال من
ضمير الفاعل اى باطحين او المفعول اى مبطوحا **برمضاء** بفتح الراء وسكون الميم وضاد معجمة ممدودا اى بارض اشتد وقع الشمس فيها سواء كان فيها رمل
او حصى او غيرهما قاله ابو شامة وفى النور الرمضا الرمل اذا اشتدت حرارته **البطاح** جمع بطحا او ابطح على غير القياس او قياس الابطح اباطح وبطحا جمع
بطحاوات والكل مستعمل والاضافة من الاعم الى الاخص كشجر اراك اى فى ارض شديدة الحر هى اودية واسعة **وقد عالوا** مثل اعلوا اى رفعوا **عليه**
صخورا جمة الثقل اى كثيرته والقوها عليه واخرج الزبير بن بكار وابو الفتح اليعمرى عن عروة قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق ظهره
برمضا البطحا فى الحر وهو يقول احد احد فقال يا بلال صبرا يا بلال صبرا لم تعذبونه فو الذى نفسى بيده لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا يقول لاتمسحن به
واستانف قوله **فوحد الله** حال كون توحيده **اخلاصا** او هو مفعول مطلق فى موضع توحيدا لانه بمعنى يوحد قال ابو شامة ويجوز ان يكون فوحد الله
فى موضع الحال من القوه او من عليه اى فى حال توحيده لله ورده شيخنا بان الحال لا تقع جملة خبرية غير مصدرة بعلم استقبال مرتبطة بالواو والضمير
او بالواو فقط كما هو مقرر فى الحال **قد ظهرت بظهره كندوب** جمع ندب بفتح الدال اى آثار وقيل اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد **الطل** المطر الضعيف **فى الطلل**
ما شخص من آثار الديار على وجه الارض وقد يعبر به عن محل القوم ومنزلهم وهو مراده هنا فكانه يقول اثر التعذيب فى ظهره كما اثر المطر فى الاطلال
محو دارضها ومحى رسومها قاله الطرابلسى قال ابو شامة واذا كان المطر ضعيفا ظهرت آثار نقطه فى الارض **ان كان ظهر ولى الله من دبر قد قد قلب**
عدو الله من قبل فيه كما قال ابو شامة من البديع اللفظى والمعنوى ذكر المتصفين فى الآيتين ان كان قميصه قد من قبل وان كان قميصه قد من دبر وجعل
صفة بلال الصفة التى كان عليها نبى الله يوسف والصفة المكروهة صفة الكافر امية فاضاف الى كل ما يليق بحاله والتجانس بين قد وقد وبين قلب عدو
الله من قبل وذكره للقلب دون غيره من اعضاء الجسد مبالغة فى تقطيعه بالسيوف اى انها وصلت الى قلبه فقدته والمقابلة بين ولى الله وعدو الله وظهر وقلب
اذ القلب من اعضاء الباطن والظهر بخلافه والاشارة بقوله من دبر الى ان تعذيبه كانت صورته صورة من اتى من ورائه غيلة لانه عذب بعد ان بطح والقى
عليه الصخر وعدو الله اتى من قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة **يعنى ان كان ظهر ولى الله بلال قد ظهر فيه التعذيب فقد جوزى عدو الله امية وقد قلبه**
بعد ذلك لانه قتل يوم بدر وكان السيف وصل الى قلبه فقده كما مر واشار الى ان حذف الفاء للضرورة لانه من المواضع التى يجب اقتران الجواب فيها بالفاء لان
الشرط ماض مقرون بقد وبه جزم الطرابلسى قال ابو شامة او هو جواب قسم محذوف فلا تلزم الفاء نحو وان اطعتموهم انكم لمشركون لكن حذف لام
القسم اى لقد قد فجواب الشرط محذوف لانه اذا تقدم القسم قبله يكون مما اجتمع فيه الشرط والقسم فيحذف جواب المتاخر منهما قال ويجوز انه عبر بقد
قلبه عن كثرة همه ووجعه وتالمه وجزعه باخبار سعد بن معاذ اياه بمكة ان النبى صلى الله عليه وسلم يقتله ففزع لذلك فزعا شديدا ولم يخرج لبدر الا
كرها كما فى الصحيح او عبر بقد قلبه عن انفلاقه وتقطعه حسرة وغيظا لما شاهده من قتل صناديدهم يوم بدر واختلال امرهم وعلو كلمة الاسلام واسره هو
ثم قتله وعذاب بلال كان غير مشعر بشئ من ذلك فكان من وراء وراء وعذاب امية مباشرة مواجهة فقال فيه من قبل وفى بلال من دبر وهذا معنى دقيق
انتهى **وكان عبد الرحمن بن عوف قد اسره يوم بدر واراد استبقاءه لاخوة كانت بينهما فى الجاهلية فرآه بلال معه فصاح باعلا صوته** وكان حسنا زيا
قبيحا وما يروى سين بلال عند الله شين انكره الحافظ المزى وغيره **يا انصار الله** خصهم لمزيد اعتنائهم بالنصرة ومعاونتهم المصطفى عليها وخشية
ان المهاجرين لا يعينون عليه اكراما لعبد الرحمن **راس الكفر** قال السيوطى وغيره بالنصب على الاغراء والرفع على حذف المبتدا اى هذا **امية بن خلف**
لا نجوت ان نجا وفى البخارى عن عبد الرحمن فلما خشيت ان يلحقونا خلفت ابنه عليا لاشغلهم فقتلوه ثم تبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له
ابرك فبرك فالقيت عليه نفسى لامنعه **فنهسوه** تناولوه **باسيافهم حتى قتلوه** ففيه استعارة تصريحية تبعية شبه ضربهم بالسيوف بالنهس بالمهملة
اخذ اللحم بمقدم الاسنان للاكل وبالمعجمة اخذه بالاسنان والاضراس وفى نسخة فنهبوه بموحدة وهو استعارة ايضا شبه ما ذكر بالنهب وهو اخذ المال بالغلبة
والقهر فظهر مصداق واعلم ان النصر مع الصبر صبر على تعذيبه فكان قتله على يديه قبل فهناه الصديق بابيات منها ٥ هنيا زادك الرحمن فضلا ٥ فقد ادركت
ثارك يا بلال ٥ **فاخرج البيهقى عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب فى الله سبعة** هم بلال وعامر بن فهيرة وام عنيس بعين مهملة مضمومة
فنون وقيل بموحدة فتحتية فسين مهملة امة لبنى زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها وزنيرة والنهدية وبنتها والمؤملية كما فى سيرة ابن هشام
وذكر ابن اسحق انه اعتق ابا فكيهة وابن عبد البر وغيره انه اعتق ام بلال فاقتصار عروة على سبعة باعتبار ما بلغه فلا ينافى انهم تسعة واخرج

واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير قال قال ابو قحافة لابي بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال يا ابة اني انما اريد ما عند الله فنزلت هذه الاية فيه فاما من اعطى واتقى الى اخر السورة **منهم الزنيرة** الرومية امة عمر بن الخطاب اسلمت قبله فكان يضربها **فذهب بصرها** عميت من شدة العذاب **وكانت ممن يعذب في الله** وروى الواقدي ان عمر وابا جهل كانا يعذبانها **فتابى الا الاسلام** وكان ابو جهل يقول الا تعجبون الى هولاء واتباعهم لو كان ما اتى محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه افتسبقنا زنيرة الى رشد واخرج ابن المنذر عن عون بن ابي شداد قال كان لعمر امة اسلمت قبله يقال لها زنيرة فكان يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة فانزل الله في شانها وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه الا وروى نحوه ابن سعد عن الضحاك والحسن **فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى** وعند البلاذري فقال لها ابو جهل انما فعلا بك ما ترين فيحتمل انهم نحوه في قوله **فقالت** وهي لا تبصر **والله ما هو كذلك** وما تدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السما وربي قادر على ان يرد علي بصري **فرد الله عليها بصرها** صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر فاعتقها **والزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة** فتحتيه فراء **كسكينة كما في القاموس** قال الشامي وهي لغة الحصاة الصغيرة ويروى زنبرة بفتح الزاي وسكون النون فموحدة انتهى وفي الاصابة زنيرة بكسر الزاي وشد النون المكسورة بعدها تحتية ساكنة الرومية ووقع في الاستيعاب زنبرة بنون وموحدة وزن عنبرة وتعقبه ابن فتحون وحكى عن مغازي الاموي بزاي ونون مصغرة من السابقات الى الاسلام وممن يعذب في الله انتهى والله اعلم

الهجرة الاولى الى الحبشة

الهجرة الاولى الى الحبشة

ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة بالجانب الغربي من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش احبوش بضم اوله واما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا ايضا حبشان واحبش واصل التحبيش التجميع ذكره في فتح الباري وعند ابن اسحق ان سبب الهجرة انه صلى الله عليه وسلم لما راى المشركين يوذون اصحابه ولا يستطيع ان يكفهم عنه قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما كثر المسلمون وظهر الاسلام اقبل كفار قريش على من امن من قبائلهم يعذبونهم ويوذونهم ليردوهم عن دينهم فبلغنا انه صلى الله عليه وسلم قال للمومنين تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب فقال الى ههنا واشار بيده الى ارض الحبشة **وذلك في رجب** بالصرف ولو كان معينا ففي المصباح رجب من الشهور مصروف **سنة خمس من النبوة** كما قاله الواقدي وزاد فاقاموا شعبان وشهر رمضان وفيه كانت السجدة وقدموا في شوال سنة خمس **فهاجر اليها ناس ذو عدد منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا** عثمان بن عفان وعبد الرحمن والزبير بن العوام وابو حذيفة ابن عتبة هاربا من ابيه بدينه ومصعب وابو سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضا وابو سبرة ابن ابي رهم وحاطب ابن عمرو والعامريان وابن مسعود كذا قال الواقدي قال في الفتح وهو غير مستقيم مع قوله اول كلامه كانوا احد عشر فالصواب ما قال ابن اسحق انه اختلف في الحادي عشر هل هو ابو سبرة او حاطب وجزم ابن اسحاق بان ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية ويويده ما عند احمد باسناد حسن عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا انتهى وقال ابو عمر اختلف في هجرة ابي سبرة الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرا قال في النور ولم ار احدا سماه **وقيل اثنى عشر رجلا** وجزم به في العيون والحافظ في سيرته الا ان الاول ترك زبير وذكر سليط بن عمرو واهمل الثاني حاطب بن عمرو وسهيل ابن بيضا وذكر بدلهما حاطب بن الحارث وهاشم ابن عمرو **واربعة نسوة** السيدة رقية مع زوجها عثمان وسهلة بنت سهيل مع زوجها ابي حذيفة مراغمة لابيها فارة عنه بدينها فولدت له بالحبشة محمد بن ابي حذيفة وام سلمة مع زوجها وليلى العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة **وقيل وخمس نسوة** هولاء الاربع وام كلثوم بنت سهيل بن عمرو زوج ابي سبرة وبهذا جزم الحافظ كاليعمري قال بل لم يذكرها ابن اسحاق وذكر ابن عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات ام ايمن بركة الحاضنة قال البرهان واظنها هاجرت مع رقية لانها جارية ابيها انتهى فلعل من اسقطها لكونها تبعا **وقيل وامراتين** بالياء عطفا على احد عشر وفي نسخة بالالف اي ومعهم امراتان او على لغة من يلزم المثنى الالف وقيل كانوا اثني عشر رجلا وثلاث نسوة وقيل عشرة رجال واربع نسوة **واميرهم عثمان** قال ابن هشام فيما بلغني **عثمان بن مظعون** بالظاء المعجمة **وانكر ذلك الزهري** محمد بن مسلم **وقال لم يكن لهم امير** ويحتمل انهم امروه بعد سيرهم باختيارهم ولم يومر المصطفى عليهم احدا فلا خلف **وخرجوا** سرا من مكة **مشاة** ثم عرض لبعضهم الركوب وانتهوا في خروجهم **الى البحر** فهو متعلق بمحذوف لا بصلة مشاة او غلب المشاة لكثرتهم على الراكبين فلا تنافي بينه وبين قول العيون والمنتقى والسبل فخرجوا متسللين سرا حتى انتهوا الى الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشي والشعيبة بمعجمة مضمومة ومهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة فتا تانيث واد كما قال الصغاني والمجد كما في النور وفي السبل مكان على ساحل البحر بطريق اليمن لكن وقع في بعض نسخه الشعيبيه بزيادة يا بعد الموحدة وهو تحريف من النساخ لقوله تصغير شعبة اذ تصغيره بلا يا وهو الذي في الذيل والقاموس **فاستاجروا سفينة** جزم به تبعا لفتح الباري والذي في العيون وغيرها فوفق الله للمسلمين ساعة جاوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما **بنصف دينار** وخرجت قريش في اثارهم حتى جاوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهما احدا ويحتمل الجمع بانهم استاجروا سفينة واحدة لعلمهم فضاقت عنهم لشحنها بالتجار

وتجارتهم

وتجارتهم فحملوهم في اثنين واستاجروا واحدة لا ينافي الحمل في ثنتين وهذا اقرب من امكان انهم استاجروا اصحاب السفينتين على حملهم الى مقصودهم في السفينتين او مجموعهما فاتفق حملهم بواحدة فالمصنف نظر الى الحمل وغيره لما وقع عليه التوافق لان فيه قصر حملهم في واحدة واتى به مع قولهم حملوهم فيهما **وكان اول من خرج عثمان بن عفان مع امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم** وقيل حاطب بن عمرو وقيل سليط بن عمرو وحكاهما اليعمري هنا وذكروا في ازواج المصطفى صلى الله عليه وسلم وتبعه المصنف ثمة ان ام سلمة وزوجها اول من هاجر فهي اربعة اقوال **واخرج يعقوب بن سفيان** الحافظ الفسوي بالفا **بسند موصول الى انس** واما بعده فمرسل صحابي **قال ابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امراة فقالت رايتهما وقد حمل عثمان امراته على حمار فقال** صلى الله عليه وسلم صحبهما الله كما في نفس رواية يعقوب قبل قوله **ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط** نبي الله هاجر من كوثى الى حران ولما وصلوا الحبشة اقاموا عند النجاشي امنين وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله لا نوذى ولا نسمع شيا نكرهه **فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن العاصي** القرشي السهمي الصحابي اسلم بعد ذلك على يد النجاشي وهي لطيفة صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله **وعبد الله بن ابي ربيعة** عمرو بن المغيرة المخزومي المكي اسلم بعد وصحب وكان حسن الوجه ولاه صلى الله عليه وسلم الجند ومخاليفها فلما حوصر عثمان جاء لينصره فوقع عن راحلته بقرب مكة فمات **بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي** بفتح النون وتكسر وخفة الجيم فيا ثقيلة وتخفف لقب قديم لملك الحبشة قال الحافظ واما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحا وكسر الطا الخفيفة المهملتين والتحتانية خفيفة **واسمه كما في البخاري اصحمة** بمهملتين بوزن اربعة وفي مصنف ابن ابي شيبة صحمة بحذف الهمزة وحكى الاسماعيلي اصخمة بخا معجمة وقيل اصحبه بموحدة بدل الميم وقيل صحبة بلا الف وقيل مصحمة بميم اوله بدل الهمزة بن ابجر وقيل اسمه مكحول بن صصه قال مغلطا ولقب ملك الترك خاقان والروم قيصر واليمن تبع واليونان بطليوس واليهود الفيطون فيما قيل والمعروف مالخ وملك الصابية النمروذ ويهمز وملك الهند يعفور والزنج غانة ومصر والشام فرعون فان اضيف اليها الاسكندرية سمي العزيز ويقال المقوقس ولملك العجم كسرى وملك فرغانة الاخشيد وملك العرب من قبل العجم النعمان وملك البربر جالوت **وكان معهما عمارة بن الوليد** بن المغيرة المخزومي الذي في العيون وكان عمرو بن العاصي رسولا في الهجرتين ومعه في احداها عمارة وفي الاخرى عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحاق مع عمرو الا عبد الله في رواية زياد وفي رواية ابن بكير لعمارة ذكر وفي الشامية الصحيح ان في الاولى عمارة وفي الثانية عبد الله انتهى وهو خلاف ما اقتصر عليه الحافظ في سيرته من ان عمرا وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية انتهى ورواه احمد عن ابن مسعود **ليردهم** اي ليرد النجاشي المهاجرين **الى قومهم فابى ذلك وردهما** اي عمرا وعبد الله **خائبين** لم يجبهما الى ما طلبا ولم يقبل هديتهما ولم يذكر عمارة لانه تبع لهما لا لما تقدم انه توحش ولم يعد لان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية ثم على ما صححه الشامي ان ثبت يكون المعنى لم يجبهما وزاد عمارة خيبة بفعله ذلك معه

اسلام عمر الفاروق

اسلام عمر الفاروق رضي الله عنه

واسلم عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الرا والتحتية وقيل بكسرها وموحدة وهو تصحيف ابن عبد الله بن قرط بضم القاف واسكان الرا وطا مهملة ابن رزاح بفتح الرا والزاي كما قاله الدارقطني وابن ماكولا وخلق وقيل بكسر الرا ابن عدي بن كعب بن لوي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعدد ما بينهما من الاباء متفاوت بواحد فبين المصطفى صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة اباء وبينه وبين عمر ثمانية قال ابن اسحق اسلم عقب الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي الحجة سنة ست من المبعث وحكى عليه ابن الجوزي في بعض كتبه الاتفاق لكنه قال في التلقيح سنة ست وقيل سنة خمس **بعد حمزة بثلاثة ايام** لا اشهر كما قيل **فيما قاله ابو نعيم** لانه قد رواه عن ابن عباس قال سالت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام فذكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن سعد اما على قول ابن اسحق فلا يجي لان الهجرة في الخامسة واسلام حمزة في السادسة كما انه لا ياتي على القول بان اسلام حمزة في الثانية بالنون **بدعوته صلى الله عليه وسلم** كما رواه الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **اللهم اعز الاسلام بابي جهل** بن هشام **او بعمر بن الخطاب** قال فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ورواه احمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن عمر رفعه بلفظ اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب وصححه ابن حبان ورواه ابو نعيم من وجه اخر عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر او بابي جهل واخرجه خيثمة في فضل الصحابة من حديث علي به والحاكم عن ابن مسعود بلفظ ايد بدل اعز والبغوي عن ربيعة السعدي وابن سعد من مرسل ابن المسيب وغيرهم الجميع بلفظ ابي جهل وفي حديث خباب عند البزار مرفوعا اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فيمكن انه قال هذا مرة وهذا اخرى ودعوى ان بابي جهل رواية بالمعنى لا تنفع لانها رد للروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة واخرج الحاكم وصححه عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس رفعه اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة واخرجه ابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي من حديث عايشة وجمع ابن عساكر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول اولا فلما اوحي اليه ان ابا جهل لن يسلم خص عمر بدعايه انتهى ثم لحديث عايشة هذا الصحيح يرد ما نقل عن الدارقطني ان عايشة قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز وقد قال السخاوي ما زعمه ابو بكر التاريخي

ان عكرمة سيل عن قوله اللهم ايد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام اعز من ذلك ولكنه قال اللهم اعز عمر بالدين او اباجهل فاحسبه غير صحيح
انتهى وفي الدرر قد اشتهر هذا الحديث الان على الالسنة بلفظ باحب العمرين ولا اصل له في شي من طرق الحديث بعد الفحص البالغ **وكان المسلمون**
اذ ذاك بضعة بكسر البا وقد تفتح من ثلاثة الى سبعة ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض المشايخ كما في المصباح **واربعين رجلا** كما قاله
السهيلي وزاد واحدى عشرة امراة مخالف لقول فتح البارى في مناقب عمر روى ابن ابي خيثمة عن عمر ولقد رايتني وما اسلم مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تسعة وثلاثون فكملتهم اربعين فاظهر الله دينه واعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه فنزل جبريل
فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين انتهى اللهم الا ان يكون عمر لم يطلع على الزايد لان غالب من اسلم كان يخفيه خوفا من
المشركين لاسيما وقد كان عمر عليهم شديدا او اطلق انه كملهم اربعين ولم يذكر النسا لانه لا اعتزاز بهن لضعفهن **وكان سبب اسلامه فيما ذكره**
اسامة بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني ضعيف من قبل حفظه مات في خلافة المنصور روى له ابن ماجه **عن ابيه** زيد بن اسلم العدوي
مولاهم المدني ابو اسامة وابو عبد الله الفقيه العالم المفتي الثقة الحافظ التابعي المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة روى له الستة **عن جده اسلم**
مولى عمر اشتراه سنة احدى عشرة كنيته ابو خالد ويقال ابو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين التمر وقيل حبشي روى عن مولاه والصديق
ومعاذ قال ابو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة اخرج له الجماعة **عن عمر انه قال بلغني** من نعيم بن عبد الله النحام
القرشي العدوي الصحابي كما في رواية ابن اسحق وجزم به ابن بشكوال وقال ان في كلام ابي القاسم البغوي شاهده او من سعد بن ابي وقاص كما في
الصفوة ويحتمل ان يكونا معا بلغاه ذلك في سيره مريدا قتل النبي صلى الله عليه وسلم كما اتفق مع قريش على ذلك **اسلام اختي** فاطمة عند
الاكثر وقيل اميمة حكاه الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة ولقبها اميمة وكنيتها ام جميل وقيل اسمها رملة لها حديث اخرجه
الواقدي عن فاطمة بنت الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علما فساق وقرا
جهلة وجورة فاذا ظهرت خشيت ان يعمهم الله بعقاب وحرف الميم صدر حديث اسلم ولفظه قال عمر اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدو اسلامي قلنا نعم
قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش
فقال اين تذهب انك تزعم انك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد صبت فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه
وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب
فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤن صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا ام قال ونسوا الصحيفة من
ايديهم فقامت المراة ففتحت لي **فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت** اي خرجت من دينك **ثم ضربتها** وفي
الصفوة فوثب عمر على ختنه سعيد بن زيد وبطش بلحيته وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتكفه عن زوجها فلطمها لطمة شج بها
وجهها **فسال الدم فلما رات الدم بكت** وغضبت **وقالت** زاد في الصفوة اتضربني يا عدو الله على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم انفك
يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت وفي رواية ابن عباس عن عمر عند ابن عساكر والبيهقي فوجدت همهمة فدخلت فقلت
ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى اخذت براس ختني فضربته فادميته فقامت الي اختي فاخذت براسي وقالت قد كان ذلك على رغم
انفك فاستحييت حين رايت الدما **قال فدخلت وانا مغضب** زاد في الرواية فجلست فنظرت **فاذا كتاب في ناحية** جانب من جوانب **البيت**
اسقط من رواية اسلم فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه الا
المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطتنيه وفي الصفوة قال اعطوني هذا الكتاب اقروه وكان عمر يقرا الكتب قالت اخته لا افعل قال ويحك
وقع في قلبي مما قلتي فاعطينيها انظر اليها واعطيك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحوزيها حيث شيت قالت انك رجس فانطلق فاغتسل او
توضا فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب فقال اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم اني ارجو ان يهدي الله اخي فدخل خباب
البيت وجاء عمر فدفعته اليه **فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت** بضم الذال المعجمة وكسر المهملة اي فزعت زاد في
رواية البزار فجعلت افكر من اي شي اشتق **ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت** لفظ الرواية ثم رجعت الى نفسي اي فاخذت
الصحيفة **فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض** زاد البزار فجعلت اقرا وافكر **حتى بلغت امنوا بالله ورسوله** هذا لفظ رواية البزار
في الروض ولفظ رواية غيره فاذا فيه سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من اسماء الله ذعرت ثم ترجع
الى نفسي حتى بلغت امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مومنين **فقلت اشهد ان لا اله الا الله**
واشهد ان محمدا رسول الله وفي رواية ابن عساكر وابي نعيم عن ابن عباس والدارقطني عن انس كلاهما عن عمر فقلت اروني هذا الكتاب
فقالوا انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فاخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى فعظمت في صدري وقلت من هذا فرت قريش فاسلمت وعند الدارقطني فقام فتوضا
ثم اخذ الصحيفة وكذا ذكره ابن اسحق وانه تشهد لما بلغ ولا يصدنك عنها وزاد يونس عنه انه كان فيها مع سورة طه اذا الشمس كورت

وان

وان عمر انتهى في قراتها الى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت فيمكن انه توضا ثم اغتسل او عكسه وانه وجد السور الثلاث في صحيفة او صحيفتين
فقراهما وتشهد عقب بلوغ كل من الايتين وفي الصفوة فلما بلغ انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري قال ما ينبغي لمن يقول هذا
ان يعبد معه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم **فخرج القوم** الذين كانوا عند اخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب ابن الارت احد الرجلين
الذين ضمهما المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقريهم القران والرجل الثاني قال في النور لا اعرفه **يتبادرون بالتكبير استبشارا**
بما سمعوه مني وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او عمرو وانا
ارجو ان تكون دعوته لك فابشر فلما عرفوا مني الصدق قلت اخبروني بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا **فجيت الى رسول الله**
صلى الله عليه وسلم في اسفل الصفا هي دار الارقم الصحابي كان صلى الله عليه وسلم مختفيا فيها بمن معه من المسلمين قال المحب الطبري ويقال لها
اليوم دار الخيزران وفي الصفوة فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه وفي حديث اسلم فقرعت
الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فما اجترا احد منهم ان يفتح
الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده واخرج ابن عايذ من حديث ابن عمر وقال هذا وهم انما الذي قال فان يرد الله
به خيرا يهده والا كفيتموه باذن الله حمزة وتجويز ان الوهم انما هو في نسبة قوله والا كفيتموه للنبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما في الشامي من
ان فان يرد الله به خيرا يهده من كلام المصطفى فيه نظر اذ كيف ياتي هذا مع قول ابن عايذ انما الذي الخ والشامي انما هو في مقام سياق
الحديث الذي حكم ابن عايذ على هذه القطعة منه بالوهم ولم احس من الم استاطها وفي رواية فلما راى حمزة وجل القوم منه قال فان يرد
الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح الباب **فدخلت عليه**
واخذ رجلان قال البرهان لا اعرفهما ولعل حمزة احدهما لانه الذي اذن في دخوله **بعضدي** بشد اليا تثنية عضد وفي هامش ان حمزة اخذ بيمينه والزبير
بيساره **حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه** بفتح الهمزة المقطوعة **فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي** لفظ رواية اسلم
بمجمع قميصي وعند ابن اسحاق بحجزته او بمجمع ردايه **فجذبني اليه** جذبة شديدة كما في الرواية وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار
فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل سيفه وفي لفظ اخذه ساعة وهزه فارتعد عمر من هيبته وجلس وفي اخرى اخذ بمجامع ثيابه فنتره نترة فما تمالك
ان وقع عمر على ركبتيه وقال له فما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما انزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك
ليثبته الله على الاسلام ويلقي حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان وكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار وفي اليمني
فما تركك وعند ابن اسحاق فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله جيت لاومن بالله ورسوله
وبما جاء من عند الله **ثم قال** صلى الله عليه وسلم بعد اخذه بمجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر **اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه** لفظ رواية اسلم اهده
كما في العيون والارشاد اللهم فلعله بهما بالمعنى او جمع بينهما وفي رواية اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب **قلت اشهد ان لا اله الا الله**
وانك لرسول الله فكبر المسلمون بعد تكبير النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية **تكبيرة واحدة حتى سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفى**
باسلامه زاد ابو نعيم وابن عساكر في رواية ابن عباس عن عمر فقلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان
متم وان حييتم قلت ففيم الاختفا يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال والذي بعثك بالحق نبيا
لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرجت في صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الينا فاصابتهم كابة لم يصبهم
مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق **ثم خرجت فذهبت** بعد كرامتي عدم ضربي لمن امن واخباري لخالي ورجل من عظما قريش باسلامي
وقوله رجل قال في النور لا اعرفه ويظهر انه مسلم يحب ان يعلم اسلامي فارشدني **الى رجل لم يكتم السر** هو جميل بفتح الجيم وكسر الميم بن معمر بفتح الميم بينهما
مهملة ساكنة ثم را ابن حبيب الجمحي اسلم يوم الفتح وقد شاخ وشهد حنينا وفتح مصر ومات في خلافة عمر فحزن عليه حزنا شديدا **فقلت له سرا اني صبوت** ملت
عن ديني الى دين **قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب** عمر وكانه لم يسمه لشهرته فيهم **قد صبا** وروى ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر لما اسلم عمر قال
اي قريش انقل للحديث فقيل له جميل فغدا عليه وغدوت اتبع اثره وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاه فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت ودخلت في دين
محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداه واتبعه عمر واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلا صوته يا معشر قريش وهم في انديتهم حول الكعبة
الا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتعيير عمر لجميل او لا بقوله صبوت يعني
زعمكم **فما زال الناس يضربوني واضربهم فقال خالي** يحتمل انه ابو جهل او اخوه الحارث بن هشام لانهما خالاه مجازا لان عصبة الام اخوال الابن وامه حنتمه
بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية فتا التانيث ابنة هاشم بن المغيرة المخزومي وهاشم وهشام اخوان فهما ابنا عم امه ومن قال انها بنت هشام فقد
اخطا وصحف هاشم بهشام كما قاله ابن عبد البر والسهيلي والحافظ وغيرهم ويحتمل انه اراد غيرهما من بني مخزوم كما قال البرهان فالجزم بانه ابو جهل
يحتاج لبرهان واختيار انه خاله حقيقة مبني على خطا مخالف لما نبه عليه الحفاظ واقره خلافهم في فتح الباري **ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام** خالي على
الحجر بكسر الحا وغلط من فتحها كما في النور **واشار بكمه فقال الا اني قد اجرت ابن اختي** قال في النور اي هو في ذمامي وعهدي وجواري **قال فانكشف**

الناس عنى لجلالة خاله عندهم وعند ابن اسحق فى حديث ابن عمر ان العاصى بن وايل اجاره منهم حينئذ فيحتمل انهما معا اجاراه وروى البخارى عن ابن عمر قال بينا عمر فى الدار خايفا اذ جاءه العاصى بن وايل السهمى ابو عمرو وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير فقال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلوننى لانى اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قالها امنت فخرج العاصى فلقى الناس قد سال بهم الوادى فقال اين تريدون قالوا نريد ابن الخطاب الذى قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانتم فواعنه وطريق الجمع ان العاصى اجاره مرتين مرة مع خاله والاخرى بعد كونه فى الدار والله اعلم **فمازلت** بعد رد جوار خالى كراهة ان لا اكون كالمسلمين وقول خالى لا تفعل يا ابن اختى قلت بلى هو ذاك قال فما شيت كما فى حديث اسلم قال فمازلت **اضرب** بالبنا للفاعل **واضرب** للمفعول **حتى اعز الله الاسلام** روى حديث اسلام عمر هذا بطوله البزار والطبرانى وابو نعيم والبيهقى ورواه الدارقطنى من حديث انس وابن عساكر والبيهقى عن ابن عباس وابو نعيم عن طلحة وعايشة كلهم عن عمر بنحوه فهذه طرق يعضد بعضها بعضا فانجبر ما فيه من ضعف اسامة وفى فتح البارى لمح البخارى بايراد قصة سواد بن قارب فى باب اسلام عمر الى ما جاء عن عايشة وطلحة عن عمر ان هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة التى رواها البخارى اخر حديث سواد قال عمر بينا انا عند الهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع قط اشد صوتا منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فوثب القوم قلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فما نشبنا ان قيل هذا نبى وروى ابو نعيم فى الدلايل عن طلحة وعايشة عن عمر ان ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمرا او سودا والف اوقية من فضة فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف متنكبا كنانتى اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل وهم يريدون ذبحه فقمت انظر اليه فاذا صايح يصيح من جوف العجل يا ال ذريح امر نجيح رجل فصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت فى نفسى ان هذا الامر ما يراد به الا انا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول يا ايها الناس ذووا الاجسام ۞ ما انتم وطايش الاحلام ۞ ومسند الحكم الى الاصنام ۞ اصبحتم كراتع الانعام ۞ اماترون ما ارى امامى ۞ من ساطع يجلو دجى الظلام ۞ قد لاح للناظر من تهامى ۞ وقد بدا للناظر الشامى ۞ محمد ذو البر والاكرام ۞ اكرمه الرحمن من امام ۞ قد جاء بعد الشرك بالاسلام ۞ يامر بالصلاة والصيام ۞ والبر والصلاة للارحام ۞ ويزجر الناس عن الاثام ۞ فبادروا سبقا الى الاسلام ۞ بلا فتور وبلا احجام ۞ **قال** عمر فقلت والله ما اراه الا ارادنى ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول ۞ اودى الضمار وكان يعبد مرة ۞ قبل الكتاب وقبل بعث محمد ۞ ان الذى ورث النبوة والهدى ۞ بعد ابن مريم من قريش مهتد ۞ سيقول من عبد الضمار ومثله ۞ ليت الضمار ومثله لم يعبد ۞ ابشر ابا حفص بدين صادق ۞ تهدى اليه وبالكتاب المرشد ۞ واصبر ابا حفص فانك امر ۞ ياتيك عز غير عز بنى عدى ۞ لا تعجلن فانت ناصر دينه ۞ حقا يقينا باللسان وباليد ۞ **قال** عمر فوالله لقد علمت انه ارادنى فلقينى نعيم وكان يخفى اسلامه فرقا من قومه فقال اين تذهب قلت اريد هذا الصابى الذى فرق امر قريش فاقتله فقال نعيم يا عمر اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على وجه الارض وبالغ فى منعه ثم قال الا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم فذكر دخوله على اخته القصة بطولها ولا تنافى بينهما فهو من حديث واحد طوله مرة واختصره اخرى وفى رواية عند ابن اسحق ان سبب اسلامه انه دخل المسجد يريد الطواف فراى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت ان دنوت منه اسمع لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه اى البيت فجعلت امشى حتى قمت فى قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبى فبكيت ودخلنى الاسلام فمكثت حتى انصرف فتبعته فالتفت فى اثناء طريقه فرانى فظن انى ما تبعته الا لاذيه فنهمنى ثم قال ما جابك فى هذه الساعة قلت جيت لاومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله قال الحمد لله ثم قال قد هداك الله ثم مسح صدرى ودعالى بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته نهمنى بالنون اى زجرنى والنهم زجر الاسد كما فى الروض ففيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وروى ابن سنجر فى مسنده عن عمر خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون فقلت كاهن علم ما فى نفسى فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع قال اليعمرى وقد ذكر غير هذا فى خبر اسلامه والله اعلم اى ذلك كان انتهى والجمع بتعدد الواقعة تكفل شيخنا برده **قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر** لان الله اعز به الدين ونصر به المستضعفين قال ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلى حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رواه ابن ابى شيبة والطبرانى وقال صهيب لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا رواه ابن سعد وروى انه لما اسلم قال يا رسول الله لا ينبغى ان يكتم هذا الدين اظهر دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادى لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش لقد اتاكم عمر مسرورا اما وراك يا عمر قال ورأى لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك احد منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من طوافه **رواه ابن ماجه** ابو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى الثقة المتفق عليه المحتج به له معرفة بالحديث وحفظه ومصنفات فى السنن والتفسير والتاريخ والسماع بعدة امصار مات سنة ثلاث وثمانين ومايتين ورواه ايضا الحاكم وصححه ورده الذهبى بان فيه عبد الله بن خراش ضعفه الدارقطنى انتهى فضعفه ايضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهرى وداود بن الحصين مرسلا والله اعلم **دخول الشعب وخبر الصحيفة ولما رات قريش** كما قال ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما معناه **عزة النبى صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام** بالجر اى وباسلام عمر واحسن الفهم تعقيب هذه الاية فى اخر السادسة عند غير ابن اسحق ودخولهم فى اول المحرم من السابعة **وعزة اصحابه بالحبشة** يريد بهم اهل الهجرة الثانية فان عود الاولين كان فى الخامسة كما مر **وفشو الاسلام فى القبايل اجمعوا على ان يقتلوا النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابناءنا ونساءنا**

دخول الشعب وخبر الصحيفة

وقالوا

وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فتريحوننا وتريحون انفسكم **فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بنى هاشم وبنى اخيه المطلب فامرهم فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم** بكسر الشين كان منزل بنى هاشم غير مساكنهم ويعرف بشعب ابن يوسف كان لهاشم فقسمه عبد المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبى صلى الله عليه وسلم فيه حظ ابيه كذا فى المطالع وتعقبه فى النور بان عبد الله مات فى حياة ابيه وما علمتهم كانوا يورثون شرعا قال ويحتمل انه وصل اليه حصة ابيه بطريق اخر انتهى قال شيخنا فى تقريره يجوز ان عبد المطلب قسمه فى حياته على اولاده فى حياة عبد الله فلما مات صار للمصطفى صلى الله عليه وسلم حظ ابيه وهو حسن وان كان شيخنا البابلى يتوقف فيه بان القسم لم ينقل عن عبد المطلب فى حياة عبد الله لانه احتمال يكفى فى الجواب ويمكن انهم جعلوا له بعد موت جده حصة ابيه ان لو كان حيا فهو ابتداء عطية من اعمامه وهذا حسن جدا وكل هذا على تسليم ظن البرهان انهم لا يخالفون شرعا ومن اين ذلك الظن **ومنعوه ممن اراد قتله** لما سالهم ابو طالب **فاجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجمعوا وايتمروا** تشاوروا فى **ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينكحوا اليهم** بفتح حرف المضارعة اى لا يتزوجوا منهم فالى بمعنى من **ولا ينكحوهم** بضمها لا يزوجوهم **ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا** زاد فى العيون ولا تاخذهم بهم رافة **حتى يسلموا** من اسلم او سلم متثقلا **رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل** اى يخلوا بينه وبينهم **وكتبوه فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة** كما ذكره ابن اسحق قايلا فشلت يداه فيما يزعمون وصدر به فى الفتح قال فى النور والظاهر هلاكه على كفره **وقيل بخط بغيض** بموحدة ومعجمتين بينهما تحتية **ابن عامر** بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى قاله ابن سعد **فشلت** بفتح الشين المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطا او قليل او لغة ردية والشلل نقص فى الكف وبطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله المصنف وفى الفتح يجوز ضمها فى لغة ذكره اللحيانى وقال ابن درستويه هى خطا **يده** اى الكاتب سوا قيل منصورا او بغيض لان القايل بالاول قال شلت كالثانى قال فى النور الظاهر انه لم يسلم وهو بغيض كاسمه قال ابن هشام ويقال بخط النضر بن الحارث فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقتل كافرا بعد بدر وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحارث العامرى وهو من الذين سعوا فى نقضها قاله ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما اسلم وكان من المؤلفة وقيل طلحة بن ابى طلحة العبدرى حكاه فى الفتح وقيل منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار مع القول بانه بغيض فقط قال السهيلى والزبير اعلم بالانساب وجمع البرهان وتبعه الشامى باحتمال ان يكون كتب بها نسخ **وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة** وتمادوا على العمل بما فيها وكان ذلك **هلال المحرم سنة سبع من النبوة** قاله ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وبه جزم فى الفتح وقيل سنة ثمان حكاه الحافظ فى سيرته وكان ذلك بخيف بنى كنانه كما فى الصحيح وهو المحصب **فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابى طالب فدخلوا معه فى شعبه** اضافه له لانه كبيرهم كذا نسبه فى الفتح لابن اسحاق وهو ظاهر فى ان انحيازهم بعد كتابة الصحيفة للعطف بالفاء وفى العيون ودخلوا شعبهم مؤمنهم وكافرهم فالمومن دينا والكافر حمية فلما رات قريش انه قد منعه قومه اجمعوا على كتابة صحيفة وهذا صريح فى ان كتابتها بعد دخولهم **الا ابا لهب فكان مع قريش** واما المومنون من غير بنى هاشم والمطلب فظاهر العيون انهم ذهبوا الى الحبشة **فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا** قاله ابن اسحق وادعى الشك والاشارة الى قوله وجزم موسى ابن عقبة بانها ثلاث سنين **وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا** بالبنا للمفعول لقطعهم عنهم الميرة والمادة **وكانوا لا يصل اليهم شى الا سرا** ولا يخرجون الا من موسم الى موسم وكان يصلهم فيه حكيم بن حزام وهشام بن عمرو العامرى وهو اوصل قريش لبنى هاشم وكان ابو طالب مدة اقامتهم فى الشعب يامره صلى الله عليه وسلم فياتى فراشه كل ليلة حتى يراه من اراد به شرا او غايلة فاذا نام الناس امر احد بنيه او اخوته او بنى عمه فاضطجع على فرش المصطفى وامره ان ياتى بعض فرشهم **فيرقد عليها وقدم** فى شوال سنة خمس كما مر **نفر من مهاجرة الحبشة** فخالف شرطه فى الترتيب على السنين ولو راعاه لذكره قبل اسلام عمر كما فعل اليعمرى والشامى وغيرهما وهذا مما يعطى ان الشرط اغلبى ثم كلامه يقتضى انهم لم يقدموا كلهم وهو خلاف قول اليعمرى والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الاثنى عشر وفى لفظ قدم اوليك النفر مكة **حين قرا عليه الصلاة والسلام** وهو يصلى او خارج الصلاة على اختلاف الروايات كما ياتى عن عياض واما عند ابن مردويه والبيهقى عن ابن عمر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا النجم فسجد بنا فاطال السجود فلم يذكر فيه هذه القصة فلا معنى لذكره هنا الموهم ان ابن عمر روى هذه القصة ولا قايل به لما ياتى انها لم ترو عن صحابى سوى ابن عباس **والنجم اذا هوى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى امنيته اى فى قراته** يقال تمنى اذا قرا قال حسان يمدح عثمان تمنى كتاب الله اول ليلة ۞ تمنى داود الزبور على رسل ۞ لان اصل معناه تفعل من المنا بمعنى القدر ومنه المنية وقوله الا امانى اى تلاوة بلا معرفة فاجرى مجرى التمنى لما لا وجود له **تلك الغرانيق العلى ۞ وان شفاعتهن لترتجى** ويروى لترتضى ويروى ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق الاولى وفى اخرى والغرانقة العلى ذكره فى الشفا **فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون** والجن والانس كما فى الصحيح غير امية بن خلف كما فى تفسير سورة النجم من البخارى اخذ كفا من تراب فسجد عليه وقال يكفينى هذا وقيل الوليد بن المغيرة وقيل ابو لهب وفيه نظر لانه لم يقتل وقيل عتبة بن ربيعة قال المنذرى وما رواه البخارى اصح وقول من زعم انه كان منافقا وهم قال فى النور لان النفاق انما كان بالمدينة انتهى وقيل انه المطلب بن ابى وداعة وهو باطل لانه صحابى اسلم فى الفتح والجمع بانه لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا وبعضهم عجزا لا يبعد فالمانع موجود وهو قول راوى الحديث الذى شاهده وهو ابن مسعود فما بقى احد الا سجد الا رجلا فلقد رايته قتل كافرا بالله يعنى يوم بدر [illegible]

انه ذكر آلهتهم بخير كما ارتضاه الحافظ لا خوفا من مخالفة المسلمين في ذلك المجلس كما جوزه الكرماني اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهى ثم
وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذ جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى جلس في البيت **وفشى ذلك في الناس واظهره الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة وبلغ من بها من المسلمين عثمن بن مظعون**
واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امن المسلمون بمكة من الاذى فقال القوم عشايرنا
احب الينا **فاقبلوا** اى الكرام **سراعا** اى مسرعين **من الحبشة** حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبا من كنانة فسألوهم عن قريش
فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم عاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فأتمر القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا
مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من اراد باهله ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم
رجع الى الحبشة كذا في العيون وروى ابن اسحاق عن صالح بن ابراهيم عمن حدثه عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة
في جوار الوليد بن المغيرة فلما راى المشركين يؤذون المسلمين وهو امن رد عليه جواره فبينما هو في مجلس لقريش وقد عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه
فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال وكل نعيم لا محالة زائل فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول
فقال لبيد متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة
منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اختها في الله لفقيرة فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى بجوار الله تعالى **والغرانيق**
بغين معجمة المراد بها هنا الاصنام وهي **وهي في الاصل الذكور من طير الماء** وقيل طير الماء مطلقا اذا كان ابيض طويل العنق وهي جمع **واحدها**
غرنوق بضم الغين والنون وبكسر الغين واسكان الراء وفتح النون ذكرهما في النور **وغرنيق** بضم المعجمة وفتح النون كما في النور والقاموس
وفي الشامي بكسر الغين وفتح النون **وسمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان**
الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم عنده كما في التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ونقل الحلبي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا ان مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومناة انها بنات الله تقربهم له لسماعهم كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من
اجوافها **فشبهت** الاصنام **بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع** تشبيها بليغا بحذف الاداة او استعارة بحذف المشبه والاصل تلك الالهة مرتفعة
كالغرانيق في ارتفاعها فحذف المشبه واستعمل اسم المشبه به فيه بجامع الارتفاع فيهما المعنوي للاصنام الحسي للطيور **ولما تبين للمشركين عدم**
ذلك الذي توهموه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لالهتهم حاشاه **رجعوا الى اشد مما كانوا عليه** من ايذائه وايذاء اصحابه ولقي مهاجرو الحبشة
منهم الاذى الشديد **وقد تكلم القاضي عياض في الشفا على هذه القصة** لاستشكالها اذ مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبته الى نبي فذكر
لها محامل على تقدير الصحة **وتكلم على توهينها** تضعيف اصلها من جهة الرواة **بما يشفي ويكفي لكن تعقب في بعضه** وهو دعواه بطلانها
وفي بعض المحامل **كما سيأتي ان شاء الله تعالى** قريبا **وقال الامام فخر الدين الرازي** نحو كلام عياض **ما ملخصه من تفسيره هذه القصة**
باطلة وموضوعة ولا يجوز القول بها الا مع بيان بطلانها كما هو شأن الموضوع **قال الله تعالى وما ينطق** بما يأتيكم به **عن الهوى** هوى
نفسه **ان** ما **هو الا وحي يوحى** اليه **وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى** فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي
حتى يتكلم صلى الله عليه وسلم باوله مخافة ان ينساه فانزل الله سنقرئك فلا تنسى رواه الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس باسناد ضعيف
وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون من الحذف والايصال اى مطعون
اى مقدوح فيهم **وايضا فقد روى البخاري في صحيحه** وكذا مسلم عن ابن مسعود **انه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون**
والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق فدل على خطاء من ذكرها **بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة**
بهمزة قطع على غير قياس **حديث الغرانيق** فهذا دليل بطلانها من جهة الاسناد والرواية **واما من جهة النظر فانه لا شك ان من جوز على**
الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه
وعطف سببا على مسبب قوله **وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع ان يكون كذلك** اى مما القاه الشيطان على لسانه **ويبطل قوله** اى فائدة
قوله **يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته** اى فلم تكن عاملا بالاية اذ العمل بها تبليغ ما انزل اليه فلو
زاد انتفى التبليغ **فانه لا فرق في العقل بين النقصان في الوحي والزيادة فيه فبهذه الوجوه** النقلية والعقلية **عرفنا على سبيل الاجمال**
ان هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من موضوع الزنادقة لا اصل لها انتهى وقال عياض لا شك في ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس على ضعفاء المسلمين انتهى **وليس كذلك بل لها اصل** قوي **بل خرجها ابن ابي حاتم**
الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي صاحب التصانيف الكثيرة الثقة كان بحرا في العلوم ومعرفة
الرجال وزاهدا يعد من الابدال توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقد ناهز التسعين **والطبري** محمد بن جرير البغدادي عالم الدنيا **و**محمد
ابن ابرهيم **ابن المنذر** النيسابوري نزيل مكة صاحب التصانيف الحافظ كان غاية في معرفة الخلاف والدليل فقيها مجتهدا لا يقلد احدا مات سنة

تسع

تسع او عشر او ست عشرة او ثمان عشرة وثلاثمائة **من طرق عن شعبة** بضم المعجمة وسكون المهملة بن الحجاج الواسطي ثم البصري امير المومنين
في الحديث كان من سادات زمانه حفظا واتقانا وورعا وفضلا قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ولد سنة اثنين وثمانين ومات
بالبصرة سنة ستين ومائة **عن ابي بشر** بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وشد التحتية
اسمه اياس بالكسر وخفة التحتية الواسطي الثقة من رجال الصحيح توفي سنة اربع او خمس او ست وعشرين ومائة **عن سعيد بن جبير** التابعي
المشهور المقتول ظلما **وكذا** خرجها الحافظ ابو بكر احمد بن موسى **ابن مردويه** بفتح الميم وتكسر كما مر **والبزار** الحافظ العلامة الشهير ابو بكر
احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومائتين **وابن اسحاق** محمد **في السيرة وموسى**
ابن عقبة بالقاف بن ابي عياش القرشي مولاهم المدني التابعي الصغير الثقة الثبت الحافظ الفقيه توفي سنة احدى واربعين ومائة **في**
المغازي له التي كان تلميذه مالك اذا سئل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها اصح المغازي وقال الشافعي ليس
في المغازي اصح من كتاب موسى مع صغره وخلوه من اكثر ما يذكر في كتب غيره رواه الخطيب **وابو معشر** بفتح الميم واسكان المهملة وفتح
المعجمة نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي قال احمد صدوق لا يقيم الاسناد وابن معين ليس بالقوي وابن عدي يكتب حديثه مع
ضعفه مات سنة سبعين ومائة **في السيرة** وقد قال مغلطاي ابو معشر من المعتمدين في السير **كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير**
وغيره لكن قال ابن كثير **ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة** اى موصولة **من وجه صحيح وهذا متعقب بما سياتي** قريبا من
اخراج جماعة لها عن ابن عباس وجوابه انه قيد عدم رؤيته بالصحة والاتي لم يبلغها فلا يتعقب به **وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ الاسلام**
والحفاظ ابو الفضل احمد بن علي بن حجر **العسقلاني فقال اخرج ابن ابي حاتم** الحافظ الكبير بن الحافظ الشهير **والطبري** محمد بن جرير
وابن المنذر بضم الميم واسكان النون وكسر المعجمة ثم راء **من طرق عن شعبة** بن الحجاج بن الورد وليس الثقفي الظالم **عن ابي بشر** جعفر بن اياس **عن**
سعيد بن جبير تقدم السند قريبا **قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم** في رمضان سنة خمس من المبعث وكان خروج اهل الحبشة اليها في رجب
وقد وهم في سوالها الواقدي قال في النور وهذا اتيان لكن يحتمل انه تحدث بذلك قبل وقوعه وفيه ما فيه انتهى وقد يقال لا اتيان لان الحبشة باليمن كما
مر فيمكن وصول الخبر في تلك المدة ولا سيما البحر قد يقطع الله فيه مسافات كثيرة في ايام قليلة **فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى**
القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد لما ختم السورة **وسجدوا**
معه وكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم **فنزلت هذه الاية** تسلية له **وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في**
امنيته اى في قراءته بين كلمات القران **الاية** اتلها **واخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد** بن الاسود القيسي ابي عبد الله البصري مات
سنة ثمانين او احدى **عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب** اى اظن **ثم ساق الحديث** المذكور **وقال البزار**
عقب تخريجه **لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور** اخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
مع كون سعيد لم يجزم بوصله انما ظنه كما علم **وقال** البزار ايضا **انما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح** باذان بنون او باذام بميم وذاله
معجمة عن مولاته ام هاني وعلي وعنه السدي وغيره اخرج له اصحاب السنن وقال ابو حاتم لا يحتج به وفي التقريب انه مقبول **عن ابن عباس انتهى والكلبي**
وهو محمد بن السائب **متروك لا يعتمد عليه** بل قال ابن الجوزي انه من كبار الوضاعين وشيخه ابو صالح فيه مقال وقال ابن حبان يروي الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس التفسير وابو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي من ابي صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتيج اليه اخرجت الارض افلاذ كبدها لا يحل ذكره
في الكتب فكيف الاحتجاج به **وكذا اخرجه النحاس** الحافظ الامام الصدوق ابو العباس احمد بن محمد بن عيسى المصري نزيل نيسابور والرحلة الواسعة
والمعرفة الجيدة روى عنه الحاكم وقال الحافظ يحيى الصدق في مذاكرته مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة عن خمس وثمانين سنة **بسند فيه الواقدي**
محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني الذي استقر الاجماع على وهنه كما في الميزان **وذكرها ابن اسحاق في السيرة** ذكرا **مطولا واسندها عن محمد بن كعب**
القرظي وكذلك ذكرها موسى بن عقبة في المغازي عن شيخه **ابن شهاب** محمد بن مسلم الزهري **وكذا ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي** بضم القاف
وفتح الراء وظاء معجمة نسبة الى بني قريظة نزل الكوفة مدة ثقة عالم ولد سنة اربعين ووهم من قال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري ان اباه
كان ممن لم ينبت في سبي بني قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك **ومحمد بن قيس** شيخ ابي معشر ضعيف ووهم من خلطه بمحمد بن قيس المدني
القاص الثقة كما في التقريب **واورده من طريقه** اى ابي معشر **الطبري** محمد بن جرير **واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط** بن نصر الهمداني بسكون الميم
قال في التقريب صدوق كثير الخطا يغرب **عن السدي** بضم السين وشد الدال المهملتين اسماعيل بن عبد الرحمن **ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب**
قال البخاري والنسائي وابو حاتم متروك وابن المديني ذهب حديثه وقال ابن حبان يروي المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدي في الصناعة انها موضوعة
وقال زكريا الساجي كانت كتبه ملأى من الكذب وقال ابو داود هو صدوق قدري وقال ما كان بصاحب كذب وجمع الحافظ في الامالي بانه كان لا يتعمد
الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته ولذا تركوه **عن يحيى بن كثير** ابي النضر ضعيف **عن الكلبي عن ابي صالح** البصري اشتهر بكنيته ومر اسمه
وعن ابي بكر الهذلي قيل اسمه عبد الله بن سلمى بضم السين المهملة وقيل روح الاخباري متروك الحديث كما في التقريب مات سنة سبع وستين ومائة روى

له ابن ماجه وايوب بن كيسان البصري التابعي الصغير قال فيه شعبة ايوب سيد الفقهاء ما رايت مثله وقال ابن سعد كان ثقة ثبتا حجة عدلا
جامعا ولد سنة اربع وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السختياني بفتح المهملة على الصحيح وحكى ضمها وكسرها وفتح الفوقية
كما في اللباب وكسرها كما في المطالع نسبة الى بيع السختيان وهو الجلد او الى عمله عن عكرمة بن عبد الله البربري ثم المدني مولى ابن عباس احد الاعلام
الكبار كان بحرا من البحار ونسبته للكذب على سيده او البدعة او سوء العقيدة لا تثبت كما بسطه الحافظ في مقدمة الفتح مات سنة ست او سبع ومائة
ورواه ابن مردويه ايضا عن سليمان بن بلال التيمي مولاهم المدني احد علماء البصرة قال ابن سعد كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا ثقة كثير الحديث
مات سنة اثنين وسبعين ومائة عن من حدثه ثلاثتهم يعني اباصالح وعكرمة والذي حدث سليمان عن ابن عباس واورده الطبري من
طريق العوفي بسكون الواو والفاء عطية ابن سعد بن جنادة بجيم مضمومة فنون خفيفة الجدلي بفتح الجيم والمهملة الكوفي ابي الحسن صدوق شيعي
مدلس يخطي كثيرا الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا مع الشاهد وهذا له شواهد كما ترى مات سنة احدى عشرة ومائة اخرج له ابو داود
والنسائي والترمذي وتجويز ان المراد سليمان بن يحيى قاضي مرو لانه يروي عن ابن عباس وابن عمر مردود فقد جزم في الانساب من التقريب بان العوفي
عطية بن سعد عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذكر واحد وكلها اي كل طريق منها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق
تدل على ان للقصة اصلا وان كان فيها ذكر مع ان لها طريقين اخريين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما اي الطريقين والطريق يذكر ويؤنث ما
اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد بتحتية وزاي الايلي الحافظ روى عن الزهري ونافع وغيرهما وعنه الليث وابن وهب والاوزاعي وخلق
مات بمصر سنة تسع وخمسين ومائة على الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور مطلقا حتى بالغ احمد بن صالح فقال لا نقدم على يونس في الزهري احدا عن
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري العلم الشهير قال حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني الثقة احد الفقهاء السبعة
التابعي الكبير كثير الحديث من سادات قريش قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته واحد ولد في خلافة
عمر ومات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ابن جرير ايضا من طريق المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الثقة
الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له الستة وحماد بن سلمة بفتحات بن دينار البصري احد الائمة الاثبات العابد الزاهد الحافظ
مجاب الدعوة كان يعد من الابدال تزوج سبعين امراة فلم يولد له لانه لا يولد للبدل احتج به مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ وعلق له في الصحيح قال
الحافظ ولم يخرج له فيه احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة الا في موضع واحد في الرقاق لانه ساء حفظه في الاخر مات سنة سبع وستين ومائة كلاهما عن
داود بن ابي هند القشيري مولاهم البصري ابو بكر او ابو محمد ثقة متقن اخرج له مسلم والاربعة مات سنة اربعين او ومائة فهذا على شرط مسلم عن
ابي العالية بمهملة وتحتية رفيع بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي براء وتحتية ومهملة البصري التابعي الكبير اسلم بعد الوفاة النبوية بسنتين وقيل فيه
ليس بعد الصحابة اعلم بالقران منه مات سنة تسعين وقيل ثلاث وقيل غير ذلك قال الحافظ ابن حجر ايضا اذ ما قبله كلامه وقد تجرا ابن العربي الحافظ المتبحر
في العلوم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد الاشبيلي المالكي القاضي يكنى ابا بكر له التصانيف الحسنة والمناقب الجمة والرحلة الى عدة بلاد في طلب العلوم
توفي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة كعادته في التجري فقال ذكر الطبري يعني ابن جرير في ذلك روايات كثيرة باطلة كما في الفتح عنه قبل قوله لا اصل
لها وهو اطلاق مردود عليه لكثرة الطرق مع المراسيل الثلاثة الصحيحة وكذا قول القاضي عياض في الشفا هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم اي سالم من الطعن فيه متصل قال وانما اولع به وبمثله المفسرون المؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسانيده واختلاف كلماته فقائل يقول في الصلاة واخر في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول بل حدث نفسه
فسها واخر يقول قالها الشيطان على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول اعلمهم الشيطان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة وكذا قوله اي عياض عقب ما ذكرته
منه ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين كالزهري وابن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن والمفسرين كابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر لم
يسندها احد منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا رفعها الى صاحب من اصحابه واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية ساقطة غير مرضية قال
اي عياض وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا الطريق شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله من سعيد ولو
قوله عن ابن عباس فيما احسب قال ولم يسنده عن شعبة الا امية ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال القاضي واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار انتهى كلامه في الشفا قال شارحه لقوة ضعفه طباق بديع جدا
فهذا رده من حيث الاسناد ثم رده اي عياض من طريق النظر اي الفكر الصادر عن عقل سليم مستقيم بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم لانهم اذا سمعوا
مع قرب عهدهم بالاسلام اعتقدوا في الاصنام النفع فيميلون لها قال ولم ينقل ذلك انتهى قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق
اذا كثرت وتباينت مخارجها جمع مخرج اي محل خروجها دل ذلك على ان لها اصلا اذ يبعد اتفاق طوائف متباينين على ما لا اصل له وقد ذكرنا ان ثلاثة
اسانيد منها على شرط الصحيح ولواحد منها وهي طريق ابن جبير وطريق ابي بكر بن عبد الرحمن وطريق ابي العالية وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج

بالمراسيل

بالمراسيل لصحتها وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فحصلت لها القوة فقامت بها الحجة عند الفريقين واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع
فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز اي يجزم باجماع حمله على
ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القران عمدا ما ليس فيه كيف وقد قال تعالى ولو تقول علينا الخ وقال اذا لاذقناك
الاية وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وهذا يؤذن بجواز زيادته على ما في القران سهوا ان وافق ما جاء به
من التوحيد وفيه ما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سهوا اجماعا حكاه عياض وغيره وقد سلك العلماء في ذلك مسالك عبر عن تلبسهم بالاجوبة المختلفة
بالدخول في الطرق المختلفة مجازا اذ سلوك الطريق الدخول والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد انصف في الشفا حيث قال اجاب عن ذلك ائمة المسلمين
باجوبة منها الغث والسمين فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته اي عرضت له سنة فتور مع اوايل النوم قبل الاستغراق فيه وهو لا يشعر
فلما علم الله اظهر علمه للناس بذلك احكم اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ونقله عياض عنه وعن مقاتل ورده القاضي عياض بانه لا يصح
وقوعه منه لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم ولذا احتاجوا للجواب عن نومه في الوادي واجاب
شارح الهمزية بان هذا لا يثبت له الولاية عليه غاية الامر ان الشيطان لما راه اصابته تلك السنة حكى قراءته بصوت يشبه صوته ودفعه شيخنا
بان عياضا لم يرد بالولاية عليه السلطنة بحيث يصير فاعلا لما امره به بل مراده بنفي الولاية انه لا تسلط له عليه في شيء مما يريد فعله بوجه ما اعم من
ان يكون بحمله على موافقته او بحكاية شيء عنه على وجه الكذب والبهتان وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده محمد بن
العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة لانه اذا اقدر
على الجائه وحاشاه من ذلك فما الناس بعده فهذا الجواب اقبح من القبح وقيل ان المشركين اذا ذكروا الهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بكسر
اللام اي تعلق بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد حيث قال هذا انما يصح فيما لم يغير
المعاني ويبدل الالفاظ وزيادة ما ليس في القران بل الجائز عليه السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر عليه بل ينبه عليه ويذكر به للحين انتهى
وقيل لعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك توبيخا للكفار كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد مع بيان الفصل وانه ليس من
المتلو ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا لفظ عياض ولا يعترض هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والى هذا نحا مال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري ثم البغدادي الملقب بشيخ السنة ولسان الامة الاصولي الاشعري
المالكي مجدد الدين على راس المائة الرابعة على الصحيح كما قال الزناتي في طبقات المالكية وفي الديباج انتهت اليه رياسة المالكية في وقته وكان حسن
الفقه عظيم الجدل وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة وحدث عنه ابو ذر وتوفي في يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة وقيل
انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان ياتي بعدها بشيء يذم الهتهم به لعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القران اذا قراه والغوا فيه اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا
عليه بما يشغل عنه الخواطر لعجزهم عن مثله زاد في الشفا واشاعوا ذلك واذاعوه بحزن النبي صلى الله عليه وسلم من كذبهم عليه فسلاه الله بقوله
وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه قوله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر الاية ونسب ذلك للشيطان ابليس لكونه الحامل لهم على ذلك كما جزم به عياض او المراد بالشيطان شيطان الانس اي جنسه قال شيخنا وهذا الجواب
اقرب الاجوبة فيما ينبغي وان قال في شرح الهمزية انه تعسف وقيل واستظهره عياض المراد بالغرانيق العلى الملائكة لما قاله الكلبي بناء على رواية مجاهد
والغرانقة العلى كما قال عياض لا على رواية تلك لانه لم يتقدم للملائكة ذكر حتى يرجع اليه اسم الاشارة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها
قال القاضي فلا يبعد على هذا انه كان قرانا فنسق ذكر الكل اي به على نظام واحد فقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرانقة العلى
وان شفاعتهن لترتجى ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع جهلا او عنادا او تلبيسا وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا
بذلك مع انه انما يعود الى الغرانقة اي الملائكة لان استعارة الطير لهم اظهر من استعارته للاصنام قال عياض ورجاء الشفاعة منهم صحيح فنسخ الله تلك الكلمتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس وهما الغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى عبر عنهما بالكلمتين مجازا من تسمية الكل باسم الجزء واحكم اياته كما
نسخ كثير من القران وكان في كل من انزاله ونسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ذكره القاضي عياض وقيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القران ترتيلا ويفصل الايات تفصيلا كما رواه عنه الثقات فارتصده الشيطان في سكتة من تلك السكتات ونطق
بتلك الكلمات محاكيا نغمته اي صوت النبي صلى الله عليه وسلم والنغمة في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس بحيث سمعه من دنا اليه وظنها من قوله
اي مما تلاه من القران واشاعها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل على ما انزلت وتحققهم حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان بل حكى ابن عقبة
ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون حزنه صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة

ذكره عياض مريدا به بيان القرينة الغائية على انه ليس من قوله ولا مما اوحى اليه فسقط الاعتراض عليه بانه لا سبيل للشيطان عليه حتى يتمكن من ادخاله فى كلامه ومتلوه ما ليس منه وقال اى عياض ما معناه وهذا احسن الوجوه وهو الذى يظهر ويترجح ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلا قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة وكذا استحسن ابن العربى الحافظ محمد هذا التاويل وقال معنى قوله فى امنيته اى فى تلاوته فاخبر الله تعالى ان سنة الله فى رسله عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل بكسر ففتح جهة نفسه فهذا نص فى ان الشيطان زاد فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله حيث لا يحتاج للعذر بشىء مما سبق وقد سبق عياضا وابن العربى الى ذلك ابو جعفر بن جرير الطبرى مع جلالة قدره وسعة علمه بحيث قال فيه امام الائمة ابن خزيمة ما اعلم على اديم الارض اعلم منه وقال الخطيب كان احد الائمة يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره حافظا للقران بصيرا بالمعانى فقيها فى احكام القران عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين بصيرا بايام الناس واخبارهم له تاريخ الاسلام والتفسير الذى لم يصنف مثله وشد ساعده فى النظر وله فى الاصول والفروع كتب كثيرة وعده السيوطى فى العشرة الذين دونت مذاهبهم وكان لهم اتباع يفتون بقولهم ويقضون ولم يبق منهم احد بعد الخمسمائة لموت العلما لكن قال ابن فرحون فى الديباج انقطعت اتباع الطبرى بعد الاربعمائة فصوب هذا المعنى انتهى كلام فتح البارى فى التفسير وكذا ارتضاه الامام الرازى وقال انه الجواب السديد واختاره ايضا فى المواقف والمدارك والانوار وغيرها والله اعلم

الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة

الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة

ثم هاجر المسلمون الهجرة الثانية الى ارض الحبشة باذنه صلى الله عليه وسلم كما فى رواية لما استقبلوهم حين رجعوا بالاذى والشر فرجع الاولون ومعهم خلق سواهم وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم شك فيه ابن اسحق وقال السهيلى الاصح عند اهل السير كالواقدى وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهى وجزم فى الاستيعاب بهجرته وكلام العيون كما قال فى النور يقتضى اختياره لانه قال فى تعدادهم وعمار بن ياسر وفيه خلاف وقيل ان ابا موسى كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج فى طائفة من قومه الى ارضهم باليمن يريدون المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح الى الحبشة فاقام هناك حتى قدم مع جعفر انتهى وروى احمد باسناد حسن عن ابن مسعود بعثنا صلى الله عليه وسلم الى النجاشى ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم ابن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وابو موسى الاشعرى الحديث واستشكل ذكر ابى موسى لان الذى فى الصحيحين عنه بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابى طالب فاقمنا معه حتى قدمنا المدينة فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا موسى هاجر اولا الى مكة فاسلم فبعثه صلى الله عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة فتوجه هو الى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقى فلما تحققوا استقراره صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن اسلم من قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان الريح الى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد وعلى هذا فقول ابى موسى بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم اى الى المدينة لا بلغنا مبعثه لانه يبعد كل البعد ان يتاخر علم مبعثه الى مضى نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه الى المدينة فلا بد من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك اذ يبعد ايضا ان يخفى عنهم خبر خروجه الى المدينة ست سنين ويحتمل ان اقامة ابى موسى بالحبشة طالت لتاخر جعفر عن الحضور الى المدينة حتى ياذن صلى الله عليه وسلم بالقدوم وذكر ابن مظعون فيهم وان كان مذكورا فى الاولى لانهم رجعوا معهم كما ذكره ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما وثمانى عشرة امراة احدى عشر قرشيات وسبع غرباء كما فى العيون فالجملة مائة او واثنان ان عد عمار وابو موسى قال ابن اسحق فلما سمعوا بمهاجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس سبعة وشهد منهم بدرا اربعة وعشرون وكان منهم عبيد الله بضم العين ابن جحش اخو عبد الله بفتح العين المستشهد باحد مع امراته ام حبيبة بنت ابى سفيان هناك روى ابن سعد عنها رايت فى المنام كان زوجى عبيد الله باسوء صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب على الخمر حتى مات فاتانى آت فى نومى فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتى فما شعرت الا برسول النجاشى يستاذن فاذا هى جارية يقال لها ابرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلى من يزوجك فوكلت خالد بن سعيد بن العاص الحديث ثم مات على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة على الاصح وقيل هند اشتهرت بابنتها حبيبة من عبيد الله المذكور وهى صحابية ربيبة المصطفى صلى الله عليه وسلم اختلف هل ولدت بمكة او الحبشة بنت ابى سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه سنة سبع من الهجرة الى المدينة متعلق بالهجرة وهى بالحبشة كما سياتى ان شاء الله تعالى فى المقصد الثانى عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وروى احمد باسناد حسن عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشى فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله فقالا ان نفرا من بنى عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال واين هم قال هم بارضك فارسل فى طلبهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا ما لك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد الا لله عز وجل قالوا ولم ذلك قال ان الله ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله وامرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك فى ابن مريم وامه قال فما تقولون فيهما قال نقول كما قال الله روح الله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد فرفع النجاشى عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذى بشر به عيسى فى الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك

لاتيته

لاتيته فاكون انا الذى احمل نعليه واوضيه وقال انزلوا حيث شئتم وامر بهدية الاخرين فردت عليهما وتعجل ابن مسعود فشهد بدرا وفى رواية فقال النجاشى مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده فانا اشهد انه رسول الله وتوفى النجاشى بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقى فى الدلائل وخرج ابو بكر الصديق كما فى الصحيح عن عائشة لم اعقل ابوى الا وهما يدينان الدين ولا يمر علينا يوم الا ياتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر رضى الله عنه مهاجرا الى الحبشة ليلحق من سبقه من المهاجرين اليها حتى بلغ برك بفتح الموحدة وكسرها وسكون الراء فكاف الغماد بكسر المعجمة على المشهور من الروايات وجزم ابن خالويه بضمها وخطاء الكسر وجوز ابو عبيد وغيره الضم والكسر والقزاز وغيره الفتح ايضا وذكره ابن عديس فى المثلث واغرب من حكى اهمال الغين وميم خفيفة فالف فدال مهملة قال الحازمى موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكرى هى اقاصى هجر وقال الهمدانى فى اقصى اليمن قال الحافظ والاول اولى انتهى وعورض هذا بما رواه ابن اسحق عن الزهرى عن عروة عن عائشة استاذن ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فاذن له فخرج ابو بكر مهاجرا حتى اذا سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة الحديث وسنده حسن او صحيح وبين برك الغماد وبين يوم او يومين تباين كثير وجمع بانهما لم تعن المكان المخصوص بل مكانا قاصيا فقال فى ما تباعد كسعفات هجر وحوض الثعلب او ارادت حتى بلغ اقصى المعمور من مكة فان برك الغماد ضرب بذلك او حديث الصحيح فيه زيادة ماخوذ بها ورجع فى جوار سيد القارة بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من بنى الهون بضم الهاء والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بنى زهرة من قريش ويضرب بهم المثل فى قوة الرمى قال الشاعر قد انصف القارة من راماها كابن الدغنة قال فى النور لا اعلم له اسلاما بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون كما نسبه الحافظ للرواة وقال الاصيلى قراه لنا المروزى بفتح الغين والصواب الكسر وبضم الدال والغين وتشديد النون عند اهل اللغة وبه رواه ابو ذر فى الصحيح وكذا قال النووى روى بهما فى الصحيح وفى الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد من طريق وهى امه وقيل ام ابيه وقيل دايته وقيل لاسترخاء كان فى لسانه ومعنى الدغنة المسترخية واصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف فى اسمه فعند البلاذرى من طريق الواقدى عن معمر عن الزهرى انه الحارث بن يزيد وحكى السهيلى انه مالك وقال الكرمانى سماه ابن اسحق ربيعة ابن رفيع وفيه وهم فالذى ذكره ابن اسحق شخص غير هذا سلمى وهذا من القارة وايضا انما ذكره فى غزوة حنين وانه صحابى ولم يذكر فى قصة الهجرة كان رجوعه بطلب ابن الدغنة ففى الصحيح خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجنى قومى فاريد ان اسيح فى الارض فاعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية فى اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا مر ابا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابى بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا فى غير داره قال الحافظ ولم يقع لى بيان المدة التى اقام فيها ابو بكر على ذلك وابتنى لفظ عائشة ثم بدا لابى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره بكسر الفاء وخفة النون والمد اى امامها وكان يصلى فيه ويقرا القران اى ما نزل منه كله او بعضه فيتقصف عليه بتحتية ففوقية فقاف فصاد مهملة ثقيلة مفتوحتين اى يزدحم عليه نساء المشركين وابناوهم حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ واطلق يتقصف مبالغة يعنى لانهم لم يصلوا الى هذه الحالة وفى رواية المستملى والمروزى يتقذف بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال معجمة مكسورة ففاء قال الخطابى ولا معنى له والمحفوظ الاول الا ان يكون من القذف اى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع الى معنى الاول وفى رواية الكشميهنى والجرجانى فينقصف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر الصاد اى يسقط ويعجبون منه وكان ابو بكر رجلا بكاء بشد الكاف كثير البكاء لا يملك عينيه قال الحافظ اى لا يطيق امساكهما عن البكاء من رقة قلبه اذا قرا القران اذا ظرفيه والعامل فيه لا يملك او شرطية والجزاء مقدر فافزع ذلك اى اخاف ما فعله ابو بكر اشراف قريش من المشركين لما يعلمونه من رقة قلوب النساء والشباب ان يميلوا الى الاسلام قال فى الرواية فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن بفتح اوله ابو بكر نساءنا وابناءنا بالنصب مفعول كذا رواه ابو ذر ورواه الباقون يفتن بضم اوله نساؤنا بالرفع على البناء للمجهول قاله الحافظ فانهه عن ذلك فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه فى داره فعل وان ابى الا ان يعلن فسله بفتح السين وسكون اللام بلا همز نسب هذا الحافظ للكشميهنى وحده ولغيره فسله بالهمز ان يرد عليك ذمتك اى امانك له فانا قد كرهنا ان نخفرك بضم النون وسكون المعجمة وكسر الفاء يقال خفره اذا حفظه واخفره اذا غدر اى نغدر بك قال فى الرواية ولسنا مقرين لابى بكر الاستعلان فاتى ابن الدغنة الى ابى بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتى فانى لا احب ان تسمع العرب انى اخفرت فى رجل عقدت له فقال ابو بكر لابن الدغنة فانى ارد اليك جوارك بكسر الجيم وضمها وارضى بجوار الله عز وجل اى بحمايته الحديث رواه البخارى فى باب الهجرة الى المدينة مطولا وليس فى بقيته غرض يتعلق بما هنا فانما اراد المص افادة ان ما ذكره قطعة منه ورواه البخارى ايضا فى مواضع مختصرا قال الحافظ وفيه من فضائل الصديق اشياء كثيرة فقد امتاز بها عمن سواه ظاهرة لمن تاملها قال وفى موافقة ابن الدغنة فى وصف الصديق لخديجة فيما وصفت به النبى صلى الله عليه وسلم ما

يدل على عظيم فضل الصديق واتصافه بالصفات البالغة فى انواع الكمال انتهى ونحوه فى النور وزاد وفى الحديث كنت انا وابو بكر كفرسى رهان فسبقته
الى النبوة وقد خلق النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر من طينة واحدة **ثم** فى السنة العاشرة او التاسعة **قام رجال فى نقض الصحيفة** التى
كتبت على بنى هاشم والمطلب اشدهم فى ذلك صنيعا هشام بن عمرو بن الحارث العامرى اسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكانت ام ابيه تحت هاشم بن عبد مناف
قبل ان يتزوجها جده وكان يصلهم فى الشعب اد خل عليهم فى ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال انى غير
عايد لشئ خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملا او حملين فغالظته قريش وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل اهل
رحمه اما انى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا ثم مشى هشام الى زهير بن ابى امية واسلم بعد وامه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا
زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع فانما انا رجل واحد والله لو كان معى
رجل اخر لقمت فى نقضها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا ومشيا جميعا الى المطعم بن عدى فقال اله ارضيت ان يهلك بطنان من بنى عبد مناف وانت
شاهد فقال انما انا واحد فقالا انا معك فقال ابغنا رابعا فذهب الى ابى البخترى العاصى بن هشام فقال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن
الاسود فقعدوا بالبلا باعلا مكة وتعاقدوا على ذلك فلما جلسوا فى الحجر فتكلموا فى ذلك وانكروه فقال ابو جهل هذا امر قضى بليل وفى اخر الامر
اخرجوا الصحيفة ومزقوها وابطلوا حكمها هذا ملخص ما ذكر ابن اسحق **فاطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام ان الارضة** بفتح الهمزة
والرا والضاد المعجمة دويبة صغيرة كالعدسة تاكل الخشب **اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسما الله فقط** فيما ذكر ابن
هشام واما ابن اسحق وابن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو ان الارضة لم تدع اسما الله الا اكلته وبقى ما فيها من الظلم والقطيعة قال البرهان
ما حاصله وهذا اثبت من الاول فعلى تقدير تساوى الروايتين يجمع بانهم كتبوا نسختين فابقت فى احداهما ذكر اسم الله وفى الاخرى
خلافه وعلقوا احداهما فى الكعبة والاخرى عندهم فاكلت من بعضها اسم الله ومن بعضها ما عداه ليلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى
قال فى الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لعمه فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواقب ما كذبتنى قط فانطلق فى عصابة من بنى
هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلا ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب
جرت بيننا وبينكم امور لم تذكر فى صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا فيها قبل ان ياتوا بها واتوا
معجبين لا يشكون انه صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابى طالب قد ان لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال
انما اتيتكم فى امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخى اخبرنى ولم يكذبنى ان الله بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسما لله الا لحسته وتركت فيها غدركم
وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فافيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او استحييتم
فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعى
رجال فى نقضها باحتمال انهم لما جلسوا فى الحجر وتكلموا وافق قدوم ابى طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه **فلما انزلت**
لتمزق اللام للعاقبة **وجدت كما قال صلى الله عليه وسلم** لا للتعليل فلا يرد انها لم تنزل وقت سؤال ابى طالب لتمزق بل لينظر ما فيها فقط وان
القايمين فى نقضها لم يستندوا فيه الى اخباره صلى الله عليه وسلم واجاب شيخنا بان انزالها للتمزق كان بفعل المجتهدين لا انزالها لسوال ابى طالب
وكان ذلك فى السنة العاشرة من النبوة بناء على ما صدر به فيما مر ان اقامتهم بالشعب ثلاث سنين اما على قول ابن سعد سنتين فيكون فى التاسعة
والله اعلم **وفاة خديجة وابى طالب** **ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد**
عشر يوما الماحوره بعض المتقنين **مات عمه ابو طالب** بعد خروجهم من الشعب فى ثانى عشر رمضان سنة عشر من النبوة **وقيل مات** بعد ذلك بقليل
فى شوال فى السنة العاشرة متعلق بكل من القولين كما علم **وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين** وهذا ياتى على
كلا القولين قبله لانه اذا مات فى ذلك كان قبلها بثلاث وفى الاستيعاب خرجوا من الشعب فى اول سنة خمسين وتوفى ابو طالب بعد بستة اشهر
فتكون وفاته فى رجب وفى سيرة الحافظ مات فى السنة العاشرة بعد خروجهم من الشعب بثمانية اشهر وعشرين يوما **وروى** موصله لان
مجموع رواية ابن اسحق ضعيف فلا يرد ان صدر الحديث الى قوله فلما راى ابو طالب صحيح فقد اخرجه البخارى فى الجنايز والتفسير وباب قصة
ابى طالب عن سعيد بن المسيب عن ابيه اى المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى **انه صلى الله عليه وسلم كان يقول عند موته** قبل الغرغرة
يا عم وفى رواية اى عم واى هنا للنداء القريب **قل لا اله الا الله** اى ومحمد رسول الله لان الكلمتين صارا كالكلمة الواحدة ويحتمل ان
يكون ابو طالب كان يتحقق انه رسول الله ولكن كان لا يقر بتوحيد الله ولذا قال فى الابيات النونية ٥ ودعوتنى وعلمت انك صادق ٥
ولقد صدقت وكنت ثم امينا ٥ فاقتصر على امره له بقوله لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة له بالرسالة قال الحافظ **كلمة**
نصب بدل من مفعول القول وهو لا اله الا الله او على الاختصاص قال الطيبى والاول احسن ويجوز الرفع اى هى كلمة **استحل لك بها الشفاعة**
وفى الوفاة احاج وفى الجنايز اشهد لك بها عند الله قال الطيبى مجزوم على جواب الامر اى ان تقل اشهد وقال الزركشى فى موضع نصب
صفة كلمة قال الحافظ لانه فهم صلى الله عليه وسلم من امتناعه من الشهادة فى تلك الحالة انه ظن ان ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت او لكونه

وفاة خديجة وابى طالب

لم يتمكن من ساير الاعمال كالصلاة وغيرها فلهذا ذكر له المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن ان ذلك لا ينفعه اذ لم يجزه احد من المومنين
مع ان النبى صلى الله عليه وسلم بطيب قلبه بانه يشهد له بها فينفعه **يوم القيامة** والشفاعة لا تستلزم انها تكون عن ذنب بل تكون فى نحو رفع الدرجات
فى الجنة فلا يشكل بان الاسلام يجب ما قبله فاى ذنب يشفع فيه لو اسلم ويتعسف الجواب بانها فيما يحصل من الذنوب بتقدير وقوعها **فلما راى ابو طالب**
حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانه **قال له يا ابن اخى لولا مخافة** قول **قريش انى انما قلتها جزعا** بجيم وزاى خوفا كما نقله
النووى عن جميع روايات المحدثين واصحاب الاخبار او بخاء معجمة وراء مفتوحتين كما قاله الهروى وثعلب وشمر واختاره الخطابى والزمخشرى
قال عياض ونبهنا غير واحد من شيوخنا انه الصواب اى خورا وضعفا وقال شمر دهشا **من الموت لقلتها** ولو قلتها **لا اقولها الا لاسرك بها**
لا اذعانا حقيقة حكمة بالغة **فلما تقارب من ابى طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخى والله لقد قال**
اخى الكلمة التى امرته بها لم يصرح بها العباس لانه لم يكن اسلم حينئذ **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع** وثبت فى نسخة زيادة ولم
يكن العباس حينئذ مسلما وهى وان صحت فى نفسها لكنها لم تثبت عند ابن اسحق **كذا فى رواية ابن اسحق** عن ابن عباس باسناد فيه من لم يسم **انه** اى
افادة انه **اسلم عند الموت** من قول العباس لقد قال ولم يروه بلفظ انه اسلم عند الموت كما توهم فقد ساق ابن هشام فى السيرة والحافظ فى الفتح
لفظه وما فيه ذلك وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم على اسلامه **واجيب** كما قال الامام السهيلى فى الروض **بان شهادة العباس لابى طالب لو اداها**
بعد ما اسلم كانت مقبولة ولم ترد شهادته **بقوله عليه السلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل منه لم اسمع اخذ**
بقول من اثبت السماع قال السهيلى لان عدم السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع **ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم** فلا تقبل شهادته
مع ان الصحيح من الحديث قد اثبت لابى طالب الوفاة على الكفر والشرك كما رواه فى صحيح البخارى فى مواضع **من حديث سعيد بن المسيب** عن ابيه
ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابى امية بن المغيرة فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك
بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا به **حتى قال ابو طالب اخر** بنصب على الظرفية **ما كلمهم** وفى رواية
اخر شئ كلمهم به **على ملة عبد المطلب** خبر مبتداء محذوف اى هو وثبت ذلك فى طريق اخرى قال الحافظ قال السهيلى فى الروض ظاهر الحديث يقتضى
ان عبد المطلب مات مشركا وحكى المسعودى فيه خلافا وانه قيل مات مسلما لما راى من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم انه انما يبعث بالتوحيد لكن روى
البزار والنساى عن عبد الله بن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى قالت لا قال لو
كنت بلغت معهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك قال وقد رواه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد ابيك وفى قوله جد ابيك ولم يقل جدك
تقوية للحديث الضعيف ان الله احياه وامه وامنا به قال ويحتمل انه اراد تخويفها بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا
فى النار انتهى لكن يويد القول باسلامه ان النبى صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا ابن عبد المطلب مع نهيه عن الانتساب الى الاباء الكفار
فى عدة احاديث وان كان حديث البخارى المذكور مصادما قويا لا يوجد له تاويل قريب والبعيد ياباه اهل الاصول ولذا وقف السهيلى عن الترجيح قال
السيوطى وخطر لى فى تاويله وجهان بعيدان فتركتهما واما حديث النساى فتاويله قريب وقد فتح السهيلى بابه ولم يستوفه انتهى قلت التاويل وان كان
بعيدا لكن قد يتعين هنا جمعا بينه وبين حديث البخارى عن ابى هريرة رفعه بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت
فيه وفى مسلم واصطفى من قريش بنى هاشم ومعلوم ان الخيرية والاصطفاء من الله تعالى والافضلية عنده لا تكون مع الشرك وفى التنزيل ولعبد مومن
خير من مشرك وقد اورده فى الاصابة اعنى عبد المطلب وقال ذكره ابن السكن فى الصحابة لما جاء عنه انه ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم سيبعث كما ذكر بحيرا
الراهب وانتظاره ممن مات قبل البعثة انتهى **وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله** وفى رواية مسلم اما والله
بزيادة اما قال النووى بالف ودونها وكلاهما صحيح قال ابن الشجرى فى اماليه ما الزايدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على
وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا فى قولهم اما والله لافعلن والاخر ان يكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف
الالف اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثانى بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الالف افتقارها الى الاتصال بالهمزة
انتهى **لاستغفرن لك** كما استغفر ابرهيم لابيه **ما لم انه** بضم الهمزة وسكون النون مبنى للمفعول **عنك** اى ما لم ينهنى الله عن الاستغفار لك **فانزل الله ما**
كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى ما صح الاستغفار فى حكم الله وحكمته **من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم**
اى ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك فهو كالعلة للمنع من الاستغفار ولا يشكل بان براءة من اواخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث سنين لان
هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله فى الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لتجويز انه كان يستغفر له الى نزولها لان التشديد مع الكفار
انما ظهر فى هذه السورة ثم لفظ البخارى فى التفسير فانزل الله بعد ذلك فقال فى الفتح الظاهر نزولها بعده بمدة لرواية التفسير انتهى وكانه لم يقف على
القول باستثنايها من كونها مدنية فان صح فلا يعارضه قوله بعد ذلك لكون المعنى بعد موته والاستغفار له بمكة او المدينة والبعدية محتملة واما قول
السيوطى فى التوشيح المعروف انها نزلت لما زار صلى الله عليه وسلم قبر امه واستاذن فى الاستغفار لها كما رواه الحاكم وغيره فتساهل جرا لا يليق بمثله

فانما لا تعادل رواية الصحيح وقد رد الذهبي في مختصر المستدرك تصحيح الحاكم بان في اسناده ايوب بن هانى ضعفه ابن معين وتعجب السيوطي نفسه في الفوايد من الذهبي كيف اقر الحديث في ميزانه مع رده في مختصر المستدرك قال وله علة ثانية وهي مخالفته للمقطوع بصحته في البخاري من نزولها عقب موت ابي طالب ثم قال السيوطي بعد طعنه في جميع احاديث نزولها في امنه فبان بهذا ان طرقه كلها معلولة خصوصا وقصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في ابي طالب انتهى وقد تقدم ذلك مبسوطا بما يشفي ثم هذه الاية وان كان سببها خاصا عامة في حقه وحق غيره ولذا استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واجيب بانه اراد الدعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل من روى اللهم اهد قومي وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من مسخ وخسف وانزل الله في ابي طالب ايضا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت هدايته او لقرابته اي ليس ذلك اليك ولكن الله يهدي من يشا وانما عليك البلاغ ولا ينافيه قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه هداية الدعوة والدلالة والمنفي هداية التوفيق وفي الصحيح للبخاري ومسلم عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك بضم الحا المهملة من الحياطة وهي المراعاة وفي رواية يحفظك وينصرك ويغضب لك يشير الى ما كان يرد به عنه من قول وفعل وفيه تلميح الى ما ذكره ابن اسحاق قال ثم ان خديجة وابا طالب هلكا في عام واحد وكانت خديجة وزيرة صدق له على الاسلام يسكن اليها وكان ابو طالب له عضدا وناصرا على قومه فلما هلك نالت قريش منه من الاذى ما لم تطمع به في حياته حتى اعترضه سفيه من سفها قريش فنثر على راسه ترابا فحدثني هشام بن عروة عن ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول ما نالتني قريش شيا اكرهه حتى مات ابو طالب ذكره في الفتح فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحايين مهملتين اولاهما ساكنة واصله مارق من الما على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار قاله المصنف وغيره وفي الفتح هو من الما ما يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب من الما وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه العذاب انتهى زاد في رواية ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وصريح هذا الحديث انه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا كما يومي اليه كلام الحافظ ويوم القيامة يكون في ضحضاح ايضا كما في الحديث الاتي ففي سوال العباس عن حاله دليل على ضعف رواية ابن اسحق لانه لو كانت تلك الشهادة عنده لم يسال لعلمه بحاله وقد قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح ويضعف ما ذكره السهيلي انه راى في بعض كتب المسعودي انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروى ابو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته وان التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت حتى يصل الى المعاينة فلا تقبل لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وان الكافر اذا استشهد بشهادة الحق نجى من العذاب لان الاسلام يجب ما قبله وان عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب من خصايصه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب رواه مسلم انتهى ملخصا وفي الصحيح للبخاري ومسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال وذكر عنده عمه ابو طالب لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي بفتح اوله وسكون المعجمة وكسر اللام منه دماغه وفي رواية ام دماغه اي راسه من تسمية الشي بما يقاربه ويجاوره وقد صرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه للوقوع بل في النور عن بعض شيوخه اذا وردت عن الله ورسله واوليايه معناه هنا التحقيق وفي رواية يونس بن بكير الشيباني للحافظ قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة لكن احتج به مسلم وقال ابو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري قليلا عن ابن اسحاق زيادة فقال يغلي منه دماغه حتى يسيل على قدميه واستشكل الحديث بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجاب البيهقي بانه خص لثبوت الخبر ولذا عد في الخصايص النبوية والقرطبي بان المنفعة في الاية الاخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف وقيل يجوز ان الله يضع عن بعض بعض جزا معاصيهم تطييبا لقلب الشافع وقيل شفاعته صلى الله عليه وسلم في ابي طالب بالحال لا بالمقال قال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزا للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحيزا ناصرا له وحده وتحيز بني هاشم والمطلب لمناصرته الا انه كان مثبتا بقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت اخر كل شي كلمهم انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابايه ولا يعارض هذا بقول الامام الرازي ابا الانبياء ما كانوا كفارا وايده السيوطي بادلة عامة وخاصة كما مر لان هذا بعد نسخ جميع الملل بالملة المحمدية فليس في الحديث ولا كلام السهيلي ان عبد المطلب واباه كانوا مشركين ثبتنا الله على الصراط المستقيم قال في الفتح لا يخلو كلام السهيلي عن نظر انتهى [illegible] ووجهه ان الثبات على الدين انما هو بالقلب لانه اعتقاد فلا يحسن ما ذكر توجيها لتخصيص القدم بالعذاب اجاب شيخنا بانه لما لازم ما كان عليه ولم يتحول عنه شبه بمن وقف في محل ولم يتحول عنه الى غيره وذلك يستدعي ثبوت القدم في المحل الذي وقف فيه فخصت العقوبة بالقدم وفي شرح التنقيح في الاصول والمتن والشرح للقرافي العلامة شهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي التصانيف الشهيرة كالقواعد والذخيرة وشرح المحصول مات في جمادى الاخرة سنة اربع وثمانين وستماية ودفن بالقرافة الكفار على اربعة

اقسام قد ذكرها من امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني لا اعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اخاف ان تعيرني قريش لاتبعته وفي شعره يقول في قصيدته المشهورة لقد علموا ان ابننا لا مكذب ٥ يقينا ولا يعزى لقول الاباطل وفي شعره من هذا النحو كثير قال القرافي فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن وحبه للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان طبيعيا فكان يحوطه وينصره لا شرعيا فسبق القدر فيه واستمر على كفره ولله الحجة البالغة انتهى والاربعة حكاها ابن الاثير في النهاية وكذا البغوي وهي كفر انكار وهو ان لا يعرف الله بقلبه ولا يعترف باللسان وكفر جحود وهو من عرفه بقلبه دون لسانه كابليس واليهود وكفر نفاق وهو المقر باللسان دون القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به كابي طالب قال البغوي وجميع الاربعة سواء في ان الله لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا انتهى وافحشها على الراجح كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاستهزا بالاسلام وكذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار وقيل افحشها الكفر ظاهرا وباطنا وقيل الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به عن اصل الاسلام وبهذا صدر في النهاية وقابله بقوله وقيل الكفر على اربعة انحا فذكرها وحكي عن هشام بن السايب نسبة لجده لانه ابن محمد بن السايب الكلبي ابي المنذر الكوفي وثقه ابن حبان وقال الدارقطني هشام رافضي ليس بثقة مات سنة اربع وثمانين وماية او ابيه محمد شك انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش وروى ابن اسحق عن ابن عباس لما اشتكى ابو طالب وبلغ قريشا ثقله قال بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وفشى امر محمد فانطلقوا بنا الى ابي طالب ياخذ لنا على ابن اخيه ويعطه منا فمشى اليه عتبة وشيبة وابو جهل وامية وابن حرب في رجال من اشرافهم فاخبروه بما جاوا له فبعث ابو طالب اليه صلى الله عليه وسلم فجاه فاخبره بمرادهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات فعرض عليهم الاسلام فصفقوا وعجبوا ثم قالوا ما هو بمعطيكم شيا ثم تفرقوا فيحتمل ان ابا طالب جمعهم بعد ذلك او قال لهم ما حكى الكلبي في هذه المرة قبل عرض الاسلام او بعده وقبل تفرقهم فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في الماثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطية صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منساة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السايل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام الى ان قال عقب ما ذكرته واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب الكثير الصدق فلم يعرفوه من ابتدا نشاته الا بالامانة والصدق ومن ثم لما كذبوه قال بعضهم والله قد علمنا محمدا وهو الجامع لكل ما اوصيكم به من هذه الخصال الحميدة التي ذكرها في وصيته لهم ومدحهم بها وقد جانا بامر قبله الجنان بالجيم وانكره اللسان مخافة الشنان اي البغض لما يعيرونه به من تبعيته لابن اخيه تربيته وايم الله بهمزة وصل عند الجمهور وجوز القطع مبتدا حذف خبره اي قسمي وقال الهروي بقطع الهمزة ووصلها وهي حلف وهو من الشارح فقال عبارة الشامي اما والله ثم قال النووي قد ذكر كلامه ظانا منه انه في هذه الوصية مع ان ذلك اللفظ انما ذكره الشامي كغيره شرحا لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك كاني انظر الى صعاليك اي فقرا العرب جمع صعلوك كعصفور كما في القاموس واهل الاطراف النواحي جمع طرف بفتحتين والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت وقد وقع ذلك يوم بدر فصارت روسا قريش وصناديدها اذنابا اتباعا وسفلة جمع صنديد وهو السيد الشجاع او الحليم او الجواد او الشريف كما في القاموس ودورها خرابا حيث قتل سبعون واسر سبعون وضعفاوها اربابا ملوكا قال القاموس رب كل شي مالكه ومستحقه او صاحبه والجمع ارباب وربوب واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه كما وقع يوم فتح مكة وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته بمهملة فمعجمة اخلصت له العرب ودادها واصفت بالفا له فوادها ازالت ما فيه من حسد وبغض وفي نسخة بالغين اي استعوا له بقلوبهم اي اما لوا له واعطته قيادها كما انقادت له العرب لما سار بهم الى فتح مكة وكما وقع في حجة هوازن منقادين لحكمه فمن عليهم برد سبايا هم يا معشر قريش كذا في النسخ وفيها سقط فلفظه كما في الروض عن الكلبي دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة موالين ومناصرين ولحزبه حماة من اعدايه وتامل ما في قوله ابن ابيكم من الترفيق والتقريع والتصريح بانه منهم فعزه عزهم ونصره نصرهم فكيف يسعون في خذلانه فانما هو خذلان لانفسهم وهذا من حيث النظر الى مجرد القرابة فكيف وهو على الصراط المستقيم ويدعوا الى ما يوصل الى جنات النعيم كما اشار اليه موكدا بالقسم فقال والله لا يسلك احد سبيله الا رشد بضم الشين وفتحها والكسر اولى بالسجع ولا ياخذ احد بهديه الا سعد في الدارين ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز بهايين وزايين منقوطتين بعد اولاهما الف قال الجوهري الهزاهز الفتن تهتز فيها الناس وفي القاموس الهزاهز تحريك البلايا والحروب في الناس ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك على كفره فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق وسبقه فيه قدر القضا ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون اهل النار عذابا كما في مسلم وفتح البارى تكلمة من عجايب الاتفاق ان الذين ادركهم الاسلام من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم اربعة لم يسلم منهم اثنان واسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما

ابو طالب واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس ثم بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة وقيل بشهر وقيل
بشهر وخمسة ايام وقيل بخمسين يوما وقيل بخمسة اشهر وقيل ماتت قبله فى رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح كما قال الحافظ وزاد وقيل بعده
بثمان سنين وقيل بسبع ماتت الصديقة الطاهرة خديجة رضى الله عنها ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهى فى الموت فقال تكرهين ما ارى منك
وقد يجعل الله فى الكره خيرا رواه الزبير بن بكار والطبرانى عن الحسن رواه الطبرانى بسند ضعيف واسند الواقدى عن حكيم بن حزام انها دفنت بالحجون
ونزل صلى الله عليه وسلم فى حفرتها وهى ابنة خمس وستين سنة ولم تكن يومئذ الصلاة على الجنازة وكان عليه الصلاة والسلام يسمى ذلك العام عام
الحزن الذى ما تاهيه وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كانى اراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال اجل كانت ام العيال وربة البيت وقال عبيد بن
عمير وجد عليها حتى خشى عليه حتى تزوج عائشة رواهما ابن سعد فيما ذكره صاعد بن عبيد البجلى ابو محمد وابو سعيد الحرانى مقبول من كبار العاشرة
كما فى التقريب يعنى الطبقة التى اخذت عن تبع التابعين كما افصح عنه فى خطبته وكانت مدة اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح
كما فى الفتح وزاد وقال ابن عمر اربعا وعشرين سنة واربعة اشهر ثم بعد ايام من موت خديجة الواقع فى رمضان تزوج عليه السلام فى شوال بسودة
بنت زمعة بفتح الزاى واسكان الميم وتفتح كما فى القاموس وبه يرد قول المصباح لم اظفر بسكونها فى شئ من كتب اللغة وفى سيرة الدمياطى ماتت خديجة
فى رمضان وعقد على سودة فى شوال ثم على عائشة وبنى بسودة قبل عائشة والله اعلم خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف قال ابن اسحق يلتمس النصر من ثقيف والمنعة ورجا ان يقبلوا منه ما جاءه من الله تعالى قال المقريزى لانهم
كانوا اخواله قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة بعد موت خديجة بثلاثة اشهر فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة تأخرا على موتها
فى رجب لا على ما جزم به انه فى رمضان وعادة العلماء انهم اذا امشوا انى محل على قول وفى اخر على غيره لا يعد تناقضا لما ناله صلة خرج واللام للتعليل اى
خرج للاذى الذى ناله من قريش بعد موت ابى طالب وكان معه زيد بن حارثة فيما رواه ابن سعد عن جبير بن مطعم وذكر ابن عقبة وابن اسحق
وغيرهما انه خرج وحده ماشيا فيمكن ان زيدا لحقه بعد ولا يؤيده ما يأتى انه صار يقيه بنفسه ولم يحك فيه خلافا كما زعم لان الاتى انما هو كلام
ابن سعد وحده الذى روى انه كان معه فاقام به شهرا وقال ابن سعد عشرة ايام وجمع فى اسنى المطالب بان العشرة فى نفس الطائف والعشرين
فيما حولها وطريقها واقرب منه كما قال شيخنا ان الشهر كله فى الطائف لكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد ياليل وعشرة بعده لانه لم يرجع عقب
دعائه بل مكث يدعو اشراف ثقيف الى الله ويرد عليهم واحدا واحدا رجاء ان احدا يجيب فلم يجيبوه الى الاسلام ولا الى النصرة والمعاونة وعند ابن
اسحاق والواقدى وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم عمد الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بنى عمرو بن عوف وهم اشراف ثقيف وساداتهم وعند احدهم صفية
بنت معمر القرشى الجمحى فجلس اليهم وكلمهم بما جاء له من نصرته على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان
الله ارسلك والثانى اما وجد الله احدا يرسله غيرك والثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسول الله لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام
ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خيرهم وقال اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره
ان يبلغ قومه عنه ذلك فيذئرهم عليه فلم يفعلوا وقد اسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به فى الاصابة وفى عبد ياليل خلف يأتى فيحتمل ان المراد
باشرافهم هؤلاء الثلاثة وكانه لم يعتد بغيرهم اولانه دعاهم اولا لكونهم العظماء ثم عمم الدعوة ففى رواية انه لم يترك احدا من اشرافهم الا جاء اليه
وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على احداثهم منه فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض واغروا بفتح الهمزة سلطوا به سفهاءهم وعبيدهم
يسبونه زاد ابن اسحق ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس قال موسى بن عقبة ورموا عراقيبه جمع عرقوب بفتحه لفظ العريض للعواجب بالحجارة
فعدوا الصفين على طريقه فلما مر بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدماء زاد غيره وهو
سليمان التيمى وكان اذا اذلقته بعجمة وقاف المسته الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه مبالغة فى اذاه اذ لم يمكنوه من القعود
ليخف تعبه وليتمكنوا من ادامة رميه بالحجارة فى المراق والمفاصل التى الم اصابتها اشد من غيرها فاذا مشى رجموه وهم يضحكون قال ابن سعد
وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى راسه زيد اى جرح احترازا عن الوجه اذ الجراحة انما تسمى شجة اذا كانت فى احدهما شجاجا بكسر
المعجمة جمع شجة بفتحها ويقال ايضا شجات كما فى المصباح وفى البخارى فى ذكر الملائكة من بدء الخلق تاما وفى التوحيد مختصرا ومسلم فى المغازى والنسائى
فى البعوث من حديث عائشة انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم غزوة احد قال لقد لقيت من قومك قريش وسقط
المفعول فى رواية مسلم وثبت فى البخارى بلفظ لقيت من قومك ما لقيت وابهمه تعظيما وكان اشد بالرفع ولابى ذر بالنصب خبر كان واسمه عائد
المقدر وهو مفعول لقد لقيت ما لقيت منهم من قومك قريش اذ كانوا سببا لزحفها الى ثقيف فهو من اضافة الشئ الى سببه فلا يرد ان ثقيفا ليسوا
قومه يوم العقبة ظرف جزم المص بانها التى بمنى وفيه ما فيه فاين منى والطائف ولذا قال شيخنا لعل المراد بها هنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد ياليل
لا عقبة منى التى اجتمع فيها مع الانصار اذ اى حين عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال كذا فى الحديث والذى ذكره اهل المغازى ان الذى كلمه
صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه قاله الحافظ وغيره فلم يجبنى الى ما اردت منه من النصرة والمعاونة والكلام

فانطلقت وانا مهموم على وجهى قال المص اى الجهة المواجهة لى وقال الطيبى اى انطلقت حيرانا هائما لا ادرى اين اتوجه من شدة ذلك فلم استفق
اى ارجع مما انا فيه من الغم الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسى فاذا انا بسحابة قد اظلتنى فنظرت اليها فاذا فيها جبريل على غير صورته الاصلية
لما مر انه لم يره عليها الا مرتين عند سدرة المنتهى فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك لك كما فى الصحيحين فسقط من قلم المولف
والاحسن انه يعنى بقومه قريشا وغيرهم لا خصوص ثقيف لانهم وان كانوا قومه لانه بعث اليهم كغيرهم لكنهم لبسوا بمكة والاخشبان محيطان
بها وما ردوا به عليك ظاهر فى انه اخبار عما قاله اشراف ثقيف ويحتمل انه اراد قريشا لما دعاهم للايمان فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون وغير ذلك
وقد بعث اليك وفى رواية الكشميهنى وقد بعث الله اليك ملك الجبال الذى سخرت له وبيده امرها قال الحافظ لم اقف على اسمه لتامره بما
شئت فيهم قال صلى الله عليه وسلم فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال
وقد بعثنى اليك ربك لتامرنى بامرك هذا لفظ مسلم زاد الطبرانى فما شئت ولفظ البخارى ثم قال يا محمد ذلك فيما شئت قال المص ذلك كما قال
جبريل او كما سمعت منه فيها ولابى ذر عن الكشميهنى ما شئت استفهام جزاؤه مقدر اى فعلت وعزى المص لفظه هنا فى شرح البخارى للطبرانى
مع انه لفظ مسلم كما علمت لانه كما فى الفتح اخرجه من طريق شيخ البخارى فيه ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر الموحدة عليهم
الاخشبين بمعجمتين جبلى مكة ابا قبيس ومقابله قعيقعان كما جزم به المص وغيره وبه صدر البرهان وفى الفتح كانه قعيقعان وقال الصغانى بل هو
الجبل الاحمر المشرف وجهه على قعيقعان انتهى وجرى ابن الاثير على الثانى وقول الكرمانى ثور وهموه سميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما ويقال لهما
الجبلان الان تحت العقبة بمنى فوق المسجد قال الحافظ والمراد باطباقهما ان يلتقيا على من بمكة ويحتمل ان يصير طبقا واحدا وجزاء ان مقدر اى فعلت
قال النبى صلى الله عليه وسلم لا اشاء ذلك بل ارجو وللكشميهنى انا ارجو ان يخرج الله بضم الياء من الاخراج من اصلابهم من يعبد الله وحده وقوله
وحده لا يشرك به شيئا تفسيره وهذا من مزيد شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه وعن عكرمة رفعه مرسلا جاءنى جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
وهذا ملك الجبال قد ارسله وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال له ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فانى
آتى بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤوف رحيم ولعل هذين الاسمين كانا معلومين له عند الملائكة
قبل نزول الاية فلا ينافى انهما من اواخر ما نزل ويبقى انه قيد فيهما بالمومنين وهؤلاء كفار فكيف قول الملك ولعله باعتبار ما رجاه من ربه لانه محقق
وعبد ياليل بتحتانية وبعدها الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام بزنة هابيل كما فى القاموس قال فى الاصابة عبد ياليل بن عمرو الثقفى
قال ابن حبان له صحبة وكان من الوفد وقال غيره انما هو ولده مسعود واختلف فيه كلام ابن اسحق وقال موسى بن عقبة ان العقبة لمسعود انتهى من فى النوع
الرابع فيمن ذكر فى الصحابة غلطا بن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام اخره لام بعد الالف بوزن غراب وكان ابن عبد ياليل مسعود او كنانة
من اكابر اهل الطائف من ثقيف كابيه وعمه وقد روى عبد بن حميد عن مجاهد فى قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال نزلت فى عتبة بن ربيعة وابن
عبد ياليل الثقفى ورواه ابن ابى حاتم عن مجاهد وزاد يعنى كنانة وقال قتادة هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود رواه عبد بن حميد قال ابن
عبد البر وفد كنانة واسلم مع وفد ثقيف سنة عشر وكذا قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغير واحد وقال المدائنى وفد فى قومه فاسلموا الا كنانة
قال لا يرثنى رجل من قريش وخرج الى نجران ثم الى الروم فمات بها كافرا قال فى الاصابة ويقويه ما حكاه ابن عبد البر انه مر قبل وقع ميراث ابى
عامر الفاسق الى كنانة بن عبد ياليل لانه من اهل المدر كابى عامر انتهى فقول النور لا اعلم له اسلاما تقصير شديد وقرن الثعالب بفتح القاف
واسكان الراء اتفاقا وحكى عياض ان بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال وهو غلط وذكر القابسى ان من سكن الراء اراد الجبل ومن حركها اراد الطريق
التى تتفرق منه وغلط الجوهرى فى فتحها ونسبة اويس اليها وانما هو الى قرن بفتح الراء بطن من مراد وهو ميقات اهل نجد تلقاء مكة على يوم
وليلة منها ويقال له ايضا قرن المنازل قال فى النور والفتح واصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير وافاد ابن سعد ان مدة
اقامته عليه الصلاة والسلام بالطائف كانت عشرة ايام خلاف ما مر انها شهر ومر الجمع ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن اهل الطائف ولم
يجيبوه ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف كما عند ابن اسحق مر فى طريقه بعتبة وشيبة ابنى ربيعة الكافرين المقتولين ببدر وهما فى
حايط بستان اذا كان عليه جدار كما فى النور وغيره واطلق المصباح لها بئر او غيره وهو من بساتين الطائف المنسوبة اليه كما يفيده قول موسى
ابن عقبة تخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد الى حايط من حوايطهم فاستظل بظل حبلة منه وهو مكروب موجع وكذا قول ابن اسحاق فالجئوه
عليه والجؤ الى حايط لعتبة وشيبة والحبلة بفتح المهملة والموحدة وتسكن الاصل والقضيب من شجر العنب كما فى النهاية وغيرهما والاول انسب بالاستظلال
تولى فى الحديث فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب لجواز انه لم يعد استظلاله مكروبا موجعا محزونا مفكرا فيما اصابه افاقة فلما رأياه تحركت
له رحمهما قرابتهما لانهما من بنى عبد مناف فبعثا له مع عداس بفتح العين وشد الدال فالف فسين مهملات النصرانى غلامهما قطف بكسر القاف عنقود
عنب وعند ابن عقبة ووضعه عداس فى طبق بامرهما وقالا له اذهب الى ذلك الرجل فقل له ياكل منه ففعل ولم يذكر زيد بن حارثة لان هذا من كلام
ابن عقبة وهو ممن قال انه خرج وحده اولانه تابع والحامل على بعث القطف انما هو المصطفى صلى الله عليه وسلم فخفى بتقديمه له وخطابه فلما وضع
صلى الله عليه وسلم يده فى القطف لياكل قال بسم الله فقط كما عند ابن عقبة وابن اسحق ووقع فى الخميس الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر عداس

الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اى البلادات وما دينك قال نصراني من نينوى بضم النون وسكون التحتية فنون مفتوحة على الاشهر قال ابو ذر وروى بفتحها فواو مفتوحة فالف قال ياقوت ماله بلد قديم مقابل الموصل خوب وبقي من اثاره شي وبه كان قوم يونس وقال الصغاني هي قرية يونس بالموصل **فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى** بفتح الميم وشد الفوقية مقصور اسم ابيه وفي تفسير عبد الرزاق انه اسم امه وتبعه صاحب تاريخ حماه قايلا لم يشتهر باسمه غيره وغير عيسى ورده الحافظ بحديث ابن عباس عند البخاري لا ينبغي لعبد ان يقول انى خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه فان فيه اشارة الى الرد على من زعم ان متى اسم امه وهو محكي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل والذي في الصحيح اصح وقيل سبب قوله ونسبته الى ابيه انه كان في الاصل يونس بن فلان فنسي الراوي اسم ابيه وكنى عنه بفلان فقال الذي نسي يونس بن متى وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه اى شيخه الى ابيه اى سماه فنسيته ولا يخفى بعد هذا التاويل وتكلفه قال ولم اقف في شي من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوايف من الفرس انتهى من فتح البارى ويويده ما نقله الثعلبي عن عطا سالت كعب الاحبار عن متى فقال هو ابو يونس واسم امه برورة اى صدايقه بارة قانتة وهي من ولد هارون انتهى فقول السيوطي التاويل عندى اقوى وان استبعده الحافظ فيه نظر **فقال** عداس **وما يدريك** ما يونس بن متى كما في الرواية وعند النبي فقال عداس والله لقد خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفته وانت امى في امة امية **قال ذاك اخي وهو نبي مثلي** وعند ابن عقبة كان نبيا وانا نبي **فاكب عداس على يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم** رضي الله عنه وهو معدود في الصحابة وفي سير التيمي انه قال اشهد انك عبد الله ورسوله وعند ابن اسحق ونظر اليه ابنا ربيعة فقال احدهما للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاهما عداس قالا له ويلك مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدىّ بشد اليا مثنى ما في الارض شي خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قالا له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فانه خير من دينه وفي الروض ذكروا ان عداسا لما اراد سيداه الخروج الى بدر امراه بالخروج معهما فقال اقتال ذلك الرجل الذي رايت بحايطكما تريدان والله ما تقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس ببدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات **ذكر الجن** **ولما نزل** صلى الله عليه وسلم في منصرفه من الطايف سنة عشر وهو ابن خمسين سنة تقريبا **نخلة** غير مصروف للعلمية والتانيث وفي مسلم بنخل قال البرهان والصواب نخلة ويحتمل ان يقال الوجهان انتهى **وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه** بالبنا للمفعول للعلم به قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن **سبعة** كما رواه الحاكم في المستدرك وابن ابي شيبة واحمد بن منيع من طريق عاصم عن زوبعة عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة احدهم زوبعة واسناده جيد وقيل تسعة وقيل غير ذلك **من جن نصيبين** بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة ايضا فنون بلد مشهور يجوز صرفه وتركه وفي خبر ان جبريل رفعها للنبي صلى الله عليه وسلم وراها قال فسالت الله ان يعذب ماءها ويطيب ثمرها ويكثر مطرها وهي بالجزيرة كما في مسلم وبه جزم غير واحد قال البرهان ووهم من قال باليمن وقوله **مدينة بالشام** تبع فيه ابن التين السفاقسي قال الحافظ وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق انتهى وفي تفسير عبد بن حميد انهم من نينوى وقيل ثلاثة من نجران واربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثنا عشر الفا من جزيرة الموصل **وكان صلى الله عليه وسلم قد قام من جوف الليل يصلي** كما ذكر ابن اسحق ولا يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر لانه كان قبل في اول مرة عند المبعث لما منعوا من استراق السمع نعم وقع لبعض من ساق القصة التي هنا وهو يصلي الفجر فان صح فيكون اطلق على وقت الفجر جوف الليل لاتصاله به وابتدا الصلاة في الجوف واستمر حتى دخل وقت الفجر او صلى فيها وسمعوها معا والمراد بالفجر الركعات اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس فاطلاق الفجر عليهما صحيح لوقوعهما قبل دخول وقته فسقط اعتراض البرهان بان صلاة الفجر على الصحيح لم تكن فرضت وقال الحافظ في حديث ابن عباس وهو يصلي باصحابه لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع انتهى وكانه بناه على تسليم اتحاد مجي الجن **فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن** قاله ابن اسحق فاقره اليعمري ومغلطاي واعترضه البرهان بما في الصحيح انها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذي في الصحيح كان في المرة الاولى عند المبعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به **وفي الصحيح** عن ابن مسعود ان الذي **آذنه** بالمد اعلمه صلى الله عليه وسلم **بالجن ليلة الجن شجرة** هي كما في مسند ابن اسحق بن راهويه سمرة بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح جمعه كرجل وفيه معجزة باهرة **وانهم سالوه الزاد** اى ما يفضل من طعام الانس وقد يتعلق به من يقول الاشيا قبل الشرع على الحظر حتى ترد الاباحة ويجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك بل لا حكم قبل الشرع على الصحيح قاله في فتح البارى وقال شيخنا اى نوعا يخصهم به كما جعل للانس في الطعوم حلالا وحراما ولعلهم قبل السوال كانوا ياكلون ما اتفق لهم اكله بغير قيد نوع مخصوص او ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الانس **فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه** هو زادكم **يقع في يد احدكم اوفر ما كان لحما** ولابي داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وجمع بان رواية مسلم في حق المومنين وهذه في حق شياطينهم قال السهيلي وهو صحيح يعضده الاحاديث **وكل بعر علف لدوابكم** زاد ابن سلام في تفسيره ان البعر يعود خضرا لدوابهم واعترض على المولف

ذكر الجن

ومتبوعه

ومتبوعه السهيلي في هو صحيح يعضده الاحاديث سياق حديث الصحيح هنا بما صرح به الحافظ الدمياطي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم حين استمعوه في رجوعه من الطايف حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا الاية قال وسوالهم الزاد كان في قصة اخرى **وفي هذا دليل** على ان الجن ياكلون ويشربون **رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب** لان صيرورته لحما انما تكون للاكل حقيقة ثم اختلف هل اكلهم مضغ وبلع او يتغذون بالشم وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان ياكل بشماله مجاز اى يحبه ويزينه قال ابن عبد البر وهذا ليس بشي فلا معنى لحمل شي من الكلام على المجاز اذا امكنت فيه الحقيقة بوجه ما انتهى وهو الراجح عند جماعة من العلما حتى قال ابن العربي من نفي عن الجن الاكل والشرب فقد وقع في حبالة الحاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع الجان ياكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جايز عقلا وورد به الشرع وتظافرت به الاخبار فلا يخرج عن هذا المضمار الا حمار ومن زعم ان اكلهم شم فما شم رايحة العلم انتهى وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه الجن اصناف فخالصهم ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك ومنهم السعالي والغيلان والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت كان جامعا للقولين ويويده ما روى ابن حبان والحاكم عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا الجن على ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوى وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون ويرحلون وروى ابن ابي الدنيا عن ابي الدردا مرفوعا نحوه لكن قال في الثالث وصنف عليهم الحساب والعقاب انتهى قال السهيلي ولعل هذا الصنف الطيار هو الذي لا ياكل ولا يشرب ان صح القول به انتهى وقال صاحب اكام المرجان وبالجملة فالقايلون الجن لا تاكل ولا تشرب ان ارادوا جميعهم فباطل لمصادمة الاحاديث الصحيحة وان ارادوا صنفا منهم فمحتمل لكن العمومات تقتضي ان الكل ياكلون ويشربون **وذكر صاحب الروض** السهيلي فيه هنا **من اسما السبعة الذين اتوه صلى الله عليه وسلم عن ابن دريد منشى** بميم فنون فمعجمة **وناشى** بنون **وشاصر** بشين معجمة فالف فصاد فرا **وماصر** بميم فالف فمعجمة ضبطهما في الاصابة **والاحقب** قال في الروض **لم يزد ابن دريد على تسمية هولاء** الخمسة وقد ذكرنا تمام اسمايهم فيما تقدم يعني قبيل المبعث اوقال عمرو بن جابر وسرق انتهى وفي الاصابة الارقم الجني احد من استمع القران من جن نصيبين ذكر اسماعيل بن زياد في تفسيره عن ابن عباس انهم تسعة سليط وشاصر وماصر وحسا ونسا والجم والارقم والادرس وحاصر نقلته مجردا من خط مغلطاي ثم ضبط في الاصابة حاصر بحا وصاد معجمتين واخره را وسرّق بضم السين وفتح الرا المشددة المهملتين وقاف قال وضبطه العسكري بتخفيف الرا على وزن عمر وانكر على اصحاب الحديث شد الرا انتهى فهولا اربعة عشر صحابة من الجن وترجم في الاصابة ابيض الجني ذكره في كتاب السنن لابي على بن الاشعث احد المتروكين المتهمين فاخرج باسناده انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة اخزى الله شيطانك الحديث وفيه ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم واسمه ابيض وهو في الجنة وهامة بن الهيم بن الاقيس بن ابليس في الجنة انتهى وفي التجريد هامة بن الهيم حديثه موضوع انتهى وسمحج بسين مهملة اوله بوزن احمر اخره جيم وسماه المصطفى صلى الله عليه وسلم عبد الله رواه الفاكهي وغيره كما في الاصابة وعد ابو موسى المديني في الصحابة عمرو بن جابر المتقدم ومالك بن مالك وعمرو بن طارق وزوبعة ووردان قال الذهبي وزوبعة اما لقب لواحد منهم او اسم له والمذكور لقب ولم يذكر ذلك صاحب الاصابة بل ترجم لكل منهم فاقتضى ان زوبعة اسم علم على جني غير الاربعة وهو الاصل وذكر في عمرو بن طلق ويقال ابن طارق اخرج الطبراني في الكبير عن عثمان بن صالح قال حدثني عمرو الجني قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرا سورة والنجم فسجد وسجدت معه واخرج ابن عدى عن عثمان بن صالح قال رايت عمرو بن طلق الجني فقلت له رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وبايعته واسلمت معه وصليت خلفه الصبح فقرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين وعثيم الجني وعرفطة بن شمراخ الجني من بني نجاح ذكره الخرايطي في الهواتف عن سلمان الفارسي بسند ضعيف جدا انتهى وعبد النور الجني قال الذهبي روى شيخنا ابن حمويه عن رجل عنه وهذه خرافة مهتوكة انتهى وامراة اسمها رفاعة وفي رواية عفرا قال ابن الجوزي حديثهما موضوع ولو صح لعدت في الصحابيات ولم ار احدا ذكرها الا في رفاعة ولا في عفرا ثم ذكر الحديث من وجه اخر وسماها الفارعة بنت المستورد وترجم لها في الاصابة الفارعة وذكر حديثها وقال في سنده من لا يعرف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال اعني صاحب الاصابة في ترجمة زوبعة انكر ابن الاثير على ابي موسى المديني ترجمة الجن في الصحابة ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون وقد ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل ففيه نظر لان الخلاف في انه ارسل الى الملايكة مشهور بخلاف الجن وفي فتح البارى الراجح دخول الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطايعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابي موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملايكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى **قال الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحق خروجه عليه الصلاة والسلام الى الطايف ودعاه اياهم وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران** اى بعضه وهو كما مر سورة الجن وقيل اقرا وقيل الرحمن وجمع بانه قرا في الاولى اى والجن في الثانية **فاستمعه الجن من اهل نصيبين** من العرب من يجعله اسما واحدا ويلزمه الاعراب كالاسما المفردة الممنوعة الصرف والنسبة نصيبيني باثبات النون ومنهم من يجريه مجرى الجمع والنسبة نصيبي بحذف النون وعكس ذلك الجوهري فاعترض لان المثنى والجمع وما الحق بهما ان جعلا علمين وبقي اعرابهما بالحروف ثم نسب اليهما ردا الى مفردهما وان جعلا اسمين ثم اعربا بالحركات على النون ونسب اليهما على لفظهما بلا خلاف **قال وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان كان استماعهم في ابتداء الايحا** ولا نظر فهذه

المرة بعد تلك وقد جزم في فتح الباري بان كلام ابن اسحق ليس صريحا في اوليته فذوم بعضهم قال والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السما من استراق الجن السمع دال على ان ذلك كان عند المبعث النبوي وانزال الوحي الى الارض فكشفوا عن ذلك الى ان وقفوا على السبب ولذا لم يقيد البخاري الترجمة بقدوم ولا وفادة اي وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت الدعوة واسلم من اسلم قدموا فسمعوا فاسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة انتهى ونقله الشامي عن ابن كثير نفسه ايضا **ويدل له حديث ابن عباس عند احمد كان الجن يستمعون الوحي** فهو ما كانت تسمعه الملايكة مما ينزل الى الارض فيتكلمون به **فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك** البعث النبوي **فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصابه منه** ولا يشكل هذا بما مر ان السما حرست بمولده صلى الله عليه وسلم لجواز انه بقي لهم بعض قدرة على الاستماع كاللص فلما بعث زاد ذلك بل قال السهيلي انه بقي منه بقايا يسيرة بدليل وجوده نادرا في بعض الازمنة وبعض البلاد وقال البيضاوي لعل المراد منعهم من كثرة وقوعه **فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر حدث فبعث جنوده** في الارض وفي الصحيحين فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة **فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين نخلة فاخبروه** اي ابليس **فقال هذا الحدث الذي في الارض ورواه النساي وصححه الترمذي** ورواه الشيخان بنحوه ولم يعزه لهما لزيادة فيما ذكر على روايتهما **قال** اي ابن كثير **وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف كان بعد موت عمه** ابي طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة والاستماع كان عقب البعثة فلا يصح ما في ابن اسحق وقد علم جوابه **وروى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال** ان الجن **هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران** وفي نسخة وهو يقرؤه الجن اي سورة الجن لكن الاولى هي المعزوة في النقول لابن ابي شيبة **ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا** حذف من رواية ابن ابي شيبة بعد قوله انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة **فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية** يريد جنسها فلفظ ابن ابي شيبة فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ضلال مبين وقولهم من بعد موسى قيل لانهم كانوا يهودا وفي الجن ملل كالانس وقيل لم يسمعوا بعيسى واستبعد وقيل لانهم كانوا يعلمون بشارة موسى به فكانهم قالوا هذا الذي بشر به موسى ومن معه **فهذا** اي حديث ابن مسعود **مع حديث ابن عباس** الذي قبله **يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة انما استمعوا قراءته** وبهذا جزم الدمياطي فقال فلما انصرف من الطايف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم يشعر بهم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك انتهى وبه تعقب قول من قال لما وصل في رجوعه الى نخلة جاء الجن وعرضوا اسلامهم عليه **ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا** بفتح الهمزة وابدل منه قوله **قوما بعد قوم وفوجا** اي جماعة جمعه فووج وافواج وجمع الجمع افاوج وافاويج كما في القاموس **بعد فوج** لما تفيده الاحاديث العديدة ففي حديث انهم كانوا على ستين راحلة واخر ثلثمائة واخر خمسة عشر وعن عكرمة اثني عشر الفا فهذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم كما اشار اليه البيهقي وابن عطية وقال انه التحرير بمكة والمدينة فالمتحصل من الاخبار انهم وفدوا عليه لما خرجوا يضربون مشارق الارض ومغاربها لاستكشاف الخبر عن حراسة السما بالشهب فوافوه صلى الله عليه وسلم مرة بنخلة عامدا سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فسمعوا القران وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا فانزل الله قل اوحي الي وما قرا عليهم ولا راهم كما قال ابن عباس في الصحيحين وغيرهما واخرى بنخلة وهو عاير من الطايف واخرى بالحجون وفي لفظ باعلا مكة بالجبال لما اتاه داعي الجن فذهب معه وقرا عليهم القران ورجع لاصحابه من جهة حرا واخرى ببقيع الغرقد وفي هاتين حضر ابن مسعود وخط عليه خطا بامر المصطفى صلى الله عليه وسلم واخرى خارج المدينة وحضرها الزبير واخرى في بعض اسفاره وحضرها بلال بن الحارث بل حديث ابي هريرة في الصحيح يحتمل انهم اتوه حين حمل ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم الاداوة وانما قدم ابو هريرة في سابعة الهجرة وبهذا لا يبقى تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع كما قال الحافظ بين نفي ابن عباس رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لهم تال الم وهو ظاهر القران وبين ما اثبته غيره من رؤيته لهم والله اعلم **وفي طريقه عليه السلام معه لما اطمان في ظل الحبلة** اي الكرمة **دعا بالدعا المشهور** المسمى كما قال بعضهم بدعاء الطايف وهو **اللهم اليك اشكو** قدم المعمول ليفيد الحصر اي لا الى غيرك فان الشكوى الى الغير لا تنفع **ضعف قوتي** بضم الضاد ارجح من فتحها وهما لغتان كما في الانوار وفي المصباح الضم لغة قريش وفي القاموس الضعف بالفتح والضم ويحرك ضد القوة **وقلة حيلتي** في مخلص اتوصل به الى القيام بما كلفتني **وهواني على الناس** احتقارهم لي واستهانتهم لي واستخفافهم بشاني واستهزاؤهم والشكوى اليه عز وجل لا تنافي امره بالصبر في التنزيل لان اعراضه عن الشكوى لغيره وجعلها اليه وحده هو الصبر والله سبحانه يمقت من يشكوه الى خلقه ويحب من يشكو ما به اليه **يا ارحم الراحمين** اي موصوفا بكمال الاحسان **انت ارحم الراحمين** وصفه تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب بصريح اللفظ تلطفا في السوال وادبا واكد ذلك ولمح للمراد فقال **وانت رب المستضعفين** ففي ذكر لفظ رب والاضافة اليهم مزيد الاستعطاف فطوى في ضمن هذه الالفاظ العذبة البديعة نحو ان يقول فقوني واجعل لي المخلص واعزني في الناس وعدل الى الثنا على ربه بهاتين الجملتين الثابتتين عند ابن اسحاق الساقطتين في رواية الطبراني لان الكريم بالثنا يعطي المراد ولا اكرم منه سبحانه وتعالى **الى من تكلني** تفوض امري **الى عدو بعيد** وسقط في رواية الطبراني لفظ بعيد **يتجهمني**

بتحتيه

بتحتيه تفوقيه فجيم فهاء مشددة مفتوحات والاستفهام للاستعطاف بحذف الاداة اي اتكلني الى عدو **ام الى صديق قريب ملكته امري** جعلته مسلطا على ايذاي ولا استطيع دفعه والجملة دالة على المدعو به اي لا تجعل لي ذلك **ان لم تكن غضبانا** وفي رواية ان لم تكن ساخطا واخرى ان لم يكن بك سخط واخرى ان لم يكن بك غضب **علي فلا ابالي** بما تصنع بي اعداي واقاربي من الايذاء طلبا لمرضاتك ووثوقا من عندك **غير ان عافيتك** وهي السلامة من البلايا والاسقام مصدر جاء على فاعلة **اوسع لي** فيه ان الدعا بالعافية مطلوب محبوب ونحوه لا تمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية وهكذا عادة الانبيا عليهم السلام انما يسالون بعد البلاء عنهم **اعوذ بنور وجهك** اي ذاتك زاد الطبراني الكريم اي الشريف والكريم يطلق على الشريف النافع الدايم نفعه قال السهيلي واتى بالوجه ايذانا بان بغيته الرضا والقبول والاقبال لان من رضي عنك اقبل عليك بوجهه لا صلة للتاكيد كما زعم من غلظ طبعه ولو قال بنورك لحسن ولكنه توسل اليه بما اودع قلبه من نوره فتوسل الى نعمة والى فضله ورحمته بفضله ورحمته انتهى **الذي** زاد الطبراني الذي اضات له السموات والارض و **اشرقت** بالبنا للفاعل اي اضات **له الظلمات** اي ازيلت وعطف عليه في رواية الطبراني مع انه بمعناه لان اختلاف اللفظ سوغ العطف ولذا غاير في التعبير كراهة توالي لفظين بمعنى ولم يسقطه للاطناب المطلوب في الدعا وضبط بعضهم اشرقت بالبنا للمفعول لقول الزمخشري في قراءة واشرقت الارض بنور ربها بالمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلات به مردود فانما هو في الاية لا الحديث اذ لا يظهر فيه امتلات الظلمات بالضوء الا بتعسف قال في الروض النور هنا عبارة عن الظهور وانكشاف الحقايق الالهية واشرقت الظلمات اي محالها وهي القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالى قال وقد تكون الظلمات هنا ايضا المحسوسة واشراقها دلالتها على خالقها وكذلك الانوار المحسوسة الكل دال عليه فهو نور النور اي مظهره ومنور الظلمات اي جاعلها نورا في حكم الدلالة عليه سبحانه انتهى والحمل على ما يشمل الحسي والمعنوي اولى وان اخره وقلله فيكون من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه او عموم المجاز ثم لا يشكل الحديث بان المعروف انه لا ظلمة في الملا الاعلى لانه انما هو به تعالى وله وما احسن قول صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راى الكون ولم يشهده فيه او قبله او عنده او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار انتهى **وصلح** بفتح اللام وتضم استقام وانتظم **عليه امر الدنيا والاخرة ان تنزل بي غضبك او يحل** بكسر الحاء يجب وضمها اي ينزل وبهما قرئ فيحل عليكم غضبي **بي سخطك** اي غضبك فهو من عطف الرديف مرفوعان فاعل بينزل ويحل بالتحتية ومنصوبان على المفعولية لكن بالفوقية في الفعلين مضمومة مع كسر حا يحل فقط وافاد بعضهم ان الوجهين رواية في لفظ الطبراني ان يحل علي غضبك او تنزل علي سخطك **ولك العتبى** بضم العين والف مقصورة اي اطلب رضاك **حتى ترضى** قال في النهاية استعتب طلب ان يرضى عنه وقال الهروي يقال عتب عليه وجد فاذا فاوضه ما عتب عليه قيل عاتبه والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب انتهى ولا يظهر تفسير الشامي العتبى بالرضى لركة قولنا لك الرضى حتى ترضى **ولا حول** اي تحول عن المعاصي **ولا قوة** على فعل الطاعات **الا بك** بتوفيقك واسعادك بهما بعد الاستعاذة بذاته تعالى للاشارة الى انه لا توجد حركة ولا سكون في خير او شر الا بامره تعالى التابع لمشيته انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون **اورده ابن اسحاق** محمد في السيرة بلفظ فلما اطمان قال فيما ذكر فساقه **ورواه الطبراني** سليمان بن احمد بن ايوب **في كتاب الدعا** وهو مجلد وكذا رواه في معجمه الكبير **عن عبد الله بن جعفر** بن ابي طالب الصحابي بن الصحابي **قال** وهذا مرسل صحابي لانه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث به بقوله **لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطايف** بلد معروف سمي بذلك لان رجلا من حضرموت اصاب دما في قومه وفر اليه فقال لهم الا ابني لكم حايطا يطيف ببلدكم فبناه او لان الطايف المذكور في القران وهو جبريل اقتلع الجنة التي كانت بصوران على فراسخ من صنعا فاصبحت كالصريم وهو الليل واتى بها الى مكة فطاف بها ثم وضعها به فكان الما والشجر بالطايف دون ما حولها او لغير ذلك اقوال **فدعاهم الى الاسلام** او الى نصره وعونه حتى يبلغ رسالة ربه **فلم يجيبوه** لا الى الاسلام ولا الى غيره **فاتى ظل شجرة** من عنب فعند ابن اسحاق جلس الى ظل حبلة بمهملة فموحدة مفتوحة قال السهيلي وسكونها ليس بالمعروف اي كرمة اشتق اسمها من الحبل لانها تحبل بالعنب ولذا فتح حمل الشجرة والنخلة فقيل حمل بفتح الحا تشبيها بحمل المراة وقد يقال حمل بكسرها تشبيها بالحمل على الظهر انتهى **فصلى ركعتين** قبل الدعا ليكون اسرع اجابة وليزول غمه وهمه بمناجاة ربه فيهما **ثم قال اللهم اليك اشكو فذكره** بنحو ما اورده ابن اسحق وقد بينا الفاظه التي زادها او نقصها **وقوله يتجهمني بتقديم الجيم على الها** المشددة **اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه** قال في النهاية وقال الزمخشري وجه جهم غليظ وهو البايس الكريه ويوصف به الاسد وتجهمت الرجل وجهمته استقبلته بوجه كريه وقيل هو ان يغلظ له في القول ومن المجاز الدهر يتجهم الكرام وتجهمه امله اذا لم يصبه **ثم دخل عليه الصلاة والسلام في جوار المطعم بن عدي** بعد ان اقام بنخلة اياما وقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم قد اخرجوك فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى الى حرا وبعث عبد الله بن الاريقط الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدي فاجابه فدخل صلى الله عليه وسلم فبات عنده فلما اصبح تسلح هو وبنوه وهم ستة او سبعة فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا الحمايل سيوفهم بالمطاف فقال ابو سفيان للمطعم امجير ام تابع قال بل مجير قال اذا لا نخفر قد اجرنا من اجرت فقضى

وقت الاسرا

صلى الله عليه وسلم طوافه وانفر ضواجعه الى منزله ذكر ابن اسحق هذه القصة مبسوطة واوردها الفاكهى باسناد حسن مرسل لكن فيه انه امر اربعة من اولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد عند ركن من الكعبة فقالت له قريش انت الرجل الذى لا تخفر ذمتك ويمكن الجمع بان الاربعة عند الاركان والمطعم وباقيهم فى المطاف قال فى النور وفى جواب سهيل والاخنس نظر لانهما لو لم يكونا ممن يجير لما سالهما النبى صلى الله عليه وسلم كيف وعامر الذى هو جد سهيل وكعب اخوان ولدا لوى انتهى قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى اسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هولاء النتنى لتركتهم له وقيل لقيامه فى نقض الصحيفة ولا مانع لكليهما وسماهم نتنى لكفرهم كما فى النهاية وغيرها وقول المهم المراد قتلى بدر الذين صاروا جيفا يرده قول الحديث فى اسارى بدر وهذا من شيمه صلى الله عليه وسلم الكريمة تذكر وقت النفع والظفر للمطعم هذا الجميل ولم يذكر قوله صبح الاسرا كل امرك كان قبل اليوم اما هو يشهد انك كاذب وقد قال واصفه ولا يجزى بالسية السية ولكن يعفو ويصفح ولما مات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت كما ساذكره ان شا الله تعالى فى غزوتها ولا ضير فيه لان الرثا تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب ان فعله مع المصطفى صلى الله عليه وسلم من اجلها فلا مانع منه ومن ذكر لخوكرم اصله وشهم هذا وذكر ابن الجوزى فى دخوله صلى الله عليه وسلم فى جوار كافر وقوله فى المواسم من يووينى حتى ابلغ رسالة ربى حكمتين احداهما اختبار المبتلى اى معاملته معاملة من يختبر ليسكن قلبه الى الرضا بالبلا فيودى القلب ما كلف به من ذلك والثانية اذ بث الشبهة فى خلال الحجج لثبات المجتهد فى دفع الشبهة انتهى **وقت الاسراء ولما كان فى شهر ربيع الاول** او الاخر او رجب او رمضان او شوال اقوال خمسة **اسرى بروحه وجسده يقظة** لا مناما مرة واحدة فى ليلة واحدة عند جمهور المحدثين والفقها والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغى العدول عنه وقيل وقع الاسرا والمعراج فى مرتين مناما ويقظة وقيل الاسرا فى ليلة والمعراج فى ليلة وقيل الاسرا يقظة والمعراج منام وقيل الخلاف فى انه يقظة او منام خاص بالمعراج لا بالاسرا وقيل الاسرا مرتين يقظة الاولى بلا معراج والثانية به **من المسجد الحرام** عند البيت فى الحطيم او الحجر وفى رواية فرج سقف بيتى وفى اخرى انه اسرى به من شعب ابى طالب وفى اخرى من بيت ام هانى وجمع الحافظ بانه كان فى بيت ام هانى وهو عند شعب ابى طالب ففرج سقف بيته واضافه اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه منه حتى اتى المسجد وبه اثر النعاس ثم اخرجه الى باب المسجد فاركبه البراق **الى المسجد الاقصى** وصحت السنة بانه دخله واليه اشار بقوله **ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات** الى حيث شا العلى الاعلى **وراه بعينى راسه** على ما رجحه جمع ونفتها عايشة وابن مسعود ورجح فى المفهم القول بالوقف وعزاه لجماعة من المحققين وقول عايشة ما فقدت جسده انما احتج به من قال ان الاسرا كان مناما كما سياتى بسط ذلك للمصنف فى مقصده **واوحى اليه ما اوحى** ابهم للتعظيم فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به او الم يجدك يتيما فاوى الى او الجنة حرام على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك او تخصيصه بالكوثر او الصلوات الخمس اقوال **وفرض عليه الصلاة ثم انصرف فى ليلته الى مكة فاخبر بذلك** الناس مومنهم وكافرهم **فصدقه الصديق** قيل فلقب بذلك يومئذ **وكل من امن بالله** تعالى ايمانا قويا لا تعرض له الشكوك والاوهام فلا ينافى انه ارتد كثير استبعاد الخبر **وكذبه الكفار** وزادوا عليه عتوا **واستوصفوه مسجد بيت المقدس** فسالوه عن اشيا لم يثبتها قال صلى الله عليه وسلم فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط ومن جملة الاشيا قولهم كم للمسجد من باب قال ولم اكن عددتها **فمثله الله له** وعند ابن سعد فخيل الى بيت المقدس وطفقت اخبرهم عن اياته قال الحافظ يحتمل ان المراد مثل قريبا منه كما قيل فى حديث اريت الجنة والنار وفى البخارى فجلى الله لى بيت المقدس اى كشف الحجب بينى وبينه حتى رايته ويحتمل انه حمل حتى وضع حيث يراه ثم اعيد ففى حديث ابن عباس عند احمد والبزار فجئ بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس فى طرفة عين انتهى ملخصا **فجعل ينظر اليه وينعته** فيطابق ما عندهم ولكن من يضلل الله فما له من هاد **قال الزهرى** الاولى العطف بالواو لانه مقابل ما افاده قوله فى شهر ربيع الاول من انه من سنة احدى عشر من المبعث لانه يرتب الوقايع على السنين **وكان ذلك الاسرا بعد المبعث** كذا فى النسخ والذى فى الفتح عن الزهرى قبل الهجرة **بخمس سنين** فيكون بعد المبعث بثمان لانه اقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون الغى مدة الفترة على انها ثلاث سنين وهذا ان امكن بدر صحته لكن المنقول عن الزهرى كما ترى خلافه **حكاه عنه القاضى عياض** ورجحه كما فى الفتح عنه **وكذا القرطبى والنووى** تبعا لعياض ثلاثتهم فى شرح مسلم **واحتج** عياض وتابعاه **بانه لا خلاف ان خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث او بخمس ولا خلاف ان فرض الصلاة كانت ليلة الاسرا وتعقب بان موت خديجة بعد البعث بعشر سنين على الصحيح فى رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلاة** فبطل قولهم صلت معه الخمس اتفاقا **ويؤيده** اى الصحيح **الطلاق حديث عايشة ان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلاة الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد واما تردده** اى عياض وتابعيه **فى سنة وفاتها** بقوله اما بثلاث او بخمس **فيرده جزم عايشة** عند البخارى **بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قال الحافظ ابن حجر** فى فتح البارى وقال فيه فى باب المعراج فى جميع ما نفاه اى عياض وتابعاه من الخلاف نظر اما اولا فقد حكى العسكرى انها ماتت قبل الهجرة واما ثانيا فان فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من اول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى واما الذى فرض ليلة الاسرا فالصلوات الخمس واما ثالثا فقد جزمت عايشه بان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلاة المكتوبة فيعتذر ان مراد من قال بعد ان فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس ان ثبت

ذلك

ذكر عرض المصطفى نفسه على القبايل ووفود الانصار

ذلك ومراد عايشة الصلوات الخمس فيجمع بين القولين بذلك ويلزم منه انها ماتت قبل الاسرا انتهى **وقيل كان الاسرا قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر قاله السدى واخرجه من طريقه** اى عنه **الطبرى** بن جرير **والبيهقى فعلى هذا كان فى شوال** لما يجى انه خرج الى المدينة لهلال ربيع الاول وقدمها لاثنتى عشرة خلت منه وقال الحافظ فعلى هذا كان فى رمضان او شوال على الغاء الكسرين **وقيل كان فى رجب حكاه** ابو عمر يوسف **بن عبد البر** النمرى بفتحتين القرطبى الحافظ المشهور ساد اهل الزمان فى الحفظ والاتقان ولد فى ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة ومات سنة ثلاث وستين واربعمائة مر بعض ترجمته **وحكاه قبله** بسكون الباء طرف ابو محمد عبد الله بن مسلم **ابن قتيبة** الدينورى بفتح الدال وتكسر النحوى اللغوى مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة سبع وستين ومائتين **وبه جزم النووى فى الروضة** تبعا للرافعى **وقيل قبل الهجرة بسنة** واحدة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووى **وقاله ابن حزم** وبالغ **وادعى فيه الاجماع** قال الحافظ وهو مردود ففى ذلك خلاف يزيد على عشرة اقوال **وقيل قبل الهجرة بسنة وثلاثة اشهر فعلى هذا يكون فى ذى الحجة** لما مر فى خروجه من المدينة **وبه جزم** احمد **بن فارس** اللغوى ابو الحسين الرازى الامام فى علوم شتى المالكى الفقيه غلب عليه علم النحو ولسان العرب فشهر به له مصنفات واشعار جيده مات سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمائة **وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير** وقيل قبلها بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر حكاهما ابن الجوزى وقيل بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر **وقال** ابرهيم بن اسحق **الحربى** نسبة الى محلة الحربية ببغداد البغدادى الحافظ شيخ الاسلام الامام البارع فى العلوم الزاهد مات فى ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين **انه كان فى سابع عشرى ربيع الاخر** قبل الهجرة بسنة واحدة ورجحه ابن المنير فى سيرة ابن عبد البر كذا نسبه للحربى جمع منهم الحافظ فى الفتح وابن دحية فى الابتهاج والذى نقله ابن دحية فى التنوير والمعراج الصغير وابو شامة فى الباعث والحافظ فى فضايل رجب عن الحربى ربيع الاول **وكذا قال النووى فى فتاويه** على ما فى بعض نسخها **لكن قال فى شرح مسلم** على ما فى بعض نسخه **ربيع الاول** وفى اكثر نسخ الشرح ربيع الاخر والذى فى النسخ المعتمدة من الفتاوى الاول وهكذا نقله عنها الاسنوى والاذرعى والدميرى **وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب** وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوى فان المسالة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم دليل على الترجيح واقترن العمل باحد القولين او الاقوال وتلقى بالقبول فان ذلك مما يغلب على الظن كونه راجحا وكذا **اختاره الحافظ عبد الغنى** بن عبد الواحد بن على **بن سرور المقدسى** نسبه لجد ابيه الحنبلى الامام اوحد زمانه فى الحديث والحفظ الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك نزل مصر فى اخر عمره وبها مات يوم الاثنين ثالث عشرى ربيع الاخر سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقيل بيعة العقبة وقيل كان قبل المبعث قال الحافظ وهو شاذ الا ان حمل على انه وقع حينئذ فى المنام **واما اليوم الذى يسفر** بفتح اليا وكسر الفا من سفرت الشمس طلعت **عن ليلتها** الذى يطلع فجره بعد ليلتها ويضيها من اسفر الصبح اسفارا اضا اى الذى يجئ بعد ليلتها وعن بمعنى بعد عليهما **فقيل هو الجمعة** اى اليوم المسمى به **وقيل هو السبت** اى يومه **وعن ابن دحية** الحافظ ابى الخطاب عمر بفتح الدال وكسرها نسبة الى جده الاعلى دحية بن خليفة الكلبى الصحابى لانه كان يقول انه من ولده **يكون ان شا الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا ووفاة** لكن فى عده المعراج شى لانه محل النزاع فكيف يستدل به وحاصله كما قال الشامى انه استنبطه بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الاطوار وقال يكون الاثنين فى حقه كالجمعة لادم **وستاتى ان شا الله تعالى قصة الاسرا والمعراج وما فيهما من المباحث فى المقصد** الخامس وانما ذكرتها هنا زمن وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقايع **والله الموفق** للخير **والمعين** عليه لا غيره **ذكر عرض المصطفى صلى الله عليه وسلم نفسه على القبايل ووفود الانصار ولما اراد الله تعالى اظهار دينه** انتشاره بين الناس ودخولهم فيه **واعزاز نبيه** تصييره عزيزا معظما عند جميع الناس ومنع من يريده بسوء بعد ما لقى من قومه **وانجاز موعده** تعالى **له** صلى الله عليه وسلم اى نصره على اعدايه فهو تفسير لما قبله وقد قال الله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفى الصحيح ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها **خرج صلى الله عليه وسلم فى الموسم** وكان فى رجب كما فى حديث جابر عند اصحاب السنن **الذى لقى فيه الانصار** جمع ناصر كاصحاب وصاحب على تقدير حذف الف ناصر لزيادتها فهو ثلاثى يجمع على افعال قياسا ويقال جمع نصير كشريف واشراف على القياس وجمعوا جمع قلة وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران فى نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهم بالانصار حينئذ باعتبار المال والا فهو اسم اسلامى لما فازوا به دون غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم وايوايه ومنعه ومواساتهم بانفسهم واموالهم **الاوس والخزرج** نصبهما على البدلية وفى نسخة بواو وعلى تفسير سموا باسم جدهما الاعليين الاوس والخزرج الاكبر ولدى حارثة بن ثعلبة قال السهيلى الاوس فى الاصل الذيب والعطية والخزرج الريح الباردة وفى الصحاح الاوس العطية والذيب وبه سمى الرجل وفيه ايضا الخزرج ريح قال الفرا هى الجنوب غير مجراة فلم يقيده بالباردة وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطا وبينه وبين العطية التى عبر بها فرق **فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبايل العرب** بامر الله تعالى كما فى حديث على لا لانى **كما كان يصنع فى كل موسم** ذكر الواقدى انه صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن فى الرابعة فدعى الناس الى الاسلام عشر سنين يوافى المواسم كل عام يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد احدا ينصره

ولا يجيبه حتى انه ليسال عن القبايل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبح الرد ويوذونه ويقولون قومك اعلم بك فكان من سمى لنا من تلك القبايل بنو عامر بن صعصعة ومحارب وفزاره وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر والبكا وكنده وكعب والحارث بن كعب وعذره والحضارمه وذكر نحوه ابن اسحق باسانيد متفرقه وقال موسى بن عقبة عن الزهرى كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبايل ويكلم كل شريف قوم لا يسالهم الا ان يووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شى بل اريد ان تمنعوا من يوذينى حتى ابلغ رسالة ربى فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به واخرج احمد والبيهقى وصححه ابن حبان عن ربيعة بن عباد بكسر المهملة وخفة الموحدة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز يتبع الناس فى منازلهم يدعوهم الى الله تعالى وروى احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى ان ابلغ كلام ربى فاتاه رجل من همدان فاجابه ثم خشى ان لا يتبعه قومه فجا اليه فقال اتى قومى فاخبرهم ثم اتيك من العام المقبل فانطلق الرجل وجاوفد الانصار فى رجب واخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقى باسناد حسن عن ابن عباس حدثنى على بن ابى طالب قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه على قبايل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة فقال من القوم قالوا من ربيعة قال من اى ربيعة انتم قالوا من ذهل فذكر حديثا طويلا فى مراجعتهم وتوقفهم اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم اجابوه الى ايوايه ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم **فبينما هو عند العقبة** الاولى كما فى ابن اسحق اى عقبة الجمرة كما جزم به غير واحد واستظهره البرهان تبعا للمحب الطبرى اذ ليس ثم عقبة اظهر منها ويجوز ان المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى ويعرف عند اهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمعنى فى مكان قريب من العقبة **لقى رهطا** رجالا دون عشرة **من الخزرج** لا ينافى قوله اولا الاوس والخزرج لجواز انه لقيهم من جملة القبايل فقيل لقى اوليك الرهط من الخزرج **اراد الله بهم خيرا** هو الهداية للدين القويم **فقال لهم من انتم قالوا نفر** بفتحتين **من الخزرج** زاد ابن اسحاق امن موالى يهود قالوا نعم يعنى من حلفايهم لانهم كانوا تحالفوا على التناصر والتعاضد **قال افلا تجلسون اكلمكم** بالجزم جواب الطلب وجازمه شرط مقدر على الصحيح ويجوز الرفع على الصحيح الاستيناف **قالوا بلى** زاد فى رواية من انت فانتسب لهم واخبرهم خبره **فجلسوا معه** وفى رواية وجدهم يحلقون روسهم فجلس اليهم **فدعاهم الى الله** وبين المراد منه بقوله **وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القران** اى بعضه **وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم** مع الاوس والخزرج **فى بلادهم وكانوا اهل كتاب** وعلم وكانوا هم اصحاب شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم كما عند ابن اسحق **وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شى** من خصومة او محاربة **قالوا** اى اليهود **ان نبيا سيبعث** السين لتخليص الفعل عن وقت التكلم فلا تنافى بينه وبين قوله **الان** اى الزمان الذى فيه الحروب والمخالفة بينهم وان امتد واطلق اسم الان عليه للقرب فى مثله ولفظ المصنف هو ما فى الفتح عن ابن اسحاق ولفظ العيون عنه اى نبيا مبعوث الان **قد اظل قرب زمانه نتبعه فنقتلكم معه** قتل عاد وارم كما فى ابن اسحق اى نستاصلكم **فلما كلمهم النبى صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت** الوصف الذى كانوا يسمعونه قبل من اليهود **فقال بعضهم لبعض** بادروا الاتباعه وفى رواية فلما سمعوا قوله ايقنوا به واطمانت قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به اليهود فلا يسبقونكم اليه **فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام** وقيل ثمانية ذكره غير واحد **وكلهم من الخزرج** اتى به مع علمه من قوله لقى رهطا من الخزرج لما قد يتوهم انه انضم اليهم وقت الاسلام بعض الاوس اولا فع توهم التغليب لما جرت به عادتهم من تغليب الخزرج على الاوس والخزرج معا قال شيخنا البابلى ولم يعكس ذلك فرارا من اشعار لفظ الاوس بالذم لانه معناه لغة الذيب ولذم البق والعز لجلالة لفظ الخزرج فانما يشعر بالمدح لانه الريح اذ الريح الباردة **وهم ابو امامة اسعد** بالف قبل السين الساكنة **ابن زراره** بضم الزاى النجارى شهد العقبات الثلاث وكان اول من صلى الجمعة على قول واول من مات من الصحابة بعد الهجرة واول ميت صلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم هذا قول الانصار اما المهاجرون فقالوا اول ميت صلى عليه عثمان بن مظعون رواه الواقدى قال فى الاصابة واتفق اهل المغازى والاخبار على ان اسعد مات فى حياته صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة احدى من الهجرة فى شوال **وعوف ابن الحارث بن رفاعة** بكسر الراو بالفا النجارى استشهد ببدر **وهو ابن عفرا** بنت عبيد النجارية الصحابية وهى ام معاذ ومعوذ واليها ينسبون **ورافع بن مالك بن العجلان** صد الحتانى الزرقى بزاى فراى فقاف العقبى اختلف فى شهوده بدرا قال ابن اسحق هو اول من قدم المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار عن عمر بن حنظلة ان مسجد بنى زريق اول مسجد قرى فيه القران وان رافع بن مالك لما لقيه صلى الله عليه وسلم بالعقبة اعطاه ما انزل عليه فى العشر سنين التى خلت فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه فقراء عليهم فى موضعه قال وتعجب صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد باحد **وقطبة** بضم القاف وسكون المهملة **ابن عامر بن حديدة** بفتح الدا وكسر الدال المهملتين ابو الوليد السلمى حضر العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد قال ابو حاتم مات فى خلافة عمر وقال ابن حبان فى خلافة عثمان **وعقبة** بضم العين وسكون القاف **ابن عامر بن نابى** بنون فالف فموحدة منقوص كالقاضى قال ابن دريد من نبا ينبو اذا ارتفع كما فى النور وفى سبل الرشاد بنون فالف فموحدة فتحتية السلمى حضر بدرا وساير المشاهد واستشهد باليمامة **وجابر بن عبد الله بن**

رباب

رباب بكسر الرا فتحتية خفيفة فالف فموحدة ضبطه ابن ماكولا وغيره بن النعمان بن سنان السلمى شهد بدرا وما بعدها له حديث عند الكلبى عن ابى صالح عنه رفعه فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق قال ابن عبد البر لا اعلم له غيره ورده فى الاصابة بان البغوى وابن السكن وغيرهما رووا عنه انه صلى الله عليه وسلم قال مر بى ميكايل فى نفر من الملايكة الحديث قال البغوى لا اعرف له غيره وهو مردود ايضا بالحديث قبله وبان البخارى فى التاريخ روى عنه قصة ابى ياسر بن اخطب والاحاديث الثلاثة طرقها ضعيفة انتهى ملخصا **وليس جابر هذا الجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام** بفتح المهملة الانصارى الصحابى بن الصحابى وجابر بن عبد الله فى الصحابة خمسة الثالث جابر بن عبد الله العبدى من عبد القيس الرابع جابر بن عبد الله الراسى نزل البصرة روى ابن منده عنه رفعه من عفى عن قاتله دخل الجنة قال ابن منده غريب ان كان محفوظا وقال ابو نعيم قوله الراسى وهم انما هو الانصارى الخامس جابر بن عبد الله الانصارى استصغره النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد فرده وليس بالذى يروى عنه الحديث رواه ابن سعد عن زيد بن حارثه وذكره الطبرى وكذا اليعمرى فى المغازى كما فى الاصابه فعلم البرهان فى قوله انهم اربعة فترك الخامس مع ان ممن ذكره اليعمرى الذى حشاه هو ونبه على انه غير راوى الحديث لكن البرهان قال فى غزوة احد هو اما الراسى او العبدى انتهى وفيه نظر للتصريح بانه انصارى وايضا فالعبدى من وفد عبد القيس وانما وفدوا سنة تسع ولهم قدمة قبلها سنة خمس واحد سنة ثلاث باتفاق وقوله ايضا لا اعلم رواية لغير جابر بن عبد الله ابن عمرو تقصير فقد علمت ان لابن رباب ثلاثة احاديث وكذا العبدى فقد روى احمد والبغوى عنه قال كنت فى وفد عبد القيس مع ابى فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الشرب فى الاوعية الحديث **ومن اهل العلم بالسير** كما قال ابو عمر **من يجعل فيهم عبادة بن الصامت** ابا الوليد البدرى وحضر ساير المشاهد مات بفلسطين ودفن ببيت المقدس على الاشهر وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين وحكى ابن سعد انه بقى الى خلافة معاوية وامه قرة العين بنت عبادة اسلمت وبايعت **ويسقط جابر بن رباب** نسبة لجده كما علم ولكن الاول قول ابن اسحق وتبعه جماعة وبه صدر فى الفتح ثم قال وقال موسى بن عقبة عن الزهرى وابو الاسود عن عروة هم اسعد ورافع ومعاذ بن عفرا ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعده ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان انتهى واختلف فى اول الانصار اسلاما فقال ابن الكلبى وغيره اولهم رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر بن عبد الله بن رياب وقال مغلطاى لما ذكر ابتدا اسلام الانصار فاسلم منهم اسعد بن زراره وذكوان بن عبد قيس فلما كان من العام المقبل فى رجب اسلم منهم ستة وقيل ثمانية فذكرهم انتهى ويمكن الجمع بان اسعد ما اظهره الا مع الخمسة او السبعة المذكورين معه وان رافعا وابن رباب اول ما اظهره من الستة **فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهرى حتى ابلغ رسالة ربى فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث** بضم الموحدة وحكى القزاز فتحها وتخفيف المهملة فالف فمثلثة وذكر الازهرى ان الليث صحفه عن الخليل بغين معجمة فالف فمثلثة وذكر عياض ان الاصيلى رواه بالمهملة والمعجمة وان رواية ابى ذر بالمعجمة فقط ويقال ان ابا عبيدة ذكره بالمعجمة ايضا وهو مكان ويقال حصن ويقال مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الاوس والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس حضيرا والد اسيد الصحابى ويقال له رئيس الكتايب ورئيس الخزرج عمرو ابن النعمان البياضى وقتلا يوميذ وكان النصر فيها اولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الاوس ذكره الفتح قال فى المطالع يجوز صرف بعاث وتركه قال العينى اذا كان اسم بقعة منع للتانيث والعلمية انتهى **عام اول** بالاضافة ومنعه ابن السكيت واجازه غيره كالعام الاول وهو يوم من ايامنا اقتتلنا به ذكر ابو الفرج الاصبهانى فى الاغانى ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل اوسى حليفا للخزرج فارادوا ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت الحرب بينهم لاجل ذلك فقتل فيها من اكابرهم من كان لا يومن ان يتكبر ويانف ان يدخل فى الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره والى ذلك اشارت عايشة رضى الله عنها بقولها فى الصحيح كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملاوهم وقتلت سرواتهم وجرحوا قاله الحافظ وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن ابى بن سلول وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح وقيل باربعين سنة وقيل باكثر **فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا نرجع الى عشايرنا لعل الله يصلح ذات بيننا** وقد فعل كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم يوم خطبهم بقوله الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فالفكم الله بى **وندعوهم** اى عشايرنا **الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد** بالنصب اسم لا النافية للجنس **اعز منك** بالرفع خبرها وهو الظاهر من رفع احد ونصب اعز على انها نافية للوحدة لا فادة النافية للجنس التنصيص على العموم **وموعدك الموسم العام المقبل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم** لتحدثهم بما علموا منه فظهر وانتشر **فلما كان من العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وفى الاكليل** اسم كتاب للحاكم بكسر الهمزة وسكون الكاف وهو فى الاصل كما فى الفتح العصابة التى تحيط بالراس واكثر استعماله اذا كانت العصابة مكللة بالجوهر وهى من سمات ملوك الفرس وقيل اصله ما احاط بالظفر من اللحم ثم اطلق على كل ما احاط بشى ما **احد عشر وهى العقبة الثانية** وعدها اولى ابن اسحق وغيره باعتبار

المبالغة او بالنسبة للثالثة كما في نحو ادخلوا الاول فالاول ونسمي غير الاول اولا بالنسبة لمن بعده فاسلموا انهم خمسة من الستة المذكورين في الاولى وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف ابن عفرا ورافع بن مالك وقطبة ابن مالك بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن منهم جابر بن عبد الله بن رياب لم يحضرها صفة لازمة لمجرد التاكيد والسبعة تتمة الاثنا عشر وهم معاذ بن الحارث بن رفاعة كما في العيون واقره البرهان وبه جزم في الاصابة وابدل الشامي معاذا باخيه معوذ وضبطه بصيغة اسم الفاعل ولكن لم يذكر ذلك في الاصابة في ترجمة معوذ وهو اي معاذ المشهور بانه ابن عفرا امه اخو عوف المذكور واخو معوذ ايضا الثلاثة اشقا واخوتهم لامهم اياس وعاقل وخالد وعامر بنو البكير الليثي وشهد السبعة بدرا وهل جرح معاذ باحد فمات بالمدينة من جراحته او شهد جميع المشاهد ومات في خلافة عثمان او في خلافة علي اقوال حكاها ابو عمر قال ابن الاثير وزعم الكلبي انه استشهد ببدر ولم يوافق عليه وذكوان بفتح المعجمة واسكان الكاف ابن عبد قيس البدري الزرقي بتقديم الزاي المضمومة على الراء وكذا الكلام في نسب الانصار قال ابن ماكولا وغيره نسبة الى جده زريق الخزرجي يكنى ابا السبع وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري وبه جزم ابو عمر وتبعه الذهبي وروى الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس الى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتياه فاسلما ولم يقربا عتبة وكانا اول من قدم المدينة بالاسلام قتل يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق فشد علي رضي الله عنه على ابي الحكم فقتله وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل يطا بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر الى هذا رواه ابن المبارك وعبادة بمهملة مضمومة فموحدة ابن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف الخزرجي وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بفتح المعجمتين ضبطه الدارقطني كالطبري وقال ابن اسحاق والكلبي بسكون الزاي بن اصرم بن عمرو بن عمارة بفتح العين وشد الميم بن مالك بن فران بفتح الفا وتخفيف الرا وتشديد ها ويقال فيه ايضا فاران بن بلي البلوي بفتحتين نسبة الى جده بلي هذا حليف الخزرج ذكر ابن اسحق انه شهد العقبة الثانية وقال الطبري شهد العقبتين والعباس بن عبادة بن نضلة بنون مفتوحة وضاد معجمة بن مالك بن العجلان روى ابن اسحق انه قال انكم تاخذون محمدا على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكتكم الحرب اسلمتموه فمن الان فاتركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه وقال عاصم بن عمر والله ما قال ذلك الا ليشد العقد وقال عبد الله بن ابي بكر ليحضر ابن سلول واقام العباس بمكة حتى هاجر معه صلى الله عليه وسلم وكان انصاريا مهاجريا واستشهد باحد وهولاء من الخزرج ومن الانصار رجلان ابو الهيثم مالك ويقال عبد الله بن التيهان بفتح الفوقية فتحتية مخففة عند اهل الحجاز مشددة عند غيرهم قال السهيلي واسمه ايضا مالك لكن في الاصابة يقال التيهان لقب واسمه مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعورا الانصاري الاوسي وزعورا اخو عبد الاشهل شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وشهد صفين مع علي في قول الاكثر ويقال قتل بها سنة سبع وثلاثين ويقال مات سنة عشرين ويقال سنة احدى وعشرين قال ابو احمد الحاكم ولعلها اصوب وقد قال الواقدي لم ار من تعرف انه قتل بصفين ولا يثبته وقيل مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر هذا لم يتابع عليه قايله انتهى ملخصا من بني عبد الاشهل على حذف مضاف اي بني اخي عبد الاشهل وفي الاستيعاب حليف بني عبد الاشهل ونسبه اوسيا قال السهيلي وانشد فيه ابن رواحه ٭ فلم ار كالاسلام عزا لاهله ٭ ولا مثل اضياف الاراشي معشرا ٭ فجعله اراشيا نسبة الى اراشه في خزاعة والى اراش بن لحيان بن الغوث وقيل انه بلوي من بني اراشه بن فاران من بلي والتيهيم لغة العقاب وضرب من العشب وبرا وبالاول سمي الرجل انتهى وعويم بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فميم ليس بعدها را ابن ساعده بن عايش بتحتية وشين معجمة بن قيس بن النعمان شهد العقبتين وبدرا وباقي المشاهد ومات في خلافة عمر عن خمس اوست وستين سنة ووقف عمر على قبره وقال لا يستطيع احد ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راية الا وعويم تحت ظلها اخرجه البخاري في التاريخ وبه جزم غير واحد وهو اصح من قول الواقدي مات عويم في حياته صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة فاسلموا وبايعوا كما رواه ابن اسحاق عن عبادة قال كنت فيمن حضر العقبة وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا اي على وفق بيعتهم المذكورين من اضافة المصدر لمفعوله اي ان بيعة النسا التي انزلت عند فتح مكة وفق بيعة هولاء النفر وجعل بيعة النسا موافقة لتاخيرها عن هذه وهي ان لا نشرك بالله شيا عام لانه نكرة في سياق النهي كالنفي وقدم على ما بعده لانه الاصل ولا نسرق بحذف المفعول ليدل على العموم وكان فيه قطع امرا ولا نزني ولا نقتل اولادنا خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الاملاق ولانه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية اليه اكثر ولا ناتي ببهتان قال المص وغيره اي بكذب يبهت سامعه اي يدهشه لفظاعته كالرمي بالزنا والفضيحة والعار نفتريه نختلقه بين ايدينا وارجلنا اي من قبل انفسنا فكني باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال بهما او ان البهتان ناشئ عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبرزه بلسانه او المعنى لا نبهت الناس بالمعايب كفاحا مواجهة انتهى ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في معروف قيد به تطييبا لقلوبهم اذ لا يامر الا به او تنبيها على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية ونعطيه السمع والطاعة فهما بالنصب بفعل محذوف او بالعطف على بيعة النسا او على معروف وقال الباجي السمع هنا يرجع الى معنى الطاعة في العسر واليسر اي عسر المال ويسره والمنشط بفتح الميم والمعجمة بينهما نون ساكنة اي ما تنشط له النفوس مما يسرها والمكره ما تكرهه النفوس مما يشق عليها والمراد انهم يطيعونه صلى الله عليه وسلم في كل امره ونهيه سهل او شق واثرة بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحها وبكسر الهمزة وسكون المثلثة كما ذكره المص في حديث ستلقون بعدي اثرة وهو بالجر والنصب ايضا اي وعلى اثرة او نعطيه اثرة علينا بان نرضى بفعله استبداده بنفسه او لغيره لكن لم يقع استيثاره لنفسه الشريفة في الامور الدنيوية عليهم ولا على غيرهم الا في نحو الزوجات وليس بدنيوية محضة وان لا

ننازع الامر الملك والامارة اهله فلا نتعرض لولاة الامور حيث كانوا على الحق قال الباجي في شرح الموطا يحتمل انه شرط على الانصار ومن ليس من قريش ان لا ينازعوا قريشا ويحتمل عمومه في جميع الناس ان لا ينازعوا من ولاه الله الامر منهم وان كان فيهم من يصلح له اذا صار لغيره قال السيوطي والصحيح الثاني ويؤيده ان في مسند احمد زيادة وان رايت ان لك في الامر حقا ولابن حبان وان اكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد البخاري الا ان تروا كفرا بواحا اي ظاهرا باديا انتهى وان نقول ضمنه معنى نعترف فعداه بالباء في بالحق اي نعترف به حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم بل نتصلب في ديننا واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ثم قال عليه الصلاة والسلام بعد هذه المبايعة فان وفيتم فلكم الجنة فضلا من الله ومن غشي بغين وشين معجمتين اي فعل من ذلك شيا كان امره مفوضا الى الله ان شا عذبه بعدله وان شا عفى عنه بفضله ولم يعرض يومئذ القتال فلم يبايعهم عليه وهذا الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة لكن لم يقع في رواية الشيخين التصريح بان المبايعة هذه ليلة العقبة نعم اخراج البخاري الحديث في وفود الانصار ظاهر في وقوعها الليلتئذ وبه جزم عياض وغيره وما يتعلق بذلك واما على الصفة المذكورة فانما هي بعد فتح مكة وبعد نزول اية الممتحنة بدليل ما في البخاري في حديث عبادة هذا انه صلى الله عليه وسلم لما بايعهم قرا الاية كلها ولمسلم فتلى علينا اية النسا وله ايضا اخذ علينا كما اخذ على النسا وعند النسائي الا تبايعوني على ما بايع عليه النسا وفي حديث ابي هريرة ما ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة متاخر عن العقبة وعند ابن ابي خيثمة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال صلى الله عليه وسلم ابايعكم على ان لا تشركوا بالله شيا فذكر نحو حديث عبادة ورجاله ثقات فاذا كان عبد الله بن عمرو ممن حضر البيعة وليس انصاريا ولا ممن حضر بيعتهم وانما اسلم قرب اسلام ابي هريرة وضح تغاير البيعتين وانما حصل الالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت بيعة العقبة من اجل ما يتمدح به فكان يذكرها اذا حدث تنويها بسابقيته فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النسا توهم من لم يقف على حقيقة الحال ان بيعة العقبة وقعت على ذلك وانما وقعت على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك انتهى ملخصا وقال المص الراجح ان التصريح بذلك اي بان بيعة العقبة وقعت على وفق بيعة النسا وهم من بعض الرواة والذي دلت عليه الاحاديث ان البيعة ثلاثة العقبة وكانت قبل فرض الحرب والثانية بعد الحرب على عدم الفرار والثالثة على نظير بيعة النسا ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم وروى ابو داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان ابي اذا سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسالته فقال كان اول من جمع بنا بالمدينة وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرئنا القران فبعث اليهم مصعب بن عمير وامرهم ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمى بالمدينة المقرئ والقارئ ونزل على اسعد بن زرارة وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهما ان يومهم بعض هكذا ذكره ابن اسحق في روايته وذكر في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم بعث مع الاثني عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري وهو الذي ذكره ابن عقبة قال البيهقي وسياق ابن اسحق اتم انتهى وجمع بجواز انه ارسله معهم ابتدا واتفقوا انهم كانوا كتبوا اليه قبل علمهم بارساله وفيه بعد وروى الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب ابن عمير ان يجمع بهم الحديث ولفظه عن ابن عباس اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل ان يهاجر ولم يستطع ان يجمع بمكة ولا يبدي ذلك لهم فكتب الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساكم وابناكم فاذا زال النهار عن شطره فتقربوا الى الله بركعتين قال فهو اول من جمع حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عند الزوال واظهر ذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله قبل كان اسعد يجمع بهم الموافق لقول كعب بن مالك اول من جمع بهم اسعد لان جمع مصعب بمعاونته لانه لما نزل عليه وكان يقوم بامره وسعى في التجميع نسب اليه لكونه سببا في الجمع وكانوا اربعين رجلا كما رواه ابو داود وصرح هذا انهم انما جمعوا بامره صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان ينزل بهم الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوما يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلاة الاية قال الحافظ فهذا يدل على انهم اختاروه بالاجتهاد وقال السهيلي تجميع الصحابة للجمعة وتسميتهم اياه بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل ان يومروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم اضلتها اليهود والنصارى وهدانا الله لها قال الحافظ ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق انتهى يعني انهم لما اجتهدوا فيه واجمعوا على فعله يوم الجمعة قدم عليهم الكتاب النبوي الى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا قال هداكم الله له فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ بذال معجمة ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الاشهل الانصاري الاوسي سيدهم واحق حكمه حكم الله واهتز عرش الرحمن لموته واسيد بضم الهمزة وفتح السين بن حضير بضم المهملة وفتح المعجمة بن سماك بن عتيك الانصاري الاوسي الاشهلي المتوفى في خلافة عمر سنة عشرين على الاصح وصلى عليه عمر اسلما في يوم واحد اسيد اولا ثم سعد والقصة مبسوطة في السير واسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل بفتح الهمزة والهاء بينهما معجمة ساكنة اخره لام بن جشم بن الحارث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس

قال ابن دريد زعموا ان الاشهل صنم **في يوم واحد الرجال والنسا ولم يبق منهم احد الا اسلم** وذلك ان سعدا لما ذهب لمصعب واسلم اقبل الى
نادي قومه ومعه اسيد فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم
على حرام حتى تومنوا بالله ورسوله قال في الرواية فوالله ما امسى فيهم رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة **حاشى الاصيرم** بصاد مهملة تصغير
اصرم وبه يلقب ايضا وقدمه بعضهم على المصغر **وهو عمرو** بفتح العين **ابن ثابت** بمثلثة **ابن وقش** بفتح الواو وسكون القاف وتفتح فشين معجمة
ويقال اقيش وقد ينسب الى جده فيقال عمرو بن اقيش **فانه تاخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد** باحد **فلم يسجد لله سجدة واخبر رسول**
الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة رواه ابن اسحق باسناد حسن مطولا عن ابي هريرة انه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل
صلاة قط فاذا لم يعرفه الناس قالوا هو اصيرم بني عبد الاشهل فذكر الحديث **ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم**
حنفا مخلصين رضي الله عنهم وهذه منقبة عظيمة **ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذي الحجة اوسط**
ايام التشريق منهم اي الانصار **سبعون رجلا** كما ورد من حديث جابر وابي مسعود الانصاري وقطع به الحافظ في سيرته وقدمه مغلطاي
وقال ابن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامراتان عطف على سبعون **وقال ابن اسحق ثلاث وسبعون رجلا وامراتان** وعينهما ابن اسحق فقال
نسيبة اي بفتح النون وكسر المهملة بنت كعب بن عمرو بن عوف المازني النجاري شهدت هذه العقبة مع زوجها زيد بن عاصم وولديها حبيب وعبد الله
والثانية اسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي وقد صدر في الاستيعاب بقول ابن اسحق وقال اليعمري هذا العدد هو المعروف وان زاد في التفصيل على ذلك
فليس بزيادة في الجملة وانما هو محل الخلاف فيمن شهد فبعض الرواة يثبته وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك في اهل بدر فشهد احدا وغير ذلك
انتهى وبينهم هو وغيره بما يطول ذكره **وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا** هو عين ما قبله ان لم يثبت انه كان فيهم اكثر من امراتين **فكان** كما روى الحاكم
من طريق ابن اسحق عن عكرمة عن ابن عباس **اول من ضرب على يده عليه السلام** في البيعة ليلة العقبة **البرا** بفتح البرا والراء ممدودا ن مخففا **ابن**
معرور بميم مفتوحة فمهملة ساكنة فرا مضمومة فواو فرا ثانية قال السهيلي معناه مقصود بن صخر الخزرجي السلمي ابن عمة سعد بن معاذ كان سيد
قومه وافضلهم قدم في هذه العقبة مسلما وصلى في سفره ذلك الى الكعبة مع نسخها باجتهاد منه وخالفه غيره فلما سال له صلى الله عليه وسلم قال له
كنت على قبلة لو صبرت عليها ولم يامره بالاعادة قال السهيلي لانه كان متاولا ثم امره ان يستقبل المقدس فاطاع فلما حضرته الوفاة امر اهله
ان يوجهوه قبل الكعبة ومات في صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بشهر قاله ابن اسحق وغيره واوصى بثلث ماله الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقبله ثم رده على ولده وهو اول من اوصى بثلثه **ويقال** كما نقله ابن اسحق عن بني عبد الاشهل **اسعد بن زرارة** ورواه العدني عن جابر وزاد وهو
اصغر السبعين الا انا واخرج ابن سعد عن سليمان بن نجيم قال تفاخرت الاوس والخزرج في من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة اول الناس فقالوا لا احد اعلم به من العباس بن عبد المطلب فسالوه فقال ما احد اعلم بهذا مني اول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة اسعد بن زرارة ثم البرا بن معرور ثم اسيد بن حضير **على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساهم وابناهم وعلى حرب الاحمر والاسود**
قال في النور يعني العرب والعجم والظاهر انه الجن فيه ما جا في بعثته صلى الله عليه وسلم الى الاسود والاحمر العجم والعرب او الجن والانس لانه مبعوث للكل
بخلاف الحرب **وكانت اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون الاية** كما قاله الزهري عن عروة عن عايشة اخرجه النسائي **وفي الاكليل**
اول اية نزلت في الاذن به **ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية** وهذه فايدة استطرادية هنا لمناسبة المبايعة على الحرب **ونقب عليهم**
عليهم اثني عشر نقيبا قال السهيلي اقتدا بقوله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابن اسحق تسعة من الخزرج اسعد بن زرارة وعبد
الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك وابو جابر عبد الله بن عمرو والبرا بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت
وثلاثة من الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر قال ابن هشام واهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان بدل
رفاعة وروى البيهقي عن الامام مالك حدثني شيخ من الانصار ان جبريل كان يشير له الى من يجعله نقيبا وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن
ابي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقبا انتم كفلا على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم **وفي حديث جابر بن**
عبد الله **عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم** بمكة **عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بمنى وغيرها يقول**
من يوويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة ان اسلم **حتى بعثنا** معشر الانصار **الله له من يثرب** المدينة المنورة **فذكر الحديث** وهو
فصدقناه فرحل اليه منا سبعون رجلا فواعدناه شعب العقبة فقلنا علام نبايعك فقال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة
في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **وفيه** عقب هذا **وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم بيثرب فتمنعوني مما تمنعون منه**
انفسكم وازواجكم وابناكم ولكم الجنة الحديث ولاحمد من وجه اخر عن جابر قال كان العباس اخذا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا
قال صلى الله عليه وسلم اخذت واعطيت وللبزار عن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم للنقبا من الانصار تووني وتمنعوني قالوا نعم فما لنا قال الجنة
وروى البيهقي باسناد قوي عن الشعبي ووصله الطبري من حديث ابي مسعود الانصاري قال انطلق صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين
من الانصار عند العقبة فقال له ابو امامة يعني اسعد بن زرارة سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب قال اسالكم لربي ان تعبدوه

ولا

ولا تشركوا به شيا واسالكم لنفسي ولاصحابي ان تؤونا وتنصرونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا فذلك لك واخرجه احمد
من الوجهين جميعا وعند ابن اسحق فقال الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله
ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من
سالمتم **وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموكدا على اهل يثرب وكان يوميذ على دين قومه**
الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه فلما جلس كان اول متكلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا
فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه
ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الان فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه
وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت الحديث ذكره ابن اسحق والله اعلم **باب**

باب هجرة المصطفى
واصحابه الى المدينة

هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة قال صلى الله عليه وسلم اريت في المنام اني اهاجر
من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقي عن صهيب رفعه اريت
دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فاما ان تكون هجر او يثرب ولم يذكر اليمامة واخرج الترمذي والحاكم عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله اوحى الي اي هولا الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين زاد الحاكم فاختار المدينة صححه الحاكم واقره
الذهبي في تلخيصه لكنه قال في الميزان حديث منكر ما اقدم الترمذي على تحسينه بل قال غريب وقال الحافظ في ثبوته نظر لمخالفته ما في
الصحيح من ذكر اليمامة لان قنسرين من الشام من جهة حلب واليمامة الى جهة اليمن الا ان حمل على اختلاف الماخذ فالاول جرى على مقتضى
الروية والثاني خير بالوحي فيحتمل انه اري اولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة وفي الصحيح مرفوعا اريت دار هجرتكم بين لابتين قال الزهري **و**
هما الحرتان قال ابن التين راى صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم راى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت انتهى **قال**
ابن اسحاق ولما تمت بيعة هولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قومهم **وعن كفار قريش** هكذا عند
ابن اسحق انما كانت سرا عن الفريقين وكانه سقط من قلم المصنف او لم يتعلق به غرضه اي كفار الانصار الذين قدموا معهم حجاجا قال
الحاكم وكانوا احصاهم ثم ظهرت لهم بعد ففي حديث عايشة وابي امامة بن سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه
وقد جعل الله له منعة اهل الحرب ونجدة وجعل البلا يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا على اصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم
يكونوا ينالون من الشتم والاذى فشكوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اريت دار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد منكم ان يخرج فليخرج اليها فجعلوا يتجهزون ويترا
وبتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وهذا معنى قوله **امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة** بعد الاذى والشكوى والرويا والاخبار
بالوحي انها يثرب خلاف مقتضى جعله جوابا لما من انه لما تمت البيعة وانهما في زمن واحد **الى المدينة** علم على البلدة النبوية بحيث اذا اطلق لا يتبادر الى غيرها سميت بذلك
في القران وبالدار ودار الايمان وفي التوراة بطابة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذرا والمرحومة وفي مسلم ان
الله سمى المدينة طابة وفي الطبراني ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة ومن اسمايها دار الاخيار والاسلام ودار الابرار وغير ذلك الى نحو مائة اسم
وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى والف في ذلك المجد الشيرازي مولفا حافلا **فخرجوا ارسالا** بفتح الهمزة اي افواجا وفرقا منقطعة واحدهم رسل بفتح الرا
والسين كما في النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير منهم منفردين مستخفين **واقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يوذن له في الخروج**
فكان اول من هاجر من مكة الى المدينة بنصب اول خبر كان واسمها **ابو سلمة** عبد الله **بن عبد الاسد** بسين ودال مهملتين كما في السبل بن هلال
المخزومي البدري اخو المصطفى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وابن عمته برة وقال فيه اول من يعطى كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد رواه ابن ابي
عاصم توفي سنة اربع عند الجمهور وهو الراجح وفي الاستيعاب سنة ثلاث وفي التجريد تبعا لابن منده سنة اثنين **قبل بيعة العقبة بسنة** وذلك
انه **قدم من الحبشة لمكة فاذاه اهلها وبلغه اسلام من اسلم من الانصار** وهم الاثنا عشر اصحاب العقبة الثانية كما قال ابن عقبة **فخرج اليهم**
وكلام المصنف متناف اذ اوله صريح في ان خروج ابي سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح في انه قبلها الا ان تكون الفا بمنزلة الواو وليست مرتبة على امره
صلى الله عليه وسلم بل غرضه مجرد الاخبار عن اول من هاجر مطلقا وفي الصحيح عن البرا اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم قال الحافظ
فيجمع بينهما بحمل الاولية على صفة خاصة هي ان ابا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين بخلاف مصعب فكان على نية الاقامة بها
وجمع شيخنا بان خروج مصعب لما كان لتعليم من اسلم بالمدينة لم يعده من الخارجين لاذى المشركين بخلاف ابي سلمة انتهى وفي النور حاصل الاحاديث
في اول من هاجر هل هو مصعب وبعده ابن ام مكتوم او ابو سلمة او عبد الله بن جحش وحاصلها في النسوة ام سلمة او ليلى بنت ابي حثمة او ام كلثوم
بنت عقبة ابن ابي معيط او الفارعة بنت ابي سفيان **ثم عامر بن ربيعة** المذحجي او العنزي بسكون النون من عنز بن وايل بعد السابقين الاولين هاجر
الى الحبشة بزوجته ايضا وشهد بدرا وما بعدها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما توفي سنة ثلاث او اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك

سبخة ثم مكثت اياما ثم خرج مسرورا فقال
قد اخبرت بدار هجرتكم وهو

فقون

و معه **امرأته ليلى** بنت ابى حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة بن غانم قال ابو عمر هى اول ظعينة قدمت المدينة وقال موسى بن عقبة وغيره اولهن ام سلمة وجمع بان ليلى اول ظعينة مع زوجها وام سلمة وحدها فقد ذكر ابن اسحق ان اهلها بنى المغيرة حبسوها عن زوجها سنة ثم اذنوا لها فى اللحاق به فهاجرت وحدها حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدرى وكان يومئذ مشركا فشيعها حتى اذا اوفى على قبا قال لها زوجك فى هذه القرية ثم رجع الى مكة فكانت تقول ما رايت صاحبا قط اكرم من عثمان كان اذا بلغ المنزل اناخ بى ثم استاخر عنى حتى اذا نزلت استاخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده بالشجر ثم يضطجع تحت شجرة فاذا دنى الرواح قام الى البعير فرحله ثم استاخر عنى وقال اركبى فاذا استويت عليه اخذ بخطامه فقادنى قال البرهان ويكفيه من مناقبه هذه التى يثاب عليها فى الاسلام على الصحيح لحديث حكيم اسلمت على ما سلف لك من خير انتهى **ثم عبد الله بن جحش** باهله واخيه ابى احمد عبد بلا اضافة على الصحيح كما قال السهيلى تبعا لابن عبد البر وقيل اسمه ثمامة ولا يصح وقيل عبد الله وليس بشئ كان ضريرا يطوف باعلا مكة واسفلها بلا قايد وكان شاعرا وعنده الفارعة بمهملة بنت ابى سفيان ومات بعد العشرين وكان منزلها ومنزل ابى سلمة على مبشر بن عبد المنذر لقبائى بنى عمرو بن عوف قال ابو عمر هاجر جميع بنى جحش بنسائهم فعدا ابو سفيان على دارهم فتملكها زاد غيره فباعها من عمرو بن علقمة العامرى فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها دارا فى الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما فتح مكة كلمه ابو احمد فى دارهم فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس يا ابا احمد انه صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا فى شئ اصيب منكم فى الله فامسك ابو احمد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا فى العيون وسقط فى الشامية فاعل امسك فاوهم انه امر وانما هو فعل ماض **ثم المسلمون ارسالا** ومنهم عمار بن ياسر وبلال وسعد ابن ابى وقاص كما فى الصحيح انهم هاجروا واقبل عمر **ثم عمر بن الخطاب** امير المومنين تقدم قول ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة واخرج ابن عساكر وابن السمان فى الموافقة عن على قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده اى اخرج اسهما من كنانته وجعلها فى يده معدة للرمى بها واختصر عنزته اى حملها مضمومة الى خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان تثكله امه او يوتم ولده او يرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى فما تبعه احد الا قوم من المستضعفين علمهم ما ارشدهم اليه ثم مضى لوجهه **واخوه زيد** بن الخطاب اسن من عمر واسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد واستشهد باليمامة وراية المسلمين بيده سنة ثنتى عشرة وحزن عليه عمر شديدا وقال سبقنى الى الحسنيين اسلم قبلى واستشهد قبلى **وعياش** بفتح المهملة وشد التحتية وشين معجمة **ابن ابى ربيعة** واسمه عمرو ويلقب ذا الرمحين ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى من السابقين الاولين وهاجر الهجرتين ثم خدعه ابو جهل الى ان رجع من المدينة الى مكة فحبسوه فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له فى القنوت كما فى الصحيحين وقول العسكرى شهد بدرا غلطوه مات بالشام سنة خمس عشرة وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك **فى عشرين راكبا** كما فى الصحيح عن البراء وسمى ابن اسحق منهم زيدا وعياشا المذكورين وعمرا وعبد الله ابنى سراقة بن المعتمر العدوى وخنيس بن حذافة السهمى وسعيد بن زيد وواقد بن عبد الله وخولى ابن ابى خولى ومالك بن ابى خولى واسم ابى خولى عمرو بن زهير وبنو البكير اربعتهم اياس وعاقل وعامر وخالد وزاد ابن عايذ فى مغازيه الزبير قال فى الفتح فلعل بقية العشرين كانوا من اتباعهم **فقدموا المدينة ونزلوا** على رفاعة بن عبد المنذر ابن زنبر بقبا كما قاله ابن اسحق وهو بيان لقوله تبعا لابى عمر **فى العوالى** جمع عالية قال السمهودى وهى ما كان فى جهة قبلتها من قبا وغيرها على ميل فاكثر لما قالوه فى السنح بضم المهملة وسكون النون وتضم وحاء مهملة انه بالعوالى على ميل من المسجد النبوى وهو ادناها واقصاها عمارة ثلاثة اميال او اربعة واقصاها مطلقا ثمانية اميال او ستة **ثم خرج عثمان بن عفان** ذو النورين امير المومنين وتتابع الناس بعده **حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا على ابن ابى طالب وابو بكر** الصديق **كذا قال ابن اسحق** وغيره **قال مغلطاى وفيه نظر لما ياتى بعده** فى كلام مغلطاى من انه لما راى ذلك اى هجرة الجماعة من كان بمكة يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان وغيره فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس ولما ذكر ابن هشام وغيره ان صهيبا لما اراد الهجرة قال له الكفار اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالى اتخلون سبيلى قالوا نعم قال فانى جعلت لكم مالى فتركوه فسار حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ربح بيعك ثلاثا والجواب ان المعنى لم يبق من قدر على الخروج وقد عبر اليعمرى وغيره بلفظ لم يتخلف معه احد من المهاجرين الا من حبس بمكة او افتتن الا على وابو بكر قال البرهان الحلبى هذا صحيح لا اعتراض عليه **وكان الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة** الى المدينة بعد ان رد على ابن الدغنة جواره كما فى حديث عايشة فى البخارى قالت وتجهز ابو بكر قبل المدينة ولابن حبان عنها استاذن ابو بكر النبى صلى الله عليه وسلم فى الخروج من مكة **فيقول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو** وعند البخارى فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى ارجوا ان يوذن لى فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابى انت وامى قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر ورسلك بكسر الراء مهلك والرسل السير الرفيق وفى رواية ابن حبان فقال اصبر ولفظ انت مبتدا خبره بابى ويحتمل انه تاكيد لفاعل ترجو وبابى قسم وحبس نفسه منعها وفى رواية ابن حبان فانتظره ابو بكر والسمر بفتح المهملة وضم الميم وقوله وهو الخبط مدرج من تفسير الزهرى

وفى قوله اربعة اشهر بيان المدة التى كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الاولى والثانية وبين هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ومراده بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير انتهى من فتح البارى **ثم اجتمع قريش** قال ابن اسحق لما راوا هجرة الصحابة وعرفوا انه صار له اصحاب من غيرهم تحذروا خروجه وعرفوا انه اجمع لحربهم فاجتمعوا **ومعهم ابليس فى صورة شيخ نجدى** وذلك انه وقف على باب الدار فى هيئة شيخ جليل عليه بت بفتح الموحدة وشد الفوقية قيل كساء غليظ او طيلسان من خز قال فى النور والظاهر انه فعل ذلك تعظيما لنفسه فقالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل **فى دار الندوة** بفتح النون والواو بينهما مهملة ساكنة ثم تاء تانيث **دار قصى بن كلاب** قال ابن الكلبى وهو اول دار بنيت بمكة وحكى الازرقى انها سميت بذلك لاجتماع الندى فيها يتشاورون والندى الجماعة ينتدون اى يتحدثون فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدرى بمائة الف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهى فى جانبه الشمالى وقال الماوردى صارت بعد قصى لولده عبد الدار فاشتراها معاوية من عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وجعلها دار الامارة وقال السهيلى صارت بعد بنى عبد الدار الى حكيم بن حزام فباعها فى الاسلام بمائة الف درهم زمن معاوية فلامه وقال ابعت مكرمة ابائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها فى سبيل الله فاينا المغبون ذكر ذلك الدارقطنى فى رجال الموطا انتهى **وكانت قريش لا تقضى امرا الا فيها** قيل وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشى الا ان بلغ اربعين سنة بخلاف القرشى وقد دخلوا ابا جهل ولم تتكامل لحيته واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة **يتشاورون فيما يصنعون فى امره عليه الصلاة والسلام** وكانوا مائة رجل كما فى المولد لابن دحية وزعم ابن دريد فى الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا فقال ابو البخترى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية فراء فتحتية ابن هشام المقتول كافرا ببدر احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء قبله فقال النجدى ما هذا براى والله لو حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذى اغلقتم دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا براى فانظروا فى غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامرى قال فى النور ولا اعلم ما ذا جرى له نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فلا نبالى اين يذهب فقال النجدى لعنه الله والله ما هذا براى الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتى به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله فيتابعوه عليكم ثم يسير به اليكم حتى يطاكم بهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ديروا فيه رايا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لى فيه رايا ما اراكم وقعتم عليه ارى ان تاخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق دمه فى القبايل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فتعقلهم فقال النجدى لعنه الله القول ما قال الرجل لا غيره **فاجمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك** هكذا رواه ابن اسحق وفى خلاصة الوفا وصوب ابليس قول ابى جهل ارى ان يعطى خمسة رجال من خمس قبايل سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد انتهى فلعلهم استبعدوا عليه قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشرون مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال **فان قيل لم تمثل الشيطان فى صورة نجدى فالجواب** كما قال السهيلى فى الروض **لانهم قالوا كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن معكم فى المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم** اى ميلهم **مع محمد فلذلك تمثل فى صورة نجدى انتهى** ووقع له ذلك ايضا يوم وضع الحجر الاسود قبل النبوة فصاح يا معشر قريش اقد رضيتم ان يليه هذا الغلام دون اشرافكم وذوى اسنانكم فان صح فلمعنى اخر **ثم اتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه** بضم الصاد يرقبونه **حتى ينام فيثبون عليه فامر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى ببرد** له صلى الله عليه وسلم يامره بقوله كما رواه ابن اسحق وتسج ببردى هذا الحضرمى فنم فيه فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك اذا نام **اخضر** قيل كان يشهد به الجمعة والعيدين بعد ذلك عند قتلها وعورض بقول جابر كان يلبس رداء احمر فى العيدين والجمعة وجمع باحتمال ان الخضرة لم تكن شديدة فيجوز من قال احمر **فكان على اول من شرى** باع **نفسه فى الله ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم** واستشكل هذا بقوله عليه الصلاة والسلام لن يخلص اليك شئ تكرهه لانه بعد خبر الصادق تحقق ان لا يصيبه ضرر واجيب بجواز انه اخبره بذلك بعد ان امره بالنوم وامتثاله فصدق انه بالامتثال باع نفسه قبل بلوغ الخبر ويحتمل انه فهم انه لن يخلص اليك ما دام البرد عليك فجعله ذلك علة لامره بتغطيه به والبرد لا يومن زواله عنه بتزحزح وانقلاب فى نوم فصدق مع هذا انه باع نفسه واما معارضة رواية ابن اسحق لن يخلص اليك بانه لم يذكرها المقريزى فى الامتاع وانما فيه انه امره ان ينام مكانه لامر جبريل له بذلك فخاسرة اذ الترك لا يقضى على الذاكر مع ان رواية لا علة لها الا الارسال وليس بعلة وهب ان ما فى الامتاع رواية لا علة فيها فزيادة الثقة مقبولة ولكن الغوص فى بحر غير بارينا **وفى ذلك يقول على رضى الله عنه**

وقيت بنفسى خير من وطى الثرى ۝ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر ۝ رسول اله خاف ان يمكروا به ۝ فنجاه ذو الطول الاله من المكر ۝ وبعدها فى الشامية وغيرهما وبات رسول الله فى الغار امنا ۝ موقى وفى حفظ الاله وفى ستر ۝ وبت اراعيهم وما يتهموننى ۝ وقد وطنت نفسى على القتل والاسر

يتهموننى بضم الفوقية من اتهمه بكذا اتهاما ادخل عليه التهمة كما فى القاموس ومر ما صوبه الزمخشرى انه لم يقل الا بيتين مر الى اول من اسلم لكن فى مسلم فقال على اى موجبا لمرحب اليهودى يوم خيبر انا الذى سمتنى امى حيدره ۝ كليث غابات كريه المنظره ۝ اوفيهم بالصاع كيل السندره الابيات

يقال لم يقتل في غير الافتخار الجايز في الحرب هذا وما في الاحيا ان الله اوحى الى جبريل وميكايل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر
فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبات على
فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكايل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملايكة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية فقال الحافظ ابن تيمية انه كذب باتفاق علما
الحديث والسير وقال الحافظ العراقي في تخريج الاحيا رواه احمد مختصرا عن ابن عباس شرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام مكانه
الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكايل ولم اقف لهذه الزيادة على اصل والحديث منكر انتهى ورد ايضا بان الاية في البقرة وهي مدنية اتفاقا
وقد صحح الحاكم نزولها في صهيب ثم خرج صلى الله عليه وسلم من الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم وروى ابن منده وغيره
عن مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم انها طاطات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا ليلة فر من المشركين قال البرهان والاول اولى
لان ابن اسحق اسنده وما فيه الا الارسال اي ارسال الصحابي وهو ابن عباس و حديث مارية فيه مجاهيل فان صحا وفق بينهما انتهى بان يكون صعد
الحايط ليراهم ثم رجع وخرج من الباب او يكون اراد ذلك اولا كراهة رويتهم ثم ترك ذلك ثقة بالله تعالى وخرج من الباب ونثر على رووسهم كلهم
ترابا كان في يده وهو يقرا قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال الامام السهيلي يوخذ منه ان الشخص اذا اراد النجاة
من ظالم او من يريد به سوءا واراد الدخول عليه يتلو هذه الايات وقد روى ابن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس ان قراها
خايف امن او جايع اشبع او عار كسي او عاطش سقي او سقيم شفي حتى ذكر خلالا كثيرة ثم انصرف حيث اراد روى احمد باسناد حسن تشاورت
قريش الحديث وفيه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار اي غار ثور كما في رواية
ابن هشام وغيره فافاد انه توارى فيه حتى اتى ابا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر ثانيا وبهذا علم الجواب عن قوله في النور لم اقف على
ما صنع من حين خروجه الى ان جاء الى ابي بكر في نحر الظهيرة ووقع في البيضاوي فبيت عليا على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار وفي سيرة الدمياطي انه
ذهب تلك الليلة الى بيت ابي بكر فكان فيه الى الليلة اي المقبلة ثم خرج هو وابو بكر الى جبل ثور انتهى وفيه ان الثابت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
اتى ابا بكر في نحر الظهيرة وفي رواية احمد جعل انتهايه خروجه بعد ان بيت عليا على فرشه لحوقه بالغار فيفيد ما قلنا والله اعلم فاتاهم آت قال في النور
لا اعرفه ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه
ترابا قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم بانهم الارذلون الاصغرون الذين ارغموا والصقوا بالرغام وهو التراب او انه سيلصقهم بالتراب
بعد هذا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب بقية رواية ابن اسحق ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على
الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نايم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا
لقد صدقنا الذي كان حدثنا وعند احمد فبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما
اتفقوا عليه فلما اصبحوا وراوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري وعند ابن عقبة عن الزهري وباتت قريش يختلفون وياتمرون
ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه فلما اصبحوا اذا هم بعلي قال السهيلي ذكر بعض اهل السير انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امراة من الدار فقال
بعضهم لبعض والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذي اقامهم بالباب حتى اصبحوا وفي رواية ابن
ابي حاتم ما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا لا يشكل على القول بانهم كانوا مائة وقتلى بدر سبعون
لجواز ان التراب الذي كان بيده فيه حصى فمن اصابه الحصى قتل ومن اصابه التراب لم يقتل وفيهم انزل بعد ذلك بالمدينة يذكره الله نعمته عليه كما في نفس
رواية ابن ابي حاتم منه قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة لشانك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك اشارة لراي
ابي البختري منه او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد اشارة لراي ابي جهل منه الذي صوبه صديقه ابليس لعنهما الله او يخرجوك من مكة منفيا اشارة لراي
ابي الاسود اكمل الاية اي بقيتها وهي ويمكرون ويمكر الله بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به
زاد ابن اسحق ونزل قوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين هذا وروى ابن جرير عن المطلب بن ابي
وداعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما ياتمر بك قومك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال
نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي به هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال الحافظ ابن كثير ذكر ابي طالب فيه غريب بل منكر
لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت ابي طالب بثلاث سنين ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى
وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج صدق اخراجا لا التفت اليها بقلبي واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على اعدايك اخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم في المستدرك فان قيل ما الحكمة في هجرته عليه الصلاة والسلام
عن مكة الى المدينة واقامته بها الى ربه عز وجل وهلا اقام بها اذ هي دار ابيه اسماعيل التي نشا ومات بها وفي حديث قبر اسماعيل في الحجر رواه الديلمي
عن عايشة مرفوعا بسند ضعيف اجيب بان حكمة الله تعالى قد اقتضت انه عليه الصلاة والسلام تتشرف به الاشيا حتى الازمنة والامكنة لانه

يشرف

يتشرف بها فلو بقي عليه الصلاة والسلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بها اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسمعيل
فاراد الله تعالى ان يظهر شرفه عليه الصلاة والسلام بامره بالهجرة الى المدينة ولذا لم تكن الى الارض المقدسة مع انها ارض المحشر والمنشر
وموضع اكثر الانبيا لئلا يتوهم ما ذكر ايضا فلما هاجر اليها تشرفت به لحلوله فيها وقبره بها حتى وقع الاجماع كما حكاه عياض والباجي وابن عساكر
على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاه الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل
الحنبلي انه افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيله على السموات بل قال البرماوي الحق ان مواضع اجساد الانبيا وارواحهم اشرف من كل ما سوا
من الارض والسما ومحل الخلاف في ان السما افضل او الارض غير ذلك كما كان هو شيخنا شيخ الاسلام البلقيني يقرره انتهى يعني وافضل تلك المواضع
القبر الشريف بالاجماع واستشكله العز بن عبد السلام بان معنى التفضيل ان ثواب العمل في احدهما اكثر من الاخر وكذا التفضيل في الازمان وموضع
القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل فيه يحرم عقاب شديد ورد عليه تلميذه العلامة الشهاب القرافي بان التفضيل للمجاورة والحلول كتفضيل
جلد المصحف على ساير الجلود فلا يمسه محدث ولا يلابس بقذر لا لكثرة الثواب والا لزمه ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل من غيره
لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة واسباب التفضيل اعم من الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة وبينها في كتاب الفروق
ثم قال انها اكثر وانه لا يقدر على احصايها خشية الاسهاب وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر اخر وان لم يكن
عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة
وايضا فباعتبار ما قيل كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة
اكثر من كل احد قال السمهودي والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات
انتهى وذكر الحاكم ان خروجه عليه الصلاة والسلام من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحاق انه خرج اول
يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما لان البيعة كما مر في ذي الحجة ليلة ثاني ايام التشريق فالباقي من
الشهر ثمانية عشر يوما ان كان تاما والا فسبعة عشر وكذا جزم الاموي بفتح الهمزة وضمها كما ضبطه في النور في اول من اسلم نسبة لبني امية
قال الحافظ في تقريبه يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصي الاموي ابو ايوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب من كبار التاسعة
مات سنة اربع وتسعين ومايتين روى له الستة انتهى فنسبته اموي فليس هو الحافظ محمد بن خير الاموي بفتح الهمزة والميم بلا مد نسبة الى
امد جبل بالمغرب كما ترجي من مجرد قول التبصير له برنامج حافل فانه فاسد نقلا كما علم وعقلا لان التبصير قال انه خال السهيلي اي اخو امه
وزمانه متاخر عن هذا بكثير فقد ارخوا وفاة ابن خير في ربيع الاول سنة خمس وسبعين وخمسماية وقد قال المصنف في المغازي وهو يروي فيها
عن ابيه وغيره عن ابن اسحاق وهو قد توفي سنة خمسين ومائة فلا يدرك ابن خير اتباعه وفي الالقاب للحافظ في حرف الجيم جمل يحيى بن سعيد
الاموي صاحب المغازي من الثقات فقال اتى بنفسه لفايدة فيه لم تستفد مما قبله وخرج صلى الله عليه وسلم من مكة لهلال ربيع الاول وقدم
المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول على الراجح وقيل لثمان خلت منه كما في الاستيعاب وقيل خرج في صفر وقدم في ربيع حكاه في الصفوة
قال في فتح الباري وعلى هذا اخرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان
محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس وهذا يوافق نقل الاموي ويخالف ما تواترت به الاخبار قال الحافظ ويجمع بينهما بان
خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج
اثنا ليلة الاثنين فقول الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين مجاز اطلق اليوم مريدا به الليلة لقربه منها والمراد الخروج من الغار لا مكة
وفي الاستيعاب عن الكلبي قدم المدينة يوم الجمعة والله اعلم وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة
ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري عن ابن عباس وروى مسلم عنه خمس عشرة قال الحافظ والاول اصح انتهى وهو قول الجمهور ويدل عليه
قول صرمة بكسر الصاد ابن انس ويقال ابن قيس ويقال ابن ابي انس بن مالك بن عدي بن قيس الانصاري النجاري صحابي له اشعار حسان فيها
حكم ووصايا وكان قوالا بالحق ولا يدخل بيتا فيه جنب ولا حايض معظما في قومه الى ان ادرك الاسلام شيخا كبيرا وعاش عشرين ومائة سنة ثوى
بمثلثة اقام صلى الله عليه وسلم في قريش بضع بكسر الباء وتفتح عشرة حجة بكسر الحا على الراجح وتفتح يذكر الناس بما جاءه من عند الله فيدعوهم
اليه وحده ويحتمل مشاقه ويود لو يلقى صديقا مواتيا موافقا ومطيعا فلو للتمني فلا جواب لها او جوابها محذوف نحو لسهل عليه امرهم وهذا
البيت ثبت في بعض نسخ مسلم وهو من قصيدة لصرمة عند ابن اسحاق وقيل غير ذلك فعن عروة انها عشر سنين ورواه احمد عن ابن عباس
والبخاري في باب الوفاة عنه وعن عايشة لكن اول بانهما لم يحسبا مدة الفترة بناء على قول الشعبي انها ثلاث سنين لقولهما اقام عشرا ينزل عليه
القران والا نافى ما رواه البخاري عقبه عن عايشة انه توفي وهو ابن ثلاث وستين وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر روى الحاكم عن علي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق قال الحاكم صحيح غريب واخبر عليه الصلاة والسلام عليا بخروجه بفتح فسكون
مصدر ميمي بمعنى الخروج اي بارادة خروجه وامره ان يتخلف بعده حتى يودي عنه الودايع التي كانت عنده للناس قاله ابن اسحق وزاد وليس

بمكة احد عنده شي يخاف عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته **قال ابن شهاب** الزهري فيما رواه عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في ارادة ابي بكر الهجرة للحبشة ورجوعه في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب قال الحافظ هو بالاسناد المذكور اولا **قال عروة** بن الزبير ابن العوام احد الفقها **قالت عايشة فبينما** بالميم **نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في نحر** بفتح النون وسكون المهملة **الظهيرة** بفتح المعجمة وكسر الها قال الحافظ اي اول الزوال وهو اشد ما يكون من حرارة النهار والغالب في ايام الحر القيلولة فيها وفي رواية ابن حبان فاتاه ذات يوم ظهرا وفي حديث اسما عند الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جانا في الظهيرة فقلت يا ابت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال قايل** قال الحافظ في مقدمة الفتح يحتمل ان يفسر بعامر بن فهيرة وفي الطبراني ان قايل ذلك اسما بنت ابي بكر انتهى اي وهو لا يمنع الاحتمال المذكور لجواز انهما معا قالا **لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا** اي مغطيا راسه قاله المص وقال الحافظ اي مطيلسا وفي رواية موسى بن عقبة قال ابن شهاب قالت عايشة وليس عند ابي بكر الا انا واسما قيل فيه جواز لبس الطيلسان وجزم ابن القيم بانه صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا احد من الصحابه واجاب عن الحديث بان التقنع يخالف التطيلس قال ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة وتعقب بان في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا وذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يودى شكره انتهى وياتي بسط ذلك في اللباس ان شا الله تعالى **قال ابو بكر فدى** بكسر الفا والقصر وللحموي والمستملي فدا بالمد والهمز **له ابي وامي** فيه حجة لاصح القولين بجواز التفديه بهما قال البرهان وما اظن الخلاف الا في غير النبي صلى الله عليه وسلم لان كل الناس تجب عليهم بذل انفسهم دون نفسه **والله ما جابه في هذه الساعة الا امر** وفي رواية يعقوب بن سفيان ان جابه بان النافية بمعنى ما ولابن عقبة فقال ابو بكر يا رسول الله ما جابك الا امر حدث **قالت** عايشة **فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له** ابو بكر **فدخل** زاد في رواية فتنحى ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج** بهمزة قطع مفتوحة **من عندك** هكذا في البخاري في الهجرة وله في محل اخر ما عندك بما مراده بما من يعلم نحو لما خلقت بيدي والسما وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد **فقال ابو بكر انما هم اهلك** يعني عايشة واسما ففي رواية ابن عقبة فقال لا عين عليك انما هما ابنتاي وكذا في رواية هشام **بابي انت وامي** **قال السهيلي وذكر** اي وجه قوله هم اهلك **ان عايشة قد كان ابوها انكحها له عليه الصلاة والسلام** واسما صارت بمنزلة اهله لنكاحه اختها فلا يخشى عليه منهما كما يرشد اليه قوله لا عين عليك وقيل كما في النور اطلق عليهما اهله كقول الانسان حرمي حرمك واهلي اهلك يعني انا وانت كالشي الواحد وقول من قال كانت امهما عنده وتركهما ستر ابرده قول عايشة وليس عنده الا انا واسما وايضا فام عايشة غير ام اسما **قال صلى الله عليه وسلم فانه** كذا رواه الكشميهني وللاكثر فاني **قد اذن** بالبنا للمفعول **لي في الخروج** من مكة الى المدينه **فقال ابو بكر** اريد **الصحبة** ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف اي مطلوبي **بابي انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم** زاد ابن اسحاق قالت عايشة فرايت ابا بكر يبكي وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح وفي رواية هشام فقال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة **فقال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين** اشارة للتين كان علفهما اربعة اشهر لما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم انه يرجو الهجرة **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخذها مجانا بل بالثمن** وعند ابن اسحاق قال لا اركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال هي لك وفي حديث اسما عند الطبراني فقال بثمنها يا ابا بكر فقال بثمنها ان شيت وافاد الواقدي ان الثمن ثمانمايه درهم وان التي اخذها النبي صلى الله عليه وسلم هي القصوى وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم قليلا وماتت في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحق انها الجدعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان عن هشام عن ابيه عن عايشة انها الجدعا ذكره في فتح الباري وعجيب ابعاده النجعة بالعزو لابن حبان فقد رواه البخاري في غزوة الرجيع من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم احداهما وهي الجدعا والحريش بفتح الحا وكسر الرا المهملتين وسكون التحتية وشين معجمة وفي سيرة عبد الغني وغيره ان الثمن كان اربعمايه درهم كما في المقدمة فقد رف حفظ البرهان اذ قال في النور في حفظي انه اربعمايه انتهى وكانه مستند من قال الثمانمايه ثمن الراحلتين **فان قلت لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقبل** بموحدة وحذف المفعول اي قبله فقد روى ابن حبان عن عايشة قالت انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وروى الزبير بن بكار عنها ان ابا بكر لما مات ما ترك دينارا ولا درهما وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وروى الترمذي مرفوعا ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامه **اجيب** كما ذكره السهيلي حدثني بعض اصحابنا قال ابن دحية يعني ابن قرقول عن الفقيه الزاهد ابي الحسن بن اللوان **بانه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال** قال السهيلي وهو قول حسن **انتهى** وهذا الحديث الصحيح يعارض ما رواه ابن عساكر عن انس رفعه ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة والمنكر منه اخره فقط وهو حمله الى الهجرة فان كان محفوظا فالحمل مجاز عن المعاونة والخدمة في السفر وعلف

الراية اربعة اشهر حتى ياعمها المصطفى صلى الله عليه وسلم بحيث لم يحتج لتطلب شي اداية فلا معارضة **قالت عايشة** عند البخاري باسناده **فجهزناهما احث** بمهملة ومثلثة اسرع وفي رواية بموحدة والاولى اصح **الجهاز** قال الحافظ بفتح الجيم وتكسر ومنهم من انكره وهو ما يحتاج اليه في السفر وقال في النور بكسر الجيم افصح من فتحها بل لحن من فتح والذي في الصحاح واما جهاز العروس والسفر فيفتح ويكسر انتهى **وصنعنا لهما سفرة** انثى كذا في النسخ والذي في البخاري **في جراب** قال الحافظ سفرة اي زادا في جراب لان اصل السفرة لغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعا الزاد ومثله المزادة للما وكذا الراوية فاستعملت هنا على اصل اللغة وافاد الواقدي انه كان في السفرة شاة مطبوخة انتهى **فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها** بكسر النون **فربطت به على فم الجراب** بكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر افصح واشهر وهو وعا من جلد قاله النووي تبعا لعياض وفي القاموس الجراب بالكسر ولا يفتح او هو لغية فيما ذكره عياض وغيره المزود او الوعا **فبذلك سميت ذات النطاقين** بالتثنية رواية الكشميهني وفي رواية غيره النطاق بالافراد قال الحافظ النطاق ما يشد به الوسط وقيل هو ازار فيه تكة وقيل ثوب تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله ابو عبيد الهروي قال وسميت ذات النطاقين لانها كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل في الاخر الزاد قال الحافظ والمحفوظ كما سياتي بعد هذا الحديث اي في البخاري انها شقت نطاقها نصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على الاخر فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين هو بالتثنية والافراد بهذين الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث الباب شقت نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين انتهى **قالت** عايشة **ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور** بمثلثة ولفظ البخاري في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال **جبل بمكة** بجره على البدلية ورفعه على الخبرية وهو اولى لانه من كلام المص لا من الحديث قال في الانوار الغار ثقب في اعلا ثور في يمنى مكة على مسيرة ساعة وقيل انه من مكة على ثلاثة اميال وفي معجم ما استعجم انه منها على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو المذكور في القران والبحر يرى من اعلا هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجر البان وفي القاموس ثور جبل بمكة فيه الغار المذكور في التنزيل ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسبت اليه انتهى فقول النور انه كالثور الذي يحرث عليه اي في التعلق ولم ار فيه انه سمي به لانه على صورة الثور كما يعرف عليه من زعمه ثم فصل المص بين اجزاء حديث الصحيح بجمل وسيعود الى بقية منه اولها وكان يبيت عندهما عبد الله الخ فقال **وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة** بفتح المهملة فزاي ساكنة فواو فرا سوق كان بمكة ادخلت في المسجد وعن الشافعي الناس يشددونها وهي مخففة **ونظر الى البيت والله انك** بكسر الكاف خطاب لمكة **لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله** من عطف العلة على المعلول **ولولا ان اهلك اخرجوني** تسببوا في اخراجي **ما خرجت منك** اخرجه احمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي بلفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وروى الترمذي ايضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس رفعه ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني ما سكنت غيرك **وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينه** وجوابه ان التفضيل انما يكون بين شيين ياتي بينهما تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا حجة ولو سلم ففي الحجج المبينة هو مؤول بانه قبل ان يعلم تفضيل المدينه او بانها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله ابن العربي وهو احد التاويلين في قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له يا خير البريه ذاك ابراهيم ومعارض بما في البخاري عن عايشة رفعته اللهم حبب الينا المدينه كحبنا مكة او اشد ونحن نقطع باجابة دعايه صلى الله عليه وسلم فقد كانت احب اليه من مكة وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل بالمدينه ضعفي ما جعلت بمكة من البركة انتهى وقال غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى للمدينه فصار يجبى اليها في زمن الخلفا الراشدين من مشارق الارض ومغاربها ثمرات كل شي وكذا مكة ببركة دعا الخليل وزادت المدينه عليها لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينه بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه اخرجه الترمذي عن ابي هريرة شيان احدهما في ابتدا الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وانفاقها في سبيل الله على اهلها وثانيهما في اخر الامر وهو ان الايمان يارز اليها من الاقطار انتهى وقد اختلف السلف اي البلدين افضل فذهب الاكثر الى تفضيل مكة وبه قال الشافعي وابن وهب ومطرف وابن حبيب واختاره من متاخري المالكية ابن رشد وابن عرفة كما قاله الابي وذهب عمر بن الخطاب في طايفة واكثر المدنيين الى تفضيل المدينه على مكة وهو مذهب مالك ومال اليه من متاخري الشافعيه السمهودي والسيوطي والمصنف في المقصد الاخير واعتذر عن مخالفة مذهبه بان هوى كل نفس حيث حل حبيبها والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام ابن ابي جمرة بتساوي البلدين والسيوطي المختار الوقف عن التفضيل لتعارض الادلة بل الذي تميل اليه النفس تفضيل المدينه ثم قال واذا تامل ذو البصيرة لم يجد فضلا اعطيته مكة الا واعطيت المدينة نظيره واعلا منه هكذا قال في الحجج المبينه وجزم في انموذجه بان المختار تفضيل المدينه واما التشبث بان مكة حرمها الله يوم خلق السموات والارض والمدينة حرمها المصطفى وما

حرمه الله اعظم شبهة فاسدة لان الاشيا كلها حرامها وحلالها حرم واحل من القدم لخطابه تعالى القديم النفسى وفى البخارى حرمت المدينة على لسانى
فهذا اصرح فى ان الله حرمها قال فى الحج واما كون مكة بها المشاعر والمناسك فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة بامرين وعد الثواب عليهما اما
العمرة ففى الصحيح صلاة فى مسجد قبا كعمرة واما الحج فعن ابى امامة مرفوعا من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فى مسجدى حتى يصلى فيه كان بمنزلة حجة
انتهى ومحل الخلاف كما مر فيما عدا البقعة التى ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم فانها افضل اجماعا ويليها الكعبة فهى افضل من بقية المدينة اتفاقا كما
قال الشريف السمهودى وذكر الدماميني ان الروضة تنضم لموضع القبر فى الاجماع على تفضيله بالدليل الواضح اذ لم يثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها الا
هى فلذا اورد البخارى حديث ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة تعريضا بتفضيل المدينة اذ لا شك فى تفضيل الجنة على الدنيا كذا قاله الابى ولو من نظر لما
فيه من الاحتجاج بالاحتمال لان فى معنى روضة احتمالات كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة فى الجنة وكون الموضع نفسه روضة
من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان وان كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة كما هو معلوم فى محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم ايضا لما
خرج مهاجرا الحمد لله الذى خلقنى ولم اك شيا اللهم اعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالى والايام اللهم اصحبنى فى سفرى واخلفنى فى اهلى
وبارك لى فيما رزقتنى ولك فذللنى وعلى صالح خلقى فقومنى واليك ربى فحببنى والى الناس فلا تكلنى انت رب المستضعفين وانت ربى اعوذ بوجهك
الكريم الذى اشرقت له السموات والارض وكشفت له الظلمات وصلح عليه امر الاولين والاخرين ان يحل على غضبك او ينزل على سخطك لك العتبى عندى
حيث ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك رواه ابو نعيم عن ابن اسحق بلاغا **ولم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام الا على** لكونه خلفه مكانه **وال**
ابى بكر لانه ذهب اليهم فعلم به من عنده وال الرجل لغة اهله وعياله فيشمل عامر بن فهيره لانه مولاه وروى عند الواقدى **انهما خرجا من خوخة**
بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة باب صغير **لابى بكر فى ظهر بيته** بعد دخوله عليه فى نحر الظهيرة كما مر **خرجا ليلا** ومضيا **الى الغار** وروى ان ابا جهل
لقيهما فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا قالت اسما وخرج ابو بكر بماله خمسة الاف درهم قال البلاذرى وكان ماله يوم اسلم اربعين الف درهم فخرج
الى المدينة للهجرة وماله خمسة الاف او اربعة فبعث ابنه عبد الله فحملها الى الغار **ولما فقدت** بفتح القاف **قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم**
طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة جمع قائف وهو الذى يعرف الاثر **اثره** بفتحتين وبكسر فسكون اى عقب خروجه **فى كل وجه** وذكر الواقدى
انهم بعثوا فى اثرهما قائفين احدهما كرز بن علقمة ولم يسم الاخر وسماه ابو نعيم فى الدلايل من حديث زيد بن ارقم وغيره سراقة بن جعشم كما
فى الفتح **فوجد الذى ذهب قبل** بكسر ففتح جهة **ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور** ويروى انه قعد وبال فى اصل
الشجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وفى رواية فقال لهم القائف هذا القدم قدم ابن ابى قحافة وهذا
الاخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذى فى المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شى ولا يشكل هذا بما روى انه صلى الله عليه وسلم
كان يمشى على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثرهما على الارض ويقول لابى بكر ضع قدمك موضع قدمى فان الرمل لا ينم بفتح اوله وضم النون وكسرها
اى لا يظهر اثر القدم حين تضع قدمك موضع قدمى لجواز انه لما قرب من الغار مشيا ووضع المصطفى جميع قدمه فلما وصل القائف وجد اثر القدمين
فاخبر بما راى **وشق على قريش خروجه وجزعوا** بكسر الزاى لم يصبروا **لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده** عن سيره ذلك بقتل او اسر فلا ينافى
ما فى الصحيح جعلوا الدية لمن قتله او اسره **ولله در الشيخ شرف الدين** محمد بن سعيد بن حماد الدلاصى المولد المغربى الاصل البوصيرى المنشا ولد
بناحية دلاص يوم الثلثا اول شوال سنة ثمان وستماية وبرع فى النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق مات سنة خمس
وتسعين وستماية ذكره السيوطى وقول **الابوصيرى** فيه نظر لان اسم القرى وهى اربعة بمصر بوصير بضم الموحدة واسكان الواو وكسر الصاد
المهملة واسكان التحتية ودا النسبة اليها بوصيرى كما فى المراصد واللباب ولبه فى باب الباء الموحدة ولم يذكروا شيا فى الهمزة قال ابن حجر الهيثمى
كان احد ابوى المذكور من بوصير الصعيد والاخر من دلاص اى بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسى اى كفر مصرى كما فى المراصد والقاموس وركبت
النسبة منهما فقيل الدلاصيرى ثم اشتهر بالبوصيرى قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه انتهى او لشانيهما كما مر عن السيوطى ولو سلم ان القرية يلحظ
الكنية فانما يقال فى النسبة صيرى بحذف الجزء الاول كما يقال بكرى فى النسبة الى ابى بكر اذ لا ينسب الى الاسمين معا المضاف والمضاف اليه لان
اعراب اولهما بحسب العوامل والثانى مخفوض بالاضافة كما بينه الشاطبى والرضى وغيرهما **حيث قال ونح** نصب بفعل محذوف لا بالنداء كلمة ترحم
لمن وقع فى مهلكة لا يستحقها قال ترحم من حيث قرابتهم له عليه الصلاة والسلام وانهم من عمود نسبه وجلدته ولا محظور فيه لان كثيرا منهم اسلم بعد
فالترحم باعتبار المال اذ لم يقعوا فى هلكة اصلا فلا يقال فيهم ونح **قوم جفوا نبيا** بغضوه واذوه اشر الاذى بل قصدوا قتله **بارض الفته ضبابها**
جمع ضب **والظباء** جمع ظبى ويأتى حديثهما فى المعجزات **وسلوه** اى نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته وكماله **و**الحال انه
قد **حن جذع اليه** كان يخطب عليه بالمدينة قبل ان يصنع له المنبر فصار يخور كما يخور الثور حتى نزل وضمه كما يأتى ان شاء الله تعالى فى المعجزات **وقلوه**
بغضوه **و**الحال انه قد **وده الغربا** كالانصار الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا فى ابتدا دعوته ما عرفه قومه من كماله الظاهر وفضله الباهر **اخرجوه**
بدل من جفوه اى كانوا السبب فى خروجه **منها** من تلك الارض التى هى وطنه ووطن ابائه **واواه غار بجبل ثور وحمته منهم حمامة ورقاء** لونها ابيض
يخالطه سواد فباضت عليه **وكفته بنسجها عنكبوت** دويبة تنسج فى الهوى تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والجمع العناكب **ما** اى الامر الذى

كفته

كفته ايا هم الحمامة الحصداء يقال لغة **شجرة حصداء** اى كثيرة الورق فكانه استعارة للحمامة لكثرة ريشها اى استعارة مصرحة حيث
شبه كثرة الريش بكثرة الورق واستعار له اسمها ووصفها بورقا وحصداء لاجتماعهما فيها ومنع تعدد الوصف انما هو اذا كانا متضادين او
متماثلين وزعم ان البيت حرفه شراحه والمم وانما هو ما كفته الجنانة بجيم ونونين لانها تجن البدن اى تستره والحصداء المحكمة النسج كما فى اللغة
رده شيخنا بان المناسب للسياق والقصة ما ذكروه وهم ثقات وتلقوه بسندهم الى الناظم وادرى بكلامه فلا وجه للعدول عنه الى غيره وان
صح فى نفسه لغة **وفى حديث مروى فى الهجرة** وذكره عياض فى الشفا **انه عليه السلام ناداه ثبير** لما صعده **اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل**
على ظهرى فاعذب بالنصب عطفا على تقتل وانما خاف العذاب لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه لا مكان فيه يستره كان غشا منه يستحق به
العذاب اولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذى يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب
غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى ويوجه بان خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له **فناداه حرا الى يا رسول الله** وهو مقابل
ثبير مما يلى شمال الشمس وبينهما الوادى وهما على يسار السالك الى منى ولم يذهب له لسبق تعبده فيه فخشى طلبهم فيه لما عهدوه من ذهابه
اليه فذهب الى ثور دون غيره لحبه الفال الحسن فقد قيل الارض مستقرة على قرن الثور فناسب استقراره فيه تفاولا بالطمانينة والاستقرار
فيما قصده هو وصاحبه قال السهيلى واحسب فى الحديث ان ثورا ناداه ايضا لما قال له ثبير اهبط عنى انتهى وذكر بعضهم انه ذهب الى حنين فناداه
اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب فناداه ثور الى يا رسول الله فان صح ذلك كله فيحتمل انه ذهب له اولا فلما قال ذلك وناداه حرا
لم يذهب له لما ذكرنا فناداه ثور ان صح وذهب اليه دون ما ذكرنا لكن الذى فى الحديث الصحيح انهما وعدا الدليل غار ثور بعد ثلاث ليال فيتفق انهما
ما خرجا الا قاصدين اليه **وذكر قاسم بن ثابت** بن حزم ابو محمد العوفى السرقسطى الاندلسى المالكى الفقيه المحدث المقدم فى المعرفة بالغريب
والنحو والشعر المشارك لابيه فى رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة ساله الامير ان يلى القضا فامتنع فاراد ابوه اكراهه فقال امهلنى
ثلاثة ايام فمات فيها سنة ثنتين وثلاثماية فكانوا يرون انه دعا على نفسه **فى الدلايل** فى شرح ما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث
مات قاسم ولم يكمله فاتمه ابوه ثابت الحافظ المشهور **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراءة** بالرا
المهملة والمد والهمز والجمع الراء بلا ها كما فى القاموس **قال** قاسم المذكور **وهى شجرة معروفة** فحجبت عن الغار اعين الكفار الى هنا كلام قاسم كما
فى النور قال المم نقلا عن ابن هشام **وهى ام غيلان** بفتح المعجمة ضرب من العضاه كما فى المصباح **وعن ابى حنيفة** الدينورى كما فى الشامية **لا**
الاهام الراءة من اغلاث الشجر **وتكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد** بفتح الميم جمع مخدة بكسرها **فيكون كالريش**
لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار من كلام قاسم كما علم قال فى النور هذه الشجرة التى وصفها ابو حنيفة غالب ظنى انها
العشار وكذا رايتها بارض البركة خارج القاهرة وهى تنفتق عن مثل قطن يشبه الريش فى الخفة ورايت من يجعله فى اللحف فى القاهرة انتهى
وفى مسند البزار من حديث ابى مصعب المكى قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك يتحدثون ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما كان ليلة بات فى الغار امر الله شجرة فنبتت فى وجه الغار فسترت وجه النبى صلى الله عليه وسلم **وان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت**
على وجه الغار هكذا اوله عند البزار ولو ساقه المم من اوله كان اولى لان فيه تقوية ما ذكره قاسم وما كان يزيد به الكتاب وقد رواه احمد
عن ابن عباس وفيه ونسج العنكبوت على بابه اى فالشجرة لما نبتت على وجه الغار انتشرت اغصانها فغطت فمه ونسج العنكبوت عليه فصار
نسجها بين اغصانها وفتحة الغار وقول بعض نسجت ما بين فروع الشجرة كنسج اربع سنين مخالف لرواية البزار ولرواية احمد اشد مخالفة اللهم الا
ان يراد انها نسجت على مقابل وجهه فيصدق بالملتصق بفمه وبما بين اغصان الشجرة المقابلة لفم الغار لكن فيه رد الروايات المسندة الى
كلام لا يعلم حاله **وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار** فعششتا على بابه **وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك**
الحمامتين جزاء وفاقا لما حصل بهما الحمايه جوزيا بالنسل وحمايته فى الحرم فلا يتعرض له وفى المثل امن من حمام الحرم **ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم و**
هراواهم بفتح الها الاول جمع هراوة وهى العصا الضخمة فهو عطف خاص على عام قال البرهان فكان ينبغى ان يكتب بالالف وينطق بها فيقال هراواهم
او انه يقال هراوى وهراوى كمهارى وصحارى **وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر فى الغار فراى حمامتين وحشيتين بفم الغار** لهذا ظاهر فى قربه منه
جدا وفى الشامية حتى اذا كانوا من الغار على اربعين ذراعا جعل بعضهم ينظر فيه ولا منافاة ففى الاكتفا حتى اذا كانوا من النبى صلى الله عليه وسلم
على قدر اربعين ذراعا تقدم احدهم فنظر فراى الحمامتين **فرجع الى اصحابه فقالوا ما لك فقال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه**
احد زاد فى رواية فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله قد درا عنه **وقال اخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف** الكافر المقتول ببدر
وما اربكم بفتحتين وبكسر فسكون اى حاجتكم **الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد** تتمة الحديث ثم جا فبال وفى حديث اسما عند الطبرانى
وخرجت قريش حين فقدوهما وجعلوا فى النبى صلى الله عليه وسلم مائة ناقة فطافوا فى جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذى فيه النبى صلى الله عليه
وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ثلاثة من الملايكة تسترنا باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجه
الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا ومر ان القايف قعد وبال فيحتمل انه هو او امية او غيرهما **وقد روى ان الحمامتين ه**

يا قتا في اسفل النقب ونسج بالجيم العنكبوت والنسج في الاصل الحياكة استعمل في فعل العنكبوت مجازا لما بينهما من المشابهة وفي حيوة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهوى ومنه نوع من حكمته انه يمد السدا ثم يعمل اللحمة ويبتدى من الوسط ونسجها ليس من جوفها بل من خارج جلدها وفمها مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دايما مثلث الشكل وسعته بحيث يغيب فيه شخصها فقالوا ودخل لكسر البيض وتفرخ بعجمة تقطع العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود لانها معتادة ونبات الشجر وبيض الحمام ونسج العنكبوت في زمن يسير مع حصول الوقاية به خارق للعادة فتامل انظر بعين البصيرة كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت حيرت الطالب وجاءت عنكبوت سوت باب الطلب وحاكت وجه المكان اي نزلت فيه وثبتت من قولهم حاك في صدري كذا اذا رسخ فحاكت ثوب نسجها اي اوجدت الثوب الذي نسجته وهو ما على فم الغار من نسجها فحاكت اي اثرت سترا بما نسجته حتى عمي على القايف الطلب من قولهم حاك الشي اذا اثر وانتشر لغيره بيتا العنكبوت اجادت احكمت حوك نسج حلتها اي ما نسجته والحلة لغة ازار ورداء فاستعار لها اسمها واطلقها على ما نسجته فما تخال تظن خلال النسج من خلل اي فبسبب ذلك الاحكام لا ترى خللا فيما نسجته وعبر عن الروية بالظن مجازا ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك وروى ان حمام مكة اظلته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فدعى لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله وقد روى الديلمي في مسند الفردوس مسلسلا بمحبة العنكبوت حديثا فقال اخبرنا والدي قال وانا احبها اخبرنا فلان وانا احبها حتى قال عن ابي بكر لا ازال احب العنكبوت منذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا الينا وكذا رواه ابو سعد السمان البصري في مسلسلاته قال في العمدة الا ان البيوت تطهر من نسجها انتهى واسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر واخرج ابن عدي عن ابن عمر رفعه العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ورواه ابو داود مرسلا بدون مسخه الله وما احسن قول ابن النقيب محمد بن الحسن الكناني من مشاهير الشعراء مات سنة سبع وثمانين وستماية عن نيف وسبعين سنة ودود القز ان نسجت حريرا يجمل لبسه في كل شي اي في كل حال من الاحوال للابس فليست اشرف من غيرها مطلقا فان العنكبوت اجل منها بما نسجت على راس النبي فهو علة لجواب الشرط المحذوف وما مصدرية اي بنسجها وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم بهمزة قطع ابصارهم اي اجعلها كالعميا الادراك ولم يرد الدعا عليهم بالعمى الحقيقي ولو دعى لعموا لانه مجاب الدعوة ولم يعموا كما افاده قوله فعميت عن دخوله ويصرح به قوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة اقسمت حلفت بالقمر المنشق ايه للنبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم ان له اي للقمر المنشق من قلبه نسبة شبها بقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم في انشقاق كل منهما وما احلى قوله في الهمزية كم شق عن قلبه وشق له البدر مبرورة القسم صفة يمينا دل عليه اقسمت قبل والقسم جائز بالقمر ويحتمل تقدير مضاف اي برب القمر وما منصوب بتقدير اذكر او مجرور عطفا على القمر وجوابه مقدر مما قبله اي ان له من قلبه نسبة اي واذكر من او واقسمت بمن حوى جمعه الغار من خير ومن كرم يعني المصطفى والصديق م ووصفهما بما هو من شانهما وجوز بقاءهما على معناهما وحمل الخير والكرم على صفاتهما اي ما جمعه الغار من الخير والكرم الصادرين من النبي صلى الله عليه وسلم والصديق وقال الم من خير بكسر الخا وقيل بفتحها والكرم عطف خاص على عام وقال غيره بفتح وقيل بكسرها والخطب سهل وكل طرف بصر من الكفار عنه عن الحوى عمي والجملة حال من ما وعمي يحتمل الفعل والاسم وسكن اليا على الاول للوقف وردها على الثاني له ايضا على لغة فالصدق اي النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة او فذو الصدق وهو في الغار والصديق وهو فيه لم يرما بكسر الرا لم يبرحا يقال لا اريم مكانه اي لا ابرح واصله يريما بيا قبل الميم حذفت تبعا لحذفها في اسناده الى المفرد لالتقاء الساكنين والمعروف في مثله اثبات اليا لخفتها وهم اي الكفار يقولون ما بالغار من ارم بفتح الهمزة وكسر الرا اي احد نظرا الى حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على فمه كما اشار اليه قوله ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية الخلق لم تنسج بفتح التا وكسر السين وضمها العنكبوت ولم تحم لم تدر الحمام حوله ففيه لف ونشر مقلوب وقاية الله حفظه بهذين الضعيفين جدا من عدوه مع شدة باسه اغنت نفعت عن مضاعفة من الدروع بمهملة اي عن الدروع المضاعفة وهي المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للتحفظ من العدو وعن عال من الاطم بضم الهمزة والطا الحصون التي يتحصن فيها اي عموا عما في الغار مع خلق الله ذلك العمى المفهوم من قوله قبل فعميت عن دخوله فيهم والمراد ان الله خلق في اعينهم هيبة منعتهم الروية مع سلامة ابصارهم لانهم ظنوا ان الحمام لا تحوم حوله عليه الصلاة والسلام لان عادته النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه الصلاة والسلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا فهما احسا بالانسان فرا منه وقد روى ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فنظروا بيضه ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احد لما كان هناك حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله حماه بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت وما علموا ان الله يسخر من شاء من خلقه لمن شاء من خلقه وقد سخر الاسد ولبوته لدانيال في الجب حتى صارا يلحسانه وسخر العصا ثعبانا لموسى وهما دون اذا بخلاف الاسد والحية وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالي من الاطم وهي قلله در

الابوصيري

الابوصيري من شاعر وما احسن قوله في قصيدته اللامية التي اولها الى متى انت باللذات مشغول ٥ وانت عن كل ما قدمت مسؤول حيث قال في الجمع بين هذا وما قبله شاهد واغبرتي حين اضحى الغار وهو به عبر بالتوبة اشعارا على ما فعله قومه حتى الجاوه الى دخول الغار كمثل قلبي صفة مصدر محذوف اي تغبيرا ونبيلا كتغبير ونبيل قلبي معمور وما هو له والجملة خبر اضحى كانما المصطفى فيه وصاحبه الصديق ليثان اسدان قد اواهما غيل بكسر المعجمة اجمة او شجر كثير ملتف فلا يستطيع الوصول اليهما وجلل بجيم غطى الغار نسج العنكبوت على وهن ضعف فيا حبذا نسج وتجليل تغطية عناية بكسر العين وفتحها مصدر عناه يعنيه ويعنوه ضل من الضلال ضد الرشاد كبير المشركين مكرهم وخديعتهم بهما وما مكايدهم الا الاضاليل جمع اضليلة من الضلال اذ ينظرون للحمام وبيضه ونسج العنكبوت وهم لا يبصرونهما اي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه كان ابصارهم من زيغها حول وهذا مع تقاربهم ابلغ من عماهم وفي الحديث الصحيح الذي اخرجه البخاري في المناقب والهجرة م والتفسير ومسلم في الفضايل والترمذي في التفسير والامام احمد كلهم عن انس قال قال ابو بكر وفي التفسير من البخاري حدثنا انس قال حدثني ابو بكر قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار وزاد في الهجرة فرفعت راسي فرايت اقدام القوم لو ان احدهم نظر الى قدميه بالتثنية لرانا لابصرنا قال الحافظ وفيه مجي لو الشرطية للاستقبال لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار وعلى القول الاكثر قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى على صيانتهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك استفهام تعظيم اعلاء اي ظن تظنه اي لا تظن الا اعظم ظن باثنين الله ثالثهما اي جاعلهما ثلاثة بضم ذاته تعالى اليهما في المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان الله معنا وهو من قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار ومن لازم ذلك الظن انه لا يصل اليهما سوء وذكر بعض اهل السير ان ابا بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لو جاونا من هنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق الى الغار وقد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيا من تلقاء انفسنا وروي ان ابا بكر قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرتا دما اي سال دمهما فدما تمييز محول عن الفاعل اي اثر حفاه في قدميه حتى اسال دمهما فاستبكيت السين زايدة للتاكيد لا للطلب لما علم من رقة قلبه وشدة حبه للمصطفى المقتضي لغلبة البكا بلا استجلاب لم وعلمت انه لجدي مفعول علمت اي ان ما اصابه انما هو لما ناله من المشقة لانه لم يكن تعود الحفا بفتح المهملة مقصورا المشي بلا خف ولا نعل والجفوة بفتح الجيم وتكسر اي الجفا اي لم يتعود ذلك كونه مجفوا او لم يتعودا في قومه جفوة له قال في الرياض النضرة ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه رواية فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحتمل ذلك مشي ليلة الا ان يقدر بذلك او سلوك غير الطريق تعمية على الطالب انتهى ويروى انه عليه الصلاة والسلام خلع نعليه في الطريق وعند ابن حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار فتواريا ولا ينافي ذلك ما روي من تعب المصطفى وحمل ابي بكر اياه على كاهله لاحتمال ان يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفا ولا ينافي ركوبهما مواعدتهما الدليل بان ياتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال انهما ركبا غير الراحلتين او هما ثم ذهب بهما ابن فهيرة الى الدليل لياتي بعد ثلاث وفي دلايل النبوة من مرسل ابن سيرين وهو عند ابن ابي القاسم البغوي من مرسل ابن ابي مليكة وابن هشام عن الحسن البصري بلاغا ان ابا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فساله فقال اذكر الطلب فامشي خلفك واذكر الرصد فامشي امامك فقال لو كان شي احببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري لك الغار فاستبراه وروي ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راى جحرا بضم الجيم واسكان المهملة فيه فالقمه عقبه بعد ان سد غيره بثوبه فيروى انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان فيه شي نزل بي قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده فكلما راى جحرا قطع من ثوبه والقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر عن ابي بكر انهما لما انتهيا الى الغار اذا جحر فالقمه ابو بكر رجليه وقال يا رسول الله ان كانت لدغة او لسعة كانت بي وهو صريح في القامه رجليه جميعا فتحمل رواية عقبه على الجنس فتصدق بهما وهي مبينة للمراد من رجليه بلا يخرج منه ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتهاره بكونه مسكن الهوام فدخل فراى غارا مظلما فجلس وجعل يلتمس بيده كلما وجد جحرا ادخل فيه اصبعه حتى انتهى الى جحر كبير فادخل رجله الى فخذه كذا في البغوي فجعلت الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه على تفسير فجعلت دموعه تتحدر من الم لسعها وفي رواية عن عمر بن الخطاب ثم قال اي بعد استبرايه الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجر ابي بكر بكسر الحا وسكون الجيم ونام فلدغ بمهملة فمعجمة لذوات السموم واما عكسه فللذع النار ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك لئلا يوقظ المصطفى فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل بالفوقية عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين بفتح الرا وكسر الزاي ابن معاوية ابو الحسن العبدري السرقسطي الاندلسي المالكي مولف تجريد الصحاح جمع فيه الموطا والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسائي قال ابن بشكوال كان صالحا فاضلا عالما بالحديث وغيره جاور بمكة اعواما وبها مات سنة خمس وعشرين وقيل خمس وثلاثين وخمسمائة وفي الرياض النضرة فلما اصبح راى على ابي بكر اثر الورم فساله فقال من لدغة الحية فقال هلا اخبرتني قال

كرهت ان اوقظك فصبحه فرأى ما به من الورم ولابى نعيم عن انس فلما اصبح قال لابى بكر اين ثوبك فاخبره بالذى صنع فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معى فى درجتى فى الجنة فاوحى الله اليه قد استجبنا لك وعن ابن عباس فقال له صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتنى حين كذبنى الناس ونصرتنى حين خذلنى الناس وامنت بى حين كفرنى الناس وانستنى فى وحشتى والظاهر كما قال شيخنا انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه لغيره ممن كان ياتى لهما بالغار كابنه وابن فهيرة وروى ابن مردويه عن جندب ابن سفيان قال لما انطلق ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال يا رسول الله لا تدخل الغار حتى استبريه لقطع الشبهة عنى فدخل ابو بكر الغار فاصاب يده شىء فجعل يمسح الدم عن اصبعيه ويقول ٭ هل انت الا اصبع دميت ٭ وفى سبيل الله ما لاقيت ٭ وذكر الواقدى وابن هشام ان ذا البيت للوليد ابن الوليد بن المغيرة الصحابى لما رجع فى صلح الحديبية الى المدينة وعثر بها فانقطعت اصبعه وروى ابن ابى الدنيا ان جعفرا لما قتل عونه دعى الناس بعبد الله بن رواحة فاقبل فاصيب اصبعه فارتجز يقول ٭ هل انت الا اصبع دميت ٭ وفى سبيل الله ما لاقيت ٭ يا نفس الا تقتلى تموتى ٭ هذا حياض الموت قد صليت ٭ وما تمنيت فقد لقيت ٭ ان تفعلى فعلهما هديت ٭ وروى الشيخان وغيرهما عن جندب بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت البيت والذى يظهر انه من انشاء الصديق وان كلا من المصطفى والوليد تمثل به والممتنع على النبى صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده وضمنه ابن رواحة شعره المذكور وروى ايضا ان ابا بكر لما راى القافة اتوا على ثور وطلعوا فوقه كما فى رواية اشتد حزنه وبكى واقبل عليه الهم والخوف والحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد لا تهلك الامة بقتلى فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر وان قتلت انت هلكت الامة فعندها وبعد فراغه من الصلاة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فروى عن الحسن البصرى جاءت قريش يطلبون النبى صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلى وابو بكر يرتقب فقال هولاء قومك يطلبونك اما والله ما على نفسى ابكى ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره فقال لا تحزن ان الله معنا يعنى بالمعونة والنصر فالمراد المعونة لاستحالة الحسية فى حقه تعالى لا بالعلم فقط اذ لا يختص بهما وهو معهم اين ما كانوا فانزل الله سكينته عليه وهى اى السكينة امنة بفتحتين اى حالة للنفس تسكن عندها القلوب لا منها مما تكرهه على ابى بكر فالضمير فى الاية عايد على صاحبه فى قول الاكثر قال البيضاوى وهو الاظهر لانه كان منزعجا لا على النبى صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس كما رواه ابن مردويه والبيهقى وغيرهما وايده يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعنى الملايكة ليحرسوه فى الغار وليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته عطف سبب على مسبب اى ليحرسوه بصرف وجوههم عنه وفى نسخ بالواو يعنى ان القصد احد الامرين وان لزم اولهما للثانى وقيل معناه القوا الرعب فى قلوب الكفار حتى رجعوا حكاهما البغوى مصدرا بما اقتصر عليه المص انظر تامل بعين البصيرة فى امر المصطفى وشفقته على الصديق لما راى علم الرسول حزن الصديق مفعول راى الاول والثانى قد اشتد ويجوز انها بصرية مجازا لانه لما راى ما علاه من الكآبة نزل الحزن القايم به منزلة المبصر حتى جعله مرئيا وعليه فالجملة حال لكن لا على نفسه قوى الرسول عليه السلام قلبه بشارة لا تحزن ان الله معنا كانت تحفة بفتح الحاء وتسكن ما اتحف به غيرك كما فى المصباح يعنى الاتحاف اى كان اتحاف المصطفى صلى الله عليه وسلم لابى بكر بكونه ثانى اثنين موفرة له دون الجميع اى جميع الصحابة فهو الثانى من الرجال فى الاسلام والثانى فى بذل النفس والعمر وسبب الموت عطف تفسير والمراد انه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه الصلاة والسلام لما وقى الرسول صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه مستانف استينافا بيانيا كانه قيل ما كان جزاؤه فيما فعل فقيل جوزى معه بمواراته فى رمسه وقام موذن التشريف ينادى على منابر الامصار جمع منارة بفتح الميم والقياس كسرها لانها الة ثانى اثنين اذ هما فى الغار ولقد احسن حسان حيث قال يمدحه وثانى اثنين فى الغار المنيف الزايد فى الشرف على غيره بدخول افضل الخلق فيه واقامته به هو وصاحبه وقد طاف العدو به اذ صاعد الجبل الوقت صاعد بالالف لعله بمعنى صعد بالتشديد لكن لم يذكر الجوهرى ولا المجد ولا المصباح صاعد الجبلا نصب بنزع الخافض والالف للاطلاق والمعنى اذ ارتقى العدو على الجبل وكان الصديق حب بكسر الحاء محبوب رسول الله قد علموا اى عامة الناس العارفين بحال المصطفى صلى الله عليه وسلم والصديق مسلما او غيره من الخلايق متعلق بيعدل من قوله لم يعدل به بدلا وانشده الشامى رجلا والتقرير علم كل احد انه عليه الصلاة والسلام لم يعدل بابى بكر احدا اى لم ينزل احدا منزلته بحيث يجعله قايما مقامه وروى ابن عدى وابن عساكر عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت فى ابى بكر شيا قال نعم قال قل وانا اسمع قال وثانى اثنين الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت فصرح هذا انه قالها فى حياته وفى ينبوع الحياة الذى اعرف انها من ابيات رثى بها حسان ابا بكر فذهب الخالدى ذاك اذ الرثا تعداد المحاسن بعد الموت وجمع باحتمال انه مدحه بها فى حياته ثم ادخلها فى مرثيته بعد وفاته وتامل عطف على انظر قول موسى لبنى اسرائيل كلا ان معى ربى سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا قدم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر لشدة التعلق به او لانه يستلذ به لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفكاك لاحد عن الاحتياج اليه او للتعظيم بوصفه بالالوهية لان ساير صفات الكمال تتفرع عليه فموسى خص بشهود المعية له وحده ولم يتعد منه ذلك الشهود الى اتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه شهوده الى الصديق لهذا لم يقل معى لانه امد ابا بكر بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى ابى بكر والا لم يثبت تحت اعباء هذا التجلى والشهود اذ ليس فى طوق البشر الا لاكابر الافراد

واين استفهام تعجب وتعظيم للفرق بين المقامين معية الربوبية فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام حيث قال ان معى ربى والرب من التربية وهى التنمية والاصلاح من معية الالهية فى قصة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عبر بالاسم الجامع لصفات الكمال قال العارف شمس الدين بن اللبان محمد بن احمد الدمشقى ثم المصرى الشافعى الفقيه الاصولى النحوى الاديب الشاعر قدم مصر من دمشق فاكرمه ابن الرفعة اكراما واختصر الروضة ورتب الام مات بالطاعون فى شوال سنة تسع واربعين وسبعماية هذا وما نقله الشامى عن شرح الهمزية هو ما نقله المص عن ابن اللبان واخرج ابو نعيم فى الحلية عن عطاء بن ميسرة الخراسانى صدوق يهم ويرسل كثيرا روى له مسلم والاربعة ولم يصح ان البخارى اخرج له كما زعم المزى مات سنة خمس وثلاثين ومائة قال نسجت العنكبوت مرتين على داود عليه السلام حين كان طالوت بن قيس من ذرية بنيامين شقيق يوسف عليه السلام يقال انه كان سقا ويقال كان دباغا يطلبه لان داود لما قتل جالوت راس الجبارين وكان طالوت وعد من قتله ان يزوجه ابنته ويقاسمه الملك فوفى طالوت لداود لما قتله وعظم قدر داود فى بنى اسرايل حتى استقر بالمملكة فتغيرت نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم راه فى برية فقال اليوم اقتله ففر منه ووجد مغارة فتوارى بها فنسجت العنكبوت عليه فمر به طالوت فلم يره فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهدا هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهدا وكانت مدة ملك طالوت اربعين سنة وانتقل ملكه الى داود واجتمعت عليه بنو اسرايل ولم تجتمع على ملك واحد الا عليه ومدة ملكه سبع سنين فى قصة طويلة مذكورة فى المبتدا لابن اسحق كما فى فتح البارى ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار لان كل كرامة ومعجزة اوتيها نبى لا بد وان يكون للمصطفى مثلها او نظيرها او اجل فنسج عليه العنكبوت كداود وتعدى الى بعض اصحابه وذريته كما قال وكذا نسجت على الغار الذى دخله عبد الله بن انيس بن اسعد الجهنى الانصارى السلمى لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفيان بن نبيح بضم النون وفتح الموحدة واسكان التحتية وحاء مهملة الهذلى فنسبه المص لجده بناء على قول ابن اسحاق ان البعث لخالد بن سفيان بن نبيح وذكر ابن سعد انه سفيان بن خالد بن نبيح وتبعه المص فيما ياتى واليعمرى وغيرهما لانه كان يجمع الجموع للنبى صلى الله عليه وسلم بعرنة بالنون وادى عرفة فقتله ثم حمل راسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت فجاء الطلب فلم يجدوا شيا فانصرفوا راجعين ثم سار بالراس فلما راه صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه قال ووجهك يا رسول الله ووضع الراس بين يديه واخبره الخبر فدفع صلى الله عليه وسلم عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة فلما حضره الموت اوصى اهله ان يجعلوها فى كفنه ففعلوا وفى تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ابى الحسين المدنى الفقيه ولد سنة ثمانين وروى عن ابيه وجماعة واخرج له اصحاب السنن لما صلب عريانا اربع سنين كما فى تاريخ ابن عساكر وبه جزم غير واحد وقيل خمس سنين وكان قد بايعه خلق كثير من اهل الكوفة وقالوا تبرأ من ابى بكر وعمر فابى فقالوا نرفضك فسموا الرافضة وقالت طايفة نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فسموا الزيدية فخرج بجوامعه وحارب متولى العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف ابن عمر بن الحجاج الثقفى فظفر به يوسف فقتله وصلبه ووجهه لغير القبلة فاستدارت خشبته الى القبلة ثم احرقوا جسده وخشبته وذرى رماده فى الرياح على شاطى الفرات وكان قتله وصلبه فى صفر سنة احدى وعشرين ومائة فيما قاله سعيد بن عفير وابو بكر بن ابى شيبة وخليفة واخرون قايلين وبقى مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد ومصعب فى ثانى صفر سنة عشرين وقال الليث بن سعد وهشام الكلبى والهيثم بن عدى والزبير بن بكار واخرون قتل يوم الاثنين ليومين مضيا من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة وقال ابن عساكر صلب فى سنة ست وعشرين قال البرهان وعليه يكون فى خلافة الوليد بن يزيد لان هشاما مات سنة خمس وعشرين ومائة وكان مكثه صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر فى الغار ثلاث ليال كما فى الصحيح فمكثا فيه ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما رواه احمد والحاكم عن طلحة البصرى مرسلا قال قال صلى الله عليه وسلم لبثت مع صاحبى فى الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا طعام البرير والاول هو المشهور كما قال ابن عبد البر وغيره وجمع الحاكم بانهما كانا فى الغار وفى الطريق بضعة عشر يوما لكن قال الحافظ لم يقع فى رواية احد ذكر الغار وهى زيادة فى الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حال الهجرة لما فى الصحيح كما تراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما فى الغار باللبن ولما وقع لهما فى الطريق من لقى الراعى ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك فالذى يظهر انها قصة اخرى انتهى وكان يبيت عندهما فى الغار عبد الله بن ابى بكر الصديق اصابه سهم فى غزوة الطايف فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات فى خلافة ابيه قال الحافظ وفى نسخة من البخارى عبد الرحمن وهو وهم وهو غلام شاب ثقف بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز اسكانها وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المص وجوز البرهان ضمها واسقط الفتح بعدها فاى حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه تفسير من المص زايد على الحديث وهو من الفتح وما الطف قوله فى معرفة اى فطن وزنا ومعنى لقن بفتح اللام وكسر القاف وتسكن كما فى النور فنون اى سريع الفهم فيدلج بضم اليا وسكون الدال ولابى ذر بشد الدال بعدها جيم كما قال المص واتبع الحافظ وتبعه الشامى على رواية ابى ذر اى يخرج من عندهما بسحر الى مكة فيصبح مع قريش بمكة كبايت لشدة رجوعه بغلس يظنه من لا يعرف حقيقة امره مثل البايت فلا يسمع بامر يكادان به بضم التحتية فكاف فالف رواية الكشميهنى ولغيره يكتادان بفتح اوله وموحدة بعد الكاف اى يطلب لهما فيه المكروه وهو من الكيد الا وعاه حفظه حتى ياتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر

ابن فهيرة بضم الفا مصغر **مولى ابي بكر** من السابقين الاولين ذكر ابن عقبة عن ابن شهاب ان ابا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة فاسلم فاعتقه
وهو مخالف لما رواه الطبراني عن عروة انه كان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر فاعتقه استشهد ببير معونة **منحة** بكسر الميم وسكون
النون وفتح المهملة شاة تحلب ابا بالغداة وابا بالعشي قال الحافظ وتطلق ايضا على كل شاة **من غنم** ذكر ابن عقبة عن الزهري انها كانت لابي
بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له **فيريحها** بضم اوله اي يرد بها قال الم
اي الشاة او الغنم **عليهما حين تذهب ساعة من العشا** فيحلبان ويشربان **فيبيتان في رسل** بكسر الرا وسكون المهملة لبن طري **وهو لبن**
منحتهما اسقط من الرواية ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس رضيف بفتح الرا وكسر المعجمة بزنة رغيف لبن فيه حجارة محماة
بالشمس او النار لينعقد وتزول رخاوته وهو بالرفع ويجوز الجر وينعق بكسر المهملة يصيح بغنمه ويزجرها وفي نسخة بهما بالتثنية
اي يسمع المصطفى والصديق صوته اذا زجر غنمه **يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث** ولابن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر
امينا مؤتمنا حسن الاسلام وفي رواية وكانت اسما تاتيهما من مكة اذا امست بما يصلحهما من الطعام وعند ابن اسحاق فاذا امسى
عامر اراح عليهما غنم ابي بكر واحتلبا وذبحا فاذا اغدى عبد الله بن ابي بكر من عندهما تبع عامر اثره بالغنم حتى يعفي اثره وخرج
معهما حتى قدم المدينة ولا ينافي بيات ابن الصديق عندهما وتردد عامر واسما نسج العنكبوت على فم الغار لانه امر خارق فيجوز عدم
نسج العنكبوت او تكرار النسج كل يوم او غير ذلك **واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر** قبل خروجهما من مكة بدليل وعده
الغار قال في الصحيح رجلا من بني الديل وبينه ابن عقبه وابن سعد فقالا استاجرا **عبد الله بن الاريقط** بالقاف والطا مصغر وسماه ابن
اسحق في رواية ابن هشام عبد الله بن ارقد وفي رواية الاموي عنه اريقد بالدال بدل الطا وبالطا اظهر وقال مالك في العتبية اسمه رقيط
والديل بكسر الدال وسكون التحتية وقيل بضم اوله وكسر ثانيه مهموز ذكره في الفتح **دليلا** حال منتظرة او ليكون دليلا **وهو** اي الرجل الذي
استاجراه **على دين كفار قريش** من عبدة الاوثان لا من اهل الكتاب ومع ذلك سخره الله لهما ليقضي الله امره وهذا من جملة الرواية **ولم**
يعرف له اسلام هكذا جزم به الحافظ عبد الغني المقدسي في سيرته وتبعه النووي وقال السهيلي لم اذاكر مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح
انه اسلم بعد ولا يعترض بان الواقدي ذكر انه اسلم لانه قيد بصحيح وضعف الواقدي معلوم خصوصا مع الانفراد وكانه سلك الذهبي في
عده صحابيا وقد قال في الاصابة لم ار من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد ووصفه في الرواية بانه كان هاديا خريتا اي هاديا
للطريق قال والخريت اي بكسر الخا المعجمة والرا الثقيلة وتحتية ساكنة ففوقية الماهر بالهداية اي هداية الطريق وهذا التفسير مدرج
من كلام الزهري كما بينه ابن سعد قال الاصمعي سمي خريتا لانه يهتدي بمثل خرت الابرة اي ثقبها وقال غيره لاهتدايه لاخرات المفازة
وهي طرقها الخفية قال في الرواية فامناه بفتح الهمزة مقصورة وكسر الميم اي ائتمناه **فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه** بمعنى التواعد
وهو الذي في البخاري بلفظ وواعداه **غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث** وفي رواية عيسى بن عقبة عن ابن
شهاب حتى اذا هدات عنهما الاصوات جاء صاحبهما ببعيريهما **وانطلق معهما عامر بن فهيرة** زاد ابن عقبة يخدمهما ويعينهما يردفه
ابو بكر يعقبه ليس معهما غيره **والدليل واخذ بهم طريق السواحل** بسين وحاء مهملتين اسفل عسفان وفي رواية ابن عقبه فاجازها
اسفل مكة ثم مضى بها حتى جاء بهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجاز بهما حتى عارض الطريق وقد بين الزبير بن بكار من حديث
عايشة وابن عايذ من حديث ابن عباس سيرهما منزلة منزلة الى قبا ثم فصل المصنف حديث الصحيح بذكر قصة ام معبد وستذكر منه
بقية في خبر سراقة وقد مروا قبل ذلك كما في الصحيحين بصخرة فنام المصطفى صلى الله عليه وسلم في ظلها وراى ابو بكر راعيا معه
غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر حتى قام المصطفى صلى الله عليه وسلم فسقاه ثم ارتحلوا **فمروا** كما رواه الحاكم وصححه البيهقي
وصاحب الغيلانيات ومن طريقه البغوي عن ابي سليط الانصاري البدري وابن عبد البر وابن شاهين وابن السكن والطبراني
وغيرهم عن اخي ام معبد حبيش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه ابو بكر وابن
فهيرة وابن اريقط يدلهم على الطريق مروا **بقديد** بضم القاف وفتح الدال الاولى واسكان المهملة موضع معروف **على ام**
مطلب قصة ام معبد
معبد بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة **عاتكه** بكسر الفوقية وبالكاف **بنت خالد** بن خليد مصغر اخره دال مهملة كما
صدر به ابن الاثير في الجامع وقيل ابن خليف بفا بدل الدال مصغر وقيل ابن منقذ بضم الميم وسكون النون وكسر القاف وذال معجمة
وقال الطبراني عاتكة بنت خليف ويقال بنت خالد بن منقذ بن ربيعة وفي ثقات ابن حبان ام معبد عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ
ابن ربيعة بن اصرم بن ضبيس وفي الاكمال عاتكة بنت خليفة بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشيه زاد السهيلي
ابن كعب بن عمرو الكعبية **الخزاعية** بضم الخا والزاي المنقوطتين ومهملة صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وروى ابن السكن حديث
نزول النبي صلى الله عليه وسلم عليها من حديثها نفسها من رواية اخيها حبيش عنها **وكانت برزة** كضخمة عفيفة جليلة مسنة او غيرها
وقيل هي المسنة التي برزت فلم تتخدر لسنها وخرجت عن حد المحجوبات حكاهما ابن المنذر وغيره **جلدة** قوية او عاقلة **تحتبي**

تجلس

تجلس **بفنا القبة** الخيمة والفنا سعة امام البيت او ما امتد من جوانبه **ثم تسقي وتطعم** من يمر بها **وكان القوم مرملين مسنتين**
بكسر النون والمثناة الفوقية اي اصابتهم السنة **فطلبوا لبنا او لحما** وعند ابي عمر سالوها لحما وتمرا فكانهم طلبوا ما تيسر من
الثلاثة **يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيا** وقالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزناكم القرى كما في الرواية اي احوجناكم **فنظر**
صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها بشد **الجهد** بفتح الجيم وضمها اي الهزال عن الغنم **فسالها صلى الله عليه**
وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد تريد انها لضعفها وعدم طروق الفحل لها دون من لها لبن فكانها لكن قالت هي على
صفة دون المسؤول عنه **فقال اتاذنين في ان احلبها** بضم اللام وكسرها كما في القاموس **فقالت نعم بابي انت وامي ان رايت**
بها حلبا بفتح اللام وسكونها اي لبنا في الضرع **فاحلبها فدعا بالشاة** طلبها ان تاتي اليه فالبا زايدة فتكون معجمة لكن في رواية
فبعث معبدا وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فاحضرها اليه **فاعتقلها** اي وضع رجلها بين ساقه
وفخذه ليحلبها **ومسح ضرعها** زاد في رواية وظهرها **وسمى الله** زاد في رواية ودعا لها في شاتها **فتفاجت ودرت ودعا باناء**
يربض الرهط اي طلب انا موصوفا بذلك كما يفيده العيون لا انه طلب مطلق انا فاحضر بتلك الصفة وفسره فقال **اي يشبع الجماعة**
حتى يربضوا بكسر الموحدة **فحلب فيه ثجا** بمثلثة وجيم حلبا قويا **وسقى القوم** بعد ان سقى ام معبد حتى رويت كما في الرواية
حتى رووا ثم شرب اخرهم وقال ساقي القوم اخرهم شربا **ثم حلب فيه مرة اخرى** فشربوا **عللا** بفتح المهملة واللام الاولى
بعد نهل بفتح النون والها وتسكن ولام اي شربا ثانيا بعد الاول **ثم حلب فيه اخرى وغادره** بغين معجمة تركه **عندها** زاد في
رواية فقال لها ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا **وذهبوا فقل ما لبثت** اي ما لبثت الا قليلا **ان جا ابو معبد زوجها** وهذا كله صريح في انها [illegible]
لهم ووقع في بعض الروايات عن ام معبد قالت طلع علينا اربعة على راحلتين فنزلوا بي فجئت رسول الله بشاة اريد ذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها
منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحيها وجئت باخرى وذبحتها وطبختها فاكل هو واصحابه وملات سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها او اكثر وبقيت الشاة
التي مس ضرعها الى زمن عمر فان صحت مع انه لم يكن عندها الا شاة واحدة فيحتمل انها لما اتته بها وشاهدت فيها الاية البينة تسلفت من جيرانها
التي ذبحت اكراما للمعجزة الظاهرة فشاهدت فيها اية اخرى والله اعلم **قال السهيلي ولا يعرف اسمه وقال العسكري** الحافظ الامام ابو الحسن
علي بن سعيد بن عبد الله نزيل الري صنف وجمع ومات سنة خمس وثلاثمائة **اسمه اكثم** بفتح الهمزة والمثلثة **ابن ابي الجون** بفتح الجيم وبالنون قال
ويقال ر
السهيلي له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياته وقال الذهبي قيل اسمه حبيش وقيل اكثم قديم الوفاة **ابن ابي الجون** باسقاط ابي وحبيش
بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالمعجمة على الاصح وقيل بمعجمة مضمومة ونون مفتوحة وسين مهملة وفي الاصابة ابو معبد الخزاعي ذكره
ابن الاثير وقال تقدم في حبيش والمتقدم انما هو اخو ام معبد واما زوجها فلم يسم وترجم ابن منده لمعبد بن ابي معبد ولم يسم اباه واخرج البخاري
في التاريخ وابن خزيمة والبغوي قصة ام معبد من طريق الحر بن الصباح النخعي عن ابي معبد الخزاعي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو
وابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله ابن اريقط الليثي فمروا بخيمة ام معبد الحديث وفي اخره عند البغوي قال عبد الملك بلغني ان ام معبد
هاجرت واسلمت قال البخاري هذا مرسل فابو معبد مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم **يسوق اعنزا عجافا** بكسر المهملة جمع عجفا وهي المهزولة **تساوكن**
هزلا بضم الها وسكون الزاي **مخهن قليل** بالمعجمة اي الودك الذي في العظم وسقط في نسخ لانه مساو للعجاف **فلما راى اللبن ابو معبد عجب وقال ما**
هذا يا ام معبد اني لك والشاء عازب بمهملة فالف فزاي فموحدة **حيال** بكسر المهملة وتحتيه **والحلوب بالبيت** اي ليس فيه ذات لبن تحلب كما في
المصباح فليس للمبالغة **فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا** اي راى الشاة ودعا لها فحكت له القصة فهي مركبة من كاف التشبيه
وذا الاشارية كني بها عن غير عدد على احد اوجهها **فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة** بفتح الواو وضاد معجمة ومد الحسن
والبهجة **ابلج الوجه** مشرقه **حسن الخلق** بضم الخا واللام عرفت ذلك من حاله مع رفقته او بفتح فسكون تاكيدا لما علم من اوصافها والظاهر الاول
لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة لعدم وجودهما فيه وهو **وسيم قسيم** عطف مرادف اذ معناهما الحسن كما في **في عينيه دعج** بفتح الدال والعين
المهملتين وجيم **وفي اشفاره وطف** بفتح الواو والطا المهملة وبالفا ويروى غطف بغين معجمة بدل الواو ورجحها الحافظ عبد الغني المقدسي والقطب
الحلبي ومعناهما طول ويروى بعين مهملة وياتي بيانه **وفي صوته صحل** بفتح المهملتين ولام **احور اكحل ازج** بفتح الهمزة والزاي وشد الجيم يوصف
به الرجل والحاجب في المدح **اقرن** مثله في حديث علي وهو مخالف لما في حديث هند بن ابي هالة ازج الحواجب سوابغ من غير قرن قال ابن الاثير
وهو الصحيح وقال غيره انه المشهور وان قول راويه كان هند وصافا رد لما خالفه واجيب بان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار في
نحو سفر وحديث ام معبد سفري وبغير ذلك **شديد سواد الشعر في عنقه سطع** طول **وفي لحيته كثاثة** بمثلثتين **اذا صمت** بفتح الميم **فعليه الوقار** بفتح
الواو والحلم والرزانة **واذا تكلم سما وعلاه البها وكان منطقه خرزات نظم طوال يتحدرن** لعل وجه التشبيه التناسق بين كلماته وشدة اتصال
بعضها ببعض فاشبهت في تناسقها الكلمات وفي تواليها الخرزات اذا تتابعت **حلو المنطق** الحلو في المطعوم مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ
بسماعه **فصل** بفا وصاد ساكنة بين الحق والباطل او بين قاطع للشك لا لبس فيه او ذو فصل بين اجزايه كقول عايشة ما كان رسول الله صلى الله عليه

بفتح الثا المثلثة وضمها
والجيم كما في النور عظم
البطن وسعته ويرد بالنون
والحا المهملة من النحول والدقة

وسلم سير ذكره هذا الابزر ولاهور اجهر الناس ارفعهم صوتا اذا تكلم من بعد واجمله احسنه من بعيد يعنى ان علو صوته لابغقه بل يزيد معه
حسنا وكالاو هذا على ما فى نسخ المصنف والذى فى الشفا اجمل الناس من بعيد ولغيره اجمل الناس وابهاه من الجمال الذى هو الحسن وجعل الجمال من بعيد
لانه يحقق المناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل الغريب منه النظر الا الصغير او المحرم او الاعراب فاذا فعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قيل
يزيد كوجهه حسنا اذا ما زدته نظرا واليه اشار قولها واحلاه من حلا بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فالعطف تفسيرى فى قولها واحسنه
من قريب بافراد الضمير فيهما حملا على لفظ الناس او على الجنس كانها قالت احلا واحسن هذا الجنس او لسد واحد مسدهم كما فى التسهيل ومثله فى
شرحه بقوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه لان النعم تسد مسد الانعام ربعة لا تشنؤه بمعجمة ونون وهمزة مضمومة فيها الغير
من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين اى كغصن بين غصنين تعنى الصديق ومولاه لانهما المقصودان له بالصحبة والدليل كان على دينه فلم نعته
فهو انضر بضاد معجمة الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون بضم الحاء يطوفون به ويستديرون حوله اذا قال استمعوا لقوله وان امر
تبادروا لامره محفود اى مخدوم محشود اى عنده قوم لا عابس ولا مفند بكسر النون كثير اللوم كما يا فقال ابو معبد هذا والله صاحب قريش
لو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل وفى رواية ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وفى الوفا ما هاجرت هى وزوجها واسلما وفى
خلاصة الوفا خرج ابو معبد فى اثرهم ليسلم فيقال ادركه ببطن ريم فبايعه وانصرف وفى شرح السنة للبغوى هاجرت هى وزوجها واسلم اخوها حبيش
واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يورخون بيوم نزول الرجل المبارك قالت اسماء بنت ابى بكر فيما رواه فى الغيلانيات من طريق ابن اسحق قال حدثت
عن اسماء فهو منقطع لكن رواه الحافظ ابو الفتح اليعمرى متصلا من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء قالت لما خفى علينا امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك يا ابنة ابى بكر فقلت والله لا ادرى قالت فرفع ابو جهل يده
وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة واحدة خرج منها اى بسبب اللطمة وفى رواية خرم وفى اخرى طرح منها قرطى بضم القاف وسكون الراء وبالطاء
المهملة نوع من حلى الاذن معروف ثم انصرفوا قالت ولما لم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رجل بعد ثلاث ليال كما فى رواية
الغيلانيات وفى رواية اليعمرى فلبثنا اياما ثلاثة او اربعة او خمس ليال لا ندرى اين وجه ولا ياتينا عنه خبر حتى اقبل رجل من الجن من مومنيهم ولا
اعرف اسمه قاله فى النور وفى رواية عن اسماء اذ اقبل رجل من الجن من اسفل مكة تغنى بابيات غنى بها العرب وان الناس يتبعونه يسمعون صوته
ولا يرونه وفى رواية الغيلانيات عن ابى سليط حتى سمعوا هاتفا على ابى قبيس واليعمرى ذكر الروايتين وعند شيخنا انه لم يعز الرواية الاولى التى
عن ابى سليط وهو ينشد هذه الابيات جزى الله رب الناس خير جزائه هكذا رواية اسماء ورواية ابى سليط جزى الله خيرا والجزاء بكفه رفيقين
مفعول جزى حلا من الحلول كما فى نسخة صحيحة من الاستيعاب بالهامش ورواه اليعمرى قالا من القيلولة وضبط عليها فى الاستيعاب كما فى النور خيمتى
ام معبد تثنية خيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر قال ابن الانبارى لا يكون عندهم من ثياب بل من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام وفى معجم ما
استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة اميال بينهما خيمة ام معبد هما نزلا بالبر ضد الاثم ثم ترحلا وفى رواية هما نزلاها بالهدى ثم اغتدوا به فافلح وفى
رواية هما رحلا بالحق وانتزلا به وفى اخرى هما نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد فعيل يستوى فيه الواحد والمثنى والجمع فيدخل
فى قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد يثنى فيه حلا الا ان يكون ثنى نظرا للفظ فيالقصى بضم القاف وفتح المهملة وشد التحتيه ما زوى بفتح الزاى والواو
اى جمع وقبض الله عنكم به من فعال قال البرهان وتبعه الشامى الظاهر انه بفتح الفا وخفة العين وهو الكرم ويجوز ان يكون بكسر الفا جمعا
لا تجازى بالرا وفى رواية بالزاى وسودد بضم السين واسكان الواو مصدر ساد ليهن بفتح اليا وتثليث النون اى ليسر بنى كعب هو ابن عمرو ابو
خزاعة مكانها فاعل يهن وفى نسخة مقام بفتح الميم فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد بفتح الميم والصاد اى مقعدها بمكان ترصد اى ترقب
المومنين فيه لتواسيهم سلوا اختكم ام معبد عن المعجزة التى شاهدتها فى شاتها التى حلبها المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يطرقها الفحل ولم تستطع الرعى
من الهزال وانائها الذى حلب فيه منها مرارا فانها معجزة باهرة لا تنكر فانكم ان تسالوا الشاة تشهد دعاها بشاة حايل لا حمل بها فتحلبت
له مطاوعة احتلبتها وضمنه معنى سمحت فغذاه بالبانى بصريح بصاد وحاء مهملتين لبن خالص لم يخلط ضرة بفتح الضاد وشد الرا والفوقية اصل
الضرع كما فى النهاية مرفوع فاعل تحلبت الشاة مزبد بضم الميم واسكان الزاى وكسر الموحدة فدال مهملة علاه الزبد فغادرها تركها رهنا لديها
لحالب يرددها الحالب فى مصدر ثم مورد اى يحلبها مرة بعد اخرى والمعنى ترك الشاة عندها ذات لبن مستمر يردد اليه الحالب عليها مرة بعد مرة
لكثرة لبنها فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم وفى الرواية فلما سمع حسان الابيات قال يجاوب الهاتف قال فى النور والظاهر
انه انما قاله بعد اسلامه ٭ لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ٭ وقدس من يسرى اليه ويغتدى ٭ ترحل عن قوم فضلت عقولهم ٭ وحل على قوم بنور مجدد ٭
هداهم به بعد الضلالة ربهم ٭ وارشدهم من يتبع الحق يرشد ٭ وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا ٭ عمى وهداة يهتدون بمهتد ٭ وقد نزلت منه على اهل يثرب
ركاب هدى حلت عليهم باسعد ٭ نبى يرى ما لا يرى الناس حوله ٭ ويتلو كتاب الله فى كل مشهد ٭ فان قال فى يوم مقالة غائب ٭ فتصديقها فى اليوم او فى ضحى غد
ليهن ابا بكر سعادة جده ٭ بصحبته من يسعد الله يسعد ٭ وقوله مرملين اى نفدت بالمهملة ازوادهم ومسنتين اى مجدبين بالمهملة اى
اصابتهم سنة جدبة ويروى مشتين بشين معجمة اسم فاعل من اشتى القوم اى دخلوا فى الشتاء وحينئذ يقل طعامهم وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها

وسكون

وسكون السين المهملة جانبها وهذه رواية ابن عبد البر والحاكم والبيهقى وفسرها ابن المنير وغيره بما ذكر ورواه اليعمرى بلفظ ثانى ما هذه
الشاة التى ارى لشاة راها فى كفا البيت قال البرهان بكسر الكاف وبالفا المخففة ممدود قال المولف يعنى اليعمرى فى الفوايد كفا البيت سترة من
اعلاه الى اسفله من موخره وقيل الكفا الشقة التى تكون فى موخر الخبا وقيل كسا يلقى على الخبا كالازار حتى يبلغ الارض ومنه كفا البيت ذكره ابن
سيده انتهى والجمع بين الروايتين سهل بان تكون الشاة فى جانب الخيمة تحت كفايها فالمعبر بهذا او ذاك صادق وتفاجت بتشديد الجيم فتحت
ما بين رجليها ويربض الرهط بضم المثناة التحتية وكسر الموحدة اى يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الارض من ربض بالمكان
يربض اذا لصق بها واقام ملازما له يقال ربضت الشمس اذا اشتد حرها حتى تربض الوحوش فى كناسها اى تجعلها تربض ويروى بتحتية
بدل الموحدة اى يرويهم بعض الرى من اراض الحوض اذا صب فيه من الما ما يوارى ارضه والمشهور الرواية الاولى بالموحدة كما فى النور ولذا
اقتصر عليها المصنف والثج عثلثة وجيم السيلان وفى رواية فحلب ثجا حتى علاه الثمال بضم المثلثة الرغوة مثلث الرا لبن الزبد والبهاء بها اللبن
وهو وبيصه بمهملة اى لمعان رغوته وتساوكن هزلا اى تمايلن من الهزال ويروى تشاركن بمعجمة بدل المهملة والرا بدل من الواو من التشارك
اى تساوين فى الهزال وغادر بالعين المعجمة اى ابقاه تفسير باللازم اذ هو الترك والشاء عازب اى بعيدة المرعى والحيال بكسر الحاء المهملة جمع
حايل وهى التى ليس بها حمل والابلج بالموحدة والجيم المشرق الوجه المضيه وفى النور مبلج الوجه مشرقه مسفره ومنه تبلج الصبح وانبلج
فاما الابلج فهو الذى وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام ولم ترده ام معبد لانها وصفته بالقرن والثجلة بفتح المثلثة
كذا فى النسخ والذى فى النور والسبل بضم المثلثة وسكون الجيم وفتح اللام اخره تا عظم البطن وسعته يقال رجل اثجل بين الثجل وامراة
ثجلاء قال ابو ذر فى حواشيه فالثجلة عظم البطن يقال يطل الثجل اذا كان عظيما ويروى بالنون والحا المهملة اى نحول ودقة من الجسم
الناحل وهو القليل اللحم قاله ابو ذر والصعلة بفتح الصاد واسكان العين المهملتين صغر الراس وهى ايضا الدقة والنحول فى البدن
كما قال ابن الاثير وفى رواية صقلة بقاف وسين معا على الابدال من الصاد وذكره ابن الاثير بالصاد والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا
الهروى فى الغريبين لكن لم يذكر السين ومعناه نحول ودقة قال شمر من صقلت الناقة ضمرتها وصقلها السير اضمرها والصقل الخاصرة وقال
غيره اراد انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا انتهى وفى حواشى ابى ذر لم تزر اى لم تعبه والصقل والصقلة جلدة الخاصرة
تريد انه ناعم الخاصرة وهذا من الاوصاف الحسنة انتهى وعلى كلام غيره هو نفى للاوصاف الغير الحسنة وقال ابن التين الصقلة انتفاخ
الاضلاع وقيل الرقة وقيل صغر الراس واختير فى هذه الكلمة فتح العين ذكره الهروى انتهى ولم ار ذلك فى الغريبين والوسيم الحسن وكذلك
القسيم وفى عينيه دعج اى سواد شديد والوطف قال فى القاموس محركة اى مفتوح الطا كثرة شعر الحاجبين والعينين وفى الغريبين
فى اشفاره وطف اى طول وقد وطف يوطف انتهى وفى حواشى ابى ذر فى اشفاره غطف او عطف ويروى وطف الوطف طول اشفار العين وفى
كتاب العين الغطف بالغين المعجمة مثل الوطف واما بالمهملة فلا معنى له هنا وفسره بعضهم بان تطول اشفار العين حتى تنعطف انتهى وانكر ابن
المنير على المعجمة وقال لم يعرفه الرياشى بغيرها وفى صوته صحل بالتحريك والصحل اى فتح الحا وكذا الصاد المهملتين فلام هو كالبحة بضم الموحدة
وان لا يكون حاد الصوت يقال منه صحل الرجل بالكسر يصحل صحلا بفتحهما اذا صار ابح فهو صحل وصاحل واحور قال فى القاموس الحور بالتحريك
اى فتح الواو ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وهو المحمود المحبوب ولذا كان اغزل ما قالت العرب قول جرير ٭ ان العيون التى فى طرفها
حور ٭ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ٭ يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له ٭ وهن اضعف خلق الله انسانا ٭ والكحل بفتحتين سواد فى اجفان
العين خلقة والرجل اكحل وكحيل والمراة كحلاء وكثر تغزل المولدين بذلك كقول ابن النبيه ٭ كحلاء اكحلا لها ناظر ٭ منزه عن لوثة المرود ٭
والازج الدقيق طرف الحاجبين وفى القاموس والزجج محركة اى مفتوح الجيم الاول دقة الحاجبين فى طول اى امتداد الى موخر العين
والزجج خلقة والتزجيج ما كان بصنع كما قال ٭ وزججن الحواجب والعيونا ٭ اى صنعن ذلك وهو ما تسميه العوام تحفيفا بمهملة والاقرن
المقرون الحاجبين قال ثابت فى كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرنا اذا انسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين
انتهى وفى عنقه سطع بفتحتين اى ارتفاع وطول كما قاله الهروى وزاد يقال عنق سطعاء وهى المنتصبة الطويلة ورجل اسطع ومن هذا قيل
للصبح اول ما ينشق مستطيلا قد سطع يسطع وفى لحيته كثاثة بمثلثتين الكثاثة فى اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثاثة
يقال رجل كث اللحية بالفتح للكاف وقوم كث بالضم لها واذا تكلم سما وعلاه البهاء اى ارتفع وعلا على جلسايه وفصل بالصاد المهملة
لا نزر بسكون المعجمة التى هى الزاى اى قليل ولا هذر بفتحها اى المعجمة التى هى الذال اى كثير بل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلاى وغيره
بالفتح وضبطه بعض شراح الشفا بسكون الذال مصدر قال وبفتحها الاسم وفى غريبى الهروى فى وصف كلامه عليه الصلاة والسلام لا نزر
ولا هذر اى لا قليل ولا كثير ورجل هذر وهذار ومهذار وهذريان كثير الكلام وقوله اى بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل تفسير
لقوله فصل وقال العلاى نفيسه فقولها لا نزر ولا هذر ولا تشنؤه من طول كذا جا فى رواية لا يبغض لفرط طوله ويروى لا تشنى من
طول ابدل من الهمزة يا ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها يقال شنيته اشناه شناء بوزن فلس كما فى المصباح وشنانا قال ابن

الاثير في النهاية ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه الى غيره احتقارا له وكل شئ ازدريته فقد اقتحمته قاله ابو بكر بن الانباري
كما في الغريبين ومحفود اي مخدوم والمحشود الذي عنده حشد بفتح المهملة وسكون المعجمة وتفتح فدال مهملة وهم الجماعة ولا عابس
من عبوس الوجه ولا مفند الذي يكثر اللوم فهو اسم فاعل وهو التفنيد والفزة لحمة الفزع وقال الهروي اصلي الفزع وغادرها اي
خلف الشاة عنده بما مرضحته باتنا تدر بضم الدال انتهى ما اراده من شرح غريبه قال ابن المنير وفي الحديث من الفقه انه لا يسوغ
التصرف في ملك الغير ولا اصلاحه ولا تنميته الا باذنه ولهذا استاذنها في اصلاح شاتها وفيه لطيفة عجيبة وهو ان اللبن المحتلب من الشاة
لا بد ان يفرض مملوكا والملك ههنا داير بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم واشبه شئ بذلك المساقاة فانها تنمية الاصل
واصلاحه بجزء من الثمرة وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم اكرم الشاة واصلحها بجزء من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك للنبي صلى
الله عليه وسلم وسقاها تفضلا منه لانه ببركته كان وعن دعائه وجد والفقه الاول ادق والطف انتهى واخرج ابن سعد وابو نعيم من
طريق الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابي عبد الله المدني قال حدثني حزام بن هشام بكسر الحاء المهملة وبالزاي كما ضبطه الامير
وغيره عن ابيه هشام بن خنيش بمعجمة ونون ومهملة مصغر عند ابراهيم بن سعد وسلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ولغيرهما عن حبيش
بضم المهملة وفتح الموحدة فيا فشين معجمة قال في الاصابة وهو الصواب بن خالد الخزاعي عن عمته ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس
عليه الصلاة والسلام ضرعها عندنا حتى كان زمن الرمادة سنة ثمان او سبع عشرة من الهجرة قيل لها ذلك لان الريح كانت اذا هبت القت
ترابا كالرماد واجدبت الارض الى الغاية حتى اوت الوحوش الى الانس زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وآلى ان لا يذوق لحما ولا
سمنا حتى يحيى الناس اي ياتي اليهم الحيا بالقصر وهو المطر وقال كيف لا يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم حتى استسقى بالعباس
باشارة كعب فسقوا وفي ذلك يقول عقيل ٭ بعمي سقى الله البلاد واهلها ٭ عشية يستسقي بشيبته عمر ٭ توجه بالعباس في الجدب داعيا
فما جاز حتى جاد بالديمة المطر ٭ وكنا نحلبها بضم اللام وكسرها كما في القاموس وما بالعهد من قدم صبوحا بفتح المهملة وضم الموحدة ما
شرب بالغداة مما دون القايلة وغبوقا بفتح الغين المعجمة الشرب بالعشي وما في الارض لبن قليل ولا كثير وفي بقية حديث هشام هذا
وكانت ام معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة قال الواقدي وقال غير هشام قدمت بعد ذلك واسلمت وبايعت كما في الاصابة
وذكر السهيلي عن هشام المذكور انا رايتها وانها لتادم ام معبد وجميع صرمها اي اهل ذلك الماء وذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت
الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم خيمة خالتي ام معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت
كاعظم دوحة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا سقيم
الا برئ ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة حتى اصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا
الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة اصبحت ذات شوكة وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل امير المومنين علي فما اثمرت بعد
ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم اصبحنا واذا بها قد نبع من اسفلها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعين مهمومين اذ اتانا قتل الحسين ويبست الشجرة
على اثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كالشاة وعهدته عليه والله اعلم ثم بعد رواحهم من عند ام معبد كما عند مغلطاي تعرض

مطلب
قصة سراقة

اي تصدى لهما اي بريعهما او ردهما الى قومهما وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا بقديد والمخالفه قول مغلطاي فلما راحوا من قديد
لان معناه لما ساروا وان لم ينفصلوا عنه تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما مهملة ساكنة
ثم ميم وحكى الجوهري فتح الجيم والشين نقله النووي في التهذيب والبرهان في النور وان انتقد بعدم وجوده في نسخ الصحاح لانها نسخة
اي نسخة المدلجي بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني الحجازي اسلم سراقة
عنده صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطايف وروى عنه ابن عباس وجابر وابن اخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وابن
المسيب وطاوس ومات سنة اربع وعشرين في اول خلافة عثمان وقيل مات بعده والصحيح الاول اخرج له البخاري والاربعة واحمد وسبب
تعرضه لهما ما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله
او اسره فبينما انا جالس في مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة
بالسواحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا هم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت
ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت الحديث وفيه
انه لما دنى منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسه في الارض الى الركبتين فسقط عنها ثم خلصها واستقسم بالازلام
فخرج الذي يكره فناداه بالامان وفي رواية ابن عقبة وكنت ارجو ان ارده فاخذ المائة ناقة وفي رواية عن ابي بكر تبعنا سراقة ونحن
في جلد من الارض فقلت هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنى منا وكان بيننا وبينه رمحان او ثلاثة قلت

هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن عليك فبكى ابو بكر وقال
يا رسول الله انينا قال كلا ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات وعند الاسماعيلي وغيره فقال اللهم اكفناه بما شئت وفي
حديث انس عند البخاري فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه فساخت بسين مهملة وخاء معجمة اي غاصت قوايم فرسه حتى بلغتا الركبتين
كما في حديث عايشة وفي حديث اسماء عند الطبراني فوقعت لمنخريها وللبزار فارتطمت فرسه الى بطنها وللاسماعيلي فساخت في
الارض الى بطنها وطلب الامان فقال زاد ابن اسحاق انا سراقة انظروني اكلمكم فوالله لا ياتيكم مني شئ تكرهونه اعلم ان قد
دعوتما علي فادعوا لي وللاسماعيلي قد علمت يا محمد ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه ولكما خبر مقدم ان ارد الناس في
تاويل المصدر مبتدا اي لكما علي رد الناس عنكما وفي رواية فالله لكما مبتدا وخبر اي ناصر وعلي ان ارد وبالجر على القسم والنصب
باسقاط حرف القسم كانه قال اقسم بالله فحذف فنصب ولا اضركما وفي حديث ابن عباس وانا لكم نافع غير ضار ولا ادري لعل الحي
يعني قومه فزعوا لركوبي وانا راجع ورادهم عنكم قال فوقف لي وفي حديث البرا قال ادع لي ولا اضرك فدعا له صلى الله عليه وسلم
فركب فرسي حتى جيتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما كما في حديث عايشة ان سيظهر مرفوع وان مخففة اي انه سيظهر
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق قد منع مني قال فاخبرتهما اخبار ما يريد بهما الناس من الحرص على الظفر بهما وبذل
المال لمن يحصلهما وفي حديث ابن عباس وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم
يرزاني بفتح اوله وسكون الراء فزاي فهمزة اي لم ينقصاني مما معي شيا وللاسماعيلي وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك تمر على ابلي وغنمي بمكان
كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وفي حديث عايشة ولم يسالاني شيا الا ان قال اخف عنا بفتح الهمزة وسكون
المعجمة بعدها فا امر من الاخفا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم وفي حديث انس فقال يا نبي الله مرني
بما شيت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على نبي الله وكان اخر النهار مسلحة له رواهما البخاري اي حارسا
له بسلاحه وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر وقد استبرات لكم فلم ار شيا فرجعوا وفي رواية ابن اسحاق
وابن عقبة فسالته كتابا يكون بيني وبينك اية فامر ابا بكر فكتب لي في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت
وجمع في النور بان عامر الكاتب طلب سراقة كتابة الصديق لشهرته وعظمته وعند ابن عقبة وابن اسحق فلم اذكر شيا مما كان حتى اذا فرغ صلى الله
عليه وسلم من حنين خرجت لالقاه ومعي الكتاب فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفا
وبر ادن فدنوت منه واسلمت وروى ابن مردويه وابن ابي حاتم عن الحسن عن سراقة فبلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي فاتيته فقلت
احب ان توادع قومي فان اسلم قومك اسلموا والا امنت منهم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على
ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم فانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم
كان معهم على عهدهم قال ابن اسحق ولما بلغ ابا جهل ما لقي سراقة ولامه في تركهم انشده ٭ ابا حكم واللات لو كنت شاهدا ٭ لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا ٭ نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه ٭ زاد بعضهم ٭ عليك بكف القوم عنه فانني ٭ ارى امره يوما ستبدو معالمه ٭ وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى وذكر ابن المنير انه صلى الله عليه وسلم قال له ذلك يوم لحقهما في الهجرة فتعجب من ذلك فلما اتي بها
عمر وبتاجه ومنطقته دعا سراقة فالبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن مالك اعرابيا
من بني مدلج ورفع عمر صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه اي طريقه ذلك الذي هو ما ربه بعبد قال في النور اسود لا
اعرفه ولم ار من ذكره في الصحابة يرعى غنما فكان من شانه ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان السكوني احد وفد عبد القيس
الكوفي يقال اقرا القران على عهد المصطفى واحصاه على عهد عمر له حديث في سنن ابي داود قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حال
كونهما مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب باللبن المعقول غير ان ههنا عناقا بفتح العين الانثى من ولد
المعز قبل استكمال الحول كذا في المصباح فلعله عبر بالعناق مجازا من تسمية الشئ بما يؤل اليه والا نافي قوله حملت عام اول وما بقي لها لبن فانه
ظاهر في انه سبق لها حمل وولادة لكن رواية البيهقي كما في العيون حملت باسقاط عام وزيادة وقد اخرجت وما بقي لها لبن واخرجت بفتح الهمزة
واسكان المعجمة فمهملة فجيم مفتوحتين فتا تانيث اي القت ولدها ناقص الخلق وان تم حملها او القته وقد استبان حمله كما في افعال ابن القطاع ورواه
ابو الوليد الطيالسي بلفظ حملت اول الشتا وقد اخرجت وما بقي لها حلب فقال ادع بها فدعي بها كما في رواية البيهقي فكانه قد سقط من قلم الم فاعتقلها
صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا ربه حتى انزلت اللبن وجا ابو بكر بمجن بكسر الميم وفتح الجيم وشد النون ترس سمي مجنا لانه يواري حامله اي
يستره والميم زايدة فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك قال او تراك الهمزة
داخلة على محذوف اي اخبرك وتراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انك صابي بالهمز خارج
من دين الى دين سموه بذلك زعما منهم انه خرج من دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط ما جاء ولا قال صلى الله عليه وسلم انهم ليقولون ذلك

اى وهم فيه كاذبون قال فاشهد انك نبى وان ما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبى وانا متبعك اى ذاهب معك الى ما تريد على المتبادر لا انه اتبعه فى الدين قال انك لن تستطيع ذلك يومك لعلمه انه اذا ذهب معه تبعه قومه ومنعوه من ذهابه معه وعاقبوه والمراد باليوم مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذى هو فيه بدليل قوله فاذا بلغك انى قد ظهرت فاتنا وهو يرد احتمال انا متبعك فاظهر ايمانى وان ننبه خوفا عليه من الايذا ثم هذا الحديث قطعا غير قصة الراعى الذى اتى يريد ظل الصخرة التى نام تحتها صلى الله عليه وسلم لانه قال ان فى غنمه لبنا وحلب هو لابى بكر وبرد ابو بكر اللبن حتى استيقظ المصطفى كراهة ان يوقظه ثم سقاه واما هذا العبد فذكر انه لا لبن له فاما اتى اللبن معجزة والنبى صلى الله عليه وسلم هو الذى حلب وسقاه بعد ابى بكر ثم شرب هو اخرهم فقول صاحب الخميس اتحادهما فانه ذكر قطعة من حديث الراعى وعقبها بخبر العبد ثم قال اورد فى المواهب قصة العبد الراعى بعد قصة ام معبد كما افاده فى فتح البارى فقال قيل حديث سراقة فى قوله فاخذ بهم طريق الساحل تقدم فى علامات النبوة وفى مناقب ابى بكر ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من لقى راعى الغنم وشربهما من اللبن انتهى قال الحافظ مغلطاى بعد ذكره لقصة ام معبد وفى الاكليل للحاكم ابى عبد الله قصة اخرى شبيهة بقصة ام معبد قال الحاكم فلا ادرى هى ام غيرها وفى قوله اخرى وقوله شبيهة رد لتردد الحاكم فيها وقد رواها تلميذه البيهقى بسند حسنه ابن كثير عن ابى بكر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانتهينا الى حى من احيا العرب فنزلنا على بيت منه لم يكن فيه الا امراة وذكر عند المساء ابن لها باعنز يسوقها فقالت له امه انطلق بهذه الشفرة والشاة لهذين الرجلين وقل لهما اذبحاها وكلا منها واطعمانا فرد النبى صلى الله عليه وسلم الشفرة وقال له ايتنى بقدح فقال له انها عزبة لم يطرقها الفحل قال انطلق فجا بقدح فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب ملء القدح وارسلها الام الغلام معه فشربت حتى رويت ثم دعى صلى الله عليه وسلم باخرى ففعل بها كذلك ثم سقا ابا بكر ثم دعى باخرى ففعل بها كذلك وشرب صلى الله عليه وسلم فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا الى المدينة فمر ابو بكر عليها فعرفه ابنها وقال لها هذا الذى كان مع المبارك فسالته عنه فقال لها هو نبى الله صلى الله عليه وسلم فادخلها عليه فاطعمها واعطاها ولا اعلمه الا قال اسلمت قال البيهقى فى الدلايل وهذه القصة قريبة من قصة ام معبد ويشبه ان يكونا واحدة وذكر ابن اسحق ما يدل على انهما واحدة فيحتمل انه راى التى فى كسر الخيمة اولا ثم رجع ابنها باعنز ففعل بها ما مر ثم لما اتى زوجها وصفته له والله اعلم انتهى والذى يظهر انهما غيرها كما اشار اليه مغلطاى كيف وفى قصة ام معبد ان الشاة التى فى كسر الخيمة وسقى الجميع منها ثم شرب وان الاتى بالاعنز انما هو زوجها بعد ما ذهبوا وايضا فقد قال فى هذه فلبثنا ليلتين اذ لو لبثا هما لادركهما زوجها على المتبادر ولا مانع من التعدد والى هذا جنح فى فتح البارى فقال اخرج البيهقى فى الدلايل شبيها باصل قصة ام معبد فى لبن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسمها فى هذه الرواية ولا نسبها فاحتمل التعدد انتهى والله اعلم

خاتمة

خاتمة ومما وقع لهم فى الطريق انه صلى الله عليه وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا بيضا رواه البخارى عن عروة مرسلا ووصله الحاكم عن ابيه الزبير وكذا لقيهما طلحة بن عبيد الله وكساهما رواه ابن ابى شيبة وغيره واخرج البيهقى عن بريدة بن الحصيب قال لما جعلت قريش مائة من الابل لمن يرد النبى صلى الله عليه وسلم حملنى الطمع فركبت فى سبعين من بنى سهم فلقيته فقال من انت قلت بريدة فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر وقال برد امرنا وصلح ثم قال ممن انت قلت من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قلت من بنى سهم قال خرج سهمك يا ابا بكر فقال بريدة للنبى صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذى اسلم بنو سهم طايعين غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها على رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فلما بلغ المسلمين بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حال كونهم ولعله بلغهم لما سمع اهل مكة الهاتف او نحو ذلك فلا ينافى انه لم يعلم بخروجه من مكة الا على وال ابى بكر فكانوا جواب لما دخلته الفا على قلة يغدون بسكون المعجمة يخرجون غدوة واتى بقوله كل غداة اى بكرة النهار مع قوله يغدون اشارة الى تكرر ذلك منهم وهو اقوى من كان مع المضارع لان منهم من صحح انها لا تفيد التكرار ولانه لما استعمل الغدو فى الذهاب اى وقت كان كما ذكر الازهرى اتى به ليعين المراد منه الى الحرة بفتح المهملة وشد الراء ارض ذات حجارة سود كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة كما فى حديث عايشة فى البخارى وعند ابن سعد فاذا احرقتهم الشمس رجعوا الى منازلهم وللحاكم عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه كنا نخرج فنلجا بظاهر الحرة نلجا الى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع الى رحالنا ولم ار عدة الايام التى فعلوا ذلك فيها ويحتمل انها الثلاثة التى مكثها فى الغار واليومان اللذان عند المراة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم له عليه الصلاة والسلام فلما اووا الى بيوتهم اووى بفتح الهمزة والقصر طلع رجل من يهود قال الحافظ لم اقف على اسمه على اطم بضم الهمزة والطا من اطامهم وهو الحصن ويقال انه كان بناء من حجارة كالقصر كما فى الفتح فبصر بفتح الموحدة وضم المهملة اى علم برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كابى بكر ومولاه والدليل وبريده حال كونهم مبيضين اى عليهم الثياب البيض التى كساها اياهم الزبير وطلحة وقال ابن التين يحتمل ان معناه مستعجلين قال ابن فارس يقال بايض اى مستعجل ويدل

عليه

عليه يزول بهم اى يرفعهم ويظهرهم السراب المرئى نصف النهار فى شدة الحر كانه ما وفى الفتح اى يزول بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم فيه للعين فلم يملك اليهودى نفسه فصاح باعلا صوته يا بنى قيلة بفتح القاف وسكون التحتية الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهى بنت كاهل بن عذرة هذا جدكم بفتح الجيم وشد المهملة اى حظكم ومطلوبكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه وفى رواية هذا صاحبكم قد اقبل فخرجوا اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم اظهارا للقوة والشجاعة لتطمين نفسه صلى الله عليه وسلم بقدومه عليهم وليظهر صدقهم له فى مبايعتهم اياه على ان يمنعوه مما يمنعون منه ابناءهم وانفسهم فنزل بقباء على بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوى وكان نزوله على كلثوم بن الهدم وقيل وكان يومئذ مشركا وجزم به محمد ابن زبالة الحديث رواه البخارى من حديث عايشة وفيه ان ابا بكر قام للناس يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا وطفق بكسر الفا وفتحها جعل من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى ابا بكر اى يسلم عليه يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى رواية ابن عقبة عن ابن شهاب وهو ظاهر السياق خلافا لقول ابن التين لمعرفتهم ابا بكر لكثرة تردده لهم فى التجارة الى الشام بخلاف المصطفى فلم ياتها بعد ان كبر قاله الحافظ ملخصا اى واما من راه كاهل العقبات فانهم يحيونه لمعرفتهم به لكن لو وقع لعله من غيرهم ممن لم يره بقية الراس فلعلهم تاخروا ذلك الوقت لعذر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعند ابن عقبة عن الزهرى فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن راه يحسبه اياه حتى اذا اصابته الشمس اقبل ابو بكر بشىء اظله به وعند ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن عويم اناخ الى الظل هو وابو بكر والله ما ادرى ايهما هو حتى راينا ابا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان قبل بعثته كما هو صريح فى موضعه فلا ينافى ما هنا قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه الصلاة والسلام لهلال ربيع الاول اى اول يوم منه فليس دخوله مقارنا لطلوع الهلال كما قد يتوهم من قوله لهلال اذ اللام بمعنى عند وفى رواية جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الازدى البصرى الثقة المتوفى سنة سبعين ومائة عن ابن اسحق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول وهذا الجمع بينه وبين ما قبله بالاختلاف فى روية الهلال كما ياتى قريبا ونحوه عند ابى معشر نجيح بن عبد الرحمن الهاشمى مولاهم السندى بكسر المهملة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاى هو من المعتمدين فى السير من بعض ترجمته لكنه قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقى وثبت كذلك فى اواخر مسلم قال مغلطاى وفيه نظر والدمياطى هو غير محفوظ وياتى جمع الحافظ وعن ابن سعد ليس هو محمد بن سعد كاتب الواقدى كما هو المتبادر عند الاطلاق وانما هو هنا كما فى فتح البارى ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق قدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وابراهيم هذا اخص من روى المغازى عن ابن اسحق كما فى الروض وفى كتاب شرف المصطفى لابى سعيد النيسابورى من طريق ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بمهملة وزاى الانصارى النجارى قاضى المدينة ثم اميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين سنة قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول قال الحافظ فى الفتح وهذا اى المذكور يجمع بينه وبين الذى قبله من القولين الاولين وهما الهلال والليلتين والاخيرين وهما الاثنتى عشرة والثلاث عشرة بالحمل على الاختلاف فى روية الهلال زاد فى الفتح وعند ابن سعد فى الشرف من حديث عمر ثم نزل على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول كذا فيه ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم وقيل كان حين اشتد الضحى بالفتح والمد كما فى النور اى قوى وكمل بلوغه اخر وقته فلا ينافى ما مر ان اليهودى راهم يزول بهم السراب واما الضحى بالضم والقصر فالشمس كما فى القاموس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه وبه جزم النووى فى كتاب السير من الروضة وثنى به فى الاشارة وقال ابن الكلبى هشام بن محمد خرج من الغار يوم الذى فى الفتح عن ابن الكلبى لليلة الاثنين اول ربيع الاول قال الحافظ ويوافقه جزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر فان كان محفوظا فلعل قدومه قباء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول انتهى وهذا الذى ترجاه صدر به مغلطاى فى الاشارة قال الحافظ وان ضم الى قول انس اقام بقباء اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه لكنه قال ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتى عشرة خلت منه فعلى هذا تكون اقامته بقباء اربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلاثا والاربعا والخميس يعنى وخرج يوم الجمعة فلم يعد يوم الخروج وكذا قال ابن عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول انتهى وقيل لليلتين خلتا منه قاله ابن الجوزى قال مغلطاى وفيه نظر وعند الزبير عن الزهرى قدم فى نصف ربيع الاول وقيل فى سابعه والاكثر انه قدم نهارا وفى مسلم ليلا وجمع الحافظ بان القدوم كان اخر الليل فدخل فيها نهارا وعند البيهقى لاثنتى وعشرين ليلة فيوافق قول انس اقام بقباء اربع عشرة ليلة مع ضمه لقوله وقال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقى من صفر ثلاث ليال فيكون خروجهما يوم الخميس والاقامة بالغار ليلة الجمعة والسبت والاحد والخروج منه ليلة الاثنين وهذا يوافق الجمع السابق واقام على بمكة بعد مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام حتى ادى للناس ودايعهم التى كانت عند المصطفى وخلفه لردها ثم ادركه بقباء يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر ربيع الاول وكانت مدة مقامه مع النبى صلى الله عليه وسلم بقباء ليلة او ليلتين وفى روضة الاحباب وكان على يسير بالليل ويختفى

بالنهار وقد تنقبت قدماه ضميرها النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له بالشفا فبريتا فى الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط **وامر صلى الله عليه وسلم** وهو بقبا **بالتاريخ** قال الجوهرى هو تعريف الوقت والتوريخ مثله يقال ارخت وورخت وقيل اشتقاقه من الارخ وهو الانثى من بقر الوحش كانه شىء حدث كما يحدث الولد وقيل هو معرب ويقال اول ما احدث التاريخ من الطوفان قاله فى الفتح واصطلاحا قيل توقيت الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقدار ابتدايه وبين اى غاية وضعت له فاذا قلت كتبت كذا فى يوم كذا من شهر كذا ثم قرى بعد سنة مثلا علم انه ما بين القراة والكتابة سنة وقيل هو اول مدة من الشهر ليعلم به مقدار ما مضى واختصت العرب بانها تورخ بالسنة القمرية لا الشمسية فلذا قدمت الليالى لان الهلال انما يظهر ليلا **فكتب من حين الهجرة** رواه الحاكم فى الاكليل عن الزهرى وهو معضل والمشهور خلافه وان ذلك زمن عمر كما قال الحافظ **وقيل ان عمر اول من ارخ** اخرج ابو نعيم الفضل بن دكين فى تاريخه ومن طريقه الحاكم عن الشعبى ان اباموسى كتب الى عمر انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم ارخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها وبالمحرم لانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وذلك سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة ورواه ابن ابى خيثمه عن ابن سيرين بنحوه قال وذلك فى سنة سبع عشره وقيل ست عشرة فى ربيع الاول فلذا قال **وجعله من المحرم** لان ابتدا العزم على الهجرة كان فيه اذ البيعة وقعت اثنا ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة واول هلال استهل بعدها والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب ان يجعل مبتداء والمتحصل من مجموع اثار ان الذى اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى واشار السهيلى ان الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم لان من المعلوم انه ليس اول الايام مطلقا فتعين انه اضيف الى شىء مضمر وهو اول الزمن الذى عز فيه الاسلام واعز النبى صلى الله عليه وسلم ربه امنا وابتدا فيه بناء المساجد فوافق راى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وفهمنا من فعلهم ان قوله تعالى من اول يوم انه اول التاريخ الاسلامى قال فى الفتح كذا قال والمتبادر ان معنى قوله من اول يوم اى دخل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة من اول يوم انتهى وقد قال ابن المنير كلام السهيلى تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الاقدمين فانهم قدروه من تاسيس اول يوم فكانه قيل من اول يوم وقع فيه التاسيس وهذا تقدير تقتضيه العربيه وتشهد له الاية وقيل اول من ارخ يعلى ابن امية حين كان باليمن حكاه مغلطاى ورواه احمد باسناد صحيح عن يعلى قال الحافظ لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى ولم يورخوا بالمولد ولا بالمبعث لان وقتهما لا يخلو من نزاع من حيث الاختلاف فيهما ولا بالوفاة النبوية لما يقع فى تذكره من الاسف والتالم على فراقه وقيل بل ارخ بوفاته عليه السلام حكاه مغلطاى **واختلف** فى قدر اقامته فى قبا فذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن مجمع بن جارية انه **اقام صلى الله عليه وسلم بقبا فى بنى عمرو ابن عوف اثنين وعشرين ليلة** وحكاه الزبير بن بكار عن قوم من بنى عمرو **وفى صحيح مسلم** لا وجه للاقتصار عليه بل والبخارى كلاهما عن انس **اقام فيهم اربع عشرة ليلة** وبه يفسر قول عائشة بضع عشرة ليلة **ويقال انه اقام يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس** قاله ابن اسحق وجزم به ابن حبان قال اليعمرى وهو المشهور عند اصحاب المغازى وقيل اقام ثلاثا فقط رواه ابن عايذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهرى وقال ابن اسحق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون اكثر من ذلك قال الحافظ انس ليس من بنى عمرو فانهم من الاوس وانس من الخزرج وقد جزم بما ذكر فهو اولى بالقبول من غيره انتهى لاسيما مع صحة الطريق اليه لاتفاق الشيخين عليه وفى ذخاير العقبى اقام ليلة اوليلتين **واسس** صلى الله عليه وسلم **مسجد قبا** وصلى فيه روى ابن زبالة انه كان لكلثوم بن الهدم مربد فاخذه منه صلى الله عليه وسلم فاسسه وبناه مسجدا واخرج عبد الرزاق والبخارى عن عروة وابن عايذ عن ابن عباس الذين بنى فيهم المسجد الذى اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وروى يونس فى زيادات المغازى عن الحكم بن عتيبة لما نزل صلى الله عليه وسلم قبا قال عمار بن ياسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان تجعل له مكانا يستظل فيه اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا فهو اول مسجد بنى فى الاسلام وروى ابن ابى شيبة عن جابر قال لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون فى الهجرة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والانصار بقبا قد بنوا مسجدا يصلون فيه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم وورد بقبا صلى فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيا وجمع بينهما بما حاصله انه لم يحدث فيه شيا فى اول بنائه لكن لما قدم وصلى فيه غير بناه وقدم القبلة موضعها اليوم كما فى حديث عند ابن ابى شيبة ايضا **الذى اسس على التقوى على الصحيح** فى تفسير الاية وهو ظاهرها وقول الجمهور وبه جزم عروة بن الزبير عند البخارى وغيره كما علم وذهب قوم منهم ابن عمر وابو سعيد وزيد بن ثابت الى انه مسجد المدينة وحجته قوية فقد صح مرفوعا نصا اخرج مسلم عن ابى سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى اسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى احمد والترمذى عن ابى سعيد اختلف رجلان فى المسجد الذى اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو هذا وفى ذلك خير كثير واخرجه احمد عن سهل بن سعد نحوه واخرجه من وجه اخر عن سهل عن ابى بن كعب مرفوعا ولهذه الاحاديث وصحتها جزم الامام مالك فى العتبيه بان الذى اسس على التقوى مسجد المدينة وقال ابن رشد فى شرحها انه الصحيح قال الحافظ والحق ان كلا منهما اسس على التقوى وقوله تعالى فى بقية الاية يحبون ان يتطهروا ويويد كون المراد مسجد قبا

وعند

وعند ابى داود باسناد صحيح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون ان يتطهروا فى اهل قبا وعلى هذا فالسر فى جوابه صلى الله عليه وسلم بان المسجد الذى اسس على التقوى مسجده رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا قال الداودى وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما اسس على التقوى وكذا قال السهيلى وزاد غيره ان قوله من اول يوم يقتضى مسجد قبا لان تاسيسه فى اول يوم حل النبى صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة انتهى **وهو** فى التحقيق كما قال الحافظ **اول مسجد بنى فى الاسلام واول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بنى لجماعة المسلمين عامة وان كان تقدم بناء غيره من المساجد** كبنا ابى بكر بفناء داره **لكن لخصوص الذى بناه** فلا يعارض هذا وقد روى الترمذى عن اسيد بن ظهير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة فى مسجد قبا ركعتين احب الى من ان اتى بيت المقدس مرتين لو يعلموا ما فى قبا لضربوا اليه اكباد الابل واخرج الشيخان عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يزور قبا راكبا او ماشيا واخرجاه عنه ايضا رفعه من صلى فيه كان كعدل عمرة وروى ابن ماجه عن سهل بن حنيف رفعه من تطهر فى بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة واخرج مالك واحمد والبخارى والنساى والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتى مسجد قبا كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله **ثم خرج عليه الصلاة والسلام من قبا يوم الجمعة** كما عند ابن عايذ وابن اسحاق وانما ياتى على انه اقام بقبا اربعة ايام كما قال زين الحفاظ كه اقام اربعا لديهم وطلع • فى يوم جمعة فصلى وجمع • فى مسجد الجمعة وهو اول • ما جمع النبى فيما نقلوا • وقيل بل اقام اربع عشرة • فيهم وهم ينتحلون ذكره • وهو الذى اخرجه الشيخان • لكن ما مر من الاتيان • لمسجد الجمعة يوم جمعة • لا يستقيم مع هذى المده • الا على القول بكون القدمه • الى قبا كانت بيوم الجمعه **حين ارتفع النهار فادركته الجمعة** اى صلاتها وتعبيره بيوم الجمعة مشعر بتقدم تسميتها بذلك وهو احد الاقوال لجمع الخلايق فيه يوم القيامة اولان خلق ادم جمع فيه وقيل اول من سماه بذلك كعب ابن لوى وقيل قصى كما مر فى النسب الكريم وقيل التسمية به اسلامية لاجتماع الناس للصلاة فيه لما جمع اسعد بن زراره بالناس قبل الهجرة النبوية **فى** ارض ومساكن **بنى سالم بن عوف فصلاها بمسجدهم بمن كان معه من المسلمين وهم ماية** وقيل اربعون ولا تنافى فيهما لرواية انه حين قدم عليه السلام استقبله زهاء خمسماية بقبا الجواز انهم رجعوا بعد الى المدينه فلم يبق معه لما دخل بنى سالم الا هولا **فى بطن الوادى داتونا بمهملة ونونين ممدود كعاشورا وتاسوعا واسم المسجد غبيب بضم الغين المعجمة** وفتح الموحدة وسكون التحتية فموحدة **بتصغير غب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة** فى فضايل طابه وهو المجد الشيرازى صاحب القاموس ويقع فى بعض النسخ السقيمة زيادة وفى القاموس الغبغب كجندب وكان اصله طرة معارضة لضبط المهم لان تصغيره على هذا غبيب بشد اليا فالحقها من لا يميز وهى خطا شنيع لان القاموس انما ذكره فى العين المهملة فقال العب شرب الما الى ان قال والعبعب كجندب كثرة الما وزاد وصرح فى الغين المعجمة بمثل ما هنا فقال والغبيب موضع بالمدينة **والوادى** اسمه **ذى صلب** كذا فى نسخ باليا وكان اسمه باليا فقصد حكايته وفى نسخة ذو صلب واخرى والوادى وادى صلب وهما ظاهرتان وفى القاموس الصلب بالضم وكسكر واسير **ولذا** اى لصلاته عليه السلام فيه **سمى مسجد الجمعة** وهى اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها فى الاسلام كما قال ابن اسحق وجزم به اليعمرى وقيل كان يصلى الجمعة فى مسجد قبا مدة اقامته **وهو مسجد صغير مبنى بحجارة قدر نصف القامة وهو على يمين السالك الى مسجد قبا** اى وكان مختصا ببنى سالم لما مر ان اول مسجد بنى لعامة المسلمين مسجد قبا ولكونه للعامة لا ينافيه قول جابر لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبى صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ولا يرد ان التحرير ان بين هجرة الصحابة وبين الهجرة النبوية شهرين وبعض شهر لان ابتدا الهجرة كان بعد العقبة الثالثة بتلك المدة وعمارة المساجد بعد الاولى ودفع استشكاله بزيادة المدة على سنتين بانهم لم يعمروا بمجرد رجوعه السنة الاولى الى المدينه بل بعد ظهور الاسلام بها **وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينه وروى انس ابن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينه وهو مردف ابابكر** خلفه على الراحلة التى هو عليها الزاما له والا فقد كانت له راحلة كما مر وفى فتح البارى قال الداودى يحتمل انه مرتدف خلفه على راحلته ويحتمل ان يكون على راحلة اخرى قال الله تعالى بالف من الملايكة مردفين اى يتلو بعضهم بعضا ورجح ابن التين الاول وقال لا يصح الثانى لانه يلزم منه ان يمشى ابو بكر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قلت انما يلزم ذلك لو كان الخبر جا بالعكس كان يقول والنبى مرتدف خلف ابى بكر فاما ولفظه وهو مردف ابابكر فلا وسياتى فى الباب بعده يعنى فى البخارى من وجه اخر عن انس فكانى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه انتهى وذكر ابن هشام انهم لما وصلوا الى العرج ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اوس ابن حجر الاسلمى على جمل له الى المدينه وبعث معه غلاما يقال له مسعود ابن هنيدة واخرجه الطبرانى وغيره عن اوس وفيه انه اعطاهما فحل ابله وارسل معهما غلامه مسعودا وامره ان لا يفارقهما حتى يصلا المدينة **وابو بكر شيخ** قد اسرع اليه الشيب **يعرف** لانه كان يمر على اهل المدينه فى سفر التجارة كما فى الفتح **والنبى صلى الله عليه وسلم شاب** لا شيب فيه **لا يعرف** لعدم تردده اليهم فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة **قال انس فيلقى ابا بكر فيقول يا ابابكر من هذا الذى بين يديك فيقول هذا الرجل يهدينى السبيل فيحسب** بفتح السين فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فكسروها فى المضارع والماضى على غير قياس **فيحسب الحاسب انه انما يعنى الطريق** الحسية **وانما يعنى** ابو بكر **سبيل الخير** الحديث ذكر فى بقيته تعرض سراقة وتلقى الانصار ثم ركبوه الى انه وصل دار ابى ايوب **رواه البخارى**

في الهجرة **وقد روى محمد بن سعد** ما يبين سبب هذه التورية وهو **انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله** بفتح الهمزة واسكان اللام **عنى الناس فكان اذا اسئل من انت قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا معك** حرف الموصول الاسمي وابقى صلته اى الذى معك وهو جائز عند الكوفيين او هو حال من ذا **قال هذا يهديني السبيل** وهذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمعا بين المصلحتين **وفي حديث الطبراني من رواية اسما** بنت الصديق **وكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا** حال كونه **معك** او الذى معك **فيقول هذا يهديني الطريق يريد الهداية في الدين** المتجرده المتكررة لتعبيره بالمضارع دون الماضي **ويحسبه الاخر** الذى ساله **دليلا** للطريق الحقيقي والى هنا انتهى ما نقله من رواية الطبراني وبين الهم قول انس يعرف ولا يعرف فقال **وانما كان ابو بكر معروفا لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة** الى الشام مرورا متردد ومخالطة حتى عرفوه لا لمجرد السير اذ لا يستدعي المعرفة وفي الفتح لانه كان يمر على اهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في الامرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة اى لانه سافر مع عمه وهو صغير كما مر **وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب** حينئذ ثم شاب بعض شعرات في راسه ولحيته كما ياتي في شمايله **و**الافى نفس الامر **كان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر** فانه استكمل مدة خلافته من المصطفى صلى الله عليه وسلم على الصحيح خلاف ما يتوهم من قوله شاب وابو بكر شيخ وقد ذكر ابو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ايما اسن انا او انت قال اكرم يا رسول الله مني واكبر وانا اسن منك قال ابو عمر هذا مرسل ولا اظنه الا وهما قال الحافظ وهو كما ظن وانما يعرف هذا للعباس واما ابو بكر ففي مسلم عن معاوية انه عاش ثلاثا وستين سنة وعاش بعد المصطفى سنتين واشهر فيلزم على الصحيح في سنه صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اصغر منه باكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه قول انس شيخ لانه من جاوز الاربعين كما في المصباح **وفي حديث انس** عند البخاري **لم يكن في الذين هاجروا اشمط** بفتح الهمزة والميم بينهما معجمة ساكنة ثم طاء مهملة اى خالط سواد شعره بياضه **غير ابي بكر** فغلفها بالحنا والكتم حتى قنا لونها غلف بفتح الغين المعجمة واللام الثقيلة كما قال عياض انه الرواية وبالفا قال الحافظ اى خضبها والمراد اللحية وان لم يقع لها ذكر حتى قنا بفتح القاف والنون والهمزة اى اشتد حمرتها انتهى اى حتى ضربت الى السواد واطلاق الشمط على شيب غير الراس نقله في المغرب عن الليث وخصه غيره بشيب الراس والحديث شاهد للاول والكتم بفتح الكاف والمثناة الخفيفة وحكي تثقيلها ورق يختضب به كالاس ينبت في اصعب الصخور فيتدلى خيطانا لطافا مجتناه صعب ولذا قل وقيل انه يخلط بالوسمة فقيل هو النيل وقيل حنا قريش وصبغه اصفر **وكان عليه الصلاة والسلام كلما مر على دار من الانصار يدعونه الى المقام** بضم الميم اى الاقامة **عندهم يقولون يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة** العز والجماعة الذين يمنعونك ويحمونك بحيث لا يقدر عليك من استعمال المشترك في معنييه فالمنعة بفتحتين مشترك بين العز والجماعة الذين يحمون وان سكنت النون فبمعنى العز فقط قال الحافظ وسمي من ساله النزول عندهم عتبان بن مالك في بني سالم وفروة ابن عمرو في بني بياضة والمنذر بن عمرو وسعد بن عبادة وغيرهما في بني ساعدة وابا سليط وغيره في بني عدي **فيقول** لكل منهم **خلوا سبيلها يعني ناقته** العضبا او الجدعا وفي انهما اثنتان او واحدة لها لقبان خلاف وفي الالفية عضبا جدعا هما القصوا لكن روى البزار عن انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضبا وليست بالجدعا قال السهيلي فهذا من قول انس انها غير الجدعا وهو الصحيح **فانها مامورة** قال ابن المنير الحكمة البالغة في احالة الامر على الناقة ان يكون تخصيصه عليه الصلاة والسلام لمن خصه الله بنزوله عنده اية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يجيك ذلك في صدر احد منهم شيئا **وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت** بفتح الرا **على باب المسجد** كذا عند ابن اسحق ولابن عائذ وسعيد بن منصور مرسلا عند موضع المنبر من المسجد وفي الصحيح عن عايشة عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وفي حديث البراء عن ابي بكر فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال اني انزل على اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وقد قيل يشبه ان يكون هذا اول قدومه من مكة قبل نزوله قبا لاتي قدومه باطن المدينة فلا يخالف قوله انها مامورة **وهو يومئذ مربد** بكسر الميم وسكون الرا وفتح الموحدة هو الموضع الذي يجفف فيه التمر وقال الاصمعي المربد كل شي حبست فيه الابل او الغنم وبه سمي مربد البصرة لانه كان في موضع سوق الابل قاله الحافظ وفي النور اصله من ربد بالمكان اذا اقام فيه وربده حبسه والمربد ايضا الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة انتهى والمراد هنا التمر ففي البخاري عن عايشة وكان مربدا للتمر **لسهيل** مكبرا وذكره اليعمري في البدريين وقال ابو عمر لم يشهدها وقال ابن منده يقال شهد احدا ومات في خلافة عمر **وسهيل** مصغرا شهد بدرا وما بعدها وتوفي في خلافة عمر قاله ابن عبد البر قال في الاصابة وزعم ابن الكلبي انه قتل مع علي بصفين **ابني رافع بن عمرو** كما عند ابن الكلبي وتبعه الزبير بن بكار وابن عبد البر والذهبي وغيرهم وقال الازهري وابن اسحق هما ابنا عمرو وقال اليعمري وهو الاشهر والحافظ في الاصابة هو الارجح وحاول السهيلي التوفيق فقال هما ابنا رافع بن عمرو ويعني كما صرح به الجماعة فنسبها الزهري وابن اسحق الى جدهما وهذا احسن وان عقبه في الاصابة بان الارجح قول الزهري وتلميذه لانه ذكر في الفتح ما جمع به السهيلي عن نفي الزبير بن بكار وهو وابن

الكلبي

الكلبي اما ما اهل النسب فنفى جمع السهيلي **وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفرا** كما عند ابن اسحق ولابي عبيد في الغريب **ويقال اسعد** بالالف **ابن زراره** ابي امامة من سباق الانصار الى الاسلام ذكر ابن سعد ان اسعد كان يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم **وهو الراجح** اذ هو الثابت في البخاري وغيره قال في الاصابة ويمكن الجمع بانهما كانا تحت حجرهما معا ولذا وقع في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم يا بني النجار ثامنوني ووقع في رواية ابي ذر وحده للبخاري سعد بلا الف والصواب كما في الفتح والنور اسعد بالالف وهو الذي في رواية الباقين قال الحافظ وسعد تاخر اسلامه انتهى وذكره غير واحد في الصحابة قال عياض ولم يذكره كثيرون لانه ذكر في المنافقين وحكى ابن الزبير انهما كانا في حجر ابي ايوب قال في فتح الباري واسعد اثبت وقد يجمع باشتراكهم او بانتقال ذلك بعد اسعد الى من ذكر واحدا بعد واحد **ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها** ومشت **حتى بركت على باب ابي ايوب** خالد بن زيد بن كليب **الانصاري** من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ومات غازيا بالروم سنة خمسين وقيل سنة احدى وقيل اثنتين وخمسين وهو الاكثر **ثم ثارت** بمثلثة وفوقية قامت **وبركت مبركها الاول** عند المسجد اشارة الى ان بروكها الاول ليس في القصد لا الاتفاق قاله الحافظ او الى انه منزله حيا وميتا وقد يكون مشيها قليلا ثم رجوعها اشارة الى الاختلاف اليسير الذي وقع في دفنه ثم الموافقة لراي ابي بكر بانه يخط له تحت الفرش الذي توفي عليه قاله البرهان البقاعي **والقت جرانها** بكسر الجيم **بالارض يعني باطن عنقها** كما قاله السهيلي **او مقدمة من المذبح** الى المنحر وبه جزم المجد وذكر السهيلي عن بعض السير انها لما القت جرانها في دار بني النجار جعل جبار بن صخر ينخسها بحديدة رجاء ان تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل **وارزمت** بهمزة فراء ساكنة فزاي مفتوحة **يعني صوتت من غير ان تفتح فاها** قاله ابو زيد قال وذلك على ولدها حين ترامه قال صاحب العين ارزمت بالالف معناه رغت ورجعت في رغايها ويقال منه ارزم الرعد وارزمت الريح انتهى ويروى رزمت بلا الف اى قامت من الاعيا والهزال ولم تتحرك **ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله واحتمل ابو ايوب رحله** باذنه صلى الله عليه وسلم **وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها** عطف تفسير لاوسط كما في الصحيح مرفوعا خير دور الانصار بني النجار **وهم اخوال عبد المطلب جده صلى الله عليه وسلم** ولذا اكرمهم بنزوله عليهم كما مر وروى ابن عائذ وسعيد بن منصور عن عطاف ابن خالد انها استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى اناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب فقال ان منزلي اقرب المنازل فاذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقله واناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد ان ابا ايوب لما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله وان اسعد بن زرارة جا فاخذ ناقته فكانت عنده قال وهذا اثبت **وفي حديث ابي ايوب الانصاري** النجاري **عند ابي يوسف يعقوب** بن ابراهيم الانصاري الامام العلامة الحافظ فقيه العراق الكوفي صاحب ابي حنيفة وروى عن هشام بن عروة وابي اسحق الشيباني وعطا بن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين وخلق نشا في طلب العلم وكان ابوه فقيرا فكان ابو حنيفة يتعاهد ابا يوسف بمائة بعد مائة قال ابن معين ليس في اصحاب الراي اكثر حديثا ولا اثبت من ابي يوسف وهو صاحب حديث وسنة مات في ربيع الاخر سنة اثنتين وثمانين ومائة عن تسع وستين سنة **في كتاب الذكر والدعا له قال** ابو ايوب **لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قلت في العلو** وفي رواية ابن اسحق لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت انا وام ايوب في العلو فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن ونكون في السفل فقال يا ابا ايوب ان الارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن **فلما خلوت الى ام ايوب** زوجته بنت خالد قيس ابن سعد الانصارية النجارية الصحابية لم يذكر لها اسما في الاصابة **قلت لها رسول الله احق بالعلو منا تنزل عليه الملايكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة انا ولا ام ايوب** بحالة هنية بل بشر ليلة لتلك الفكرة او استعمل المبيت في النوم كانه قال ما نمنا من اشتغال الفكرة بذلك وفي رواية ان ابا ايوب انتبه ليلا فقال نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول فباتوا في جانب وفي رواية ابن اسحق فلقد انكسر لنا حب فيه ماء فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها خوفا ان يقطر على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شي فيوذيه **فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قال قلت كنت انت احق بالعلو منا تنزل عليك الملايكة وينزل عليك الوحي** زاد في رواية فقال صلى الله عليه وسلم الاسفل ارفق بنا فقلت **لا** يكون ذلك فهي داخلة على محذوف فقوله **والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا** تاكيد لا اشتماله على القسم زاد في رواية فلم يزل ابو ايوب يتضرع اليه حتى تحول الى العلو وابو ايوب في السفل **الحديث** تمامه وكنا نصنع له العشا ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا اليه بعشايه وقد جعلنا فيه بصلا او ثوما فرده ولم ار

لبوه فيه اثر الجبينة فرعا قال انى وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجى فاما انتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد اخرجه بتمامه ابن اسحق فى السيرة ورواه الحاكم ايضا وغيرهم وقد ذكر فى المبتدا لابن اسحق وقصص الانبيا ان هذا البيت لابى ايوب بناه له عليه السلام تبع الاول ابن حسان الحميرى الذى قال صلى الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم اخرجه الطبرانى وذكر ابن اسحاق فى السيرة ان اسمه تبان بضم الفوقية وخفة الموحدة فالف فوجده ابن سعد وفى مغاص الجوهر فى انساب حمير انه كان يتزين بالزبور لما مر بالمدينة فى رجوعه من مكة وترك فيها اربعماية عالم روى ابن عساكر فى ترجمته انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان فى ماية الف وثلاثين الفا من الفرسان وماية الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة ولما نزلها جمع اربعماية رجل من الحكما والعلما وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة فى مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذى يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع ان يقيم وامر ببنا اربعماية دار لكل رجل دار واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطا جزيلا وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتابا للنبى صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه شهدت على احمد انه • رسول من الله بارى النسم • فلو مد عمرى الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم • وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم وعند ابن عساكر ودفع الكتاب الى عالم عظيم فصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا من ادركه من ولده وولد ولده ابدا الى حين خروجه وكان فى الكتاب انه امن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم الف سنة سوا فتلك اول الدار التى بناها تبع للنبى صلى الله عليه وسلم لينزلها اذا قدم المدينة كما فى المبتدا والقصص الملاك الى ان صارت لابى ايوب وهو من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه كتاب تبع مع ابى ليلى فلما راه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى ومعك كتاب تبع الاول فبقى ابو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فانى لم ار فى وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قراه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات قال واهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد اوليك العلما الاربعماية وفى رواية انهم كانوا الاوس والخزرج فعلى هذا المذكور من ان تبعا بنى للمصطفى صلى الله عليه وسلم دارا انما نزل فى منزل نفسه لا فى منزل غيره كذا حكاه فى تحقيق النصرة فى تاريخ دار الهجرة لقاضيها الشيخ زين الدين بن الحسين المراغى من مراغة الصعيد من فضلا طلبة الجمال الاسنوى وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم روى البخارى عن البراء بن عازب فما رايت اهل المدينة فرحوا بشى فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود عن انس لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب قال انس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شى فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شى وما نفضنا عن النبى صلى الله عليه وسلم الايدى حتى انكرنا قلوبنا اخرجه الترمذى فى المناقب وقال صحيح غريب وابن ماجه فى الجنايز واقتصر على حاجته منه هنا وروى ابن ابى خيثمة والدارمى عن انس ايضا شهدت يوم دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فلم ار يوما احسن منه ولا اضوا من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير بجيمين جمع اجار وفى لغة الاناجير بالنون اى الاسطحة عند قدومه يقلن تهنية له حال دخوله طلع البدر علينا من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا ما دعى لله داع • زاد ابن رزين ايها المبعوث فينا • جيت بالامر المطاع • تلت انشا هذا الشعر عند قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة رواه البيهقى فى الدلايل النبوية وابو بكر المقرى بضم الميم وسكون القاف الحافظ ابن ابراهيم بن على بن عاصم الاصبهانى صاحب المعجم الكبير وغيره سمع ابا يعلى وعبدان وعنه ابن مردويه وابو نعيم وابو الشيخ مات سنة احدى وثمانين وثلاثماية فى كتاب الشمايل له عن ابن عايشة عبيد الله بضم العين ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمى ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومايتين روى له ابو داود والترمذى والنساى قال الحافظ ورمى بالقدر ولا يثبت ويقال له ابن عايشة والعايشى والعيشى نسبة الى عايشة بنت طلحة لانه من ذريتها وذكر ابن ابى شيبة انه انفق على اخوانه اربعماية الف دينار حتى التجا الى ان باع سقف بيته وذكره الطبرى فى الرياض النضرة عن ابن الفضل الجمحى قال سمعت ابن عايشة يقول اراه اظنه عن ابيه محمد بن حفص التيمى فذكره وقال المحب الطبرى خرجه الحلوانى بضم المهملة وسكون اللام نسبة الى حلوان اخر العراق الحسن بن على بن محمد الهذلى ابو على الخلال نسبة الى الخل نزل مكة ثقة حافظ له تصانيف شيخ الجماعة خلا النساى مات سنة اثنتين واربعين ومايتين على شرط الشيخين انتهى كلام الطبرى وفيه مغمز فالشيخان لم يخرجا لابن عايشة فلا يكون على شرطهما ولو صح الاسناد اليه وسميت ثنية الوداع لانه صلى الله عليه وسلم ودعه بها بعض المقيمين بالمدينة فى بعض اسفاره هو غزوة تبوك وقيل لانه صلى الله عليه وسلم شيع اليها بعض سراياه هى سرية موتة فودعه عندها وهذان يعطيان ان التسمية حادثة وقيل لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما وصحح القاضى عياض الاخير واستدل عليه بقول نسا الانصار حين قدومه عليه الصلاة والسلام طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فدل على انه اسم قديم وهى فى الاصل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق فى الجبل وقال ابن بطال انما سميت بثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم عندها واليها كانوا يخرجون عند التلقى انتهى قال شيخ الاسلام الولى ابن العراقى وهذا كله مردود ففى صحيح البخارى فى الجهاد والمغازى وسنن ابى داود والترمذى عن السايب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى وقيل فى نسبه غير ذلك صحابى صغير له احاديث قليلة ولاه عمر سوق المدينة وهو اخر من مات بها سنة احدى وتسعين او قبلها قال لما قدم رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم من تبوك خرج الناس كلهم رجالا ونساء وصبيانا وولايد فرحا به وسرورا بقفله مما ارجف به المنافقون اذ كانوا يخبرون عنه اخبار السوء فى غيبته ولانهن الغنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة صعدت الخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن راينه وان نشا فيهم الاسلام يتلقونه من ثنية الوداع قال ابن العراقى وهذا صريح فى انها من جهة الشام لا مكة فظهر منه كلام ابن بطال واثر ابن عايشة ولم يظهر منه رد كلام عياض لانه لم ينقل حين قدومه من مكة فيحمل على انه حين قدومه من تبوك وكذا القولان قبله فى سبب التسمية لان بعض اسفاره وسراياه مبهم فيحمل على تبوك وموتة نعم قوله وهذا كله مردود نظر بل بعضه ولهذا لما نقل والدى الحافظ عبد الرحيم رحمه الله فى شرح الترمذى كلام ابن بطال قال انه وهم يقتضى غلط قال وكلام ابن عايشة معضل لا تقوم به حجة انتهى ونحوه قول الفتح هنا بعد نقل اثر ابن عايشة وعزوه لتخريج ابى سعيد فى الشرف والخلعى فى فوايده هذا اسناد معضل ولعل ذلك كان فى قدومه من غزوة تبوك انتهى واما قوله فى الفتح فى تبوك فى شرح حديث السايب انكر الداودى هذا وتبعه ابن القيم وقال فى ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هى مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى فى تلك الجهة قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهى كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع فى الخلعيات قول النسوة لما قدم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فهو مع ما فيه من المخالفة لكلام شيخيه العراقى وابنه وكلامه نفسه هنا اخره مخالف لاوله ونقله عن ابن القيم مخالف لقوله ثم وسبقه الى ذلك ابن القيم فى الهدى النبوى اى كتابه زاد المعاد فى هدى خير العباد فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما هى من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند قدومه من تبوك واجاب الشريف السمهودى بان كونها شامى المدينة لا يمنع كون هذه الابيات انشدت عند الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وارخى زمامها وقال دعوها فانها مامورة ومر بدور الانصار حتى مر ببنى ساعدة ودارهم شامى المدينة وقرب ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة الا من تلك الناحية فلا وهم وهو جواب حسن وان كان شيخنا البابلى رحمه الله تعالى يستبعده بانه يلزم عليه ان يرجع ويمر على قبا ثانيا فلا بعد فيه ولو لزم ذلك لارخائه زمام الناقة وكونها مامورة لكن قال ابن العراقى ايضا يحتمل فى دفع التوهم ان تكون الثنية التى من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها بثنية الوداع قال الخميس يشبه ان هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التى فى جهة الشام لم يجمع قال ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا ينافى ما فى البخارى وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهى وفى شرف المصطفى لابى سعد النيسابورى وشيخه الحاكم واخرجه البيهقى عن انس لما بركت الناقة على باب ابى ايوب خرج جوار فى الطرقات من بنى النجار زاد الحاكم يضربن بالدفوف جمع دف بضم الدال وفتحها لغة ويقلن عطف على يضربن نحن جوار جمع جارية وهى الشابة امة او حرة وهو المراد بقولهن من بنى النجار دون لبنى النجار يا قومنا حبذا فدخل حرف النداء على مقدر لانه لا يدخل على الافعال وحب فعل ماض محمد من جار تمييز فقال صلى الله عليه وسلم اتحبيننى بضم التاء من احب وبفتحها وكسر الموحدة الاولى من حب قلن نعم يا رسول الله وفى رواية الطبرانى فى الصغير زيادة فقال عليه الصلاة والسلام الله يعلم ان قلبى يحبكم بالميم يا معشر الانصار الذين انتن منهم والميم للتعظيم كقوله وان شيت حرمت النساء سواكم وفى رواية فقال والله وانا احبكن قالها ثلاث مرات فلعله قال الجميع او البعض وذا البعض وقال الطبرى وتفرق الغلمان جمع غلام وهو الابن الصغير والخدم جمع خادم ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا فى الطرق ينادون فرحا جا محمد رسول الله وهذا اخرجه الحاكم فى الاكليل عن البراء ولفظه فخرج الناس حين قدم المدينة فى الطرق والغلمان والخدم يقولون جا محمد رسول الله الله اكبر جا محمد رسول الله ك لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك بضم الواو وكسر العين اى حم ابو بكر وبلال قالت عايشة فدخلت عليهما فقلت يا ابه كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك كما فى رواية للبخارى واخرج ابن اسحاق والنساى عنها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهى اوبا ارض الله اصاب اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه واصابت ابا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عيادتهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذن لى فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد قالت وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول وفى رواية ابن اسحق والنساى فقلت كيف تجدك يا ابه فقال كل امرء مصبح بضم الميم وفتح المهملة والموحدة الثقيلة اى مصاب بالموت صباحا وقيل يقال له صبحك الله بالخير وهو منعم فى اهله والموت ادنى اقرب اليه من شراك نعله بكسر المعجمة وخفة الراء السير الذى على ظهر القدم والمعنى ان الموت اقرب الى الشخص من قرب شراك نعله الى رجله وذكر عمر بن شبة فى اخبار المدينة ان هذا الرجز لحنظلة بن سيار قاله يوم ذى قار وتمثل به الصديق رضى الله عنه وفى رواية ابن اسحق والنساى فقلت انا لله ان ابى ليهذى وما يدرى ما يقول ثم دنوت الى عامر فقلت كيف تجدك يا عامر فقال لا لقد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان حتفه من فوقه • كل امرء مجاهد بطوقه • كالثور يحمى انفه بروقه • فقلت هذا والله ما يدرى ما يقول اى لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا يتعلق به والطوق الطاقة والروق القرن يضرب مثلا فى الحث على حفظ الحريم قال السهيلى ويذكر ان هذا الشعر لعمرو بن امامة وكان بلال اذا اقلعت بفتح الهمزة واللام ولابى ذر بضم الهمزة وكسر اللام عنه الحمى اى تركته كما فى رواية ابن اسحق والنساى وزاد اضطجع بفنا البيت ثم يرفع عقيرته بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الراء وفوقية اى صوته

بابيات ويقول **الا** بخفة اللام اداة استفتاح **ليت شعرى** اى مشعورى اى ليتنى علمت بجواب ماتضمنه قولى **هل ابيتن ليلة بواد** هو وادى مكة **وحولى اذخر** بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة **وجليل** بجيم نبت ضعيف **وهل اردن** بنون التاكيد الخفيفة **يوما مياه** بالهاء **مجنة** بفتح الميم والجيم والنون المشددة وتكسر الميم موضع على اميال من مكة كان به سوق فى الجاهلية **وهل يبدون** بنون التاكيد الخفيفة يظهرن **لى شامة** بمعجمة وميم خفيفة على المعروف **وطفيل** بفتح المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية قيل وهذان البيتان ليسا لبلال بل لبكر بن غالب الجرهمى نشدهما لما نفتهم خزاعة من مكة فتمثل بهما بلال **اللهم العن** عتبة بن ربيعة و **شيبة بن ربيعة وامية بن خلف** هكذا اثبت لعنه للثلاثة فى البخارى اخر كتاب الحج وسقط الاول من قلم المص سهوا وبه يستقيم الجمع فى **كما اخرجونا** فلا حاجة للاعتذار بان المراد ومن كان على طريقتهما فى الايذاء ولا راجع والكاف للتعليل وما مصدرية اى اخرجهم من رحمتك لاخراجهم ايانا **من ارضنا** التى توطناها ولا يشكل بان لعن المعين لا يجوز لامكان انه علم من النبى صلى الله عليه وسلم انهم لا يؤمنون وقد قيل فى اية ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم فى معينين كابى جهل واضرابه **الى ارض الوبا** بالقصر والمد المرض العام وهو اعم من الطاعون وقال المصنف فى مختصر الطب الدليل على مغايرة الطاعون للوبا ان الطاعون لم يدخل المدينة وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهى اوبا ارض الله وقال بلال اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا انتهى فلا يعارض قدومه اليها وهى وبية نهيه عن القدوم على الطاعون لاختصاص النهى به ونحوه من الموت السريع لا المرض ولو عم **ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** بعد ان اخبرته عائشة بشانهما ففى رواية البخارى هنا قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته وفى رواية ابن اسحق والنسائى فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الى السماء وقال **اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد** فاستجاب الله له وكانت احب اليه من مكة كما جزم به السيوطى **اللهم بارك لنا فى صاعنا وفى مدنا وصححها لنا** فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال ابن بطال وغيره من اقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد فى غيرها قال العلامة الشامى وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتحبيب المدينة والبركة فى ثمارها والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد فيهما من الدين والدنيا وقد ظهر ذلك فى نفس الكيل بحيث يكفى المد بها ما لا يكفيه فى غيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها **وانقل حماها الى الجحفة** بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفاء قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة نحو خمس مراحل وثمانية من المدينة وكانت تسمى مهيعة وبه عبر هنا فى رواية ابن اسحق والنسائى بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة فعين مهملة فهاء على المشهور وحكى عياض كسر الهاء وسكون الياء على وزن جميلة وكانت يومئذ مسكن اليهود وهى الان ميقات مصر والشام والمغرب ففيه جواز الدعاء على الكفار بالامراض والهلاك وللمسلمين بالصحة واظهار معجزة عجيبة فانها من يومئذ وبية لا يشرب احد من مائها الا حم والاثم بها طاير الاحم وسقط وروى البخارى والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رايت فى المنام كان امراة سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتاولتها ان وباء المدينة نقل اليها وفى رواية قدم انسان من طريق مكة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لقيت احدا قال لا يا رسول الله الا امراة سوداء عريانة ثائرة الراس فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم ولا مانع من تجسم الاعراض خرقا للعادة لتحصل الطمانينة لهم باخراجها قال السمهودى فالموجود الان من الحمى بالمدينة ليس حمى الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير قال وفى الحديث اصح المدينة ما بين حرة بنى قريظة والعريض وهو يؤذن ببقاء شىء منها بها وان الذى نقل عنها اصلا وراسا سلطانها وشدتها ووباؤها وكثرتها بحيث لا يعد الباقى بالنسبة اليها شيئا قال ويحتمل انها رفعت بالكلية ثم اعيدت خفيفة لئلا يفوت ثوابها كما اشار اليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما رواه احمد وابو يعلى وابن حبان والطبرانى عن جابر استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فبلغوا ما لا يعلمه الا الله فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل قال نعم قالوا فدعها انتهى **قالت يعنى عائشة وقدمنا المدينة** بعد ذلك والمسجد يبنى كما ياتى **وهى اوبا ارض الله** اى اكثر وبا واشد من غيرها زاد ابن اسحق قال هشام بن عروة وكان وباها معروفا فى الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد ان يسلم من وبائها قيل انهق فينهق كما ينهق الحمار وفى ذلك يقول الشاعر: لعمرى لئن غنيت من خيفة الردى ۔ نهيق حمار اننى لمروع ۔ وفى حديث البراء عند البخارى ان عائشة وعكت ايضا وكان ابو بكر يدخل عليها واخرج ابن اسحق عن الزهرى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال اصابت الحمى الصحابة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون الا وهم قعود فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فتجشموا القيام اى تكلفوه على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل **فكان بطحان** بضم الموحدة وحكى فتحها وسكون الطاء المهملة فيهما وقيل بفتح اوله وكسر الطاء وعزى عياض الاول للمحدثين والثالث للغويين واد بالمدينة روى البزار وابن ابى شيبة عن عائشة مرفوعا بطحان على ترعة من الجنة بضم الفوقية اى باب او درجة **يجرى نجلا** بفتح النون وسكون الجيم اى بنز نزا اى ماء قليلا وقيل هو الماء حين يسيل وقيل الغدير الذى لا يزال فيه الماء وقال البخارى **تعنى** عائشة **ماء آجنا** اى متغير الطعم واللون وخطاه عياض ورده الحافظ بانها قالته كالتعليل لكون المدينة وبية ولا اشكال ان النجل اذا فسر بالماء الحاصل من النز فهو بصدد ان يتغير واذا تغير كان استعماله مما يحدث الوبا فى العادة انتهى **واستجاب الله لرسوله** فسكن محبة المدينة فى قلوب صحبه حتى **قال عمر اللهم ارزقنى**

شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك لما فى كل منهما من الفضل العظيم فقد روى احمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها اى اخصه بشفاعة غير العامة زيادة فى اكرامه قال السمهودى فيه بشرى لساكنها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى به مزية فكل من مات بها مبشر بذلك وقال ابن الحاج فيه دليل على فضلها على مكة لافراده اياها بالذكر انتهى واستجاب الله دعاء الفاروق فرزق الشهادة بها على يد فيروز النصرانى عبد المغيرة ودفن عند حبيبه **رواه** اى هذا الحديث الذى اوله وعك ابو بكر **البخارى** عن عائشة فى كتاب الحج وغيره ورواه ايضا مسلم واحمد وابن اسحق والنسائى **وقوله يرفع عقيرته اى صوته لان العقيرة الساق** المقطوعة كما فى القاموس فغيرها لا يسمى به **وكان** فعل ماض **الذى قطعت رجله رفعها** كما قال الاصمعى اصله ان رجلا انعقرت رجله فرفعها **وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك** وان لم يرفع رجله **حكاه الجوهرى** قال ثعلب وهذا من الاسماء التى استعملت على غير اصلها انتهى فجعله ماخوذا من العقيرة بمعنى الساق اشارة الى انه الاصل لا انه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت الكائن من الم الحمى التى اصابته ففى القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكى **وشامة وطفيل عينان بقرب مكة** كما ارتضاه الخطابى فقال كنت احسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان من ماء وقواه السهيلى بقول كثير: وما انس مشياء لا ولا انس موقفا ۔ لنا ولها بالخبت خبت طفيل ۔ والخبت منخفض الارض انتهى وقيل هما جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقال البكرى مشرفان على مجنة على بريد من مكة وجمع باحتمال ان العينين بقرب الجبلين او فيهما الا ان كلام الخطابى يبعد الثانى وزعم فى القاموس ان شامة بالميم تصحيف من المتقدمين والصواب شابة بالباء وبالميم وقع فى كتب الحديث جميعها كذا قال واشار الحافظ لرده فقال زعم بعضهم ان الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم انتهى **والمراد بالوادى** فى قول بلال بواد **وادى مكة** وقد روى النسائى وغيره بفج وهو ايضا واد خارج مكة يقول فيه الشاعر: ماذا بفج من الاسواق والطيب ۔ ومن جوار نقيات عرابيب ۔ **وجليل نبت ضعيف** له خوص او شىء يشبه الخوص يحشى به البيوت وغيرها وهو الثمام بضم المثلثة قال السهيلى رحمه الله وفى هذا الخبر وما ذكر فيهم من حنينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وفرجا فى حديث اصيل الغفارى ويقال فيه الهذلى انه قدم من مكة فسالته عائشة كيف تركت مكة يا اصيل فقال تركتها حين ابيضت اباطحها واحجن ثمامها واغدق اذخرها وامشر سلمها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا اصيل ويروى انه قال له دع القلوب تقر وقد قال الاول: الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة ۔ بوادى الخزامى حيث ربتنى اهلى ۔ بلاد بها نيطت على تمائمى ۔ وقطعن عنى حين ادركنى عقلى ۔ انتهى واصيل بالتصغير كما فى الاصابة **واقام صلى الله عليه وسلم عند ابى ايوب سبعة اشهر** قاله ابن سعد وجزم به فى الفتح **وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابى** اقام عنده **شهرا** حكى الاقوال الثلاثة مغلطاى والله اعلم

ذكر بنا المسجد النبوى وعمل المنبر

ذكر بنا المسجد النبوى وعمل المنبر

وكان عليه الصلاة والسلام **يصلى حيث ادركته الصلاة** فاراد بناء مسجد جامع للمصلين معه **ولما اراد عليه السلام بناء المسجد الشريف قال** الاظهر فلما بالفاء كما عبر بها انس اخرج الشيخان وغيرهما عنه كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلى حيث ادركته الصلاة ويصلى فى مرابض الغنم ثم ارسل الى ملاء من بنى النجار فقال **يا بنى النجار ثامنونى** بالمثلثة اى اذكروا لى ثمنه لاشتريه منكم قاله الحافظ فى كتاب الصلاة وقال هنا اى قرروا معى ثمنه او ساومونى بثمنه تقول ثامنت الرجل اذا ساومته واقتصر المص على الثانى ونحوه قول الشامى اى بايعونى وقاولونى انتهى وهو بالنظر الى الصيغة فقط اذ ليس ثم مفاعلة فالاول اولى وخاطب البعض بخطاب الكل لان المخاطبين اشرافهم **بحائطكم** اى بستانكم وتقدم انه كان مربدا فلعله كان اولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ويؤيده قوله اى انس انه كان فيه نخل وخرب وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا قاله الحافظ ويؤيده ايضا حديث عائشة فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ولا ينافيه حديث انس لانه لا مانع من وجود النخل والخرب فى المربد وسماه حائطا باعتبار ما كان وفى رواية ابن عيينة فكلم عمهما اى الذى كانا فى حجره ان يبتاعه منهما **قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله** قال الحافظ تقديره من احد لكن الامر فيه الى الله اذ الى بمعنى من كما هو رواية الاسماعيلى وزاد ابن ماجه ابدا **فابى** اى كره **ذلك صلى الله عليه وسلم** وامتنع من قبوله الا بالثمن **وابتاعه بعشرة دنانير اداها من مال ابى بكر الصديق رضى الله عنه** كما رواه الواقدى عن الزهرى اى ابتاعه من اليتيمين او من وليهما ان كانا غير بالغين ولا ينافيه وصفهما باليتم لانه باعتبار ما كان او كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا قبل التبايع وفى حديث عائشة عند البخارى ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا قال الحافظ ولا منافاة بينه وبين حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سال عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وحينئذ يحتمل ان القائلين لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما عن ثمنه انتهى وكذا عند ابى معشر وفى رواية ان اسعد بن زرارة عوضهما نخلا فى بنى بياضة وفى اخرى ان معاذ بن عفراء قال انا ارضيهما قال الشامى والجمع بان كلا منهم ارضى اليتيمين بشىء فنسب ذلك لكل منهم ورغب ابو بكر فى الخير فدفع العشرة زيادة على ما دفعه اولئك او انه صلى الله عليه وسلم اخذ اولا بعض المربد فى بنائه الاول سنة قدومه ثم اخذ بعضا اخر لانه بناه مرتين وزاد فيه فكان الثمن من مال ابى بكر فى احداهما ومن الاخرين فى الاخرى انتهى وذكر البلاذرى ان

العشرة التي دفعها من مال ابي بكر كانت ثمن ارض متصلة بالمسجد لسهل وسهيل وعرض عليه اسعد ان ياخذها ويغرم عنه لهما ثمنها فابى وجمع البرهان بانهما قضيتان وارضان كلتاهما لليتيمين فاشترى كل واحدة بعشرة احداها المسجد والاخرى زيادة فيه وادى ثمنهما معا ابو بكر والواحدة عاقده عليها اسعد والاخرى معاذ قال وما ذكره من شرا ابي ايوب فيحمل على المجاز انه كان متكلما بينهما او عقد معهما بطريق الوكالة او الوصية او انهما ارض ثالثة وفيه بعد انتهى **وكان قد خرج** من مكة **بماله كله** وهو اربعة الاف او خمسة فامره صلى الله عليه وسلم ان يعطيهما ثمنه عشرة دنانير ذكره ابن سعد عن الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري وقبله لعموم نفع المسجد له ولغيره على عادته من قبول ماله في المصالح بخلاف الهجرة فاحب كونها من ماله عليه الصلاة والسلام كما مر **قال انس بن مالك** فيما رواه الشيخان وغيرهما **وكان في موضع المسجد نخل وخرب** بفتح المعجمة وكسر الرا وموحدة جمع خربة ككلم وكلمة هكذا ضبطه في سنن ابي داود وقال الخطابي وهي رواية الاكثر قال ابن الجوزي وهو المعروف وحكى الخطابي كسر اوله وفتح ثانيه جمع خربة كعنب وعنبة وللكشميهني بفتح المهملة وسكون الرا ومثلثة وهو وهم لان البخاري اخرجه من طريق عبد الوارث وبين ابو داود ان رواية عبد الوارث بمعجمة وموحدة وفي رواية حماد ابن سلمة بمهملة ومثلثة ذكره الحافظ قال الوهم انما هو في روايته في البخاري وان ثبت في رواية غيره فهي ثلاث روايات وجوز الخطابي انه خرب بضم المهملة وسكون الرا وموحدة وهي الخروق المستديرة في الارض او حدب بمهملتين اي مرتفع من الارض او جرف بكسر الجيم بكسر الجيم وفتح الرا وفا ما تجرفه السيول وتاكله الارض قال وهذا لائق بقوله فسويت لانه انما يسوى المكان المحدودب او الذي جرفته الارض فاما الخراب فيبنى ويعمر دون ان يصلح ويسوى ورده الحافظ فقال ما المانع من تسوية الخراب بان يزال ما بقي منه ويسوى ارضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة انتهى **ومقابر مشركين** زاد في رواية من الجاهلية **فامر بالقبور فنبشت** زاد في رواية وبالعظام فغيبت **وبالخرب فسويت** بازالة ما كان فيها **وبالنخل فقطعت** وجعلت عمد المسجد فيه جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ونبش القبور الدارسة اذا لم تكن محترمة قال ابن بطال لم اجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن احد من العلما نعم اختلفوا هل تنبش لطلب المال فاجازه الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا وفيه جواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها واخراج ما فيها وجواز بنا المساجد في اماكنها وفيه جواز قطع الاشجار المثمرة للحاجة وفيه نظر لاحتمال ان تكون مما لا يثمر واحتج من اجاز بيع غير المالك كهذه القصة لان المساومة وقعت مع غير الغلامين واجيب باحتمال انهما كانا من بني النجار فساومهما واشرك معهما في المساومة عمهما الذي كانا في حجره كما تقدم ذكره في الفتح الباري في موضعين **ثم امر باتخاذ اللبن** بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب التي **وسقف بالجريد وجعلت عمده** بفتح اوله وثانيه ويجوز ضمهما **خشب** بفتحتين وبضم فسكون **النخل** الذي كان في الحائط وفي حديث انس فصفوا النخل قبلة المسجد وظاهر هذا الحديث الصحيح ان بناه باللبن وتسقيفه بالجريد من يومئذ روى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن انس قال بنى صلى الله عليه وسلم مسجده اول ما بناه بالجريد وانما بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين فان صح امكن ان معنى اول ما بناه اي سقفه وانما بناه اي طينه ويؤيده ما اخرجه رزين عن جعفر بن محمد انه بني ولم يبلط وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد فشكوا الحر فطينوه بالطين فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح ولاسيما وقد اتفق عليه انس وابن عمر وعايشة وابو سعيد واحاديثهم في الصحيح وروى محمد بن الحسن المخزومي وغيره عن شهر بن حوشب لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال اذا قام اصاب راسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم وثمامات بضم المثلثة جمع ثمام واحدة ثمامة نبت ضعيف وذكر في الاوج ان قامة موسى وعصاه ووثبته سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن كثير ان قامة موسى وعصاه ووثبته عشرة فالتشبيه في ان السقف يصيب راسه لا بقيد الطول ثم مرسل ابن حوشب هذا لا معارضة فيه لخبر الصحيح اصلا لان ذلك لا يمنع ان جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند ابن عائذ عن عطاف بن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه **وعمل فيه المسلمون** روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عايشة والبيهقي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي فسئل عن ذلك فقال هولا الخلفا من بعدي واخرج احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسيسا وروى احمد عنه ايضا جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد وكانه لم يعجبه عملهم فاخذت المسحاة فخلطت الطين فكانه اعجبه فقال دعوا الحنفي والطين فانه اضبطكم للطين وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله انقل كما ينقلون قال لا ولكن اخلط لهم الطين فانت اعلم به **وكان** المسلمون يحملون لبنة لبنة وكان **عمار بن ياسر ينقل لبنتين** كما في البخاري عن ابي سعيد وزاد معمر في جامعه عنه **لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم** وفي رواية الاسماعيلي وابي نعيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد من الله الاجر **فقال له صلى الله عليه وسلم** بعد مسح ظهره ونفض التراب عنه **للناس اجر ولك اجران** فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير الرئيس والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح

واخر زادك من الدنيا شربة لبن فكان كذلك اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن ابي سنان الدؤلي الصحابي قال رايت عمار ابن ياسر دعى غلاما له بشراب فاتاه بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اليوم القى الاحبه محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخر شي تزوده من الدنيا صبحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم **وتقتلك الفئة الباغية** فقتل مع علي بصفين ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث او اربع وتسعين سنة والباغية هم اهل الشام اصحاب معاوية وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار اي الى سبب فيهما واستشكل بان معاوية كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعا الى النار واجاب الحافظ بما حاصله انهم ظنوا انهم يدعونه الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم وان كان في نفس الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب الطاعة اذ ذاك هو علي الذي كان عمار يدعوهم اليه كما ارشد له بقوله يدعوهم الى الجنة ويجعله قتلة عمار بغاة وقول ابن بطال تبعا للمهلب انما يصح هذا في الخوارج الذين بعث اليهم علي عمارا يدعوهم الى الجماعة وهم اذ الخوارج انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا واما الذين بعثه اليهم فانما هم اهل الكوفة يستنفرهم على قتال عايشة ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة جماعة كمن كان مع معاوية وافضل فما فر منه المهلب وقع في مثله مع زيادة اطلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى ملخصا **وروينا** في صحيح البخاري في حديث عايشة الطويل **انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن** بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب التي **في بنايه** ولا يعارضه ان عمارا كان يحمل عنه لانه صلى الله عليه وسلم ابتدا في النقل ترغيبا لهم في العمل **ويقول وهو ينقل اللبن** هذا هو الصواب المروي عند البخاري فما في بعض النسخ السقيمة الاحمال تصحيف **هذا الحمال لا حمال** بالرفع والاوجه نصبه قاله في النور **خيبر هذا ابر** بموحدة وشد الرا يا **ربنا واطهر** بمهملة اي اشد طهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة ويقول **اللهم ان الاجر اجر الاخره فارحم الانصار والمهاجره** بكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة ايضا كما قال ابن بطال وتبعه في الفتح وغيره وبعضهم نسبه لامراة من الانصار وفي حديث انس عند الشيخين اللهم لا خير الا خير الاخره فانصر الانصار والمهاجره وزعم الكرماني في كتاب الصلاة انه كان يقف على الاخره والمهاجره بالتا ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذكر مستنده والكلام الذي بعد هذا يعني كلام الزهري يرده انتهى بل فيه الوقوف على متحرك وليس عربيا فكيف ينسب الى سيد الفصحا وزعم الداودي ان ابن رواحة انما قال لا هم الخ فاتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا ورده الدماميني بانه توهيم للرواة بلا داعية فلا يمتنع انه قال باللام على جهة الخزم بمعجمتين وهو الزيادة على اول البيت حرفا فصاعدا الى اربعة وكذا على اول النصف الثاني حرفا او اثنين على الصحيح هذا لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه وان لم يستحسنوه وما قال احد ان الخزم يقتضي الغا ما هو فيه على ان يعد شعرا نعم الزيادة لا يعتد بها في الوزن ويكون ابتدا النظم ما بعدها فكذا ما نحن فيه انتهى **قال ابن شهاب** محمد بن مسلم الزهري **ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذه** الابيات اي البيتين المذكورين وزاد ابن عائذ عن الزهري التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد **انتهى** قول الزهري قال الحافظ ولا اعتراض عليه ولو ثبت انه صلى الله عليه وسلم انشد غير ما نقله لانه نفى ان يكون بلغه ولم يطلق النفي واستشكل هذا بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وكذا قال ابن التين انكر هذا على الزهري لان العلما اختلفوا هل ينشد صلى الله عليه وسلم شعرا ام لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا او يزيد وقيل البيت الواحد ليس بشعر وفيه نظر **و**اجاب الحافظ وتبعه المص بانه **قد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده متمثلا** فالمفهوم من الاية الكريمة منع انشايه لا انشاده قال ابن التين ايضا وانكر على الزهري من جهة انه رجز لا شعر ولذا يقال لقائله راجز وانشد رجزا لا شاعر انشد شعرا واجاب الحافظ بان الجمهور على ان الرجز الموزون من الشعر وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم كان لا يطلق القافية بل يقولها متحركة ولا يثبت ذلك وسياتي في الخندق من حديث سهل بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون انتهى قال في المصابيح لا اسلم ان هذا الحمال لا حمال البيت من الرجز وانما هو من مشطور السريع دخله الكشف والخبن انتهى **وقوله هذا الحمال بكسر الحا المهملة** وكذا في الاحمال ولابي ذر بفتحها فيما ذكره المص **وتخفيف الميم** وهو جمع اي هذا الحمل او مصدر بمعنى المفعول **اي هذا المحمول من اللبن ابر عند الله** قال الحافظ اي ابقى ذخرا واكثر ثوابا وادوم منفعة واشد طهارة **من حمال خيبر اي التي تحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك** وتفسيره بهذا مراد المتمثل به صلى الله عليه وسلم وقول القاموس يعني ثمر الجنة وانه لا ينفد مراد منشي الشعر ابن رواحة **وفي رواية المستملي** ابي اسحق ابرهيم البلخي المتوفى سنة ست وسبعين وثلثمائة احد رواة البخاري عن الفربري **بالجيم** المفتوحة على ما في بعض النسخ عنه كما في الفتح ولذا قال في قيل رواه المستملي بالجيم فيهما وله وجه والاول اظهر ونحوه في المطالع اي لان وجه تخصيصها بالذكر كونها تاتي بما يحتاج اليه من تمر

وزبيب ونحوهما **وفى كتاب تحقيق النصرة** للزين المراغى **قيل وضع عليه الصلاة والسلام رداه فوضع الناس اردبتهم** اى مالان على عواتقهم فى رواية ومنعوا اردبتهم واكسيتهم **وهم يعملون ويقولون لين قعدنا والنبى يعمل ذاكا ذا** بالتنوين عوض عن المضاف اليه اى ذاكا ذا فعلناه **للعمل المضلل** صاحبه نعيه حذف وايصال والذى رواه الزبير بن بكار عن مجمع بن يزيد ومن طريق اخر عن ام سلمة قال قايل من المسلمين فى ذلك قال فى النور ولا اعرفه ٥ لين قعدنا والنبى يعمل لذاك منا العمل المضلل ٥ وهو كذا الكرفى بعض نسخ الهم **واخرون يقولون** ورواه ابن بكار عن ام سلمة بلفظ وقال على بن ابى طالب **لايستوى من يعمر المساجدا** بالف الاطلاق **يداب** يجد فى عمله **فيها قايما وقاعدا ٥ ومن يرى عن التراب حايدا** اى مايلا قال ابن هشام سالت غير واحد من علما الشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان عليا ارتجز به فلايدرى اهو قايله ام غيره قال وانما قال على ذلك مباسطة ومطايبة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل فليس ذلك انتهى وعند البيهقى عن الحسن لما بنى صلى الله عليه وسلم المسجد اعانه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره وكان عثمان بن مظعون رجلا متنطعا بجيم مضمومة ففوقية فنون مفتوحتين فطا مكسورة فعين مهملتين من تنطع اذا تغالى وتانق وكان يحمل اللبنة فيجافى بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى ثوبه فان اصابه شى من التراب نفضه فنظر اليه على بن ابى طالب فانشد يقول لايستوى الخ فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها ولايدرى من يعنى بها فمر بعثمان فقال يا ابن سمية لاعرفن بمن تعرض ومعه حديدة فقال لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لعمار انه قد غضب فيك ونخاف ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالى ولاصحابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلى يحملون لبنة لبنة ويحملون على لبنتين فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح وفرته ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفية الباغية وقوله يحملون الى اخره استعطاف ومباسطة ليزول الغضب وانما لم يحمل عن المصطفى ارادة للاجر كما مر وفى هذه الاحاديث جواز قول الشعر وانواعه خصوصا الرجز فى الحرب وفى التعاون على ساير الاعمال الشاقة لما فيه من تحريكها لهم وتشجيع النفوس وتحريكها على معاونة الامور الصعبة **وجعلت قبلته القدس** رواه البخارى وغيره ووقع فى الشفا ورواه الزبير بن بكار عن نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب مرسلا رفعت له الكعبة حين بنى مسجده وفى الروض روى عن الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان صلى الله عليه وسلم حين بنى المسجد يومه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة انتهى واخرج الطبرانى برجال ثقات عن الشموس بنت النعمان الانصارية رضى الله عنهما واسماعيل الازدى عن رجل من الانصار والغرانى بغين معجمة وفا من طريق مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لايحول دون بصره شى فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا فاعاد الجبال والشجر والاشيا على حالها وصارت القبلة على الميزاب واستشكل بانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس واستمر بعد الهجرة مدة كما ياتى فى محله قال الخفاجى فى شرح الشفا ان ما فيه ماغريب والمعروف ان جبريل علمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى راها ولهذا جات الاثار من غير تقييد وقال ابو الوليد بن رشد فى قول مالك فى العتبية سمعت ان جبريل هو الذى اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد المدينة يعنى اراه سمتها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين حولت القبلة لاحين بنا مسجده وكون جبريل اراه سمتها لاينافى رفعها انتهى واجيب بانه لامانع من ان يسال جبريل ان يريه سمتها حتى اذا وقع استقبالها لم يتردد فيه ولايتحير فى الاصابة وخطر لى فى جوابه انه اطلق الكعبة واراد القبلة او الكعبة على الحقيقة فاذا بين له جهتها لانه اذا استدبرها استقبل بيت القدس ويكون النكتة فيه انه سيحول الى الكعبة فلا يحتاج الى تقويم اخر قال ويرجح الاحتمال الاول رواية محمد بن الحسن المخزومى بلفظ تراى له جبريل حتى ام له القبلة انتهى واكثر الناس الاجوبة عن ذلك وغايته نزاع وهذان احسنها **وجعل له ثلاثة ابواب باب فى موخره** وهو المسمى بباب ابى بكر **وباب يقال له باب الرحمة** وكان يقال له باب عاتكة **والباب الذى يدخل منه** وهو المعروف بباب ال عثمان ولما حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذى كان فى موخره وفتح بابا حذاه ولم يبق من الابواب الا باب عثمان المعروف بباب جبريل ذكره ابن النجار **وجعل طوله مما يلى القبلة الى موخره ماية ذراع** كما رواه يحيى بن الحسن عن زيد بن حارثة ورواه رزين عن محمد الباقر وروى ابن النجار وغيره عن خارجة بن ثابت قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا فى ستين ذراعا او يزيد فيحتمل انه كان كذلك ثم زاد فيه فبلغ الماية ويويده قول اهل السير بنا صلى الله عليه وسلم مسجده حين قدم المدينة اقل من ماية فى ماية ثم بناه وزاد فيه **وفى الجانبين** اى العرض **مثل ذلك** كما فى خبر محمد الباقر وزيد بن حارثة وكان مربعا **او دونه** اشارة للقول بانه عرضه كان اقل من ماية حكاه غير واحد **وجعلوا اساسه** اى طرفه الثابت فى الارض **قريبا من ثلاثة اذرع** بالحجارة ولم يسطح فشكوا الحر فجعل خشبه وسواريه جذوعا وظللوه بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يسقف قامة وشيا رواه رزين عن جعفر بن محمد وذكر البلاذرى ورواه يحيى بن الحسن عن النوار ام زيد بن ثابت انها رات اسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم فى مسجد بناه فى مربد سهل وسهيل قالت فكانى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم فى ذلك المسجد وبناه فهو مسجده فان صح فكانه هدم بنا اسعد وزاد فيه او زادوه بدون هدم لضيقه عن المسلمين او نحو ذلك والاتفاق الصحيح اصح من انه اشترى المربد وبناه كما قالت عايشة وقال يا بنى النجار ثامنونى بحايطكم رواه انس هذا وفى البخارى وابى داود عن ابن عمر ان المسجد كان على عهده صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيا وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى عهده صلى الله عليه وسلم واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد

فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل على ان السنة فى بنيان المساجد القصد وترك الغلو فى تحسينه فقد كان عمر مع كثرة الفتوح فى ايامه وسعة بيت المال عنده لم يغيره عما كان عليه وانما احتاج الى تجديده لان جريد النخل قد نخر فى ايامه فكلم العباس فى بيع داره ليزيد بها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر فى المسجد ثم كان عثمان والمال فى زمانه اكثر فحسنه بما لايقتضى الزخرفة ومع ذلك انكر عليه بعض الصحابة واول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك فى اواخر عصر الصحابة وسكت العلماء عن انكار ذلك خوف الفتنة ورخص فيه بعضهم وهو قول ابى حنيفة اذا وقع تعظيما للمساجد ولم يصرف عليه من بيت المال وقال ابن المنير لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة وتعقب بان المنع ان كان للحث على اتباع السلف فى ترك الرفاهية فهو كما قال وان كان لخشية شغل بال المصلى بالزخرفة فلا لبقاء العلة **وبنى بيوتا** اى بيتين فقط كما صرح به غير واحد **الى جنبه** اى المسجد **باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد** ويفيد انهما بيتان قوله **فلما فرغ من البناء** المسجد **بنى لعايشة** لانها كانت زوجة وان تاخر دخوله بها **فى البيت الذى يليه شارعا الى المسجد** وكان باب عايشة مواجه الشام بمصراع واحد من عرعر او ساج ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال **وجعل سودة بنت زمعة** بفتح الزاى وسكون الميم عند المحدثين وصدر به المجد فقول المصباح لم اظفر بالسكون فى كتب اللغة قصور **فى البيت الاخر الذى يليه الى الباب الذى يلى باب ال عثمان** ثم بنى عليه السلام بقية الحجرات عند الحاجة اليها قال الواقدى كان لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فلما احدث صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزل اى محل حجرة حتى صارت منازله كلها له عليه الصلاة والسلام قال اهل السير ضرب الحجرات ما بين بيت عايشة وبين القبلة والشرق الى المسجد ولم يضربها فى غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من المغرب وكانت ابوابها شارعة من المسجد قال ابن الجوزى كانت كلها فى الشق الايسر اذا قمت الى وجه الامام فى وجه المنبر الى جهة الشام وعن عطا الخراسانى ومحمد بن هلال ادركت حجر الزوجات من جريد على ابوابها مسوح من شعر اسود وروى البخارى فى الادب عن داود بن قيس رايت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر واظن ان عرض البيت من باب الحجرة الى البيت نحو من ستة او سبعة اذرع ومن داخل عشرة اذرع واظن السمك ما بين الثمان والسبع وعند ابن سعد وعلى ابوابها المسوح السود من الشعر وكتب الوليد بن عبد الملك بادخالها فى المسجد فهدمت فقال ابن المسيب ليتها تركت ليراها من ياتى بعد فيزهد الناس فى التكاثر والتفاخر وقال ابو امامة بن سهل بن حنيف ليتها تركت ليرى الناس ما رضى الله لنبيه ومفاتيح خزاين الدنيا بيده قال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعايشة وباع اوليا صفية بيتها من معاوية بماية الف وقيل بثمانين الفا وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم ياخذ له ثمنا وادخل المسجد قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوف المقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبى صلى الله عليه وسلم وقال السمهودى المقصورة اليوم دايرة على بيت فاطمة وعلى حجرة عايشة من جهة الزورا وبينهما موضع يحترمه الناس ولا يدوسونه بارجلهم ويذكر انه قبر فاطمة على احد الاقوال **ثم تحول عليه الصلاة والسلام من دار ابى ايوب الى مساكنه التى بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة** كما رواه الطبرانى عن عايشة قالت لما هاجر صلى الله عليه وسلم وابو بكر خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة **وابا رافع مولاه الى مكة** قالت وبعث ابو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابى بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابى بكر وانا واختى اسما فخرج بنا وخرج زيد وابو رافع **فقدما بفاطمة وام كلثوم** واما رقية فسبقت مع زوجها عثمان وزينب اخرت عند زوجها ابى العاص بن الربيع حتى اسر ببدر فلما من عليها ارسلها الى المدينة **وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن** وولدها ايمن كما فى رواية الطبرانى **وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعيال ابيه** ومنهم عايشة كما علم لانها انما بنى بها بعد قالت عايشة واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا فى عيال ابى بكر ونزل ال النبى صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبنى مسجده وبيوته فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يكون عندها رواه الطبرانى **وكان فى المسجد موضع مظلل ياوى اليه المساكين يسمى الصفة** بضم الصاد وشد الفا قال عياض واليها ينسبوا على اشهر الاقاويل وقال الذهبى كانت القبلة قبل ان تحول فى شمال المسجد فلما حولت بقى حايط القبلة الاولى مكان اهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان فى موخر المسجد مظلل اعد لنزول الغربا فيه ممن لا ماوى له ولا اهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم او يموت او يسافر وفى الحلية من مرسل الحسن بنيت صفة فى المسجد لضعفا المسلمين **وكان اهله يسمون اهل الصفة** قال عبد الرحمن بن ابى بكر كان اصحاب الصفة الفقرا وقال ابو هريرة اهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها رواهما البخارى **وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه** لاحتياجهم وعدم ما يكفيهم عنده **وتتعشى طايفة منهم معه عليه الصلاة والسلام** مواساة وتكرما منه وتواضعا لربه وفى حديث ان فاطمة طلبت منه خادما فقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم **وفى البخارى من حديث ابى هريرة لقد** وفى رواية لجزء لقد **رايت سبعين من اهل** اصحاب **الصفة ما منهم رجل عليه ردا** بكسر الراء ما يستر اعالى البدن فقط لشدة فقرهم لايزيد الواحد منهم على ساتر عورته كما افاده بقوله **اما ازار** فقط **واما كسا** على الهيئة المشروحة بقوله **قد ربطوا** الاكسية فحذف المفعول للعلم به **فى اعناقهم** لعدم تيسر ما يستر عورتهم وجمع لان المراد بالرجل الجنس **فمنها** اى الاكسية قال الم والجمع باعتبار ان الاكسية جنس **ما يبلغ نصف الساق** وفى نسخة اخر الساق والذى فى البخارى نصف الساقين بالتثنية وهو انسب بقوله **ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه** الواحد منهم **بيده كراهية ان ترى عورته** لانه لايستمسك بنفسه وربطه على تلك الهية انما يمنع سقوطه لا ظهور العورة قال الحافظ وزاد

الاسماعيلى ان ذلك فى حال كونهم فى الصلاة ومحصله انه لم يكن لاحد منهم ثوبان انتهى وفى شرح المم الاصيلى بدل الاسماعيلى وهو سبق قلم **وهذا** اى قوله من اصحاب الصفة **يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين** لان من للتبعيض على المتبادر وقد روى ابن ابى الدنيا عن ابن سيرين قال كان اهل الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فاما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين **وهؤلاء الذين رآهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم** النبى صلى الله عليه وسلم **فى غزوة بير معونة** سنة ثلاث من الهجرة بعد احد **وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا قبل اسلام ابى هريرة** لانه كان عام خيبر سنة سبع وذكر المم قصتهم فى المغازى فذكرها هنا تكثير للسواد **وقد اعتنى بجمع اصحاب الصفة ابن الاعرابى** الامام الحافظ الزاهد ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصرى الصوفى صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلقا عمل لهم معجما وعنه ابن منده وغيره ولد سنة ست واربعين ومايتين ومات سنة اربع وثلثماية **والسلمى** فى كتاب تاريخ اهل الصفة بضم السين نسبة لجد له اسمه سليم هو الامام الزاهد محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى ابو عبد الرحمن الرحال سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم والقشيرى والبيهقى وحدث اكثر من اربعين سنة وكان وافر الجلالة وصنف نحو ماية وقيل الف وفى اللسان كاصله ليس بعمدة ونسبه البيهقى للوهم وقال القطان كان يضع للصوفيه الاحاديث وخالفه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال قال السبكى وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه مات سنة اثنتى عشرة واربعماية **والحاكم** فى الاكليل **وابو نعيم** فى الحلية فزادوا عدته على ماية **وعند كل منهم ما ليس عند الاخر وفيما ذكره اعتراض ومناقشة** لا يسعها هذا المختصر **قال فى فتح البارى** وقال ابن تيمية جملة من اوى الى الصفة مع تفرقهم قيل اربعماية وقيل اكثر **وكان صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع** بمعجمة واحد الجذوع وهو ساق النخلة قيل ولا يسمى جذعا الا بعد يبسه وقيل يسمى اخضر ويابسا بعد قطعه **فى المسجد قائما فقال ان القيام قد شق على فصنع له المنبر** من اثل الغابة كما فى الصحيحين عن سهل ابن سعد بفتح الهمزة وسكون المثلثة شجر كالطرفا لا شوك له وخشبه جيد يعمل منه القصاع والاوانى والغابة بمعجمة وموحدة موضع بالعوالى واختلف فى اسم صانعه فروى قاسم بن اصبغ وابو سعد فى الشرف عن سهل انه ميمون قال الحافظ وغيره وهو الاصح الاشهر والاقرب وهو مولى امراة من الانصار كما فى الصحيح وقيل انه مولى سعد بن عبادة فكانه فى الاصل مولى امراته ونسب الى سعد مجازا واسم امراته فكيهة بنت عم عبيد بن ديم اسلمت وبايعت لكن عند ابن راهويه انه مولى لبنى بياضه وقول جعفر المستغفرى اسمها علاثة بمهملة ومثلثة تصحيف كما قال ابو موسى المدينى وعند الطبرانى فى الاوسط اسمها عايشة واسناده ضعيف وروى ابو نعيم ان صانعه باقوم بموحدة فالف فقاف فواو فميم الرومى مولى سعيد بن العاص او باقول بلام اخره وهى رواية عبد الرزاق او صباح بضم المهملة وخفة الموحدة او قبيصة المخزومى او مينا بكسر الميم او صالح مولى العباس او ابراهيم او كلاب وهو ايضا مولى العباس او تميم الدارى روى ابو داود وغيره عن ابن عمر ان تميما الدارى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثر لحمه الا نتخذ لك منبرا يحمل عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا الحديث قال فى الفتح وليس فى جميع الروايات التى سمى فيها النجار شئ قوى السند الا حديث ابن عمر فان اسناده جيد لكن لا تصريح فيه بان صانعه تميم بل بين ابن سعد فى رواية من حديث ابى هريرة ان تميما لم يعمله واشبه الاقوال بالصواب القول بانه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد واما الاقوال الاخر فلا اعتداد بها لوهايها ويبعد جدا ان يجمع بينها بان النجار كانت له اسماء متعددة واما احتمال كون الجميع اشتركوا فى عمله فيمنع منه قوله فى كثير من الروايات السابقة لم يكن بالمدينة الا نجار واحد يقال له ميمون الا ان حمل على ان المراد بالواحد فى صناعته والبقية اعوانه فيمكن وكان ثلاث درجات الى ان زاده مروان فى خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك ان معاوية كتب اليه ان يحمل اليه المنبر فامر بقلعه فقلع فاظلمت المدينة وانكسفت الشمس حتى راوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرنى امير المومنين ان ارفعه فدعا نجارا فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثر الناس اخرجه الزبير بن بكار فى اخبار المدينة من طرق واستمر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين وستماية فاحترق فجدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين منبرا ثم ارسل الظاهر بيبرس بعد عشر سنين منبرا فازيل منبر المظفر فلم يزل منبر بيبرس الى سنة عشرين وثمانماية فارسل الظاهر ششقدم منبرا **وكان عمله** اى المنبر النبوى **وحنين الجذع فى السنة الثامنة بالميم** والنون احترازا من الثانية بنون وياء **من الهجره** حكاه ابن سعد **وبه جزم ابن النجار** الحافظ الامام البارع المورخ ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسين بن هبة الله بن محاسن البغدادى الثقة الدين الورع الفهم ولد سنة ثمان وسبعين وخمسماية وسمع ابن الجوزى وطبقته وله ثلاثة الاف شيخ وتصانيف ومات سنة ثلاث واربعين وستماية **وعورض بما فى حديث الافك فى الصحيحين** لما رقى صلى الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرنى فى رجل قد بلغنى اذاه فى اهلى يعنى عبد الله بن ابى والله ما علمت على اهلى الا خيرا فقام سعد بن معاذ فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير فقال لابن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه **قالت عايشة فثار الحيان الاوس والخزرج** بمثلثة اى نهض بعضهم الى بعض من الغضب **حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم** بالتشديد اى تلطف بهم **حتى سكتوا** وتركوا المخاصمة وسكت عليه الصلاة والسلام وقصة الافك كانت فى سنة خمس لما فى مغازى ابن عقبه ونقل البخارى عنه سنة اربع وهم كما قاله الحافظ وغيره وقال ابن اسحق سنة ست فعلى كل لا يصح كون عمله فى الثامنة قال الحافظ فان حمل على التجوز فى ذكر المنبر والا فهو اصح مما مضى انتهى يعنى القول بانه سنة ثمان وبانه سنة سبع ولولا ذكر تميم فيه لامكن الجواب

باحتمال

باحتمال ان المنبر الذى رقاه فى قصة الافك الجذع الذى كان يخطب عليه اذ المنبر كما فى الصحاح وغيره كلما ارتفع فاما جواب شيخنا البابلى باحتمال انه منبر اخر غير هذا فيرده قول ابن سعد ان هذا اول منبر عمل فى الاسلام **وجزم ابن سعد بان عمل المنبر كان فى السابعة** بسين فالف فموحدة **وعورض بذكر العباس** بن عبد المطلب **وتميم** الدارى **فيه وكان قدوم العباس** المدينة **بعد الفتح** لمكة **فى اخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع** بفوقية فسين **وعن بعض اهل السير انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى من خشب** ولو صح لامكن الجواب به وسقط الاشكال **ولكن عورض بان الاحاديث الصحيحة** المروية فى الصحيحين وغيرهما من عدة طرق **انه كان يستند الى الجذع اذا خطب** قبل اتخاذه المنبر الذى من خشب **وستاتى قصة حنين الجذع ان شا الله تعالى فى مقصد المعجزات** وهو الرابع

ذكر المواخاة بين الصحابة

ذكر المواخاة بين الصحابه

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولى بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم بعضا على الحق والمواساة فاخى بين ابى بكر وعمر وطلحه والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن رواه الحاكم وفى رواية له بين الزبير وبين ابن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثه وهكذا بين كل اثنين منهم الى ان بقى على فقال اخيت بين اصحابك فمن اخى قال انا اخوك وجاءت احاديث كثيرة فى مواخاة النبى صلى الله عليه وسلم لعلى وقد روى الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى انت اخى فى الدنيا والاخره وانكر ابن تيميه هذه المواخاه بين المهاجرين خصوصا بين المصطفى وعلى وزعم ان ذلك من الاكاذيب وانه لم يواخ بين مهاجرى ومهاجرى قال لانها شرعت لارفاق بعضهم بعضا ولتتالف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاته لاحد ولا لمواخاة المهاجرين ورده الحافظ بانه رد للنص بالقياس واغفال عن حكمة المواخاة لان بعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فاخى بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى بالاعلى ويستعين الادنى بالاعلى وبهذا تظهر حكمة مواخاته لعلى لانه هو الذى كان يقوم به من الصبى قبل البعثه واستمر وكذا مواخاة حمزة وزيد لان زيدا مولاهم فقد ثبت اخوتهما وهما من المهاجرين وفى الصحيح فى عمرة القضا ان زيدا قال ان بنت حمزة بنت اخى واخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس اخى النبى صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين واخرجه الضيا فى المختارة وابن تيميه يصرح بان احاديث المختارة اصح واقوى من احاديث المستدرك انتهى والثانية هى التى ذكرها المم فقال **ولما كان بعد قدومه بخمسة اشهر** كما قال ابو عمر وقيل بثمانية وقيل بسبعة وقيل بستة وثلاثة اشهر قيل وقيل والمسجد يبنى وقيل قبل بنايه **اخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار** قال السهيلى ليذهب عنهم وحشة الغربة ويونسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ابطل المواريث وجعل المومنين كلهم اخوة وانزل انما المومنون اخوة يعنى فى التوادد وشمول الدعوة انتهى وقال العز بن عبد السلام الاخوة حقيقيه ومجازيه فالحقيقية المشابهة يقال هذا اخو هذا لانه شابهه فى خروجه من البطن الذى خرج منه ومن الظهر ايضا واثارها المعاضدة والمناصرة فتستعمل فى هذه الاثار من التعبير بالسبب عن المسبب ومنه قوله تعالى انما المومنون اخوة هو خبر معناه الامر اى لينصر بعضهم بعضا وقوله صلى الله عليه وسلم المومن اخو المومن خبر ايضا بمعنى الامر ولما انقسمت الحقيقه الى اعلا المراتب كالشقيق والى ما دون ذلك كالاخ للاب او للام كانت المجازية كذلك فالاخوة الناشية عن الاسلام هى الدنيا من المجازيه ثم انها كملت بالاخوة التى سنها صلى الله عليه وسلم بمواخاته صلى الله عليه وسلم بين جماعة من اصحابه ومعناها انه امر امرين ان يعين كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده وينصره فصار المسلمان فى هذه الاخوة الثانيه فى اعلا مراتب الاخوة المجازيه كالشقيقين فى الحقيقة فان قيل هذه الاخوه مستفادة من اصل الاسلام فانه يقتضى المعاونه على كل امر فجوابه ان الامر الثانى موكد لا منشى لامر اخر لانه لا يستوى من وعدته بالمعروف من المسلمين ومن لم تعده فان الموعود قد وجد فى حقه سببان الاسلام والمواعدة وهذه الاخوه هى التزام ومواعدة ولا اشكال ان طلب الشارع للوفا بالخير الموعود به اعلا رتبة من طلب الخير الذى لم يعد به فقد تحقق طلب لم يكن ثابتا باصل الاسلام وفيهما فايدة اخرى وهى ان هذا العزم المتجدد من هذا الوعد يترتب عليه من الثواب على عدد معلوم ما انه لقوله صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا اشك ان هذا ثواب عظيم وكذلك كل من وعد بخير فانه يثاب على عزمه ووعده ما لا يثاب على العزم المتلقى عن اصل الاسلام انتهى **وكانوا تسعين رجلا من كل طايفة خمسة واربعون** كما ذكره ابن سعد باسانيد الواقدى وقيل كانوا ماية من كل طايفة خمسون وروى ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تاخوا فى الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد على فقال هذا اخى واخى بينهم فى دار انس بن مالك كما فى الصحيح وعند ابى سعد فى الشرف اخى بينهم فى المسجد **على الحق والمواساه** وبذل الانصار رضى الله عنهم فى ذلك جهدهم حتى عرض سعد بن الربيع على اخيه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه نصف ماله وكان له زوجتان فقال اختر احداهما اطلقها وتزوجها كما فى الصحيح وروى ابو داود والترمذى عن انس لقد رايتنا وما الرجل المسلم احق بديناره ودرهمه من اخيه المسلم وعزاه اليعمرى لمسلم والترمذى والنسائى عن ابن عمر وتعقبه فى النور بانه لم يره فيهم بعد التفتيش **وعلى التوارث** وشد الله عقد نبيه بقوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله ورزق كريم فاحكم الله بهذه الايات العقد الذى عقده بينهم بتوارث الذين تاخوا دون من كان مقيما بمكة والقرابات **وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر** حين اعز الله الاسلام وجمع الشمل وذهبت الوحشة **واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية** فانقطعت المواخاة فى الميراث وبقيت فى التوادد وشمول الدعوة والمناصرة **تتميم** روى البخارى عن عاصم

تتميم

قلت لانس ابلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف فى الاسلام فقال قد حالف النبى صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار فى دارى واخرجه ابوداود بلفظ حالف بين المهاجرين والانصار فى دارنا مرتين او ثلاثا وروى ابوداود عن جبير بن مطعم مرفوعا لا حلف فى الاسلام فاى حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وروى احمد والترمذى وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه اوفوا الحلف الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا تحدثوا حلفا فى الاسلام قال فى النهاية اصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما منه فى الجاهلية على الفتن والقتال والغارات فذلك الذى نهى عنه بقوله لا حلف فى الاسلام وما كان منه على نصر المظلوم وصلة الارحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذاك الذى قال فيه واى حلف الى اخره يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى وقول سفين ابن عيينة حمل العلماء قول انس على المواخاة تعقبه الحافظ بان سياق عاصم عنه يقتضى انه اراد المحالفة حقيقة والا لما كان الجواب مطابقا وقول البخارى باب الاخا والحلف ظاهر فى المغايرة بينهما **وبنى بعايشة على راس تسعة اشهر** من هجرته **وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر شهرا** من الهجرة فيكون البناء فى السنة الثانية وبه صدر المص فى الزوجات وجزم به النووى فى تهذيبه قال الحافظ ويخالفه ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين **فى شوال** كما فى مسلم عنها ولذا كانت تحب ان تدخل اهلها واحبتها على ازواجهن فى شوال قاله ابو عمر وقيل بنى بها فى الثامن والعشرين من ذى الحجة والاول اصح قال الحافظ واذا ثبت انه بنى بها فى شوال من السنة الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة بتسعة اشهر ووهاه النووى فى تهذيبه وليس بواه اذا عددناه من ربيع الاول انتهى

باب
بدئ
الاذان

باب بدء الاذان

هو لغة الاعلام قال

اذنتنا ببينها اسماء
ليت شعرى متى يكون اللقاء

وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بالفاظ مخصوصة وهو كالاقامة من خصائص الامة المحمدية واستشكل بما رواه الحاكم وابن عساكر وابو نعيم باسناد فيه مجاهيل ان ادم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان واجيب بان مشروعيته للصلاة هو محل الخصوصية واستطرد بعض هنا بعض خصائص سيذكرها المص فى المقصد الرابع واستانف فقال **وكان الناس كما فى السير وغيرها انما يجتمعون للصلاة لتحين** بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية مضافا الى **مواقيتها** ففى المختار الحين الوقت وربما ادخلوا عليه التا فقالوا لتحين بمعنى حين فضبطه بفتح الحا وشد الفوقية التحتية مضمومة يخالفه مع عدم ظهور المعنى اذ التحين ضرب الحين اى الوقت الا ان يوجه بانهم لا يجيئون لها حتى يطلبوا لها وقتا يعرفون به دخولها بمعنى ان كل واحد منهم يتخذ له علامة يهتدى بها لدخول الوقت **من غير دعوة** بل اذا عرفوا دخوله بعلامة اتوا المسجد وقد اخرج البخارى ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها فتكلموا يوما فى ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر اولا تبعثون رجلا منكم ينادى بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة **واخرج ابن سعد فى الطبقات** للصحابة والتابعين فمن بعدهم الى وقته فاجاد فيه واحسن قاله الخطيب **من مراسيل سعيد بن المسيب** بفتح اليا على المشهور وحكى كسرها قاله عياض وابن المدينى بن حزن القرشى المخزومى التابعى الكبير فقيه الفقها ابن الصحابى مات سنة اربع او ثلاث وتسعين **ان بلالا كان ينادى للصلاة** قبل التشاور والرويا وبعد قول عمر تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فاستحسن عليه الصلاة والسلام ذلك فامر بلالا ان ينادى **الصلاة جامعة** بنصب الاول على الاغرا والثانى على الحال ورفعهما على الابتدا والخبر ونصب الاول ورفع الثانى وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهرى ونافع ابن جبير وابن المسيب وبقى اى بعد فرض الاذان ينادى فى الناس الصلاة جامعة لامر يحدث فيحضرون له يخبرون به وان كان فى غير وقت صلاة **وشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة** لما كثر المسلمون وروى ابوداود باسناد صحيح اهتم النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها **وذكر فيما قيل فى السنة الثانيه** مرضه لقول الحافظ الراجح انه شرع فى السنة الاولى من الهجرة وروى عن ابن عباس ان فرض الاذان نزل مع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة رواه ابو الشيخ وذكر اهل التفسير ان اليهود لما سمعوا الاذان قالوا يا محمد لقد ابدعت شيا لم يكن فيما مضى فنزلت واذا ناديتم الى الصلاة الخ وما هنا والاية وعدى النداء فى الاولى باللام وفى الثانية بالى لان صلاة الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد فى الاولى معنى الاختصاص وفى الثانية معنى الانتهى قاله الكرمانى ويحتمل ان اللام بمعنى الى والعكس انتهى **فقال بعضهم** الذى نجمع به **ناقوس** وفى ابى داود فقيل له انصب راية فاذا راوها اذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له ناقوس **كناقوس النصارى** الذين يعلمون به اوقات صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة اصغر منها فيخرج منها صوت كما فى الفتح والنور وغيرهما وتعالى معترضة الفتح وتبعه الشامى انه من نحاس او غيره تضرب فتصوت ولابى الشيخ فى كتاب الاذان فقالوا لو اتخذنا ناقوسا فقال عليه الصلاة والسلام ذلك للنصارى ولابى داود فقال هو من امر النصارى **وقال اخرون بوق** بضم الموحدة قرن ينفخ فيه **كبوق اليهود** ولابى الشيخ فقالوا لو اتخذنا بوقا فقال ذاك لليهود ولابى داود فذكر له القنع يعنى الشبور فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر اليهود القنع بضم القاف وسكون النون ومهملة وروى بموحدة مفتوحة وروى بفوقية ساكنة وروى بمثلثة ساكنة بدل النون والنون اشهر قال السهيلى وهو اولى بالصواب والشبور بفتح المعجمة وضم الموحدة مشددة كما فى الفتح وغيره وقول النور بفتحها سبق قلم ففى القاموس وكتنور البوق **وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة** ولابى الشيخ فقالوا لو رفعنا نارا فقال ذاك للمجوس وعند ابى داود فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد**

ربه

ربه ابو محمد الانصارى العقبى البدرى قال الترمذى لا يعرف له عن النبى صلى الله عليه وسلم شيا يصح الا هذا الحديث الواحد فى الاذان وكذا قال ابن عدى وقال فى الاصابة واطلق غير واحد انه ما له غيره وهو خطا فقد جات عنه احاديث ستة او سبعة جمعتها فى جزء مفرد مات سنة اثنين وثلاثين وهو ابن اربع وستين وصلى عليه عثمان قاله ولده محمد بن عبد الله نقله المداينى وقال الحاكم الصحيح انه قتل باحد فالروايات عنه كلها منقطعة وخالف ذلك فى المستدرك انتهى **فى منامه رجلا يحمل ناقوسا فعلمه الاذان والاقامة فلما اصبح اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما راى** وفى حديث ابن عمر عند ابن ماجه ان عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وجمع باحتمال ان المراد فلما قارب الصباح **وفى رواية معاذ بن جبل عند الامام احمد فقال** عبد الله بن زيد ففيه من اللطائف رواية صحابى عن صحابى فليس معاذ الراوى لها **يا رسول الله انى رايت فيما** اى الحالة التى **يرى النايم** فيها اشار من اول كلامه الى انه غير حقيقى وافصح بذلك فى قوله **ولولا انى** قلت **لم اكن نايما لصدقت** لقرب نومه من اليقظة فوصفها كالمتوسطة بين النوم واليقظة قال السيوطى يظهر من هذا انه حمل على الحالة التى تعترى ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون روى ارباب الاحوال **رايت شخصا عليه ثوبان اخضران** زاد فى رواية ابن اسحق الاتية يحمل ناقوسا فى يده **فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى** قال **فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر** بسكون الرا وضمها عامى لانه روى موقوفا قاله ابن الاثير والهروى وزاد وكان المبرد يقول الاولى مفتوحة والثانية ساكنة والاصل اسكان الرا فحركت فتحة الالف من اسم الله وفى المطالع اختلف فى فتح الرا الاولى وضمها وتسكينها واما الثانية فتضم او تسكن **مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان الحديث** وفيه **فقال عليه الصلاة والسلام انها لرويا حق** بالرفع صفة رويا والجر باضافة رويا اليه لادنى ملابسة اى انها مخصوصة بكونها حقا لمطابقتها للواقع **ان شاء الله فقم مع بلال فالق** بفتح الهمزة ثلاثى مزيد **عليه ما رايت فليوذن به** ولابى داود عن ابى بشر فاخبرنى ابو عمير ان الانصار تزعم ان عبد الله بن زيد لولا انه كان مريضا لجعله صلى الله عليه وسلم موذنا وكانه عبر بلفظ تزعم لانه مناف بحسب الظاهر لقوله **فانه اندى منك صوتا** بفتح الهمزة وسكون النون اى ارفع واعلا واحسن واعذب او ابعد حكاها ابن الاثير ولا مانع من ارادة الثلاثة والظاهر كما قال شيخنا تساوى الاول والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من كونه ارفع واعلا ان يكون منه ابعد وفى هذا رد للحديث المشهور على الالسنة سين بلال عند الله شين وقد قال الحافظ المزى لم يره فى شى من الكتب وذكر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالاذان انه لما عذب ليرجع عن الاسلام كان يقول احد احد فجوزى بولاية الاذان المشتمل على التوحيد من ابتدائه وانتهائه **قال فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويوذن قال فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى بيته فخرج يجر رداه** استعجالا لفرحا بصحة منامه وموافقة غيره لرويا ه **يقول والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راى** وكانه اخبر بذلك فى طريقه قبل وصوله له عليه الصلاة والسلام قال الحافظ ولا يخالفه ما رواه ابوداود باسناد صحيح عن ابى عمير بن انس عن عمومة من الانصار قال وكان عمر قد راه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ثم اخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك ان تخبرنى فقال سبقنى عبد الله بن زيد فاستحييت لانه يحمل على انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد بل متراخيا عنه لقوله ما منعك ان تخبرنا اى عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحيا فدل على انه لم يخبره على الفور **ووقع فى الاوسط للطبرانى ان ابا بكر ايضا راى الاذان** اخرجه من طريق زفر بن الهذيل عن ابى حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه ان رجلا من الانصار مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان للصلاة فبينما هو كذلك اذ نعس فاتاه ات فى النوم قال قد علمت ما حزنت له فذكر قصة الاذان فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا بمثل ذلك ابو بكر فامر بلالا بالاذان قال الطبرانى لم يروه عن علقمة الا ابو حنيفة **وفى الوسيط للغزالى انه راه بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلى فى شرح التنبيه** راه **اربعة عشر** فيمكن ان يفسر بها قول الغزالى بضعة عشر **وانكره ابن الصلاح** فقال لم اجد هذا بعد امعان البحث **ثم النووى** فى تنقيحه فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجر رداه **وفى سيرة مغلطاى** عن بعض كتب الفقها **انه راه سبعة من الانصار قال الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله** فى فتح البارى **ولا يثبت شى من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جات فى بعض الطرق** فى سنن ابى داود **وقال السهيلى فى الروض فان قلت ما الحكمة التى خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين فى نومه ولم يكن عن وحى من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية** فانها كلها عن وحى قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا يرد على هذا على القول بانه يجتهد لانه ماذون فيه من ربه ولا يقول الا حقا فكانه وحى **وفى قوله عليه السلام انها لرويا حق ثم بنى حكم الاذان عليها وهل كان ذلك** اى بناوه حكم الاذان على الرويا **عن وحى من الله له** عليه الصلاة والسلام يعنى ان ابن زيد حين راى ولم يكن عن وحى هل اوحى اليه بعد حتى بنى حكم الاذان **عليها ام لا** فهذا الاستفهام راجع لابتناء حكم الاذان عليها فلا ينافى جزمه اولا بانه لم يكن عن وحى لانه بخصوص الرويا حين وجدت من ابن زيد **واجاب بانه صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرا فروى البزار** فى مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد قال حدثنا ابى عن زياد بن المنذر عن محمد ابن على بن الحسين عن ابيه عن جده **عن على بن ابى طالب** **قال لما اراد الله ان يعلمه رسوله الاذان جاه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق** بضم الموحدة **فركبها حتى اتى الحجاب الذى يلى الرحمن** وهذا يدل على انه عرج به على البراق كظاهر حديث البخارى والصحيح ان العروج انما كان على المعراج قال النعمانى ولا مانع انه ركب البراق فوق المعراج **فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب** بالنسبة للمخلوق اما الخالق تبارك

وتعالى فلا تحجبه شى فقال يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا فى العالم العلوى وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر وذكر بقية الاذان وفى هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على تقدير صحته ان يحمل على تعدد الاسرا فيكون ذلك وقع بالمدينة واما قول القرطبى لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرا ان يكون مشروعا فى حقه ففيه نظر لقوله اوله لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان وكذا قول المحب الطبرى يحمل الاذان ليلة الاسرا على المعنى اللغوى وهو الاعلام ففيه نظر ايضا لتصريحه بكيفيته المشروعة فيه انتهى قال السهيلى بعد ميله الى صحة هذا الخبر قائلا لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسرا وهذا اقوى من الوحى لانه سماع بواسطة وهذا بدونها فلما تاخر فرضه اى مشروعية الاذان الى المدينة اراد اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحى اى تاخر نزوله حتى راى عبد الله الرويا فوافقت ما راى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرويا حق ان شا قاله تبركا او قبل الوحى اعتمادا على رويته فى السما ان تثبت ولم يقطعه انما اوحى جبراله ابتدا مع العزم على اخباره بحقيقة الامر بعد لا تعليقا فيها فى العلم بحقيقتها حيث كانت عن وحى وعلم حينئذ اى حين اخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم رؤياه وقال انها لرويا حق ان مراد الله بما اراه ان يكون سنة فى الارض وقوى ذلك عنده موافقة رويا عمر للانصارى قال السهيلى ان السكينة تنطق على لسان عمر انتهى كلام السهيلى قال فى الفتح وحاول بذلك الجمع بين حديث كونه رويا وبين الاحاديث الدالة على انه شرع بمكة قبل الهجرة فتكلف وتعسف والاخذ بما صح اولى وتعقب بان حديث البزار لا يصح الاحتجاج به لان فى اسناده زياد بن المنذر وهو ابو الجارود الاعمى الكوفى الرافضى المتوفى بعد الخمسين ومائة وهو متروك وان خرج له الترمذى بل قال ابن معين هو كذاب عدو الله وقال الذهبى وابن كثير هذا الحديث من وضعه قال السهيلى ايضا ما ملخصه والحكمة ايضا فى اعلام الناس به على غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره ليكون اقوى لامره وافخم لشانه قال الحافظ وهذا حسن بديع ويوخذ منه عدم الاكتفاء برويا عبد الله بن زيد حتى اضيف عمر للتقوية التى ذكرها ولم يقتصر على عمر ليصير فى معنى الشهادة وقال فى فتح البارى وقد استشكل اثبات حكم الاذان برويا عبد الله بن زيد لان رويا غير الانبيا لا ينبنى عليها حكم شرعى بل رويا الشخص للنبى كذلك وان كانت حقا لان النايم لا يضبط ما يقال له ويويده ما رواه عبد الرزاق ابن همام الحافظ الصنعانى وابو داود فى المراسيل من طريق عبيد بن عمير بن قتادة الليثى احد كبار التابعين المكى قاضيها ولد فى حياة النبوه وقيل له روية ومات قبل ابن عمر ان عمر لما راى الاذان جا ليخبر النبى صلى الله عليه وسلم فوجد الوحى قد جاه وفى نسخة قد ورد بذلك فما راعه الا اذان بلال اى ما اشعر عمر اى ما اعلمه قاله الشامى فحقيقة الروع هنا منتفية واستعمل فى لازمه لان من فزع من شى استشعر وجوده ولكن قد لا يحصل من الشعور العلم فتدرج فى البيان ففسره لغة ثم مرادا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الوحى فهذا يويد احتمال المقارنة وليس مضافيه لجواز ان الوحى انما جا بعد اذنه فى الاذان اعتمادا على ما ظهر له عند الاخبار بالرويا فيكون مؤيدا للامر به وهذا المرسل اصح مما حكى الداودى احمد بن نصر الشكرى ابو جعفر الاسدى الطرابلسى وبها الف شرح الموطا وسماه النامى العالم الفاضل المتكلم الفقيه المفتى المجيد له حظ من اللسان والحديث والنظر ثم انتقل الى تلمسان والف الواعى فى الفقه وشرح البخارى وسماه النصيحة وغير ذلك وحمل عنه عبد الملك البونى وابو بكر بن محمد بن ابى زيد وتوفى بتلمسان سنة ثلاثين واربعمايه عن ابن اسحق محمد امام المغازى ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية ايام ولو صح امكن حمله كما قال شيخنا على انه اوحى اليه باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان ما يعلم به وبهذا الاجمال وقعت المشاورة فيما يعلم به ثم بعدهما جا الوحى بخصوص كلمات الاذان ليلة الرويا فلما اخبر بها قال سبقك الوحى بهذه الكلمات واجاب فى الفتح ايضا عن الاشكال بانه عليه السلام امر بمقتضى الرويا لينظر ايقر على القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم فى الاحكام وهو المنصوص فى الاصول انتهى وقد عرفت بالبنا للمفعول زيادة على ما مر رويا عبد الله بن زيد برواية ابن اسحاق وليس عرفت بالخطاب كما ضبط بالقلم اذ لم يتقدم رواية ابن اسحق وغيره كابى داود والترمذى وابن ماجه كلهم من طريقه وذكر انه اى عبد الله كما اخرجه ابن اسحق فقال حدثنى محمد ابن ابرهيم التيمى عن محمد بن عبد الله بن زيد قال حدثنى ابى قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بى اى دار حولى وانا نايم رجل يحمل ناقوسا فى يده فقلت يا عبد الله يقال لمن لا يعرف اسمه على اصل معناه الحقيقى لان الكل عبيد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال ندعوا انا ومن معى من المسلمين به الناس الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك ولم يقل افادلك مع ان القصد الدلالة لا عدمها لانه لما راه راغبا فى طلب الناقوس نزله منزلة المعرض عن غيره الراغب فى نفى ارادة الدلالة فاستفهمه عن النفى والهمزة داخلة على مقدر اى اعرض عنك فلا ادلك لافادلك ولذا اجابه بقوله فقلت بلى الذى هو لرد النفى قال بعد ان استقبل القبلة كما مر تقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال ثم استاخر عنى غير بعيد ثم قال اذا اقمت الى الصلاة فقل الله اكبر الله اكبر الى اخر كلمات الاقامة ورواه ابو داود وفيه عنعنة ابن اسحق وهو ثقة يدلس لكنه صرح هنا بالتحديث فانتفت تهمة تدليسه ولذا قال باسناد صحيح وقال الترمذى بعد اخراجه من طريقه حسن

صحيح

صحيح واخرجه من طريقه ايضا ابن حبان وابن خزيمة ناقلا عن الذهلى بالذال انه ليس فى طرقه اصح منه ولم نعرف كيفية رويا عمر حين راى النداء وقال رايت مثل الذى راى وغاية ما تفيده المثلية المشاركة فى اصل رويا الاذان ولا يستلزم انه راى رجلا يطوف الى اخره كما وقع لابن زيد وفى مسند الحارث بن ابى اسامة بسند واه عن كثير الحضرمى اول من اذن بالصلاة جبريل فى سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بها ثم جا بلال فقال عليه الصلاة والسلام لبلال سبقك بها عمر وهذا الوضع لم يرد على تقدمهما على رويا عبد الله لاحتمال سماعهما ذلك بعد روياه وظاهره ان عمر وبلالا سمعا النداء فى اليقظة فيحتمل انه بعد النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهما وقد وردت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة لكن لا يصح منها شى منها ما للطبرانى من طريق سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقها السبعة ولد ابيه به مات فى ذى القعدة او الحجة سنة ست او خمس او سبع او ثمان ومائة عن ابيه قال لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم اوحى اليه الاذان فنزل متلبسا به حيث علمه وعلمه بلالا وفى اسناده طلحة بن زيد القرشى ابو مسكين او ابو محمد الرقى واصله دمشقى روى له ابن ماجه وهو متروك كما فى الفتح والتقريب وزاد فيه قال احمد وعلى وابو داود كان يضع ومنها ما للدارقطنى فى الافراد بفتح الهمزة من حديث انس ان جبريل امر النبى صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف فلا حجة فيه ومنها حديث البزار عن على المتقدم قريبا وان كان فيه زياد بن المنذر متروك وغفل الشارح فنقل كلام ابن كثير فى زياد هذا فى قول المص فى اسناد طلحة ومنها حديث عايشة عند ابن مردويه مرفوعا لما اسرى بى اذن جبريل فظنت الملايكة انه يصلى بهم فقدمنى فصليت وفيه من لا يعرف كما فى الفتح ومنها ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك قال قلت لابن الحنفية كنا نتحدث ان الاذان كان رويا فقال هذا والله باطل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به بعث اليه ملك علمه الاذان قال الذهبى هذا باطل قال فى فتح البارى ايضا اذ الذى قبله كله منه والحق انه لا يصح شى من هذه الاحاديث الدالة على مشروعية الاذان بمكة وهو قوله ايضا لا يصح شى من ذلك اى رويا الاذان لاحد من الصحابة الا لعبد الله بن زيد وهذا غير ذلك كما هو واضح جدا وقد جزم ابن المنذر بانه عليه الصلاة والسلام كان يصلى بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور فى ذلك فامر به بعد رويا ابن زيد فى السنة الاولى او الثانية بجزمه بذلك دليل على ضعف تلك الاحاديث عنده بضعفها فى نفس الامر وعدمها فان الحكم انما هو على ظاهر الاسانيد والله اعلم فان قلت هل اذن عليه الصلاة والسلام بنفسه فقد كثر السوال عنه اجاب السهيلى بانه قد روى الترمذى من طريق يدور يرجع وان تعدد طرقه على عمر بن الرماح هو ابن ميمون بن بحر بن سعد الرماح البلخى ابى على وسعد هو الرماح كما فى التقريب فنسبه لجده الاعلى قاضى بلخ المتوفى سنة احدى وسبعين ومائة روى له الترمذى ووثقه ابن معين وابو داود فلا يقعد حديثه عن درجة الحسن ولو انفرد به لانه ثقة يرفعه الى ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم اذن فى سفر وصلى وهم على رواحلهم الحديث قال السهيلى فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه عليه الصلاة والسلام اذن بنفسه وتبع هذا البعض النووى انتهى وليس هذا الحديث من حديث ابى هريرة انما هو عند الترمذى والدارقطنى من حديث يعلى بن مرة بن وهب الثقفى ممن بايع تحت الشجرة فسبق السهيلى حفظه او سبق مستمليه قلمه لانه كان ضريرا فقال ابو هريرة وكذا جزم النووى فى شرح المهذب وغيره بانه عليه الصلاة والسلام اذن مرة فى السفر وعزاه للترمذى وقواه فقال فى الخلاصة حديث صحيح وفى المجموع قد ثبت فذكره انتهى وقال الترمذى غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا يعرف الا من حديثه ومتنه وقال فيه امر بالاذان لكن روى الحديث الدارقطنى بسند الترمذى وفيه بعده فقام المؤذن فاذن ولم يقل اذن كما قال فى رواية الترمذى قال السهيلى والمفصل يقضى على المجمل المحتمل فلا يصح تمسك بعض الناس به وان تبعه النووى وعجبت كيف لم يقف على كلام السهيلى مع انه متاخر عنه وجواب الشهاب الهيتمى بان هذا انما يصار اليه لو لم يحتمل تعدد الواقعة اما اذا امكن فيجب المصير اليه ابقاء لاذن على حقيقته عملا بقاعدة الاصول انه يجب ابقاء اللفظ على حقيقته مردود بان ذلك انما يصح اذا اختلف سند الحديث ومخرجه اما مع الاتحاد فلا ويجب رجوع المجمل للمفصل كما هو قاعدة المحدثين واهل الاصول وقد قال بعض الحفاظ لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه لاختلاف الرواة فى اسناده والفاظه وليس كل احتمال يعمل به خصوصا فى الحديث فهذه قصة المعراج والاسرا وردت عن نحو اربعين صحابيا مع اختلاف اسانيدها ومتونها الى الغاية ومع ذلك فالجمهور على انها واحدة حتى قال ابن كثير وغيره من قبل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب وحديث الاذان من هذا القبيل لقوله فى رواية الدارقطنى فقام المؤذن فاذن ولقوله فى مسند احمد من الوجه اى الطريق الذى اخرج منه الترمذى هذا الحديث وامر بلالا فاذن فعرف من روايتى احمد والدارقطنى انه فى رواية الترمذى اختصارا وان قوله اذن معناه امر كما يقال اعطى الخليفة فلانا الفا وانما باشر العطا غيره ونسب للخليفة لكونه امر انتهى كلام فتح البارى وهذا سابغ شايع نعم قال السيوطى فى شرح البخارى قد ظفرت بحديث اخر مرسل اخرجه سعيد بن منصور فى سننه حدثنا ابو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن ابى بكر القرشى عن ابن ابى مليكة قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حى على الفلاح وهذه رواية لا تقبل التاويل فهذا الذى يجزم فيه بالتعدد لاختلاف سنده وانظر ما احسن قوله اخر ولذا قال فى شرحه للترمذى من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر هذه العبادة بنفسه والغز فى ذلك بقوله ما سنة امر بها ولم يفعلها فقد غفل انتهى وفى التحفة اذن مرة فقال اشهد ان محمدا رسول الله انتهى هذا وانما لم يواظب صلى الله عليه وسلم على الاذان مع فضله المنوه عليه بقو

بياض

قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة اخرجه مسلم وفي شعب البيهقي عن داود السجستاني المؤذنون لا يعطشون يوم القيمة
فاعناقهم قايمة لاشتغاله كما قال العز بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية بالقيام باعباء الرسالة ومصالح الشريعة كالقتال والفصل بين الناس
وغير ذلك التي هي خير من الاذان وافضل قال عمر لولا الخليفا لاذنت ولانه كان اذا عمل عملا اثبته وداوم عليه وقول بعضهم مخافة ان يعتقدان محمدا غيره
اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله انتهى ملخصا وفي الفتح اختلف في الجمع بين الامامة والاذان فقيل يكره وفي البيهقي عن جابر مرفوعا النهي عن ذلك لكن
سنده ضعيف وصح عن عمر لو اطيق الاذان مع الخليفا لاذنت رواه سعيد بن منصور وغيره وقيل خلاف الاولى وقيل يستحب وصححه النووي انتهى وقول
الشيخ ابي الحسن الشاذلي في شرح الترغيب تبعا للنيسابوري وغيره لان فيه ثناء وتزكية وشهادة للنفس وهي غير مقبولة ولان في حي على الصلاة امر ايجاب
فان معناه اقبلوا فلو اذن لوجبت الاجابة مردود بان النهي عن تزكية النفس انما هو اذا كان افتخارا وهو منه عليه السلام ليس كذلك بل تحدث بالنعمة
وعدم قبول الشهادة للنفس انما هو في حظوظها على غيره وهذا ليس منه بل هي شهادة اريد بها طلب ما اوجبه الله على الناس انقاذا لهم من الضلال
ولا يزيد قوله في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله على قوله للناس ادعوكم الى وحدانية الله وشهادة اني رسوله فلم يخرج عن قوله تعالى بلغ ما انزل اليك
من ربك على ان من خصايصه ان يشهد ويحكم لنفسه وليس القصد بحي على الصلاة في الاذان خصوص طلب الحضور بل الاعلام بدخول الوقت لانه
شرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة وان قلت هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من اصحابه قلت نعم كذا في نسخ وهو حسن وفي
اكثرها اسقاط السوال والاقتصار على نعم وليس استدراكا على ما قبله بل تعبير لسوال نشا منه تقديره هذا ما تقرر في الاذان ومعلوم انه كل يوم
فهل امه احد وهو استدراك من جهة نفيه اوانه مع تقرر امامته فقد يتوهم انه لم يقتد بغيره فنفاه بقوله نعم ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله
عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف وهذا السوال سيل عنه الصحابي قديما فاخرج ابن سعد في الطبقات باسناد صحيح عن المغيرة ابن شعبة انه سيل
هل ام النبي صلى الله عليه وسلم احد من هذه الامة غير ابي بكر قال نعم فذكر الحديث ولفظه اي مسلم عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبوك بعدم الصرف على المشهور للتانيث والعلمية كذا قال النووي وتبعه في الفتح ورد بانه سهو لان علة منعه كونه على مثال الفعل
كتقول والمذكر والمونث في ذلك سوا ومن صرف اراد الموضع فتبرز بالتشديد صلى الله عليه وسلم اي خرج لقضا حاجته وعند ابن سعد لما كنا بين الحجر وتبوك
ذهب لحاجته قبل بكسر ففتح اي جهة الغايط اي المكان المطمين الذي تقضى فيه الحاجة فاستعمل في اصل حقيقته اللغوية فليس المراد الفضلة والظاهر
ان تبرز معمول لقال مقدرة ليظهر قوله فحملت وفي نسخة فحمل وهو انسب بما قبله معه اداوة قبل صلاة الفجر اي الصبح ولابن سعد وتبعه بما بعد
الفجر ويجمع بان خروجه كان بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح الحديث الى ان قال اسقط منه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت اهريق على
يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاق كما جبته فادخل يديه في الجبة حتى اخرج ذراعيه الى المرفقين ثم توضا على خفيه
ثم اقبل قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد بمعنى الماضي اي وسرنا الى ان وجدنا الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف ولابن سعد فاسع الناس بصلاتهم
حتى خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن فصلى بهم اي احرم ولابن سعد فانتهينا الى عبد الرحمن وقد ركع ركعة فسبح الناس له حين راوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتتنون فجعل عبد الرحمن يريد ان ينكص فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فليس المراد والاتاني ايضا قوله
فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين اي الثانية لقوله فصلى مع الناس الركعة الاخرة ودفع به ما توهم ان معنى ادرك حضر
ولا يلزم منه الاقتدا لجواز صلاته منفردا او جماعة لم يصلوا او انتظر سلامه فاتى بها كاملة وعند ابن سعد فصلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة فلما
سلم عبد الرحمن بن عوف قام صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين لظنهم انه ادرك الصلاة من اولها وان قيامه لامر حدث كانهم
ظنوا الزيادة في الصلاة فاكثروا التسبيح رجاء ان يشير لهم بما يفهمون منه سبب القيام ويحتمل ان الفاني فافزع بمعنى الواو ولرواية ابن سعد ان التسبيح
حين راوا النبي صلى الله عليه وسلم كما رايت فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال اصبتم شك الراوي قال ذلك
يغبطهم بالتشديد اي يحملهم على الغبطة لاجل ان صلوا لوقتها وجعل هذا الفعل عندهم مما يغبط عليه وان روي بالتخفيف فيكون قد غبطهم لتقدمهم
وسبقهم الى الصلاة قاله في النهاية ورواه ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني في السنن بنحوه ولفظه ووجدنا فافاد هذا ان رواية مسلم نجد
من استعمال المضارع بمعنى الماضي عبد الرحمن وقد ركع بهم ركعة من الفجر الصبح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف نفسه مع المسلمين
بان دخل معهم في الصف او هو لازم بمعنى اصطف اي دخل معهم فيه وصف جا لازما ومتعديا فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ففي هذا
بيان للمعية في رواية مسلم وتصريح بانه صلى خلفه ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم يقضي صلاته الحديث بنحوه والمراد من سوق
هذا منه ايضاح ما قد يخفى في رواية مسلم فالروايات يفسر بعضها بعضا قال النووي في شرح مسلم فيه من الفوايد جواز اقتدا الفاضل بالمفضول
وان كان تقديم الفاضل افضل وجواز صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته واما بقا عبد الرحمن بن عوف في صلاته وتاخر ابي بكر
ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب صلاة
القوم قال شيخنا لانه اذا قام لاتمام صلاته ربما لم يعلموه فيجلسون او يغفلون عن كون المطلوب منهم نية المفارقة وعدم الانتظار لانه ان تقدم من غير
سبق اقتدا به لم يكن خليفته حتى يجلس موضع جلوسه في التشهد الاخير بل يكون اماما مستقلا بحيث يحتاجون في متابعته الى نية الاقتدا به وان اقتدا به

ثم تاخر بعد اقتدايه بحيث ينقطع اقتداء القوم به احتاج عليه الصلاة والسلام الى الجلوس لنظم صلاة الاصلي لانه خليفته واذا تم مشيرا لهم بمفارقته
فقد لا يفهمون انتهى وهذا على مذهب الشافعية وفرق ايضا بانه اراد ان يبين لهم حكم قضا المسبوق بفعله وان العمل اليسير مغتفر لكن اي عمل نقله
زايد على المطلوب حتى يقال مغتفر الا ان يقال على بعد هو اشارة لتاخر ابي بكر فانه ليس من افعال الصلاة فربما يتوهم اضراره وان كان لمصلحة
بخلاف صلاة ابي بكر فلا اختلال فيها لان الامام انما هو المصطفى صلى الله عليه وسلم وابو بكر انما يسمع الناس نعم في السيرة الهاشمية لعبد الملك
ابن هشام روى سيرة ابن اسحق عن البكائي عنه وهذبها فنسبت اليه ان ابا بكر كان هو الامام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتم به
ولفظه قال ابن اسحق حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الى الصبح وابو بكر يصلي
ففرح الناس فعرف ابو بكر فنكص على مصلاه فدفع صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس لكنه كما قال السهيلي حديث مرسل من السيرة لان
ابن ابي مليكة تابعي والمعروف في الاحاديث الصحاح بكسر الصاد جمع صحيح والفتح لغة ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي رواية للشيخين ان ابا بكر كان يسمع الناس تكبير النبي صلى الله عليه وسلم لكن قد روي عن انس من طريق متصل
اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ان ابا بكر كان الامام يومئذ فاعتضد به مرسل السيرة واختلف فيه عن عايشة رضي الله عنها فروى الاسود عنها
وعبيد الله عنها وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ام الناس وابو بكر عن يمينه يسمع الناس تكبيره وروى مسروق وعبيد الله عنها وحميد عن
انس انه صلى الله عليه وسلم كان خلف ابي بكر في الصف انتهى كلام السهيلي وفي الترمذي مصححا له من حديث جابر ان اخر صلاة صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلف ابي بكر ورواه النسائي من حديث انس قال ابن الملقن الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة
سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد بن محمد الانصاري احد شيوخ الشافعية وايمة المحدثين ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعماية ومات ليلة سادس
ربيع الاول سنة اربع وثمانماية وقد نص هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضيا الحافظ الامام الحجة ضيا الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد السعدي
الحنبلي الثقة محدث الشام شيخ السنة الزاهد الورع سمع ابن الجوزي وغيره مات سنة ثلاث واربعين وستماية وابن ناصر الامام الحافظ
ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي بالتخفيف نسبة الى دار السلام بغداد محدث العراق الشافعي ثم الحنبلي روى عن جماعة وعنه خلق
منهم ابن الجوزي وقال كان ثقة حافظا ضابطا من اهل السنة لا مغمز فيه توفي ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسماية واياك ان تظن ان المراد الشمس
ابن ناصر الدمشقي لان ابن الملقن ولد قبله بستين سنة فلا ينقل عنه وقال صح وثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به دفع به توهم
انه خلفه وابو بكر ماموم له في مرضه الذي مات ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية فقد حمل الامام الشافعي اختلاف
الاحاديث في كون المصطفى صلى الله عليه وسلم الامام وابو بكر الماموم وعكسه على التعدد لانه صلى الله عليه وسلم مرض اياما واستخلف فيها ابا بكر فلا
يبعد ان يكون خرج الى الصلاة فيها مرارا وقيل انه كان ما صلاه مع ابي بكر مرتين في مرضه اقتدى به في احداهما وامه في الاخرى جمعا بين
الاحاديث وبه جزم ابن حبان الحافظ ابو حاتم البستي فقال ونحن نقول بمشية الله وتوفيقه ان الاخبار كلها صحاح وليس شي منها يعارض
الاخر ولكنه صلى الله عليه وسلم صلى في علته صلاتين في المسجد جماعة لا صلاة واحدة في احداهما كان ماموما وفي الاخرى كان اماما قال والدليل
على انها كانت صلاتين لا صلاة ان في خبر عبيد الله بن عبد الله عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين يريد باحدهما العباس
وبالاخر عليا وفي خبر مسروق عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين بريرة ونوبة فهذا يدل على انها كانت صلاتين انتهى وكذا
جزم به ابن حزم والبيهقي وبين ان الصلاة التي صلاها ابو بكر وهو ماموم صلاة الظهر والتي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر
هي صلاة الصبح يوم الاثنين وهي اخر صلاة صلاها واختلف في نوبة المذكور رجل ام امراة وهو بنون وموحدة وروى الدارقطني
واحمد والحاكم من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي حتى يومه رجل
من امته واخرجه البزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبي الخ وفي حديث المغيرة عند ابن سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من امته فان قلت هذا كله يرد قول الانموذج من
خصايصه فيما حكى عياض انه لا يجوز لاحد ان يومه لانه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله
المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقد قال ايمتكم شفعاوكم ولذلك قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت كان معناه لا يجوز لاحد ان يومه ابتدا ولو لعذر اما اذا ام غيره فجا وابقاه عليه السلام فيجوز بدليل قصتي
ابي بكر وعبد الرحمن فاما الصديق فانما ام لغيبته لمرضه واما ابن عوف فانما ام لغيبته بتقديم الناس له حين خافوا طلوع الشمس
ولهذا لما اتى صلى الله عليه وسلم هم كل منهما ان ينكص حتى اشار اليه ان اثبت والله اعلم ولما كان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة
والسلام المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر كما في سيرة مغلطاي وصدر بعضهم بانه الاول قال الدولابي يوم الثلاثا
بالمد والجمع ثلاثاوات بقلب الهمزة واوا كما في المصباح وعلى هذا التاريخ كان الاولى تقديمه على الاذان لكن اخره لتعلقه بالسنن المتعلقة
بالمغازي واما صلاته خلف عبد الرحمن فمتاخرة عن هذا بكثير لتصريحه في الحديث بانه في غزوة تبوك وهي اخر مغازيه فانما ذكرت

استطراد المناسبة الاذان وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحوه زيد في صلاة الحضور ركعتان ركعتان بالتكرير لافادة
عموم التثنية لكل صلاة وتركت صلاة الفجر اي الصبح فطول القراءة فيها استحبابا والظهر وان وليتها في الطول دونها وصلاة
المغرب لانها وتر النهار فلم تزد ولا تنقص واقرت صلاة السفر رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عائشة قالت صلاة الحضر
والسفر ركعتين ركعتين فلما اقدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمان زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة
وصلاة المغرب لانها وتر النهار وفي البخاري في مواضع والمذكور هنا لفظه في الهجرة والتقصير من طريق معمر عن الزهري عن
عروة عن عائشة قالت فرضت الصلاة بمكة وللبخاري في اول الصلاة من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة
قالت فرضت الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين زاد البخاري في الصلاة في الحضر والسفر وزاد احمد من طريق ابن اسحاق عن صالح
عن عروة عنها الا المغرب فانها كانت ثلاثا ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر ركعتين ركعتين
على الفريضة الاولى بضم الهمزة والاخذ على الاول اي من عدم وجوب الزائد بخلاف صلاة الحضر فزيد في ثلاث منها ركعتان وفي حديث مالك المذكور فاقرت
صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر واحتج بظاهره الحنفية وموافقوهم على ان القصر عزيمة لا رخصة فلا يجوز للمسافر الاتمام واجيب بان معناه لمن اراد
الاقتصار جمعا بين الاخبار لان عائشة نفسها اتمت في السفر والعبرة عند الحنفية براي الصحابي لا بمرويه فقد خالفوا اصلهم واجاب الحافظ عنهم بان
عروة الراوي عنها لما سيل عن اتمامها في السفر قال انها تاولت كما تاول عثمان فلا تعارض بين روايتها ورايها فروايتها صحيحة ورايها مبني على ما
تاولت انتهى واختلف العلما في تاويلها والصحيح الذي عليه المحققون كما قال النووي انها رات القصر جايزا والاتمام جايزا فاخذت باحد الجايزين وهو
الاتمام انتهى ودليلنا كالشافعي واحمد قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة وقوله صلى الله عليه وسلم
صدقة تصدق الله بها عليكم رواه مسلم وقيل انما فرضت اربعا ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث الترمذي وصححه عن انس بن مالك الكعبي القشيري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وضع اي اسقط عن المسافر شطر الصلاة اي نصفها واخرجه ابو داود والنسائي واحمد وابن ماجه عن انس المذكور
مرفوعا بلفظ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة انما كانا واجبين ثم نسخ وجوبهما وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل وارادة البعض لانه قال شطر
وانما قال شطر ثلاث على ان الشطر قد يطلق على غير النصف قاله الحافظ الزين العراقي وقيل انما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن
عباس قال رضي الله عنه فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره كابي داود والنسائي وهو حجة من
قال القصر عزيمة وسياتي مزيد تحليل لذلك ان شا الله تعالى في اواخر الصلاة من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام وهو التاسع قال ابن اسحق
وغيره ونصبت اظهرت وتوافقت احبار جمع حبر بفتح الحا وكسرها اي علما يهود وسمي منهم حيي وياسر وجدي بضم الجيم وفتح الدال وشد اليا
بنو اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا ومخيريق ثم اسلم وصحب واوصى بماله وهو سبع
حوائط النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله عياض وغيره وكان نصبهم عند الاذان ففي العيون بعد ذكره ونصبت عند ذلك احبار يهود العداوة للنبي صلى
الله عليه وسلم بغيا وحسدا لما خص الله به العرب من اخذه رسوله منهم ولمشاهدتهم كمال شرف المصطفى وتاييد الله له بنصره وبعباده المومنين ثم
وتاليفه بين قلوبهم بعد مزيد العداوة وذلك يقتضي ضعف كلمتهم وجعلهم اتباعا بعد ان كانوا رؤسا فشمروا عن ساق العداوة وجعلوا يتعنتون
على النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا الحق بالباطل فكان القران ينزل في غالب ما يسالون عنه ولما استمروا على العداوة وتزايدوا فيها حتى سحروا النبي
صلى الله عليه وسلم بعد عوده من الحديبية ناسب ان يعود هنا وسحره بامرهم لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة واسكان التحتية ودال مهملة ابن الاعصم
بمهملتين وزن احمر وهو من يهود بني زريق بضم الزاي وفتح الرا كما روي عن عائشة وذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم وبين السنة التي سحر فيها فروى
بسند له عن عمر بن الحكم مرسلا لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جات رؤسا يهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق
وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا فلم نصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا ينكاده فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره فكان
كما في الصحيح عن عائشة يخيل اليه في امور الدنيا انه يفعل الفعل وهو لا يفعله لانه في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل اليه
في امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثله في امور الدين قاله المازري وايد برواية الصحيح ايضا حتى كان يرى انه ياتي النسا ولا ياتيهن وقال غيره
لا يلزم من التخييل ان يجزم بفعله وانما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت وجعل سحره اي نفثه في العقد الاحد عشر وتمثال الشمع الذي على صورة
النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابر مغروزة كما في رواية في مشط الالة التي يمشط بها والجمع امشاط ووقع في رواية القابسي مشاط الحرير وغلط قاله
الحافظ وفي القاموس المشط مثلث الميم وككتف وعنق وصنبر الة يمشط بها ومشاطة بضم الميم ما يمشط من الشعر ويخرج في المشط منه ويروى
بالقاف بدل الطا ومعناه مثله وقيل ما يمشط من الكتان قاله الحافظ زاد البخاري وجف طلع نخلة ذكر بضم الجيم وشد الفا ويروى بموحدة
اي في جوفه وهما معا وعا الطلع اي غشاؤه كما قاله ابن الاثير والهروي وغيرهما من شراح الكتاب ثم في بعض نسخ الشامية بالقاف تحريف من
الناسخ ودفنه في بير ذي اروان كذا رواه الاصيلي وكانه الاصل فسهلت الهمزة ولكن غلطوه ولذا كان اكثر اهل الحديث يقولون وهو رواية
غير الاصيلي ذروان بفتح الذال المعجمة واسكان الرا تحت راعوفة البير براء فالف عند اكثر الرواة ولبعضهم بحذفها فمهملة فواو ففا وفي رواية

بمثلثة

بمثلثة بدل الفا وهو لغة وفيها لغة رابعة زعوبة بزاي وموحدة وهي صخرة تترك في اسفل البير اذا حفرت ليجلس عليها المستقي عند
نزحها كما ثبت في الصحيح من حديث عائشة وهو يرد على بعض المبتدعة انكاره لانه بعد صحته لا ينكر وفي حديث كعب بن مالك عند
ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا لكونه اخذه من بناته وذهب به الى البير ومكث صلى الله عليه
وسلم في السحر اربعين يوما رواه الاسماعيلي وعند احمد ستة اشهر جمع بانها من ابتدا تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه وليس هذا اي سحره
بقادح في النبوة فان الانبيا يبتلون في ابدانهم بالجراحات كما جرح صلى الله عليه وسلم في احد والسموم كسمه في الشاة والقتل كقتل يحيى وغيره
وغير ذلك مما جوزه العلما عليهم وفي الحديث اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل وانما القادح فيها ما يخل بالمقصود منها كعدم ضبط ما يبلغه
وهو معصوم منه فتجويزه عليه بنحو السحر باطل لا يعول عليه قاله المازري وغيره وانضاف انضم الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون
على دين ابايهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا بظهور الاسلام بينهم واجتماع قومهم عليهم فاظهروه واتخذوه جنة وقاية
من القتل ونافقوا في السر فالنفاق في القلب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى اللغوي المخصوص به وهو فعل المنافق الذي يستر كفره
ويبقيه بالاسلام كما يستتر الرجل بالنفق بفتحتين وهو السرب في الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقيل اشتق من هذا وقيل من
نافقاء اليربوع اذ ادخل قاصعاءه وخرج من نافقائه وبالعكس فان لجحر اليربوع النافقا والقاصعا والراهطا والداما منهم عبد الله بن ابي
بالتنوين والجر بن مالك بن الحارث الخزرجي ابن سلول برفع ابن وكتابته بالالف لان عادتهم اذا اضيف ابن الى انثى كتب بالالف وعدم صرف سلول
للعلمية والتانيث وهي خزاعية ام عبد الله على الصحيح كما في النور وقيل جدته ام ابيه وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير وكان راس
المنافقين ومن نفاقه ما اخرجه الثعلبي والواحدي بسند واه عن ابن عباس قال نزلت واذا لقوا الذين امنوا في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم
خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي انظروا كيف ارد عنكم هولاء السفها فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم
وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل
نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف
رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت هذه الاية وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة
يعنون انفسهم ثم
ليخرجن الاعز منها الاذل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فرد الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين الاية كما سياتي ان شا الله
تعالى في غزوة بني المصطلق والمنافقون كثير ذكرهم ابن الجوزي واليعمري وغيرهما والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي

كتاب المغازي

واذن الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام بالقتال لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في
السنة الثانية من الهجرة قال الزهري محمد بن مسلم شيخ الاسلام اول اية نزلت في الاذن بالقتال كما اخبرني عروة عن عائشة اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرجه النسائي باسناد صحيح موقوفا على عائشة كما هو في النسائي وحكمه الرفع لا على الزهري كما اوهمه
المص نعم رواه ابن عايذ عن الزهري معضلا باسقاط قوله كما اخبرني عروة عن عائشة وزاد تلاوة الاية التي تليها الى قوله لقوي عزيز واخرج احمد
والترمذي وحسنه والنسائي وابن سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن
فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الاية قال ابن عباس فهي اول اية انزلت في القتال وقيل قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم اخرجه
ابن جرير عن ابي العالية وفي الاكليل للحاكم اول اية نزلت فيه ان الله اشترى من المومنين قال في البحر اي التفسير الكبير لابي حيان والماذون فيه اي
في الاية محذوف اي في القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل في الاية فهو مبني للمفعول والفاعل اي الله الاذن لهم في القتال بانهم ظلموا كانوا
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال ولم يفرض
عليهم وظاهره انه لم يومر بالصبر بعد الهجرة مع انه امر بالصبر على اذى اليهود ووعد بالنصر عليهم كما قال العلما فيما نقله في الشامية لكنه نزله كالعدم
بالنسبة لاذى اهل مكة فانه كان بالمدينة في غاية العزة والقوة من اول يوم واذى اليهود غايته بالمجادلة والتعنت في السوال وكان جبريل ياتيه من ربه
بغالب الاجوبة ولقلة مدته اتى بالتعقيب اي فاذن له بعد صبر قليل على اذى اليهود لما قويت الشوكة واشتد الجناح بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين
اية غالبها بمكة انتهى ثم فرض عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وبين المص في غزوة قينقاع ان الكفار بعد
الهجرة كانوا معه ثلاثة اقسام وقال غيره في بيان حكمة تاخير مشروعية الجهاد حتى هاجر وانما شرع الله الجهاد في الوقت اللائق به لانهم لما كانوا
كان المشركون اكثر عددا فلو امر الله المسلمين وهم قليل بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه عليه الصلاة والسلام من
بين اظهرهم وهموا بقتله عطف على بغى واستقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة واجتمع عليه اصحابه المهاجرون والانصار وقاموا بنصره وصارت
المدينة دار اسلام ومعقلا بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف ملجا يلجاون اليه ثم ترجع بما علم من المعقل وفي هامش تفسير المعقل بالحصن الكبير
شرع جهاد الاعدا جواب لما بغى وفي نسخة ولما استقر بزيادة لما وحذفها اولى لاحتياجها الى تقدير جواب لما بغى اي هاجر فبعث عليه الصلاة والسلام
البعوث والسرايا وغزا بنفسه وقد جرت عادة المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة

وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الى العدو سرية وبعثا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس فى دين الله افواجا جماعات بعد جماعات جاوه بعد الفتح من اقطار الارض طايعين وكان عدد مغازيه عليه الصلاة والسلام قال فى الفتح جمع مغزى يقال غزا غزوا ومغزى والاصل غزو والواحدة غزوة وغزاة والميم زايدة وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة واصل الغزو القصد ومغزا الكلام مقصده والمراد بالمغازى هنا ما وقع من قصد النبى صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه او بجيش من قبله وقصدهم اعم من ان يكون الى بلادهم او الى الاماكن التى حلوها حتى دخل مثل احد والخندق انتهى التى خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين كما قاله ايمة المغازى موسى بن عقبة وابن اسحق وابو معشر والواقدى وابن سعد واسنده عن هولا وجزم به ابن الجوزى والدمياطى والعراقى وغيرهم وقال ابن اسحق فى رواية البكاى عنه ستا وعشرين وجزم به فى ديباجة الاستيعاب وهذا اكثر ما قيل قال السهيلى وانما جا الخلاف لان غزوة خيبر انفصلت عن غزوة وادى القرى فجعلهما ابن اسحق غزوة واحدة وقيل خمسا وعشرين ولعبد الرزاق بسند صحيح عن ابن المسيب اربعا وعشرين وعند ابى يعلى باسناد صحيح عن جابر انها احدى وعشرون غزاة وروى الشيخان والترمذى عن زيد بن ارقم انها تسع عشرة وفى خلاصة السير للمحب الطبرى جملة المشهور منها اثنتان وعشرون ويمكن الجمع على ما قال السهيلى بان من عدها دون سبع وعشرين نظر الى شدة قرب الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين وعدها واحدة فضم للابوا بواطا لقربهما جدا اذ الابوا فى صفر وبواط فى ربيع الاول وضم حمراء الاسد لاحد لكونها صبيحتها وضم قريظة للخندق لكونها ناشية عنها وتلتها ووادى القرى لخيبر لوقوعها فى رجوعه من خيبر قبل دخول المدينة والطايف لحنين لانصرافه منها اليها فبهذا ينتقص الست من سبع وعشرين والى هذا اشار الحافظ فقال بعد نقل كلام السهيلى المار وقول جابر احدى وعشرين فلعل الستة الزايدة من هذا القبيل واما من قال تسع عشرة فلعله اسقط الابوا وبواطا وكان ذلك خفى عليه لصغره ويويد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول غزوة غزاها قال ذات العسير او العسيرة والعسيرة هى الثالثة انتهى وقاتل فى تسع منها قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل فى غزاة الا فى احد ولم يقتل احدا الا ابى بن خلف فيها فلا يفهم من قولهم قاتل فى كذا انه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على احواله عليه الصلاة والسلام انتهى ففى قوله بنفسه شى واجيب بان المراد قاتل اصحابه بحضوره فنسب اليه لكونه سببا فى قتالهم ولم يقع فى باقى الغزوات قتال منه ولا منهم قال فى النور قد يرد على ابن تيمية حديث كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن تاويله بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف وقال ابن عقبة قاتل فى ثمان واهمل عد قريظة لانه ضمها للخندق لكونها اثرها وافردها غيره لوقوعها مفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطايف وحنين واحدة لكونها كانت فى اثرها هكذا وقع فى فتح البارى واياكان لا ينبغى انه قاتل فى جميعها غايته انه على عد الاثنين واحدة بالاعتبار المذكور يكون قاتل فى موضعين منهما وهذا على قول من قال وهم الجمهور فتحت مكة عنوة اى بالقهر والغلبة واما على قول الاقل فتحت صلحا فيكون القتال فى ثمان وكانت سراياه اراد بها ما يشمل البعوث لقوله الاتى وكان اول بعوثه ولقوله التى بعث فيها سبعا واربعين سرية كما رواه ابن سعد عن من ذكر فى عد المغازى وبه جزم اول الاستيعاب فيما قاله الشامى والذى فى النور قال ابن عبد البر فى ديباجة الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه خمسا وثلاثين من بعث وسرية انتهى وقال ابن اسحق رواية البكاى ثمانيا وثلاثين وفى الفتح عن ابن اسحق ستا وثلاثين والواقدى ثمانيا والبعض وابن الجوزى ستا وخمسين والمسعودى ستين ومحمد بن نصر المروزى سبعين والحاكم فى الاكليل انها فوق المائة قال العراقى ولم اجده لغيره وقال الحافظ لعله اراد بضم المغازى اليها وقرات بخط مغلطاى ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى وقيل وحكاه اليعمرى بلفظ وفى بعض روايات انه قاتل فى بنى النضير ولكن الله جعله له نفلا خاصة وقاتل فى غزوة وادى القرى وقاتل فى الغابة انتهى ولم يقدم هنا على عد السرايا لانه اراد حكاية المروى عن الجماعة على حدته ثم تذكر ما فى بعض روايات ثم وافاد صلى الله عليه وسلم حكمة بعوثه وكونها سرايا فقال والذى نفسى بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعونى ويشق ان يقعدوا بعدى والذى نفسى بيده لوددت ان اغزو فى سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه مالك واحمد والشيخان عن ابى هريرة بتكريره ست مرات وافاد فى فتح البارى ان السرية بفتح المهملة وكسر الرا وتشديد التحتية هى التى تخرج بالليل وجمعها سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات والسارية بالتحتية ايضا وقرانه بالموحدة غلط التى تخرج بالنهار سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشى النفيس كما فى النهاية قال فى الفتح وقيل سميت بذلك لانها تخفى ذهابها فتسرى فى خفية وهذا يقتضى انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة لان لام السر را وهذه يا قاله ابن الاثير واجاب شيخنا بان اختلاف المادة انما يمنع الاشتقاق الصغير وهو رد فرع الى اصل لمناسبة بينهما فى المعنى والحروف الاصلية ويجوز انه اراد بالاخذ مجرد الرد للمناسبة والاشتراك فى اكثر الحروف وهى قطعة من الجيش تخرج منه فتغير وتعود اليه وكانه اريد بالجيش عسكر الامام فيشمل ما اذا بعث طايفة مستقلة كسرية حمزة وهى من مائة الى خمسمائة قضيته ان ما دونها لا يسمى سرية وهو مخالف لقوله نفسه فى مقدمة الفتح قال ابن السكيت السرية ما بين الخمسة الى الثلاث مائة وقال الخليل نحو اربعمائة انتهى ونحوه فى القاموس بل فى النهاية يبلغ اقصاها اربعمائة وما زاد على الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم بالمهملة بوزن مجلس ومنبر كما فى القاموس وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس فانه حكى اقوالا اكثرها ان المنسر من المائة الى المائتين وصدر به المصباح وقابله بقول الفارابى جماعة من الخيل ويقال هو الجيش لا يمر بشى الا اقتلعه فان زاد على الثمانمائة الاولى حذف ال لقولهم انما لا تدخل على اول المتضايفين مع تجرد الثانى باجماع كالثلاثة اثواب قاله فى الهمع الا ان يقرا مائة بالنصب باجراء ال فى تصحيح المتمييز مجرى التنوين والنون كما فى التصريح فى نحو سمى جيشا وقال ابن خالويه الجيش من الف الى اربعة الاف واسقط المص من الفتح قوله وما بين المنسر

والجيش

والجيش يسمى هبطة ضم الجيش بما زاد على ثمانمائة فلم يكن بين المنسر والجيش واسطة ثم حرر ضبط هبطة فان زاد على اربعة الاف سمى جحفلا بفتح الجيم والفا بينهما مهملة ساكنة واسقط من الفتح قوله فان زاد فجيش جرار بفتح الجيم وراءين مهملتين الاولى مشدده والخميس بلفظ اليوم الجيش العظيم الكثير وكذا المجر والدهم والعرمرم كما فى سامى الاسامى وقال ابن خالويه الخميس من اربعة الاف الى اثنى عشر الفا وما افترق من السرية يسمى بعثا فقدم ان مبداها مائة فظاهره ان ما دون المائة يسمى بعثا لكن بقية كلام الفتح وهو فالعشرة فما بعدها تسمى حضيرة والاربعون عصبة والى ثلاثمائة مقنب بقاف ونون وموحده اى بكسر الميم انتهى وسكون القاف وفتح النون فان زاد سمى جمرة بجيم مفتوحة وسكون الميم انتهى يفيد تخصيص البعث بما دون العشرة والكتيبة بفتح الكاف وكسر الفوقية واسكان التحتية فموحدة فتانيث ما اجتمع ولم ينتشر وفى القاموس الكتيبة الجيش او الجماعة المتحيزة من الخيل او جماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف انتهى كلام فتح البارى فى قول البخارى فى اواخر المغازى باب السرية التى قبل نجد ملخصا يعنى انه اسقط منه ما ذكرته عند التلخيص المتغاير ومقتضاه انما ارسله الامام مستقلا وهو دون مائة لا يسمى بعثا ولا سرية وفى القاموس البعث ويحرك الجيش جمعه بعوث وقال ابن خالويه اقل العساكر الجريدة وهى قطعة جردت من سايرها لوجه ما ثم السرية اكثرها وهى من خمسين الى اربعمائة ثم الكتيبة من اربعمائة الى الف ثم الجيش من الف الى اربعة الاف وكذلك الغليق والجحفل ثم الخميس من اربعة الاف الى اثنى عشر الفا والعسكر يجمعها انتهى روى احمد وابو داود والنساى والترمذى وحسنه عن صخر ابن وداعة مرفوعا اللهم بارك لامتى فى بكورها قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها اول النهار وكان صخر تاجرا وكان لا يبعث غلمانه الا من اول النهار فكثر ماله حتى لا يدرى اين يضعه وروى الطبرانى عن عمران كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية اغزاها اول النهار وقال اللهم بارك لامتى فى بكورها بعث حمزة رضى الله عنه وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم حال كونه على راس سبعة اشهر فى رمضان قاله ابن سعد اى تقريبا او اعتبرت السبعة من اول ثنية الخروج من مكة فلا ينافى ما مر ان قدومه كان لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول او ثلاث عشرة او ثنتين وعشرين او لليلتين وقيل فى ربيع الاول سنة اثنين قاله المداينى وقال ابو عمر بعد ربيع الاخر بعث عمه حمزة كما رواه ابن عايذ عن عروة وجزم به ابن عقبة والواقدى وابو معشر وابن سعد فى اخرين وقيل اول ما بعث عبيدة وقيل عبد الله بن جحش قال ابن عبد البر والاول اصح وامره على ثلاثين رجلا من المهاجرين قاله ابن سعد وغيره وقيل من الانصار كذا فى النسخ وصوابه ومن الانصار بالواو اذ لم يقل احد بخلوهم من المهاجرين وقد حكى مغلطاى وغيره القولين على ما صوب وذكر بعضهم انهم كانوا شطرين من المهاجرين والانصار وفيه نظر لانه كما قال ابن سعد لم يبعث احدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا لانهم شرطوا له ليلة العقبة ان يمنعوه فى دارهم ولذا لما اراد بدرا صار يقول اشيروا على حتى قال الانصار كانك تريدنا يا رسول الله قال فى النور وذكر ابن سعد فى غزوة بواط ان سعد بن معاذ حمل اللوا وكان ابيض فهذا تناقض منه ويحتمل ان خروج سعد فيها من غير ان يندبه عليه الصلاة والسلام الا ان حمل اللوا يعكر على ذلك والظاهر ان ابن سعد اراد انه لم يبعث احدا منهم وتخلف عليه الصلاة والسلام الى غزوة بدر وبعدها جهزهم وقعد لكن اخر الكلام يعكر على هذا التاويل انتهى فخرجوا يعترضون عير القريش جات من الشام تريد مكة اى يتعرضون لها ليمنعوها من مقصدها باستيلايهم عليها فيها ابو جهل اللعين فلقيه فى ثلثمائة راكب قاله ابن اسحق وابن سعد وقال ابن عقبة فى ثلاثين ومائة راكب من المشركين فركبوا سيف بكسر المهملة وسكون التحتية وبالفا ساحل البحر من ناحية العيص بكسر العين وسكون التحتية وصاد مهملتين فلما تصافوا للقتال حجز بفتح الحا والجيم وبالزاى اى فصل بينهم مجدى بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وبالتحتية ابن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين اى مصالحا مسالما قال فى النور ولا اعلم له اسلاما فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وافاد الواقدى ان رهط مجدى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال فى مجدى انه ما علمت ميمون النقيبة مبارك الامر او قال رشيد الامر وكان عليه الصلاة والسلام قد عقد له اى لحمزة لواء بكسر اللام والمد وروى ابو يعلى عن انس ورفعه ان الله اكرم امتى بالالوية وسنده ضعيف ابيض زاد ابن سعد وكان الذى حمله ابو مرثد البدرى اى بفتح الميم واسكان الرا وفتح المثلثة ودال مهملة كناز بفتح الكاف وشد النون فالف فزاى ابن الحصين بمهملتين مصغر الغنوى بفتح المعجمة والنون نسبة الى غنى ابن يعصر حليف حمزة واللوا كما قال الحافظ فى غزاة خيبر هو العلم الذى يحمل فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش اى امير الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وفى الفتح ايضا فى الجهاد اللوا الراية ويسمى ايضا العلم وكان الاصل ان يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على راسه وقد صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا والراية نقلا الوافى كل منهما علم الجيش ويقال اصل الراية الهمز واثرت العرب تركه تخفيفا ومنهم من ينكر هذا القول ويقول لم اسمع الهمز لكن روى احمد والترمذى عن ابن عباس قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا ولواوه ابيض ومثله عند الطبرانى عن بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغر الاسلمى ومثله عند ابن عدى للحافظ عبد الله ابن ابى احمد الجرجانى احد الاعلام مات سنة خمس وستين وثلثمائة به عن ابى هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وروى ابو داود عن رجل رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وجمع الحافظ بينهما باختلاف الاوقات قال وقيل كانت له راية تسمى العقاب سودا مربعة وراية تسمى الدبية بيضا ورجاجها ضما شى اسود وهو ظاهر فى التغاير بين اللوا والراية وبه جزم ابن العربى فقال اللوا غير الراية فاللوا ما يعقد فى طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد

بعث حمزة رضى الله عنه

فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل اللوا العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب فلعل التفرقة فيه عرفية فلا ينافي ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جنح الترمذي الى التفرقة فترجم الالوية واورد حديث البرا انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه ابيض ثم ترجم الرايات واورد حديث البرا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا مربعة وحديث ابن عباس المذكور اولا وذكر ابن اسحق محمد امام المغازي وكذا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي النوفلي المدني يتيم عروة وثقه ابو حاتم والنسائي واخرج له الجميع عن عروة بن الزبير احد الفقها ان اول ما حدثت الرايات جمع راية يوم خيبر وما كانوا الا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وهذا ايضا ظاهر في التغاير بينهما انتهى لفظ فتح الباري في خيبر

سرية عبيدة المطلبي

سرية عبيدة المطلبي

ثم سرية عبيدة بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية تصغير عبدة ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد ببدر الى بطن رابغ بموحدة مكسورة وغين معجمة في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة تقريبا او تحقيقا على ما مر واوردها ابن هشام وابو الربيع في الاكتفا بعد غزوة الابواء في السنة الثانية في ربيع الاول ورواه ابن عائذ عن ابن عباس وبه صرح بعض اهل السير لكن ذكر غير واحد ان الراجح الاول فلذا اقتصر عليه المص في ستين رجلا او ثمانين كذا عند ابن اسحق فيحتمل انه شك او اشارة الى قولين ولفظه في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وعقد عليه الصلاة والسلام له لعبيدة لوا ابيض حمله مسطح بميم مكسورة وسين ساكنة وطا مفتوحة وحا مهملات ابن اثاثة بضم الهمزة وخفة المثلثتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي اسمه عوف ومسطح لقبه اسلم قديما ومات سنة اربع وثلاثين في خلافة عثمان ويقال عاش الى خلافة علي وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة سبع وثلاثين يلقى اباسفيان صخر بن حرب اسلم في الفتح رضي الله عنه وكان على المشركين كما قال الواقدي انه الثبت عندنا وصدر به مغلطاي وقيل اي قال ابن هشام عن ابي عمرو بن العلا المدني يلقى مكرز بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الراء وزاي كما ضبطه الغساني وغيره قال السهيلي وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ وبخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الراء والمعتمد الاول ابن حفص بن الاخيف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتية وبالفاء ابن علقمة العامري وهو الذي جاء في فدا سهيل بن عمرو بعد بدر وجاء ايضا في قصة الحديبية قال في الاصابة والنور ولم ار من ذكره في الصحابة الا ابن حبان فقال في ثقاته يقال له صحبة وقيل اي قال ابن اسحق يلقى عكرمة بن ابي جهل اسلم في الفتح في مائتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص مالك رمى يومئذ بسهم فكان اول سهم رمي به في الاسلام كذا عند ابن اسحق والمراد جنس سهم فلا ينافي قول الواقدي انه نثر كنانته وتقدم امام اصحابه وقد تترسوا عنه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها الا ويجرح انسانا او دابة قال ابن اسحق ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار قال ابن اسحق وكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال وبعض العلما يزعم انه صلى الله عليه وسلم بعثه حين اقبل من غزوة الابوا قبل ان يصل الى المدينة قال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول راية قال وانما اشكل امرهما لانه صلى الله عليه وسلم بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس فكلا من قال ذلك في واحدهما فهو صادق انتهى قول ابن اسحق بما زدته من سيرته وهذا يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان على راس سبعة اشهر في رمضان وبعث عبيدة على راس ثمانية في شوال فكيف يشتبه مع هذا لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتيهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الى الراس الثانية لامر اقتضاه تعليم الامرا والله اعلم بحقيقة الحال

سرية سعد بن مالك

سرية سعد بن مالك

ثم سرية سعد بن ابي وقاص واسمه مالك الزهري اخر العشرة موتا من السابقين الاولين الحنيف بكثرة جمع المصطفى صلى الله عليه وسلم له ابويه يوم احد حيث كرر له ارم فداك ابي وامي رضي الله عنه الى الخرار بخا معجمة وراين مهملتين الاولى ثقيلة كما ذكره الصغاني في خرر والمجد في فصل الخاء من باب الراء الذي في النور في نسخة صحيحة مقروة على ابن مصنفها فما في نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي وتشديد الزاي الاولى لا يلتفت اليه ولعلها كانت همزة عقب الالف فصحفت يا فظنت رايا من تحريف النساخ وهو كما في سيرة مغلطاي واد في الحجاز يصب في الجحفة وفي ذيل الصغاني موضع قرب الجحفة وفي القاموس عين قرب الجحفة وكان ذلك في القعدة بكسر القاف وفتحها على راس تسعة اشهر عند ابن سعد وشيخه الواقدي وجعلها ابن اسحق في السنة الثانية وتبعه ابو عمر فقال بعد بدر وعقد له لوا ابيض حمله المقداد بكسر الميم وسكون القاف ودالين مهملتين ابن عمرو بن ثعلبة الكندي البدري المعروف بابن الاسود لانه تبناه في عشرين رجلا من المهاجرين وقيل ثمانية يعترض عيرا ابلا تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وكانت لقريش فخرجوا على اقدامهم فصبحوها اي الخرار وانث لانها اسم عين وهي مؤنثة صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا والله اعلم

اول المغازي ودان

اول المغازي ودان

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القران رواهما الخطيب وابن عساكر وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص كان ابي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه شرف ابائكم فلا تضيعوا ذكرها ثم غزوة ودان بفتح الواو وشد المهملة فالف فنون قرية جامعة من امهات القرى من عمل الفرع وقيل واد في الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة وهي اي غزوة ودان الابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة

المدينه

ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك لما فيها من الوبا وهو على القلب والا لقيل الاوبا والصحيح كما قال قاسم بن ثابت انما سميت بذلك لتبوء السيول بها ومراد المص ان منهم من اضافها لودان وبعضهم للابوا لتقاربهما فليس ضمير هي راجع لودان لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما ياتي وهي اي غزوة ودان اول مغازيه صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن اسحق وغيره واخرها تبوك ولا يرجع ضمير هي للابوا وان كان اقرب مذكور لانه لا يتخيل تناف حتى يحتاج للجواب الاتي وفي صحيح البخاري عنه اي ابن اسحق تعليقا اولها اي المغازي الابوا ثم بواط ثم العشيرة ولا تنافي كما ياتي خرج صلى الله عليه وسلم في صفر لاثنتي عشرة خلت منه كما عند بعض الرواة عن ابن اسحق على راس اي عند اول اثني عشر شهرا في المصباح راس الشهر اوله من مقدمه المدينة يريد قريشا زاد ابن اسحق وبني ضمرة فكانه قصد على قريش لانهم المقصودون بالذات والمراد عيرهم في ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم انصاري وحمل اللوا قال ابو عمر وكان ابيض حمزة بن عبد المطلب سيد الشهدا فكانت الموادعة اي فكان الاثر المترتب على خروجه الموادعة اي المصالحة مع بني ضمرة ولم يدرك العير التي اراد على ان بني ضمرة بفتح المعجمة واسكان الميم بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا فانه اذا دعاهم لنصر اجابوه قال ابن اسحق وابن سعد وابو عمر عقد معه ذلك سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وقال ابن الكلبي وابن حزم عمارة بن مخشي بن خويلد ومخشي بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ثم يا مشددة كيا النسبة قال البرهان لا اعلم له اسلاما وقال الشامي لم ار من ذكر له اسلاما وكتب بينهم كتابا كما قال السهيلي وسيذكره المص بعد بواط والاولى تقديمه هنا واستعمل على المدينة سعد بن عبادة كما ذكره ابن هشام وابن سعد وابن عبد البر وغاب عنها خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق كيدا وافاد في فتح الباري انه ليس بين ما وقع في سيرة ابن اسحق من ان اول غزواته ودان وبين ما نقل عنه البخاري ان اولها الابوا اختلاف لان الابوا وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال وبه جزم اليعمري او ثمانية كما قال غيره زاد في الفتح ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالابوا او بودان كما مر في الحج وفي مغازي الاموي حدثني ابي عن ابن اسحق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى انتهى الى ودان وهي الابوا وعند ابن عائذ عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل الى الابوا انتهى فكما وقع في العيون انه سار حتى بلغ ودان وقع في غيره انه سار حتى بلغ الابوا وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال اول غزوة غزوناها مع النبي صلى الله عليه وسلم الابوا

ثم غزوة بواط

ثم غزوة بواط

ثم غزوة بواط بفتح الموحدة عند الاصيلي والمستملي من رواة البخاري والعذري من رواة مسلم وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي والمص هنا قائلين وقد تضم صحح في قلته مع انه الاعرف كما قاله في المطالع واقتصر عليه في المقدمة والمص في الشرح وصاحب القاموس وتخفيف الواو فالف واخره طا مهملة جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على اربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط جبلان فرعان لاصل واحد احدهما جلسي والاخر غوري وفي الجلسي بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد الملك بن مروان غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول قاله ابن اسحق وقال ابو عمر وتلميذه ابن حزم في ربيع الاخر على راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة مقصور جبل بالمدينة والنسبة اليه رضوي قاله الجوهري وفي السبل على اربعة برد من المدينة وبه يعسى قول المجد على ابراد وفي خلاصة الوفا رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع واربعة ايام من المدينة ذو شعاب واودية وبه مياه واشجار هذا هو المعروف ومنه يقطع احجار المسان قيل هو اول تهامة انتهى وهو مباين لكلام اولئك بكثير ويذكرون رضوى من الجبال التي بني منها البيت وانه من جبال الجنة وفي حديث رضوى رضي الله عنه وقدس وتزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم به حي يرزق في مائتين من اصحابه المهاجرين وحمل لواءه وكان ابيض سعد بن ابي وقاص كما في الشامية وغيرها وفي العيون سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد وتقدم هنا قصة البرهان له تاويله ولكن الاقرب انه ابن ابي وقاص للتصريح بان الذين خرجوا من المهاجرين نعم قيل انه استخلف ابن معاذ على المدينة قال شيخنا فلعله التباس للاستخلاف بالحمل يعترض عيرا لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير قاله ابن سعد وشيخه الواقدي فيهم امية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش واستعمل على المدينة فيما قاله ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي اسلم قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا في قول الجميع الا ابن الكلبي فقال الذي شهدها عمه ووهمه ابن سعد لمخالفته جميع اهل السير واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام لما قال في الفتح استخلف السائب ابن مظعون وجرى عليه السهيلي انتهى وهو اخو عثمان شهد بدرا عند ابن اسحق ولم يذكره موسى بن عقبة فيهم وبما علم من انهما اثنان عن ابن شهاب سقط انتقاد البرهان وتبعه الشامي على السهيلي بان الذي في الشامية السائب بن الاخ لا عمه وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ فرجع عليه الصلاة والسلام ولم يلق كيدا اي حربا قال ابن الاثير في النهاية ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم بن محمد الشيباني الجزري العالم النبيل احد الفضلا صاحب التصانيف الشهيرة ولد في سنة اربع واربعين وخمسمائة ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا مجازا لاقترانها بالاشتهار فيه وذكر القاموس من معاني الكيد الحرب فمقتضاه اشتراكه فيه وفي غيره ومنعا وجمع شيخنا بان القاموس اراد التنبيه على المعاني التي يصدق عليها الكيد اعم من ان يكون حقيقة

غزوة العشيرة

او مجازا والله اعلم **ثم غزوة العشيرة** بالعين المهملة المضمومة وبالشين المعجمة والتصغير آخره ها قال السهيلي واحده العشير
مصغر لم يختلف اهل المغازي في ذلك الضبط قال في المشارق وهو المعروف قال الحافظ وهو الصواب ووقع في الصحيحين خلاف فنبه عليه فقال وفي البخاري
ومسلم والترمذي من طريق ابي اسحق سالت زيد بن ارقم الحديث وفيه فايهم كانت اول قال العشير او العسيرة هكذا ثبت في اصل الحافظ من البخاري
ثم قال في الفتح بالتصغير فيهما والاولى بالمعجمة بلا ها والثانية بالمهملة وبالها وفي اصل الم من البخاري العشيرة او العسير فقال بالتصغير فيهما وبالمهملة
مع الها في الاولى والمعجمة بلا ها في الثانية ولابي ذر العسير بالمهملة بلا ها او العشير بالمعجمة بلا ها وللاصيلي العشير او العسيره بالمعجمة في الاول والمهملة
في الثاني مع حذف الها والتصغير في الكل وفي نسخة عن الاصيلي العسير بفتح العين وكسر الشين المعجمة بغير ها كذا رايته في الفرع كاصله انتهى
وفي مسلم العسير او العشير قال النووي في جميع نسخ مسلم بضم العين والاول بالسين المهملة والثاني بالمعجمة انتهى ورواية الترمذي كرواية مسلم كما افاده الحافظ
وبهذا الكل بان خطا من زعم انه بالحزم ومشاه فرانة العشيرا بالمد والعشيرة بالواو واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك قال
الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وسياتي ان شا الله تعالى سميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما ياتي بيانه ولما كان يتوهم في هذه على ضبطه
الثاني انما سميت بذلك لما سميت به تبوك وصغرت دفع هذا الوهم وخصها دون السابقتين فقال ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع
لبني مدلج بينبع ليس بينها وبين البلد الا الطريق السالك كما في النور وغيره وفي القاموس موضع ناحية ينبع وفيه ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل
وزرع بطريق حاج مصر فهو غير مصروف كيشكر وفي الفتح يذكر ويونث قال ابن اسحق موضع ببطن ينبع وفي الروض معنى العسير والعسيرة انه اسم
مصغر من العسرى والعسرى واذا صغر تصغير ترخيم قيل عسير وهي بقلة تكون اذنة اي عصيفة ثم تكون سحا ثم يقال لها العسرى وخرج اليها
صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى قاله ابن اسحق وتبعه ابن حزم وغيره وقيل الاخرة قاله ابن سعد اي المتاخرة وفي نسخة الاخرى وعبر به لمقابلتها
بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة المتناولة للمتقدمة والمتاخرة وقد ذكر السيوطي في السماح ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد ساغ التعبير
بالاخر والاخرى وفي نسخة الاول وقيل الاخر لتذكيرهما ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح انما نقل تاويله اذا وقع في شعر والجمادات
مونثات دون الشهور ويخرج تذكير الاخير ايضا على معاد الشمارخ على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل في مائتين
حكاهما ابن سعد وزاد من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره احدا على الخروج رجلا تمييز مائتين وهو شاذ كقوله اذا عاش الفتى مائتين
عاما فقد ذهب المسرة والفتا ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في مائتي رجل بالاضافة ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها اي يركبها بعضهم
ثم ينزل فيركب غيره وحمل اللوا وكان ابيض حمزة اسد الله واسد رسوله يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قريش
جمعت اموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين الف دينار والف بعير ولا يرد على هذا ان العير الابل التي تحمل الميرة لقول المصباح انها غلبت على كل قافلة فخرج
اليها ليغنمها فوجدها قد مضت قبل ذلك بايام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكانت بسببها وقعة بدر الكبرى كما في العيون وغيرها
قال ابو عمر فاقام هناك بقية جمادى الاولى وليال من جمادى الاخرة وبه يعلم ان في قول اليعمري فاقام بها جمادى الاولى تجوزا بدليل قوله اولا خرج في اثنا
جمادى الاولى ووادع في هذه السفرة بني مدلج زاد ابن اسحق وحلفاهم من بني ضمرة وتقدم في ودان انه وادع بني ضمرة لامر ما وسببه حالفوا بني مدلج
فكان ابتدا اصلي لبني مدلج من كنانة هي تجمع بني مدلج وبني ضمرة لان كلا قبيلة من كنانة وذكر الواقدي ان هذه السفرات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج
فيها للتلقي لتجار قريش حين يمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر **تتمة** روى ابن اسحق واحمد
من طريقه عن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم كنى عليا ابا تراب حين نام هو وعمار في نخل لبني مدلج مجتمع ولصق بهما التراب فجا النبي صلى الله عليه وسلم
فحركنا برجله وقد تتربنا فيومئذ قال لعلي بن ابي طالب ما لك يا ابا تراب ويعارضه ما اخرجه الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال لها اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم انظر اين هو فجا فقال يا
رسول الله هو في المسجد راقد فجا صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداوه عن شقه واصابه تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب وفي
رواية اجلس ابا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم احب اليه منه وغلط ابن القيم رواية السيرة وقال انما كناه بذلك بعد بدر وهو اول يوم كناه فيه وقال السهيلي
ما في الصحيح اصح الا ان يكون كناه بها مرة في هذه الغزوة ومرة بعدها في المسجد ومال الى ذلك وصاحب النور الى الجمع لكنهما قالا فان صح فيكون كناه الخ اشارة
للتوقف فيه فان اسناده لا يخلو من مقال قيل ولهذا اختص علي بقولهم كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة والآل وقيل لانه لم يسجد لصنم قط وقيل غير ذلك
وروى الطبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن جابر انه صلى الله عليه وسلم لما اخى بين الصحابة ولم يواخ بين علي وبين احد غضب فذهب الى المسجد فذكر نحو حديث
الصحيح قال الحافظ ويمتنع الجمع بينهما لان المواخاة كانت اول ما قدم المدينة ودخول علي على فاطمة بعد ذلك بمدة وما في الصحيح اصح انتهى ولم يظهر من تعليله امتناع
الجمع فانه يمكن بمثل ما جمعوا به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات اولها يوم المواخاة في المسجد وثانيها في هذه الغزوة في نخل بني مدلج وثالثها بعد بدر في
المسجد لما غاضب الزهرا وانما يمتنع لو قال في رواية الصحيحين انه اول يوم كناه فيه كما ادعى ابن القيم وكانت نسخة الموادعة بينه صلى الله عليه وسلم
وبين بني ضمرة الواقعة في غزوة ودان وذكرها هنا وان كان الاولى تقديمها ثم كما فعل السهيلي واتباعه لانه اراد ذكر الغزوات الثلاث على حدة ولم يخش
لبس انها لبني مدلج لتصريح الكتاب انه لبني ضمرة ولذا اسقطوا قول ابن اسحاق وحلفاوهم من بني ضمرة فيما ذكر غير ابن اسحق كما افاده السهيلي في الروض

فلعلها تاكيد للاولى او ان حلفا بني مدلج كانوا خارجين عن بني ضمرة فحرر

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم فيه ندب افتتاح الكتب بالبسملة فقط وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فوجدت مفتتحة بها دون حمدلة
وغيرها هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم بالبا الموحدة كما هو المنقول في الروض وغيره ويقع في نسخ فانهم بالفا وفي
توجيهها عسر امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم اي قصدهم بسوء بشرط ان لا يحاربوا اي يقاتلوا في دين الله بارادتهم ابطال
ما جا به الشرع او المعنى على من قصدهم بريد منهم ان لا يحاربوا في نصرة دين الله ما بل بحر صوفة كناية عن تابيد مناصرتهم اذ معلوم ان ما البحر لا ينقطع
وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله بكسر الذال المعجمة اي عهده وعهد رسوله وفسرها الشامي بامانة والاول اولى وفي مقدمة
الفتح ذمة الله اي ضمانه وقيل الذمام الامان زاد في الروض ولهم النصر على من بر منهم واتقى وعلى بمعنى اللام اي لمن بر منهم واتقى النصر منا على عدوهم
قال ابن هشام عبد الملك واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه للعشيرة ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين المخزومي
البدري احد التابعين **ثم غزوة بدر الاولى** قال ابن اسحاق ولما رجع عليه الصلاة والسلام اي من غزوة العشيرة

انظر ما معنى قوله احد التابعين

غزوة بدر الاولى

لم يقم الا ليالي قلائل لا تبلغ العشر كما هو نص ابن اسحق وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة ايام نقله عنه مغلطاي ونقل الشامي عنه
انه صلى الله عليه وسلم خرج في ربيع الاول على راس ثلاثة عشر شهرا وهو مبني على ان هذه قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد ورزين وغيرهما
وابن اسحق الى انها بعدها حتى غاية للاثبات المستفاد من نقض النفي بالا فكانه قال استمرت اقامته الى ان اغار كرز بضم الكاف وسكون
الرا وبالزاي ابن جابر الفهري نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من روسا المشركين ثم اسلم وصحب وامر على سرية واستشهد
في غزوة فتح مكة على سرح المدينة بفتح السين وسكون الرا وبالحا المهملات الابل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة كما في النور والسبل
ولعل المراد بالمواشي المال السايم كما في المختار في الشرح وان كانت المواشي كما في القاموس الابل والغنم وفي العيون السرح ما رعوا من
نعمهم ويروى انه اغار عليهم من سعي وفي خلاصة الوفا سعي كرز فرجع سعير الوادي جبل باصل حمى ام خالد يهبط منه الى بطن العقيق كان يرعى
بها السرح فخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفوان بفتح المهملة وفتح الفا وبالنون موضع من ناحية بدر ذكره في النهاية وتبعه السمهودي
فقال سفوان بفتحات واد من ناحية بدر وقيل الفا ساكنة ففاته كرز بن جابر وتسمى بدر الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة
زيد بن حارثة وحمل اللوا وكان ابيض كما في الشامية علي بن ابي طالب رضي الله عنه فرجع ولم يلق كيدا **ثم سرية امير المومنين**

ثم سرية امير المومنين

عبد الله بن جحش بن رياب براء مكسورة فتحتية فموحدة بن يعمر الاسدي احد السابقين البدري وهاجر الى الحبشة واستشهد باحد روى
ابو القاسم البغوي عن سعد بن ابي وقاص بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لابعثن عليكم رجلا اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله
ابن جحش فكان اول امير في الاسلام قال اليعمري سمي في هذه السرية امير المومنين وقال غيره سماه صلى الله عليه وسلم امير المومنين فهو اول من
تسمى به في الاسلام والبيان فيه القول بان اول من تسمى به عمر لان المراد من الخلفا او على العموم وهذا على من معه في رجب عند الاكثر وقطع به الحافظ
في سيرته وفي الفتح وقيل في جمادى الاخرة على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية كما رواه ابن اسحق وسماهم فقال ابو حذيفة بن عتبة
العبشمي وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان وسعد بن ابي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل
ابن بيضا وقيل اثنا عشر فزيد عامر بن اياس والمقداد بن عمرو وصفوان بن بيضا فلعل القائل بالثاني عد الامير منهم وهو ظاهر قول الحافظ في كتاب
العلم وكانوا اثني عشر رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر السلمي خطا لانه انصاري وقد قال المولف كغيره من المهاجرين زاد ابن سعد ليس فيهم من
الانصار احد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا الى نخلة على ليلة من مكة بين مكة والطايف وفي المعجم نخلة على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها
بطن نخلة التي استمع فيه الجن فيما روى ابن اسحق عن عروة مرسلا ووصله الطبراني باسناد حسن من حديث جندب البجلي انه صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار
يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فقال
سمعا وطاعة واخبر اصحابه انه نهاه ان يستكره احدا منهم فلم يتخلف منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان ببحران بفتح الموحدة وضمها اضل
سعد وعتبة بعيرهما الذي كانا يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزلوا بنخلة يرصد قريشا فمرت به عير لهم تحمل زبيبا
وادما بفتح الهمزة والدال اي جلودا زاد ابن القيم وغيره وتجارة من تجارة قريش اي ما لا من اموالهم وفي الفتح لقوا اناسا من قريش راجعين
بتجارة من الشام فيها عمرو بن الحضرمي بمهملة ومعجمة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد او ابن عمار له عمرو وهذا وعامر والعلا واختهم الصعبة اسلم
العلا وكان من افاضل الصحابة وكذا الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله وفيها ايضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا
قريبا منهم فهابوهم فارشدهم عبد الله الى ما يزيل فزعهم فحلق عكاشة راسه وقيل واقد واشرف عليهم فلما راوه امنوا وقال عمار بضم العين وشد
الميم اي معتمرون لا باس عليكم منهم فقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما فتشاور المسلمون وقالوا نحن في اخر يوم من رجب ويقال اول يوم
من شعبان وقيل في اخر يوم من جمادى الاخرة وفي الاستيعاب الاكثر ان سرية عبد الله في غرة رجب الى نخلة وفيها قتل الحضرمي لليلة بقيت
من جمادى الاخرة قال البرهان وهو تباين ولعله غلط من الناسخ صوابه لليلة بقيت من رجب على ما صوب مع تاويل اليوم بالليلة لقربها

منه والليلة باليوم وقد يقال لا تنافي ولا غلط بل هو اشارة للشك الذي وقع لهم ففي حديث جندب عند الطبراني وغيره ولم يدروا ذلك اليوم من رجب او من جمادى وحاصله انهم شكوا في اليوم اهو من الشهر الحرام ام لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا انفسهم عليهم فاجمعوا على قتلهم اى قتل من قدروا عليه منهم كما في الرواية فقتلوا عمرو الحضرمي وفيه تجوز لانه لما كان برضاهم نسب اليهم والا فالقاتل له كما في الرواية واقد بن عبد الله رماه بسهم فقتله واستاسروا اى اسروا عثمن بن عبد الله بن المغيرة المخزومي والحكم بن كيسان بفتح الكاف وسكون التحتية وسين مهملة ونون روى الواقدي عن المقداد قال انا الذي اسرت الحكم فارادوا قتله فاسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرب من هرب وسمي منهم في الرواية نوفل بن عبد الله واستاقوا العير اى ساقوها والمجرد والمزيد بمعنى كما في القاموس اى اخذوها فكانت اول غنيمة في الاسلام قال في الفتح واول قتل وقع في الاسلام فقسمها ابن جحش بين اصحابه وعزل الخمس من ذلك باجتهاد منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يفرض الخمس كما رواه ابن اسحق عن بعض آل عبد الله قال ابن سعد فكان اول خمس خمس في الاسلام ويقال بل قدموا بالغنيمة كلها المدينة فقسمها صلى الله عليه وسلم بعد بدر ويقال تسلمها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم ولم يحكه لمنابذته للمروي عند ابن اسحق والطبراني بلفظ فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة لتوقفه في حل ذلك وابى ان ياخذ شيا من ذلك وفيه ان شرع من قبلنا شرع لنا حتى يرد ناسخ قال في الرواية فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما صنعوا حتى رجع من بدر فقسمها مع غنايمها على غانميها فقط لانه خلطها مع غنايم بدر وعم بها الجميع وذكر ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم رد الغنيمة ووداى القتيل قال ابن القيم والمعروف في السير خلافه وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدما واخذ المال اى امر بهما في الشهر الحرام او هو حقيقة بان علموا وظنوا اخذه عليه السلام الغنيمة من اصحابه زاد ابن اسحاق في روايته واسر فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كانوا بمكة انما اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمرو ابن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم فانزل الله تعالى بعد ان اكثر الناس القول يسالونك قال البيضاوي اى الكفار بعثوا يعيرون وقيل اصحاب السرية عن الشهر الحرام قتال فيه بدل اشتمال الاية قال في الرواية ففرج الله عن المسلمين واهل السرية ما كانوا فيه ولكنهم ظنوا انه اغنى عنهم الاثم فلا اجر لهم فطمعوا فيه فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين وفي رواية ان لم يكن اصابوا وزرا فلا اجر لهم فانزل الله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله تعالى من ذلك على اعظم الرجا وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش كما قال ابن هشام وقال ابن اسحق والصديق ورجح البرهان الاول لما في الاستيعاب عن الزهري ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام حتى مات فان صح فلا يعارضه كل امرء مصبح في اهله البيت لانه تمثل به وانما هو لحنظلة بن سيار كما قاله عمر بن شبه وقد ذكرها ابن اسحاق ستة ابيات اقتصر المصنف كاليعمري على ثلاثة واذكر ما حذفه فقال تعدون قتلا في الشهر الحرام عظيمة واعظم اكبر واشد منه من القتل الواقع منا فيه وجملة لو يرى الرشد راشد معترضة وجواب لو محذوف اى لعلم ان فعلكم اعظم صدودكم خبر اعظم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد جملة حالية والثالث والرابع ⁂ واخراجكم من مسجد الله اهله ⁂ لئلا يرى لله في البيت ساجد فانا وان عيرتمونا بقتله ⁂ وارجف بالاسلام باغ وحاسد ⁂ سقينا من عمرو ابن عبد الله الحضرمي رماحنا بنخلة لما حين اوقد الحرب واقد بن عبد الله التميمي برميه ابن الحضرمي بسهم قتله به ومفعول سقينا الثاني دما في البيت السادس وهو ⁂ دما وابن عبد الله عثمان بيننا ⁂ ينازعه غل من القيد عاقد وغل بضم الغين المعجمة طوق من الحديد يجعل في العنق واما بكسرها فالحقد كما في المصباح ولم يذكر الناظم الحكم مع انه اسير ايضا لجواز انه بعد اسلامه او قبله وصرفه الله عن ذكره لعلمه بانه من السعدا الشهدا وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعدا وعتبة فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بايام ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد باربعين اوقية كما في الشامية فاما الحكم ابن كيسان مولى عمرو المخزومي والد ابي جهل فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وعروة ابن الزبير وروى الهيثم بن عدي عن يونس عن ابن عباس وعن ابي بكر بن ابي جهم قالا تزوج الحكم بن كيسان مولى بني مخزوم وكان حجاما امنة بنت عفان اخت عثمان وكانت ماشطة ذكره في الاصابة واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يضلل الله فلا هادي له

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

ثم حولت القبلة اى الاستقبال لا ما يستقبله المصلى اذ لا يتعلق به تحويل او حول اى غير وجوب استقبال المقدس الى الكعبة الترتيب ذكرى لا زماني فلا يرد عليه جزمه ان السرية على راس سبعة عشر شهرا في رجب وحكاية الخلاف التي في التحويل وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى صخرة بيت المقدس التي كان موسى يصلي اليها لا الى الكعبة وهي قبلة الانبيا كلهم نقله القرطبي عن بعضهم واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا في قبلة ولا سنة الا انه صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة وروى ابو داود في الناسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الاية قال اعلم قبلة فلم يبعث نبي الا وقبلته البيت وهذا قواه الحافظ العلائي فقال في تذكرته الراجح عند العلما ان الكعبة قبلة الانبيا كلهم كما دلت عليه الاثار قال بعضهم وهو الاصح انتهى واحتج

ابن العربي وتلميذه السهيلي ان قبلة الانبيا بيت المقدس قال بعضهم وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الانموذج من خصايص المصطفى صلى الله عليه وسلم وامته استقبال الكعبة انما هو على احد القولين المرجحين نعم ذكر فيما اختص به على جميع الانبيا والمرسلين ان الله جمع له بين القبلتين صلى الله عليه وسلم بالمدينة حال ستة عشر شهرا كما رواه مسلم عن ابي الاحوص والنسائي عن زكريا بن ابي زايدة وشريك وابو عوانة عن عمار بن رزيق بتقديم الرا مصغرا اربعتهم عن ابي اسحق عن البرا ابن عازب جزما ورواه احمد بسند صحيح عن ابن عباس ورجحه النووي في شرح مسلم وفي رواية شريك عند البخاري واسرايل عنده وعند الترمذي عن ابي اسحق عن البرا ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا بالشك وقيل سبعة عشر شهرا رواه البزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني ايضا من حديث ابن عباس وهو قول ابن المسيب ومالك وابن اسحق قال القرطبي وهو الصحيح قال الحافظ والجمع بينهما سهل بان من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزايدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام وهو مبني على ان القدوم كان في ثاني ربيع الاول انتهى قال البرهان ويمكن ان هذا مراد من قال سبعة عشر بالغا الكسر وقيل ثمانية عشر شهرا رواه ابن ماجه من طريق ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البرا قال الحافظ وهو شاذ وابو بكر سيء الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة عشر شهرا وفي رواية تسعة اشهر او عشرة اشهر وفي رواية شهرين ورواية سنتين ويمكن حمل الاخيرة على الصواب واسانيد الجميع ضعيفة والاعتماد على الثلاثة الاول فجملة ما حكى تسع روايات انتهى وكانه لم يعد رواية الشك والا كانت عشرة وكذا لم يعدها البرهان وعد الاقوال عشرة ثم اد القول بانه بضعة عشر شهرا ولم يعده الحافظ لانه يمكن تفسيره بكل ما زاد على العشرة وقال ابراهيم الحربي قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة وهذا محتمل لكون المراد ان مدة الصلاة لبيت المقدس دون ستة عشر ولذا قال في النور هذا الا ان يكون قولا انتهى ويحتمل الا يكون مراده ستة عشر بشهر القدوم وقيل كان تحويلها في جمادى الاخرة وبه جزم ابن عقبة وقيل كان يوم الثلاثا في نصف شعبان قاله محمد بن حبيب وجزم به في الروضة مع ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا الجزم بها في مسلم كما مر قال الحافظ ولا يستقيم انه في شعبان الا بالغا شهري القدوم والتحويل انتهى نعم هو يوافق رواية سبعة عشر شهرا بالتلفيق واحد من شهري القدوم والتحويل والقول الشاذ بانه ثمانية عشر بالغا الكسر واعتبار شهري التحويل والقدوم وقيل يوم الاثنين من نصف رجب رواه احمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدي وهذا اثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي ستة عشر وسبعة عشر والشك فالحاصل في الشهر ثلاثة اقوال وفي اليوم قولان وظاهر حديث البرا بتخفيف الرا والمد على الاشهر ابن عازب الانصاري الاوسي الصحابي ابن الصحابي في البخاري انها اى الصلاة التي وقع فيها التحويل كانت صلاة العصر لقوله وانه اى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر اى متوجها الى الكعبة ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح المهملة وشد اللام صحابي جليل اسمه سعيد وقيل رافع ووهاه ابن عبد البر وقوى الاول انها الظهر وكذا عند الطبراني والبزار من حديث انس وعند ابن سعد حولت في صلاة الظهر او العصر وجمع الحافظ فقال في كتاب الايمان التحقيق ان اول صلاة صلاها في بني سلمة لما مات بشر بن البرا ابن معرور الظهر واول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر اى الصبح من اليوم الثاني وقال في كتاب الصلاة لا منافاة بين الخبرين لان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارجها وهم اهل قبا كما في الصحيحين البخاري في الصلاة والتفسير ومسلم في الصلاة وكذا النسائي عن ابن عمر بن الخطاب انه قال بينا الناس المعهودون في الذهن بقبا بالمد والتذكير والصرف على الاشهر ويجوز القصر وعدم الصرف ويونث موضع معروف في ظاهر المدينة وفيه مجاز الحذف اى بمسجد قبا في صلاة الصبح ولمسلم في صلاة الغداة وهما مترادفان وهو احد اسمايها ونقل بعضهم كراهية تسميتها بذلك اذ جاءهم ات قال الحافظ لم يسم وان كان ابن طاهر وغيره نقلوا انه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما ورد في حق بني حارثة في صلاة العصر فان كان ما نقلوه محفوظا فيحتمل ان عبادا اتى بني حارثة اولا وقت العصر ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في الصبح ومما يدل على تعددهما ان مسلما روى عن انس ان رجلا من بني سلمة مر وهم ركوع في صلاة الفجر فهذا موافق لرواية ابن عمر في تعيين الصلاة وبنو سلمة غير بني حارثة انتهى وكون مخبر بني حارثة عباد بن بشر رواه ابن منده وابن ابي خيثمة وقيل عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الها ورجح ابو عمر الاول وقيل عباد بن نضر الانصاري قال الحافظ والمحفوظ عباد بن بشر انتهى وقيل عباد بن وهب قال البرهان ولا اعرفه في الصحابة الا ان يكون نسب الى جده او جد له اعلا او الخلاف الظاهر انتهى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقط من الحديث ما لفظه قد انزل عليه الليلة قران قال الحافظ فيه اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا والتنكير لارادة البعضية والمراد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الايات وقد امر بضم الهمزة مبنيا للمفعول ان اى بان يستقبل بكسر الموحدة اى باستقبال الكعبة فاستقبلوها بفتح الموحدة عند اكثر رواة الصحيحين على انه فعل ماض اى تحول اهل قبا الى جهة الكعبة وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وضمير استقبلوها ووجوههم لاهل قبا ويحتمل انه للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وفي رواية الاصيلي للبخاري والعذري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة بصيغة الامر قال الحافظ وضمير وجوههم الاحتمالان المذكوران وعوده الى اهل قبا اظهر ويرجح رواية الكسر رواية البخاري في التفسير بلفظ وقد امر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها فدخول حرف

الاستفتاح يشعر بان الذى بعده امر لا انه بقية الخبر الذى قبله انتهى وفى التوران بعض الحفاظ قال الكمال افصح واشهر وهو الذى يقتضيه تمام الكلام بعده وفى هذا الحديث من الفوايد ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا زاد الحافظ واستنبط منه الطحاوى ان من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعلام فالفرض غير لازم له وفيه جواز الاجتهاد فى زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما تمادوا فى الصلاة ولم يقطعوها دل على انه رجح عندهم التمادى والتحول على القطع والاستيناف ولا يكون ذلك الا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال ان عندهم فى ذلك يقينا سابقا لانه عليه الصلاة والسلام كان مترقبا للتحويل فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من التمادى والتحول وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به ونسخ ما تقرر بطريق العلم به لان صلاتهم الى بيت المقدس كانت عندهم بطريق الكعبة بخبر هذا الواحد واجيب بان الخبر المذكور احتفت به قراين ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق المخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الا بما يفيد العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جايزا فى زمنه صلى الله عليه وسلم مطلقا وانما منع بعده ويحتاج الى دليل انتهى وروى الطبرى محمد بن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون خبر ثان لليهود او المبتدا محذوف اى وهم يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ليجمع له بين القبلتين كما عده السيوطى من خصايصه على الانبيا والمرسلين وتاليفا لليهود كما قال ابو العاليه فرحت اليهود لظنهم انه استقبله اقتداء بهم مع انه انما كان لامر ربه فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم وعند الطبرى ايضا من طريق مجاهد عن ابن عباس قال انما احب ان يتحول الى الكعبة لان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل وددت ان الله صرف وجهى عن قبلة يهود فقال جبريل انما انا عبد فادع ربك وسله وعند السدى فى الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يصلى قبل الكعبة لانها قبلة ابايه ابراهيم واسماعيل فقال لجبريل وددت انك سالت الله ان يصرفنى الى الكعبة فقال جبريل لست استطيع ان ابتدى الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالنى اخبرته فكان يدعو دعا المحبة لذلك بالحال لا بالمقال فى الفتح فيه بيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وكرامته على ربه لاعطايه له ما احب من غير تصريح بالسوال وعليه فالعطف تفسيرى فى قوله وينظر الى السما ينتظر جبريل ينزل عليه كما عند السدى وغيره ولانها قبلة الداعى فنزلت الاية يعنى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب فى ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال فى فتح البارى فى كتاب الصلاة وظاهر حديث ابن عباس هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد من وجه اخر عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه فحصل التخالف بين حديثيه اذ مقتضى الاول انه انما امر به فى المدينة وهذا صريح بانه كان بمكة قال يعنى فى الفتح والجمع بينهما ممكن بان يكون امر صلى الله عليه وسلم لما هاجر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس فالامر بابتدا استقباله كان بمكة والذى بالمدينة باستمراره ثم نسخ باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ بيت المقدس الا مرة واحدة واخرج الطبرى محمد بن جرير ايضا من طريق ابن جريج الجمحى مصغر عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموى مولاهم المكى الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام مات سنة خمسين وماية قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج بكسر المهملة وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية سنون اى سنين بناء على ان الاسرا قبل الهجرة بخمس سنين اما على انه قبلها بسنة او نحوها فالمراد ما كان يصليه قبل فرض الخمس ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة بستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة فهذا الاثر صريح فى الجمع المذكور فلا باس به وقوله فى حديث ابن عباس الثانى والكعبة بين يديه يخالف قول البرا عند ابن ماجه صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخول المدينة فان ظاهره انه كان يصلى بمكة الى بيت المقدس محضا وحكى الزهرى خلافا فى انه كان بمكة يجعل القبلة خلف ظهره او يجعلها بينه وبين المقدس قال الحافظ فعلى الاول كان يجعل الميزاب خلفه وعلى الثانى كان يصلى بين الركنين اليمانيين وزعم ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ وحمل ابن عبد البر هذا على القول الثانى ويويد حمله على ظاهره امامة جبريل ففى بعض طرقه ان ذلك كان عند البيت وفى الفتح ايضا اختلفوا فى الجهة التى كان يصلى اليها بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلى الى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس واطلق اخرون انه كان يصلى الى الكعبة فلما هاجر استقبل القدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والاول اصح لانه يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس انتهى ولا يخالفه قول ابن العربى نسخ الله القبلة ونكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية مرتين مرتين ولا احفظ رابعا وقال ابو العباس العزفى بفتح المهملة والزاى وبالفا رابعها الوضوء مما مست النار ونظم ذلك السيوطى لان مراد الحافظ ان خصوص نسخ بيت المقدس لم يتكرر وما اثبته ابن العربى النسخ للقبلة فى الجملة بمعنى انه امر باستقبال بيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلاميهما ودل عليه اثر ابن جريج وقوله فى حديث ابن عباس الاول امره الله يرد قول من قال وهو الحسن البصرى انه صلى الى بيت المقدس باجتهاده وكذا قول الطبرى كان مخيرا بينه وبين الكعبة فاختاره طمعا فى ايمان اليهود ويرده ايضا سواله لجبريل اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة لما احبها من غير سوال قال شيخنا الا ان يقال بعد اختياره وجب عليه لكنه استبعد هذا المجلس لان فيه تضييقا عليه ولو خير لكان

كتخييره

كتخييره بين المسح على الخفين وغسل الرجلين فالذى عليه الجمهور كما قاله القرطبى انه انما كان بامر الله ووحيه وعن ابى العاليه رفيع بضم الرا مصغرا ابن مهران بكسر الميم الرياحى بكسر الرا وتحتيه مولاهم البصرى التابعى الكبير اخرج له الجميع انه صلى الى بيت المقدس يتالف اهل الكتاب وعن الزجاج امتحانا للمشركين لانهم الفوا الكعبة وهذا لا ينبغى ان يكون متوقفا فقد يكون الامر به لتاليفهم واختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه حين حولت القبلة فعند ابن سعد فى الطبقات انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر فى مسجده النبوى بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام اى الكعبة وعبر به لا بها دون الكعبة لانه كما قال البيضاوى كان عليه الصلاة والسلام بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها اى للبعيد حرج عليه بخلاف القريب فاستدار اليه ودار معه المسلمون فصلى بهم ركعتين اخريين لان الظهر كانت يومئذ اربعا فثنتان منها لبيت المقدس وثنتان للكعبة ووقع فى التحويل فى ركوع الثالثة كما فى النور فجعلت كلها ركعة للكعبة مع ان قيامها وقراتها وابتداء ركوعها للقدس لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يدركها المسبوق قبله ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر بن البرا بن معرور بمهملات يقال اسمها خليدة كما فى التجريد فى بنى سلمة بكسر اللام والنسبة اليها بفتحها على المشهور وفى الالفية والسلمى افتح فى الانصار وفى اللب كسرها المحدثون فى النسبة ايضا فصنعت له طعاما وكانت اى وجدت الظهر اى دخل وقتها فكان تامة لكن المذكور فى الفتح الذى هو ناقل عنه وكذا العيون والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر بمهملة اى دنى وقتها فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم امر باستقبال الكعبة فى ركوع الثالثة فاستداروا الى الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذى كان يصلى فيه الى موخره فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النسا حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال انه قبل تحريمه فيها كالكلام او اغتفر هذا العمل للمصلحة او لم تتوالى الخطا عند التحويل بل وقعت متفرقة فسمى مسجد القبلتين لنزول النسخ وتحويله عليه السلام فيه ابتدا فلا يرد ان التحويل وقع فى مسجد قبا ومسجد بنى حارثة ولم يسميا بذلك وايضا فحكمة التسمية لا يلزم اطرادها قال ابن سعد قال الواقدى هذا عندنا اثبت من القول الاول ان التحويل وقع فى المسجد النبوى ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار المشركين من قريش واليهود ارتياب شك وزيغ ميل عن الهدى وشك فيه وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها على استقبالها فى الصلاة اى ما بال هولاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا وصرحه انه هذا قول الطوايف الثلاث وبه صرح البيضاوى وسيذكر المص مقابله اخيرا فانزل الله جوابهم فى قوله سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اى الجهات كلها لا اختصاص لامكنة فيومر بالتوجه الى اى جهة شا لا اعتراض عليه كما فى الجلال تحمله على الحقيقة وحمله المص على المجاز فقال اى الحكم والتصرف والامر كله لله لا يسال عما يفعل حيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة فى امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة ونحن عبيده وفى تصريفه ونحن خدامه حيث ما وجهنا توجهنا وقد قال تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله تقدم عن ابن عباس ان سبب نزولها انكار اليهود قال السيوطى واسناده قوى فليعتمد وفى سببها روايات اخر ضعيفة ولله تعالى بنبينا عليه الصلاة والسلام وبامته عناية اى رعاية عظيمة اذ هداهم الى قبلة خليله ابراهيم والقى حبها فى قلب حبيبه عليه الصلاة والسلام ولم يفعل ذلك بغير امته بل تركوا على ضلالهم الذى وقعوا فيه مع انها قبلة الانبيا كلهم على احد القولين كما مر وبه اقر يويده الحديث الذى ذكره بقوله قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد عن عايشة ان اليهود لا يحسدونا على شى كما يحسدونا على يوم الجمعة التى هدانا الله اليها قال الحافظ يحتمل بان نص لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين فى جمع اهل المدينة قبل قدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان اوليك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم فقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطنى ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتى البيان والتوفيق انتهى ملخصا وضلوا عنها لانها فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا فى اى الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه عياض وقواه وقال النووى يمكن انهم امروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه ام يسوغ ابداله بيوم اخر فاجتهدوا فاخطاوا قال الحافظ الجمعة فاخطوا واخذوا السبت مكانه وقد روى ابن ابى حاتم عن السدى التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيا فاجعله لنا فجعله عليهم وليس ذلك بعجب من مخالفتهم كما وقع لهم فى قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القايلون سمعنا وعصينا انتهى وعلى القبلة التى هدانا الله اليها بصريح البيان بالامر المكرر ولا بيان تساوى حكم النسخ وغيره وثالثا للتاكيد وضلوا عنها لانهم لم يومروا باستقبال الصخرة كما دل عليه هذا الحديث وهو يويد ما رواه ابو داود فى الناسخ والمنسوخ عن خالد بن يزيد بن معاوية قال لم تجد اليهود فى التوراة القبلة ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بنى اسرائيل رفعه وكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشورة منهم وروى ابو ايضا ان يهوديا خاصم ابا العالية فى القبلة فقال ابو العاليه كان موسى يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام وكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه السلام فقال ابو العاليه فانى صليت فى مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفى مسجد ذى

لعلها ابو داود
او ابو العاليه

الزين وقبلته البها وفي البغوي في تفسير قوله واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى
ومن معه انتهى وبه قطع الزمخشري والبيضاوي وعلى قولنا خلف الامام امين فانما لم يعطها احد ممن كان قبلكم الا هارون
فانه كان يومن على دعاء موسى كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس عند ابن مردويه وغيره وروى ابن اسحق وغيره عن البرا
قال قال بعض المومنين لما حولت القبلة فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا من
المسلمين قال في الفتح وهم عشرة فبمكة من قريش عبد الله بن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران بن عمرو العامري وبارض الحبشة
حطاب بالمهملة بن الحارث الجمحي وعمرو بن امية الاسدي وعبد الله بن الحارث السهمي وعروة بن عبد العزى وعدي بن نضلة العدويان
ومن الانصار بالمدينة البرا بن معرور بمهملات واسعد بن زرارة فهولاء العشرة متفق عليهم ومات في المدة ايضا اياس بن معاذ الاشهلي
لكنه مختلف في اسلامه وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس
بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السوال عمن مات قبل التحويل كما ترى قال في الفتح ووقع النص على هذا التفسير عند الطيالسي والنساى
عن البرا بلفظ فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس انتهى وبهذا جزم الجلال فلا عليك ممن قال ايمانكم
بالقبلة المنسوخة وروى البخاري من طريق زهير عن ابي اسحاق عن البرا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما
نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الحافظ وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط وكذلك روى ابو داود
والترمذي وابن حبان والحاكم صحيحا عن ابن عباس ولم اجد في شي من الاخبار ان احدا قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من
عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير جهاد ولم
يضبط اسمه لقلة الاعتنا بالتاريخ اذ ذاك ثم وجدت في المغازي رجلا اختلف في اسلامه فقد ذكر ابن اسحق ان سويد بن الصامت
لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يلقاه الانصار في العقبة فعرض عليه الاسلام فقال ان هذا القول حسن وانصرف الى المدينة فقتل
بها في وقعة بعاث بضم الموحدة واهمال العين ومثلثة وكانت قبل الهجرة قال وكان قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكر بعض
الفضلا انه يرد بجواز براء ممن قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما بعد الاسرا انتهى وقيل قال
اليهود مقابل ما فهم من كلامه المتقدم ان ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم وعن المنافقين والمشركين اشتاق الى بلد ابيه مكة وهو يريد ان
يرضي قومه قريشا ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي ننتظر اتيانه وهذا القول نقله في العيون عن السدي وزاد عنه وقال المنافقون
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم انكم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل
الله تعالى في اليهود وان الذين اوتوا الكتاب اى التوراة ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة
وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم اليها بما في كتبهم عن انبيائهم قال السدي وانزل فيهم ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
الاية وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الاية قال يعرفون ان قبلة النبي الذي سيبعث من ولد اسماعيل قبل الكعبة
كذلك هو مكتوب عندهم في التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون ابناءهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون انه الحق يقول الله تعالى الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين اى الشاكين فانزل الله في المنافقين قل لله المشرق والمغرب وفي المشركين لئلا يكون للناس عليكم حجة ثم فرض صيام
شهر رمضان وذكر بعضهم حكمة كونه شهرا فقال لما تاب ادم من اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما
فلما صفى جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام شهر انتهى روى الواقدي عن عايشة وابن عمر وابي سعيد الخدري قالوا انزل فرض شهر
رمضان بعدما حولت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان اى في نصفه بنا على ان التحويل في نصف رجب او في اوله بنا على انه في جمادى الاخرة
ولا ياتي هنا القول بانها حولت في نصف شعبان لانه يلزم ان فرض الصوم في نصف رمضان على راس اى اول ثمانية عشر شهرا من
مقدمه عليه الصلاة والسلام المدينة تقريبا فلا بد من التجوز اما في شهرا او في ثمانية عشر وفرضت زكاة الفطر في هذه السنة كما في حديث
الثلاثة وزاد المولى كما في اسد الغابة قبل العيد بيومين وهي كما في حديثهم ان تخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى
صاع من تمر او صاع من شعير بفتح الشين وتكسر او صاع من زبيب او صاع من بر اى قمح كذا في حديث الثلاثة كرواية عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده عند ابي داود واحمد والترمذي وحسنه وذكر ابو داود ان عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشيا وفي الصحيحين
ان معاوية هو الذي قوم ذلك وعند الدارقطني عن عمرو امر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة ورواه ابو داود والنساى عن ابن
عباس مرفوعا وفيه قال علي اما اذا وسع الله فاوسعوا اجعلوه صاعا من بر وغيره ويروى صاعا من دقيق ولكنه وهم من سفيان بن عيينة نبه
عليه ابو داود وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال من جملة حديث عايشة وابن عمر وابي سعيد وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها اى السنة الثانية
وقيل بعدها وقيل سنة تسع وقيل فرضت زكاة الاموال قبل الهجرة حكاه مغلطاي وغيره واعترض بانه لم يفرض بمكة بعد الايمان الا الصلاة كالغزو ومن
بالمدينة وان قيل فرض الحج قبل الهجرة فالصحيح خلافه والاكثر ان فرض الزكاة انما كان بعد الهجرة والله اعلم بالصواب من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد واله

وصحبه

باب غزوة بدر العظمى

وصحبه وسلم **باب غزوة بدر العظمى** ثم بعد مجموع ما ذكر غزوة بدر او في العطف تغليب او الترتيب
ذكري فلا يرد تاخر زكاة الفطر عن وقت بدر الكبرى نعت لغزوة لا لبدر وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال لوقوعه فيها دون
الاولى والثانية وتسمى ايضا بدر الفرقان وهي قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو اربع مراحل من المدينة قاله النووي وفي معجم ما
استعجم على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة يذكر ولا يونث جعلوا اسم ما نسبت الى بدر بن يخلد بفتح التحتية واسكان الخا المعجمة وضم
اللام غير منصرف للعلمية ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو المنقول ثم في اكثر النسخ كبعض نسخ الفتح مخلد بالميم تحريف من النساخ
ابن النضر بضاد معجمة جماع قريش ولا يستعمل الا باللام فلا يلتبس بنصر بمهملة لانه بلا لام ابن كنانة لانه كان نزلها وعلى هذا اقتصر اليعمري
وصدر به في الفتح وقيل بدر بن الحارث حافر بيرها وبهذا صدر مغلطاي واسقط الاول قايلا وقيل بدر بن كلدة وقيل نسبت القرية الى
بدر فهو مجرد ومنون اسم البير التي بها سميت البير بدرا لاستدارتها كبدر السما او يعني وقيل كما في سيرة مغلطاي سميت البير بدرا
لصفائها اى صفا مائها وروية البدر فيها وقال ابن قتيبة كانت البير لرجل يسمى بدرا من غفار وقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكى الواقدي
انكار ذلك كله من غير واحد من شيوخ بني غفار وانما هي ماونا ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها
من البلاد قال البغوي وهذا قول الاكثر قال ابن كثير وهو اى يوم بدر يوم الفرقان المذكور في قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان لان الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله ابن عباس رواه ابن جرير وابن المنذر وصححه الحاكم الذي اعز الله فيه الاسلام قواه واظهره وقوى
اهله ودمغ الله فيه الشرك اخفاه واذهب شوكته يقال دمغه كسر عظم دماغه فشبه الشرك بالدماغ المكسورة استعارة بالكناية واثبت الدمغ
له تخييلا اذ الاستعارة في الفعل فهي تبعية وخرب محله اى اهله الذين كانوا يعظمونه او خرب الاماكن التي كان ظاهرا فيها والاول اظهر لان
تخريب اماكنه انما كان بعد فتح مكة بهدم العزى وتكسير هبل وازالة جميع الاصنام وهذا المذكور من عز الاسلام ودمغ الشرك حاصل مع
قلة عدد المسلمين وكثرة العدو فهو عناية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام واهله مع ما اى حال كانوا اى العدو فيهم من القوة الحاصلة
لهم بلبس سوابغ الحديد اى الدروع الحديد السوابغ اى الواسعة من اضافة الصفة للموصوف وتقديره القوة الخ لان السوابغ لبست حالا حتى يتبين بها
ما كانوا عليه والعدة بضم العين الكاملة اى الاستعداد والتاهب والعدة ما اعددته من المال والسلاح او غير ذلك كما في المصباح فعطفه على ما قبله
عام على خاص على الثاني ومسبب على سبب على الاول والخيل جمع لا واحد له من لفظه المسومة الراعية او من السمة وهي العلامة او البارعة الجمال
وذكره بعد العدة من الخاص بعد العام والخيلا بضم الخا وضمها الكبر الزايد فذكر رعاية لمعناه وفي نسخة الزايدة بالتانيث رعاية للفظه
لان فيه الف التانيث اعز الله به رسوله واظهر وحيه وتنزيله اى القران عطف اعم على اخص او تفسير ان اريد الاعم على ان الوحي بمعنى
الموحى والتنزيل بمعنى المنزل اعم من ان يكون لفظا او معنى وبيض وجه النبي كناية عن ظهور بهجة السرور فاطلق البياض واريد لازمه
نحو يوم تبيض وجوه اى اظهر سرور النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله اى اتباعه بالنصب عطف على رسوله او على وجه بتقدير مضاف اى بيض
وجه قبيله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واخزى الشيطان وجيله اتباعه من اهل الضلال والزيغ نسبوا اليه لقبولهم ما وسوس
به فضلوا عن الحق واتبعوه او المراد ابليس واعوانه من الشياطين والاولى اولى لافادته العموم في انه اخزى شياطين الجن والانس ولهذا قال
تعالى ممتنا على عباده المومنين قال شيخنا اضافهم اليه تشريفا فالمراد الكاملون في الايمان فقوله وحزبه اى انصار دينه المتقين مساو لما
قبله بالنظر للتحقيق والوجود وهو ما صدق عليه المومن والمتقي ومباين له في المفهوم فان معناه الذي لا يملك لنفسه شيا مع سيده فكانه
قال على عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بل كانوا منقادين له بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة حال من الضمير ولم يقل ذلايل ليدل على قلتهم اى قليل عددكم فهو من ذكر السبب وارادة المسبب والاذلة جمع ذليل ضد عزيز وقلة
العدد سبب لذلك اى قليلون بالنسبة لمن كفيهم من المشركين من جهة انهم كانوا مشاة الا قليلا وعارين من السلاح لانهم لم ياخذوا اهبة
القتال كما ينبغي وانما خرجوا لتلقي العير بخلاف المشركين لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم لا بكثرة العدد
بفتح العين والعدد بضمها جمع عدة كغرفة وغرف انتهى كلام ابن كثير فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اى افضلها واشرفها
قال في الاستيعاب وليس في غزواته ما يصل لها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان انتهى فليس المراد العظم من حيث
كثرة الجنود والشدة لان في غيرها ما هو اقوى منها في ذلك ويدل لهذا قوله اذ منها كان ظهوره اى كمال انتشار الاسلام وكثرة الداخلين
فيه وبعد وقوعها اشرق على الافاق جمع افق بضمتين ويسكون الفا ايضا مرادا بها في وضات بنور كالافق وفي القاموس الافق بضمة وبضمتين
الناحية انتهى اى من الارض والسما نوره عدله واصلاحه بعد الشدة التي كان فيها من المشركين سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق
ومن حين اى وقت وقوعها اذل الله الكفار بقتل صناديدهم واسرهم واعز الله من حضرها من المسلمين والملايكة فهم عنده من الابرار
الاتقيا المقربين فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم وقال في حارثة
ابن سراقة الانصاري وقد اصيب يوميذ وانه في جنة الفردوس وجاء جبريل فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها

قال وكذلك من شهد بدرا من الملايكة رواهما البخاري وهي بشارة عظيمة وقد قال العلما الترجي في كلام الله ورسوله للوقوع على ان
احمد وابا داود وغيرهما رووه بلفظ ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
من شهد بدرا والحديبيه رواه مسلم **وكان خروجهم يوم السبت** كما جزم به مغلطاي وعند ابن سعد يوم الاثنين وقالا معا **لثنتي عشرة**
ليلة خلت من رمضان وزاد مغلطاي **على راس تسعة عشر شهرا** لان باقي سنة القدوم عشرة اشهر تقريبا والماضي من السنة الثانية
ثمانية اشهر كاملة وما مضى من رمضان في مقابلة الماضي من ربيع الاول **ويقال لثمان خلون منه قاله** اي هذا القول الثاني عبد الملك **بن هشام**
تفسير القول شيخ شيخه ابن اسحاق خرج لليالي مضت من رمضان **واستخلف ابا لبابة** بشيرا وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسي رده من
الروحا واليا على المدينة كذا قاله ابن اسحق قال الحاكم لم يتابع على ذلك انما كان ابو لبابة زميل النبي صلى الله عليه وسلم ورده مغلطاي
متابعته له هو في المستدرك قال وبنحوه ذكره ابن سعد وابن عقبة وابن حبان انتهى وكونه زميل المصطفى صلى الله عليه وسلم حصل قبل
رده اياه من الروحا قريبة على ليلتين من المدينة وعند ابن هشام من زيادته انه استعمل على الصلاة ابن ام مكتوم وفي الهداية انه
استخلف على المدينة والصلاة معا فقيل رد ابي لبابة من الروحا انتهى فبقي على الصلاة فقط **وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذكر خرجت**
معه وما ظنوا انه يقع قتال لان خروجهم انما كان لتلقي العير **وكانت عدة البدريين ثلاثمائة وثلاثة عشر** كما رواه احمد والبزار والطبراني عن ابن
عباس وهو المشهور عند ابن اسحق وجماعة من اهل المغازي والطبراني والبيهقي عن ابي ايوب قال خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال
لاصحابه تعادوا فوجدهم ثلاثمائة واربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين فاقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة
ثلاثمائة وخمسة عشر وللبيهقي ايضا بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر
ولا تنافي لاحتمال ان الاول لم يعد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا الرجل الاتي اخرا وفي حديث عمر عند مسلم ثلاثمائة وتسعة عشر وحكى السهيلي
قال الحافظ فيحمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يوذن له في القتال كابن عمر والبرا وانس وجابر وللبزار من حديث ابي موسى ثلثمائة وسبعة
عشر وحكى السهيلي انه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن كانوا اسلموا واذا تحرر هذا فليعلم ان الجميع لم يشهدوا القتال وانما عدة **من خرج**
معه واستمر حتى شهد القتال **ثلاثمائة وخمسة** قاله ابن سعد ولابن جرير عن ابن عباس ستة قال الحافظ وكان ابن سعد لم يعد النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم قال ابن سعد المهاجرون منهم اربعة وستون وسايرهم من الانصار وهو بعينه قول البرا عند البخاري كان المهاجرون يوم بدر نيفا
على ستين والانصار نيفا واربعين ومايتين وفي البخاري عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم وجمع الحافظ بان حديث البرا
فيمن شهدها حقيقة وحديث الزبير فيمن شهدها حقيقة وحكما او المراد بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وسرد ابن اسحق اسما
من شهدها من المهاجرين وذكر معهم حلفاهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة وثمانين
ولاحمد والبزار والطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا وقال
الداودي كانوا على التحرير اربعة وثمانين ومعهم ثلاثة افراس فاسهم لهم بسهمين وضرب لرجال ارسلهم في بعض امره بسهامهم فصح انها كانت
مائة بهذا الاعتبار قال الحافظ ولا باس بما قاله لكن ظهر لي ان الاطلاق انما هو باعتبار الخمس وذلك انه عزله ثم قسم ما عداه على ثمانين سهما
عدد من شهدها ومن الحق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم انتهى وقد ينازع فيما ظهر له بان الخمس لا يكون نسبة للمهاجرين
فقط وسرد اليعمري المهاجرين اربعة وتسعين والخزرج مائة وخمسة وتسعين والاوس اربعة وسبعين فذلك ثلاثمائة وثلاثة وستون قال
وانما ذلك من جهة الخلاف في بعضهم وفي الكواكب فايدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم على غيرهم والدعا لهم بالرضوان على التعيين وقال
العلامة الدواني سمعنا من مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب **وثمانية لم يحضروها لكنهم انما تخلفوا للضرورة**
ولذا ضرب لهم بسهمهم بان اعطاهم ما يخصهم من الغنيمة **واجرهم** بان اخبرهم بان لهم اجر من شهدها **فكانوا كمن حضرها** تعدوا في اهلها وهم
عثمان بن عفان تخلف على زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم باذنه وكانت مريضة مرض الموت فقال له صلى الله عليه وسلم كما في البخاري ان لك
لاجر رجل ممن شهدها وسهمه وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش ومن الانصار ابو لبابة استخلفه على المدينة وعاصم بن عدي على
اهل العالية والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف لشي بلغه عنهم والحارث بن الصمة وقع بالروحا وخوات ابن جبير اصابه حجر في ساقه فرده من
الصفرا هولا الذين ذكرهم ابن سعد وذكر الواقدي سعد بن مالك الساعدي ولم يسم له تجهز ليخرج لبدر فمات فضرب له بسهمه واجره وممن اختلف
فيه هل شهدها او رد لحاجة سعد بن عبادة وصبيح مولى ابي احيحة رجع لمرضه وفي المستدرك ان جعفر بن ابي طالب ضرب له صلى الله عليه وسلم
يوميذ بسهمه واجره وهو بالحبشة واقره الذهبي فهولا اثنا عشر **وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة** بفتح الموحدة واسكان المهملة فزاي فجيم
مفتوحتين فتا تانيث كما في النور وحرف نساخ الشامية الزاي بالرا فغلط قال السهيلي البعزجة شدة جري الفرس في مغالبة كانه منحوت من
اصلين من بعج اذا شق وعزاي غلب انتهى **فرس المقداد** بن عمرو والسهير بابن الاسود كانها سميت بذلك لشدة جريها ويقال اسمها سبحة
بفتح السين واسكان الموحدة وبالحا المهملتين وتا تانيث وبه صدر الشامي لكن صدر اليعمري بالاول وجزم به في الروض فلهذا اقتصر المص

عليه **واليعسوب** بفتح التحتيه فعين فسين مضمومة مهملتين فواو ساكنة فموحدة **فرس الزبير بن العوام** وقيل اسمها السيل وبه صدر الشامي
وعلى الاول اقتصر اليعمري **وفرس لمرثد** بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثه ودال مهملة ابن ابي مرثد كناز بن الحصين **الغنوي** بفتح المعجمة والنون
نسبة الى غني بن يعصر صحابي بن صحابي بدري بن بدري **لم يكن لهم يوميذ خيل غير هذه** الثلاثة وثبت ذكر فرس مرثد عند ابن سعد
في رواية وجزم المص في المقصد الثامن بانه لم يكن معهم غير فرسين للمقداد والزبير وقال ابن عقبة ويقال كان معه عليه السلام
فرسان واستشكل هذا بما رواه احمد باسناد صحيح عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد واجيب بحمل النفي على بعض الاحوال
دون الباقي لكن في التقريب للحافظ لم يثبت انه شهدها فارس غير المقداد **وكان معهم** كما قال ابن اسحق **سبعون بعيرا** فاعتقبوها
فكان صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة ويقال مرثد يعتقبون بعيرا وهكذا وقد روى الحارث بن ابي اسامة وابن سعد عن ابن
مسعود كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله
عليه وسلم قالا اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما وعليه فجملة الذين يعتقبون
مايتان وعشرة فيحتمل ان الباقين لم يركبوا او ان الثلاثة تركب مرة ثم يدفعونه الى غيرهم ليركبه مرة اخرى والعقبة النوبة
كما في الصباح فالمراد ان كل واحد يركب مدة وركوب ابي لبابة معهم كان قبل رده من الروحا وبعده اعقب مرثدا كما عند ابن
اسحق او زيدا كما عند غيره وذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم دفع اللوا وكان ابيض الى مصعب بن عمير قال وكان امامه عليه
السلام رايتان سوداوتان احداهما مع علي والاخرى مع بعض الانصار وذكر ابن سعد ان لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء
الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ قال اليعمري والمعروف ان سعد بن معاذ كان على حرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم في العريش وان لواء المهاجرين كان بيد علي ثم روى بسنده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا الراية
يوم بدر وهو ابن عشرين سنة واجيب عن الاول بان هذا كان عند خروجهم وفي الطريق فيحتمل ان سعدا دفعه لغيره باذنه صلى
الله عليه وسلم ليحرسه في العريش اذ هو ببدر **وكان المشركون الفا** كما رواه مسلم وابو داود والترمذي عن ابن عباس عن عمر ورواه
ابن سعد عن ابن مسعود **ويقال هم تسعماية وخمسون رجلا مقاتلا معهم ماية فرس وسبعماية بعير** قاله ابن عقبة وابن عايذ والتقييد
بمقاتلا فيمكن الجمع بان باقي الالف لم يكونوا مقاتلين وعند ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن مالك في نفر
الى ماء بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وغريض ابو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما والنبي
صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سلم قال اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي تراه بالعدوة القصوى قال كم القوم قالا كثير
قال ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والالف
ثم قال فمن فيهم من اشراف قريش فسميا له خمسة عشر فاقبل صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ
كبدها اي قطع كبدها شبه اشرافهم بفلذة الكبد بفا ومعجمة المستور في الجوف وهو افضل ما يشوى من البعير عند العرب وامراه قال ابن
عقبة وزعموا ان اول من نحر لهم عشر جزاير حين خرجوا من مكة ابو جهل ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر
فضلوا فاقاموا يوما فنحر شيبة تسعا ثم اصبحوا بالابوا فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا والحارث تسعا وابو البختري على ماء بدر عشرا
ومقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فاكلوا من ازوادهم **وكان قتالهم يوم الجمعة** عند الاكثرين قال ابن عساكر وهو المحفوظ **لسبع عشرة**
خلت من رمضان قاله ابن اسحق وتبعه في الاستيعاب والعيون والاشارة ولا يوافق ما مر ان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من
رمضان الا ان يكون وقع خلاف في هلاله فالقايل بخروجهم ثاني عشرة بناه على ان اوله الثلاثا والقايل بان القتال في سابع عشرة بناه على
ان اوله الاربعا **وقيل يوم الاثنين** رواه ابن عساكر في تاريخه باسناد ضعيف قال ابو عمر لا حجة فيه عند الجميع **وقيل غير ذلك** فقيل لسبع عشرة
بقيت من رمضان وقيل لثنتي عشرة خلت منه ويقال للثلاث خلون منه حكاها كلها مغلطاي وعلى الاخير فخروجهم قبل رمضان **وكانت من**
غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم انتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم **لاختلفتم** انتم وهم **في الميعاد**
هيبة منه وياسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا **ولكن** جمعكم
الله بغير ميعاد **ليقضي الله امرا كان مفعولا** حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليايه وقهر اعدايه **وانما قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون التعرض**
لعير قريش التي خرج عليه الصلاة والسلام في طلبها وهي ذاهبة من مكة الى الشام حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته بايام وظل يترقب
لرجوعها من الشام **وذلك** كما اخرجه ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة **ان ابا سفيان** صخر بن حرب المسلم في الفتح رضي الله عنه **كان**
بالشام في ثلاثين راكبا كذا نقله الفتح عن ابن اسحق والذي في ابن هشام عن البكاي عنه في ثلاثين او اربعين وتبعه اليعمري وغيره فاما
انه اقتصر على المحقق او رواية اخرى عنه **منهم** مخرمة بن نوفل **وعمرو بن العاص** اسلما بعد ذلك وصحبا رضي الله عنهما وقال ابن عقبة وابن
عايذ في سبعين رجلا وكانت عيرهم الف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى شي فلم يخرج معهم **في قافلة عظيمة فيها اموال**

قريش يقال كان فيها خمسون الف دينار وكان لم يبق قرشى ولا قرشية الا له مثقال الا بعث به فى العير **حتى اذا كانوا قريبا
من بدر فبلغ النبى صلى الله عليه ذلك** حذف الفا اولى لان ما بعدها جواب اذا وهو ماض متصرف فلا تقترن به الفا **فندب
اصحابه** اى دعاهم **اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو** اذ غاية ما قيل انهم سبعون **وقال هذه عير لقريش فيها
اموال** كثيرة **فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها** مثله فى العيون وفى نسخة يغنمكموها ومثله فى السبل وكل عزى لابن
اسحق والخطب سهل قال فى الرواية فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم لانهم ظنوا انهم لم يلقوا حربا وكان ابو سفيان
حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقى من الركبان **فلما سمع ابو سفيان بسيره عليه الصلاة والسلام** من بعض
الركبان ان محمدا قد استنفر لك ولعيرك **استاجر ضمضم** بفتح المعجمتين بعد كل ميم اولاهما ساكنة **ابن عمرو الغفارى** بكسر المعجمة وتخفيف
الفا قال فى النور الظاهر هلاكه على كفره **ان ياتى قريشا بمكة** بعشرين مثقالا وامره ان يجدع بعيره اى يقطع انفه ويحول رحله
ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة **فيستنفرهم** يحثهم على الخروج بسرعة **ويخبرهم ان محمدا قد عرض** اى ظهر **لعيرهم
فى** مع **اصحابه** فلما بلغ مكة فعل ما امر به وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد
فى اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك
فنهضوا فى قريب من الف مقنع وكانوا اما بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا **فلم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابو
لهب** وفى نسخة الا ابا لهب وكلاهما صحيح **وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة** اخا ابى جهل كان له عليه اربعة الاف درهم
افلس له بها فاستاجره بها على ان يجزى عنه بعثه واشتد حذر ابى سفيان فاخذ طريق الساحل وجد فى السير حتى فات المسلمين فلما
امن ارسل الى قريش يامرهم بالرجوع فامتنع ابو جهل **وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال ابن اسحق وضرب عسكره ببير
ابى عنبة كواحدة العنب الماكول على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر وسار **حتى بلغ الروحا** بفتح الراء وسكون الواو
وحاء مهملة ممدودة قرية على نحو اربعين ميلا من المدينة وفى مسلم على ستة وثلاثين وفى كتاب ابن ابى شيبة على ثلاثين ونزل صلى
الله عليه وسلم سجسج بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلها وهى بير الروحا سميت بذلك قال السهيلى لانها بين جبلين
وكل شئ بين شيئين سجسج انتهى وهو تفسير مراد ففى القاموس السجسج الارض ليست بصلبة ولا سهلة وما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس **فاتاه الخبر** بعد ان سار من الروحا وقرب من الصفرا كما عند ابن اسحق **عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم** من رسوليه
اللذين بعثهما يتجسسان الاخبار عن ابى سفيان احدهما بسبس بموحدتين مفتوحتين ومهملتين اولاهما ساكنة ووقع لجميع رواة مسلم
وبعض رواة ابى داود بسيسة بضم الموحدة وفتح المهملة واسكان التحتية وفتح السين وتا تانيث والمعروف قال الذهبى وغيره
وهو الاصح الاول وكذلك ذكره ابن اسحق والدارقطنى وابن عبد البر وابن ماكولا والسهيلى قال فى الاصابة وهو الصواب
فقد قال ابن الكلبى انه الذى اراده الشاعر بقوله * اقم لها صدورها يا بسبس * ان مطايا القوم لا تحبس * وهو ابن عمرو الجهنى
الجهنى كما نسبه ابن اسحق قال السهيلى ونسبه غيره الى ذبيان الانصارى حليف الخزرج والثانى عدى بن ابى الزغبا سنان الجهنى حليف
بنى النجار والزغبا بفتح الزاى وسكون المعجمة وموحدة ممدودة فمضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء واخذا يستقيان من الماء فسمعا
جاريتين تقول احداهما لصاحبتها انما تاتى العير غدا او بعد غد اعمل لهم ثم اقضيك الذى لك فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه
بما سمعا **فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم الناس** اصحابه رضى الله عنهم **فى طلب العير و** فى **حرب النفير** القوم النافرين للحرب يعنى خيرهم بين ان
يذهبوا للعير او الى محاربة النافرين لقتالهم واخبرهم عن قريش بمسيرهم **وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش** كما قال
تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم **وكانت العير احب اليهم** كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمراد بذات الشوكة
الطائفة التى فيها السلاح قال ابو عبيدة فى المجاز يقال ما اشد شوكة بنى فلان اى حدهم وكانها استعارة من واحدة الشوك وروى الطبرى وابو
نعيم فى الدلائل عن ابن عباس اقبلت عير لاهل مكة من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها فسبقت العير
المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما من ان يلقوا النفير **فقام ابو بكر** وفى الشامية
استشار الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم فقام ابو بكر **فقال فاحسن** اى جاء بكلام حسن والمراد من ذكره **ثم قام عمر فقال فاحسن**
ذكر ابن عقبة وابن عائذ انه قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته
واعدد لذلك عدته وعزها بالنصب مفعول معه او مبتدا حذف خبره اى ثابت لم يتغير **ثم قام المقداد بن عمرو** وعند النسائى جاء المقداد يوم بدر على
فرس **فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول** بنون الجمع اى معاشر المسلمين **لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى** وفى رواية
البخارى كما قال قوم موسى **اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون** قالوه استهانة وعدم مبالاة بالله ورسوله وقيل تقديره اذهب انت
وربك يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبابرة وقال السهيلى قيل انت وربك هارون لانه اكبر من موسى بسنتين وثلاثة **ولكن نقول اذهب انت**

وربك

وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون هذه رواية ابن اسحق ورواية البخارى ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك زاد ابن
اسحق **فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا برك** بفتح الموحدة عند الاكثر وفى رواية بكسرها وصوبه بعض اللغويين لكن المشهور المعروف فى الرواية
الفتح والراء ساكنة وحكى عياض عن الاصيلى فتحها قال النووى وهو غريب ضعيف اخره كاف **الغماد** بكسر المعجمة وتخفيف الميم قال الحازمى موضع
على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكرى هى اقاصى هجر وقال الهمدانى هو فى اقصى اليمن قال الحافظ والاول اولى وحكى ابن فارس
ضم الغين والقزاز فتحها وافاد النووى ان المشهور فى الرواية الكسر وفى اللغة الضم وفى فتح البارى قال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملى وفيه
زهاء الف فاملى عليهم حديثا فيه لو دعوتنا الى برك الغماد قالها بالكسر فقلت للمستملى هى بالضم فذكر له ذلك فقال لى وما هو فقلت سالت ابن
دريد عنه فقال هو بقعة فى جهنم فقال المحاملى وكذا فى كتاب ابى على الغنوى قال ابن خالويه وانشد ابن دريد * واذا تنكرت البلاد فاولها
كنف البعاد * واجعل مقامك او مقرك * جانبى برك الغماد * لست ابن ام القاطنين * ولا ابن عم للبلاد * وبعض المتاخرين قال القول بانه
موضع باليمن لا يثبت لانه صلى الله عليه وسلم لا يدعوهم الى جهنم وخفى عليه ان ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على انه لا تنافى بين القولين
فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول ان برهوت ماوى ارواح الكفار وهم اهل النار انتهى ملخصا وقد دلت رواية ابن عائذ فى قصة
سعد بن معاذ بلفظ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذى يمن على انها من جهة اليمن وذكر السهيلى انه راى فى بعض كتب التفسير انه **يعنى مدينة
الحبشة** قال الحافظ وكانه اخذه من قصة الصديق مع ابن الدغنة فان فيها انه لقيه ذاهبا الى الحبشة ببرك الغماد كما مر وجمع بانها من جهة اليمن
مقابل الحبشة وبينهما عرض البحر انتهى ونقل عياض عن ابراهيم الحربى برك الغماد وسعفات هجر يقال فيهما تباعد ولذا قال شيخنا الاولى تفسيره
هنا باقصى معمور الارض كما هو احد معانيه فى القاموس لانه اتم فى امتثال امره واتباعه **لجالدنا** اى لضاربنا **معك من دونه** اى برك الغماد يعنى
لو طلبنا له وعارضك قبله احد جالدناه ومنعناه **حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير** هذا لفظ رواية ابن اسحق وروى
البخارى عن ابن مسعود شهدت من المقداد مشهدا لان اكون صاحبه احب الى مما عدل به الحديث وفى اخره فرايت النبى صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه
وسره يعنى قوله وروى ابن مردويه وابن ابى حاتم عن ابى ايوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اخبرت عن عير ابى سفيان
فهل لكم ان تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ويسلمنا فقلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال قد اخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله
ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ولكن نقول انا معكما مقاتلون قال فتمنينا معشر الانصار
لو انا قلنا كما قال المقداد قال فانزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون **ثم قال عليه الصلاة والسلام**
ثالث مرة **ايها الناس اشيروا على وانما يريد الانصار** كما ذكره سعد جوابا له والمص تابع للفظ الرواية عند ابن اسحق فلذا لم يذكر جواب
سعد ثم يعلله بذلك وان كان اولى على انه قد يقال الاولى ما فى الرواية للاهتمام بحكمة تكرير الاستشارة من سيد الحكما مع حصول
الجواب الكافى من المقداد بحضورهم وسكوتهم عليه وتمنيهم لو كانوا قالوا مثله **لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء
من ذمامك** بكسر الذال بخط البرهان بالحرمة ويطلق على الضمان ايضا قال شيخنا ولعله المراد اى من ضمانه مناصرتك **حتى تصل الى دارنا فاذا
وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يتخوف** يخشى **ان لا تكون الانصار ترى** تعتقد **عليها
نصرته الا ممن دهمه** بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما فى المصباح اى نزل به وفجاه **بالمدينة من عدوه** وذكر ابن القوطية ان اللغتين فى دهمتهم الخيل وان
دهمه الامر بالكسر فقط **وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ** السيد الذى هو فى
الانصار بمنزلة الصديق فى المهاجرين صرح به البرهان فى غير هذا الموضع **والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل** اى نعم **قال فقد امنا بك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودا ومواثيقا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت** وفى رواية
لما امرت به وعند ابن عائذ من مرسل عروة وابن ابى شيبة من مرسل علقمة بن وقاص عن سعد ولعلك تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا
ينصروك الا فى ديارهم وانى اقول عن الانصار واجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فاحدث الله غيره فامض لما شئت وصل حبال من شئت
واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت
به من امر فامرنا تبع لامرك لئن سرت حتى تاتى برك الغماد من ذى يمن لفظ علقمة ولفظ عروة لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذى يمن
وغمد بضم الغين المعجمة وسكون الميم ودال مهملة لنسيرن معك وفى رواية ابن اسحق **فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت** اى طلبت ان تقطع **بنا
عرض هذا البحر** اى الملح **فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا انا لصبر** بضم الصاد والموحدة **عند الحرب صدق**
بضم الصاد والدال **عند اللقا** هكذا ضبطه البرهان وتبعه الشامى وهو جمع صبور وصدوق بزنة فعيل وفعول بمعنى فاعل على فعل بضمتين
فيها سماع مطرد **ولعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك** وقد اراه ذلك منهم فى هذا اليوم وفى غيره رضى الله عنهم **فسر على بركة الله تعالى
فسر عليه الصلاة والسلام بقول سعد ونشطه** اى صيره ذا نشاط فى طلب العدو ووقع عند ابن مردويه عن علقمة ان سعدا قال نحن عن يمينك
وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون قال

الحافظ والمحفوظ ان هذا الكلام للمقداد وان سعدا انما قال ما ذكر عنه ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا بفتح الهمزة وكسر الشين امر فان الله قد وعدني احدى الطائفتين اما العير واما النفير وقد فاتت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف والى هذا ارشد ايضا بقوله والله لكاني انظر الان الى مصارع القوم الذين سيقتلون ببدر وانما اقسم على ذلك وهو الصادق المصدوق زيادة في تبشيرهم وطمانينتهم قال ثابت البناني فيما رواه مسلم من طريقه عن انس بن مالك عن عمر كما في مسلم ففيه من لطائف الاسناد صحابي عن صحابي قال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر يقول عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا يشير الى مواضع قتلهم اشارة محسوسة قال فما ماط احدهم اى ما تنحى وفي شرح النووي اى تباعد عن موضع يده عليه الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة قال الحافظ وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها انتهى فقد بين الحديث انه سمى وعين جماعة وفي رواية انه اخبر بمصارعهم قبل الواقعة بيوم او اكثر وفي اخرى اخبر بذلك يوم الواقعة وجمع ابن كثير بانه لا مانع من ان يخبر به في الوقتين تنبيه قال ابن سيد الناس الحافظ ابو الفتح اليعمري في عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير روينا من طريق مسلم ان الذي قال ذلك المذكور عن سعد بن معاذ سعد بن عبادة سيد الخزرج ولفظه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال ابي سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادنا الى برك الغماد لفعلنا والمعروف في ذلك القول عن سعد بن معاذ كذا كذا رواه ابن اسحق وغيره كابن ابي شيبة وابن عائذ وابن مردويه قال الحافظ ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى بالمدينة اول ما بلغه خبر العير وذلك بين من لفظ مسلم انه شاور حين بلغه اقبال ابي سفيان والثانية كانت بعد ان خرج كما في حديث الجماعة ووقع عند الطبراني ان سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهذا اولى بالصواب انتهى واختلف في شهود سعد بن عبادة بدرا لم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين وذكره الواقدي محمد بن عمر بن واقد المدني ابو عبد الله الاسلمي الحافظ المتروك مع سعة علمه والمدايني ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة اربع وعشرين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة وابن الكلبي فيهم انتهى كلام العيون وفي فتح الباري اشارة الى انه ليس بخلاف حقيقي لانه قال لم يشهد سعد بن عبادة بدرا وان عد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه واجره وفي العيون بعد ما نقله المصنف عنه وروينا عن ابن سعد انه كان يتهيا للخروج الى بدر وياتي دور الانصار يحضهم على الخروج فنهش قبل ان يخرج فاقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصا قال وروى بعضهم انه عليه الصلاة والسلام ضرب له بسهمه واجره انتهى ايما الى ان الخلاف بالاعتبار لا حقيقي ثم ارتحل من المكان الذي كان فيه وهو ذفران بفتح المعجمة وكسر الفاء فراء فالف فنون واد قرب الصفرا وسار حتى نزل قريبا من بدر ونزل قريش بالعدوة بضم العين وكسرها وبهما قرئ في السبع وقرئ شاذا بفتحها جانب الوادي وحافته وقال ابو عمرو المكان المرتفع القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا كما في الانوار من الوادي ونزل المسلمون على كثيب بمثلثة رمل مجتمع اعفر احمر او ابيض ليس بالشديد ولعله المراد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب جمع قليب البير قبل ان تبنى بالحجارة ونحوها لانفسهم ليجعلوا فيها الماء من الابار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم ومع ذلك القى الله عليهم الخوف حتى ضربوا وجوه خيلهم اذا صهلوا من شدة الخوف والقى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم الظما العطش وهم لا يصلون الى الماء لسبق المشركين له ثم نهض المسلمون الى اعدائهم فغلبوهم على الماء وعاروا القلب حتى كانت تلي العدو فعطش الكفار وجاء النصر قاله السهيلي وياتي قريبا في حديث الحباب ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين محدثين الحدث الاصغر مجنبين الحدث الاكبر لانهم لما ناموا احتلم اكثرهم كما في الانوار ولم تكن اية التيمم نزلت فراى ابليس لعنه الله تلك الغرة وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم تقطعا مجازيا فلذا عطف عليه عطف تفسير وتذهب قواكم اذ لو كان حقيقة ما استقام قوله فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا من قتل من ارادوا وسبي من ارادوا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الوادي واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة لا واحد لها من لفظها كما في المختار وملؤوا الاسقية واطفاء المطر الغبار ولبد الارض ايضا حتى تثبت عليها الاقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة الشيطان وركيده في نحره وطابت انفسهم وضر ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدروا معه على الارتحال فذلك قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اى من الاحداث والجنابة وهو طهارة الظاهر ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخيله وهو تطهير الباطن وليربط على قلوبكم بالصبر والاقدام على مجالدة العدو وهو شجاعة الباطن وفي الانوار بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اى بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وهو شجاعة الظاهر وفي الاساس تلبيد التراب والرمل ولبده المطر ثم قال ومن المجاز

تنبيه

كذا

كذا افاد هنا انه حقيقة وقيل ضمير به للربط على القلوب حتى تثبت في المعركة قال ابن اسحق فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى جاء ادنى ماء بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله هذا منزل انزلكه الله لا نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم اشرت بالراي وعند ابن سعد فنزل جبريل فقال الراي ما اشار به الحباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فنزل حتى اتى ادنى ماء من القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الانية وقوله نغور بالغين المعجمة وشد الواو اى ندفنها ونذهبها وبالعين المهملة معناه عند ابن الاثير وقال ابو ذر معنى المهملة نفسدها انتهى والسهيلي ضبطه بضم المهملة وسكون الواو على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم باشارة سعد كما رواه ابن اسحق حدثني عبد الله ابن ابي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير عريش شبه الخيمة يستظل بها قاله ابو ذر في حواشيه وقال السهيلي هو كل ما اظلك وعلاك من فوقك فان علوته انت فهو عرش لا عريش وتعقبه مغلطاي بان تفرقته بينهما لم يرها عن لغوي والذي في العين انهما ما يستظل به فكان فيه قال السمهودي مكانه الان عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه قال وبقربه في جهة القبلة مسجد اخر تسميه اهل بدر مسجد النصر ولم اقف فيه على شيء ثم عدل صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه واقبلت قريش وراها عليه الصلاة والسلام وقال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة كما رواه ابن اسحق خرج عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم على جمل احمر فقال ان يكن في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر ابن اسحق انه قام خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه غيركم فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وارسل بذلك حكيم بن حزام الى ابي جهل فاخبره فقال والله ما بعتبة ما قال ولكنه راى محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فتخوفكم عليه ثم افسد على الناس راي عتبة وبعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك فقام عامر فصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب ونفروا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سيء الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاموتن دونه فتبعه حمزة رضي الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبر يمينه فقتله حمزة في الحوض ثم خرج بعد عتبة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف بالفاء قال ابن عبد البر وسماه بعضهم عوذا اى بالذال وعوف اصح ومعاذ كذا في النسخ والذي في الرواية معوذ ابنا الحارث الانصاريان النجاريان وامهما عفرا جملة استئنافية لشهرتهما بها لا انها خرجت معهم وهي بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية النجارية الصحابية قال في الاصابة لها خصوصية لا توجد لغيرها وهي انها تزوجت بعد الحارث البكير بن ياليل الليثي فولدت له اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا واربعتهم شهدوا بدرا وكذلك اخوتهم لامهم بنو الحارث يعني عوفا ومعوذا ومعاذا فانتظم من هذا انها صحابية لها سبعة اولاد شهدوا بدرا معه صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة النقيب البدري الامير المستشهد بموتة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة وفي رواية لابن اسحق فقال عتبة اكفاء كرام انما نريد قومنا ثم نادى مناديهم قال في النور لا اعرف اسمه والظاهر انه احد الثلاثة يا محمد اخرج بقطع الهمزة الينا اكفاءنا من قومنا وعند ابن عقبة وابن عائذ انه صلى الله عليه وسلم استحيى من خروج الانصار لانه اول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فاحب ان تكون الشوكة ببني عمه فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم لانهم كانوا متلثمين لما خرجوا فلا بد انهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشاتهم بينهم فسموا لهم اختصار لقول ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة بن ربيعة وكان اسن الثلاثة المشركين وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه هكذا ذكره ابن اسحق محمد في السيرة وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا معا على قولهما فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه وهو شيبة عند ابن اسحق وعتبة عن ابن عقبة واختلف عبيدة ومن بارزه وهو عتبة او شيبة على الروايتين بينهما ضربتين بان ضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة اثخنته بها فوقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها

لما رجعوا بالصفرا كما فى الفتح قبل قوله وما لحمزة وعلى على الذى بارز عبيدة فاعاناه على قتله فهو قاتله باعانتهما وعلى رواية ابن
اسحق هما الذان قتلاه اى عجلا موته والا فعبيدة كان اثخنه وعند الحاكم من طريق عبد خير بن يزيد الهمدانى ابى عمارة الكوفى قال فى التقريب
مخضرم ثقة لم يصح له صحبة عن على مثل قول موسى بن عقبة وعند ابى الاسود محمد يتيم عروة عن عروة بن الزبير مثله فقويت رواية ابن
عقبة على ابن اسحاق واورد ابن سعد من طريق عَبيده بفتح العين وكسر الموحدة بن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو السلمانى الكوفى التابعى الكبير
احد الاعلام اسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه ومات سنة سبعين وقيل ثلاث وقيل اربع وسبعين ان شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة
مثل ما عند ابن اسحق وعليا للوليد ثم قال ابن سعد القول الثبت اى القوى ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة لوروده عن على الذى هو احد الثلاثة
من طرق عدة ومن وجوه الترجيح حضور الراوى للقصة ثم قوّا عضده عرسل عروة وهو من كبار التابعين لاسيما ان كان حمله عن ابيه وهو من
البدريين وجزم به موسى بن عقبة فى مغازيه التى قال مالك والشافعى انها اصح المغازى قال فى فتح البارى قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات
على ان عليا للوليد وانما اختلف فى عتبة وشيبة ايهما لعبيدة وحمزة والاكثر ان شيبة لعبيدة قلت و فى دعوى الاتفاق نظر فقد اخرج ابو داود
من طريق حارثة بن مضرب عن على قال تقدم عتبة وتبعه ابنه واخوه فنادى من يبارز فانتدب له اى اجابه شبان من الانصار فقال
من انتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بنى عمنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا على قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة فهذا
طريق ثان عن على انه له لا لشيبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه فرجح بان الوليد لعبيدة
وشيبة لعلى لخلاف ما ادعى عليه ذلك البعض الاتفاق مع صحته ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخ ساقه يسيل فقال استشهيدا انا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله ان ابا طالب كان حيا ليعلم اننا احق منه بقوله ۞ ونسلمه حتى نصرع حوله ۞
ونذهل عن ابنائنا والحلايل ۞ ثم انشا يقول ۞ فان يقطعوا رجلى فانى مسلم ۞ ارجى به عيشا من الله عاليا ۞ والبسنى الرحمن من فضل منّه
لباسا من الاسلام غطى المساويا ۞ هذا بقية رواية ابى داود قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات من جهة الاسناد لان اسناد ابى داود صحيح
لكن الذى فى السير من ان الذى بارزه على هو الوليد هو المشهور وهو الاليق بالمقام لان عبيدة وشيبة مبارزه عند الاكثرين كانا شيخين فان سن
عبيدة يومئذ ثلاث وستون سنة كعتبة وحمزة مبارزه على الارجح فان سن حمزة كان ثمانيا وخمسين سنة بخلاف على والوليد فكانا شابين
اذ سن على يومئذ عشرون سنة وقد روى الطبرانى باسناد حسن عن على قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبى
صلى الله عليه وسلم علينا ذلك ففيه جواز الاعانة لمن فرغ من قرنه وهذا موافق لرواية ابى داود فى ان الوليد لعبيدة فكيف يقول ذلك البعض اتفقت
الروايات على ان عليا للوليد والله اعلم بما كان من ذلك انتهى كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن انكرها كالحسن البصرى وشرط الاوزاعى
والثورى واحمد واسحق للجواز اذن امير الجيش وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحمزة وعلى رضى الله عنهم وقد اقسم ابو ذر ان هذان خصمان اختصموا فى
نزلت فى الذين برزوا يوم بدر فذكر هولاء الستة وقال على انا اول من يجثوا بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الاية هذان
خصمان اختصموا فى ربهم رواهما البخارى واخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت فى اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن اولى بالله منكم واقدم
كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وعن مجاهد انها مثل المومن والكافر اختصما فى البعث
وهذا يشمل جميع الاقوال وينتظم فيه قصة بدر وغيرها فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله والكافرون اطفاء نور الايمان وخذلان الحق وظهور
الباطل واختار ابن جرير هذا واستحسن ولذا قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن اسحق ولما اقتتل المبارزون وخرج صلى الله عليه
وسلم من العريش لتعديل الصفوف ثم عاد اليه ثم تزاحف الناس اى مشى كل فريق جهة الاخر ودنى قرب بعضهم من بعض وعند ابن اسحق ايضا
اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا حكيم بن حزام ثم اسلم وحسن اسلامه
فكان اذا اجتهد فى يمينه قال لا والذى نجانى من يوم بدر وامر صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا على المشركين حتى يامرهم وان اكثبوكم
فانضحوهم عنكم بالنبل لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنى القوم ونالوا منا فاستيقظ وقد
اراه الله اياهم فى منامه قليلا فاخبر اصحابه به فكانت تثبيتا لهم وفى الصحيح عن ابى اسيد قال لنا صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم فارموهم
واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت اكثب الصيد اذا امكن من نفسه فالمعنى اذا قربوا منكم فامكنوكم فارموهم واستبقوا نبلكم فى الحالة التى
اذا رميتم فلا تصيب غالبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ متوشحا سيفه فى نفر
من الانصار على باب العريش يحرسونه وهو عليه الصلاة والسلام يناشد اى يسال ربه انجاز ما وعده من النصر قال تعالى واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ويقول مع
سؤال ذلك اللهم ان تهلك هذه العصابة قال النووى ضبطوه بفتح التا وضمها فعلى الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم بالنصب مفعول والعصابة
الجماعة انتهى وجوز نصبها مع فتح التا ورفع ما بعده فهى اربعة لكن الرواية بالاولين فقط كما افاده النووى بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ على
فتح التا وكسر اللام ورفع العصابة ففيه اشارة الى انه اشهر الروايتين من اهل الايمان فلا تعبد فى الارض ابدا لفظ ابن اسحق الذى نقله

ناقل

ناقل عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وفى حديث ابن عباس عند البخارى اللهم انى انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد
وفى حديث عمر عند مسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض والاعتذار للمصنف بانه نقله بالمعنى اشارة الى ان المراد
من الايمان والاسلام واحد انما يصح لو عزاه المصنف لمسلم وهو انما نقله عن ابن اسحق ولم يقع ذلك عنده وفيه اشعار بان من اسباب سؤاله
ربه انجاز وعده بقاء عبادته فى الارض وابو بكر يقول شفقة عليه ومحبة يا رسول الله خل اترك بعض مناشدتك مصدر مضاف لفاعله
ربك مفعوله وعلله بقوله فان منجز قاض او معجل لك ما وعدك من النصر والظفر عليهم وغير ذلك وعند سعيد بن منصور بن شعبة
ابى عثمان الخراسانى الحافظ الثقة احد الاعلام صاحب السنن عن مالك والليث وخلق وعنه احمد ومسلم وابو داود وغيرهم مات بمكة
سنة سبع وعشرين ومائتين وهو فى عشر التسعين من طريق عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بفتحها ابن عتبة بضم العين واسكان الفوقية
ابن مسعود الهذلى ابى عبد الله المدنى التابعى الوسط الثقة الثبت الفقيه كثير العلم والحديث احد الفقها السبعة المتوفى فى سنة اربع او ثمان او
خمس او تسع وتسعين قال لما كان تامة اى حضر يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين والى تكاثرهم وفى نسخة فتكاثرهم
بفتح المثلثة والراء من التفاعل وهى انسب بقوله والى المسلمين فاستقلهم من القلة فركع ركعتين اى احرم بهما لا فرغ منهما لما بعده وقام ابو بكر
عن يمينه يحرسه لا ليصلى معه ويؤيده قول على قام ابو بكر شاهرا السيف على راسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه احد الا هوى اليه فقال
عليه الصلاة والسلام وهو فى صلاته لعله فى سجودها اذ هو الاليق بمقام الدعا لخبر اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اللهم اسقط من
رواية من عزى له لا تودع العبد منى اللهم لا تخذلنى بفتح التا وضم المعجمة اى لا تترك عونى ونصرى اللهم انى انشدك بفتح الهمزة وسكون
النون وضم المعجمة والدال اى اطلب منك ما وعدتنى وعند الطبرانى باسناد حسن عن ابن مسعود ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة اشد من مناشدة
محمد لربه يوم بدر اللهم انشدك ما وعدتنى وروى النسائى والحاكم عن على قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت لاستكشاف حاله صلى الله
عليه وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده يا حى يا قيوم اى لا يزيد على ذلك قاله الشامى ولا يعارضه الحديث قبله لاحتمال انه
قال ما فيه فى سجوده لانه قاله قبل اتيان على فرجعت فقاتلت فوجدته كذلك فعل ذلك اربع مرات وقال فى الرابعة ففتح عليه وفى الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر فى العريش مع الصديق رضى الله عنه اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم
فتور يتقدم النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته ويحتمل فيها وعند ابن اسحق انه عليه السلام خفق فى العريش خفقة قال فى النور بفتح المعجمة
والقاف اى حرك راسه وهو ناعس انتهى ففيه انه لم يستغرق على انه لو استغرق ما ضر لان نومه ليس بناقض ثم استيقظ مبتسما فقال
ابشر بقطع الهمزة يا ابا بكر زاد ابن اسحق اتاك نصر الله هذا جبريل على ثناياه النقع بفتح النون وسكون القاف وعين مهملة الغبار
اشارة للاهتمام بمناصرته صلى الله عليه وسلم لم يدخل عليه وعلى اصحابه البس وروى البخارى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ واخرج سعيد بن منصور تتمة لهذا الحديث مفيدة من مرسلة
عطية بن قيس ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من بدر على فرس حمرا معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه
درعه وقال يا محمد ان الله قد بعثنى اليك وامرنى ان لا افارقك حتى ترضى افرضيت قال نعم وروى البيهقى عن على قال هبت ريح شديدة
لم ار مثلها ثم هبت ريح شديدة واظنه ذكر ثالثة فكانت الاولى جبريل والثانية ميكايل والثالثة اسرافيل فكان ميكايل عن يمين النبى صلى
الله عليه وسلم وفيها ابو بكر واسرافيل عن يساره وانا فيها انتهى ورواه ابن سعد وذكر الثلاثة جزما وقال فكانت الاولى جبريل فى الف
من الملايكة مع النبى صلى الله عليه وسلم والثانية ميكايل فى الف عن يمينه والثالثة اسرافيل فى الف عن يساره واخرج احمد وابو يعلى والحاكم
وصححه والبيهقى عن على قال قيل لى ولابى بكر يوم بدر مع احدكما جبريل ومع الاخر ميكايل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد
القتال قال الحافظ والجمع بينه وبين هبت ريح الخ ممكن ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر قال الزجاج يعنى
الادبار لان اسم الواحد يقع على الجمع اى سيفرق شملهم ويغلبون وقيل افرد لان كل واحد يولى دبره وقيل اشارة الى انهم فى التولية والهزيمة
كنفس واحدة ولا يثبت فيهم احد فهم كدبر واحد وقيل لاجل رؤس الاى وفى هذا علم من اعلام النبوة لان هذه الاية نزلت بمكة واخبرهم بانهم
سيهزمون فى الحرب فكان كما قال واخرج الطبرى وابن مردويه عن ابن عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر اى جمع
يكسر فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ولابن مردويه عن ابى هريرة عن عمر لما
نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله اى جمع فذكره ولابن ابى حاتم فعرفت تاويلها يوم بدر فان قلت كيف جعل اى شرع ابو بكر يامره
عليه الصلاة والسلام سياله او يلتمس منه على التسوية بين الامر والدعا والالتماس بالكف عن الاجتهاد فى الدعا ويقوى رجاه ويثبته
ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد الذى لا يصل اليه احد ومقام الصديق رضى الله عنه دونه بمراحل فانه بعد النبيين
ومقام النبى صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ويقينه فوق مقام كل احد اجاب السهيلى نقلا عن شيخه القاضى ابى بكر بن العربى
الحافظ بان الصديق فى تلك المناشدة فى مقام الرجا ثقة بوعد الله نبيه والنبى صلى الله عليه وسلم فى مقام الخوف قال القاضى ابو بكر وكلا

وكلا القاضيين سواء فى الفضل قال السهيلى لابريد يعنى شيخه ان النبى صلى الله عليه وسلم والصديق سوا ولكن الخوف والرجا مقامان لابد للايمان منهما فكان الصديق فى مقام الرجا والنبى صلى الله عليه وسلم فى مقام الخوف من الله لان الله تعالى ان يفعل ماشا فخاف ان لايعبد الله فى الارض بعدها فخوفه ذلك عبادة انتهى ولاريب ان خوفه اعلا من رجاء ابى بكر وقال الخطابى لايتوهم لفظه لا يجوز ان يتوهم احد ان ابابكر كان اوثق بربه من النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة بل الحامل للنبى صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ فى التوجه بان اقبل بجملته على الله باطنا والدعا الطلب باللسان والابتهال التضرع والالحاح فى الدعا لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال له ابوبكر ما قال كف عن ذلك الاجتهاد فى الدعا وعلم انه استجيب له لما وجد ابابكر فى ثقة من القوة والطمانينة اللتين هما علامة بحسب العادة الربانية مع المصطفى وصحبه على عدوهم وحصول مطلوبهم فلهذا عقبه بقوله سيهزم الجمع الذين قالوا نحن جميع منتصر ويولون الدبر قال فى الفتح وزل من لاعلم عنده ممن ينسب الى الصوفيه فى هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه ولعل الخطابى اشار اليه وقال غيره وكان النبى صلى الله عليه وسلم تلك الحالة فى مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلاة الدعا او الشاهد فان وقوعها فى الخوف اعلا الاحوال والدرجات وجاز عنده عليه الصلاة والسلام ان لايقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا فيبق من تاخره مدة لاينافى انه اعطاه ما وعده به هذا هو الذى يظهر من بادى الراى وهذا غير جواب السهيلى لان ملحظه تجويز ان النصر لايقع يومئذ ويتاخر مدة وملحظ جواب السهيلى خاف ان لا ~~تجويز ان النصر~~ يعبد الله فى الارض ويا تى ما نقله النووى عن العلما وذهب قاسم بن ثابت فى معنى الحديث الى غير هذا فقال انما قال ذلك الصديق رقة عليه صلى الله عليه وسلم لما راى من نفسه فى الدعا والتضرع حتى سقط الردا عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله اى لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم وانما قال عليه الصلاة اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام ساقه هنا بلفظ مسلم وفيما مر بمعناه فلا تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه اذا ان العصابة هو واصحابه لا هم فقط لجواز انه يدعوا غيرهم فيومنون ويعبدون لايبعث احد ممن يدعوا الى الايمان وذلك مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادرا على ان الناس يعبدونه بغير واسطة رسول تتعلق ارادته بعبادتهم كما قال انما قولنا لشى الاية وامامباشرة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه بفتحتين تعبه فى الدعا فانه كما قال السهيلى راى الملايكة تنصب بفتح الصاد فى القتال وجبريل على ثناياه الغبار وانصار الله يخوضون يقتحمون غمرات الموت شدايده والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعا ومن سنة الامام عادته وطريقته ان يكون وراء الجند خلف الجيش لايقاتل معه وكان الكل فى جد بكسر الجيم واجتهاده عطف تفسير ولم يكن مريدا ليريح نفسه من احد الجدين وانفاد انه وملايكته يجتهدون جملة حالية ولا يوثر الدعة الراحة وحزب الله المومنون مع اعدايه يجتلدون انتهى كلام السهيلى وفى صحيح مسلم وسنن ابى داود والترمذى عن ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف هذا اولى بالصواب لصحته وكونه عن عمر بن الخطاب ووافقه عليه ابن مسعود وهما بدريان ومن قول ابن عقبة وابن عايذ انهم تسعماية وخمسون مقاتلا وانه يمكن الجمع بان الخمسين باقى الالف غير مقاتلين وهذا خير من تاويل الحديث بانه فى نظر الراى لان فيه رد الحديث الصحيح المسند عمن حضر الوقعة الى كلام اهل السير بلا اسناد على ان الراى انما كان يراهم قليلا كما فى القران واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا واصحابه ثلاثماية وتسعة عشر رجلا بفوقية فسين مهملة وشين معجمة وبضعة عشر بموحدة فضاد تحريف من النساخ للعزو لمسلم فان بضعة رواية البخارى عن البرا اما رواية مسلم عن عمر فتسعة بفوقيه بفوقية وسين وكذا نقله عنه اليعمرى والحافظ جامعا بانه ضم الى الثلاثماية وثلاثة عشر من لم يوذن له فى القتال دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بفتح اوله وكسر الفوقية قال النووى اى يصيح ويستغيث بالدعا وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين فى الدعا وانه لاباس برفع الصوت فيه بربه يقول رافعا صوته اللهم انجز بفتح الهمزة لى ما وعدتنى اسقط من رواية مسلم اللهم اتنى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لاتعبد فى الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه اسقط من الروايه مستقبل القبلة حتى سقط رداوه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبى الله كذاك بالذال المعجمة بمعنى كفاك قال قاسم بن ثابت كذاك يراد بها الاغرا والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول الراجز

تقول وقد تراتمت المطايا ● كذاك القول ان عليك عينا

اى حسبك من القول فاتركه قال الحافظ واخطا من زعم انه تصحيف وان الاصل كفاك انتهى وقال النووى قوله كذاك بالذال ولبعضهم اى الرواة كفاك بالفا انتهى وفى البخارى حسبك وكله بمعنى مناشدتك بالنصب على الاشهر بما فيه من معنى الفعل من الكف وبالرفع فاعل به قاله عياض ربك بالنصب قال السهيلى اتى بالمفاعلة والرب لا يشتد عليه لانها مناجاة للرب ومحاولة لامر يريده وفى البخارى فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك قد الححت على ربك فانه سيجز لك ما

وعدك

وعدك من النصر قال النووى قال العلما انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المناشدة ليراه اصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعايه وتضرعه مع ان الدعا عبادة وقد كان الله وعده احدى الطايفتين اما العير واما الجيش والعير قد ذهبت فكان على ثقة من حصول الاخرى ولكن سال تعجيل ذلك من غير اذى يلحق المسلمين فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر وجمع وان كان الدعا من المصطفى صلى الله عليه وسلم وحده للتعظيم اولانه يعم الجميع فكانهم مشاركون له اولان الصحابة كانوا يستغيثون ايضا كما روى انهم لما علموا ان لا محيص من القتال قالوا اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين فاستجاب لكم انى قال البيضاوى اى بانى فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول اذ اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة ممدكم اى مرسل عليكم مددا لكم بالف من الملايكة مردفين بكسر الدال اسم فاعل حال من الملايكة اى متتابعين بعضهم فى اثر حكى بتثليث الهمزة كما فى النور بعض من اردفته اذا جيته بعده او متبعين انفسهم المومنين من اردفته اياه فردفه وعلى قراة فتح الدال وهى قراة نافع ويعقوب اسم مفعول معناه اردف الله عز وجل المسلمين بالف من الملايكة وجاءهم بهم مددا وهو حال من مفعول يعدكم او من الملايكة والمعنى انهم مردفون بملايكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس ومكى وغيرهما وقراة الدال اولى لان اهل التاويل عليها ولان عليه اكثر القرا ولان فيهما معنى الفتح قاله القرطبى وفى الاية الاخرى فى ال عمران الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين قرا جعفر بن محمد وعاصم الجحدرى بالف بضم اللام جمع الف كافلس جمع فلس فلا خلاف بين الايتين وعلى القراة المشهورة بالافراد فقيل فى معناه جمعا بينهما ان الالف اردفهم بثلاثة الاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين بفتح الدال بمن وراهم والمعنى ان الثلاثة الاف فوق الالف وزادتهم والالف هم الذين قاتلوا مع المومنين والباقون كانوا عددا ومددا فاتفق الايتان وقيل فى الجمع ايضا ان الالف كانوا على المقدمة او الساقة اوهم وجوههم واعيانهم وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة وتكثير سوادهم او بمحاربة اعدايهم فيكون قوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله انى معكم وفيه دليل على انهم قاتلوا وكانوا فى صور الرجال فكان الملك يمشى امام الصف فى صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم ذكره القرطبى ويقولون للذين اثبتوا وعلموا ذلك بقولهم فان عدوكم قليل باعتبار ما انضم اليه من الملايكة او لخذلان الله لهم حتى قلوا فى المعنى وان كثروا فى العدد اقليل فى نظركم كما قال واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود لمن بجنبه اتراهم سبعين فقال اراهم ماية وان الله معكم بالنصر والمعونة وفداء المشركون الملايكة لتضعف قلوبهم وتنكسر كما فى عدة اخبار وقال الربيع بن انس البكرى او الحنفى البصرى نزيل خراسان صدوق له اوهام ورمى بالتشيع مات سنة اربعين وماية وقيل قبل الاربعين امد الله المسلمين بالف اولا وهو الذى فى الانفال ثم صاروا ثلاثة الاف ثم لما صبروا واتقوا صاروا خمسة الاف كما قال تعالى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف الاية قال فى منتح البادى كان الربيع جمع بذلك بين ايتى ال عمران والانفال وقال سعيد بن ابى عروبة مهران اليشكرى مولاهم البصرى كما رواه ابن ابى حاتم عنه عن قتادة بن دعامة الاكمه المفسر المشهور امد الله المومنين يوم بدر بخمسة الاف من الملايكة وهذا موافق للربيع وروى ابن ابى حاتم بسند صحيح عن عامر الشعبى التابعى ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بضم الكاف وسكون الرا وزاى ابن جابر الفهرى صحب بعد واستشهد فى الفتح كامر يمد بضم اليا وكسر الميم من الامداد ان يعين المشركين فشق عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جى بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم كذا فى الانوار قال شيخنا وكان وجه الاشعار انه لما دخل همزة الاستفهام الانكارى على النفى للكفاية فى المستقبل افاد انهم كانوا لا يرجونه ولا يومولونه الى قوله مسومين معلمين من التسويم وهو اظهار سيما الشى وقيل مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو قال الشعبى فبلغت كرزا الهزيمة للمشركين فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة وانما امدوا بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من ان هذه الثلاثة فى قصة بدر قال الحافظ هو قول فهى متعلقة بقوله ولقد نصركم الله ببدر وبه جزم الداودى وعليه عمل البخارى وانكره ابن التين فذهل وقيل متعلقة بقوله واذ غدوت من اهلك فهى غزوة احد وهو قول عكرمة وطايفة وقد لمح البخارى للاختلاف فى النزول فذكر قوله تعالى واذ غدوت من اهلك وكذا ليس لك من الامر شى فى احد وذكر ما عدا ذلك فى بدر وهو المعتمد انتهى وروى البيهقى وغيره عن ابن عباس قال جا ابليس يوم بدر فى جند من الشياطين فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة على المشهور وحكى فتحها تقدم فى الهجرة وكان جنده فى صورة رجال من بنى مدلج وذلك كما عند ابن اسحق ان قريشا لما فرغوا من جهازهم واجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين ابى بكر ابن عبد مناف بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى ان نوتى من خلفنا فتبدا لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك الكنانى المدلجى وكان من اشراف بنى كنانة فقال الشيطان للمشركين لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم مجيركم وفى رواية ابن اسحق وانا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشى تكرهونه فخرجوا سراعا فلما اقبل جبريل عليه السلام والملايكة اى ابليس كما فى روايه البيهقى وراه ابليس كانت يده فى يد رجل من المشركين هو عمير بن وهب او الحارث بن هشام ذكرهما ابن اسحق واسلم كل منهما بعد ذلك وصحب فانتزع يده ثم نكص على عقبيه اى رجع بلغة سليم قال

ليس النكوص على الادبار مكرمة ● ان المكارم اقداما على الاسل

وقال وما نفع المستاخرين نكوصهم

ولا اضرا هل السابقات التقدم لا وليس هنا فهقرى بل هو فرار كما قال اذا اسمع الاذان ادبر وله ضراط قاله القرطبي قال في رواية البيهقي ثم ولى
هاربا هو وشيعته فقال الرجل يا سراقة انزعم انك لنا جار وقد خذلتنا وانهزمت لتكون سببا في هزيمتنا فقال اني ارى ما لا ترون من مجي الملايكة
لنصر المسلمين ولا ينافيه ان المشركين راوا الملايكة لانهم راوهم في صورة الرجال فظنوهم رجالا وابليس عرف انهم ملايكة او راى جلتهم والمشركون
بعضهم او غير ذلك اني اخاف الله قال الحسن خاف ان يكون يوم بدر اليوم الذي انظر اليه اذ راى فيه ما لم ير قبله وقال قتادة كذب ما به خوف ولكن علم
انه لا قوة له فاوردهم واسلمهم وهذه عادته لمطيعه وقيل غير ذلك والله شديد العقاب قال البيضاوي يجوز انه من كلامه وانه مستانف وفي ذلك
يقول حسان كه سرنا وساروا الى بدر لحينهم ۞ لو يعلمون يقين العلم ما ساروا ۞ دلاهم بغرور ثم اسلمهم ۞ ان الخبيث لمن والاه غرار كه وحمل الاية
على تصوره بصفة سراقة هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله اني جار لكم مقالة نفسانية وقال صلى الله عليه وسلم ما راى الشيطان
يوما هو اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام الا ما راى
يوم بدر قيل وما راى يوم بدر يا رسول الله قال اما انه راى جبريل والملايكة رواه مالك في الموطا وروي ان جبريل نزل في خمسماية وميكايل
في خمسماية في صورة الرجال لا ينافي هذا ان كلا نزل في الف كما رواه ابن سعد وغيره كما مر لجواز انه اردف كل خمسماية او الخمسماية بقيد كونهم على
خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى روسهم عمايم بيض من نور كما في الرواية قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم ففي كونها من نور اشارة الى ان
ذلك بالنظر الى ما تصوروا به اذ لم يكن عليهم شي من العمايم المعروفة عليهم الصلاة والسلام وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سيما خبر مقدم
اي علامات الملايكة يوم بدر عمايم اسم كان بيض صفته ويوم حنين عمايم خضر رواه ابن اسحق والطبراني وفي اسناده عمار بن ابي مالك ضعفه
الازدي وعن علي كانت سيما الملايكة يوم بدر الصوف الابيض اي النور المرائي للناظر مثل الصوف الابيض اذ الملايكة اجسام نورانية
لا يليق بها الملابس الجسمانية وكانت سيماهم ايضا في نواصي خيلهم واذنابها كما هو بقية الرواية عند من عزي له بقوله رواه ابن ابي
حاتم عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي الحافظ بن الحافظ وروى ابن مردوية بسند فيه عبد القدوس بن حبيب
وهو متروك عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى مسومين قال
معلمين بضم الميم وسكون العين اسم مفعول من اعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان او بفتح العين اسم مفعول وشد اللام من
علم او اللام مخففة من علم كنصر وضرب وسم وكانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم سود اي بعضهم فلا ينافي ما قبله ولا ما بعده اشارة
المسلمين بالسودد والنصر وانهم يسودون عدوهم بالقتل والاسر كما لبس صلى الله عليه وسلم العمامة السودا يوم فتح مكة ويوم حنين عمايم خضر
موافق لما قبله وروى ابن ابي حاتم عن الزبير بن العوام البدري الحواري ان الملايكة نزلت يوم بدر وعليهم عمايم صفر ورواه ابن جرير
باسناد حسن عن ابي اسيد الساعدي وهو بدري ولفظه خرجت الملايكة يوم بدر في عمايم صفر قد طرحوها بين اكتافهم وذلك اظهار للامارات
السود للمسلمين وان هذا الحرب الذي هم فيه انما هو فرح ينالهم لا قرح وفي الاصفر من التفريح والسرور ما شهد به قوله تعالى تسر الناظرين
ولذا قيل من لبس نعلا اصفر لم يزل في سرور ما دام لابسها ورفعه كذب كما قال ابو حاتم فعلم من هذه الروايات ان عمايمهم اختلفت الوانها
لكن قال السيوطي الذي صح من الروايات في العمايم انها صفر مرخاة بين الاكتاف ورواية البيض والسود ضعيفة ثم هذا كله مع ما ياتي يرد قول
عكرمة ومن وافقه ان نزول الملايكة في غزوة احد ويويد قول الاكثرين وهو المعتمد كما مر عن الحافظ انه في بدر وقد قال البخاري في صحيحه
في باب شهود الملايكة بدرا وقال مسلم في الصحيح باب الامداد بالملايكة في غزوة بدر وفي مسند اسحق بن راهويه عن جبير بن مطعم رايت
قبل هزيمة القوم ببدر مثل البجاد الاسود اقبل من السما كالنمل فلم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والاخبار طافحة بقتالهم
في بدر وهو ظاهر القران قيل ولم تقاتل الملايكة غير يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا بضم العين جمع عدة كغرف وغرفة
ومددا لا يضربون وبذا كبل وبترجيحه صرح العماد بن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال الملايكة على العموم انما كان يوم بدر
ثم روى باسناده عن ابن عباس قال لم تقاتل الملايكة الا يوم بدر وهذا حجة على من زعم انهم لم يقاتلوا فيها وقال ابن مرزوق ولم تكن
تقاتل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال الثلاثة عند بعضهم التي هي قاتلت فيها دون غيرها قاتلت فيها وفي غيرها لم تقاتل
فيها ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا فملك واحد يكفي في اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما ياتي عن السبكي
وفي نهاية البيان في تفسير التبيان عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت الملايكة يوم حنين ام لا فيه قولان احدهما وهو قول
الجمهور انها لم تقاتل لان الله انما قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال انتهى وهذا اي القول بانها لم تقاتل الا ببدر يرده حديث
مسلم في صحيحه في المناقب لا المغازي عن سعد بن ابي وقاص انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين ملكين
في صفة رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل وميكايل عليهما
الصلاة والسلام يقاتلان كاشد القتال الكاف زايدة او للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم وانما عزاه لمسلم فقط مع ان البخاري اخرجه
ايضا الزيادة مسلم يعني جبريل وميكايل قال النووي فيه من الفوايد بيان ان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملايكة تقاتل معه وبيان

ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال النووي وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه اي يوم بدر بقتال الملايكة فهذا الحديث
صريح في الرد عليه ولا صراحة فيه وقد اجاب عنه البيهقي وغيره بما حاصله ان قتال الملايكة ببدر كان عاما عن جميع القوم واما في
احد فانهما ملكان وقتالهما عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره على انه لا يلزم من ذلك قتالهما بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه
ما يرمى به من نحو السهام وعبر عن ذلك القتال مجازا قال النووي وفيه ايضا ان روية الملايكة لا تختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
بل يراهم الصحابة والاوليا ولكن على غير صورهم الاصلية انتهى وقد يعلمون بانهم ملايكة كما في حديث ولا يعرفه منا احد وقال صلى الله عليه
وسلم هذا جبريل جاكم يعلمكم دينكم قال ابن الانباري بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى الانبار بالعراق وكانت الملايكة لا تعلم كيف
تقتل بالبنا للمفعول الادميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الروس فالتعبير بالاعناق مجاز فانها الوصلة بين
الراس والجسد والضرب على الراس ابلغ لان ادنى شي يوثر في الدماغ وهذا قول عكرمة ويوافقه قول ابن عباس كل هام وجمجمة
وقال الضحاك وعطية والاخفش فوق زايدة وخطاهم محمد بن يزيد لان فوق يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى انه ابيح لهم ضرب
الوجوه وما قرب منها واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية اي كل مفصل وهو قول الضحاك وعطية والاخفش فوق زايدة وخطاهم
محمد بن يزيد لان فوق يفيد قال الزجاج واحده بنانة وهي هنا الاصابع وغيرها من الاعضا قال ابن فارس البنان الاصابع ويقال الاطراف
وقيل المراد بالبنان في الاية اطراف الاصابع من اليدين والرجلين لان ضربها يعطل المضروب عن القتال بخلاف ساير الاعضا ويويد الاول
قوله قال السهيلي جا في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا كما رواه يونس بن بكير في زيادات المغازي
والبيهقي عن الربيع بن انس قال كان الناس يعرفون قتلى جمع قتيل الملايكة ممن قتلوه باثار سود في الاعناق والبنان مثل سمة النار
قد احترق كما هو بقية الرواية ولعله الغالب اذا اريد بالسواد ما خالف اللون المعتاد فيهم والا ففي مسلم بقية الحديث الذي قدمه منه ثم
قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت
الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع
فجا الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الثالثة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني
رجل من بني غفار قال البرهان لا اعرف اسمه وهو مذكور في الصحابة قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا اي علونا يقال صعد
واصعد بمعنى كما في المطالع على جبل يشرف على بدر ونحن مشركان اي كافران قال البرهان ورايت في نسخة من سيرة ابن هشام مشركا
بزيادة تا وصحح عليها انتهى فان صحت فتنزلها هنا اي مشتركان في الكفر وفي كوننا ننظر الوقعة على من تكون الدبرة بفتح الدال المهملة
الهزيمة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت سحابة فيها حمحمة بحايين مهملتين بعد كل ميم صوت للخيل دون الصهيل فسمعت
قايلا يقول اقدم بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال من الاقدام كما رجحه ابن الاثير وصوبه الجوهري وقال النووي انه الصحيح المشهور
او بهمزة وصل مضمومة وفتح الدال المهملة من التقدم وقدمه ابن قرقول او بكسر الهمزة وفتح الدال واقتصر عليه في البارع قال ابو ذر
كلمة يزجر بها الخيل حيزوم بحذف حرف الندا اي يا حيزوم بحا مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاي مضمومة ثم ميم فيعول من الحزم ويطلق
ايضا على الصدر قال الشامي فيجوز انه سمي به لانه صدر خيل الملايكة ومتقدم عليها انتهى ورواه العذري بالنون بدل الميم قال عياض
والصواب الاول وهو المعروف لساير الرواة والمحفوظ فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه بكسر القاف وتخفيف النون وعين مهملة غشاوه
تشبيها بقناع المراة فمات مكانه واما انا فكدت ان اهلك ثم تماسكت مثله في العيون وفي السبل ثم انتعشت بعد ذلك رواه البيهقي
وابو نعيم وابن اسحق والدبرة بفتح الموحدة وفي نسخة بسكون الموحدة وفي النور باسكان الموحدة ويجوز فتحها وفي السبل بفتحتين
وتسكن الهزيمة في القتال وفي تذكرة القرطبي الدبرة ويروى الدايرة والمعنى متقارب قال الازهري الدايرة الدولة تدور على الاعدا
والدايرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة اي الدولة وعلى من الدبرة اي الهزيمة انتهى وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس تبعا للجمع
ورده الشامي بما رواه البيهقي عن خارجة بن ابراهيم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القايل يوم بدر من الملايكة
اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السما اعرف وجوابه ان قايله غير جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما كل الخ على ان ذا الحديث
دال لمن قال انه فرس جبريل لقوله من القايل ولم يقل وما حيزوم قال البرهان ولجبريل فرس اخرى ويحتمل ان احدهما اسم والاخر لقب
الحياة وهي التي قبض من اثرها السامري فالقاها في العجل الذي صاغه فكان له خوار وروى ابو امامة اسعد وقيل سعد ابن سهل بن حنيف
الانصاري المعروف بكنيته المعدود في الصحابة لان له روية ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فانه ولد قبل وفاته بعامين واتي به النبي
صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه باسم جده لامه ابي امامة اسعد بن زرارة وكناه وبارك عليه مات سنة ماية وله اثنتان وتسعون سنة
روى له الجميع عن ابيه سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية وبالفا ابن واهب الانصاري الاوسي شهد المشاهد كلها وثبت
يوم احد وبايع يومئذ على الموت استخلفه علي على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين ومات في خلافته سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي انه

كبر عليه خمسا وفي رواية ستا وقال انه شهد بدرا قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وما ذاك الا من الملايكة ففيه حجة على من انكره رواه الحاكم وصححه و تلميذه البيهقي وابو نعيم احمد بن عبد الله وروى ابن اسحق عن ابي واقد المازني قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان قتله غيري لكن قال ابن عساكر في سنده من لا يعرف وهذه القصة انما كانت لابي واقد يوم اليرموك والصحيح قول الزهري عن سنان الديلي ان اباواقد انما اسلم عام الفتح وقال ابو عمر لا يثبت انه شهد بدرا وكذا قال ابو نعيم قال الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي سيلت عن الحكمة في قتال الملايكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل عليه السلام قادر على ان يرفع الكفار باجمعهم بريشة من جناحه كما روى انه رفع مداين قوم لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعماية الف مقاتل من الارض السفلى على قوادم جناحه حتى سمع اهل السما نباح كلابها واصوات بنيها و دجاجها وقلبها فقلت في الجواب فعل ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون الملايكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها التي اجراها الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى وذكر ابن هشام ان شعار الملايكة كان يوم بدر احد احد ولما التقى الجمعان بعد ما مر من الصلاة والابتهال النبوي وقتال علي ورجوعه تجر المصطفى صلى الله عليه وسلم ساجدا او تزاحف الناس ونزول الملايكة وقول ابي جهل كما عند ابن اسحق اللهم ايما كان اقطع للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه تناول صلى الله عليه وسلم كفا اي ملاكفي بامر جبريل كما جا عن ابن عباس من الحصبا بالمد صغار الحصى وفي رواية ثلاث حصيات كما ياتي وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام سمعنا صوتا من السما يوم بدر وقع من السما كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت الاية وعن جابر سمعت صوت حصيات وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ناولني قبضة من الحصبا وعنه ايضا ان جبريل قال له خذ قبضة من تراب والجمع بينهما سهل بان تكون الحصيات نزلت من السما وبعض عبر عنها بحصياة وبعض بحصيات بحسب ما تخيله ثم تعقبت فقال له جبريل خذها فقال لعلي ناولني قبضة من الحصبا فناوله فرمى به اي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه لو اراد الكف لانثه لانها مونثة في وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت خبر بمعنى الدعا اي اللهم قبح وجوههم ويحتمل انه خبر لان جبريل لما امره برميهم بالحصبا لتحقق ذلك فلم يبق مشرك الا دخل عينيه ومنخريه وفمه كما في رواية والمنخر بفتح الميم والخا وكسرهما وضمهما وكمجلس وعصفور الانف كما في القاموس وغيره منها فانهزموا قال ابن عقبة وغيره فكانت تلك الحصبا عظيما شانها ما صار المشرك لا يدري اين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فصاروا يقتلونهم وياسرونهم فقتل الله من قتل اسند اليه تعالى لكونه الخالق له والمميت حقيقة وان نسب الضرب للعبد من صناديد قريش اشرافهم وشجعانهم فمنهم امية بن خلف اسره عبد الرحمن بن عوف ره واراد استبقاه لصداقة كانت بينهما فنظره بلال فنادى يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فضربوه باسيافهم وذكر الواقدي ان الذي تولى قتله خبيب بمعجمة وموحدة مصغر بن اساف بكسر الهمزة وخفة المهملة وبالانصاري وقال ابن اسحق رجل من بني مازن من الانصار وفي المستدرك ان رفاعة بن رافع طعنه بالسيف وقال ابن هشام اشترك في قتله معاذ بن عفرا وخارجة ابن زيد وخبيب ابن اساف ويقال قتله بلال والجمع ان الكل اشتركوا فيه وكان امية قد عذب بلالا بمكة في المستضعفين فجعل الله قتله على يديه وفجعه قبل قتله بقتل ابنه علي ابن امية فقتله عمار بن ياسر حتى صاح امية صيحة لم يسمع مثلها وقيل وهنى الصديق بلالا بقوله

هنيا زادك الرحمن فضلا ۞ فقد ادركت ثارك يا بلال

ومنهم عدو الله ابو جهل قال ابن اسحق اقبل يرتجز ويقول

ما تنقم الحرب العوان مني ۞ بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتني امي

فاذاقه الله الهوان بان قتله حقرا في زعمه وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال لو غير اكار قتلني بشد الكاف اي زراع يعني ان الانصار اصحاب زرع فاشار الى تنقيص من قتله منهم والمعنى لو كان الذي قتلني غير اكار لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن علي نقص في ذلك وروى البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا مثل صاحبه فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا معاذ ومعوذ وفي الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذه بلحيته فقال انت ابا جهل بالنصب قال فهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه والرواية انت ابا جهل بالنصب ولها توجيهات معلومة من غريبها انه خاطبه باللحن قصدا لاهانته وعند ابن اسحاق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزاني هل اعمد رجل قتلتموه اي انه ليس بعار اخبرني لمن الدبرة اليوم اي النصر والظفر قلت لله ولرسوله قال وزعم رجال من بني مخزوم انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه وعند ابن عقبة وابي الاسود عن عروة انه بعد هذه المكالمة وجده لا يتحرك منه عضو فاتاه من ورايه فتناول قايم سيف ابي جهل فاستله ورفع بيضته عن قفاه فوقع

راسه

راسه بين يديه وعند ابن اسحق والحاكم في حديث ابن مسعود فجيت براسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله الا هو فحلفت له ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وفي زيادات المغازي ليونس بن بكير فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد ابن مسعود ثم انطلق حتى اتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات وروى ابن عايذ من مرسل قتادة رفعه ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفرا وقتلته الملايكة وتذافه بفتح ه العوقيه والذال معجمة ومهملة وشد الفا اي اجهز عليه والحاصل ان معاذا ومعوذا ابني عفرا وهي امهما كما مر وابوهما الحارث بلغا به بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق له الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فكالمه ثم ضرب عنقه بسيف نفسه لكن في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف انه قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا وان النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما وقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح قال ابن عبد البر وعياض واصح منه حديث الصحيحين عن انس اي وعبد الرحمن ايضا كما مر ان قاتله ابنا عفرا وجمع الحافظ باحتمال ان معاذ بن عفرا اشد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ ابن عفرا حتى اثبته ثم حز راسه ابن مسعود فتجتمع الاقوال كلها انتهى وسبقه اليه النووي فقال اشترك الثلاثة في قتله لكن ابن الجموح اثخنه اولا فاستحق السلب وانما قال كلاكما قتله تطييبا لقلب الاخر من حيث ان له مشاركا في قتله وان كان القتل الشرعي الذي يستحق السلب وهو الاثخان واخرجه عن كونه ممتنعا انما وجد من ابن الجموح انتهى قال في النور وهو صحيح لكن اعطا ابن الجموح السلب يدل على انه الذي ازال امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح النووي كما ترى فلا معنى لاستدراكه وجا انه قال لابن مسعود احتز من اصل العنق ليرى عظيما مهابا في عين محمد وقل له ما زلت عدوا لي ساير الدهر واليوم اشد عداوة فلما اتاه براسه واخبره قال كما اني اكرم النبيين على الله وامتي اكرم الامم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فراعنة ساير الامم اذ فرعون موسى حين ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وذكر عياض ان ابن مسعود داغا وضع رجله على عنقه ليصدق رؤياه قال ابن قتيبة ذكر ان ابا جهل قال لابن مسعود لاقتلنك فقال والله لقد رايت في النوم اني اخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورايتني اضرب كتفيك ولين صدقت روياي لاطان على رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة الحدجة بفتح المهملة والجيم وتا تانيث الحنظلة الشديدة ومنهم ومنهم ومنهم وقد اطلت لتشوق النفس لقتل هذا الفرعون مع انه ما خلا من فايدة واسر من اشرافهم وهم سبعون جمع شريف ويجمع ايضا على شرفا ولعابه حضهم بهذا والقتلى بالصناديد تنبيها على ان القتلى هم المعروفون بالشجاعة بينهم وان كانوا شرفا وعند ابن اسحق انهم لما جعلوا ياسرون والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ على بابه متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسونه يخافون كرة العدو فراى عليه الصلاة والسلام في وجه سعد الكراهة فقال له والله لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله في اهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقا الرجال وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني في تفسير قوله تعالى وما رميت اذ رميت اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم لانه كف من الحصبا لا يملؤ عيون الجيش الكثير برمية بشر وقيل ما رميت الفزع والرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصبا فانهزموا ولكن اعانك الله وظفرك وصنع ذلك حكاه ابو عبيدة في المجاز عن ثعلب قال عبد الرحمن واعاده للفصل بين كلام الله وتفسيره هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات نزلت من السما وامره جبريل باخذها فناولها له علي كما مر فرمى بحصاة في ميمنة القوم جهة يمينهم وبحصاة في ميسرة القوم جهة شمالهم وبحصاة بين اظهرهم اي بينهم فاظهر زايدة وقال شاهت الوجوه قبحت الوجوه زاد في الرواية اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزموا لا يلوون على شي اي لا يلتفتون والعواد دروعهم وقد روي عن غير واحد كعند الطبراني وحكيم بن حزام عنده وعند ابن جرير وابن ابي حاتم وجابر وابن عباس كلاهما عند ابي الشيخ وقال الجمهور قال القرطبي وهو الصحيح والسيوطي هو المشهور ان هذه الاية نزلت في رميه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان كان قد فعل ذلك اي الرمي بالحصبا يوم حنين ايضا ويوم احد ايضا كما عند الحاكم على شرط مسلم كما ياتي ان شا الله تعالى في غزوتيهما وقيل نزلت في طعنه طعنها عليه الصلاة والسلام لابي بن خلف يوم احد بحربته فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات رواه الحاكم بسند صحيح قال السيوطي لكنه غريب وقيل في سهم رماه يوم خيبر فسار في الهوى حتى اصاب ابن ابي الحقيق وهو على فراشه رواه ابن جرير باسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل في حصبه يوم حنين قال القرطبي ما حاصله وهذا كله ضعيف لان الاية نزلت عقب بدر واما قوله فلم تقتلوهم فروي ان الصحابة لما صدروا عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل قتلت كذا فعلت كذا فجا من ذلك تفاخر ونحو ذلك فنزلت الاية اعلاما بان الله هو المحيي والمميت والمقدر لجميع الاشيا وان العبد انما يشارك بتكسبه وقصده انتهى وقد اعتقد جماعة كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد سلب فعل الرسول صلى الله عليه وسلم عنه واضافته الى الرب تعالى لغرضهم الفاسد المشار له بقوله وجعلوا ذلك اصلا في الجبر بجيم وموحدة ساكنة اي مذهب الجبر بين الزاعمين جبر العبد على الفعل لا ينسب اليه منه شي كما فسره بقوله وابطال نسبة الافعال الى العباد وتحقيق نسبتها الى الرب وحده تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذا

كما قال ابن القيم غلط منهم فى فهم القران ولو صح ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت اذ صليت ولا صمت اذ صمت ولا فعلت كذا اذ فعلت
بالفتح التانى للجميع خطابا على المتبادر ادبفنها للمتكلم ولكن الله فعل ذلك فان طردوا ذلك لزمهم فى افعال العباد وبينها بقوله طاعتهم ومعاصيهم
اذ لا فرق فلا ينسب لهم منها شى فلا يكونون ممتثلين لفعل ما مور به ولا تركه منهى عنه فلا يثابون على طاعة ولا يعاقبون على معصية وهذا
هدم للشريعة وابطال للايات والاحاديث الكثيرة وان خصوه بالرسول وحده وافعاله اى بافعال الرسول جميعا او خصوه برميه وحده
دون باقى افعاله ناقضوا انفسهم حيث نفوا جملة الافعال عن العباد ونسبوا بعضها الى بعضهم ضولاء لم يوفقوا لفهم ما اريد من الاية
وافهاتا ولها مع الجواب انه معلوم ان تلك الرمية من البشر وخصوصا من واحد لا يبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدا
الرمى وهو الحذف بمهلة ومعجمة الرمى بالحصا ومن الرب تعالى نهايته وهو الايصال فاضاف اليه رمى الحذف من اضافة الاعم الى الاخص
اى الرمى الذى هو الحذف وكذا ابقال فى ونفى عنه رمى الايصال الذى هو نهايته وذهب ثعلب فى معنى الاية الى ان المنفى الرعب الذى القاه
الله فى قلوبهم حتى انهزموا كما مر ولكنه يقتضى انهزامهم بمجرد الرعب وهو خلاف الواقع من تسليط الملايكة والمسلمين بالقتل والاسر
فاثر ذلك انهزامهم بمجرد الرعب كما عليه ابن القيم فى فهم الاية كغيره اولى ونظير هذا فى الاية نفسها باعتبار المال اذ ليس فيها نفى
قتلهم عنهم واثباته لهم قوله تعالى فلم تقتلوهم لم تزهقوا روحهم بقوتكم وضربكم اذ هو الذى اعطاكم ولكن الله قتلهم اذ هو الذى
اهلكهم فاماتهم وقيل قتلهم بتمكينكم منهم وقيل بالملايكة الذين امدكم بهم حكاها القرطبى ولم يقل اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت لمشاركة
الملايكة لهم فى قتلهم بخلاف الرمى فلم يشاركه صلى الله عليه وسلم فيه احد ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاخبر انه تعالى
وحده هو الذى تفرد بايصال الحصا الى اعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم ولكن وجه الاشارة بالاية انه سبحانه اقام
اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتال مضافا اليه صلوات الله عليه وحاصلا بفعله ولا يرجع الضمير للاسباب لتذكيره
وبه وهو خير الناصرين كما قال فى الكتاب المبين قال محمد ابن اسحق بن يسار امام المغازى وقاتل عكاشة بضم العين وشد الكاف
وتخفيف ابن محصن بكسر الميم وفتح الصاد بن حرثان بضم المهملة وسكون الرا ومثلثة الاسدى من يدخل الجنة بغير حساب كما فى الصحيحين
يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة واحد
الاجذال وهى اصل الحطب قال الشامى والمراد هنا العرجون بضم المهملة اصل العذق بكسر العين الذى يعوج وينعطف ويقطع منه
الشماريخ فيبقى على النخلة يابسا فقال له قاتل به يا عكاشة فاخذه منه فهزه فعاد فى يده سيفا طويل القامة شديد المتن اى الظهر
من اضافة الوصف الى فاعله اى شديدا متنه او المراد بالمتن هنا الذات تسمية للكل باسم جزئه ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح
الله على المسلمين وكان ذلك يسمى العون بفتح المهملة واسكان الواو وبالنون قاله البرهان وتبعه الشامى ثم لم يزل السيف عنده
يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده فى قتال اهل الردة زمن الصديق قتله طليحة بن خويلد الاسدى
وروى الواقدى حدثنى اسامة بن زيد الليثى عن داود بن الحصين عن رجال من بنى عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن
اسلم بن الحريش يوم بدر فبقى اعزل لا سلاح معه فاعطاه صلى الله عليه وسلم قضيبا كان فى يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب
به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابى عبيد ورواه البيهقى ايضا الحريش بفتح المهملة وكسر الرا وسين مهملة قاله البرهان
محتجا بقول ابن الزبير ليس فى نسب الانصار حريش بمعجمة غير الحريش بن جحجبى وما سواه بالمهملة وضبطه الشامى بالمعجمة واعزل بفتح
الهمزة وسكون المهملة فزاى وابن طاب بمهملة فالف فموحده نوع من تمر المدينه ينسب الى ابن طاب رجل من اهلها وجسر ابى عبيد كان سنة
اربع عشرة وجاء عليه الصلاة والسلام يومئذ اى يوم بدر فيما ذكره القاضى عياض عن عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى مولاهم
المصرى الحافظ الامام الزاهد من اجلة الناس وثقاتهم ورجال الجميع مات فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائة معاذ بن عمرو وقلده فى ذلك
اليعمرى وانتقده محشيه البرهان بان الذى فى الشفا معوذ بن عفرا يحمل يده ضربه عليها عكرمة بن ابى جهل اسلم بعد الفتح فلزم فى
ذلك اليعمرى ايضا ورده محشيه بان الذى فى الشفا ان القاطع لها ابو جهل فبصق عليه الصلاة والسلام بالصاد والزاى اى اخرج ريقه
ورمى به عليها فلصقت بكسر الصاد وفيه علم من اعلام النبوة باهر ثم روى ابن اسحق ومن طريقه الحاكم عن ابن عباس قال قال معاذ
ابن عمرو بن الجموح اخو بنى سلمة سمعتهم يقولون وابو جهل فى مثل الحرجة ابو جهل لا يخلص اليه فجعلته من شانى فصمدت اليه نحوه فلما
امكننى حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة حين
يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى واجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وانى
لاسحبها خلفى فلما اذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت عليها حتى طرحتها قال ابن اسحق فى بقية ذا الحديث الذى ذكرته ثم عاش بعد
ذلك حتى كان زمان عثمان رضى الله عنه ولم يذكر فى حديثه هذا انه اتى بها المصطفى فتوهم اليعمرى وتبعه الم ان كلام القاضى
فيه فوهما لانها قضية اخرى كما علم والحرجة بفتح الحا المهملة والرا والجيم وتا تانيث شجر ملتف كالغيضة قال فى النهاية وفى حوا

ابى ذر الشجرة الكبيرة الاغصان وفى العين الحرجة الغيضة اطنت قدمه اسرع قطعها مرضخة بضاد وخا معجمتين كما فى النهاية
وفى الصحاح انه بحا مهملة ايضا واجهضنى بجيم وها ومعجمة شغلنى واستد على وروى ابن اسحق حدثنى يزيد بن رومان عن عروة
ابن الزبير عن عايشة رضى الله عنها قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى اى بطرحهم ان يطرحوا فى القليب ففى
الصحيح عن انس عن ابى طلحة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فى طوى
من اطواء بدر خبيث مخبث وعند ابن عائذ ببضعة وعشرين قال الحافظ ولا تنافى فان البضع يطلق على الاربع ايضا قال ولم اقف
على تسمية الاربع وعشرين جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن اكمالهم مما سرده ابن اسحق من قتلى الكفار ببدر بان يقتصر على من
كان يذكر بالرياسة ولو تبعا لابيه وفى حديث البرا فى الصحيح ان قتلى بدر من الكفار سبعون وكان المطروحين فى القليب الروسا
منهم ثم من قريش وخصوا بالمخاطبة الاتية لما تقدم منهم من المعاندة وطرح باقى القتلى فى امكنة اخرى وافاد الواقدى ان هذا القليب
كان حفرة رجل من بنى النار فناسب ان يلقى فيه هولا الكفار فطرحوا فيه بالفا فى جواب لما على راى ابن مالك او زايدة على
راى الجمال بن هشام لكن الثابت عند ابن اسحاق بدون فا فهى زايدة من قلم المص او نساخه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ فى
درعه فملاها اى الدرع لانها مونثة عند الاكثر فالقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة قال السهيلى رحمه الله فى الروض وانما القوا
فى القليب لانه كان من سنته صلى الله عليه وسلم فى مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال عنه مومنا كان او كافرا كذا وقع فى السنن
للدارقطنى فالقاؤهم فى القليب من هذا الباب ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يا
مرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم قال ووافق ان القليب حفرة رجل من بنى النار اسمه بدر فكان فالا مقدما لهم وهذا
على احد القولين فى بدر انتهى كلام السهيلى برمته ولا يرد على قوله لانه كان من سنته ان بدرا اول مغازيه التى وقع فيها القتل لجواز ان
المراد انها طريقته التى كان يحبها فى نفسه ويميزها على غيرها ففعل ما سهل عليه فى بدر ثم داوم على ما يحبه فى بقية مغازيه وفى الطبرانى
عن انس بن مالك روى احمد بسند صحيح عنه انه سيل هل شهدت بدرا فقال واين اغيب عن بدر قال الحافظ فى الفتح وكانه كان فى خدمة
النبى صلى الله عليه وسلم لما ثبت عنه انه خدمه عشر سنين وذلك يقتضى ان ابتدا خدمته له حين قدومه المدينه فكانه خرج معه الى بدر
او مع عمه زوج امه ابى طلحة وقال فى الاصابة انما لم يذكروه فى البدريين لانه لم يكن فى سن من يقاتل قال انشا بفتح اوله والهمزة اخره
اى ابتدا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحدثنا عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس من
بدر وهذا ظاهر فى انه كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا فى الليلة التى التقوا فى صبيحتها كما مر وان فى رواية اخبر بذلك قبل الواقعة
بيوم او اكثر وفى اخرى يوم الواقعة وجمع ابن كثير بانه لا مانع ان يخبر بذلك فى الوقتين وعلى انه راهم ليلا فيمكن انه مراد رواية يوم
الواقعة باطلاق اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله هذا مصرع فلان لجواز ان قوله ذلك ليلا وحينئذ فقوله غدا مستعمل فى
حقيقته ان شاء الله ويقع فى اكثر النسخ وفى الطبرانى عن انس بن مالك قال انشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فظاهره ان الحديث من مسند
انس وانه شهد لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بذلك والذى فى الطبرانى انما هو عن انس عن عمر كما سقناه وكذا اخرجه مسلم بنحوه عن عمر
وتلك النسخ فيها ويدل عليه قوله قال عمر فوالذى بعثه بالحق ما اخطاوا الحدود التى حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم غاية المحذوف
صرح به فى حديث ابى طلحة عند البخارى عقب قوله الذى قدمته قريبا عنه خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر
اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه اصحابه فقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى فجعل يناديهم
باسمائهم واسماء ابائهم فقال يا فلان بن فلان جوز فى النور ضم فلان وفتح ابن وفتحهما وضمهما قال وذكر الثالث فى التسهيل انتهى فضم الاول
على الاصل وفتحه على الاتباع لفتحة ابن واختاره البصريون والمبرد لخفته وضمهما قال الدمامينى على التسهيل ورواه الاخفش عن بعض العرب
قال وكان قايله راعى الغنم ان التابع ينبغى ان يتاخر عن المتبوع ولم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفى الشرح حكى الاخفش
ان بعض العرب يضم الابن اتباعا لضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام فى تبديل حركة بانقل منها للاتباع وفى كون ذلك من كلمتين وفى تبعية
الثانى للاول لكنه مخالف فى كونه اتباع معرب لمبنى والحمد لله بالعكس ويا فلان بن فلان كناية عن علم مذكر لعاقل وانثاه فلانة بزيادة
تا وزاد وال فى علم ما لا يعقل فرقا بينه وبين العاقل لكن فى النهج انه وقع فى الحديث بغير لام فيما لا يعقل اخرج ابن حبان والبيهقى وابو يعلى
عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعنى الشاة هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى
الله حقا وفى رواية عن انس ان وقوفه على شفة الركى وندائه لهم بذلك كان ليلا وشفة الركى طرف البير وللكشميهنى شفا بفتح المعجمة
والفا مقصور حرفه والركى بفتح الرا وكسر الكاف وشد اليا البير قبل ان تطوى والاطوا جمع طوى وهو البير التى طويت وبنيت بالحجارة لتثبت
ولا تنهار قال الحافظ وتجمع بانها كانت مطوية فاستهدمت فعادت كالركى وفى رواية اخرجها ابن اسحق واحمد ومسلم وغيرهم عن انس
فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام فسمى اربعة من الاربعة وعشرين الذين القوا فى

القليب قال الحافظ ومن روساء قريش ممن يصح الحاقه بمن سمى عبيدة والعاصي والد ابى احيحة سعيد بن العاصي بن امية وحنظلة بن ابى سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعيمة بن عدى وهولاء من بنى عبد مناف ومن ساير قريش نوفل بن عبد وزمعة وعقيل ابناء الاسود والعاصى بن هشام اخو ابى جهل وابو قيس بن الوليد اخو خالد ونبيه ومنبه ابناء الحجاج السهمى وعلى بن امية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة احد العشرة ومسعود بن ابى امية اخو ام سلمة وقيس بن الفاكه بن المغيرة والاسود بن عبد الاسد اخو ابى سلمة وابو العاصى بن قيس بن عدى السهمى وامية بن رفاعة فهولاء عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة انتهى وفى بعضه نظر لان امية ابن خلف لم يكن فى القليب لانه كان كما تقدم ضخما فانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه وقد اخرج ذلك ابن اسحق من حديث عايشة كما مر ولكن قال الحافظ فى الفتح يجمع بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودى فيمن نودى لكونه كان من جملة روسايهم وخصت الروسا بالمخاطبة لما تقدم منهم من المعاندة كما مر عن الحافظ فتخصيصهم زيادة فى اذلالهم قال ابن اسحق حدثنى بعض اهل العلم انه عليه الصلاة والسلام قال يا اهل القليب بيس العشيرة انتم فالمخصوص بالذم محذوف كنتم ولفظ ابن اسحق بيس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس فجزاكم الله عنى من عصابة شرا خونتمونى امينا وكذبتمونى صادقا الى هنا رواية ابن اسحق وهو مرسل او معضل وذكر ابن القيم فى الهدى انه قال ذلك قبل ان يامر بطرحهم فى القليب فان كان مراده خصوص رواية ابن اسحق هذه فمحتمل ولا يرد قوله يا اهل القليب لانه سماهم اهله باعتبار الاول والحديث ابى طلحة فى الصحيح يرد عليه فانه صرح بانه امر بطرحهم فلما كان اليوم الثالث قام على شفا الركى فجعل يناديهم باسمايهم واسماء ابايهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال اى ابو طلحة فقال يا عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها وفى بقية رواية الطبرانى التى قدمها المص عن انس فقال عمر ابن الخطاب منبها كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفى رواية مسلم فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله اتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ويقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى فقال صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية الصحيح والذى نفسى بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم بل هم اسمع منكم قال الحافظ باذان روسهم على قول الاكثر او باذان قلوبهم انتهى وان صدق النفى بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال بان المنفى عنه الحكم اقوى فى ثبوت مدلوله ممن فضل عليه ويويده رواية ما انتم بافهم منهم لقولى او لهم افهم لقولى منكم ويويد المساواة قوله عند الطبرانى بسند صحيح من حديث ابن مسعود يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا هذه رواية الطبرانى ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون ان يجيبوا اى لعدم الاذن لهم فى اجابة اهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يقدح فيه ما اتفق من كلام بعض الموتى لاحتمال الاذن لذلك البعض وتاولت عايشة رضى الله عنها ذلك فقالت انما اراد النبى صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذى اقول لهم من استعمال المضارع بمعنى الماضى اى ليعلمون ان ما قلت لهم فيما مضى من التوحيد والايمان وغيرها هو الحق ثم قرات مستدلة لما ذهبت اليه انك لا تسمع الموتى الاية وهذه عبارة اليعمرى والذى فى الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الان ليعلمون ان الذى كنت اقول لهم هو الحق ثم قرات انك لا تسمع الموتى حتى قرات الاية فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا اى فى حال استقرارهم فى النار وغيرها خلاف قول عروة فى البخارى تقول اى عايشة حين تبوءوا مقاعدهم من النار قال الحافظ مراده ان يبين مراد عايشة فاشار الى ان الاطلاق فى انك لا تسمع الموتى مقيد باستقرارهم فى النار وعلى هذا فلا معارضة بين انكار عايشة واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها ان الحديث انما هو بلفظ انهم ليعلمون وان ابن عمر وهم فى قوله ليسمعون انتهى فالمصنف اسقط من كلام الحافظ ما يبين الاطلاق فغير شيخنا فيه فقال لعله فى اهل القليب وغيرهم اولا نجاتهم ولا باحيايهم فى قبورهم وانما يحيون بعد البعث انتهى قال البيهقى والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الاية انهم لا يسمعون وهم موتى ولكن احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة بن دعامة فيما رواه البخارى عنه عقب حديث ابى طلحة السابق احياهم الله تعالى زاد الاسماعيلى باعيانهم واسقط المصنف من قول قتادة حتى اسمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى قبل قوله توبيخا وتصغيرا قال الحافظ الصغار الذلة والهوان ونقمة بكسر النون وسكون القاف كما فى الناصرية وفى حاشية اليونينية بفتح النون وكسر القاف قاله المص وحسرة وندما كما هو بقية قول قتادة فى البخارى اى لاجل التوبيخ فالمنصوب للتعليل وفيه اى قول قتادة هذا رد على من انكر انهم يسمعون لانه اثبت سماعهم غايته انه بعد الاحيا كما روى عن عايشة رضى الله عنها انكار ذلك وفى التعبير بروى شى لانه فى الضعيف وهذا ثابت عنها فى الصحيح ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جاء عن عايشة ومن الغريب اى خلاف المشهور عنها ان فى المغازى لابن اسحق رواية يونس بن بكير باسناد جيد اى مقبول كما قال السيوطى والمقبول يطلقون جيدا عن عايشة رضى الله عنها حديثا مثل حديث ابى طلحة السابق كما فى الفتح وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد عنها باسناد حسن فان كان

ذلك محفوظا عن عايشة فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هولاء الصحابة الذين رووا القصة وهم ممن عارفون بمواقع الكلام كيف وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن سيلان بكسر المهملة وسكون التحتية اخرج احاديثهم الطبرانى وابو طلحة وابن عمر اخرجها البخارى وغيرهم لكونها لم تشهد القصة وهولاء شهدوا الا ابن عمر وابن سيلان فاما ابن عمر فاستصغر يوم بدر كما فى الصحيح واما ابن سيلان فلم يذكر فيمن شهدها فارسلا ذلك عن غيرهما ومرسل الصحابى حكمه الوصل وهو حجة كما تقرر وهذا كما هو ظاهر انما هو على رواية الصحيح عن عايشة ان المصطفى انما قال انهم الان ليعلمون اما على ما قدمه المص انها تاولت وقالت انما اراد النبى صلى الله عليه وسلم الخ فلا ينافى هذا فان نفى الارادة لا ينافى انه قاله بل التاويل فرع الثبوت اللهم الا ان يكون المراد انها رجعت عن انكارها نفيا اللفظ على ظاهره وان تاويله واجب فابقته على ظاهره والحوج لهذا التعسف عدول المص عن رواية الصحيح عنها الى عبارة اليعمرى كما مر ثم اتى بكلام الحافظ فى شرح الصحيح وقال الاسماعيلى كان عند عايشة رضى الله عنها من الفهم والذكا بكسر الذال والمد الفطنة كما فى القاموس وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه اتى بذلك تاديا بتمهيد الاستدراك لبلا يتوهم عنى منه انه لم يعرف مقامها لكن لا سبيل طريق الى رد رواية الثقة الا بنص مثله وكونه رواية عن الثقة ايضا يدل على نسخه او تخصيصه ويصار لهما بالرواية او استحالته عطف على بنص او على نسخه والاول اقرب وتدرك بالعقل والثلاثة منتفية هنا فكيف يصار الى انكارها مع انتفاء الثلاثة والجمع بين الذى انكرته واثبته غيرها ممكن وذلك لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم انهم الان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع فى اذن السامع فالله تعالى هو الذى اسمعهم بان بلغهم صوت النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ولم يسمعهم المصطفى فيحصل التوفيق بين الاية والحديث واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت بنته على فهمها الاية فقد علمت انه لا ينافى وان كانت سمعت ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك او من غيره لانها لم تشهد القصة فلا ينافى رواية يسمعون اذ العلم لا يمنع السماع بل تويده لان علم المخاطب فى العادة انما يكون بما يسمعه وقال السهيلى ما محصله ان فى نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له كما رواه مسلم فى حديث انس عن عمر اتخاطب اقواما قد جيفوا بفتح الجيم وشد اليا اى صاروا جيفا منتنين كما تقرره النهاية وغيرها وبه ضبطه شيخنا فى النسخ الصحيحة خلاف ما فى بعضها من ضبطه بالبناء للمجهول فانه امر بالضرب عليه فاثبت فتح الجيم كما قلنا فاجابهم بما اجابهم اجمله ليانى على كل الروايات فيما اجابهم والى هنا ما نقض فيه على السهيلى ولذا احتاج ان يقول ما محصله ولفظه فى الروض عايشة لم تحضر وغيرها ممن حضر احفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له يا رسول الله اتخاطب اقواما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم وقال السهيلى تلو هذا ما لفظه واذا جاز ان يكونوا فى تلك الحالة عالمين كما اثبته عايشة جاز ان يكونوا سامعين كما اثبته عمر وابنه وابو طلحة وغيرهم اذ لا فرق وايضا فالعلم لا يمنع السماع كما قال السهيلى وذلك اما باذان روسهم على قول الاكثر واما باذان قلوبهم هذا ما نقله الحافظ من محصل كلام السهيلى وتبعه المص فى الشرح والشامى ولم ينقلوا ما زاده هنا عنه بقوله اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد كله او فى بعضه عند المسالة وهو قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب او الروح على مذهب من يقول بتوجه السوال على الروح من غير رجوع الى الجسد او بعضه ولعلهم حذفوه من كلامه لاشكاله لانه اذا قيل لا تعاد الروح لشى من الجسد لزم ان لا يكون السماع باذن القلب فالمناسب ان يقول اما باذان روسهم او قلوبهم اذا قلنا الخ اللهم الا ان يكون لم يرد بالقلوب الشكل الصنوبرى بل الاحوال القايمة به فيحصل بها الادراك كما قال غير واحد فى معنى القلب وفى الفتح قال السهيلى وقد تمسك بهذا الحديث من قال السوال يتوجه على الروح والبدن ورده من قال انما يتوجه على الروح فقط بان الاسماع لاذن الراس لا لاذن القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذى وقع حينئذ من خوارق العادة للنبى صلى الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به فى مسالة السوال اصلا انتهى قال السهيلى وقد روى عن عايشة رضى الله عنها انها احتجت بقوله تعالى وما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير وفى الصحيح انها احتجت ايضا بقوله انك لا تسمع الموتى لا حجة فيه لان هذه الاية كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدى العمى ان الله هو الذى يهدى ويوفق ويوصل الموعظة الى اذن القلوب لا انت وان اوصلتها الى اذن الراس وجعل الكفار امواتا فى انك لا تسمع الموتى صريحا وفى وما انت بمسمع من فى القبور استلزاما وصما فى افانت تسمع الصم على جهة التشبيه بالاموات وهم احياء بالصم فالله هو الذى يسمعهم على الحقيقة اذا شاء لا نبيه ولا احد واذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما انها انما نزلت اى وردت فى دعاء الكفار الى الايمان فهو مجاز والثانى لو حملت على الحقيقة لم يكن فيها معارضة وذلك انها انما نفع نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شى قدير الى هنا انتهى كلام السهيلى كما يعلم من [illegible] لا كما زعمه من قال الفصل بالحق فى قوله انه اذا مشعر بانه ليس من كلامه بل هو كلامه [illegible] ان المراد بالاية [illegible] الحديث على انه اسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينافى الاية وفى فتح البارى اختلف اهل التاويل فى المراد بالموتى وبمن فى القبور فحملته عايشة على

على الحقيقة وجعلته اصلا احتاجت معه الى تاويل الحديث وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى ومن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احيا والمعنى من هم في حال الموتى او في حال من يسكن القبور وعلى هذا الاستشهاد في الاية دليل على ما نعته عايشة والله اعلم ولقد احسن العلامة ابو عبد الله احمد بن علي بن جابر فنسبه لجد ابيه لاشتهاره به الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية الشهير هو بالاعمى والبصير حيث قال بدا ظهر صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو كالبدر الواو للحال حوله كواكب رجال كالكواكب في الظهور والاشتهار فتشبيه بليغ لحذف الاداة او استعارة في افق بسكون الفا على احدى اللغتين للوزن اي في ناحية الكواكب او فيما يظهر من نواحي الفلك التي هي مطلع الكواكب ومظهرها او في مهب الرياح ففي القاموس الافق بضمة وبضمتين الناحية جمعه افاق او ما ظهر من نواحي الفلك او هي مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا انتهى وفي نسخ المواكب بميم وكذا انشده الشامي وقال جمع موكب اي بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسيرون برفق وهم ايضا القوم الركاب والتنزه تجلى تظهر وتتميز عن غيرها وجبريل في جند اعوان وانصار الملايكة من اضافة الاعم الى الاخص اي جند هم الملايكة جمع ملك وتجمع ايضا على ملايكة دونه اي امامه صلى الله عليه وسلم وفرع على ما اثبته له ولصحبه من كثرة الملايك المناصرين له قوله فلم تغن بالفوقية اعداد بفتح الهمزة جمع عدد اي كثرة العدو اي الاعدا ففي القاموس العدو ضد الصديق للواحد والجمع ويحتمل قراة يغن بتحتية وكسر الهمزة اعداد مصدر اعد الشي هيبه اي لم تغن تهيئة العدو السلاح وغيره شيا المخذل اسم مفعول من خذله تخذيلا اذا حمله على الفشل وترك القتال كما في المصباح يعني ان شدة المسلمين وقوتهم في اعينهم حملتهم على ذلك حتى انهزموا وتمكن المسلمون من قتلهم واسرهم ورمى بالحصى في وجه القوم رمية فشردهم طردهم وبدد جمعهم وفي حديث عمر عند الطبراني لما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وما هو فوسعتهم الرمية وملات اعينهم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه مثل النعام حال كونه بمجهل بفتح الميم والها بينهما جيم ساكنة قال القاموس ارض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى واما قوله انا النصح عن مجاهل توسنا فمعناه هو زلاتهم الحاملة لنا على الجهل وهو جمع مجهل ما يحمل على الجهل وزعم ابن سيده انه اسم للارض ورد بانه لا يجمع اذ لا ينافي الصفح عن الاراضي الا بتعسف وفي نسخة المجفل بشد الفا اي المبالغ في طرده لهما يهتدى اليه وفي اخرى مجفل بحا ساكنة دون ال اي مجد يطرد منه والاولى ابلغ في المقام وجادلهم من المجادلة خاصمهم وضاربهم او من الجود تهكما اي سمح لهم بالمشرفي بفتح الميم والرا السيف نسبة لمشارف بالفا وهي كما في الصحاح وغيره قرية من ارض العرب تدنو من الريف فسلموا الجاد سمح له بالنفس وسلم نيما فهرا عليه كل مجندل مصروع مطروح على الارض ولم يقل منخذل للوزن وفي نسخ كل مجدل بشد الدال وهي اولى ففي المصباح جدلته تجديلا القيته الى الجدالة وطعنه فجدله عبيدة بضم اوله ابن الحارث المطلبي سل عنهم وسل حمزة الهاشمي واستمع حديثهم في ذلك اليوم من علي ابن ابي طالب وخصهم لانهم الذين برزوا لعتبة وشيبة والوليد الذين طلبوا المبارزة واظهروا من انفسهم الشدة وخص عليا بالاستماع منه لانه عاش وروى الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف عبيدة فاستشهد يوميذ وحمزة ثاني عام وزعم انه من علي الفزر وهو من المصطفى خلاف الظاهر المتبادر بل يا باه قوله هم عتبوا بفوقية مخففا ومشددا للمبالغة اي ضربوا بالسيف عتبة بن ربيعة وهو مجاز عن اللوم او مضمن معنى القطع اذ غدا اتى مبادرا لطلب البراز فذاق هو وابنه الوليد الموت ليس له ولي ناصر وشيبة لما شاب راسه ولحيته خوفا من الخوف كناية عن الحزن الذي اصابه بحيث حصل منه الشيب في غير اوان تبادرت اليه العوالي جمع عالية وهي السنان من القناة بالخضاب المعجل المساق سريعا والمعنى انهم اسالوا دمه بالرماح فشبهه بخضاب الحنا واستعار له اسمه تهكما وجال دار في مكان الحرب يظهر شدته ابو جهل فكان يقول في جولانه ما تنقم الحرب العوان مني ه بازل عامين حديث سني كما مر فخفق جهله فعل عقباه فقتله الله شر قتله غداة حين تردى بالردى الهلاك شبهه بالردا فاثبت له ما هو من لوازمه فقال تردى اي تسربل عن تذلل هوان وحقارة وانجع قليبا اي صار ملقى في القليب حين جرح وطرح فيه وقومه يومونه يقصدونه فيه ويسيرون به الى شر منهل مورد وهو عين ما ترده الابل في المراعي عبر به عن النار التي وردها تهكما واستهزاء وحاهم خير الانام صلى الله عليه وسلم موبخا لاياهم حيث وقف وناداهم باسمايهم واسما ابايهم وقال يا اهل القليب بيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم الى اخر ما مر ففتح من اسماعهم كل مقفل مغلق من قولهم اقفلت اقفالا فهو مقفل يعني انهم كانوا في غفلة واعراض لما عليها من الختم المانع من حلول الحق فيها وازيل بعد الموت فعلموا الحق عيانا كما ارشد لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فوصل خطابه الى اسماعهم على اكمل حالات السماع واخبر عليه الصلاة والسلام من ساله مستفهما كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها بقوله ما انتم باسمع لما اقول منهم بل هم اسمع او مساوين على ما مر ولكنهم لا يهتدون لمقول كمنبر اي لقول الجواب اذ هو اشارة لقوله عليه الصلاة والسلام غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا سلا عنهم فعل امر لاثنين على عادة الشعرا من فرطي اثنين يخاطبونهما يوم وضع السلا بفتح المهملة مقصورا وعاجنين البهيمة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في صلاته عند الكعبة باشارة عدو الله ابي جهل اذ تضاحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك وثبت عليه الصلاة والسلام ساجدا

حتى

حتى القته عنه فاطمة الزهراء رضي الله عنها فما دعا عاجلا لهم بوجل ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وغير ذلك وقد مر شرح القصة مبسوطا في اوايل المبعث الم يعلموا استفهام تقريري اي قد علموا الان علم اليقين ما تيقنوا بصدقه ولكنهم لا يرجعون لا يتمكنون من الرجوع لعقل ملجا ما لجلجهم مما اصابهم او المعنى قد علموا صدقه فما معنى علم اليقين بما شاهدوه من الايات البينات الشاهدات بصدقه كما مر في شعر ابي طالب لقد علموا ان ابننا لا مكذب يقينا ولا يعزى لقول الاباطل ولكنهم لم يرعووا وفعلوا ما فعلوا لعدم رجوعهم للحاذ يهتدون به وانما اتبعوا الفخر والكبر فيا خير خلق الله جاهك ملجاي وحبك ذخري بضم الذال اعتمادي في يوم الحساب وموبلي مرجعي عليك صلاة يشمل الال عرفها رايحتها الذكية ويشمل اصحابك الاخيار اهل الفضل بالنفس والمال حكى العلامة ابن مرزوق محمد بن محمد التلمساني المتوفى في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعماية عمره ودفن بين ابن القاسم واشهب مر بعض ترجمته اوايل الكتاب ان ابن عمر عبد الله رضي الله عنهما مر مرة ببدر فاذا رجل يعذب ويبكي من وجع العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله على عادة العرب نظرا الى المعنى الحقيقي لان الجميع عبيد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل اي اسقيه فقال الاسود ولم يقل الملك الموكل بتعذيبه لاحتمال انه لم يعلم بانه ملك لانه انما راى شخصا فجوز انه عبد سلط عليه او حيوان على صورته او علم انه ملك ولكن عبر بالاسود تفظيعا له لا تفعل لا تسقه فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر هو ابو جهل فان هذا الذي حكاه ابن مرزوق قد رواه الطبراني وابن ابي الدنيا وابن منده وغيرهم عن ابن عمر قال بينما انا ساير بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي او دعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الى حفرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فاخبرته بذلك فقال لي قد رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة وروى ابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة كذلك والرجل الذي ابهمه الشعبي الظاهر انه ابن عمر ويحتمل انه غيره فيكون الراي لابي جهل تعدد ذلك قال اي ابن مرزوق في شرح البردة ومن ايات بدر الباقية اضافها اليها لترتبها على غزوتها فهي لادنى ملابسة الباقية على ممر الازمان وبه صرح الامام المرجاني وضربت طبل خانة النصر ببدر فهي تضرب الى يوم القيامة ونقله الشريف في تاريخه والشامي واقره ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع اي بدر يسمعون هيئة الطبل طبل ملوك الوقت ويرون يعتقدون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انهم تذكر وربما تاولته بان الموضع صلب بضم فسكون اي شديد لا سهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب اي تقابل بصوت يشبه تصويتها في الارض وهو الصدى الذي يجيب بمثل الصوت في الجبال وغيرها وكان يقال لي انه دهس بمهملتين سهل ليس برمل ولا تراب ولا طين كما في الصحاح والقاموس زاد في نسخة رمل اي انه للينه يشبه المكان الذي به الرمل او استعمل دهس في مجرد كون الارض لينة لا تقتضي سماع الصوت فقال رمل غير صلب صفة كاشفة وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال فانتفى تاويلك قال ثم لما من الله علي بالوصول الى ذلك الموضع المشرق المضي نزلت عن الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان بفتح المهملة قال في القاموس نبت من افضل مراعي الابل ومنه مرعى ولا كالسعدان وله شوك يشبه حلمة الثدي المسمى بام غيلان بكسر المعجمة ولعله عند العوام فلا ينافي ما رايت عن القاموس وفيه ايضا وام غيلان من شجر السمر وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا ساير في الهاجرة شدة الحر الا واحد فاعل راعني لان الاستثنا مفرغ من عبيد الاعراب الجمالين وفي نسخة الا وواحد بواوين الا الفاعل لا يقترن بالواو وان صحت ففيه حذف اي الا امر عرض لي وواحد فالعطف تفسيري او خبر مبتدا محذوف اي وهو واحد او مبتدا خبره يقول اتسمعون الطبل فاخذتني لما حين سمعت او اللام للتعليل اي لسماعي كلامه قشعريره بضم القاف وفتح الشين بينة قوية لا تلتبس بغيرها وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا دهش متحير مما اصابني من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به يعني حصل له حالة لم يتحقق ما هي حتى يعبر عنها فشككت وقلت لعل الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي او جرت مثل هذا الصوت وانا حريص على طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة فالقيت العود من يدي وجلست على الارض او وقفت قايما او فعلت جميع ذلك شك فيما حصل له حين اخبر فسمعت صوت الطبل سماعا محققا وصوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سايرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت بكسر اللام الاولى واسكان الثانية اسمع ذلك الصوت يومي اجمع بالنصب تاكيد ليومي المرة بعد المرة بالنصب على الحال اي متتابعا جميع يومه من ابتدا سماعه من الهاجرة فاستعمل اليوم في بقيته مجازا قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى كلام ابن مرزوق قال صاحب الخميس ولما نزلت بدرا سنة ست وثلاثين وتسعماية وصليت الفجر يوم الاربعا

اوايل شعبان واقمنا يوما ابتكرت نحو ذلك الصوت يجي من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة من رجال ونساء فما سمعت شيئا فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا منفردة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان الصوت يجي تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من شمالنا فسمعناه سماعا محققا وكان الوقت ضحوا الا يقا لا ريح فيه انتهى ولما ذكر ما اراد من الغزوة ذكر في ذكر الاسارى فقال وذكر الطبراني والبزار من حديث ابي اليسر بفتح التحتيه والسين المهملة وبالراء كعب بن عمرو الانصاري السلمي بفتحتين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدرا والمشاهد ومات سنة خمس وخمسين بالمدينة وقول ابن اسحاق كان اخر من مات من الصحابة كانه يعني اهل بدر كما في الاصابة انه اسر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اخرج ابن اسحق عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال اني عرفت رجالا من بني هاشم وغيره قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة انقتل اباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه بابي حفص انضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان يقول ابو حذيفة ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فاستشهد يوم اليمامة رضي الله عنه وقيل للعباس وكان جسيما جميلا ابيض له ضفيرتان معتدلا وقيل طويلا والقايل ابنه ففي رواية الطبراني وابو نعيم عن ابن عباس قال قلت لابي كيف اسرك ابو اليسر وهو دميم بدال مهملة قبيح المنظر صغير الجسم ولو شئت ان تجعله في كفك لجعلته في كفك فالمفعول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية البزار ولو اخذته بكفك لوسعته فقال زاد البزار يا بني لا تقل ذلك ما هو الان لقيته فظهر في عيني بالتثنية او الافراد مرادا به الجنس كالخندمة وفي رواية ابي نعيم لقيني وهو في عيني اعظم من الخندمة وهذا قاله جوابا لسايله كيف اسرك مع صغره وضعفه عنك جدا وفي السياق اشعار بانه بعد معرفة ابي اليسر لان السايل له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه وبين ما في مسند احمد من حديث طويل عن علي فجاء رجل من الانصار بالعباس اسيرا فقال العباس والله ان هذا ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لان هذا قاله اول ما راى ابا اليسر بصورة خلقته فنفى ان يكون اسره لانه انما راى وقت الاسر الصورة التي وصفها في الملك وفي ابي اليسر كالخندمة ولذا قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم اسكت الخ اشارة الى انه لم يستقل باسره وقوله انا اسرته رد لانكار اسره من اصله فلا تعارض ما جا انه صلى الله عليه وسلم ساله كيف اسرته فقال قد اعانني الله عليك بملك كريم وهي اي الخندمة بالخا المعجمة المفتوحة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة فميم فتا تانيث جبل من جبال مكة شرفها الله تعالى قاله في القاموس والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة بدل مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعزو فالذي في القاموس مكة لا تهامة ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روى عن عايذ في المغازي من طريق مرسل ان عمر لما ولي وثاق بالفتح والكسر ما يوثق ويشد به الاسرى شد وثاق العباس رجا اسلامه والافتدا علم تغيظ المصطفى من قال لالجمنه السيف فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فبلغ الانصار لخجل من عمر فاطلقوا العباس كما جاء عن ابن عمر لما كان يوم بدر جي بالاسارى وفيهم العباس وعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه قال افاتيهم قال نعم فاتاهم فقال ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله قال عمر فان كان لرسول الله رضى قالوا فان كان لرسول الله رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال [illegible] يا عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك فكان الانصار [illegible] رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه ففكوه وسالوا اي سال بعض الانصار المصطفى والمذكور في الفتح عقب رواية ابن عايذ لفظه فكان الانصار لما فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه سالوه ان يترك له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم كما اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب حدثنا انس بن مالك ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ايذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداه قال والله لا تذرون منه درهما قال الحافظ وام العباس ليست من الانصار بل جدته ام عبد المطلب هي الانصارية فسموها اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لانها جدته وهي سلمى بنت عمرو الخزرجية قال وانما لم يجبهم لانه خشي ان يكون فيه محاباة لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النسا وفيه ايضا اشارة الى ان القريب لا ينبغي له ان يتظاهر بما يوذي قريبه وان كان في الباطن يكره ما يوذيه ففي ترك قبول ما تبرع له الانصار به من الفدا تاديب لمن يقع منه مثل ذلك انتهى والتسوية بينهم حتى لا يبقى في نفوس اصحابه الذين لهم اقارب اسرى شي بسبب مسامحته واخذ الفدا منهم وفي حديث انس عند الامام احمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر اي في زمنه فقال ان الله قد امكنكم وفي نسخة مكنكم وهما بمعنى منهم اسقط من رواية احمد عن انس وانما هم اخوانكم بالامس فقال عمر ظاهره انه تكلم قبل ابي بكر وفي حديث عمر عند مسلم ان ابا بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر يا نبي الله هولاء بنو العم والعشيرة

والاخوان

والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال ما ترى يا ابن الخطاب قال والله ما ارى ما راى ابو بكر الحديث مطولا واخرجه بنحوه احمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود وابن مردويه وابن عباس ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما خص تكلم ابو بكر قبل عمر ولما عم بادر عمر في الجواب على عادته في الشدة في دين الله تعالى فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم امر او مضارع ويويد الاول رواية مسلم والجماعة بلفظ ما ارى ما راى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هولاء ايمة الكفر وصناديد قريش وايمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما ارى ان يكون لك اسرى فانما نحن داعون مولفون فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام لما جبل عليه من الرافة والرحمة في حالة ايذايهم له فكيف في حالة قدرته عليهم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم منهم فيه ترقيقه عليهم واستعطافهم لان العفو بعد القدرة من شيم الكرام فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك ثلاثا وما تغير عمر عن رايه فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله ارى ان تعفو عنهم بفتح الهمزة والواو اي فلا تقتلهم هكذا في نسخ صحيحة وان تقبل منهم الفدا بالفتح ايضا اي ارى عدم القتل استبقاء للقرابة ورجاء لاسلامهم مع اخذ الفدا مراعاة للجيش ليتقووا على الكفار وفي نسخة ان تعف بحذف الواو والهمزة فيهما مكسورة والجواب محذوف اي تعف مجانا فلا باس اذ هم بنو العم والعشيرة وان تقبل منهم الفدا فلا باس لانا نستعين به ودعوى انما اليق بادب الصديق مع المصطفى فلا ينسب لنفسه امرا مردود بانه لكل مقام مقال والمقام هنا بيان الراي الذي يطلبه المصطفى صلى الله عليه وسلم خصوصا مع مخالفة عمر واعراضه عنه وايضا فالكسر انه خيره في العفو مجانا والاحاديث تاباه كيف وقد صرح الصديق في رواية مسلم بقوله ارى ان تاخذ منهم الفدية وفي رواية الترمذي وغيره استبقهم واني ارى ان تاخذ الفدا منهم فذهب من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ظهر فيه من التغير الدال على الغم من قول عمر وهوى ما قال ابو بكر فعفا عنهم فلم يقتلهم وقبل منهم الفدا فلم يسترقهم ولم يضرب عليهم جزية هذا ولم يذكر عن علي جواب مع انه احد الثلاثة المستشارين كما في مسلم لانه لما تغير المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلف الشيخان عليه لم يجب او لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة الجواب وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد تخصيص الثلاثة قال كما رواه الترمذي والجماعة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ما يقول قطعت رحمك وفي رواية ثكلتك امك فدخل صلى الله عليه وسلم بيته فقال اناس ياخذ بقول عمر واناس يقول ابي بكر واناس يقول ابن رواحه ثم خرج فقال ان الله تعالى ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب اقوام فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملايكة كمثل ميكاييل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى ابن مريم قال ان تعذبهم فانهم عبادك ومثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة على اعداء الله ومثلك في الانبيا مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم الاية لو اتفقتما ما خالفتكما انتم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفدا او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل ابن بيضا فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخاف ان تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال وانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية يريد واتقوا الله ان الله غفور رحيم وهذه رواية احمد عن انس وفي رواية هو والترمذي والحاكم عن ابن مسعود فنزل القران بقول عمر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الى اخر الايات وفي رواية مسلم عن عمر فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من الفدا لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله عظيم وفي رواية ان كان ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب زاد في رواية وسعد بن معاذ اي لانه كره يوم الوقعة الاسر واحب الاثخان كما مر ولم يقل وابن رواحة لانه اشار باضرام النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر المنتهية الى نحو الثلاثين وتحدث عمر ببعضها من باب واما بنعمة ربك فحدث فقال كما في الصحيح وافقت ربي في ثلاث في الحجاب ومقام ابراهيم وفي اسارى بدر واستشكل هذا كله بانه وافق راي المصطفى ولا اجل منه ولا اسد من رايه ويأتي الكلام عليها في ازالة الشبهات عن الايات المشكلات من المقصد السادس ان شاء الله تعالى في نحو ورقة بما يشفي ويكفي وفي فتح الباري هنا اختلف السلف في اي الرايين كان اصوب فقال بعضهم كان راي ابي بكر لانه وافق ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم في الاسلام اما بنفسه واما بذريته التي ولدت له بعد الواقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق من كتب له الرحمة واما من رجح الراي الاخر فتمسك بما وقع من العتاب على

اخذ الفدا او هو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى ذم من اثر شيا من الدنيا على الاخرة ولو قل قال وروى الترمذي والنساى وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن على قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاوا القتل وان شاوا الفدا على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا انتهى رواه ابن سعد من مرسل عبيدة وفيه فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون ففادوهم **واخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال** هذا من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يشهد ذلك بل كان صغيرا مع امه بمكة وكانه حمله عن ابيه او غيره **يا عباس افد** بفتح الهمزة وكسرها **نفسك وابني اخيك عقيل** بفتح العين وكسر القاف ابن ابي طالب **ونوفل بن الحارث** اكبر ولد عبد المطلب **وحليفك عتبة بن عمرو فقال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني** بسين للتاكيد او زايدة **قال الله اعلم بما تقول ان يكن ما تقول حقا فان الله يجزيك** الثواب الاخروي والدنيوي **ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا** وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الامر وفيه رد على من قال لو كان مسلما ما اسره ولا اخذ واهنه الفدا **او ذكر موسى بن عقبة ان فداهم** اى الاسرى لا العباس ومن ذكر معه فلا ينافي ما بعده ان كل واحد منهم **كان اربعين اوقية ذهبا** وقال قتادة كان فداء كل اسير اربعة الاف وفي العيون كان الفداء من اربعة الاف الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف درهم وعاد منه في النور عن ابي داود والنساى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم جعل فداهم يوم بدر اربعماية قال فبينهما تفاوت كبير انتهى وروى ابن سعد من مرسل الشعبي قال كان صلى الله عليه وسلم يفاديهم على قدر اموالهم وكان اهل مكة يكتبون واهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده فدا دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فاذا حذقوا فهو فداهم وبهذا يمكن ان يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في الشامية ومنهم من مَنّ عليه لانه لا مال له **وعند ابي نعيم في الدلايل باسناد حسن من حديث ابن عباس انه** قال كان فدا الرجل اربعين اوقية هذا اسقطه المص من الدلايل والاوقية اربعون درهما مجموع ذلك الف وستماية درهم قال **وجعل على العباس ماية اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية** وما اسقطه من الدلايل وكانه اكتفى بما قبله عنه وان كان لا يليق لانه دليله او اعم ليتضح قوله **فقال له** صلى الله عليه وسلم **العباس اللقرابة صنعت هذا** بعاتبه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد شدد واخذت منا ازيد مما اخذت من غيرنا وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لثروة العباس حتى لا يكون في الدين محاباة وقد كان يفاديهم على قدر اموالهم وقيل جعل عليه اربعماية اوقية وقيل اربعين اوقية من ذهب **فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية** هذا يفيد ان سبب النزول خاص واللفظ عام لكن في الشامية قال جماعة له صلى الله عليه وسلم منهم العباس انا كنا مسلمين وانما خرجنا كرها فعلام يوخذ منا الفدا فانزل الله يا ايها النبي الاية **فقال العباس وددت لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا** اى ايمانا واخلاصا **يوتكم خيرا مما اخذ منكم** من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة زاد في رواية فقد اتاني الله خيرا منها ماية عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اى يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اى لقوله تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس فيّ والله نزلت حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته ان يحاسبني بالعشرين اوقية التي وجدت معي فاعطاني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما ارجو من مغفرة الله وفي الصحيح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد وكان اكثر مال اتي به فخرج الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاءه العباس فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وعند ابن ابي شيبة ان المال كان ماية الف وهذا كله صريح في انه لم يفد الا نفسه وعقيلا فقيل وفدى نوفلا لقوله صلى الله عليه وسلم فاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا ولما اسلم نوفل اخى بينه وبين العباس ذكره ابن اسحق وقيل بل فدى نوفل نفسه فقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لنوفل افد نفسك قال ليس لي مال افتدي به فقال افد نفسك بارماحك التي بجدة قال والله ما علم احد ان لي بجدة رماحا غير الله اشهد انك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت الف رمح ويمكن الجمع بانه امر العباس قبل ان يعلم ان لنوفل مالا فلما اعلمه الله بذلك امر نوفلا بفداء نفسه ويويد ذلك قول العباس في الصحيح فاديت نفسي وعقيلا ولم يذكر نوفلا وصدر السهيلي بان نوفلا اسلم عام الخندق وهاجر ومات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر **وكان قد استشهد من المسلمين يوم بدر اربعة عشر رجلا** قيل واسهم لهم صلى الله عليه وسلم **ستة من المهاجرين** عبيدة بن الحارث المطلبي قطعت رجله في المبارزة فمات بالصفرا فدفنه صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات بالروحا ومهجع بكسر الميم واسكان الها وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحق وابن سعد كان اول قتيل من المسلمين واول من جرح قتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد الشهدا وروى الحاكم عن واثلة رفعه خير السودان لقمان وبلال ومهجع قال البرهان ونقله بعض مشايخي انه اول من يدعى من شهدا هذه الامة وعمير بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص الزهري ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم رده لانه استصغره فبكى عمير فلما راى بكاه اذن له في الخروج فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قتله العاصي بن سعيد قاله السهيلي وفي الاصابة يقال قتله عمرو بن عبد ود العامري وعاقل بعين وقاف ابن البكير بالتصغير الليثي وصفوان بن بيضا الفهري قتله طعيمة بن عدي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن

سعد وابو حاتم وجزم ابن حبان بانه مات سنة ثلاثين والواقدي وتبعه ابو احمد الحاكم بانه مات سنة ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون عمواس ذكره في الاصابة وذو الشمالين عمير وقيل الحارث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي كان اعسر وقيل خلق بن امية وهو غير ذي اليدين فان اسمه الخرباق كما في مسلم بن عمرو السلمي قال العلماء ووهم الامام ابن شهاب على جلالته وتبعه ابن السمعاني فقال انهما واحد وخالفه غيره وجعلوهما اثنين فان ذا اليدين عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو هريرة انه الذي نبه على السهو وابو هريرة انما اسلم عام خيبر وذو الشمالين استشهد ببدر نعم ذكر البرهان عن بعض الحفاظ ان ذا اليدين كان يقال له ايضا ذو الشمالين فانه ليس هذا المستشهد ببدر **وثمانية من الانصار ستة من الخزرج** عوف بن عفرا ذكر ابن اسحق انه قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وشقيقه معوذ قال في الفتح بشد الواو وبفتحها على الاشهر وجزم الوقشي بالكسر انتهى قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي ان شقيقهما معاذ استشهد ببدر ايضا لم يوافق عليه وحارثة ابن سراقة بحا مهملة ومثلثة وكان في النظارة اى الذين لم يخرجوا للقتال فجاه سهم غرب فوقع في نحره فقتله فجات امه الربيع بضم الرا وفتح الموحدة وشد التحتية فقالت يا رسول الله قد علمت مكان حارثة مني فان يكن في الجنة اصبر واحتسب والا فترى ما اصنع فقال انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة وهو انه في جنة الفردوس كما في الصحيح وقتله كما في العيون حبان بكسر المهملة وشد الموحدة ابن العرقة بفتح المهملة وكسر الرا ونقل الواقدي فتحها وفتح القاف فقاف تانيث وهي امه وابوه قيس قال ابن اسحق وهو اول قتيل بعد مهجع والروايات الصحيحة في البخاري واحمد والترمذي والنساى وغيرهم ان حارثة هذا قتل في بدر ولم يختلف في ذلك اهل المغازي وما في بعض الروايات انه قتل في احد وان اعتمده ابن منده انكره ابو نعيم كما وضح ذلك في الاصابة ويزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ورافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل وعمير بن الحمام بضم المهملة وخفة الميم بن الجموح ذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فحرضهم فقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول ۞ ركضا الى الله بغير زاد ۞ الا التقى وعمل المعاد ۞ والصبر في الله على الجهاد ۞ وكل زاد عرضة النفاد ۞ غير التقى والبر والرشاد ۞ وقتله خالد بن الاعلم العقيلي وروى مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل قال ابن عقبة وهو اول قتيل قتل يومئذ وهو قول ابن اسحق وابن سعد اولهم مهجع وجمع في النور بانه اول قتيل بسهم ومر قول ابن اسحق وعمير بغيره او من المهاجرين وعمير من الانصار ولا يعارضه ما حكاه ابن سعد اول قتيل من الانصار حارثة بن سراقة لانه اول قتيل من الفتيان انتهى وهو ظاهر لكن لا يعلم منا اول قتيل على الاطلاق **واثنان من الاوس** سعد بن خيثمة احد النقبا بالعقبة الصحابي ابن الصحابي الشهيد ابن الشهيد قيل قتله طعيمة بن عدي وقيل عمرو بن عبد ود واستشهد ابوه يوم احد ومبشر بن عبد المنذر وقيل انما قتل باحد قال السمهودي في الوفا يظهر من كلام اهل السير انهم دفنوا ببدر ما عدا عبيدة لتاخر وفاته فدفن بالصفرا او الروحا انتهى وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مسعود قال ان الذين قتلوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى ارواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادي ماذا تشتهون فيقولون في الرابعة ترد ارواحنا في اجسادنا فنقتل كما قتلنا موقوف لفظا مرفوع حكما لانه لا مدخل للراى فيه والله اعلم

تنبيه

تنبيه لا يقدح في وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر بقوله سبحانه واذ يعدكم الله احدى الطايفتين **ان يستشهد هولا الصحابة رضي الله عنهم** لانه وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم انه لا يقتل احد منهم فلا ينافي قتل هولا **وانما هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد** حال اى منقادين او بايديهم لا يوكلون بها **وهم صاغرون** اذلا منقادون لحكم الاسلام ووجه التشبيه ان هذه الاية دلت على امرهم بالقتال حتى يتمكنوا من عدوهم باذلالهم واخذ الجزية اذ لم يومنوا واية واذ يعدكم الله تدل على الظفر بالاعدا من غير دلالة على عدم قتل احد منهم **فقد انجز الموعود به وغلبوا** بالبنا للفاعل **كما وعدوا** بالبنا للمفعول **وكان وعد الله مفعولا** اى موعوده **ونصره المومنين ناجزا والحمد لله وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون** كما في حديث البرا عند البخاري وابن عباس وعمر عند مسلم ووافقهم اخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن ابي عمرو قال ابن كثير وهو المشهور قال الحافظ وهو الحق وان اطبق اهل السير على ان القتلى خمسون قتيلا يزيدون قليلا او ينقصون واطلق كثير من اهل المغازي انهم بضعة واربعون وسرد ابن اسحق اسماءهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة او اربعة وسردهم ابن هشام فزاد واعلى السنين لكن لا يلزم من معرفة اسماء من قتل على التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقد قال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق علما التفسير على ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر وبذلك جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة ۞ فاقام بالعطن المعطن منهم ۞ سبعون عتبة منهم والاسود ۞ يعني ابن عتبة بن ربيعة ومن قتله والاسود بن عبد الاسود المخزومي ومن قتله

حمزة انتهى وفي البخاري عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هولاء النتنى لتركتهم له والنتنى بنون وفوقية كزمنى جمع نتن سماهم بذلك لكفرهم كما في النهاية وغيرها وبه جزم الحافظ وقول المص المراد قتلى بدر الذين صاروا جيفا يرده الحديث في اسارى بدر قال الحافظ اي لتركتهم له بغير فدا وبين ابن شاهين من وجه اخر ان سبب ذلك اليد التي كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطايف ودخل في جواره وقيل اليد انه كان من اشد القايمين في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم والمسلمين لما حصروهم في الشعب وروى الطبراني عن جبير بن مطعم قال قال المطعم بن عدي لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ونقل ابن اسحق رثا حسان وماهو لا اعيني الا ابكي سيد الناس واسفحي ٭ بدمع وان انزفته فاسكبي الدما ٭ وبكى عظيم المشعرين كليهما ٭ على الناس معروفا له ما تكلما ٭ فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا ٭ من الناس ابقى مجده اليوم مطعما ٭ اجرت رسول الله منهم فاصبحوا ٭ عبيدك ما لبى مهل واحرما ٭ فلو سيلت عنه معد باسرها ٭ وقحطان او باقي بقية جرهما ٭ لقالوا هو الموفي بخفرة جاره ٭ وذمته يوما اذا ما تذمما ٭ فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ٭ على مثله فيهم اعز واعظما ٭ واناى اذا يابى سمه ٭ وانوم عن جار اذا الليل اظلما ٭ ورثا حسان رضي الله عنه وهو كافر لانه تعداد المحاسن فلا ضير في ذكره به وبنحوه مما ذكره وقد كفن المصطفى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي المنافق بثوبه مجازاة له على الباس العباس قميصه يوم بدر لما كان في الاسارى **وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب** اسره عبيد بن اوس الذي يقال له مقرن لانه قرن اربعة اسرى يوم بدر قاله ابن هشام واسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية **ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب** اسلم عام الخندق وهاجر ويقال بل اسلم حين اسره قاله السهيلي **وكل اسلم** رضي الله عنهم وهولاء من بني هاشم وممن اسلم من الاسرى من ساير قريش ابو العاص بن الربيع زوج السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قبل الفتح واثنى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب وابو عزيز بفتح العين وكسر الزاي الاولى واسكان التحتية واسمه زرارة بن عمير اخو مصعب اسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وقول الزبير بن بكار قتل كافرا يوم احد رده ابن عبد البر بان ابن اسحق عد من قتل من الكفار من بني عبد الدار احد عشر رجلا ليس فيهم ابو عزيز وانما فيهم يزيد بن عمير وقال السهيلي غلط الزبير فلا يصح هذا عند احد من اهل الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول باحد كافر اخ له غيره انتهى وقد علم من كلام ابي عمر انه يزيد بن عمير فتوهم الزبير انه اسم ابي عزيز فغلط وانما اسمه زرارة وقد روى عنه الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الاسارى يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسارى خيرا قال الحافظ الهيثمي اسناده حسن والسايب ابن عبيد اسلم يوم بدر بعد ان اسر وفدى نفسه نقله الذهبي عن ابي الطيب الطبري وعدي بن الخيار والسايب بن حبيش وابو وداعة السهمي وسهيل بن عمرو العامري اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السايب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن ابي خلف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل قاله ابو عمر وعبد بن زمعة مولى امية اخو سودة ووهب بن عمير الجمحي وقيس بن السايب المخزومي ونسطاس مولى امية بن خلف ذكره السهيلي وقال اسلم بعد احد والوليد بن الوليد اسره عبد الله بن جحش فافتكوه وذهبوا به مكة فاسلم فحبسوه بها فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت فنجا وهاجر الى المدينة فمات بها في الحيوة النبوية **وكان العباس فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه** قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره ما يفتح الله على المسلمين ثم اظهر اسلامه يوم الفتح **وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها** ولا ينافيه قوله عليه الصلاة والسلام له ظاهر امرك انك كنت علينا لانه حكم عليهم في الظاهر لا ينافي انه مكره في الباطن **ففادى نفسه ورجع الى مكة** فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض **ويحتمل انه اسلم يوم بدر** ولكنه كتمه حتى تمكن من اظهاره **فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابوا** واظهر اسلامه **وكان معه حين فتح مكة** فشهده وحنينا والطايف وثبت يوم حنين **وبه ختمت الهجرة** كما قال عليه السلام **وقيل اسلم يوم خيبر** قبل فتحها ثم حكاه ابو عمر **وقيل كان يكتم اسلامه واظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر** وهذا حاصل القول الاول **وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم** بوده لاسلامه باطنا وعدم تمكنه من اظهاره ثم قال مولاه ابو رافع لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال رواه ابن اسحق **فكتب اليه عليه الصلاة والسلام ان مقامك بمكة خير لك** لما علمه من ضياع عياله وامواله لو تركهم وهاجر ولانه كان عونا للمسلمين المستضعفين بمكة **وقيل سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين** لانه كان من الاغنياء المشهورين بالكرم وكانوا يلجؤن له ايام الجرايد فلو لم يفعل لعيب عليه ونسب للبخل ولا الخزلهم كما مر فلا ينافي هذا خروجه مكرها ولا يصح هنا ان يقال لا ينافي ذلك اسلامه باطنا لان صاحب هذا القول لا يقول به اذ هو قايل بانه اسلم يوم بدر وان ذلك سبب اسلامه **فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب** بضم السين بعد **العشرين اوقيه من فدايه فابى وقال اما شي خرجت تستعين به علينا** ظاهرا وان كرهته باطنا **فلا نتركه لك وتركني اتكفف قريشا** اي ادكفي اليهم بالمال او اخذ الشي منهم بكفي كما في المصباح وفي رواية تركتني فقير قريش ما بقيت **فقال له عليه الصلاة والسلام فاين الذهب** استفهام انكاري

الذي

الذي دفعته الى ام الفضل لبابة الكبرى زوجته رضي الله عنهما **وقت خروجك من مكة فقال العباس وما يدريك قال اخبرني ربي فقال اشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه الا الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله** وهذا القول كالشرح للقول الثاني في كلامه وفي رواية فنزل في العباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم قال العباس فابدلني الله عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها اي بدلها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي **ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من** جميع امر بدر **في اخر** يوم من **رمضان واول يوم من شوال** قاله ابن اسحق وقد كان القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان على ارجح الاقوال المتقدمة وقول المقريزي في امتاع الاسماع انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة يوم الاربعا الثاني والعشرين من رمضان مبني على ان الخروج منها كان لثلاث مضين من رمضان **بعث زيد بن حارثة** حبه ومولاه **بشيرا** بما فتح الله عليه الى اهل السافلة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية قاله ابن اسحق وغيره **فوصل المدينة** يوم الاحد **ضحى وقد نفضوا ايديهم من تراب رقية** بضم الرا وفتح القاف وشد التحتية **بنت النبي صلى الله عليه وسلم** بعد دفنها بالبقيع وهي ابنة عشرين سنة وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري انها كانت قد اصابها الحصبة قال ابن اسحق ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة اربع من الهجرة وله ست سنين **وهذا هو الصحيح في وفاة رقية** كما قاله السهيلي وغيره **وقد روى** عند البخاري في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس **انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها وقال ايكم لم يقارف** بقاف وفا لم يجامع **الليلة** اهله كما صرح به في رواية وقول فليح بن سليمان يعني الذنب خطا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا قاله السهيلي **فقال ابو طلحة** زيد بن سهل الانصاري **انا فامره ان ينزل في قبرها** زاد في رواية فقبرها ففيه ايثار بعيد العهد بالملاذ بمواراة الميت ولو امراة على الزوج وعلل بانه حينيذ يامن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة **وانكر البخاري هذه الرواية** في تاريخه فقال ما ادري ما هذا فان رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ من حماد في تسميتها فقط **وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث** وهو وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان وقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال انزل قبرها فنزل **ولم يسم رقية ولا غيرها وذكر** اي روى محمد بن جرير **الطبري** والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي **انها** اي البنت التي شهد النبي صلى الله عليه وسلم دفنها **ام كلثوم فحصل في حديث الطبري** والجماعة **التبيين وان من قال كانت رقية فقد وهم** بكسر الها غلط بلا شك ووقع في مقدمة الفتح ان ابن بشكوال صحح انها زينب انتهى لكنه لا يعادل رواية الجماعة وفي التاريخ والمستدرك انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل القبر احد قارف اهله البارحة فتنحى عثمان وحكى ابن حبيب انه جامع جارية تلك الليلة قال ابن بطال حرم صلى الله عليه وسلم عثمان النزول في قبرها وكان احق الناس لانه بعلها لانه لم يشغله الحزن بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض له منه وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارفة ولم يقل له شيا لانه فعل حلالا غير ان المصيبة مع عظمها لم تبلغ عنده مبلغا يشغله تحرم ما حرم بتعريض دون تصريح ولعله عليه الصلاة والسلام كان قد علم ذلك بالوحي انتهى وقال الحافظ لعل مرض المراة طال واحتاج عثمان الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس في الحديث ما يقتضي انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى **وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف** عن بدر **لاجل مرض رقية زوجته** بامره صلى الله عليه وسلم ففي المستدرك خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج الى بدر فماتت حين وصل زيد بالبشارة **فضرب له** لعثمان **رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره** مع اجر عشر رجلا كما مر وجزم الخطابي وتبعه السيوطي بان ذلك خاص بعثمان لما رواه ابو داود باسناد صالح عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغايب غيره والجواب ان المراد غايب تخلف لامر لا تعلق له بمصالح المسلمين ولم يمنعه العذر فلا اوليك الذين ضرب لهم لان منهم من تخلف للعذر ومنهم لمصالح كما مر بسطه **وامر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه** من بدر **بعاصم بن ثابت** بن ابي الاقلح بفتح الهمزة واللام بينهما قاف ساكنة وحا مهملة اخره واسمه قيس بن عصمة بن النعمان من السابقين الاولين من الانصار واصحاب العقبة وبدر والعلما بالحرب كما انزلت بالنص النبوي **وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب** لامه قال في الفتح هذا وهم من بعض رواته لان عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لان ام عاصم جميلة بنت ثابت اخت عاصم كان اسمها عاصية فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم بن عمر هذا قال ابن عبد البر مات النبي صلى الله عليه وسلم وله سنتان وكان طوالا جسيما جميلا شاعرا قال اخوه عبد الله انا واخي عاصم لا نغتاب الناس زوجه اخوه في حياته وانفق عليه شهرا ثم قال حسبك ومات سنة سبعين او ثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحق وقال ابن هشام امر علي بن ابي طالب **بقتل عقبة ابن ابي معيط** اسير عبد الله بن سلمة بكسر اللام العجلاني قال ابن اسحق فقال عقبة يا محمد من للصبية قال النار **فقتله** بعرق الظبية بكسر العين وسكون الرا المهملتين وقاف وبضم الظا المعجمة وسكون الموحدة وفتح التحتية فتا تانيث مكان على ثلاثة اميال من الروحا مما يلي المدينة وثم مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الصغاني وقال السهيلي الظبية شجرة يستظل بها **صبرا** هو كل ذي روح يوثق حتى يقتل كما في المصباح ويروى انه قال يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال عليه السلام بكفرك وافترايك على الله وانه قال له لست من قريش هل انت الا يهودي من اهل صفورية وذلك لان امية جد

ابيه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذكوان المكنى اباعمرو وهو والد ابى معيط على فراش اليهودى فاستلحقه بحكم الجاهلية قال السهيلى وبهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بنى امية وفى نسب امية نفسه مقالة اخرى وهى ام امية يقال لها الزرقا واسمها ارنب كانت فى الجاهلية من ذوات الرايات لكن قد عفى الله عن امور الجاهلية ونهى عن الطعن فى الانساب ولولم نحب الكف عن نسب امية الا الموضع عثمان لكفى انتهى وفى معجم البكرى صفورية بفتح اوله وضم ثانيه المشدد وكسر الرا المهملة وخفة اليا موضع من ثغور الشام وفى الميزان روى ابو الهيثم عن ابراهيم التيمى مرسلا انه عليه الصلاة والسلام صلب عقبة الى شجرة وابو الهيثم لا يدرى من هو **ثم اقبل عليه الصلاة والسلام قافلا** بجاف وفا راجعا **الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين واحتمل النفل** بفتح النون والفا الغنيمة والجمع الانفال **وجعل عليه عبد الله بن كعب** بن زيد بن عاصم **من بنى مازن** بن النجار كما قال ابن اسحق قال الواقدى مات زمن عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته ابو الحارث وتبع الواقدى المداينى وابن ابى خيثمة والعسكرى وغيرهم واسقط ابن الكلبى وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما البغوى وغيره فجعلوا الكنية والوظيفة اى كونه على النفل والوفاة لعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف من بنى مازن بن النجار ايضا كما فى الاصابة والمص محتمل لهما لانه لم يسم جده فيحتمل انه زيد وانه عمرو **فلما خرج من مضيق الصفرا قسم النفل بين المسلمين** وقد كانوا اختلفوا فيه كما رواه ابن اسحق وغيره عن عبادة بن الصامت فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما اصبتموه لنحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو حين منحنا الله اكتافهم ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فما انتم باحق به منا فنزعه الله من ايديهم فجعله الى رسوله وانزل عليه يسالونك عن الانفال الاية فقسمه بينهم **على السوا** لفظ الرواية عن بواء بفتح الموحدة وخفة الواو وبالمد اى على السوا فاتى المص بمعناها لانه لم يتقيد بها رواه ابو عبيد عن فواق وقال معناه جعل بعضهم فوق بعض فى القسم ممن راى تفضيله او يعنى سرعة القسم من فواق الناقة قال السهيلى ورواية ابن اسحق اشهر واشبه عند اهل الحديث انتهى ويرد على تفسيره الاول الفواق ما جاء ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله انعطى فارس القوم الذى يحميهم مثل ما نعطى الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم **وامر** صلى الله عليه وسلم **عليا رضى الله عنه بالصفرا** كما ذكره ابن اسحق ومن لا يحصى وغلط من قال بعرق الظبية لان ذاك انما هو عقبة **بقتل النضر** بضاد معجمة **ابن الحارث** بن علقمة بن كلدة بفتحتين بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى هذا هو الصواب فى نسبه كما ذكره ابن الكلبى والزبير بن بكار وخلق لا يحصون وغلط ابن منده وابو نعيم فيه غلطين فاحشين فقالا كلدة بن علقمة وان النضر شهد حنينا واعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان مسلما من المولفة قلوبهم وعزيا ذلك لابن اسحق وهو غلط فالذى قاله ابن اسحق واجمع عليه اهل المغازى والسير انه قتل كافرا بعد بدر صبرا وقد اطنب الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ فى تغليطهما والرد عليهما لكن تعقب كما فى الاصابة باحتمال ان يكون له اخ سمى باسمه فهو الذى ذكراه لا هذا المقتول كافرا انتهى لكن انما يكفى هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن اسحق فيهما اما حيث لم يوجد فالمتبادر انه غلط كما قال الجماعة نعم قال ابن عبد البر فى كتاب المغازى وقد ذكر فى المولفة النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة اخو النضر ابن الحارث المقتول ببدر صبرا وذكر اخرون النضر بن الحارث فيمن هاجر الى الحبشة فان كان منهم فيبعد ان يكون من المولفة لانه ممن رسخ الايمان فى قلبه وقاتل دونه لا ممن يولف عليه ورثى فى قتله بقول قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهى اخته فى قول ابن هشام وتبعه جمع منهم النووى واليعمرى وبنته فى قول الزبير بن بكار وتبعه ابن عبد البر والجوهرى والذهبى وغيرهم قال السهيلى وهو الصحيح وهو كذلك فى الدلايل وذكر ابو عمر انها اسلمت يوم الفتح وكانت شاعرة محسنة يا راكبا ان الاثيل مظنة • من صبح خامسة وانت موفق • ابلغ بها ميتا بان تحية • ما ان تزال بها النجايب تخفق • منى اليك وعبرة مسفوحة • جادت بواكفها واخرى تخنق • هل يسمعنى النضر ان ناديته • ام كيف يسمع ميت لا ينطق • امحمد يا خير ضنء كريمة • فى قومها والفحل فحل معرق • ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق • او كنت قابل فدية فلينفقن باعز ما يغلو به ما ينفق • فالنضر اقرب من اسرت قرابة • واحقهم ان كان عتق يعتق • ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه • لله ارحام هناك تشقق • صبرا يقاد الى المنية متعبا • رسف المقيد وهو عان موثق • فيقال انه صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته وقال لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه وفى رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه وقال يا ابا بكر لو سمعت شعرها ما قتلت اباها قال الزبير سمعت بعض اهل العلم يغمز هذه الابيات ويقول انها مصنوعة قال ابن المنير وليس معنى كلامه صلى الله عليه وسلم الندم لانه لا يقول ولا يفعل الا حقا والحق لا يندم على فعله ولكن معناه لو شفعت عندى بهذا القول لقبلت شفاعتها ففيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم الاخلاق تقتضى اجازة الشاعر وتبليغه قصده انتهى والاثيل بمثلثة مصغرا اسم موضع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وفتح النون المشددة تخفق تسرع الواكف السايل تخنق بضم النون والضنء الولد معرق بفتح الرا وكسرها العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية وظا معجمة واقرب من اسرت اى من اقرب والاول اجلى وغيره اقرب منه **ثم مضى صلى الله**

عليه

صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم فدخلها من ثنية الوداع مويدا منصورا قد خافه كل عدو له بها وحولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة ودخل عبد الله بن ابى فى الاسلام ظاهرا وقالت اليهود تيقنا انه النبى الذى نجد نعته فى التوراة ولكن من يضلل الله فلا هادى له **فلما قدم فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا** ذكره ابن اسحق وزاد فكان ابو عزيز بن عمير شقيق مصعب بن عمير فى الاسارى فقال مر بى اخى ورجل من الانصار ياسرنى فقال له شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك قال فكنت فى رهط من الانصار حين اقبلوا بى من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاهم خصونى بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا **وقد استقر الحكم فى الاسارى عند الجمهور ان الامام مخير فيهم ان شا قتل كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة وان شا فادى كما فعل باسارى بدر** اى باكثرهم **وان شاء استرق من اسر** وان شا من بلاشى كما فعل ببعض اسرى بدر كابى العاص بن الربيع زوج بنته زينب بعثت بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذى لها رواه ابو داود وغيره من حديث عايشة وكذا من على المطلب بن حنطب وقد اسلم كابى العاص رضى الله عنهما وصيفى بن ابى رفاعة وابو عزة الجمحى واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا ابدا فلم يفعل فقتله صلى الله عليه وسلم يوم احد صبرا **هذا مذهب الشافعى وطايفة من العلما وفى المسالة خلاف مقرر فى كتب الفقه والله اعلم** بالحق وذكر ابو عبيد انه صلى الله عليه وسلم لم يفد بعد بدر بمال انما كان يمن او يفادى اسيرا باسير قال السهيلى وذلك والله اعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا يعنى الفدا بالمال وان كان قد احل ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك افضل من المن او المفادات بالرجال الاسرى الى قوله تعالى فاما منا بعد واما فدا كيف قدم المن على الفدا فلذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه انتهى ومما يتصل بغزوة بدر هلاك ابى لهب فذكره المص كغيره فقال **و**روى ابن اسحق من حديث عكرمة عن ابى رافع قال **لما قدم ابو سفيان بن الحارث** بن عبد المطلب اخو المصطفى من رضاع حليمة لقى النبى صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى غزوة الفتح بالابوا او غيرها فاسلم وشهدها معه وحنينا وثبت يوم حنين اسمه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزبير بن بكار وجماعة ان اسمه المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد البر والسهيلى بان المغيرة اخوه مات سنة عشرين **سالم ابو لهب** عبد العزى **عن خبر قريش** فقال هلم الى فعندك الخبر **قال والله ما هو** شى فهو مبتدا او شى خبره وما بعد الا بدل منه لكن لما حذف الخبر اعطى ما بعد الا حكمه فصار هو الخبر لفظا وان كان بدلا فى الاصل وكذا كل ما حذف فيه المستثنى منه وسبق بما يخرجه عن الايجاب من نفى نحو وما محمد الا رسول او نهى نحو لا تقولوا على الله الا الحق او استفهام انكارى نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق بين الجملة الاسمية كهذه الامثلة والفعلية نحو ما قام الا زيد اصله ما قام احد حذف الفاعل واعرب ما بعد الا باعرابه **الا ان لقينا** باسكان اليا **القوم** نصب مفعول ويجوز فتح اليا ورفع القوم قال البرهان والاول احسن لقوله **فمنحناهم اكتافنا** لينسق الكلام **يقتلوننا كيف شاوا ويأسروننا** بكسر السين **كيف شاوا وايم الله** بهمزة وصل او قطع اى قسمى **مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا** هكذا رواية ابن اسحق كما فى العيون واوردها الشامى رجالا بيضا **على خيل بلق بين السما والارض والله لا يقوم لها شى** والمص تصرف فى الرواية وحذف منها كثيرا لانه لم يتقيد بها ولفظها هنا والله لا تليق شيا ولا يقوم لها شى بضم الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية وقاف اى ما تبقى كما قال ابو ذر فى الاملا **قال ابو رافع** اسلم او ابراهيم او صالح او هرمز او ثابت او سنان او يسار او عبد الرحمن او قزمان او يزيد فتلك عشرة كاملة اشهرها الاول كما قال ابو عمر **مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم** اسلم قبل بدر وشهد احدا وما بعدها وفتح مصر وزوجه المصطفى مولاته سلمى فولدت له ومات بالمدينة فى اول خلافة على كما قال ابن حبان قال فى التقريب وهو الصحيح وقال الواقدى مات قبل عثمان او بعده بيسير **وكان غلاما** مملوكا **للعباس بن عبد المطلب** فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس ومن الموالى النبوية اخر يقال له ابو رافع والد البهى قيل اسمه رافع كان عبد السعيد بن العاص فلما مات اعتق كل من بنيه العشرة نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب حصته للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه فزعم جماعة انه هو الاول قال فى الاصابة وهو غلط بين فالاول كان للعباس فالصواب انهما اثنان **وكان الاسلام قد دخلنا** اهل البيت واسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال هذا كله قول ابى رافع عند ابن اسحق **فقلت له** وقد سرنا ما جاء من الخبر **والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب بها فى وجهى ضربة شديدة** قال وثاورته فاحتملنى فضرب بى الارض ثم برك على يضربنى **فقامت ام الفضل** لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ميمونة ام المومنين قديمة الاسلام حتى قال ابن سعد انها اول امراة اسلمت بعد خديجة لكن رده فى الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر فى السابقين فقد سبقتها سمية ام عمار وام ايمن انتهى وجزم غيره بانها اول من اسلم بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب اخت عمر كما مر انجبت للعباس بنيه الستة النجبا الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبدا واختهم ام حبيب ويقال ام حبيبة بالها ذكر ابن اسحق فى رواية يونس انه صلى الله عليه وسلم راها وهى طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت وانا حى تزوجتها فقبض قبل ان تبلغ فتزوجها سفيان بن الاسود المخزومى **الى عمود** من عمد الخيمة وكانت جالسة عند ابى رافع بحجرة زمزم **فضربته به فى راس ابى لهب** لفظ الرواية فضربته به ضربة فلعت فى راسه شجة منكرة وفلعت بفتح الفا واللام والعين المهملة شرخت **وقالت استضعفته ان** بفتح الهمزة اى لان **غاب عنه سيده** وفى نسخة اذ وهى للتعليل بلا تقدير **قال** ابو رافع فقام

موليا ذليلا فوالله ما عاش صحيحا سليما الا سبع ليال واستمر على ما هو عليه حتى الى ان رماه ابتلاه بالعدسة بمهلات مفتوحات اخره تا تانيث وهى قرحة كانت العرب تتشام بها وقيل انها كذا جعله حولا والذى فى تاريخ ابن جرير كانت العرب تتشام بها ويرون انها تعدى بضم اوله اشد العدوى اى تجاوز صاحبها الى من قاربه وفى النور العدسة بثرة تشبه العدسة تخرج فى مواضع من الجسد من جنس الطاعون يقتل صاحبها غالبا وفى حواشى ابى ذر قرحة قاتلة كالطاعون فتباعد عنه بنوه عتبة ومعتب اسلما يوم الفتح وثبتا يوم حنين واختهما درة لها صحبة وهى من المهاجرات واما عتيبة المصغر فقتله الاسد بالزرقا من ارض الشام بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم وصححه وكان ذلك فى حياة ابى لهب كما رواه ابو نعيم فتردد البرهان فى انه هلك زمن ابيه او بعده تقصير حتى قتله الله وبقى بعد موته ثلاثا لا يقرب بالبنا للمفعول ونايبه جنازته بكسر الجيم افصح من فتحها وهو من اضافة الاعم الى الاخص كشجر اراك اى لا يقرب هو فاطلاق الجنازة تجوز من تسمية المطلق باسم المقيد اذ هى الميت فى النعش او النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد هنا لانه لم يكن على نعش ولا يحاول دفنه لا يفكر فيه ولا يشرع فى اسبابه من الحيلة فلما خافوا السبة بضم المهملة وشد الموحدة فتا تانيث اى العار الذى يلحقهم فيسبون به فى تركه اى بسببه حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقيل لم يحفروا له بل دفعوه الى ان الصقوه بالحايط وقذفوه بالحجارة حتى واروه قال اليعمرى وروى ان عايشة كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال البرهان الظاهر ان ذلك لنتنه انتهى فكانه كان يظهر من قبره اهانة له ابدا ويحتمل ان فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فغطى وجهه بثوبه واستحث راحلته اشارة الى التباعد عنه هذا والقبر الذى يرجم خارج باب شبيكة ليس بقبر ابى لهب كما افاده البرهان وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة فى الدولة العباسية فلما اصبح الناس وراوه ما تمكنوا الهما فاخذا ثم صلبا فى هذا الموضع ودفنا واستمر يرجمان الى الان كما قاله المحب الطبرى وانه لا اصل لما اشتهر عند المكيين انه قبر ابى لهب وقيل انه قبر ابى الطاهر القرمطى بكسر القاف والميم عدو الله الذى قتل الحجيج فى المسجد الحرام وطرح القتلى فى زمزم واقتلع الحجر الاسود فابتلى بالجدرى فقطع جسده قال ابن عقبة موسى الامام الحافظ اقام النوح اى دام من النايحات على قتلى قريش شهرا واستعمال القيام بهذا المعنى ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت على حد ما ذكر البيضاوى فى يقيمون الصلاة وروى ابن اسحق من مرسل عباد بن عبد الله بن الزبير قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم وقد اقتصر المص فى هذه الغزوة العظيمة على ما ذكر فلنتبعه قصدا للاختصار وان كان بسطها يحتمل اضعاف ذلك والله يهدينا الى الصواب بجاه النبى صلى الله عليه وسلم

قتل عمير عصماء

قتل عمير عصماء ه ثم سرية اطلاقها على الواحد تجوز لان فيه خلافا مرا قله خمسة عمير بن عدى بن خرشة الانصارى ثم الخطمى بفتح المعجمة وسكون الطا المهملة وميم نسبة الى جده خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس الاعمى امام بنى خطمة وقيل انه اول من اسلم منهم وكان يدعى القارى صحابى شهير كان صلى الله عليه وسلم يزوره روى عنه ابنه عدى وسماه ابن دريد غشمير بمعجمتين قبل الميم وقال انه فعليل من الغشمرة وهى اخذ الشى بالغلبة قال الذهبى وقيل غشمى بنون اخره قال فى الاصابة صحفه ابن دريد ثم تكلف توجيهه وانما هو عمير ولا شك فيه ولا ريب انتهى وكان لخمس ليال بقين من شهر رمضان على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة كذا قاله ابن سعد وهو مناف لما مر ان فراغه من بدر كان اخر يوم من رمضان واول يوم من شوال ثم هو ياتى على ما مر عن الامتاع انه دخل المدينة ثانى عشر رمضان وقد ذكرها ابن اسحق بعد قتل ابى عفك وتبعه ابو الربيع وبعضهم ذكرها بعد قرقرة الكدر الى عصما بفتح العين وسكون الصاد المهملتين والمد بنت مروان اليهودية زوج بلاها افصح من زوجة اى امراة يزيد بن يزيد بن حصن الانصارى الخطمى الصحابى شهد احدا وهو والد عبد الله الصحابى وجد عدى بن ثابت لامه وقول الاستيعاب فى ترجمة عمير بن عدى قتل اخته لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة وهم وخلط قصة بقصة فان قاتل اخته عمير بن امية كما رواه الطبرانى وغيره ولم يقف البرهان على هذا فتوقف فى كلام ابى عمر بانها يهودية وعمير انصارى انتهى ولا ايراد لكونها يهودية نسبة من نسبها الى بنى امية بن زيد وهو فى الانصار لجواز انها منهم بالحلف او لكون زوجها منهم او نحو ذلك وسبب ذلك انها كانت تعيب الاسلام بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا او بضم ففتح وشد التحتيه من عيبه اذا نسبه الى العيب او احدث فيه عيبا وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف لازم على ملزوم لان سب الاسلام يلزمه ايذاوه او اعم على اخص لان عيب الاسلام يكون بذكر خلل فى الدين وايذاء المصطفى يكون به وبغيره وكانت تحرض عليه وتقول الشعر ونافقت لما قتل ابو عفك وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما كان فى بدر قالت فى الاسلام واهله ابياتا فسمعها عمير بن عدى فنذر اذا رده الله رسوله من بدر سالما ليقتلنها فجاءها لما قدم صلى الله عليه وسلم وسل سيفه ودخل عليها ليلا وكان اعمى وسماه المصطفى صلى الله عليه وسلم البصير فدخل عليها بيتها وحولها نفر بفتحتين والمراد هنا جماعة من ولدها نيام لا يفيد كونهم رجالا ولا ذكورا لقوله منهم من ترضعه اذ الرضيع لا يتبادر من الرجل وان اطلق عليه على احد القولين فى القاموس فجسها بيده تاكيد فالجس اللمس باليد كما فى القاموس او استعمله بمعنى اللمس لا بقيد كونه باليد فيكون تاسيسا ونحى ابعد الصبى الذى ترضعه عنها مخافة ان يصيبه شى فيهلك ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه اى اخرجه من ظهرها ثم رجع فاتى المسجد وصلى الصبح مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك لما قال له كما رواه ابن سعد اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على فى ذلك شى فقال لا ينتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم اى لا يعارض فيها معارض ليا خذ بثارها ولا يسئل عنها بطلب دمها فانها هدر وفى النور اى انقطاع امرها لا يكون فيه طلب ثار ولا اختلاف انتهى وقد تحقق ذلك ثم ذكر ابن اسحق وغيره ان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها فوجد بنيها

وهم

وهم خمسة رجال فى جماعة يدفنونها فقال انا قتلتها فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فوالذى نفسى بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفى هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام فى بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فيهم من اسلم واسلم يومئذ رجال لما راوا من عز الاسلام لكن يعارضه ما وقع فى مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض فى مسجد بنى خطمة فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها ولم ينتطح فيها عنزان فان المسجد صريح فى ظهور الاسلام قبل ذلك الا ان يقال ظهر كل الظهور وان المعنى كان الضعيف الذى لم يقدر على الاسلام يستخفى باسلامه واثنى صلى الله عليه وسلم على عمير بعد قتله عصما فاقبل على الناس وقال من احب ان ينظر الى رجل كان فى نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير ابن عدى فقال عمر بن الخطاب انظروا الى هذا الاعمى الذى يرى وفى رواية بات فى طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير وسماه البصير لما راى من كمال ايمانه وقوة قلبه فى الله حتى قتلها وهدد بنيها وقومها مواجها لهم مع عجزه الظاهر وكونه قاتلها هو المشهور وفى الروض ان زوجها قتلها وفى رواية انه عليه الصلاة والسلام قال الا رجل يكفينا هذه فقال رجل من قومها انا فاتاها وكانت تبيع التمر فقال اعندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتاخذ شيا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها حتى قتلها قالوا ليس للتبرى بل للاشارة الى شهرته حتى كانه اجماع وهذا من الكلام المفرد الموجز البليغ الذى لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام وسياتى لذلك نظاير ان شاء الله تعالى فى المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملة منها وفى اول شوال صلى صلاة الفطر وهذا مع ما مر يعطى انه صلاها ببدر وذكر ابن سعد باسانيد الواقدى انه صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت فى المصلى وصلى اليها صلاة الفطر والله اعلم

غزوة بنى سليم
وهى قرقرة الكدر

غزوة بنى سليم وهى قرقرة الكُدر وفى اول شوال ايضا وقيل بعد بدر بسبعة ايام وبه جزم ابن اسحق ومن تبعه وتقدم قوله فرغ من بدر فى اخر رمضان واول شوال ويمكن ان لا تنافى بين القولين وقيل فى نصف المحرم سنة ثلاث وبه جزم ابن سعد وابن هشام خرج عليه الصلاة والسلام فى مايتى رجل يريد بنى سليم بضم المهملة وفتح اللام فبلغ ما يقال له الكدر بضم الكاف وسكون المهملة لانه كما ذكر ابن اسحق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من بنى سليم وغطفان وتعرف غزوة بنى سليم بالكُدر بغزوة ذى قرقرة بفتح القافين وحكى ضمهما قال الدميرى وغيره والمعروف فتحهما بعد كل قاف راء اولاهما ساكنة ثم تا تانيث قال ابن سعد ويقال قرارة الكُدر وفى الصحاح قرقر على تفاعل بضم القاف اسم ماء ومنه غزاة قراقر ففيها ثلاثة اوجه قرقرة قرارة قراقر وان عرف ما حكاه البكرى يكون اربعة وهى ارض ملسا والكدر كما قال السهيلى وابن الاثير وغيرهما طير فى الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع الذى هو قرقرة لاستقرار هذه الطيور به فهما غزوة واحدة وتبع المصنف على ذلك تلميذه الشامى فقال غزوة بنى سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلهما اليعمرى غزوتين وجعله شيخه الدمياطى غزوة بنى سليم هى غزوة بحران الاتية ولحى قول المص فيها وتسمى غزوة بنى سليم فاقام عليه الصلاة والسلام ثلاثا قاله ابن اسحق والجماعة وقيل عشرا فلم يلق احدا من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم فى المحال وذكر ابن اسحق والجماعة انه ارسل نفرا من اصحابه فى اعلى الوادى واستقبلهم صلى الله عليه وسلم فى بطن الوادى فوجد رعا بالكسر جمع راع فيهم غلام يقال له يسار بتحتية ومهملة فساله عن الناس فقال لا علم لى بهم انما اورد لخمس وهذا يوم ربعى والناس قد ارتفعوا فى المياه ونحن عزاب فى النعم فانصرف صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر بها الى المدينة واقتسموا غنايمهم بصرار على ثلاثة اميال من المدينة وكانت خمسماية بعير فاخرج خمسه وقسم اربعة اخماسه على المسلمين فاصاب كل رجل منهم بكران وكانوا مايتى رجل وصار يسار فى سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه لانه راه يصلى اى لانه اسلم بعد الاسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل بانه لما اسلم لم يقتضى رق فلا يكون غنيمة فكيف وقع فى سهمه واجيب بان اسلامه انما يعصم دمه ويخير الامام فيه بين الرق والفدا والمن بلا شى فيجوز انه صلى الله عليه وسلم اختار رقه بعد علمه باسلامه او قبله ثم صار فى سهمه حين القسمة فاعتقه لرويته يصلى وخمس بكسر المعجمة من اظماء الابل ان ترعى ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع وقد اخمس الرجل اى وردت ابله خمسا ومياه باليها وغلط فيه بعض المدرسين فقاله بالتاء وصرار بكسر المهملة وراء مهملة مخففة فالف فراء ثانية كما قيده الدارقطنى وغيره ووقع للحموى والمستملى بضاد معجمة وهو وهم كما فى المطالع موضع قريب من المدينة وقيل بير قديمة على ثلاثة اميال منها من طريق العراق وكانت غيبته عليه السلام كما قال ابن اسحق والجماعة خمس عشرة ليلة قال ابن اسحق وغيره واقام بالمدينة شوالا وذا القعدة وافدى فى اقامته تلك جل الاسارى من قريش واستخلف على المدينة سباع بمهملة مكسورة فموحدة فالف فمهملة ابن عرفطة بمهملة مضمومة فراء ساكنة ففا مضمومة فطاء مهملة الغفارى ويقال له الكنانى الصحابى الشهير واستعمله عليها ايضا عام خيبر فجا ابو هريرة وصلى خلفه الصبح وقيل وبه جزم ابن سعد وابن هشام استخلف عليها ابن ام مكتوم عمرو وعلى الاكثر وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة القرشى العامرى والصحيح الاول ففى مسلم انه صلى الله عليه وسلم سماه عمرا وفى حديث فاطمة بنت قيس وام مكتوم لم تسلم واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما بانه استخلف سباعا على الحكم وابن ام مكتوم للصلاة على عادته فى استخلافه فى الصلاة وحمل اللوا وكان ابيض كما عند الجماعة على بن ابى طالب رضى الله عنه وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق ضرورة جزمه بانها فى المحرم سنة ثلاث وان غزوة السويق فى ذى الحجة وكانه وجه جعل اليعمرى لها غزوتين لان الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة بنى سليم وذكر فيها ما حاصله انه بلغ ما يقال له الكدر فاقام عليه ثلاثا ثم رجع ولم يلق كيدا ثم بعد السويق ترجم غزوة قرقرة والكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد فعليه يكون غزى بنى سليم مرتين مرة وصل فيها الكدر

قتل ابي عفك اليهودي

الما فلم تجد شيا من النعم ومرة وصل فيها تلك الارض و وجد فيها النعم والله اعلم **قتل ابي عفك اليهودي** ثم في شوال ايضا سرية **سالم بن عمير** ويقال ابن عمرو وقال ابن عقبة سالم بن عبد الله بن ثابت الانصاري الاوسي احد بني عمرو بن عوف العقبي شهد بدرا والمشاهد احد البكايين مات في اخر خلافة معاوية رضي الله عنهما **الى ابي عفك** بفتح المهملة والفا المخففة وكاف يقال رجل اعفك بين العفك اي احمق **اليهودي** من بني عمرو بن عوف **وكان شيخا كبيرا قد بلغ** من السن **عشرين ومائة سنة وكان يحرض** لجيت ويحمل الناس **على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر** يهجوه به فقال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لي بهذا الخبيث فقال سالم علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فامهل يطلب له غرة بكسر المعجمة وشد الرا المفتوحة غفلة حتى كانت ليلة صائفة اي حارة نام ابو عفك بفناء منزله وعلم سالم به **فاقبل اليه سالم و وضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش** دخل **في الفراش فصاح عدو الله ابو عفك فثار** بمثلثة وراكذا في النسخ والذي في العيون والسبل عن ابن سعد فثاب بمثلثة وموحدة اي اجتمع وهو اولى لان ثاب لغة اجتمع ورجع فاطلق على احدا استعماليه بخلاف ثار فانه لازم لمعنى ثاب لا مدلوله **اليه ناس ممن هم على قوله** في موافقته على الكفر والتحريض **فادخلوه منزله فقتل** اي مات ولفظ ابن سعد فادخلوه منزله وقبروه وعن غير ابن سعد فقالت امامة المريدية في ذلك ~ تكذب دين الله والمرء احمدا * لعمر الذي امناك اي بيس ما يمني * حباك حنيف اخر الليل طعنة * ابا عفك خذها على كبر السن لا امامه بضم اوله ويقال اسامة المريدية بضم الميم وكسر الرا في التبصير كاصله الذهبي وقال في الالقاب بفتحها فتحتية ساكنة فدال مهملة فتحتية مشددة نسبة الى مريد بطن من بلي صحابية رضي الله عنها ولعمر الذي امناك اي وحياة الذي انشاك وحباك بموحدة اعطاك وحنيف مسلم **وكانت هذه السرية** فيه تجوز كما مر **في شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة** قاله ابن سعد قال اليعمري وكان ابو عفك ممن نجم اي ظهر نفاقه حين قتل صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بانه قتل بعد احد كما قال ابن اسحق قال الان فهذا ليس عن ابن اسحق انتهى والله اعلم

غزوة بني قينقاع

غزوة بني قينقاع بفتح القافين وسكون التحتية **وبتثليث النون** كما حكاه ابن قرقول وغيره **والضم اشهر** كما افاده الحافظ وغيره **بطن من يهود المدينة** قال في الوفا منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله بن سلام **لهم شجاعة وصبر** هو لازم للشجاعة قيل كانوا اشجع اليهود واكثرهم مالا واشدهم بغيا **وكانت** كما قال ابن سعد **يوم السبت نصف شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة** النبوية **وقد كانت الكفار** كما افاده الحافظ في غزوة بني النضير **بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام قسم وادعهم** صالحهم **عليه الصلاة والسلام على ان لا يحاربوه ولا يولبوا عليه** على تناله **عدوه** وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه ممن دهمه من عدوه **وهم طوايف اليهود الثلاثة قريظة** بالظا المعجمة المشالة **والنضير وبني قينقاع** فنقض الثلاثة العهد فمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فقتل قريظة واجلا الاخيرين **وقسم حاربوه هم ونصبوا له العداوة كقريش** فنصره الله عليهم فقتل سبعين واسر سبعين ببدر وقتل في احد اثنين وعشرين منهم اهل اللوا بنو عبد الدار وابي بن خلف وفي الخندق عمرو بن عبد ود وغيره حتى فتح مكة فصار اعظمهم عليه احوجهم اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشي الا اسلم فصاروا كلهم اتباعه ولله الحمد **وقسم تركوه وانتظروا ما يول اليه امره** كان الى النصر والظفر بقريش تبعوه والا تبعوهم **كطوايف من العرب** الا ان هذا القسم ليسوا سواء **فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة** ولذا دخلوا في عقده وعهده عام الحديبية ولما استنصروه صلى الله عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لا نصرت ان لم انصركم **وبالعكس كبني بكر** ولذا دخلوا في عهد قريش وعقدهم سنة الحديبية **ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون** وكانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر **وكان اول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع** ثم النضير ثم قريظة **فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال** اي نصفه على ما مر **بعد وقعة بدر** وهذا كلام لفظ الحافظ في الفتح في اول غزوة بني النضير ثم قال فيه بعد قليل **قال الواقدي** اجلاهم في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر **بشهر** ويويده ما روى ابن اسحق بسند حسن عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم ما اصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله اولي الابصار انتهى لفظ الفتح فافاد ان المحاربة بعد بدر بنصف شهر والاجلا بعد بدر بشهر وهو ظاهر لانه حاصرهم نصف شهر واما عبارة المصنف ففيها قلاقة لجزمه بانها نصف شوال وان الفراغ من بدر اوله فينافي نقله هنا عن الواقدي ان الحرب بعد بدر بشهر وايضا فالواقدي لم يقل ذلك انما قال اجلاهم في شوال سنة اثنين فقال الحافظ يعني بعد بدر بشهر فاختلط على المصنف رحمه الله الحرب بالاجلا **واغرب الحاكم** جا بقول غريب لا يعرف **فزعم ان اجلا بني قينقاع واجلا بني النضير كان في زمن واحد** حيث قال هذه وغزوة بني النضير واحدة وربما اشتبها على من لا يتامل **ولم يوافق على ذلك لان اجلا بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر على قول عروة** بن الزبير وعمل عليه البخاري **او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق** انها بعد احد ونحوه لابن كثير بان الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير وفي الصحيح انه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم احد شهيدا فدل على انها كانت حلالا حينئذ وانما حرمت بعد ذلك ويأتي مزيد لذلك في غزوتها ان شا الله **وكان** كما رواه ابن هشام **من امر بني قينقاع ان امراة** قال البرهان لا اعرف اسمها **من العرب** وفي الاتباع انها كانت زوجة لبعض الانصار اي من العرب فلا ينافي ان الانصار بالمدينة وفي الرواية انها قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع **وجلست الى صايغ يهودي** لا اعرف اسمه والظاهر انه من قينقاع

قال

قاله البرهان **فراودها على كشف وجهها** اراد منها ذلك ولفظ الرواية عند ابن هشام فجعلوا يراودونها على كشف وجهها **فابت فعمد** بفتح الميم وتكسر الصايغ **الى طرف** بفتح الرا **ثوبها** من ورائها **فعقده** ضمه **الى ظهرها** وخله بشوكة **فلما قامت انكشفت سوءتها** هو لفظ رواية ابن هشام اي عورتها **فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه** فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون **فوقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع** وذكر ابن سعد انهم لما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة فانزل الله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخاينين فقال صلى الله عليه وسلم انا اخاف من بني قينقاع **فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان استخلف** على المدينة **ابا لبابة** بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة او رفاعة او مبشر ووهم من سماه مروان **بن عبد المنذر** الانصاري الاوسي المدني احد النقبا عاش الى خلافة علي فحاربوا وتحصنوا في حصنهم **فحاصرهم اشد الحصار خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة** بفتح القاف وكسرها **وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب وكان ابيض** قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ **فقذف الله في قلوبهم الرعب** الخوف **فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان له اموالهم وان لهم النسا والذرية فامر عليه الصلاة والسلام المنذر بن قدامة** السلمي الاوسي البدري **بتكتيفهم** مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل التخفيف اي تشديدهم خلف اكتافهم موثقا بحبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد قتلهم فمر بهم ابن ابي فاراد ان يطلقهم فقال له المنذر اتطلق اقواما امر النبي صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله احد الا ضربت عنقه **وكلم عبد الله بن ابي بن سلول** راس المنافقين **رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم** لما اراد قتلهم وهذا مشكل اذ مقتضى نزولهم على ان لهم النسا والذرية انهم نزلوا بامان ولا ينصور من المصطفى صلى الله عليه وسلم غدر الا ان يقال نزولهم على حكمه لا يقتضي موافقته لهم كما نزل بنو قريظة على حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله **وألح عليه من اجلهم** فقال كما ذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال له ذات الفضول فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب عليه الصلاة والسلام حتى راوا وجهه ظللا جمع ظلة وهي السحابة استعيرت لتغير وجهه الكريم لما اشتد غضبه ويروى ظلالا جمع ظلة ايضا كبرمة وبرام وهما بمعنى كما في الروض ثم قال ويحك ارسلني قال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي اربعماية حاسر بمهملتين اي لا درع معه وثلاثماية دارع وقد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرء اخشى الدواير فقال صلى الله عليه وسلم هم لك **فامر صلى الله عليه وسلم ان يحلوا** من كتافهم فقال حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم **وتركهم من القتل وامر ان يجلوا** بالجيم مبني للمفعول اي يخرجوا **اي يخرجوا من المدينة** قال ابن سعد وولي اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم **فلحقوا باذرعات** بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الرا فمهملة وبالصرف بلدة بالشام **فما كان** زايدة **اقل بقاهم فيها** قيل لم يدر عليهم الحول **واخذ من حصنهم سلاحا وله كثيرة** وكان الذي ولي قبض اموالهم محمد بن مسلمة قاله ابن سعد فاخذ صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم اربعة اخماسه على اصحابه وكان اول ما خمس بعد بدر و وقع عند ابن سعد اخذ صفيه الخمس وتوقف فيه اليعمري بان المعروف ان الصفي غير الخمس فعند ابي داود عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي قبل الخمس وعن عايشة كانت صفية من الصفي قال فلا ادري اسقطت الواو او كان هذا قبل حكم الصفي انتهى **و**اخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت **كانت بنو قينقاع حلفا لعبد الله بن ابي ولعبادة بن الصامت فتبرا عبادة رضي الله عنه من حلفهم** بكسر المهملة واسكان اللام حين قال صلى الله عليه وسلم لما راى من فعلهم القبيح ما على هذا اقررناهم **فقال يا رسول الله انبرا الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف** جميع **الكفار وولايتهم** او هو تاكيد لما قبله من اقامة الظاهر مقام المضمر وفايدته التشنيع عليهم بالكفر **ففيه وفي عبد الله بن ابي انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا** فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب **بعضهم اوليا بعض** ايما الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم تشديد في وجوب مجانبتهم **الى قوله فان حزب الله هم الغالبون** اي فانهم هم الغالبون ولكن الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هولاء فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هولا بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم قاله البيضاوي

ثم غزوة السويق

ثم غزوة السويق هو قمح او شعير يقلى ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بما او سمن او عسل او وحده بالسين قال ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفي الجمهرة بنو تميم والاخلاف فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت **وكانت في ذي الحجة** بفتح الحا وكسرها **يوم الاحد لخمس** من الليالي **خلون منه على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة** قاله ابن سعد **وقال ابن اسحق في صفر** بمنع الصرف لانه اريد من سنة بعينها ففيه العلمية والعدل عن الصفر وانتقد صاحب الخميس المصنف بان الذي في ابن هشام عن البكاي عن ابن اسحق ان خروجه انما كان في ذي الحجة وهو كما قال وكذا نقله عنه اليعمري وغيره ويحتمل انها رواية عن البكاي لان رواة سيرة ابن اسحق جماعة وفيما اختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض اهل السير ان هذه الغزوة في سنة ثلاث فيصح كونها في صفر **وسميت غزوة السويق لانه كان اكثر زاد المشركين** فكانوا يلقونه

للتخفيف وسميت غزوة السويق لانه كان اكثر زادهم وغنمه بفتح الغين وكسر النون المسلمون اي استفادوه واخذوه بلا عوض لكن فيه مجازا اذ الغنيمة كما قال ابو عبيد ما نيل من اهل الشرك والحرب قاعة والفي ما نيل منهم بعد ان تضع الحرب اوزارها واستخلف ابا لبابه بشير او رفاعة او مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بفتح الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة اخره راء وكان سبب هذه الغزوة كما عند ابن اسحق وغيره ان ابا سفيان صخر بن حرب حين رجع بالعير من بدر الى مكة ورجع فل قريش من بدر بفتح الفا وشد اللام اي منهزميهم نذر ان لا يمس راسه ما من جنابة هكذا الرواية عند ابن اسحق قال مغلطاي كني بحلفه عن ان لا يمس النسا والطيب فاقتصر المصنف على تفسير الرواية فقال ان لا يمس النسا والدهن لانه لم يتقيد بهما او هي رواية اخرى وردت باللفظ او بالمعنى حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم ليا خذ بثار المشركين الذين قتلوا ببدر واستدل به السهيلي على ان غسل الجنابة كان في الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسماعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة لمجانبتهم البيت الحرام وموضع حرماتهم واطلق في وان كنتم جنبا فاطهروا والخلاف الوضو فلم يعرف قبل الاسلام فبينه بقوله اغسلوا وجوهكم الخ فخرج في مايتي راكب وقيل اربعين من قريش ليبر بضم التحتية وكسر الموحدة يمينه نصب على المفعولية اي يمضيها على الصدق قال ابن اسحق فسلك النجدية حتى نزل صدر قناة الى جبل يقال له ثيب عن بريد من المدينة او نحوه ثم خرج حتى اتى بني النضير تحت الليل فاتى حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له وخافه فانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستاذن عليه فاذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى اتى اصحابه فبعث رجالا من قريش فساروا حتى اتوا العريض بضم المهملة وفتح الرا واسكان التحتية وضاد معجمة ناحية من المدينة على ثلاثة اميال وفي النور واد بالمدينة وثيب بنون فتحتية فموحدة قال البرهان كذا في نسختي اي من العيون واصولها والمراد فلعله تصحيف بتيب بفتح التحتية وكسر الفوقية فسكون التحتية فموحدة بوزن قعيب جبل بالمدينة ذكره القاموس او هو ثيت بفوقيتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة او مشددة كميت وميت جبل قرب المدينة ذكره في الذيل والقاموس انتهى ملخصا والذي يظهر ان ذا الاخير هو المراد لقوله على بريد او نحوه من المدينة ولان الرسم لا يخالفه بخلاف يتيب الذي على زنة يعيب وحيي بمهملة مصغر واخطب بخا معجمة وسلام بالتشديد وبخفف ومشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف وقراه اضافه وسقاه اي الخمر كما قال ابو سفيان ٭ سقاني فرواني كميتا مدامة ٭ على ظما مني سلام بن مشكم ٭ فحرقوا بتخفيف الرا وشددها مبالغة نخلا صغارا كما دل عليه قوله في الرواية تحرقوا في اصوار من نخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وراء نخل صغار مجتمع كما في الصحاح وقتلوا رجلا من الانصار زاد في الرواية وحليفا له قال البرهان ولا اعرفهما وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي ان الانصاري سعيد بن عمرو فراى ابو سفيان ان قد انحلت يمينه بقتل الرجلين وحرق الاصوار فانصرف بقومه راجعين الى مكة ونذر الناس بفتح النون وكسر الذال المعجمة علموا بهم وخرج عليه الصلاة والسلام في مايتين من المهاجرين والانصار وعند مغلطاي في ثمانين راكبا وجمع البرهان بان الركبان ثمانون وكل الجيش مايتان وجعل ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق بضمتين جمع جراب ككتاب وكتب ولا يفتح مفرده او هو لغية فيما حكاه عياض وغيره كما في القاموس ويجمع ايضا على اجربة وهي عامة ازوادهم اي اكثرها او جميعها من عمه بالعطا اذا شمله يتخففون للهرب خوفا ممن تبعهم بالرعب فياخذها المسلمون ولذا سميت غزوة السويق كما مر ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام بيومي الخروج والرجوع فدخوله يوم التاسع بدليل صلاة العيد وان خروجه لخمس خلون من الحجة او دخل ليلا اول يوم العيد وادركه قبل الزوال وعند ابن اسحق وقال المسلمون حين رجعوا يا رسول الله اتطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم واورد ابن هشام وتبعه ابو الربيع في الاكتفا هذه الغزوة قبل بني قينقاع وعند بعض اهل انها في سنة ثلاث

ذكر بعض وقايع ثانية الهجرة

ذكر بعض
وقايع ثانية الهجرة

وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد بالمصلى وضحى بكبشين وامر الناس بالاضحية وهو اول عيد اضحى راه المسلمون وفيه مات عثمان بن مظعون بالظا المعجمة بن حبيب القرشي الجمحي البدري وقبله النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وعيناه تذرفان ودفنه بالبقيع وهو اول ميت من المهاجرين واول من دفن به منهم ولما مات ولده ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقد علم ان غرض المص بيان بعض وقايع السنة الثانية وان لم تتعلق بالمغازي ولذا قال وفي اول شوال سنة اثنين بعد عشرين شهرا فيما جزم به الواقدي وتبعه جمع منهم ابن الاثير والذهبي ولد عبد الله بن الزبير قال الحافظ والمعتمد انه ولد في السنة الاولى لان هجرة امه اسما وعايشة وال الصديق كانت بعد استقراره صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة قريبة جدا لا تحتمل تاخر عشرين شهرا بل ولا عشرة اشهر وقد ثبت في الصحيحين عن اسما انها هاجرت وهي حبلى به منهم فولدته بقبا ثم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعى بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبارك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام وزاد الاسماعيلي ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم وللاسماعيلي ايضا انها لم ترضعه حتى اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد ثم صلى عليه اي دعا له ثم سماه عبد الله وهو اول

مولود

مولود للمهاجرين بالمدينة وولد لهم بالحبشة عبد الله بن جعفر واول مولود للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد رواه ابن ابي شيبه وقيل النعمان بن بشير انتهى ملخصا

تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما

تزوج علي
فاطمة رضي الله
عنها

وفي هذه السنة الثانية من الهجرة تزوج علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها الزهرا البتول افضل نسا الدنيا حتى مريم كما اختاره المقريزي والزركشي والقطب الخيضري والسيوطي في كتابه شرح النقايه وشرح جمع الجوامع بالادلة الواضحة التي منها ان هذه الامة افضل من غيرها و والصحيح ان مريم ليست نبية بل حكي الاجماع على انه لم تنبا امراة وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها رواه الحارث في مسنده والترمذي بنحوه وقال صلى الله عليه وسلم يا بنية الا ترضين انك سيدة نسا العالمين رواه ابن عبد البر وبسط ذلك ياتي ان شا الله تعالى في المقصد الثاني وقد اخرج الطبراني باسناد على شرط الشيخين قالت عايشة ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها قاله الحافظ ومغلطاي وغيره وفيه اجمال بينه بقوله وقال الطبري احمد بن عبد الله الحافظ محب الدين المكي في كتابه ذخاير العقبى بالمعجمة جمع ذخيرة في مناقب ذوي القربى للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها في صفر وفي الاصابة في اوايل المحرم في السنة الثانية وفي الخميس عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ للهجرة وقال ابو عمر بن عبد البر بعد وقعة احد ومعناها في شوال سنة ثلاث انتهى لكن اورده في الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي اراد ان يبني بفاطمة انتهى وقال غيره عقد عليها بعد بنايه صلى الله عليه وسلم بعايشة الواقع في شوال سنة اثنين او بعد سبعة اشهر من الهجرة قولان ذكرهما المص في الزوجات باربعة ونصف فيكون العقد في نصف صفر سنة اثنين ان حسب شهر بنايه بعايشة من المدة وبنى بها بعد تزوجها بسبعة اشهر ونصف فيكون في شوال فيوافق قول ابي عمر انه بعد احد فهذا القول كما ترى غير قايل بان البنا في الحجة حتى يقال عليه في العقد في اوايل جمادى الاولى كما وهم وتزوجها وهي ابنة خمسة عشر سنة وخمسة اشهر او ستة اشهر ونصف شهر والقولان مبنيان على نقل ابي عمر عن عبيد الله بن محمد بن جعفر الهاشمي انها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم اما على ما رواه الواقدي عن العباس وجزم به المدايني وابن الجوزي انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتكون ابنة تسع عشرة سنة وشهر ونصف وسنه اي علي يوميذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر بناء على قول عروة الذي ضعفه ابو عمر انه اسلم وهو ابن ثمان سنين اما على قول ابن اسحق وهو الراجح كما مر انه اسلم وهو ابن عشر سنين فيكون سنه يوم التزويج اربعة وعشرين سنة وشهرا ونصف شهر ويقع في كثير من النسخ احدى وعشرين بالجبر لان العبارة تصير محتملة للزيد والنقص ولم يتزوج عليها ولما خطب ابنة ابي جهل واسمها جويرية في اشهر الاقوال قام صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال لا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا فترك علي الخطبة رواه الشيخان وغيرهما قال ابو داود حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة حياتها لقوله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحق بعضهم اخواتها ويحتمل اختصاصها ويأتي ان شا الله بسط ذلك في الخصايص واستمر ذلك حتى ماتت فتزوج بعدها امامة بنت اختها زينب بوصية من فاطمة بذلك قاله الحافظ وغيره وعن انس قال جا ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة كل لنفسه الى النبي صلى الله عليه وسلم غاية الجا فسكت ولم يرجع اليهما شيا اي لم يرد عليهما جوابا بشي وفي رواية ابي داود ان ابا بكر خطبها فاعرض عنه ثم عمر فاعرض عنه ويروى انه قال لكل منهما انتظر بها القضا وانما سكت لما خطباها فلم يرد عليهما بشي فانطلقا الى علي رضي الله عنه يامرانه بطلب ذلك لرؤيتهما انه اصلح لها من غيره لقرابته وخلوه من النسا او يطلب ذلك لهما على عادة الاستشفاع بالاقارب وفيه بعد قال علي فنبهاني لامر بنون وموحدة ثقيلة او وقفاني على امر كنت عنه غافلا وهو خطبتها فتنبهت فقمت اجر ردايي فرحا بما تنبهت له وما هو خطبة خير النسا حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني بحذف الهمزة المقدرة اي اتزوجني فاطمة قال او عندك فهو على تقدير همزة الاستفهام ايضا شي تصدقها به فقلت فرسي وبدني بفتح البا والدال درعي وروى ابن اسحق في السيرة الكبرى عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال هل عندك شي قلت لا قال فما فعلت الدرع التي سلحتكها يعني من مغانم بدر وروى احمد عن علي اردت ان اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فقلت والله ما لي من شي ثم ذكرت صلته وعايدته فخطبتها اليه فقال وهل عندك شي قلت لا قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قلت هي عندي قال فاعطها اياها وله شاهد عند ابي داود عن ابن عباس ولا منافاة لانه فهم اولا ان مراده النقد فنفاه فلما سأله عن درعه علم انه لا يريد خصوص النقد فقال فرسي وبدني وفي النهاية الحطمية التي تحطم السيوف اي تكسرها او العريضة الثقيلة او نسبة الى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة كهمزة ابن محارب كانوا يعملون الدروع وهذا اشبه الاقوال انتهى قال اما فرسك فلا بد لك منها للحروب واما بدنك فبعها اي الدرع وهي مونثة وتذكر فبعتها من عثمان بن عفان باربعماية وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجا بالدرع والدراهم الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فدعى لعثمان بدعوات كما في رواية فجيته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة مفعول به بضم القاف اكثر من فتحها ما قبضت عليه من شي كما في القاموس والصحاح والمعنى اخذ بيده دراهم قبض عليها فقال اي بلال بفتح الهمزة وسكون اليا حرف ندا ابتع اشتر بها لنا طيبا وفي رواية ابن ابي خيثمة عن علي امر صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلث الاربعماية وثمانين في الطيب وعلى هذا فهذه القبضة ثلثها او اقل وكلمها الى الثلث ووقع عند ابن سعد

وابي يعلى بسند ضعيف عن علي فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا ثلثين في الطيب وثلثا في الثياب وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط اي مجعول فيه شرايط اي حبال وفي القاموس الشريط خوص مفتول يشرط به السرير ونحوه ووسادة من ادم حشوها ليف وعن جابر كان فرشها ليلة عرسها اهاب كبش رواه ابن فارس وفي رواية كان لها فراشان احدهما محشو بليف والاخر لحذا الحزاين واربع وسايد وسادتين من ليف وشنتين من صوف ولا معارضة لجواز ان واحدة للنوم على السرير والثلاثة في البيت وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيا من جماع ولا مقدماته حتى اتيك زاد في رواية فارسل صلى الله عليه وسلم اسما بنت عميس فهيات البيت وصلى العشا وارسل فاطمة فارسل مع ام ايمن بركة الحبشية مولاته عليه الصلاة والسلام حتى قعدت فاطمة مع ام ايمن في جانب البيت وانا اي علي كما في الرواية في جانب اخر من البيت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشا الاخرة فقال اههنا اخي قالت ام ايمن مباسطة له عليه الصلاة والسلام لا مستفهمة اذ لا يخفى حال علي عليهما اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم هو كاخي في المنزلة والمواخاة التي سلفت بيني وبينه في الدين لا في النسب والرضاع فلا يمتنع علي تزويجي اياه بنتي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ودخل صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ايتيني بما فقامت امتثالا لامره زاد في رواية تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحيا الى قعب بقاف مفتوحة فعين ساكنة فموحدة قدح كبيرا وصغيرا ويروى الرجل كما في القاموس وفي مقدمة الفتح هو اناء من خشب في البيت فاتت فيه بما فاخذه ومج فيه اي اخذ منه ما ووضعه في فمه ثم رمى به في القعب ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بفتحات رش بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود وقد استجاب الله دعاء ام مريم فما بالك بدعا سيد الخلق ثم قال ادبري بفتح الهمزة فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي رضي الله عنه اختصر الرواية فلفظ من عزى ثم قال لعلي ايتني بما قال فعلمت الذي يريد فقمت فملات القعب ما فاتيته به فاخذه فمج فيه ثم صب على راسي وبين ثديي ثم قال لي ادبر فصب بين كتفي ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم وفي حديث اسما بنت عميس عند الطبراني تقديم على فاطمة في ذلك ثم قال له ادخل باهلك بسم الله والبركة خرجه ابو حاتم ابن حبان التميمي البستي واحمد في المناقب وكذا اخرجه ابو داود وكلاهما بنحوه من حديث انس وحكايته ليلة البنا من قوله وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر الحديث اما عن مشاهدة بان يكون دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم لانه خادمه وذلك قبل بلوغه وقبل نزول الحجاب واما ان يكون حمله عن علي وهو ظاهر قوله قال فعلمت الذي يريد الخ وروى النساي عن علي نحوها صلى الله عليه وسلم في انا ثم افرغه على علي وفاطمة ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في شملهما وهو بالتحريك الجماع وفي رواية في شبليهما قال في الصواعق قيل وهي تصحيف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين وهما كذلك انتهى ويروى عن علي انه صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعا بما فمجه ثم رشه في جبينه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله احد والمعوذتين وفي حديث انس عند ابي الخير القزويني الحاكمي وابن عساكر وابن شاذان بنحوه قال خطبها علي طلب تزوجها بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر وذكرهما ذلك لعلي كما في حديثه السابق فوقه فقال له عليه الصلاة والسلام قد امرني ربي بذلك التزويج المفهوم من خطبها وقد روى الطبراني برجال ثقات مرفوعا ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي ولا ينافيه تاخره حتى ساله علي لجواز ان الامر ورد بعد سوال علي او قبله بان يزوجه اذا ساله قال انس ثم دعاني عليه الصلاة والسلام بعد ايام فقال ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وعدة من الانصار جماعة بينهم له لانه قال له ادع عدة ففي رواية ابن عساكر عن انس بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي امرني ان ازوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم من الانصار فلما اجتمعوا اخذوا مجالسهم اي قعد كل واحد في مجلسه اللايق به وكان علي غايبا عن هذا المجلس وما رواه ابن عساكر انه عليه السلام امر عليا ان يخطب لنفسه فخطب واوجب له صلى الله عليه وسلم في حضوره فقبل واستشهد على الصحابة الحاضرين على ذلك فقال ابن كثير هذا خبر منكر فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود من اسماء الله تعالى كما صرح به هذا الخبر وعده بعض العلما في اسمايه وفي شعر حسان فذو العرش محمود لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده بنعمته التي لا تتناهى ولا يستطاع حصرها ولا انفادها المعبود بقدرته اذ لا قدرة على عبادته الا باقداره المطاع المتبع الذي ينقاد له فيما اراده وفي التنزيل اطيعوا الله المرهوب الذي يخاف من عذابه وفي التنزيل واياي فارهبون وسطوته قهره واذلاله النافذ امره في سمايه وارضه جنسهما فالمراد جميع السموات والارضين الذي خلق الخلق قدرهم واوجدهم بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم كلهم مومنهم وكافرهم انسهم وجنهم وملكهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ودليل العموم قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فارسال اكرام لجميع الخلايق ويحتمل تخصيص الاكرام بالمومنين من الخلق والاول اولى ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة المناكحة سببا امرا يتوصل به الى اتصال بعض الانساب ببعض لاحقا لازما لا يستغنى عنه ولا ينفك عن الناس وامرا مفترضا ثابتا وهو قريب في المعنى مما قبله فهو اطناب مستحسن في الخطب او شج بشين وجيم اوصل به الارحام القرابات فان من تزوج من قوم حصل بينه وبينهم قرابة بالنسل ولم يذكر المجد تعديته بالهمزة وفي المغني النقل بالهمزة قيل كله قياسي وقيل سماعي في القاصر والمتعدي الى واحد والحق انه قياسي في القاصر

سماعي

سماعي في غيره وهذا ظاهر مذهب سيبويه والزم بلام وزاي به بالتلبس بذلك السبب الانام وفي نسخة بكاف وراء من الاكرام فقال عز من قايل وهو الذي خلق من الما بشرا من المني انسانا فجعله نسبا اي ذا نسب وصهرا اي ذا صهر بان يتزوج ذكرا وانثى طلبا للتناسل قال الكيا الهراسي وهو يدل على ان الله جعل المناسب الاجتماع والتالف والرضاع وفي اشارة الى المحرمات بالنسب والسبب وان كل ذلك تولد من الما فامر الله يجري الى قضايه هو ارادته ايجاد العالم على نظامه العجيب كذا في شرح المشكاة للشهاب المكي وفي شرحه للاربعين هو عند الاشعرية ارادته الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع وقضاوه يجري الى قدره هو تعلق الارادة بالاشيا في اوقاتها كما في شرح المشكاة وفي شرح الاربعين ايجاده على ما يطابق العلم وانه يرحم من يشا من خلقه فضلا ويعذب من شا عدلا وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود مواد الموجودات الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد فيما لا يزال شهادة وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم ولكل قضا قدر ولكل قدر اجل مدة ولكل اجل كتاب مكتوب فيه يمحو الله ما يشا ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشا من الاحكام وغيرها واستدل به الحنفية على تبديل السعادة والشقاوة واجاب الاشعرية بان ذلك التبديل في غير الكتاب الازلي لقوله وعنده ام الكتاب اي اصله الذي لا يتغير منه شي وهو ما كتبه في الازل وقيل اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه وذكر هذا في هذا المقام للالماح الى ان من سنن المرسلين النكاح لان صدر الاية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وقد اخرج ابن ابي حاتم عن سعد بن هشام قال قلت لعايشة اني اريد ان اتبتل قالت لا تفعل اما سمعت الله يقول وتلت الاية ثم اقول ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته اياها على اربعماية مثقال فضة وفي الحديث السابق انه باع بدنه باربعماية وثمانين درهما فيجوز ان الدراهم كانت مقدرة بما تساوي المثاقيل وزنا او انه زاد على ما باع به الدرع ان رضي بذلك علي وفي ذخاير العقبى اختلف في صداقها كيف كان فقيل كان الدرع ولم يكن اذ ذاك بيضا ولا صفرا وقيل كان اربعماية وثمانين وورد ما يدل للقولين ويشبه ان العقد وقع على الدرع وانه صلى الله عليه وسلم اعطاها عليا ليبيعها فباعها واتاه بثمنها فلا تضاد بين الحديثين انتهى ملخصا وهذا الجمع مدلول الحديث السابق ثم اياك ان تتوهم ان هذا الصداق يماثلهما وقد ذكر السيوطي انه راى في بعض المجاميع عن التكريتي ان مهر المثل لا يتصور في حق فاطمة لانه لا مثل لها قال وهو قول حسن بالغ ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق اي طلب طبقا على التوسع ادخلت عليه البا او البا سببية والمفعول محذوف تقديره دعا رجلا بسبب احضار طبق من بسر ثم قال انتهبوا امر من الانتهاب وهو اخذ الجماعة الشي على غير اعتدال فانتهبنا ودخل علي بعد ذلك فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه تبشيرا له بان الله رضيها لمن خطبها قبل كما ارشد له قوله ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة فلا تنافي بين هذا وبين السابق ان عليا خطبها وركن له المصطفى على اربعماية مثقال فضة ارضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما واعز جدكما بفتح الجيم حظكما وبارك عليكما ودعا لهما ايضا بنحو ذلك ليلة البنا كما مر واخرج منكما نسلا كثيرا طيبا وفي رواية ابي الحسن بن شاذان انه لما زوجه وهو غايب قال جمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها على اربعماية مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع راسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس بن مالك راوي الحديث رضي الله عنه مشيرا الى ان الله تعالى اجاب دعاه صلى الله عليه وسلم موكدا ذلك بالقسم فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب الطاهر وجعل فيهم علما واوليا وكرما وملاهم الارض ولله الحمد وهم نسل النبوة وقد روى الطبراني والخطيب عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي ثم حديث انس هذا قال ابن عساكر غريب فيه مجهول واقره الحافظ في اللسان واشارة صاحب الميزان الى انه كذب مردود كيف وله شاهد عند النساي باسناد صحيح عن بريدة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة ابن ابي طالب قال فذكرت فاطمة فقال مرحبا واهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا وما وراك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعدما زوجه قال يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد عندي كبش وجمع له رهط من الانصار اصعا من ذرة فلما كان ليلة البنا قال يا علي لا تحدث شيا حتى تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بما فتوضا ثم افرغه على علي وفاطمة فقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبلهما والعقد لعلي وهو غايب محمول على انه كان له وكيل حاضر قبل العقد من المصطفى فورا او على انه لم يرد به العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر وقد يرد على هذا قوله اشهدوا اني قد زوجته ثم لم ينقل عقده له بعد حضوره الا ان يقال قوله امرني الله ان ازوجك فاطمة وان كان اخبارا تضمن العقد لقوله ارضيت فقال علي قد رضيت او على تخصيصه بذلك لان له صلى الله عليه وسلم ان يزوج من شا لمن شا جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول

على الفور وقد ذهب المالكية الى ان التفريق السير لا يضر فلعل غيبة على كانت قريبة جدا وقد يفهم من ظاهر الحديث انه اتى في الحلي وهم ينتهبون البس او بعده واجاز ابو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي مطلقا هذا واخذ بعضهم من هذا الخبر نكاح القرابة القريبة ليس خلاف الاولى كما تقول الشافعية واجيب بان عليا قريب بعيد اذ المراد بالقرابة القريبة من هي في اول درجات الخؤولة والعمومة وفاطمة بنت ابن عم فهي بعيدة ونكاحها اولى من الاجنبية واما الجواب بان عليا لم يكن كفوا حينئذ لفاطمة سواه فرد بان اباه كافر وابوها سيد الخلق واخرج الدولابي بفتح الدال وضمها الحافظ ابو بشر محمد بن احمد الرازي عن اسما قالت لقد اولم على فاطمة فما كان وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته لتقللهم حينئذ رهن درعه عند يهودي لا ينافي انه باعها لان عثمان ردها الصحة او او انما عبرها التخلل مرة بين العقد والبنا ولم ار تسمية اليهودي بشطر من شعير قيل اراد نصف مكوك وقيل نصف وسق قال في النهاية وكانت وليمته آصعا بفتح الهمزة وضم الصاد ومد من شعير وتمر وحيس وكبش من عند سعد واصع ذرة من عند جماعة من الانصار كما في حديث بريدة والحيس بفتح الحا المهملة وسكون التحتية وسين مهملة التمر والاقط فعطفه على التمر من عطف الكل على الجزء وهو بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وفي القاموس الحيس تمر يخلط بسمن واقط يعجن شديدا ثم يندر منه نواه قال الحافظ وقد يخلط مع هذه الثلاثة غيرها كالسويق انتهى ولا ينافي هذا قول الشاعر التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط لانه اراد انه لم يختلط فيا حصره فانما حيس بالقوة بوجود الاجزاء دون الخلط واخرج الامام احمد في المناقب عن علي قال كان جهاز فاطمة رضي الله عنها خميلة باللام والنهاية بساط له خمل اي هدب رقيق والجمع خميل بحذف الها وقربة ووسادة بكسر الواو ومخدة من ادم جلد حشوها ليف اي وسرير مشرط كما في الرواية السابقة ومران في رواية اربع وساير وانه يجمع بان واحدة على السرير وثلاثة في البيت ومران فرشهما ليلة عرسهما كان جلد كبش وانه كان لها فراشان ولا معارضة لان الجهاز مجموع ذلك فبعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر وروى عن الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة قطيفة اذا لبسوها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت روسهما وجا انه صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة ايام لا يدخل عليهما بعد البنا ثم دخل في الرابع في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي احدهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفيهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفيها وطلبت خادما فامرها بالتسبيح والتحميد والتكبير وعن انس قال جات فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ما لهما فراش الا عباءة قطوانية اي بيضا قصيرة الخمل كما في النهاية وهو بفتحتين نسبة الى موضع بالكوفة كما في القاموس وفي الصحيحين ومسند احمد عن علي ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى مما تطحن فاتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فاخبرت عايشة فلما جا صلى الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجي فاطمة فجا صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني قلنا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا اخذتما مضاجعكما من الليل فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم وياتي ان شا الله شي من مناقبهما في الاول والكتاب النبويه والله اعلم

قتل كعب بن الاشرف

قتل كعب بن الاشرف ثم سرية محمد ابن مسلمة بفتح الميم واللام الانصاري الاوسي ابو عبد الرحمن وقيل ابو عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلا الصحابة وهو اكبر من اسمه منهم محمد فيهم ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو من سمي محمدا في الجاهلية ومات بالمدينة في صفر سنة ثلاث واربعين والاضافة بيانية اي السرية التي هي محمد واربعة معه سياتي اسماوهم وخص بالذكر لانه الامير عليهم والملتزم لقتل كعب واطلاق السرية عليهم على قول ابن السكيت وغيره ان مبداها خمسة كما مر الى كعب بن الاشرف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الراو بالفا اليهودي حلفا قال ابن اسحق وغيره كان عربيا من بني نبهان وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعرا مجيدا ساد يهود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطي احبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاه احبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثير فرجعوا عنه خايبين ثم رجعوا اليه وقالوا انا عجلنا فيما اخبرناك به اولا فلما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعه من الاحبار شيا من ماله وكانت كما قال ابن سعد لاربع عشرة ليلة اي في الليلة الرابعة عشر لما ياتي انه قتله كان ليلا مضت من ربيع بالتنوين الاول وصف تابع له في الاعراب وتجوز الاضافة من اضافة الشي الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو حب الحصيد واستعماله بدون شهر مخالف لقول الازهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر الا شهري ربيع ورمضان للفرق بين ربيع الشهور والزمان لاشتراك ربيع بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشهر وحذفوه في الفصل للفصل ولم يبال المصنف بذلك تبعا للحافظ لامن اللبس هنا لابهامها مع قوله على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة النبويه روى ابو داود والترمذي من طريق الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ابي الخطاب المدني الثقة العالم من رجال الصحيحين

مات في امارة هشام عن ابيه عبد الله احد الاخوة الانصاري الشاعر المدني الثقة يقال له رؤية مات سنة سبع او ثمان وتسعين ان كعب الاشرف كان شاعرا وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش واستانف قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط جمع خلط كاحال وحمل اي مجتمعون من قبايل شتى فاراد لاختلاف عقايدهم واحوالهم استصلاحهم بجمعهم على كلمة الاسلام وكان اليهود والمشركون يوذون المسلمين اشد الاذى كما قال تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الرواية كما في الفتح فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالصبر قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال البيضاوي من معزومات التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه فلما ابى كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذاه وقد كان عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعين عليه احدا فنقض كعب العهد وسبه وسب اصحابه وكان من عداوته انه لما قدم البشيران بقتل من قتل ببدر واسر من اسر قال كعب احق هذا اترون ان محمدا قتل هولاء الذين يسمي هذان الرجلان هولاء اشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد اصاب هولاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما ايقن الخبر وراى الاسرى مقرنين كبت وذل وخرج الى قريش يبكي على قتلاهم ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم فنزل بمكة على المطلب بن ابي وداعة السهمي وعنده زوجته عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص فانزلته واكرمته فجعل يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار فبلغه ذلك فدعا حسان فهجى المطلب وزوجته واسلما بعد رضي الله عنهما فلما بلغ ذلك عاتكة القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي فخرج من عندها وصار يتحول من قوم الى قوم فيفعل مثل ما فعل عند عاتكة ويبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فيذكره لحسان فيهجوه فيفعلون معه كما فعلت عاتكة ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم ذكره ابن اسحاق وغيره قال في الاملا اي تغزل فيهن وذكرهن بسوء قال السهيلي وكان قد شبب بمكة بام الفضل زوج العباس فقال اراحل انت لم ترحل بمنقبة وتارك انت ام الفضل بالحرم في ابيات رواها يونس عن ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه ففعل كما ياتي وفي رواية عند ابن عايذ من طريق ابي الاسود عن عروة قال عليه الصلاة والسلام من يتكفل لنا بابن اي بقتل ابن الاشرف كعب وفي اخرى عند البخاري عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله قال في الفتح اي من الذي ينتدب لقتله اي يتوجه له وجمع شيخنا بين هذه الروايات بانه سال خصوص سعد مرة ثم قال من لنا بابن الاشرف وفي رواية ابن عايذ عن عروة فقد استعلن الفا تعليلية والسين للتاكيد اي اعلن بعداوتنا او للطلب والبازايدة اي طلب اظهار عداوتنا حتى من غيره وقد خرج الى المشركين بمكة فجمعهم حملهم على قتالنا بقوله الشعر لهم وبذكرهم قتلى بدر وعند ابن عايذ ايضا عن الكلبي انه حالف قريشا عند استار الكعبة على قتال المسلمين ثم لفظ ابن عايذ عن عروة فاجمعهم على قتالنا وتوقف فيه الجمال بن هشام النحوي بقول اللغويين اجمع في المعاني خاصة نحو فاجمعوا امركم واما جمع ففي المعاني نحو فجمع كيده والاجرام نحو جمع مالا قال فان صح لفظ الحديث وجب تاويله على حذف مضاف اي فاجمع رايهم انتهى وقد اخبرني الله بذلك حذف من الرواية ما لفظه ثم قدم اخبث ما كان ينتظر قريشا تقدم عليه فيقاتلنا ثم قرا على المسلمين ما انزل الله عليه فيه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجلا صنمان لقريش وقال البيضاوي الجبت الصنم في الاصل واستعمل في كل ما يعبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تا والطاغوت الباطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا الاجلهم وفيهم اولئك الذين لعنهم الله طردهم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ما نعا من عذابه ذكر ابن عايذ في صدر هذه الرواية عن ابي الاسود عن عروة قال انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ويمتدح عدوهم ويحرض عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب الى قريش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان والمشركون ادينا احب اليك ام دين محمد واصحابه واي دينينا اهدى في رايك واقرب الى الحق فقال انتم اهدى سبيلا وافضل الى ان قال فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية وخمس ايات فيه وفي قريش فجزم عروة بانها نزلت في كعب ونحوه ما روى احمد وغيره عن ابن عباس قال لما قدم كعب مكة قالت قريش الا ترى الى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير فنزل فيهم ان شانيك هو الابتر ونزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى نصيرا واخرج ابن اسحق عن ابن عباس كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع والربيع وعمارة وهوذة فلما قدموا على قريش قالوا هولاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاولى فسالوهم ادينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا عظيما ولذا قال الجلال والبيضاوي انها نزلت في كعب وفي جمع من اليهود خرجوا الى مكة وساقا نحو القصة وزاد البيضاوي انهم سجدوا الالهة الكفار ليطمينوا اليهم وقوله في صدر عبارته نزلت في يهود قالوا عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يقول محمد وقيل في حيي وكعب في جمع من اليهود الخ ليس بخلاف محقق لامكان حمل الاول المبهم على الثاني المبين خصوص من نزلت فيه كما هو الواقع وفي الاكليل لابي عبد الله الحاكم من حديث جابر فقد اذانا بشعره وقوى المشركين علينا

قال الحافظ ووجدت لقتل كعب بن الاشرف سببا اخر فى فوايد عبد الله بن اسحق الخراسانى بسند ضعيف من مرسل عكرمة وهو انه صنع طعاما
وواطا جماعة من اليهود انه يدعوا النبى صلى الله عليه وسلم الى الوليمة فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاء معه بعض اصحابه فاعلمه جبريل بما اضمروه
بعد ان جالسه فقام فستره جبريل بجناحه فلما فقدوه تفرقوا فقال حينئذ من ينتدب لقتل كعب ويمكن الجمع بتعدد الاسباب انتهى **وفى رواية**
ابن اسحق عن شيخه عبد الله بن ابى المغيث عن ابى بردة **فقال محمد بن مسلمة اخو بنى عبد الاشهل انا** اتكفل لك به **يا رسول الله انا اقتله قال**
فافعل ان قدرت على ذلك قال وفى البخارى عن جابر فقال اى محمد يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم وعند الحاكم عن جابر فقال صلى الله عليه وسلم
انت له وفى رواية ابن عايذ عن عروة فسكت صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة اقر صامت وصله فى فوايد سمويه قال الحافظ فان ثبت
احتمل انه سكت اولا ثم اذن له فان فى رواية عروة ايضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له
توجه اليه واشكوا اليه الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما انتهى وعند ابن اسحق فرجع محمد بن مسلمة ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه
فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا لا ادرى هل افين لك به ام لا قال انما عليك
الجهد وعند ابن عبد البر فمكث اياما مشغول النفس بما وعده من قتل ابن الاشرف فاتى ابا نايلة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابا عبس بن جبر
فاخبرهم بما وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فاجابوه وقالوا كلنا نقتله ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا **يا رسول الله**
لابد لنا ان نقول قولا غير مطابق للواقع يسر كعبا لنتوصل به الى التمكن من قتله وقال المبرد حقه ان يقول نقول يريد نفتعل قولا نحتال به
قال فقولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب وفى البخارى قال محمد فاذن لى ان اقول شيا قال قل فكانه
قال له ذلك ثم قاله للجماعة قال الحافظ وظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استاذنوه فى ان يشكوا منه وان يعيبوا دينه انتهى قال ابن المنير هنا
لطيفة هى ان النيل من عرضه كفر ولا يباح الا بالاكراه لمن قلبه مطمئن بالايمان واين الاكراه هنا **واجاب** بان كعبا كان يحرض على قتل المسلمين
وكان فى قتله خلاصهم فكانه اكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه اياهم للقتل فدفعوا عن انفسهم بالسنتهم مع ان قلوبهم مطمئنة
بالايمان انتهى وهو حسن نفيس وفى البخارى ومسلم فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سالنا صدقة زاد الواقدى ونحن لا نجد
ما ناكل وفى مرسل عكرمة ان نبيا اراد منا الصدقة وليس لنا مال نصدقه انتهى وانه قد عنانا وانى قد اتيتك استسلفك قال كعب وايضا
لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اى شى يصير شانه وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين وفى رواية عروة واحب ان
تسلفنا طعاما قال واين طعامكم قالوا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه قال الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل انتهى قال ارهنونى
قالوا اى شى تريد قال ارهنونى نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نامنك واى امراة تمتنع منك
لجمالك وفى رواية الخراسانى وانت رجل حسان تعجب النساء وحسان بضم الحاء وشد السين المهملتين ولعلهم قالوا له انت اجمل العرب تهكما وان كان هو
فى نفسه جميلا كما قال الحافظ انتهى قال فارهنونى ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا
ولكنا نرهنك اللامة يعنى السلاح انتهى فواعده ان ياتيه هكذا فى الصحيح ان الذى خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة وعند ابن اسحق
وغيره من اهل المغازى انه ابو نايلة جاءه وقال له ويحك يا ابن الاشرف انى قد جيتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم عنى قال افعل قال كان
قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا
وجهد عيالنا فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال انى اردت ان تبيعنا طعاما ونرهنك
ونوثق لك وتحسن فى ذلك وان معى اصحابا على مثل رايى وقد اردت ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء فقال ان فى الحلقة
لوفاء واوما الدمياطى الى ترجيحه قال الحافظ ويحتمل ان كلا منهما كلمه فى ذلك لان ابا نايلة اخوه من الرضاعة ومحمد بن مسلمة ابن اخيه **فاجتمع فى**
قتله اى فى الذهاب له **محمد بن مسلمة وابو نايلة بنون وبعد الالف تحتية** هذا لفظ الفتح وفى شرح المصنف وبعد الالف همزة ويمكن الجمع بانه يكتب
بالياء وينطق بالهمزة **سلكان** بكسر المهملة واسكان اللام اسمه وقيل لقبه واسمه سعد وقيل سعد اخوه **ابن سلامة** بن وقش بسكون
القاف وفتحها الاوسى الاشهلى شهد احدا وغيرها وكان شاعرا ومن الرماة المذكورين كما فى الاصابة **وكان اخا كعب من الرضاعة** كما فى
البخارى وذكروا انه كان نديمه فى الجاهلية فكان يركن اليه وعند الواقدى ان محمد بن مسلمة كان ايضا اخاه ووقع فى جميع نسخ مسلم انما هو محمد
ابن مسلمة ورضيعه وابو نايلة ونقل عياض عن نسخة القاضى الشهيد يعنى الحافظ ابا على بن سكرة ان صوابه ابو نايله بلا واو كما ذكر اهل السير
ان ابا نايلة كان رضيعا لابن مسلمة انتهى فتحصل ان ابا نايله رضيع لمحمد وكعب **وعباد** بفتح العين وشد الموحدة **ابن بشر** بكسر الموحدة
واسكان المعجمة الاشهلى الاوسى البدرى من كبار الصحابة استشهد يوم اليمامة وله خمس واربعون سنة قال البرهان ورايت بخط ابن الجوزى
فى جامع الترمذى ابن بشير بزيادة يا ولا اعلم ذلك فى الصحابة **والحارث بن اوس بن معاذ** بن النعمان بن امرئ القيس ابن اخى سعد بن معاذ
ووقع فى رواية الحميدى الحارث بن معاذ نسبة الجده ومن قال الحارث بن اوس بن النعمان نسبة الى جده الاعلى وذكر ابن عايذ ان عمه سعدا
بعثه مع ابن مسلمة وقول الكلبى وتبعه ابو عمر استشهد يوم احد وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال فى الاصابة وهم لان احدا قبل الخندق

بعدة

بعدة وقد روى احمد وصححه ابن حبان عن عايشه قالت خرجت يوم الخندق فسمعت حسا فالتفت فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن
اخيه الحارث بن اوس نعم ذكر ابن اسحاق فى شهداء احد الحارث بن اوس بن معاذ لكن لم يقل انه ابن اخى سعد فهو غيره انتهى ملخصا
وابو عبس بمهملتين بينهما موحدة عبد الرحمن على الصحيح كما قال النووى وغيره وقيل عبد الله **ابن جبر** بفتح الجيم واسكان الموحدة
وقيل ابن جابر بن عمرو بن زيد الانصارى الاوسى الحارثى البدرى المتوفى سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة وصلى عليه عثمان له فى الكتب
الستة ومسند احمد حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار **وهولاء الخمسة**
من الاوس فتفردت الاوس بقتل كعب كما تفردت الخزرج بقتل سلام بن ابى الحقيق قاله عبد الغنى الحافظ وفى البخارى عن سفيان
ابن عيينه عن عمرو بن دينار ان ابن مسلمة جاء معه برجلين قال سفيان وقال غير عمرو وابو عبس بن جبر والحارث بن اوس وعباد
ابن بشر قال الحافظ فعلى هذا كانوا خمسه وكذا اسماهم فى رواية ابن سعد ويويده قول عباد بن بشر وكان الله سادسنا وهو اولى
مما وقع فى رواية الحاكم وغيره انهم ثلاثه فقط ويمكن الجمع بانهم كانوا مرة ثلاثة وفى الاخرى خمسة انتهى ووقع فى الشامية
عدهم ستة فزاد الحارث بن عبس بالموحدة العبدى احد وفد عبد القيس كما فى الاصابه وقدوم عبد القيس سنة تسع ولهم قدمة قبل
ذلك سنة خمس وايا ما كان فهذه القصة سابقة على القدمتين لانها فى الثالثة وايضا فليس اوسيا والذاهبون لقتله اوسيون باتفاق
واخرج ابن اسحق باسناد حسن عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم
الله اللهم اعنهم ورجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو فى ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه وكان حديث عهد بعرس فهتف به ابو
نايلة فوثب فى ملحفته فاخذته امراته فى ناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحروب لا ينزلون فى مثل هذه قال انه ابو نايله
لو وجدنى نايما ما ايقظنى فقالت والله انى لاعرف فى صوته الشر ولم تسم امراة كعب كما فى مقدمة الفتح وقوله فى الفتح تقدم ان اسمها
عقيله سهو اذ المتقدم ان عقيلة امه وفى البخارى قالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو اخى محمد بن مسلمة ورضيعى ابو نايلة
ان الكريم لو دعى الى طعنة بليل لاجاب انتهى فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه وقالوا هل لك يا ابن الاشرف ان تمشى الى شعب
العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا فقال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان ابا نايلة شام بيده بمعجمة وميم مخففا ادخلها فى فود
راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفود راسه
وقال اضربوا عدو الله وفى البخارى ان ابن مسلمة قال لاصحابه اذا ما جاء كعب فانى قايل بشعره اى اخذ به من اطلاق القول على الفعل مجازا
او اشمه فاذا رايتمونى استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا اى
طيبا فقال عندى اعطر نساء العرب واكمل العرب فقال ابن مسلمة اتاذن لى ان اشم راسك قال نعم ثم اشمه اصحابه ثم قال اتاذن لى قال نعم
فيحتمل ان كلا من محمد بن مسلمة وابى نايلة استاذنه فى ذلك وفى رواية الواقدى وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد فى صدغيه انتهى
فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى حين رايت اسيافنا لا تغنى شيا فاخذته وقد صاح عدو
الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار فوضعته فى ثُنّته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله الى هنا رواية ابن اسحق
وميزت الزايد عليها بعزو اوله وقول انتهى الخ وثنته بضم المثلثة وشد النون المفتوحة اى سرته كما هو رواية ابن سعد والمغول
بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو شبه سيف قصير تغطيه الثياب او حديدة دقيقة لها حد ماض وقفى او سوط دقيق
ليشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس كما فى النهايه وعند ابن عايذ عن الكلبى فضربوه حتى برد وصاح عند اول ضربة واجتمعت
اليهود فاخذوا على غير طريق الصحابه ففاتوهم وعند ابن سعد انه صاح وصاحت امراته يا ال قريظة والنضير مرتين واستشكل قتله
على هذا الوجه واجاب المازرى بانه انما قتل كذلك لانه نقض عهد النبى صلى الله عليه وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده ان لا يعين
عليه احدا ثم جاء مع اهل الحرب معينا عليه قال عياض وقيل لان محمد بن مسلمة لم يصرح له بالامان فى شى من كلامه وانما كلمه فى امر البيع والشرا
واشتكى اليه وليس فى كلامه عهد ولا امان ولا يحل لاحد يقول ان قتله كان غدرا وقد قال ذلك انسان فى مجلس على بن ابى طالب فامر به فضربت
عنقه وانما يكون الغدر بعد امان موجود وكعب كان قد نقض عهده صلى الله عليه وسلم ولم يومنه محمد ورفقته لكنه استانس بهم فتمكنوا
منه من غير عهد ولا امان قال واما ترجمة البخارى على هذا الحديث بان الفتك فى الحرب فليس معناه الغدر بل الفتك هو القتل على غرة وغفلة
والغيلة نحوه انتهى واقره النووى وقال السهيلى فى هذه القصة قتل المعاهد اذا سب الشارع خلافا لابى حنيفة ونظر فيه الحافظ بان صنيع
البخارى فى الجهاد يعطى ان كعبا كان محاربا حيث ترجم الفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب فى الحرب وفيه قتل المشرك بغير دعوة اذا
كانت الدعوة العامة قد بلغته وجواز الكلام المحتاج اليه فى الحرب ولو لم يقصد قايله الى حقيقته **وفى رواية ابن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع**
الغرقد قال عياض فى المشارق بالموحدة بلا خلاف سميت به مقبرة المدينه لشجرات غرقد وهو العوسج كانت فيه انتهى وفى القاموس الغرقد
شجر عظام او العوسج اذا عظم وسمى به مقبرة المدينه لانه كان منبتها وهذا اصرح فى قدم تسميته بذلك وذكر الاصمعى انه سمى لقطع غرقد اه

دفن فيهما ابن مظعون ومران موته في السنة الثانية **كبروا وقد قام عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان** اي انهم **قد قتلوه ثم انتهوا اليه** وفي رواية ابن اسحق ثم جينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله **فقال افلحت الوجوه فقالوا وجهك** وفي الفتح والسبل قالوا ووجهك **يا رسول الله** بواوين وحذفها امس بالادب لانها تثبت فلاح وجهه مع وجوههم الا ان كلا عز الابن سعد **ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله** لعنه الله **وفي شرف المصطفى** لابي سعد النيسابوري **ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام** وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين فقتل واحتمل راسه في رمح الى المدينة قال السهيلي في الروض قال البرهان في غزوة بدر فاصح ما قال مراده من بلدة الى بلدة او من مكان بعيد الى البلدة فلا ينافي ما رواه ابن ماجة بسند جيد عن عبد الله بن ابي اوفى لما قتل ابو جهل حمل راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام كان قريبا جدا من مكان الوقعة انتهى وفي مبهمات ابن بشكوال ان عصماجي براسيهما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتلهما قبل كعب **و**في حديث ابن عباس عند ابن اسحق **اصاب ذبابة السيف الحارث بن اوس بن معاذ فجرح** في راسه او في رجله اصابه بعض اسيافنا كذا فيه على الشك **ونزف الدم** قال فخرجنا حتى سلكنا على بني امية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى استندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملنا فجينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل **فتفل عليه الصلاة والسلام على جرحه** زاد في رواية الواقدي **فلم يوذه بعد** وبقية رواية ابن اسحق ورجعنا الى اهلنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله ليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه وفي رواية فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فخافت اليهود فلم يطلع من عظمايهم احد ولم ينطقوا وخافوا ان يبيتوا كما بيت وفي مرسل عكرمة عند ابن سعد فاصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم صنيعه وما كان يحرض عليه ويوذي المسلمين فخافوا فلم ينطقوا ثم دعاهم الى ان يكتب بينه وبينهم صلحا فكان ذلك مع علي بعد وروى الحاكم القصة في المستدرك بنحو رواية ابن اسحق وزاد وقال عباد بن بشر في ذلك شعرا

صرخت به فلم يعرض لصوتي * واوفى طالعا من راس خدر * فعدت له فقال من المنادي * فقلت اخوك عباد بن بشر * وهذي درعنا رهنا فخذها * لشهر ان وفى او نصف شهر * فقال معاشر سغبوا وجاعوا * وما عدموا الغنا من غير فقر * فاقبل نحونا يهوي سريعا * وقال لنا لقد جيتم لامر * وفي ايماننا بيض حداد * مجربة بها الكفار نفري * فعانقه ابن مسلمة المردي * به الكفار كالليث الهزبر * وشد بسيفه صلتا عليه * فقطره ابو عبس بن جبر * وكان الله سادسنا فابنا * بانعم نعمة واعز نصر * وجا براسه نفر كرام * هم ناهيك من صدق وبر *

غزوة غطفان بفتح المعجمة والطا المهملة قبيلة من مضر اضيفت لها الغزوة لان بني ثعلبة الذين قصدهم من غطفان **وهي** كما قال ابن اسحق **غزوة ذي امر** اي المسماة بهذا كالاول فرفع توهم الواقف على العبارتين انهما غزوتان **بفتح الهمزة والميم** وشد الرا موضع من ديار غطفان قاله ابن الاثير وغيره وقال ابن سعد بناحية النخيل وافاد قول البكري في معجمه افعل من المراد ه انه ممنوع الصرف **وسماها الحاكم غزوة انمار** فلها ثلاثة اسما **وهي بناحية نجد** عند واسط الذي بالبادية كما في معجم البكري **وكانت لثنتي عشرة مضت من** شهر **ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة** كذا قاله ابن سعد واستشكل مع قوله ان قتل كعب كان لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع وانهم جاوا براسه تلك الليلة للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فان ما هنا يقتضي انه لم يكن تلك الليلة بالمدينة ثم قال ابن اسحق اقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك وجزم ابو عمر بانه اقام صفرا كله وعليهما يصح كون السرية في التاريخ المذكور اذ من لازم اقامته صفرا بنجد ان خروجه قبل ربيع وعلى هذا يكون ابن سعد متبوع الصفي بنى كلامه هنا على قول غير الذي مشى عليه في السرية والعلما اذا مشوا في محل على قول وعلى غيره في اخر لا يعد تناقضا **وسببها** كما عند ابن سعد **ان جمعا من بني ثعلبة** بن سعد بسكون العين بن ذبيان بموحدة فتحتية فالف فنون ابن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية وضاد معجمة بن ريث براء مفتوحة وتحتية ساكنة ومثلثة ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان **و**من بني **محارب** بضم الميم وحا مهملة ورا وموحدة ابن خصفة بمعجمة فمهملة ففا مفتوحات ابن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية فغطفان ومحارب ابناعم **تجمعوا يريدون الاغارة** ولفظ ابن سعد يريدون ان يصيبوا من اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم **جمعهم دعثور** بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة واسكان الواو ورا **ابن الحارث المحاربي** نسبة لمحارب المذكور هكذا سماه ابن سعد وتبعه وسماه الخطيب **غورث** بفتح المعجمة وعن المستملي والحموي اهمالها لكن قال عياض الصواب بمعجمة واسكان الواو وفتح الرا ومثلثة وبعضهم ضم اوله قال [illegible] والفتح اصح ماخوذ من الغرث وهو الجوع وقال الخطابي يقال له غويرث اي بمعجمة او عويرث اي بمهملة على التصغير والصحيح بالعين انتهى **وغيره غورك** بكاف اخره بدل المثلثة مع اعجام اوله واهماله وظاهر كلام ابن بشكوال ان دعثورا غير غورث وفي الاصابة قصة دعثور تشبه قصة غورث المخرجة في الصحيح من حديث جابر فيحتمل التعدد او احد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد انتهى بل يتعين كما قال شيخنا ان دعثورا القايل له غورث واحدهما اسم والاخر لقب غايته انه شارك المذكور في الصحيح في التسمية بغورث **وكان شجاعا فندب** دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين للخروج او حثهم عليه **وخرج في اربعماية وخمسين فارسا** اي شجاعا او تناوبوا ما معهم من الافراس فعدوا فرسانا فلا ينافي قول

غزوة غطفان

ابن

قول ابن سعد في اربعماية وخمسين رجلا ومعهم افراس قال البرهان ولا اعلم عدتها **واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه** ذا النورين امير المومنين **فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم** بلادهم **هربوا في روس الجبال** فرقا ممن نفر بالرعب **فاصابوا** اي المسلمون لما كانوا بذي القصة كما في الرواية بفتح القاف والصاد المهملة الثقيلة وتانيث موضع على اربع وعشرين ميلا من المدينة **رجلا منهم من بني ثعلبة** زاد في نسخة كالعيون **يقال له حبان** بكسر الحا وبالموحدة بالعلم ولا اعلم ترجمة في الصحابة ولا التصريح باسلامه فينبغي ان يستدرك على من لم يذكره للتصريح بانه اسلم كذا قاله البرهان بناء على هذا التصحيف الواقع من النساخ والصواب ما في الشامية انه جبار بالجيم وشد الموحدة وبعد الالف را فقد ذكره كذلك ابو بكر بن فتحون في ذيل الاستيعاب وصاحب الاصابة كلاهما في حرف الجيم فقالا جبار الثعلبي اسره الصحابة في غزوة ذي امر فادخلوه على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فاسلم ذكره الواقدي زاد في الاصابة وذكر الواقدي في موضع اخر انه كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم الى غطفان ضربوا انتهى وغلط بعض المتاخرين لما راى كلامي البرهان والشامي فجعلهما قولين في اسمه وما درى ان الحافظ في التبصير استوفى في حبان بالمهملة والنون وما ذكره فيهم ولكن القوس في يد غير باريها **فادخل** اي ادخله الصحابة بعد ان قالوا اين تريد قال يثرب لارتاد لنفسي وانظر **على رسول الله صلى الله عليه وسلم** فاخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا في روس الجبال وانا ساير معك **فدعاه الى الاسلام فاسلم** رضي الله عنه **وضمه** النبي صلى الله عليه وسلم **الى بلال** ليعلمه الشرايع **واصاب النبي صلى الله عليه وسلم** واصحابه **مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وهم** اي المشركون **ينظرون** اليه صلوات الله وسلامه عليه لانهم كانوا بمراى منه وقد اشتغل المسلمون في شونهم **فقالوا لدعثور** لشجاعته **قد انفرد محمد فعليك به** وفي رواية لما راوه قال قتلني الله ان لم اقتل محمدا **فاقبل ومعه سيف حتى قام على راسه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني اليوم** وفي رواية الان **فقال له صلى الله عليه وسلم الله** يمنعني منك **فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده** بعد وقوعه على ظهره **فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال لا احد** يمنعني منك **وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله** وفي العيون ان محمدا رسول الله زاد ابن فتحون في الذيل فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ثم اقبل بوجهه فقال اما والله لانت خير مني فقال صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك قد دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت انه ملك وشهدت بان محمدا رسول الله لا اكثر عليه جمعا فدعاهم الى الاسلام قال في رواية الواقدي فاهتدى به خلق كثير **وانزل الله تعالى** على ما ذكر الواقدي وابن سعد في طايفة **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم** بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش **الاية** وقال قتادة ومجاهد وغيرهما نزلت في بني النضير وقيل والمصطفى بعسفان لما اراد المشركون الفتك بالمسلمين وهم في الصلاة فانزل الله صلاة الخوف قال القشيري وقد تنزل الاية في قصة ثم تنزل في اخرى لادكار ما سبق **ويقال كان ذلك** اي قصة السيف ونزول الاية **في غزوة ذات الرقاع** واستظهره اليعمري اذ قال هناك الظاهر ان الخبرين واحد لكن قال غيره من المحققين الصواب انهما قصتان في غزوتين نقله الشامي ثمة وقال ابن كثير ان كانت هذه اي القصة التي هنا محفوظة فهي غيرها قطعا لان ذلك الرجل اسمه غورث ولم يسلم بل استمر على دينه لكن عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتله انتهى نعم ذكر الذهبي ان غورث صاحب ذات الرقاع وعزاه للبخاري وانتقده في الاصابة بانه ليس في البخاري تصريح باسلامه واقتضابه الجزم باتحاد القصتين مع احتمال التعدد **ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا** اي حربا **وكانت غيبته احدى عشرة ليلة** كما قال ابن سعد وقيل خمس عشرة ليلة ومر قولان اخران والله اعلم

غزوة بحران بضم الموحدة وسكون المهملة فرا فالف فنون وبعضهم فتح البا قاله المنذري والمشهور الضم انتهى لكن جزم الصغاني والمجد الفتح وسوى بينهما في النهاية والدر ويحتمل انه اكثر لغة والضم المشهور بين المحدثين **وتسمى غزوة بني سليم** بضم السين وفتح اللام لان الذين اجتمعوا وبلغ خبرهم النبي صلى الله عليه وسلم منهم وبحران موضع **من ناحية الفرع بفتح الفا والرا كما قيده السهيلي** تبع اليعمري وقد اعترض محشيه البرهان بان الذي في الروض الفرع بضمتين من ناحية المدينة يقال هي اول قرية مارت اسماعيل وامه التمر بمكة وفيها عينان يقال لهما الربض والنجف يسقيان عشرين الف نخلة كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير والربض منابت الاراك في الرمل والفرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة فاسقط نقط المعجم او سقط بعض الكلام من نسخته بالروض او سقط من سيرته اي من الكتبة انتهى **وقال في القاموس** في باب الرا **وبحران** ويفتح **موضع بناحية الفرع كذا رايته بخطه بضم الفا لا غير** وبذلك صرح في باب العين فقال الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة اي قال الرا ساكنة كما هو عادته والذي قاله السهيلي كما ترى ضم الرا وبه جزم عياض في المشارق وقال في كتاب التنبيهات هكذا قيده الناس وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الرا ولم يذكره غيره انتهى ونقل مغلطاي في الزهر ان الحازمي وافق الاحول وبه صرح في النهاية والنووي في تهذيبه لكنه مرجوح كما علم **وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم** لم نر سبب اجتماعهم **فخرج** لست خلون من جمادى الاولى قاله ابن سعد **في ثلثماية رجل من اصحابه** ولم يظهر وجها للسير حتى اذا كان دون بحران بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم افترقوا فحبسه مع رجل وسار حتى بلغ بحران **فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا** اي حربا ولا وجد به احدا **وكان قد استعمل على المدينة** عمرا وعبد الله **ابن ام مكتوم** قاله ابن هشام وظاهره للقضا والاحكام ويحتمل للصلاة فقط **وكانت غيبته عشر**

منك ثم اتى قومه فقالوا له ما لك
ويلك فقال نظرت الى رجل طويل
ابيض دفع

غزوة بحران

ليال عند ابن سعد ومر عنه وقت خروجه فيكون رجوعه لستة عشر من جمادى الاولى وقال ابن اسحاق خرج صلى الله عليه وسلم يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا انتهى فلم يوافقه في سبب الغزوة ولا مقدار الغيبة والله اعلم

سرية الحب
الى الغردة

سرية لحب الحب الغردة سرية زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد حبه ابن حارثة الصحابي احد السابقين الاولين ابن الصحابي ووالد الصحابي واخو الصحابي الجليل وهو وابنه للامارة بالنص النبوي المحقق بان الله لم يسم احدا في كتابه العزيز باسمه احدا من الصحب سوى زيد البدري ثم الشهيد بعث الى القردة بالقاف المفتوحة وسكون الرا كما ضبطه ابو نعيم وقيل بالفا المفتوحة وكسر الرا كما ضبطه الحافظ البارع ابو الحسن محمد بن العباس بن محمد بن الفرات بضم الفاء ومد التاء المثناة خطا وصلا ووقفا البغدادي سمع ابن مخلد وطبقته وجمع فاوعى قال الخطيب كان غاية في ضبطه حجة في نقله مات سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهذا نقله عنه الحموي وقال ايضا انه راه بخط ابن الفرات في غير موضع بفتح القاف وفتح الراء وصدر اليعمري بانه بفتح الراء وسكون الراء فهي اربعة اسم ماء من مياه نجد قاله ابن اسحق وغيره زاد ابن سعد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق وسببها كما قال ابن اسحق محمد المشهور ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار بكسر الفوقية وخفة الجيم وضم الفوقية وشد الجيم كما ضبطه الشامي كالبرهان فيهم ابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف المسلم في الفتح رضي الله عنه روى ابن ابي حاتم عن السدي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل وابي سفيان وهما يتحدثان فلما راه ابو جهل ضحك وقال لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فغضب ابو سفيان وقال ما تنكرون ان يكون لبني عبد مناف نبي فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى ابي جهل فوقع به وخوفه فنزلت واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ومعهم فضة كثيرة بقية كلام ابن اسحق وهي عظم تجارتهم فسلكوا اي التجار ابهم واستاجروا فرات بن حيان دليلا وبعث صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ذلك الماء فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها فقال حسان في غزوة بدر الاخيرة يونب قريشا في اخذها تلك الطريق ٭ دعوا فلجات الشام قد حال دونها ٭ جلاد كافواه المخاض الاوارك ٭ بايدي رجال هاجروا نحو ربهم ٭ وانصاره حقا وايدي الملائك ٭ اذا سلكت للغور من بطن عالج ٭ فقولا لها ليس الطريق هنالك ٭ وعند ابن سعد انها اول سرية خرج فيها زيد اميرا وانه بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الاخرة على راس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا بكسر العين الابل التي تحمل الميرة بكسر الميم ثم غلب على كل قافلة كما مر لقريش فيها صفوان بن امية بن خلف القرشي الجمحي اسلم بعد حنين وصحب رضي الله عنه وحويطب بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وموحدة ابن عبد العزى القرشي العامري اسلم في الفتح وكان من المؤلفة وشهد حنينا وحسن اسلامه وصحب رضي الله عنه وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين واسقط المص من كلام ابن سعد وعبد الله بن ابي ربيعة وقد اسلم بعد رضي الله عنه ومعهم مال كثير وانية فضة عطف خاص على عام قال ابن سعد وزنها ثلاثين الف درهم وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها وبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم اضافة بيانية اي قيمة هي عشرون الف درهم والاولى ان يقول بلغ قيمة الخمس عشرين الف درهم لكنه اتى بلفظ ابن سعد لانه ناقل عنه والخطب سهل وعند مغلطاي خمسة وعشرين الف درهم فزاد خمسة الاف لكن بالاول جزم الحافظ في سيرته حيث قال فحصلوا مائة الف غنيمة وخرج في ديباجتها انه اقتصر على الاصح مما اختلف فيه انتهى وبقية كلام ابن سعد واسر الدليل فرات ابن حيان فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك فاسلم فتركه النبي صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن اسلامه وفيه قال صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى الاسلام منهم فرات بن حيان انتهى وهذا الحديث رواه ابو داود في الجهاد منفردا به من حديث فرات المذكور وهو بضم الفا وابوه بفتح المهملة وشد التحتية ابن ثعلبة بن عبد العزى الربعي البكري حليف بني سهم روى له ابو داود واحمد في المسند وروى عنه حارثة بن مضرب وقيس بن زهير والحسن البصري وعند الواقدي واسروا رجلين او ثلاثة فيهم فرات ابن حيان وكان اسر يوم بدر فافلت على قدميه فكان الناس عليه احنق شيء وكان الذي بينه وبين ابي بكر حسنا فقال له اما ان لك ان تقصر اي بضم الفوقية وكسر الصاد من اقصر عن الشيء اذا امسك عنه مع القدرة عليه قال ان افلت من محمد هذه المرة لم افلت ابدا فقال له ابو بكر فاسلم فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم فتركه قال في الروض وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمامة بن اثال في شان مسيلمة وردته ومر به عليه الصلاة والسلام وهو مع ابي هريرة والرحال ابن عنفوة فقال ضرس احدكم في النار مثل احد فما زال فرات وابو هريرة خائفين حتى بلغهما ارتداد الرحال وايمانه بمسيلمة فخرا ساجدين والرحال لعنه الله اسمه نهار انتهى وذكرها اي هذه السرية ابن اسحق محمد في السيرة قبل قتل ابن الاشرف كعب ومر ان قتله لاربع عشرة ليلة من ربيع الاول فهذه السرية قبل ذلك فيخالف قول ابن سعد انها لهلال جمادى الاخرة لكنه تبع شيخه الواقدي وجزم به الحافظ في سيرته وقد التزم الاقتصار على الاصح والله اعلم

غزوة
احد

غزوة احد بضم الهمزة والحاء والدال المهملتين قال المصباح مذكر مصروف وقيل يجوز تانيثه على توهم البقعة فيمنع وليس بالقوي وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها لان بين اوله وبين بابه المعروف بباب البقيع ميلان واربعة اسباع ميل تقريبا كما حرره الشريف السمهودي قائلا انسبح النووي في قوله على نحو ميلين قلت لكن عادتهم في مثل ذلك عدم الجزم بالتحديد للاختلاف في قدر الميل فيقولون على نحو وشبهه وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك كما قاله السهيلي قال ولما وقع من اهله من نصر التوحيد وقال ياقوت في معجم البلدان هو اسم مرتجل لهذا الجبل وهو حاجز ويقال له ذو اي صاحب عينين لمجاورته لجبل يسمى عينين قال في القاموس ما نصه وعينين بكسر العين المهملة وفتحها مثنى على كل منهما الا بفتح العين وسكون

الياء وكسر النون الاولى كما قال المطرزي وعليه فليس مثنى جبل باحد وقف عليه ابليس فنادى ان محمدا قد قتل انتهى نص القاموس بقوله وقف الى اخره وفي البخاري ومسلم وعينين جبل بحيال احد بينه وبينه واد قال في الفتح حيال بحاء مهملة مكسورة بعدها تحتية خفيفة اي مقابله وهو تفسير من بعض الرواة لقوله وحشي خرج الناس عام عينين والسبب في تسمية وحشي العام اليه دون احد ان قريشا نزلوا عنده قال ابن اسحق فنزلوا بعينين جبل ببطن السبخة على شفير الوادي مقابل المدينة انتهى وهو اي احد كما قال في الفتح والعيون والنور وغيرها لا عينين كما زعم من وهم الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام كما اخرجه الشيخان عن انس والبخاري عن سهل بن سعد احد وفي رواية لهما ايضا عن انس ان احدا جبل خبر موطى لقوله يحبنا حقيقة كما رجحه النووي وغيره وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن احد الحديث فوضع الله الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال مع داود وكما وضع الخشية في الحجارة التي قال فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وكما حن الجذع لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينه فلا ينكر وصف الجماد بحب الانبيا وقد سلم عليه الحجر والشجر وسبحت الحصاة في يده وكلمه الذراع وامنت حوائط البيت واسكفة الباب على دعائه اشارة الى حب الله اياه صلى الله عليه وسلم حتى اسكن حبه في الجماد وغرس محبته في الحجر مع فضل يبسه وقوة صلابته ونحبه حقيقة لان جزاء من يحب ان يحب ولكونه كما قال الحافظ من جبال الجنة اخرجه احمد كما في حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد انتهى وروى البزار والطبراني احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة اي من داخلها كما في الروض فلا ينافي رواية الطبراني ايضا احد ركن من اركان الجنة لانه ركن بجانب داخل الباب بدليل رواية ابن سلام في تفسيره انه ركن باب الجنة وقيل هو على حذف مضاف اي اهل احد هم والمراد الانصار لانهم جيرانه وقيل لانه كان يبشره بلسان الحال اذا قدم من سفر بقربه من اهله ولقائهم وذلك فعل المحب بمن يحب وضعف بما للطبراني عن انس فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه بكسر المهملة وبالضاد معجمة كل شجرة عظيمة ذات شوك تحث على عدم اهمال الاكل حتى لو فرض انه لا يوجد الا ما لا يؤكل كالعضاه يمضغ منه تبركا ولو بلا ابتلاع قال في الروض ويقوي الاول قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب مع احاديث انه في الجنة فتناسبت هذه الاثار وشد بعضها بعضا وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب الاسم الحسن ولا احسن من اسم مشتق من الاحدية وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم تقدمة لما اراده من مشاكلة اسمه لمعناه اذ اهله وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد واستقر عنده حيا وميتا وكان من عادته صلى الله عليه وسلم ان يستعمل الوتر ويحبه في شانه كله استشعارا للاحدية فقد وافق اسمه اغراضه ومقاصده عليه الصلاة والسلام قال ومع انه مشتق من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه فتعلق الحب به منه صلى الله عليه وسلم اسما ومسمى فخص من بين الجبال بان يكون معه في الجنة اذا بست الجبال بسا انتهى واخذ من هذا انه افضل الجبال وقيل عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله عليه موسى وقيل قاف **تنبيه** علق المص الجيد المولوي ما لم يقله احد فرجع ضمير قوله وهو الذي قال فيه لعينين لا لاحد لانه لو كان كذلك لم يحتج للبيان لان احدا نص فيه وهو عجب كيف يتوهم ذكر الصادق المصدوق بقوله احد والمتعلق بالضماير بقول عينين مع انه جبل اخر مقابل له كما علمت ولذا لم يبال المص تبعا لمغلطاي بايهام ذلك لانه غير متوهم بل قصد كغيره من اصحاب المغازي وغيرهم تشريف الجبل الذي اضيفت اليه هذه الغزوة بالحديث الصحيح قيل وفيه قبر هرون بفتح القاف وسكون البا اسما لا بضمها وكسر البا فعولا اخي موسى عليه السلام وفيه قبض وقد كانا مرا حاجين او معتمرين روي هذا المعنى في حديث اسنده الزبير بن بكار في كتاب فضل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في الروض قال في الفتح وسند الزبير في ذلك ضعيف جدا ومنقطع وليس بمرفوع انتهى بل في النور عن ابن دحية انه باطل بيقين انما مات بنص التوراة في موضع على ساعة من مدينة جبلة من مدن الشام انتهى وبه تعلم انه لا يصح الجمع بانه يقال للمدينة شامية وقيل قبره بجبل مشرف قبلي بيت المقدس يقال له طور هارون حكاه ياقوت في المشترك وفي الانوار الاكثر ان موسى وهارون ماتا في التيه وان موسى مات بعد هارون بسنة انتهى وفي النور بنحو خمسة اشهر قال المص وغيره مات هارون قبل موسى بنحو اربعين سنة وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث بالاتفاق اي باتفاق الجمهور كما عبر به الفتح قائلا وشذ من قال سنة اربع ولعله لشذوذه لم يعتد به فحكى الاتفاق يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه عند ابن عائذ كما في العيون وابن اسحق كما في الفتح وقيل لسبع ليال خلون منه قاله ابن سعد زاد في الفتح وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه جزم به ابن اسحق في رواية ابن هشام عن زياد عنه قال وكان يوم السبت وعن مالك كانت بعد بدر بسنة قال الحافظ وفيه تجوز لان بدرا كانت في رمضان باتفاق فهي بعدها بسنة وشهر لم يكمل ولذا روي عنه ايضا كانت على احدى وثلاثين شهرا من الهجرة لكن قال شيخنا قد مر ان انصرافه من بدر كان اول شوال فمن لازمه ان احدا بعدها بسنة كما قال مالك في شوال وكذا قوله الاخر لا يخالف ان احدا في شوال لان دخول المدينة كان في ربيع الاول والاحد وثلاثون اذا كان ابتداؤها من دخوله عليه السلام المدينة كانت نهايتها اخر رمضان من السنة الثالثة اذا الغي كسر ربيع الاول والا فنهايتها في اثنا شوال فاتفقت الاقوال على ان احدا في شوال وكان سببها كما ذكره ابن اسحق عن شيوخه الذي عين منهم اربعة فقال حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم وموسى بن عقبة بالقاف عن ابن شهاب الزهري وابو الاسود المدني يتيم عروة محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى الاسدي الثقة المتوفى سنة بضع وثلاثين ومائة عن عروة بن الزبير وكما ذكره ابن سعد قالوا ارسله الجميع او من قال منهم بهذا اللفظ ابن اسحق وهو بمعنى قول المحدثين دخل حديث بعضهم في بعض ومعناه ان اللفظ

لجيعهم فعند كل ما ليس عند الاخر وهو جايز ان كان الجميع ثقات كما هنا وقد فعله الزهري في حديث الافك **ما حاصله** من كلام المص اشارة الى انه لم يتقيد بلفظ واحد من الاربعة **ان قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصيب اصحاب القليب** ختمهم لكونهم اشرافهم وهم اربعة وعشرون وجملة قتلى بدر سبعون **ورجع ابو سفيان** المسلم في الفتح **بعيره قال عبد الله بن ابي ربيعة** عمرو ويقال حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي اسلم في فتح مكة وصحب **وعكرمة بن ابي جهل** اسلم بعد الفتح وصحب **في** اي مع **جماعة** منهم الحارث بن هشام وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن امية واسلموا كلهم بعد ذلك رضي الله عنهم **ممن اصيب اباوهم** كعكرمة وصفوان **واخوانهم** كالحارث وابي جهل **وابناؤهم** كابي سفيان اصيب ابنه حنظلة **يوم بدر** والمراد من القوم الذين اصيب من ذكر سواء كانت بالبعض او الكل **يا معشر قريش** اضافة حقيقية اي يا هولاء الجماعة المنسوبون الى قريش او بيانية اطلق على الحاضرين لانهم اشرافهم فلا يخالفهم غيرهم ثم القول من الجميع او بعضهم ونسب لسكوتهم عليه **ان محمدا قد وتركم** بفتح الواو الفوقية قال ابو ذر قد ظلمكم والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه قاله الشامي كالبرهان ويطلق على النقص كقوله تعالى ولن يتركم اعمالكم ونقص ارادته اي نقصكم بقتل اشرافكم **وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال** اي بربحه **بعنون عير ابي سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة** وكانت موقوفة بدار الندوة كما عند ابن سعد **لعلنا ان ندرك منه ثارنا** بمثلثة وهمزة وتسهل الحقد اي يذهب حقدنا على من قتل منا باخذ جماعة في مقابلتهم **فاجابوا لذلك** وعند ابن سعد مشت اشراف قريش الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبوا النفس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف قال البلاذري ويقال بل مشى ابو سفيان الى هولاء الذين **هم فباعوها** قال ابن سعد فصارت ذهبا قال **وكانت** اي الابل الحاملة للتجارة **الف بعير والمال خمسين الف دينار** فسلموا الى اهل العير رؤس اموالهم واخرجوا ارباحهم وكانوا يربحون في تجارتهم لكل دينار دينارا قاله ابن سعد وهو ظاهر في ان الربح خمسون الفا لكن حمله النور وتبعه الشامي على انهم اخرجوا خمسة وعشرين الفا لتسيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم وعليه فمعنى قوله واخرجوا ارباحهم لتجهزوا اي نصف ارباحهم وقوله وكانوا الخ مجرد اخبار **وفيهم كما قال ابن اسحق** عن بعض اهل العلم قال في النور ولا اعرفه ووقع في لباب النقول عن ابن اسحق نفيهم كما ذكر عن ابن عباس ولعله في رواية غير البكاي عنه **وغيره انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم** اي يريدون انفاقها في حرب النبي صلى الله عليه وسلم **ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها** بالفعل **ثم تكون** في عاقبة الامر **عليهم حسرة** ندامة او غما لفواتها وفوات ما قصدوه وجعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة **ثم يغلبون** في الدنيا اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك واخرج ابن ابي حاتم عن الحكم بن عتيبة بتصغير عتبة الباب قال نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين اربعين اوقية من ذهب واخرج ابن جرير عن ابن ابزى وسعيد بن جبير قالا نزلت في ابي سفيان استاجر يوم احد الفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم اثنا عشر رجلا من قريش اطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر **واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال ابن اسحق باحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة واهل تهامة وكان خروجهم من مكة لخمس مضين من شوال **وكتب** كما قال ابن سعد **العباس بن عبد المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم** وبعثه مع رجل من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها فقدم عليه وهو بقبا فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه ه **وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة** قال ابن اسحق حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة وقال المطرزي فنزلوا برومة من وادي العقيق يوم الجمعة وقال ابن اسحق والسدي يوم الاربعا ثاني عشر شوال فاقاموا بها الاربعاء والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال هكذا نقله البغوي عنهما ولعله في رواية غير البكاي عن ابن اسحق او هو مما انفرد به السدي عنه **وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر** لما سمعوه من اخباره صلى الله عليه وسلم بفضل من شهدها وعظيم ثوابها فودوا غزوة ينالون بها مثل ما نال البدريون وان استشهدوا **وراى** وفي نسخة ورى بالبنا للمفعول **صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة** كما عند ابن عقبة وابن عائذ **رويا** بلا تنوين **فلما اصبح قال والله اني قد رايت خيرا** وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير قال الحافظ مبتدا وخبر بتقدير وصنع الله خير وقال السهيلي معناه والله عنده خير وهو من جملة الرويا كما جزم به عياض وغيره انتهى ولذا فسره صلى الله عليه وسلم فقال واذا الخير ما جا الله به من الخير كما رواه البخاري وفي رواية ابن اسحق اني رايت والله خيرا **رايت بقرا** بفتح الموحدة والقاف جمع بقرة استيناف بياني كانه قيل ماذا رايت فقال رايت بقرا **تذبح ورايت في ذباب** بمعجمة فموحدة طرف **سيفي** الذي يضرب به وفي مغازي ابي الاسود عن عروة رايت سيفي ذو الفقار قد انقصم صدره وكذا عند ابن سعد واخرجه البيهقي في الدلايل من حديث انس قاله في الفتح **ثلما** بمثلثة مفتوحة ولام ساكنة كسرا **ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينه** انث الصفة لان الدرع مونثة وبقي من الرويا شي لم تذكر هنا وهو ما رواه احمد عن انس رفعه رايت فيما يرى النايم كاني مردف كبشا وكان ضبة سيفي انكسرت فاولت اني اقتل صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم فصدق الله رسوله الرويا فقتل علي رضي الله عنه طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين يومئذ **فاما البقر** ~~فناس من اصحابي يقتلون~~ جواب لقولهم كما في رواية قالوا فما اولتها قال البقر **فناس من اصحابي يقتلون** وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير فاذا هم المومنون يوم احد قال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون قال الحافظ وفيه نظر فقد راى الملك بمصر البقر واولها يوسف بالسنين وفي حديث ابن عباس ومرسل عروة فاولت البقر الذي

رايت

رايت بقرا يكون فينا فكان اول من اصيب من المسلمين وقوله بقرا بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير ان يشتق من الاسم معنى يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه اخر من وجوه التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفا خطا وعند احمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث ورايت بقرا منحورة وقال فيه فاولت الدرع المدينة والبقر نفر هكذا فيه بنون وفا وهو يويد الاحتمال المذكور انتهى وخالفه المصنف فضبط بقرا الثاني بسكون القاف فلا ادري لم خالفه ثم لا تعارض بين الاحاديث في التاويل بالقتل او بالبقر كما هو ظاهر **واما الثلم** الكسر **الذي رايت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي** وكان حمزة سيد الشهدا رضي الله عنه هكذا قال ابن هشام عن بعض اهل العلم مرفوعا معضلا **وقال** موسى **بن عقبة ويقول رجال** منهم عروة **كان الذي بسيفه ما اصاب وجهه الشريف فان العدو اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته** بتخفيف اليا اي سنه اليمنى السفلى **وجرحوا شفته** السفلى ولعل هذا تفسير للكسر الذي اصاب صدر سيفه وتفسيره صلى الله عليه وسلم للثلم الذي بطرفه فيكون في سيفه خلل في موضعين فسر عليه الصلاة والسلام واحدا منهما وهولاء الرجال فسروا الموضع الاخر وفي الصحيح رايت في رويايا اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المومنين يوم احد قال المهلب لما كان صلى الله عليه وسلم يصول باصحابه وعبر عن السيف بهم وبهزه عن امره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم **وفي رواية** عن احمد والنسائي وابن سعد بسند صحيح عن جابر قال **قال عليه الصلاة والسلام** رايت كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر **واولت الدرع الحصينة المدينه** نصب بنزع الخافض اي بالمدينه ووجه التاويل انهم كانوا شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وجعلوا فيها الاطام والحصون فهي حصن ولذا قال **فامكثوا فان دخل القوم المدينه** وفي نسخة الازقة اي ازقة المدينه **قاتلناهم ورموا** بالبنا للمفعول **من فوق البيوت** وعند ابن اسحق فان رايتم ان تقيموا بالمدينه وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع رايه صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يكره الخروج اليهم **فقال اوليك القوم** اي الرجال الذين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وغالبهم احداث لم يشهدوا بدرا واحبوا لقاء العدو وطلبوا الشهادة فاكرمهم الله بها يومئذ **يا رسول الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا** بفتح الجيم وضم الموحدة وشد النون فعل ماض وفاعله **عنهم** زاد ابن اسحق وضعفنا فقال ابن ابي يا رسول الله اقم بالمدينه لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منهم فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاوا فلم يزل اوليك القوم به صلى الله عليه وسلم وعند غيره فقال حمزة وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك وطايفة من الانصار انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج جبنا عن لقايهم فيكون هذا جراة منهم علينا زاد حمزة والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينه وقال النعمان يا رسول الله لا تحرمنا الجنة والذي نفسي بيده لادخلنها فقال صلى الله عليه وسلم لمه فقال لاني احب الله ورسوله وفي لفظ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا افر يوم الزحف فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يومئذ فان قيل لم عدل صلى الله عليه وسلم عن رايه الذي لا اسد منه وقد وافقه عليه اكابر المهاجرين والانصار وابن ابي وان كان منافقا لكنه من الكهول المجربين للامور ولذا احضره عليه الصلاة والسلام واستشاره الى راي هولاء الاحداث **قلت** لانه صلى الله عليه وسلم مامور بالجهاد خصوصا وقد فجاهم العدو فلما راى تصميم اوليك على الخروج لا سيما وقد وافقهم بعض الاكابر من المهاجرين كحمزة والانصار كابن عبادة ترجح موافقة رايهم وان كرهه ابتدا ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا ظهر لي ولم اره لاحد **فصلى عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد** بكسر الجيم وشد الدال ضد الهزل **والاجتهاد** في التاهب للقتال واعداد الجيش **واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا** مدة صبرهم على امره بان لا يبرحوا من مكانهم فلما تاولوا وفارقوه استشهدوا وليتخذ الله منهم شهدا **وامرهم بالتهي لعدوهم ففرح الناس بذلك** لانهم لا غرض لهم في الدنيا وزهرتها لما وقر في قلوبهم وارتاحت له نفوسهم من حب لقا الله والمسارعة الى جنات النعيم وعند ابن اسحاق وقد مات ذلك اليوم مالك بن عمرو النجاري فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ويقال بل هو محرز بمهملات قال الامير بوزن محمد وقال الدارقطني اخره زاي معجمة بوزن مقبل بن عامر النجاري **ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا** بفتح المعجمة ومضارعه بكسرها اي اجتمعوا **وحضر اهل العوالي** جمع عالية وهي القرى التي حول المدينه من جهة نجد على اربعة اميال وقيل ثلاثة وذلك ادناها وابعدها ثمانية وما دون ذلك من جهة تهامة فالسافلة كما في النور **ثم دخل عليه الصلاة والسلام بيته** الذي فيه عايشة كما عند الواقدي وغيره **ومعه صاحباه** دنيا وبرزخا وموقفا وحوضا وجنة **ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه** قال شيخنا الظاهر ان المراد عاوناه في لبس عمامته وثيابه والتقليد بسيفه وغير ذلك مما تعاطاه عند ارادة الخروج **وصف** لازم بمعنى اصطف **الناس** مرفوع فاعل كما في النور ما بين حجرته الى منبره **ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام فقال لهم سعد بن معاذ** سيد الاوس وهو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين فهو افضل الانصار قاله البرهان **واسيد** بضم الهمزة وفتح السين المهملة **ابن حضير** بضم الحا المهملة وفتح الضاد المعجمة ويقال الحضير باللام روى البخاري في تاريخه وابو يعلى وصححه الحاكم عن عايشة قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل

سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر **استكرهتم** وسين التاكيد لا الطلب اى اكرهتم **رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج** زاد فى رواية وقلتم له ما قلتم والوحى ينزل عليه من السما **فردوا الامر اليه** لانه اعلم منكم بما فيه المصلحة ولا ينطق عن الهوى ولا يفعل الا بامر الله **فخرج** عطف على مقدر اى وانتظروه فخرج **صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وهى بالهمز وبترك تخفيفا** وجمعها لام كتمرة وتمر وتجمع ايضا على لوم بوزن نغر على غير قياس لانه جمع لومة قاله الجوهرى اى بضم اللام **الدرع** وقيل السلاح ولامة الحرب اداته كما فى الصحاح وروى ابو يعلى والبزار بسند حسن عن سعد وطلحة انه ظاهر بين درعين يوم احد قال البرهان بالظا المعجمة اى لبس درعا فوق درع وقيل طارق بينهما اى جعل احدهما ظهر الاخرى وقيل عاون والظهير العوين اى قوى احد الدرعين بالاخرى فى التوقى ومنه تظاهرون ولم يظاهر بين درعين الا فى احد وفى حنين ذكر مغلطاى انه ظاهر فيهما بين درعين وفى سيرة عبد الغنى روى عن محمد بن مسلمة رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضه ورايت عليه يوم حنين درعه ذات الفضول والسعديه وكان سيفه ذا الفقار نفله يوم بدر وهو الذى راى فيه الرويا يوم احد انتهى **وتقلد سيفه** اى جعل علاقته على كتفه الايمن وهو تحت ابطه الايسر وعند ابن سعد اظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمايل سيفه وتقلد السيف والقى الترس فى ظهره وقول ابن تيميه لم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقه برده برواية ابن سعد فانه ثقة حافظ وقد اثبته واقره عليه اليعمرى فهو حجة على من نفاه لا سيما وانما نفى انه بلغه ولم يطلق النفى **فندموا جميعا على ما صنعوا** الطالبون للخروج على فعله ومن لم يطلب على الموافقه او هو قاصر على الطالبين **فقالوا ما كان لنا** ينبغى **ان نخالفك فاصنع ما شئت** ولابن سعد ما بدا لك وعند ابن اسحق فان شئت فاقعد **فقال ما ينبغى** قال الشامى اى ما يحسن او ما يستقيم **لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه** وعند ابن اسحق حتى يقاتل زاد فى رواية او يحكم الله بينه وبين اعدايه وروى البيهقى عن ابن عباس والامام احمد عن جابر رفعاه لا ينبغى لنبى اذا اخذ لامة الحرب واذن فى الناس بالخروج الى العدو ان يرجع حتى يقاتل وعلقه البخارى قال البرهان وظاهره ان ذلك حكم جميع الانبيا عليهم السلام ولم ار فيه نقلا قال وفيه دليل على حرمة ذلك وهو المشهور خلافا لمن قال بكراهته **وفى حديث ابن عباس عند احمد** بن حنبل **والنساى** احمد بن شعيب **والطبرانى** سليمان بن احمد بن ايوب **وصححه الحاكم** محمد بن عبد الله **نحو حديث ابن اسحق** هذا الذى سقناه مع من ذكرناه معه اولا ولما كان قوله نحو قد يقتضى خروج بعض ما ذكره من غير تعيين نص على ان فيه ما ذكره بقوله **وفيه اشارة النبى صلى الله عليه وسلم اليهم ان لا يبرحوا** لا تخرجوا من **المدينه وايثارهم الخروج طلبا للشهادة ولبسه لامته وندامتهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل** ان وجد من يقاتله **وفيه انى رايت انى فى درع حصينة الحديث** وغرضه من هذا تقوية رواية ابن اسحق ومن ذكر معه لانها مرسلة بالحديث الموصول حكما لان ابن عباس ما شاهد ذلك فهو مرسل صحابى وحكمه الوصل على الصواب وقد اخرج من حديث الرويا بنحوه الشيخان وغيرهما **وعقد عليه الصلاة والسلام ثلاثة الوية لواء للاوس بيد اسيد بن الحضير** باللام للمح الاصل المنقول عنه **ولواء للمهاجرين بيد على بن ابى طالب وقيل بيد مصعب بن عمير** وليس بخلاف حقيقى فانه كان فى يد على ثم بيد مصعب لانه صلى الله عليه وسلم قال من يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن ابى طلحة فقال نحن احق بالوفا منهم فاخذه من على ودفعه الى مصعب بن عمير اى لانه من بنى عبد الدار بن قصى وكان بكر قصى جعل اليه اللوا والحجابة والسقاية والرفادة وكان قصى مطاعا فى قومه لا يرد عليه شى صنعه فجرى ذلك فى بنى عبد الدار وبيته حتى قام الاسلام كما اسنده ابن اسحق عن على فيما فالى هذا اشار عليه الصلاة والسلام اى بوفا العهد فى لانه لم يخل الى شرعه **ولواء للخزرج بيد الحباب** بضم الحا المهملة وتخفيف الموحدة فالف فموحده **ابن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة** سيدهم **وفى المسلمين ماية دارع** اى لابس الدرع وهو الزرديه وركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب على احدى الروايتين والاخرى انه خرج من منزل عايشه على رجليه الى احد **وخرج السعدان** القايل فيهما الهاتف بمكة ؏ فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف ؏ **امامه يعدوان** بعين مهملة اى يمشيا مشيا متقارب الهرولة ودون الجرى **سعد بن معاذ وسعد بن عبادة** رضى الله عنهما حال كونهما **دارعين** مثنى دارع بوزن فاعل والناس عن يمينه وشماله **واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم** اى على الصلاة بالناس كما قاله ابن هشام وتبعه جمع ومقتضاه انه لم يول احد للقضا بين الناس وكانه لقرب المسافة او لانه لم يبق فيها الا القليل الذين لا يتخاصمون **وعلى الحرس تلك الليلة** التى باتها بالشيخين تثنية شيخ موضع بين المدينة واحد على الطريق الشرقى الى احد مع الحرة **محمد بن مسلمة** الانصارى اكبر من اسمه محمد فى الصحابة فى خمسين رجلا يطوفون بالعسكر وعين المشركون لحراستهم عكرمة بن ابى جهل فى جماعة وروى انه عليه الصلاة والسلام بعد ما صلى العشا قال من يحرسنا الليلة فقال ذكوان بن عبد قيس انا قال اجلس ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا فامر بقيام الثلاثة فقام ذكوان وحده فساله عن صاحبيه فقال يا رسول الله انا كنت المجيب فى كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس لامته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف بالعسكر ويحرس خيمته صلى الله عليه وسلم **وادلج عليه الصلاة والسلام** قال البرهان اختلف اللغويون فى ان ادلج مخففا ومثقلا لغتان فى سير الليل كله او بينهما فرق وهو قول الاكثر فادلج بالتشديد سار اخر الليل وادلج بسكون الدال سار الليل كله وسار دلجة من الليل اى فى ساعة انتهى فان المراد بالتشديد فقوله **فى السحر** وهو قبيل الفجر بيان للمراد من اخر الليل وان خفى كان بيانا لوقت السير ويوخذ من كلام ابن اسحق انهم خرجوا من ثنية

الوداع

الوداع شامى المدينه وقد روى الطبرانى فى الكبير والاوسط برجال ثقات عن ابى حميد الساعدى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنا فقال من هولاء قالوا عبد الله بن ابى فى ستماية من مواليه من اليهود فقال وقد اسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال ابن اسحق وكان دليله صلى الله عليه وسلم ابو حثمة الحارثى يعنى بخا معجمة ويا ومثلثه ووهمه اليعمرى ومغلطاى بان الذى ذكره الواقدى وابن سعد انه ابو حثمة والد سهل بن ابى حثمة يعنى بحا مهملة [illegible] زاد مغلطاى وقول ابن ابى حاتم كان الدليل سهل بن ابى حثمة غير صحيح لصغر سنه عن ذلك انتهى **وقد كان** صلى الله عليه وسلم لما عسكر بالشيخين قال السمهودى بلفظ تثنية شيخ اطمان بجهة الوالج سميا شيخ وشيخة كانا هناك هيا مسجد له صلى الله عليه وسلم صلى به فى مسيره لاحد وعسكر هناك **رد جماعة من المسلمين لصغرهم** قال الامام الشافعى رد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم ابنا اربع عشرة سنه لانه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابنا خمسة عشر فاجازهم قال البرهان يحتمل ان يريد ردهم فى احد ويحتمل مجموع من رده فى هذا السن فى غزواته وكل منها غاية وظاهر الشامى احتماله الاول فانه عد من رده فى احد سبعة عشر ثم اجاز منهم اثنين **منهم اسامة** بن زيد **و**عبد الله **ابن عمر** بن الخطاب وما وقع فى نسخة سقيمة من الشامية عمرو بزيادة واو خطا لا يعول عليه فان ابن عمرو بن العاصى لم يكن اسلم حينيذ وكان مع ابيه والحديث عند احمد والبخارى وابى داود والنساى لابن عمر بن الخطاب **وزيد بن ثابت** الانصارى **وابو سعيد الخدرى والنعمان بن بشير قال مغلطاى وفيه نظر** لانه ولد فى السنة الثانية قبل احد بسنة زاد اليعمرى وغيره واسيد بن ظهير وعرابة ابن اوس والبرا بن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب وسعد بن حبته وزيد بن جارية بجيم ورا الانصارى وجابر بن عبد الله وليس بالذى يروى الحديث قال البرهان وهو اما الراسبى البهزى واما العبدى وعمرو ابن حزم ذكره مغلطاى ورافع بن خديج ذكره الواقدى واوس بن ثابت الانصارى كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب وسمرة بن جندب ثم اجاز رافع بن خديج لما قيل له انه رام فقال سمرة لزوج امه اجاز رافعا وردنى وانا اصرعه فاعلمه صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه وعقيب بضم المهمله وفتح القاف وسكون التحتيه والموحدة وحبته بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقيه فتا تانيث هى امه واسم ابيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم عند ابن سعد وبفتحها وكسر الحا المهملة عند الدارقطنى **وكان المسلمون** الخارجون معه حقيقة وظاهرا **الف رجل** كما عند ابن اسحق وغيره **ويقال تسعماية** حكاه مغلطاى وغيره فلما انخزل ابن ابى بالمنافقين الثلاثماية صاروا سبعماية على الاول وستماية على الثانى كما فى النور فغلط من زعم ان تسعمايه مصحف عن سبعمايه اذ الكلام فى الخارجين اولا هل الالف او التسعماية قال ابن عقبة وليس فى المسلمين فرس واحد وقال الواقدى لم يكن معهم من الخيل الا فرسه صلى الله عليه وسلم وفرس ابى بردة وفى الاستيعاب فى ترجمة عياد بن الحارث بن عدى انه شهد احدا والمشاهد كلها معه عليه الصلاة والسلام على فرس ذى الخرق قال الحافظ فى الفتح ووقع فى الهدى انه كان معهم خمسون فرسا وهو غلط بين وقد جزم موسى بن عقبه بانه لم يكن معهم فى احد شى من الخيل ووقع عند الواقدى كان معهم فرس له عليه الصلاة والسلام وفرس لابى بردة انتهى بلفظه **والمشركون ثلاثة الاف رجل** كما جزم به ابن اسحق وتبعه اليعمرى قال البرهان وقال بعض الحفاظ تجمع اى ابو سفيان قريبا من ثلاثة الاف من قريش والحلفا والاحابيش انتهى وعطف الاحابيش على الحلفا مساو هنا لان المراد بهم كما فى العيون وغيرها بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث ابن عبد مناة الذين حالفوا قريشا بذنبة حبشى جبل باسفل مكة فسموا به ويقال هو واد بمكة ويقال سموا بذلك لتجمعهم على انهم يد واحدة على غيرهم ابدا **فيهم سبعماية دارع** لابس الدرع وهذا ذكره ابن سعد **وما يتا فرس** قاله ابن اسحق **وثلاثة الاف بعير وخمس عشرة امراة** من اشرافهم قال ابن اسحق خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظه وان لا يفروا بفتح الحا المهملة وكسر الفا ثم تحتية ساكنة ثم ظا معجمة مفتوحة ثم تا تانيث قال السهيلى اى الغضب للحرم وقال ابو ذر الانفه والغضب وسمى ابن اسحق منهن هند بنت عتبة خرجت مع ابى سفيان وام حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابى جهل وفاطمه بنت الوليد بن المغيره مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود الثقفيه مع زوجها صفوان بن امية وريطة بنت منبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاصى وهى ام ابنه عبد الله وسلافه بنت سعد الانصاريه مع زوجها طلحة الحجبى وخناس بنت مالك مع ابنها ابى عزيز بن عمير اخى مصعب شقيقه وخرجت عمرة بنت علقمة ولم يسم الباقين ونقله عنه الفتح ولم يزد عليه وكذا ذكر فى النور الثمانية فقط وقد اسلمن بعد ذلك وصحبن الا الخناس وعمرة بنت مالك فلم ار لهما ذكرا فى الاصابة وقد صرح فى النور بانه لا يعلم لهما اسلاما **ونزل عليه الصلاة والسلام باحد ورجع عنه عبد الله بن ابى** بن سلول **فى ثلاثماية ممن تبعه من قومه من اهل النفاق** وقال كما عند ابن سعد عصانى فاطاع الولدان ومن لا راى له ولابن اسحاق قال اطاعهم وعصانى علام نقتل انفسنا فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وكان خزرجيا كابن ابى فقال اذكركم الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم بعد ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما ابوا قال ابعدكم الله فسيغنى الله عنكم نبيه اعتذاره لعبد الله بما ذكر وان كان كاذبا فلا ينافى قوله اطاعهم وعصانى كما توهم لانه خطاب لقومه الذين هم منافقون مثله قال ابن عقبه فلما انخزل ابن ابى بمن معه سقط فى ايدى طايفتين من المسلمين وهما ان يفتتلا وهما بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة اى بكسر اللام من الاوس وفى الصحيح

عن جابر نزلت هذه الاية فينا اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قال الحافظ اي ان الاية وان كان في ظاهرها غض منهم لكن في اخرها غاية الشرف لهم قال ابن اسحق قوله والله وليهما اي الدافع عنهما ما هموا به من الفتل لان ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم وفي الصحيح ايضا عن عبد الله بن زيد لما خرج صلى الله عليه وسلم الى الغزوة احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحابه صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد وهذا هو الاصح في سبب نزولها وقوله الذنوب كذا رواه البخاري في المغازي وفي الحج بلفظ تنفي الرجال وفي التفسير تنفي الخبث وهو المحفوظ قاله في الفتح **ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم** حكاه مغلطاي وغيره والتعقب فيه بان الذين ردهم لكفرهم حلفا ابن ابي اليهود وكان رجوعهم قبل الشوط لا يلتفت اليه فنقل الحفاظ لا يدفع بالتوهمات العقلية وايضا فهولاء ثلثماية واليهود ستماية كما مر والجواب بان المعنى امر بالكف عنهم ونهى عن طلب رجوعهم فكانه امرهم بالانصراف حقيقة فيه مع تعسفه اثبات امر ونهي لم يرد وكان رجوعهم على كل من القولين **وكان يقال له الشوط** بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فطا مهملة اسم حايط بالمدينة كما في النور وفي ابن اسحق وبين المدينة واحد **ويقال انخزلوا باحد** وبالاول جزم ابن اسحق ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضريرا فلما سمع حس المصطفى والمسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل في حايطي وقد ذكر لي انه اخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد الاشهلي قبل النهي فضربه بالقوس في راسه فشجه ومضى صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وفي رواية انه لما وصل الى احد صلى به الصبح صفوفا عليهم سلاحهم وغلط من زعم انه بات باحد ومربع بكسر الميم وسكون الرا وفتح الموحدة وعين مهملة وقيظي بفتح القاف وسكون التحتية وظا معجمة ويا مشددة ويحثي بالياء على احدى اللغتين ففي القاموس حثى التراب يحثوه ويحثيه حثوا وحثيا **ثم صف** اي اصطف **المسلمون باصل احد** اي سفحه **وصف المشركون بالسبخة** بفتح السين المهملة وفتح الموحدة وسكونها الارض المالحة وجمعها سباخ فاذا وصفت بها الارض قلت سبخة بالكسر كما في النور قال موسى بن عقبة **وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد** زاد غيره وجعلوا على المشاة صفوان بن امية ويقال عمرو ابن العاص وعلى الرماة وكانوا ماية عبد الله بن ابي ربيعة واسلموا كلهم **و**في البخاري **جعل صلى الله عليه وسلم على الرماة** بضم الراء بالنبل **وهم خمسون رجلا** هذا هو المعتمد وفي الهدي ان الخمسين عدد الفرسان وهو غلط بين كما في الفتح وقد تقدمت قبل ما في الهدي انتقال حفظ من الرماة الى الفرسان قال البرهان والظاهر انه ليس بانتقال لانهم ذكرهم فيما يليه فقال واستعمل على الرماة وكانوا خمسين انتهى اي فهو غلط محض **عبد الله بن جبير** بن النعمان اخا بني عمرو بن عوف الانصاري الاوسي العقبي البدري المستشهد يومئذ وهو اخو خوات بن جبير **وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير** قال المص بفتح الفوقية وسكون الخا المعجمة وفتح المهملة مخففا ولابي تخطفنا بفتح الخا وشد الطا مهملة تتخطفنا بتاءين حذفت احداهما اي ان رايتمونا قد زلنا عن مكاننا وولينا او ان قتلنا او اكلت الطير لحومنا **فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم** وعند ابن اسحق انضحوا الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا **وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا** من مكانكم **حتى ارسل اليكم كذا في البخاري** في الجهاد بهذا اللفظ وفي المغازي بتغيير قليل **من حديث البرا** بن عازب **وفي حديث ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا** لا ياتونا من خلفنا **فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا** بفتح التا والرا اي لا تكونوا مشاركين لنا زاد في رواية وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم وكان اول من انشب الحرب ابو عامر الفاسق كما ياتي **قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ هذا السيف** ذكر ابو الربيع في الاكتفا انه كان مكتوب في احدى صفحتيه ٭ في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ٭ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر وروى احمد ومسلم والطبراني عن قتادة بن النعمان وابن راهويه والبزار عن الزبير قالوا عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم احد فاخذه رجال فجعلوا ينظرون اليه وفي لفظ فبسطوا ايديهم كل انسان يقول انا فقال من ياخذه **بحقه** فاحجم القوم **فقام اليه رجال** سمي منهم عمر والزبير كما عند ابن عقبة وعلي كما في الطبراني وابو بكر كما في الينابيع **فامسكه عنهم** ولابن راهويه ان الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه **حتى قام اليه ابو دجانة** بضم الدال المهملة وبالجيم والنون **سماك** بسين مهملة بن خرشة وقيل ابن اوس بن خرشة الانصاري المتفق على شهوده بدرا وعلى انه استشهد باليمامة **فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في وجه العدو حتى ينحني** وروى الدولابي في الكنى عن الزبير قال عليه الصلاة والسلام لا تقتل به مسلما ولا تفر به من كافر **قال انا اخذه بحقه يا رسول الله** اي بما يقابله من الثمن وهو الصفة التي ذكرها وجعل القتال به ثمنه مجازا وعند الطبراني قال

لعلك ان اعطيتكه تقاتل به في الكيول قال لا **فاعطاه اليه** ولعله علم بالوحي انه لا يقوم به حق القيام الا هو وهي مزية **وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب** قال في النور الخيلا والخيلة والاختيال كله التكبر **فلما راه عليه الصلاة والسلام قال انها لمشية يبغضها الله** بضم اليا وكسر الغين من ابغض لا بفتحها وضم الغين من بغض لانه لغة ردية كما في المصباح والقاموس وقد وهم في ذلك بعضهم **الا في مثل هذا الموطن** لدلالتها على احتقار العدو وعدم مبالاته بهم على حد قوله ٭ جا شقيق عارضا رمحه ٭ فينكسر قلب العدو ويداخله مزيد الرعب **قال الزبير بن العوام فيما قاله** عبد الملك **بن هشام** الحميري المعافري المصري واصله من البصرة العلامة في النسب والنحو المشهور بحمل العلم مهذب سيرة ابن اسحق التي رواها عن زياد البكائي عنه المتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة وماتين ولفظه حدثني غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وسالته اياه قبله فاعطاه ابا دجانة وتركني **فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة فاتبعه** لاشاهد الاية الباهرة في منع المصطفى لي ولغيري فيزداد يقيني وقوله وجدت اي غضبت او حزنت كما في النور وغيره اي على نفسه خوفا ان المتسبب فيه تنقيصه **فاخذ** لفظ ابن هشام فاخرج وفي الينابيع ثم اهوى الى ساق خفه فاخرج منها **عصابة له** مكتوب في احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار انتهى **فعصب** قال في البرهان مخفف ومشدد **بها راسه فقالت الانصار اخرج عصابة الموت** في ابن هشام وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها **فخرج وهو يقول انا الذي** واسنده الجوهري بلفظ اني امرؤ **عاهدني** اراد قوله لعلك ان اعطيتكه تقاتل به في الكيول فقال لا **خليلي** قال في الروض انكره عليه بعض الصحابة وقالوا متى كان خليلك وانما انكره لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام قال وليس في الحديث ما يدفع ان يقول الصحابي خليلي لانهم يريدون به معنى الحبيب ومحبتهم له تقتضي هذا واكثر منه ما لم يكن غلوا وقولا مكروها وانما فيه انه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقولها لاحد ولا خص بها احدا دون ان يمنع اصحابه ان يقولوها له انتهى **ونحن بالسفح** قال في النور اي جانب الجبل عند اصله **لدى** بفتح اللام والمهملة اي عند **النخيل** اسم جنس نخلة **ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب** بضم الموحدة قال الجوهري وانما سكنه لكثرة الحركات قال شيخنا ولارادة الادغام لان النظم لا يستقيم بدونه **بسيف الله والرسول** واسنده الجوهري بدون الشطر الثاني ولكن مثله لا يعترض به لانه زيادة ثقة **فجعل لا يلقى احدا من المشركين الا قتله** وفي مسلم من حديث انس ففلق ابو دجانة بالسيف هام المشركين وعند ابن هشام عن الزبير وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف على راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال ابن اسحق وقال ابو دجانة رايت انسانا يحمس الناس حمسا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وعن الزبير خرج ابو دجانة بعدما اخذ السيف واتبعته فجعل لا يمر بشي الا افراه وهتكه وفلق به المشركين وكان اذا كل شحذه بالحجارة ثم يضرب به العدو وكانه منجل حتى اتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تغني تحرض المشركين فحمل عليها فنادت بالصخر فلم يجبها احد فانصرف عنها فقلت له كل سيفك رايته فاعجبني غير انك لم تقتل المراة قال كرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لا ناصر لها ذفف بالدال معجمة ومهملة وشد الفا الاولى مفتوحة اسرع قتله ويحمس حمسا بحا مهملة يروى بالسين المهملة يشجعهم من الحماسة وبالشين المعجمة من احمشت النار اوقدتها قاله السهيلي وغيره وصمدت اليه قصدته والمعروف صمدته لكن ضمن معنى قصده فعداه بالى لان قصد يتعدى بالى وبنفسه وولولت قالت يا ويلها هذا قول اكثر اللغويين وقال ابن دريد الولولة رفع المراة صوتها في فرح او حزن قاله ابو ذر في حواشيه **وقوله في الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية** مضمومة ثم واو ساكنة ثم لام **موخر الصفوف** كما قاله الجوهري وابو عبيد والهروي وقالا معناه **وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا** وذلك شي لا نفع فيه **فشبه موخر الصفوف به لان من كان فيه لا يقاتل** وقيل الكيول الجبان قيل ما اشرف من الارض يريد تقوم فوقه ثم تنظر ما يصنع غيرك كما في النهاية وغيرها والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه المصنف لاتباعه الجماعة واما الجبان فلا معنى له هنا الا بتكلف وكذا الثالث بعيد من السياق فانه وان كان له معنى لا يناسب قوله مقاتل به في الكيول وقال ابو ذر في حواشيه الكيول بالتشديد والتخفيف اخر الصفوف في الحرب وقال ابن سراج من رواه بالتخفيف فهو من قولهم كال الزند اذا انطفى انتهى وفي الصحاح كال الزند يكيل اذا لم يخرج نارا قال البرهان وفي نسخة بهذه السيرة يعني العيون في الهامش الكبول بضم الكاف والموحدة بالقلم جمع كبل وهو القيد الضخم وهذا ان صح رواية فله معنى وفي صحته نظر انتهى **قال ابو عبيدة** معمر بن المثنى ولد سنة اثنتي عشرة وماية ومات سنة تسع او ثمان او عشر او احدى عشرة وماتين **ولم يسمع** لفظ الكيول **الا في هذا الحديث** قال شيخنا لعل المراد لم يسمع في حديث غيره والا فهو منقول عن اللغة كما يدل عليه كلام المتقدم في معناه وعند ابن سعد وكان اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر وذكر ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه حين خرج الى مكة مباعدا له صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وقيل خمسة عشر كان يعد قريشا ان لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلقيهم في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر فقالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه صلى الله عليه وسلم الفاسق

فلما سمع ردهم عليه فقال لقد اصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا قال ابن سعد ثم تراموا بالحجارة حتى ولى ابو عامر واصحابه وجعل نسا المشركين يضربن بالدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن شعرا قال ابن اسحاق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى انخن فى الناس كما مر وقاتل حمزة بن عبد المطلب فانخن خصوصا فى الروسا حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بضم الشين ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى كما فى ابن اسحق ولو زادهما المص كان احسن لئلا يوهم انهما اللذان فى النسب الشريف وكان احد النفر الذين يحملون اللوا ولذا خصه بالذكر وكونه قاتله جزم به ابن اسحاق وقال ابن سعد وغيره قتله على وصحح والتقى حنظلة الغسيل بن ابى عامر الفاسق واسمه عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان الاوسى قال البرهان ووقع فى العيون عبيد بن عمرو والصواب حذف ابن وابو سفيان ابن حرب فعلاه حنظلة فضربه شداد بن اوس بن شعوب كذا قاله ابن سعد وقال ابن اسحق والواقدى وغيرهما شداد بن الاسود وهو ابن شعوب الليثى قال فى الاصابة قال المرزبانى شعوب امه والاسود ابوه اسلم بعد ذلك وصحب انتهى فقصر البرهان فى قوله لا اعلم لشداد اسلاما وفى تفسير الحميدى كما قاله السهيلى مكان شداد جعونة بن شعوب الليثى وهو مولى نافع القارى وجعونة هو اخو شداد له ادراك كما فى الاصابة ضمن المخضرمين فقتله فقال صلى الله عليه وسلم ان حنظلة لتغسله الملايكة وعند ابن سعد رايت الملايكة تغسل حنظلة بما المزن فى صحاف الفضة بين السما والارض فسالوا امراته جميلة اخت عبد الله بن ابى بن سلول المنافق وكان ابتنى بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرات فى المنام تلك الليلة كان بابا من السما فتح له فدخله ثم اغلق دونه فعلمت انه ميت من غده فدعت رجالا حين اصبحت من قومها فاشهدتهم على الدخول بها خشية ان يكون فى ذلك نزاع ذكره الواقدى كما فى الروض فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة فقال عليه الصلاة والسلام لذلك غسلته الملايكة قال فى الروض وذكر انه التمس فى القتلى فوجدوه يقطر راسه ماء وليس بقربه ماء تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم انتهى والهاتفة بالقاف والفا عند ابن اسحق اى الذات الصائحة قال ابن هشام ويقال لها الهايعة بتحتية وعين مهملة قال والهايعة الصيحة التى فيها فزع قال وفى الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها قال الطرماح انا ابن حماة المجد من ال هاشم اذا جعلت خور الرجال تهيع وبذلك اى اخبار المصطفى ان الملايكة غسلته تمسك من العلماء من قال كالحنابلة ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا والجواب عن الجمهور ان تغسيل الملايكة اكراما له وهو من امور الاخرة لا يقاس عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه امر بتغسيل احد ممن استشهد جنبا وقتل على رضى الله عنه طلحة بن ابى طلحة عثمان اخو شيبة بن عثمان صاحب لواء المشركين احد بنى عبد الدار لما صاح من يبارز فبرز له على فقتله وهو كبش اى سيد الكتيبة الذى راه صلى الله عليه وسلم فى رؤياه هكذا ذكر ابن سعد وابن عايذ وعند ابن اسحق ان قاتله مصعب ابن عمير اعطى صلى الله عليه وسلم اللواء عليا قال ابن هشام وحدثنى مسلمة بن علقمة المازنى قال لما اشتد القتال يوم احد جلس صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وارسل الى على ان قدم الراية فتقدم وقال انا ابو القصم بالقاف والفا فناداه ابو سعد بن ابى طلحة صاحب لواء المشركين ان هل لك يا ابا القصم فى البراز من حاجة قال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه على فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه قال انه استقبلنى بعورته فعطفتنى عليه الرحم وعرفت ان الله قتله ويقال ان ابا سعد بن ابى طلحة خرج بين الصفين فنادى انا قاصم من يبارز مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم فى الجنة وان قتلانا فى النار كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه على فقتله وقال ابن اسحق قتله سعد بن ابى وقاص ثم حمل لواءهم عثمان بن ابى طلحة وهو يقول ان على اهل اللواء حقا ان يخضبوا الصعدة او تندقا ثم حمل عليه حمزة رضى الله عنه فقطع يديه وكتفيه اى ثم مات زاد ابن سعد ثم حمله ابو سعد بن ابى طلحة فقتله سعد بن ابى وقاص اى او على كما رايت ثم حمله مسافع بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة فقتله عاصم ثم حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله على ثم حمله شريح بن قارظ فلا يدرى قاتله ثم حمله صواب غلامهم فقيل قتله على وقيل سعد وقيل قزمان وهو اثبت الاقاويل انتهى وجزم ابن اسحاق كما جزم بان قاتل ارطاة حمزة كما مر ثم انزل الله نصره على المومنين وصدقهم وعده فحسوا الكفار بفتح الحا وضم السين مشددة المهملتين اى استاصلوهم قتلا حتى كشفوهم عن العسكر وكانت تامت اى وقعت الهزيمة لا شك فيها فولى الكفار لا يلوون يعرجون على شى ونساوهم يدعون بالويل روى ابن اسحق عن الزبير قال والله لقد رايتنى انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير واصيبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه واحد وتبعهم المسلمون حتى اجهضوهم بجيم وضاد معجمة قال البرهان اى نحوهم وازالوهم ووقعوا اى شرعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنايم واشتغلوا عن الحرب قال الزبير فخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم قال ابن اسحق وحدثنى بعض اهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به بمثلثة اى استداروا حوله قال البرهان ولا اعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها على دينها وفى البخارى عقب ما قدمه عنه المص قريبا قال البراء فانا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخيلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير وهم الرجالة الغنيمة اى قوم الغنيمة بنصب على الاغراء فيهما قاله المص ظهر اى غلب اصحابكم

المومنون

المومنون الكافر فما تنتظرون اى فاى شى تنتظرونه بعد ظفر اصحابكم وهزمهم العدو فقال عبد الله بن جبير انكارا عليهم انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى المغازى من البخارى فقال عبد الله عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة وعند ابن سعد وثبت اميرهم عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة مكانه وقال لا اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يرد هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا ههنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون معهم وخلوا الجبل فلما اتوهم صرفت وجوههم قال المص اى قلبت وحولت الى الموضع الذى جاوا منه قال شيخنا ولعل سببه ان المشركين كروا عليهم حال كونهم منهزمين عقوبة لهم لمخالفتهم قوله صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا قال الحافظ وفيه شوم ارتكاب النهى وانه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان من اثر دنياه اضر بامر اخرته ولم تحصل له دنياه وفى حديث عايشة رضى الله عنها عند البخارى ايضا انها قالت لما كان يوم احد هزم المشركون هزيمة بينة ظاهرة فصاح ابليس وفى رواية فصرخ ابليس لعنة الله عليه اى عباد الله يعنى المسلمين اخراكم قال الحافظ اى احترزوا من جهة اخراكم وهى كلمة تقال لمن يخشى ان يوتى عند القتال من ورايه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق انتهى فرجعت اولاهم فاجتلدت بالجيم اقتتلت مع اخراهم هى رواية الكشميهنى فى المناقب ولغيره فرجعت اخراهم على اولاهم فاجتلدت اخراهم قال الدماميني اى واولاهم ففيه حذف عاطف ومعطوف مثل سرابيل تقيكم الحر اى والبرد ومثله كثير وفى المغازى فاجتلدت هى واخراهم اى لظنهم انهم من العدو وعند احمد والحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس اختلط العسكران فلم يتميزوا لشدة ما دهشهم صاروا لا يعرفون المسلم من الكافر وتركوا شعارهم الذى يتميزون به وهو امت امت قال الشامى امر بالموت والمراد التفاول بالنصر بعد الامر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها انتهى فوقع القتل فى المسلمين بعضهم فى بعض فكان ممن قتلوه خطا اليمان والد حذيفة فقال غفر الله لكم وترك ديته لهم وفى رواية غيرهما يعنى ابن سعد ونظر خالد بن الوليد المخزومى اسلم بعد الحديبية وصحب وصار سيف الله صبه على المشركين وسياتى ان شا الله تعالى فى امر المصطفى الى خلاء الجبل بفتح الخاء والمد وقلة اهله عطف سبب على مسبب فكر رجع بالخيل وتبعه عكرمة بن ابى جهل فحملوا على ما بقى من النفر الرماة رضى الله عنهم وفى البخارى الذين دون العشرة فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبد الله بن جبير رضى الله عنهم وفى البخارى فى حديث وحشى الطويل انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة ابن عبد العزى الخزاعى ثم الغبشانى بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ذكر ابن اسحق ان كنيته ابو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية وليس المراد انه خرج فى ابتداء الحرب لان حمزة قاتل قبله وقتل عدة وهذا اخر من قتله بل المراد خرج فى زمن اصطفاف القوم فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وللطيالسى فاذا حمزة جمل اورق ما يقوم له احد الا قمعه بالسيف ولابن اسحق فجعل يهد الناس بسيفه ولابن عايذ رايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من هذا قالوا حمزة فقلت هذا حاجتى وفى البخارى فقال يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله ثم شد حمزة عليه على سباع فكان كامس الذاهب قال الحافظ كناية عن قتله اى صيره عدما وفى رواية ابن اسحق فكانما اخطا راسه وهذا يقال عند المبالغة فى الاصابة وكان وحشى بن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم كامنا مختفيا وهذا نقل بالمعنى ولفظ البخارى قال اى وحشى فكمنت لحمزة تحت صخرة لان مولاه جبيرا وعده بالعتق ان قتله فصدر هذا الحديث عند البخارى قال وحشى ان حمزة قتل طعيمة بن عدى ببدر فقال لى مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمى فانت حر فلما ان خرج الناس عام عينين وعينين جبل بحيال احد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فذكر ما نقله المص فى رواية الطيالسى فانطلقت يوم احد معى حربتى وانا رجل من الحبشة العب لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل او اقاتل الا حمزة وعند ابن اسحق وكان وحشى يقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما يخطى فلما دنا منه رماه بحربة لفظ البخارى فلما دنا منى رميته بحربتى فاضعها فى ثنته حتى خرجت من بين وركيه وعند ابن عايذ انه كمن له عند شجرة وعند ابن ابى شيبة من مرسل عمير بن اسحق ان حمزة عثر فانكشف الدرع عن بطنه فرماه فى ثنته بضم المثلثة وشد النون اى عانته وقيل ما بين السرة والعانة وللطيالسى فجعلت الوذ من حمزة بشجرة ومعى حربتى حتى اذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت بين ثندوتيه وذهب ليقوم فلم يستطع والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة هى من الرجل موضع الثدى من المراة والذى فى الصحيح ان الحربة اصابت ثنته اهـ انتهى من الفتح وكان ذلك اى الرمى بالحربة اخر العهد به كناية عن موته رضى الله عنه انتهى ما نقله من حديث البخارى عن وحشى وذكر فى بقيته ضيق مكة والطايف عليه لما فشى الاسلام ثم قدومه على المصطفى صلى الله عليه وسلم واسلامه وقوله غيب وجهك عنى ثم مشاركته فى قتل مسيلمة بتلك الحربة وكان مصعب بن عمير الذى اطلق عبد الرحمن بن عوف انه خير منه كما فى الصحيح قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل قال ابن سعد وكان حامل اللوا فاخذه ملك فى صورته وعند غيره فلما قتل اعطى صلى الله عليه وسلم الراية عليا وكان الذى قتله ابن قمية بفتح القاف وكسر الميم بعدها همزة واسمه عبد الله كما قاله ابن هشام وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اذا لبس لامته يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم

فصاح ابن قمية لعنه الخايب والله الحمد ان محمدا قد قتل روى ابن سعد عن محمد بن شرحبيل ان مصعبا حمل اللوا يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ثم قطعت يده اليسرى تحنى على اللوا اى كب عليه وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية يوميذ حتى نزلت بعد ويقال وبه جزم ابن هشام كان ذكر الصارخ بان محمدا قد قتل ازب اى عامر العقبة وجا فى حديث مرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال هذا ازب العقبة قال السهيلى قيدها بكسر الهمزة وسكون الزاى وابن ماكولا قيده بفتح الهمزة وحديث ابن الزبير يشهد للاول اذ را رجلا طوله شبران على برذعة رحله فقال ما انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود السوط حتى باص اى هرب وقال يعقوب ابن السكيت فى الالفاظ الازب القصير والله اعلم اى الضبطين اصح هل الازب والازب شيطان واحد او اثنان انتهى وظاهره سكون الزاى وخفة البا مع كسر الهمزة وفتحها ومقتضى القاموس ان مفتوحها بفتح الزاى وشد الموحدة وبعض المتاخرين جعلها قولين ويقال ابليس لعنه الله كما جزم به ابن سعد تصور فى صورة جعال ويقال له جعيل بن سراقة الضمرى او الغفارى او الثعلبى قال فى الاستيعاب وكان رجلا صالحا دميما اسلم قديما وشهد معه عليه الصلاة والسلام احدا ويقال انه الذى تصور ابليس فى صورته يوم احد انتهى فصرخ ثلاث صرخات ان محمدا قد قتل ولم يشك فيه انه حق وكان جعال الى جنب ابى بردة بن نيار وخوات بن جبير يقاتل اشد القتال ثم ليس هذا الخلاف محقق فالثلاثة صاحوا ابن قمية لعنه والازب وابليس لمحاولة مالم يصلا اليه فقال قايل هو ابليس لعنه الله كما فى البخارى وقدمه المص قريبا فنقله عن غيره عجب اى عباد الله اخراكم اى احترزوا من جهة اخراكم قاله المص اى احترزوا من الذين وراكم متاخرين عنكم وهى كلمة تقال لمن يخشى ان يوتى عند القتال من ورايه وغرض اللعين ان يغلطهم ليقتل المسلمون بعضهم بعضا فعطف اى رجع المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون من العجلة والدهش وانهزم طايفة قليلة منهم واستمروا الى جهة المدينة وتفرق سايرهم ووقع فيهم القتل قال الحافظ والواقع انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا فى الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبى صلى الله عليه وسلم قد قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته فى القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة وفرقة ثبتت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية شيا فشيا لما عرفوا انه حى انتهى وقال موسى بن عقبة ولما فقد بالبنا للمفعول عليه الصلاة والسلام اى غاب عن اعينهم لشدة ما دهشهم او فى ظنهم او بسبب الاشاعة فلا يرد انه عليه الصلاة والسلام لم يفارق مكانه ولم تزل قدمه شبرا واحدا قال رجل منهم قال فى النور لا اعرف اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وفى رواية الطبرانى قال بعض من فر الى الجبل ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابى ليستامن لنا من ابى سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم ليامنوكم قبل ان ياتوكم الكفار فيقتلوكم فانهم داخلوا البيوت مجرور بالاضافة ولذا حذفت النون ويجوز عربية نصب البيوت وقد قرى شاذا والمقيمى الصلاة بنصب الصلاة كما فى النور اى تخفيفا لحذف النون كما تحذف لالتقا الساكنين وهى قراة الحسن وابى عمرو فى رواية كما فى اعراب السمين وفى رواية الطبرانى فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه واسقط من كلام ابن عقبة وقال رجال منهم لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا هاهنا وهولا منافقون وقال رجال منهم مومنون قد تمكن الايمان من قلوبهم وهم الذين غشاهم النعاس ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل شكوا فى الاخبار لما وقر فى قلوبهم واطمانت عليه نفوسهم انه صلى الله عليه وسلم لا بد وان يظهره الله عن اعدايه ويفتح له الفتح المبين وهم اهل الصدق واليقين افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم منهم انس بن مالك بن النضر بنون وضاد معجمة ساكنة شهد له بها بهذه المقالة عند النبى صلى الله عليه وسلم بعد قتله يوميذ سعد بن معاذ سيد الاوس قال الحافظ اليعمرى فى عيون الاثر كذا وقع فى هذا الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر انتهى وهو تعقب حسن كما فى النور وللجمع بامكان ان كلا قال ذلك فاسد لصغر انس عن قول مثل ذلك فى المشاهد فقد صح انه خدم النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فيكون يوم احد ابن ثلاث عشرة سنة فان كان حضر الوقعة فانما كان فى خدمة المصطفى او مع عمه على نحو ما مر فى بدر وقد روى ابن اسحق ان انس بن النضر عم انس بن مالك جا الى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا ما بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل وبه سمى انس بن مالك فحدثنى حميد الطويل عن انس قال لقد وجدنا بانس بن النضر يوميذ سبعين ضربة فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه وفى الصحيح عن انس قال غاب عمى انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لين الله اشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هولا يعنى اصحابه وابرا اليك مما صنع هولا يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد الجنة ورب النضر انى اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال الحافظ واو للتقسيم لا للشك قال وسياق الحديث يشعر بان انس بن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر قتل عمه انتهى وهذا اما يرد الجمع المار وثبت النبى صلى الله عليه وسلم باجماع قال ابن سعد ما يزول يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجر وروى البيهقى عن المقداد فوالذى بعثه بالحق

مازالت قدماه شبرا واحدا وانه لفى وجه العدو وتفى اليه طايفة من اصحابه مرة وتفترق مرة فربما رايته قايما يرمى عن قوسه ويرمى بالحجر حتى انحازوا عنه وروى ابو يعلى بسند حسن عن على لما انجلى الناس يوم احد نظرت فى القتلى فلم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله ما كان ليفر وما اراه فى القتلى ولكن ان غضب الله علينا بما صنعنا فرفع نبيه فما لى خير من ان اقاتل حتى اقتل فكسرت جفن سيفى ثم حملت على القوم فافرجوا لى فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم اى بين قاتليه صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم فى المستدرك بسند على شرط مسلم عن سعد لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم احد قلت اذود عن نفسى فاما ان استشهد واما ان الحق حتى القى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل محمر وجهه ما ادرى من هو فاقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه فملا يده من الحصى ثم رمى به فى وجوههم فنكصوا على اعقابهم القهقرى حتى ياتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا ادرى من هو وبينى وبينه المقداد فبينا انا اريد ان اسال المقداد عنه اذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت واين هو فاشار لى اليه فقمت ولكانه لم يصبنى شى من الاذى واجلسنى امامه فجعلت ارمى واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتى نثر صلى الله عليه وسلم ما فى كنانته فنبلنى سهما نضيا قال وهو الذى قد ريش وكان اشد من غيره وانكشفوا عنه قال محمد بن سعد وثبت معه من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وابو عبيدة وسبعة من الانصار ابو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الاخيرين ذكره الواقدى كما فى الفتح وذكر غيره فى المهاجرين على بن ابى طالب وكان من لم يذكره لانه كان حامل اللوا بعد مصعب فلا يحتاج الى ان يقال ثبت قاله فى السبل ويقال ثبت بين يديه يوميذ ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهى دون وجهك ونفسى دون نفسك وعليك السلام غير مودع وفى البخارى فى حديث البرا الذى قدم المص منه قطعتين عقب قوله فى الثانية فاقبلوا منهزمين فذاك ان يدعوهم الرسول فى اخراهم فلم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اثنا عشر رجلا ولفظه فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا زاد ابن عايذ من مرسل عبد الله بن حنطب من الانصار وفى مسلم عن انس افرد صلى الله عليه وسلم يوم احد فى سبعة من الانصار ورجلين من قريش فقول طلحة وسعد انه لم يبق معه غيرهما رواه البخارى اى من المهاجرين وعند الحاكم ان المقداد ممن ثبت فيحتمل انه حضر بعد تلك الجولة وللنساى والبيهقى بسند جيد عن جابر تفرق الناس يوم احد وبقى معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة وهو كحديث انس الا انه زاد ثلاثة فلعلهم جاوا بعد ونجمع بينه وبين حديث غير طلحة وسعد بان سعدا جاهم بعد ذلك كما مر عنه وان المذكورين من الانصار استشهدوا كما فى مسلم عن انس فقال صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو رفيقى فى الجنة فقام رجال من الانصار فاستشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم جا بعدهم من جا وسمى ابن اسحق بسنده ممن استشهد من الانصار الذين بقوا مع النبى صلى الله عليهم يوميذ زياد بن السكن قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن السكن فى خمسة من الانصار واختلاف الاحاديث باعتبار اختلاف الاحوال وانهم تفرقوا فى القتال فلما ولى من ولى وصاح الشيطان اشتغل كل واحد بهمه والذب عن نفسه كما فى حديث سعد ثم عرفوا عن قرب بقايه صلى الله عليه وسلم فتراجعوا اليه اولا فاولا ثم بعد ذلك كان يندبهم الى القتال فيشتغلون به ذكره الحافظ ملخصا وذكر بعض شراح البخارى ان الاثنى عشر قيل هم العشرة وجابر وعمار وابن مسعود وقال الحافظ فى مقدمة الفتح هذا اغلط من قايله انما جا الانفضاض يوم الجمعة وقد ثبت فى الصحيح ان عشر لم يبق معه وقال البرهان وهولاء ثلاثة عشر وكانه انتقل حفظه من الانفضاض فى الجمعة الى هنا فاصابوا منا اى من المسلمين وفى رواية منهم سبعين قتيلا وكان عليه الصلاة والسلام واصحابه اصابوا هكذا رواه الكشميهنى ولغيره اصاب فينبغى كما قال شيخنا قراة واصحابه بالنصب مفعولا معه اى اصاب مع اصحابه من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا كما اشير اليه بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قال الحافظ وروى سعيد بن منصور من مرسل ابى الضحى قتل يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسايرهم من الانصار وبهذا جزم ابن اسحق واخرج ابن حبان والحاكم عن ابى بن كعب قال اصيب يوم احد من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وكان الخامس سعد مولى حاطب بن ابى بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمى حليف بنى عبد شمس وذكر المحب الطبرى عن الشافعى انهم اثنان وسبعون وعن مالك خمسة وسبعون من الانصار خاصة احد وسبعون وسرد ابو الفتح اليعمرى اسماهم فبلغوا ستة وتسعين من المهاجرين احد عشر وسايرهم من الانصار منهم من ذكره ابن اسحق والزيادة من عند موسى بن عقبة او ابن سعد او هشام بن الكلبى ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الدمياطى اربعة او خمسة قال فزادوا على المائة قال اليعمرى قد ورد فى تفسير قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها انما نزلت تسلية للمومنين عن من اصيب منهم يوم احد فان ثبت فالزيادة ناشية عن الخلاف فى التفصيل وليست زيادة فى الجملة قال الحافظ ابن حجر وهذا الذى يعول عليه والحديث الذى اشار اليه اخرجه الترمذى وحسنه والنساى عن على ان جبريل هبط فقال خيرهم فى اسارى بدر القتل او الفدا على ان يقتل منهم قابل مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا قال اليعمرى ومن الناس من يجعل السبعين من الانصار خاصة وبه جزم ابن سعد قال الحافظ فكان الخطاب بقوله تعالى اولما اصابتكم للانصار خاصة ويويده قول انس اصيب

منا يوم احد سبعون وهو في الصحيح بمعناه انتهى قال الحافظ برهان الدين الحلبي ولعل مراده واحدا ذكر اسمه في احد وما وقع في بعض نسخ
سيرة مغلطاى الصغرى وتفسير الكواشى من ان اسم سبعون ويقال خمسة وستون فغلط وخطا او شاذ منكر لا التفات اليه **فقال ابو سفيان**
لما انحاز الفريقان واراد الانصراف الى مكة **افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه** هذا لفظ البخاري
في كتاب الجهاد ولفظه في كتاب المغازي واشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه وهي التي وقف عليها شيخنا فاعترض على
المص وهو معذور **ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة** ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان **ثلاث مرات** قال المص والهمزة في الثلاثة للاستفهام
الاستخباري هكذا ثبت في الجهاد من البخاري وفي المغازي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه **ثم قال افي القوم ابن الخطاب** عمر **ثلاث**
مرات قال المص والهمزة في الثلاثة للاستفهام الاستخباري ونهيه عليه الصلاة والسلام عن اجابة ابي سفيان تصاونا عن الخوض فيما لا
فايدة فيه عن خصام مثله وكان ابن قمية قال لهم قتلته **ثم رجع** ابو سفيان عن السوال **الى** اخبار **اصحابه** فلا ينافي ما قيل انه ناداهم
وهو على فرسه في مكانه **فقال اما** بشر الميم **هولاء فقد قتلوا** وفي المغازي فقال ان هولاء قتلوا فلو كانوا احيا لاجابوا **فما ملك عمر نفسه**
فقال كذبت والله **يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم** قال المص انما اجابه بعد النهي حماية للظن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل
وان باصحابه الوهن فليس فيه عصيان له في الحقيقة انتهى يعني على ظاهر حديث البخاري هذا في الجهاد والمغازي والا ففي فتح الباري في
حديث ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم ان عمر قال يا رسول الله الا اجيبه قال بلى فكانه نهى عن اجابته في الاولى واذن فيها في الثالثة
انتهى ولا منافاة بين الحديثين لان عمر لم يتمكن من ادامة ترك الجواب فاستاذنه صلى الله عليه وسلم فاذن له فاجابه سريعا **وقد بقي لك**
ما يسوءك قال المص يعني يوم الفتح وهذا لفظ البخاري في الجهاد ولفظه في المغازي ابقى الله عليك وفي لفظ لك ما يخزيك قال المص بالخاء
المضمومة وسكون الحا المهملة بعدها نون ساكنة او بالمعجمة وبعدها التحتية ساكنة انتهى **قال** ابو سفيان **يوم بيوم بدر** اي هذا اليوم في مقابلة
يوم بدر وفي حديث ابن عباس قال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال ابو سفيان انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا **والحرب**
سجال قال الحافظ وغيره بكسر المهملة وتخفيف الجيم اي دول مرة لهولاء ومرة لهولاء وفي حديث ابن عباس الايام دول والحرب
سجال فاستمر ابو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل وقد اقره بل نطق صلى الله عليه وسلم بقوله الحرب سجال كما في حديث اوس عند
ابن ماجه ويويده قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فانها نزلت في قصة احد باتفاق والوهم
للجراح انتهى قال ابن اسحق فلما اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم يا عمر فقال صلى الله عليه وسلم لعمر ايته فانظر ما شانه فقال انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا
قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق من ابن قمية وابر قال الحافظ في الحديث منزلة ابي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما
به بحيث كان اعداوه لا يعرفون غيرهما اذ لم يسال ابو سفيان عن غيرهما ولم يسال عن هولاء الثلاثة الا لعلمه وعلم غيره ان قيام الاسلام بهم **وتوجه صلى**
الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه وادموه وكسروا رباعيته بفتح الرا وتخفيف الموحدة والجمع رباعيات وهي السن التي بين
الثنية والناب والمراد انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من اصلها قاله في الفتح والنور **والذي جرح وجهه الشريف عبد الله** وسماه ابن القيم
في الهدي عمرو **ابن قمية** لكن بالاول جاء حديث ابي امامة الاتي وبه جزم ابن هشام **وعتبة بن ابي وقاص اخو سعد** احد العشرة **هو الذي كسر**
رباعيته لانه رماه باربعة احجار فكسر حجر منها رباعيته روى ابن اسحق عن سعد بن ابي وقاص ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل اخي عتبة بن
ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسوله وروى
عبد الرزاق في تفسيره من مرسل مقسم وسعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر رباعيته وادمى وجهه فقال اللهم لا يحول عليه
الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا الى النار وروى الحاكم في المستدرك باسناد فيه مجاهيل عن حاطب بن ابي بلتعة انه لما راى ما فعل عتبة
قال يا رسول الله من فعل بك هذا قال عتبة قلت اين توجه فاشار الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت فاخذت
راسه وفرسه وسيفه وجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفل الي ذلك ودعا لي فقال رضي الله عنك مرتين قال الحافظ وهذا لا يصح لانه لو قتل اذ ذاك
كيف كان يوصي اخاه سعدا وقد يقال لعله ذكر له ذلك قبل وقوع الحرب احتياطا انتهى قال ابن اسحق وقال حسان لعتبة ۞ اذا الله جازى معشرا بفعالهم
ونصرهم الرحمن رب المشارق ۞ فاخزاك ربي يا عتيب ابن مالك ۞ ولقاك قبل الموت احدى الصواعق ۞ بسطت يمينا للنبي تعمدا ۞ فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي ۞ تصير اليه عند احدى البوائق ۞ قال ابن هشام تركت منها بيتين اقذع فيهما وفي هذا كله انه مات كافرا قال في الاصابة
في القسم الرابع من ذكر في الصحابة غلطا لم ار من ذكره في الصحابة الا ابن منده واستند لقول سعد في ابن امة زمعة عهد الي اخي عتبة انه ولده وليس
فيه ما يدل على اسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر كما مضى فلا معنى لايراده في الصحابة انتهى **ومن ثم** كما قال في الروض **لم يولد من نسله ولد**
فيبلغ الحنث اي اوانه وهو الحلم كما عبر به السهيلي **الا وهو ابخر** منتن الفم وقال صاحب الخميس اي عطشان لا يروى وفي القاموس البخر العطش فلا يروى من الما
او اهتم اي مكسور الثنايا من اصلها يعرف ذلك في عقبه هكذا لفظ الروض الجزا واهتم باو كما رايته فيه وكما نقله في النور عنه وهو يفيد ان الحاصل لهم
احد الامرين لا هما معا ووقع في نقل الشامي عن الروض بحذف او فان لم تكن سقطت او من الكاتب وكان نسخ الروض اختلفت فتجعل او مانعة خلو فلا

وقد شدد ابو نعيم في الانكار على ابن منده واحتج بما مر عن عبد الرزاق وفي الحلية ليس في الاثار ما يدل على اسلامه

بينا في

بينا في الجمع في نسله بينهما ولم يحصل مثل ذلك في نسل ابن شهاب وابن قمية لان اثر جراحتهم لم تلزم بخلاف كسر الرباعية فباق وانه لم يثنيه صلى الله عليه
وسلم لا سيما والزهري اسلم فيجب ما قبله هذا وروى ابن الجوزي والخطيب في تاريخه عن محمد بن يوسف الحافظ الفريابي بلغني ان الذين كسروا رباعيته
صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فتثبت له رباعية وجمع شيخنا بينهما بحمل الثنايا في المص على الرباعية مجازا وحمل الهتم على عدم نباتها من اصلها ه
وقال ابن هشام عبد الملك في السيرة من زياداته على ابن اسحق **في حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه**
وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى هذا فايدة ذكره رواية ابن هشام لان فيها تعيين الرباعية المبهمة في الرواية السابقة ولقوله **وجرح**
شفته السفلى ولقوله **وان عبد الله بن شهاب** بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي **الزهري** جد الامام الفقيه من قبل ابيه شهد احدا مع الكفار
ويقال هو الذي شج وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد ذلك ومات بمكة قاله ابو عمر تبعا للزبير بن بكار وذكر البلاذري انه مات في ايام عثمان
واما جده من قبل امه وهو اخو هذا واسمه ايضا عبد الله فكان من السابقين ذكره الزهري والزبير والطبري فيمن هاجر الى الحبشة ومات بمكة قبل هجرة
المدينة زاد ابن سعد وليس له حديث ذكره في الاصابة وفي الروض ان الاول اصغر من الثاني واختلف من المهاجر منهما للحبشة وقيل لابن شهاب اكان جدك
ممن شهد بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني مع الكفار انتهى **شجه في جبهته** ذكر البرهان عن بعض اشياخه ان هذا غريب ولذا مرضه في الاصابة
حيث قال يقال هو الذي شج وجهه كما رايت **وان ابن قمية جرح وجنته** مثلث الواو والاشهر الفتح اي ما ارتفع من لحم خده تحصل في رواية ابن هشام هذه
بيان مبهم قوله في الاول جرح وجهه **فدخلت حلقتان من المغفر** بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من الدروع على قدر الراس قاله
المص في المقصد الثالث **في وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق** كما سماه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له الراهب
وهو عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي مات كافرا سنة تسع وقيل عشر ذكرهما ابن عبد البر وقال غيره سنة سبع وقدم انه اول من انشب الحرب
يحفرها للمسلمين لفظ ابن هشام من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون **وفي رواية ابن**   **وهشموا البيضة على وجهه**
ولفظ مسلم عن عمر وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه **اي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه** اي عليه **في حفرة من الحفر**
التي حفرها ابو عامر فاخذ علي بيده واحتضنه ولفظ ابن هشام **طلحة بن عبيد الله** التيمي احد العشرة **حتى استوى قايما** وفي الصحيح عن قيس رايت
يد طلحة شلا وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وفي الاكليل ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين او خمسا وثلاثين وشل اصبعاه اي السبابة
والتي تليها وفي الطيالسي عن عايشة كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة وروى النساي والبيهقي بسند جيد عن جابر ادرك
المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم فقال طلحة انا فذكر قتل الذين كانوا معهما من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر حتى
ضربت يده فقطعت اصابعه فقال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملايكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السما
ثم رد الله المشركين **ونشبت** بكسر الشين المعجمة اي علقت والمراد دخلت **حلقتان** تثنية حلقة بسكون اللام **من المغفر في وجهه الشريف** اي في
وجنته بسبب جرح ابن قمية وجنته كما بينه في رواية ابن هشام التي قبل هذه الرواية **فانتزعهما ابو عبيدة** عامر بن عبد الله **بن الجراح** احد العشرة
امين هذه الامة **وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه** في مرتين **من شدة غوصهما في وجهه الشريف** كما روى ابن اسحق عن ابي بكر بسند صحيح
ان ابا عبيدة نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى وكان ساقط
الثنيتين وفي الاستيعاب قيل ان عقبة بن وهب بن كلدة هو الذي نزع الحلقتين وقيل ابو عبيدة قال الواقدي قال عبد الرحمن بن ابي الزناد نرى
انهما جميعا عالجاها واخرجاهما من وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي الرياض النضرة قيل ان المنتزع ابو بكر انتهى فيجوز ان الثلاثة عالجوهما
وقول النور قوله يعني اليعمري في العيون ان طلحة بن عبيد الله نزع احدى الحلقتين وهم فلم يقع ذلك في العيون ولا في غيرها وروى ابو حاتم عن
الصديق رمي صلى الله عليه وسلم في جبهته ووجنته فاهويت الى السهم لانزعه فقال ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا بكر الا تركتني فتركته فاخذ
ابو عبيدة السهم بفيه فجعل يحركه ويكره ان يوذيه صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه قال في الرياض النضرة يجوز ان السهمين اشبها حلقتي
الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك انتهى وعند الواقدي عن ابي سعيد ان الحلقتين لما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن بسين مهملة وضم الرا
اي تجري **وامتص** اي مص وبه عبر ابن هشام **مالك بن سنان والد ابي سعيد** سعد **الخدري رضي الله عنهما الدم من وجنته ثم ازدرده** كله
على ظاهر الرواية ابن هشام هذه ولكن في رواية انه جعل ياخذ الدم بفيه ويمجه ويزدرد منه فقال له اتشرب الدم فقال نعم يا رسول الله **فقال عليه**
الصلاة والسلام من مس دمي دمه لم تصبه وفي رواية لم تمسه **النار وسياتي ان شاء الله تعالى حكم دمه عليه الصلاة والسلام** وهو الطهارة على
الراجح ومجموع من قيل انه شرب دمه لا في خصوص هذا اليوم مالك بن سنان هذا وعلي وابن الزبير وابو طيبة الحجام وسالم بن ابي الحجاج وسفينة
مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم **وفي الطبراني من حديث ابي امامة** صدي بصاد ودال مفتوحة مهملتين بن عجلان الباهلي **قال رمى عبد الله بن**
قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته مر ان الذي كسرها عتبة بن ابي وقاص جعلهما صاحب المنتقى قولين وجمع
شيخنا بان عتبة كسرها اولا فلما شجه ابن قمية اثرت ضربته في رباعيته فنسب كسرها له **فقال خذها وانا ابن قمية فقال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله قال البرهان بهمزة مفتوحة في اوله واخرى في اخره اي صغرك وذلك **فسلط الله عليه تيس جبل**

هو ذكر الظبا فان لم يضق للجبل فذكر المعز **فلم يزد** اى استمر **ينطحه حتى قطعه** فعل وفاعل ومفعول **قطعة قطعة** اى قطعة بعد قطعة ورد ابن عايذ عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال انطلق ابن قمية عن ذلك اليوم الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها على ذروة جبل فاخذ فيها يعترضها ويشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وهو منقطع كما قال الحافظ فان اردت الترجيح فرواية الطبرانى موصولة فتقدم على المنقطع ولذا اقتصر عليها المص وان اردت الجمع فيمكن انه لما نطحه تيس غنمه وقع من شاهق الجبل الى اسفل فسلط الله عليه تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة فى نكاله وخزيه ووباله **وروى ابن اسحاق** محمد فى السيرة **عن حميد الطويل** الخزاعى ثقة تابعى صغير حافظ توفى وهو قائم يصلى سنة اربعين ومائة وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اثنين وله خمس وسبعون سنة واختلف فى اسم ابيه على نحو عشرة اقوال قيل كان طويل اليدين فلقب بذلك وقال الاصمعى رايته ولم يكن طويلا لكن له جار يعرف بحميد القصير فقيل له الطويل ليعرف من الاخر ولفظ ابن اسحق حدثنى حميد وكان الاولى للمص ان ياتى به لان ابن اسحق وان كان ثقة حافظا لكنه يدلس فلا يقبل منه الا ما صرح فيه بالتحديث كما هو الواقع هنا ثم حميد يدلس ايضا ولذا اعله البخارى وقرنه بثابت فقال قال حميد وثابت **عن انس قال كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل يمسحه ويقول كيف** استفهام تعجب **يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم** وذلك مقتضى لمزيد اكرامه وانزالهم اياه منزلة الروح من الجسد لا ايذاؤه **فانزل الله ليس لك من الامر شئ** انما انت عبد مامور بانذارهم وجهادهم وشئ اسم ليس ولك خبر ومن الامر حال من شئ لانها صفة مقدمة **او يتوب عليهم** ان اسلموا فتسر به **او يعذبهم** ان اصروا فتشتفى منهم واو بمعنى الا ان كما قطع به الجلال وزاد البيضاوى او عطف على الامر او شئ باضمار ان اى ليس لك شئ من امرهم او التوبة عليهم او تعذيبهم **فانهم ظالمون** بالكفر واما جعله عطفا على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا كما جزم المص فى شرح الصحيح او على قوله او يكبتهم وليس لك من الامر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يتوب عليهم كما هو احد الوجوه فى البيضاوى ففيه وقفة لان عامل يكبتهم هو قوله ليقطع فهو متعلق بقوله نصركم فكيف يكون سبب النزول قوله ليس لك من الامر الاية المسوق لغير ما سيق له ما قبله ثم قوله فانزل الله ليس قول المصنف بل قول انس وحكمه الرفع فانه فى ابن اسحق كما ذكر المص حرفا بحرف لم ينبه عليه الا انه ابدل حدثنى حميد بقوله عن حميد وقد رواه مسلم من حديث ثابت عن انس بلفظ فانزل الله ليس لك من الامر شئ الاية **ورواه احمد والترمذى والنسائى من طرق عن حميد** عن انس به اشارة الى ان ابن اسحق لم ينفرد به عن حميد والحديث صحيح وروى البخارى ايضا واحمد والنسائى والترمذى فى سبب نزول الاية عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع من الركعة الاخرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون وجمع الحافظ بانه دعا على المذكورين فى صلاته بعد ما وقع له يوم احد فنزلت الاية فيما وقع له وفيما نشا عنه من الدعا عليهم قال لكن يشكل ذلك بما فى مسلم عن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى الفجر اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية حتى انزل الله ليس لك من الامر شئ ووجه الاشكال ان الاية نزلت فى قصة احد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لى علة الخبر وان فيه ادراجا فان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهرى عن من بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته ويحتمل ان قصتهم كانت عقب ذلك وتاخر نزول الاية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك وقال فى محل اخر فيه بعد والصواب انما نزلت بسبب قصة احد **وعند** الحافظ **محمد بن عايذ** بتحتية وذال معجمة الدمشقى الكاتب صاحب المغازى وغيرها وثقه ابن معين وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين **من طريق الاوزاعى** عبد الرحمن بن عمرو امام اهل زمانه قال ابن سعد ثقة مامون صدوق فاضل خير كثير الحديث والعلم والفقه ولد سنة ثمان وثمانين ومات فى الحمام سنة سبع وخمسين ومائة قال **بلغنا انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيا فجعل ينشف دمه** فيه ليمنعه من النزول على الارض **ويقول لو وقع منه شئ على الارض لنزل عليهم العذاب من السما** لعل حكمته ان نزوله يخفى مراده من اذاه ويدوم فيما اصابه من الارض وهى محل الامتهان وهذا من كمال شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه **ثم** لم يكتف بازالة ما ينزل العذاب عليهم حتى **قال اللهم اغفر لقومى** فاظهر سبب الشفقة باضافتهم اليه فان الطبع البشرى يقتضى الحنو على القرابة باى حال وليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان ثم اعتذر عنهم فقال **فانهم لا يعلمون** فاعتذر عنهم بالجهل الحكمى لعدم جريهم على مقتضى علمهم وان لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذر فتضرعا الى الله ان يمهلهم حتى يكون منهم او من ذريتهم مومنون وقد حقق الله رجاه ولم يقل الجاهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان ثم استشكل هذا بنحو قوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وان كان سببها خاصا فهى عامة فى حق كل مشرك واجيب كما قال السهيلى فى الروض بان مراده الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية من روى اللهم اهد قومى وهى رواية عن ابن اسحق ذكرها بعض رواة سيرته عنه بهذا اللفظ وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ انتهى وفى الينابيع كان صلى الله عليه وسلم ياخذ قطرات الدم ويرمى بها الى السما ويقول لو وقع شئ منها على الارض لم ينبت عليها نبات **وروى عبد الرزاق** بن همام الحافظ الصنعانى **عن معمر** بن راشد الازدى البصرى نزيل اليمن الحافظ المتقن الفقيه الورع المتوفى فى رمضان سنة اثنين او ثلاث وخمسين ومائة **عن الزهرى قال ضرب وجه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ** اى يوم احد **بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها** فان جعل مرادهم بالعدد والله اعلم قال فى فتح البارى وهذا مرسل اسناده لان رجاله من رواة الصحيح **ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها** على اصل

مدلول

مدلول اللفظ **او المبالغة فى الكثرة** على عادة العرب فى ذلك **وقالت ام عمارة** بضم العين وتخفيف الميم **نسيبة** بفتح النون وكسر السين المهملة فموحدة مفتوحة فهاء كما ضبطها فى الاكمال والتبصير والاصابة والنور وغيرهم وقول الشامى بالتصغير على المشهور وعن ابن معين والغوبرى كركية وهم انما هذا فى نسيبة ام عطية كما فى فتح البارى فى الجنائز فنقله فى ام عمارة غلط **بنت كعب المازنية** من بنى مازن بن النجار الانصارية النجارية قال ابو عمر شهدت العقبة واحدا مع زوجها زيد بن عاصم وولديها حبيب بالمهملة وكسر الموحدة وعبد الله وشهدت بيعة الرضوان وجرحت يوم اليمامة اثنا عشر جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب دون عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعنها عكرمة وغيره **يوم احد فيما قاله** عبد الملك **بن هشام** عن سعيد بن ابى يزيد الانصارى عن ام سعد بنت سعد بن الربيع عنها قالت **خرجت اول النهار حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه** صلى الله عليه وسلم بالسيف **وارمى عن القوس حتى خلصت** اى وصلت **الجراحة** هذه فاللام للحضور **الى** بالتشديد من اجل **ان اصابنى ابن قمية اقماه الله** بهمزتين مفتوحتين اوله واخره **لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا قالت فاعترضت** اى تعرضت **له** لامنعه عنه صلى الله عليه وسلم انا ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم كما قالته عند ابن هشام **فضربنى هذه الضربة ولكن ضربته على ذلك ثلاث ضربات** وثبت لفظ ثلاث عند ابن هشام وسقط عند المص **ولكن عدو الله عليه درعان** فلم يوثر فيه ضربى **قالت** راوية هذا الحديث عنها **ام سعد** واسمها جميلة كما قال ابن سعد **بنت سعد بن الربيع** الصحابية بنت الصحابى قتل ابوها يوم احد وكانت يتيمة فى حجر الصديق وقيل انها زوجة زيد بن ثابت اخرج لها ابو داود **فرايت على عاتقها جرحا له غور** فبينت صفة الجراحة ومحلها واخرج الواقدى عن عمارة بن غزية ان ام عمارة قتلت يومئذ فارسا من المشركين وبسند اخر عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يوم احد يمينا ولا شمالا الا واراها تقاتل دونى **وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى جعل نفسه كالترس المانع من سهام العدو اليه **فيما قاله ابن اسحق ابو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل وهو لا يتحرك ورمى سعد بن ابى وقاص** مالك الزهرى احد العشرة **دون رسول الله صلى الله عليه وسلم** بالف سهم كما رواه الحاكم وبعضها من سهام المصطفى صلى الله عليه وسلم حين فرغت سهام سعد **قال سعد فلقد رايته يناولنى النبل ويقول ارم فداك ابى وامى** بكسر الفا وتفتح اى لو كان لى الى الفدا سبيل لفديتك بابوى اللذين هما عزيزان عندى والمراد من التفدية لازمها اى ارم مرضيا قاله المص وقال النووى المراد بالتفدية الاجلال والتعظيم لان الانسان لا يفدى الا من يعظمه وكان مراده بذلك نفسى او من يعز على فى مرضاتك وطاعتك انتهى وروى البخارى عن سعد نثل الى النبى صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احد فقال ارم فداك ابى وامى وروى الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن على ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك ابى وامى وفى رواية اخرى عن على ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه الا لسعد قال السهيلى والرواية الاولى اصح والله اعلم لانه اخبر فيها انه لم يسمع وقد قال الزبير بن العوام انه جمع له ابويه وقال له كما قال لسعد رواه الزبير بن بكار انتهى اى فى هذا اليوم كما هو صرح به فى رواية اخرى وروى الشيخان عن الزبير قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم بنى قريظة قال البرهان ويحتمل ان عليا اراد تفدية خاصة لان الحاكم روى ان سعدا رمى يوم احد بالف سهم وفى شرف المصطفى ما منها سهم الا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابى وامى فلم يفد احدا الف مرة على هذا الا سعد بن ابى وقاص انتهى قال القاضى عياض ذهب جمهور العلما الى جواز ذلك سوا كان المفدى به مسلما او كافرا قال النووى وجاء من الاحاديث الصحيحة ما لا يحصى وقال السهيلى عن شيخه ابن العربى فقه هذا الحديث جوازه ان كان ابواه غير مومنين والا فلا لانه كالعقوق قال البرهان وقد فدى الصديق النبى صلى الله عليه وسلم بابويه حين كانا مسلمين وقد لا يمنع ابن العربى هذه المسالة لانه يجب على كل الخلق تفديته بالاباء والامهات والانفس انتهى وصار صلى الله عليه وسلم يناول سعدا السهام كيف ما اتفق **حتى انه ليناولنى السهم ما له نصل فيقول ارم به** كما عند ابن اسحق **واصيبت** بسهم ويقال برمح **يومئذ** يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاول اصح قاله فى الاستيعاب **عين قتادة بن النعمان** ابن زيد الاوسى المدنى شهد جميع المشاهد مع صلى الله عليه وسلم سمعه صلى الله عليه وسلم يقرا قل هو الله احد يرددها فقال وجبت وحديثه فى الموطا توفى سنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر **حتى وقعت على وجنته** وقيل صارت فى يده **فاتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** زاد فى الصفوة فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جميل وعطا جليل ولكنى رجل مبتلى بحب النسا واخاف ان يقلن اعور فلا يردننى ولكن تردها وتسال الله لى الجنة فقال افعل يا قتادة فى الروض وان لى امراة احبها واخشى ان رانى تقذرنى **فاخذها صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا** وعند الطبرانى وابو نعيم عن قتادة كنت اتقى السهام بوجهى دون وجهه صلى الله عليه وسلم وكان اخرها سهما ندرت منه حدقتى فاخذتها بيدى وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا **فكانت احسن عينيه واحدهما** اقواها **نظرا** زاد فى رواية وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وفى

روایة انهما صارت لا تعرف ولا يدرى ايتهما سالت على خده ورواه الدارقطنى بنحوه ويأتى ان شاء الله تعالى لفظه وهو اصيبت عيناى
يوم احد فسقطتا على وجنتى فاتيت بهما النبى صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطنى تفرد به
عن مالك عمار بن نضر وهو ثقة هكذا ساق لفظه فى مقصد المعجزات وهو الرابع فلا يصح الجمع بان احداها وقعت على وجنته والاخرى
اصيبت لكنها لم تصل الى مثل ما وصلت اليه الاخرى لانه صرح فى رواية العينى كما ترى بانهما معا سقطتا على وجنتيه وقد قال النووى
و قال ابو نعيم سالتا عيناه وغلطوه قال البرهان فى النور وروى الاصمعى عن ابى معشر قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة
ابن النعمان فقال من الرجل فقال انا ابن الذى سالت على الخد عينه ٭ فردت بكف المصطفى احسن الرد ٭ فعادت كما كانت لاول امرها
فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد ٭ فقال عمر رضى الله عنه تلك المكارم لا قعبان من لبن ٭ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا انتهى وفى رواية فقال
بمثل هذا فليتوسل المتوسلون ووصله واحسن جائزته وقوله ويا حسن ما خد هكذا رواية الاصمعى وبها استدرك البرهان انشاده اليعمرى
ويا حسن ما رد وعلى صحتها فلا ايطاء فيه لان الاول معرف والثانى منكر هذا ووقع فى مسند ابى يعلى الموصلى ان اباذر اصيبت عينه يوم احد
وفيه عبد العزيز بن عمران متروك وابو ذر لم يحضر بدرا ولا احدا ولا الخندق قاله فى الاستيعاب ورمى بالنبل المعقول ونابه ابو رهم الغفارى
كلثوم بن الحصين بن خالد احد من بايع تحت الشجرة واستخلفه عليه الصلاة والسلام على المدينة فى عمرة القضا وعام الفتح وروى الزهرى
عن ابن اخيه عنه بسهم فوقع فى نحره قال فى النور وسمى المنحور فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرى فى هذا كسابقه معجزة باهرة وانقطع
كما ذكره الزبير بن بكار سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا لفظ الزبير عرجون نخلة فعاد فى يده سيفا فقاتل
به حتى قتل رضى الله عنه قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفى ثم قتله على بعده ودفن هو وخاله حمزة فى قبر واحد كما ياتى وكان ذلك السيف يسمى
العرجون باسم اصله قبل الاية الباهرة ولم يزل يتوارث هذا لفظ السهيلى عن الزبير ولفظ ابى عمر عنه يتناول واليعمرى عنه يتناولو والمعنى قريب
وانما ذكرته لان البرهان استدرك على اليعمرى بابى عمر حتى بيع من بغى التركى من امراء المعتصم بالله الخليفة العباسى ابراهيم بن هارون الرشيد
فى بغداد بمائتى دينار وهذا كما قال السهيلى نحو حديث عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفف ابن محصن السابق فى غزوة بدر الا ان
سيف عكاشة كان يسمى العون بفتح العين وسكون الواو بعدها نون وهذا يسمى العرجون بضم العين وسكون الراء وجيم فواو فنون
لانه عرجون نخلة فافترقا واشتغل المشركون ذكورا واناثا فهو تغليب وذكر النسا بعد من عطف الخاص على العام لمبالغتهن واظهارهن الفرح بقتلى
المسلمين يمثلون بهم بفتح الياء وضم المثلثة مخففة وبضم الياء وفتح الميم وكسر المثلثة مشددة اى يجدعهم قال فى العيون الا حنظلة ابن ابى عامر فان اباه
كان معهم فلم يمثلوا به ذكره ابن عقبة انتهى لكنه مختلف فبالغوا فى بعضهم دون بعض يقطعون الاذان والانوف بدل من يمثلون جمع انف وتجمع ايضا
على اناف وانف كما فى القاموس حتى اتخذت هند منها خلاخل وقلايد والفروج ويبقرون بفتح الياء وضم القاف يشقون البطون وهم يظنون
انهم اصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابوا اشراف اصحابه اعتمادا على قول ابن قمية وما وقع بهامش ان التمثيل انما وقع من النساء فقط لا
يصح فقد ذكر الواقدى وتبعه الحافظ ابو الربيع بن سالم فى مغازيه ان وحشيا بعدما رمى حمزة تركه حتى مات ثم اتاه واخذ حربته واخرج كبده وذهب
بها الى هند وقال لها هذه كبد حمزة قاتل ابيك فاخذتها ومضغتها فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها واعطته ثوبها وحليها ووعدته عشرة دنانير بمكة
انتهى وعند ابن اسحق ان سيد الاحابيش الحليس مر بابى سفيان وهو يضرب بزج الرمح فى شدق حمزة ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بنى كنانة
هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عنى فانها كانت زلة وفى العيون كان خارجة بن زيد بن ابى زهير اخذته الرماح
يوم احد فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن اغرى بابى يوم بدر وكان اول بالفتح خبر
مقدم والضم اشهر وهو اولى لان المبتدا والخبر اذا عرفا قدم المبتدا ولان الذى يقصد بيانه وتعيينه هو الخبر قرره شيخنا من عرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد التحدث بقتله وخفائه عن اعينهم كعب بن مالك بن عمرو الخزرجى السلمى العقبى احد الثلاثة الذين تيب عليهم فى تخلفهم عن
تبوك روى له الستة واحمد فى المسند قال فعرفت عينيه تزهران اى تضيئان ومن رواه تزران فمعناه تتوقدان قاله ابو ذر فى الاملاء وفى الصحاح
زرت عينه تزر بالكسر زريرا وعيناه تزران اذا توقدتا من تحت المغفر فناديت باعلا صوتى يا معشر المسلمين ابشروا كما فى رواية ابن اسحق هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية ابن اسحق فاشار الى صلى الله عليه وسلم ان انصت وروى الطبرانى برجال ثقات عن كعب لما كان يوم احد وصرنا
الى الشعب كنت اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى بيده ان اسكت ثم البسنى لامته ولبس لامتى
فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة او قال بضعا وعشرين كل من يضربنى يحسبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك واقبلوا عليه
وعرفوه نهضوا اى اسرعوا اليه حتى اتوه ونهض معهم نحو الشعب لينظر حال الناس معه ابو بكر وعمر وعلى ورهط من المسلمين قال ابن عقبة بايعوه
على الموت منهم طلحة والزبير والحارث بن الصمة كما فى ابن اسحق وغيره قال شيخنا وظاهره انهم لم يكونوا ممن نهض اليه ولا مانع منه لجواز ان كعبا
حين نادى سمعه طائفة لم يكونوا عنده فاقبلوا وكان عنده ابو بكر ومن معه فساروا معه فلما اسند قال فى النور اى صعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الشعب وكان معناه انهم لما دخلوا به فى الشعب صعدوا به فى الصخرة واستندوا الى جانب من الجبل بدليل رواية ابن اسحق نهض صلى الله

عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وكان قد بدن وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى
عليها فقال كما حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عن الزبير بن العوام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ
اوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع قال ابن هشام وبلغنى عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية
فى الشعب قال البرهان بدن بفتح الدال المهملة المشددة اى اسن او ثقل من السن واوجب طلحة قال اليعمرى يعنى احدث شيئا يستوجب به الجنة ادركه
ابى بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله يعطف فهو استفهام بتقدير الهمزة وكانها سقطت من قلم المصنف اذ هى ثابتة
فى ابن اسحق عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه وعند ابن عقبة عن سعيد بن المسيب فاعترضه رجال من المؤمنين امرهم صلى الله عليه
وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب فلما دنى تناول عليه الصلاة والسلام
الحربة من الحارث بن الصمة ويقال من الزبير ويقال من طلحة ويقال من سهل بن حنيف فلما اخذها عليه الصلاة والسلام منه انتفض بها انتفاضة
تطايرنا وفى نسخة تطايروا اى بعدنا تطاير الشعر بشين معجمة وعين مهملة ساكنة فراء فالف تانيث قال ابن هشام ذباب صغير له لذع عن ظهر البعير
اذا انتفض قال السهيلى ورواه العتبى تطاير الشعرا بضم الشين وسكون العين وقال هى جمع شعرا ثم استقبله عليه الصلاة والسلام فطعنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم طعنة فى عنقه وفى لفظ فى ترقوته من فرجة فى سابغة البيضة والدرع وفى لفظ فخدشه فى عنقه خدشا غير كبير
والترقوة فى اصل العنق فلا خلف وقع بها عن فرسه مرارا وجعل يخور كما يخور الثور ولم يخرج له دم بل احتبس فكسر ضلعا بكسر الضاد وفتح
اللام وتسكن من اضلاعه ففيه اية باهرة سواء كان كسره من الطعنة او من سقوطه عن فرسه لان سقوطه من الطعنة فلما رجع الى قريش يركض
فرسه حتى بلغهم وهو يخور كالثور قال قتلنى والله محمد فقالوا ليس عليك باس ما اجزعك انما هو خدش لو كان بعين احدنا ما ضره فقال واللات
لو كان هذا الذى بى باهل ذى المجاز وفى رواية بربيعة ومضر لماتوا اجمعين وفى رواية لجميع الناس لقتلهم اليس قد قال لى بمكة انا اقتلك
وروى ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان ابيا كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى فرسا
اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليه ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا
غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك باس قال انه قد كان قال لى بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق
على لقتلنى وفى رواية قال له ابو سفيان ويلك ما بك الا خدشة قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها اما ضربها محمد وانه قال لى سأقتلك فعلمت
انه قاتلى ولا اخوصنه ولو بزق على بعد هذه المقالة لقتلنى وانا اجد من هذه الطعنة ما لو قسم على جميع اهل الحجاز لهلكوا وكان يبرخ ويخور حتى
مات وانما اقتصر ابى على قوله قال لى بمكة مع انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بالمدينة ايضا بعد بدر لما بلغه قول ابى انه يقتله على فرسه كما فى رواية
لانه لم يبلغ ابيا او بلغه واقتصر على ما شافهه به هذا وفى النور ما نصه ذكر الذهبى ما لفظه واخبر اى النبى صلى الله عليه وسلم انه يقتل ابى بن خلف
الجمحى فخدشه يوم بدر او احد خدشا فمات منه وهو غريب والمعروف انه يوم احد انتهى فلم يذكر ان الذهبى روى حديثا يدل على ذلك كما زعم فمات
عدو الله بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء على ستة اميال من مكة وقيل سبعة وتسعة واثنا عشر ووجه بثلاثها انه مسرف قاله البرهان
وهم قافلون اى راجعون الى مكة رواه ابو نعيم وكذا البيهقى ولكنه لم يذكر فكسر ضلعا من اضلاعه وهى ثابتة عند ابن عقبة وغيره وقد روى
الحاكم عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اقبل ابى بن خلف يوم احد الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المؤمنين فامرهم صلى الله عليه
وسلم فخلوا سبيله وراى صلى الله عليه وسلم ترقوة ابى من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته
دم فكسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا ما اعجزك انما هى خدش فذكر لهم قوله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتل ابيا ثم
قال والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى باهل ذى المجاز لماتوا اجمعين فمات ابى قبل ان يقدم مكة فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى قال فى اللباب صحيح الاسناد لكنه غريب والمشهور انها نزلت فى رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء انتهى قال الواقدى محمد بن عمر بن واقد
ابو عبد الله المدنى وكان ابن عمر عبد الله يقول مات ابى بن خلف ببطن رابغ بكسر الموحدة وغين معجمة بطن واد عند الجحفة فانى لاسير ببطن رابغ
بعد هوى بفتح الهاء وكسر الواو وشد التحتية الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل كما فى الشامية فقوله من الليل صفة مقيدة على الاول
ولازمة على الثانى اذا نار تاجج بحذف احدى التاءين تتوقد فهبتها واذا رجل يخرج منها فى سلسلة يجتذبها بذال معجمة يسحبها يصيح بفتح
الياء من صاح العطش بالرفع والنصب واذا رجل يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابى بن خلف رواه البيهقى وقد روى
البخارى وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله وروى البرقانى عن ابن مسعود
قال قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا من قتل نبيا او مصورا قال المحب الطبرى وجه ذلك والله اعلم ان المصور ضاها فعل الله عز وجل
ومن قتله نبى محمول على انه قتله دفعا عن نفسه او بارز لعناده فان الانبياء مامورون باللطف والشفقة على عباد الله والرافة فما حمله على قتله
الا امر عظيم انتهى قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت فى ذلك لقد ورث الضلالة عن ابيه ٭ ابى حين بارزه الرسول ٭ اتيت اليه تحمل رم عظم
وتوعده وانت به جهول ٭ وقد قتلت بنو النجار منكم ٭ امية اذ يغوث يا عقيل ٭ وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا ٭ ابا جهل لامهما الهبول

واخلت حارث لما اشتغلنا ۞ باسر القوم اسرته قليل ۞ وقال حسان ۞ الامن مبلغ عنى ابيا ۞ فقد القيت فى سحق السعير ۞ تمنى بالضلالة من بعيد ۞ وتقسم ان قدرت مع النذور ۞ تمنيك الامانى من بعيد ۞ وقول الكفر يرجع فى غرور ۞ فقد لاقتك طعنة ذى حفاظ ۞ كريم البيت ليس بذى فجور ۞ له فضل على الاحياء طرا ۞ اذا نابت ملمات الامور ۞ ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب ملا على بن ابى طالب رضى الله عنه درقته من المهراس بكسر الميم وسكون الها وبالرا وسين مهملة اخره وهى صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء تجعل الى جانب البير ويصب فيه الما لينتفع به الناس وقيل اسم باحد قال الشاعر وقتيلا بجانب المهراس قاله المبرد وحكاه عنه ابوذر والهروى وتبعه ابن الاثير لكن غلط السهيلى المبرد فقال المهراس حجر منقور يمسك الما فيتوضا منه شبه بالمهراس الذى هو الهاون ووهم المبرد فجعل المهراس اسما علما للمهراس الذى باحد خاصة وانما هو اسم لكل حجر نقر فامسك الما وروى ابن عبدوس عن مالك انه سيل عن رجل مر بمهراس فى ارض فلاة وبهذا يتبين لك ان المهراس ليس مخصوصا بالذى كان باحد ولذا وقع فى غريب الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجادون مهراسا اى يرفعونه انتهى فجاء به اى بالما الذى ملاء به درقته وفى الشامية فجاء بها اى بالدرقة لكن الذى فى ابن اسحق وتبعه اليعمرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على راسه وهذا وقع قبل انصراف الكفار من على وحده ثم لما انصرفوا كما فى رواية الطبرانى اتت فاطمة فى النسوة فجعلت تغسل وعلى يسكب كما ياتى فلا يورد على هذا كما زعم وهو صلى الله عليه وسلم يقول كما ذكره ابن اسحاق بلا اسناد اشتد غضب الله على من دمى قال البرهان بفتح الميم المشددة وهذا ظاهر انتهى اى جرح وجه نبيه واسنده البخارى وغيره عن ابن عباس بلفظ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم قال المص بفتح الدال المهملة والميم المشددة وهذا ظاهر اى جرحوا انتهى وصلى النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ابن هشام مرسلا الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التى اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا من الجراح التى اصابتهم اولان موافقة الامام كانت واجبة ثم نسخت قال ابن اسحق ووقعت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت فى الفتح بعد اسلام زوجها ابى سفيان بليلة وشهدت معه اليرموك روى الازرقى وغيره انها لما اسلمت جعلت تضرب صنما فى بيتها بالقدوم فلذة فلذة وتقول كنا فى غرور روى عنها ابنها معاوية وعائشة ماتت سنة اربع عشرة والنسوة اللاتى معها تعرضت عرضتهن يمثلن بالقتلى يقال مثل به بفتح الميم والثا المخففة يمثل بضم الثا مثلا بفتح الميم واسكان الثا اى نكل والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وكثير من الناس يشدد مثل وكانه اذا اريد التكثير يجوز ذلك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن بفتح اليا واسكان الجيم وخفة الدال وكانه اذا اريد المبالغة يجوز التشديد يقطعن الاذان والانوف بفتح الهمزة الممدودة وضم النون قاله كله البرهان قال ابن اسحق حتى اتخذت هند من اذان الرجال وانفهم خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وقرطها وحشيا الخدم بفتح الخا المعجمة والدال المهملة الخلاخيل الواحدة خدمة وبقرت بموحدة وقاف اى شقت عن كبد حمزة رضى الله عنه فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها قال البرهان يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا اى سهل مدخله فى الحلق وسغته انا اسوغه واسغه يتعدى ولا يتعدى والاجود اسغته اساغة فلفظتها طرحتها ولا بنا فى هذا ما ذكره الواقدى وغيره ان وحشيا لما قتل حمزة شق بطنه واخرج كبده فجاء بها الى هند فقال هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها وقامت معه حتى اراها مصرع حمزة فقطعت من كبده وجدعت انفه لان الذى اخذه وجاء به اليها بعض الكبد ثم اخذت ما بقيه كما هو صريحه قال ابن اسحق ثم علت اى هند على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها فقالت ۞ نحن جزيناكم بيوم بدر ۞ والحرب بعد الحرب ذات سعر ۞ ما كان عن عتبة لى من صبر ۞ ولا اخى وعمه وبكر ۞ شفيت نفسى وقضيت نذرى ۞ شفيت وحشى غليل صدرى ۞ فشكر وحشى على عمرى ۞ حتى ترم اعظمى فى قبرى ۞ فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب المطلبية اخت مسطح ۞ خزيت فى بدر وبعد بدر ۞ يا بنت وقاع عظيم الكفر ۞ صبحك الله غداة الفجر ۞ بالهاشميين الطوال الزهر ۞ بكل قطاع حسام يفرى ۞ حمزة ليثى وعلى صقرى ۞ اذ رام شيب وابوك غدرى ۞ فخضبا منه ضواحى النحر ۞ ونذرك السوء فشر نذرى ۞ قال الحافظ ابو الربيع فى الاكتفا هذا قول هند والكفر يحتفها والوتر يقلقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله هداها للاسلام وعبادة الله وترك الاصنام واخذ بحجزتها عن سواء النار ودلها على دار السلام فصلحت حالها وتبدلت اقوالها حتى قالت له صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما كان على اهل الارض اهل خباء احب الى ان يذلوا من اهل خبائك وما اصبح اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خبائك فالحمد لله الذى هدانا برسوله اجمعين انتهى ولما اراد ابو سفيان الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلا صوته انعمت روى بفتح التا خطابا لنفسه وبسكونها والواقعة او الحرب او الازلام فعال بفتح الفا وتخفيف المهملة ان الحرب سجال بكسر المهملة وخفة الجيم اى مرة لنا ومرة علينا من مساجلة المستقيين على البير بالدلا وفى رواية سمال جمع سملة وهى الما القليل والمراد بهما ما اريد بالاول لان الما القليل يتناوبه وراده ولا يزدحمون عليه لقلته يوم بيوم بدر وعند الطبرانى حنظلة بحنظلة ويوم احد بيوم بدر اعل بضم الهمزة وسكون العين المهملة وضم اللام هبل اى اظهر دينك قاله ابن اسحق وقال السهيلى معناه زد علوا وقال الكرمانى فان قلت ما معنى اعل ولا علو فى هبل فالجواب هو بمعنى العلى اذ المراد اعلى من كل شى انتهى من الفتح وعند البخارى فى الجهاد ثم جعل يرتجز اعل هبل وسبب قوله ذلك انه كان ابو سفيان حين اراد الخروج الى احد استقسم بالازلام كتب على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالها اى ادارها عند هبل فخرج سهم نعم فخرج الى احد فلما قال اعل هبل بضم الها وفتح الموحدة ولام اسم صنم كان فى الكعبة اى زد علوا كما قال السهيلى او ليرتفع امرك ويعز دينك فقد غلبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب اجيبه

فقل الله اعلا واجل فقال ابو سفيان انعمت بسكون التا فعال اى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها وانعمت الازلام اى اجابت بنعم التى تحبها وهذا الله ظاهر فى سكون التا وان فعال من بنية الكلمة لا حرف عطف فهو معدول عن فاعله كحذام عن حاذمة وقال ابو ذر فى الاملا انعمت يخاطب نفسه ومن رواه انعمت عنى الحرب او الواقعة وفعال قال اليعمرى اسم للفعل الحسن والنعم زاد وقال السهيلى فعال امر اى عال عنها واقصر عن لومها تقول العرب اعل عنى وعال بمعنى ارتفع عنى ودعنى ويروى ان الزبير قال لابى سفيان يوم الفتح اين قولك انعمت فقال قد صنع الله خيرا وذهب امر الجاهلية وقال ابو ذر عال من فعال ارتفع يقال عال واعل عن الوسادة اى ارتفع قال وقد يجوز ان تكون الفا من نفس الكلمة فيكون معدولا عن الفعلة كما عدلوا فجار عن الفجرة اى بالغت هذه الفعلة وتعنى بها الوقعة انتهى فقال عمر لا سوا قال السهيلى اى لا نحن سوا ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدا معرفة الا مع التكرار نحو لا زيد قايم ولا عمرو خارج ولكنه جاز فى هذا الموضع لان القصد فيه الى نفى الفعل وهو لا يجب تكرار لا معه فكذا ما هو بمعناه اى لا نستوى كما جاز لا نولك اى لا ينبغى لك وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر قل لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار قال ابو سفيان انكم لتزعمون لقد خبنا اذا وخسرنا فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم تانيث الاعز بالزاى اسم صنم لهم فقال عليه الصلاة والسلام اجيبوا قالوا ما نقول قال قولوا ان الله مولانا ولا مولى لكم هكذا فى رواية البخارى وفى رواية فقال لعمر قل ان الله الى اخره قال المص اى لا ناصر لكم فالله تعالى مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف ومولى المومنين خاصة من جهة النصر ولما انصرف ابو سفيان واصحابه نادى ان موعدكم بدر هكذا رواية ابن اسحق واتباعه وفى بعض الروايات الان موعدكم بدر الصفرى على راس الحول قال الشامى بالاضافة وبدر وتفرقت والصفرا بفتح الصاد المهملة وسكون الفا تانيث الاصفر قرية فوق ينبع كثيرة النخل والزرع والحول السنة انتهى وفى رواية يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شيت فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه هو عمر بن الخطاب كما عند الواقدى وذكر الشامى فى غزوة بدر الاخيرة فقول البرهان لا اعرفه تقصير قل نعم هو بيننا وبينكم موعد زاد فى رواية ان شا الله قال ابن اسحق ثم بعث صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب وقال ابن عايذ سعد بن ابى وقاص ويحتمل انه بعثهما جميعا فقال اخرج فى اثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزهم قال على او سعد فخرجت فى اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة قال الله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الاية قال فى الكشاف قذف الله فى قلوبهم الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب وذكر اى روى الطبرانى من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن ابى حازم عن سهل بن سعد انه لما كان يوم احد وانصرف المشركون خرج النسا الى الصحابة يعنهم وكانت فاطمة الزهرا سيدة النسا فيمن خرج فلما لقيت النبى صلى الله عليه وسلم اعتنقته فرحا وشوقا وجعلت تغسل جراحاته بالما فيزداد الدم فلما رات ذلك وفى رواية البخارى فلما رات فاطمة ان الما لا يزيد الدم الا كثرة اخذت شيا وفى البخارى قطعة من حصير زاد فى رواية بردى وهو نبات يعمل منه الحصير فاحرقته وللبخارى فى النكاح عمدت الى حصير ها فاحرقتها بالنار وللطبرانى من طريق اخر حتى صار رمادا فاخذت من ذلك الرماد وكمدته بتشديد الميم اى الصقته به وفعلت ذلك حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وللطبرانى من الطريق الاخر فوضعته فيه حتى رقاء الدم وقال فى اخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال الحافظ وفى الحديث جواز التداوى وان الانبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام ليعظم بذلك لهم الاجر ويزداد درجاتهم رفعة وليتاسى بهم اتباعهم فى الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين انتهى قال غيره وليتحقق الناس انهم مخلوقون لله فلا يفتتنون بما ظهر على ايديهم من المعجزات كما افتتن النصارى بعيسى وفيه انه لا ينافى التوكل والاستعانة فى المداواة وان الدوا حصير فاطمة التى احرقتها وروى الجوزجانى عن ابى امامة بن سهل انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه يوم احد بعظم بال لكنه حديث غريب كما قال ابن كثير فلا يعادل ما فى الصحيح وعلى فرض الصحة فقد يكون جمع بينهما وانما عزاه المص للطبرانى مع انه فى الصحيحين والترمذى وابن ماجه لانه بين فيه سبب مجى فاطمة الى احد رضى الله عنها ثم ارسل عليه الصلاة والسلام لينظر خبر سعد بن الربيع فقال كما فى رواية ابن الربيع انى فى الاحيا هو ام فى الاموات فانى رايت اثنى عشر رمحا شرعى اليه فقال رجل من الانصار يعنى محمد بن مسلمة كما ذكره محمد بن عمر بن واقد الواقدى وعند الحاكم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال بعثنى صلى الله عليه وسلم يوم احد لطلب سعد بن الربيع وقال لى اذ رايته فاقرئه منى السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك وقال ابن عبد البر والتيمى ارسل ابى بن كعب قال البرهان فلعله ارسل الثلاثة متعاقبين او دفعة واحدة فنادى فى القتلى يا سعد بضم الدال وفتحها ابن بالفتح الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه لكونه فى غمرات الموت واستمر لا يجيبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلنى اليك وعند ابن اسحق امرنى ان انظر افى الاحيا انت ام فى الاموات فاجابه بصوت ضعيف قال انا فى الاموات فوجد جريحا فى القتلى وفى حديث زيد بن ثابت وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وبه رمق بقية حياة فقال ابلغ قال البرهان بقطع الهمزة وكسر اللام رباعى وهذا ظاهر جدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقل له جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وقال له انى اجد ريح الجنة وابلغ قومك عنى السلام

وقل لهم لا عهد لكم عند الله ان يخلص بضم اوله وفتح ثالثه مبنى للمفعول كما فى النور والاصل ان يخلص احد **الى نبيكم وفيكم عين تطرف** بفتح اوله وكسر الرا اى تطبق احد جفنيها على الاخر والمراد كما قال البرهان وغيره وفيكم حياة **ثم مات رضى الله عنه** وعند ابن اسحق ثم لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره قال ابن هشام وحدثنى ابو بكر الزبيرى ان رجلا دخل على ابى بكر وبنت سعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها فقال له الرجل من هذه قال بنت رجل خير منى سعد بن الربيع كان من النقبا يوم العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم احد وروى الطبرانى عن ام سعد بنت سعد بن الربيع انها دخلت على الصديق فالقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فسأله فقال هذه ابنة من هو خير منى ومنك قال ومن هو الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل قبض على عهد رسول الله مقعده من الجنة وبقيت انا وانت **وقتل ابو جابر** عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء قال المص قتله اسامة بن ابو الاعور بن عبيد او سفيان بن عبد شمس ابو ابى الاعور السلمى وعن جابر انه اول قتيل من المسلمين وان اخته هند احملته هى وزوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد على بعير ورجعت بهم الى المدينة فلقيتها عايشة وقالت لها من هولاء قالت اخى وابنى خلاد وزوجى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم فيها ثم زجرت بعيرها فبرك فقالت لها عايشة لما عليه قالت ما ذاك به فانه لربما حمل ما يحمل بعيران ولكن اراه لغير ذلك وزجرته ثانيا فقام وبرك فوجهته الى احد فاسرع فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ان الجمل مأمور هل قال عمرو يعنى ابن الجموح شيا قالت انه لما توجه الى احد قال اللهم لا تردنى الى اهلى وارزقنى الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك الجمل لا يمضى ان فيكم معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا بعرجته فى الجنة وهذا متأكد من قال لعل سر عوم سير الجمل انه ورد الامر برد الشهدا فى مضاجعهم **فما عرف** لانه مثل به وجزع **الا ببنانه اى اصابعه** قيل سميت بنانا لانه بها صلاح الاحوال التى يستقر بها الانسان يقال ابن بالمكان اذا استقر به كما فى المصباح **وقيل اطرافها واحدتها بنانة** قال ابن اسحق **وخرج صلى الله عليه وسلم** فيما بلغنى **يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادى قد بقر** بالبنا للمفعول اى شق **بطنه عن كبده** وفاعل ذلك هند ووحشى كما مر **ومثل به** بضم الميم وكسر المثلثة المخففة وتشدد لارادة التكثير كما مر **فجدع** بالتخفيف والتشديد للمبالغة اى قطع **انفه واذناه** بالرفع نايب الفاعل قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية ويكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام وقال لن اصاب بمثلك ابدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب فى اهل السموات السبع اسد الله واسد رسوله واخرج الملا من طريق ابى طالب فى الغيلانيات بسنده عن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد **فنظر عليه الصلاة والسلام الى شى لم ينظر الى شى اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت** ما علمتك كما فى الرواية اى مدة علمى لك **فعولا للخير** اى مكثر الفعل **وصولا للرحم** مكثر الوصل لهم بما يليق بكل منهم واسقط المولف من ذا الحديث ما لفظه ولولا الحزن من بعدك عليك لسرنى ان ادعك حتى تحشر من افواه شتى قيل قوله **اما والله** بالف بعد ميم وبحذفها قال ابن الشجرى فى الامالى ما الزايدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعها على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا فى قولهم اما والله لا فعلن والاخر ان تكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الفها اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثانى بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الفها افتقارها الى اتصال بالهمزة هكذا قاله النووى فى شرح اما والله لاستغفرن لك فنقله هنا البرهان وهو حسن الا انه لم يعجبنى نقله قول النووى ام من غير الف بعد الميم وفى كثير من الاصول او اكثرها اما بالالف بعد الميم وكلاهما صحيح لان هذا انما قاله النووى فى لفظ حديث مسلم الا فى هذا الحديث فانه ليس فى مسلم فلذا اسقطت صدر عبارة النووى **لامثلن بسبعين منهم مكانك** وفى رواية ابن اسحاق ولئن اظهرنى الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم قال البرهان فيحتمل انه قال مرتين او ان مفهوم العدد ليس بحجة ورواية الاقل داخلة فى رواية الاكثر **فنزلت عليه** لفظ الحديث فنزل جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم واقف **خواتم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** ولئن صبرتم لهو خير للصابرين **فصبر** كما امره ربه بقوله واصبر **وكفر عن يمينه** لعزمه على الضد **وامسك عما اراد** وهذا الحديث رواه الحاكم والبيهقى والبزار والطبرانى قال فى الفتح باسناد فيه ضعف عن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما راى حمزة قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرنى ان ادعك حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو بمكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل القران وان عاقبتم الى اخر السورة وعند ابن مردويه عن ابن عباس نحوه وقال فى اخره بل نصبر يا رب وروى الترمذى وحسنه والحاكم وعبد الله بن احمد فى زيادات المسند والطبرانى عن ابى بن كعب قال لما كان يوم احد مثل المشركون بقتلى المسلمين فقالت الانصار لين اصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم الاية فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم قال فى اللباب وظاهر هذا تاخر نزولها الى الفتح وفى الحديث الذى قبله نزولها باحد وجمع ابن الحصار بانها نزلت اولا بمكة ثم ثانيا باحد ثم ثالثا بعد الفتح تذكيرا من الله لعباده انتهى وروى الحاكم عن ابن عباس قال قتل حمزة جنبا فقال صلى الله عليه وسلم غسلته الملايكة وعند ابن سعد من مرسل الحسن لقد رايت الملايكة تغسل حمزة وروى الطبرانى برجال ثقات عن ابى اسيد والحاكم عن انس قالا كفن صلى الله عليه وسلم حمزة فى نمرة فمدت على راسه فانكشفت رجلاه فمدت على رجليه فانكشف راسه فقال صلى الله عليه وسلم مدوها على راسه واجعلوا على رجليه شيا من الحرمل وفى لفظ من الاذخر **ومن مثل به كما مثل بحمزة عبد الله بن جحش** بن رياب

براء مكسورة وتحتية وموحدة قال فى العيون غير انه لم يبق عن كبده **ابن اخت حمزة** اميمة بميمين مصغر ابنت عبد المطلب شقيقة والده صلى الله عليه وسلم اختلاف فى اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم يذكرها غير ابن سعد **ولذا يعرف بالمجدع فى الله** لانه سال الله ذلك روى الطبرانى وابو نعيم بسند جيد عن سعد بن ابى وقاص ان عبد الله بن جحش قال له يوم احد الا تاتى ندعو الله فخلوا فى ناحية فدعا سعد فقال يا رب اذا لقيت العدو فبلغنى رجلا شديدا باسه شديدا حرده بفتح المهملة والراء ودال مهملة اى غضبه اقاتله فيك ويقاتلنى ثم ارزقنى رجلا شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلنى فيقتلنى ثم ياخذنى فيجدع انفى واذنى فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفى رسولك فيقول الله صدقت قال سعد كانت دعوته خيرا من دعوتى لقد رايته اخر النهار وان اذنه وانفه معلقان فى خيط **وكان حين قتل** على يد ابى الحكم بن الاخنس الثقفى **ابن بضع واربعين سنة ودفن مع** خاله **حمزة فى قبر واحد** وهذا صريح فى انه قتل باحد قال البرهان وهو الصحيح ورايت بعضهم حكى قولا انه قتل بموته انتهى وكان قايله انتقل حفظه لعبد الله بن رواحه **ولما اشرف** اى اطلع **عليه الصلاة والسلام** كما قال ابن اسحق حدثنى الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشرف **على القتلى** يوم احد **قال انا شهيد على هولاء** راقب احوالهم وشفيع لهم بما فعلوه من بذل اجسامهم وارواحهم واموالهم وترك من له الاولاد اولادهم كابى جابر ترك تسع بنات طيبة بذلك قلوبهم فرحين مستبشرين بوعد الله لهم حتى ان منهم من قال انى لاجد ريح الجنة دون احد كانس بن النضر وسعد بن الربيع ومنهم من القى تمرات كن فى يده وقاتل حتى قتل كما فى الصحيح ومنهم من قال اللهم لا تردنى الى اهلى كعمرو بن الجموح ومنهم من خلفه المصطفى لكبر سنه فخرج رجاء الشهادة وهو اليمان وثابت بن وقش فحذف المشهود به للعلم به قال السهيلى شهيد من الشهادة وهى ولاية وقيادة فوصلت بحرف على لانه مشهود له وعليه وقال البيضاوى فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان صلى الله عليه وسلم كالرقيب المؤتمن على امته عدى بعلى وظاهره ان مجرد كون اللفظ بمعنى لفظ اخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين قال شيخنا والمراد لما اطلع عليهم بعد البحث عن حمزة وغيره وعرف جملة من قتل قال ذلك فلا يرد انه يقتضى قوله ذلك بمجرد رويتهم والسياق يدل على خلافه وانه انما قال ذلك بعد الاحاطة بهم **وما من جريح يجرح** فى القتال لمحبة الله واخلاصه فى اعزاز دينه ففيه حذف شيئين او هو استعارة تبعية شبه تمكن المجروح فى المحبة بتمكن المظروف فى الظرف فاستعار له لفظ فى بدل اللام كما فى قوله لاصلبنكم فى جذوع النخل **الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه** بفتح اليا والميم اى يخرج منه الدم **اللون** اى لون ما يخرج من جرحه **لون الدم** والجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل ما صفة دمائهم هل هى على صفة دماء الدنيا ام لا **والريح ريح المسك** قال المص اى كريحه اى ليس هو مسكا حقيقة بخلاف اللون لون الدم فلا يقدر فيه ذلك لانه دم حقيقة فليس له من احكام الدنيا وصفاتها الا اللون فقط قال وظاهر قوله فى رواية مسلم كل كلم يكلمه المسلم انه لا فرق فى ذلك بين ان يموت او تبرا جراحه لكن الظاهر ان الذى يجى يوم القيامة وجرحه يجرى دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويويده ما رواه ابن حبان فى حديث معاذ عليه طابع الشهدا والحكمة فى بعثه كذلك ان يكون معه شاهد فضيلته ببذله نفسه فى طاعة الله واصحاب السنن وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم من حديث معاذ من جرح جرحا فى سبيل الله او نكب نكبة فانها تجى يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك قال الحافظ ابن حجر وعرف بهذه الزيادة ان الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد كذا قال فليتامل وقال النووى قالوا وهذا الفضل وان كان ظاهره انه فى قتال الكفار ليدخل فيه من جرح فى سبيل الله فى قتال البغاة وقطاع الطريق وفى اقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك وكذا قال ابن عبد البر واستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام من قتل دون ماله فهو شهيد لكن قال الولى بن العراقى قد يتوقف فى دخول المقاتل دون ماله فى هذا الفضل لاشارته صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص فى ذلك فى قوله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما يقصد صون ماله وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه شهيدا ان يكون دمه يوم القيامة كريح المسك واى بذل نفسه فيه لله حتى يستحق هذا الفضل انتهى **وفى رواية** النساى من طريق الزهرى عن **عبد الله بن ثعلبة** بن صعير بمهملة وعين مهملتين مصغر العذرى حليف بنى زهرة له روية ولم يثبت له سماع مات سنة سبع او تسع وثمانين وقد قارب التسعين **قال عليه الصلاة والسلام لقتلى احد** اللام للتعليل اى لاجلهم بيانا لما يفعل فى تكفينهم **زملوهم بجراحهم** اى معها باقية على ما هى عليه فلا تزيلوا ما عليها من الدم بغسل ولا غيره قال ابو عمر اختلف فى صلاته صلى الله عليه وسلم على شهدا احد ولم يختلف فى انه امر بدفنهم بثيابهم ودمايهم ولم يغسلوا وثبت فى الصحيح عن جابر انه عليه الصلاة والسلام قال انا شهيد على هولاء يوم القيامة وامر بدفنهم بدمايهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا قال العلما واما حديث صلاته عليهم صلاته على الميت فالمراد دعاوه لهم كدعايه للميت جمعا بين الادلة **وروى ابو بكر بن مردويه** وكذا الترمذى وحسنه وابن ماجه كلهم عن جابر **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر الا اخبرك** وفى رواية الترمذى وابن ماجه الا ابشرك بما لقى الله به اباك وللترمذى ايضا لقينى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لى اراك منكسرا فقلت يا رسول الله استشهد ابى يوم احد وترك دينا وعيالا قال افلا ابشرك وفى رواية قلت بلى قال **ما كلم الله احدا قط** غير من قام الدليل على تكليمهم بلا واسطة كالمصطفى ليلة الاسرى وموسى **الا من وراء حجاب** اذ المراد من هولاء الشهدا كما يرشد اليه السياق فلا يرد ان لانه كلمهما فى حياتهما **وانه كلم اباك** عبد الله بن عمرو والمدفون هو وعمرو بن الجموح فى قبر واحد بامره صلى الله عليه وسلم قال لما كان بينهما من الصفا فحولهما

وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه ويده فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن ذكره ابن سعد كفاحا بكسر الكاف مصدر كافح الشئ اذا باشره بنفسه اى بلا واسطة فقال سلني اعطك عطف مفصل على مجمل وفي رواية الترمذي وابن ماجه فقال يا عبدي تمن على اعطك قال اسألك ان ارد الى الدنيا وفي رواية الترمذي وابن ماجة قال يا رب تحييني فاقتل فيك قتلة ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني الوعد وفي رواية قد قضيت انهم بفتح الهمزة لا يرجعون اى لعدم رجوعهم الى الدنيا قال يا رب فابلغ من ورائي ما صنعت بي لئلا يزهدوا في الجهاد فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله امواتا الاية وناهيك بها بشرى حيث وصفهم بانهم احياء عند ربهم يرزقون وهي عندية تخصيص وتشريف والمراد حياة الارواح في النعيم الابدي لا حقيقة الحياة الدنيوية بدليل ان الشهيد يورث وتتزوج زوجته قال بعضهم ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام المشاهدة بل يكون لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات فحاصلة لهم ولساير الموتى ثم المراد بالاية جنسها فلا ينافي قوله الاتي فانزل الله على نبيه هذه الايات وهي كما في الشامية الى قوله وان الله لا يضيع اجر المومنين واما قوله الذين استجابوا لله الخ فليس في شان الشهدا بل في حمراء الاسد كما ياتي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب بحسب الظاهر بالقتل اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم مع اتصالها باجسادهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها كما قال بل احياء عند ربهم يرزقون وتاوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش انكر هذا قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد قال القاضي عياض وليس للاقيسة والعقول في هذا حكم فاذا اراد الله جعلها في قناديل او اجواف طير وقع ذلك ولا اشكال فان الروح وان وجدت في جوف الطير فليس فيه قيام روحين بجسد واحد بل قيام الروح بجوف الطير كقيام الجنين في بطن امه وروحه غير روحها وقال السهيلي والبيضاوي خلق الله لارواحهم بعد مفارقة اجسامهم صورة طيور فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا لنيل اللذات الحسية الى ان يعيده الله يوم القيامة وقال بعضهم في بمعنى على اى ارواحهم على اجواف هي طيور وسمى الطير جوفا لاحاطته واشتماله عليه فهو من تسمية الكل باسم الجزء وفيه تعسف وقال السهيلي اى في صورة طير خضر كما تقول رايت ملكا في صورة انسان فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم من الاثمار وحسن مقيلهم مكانهم الذي ياوون اليه للاستراح والقيل تجوز به عن مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة كما قاله البيضاوي في قوله واحسن مقيلا قالوا يا للتنبيه او المنادى محذوف اى يا هؤلاء ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد اى يتركوه ويعرضوا عنه ولا ينكلوا بضم الكاف وتفتح في لغة ومنعها الاصمعي عن الحرب اى ولئلا يجبنوا عنه ويتاخروا قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على نبيه هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا مفعول ثان والاول الذين والفاعل اما ضمير كل مخاطب او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في نزولها في شهداء احد وحكى البيضاوي قولا انها نزلت في شهداء بدر وان صح امكن انها مما تكرر نزوله وعليه فكانهم تمنوا علم اخوانهم بما حصل لهم مع ان الايات عنده متلوة لانه عبر فيها بالماضي في قوله قتلوا ثم لا يعارض هذا ما قبله من نزولها في شان ابي جابر لان كلامه تعالى له لا يمنع قول بقية الشهدا ما ذكر فنزلت ابلاغا عن الجميع على مفاد الخبرين ولا مانع من تعدد سبب النزول وهو اولى من تجويز انها مما تعدد نزوله لان الاصل عدمه رواه احمد واخرجه مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هؤلاء الايات قال اما انا قد سألنا عنها فقيل لنا لما اصيب اخوانكم الحديث فلم يعزه له المصنف لعدم صراحته برفع الحديث فلذا عدل لحديث ابن عباس عند احمد لكونه صريحا في الرفع قال بعض من تكلم على هذا الحديث هو الامام السهيلي قوله ثم تاوى الى قناديل يصدقه قوله على احد الاقوال والشهدا عند ربهم مبتدا وخبر اى الذين استشهدوا لهم اجرهم ونورهم وقيل المراد الانبيا من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وقيل هو عطف على الخبر وهو الصديقون اى اولئك بمنزلة الصديقين والشهدا او المبالغون في الصدق لتصديقهم جميع اخبار الله ورسوله والقايمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة حكاها كلها البيضاوي وغيره وانما تاوى الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة فتعلم بذلك الليل والنهار وبعد دخول الجنة في الاخرة لا تاوى الى تلك القناديل وانما ذلك في مدة البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث وقال مجاهد ياكلون من ثمرة الجنة وليسوا فيها وقد رد هذا القول انكره ابن عبد البر قال السهيلي وليس بمنكر عندي ويشهد له اى لقول مجاهد ويبين مراده ما وقع في سنن ابن ابي شيبة وغيره كالامام احمد والطبراني والحاكم كلهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا بنهر او على نهر شك يقال له بارق بالموحدة وبعد الالف راء مكسورة ثم قاف قال في الحديث نهر عند باب الجنة في قباب خضر ياتيهم رزقهم منها بكرة وعشيا ولفظ احمد ومن ذكر بعده الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا قال البيضاوي يعني تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وفيه دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغاير لما يحس من البدن باقية بعد الموت

دراكة

دراكه وعليه الجمهور وبه نطقت الاية والسنة فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة قال الحافظ عماد الدين بن كثير وفي الجمع بين مختلف الروايات الدال بعضها على دخولهم الجنة وبعضها على وقوعهم بباب الجنة عند النهر كان الشهدا اقساما منهم من تسرح ارواحهم في الجنة كما دل عليه حديث ابن عباس الاول ومنهم من تكون على هذا النهر بباب الجنة كما دل عليه حديثه الثاني وعبر بكان لانه على سبيل الاحتمال لا القطع لان حقيقة الحال غيب عنا وقد يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنا ويغدى بضم التحتية بالبنا للمفعول وضمنه معنى يمر فعداه بعلى في قوله عليهم برزقهم هناك ويراح مبني للمفعول ايضا والغدو والرواح هنا بمعنى السير اى وقت كان فالعطف تفسيري قال ابن كثير وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه بشرى لكل مومن وان لم يكن شهيدا بان روحه تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة بسكون الضاد الحسن والرونق والسرور عطف مسبب على سبب فان الحسن سبب للسرور والرؤية علمية لا بصرية اذ البصر لا يتعلق بالسرور واستعمل السرور فيما يحصله مجازا وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم جمعها مبالغة في الثناء على اسناده اجتمع فيه ثلاث من الايمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري السلمي يكنى ابا الخطاب ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره البغوي في الصحابة روى عن ابيه واخيه عبد الله وجابر وسلمة بن الاكوع وابي قتادة وعايشة وعنه ابو امامة بن سهل وهو من اقرانه واسن منه والزهري وغيرهما قال ابن سعد ثقة وهو اكثر حديثا من اخيه مات في خلافة سليمان بن عبد الملك عن ابيه يرفعه لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم نسمة اى روحه المومن طاير يعلق بفتح اللام في رواية الاكثر كما قاله القرطبي في شجر الجنة تسرح بينها لتاكل منها وقال الامام السهيلي في الروض وتعلق بفتح اللام يتشبث بها ويرى مقعده منها ومن رواه بضم اللام فمعناه يصيب منها العلقة من الطعام فقد اصاب دون ما اصابه غيره ممن ادرك الرغد اى العيش الواسع فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى وان اراد بيعلق الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهدا ورواية الفتح لمن دونهم والله تعالى اعلم بما اراد رسوله من ذلك انتهى ووقع في بعض نسخ الشامية تصحيف فقال تعلق بضم اللام تتشبث وبفتحها تصيب منها العلقة والصواب ما في الروض وهو المناسب لقوله العلقة اذ هي بالضم كل ما يتبلغ به من العيش كما في القاموس حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه يوم القيامة وقوله يعلق بالتحتية صفة لطاير لتذكيره الضمير في يرجعه اى ياكل وفي هذا الحديث ان روح المومن تكون على شكل طاير في الجنة لا ان روحه جعل في جوف طاير ليأكل ويشرب كالشهيد واما ارواح الشهدا ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الى ارواح عموم المومنين فانها تطير بانفسها على ما دل عليه الحديثان وقد تاول بعضهم كما في الروض حديث نسمة المومن مخصوصا بالشهيد انتهى لكن المتبادر خلافه ولذا جوزه ابن كثير بالعموم فنسأل الله تعالى الكريم المنان ان يميتنا على الاسلام بمنه وكرمه وقد استشهد من المسلمين يوم احد سبعون فيما ذكره مغلطاي وغيره اعتمادا على ما صرح به حديث البراء انس في الصحيح وابي بن كعب وقد صححه ابن حبان وهو المؤيد بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق علماء التفسير على ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد باصبتم مثليها يوم بدر بقتل سبعين واسر سبعين وبه جزم ابن اسحق وقد مر له مزيد والزيادة ان ثبتت انما نشأت عن الخلاف في التفصيل وليست زيادة في الجملة كما قاله اليعمري والعسقلاني وقيل خمسة وستون اربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير كما عند ابن اسحق وروى ابن منده والحاكم في الاكليل والمستدرك من حديث ابي بن كعب قال استشهد من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة قال الحافظ وكان الخامس سعد مولى حاطب ذكره موسى بن عقبة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم وصححه ابن حبان من هذا الوجه وكذا الحاكم وهو قول الاكثر وعد ابن سعد من استشهد باحد من غير الانصار الحارث ابن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهبيب بموحدتين مصغر من بني سعد بن ليث ومالكا والنعمان ابني خلف ابن عوف الاسلميين قال الا انهما كانا طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلا قال الحافظ ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الانصار فعدوا فيهم وتكون جملة من قتل اكثر من سبعين ومن قال سبعون الغى الكسر انتهى وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلا منهم حملة اللواء من بني عبد الدار بن قصي عشرة بغلامهم وقد سبق ذكرهم وقال ابن اسحق اثنان وعشرون رجلا فاسقط واحدا وهو شريح بن قارظ وفي سيرة مغلطاي ما لفظه وقتل من المشركين ثلاثة وقيل اثنان وعشرون رجلا وهذه عبارة موهمة كما قاله البرهان وقتل عليه الصلاة والسلام بيده ابي بن خلف ولم يقتل بيده احدا سواه ففي قول ابن اسحق ناول سيفه فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه نظر وكذا في قوله رضي عن قوله حتى صارت شططا ياكرا ذكر ابن تيمية وقال الشجاعة تكون بشيئين قوة القلب وثباته عند المخاوف والثاني شدة القتال بالبدن بان يقتل كثيرا او يقتل قتلا عظيما والاول هو الشجاعة والثاني يدل على قوة البدن وعمله وليس كل قوي قوي القلب ولا عكسه والخصلة الاولى يحتاج اليها امراء الجيوش والحروب وقواده اكثر من الثانية فان المقدم اذا كان شجاع القلب ثابتا اقدم وثبت ولم ينهزم فقاتل معه اعوانه واذا كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت ولو كان قوي البدن وكان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي المقصودة في ايمة الحرب ولم يقتل بيده الا ابي بن خلف قال البرهان وفي المستدرك عن ابن عباس لما رجع صلى الله عليه وسلم من احد اعطى فاطمة ابنته سيفه فقال بنية اغسلي عنه الدم فاعطاها علي سيفه وقال هذا فاغسلي عنه دمه الحديث لم يتعقبه الذهبي ففيه رد على ابن تيمية وحضرت الملايكة يومئذ ففي حديث سعد بن ابي وقاص عند مسلم في صحيحه في كتاب المناقب لا المغازي انه راى ولفظه قال رايت عن يمين رسول الله وعن شماله

صلى الله عليه وسلم

بيوم وقعة احد رجلين اى ملكين فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد وفى رواية الطيالسى لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده
يعنى جبريل وميكايل يقاتلان عنه صلى الله عليه وسلم كاشد القتال بفتح الميم الكاف زايدة او للتشبيه اى كاشد قتال بنى ادم وهذا الحديث اخرجه
البخارى ايضا ولكنه لم يقع عنده التصريح باسم الملكين فلذا اقتصر المص على عزوه له وفيه كما قدمناه فى غزوة بدر ان قتال الملائكة معه صلى الله
عليه وسلم لا يختص بيوم بدر لتصريحه بانهما قاتلا يوم احد وايضا روى الطبرانى وابن منده انه صلى الله عليه وسلم سال الحارث بن الصمة عن عبد الرحمن بن
عوف فقال هو بجنب الجبل فقال صلى الله عليه وسلم ان الملايكة تقاتل معه قال الحارث فذهبت اليه فوجدت بين يديه سبعة فقلت له ظفرت يمينك اكل هولاء
قتلت فقال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هولاء فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله وروى ابن سعد ان مصعبا لما قتل اخذ اللوا ملك فى صورته
فجعل صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فالتفت الملك اليه وقال لست بمصعب فعرف انه ملك ايد به خلافا لمن زعمه كما نبه عليه النووى فى شرح مسلم
كما قدمناه والله اعلم وقد قدمنا ثمة الجواب عن البيهقى وغيره بما حاصله ان قتالهم ببدر كان عاما فى جميع القوم واما فى احد فانهما ملكان وقتالهما عن
المصطفى فقط قال شيخنا على انه لا يلزم من ذلك قتال بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه ما يرمى به من السهام ونحوها وعبر عن ذلك بالقتال مجازا واما الذى
حمل اللوا فليس فيه انه قاتل فيجوز انه رفع اللوا ليراه المسلمون فلا ينكسروا وكذا لا يرد مقاتلتهم مع ابن عوف لانه ليس عن عموم الجيش فهو مخصوص بعبد الرحمن
ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون باطنا ولا اعبر بسر لاسلامهم ظاهرا حتى بعد احد وان خذلوا وامروا بالتفرق وقالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا فرد الله عليهم قل فادرءوا عن انفسكم الموت وظهر غش اليهود الذى كانوا يخفونه خوفا من المسلمين حيث تخيلوا وهنهم فلذلك عبر بظهر لمخالفتهم
فى الظاهر والباطن فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبى قط اصيب فى بدنه واصحابه وما هذا البهتان باقوى من قتلهم الانبيا بغير حق تنبيه
ايقاظ ليلا يغتر ناقص العلم بما قد وقع فى سياق الحديث فيسرى الى وهمه انه يجوز اعتقاده او التكلم به ذكر القاضى عياض عن القاضى اكرمه الله محمد بن خلف
ابن سعيد المعروف بابن المرابط من المالكية الافريقى فقيه بلده ومفتيه وقاضيه كان من اهل الفضل والفقه والتفنن سمع ابا القاسم المهلب واجازه
ابو عمر الطلمنكى وشرح البخارى شرحا كبيرا حسنا ورحل اليه الناس وسمعوا منه توفى بعد الثمانين واربعمائة انه قال من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
هزم وما فى معناه من فر وهرب وتوارى واختفى اذ العلة فى ذلك تنقيصه ولا يوقف عندنا يستتاب اى يطلب منه الرجوع عما قاله فان تاب قبلت
توبته والا قتل لانه تنقص اى ذم وتعييب لكن فى القاموس وغيره انتقصه فالمناسب ان يقول لانه انتقاص والذى فى الشفا تنقيص بياء قبل الصاد
اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته اى لامر خصه الله به حيث ثبت قلبه والقى الرعب فى قلوب اعدايه اذ هو على بصيرة من امره يعرف بها ان احدا لا يقدر على
اصابته بسوء ويقين من عصمته اى عصمة الله له بحفظه واى يقين مثل ما وقع له يوم احد حيث لم يبق معه غير طلحة وسعد فى بعض الاوقات
وهو ثابت ما يزول يرمى عن قوسه ينادى الى عباد الله ولم يبال بان تسمع الاعادى صوته انتهى كلام ابن المرابط وهو ضعيف وان مشى عليه صاحب
المختصر لانه خلاف قول مالك واصحابه ان من قال فيه ما فيه نقص قتل دون استتابة ولذا قال المص هذا موافق لمذهبنا اى الشافعية ان سب الرسول
ردة لكن قال العلامة شيخ الاسلام البساطى قاضى القضاة المالكية بمصر شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ولد سنة ستين وسبع مائة وبرز فى الفنون ودرس
بالشيخونية وغيرها وصنف تصانيف ومات فى رمضان سنة اثنتين واربعين وثمانمائة من المالكية فى شرح المختصر هذا القايل انه كان يخالف المالكية فى اصل
المسالة اعنى حكم الساب يعنى السب اى الشتم من انه يقتل حدا وان تاب ويقول بمذهب الشافعية من قبول توبته مطلقا فله وجه لانه خرج عن مذهبه
لغيره وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته بالنسبة الى احكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده فى نفى قتله لانه حد كالزنى والشرب فمشكل لمخالفته نص مالك
واصحابه انتهى وقد كان فى قصة احد كما نقله فى الفتح عن العلما وما اصيب به المسلمون من الفوايد والحكم الربانية اشيا عظيمة منها تعريف المسلمين
سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهى اى المنهى عنه لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا
منه والى هذا اشار سبحانه وتعالى بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الى قوله والله ذو فضل على المومنين اخرج الطبرى عن السدى وغيره
ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى امركم وعن قتادة ومجاهد تحسونهم اى تقتلونهم
وقال البخارى وابن هشام تستاصلونهم قتلا وهو من كلام ابى عبيدة قال جرير تحسهم السيوف كما تسامى حريق النار فى الاجم الحصيد قال
ابن مسعود ما كنت ارى احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة رواه
السدى وقد يرد عليه قوله تعالى تريدون عرض الدنيا فانها نزلت فى شان بدر وهى قبل هذه ومنها ان عادة الرسل ان تبتلى ثم لهم العاقبة كما قاله هرقل
لابى سفيان والحكمة فى ذلك انه لو انتصروا دايما دخل فى المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره كما قال تعالى وليبتلى الله ما فى صدوركم
وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ذكره ليدل على ان ابتلاه لم يكن لانه يخفى عليه ما فى الصدور وغيرها لانه عالم بجميع المعلومات وانما
ابتلاهم لمحض الالهية اى للاستصلاح ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب
كما قال تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اى المنافقين من المومنين وذلك ان نفاق المومنين كان مخفيا عن المسلمين
اى مستورا اسم مفعول من خفاه لا من خفى فانه لازم ولا ياتى المفعول منه الا بالصلة فلما جرت هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفعل والقول
كالخذلان وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم عاد التلويح تصريحا اى عاد ما كانوا يسرونه ويتكلمون به فيما بينهم ويخفونه عن المسلمين مصرحا به وعرف المسلمون

ان

ان لهم عدوا فى دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان فى تاخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها تكبرها وتعاظمها تفسير
لبعضها فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع بكسر الزاى المنافقون اى لم يصبروا ومنها ان الله هيا لعباده المومنين منازل فى دار كرامته الجنة فقيض
لهم اسباب الابتلا والمحن جمع محنة مسا وللابتلا ليصلوا اليها كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
قال ابن اسحق اى حسبتم ان تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثواب الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم اصدق ذلك منكم الايمان بى والصبر
على ما اصابكم فى ومنها ان الشهادة من اعلا مراتب الاوليا فساقهم اليها اكراما لهم حيث اتخذ منهم شهدا وقد قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده
لولا ان رجالا من المومنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عنى ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله والذى نفسى بيده لوددت ان اقتل فى
سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه البخارى ومسلم وغيرهما ومنها انه اراد اهلاك اعدايه فقيض لهم الاسباب التى يستوجبونها
ذلك حيث اعتقدوا انهم على شى من ظفرهم الصورى بالمسلمين فزادوا عتوا وتجبرا والا فلقد القى فى قلوبهم الرعب من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى اذى
اوليايه فمحص ذنوب المومنين التمحيص التخليص من الشى المعيب وقيل هو الابتلا والاختبار قال رايت فضيلا كان شيا ملففا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
ومحق بذلك الكافرين كما قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين اى يهلك الكافرين الذين حاربوا يوم احد ولم يسلموا الا انه تعالى لم يمحق كلا فى
بل بقى منهم كثير على كفرهم والمعنى ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ومنها
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذا اصيبوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام تعظيما لاجرهم تاسى بها اتباعهم فى الصبر على
المكاره والعاقبة للمتقين قال ابن اسحق انزل الله فى شان احد ستين اية من ال عمران وروى ابن ابى حاتم وابو يعلى من طريق المسور بن مخرمة قال
قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرنى عن قصتكم يوم احد قال اقرا العشرين والماية من ال عمران تجدها واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين مقاعد للقتال
الى قوله امنة نعاسا قال القى عليهم النوم والله اعلم **غزوة حمراء الاسد** بالحا المهملة والمد قال ابو عبيد البكرى غزوة حمراء الاسد
تانيث احمر مضافة الى اسد مع انه لكونه اسما للبقعة او نظرا للفظ حمرا والاخفى النور اسم مكان والقاموس موضع على ثمانية اميال
وقيل عشرة كما فى الخميس من المدينة عن يسار الطريق اذا اردت ايها الذاهب من المدينة ذا الحليفة تكون عن يسارك وكانت صبيحة يوم احد وهو يوم
السبت فهذه الغزوة يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت عند ابن اسحق او لثمان ليال خلون عند ابن سعد من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا
من الهجرة قال اليعمرى والخلاف عندهم كما سبق فى احد لطلب عدوهم مصدر مضاف لمفعوله اى الذين عادوهم بالامس اى اليوم الذى قبل خروجهم
لانه كما ذكر الواقدى باتت وجوه الانصار على بابه صلى الله عليه وسلم خوفا من كرة العدو فلما طلع الفجر واذن بلال بالصلاة جا عبد الله بن عمرو المزنى
فاخبره صلى الله عليه وسلم انه قد اقبل من اهله حتى اذا كان بملل بجيم ولامين موضع قرب المدينة اذا قريش قد نزلوا فسمعهم يقولون ما صنعتم شيا
اصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم فقد بقى منهم روس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقى وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم
ويقول لا تفعلوا فان القوم قد حربوا بمهملة وموحدة اى غضبوا واخاف ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فانى لا امن ان
رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد والذى نفسى بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا
كامس الذاهب ودعا صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فذكر لهما ما اخبره به المزنى فقالا يا رسول الله اطلب العدو ولا يقحمون على الذرية اى تدخلون
فلما انصرف من صلاة الصبح ندب الناس واذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان لا اعرفه وفيه تقصير فقد ذكر الواقدى انه بلال
امره ان ينادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم وان لا يخرج معنا احد الا من خرج معنا امس زاد ابن اسحق وكلمه جابر فقال
ان ابى كان خلفنى على اخوات لى سبع وفى لفظ تسع وهو الصحيح وقال يا بنى انه لا ينبغى لى ولا لك ان نترك هذه النسوة لا رجل فيهن ولست بالذى اوثرك
بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى فتخلف على اخوتك فتخلفت عليهن فاذن له صلى الله عليه وسلم فخرج معه وعند الواقدى فوثب المسلمون
الى سلاحهم وما عرجوا على دواء جراحهم وجرح من بنى سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش ابن الصمة عشرة وبقطبة بن عامر
تسع وبكعب بن مالك بضعة عشر اى من شهد احدا لعل حكمة ذلك وان كان خروج المتخلفين فيه زيادة فى ارهاب الاعدا وتقوية المسلمين انه اراد
اظهار السطوة للعدو فيعلمون من خروجهم مع كثرة جراحاتهم انهم على غاية من القوة والرسوخ فى الايمان وحب الرسول والزيادة فى تعظيم من شهد احدا
وانه لاختلاط المنافقين بهم فيمنون عليه بعد بخروجهم معه وهم مسلمون ظاهرا فلا يرد انه كان يمنع دون المسلمين وفى البخارى ومسلم وغيرهما عن عايشة
لما انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب فى اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير زاد الطبرانى عن ابن عباس وعمر
وعثمان وعلى وعمار وطلحة وسعد وابن عوف وابو عبيدة وحذيفة وابن مسعود قال الحافظ ابن كثير هذا السياق غريب جدا فالمشهور عند اصحاب المغازى
ان الذين خرجوا الى حمراء الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعماية قتل منهم سبعون وبقى الباقون قال الشامى والظاهر ان لا تخالف بين قول عايشة رض
[illegible] عندنا واصحاب المغازى لان معنى قولها فانتدب منهم سبعون انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق الباقون ولم ينبه على ذلك الحافظ فى الفتح انتهى قال ابن
هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن سعد ودعا صلى الله عليه وسلم بلوايه وهو معقود لم يحل فدفعه الى على ويقال الى ابى بكر الصديق
وانما خرج صلى الله عليه وسلم مرهبا قال البرهان بكسر الها اسم فاعل اى مخيفا للعدو وليبلغهم انه خرج فى طلبهم عطف سبب على مسبب اى خرج ليبلغهم

فيحا فوا وفى نسخة حذف الواو وهو الذى فى ابن اسحق وكذا فى العيون عنه **ليظنوا به قوة وان الذى اصابهم لم يوهنهم** اى لم يضعفهم **عن عدوهم** فهذا سبب الغزوة عند ابن اسحق وعند موسى بن عقبة وغيره ان سببها ما بلغه من ارادة ابى سفيان العود لاستيصال المسلمين كذا جعله الشامى خلافا وانتقده شيخنا بان مثل هذا لا يستلزم ان يكون خلافا فى السبب بل يجوز انه لما بلغه خبر ابى سفيان خرج لارهاب العدو حتى لا يرجعوا الى المدينه فذكر ابن عقبه السبب الحقيقى وهو بلوغ خبر ابى سفيان وابن اسحق ما اراده صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ الخبر وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم ركب فرسه وهو مجروح وبعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة فى اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد ولهم زجل وياتمرون بالرجوع وبينما هم صفوان فبصروا بالرجلين فقتلوهما ومضوا ومضى صلى الله عليه وسلم باصحابه ودليله ثابت بن الضحاك بن ثعلبه بن الخزرج حتى عسكر بحمراء الاسد فوجدوا الرجلين فدفنهما فى قبر واحد وروى النساى والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بيس ما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد او بير ابى عنبه فانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الايه وهذا قول اكثر المفسرين ورجحه ابن جرير وقال مجاهد وعكرمة نزلت فى بدر الصغرى قال ابن كثير والصحيح الاول **واقام عليه الصلاة والسلام بها الاثنين والثلاثا والاربعا** قال ابن سعد وكان المسلمون يوقدون تلك الليالى خمسماية نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم فى كل وجه وكبت الله بذلك عدوهم وعند ابن اسحق انه لقيه بحمراء الاسد معبد بن ابى معبد الخزاعى فعزاه بمصاب اصحابه وهو يومئذ مشرك واسلم بعد كما جزم به ابن عبد البر وابن الجوزى ثم خرج حتى لقى ابا سفيان واصحابه وهم بالروحا وقد اجمعوا الرجعة وقالوا اصبنا فى احد اصحاب محمد وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن عليهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك قال محمد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شى لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فانى انهاك عن ذلك فثنى ذلك المشركون فرجعوا الى مكة وروى ابن جرير عن ابن عباس قال ان الله قذف الرعب فى قلب ابى سفيان يوم احد بعد الذى كان منه فرجع الى مكة فقال صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا وقذف الله فى قلبه الرعب **ثم رجع** صلى الله عليه وسلم باصحابه بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء **الى المدينة يوم الجمعة** ولم يذكر ابن اسحق واتباعه يوم الجمعة فلعله صلى الله عليه وسلم خرج من حمراء الاسد يوم الخميس وبات بالطريق لغرض ما ليلة الجمعة ثم دخل المدينة يومها **وقد غاب خمسا** كما جزم به البلاذرى **وظفر عليه الصلاة والسلام فى مخرجه ذلك** اى رجوعه من حمراء الاسد قبل رجوعه الى المدينه **بمعاوية بن المغيرة بن ابى العاص** بن امية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان ابو امه عايشة **فامر بضرب عنقه صبرا** بان اوثقه حتى امر بقتله قال ابن هشام ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلاه بعد حمراء الاسد كان لجا الى عثمان فاستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما صلى الله عليه وسلم فقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وبهذا عارض البرهان الاول وجمع شيخنا بانه لما توارى ارسل بطلبه فظفر به زيد وعمار واوثقاه وجاءا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فامرهما بقتله وانهما لما ظفرا به اوثقاه ثم قتلاه اكتفاء باشارته لهما بقتله فيكون فى قوله امر بضرب عنقه صبرا تسمح وفى سيرة ابن هشام واخذ صلى الله عليه وسلم ابا عزة بعين مهملة وزاى مشددة مفتوحة وتاء تانيث عمرو بن عبد الله الجمحى وكان اسره ببدر ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلنى فقال والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام وبلغنى عن سعيد بن المسيب انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه **قال الحافظ مغلطاى وحرمت الخمرة فى شوال** سنة ثلاث بعد وقعة احد ففى الصحيح عن جابر قال اصطبح الخمر يوم احد ناس ثم قتلوا شهدا زاد فى رواية وذلك قبل تحريمها **ويقال سنة اربع** ذكره ابن اسحق وفيه نظر لان انسا كان الساقى يوم حرمت فلما سمع المنادى بتحريمها بادر فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك **انتهى** كلام مغلطاى بما زدته مما نقله عنه المصنف فى الحديبيه وفى نظره نظر لان انسا كان ابن اربع عشرة سنة فليس يصغر عن ذلك على ان اراقتها كانت بامر الصحابه له كما فى البخارى عنه وجزم الدمياطى بان تحريمها كان سنة الحديبيه **قال ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلاث مرات** اى نزل تحريمها فى القران ثلاثا لا انها احلت ثم حرمت وهكذا فقد قال الامام الشافعى ليس شى احل ثم حرم ثم احل ثم حرم الا المتعة قال بعضهم نسخت ثلاثا وقيل اكثر ويرد عليه اختلاف الروايات فى وقت تحريمها نقله الحافظ فى تخريج الرافعى ومر فى تحويل القبلة عن ابن العربى انها كنكاح المتعة ولحوم الحمر الاهليه نسخت مرتين وزاد ابو العباس العزفى الوضوء مما مست النار وايا كان فليس الخمر منها وبين المراد بقوله **قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر** اى يتناولون المال المتحصل من القمار ويصرفونه فى منافعهم وخص الاكل لكثرة وقوعه وعمومه والاحتياج اليه **فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما** عن حكمهما احلال ام حرام **فانزل الله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر** ما حكمهما **قل فيهما اثم كبير** عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش **ومنافع للناس** باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر **الى اخر الايه** يعنى واثمهما اكبر من نفعهما **فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير** كانهم فهموا ان المراد ما يكون سببا لفعل الحرام من تغيير العقل بالخمرة وقيام النفوس بالقمار فهما مظنة للحرام لا يلزم منهما التحريم **وكانوا يشربون الخمر** وفى افراده صلى الله عليه وسلم لهم دليل على ان المراد ما

فهو **حتى كان** وجد **يوم من الايام صلى رجل** وفى نسخة يوما بالنصب على الظرفية اى فى يوم وعلى التقديرين فقوله **صلى رجل** فى موضع المصدر لكن على النصب المصدر المؤول اسم كان وعلى الرفع فاعل لفعل مقدر اى حتى وجد يوم وقع فيه صلاة رجل **من المهاجرين** هو على وقيل ابن عوف على ما حكاه ابن كثير **ام اصحابه فى المغرب خلط فى قراءته** روى ابو داود والترمذى وحسنه والنساى والحاكم عن على قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدمونى فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون **فانزل الله اية اغلظ منها فيها** ولم تقع هذه الجملة فى حديث على انما قال فانزل الله **يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة** اى لا تصلوا **وانتم سكارى** من الخمر عند الاكثرين لان سبب نزولها صلاة جماعة حال السكر وقال الضحاك المراد من النوم قاله البغوى **حتى تعلموا ما تقولون** بان تصحوا وكان الغلظ اشتمالها على النهى صريحا لكنه ليس عن شرب الخمر وانما هو عن الصلاة مع السكر خصوصا وقد فسر البيضاوى السكر بما يشمل غير الخمر من نحو نوم حتى ينتبهوا وقال ابن كثير يحتمل ان المراد التعريض بالنهى عن السكر بالكليه لكونهم مامورين بالصلاة فى الخمسة اوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من ادايها فى اوقاتها دايما انتهى فكانه قيل لهم حال الصحو لا تسكروا لئلا يفوتكم شى من الصلاة **وكان الناس يشربون** لانهم ما نهوا عنه **ثم نزلت اية اغلظ من ذلك** للامر الصريح باجتنابها **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون** وضمير اجتنبوه للرجس المعبر به عن هذه الاشيا كما جزم به الجلال وزاد البيضاوى او للتعاطى قال واكد تحريمهما بصدر الجملة بانما وقرنهما بالانصاب والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر باجتناب عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد فقال انما يريد الشيطان الايه **قال انتهينا ربنا** كذا فى النسخ فقال الشارح فايله عمر كما مر عن البيضاوى والذى مر حديث اخر غير هذا والذى فى المسند لاحمد عن ابى هريرة ثم نزلت اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى اخر الايه **والميسر** بكسر السين وتضم وتفتح كما فى القاموس **القمار** بكسر القاف قال البيضاوى سمى به لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره اى غناه **وقيل غيره** فقيل هو النرد وقيل اللعب بالقداح وقيل الجزور التى كانوا يتقامرون عليها اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة اقسام فاذا خرج واحد باسم رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصبا وغرم من خرج له الغفل كذا فى القاموس **انتهى وولد الحسين بن على فى هذه السنة** سنة ثلاث فى منتصف رمضان قال ابو عمر هذا اصح ما قيل وقيل ولد لنصف شعبان سنة ثلاث وقيل ولد بعد احد بسنة وقيل بسنتين حكاها ابن الاثير قال الواقدى وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت الداية اسما بنت عميس وام ايمن وروى ابن منده عن سودة الكندية قالت كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض فجا صلى الله عليه وسلم فقال كيف هى قلت انها لتجهد قال فاذا وضعت فلا تحدثى شيا فوضعت ابنا فسررته ولففته فى خرقة صفرا فقال ايتنى به فلففته فى خرقة بيضا فتفل فى فيه وسقاه من ريقه ودعا عليا فقال ما سميته قال جعفر قال لا ولكنه الحسن واخرج احمد وابو حاتم عن على لما ولد الحسن سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا فقال بل هو محسن **ثم سرية ابى سلمة عبد الله بن عبد الاسد** بسين مهملة ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى **هلال المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى قطن** بفتح القاف والطا المهملة وبالنون **جبل بناحية فيد** بفتح الفا وسكون التحتية وبالدال المهملة قال ابن سعد ماء لبنى اسد بن خزيمة قال غيره على يمينك اذا فارقت الحجاز وانت صادر من النقرة وقال ابن اسحق قطن ماء من مياه بنى اسد بنجد بعث اليه صلى الله عليه وسلم ابا سلمة فى سرية فقتل مسعود بن عروة وما فى القاموس ان فيد قلعة بطريق مكة لا يفهم منه ان السرية اليها اذ لم يقل هو ذلك والذى ذكره اصحاب المغازى انما هو ما ذكر وانما ذكر الشارح كلامه استطرادا **ومعه ماية وخمسون رجلا من المهاجرين والانصار** منهم ابو عبيدة وسعد واسيد بن حضير وابو نايلة وابو سبرة وعبد الله بن سهيل والارقم كذا فى الخميس **لطلب طليحة** بالتصغير واسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فقاتله خالد بن الوليد فهزمه فهرب الى الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمص عليه فى اسلامه بعد ذلك وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكر له الواقدى وغيره مواقف عظيمة فى الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع فى الام للشافعى ان عمر قتل طليحة وعيينة قال فى الاصابة وراجعت فى ذلك جلال الدين البلقينى فاستغربه جدا ولعله قيل بالبا الموحدة اى قبل منهما الاسلام **وسلمة** قال البرهان لا اعرف له اسلاما وجزم الشامى بانه لم يسلم **ابنى خويلد** قال ابن سعد وغيره وذلك ان الوليد بن زهير الطاى اخبره صلى الله عليه وسلم انه مر على طليحة وسلمة وهما يدعوان قومهما من اطاعهما لحربه صلى الله عليه وسلم فنهاهم قيس بن الحارث فلم ينتهوا فدعا صلى الله عليه وسلم ابا سلمة وعقد له لواء وقال سر حتى تنزل ارض بنى اسد بن خزيمة فاغر عليهم فخرج فاسرع السير حتى انتهى الى ادنى قطن فاغار على سرح لهم مع رعاء لهم مماليك ثلاثة وافلت سايرهم فجاءوا جمعهم واخبروهم الخبر فتفرقوا فى كل وجه **فلم يجدهما** لانهم خافوا فهربوا عن منازلهم **ووجد ابلا وشيا** جمع

ثم سرية ابى سلمة عبد الله بن عبد الاسد

شياه فاغار عليهما ولم يلق كيدا اى حربا وعند ابن سعد وغيره وورد ابو سلمة الما فعسكر به وفرق قومه ثلاث فرق فرقة قامت معه وفرقتان اغارتا فى ناحيتين شتى فرجعتا اليه سالمتين وقد اصابتا نعما وشا فانحدر بهم ابو سلمة الى المدينة واخرج منه صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا واعطاه الطائى الدليل ما رضى به ثم خمسها وقسم الباقى على اهل السرية فبلغ سهم كل واحد سبع بعير واغناما ومدة غيبته فى تلك السرية عشرة ايام والله اعلم ثم سرية عبد الله بن انيس بضم اوله وفتح النون وسكون التحتية بن اسعد الجهنى الانصارى السلمى وتردد المحب الطبرى فى من هو بعينه لا معنى له لان الجهنى هو المشهور ذكرا من الخمسة الذين وافقوه فى الاسم واسم الاب من الصحابة رضى الله عنهم ذكره الشامى وحده اطلاق السرية على الواحد مجازا يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد ابن نبيح بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحا المهملة الهذلى ثم اللحيانى قاله ابن سعد وتبعه اليعمرى وقال ابن اسحق لقتل خالد بن الوليد سفين بن نبيح وفى حيوة الحيوان لقتل خالد بن نبيح وتبعه المصنف فيما مر فنسباه لجده على قول ابن اسحق بعرنة بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تانيث موضع بقرب عرفة موقف الحجيج كذا فى السبل وقريبا فى قوله وادى عرفة لان ظاهره ان عرفة بعضه الا ان يكون اضافها اليها لاتصالها بها ففى النور عرنة موضع عند الموقف بعرفات وقال بعض مشايخ مشايخى قرية بوادى عرفة لانه بلغه صلى الله عليه وسلم انه جمع الجموع لحربه فقال لعبد الله ائته فاقتله فقلت صفه لى حتى اعرفه قال اذا رايته هبته وفرقت ووجدت له قشعريره وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب الرجال فقلت يا رسول الله ما فرقت من شى قط فقال اية ما بينك وبينه ذلك واستاذنته ان اقول فقال قل ما بدا لك وقال انتسب لخزاعة فاخذت سيفى ولم ازد عليه وخرجت اعتزى الى خزاعة فلما وصل اليه بعرفة لقيته يمشى ووراءه الاحابيش فهبته وعرفته بنعته صلى الله عليه وسلم فقلت صدق الله ورسوله وقد دخل وقت العصر حين رايته وانا امشى اومى براسى ايماء فلما دنوت منه قال له من الرجل قال من بنى خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل انى لفى الجمع له فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثى وانشدته وقلت عجبا لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الابا وسفه احلامهم قال انه لم يلق احدا يشبهنى وهو يتوكا على عصا يهد الارض حتى انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه الى منازل قريبة منه وهم يطيفون به فقال هلم يا اخا خزاعة فدنوت منه قال اجلس فمشى معه ساعة قبل الجلوس او المراد مشى معه فى الكلام ثم اغتره بغين معجمة اى اخذه فى غفلة وقتله عند ابن سعد فقال اجلس اى فى الخبا فجلست معه حتى اذا نام الناس اغتررته وفى اكثر الروايات وهى رواية ابن اسحق قال فمشيت معه حتى اذا امكننى حملت عليه السيف وقتلته واخذ راسه قال ثم اقبلت فصعدت جبلا فدخلت غارا واقبل الطلب وانا مكمن فى الغار وضربت العنكبوت على الغار فاقبل رجل معه اداوة ضخمة ونعلاه فى يده وكنت حافيا فوضع اداوته ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار ثم قال لاصحابه ليس فى الغار احد فانصرفوا راجعين وخرجت فشربت ما فى الاداوة ولبست النعلين وكان يسير الليل ويتوارى فى النهار خوفا من الطلب حتى قدم المدينة فوجده صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقال له عليه الصلاة والسلام افلح الوجه اى فاز قال افلح وجهك يا رسول الله هكذا رواية ابن سعد وفيها من الادب ما لا يخفى حتى لم يات بالعطف المفيد للمشاركة لان فلاحه صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه احد وان شاركوه فى اصل الفلاح نعم فى رواية ووجهك بالواو فلعل احداهما بالمعنى او تكررت بالعطف وبدونه ووضع راسه بين يديه واخبرته خبرى فدفع الى عصا وقال تخصر بها فى الجنة فان المتخصرين فى الجنة قليل فكانت العصا عنده حتى اذا حضرته الوفاة اوصى ان يدرجوها فى اكفانه ففعلوا والتخصر بفتح الفوقية والخا المعجمة وضم الصاد المهملة الاتكا على قضيب ونحوه وكانت غيبته ثمانى عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم قال ابن عقبة وزعموا انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموته قبل قدوم عبد الله بن انيس

بعث الرجيع

ثم سرية عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح بالقاف واللام والمهملة قيس بن عصمة بن النعمان الانصارى من سابقهم الى الاسلام روى الحسن بن سفيان لما كانت ليلة العقبة او ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون فقام عاصم بن ثابت فاخذ القوس والنبل وقال اذا كان القوم قريبا من مائتى ذراع كان الرمى واذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعنة حتى تقصف فاذا تقصفت وضعناها واخذنا السيوف وكانت المجالدة فقال صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم وشهد العقبة وبدرا واحدا فى صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة فتكون فى السنة الرابعة الى الرجيع بفتح الرا وكسر الجيم فتحتية ساكنة فعين مهملة قال فى الفتح هو فى الاصل اسم للروث سمى بذلك لاستحالته والمراد هنا اسم ما لهذيل بذال معجمة بين مكة وعسفان وبينها مرحلتان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه بالهداة كما ياتى فسميت به وحديث عضل وعطف على سريته والقارة وعضل بفتح العين والضاد المعجمة بعدها لام بطن من بنى الهون بضم الها وسكون الواو وبالنون كما فى الصحيح ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش بفتح الدال المهملة وكسرها ثم تحتية ساكنة ثم شين معجمة كما قاله البرهان وشيخه المجد فى القاموس ووقع فى السبل بدال وسين مهملتين ابن محلم والقارة بالقاف وتخفيف الرا فتاء تانيث بطن من الهون ايضا ينسبون الى الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة سودا فيها حجارة كانهم نزلوا بها اى عندها فسموا بها قال ويضرب بهم المثل فى اصابة الرمى قال الشاعر قد انصف القارة من راماها وقصة عضل والقارة كانت فى اى مع بعث الرجيع لا فى سرية بئر معونة كما

قد يوهمه ترجمة البخارى وقد فصل فرق بينهما ابو اسحق فذكر بعث الرجيع فى اخر سنة ثلاث وهذا قول ابن اسحق وما مر انها فى صفر قول ابن سعد فلا يرد عليه وبئر معونة فى اوائل سنة اربع وذكر الواقدى ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع جاءا الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة فهذا يدل على ان البخارى ادمجها معها للقرب والجائى بالخبر الوحى فياتى فى المتن فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا وياتى فى بئر معونة عن الحافظ ان الله اخبره بهم على لسان جبريل وستاتى ترجمة البخارى بقوله باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب واصحابه يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شى واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب بضم الخا المعجمة وفتح الموحدة الاولى واصحابهما وهى مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القرا وهى مع رعل بكسر فسكون وذكوان بذال معجمة وكان البخارى ادمجها ادخلها معها لقرب ما بينهما ويدل على قرب ما بينهما ما فى حديث انس فى الصحيح من تشريك النبى صلى الله عليه وسلم بين بنى لحيان بكسر اللام وفتحها وبنى عصية بضم العين مصغرا وغيرهم كرعل وذكوان فى الدعا عليهم فى قنوت الصبح شهرا ووجه الدلالة ان بعث الرجيع مع بنى لحيان وبئر معونة كانت مع عصية ورعل وذكوان وقد جمع بين الكل فى الدعا وهنا قال الحافظ وذكر الواقدى ان خبر بئر معونة الخ استدلالا على القرب ايضا فما كان ينبغى للمصنف تغييره ولم يرد البخارى رحمه الله انهما قصة واحدة لانه خلاف الواقع فلا يحمل عليه وان اوهمه كلامه ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثنى عاصم بن عمر بضم العين ابن قتادة الانصارى الظفرى العلامة فى المغازى قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة سبعة كما فى رواية الواقدى عن شيوخه مشت بنو لحيان من هذيل بعد قتل سفيان بن نبيح الهذلى الى عضل والقارة فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج اليهم نفرا من اصحابه فقدم سبعة نفر منهم مقرين بالاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤننا القران ويعلموننا شرايع الاسلام وفى الصحيح عن ابى هريرة بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية عينا وفى رواية بعث عشرة عينا يتجسسون له وفى رواية ابى الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة لياتوه بخبر قريش ويجمع بانه لما اراد بعثهم عيونا وافق مجى النفر فى طلب من يفقههم فبعثهم فى الامرين فبعث معهم ستة من اصحابه وسماهم ابن اسحق فقال وهم عاصم ومرثد وخبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وجزم ابن سعد بانهم كانوا عشرة فزاد معتب بن عبيد وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال معتب بن عوف قال الحافظ فلعل الثلاثة الاخرين كانوا اتباعا فلم يحصل الاعتنا بتسميتهم وامر عليه الصلاة والسلام على القوم مرثد بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة وبالدال المهملة ابن ابى مرثد صحابى وابوه صحابى واسمه كناز بنون ابن الحصين وهما ممن شهد بدرا الغنوى بفتح المعجمة والنون نسبة الى غنى بن اعصر كذا فى السيرة له لابن اسحق وفى الصحيح من حديث ابى هريرة وامر عليهم عاصم بن ثابت كما سياتى ومواضع كما قاله السهيلى وغيره قال فى الفتح وجمع بعضهم بان امير السرية مرثد وامير العشيرة عاصم بناء على التعدد ولم يرد البخارى انها قصة واحدة فخرجوا مع القوم حتى اتوا الرجيع بالهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر غدروا بهم فاستصرخوا اى استغاثوا عليهم هذيلا ليعينوهم على قتلهم فلم يرع القوم اى لم يبغتهم ويفجاهم او يفزعهم وهم فى رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم بضم الشين وهذا الظاهر قاله البرهان لان فعله غشى كتعب فاذا اسند الى واو الجماعة قيل غشيوا كرضيوا استثقلت الضمة على اليا فحذفت الضمة ثم اليا ثم قلبت كسرة الشين ضمة لمناسبة الواو فاخذوا اى عاصم ومن معه اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة بان نسلمكم لهم وناخذ بدلكم شيا منهم لعلمهم انه لا شى احب اليهم بان ياتوا باحد من الصحابة يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر واحد ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا فاما مرثد بن ابى مرثد الغنوى حليف حمزة وخالد بن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف الليثى حليف بنى عدى من السابقين وشهد بدرا استشهد يومئذ وهو ابن اربع وثلاثين سنة ذكره ابن اسحق وغيره وعاصم بن ثابت اخو بنى عمرو بن عوف فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا رضى الله عنهم فى الموضع الذى جاوهم فيه حين استصرخ عليهم الاتى بهم اليه وفيهم اما تركه المصنف استغناء بذكره بمعناه كما ياتى وهو ثابت فى ابن اسحق قال واما زيد وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة وفى البخارى فى الجهاد وغزوة بدر وهنا من طريق الزهرى عن عمرو بن ابى سفيان الثقفى عن ابى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهداة بفتح الها قال الحافظ وسكون الدال بعدها همزة مفتوحة للاكثر الرواة وللكشميهنى بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحاق بالهدة بالتشديد الدال بغير الف موضع بين عسفان ومكة وعند ابن اسحق هى على سبعة اميال من عسفان ذكروا بضم المعجمة مبنيا للمفعول لحى من هذيل بضم الها وفتح المعجمة وسكون التحتية وباللام يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وزعم الهمدانى النسابة ان اصل بنى لحيان من بقايا جرهم دخلوا فى هذيل فنسبوا اليهم قاله الحافظ فنفروا لهم بقريب من مائتى رجل هكذا عند البخارى فى الجهاد من رواية شعيب عن الزهرى بسنده وزاد كلهم

رام **وعند بعضهم** اى الرواة وهو معمر عن الزهرى فى صحيح البخارى فى هذا الباب **فتبعوهم بقريب من ماة رام** بالنبل ومثله عنده فى غزوة بدر
من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهرى ولفظه فنفروا لهم بقريب من ماية رجل رام **والجمع بينهما واضح بان تكون المائة الاخرى غير رماة** ولم
اقف على اسم احد منهم هكذا قال الحافظ وفيه وقفة فان لفظ رواية شعيب فى الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتى رجل كلهم رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا
ماكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب **وفى رواية ابى معشر** بفتح الميم وسكون المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن السندى
فى مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة اضافة بيانية اى تمرا مسمى بهذا الاسم **فسقط نواه فى الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون**
بضم الميم وفتحها قال القاموس كمن كنصر وسمع كمونا استخفى **نهارا** وهذا واضح على انهم كانوا عيونا ليأتوه بخبر قريش وكذا على انهم ذهبوا
ليفقهوا الاتين فى طلب من يفقههم لانهم قليل اذ غاية ماقيل فى السرية عشرة والاتين فى طلبهم سبعة ومثل هذا العدد فى زمن المحاربة خصوصا بعد احد
لايامنون على انفسهم فيسيروا ظاهرين نهارا فلذا كانوا يكمنون به **فجاءت امراة من هذيل ترعى غنما فرات النويات** هذا جمع تصحيح ولم
يذكره القاموس والمصباح فانهما قالا النوى جمع نواة وجمع الجمع انوا مثل سبب واسباب فالظاهر كما قال شيخنا انه كان يقال فلما رات النوى بالقصر
الامنوا **فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت فى قومها اتيتم** بالبنا للمفعول من قبل العدو **فجاءوا فى طلبهم فوجدوهم قد كمنوا**
بفتحتين وبفتح فكسر استخفوا **فى الجبل واتبعوا اثارهم** حين اخبرتهم المراة **حتى لحقوهم** بالجبل والواو لاترتب فلا يرد اقتفاوه ان اقتفاء
الاثر بعد وجدانهم كامنين بالجبل **وفى رواية ابن سعد** فى حديث ابى هريرة هذا **فلم يرع القوم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم** اعاده
وان مر عن ابن اسحق لان ذاك مرسل وهذا مسند ويقع سقوطه فى نسخ وهو خطا لايهامه ان مابعده رواية ابن سعد مع انه من جملة حديث
البخارى ففيه عقب قوله حتى لحقوهم **فلما احس** قال المص صوابه كما قال السفاقسى احس رباعيا اى علم **بهم عاصم واصحابه لجاوا** بفتح الجيم وكسرها
اخره همزة تحرزوا واعتصموا **الى فدفد بفائين مفتوحتين و** دالين **مهملتين الاولى ساكنة وهى الرابية المشرفة** قال الحافظ ووقع عند ابى
داود بقاف وراء ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع ويقال الارض المستوية والاول اصح **فاحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق**
تفسيرى **ان نزلتم الينا ان لانقتل منكم رجلا** وعند ابن سعد فقالوا لهم انا والله مانريد قتالكم انما نريد ان نصيب منكم شيا من اهل مكة
وهى رواية ابن اسحق المتقدمة **فقال عاصم بن ثابت** لاصحابه قاله المص **ايها القوم اما** بشد الميم **انا فلا انزل فى ذمة كافر** اى فى عهده وعند
ابى سعيد بن منصور فقال عاصم لااقبل اليوم عهدا من مشرك **ثم قال اللهم اخبر عنا رسولك** وفى لفظ نبيك وقوله **فاستجاب الله تعالى لعاصم**
فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا هذه الجملة انما نسبها فى الفتح لرواية الطيالسى وتبعه المص فى شرح البخارى وليست فى البخارى فى المواضع
الثلاثة كما اوهمه المص **فرموهم** اى رمى الكفار المسلمين حين امتنعوا من النزول **بالنبل** بفتح النون وسكون الموحدة السهام العربية ورمى لهم
عاصم بالنبل حتى فنى نبله وفى رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظما المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه
ثم سل سيفه وقال اللهم انى حميت دينك صدر النهار فاحم لحمى اخره **فقتلوا عاصما** زاد البخارى فى هذا الباب وفى الجهاد فى سبعة اى فى جملة سبعة
وقد مر انهم عشرة سمى منهم سبعة وثلاثة لم يسموا لان الظاهر انهم اتباع فلم يعتن بتسميتهم كما قاله الحافظ **ونزل اليهم على العهد والميثاق**
خبيب بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى **ابن عدى** الانصارى الاوسى البدرى **وزيد بن الدثنة** بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصارى البياضى
شهد بدرا واحدا **بفتح الدال المهملة وكسر** الثا **المثلثة** زاد البرهان وقد تسكن **والنون المفتوحة المشددة** ثم تا تانيث قال ابن دريد من قولهم
دثن الطاير اذا طاف حول وكره ولم يسقط عليه وفى القاموس دثن الطاير تدثينا طار واسرع السقوط فى مواضع متقاربة قال فى رواية
البخارى ورجل اخر وسماه ابن اسحق فقال **وعبد الله بن طارق** البلوى البدرى فليست تسميته من رواية البخارى كما اوهمه المص وفى
رواية ابى الاسود عن عروة انهم صعدوا فى الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق وفى حديث البخارى فلما استمكنوا منهم
اطلقوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث اى ابن طارق هذا اول الغدر والله لااصحبكم ان لى بهولاء اسوة يريد القتلى فجروه
وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه هذا الحافظ يقتضى ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم وفى رواية ابن اسحق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى
اذا كانوا بمر الظهران فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر الظهران والا فما فى الصحيح اصح انتهى **فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة**
حتى باعوهما بمكة والذى باعهما زهير وجامع الهذليان قال ابن هشام باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة وعند سعيد بن منصور انهم
اشتروا خبيبا بامة سوداء ويمكن الجمع قاله الحافظ وقال الواقدى بيع خبيب بمثقال ذهبا ويقال بخمسين فريضة وبيع الثانى بخمسين فريضة
وعند ابن سعد وابن اسحق فاما زيد فابتاعه صفوان بن امية فقتله بابيه وعند ابن سعد ان الذى قتله نسطاس مولى صفوان ويقال اشترك
فيه ناس من قريش ودخلوا بهما فى شهر حرام فى ذى القعدة فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم **فابتاع بنو الحارث بن عامر** بن نوفل بن عبد
مناف **خبيبا** وهم عقبة وابو سروعة واخوهما لامهما حجير بضم الحا المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية بن ابى اهاب بكسر اوله وبالموحدة
التميمى حليف بنى نوفل وبين ابن اسحق انه الذى تولى شراه وقد اسلم الثلاثة بعد ذلك وصحبوا قال فى حديث البخارى وكان خبيب هو الذى قتل
الحارث بن عامر يوم بدر قال الحافظ هكذا وقع فى حديث ابى هريرة واعتمده البخارى فذكر خبيب بن عدى فيمن شهد بدرا وهو متجه لكن

تعقبه الدمياطى بان اهل المغازى لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدى شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا ان الذى قتل
الحارث ببدر خبيب بن اساف الخزرجى وابن عدى اوسى قلت يلزم من كلامه رد الحديث الصحيح فلو لم يقتل ابن عدى الحارث ماكان
لاعتناء بنى الحارث بن عامر باسر خبيب معنى ولا بقتله مع تصريح الحديث الصحيح انهم قتلوه به لكن يحتمل انهم قتلوه لكون ابن اساف قتل الحارث
على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ويحتمل ان يكون خبيب بن عدى شارك فى قتل الحارث والعلم عند الله تعالى **فلبث خبيب عندهم**
اسيرا فى بيت ماوية مولاة حجير بن ابى اهاب واسلمت بعد قال فى الروض ماوية بواو اى مكسورة وشد التحتية فى رواية يونس بن بكير
عن ابن اسحاق وكذا فى النسخ العتيقة من رواية ابن هشام وفى رواية غيره عن ابن اسحق وبالزاى والتخفيف والماوية بالتخفيف البقرة
وبالتشديد القطاة الملسا انتهى وعند سعيد بن منصور فاساؤا اليه فقال لهم مايصنع القوم الكرام هذا باسيرهم فاحسنوا اليه بعد ذلك
وجعلوه عند امراة تحرسه وروى ابن سعد عن موهب مولى ال نوفل قال قال لى خبيب وكانوا جعلوه عندى ياموهب اطلب اليك ثلاثا ان
تسقينى العذب وان تجنبنى ماذبح على النصب وان تعلمنى اذا ارادوا قتلى قال الشامى فكان موهبا كان زوج ماوية انتهى ويؤيده انه فى
رواية الواقدى عنها كانت تحدث بقصة خبيب بعد ان اسلمت وحسن اسلامها وفيها وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه
فقلت له هل لك من حاجة قال لا الا ان تسقينى العذب ولاتطعمينى ماذبح على النصب وتخبرينى اذا ارادوا قتلى فلما ارادوا ذلك اخبرته فوالله ماله
اكترث بذلك فكانه طلب ذلك من ماوية وموهب معا وقد اسلم موهب فى فتح مكة كما فى الاصابة **حتى اجمعوا** عزموا واتفقوا **على قتله**
حين خرجت الاشهر الحرم **فاستعار من بعض بنات الحارث** ذكر خلف فى الاطراف ان اسمها زينب بنت الحارث اخت عقبة قاتل خبيب وقيل امراته
وعند ابن اسحق عن عبد الله بن ابى نجيح قال حدثت عن ماوية مولاة حجير بن ابى اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس خبيب فى بيتى ولقد اطلعت
عليه يوما وان فى يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه فان كان محفوظا احتمل ان كلا من ماوية وزينب رات القطف فى يده ياكله والذى
حبس فى بيتها ماوية والذى كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين ويحتمل ان الحارث ابا لماوية من الرضاع وفى ابن بطال ان اسم المراة جويرية
فيحتمل انه وجده رواية وسماها جويرية لكونها امة قاله الفتح **موسى** بعدم الصرف لانه على وزن فعلى وبالصرف على وزن مفعل على
خلاف بين الصرفيين والذى فى اليونينية الصرف قاله المص **يستحد بها** يعنى يحلق عانته ليلا يظهر عند قتله **فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه**
الصبى فاجلسه عنده زاد فى حديث البخارى على فخذه والموسى بيده **فخشيت المراة ان يقتله ففزعت** بكسر الزاى وفى رواية البخارى ففزعت
فزعة عرفها خبيب **فقال اتخشين** ان اقتله ماكنت لافعل ذلك ان شاء الله وفى مرسل بريدة بن سفيان **ماكنت لاغدر** قال فى الفتح ذكر الزبير
ابن بكار ان هذا الصبى هو ابو حسين بن الحارث بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وفى رواية بريدة بن سفين وكان ابن لها صغير فاقبل اليه
الصبى فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته وعند ابى الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد الغلام فقال لها هل امكن الله
منكم فقالت ماكان هذا ظنى بك فرمى لها الموسى وقال انما كنت مازحا وعند ابن اسحق عن ابن نجيح وعاصم بن عمر ان ماوية قالت
قال لى خبيب حين حضره القتل ابعث الى بحديدة اتطهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحى الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت فوالله
ماهو الا ان ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها
من يده ثم قال لعمرك ماخافت امك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة الى ثم خلا سبيله قال ابن هشام يقال ان الغلام ابنها قال الحافظ وجمع بين
الروايتين بانه طلب الموسى من كل من المراتين فاوصله اليه ابن احداهما واما الابن الذى خشيت عليه ففى رواية هذا الباب فغفلت عن صبى لى فدرج
اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فهذا غير الذى احضر اليه الحديدة انتهى **قالت والله مارايت اسيرا** زاد فى رواية قط **خيرا من خبيب** وعند الواقدى
فى حديث ماوية واسلمت وحسن اسلامها قالت وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه **والله لقد وجدته ياكل قطفا** بكسر
القاف عنقودا **من عنب** وقوله **مثل راس الرجل** هو زايد على خبر الصحيح من رواية ابن اسحق كما قدمنا فما كان ينبغى للمص الا بيانه **وانه**
لموثق بالمثلثة مقيد **بالحديد وما بمكة من ثمرة** بمثلثة وفتح الميم اى من ثمرة عنب وفى رواية ابن اسحق عن ماوية وما اعلم فى الارض حبة عنب
فاطلقت الارض واردت ارض مكة ووقع فى بعض نسخ البخارى بالمثناة وسكون الميم **وماكان** ذلك القطف **الارزق رزقه الله تعالى خبيبا**
وهذه كرامة جليلة جعلها الله تعالى لخبيب اية على الكفار وبرهانا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتصحيح رسالته وتوسط ابن بطال بين من يثبت الكرامة
ومن ينفيها فجعل الثابت ماجرت به العادة لاحاد الناس احيانا والممتنع مايقلب الاعيان **ولكن الكرامة للاولياء ثابتة مطلقا** سواء كانت من
معجزات الانبياء ام لا **عند اهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الربانى ابى القاسم** عبد الكريم بن هوازن الحافظ المفسر
الفقيه النحوى اللغوى الاديب الكاتب **القشيرى** الشجاع البطل المجمع على امامته وانه لم ير مثل نفسه ولا راى الراؤون مثله وانه الجامع لانواع
المحاسن ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وسمع الحديث من الحاكم وغيره وروى عنه الخطيب وغيره وصنف التصانيف الشهيرة وتوفى سنة
خمس وستين واربعمائة **ماوقع به التحدى لبعض الانبياء فقال ولايصلون** اى الاولياء **الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك** كقلب جماد بهيمة
لكن الجمهور على الاطلاق والتفصيل انكروه على قايله حتى ولده ابو نصر فى المرشد وامام الحرمين فى الارشاد وقال انه مذهب متروك وبالغ

النووى فقال انه غلط وانكار للحس وان الصواب وقوعها بقلب الاعيان ونحوه انتهى ولكن له قوة ما فقد اختاره السبكى وغيره والحافظ ابن حجر فقال **وهذا اعدل المذاهب** الثلاثة اثبات الكرامة نفيها التفصيل **فى ذلك فان اجابة الدعوة فى الحال** اى سريعا **وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سياتى كثير جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق** المذكور فى تعريف الكرامة بانها ظهور امر خارق للعادة على يد الولى مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة **الان فى نحو ما قاله القشيرى وتعين تقييد من اطلق** القول **بان كل معجزة وجدت لنبى يجوز ان تقع كرامة لولى** لا فارق بينهما الا التحدى بقضية الجواز على غير ايجاد ابن بلا اب وقلب العصا حية والجمهور كما علمت على الاطلاق الا بمثل القران مما خرج من المعجزات الى الخصايص قاله السعد والنووى **ووراء ذلك** الذى حققناه **ان الذى استقر عند العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اوليا الله تعالى وهو غلط فان الخارق** كما قال الباقلانى **قد يظهر على يد مبطل من ساحر وكاهن وراهب** وقال امام الحرمين فيه نظر فلسنا نثبت لهم كرامة **فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية اولياء الله تعالى الى فارق** بين الولى وغيره **واولى ما ذكروه ان يختبر حال من وقع له** الخارق **فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهى كان علامة على ولايته ومن لا فلا** فقد حكى الاتفاق على ان الكرامة لا تظهر على الفسقة الفجرة بل على الموفقين البررة نعم قد تظهر على يد فاسق انقاذا له مما هو فيه ثم يتوب بعدها ويصير على احسن حال كاصحاب الكهف كانوا عبدة اوثان تحصل لهم ما حصل ارشادا وتذكرة **والله اعلم انتهى** كل ما ذكره من اول هذه السرية **ملخصا من الفتح** اى فتح البارى للحافظ رحمه الله قال فى حديث البخارى **ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه** فى الحل **قال دعونى** اتركونى **اصل** بلا يا للكشميهنى ولغيره بثبوت اليا ولكل وجه قاله الحافظ **ركعتين** قال فى حديث البخارى فتركوه فركع ركعتين **وعند موسى بن عقبه انه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم** بفتح الفوقية يقال له الان مساجد عايشة وهو عند طرف حرم مكة من جهة المدينة والشام على ثلاثة اميال وقيل اربعة من مكة سمى بذلك لان عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال له ناعم والوادى نعمان بفتح النون ويقال له نعمان الاراك قال الشاعر اما والراقصات بذات عرق ومن صلى بنعمان الاراك وفى حديث البخارى ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بى جزع من الموت لزدت وفى مرسل بريدة بن سفيان لزدت سجدتين اخريين **وقال اللهم احصهم** بقطع الهمزة وحا ساكنة وصاد مكسورة مهملتين **عددا** اى اهلكهم واستاصلهم بحيث لا يبقى منهم احد **ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا** قال السهيلى بفتح الموحدة والدال المهملة الاولى مصدر بمعنى التبدد اى ذوى بدد **يعنى متفرقين** قال اعنى السهيلى ومن رواه بكسر البا فجمع بدة وهى الفرقة والقطعة من الشى المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم قال الدمامينى ويحتمل ان بددا نفسه حال على جهة المبالغة او على تاويله باسم الفاعل انتهى **فلم يحل الحول ومنهم احد حى** كما فى مرسل بريدة بن سفيان ولفظه فلما رفع على الخشبة استقبل الدعا فلبد رجل بالارض خوفا من دعايه فلم يحل الحول ومنهم احد حى غير ذلك الرجل الذى لبد فى الارض وحكى ابن اسحق عن معاوية بن ابى سفيان قال كنت مع ابى فجعل يلقينى الى الارض خوفا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعى فاضطجع لجنبه زالت عنه قال فى الروض فان قيل هل اجيبت دعوة خبيب والدعوة فى تلك الحال من مثله مستجابة قلنا اصابت منهم من سبق فى علم الله ان يموت كافرا ومن اسلم منهم لم يعنه خبيب ولا قصده بدعايه ومن قتل منهم بعد الدعوة فانما قتلوا بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم فى احد وبدر وان كانت الخندق بعدها فقد قتل منهم احاد متبدد دون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها فى من اراد خبيب وحاشاه ان يكره ايمانهم انتهى **وفى رواية** سعيد بن منصور من مرسل **بريدة بن سفيان** الاسلمى المدنى ليس بالقوى وفيه رفض من السادسة روى له النسائى كما فى التقريب **فقال خبيب اللهم انى لا اجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه وفى رواية ابى الاسود عن عروة جا جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك الحديث** وعند موسى بن عقبة فزعموا انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش **ثم انشا يقول خبيب فلست ابالى** هذه رواية الكشميهنى واختارها المص لقول الحافظ هى اوزن قال وللاكثر ما ان ابالى وهو جايز لكنه مجزوم ويكمل بزيادة الفا وما نافية وان بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفى رواية وما ان ابالى بزيادة ونى فى اخرى ولست ابالى **حين اقتل مسلما** بالبنا للمفعول حال كونى مسلما **على اى شق** بكسر الشين المعجمة اى جنب **كان لله مصرعى** اى مطرحى على الارض **وذلك فى ذات الاله** اى فى وجه الله وطلب رضاه وثوابه كما قاله المص **وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع** بضم الميم الاولى وفتح الثانية وزاى مشدده **والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر** الشين **المعجمة** واسكان اللام هو وبالواو **الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد** كما قال الخليل لقوله على اوصال يعنى اعضا جسد اذ لا يقال اعضا عضو انتهى **والممزع بالزاى** المشددة ثم العين **المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضا جسد متقطع** متفرق **وعند ابى الاسود عن عروة زيادة فى هذا الشعر فقال لقد اجمع الاحزاب فى** اى فى شانى **والبوا** بشد اللام وموحدة اى حضوا **قبايلهم** ولابى ذر جمعوا ايضا كما فى النور ليغاير قوله اجمع **واستجمعوا كل مجمع وفيه الى الله اشكو غربتى بعد كربتى وما ارصد الاحزاب لى عند مصرعى** روى ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل اباوهم واقرباوهم ببدر فاجتمع اربعون بايديهم الرماح والحراب وقالوا لهم هذا الرجل قتل اباكم فطعنوه بالرماح

والحراب فتحرك على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته فلم يستطع احد ان يحوله **وساقه** اى الشعر محمد **محمد بن اسحق ثلاثة عشر بيتا** هكذا فى الفتح ولعله فى رواية غير زياد والا فروايته عشرة فقط وكذا عند الواقدى وغيره وهى لقد جمع الاحزاب حولى والبوا ٭ قبايلهم واستجمعوا كل مجمع ٭ وكلهم مبدى العداوة جاهد ٭ على لانى فى وثاق مضيع ٭ وقد جمعوا ابناهم ونساهم ٭ وقربت من جذع طويل ممنع ٭ الى الله اشكو غربتى ثم كربتى ٭ وما ارصد الاحزاب لى عند مصرعى ٭ فذا العرش صبرنى على ما يراد بى ٭ فقد بضعوا لحمى وقد ياس مطمعى ٭ وذلك فى ذات الاله وان يشا ٭ يبارك على اوصال شلو ممزع ٭ وقد خيرونى الكفر والموت دونه ٭ وقد هملت عيناى من غير مجزع ٭ وما بى حذار الموت انى لميت ٭ ولكن حذارى جحيم نار ملفع ٭ ووالله لا اخشى اذا مت مسلما ٭ على اى جنب كان فى الله مضجعى ٭ فلست بمبد للعدو تخشعا ٭ ولا جزعا انى الى الله مرجعى ٭ **قال ابن هشام ومن الناس من** ولفظه وبعض اهل العلم **ينكرها لخبيب** والمثبت مقدم على النافى كيف وبيانه منها فى الصحيح قال الحافظ وفيه انشا الشعر وانشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته فى دينه قال فى حديث البخارى ثم قام اليه ابو سروعة عقبة ابن الحارث فقتله وكان خبيب هو الذى سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة واخبر اصحابه يوم اصيبوا خبرهم هكذا فى البخارى فى بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهرى ونحوه فى الجهاد من رواية شعيب عن ابن شهاب وسقط ذكر فى هذا الباب من رواية معمر فوقف معه المص فعزى لابن اسحق قوله **وكان اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا** اى مصبورا اى محبوسا للقتل **كذا قاله ابن اسحق** عن شيخه عاصم بن عمر بن قتادة ولا ادرى ما وجه التبرى ولا وجه العزو لابن اسحق مع كونه فى الصحيح موصولا وفى السيرة مرسلا وقيل اول من سنهما زيد بن حارثة للبلاغ الاتى ورد بانه لم يتصل فلا يقاوم ما فى الصحيح **وقوله هذا** كما قال صاحب الروض **يدل على انها سنة جارية وانما صار فعل خبيب سنة والسنة انما هى اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره لانه فعلها فى حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله** فهو تقرير له **واستحسنها المسلمون** وفعلوها حجر بن عدى الصحابى فدل ذلك على عدم نسخها **والصلاة خير ما ختم به عمل العبد** هو وجه استحسانهم له فهو عطف علة على معلول ولفظ الروض مع ان الصلاة **وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته عليه الصلاة والسلام كما رويناه من طريق السهيلى** فى الروض **بسنده الى الليث** وهو حدثنا ابو بكر بن طاهر الاشبيلى حدثنا ابو على الغسانى حدثنا ابو عمر النمرى حدثنا ابو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن خيرون حدثنا قاسم بن اصبغ ثنا ابو بكر بن ابى خيثمة حدثنا ابن معين حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المصرى حدثنى الليث **بن سعد قال بلغنى ان زيد بن حارثة** الحب والد الحب المعتق بان الله لم يسم فى القران باسم احد من الصحابة سواه البدرى **اكترى** من رجل **بغلا** من الطايف **واشترط عليه المكرى ان ينزله حيث شا قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا فى الخربة قتلى كثيرة قال فلما اراد ان يقتله قال دعنى اصلى ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هولا** الفرايق وغيرها **فلم تنفعهم صلاتهم شيا** فمراده الاستهزا بالمسلمين وصلاتهم من حيث هى او الركعتين عند القتل وهولاء كانوا بعد قتل خبيب فلا ينافى انه اول من سنهما **قال فلما صليت اتانى ليقتلنى فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج ليطلب فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس** يحتمل انه جبريل او غيره **على فرس فى يده حربة حديد فى راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها** كذا فى نسخ وهى ظاهرة وفى اخرى وهى التى رايتها بالروض فانفذه اى انفذ طاعنه به **من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت فى السما السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت فى سما الدنيا فلما دعوت** المرة **الثالثة** يا ارحم الراحمين **اتيتك انتهى** فيه الاعتنا بهذا الدعا وان المخلص فيه كريم محقق الاجابة ولعل حكمة عدم نزوله فى اول مرة رجا ان الكافر ينتهى عن قتله بالقول فلما كرره ثلاثا ولم يكن تحقق عنده فاستحق القتل ولعل عدم استمراره فى السما السابعة لاخر الدعوات مع قدرته على نزوله فى اسرع زمن الاعتنا بشان الداعى فى تقربه منه وتعليمه بذلك الفعل واخباره عنه بعد كيف يعين من استغاث به وذلك بان يبادر الى جوابه ويشرع فى اغاثة الملهوف بالاخذ فى اسباب الدفع عنه هكذا ابدعه شيخنا رحمه الله **وفى رواية ابى الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح** الرماح والحراب وطعنوه بها طعنا خفيفا **نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال والله ما احب ان يفدينى** بفتح اليا وسكون الفا **بشوكة فى قدمه ويقال** وهو الذى عند ابن اسحق **ان الذى قال ذلك زيد بن الدثنة** لما بعث به صفوان مع مولاه نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع هو وخبيب فى الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكاره **وان ابا سفيان قال له يا زيد انشدك** بفتح الهمزة وضم الشين اسالك **بالله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك فى اهلك فقال والله ما احب ان محمدا فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى لجالس فى اهلى** والمنافاة بين النقلين فقد يكونون قالوا ذلك لخبيب وقاله ابو سفيان لزيد **فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس بكسر النون** مولى صفوان حتى يوم احد كما فى الاصابه وضمير قتله راجع لزيد فقط كما هو المنقول فى ابن اسحق واتباعه واما خبيب ففى الصحيح عن ابى هريرة وجابر ان الذى قتله ابو سروعة بكسر السين المهملة وفتحها عند الاكثر والرا ساكنة قال الحافظ زاد سعيد بن منصور والاسماعيلى عن سفين بن عيينه واسمه عقبة ابن الحارث وهذا خالف سفين فيه جماعة من اهل السير والنسب فقالوا ابو سروعة اخو عقبة حتى قال العسكرى من زعم انهما واحد فقد وهم وفى الاصابة ابو سروعة النوفلى هو عقبة بن الحارث عند الاكثر وقيل اخوه واسمه الحارث اسلم يوم الفتح وكذا قال الزبير بن بكار وغيره انتهى ولابن اسحق باسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال ما انا قتلت خبيبا لانا كنت اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدرى اخذ الحربة فجعلها فى يدى ثم اخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله انتهى وروى

احد عن عمرو بن امية الضمري قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي عينا الى قريش فجئت خشبة خبيب بن عدي لانزله من الخشبة فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه والقيته فسمعت وجبة خلفي فالتفت فلم ار خبيبا وكانما ابتلعته الارض فلم اره اثرا حتى الساعة وروى انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد بن الاسود فاتياه فاذا هو رطب لم يتغير منه شي بعد اربعين يوما ولونه لون الدم وريحه ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقهم سبعون من الكفار فقذفه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض وبعثت قريش الى عاصم الامير المقتول اولا في جملة السبعة حين حدثوا انه قتل ليأتوا بضم التحتية وفتح الفوقية بشي من جسده يعرفونه به كراسه وسبب ذلك انه كان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر هكذا في حديث ابي هريرة في الصحيح قال الحافظ ولعل العظيم عقبة ابن ابي معيط فان عاصما قتله على قول ابن اسحق صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر بمحل يقال له عرق الظبية ووقع عند ابن اسحق ولذا في رواية بريدة بن سفين ان عاصما لما قتل ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بضم السين المهملة وخفة اللام وبالفا وصحف ابن الاثير بدلها ميما بنت سعد بن شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الها الانصارية الاوسية اسلمت في فتح مكة بعدما نازعت طويلا في اعطاء مفتاح البيت كما في الاصابة وهي ام مسافع بضم الميم وكسر الفا وجلاس بضم الجيم وخفة اللام وسين مهملة ابني طلحة العبدري بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالرا نسبة الى عبد الدار بن قصي وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها المذكورين يوم احد لين قدرت على راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه بكسر القاف وسكون الحا المهملة وبالفا وهو ما انفلق من الجمجمة فبان ظهر ولا ينافيه قول غيره اعلا الدماغ لان الجمجمة اذا انفلقت ظهر اعلا الدماغ فاذا شربت في القحف فقد شربت في الجمجمة قال الحافظ فان كان محفوظا احتمل ان يكون قريش لم تشعر بما جرى من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم فارسلت من ياخذه او عرفوا بذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من اخذه قال الطبري وجعلت لمن جا براسه ماية ناقة فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير قال الحافظ وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه وللبخاري فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شي وفي رواية البخاري في الجهاد فلم يقدروا ان يقطعوا من لحمه شيا ولابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين ان يقطعوا ولابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وفي معالم التنزيل فاحتمله السيل فذهب به الى الجنة وخمسين من المشركين الى النار وفي حياة الحيوان انهم لما قتلوه ارادوا ان يمثلوا به فحماه الله بالدبر حتى اخذه المسلمون فدفنوه وفي رواية ابن اسحق عن شيخه عاصم بن عمر كان عاصم بن ثابت قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك فوفى جاده في الله فعاهده بذلك او عاهدوا ان لا يمكن مشركا من مسه والمراد سالة ذلك ولا يمس مشركا بمصافحة ونحوها مما يشعر بتعظيمه او الميل له فلا ينافي انه يقتلهم بالسيف والرمح وكان عمر ابن الخطاب لما بلغه خبره يقول حفظ الله العبد المومن بعد وفاته كما حفظه في حياته ففيه استجابة دعاء المسلم واكرامه حيا وميتا وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين لقوله اللهم اني حميت لك دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ولم يمنعهم من قتله لما اراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه كما طلب ولا يستلزم ذلك كونه افضل من حمزة ونحوه كما هو ظاهر والله اعلم

بير معونه

سرية المنذر بضم فسكون وكسر الذال المعجمة ورا ابن عمرو بفتح العين المهملة الخزرجي العقبي البدري النقيب من اكابر الصحابة له حديث رواه عنه سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجدتي السهو قبل التسليم اخرجه الدارقطني وغيره الى اهل بير معونة ليدعوهم الى الاسلام او مددا لهم على عدو لهم ويجي بسطه بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان هذا لفظ الفتح تبعا للمطالع وفي ابن اسحق وتبعه اليعمري وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب قال شيخنا والظاهر انه لا تنافي لجواز ان يكون ذلك الموضع المنسوب لهذيل بين مكة وعسفان وبجواره ارض بني عامر وحرة بني سليم في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد عند ابن اسحق وجعلها بعضهم في المحرم وقدمها على بعث الرجيع وبعث صلى الله عليه وسلم معه اي المنذر خصه بالذكر لانه الامير وفي نسخة معهم اي السرية المطلب السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة لبني سليم صحابي له ذكر في هذه الغزوة ليدلهم على الطريق وكانت مع رعل بكسر الرا وسكون المهملة بطن من بني سليم بلفظ التصغير ينسبون الى رعل بن عوف بالفا ابن مالك بن امرى القيس بن بهية بن سليم ومع ذكوان بفتح المعجمة وسكون الكاف وواو والف ونون بطن من سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهية بن سليم فنسبت الغزوة اليهما اي بير معونة لنزولهم بها وهذه الوقعة كما تقع في سرية المنذر وبير معونة تعرف بسرية القرا جمع قار لكثرة قراءة السبعين الذين ذهبوا فيها وكان من امرها كما قال ابن اسحق عن شيوخه انه قدم ابو برا بفتح الموحدة وبالرا والمد عامر بن مالك بن جعفر العامري اختلف في اسلامه فذكره جماعة في الصحابة وقال الذهبي الصحيح انه لم يسلم وقال في الاصابة ليس في شي من الاخبار ما يدل على اسلامه وعمدة من ذكره في الصحابة ما عند ابن الاعرابي وغيره عنه انه قال بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم التمس منه دوا فبعث الي بعكة عسل وليس ذلك بصريح في اسلامه بل ذكر ابو حاتم السجستاني عن هشام الكلبي ان عامر بن الطفيل لما اخفر ذمة عمه عامر بن مالك عمد الى الخمر فشرب بها صرفا حتى مات نعم ذكر عمر بن شبة عن شيخه من بني عامر قالوا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلا من بني جعفر ومن بني ابي بكر فيهم عامر بن مالك فنظر صلى الله عليه وسلم اليهم فقال قد استعملت عليكم هذا واشار الى الضحاك بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك انت على بني جعفر وقال للضحاك استوص به

خيرا

خيرا فهذا يدل على انه وفد بعد ذلك مسلما انتهى المعروف بملاعب الاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح كما في القاموس عبر به لكونه المقصود من الرمح قال في الروض سمي بذلك في يوم سوبان وهو يوم كان بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية لان اخاه طفيلا الذي يقال له فارس قرزل اسلمه ذلك اليوم وفر فقال الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ۰ يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد بن ربيعة انتهى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه اهدى اليه فرسين وراحلتين فقال صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية مشرك وفي رواية اني نهيت عن زبد المشركين بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالدال المهملة الرفد والعطا قال السهيلي في غزوة تبوك ولم يقبل عن هديتهم لانه انما كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا حربا له لان الزبد مشتق من الزبد كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين ووجود الحرج في حربهم والمخاشنة وقد رد هدية ابي برا وكان اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني اصابني وجع احسبه قال يقال له الدبيلة فابعث الي بشي اتداوى به فارسل اليه بعكة عسل وامره ان يستشفي به ورد عليه هديته وقال اني نهيت عن زبد المشركين انتهى وهذا قبل ما تقدم بلا ريب لا بعده لم ذكره اسفا على ما صنع عامر سريعا فعرض عليه الصلاة والسلام عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد بفتح اوله وضم العين بل قال يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت معي نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم بفتح التا خطابا اي بواسطة من ترسله اليهم الى امرك لرجوت بضم التا على التكلم ان يستجيبوا لك فقال عليه الصلاة والسلام اني اخشى عليهم اهل نجد هو في الاصل ما اشرف من الارض فقال ابو برا انا جار لهم اي هم في ذمامي وعهدي وجواري فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر ابن عمرو ومعه القرا وانفصل المص عن رواية ابن اسحق الذي هو فيها دون بيان فقال وهم سبعون كما في البخاري ومسلم من طرق عن انس قال السهيلي وهو الصحيح وقيل اربعون كما في رواية ابن اسحق وموسى بن عقبة قال الحافظ ويمكن الجمع بان الاربعين كانوا روسا وبقية العدة اتباعا وقيل ثلاثون قال الحافظ هو وهم لكن قال في الغرر رواية القليل لا تنافي رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلاثين انتهى وقرين قتادة بن دعامة في روايته عن انس في الصحيح انهم كانوا يحتطبون يجمعون الحطب بالنهار ويصلون بالليل ولفظه استمدوا رسول فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القرا في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وادعى الدمياطي ان هذه الرواية وهم فانهم لم يستمدوا وانما الذي استمدهم عامر بن الطفيل على الصحابة ولا مانع ان يستمدوه صلى الله عليه وسلم في الظاهر وقصدهم الغدر بهم ويحتمل ان الذين استمدوا غير الذين استمدهم عامر والكل من بني سليم وفي رواية عاصم عن انس عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم بعث اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعا للاسلام وقد اوضح ذلك ابن اسحق فذكر ما نقله المص عنه وقيل في تاويله ايضا اي طلبوا منه مدة يمهلهم فيها اي التروي في الاسلام لانهم لم يسلموا ولم يظهروا اسلاما وفي رواية ثابت البناني عن انس في الصحيح ويشترون به اي الحطب الطعام لاهل الصفة وللفقرا وفي رواية ياتون به الى حجر ازواجه صلى الله عليه وسلم ويتدارسون القران بالليل ويصلون كما هو بقية رواية ثابت والجمع بين هذه الروايات سهل بانهم كانوا يصلون بعض الليل ويدرسون بعضه ويحتطبون ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لاهل الصفة والفقرا وبعضه ياتون به الحجر الشريفة او بعضهم يفعل هذا والاخر كذا او يفعلون ذا مرة وذا مرة وقوله لاهل الصفة لا يفهم انهم ليسوا من اهلها وقد نص المص في بناء المسجد على انهم من اهل الصفة فبعض اهل المحل يشتري لبعض كما هو مشاهد في كثير من الزوايا والربط فلا حاجة لحمله على النفي والاثبات وتعسف الجمع بان من عدهم من اهلها نظر الى اعراضهم عن نحو التجارة والزراعة ومخالطة اهلها الا وقت الحاجة ومن لم يعد بنا على ان اهلها هم الملازمون للمسجد الذي لم يتعلقوا بشي غير العبادة او امر ضروري يخرجون له ويعودون سريعا فساروا حتى وصلوا الى بير معونة بعثوا حرام بمهملة ورا ابن ملحان بكسر الميم اشهر من فتحها اخو ام سليم خال انس بن مالك بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل بن مالك جعفر الكلابي العامري وهو ابن اخي ابي برا ومات كافرا باجماع اهل النقل وعده المستغفري صحابيا غلط قال البرهان وقال الحافظ هو خطا صريح فان عامرا مات كافرا وقصته معروفة يرد في الصحيح وغيره من قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك بالف اشقر والف شقرا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فطعن في بيت امراة فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه وليس عامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي قال الحافظ وسبب وهم المستغفري انه اخرج عن ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي من الله واذا اسات فاحسن في ترجمة العامري والحديث انما هو للاسلمي لما اخرجه البغوي عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكره وفي رواية الطبري فخرج حرام فقال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر وفي الصحيح فجعل يحدثهم فاوموا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح قال الله اكبر فزت ورب الكعبة قال الحافظ لم اعرف اسم الرجل الذي طعنه وفي سيرة ابن اسحق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل لانه قال فلما اتاه لم ينظر في كتابه بل اعرض عنه واستمر في طغيانه حتى عدى على الرجل فقتله لكن في الطبراني من طريق ثابت عن انس ان قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم انتهى من الفتح فكان نسبة ذلك اليه على سبيل التجوز لكونه راس القوم كما قاله نفس الحافظ بعد في ابن فهيرة وفي

الصحيحين عن انس لما طعن حرام بن ملحان قال فزت ورب الكعبة واتفق اهل المغازي على انه استشهد يوم بير معونة المذكور وحكى ابو عمر عن بعض
اهل الاخبار انه ارتث يومئذ فقال الضحاك بن سفيان الكلابي كان مسلما يكتم اسلامه لامراة من قومه هل لك في رجل ان صح كان نعم الراعي فضمه اليها
فعالجته فسمعته يقول ٭ اياعامر ترجو المودة بيننا ٭ وهل عامر الا عدو مداهن ٭ اذا ما رجعنا ثم لم تك وقعة ٭ باسيافنا في عامر او لطاعن ٭ فوثبوا
عليه فقتلوه ثم استصرخ استغاث عليهم بني عامر قومه فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر بضم اوله وكسر الفا ابا برا اي لن ننقض عهده وذمامه والحال
انه قد عقد لهم عقدا وجوارا بكسر الجيم وضمها فالاجانب راعوه وابن اخيه نقض عهده فاستصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية بدل من قبايل بضم
العين وفتح الصاد المهملتين وشد التحتية وتا تانيث ورعلا بكسر فسكون وذكوان هكذا هو ثابت في سيرة ابن اسحق وكانه سقط من قلم المص كابن سيد
الناس وبه يستقيم ضمير الجمع في قوله فاجابوه الى ذلك ولا حاجة الى انه نظر الافراد القبيلتين او الضمير للقبايل فخرجوا وساروا حتى غشوا القوم فاحاطوا
بهم حين اتوهم في رحالهم اي في منازلهم التي نزلوا بها فلما راوهم اخذوا اسيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا مبتدا القتل من اولهم منتهيا الى اخرهم يعني
استاصلوهم ولفظ ابن اسحق من عند اخرهم الا كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة اخا دينار بن النجار الانصاري البدري فانهم تركوه
لظنهم موته وبه رمق بفتح الرا والميم وبالقاف بقية الحياة فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق قتله ضرار بن الخطاب قاله الواقدي وقال
ابن اسحق اصابه سهم غرب فقتله شهيدا رضي الله عنهم ناس اتخذ الله منهم شهدا بكثرة قال قتادة ما نعلم حيا من احيا العرب اكثر شهيدا اعز يوم
القيامة من الانصار قال وحدثنا انس انه قتل منهم يوم احد سبعون ويوم بير معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر سبعون يوم قتال مسيلمة
الكذاب رواه البخاري واسر عمرو واستثناه في المعنى كانه قال قتلوا الا كعبا وعمرو بن امية الضمري بفتح فسكون قال ابن اسحق كان في سرح القوم هو
ورجل من الانصار قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة فلم ينبيهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشانا فاقبلا
لينظرا فاذا القوم في دمايهم والخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال
الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل واخذ عمرو اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل
قال ابن اسحق وجز ناصيته اي الشعر المجاور لها مجازا واعتقه عن رقبة يزعم انها كانت على امه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم قال الحافظ
قد ظهر من حديث انس ان الله اخبره بذلك على لسان جبريل وفي رواية عروة فجا خبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة قال هذا سببه
عمل ابي برا حيث اخذهم في جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فمات عقب ذلك كما في الفتح اسفا على ما صنع ابن اخيه عامر
ابن الطفيل ومات عامر بعد ذلك كافرا بدعايه عليه الصلاة والسلام كما مر وذكر ابو سعيد السكري في ديوان حسان رواية عن ابي جعفر بن حبيب
قال حسان لربيعة بن عامر ملاعب الاسنة يحرضه بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة ابي برا ٭ الا من مبلغ عني ربيعا ٭ فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الفعال ابو براء ٭ وخالك ماجد حكم بن سعد ٭ بني ام البنين الم يرعكم ٭ وانتم من ذوايب اهل نجد ٭ تحكم عامر بابي براء ٭ ليخفره وما خطا كعمد
فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه العذرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع
فضرب عامرا ضربة اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت قال في الاصابة لم ار من ذكر ربيعة في الصحابة الا ما تفيده هذه
ورايت له رواية عن ابي الدردا فكانه عمر في الاسلام وقتل عامر بن فهيرة بضم الفا وفتح الها وسكون التحتية ورا وتا تانيث احد السابقين مولى ابي
بكر يومئذ وهو ابن اربعين سنة فلم يوجد جسده رضي الله عنه دفنته الملايكة كما رواه ابن المبارك عن عروة وفي الصحيح عنه لما قتلوا واسر عمرو قال
له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر بن فهيرة فقال رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي هذا تعظيم
لعامر وترهيب للكفار وتخويف ومن ثم تكرر سوال ابن الطفيل عن ذلك روى يونس عن ابن اسحق عن هشام عن ابيه لما قدم عامر بن الطفيل عليه صلى الله
عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رايته رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه ثم وضع فقال هو عامر بن فهيرة وفي رواية ابن المبارك عن
عروة وكان الذي قتله من بني كلاب جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في نفسي ما قوله فزت فاتيت الضحاك بن سفين فسالته فقال
بالجنة قال فاسلمت ودعاني الى ذلك ما رايت من عامر بن فهيرة من رفعه الى السما علوا قال البيهقي يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ثم روى عن عايشة
موصولا بلفظ لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ولم يذكر فيهما ثم وضع وروى بنحوه ابن سعد وعنده مرفوعا
ان الملايكة وارت جثته وانزل في عليين قال السيوطي فتوافقت الطرق وتعددت بمواراته في السما وجبار بالجيم والموحدة مثقل ابن سلمى بضم المهملة وقيل بفتحها
وسكون اللام والفتح صحابي كما في الاصابة ووقع في الاستيعاب ان عامر بن الطفيل قتل عامر بن فهيرة قال الحافظ وكان نسبة ذلك له على سبيل التجوز
لكونه كان راس القوم قال اي روى ابن سعد بسند صحيح عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد بالجيم اي حزن على احد ما
وجد على اهل بير معونة لعل حكمته انه لم يرسلهم لقتال انما هم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما بان الرسل لا تقتل وفي صحيح مسلم
لا وجه لتقييد عزوه له كابن سيد الناس فانه في صحيح البخاري ايضا كلاهما عن انس ايضا دعا على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلاثين صباحا
وفي البخاري ايضا فدعا صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة وذكر بدو القنوت وما كنا نقنت وفي البخاري في الجهاد فدعا عليهم اربعين

صباحا والاخبار بالاقل لا ينفي الزايد يدعو على رعل ولحيان وعصية بيان لتعيين المدعو عليهم فلا يتكرر مع قوله اولا دعا عصت الله ورسوله
ليس حكمة التسمية بل بيان لما هم عليه من الفعل القبيح قال انس انزل الله في الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا ثم نسخ بعد بالبنا على الضم وفي
رواية ثم رفع بعد ذلك ولاحمد ثم نسخ ذلك اي نسخت تلاوته وبقي معناه قال في الروض فان قيل هو خبر والخبر لا ينسخ قلنا لا ينسخ منه الخبر وانما
ينسخ الحكم وان حكم القران ان يتلى في الصلاة ولا يمسه الا طاهر ويكتب بين اللوحين وتعلمه فرض كفاية فما نسخ رفعت منه هذه الاحكام وان
بقي محفوظا فهو منسوخ فان تضمن حكما جاز ان يبقى ذلك الحكم معمولا به وان تضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به واحكام التلاوة منسوخة عنه كما نزل
لو ان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ويروى ولا يملا عيني ابن ادم
وفم ابن ادم وكلها في الصحاح وكذا روي من مال فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ وانما نسخت احكام تلاوته قال وكانت هذه الاية في سورة يونس بعد
قوله كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون كما قال ابن سلام انتهى وفي رواية البخاري في الجهاد فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم لقوا
ربهم فرضي عنهم وارضاهم فكنا نقرا بلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية فرضي عنا وارضانا وسبب نزوله انهم قالوا اللهم
بلغ عنا نبينا وفي لفظ اخواننا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فاخبره جبريل فحمد الله واثنى عليه فقال ان اخوانكم الخ قال الامام السهيلي
ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم القران انتهى قال الحافظ اليعمري في العيون
تبعا لشيخه الدمياطي كذا وقع في هذه الرواية يدعو على رعل ولحيان وعصية وهو وهم ان بني لحيان من اصاب القرا يوم بير معونة وليس
كذلك وانما اصاب هولا القرا رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم كزعب بكسر الزاي وسكون العين المهملة والموحدة واما بنو لحيان
فهم الذين اصابوا بعث الرجيع كما مر وانما اتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد اي في ليلة واحدة كما قال الواقدي
فدعا على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين دعا واحدا فيحمل على ذلك الحديث وبه يندفع الايهام والله اعلم **خاتمة** ذكر صاحب شرف
المصطفى انه صلى الله عليه وسلم لما اصيب اهل بير معونة جاءت الحمى اليه فقال اذهبي الى رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فاتتهم فقتلت
منهم سبعماية رجل بكل رجل رجل من المسلمين عشرة قال شيخنا وانما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القرا واهل الرجيع قبل خروجهم كما
اخبره بنظير ذلك في كثير من الاشيا لانه سبق في علمه تعالى اكرامهم بالشهادة واراد حصول ذلك بمجيء ابي برا ومن جا في طلب اصحاب الرجيع والله اعلم

حديث بني النضير

ثم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة فتحتية فرا قبيلة كبيرة من اليهود
دخلوا في العرب وهم على نسبتهم الى هارون عليه الصلاة والسلام في ربيع الاول سنة اربع وذكرها محمد بن اسحق بن يسار امام اهل المغازي
هنا اي بعد احد وبير معونة جزم به في مغازيه وعنه حكاه البخاري ووقع في رواية القابسي للصحيح اسحاق قال عياض وهو وهم يعني ان
الصواب ابن اسحق ووقع في شرح الكرماني محمد بن اسحق بن نصر قال الحافظ وهو غلط انما اسم جده يسار قال السهيلي وكان ينبغي ان يذكرها
بعد بدر لما روى عقيل بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلي وغيره كمعمر عن الزهري وصدر به البخاري تعليقا جازما عنه عن عروة قال كانت غزوة
بني النضير على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد قال الحافظ وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري اتم من هذا وهو في حديثه
عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير وهم طايفة من اليهود على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم
صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلا وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الى قوله
لاول الحشر وقاتلهم حتى صالحهم على الجلا فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلا فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلا ولولا ذلك لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبا فكان جلاؤهم اول حشر حشر في الدنيا الى الشام انتهى وهذا مرسل وقد وصله الحاكم عن عايشة وصححه وقال في اخره فانزل
الله سبح لله ما في السموات وما في الارض سورة الحشر ورجح الداودي احمد بن نصر الطرابلسي في شرح البخاري ما قاله ابن اسحق ان غزوة
بني النضير بعد بير معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب وهم قريظة من صياصيهم حصونهم
قال الحافظ ابو الفضل بن حجر وهو استدلال واه فان الاية نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب وهي بعد بني النضير بلا
ريب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب ما وقع بلا واو على الصواب المذكور في الفتح لانه اسم كان ولا
تدخل عليه الواو ونسخة الواو تحريف من اجلايهم فانه كان من رؤوسهم حيي بلفظ تصغير حي بن اخطب بفتح الهمزة وبالخا المعجمة وهو الذي
حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا انتهى كلامه في الفتح ومنازعته انما
هي في الدليل فقط لقوله بعد نحو ورقة فاذا ثبت ان سبب اجلا بني النضير همهم بالفتك به وهو انما وقع عندما جا اليهم يستعين في دية قتيلي عمرو
تعين ما قاله ابن اسحق لان بير معونة كانت بعد احد بالاتفاق واغرب السهيلي فرجح ما قاله الزهري انتهى لكن يقويه السبب الاتي صحيحا
مسندا وقد قدم البخاري قول الزهري عن عروة وجرى عليه وضعا فذكر بني النضير عقب بدر فلم يغرب السهيلي في ترجيحه لا سيما وقد
ثبت عن عايشة عند الحاكم وصححه واما كون سببها ما ذكره ابن اسحق فهو مرسل كما يجي وقد تقدم قريبا وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن
ابي بكر بن حزم وغيره من اهل العلم ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بير معونة عن رقبة كانت على امه فخرج

خاتمة

حديث بني النضير

عمرو الى المدينة **فصادف** بالقرقرة من صدر قناة كما فى ابن اسحاق بفتح القاف والنون **رجلين من بنى عامر** ثم من بنى كلاب قال ابن هشام وذكر ابو عمر والمدنى انهما من بنى سليم قال ابن اسحق حتى نزلا معه فى ظل هو فيه وكان **معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو من انتما فذكرا له انهما من بنى عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن انه ظفر بثار** بالهمز وترك **بعض اصحابه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك** لما قدم عليه **فقال لقد قتلت قتيلين لادينهما** اى لاعطين ديتهما لما بيننا وبينهم من العهد **فقال ابن اسحق وغيره** الواقدى وابنا سعد وعايذ وجل اهل المغازى فى سبب هذه الغزوة **ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى بنى النضير ليستعينهم فى دية ذينك القتيلين الذين قتلهما عمرو بن امية للجوار الذى كان صلى الله عليه وسلم عقده لهما** كما حدثنى يزيد بن رومان **وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف** بكسر الحا وسكون اللام قال شيخنا ولعل سواله لسهولة الاعطا عليهم لكون المدفوع لهم من حلفايهم اذ لو كانوا اعداهم لشق عليهم الاعطا لهم فاندفع ما قيل هذا يقتضى ان الحليف يلزمه دية من قتل من حليفه **فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم فى ديتهما قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه** يحتمل انهم قالوا ذلك ليتمكنوا من تدبير ما ارادوه ويحتمل انه انما طرا لهم الغدر بعد حين راوه جنب الجدار وفى رواية انهم قالوا نفعل ما احببت قد آن لك ان تزورنا وان تاتينا اجلس حتى نطعم وترجع لحاجتك ونقوم فنتشاور ونصلح فيما جيتنا به **ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذا الحال** منفردا ليس معه من اصحابه الا نحو العشرة **وكان صلى الله عليه وسلم قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم فقالوا من** بفتح الميم **رجل يعلو على هذا البيت فيلقى هذه الصخرة عليه** هكذا فى نقل المم كالفتح عن ابن اسحق فظاهره انها معينة وفى سيرة ابن هشام عنه وجرى عليه اليعمرى فيلقى عليه صخرة وظاهره ان المراد اى صخرة **فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش** بفتح الجيم وشد الحا اخره شين معجمة **ابن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقى عليه الصخرة** وفى رواية فجا الى رحى عظيمة ليطرحها عليه **ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلى** زاد عكرمة وغيره وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رواه ابن جرير وزاد غيره والزبير وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة **قال ابن سعد فقال سلام** بالتشديد عند ابن الصلاح وغيره ورجح الحافظ التخفيف مستندا لوقوعه فى اشعار العرب كقول ابى سفيان سقانى فروانى كميتا مدامة * على ظما منى سلام بن مشكم **ابن مشكم** بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف **لليهود لا تفعلوا والله ليخبرن** بفتح اللام جوابا للقسم والبنا للمفعول موكدا بالنون الثقيلة اى ليخبره ربه **بما هممتم به وانه لنقض العهد الذى بيننا وبينه** وفى رواية قال لهم يا قوم اطيعونى فى هذه المرة وخالفونى الدهر والله لين فعلتم ليخبرن بانا قد غدرنا به وان هذا نقض للعهد الذى بيننا وبينه **قال ابن اسحق واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما** مع جبريل **بما اراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام مظهرا** اى موهما انه **يقضى حاجته** ويرجع مخافة ان يفطنوا فيجتمعوا عليهم وهم قليل فقد يوذون اصحابه **ولذا ترك اصحابه فى مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة واستبطا النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه فقاموا فى طلبه** فقال لهم حيى لقد عجل ابو القاسم كنا نريد ان نقضى حاجته ونقريه وندمت اليهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة بن صويرا بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبالف التانيث الممدودة هل تدرون لم قام محمد قالوا والله ما ندرى وما تدرى انت فقال والله اخبر بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا انفسكم والله انه لرسول الله **حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر** * **بما ارادت يهود من الغدر به قال** موسى **بن عقبة ونزل فى ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية** وهكذا قاله عكرمة ويزيد بن ابى زياد ومجاهد وعاصم بن عمر وغيرهم فى سبب النزول كما اخرجه عنهم ابن جرير وكله مرسل او معضل وقيل نزلت لما اراد بنو ثعلبة وبنو محارب الفتك به صلى الله عليه وسلم فعصمه الله وقال ابن عقبة فى سبب الغزوة وكانوا قد دسوا الى قريش فى قتاله صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة وروى ابن مردويه بسند صحيح وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى اخبرنى عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش الى عبد الله بن ابى وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوايهم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ويتوعدونهم ان يغزوهم بجمع العرب فهم ابن ابى ومن معه بقتال المسلمين فاتاهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما كادكم احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا باسكم بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا فلما كانت وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها الى اليهود انكم اهل الحلقة والحصون يتهددونهم فاجمع بنو النضير على الغدر فارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم اخرج الينا فى ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علماينا فان امنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بنى النضير الى اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامرهم فاخبر اخوها النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتايب فحصرهم يومه ثم غدا على بنى قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى بنى النضير فقاتلهم حتى نزلوا ببيوتهم على الجلا وعلى ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا حتى ابواب بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاوهم ذلك اول حشر الناس الى الشام قال فى الفتح وفى هذا رد على زعم ابن التين انه ليس فى هذه القصة حديث باسناد فهذا اقوى مما ذكر ابن اسحق ان سبب غزوة بنى النضير طلبه صلى الله عليه وسلم ان يعينوه فى دية الرجلين لكن

وافقه

وافقه جل اهل المغازى **قال ابن اسحق فامر عليه الصلاة والسلام بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم** اماما على الصلاة ولم يستعمل على امرها احدا لقربها لان بينها وبين المدينة ميلين كما قال البيضاوى **ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال** وقال ابن سعد والواقدى وابو معشر والبلاذرى وابن حبان خمسة عشر يوما وقال التيمى قريبا من عشرين وقال ابن الطلاع ثلاثة وعشرين ليلة وعن عايشة خمسة وعشرين وفى تفسير مقاتل احدى وعشرين ليلة وجمع شيخنا بان حصار الستة كان وهم مصرون على الحرب طمعا فيما مناهم به المنافقون وفى ما بعد خرجوا فى اوقات مختلفة فكان اخرهم خروجهم خمسة وعشرين وقد يويده ما فى الشامية انه لما ولى اخراجهم محمد بن مسلمة قالوا ان لنا ديونا على الناس فقال صلى الله عليه وسلم تعجلوا وضعوا وكان لابى رافع سلام بن ابى الحقيق على اسيد بن حضير عشرون ومايه دينار الى سنة فصالحه على اخذ راس ماله ثمانين دينارا وابطل ما فضل انتهى **قال ابن اسحق فتحصنوا منه فى الحصون فقطع النخل** اى امر بقطعها ابا ليلى المازنى وعبد الله بن سلام فكان ابو ليلى يقطع العجوة وابن سلام يقطع اللين فقيل لهما فى ذلك فقال ابو ليلى كانت العجوة احرق لهم وقال ابن سلام قد عرفت ان الله سيغنمه اموالهم وكانت العجوة خير اموالهم فلما قطعت العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل **وحرقها** بشد الرا كما ضبط به المم قول ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع ويجوز التخفيف وهو بمعناه كما فى القاموس وذكر المصباح ان حرق اذا كثر الاحراق قال شيخنا وعليه فالانسب التخفيف لقول البغوى قيل قطعوا نخلة وحرقوا نخلة وقيل جملة ما قطع وحرق ست نخلات وكتبنا عنه فى التقرير ان المناسب هنا التشديد كانه بولغ فى التحريق والقطع حتى انكاهم ونادوه يا محمد وشق النسا الجيوب الخ ولا ينافى ذلك قول البغوى بفرض صحته لانهم ظنوا انه عليه الصلاة والسلام يريد **وخرب** اماكنهم اى تسبب فى خرابها بقطع نخيلهم التى هى قوام امرهم وهذا لم يقع فى ابن اسحق ولا فى نقل الفتح والعيون عنه ولا يحمل على يخربون بيوتهم لانه انما وقع بعد موافقتهم على الجلا **فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه** اى تعده عيبا **على من صنعه فما بال** اى حال **قطع النخل وتحريقها** اهو فساد ام صلاح توبيخ على قطعه **قال السهيلى قال اهل التاويل وقع فى نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام شى** تخافوا ان يكون فعلهم فسادا وبعض المسلمين قال بل نقطع لنغيظهم بذلك وكان اوليك لم يسمعوا امر النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى بالقطع والتحريق واعتقدوا انه باجتهاد من القاطعين او زيادة المباشر على امره او انه للتهديد فلا يلزم القطع بالفعل او ذلك ممن قرب عهده بالاسلام وفى تفسير السبكى ان من كان يقطع الاجود يقصد اغاظة الكفار ومن كان يبقيه يقصد ابقاه للنبى صلى الله عليه وسلم النهى واستمر ما فى نفوسهم **حتى انزل الله تعالى ما قطعتم من لينة** بيان لما المنصوب محلا بقطعتم كانه قيل اى شى قطعتم **الاية الى قوله** يريد او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله قطعها وتركها ومشيته **وليخزى** بالاذن فى القطع **الفاسقين** اليهود فى اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد وفيه جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه قال الجمهور كمالك والثورى والشافعى واحمد **واللينة** باليا المنقلبة عن الواو بكسر اللام وجمعها ليان مثل كتاب **الوان** اى انواع **التمر** كلها **ما عدا العجوة والبرنى** هكذا قاله فى الروض تبعا لابن هشام عما حدثه ابو عبيدة به قال ذو الرمة كان فؤادى فوقها عش طاير * على لينة سوقا تهفو جنوبها وصدر به المم فى شرح البخارى وقابله بقوله قيل كرام النخل وقيل كل الاشجار للينها وانواع نخل المدينة مايه وعشرون نوعا انتهى وفى الجامع والمصباح والانوار اللينة النخلة وقيل الدقل بفتحتين اردى التمر وعن الفرا كل شى من النخل سوى العجوة فعلى كلام هولا فى تفسيره تسمح لان اللينة النخلة لا تمرها **ففى هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت للناس** ولا يشكل بما روى انه لما قطع العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل اما لقلة ما قطع من العجوة فلم يعتد به او لان الحاصل الهم لا القطع بالفعل **وكانوا يقتاتون العجوة** عطف علة على معلول ووجه دلالة الاية ان اللينة اسم لما عداها وعدا البرنى وانما كانوا يقتاتونهما وكان موضع نخل بنى النضير يقال له البويرة بضم الموحدة وسكون التحتية وفتح الرابعة ها تانيث قال المم وفى الصحيح عن ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فنزل ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله وفى الفتح البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهى الحفرة وهى هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيما من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ويقال لها ايضا البويلة باللام بدل الرا انتهى فجميع نخلهم بهذا الموضع فلا يقال لم يقع القطع بجميع بساتينهم بل فى موضع يقال له البويرة كما زعم لان البويرة اسم لموضع البساتين التى فيها النخل لا البستان منها يسمى بذلك **وفى الحديث** الذى رواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة واحمد والنساى وابن ماجه عن ابى سعيد وجابر عنه صلى الله عليه وسلم **العجوة من الجنة** ولابى نعيم فى الطب عن بريدة من فاكهة الجنة قال الحليمى وغيره اى فى الاسم والشبه الصورى لا اللذة والطعم لان طعام الجنة لا يشبه طعام الدنيا غير ان ذلك الشبه يكسبها فخرا وفضلا ولذا قال فى بقية الحديث وفيها شفاء من السم وذلك لانه قاتل وثمر الجنة خال عن المضار فاذا اجتمعا فى جوف عدل السليم الفاسد فدفع الضرر وقال البيضاوى يريد المبالغة فى الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها من طعامها لان طعامها يزيل الاذى والمراد ان اصلها نزل به ادم من الجنة روى الثعلبى عن ابن عباس هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسة وهى سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وهى ظاهر ما رواه احمد وابن ماجه وصححه الحاكم مرفوعا العجوة والصخرة والشجرة من الجنة **وثمرها يغذو واحسن غذا** قال السمهودى لم يزل اطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذى ياثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون فى تسميته بذلك وقال ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من الصيحانى مما غرسه المصطفى بيده بالمدينة **والبرنى**

ايضا كذلك كانوا اقتاتونه لانه يغذو واحسن غذاء تشبيها في كلام سبق حتى شمل انه من الجنة كالعجوة لعدم وروده وفي الفتح والبرني دون اللينة واسقط الم من كلام الروض قوله كذلك ما لفظه وقال ابو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لان بر معناه حمل وني معناه جيد او مبارك فعربته العرب وادخلته في كلامها وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ووذكر البرني انه من خير تمركم وانه دواء وليس بداء ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو اذا رجي ان يصل الى المسلمين وقد كان ابو بكر يوصي الجيوش ان لا يقطعوا شجرا مثمرا واخذ بذلك الاوزاعي فاما تاولوا حديث بني النضير واما رواه خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى هنا كلام الروض قال ابن اسحق عقب ما مر عنه قبل كلام السهيلي وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منافقون منهم عبد الله بن ابي سلول راسهم و وديعة ابن مالك بن ابي قوقل وسويد وداعس بن سعد ولذا اعقب بها الم رواية ابن اسحق هذه بتعلمها في العيون وقصد الى الاحاطة بالروايتين ان اثبتوا وتمنعوا قال البرهان بتشديد النون المفتوحة فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا اي انتظروا ذلك فقذف الله في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف روى عبد بن حميد ان غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف فلم ينصروهم وفيهم نزل قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا الى قوله كمثل الذين من قبلهم قاله ابن اسحق فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم اي يخرجهم عن ارضهم وكان لهم الجلا نقمة من الله ويكف عن دمائهم اي بعد سوالهم في انهم يخرج مع بقا اموالهم لهم كما امرهم اولا فقال لا اقبله اليوم كما ذكر ابن سعد وعند ابن سعد انهم حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم واعلمه الله بذلك ونهض سريعا الى المدينة بعث اليهم محمد بن مسلمة الانصاري ان اخرجوا من بلدي المدينة لان مساكنهم من اعمالها وتوابعها فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر جلة جالية وقد اجلتكم عشرا فمن رئي منكم بعد ذلك ضرب بالبنا للمفعول عنقه يذكر ويونث وهو لغة الحجاز بمعنى انه ياذن ادناه ما بقتل كل يهودي فمكثوا على ذلك اياما روى البيهقي في الدلائل عن محمد بن مسلمة انه صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني النضير وامره ان يوجلهم في الجلا ثلاثة ايام يتجهزون وتكادوا اي اكثروا من اناس من اشجع ابلا فارسل اليهم عبد الله بن ابي سويدا وداعسا لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم وتمدكم قريظة بالظا المعجمة المثالة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي فيما قاله ابن ابي فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه جدي بضم الجيم وفتح الدال المهملة وشد التحتية انا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره قال حاربت يهود وسار اليهم عليه الصلاة والسلام في اصحابه قبل مشي المسلمون اليهم على ارجلهم لانهم كانوا على ميلين وركب عليه الصلاة والسلام على حمار مخسب فصلى العصر بفنا بني النضير وعلي رضي الله عنه يحمل رايته فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم واعتزلهم ابن ابي ولم يعنهم وكذا حلفاؤهم من غطفان فقال ابن مشكم وكنانة لحيي اين الذي زعمت قال ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا وحملت معه صلى الله عليه وسلم حين سار قبة من خشب عليها مسوح ارسل بها اليه سعد بن عبادة فلما صلى العشا رجع الى بيته في عشرة من اصحابه واستعمل على العسكر عليا ويقال ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس في فضاء بني خطمة ودخلها صلى الله عليه وسلم وكان عزوك اليهودي اعسر راميا فيرمي فيبلغ القبة فحولت الى مسجد الفضيخ بفا مفتوحة فضاد وخا معجمتين بينهما تحتية فتباعدت من النبل فقعد علي في ليلة قرب العشا فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس عزوك وقد كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعا راميا فشد عليه فقتله وفر من كان معه وبعث صلى الله عليه وسلم خلفهم ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اليهود الذين فروا من علي فقتلوهم وطرحوا روسهم في بعض الابار انتهى من السبل فيسوا من نصرهم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم زاد ابن سعد فقالوا نحن نخرج من بلادك فقال لا اقبله اليوم وقال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها ولكم دماوكم وما حملت الابل الا الحلقة باسكان اللام قال في القاموس الدروع وقيل السلاح كله حكاه في النور واقتصر عليه المصباح وهو المراد هنا لقوله بعد ووجد من الحلقة الخ فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوما وقيل اكثر واقل كما مر بالجمع فكانوا كما قال الله تعالى يخربون بالتشديد والتخفيف من اخرب بيوتهم بايديهم لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره وايدي المومنين يخربون باقيها وفي الروض يخربونها من داخل والمومنون من خارج وقيل يعني بايديهم بما كسبت ايديهم من نقض العهد وايدي المومنين اي بجهادهم انتهى ثم اجلاهم عن المدينة لانه كتب عليهم كما في التنزيل ولولا ان كتب الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا اي بالقتل والسبا ولهم في الاخرة عذاب النار مع ذلك فلذا لم يستاصلهم بالقتل او لانه راه مصلحة وان حربهم قد يودي الى سفك دما المسلمين وقد يرجع حلفاوهم ويعينوهم وولي اخراجهم محمد بن مسلمة الانصاري وحملوا النسا والصبيان على الهوادج وعليهن الديباج والحرير والخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة والمعصفر واظهروا التجلد اعظاما قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث انهم خرجوا بالنسا والابنا والاموال معهم الدفوف والمزامير والقينات يعزفن خلفهم بزهاء وفخر لم ير مثله قال ولم يسلم منهم الا يامين بن عمير وابو سعد بن وهب فاحرزا اموالهما قال وحدثني بعض ال يامين انه صلى الله عليه وسلم قال لهما الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فجعل يامين لرجل عشرة دنانير ويقال خمسة اوسق من تمر جحاش فقتله غيلة واحتملوا بمعنى احتملوا اي حملوا امتعتهم على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر اي اكثرهم منهم حيي وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن صويرا فدان لهم اهلها وذهبت طائفة منهم الى الشام كما في الشامية ولا ينافيه قول البيضاوي لحق اكثرهم بالشام لجواز ان الاكثر نزلوا اولا بخيبر ثم خرج

بعثوا سويدا وداعسا الى بني النضير حين هموا بالخروج كما عند [illegible]

منهم

منهم جماعة الى الشام فكانا جملة من لحق به باخرة الامر اكثرهم لكن في ابن اسحق تخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان اشرافهم من سار الى خيبر سلام وكنانة وحيي وفي الخميس ذهب بعضهم الى الشام الى اذرعات واريحا ولحق اهل بيتين وهم ال ابي الحقيق وال حيي بخيبر انتهى وفي الروض روى موسى بن عقبة انهم قالوا الى اين نخرج يا محمد قال الى الحشر يعني ارض المحشر وهي الشام وقيل كانوا من سبط لم يصبهم جلا فلذا قال لاول الحشر والحشر الجلا وقيل الحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل من تخلف والاية متضمنة لهذه الاقوال كلها ولزايد عليها لا يبد انها ان ثم حشرا اخر فكان هذا الحشر والجلا الى خيبر ثم اجلاهم عمر منها الى تيما واريحا حين بلغه خبر لا يبقين دينان بارض العرب انتهى وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا لكونهم اخوانهم وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد من الحلقة السلاح كله خمسين درعا وخمسين بيضة اي خوذة وثلاث ماة واربعين سيفا وكانت بنو النضير صفيا بالتشديد اي مختارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الروض لم يختلفوا ان اموالهم كانت خاصة به صلى الله عليه وسلم وان المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وانه لم يقع قتال اصلا حبسا بضم الحا واسكان الموحدة وبالسين المهملة اي وقفا كما في النور ولعله الرواية والا ففي المصباح الحبس بضمتين واسكان الثاني للتخفيف لغة لنوائبه اي ما يعرض له من النوازل جمع نائبة فكان ينفق منها على اهله ويزرع تحت النخل ويدخر قوت اهله سنة من الشعير والتمر لازواجه وبني عبد المطلب وما فضل جعله في السلاح والكراع بضم الكاف وخفة الراء اي جماعة الخيل ولم يسهم منها لاحد لان المسلمين لم يوجفوا اي يحركوا هو ويتعبوا في السير قال عبد الملك بن هشام اوجفتم حركتم واتعبتم في السير قال الشاعر ٭ مزايد بالسيف الحديث صفايحها ٭ عن المركب احيانا اذا القوم اوجفوا ٭ والوجيف وجيف القلب والكبد وهو الضربان بخيل ولا ركاب وانما قذف في قلوبهم الرعب واجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن عن قتال من المسلمين لهم فكانت له صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث شا كما حكى عليه السهيلي الاتفاق واقره الحافظ وفي الخميس اكثر الروايات على ان اموال بني النضير وعقارهم كان فيا له صلى الله عليه وسلم خاصة له خصها الله حبسا لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام ابي حنيفة وورد في بعض الروايات خمسها وذهب اليه الامام الشافعي فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مونتهم اي مشقتهم عن الانصار باعتبار ما في نفس الامر وان راى الانصار ذلك من اجل النعم كما في التنزيل ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار لما هاجروا واخى بينهم صلى الله عليه وسلم فذهب كل انصاري بالمهاجري الذي واخى بينه وبينه صلى الله عليه وسلم الى منزله وكفاه المونة ثم تنافسوا حتى آل امرهم الى القرعة فاي انصاري تخرج القرعة باسمه يذهب بالمهاجري فبلغت مواساتهم الغاية القصوى حتى ورد في الصحيح ان سعد بن الربيع قال لاخيه عبد الرحمن بن عوف هل اقسم مالي بيني وبينك نصفين ولي امراتان انظر اعجبهما اليك اطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك روى الحاكم في الاكليل من طريق الواقدي بسنده عن ام العلا فالنظار لنا عثمان بن مظعون في القرعة فكان في منزلي حتى توفي قالت فكانت المهاجرون في دورهم واموالهم فلما غنم صلى الله عليه وسلم بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع لي قومك قال ثابت الخزرج فقال صلى الله عليه وسلم الانصار كلها فدعا له الاوس والخزرج فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم واموالهم واثرتهم على انفسهم ثم قال ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا وقالت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وقسم ما افاء الله واعطى المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار شيا غير انه اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وعند ابن اسحق انهما ذكرا فقرا فاعطاهما قال السهيلي وقال غير ابن اسحق اعطى ثلاثة فذكر الحارث بن الصمة انتهى ونظر فيه بانه قتل في بير معونة ولذا تركه المص والنظر انما ياتي على انها بعدها اما على قول عروة انها قبلها بمرة فلا نظر وفي الاكليل لابي عبد الله الحاكم بقية حديثه الذي سقته واعطى سعد بن معاذ سيف سلام ابن ابي الحقيق بحا مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف اخرى وكان سيفا له ذكر عندهم وذكر البلاذري انه صلى الله عليه وسلم قال للانصار ليست لاخوانكم من المهاجرين اموال فان شئتم قسمت هذه واموالكم بينكم وبينهم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت فنزلت ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال ابو بكر الصديق جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فوالله ما مثلنا ومثلكم الا كما قال الغنوي وهو بالمعجمة والنون ٭ جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت ٭ بنا نعلنا في الواطئين فزلت ٭ ابوا ان يملونا ولو ان امنا ٭ تلاقي الذي يلقون منا لملت ٭ قال وكان يزرع تحت النخيل في ارضهم فيدخر من ذلك قوت اهله وازواجه سنة وما فضل جعله في الكراع والسلاح انتهى فهذا صريح في انه لم يقسم الارض والنخل بين المهاجرين بل الدور والاموال قال ابن اسحق ونزل في امر بني النضير سورة الحشر باسرها قال السهيلي اتفاقا انتهى فقول البيضاوي فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شي قدير لعل المراد منه نزول هذا القدر في اخبارهم وجلهم حتى جلوا وبقيتها فيما ترتب عليه من قسم الاموال ومدح الانصار وذم المنافقين وغير ذلك فهي كلها فيهم وفي البخاري عن سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير قال الراوي كان كره تسميتها بذلك لئلا يظن انه يوم القيامة او لاجمال فكره النسبة الى غير معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس قال نزلت سورة الحشر في بني النضير وذكر الله فيها الذين اصابهم من النقمة ذكره في الفتح والله

اعلم **غزوة ذات الرقاع** بكسر الرا بعدها قاف فالف فعين مهملة جمع رقعة بضمها وهى غزوة محارب وغزوة بنى ثعلبة وغزوة بنى انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة وقول البخارى وهى غزوة خصفة من بنى ثعلبة بن غطفان وهم لاقتضائه ان ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك فصوابه كما عند ابن اسحق وغيره وبنى ثعلبة بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان فمحارب وغطفان ابناعم فكيف يكون الاعلى منسوبا الى الادنى وقد ذكر فى الباب حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصواب وفى قوله ابن غطفان بموحدة ونون نظر ايضا والاولى ما وقع عند ابن اسحق وبنى ثعلبة من غطفان بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان على ان لقوله ابن غطفان وجها بان يكون نسبه الى جده الاعلى قاله الحافظ وكذا نبه على ذلك ابو على الجيانى فى اوهام الصحيح واختلف فيما متى كانت وفى سبب تسميتها بذلك فعند ابن اسحق كانت بعد بنى النضير سنة اربع فى شهر ربيع الاخر وبعض جمادى لفظ ابن اسحاق ثم اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الاخر وبعض جمادى وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت فى المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى بانها بعد بنى قريظة قال الحافظ وهو موافق لصنيع البخارى وقريظة كانت فى ذى القعدة اى لسبع بقين منها كما ياتى فى سنة خمس فليس قوله فى ذى القعدة من مقول ابى معشر كما وهمه المص فقرب حالا من بنى قريظة بدليل قوله فتكون ذات الرقاع فى اخر السنة الخامسة واوائل التى تليها قال فى الفتح لان الانصراف من قريظة كان فى اواخر الحجة قال فى الفتح البارى وقد جنح مال البخارى الى انها كانت بعد خيبر صريحا فقال وهى بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر اى وخيبر كانت فى المحرم سنة سبع واستدل بذلك بامور ومع ذلك فذكرها قبل خيبر عقب بنى قريظة فلا ادرى هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازى انها كانت قبلها او ان ذلك من الرواة عنه او اشار الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين واحدة بعد خيبر واخرى قبلها كما اشار اليه البيهقى على ان اصحاب المغازى مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون فى زمنها فعند ابن اسحق انها سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان سنة خمس الخ مامر كما فى الفتح واسقطه المص لكونه قدمه انتهى كلام الفتح والذى بعده له ايضا فلو اسقط انتهى هذه اكتفى بالاتية والذى جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد فى وقتها فقال لا ندرى كانت قبل بدر الكبرى كما هو المراد عند الاطلاق وفى كلام مغلطاى انها بعد بدر الصغرى لكن لم ينقله عن ابن عقبة او بعدها او قبل احد او بعدها قال الحافظ ابن حجر فى الفتح وهذا التردد لا حاصل له بل الذى ينبغى الجزم به انها بعد غزوة بنى قريظة كما صنع البخارى وبه جزم ابو معشر قال مغلطاى وهو من المعتمدين فى السير وقوله موافق لما ذكره ابو موسى لان صلاة الخوف فى غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت فى الصحيح عن جابر وغيره وقوع صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان عن ابى عياش الزرقى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هى احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر الحديث وهو ظاهر فى ان صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع واذا تقرر ان اول ما صليت صلاة الخوف بعسفان وكانت فى عمرة الحديبية وهى بعد الخندق وقريظة تعين تاخرها عنهما وعن الحديبية ايضا فيقوى القول بانها بعد خيبر لان خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية قاله فى الفتح ثم قال الحافظ ابن حجر عند قول البخارى وهى بعد خيبر لان ابا موسى الاشعرى جاء بعد خيبر من الحبشة سنة سبع هكذا استدل به وقد ساق حديث ابى موسى بعد قليل وهو استدلال صحيح وسياتى ان ابا موسى انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر فى باب غزوة خيبر ففيه فى حديث طويل قال ابو موسى فوافينا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر واذا كان كذلك وثبت ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت بعد خيبر قال وعجب من شيخ شيوخنا ابن سيد الناس كيف قال جعل البخارى حديث ابى موسى هذا حجة فى ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر وليس فى حديث ابى موسى ما يدل على شى من ذلك انتهى كلام ابن سيد الناس قال الحافظ وهذا النفى مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته بقوله واذا كان كذلك وثبت الخ قال ابن حجر واما شيخه الدمياطى مر مرارا انه بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجمها فادعى غلط الحديث الصحيح يعنى حديث ابى موسى وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون فى زمانها فالاولى الاعتماد على ما ثبت فى الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابى هريرة وبحديث ابن عمر فان ابا هريرة فى ذلك نظير ابى موسى لانه انما جاء والنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر فاسلم وقد ذكر فى حديثه انه صلى معه صلاة الخوف فى غزوة نجد وكذا ابن عمر ذكر انه صلى الله عليه وسلم

مع النبى صلى

صلاة الخوف بنجد وقد تقدم ان اول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق وتحقيق الغزوة التى شهدها ابو موسى وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التى وقعت فيها صلاة الخوف لان ابا موسى قال انهم كانوا ستة انفس والغزوة التى وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذى ذكره ابو موسى محمول على من كان مرافقا له ولم يرد جميع من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قاله فى الفتح ثم قال عقبه بعد خيبر اورافق فى شرح حديث جابر لا عند قول البخارى وهى بعد خيبر كما اوهمه المصنف ما نصه واما قول الغزالى انها اى غزوة ذات الرقاع اخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح فى انكاره على الغزالى ذلك القول وقال بعض من انتصر للغزالى لعله اراد اخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف وهو انتصار مردود بما اخرجه ابو داود والنسائى وصححه ابن حبان من حديث ابى بكرة نفيع ابن الحارث

انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما اسلم ابو بكرة بعد لفظ الفتح فى غزوة الطائف بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا هذا اسقطه من كلام الفتح اى فيلزم من صلاة ابى بكرة صلاة الخوف مع النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تكون ذات الرقاع اخر صلاة الخوف قال اعنى الحافظ وانما ذكرت هذا استطراد التكميل الفائدة انتهى كلام الحافظ واما تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا بالتخفيف ويشدد مبالغة على مفاد اللغة اى جعلوا مكان القطع رقعة وتجمع على رقاع كبرمة وبرام فيها راياتهم قاله عبد الملك ابن هشام قال ايضا وقيل لشجرة فى ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع قيل لان هذه الشجرة كانت العرب تعبدها وكل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة كذا بهامش وهو غريب وقال غير ابن هشام وقيل الارض التى نزلوا فيها بها بقع سود وبقع بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت الغزوة ذات الرقاع لذلك وصححه صاحب تهذيب المطالع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان ابو حاتم البستى وقال الواقدى سميت بجبل هناك فيه بقع قال الحافظ ابن حجر هذا اى قول الواقدى لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف عليه جبل بجيم وموحدة الواقع عند الواقدى بخيل بخاء معجمة وتحتية قال واغرب الداودى فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها لانهم لما فعلوا بعضها منفردين عن المصطفى اشبه ذلك اصلاح خلل الثوب برقعة فكانه جعل انفراد الفرقة الاولى بمنزلة رقعة وقيام الثانية واتمامها فى جلوسه بمنزلة رقعة اخرى قال فى الفتح وبهذا الخلاف استدل على تعدد ذات الرقاع فانهم اتفقوا فى تسميتها على غير السبب الذى ذكره ابو موسى لكن ليس ذلك مما يقتضى اتحاد الرقعة ولا لازما للتعدد وقد رجح السهيلى السبب الذى ذكره ابو موسى وكذا النووى ثم قال ويحتمل ان تكون سميت بالمجموع قال السهيلى فى الروض بعد ذكر الاقوال الثلاثة الاول واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخارى ومسلم عن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة وفى رواية فى غزاة ونحن ستة نفر قال الحافظ لم اقف على اسمائهم واظنهم من الاشعريين بيننا بعير نعتقبه اى نركبه عقبة وهو ان يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الاخر بالنوبة حتى ياتى على سائرهم وفيه جواز مثل هذا اذا لم يضر المركوب هذا ما قاله النووى والحافظ والمص وغيرهم من شراح الحديث فعلى من زعم ان المراد بين كل ستة منا بعير لان الجميع كانوا ستة بيان الرواية التى صرحت بان الجميع فعلوا فعل ابى موسى ورفقته وانى بها وانما اراد ابو موسى كما مر عن الحافظ من كان مرافقا له لا جميع الجيش فان اخباره عن نفسه ورفقته لا يستلزم ان الجيش كله كذلك فنقبت قال الحافظ بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة اى رقت اقدامنا يقال نقب البعير اذا رق خفه انتهى وقال النووى اى قرحت من الحفا وجمع بينهما المص فقال اى رقت وتقرحت وقطعت الارض جلودها من الحفا ونقبت قدماى عطف خاص على عام ليعطف عليه قوله وسقطت اظفارى لذلك فكنا نلف بضم اللام على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما اى لاجل ما كنا نعصب قال الحافظ بفتح اوله وكسر الصاد المهملة زاد المص ولابى ذر نعصب بضم النون وفتح العين وتشديد الصاد من الخرق على ارجلنا وبقية خبر الصحيح هذا وحدث ابو موسى بهذا ثم كره ذلك قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره ان يكون شى من عمله افشاه وكان من خبر هذه الغزوة كما قاله ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم غزا اى قصد نجدا يريد بنى محارب بضم الميم وحا مهملة وموحدة بن خصفة بفتح المعجمة والصاد المهملة والفا ابن قيس عيلان وبنى ثعلبة بالمثلثة وعين مهملة من غطفان لان ثعلبة ابن سعد ابن ذبيان بن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية فضاد معجمة بن ريث بفتح الرا وسكون التحتية ومثلثة ابن غطفان بفتح الغين المعجمة والطا المهملة والفا ابن سعد بن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية فمحارب وغطفان ابناعم وهذا هو الصواب الثابت فى الصحيح وغيره عن جابر ووقع فى ترجمة البخارى وهم مر التنبيه عليه قال فى الفتح جمهور اهل المغازى على ان غزوة ذات الرقاع هى غزوة محارب وعند الواقدى انهما ثنتان وتبعه القطب الحلبى فى شرح السيرة والله اعلم بالصواب انتهى لانه عليه الصلاة والسلام تعليل اى سبب غزوهم بلغه انهم جمعوا الجموع قال ابن سعد قال الواقدى قادم قدم المدينة بجلب له فاخبر الصحابة ان انمارا وثعلبة قد جمعوا اليهم الجموع فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على قول ابن سعد ومن وافقه فى اربعمائة من اصحابه وقيل سبعمائة قاله ابن سعد وقيل ثمانمائة كما فى السبل واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ذا النورين امير المؤمنين رضى الله عنه فيما قال الواقدى وابن سعد وابن هشام وقيل اباذر الغفارى قاله ابن اسحق وتعقبه ابن عبد البر بانه خلاف ما عليه الاكثر وبان اباذر لما اسلم بمكة رجع الى بلاده فلم يجى الا بعد الخندق انتهى وعلى مختار البخارى انها بعد خيبر وابى معشر انها بعد قريظة لا تعقب وسار صلى الله عليه وسلم الى ان وصل الى وادى الشقرة بضم الشين المعجمة وسكون القاف فاقام فيها يوما وبعث السرايا فرجعوا اليه من الليل وخبروه انهم لم يروا احدا فسار حتى نزل نخلا بالخا المعجمة موضع من نجد من اراضى غطفان وفى الفتح هو مكان من المدينة على يومين وهو بواد يقال له شدخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خا معجمة وبذلك الوادى طوائف من قيس من بنى فزارة وانما ذكره ابو عبيد البكرى انتهى وادعى البكرى انه مصروف قال الدمامينى فان اراد لحنته فليس كذلك ضرورة انه ثلاثى ساكن وغفل من قال المراد نخل المدينة قال ابن سعد فلم يجد فى محالهم الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربوا فى رؤوس الجبال وقال ابن اسحق فلقى جمعا منهم والجمع بينهما واضح بان يكون لقى الجمع فى غير محالهم فتقارب الناس دنى بعضهم من بعض ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بالالف وفى نسخة بدونها وكلاهما صحيح بعضهم بدل من الناس بعضا مفعوله اى اوقع بعض الناس فى قلوب بعضهم الرعب حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة

صلاة الخوف وكان ذلك فى صلاة العصر كما رواه البيهقى عن جابر ثم انصرف الناس قال ابن سعد وكان ذلك اول ما صلاها بناء على قوله اعنى ابن سعد ان هذه الغزوة سنة خمس اما على انه صلاها بعسفان وانها اول صلاة كما رواه احمد واصحاب السنن كما مر فتكون هى اول ويكون نزول جبريل فى الاولى معلما والثانية مذكرا وقد رويت صلاة الخوف من طرق كثيرة ويأتى ان شاء الله تعالى الكلام على ما تيسر منها فى مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم وهو التاسع وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة خمس عشرة ليلة قال ابن سعد قال وبعث جعال بن سراقة بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين وفى البخارى تعليقا ووصله مسلم فلو عزاه المص لهما لكان اولى عن جابر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا ظرفية لا شرطية اى فى وقت اتياننا على شجرة ظليلة ذات ظل وفى نسخة اذ وهى ظاهرة لكنها ليست فى البخارى تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم لينزل تحتها فيستظل بها وفى البخارى ايضا قبل هذا فلصقه مسندا عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل قفل معه فادركتهم القايلة فى واد كثير العضاه فنزل النبى صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة فجاء رجل من المشركين وسيف النبى صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة وهو نايم فاخترطه يعنى سله من غمده فقال له تخافنى قال لا قال فمن يمنعك منى قال الله يمنعنى منك وبقية هذا الحديث فتهدده اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واقيمت الصلاة فصلى بطايفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين وكان للنبى صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان وبقية الحديث الآخر الذى سقت اوله فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابى جالس فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى اخترط سيفى وانا نايم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال لى من يمنعك منى قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وظاهر قوله فتهدده يشعر بانهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد وليس كذلك بل فى رواية البخارى فى الجهاد بعد قوله قلت الله فشام السيف اى غمده وشين معجمة اى اغمده وهى من الاضداد شامه استله واغمده قاله الخطابى وغيره وكان الاعرابى لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم انه لا يصل اليه فالقى السلاح وامكن من نفسه وعند ابى عوانة فى حديث جابر فسقط السيف من يده وكانه لما شامه سقط من يده زيادة فى المعجزة فاخذه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك منى قال كن خير آخذ بالمد قال تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال الاعرابى اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك اجابه بغير ما ساله فلم يثبت لانه لم ينشرح ولم ينف كراهة لمواجهته بعد هذه الاية الباهرة والحلم الذى لا يبارى بخلاف ما امره ونسخة لا بل اعاهدك يا باها الطبع قال فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وفى رواية عند البخارى ولم يعاقبه فيجمع مع قوله فى رواية ابن اسحق فهم فاذهب لشانك بان قوله فاذهب كان بعد ان اخبر الصحابة بقصته فمن عليه قاله الحافظ قال وانما لم يواخذه عليه الصلاة والسلام بما صنع وعفى عنه لشدة رغبته عليه الصلاة والسلام فى استيلاف الكفار وفى رواية ابى اليمان الحكم بن نافع شيخ البخارى اخبرنا شعيب عن الزهرى فذكر الحديث عند البخارى فى الجهاد فى باب من علق سيفه بالشجر فى السفر عند القايلة قال من يمنعك منى ثلاث مرات وهو كما فى الفتح هنا فى المغازى استفهام انكارى اى لا يمنعك منى احد وكان الاعرابى قايما على راسه والسيف فى يده والنبى صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويوخذ من مراجعة الاعرابى له فى الكلام ان الله سبحانه منع نبيه منه والا فما الذى احوجه الى مراجعته مع احتياجه استفهام يفيد استبعاد كون ذلك من غير مانع من الله تعالى الى الحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها كما فى القاموس وبالظاء المعجمة المكانة اى المنزلة الرفيعة عند قومه بقتله كما قاله لهم فعند ابن اسحق انه قال الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى جوابه الله يمنعنى منك اشارة الى ذلك ولذا اعادها الاعرابى فلم يزده على ذلك الجواب وفى ذلك غاية التهكم وعدم المبالاة به اصلا اعطف تفسير وذكر الواقدى فى نحو هذه القصة انه اى الاعرابى الذى هو دعثور المذكور عند الواقدى اسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير وفى رواية ابن اسحق ثم اسلم بعد وقال فيه انه رمى بالزلخة حين هم بقتله صلى الله عليه وسلم فندر بنون ودال وراء مهملتين سقط وخرج السيف من يده وسقط هو اى الاعرابى الى الارض لشدة وجع صلبه لم يستطع القيام ولا يظهر جعل ضمير سقط للسيف وانه عطف مسبب على سبب لان خروجه من يده سبب لسقوطه لان هذا ليس فيه كبير فايده لانه مستفاد من ندر فانما اراد انه حين رمى بالزلخة اصابه شيان سقوط سيفه وقامة نفسه لشدة الوجع والزلخة بضم الزاى وتشديد اللام بعدها خاء معجمة فتاء تانيث وجع ياخذ فى الصلب وقال البخارى فى الصحيح قال مسدد بن مسرهد شيخه عن ابى عوانة الوضاح اليشكرى البصرى عن ابى بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس قال الحافظ اختصر البخارى اسناده وتمامه كما اخرجه مسدد فى مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه وكذا اخرجه ابراهيم الحربى فى غريب الحديث عن مسدد عن ابى عوانة عن ابى بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خصفة بنخل فراوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فذكره فاختصر البخارى متنه ايضا فقال اسم الرجل غورث بن الحارث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء فمثلثة اى على وزن جعفر وقيل بضم اوله ماخوذ من الغرث وهو الجوع ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة وحكى الخطابى فيه غويرث بالتصغير وحكى عياض ان بعض المغاربة قال فى البخارى بالعين المهملة وصوابه بالمعجمة وقد تقدم فى غزوة غطفان وهى غزوة ذى امر

بفتح الهمزة والميم وشد الراء بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة وسكون الواو وراء وتقدم ايضا ان للخطيب سماه غورث وغيره غورك وانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك منى اليوم وفى رواية الان فقال عليه الصلاة والسلام الله فدفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده وانه اسلم قال الحافظ فتح الدين اليعمرى فى عيون الاثر والظاهر ان الخبرين واحد اختلف الرواة فى اسمه فبعضهم سماه غورث وبعضهم سماه دعثور وقد استدرك الذهبى فى التجريد غورث بن الحارث على من تقدمه وعزاه للبخارى وتعقبه فى الاصابة بانه ليس فى البخارى تعرض لاسلامه وبانه يلزم عليه الجزم بكون القصتين واحدة مع احتمال كونهما واقعتين واطال فى بيان ذلك وقال قد يتمسك لاسلامه بقوله جئتكم من عند خير الناس انتهى وجزم صاحب النور باسلام غورث بعد رجوعه الى قومه انما تبع فيه الذهبى على عادته وقد علم التوقف فيه وقال غيره من المحققين كابن كثير الصواب انهما قصتان فى غزوتين قصة لرجل اسمه دعثور بغزوة ذى امر وفيها التصريح بانه اسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير وقصة بذات الرقاع لرجل اسمه غورث وليس فى قصته تصريح باسلامه وفى فتح البارى ووقع عند الواقدى فى شبيه هذه القصة ان اسم الاعرابى دعثور وانه اسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتان فى غزوتين فالله اعلم وفى الاصابة قصة تشبه قصة غورث المخرجة فى الصحيح فيحتمل التعدد او احد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد وفى هذه القصة كما قال فى الفتح فرط شجاعته وقوة يقينه وقوة صبره على الاذى وقوة حلمه على الجهال صلى الله عليه وسلم قال وفيه جواز تفرق العسكر فى النزول ونومهم وهذا محله اذا لم يكن هناك ما يخافون منه انتهى وفى انصرافه صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة كما رواه ابن اسحق عن وهب بن كيسان عن جابر مطولا ومثله فى طبقات ابن سعد وفى البخارى ان ذلك كان فى غزوة تبوك فى مسلم انه فى غزوة الفتح ابطا جمل جابر بن عبد الله فلا يكاد يسير فنخسه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان اناخه جابر بامره نخسات بعصا من يد جابر او قطعها من شجرة كما فى رواية ابن اسحاق ولمسلم واحمد فضربه برجله ودعا له فانطلق متقدما بين يدى الركاب وللاسماعيلى فضربه ودعا فمشى مشية ما مشى مثل ذلك قبلها ولابى نعيم انه نفث فى ما ترجح من الماء فى نحره ثم ضربه بالعصى فوثب فقال اركب قلت انى ارضى ان يساق معنا قال اركب فركبت فوالذى نفسى بيده لقد رايتنى وانا اكفه عنه صلى الله عليه وسلم ارادة ان لا يسبقه وليس هذا اختلافا بل يحمل على انه عليه الصلاة والسلام فعل به جميع ما ذكر ثم قال اتبيعنيه فابتاعه منه باوقية وقال لك ظهره اى الركوب عليه الى المدينة فلما وصلها اعطى الثمن وارجح فزاده شيا يسيرا على الاوقيه كما فى رواية ابن اسحق ووهب له الجمل والحديث اصله فى البخارى فى عشرين موضعا لكن لم يقع فيه ان ذلك فى ذات الرقاع ولذا لم يذكره فى غزاتها بل فى بعضها انه فى تبوك والاحجة فيه لجواز بيع وشرط كما قال به احمد والبخارى فى طايفة لكثرة رواية الاشتراط ومنعه ابو حنيفة والشافعى مطلقا وان وقع بطلا للنهى عن بيع وشرط وتوسط مالك ففصل كما قرر فى الفروع وقالوا لا حجة فى خبر جابر لما وقع فيه من الاضطراب قال فى الروض فقد روى افقرنى ظهره الى المدينة وروى شرط لى ظهره اليها وقال البخارى الاشتراط اكثر واصح واضطربوا فى الثمن فقيل باوقية وباربع اواق وبخمس اواق وبخمسة دنانير وباربعة دنانير وهو فى معنى اوقية وبدينارين وبدرهمين وكل هذه الروايات ذكرها البخارى وقيل غير ذلك مما يطول ذكره ومنه انه لم يرد حقيقة البيع بل اراد ان يعطيه الثمن بهذه الصورة اذ لم يكن الشرط فى نفس العقد بل كان سابقا او لاحقا فلم يوثر فى العقد ووقع عند النسائى اخذته بكذا واعرتك ظهره الى المدينة فزال الاشكال لكن فيها اضطراب والله اعلم بالصواب فى نفس الامر قال السهيلى رحمه الله ومن لطيف العلم فى حديث جابر بعد ان يعلم قطعا انه عليه الصلاة والسلام لم يفعل شيا عبثا بل الحكمة موبدة بالعصمة فاشتراؤه الجمل منه ثم اعطاوه الثمن وزاده ثم رده عليه وكان يمكن ان يعطيه ذلك بلا مساومة ولا اشتراء ولا اشتراط توصيل فالحكمة فيه بديعة جدا فلتنظر بعين الاعتبار وذلك انه ساله هل تزوج ثم قال هلا بكرا فذكر مقتل ابيه وما خلف من البنات وقد كان عليه الصلاة والسلام اخبر جابرا بان الله قد احيا اباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهى فازيدك فاكد صلى الله عليه وسلم هذا الخبر بمثل شبهه فاشترى منه الجمل وهو مطيته كما اشترى الله من ابيه ومن الشهداء انفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز ان نفسى مطيتى ثم زادهم زيادة فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم انفسهم التى اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا فاشار صلى الله عليه وسلم باشتراء الجمل من جابر واعطايه الثمن وزيادة ثم رد الجمل المشترى عليه اشارة بذلك كله الى تاكيد الخبر الذى اخبر به عن فعل الله بابيه فتشاكل مع الخبر كما تراه وحاشا لافعاله ان تخلو من حكمة بل هى كلها ناظرة الى القران ومنتزعة منه انتهى فما احسن استنباطه هذا واقتصر المص من الايات الواقعة فى هذه الغزوة على قصتى غورث وجابر لتعلقهما به او تعلق قصة جابر من جهة سيره معه عليه الصلاة والسلام

غزوة بدر الاخيرة

غزوة بدر الاخيرة وهى الصغرى لعدم وقوع حرب فيها فكانت صغرى بالنسبة للكبرى ونصر المومنين فهى تسمية اصطلاحية للتمييز واما قول الشامى فى غزوة احد بدر الصغرى بالاضافة تانيث الاصغر فلعلم اسم للبقعة فى حد ذاتها وتسمى بدر الموعد للمواعدة عليها مع ابى سفيان يوم احد وهى الثالثة وكانت فى شعبان سنة اربع بعد ذات الرقاع فى قول ابن اسحق قال ابن كثير وهو الصحيح وقال الواقدى فى مستهل ذى القعدة يعنى سنة اربع ووافق ابن عقبة على انها فى شعبان لكنه قال سنة ثلاث وهو وهم فان هذه تواعدوا اليها من احد وكانت فى شوال سنة ثلاث قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادى الاولى الى اخر رجب نقل بالمعنى تبع فيه ابن سيد الناس ولفظ ابن اسحاق اقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجبا ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد ابى سفيان حتى نزله الى هنا انفصل المص من كلام ابن اسحق دون بيان فان قوله ويقال كانت فى هلال ذى القعدة قول الواقدى كما مر وفى تعبيره بيقال اشارة الى ضعفه وميعاد ابى سفيان هو ان ابا سفيان قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه هو عمر كما عند الواقدى قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه كما رواه الحاكم فى الاكليل عن الواقدى الف وخمسماية من اصحابه وعشرة افراس وعدها فقال فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بكر وفرس لعمر وفرس لابى قتادة وفرس لسعيد بن زايد وفرس للحباب وفرس للمقداد وفرس للزبير وفرس لعبادة بن بشر كذا نقله فى العيون قال البرهان هى تسعة فينبغى ان يطلب العاشر مع من قال اعنى الواقدى واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحه الانصارى الخزرجى المستشهد بموتة قال وحمل اللوا على بن ابى طالب وقال ابن هشام استخلف عبد الله بن عبد الله بن ابى بن سلول هكذا عزاه لنفسه فى تهذيب السيرة وتبعه اليعمرى واما الشامى فعزاه لابن اسحق ولعله وقف عليه فى رواية غير زياد البكاى كيونس او ابراهيم بن سعد ويحتمل انه استخلف احدهما على الصلاة والاخر على الحكم او وجه الخطاب الى احدهما ثم عدل الى الاخر لامر اقتضاه فروى كل ما علم وعاد المص الى خبر ابن اسحق فقال فاقاموا على بدر ينتظرون ابا سفيان ثمان ليال وخرج ابو سفيان فى قريش وهم الفان ومعهم خمسون فرسا كما عند الواقدى حتى نزل مجنة بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون سوق بقرب مكة كما فى الشامية اى امالة النون فى الوقف والجيم مفتوحة لا ان النون مكسورة فى الوصل لفتح ما قبل ها التانيث ابدا من ناحية مر بفتح الميم وشد الرا الظهران بفتح الظا المعجمة واسكان الها واد بين مكة وعسفان تسمية العامة بطن مرو ويقال حتى نزل عسفان بدل مجنة ثم بدا له الرجوع اى ظهر له صورة والا فقد كان دبره لقريش ومواعدة روى ان نعيم ابن مسعود الاشجعى قدم مكة واخبر قريشا بتهيؤ المسلمين لحربهم فذكر ابو سفيان انه كاره للخروج وجعل له عشرين بعيرا على ان يخذل المسلمين ضمنها له سهيل بن عمرو وحمله على بعير فقدم المدينة وارجف بكثرة العدو حتى قذف فى قلوبهم الرعب ولم يبق لهم نية فى الخروج حتى خشى عليه الصلاة والسلام ان لا يخرج معه احد وجاء العمران فقالا ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان فى ذلك لخيرة فسر بذلك وقال والذى نفسى بيده لاخرجن وان لم يخرج معى احد فاذهب الله عن المسلمين ما كان الشيطان رعبهم به وقال ابو سفيان لقريش قد بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد لكن نخرج فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان لم يخرج محمد بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هذا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم اى لا يريحكم ويزيل عنكم مشقة السنة الا عام خصب بالتنوين اى ذو خصب او مخصب والاضافة لوجود النما فيه والبركة بظهور النبات وكثرته ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب بالاضافة والتنوين اى محل وهو انقطاع المطر ويبس الارض وانى راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن ويتزود به ملتوتا بما او عسل او سمن او وحده فسمع الناس بمسير جيش الاسلام وذهب صيته الى كل جانب وكبت الله عدوهم فقال صفوان لابى سفيان والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤا علينا وراونا اخلفناهم واخذوا فى الكيد والنفقة والتهيى لحرب الخندق واقام عليه الصلاة والسلام ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان لميعاده كذا عند ابن اسحق ومقتضاه انها ايام الموسم وصرح بذلك البدل فقال فانتهوا الى بدر ليلة هلال ذى القعدة الى ثمان تخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم لكنه مشكل مع ما قدمه المص من ان الخروج فى شعبان ويقال لهلال ذى القعدة بل لا يصح الا على القول بان الخروج فى شوال اللهم الا ان يخرج على الثانى مع تاويله بانها كانت كذلك بالنظر لوصوله الى بدر لا الخروجه من المدينة او اطلق الهلال واراد ما يقاربه بقى انه لا اشكال على تصحيح قول ابن اسحق انه خرج فى شعبان الا انه يؤول بان معناه عزم على الخروج فيه وامر اصحابه بالتهيى ولم يخرج بالفعل الا فى اخر شوال حتى وصل هلال ذى القعدة وهذا جمع بين الاقوال وباعوا ما معهم من التجارة التى خرجوا بها معهم فربحوا الدرهم درهمين كما روى ان عثمان قال ربحت للدينار دينارا وانزل الله فى المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح باحد وخبر المبتدا قوله للذين احسنوا الى قوله فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم سوء من قتل او جرح الاية هذا قول مجاهد وعكرمة والصحيح وهو قول اكثر المفسرين ان هذه الاية نزلت قبل ذلك فى شان حمراء الاسد كما نص عليه العماد بن كثير وسبقه الى ترجيحه ابن جرير ووقع فى البيضاوى والجلال ما يشبه التناقض فذكرا ان قوله الذين استجابوا الاية فى حمراء الاية واعرب الجلال الذين قال لهم بدلا منه ثم قالا فانقلبوا اى رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل ربح فى التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا انتهى وهذا انما ياتى على انها نزلت فى بدر فهو خلط بين قولين متنافيين الا ان يقال قوله رجعوا من بدر بيان لما ترتب على استجابتهم له عليه الصلاة والسلام فى حمراء الاسد ولم يبالوا بكونها فى عام اخر لكونها من غزوات الاولى فكانهما شى واحد وعليه فتفسيرهما قوله فانقلبوا برجعوا من بدر يكون حلا للاية على انه عبر بالماضى عن المستقبل لتحقق وقوعه هكذا املانى شيخنا

غزوة دومة الجندل

غزوة دومة الجندل

وهى بضم الدال من دومة عند اهل اللغة واصحاب الحديث يفتحونها كذا فى الصحاح ورجح الحازمى وغيره من المحدثين الضم وقال اليعمرى بضم الدال واما بفتحها فمكان

اخر

اخر وقال بعضهم دومة الجندل بالضم والفتح واما المكان الاخر الذى باليمن فبالفتح فقط وهى مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال بكسر الدال وفتح الميم على المشهور وحكى فى المطالع كسر الميم قاله النووى قال الجواليقى اعجمى معرب فهو ممنوع الصرف خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة كما قاله ابن سعد قال ابو عبيد البكرى سميت بدومى بن اسماعيل كان نزلها وفى الوفا قيل كان منزل اكيدر اولا دومة الحيرة وكان نزول اخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل فاعادوا ابناها وغرسوا الزيتون وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينهما وكانت فى شهر ربيع الاول على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة فتكون سنة خمس وبه صرح ابن هشام وكان سببها كما قال ابن سعد وغيره انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة وقيل له لو دنوت لها لكان ذلك مما يفزع قيصر وكان بها سوق عظيم وتجار فخرج عليه الصلاة والسلام لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول فى الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار بضم الميم وفتحها واستخلف على المدينة كما قال ابن هشام سباع بكسر السين المهملة فموحدة فالف فعين مهملة ابن عرفطة بضم العين والفا الغفارى ويقال له الكنانى وعند ابن سعد وغيره فقال له دليله مذكور العذرى ونكب عن طريقهم لما دنى من دومة الجندل يا رسول الله ان سوايمهم ترعى عندك فاقم لى حتى اطلع لك قال نعم فخرج العذرى طليعة وحده فوجد اثار النعم والشاء وهم مغربون بفتح الغين المعجمة وكسر الرا المشدده فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره وقد عرف مواضعهم فلما دنى منهم لم يجد النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة لم يجدوا اى النبى ومن معه الا النعم والشا عطف خاص على عام على ان النعم الابل والبقر والغنم او المال الراعى فهجم على ماشيتهم ورعائهم جمع راع كقاض وقضاة و ويجمع ايضا على رعايا بالكسر والمدود رعيان كرغفان كما فى المصباح زاد القاموس ورعا بالفتح اى ولى امر مواشيهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب فى كل وجه وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا فرقا من المقصور بالرعب ونزل عليه الصلاة والسلام بساحتهم فلم يلق بها احدا فاقام بها ثلاثة ايام وبعث السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم احد بالبنا للمفعول اى من المسلمين فى تلك الغزوة او من الكفار الذين بعث لهم السرايا وفى نسخة احدا بالنصب وهى المنقولة فى العيون عن ابن سعد وزاد واخذوا منهم رجلا فساله النبى صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث علموا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ودخل المدينة فى يوم العشرين من ربيع الاخر فتكون غيبته خمسا وعشرين ليلة ولعله جد فى السير لما مر ان بعد دومة من المدينة خمس عشرة فيكون الذهاب والاياب فى ثلاثين واقام بها اياما واقلها ثلاثة والله اعلم

غزوة بنى المصطلق

غزوة بنى المصطلق

غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الرا وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة اخره عين مهملة قال فى القاموس مصغر مرسوع قال السهيلى وهو من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وهو ما لبنى خزاعة بضم الخا المعجمة وفتح الزاى المخففة قال فى القاموس حى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اى تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة بينه وبين الفرع بضم الفا والرا كما قاله السهيلى وجرى عليه فى المشارق وقال فى التنبيهات كذا قيده الناس وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكره غيره انتهى ونقل مغلطاى ان الحازمى وافقه وتبعهما ابن الاثير والصغانى وغيرهما موضع من ناحية المدينة واما الفرع بفتحتين فموضع بين الكوفة والبصرة مسيرة يوم هكذا فى الفتح وشرح المص ويقع فى بعض النسخ ومثله فى سيرة مغلطاى وقال بين الفرع والمدينة ثمانية برد وتسمى غزوة بنى المصطلق بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الطا المثناة المهملة المبدلة من التا لاجل الصاد وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب لحسن صوته وهو اول من غنى من خزاعة قاله المص وفى الروض هو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت فكانه كان حسن الصوت شديده واقتصر المص على الحسن لانه المرغوب فى سماعه واسمه جذيمة بجيم مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة ابن سعد بن عمرو بفتح العين ابن ربيعة بن حارثة بطن من بنى خزاعة وقد روى الطبرانى من حديث سفيان بن وبرة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة المريسيع غزوة بنى المصطلق وكانت كما قال ابن سعد يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس ورواه البيهقى عن قتادة وعروة وغيرهما ولم اذكرها ابو معشر قبل الخندق ورجحه الحاكم وفى البخارى قال ابن اسحق محمد فى مغازيه رواية يونس ابن بكير وغيره فى شعبان سنة ست وبه جزم خليفة والطبرى وقال موسى سنة اربع انتهى قالوا وكانه سبق قلم من البخارى اراد ان يكتب سنة خمس لانه الذى قاله ابن عقبة فكتب سنة اربع سهوا وتبعه عليه اليعمرى وهو عجب والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابورى والبيهقى فى الدلايل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق وبنى لحيان فى شعبان سنة خمس قال فى فتح البارى بعد ما ذكر ما ساقه المص من اول الغزوة الى هنا غير انه اسقط صورة النبرى ويؤيده ما اخرجه البخارى فى الجهاد عن ابن عمر انه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق فى شعبان وابن عمر سنة اربع لم يؤذن له فى القتال لانه انما اذن له فيه فى الخندق وهى بعد شعبان سوا قلنا انها كانت سنة خمس او سنة اربع وقال الحاكم فى الاكليل قول عروة وغيره انها كانت سنة خمس اشبه من قول ابن اسحق قلت ويؤيده ما ثبت فى حديث الافك ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة فى اصحاب الافك فلو كانت المريسيع فى شعبان سنة ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع فى الصحيح من ذكر

سعد بن معاذ غلطا لانه مات ايام قريظة وكانت فى سنة خمس على الصحيح ان كانت كما قيل سنة اربع فهو ايضا غلط فظهر ان المريسيع كانت سنة خمس فى شعبان قبل الخندق لانها كانت فى شوال سنة خمس ايضا فيكون سعد بن معاذ موجودا فى المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم فى الخندق ومات من جراحته فى قريظة انتهى **وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان رئيسهم** اى بنى المصطلق **الحارث بن ابى ضرار** والد جويرية ام المومنين واسلم لما جاء فى فدايها **سار فى قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وتهيوا للمسير معه اليه** وكانوا ينزلون ناحية الفرع **فبعث عليه الصلاة والسلام** كما قال ابن سعد **بريدة** بضم الموحدة وفتح الراء مصغر **ابن الحصيب** بضم الحا قال الغسانى وصحف من اعجمها وفتح الصاد المهملتين الاسلمى **يعلم علم ذلك** اى ليعلم حالهم الذى هم عليه فاستاذنه ان يقول فاذن له **فاتاهم ولقى الحارث بن ابى ضرار وكلمه** فوجدهم قد جمعوا الجموع قالوا من الرجل قال منكم قدمت لما بلغنى من جمعكم لهذا الرجل فاسير فى قومى ومن اطاعنى فنكون يدا واحدا حتى نستاصله قال الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا فقال بريدة اركب الان واتيكم بجمع كثير من قومى فسروا بذلك منه **ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** فاخبره خبرهم فندب صلى الله عليه وسلم **وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا فى** اى مع **بشر** يطلق على الواحد والجمع لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه وفى التنزيل انؤمن لبشرين كما فى المصباح كما وصفه بقوله **كثير** دليل على استعماله فى الجمع **من المنافقين لم يخرجوا فى غزاة قط مثلها** قال الشامى ليس بهم رغبة فى الجهاد الا ان يصيبوا من عرض الدنيا بفتحتين ماسوى العين ولقرب السفر **واستخلف على المدينة** حبه **زيد بن حارثة** قاله ابن سعد وشيخه وقال ابن هشام اباذر الغفارى ويقال نميلة بن عبد الله الليثى ونميلة بتصغير نملة كما قال البرهان **وقادوا الخيل وكانت ثلاثين فرسا** قاله ابن سعد قال منها عشرة فى المهاجرين وفى الانصار عشرون ومعه صلى الله عليه وسلم لزاز والظرب وذكر الشامى انهما من جملة عشرة المهاجرين قال البرهان لزاز بكسر اللام وزاى مكررة مخففة بينهما الف من لازه اى الصقه كانه لصق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه واللزز المجتمع الخلق انتهى والظرب بفتح الظا المعجمة كما فى القاموس والنور فى الخيل النبويه والسبل ونكس على ما فى بعض نسخ النور هنا وصدر به الشامى فى الخيل النبويه ثم راء مكسورة فموحدة واحد الظراب وهى الروابى الصغار سمى بذلك لكبره وسمنه وقيل لعزته وصلابته **وخرجت عايشة وام سلمة رضى الله عنهما** فسار صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الحلايق بالحا والقاف مكان به مزارع وابار قرب المدينة فنزل بها فاتى يومئذ برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحا من عمل الفرع قال اين تريد قال اياك جيت لاومن بك واشهد ان ما جيت به حق واقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك الى الاسلام فقال اى الاعمال احب الى الله قال الصلاة لاول وقتها فكان بعد ذلك يصلى الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين اى جاسوسا لهم فسالوه عنهم فلم يذكر من شانهم شيا فعرض عليه الاسلام فابى فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه كما فى الشامية **وبلغ الحارث ومن معه** مسيره عليه الصلاة والسلام وانه قتل جاسوسا **فسئ** بذلك الخبر **هو ومن معه** اى ساءهم خبر مسيره اليهم كما قال البيضاوى وسئ بهم معناه ساءه مجيئهم وفى اعراب السمين سئ مبنى للمفعول والقايم مقام الفاعل ضمير لوط من سانى بكذا اى حصل لى سوء وبهم متعلق به اى بسببهم **وخافوا خوفا شديدا** للرعب الذى قذفه الله فى قلوب اعدايه **وتفرق عنهم من كان معهم من العرب** الذين جمعهم الحارث من غير قومه **وبلغ عليه الصلاة والسلام الى المريسيع** قال ابن سعد فضرب عليه قبة فتهيوا للقتال **وصف اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابى بكر** الصديق قاله ابن سعد ويقال الى عمار بن ياسر **وراية الانصار الى سعد بن عبادة** وروى انه صلى الله عليه وسلم امر عمر فنادى فى الناس قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم وابوا **فتراموا بالنبل ساعة** فكان اول من رمى رجل منهم **ثم امر عليه الصلاة والسلام اصحابه فحملوا حملة رجل واحد** فما افلت منهم انسان **وقتلوا عشرة واسروا سايرهم** اى باقيهم قال البرهان لم يذكر عدتهم وقد قال بعض شيوخى كانت الاسرى اكثر من سبعماية فطلبتهم منه جويرية ليلة دخوله بها فوهبهم لها انتهى ولا يشكل بما رواه ابن اسحق وغيره من حديث عايشة وخرج الخبر الى الناس انه قد تزوج جويرية فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزوجها ماية اهل بيت من بنى المصطلق فما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها انتهى لان طلبها اياهم منه وهبته وهبهم لها لا يمنع كون المسلمين حين سمعوا انه تزوجها اطلقوا الاسرى فكان ذلك زيادة اكرام من الله لنبيه حتى لا يسال احدا منهم فى ذلك بشى اوهما نانعم روى الواقدى بسنده مرسل ان جويرية قالت رايت قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث كان القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى فكرهت ان اخبرها احدا من الناس حتى قدم صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرويا فلما اعتقنى وتزوجنى والله ما كلمته فى قومى حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم من ايديهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمى تخبرنى الخبر فحمدت الله تعالى فان صح امكن ان يكون قولها ما كلمته اى الحث عليه بل اكتفيت باول مرة ليلة الدخول او ما كلمته حين خطبنى **وسبوا الرجال والنسا والذرية** تفسير لاسروا سايرهم **وساقوا النعم والشا** فهو مفعول لمحذوف لان السبى مخصوص بالاسر العدو او ضمن معنى اخذ فلا تقدير قال ابن سعد وكانت الابل الفى بعير والشا خمسة الاف شاة وكان السبى مايتى بيت قال البرهان واحد البيوت وفى نسخة بنت بكسر الموحدة ونون ساكنة وفوقية والاولى اظهر انتهى وهو الذى دل عليه حديث عايشة لقد اعتق الخ ثم ظاهر حديث

عايشة انهم كلهم اطلقوا بلا فدا وذكر الواقدى انه قدم وفدهم فافتدوا الذرية والنساء كل واحد منهم بست فرايض ورجعوا الى بلادهم وخير من خير منهن ان تقيم عند من صارت فى سهمه فابين الا الرجوع فان صح فيحتمل ان بعض الوفد قدم ففادى جملة وذهبوا بهم قبل تزوج جويرية ثم اعتق المسلمون الباقى بعد تزوجها والا فالاصح الاول **ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد** هو هشام بن صبابة بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فالف فموحدة اخرى اصابه انصارى يقال له اوس من رهط عبادة بن الصامت يرى انه من المشركين فقتله خطا وقدم اخوه مقيس بن صبابة من مكة مسلما فى الظاهر فقال يا رسول الله جيتك مسلما اطلب دية اخى قتل خطا فامر له بدية اخيه فاقام غير كثير ثم عدى على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا كما ذكر ابن اسحق واتباعه فاهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتل يوم الفتح **كذا ذكره** اى حاصل المعنى الذى ساقه الم **ابن اسحق** والا فاكثره لفظ ابن سعد كما فصله صاحب العيون وانما قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر وعبد الله بن ابى بكر ومحمد بن يحيى قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى المصطلق يجمعون له وقايدهم الحارث فخرج حتى لقيهم على المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناهم ونساهم واموالهم فافاهم عليه قال الحافظ كذا عنده **والذى فى صحيح البخارى** فى كتاب العتق وكذا فى صحيح مسلم **من حديث ابن عمر يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم** القتل والاسر قال المصباح وقعت بالقوم وقيعة قتلت واثخنت وتميم تقول اوقعت بالالف **ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم اغار على بنى المصطلق وهم غارون** بغين معجمة فالف فراء مشدده اى غافلون **وانعامهم تسقى على الما فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الما** فهذا خلاف رواية ابن اسحق انهم اقتتلوا **فيحتمل فى** الجمع بينهما كما قاله الحافظ **انهم حين الايقاع بهم** وان كانوا غافلين **ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل** حمل المسلمون عليهم حملة واحدة **انهزموا بان يكونوا** لما فعل بهم **لما دهمهم** بكسر الهاء وفتحها اى فجاهم **وهم على الما وتصافوا ووقع القتال بين الطايفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم** للمسلمين والحمد لله وذكر ابن سعد القصة بنحو ما ذكر ابن اسحق ثم اشار الى حديث ابن عمر ثم قال الاول اثبت واقره اليعمرى ورده الحافظ فقال والحكم بكون ما فى السير اثبت مما فى الصحيح مردود ولا سيما مع امكان الجمع انتهى وذكر ابن اسحق من جملة السبى جويرية ام المومنين وسيذكر المصنف قصتها التى ساقها الشارح فى الزوجات فلا نطيل بها هنا **قيل فى هذه الغزوة نزلت اية التيمم** قال ابن بطال هى اية المايدة وقال القرطبى اية النسا ووجهه بان اية المايدة تسمى اية الوضوء واية النسا لا ذكر فيها للوضوء وكذا ذكر الواحدى فى سبب النزول الحديث فى اية النسا قال الحافظ وخفى على الجميع ما ظهر للبخارى من انها اية المايدة بلا تردد لرواية عمرو بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية **وفى الصحيحين** البخارى فى التيمم والمناقب والنكاح والتفسير والمحاربين ومسلم فى الطهارة **من حديث عايشة رضى الله عنها انها قالت خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره فذكر** كل فى صحيحه **حديث التيمم** بطوله وهو حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ما فاتى الناس الى ابى بكر فقالوا الا ترى الى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ما وليس معهم ما فجا ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ما وليس معهم ما فقالت عايشة فعاتبنى ابو بكر وقال ما شا الله ان يقول وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ما فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هى باول بركتكم يا ال ابى بكر قالت فبعثنا البعير فوجدنا العقد تحته **قال فى فتح البارى** فى كتاب التيمم **قولها فى بعض اسفاره قال ابن عبد البر فى التمهيد** لما فى الموطا والمعانى والمسانيد رتبه على اسما شيوخ مالك على حروف المعجم ولم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزا قال ابن حزم لا اعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه **يقال كان ذلك فى غزوة بنى المصطلق وجزم بذلك فى الاستذكار** بمذاهب علما الامصار فيما تضمنه الموطا من معانى الراى والاثار وشرح فيه الموطا على وجهه ونسق ابوابه **وسبقه الى ذلك** الجزم **ابن سعد وابن حبان وغزاة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع وفيها كانت** قامت اى وقعت وبه عبر فى الفتح **قصة الافك لعايشة** حال من قصة او صفة لها اى المنسوبة لعايشة لا حال من الافك والا لقال عن عايشة ثم هو كما ترى لم يذكر قصة الافك كما توهمه الشارح وجعل له ترجمة وتكلم فيها على لفظ الافك لغة **وكان ابتداء ذلك بسبب وقوع عقدها ايضا** كما انه سبب حديث التيمم **فان كان ما جزم به** من ان قصة التيمم فى غزوة المريسيع **ثابتا حمل على انه سقط منها فى تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين فى سياقهما** فقد علمت سياق حديث التيمم واما حديث الافك ففى البخارى ومسلم عن عايشة خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما انزل الحجاب فانا احمل فى هودجى وانزل فيه حتى اذا فرغ صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا

يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحلوا على بعيرى الذى كنت اركب عليه و هم يحسبون انى فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا فلم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت به وظننت انهم سيفقدوننى فيرجعون الى فبينما انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فراى سواد انسان نائم فعرفنى حين رانى وكان رانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى وكان رانى قبل ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطى على يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى نحر الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن ابى بن سلول الحديث فى نحو اربع ورقات **واستبعد بعض شيوخنا ذلك** اى ماجزموا به ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر من ان قصة التيمم فى غزاة المريسيع **لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة** اى قصة التيمم **كانت من ناحية خيبر لقولها** فى الحديث **حتى اذا كنا بالبيدا** بفتح الموحدة والبيدا **او بذات الجيش** بفتح الجيم وسكون التحتية وشين معجمة والشك من عايشة قاله الم **وهما بين مكة وخيبر** وليست خيبر من جهة قديد التى بها المريسيع **كما جزم به النووى قال** اى بعض شيوخه **وماجزم به النووى مخالف لماجزم به ابن التين** شارح البخارى **فانه قال البيدا هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذى الحليفة** وهذا يرد الاستبعاد ويدل على ان قصة التيمم كانت بالمريسيع كما جزموا به **وقال ابو عبيد البكرى فى معجمه البيدا الذى اقرب الى مكة من ذى الحليفة ثم ساق حديث عايشة هذا** فى التيمم ثم ساق حديث ابن عمر قال بيداوكم هذه التى تكذبون فيها ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند المسجد قال والبيدا هو الشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة هكذا اسقطه الم من الفتح قبل قوله **ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة ليال** قال ابن حجر قلت **والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين** وظهر به عدم استبعاد كون قصة التيمم بالمريسيع **تنبيه** لا يخفى عليك ان الكلام كله صريح فى ان الاستبعاد انما هو فى كون قصة التيمم بالمريسيع ولم ادر ما وجه ترجيع اسم الاشارة لقصة الافك وايضا قصة الافك لا نزاع فى كونها فى غزاة المريسيع لانه المنقول فى البخارى عن الزهرى ورواه الجوزقى والبيهقى عنه عن عروة عن عايشة وجزم به ابن اسحق وغيره من اهل المغازى فلا يتاتى من شيخ الحافظ استبعادها لانه يشبه خرق الاجماع فانما استبعد ماجزم به اوليك كما هو صريح الكلام السابق واللاحق وفى الفتح عقب قوله فاستقام ماقال ابن التين ويويده ما رواه الحميدى ان القلادة سقطت ليلة الابوا والابوا بين مكة والمدينة و العريانى وكان ذلك المكان يقال له الصلصل بمهملتين مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة بين الهادب قال البكرى جبل عند ذى الحليفة كذا ذكره فى حرف الصاد المهملة ووهم مغلطاى وغيره فزعم انه ضبطه بالمعجمة وعرف من تظافر هذه الروايات تصويب ما قال ابن التين انتهى ثم قال فى الفتح فى شرح قول اسيد ماهى باول بركتكم يا ال ابى بكر اى بل مسبوقة بغيرها من البركات وهذا يشعر بان هذه القصة كانت بعد قصة الافك فيقوى قول من ذهب الى تعدد ضياع العقد فاخذه المصنف ووصله بكلامه الاول وهو صادق لانه كله كلامه فقال **وقد قال قوم بتعدد ضياع العقد مرتين ومنهم محمد بن حبيب الاخبارى** قال ابو ذر فى حواشيه اكثر العلما لا يصرف حبيب هنا لجعله اسم امه فعلى هذا لا يصرف للتعريف والتانيث انتهى اى العلمية والتانيث المعنوى ولهذا جزم النووى فى شرح مسلم وهو مردود ففى الروض للسهيلى مالفظه وابن حبيب النسابه مصروف اسم ابيه ورايت لابن المغربى انما هو حبيب بفتح البا غير مجرى اى مصروف لانها امه وانكر عليه غيره وقال هو حبيب بن المحبر معروف انتهى **فقال سقط عقد عايشة فى غزوة ذات الرقاع وفى غزوة بنى المصطلق** فليست المرتان فى غزوة واحدة **وقد اختلف اهل المغازى فى اى هاتين الغزوتين كانت اولا** بالفتح وشد الواو **وقال الداودى** احمد بن نصر شارح البخارى **كانت قصة التيمم فى غزاة الفتح ثم تردد فى ذلك وقد روى ابن ابى شيبة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع** لانه ليس فيها بيان كيفية التيمم **فهذا يدل على تاخرها عن غزوة بنى المصطلق لان اسلام ابى هريرة كان فى السنة السابعة وهى بعدها** اى بعد غزوة بنى المصطلق **بلا خلاف** وهذا ايضا يرد ان المرتين كانتا فى غزوة واحدة **وكان** فعل ماض **البخارى يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابى موسى وقدومه كان وقت اسلام ابى هريرة** فى سنة سبع **ومما يدل على تاخر القصة** للتيمم **ايضا عن قصة الافك ما رواه الطبرانى من طريق** محمد بن اسحق عن **يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير** بن العوام المدنى الثقة مات بعد المائة وله ست وثلاثون سنة **عن ابيه** عباد قاضى مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة روى له الجميع **عن عايشة رضى الله عنها قالت لما كان من امر عقدى** اى قلادتى وكانت من جزع ظفار كما مر عنها فى حديث الافك ورواه ابو داود وغيره عن عمار فى هذه القصة وجزع بفتح الجيم وسكون الزاى خرز يمنى وظفار مدينة باليمن وفى رواية عروة عنها فى الصحيحين انها استعارتها من اسما اختها فهلكت اى ضاعت قال الحافظ والجمع ان اضافتها اليها لكونها فى يدها وتصرفها والى اسما لكونها ملكها لتصريحها بانها استعارتها منها **ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة اخرى**

فسقط

فسقط ايضا عقدى حتى حبس الناس بجلوس النبى صلى الله عليه وسلم **على التماسه** اى لاجل طلبه وفى ابى داود فبعث اسيد ابن حضير ناسا معه فى طلبه وفيه اعتناء الامام بحفظ حقوق المسلمين وان قلت فقد نقل ابن بطال انه روى ان ثمن العقد كان اثنى عشر درهما وفيه اشارة الى ترك اضاعة المال قاله الحافظ وقد مر فى حديث الصحيحين فاتى الناس الى ابى بكر فقالوا الا ترى الى ماصنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء **فقال لى ابو بكر** قال الحافظ لم تقل ابى لان قضية الابوة الحنو وما وقع من العتاب بالقول والتاديب بالفعل مغاير لذلك فى الظاهر فلذا انزلته منزلة الاجنبى فقالت ابو بكر **يا بنية فى كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس ثم انزل الله تعالى الرخصة فى التيمم** اختلف فيه هل هو عزيمة او رخصة وفصل بعضهم فقال هو لعدم الماء عزيمة وللعذر رخصة **فقال ابو بكر انك لمباركة** هذا لفظ الفتح ولفظ العيون والله يا بنية انك كما علمت مباركة وكلا عزى للطبرانى فكانهما روايتان له او الفتح اختصر وقال لها صلى الله عليه وسلم ما كان اعظم بركة قلادتك رواه ابن اسحق القتبى فى تفسيره وقال اسيد بن حضير ماهى باول بركتكم يا ال ابى بكر وفى رواية لقد بارك الله فيكم وفى رواية فقال اسيد جزاك الله خيرا فوالله ما نزل امر تكرهينه الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا وفى رواية الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة رواها كلها البخارى قال الحافظ انما قال ذلك دون غيره لانه كان رئيس من بعث فى طلب العقد الذى ضاع قال وقولها فاصبنا العقد تحته ظاهر فى ان الذين توجهوا فى طلبه لم يجدوه وللبخارى ايضا فبعث رجلا فوجدها وله ولمسلم فبعث ناسا من اصحابه فى طلبها ولابى داود فبعث اسيد بن حضير وناسا معه قال وطريق الجمع ان اسيدا كان راس من بعث لذلك فلذا سمى فى بعض الروايات دون غيره واسند الفعل الى واحد منهم وهو المراد به وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد فرواية وجدها اى بعد جميع ما تقدم من التفتيش وغيره انتهى ملخصا **وفى اسناده** الحافظ **محمد بن حميد الرازى** ابو عبد الله التميمى عن ابن المبارك وخلق وعنه ابو داود والترمذى وابن ماجه وطائفة مات فى سنة ثلاثين ومائتين **وفيه مقال** فضعفه النسائى والجوزجانى ووثقه احمد وابن معين وغير واحد **وفى سياقه من الفوائد عتاب ابى بكر رضى الله عنه الذى ابهم فى حديث الصحيح** فى قولها فعاتبنى ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول **والتصريح بان ضياع العقد كان فى مرتين فى غزوتين** فى قولها خرجت مرة اخرى فسقط ايضا عقدى وفى قول ابيها فى كل سفرة **انتهى** كلام الفتح وحاصله هل السفر المبهم فى قول عايشة فى بعض اسفاره المريسيع او ذات الرقاع او الفتح اقوال وهل سقط العقد مرتين فى غزوة واحدة وهى المريسيع او مرتين فى غزوتين **وفى هذه الغزوة** على ما عند ابن اسحق واهل المغازى وعند النسائى ان ذلك كان فى غزوة تبوك وايده الحافظ بان فى رواية للبخارى فى سفر اصاب الناس فيه شدة ورجح ابن كثير الاول بان ابن ابى لم يخرج فى غزوة تبوك بل ورد انه رجع بطائفة من الجيش **قال ابن ابى** بن سلول راس المنافقين **لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز** يعنى نفسه **منها** اى المدينة **الاذل** يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وما احسن قول اسيد بن حضير بالموجب لما قال له ذلك عليه الصلاة والسلام قال فانت يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال ارفق به فوالله لقد جا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا ذكره ابن اسحق وذلك انه ضرب مهاجرى انصاريا بيده فقال الانصارى يا للانصار وقال المهاجرى يا للمهاجرين فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم قال ما هذا فاخبروه فقال دعوها فانها منتنة فقال ابن ابى اوقد فعلوا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه رواه البخارى عن جابر واورده ابن اسحق مطولا واسم المهاجرى جهجاه بن مسعود اخو عمر بن الخطاب والانصارى سنان بن وبر **فسمعه زيد بن ارقم** الانصارى استصغر باحد واول مشاهده الخندق وقيل المريسيع وغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة كما فى الصحيح وله حديث كثير وشهد صفين مع على ومات بالكوفة سنة ست وقيل ثمان وستين **ذو الاذن الواعية** الضابطة لما سمعه لانه لما نقل قول ابن ابى واتهم فيه نزل القران مصدقا له فدل على قوة ضبطه وحفظه لما سمعه **فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك** بنفسه كما فى رواية او ذكر ذلك لعمه فذكره عمه له صلى الله عليه وسلم كما فى اخرى وكلاهما فى الصحيح **فارسل الى ابن ابى واصحابه فحلفوا ما قالوا** قال فى حديث البخارى فصدقهم وكذبنى واصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى **فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد** وفى مرسل الحسن انه اخذ باذنه فقال وفى الله باذنك يا غلام وكان عليه الصلاة لما حلف له ابن ابى قال لزيد لعله اخطا سمعك **رواه** اى اصل الحديث بمعناه لا كونه فى هذه الغزوة **البخارى** بطرق عديدة من حديث زيد وفى الترمذى فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى والله لا تنقلب اى المدينة حتى تقول انك انت الذليل ورسول الله العزيز ففعل **وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام فى هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما** وقدم المدينة لهلال رمضان قاله ابن سعد وفى هذه الغزوة ايضا نهى صلى الله عليه وسلم عن العزل رواه البخارى وغيره عن ابى سعيد

غزوة الخندق

غزوة الخندق

وهى الاحزاب هذه الترجمة للبخارى قال الحافظ يعنى ان لها اسمين وهو كما قال والاحزاب **جمع حزب** طائفة **فاما تسميتها بالخندق** بفتح الخا المعجمة وسكون النون **فلاجل الخندق الذى حفر حول المدينة** فى شاميها من طرف الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية **بامره عليه الصلاة والسلام** روى الطبرانى بسند لا باس به عن عمرو بن عوف المزنى انه صلى الله عليه وسلم خط الخندق من اجم الشيخين تثنية شيخ ضد شاب وهما اطمان تثنية اطم بضمتين طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاحج فقطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال شيخنا العلما حاصلة من ضرب قدر من الطول فى العرض والحاصل من ذلك فى العمق وليس المراد ان لكل عشرة اربعين طولا لزيادة ذلك على مسافة عرض المدينة بكثير لكثرة الصحابة الذين حفروا فيه قلت وفى رواية خط

النبي صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع ولم يكن لما افاده السهيلي اتخاذ الخندق من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس ه وحروبها جمع مكيدة اي حيلها التي يتوصلون بها الى مرادهم ولذا كان الذي اشار به سلمان الفارسي قال ابن جرير اول من اتخذ الخنادق موشهر ابن ايرج والى راس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام واول من فعل الكماين في الحرب بخت نصر انتهى من الروض وتبعه العيون وهو بميم مفتوحة فنون وواو فشين معجمة فها ساكنة فرا وايرج بهمزة في اوله مكسورة فتحتية فرا فجيم كما في نسخة صحيحة من الروض والعيون قراة على مصنفها فقال سلمان كما ذكره اصحاب المغازي منهم ابو معشر يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين فسارعوا الى عمله حتى فرغوا منه وجا المشركون فحاصروهم وذكر ابن سعد وغيره انه لما تهيات قريش للخروج اتى ركب خزاعة النبي صلى الله عليه وسلم في اربع ليال حتى اخبروه فندب الناس واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم ابيبرز من المدينة ام يكون فيها ويحاربهم عليها وفي طرقها فاشار سلمان بالخندق فاعجبهم واحبوا الثبات في المدينة وامرهم صلى الله عليه وسلم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا واتقوا وامرهم بالطاعة واما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوايف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود عد اليهود مشركين وان كانوا اهل كتاب لانهم لما ظاهروهم وخالفوا ما يعلمونه من كتابهم المقتضي لمبادرتهم للاسلام او لا اقل من كف الاذى وترك القتال كانوا كانهم منهم اوضمهم اليهم بالتبعية لان الجل مشركون اولان المراد مطلق الكفار كما هو المراد بهم اذا افردوا فان جمعوا افترقا ومن تبعهم كبني سليم ذكر موسى بن عقبة في المغازي قال خرج حيي بن اخطب بعد بني النضير الى مكة يحرض المشركين على حربه صلى الله عليه وسلم وخرج كنانة ابن الربيع بن ابي الحقيق يسعى في غطفان ويحرضهم على قتاله على ان لهم نصف تمر خيبر فاجابه عيينة ابن حصن الفزاري الى ذلك وكتبوا الى حلفايهم من بني اسد فاقبل اليهم طليحة بن خويلد فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان بقريش فنزلوا بمر الظهران فجاهم من اجابهم من بني سليم مددا لهم فصاروا في جمع عظيم فهم الذين سماهم الله الاحزاب وذكر الواقدي انهم جعلوا لهم تمر خيبر سنة ولعلها كان قصدهما خروج حيي لمكة وكنانة لغطفان ابتدا ثم طرا لهما الذهاب جملة لمكة ثم لغطفان فلا ينافي في رواية ابن اسحق الاتية بذلك وقد انزل الله في هذه القصة صدرا اي جملة من سورة الاحزاب من قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله قويا عزيزا سميت صدرا لارتفاعها على غيرها من بقية السورة من حيث دلالتها على فضل المومنين وثباتهم وخبث المنافقين وعنادهم وفي المصباح صدر المجلس واختلف في تاريخها فقال موسى بن عقبة في مغازيه التي شهد مالك والشافعي بانها اصح المغازي كانت سنة اربع قال الحافظ وتابعه على ذلك الامام مالك اخرجه احمد عن موسى بن داود عنه وقال ابن اسحق كانت في شوال سنة خمس وبذلك جزم غيره من اهل المغازي قال ابن القيم وهو الاصح والذهبي هو المقطوع به والحافظ هو المعتمد انتهى غايته ان ابن سعد وشيخه قالا انها كانت في ذي القعدة قال البخاري الى قول موسى بن عقبة اي قواه فنقله مقتصرا عليه وقواه بقول ابن عمر الذي اخرجه اول حديث الباب عن نافع عنه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد قال الحافظ عرض الجيش اختبار احوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك وهو ابن اربع عشرة سنة وفي رواية مسلم عرضني يوم احد في القتال وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه بضم اوله وكسر الجيم فزاي اي لم يمضه ولم ياذن له لعدم اهليته للقتال وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه قال الحافظ اي امضاه واذن له في القتال وقال الكرماني اجازه من الاجازة وهي الانفاذ اي اسهم له قلت والاول اولى ويرد الثاني انه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل وفي حديث ابي واقد الليثي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق فاجاز من اجاز ورد من رد الى الذراري فهذا يوضح ان المراد بالاجازة الامضا للقتال لان ذلك كان في مبتدا الامر قبل حصول الغنيمة ان لو حصلت غنيمة انتهى وعلى هذا فيكون بينهما سنة واحدة واحد كان سنة ثلاث باتفاق فيكون الخندق في سنة اربع كما قال ابن عقبة ولا حجة فيه اذا كانت سنة خمس كما جزم به اهل المغازي لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشرة وكان في الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقي زاد الحافظ ويويد قول ابن اسحق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من احد موعدكم العام المقبل ببدر فخرج صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة اليها فلم يات ابو سفيان للجدب فرجعوا بعد ان وصلوا الى عسفان او دونها ذكره ابن اسحاق وغيره وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف وهو ان جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلغون الاشهر التي قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر ان غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الاولى واحد في الثانية والخندق في الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البنا لكنه بناء واهي مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون بدر في الثانية واحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد انتهى ولكن قال الشيخ الحافظ ابن الحافظ ولي الدين بن العراقي المشهور انها اي الخندق في السنة الرابعة حقيقة لمزيد اتقان القايلين بذلك كيف وهم موسى بن عقبة ومالك والبخاري وكذا صححه النووي في الروضة وكان من حديث اي سبب هذه الغزوة كما رواه ابن اسحق باسانيد كلها مرسلة ان نفرا من يهود هم سلام بن مشكم وابن ابي الحقيق وحيي وكنانة النضريون وهوذة بن قيس وابو عمار الوايليين خرجوا من خيبر حتى قدموا على قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله قال في رواية ابن اسحق فقالت لهم قريش انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه

قالوا

قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر بذلك ونشطوا لما دعوهم اليه فاجتمعوا لذلك واتعدوا له اي تواعدوا على وقت يخرجون فيه وفي نسخة واستعدوا له والاول هو الرواية في ابن اسحق والمناسب لقوله ثم خرج اوليك اليهود حتى جاوا غطفان بن قيس عيلان بعين مهملة قال الجوهري وليس في العرب عيلان غيره وهو في الاصل اسم فرسه ويقال هو لقب مضر لانه يقال قيس بن عيلان فدعوهم الى حربه صلى الله عليه وسلم واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه قال الواقدي وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان نصروهم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش في اربعة الاف وعقدوا اللوا في دار الندوة وحمله عثمن بن ابي طلحة وقايدها ابو سفيان بن حرب المسلم في الفتح وقادوا معهم ثلاثماية فرس والف وخمسماية بعير ولاقتهم بنو سليم بمر الظهران في سبعماية يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن امية وخرجت بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد الاسدي قاله ابن سعد واسلم طليحة بعد ذلك وخرجت غطفان قايدها عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في فزارة قبيلته وكانوا الفا قال في الروض سمي عيينة لشتر كان بعينه واسمه حذيفة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقال فيه ايضا ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وفي رواية اني اداريه لاني اخشى ان يفسد على خلقا كثيرا وفيه بيان معنى الشر الذي اتقى منه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقال له اين الاذن قال ما استاذنت على مضري قبلك وقال ما هذه الحميرا معك قال عايشة بنت ابي بكر فقال طلقها وانزل لك عن ام المومنين في امور كثيرة من جفايه اسلم ثم ارتد وامن بطليحة حين تنبا واخذ اسيرا فاتي به الصديق فمن عليه ولم يزل مظهرا للاسلام على جفوته وعنجهيته ولوثة اعرابيته حتى مات قال الشاعر وانى على ما كان من عنجهيتي ه ولوثة اعرابية لاديب انتهى والحارث بن عوف المري بضم الميم وشد الراء اسلم بعد تبوك في وفد قومه بني مره وكانوا ثلاثة عشر رجلا واسم الحارث احد الفرسان المشهورين في بني مرة وكانوا اربعماية زاد ابن سعد وخرجت اشجع وهم اربعماية يقودهم مسعود بن رخيلة بضم الرا وفتح الخا اسم بعد وخرج منهم غيرهم قال وقد روى الزهري ان الحارث بن عوف رجع ببني مرة فلم يشهد الخندق منهم احد وكذلك روت بنو مرة والاول اثبت انتهى وكان عدتهم فيما ذكره ابن اسحق باسانيده وابن سعد عشرة الاف قال ابن سعد وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الامر الى ابي سفيان قاله ايضا والمسلمون ثلاثة الاف قال الشامي وهو الصحيح المشهور وقيل غير ذلك قال في الفتح وقيل كان المشركون اربعة الاف والمسلمون نحو الالف ونقل ابن القيم في الهدي عن ابن اسحق ان المسلمين كانوا سبعماية وهذا غلط من خروجه يوم احد قال الشامي ولا دليل في قول جابر في قصة الطعام وكانوا الفا لانه اراد الاكلين فقط لا عدة من حضر الخندق انتهى وقيل كان المشركون خمسة عشر الفا كذا حكاه في النهر قالا اثباتا سعد وهشام استعمل على المدينة ابن ام مكتوم وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ست وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وما اجمعوا عليه من الامر الذي دعوه وهو استيصال المسلمين ضرب على المسلمين الخندق اي جعل على كل عشرة اربعين ذراعا كما مر وكان الخندق بسطة او نحوها فعمل فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه ترغيبا للمسلمين في الاجر وعمل معه المسلمون فداب ودابوا جدوا وتعبوا حتى كان سلمان يعمل عمل عشرة رجال حتى قيس بن صعصعة اي اصابه بالعين فلبط بضم اللام وكسر الموحدة وطاء مهملة اي صرع فجاة من عين او علة وهو ملتو فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل به وليكفئ الاناء خلفه ففعل فكانما حل من عقال وعند الطبراني وتنافس المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت بنصب اهل البيت على الاختصاص او على اضمار اعني واما الخفض على البدل فلم يجزه سيبويه من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه في غاية البيان واجازه الاخفش قاله السهيلي وابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين في عملهم ذلك اي تاخر عن العمل معهم ناس من المنافقين وهذا كالاستثناء من داب ودابوا كانه قال الا المنافقين وانما اخرجوا لانهم مسلمون ظاهرا وجعلوا يورون بالضعف عن العمل اي يخفون مقصودهم من خذلان المسلمين باظهار الضعف ففي القاموس ورّاه تورية اخفاه كواراه او يتعللون بما يسمى تورية لاظهارهم خلاف قصدهم من عدم اعانة المسلمين وخذلانهم وابرزوه في صورة الضعف لكن حيث صح المعنى اللغوي بالحقيقة فلا معدل عنه للمجاز وفي البخاري ثاني حديث في هذا الباب عن سهل بن سعد الساعدي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون بكسر الفا ونحن ننقل التراب على اكتادنا بالنون والدال وفي حديث انس على متونهم كما عند البخاري قال الحافظ ووهم ابن التين فذكر هذه اللفظة لحديث سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة قال الداودي انما قال ابن رواحة لاهم ان العيش بلا الف ولام فاورده بعض الرواة على المعنى قال الحافظ وحمله على ذلك ظنه انه يصير بالالف واللام غير موزون وليس كذلك بل يكون داخله الخرم ومن صورة زيادة شي من حروف المعاني في اول الجزء فاغفر للمهاجرين والانصار وفي حديث انس بعده فاغفر للانصار والمهاجرة قال الحافظ كلاهما غير موزون ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل اصله فاغفر للانصار والمهاجره بتسهيل همزة الانصار وباللام في المهاجرة وفي الرواية الاخرى فبارك بدل فاغفر فالاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر المثناة زاد المصباح وفتحها ما بين الكاهل لصاحب الحارك او مقدم اعلى

الظهر مايلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات او مابين الكتفين او موصل العنق في الصلب كما في القاموس الى الظهر وقال ابن السكيت الكتد مجمع الكتفين وحاصل المعنى انهم كانوا يحملون على اكتافهم واعالي ظهورهم وفي بعض نسخ البخاري اكبادنا بموحدة وهو موجه على ان المراد به مايلي الكبد من الجنب لاستحالة الحقيقة وفي البخاري ايضا ثالث حديث الباب عن حميد عن انس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم قال الحافظ اي انهم عملوا فيه بانفسهم لاحتياجهم الى ذلك لا لمجرد الرغبة في الاجر فلما راى مابهم من النصب بفتح النون والصاد التعب والجوع قال وفي رواية ابي الوقت فقال والاولى اولى لان جواب لما لايقترن بالفا صلى الله عليه وسلم وفي هذا كما قال الفتح بيان سبب قوله اللهم ان العيش المعتبر الدايم عيش الاخره لاعيش الدنيا لكدورته وكونه مع المنغصات التي لاتتناهى ثم بعد هو فان وان طال قل متاع الدنيا قليل هكذا رواية انس في الصحيح كما سقته ومرت رواية سهل لاعيش الاعيش ومايقع في نسخ من جعله كذلك في خبر انس مخالف للبخاري فاغفر للانصار والمهاجرين بكسر الجيم وسكون الها فقالوا اي الطايفتان حال كونهم مجيبين له نحن الذين بايعوا صفة الذين لاصفة نحن قاله الفتح محمدا على الجهاد وفي رواية عبد العزيز عن انس عن البخاري على الاسلام بدل الجهاد والاول اثبت قاله الحافظ مابقينا ابدا قال ابن بطال قوله اللهم لاعيش الاعيش الاخرة هو من قول ابن رواحة عبد الله الصحابي الشهير تمثل به عليه الصلاة والسلام قال ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك شاعرا قال وانما يسمى شاعرا من قصده وعلم السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك كذا قال وعلم الوتد الخ انما تلقوه من العروض التي اخترع ترتيبها الخليل ابن احمد وقد كان شعراء الجاهلية والمخضرمين والطبقة الاولى والثانية من شعراء الاسلام قبل ان يضعه الخليل كما قال ابو العتاهية انا اقدم من العروض يعني انه نظم الشعر قبل وضعه وقال ابو عبد الله بن الحجاج الكاتب ٥ لقد كان شعراء الورى قديما ٥ من قبل ان يخلق الخليل انتهى وعند الحارث بن محمد بن ابي اسامة داهر الحافظ المشهور من مرسل طاوس بن كيسان اليماني الفارسي تابعي ثقة فقيه كثير الحديث يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب مات سنة ست ومائة وقيل بعدها زيادة في اخر هذا الرجز هي والعن عضلا والقارة هم كلفونا ينقل الحجارة قال الحافظ والاول غير موزون ايضا ولعله والعن الها عضلا والقارة وفي رواية عبد العزيز عن انس عند البخاري وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا ٥ على الاسلام مابقينا ابدا ٥ يقول صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم اللهم لاخير الاخير الاخره فبارك في الانصار والمهاجره قال الحافظ ولاأثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا قالوا ويقولون اذا قال يعني يجيبونه تارة ويجيبهم اخرى قال وفيه ان في انشاد الشعر تنشيط في العمل بذلك جرت عادتهم في الحرب واكثر مايستعملون في ذلك الرجز وفي البخاري من طريقين ذكر المص الثانية من حديث البرا بن عازب قال لما كان يوم الاحزاب وخندق صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى اخفى عني الغبار لتراكمه جلدة بطنه وفي الطريق الاولى حتى اغمر او اغبر بطنه بالشك وغين معجمة فيهما فاما بالموحدة فواضح واما بالميم فقال الخطابي ان كانت محفوظة فمعناها وارى التراب جلدة بطنه اي فبطنه بالنصب ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا التف ودخل بعضهم في بعض قال وروى اعفر بمهملة وفا والعفر بالتحريك التراب قال عياض ووقع للاكثر بمهملة وفا وبمعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند النسفي حتى غبر بطنه او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابي ذر وابي زيد حتى اغمر قال ولاوجه لها الا ان تكون بمعنى ستر كما في الرواية الاخرى حتى وارى عني التراب جلدة بطنه قال واوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه وكان كثير الشعر بفتحتين اي شعر بطنه وفي حديث ام سلمة عند احمد بسند صحيح كان صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره فظاهره انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن ان يجمع بانه كان مع دقته كثيرا اي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله اعلم انتهى كلام الفتح فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحه وهو ينقل التراب ويقول اللهم وفي الطريق الاولى والله لولا انت ما اهتدينا وعلى الطريق الاولى هو موزون واما الثانية فقال الزركشي صوابه في الوزن لاهم او تالله لولا انت قال الدماميني هذا عجيب فانه صلى الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لايجري على لسانه الشريف غالبا قلت انما قال صوابه في الوزن ولا عجب في ذلك اصلا ولا تصدقنا ولفظ ابي يعلى لولا انت وقال بدل نصدقنا صمنا كذا في الشامية ومراده انه ذكره باحدى روايتي الصحيح في اوله وابدل تصدقنا بصمنا كما هو ظاهر جدا الا انه انفرد عن البخاري بلفظ اللهم لولا انت كما توهم فانه فاسد لثبوتها في البخاري ولا صلينا فانزلن بنون التوكيد الخفيفة سكينة بالتنكير اي وقارا علينا هكذا رواية البخاري في المغازي من الطريقين وله في الجهاد فانزل السكينة علينا وللحموي والمستملي فانزل سكينة وللكشميهني كما هنا وثبت قوى الاقدام ان لاقينا العدو ان الاولى هو من الالفاظ الموصولات لامن اسماء الاشارة جمعا للمذكر قد رغبوا بغين معجمة علينا اي على قتالنا قال الحافظ كذا للسرخسي والكشميهني وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر وللباقين قد بغوا كالاولى لكن الاصيلي ضبطها بالعين المهملة الثقيلة والموحدة وضبطها في المطالع بالغين المعجمة وكذا ضبطت في رواية ابي الوقت لكن بزاي اوله والمشهور ما في المطالع انتهى وعلى خلاف المشهور وهو الاهمال فتشديد رغبوا للمبالغة اي رغبوا المسلمين بتجريهم علينا فلا حاجة الى انه ضمنه معنى جمعوا فعداه بعلى مع انه يتعدى بنفسه هو وبالهمز اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة الفرار كما رجحه عياض وبالفوقية اي جئنا واقدمنا على عدونا تتمة حديث البرا من هذه

الطريق لفظها قال ثم يمد صوته باخرها قال المص كالحافظ اي بقوله ابينا ولفظه في الطريق الاولى ورفع صوته ابينا ابينا وكان المص ذكر حاصل معنى الروايتين بقوله ويمد بها صوته اي باللفظة الاخيرة لا للجميع وفي رواية له للبخاري ايضا في الطريق الاولى ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا قال الحافظ ليس بموزون وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي الاولى بمعنى الذين وحذف قد وزعم ابن التين ان المحذوف لهم وقد والاصل ان الاولى هم قد بغوا علينا وهو يتزن بما قال لكن لم يتعين وذكر بعض الرواة في مسلم ابوا بدل بغوا ومعناه صحيح اي ابوا ان يدخلوا في ديننا وفي حديث الحارث بن ابي اسامة من طريق سليمان بن طرخان التيمي اي المعتمر البصري نزل في التيم فنسب اليهم الثقة العابد المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة وروى له الجميع عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة النهدي بفتح النون وسكون الهاء ثقة عابد مخضرم مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل اكثر روى له الستة وهو مرسل وقد اخرجه البيهقي موصولا عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال بسم الله وبه بدينا لا لجولنا وقوتنا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا هو وحبذا دينا وهذا غير موزون ويتزن باسكان يا حبذا الثانية لكن الذي في الفتح عن رواية النهدي هذا حبذا ربا وحب دينا باسقاط الثانية وهذا موزون قال في النهاية يقال بديت بالشي بكسر الدال اي بدات به فلما خفف الهمز كسر الدال فانقلبت الهمزة يا وليس هو من بنات اليا اي ليست فيه اصلية انتهى قال شيخنا يرد عليه ان الدال مكسورة قبل التخفيف اذ الظاهر من قوله بديت ان كسرها اصلي غايته ان مكسور الدال بمعنى مفتوحها اللهم الا ان يقال المراد ان مكسور الدال اصله الفتح فقلبت الهمزة يا ثم كسرت الدال لمناسبة اليا وقد وقع في حفر الخندق ايات ايات من اعلام جمع علم وهو العلامة وجمعها علامات فكانه قال وقع علامات هي بعض علامات نبوته عليه الصلاة والسلام وتفنن فعبر اولا بالايات وثانيا باعلام منها ما في الصحاح البخاري وغيره عن جابر قال انا يوم الخندق ظرف لقوله نحفر اي كنا في وقت حفرنا مشغولين به وفي رواية الاسماعيلي كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر فعرضت ظهرت كدية شديدة وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على التحتية وهي القطعة الصلبة من الارض لا يعمل فيها المعول وبهذه الرواية صدر المصنف في شرح البخاري وعزاها الحافظ لرواية الاسماعيلي واحمد وصدر بقوله كبده لابي كذا لابي ذر بفتح الكاف وسكون التحتية قيل هي القطعة الشديدة الصلبة من الارض وقال عياض كان المراد انها واحدة الكيد كانهم ارادوا ان الكيد وهو الحيلة اعجزهم فلجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وللاصيلي عن الجرجاني كندة بالنون وعند ابن السكن كتدة بفوقية قال عياض لا اعرف لها معنى انتهى وحكى الانصاري كبدة بفتح الكاف وسكون الموحدة انتهى فهي خمسة في شرح المص عن الفتح ان رواية الجرجاني بفتح الكاف والموحدة اي قطعة صلبة من الارض لكن الذي في الفتح كما رايت بالنون فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق وفي رواية الاسماعيلي فقال رشوها بالما فرشوها فقام وبطنه معصوب بحجر زاد في رواية من الجوع ولاحمد اصابهم جهد شديد حتى ربط صلى الله عليه وسلم بطنه حجرا من الجوع قال الحافظ وفايدة ربطه على البطن انما تقع من الجوع فيخشى على انحنا الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر وقال الكرماني لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر او لانها حجارة رقاق قدر البطن تشد الامعا لئلا يتحلل شي مما في البطن فلا يحصل ضعف زايد بسبب التحلل ولبثنا ثلاثة ايام لانذوق ذواقا بفتح الذال المعجمة اي شيا قال الحافظ وهي جملة معترضة اوردها لبيان السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه وزاد الاسماعيلي لانطعم شيا ولانقدر عليه انتهى قال شيخنا ولبيان اجتهاد الصحابة ومبالغتهم في امتثال امره وان كانوا على غاية من الجهد وتوطية لصنع جابر للطعام فاخذ صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبعدها لام اي المسحاة وفي رواية احمد فاخذ المعول او المسحاة بالشك اي في اللفظ الذي قاله وان اتحدا معنى فضرب في رواية الاسماعيل ثم سمى ثلاثا ثم ضرب فعاد المضروب كثيبا بمثلثة اي رملا اهيل بفتح الهمزة والتحتية بينهما ها ساكنة اخره لام وعند ابن اسحق بلاغا عن جابر انه دعا بانا من ما فتفل فيه ثم دعا بما شا الله ان يدعو ثم نضح ذلك الما على تلك الكدية فيقول من حضرها والذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت مثل الكثيب لاترد فاسا ولامسحاه او اهيم بالميم بدل اللام كذا بالشك من الراوي ولم يعينه الحافظ ولا غيره وفي رواية الاسماعيلي باللام من غير شك كما في الفتح قال وكذا عند يونس وفي رواية احمد كثيبا يهال والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يتماسك قال الله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سايلا واما اهيم بالميم فقال عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وهي بمعنى اهيل باللام ووقع للمص في شرح البخاري ان رواية الاسماعيلي بالميم فكانه سبق قلم فما بعد هذا البيان من الحافظ بيان وقد قيل في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد الرمال لا يرويها الما اي لا يظهر اثره فيها لكثرتها تشبيه ظهور الما بزوال العطش الذي هو الري واستعير له اسمه ثم اشتق منه الفعل على انه جمع هيام بالفتح كسحاب فخفف بنقل حركة اليا الى الها بعد سلب حركتها او حذفت ضمتها بلا نقل ثم قلبت كسرة لتسلم اليا فصار هيم كما اشار اليه البيضاوي وصدر بان المراد الابل التي بها الهيام اي بضم الها وهو داء يشبه الاستسقا جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة ٥ فاصبحت كالهيما لاالما مبرد ٥ صداها ولا يقضي عليها هيامها ٥

انتهى وما افاده من اختلاف مفرده بالمعنيين قد بينا في ما يشعر المص من ان اهيم تجمع على اهيم فلا يختص بالابل اللهم الا ان يكون اذا وصف به الكثيب جمع على هيم ولا يطلق الاهيم على الرمل الهيام واذا جمع قيل هيم وقد وقع عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البرا ابن عازب قال لما كان تامة وفاعلها حين بالبنا على الفتح لاضافته الى الجملة الماضوية في قوله امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاكثر لاضافته الى مبني ويجوز فيه الاعراب وكان ناقصة اي عملنا في الخندق حاصله حين امرنا بحفر الخندق وجواب لما هو قوله عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تاخذ فيها المعاول جمع معول وهو الفاس العظيمة التي ينقر بها قوي الصخرة كما في الجوهري وقول شيخنا جوابها محذوف اي لما كان زمن امره بالحفر حفرنا لان نسخته فعرضت بالفا لكن الثابت في النسخ الصحيحة وهو الذي رايته في الفتح في نسختين صحيحتين عرضت بدون فا فهي الجواب على انه قد يقترن بالفا جواب لما فلا حاجة للتقدير فاشتكينا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء واخذ المعول من سلمان فقال بسم الله ثم ضرب فنثر بنون ومثلثة معجمة قطع والذي في الفتح فكسر ثلثها بالمعول وفي رواية فخرج نور اضاء ما بين لابتي المدينة وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة من مكاني ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر زاد في رواية فبرقت برقة من جهة فارس اضاء ما بين لابتيها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصر المدائن مداين كسرى الابيض لعل المراد به قصر كسرى المعد له الان وفي رواية والله اني لابصر قصر الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني هذا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر فسر المسلمون ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر زاد في رواية فخرج نور من قبل اليمن فاضاء ما بين لابتي المدينة حتى كان مصباحا في جوف ليل مظلم فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة وهذا الحديث الحسن لا يعارضه رواية ابن اسحق بلفظ حدثت عن سلمان فذكره وفيه اما الاولى فان الله فتح بها علي اليمن والثانية الشام والمغرب والثالثة المشرق فارس لانه منقطع فلا يعارض المسند المرفوع الحسن ومن ثم لم يلتفت الحافظ لرواية ابن اسحق وان تبعه عليها اليعمري وغيره بل اقتصر على هذا الحديث وايده بان طرقه تفردت بقوله عقبه وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وفي رواية خط المصطفى صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع وفيه فمرت بنا صخرة بيضا كسرت معاولنا فاردنا ان نعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلنا اليه سلمان وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها فكبر وكبر المسلمون وفيه رايتكم تكبرون فكبرنا بتكبيركم قال ان البرقة الاولى اضاءت لها قصور الشام فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليهم وفي اخره ففرح المسلمون واستبشروا واخرجه الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه انتهى قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن ابي هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمان عمر وعثمان افتحوا ما بدا لكم والذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيح من حديث جابر المتقدم اوله في حديث الكدية من تكثير الطعام القليل وهو صاع من شعير وعناق صغير يوم حفر الخندق فجا بالقوم وهم الف فبصق في العجين والبرمة قال جابر فاقسم بالله لقد اكلوه حتى تركوه وان برمتنا كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو كما سياتي ان شا الله تعالى مستوفى في مقصد المعجزات مع غيره ومنها خبر الحفنة من التمر التي جات بها ابنة بشير ابن سعد اخت النعمان لابيها وخالها ابن رواحه ليتغديا به فقال صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفيه فما ملاتهما ثم امر بثوب فبسط له ثم قال لانسان اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغدا فاجتمعوا عليه فجعلوا ياكلون وجعل يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب رواه ابن اسحق وقد وقع عند موسى بن عقبة انهم اقاموا في عمل الخندق اي مدة حفره قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي اربعا وعشرين وعند ابن سعد ستة ايام قال السمهودي وهو المعروف وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدى النبوي لابن القيم اقاموا شهرا كذا قاله المص تبعا للفتح حرفا بحرف ورد ذلك الشريف السمهودي بان الذي في الروضه والهدى ومغازي ابن عقبة انما هو في مدة الحصار لا في عمل الخندق ثم استدرك على الرد بان ابن سيد الناس بعد نقله عن ابن سعد انه كمل في ستة ايام قال وغيره يقول بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين انتهى ولست بواثق من هذا التعقب فان الحافظ نقل اولا عن ابن عقبة ان مدة الحصار عشرون يوما ثم بعد قليل ذكر هذا الخلاف في مدة الحفر وتوهيم مثله بمجرد نسخ قد يكون سقط منها احد الموضعين لا ينبغي فانه المجازف في النقل قال ابن اسحق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع بضم الميم الاولى وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية اي الموضع الذي تجتمع فيه السيول جمع سيل كما في القاموس وغيره وتجمع ايضا على اسيال من رومة بين الجرف وزغابة قال السهيلي بزاي مفتوحة وغين منقوطة وقيل بضم الزاي وعين مهملة اسم موضع ذكرهما البكري مقدما الثاني وحكي عن الطبري انه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار هذه الرواية قال لان زغابة لا تعرف ولا اعرف عندي رواية الغين المنقوطة لحديث الا تعجبون لهذا الاعرابي اهدى الي ناقتي اعرفها بعينها ذهبت مني يوم زغابة وقد كافاته بست فسخط انتهى وتحققت و وجدت قريش ومن معهم في عشرة الاف منهم ومن احابيشهم فهو ظرف لمقدر للقريش والا اقتضى انهم ليسوا من العشرة والجار والمجرور عطف على محذوف مع حذف العاطف حتى لا يقتضي ذلك ايضا مع ان الجميع عند ابن اسحق والذي هذا كلامه عشرة الاف فقط ثم الاحابيش الحلفا من التحبيش التجميع لتجمعهم على انهم يد واحده او لحلفهم بذنبة حبشي جبل باسفل مكة او واديها كما مر في احد ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة ونزل عيينة بن حصن في على بابها او بمعنى مع غطفان ومن تبعهم من اهل نجد قال ابن اسحق بذنب نقمى الى جانب احد ونقمى بفتح النون والقاف وفتح الميم مقصور قال الصغاني موضع من اعراض المدينة

ذكره

المدينة ذكره البرهان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم الى سلع بفتح السين المهملة والعين المهملة جبل بالمدينة وكانوا ثلاثة الاف رجل قال الشامي وهو من قال كانوا سبعمايه فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم قال ابن هشام واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وكان كما ذكر ابن سعد لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد ابن عبادة وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة قال ابن سعد كان يبعث سلمة بن اسلم في مايتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثماية رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا على الذراري من بني قريظة زاد غيره فاذا اصبحوا امنوا قال ابن اسحق وخرج عدو الله حيي ابن اخطب مشار حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم تفسيري وكان وادع صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده فاغلق كعب باب حصنه وقال بعد ما ناداه حيي ويحك يا كعب ويحك يا حيي كلمة ترحم وتوجع والمراد امره بالانصراف عنه كانه قال اذهب عني انك امرؤ مشيوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفا وصدقا فقال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل ولم يزل به حتى فتح له وذلك انه نسبه الى البخل بالطعام فقال والله ان اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشتك ان اكل معك منها ففتح له فقال ويلك كلمة تقال لمن وقع في هلاك يستحقه والمعنى وقعت في الهلاك ان لم توافقني جيتك بعز الدهر اي بسبب عز مونه وبينه بقوله جيتك بقريش انزلتهم بمجتمع الاسيال جمع سيل ومن دونه اي منزل قريش غطفان وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه فقال له كعب جيتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماوه يرعد ويبرق وليس فيه شي ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفا ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب قال في الروض هو مثل اصله البعير يستصعب عليك فتاخذ القراد من ذروته وغارب سنامه فيجد له لذة فيانس عند ذلك فضرب مثلا في المراوضة قال الحطيئة لعمرك ما قراد بني بغيض اذا نزع القراد بمستطاع حتى نقض عهده وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه عهدا على انه ان رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك يصيبني ما اصابك وعن عبد الله بن الزبير الصحابي امير المومنين ابن الصحابي الحواري قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بضم العين ابن ابي سلمة بن عبد الاسد القرشي المخزومي الصحابي بن الصحابي ربيبه صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة مع النساء يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم في اطم بضمتين حصن مبني بالحجارة حسان بن ثابت اضيف اليه لكونه فيه مع النسا وهذا لفظ مسلم ولم في رواية في الاطم الذي فيه النسوة قال ابن الكلبي كان حسان لسنا شجاعا فاصابته علة احدثت فيه الجبن فكان لا ينظر الى قتال ولا يشهده واخرج ابن اسحق من مرسل يحيى بن عباد عن ابيه والطبراني برجال الصحيح من مرسل عروة وابو يعلى والبزار باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال لما خرج صلى الله عليه وسلم الى الخندق جعل نساءه وعمته صفية في حصن ومعهم حسان فاقبل عشرة من اليهود فجعلوا يرمون الحصن ودنى احدهم الى بابه وجعل يطيف به قالت صفية وقد حاربت قريظة وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا والنبي صلى الله عليه وسلم في نحو عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا اليهم فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى ولا امنه ان يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا ولو كان في لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فلما لم ار عنده شيا اخذت عمودا ثم نزلت فضربته ضربة شدخت راسه حتى قتلته ورجعت فقلت يا حسان اسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة فقلت خذ الراس وارم به الى اليهود قال ما ذاك في قالت فاخذت الراس فرميت به على اليهود فقالوا قد علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوا فليس معهم احد فتفرقوا زاد ابو يعلى فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فضرب لها كالرجال اي من غنايم بني قريظة قال في الروض يحمل هذا الحديث على ان حسان كان جبانا شديد الجبن وانكره بعض العلما منهم ابن عبد البر في الدرر لانه حديث منقطع الاسناد ولو صح لهجي به حسان فانه كان يهاجي الشعرا كضرار وابن الزبعرى وكانوا يناقضونه ويردون عليه فما عيره احد منهم بجبن ولا وسمه به فدل ذلك على ضعف حديث ابن اسحق وان صح فالاولى انه كان معتلا ذلك اليوم بعلة تمنعه شهود القتال انتهى وانما كان اولى لان ابن اسحق لم ينفرد به بل جا بسند حسن متصل كما علم فاعتضد حديثه وقد قال ابن السراج سكوت الشعرا عن تعييره بذلك من اعلام النبوة لانه شاعره صلى الله عليه وسلم وفي مسلم وكان اي عمر يطاطي لي مرة فانظر واطاطي له مرة فينظر فكنت اعرف ابي على فرسه في السلاح فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة اي يذهب ويجي مرتين او ثلاثا قال المص بالشك كذا باثبات مرتين او ثلاثا في كل ما وقفت عليه من الاصول وعزاه الحافظ ابن حجر وتبعه العيني لرواية الاسماعيلي على رواية البخاري بعد قوله يختلف لانه ذكر ذلك عقب قوله الى بني قريظة فلما رجعت من اطم حسان الى منزلنا قلت يا ابة رايتك تختلف تجي وتذهب الى بني قريظة قال مسهلها بالهمزة استفهام تقرير او رايتني يا بني قلت نعم رايتك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يات قريظة فياتيني بخبرهم بتحتية ساكنة بعد الفوقية ولابي ذر عن الكشميهني فياتيني بخبرهم فانطلقت اليهم فلما رجعت بخبرهم جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه تعظيما لي واعلاء لقدري فان الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل له نفسه فقال فداك ابي وامي لا يعارضه قول علي ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لغير سعد بن مالك لانه مراده بقيد يوم احد او تقديره خاصة كما مر قال الحافظ وفي هذا الحديث صحة سماع الصغير وانه لا يتوقف على اربع او خمس لان ابن الزبير كان ابن سنتين واشهر او ثلاث واشهر بحسب الاختلاف في وقت مولده وفي تاريخ الخندق فان قلنا انه ولد في اول سنة الهجرة والخندق سنة خمس فيكون ابن اربع واشهر وان قلنا احداهما واخرنا

الاخرى فيكون ابن ثلاث سنين واشهر اخرجه الشيخان والترمذي وقال حديث حسن من رواية هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال الحافظ وبين مسلم ان في هذه الرواية ادراجا فساقه من رواية علي بن مسهر الى قوله بني قريظة ثم قال قال هشام واخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله ابن الزبير قال فذكرت ذلك لابي الى اخر الحديث ثم ساقه من طريق ابي اسامة عن هشام فساق الحديث نحوه ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن ادرج القصة في حديث هشام عن اخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن ابيه والله اعلم وفي رواية اصحاب المغازي فلما انتهى الخبر اي خبر نقض قريظة العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات بفتح الخاء المعجمة وشد الواو والف فمثناة فوقية ابن جبير الانصاري الاوسي شهد بدرا والمشاهد كلها زاد الواقدي واسيد بن الحضير ليعرفوا الخبر وعند ابن اسحق فقال انطلقوا لتنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا فاجهروا به للناس قال في الروض اللحن العدول بالكلام على الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن هو الخطا عدول عن الصواب المعروف وتفتوا بضم الفا وشد الفوقية قال في الروض اي تكسروا من قوتهم وتوهنوهم وضرب العضد مثلا وقال في اعضاد ولم يقل اعضدا لانه كناية عن الرعب الداخل في القلب ولم يرد كسرا حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وانما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوهن وهو من افصح الكلام فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله فتكلموا فيه بما لا يليق وقالوا من رسول الله وتبروا من عقده وعهده فقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ثم اقبل السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحنوا له كما امرهم وقالوا عضل والقارة اي غدروا كغدرهما باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين كذا في ابن اسحق ثم رواية اصحاب المغازي هذه لا تنافي رواية الصحيح التي قبلها انه ارسل الزبير لانه ارسل الجميع دفعة او بعد ارسال الزبير لاحتمال ان يرجعوا الى العهد بعد نقضه حيا من حلفايهم لانهم كانوا حلفا الاوس وقد ارسل اليهم سيدهم فغلبت عليهم الشقوة وليس لكان تقول ولاحتمال ان الزبير علم من غيرهم نقض العهد فاكتفى به لانه ظن سوء بمثل الزبير تاباه مروته وشجاعته فعظم ذلك البلاء واشتد الخوف فاتاهم من فوقهم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منهم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش وعند ابن مردويه عن ابن عباس اذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن حصن ومن اسفل منكم ابو سفيان ابن حرب حتى ظن المومنون كل الظن كما قال تعالى وتظنون بالله الظنونا اي المختلفة بالنصر والياس وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الاية في يوم الاحزاب اصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ واصحابه بلاء وحصر وعند الواقدي فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا بنصر الله وعونه اني لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واخذ المفتاح وليهلكن كسرى وقيصر ولتنفقن اموالهما في سبيل الله يقول ذلك حين راى ما بالمسلمين من الكرب وذكر ابن اسحق ما حاصله فاراد صلى الله عليه وسلم ان يعطي عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا فمنعه السعدان وقالا كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا بقرى او بيع افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم انت وذاك وروى البزار والطبراني عن ابي هريرة اتى الحارث الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والا ملأتها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر السعود سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد بن مسعود فكلمهم فقالوا لا والله ما اعطينا الدنية في انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جا الله بالاسلام فاخبر الحارث فقال غدرت يا محمد كذا في هذا الحديث وسعد بن الربيع وقد تقدم انه استشهد باحد ولا خلف لاحتمال ان اتيان الحارث بسبب ذلك كان قبل احد وليس في الحديث انه اتى يوم الخندق ونجم بفتح النون والجيم والميم ظهر النفاق من بعض المنافقين كذا عند ابن اسحق وما بعده ظاهر قوله تعالى واذ يقول المنافقون الا ان يكون الذين اظهروه بعضهم ولم ينكر باقيهم ولا ضعفاء القلوب من المومنين فنسب القول الجميع واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر والعلا الدين الا غرورا وعدا باطلا ذكر ابن اسحق ان قائله معتب بن قشير قال كان محمد يرى انا ناكل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب الى الغايط واخرج جويبر عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية في معتب بن قشير الانصاري هو صاحب هذه المقالة وقيل عبد الله بن ابي واصحابه قال ابن هشام واخبرني من اثق به من اهل العلم ان معتبا لم يكن من المنافقين واحتج بانه كان من اهل بدر الايات وهذا اخبار اجمالي عما ترتب بسبب ظهور النفاق فصله بقوله وقال رجال ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا اقامة ولا امكان فارجعوا الى منازلكم بالمدينة وقال اوس بن قيظي بتحتية وظا معجمة الانصاري الاوسي يقال انه منافق تمسكا بهذه القصة ونحوها لكن ذكره الاصابة في القسم الاول وقال شهد احدا هو وابناه عرابة وعبد الله ويقال كان منافقا وانه القايل ان بيوتنا عورة انتهى وابنه عرابة في صحبته خلاف وكان سيدا وفيه يقول الشماخ ه اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين ه يا رسول الله ان بيوتنا عورة غير حصينة نخشى عليها من العدو قال ابن اسحق وذلك عن ملاء من رجال قومه فاذن لنا فنرجع الى ديارنا فانها خارج المدينة قال تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا قال ابن عايذ بياء وذال معجمة محمد الحافظ صاحب المغازي واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم كما عند ابي نعيم على فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق زاد في رواية ابي نعيم فاندقت عنقه فقتله الله وكبر عظم ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله

عن ابيه ويؤيده ان النسائي اخرج القصة الاخيرة من طريق عبدة عن هشام
ع م

عليه

وسلم انا نعطيك الدية قال ابن هشام بلغني عن الزهري انهم اعطوا في جسده عشرة الاف درهم على ان تدفعوه الينا ندفنه فرد النبي صلى الله عليه وسلم جواب قولهم ذلك بقوله انه خبيث لانه كافر محارب بالله ورسوله خبيث الدية لعدم حلها اذ لا دية لامثال هذه الصوره فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب بفتح الهمزة والرا والموحدة اي حاجة لنا في ديته وقال ابن اسحق واقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون على الخندق وعدوهم يحاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا انهم لا يدعون الطلايع في الليل يطمعون في الغارة قاله ابن سعد الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن ود العامري وهو ابن تسعين سنة قاله ابن سعد اقتحم هو ونفر معه هم عكرمة وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب كما في ابن اسحق خيولهم بالرفع بدل من الفاعل فهو المقصود بالنسبة ومعناه اقتحما باكراههم اياها او بالنصب واقتحم بمعنى اقحم مجازا من ناحية ضيقة من الخندق حتى كانوا بالسبخة بمهملة فموحدة فمعجمة مفتوحات واحدة السباخ ويقال ارض سبخة بالكسر ذات سباخ وهو انسب بالمقام اي حتى صاروا بالارض السبخة بين الخندق وسلع فبارزه علي بعدما نادى عمرو ثلاثا من يبارز وفي كل مرة يقول علي انا له يا نبي الله فيقول اجلس انه عمرو وقال علي في الثالثة وان كان عمروا فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه فدعاه الى الاسلام او الرجوع عن الحرب فابى فالى البراز فضحك وقال ما كنت اظن احدا يرومني على هذه الخطة فمن انت قال علي بن ابي طالب قال يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو فنزل عن فرسه وعقرها وسل سيفا كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته ودنا احدهما من الاخر وثارت بينهما غبرة فضربه عمرو فاتقاها بدرقته فانقدت واثبت فيها السيف وضربه علي فوق عاتقه فقتله وقيل طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فسقط ثم اقبل نحوه صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال انه حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت قال الحاكم سمعت الاصم قال سمعت العطاردي قال سمعت الحافظ يحيى بن ادم يقول ما شبهت قتل علي عمرو الا بقوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فقتله الزبير بن العوام بالسيف حتى شقه اثنين وقطع سرجه حتى خرج الى كاهل الفرس فقيل ما راينا مثل سيفك قال ما هو السيف ولكنها الساعد وقيل قتله علي هكذا عزاه في الفتح لابن اسحق فتبعه المص ولم يذكر ذلك ابن هشام في روايته عن البكائي عنه فلعله في رواية غيره ثم هو معارض لما قدمه المص عن ابن عايذ من انه اقتحم الخندق فوقع فيه فقتل وهو الذي ذكره ابن هشام في روايته عن زياد عن ابن اسحق وفي رواية ابي نعيم وعليه اقتصر اليعمري وقد روى ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية واحدي يا رسول الله قال قم يا زبير فقام فقتله ثم جا بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنفله اياه وذكر ابن جرير ان نوفلا لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله وفي الجمع بين الثلاثة عسر ورجع بقية الخيول منهزمة قال ابن هشام والقى عكرمة رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو وعيره حسان بابيات فلما رجعوا الى ابي سفيان قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شي فارجعوا وكان شعار الصحابة يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون ورمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل وهو بفتح الهمزة والحا المهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع قال الخليل بن احمد الازدي الفراهيدي ابو عبد الرحمن اليحمدي اللغوي صاحب العروض والنحو العالم العابد الصدوق في الحديث مات بعد الستين ومائة وقيل سنة سبعين او بعدها اخرج له ابن ماجه في التفسير هو عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل وفي القاموس هو عرق في اليد وهو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل وفي الظهر الابهر بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة وفي القاموس الابهر الظهر وعرق فيه ووريد العنق والاكحل وفي الفخذ النسا بفتح النون مقصور كما قال الاصمعي عرق من الورك الى الكعب قال ابو زيد يثنى نسوان ونسيان والجمع انساء قال ابن السكيت هو عرق النسا قال وقال الاصمعي هو النسا ولا تقل عرق النسا قال الزجاج لان الشي لا يضاف الى نفسه اذا قطع لم يرقا الدم بالهمز اي لم ينقطع ونسخة لم يرق تحريف فالذي في اللغة انه مهموز لكن وجهها شيخنا في النور بان الهمزة ابدلت الفا فقلب الجازم فلما دخل حذفت الالف كالحركة وكان الذي رمى سعدا هو ابن العرقة بفتح العين المهملة وكسر الرا وهو امه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى ام فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها وهي جدة خديجة ام ابيها وهو حبان بن عبد مناف قاله في التبصير وحبان بكسر المهملة وفتح الموحدة مثقلة وصحفه موسى بن عقبة فقال جبار بجيم وموحدة وراء والاول اصح قاله الامير يعني ابن ماكولا احد بني عامر بن لوي وكذا يقال له العامري قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد ويقال النبي صلى الله عليه وسلم عرق بعين مهملة الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة هذا بقية قوله عن ابن اسحق ونحوه في الصحيح وقد استجاب الله له فلم يقم لقريش حرب بعدها وما مات حتى حكم في بني قريظة كما ياتي قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدا يومئذ الا ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم قال ابن هشام ويقال الذي رماه خفاجة بن عاصم بن حبان والله اعلم واقام عليه الصلاة والسلام واصحابه في حصار الكفار على الخندق ولم يكن بينهم قتال الا مراماة

بالنبل والحجارة **بضع عشرة ليلة** وذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار عشرون يوما نقله الفتح وفى العيون بضع وعشرون ليلة قريب من شهر وفى الهدى انه شهر **فمشى نعيم بن مسعود** بن عامر بن انيف بنون وفا مصغرا **الاشجعى** الصحابى المشهور المتوفى فى اول خلافة على خرج له ابو داود **وهو مخف اسلامه فثبط قوما** وهم بنو قريظة **عن قوم وهم** قريش ومن معهم **واوقع بينهم شرا** كراهة من كل فريق للاخر لاحرابا وانما فعل ذلك **لقوله عليه الصلاة والسلام** له اتاه قايلا انى اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم خذل عنا فان **الحرب خدعة** قال الحافظ بفتح المعجمة وبضمها مع سكون الدال المهملة فيهما وبضم اوله وفتح ثانيه صيغة مبالغة كهمزة لمزة قال النووى اتفقوا على ان الاولى افصح حتى قال ثعلب بلغنا انها لغة النبى صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم ابو ذر الهروى والقزاز والثانية ضبطت كذلك فى رواية الاصيلى قال ابو بكر بن طلحة اراد ثعلب انه صلى الله عليه وسلم كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطى معنى الشى الاخرى قال ويعطى معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى اوانما تخدع اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر اوانها وصف المفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه وقال الخطابى انها المرة الواحدة يعنى انه خدع مرة واحدة لم تقل عثرته ومعنى الضم مع السكون انها تخدع الرجال اى هى محل الخداع وموضعه ومع فتح الدال اى تخدع الرجال اى تمنيهم الظفر ولا تفى لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل الحكمة فى الاتيان بالتا الدالة على الوحدة فان الخداع ان كان من المسلمين فكانه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكانه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغى التهاون بهم لما ينشا عنهم من المفسدة ولو قل وحكى المنذرى لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اى ان اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب خدعة وحكى مكى ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر اوله مع الاسكان واصل الخدع اظهار امر واضمار خلافه وفيه التحريض على اخذ الحذر فى الحرب والندب الى خداع الكفار وان من لم يتيقظ لذلك لم يامن ان ينعكس الامر عليه قال النووى اتفقوا على جواز خداع الكفار فى الحرب كيف ما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يجوز قال ابن العربى ويقع الخداع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك وفى الحديث الاشارة الى استعمال الراى فى الحرب بل الاحتياج اليه اكثر من الشجاعة ولذا اقتصر المصنف على ما يشير اليه بهذا الحديث وهو كقوله الحج عرفة قال ابن المنير معنى الحرب خدعة ان الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة فى مقصودها انما هى المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر وذكر الواقدى ان اول ما قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فى غزوة الخندق انتهى من الفتح وهو صريح فى ان الرواية انما هى بالثلاث الاولى لتصريحه بلغة رابعة لغة خامسة وتبعه الم وفى القاموس انه روى ايضا بكسر الخا وسكون الدال ويوافقه قول السيوطى فى التوشيح بفتح الخا وضمها وكسرها وسكون الدال امرهما باستعمال الحيلة فيه ما امكن **واختلفت كلمتهم** وذلك ان نعيما اتاه صلى الله عليه وسلم فقال انى اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما فقال قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وانهم جاؤا لحرب محمد فان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبينه ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت بالراى ثم اتى قريشا فقال لابى سفيان ومن معه قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وانه قد بلغنى امر رايت حقا على ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموه عنى قالوا نفعل قال ان يهود ندموا على ما صنعوا وارسلوا الى محمد انا قد ندمنا على ما فعلنا ايرضيك ان ناخذ من اشراف قريش وغطفان نضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم اتى غطفان فقال انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس الى ولا اراكم تتهمونى قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا عنى قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وكان من صنع الله لرسوله ان ابا سفيان ورؤوس غطفان ارسلوا الى بنى قريظة عكرمة فى نفر من القبيلتين فقالوا انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيا وكان قد احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بمقاتلين معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان اشتد عليكم القتال ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا به فقالت قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم نعيم لحق فارسلوا اليهم اما والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح فى ليال شديدة البرد فاكفات قدورهم وطرحت ابنيتهم ذكره ابن اسحق فى رواية ابن هشام عن البكائى عنه ولخصه الحافظ فى الفتح باوجز عبارة وقال بعده ما لفظه قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن رومان عن عروة عن عايشة ان نعيما كان رجلا نموما وان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود قد بعثت الى ان كان يرضيك ان ناخذ من قريش وغطفان رهنا ندفعهم اليك فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم الى قومه مسرعا فاخبرهم فقالوا والله ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش فكان سبب خذلانهم ورحيلهم انتهى **وروى الحاكم عن حذيفة**

ابن اليمان الصحابى ابن الصحابى **قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب** اى الليلة التى اشتد علينا الامر فيها من ليالى الاحزاب وهى الليلة التى كانت بعد المحاصرة الشديدة وذلك كما ذكر ابن سعد وغيره انه لما طال المقام على قريش وقتل عمرو وانهزم من معه اتعدوا ان يغدوا جميعا ولا يتخلف منهم احد فباتوا يعبيون اصحابهم ثم وافوا الخندق قبل طلوع الشمس وعبا صلى الله عليه وسلم اصحابه وحثهم على القتال ووعدهم النصر ان صبروا والمسلمون قد جعلوا المسلمين فى مثل الحصن من كتايبهم فاحدقوا بكل وجه من الخندق ووجهوا الى خيمته صلى الله عليه وسلم كتيبة عظيمة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك الى هوى من الليل ما يقدر صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين ان يزولوا من مواضعهم ولا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشا فجعل الصحابة يقولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم ما صليت حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين ورجع كل فريق الى منزله واقام اسيد بن حضير فى مايتين على شفير الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد يطلبون غرة فناوشوهم ساعة فزرق وحشى بن حرب الطفيل بن النعمان وقيل فيه الطفيل بن مالك بن النعمان من بنى سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وسار صلى الله عليه وسلم الى قبته فامر بلالا فاذن واقام فصلى الظهر ثم اقام لكل صلاة اقامة وصلوا ما فاتهم فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن بعد قتال حتى انصرفوا لكنهم لا يدعون الطلايع بالليل يطمعون فى الغارة **وابو سفيان ومن معه من فوقنا** اى من فوق الوادى من قبل المشرق **وقريظة اسفل منا** من بطن الوادى من قبل المغرب وهذا خلاف ما مر عن ابن عباس ان الذين من فوقهم غطفان ومن اسفل منهم قريش رواه ابن مردويه وجزم البغوى وغيره وزادوا وانضم الى غطفان بنو قريظة والنضير ويحتمل الجمع بان قريشا كانت تاتى تارة من فوق وغطفان من اسفل وتارة على العكس من ذلك ثم لعل معنى كون قريظة مع المشركين اى فى جهتهم منحازين فى جانب لانفسهم ممتنعين من الزحف معهم عليه صلى الله عليه وسلم فلا ينافى ايضا حديث نعيم من امتناعهم من القتال وفيه بعد لان ظاهر حديث نعيم انهم لم يخرجوا من ديارهم فلعل معنى قوله وقريظة اسفل منا وهم فى ديارهم ويؤيده او يعينه قوله **نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا ارياحا منها** ولا ينافى هذا قوله فى بقية ذا الحديث فاذا الريح فيه اى عسكر المشركين لا يجاوز شبرا لان شدة هذه بالنسبة للعادة والاتية هى التى هتكت قبابهم واطفات نيرانهم **فجعل المنافقون يستاذنون** النبى صلى الله عليه وسلم **ويقولون ان بيوتنا عورة** اى غير حصينة وفى رواية البيهقى فما يستاذن احد منهم الا اذن له فيتسللون وفى رواية له ايضا ان رجلا قال لحذيفة ادركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندركه قال يا ابن اخى والله لا تدرى لو ادركته كيف تكون لقد رايتنا ليلة الخندق فى ليلة باردة مطيرة فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة فوالله ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقى فى الجنة فلم يقم احد فقال ابو بكر ابعث حذيفة **فدعانى النبى صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتى** من شدة البرد والجوع والخوف ولابن اسحق فدعانى فلم يكن لى بد من القيام **فقال اذهب فاتنى بخبر القوم** وعند البيهقى قلت اخشى ان اوسر قال انك لن تؤسر **ولم يبق معه الا ثلاث مائة** لا ينفهم منهم ان من عداهم وهم الفان وسبعمائة منافقون وقد قال تعالى ويستاذن فريق منهم النبى قال ابن عباس الفريق بنو حارثة قال غيره وبنو سلمة اى منافقوهم لانهم خصوا بالذكر لتعللهم بالباطل وانما هو وسيلة الى الفرار كما قال تعالى وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا واما المومنون فانما رجعوا لالم البرد والجوع الشديدين او الخوف الحقيقى على بيوتهم اولفهمهم عدم التغليظ فى ذهاب من يذهب فيكشفوا حال بيوتهم ثم رجعوا **قال ودعا لى** وفى رواية ابى نعيم عن حذيفة فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وعن ابن عقبة وابن عايذ فقال قد حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا فقمت مستبشرا بدعايه فما شق على شى مما كان **فاذهب الله عنى القر** البرد **والفزع** الخوف زاد فى رواية ابى نعيم فوالله ما خلق الله تعالى قرا ولا فزعا فى جوفى الا خرج فما وجدت منه شيا فمضيت كانما امشى فى حمام فلما وليت دعانى فقال يا حذيفة لا تحدث فى القوم شيا حتى تاتينى **فدخلت عسكرهم** قال فى رواية ابن اسحق والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء **فاذا الريح فيه لا تجاوز عسكرهم شبرا فلما رجعت رايت فوارس** نحو عشرين **فى طريقى** حتى اتسعف بى الطريق او نحو ذلك معتمين **فقالوا** وفى رواية فارسين فقالا **اخبر صاحبك ان الله قد كفاه القوم** بالريح والجنود **وفى رواية** لابن اسحق **ان حذيفة لما ارسله عليه الصلاة والسلام لياتيه بالخبر سمع ابا سفيان يقول** ولفظه حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة ارايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال والله لو ادركناه ما تركناه يمشى على الارض لحملناه على اعناقنا فقال حذيفة والله لقد رايتنا بالخندق وصلى صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له الرجعة اسال الله ان يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعانى فلم يكن لى بد من القيام فقال يا حذيفة اذهب

فادخل فى القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيا حتى تاتينى فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال لينظر امرؤ من جليسه فاخذت بيد الرجل الذى كان الى جنبى فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان **يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام** اى بمحل يصلح للاقامة فيه **ولقد هلك الخف والكراع** بضم الكاف وخفة الرا وبالعين المهملة اسم لجمع الخيل كما فى الشامية **واخلفتنا بنو قريظة** حيث امتنعوا من القتال معنا وفيه عطف الظاهر على ضمير الرفع المتصل بلا فاصل وهو جائز على قلة لكن لفظ الرواية عند ابن اسحق واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره **ولقينا من هذا الريح ما ترون** ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء **فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يديه** اى الجمل **الا وهو قايم** ولفظ الرواية فى ابن اسحق ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما اطلق عقاله الا وهو قايم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان لا تحدث شيا حتى تاتينى ثم لو شيت قتلته بسهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلى فى مرط لبعض نسايه فلما رانى ادخلنى الى رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما صنعت قريش فرجعوا الى بلادهم هذا بقية رواية ابن اسحق **ووقع فى البخارى** فى الجهاد وفى المغازى وكذا فى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم عن جابر **انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب** وفى رواية النسائى عن جابر انه قال يوم بنى قريظة **من ياتينى بخبر القوم** يعنى الواقدى ان المراد بهم بنو قريظة وبه يسقط الاشكال الاتى **فقال الزبير انا** اتيك بخبرهم **ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا** ثم قال ان لكل نبى حوارى وان حوارى الزبير هذا بقية الحديث فى البخارى وغيره وقوله **فقال الزبير انا** من اهم ضبط الحديث ليلا تسقط واحدة وهى رواية المغازى واما الجهاد فقالها مرتين **وقد استشكل ذكر الزبير فى هذه القصة فقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذى ذهب لكشفها والمشهور** كما قال شيخنا ابو الفتح اليعمرى **انه حذيفة بن اليمان** كما رويناه من طريق ابن اسحق وغيره **قال الحافظ ابن حجر وهذا الحصر مردود فان القصة التى ذهب الزبير لكشفها غير القصة التى ذهب حذيفة لكشفها** فتوهمها ابن الملقن وشيخه واحدة وليس كذلك **فقصة الزبير كانت لكشف خبر بنى قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين** وهى التى رواها جابر فى الصحيحين وغيرهما **وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالات عليهم الطوايف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف وحذرت كل طايفة من الاخرى وارسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب** اى دعا **عليه الصلاة والسلام من ياتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك** وهو الذى رواه ابن اسحق وغيره فتوهم اليعمرى وتلميذه القصتين واحدة فقضى بان المشهور رواية ابن اسحق وغيره انه حذيفة على رواية الصحيحين وغيرهما انه الزبير مع انك قد علمت من هذا البيان الشافى انهما قصتان وهو واضح جدا فلم يظهر لى قول شيخنا لا يظهر منه قول ابن الملقن فالمفهوم منه ان المنكر ان الذاهب لقريش هو الزبير ولم يدع انه لم يذهب فى غزوة الخندق بامره صلى الله عليه وسلم البتة انتهى فان وجه الرد ليس من دعواه ذلك حتى يقال انه لم يدعه بل من توهمه ان حديث الصحيح فى بعثه لقريش مع انه انما كان لبنى قريظة كما بينه الواقدى بل روى النسائى عن جابر نفسه لما اشتد الامر يوم بنى قريظة قال صلى الله عليه وسلم من ياتينى بخبرهم فلم يذهب احد فذهب الزبير ففيه انه ذهب لقريظة ثلاث مرات وقول بعضهم لا مانع انه ارسل الزبير لقريظة مرة واخرى للبحث عن حال قريش فاسد فالمانع موجود وهو مجىء الرواية عن جابر نفسه ان ذهاب الزبير لبنى قريظة والروايات يفسر بعضها بعضا وتجويزه انه صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير لان له حدة وشدة لا يملك معها نفسه ان يحدث بالقوم ما نهى عنه حذيفة فاختار ارساله لذلك وان بهذا ابرد كلام الحافظ هذا الذى نقله المم خطا صريح اوقعه فى حق الحوارى احد العشرة حاشاه من هذا الهذيان فانه لا يفعل ما نهاه عنه لو وقع **وقصته** اى حذيفة **فى ذلك مشهورة لما دخل بين قريش فى الليل وعرف قصتهم** فعند ابى نعيم والبيهقى وغيرهما عنه قال لما دخلت بينهم نظرت فى ضوء نوقد واذا رجل ادهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته وحوله عصبة قد تفرقت عنه الاحزاب وهو يقول الرحيل الرحيل ولم اعرف ابا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتى ابيض الريش لاضعه فى كبد القوس لارميه فى ضوء النار فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن فى القوم شيا حتى تاتينى فامسكت ورددت سهمى فلما جلست فيهم احس ابو سفيان انه قد دخل فيهم من غيرهم فقال لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه فضربت بيدى على يد الذى عن يمينى فاخذت بيده فقلت من انت قال معاوية ابن ابى سفيان ثم ضربت بيدى على يد الذى عن شمالى فقلت من انت فقال عمرو بن العاصى فعلت ذلك خشية ان يفطن لى فبادرتهم بالمسالة ثم تلبثت فيهم هنيهة فاتيت قريشا وبنى كنانة وقيسا وقلت ما امرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ادخل حتى تدخل بين ظهرانى القوم فاتيت قريشا فقلت يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقال اين قريش اين قادة الناس اين روس الناس فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم اتيت بنى كنانة فقلت اذا كان غدا فيقال اين رماة الحدق فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم اتيت قيسا فقلت يا معشر قيس اين احلاس الخيل ابن الفرسان فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم الحديث وذكر فى بقيته ارتحالهم وغلبة الريح عليهم وانه عاد الى النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه الفوارس فى نحو نصف الطريق فلما وصل عاد له البرد ووجده صلى الله عليه وسلم قايما وما اليه بيده فدنى منه فسدل عليه من فضل شملة قال فاخبرته وانى تركتهم يرتحلون فلم ازل نايما حتى الصبح فلما اصبحت قال صلى الله

عليه

عليه وسلم قم يا نومان **وفى البخارى** فى الجهاد والمغازى والتوحيد والدعوات ومسلم فى المغازى والترمذى وابن ماجة فى الجهاد والنسائى فى السير كلهم **من حديث** الصحابى بن الصحابى **عبد الله بن ابى اوفى** بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرمانى وغيره واسمه علقمة ابن خالد بن الحارث الاسلمى شهد عبد الله الحديبية وعمر وهذا مات سنة سبع وثمانين وهو اخر من مات بالكوفة من الصحابة **قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب** وفى رواية احمد وابن سعد عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى مسجد الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا بين الظهر والعصر فوضع رداه فقام فرفع يديه يدعو عليهم فراينا البشر فى وجهه وفى رواية ابى نعيم انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فاذا لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف **فقال اللهم** اى يا الله يا **منزل الكتاب** القران قال الطيبى لعل تخصيص هذا الوصف بهذا المقام تلويح الى معنى الانتصار فى قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والله متم نوره وامثال ذلك **يا سريع الحساب** قال الكرمانى اما ان يريد به سريع حسابه بمجى وقته واما انه سريع الحساب **اهزم الاحزاب** بزاى اكسرهم وبدد شملهم **اللهم اهزمهم وزلزلهم** فلا يثبتوا عند اللقا بل تطيش عقولهم وترعد اقدامهم وقد استجاب الله لرسوله فارسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم حتى قال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وخص الدعا عليهم بالهزيمة والزلزلة دون الهلاك لان فى الهزيمة سلامة نفوسهم وقد يكون ذلك رجاء ان يتوبوا من الشرك ويدخلوا فى الاسلام والاهلاك مفوت لهذا المقصد الصحيح **وروى احمد عن ابى سعيد** سعد بن مالك بن سنان الخدرى الصحابى بن الصحابى **قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شى نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر** جمع حنجرة وهى مجرى النفس قال قتادة شخصت مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها لخرجت رواه ابن ابى حاتم وقد قيل اذا انتفخت الرية من شدة الفزع والغضب او الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وقيل هو تمثيل من شدة الخوف وعليه السهيلى قال فى الروض فيه ان المتكلم بالمجاز مبالغة حتى اذا فهم المخاطب كان القلب لو انتقل الى الحنجرة لمات صاحبه فخالهم فيما بلغهم من الخوف وضيق الصدر كمثل المنخلع قلبه من موضعه ومثله جدارا يريد ان ينقض اى مثله كمثل من يريد الفعل ويهم به فهو من مجاز التشبيه وقيل هو على حذف مضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر انتهى **فقال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا** اى خللنا اى عيوبنا وتقصيرنا وما يسوءنا اظهاره **وامن** بمد الهمزة وكسر الميم مخففة ويجوز القصر والتثقيل **روعاتنا** خوفنا وفزعنا من الروع بالفتح الفزع وفيه من انواع البديع جناس القلب وايقاع الامن على الروع مجاز من اطلاق اسم المحل وهو القلب على الحال فيه وهو الروع ويجوز ان يوافق قوله تعالى وامنهم من خوف وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا حيث اوقع الامن على الذوات **قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم بالريح** وكفى الله المومنين القتال فانصرف الكفار خايبين خايفين حتى ان عمرو بن العاصى وخالد بن الوليد اقاما فى مائتى فارس ساقة عسكر المشركين ورد الهم مخافة الطلب كما ذكره ابن سعد **وفى ينبوع الحياة** اسم تفسير القران العظيم **لابن ظفر** بفتح الظا المعجمة والفا بعدها را كما ضبطه ابن خلكان ونسب الى جده لشهرته به والا فهو محمد بن محمد بن ظفر احد الفضلا صاحب التصانيف الصقلى ولد بها ونشا بمكة وتنقل فى البلاد وسكن اخرا حماة وكان فقيرا جدا حتى قيل انه زوج بنته بغير كفو للحاجة فخرج الزوج بها من حلب وباعها **قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريخ** بخا معجمة يا مغيث **المكروبين** ويطلق على المستغيث ايضا كما فى القاموس وليس مرادا هنا **يا مجيب المضطرين** المكروبين الذين مسهم الضر كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء **اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى وباصحابى فاتاه جبريل فبشره بان الله سبحانه وتعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه** ليزول خوفهم **ورفع يديه قايلا** اشكر **شكرا شكرا** اى شكرا بعد شكر على ما اوليتنى من نعمايك **وهبت ريح الصبا** بفتح الصاد المهملة وخفة الموحدة وهى الشرقية ويقال لها القبول لانها مقابل الشمال وهى الريح العقيم التى لا خير فيها **ليلا** روى ابن مردويه والبزار وغيرهما برجال الصحيح عن ابن عباس قال لما كانت ليلة الاحزاب قالت الصبا للشمال اذهبى بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحراير لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وارسل الصبا فاطفات نيرانهم وقطعت اطنابهم فقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور بفتح الدال وروى الشيخان والنسائى عنه مرفوعا نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور بفتح الدال الريح الغربية ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت اهل القبول والدبور اهلكت اهل الادبار **فقلعت الاوتاد** واطفات النيران **والقت عليهم الابنية** اى الاخبية **وكفت** قلبت **القدور** على افواهها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفت قدورهم ونزعت خيامهم حتى اظعنتهم رواه البيهقى فهذا صريح فى انه من الريح ومثله فى الانوار والنهر وزاد وبعث الله مع الصبا ملايكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها انتهى **وسفت عليهم التراب** فى وجوههم **ورمتهم بالحصا وسمعوا فى ارجاء معسكرهم** اى جوانبه **التكبير وقعقعة السلاح** من الملايكة **فارتحلوا هرابا** بضم الها والتشديد جمع هارب اى هاربين **فى ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم** فغنمه المسلمون مع عشرين بعيرا ارسلها ابو سفيان لحيي تحملها له شعيرا وتمرا وتبنا فلقيها جماعة من المسلمين فاخذوها واتوا بها اليه صلى الله عليه وسلم فتوسعوا بها واكلوه حتى نفذ ونحروا منها ابعرة وبقى منها ما بقى حتى دخلوا به المدينة فلما رجع ضرار بن الخطاب اخبرهم الخبر فقالوا ان خبيبا لمشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا اخرجه الواقدى باسناد له مرسل **قال فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا** صبا باردة فى ليلة شاتية **وجنودا** ملايكة قيل كانوا الفا وروى ابن سعد

عن ابن المسيب قال اتى جبريل يومئذ ومعه الرمح فقال صلى الله عليه وسلم حين راى جبريل الا ابشر وانلاثا **لم تروها** قذفت فى قلوبهم الرعب والفشل وفى قلوب المومنين القوة والامل وقيل انما ارسلت لتزجر خيل العدو وابلهم فقطعوا ثلاثة ايام فى يوم واحد ذكره ابن دحية قال مجاهد ولم تقاتل الملائكة يومئذ قال البلاذرى بل غشيتهم تطمس ابصارهم فانهزموا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال **وفى البخارى** فى الجهاد والمغازى والتفسير والدعوات ومسلم وابو داود والنساى فى الصلاة والترمذى فى التفسير **عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم** وقعة **الخندق** قال الحافظ وفى الجهاد يوم الاحزاب وهو بالمعنى **ملأ الله بيوتهم** اى الكفار احياء **وقبورهم** امواتا **نارا** والجملة خبرية لفظا انشائية معنى اى اللهم املأ ففيه كما قال الحافظ جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك **كما شغلونا** وفى رواية المستملى لما شغلونا بزيادة لام وهو خطأ قاله فى الفتح والكاف للتعليل بمعنى اللام وما مصدرية نحو كما هداكم اى لشغلهم ايانا **عن** صلاة **الصلاة الوسطى** اى عن ايقاعها زاد مسلم صلاة العصر **حتى غابت الشمس** زاد مسلم صليناها بين المغرب والعشاء **ومقتضى هذا** اى صراحة **انه استمر اشتغاله بقتال المشركين** اى المراماة بالنبل والحجارة **حتى غابت الشمس ويعارضه ما فى صحيح مسلم عن ابن مسعود انه قال حبس** منع **المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس او اصفرت** اى قاربت الغروب **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ومقتضى هذا** اى صراحة ايضا **انه لم يخرج الوقت بالكلية قال الشيخ تقى الدين** ابو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى المنفلوطى العلامة الفقيه الحافظ صاحب التصانيف **ابن دقيق العيد** قال السخاوى الملقب بذلك جده وهب لخروجه يوما من قوص وعليه طيلسان ابيض وثوب ابيض فقال بدوى كان قماش هذا ابيشه دقيق العيد يعنى فى البياض فلزمه ذلك **الحبس انتهى الى ذلك الوقت اى الحمرة او الصفرة** كما هو لفظ ابن مسعود **ولم تقع الصلاة الا بعد المغرب** كما صرح به على وكانه حصل لهم عذر بكون عود الكفار لهم **انتهى** كلام تقى الدين وهو جمع بين الحديثين **وفى البخارى** فى المواقيت وصلاة الخوف والمغازى ومسلم والترمذى والنساى فى الصلاة عن جابر ان عمر جاء واما قوله **عن عمر بن الخطاب** ففيه تسمح من المهم لم يرد انه راوى الحديث لانه خلاف الواقع فى البخارى وغيره وانما مراده عن قصة عمر فقد قال الحافظ اتفق الرواة على ان هذا الحديث من رواية جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم الا حجاج بن نصير فرواه عن على بن المبارك عن يحيى بن ابى كثير عن جابر عن عمر فجعله من مسند عمر تفرد بذلك حجاج وهو ضعيف انتهى **انه جاء يوم الخندق بعد ما غابت** وفى لفظ غربت **الشمس** وفى رواية للبخارى ايضا بعد ما افطر الصائم والمعنى واحد **جعل** بلا فاء فى المغازى من البخارى وله فى المواقيت باثباتها **فجعل يسب كفار قريش** لانهم السبب فى تاخيرهم الصلاة عن وقتها المختار كما وقع لعمر واما مطلقا كما وقع لغيره **قال يا رسول الله ما كدت** قال المهم بكسر الكاف وقد تضم **اصلى حتى كادت الشمس ان تغرب** قال البرماوى كاد من افعال المقاربة فمعناه انه صلى العصر قرب غروب الشمس لان نفى الصلاة يقتضى اثباتها واثبات الغروب يقتضى نفيه فتحصل من ذلك لعمر ثبوت الصلاة ولم يثبت الغروب وقال الكرمانى لا يلزم منه وقوع الصلاة فى وقت العصر بل يلزم منه ان لا تقع الصلاة لانه يقتضى ان كيدودتها كانت عند كيدودتها قال وحاصله عرفا ما صليت حتى غربت انتهى وفيه نظر فان كاد اذا اثبتت نفت واذا نفت اثبتت والحق ثقل تعبيره بكيدودة ثم قوله ان تغرب بحذف ان عند البخارى فى المواقيت وثبوتها له فى المغازى ومثله فى مسلم قال البرماوى وهو من تصرف الرواة والراجح ان كاد لا تقترن بان بخلاف عسى فالراجح اقترانها وهل تسوغ الرواية بالمعنى مثل هذا والا فالظاهر الجواز لان المقصود الاخبار عن صلاة العصر كيف وقعت لا الاخبار عن تكلم بالراجحة او المرجوحة فان قيل الظاهر ان عمر كان معه صلى الله عليه وسلم فكيف اختص بادراك العصر قبل الغروب دونهم فالجواب يحتمل انه كان متوضيا فبادر فصلى ثم جاء عليه الصلاة والسلام فى حال تهيئه للصلاة فاعلمه فقام هو واصحابه الى الوضوء انتهى ملخصا من الفتح

تنبيه ما سقته من لفظ المتن هو ما فى نسخة صحيحة وهو الصواب المذكور فى صحيح البخارى من الاختصار المخل لايهامه ان مجى عمر للمصطفى قبل الغروب وهو خلاف تصريحه بانه جاء بعد ما غربت الشمس ويوهم ايضا ان عمر لم يصل العصر قبل الغروب مع ان الحديث كالنص فى انه صلاها قبل الغروب كما علم **فقال صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها** فيه جواز اليمين من غير استحلاف اذا اقتضته مصلحة من زيادة طمانينة او نفى توهم وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وحسن التانى مع اصحابه وتالفهم **فنزلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بطحان** قال الحافظ بضم اوله وسكون ثانيه واد بالمدينة وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه حكاه ابو عبيد البكرى ونسب عياض الاول للمحدثين والثانى للغويين وحكى الفتح مع السكون ايضا **فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس** ففيه قضاء الفائتة جماعة وبه قال الاكثر الا الليث مع اجازته صلاة الجمعة جماعة اذا فاتت زاد الاسماعيلى بنا **ثم صلى بعدها المغرب** ووقع عند احمد انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل مسلم انى صليت العصر قالوا لا يا رسول الله فصلى العصر ثم صلى المغرب قال الحافظ وفى صحته نظر لمخالفته لحديث الصحيحين هذا ويمكن الجمع بينهما بتكلف قال واختلف فى سبب تاخير الصلاة ذلك اليوم فقيل النسيان واستبعد وقوعه من الجميع وقيل شغلهم اياهم فلم يتمكنوا من ذلك وهو اقرب لا سيما وللاحمد والنساى عن ابى سعيد ان ذلك كان قبل ان ينزل الله فى صلاة الخوف فرجالا او ركبانا **وقد يكون ذلك** اى التاخير عن ايقاعها قبل الغروب **للاشتغال باسباب الصلاة او غيرها** كخوف عود العدو قبل الغروب **ومقتضى هذه الرواية المشهورة** فى الصحيحين وغيرهما عن جابر وعلى **انه لم يفت غير العصر وفى الموطا** من طريق اخرى انه فاتهم **الظهر والعصر** وفى حديث ابى سعيد عند احمد والنساى

الظهر

الظهر والعصر والمغرب وانهم صلوا بعد هوى من الليل **وفى الترمذى** والنساى **عن ابن مسعود ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوات يوم الخندق** حتى ذهب من الليل ما شاء الله قال الحافظ وفى قوله اربع تجوز لان العشاء لم تكن فاتت **وقال الترمذى ليس باسناده باس الا ان ابا عبيدة** بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والاشهر انه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر كوفى ثقة مات بعد سنة ثمانين **لم يسمع من ابيه عبد الله** بن مسعود فهو منقطع وفى التقريب الراجح انه لا يصح سماعه من ابيه **فمال ابن العربى الى الترجيح فقال الصحيح ان التى اشتغل عنها صلى الله عليه وسلم واحدة وهى العصر** قال الحافظ ويؤيده حديث على فى مسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر **وقال النووى طريق الجمع بين هذه الروايات ان وقعة الخندق بقيت اياما فكان هذا** اى شغلهم عن العصر او الظهر والعصر **فى بعض الايام وهذا** اى تاخير اربع صلوات **فى بعضها** قال الحافظ ويقربه ان روايتى ابى سعيد وابن مسعود ليس فيهما تعرض لقصة عمر بل فيهما ان قضاءه للصلاة وقع بعد خروج وقت المغرب واما حديث جابر ففيها ان ذلك كان عقب غروب الشمس **قال** النووى **واما تاخيره عليه الصلاة والسلام العصر حتى غربت الشمس فكان قبل نزول قوله** تعالى فرجالا او ركبانا **صلاة الخوف** كما مر من حديث ابى سعيد وقد صلى صلاة الخوف فى ذات الرقاع وهى قبل الخندق عند جماعة **قال العلماء يحتمل انه اخرها نسيانا لا عمدا او كان السبب فى النسيان الاشتغال بامر العدو** قال الحافظ واستبعد وقوع ذلك من الجميع **ويمكن انه اخرها للاشتغال بالعدو** قال الحافظ وهو اقرب **وكان هذا عذرا فى تاخير الصلاة قبل نزول صلاة الخوف واما اليوم فلا يجوز تاخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلى صلاة الخوف على حسب الحال** ثم استطرد المهم فذكر الخلاف فى الصلاة الوسطى لمناسبة وقوعها فى الحديث السابق فقال **وقد اختلف فى المراد بالصلاة الوسطى** تانيث الاوسط وهو الاعدل من كل شى وليس المراد التوسط بين شيئين لان معنى فعلى التفضيل ولا يبنى الا مما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا يبنى عليه افعل التفضيل قاله الحافظ **وجمع الحافظ الدمياطى فى ذلك مولفا مفردا سماه كشف المغطى عن الصلاة الوسطى فبلغ تسعة عشر قولا وهى الصبح** قاله ابى وانس وجابر وابو العالية وعبيد بن عمير وعطا وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابى حاتم عنهم وهو احد قولى ابن عمر وابن عباس نقله مالك والترمذى عنهما ونقله مالك بلاغا عن على والمعروف عنه وروى ابن جرير عن ابى رجا صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التى امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه من وجه عن ابن عمر ومن طريق ابى العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة فى زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هى هذه وهو قول مالك والشافعى الذى نص عليه فى الام واحتجوا بان فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين وبانها لا تقصر فى السفر وبانها بين صلاتى جهر وصلاتى سر **او الظهر** رواه الموطا عن زيد بن ثابت وابن المنذر وغيره عن ابى سعيد وعائشة والطيالسى عن اسامة وبه قال ابو حنيفة فى رواية واخرج ابو داود عن زيد بن ثابت كان صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة اشد على اصحابه منها فنزلت حافظوا على الصلوات الاية وروى احمد عن اسامة كان صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان والناس فى قايلتهم وفى تجارتهم فنزلت الاية **او العصر** قال الترمذى هو قول اكثر علماء الصحابة الماوردى وجمهور التابعين ابن عبد البر واكثر علماء الاثر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربى وابن عطية وهو الصحيح من مذهب ابى حنيفة وقول احمد وصار اليه معظم الشافعية مخالفين نص امامهم لصحة الحديث فيه وقد قال اذا صح الحديث فهو مذهبى قال ابن كثير لكن صمم جماعة من الشافعية انها الصبح قولا واحدا وروى الترمذى والنساى عن على كنا نرى انها الصبح حتى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر قال الحافظ وهذه الرواية ترفع دعوى ان صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة فهى نص فى ان كونها العصر من كلامه صلى الله عليه وسلم وان حجة من قال الصبح قوية **او المغرب** قاله ابن عباس عند ابن ابى حاتم باسناد حسن وقبيصة بن ذويب عند ابن جرير وحجتهم انها معتدلة فى عدد الركعات وانها لا تقصر فى الاسفار وان العمل مضى على المبادرة اليها والتعجيل لها عقب الغروب وان قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهر **او جميع الصلوات** قاله ابن عمر رواه ابن ابى حاتم بسند حسن ومعاذ بن جبل واحتج له بان قوله حافظوا على الصلوات **يتناول الفرائض والنوافل** فعطف الوسطى عليه واريد بها كل الفرائض تاكيدا لها **واختاره ابن عبد البر** ابو عمر وتعجب منه ابن كثير حيث اختاره مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل وانما الاحرى الكبر كذا قال وانه من مثله الشى عجاب فان السند الى ابن عمر حسن كما فى الفتح فهو دليله ولذا اعرض الحافظ عن تعقبه فحكاه بلا تعقب **او الجمعة** ذكره ابن حبيب واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة **وصححه القاضى حسين فى صلاة الخوف من تعليقه او الظهر فى الايام والجمعة يوم الجمعة او العشا** نقله ابن التين والقرطبى **لانها بين صلاتين لا تقصران** ولانها تقع عند النوم فلذا امر بالمحافظة عليها واختاره الواحدى **او الصبح والعشا** معا للحديث الصحيح ان اثقل الصلاة على المنافقين وبه قال الابهرى من المالكية **او الصبح والعصر** معا **لقوة الادلة** فى ان كلا منهما الوسطى **فظاهر القران الصبح** لقوله وقوموا لله قانتين **ونص السنة العصر** عند مسلم وغيره **او صلاة الجماعة او الوتر** صنف فيه علم الدين السخاوى جزءا ورجحه القاضى تقى الدين الاخنائى فى جزء **او صلاة الخوف او صلاة عيد الاضحى او الفطر او صلاة الضحى** كذا فى النسخ الصحيحة ومثله فى الفتح وفى نسخة بدله صلاة الفجر وهى تصحيف **او واحدة من الخمس غير معينة** قاله الربيع بن خيثم وسعيد بن جبير وشريح القاضى واختاره امام الحرمين فى النهاية قال كما اخفيت ليلة القدر **او الصبح او العصر على الترديد وهو غير القول السابق** الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى **او التوقف** فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين فى

في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه زاد في الفتح العشي وبين صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الان عن معرفة قايله وصار الى انما ابهمت عند جماعة من المتاخرين قال القرطبي وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح انتهى ولنمسك عنان القلم رغبة عن التطويل وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعا لسبع ليال بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وهو مخالف لقول ابن اسحق فلما اصبح نهر وظاهر على ان الخندق في القعدة وكذا على انه في شوال لان المراد ابتدا اخذه فلا ينافي استمرار ما تعلق به الى الوقت المذكور وكان اقام بالخندق محاصرا خمسة عشر يوما فيما جزم به ابن سعد والبلاذري وقال الواقدي انه اثبت الاقوال وقيل اربعة وعشرين يوما كما رواه يحيى بن سعيد عن ابن المسيب وروى الزهري بضع عشرة ليلة ويمكن ان يفسر بخمسة عشر كما انه يحتمل تفسير ابن اسحق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر بالاربعة وعشرين وعند الواقدي عن جابر عشرين يوما وفي الهدي شهرا فقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي البخاري عن سليمان بن صرد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم قال الحافظ في شرحه وفي ذلك علم من اعلام نبوته فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر في السنة المقبلة التي صدته قريش عن البيت سنة الحديبية ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام وسياتي ذلك ان شا الله تعالى وقد اخرج البزار من حديث جابر باسناد حسن شاهدا لهذا يعني الحافظ حديث سليمان بن صرد الذي لم يذكره المص اكتفاء بذكر معناه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم فهذا بمعنى حديث الصحيح وفيه زيادة لفظ ابدا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفوا

تتميم

تتميم ذكر ابن اسحق والواقدي انه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة لا غير سعد بن معاذ وانس بن اوس وعبد الله بن سهل الاوسيون والطفيل بن النعمان وثعلبة ابن عنمة بمهملة ونون مفتوحتين وكعب بن زيد الخزرجيون وزاد الدمياطي في الانساب قيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن ابي خالد وذكر الحافظ في الكنى ابا سنان بن صيفي بن صخر فقال شهد بدرا واستشهد في الخندق وقتل من المشركين ثلاثة منبه بن عبيد قال ابن هشام هو عثمان بن امية بن منبه العبدري اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبد ود وفي البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو او الحج او العمرة يبدا فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير آيبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهو من السجع المحمود وهو ما جا بانسجام واتفاق بلا قصد والمذموم ما ياتي بتكلف واستكراه والله اعلم

غزوة بني قريظة

غزوة بني قريظة ولما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعا الذي انصرف فيه من الخندق لسبع بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وكان المص لم يترجم لها لاتصالها بغزوة الخندق حتى كانهما بيان لبعض تعلقاته لانهم ظاهروا الاحزاب فكانوا من جملتهم هو واصحابه ووضعوا السلاح قال ابن اسحق وكانت الظهر جاءه جبريل عليه السلام معتجرا بالعمامة وهو ان يلفها على راسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه كما في النهاية وتبعه الشامي في القاموس وقال ابن فارس اعتجر الرجل لف العمامة على راسه فلم يقيده واما ان يحمل عليها وهو قول ثان من استبرق ضرب من الديباج غليظ وتصغيره ابيرق قاله البرهان قال ابن سعد وكانت سودا وارخى منها بين كتفيه على بغلة بيضا عليها رحالة عليها قطيفة ديباج هكذا لفظ ابن اسحق عن الزهري ورحالة بكسر الرا وخفة الحا المهملة سرج من جلود لا خشب فيها تتخذ للركض الشديد والجمع رحايل والقطيفة كساء له خمل وكانت حمرا كما روى عن الماجشون وديباج بكسر الدال وقد تفتح فارسي معرب والاضافة بيانية على معنى من وفي لفظ بغلة شهبا واخرج فرس ابلق وجمع بان الدابة ليست من دواب الدنيا وبعض الرائين يصورها بغلة وبعضهم فرسا فاخبر كل عما تصور وبعض امعن نظره فقال بلقا لكونها ذات لونين وبعض لم يمعنه واغلبه البياض فقال شهبا او بيضا وفي البخاري في الجهاد والمغازي من حديث عايشة انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الخندق كما في رواية للبخاري ايضا اي الى المدينة ووضع السلاح واغتسل للتنظيف من اثار السفر وعليه بوب البخاري الغسل بعد الحرب وظاهره انه فرغ من غسله وبه صرح كعب بن مالك عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه اغتسل واستجمر وكذا الواقدي وقال ودعا بالمجمرة ليتبخر وقد صلى الظهر وعند ابن عقبة فاخذ يغسل راسه وقد رجل احدى شقيه ويحتمل انه اتم الغسل واخذ يرجل راسه مكانه والمجمرة عنده اتاه جبريل جواب لما وفي البخاري فاتاه بالفا وهي زايدة قاله القرطبي ويؤيده رواية المغازي هذه الاولى وفي الرواية الثانية في المغازي لما رجع من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل قال الحافظ فهذا يبين ان الواو في الجهاد زايدة في قوله وضع السلاح وهو اولى من دعوى زيادة الفا لكثرة مجي زيادة الواو وللواقدي انه وقف موضع الجنايز وللطبراني والبيهقي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب وجمع عليه اللامة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فنادى عذيرك من محارب فوثب فزعا بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وسكون التحتية وفتح الرا اي من يعذرك فعيل بمعنى فاعل وللطبراني والبيهقي عن عايشة قالت سلم علينا رجل ونحن في البيت فقام صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل يامرني ان اذهب الى بني قريظة فكاني برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل وللبخاري وهو اي جبريل ينفض راسه من الغبار وله في الجهاد وقد عصب راسه الغبار فقال قد وضعت السلاح بحذف همزة الاستفهام الثابتة في ابن اسحق ولفظه او قد وضعت السلاح يا رسول الله قال

نعم

نعم قال والله نحن ما وضعناه وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن الاصم وضعت السلاح ولم تضعه ملايكة الله انهض الى بني قريظة فقال ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما فقال انهض اليهم فلاضعضعنهم واسقط المص من حديث البخاري قال قلت الى اين قال ههنا واشار زاد الكشميهني بيده الى بني قريظة بضم القاف وفتح الرا وسكون التحتية وبالظا المعجمة فتا تانيث قال السمعاني اسم رجل نزل اولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت اليهم وقريظة والنضير اخوان من اولاد هارون وذكر عبد الملك بن يوسف ان بني قريظة كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جدا انتهى وعند ابن اسحق عن شيخه الزهري ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاذهب كما امرك الله فاني عامد اليهم فهو علة لمقدر فمزلزل بهم حصونهم فالمفعول محذوف لرواية ابن اسحق ان جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال قال جبريل ومن معه من الملايكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار بفتح الغين المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج وفي البخاري عن انس لكاني انظر الى الغبار في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار الى بني قريظة روي كما قال المص وغيره بنصب موكب بتقدير انظروا بالجر بدل من الغبار والرفع خبر مبتدا اي هذا موكب وهو نوع من السير وجماعة من الفرسان او جماعة يسيرون برفق انتهى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا اي مناديا قال البرهان لا اعرفه وقال الشامي هو بلال ومثله في الفتح ناسبا لابن اسحق ولعله في رواية غير البكاي اذ روايته مؤذنا فاذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وعند ابن عايذ بسنده عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل راسه مرجعه من طلب الاحزاب اذ وقف عليه جبريل فقال ما اسرع ما حللتم والله ما نزعنا من لامتنا شيا منذ نزل العدو قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض كذا في نقل المص عنه ومثله في الفتح والذي في العيون وابن عايذ كدق البيض على الصفا وليس المراد انه يقتلهم وان كان ظاهر اللفظ لكونه خلاف الواقع بل المراد القي الرعب في قلوبهم حتى يصيروا كالهالكين ثم ازلزلهم فانزلهم من حصونهم فتقتلهم فيصيروا كالبيض على الصفا فعبر عن اسم السبب بالمسبب وقد كان ذلك وبقية حديث جابر هذا ثم ولى فاتبعه بصري فلما راينا ذلك نهضنا وروى ابن عايذ ايضا من مرسل قتادة قال بعث صلى الله عليه وسلم مناديا قال البرهان لا اعرف اسمه وقال الشامي هو بلال ينادي يا خيل الله اركبي قال العسكري وابن دريد هو على المجاز والتوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصر لعلم المخاطب ما اراد وتعقبه شيخنا بانه لا يناسب قوله اركبي فالاظهر انه نزل الخيل منزلة العاقلين حتى كانها هي التي يوجد منها الفعل فخاطبها بطلب الركوب منها والمقصود صاحبها فلما عبر بالخيل راعى لفظها فاسند الفعل اليها او انه سمى اصحاب الخيل خيلا مجاز العلاقة المجاورة وعند الحاكم والبيهقي من طريق ابي الاسود عن عروة وبعث عليا اميرا على الجماعة المقدمة على الجيش بكسر الدال مشتقة من قدم اللازم بمعنى تقدم وخرج صلى الله عليه وسلم في اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة ويجوز فتحهما وحكي تثليث الهمزة كما في السبل اي لم يتاخر في خروجه وعند ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة الاف اي جملة الخارجين اعم من كونهم معه او قبله او بعده والخيل ستة وثلاثون فرسا وذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة ذكره تقويا لكلام ابن سعد وان قدمه اول كلامه واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم عبد الله او عمرو ونبيا قاله ابن هشام بيان للعزو والاحتراز عن قول اخر ولبس صلى الله عليه وسلم الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بضم اللام وفتحها قال القاموس كامير وزبير وحاؤه مهملة ويروى بالجيم وبالخا المعجمة رواه البخاري ولم يحققه والمعروف بالحا المهملة قاله ابن الاثير وللطبراني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لما اتى بني قريظة ركب على حمار عري يقال له يعفور والناس حوله فان صحا فيمكن انه ركب الفرس بعض الطريق والحمار بعضها قال ابن اسحق وقدم صلى الله عليه وسلم عليا برايته وابتدرها الناس فسار حتى دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة له عليه الصلاة والسلام فرجع حتى لقيه بالطريق فقال لا عليك ان لا تدنو من هولاء الاخابث لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لو راوني لم يقولوا شيا فلما دنا من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر بنفر من اصحابه قبل ان يصل اليه فقال هل مر بكم احد قالوا مر بنا دحية بن خليفة على بغلة بيضا فقال ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ونزل عليه الصلاة والسلام على بير من ابار بني قريظة قال ابن اسحق يقال لها بير انا وقال ابن هشام بير انا وفي الشامية بالضم وتخفيف النون وقيل بالفتح والتشديد وقيل بموحدة بدل النون وقيل غير ذلك وتلاحق الناس فاتى رجال قال البرهان لا اعرفهم هم باعيانهم من بعد عشاء الصلاة الاخرة بالاضافة ولعل المراد من بعد الظلام الذي تفعل فيه الصلاة الاخرة ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين بنون التوكيد الثقيلة احد العصر الا في بني قريظة قال في رواية ابن اسحق فصلوا العصر بها بعد العشا الاخرة فما عابهم اي فما نسب اليهم عيبا اي ذنبا الله تعالى في كتابه ولا عنفهم به اي ما لامهم ولا عتب عليهم بسببه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم انما اخروها لفهمهم النهي عن فعلها قبل بني قريظة وان خرج الوقت كما هو ظاهر اللفظ وفي البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادرك بعضهم العصر بالنصب مفعول ولابي ذر بنصب بعضهم هم

ورفع العصر فاعل **في الطريق فقال بعضهم** الضمير لنفس بعض الاول **لا نصلي حتى ناتيها** حملا للنهي على حقيقته لا يبالوا بخروج
الوقت ترجيحا للنهي الثاني على الاول وهو ترك تاخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز التاخير لمن اشتغل بالحرب بنظير ما
وقع في الخندق انهم صلوا العصر بعد غروب الشمس لشغلهم بامر الحرب فجوزوا عمومه في كل شغل تعلق بالحرب ولا سيما والزمان زمان
تشريع قاله الفتح وقال المص عملا بظاهر النهي لان في النزول مخالفة للامر الخاص فخصوا عموم الامر بالصلاة اول وقتها بما اذا لم
يكن عذر بدليل امرهم بذلك **وقال بعضهم** نظرا الى المعنى لا الى ظاهر اللفظ **بل نصلي** حملا للنهي على غير حقيقته وانه كناية عن الحث
والاستعجال والاسراع **لم يرد** بضم اوله وفتح الراء وكسرها كما قال المصنف **منا ذلك** الظاهر بل لازمه من الحث والاسراع الى بني قريظة
قال ابن القيم فحازوا الفضيلتين امتثال الامر في الاسراع وفي المحافظة على الوقت ولا سيما في هذه القصة بعينها من الحث على
المحافظة وان من فاتته حبط عمله **فذكر** بضم الذال **ذلك** المذكور من فعل الطائفتين **للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف** لم يلم **واحدا**
منهم لا التاركين ولا الفاعلين لانهم بذلوا جهدهم واجتهدوا فلم ياثموا قال السهيلي وغيره فيه ان لا يعاب من اخذ بظاهر حديث او اية
ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه وفيه ان كل مجتهد في الفروع مصيب قال الحافظ وليس بواضح فانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه
واجتهد فيستفاد منه عدم تاثيمه قال السهيلي ولا يستحيل كون الشيء صوابا في حق انسان وخطا في حق غيره وانما المحال الحكم في نازلة
بحكمين متضادين في حق شخص واحد والاصل فيه ان الحظر والاباحة صفات احكام لا اعيان فكل مجتهد وافق وجها من التاويل فهو
مصيب والمشهور وعليه الجمهور ان المصيب في القطعيات واحد وعن الاشعري كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لظن المجتهد وقال بعض
الحنفية والشافعية هو مصيب في اجتهاده فان لم يصب ما في نفس الامر فهو مخطي وادعى ابن المنير ان الذين صلوا انما صلوا على دوابهم
لان النزول ينافي مقصود الاسراع قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع فتركوا عموم ايقاع العصر في وقتها الى ان
فات والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم لو صلوا نزولا لضادوا ما امروا به من الاسراع
ولا يظن بهم ذلك ثقوب اذهانهم وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم فهموا ان المراد بالامر المبالغة في الاسراع فامتثلوه
وخصوا الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تاكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون مضادا لما امروا به ودعوى انهم
صلوا ركبانا يحتاج الى دليل ولم اره صريحا في شيء من طرق هذه القصة انتهى من الفتح ملخصا وفيه ايضا ما حاصله قوله ولا يصلين احد
العصر **كذا وقع في جميع نسخ البخاري انها العصر** ووافقه ابو نعيم **واتفق عليه جميع اهل المغازي ووقع في مسلم انها الظهر**
مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته من شيخ واحد باسناد واحد وهو حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء حدثنا جويرية بن اسماء عن نافع
عن ابن عمر فذكر مسلم بلفظ الظهر والبخاري بلفظ العصر **ووافق مسلما ابو يعلى واخرون** كابن سعد وابن حبان كلاهما من طريق مالك
ابن اسماعيل عن جويرية قال الحافظ فلم اره من طريق جويرية الا بلفظ الظهر غير ان ابا نعيم اخرجه من طريق ابي حفص السلمي عن جويرية فقال
العصر وكذا اخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح عن كعب بن مالك والبيهقي عن عايشة **وجمع بين الروايتين باحتمال ان**
يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد العصر وجمع
باحتمال ان يكون طايفة منهم راحت بعد طايفة فقيل للطايفة الاولى الظهر وللطايفة التي بعدها العصر قال الحافظ وكلاهما جمع لا باس به
لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين باسناد واحد من مبدايه الى منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده حدث به على الوجهين
اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك ثم تاكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته
فان سياق البخاري وحده مخالف لسياق من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية بلفظ فنادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان فاتنا الوقت فما عنف واحدا من الفريقين فالذي يظهر من تغاير اللفظين ان عبد الله شيخ الشيخين لما حدث البخاري حدثه على هذا اللفظ
ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ الاخر وهو اللفظ الذي حدثه به عمه جويرية بدليل موافقة مالك بن اسماعيل له عليه بخلاف اللفظ الذي
حدث به البخاري او ان البخاري حدث به من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما
لم اجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة ابي حفص السلمي تؤيد الاحتمال الاول وهذا من حيث حديث ابن
عمر اما بالنظر الى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطايفة والعصر لطايفة متجه فيحتمل ان رواية الظهر هي التي سمعها
ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعايشة وقيل في وجه الجمع ايضا ان يكون قال لاهل القوة او لمن كان منزله قريبا لا يصلين
احد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين احد العصر انتهى والجمع الاخير ظاهر ايضا بالنظر لغير رواية ابن عمر **والله اعلم** بما في نفس الامر **قال ابن**
اسحق وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم اي بلغهم **الحصار** غاية المشقة وكونه بالالف مثله في الفتح ورايته
في ابن اسحق وكذا نقله اليعمري جهدهم بلا الف وفي القاموس جهد دابته بلغ جهدها كاجهدها انتهى **وعند ابن سعد خمس عشرة ليلة**

وعند

وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة ولو قدر على ما في قبله كما في الفتح ليكون كالتفسير للبضع كان اولى وقد جمع من بينهما فقال يمكن
ان مدة شدة الحصار خمس عشرة المردودة اليها رواية بضع عشرة والخمس وعشرين مدته كلها وعطف على اجهدهم قوله **وقذف**
الله في قلوبهم الرعب والملائكة على ذلك مجاز لان حقيقة القذف الرمي بالحجارة **فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يومنوا فقال لهم**
عطف على عرض **يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم** اي اذكر لكم **خلالا** قال الشامي بكسر الخاء المعجمة اي خصالا
جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وشد اللام **ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع** من المتابعة **هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه**
بفتح الهمزة **نبي مرسل** هكذا في نسخة صحيحة في ابن اسحق وفي العيون عنه وكذا في بعض نسخ المص انه لنبي بزيادة لام فقال البرهان بكسر
الهمزة لان اللام في خبرها قال وكذا **وانه الذي** والمذكور في ابن اسحق والعيون للذي بلام **تجدونه في كتابكم** التورية **فتامنون على دمائكم**
من القتل **واموالكم وابنايكم ونسايكم** من الاسر والسلب ولم يقل فتامنون وان كان الظاهر المطابق لقوله قبل نتابع اقتصارا على ما يحملهم
على المتابعة مما يتعلق به انفسهم وذكر نفسه فيهما اشارة الى رضاه به لنفسه وانه شريكهم فيه ان فعلوه ليكون ادعى لقبول ما عرضه **فابوا**
حيث قالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره **قال فاذا** اي حيث **ابيتم علي** بشد اليا **هذه** الخصلة فامتنعتم منها **فهلم** تعالوا وافقوني
نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا اي مشاة **مصلتين** قال الشامي جمع مصلت بكسر اللام وبالصاد المهملة الساكنة اي
مجردين السيوف من اغمادها انتهى فقوله **بالسيوف** متعلق بمحذوف ذكر تاكيدا كانه قيل مجردين السيوف مقاتلين بها واقام الظاهر مقام
المضمر لعدم تقدمه لفظا او هو متعلق بنخرج وان اخر لفظا عن مصلتين **لم نترك وراءنا ثقلا** قال البرهان بفتح المثلثة والقاف ويجوز كسر
الثا ونقاتل **حتى يحكم الله بيننا وبين محمد** غاية لنخرج او المحذوف **فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا** وفي رواية ابن اسحق والعيون
شيا **نخشى عليه** حال من فاعل نهلك وهو المقصود من الجواب فلم يتحد الشرط والجزاء وبقية قوله وان نظهر على محمد فلعمري لنجدن النساء
والابناء **فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا** استفهام انكاري لرد قتلهم **فقال ان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان**
يكون من وراءنا به امنونا بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم اي اطلبوا من بيت قولهم لاعتقادهم انا لا نحدث شيا **فانزلوا لعلنا نصيب**
من محمد واصحابه غرة بكسر الغين المعجمة وشد الراء غفلة **قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من كان قد علمت**
فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ قردة وخنازير فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازما **وارسلوا الى رسول الله**
صلى الله عليه وسلم حين ايقنوا بالهلاك **ان ابعث الينا ابا لبابة** الانصاري المدني احد النقباء عاش الى خلافة علي **وهو** اي اسمه فيما جزم به السهيلي
رفاعة وقيل مبشر وقيل بشير **ابن عبد المنذر** قال في التقريب ووهم من سماه مروان **نستشيره في امرنا** في شاننا وحالنا وخصوه لكون ماله
وولده وعياله فيهم **فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش** بفتح الجيم والهاء وكسرها فزع واسرع **اليه النساء والصبيان يبكون في**
وجهه فرق لهم رحمهم لما راى عليهم من الحزن والذلة **وقالوا** عطف على قام اليه الرجال **يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد** وذلك انهم لما
حوصروا حتى ايقنوا بالهلكة انزلوا شاس بن قيس فكلمه صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزل بنو النضير من ترك الاموال والحلقة
والخروج بالنساء والذراري وما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تحقن دماءنا وتسلم لنا الذرية والنساء ولا حاجة لنا فيما
حملت الابل فابى صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكمه وعاد شاس اليهم بذلك **قال نعم واشار بيده الى حلقه انه** اي حكمه فيهم **الذبح** كانه
فهم ذلك من ترك اجابته لحقن دمايهم **قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله** زاد في رواية
فندمت واسترجعت فنزلت وان لحيتي لمبتلة من الدموع والناس ينتظرون رجوعي اليهم حتى اخذت من وراء الحصن طريقا اخرى حتى جيت المسجد
ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده بضم العين والميم وفتحهما ويكون
مفردا وجمعا قال في رواية وكان ارتباطي الى الاسطوانة المخلقة اي التي طليت بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب **وقال لا**
ابرح من مكاني هذا حتى اموت او يتوب الله علي اي ينزل توبتي **مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا** وفي نسخة وعاهدت الله ان لا اطا
على الالتفات **بني قريظة ولا ارى** قال البرهان بضم الهمزة وفتح الراء مبني للمفعول وقال الشامي بفتح الهمزة فان كان رواية فالمعنى
لا ارى احدا **في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا** وهو يستلزم ان لا يذهب اليهم قال ابن هشام وانزل الله في ابي لبابة فيما قال ابن عيينة
عن اسماعيل بن ابي خالد عبد الله بن ابي قتادة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون **فلما بلغ رسول**
الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاءني فاخبرني خبره **لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من**
مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابو لبابة فكنت في امر عظيم في حر شديد عدة ليال لا اكل فيهن شيا ولا اشرب وقلت لا ازال هكذا حتى افارق
الدنيا او يتوب الله علي واذكر رويا رايتها في النوم ونحن محاصرون بني قريظة كاني في حماة اي طين اسود آسنة اي متغيرة فلم اخرج منها
حتى كدت اموت من ريحها ثم رايت نهرا جاريا فاراني اغتسلت فيه حتى استنقيت واراني اجد ريحا طيبة فاستعبرتها ابا بكر فقال لتدخلن في امر
تغتم له ثم يفرج عنك فكنت اذكر قوله وانا مرتبط فارجوا ان ينزل الله توبتي فلم ازل كذلك حتى ما اسمع الصوت من الجهد ورسول الله

ظهر وتحقق

بنظل الى قال ابن هشام عبد الملك واقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امراته بطلب منه او بلا طلب على العادة من تفقد الزوجة ونحوها الشخص في الشدة في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فترتبطه بالجذع وكان هذه الست تقيدت به فيهما امراته وباقي البضع عشرة بنته فلا تنافي بين هذه والاتية وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ روى ابن وهب عبد الله احد الاعلام عن مالك بن انس الامام عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني قاضيها الثقة المتوفى في سنة خمس وثلاثين ومائة عن سبعين سنة ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة لفظ الرواية كما في العيون عن ابي عمر بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة وهو بفتح الراء وضم الموحدة مخففة فواو فضاد معجمة اى عظيمة غليظة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره فكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ من الصلاة والحاجة اعادته والظاهر كما قال الشامي ان زوجه كانت تحله مرة وبنته اخرى وروى ابن اسحق عن يزيد بياء التحتية وزاى ابن عبد الله بن قسيط بقاف ومهملتين مصغر بن اسامة الليثي ابي عبد الله المدني الاعرج الثقة المتوفى في سنة اثنتين وعشرين ومائة وله تسعون سنة روى له الستة وفي غالب النسخ باسقاط يزيد بن قسيط وهو خلاف ما عند ابن اسحق وغيره من انه عن يزيد وهو الصواب ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام والاية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وهو في بيت ام سلمة وهذا مرسل وقد رواه ابن مردويه بسند فيه الواقدي موصولا عن ام سلمة وفيه فانزل الله تعالى واخرون الاية ويحتمل انه يريد اجله عمدا وقد يشعر قوله قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فرحا بالتوبة لانه بالمومنين رؤف رحيم فقالت قلت يا رسول الله مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت قلت اترك الذهاب اليه فلا ابشره ام اذهب اليه فابشره يا رسول الله قال بلى بشريه ان شئت لفظ ابن مردويه قال ما شئت وكله اليها حتى لا يشق عليها بالليل قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت ولفظ ابن مردويه فقمت على باب الحجرة وذلك قبل ان يضرب الحجاب فقلت يا ابا لبابة ابشر بهمزة قطع فقد تاب الله عليك فثار اى نهض الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده تعظيما له ورجاء حصول بركته حتى لا يعود لمثلها فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه زاد ابن مردويه عقب هذا واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال السهيلي فان قيل الاية ليست نصا في توبة الله عليه اكثر من قوله عسى الله ان يتوب عليهم فالجواب ان عسى منه سبحانه واجبة وخبر صدق فان قيل القران نزل بلسان العرب وعسى ليست في كلامهم بخبر ولا تقتضي وجوبا قلنا عسى تعطي الترجي مع المقاربة ولذا قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه الترجي مع الخبر بالقرب كانه قال قرب ان يبعثك فالترجي مصروف الى العبد والخبر عن القرب مصروف الى الله وخبره صدق ووعده حتم لما تضمنه من الخبر فهو الواجد دون الترجي الذي هو محال على الله انتهى باختصار وروى البيهقي في الدلائل النبوية بسنده عن مجاهد في قوله تعالى اعترفوا بذنوبهم قال هو ابو لبابة اذ قال لبني قريظة ما قال هو من اطلاق القول على الفعل اذ لم يصدر منه قول غير الاشارة ولذا اتى بعطف التفسير في قوله واشار الى حلقه بان محمدا يذبحكم ان نزلتم على حكمه قال البيهقي وترجم محمد ابن اسحاق بن يسار صاحب امام المغازي ان ارتباطه كان حينئذ اى حين اشارته لقريظة وقد روينا عن ابن عباس من طريق عند ابن مردويه وابن جرير ما دل على سبيل الصراحة على ان ارتباطه بسارية المسجد بتخلفه عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الاية واخرون اعترفوا بذنوبهم وقد اخرجه ابو الشيخ وابن منده عن جابر بسند قوي وعلى تقدير صحة الخبرين فيجمع باحتمال تعدد ربطه نفسه ولما اشتد الحصار ببني قريظة اذعنوا خضعوا وذلوا ورضوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى على ما يحكم به فيهم قال ابن اسحق فتواثب الاوس فقد فعلت في موالي الخزرج اى بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد ابن معاذ وعند ابن عقبة فقال اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعدا فرضي صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني من اثق به ان عليا صاح وهم محاصرون يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لاقتحمن حصنهم فقالوا ننزل على حكم سعد فحكم فيهم سعد بن معاذ وفي الصحيح فرد الحكم الى سعد قال الحافظ كانهم اذعنوا للنزول على حكم المصطفى فلما ساله الانصار فيهم رد الحكم الى سعد كما بينه ابن اسحق قال وفي كثير من السير انهم ابوا ان ينزلوا على حكم سعد ويجمع بانهم نزلوا على حكمه قبل ان يحكم فيهم سعدا وفي حديث عائشة عند احمد والطبراني فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد ونحوه في حديث جابر عند ابن عائذ فتحصل في سبب رد الحكم الى سعد امران احدهما سوال الاوس والاخر اشارة ابي لبابة ويحتمل ان الاشارة اثرت توقفهم ثم لما اشتد بهم الحصار عرفوا سوال الاوس فاذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم وايقنوا بانه يرد الحكم الى سعد وفي رواية مسلم وكانوا حلفاءه وكان عليه الصلاة والسلام قد جعله في خيمة في المسجد الشريف النبوي كما دل عليه كلام ابن اسحق خلافا لمن قال المراد المسجد الذي كان صلى الله عليه وسلم اعده للصلاة فيه في قريظة ايام حصارهم قاله الفتح والجملة حالية والاولى انها مستانفة لان التحكيم لم يكن وقت جعله في الخيمة بل وقت كونه فيها وكانت تلك الخيمة لامراة من اسلم كما جزم به ابن اسحق وغيره وصدر البرهان بانها انصارية وفي الاصابة الانصارية او الاسلمية يقال لها رفيده بضم الراء وفتح الفاء وسكون التحتية وفتح الدال المهملة ثم تاء تانيث صحابية وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها

على من به ضيعة من المسلمين قاله ابن اسحق وروى البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن محمود بن لبيد لما اصيب اكحل سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امراة يقال لها رفيده وكانت تداوي الجرحى وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف امسيت واذا اصبح يقول كيف اصبحت فيخبره ذكره الاصابة ثم قال في الكافي كعيبة بالتصغير بنت سعيد الاسلمية ذكر ابو عمر وعن الواقدي انها شهدت خيبر معه صلى الله عليه وسلم فاسهم لها سهم رجل وقال ابن سعد هي التي كانت لها خيمة في المسجد تداوي المرضى والجرحى وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتى مات انتهى فهما امراتان ووقع الخلاف فيمن تنسب اليه الخيمة منهما وليس احدهما اسما والاخر لقبا ثم عجب من الشامي في اقتصاره على قول ابن سعد وتركه قول امام المغازي مع انه لم ينفرد بل ورد عن محمود الصحابي بسند صحيح هذا وفي البخاري فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب قال الم وعند ابن اسحق في خيمة رفيدة عند مسجده انتهى فتفهم فاهم منه انه جعله مقابلا للبخاري وليس كذلك فمراده بيان اسم صاحب الخيمة وان قوله ضرب مجاز عن جعل كما عبر به ابن اسحق وهو ما دل عليه كلام الفتح فلما حكمه اتاه قومه الاوس فحملوه على حمار لاعرابي عليه قطيفة وقد وطاوا له زيادة على ذلك بوسادة من ادم لشقه ركوبه على القطيفة للجرح ولانه كان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحق وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي البخاري عن ابي سعيد فلما دنى من المسجد فقيل هو تصحيف صوابه فلما دنى من النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسلم وابي داود وفيه تخطية الراوي بمجرد الظن فالاولى كما في المصابيح ان المراد المسجد الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة في قريظة ايام حصارهم قال ولئن سلمنا انه لم يكن ثم مسجد صلاة فلا نسلم ان قوله من المسجد متعلق بقوله قريبا بل بمحذوف اى فلما دنى اتيا من المسجد فان مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم كان من مسجد المدينة قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم وفي حديث عائشة عند احمد قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر السيد هو الله قال رجال من بني عبد الاشهل فقمنا له على ارجلنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد صلى الله عليه وسلم الانصار لكونه سيدهم وهو فيهم بمنزلة الصديق في المهاجرين ففهموا ان الاضافة عهدية واما الانصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين انصارا ومهاجرين ابقاء للفظ العام على عمومه والسيادة لا تقتضي الافضلية وفي رواية قوموا الى خيركم وفي البخاري في المناقب والمغازي الى سيدكم او خيركم بالشك وله في الجهاد الى سيدكم بلا شك وفيه ايضا في المغازي عن ابي سعيد الخدري قال للانصار وكانه من تصرف بعض الرواة لما راى اختلاف المهاجرين والانصار ويدل له ان اسقط في الجهاد والمناقب قوله للانصار قال ابن اسحق فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عطف على ما حذفه الم من كلام ابن اسحق والافليس قبله فيما يظهر عطفه عليه وفي رواية قالت الاوس قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فاحسن فيهم واذكر بلاءهم عندك اى مناصرتهم ومعاونتهم لك قبل هذا اليوم وعند ابن اسحق فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا من الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه اجلالا له فقال صلى الله عليه وسلم نعم وفي البخاري عن ابي سعيد فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلا نزلوا على حكمك فكانه عليه الصلاة والسلام تكلم اولا ثم تكلمت الاوس بذلك فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى بالبنا للمفعول في الافعال الثلاثة كما في النور لانه جواب لقومه الانصار الذرارى الاولاد الذين لم يبلغوا الحلم والنسا اى ازواجهم وفي البخاري قال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قال الم بفتح الفوقية الاولى وضم الثانية وهم الرجال وتسبى بفتح الفوقية وكسر الموحدة ذراريهم بالتشديد وهم النسا والصبيان انتهى فضبطه بالبنا للفاعل لانه جواب لقول المصطفى احكم فيهم يا سعد فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق من مرسل علقمة بن وقاص الليثي لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بالقاف جمع رقيع بتذكير العدد على معنى السقف كما قال ابن دريد اذا السما مونث سماعي فقياسه سبع ارقعة بتانيث العدد قال السهيلي معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب ابنة جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اى نزل تزويجها من فوق وهذا كقوله يخافون ربهم من فوقهم اى عقابا ينزل من فوقهم وهو عذاب ربهم قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق الى الفهم من التحديد الذي يفضي الى التشبيه ولكن لا ينبغي اطلاق ذلك الوصف بما تقدم من الاية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفا له لا وصفا للباري سبحانه انتهى والرقيع السما بدليل الرواية الاتية من فوق سبع سموات سميت كما قال السهيلي بذلك لانها رقعت مخفف مبني للمفعول بالنجوم على التشبيه لانها لما كانت في مواضع منها شبهت بالثوب الذي رقع في مواضع متفرقة وظاهره ان كل سما مرقوعة بالنجوم وهذا احد قولين والاخر ان الكواكب كلها في السما الدنيا حكاهما ابن كثير هذا وفي القاموس الرقيع كالامير السما او السما الدنيا والرفع السابعة فعلى القول الثاني في الحديث تغليب السما الدنيا على غيرها ووقع في المغازي من حديث ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم قضيت وفي الجهاد

صوابه
بتانيث
صوابه بتذكير

لقد حكمت فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك شك من الراوي في اي اللفظين قاله وهما بمعنى اى بكسر اللام اى الله كما رجحه الحافظ لرواية محمد بن صالح الاتية ورواية جابر قد امرك الله ان تحكم فيهم ورواية ابن اسحق المذكورة في المتن قال وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام اى جبريل لانه الذي ينزل بالاحكام انتهى لكن نقل القاضي عياض ان بعضهم ضبطه في البخاري بكسر اللام وفتحها فان صح الفتح فالمراد جبريل يعني بالحكم الذي جاء به الملك عن الله وعورض بانه لم ينقل نزول الملك في ذلك بشي ولو نزل بشي اتبع وترك الاجتهاد وبانه ورد في الصحيح قضيت بحكم الله نعم ذكر ابن اسحق في غير رواية البكاي انه صلى الله عليه وسلم قال في حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفي رواية محمد بن صالح بن دينار التمار المدني مولى الانصار صدوق يخطي مات سنة ثمان وستين ومائة خرج له اصحاب السنن يعني عن سعد بن ابرهيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات اخرجه النسائي وكان الاولى بالمصنف عزوه له دون محمد بن صالح احد رواته لانه اوهم ان الحديث معضل مع انه موصول كما علمت واما صاحب الفتح فلكونه يتكلم على الاسانيد يحسن منه ذلك لانه به يتبين ما جا من اختلاف اللفظ او الزياده او النقص او نحو ذلك مع انه انما عزاه لمن اخرجه وهو النسائي ففيه افادة ان المراد بالارقعة السموات وان لفظ الملك في رواية البخاري بكسر اللام وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند محمد بن عائذ بتحتية وذال معجمة فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم فاوحى الى الهاما او على لسان جبريل بذلك واما قوله بذلك طرقني الملك سحرا فيحتمل ان معناه انه اخبره ان الحكم بما يحكم به سعد فليس نصا في انه هو الذي اوحى اليه ان يامر سعدا بذلك وفي هذه القصة تحكيم الافضل من هو مفضول وانه يسوغ للامام اذا كانت له حكومة في نفسه تولية نايب يحكم بينه وبين خصمه وينفذ على خصمه ان كان عدلا ولا يقدح فيه انه حكم له وهو نايبه ولزوم حكم المحكم برضى الخصمين سوا كان في امور الحرب او غيرها وهو رد على الخوارج المنكرين التحكيم على علي قاله ابن المنير وغيره وجواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسالة اختلف فيها اهل اصول الفقه والمختار الجواز سوا كان في حضرته صلى الله عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن المودي اليه الاجتهاد مع امكان القطع بسواله عليه الصلاة والسلام ولكن لا يضر ذلك لانه بالتقرير يعلمه به والسكوت عليه او بعدم مجي الوحي له بخلافه يصير قطعيا اذ لو كان باطلا لجاء الوحي فقد ثبت وقوع ذلك بحضرته عليه الصلاة والسلام كما في هذه القصة وغيرها كقصة قتيل ابي قتادة اذ اخذ رجل سلبه وقال للمصطفى ارضه منه فابى ابو بكر فقال عليه الصلاة والسلام صدق فاعطه الحديث في البخاري انتهى قال شيخنا وهذا كله ظاهر حيث كان الفاعل بحضرته صلى الله عليه وسلم اما في غيبته ففيه شي وهو انه قد يودي ظن المجتهد الى خلاف الواقع فيفعله وعلمه عليه السلام بعدم لا يمنع وقوع الفعل منه وانما يقتضي النهي عن العود لمثله فالاولى الجواب بانه انما اكتفى بالظن مع القدرة على اليقين لان انتظاره قد يودي الى مشقة بل الى فوات المطلوب انتهى وفيها ايضا تصحيح القول ان المصيب واحد وان المجتهد ربما اخطا ولا حرج عليه ولذا قال حكمت بحكم الله فدل على ان حكمه في الواقعة متقرر فمن اصابه اصاب الحق ولولا ذلك لم يكن لسعد مزية وان المسالة اجتهادية ظنية ولذا كان راي الانصاري العفو عن اليهود خلافا لسعد وما كان الانصار ليتفق اكثرهم على الخطا على سبيل القطع وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قال الدمياطي او لخمسة كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة ولا يتاتى واحد منهما على ما قدمه ان مدة الحصار خمس وعشرون او خمس عشرة وانه خرج لسبع بقين من القعدة نعم يتاتى على انه بضع عشرة بجعله اقل من خمسة عشر وامر عليه الصلاة والسلام ببني قريظة بعد نزولهم من الحصن فكتفوا وجعلوا ناحية والنسا والذرية ناحية قاله ابن سعد واسلم في ليلة نزولهم ثعلبة واسد ابنا شعبة واسد بن عبيد كما عند ابن اسحق فادخلوا المدينة قال ابن اسحق فحبسوا في دار بنت الحارث الانصارية النجارية قال في الاصابة وهي رملة بنت الحارث ابن ثعلبة بن الحارث بن زيد زوجة معاذ بن الحارث بن رفاعة تكرر ذكرها في السيرة والواقدي يقول رملة بنت الحارث بفتح الرا المهملة بغير الف قبلها انتهى وكذا قال ابن هشام قال السهيلي الصحيح عندهم بنت الحارث كما قال البخاري وليست هي كبيشة اى بشر التحتية فمهملة كما في الاصابة بنت الحارث بن كريز التي انزل في دارها وفد بني حنيفة وكانت زوج مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر انتهى ملخصا وعند ابي الاسود عن عروة انهم حبسوا في دار اسامة بن زيد قال في الفتح ويجمع انهم جعلوا في بيتين كما صرح به في حديث جابر عند ابن عائذ انتهى ملخصا وفي السبل سيق الرجال الى دار اسامة بن زيد والنسا والذرية الى دار رملة ويقال حبسوا جميعا في دارها فامر لهم صلى الله عليه وسلم باحمال تمر فنثرت لهم فباتوا ياكلونها وحفر لهم اخدود شق في الارض مستطيل في السوق بين موضع دار ابي جهم العدوي الى احجار الزيت بالسوق موضع بالمدينة وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه في السوق واخرجوا اليه زاد في الرواية ارسالا بالفتح افواجا وفرقا منقطعا بعضهم عن بعض كما في النور وظاهره انه حقيقة وفي المصباح ان حقيقة القطيع من الابل شبه به الناس فضربت اعناقهم اى ضربها علي والزبير واسلم الانصاري كما في الطبراني فقال كنت اضرب عنق من انبت واجعل غيره في المغانم وجا سعد بن عبادة والحباب ابن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس احد فيه خير

فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا يبقى من دار من الاوس الا فرقتهم فيها فمن سخط فلا يرغم الله الا انفه فابعث الى داري اول دورهم ففرقهم في دور الاوس فقتلوهم وهذا يفيد ان الذين فرقوا على الاوس من لم يكن قتله علي والزبير لجي ابن عبادة والحباب اثنا القتل وبقي عليه الصلاة والسلام عند الاخدود حتى فرغوا منهم عند الغروب فرد عليهم التراب فكان الذين ارسلوا الى حملوا الى القتل بعد الاخدود وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة الى بمعنى الواو لا بمعناها الذي يقابل بها بين ولم اجده هكذا فالذي في ابن اسحق وهم ستمائة او سبعمائة وكذا نقله عنه اليعمري باو والتي للتنويع الخلاف ففي الفتح عند ابن اسحق انهم ستمائة وبه جزم ابو عمر وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانمائة الى التسعمائة كذا عزاه له تبعا للفتح ولا ادري لم ذكر مع ان في نفس كلام ابن اسحق بلفظ التسعمائة بالواو وبدل الى وهكذا نقله عنه اليعمري وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل قال الحافظ ابن حجر في الفتح فيحتمل في طريق الجمع ان الباقين كانوا اتباعا غير مقاتلين واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة بنت شمعون بن زيد وقيل زيد بن عمرو بن خنافة بالخا المعجمة والنون احدى نساء بني عمرو بن قريظة قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل كانت من بني النضير متزوجة في قريظة رجلا يقال له الحكم فتزوجها بعد ان اسلمت وحاضت حيضة وكانت جميلة وسيمة واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا اى نصف اوقية واعرس بها في المحرم سنة ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة فشق عليها واكثرت البكا فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت راجعة من حجة الوداع سنة عشر ودفنها بالبقيع ذكره الواقدي وابن سعد وغيرهما وقيل كان يطاها بملك اليمين قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم سباها فابت الا اليهودية فوجد في نفسه فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال هذا ثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فبشره ومن عليها بعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك لكن قال الواقدي بعد ان اخرج من عدة طرق انه تزوجها وضرب عليها الحجاب هذا اثبت عند اهل العلم واقتصر عليه ابن الاثير وامر بالغنايم فجمعت وهي الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفا رمح وخمسمائة قوس وجحفة وخمرا وجرار سكر اى نبيذ تمر فاهريق ذلك كله ولم تخمس وجمال نواضح وماشية كثيرة قاله ابن سعد وجحفة بجيم فحا مهملة ففا ترس صغير واخرج الخمس من المتاع والسبي ثم امر بالباقي فبيع فيمن يريد ظاهره انه بيع ما عدا الخمس وهو مخالف لقول ابن اسحق وغيره بعث صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري الاشهلي بسبايا من بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وعند الواقدي بعث سعد بن عبادة بطايفة الى الشام يبيعهم ويشتري بهم خيلا وسلاحا وقسمه بين المسلمين فكانت على ثلاثة الاف وسبعين سهما للفرس سهمان لما مر ان الخيل كانت ستة وثلاثين فرسا ولصاحبه سهم وعلى هذا مضت السنة في المغازي وروي انه اعطى صفية بنت عبد المطلب وام عمارة وام سليط وام العلا وام سعد بن معاذ والسميرا بنت قيس حضرن القتال ولم يسهم لهن وصار الخمس الى محمية بفتح الميم ثم سكون الحا المهملة وكسر الميم الثانية فتحتية مخففة مفتوحة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة بن عبد يغوث الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة ودال مهملة حليف بني سهم قديم الاسلام وهاجر الى الحبشة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاخماس وذكر ابن الكلبي انه شهد بدرا وقال الواقدي اول مشاهده المريسيع قال ابو سعيد بن يونس شهد فتح مصر ولا اعلم له رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتق منه ويهب ويخدم منه من اراد وكذلك صنع بما صار اليه من الرثة بكسر الرا وشد المثلثة وهو السقط من المتاع اى متاع البيت الدون وانفجر لما انقضى شان بني قريظة جرح بضم الجيم سعد بن معاذ الذي اصابه من ابن العرقة في الخندق في اكحله فمات شهيدا كذا قال ابن اسحق وغيره ولعل مرادهم شهيد الاخرة لانه لم يمت عقب الجرح بل عاش حتى اشرف على البرء وايضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وغسل فلو كان شهيد المعركة لم يفعل به ذلك وفي البخاري في الصلاة والهجرة والمغازي عن عايشة انه دعا وزاد مسلم وتحجر كلمه للبرء اى تيبس اى انه دعا بذلك لما كان جرحه يبرا ولفظ البخاري عن عايشة ان سعدا قال اللهم انك تعلم انه ليس احد اى قوم احب الي ان اجاهدهم فيك جملة في تاويل المصدر فاعل اسم التفضيل من قوم كذبوا رسولك واخرجوه من وطنه بيان للمفضل عليه الواقع في حيز النفي فكان جهاده مفضل ومفضل عليه باعتبارين كمسالة الكحل المشهورة ثم مدلول هذه العبارة عرفا ان جهاد هولا احب الي من جهاد غيرهم ولو كانوا كفارا وان صدق لغة بالتساوي على نحو ما ركب خلق اكرم على الله منه وقد افاد المص بسوق هذا الحديث هنا وبما قدمه من دعا سعد بذلك في الخندق انه دعا به في الوقتين اللهم اني اظنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان بقي من حرب قريش شي فابقني له حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها هذا كله قول سعد في البخاري فكان المص حذفه اختصارا والضمير للجراحة والهمزة للوصل والجيم مضمومة واجعل موتي فيها لافوز بموتة الشهادة قال الحافظ فيه تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه صبر سعد فانفجرت من لبته بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة من صدره وهي رواية مسلم وللاسماعيلي والكشميهني من ليلته وهو تصحيف ففي رواية ابن خزيمة فاذا لبته قد انفجرت من كلمه اى من جرحه وكان

الجرح ورم حتى وصل الى صدره فانفجر من ثم قاله الحافظ فلم يرعهم بفتح اوله وضم ثانيه وتسكين العين المهملة اى لم يفزع اهل المسجد وفى
المسجد خيمة جملة حالية لرجل من بنى غفار بكسر المعجمة وخفة الفا اومن خيامهم قال الحافظ فى المقدمة هى خيمة رفيدة نزل لها قوم من بنى
غفار وقال فى الفتح تقدم ان ابن اسحق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل ان يكون لها زوج من بنى غفار الا الدم فاعل يرعهم اى
الخارج من سعد يسيل اليهم اى اهل المسجد فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذى ياتينا من قبلكم بكسر القاف وفتح الموحدة من جهتكم
قال المم وهذا يضعف قول الكرمانى وتبعه البرماوى ان ضمير يرعهم لبنى غفار والسياق يدل عليه على ما لا يخفى نعم ان كان ثم خيمة غير التى
فيها سعد فلا اشكال انتهى فبحثوا عن ذلك فاذا سعد يغذو بغين وذال معجمتين يسيل جرحه دما وفى رواية ابن خزيمة فاذا الدم له هدير
فمات منها اى من تلك الجراحة ولاحمد عن عايشة فانفجر كلمه وقد كان برأ الا مثل الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الرا ثم مهملة من حلى الاذن
وفى مسلم ما زال الدم يسيل حتى مات وقد زعم بعض شراح البخارى ان سعدا لم يصب فى هذا الظن لما وقع فى الحروب فى الغزوات قال فيحمل
على انه دعا بذلك فلم يجب وله ما هو افضل منه كما ثبت فى الحديث الاخر فى دعا المومن اوانه اراد بوضع الحرب اى فى تلك الغزوة خاصة لا فيما
بعدها ورده الحافظ فقال الذى يظهر لى انه قد كان ظن سعد مصيبا ودعاوه فى هذه القصة مجابا وبيان ذلك انه لم يقع بين المسلمين
وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتدا القصد فيه من المشركين اى قريش فانه عليه الصلاة والسلام تجهز الى العمرة
فصدوه عن دخول مكة سنة الحديبيه وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة بالحديبيه من بعد ان اظفركم عليهم حيث طاف ثمانون منهم بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم فنزلت الاية رواه مسلم وغيره وهو الصحيح وقيل فى فتح مكة ثم وقعت الهدنة الصلح بينهم على وضع الحرب
عشر سنين واعتمر عليه الصلاة والسلام من قابل سنة سبع واستمر ذلك المذكور من الهدنة الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا قاصدا
ففتحت مكة سنة ثمان فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب ان يقصدونا محاربين فلا ينافى وقوع الحرب بينهم فى فتح مكة
لان القصد فيه انما كان منه صلى الله عليه وسلم لهم وهو كقوله عليه الصلاة والسلام حين انصرف الاحزاب الان نغزوهم ولا يغزونا روى
بنون واحدة وبنونين كما قاله المم كما تقدم فى اخر غزوة الخندق انتهى كلام الفتح واللايق بالمم حذف كما تقدم لانه لم يقدم هذا اللفظ
بل معناه وقد بين سبب انفجار جرح سعد فى مرسل حميد بن هلال العدوى ابى نصر البصرى الثقة التابعى الكبير العالم احتج به الستة
عند محمد ابن سعد ولفظه انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع النحر بنون مضمومة من اضافة الاعم الى الاخص اى موضعا
هو النحر وهو موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر كله وهذا موافق لقول عايشة السابق فانفجرت من لبته وفى نسخة النجر
بفا وجيم اى موضع نجر الجرح والذى فى الفتح عن هذا المرسل من موضع الجرح وتبعه المم فى شرحه ونحوه قول اليعمرى عن ابن سعد فاصابت
الجرح بظلفها وكان معناه اصابت ما انتهى اليه ورم الجرح وسماه جرحا وان لم يكن موضعه لانه لما سرى الورم اليه صار الكل اثر الجراحه
فانفجرت جراحته حتى مات وحضر جنازته رضى الله عنه سبعون الف ملك كما قال صلى الله عليه وسلم لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا
سعدا ما وطيوا الارض الا يومهم هذا ذكره ابن عايذ وتبعه السهيلى واهتز لموته عرش الرحمن رواه الشيخان من حديث جابر وثبت
عن عشرة من الصحابة او اكثر قال ابن عبد البر هو ثابت اللفظ من طرق متواترة وقول البرا اهتز سريره لم يلتفت اليه العلما انتهى وفى العتبية
ان مالكا سيل عنه فقال انهاك ان تقول وما يدرى المرء ان يتكلم بهذا وما يدرى ما فيه من الغرور وقال ابن رشد فى شرحها انما نهى
مالك لئلا يسبق الى وهم الجاهل ان العرش اذا تحرك يتحرك الله بحركته كالجالس منا على كرسيه وليس العرش بموضع استقرار الله تبارك
وتعالى وتنزه عن مشابهة خلقه انتهى ملخصا وهو حسن وقول السهيلى العجب من انكار مالك لهذا الحديث وكراهة التحدث به مع صحة نقله
وكثرة رواته ولعل هذه الرواية لم تصح عنه اعترضه اليعمرى باقتضائه ان انكاره يرجع الى الاسناد وليس كذلك بل اختلف العلما فى
هذا الخبر فمنهم من يحمله على ظاهره ومنهم من يؤوله وما هذا سبيله من الاخبار المشكلة فمن الناس من يكره روايته اذا لم يتعلق به حكم شرعى
فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا النمط انتهى وبهذا يرد قول الحافظ فى الفتح تعقبا على ابن رشد الذى يظهر لى ان مالكا ما نهى عنه لهذا
اذ لو خشى ذلك لما اسند فى الموطا حديث ينزل الله الى سما الدنيا لانه اصرح فى الحكمة من اهتزاز العرش انتهى لان حديث النزول تعلق به حكم
شرعى فى طلب الدعا والاستغفار والتوبة وقوله ايضا يحتمل الفرق بان حديث سعد عنده بخلاف حديث النزول فرواه ووكل امره الى فهم العلما
الذين يسمعون فى القران استوا العرش ونحوه لكن لا معنى لانكاره لثبوته عجيب من مثله فى حق نجم الاثر ايظن انه يخفى عليه حديث متواتر
فانما اراد ما قاله ابن رشد واليعمرى وهو المتبادر من قوله وما يدرى المرء الخ ولو اراد ما فهم السهيلى وابن حجر لقال ليس بثابت او لا اعرفه او
ما سمعته او نحو ذلك والله اعلم وقد قال الامام النووى فى شرح مسلم اختلف العلما فى تاويله فقالت طايفة هو على ظاهره واهتزاز العرش
تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى فى العرش تمييزا حصل به هذا التحرك ولا مانع كما قال تعالى وان منها اى الحجارة
لما يهبط ينزل من علو الى سفل من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وكذا رجحه السهيلى فقال ولا بعد عن ظاهر اللفظ

ماوجد

ما وجد اليه سبيل قال المازرى قال بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم
مخلوق يقبل الحركة والسكون قال المازرى لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك اى مجرد تحركه لجواز انه اتفاقى فى ذلك اليوم وفيه انه علم
بموته واهتزازه له فيه فضيلة كثيرة كاضطراب الجبل وتسبيح الحصى بكف المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا بد فى ذكر بانهما مر بيان للفضيلة
بخلاف اهتزازه لان خبر الصادق المصدوق به مثل رويته سواء الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملايكة على موته فيقبر
كرامته على ربه حيث تحرك العرش اسفا عليه لمحافظته على الحق وقال اخرون مقابل قوله اولا فقالت طايفة وقوله قال بعضهم هو على حقيقته
المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول بان اودع فيه ادراكا علم بموته وكرامته عند ربه ففرح واستبشر وبهذا صدر الفتح وقال
يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ووقع ذلك فى حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ
اهتز العرش فرحا به ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته تفسيرى وانما يريدون ارتياحه
اليها واقباله عليها فهذا يصحح قول الاخرين وقال ابراهيم بن اسحق الحربى الحافظ البغدادى مر بعض ترجمته هو عبارة عن تعظيم شان وفاته
من النبى صلى الله عليه وسلم ولا تحرك ولا فرح من العرش والعرب تنسب الشى المعظم الى اعظم الاشيا فيقولون اظلمت بموت فلان الارض
ولم تظلم وقامت له القيامة ولم تقم ففى هذا منقبة عظيمة لسعد وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو العرش وسياق الحديث يا باه
اذ المراد منه فضيلته اى فضيلة فى اهتزاز السرير فكل سرير يهتز اذا تجاذبته الايدى قال الحافظ الا ان يراد اهتزاز حملة سريره فرحا بقدومه
على ربه فيتجه وفى الصحيح قال رجل لجابر فان البرا يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغاين سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والحيان الاوس والخزرج فقال ذلك جابر اظهارا للحق واعترافا بالفضل لاهله فكانه تعجب من البرا
كيف قال ذلك مع انه اوسى ثم قال انا وان كنت خزرجيا وكان بين الحيين ما كان لا امتنع من قول الحق والعذر للبرا انه لم يقصد تغطية سعد
وانما فهم ذلك فجزم به وقال الخطابى وغيره لانه سمع شيا محتملا فحمل الحديث عليه ولعله لم يسمع قوله عرش الرحمن وعذر جابر انه ظن ان البرا
اراد الغض من سعد فانتصر له وقد وقع لابن عمر انه قال العرش لا يهتز لاحد ثم رجع وجزم بانه اهتز عرش الرحمن اخرجه ابن حبان انتهى
ملخصا من الفتح وهذا القول باطل يرده صريح الروايات التى ذكرها اى رواها مسلم خصه لقوله الروايات بخلاف البخارى ففيه
رواية واحدة اهتز لموته بدل من الروايات عرش الرحمن فان اضافته اليه تابى ان المراد السرير كما افاده جابر وانما قال هؤلاء هذا
التاويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التى ذكرها مسلم الا ترى الى انه لما بلغت ابن عمر رجع عن قوله لا يهتز لاحد وقد قال الحاكم
الاحاديث المصرحة باهتزاز عرش الرحمن مخرجة فى الصحيحين وليس لمقابلها فى الصحيح ذكر والله اعلم انتهى كلام النووى فى شرح مسلم بحروفه
وقيل المراد حملة العرش فرحا بقدوم روحه لما راوا من كرامته وعظم منزلته نقله النووى فى التهذيب عن العلما اى بعضهم بدليل كلامه فى
الشرح ففيه مجاز الحذف قال الحافظ ويؤيده حديث الحاكم ان جبريل قال من هذا الميت الذى فتحت له ابواب السما واستبشر به اهلها وقيل هو علامة
نصبها الله لموت سعد عبد ولى من اوليايه ليعلم ملايكته بفضله قال ووقع عند الحاكم عن ابن عمر اهتز العرش فرحا بلقاء الله سعدا حتى تفسخت
اعواده على عواتقنا قال ابن عمر يعنى عرش سعد الذى حمل عليه وفيه عطا ابن السايب فيه مقال لانه اختلط اخر عمره ويعارضه انه صح الترمذى
من حديث انس قال لما حملت بالبنا للمفعول جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون اى بعضهم وعند ابن اسحق من مرسل الحسن كان سعد
رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقالت رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة اخف منه ما اخف جنازته
كانهم قالوه استهزاء به وان خفته لخفة ميزانه بزعمهم الفاسد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ردا عليهم ان الملايكة كانت تحمله وفى المرسل ان
له حملة غيركم والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملايكة بروح سعد واهتز له العرش وذكر ابن اسحق وغيره انه لما احتمل على نعشه
بكت امه وقالت ويل ام سعد سعدا ۰ صرامة وحدا ۰ وسوددا ومجدا ۰ وفارسا معدا ۰ سد به مسدا ۰ فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة
تكذب الا نائحة سعد بن معاذ وفى رواية لا تزيدى على هذا وكان فيما علمت والله حازما فى امره قويا فى امر الله كل النوايح الا ام سعد
وروى انه قال لها ليرقا دمعك ويذهب حزنك فان ابنك يضحك الله له عز وجل وروى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين
ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجات امه ونظرت اليه فى اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف
على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف ودعا وام سعد بن معاذ اسمها كبشة بنت رافع بن عبيد الانصارية
الخدرية ذكر ابن سعد انها اول من بايع النبى صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار وعن البرا ابن عازب بن حارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك
ابن الاوس الاوسى الصحابى ابن الصحابى والخزرج المذكور فى نسبه ليس هو مقابل الاوس وانما سمى على اسمه وظنه الخطابى اياه فزعم ان البرا
خزرجى وهو خطا فاحش نبه عليه الحافظ قال اهديت للنبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الذى اهدى اكيدر دومة كما فى حديث انس
السابق فى الهبة حلة حرير وفى حديث انس عند البخارى جبة من سندس فكانها مركبة من ظهارة وبطانة لان مسمى الحلة ثوبان فلا خلف
وفى حديث انس عند البزار برجال الصحيح فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان ينهى عن الحرير فجعل اصحابه يمسونها بفتح

التحتية والميم ويعجبون بسكون العين من لينها فقال صلى الله عليه وسلم لهم اتعجبون من لين هذه الحلة زاد البخاري في الهبة عن انس والذي
نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين بالواو كما رواه الكشميهني ولغيره باو بالشك وكما قال صلى الله عليه وسلم
ذلك في حلة اكيدر قاله ايضا في ديباج اهداه له عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الصحابي روى الطبراني برجال ثقات عن عطارد بن حاجب
انه اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه اياه كسرى فدخل اصحابه فقالوا انزل عليك من السما فقال وما تعجبون من ذا لمناديل
سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا ثم قال يا غلام اذهب به الى ابي جهم بن حذيفة وقل له يبعث الي بالخميصة قال العيني وتخصيص سعد به قيل
لانه كان يحبه ذلك الجنس من الثياب او لان اللامسين المتعجبين من الانصار فقال مناديل سيدكم خير منها انتهى ومقتضى وجود المناديل
في الجنة انهم اذا اكلوا احتاجوا للمنديل لمسح ما تعلق بايديهم وافواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا في الجنة
نظير ما الفوه في الدنيا كذا قرره شيخنا حافظ العصر البابلي رحمه الله هذا لفظ ابي نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم وجه عزوه له
مع ان الحديث في الصحيحين البخاري في المناقب ومسلم في الفضايل بزيادة قوله في الجنة وقد زادها البخاري في كتاب الهبة لكن من حديث
انس وزاد في رواية البزار عنه ثم اهداها الى عمر فقال يا رسول الله اتكرهها والبسها فقال يا عمر انما ارسلت بها اليك لتبعث بها وجها فتصيب بها مالا
وذلك قبل ان ينهى عن الحرير ويعارضه ما رواه مسلم عن علي ان اكيدر دومة اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه
خمرا بين الفواطم وفسرن في رواية غيره بفاطمة زوجه وفاطمة امه وفاطمة بنت حمزة والمناديل جمع منديل بكسر الميم في المفرد زاد
في القاموس وفتحها وكمنبر الذي يتمسح به وهو معروف قال ابن الاعرابي وغيره مشتق من الندل النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقيل
من الندل الوسخ لانه يندل به قال ابن الانباري وغيره مذكر قال العلما وهذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة وان بفتح
الهمزة عطفا على المجرور ادنى اقل ثيابه فيها خير من هذه الحلة لان المنديل ادنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان فيمسح به الايدي
وينفض به الغبار عن البدن ويغطى به ما يهدى ويتخذ لفافا للثياب فغيره افضل لان سبيله سبيل الخادم وساير الثياب سبيل المخدوم فاذا كان
ادناها افضل من حلة الملوك فما ظنك باعلاها واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الفاضل
الثقة المتوفى سنة ثلاثين ومائة او بعدها محمد بن شرحبيل قال في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا محمد بن شرحبيل من بني
عبد الدار ذكره ابن منده وقال اورده البخاري في الوحدان ولا يعرف له صحبة انما روى عن ابي هريرة ثم روى ابن منده عن ابن المنكدر عنه قال
اخذت قبضة من تراب قبر سعد بن معاذ فوجدت منه ريح المسك وقال ابو نعيم هو محمود بن شرحبيل قلت ليس فيه انه صحابي لان شم تراب القبر يتاتى
لمن تراخى زمانه بعد الصحابة ومن بعدهم وفي التابعين محمد بن ثابت بن شرحبيل من بني عبد الدار فلعله هذا انسب لجده انتهى وفي تقريب محمد بن ثابت
ويقال ابن عبد الرحمن بن شرحبيل العبدري ابو مصعب الحجازي وقد ينسب الى جده مقبول روى له البخاري في الادب المفرد ابن حسنة لا يبعد لانها
ام الصحابي الجليل شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي الذي ربته كما في التقريب وليس بالجيد هذا لانه عبدري وشرحبيل كندي والحديث
مرسل لانه تابعي فلم يشهد ما حدث به حيث قال قبض انسان يومئذ اي يوم موت سعد بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر
اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا
وكونه شمه حتى عرف ذلك في وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله شكرا لله على تفريجه عن سعد لو كان
احد ناجيا من ضمة القبر من الامم صالحهم وطالحهم لا الانبيا لكونهم خصوا بانهم لا يضغطون كما في الانموذج ولا ترد فاطمة ام علي
رضي الله عنهما لان نجاتها لسبب اضطجاعه في قبرها ولا قاري الاخلاص في مرض موته لان نجاته لسبب هي القراءة والمنفي انه لم ينج احد منها
بلا سبب او هي خصوصيات لا تنقض الامور الكلية لنجا منه سعد لكن لم ينج احد فلم ينج سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال الحكيم الترمذي سبب
هذه الضمة انه ما من احد الا وقد الم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولذا ضغط سعد للتقصير في
فاما الانبيا فلا ضم ولا سوال لعصمتهم انتهى وهذا الحديث المرسل له شاهد قال ابن اسحق حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن
ابن عمرو بن الجموح عن جابر قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر
الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه ولم يقولوا لم كبرت لان الذي
يقال عند التعجب انما هو التسبيح فسالوا عن سببه قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول عايشة قال صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضمة لو كان
احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ وفي رواية يونس الشيباني عن ابن اسحق حدثني امية بن عبد الله قال قلت لبعض اهل سعد ما بلغكم في
هذا فقال ذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم سيل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير ومعلوم ان تقصيره لم يكن على
وجه يودي الى فساد عبادته ولكنه مخالف للاولى كترك الجمع بين الحجر والما في الاستنجا فضمه القبر ليعظم ثوابه ولتنبيه غيره حيث اخبرهم
الصادق بسبب الضمة فيخبرون عن خلاف الاولى وان جاز وقد روى الحافظ ابو سعيد بن الاعرابي في معجمه ان عايشة قالت يا رسول الله
ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عايشة ان ضغطة القبر او قال ضمة القبر على المومن كضمة الام الشفيقة

يديها

يديها على راس ابنها يشكو اليها الصداع فصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عايشة ويل للمشككين اولئك الذين يضغطون
في قبورهم ضغط البيض على الصخر وزعم ان المراد بالمومن الذي هذا شانه من لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد لا يصح فانه
لم يتقدم عنه شيء ينافي هذا الحديث حتى ينفي وقد يكون مراد المصطفى ان هذا العبد الصالح الذي شهده سبعون الف ملك واهتز له عرش الرحمن
لا يضمه القبر راسا ولا كضم الام ابنها اكراما له وان كان يقع بعض التقصير في البول فذلك مغفور في جنب بعض حسناته التي منها حكمه
في بعض مواليه بحكم الله فتعجب من ضمه وهذا هو الظاهر من كلام الروض فانه قال فما ضغطه في قبره فروى عن عايشة فذكر الحديث
وعزاه لمعجم ابن الاعرابي كما ذكرته واخرج ابن سعد محمد الحافظ عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري الصحابي ابن الصحابي قال كنت
ممن حفر لسعد قبره ~~وفي هذه السنة~~ وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا وكفى بهذا منقبة عظيمة وهذا ايضا شاهد لما قبله قال
الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه السنة سنة خمس فرض الحج فقد وقع في حديث ضمام ذكر الامر بالحج وقدومه سنة خمس كما ذكره الواقدي
فيدل على فرضه فيها او تقدمه وقيل سنة ست وصححه غير واحد من الجمهور لانه نزل فيها قوله واتموا الحج والعمرة لله بناء على ان المراد
بالاتمام الفرض لقراءة علقمة ومسروق والنخعي واقيموا رواه الطبراني باسانيد صحيحة عنهم اما على ان المراد الاكمال بعد الشروع فلا
وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلما لبعثه صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد اميرا على الحج تلك السنة وهو اول
امراء الحج وقيل سنة تسع وقيل سنة عشر وسياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى في ذكر وفد عبد القيس من المقصد الثاني والكلام
على الذي ذكره فيه في تعلق الحج قليل لانه وقع استطرادا وفي ذكر حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته وهو التاسع واشبع
ثم الكلام عليه **سرية القرطا وحديث ثمامة** ثم سرية محمد بن سلمة الانصاري الاشهلي

سرية القرطا
وحديث ثمامة

اكبر من اسمه محمد من الصحابة وكان من الفضلا مات بعد الاربعين الى القرطا بضم القاف وسكون الرا وبالطا المهملة اي والمد على
القياس وهم قرط بضم فسكون وقريط بفتح الرا وقريط بكسرها بنو عبد بغير اضافة كما ضبطه البرهان وتبعه الشامي فمن قال القرطا
بفتح القاف كانه اشتبه عليه او سبقه القلم وكذا من ضبطه بضم القاف وفتح الرا اشتبه عليه الجمع بالمفرد بطن من بني ابي بكر واسمه
عبيد بن كلاب من قيس عيلان بعين مهملة وسكون التحتية ذكره ابو محمد الرشاطي وبطن بدل من القرطا وكان الاولى ان يقول بطون
لانهم اخوة كما علمت وفي القاموس القرط من بني كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير فلعل المص اراد طايفة وهم
اي القرطا ينزلون بناحية ضرية قال البرهان بفتح الضاد وكسر الرا ثم تحتية مفتوحة مشددة ثم تا تانيث قال في الصحاح قرية
لبني كلاب على طريق البصرة الى مكة وهي الى مكة اقرب بالبكرات بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فالف ففوقية جمع بكرة قال الشامي
كذا فيما وقفت عليه من كتب المغازي قال الصغاني البكرة ماء لبني ذويب بلفظ التثنية موضع بناحية ضرية وتبعه في المراصد قال في
النور ولعل ما في العيون بلفظ التثنية وتصحف على الناسخ فذكره بلفظ الجمع ولم يذكر ابو عبيد البكري في معجمه بحي ضرية الا البكرة بالافراد
قلت وهو بعيد جدا لتواردها وقفت عليه من كتب المغازي انتهى وبين ضرية والمدينة الشريفة سبع ليال العشر متعلق بسرية والمعنى خرج لعشر
ليال خلون من المحرم سنة ست على راس اي اول تسعة وخمسين شهرا من الهجرة من اول دخول المصطفى المدينة لا من اول المحرم حتى
يوافق قوله سنة ست والا فعدة الاشهر تفيد انها سنة خمس فما بعد السنة الاولى من الهجرة معتبر باول المحرم والاولى من دخول المدينة
والمحوج الى هذا تلفيق المص بين القولين فان الحاكم ذكر انها في المحرم سنة ست كما في العيون بعثه في ثلاثين راكبا ابلا وخيلا
كما في الصحيح انه بعث خيلا وقول ثمامة ان خيلك اخذتني منهم عباد بن بشر وسلامة بن وقش بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة والحارث
ابن خزيمة بفتح المعجمة وسكون الزاي وقيل بفتحهما وقيل خزيمة بالتصغير وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وان يشن الغارة عليهم بفتح
اليا وضم المعجمة وضم اليا وكسر السين ونونه اي يفرق الخيل المغيرة على العدو ففعل ما امره فلما اغار هجم عليهم مسرعا هرب سايرهم اي باقيهم
بعد من قتل منهم فلا يخالف قوله وعند الدمياطي تبعا للواقدي عن شيوخه فقتل منهم نفرا هم لغة ما دون العشرة لكن عند الواقدي فقتل منهم
عشرة وهرب سايرهم اي باقيهم بعد قتل النفر ولم نر احدا قال لم يقتل منهم حتى يحمل قوله اولا سايرهم على الجميع ويجعل ما بعده مقابلا له
على انه كونه بمعنى الجميع ضعيف واستاق نعما وكانت مائة وخمسين بعيرا وشاء وكانت ثلاثة الاف فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم قاله ابن
سعد القاموس النعم وقد تسكن عينه الابل والشا او خاص بالابل فغلبه العطف مباين وعلى الاول من عطف الاخص على الاعم وقدم
المدينة لليلة بقيت من المحرم وغاب تسع عشرة ليلة قاله ابن سعد ومعه ثمامة بضم المثلثة وميمين خفيفتين ابن اثال بضم الهمزة ومثلثة
خفيفة ولام مصروفا بن النعمان الحنفي من فضلا الصحابة لم يرتد مع من ارتد من اهل اليمامة ولا خرج عن الطاعة قط رضي الله
عنه ونفع الله به الاسلام كثيرا واقام بعد وفاة المصطفى مقاما حميدا حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اين هذا من هذيان مسيلمة فاطاعه منهم ثلاثة
الاف وانحازوا الى المسلمين اسيرا قال ابن اسحق بلغني عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان خيلا لرسول الله صلى الله

وسلم اخذت رجلا ولا يشعرن من هو حتى اتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفى
احسنوا اساره ورجع فقال لاهله اجمعوا ما عندكم من طعام مر به اليه وامر بلقحته ان يغدو عليها ويراح فلا يقع من ثمامة
موقعا اساره بكسر الهمزة اى قيد **فربطوه بامره عليه الصلاة والسلام** كما فى رواية ابن اسحق **بسارية من سوارى**
المسجد لينظر حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها ويرق **ثم اطلق بامره عليه الصلاة والسلام** منا عليه او تالفا او لما علم
من ايمان قلبه او انه سيظهره او انه مر عليه فاسلم كما رواه ابنا خزيمة وحبان من حديث ابى هريرة كذا فى شرح المص **فاغتسل**
واسلم بعد اغتساله كما فى الصحيح ففيه حجة لمالك فى صحة الاغتسال لمن اجمع على الاسلام قال فى رواية ابن اسحق فلما امسى
جاء بالطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم ينل من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون فقال صلى الله عليه وسلم مم تعجبون امن رجل اكل اول النهار
فى معا كافر واكل اخر النهار فى معا مسلم ان الكافر ياكل فى سبعة امعا وان المسلم ياكل فى معا واحد **وقال** كما اخرجه الشيخان عن ابى هريرة قال
بعث النبى صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد
فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة قال عندى خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال
فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما
عندك يا ثمامة قال عندى ما قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نجل بالجيم وفى نسخة بالخاء المعجمة قاله المص وفى الشامية الرواية
بالخاء المعجمة قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه**
ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الى والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب الاديان كلها الى لفظ
البخارى احب الدين الى ولفظ مسلم احب الدين كله الى **والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الى** فيه تعظيم امر العفو
عن المسيء لانه اقسم ان بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما اسداه صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن من غير مقابل **وان خيلك** قال المص فرسان
خيلك وهو من اطلاق المجاز وابدع بما فهو على حذف مضاف كقوله يا خيل الله اركبى **اخذتنى** قبل دخول المدينة كما هو المتبادر منه كقول ابى
اول الحديث بعث خيلا قبل نجد فجاءت بثمامة قال الحافظ وزعم سيف فى كتاب الردة له ان الذى اسر ثمامة هو العباس وفيه نظر لان العباس انما قدم
فى الفتح وقصة ثمامة قبله بحيث اعتمر ورجع الى بلاده ومنعهم ان يميروا اهل مكة حتى شكوا للمصطفى فبعث يشفع لهم عند ثمامة وروى
البيهقى عن ابن اسحق ان ثمامة كان رسول مسيلمة للمصطفى قبل ذلك واراد اغتياله فدعا ربه ان يمكنه منه فدخل المدينة معتمرا وهو مشرك فتحير
فى ازقتها فاخذ وهو معضل فلا يعارض حديث الشيخين ثم لا يعارض هذا قوله ولا فى ثلاثين راكبا بناء على الاكثر لغة من انه وصف لراكب
الابل لانه على الاطلاق الثانى ففى القاموس الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل فلا يحمل قوله خيلك على انه اراد جماعة اطلق عليهم خيلا
للزوم المتقاتلين كثير لان فيه رد رواية الصحيحين الى كلام اهل السير مع امكان الجمع بدون ذلك **وانا اريد العمرة فماذا ترى** اذهب
الى العمرة اذا رجعت واقيم عندك **فبشره النبى** وفى رواية رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال الحافظ اى بخير الدنيا والاخرة او بالجنة او بمحو ذنوبه
وتبعاته السالفة وتبعه المص وقال شيخنا لعل المراد بشره بالسلامة وانه لا يصيبه من اهل مكة ضرر اذا اعتمر **وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له**
قايل قال المص لم اعرف اسمه **صبوت** اى خرجت من دين الى دين **قال لا** ما خرجت من دين لان عبادة الاوثان ليست دينا اذا تركته اكون خرجت من
دين **ولكن اسلمت** لله رب العالمين **مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين فى الاسلام انا بالابتدا
وهو بالاستدامة وفى رواية ابن هشام ولكنى تبعت خير الدين دين محمد قاله كله الفتح وبسطه المص بقوله وهذا من اسلوب الحكيم كانه قال ما
خرجت من الدين لانكم لستم على دين فاخرج منه بل استحدثت دين الله واسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لله رب العالمين فان قلت
مع تقتضى استحداث المصاحبة لانها معنى المعية وهى مفاعلة وقد قيدها الفعل فيجب الاشتراك كما نص عليه الكشاف فى الصافات اجيب
بانه لا يبعد ذلك فيكون منه صلى الله عليه وسلم استدامة ومنه استحداث انتهى **ولا والله** قال الحافظ فيه حذف تقديره والله لا ارجع الى دينكم
ولا ارفق بكم فاترك الميرة **تاتيكم من اليمامة حبة حنطة** ويقع فى بعض نسخ المواهب المصحفة لفظ لا قبل قوله تاتيكم وفى بعضها الا ولا
وجود لذلك فى البخارى ولا مسلم **حتى ياذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم** وعند ابن هشام بلغنى انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى
فكان اول من دخل مكة يلبى فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قايل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة
لطعامكم فخلوه فقال الحنفى ٭ ومنا الذى لبى بمكة معلنا ٭ برغم ابى سفيان فى الاشهر الحرم ٭ ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيا فكتبوا
اليه صلى الله عليه وسلم انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب اليه ان يخلى بينهم وبين الحمل واخرج النسائى والحاكم عن ابن عباس
قال جاء ابو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم فقد اكلنا العلهز يعنى الوبر والدم فانزل الله ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ورواه البيهقى فى الدلايل بلفظ ان ابن اثال الحنفى لما اتى به النبى صلى الله عليه وسلم وهو اسير
خلى سبيله فاسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين اهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى اكلت قريش العلهز فجاء ابو سفيان الى النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم فقال الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت العلهز بكسر العين
المهملة والهاء بينهما لام ساكنة وبزاى اخره وكانهم كتبوا اليه اولا ثم لم ينفعوا ولم يكتفوا بالكتابة لشدة ما هم فيه من القحط فخرج ابو
سفيان فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والراحة العميمة يواجهه بهذا اللفظ الخشن مع شدة حاجته اليه ومحاربته له قريبا
وقوده الاحزاب ومع ذلك لم يمتنع من قضاء حاجته انك لعلى خلق عظيم **ذكر قصته البخارى** ومسلم كلاهما فى المغازى تاما كما سقناه واتفق
الجميع على عزوه لمسلم وكان اللايق له ولهم ان يقولوا رواه الشيخان قال الحافظ وفى قصته من الفوايد ربط الكافر فى المسجد والمن على
الاسير الكافر والاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا اراد عمل خير ثم اسلم شرع ان يستمر فى ذلك
الخير وملاطفة من يرجى اسلامه من الاسارى اذا كان فى ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه
وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك فى قتله وابقايه انتهى **ثم غزوة بنى لحيان**

غزوة بنى لحيان

بكسر اللام وفتحها لغتان نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر قال الحافظ وزعم الهمدانى النسابة ان اصل بنى لحيان من
بقايا جرهم دخلوا فى هذيل فنسبوا اليهم **فى** غرة شهر **ربيع الاول سنة ست من الهجرة** عند ابن سعد **وذكرها ابن اسحق** لا بالوضع بل
بالتلويح بانها **فى جمادى الاولى على راس ستة اشهر من** فتح بنى **قريظة قال ابن حزم** الحافظ **الصحيح انها فى** السنة **الخامسة** الذى هو قول ابن
اسحق وقيل كانت فى الرابعة وقيل فى رجب وقيل فى شعبان **قالوا** فى سببها كما ذكر ابن سعد ورواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر وعبد
الله بن ابى بكر عن عبيد الله بن كعب مرسلا **وجد** حزن **رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاصم بن ثابت واصحابه** وكانوا عشرة او
سبعة على ما مر واراد باصحابه ما يشمل المقتولين ببير معونة وهم القراء السبعون لان عاصما واصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا اسرايه وحزن
وجدا شديدا حزنا قويا **فاظهر انه يريد الشام** ليصيب من القوم غرة **وعسكر** اى خرج **فى مايتى رجل ومعه عشرون فرسا استخلف على**
المدينة عبد الله بن ام مكتوم فيما قال ابن هشام فسلك على غراب اى بلفظ الطير جبل بناحية المدينة ثم على طريقه الى الشام
ثم على محيص بفتح الميم وكسر الحاء والصاد المهملتين ثم على البترا تانيث ابتر ثم صفق بشر الغاعول ذات السيار فخرج على يين بفتح
التحتية الاولى وسكون الثانية ونون وضبطه الصغانى بفتحهما واد بالمدينة ثم على صخيرات الثمام جمع صخيرة مصغر والثمام
بمثلثة وقيل فوقية ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة **فاسرع فى السير حتى انتهى الى بطن غران** بضم المعجمة وخفة
الراء فنون **واد** يقال له واد الازرق **بين امج** بفتحتين **وعسفان** بضم العين **وبينها** اى بطن غران **وبين عسفان خمسة اميال** قال ابن
اسحق وهى منازل بنى لحيان **حيث كان مصاب** مصدر ميمى اى اصابة **اصحابه اهل الرجيع الذين قتلوا ببير معونة** مراده بعث الرجيع
غير بير معونة خلافا لما قد يتوهم من ترجمة البخارى والاعتذار عنه بانه ادمجها لقرب مجى خبرهما المصطفى فى ليلة واحدة **فترحم عليهم**
ودعا لهم بالمغفرة **فسمعت بنو لحيان فهربوا فى روس الجبال** رعبا وخوفا ممن نصر بالرعب **فلم يقدر احد منهم على احد فاقام يوما**
او يومين يبعث السرايا فى كل ناحية من نواحيهم **ثم خرج حتى اتى عسفان فبعث ابا بكر فى** مع **عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم**
بفتح اليا وذال معجمة وفتح العين المهملة اى يفزعهم **فاتوا كراع** بضم الكاف وخفة الراء وعين **الغميم** بفتح العين المعجمة وكسر الميم فتحتية
ساكنة فميم واد امام عسفان بثمانية اميال يضاف الى كراع جبل اسود بطرف الحرة ممتد اليه والكراع ما سال من انف الجبل والحرة
وطرف كل شى كما هو فى النور **ولم يلقوا كيدا** قاله ابن سعد وقال ابن اسحق لما اخطاه من غرتهم ما اراد قال صلى الله عليه وسلم لو انا نزلنا
عسفان لراى اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج فى مايتى راكب من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم
ثم كرا ويمكن الجمع بانه بعثهما ثم بعث ابا بكر فى العشرة او عكسه **وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا** اى حربا
وهو يقول كما رواه ابن اسحق وابن سعد عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا **ايبون** بمد الهمزة اى نحن
راجعون الى الله نحن **تايبون** ان شاء الله تعالى كما فى الرواية اليه سبحانه فيه اشارة الى التقصير فى العبادة قاله تواضعا او تعليما
لامته نحن **عابدون** من استحق ذاته العبادة **لربنا** متعلق بالصفات الثلاثة على طريق التنازع وكذا بقوله **حامدون** له تعالى وقال
الطيبى يجوز ان يتعلق قوله لربنا بقوله عابدون لان عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به او بحامدون ليفيد التخصيص اى نحمد ربنا لا نحمد
غيره وهذا اولى لانه كالخاتمة للدعا وبقية حديث جابر عندهما اعوذ بالله من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل
والمال زاد الواقدى اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى خير مغفرة ورضوانا قالوا وهذا اول ما قال هذا الدعا ووعثا بمثلثة مشقة وكابة
حزن واصل الحديث فى الصحيح عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قفل يقول كلما اوفى على ثنية او فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده **وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة** والله اعلم **غزوة ذى قرد**
غزوة الغابة بغين معجمة فالف فموحدة على بريد من المدينة فى طريق الشام قال البرهان وصحف من قالها

غزوة ذى قرد

غزوة الغابة

بالتحتيه وغلط القايل هى شجر لا مالك له بل لاحتطاب الناس ومنافعهم قال الشريف ووهم من قال من عوالى المدينة كيف وهو مفيض مياه اودية بعد مجتمع الاسيال ثم قال وكان بها املاك لاهلها استولى عليها الخراب وبيعت فى تركة الزبير بالف الف وستمايه الف انتهى اضيفت اليها الغزوة لان اللقاح التى اغير عليها كانت بها **وتعرف بذى قرد** لكونه صلى الله عليه وسلم وصل اليها وصلى بها كما ياتى **بفتح القاف والرا** زاد الحافظ وحكى الضم فيهما وحكى ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمى الاول ضبط اصحاب الحديث والضم عن اهل اللغة وقال البلاذرى الصواب الاول **والدال المهملة** اخره **وهو ماء على نحو بريد من المدينة** مما يلى بلاد غطفان وقيل على مسافة يوم انتهى قال السهيلى القرد لغة الصوف واختلف فى وقتها فقال ابن سعد وشيخه الواقدى **فى ربيع الاول سنة ست** وقيل فى جمادى الاولى وعن ابن اسحاق فى شعبان على الفتح ولعله فى رواية يونس او غيره عنه والا فرواية البكاى انها فى جمادى الاولى على الثلاثة هى **قبل الحديبيه** لانها هلال العقره سنة ست **وعند البخارى** جزما **انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام** وخيبر بعد الحديبيه بنحو عشرين يوما قال الحافظ كذا جزم به **و** مستنده فى ذلك حديث سلمة بن الاكوع **فى مسلم نحوه** حيث قال فى اخر الحديث الطويل فرجعنا اى من الغزوة الى المدينة فوالله مالبثنا بالمدينه الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر **قال مغلطاى وفى ذلك** الذى جزم به البخارى وافاده حديث سلمة فى مسلم **نظر لاجماع اهل السير على خلافهما انتهى قال** العلامة ابو العباس احمد بن عمر الفقيه المحدث **القرطبى** شيخ صاحب التذكره والتفسير من بعض ترجمة ولذا ميزه بانه **شارح مسلم** فى الكلام على حديث سلمة تبعا لابى عمر **لا يختلف اهل السير ان غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبيه** فما فى حديث سلمة وهم من بعض الرواة قال القرطبى ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم كان اغزى سرية فيهم سلمة الى خيبر قبل فتحها فاخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعنى حيث قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحق ذكر انه صلى الله عليه وسلم اغزى اليها ابن رواحة قبل فتحها مرتين **وقال الحافظ ابن حجر** سياق الحديث يابى هذا الجمع ففيه خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمى يرتجز بالقوم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من السابق ومبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع فى خيبر حيث خرج اليها صلى الله عليه وسلم فعلى هذا **ما فى الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد اصح مما ذكره اهل السير** وصرح ابن القيم بان ما ذكروه وهم قال الحافظ ويحتمل فى طريق الجمع ان تكون اغارة عيينه على اللقاح وقعت مرتين الاولى التى ذكرها ابن اسحق وهى قبل الحديبيه والثانية بعدها قبل الخروج الى خيبر وكان راس الذين اغاروا عبد الرحمن بن عيينه كما ساق سلمة عند مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر فى الاكليل ان الخروج الى ذى قرد تكرر ففى الاول خرج اليها زيد بن حارثه قبل احد وفى الثانيه خرج اليها صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاخر سنة خمس والثالثة هذه المختلف فيها انتهى فاذا ثبت هذا اقوى الجمع الذى ذكرته **انتهى كلام** الحافظ بما زدته كله من الفتح **وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة** بكسر اللام وقد تفتح وحا مهملة والجمع لقاح بالكسر فقط وخفة القاف **وهى ذات اللبن القريبة العهد بالولادة** بشهر واثنين وثلاثه وهو اسم لا صفة فيقال هذه لقحة لا ناقة لقحة فان اريد الوصف فناقة لقوح ولاقح وقد يقال ذلك قبل الوضع ثم هى بعد الثلاث لبون وقد جا اللقحة فى البقر والغنم ايضا كما فى النور **ترعى بالغابة** قاله ابن اسحق وغيره من اهل المغازى ومثله فى حديث سلمة الطويل عند مسلم وفى البخارى ومسلم كانت ترعى بذى قرد قال عياض هو غلط قال الشريف ويمكن الجمع بانها كانت ترعى بذى قرد قال عياض هو غلط قال الشريف ويمكن الجمع بانها كانت ترعى هنا تارة وهناك تارة **وكان ابو ذر فيها** وابنه وامراته **فاغار عليهم** على ابى ذر ومن معه فلا حاجة لدعوى انه غلب العاقل على غيره وان الاولى عليها اى الابل **عيينة بن حصن الفزارى** كما عند ابن اسحق وغيره ورواه الطبرانى عن سلمة ابن الاكوع وروى عند احمد ومسلم وابن سعد ان الذى اغار عبد الرحمن بن عيينة بن حصن ولا منافاة فكل من عيينة وابنه كان فى القوم وذكر ابن عقبة وابن اسحق ان مسعدة الفزارى كان رئيسا ايضا فى فزارة فى هذه الغزوة قاله فى الفتح **ليلة الاربعا** من ربيع الاول فقط لان هذا الذى ساقه المص كلام ابن سعد القايل انها فى ربيع ولم يعين الليلة هل هى اول الشهر او غيرها **فى اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابى ذر** واسمه ذر والمراة قاله ابن سعد قال الدمياطى والولد المقتول هو ذر وكان راعى اللقاح ونقله عنه فى الاصابة **وقال ابن اسحق وكان فيها** اى الابل **رجل من بنى غفار** هو ابن ابى ذر كما صرح به ابن سعد **وامراة** لابى ذر نفسه **فقتلوا الرجل** الذى هو ابن ابى ذر **وسبوا المراة** التى هى زوجة ابى ذر واسمها ليلى كما فى ابى داود وعند الواقدى ان ابا ذر استاذنه عليه الصلاة والسلام الى لقاحه فقال انى اخاف عليك ونحن لانا من عيينه فالح عليه فقال صلى الله عليه وسلم لكانى بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجيت توكا على عصاك قال ابو ذر عجبا لى يقول لى ذلك وانا الح عليه فكان والله كما كان بنا الليل احدق بنا عيينه مع اصحابه فاشرف لهم ابنى فقتلوه وكانت معه امراته وثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وعليه فكان معهم امراتان فنجت امراة ابنه الذى قتل واسرت امراته هو والعلم عند الله **فركبت** امراة ابى ذر المذكورة بعد قوله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة كما فصله ابن اسحق **فركبت ناقه للنبى صلى الله عليه وسلم** هى العضبا **ليلا على حين غفلتهم** فروى مسلم وابو داود وغيرهما عن عمران بن حصين انهم اوثقوا المراة وكانوا يريحون نعمهم بين يدى بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فاتت الابل فاذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضبا فلم

ترغ فقعدت فى عجزها ثم زجرتها فانطلقت وعلموا بها فاعجزتهم **ونذرت** بفتح النون والمعجمة **لئن نجت لتنحرنها فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك** فى رواية ابن اسحق من مرسل الحسن فقالت يا رسول الله انى نذرت ان انحرها ان نجانى الله عليها فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال بيس ما جزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك ان تنحريها **انه لا نذر فى معصية الله ولا احد فيما لا يملك** انما هى ناقة من ابلى ارجعى الى اهلك على بركة الله وفى حديث عمران فلما قدمت المدينه راها الناس فقالوا العضبا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انها نذرت ان نجاها الله لتنحرنها فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله بيس ما جزتها نذرت ان نجاها الله لتنحرنها لا وفا لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم وكونهم اخبروه بذلك لا ينافى انها اخبرته ايضا واجاب كلا بما ذكر كما هو مفاد الخبرين فلا خلف **ونودى** ليس تعقيبا لقصة المراة حتى يفيد ان الخبر ما بلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم الا منها كما يوهمه المص بل هو راجع لكلام ابن سعد الذى فصله بكلام ابن اسحق هذا ولفظه عقب قوله وقتلوا ابن ابى ذر وجا الصريخ فنادى الفزع الفزع ونودى **يا خيل الله اركبى** هو من الطف المجازات وابدعها قال العسكرى هذا على المجاز والتوسع اراد يا فرسان خيل الله فاختصر لعلم المخاطبين بما اراد انتهى ولم يقل اركبوا مراعات للفظ خيل **وكان اول ما نودى بها** قاله ابن سعد وانتقده اليعمرى بما عن ابن عايذ من مرسل قتادة انه نودى يا خيل الله اركبى فى قريظة بعدها والمصنفون اذا بنوا كلامهم على قول فى موضع وفى اخر على خلافه لا يعد تناقضا ومتى امكن حمله عليه فعل وفى البخارى ومسلم عن سلمة خرجت قبل ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد فلقينى غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتى المدينة الحديث قال الحافظ فيه اشعار انه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من خوارق العادات وللطبرانى وابن اسحق فاشرفت من سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحى الى النبى صلى الله عليه وسلم فنودى فى الناس الفزع الفزع فترامت الخيول اليه فكان اول من انتهى اليه فارسا المقداد ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد واسيد بن ظهير وعكاشة ومحرز بن نضله وابو قتادة وابو عياش فامر صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد ثم قال اخرج فى طلب القوم حتى الحقك فى الناس **وركب صلى الله عليه وسلم فى خمسماية وقيل سبعماية** حكاهما ابن سعد **واستعمل على المدينه ابن ام مكتوم** عبد الله او عمرو **وخلف سعد بن عباده فى ثلاثماية يحرسون المدينه وكان قد عقد للمقداد بن عمرو** المعروف بابن الاسود لانه تبناه وكان اول من اقبل اليه وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له **لوا فى رمحه وقال امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو** ومن هنا اختلف فى ان الامير ا وسعد بن زيد وجمع بان الامير سعد وحامل اللوا المقداد فمن قال انه الامير نظر الى حمله اللوا وان كان الواقع انه سعد ولذا قال ابن سعد وشيخه الواقدى الثبت عندنا ان سعدا امير هذه السريه ولكن نسبوها للمقداد لقول حسان غداة فوارس المقدادى ٭ فعاتبه سعد اصطن فى الروى **والبيت هو** ولسر اولاد اللقيطة اننا ٭ سلم غداة فوارس المقداد ذكره ابن اسحق فى قصيدة وان حسان لما قالها غضب سعد وحلف ان لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلى وفوارسى فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان فقال والله ما ذاك اردت ولكن الروى وافق اسم المقداد وقال رجزا يرضيه به فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيا انتهى واللقيطة ام حصن بن حذيفة جدة عيينه **وقتل ابو قتادة** الحارث بن ربعى **مسعدة** ابن حكمة بفتحتين الفزارى رئيس المشركين يومئذ وسجاه ببرده فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة فقال صلى الله عليه وسلم ليس بابى قتادة ولكنه قتيله وضع عليه برده لتعرفوه فخلوا عن قتيله وسلبه كذا قاله ابن عقبة وعند ابن اسحق وغيره ان قتيل ابى قتادة حبيب ابن عيينه وانه سجاه ببرده وقال فيه المصطفى ذلك القول وكذا فى حديث سلمة عند مسلم ولكن سماه عبد الرحمن بن عيينه قال الحافظ فيحتمل ان له اسمين **فاعطاه رسول الله فرسه وسلاحه** وذكر ابن سعد ان قاتل ابن عيينة المقداد قتله هو وفرقة ابن مالك بن حذيفه ابن بدر لكنه لا يعادل ما فى الصحيح المسند ان قاتله ابو قتادة خصوصا وقد جزم به امام المغازى اللهم الا ان يكونا اشتركا فى قتله **عكاشة** بشد الكاف وخفتها **ابن محصن** بكسر الميم وسكون الحا المهملة **ابان بن عمرو** كذا فى النسخ والذى عند ابن اسحق فادرك عكاشة اوبارا وابنه عمرا وعلى بعير فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذ بعض اللقاح وضبطه البرهان بفتح الهمزة وسكون الواو ثم موحده اخره را وعند ابن سعد انه اثار بضم الهمزة وبالمثلثة اخره راء انتهى **وقتل من المسلمين محرز بن نضلة** بن عبد الله الاسدى من بنى اسد بن خزيمة وشهد بدرا ونضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة على المعروف ورايت عن الدارقطنى فتحهما وحكى عنه البغوى وابن اسحق محرز ابن عون بن نضلة وبعضهم يقول ماصلة قاله اليعمرى قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر كان اول فارس لحق بالقوم وكان يقال له اى يلقب الاخرم ويقال له قمير فوقف بين ايديهم وقال قفوا يا معشر اللكيعة فحمل عليه رجل فقتله كذا ابهم قاتله وفى حديث سلمة عند مسلم التقا هو وعبد الرحمن بن عيينه فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه فلحقه ابو قتادة فقتله وتحول على الفرس وعند ابن عقبه كابن عايذ عن عروة قتله اوبار فشد عليه عكاشة فقتل اوبارا وابنه واما المص فقال تبعا للدمياطى **قتله مسعدة** فان اردت

الترجيح فما فى الصحيح اصح او الجمع فيمكن ان الثلاثه اشتركوا فى قتله قال ابن اسحق عن عاصم فلم يقتل يوميذ من المسلمين غيره
وقال ابن هشام قتل ايضا وقاص بن مجزز المدلجى فيما حكى غير واحد من اهل العلم انتهى وهو بميم مضمومة فجيم فزايين الاولى
مشددة مكسورة **وادرك سلمة** بن عمرو بن وهب **بن الاكوع** بن سنان بن عبد الله بن بشير الاسلمى ابو مسلم وابو اياس
شهد بيعة الرضوان وبايع النبى صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت رواه البخارى وكان شجاعا راميا يسبق الفرس وما
كذب قط قيل هو الذى كلمه الذيب وقيل اهبان بن صيفى اخرج له الستة واحمد ومات بالمدينه سنة اربع وسبعين على الصحيح
وقيل سنة اربع وستين وزعم الواقدى انه عاش ثمانين سنة قال فى الاصابة وهو باطل القول الاول اذ يلزم انه فى الحديبيه
له عشرين سنة ومن فى ذلك السن لا يبايع على الموت وعند ابن سعد والبلاذرى انه مات فى اخر خلافة معاوية **القوم** بعد
صرخته قبل ان تلحقه الخيل فعند ابن اسحق صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد فى اثار القوم فكان مثل السبع حتى لحق بالقوم **وهو**
على رجليه فجعل يرميهم بالنبل وفى البخارى عنه ثم اندفعت على وجهى حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون من الما فجعلت ارميهم
بنبلى وكنت راميا واقول ه انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع ه وارتجز حتى استنقذت اللقاح كلها واسلبت ثلاثين بردة وفى
مسلم وابن سعد فاقبلت ارميهم بالنبل وارتجز فالحق رجلا منهم فاصكه سهما فى رجله فخلص السهم الى كعبه فمازلت ارميهم واعقر
فاذا رجع الى فارس منهم اتيت شجرة فجلست فى اصلها ثم رميت فعقرت به فاذا تضايق الجبل فدخلوا فى مضايقه علوت الجبل فرميتهم
بالحجارة فمازلت كذلك حتى ما خلق الله من بعير لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهرى ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر
من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يتخففون بها فاتوا مضيقا فاتاهم عيينة مددا لهم فجلسوا يتغدون وجلست على راس قرن فقال من
هذا قالوا لقينا من هذا البرح بفتح الموحدة وسكون الرا الشدة والاذى ما فارقنا السحر حتى الان واخذ كل شى فى ايدينا وجعله
وراء ظهره فقال عيينة لولا انه يرى وراءه طلبا لترككم ليقم اليه اربعة فصعدوا فى الجبل فقلت لهم اتعرفوننى فقالوا ومن انت فقلت
ابن الاكوع والذى اكرم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى ولا اطلبه فيفوتنى فقال بعضهم اظن فرجعوا فما برحت مكانى
حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم **ويقول خذها** اى الرمية **وانا ابن الاكوع** المشهور فى الرمى بالاصابة عن القوس
وهذا من الفخر الجايز فى الحرب لاقتضايه ما فعله لتخويف الخصم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب
واليوم يوم الرضع بضم الرا وشد المعجمة جمع راضع وقال السهيلى يجوز رفعهما ونصب الاول ورفع الثانى على جعل الاول
ظرفا وهو جايز اذا كان الظرف واسعا ولم يضيق على الثانى قال اهل اللغة يقال فى اللوم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة
مثل سمع يسمع سماعا **يعنى يوم هلاك الليام من قولهم اللييم راضع** والاصل ان شخصا كان شديد البخل فكان
اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لبلا يحلبها فيسمع جيرانه او من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع
ذلك لبلا يتبدد من اللبن شى اذا حلب فى الانا او يبقى فى الانا شى اذا شربه فقالوا فى المثل الام من راضع وقيل **اى رضع**
اللوم فى بطن امه اى معنى المثل وقال كل لييم يوصف بالمص والرضاع وقيل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو
دال على شدة الحرص وقيل هو الراعى الذى لا يستصحب محلبا فاذا جاءه الضيف اعتذر بان لا محلب معه واذا اراد ان يحلب ارتضع
ثديها وقال ابو عمرو الشيبانى هو الذى يرضع الشاة او الناقة عند الحلب من شدة الشره وقيل اصله الشاة ترضع لبن شاتين
من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته او لييمة فهجنته **وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته**
الحرب من صغره وتدرب بها ويعرف غيره وقال الداودى معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من ارضعته
فلا تجد من يرضعه قاله جميعه فى الفتح **ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس والخيول** بالرفع عطف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم **عشا** قال ابن اسحق فنزلوا بذى قرد واقام عليه يوما وليلة **قال سلمة** عند ابن سعد **فقلت يا رسول ان القوم**
غطفان وفزارة **عطاش** بكسر العين المهملة وبسبب العطش حصل لهم وهن لا يقدرون معه على الحرب **فلو بعثتنى فى ماية**
استنقذت ما فى ايديهم من السرح بفتح السين وسكون الرا وحا مهملات المال السايم المرسل فى المرعى **واخذت باعناق**
القوم اى اسرتهم وقتلتهم وللبخارى فى الجهاد فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش وانى اعجلتهم ان يشربوا سقيهم فابعث فى
اثرهم وله فى المغازى وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فقلت يا نبى الله قد حميت القوم الما وهم عطاش فابعث اليهم
الساعة وعند مسلم واتانى عمى بما ولبن فتوضات وشربت ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو على الما الذى اجليتهم عنه فاذا هو
اخذ كل شى استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة وشوى له من كبدها وسنامها فقلت يا رسول الله خلنى انتخب من القوم ماية
رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اتراك كنت فاعلا قلت نعم والذى اكرمك **فقال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يا ابن الاكوع ملكت اى قدرت عليهم **فاسجح وهى بهمزة قطع** مفتوحة **ثم سين مهملة** ساكنة **ثم جيم**

مكسورة

مكسورة **ثم حا مهملة اى فارفق واحسن والسجاحة** بكسر السين المهملة **السهولة** وفى القاموس النجاة فتفسيره بها لان النجاة تلزمها اى **لا**
تواخذ بالشدة بل ارفق واحسن العفو **فقد حصلت النكاية فى العدو** فهزموا وقتل رييسا لهم ابن عيينه ومسعدة فى جماعة وسلب منهم الرماح والبرد
ولله الحمد على نصر الاسلام **ثم قال** عقب قوله فاسجح كما رواه الشيخان فى حديث سلمة ومسلم بلفظ **انهم الان ليقرون** قال الحافظ بضم التحتيه وسكون القاف
وفتح الرا وضمها وسكون الواو من القرى وهى الضيافة وقيل معنى ضم انهم يجمعون الما واللبن وحكى من قال يغزون بغين معجمة وزاى **فى غطفان**
والبخارى فى الجهاد بلفظ انهم يقرون فى قومهم يعنى انهم وصلوا الى غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فايدة فى البعث فى الاثر لانهم لحقوا باصحابهم
وزاد مسلم بن سعد فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وقالوا اتاكم
القوم وخرجوا هرابا وفيه معجزة حيث اخبر بذلك فكان كما قال وفى بعض الاصول من البخارى يقرون قال المص بفتح اوله وفتح الرا اى
يضيفون الاضياف فراعى ذلك لهم رجاء توبتهم وانابتهم ولابى ذر عن الحموى والمستملى يقرون بفتح اوله وكسر القاف وشد الرا ولابى ذر من قومهم
انتهى واقتصر الحافظ على الضبط الاول قايلا ولابن اسحق انهم الان ليغبقون فى غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف
من الغبوق وهو غبوق اول الليل والمراد انهم فاتوا وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الان يذبحون لهم ويطعمونهم انتهى فعجب من الشامى
فى تقديمه رواية ابن اسحق ثم قوله وفى لفظ يقرون مع انه رواية الصحيحين فيوهم ان المشهور ما قدمه ولا كذلك فالمشهور رواية الشيخين ولذا
اقتصر عليها المص وفى مسلم وابن سعد فى حديث سلمة فلما اصبحنا قال صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمة
فاعطانى سهم الراجل والفارس جميعا **وذهب الصريخ** بمهملة ومعجمة الاستغاثة **الى بنى عمرو بن عوف** من الانصار **فجات الامداد** جمع مدد وهم الاعوان
والانصار **فلم تزل الخيل تاتى والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد فاستنقذ عشر لقاح**
وافلت القوم بما بقى وهى عشر من اللقاح كذا قاله الواقدى وابن سعد وابن اسحق وهو مخالف لقول سلمة فى الصحيحين انه استنقذ جميع اللقاح
قال الشامى وهو المعتمد لصحة سنده قلت وقد رواه ابن سعد نفسه من سلمة مثل رواية مسلم كما سلف وما اسنده مقدم على ما ذكره بلا سند فكيف
وقد وافقه الشيخان وقد تعسف من قال يحتمل ان سلمة قاله بحسب ظنه وهو فى الواقع نصف اللقاح فانه مخالف للمتبادر من قوله حتى ما خلق الله
من بعير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهرى وكذا قول المشركين لعيينة اخذ كل شى بايدينا وجعله وراء ظهره ثم كون اللقاح عشرين بمجرده
لا ينافى ان معها زيادة عليها الجمل الذى كان لابى جهل واما الناقة التى رجعت عليها امراة ابى ذر فلا ترد لانها انما عادت عليها بعد عوده عليه الصلاة
والسلام الى المدينه كما فى قصتها عند ابن اسحق وغيره **وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد صلاة الخوف واقام به يوما وليلة**
يتجسس الخبر **ورجع وقد غاب خمس ليال** مردفا سلمة وراءه على العضبا كما فى حديثه عند مسلم وهو مخالف لما عنده عن عمران ان امراة ابى ذر
اخذتها من العدو وركبتها ونذرت نحرها كذا ذكره الشامى وسيفى بعده **وقسم فى كل ماية من اصحابه جزورا ينحرونها** وكانوا خمسماية
ويقال سبعماية وبعث اليه سعد بن عبادة باحمال تمر وبعشر جزاير فوافته بذى قرد هذا بقية كلام ابن سعد فيحتمل ان الجزاير المذكورة مما بعثه
ويحتمل انها مما اخذه من القوم قال الحافظ وفى القصة من الفوايد جواز العدو الشديد فى الغزو والانذار بالصياح العالى وتعريف الشجاع بنفسه
ليرعب خصمه واستحباب الثنا على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل ليزيد ومحله حيث يامن الافتتان انتهى والله اعلم

سرية الغمر سرية عكاشة

سرية الغمر
سرية عكاشة

بضم المهملة وشد الكاف وقد تخفف فشين معجمة **ابن محصن** بكسر فسكون
ففتح كما مر **الاسدى** واضافة السرية اليه لانه اميرها عند ابن سعد وقال ابن عايذ اميرها ثابت بن اقرم ومعه عكاشة فيمكن انهما
اشتركا كما قد يدل عليه قوله ومعه او ان احدهما امير فى الابتدا والاخر فى الانتها لا امرها **الى الغمر مرزوق** بلفظ اسم المفعول وفى نسخة زيادة
ابن وهو وهم فالذى عند ابن سعد وتبعه اليعمرى وغيره بدون ابن **بالغين المعجمة المفتوحة** وفى نسخة المكسورة والصواب المذكور فى
العيون وغيرها المفتوحة ساكن الميم بعدها را مهملة **وهو ما لبنى اسد على ليلتين من فيد** بفتح الفا وسكون التحتيه ودال مهملة قال
القاموس قلعة بطريق مكة سميت بفيد بن فلان **فى شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة** بعد الغابة قاله ابن سعد ولم يبين مقدار
ما بينهما ولا اليوم الذى كانت فيه **فى اربعين رجلا** قال الواقدى منهم ثابت وشجاع بن وهب حكاه الحاكم قال اليعمرى كذا وجدته ولعله شجاع
ابن وهب وعند ابن عايذ ولقيط بن اعصم **فخرج سريعا** عقب امره صلى الله عليه وسلم دون تراخ زاد الواقدى يغذ السير كما فى العيون قال

بكسر الذال المعجمه
وفاية قوله بعده
فخرج ان مضارعه
بفتحهما م م

البرهان بضم اوله وكسر الغين وبالذال المعجمة اى يسرع فى السير حتى وصل الى بلادهم **فنذر به القوم** فهو عطف على مقدر **فهربوا من مايهم**
فنزلوا علياء بضم المهملة وسكون اللام مقصورا اعلا **بلادهم** فوجدوا ديارهم خلوفا بضم المعجمة واللام وتقدير مضاف اى اصحاب ديارهم غيبا فبعث
شجاع بن وهب طليعة فراى اثر النعم قريبا فتحملوا فاصابوا رجلا منهم فامنوه فدلهم على نعم لبنى عم له فاغاروا عليها **فاستاقوا مايتى بعير** فارسلوا
الرجل **وقدموا بالابل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا** اى حربا ولم يصب منهم احد وقول ابن عايذ اصيب فيها ثابت ليس
بشى لانه استشهد ايام الردة قاله الشامى

سرية ابن مسلمة الى ذى القصة

سرية ابن مسلمة
الى ذى القصة

ثم سرية محمد بن مسلمه
الانصارى الصحابى الشهير **الى ذى القصة بالقاف والصاد المهملة المشددة المفتوحتين** وحكى اليعمرى اعجام الضاد وسلمه الشامى غير ملتفت

لقول البرهان لم ار انا الاعجام لان من حفظه حجة موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا من طريق الربذة قاله ابن سعد وغيره
واقتصر عليه صاحب العيون والسبل زاد الشريف وقال المجد موضع على بريد من المدينة تلقا نجد وقال الاسدى على خمسة اميال من المدينة
فى شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة الذى قاله ابن سعد وقطع به اليعمرى ربيع الاخر وفى الشامية اول ربيع الاخر فان لم يكن نقص
على المصنف امكن الجمع بان الخروج فى اخر الاول والوصول اليهم فى اول ربيع الاخر ومعه عشرة ابو نايلة والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر ونعمان
ابن عصر ومحيصه وحويصه ابنا مسعود وابو بردة بن دينار ورجلان من مزينة ورجل غطفانى كذا سماهم الواقدى عن شيوخه وفيه نظر فان
فى القصة انهم قتلوا كلهم الا الامير وابو عبس بن جبر البدرى مات سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة وخرج له البخارى والترمذى والنساى وابن
عصر ذكر ابن ماكولا انه استشهد فى الردة فى خلافة الصديق وحويصة شهد احدا والخندق وساير المشاهد واخوه محيصة صحابى روى له اصحاب
السنن وابو بردة بن دينار ومات سنة احدى واربعين وقيل بعدها الى بنى ثعلبة وبنى عوال قاله ابن سعد وفى الشامية الى بنى معاوية بفتح
الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتيه وتا تانيث وهى عوال بعين مهملة مضمومة فواو مخففة حى من العرب من بنى عبد الله بن غطفان
وقوله والعين اى وبالعين وليس مراده انها مفتوحة ففى القاموس معوية بفتح فسكون ابن امرء القيس بن ثعلبة فمقتضاه ان بنى عوال
ليسوا من ثعلبة وثعلبة بطن من بنى ربيث بفتح الرا واسكان التحتية ومثلثة ابن غطفان وصرح انه معويه من ثعلبة فاقتصر عليه المصنف للشهرة
او العظة بالنسبة لبنى عوال فوردو عليهم ليلا عن معه فكمن لهم القوم حتى ناموا فاحدق بهم القوم وهم ماية فما شعر المسلمون الا بالنبل فخالطهم
فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوسه فصاح فى اصحابه السلاح فوثبوا فتراموا بالنبل ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوا ثلاثة
ثم انحاز اصحاب محمد اليه فقتلوا من القوم رجلا ثم حمل القوم فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا يضرب كعبه فلا يتحرك وجردوهم من ثيابهم
وانطلقوا فمر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فراهم صرعى فاسترجع فتحرك له محمد فحمله حتى ورد به المدينه جريحا فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح امين هذه الامة احد العشرة فى ربيع الاخر فى اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم
فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشا فساقه ورجع هكذا ذكره ابن سعد والواقدى ومقتضاه او صريحه ان سبب بعث ابى عبيده طلب ثار المقتولين
وبذلك افصح اليعمرى فانه ترجم لهذه السريه وذكر فيها كلام ابن سعد والواقدى وعقبها بقوله ثم سريه ابى عبيده الى ذى القصة فى شهر ربيع
الاخر وذكر ان سببها ان بنى ثعلبة وانمار جمعوا ان يغيروا على سرح المدينة وهى ترعى بهيفا بها مفتوحة وتحتية ساكنة وفاء موضع على سبعة
اميال من المدينه فبعث ابا عبيدة فى اربعين حين صلوا المغرب فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصه مع الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا
بفتح الها والرا فى الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه واخذ نعما من نعمهم فاستاقه افاد ان النعم مذكر وبه صرح المختار فقال يذكر ولا يونث
وجمعه انعام يذكر ويونث قال تعالى مما فى بطونها اى وقال مما فى بطونه ورثة من متاعهم وقدم به المدينه فخمسه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى اخذ خمسه وقسم ما بقى وهو الاربعة اخماس عليهم فمقتضى هذا السياق من العيون انه بعث ابا عبيدة مرتين الى ذى القصة وذكر نحوه
الشامى من رواية الواقدى عن شيوخه فقد لفق المصنف بين القصتين اللهم الا ان يكون البعث مرة ولكن له سببان اخذ ثار المقتولين ودفع
من اراد الاغارة على السرح والله اعلم قال فى القاموس الرث بفتح الرا ومثلثة السقط الذى لاقيمة له من متاع البيت كالرثة بالكسر للمرا الواقع
فى الخبر هنا **سرية زيد الى الجموم** لا ثم سرية زيد بن حارثة الى اسامة البدرى الحب والد الحب الحليتين
للامارة بالنص النبوى الصحابى بن الصحابى والد الصحابى قالت عايشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى سرية الا امره عليهم ولو
بقى لاستخلفه اخرجه ابن ابى شيبة باسناد قوى عنها وفى البخارى عن سلمة بن الاكوع غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع
زيد بن حارثة سبع غزوات يومره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى سليم بضم المهملة وفتح اللام وسكون التحتيه بالجموم بفتح الجيم
وضم الميم مخففة ويقال له الجموح بحا مهملة بدل الميم الاخيرة حكاهما مغلطاى بناحية بطن نخل من المدينه على اربعة اميال وفى نسخة برد
وهى الموافقة لقول ابن سعد عند اليعمرى وغيره ناحية بطن نخل عن يسارها وبطن نخل من المدينه على اربعة برد فاما النسخة الاولى ففيهما
تفاوت كبير فالاربعة ثمانية واربعون ميلا فى اخر يوم من شهر ربيع الاخر كما يفيده تعبير المصنف بثم مع قول الشامى ان ابا عبيدة امير السرية
قبلها خرج ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الاخر وغاب ليلتين سنة ست فاصابوا امراة فاسروها من مزينة يقال لها حليمة قال
البرهان لا اعلم لها اسلاما ولا صحبة ولا ترجمة وليس فى الصحابيات حليمة الا المرضعة على الخلاف فى اسمها وذكر ابن الجوزى المرضعة وحليمة
بنت عروة بن مسعود قال ويقال جميلة وانكره عليه البرهان وليس بمنكر فبنت عروة ذكرها الذهبى وسلم له فى الاصابة وافاد انها صحابية
صغيرة واما جميلة بالجيم فبنت اوس المزنية ففى الاصابة ان ابن قانع وعبدان صحفاها بزاى ونون وانما هى المربية براء فهمزة من بنى
امرء القيس وتكنى ام جميل بالجيم صحابية بنت صحابى انتهى فليست هى هذه المسبية التى لم يعلم حالها فدلتهم على محلة بفتح الميم والمهملة واللام
المشددة ثم تا تانيث منزل من منازل بنى سليم فاصابوا نعما وشا واسرى اى وجدوا جماعة منهم فاسروهم فعند ابن عقبة عن ابن شهاب
فاصاب زيد نعما وشا واسر جماعة من المشركين فكان فيهم زوج حليمة المزنيه فلما قفل بفتح القاف والفا اى رجع زيد بما اصاب وهب

سريه زيد الى الجموم
ثم سرية زيد بن حارثه

صلى

صلى الله عليه وسلم المزنية نفسها وزوجها قال بلال بن الحارث المزنى فى ذلك لعمرك ما اخنا المسول ولا ونت ه حليمة حتى راح ركبهما معا
ولم يبين المصنف كغيره عدة الابل والغنم والاسرى **سرية زيد الى العيص** ثم سرية زيد بن حارثة ايضا المتلو اسمه
فى محاريب المسلمين الى العيص بكسر العين واسكان التحتيه فصاد مهملة قال ابن الاثير موضع قرب البحر والصغانى عرض من اعراض المدينه
وهو بكسر العين المهملة واسكان الرا وضاد معجمة كل واد فيه شجر كذا فى النور وكونه من اعراضها قريبا منه قوله تبعا لابن سعد موضع
على اربعة اميال من المدينه لان ما فى هذه المسالة لا ينسب لها فى جمادى الاولى سنة ست قاله الواقدى وابن سعد وجماعة ومعه سبعون
راكبا صوابه كما قال ابن سعد وشيخه سبعون وماية راكب وسلمه اليعمرى والبرهان والشامى لما بلغه عليه الصلاة والسلام ان عير القريش
قد اقبلت من الشام ذكره الواقدى وابن سعد وغيرهما قاله الشامى واقتفى كلام ابن اسحق ان سرية من السرايا صادفت هذه العير لا انه
صلى الله عليه وسلم ارسل السرية لاجلها يتعرض لها فاخذها وما فيها واخذ يوميذ فضة كثيرة لصفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشى
الجمحى اسلم بعد حنين وكان من المولفة وحسن اسلامه وهو احد الاشراف الفصحا الاجواد روى له مسلم والاربعة مات ايام قتل عثمان وقيل
سنة احدى وثنتين واربعين واسر منهم ممن كان فى العير ناسا منهم ابو العاصى لقيط والزبير او هشيم او مهشم بكسر فسكون ففتح او
بضم ففتح فتثقيل او ياسر قال الحافظ واظنه محرفا من قاسم ورجح البلاذرى الاول والزبير الثانى ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
ابن عبد مناف فامه هالة اخت خديجة بنت خويلد قال ابن اسحق كان من رجال مكة المعدودين تجارة ومالا وامانة وقدم بهم المدينه
فاجارته زوجته السيدة زينب ابنة النبى صلى الله عليه وسلم اكبر بناته لما استجار بها فعند ابن سعد فاستجار ابو العاصى بزينب فاجارته
ونادت فى الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر قال الواقدى وابن اسحق لما كبر المصطفى وكبر الناس معه صرخت قال ابن
اسحق من صفة النسا وقال الواقدى قامت على بابها فنادت باعلى صوتها ايها الناس انى قد اجرت ابا العاصى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم زاد الواقدى وقد اجرنا من اجارت فهذا خطاب منه للصحابة وقال لزينب وقد اجرت من اجرت ورد عليه بسوال زينب ما اخذ
بالبنا للمفعول منه قال ابن اسحق والواقدى ثم دخل صلى الله عليه وسلم الى منزله فدخلت عليه زينب فسالته ان يرد عليه ما اخذ منه فقبل وقال
لها اكرمى مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وروى البيهقى بسند قوى ان زينب قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان ابا العاصى ان قرب فابن عم
وان بعد فابو ولد وانى قد اجرته قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر انه صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين اصابوا مال ابى العاصى
فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فى الله الذى افا عليكم
فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه حتى ان الرجل لياتى بالدلو والرجل بالاداوة حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيا ثم ذهب
الى مكة فادى كل ذى مال ماله ثم قال هل بقى لاحد منكم عندى مال لم ياخذه قالوا لا قال هل اوفيت ذمتى قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد
وجدناك وفيا كريما قال فانى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انى انما اردت
ان اكل اموالكم فلما اداها الله تعالى اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج فقدم المدينه واخرج ابو احمد الحاكم بسند صحيح عن الشعبى ان زينب
هاجرت وابو العاصى على دينه فخرج الى الشام فى تجارة فلما كان قرب المدينه اراد بعض المسلمين الخروج اليه لياخذوا ما معه ويقتلوه وبلغ
ذلك زينب فقالت يا رسول الله اليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا قال نعم قالت فاشهد انى قد اجرت ابا العاصى فلما راى ذلك الصحابة خرجوا اليه
بغير سلاح فقالوا له انك فى شرف من قريش وابن ابن عم رسول الله فهل لك ان تسلم فتغتنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بيسما امرتمونى به ان
افتتح دينى بغدره فمضى مكة فسلمهم اموالهم واسلم عندهم ثم هاجر والجمع بينهما عسر وقد قال فى الاصابه يمكن الجمع بين الروايتين وذكر موسى
ابن عقبة للحافظ تبعا لشيخه الزهرى كما رواه عنهما البيهقى ان الذى اخذ هذه العير ابو جندل وابو بصير وان اسره كان على يد ابى بصير
بفتح الموحدة وكسر المهملة فتحتية ساكنة فرا ومن معه من المسلمين لما اقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار من قريش فى مدة الهدنة بعد
الحديبيه وصوبه ابن القيم واستظهره البرهان قال الشامى ويويده قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخلص اليك اى لا يطاك فانك لا تحلين له لان
تحريم المومنات المشركات انما نزل بعد الحديبيه انتهى ثم الاخذ للعير على هذا القول ليس من السرايا فان ابا بصير ومن معه كانوا بالساحل يقطعون
الطريق على تجار قريش ولم يكن ذلك بامره صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بان السرايا لم تتعرض لقريش بعد الحديبيه نعم هو ظاهر على قول غير ابن
عقبه انها كانت قبل الحديبيه فى جمادى وحكى الحاكم ابو احمد انه اسلم قبل الحديبيه بخمسة اشهر وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وذكر انه
لما اسر فى بدر قبل اسر هذه المرة وبعثت اهل مكة فى فدا اسراهم بعثت زينب فى فدايه بمال وبعثت فيه قلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه
حين بنى بها فلما راها صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول
الله فاطلقوه وردوا عليها الذى لها واخذ صلى الله عليه وسلم عليه او وعده بهوا وكان فيما شرط عليه فى اطلاقه ان يخلى سبيل زينب اليه فلما
ذهب مكة بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وانصاريا فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فاتيانى بها فامرها ابو العاصى باللحوق
بابيها فتجهزت وهاجرت زينب كما اسنده ابن اسحق عن عايشة كما فى الروض وفيها يقول ابو العاصى لما كان بالشام تاجرا

سريه زيد الى
العيص

ذكرت زينب لما يممت اضما • فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما • بنت الامين جزاها الله صالحة • وكل بعل سيثنى بالذى علما **وردها النبى صلى الله عليه وسلم** كما اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم رد على ابى العاص بنته زينب **بالنكاح الاول** لم يحدث شيئا قال الترمذى ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه **قيل بعد سنتين** من اسلامه الواقع فى السادسة او السابعة **وقيل بعد ست سنين** من الهجرة وقد عرفت قول الترمذى لا يعرف وجه هذا الحديث فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتداء الستين من اى زمن **وقيل بعد انقضاء العدة** لانه لما نزل لا هن حل لهم بعد الحديبيه جعل بمنزلة ابتدا اسلامها وان كانت اسلمت هى واخواتها كلهن عقب البعثة كما مر فوقف امره الى انقضاء العدة فاسلم قبلها فدام النكاح فمعنى ردها مكنه منها بناء على النكاح الاول لان الفرقة لم تقع ثم لا يرد على هذا القول ما رواه ابن اسحق بسند منقطع انها لما هاجرت راعها هبار بن الاسود بالرمح فى هودجها وهى حامل فطرحت ما فى بطنها لان هجرتها بعد بدر قبل نزول اية التحريم بمدة **وفى حديث** الترمذى وابن ماجه من طريق حجاج بن ارطاه عن **عمرو بن شعيب** عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم **ردها** على ابى العاص **بنكاح جديد** لفظه بمهر جديد قال السهيلى هذا الحديث هو الذى عليه العمل وان كان حديث ابن عباس اصح اسنادا ولكن لم يقل به احد من الفقها فيما علمت لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن انتهى وقد قال الترمذى سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن هرون وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قال السهيلى ومن جمع بين الحديثين قال معنى حديث ابن عباس ردها على مثل النكاح الاول فى الصداق والحباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره **سنة سبع** افاد انقضاء العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبيه الواقعة فى سنة ست وفى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اثنى على ابى العاص فى مصاهرته خيرا وقال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى وانه صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل امامة بنت زيد بن ابى العاص مات سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق كما قاله ابن سعد وابن اسحق وغيرهما وشذ من قال سنة ثلاث عشرة واغرب منه قول ابن منده مات يوم اليمامة

سريــة المطرف

ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف بفتح الطا المهملة وكسر الراء وبالفا قال القاموس **ما** اى عين كما فى القاموس **على ست وثلاثين ميلا من المدينة** زاد ابن سعد قريبا من المراض دون النخيل براء وضاد معجمة كسحاب وقال الشريف هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلا وربع من المدينة ولا اعتبار على المص فى تعبيره بثم لان التى قبلها فى جمادى الاولى وقد قال فى هذه **فى جمادى الاولى سنة ست** ولم يقل احد ان التى قبلها كانت بعد الحديبيه انما قال ابن عقبة ومن وافقه ان اخذ العير واسر ابى العاص على يد ابى بصير بعد الحديبيه ولم يكن سرية ولا هو بامر المصطفى ولا علمه على ذلك القول فوهم من قال تعبيره بثم ظاهر على ان سرية عير قريش فى جمادى اما انها بعد الحديبيه فلا **فخرج الى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشا وهربت الاعراب** لانهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم سار اليهم وان هولاء مقدمة له كما قال الواقدى **وصبح زيد بالنعم المدينة وهى عشرون بعيرا** مثله فى العيون والنبل مع قولهم قبل فاصاب نعما وشا فيحتمل انه لم يستق شيئا من الغنم لمانع او ساقها او بعضها مع الابل ثم تركها لطلب العدو اياه حين علموا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم ليس معهم فاعجزهم فترك الغنم لضعفها وعدم قوتها على السير واحتياجها لسايق على ان اصابة الامرين فى محل العدو لا يلزم منه اخذها بالفعل فعلى بعض المتاخرين الدرك فى قوله صبح بالنعم والشا فانه بمجرده لا يفيد ذلك **ولم يلق كيدا** حربا **وغاب اربع ليال** وكان شعار المسلمين امت وهو امر بالموت ومراده التفاول بالنصر بعد الامر بالاماتة مع حصول الغرض من الشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل ذكره الشامى

سريته الى حسمى

سرية زيد الى حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين المهملة وفتح الميم مقصورا قال اليعمرى على مثال فعلى مكسور الاول قيده ابو على موضع من ارض جذام وذكر ان الماء الطوفان اقام به بعد نضوبه ثمانين سنة وقال الجوهرى اسم ارض بالبادية غليظة لا خير فيها ينزلها جذام ويقال اخر ما نضب من ماء الطوفان حسمى فبقيت منه الى اليوم **وهى وراء القرى** وفى نسخة ذات القرى وصوابه كما فى العيون وغيرها وراء واد القرى وهو بضم القاف وفتح الراء واد كثير القرى وليس ثم محل يقال له ذات القرى قال شيخنا فى التقرير ويمكن تصحيح المص بانه لم يقصد المعنى العلمى بل الاضافى بتقدير مضاف موصوف ذات هو وراء ذات القرى وعلى النسخة الاولى وراء واد القرى **وكانت فى جمادى الاخرة سنة ست** عند ابن سعد وقطع به اليعمرى وغيره لكن قال ابن القيم انها كانت بعد الحديبيه بلا اشكال لان بعث دحية بالكتاب الى هرقل فى اخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبيه كما قاله الواقدى فتكون هذه السرية سنة سبع لان سببها انهم كلهم **قالوا اقبل دحية** بفتح الدال وكسرها **ابن خليفة الكلبى** الصحابى الجليل المتوفى فى خلافة معاوية **من عند قيصر** لقب لكل من ملك الروم واسمه هرقل لما ارسله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه الى الاسلام **وقد اجازه** اى اعطاه الجايزة وهى كما فى القاموس العطية والتحفة واللطف **وكساه** لانه قارب الاسلام ولم يسلم خوفا على ملكه ثم اكرم دحية زاد ابن اسحق ومعه اى دحية تجارة له **فلقيه الهنيد** بضم الها وفتح النون وسكون التحتية بن عارض وابنه عارض ابن الهنيد وعند ابن اسحق عوض فيهما بدل عارض **فى ناس من جذام** بجيم مضمومة فذال معجمة فميم قبيلة من معد او اليمن تجبال حسمى **فقطعوا عليه الطريق** زاد ابن اسحق وغيره فاصابوا كل شى كان معه فلم يتركوا عليه الا سمل ثوب قال

سرية المطرف

سريته
الى حسمى

البرهان بفتح المهملة والميم الخلق من الثياب **فسمع بذلك نفر من بنى الضبيب** بضم الصاد المعجمة ثم موحدتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة قال ابن اسحق رهط رفاعة بن زيد الجذامى ممن كان اسلم واجاب وقدم على قومه بكتاب رسول الله يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له **فاستنقذوا لدحية متاعه** وعند ابن اسحق فنفروا الى الهنيد وابنه حتى لقوهم فاقتتلوا واستنقذوا ما كان فى يد الهنيد وابنه فردوه على دحيه **وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك** وفى نسخة خبره زاد ابن اسحق واستسقاه دم الهنيد وابنه **فبعث زيد بن حارثة فى خمسماية رجل ورد معه دحية فكان زيد يسير بالليل ويكمن** بضم الميم وفتحها كما فى القاموس **بالنهار** زاد ابن سعد ومعه دليل له من بنى عذرة **فاقبلوا بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا فيهم فاوجعوا** اى اكثروا فيهم القتل **وقتلوا الهنيد وابنه** زاد ابن اسحق ورجلا من بنى خصيب ورجلين من بنى الاحنف اى بالنون وقال ابن هشام الاحيف اى بالتحتيه **واغاروا على ماشيتهم** هى الابل والغنم قاله ابن السكيت وغيره ومشى عليه المجد زاد بعضهم والبقر فقوله **ونعمهم** عطف خاص على عام او تفسيرى لان النعم كما فى القاموس الابل والشاء او خاص بالابل **ونسايهم فاخذوا من النعم الف شاة** لا اشكال فيه سقط من الناسخ او قلم المصنف سهوا فالذى قاله المص وتبعه اليعمرى وغيره من النعم الف بعير ومن الشاة خمسة الاف **ومن السبى مائة من النسا والصبيان فرحل زيد بن رفاعة بن زيد الجذامى** كذا عند ابن سعد وهو مقلوب فالذى عند ابن اسحق رفاعة بن زيد قال اليعمرى وهو الصحيح ذكره ابن عبد البر والذهبى وغيرهما ولم ار احدا ذكره فى زيد الا فى هذا المكان قال ابن اسحق وقد اسلم فى هدنة الحديبيه قبل خيبر وحسن اسلامه واهدى للمصطفى غلاما وعند ابن منده انه قدم فى عشرة من قومه وفى الصحيحين عن ابى هريرة فى قصة خيبر فاهدى رفاعة بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسود يقال له مدعم **فى نفر من قومه فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذى كان كتبه له ولقومه ليالى قدم عليه فاسلم** وذكر انه وفد فى الهدنة فاسلم وكتب له المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابا هو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الى رفاعة بن زيد انى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل ففى حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم على قومه اسلموا فلم يلبث ان جاء دحيه من عند قيصر ذكره ابن اسحق وبسط القصه فقال فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد ركب نفر منهم حسان بن ملة باللام وروى بالكاف وانيف ابن سلمة وابو زيد بن عمرو فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال اقرا ام الكتاب فقراها فقال زيد نادوا فى الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاوا منها الا من ختر وكانت اخت حسان فى الاسارى فقال له زيد خذها فقالت امراة انطلقون ببناتكم وتذرون امهاتكم فقال زيد لاخت حسان اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذى جاوا منه فامسوا فى اهليهم فلما شربوا غنمهم ركبوا حتى صبحوا رفاعة فقال له حسان انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام اسارى قد غرها كتابك الذى جيت به فدعى رفاعة بجمل فشد عليه رحله وخرج معه جماعة فساروا ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راهم الاح لهم بيده ان تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعة المنطق فقام رجل فقال يا رسول الله ان هولاء قوم سحرة فرددها مرتين اى عندهم فصاحة لسان وبيان فقال رفاعة رحم الله من لم يحذنا فى يومنا هذا الا خيرا ثم دفع كتابه اليه صلى الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا غلام اقراه على فلما قراه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف صنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعة انت اعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال ابو زيد بن عمرو اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا على فقال ان زيدا لن يطيعنى قال خذ سيفى هذا فاعطاه سيفه فقال ليس لى راحلة فحملوه على بعير وخرجوا فاذا رسول لزيد على ناقة من ابلهم فانزلوه عنها فقال يا على ما شانى قال مالهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فوجدوا الجيش بفيفا فاخذوا ما فى ايديهم حتى كانوا ينزعون المراة من تحت فخذ الرجل **وبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى زيد بن حارثة يامره ان يخلى بينهم وبين حرمهم** بضم المهملة وفتح الراء جمع حرمة وهى الاهل **واموالهم** وفى رواية فقال على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترد على هولا القوم ما كان بيدك من سبى او مال فقال زيد علامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اطلب علامة فقال على هذا سيفه فعرفه زيد فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شى من سبى او مال فليرده فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم **فرد عليهم** كلما اخذ لهم ثغرة القوم وختر بفتح المعجمة وسكون الفوقية وبالراء غدر اى ان الله حرم التعرض لهم لاسلامهم ما لم يحصل غدر ويحذنا بضم التحتية وسكون الحا المهملة وكسر المعجمة من احذاه كذا اعطاه والمعنى رحم الله من لم يتكلم فى حقنا اليوم الا بخير هذا وظاهره انهم كانوا يطون الجوارى بلا استبرا لان وجوبه انما كان فى سبى هوازن والله اعلم **ثم سرية زيد ايضا**

الى وادى القرى

جمع قرية لان ذا الوادى كثير القرى قال المصباح موضع قريب من المدينة على

ثم سريه زيد
ايضا الى وادى
القرى

طريق الحاج من جهة الشام ايضا يقتضي ان التي قبلها الى وادي القرى وقد مر قوله ان حسمى وراء القرى فلعله الملق عليهما ذكر
لقربهما منه في رجب سنة ست قال ابن اسحق لقي به بني فزارة فقتل من المسلمين قتلى منهم ورد بن مرداس رواه ابن عايذ
عن عروة وارتث بضم اوله وسكون الرا وضم الفوقية وبمثلثة زيد اي حمل من المعركة رثيثا اي جريحا وبه رمق وهو
اي ارتث مبني للمجهول فعله رث مشددا بزيادة تا الافتعال التي هي حروف الزيادة فبقي الحرف الاخير مشددا على اصله
فليس ارتث بكسر المثناة وخفة المثلثة كما توهم

سرية دومة الجندل

سرية دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن
عوف القرشي الزهري اسلم قديما ومناقبه شهيرة مات سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك اخرج له الجميع رضي الله عنه الى دومة
بضم المهملة وتفتح فواو ساكنة فميم فتا تانيث ويقال دوما بالمد الجندل بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام حصن
وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة في شعبان سنة ست
كما ارخها ابن سعد قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف هذا الحديث اسنده ابن اسحق وفي اوله زيادة
لا باس بذكرها قال حدثني من لا اتهم عن عطا بن ابي رباح عن ابن عمر قال كنت عاشر عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجده ابو بكر وعمر وعلي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وابو سعيد اذ اقبل فتى من الانصار فسلم
ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واكثرهم استعدادا له
قبل ان ينزل به اولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن
بكم واعوذ بالله ان لا تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في
اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من اموالهم
الا منعوا القطر من السما فلولا البهايم ما مطروا وما نقضوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فاخذوا ما كان في
ايديهم وما لم تحكم ايمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما انزل الله الا جعل باسهم بينهم ثم امر عبد الرحمن ان يتجهز لسرية بعثه عليها فاصبح
وقد اعتم بعمامة من كرابيس سود فادناه صلى الله عليه وسلم منه فاقعده بين يديه وعممه بيده لفظ ابن سعد وروى الدارقطني
في الافراد عن ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن فقال تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغداة فلاسمعن وصية
له وفي حديثه عن ابن اسحق فادناه منه ثم نقضها ثم عممه بها فارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه
احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا
من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن بن عوف اللوا وقال كما
عند ابن سعد اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ثلاثي اي تترك الوفا ولا تقتل وليدا اي صبيا فكان اختلا
الامر جمعا وافرادا من تصرف الرواة او خاطبه مرة وجميع الجيش اخرى وبعثه في سبعماية كما عند الواقدي الى كلب بدومة الجندل وقال ان
استجابوا لك اي اطاعوك فاسلموا فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بجيشه حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام
زاد الدارقطني وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان لا يعطوا الا السيف فاسلم في اليوم الثاني الاصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين
المعجمة ابن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب الكلبي القضاعي ذكره صاحب الاصابة في القسم الثالث فيمن ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره ولذا قال البرهان لم تثبت له صحبة وكان نصرانيا وكان رئيسهم واسلم معه ناس كثير من قومه واقام من قام على اعطاء الجزية وتزوج
عبد الرحمن تماضر قال الواقدي وهي اول كلبية نكحها قرشي بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة ومنع الصرف للعلمية والتانيث بنت الاصبغ
وقيل بنت رباب بن الاصبغ كما في الاصابة وقدم بها المدينة ففازت بشرف الصحبة والمم تابع في هذا الذي ذكره في هذه السرية ابن سعد وقد اسنده
عن شيخه الواقدي بسند له مرسل عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعند الدارقطني فكتب عبد الرحمن مع رافع بن مكيث الجهني الى
النبي صلى الله عليه وسلم يخبره وانه اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يتزوج ابنة الاصبغ فتزوجها وقد يمكن الجمع بين
الروايتين بان عبد الرحمن لم يكتف بقوله اولا فان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم لاحتمال انه اراد ان اسلم الجميع مع انه قد بقي منهم
جماعة على الجزية فكتب اليه احتياطا فولدت له بعد ذلك سنة بضع وعشرين ابا سلمة المدني الزهري قيل اسمه كنيته وقيل عبد الله
وقيل اسماعيل التابعي الكبير الحافظ الثقة الفقيه كثير الحديث امام من العلما مات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة روى له الجميع
قال الواقدي ولم تلد لعبد الرحمن غير ابي سلمة وذكر في السبل عقب هذه سرية زيد الى مدين وقال روى ابن اسحق عن فاطمة بنت الحسين
انه صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن ابي طالب واخ له فاصاب سبيا من اهل مينا وهي السواحل وفيها
جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام
اراد الامهات والاولاد

سرية علي الى بني سعد

سرية علي الى بني سعد

ثم سرية علي ابن ابي طالب الهاشمي ورجح انه اول من

اسلم

اسلم في رمضان سنة اربعين وهو يومئذ افضل احيا بني ادم بالارض باجماع اهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الارجح رضي الله عنه
سنة ست من الهجرة ومعه مائة رجل الى بني سعد بن بكر اي الحي منهم كما قال الواقدي لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا
مصدر اي انهم ساعون في جمع الناس وليس المراد جماعة الناس لانه لو اراده لقال انهم اجمعوا يريدون ان يمدوا يهود خيبر بضم اوله
وكسر الميم رباعي كما قال البرهان وتبعه الشامي اي يقووا ويعينوا يهود خيبر ففي المصباح المدد بفتحتين الجيش ومددته اعنته وقويته
وكانهما اقتصرا على الرباعي لانه انسب بهذا المعنى دون المجرد وان كان متعديا ايضا كقوله ويمدهم في طغيانهم الذي معناه يزيدهم
لاستعمال الزيادة في الاهمال وفي التقوية والاعانة والمشترك دون المختص في الاستعمال هكذا كتبته من تقرير الشيخ وهو انفس مما
في الحاشية فاغاروا عليهم بالغمج بغين معجمة فميم مكسورة فجيم ما بين فدك بفتح الفا والدال المهملة وبالكاف قال المجد اللغوي
على يومين من المدينة وقال عياض يومين وقيل ثلاثة وقال ابن سعد على ستة ليال من المدينة قال السمهودي واظنه الصواب
لكن استبعد صحة البرهان وقال انه سال بعض اهل المدينة عنها فقال بينها يومان ذكره الشامي وخيبر وفيه مسامحة فانهم حين
وصلوا المحل المذكور لم يجدوا به احدا منهم غير عين لهم فعند ابن سعد وشيخه الواقدي وسار على الليل وكمن النهار حتى انتهى
الى الغمج فوجدوا به رجلا فقالوا ما انت قال باغ اي طالب لشيء ضل مني فقال هل لك علم بما وراك من جمع بني سعد قال لا علم لي به
فشدوا عليه فاقر انه عين لهم بعثوه الى خيبر يعرض على يهودها نصرهم ان يجعلوا لهم من ثمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم فقالوا له
فاين القوم قال تركتهم قد تجمع منهم مائتا رجل قالوا فسر بنا حتى تدلنا قال على ان تومنوني قالوا ان دللتنا عليهم او على سرحهم امناك
والا فلا امان لك قال فذاك فخرج بهم دليلا حتى ساء ظنهم به ثم افضى بهم الى ارض مستوية فاذا نعم كثير وشا فقال هذه نعمهم وشاؤهم
فاغاروا عليه فقال ارسلوني فقالوا حتى نامن الطلب وهرب الرعا الى جمعهم فحذروهم فتفرقوا فقال الدليل علي ما يحبسني فقد تفرقت
الاعراب قال علي حتى نبلغ معسكرهم فانتهى بهم اليه فلم ير احدا فارسلوه وساقوا النعم والشا فاخذوا خمسمائة بعير والفي شاة وهربت
بنو سعد بالظعن وراسهم وبر بفتح الواو وسكون الموحدة وبالرا ابن عليم بضم العين المهملة فعزل علي صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا
تدعى الحفدة ثم عزل الخمس وقسم ساير الغنايم على اصحابه قاله ابن سعد والحفدة بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملتين وتا تانيث السريعة
السير وقدم علي ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا ورد الله كيد المشركين فلم يمدوا اليهود ولله الحمد

سرية زيد الى ام قرفة

سرية زيد الى ام قرفة

ثم سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بكسر القاف وسكون الرا وبالفا وتا تانيث فاطمة بنت ربيعة بن بدر
الفزارية التي جرى فيها المثل امنع من ام قرفة لانها كانت تعلق في بيتها خمسين سيفا كلهم لها ذو محرم كنيت بابنها قرفة قتله صلى الله
عليه وسلم فيما ذكر الواقدي وذكر ان ساير بنيها وهم تسعة قتلوا مع طلحة يوم بزاخة في الردة وذكر ان عبد الله بن جعفر انكر عليه ذلك
وهو الصحيح كذا في الروض وفي الزهر الباسم ان ولدها اثنا عشر ولا منافاة فالبنون عشرة وبنتان بناحية وادي القرى على سبع ليال
من المدينة في رمضان سنة ست من الهجرة كما ذكر ابن سعد قايلا وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضايع
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي القرى لفظ ابن سعد دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا
اصحابه واخذوا ما كان معهم وهذا ظاهر في لقيهم له في ذهابه من المدينة لا في عوده من الشام بالتجارة كما فهم الشارح وقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واما ابن اسحق فقال ان سببها ان زيدا لما لقي بني فزارة بوادي القرى في سريته التي قبل هذه واصيب
ناس من اصحابه وارتث زيد من بين القتلى حلف ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة ويجمع تعدد السبب بان يكون لما
ذهب للتجارة نهبوا فرجع واخبره صلى الله عليه وسلم فبعثه عليه الصلاة والسلام اليهم في جيش وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل
فكمن القاموس كنصر وسمع هو واصحابه بالنهار وساروا بالليل ومعهم دليل من فزارة وعلمت بهم بنو بدر فجعلوا لهم ناطورا ينظر قدر
مسافة يوم حين يصبحون على جبل مشرف وجه الطريق الذي يرون انهم يوتون منه فيقول اسرحوا لا باس عليكم فاذا كان العشا اشرف
على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا لا باس عليكم فلما كان الصحابة على نحو ليلة اخطا دليلهم الطريق فساروا في اخرى حتى امسوا
وهم على خطا فعاينوا الحاضرين من بني فزارة فحمدوا خطاهم ثم صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضر اي بمن حضر من فزارة
قال ابن اسحق فقتلهم واصاب فيهم واخذوا ام قرفة وكانت ملكة رئيسة وعند ابن اسحق وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب
تقول لو كنت اعز من ام قرفة ما زدت واخذوا ابنتها جارية ظاهره انه اسمها وتبعه الشامي ولعلهما اطلعا على انه اسمها فلا ينافي قول البرهان
هذه البنت لا اعرف اسمها بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعمد كقصد قيس بن المحسر الكناني الليثي الصحابي وقال اليعمري بفتح السين المهملة
وقد تكسر وقيل بتقديم السين على الحا زاد في الاصابة وقيل ابن مسحل بكسر الميم وسكون السين وفتح الحا المهملتين بعدها لام وكون زيد ابنه
جزم به الاخباريون وصدر الاصابة بانه قيس بن مالك بن المحسر وقيل باسقاط مالك انتهى وفي القاموس وبطن محسر قرب المزدلفة وكذا
قيس بن المحسر الصحابي الى ام قرفة وهي عجوز كبيرة زاد ابن اسحق في رواية يونس فاسرها وبنتها وقتل مسعدة بن حكمة بن مالك

ابن بدر فامره زيد بن حارثة **فقتلها قتلا عنيفا** وفى رواية البكاى واسرت ام قرفه وبنتها وعبد الله بن مسعدة بالبنا للمجهول وهو
لان الذى اسرها سلمة بن الاكوع كما صرح به بعد وما ذكر من قتل قيس لمسعدة يومئذ ان قاتله ابو قتادة فى غزوة الغابة **وربط بين**
رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فقطعاها صريحه انه ربط رجليها بالحبل ثم ربط فيه اخر وجعله فى البعيرين حتى
شقاها وذكر الدولابى ان زيدا انما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولانها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها
وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر هذا وقد النبس سبب السرية الذى هو السير للتجارة بالسرية نفسها
على من زعم انه قول اليعمرى كشيخه الدمياطى كذا ثبت عند ابن سعد لزيد سريتان بوادى القرى احداهما فى رجب والاخرى فى رمضان
مشكل لاقتضايه انه ارسل غازيا فى المرتين لبنى فزارة مع انه انما كان فى الاولى تاجرا اجتاز بهم كما دل عليه كلام ابن سعد ففيه اطلاق السرية
على الطايفة الخارجة للتجارة ولا يختص بالخارجة للقتال ولجس الاخبار وهو وهم فكلام ابن سعد انما هو فى سبب غزو زيد لهم فى رمضان
مع ان الثلاثة مع كونهم حفاظا متقنين لم ينفردوا بانهما سريتان لزيد بل سبقهم الى ذلك الواقدى وابن عايذ وابن اسحاق وان خالفهم فى سببها
ولم يذكر تاجرا وقول الشارح لم يذكر ابن سيد الناس فى رمضان الى محمد دفعه بالتجارة انما نقل عن ابن سعد خروجه بالتجارة الى قوله
فاخذوا ما كان معهم ثم قال عقبه وذكر ابن سعد نحو ما سبق عن ابن اسحق فى خبر ام قرفه وقال فى اخره ونقل عنه ما ذكره المص بقوله
وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبى صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما
ظفره الله تعالى به وعند ابن اسحق وغيره وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن مسعده وبابنة ام قرفة وكانت لسلمة
ابن الاكوع هو الذى اصابها فسالها صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فوهبها لخاله حزن بن ابى وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن هكذا
ذكر ابن اسحق وابن سعد والواقدى وابن عايذ وغيرهم هذه السرية وان اميرها زيد بن حارثة وفى صحيح مسلم وابى داود عن سلمة بن الاكوع
بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر اى جيشه من قتل ورايت
طايفة منهم الذرارى فخشيت ان يسبقونى الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة وهى ام قرفة
عليها قشع من ادم معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم الى ابى بكر فنفلنى ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقينى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لى المراة لله ابوك فقلت هى لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى
بها اسرى من المسلمين كانوا فى ايدى المشركين وفى لفظ ففدى بها اسيرا كان فى قريش قال الامام السهيلى فى الروض وهذه الرواية احسن
واصح من رواية ابن اسحق انه وهبها لخاله حزن بمكة انتهى ويقال مثله فى كون اميرها الصديق قال الشامى ويحتمل انهما سريتان اتفق
لسلمة فيهما ذلك ويؤيده ذكر ان فى سرية زيد انه صلى الله عليه وسلم وهب المراة لخاله فولدت له وفى سرية ابى بكر انه بعث بها الى مكة ففدى بها
اسرى ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى واستبعد باقتضايه تعدد ام قرفه وان كلا لها بنت جميلة وان سلمة اسرهما وان المصطفى اخذهما منه
الان يقال لا تعدد لام قرفه وتسميتها فى سرية ابى بكر وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها وفيه توهيم رواية الصحيح بلا حجة فان
تسميتها فيه من زيادة الثقة فما فى الصحيح اصح كما قال السهيلى وتبعه البرهان **قتل ابى رافع** **سرية عبد الله بن**

قتل ابى
رافع

عتيك بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف بن قيس بن الاسود الخزرجى من بنى سلمة قال ابو عمر شهد احدا وما بعدها
بلا خلاف واظنه شهد بدرا وزعم ابن ابى داود انه استشهد باليمامة واما ابن الكلبى فقال شهد صفين وقال البغوى بلغنى انه استشهد يوم
اليمامة فى خلافة ابى بكر سنة اثنتى عشرة **لقتل ابى رافع عبد الله ويقال سلام** بشد اللام كما جزم به فى الفتح وتبعه المص **ابن ابى الحقيق**
بضم المهملة وقافين بينهما تحتية مصغرا **اليهودى** حكى البخارى القولين فى اسمه ممرضا الثانى كما حكى المص سوا وجزم ابن اسحق بان اسمه
سلام وتبعه اليعمرى وافاد فى الفتح ان اسمه الاصلى حيث قال الذى سماه عبد الله هو عبد الله بن انيس كما اخرجه الحاكم فى الاكليل من حديثه
مطولا **وهو الذى حزب** بفتحات والزاى مشددة **الاحزاب** الطوايف على محاربة المصطفى **يوم الخندق** وفى ابن اسحق وكان فيمن حزب الاحزاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اولى لما فى منه ثمرة عن ابن اسحق انه خرج هو وحيى وكنانة وهوذة وابو عمار لكن المص حمل التحزيب
قيدا لانه اعان المشركين بالمال الكثير كما ياتى فكان غيره لم يحزب **وكانت هذه السرية فى شهر رمضان كما ذكره ابن سعد هنا** وسفا
وتقريبا **وذكر فى ترجمة عبد الله بن عتيك** امير السرية **انه بعثه فى ذى الحجة الى ابى رافع سنة خمس بعد وقعة بنى قريظة** ومشى
عليه ابن اسحق فذكرها بعد قريظة **وقيل فى جمادى الاخرة سنة ثلاث** لعله اطلع عليه والا فالذى فى الفتح وتبعه فى السبل وقيل فى رجب
سنة ثلاث وقيل فى ذى الحجة سنة اربع **وفى البخارى قال الزهرى** مما وصله يعقوب بن سفيان فى تاريخه عن حجاج بن ابى منيع عن جده
عن الزهرى هو ابى قتله **بعد قتل كعب بن الاشرف** الواقعة ليلة اربعة عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وهذا قد يفيد حكاية المص
القول انه فى جمادى الاخرة سنة ثلاث قال الحافظ وبين ابن اسحق ان الزهرى اخذ ذلك عن ابن كعب فقال لما قتلت الاوس كعب بن
الاشرف فى عداوته للنبى صلى الله عليه وسلم بعد اذنه صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استاذنته الخزرج فى قتل سلام بن ابى الحقيق

وهو بخيبر فاذن لهم حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله لرسوله ان الاوس
والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيا فيه عنه صلى الله عليه وسلم غنا الا قالت
الخزرج لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله وفى الاسلام اذا فعلت الخزرج شيا قالت الاوس مثل ذلك ولما اصابت الاوس
كعب بن الاشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا ابدا فتذاكروا امر رجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الاشرف فذكروا اسلام ابن ابى الحقيق فاستاذنوه صلى الله عليه وسلم فى قتله فاذن
لهم فخرج اليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة انتهى ويتصاولان بتحتيه ففوقيه فصاد مهملة مفتوحات يقال تصاول الفحلان اذا
حمل كل منهما على الاخر والمراد ان كلا من الاوس والخزرج كان يدفع عن المصطفى ويبغى خيرا بذلك **وارسل معه اربعة** فصارت الجملة
خمسة **عبد الله بن عتيك** بدل من الجملة المقدرة التى دل عليها السياق لا من اربعة لانه لا يصح بعثه مع نفسه ولانه غيره شاركه
فى الاسم لانه خلاف المنقول ويلزم اسم خمسة معه لا اربعة **وعبد الله بن انيس** بضم اوله وفتح النون وسكون التحتية الجهنى حليف
الانصار وفرق المنذرى تبعا لابن المدينى بينه وبين عبد الله الانصارى وجزم بان الانصارى هو الذى كان فى قتل ابى رافع وجزم
غير واحد بانهما واحد وهو جهنى حالف الانصار قاله فى الفتح **وابا قتادة** الحارث او النعمان او عمرو بن ربعى بكسر الرا وسكون
الموحدة فمهملة السلمى شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات على الاصح الاشهر سنة اربع وخمسين **والاسود بن**
ابن خزاعى بضم المعجمة وبالزاى فالف فمهملة مكسورة فتحتية مشددة اسم علم بلفظ النسب مثل مكى قال فى الاصابة كذا سماه ابن
عقبة اسود بن حرام وكذا سماه غيره عن ابن شهاب وسماه ابن اسحق خزاعى بن الاسود حليف لهم من اسلم وكذا معمر عن الزهرى واعتمد
هذا فى الفتح قال وقلبه بعضهم فقال اسود بن خزاعى وفى الاكليل للحاكم ومغازى ابن عقبة اسود بن حرام فان كان غيره والا فهو
ثم وجدته فى دلايل البيهقى عن ابن عقبة اسود بن خزاعى او اسود بن حرام بالشك **ومسعود بن سنان** بكسر المهملة وبالنون الانصارى
ونسبه بعضهم اسلميا وكانه اسلمى حالف بنى سلمة قال ابو عمر شهد احدا واستشهد يوم اليمامة كما فى الاصابة وقد سمى البرا
ابن عازب فى رواية يوسف بن اسحق عن جده عنه الامير وعبد الله بن عتبة وقال فى ناس سماهم قال فى الفتح ولم يذكر عبد
الله الا فى هذا الطريق وزعم ابن الاثير فى جامع الاصول انه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وهو غلط منه فانه خولانى
لا انصارى ومتاخر الاسلام وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون انتهى وجزم الجلال البلقينى
فى مبهماته بانه عبد الله بن عقبة ابو قيس الذكوانى وهو خلاف ما فى الاصابة فانه ترجم للذكوانى ثم ترجم بعده عبد الله بن عتبة
الانصارى احد من توجه لقتل ابن ابى الحقيق وقع ذلك فى حديث البراء عن البخارى ولم يزد على هذا فجعله غيره وزعم الدمياطى
ان صوابه عبد الله بن انيس عجيب والحا وقع مثله لمغلطاى معللا بانه ذكوانى لا انصارى رد بان الصحيح ما فى الصحيح لصحة سنده وكونه ذكوانيا
لا ينافى من قال انهم من الانصار لاحتمال انه حليفهم وفى الحديث وحليفنا منا وابن انيس كان معهم وليس انصاريا قطعا بل جهنى حالفهم انتهى
وامرهم بقتله زاد ابن اسحاق ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امراة **فذهبوا الى خيبر** قال البخارى كان ابو رافع بخيبر ويقال فى حصن له بارض
الحجاز قال الحافظ هو قول وقع فى سياق الحديث الموصول فى الباب ويحتمل ان حصنه كان قريبا من خيبر فى طرف ارض الحجاز ووقع عند موسى بن عقبة
فطرقوا باب ابى رافع بخيبر فقتلوه فى بيته انتهى وقال غيره لا منافاة لان خيبر من الحجاز اى من قراه وهو واضح فى نفسه لكن المطلوب تعيين
المحل الذى كان فيه **فكمنوا فلما هدات** بفتح الهمزة اى سكنت **الرجل** عن الحركة وفى البخارى هدات الاصوات قال السفاقسى هدت بغير
همز ولا الف ووجهه الدمامينى بانه خفف الهمزة المفتوحة بابدالها الفا مثل منساه فالتقت هى والتا الساكنة فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وهذا وان كان
على غير قياس لكنه يتناسب به دفعا للخطا قال المص وصوب السفاقسى الهمز ولم ار تركه فى اصل من الاصول التى رايتها **جاوا الى منزله فصعدوا درجة له**
وعند ابن اسحق انه دار وكان فى علية له اليها عجلة اى شبه الدرجة من جذع منقور ليصعد فيه فاسندوا اليها حتى قاموا على بابه **وقدموا**
عبد الله بن عتيك الامير **لانه كان يرطن** بضم الطا اى يتكلم **باليهودية** فيظنوه منهم فلا يفزعوا **فاستفتح فقالت** له امراة ابى رافع
من انت **جيت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته** هكذا عند ابن سعد وفى رواية ابن اسحاق فاستاذنوا فخرجت امراته فقالت من انتم قالوا اناس
من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفا ان تكون دونه مجاولة تحول بيننا
وبينه **فلما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت** هكذا عند ابن سعد ايضا وفى ابن اسحق فصاحت امراته فنوهت بنا
فيمكن انهم لما دخلوا صاحت صياحا لم يسمع ثم ارادت رفع صوتها ومداومة الصياح ليسمع الجيران فرفعوا عليها السلاح فسكتت **فدخلوا عليه**
فما عرفوه الا ببياضه فعلوه باسيافهم وعند ابن اسحق وابتدرناه وهو على فراشه باسيافنا فوالله ما يدلنا عليه فى سواد الليل الا بياضه
كانه قبطية ملقاة بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطا المهملة ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر قال ولما صاحت بنا امراته جعل الرجل
منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل **وفى البخارى** فى المغازى من طريق اسرايل عن ابى

اسحق عن البراء ابن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى رافع اليهودى ان رجلا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك **وكان**
ابو رافع يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه ذكر ابن عايذ من طريق ابى الاسود عن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من
مشركى العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان فى حصن** مكان لايقدر عليه لارتفاعه بارض الحجاز كما فى هذه الرواية ومرما
فيه **فلما دنوا** بفتح الدال والنون قربوا **منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم** بفتح السين وسكون الراء وحاء مهملات اى رجعوا بمواشيهم
التى ترعى وتسرح وهى السايمة من ابل وبقر وغنم **وقال** ولغير ابى ذر فقال **عبد الله** بن عتيك **لاصحابه اجلسوا مكانكم فانى منطلق** الى حصن
ابى رافع **ومتلطف للبواب** اى متخشع اى مظهر له صورة الخاشع **لعلى ان ادخل** الحصن **فاقبل حتى دنى من الباب ثم تقنع** تغطى بثوبه ليخفى شخصه
كى لايعرف **كانه يقضى حاجة وقد دخل الناس** ذكر البخارى ايضا فى رواية يوسف عن ابى اسحق عن البراء سبب تاخير غلق الباب فقال قال اى
ابن عتيك فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه فخشيت ان اعرف فغطيت راسى وجلست كانى اقضى حاجة **فهتف**
به البواب قال الحافظ اى ناداه ولم اقف على اسمه **يا عبد الله** قال الحافظ لم يرد اسمه العلم لانه لو كان كذلك لعرفه والواقع انه كان مستخفيا
منه فالذى يظهر انه اراد معناه الحقيقى لان الجميع عبيد الله **ان كنت تريد ان تدخل فادخل فانى اريد ان اغلق الباب** وفى رواية يوسف بن عمر ثم
نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه ومقتضاها ان عادته ان لايمنع الداخلين ومقتضى قوله متلطف وتلطفت ان عادته
منعهم فيمكن انما عادته اذا ارتاب فى الداخل وابن عتيك لما تقنع وجلس على تلك الهيئة ظن انه من اهل الحصن وانه من جملة من خرج لطلب الحمار
الذى فقدوه **فدخلت فكمنت** بفتح الكاف والميم اى اختبات هكذا فى رواية اسرايل عن جده عن البراء عنده ايضا فدخلت ثم اختبات فى مربط حمار
عند باب الحصن **فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق** بعين مهملة ولام مشددة **الاغاليق** بفتح الهمزة والغين المعجمة جمع غلق بفتح اوله ما
يغلق به والمراد هنا المفاتيح لانه يفتح بها ويغلق كذا فى رواية ابى ذر ولغيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا اسنان قاله فى الفتح واللغة لم تنحصر فى
المصباح والقاموس والمختار فلا يتوقف فى الفاظ العرب المروية فى اصح الصحيح بانهم لم يذكروا الاغاليق بالمعجمة ولا ذكر المصباح فى معنى المهملة
المفتاح **على وتد** بفتح الواو وكسر الفوقية ولابى ذر على ود بفتح الواو وشد الدال اى وتد وفى رواية يوسف وضع مفتاح الحصن فى كوة بالفتح
وقد تضم وقيل بالضم النافذة وبالفتح غيرها فكان وضعها على وتد داخل **قال** ابن عتيك **فقمت الى الاقاليد** بالقاف جمع اقليد اى المفاتيح **فاخذتها**
ففتحت الباب وفى رواية يوسف ففتحت باب الحصن **وكان ابو رافع يسمر** بضم اوله وسكون ثانيه مبنى للمفعول اى يتحدث **عنده** ليلا وفى رواية
يوسف فتعشوا عند ابى رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل **فى علالى** بفتح العين المهملة وتخفيف اللام فالف فلام مكسورة فتحتية مشددة جمع
علية بالضم وكسر اللام مشددة اى غرفة **له** وفى رواية ابن اسحق وكان فى علية له اليها عجلة قال الحافظ العجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب
وقيده ابن قتيبة بخشب النخل **فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه** افاد هذا ان محالهم داخل الحصن الذى اغلقه البواب وبه صرح فى رواية يوسف
فقال ثم رجعوا الى بيوتهم داخل الحصن **فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت على من داخل** قلت ان القوم نذروا بى وفى رواية يوسف فلما هدأت
الاصوات ولا اسمع خرجت ورايت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن فى كوة فاخذته ففتحت به باب الحصن فقلت ان نذر بى القوم خرجت
على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابى رافع فى سلم **فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم** زاد يوسف
قد طفى سراجه **وسط عياله** اى بين عياله لانه وسطهم حقيقة فلاينافى قوله **لا ادرى اين هو من البيت** اى خصوص المكان الذى هو فيه **فقلت**
ولغير ابى ذر فقلت **ابا رافع** لاعرف موضعه ولغير ابى ذر يا ابا رافع **قال من هذا فاهويت** قال الحافظ وغيره اى قصدت **نحو** صاحب **الصوت**
وفى رواية يوسف فعمدت نحو الصوت **فاضرب ضربة بالسيف** بلفظ المضارع مبالغة والاصل ضربته لاستحضار صوت الحال **وانا** اى والحال انى
دهش بفتح الدال المهملة وكسر الهاء فمعجمة صفة مشبهة اى حيران ولابى ذر داهش بالف بعد الدال **فما اغنيت شيا** اى فلم اقتله **وصاح ابو رافع**
فخرجت من البيت فامكث بهمزة قبل الميم اخره مثلثة **غير بعيد ثم دخلت عليه** كانى اغيثه وغيرت صوتى **فقلت ما هذا الصوت يا ابا**
رافع فى حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم فقالت امراته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك **قال**
لامك خبر مبتدا **الويل** قال الم وهو دعاء عليه وقال شيخنا اتى بالويل للتعجب **ان رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف قال فاضربه ضربة**
اثخنته بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح الخاء المعجمة والنون بعدها فوقية اى الضربة وفى نسخة بسكون النون اى بالغت فى جراحته **ولم**
اقتله ثم بعد ان بعدت عنه حيث **وضعت ضبيب السيف** قال الحافظ بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف قال الخطابى هكذا يروى
وما اراه محفوظا وانما هو ظبة السيف وهو حده وتجمع على ظباب قال وضبيب لامعنى له لانه سيلان الدم من الفم وقال عياض هو فى رواية
ابى ذر بالصاد المهملة وكذا ذكره الحربى فقال اظنه طرفه وفى رواية غير ابى ذر بالمعجمة وهو حد السيف انتهى وقول الخطابى لامعنى له مردود
ففى القاموس ضبيب السيف بالمعجمة حده وسبقه عياض لمثله كما ترى **فى بطنه** وصدر الم بظبة وقال بضم الظا المشالة المعجمة وفتح الموحده
المخففة فهاء تانيث كما فى الفرع واصله قال فى المحكم الظبة حد سيف وسنان ونصل وخنجر وما اشبه ذلك والجمع ظبات وظبون اى بالضم والكسر
وظبا اى كهذا **حتى اخذ** اى دخل **فى ظهره فعرفت انى قد قتلته** وهذا صريح فى ان فاعل ذلك كله ابن عتيك وهو الصواب كما ياتى **وفى رواية**

له

له للبخارى ايضا من طريق يوسف عن ابى اسحق عن البراء فذكر الحديث بنحو السابق وفيه زيادة الى ان قال ثم صعدت الى ابى رافع فى سلم
فاذا البيت مظلم قد طفى سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فاضربه وصاح فلم تغن شيا ثم قال
ثم جيت كانى اغيثه بهمزة مضمومة فغين معجمة مكسورة ومثلثة من الاغاثة **فقلت ما لك** بفتح اللام اى ما شانك **يا ابا رافع وغيرت**
الصوت فقال لامك الويل دخل على رجل فضربنى بالسيف **فعمدت** بفتحتين قصدت **اليه اخرى فاضربه فلم تغن** تنفع الضربة **شيا**
فصاح وقام اهله وفى رواية ابن اسحق فصاحت امراته فنوهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فنكف
عنها ولولا ذلك لفرغنا منها بليل **ثم جيت وغيرت صوتى كهيئة المغيث واذا** بالواو وفى رواية بالفاء **هو مستلق على ظهره فاضع السيف**
فى بطنه ثم انكفى بفتح الهمزة وسكون النون اى انقلب **عليه حتى سمعت صوت العظم** وصريح هذه الرواية انه لما ضربه الثانية
بعد عنه ثم رجع فوضع فيه السيف فظاهر التى قبلها انه لما راى ضربته الاولى لم تنفذ وضع السيف فيه فتحمل تلك على هذه جمعا بينهما لان
الروايات يفسر بعضها بعضا ثم عاد المولف لتتميم الرواية الاولى دون بيان فقال عقب قوله فيها فعرفت انى قتلته **فجعلت افتح الابواب**
بابا بابا هكذا فى الرواية **حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلى** قال الم بالافراد **وانا ارى** بضم الهمزة اظن **انى قد انتهيت الى الارض**
لانه كان سيى اى ضعيف البصر كما عند ابن اسحق **فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها** بخفة الصاد **بعمامة** وفى رواية
يوسف عقب قوله صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلى فعصبتها قال الحافظ وجمع بينهما
بانها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودى هذا اختلاف وقد يتجوز فى التعبير باحدهما عن الاخر لان الخلع هو زوال المفصل من
غير بينونة اى بخلاف الكسر قال الحافظ والجمع بينهما بالجمع على وقوعهما معا اولى ووقع فى رواية ابن اسحق فوثبت يده وهو وهم والصواب
رجله وان كان محفوظا فوقع جميع ذلك وذكر ابن اسحق انهم كمنوا فى نهر وان اليهود اوقدوا النيران وذهبوا فى كل وجه يطلبون حتى اذا ايسوا
رجعوا اليه وهو يقضى انتهى واسقط الم من هذه الرواية عقب بعمامة ثم انطلقت فجلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته
فلما صاح الديك قام الناعى وفى رواية يوسف فلما كان فى وجه الصبح صعد الناعية **على السور** فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز كما فى
رواية اخيه يوسف قال الحافظ كذا ثبت انعى بفتح العين فى الروايات قال ابن التين هى لغية والمعروف انعوا والنعى خبر الموت وذكر الاصمعى
ان العرب كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال انعى فلان انتهى وعند ابن اسحاق قال فقلنا كيف لنا بان نعلم ان
عدو الله قد مات فقال رجل منا قال الواقدى هو الاسود بن خزاعى انا اذهب فانظر حتى دخل فى الناس فوجدتها اى امراته ورجال يهود
حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسى وقلت انى ابن عتيك بهذه
البلاد ثم نظرت فى وجهه وقالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ فى نفسى منها ثم جانا الخبر وفاظ بفاء فالف فمعجمة مشالة
مات **فانطلقت الى اصحابى فقلت النجاء** قال الحافظ بالنصب اى اسرعوا وقال الم مهموز ممدود منصوب مفعول مطلق والمراد اشهر اذا
افردنا فان كرر فهو اى اسرعوا **فقد قتل الله ابا رافع** وفى رواية ابى يوسف عقب قوله فعصبتها ثم اتيت اصحابى احجل فقلت انطلقوا فبشروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لا ابرح حتى اسمع الناعيه فلما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع فقمت امشى مابى
قلبة فادركت اصحابى قبل ان ياتوا النبى صلى الله عليه وسلم فبشرته وهذا ظاهره التعارض مع قوله **فانتهيت الى النبى صلى الله عليه**
وسلم فحدثته بما وقع **فقال ابسط رجلك** اسقط الم قوله فبسطت رجلى **فمسحها** بيده المباركة **فكانما** ما زايدة فى رواية ابى الوقت
وابى ذر ولغيرهما فكانها اى فكان رجلى **لم اشتكها قط** اى لم اشتك منها تحزق الجار فهذا مخالف لقوله مابى قلبة بفتح القاف واللام
والموحدة اى علة انقلب بها قال الحافظ فيحمل على انه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام
بالامر ما احس بالالم واعين على المشى اولا وعليه يدل قوله مابى قلبة ثم لما تمادى عليه المشى احس بالالم فحمله اصحابه كما وقع فى
رواية ابن اسحق ثم لما اتاه صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الالم ببركته وفى حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم وتوجهنا
من خيبر فكنا نكمن النهار ونسير الليل واذا كمنا اقعدنا منا واحدا يحرسنا فاذا راى ما يخافه اشار الينا فلما قربنا من المدينة كان نوبتى
فاشرت اليهم فخرجوا سراعا ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رايت قلت ما رايت شيا ولكنى خشيت ان تكونوا اعييتم ان يحملكم الفزع وروى
ابن منده عن ابن عتيك قال لقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن قتل ابن ابى الحقيق وهو على المنبر فلما رانا قال افلحت الوجوه وفى
هذا الحديث من الفوايد جواز اغتيال المشرك الذى بلغته الدعوة فاصر وقتل من اعان عليه صلى الله عليه وسلم بيده او ماله او لسانه وجواز
التجسس على اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة فى محاربتهم وايهام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين
والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على ابى رافع بصوته واعتماده على صوت الناعى بموته **هذا لفظ رواية البخارى** والمحقق
علمت انه اسقط منه الفاظ **و**وقع **فى رواية محمد بن سعد** للحافظ المشهور **ان الذى قتله عبد الله بن انيس** وكذا وقع فى رواية ابن اسحق
عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلا فلما ضربناه باسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه فى بطنه حتى انفذه وهو يقول

قطني قطني اى حسبي حسبي الحديث وفيه فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه فقال صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئنا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام ومعلوم ان المرسل لا يعادل الصحيح المسند ولذا كان الصواب ان الذى دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كما في البخارى وعند ابن اسحق فقال حسان يذكر قتله وقتل كعب بن الاشرف لله در عصابة لاقيتهم ٭ يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف ٭ يسرون بالبيض الخفاف اليكم ٭ مرحا كاسد في عرين مغرف ٭ حتى اتوكم في محل بلادكم ٭ فسقوكم حتفا ببيض ذفف ٭ مستنصرين لنصر دين نبيهم ٭ مستصغرين لكل امر مجحف

سرية ابن رواحة

سرية ابن رواحة

ثم سرية عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الانصارى الخزرجي الشاعر احد السابقين البدرى استشهد بمؤتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان روى له النساى وابن ماجة وابو داود في الناسخ عمه رضى الله عنه الى اسير بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالراء كذا يقول ابن سعد وغيره كابن اسحق يقول يسير بضم التحتية وفتح السين المهملة ابن رزام براء مكسورة فزاى مخففة فالف فميم اليهودى بخيبر سنة ست في شوال كما قال ابن سعد وجزم به اليعمرى فاقتصار المص فهو صريح في انها قبل فتح خيبر لانه اما في اخر سنة ست او في المحرم سنة سبع كما ياتى وذكر البيهقى وتبعه في زاد المعاد هذه السرية بعد خيبر قال البرهان وهو الذى يظهر فانهم قالوا انه صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك ليستعملك على خيبر وهذا لا يناسب انها كانت قبل فتحها وقال الشامى كونها قبل خيبر اظهر كما في القصة انه سار في غطفان وغيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعا اذ لم يصدر من يهود بعد فتحها شى من ذلك وقول الصحابة بعثنا اليك ليستعملك لا ينافى ذلك لان مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على امر يحيل به ذلك وكان سببها انه لما قتل بالبناء للمفعول ونايبه ابو رافع سلام بن ابى الحقيق بدل من ابو رافع كما هو ظاهر امرت بفتح اوله والميم المشددة والراء وسكون التاء يهود عليها اسيرا اى جعلته اميرا عليهما فقام فيهم فقال والله ما سار محمد الى احد من يهود ولا بعث احدا من اصحابه الا اصاب منهم ما اراد ولكن اصنع ما لم يصنع اصحابى فقالوا وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم ونسير الى محمد في عقر داره بفتح العين وضمها وسكون القاف اى اصلها فانه لم يغز احد في عقر داره الا ادرك منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رايت فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا ليكشف له الخبر فسال عن خبره وغرته بكسر الغين المعجمة وشد الراء مفتوحة الغفلة فاخبر بذلك وذلك انه اتى ناحية خيبر فدخل في الحوايط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونها فوعوا ما سمعوا من اسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة ايام فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لليالى بقين من رمضان فاخبره بكل ما راه وسمع وقدم عليه ايضا خارجة ابن حسيل بمهملتين مصغرا فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما وراءه فقال تركت اسير بن رزام يسير اليك في كتايب يهود وقال الشامى ولم ار خارجة في كتب الصحابة فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه زاد ابن سعد فقالوا نحن امنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولى منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك فشاور يهود فخالفوه في الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بنى اسراييل قال بلى قد مللنا الحرب وخرج وعند ابن اسحاق فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم معه ثلاثون من اليهود ومع كل رجل رديف من المسلمين ظاهره ان المسلمين خرجوا مشاة حتى اردفتهم اليهود وعند ابن اسحق فحمله اى اسيرا عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بقرقرة بفتح القافين بعد كل راء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة فتاء تانيث قال ابن اسحق على ستة اميال من خيبر ضربه عبد الله بن انيس حين فطن لغدره وكان في السرية مردفا اسيرا ولفظ ابن اسحق حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله ابن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اسير بمخرش في يده من شوحط فامه وعند ابن سعد واهوى اسير بيده الى سيفى ففطنت له فدفعت بعيرى وقلت غدرا اى عدو الله مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لى اسير فضربته بالسيف فاندرت عامة فخذه فسقط عن بعيره اضافه اليه لركوبه عليه وان كان لابن انيس وقوله اهوى الى سيفى يقتضى انه كان رديفه كما هو الواقع في رواية ابن اسحق ودفعه اليعمرى بعض فتقاصه به ليلا يعينه اصحابه كما افاده قوله فنزلت وسقت الخ فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فسكون الخا ~~فلا تخالف بين الروايتين~~ المعجمة فراء مفتوحة فشين معجمة من شوحط بمعجمة فواو ساكنة فحاء مفتوحة فطاء مهملتين من شجر الجبال يتخذ منه القسى ومالوا على اصحابه فقتلوهم لفظ ابن سعد وعند ابن اسحق ومال كل واحد من اصحابه صلى الله عليه وسلم الى صاحبه من يهود فقتله غير رجل واحد اعجزنا شدا قاله ابن سعد اى جريا وقال ابن اسحق الا رجلا واحدا افلت على رجليه ولم يصب من المسلمين احدا ولله الحمد ثم هذا الذى سقناه من عند ابن سعد وابن اسحق علم وجه قتلهم لهم بعد التامين لكونهم غدروا وما كان ينبغي للمص اسقاطه لايهامه ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية فبينا هو يحدث اصحابه اذ قالوا تمشوا بنا الى الثنية لنبحث عن اصحابنا فخرجوا معه فلما اشرفوا عليها اذا هم بسرعان اصحابنا فجلس صلى الله عليه وسلم في اصحابه فانتهينا اليه فحدثناه الحديث فقال قد

نجاكم

نجاكم الله من القوم الظالمين وعند ابن عايذ وابن اسحق وتفل صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات وزاد في رواية وقد كان العظم نغل بنون ومعجمة مكسورة ولام فسد ومسح وجهى ودعا لى وقطع لى قطعة من عصاه فقال امسك هذه علامة بينى وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتى يوم القيامة متخصرا فلما دفن عبد الله جعلت معه على جلده دون ثيابه ومر له مثل ذلك لما جا براس الهذلى قيل فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة وانه لا مانع من تكرر اعطايه عصاة وانه جعل العصاتين بين جلده وكفنه والشارع اذا خص بعض صحبه بشى لا يسال لم لم يفعله مع بقية الصحابة والله اعلم

قصة عكل وعرينة

قصة عكل وعرينة

سرية كرز بن جابر القرشى الفهرى بكسر الفا نسبة لجده فهر بن مالك بن النضر احد الرؤسا من قريش المستشهد يوم الفتح وهو بضم الكاف وسكون الرا بعدها زاى الى العرنيين بضم العين وفتح الرا المهملتين نسبة الى عرينة حى من قضاعة وحى من بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم وسكون التحتية والمراد هنا الثانى كذا ذكره اى كونهم من بجيلة موسى بن عقبة في المغازى وكذا رواه الطبرانى عن انس ولعبد الرزاق عن ابى هريرة باسناد ساقط انهم من بنى فزارة وهو غلط لان بنى فزارة من مضر لا يجتمعون مع عكل ولا مع عرينة اصلا ذكره الحافظ متصلا بقوله وذكر ابن اسحق في المغازى فليس كلامه مقابلا كما قد يتوهم عن المص بل مستانف لافادة ان قدومهم كان بعد غزوة ذى قرد وكانت ذو قرد عند ابن اسحق في رواية البكاى في جمادى الاخرة سنة ست فتكون هذه السرية عنده فيها القول فان بهم كرز مرجع المصطفى من ذى قرد واما كون ذى قرد في ربيع فهو قول ابن سعد فلا يحمل عليه كلام ابن اسحق لانه قايل بغيره قال الحافظ واشار بعض اهل المغازى الى ان قصة العرنيين متاخرة مع غزوة ذى قرد والراجح خلافه وذكرها اى سرية العرنيين البخارى وضعا بعد الحديبية وقبل خيبر وكانت الحديبية في هلال ذى القعدة منها اى سنة ست والبعدية صادقة ببقية السنة وبمحرم سنة سبع لانه سار الى خيبر فيه وعند الواقدى محمد بن عمر بن واقد كانت هذه السرية في شوال منها من سنة ست وتبعه تلميذه ابن سعد وابن حبان وغيرهما وزعم ان ضمير كانت للحديبية خلاف المنقول عن الواقدى وتابعيه فالحاصل ان اصحاب المغازى اتفقوا على انها سنة ست واختلفوا في الشهر جمادى او شوال واما البخارى فصنيعه يقتضى انها في اخر الحجة او المحرم ولا يشكل بان المصطفى عاد من الحديبية في اواخر ذى الحجة فلم يكن بالمدينة والسرية خرجت وعادت وهو بها كما زعم لانه لما عاد في اواخر الحجة بعثها لما جاءه الخبر اول النهار وعادت اليه لما ارتفع النهار كما في حديث انس عند البخارى ومسلم لان المحل قريب فسارت وعادت في بعض يوم وفى البخارى في كتاب المغازى والطهارة والمحاربين والجهاد والتفسير والديات من طرق عديدة لكنه اختار المغازى لان سعيد بن ابى عروبة رواه عن قتادة عن انس لم يشك بل قال ان ناسا من عكل بضم العين المهملة وسكون الكاف فلام قبيلة من تيم الرباب وعرينة بواو العطف وللبخارى في الزكاة من عرينة فقط وله في الجهاد والمحاربين من عكل فقط وله في الطهارة من عكل او عرينة بالشك قال الحافظ والصواب بالواو العاطفة ويؤيده ما رواه ابو عوانة عن انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالفه ما للبخارى في الجهاد والديات عن انس ان رهطا من عكل ثمانية لاحتمال ان الثامن من غير القبيلتين وكان من اتباعهم فلم ينسب انتهى قال شيخنا لما قرا البخارى وهو جواب تام بالنسبة الى العدد وليس بتام بالنسبة لرواية عكل ولم يقل عرينة ورواية عرينة ولم يقل عكل فاما انه اكتفى بذكر احدى القبيلتين عن الاخرى او تجوز باحداهما الى ما يشمل الاخرى قلت الحافظ اشار بقوله الصواب رواية العطف الى ان روايتى النقص نقص في السماع فتقدم رواية من زاد لان معه زيادة علم وهو ثقة وزيادة مقبولة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبخارى في المحاربين فاسلموا وله في الديات فبايعوه على الاسلام فكانهم لم يثبتوا عليه نزله هنا منزلة العدم فقال وتكلموا بالاسلام قال المص اى تلفظوا بكلمة التوحيد واظهروا الاسلام فقالوا بالفا كما رايته في نسخ البخارى ونقله عنه في الفتح والمص في الطهارة بالفا وكذا في نسخ المواهب الصحيحة وما في بعضها بالواو تحريف وليست على فرض صحتها للتفسير بل استينافية لان تلفظهم بالتوحيد غير قولهم يا نبى الله انا كنا اهل ضرع بفتح المعجمة وسكون الرا ماشية وابل قال المص ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة اى كرهوا الاقامة بها لما فيها من الوخم اذ لم يوافقهم طعامها وفى الطهارة والجهاد فاجتووا المدينة بجيم وواو قال ابن العربى وهو بمعنى استوخموا وقال غيره الجواء داء يصيب الجوف وله في الطب ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله اونا واطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة قال الحافظ والظاهر انهم قدموا سقاما فلما صحوا من السقم كرهوا الاقامة بالمدينة لوخمها فاما السقم الذى كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من الجوع فعند ابى عوانة كان بهم هزال مصفرة الوانهم واما الوخم الذى شكوا منه بعد ان صحت اجسامهم فهو من حمى المدينة ولمسلم عن انس ووقع بالمدينة الموم اى بضم الميم وسكون الواو قال وهو البرسام اى بكسر الموحدة سريانى معرب اختلال العقل وورم الصدر وهو المراد فعند ابى عوانة فعظمت بطونهم فامرهم ولابى ذر لهم بزيادة لام وكذا للبخارى في المحاربين قال الحافظ فيحتمل انها زايدة او للتعليل او لشبه الملك او الاختصاص وليست للتمليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود بفتح الذال المعجمة وسكون الواو ودال مهملة من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة وراعى باليا رواية ابى ذر ولغيره راع كقاض اى فامرهم ان يلحقوا بها وللبخارى ايضا فامرهم ان يلحقوا براعيه وله ايضا فامرهم بلقاح وعند ابى عوانة انهم بدوا بطلب الخروج فقالوا يا رسول الله قد وقع هذا الوجع فلو اذنت لنا فخرجنا الى الابل وللبخارى في الجهاد

وادم

انهم قالوا يا رسول الله ابغنا رسلا اى اطلب لنا لبنا قال ما اجد لكم الا ان تلحقوا بالذود فى الديات هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها وظاهر هذا ان الابل له صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك البخارى فى المحاربين فقال الا ان تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم وله فيه ايضا وفى الزكاة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة قال الحافظ والجمع بينهما ان ابل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة وصادف بعثه صلى الله عليه وسلم بلقاحه الى المرعى طلب هولاء الخروج الى الصحرا لشرب الالبان فامرهم بالخروج مع راعيه فخرجوا معه الى الابل ففعلوا ما فعلوا وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفى خبثها **وامرهم ان يخرجوا فيه** اى مع الذود لصادفتهم خروج راعى المصطفى بابله فلا تخالف بين الروايات كما علمت **فيشربوا من البانها وابوالها** اى الابل وله فى الديات فاشربوا من البانها وابوالها بصيغة الامر الصريح وفى الزكاة فرخص لهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا اى لانهم ابنا سبيل واما لقاح المصطفى فباذنه وفيه حجة لمالك واحمد ومن وافقهما على طهارة بول ماكول اللحم نصا فى الابل وقياسا فى غيرها فانه لو كان نجسا ما امرهم بالتداوى وقد قال ان الله لم يجعل شفا امتى فيما حرم عليها رواه ابو داود وغيره وخالفهم ابو حنيفة والشافعى والجمهور وقد ذهبوا الى نجاسة الابوال كلها وحملوا الحديث على التداوى فلا يفيد الاباحة فى غير حال الضرورة وحديث ان الله لم يجعل شفا امتى فيما حرم عليها على الاختيار والا فلا حرمة كالميتة للمضطر وفيه انه لم يتعين طريقا للدوا وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعا ان فى ابوال الابل شفا للذربة بطونهم والذرب بمعجمة فساد المعدة فهذا صريح انه حالة الاختيار وهو يمنع حمل الحديث على ما ذكروه وبسط الجدال يطول **فانطلقوا** زاد فى الديات فشربوا وفى الطهارة وصحوا وفى الجهاد وسمنوا وللاسماعيلى ورجعت اليهم الوانهم **حتى اذا كانوا ناحية الحرة** بفتح الحا المهملة وشد الرا ارض ذات حجارة سود بظاهر المدينة كانما احرقت بالنار كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد بن معاوية **كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم** قال الحافظ لم تختلف روايات البخارى فى ان المقتول راعيه عليه الصلاة والسلام وفى ذكره بالافراد وكذا لمسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز وعند ابن حبان من رواية يحيى بن سعيد كلاهما عن انس ثم مالوا على الرعى فقتلوهم بصيغة الجمع يحتمل ان لابل الصدقة رعاة فقتل بعضهم مع راعى اللقاح فاقتصر بعض الرواة على راعيه عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم معه غيره ويحتمل ان بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوز فى الاتيان بصيغة الجمع وهذا ارجح لان اصحاب المغازى لم يذكر احد منهم انهم قتلوا غير يسار ذلك انهم لما **استاقوا** من السوق وهو السير العنيف **الذود** ادركهم فقاتلهم فقتلوه ومثلوا به **فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم** وفى الجهاد فجا الصريخ بمعجمة فعيل بمعنى فاعل اى صرخ بالاعلام بما وقع منهم قال الحافظ ولم اقف على اسمه والظاهر انه راعى ابل الصدقة وهو احد الراعيين كما فى صحيح ابى عوانة ولفظه فقتلوا احد الراعيين وجا الاخر قد جزع فقال قد قتلوا صاحبى وذهبوا بالابل **فبعث الطلب فى اثارهم** اى وراءهم ويروى انه قال اللهم اعم عليهم الطريق واجعله عليهم اضيق من مسك جمل فعمى الله عليهم السبيل وفى الطهارة فجا الخبر فى اول النهار فبعث فى اثارهم فلما ارتفع النهار جى بهم وعند الواقدى فبعث فى اثارهم فغدوا فاذا هم بامراة تحمل كتف بعير فسالوها فقالت مررت بقوم وقد نحروا بعيرا فاعطونى هذا وهم بتلك المفازة فساروا فوجدوهم فاسروهم فلم يفلت منهم انسان فربطوهم واردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة **فامر بهم** صلى الله عليه وسلم **فسمروا اعينهم** بخفة الميم ولابى ذر بشدها قال المنذرى والاول اشهر واوجه قال الحافظ لم تختلف روايات البخارى فى انه بالرا ووقع لمسلم من رواية عبد العزيز عن انس وسمل بالتخفيف واللام قال الخطابى السمل فقء العين باى شى كان قال ابو ذؤيب الهذلى ٥ والعين بعدهم كان حداقها ٭ سملت بشوك فهى عور تدمع ٥ يريد انهم كحلوا باميال قد احميت قلت قد وقع التصريح بالمراد عند البخارى فى الجهاد وفى المحاربين ولفظه ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها فهذا يوضح ما تقدم ولا يخالف رواية اللام فقء العين باى شى كان **وقطعوا** بتخفيف الطا **ايديهم** زاد فى الطهارة وارجلهم وللترمذى والاسماعيلى من خلاف ويرد الحافظ على الداودى قوله قطع يدى كل واحد ورجليه **وتركوا فى ناحية الحرة** لكونها قرب المكان الذى فعلوا فيه ما فعلوا **حتى ماتوا على حالهم** وللبخارى فى الطهارة يستسقون فلا يسقون **وفى لفظ** عند البخارى فى الديات **وسمروا اعينهم** اى كحلوها بالمسامير المحمية **ثم نبذوا فى الشمس حتى ماتوا وفى لفظ** للبخارى فى المحاربين **لم يحسمهم** بكسر السين **اى لم يكووا مواضع القطع** بالنار **فينحسم الدم** بل تركه ينزف **وقال انس انما سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم سملوا اعين الرعاء** مراد الجمع اما مجاز عن المفرد او قتلوا من رعاة ابل الصدقة **رواه مسلم** قال الحافظ وقصر من اقتصر يعنى اليعمرى فى عزوه للترمذى والنسائى **فيكون ما فعل بهم قصاصا** كما مال اليه جماعة منهم ابن الجوزى تمسكا بهذا الحديث وتعقبه ابن دقيق العيد بان المثلة وقعت فيهم من جهات وليس فى الحديث الا السمل فيحتاج الى ثبوت البقية قال الحافظ كانهم تمسكوا بما نقله اهل المغازى انهم مثلوا بالراعى وذهب اخرون الى ان ذلك منسوخ كما رواه البخارى عن قتادة بلاغا واخرجه ابو داود عن قتادة عن الحسن البصرى عن هياج بتحتية ثقيلة وجيم بن عمران بن حصين عن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة قال ابن شاهين هذا الحديث ينسخ كل مثلة وتعقبه ابن الجوزى بانه يحتاج الى تاريخ قال الحافظ يدل عليه ما رواه البخارى فى الجهاد عن ابى هريرة فى النهى عن التعذيب بالنار بعد الاذن فيه وقصة العرنيين قبل اسلامه فقد حصل الاذن

ثم

ثم النهى وروى قتادة عن ابن سيرين ان قصتهم كانت قبل ان تنزل الحدود وقال موسى بن عقبة ذكروا انه صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثلة بالاية التى فى سورة المائدة والى هذا مال البخارى وحكاه امام الحرمين عن الشافعى واستشكل عياض عدم سقيهم الما للاجماع على ان من وجب عليه القتل واستسقى لا يمنع واجاب بانه لم يقع عن امره صلى الله عليه وسلم ولا وقع منه نهى عن سقيهم قال الحافظ وهو ضعيف جدا لانه اطلع على ذلك وسكوته كاف فى ثبوت الحكم واجاب النووى بان المحارب المرتد لا حرمة له فى سقى الما ولا غيره ويدل عليه ان من معه ما للطهارة لا يتيمم بل يستعمله ولو مات المرتد عطشا قال الخطابى انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك لانه اراد بهم الموت به وقيل الحكمة فى تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقى البان الابل التى حصل لهم الشفا بها من الجوع والوخم ولانه صلى الله عليه وسلم دعا بالعطش على من عطش آل بيته رواه النسائى فيحتمل انهم منعوا تلك الليلة منعوا ارسال اللبن الذى كان يراح به من لقاحه كل ليلة كما ذكره ابن سعد انتهى **وفى رواية** عند البخارى فى الجهاد من طريق ايوب وفى الديات من طريق ابى رجاء كلاهما عن ابى قلابة عن انس **انهم كانوا ثمانية** ولفظه ان رهطا ولفظ الديات ناسا من عكل ثمانية اى وعرينة لرواية ابن جرير وابى عوانة من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل فيحتمل ان الثامن ليس من القبيلتين بل من اتباعهم فلم ينسب كما مر عن الحافظ ثم اعلم ان رواية البخارى فى المحلين التى صرح فيهما بانهم ثمانية لم يقع فيها وعرينة بل اقتصر على عكل كما ترى وانما هى روايته فى المغازى لكن لم يعدهم **وعند البخارى ايضا فى كتاب المحاربين** من صحيحه من طريق ابى قلابة عن انس **انهم كانوا فى الصفة قبل ان يطلبوا الخروج الى الابل** وتقديره هذه عقب تاريخ وقتها كما صنع الفتح انسب **وفى رواية** للبخارى فى الطب عن ثابت **قال انس فلقد رايت احدهم يكدم** بكسر الدال وضمها اى يعض **الارض بفيه** ولابى عوانة يعض الارض ليجد بردها مما يجد من الحر والشدة **حتى مات** وللبخارى فى الزكاة يعضون الحجارة حتى ماتوا وزعم الواقدى انهم صلبوا والروايات الصحيحة ترده لكن عند ابى عوانة فصلب اثنين وسمل اثنين كذا ذكر ستة فقط فان كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة قاله الحافظ **وعند الدمياطى وابن سعد ان اللقاح** التى للنبى صلى الله عليه وسلم المعبر عنها تارة بلفظ فامرهم بلقاح واخرى بذود وهى التى اصيب عليها الهم والمعنى واحد فالذود من اناث الابل كاللقاح **كانت خمسة عشر** الذى فى الفتح وهو الاولى عن ابن سعد خمس عشرة **لقحة** ونحروا منها واحدة يقال لها الحنا وهو فى ذلك تابع للواقدى وقد ذكره الواقدى فى المغازى باسناد ضعيف مرسل انتهى **بكسر اللام وسكون القاف** جمعها لقاح بلام مكسورة واخره مهملة وهى النوق ذوات الالبان **ويقال لها ذلك الى ثلاثة اشهر** ثم هى لبون قاله ابو عمرو وحرله مزيد **وفى صحيح مسلم** من رواية معاوية بن قرة عن انس **ان السرية** التى بعثت فى طلبهم **كانت قريبا من عشرين فارسا من** شباب **الانصار** قال وبعث معهم قائفا يقتص اثارهم قال الحافظ ولم اقف على اسم القائف ولا على اسم واحد من العشرين لكن فى مغازى الواقدى انهم كانوا عشرين ولم يقل من الانصار بل سمى منهم جماعة من المهاجرين منهم بريدة بن الحصيب وسلمة بن الاكوع الاسلميان وجندب ورافع بن مكيث الجهنيان وابو ذر وابو رهم الغفاريان وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو بن عوف المزنيان والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لكن يحتمل ان من لم يسمه من الانصار فاطلق الانصار تغليبا او قيل للجميع انصار بالمعنى الاعم انتهى **وروى ابن مردويه عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم مولى يقال له يسار** بتحتية فمهملة خفيفة زاد ابن اسحق اصابه فى غزوة بنى ثعلبة **فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه فى لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة وجاءوا وهم مرضى موعوكون** اسم مفعول من وعكته الحمى صفة مبينة لمرضى **قد عظمت بطونهم** وههنا حذف اى فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى اللقاح فلما صحوا استاقوها **وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك فى عينيه** قبل موته فعند ابن سعد ورواه الواقدى بسند مرسل غدروا على اللقاح فاستاقوها فادركهم يسار فقاتلهم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه فمات وحكى من قال يديه ورجليه بالتثنية لانه خلاف الرواية بالافراد **فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى اثارهم خيلا من المسلمين اميرهم كرز بن جابر** بن حسل بكسر الحا وسكون السين المهملتين ولام ابن الاحب بفتح المهملة وموحدة ابن حبيب بن عمرو بن سنان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر **الفهرى** نسبة لجده فهر المذكور **فلحقهم فجاء بهم فقطع ايديهم وارجلهم** من خلاف **وسمل اعينهم قال ابن كثير** حديث **غريب جدا** وقد رواه الطبرانى باسناد صالح كما فى الفتح فلو عزاه له المص كان اولى **وروى** محمد **بن جرير** الطبرى الحافظ **عن محمد بن ابراهيم** بن الحارث بن خالد التيمى المدنى الثقة مات سنة عشرين ومائة على الصحيح **عن جرير بن عبد الله** بن جابر البجلى الصحابى المشهور مات سنة احدى وخمسين وقيل بعدها **قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من المسلمين حتى ادركناهم** فجئنا بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم **فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم** واسناد الفعل فيه اليه صلى الله عليه وسلم مجاز بدليل رواية الصحيح فامر بقطع **فجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا** فنهى عن سقيهم لانهم ارتدوا عن الاسلام فلا حرمة لهم كالكلب العقور فلا ينافى الاجماع على ان من وجب قتله لا يمنع سقى الماء وهذا الحديث لو صح لرد قول عياض لم يكن منهم بامره ولا نهى عن سقيهم على انه اطلع على ذلك وسكوته كاف فى ثبوت الحكم كما مر فهى مع زيادات حسنة **قال** جرير **وكره الله سمل الاعين** اى اراد اظهار تحريمه لاستحالة الكراهة والبغض عليه وانما يطلقان عليه باعتبار الغاية وهى هنا ارادة التحريم **فانزل الله تعالى هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون**

الله ورسوله بمحاربة المسلمين **الى اخر الاية** وهذا كما هو بين لا ينافي ما مر في احد من نزول وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة
لما حلف المصطفى و الصحابة انهم ان قدروا على قريش ليزيدون عليهم لانه لم يحرم فيهما التمثيل كما زعم انما قال ان اردتموه فلا تزيدوا وحرمة التمثيل انما كانت
بعد هذه القصة كما في الحديث المرفوع ومال اليه البخاري وحكاه الامام في النهاية عن الامام الشافعي كما مر قريبا متصلا **وهو حديث غريب**
ضعيف جمع بينهما لان الغرابة تجامع الصحة والحسن لانها تفرد الراوي فلا يستلزم الضعف وقد اقتصر الحافظ على قوله اسناده ضعيف انتهى لكن له
شاهد عن ابي هريرة نحوه رواه عبد الرزاق وعن انس عند ابن جرير مثله **وفيه** قتادة **ان امير السرية جرير بن عبد الله البجلي** فيخالف ما رواه
ابن اسحاق والاكثرون ان اميرها كرز وهو المصرح به في حديث سلمة بن الاكوع على ان المعروف ان جريرا تاخر اسلامه **ولذا قال مغلطاي**
وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه السرية **بنحو اربع سنين** في سنة الوفود سنة تسع على الصحيح ووهم من قال قبل موت المصطفى
باربعين يوما لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع وذلك قبل موته باكثر من ثمانين يوما ذكره الفتح في المناقب
وفي مغازي ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة والسابقين الى الاسلام **كذا عنده**
بزيادة يا قال الحافظ **والذي عند غيره انه سعد بسكون العين ابن زيد** ابن مالك بن عبد كعب بن عبد الاشهل **الاشهلي** العقبي البدري **وهذا**
انصاري فيقوى انه هو لا سعيد المهاجري بما في مسلم انهم من الانصار **فيحتمل ان يكون راس الانصار** فيجوز من اطلق انه الامير عن كونه عظيما
فيهم **وكان كرز امير الجماعة** كلهم الانصار والمهاجرين **واما قوله فكره الله سمر الاعين وانزل هذه الاية فانه ممكن فقد تقدم ان في صحيح مسلم**
عن انس **انهم سملوا اعين الرعاة** فما لفي العيون واكثر ما في الاية مما تشتمل انما هو الاقتصار في حد الحرابة على ما فيها اما من زاد عليها جنايات
اخر كهولاء حيث ارتدوا ومثلوا بالرعاة فليس في الاية ما يمنع من التغليظ عليهم اي بمثل ما فعلوه **فكان ما فعل بهم قصاصا** ليس بمثلة فالمثلة ما
كان ابتداء بغير جزاء انتهى **والله اعلم** بما في نفس الامر هل كان قصاصا ومثلة قبل النهي عنها **تنبيه قال في فتح الباري في** كتاب الطهارة
وزعم عبد الواحد بن التين السفاقسي **تبعا للداودي** احمد بن نصر كلاهما في شرح البخاري **ان عرينة هم عكل** وكانهما حاولا الجمع بين رواية من اقتصر
على عكل ورواية من اقتصر على عرينة **وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان عكل من عدنان وعرينة من قحطان** لا يشكل بما مر ان عرينة حي
من قضاعة وبجيلة وهو المراد هنا لان قحطان يجمعهما كما افاده كلامه ففي قول القاموس بجيلة كسفينة هو حي من معد نظر مع هذا وفي هذه القصة
كما قال الحافظ من الفوايد غير ما تقدم قدوم الوفود على الامام ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب والتداوي بالبان الابل وابوالها وان كل جسد
يطلب بما اعتاده وقتل الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة او حرابة ان قلنا كان قصاصا والمماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهي عنها وثبوت
حكم المحاربة في الصحراء واما في القرى ففيه خلاف وجواز استعمال ابناء السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا باذن الامام والعمل بقول
القائف وللعرب في ذلك المعرفة التامة انتهى والله اعلم **بعث الضمري ليقتال اباسفيان** ثم سرية عمرو بن امية

بعث الضمري ليقتال اباسفيان

ابن خويلد بن عبد الله بن ابي امية **الضمري** الصحابي المشهور اول مشاهده بير معونة بالنون مات بالمدينة في خلافة معاوية قال ابو نعيم قبل الستين
الى ابي سفيان صخر بن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم اي رجلا **يقتله** قال ابن سعد وذلك ان اباسفيان قال لنفر من قريش الا احد
يغتر محمدا فانه يمشي في الاسواق فاتاه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشده بطشا واسرعه شدا فان انت قويتني
خرجت اليه حتى اغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر فاسوره ثم اخذ في عير فاسبق واسبق القوم عدوا فاني هاد بالطريق قال انت صاحبنا
فاعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو امرك فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد الاشهل **فاقبل الرجل ومعه خنجر** بفتح المعجمة وكسرها
فنون فجيم مفتوحة فراء سكين خافية بخا معجمة فالف ففا مكسورة فتحتية مفتوحة فتا تانيث ريشة صغيرة في جناح النسر دون العشر ريشات
من مقدم الجناح قاله الاصمعي **ليغتاله** اي ياخذه غفلة وهو معنى قوله يغتر بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح الفوقيه وشد الرا واسوره بضم
الهمزة وكسر الواو والتشديد والرا ضمير الغايب **فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا** زاد في رواية البيهقي والله حايل بينه
وبين ما يريد فذهب لينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم **فجذبه اسيد** بضم الهمزة وفتح المهملة **ابن حضير** بضم المهملة وفتح المعجمة بن
سماك الانصاري الاشهلي ابو يحيى الصحابي الجليل المتوفى سنة عشرين او احدى وعشرين **بداخلة ازاره** اي طرفه وحاشيته من داخل قاله
البرهان ثم الشامي **فاذا بالخنجر فسقط في يده** لفظ ابن سعد فاسقط في يديه بضم الهمزة وكسر القاف اي ندم وقال رمي رمي اي اتركوا
وخلوا فاخذ اسيد بلببه بلام فموحدتين اولاهما مفتوحة اي منحره فذعته بمعجمة فمهملة ففوقية اي خنقه اشد الخنق **فقال صلى الله**
عليه وسلم اصدقني بهمزة وصل وضم الدال **ما انت** اي ما صفتك او خاطبه خطاب ما لا يعقل لان هذا فعل ما لا يعقل قاله البرهان او استعمل
ما للعاقل على اللغة القليلة لكن لا يحمل عليها كلام سيد الفصحاء مع امكان غيرها **قال وانا امن** بمد الهمزة وكسر الميم **قال نعم فاخبره بخبره**
فخلى عنه صلى الله عليه وسلم زاد ابن سعد وغيره فاسلم وقال يا محمد والله ما كنت افرق الرجال بفتح الرا اي اخافهم فما هو الا ان رايتك فذهب
عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به مما لم يعلمه احد فعرفت انك ممنوع وانك على حق وان حزب ابي سفيان حزب الشيطان

فجعل

فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فاقام الرجل اياما ليستاذنه صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يسمع له بذكر قال البرهان وهذا الرجل
لا اعرف اسمه **وبعث عمرو بن امية ومعه** في قول ابن سعد وشيخه الواقدي **سلمة بن اسلم** بن حريس بحا مهملة فراء مكسورة فتحتية
ساكنة فسين مهملة وقد ينسب الى جده الانصاري الحارثي يكنى ابا سعد ذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا قال ابو حاتم قتل يوم جسر ابي
عبيد **وقيل** بدل سلمة وهو قول ابن هشام وعزاه اليعمري لابن اسحق لكن ابن هشام ذكر ان هذا البعث من زيادته وان ابن اسحق
لم يذكره **جبار** بفتح الجيم وشد الموحدة **ابن صخر** بن امية الانصاري السلمي العقبي البدري له حديث عند احمد وغيره واخرج عند ابن
السكن وغيره مات سنة ثلاثين عن ثنتين وستين سنة **الى ابي سفيان وقالا ان اصبنا منه غرة** بكسر العين المعجمة وشد الرا وتا تانيث
اي غفلة **فاقتلاه فدخلا مكة ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان** كذا عند ابن سعد ومقتضاه انه راه
حال الطواف وعند ابن هشام وغيره فقدما مكة وحبسا بشعب ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو
ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم وانهم ان راوني عرفوني فانا اعرف بمكة من الفرس الابلق فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فابى ان يطيعني
فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فوالله انا امشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهلها فعرفني فقال عمرو بن امية فوالله ان قدمها
الا لشر فصريح هذا انه لم يره الا بعد خروجهما من الطواف في ازقة مكة فيحمل التعقيب في الاول على التراخي وان كان بالفا جمعا بينهما كما
حمل الرجل المبهم في الثانية على معاوية للاولى لان الروايات يفسر بعضها بعضا **فاخبر قريشا بمكانه** اي بكونه اي وجود عمرو بمكة **فخافوه**
وطلبوه وكان فاتكا بفا والف ففوقية مكسورة جريا **في الجاهلية** فالفتك مثلث الفا القتل على غفلة **فحشروا** اي جمع **له اهل مكة وتجمعوا**
عطف تفسير **فهرب عمرو وسلمة** ثم لم يقل او جبار لانه ناقل كلام ابن سعد لم يزد عليه الا حكاية القول بانه جبار **فلقي عمرو بن عبيد الله**
ابن مالك بن عبيد الله التيمي نسبة الى تيم من قريش كذا اسماه ابن سعد وقال ابن اسحق هو عثمان بن مالك او عبد الله **فقتله وقتل اخر**
من بني الديل سمعه يتغنى ويقول ولست بمسلم ما دمت حيا ۞ ولست ادين دين المسلمينا هذا اسقطه المصنف من كلام ابن سعد **ولقي**
رسولين لقريش قال البرهان لا اعرفهما ولا الاخر **بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل احدهما** بسهم **واسر الاخر فقدم به المدينة فجعل عمرو**
يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو يضحك ثم دعا له بخير ولم يبين في رواية ابن سعد هذه التي اقتصر عليها المصنف تبعا
لليعمري محل قتل هولاء وعند ابن هشام وغيره بعد قوله السابق ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجا فخرجنا نشتد حتى اصعدنا في جبل
وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما اصبحنا غدا رجل
من قريش يقود فرسا له ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان راءنا صاح بنا فاخذنا وقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته لابي سفيان
فاخرج اليه فاضربه على ثديه ضربة فصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع فادخل مكاني وجاء الناس يشتدون وهو باخر رمق فقالوا من
ضربك فقال عمرو بن امية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجا فخرجنا ليلا من مكة نريد
المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جثة خبيب ابن عدي فقال احدهم ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لقلت انه
عمرو بن امية فلما حاذى الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى انتهى الى جرف بمهبط مسيل ياجج فرمى الخشبة في الجرف
فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه فقلت لصاحبي النجا النجا ومضيت ثم اويت الى جبل فادخل كهفا فبينا انا فيه دخل علي شيخ من بني الديل اعور
في غنيمة له فقال من الرجل قلت من بني بكر فمن انت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال ولست بمسلم ما دمت حيا
ولا دان لدين المسلمينا فقلت في نفسي ستعلم ثم امهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة بكسر المهملة وفتح
التحتية ما عطف من طرفها ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت ثم جئت العرج ثم سلكت حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش
كانت بعثتهما عينا الى المدينة فقلت استاسرا فابيا فارمي احدهما بسهم واستاسر الاخر فاوثقته رباطا وقدمت به المدينة انتهى وقدم
انه صلى الله عليه وسلم بعث الزبير والمقداد لانزال خبيب فانزلاه وخافا الطلب فالقياه فابتلعته الارض والله اعلم **امر الحديبية**

امر الحديبية

ثم الحديبية بضم الحا وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية وكسر الموحدة ولم يقل غزوة او عمرة لتكون الترجمة محتملة وقد ترجم
البخاري غزوة ولابي ذر عن الكشميهني عمرة بدل غزوة **بتخفيف اليا** عند الاكثر كالشافعي والاصمعي حتى قال ثعلب وهو احمد بن يحيى
لا يجوز فيها غيره وقال النحاس لم يختلف من اثق بعلمه في انها مخففة **وتشديدها** عند كثير من المحدثين واللغويين قال في الفتح وانكر
كثير من اهل اللغة التخفيف وقال ابو عبيد البكري اهل العراق يثقلون واهل الحجاز يخففون انتهى **وهي بير** كما ثبت في الصحيح عن البراء سمي
المكان بها وقيل شجرة سمي المكان بها فيحتمل ان المكان وادفعه بقوله **وقال المحب الطبري قرية ليست** كبيرة **قريبة** قال المصنف على
مرحلة والشامي نحو مرحلة والمصباح دون مرحلة **من مكة** سميت بالبير او الشجرة **اكثرها في الحرم** وباقيها في الحل **وهي على تسعة اميال من مكة**
وقال الواقدي من المسجد فانه حل عليه قد مضاف **خرج عليه الصلاة والسلام** لانه راى في منامه انه دخل البيت هو واصحابه امنين محلقين
روسهم ومقصرين كما ذكره الواقدي واما ما رواه الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلايل عن مجاهد قال اري صلى الله عليه وسلم وهو

وهو بالحديبيه انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديبيه قال اصحابه اين رؤياك يا رسول الله فنزلت لقد صدق الله رسوله الرؤيا الاية فهى رويا راها بالحديبيه تبشيرا من الله له ثانيا ولا يصلح جعلها سببا فى خروجه من المدينه يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة ست من الهجرة عند الجمهور كالزهرى وقتادة وموسى بن عقبة وابن اسحق وابن سعد وغيرهم قال فى الفتح وجاء عن هشام ابن عروة عن ابيه انه خرج فى رمضان فاعتمر فى شوال وشذ فى ذلك وقد وافق ابو الاسود عن عروة الجمهور ومضى فى الحج قول عايشة ما اعتمر الا فى ذى القعدة انتهى وقال ابن القيم قول هشام وهم انما كانت غزاة الفتح فى رمضان وقد قال ابو الاسود عن عروة فى ذى القعده على الصواب وفى الصحيحين عن انس اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلهن فى ذى القعدة فذكر منها عمرة الحديبيه للعمرة قال الزهرى لا يريد قتالا قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من البوادى من الاعراب فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب ساق معه الهدى واحرم بالعمرة ليامن الناس حربه وليعلموا انه انما خرج زايرا للبيت ومعظما له واخرج معه زوجته ام سلمه فى الف واربعمايه كما فى الصحيح من رواية اسرايل عن ابى اسحق عن البراء بن عازب ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر وقال الف وخمسمايه كما فيهما من طريق سعيد ابن المسيب عن جابر وابن ابى شيبة عن مجمع بن حارثة وقيل الف وثلثمايه كما فى الصحيحين عن عبد الله بن ابى اوفى فليس مراد المم تضعيفها بل مجرد الحكاية ولذا قال والجمع بين هذا الاختلاف كما قال فى الفتح انهم كانوا اكثر من الف واربعمايه فمن قال الف وخمسمايه جبر الكسر ومن قال الف واربعمايه الغاه ويؤيده رواية البخارى من طريق زهير بن معاويه عن ابى اسحق عن البرا انهم كانوا الفا واربعمايه او اكثر فاو بمعنى بل فيظهر وجه الجمع ولعل وجه من زاد عد من تبعه بعد خروجه من الاعراب او على بابها والجمع على تقدير الكثرة ويكفى فى الجمع احتمال الزيادة واعتمد على هذا الجمع النووى الروايات كلها ومال البيهقى الى الترجيح وقال رواية الف واربعمايه اصح لاتفاق البراء وجابر وسلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والمسيب بن حزن عليه ثم اسنده عنهم قال ابن القيم والقلب اليه اميل واما رواية ابن ابى اوفى الف وثلثمايه فيمكن حملها على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة مايتين لو حذفها كان اولى ليشمل الف واربعمايه لكنها اقحمت على المم حين نقل من الفتح ولفظه زيادة ناس بنون فالف فسين مهمله لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة فلا تعارضها رواية من نقص عنها زاد الحافظ او العدد الذى ذكره جملة من ابتداء الخروج من المدينه والزايد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذى ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الاتباع من الخدم والنسا والصبيان الذى لم يبلغوا الحلم واما قول ابن اسحق انهم كانوا سبعماية فلم يوافقه احد عليه لانه قاله استنباطا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة لما تحللوا وهذا يدل على انهم كانوا نحروا هكذا فى النسخ الصحيحة وينبغى حذف ما فى نسخ من تحريف الناسخ والاول الصواب الموافق لقول الفتح واتباعه لم ينحروا غير البدن من بقر وغنم لمن زاد على السبعماية التى نحروها عنها مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا فيجوز ان الزايد على السبعمايه لم يحرموا فهو جواب ثان وكان الجوابين من باب التنزل والا فقد قال ابن القيم انه غلط بين وقول جابر لا يدل له فانه صرح ان البدنة فى هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعين عن جميعهم كانوا اربعماية وتسعين وقد قال فى تمام الحديث بعينه انهم كانوا الفا واربعماية انتهى وجزم موسى بن عقبة بانهم كانوا الفا وستماية وعند ابن ابى شيبة من حديث سلمة بن الاكوع انهم كانوا الفا وسبعماية فهو خبر ان المفردة بلا كان والا فالظاهر رسمه بالالف وهو الذى فى الفتح وحكى وفى نسخة وعند ابن سعد انهم كانوا الفا وخمسماية وخمسة وعشرين قال الحافظ وهذا ان ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه وفيه رد على ابن دحيه حيث زعم ان سبب الاختلاف فى عددهم ان الذى ذكر عددهم لم يقصد التحديد وانما ذكره بالحدس والتخمين واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ويقال ابو رهم كلثوم بن الحصين حكاهما البلاذرى قال وقوم يقولون استخلفهما جميعا وكان ابن ام مكتوم على الصلاة وقال ابن هشام ومن تبعه استخلف نميلة تصغير نملة بن عبد الله الليثى فيحتمل انه استخلفه وكلثوما على المصالح والامام ابن ام مكتوم ولم يخرج بضم اليا وكسر الرا اى النبى صلى الله عليه وسلم سلاحا احد الحرفى المفعول لانه فضلة وهو ما يقاتل به فى الحرب ويدافع والتذكير اغلب من التانيث كما فى المصباح ويجوز بناؤه للمفعول لكنه قليل لانابة الجار والمجرور مع وجود المفعول المحذوف تخفيفا فالاول اظهر واولى الا السلاح بالجر بدل من سلاح المسافر السيوف بدل من سلاح ومع ابداله وان كان لفظ سلاح مفردا لانه اسم جنس شامل للواحد وغيره واما الجمع فى خذوا حذركم واسلحتكم فباعتبار الافراد ويجوز نصب سلاح المسافر على الاستثناء فالسيوف بالنصب ايضا فى القرب بفتحتين جمع قراب وجمع ايضا على اقربة وفى البخارى فى الحديث الثامن من كتاب المغازى فى هذه الغزوة عن المسور بكسر الميم وسكون المهملة ابن مخرمة بفتح الميم وسكون المعجمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشى الزهرى له ولابيه صحبة مات سنة اربع وستين ومروان بن الحكم بن ابى العاصى بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى ابو عبد الملك ولى الخلافة فى اخر سنة اربع وستين ومات سنة خمس فى رمضان وله ثلاث او احدى وستون سنة لا تثبت له صحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبيه قال الحافظ هذا مرسل فمروان لا صحبة له والمسور لم يحضر القصة وقد رواه البخارى فى اول كتاب الشروط من طريق اخر عن الزهرى عن عروة انه سمع المسور ومروان يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بعض الحديث وقد سماه جماعة صحابة شهدوا هذه القصة كعمر وعثمان وعلى والمغيرة

وام سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم فى بضع عشرة مايه هكذا فى نسخ وهو الثابت فى البخارى وهو واضح لان الثابت فى بعض نسخ المم بضع عشر بلا ها فيهما فان كانت رواية فلعل حذف الها من بضع نظرا للفظ مايه ومن عشرة لكون المعدود رجالا لان العشرة تجرى على القياس افردت او ركبت من اصحابه وكان معهم مايتا فرس وفى رواية من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فتجمع ايضا يعنى بين هذه الرواية والسابقات بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غايبين عنها كمن توجه مع عثمان على ان لفظ بضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف فلما كان بذى الحليفه ميقات اهل المدينه قلد الهدى بان علق فى عنقه شيا وهو نعل ليعلم انه هدى واشعر بان ضرب صفحة السنام اليمنى لحديدة فلطخها بدم اشعارا بانه هدى ايضا قاله المم واحرم منها فقلد المسلمون بدنهم واشعروها وفى رواية للبخارى ايضا فى المغازى وهو الخامس والعشرون عن مسور ومروان ايضا قالا خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبيه فى بضع عشرة مايه من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدى واشعره و احرم منها بعد ما صلى ركعتين وركب من باب مسجد ذى الحليفه فلما انبعثت به راحلته مستقبل القبلة احرم بعمرة اعلاما بانه لم يخرج لحرب وبعث عينا اى جاسوسا له من خزاعة وهو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح كما قال الحافظ هكذا جزم به ابن اسحق وابن عبد البر وغيرهما الا انه وقع لابن اسحق بكسر البا واعجام السين ورده عليه ابن هشام ووقع عند ابن ابى شيبة تسمية العين ناجية قال الحافظ والمعروف ان ناجية اسم الذى بعث معه الهدى كما جزم به ابن اسحق وغيره انتهى واختار بعث بسر بن سفيان بن عمرو وهذا الغرب عهده بالاسلام لانه اسلم فى شوال فلا يظنه من راه عينا فلا يوذيه وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير بفتح الغين المعجمة وكسر الدال المهملة الاشطاط زاد احمد قريبا من عسفان بشين معجمة وطاين مهملتين جمع شط وهو جانب الوادى كما جزم به صاحب المشارق ووقع فى بعض نسخ ابى ذر بظاين معجمتين قاله الفتح قال المم وهو موضع تلقا الحديبيه اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش بحا مهملة وموحدة اخره معجمة جمع احبوش بضم الهمزة والبا وهو بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق بن خزاعة كانوا تحالفوا مع قريش قيل تحت جبل يقال له الحبشى اسفل مكة وقيل سموا بذلك لتحبشهم اى تجمعهم والتحبش التجمع والحباشة الجماعة وروى الفاكهى عن عبد العزيز بن ابى ثابت ان ابتداء حلفهم مع قريش كان على يد قصى بن كلاب وهم مقاتلوك وصادوك بتشديد الدال عن البيت ومانعوك من الدخول الى مكة وعند ابن اسحق قال الزهرى وخرج صلى الله عليه وسلم فلقيه بعسفان بسر فقال هذه قريش سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وعند ابن سعد وبلغ المشركين خروجه فاجمع رايهم على صده عن مكة وعسكروا ببلدح بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة ثم حا مهملة موضع خارج مكة واخرج الخرايطى فى الهواتف عن ابن عباس لما توجه صلى الله عليه وسلم عام الحديبيه قدم عليه بسر بن سفيان الكعبى فقال يا بسر هل عندك علم ان اهل مكة علموا بمسيرك فقال انى لا طوف بالبيت فى ليلة كذا وكذا وقريش فى انديتها اذ صرخ صارخ من اعلى جبل ابى قبيس بصوت اسمع اهل مكة ٭ هبوا لصاحبكم مثلى صحابته ٭ سيروا اليه وكونوا معشرا كرما ٭ بعد الطواف وبعد السعى فى مهل ٭ وان يجوزهم من مكة الحرما ٭ شاهت وجوههم من معشر نكل ٭ لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما ٭ فارتجت مكة وتعاقدوا ان لا يدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الهاتف سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فبينما هم كذلك سمعوا من اعلى الجبل صوتا ٭ شاهت وجوه رجال حالفوا صنما ٭ وخاب سعيهم ما اقصر الهمما ٭ انى قتلت عدو الله سلفعة شيطان الاوثان سحقا لمن ظلما ٭ وقد اتاكم رسول الله فى نفر ٭ وكلهم محرم لا يسفكون دما ٭ فان ثبت هذا فكان لما اخبره بعثه عينا هل اجتمعوا فذهب وعاد مخبرا له باجتماعهم فقال اشيروا على ايها الناس اترون بفتح التا ان اميل الى عيالهم وذرارى هولاء الكفار الذين يريدون ان يصدونا عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين وفيه عقب ما ذكرته وما كان الكتاب يزيد به محروبين بالواو والموحدة اى مسلوبين منهوبين الاموال والعيال وفى رواية احمد اترون ان نميل الى ذرارى هولاء الكفار الذين اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين وان يجيبوا تكونوا عنقا قطعها الله وفى رواية ام ترون ان نوم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال ابو بكر زاد احمد الله ورسوله اعلم يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد فتوجه له للبيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال الحافظ والمراد انه صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه هل يخالف الذين نصروا قريشا الى مواضعهم فيسبى اهلهم فان جاوا الى نصرهم اشتغلوا بهم وانفرد هو واصحابه بقريش وذلك المراد بقولهم يكون عنقا قطعه الله فاشار عليه الصديق بترك القتال والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم فرجع الى رايه قال امضوا على اسم الله ويروى ان المقداد بن عمرو والشهير بابن الاسود لانه تبناه قال نحو مقالته يوم بدر بعد كلام ابى بكر انا والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرايل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال صلى الله عليه وسلم فسيروا على اسم الله تعالى وزاد احمد عن عبد الرزاق وساقه ابن حبان من طريقه

قال قال معمر قال الزهرى **كان ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم** امتثالا لقول ربه وشاورهم فى الامر قال الحافظ وهذا القدر حذفه البخارى لارساله لان الزهرى لم يسمع من ابى هريرة **وفى رواية البخارى** فى كتاب الشروط حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر قال اخبرنى الزهرى قال اخبرنى عروة بن الزبير عن المسور ومروان قالا خرج صلى الله عليه وسلم زمن الحديبيه **حتى اذا** هى رواية ابى ذر ولغيره بحذف اذا **كانوا ببعض الطريق** وهو عسفان كما عند ابن اسحق **قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد** المخزومى سيف الله الذى سله بعد قربحدا على المشركين **بالغميم** بفتح المعجمة وكسر الميم وحكى عياض تصغيره وكذا وقع فى شعر جرير والشماخ قال محمد بن حبيب موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة وقول المحب الطبرى يظهر ان المراد كراع الغميم وهو موضع بين مكة والمدينة رده الحافظ بان سياق الحديث ظاهر فى انه كان قريبا من الحديبيه فهو غير كراع الغميم فتعين قول ابن حبيب **فى خيل لقريش** بين ابن سعد انهم مائتا فارس فيهم عكرمة بن ابى جهل **طليعة** وهى مقدمة الجيش قال المم بالنصب حال ولابى ذر بالرفع انتهى وعند ابن ابى شيبة وابن اسحق عن الزهرى فقال له عيينة هذا خالد بن الوليد فى خيلهم فرقوها الى كراع الغميم والجمع سهل بانه لما اخبره عيينه بذلك قال ذلك ليسلكوا طريقا غير طريقهم كما قال **فخذوا ذات اليمين** وفى رواية ابن اسحق من رجل يخرج بنا على غير طريقهم التى هم بها فحدثنى عبد الله بن ابى بكر ان رجلا من اسلم قال انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا فخرجوا منه بعد ان شق عليهم وافضوا الى طريق سهلة فقال لهم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التى عرضت على بنى اسرايل فلم يقولوها وسمى ابن سعد السالك بهم حمزة بن عمرو الاسلمى وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض بفتح المهملة واسكان الميم وبالضاد المعجمة اسم موضع فى طريق تخرجه على ثنية المراد بكسر الميم وخفة الراء مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وهو معنى قوله **فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة** اى حتى فاجاهم قترة **الجيش** بفتح القاف والفوقية قال المم وسكنها فى الفرع **اى غبار الجيش** الاسود وكذا فسره الحافظ وتبعه المم وفى القاموس القتر والقترة محركتين والقترة بالضم الغبرة انتهى فلم يقيد وهو صريح فى ان القتر ليس جمعا وفى النور انه جمع قترة **فانطلق** خالد حال كونه **يركض** يضرب برجله دابته استعجالا للسير حال كونه **نذيرا** منذرا **لقريش** بمجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الحديث الصحيح انه بمجرد رويته انطلق نذيرا وعند ابن سعد وغيره ان خالدا دنى فى خيله حتى نظر المصطفى والصحابة وصف خيله بينهم وبين القبلة فامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم فى خيله فاقام بازايه نصف اصحابه وحانت الظهر فصلاها بهم صلى الله عليه وسلم فقال خالد قد كانوا على غرة ولو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتى الساعة صلاة اخرى هى احب اليهم من انفسهم وابنايهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله واذا كنت فيهم الاية فحانت العصر فصلى صلاة الخوف فان اردت الترجيح فما فى الصحيح اصح ان الجمع امكن بعد ما صف اصحابه ووقف الى العصر حتى ايس من اصحابه المسلمين **وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية** اى ثنية المراد بكسر الميم وتخفيف الراء طريق فى الجبل تشرف على الحديبيه وزعم الداودى انها الثنية التى باسفل مكة وهو وهم قاله الفتح **التى يهبط** بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول **عليهم** اى قريش **بركت به** عليه الصلاة والسلام **راحلته** ناقته القصوى **فقال الناس حل حل** بفتح الحا وسكون اللام فيهما كلمة تقال للناقة اذا تركت السير قال الخطابى ان قلت حل واحدة فبالسكون وان اعدتها نونت الاولى وسكنت الثانيه وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره فى بخ بخ يقال حلحلت فلانا اذا ازعجته عن موضعه ذكره الحافظ قال المم لكن الرواية بالسكون فيهما انتهى **فالحت** بفتح الهمزة وتشديد الحا المهملة من الالحاح قال المم تبعا للفتح **يعنى تمادت على عدم القيام** فلم تبرح من مكانها فليس التفسير مدرجا فى الحديث **فقالوا خلات** بخا معجمة ولام وهمزة مفتوحات اى حرنت وبركت من غير علة **القصوا** بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الواو ممدودا اسم ناقته صلى الله عليه وسلم **خلات القصوا** مرتين قيل كان طرف اذنها مقطوعا والقصو قطع طرف الاذن يقال بعير اقصى وناقه قصوا وكان القياس القصوى كما فى بعض نسخ ابى ذر وزعم الداودى انها كانت لا تسبق فقيل لها القصوى لانها بلغت من السبق اقصاه **فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوى** قال الحافظ الخلا بالمعجمة والمد للابل كالحران للخيل وقال ابن قتيبة لا يكون الخلا الا للنوق خاصة وقال ابن فارس لا يقال الخلا للجمل الخ **وما ذاك لها بخلق** بضم الخا المعجمة واللام اى ليس اخلاها بعادة كما حسبتم **اى حبسها الله** عزوجل **عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها** **ومناسبة ذلك** اى التشبيه بقصة الفيل كما قال الحافظ **ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش لوقع بينهم القتال المفضى الى سفك الدما ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل** واصحابه **لكن سبق فى علم الله** فى الموضعين **انه سيدخل فى الاسلام خلق منهم ويستخرج من اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون** وكان بمكة فى الحديبيه جمع كثير مومنون من المستضعفين من الرجال والنسا والولدان فلو طرق الصحابة مكة لما امن ان يصاب منهم ناس بغير عمد كما اشار اليه فى قوله تعالى ولولا رجال مومنون الاية **انتهى** ما فصل به الحديث من حكمة حبس الناقة هـ واستبعد المهلب جواز حابس الفيل على الله فقال المراد حبسها امر الله وتعقب بانه يجوز اطلاق ذلك فى حق الله فيقال حبسها الله حابس الفيل وانما الذى يمكن ان يمنع تسميته سبحانه حابس الفيل ونحوه كذا اجاب ابن المنير وهو مبنى على الصحيح من ان الاسما توقيفية وقد توسط الغزالى وطايفة فقالوا محل المنع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط ان لا يكون ذلك الاسم المشتق مشعرا بنقص فيجوز تسميته الواقى لقوله تعالى ومن تق

البيات يوصف فقد رحمته والجوز تسميته البنا وان ورد قوله والسما بنيناها بايد وفى هذه القصة جواز التشبيه من الجهة العامة وان اختلف الجهة الخاصة لان اصحاب الفيل كانوا على باطل محض ولكن جاز التشبيه من جهة ارادة الله منع الحرم مطلقا اما من اهل الباطل فواضح واما من اهل الحق فللمعنى المتقدم وفيه المثل واعتبار من بقى بمن مضى واستدل بعضهم بهذه القصة لمن قال من الصوفيه علامة الاذن التيسير وعكسه وفيه نظر قال ابن بطال وغيره وفيه جواز الاستتار عن طلايع المشركين ومفاجاتهم بالجيش طلبا لغرتهم والسفر وحده للحاجة والتنكب عن الطريق السهل الى الوعر للمصلحة والحكم على الشى بما عرف من عادته وان جاز ان يطرا عليه غيره واذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب اليها ويرد على من نسبه اليها ومعذرة من نسبه اليها ممن لا يعرف صورة حاله لان خلاء القصوى لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابه صحيحا ولم يعاقبهم صلى الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم والتصرف فى ملك الغير بالمصلحة بغير اذنه ولم يعاتبهم انتهى من فتح البارى **ثم قال صلى الله عليه وسلم** عقب قوله حابس الفيل **والذى نفسى بيده** فيه تاكيد القول باليمين ليكون ادعى الى القبول وقد حفظ عنه صلى الله عليه وسلم الحلف فى اكثر من ثمانين موضعا قاله ابن القيم فى الهدى **لا يسالونى** اى قريش ولابى ذر لا يسالوننى بنونين على الاصل **خطة** بضم الخا المعجمة وشد الطا المهملة اى خصلة **يعظمون فيها حرمات الله** اى من ترك القتال فى الحرم والجنوح الى السلم والكف عن اراقة الدما قاله الخطابى وفى رواية ابن اسحق لا تدعونى قريش الى خطة يسالونى فيها صلة الرحم وهى من حرمات الله **الا اعطيتهم اياها** اى اجبتهم اليها وان كان فيها تحمل مشقة وقيل المراد حرمة الحرم والشهر والاحرام قال الحافظ وفى الثالث نظر لانهم لو عظموا الاحرام لما صدوه قال السهيلى لم يقع فى شى من طرق الحديث انه قال ان شا الله مع انه مامور بها فى كل حالة واجاب بانه كان امرا واجبا حتما فلا يحتاج فيه الى الاستثنا وتعقب بانه تعالى قال فى هذه القصة لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين فقال ان شا الله مع تحقق وقوع ذلك تعليما وارشادا فالاولى ان يحمل على ان الاستثنا سقط من الراوى او كانت القصة قبل نزول الامر بذلك ولا يعارضه ان الكهف مكية اذ لا مانع ان يتاخر بعض نزول السورة كذا فى الفتح والجوابان اللذان قال انهما الاولى مذكوران فى الروض عن غيره وسلمهما البرهان فقال ما قاله حسن مليح **ثم زجرها** اى الناقه **فوثبت** بمثلثة اخره فوقية اى قامت **قال فعدل عنهم** فى رواية ابن سعد فولى راجعا **حتى نزل باقصى الحديبيه** وفى رواية ابن اسحاق ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادى ما ننزل عليه **على ثمد** بفتح المثلثة والميم ودال مهملة **قليل الما** وفسره المم كغيره بقوله **يعنى حفرة فيها ما قليل** يقال ما مثمود اى قليل فقوله قليل الما تاكيد لدفع توهم ان يراد لغة من يقول الثمد الما الكثير واعترض الدماميني قوله تاكيد بانه لو اقتصر على قليل امكن اما مع اضافته الى الما فيشكل وكذلك انا نقول هذا ما قليل الما نعم قال الراوى فى الثمد العين وقال غيره حفرة فيها ما فان صح فلا اشكال **يتبرضه** بتحتية فوقية فرا فموحدة مشددة فضاد معجمة **الناس تبرضا** قال المم نصب على انه مفعول مطلق من باب التفعل للتكلف **اى ياخذونه قليلا قليلا** قال الحافظ البرض بالفتح والسكون اليسير من العطا وقال صاحب العين هو جمع الما بالكفين وذكر ابن الاسود عن عروة وسبقت قريش الى الما ونزلوا عليه ونزل صلى الله عليه وسلم الحديبيه فى حر شديد وليس فيها الا بير واحدة **فلم يلبثه الناس** قال الحافظ بضم اوله وسكون اللام من الالباث وقال ابن التين بفتح اوله وكسر الموحدة المثقلة اى لم يتركوه يلبث اى يقيم وقال المم بضم اوله وفتح وشد الموحدة وسكون المثلثة فى الفرع واصله مصححا عليه **حتى نزحوه** بنون فزاى فحا مهملة اى لم يبقوا منه شيا يقال نزحت البير على صيغة واحدة فى التعدى واللزوم قال الحافظ ووقع فى شرح ابن التين بفا بدل الحا ومعناهما واحد وهو اخذ الما شيا بعد شى الى ان لا يبقى منه شى **وشكى بضم** اوله مبنيا للمفعول **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش** بالرفع نايب الفاعل **وانتزع** اخرج **سهما من كنانته** بكسر الكاف جعبته التى فيها النبل **ثم امرهم ان يجعلوه فيه** فى الثمد قال الحافظ فى المقدمة روى ابن سعد من طريق ابى مروان حدثنى اربعة عشر رجلا من الصحابة ان الذى نزل البير ناجية بن الاعجم وقيل هو ناجية بن جندب وقيل البرا بن عازب وقيل عبادة بن خالد حكاه عن الواقدى ووقع فى الاستيعاب خالد بن عبادة بن [illegible] وقال فى الفتح يمكن الجمع بانهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره **فوالله ما زال يجيش** بفتح اوله وكسر الجيم اخره معجمة اى يفور **بالرى** قال الحافظ بكسر الرا ويجوز فتحها **حتى صدروا عنه** اى رجعوا رواء بعد ورودهم زاد ابن سعد حتى اغترفوا بانيتهم جلوسا على شفير البير وكذا فى رواية ابى الاسود عن عروة وعند ابن اسحق فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن وفى حديث البرا عند البخارى انه صلى الله عليه وسلم جلس على البير ثم دعا بانا فمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فارووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ويمكن الجمع بان الامرين وقعا وقد روى الواقدى عن اوس بن خولى انه صلى الله عليه وسلم توضا فى الدلو ثم افرغه فيها وانتزع السهم فوضعه فيها وهكذا ذكر ابو الاسود عن عروة وهذه القصة غير القصة التى فى حديث جابر عند الشيخين قال عطش الناس يوم الحديبيه وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضا منها فاقبل الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضا به ولا نشرب الا ما فى ركوتك فوضع يده فى الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضانا وجمع ابن

حبان فى الاشربه يعنى من كتاب البخارى بيان ان حديث جابر كان حين حضرت الصلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البرا كان لارادة
ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان الما انفجر من بين اصابعه ويده فى الركوة وتوضوء كلهم وشربوا امر حينئذ بصب الما الباقى فى الركوة فى البير
فتكاثر الما فيها وقد اخرج احمد حديث جابر وفيه فجاء رجل باداة فيها شى من ما ليس فى القوم ما غيره فصبه صلى الله عليه وسلم فى قدح
ثم توضا فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فتزاحم الناس عليه فقال على رسلكم فوضع كفه فى القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال
فلقد رايت العيون عيون الما تخرج من بين اصابعه وفى حديث زيد بن خالد انهم اصابهم عطش بالحديبيه فكان ذلك وقع بعد القصتين المذكورتين
والله اعلم وفى هذا معجزات ظاهرة وفيه بركة سلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم انتهى من الفتح فى موضعين وسيكون لنا عودة ان شا
الله تعالى لمزيد الكلام على ذلك فى المعجزات فيما بالميم الزايدة وللكشميهنى باسقاطها وبين مضافة للجملة هم كذلك بتقدير مضاف اى
اوقات اذ جاء بديل بالموحدة والتصغير ابن ورقا بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف والمد بن عمرو بن ربيعة الخزاعى بضم الخا وبالزاى نسبة الى
خزاعة قبيلة من الازد الصحابى المشهور كان سيد قومه قال ابو عمر واسلم يوم الفتح بمر الظهران قال ابن اسحق وشهد بديل حنينا والطايف وتبوك
وكان من كبار مسلمة الفتح وقيل اسلم قبل الفتح وقال ابن منده وابو نعيم اسلم قديما فى نفر من قومه قال الحافظ سمى الواقدى منهم عمرو
ابن سالم وخراش بن امية انتهى فقصر البرهان فى قوله لا اعرفهم او مراده جميعهم من خزاعة اتى به مع علمه من اضافة قوم الى ضميره لدفع توهم
ان يراد معاشره ومخالطوه وان لم يكونوا من خزاعة وكانوا قال شيخنا اى خزاعة وذكر باعتبار الحى وقال المص اى بديل والنفر الذين معه لكن
يؤيد شيخنا ان الروايات تفسر بعضها وقد رواه ابن اسحق بلفظ وكانت خزاعة عيبة بفتح المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة ما يوضع فيه
الثياب لحفظها اى انهم موضع نصح بضم النون وحكى ابن التين فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع الامانة على سره كان شبه الصدر الذى
هو مستودع السر بالعيبة التى هى مستودع الثياب قاله الحافظ وتبعه المص وغيره واصله قول النهاية تبعا للقزاز وغيره من اللغويين العرب
تكنى عن الصدور والقلوب بالعياب لانها مستودع السراير كما ان العياب مستودع الثياب من اهل تهامة لبيان الجنس لان خزاعة من جملة
اهل تهامة بكسر الفوقية وهى مكة وما حولها واصله من التهم وهو شدة الحر وركود الريح وفى رواية ابن اسحق وكان خزاعة عيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون عليه شيا كان بمكة وعند الواقدى ان بديلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم عورتى ولا سلاح معك فقال
لم نجى لقتال فتكلم ابو بكر فقال له بديل انا لا اتهم ولا قومى انتهى والاصل فى موالاتهم له صلى الله عليه وسلم ان بنى هاشم فى الجاهلية كانوا
تحالفوا مع خزاعة فاستمروا على ذلك فى الاسلام وفيه جواز استنصاح بعض المعاهدين واهل الذمة اذا دلت القراين على نصحهم وشهدت التجربة
باثيارهم اهل الاسلام على غيرهم ولو كانوا من اهل دينهم ويستفاد منه جواز استنصاح بعض ملوك العدو استظهارا على غيرهم ولا يعد ذلك
من موالاة الكفار ولا من موادة اعدا الله بل من قبيل استخدامهم وتقليل شوكة جمعهم وانكا بعضهم ببعض ولا يلزم من ذلك جواز الاستعانة
بالمشركين على الاطلاق فقال انى تركت كعب بن لوى وعامر بن لوى انما اقتصر على هذين لكون قريش الذين بمكة اجمع اليهما وبقى من
قريش بنو سامة بن لوى وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم احد وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تيم بن غالب ومحارب بن فهر نزلوا
اعداد بفتح الهمزة وسكون العين المهملة جمع عد بالكسر والتشديد وهو الما الذى لا انقطاع له وغفل الداودى فقال هو موضع بمكة ذكره كله الفتح
فاضافة اعداد الى مياه الحديبيه من اضافة الاعم الى الاخص وفى القاموس عد يطلق ايضا على الكثرة فى الشى فان اريدت فهو من اضافة
الصفة الى الموصوف اى مياه الحديبية الكثيرة قال الحافظ وهذا يشعر بانه كان بها مياه كثيرة وان قريشا سبقوا الى النزول عليها فلذا عطش
المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور ويحتمل قول عروة وسبقت قريش الى الما ونزلوا عليه ومعهم العوذ بضم العين المهملة وسكون الواو المطافيل
بفتح الميم والطا المهملة فالف ففا مكسورة فتحتية ساكنة فلام وهم مقاتلوك وصادوك مانعوك عن البيت الحرام والعوذ بالذال المعجمة اخره
جمع عايذ بالهمز وان رسم بصورة اليا ولا يرد انه اسم فاعل وصف به مونث فقياسه عايذة بالتا لاختصاصه بالمونث فلا مذكر يفرق بينه
وبين مونثه على انه جعل اسما فليست الوصفية مرادة منه كما يصرح به قوله وهى الناقة ذات اللبن فعلى هذا يقال هذه عايذ لا ناقة عايذ
ومن نظيره فى لغة والمطافيل الامهات التى معها اطفالها يريد كما جزم به فى الروض وصدر به الفتح فتبعه المص انهم خرجوا معهم بذوات
الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او كما قال ابن قتيبة كنى بذلك على سبيل الاستعارة عن النسا معهن الاطفال والمراد
انهم خرجوا بنسايهم واولادهم لارادة طول المقام ان دعى اليه الامر ليكون ادعى الى عدم الفرار زاد الحافظ ويحتمل ارادة المعنى الاعم قال ابن فارس
كل انثى وضعت فهى الى سبعة ايام عايذ والجمع عوذ كانها سميت بذلك لانها تعوذ ولدها وتلتزم الشغل به وقال السهيلى سميت بذلك وان كان الولد هو
الذى يعوذ بها لانها تعطف عليه بالشفقة والحنو كما قالوا التجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها وعند ابن سعد معهم العوذ المطافيل والنسا و
الصبيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا لبديل انا لم نجى لقتال احد ولكن جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب بفتح النون
والها وكسرها فى الفرع كاصله اى ابلغت فيهم حتى اضعفت قوتهم وهزلتهم واموالهم كذا فى شرح المص والذى اقتصر عليه الحافظ وغيره
كسر الها واضرت بهم فان شاوا ماددتهم اى جعلت بينى وبينهم فيها ويخلوا بينى وبين الناس من كفار العرب وغيرهم ان شاوا

كذا عزاه المص لابى ذر عن المستملى والكشميهنى وسقط للباقين فكان ذكرها لمجرد تاكيد فان اظهر بالجزم باظهار الله تعالى دينى بحيث
يدخله الناس ويتبعونى فيما جيت به فان شاوا مرتب على ظهوره قال المص معطوف على الشرط الاول ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس
من طاعتى فعلوا جواب الشرطين والا اى وان لم اظهر فقد جموا بفتح الجيم وشد الميم المضمومة يعنى استراحوا من القتال ولابن عايذ
فان ظهر الناس على فذاك الذى يبغون فصرح بما حذفه هنا من القسم الاول انتهى قال الحافظ هو شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر غيرهم على
على كفاهم المونة وان اظهر انا على غيرهم فان شاوا اطاعونى والا فلا تنقضى مدة الصلح الا وقد جموا اى استراحوا اى قووا وفى رواية
ابن اسحق وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة وانما ردد الامر مع انه جازم بانه تعالى سينصره ويظهره لوعد الله تعالى له بذلك على طريق التنزل مع
الخصم وفرض الامر على ما زعمه ولهذه النكتة حذف القسم الاول وهو التصريح بظهور غيره عليه لكن صرح به فى رواية ابن اسحق ولفظه
فان اصابونى كان الذى ارادوا ولابن عايذ من وجه اخر عن الزهرى فان ظهر الناس على فذاك الذى يبغون فالظاهر ان الحذف وقع
من بعض الرواة تادبا انتهى وان هم ابوا امتنعوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتى بالسين
المهملة وكسر اللام اى صفحة العنق كنى بذلك كما قال السهيلى عن القتل لان القتيل تنفرد مقدمة عنقه وقال الداودى المراد الموت
اى حتى اموت وابقى منفردا فى قبرى ويحتمل انه اراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده فى مقاتلتهم وقال ابن المنير لعله نبه بالادنى على الاعلى
اى ان لى من القوة بالله والحول به ما يقتضى مقاتلتهم عن دينه لو انفردت فكيف لا اقاتل عن دينه مع كثرة المسلمين ونفاذ بصايرهم
فى نصرهم دين الله ولينفذن بضم اوله وسكون النون وكسر الفا وذال معجمة فنون مشددة والزركشى والدمامينى ضبطاه بفتح النون
الاولى وشد الفا مكسورة قاله المص وكلام الفتح محتمل فانه قال بضم اوله وكسر الفا اى ليمضين الله امره فى نصر دينه وحسن الاتيان
بعد الجزم بعد ذلك التردد للتنبيه على انه لم يورده الا على سبيل الفرض وفى هذا ما كان صلى الله عليه وسلم عليه من القوة والثبات فى تنفيذ
حكم الله وتبليغ امره والندب الى صلة الرحم والابقا على من كان من اهلها وبذل النصيحة للقرابة فقال بديل سابلغهم بفتح الموحدة وشد اللام
ما تقول قال الحافظ اى فاذن له فانطلق بديل مع ركبه حتى اتى قريشا زاد الواقدى فقال ناس منهم هذا بديل واصحابه وانما يريدون ان يستخبروكم
فلا تسالوهم عن حرف واحد فراى بديل انهم لا يستخبرونه فقال انا قد جيناكم من عند هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وسمعناه يقول قولا
فان شيتم ان نعرضه بفتح النون عليكم فعلنا وللواقدى اذا جينا من عند محمد اتحبون ان نخبركم عنه فقال سفهاوهم قال الحافظ سمى الواقدى
منهم عكرمة بن ابى جهل والحكم بن العاصى لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشى زاد الواقدى ولكن اخبروه عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا
حتى لا يبقى منا رجل واحد وقال ذو الراى منهم هات قال المص بكسر التا اى اعطنى وقال شيخنا اى اذكر ما سمعته يقول وفى رواية الواقدى
فاشار عليهم عروة الثقفى بان يسمعوا كلام بديل فان اعجبهم قبلوه والا تركوه فقال صفوان والحارث بن هشام اخبرونا بالذى رايتم وسمعتم
قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابن اسحق فرجعوا الى قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد انه لم يات
لقتال هذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا ان كان جا لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تحدث بذلك العرب ابدا فقام عروة بن
مسعود بن معتب بضم الميم وفتح المهملة وشد الفوقية المكسورة بعدها موحدة الثقفى اسلم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم عن الطايف ورجع
الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله فى قومه كصاحب يس ووقع فى رواية احمد عن ابن اسحق عروة بن عمرو
ابن مسعود قال الحافظ والصواب الاول وهو الذى فى السيرة فقال اى قوم الستم بالوالد اى مثله فى الشفقة على ولده قالوا بلى قال اولست
بالولد اى مثله فى النصح لوالده قالوا بلى وعند ابن اسحق ان ام عروة سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف زاد انهم ولدوه فى الجملة لكون امه
منهم ولابى ذر الستم بالولد والست بالوالد وجرى عليه بعض الشراح فقال اى انتم عندى فى الشفقة والنصح بمنزلة الولد قال ولعله كان يخاطب
نحو ما هو اسن منهم قال الحافظ والصواب الاول وهو الذى فى رواية احمد وابن اسحق وغيرهما قال فهل تتهمونى بنونين رواية ابى ذر على
الاصل ولغيره بواحدة اى تنسبونى الى التهمة قالوا لا نتهمك وعند ابن اسحق قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال الستم تعلمون انى استنفرت
اهل عكاظ بضم المهملة وخفة الكاف واخره ظا معجمة مصروف ولابى ذر بمنعه اى دعوتهم الى نصركم فلما بلحوا على وبلحوا بالموحدة وشد اللام
المفتوحتين وبالمهملة المضمومة اى امتنعوا من الاجابة قال الحافظ والتبلح التمنع من الاجابة وبلح الغريم اذا امتنع من ادا ما عليه جيتكم باهلى
وولدى ومن اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قد عرض عليكم وللكشميهنى لكم خطة بضم الخا المعجمة وشد
المهملة رشد بضم الرا وسكون المعجمة وبفتحهما اى خصلة خير وصلاح وانصاف اقبلوها وبين ابن اسحق ان سبب تقديمه لهذا الكلام ما راه من
ردهم العنيف على من يجى من عند المصطفى ووقع عنده تقديم مجى مكرز ثم الحليس على عروة ولا ريب ان ما فى الصحيح اصح ودعونى اته
بالمد مجزوم على جواب الامر واصله اتيه بالياء على الاستيناف قالوا ايته قال الحافظ بالمد وصل بعدها همزة ساكنة ثم مثناة مكسورة ثم ها ويجوز
كسرها قال المص امر من اتى ياتى فاتاه اى فاتى عروة النبى صلى الله عليه وسلم هكذا هو ثابت فى البخارى وسقط فى كثير من نسخ المص فاحتاج شيخنا
لتقديره فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال بديل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل السابق زاد ابن اسحق واخبره

انه لم يات يريد حربا فقال عروة عند ذلك اى عند قوله لاقاتلنهم اى محمد ارايت اى اخبرنى ان استاصلت امر قومك اى اهلكتهم بالكلية هل سمعت باحد من العرب اجتاح بجيم ثم حاء مهملة اى اهلك اصله تبلك حتى يكون سلفك فلا تلام او لا تلام لاحداثك مالم يسبقك اليه احد من العرب وان تكن الاخرى قال الحافظ حذف الجزاء تادبا معه صلى الله عليه وسلم والمعنى وان تكن الغلبة لقريش فلا امنهم عليك مثلا وقوله فانى الخ كالتعليل لهذا المقدر المحذوف والحاصل انه رد والامرين شيئين غير مستحسنين وهو هلاك قومه ان غلب وذهاب اصحابه ان غلب لكن كلا منهما مستحسن شرعا كما قال تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين انتهى ويجوز تقديره للكرمانى وتبعه العينى وقدر الزركشى وان كانت الاخرى كانت الدولة للعدو وكان الظفر لهم عليكم وعلى اصحابك ورده الدمامينى باتحاد الشرط والجزاء لان الاخرى هى انتصار العدو وظفرهم فلو تقديره الى ان انتم اعداوك وظفروا كانت الدولة لهم وظفروا فالمستقيم تقدير لم ينفعك اصحابك فانى والله لارى هكذا فى البخارى بالاثبات وجوها قال المم اى اعيان الناس انتهى فعنى بهم قريشا والمعنى ان اعداءه اعيان واصحابه اخلاط ووقع فى بعض نسخ المواهب مصحفا لاارى بزيادة الف واقتصر عليها الشارح وتكلف شرحها بانه كالتعليل لعدم ثباتهم اى لا اظهر منهم نص ولا اثبات لانهم اخلاط ليسوا من قبيلة واحدة حتى يحرصوا على الثبات على مناصرة بعضهم بعضا لكن حيث لم تات بها الرواية ولم يتكلم عليها الشراح ولا ذكروها نسخة فلا عبرة بها وانى لارى بالاثبات ايضا اشوابا بتقديم المعجمة على الواو وللاكثر وعليها اقتصر صاحب المشارق قال المم ولابى ذر عن الكشميهنى اوشابا بتقديم الواو على المعجمة ويروى اوباشا بتقديم الواو على الموحدة يعنى اخلاطا من الناس قال الحافظ والاشواب الاخلاط من انواع شتى والاوباش الاخلاط من السفلة فالاوباش اخص من الاشواب خليقا بالخاء المعجمة والقاف اى حقيقا وزنا ومعنى ويقال للواحد والجمع ولذا وقع صفة لاشواب ان يفروا عنك ويدعوك بفتح الدال اى يتركوك وفى رواية ابى المليح عن الزهرى وكانى بهم لو قد لقيت قريشا قد اسلموك فتوخذ اسيرا فاى شى اشد عليك من هذا وفيه ان العادة جرت ان الجيوش المجمعة لا يومن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يانفون الفرار عادة وما درى عروة ان مودة الاسلام اعظم من مودة القرابه وقد ظهر له ذلك من مبالغة المسلمين فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم انتهى فقال له ابو بكر الصديق رضى الله عنه زاد ابن اسحق وابو بكر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا امصص بالف وصل وصادين مهملتين الاولى مفتوحة بصيغة الامر وحكى ابن التين عن رواية القابسى ضم الصاد الاولى وخطاها واقره الحافظ والمم لانه خلاف الرواية وان جاء لغة بظر بباء واحدة رواية ابى ذر ولغيره ببظر بباءين اللات زاد ابن عائذ من وجه اخر عن الزهرى وهى طاغيته التى تعبد اى طاغية عروة الخ نفر عنه وندعه استفهام انكارى قصد به توبيخه فى نسبة الفرار لهم قال العلماء هذا مبالغة من ابى بكر فى سب عروة فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام امه لان عادة العرب الشتم بذلك بلفظ الام وابدله الصديق باللات ونزله منزلة امراة تحقيرا لمعبوده وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبة المسلمين الى الفرار والبظر بالموحدة المفتوحة والظاء المعجمة الساكنة وبالراء جمعه بظور وابظر كفلوس وافلس قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المراة كما جزم به فى الفتح وزاد المم فى الشرح وقال الداودى هو فرج المراة قال السفاقسى والذى عند اهل اللغة انه ما يخفض من فرج المراة اى يقطع عند خفضها انتهى وفى المصباح البظر لحمة بين شفرى المراة وهى القلفة التى تقطع فى الختان واللات اسم صنم كانت ثقيف وقريش يعبدونها والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم يقولون امصص بظر امك فاستعار ذلك ابو بكر فى اللات انتهى زاد الحافظ وفيه جواز النطق بما يستبشع من الالفاظ لارادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك وقال ابن المنير فى قول ابى بكر تخسيس للعدو وتكذيبهم وتعريض بالزامهم من قولهم اللات بنت الله تعالى الله عن ذلك بانها لو كانت بنتا لكان لها ما يكون للاناث فقال عروة من هذا لفظ البخارى من ذا قال ابو بكر وفى رواية ابن اسحق من هذا يا محمد قال هذا ابن ابى قحافة واستفهم منه لجلوسه خلف المصطفى فلا ينافى انه يعرفه وله عليه يد كما قال اما بفتح الهمزة وخفة الميم حرف استفتاح والذى نفسى بيده قال الحافظ هذا يدل على ان القسم به كان عادة العرب لولا يد نعمة ومنة كانت لك عندى لم اجزك بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالزاى لم اكافئك بها لاجبتك زاد ابن اسحق ولكن هذه بها اى جازاه بعدم اجابته عن شتمه بيده التى كان احسن اليه بها وبين عبد العزيز فى روايته عن الزهرى ان اليد المذكورة ان عروة كان تحمل بدية فاعانه فيها ابو بكر بعون حسن وفى رواية الواقدى بعشر قلائص وكان غيره يعينه بالاثنين والثلاث قال وجعل عروة يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم زاد ابو ذر عن الحموى والكشميهنى كلمة وفى رواية فكلما كلمه اخذ بلحيته الشريفة وفى رواية ابن اسحق تجعل يتناول لحية النبى صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفى الصحابى الشهير اسلم قبل الحديبية توفى سنة خمسين على الصحيح قائم على راس النبى صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وقصد الحراسة وعليه المغفر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء وفى رواية ابى الاسود عن عروة بن الزبير ان المغيرة لما راى عروة مقبلا لبس لامته وجعل على راسه المغفر ليستخفى من عروة عمه قال الحافظ فيه جواز القيام على راس الامير بالسيف لقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهى عن القيام على راس الجالس لان محله ما اذا كان على وجه العظمة والكبر فكلما اهوى اى مد او قصد او اشار او اوما عروة بيده الى لحية النبى صلى الله عليه وسلم ضرب يده اجلالا وتعظيما له صلى الله عليه وسلم بنعل السيف قال الحافظ هو ما يكون اسفل القراب من فضة او غيرها وتبعه المم وغيره فقول الجوهرى واتباعه هو الحديدة التى تكون فى اسفل جفنه وهو غلافه ليس قيدا وقال اخر فعل امر من التاخير يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحق قبل ان لا تصل اليك وزاد عروة بن الزبير فانه لا ينبغى لمشرك ان يمسه وفى رواية ابن اسحق فيقول عروة ما افظك واغلظك

وقد

وقد كانت العرب كما قال الحافظ فى الفتح وغيره ان يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة قال البرهان يريدون بذلك التحية والتواصل واكثرهم فعلا لذلك اهل اليمن وحكى ذلك عن بعض العجم ايضا وفى ذلك انما يصنع ذلك النظير بالنظير فربما راى عروة لعظمة فى قومه انه نظير للمصطفى وما علم حينئذ انه لا نظير له فاللائق منعه لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضى بغين وضاد معجمتين يتغافل ويسكت لعروة فلا يواخذه بفعله ولا يمنعه استمالة وتاليفا له ولقومه والمغيرة يمنعه اجلالا للنبى صلى الله عليه وسلم وتعظيما لعلمه بان الله تعالى لم يخلق له نظيرا انتهى ما فصل به بين اجزاء الحديث من حكمة تناول اللحية ومنع المغيرة له قال فرفع عروة راسه فقال من هذا وفى رواية ابى الاسود عن عروة بن الزبير فلما اكثر المغيرة مما يقرع يده غضب فقال ليت شعرى من هذا الذى قد اذانى من بين اصحابك والله لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منزلة قال كذا لابى ذر ولغيره قالوا المغيرة وفى روايه ابن اسحق فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة ابن شعبة وكذا اخرجه ابن ابى شيبة وابن حبان من حديث المغيرة بن شعبة نفسه باسناد صحيح فقال اى غدر بالمعجمة بوزن عمر معدول عن غادر مبالغة فى وصفه بالغدر اى ترك الوفا الست اسعى فى دفع شر غدرتك بفتح الغين اى جنايتك ببذل المال وفى مغازى عروة والله ما غسلت يدى من غدرتك ولقد اورثتنا ثقيف وفى رواية ابن اسحق وهل غسلت سواتك الا بالامس وكان المغيرة قبل اسلامه صحب قوما فى الجاهلية ثلاثة عشر من ثقيف من بنى مالك لما خرجوا للمقوقس عظيم مصر بهدايا فاحسن اليهم واعطاهم وقصر بالمغيرة لانه ليس من القوم بل من احلافهم فغار منهم ولم يواسه منهم احد فلما كانوا ببعض الطريق شربوا الخمر وناموا فوثب المغيرة فقتلهم كلهم واخذ اموالهم ثم جاء الى المدينة فاسلم فقال ابو بكر ما فعل المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمس او ليرى رايه فيها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الاسلام بالنصب على المفعولية كذا قال المم فاقبل بلفظ المتكلم اى اقبله واما المال فلست منه فى شى اى لا اتعرض له لكونه اخذ غدرا لانه لا يحل اخذ مال الكفار غدرا حال الامن لان الرفقة يصطحبون على الامانة وهى تودى الى اهلها مسلما كان او كافرا وانما تحل اموالهم بالمحاربة والمغالبة فلعله صلى الله عليه وسلم ترك المال فى يده لامكان اسلام قومه فيرد اليهم اموالهم وفيه ان الحربى اذا اتلف مال الحربى لم يضمن وهو احد وجهين للشافعية كذا فى الفتح فبلغ ذلك ثقيفا فتهايج الفريقان للقتال بنو مالك والاحلاف رهط المغيرة فسعى عروة عمه حتى اخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا واصطلحوا وفى سياق الواقدى وابن الكلبى القصة مطولة وهذا حاصلها قال اليعمرى كذا فى الخبر ان عروة عم المغيرة وانما هو عم ابيه انتهى ولا ضير فى ذلك فعم الاب عم فمراده مجرد الفائدة لا الانتقاد فكيف وقد نطق به سيد الفصحاء ثم ان عروة جعل يرمق بضم الميم اى يلحظ اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعينيه بالتثنية قال الراوى حين حدث الحديث لمسعود ومروان حكاية عن حال الصحابة مع المصطفى بحضرة عروة والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة قال المم بضم النون ما يخرج من الصدر الى الفم الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده تبركا زاد ابن اسحق ولا يسقط من شعره شى الا اخذوه واذا امرهم بامر ابتدروا امره اى اسرعوا الى فعله واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه بفتح الواو فضلة الماء الذى توضا به اى على ما يجتمع من القطرات وما يسيل من الماء الذى باشر اعضاءه الشريفة عند الوضوء قاله المم وهو صريح فى انه الشرعى وزعم ان المراد غسل يديه وانه ابلغ لانه يكون من الطعام ومما يستقذر فاذا تبادروا الى ذلك فاولى الى الشرعى واذا تكلم عليه الصلاة والسلام ولابى ذر تكلموا اى الصحابة خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون بضم اوله وكسر الحاء المهملة اى يديمون النظر اليه تعظيما له قال فى فتح البارى فيه اى نقل الصحابة ما ذكر وليس الضمير للقول المذكور ويتعسف توجيهه بانه قال لارى وجوها الخ بحسب ظنه على ما جرت به عادة الاخلاط فبين له خطاوه بنقل الصحابة فان لفظ الفتح ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا فى ذلك اشارة الى الرد على ما خشيه من فرارهم فكانهم بلسان الحال من يحبه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به ان نفر عنه ونسلمه بضم اوله وسكون السين لعدوه من اسلمه اذا خلاه فالمعنى من كانت هذه صفته كيف يترك نصره ويخلى بينه وبين عدوه بل هم اشد اغتباطا بمعجمة اى تعلقا وتمسكا به وبدينه ونصره من هذه القبائل التى تراعى بعضها بمجرد الرحم بقية كلام الفتح فيستفاد منه جواز التوصل الى المقصود بكل طريق سائغ والله اعلم انتهى قال فرجع عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر بفتح القاف غير منصرف للعجمة لقب كل من ملك الروم وكسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس والنجاشى بفتح النون وتكسر وخفة الجيم واخطا من شددها فالف فشين معجمة فتحتية ساكنة مشددة ومخففة لقب لمن ملك الحبشة وهذا من عطف الخاص على العام وخص الثلاثة بالذكر لانهم اعظم ملوك ذلك الزمان والله ان بكسر الهمزة وسكون النون نافية اى ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان بكسر فسكون ايضا اى ما يتنخم مضارع رواية ابى ذر ولغيره تنخم بلفظ الماضى نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم عليه الصلاة والسلام ولابى ذر واذا تكلموا اى الصحابة خفضوا اصواتهم عنده اجلالا وتوقيرا وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه بكسر الهمزة قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها بهمزة وصل وفتح الموحدة وعند ابن اسحق ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشى ابدا فروا رايكم وعند ابن ابى شيبة من مرسل على بن زيد فقال عروة اى قوم قد رايت الملوك ما رايت مثل محمد

وماهو بملك ولقد رايت الهدي معكوفا وما اراكم الا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه الى الطائف وفي قصة عروة من الفوائد ما يدل على جودة
عقله وتفطنه وما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره ومراعات اموره وردع من جفا عليه بقول او فعل والتبرك
باثاره **فقال رجل** هو الحليس بمهملتين مصغر وسمى ابن اسحق والزبير بن بكار اباه علقمة وكان الحليس سيد الاحابيش يومئذ قال البرهان لا اعلم
له اسلاما والظاهر هلاكه على كفره **من بني كنانة دعوني اته** بالجزم وكسر الهاء رواية ابي ذر اذهب اليه ولغيره اتيه بتحتية قبل الهاء
فقالوا ائته بهمزة ساكنة وكسر الهاء فاتاه **فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم**
يعظمون البدن جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان او انثى والهاء فيها للوحدة لا للتانيث وعن مالك انه كان يتعجب ممن يخصها بالانثى وقال الازهري البدنة
لا تكون الا من الابل واما الهدي فمن الابل والبقر والغنم فنقل النووي عنه ان البدنة من الابل والبقر والغنم خطا نشا عن سقط وفي الصحاح البدنة
ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها قاله الحافظ في كتاب الجمعة **فابعثوها** اي اثيروها دفعة واحدة **له فبعثوها له**
ليعتبر برويتها ويتحقق انهم لم يريدوا حربا فيعينهم على دخول مكة لنسكهم **واستقبله الناس يلبون** بالعمرة **فلما راى** الكناني **ذلك قال** متعجبا
سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا بضم اوله وفتح المهملة يمنعوا **عن البيت** وفي رواية الزبير ابن بكار ابى الله ان تحج لخم وجذام وكندة
وحمير ويمنع ابن عبد المطلب وعند ابن اسحق والواقدي وابن سعد فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده وقد حبس عن محله
رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن في مغازي عروة عند الحاكم فصاح الحليس فقال هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما اتوا
عمارا فقال صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة قال الحافظ فيحتمل انه خاطبه على بعد **فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت** بضم القاف وكسر
اللام مشددة **واشعرت** بضم اوله وسكون المعجمة وكسر المهملة **فما ارى** بفتح الهمزة **ان يصدوا عن البيت** زاد ابن اسحق وقالوا له اجلس فانما انت اعرابي
لا علم لك وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاهدناكم ايصد عن بيت
الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتى
ناخذ لانفسنا ما نرضى به قال الحافظ وفي هذه القصة جواز المخادعة في الحرب واظهار ارادة الشي والمقصود غيره وان كثيرا من المشركين كانوا يعظمون حرمات
الله والحرم وينكرون على من يصد ذلك تمسكا منهم ببقايا دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام **فقال رجل منهم يقال له مكرز بن حفص** زاد ابن اسحق
ابن الاخيف وهو بمعجمة فتحتية ففا من بني عامر بن لؤي قال في الاصابة والنور لم ار من ذكره في الصحابة الا ابن حبان بلفظ يقال له صحبة ومكرز **بكسر**
الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي كما ضبطه الحافظ ابو علي الغساني وغيره قال السهيلي في غزوة ودان وهكذا الرواية حيث وقع قال
ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ في الفتح وبخط يوسف بن خليل الحافظ بضم الميم وكسر الراء والاول المعتمد **فقال دعوني**
اته بالجزم وكسر الهاء رواية ابي ذر مضارع اتى بالقصر جا اما بالمد فمعناه اعطى ولغيره ائتيه بيا على الاستيناف **فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله**
عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر بالفا والجيم وفي رواية ابن اسحق غادر قال الحافظ وهو ارجح وما زلت متعجبا من وصفه بالفجور مع انه لم يقع منه في
قصة الحديبية فجور ظاهر بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سياتي من كلامه في قصة ابي جندل الى ان رايت في مغازي الواقدي في غزوة بدر ان عتبة
ابن ربيعة قال لقريش كيف نخرج من مكة وبنو كنانة خلفنا لا نامنهم على ذرارينا وذلك ان حفص بن الاخيف كان له ولد وضي فقتله رجل من بني بكر
ابن كنانة بدم لهم كان في قريش فتكلمت قريش في ذلك ثم اصطلحوا فعدا مكرز بعد ذلك على عامر بن يزيد سيد بني بكر فقتله فنفرت من ذلك كنانة
فجات وقعة بدر اثناء ذلك فكان مكرز معروفا بالغدر وذكر الواقدي انه اراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في خمسين رجلا فاخذهم محمد بن مسلمة
وهو على الحرس وانفلت مكرز فكانه صلى الله عليه وسلم اشار الى ذلك انتهى وبه يعلم ان لا وجه لقول الشيخ ان قوله وهو رجل غادر يرجح لانه لو
كان ناشيا عن خبر لذكروه انتهى فهذا خبره **فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم** زاد ابن اسحق فقال له صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل واصحابه
فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو القرشي العامري خطيب قريش سكن مكة ثم المدينة اسلم في الفتح قال الامام الشافعي كان محمود الاسلام
من حين اسلم روى البخاري في تاريخه والباوردي عن الحسن قال كان من الطلقاء فنظر بعضهم الى بعض فقال سهيل على انفسكم فادعوا القوم ودعيتم فاسرعوا
وابطاتم فكيف بكم اذا دعيتم الى ابواب الجنة ثم خرج الى الجهاد وروى ابن شاهين عن ثابت البناني قال قال سهيل والله لا ادع موقفا وقفته مع
المشركين الا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة انفقتها مع المشركين الا انفقت على المسلمين مثلها لعل امري ان يتلو بعضه بعضا مات بالشام بطاعون
عمواس سنة ثمان عشرة عند الاكثر ويقال قتل باليرموك ويقال بمرج الصفر وقضية هذا الحديث الصحيح انه جا قبل انصراف مكرز من عند المصطفى
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحق ان مكرزا رجع الى قريش فاخبرهم بقوله صلى الله عليه وسلم وان ذهاب الحليس ثم عروة بعد مكرز فيجمع بانه
رجع فاخبرهم ثم جاء مع سهيل في الصلح هو وحويطب كما رواه الواقدي وابن عائذ فكان مكرزا سبق سهيلا في المجي فكلم المصطفى فجا سهيل واما
ثم في رواية ابن اسحق في قوله ثم بعثوا الحليس ثم عروة فانما هي للترتيب الذكري فلا تعارض رواية الصحيح والا فما في الصحيح اصح **قال معمر** بفتح الميمين
بينهما مهملة ساكنة ابن راشد مما هو موصول اليه بالاسناد السابق **فاخبرني** بالافراد **ايوب** هو السختياني **عن عكرمة** بن عبد الله البربري مولى ابن عباس
انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم بفتح السين وضم الهاء كما اقتصر عليه المؤلف زاد الدماميني وبضم السين وكسر الهاء مشددة **من امركم**

قال الكرماني فاعل سهل ومن زائدة او تبعيضية اي سهل بعض امركم انتهى اي على جعل الفاعل الجار والمجرور وجعلها صفة لمحذوف اي شي من امركم
فسمي فاعلا لقيامه مقام الموصوف المحذوف فلا يرد على جعلها تبعيضية ان الفاعل لا يجر الا بحرف الجر الزائد وهو من او البا وهذا من باب التفاول
وكان يعجبه الفال الحسن واتى بمن التبعيضية ايذانا بان السهولة الواقعة في القصة هذه ليست عظيمة قيل ولعله عليه السلام اخذ ذلك من التصغير
في سهيل فان تصغيره يقتضي كونه ليس عظيما انتهى قال في الفتح وهذا مرسل ولم اقف على من وصله فذكر ابن عباس فيه لكن له شاهد موصول عند ابن
ابي شيبة عن سلمة بن الاكوع قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما راى صلى الله عليه
وسلم سهيلا قال قد سهل لكم من امركم وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السايب **وفي رواية ابن اسحق فدعت قريش سهيل بن عمرو فقالت**
اذهب الى هذا الرجل فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه يظهر علينا عنوة ابدا فاتى سهيل **فقال النبي صلى**
الله عليه وسلم لما راه مقبلا **قد ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا** الرجل **فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم** وبرك على ركبتيه وتربع المصطفى وقام
عباد بن بشر وسلمة بن اسلم على راسه مقنعان في الحديد وجلس المسلمون حوله **جرى بينهما القول** واطال سهيل الكلام وتراجعا وقال له عباد اخفض صوتك
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **حتى وقع بينهما الصلح على ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين** كما في رواية ابن اسحق هذه وبه جزم ابن سعد واخرجه
الحاكم من حديث علي وهو المعتمد ووقع في مغازي ابن عائذ وغيره انه كان سنتين وكذا عند ابن عقبة قال الحافظ ويجمع بان العشر هي المدة التي وقع الصلح
عليها والسنتين هي التي امر الصلح فيها حتى نقضته قريش كما ياتي في غزوة الفتح وما وقع في كامل ابن عدي ومستدرك الحاكم واوسط الطبراني عن ابن
عمر ان مدة الصلح كانت اربع سنين فهو مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح **وان يامن بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا** الى هنا ما نقله من
رواية ابن اسحق وعاد المؤلف لحديث البخاري فقال **قال معمر** هو موصول بالاسناد الاول الى معمر وهو بقية الحديث وانما اعترض حديث عكرمة في اثنائه قاله
الحافظ **قال الزهري في حديثه** السابق بسنده عن عروة عن مسور ومروان **فجاء سهيل بن عمرو فقال هات** بكسر التاء اي افعل معنا ما بوكدنا اصطلحنا
عليه فمفعول هات محذوف وكانه قيل ما ذا تريد قال **اكتب بيننا وبينكم كتابا** فهو استيناف مبين المطلوب فلا بد ان اكتب للطلب والطلب للجنس كونه مطلوبا
بالطلب الاول **فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب** هو علي بن ابي طالب كما رواه البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب وكذا اخرجه عمر بن شبة
عن سلمة بن الاكوع وعنده ايضا عن سهيل بن عمرو والكاتب عندنا كاتبه محمد بن سلمة ويجمع بان اصل كتاب الصلح بخط علي كما هو في الصحيح ونسخ
مثله محمد بن سلمة لسهيل ومن الاوهام ما وقع عند عمر بن شبة انه هشام بن عكرمة وهو غلط فاحش فان الصحيفة التي كتبها هشام هي التي
اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هاشم في الشعب بمكة قبل الهجرة وبينها وبين هذه نحو عشر سنين ونبهت على هذا لئلا يغتر من لا يعرفه فيعتقد
خلافا في اسم كاتب قصة الحديبية قاله الحافظ **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما**
هو ولابي ذر عن الحموي والمستملي ما هي بتانيث الضمير اي كلمة الرحمن وفي رواية فقال سهيل لا اعرف الرحمن الا صاحب اليمامة **ولكن اكتب باسمك اللهم** كما كنت
في رواية الحاكم والظاهر انهم لم يكفروا بعد ايمانهم لان نيتهم ما لم ينجم بامر المصطفى **ثم قال اكتب هذا** اشارة الى ما في الذهن **ما قاضى عليه** بوزن فاعل من
قضيت الشي اي فصلت الحكم فيه **محمد رسول الله** فيه جواز كتابة مثل ذلك في العاقدات والرد على منعه معتلا خشية ان يظن في ما انها النافية نبه
عليه الخطابي **وفي حديث عبد الله بن مغفل** بضم الميم وفتح المعجمة والفا الثقيلة ولام ابن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء ابي عبد الرحمن المزني بايع
تحت الشجرة ونزل البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعدها **عند الحاكم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة الحديث** والغرض منه بيان ان
المراد بقاضى صالح والمفعول وهو اهل مكة **فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك** وللبخاري في الصلح لا نقر لك
بها اي بالنبوة وله في المغازي لا نقر لك بهذا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيا ولبايعناك وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فقال سهيل ظلمناك ان اقررنا
لك بها ومنعناك وللحاكم عن عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسولا قال المؤلف عن الطيبي عبر بالمضارع بعد لو التي للماضي ليدل على الاستمرار اي استمر
عدم علمنا برسالتك في ساير الازمنة من الماضي والمضارع وهذا كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال شيخنا والاولى التعبير بالحال بدل المضارع
لانه اذا اطلق فالمراد به لفظ الفعل وهو لا يصلح لبيان الزمان **ولكن اكتب محمد بن عبد الله** وفي حديث انس ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وفي حديث عبد الله
ابن مغفل عند الحاكم فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب **فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني** قال
المؤلف بتشديد المعجمة وجزاؤه محذوف انتهى وتقديره لا ايض في ذلك في رسالتي او نحوه وبعدها في البخاري اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك اي اجابته
لسهيل في الامرين لقوله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وللنسائي عن علي كنت كاتب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل لو علمنا انه رسول الله ما قاتلناه امحها فقلت هو رسول الله وان رغم انفك
لا والله لا امحوها ابدا **وفي رواية له** اي للبخاري في عمرة القضا والصلح والجزية **ومسلم** كلاهما من حديث البراء بن عازب **فقال النبي صلى الله عليه**
وسلم لعلي امحه وفي رواية امح رسول الله واكتب ما اراده **فقال ما انا بالذي امحاه** وفي رواية لا امحوك ابدا **وهي** اي امحاه بالالف **لغة في**
امحوه بالواو وفيه لغة ثالثة امحيه كما في المختار ولم يذكرها الصحاح فلعله اقتصر على الواو ولغة امحى باليا **قال العلماء وهذا الذي فعله علي من باب**
الادب المستحب لان العظيم اذا امر بشي وظن المامور انه لم يحتمه فالادب في حقه التوقف حتى يتحقق ما عند الامر **لانه لم يفهم من النبي صلى الله**

عليه وسلم لختيم محو على نفسه ولهذا لم ينكر عليه ولو حتم النبي صلى الله عليه وسلم محوه اى على لنفسه اى على اسمه الشريف لم يجز لعلى تركه انتهى
وعند الواقدى ان اسيد بن حضير وسعد بن عبادة اخذا بيد على ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وارتفعت الاصوات
فجعل صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومى بيديه اليهم اسكتوا ثم قال صلى الله عليه وسلم فى حديث البراء هذا لعلى ارنى مكانها فاراه مكانها فمحاه اى لفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب ابن عبد الله زاد النسائى عن على اما ان لك مثلها وستاتيها وانت مضطر يشير الى ما وقع لعلى يوم الحكمين فانه لما كتب
الكتاب هذا ما صالح عليه على امير المومنين ارسل معاوية يقول لو كنت اعلم انه امير المومنين ما قاتلته امحها واكتب ابن ابى طالب فقال على الله اكبر مثل بمثل
امحها وفى رواية البخارى فى باب العمرة القضا من كتاب المغازى من حديث البرا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب اى
فقال لعلى ارنى مكانها فاراه فمحاه كما فى الرواية التى فوقها ثم اعادها لعلى فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله اى فصار جملة المكتوب ذلك لان الممحو لفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط كما فى الرواية فوقه قال الحافظ وقد روى البخارى فى الصلح هذا الحديث بهذا الاسناد وليس فيه لفظة ليس يحسن يكتب ولذا
انكر بعض المتاخرين على ابى موسى يعنى المدينى نسبتها للبخارى ثم قال ليست فيه ولا فى مسلم وهو كما قال عن مسلم فانه عنده بلفظ فاراه مكانها فمحاها
وكتب ابن عبد الله وقد عرفت ثبوتها فى البخارى فى مظنة الحديث وكذا اخرجه النسائى بلفظ رواية البخارى سوا واحمد ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن
ان يكتب فكتب مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله قال فى فتح البارى عقب هذا وقد تمسك بظاهر هذه الرواية التى هى فاخذ الكتاب
وليس يحسن ان يكتب فكتب ابو الوليد الباجى بفتح الموحدة وبالجيم نسبة الى باجه مدينة بالاندلس العلامة الحافظ ذو الفنون سليمان بن خلف بن سعد
ابن ايوب ولد سنة ثلاث واربعمائة واخذ بالاندلس عن جمع جم ثم رحل ولازم ابا ذر الهروى الحافظ ثلاثة اعوام بالحجاز وتفقه بابى الطيب وغيره واخذ
العقليات بالموصل عن ابى جعفر السمنانى وسمع بمصر والشام والعراق والحجاز وحج اربع حجات وبرع فى الحديث وعلله ورجاله والفقه وغوامضه والكلام دم
ومضايقه وتفقه الناس وروى عنه خلائق وصنف فى الجرح والتعديل والتفسير والفقه والاصول قال عياض آجر نفسه ببغداد لحراسة درب فكان يستعين
بالاجرة على نفقته ولما رجع الى الاندلس كان يضرب ورق الذهب ويعقد الوثائق قال لى اصحابه كان يخرج لاقرائنا وفى يده اثر المطرقة الى ان فشا علمه واشتهرت
تاليفه فعرف حقه وعظم جاهه وقرب من الروسا فاجزلوا صلاته حتى مات عن مال كثير تاسع رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة فادعى ان النبى صلى
الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه علما الاندلس بفتح الهمزة والدال على المشهور ويقال بضمها وافتى عليه صاحب الفتح الهرا
فى زمانه ورموه بالزندقة وان الذى قاله يخالف القرآن واطلقوا عليه المعيبة وقبحوا عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباؤهم فى الجمع حتى قال
قائلهم فيه شعراً برئت ممن شرى دنيا باخرة ◦ وقال ان رسول الله قد كتبا وشرى بمعنى اشترى ومراده هذا الشاعر الازرا على الباجى وانه قال
ليتميز به على غيره ويتقرب به الى عظماء بلده ليكرموه ويقدموه على غيره فجمعهم الامير فاستظهر الباجى عليهم بما لديه عنده من المعرفة باساليب الكلام
التى لا تنافى القرآن وقال للامير هذا اى الاخذ من الحديث انه كتب لا ينافى القرآن بل يوخذ من مفهوم القرآن لانه قيد النفى بما قبله ورود القرآن قال الله تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب فى ذلك لا مانع من
ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فيكون معجزة اخرى وصنف الباجى فى ذلك رسالة فرجع بها جماعة وذكر اليعمرى انه بعث الى الافاق يستفتى
بمصر والشام والعراق فجمهورهم قال لم يكتب بيده قط وراوا ذلك على المجاز اى امر بالكتابة وقالت طائفة كتب وجرت هذه المسالة بحضرة شيخنا الامام
ابى الفتح القشيرى يعنى ابن دقيق العيد فلم يعبا بقول من قال كتب وقال هو قول احوج الباجى الى ان يستنجد بالعلما من الافاق وذكر ابن دحية ان
جماعة من العلما وافقوا الباجى على ذلك منهم شيخه العلامة الحافظ عبد بغير اضافة ابن احمد بن محمد بن عبد الله الانصارى ابو ذر الهروى المالكى شيخ
الحرم صاحب التصانيف الزاهد الورع العابد العالم كثير الشيوخ مات فى شوال سنة اربع وثلاثين واربعمائة وابو الفتح النيسابورى واخرون من علما
افريقية وغيرها كما فى الفتح واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابى شيبة وعمر بن شبه بفتح المعجمة وتشديد الموحدة بن عبيدة بن زيد النميرى بنون
مصغرا ابو زيد البصرى نزيل بغداد صدوق له تصانيف مات سنة اثنين وستين ومائتين وقد جاوز التسعين من طريق مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم فالف
فلام فدال مهملة ابن سعيد بن عمير الهمدانى بسكون الميم ابى عمرو الكوفى ليس بالقوى وتغير فى اخر عمره مات سنة اربع واربعين ومائة عن عون بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ابى عبد الله الكوفى العابد الثقة المتوفى قبل سنة عشرين ومائة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا
قال مجالد فذكرته للشعبى عامر بن شراحيل التابعى المشهور فقال صدق عون قد سمعت من يذكر ذلك وبعد هذا فى الفتح ومن طريق اى وبما
اخرجه المذكوران ايضا من طريق يونس بن ميسرة عن ابى كبشة السلولى عن سهل بن الحنظلية ان النبى صلى الله عليه وسلم امر معاوية ان يكتب للاقرع وعيينة
فقال عيينة اترانى اذهب بصحيفة المتلمس فاخذ صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امرت لك قال يونس فنرى انه صلى الله عليه وسلم
كتب بعدما انزل عليه وقال القاضى عياض اثار تدل على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه فيما رواه الترمذى عن زيد بن ثابت
ضع القلم على اذنك اليمنى فانه اذكر لك اى اكثر ذكرا بفتح الذال وضمها وقوله لمعوية كاتبه ايضا كثيرا بعد عام الفتح الق الدواة بفتح الهمزة وكسر
اللام والقاف لالتقاء الساكنين اى اصلح مدادها من لاق اذا لصق واشتهر فيها جعل من حرير اولبد ونحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد فى القلم الذى
قد يفسد الخط وحرف القلم اى اجعل قطه لانه اعون على التصوير ويكون تحريفه من جهة اليمنى وانصب الباء اى اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانه عوض

عن الف اسم وفرق السين اى اجعل سنها منفصلا بعضها من بعض ولا تعور الميم بضم الفوقيه وفتح المهملة وكسر الواو الثقيلة وراء مهملة اى لا
تجعل دائرتها مطموسة كالعين العورا وبقية هذا الحديث فى الشفا وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم ورواه الديلمى فى مسند الفردوس واورد فى
الشفا ايضا حديثا لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس واليه اشار بقوله الى غير ذلك لكن قال السيوطى حديث ابن عباس هذا لم اجده
وللديلمى عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد اذا كتبت فبين السين فى بسم الله الرحمن الرحيم قال عياض وهذا
المذكور من هذه الاثار وان لم يثبت انه كتب لجواز انه عرف صورة الحروف بالسماع مثلا فلا يبعد عقلا ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتى
علم كل شى واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث فلا حجة فيها وقد صنف ابو محمد بن مفوز كتابا بالرد فيه على الباجى وبين خطاه وحكى ان
ابا محمد الهوارى كان يرى ذلك فراى فى النوم ان قبر النبى صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فانزعج لذلك وقال لعله لاعتقادى هذه المقالة
ثم عقدت التوبة مع نفسى فسكن فاستقر ثم قص الرويا على ابن مفوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن وعن قصة الحديبيه
بان القصة واحدة والكاتب فيها هو على بن ابى طالب رضى الله عنه وقد صرح فى حديث المسور بن مخرمة وغيره عند البخارى وغيره ان
عليا هو الذى كتب فيحمل رواية ان المصطفى كتب لا تدل على خلافه لقبولها التاويل فيحتمل ان النكتة فى قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب
لبيان ان قوله ارنى اياها انه انما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة التى امتنع على من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد
ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فاعادها لعلى فكتب وبهذا جزم ابن التين واطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير
كقوله كتب الى كسرى وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف فى ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما
بالكتابة كما ادعى الباجى ومن وافقه ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها
بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك ويحتمل ان تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب
على وفق المراد فيكون معجزة اخرى فى ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن محمود الفقيه
الحنفى السمنانى بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون الاولى نسبة سمنان العراق احد ائمة الاصول من الاشاعرة سكن بغداد وسمع الدارقطنى
وغيره وعنه الخطيب وقال كان ثقة عالما فاضلا حسن الكلام والباجى وغيرهما ولد سنة احدى وستين وثلاثمائة ومات بالموصل وهو قاض بها
سنة اربع واربعين واربعمائة وتبعه ابن الجوزى ابو الفرج الحافظ عبد الرحمن البكرى المشهور وتعقب ذلك السهيلى وغيره بان هذا وان كان ممكنا
ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهى الاية التى قامت بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة التى افتراها عليه الكفار فقالوا
اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه ونحو ذلك فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند الكافر كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم
ذلك قال السهيلى تقوية لرد هذا الاحتمال والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا فلو قلنا ان كتابته يومئذ معجزة اخرى دفعت كونه اميا والحق ان
معنى قوله كتب امر عليا ان يكتب كما قاله الجمهور انتهى قول السهيلى قال صاحب الفتح لا عياض كما وهم فانه متقدم على السهيلى فلا يتاتى تنظيره فى
كلامه وفى دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة التى هى جريان يده بالكتابة وهو لا يحسنها يستلزم مناقضة المعجزة ويثبت
كونه غير امى نظر كبير لانه خارق للعادة لا اختيار له فيه حتى لو اراد كتابة غيره اختيارا لم يقدر فهو باق على اميته واجاب شيخنا بان كونه خارقا
للعادة باعتبار نفس الامر واما الواقف عليه فانما يحمله على انه فعله اختيارا فتعود الشبهة التى اريد دفعها عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم بما فى نفس
الامر انتهى كلام فتح البارى واما قوله صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله اى سهيل اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتب
باسمك اللهم الخ فقال العلما وافقهم عليه الصلاة والسلام فى عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم فى محمد بن
عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح لانه لا يترك المصلحة مع الامكان قال ابو بكر رضى الله عنه ما كان فتح اعظم من صلح
الحديبيه ولكن قصر رايهم عما كان بين رسول الله وبين ربه والعباد يعجلون والله تعالى لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن
عمرو فى حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده ودعا الحلاق فحلق راسه
فانظر الى سهيل يلتقط من شعره ويجعل بعضه على عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبيه ببسم الله الرحمن الرحيم فحمدت الله الذى هداه للاسلام
مع انه لا مفسدة فى هذه الامور ووجه نفى المفسدة بقوله اما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو ايضا
رسوله كما قال عليه الصلاة والسلام فى رواية للبخارى انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله وليس فى ترك وصفه صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة
ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه فلذا وافقهم عليه وان المفسدة لو طلبوا ان يكتبوا ما لا يحل من تعظيم الهتهم ونحو ذلك ولم يقع انتهى
ما قاله العلما قال فى رواية البخارى التى فى الشرط عقب ما مر قبل قوله وفى رواية له بعد ما نقلته ثمة فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال
النبى صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به بالتخفيف وبالنصب عطف على المنصوب السابق وفى نسخة نطوف بالرفع على
الاستيناف وفى اخرى فنطوف بالتشديد الطا والواو واصله فنتطوف بالنصب والرفع فقال سهيل والله لا تحدث العرب
انا اخذنا بضم الهمزة وكسر الخا ضغطة بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين والنصب على التمييز قهرا والجملة استينافية وليست مدخولة لا لانه كله

الم ولكن ذلك الذي اردته من التخلية من العام المقبل ثم كتب على ذلك فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا وفي رواية للبخاري ايضا في اول كتاب الشروط بلفظ ولا ياتيك منا احد وهي تعم الرجال والنساء فدخلن في هذا الصلح ثم نسخ ذلك في حقهن او لم يدخلن الا بطريق العموم فخصص زاد ابن اسحق ومن جاء قريشا ممن تبع محمدا لم يردوه اليه ولمسلم من حديث انس ان قريشا صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على ان من جاء منكم لم نرده اليكم ومن جاءكم منا رددتموه الينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا وللبخاري في اول الشروط وكان فيما اشترطه سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المومنون ذلك وامتعضوا منه بعين مهملة وضاد معجمة اي غضبوا من هذه الشروط وانفوا منه قال فابى منه سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال المسلمون متعجبين سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء حال كونه مسلما قال الحافظ قايل ذلك يشبه ان يكون عمر لما سياتي وسمى الواقدي ممن قال ذلك اسيد بن حضير وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف انكر ذكر ايضا كما في المغازي من البخاري والضغطة بالضم بالضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء مهملة كما اقتصر عليه الفتح قال في القاموس الضيق والاكراه والشدة انتهى وهي الفاظ متقاربة وفي النهاية اي عصرا وقهرا يقال اخذت فلانا ضغطة اذا ضيقت عليه لتكرهه على الشي وفي ترتيب المطالع بفتح الضاد وضمها للاصيلي قهرا واضطرارا وفي حديث البراء عند البخاري لا يدخل مكة السلاح الا السيف في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها وعند ابن اسحق وعلى ان بيننا عيبة مكفوفة اي امور مطوية في صدور سليمة اشارة الى ترك المواخذة بما تقدم بينهم من اسباب الحرب وغيرها وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة فالاسلال من السل وهي السرقة والاغلال الخيانة تقول اغل الرجل اي خان اما في الغنيمة فيقال غل بغير الف والمراد ان يامن بعضهم من بعض في نفوسهم واموالهم سرا وجهرا وقيل الاسلال من سل السيوف والاغلال من لبس الدروع ووهاه ابو عبيد قال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا وانه اذا كان عام قابل خرجنا فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيره فان قلت ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على انه لا ياتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام الا رده الى المشركين فالجواب كما نقله النووي عن العلماء ان المصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح هي ما ظهر من ثمراته الباهرة الغائبة وفوائده المتظاهرة التي علمها صلى الله عليه وسلم وخفيت على غيره فحمله ذلك على موافقتهم لانه لا يترك ما فيه مصلحة للمسلمين وقد علم ان الله سيجعل للمستضعفين فرجا ومخرجا كما اخبر بذلك فكان كما قال فظهرت مصلحة هذا الفتح التي كانت عاقبتها فتح مكة ودخول الناس في دين الله افواجا جماعات وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر اي تظهر عندهم امور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي وعبر بالمفاعلة اشارة الى انه بعد الصلح صار بعض الامور لظهوره كانه يعاون البعض وهو مستلزم لكمال الظهور وفي المختار التظاهر التعاون ولا يخلون من يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاءوا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وخلوا باهلهم واصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونهم وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته طريقته وهيئته من اضافة الصفة للموصوف وجميل طريقته مساو لما قبله خشية اختلاف اللفظ وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا فيما بين صلح الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وغيرهما وازداد الاخرون وهم من لم يسلم حينئذ ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان تمهد لهم من الميل وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون باسلامهم اسلام قريش لما يعلمونه فيهم من القوة والراي لانهم كانوا يقولون قوم الرجل اعلم به فلما اسلمت قريش اسلمت العرب قال الله تعالى اذا جاء نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه والفتح فتح مكة باتفاق كقوله لا هجرة بعد الفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات جاء العرب بعد فتح مكة من اقطار الارض طائعين فالله ورسوله اعلم بالحكمة البالغة التي منها ان صد المسلمين عن البيت كان في الظاهر هضما وفي الباطن عزا لهم وقوة فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة ولله العزة ولرسوله وللمومنين انتهى كلام العلماء قال في رواية البخاري التي في الشروط فبينما بالميم هم كذلك وعند ابن اسحق وان الصحيفة لتكتب اذ دخل ابو جندل بالجيم والنون وزن جعفر ابن سهيل بن عمرو القرشي العامري وكان اسمه العاصي فتركه لما اسلم حبس بمكة ومنع الهجرة وعذب بسبب الاسلام وله اخ اسمه عبد الله اسلم قديما وحضر مع المشركين بدرا ففر منهم الى المسلمين ثم كان معهم بالحديبية وقد وهم من جعلهما واحدا وقد استشهد عبد الله باليمامة قبل ابي جندل بمدة فانه استشهد بالشام في خلافة عمر كما ذكره ابن عقبة عن الزهري قاله في الفتح وفي رواية ابي الاسود عن عروة وكان سهيل اوثقه وسجنه حين اسلم فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ففرح به المسلمون وتلقوه حال كونه يرسف بفتح اوله وضم المهملة وبالفاء اي يمشي مشيا بطيئا بسبب انه في قيوده هكذا ضبطه في الفتح والنور فهو الرواية وقال الحافظ في المقدمة بضم السين ويقال بكسرها هو مشي المقيد فقوله يقال اي في اللغة من حيث هو بدليل اقتصاره في الفتح على الضم وقد خرج لما خرج من السجن من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين زاد ابن اسحق فقام سهيل الى ابي جندل فضرب وجهه واخذ بتلبيبه قال البرهان اي جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبض عليه نحوه فقال ابوه سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك اي اول شي احاكمك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال الم بنون مفتوحة فقاف

ساكنة

ساكنة فضاد معجمة اي لم نفرغ من كتابته ولابي ذر عن المستملي والحموي لم نفض بالفا وتشديد المعجمة انتهى والمراد به ايضا الفراغ مجازا لانه بالفا الكسر وفض الاناء كسره فاطلق اللازم واراد الملزوم وهو عدم الفراغ من الكتاب قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي بالجيم والزاي بصيغة فعل الامر من الاجازة اي امض لي فعلي فيه ولا ارده اليك او استثنه من القضية ووقع في الجمع للحميدي بالراء ورجح ابن الجوزي الزاي وفيه ان الاعتبار في العقود بالقول ولو تاخرت الكتابة والاشهاد ولذا امضى صلى الله عليه وسلم لسهيل الامر في رد ابنه اليه وكانه تلطف به بقوله لم نقض الكتاب رجاء ان يجيبه ولا ينكره بقية قريش لانه ولده فلما اصر على الامتناع تركه له قاله الحافظ وبه تعلم سقوط قول الشارح كانه اشار بذلك الى عدم ابرام الصلح بينهم فكانه قال لم يستوثق الامر على رد من جاء منكم قال ما انا بمجيز ذلك هي رواية ابي ذر ولغيره بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز زاد الواقدي وحويطب بل كذا للاكثر بلفظ الاضراب وللكشميهني بلى اجزناه لك فاخذاه فادخلاه فسطاطا وكفا اباه عنه كما في رواية الواقدي وغيره وفي فتح الباري لم يذكر هنا ما اجاب به سهيل مكرزا فزعم بعض الشراح انه لم يجبه لان مكرزا لم يكن ممن جعل له عقد الصلح وفيه نظر فقد روى الواقدي وابن عائذ انه كان ممن جاء في الصلح مع سهيل ومعهما حويطب بن عبد العزى لكن ذكرا ان اجازته انما هي في تامينه من العذاب ونحو ذلك لا ان يقره عند المسلمين لكن يعكر عليه رواية الصحيح فقال مكرز قد اجزناه لك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا استشكل ما وقع منه لانه خلاف قوله عليه الصلاة والسلام وهو فاجر كان الظاهر ان يساعد سهيلا على ابنه واجيب بان الفجور حقيقة ولا يلزم ان لا يقع منه شي من البر نادرا او قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه او سمع قوله صلى الله عليه وسلم هو رجل فاجر فاراد اظهار خلافه فهو من جملة فجوره ولو ثبتت رواية الواقدي وابن عائذ لكانت اقوى من هذه الاحتمالات فانه انما اجازه ليكف عنه العذاب ليرجع الى طاعة ابيه فما خرج بذلك عن الفجور انتهى ملخصا وفي رواية ابن اسحق ثم قال اي سهيل يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد بضم الهمزة وفتح الراء الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت بكسر القاف وفتحها بعضهم وكان قد عذب في الله عذابا شديدا زاد ابن اسحق بعد نحو هذا وهو قوله وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنونني في ديني فزاد الناس الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وقد تم الصلح قبل ان تاتي فتلطفت بابيك فابى وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين كما في نفس رواية ابن اسحق واسقطها المص تبعا للفتح فرجا ومخرجا كانه علم ذلك بالوحي وفي رواية ابي المليح فارضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابا جندل وبقية رواية ابن اسحق فانا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف يقول عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب اباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية انتهى كلام ابن اسحق قال الخطابي تاول العلماء ما وقع في قصة ابي جندل على وجهين احدهما ان الله قد اباح التقية للمسلم اي ما يتقي به نفسه مما ظاهره كفر اذا خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر او يفعل ما ظاهره كفر كسجود لصنم مع اضمار الايمان بان يتم عليه بقلبه فقال تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان فالمكره غير مكلف ان لم تمكن التورية لعدم معرفتها او قبولهم لها فلم يكن رده اليهم اسلاما لابي جندل الى الهلاك اي تسليطا لهم عليه وتخييلا مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني انه انما رده الى ابيه والغالب ان اباه لا يبلغ به الى الهلاك لما جبلت عليه النفوس من محبة الولد وان عذبه او سجنه فله مندوحة بفتح الميم اي سعة وفسحة بالتقية ايضا فليس رده لابيه طريقا للهلاك لانه يمكن ان يوافقهم على الكفر ظاهرا وقلبه مطمين بالايمان فيسلم من الهلاك والتعذيب واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده المومنين اي يمتحنهم ليظهر بذلك صبرهم للناس فالابتلاء بسبب لظهور الصبر لا ليعلمه اذ لا يعزب عن علمه شي واختلف العلماء في جواب قول السائل هل يجوز الصلح مع المشركين على ان يرد اليهم من جاء مسلما من عندهم فقيل نعم يجوز على ما دلت عليه قصة ابي جندل المذكور وابي بصير بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة فتحتية ساكنة فراء عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية وقيل عبيد بموحدة مصغر قال الحافظ وهو وهم ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على الصحيح ابن جارية بالجيم والتحتية ابن عبد الله الثقفي حليف بني زهرة فقوله في الصحيح رجل من قريش اي بالحلف لان بني زهرة من قريش اسلم قديما وقصته عند البخاري في بقية هذا الحديث الذي ساقه عنه المص من كتاب الشروط قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش فارسلوا في طلبه رجلين سماهما ابن سعد خنيس بمعجمة ونون واخره مهملة مصغرا ابن جابر ومولى يقال له كوثر ويقال اسم احدهما مرثد بن حمران زاد ابن اسحق وكتب الاخنس بن شريق والازهر بن عبد عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا به مع مولى لهما ورجل من بني عامر استاجراه ببكرين زاد الواقدي فقدما بعد ابي بصير بثلاثة ايام ورواية ابي المليح جا ابو بصير مسلما وجا وليه خلفه على مجاز الحذف اي رسول وليه انتهى فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين زاد ابن اسحق فقال اتردني الى المشركين يفتنونني عن ديني ويعذبونني قال اصبر واحتسب فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا زاد ابو المليح فقال له عمر انت رجل وهو رجل ومعك السيف انتهى فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين في رواية ابن سعد لخنيس بن جابر انتهى والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت وفي رواية لاضربن به في الاوس والخزرج يوما الى الليل انتهى فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه ابو بصير حتى برد

وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال صلى الله عليه وسلم لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم قال قد قتل والله صاحبى ولابن اسحق قتل صاحبكم صاحبى انتهى وانى لمقتول اى ان لم تردوه عنى وعند ابن عايذ وتبعه ابو بصير حتى دفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه وهو عاض على اسفل ثوبه وقد بدا طرف ذكره والحصى يطير من تحت قدميه من شدة عدوه وابو بصير يتبعه انتهى فجا ابو بصير فقال يا نبى الله قد اوفى الله ذمتك قد رددتنى اليهم ثم انجانى الله منهم فقال صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم ولابن عقبة وجا ابو بصير بسلبه فقال خمسه يا رسول الله فقال انى اذا خمسته لم اوف بالعهد الذى عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب صاحبك فاذهب حيث شئت فخرج معه خمسة قدموا معه مسلمين من مكة انتهى فخرج حتى سيف البحر بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها حاء مهملة قال وكان طريق مكة اذا قصدوا الشام وهو بحذا ذى المدينة الى جهة الساحل انتهى قال وتفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابى بصير وعند ابن عقبة كابى الاسود عن عروة انفلت فى سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بابى بصير قريبا من ذى المروة على طريق قريش فما اسلم الا لحق بابى بصير حتى اجتمع منهم عصابة تطلق على الاربعين فما دونها ودل عليه هذا الحديث على اطلاقها على اكثر ولابن اسحق بلغوا سبعين ولابى المليح اربعين او سبعين وجزم عروة بانهم بلغوا سبعين وزعم السهيلى انهم بلغوا ثلثماية رجل كذا قال فى الفتح وفيه ان السهيلى لم ينقله من عنده بل عزاه لرواية معمر عن الزهرى وهكذا جزم به ابن عقبة فى مغازيه فقال واجتمع الى ابى جندل ناس من غفار واسلم وجهينة وطوايف من الناس حتى بلغوا ثلثماية مقاتل وهم مسلمون زاد عروة وكرهوا ان يقدموا المدينة فى الهدنة خشية ان يعادوا الى المشركين انتهى فوالله ما يسمعون بعير خرجت من مكة لقريش الى الشام الا اعترضوا لها واخذوا اموالهم ولابن اسحق لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها انتهى فارسلت قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو امن ولابى الاسود عن عروة فارسلوا ابا سفين بن حرب اليه صلى الله عليه وسلم يسالونه ويتضرعون اليه ان يبعث الى ابى جندل ومن معه قالوا ومن خرج منا اليك فهو لك حلال غير حرج انتهى فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وفى رواية ابن عقبة عن الزهرى فكتب صلى الله عليه وسلم الى ابى بصير فقدم كتابه وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل ومن معه المدينة فلم يزل بها حتى خرج الى الشام مجاهدا فاستشهد فى خلافة عمر ولابى الاسود عن عروة الذين اشاروا ان لا يسلم ابا جندل الى ابيه ان طاعة صلى الله عليه وسلم خير مما كرهوا انتهى وقد بينت الزايد على رواية البخارى بعزو اوله وقول انتهى اخره **وقيل لا يجوز صلح المشركين على رد من جا مسلما منهم وان الذى وقع فى القصة** المذكورة لكل من ابى جندل وابى بصير **منسوخ وان ناسخه انا برى من مسلم بين مشركين وهو قول الحنفية** ولا شاهد فيه للنسخ لانه فى من تمكن من الفرار ولا عشيرة له تحميه او قاله بعد رضى المشركين برد من جاء مسلما **وعند الشافعية يفصل بين العاقل وبين المجنون والصبى فلا يردان** بخلاف العاقل فيجوز شرط رده ان كان له عشيرة تحميه **وقال بعض الشافعية ضابط جواز الرد ان يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب والله اعلم قاله فى الفتح قال فى رواية البخارى** المذكورة **فقال** بالفاء ولابى ذر بالواو **وقال عمر بن الخطاب** هذا مما يقوى انه الذى حدث المسور ومروان بالقصة وكذا ما مر قريبا من قصة ابى بصير مع ابى جندل قاله الحافظ **فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت** له **الست نبى الله** بالنصب خبر ليس والاستفهام تقريرى **حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى** زاد البخارى فى الجزية والتفسير اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى **قلت فلم نعط الدنية** بفتح الدال المهملة وكسر النون وشد التحتية والاصل فيه الهمزة لكنه خفف وهو صفة لمحذوفة اى الحالة الدنية الخسيسة **فى ديننا اذا** بالتنوين اى حينئذ كان كذلك زاد فى التفسير والجزية ونرجع ولم يحكم الله بيننا **قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى** فيه تنبيه لعمر على ازالة ما عنده من القلق وانه لم يفعل ذلك الا لامر اطلعه الله عليه وانه لم يفعل شيا من ذلك الا بوحى **قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتى البيت فنطوف به** قال المصنف بالتخفيف وفى نسخة فنطوف بشد الطا والواو قال شيخنا وهى انسب بقوله بعد ومطوف به وعند ابن اسحق كان الصحابة لا يشكون فى الفتح لرؤيا راها صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون وعند الواقدى انه صلى الله عليه وسلم كان راى فى منامه قبل ان يعتمر هو واصحابه دخول البيت فلما راوا تاخيره ذلك شق عليهم **قال بلى فاخبرتك انا ناتيه العام** هذا **قلت لا** فيه حمل الكلام على عمومه واطلاقه حتى تظهر ارادة التخصيص والتقييد **قال فانك اتيه ومطوف به** بفتح الطا وكسر الواو الثقيلتين وروى الواقدى عن ابى سعيد قال عمر لقد دخلنى امر عظيم وراجعت النبى صلى الله عليه وسلم مراجعة ما راجعته مثلها قط وروى البزار عن عمر اتهموا الراى على الدين فلقد رايتنى ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برايى وما الوت عن الحق وفيه فرضى صلى الله عليه وسلم وابيت حتى قال يا عمر ترانى رضيت وتابى وعند البخارى فى الجزية والتفسير من حديث سهل بن حنيف فقال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى الله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جا ابو بكر **قال** عمر **فاتيت ابا بكر** الصديق رضى الله عنه **فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعط** الخصلة **الدنية** الخسيسة **فى ديننا اذا** بالتنوين **قال ابو بكر** لعمر **ايها الرجل انه رسول** رواية ابى ذر ولغيره لرسول الله بلام **وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه** بفتح الغين المعجمة وسكون الرا بعدها زاى وهى للابل بمنزلة الركاب للفرس اى تمسك بامره ولا تخالفه كالذى يتمسك بركاب الفارس فلا يفارقه ابدا **فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سناتى البيت فنطوف** بالفاء لابى ذر ولغيره بالواو **به قال بلى افاخبرك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به** فاجابه بمثل جوابه له صلى الله عليه وسلم سوا فدل على انه اكمل الصحابة واعرفهم باحوال المصطفى واعلمهم بامور الدين واشدهم موافقة لامر الله

تعالى وللجلالة قدر ابى بكر وسعة علمه عند عمر لم يراجع احدا فى ذلك بعده صلى الله عليه وسلم غير الصديق وانما ساله بعد المصطفى وجوابه له لشدة ما حصل له من الغيظ وقوته فى نصر الدين واذلال الكافرين كما افصح عن ذلك سهل بن حنيف الصحابى بقوله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جا ابا بكر كما مر عن الصحيح ووقع فى رواية ابن اسحق تقديم سواله لابى بكر على سواله للنبى صلى الله عليه وسلم وما فى الصحيح اصح لا سيما وقد افصح فى الحديث الاخر بسبب اتيانه له بعده كما ترى **قال العلما لم يكن سوال عمر رضى الله عنه وكلامه شكا** فى الدين حاشاه من ذلك ففى رواية ابن اسحق انه لما قال له الزم غرزه فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وانا اشهد انه رسول الله **بل طلبا لكشف ما خفى عليه** من المصلحة وعدمها فى هذا الصلح **وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف ذلك فى خلقه** بضمتين عادته **وقوته** وشدته **فى نصر الدين واذلال المبطلين** ففيه جواز البحث فى العلم حتى يظهر المعنى **واما جواب ابى بكر لعمر رضى الله عنهما بمثل جواب النبى صلى الله عليه وسلم** حرفا لحرف **فهو من الدلايل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه** باحوال المصطفى **ورسوخه وزيادة فى كل ذلك على غيره** الا ترى انه صرح فى الحديث ان المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكانوا على راى عمر فلم يوافقهم ابو بكر بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا ومر فى الهجرة ان ابن الدغنة وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبى صلى الله عليه وسلم سوا من كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على نوايب الحق وغير ذلك فلما تشابهت صفاتهما من الابتدا استمر ذلك الى الانتها وفى البخارى قال عمر فعملت لذلك اعمالا ولابن اسحق ما زلت اتصدق واصوم واصلى واعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت ان يكون خيرا وعند الواقدى عن ابن عباس لقد اعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا وانما عمل ذلك وان كان معذورا فى جميع ما صدر عنه بل ماجورا لانه مجتهد لتوقفه على المبادرة فى امتثال الامر حتى قال ما شككت منذ اسلمت الا هذه الساعة قال السهيلى هذا الشك هو ما لا يصر صاحبه عليه وانما هو من باب الوسوسة التى قال فيها صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة ففيه ان المومن قد يشك ثم يتجدد النظر فى دلايل الحق فيذهب شكه قال الحافظ لكن الذى يظهر انه توقف منه ليقف على الحكمة فى القضية وتنكشف عنه الشبهة انتهى **وكان الصلح بينهم عشر سنين كما فى السيرة** سيرة ابن اسحق وغيرها **واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر** والحاكم من حديث على وجزم به ابن سعد وهو المعتمد **ولابى نعيم فى مسند عبد الله بن دينار** العدوى مولاهم المدنى التابعى الصغير ثقة كثير الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة اى ما اسنده عن مولاه عبد الله بن عمر **كانت مدة الصلح اربع سنين وكذا اخرجه الحاكم فى اواخر البيوع من المستدرك** عن ابن عمر وقال صحيح ورده الذهبى فقال بل ضعيف فان عاصما احد رجاله ضعفوه **والاول اشهر** بل هو المعتمد الصحيح وهذا مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح كما مر عن الحافظ مع زيادة واختلف العلما فى المدة التى تجوز المهادنة فيها مع المشركين فقال الشافعى والجمهور لا تجاوز عشر سنين لهذا الحديث لان منع الصلح هو الاصل لانه القتال فورد الحديث بعشر فالزيادة على اصل المنع وقيل تجوز الزيادة وقيل لا تجاوز اربع سنين وقيل ثلاثا وقيل سنتين **وكان الصلح على وضع الحرب بحيث يامن الناس فيها** اى مدة الصلح **ويكف بعضهم عن بعض** القتال ونهب الاموال **وان لا يدخل البيت الا العام القابل** ويقيم **ثلاثة ايام ولا يدخلوها الا بجلبان السلاح** وهو اى السلاح **القراب بما فيه والجلبان بضم الجيم وسكون اللام** وخفة الموحدة قال فى فنون **شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ورواه القتيبى** بضم القاف وفتح الفوقية عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابى محمد الدينورى مولف غريب الحديث وادب الكاتب وغيره ونسبة الى جده قتيبة المذكور فالصواب حذف اليا قبل الموحدة لوجوب حذفها فى النسبة الى فعيلة بالضم كجهينة وقريظة فيقال جهنى وقرظى **بضم الجيم وضم اللام وتشديد البا** الموحدة **وقال هو اوعية السلاح بما فيها وفى بعض الروايات ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس** بدل من السلاح وفى نسخة والسيف بواو عطف التفسير **وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للسلم اذ كان دخولهم صلحا** فهو ابلغ فى الدلالة على انهم غير محاربين **وقال مكى** بميم وكاف ونسخة على من اوهام الناسخ **ابن ابى طالب** حموش بفتح المهملة وشد الميم المضمومة وسكون الواو فشين معجمة بن محمد بن مختار **القيروانى** ابو محمد القيسى المالكى الفقيه الاديب المقرى اخذ بالقيروان عن ابن ابى زيد والقابسى ورحل وحج واخذ عن جمع بالمشرق كابراهيم المروزى وابن فارس ودخل قرطبة فنوه بمكانه القاضى بن ذكوان فاجلسه فى الجامع فعلا ذكره ونشر علمه ورحل اليه الناس من كل قطر وروى عنه ابن عتاب وحاتم بن محمد وابن سهل وغيرهم وصنف كثيرا فى علوم القران وغيره ومات صدر محرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة **فى تفسيره** وهو عشرة اجزا **وبعث عليه الصلاة والسلام بالكتاب اليهم** ليس المراد كتاب الصلح كما يوهمه سياق المتن بل هذا كتاب ارسله لاشراف قريش كما اخرجه البيهقى والحاكم فى الاكليل عن عروة وابن اسحق من وجه اخر وابن سعد والواقدى قالوا ما محصله لما نزل صلى الله عليه وسلم الحديبية احب ان يبعث الى قريش يعلمهم انه انما قدم معتمرا فبعث خراش بن امية الخزاعى على جمله عليه الصلاة والسلام فعقره عكرمة بن ابى جهل واراد قتله فمنعه الاحابيش فاتاه صلى الله عليه وسلم واخبره فدعى عمر فاعتذر بانه يخافهم على نفسه لما عرفوه من عداوته وغلظته عليهم ولا عشيرة له بمكة ودله على عثمان لعزته عليهم وعشيرته فدعاه وكتب كتابا بعثه **مع عثمان بن عفان** وامره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فتوجه عثمان فوجد قريشا ببلدح قد اتفقوا على منعهم من مكة فاجاره ابان ابن سعيد بن العاص وحمله على فرسه وركب هو وراه وقال له شعرا ٭ اقبل وادبر ولا تخف احدا ٭ بنو سعيد اعزة الحرم ٭ فانطلق حتى اتى ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم رسالة النبى صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم الكتاب واحدا واحدا فاجابوا وصمموا انه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف فطف فقال ما كنت لافعل حتى

يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال المسلمون هنيا لعثمان خلص الى البيت فطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظنى به ان لا يطوف حتى
نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين ولما تم كتاب الصلح وهم ينتظرون نفاذ ذلك وامضاءه رمى رجل من احد الفريقين رجلا من الفريق الاخر فكانت
معاركة بالنبل والحجارة فارتهن كل فريق من عنده **وامسك عليه الصلاة والسلام سهيل بن عمرو عنده** كما فى مغازى ابى الاسود عن عروة وابن عائذ عن
ابن عباس وابن عقبة عن الزهرى وقد نقله عنه صاحب العيون فالاعتراض على المص بان الذى فى ابن سيد الناس والشامى صريح انه انما امسك الذين جاؤا
له مكرز والاثنى عشر الذين اسرهم بعد ذكره وهم فلم يقع ذكر فى العيون وما فى الشامية مما يوهم ذلك انما تبع فيه الواقدى ولا يعادل ما قاله هؤلاء الثقات
على انه لو نفى انه امسك سهيلا عنده بل صح انه اطلق الذين جاء مع مكرز كلهم ففى مسلم عن سلمة وجاءهم برجل يقال له مكرز فى ناس من المشركين فقال صلى
الله عليه وسلم دعوهم يكون لهم بدو الفجور وثناه فعفى عنهم وانزل الله وهو الذى كف الاية **وامسك المشركون عثمان** فى عشرة دخلوا مكة باذنه عليه
الصلاة والسلام فى امان عثمان او سرا **فغضب المسلمون وقال مغلطاى** ملخصا الكلام ابن اسحق **فاحتبسته** اى عثمان **قريش عندها فبلغ النبى صلى الله**
عليه وسلم ان عثمان قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم **فدعى الناس الى بيعة الرضوان** سميت بذلك لقوله تعالى لقد رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة سمرة او ام غيلان كان صلى الله عليه وسلم نازلا تحتها يستظل بها فبايعوه **على الموت** كما قاله سلمة بن الاكوع عند البخارى والترمذى والنساى
وروى الشيخان عن عبد الله بن زيد لا ابايع على هذا اى الموت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقيل** لم يبايعهم على الموت بل **على ان لا يفروا** قاله
جابر بن عبد الله ورواه مسلم عن معقل بن يسار **انتهى** وفى الصحيح ان نافعا سيل ابايعهم على الموت وبعضا على ان لا يفروا واستدل لكل منهما بقوله لقد رضى
الله عن المومنين الاية لان المبايعة وقعت مطلقة فيها وقد اخبر سلمة وهو ممن بايع انه بايع على الموت فدل على انه المراد وقال ابن المنير قوله فعلم ما
فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم والسكينة الطمانينة فى موقف الحرب يدل على انهم اضمروا فى قلوبهم ان لا يفروا فاعانهم على ذلك قال الحافظ على انه لا
منافاة فالمراد بالمبايعة على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا وليس المراد ان يقع الموت ولا بد وهو الذى انكره نافع وعدل الى قوله بايعهم على الصبر اى
على الثبات وعدم الفرار سواء افضى بهم ذلك الى الموت ام لا وقال فى محل اخر وحاصل الجمع ان من اطلق انها على الموت اراد لازمها لانه اذا بايع على ان
لا يفر لزم من ذلك ان يثبت والذى يثبت اما ان يغلب واما ان يوسر والذى يوسر اما ان يقتل واما ان يموت ولما كان الموت لا يومن فى مثل ذلك اطلقه الراوى
وحاصله ان احدهما حكى صورة البيعة والاخر حكى ما يول اليه وفى الصحيح عن ابن عمر والمسيب بن حزن والد سعيد ان الشجرة اخفيت والحكمة فى ذلك ان لا
يحصل افتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما امن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة نفع وضر كما نشاهده الان فيما دونها والى
ذلك اشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله اى كان خفاؤها رحمة من الله ويحتمل ان معناه كانت الشجرة كانت موضع رحمة ومحل رضوانه لنزول الرضى عن
المومنين عندها من انكار سعيد بن المسيب على من زعم انه يعرفها معتمدا على قول ابيه انهم لم يعرفوها فى العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا
لما فى البخارى عن جابر لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة فهذا يدل على انه كان يضبط مكانها بعينه واذا كان فى اخر عمره بعد الزمان الطويل
يضبط موضعها ففيه دلالة على انه كان يعرفها بعينها لان انها كانت قطعت قبل مقالته هذه كما روى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع ان عمر بلغه ان قوما
ياتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت انتهى من الفتح فكان اول من بايع ابو سنان الاسدى وهو وهب او عامر او عبد الله بن
محصن اخو عكاشة اخرج الطبرانى عن ابن عمر لما دعى صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة كان اول من انتهى اليه ابو سنان فقال ابسط يدك ابايعك فقال
صلى الله عليه وسلم على م تبايعنى قال على ما فى نفسك قال وما فى نفسك قال اضرب بسيفى حتى يظهرك الله او اقتل فبايعه وبايع الناس على بيعة ابى
سنان وكذا رواه ابن منده عن زر بن حبيش والبيهقى عن الشعبى وصححه ابو عمر قايلا انه الاكثر والاشهر وقيل ابنه سنان لان اباه مات فى حصار بنى قريظة
قبل اليوم قاله الواقدى وضعفه بعض الحفاظ وقيل ابن عمر قال ابن عبد البر ولا يصح وفى صحيح مسلم ان سلمة بن الاكوع اول من بايع قال البرهان
والجمع ممكن وكلهم بايع مرة الا ابن عمر فبايع مرتين مرة قبل ابيه ومرة بعده كما فى الصحيح والا سلمة بن الاكوع فبايع مرتين كما فى البخارى وثلاثا كما
فى مسلم قال ابن المنير الحكمة فى تكراره لبيعة لسلمة انه كان مقداما فى الحرب فاكد عليه العقد احتياطا قال الحافظ او لانه كان يقاتل قتال الفارس
والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة انتهى قال الشامى وكانه لم يستحضر ما فى مسلم من مبايعته ثلاثا ولو استحضره لوجهه انتهى وفيه شى فتوجيه
ابن المنير يجرى فيه **ثم وضع النبى صلى الله عليه وسلم شماله فى يمينه وقال هذه** اى شماله **عن عثمان** وهذا قد يشعر بانه علم بانه لم يقتل فيكون
معجزة ويويده ما جاء انه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان فى حاجتك رسولك فضرب باحدى يديه على الاخرى وكانت يده لعثمان خيرا من
ايديهم لانفسهم وفى البخارى فى المناقب والمغازى عن ابن عمر ان رجلا من اهل مصر ساله هل تعلم ان عثمان فر يوم احد وتغيب عن بدر وعن بيعة الرضوان
قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفى عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت مريضة فقال صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة
لبعثه مكانه وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة **فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى** من اطلاق القول على الفعل اى مشيرا بها هذه
يد عثمان اى بدلها فضرب بها على يده اليسرى فقال **هذه لعثمان** اى عنه ولا ريب ان يده صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من يده لنفسه كما ثبت ذلك عن
عثمان نفسه لما روى البزار باسناد جيد انه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له لم ترفع صوتك على فذكر الامور الثلاثة واجابه عثمان بمثل ما اجاب

به ابن عمر قال عثمان فى هذه فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لى من يمينى **الحديث** بقيته فقال له ابن عمر اذهب بها الان معك **ولما سمع المشركون**
بهذه البيعة خافوا والقى الله فى قلوبهم الرعب فادعنوا الى الصلح وقال سهيل ما كان من حبس اصحابك وقتالك لم يكن من راى ذوى راينا
كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت فقال انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابى فقالوا انصفتنا
فبعث سهيل ومن معه الى قريش فاذعنوا **وبعثوا عثمان وجماعة من المسلمين** قال الشامى عشرة كرز بن جابر وعبد الله بن سهيل وعبد الله بن
حذافة وابو الروم بن عمير وعمير بن وهب العبدرى وعياش بن ابى ربيعة وهشام بن العاص وحاطب بن عمرو وعمير بن وهب الجمحى وحاطب بن
ابى بلتعة وعبد الله بن امية وكانوا دخلوا مكة باذنه عليه الصلاة والسلام قيل فى جوار عثمان وقيل سرا **وحلق الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم**
بعد توقفهم ففى البخارى فى الشروط فلما فرغ من الكتاب قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا روسكم فوالله ما قام رجل منهم حتى
قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقى من الناس وفى رواية ابن اسحق فقال لها الا ترين الى الناس انى امرتهم بالامر
فلا يفعلونه فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة فى امر الصلح ورجوعهم بغير فتح وفى رواية ابى المليح
فاشتد ذلك عليه فدخل على ام سلمة فقال هلك المسلمون امرتهم ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا قال فجلى الله عنهم يومئذ بام سلمة انتهى فقالت يا نبى الله
اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم احدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم منهم احدا حتى نحر بدنه ودعى حالقه
فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا قال ابن اسحق بلغنى ان الذى حلقه يومئذ خراش بن امية بن الفضل الخزاعى وكانت
البدن سبعين حدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس كان فيها جمل لابى جهل فى راسه برة من فضة ليغيظ به المشركين وكان غنمه
منه فى بدر وحلق رجال يومئذ وقصر اخرون فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال
والمقصرين قالوا لم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا رواه ابن اسحق ايضا عن ابن عباس قيل كان توقف الصحابة رضى الله عنهم
بعد الامر لاحتمال انه للندب او لرجاء نزول الوحى بابطال الصلح وتخصيصه بالاذن لهم فى دخول مكة لعامهم لاتمام نسكهم وساغ ذلك لهم لانه زمان وقوع
النسخ ويحتمل ان صورة الحال ابهتتهم فاستغرقوا فى الفكر لما لحقهم من الذل عند نفوسهم مع ظهور قوتهم واعتقادهم على قضاء نسكهم بالغلبة او لان
الامر المطلق لا يقتضى الفور ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم او فهموا انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالتحلل اخذا بالرخصة فى حقهم وانه هو يستمر على
الاحرام اخذا بالعزيمة فى حق نفسه فاشارت عليه ام سلمة بالتحلل لينفى هذا الاحتمال وعرف صوابه ففعله فلما راوه بادروا الى فعل ما امرهم به اذ لم يبق
غاية ينتظرونها ونظيره ما وقع لهم فى غزوة الفتح من امره لهم بالفطر فى رمضان فابوا حتى شرب فشربوا وفيه فضل المشورة ومشاورة المراة الفاضلة
وفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امراة اشارت برأى فاصابت الا ام سلمة واستدرك عليه بعضهم بنت شعيب فى امر موسى انتهى
من الفتح **ونحروا هداياهم** اى من كان معه هدى منهم **بالحديبية** وهى فى الحرم فى قول مالك وبعضها فى الحل وبعضها فى الحرم فى قول الشافعى وقال
الماوردى هى فى طرف الحل ولابى الاسود عن عروة امر صلى الله عليه وسلم بالهدى فساقه المسلمون الى جهة الحرم فقام اليه مشركوا قريش فحبسوه فامر
صلى الله عليه وسلم بالنحر قال ابن عباس لما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها فنحر صلى الله عليه وسلم بدنه حيث حبسوه وهى الحديبية اى اكثرها
ثلاثا فى ما رواه ابن سعد عن جابر انه بعث من هديه بعشرين بدنة لتنحر عنه عند المروة مع رجل من اسلم **قال مغلطاى وارسل الله ريحا** كما رواه ابن
سعد من مرسل يعقوب بن مجمع الانصارى قال لما صد صلى الله عليه وسلم واصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا **حملت شعورهم**
فالقتها فى الحرم جبرا لهم فى صدهم عن البيت وقد زاد ابو عمر فاستبشروا بقبول عمرتهم ولعل المراد غير شعره عليه السلام فلا ينافى ما جاء ان خراشا لما حلقه
رمى شعره على شجرة الى جنبه من سمرة خضراء فجعل الناس ياخذونه من فوقها واخذت ام عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض وتسقيه
فيبرا ويحتمل انهم اخذوا الاكثر والقت الريح باقيه فى الحرم وفى الصحيح عن جابر فقال لنا صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض واخرج
مسلم وغيره عن جابر مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وروى احمد باسناد حسن عن ابى سعيد الخدرى قال لما كنا بالحديبية قال صلى
الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال اوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وروى مسلم من حديث ام مبشر
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار احد من اصحاب الشجرة وتمسك به من فضل عليا على عثمان لانه كان ممن خوطب بذلك وبايع وعثمان
بمكة ولا حجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم بايع مع عثمان فاستوى معهم ولم يقصد تفضيل بعضهم على بعض واحتج به على موت الخضر لانه لو كان حيا مع ثبوت انه
نبى بالادلة الواضحة لزم تفضيل غير النبى على النبى وهو باطل واجاب من قال بحياته باحتمال حضوره معهم او لم يكن على وجه الارض او كان فى البحر
والثانى ساقط واما ابن التين فاستدل به على انه ليس بنبى وانه دخل فى عموم من فضل صلى الله عليه وسلم اهل الشجرة عليه ورد الحافظ بالادلة الواضحة
على ثبوت نبوة الخضر واما قولهم العشرة المبشرة بالجنة فلورود النص عليهم باسمائهم فى حديث واحد وقد قال ابو عمر ليس فى الغزوات ما يعدل بدرا ويقرب
منها الا الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان لكن قال غيره الراجح تقديم احد على الحديبية وانها التى تلى غزوة بدر فى الفضل **واقام عليه الصلاة والسلام**
بالحديبية بضعة عشر يوما وقيل عشرين يوما حكاهما الواقدى وابن سعد بابهام البضع وفى الشامى عنهما تسعة عشر يوما وذكر ابن عايذ انه اقام
فى غزوته هذه شهرا ونصفا **ثم نقل فى نفوسهم بعض شى** من عدم الفتح الذى كانوا لا يشكون فيه **فانزل الله تعالى سورة الفتح** بين مكة والمدينة

كما فى حديث ابن اسحق اى بضجنان كما عند ابن سعد بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف جبل على بريد من مكة **بسليهم بينا وبذكرهم نعمه فقال تعالى** وفى الموطا واخرجه البخارى من طريقه عن عمر مرفوعا لقد انزلت على الليلة سورة لهى احب مما طلعت عليه الشمس ثم قرا **انا فتحنا لك فتحا مبينا** الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغيره لانه مغلق مالم يظفر به فاذا ظفر فقد فتح ثم اختلف فيه **قال ابن عباس وانس والبراء بن عازب الفتح هنا فتح الحديبيه ووقوع الصلح** قال الحافظ فان الفتح فى اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وكان من اسباب فتحه صد المسلمين عن البيت وكانت الصورة الظاهرة ذلا للمسلمين والباطنة عزا لهم فان الناس للامن الذى وقع فيهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير واسمع المسلمون المشركين القران وناظروهم على الاسلام جهرة امنين وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك الا خفية فظهر من كان يخفى اسلامه فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة **بعد ان كان المنافقون يظنون ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا** كما اخبره الله **اى حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم** وقيل هو فتح مكة فنزلت مرجعه من الحديبيه عدة له بفتحها واتى به ماضيا لتحقق وقوعه وفيه من الفخامة والدلالة على علو شان الخبر به ما لا يخفى وقيل المعنى قضينا لك قضاءا بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك قابلا من الفتاحة وهى الحكومة وفى الصحيح عن البراء تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان قال الحافظ يعنى انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد وقع فيه اختلاف قديم والتحقيق انه يختلف باختلاف المراد من الايات فالمراد بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح الحديبيه لما ترتب عليه من الصلح من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول فى الاسلام والوصول الى المدينة منه وتتابع الاسباب الى ان كمل الفتح قال **واما قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا فالمراد فتح خيبر على الصحيح انها هى التى وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين** وقد قال تعالى ومغانم كثيرة تاخذونها **وقد روى ابو داود والحاكم من حديث مجمع** بضم الميم وفتح الجيم وشد الميم الثانيه المكسورة **ابن جارية** بفتح الجيم والراء والياء ابن عامر الانصارى الاوسى المدنى الصحابى المتوفى فى خلافة معاوية روى له الترمذى وابو داود وابن ماجة **قال شهدنا الحديبيه** سفرا واقامة وصلحا ولا ادرى ما وجه القصر عليه **فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كراع الغميم** بفتح المعجمة وكسر الميم على الصواب المشهور عند اهل الحديث واللغة والتواريخ والسير وغيرهم كما قال النووى وحكى ابن قرقول بضم الغين وفتح الميم واد امام عسفان دعاهم من اماكن متفرقة واحضرهم عنده **وقد جمع الناس وقرا عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا الايه فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال والذى نفسى بيده انه لفتح** وعند ابن سعد فلما نزل بها جبريل قال تهنيك يا رسول الله فلما هناه جبريل هناه الناس وروى موسى بن عقبه فى حديثه عن الزهرى واخرجه البيهقى عن عروة قال اقبل النبى صلى الله عليه وسلم راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا ورد صلى الله عليه وسلم رجلين من المومنين كانا خرجا اليه فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام بل هو اعظم الفتح قد رضى المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالوكم القضية ويرغبون اليكم فى الامان ولقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين لهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم فى اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبى الله ما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا **وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبى** فى قوله **انا فتحنا لك فتحا مبينا الايه** قال صلح **الحديبيه** الذى قال فيه الزهرى لم يكن فى الاسلام فتح قبله اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة لم يكلم احد بالاسلام يعقل شيا فى تلك المدة الا دخل فيه ولقد دخل فى تينك السنتين مثل من كان دخل فى الاسلام قبل ذلك واكثر قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج فى الحديبية فى الف واربعمائة ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة فى عشرة الاف انتهى ومما ظهر من مصلحة الصلح غير ما ذكر الزهرى انه كان مقدمة بين يدى الفتح الاعظم الذى دخل الناس عقبه فى دين الله افواجا فكانت قصة الحديبيه مقدمة للفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور ظهور **وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر** كناية عن العصمة اى عصمه اى حال بينه وبين الذنوب فلا ياتيها لان الغفر الستر وهو ما بين العبد والذنب وهو اللائق بالانبيا واما بين الذنب وعقوبته وهو اللائق باممهم وهذا قول فى غاية الحسن ويأتى ان شا الله تعالى بسط ذلك فى محله وقد اخرج احمد والشيخان والترمذى والحاكم عن انس قال انزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبيه فقال صلى الله عليه وسلم لقد نزلت على اية احب الى مما على الارض ثم قراها عليهم فقالوا هنيا لك يا رسول الله لقد بين الله ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات حتى بلغ فوزا عظيما **وتبايعوا بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم** وهم اهل كتاب **على فارس** وهم مجوس يعبدون الاوثان اى غلبوهم لما التقوا بعدما غلب فارس الروم وفرح بذلك كفار مكة وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبوهم فانكم كالروم اهل كتاب ونحن كفارس نعبد الاوثان **وفرح المسلمون بنصر الله** الروم على فارس كما اشير اليه فى قوله تعالى الم غلبت الروم الاية فعم الشعبى الفتح المبين بهذه المذكورات ولاينافى هذا ان غنايم خيبر اريدت بقوله واثابهم فتحا قريبا لانه لا مانع من ارادتهما بكل من الايتين فتكون مستعملة فى الحاصل وقت النزول وهو الصلح وفيما لم يحصل بعد وهو غنايم خيبر **واما قوله** تعالى **اذا جاء نصر الله والفتح وقوله** صلى الله عليه وسلم **لا هجرة بعد الفتح فتح مكة باتفاق** فى الاية والحديث **قال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال** فى المراد بالفتح فى هذه المواضع **ويجتمع الاقوال** لان المراد بالفتح مختلف **والله اعلم** بمراده **ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه** بعد نزول سورة الفتح وجمعه الصحابة وقراتها عليهم بكراع

الغميم

الغميم فليس مكررا مع قوله ثم قفل لان المراد به سار من الحديبيه **وفى هذه السنة كسفت الشمس** سنة ست بالحديبيه وكسفت ايضا بالمدينة يوم مات السيد ابراهيم وفى وقت موته خلاف حكاه المص فى شرح الحديث تبعا للفتح وسياتى فى المقصد الثانى فتوهم بعضهم انها انما كسفت مرة اختلف فى وقتها وساق كلام المص فى شرح البخارى ووهم لان ابراهيم لم يكن ولد سنة الحديبيه بل لم تكن امه اهديت للمصطفى لان بعثه للملوك انما كان بعد العود منها فى غزوة المحرم سنة سبع كما ياتى **وظاهر اوس بن الصامت** الانصارى الخزرجى البدرى وشهد المشاهد اخو عبادة ووقع لبعض الرواة تسمية المظاهرة عبادة قال ابن عبد البر وهو وهم قال ابن حبان مات ايام عثمن وله خمس وثمانون سنة **من امراته خولة** ويقال لها خويلة بالتصغير ويقال اسمها جميلة وفى اسم ابيها خلاف فالاكثر انها **بنت ثعلبة** بن اصرم الانصاريه الخزرجيه ويقال مالك او حكيم او دليج او خويلد بالتصغير واخره دال مهملة او الصامت روى الامام احمد عنها قالت فى والله وفى اوس بن الصامت انزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة قالت كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر فدخل على يوما فراجعته فى شى فغضب وقال انت على كظهر امى ثم خرج فجلس فى نادى قومه ساعة ثم دخل على فاذا هو يريدنى قلت كلا والذى نفسى بيده لا تخلص الى وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا فواثبنى فامتنعت فغلبته بما تغلب المراة الشيخ الضعيف فالقيته عنى ثم خرجت حتى جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه فجعلت اشكو الى الله ما القى من سوء خلقه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه قالت والله ما برحت حتى نزل فى القران فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال يا خويلة قد انزل الله فيك وفى صاحبك ثم قرا على قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى قوله وللكافرين عذاب اليم فقال صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين فقلت والله انه لشيخ كبير ما به طاقة قال فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر فقلت ما ذاك عنده فقال صلى الله عليه وسلم فانا سنعينه بعرق من تمر فقلت يا رسول الله وانا ساعينه بعرق اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبى فتصدقى عنه ثم استوصى بابن عمك خيرا قالت قد فعلت واخرج الحاكم وصححه عن عايشة قالت تبارك الذى وسع سمعه كل شى انى لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تقول يا رسول الله اكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى اشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل بهولاء الايات قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وهو اوس بن الصامت قال ابن عبد البر روينا من وجوه عن عمر انه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال رجل يا امير المومنين حبست الناس على هذه العجوز قال ويلك تدرى من هى هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة التى انزل الله فيها قد سمع الله والله لو حبستنى الى الليل ما فارقتها الا للصلاة ثم ارجع اليها وعن قتادة خرج عمر من المسجد فاذا بامراة برزة على ظهر الطريق فسلم عليها فردت عليه وقالت هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا فى سوق عكاظ فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين فاتق الله فى الرعية واعلم انه من خاف الله قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال الجارود العبدى لقد اكثرت على امير المومنين فقال عمر دعها اما تعرفها هذه التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله احق ان يسمع لها **وفى هذه السنة ايضا استسقى فى رمضان** قبل الحديبيه **ومطر الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم اصبح الناس** قسمين **مومنا بالله وكافرا بالكواكب** ومومنا بالكواكب وكافرا بالله وقد قال هذا الحديث عن ربه عز وجل بالحديبيه اخرج الشيخان عن زيد بن خالد الجهنى خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبيه فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى بنا الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادى مومن بى وكافر بى فامامن قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مومن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فهو مومن بالكواكب كافر بى قال فى الفتح يحتمل ان المراد كفر الشرك بقرينة مقابلته بالايمان ولاحمد عن معاوية الليثى مرفوعا يكون الناس مجدبين فينزل الله عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا ويحتمل ان المراد كفر النعمة ويرشد اليه رواية فامامن حمدنى على سقياى واثنى على فذاك امن بى ولمسلم عن ابى هريرة مرفوعا قال الله ما انعمت على عبادى من نعمة الا اصبح فريق بها كافرين وعلى الاول حمله كثير من العلما اعلاهم الشافعى قال فى الام من قال مطرنا بنوء كذا على ما كان بعض اهل الشرك يعنون من اضافة المطر الى انه امطره نوء كذا فذلك كفر كما قال صلى الله عليه وسلم لان النوء وقت وهو مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيا ومن قال على معنى مطرنا فى وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره احب الى منه يعنى حسما للمادة وعلى هذا يحمل اطلاق الحديث وللنساى عن ابى سعيد مطرنا بنو المجدح بكسر الميم ويقال بضمها وفتح الدال وحاء مهملتين وهو نجم احمر منير وفيه طرح الامام المسالة على اصحابه وان كانت لا تدرك الا بدقة نظر ويوخذ منه ان للولى المتمكن من النظر فى الاشارات ان ياخذ منها عبارات بنسبتها الى الله تعالى كذا قال بعض شيوخنا وكانه اخذه من استفهامه اصحابه عما قال ربهم وحمل الاستفهام على حقيقته لكونهم فهموا خلاف ذلك ولذا لم يجيبوا الا بتفويض الامر الى الله تعالى ورسوله **قال مغلطاى وجزم الدمياطى بان تحريم الخمر كان سنة الحديبيه وذكر ابن اسحق انه كان فى وقعة بنى النضير وهى بعد احد وذلك سنة اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا كان الساقى يوم حرمت** كما ثبت فى الصحيحين عنه انى لقايما اسقى ابا طلحة وفلانا وفلانا وفى مسلم وابا دجانه وسهيل بن بيضا وابا عبيدة وابى ابن كعب ومعاذ بن جبل وابا ايوب اذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر قالوا وماذا قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما

سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وانه لما سمع المنادى قال الحافظ لم ار التصريح باسمه بتحريمها بادر فاراقها باسم الصحابة الذين كان يسقيهم فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك وهذا النظر عجيب من مثل مغلطاى فقد ثبت انه خدم المصطفى لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فمن عمره اربع عشرة سنة فكيف يصغر عن ذلك قال اى روى النسائى والبيهقى بسند صحيح عن ابن عباس انما نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبايل الانصار شربوا فلما ثمل بكسر الميم القوم قال الجوهرى ثمل الرجل بالكسر اذا اخذ فيه الشراب فهو ثمل اى نشوان عبث بعضهم ببعض بكسر الباء وفتحها خلط كما فى القاموس ويصحان هنا اى فعل بعضهم ببعض مالا فايدة فيه وخلطوا على بعضهم فلما ان صحوا من السكر جعل الرجل يرى فى وجهه وراسه الاثر فيقول صنع بى هذا اخى فلان وكانوا اخوة اقارب واحد قال بعض جمع النسب اخوة والصديق اخوان فكانه نزلهم لشدة الوصلة بينهم منزلة اخوة النسب فسماهم اخوة وربما يشير اليه قوله فى قلوبهم ضغاين جمع ضغينة اى حقد كما فى النهاية فيقول والله لو كان بى رووفا كما فى حديث ابن عباس عند من عزاه لها قبل قوله رحيما ما صنع بى هذا حتى وقعت الضغاين فى قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون زاد فى رواية احمد عن ابى هريرة فقالوا انتهينا ربنا واخرج مسلم واحمد عن سعد بن ابى وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا فنزلت الى ان قال فهل انتم منتهون ولا تنافى فقال ناس من المتكلفين المبالغين فى البحث الحاملين له مع المشقة هى رجس وهى فى بطن فلان وقد قتل يوم احد لحمزة رضى الله عنه قبل تحريمها فهل عليه مواخذة هذا على ان قايله من المسلمين لكن فى الفتح روى البزار من حديث جابر ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وفى رواية احمد عن ابى هريرة فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم الى قوله والله يحب المحسنين بمعنى انه يثيبهم وفى ختم الكلام به اشعار بان من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة الالهية واية تحريم الخمر للتحريم المؤبد المطلق وهى يا ايها الذين امنوا انما الخمر الى قوله فهل انتم منتهون ثم الاضافة للعهد الذكرى كانه قال وهذه الاية نزلت فى عام الفتح قبل الفتح سنة ثمان كما قال الحافظ انه الذى يظهر لما روى احمد عن ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذى حرم شربها حرم بيعها واخرج مسلم نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى احمد عن نافع بن كيسان الثقفى عن ابيه انه كان يتجر فى الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله انى جيتك بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم فى حديث ابن عباس ومن حديث تميم تاييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح وروى اصحاب السنن عن عمر انه قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت فيهما اثم كبير فقريت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقريت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت اية المايدة الى قوله منتهون قال عمر انتهينا وصححه ابن المدينى والترمذى انتهى ولحديث عمر هذا قد يجمع بين هذه الاقوال الثلاثة التى ذكرها المص فى وقت تحريمها وهى سنة اربع او ست او ثمان هـ باحتمال ان كل مرة كانت فى سنة منها وقد مر فى حمراء الاسد عن مغلطاى انها حرمت فى شوال سنة ثلاث قال الحافظ وزعم الواقدى انه عقب قول حمزة انما انتم عبيد لابى يعنى سنة اثنين وحديث جابر يرد عليه يعنى قوله اصطبح ناس الخمر يوم احد فقتلوا من يومهم جميعا شهدا اخرجه البخارى فى مواضع والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمى به عصير العنب اذا اشتد وغلا بفتح العين عطف تفسير يقال للشى اذا زاد وارتفع قد غلا كانه يخمر بضم اليا وشد الميم يغطى ويستر كما سمى مسكرا لانه يسكره بضم فسكون من الاسكار اى يحجره بضم الجيم والرا المهملة اى يمنعه من الادراك وهى حرام مطلقا اسكرت ام لا قلت ام لا وكذا كل ما اسكر اى ما شانه الاسكار اسكر بالفعل ام لا فلا تنافى بين ما افاده قوله كذا من التعميم وقوله اسكر عند اكثر العلما لقول عمر على المنبر انه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل اخرجه الشيخان وغيرهما وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر اى حل شرب القدر الذى لا يسكر وهو ضعيف المدرك جدا لحديث قال مالك والشافعى يحد الحنفى اذا شربه انتهى واما الحشيشة وتسمى القنب الهندى بضم القاف وكسرها والنون المشددة كما فى القاموس قال الهيتمى لم اره بغير مصر يزرع فى البساتين والحيدريه والعقدريه فلم يتكلم فيها الايمة الاربعة ولا غيرهم من علما السلف لانها لم تكن فى زمنهم وانما ظهرت فى اواخر المائة السادسه وتزايدت وكثرت فى اول السابعة حتى ظهرت دولة التتار واختلف هل هى مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير وهو الصحيح عند الشافعيه والمالكيه ان استعمل ما افسد العقل والذى اجمع عليه الاطبا انها مسكرة وبه جزم الفقها اى كثير منهم وصرح به ابو اسحق الشيرازى بكسر المعجمة اخره زاى نسبة الى شيراز قصبة فارس فى كتاب التذكرة فى الخلاف والنووى فى شرح المهذب قايلا ولا نعرف فيه خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية الحنبلى انه قال الصحيح انها مسكرة كالشراب فان اكلتها ينشون عنها بفتح الشين واسكان الواو اى يسكرون عنها ويشتهونها بخلاف البنج بفتح الموحدة وسكون النون وجيم نبت مخبط للعقل يحيب مسكن لاوجاع الاورام والبثور ووجع الاذان واخبثه الاسود ثم الاحمر واسلمه الابيض كما فى القاموس فانه لا ينشى ولا يشتهى وكذا قال العلامة ولى الله المنوفى من المالكيه قال لانا راينا من يتعاطاها يبيع اموالة لاجلها فلولا ان لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك يبين ذلك انا لا نرى احدا يبيع داره لياكل بها شكرانا قال الزركشى ولم ار من خالف فى ذلك الا القرافى فى قواعده التى سماها الفروق فقال نص العلما بالنبات اى باحواله نفعا وضررا على انها مسكرة والذى يظهر لى انها مفسدة وبين ذلك القرافى بما منه لانى لم ارهم يميلون الى القتال والنفرة بل عليهم الذلة والمسكنة وربما عرض لهم البكا فى كلام

تعقبه

تعقبه الزركشى بطول ذكره وقد تظافرت الادلة على حرمتها ففى صحيح مسلم مرفوعا كل مسكر حرام نقول به لكن لا اسلم انها مسكرة فلم تدخل فيه وقد قال الله تعالى ويحرم عليهم الخبائث واى خبث اعظم مما يفسد العقول التى اتفقت الملل والشرايع جمع شريعة وهم مع الملة ما صدقهما واحد على ايجاب حفظها ولا ريب شك ان تناول الحشيشة يظهر به اثر التغير فى انتظام العقل والقول المستمر كماله من نور العقل وهذا غاية ما ينتج حرمة تناول ما يفسد العقل منها الا ما لا يفسده كما هو الصحيح وقد روى ابو داود باسناد حسن عن ديلم الحميرى الجيشانى بفتح الجيم فتحتية فمعجمة ابن يونس فقال هو شيخ ابن ابى جناب بن مسعود ووصل نسبه الى جيشان وقال كان اول وافد على النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن ارسله معاذ ثم شهد فتح مصر ونزلها وروى عنه ابو الخير مرثد ووقع لجمع من اكابر الحفاظ فيه تخبيط تكلف برده فى الاصابه وقال فى التقريب اخطا من زعم انه ابو وهب الجيشانى قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا القمح ونتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على العلة التى لاجلها حرم المزر بكسر الميم وسكون الزاى وبالرا نبيذ الذرة والشعير كما فى القاموس ومفاد هذا انه كان تحريم المزر معلوما للسايل قبل السوال وانه اشار الحديث الى ان علته اسكاره فيقاس عليه كما شاركه فى العلة فموجب انه كل شى عمل عمله يجب تحريمه ولا اشكال ان الحشيشة تعمل ذلك وفوقه فيحرم تعاطى ما عمل ذلك منها لا مطلق التعاطى كما هو مختاره وروى احمد فى مسنده وابو داود فى سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلما المفتر كل ما يورث الفتور وهو الانكسار والضعف والخدر بفتح الخا والدال المهملة الاسترخا فى الاطراف فلا يطيق الحركة فهو من عطف الاخص على الاعم وهذا الحديث ادل دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة ولذلك يكثر النوم من متعاطيها وتثقل روسهم بواسطة تبخيرها فى الدماغ اى ابخرتها البخار له والمعنى انه ينفصل منها بخار يصعد الى الدماغ فتثقل الراس منه واختلف هل يحرم تعاطى اليسير الذى لا يسكر من الحشيش وهذا هو الصحيح المعتمد عند الشافعية والمالكيه بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذى لا يسكر والفرق ان الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعقبه الزركشى بانه صح فى الحديث ما اسكر كثيره فقليله حرام يعنى والنووى قد قال فى نفس شرح المهذب انها مسكرة بلا خلاف نعلمه عندهم كما مر قريبا فكيف يقول ذلك وتجويز اكل القليل مع نص الحديث على حرمة قليل المسكر وجواب المعتمد عن الحديث انا لا نسلم انها مسكرة قال والمتجه انه لا يجوز تناول شى من الحشيش لا قليل ولا كثير وقد نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم القرافى وابن تيميه وقال ان استحلها فقد كفر وتعقبه الزركشى بان تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة بان يشترك العام والخاص فى معرفته سلمنا ذلك لكن لا نسلم الكفر لانه لا بد لا فراق ولا محالة ان يكون دليل الاجماع قطعيا على احد الوجهين وقد ذكر اصحابنا ان المسكر اى ما من شانه الاسكار من غير عصير العنب كعصير العنب فى وجوب الحد سكر به الشارب ام لا لكن لا يكفر مستحله للاختلاف العلما فيه فاولى مستحل الحشيشه وهذا مراد من ذكره وان لم نقدم فيه خلافا واما قول النووى انها طاهرة وليست بنجسة تاكيد فقطع به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع عليه وغلط بعض الشافعيه فقال بنجاسة الحشيشه قال الزركشى والافيون وهو لبن الخشخاش المصرى الاسود نافع من الاورام الحارة خاصة فى العين مخدر وقليله نافع منوم كذا فى القاموس اقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا بعض الامزجة وفى ابتدا استعماله والاخلاق المشاهد وكذا السيكران بفتح السين المهملة ومعجمة وضم الكاف نبت دايم الخضرة يوكل حبه وجوز الطيب حرام مسكر عند ابن دقيق العيد واعتمده كثير منهم الزركشى كما ترى ولم يعتمده المالكيه فقد قال الامام العلامة ابو القاسم البرزلى اجاز بعض ايمتنا اكل قليل جوزة الطيب لتسخين الدماغ واشترط بعضهم خلطها مع ادوية والصواب العموم انتهى وقال العلامة ابن فرحون يمنع اكل عقاقير الهند ان اكلت لما توكل له الحشيشه لا للهضم وغيره من المنافع الا ما افسد العقل والجوزة وكثير الزعفران والبنج والسيكران من المسكرات قليلها جايز مع انه طاهر بالاجماع انتهى كلام الزركشى وقد جمع بعضهم فى الحشيشة ماية وعشرين مضرة دينية وبدنية حتى قال بعضهم كل ما فى الخمر من المذمومات موجود فى الحشيشة وفيه زيادة فان اكثر ضرر الخمر فى الدين لا فى البدن وضررها فيهما فمن ذلك فساد العقل وعدم المروة بضم الميم كسهولة اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف على محاسن الاخلاق وجميل العادات كما فى المصباح وانبه فى تقريب الغريب وكشف العورة وترك الصلاة والوقوع فى المحرمات فهذه من الدينيه ومن البدنيه ونرجع للدينية ايضا قطع النسل والبرص والجذام والاسقام والرعشة والابنه ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وتفتيت الاسنان وتضييق النفس وتصغير الالوان وتفتيت الكبد وتجعل الاسد كالجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة دويبة اكبر من الخنفسا شديد السواد فى بطنه لون حمرة للذكر قرنان تسميه الناس ابا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره فى بيته ويموت من ريح الورد والطيب فاذا اعيد الى الروث عاش قاله فى حيوة الحيوان وتورث الكسل والفشل الكسل والضعف والتراخى والجبن وتعيد العزيز ذليلا والصحيح ابكما والذكى ابلها وتذهب السعادة وتنسى الشهادة زاد فى الزواجر وتجفف الرطوبات وتورث النسيان وتصدع الراس وتجفف المنى وتظلم البصر وتورث موت الفجاة والدق والسل والاستسقا وفساد الفكر ونسيان الذكر وافشاء السر وذهاب الحيا وعدم الغيرة واتلاف الكيس ومجالسة ابليس واحتراق الدم وتذهب الفطنة وتحدث البطنة وصاحبها بعيد عن السنة طريد عن الجنة موعود من الله باللعنة لانه ظالم لنفسه وقد قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين

قال السيوطي في الاكليل استدل به على جواز لعن المسلم الظالم الى ان يقع من اللوم سنة فيتوب ويحسن بالله ظنه في قبول توبته وقد احسن القائل قل لمن يأكل الحشيشة جهلا ٭ يا خسيسا قد عشت شر معيشة ٭ دية العقل بدرة فلماذا ٭ يا سفيها قد بعتها بحشيشة ٭ والبدرة قال في القاموس كيس فيه الف او عشرة الاف درهم او سبعة الاف دينار والله اعلم **غزوة خيبر** بخاء معجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ذكر ابو عبيد البكري انها سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خيبر اخو يثرب ابنا قانية بن مهلايل واقتصر عليه الروض والفتح وغيرهما وقيل الخيبر بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر ايضا ذكره الحازمي وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام هكذا في الفتح فتبعه المص هنا وفي الارشاد والثمانية برد اربعة مراحل وقال الشامي على ثلاثة ايام من المدينة على يسار الحاج الشامي ولعله بالسير السريع او على التقريب فلا ينافي انها اربعة بالسير المعتدل ويؤيده قول التهذيب على نحو اربعة ايام او هو بحسب الاختلاف في الميل او الاربعة بالنظر الى داخل السور والثلاثة بالنظر الى خارجه قال ابن اسحق اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم ثم خرج صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم الى خيبر سنة سبع وذكر ابن عقبة عن الزهري انه اقام بالمدينة عشرين ليلة او نحوها وعند ابن عائذ عن ابن عباس اقام بعد الرجوع الى المدينة عشر ليال وفي مغازي التيمي اقام خمسة عشر يوما فاقام يحاصرها بضع عشرة ليلة موزعة على حصونها الى ان فتحها في صفر هكذا نقل في الفتح عن ابن اسحق وقيل كانت في اخر سنة ست حكاه ابن التين عن ابن الحصار وهو منقول عن مالك الامام وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر وهذه الاقوال متقاربة والراجح منها ما ذكره ابن اسحق قال في زاد المعاد وهو قول الجمهور ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول وهو راي ابن حزم ولذا جزم الحافظ واما ما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدي انها في جمادى الاولى فالذي رايته في مغازي الواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول واغرب ابن سعد وابن ابي شيبة فرويا من حديث ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان واسناده حسن لكنه خطا ولعلها كانت الى حنين فتصحفت لتقارب اللفظين وتوجيهه مع ان حنينا لست خلون من شوال او ليلتين بقيتا من رمضان بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما فيصح اطلاقه على غزوة حنين بجعلها من غزوة الفتح لكونها ناشئة عنها والخروج من المدينة لهما واحد قال الحافظ ابن حجر وذكر الشيخ ابو حامد في التعليقة انها كانت سنة خمس وهو وهم ولعله انتقال من الخندق الى خيبر واجاب البرهان بانه اسقط سنة الهجرة اي وقع النظر عن سنة الغزوة قال الحافظ وذكر ابن هشام انه استعمل على المدينة نميلة بنون مصغر بن عبد الله الليثي وعند احمد والحاكم عن ابي هريرة انه سباع بن عرفطة وهو اصح انتهى ويمكن الجمع بانه استخلف احدهما اولا ثم عرض ما يقتضي استخلاف الاخر كما مر نظيره وكان معه عليه الصلاة والسلام الف واربعمائة راجل ومائتا فارس هذا مخالف لما عند ابن اسحق ان عدة الذين قسمت عليهم خيبر الف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال الف واربعمائة والخيل مائتا فرس لكل فرس سهمان ولفارسه سهم انتهى فان لم يكن ما في المص مصحفا بزيادة الالف في راجل وفارس فلا ينافي ما مر من الخلاف في عدد اهل الحديبية اما لما تقدم من ان ذكر القليل كالف وثلاثمائة نظر اليهم في ابتداء الخروج ثم زادوا بعد واما انه خرج لخيبر من لم يخرج في الحديبية فقد ذكر الواقدي انه جاء المخلفون في الحديبية ليخرجوا رجاء الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا فلعله خرج معه جماعة لم يحضروا الحديبية ولم ياخذوا من الغنيمة فلا ينافي قوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم ومعه ام سلمة زوجته رضي الله عنها التي كانت معه في الحديبية وفي البخاري من حديث سلمة عمرو بن الاكوع واسمه سنان فنسب لجده لشهرته به الاسلمي ابو مسلم وابو اياس شهد بيعة الرضوان ومات سنة اربع وسبعين روى له الستة قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم قال الحافظ لم اقف على اسمه صريحا وعند ابن اسحق من حديث نصر بن دهر الاسلمي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع ففي هذا انه صلى الله عليه وسلم هو الذي امره بذلك انتهى ويمكن الجمع بان الرجل لما قال له لم يشرع حتى امره صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك اتيانه بالقال لان الحال زمنه من الماضي والاتي والحاكم فيهما العرف والاقول من هذا السابق لاحتمال تعدد الحداة او بعده فلم يحقق صوته فجوز انه غيره لعامر ابن الاكوع عم سلمة كما في حديث نم وفي مسلم قال سلمة لما كان يوم خيبر قاتل اخي قتالا شديدا الى ان قال فقال صلى الله عليه وسلم من هذا قلت اخي قال البرهان والصحيح ان عامرا عم سلمة وقد ذكر مسلم بعد هذا من طريق اخر فجعل عمي عامر يرتجز قال ويمكن الجمع بانه اخوه رضاعة عمه نسبا الا تسمعنا من هنيهاتك بهائين اولاهما مضمومة بعدها نون مفتوحة فتحتية ساكنة جمع هنيهة تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة وللكشميهني هنياتك بحذف الهاء الثانية وشد التحتية اي من اراجيزك وللبخاري في الدعوات من وجه اخر من هناتك بلا تصغير قاله الحافظ والمص وقال اي من اخبارك وامورك واشعارك فكنى عن ذلك كله وكان عامر رجلا شاعرا وللكشميهني حدا فنزل يحدو بالقوم يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا فيه زحاف الخزم بالمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في اوله قاله الحافظ وفي رواية ابن اسحق والله لولا الله ولا خزم فيه ولا تصدقنا ولا صلينا قال في الفتح اكثر هذا الرجز تقدم في الجهاد عن البراء وانه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الاخر واستعان عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة فاغفر فداء بكسر الفاء والمد وحكى ابن التين فتح اولها مع القصر وزعم انه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن فلم يصب فانه لا يتزن الا بالمد قاله الحافظ وقال القاضي عياض رويناه فداء بالرفع على انه مبتدا اي لك نفسي فداء وبالنصب على المصدر لك ما اتقينا

غزوه خيبر

بشد

بشد الفوقية بعدها قاف للاكثر اي ما تركنا من الاوامر وما ظرفية وللاصيلي والنسفي بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة اي ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الاثام وما ابقيناه وراءنا من الذنوب فلم نتب وللقابسي ما لقينا بلام وكسر القاف اي ما وجدنا من المناهي ولمسلم والبخاري في الادب ما اقتفينا بقاف ساكنة ففوقية مفتوحة ففاء فتحتية ساكنة اي تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر اذا تبعته وهي اشهر الروايات في هذا الرجز والقين سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا هكذا في البخاري لما يقع في نسخ من تقديم وثبت الخ على ما قبله خلافه وللنسفي والقي بحذف النون وزيادة الف ولام في السكينة وليس بموزون كما قاله الحافظ وغيره ولو اشبعت السكينة بالف مد بعد الفتحة مع تحريك ياء القي بالفتح اتزن انا اذا صيح بنا اتينا بفوقية اي الى القتال والى الحق وروي بموحدة كذا في نسخ النسفي فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا وبالصياح عولوا علينا اي قصدونا بالدعاء بالصوت العالي واستغاثوا علينا اي اعتمدوا وفي رواية اياس بن سلمة بن الاكوع ابو سلمة ويقال ابو بكر المدني ثقة مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة عن ابيه عند احمد في هذا الرجز من الزيادة ان الذين قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة على الراجح لا بالفوقية وان صح معنى اي جئنا واقدمنا على قتالهم لان اعادة الكلمة في قوافي الرجز عن قريب عيب معلوم عندهم قاله عياض قال الحافظ ووقع في بعض النسخ وان ارادنا على فتنة ابينا وهو تغيير ونحن عن فضلك ما استغنينا وهذا الشطر الاخير عند مسلم ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري التي فصلها بزيادة اياس من هذا السائق للابل فقالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه الله وفي رواية اياس عند احمد فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر في قوله قال رجل من القوم هو عمر كما في مسلم ولفظه فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل وجبت يا نبي الله لولا اي هلا امتعتنا بفتح الهمزة اي ابقيته لنا لنتمتع بشجاعته الحديث ذكر في بقيته المحاصرة ثم الفتح والنهي عن لحم الحمر واستشهاد عامر وزعم انه احبط عمله وقول المصطفى كذب من قاله ان له لاجرين بما ياتي معناه في كلام المص وفي رواية احمد عن اياس بن سلمة عن ابيه فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب بكسر الراء ما يركب من الابل وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال ولذا طلبوه منه وامر به صلى الله عليه وسلم فقال انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك كما في حديث نصر عند ابن اسحق وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا كذا الرواية في البخاري قالوا وصوابه في الوزن لاهم او تالله كما في الحديث الاخر تبرا منه لان الذي فيه انما هو الخزم بمعجمتين وهو الزيادة على اول البيت حرفا الى اربعة وكذا على اول النصف الثاني حرفا او اثنين على الصحيح وهذا امر لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه وان لم يستحسنوه وما قال احد ان الخزم يقتضي الغاء ما هو فيه على ان يعد شعرا نعم لا يعتد بالزيادة في الوزن ويكون ابتداؤه ما بعدها وكذا ما نحن فيه قاله في المصابيح وقوله فدا لك قال الامام الفقيه الاصولي ذو الفنون في علوم عديدة محمد بن علي بن عمر التميمي المازري بفتح الزاي وكسرها نسبة الى مازر بليدة بجزيرة صقلية مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة وله ثلاث وثمانون سنة هذه اللفظة مشكلة فانه لا يقال للباري سبحانه فديتك لاستحالته كما قال السهيلي فدا لك نفسنا تحذف المبتدا لكثرة دوره في الكلام مع العلم به لان ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص المفدى فيختار شخص اخر ان يحل ذلك به ويفديه منه ولا يتصور ذلك في حق الله فانما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء او حلول مكروه قال المازري مجيبا ولعل هذا وقع من غير قصد الى حقيقة معناه بل المراد المحبة والتعظيم مجازا ان يخاطب بها من لا يجوز في حقه الفداء ولا يجوز عليه الفناء قصد الاظهار المحبة والتعظيم له قاله في الروض قال ورب كلمة ترك اصلها واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له كما يقال قاتله الله ما افصحه ولا يريد القائل بذلك حقيقة الدعاء عليه بل التعجب واستعظام الامر وكقوله عليه الصلاة والسلام تربت يداك وتربت يمينك يخاطب عائشة وغيرها فلم يقصد اصل معناها الذي هو افتقرت حتى لصقت يداك بالتراب بل الانكار والزجر وقوله عليه الصلاة والسلام ويل امه قال بديع الزمان في رسالة العرب تطلق تربت يمينه في الامر اذا اهم ويقولون ويل امه ولا هم يقصدون الذم وقوله عليه الصلاة والسلام في بعض الروايات افلح وابيه ان صدق ومحال ان يقصد القسم بغير الله لا سيما برجل مات كافرا وانما هو تعجب من قول الاعرابي والمتعجب منه مستعظم والقسم في الاصل لما يعظم فاتسع فيه وقال الشاعر ٭ فان تك ليلى استودعتني امانة ٭ فلا وابي اعدائها لا اخونها لم يرد القسم بابي اعدائها بل التعجب وفيه كلمة ضرب من الاستعارة لان المفادي مبالغ في طلب رضى المفدى بضم الميم والتشديد اي الذي جعل المتكلم نفسه فداه حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر اي ابذل نفسي في رضاك وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة فهذه الجهة المذكورة فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر الى ورود الشرع بالاذن فيه ولم يرد فلا يحسن الجواب عنه بذلك وقد يقال سكوت الشارع عليه وسماعه وترحمه على قائله اذن وقد قال السهيلي انه اقرب الاجوبة الى الصواب قال المازري جواب ثان وقد يكون المراد بقوله فدا لك رجل يخاطبه المصطفى او غيره وفصل بين الكلام بذلك على سبيل الاعتراض ثم عاد الى تمام الاول فقال ما اتقينا قال وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا ان فيه تعسفا خروجا عن سبيل الكلام اضطرنا الجانا اليه تصحيح الكلام انتهى كلام المازري وقيل انه يخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى اي معنى اغفر لا تواخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك حكاه في الروض والفتح قائلا وعلى هذا لا علي ما قبله لقوله ثم عاد الى تمام الاول الخ فانه ظاهر في انه دعا فقوله اللهم لم يقصد بها الدعاء وانما افتتح بها الكلام اما على الاول انه خطاب الله تعالى فهو دعاء لان المعنى اللهم اغفر لنا وعلى هذا ايضا المخاطب بقول الشاعر لولا انت النبي صلى الله عليه وسلم لكن يعكر عليه قوله بعد ذلك فانزلن الذي قدمه والقين وهو الذي في البخاري هنا

نعم رواه فى الخندق لكن من حديث البرا بلفظ فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا العدو فانه دعا الله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسال ربك ان ينزل ويثبت فلا عكر والله اعلم بالمراد للشاعر وللمصطفى حين تمثل به فى حفر الخندق وقوله اذا اصيح بنا اتينا بكسر الصاد المهملة وسكون التحتيه اى اذا اصيح بنا للقتال ونحوه من المكاره اى ما تكرهه النفوس اتينا بالفوقية وفى الفتح اى جينا اذا دعينا الى القتال او الى الحق وفى رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة الفوقية اى ابينا الفرار قال الحافظ كذا رايت فى نسخة النسفى فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا كذا فى الفتح هنا وقال فيه فى الخندق روى بالوجهين قال عياض كلاهما صحيح المعنى اما البا فمعناه اذا اصيح بنا الفزع او حادث ابينا الفرار وثبتنا واما المثناة فمعناه جينا واقدمنا على عدونا قال ورواية المثناة اوجه لان اعادة الكلمة فى قوافى الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم والراجح ان قوله اذا اصيح بنا الفزع او حادث ابينا الفرار وثبتنا واما المثناة فمعناه اتينا بالمثناة وقوله اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة انتهى وقوله وبالصياح عولوا علينا اى استغاثوا بنا واستفزعونا للقتال وفى الفتح اى قصدونا بالدعا بالصوت العالى واستغاثوا علينا تقول عولت على فلان وعولت بفلان بمعنى استعنت به قيل هو من التعويل على الشى وهو الاعتماد عليه وهو المتبادر من عولوا بالتثقيل وقيل من العويل وهو الصوت والمعنى اجلبوا علينا بالصوت قاله الخطابى وتعقبه ابن التين بانه لو كان من العويل لكان اعولوا واقره الحافظ ثم حكى المصنف ان فى نسخة اعولوا فلعل كلامه عليها وقوله من هذا السايق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اى ثبتت له الشهادة تفسير لوجبت وستقع قريبا وكانه لم يكتف بان يقول وقوله وجبت اى ثبتت الى اخره بل اعاده من اوله وان قدمه قريبا لانه جعله توطية لقوله لانه كان معلوما عندهم ان من دعى له النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الموطن يعنى الحرب استشهد كما اشار اليه رواية سلمة بل كلامه اعم من الحرب لقوله ما استغفر لانسان يخصه الا استشهد كما مر قريبا وقوله لولا امتعتنا به ليس المراد بلولا التحضيض لانه ان كان على ماض افادت اللوم ومعاذ الله ان يقصده اهل بيعة الرضوان الذى رضى الله عنهم بل المراد العرض والتمنى اى وددنا انك اخرت الدعا له بهذا الى وقت اخر لنتمتع بمصاحبته ورؤيته وشجاعته مدة قال الحافظ والتمتع الترفه الى مدة ومنه امتعنى الله ببقايك وفى البخارى من حديث انس من ثلاثة طرق عند الطريق الاولى حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن حميد الطويل عن انس انه صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا اى قرب منها فلا ينافى رواية ابن سيرين عن انس فى الطريق الثانية عند البخارى صبحنا خيبر بكرة لانه يحمل على انهم قدموها وقاموا دونها ثم ركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال وذكر ابن اسحق انه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا احلافهم فبلغنى ان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم فى ذراريهم فرجعوا واقاموا وخذلوا اهل خيبر وكان اذا اتى قوما بليل لم يغر بهم بضم التحتيه وكسر الغين المعجمة اى لم يسرع فى الهجوم عليهم حتى يصبح قال الحافظ كذا للاكثر من الاغارة ولابى ذر عن المستملى لم يقربهم بفتح اوله وسكون القاف وفتح الرا وسكون الموحدة وفى الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وهو يويد رواية الجمهور وفى الاذان من وجه اخر كان اذا غزا بنا لم يغز حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم والا اغار فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب انتهى وروى ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما اشرف على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن والارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها فلما اصبح خرجت اليهود زاد احمد الى زروعهم بمساحيهم بمهملتين جمع مسحاة من الات الحرث قال البرهان والميم زايدة لانه من السحو وهو الكشف والازالة ومكاتلهم بفتح الميم وكسر الفوقيه جمع مكتل بكسرها وفتح الفوقيه هو القفة الكبيرة التى يحول فيها التراب وغيره قال فى الروض سميت بذلك لتكتل الشى فيها وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه فصيحة وان ابتذلتها العامة انتهى وحكى الواقدى ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم وكانوا يخرجون فى كل يوم عشرة الاف مقاتل مسلحين مستعرين صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات فلا يرون احدا حتى اذا كان الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا ولم تتحرك لهم دابة ولم يصيح لهم ديك حتى طلعت الشمس فخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين فلما راوه قالوا جا وهذا محمد والخميس ضبطه القاضى عياض بالرفع عطف والنصب مفعول به فقال النبى صلى الله عليه وسلم زاد البخارى فى الجهاد من هذا الطريق نفسه الله اكبر خربت خيبر اى صارت خرابا انا اذا نزلنا بساحة اى فناء قوم واصلها الفضا بين المنازل فساء صباح المنذرين وهذا الحديث اصل فى جواز التمثل والاستشهاد بالقران والاقتباس نص عليه ابن عبد البر وابن رشيق كلاهما فى شرح الموطا وهما مالكيان والنووى فى شرح مسلم كلهم فى شرح هذا الحديث وكذا صرح بجوازه القاضى عياض هو والباقلانى من المالكيه وحكى الشيخ داود الشاذلى اتفاق المالكية والشافعية على جوازه غير انهم كرهوه فى الشعر خاصة وروى الخطيب البغدادى وغيره بالاسناد عن مالك انه كان يستعمله قال السيوطى وهذه اكبر حجة على من زعم ان مذهب مالك تحريمه واما مذهبنا فاجمع ايمتنا على جوازه والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم فمن نسب الى مذهبنا تحريمه فقد فشروا بانه اجهل الجاهلين انتهى وهذا منه قاض بغلطه فيما اورده فى عقود الجمان وفى رواية للبخارى فى الجهاد فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر قال الحافظ وزيادة التكبير فى معظم الطرق عن انس وعن حميد انتهى وفيه استحباب التكبير عند الحرب وتثليثه ففى رواية البخارى فى الصلاة فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وفى التنزيل اذا لقيتم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا والثلاثة مبتدا الكثرة والخميس بلفظ اليوم الجيش كما مر

عبد

عبد العزيز بن صهيب او من دونه عند البخارى فى صلاة الخوف بدليل روايته فى اوايل كتاب الصلاة بلفظ يعنى الجيش سمى به لانه مقسوم بخمسة اقسام المقدمة وسماها فى حديث الحراسة والساقة موخر الجيش والميمنة والميسرة ويقال لهما الجناحان والقلب وقيل من تخميس الغنيمة وتعقبه الازهرى بان التخميس انما ثبت بالشرع وقد كان اهل الجاهلية يسمون الجيش خميسا فبان ان القول الاول اولى ومحمد خبر مبتدا اى هذا محمد كما عليه معظم الشراح واعربه المصنف ايضا فاعلا بفعل مقدر اى جا محمد قال السهيلى فى الروض يوخذ من هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما راى آلة الهدم وهى المساحى والمكاتل مع ان لفظ المسحاة من سحوت اذا قشرت تفاءل ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله فى فتح البارى ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحى ويويده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء بيس صباح المنذرين صباحهم فهو اخبار بالغيب او على جهة الدعا عليهم ويجوز ان يكون اخذه من اسمها كما قال البرهان وفى رواية للبخارى فى هذه الغزوة من طريق ثابت وقبلها فى صلاة الخوف من طريق عبد العزيز وثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر بغلس فى اول وقتها ثم قال لما اشرف على خيبر الله اكبر فى رواية الطبرانى ثلاثا خربت خيبر اخبار بالغيب عن الوحى او تفاولا باسمها او بالات الهدم او دعا انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين المخصوص بالذم محذوف اى صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت اخر قاله البيضاوى قال مغلطاى وغيره وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات فدفع راية العقاب الى الحباب بن المنذر وراية لسعد بن عبادة ولواه وهو ابيض الى على ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية كما ذكره ابن اسحق وكذا ابو الاسود عن عروة وقد صرح جماعة من اللغويين بترادف الراية واللوا وهو العلم الذى يحمل فى الحرب لكن روى احمد والترمذى عن ابن عباس والطبرانى عن بريدة وابن عدى عن ابى هريرة قالوا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواه ابيض زاد ابو هريرة قالوا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواه ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر فى التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية قاله الحافظ وفى المصباح لواء الجيش علمه وهو دون الراية قال الدمياطى مستانف فى جواب سوال مقدر من ذكر الرايات هو ما كانت رايته فقال كانت راية النبى صلى الله عليه وسلم من برد لعايشة رضى الله عنها والاولى سودا بالتنكير كما قاله الصحابة الثلاثة لانه لم يتقدم ذكرها وكانت تسمى العقاب وفى البخارى عن سلمة كان على بن ابى طالب رضى الله عنه تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان رمدا بكسر الميم ولابن ابى شيبة عن على ارمد والطبرانى عن جابر ارمد شديد الرمد ولابى نعيم عن ابن عمر ارمد لا يبصر فقال انا اتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ كانه انكر على نفسه تاخره عنه فقال ذلك فلحق زاد الكشميهنى به فيحتمل قبل وصوله الى خيبر فى صبحتها قال لاعطين الراية غدا او قال ليأخذن الراية غدا رجل قال الحافظ شك من الراوى وفى حديث سهل بعده لاعطين الراية غدا بغير شك يحبه الله ورسوله زاد فى حديث سهل بعده ويحب الله ورسوله وفى رواية ابن اسحق ليس بفرار وفى حديث بريدة لا يرجع حتى يفتح الله له وروى ابو نعيم والبيهقى عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم تاخذه الشقيقة فلم يخرج الى الناس فارسل ابا بكر فاخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم ارسل عمر فاخذ الراية فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح وقال الحافظ وقع فى رواية البخارى اختصار وهو عند احمد والنسائى وابن حبان والحاكم عن بريدة قال لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللوا فرجع ولم يفتح فلما كان من الغد اخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لادفعن لوائى غدا الحديث وعند ابن اسحق نحوه من وجه اخر اى عن سلمة وزاد قال سلمة فخرج على والله يهرول وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودى من راس الحصن فقال من انت قال على بن ابى طالب قال علوتم وما انزل على موسى وفى الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم فى الاكليل وابو نعيم والبيهقى فى الدلايل انتهى وفى هذا رد على زعم ابن كثير ضعف حديث ذهاب الشيخين ولم يفتح لهما وبقية حديث سلمة هذا عند البخارى يفتح عليه فنحن نرجوها فقيل هذا على فاعطاه ففتح وفى رواية للبخارى فى مواضع عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجل يفتح الله خيبر على يديه بالتثنية زاد البخارى فى المغازى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ فى المناقب اراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فكانه اشار الى ان عليا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله له ولذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه علامة النفاق ففى مسلم عن على والذى فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وله شاهد من حديث ام سلمة عند احمد قال اى سهل فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها يدوكون بضم الدال المهملة اى باتوا فى اختلاط واختلاف والدوكة بالكاف الاختلاط فلما اصبح الناس غدوا بهمجة اتوا صباحا على النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون بالنون رواية ابى ذر ولغيره يرجو بحذفها قال المصنف حذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة انتهى ان يعطاها اى الراية وفى مسلم عن ابى هريرة ان عمر قال ما احببت الامارة الا يومئذ وفى حديث بريدة فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجو ان يكون ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها فقال اين على بن ابى طالب فقالوا رواية ابى ذر ولغيره فقيل يا رسول الله هو يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه قال المصنف بكسر السين امر من الارسال وبفتحها اى قال سهل فارسلوا اى الصحابة الى على وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده فاتى به ولمسلم عن سلمة فارسلنى الى على فجيت به اقوده ارمد قال الحافظ

فظهر منه انه الذى احضره ولعل عليا حضر اليهم ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده فارسل اليه صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذى نزل به او بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره **فبصق صلى الله عليه وسلم فى عينيه** وعند الحاكم عن على نفسه فوضع راسى فى حجره ثم بزق فى الية راحته فدلك بها عينى والالية اللحمة التى تحت الابهام او باطن الكف **ودعا له** فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر رواه الطبرانى بالقاف اى البرد **فبرا** قال الحافظ بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزن علم انتهى فالرواية بالفتح فتسمح المص فى قوله بفتح الراء وكسرها **حتى كان لم يكن به وجع** زاد بريدة فما وجعهما على حتى مضى لسبيله اى مات رواه البيهقى والطبرانى عن على فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الى النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وله من وجه اخر فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لى فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما اشتكيتهما حتى يومى هذا وفى رواية يونس عن ابن اسحق وكان على يلبس القبا المحشو الثخين فى شدة الحر فلا يبالى الحر ويلبس الثوب الخفيف فى شدة البرد فسئل فاجاب بان ذلك بدعائه عليه الصلاة والسلام يوم خيبر وفدك وحاجبوتها **فقال على يا رسول الله اقاتلهم** بحذف همزة الاستفهام **حتى يكونوا مثلنا** مسلمين **فقال انفذ** بضم الفاء بعدها معجمة اى امض **على رسلك** بكسر الراء هينتك **حتى تنزل بساحتهم** بفنائهم **ثم ادعهم** بهمزة وصل **الى الاسلام** وفى حديث ابى هريرة حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم ان الدعوة شرط فى جواز القتال والخلاف فيه شهير فقيل شرط مطلقا وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة ام لا قال الا ان يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعى مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه الدعوة حتى يدعوهم واما من بلغته فتجوز الاغارة عليهم بغير دعا وهو مقتضى الاحاديث ويحمل حديث سهل على الاستحباب بدليل ان فى حديث انس انه صلى الله عليه وسلم غار على اهل خيبر لما لم يسمع النداء وكان ذلك اول ما طرقهم وقصة على بعد ذلك وعن الحنفية تجوز الاغارة مطلقا وتستحب الدعوة **واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه** اى فى الاسلام فان لم يطيعوا لكم بذلك فقاتلهم **فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر** بضم المهملة وسكون الميم **النعم** بفتح النون والعين المهملة وهو من الوان الابل المحمودة قيل المراد خير من ان تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر العرب بها قال النووى وتشبيه امور الاخرة باعراض الدنيا للتقريب الى الافهام والا فذرة من الاخرة خير من الدنيا وما فيها باسرها ومثلها معها وزاد مسلم من حديث اياس بن سلمة عن ابيه وخرج مرحب فقال ٭ قد علمت خيبر انى مرحب ٭ شاكى السلاح بطل مجرب ٭ اذا الحروب اقبلت تلهب ٭ فبرز له على وهو يقول ٭ انا الذى سمتنى امى حيدره ٭ كليث غابات كريه المنظره ٭ اكيلهم بالسيف كيل السندره ٭ وضرب مرحبا ففلق راسه وقتله وكان الفتح قال الحافظ وخالف فى ذلك اهل السير فجزم ابن اسحق وابن عقبة والواقدى بان الذى قتله مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد حسن عن جابر وقيل ان ابن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فاجهز على عليه وقيل ان الذى قتله هو الحارث اخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان يكن كذلك والا فما فى الصحيح مقدم على ما سواه ولاسيما قد جاء عن بريده ايضا عند احمد والنسائى وابن حبان والحاكم انتهى وقد قال ابن عبد البر انه الصحيح وابن الاثير الصحيح الذى عليه اهل السير والحديث ان عليا قاتله وقال الشامى ما فى مسلم مقدم عليه من وجهين احدهما انه اصح اسنادا الثانى ان جابرا لم يشهد خيبر كما ذكر ابن اسحق والواقدى وغيرهما وقد شهدها سلمة وبريدة وابو رافع فهم اعلم ممن لم يشهدها وما قيل ان ابن سلمة قطع ساقى مرحب ولم يجهز عليه ومر به على فاجهز عليه ياباه حديث سلمة وابى رافع وذكر قاسم بن ثابت فى الدلايل ان اسمه فى الكتب القديمة اسد وهو حيدره وقيل سمته امه اسد باسم ابيها فلما قدم ابوه سماه عليا وقيل لقب به فى صغره لان الحيدره الممتلى لحما مع عظم بطن وكان كذلك انتهى ويقال ان عليا كاشفه بذلك لان مرحبا راى تلك الليلة مناما ان اسدا افترسه فاشار بقوله حيدره الى انه الاسد الذى يفترسه فلما سمع ذلك ارتعد وضعفت نفسه **و**فى حديث سلمة بن الاكوع السابق اوله **لما تصافى** بشد يد الفا **القوم** للقتال **كان سيف عامر** بن الاكوع **قصيرا فتناول به** اى قصد **ساق يهودى ليضربه** به ولاحمد عن اياس بن سلمة عن ابيه فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول ٭ قد علمت خيبر انى مرحب ٭ شاكى السلاح بطل مجرب ٭ اذا الحروب اقبلت تلهب ٭ فبرز اليه عامر فقال ٭ قد علمت خيبر انى عامر ٭ شاكى السلاح بطل مغامر ٭ فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر وذهب يسفل له بفتح التحتيه وسكون المهملة وضم الفا اى يضربه من اسفل **فرجع ذباب السيف** بضم المعجمة وبالموحدة **سيفه** قال الحافظ اى طرفه الاعلى وقيل حده **فاصاب عين ركبة عامر** اى طرف ركبته الاعلى وفى رواية يحيى القطان فاصيب عامر بسيف نفسه ولمسلم فقطع اكحله فكانت فيها نفسه ولابن اسحق فكلمه كلما شديدا **فمات منه فلما قفلوا** رجعوا من خيبر **قال سلمة** رانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيدى وللبخارى فى الادب رانى شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة اى متغير اللون وفى رواية اياس فاتيته وانا ابكى قال مالك **قلت يا رسول الله فداك ابى وامى زعموا ان عامرا حبط عمله** وفى رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمى فى الادب من القايلين اسيد بن حضير وعند ابن اسحق ونحوه لمسلم فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه **فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب** اى اخطا **من قاله وان له اجرين** وفى رواية لاجرين باللام للتاكيد اجر الجهاد فى الطاعة واجر الجهاد فى سبيل الله **وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد** قال الحافظ كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين والاول مرفوع والثانى اتباع للتاكيد كما قالوا جاد مجد ولابى ذر عن الحموى والمستملى لجاهد بفتح الهاء والدال وكذا ضبطه الباجى قال عياض والاول هو الوجه قلت يؤيده رواية ابى داود من وجه اخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد اى جاهد فى اموره وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة ومجاهد اى لاعداء الله تعالى انتهى وقال الزركشى وتبعه الدمامينى بفتح الهاء فى الاول ماض وكسر الهاء فى الثانى اسما منصوبا بذلك الفعل جمعا للمجتهد **رواه البخارى ايضا** وبقية الحديث فيه قل عربى مشى بها مثله بالميم والقصر من المشى والضمير للارض او المدينة او الحرب او الخصلة **وعن يزيد من الزيادة بن ابى عبيد** بضم العين الاسلمى مولى سلمة ثقة روى له الجميع مات سنة بضع واربعين ومايه **قال رايت اثر ضربة بساق سلمة** بن الاكوع **فقلت** يا ابا مسلم **ما هذه الضربة قال**

هذه ضربة اصابتها اى ساقه وفى رواية اصابتنا واخرى اصابتنى **يوم خيبر** نصب على الظرفيه **فقال الناس اصيب سلمة فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه** قال الحافظ وغيره اى موضع الضربة **ثلاث نفثات** بمثلثة بعد الفا المفتوحة فيهما جمع نفثة وهى فوق النفخ ودون التفل وقد تكون بغير ريق بخلاف التفل وقد تكون بريق خفيف بخلاف النفخ **فما اشتكيتها حتى الساعة** قال المص بالجر على ان حتى جارة انتهى فهو الرواية وان جاز النصب وفيه معجزة باهرة **اخرجه البخارى** ثلاثيا فقال حدثنا المكى بن ابراهيم حدثنا يزيد بن ابى عبيد قال رايت فذكره **وعنده ايضا عن ابى هريرة** قال **شهدنا خيبر** مجاز عن جنسه من المسلمين فالثابت انه انما جاء بعد فتحها وعند الواقدى انه قدم بعد فتح معظمها فحضر فتح اخرها لكن للبخارى فى الجهاد عن ابى هريرة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما افتتحها او هو مجاز عن شهود الغنيمة لانه شهد قسم النبى صلى الله عليه وسلم لغنايم خيبر بها اتفاقا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل** اللام بمعنى عن قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا او بمعنى فى شانه او بسببه ومنه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة **ممن معه يدعى الاسلام** نفاقا قال الحافظ وقع لجماعة ممن تكلم على البخارى انه قزمان بضم القاف وسكون الزاى الظفرى بفتح المعجمة والفا نسبة الى بنى ظفر بطن من الانصار المكنى ابا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتية ساكنة اخره قاف ويعكر عليه ما جزم به ابن الجوزى تبعا للواقدى ان قزمان قتل باحد وكان تخلف عن المسلمين فعيره النسا فخرج حتى صار فى الصف الاول وكان اول من رمى بسهم ثم فعل العجايب فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال هنيالك الشهادة قال انى والله ما قاتلت عن دين وانما قاتلت على حسب قومى ثم اقلقته الجراحة فقتل نفسه لكن الواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف نعم عند ابى يعلى تعيين يوم احد لكن لم يسم قاتل نفسه وفيه داو مختلف فيه **هذا من اهل النار** لمنافقته او انه سيرتد ويستحل قتل نفسه **فلما حضر القتال** بالرفع على الفاعليه ويجوز النصب اى فلما حضر الرجل القتال **قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب** وفى رواية بزيادة ان فى خبر كاد وهو جايز على قلة اى يشك فى قوله صلى الله عليه وسلم هذا من اهل النار وفيه اشعار بانهم ما ارتابوا وانما هو استفهام خوفا على انفسهم ففى حديث سهل عند البخارى فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وفى حديث اكثم بن ابى الجون الخزاعى عند الطبرانى قلنا يا رسول الله اذا كان فلان فى عبادته واجتهاده ولين جانبه فى النار فاين نحن قال ذاك اخبات النفاق وكنا نتحفظ عليه فى القتال وفى حديث سهل فى البخارى فقال رجل من القوم انا صاحبه اى اصحبه والازمه لانظر السبب الذى به يصير من اهل النار فلا بد له من سبب عجيب فخرج معه كلما وقف وقف معه **فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما** بالافراد للكشميهنى ولغيره اسهما بفتح اوله وضم الها بلفظ الجمع **فنحر نفسه فاشتد** اى اسرع فى المشى **رجل** بالافراد **من المسلمين** قال الحافظ هو اكثم الخزاعى ففى حديثه عند الطبرانى فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت اشهد انك رسول الله انتهى ويقع فى نسخ رجال بالجمع وهو من تحريف النساخ فالذى فى البخارى بالافراد وفسره شارحه بالذى **فقال** بالافراد كما هو فى البخارى ونسخة فقالوا خطا **يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه** قال المهلب هذا الرجل ممن اعلمنا صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد من النفاق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل قوله من اهل النار اى ان لم يعف الله ويحتمل انه حين اصابته الجراحة ارتاب وشك فى الايمان او استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير **فقال** عليه الصلاة والسلام **قم يا فلان** هو بلال كما عند البخارى فى كتاب القدر بلفظ يا بلال قم ولمسلم قم يا ابن الخطاب وللبيهقى ان المنادى عبد الرحمن بن عوف ويجمع بانهم نادوا جميعا فى جهات مختلفة قاله فى الفتح وقال فى مقدمته روى الطبرانى والبيهقى عن العرباض ان عبد الرحمن اذن ان الجنة لا تحل الا لمؤمن وكان هذا فى قصة اخرى او المؤذن اكثر من واحد انتهى **فاذن** بشد المعجمة المكسورة اى اعلم الناس **انه** ولابى ذر ان **لا يدخل الجنة الا مومن** فيه اشعار بسلب الايمان عن هذا الرجل **ان الله يؤيد** وللكشميهنى ليؤيد بلام التاكيد قال النووى يجوز فى ان فتح الهمزة وكسرها **هذا الدين بالرجل الفاجر** الذى قتل نفسه وال للجنس لا للعهد فيعم كل فاجر ايد الدين وساعده بوجه من الوجوه انتهى وليس فيه على انها عهدية ما يقضى بكفره لان عصيانه كان فى نحره وقال الحافظ الذى يظهر ان المراد بالفا اعم من ان يكون كافرا او فاسقا ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك لانه محمول على من كان مظهرا للكفر وهو منسوخ وفى الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها **و**عنده اى البخارى ايضا **فى رواية** هنا وفى مواضع عن طرق سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فمال الى عسكره ومال الاخرون الى عسكرهم وفى اصحابه رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ما اجزى منا احد اليوم كما اجزى فلان فقال صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذى ذكرت انفا انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت فى طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة** من الطاعات **فيما يبدو** ويظهر **للناس وهو من اهل النار** فيدخلها **وان الرجل ليعمل بعمل** الباء فيهما زايدة للتاكيد او ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل **اهل النار** من المعاصى **فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة** زاد الطبرانى فى حديث اكثم تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وذكر فى ذا الحديث اهل الخير والشر صرفا الى الموت لا الذين خلطوا وماتوا مسلمين فلم يقصد تعميم احوال المكلفين بل اورده لبيان ان الاعتبار بالخاتمة ختم الله اعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه قال النووى

فيه التحذير من الاغترار بالاعمال وانه ينبغي للعبد ان لايتكل عليها ولايركن اليها من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي للعاصي ان لايقنط ولغيره ان لايقنطه من رحمة الله **الحديث** تتمته وانما الاعمال بالخواتيم هكذا رواه البخاري في كتاب القدر من صحيحه وبوب عليه العمل بالخواتيم ورواه في الجهاد والمغازي بطرق باسقاط تتمته هذه وقد صرح في حديث ابي هريرة السابق بابهامه في حديث سهل هذا من ان هذه القصة كانت بخيبر وهو ظاهر سياق المص كظاهر سياق البخاري فانه اورد في المغازي حديث سهل ثم عقبه بحديث ابي هريرة ثم اورد بعده حديث سهل بطريق اخر وكذا في القدر فانه روى حديث ابي هريرة ان الرجل استخرج سهما من كنانته فنحر بها نفسه وانه عليه الصلاة والسلام قال لما اخبروه بقصته قم الخ وسياق سهل انه اتكا على سيفه حتى خرج من ظهره وان المصطفى قال حين اخبره ان الرجل الخ ولذا جنح ابن التين الى التعدد وانهما قصتان متغايرتان في موطنين لرجلين قال الحافظ ويمكن الجمع وانها قصة واحدة بانه عليه الصلاة والسلام قال ان الرجل الخ وامر بالنداء بذلك وانه نحر نفسه باسهمه فلم تزهق روحه واشرف على الموت فاتكا على سيفه استعجالا والله اعلم **وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر** نسب اليه القتال لامره به وصدوره عن رايه ونفوذه **وقاتلوه اشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر** رجلا عند ابن سعد وزاد عليه غيره وسردهم الشامي اربعا وثلاثين فالله اعلم قال ابن اسحق فاخبرني عبد الله بن ابي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا اصيب نزلت زوجتاه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك **وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون** بفوقية قبل السين لعنهم الله **وفتح الله عليه حصنا** نصب على الحال **حصنا** نصب تاكيدا عند الزجاج وصفة للاول عند ابن جني وبالاول عند الفارسي لانه لما وقع موقع الحال جاز عمله قال المرادي والمختار انهما منصوبان بالعامل الاول لان مجموعهما هو الحال ونظيره في الخبر هذا حلو حامض **وهي النطاة** بنون وطاء مهملة بوزن حصاة **وحصن الصعب** بفتح الصاد واسكان العين المهملتين وبالموحدة ابن معاذ قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عمن حدثه عن بعض اسلم والواقدي عن معتب بتشديد الفوقية المكسورة الاسلمي ان بني سهم من اسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بايدينا من شي فلم تجد عنده شيا فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شي اعطيهم اياه فافتح عليهم اعظم حصونها غنا واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه **وحصن ناعم** بنون فالف فمهملة فميم قال ابن اسحق وهو اول حصونهم افتتح وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحى منه ثم ذكر بعد قليل انه عليه السلام دفع كنانة ابن الربيع بن ابي الحقيق الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود ففيه ان كنانة قتل محمودا وذكر ابو عمر ان مرحبا القى على محمود رحى فاصابت راسه فهشمت البيضة راسه وسقطت جلدة جبينه على وجهه فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت كما كانت وعصبها بثوبه فمكث ثلاثة ايام ومات فلعل كنانة ومرحبا دلياها عليه فنسب الى هذا مرة والى الاخر اخرى **وحصن قلعة الزبير** بن العوام الذي صار في سهمه بعد وكان اسمه حصن قلة لكونه كان على راس جبل ثم غاير المص ما ذكر على النطاة تبعا لمغلطاي ان النطاة اسم لحصن مغاير لما بعده والشامي جعل النطاة اسما لحصن ناعم والصعب والزبير فان وقعت بينهما فقدر بعد وهي النطاة وحصونها ثلاثة **والشق** بفتح الشين المعجمة وكسرها قال البكري والفتح اعرف عند اهل اللغة وبالقاف المشددة ووقع بخط مغلطاي بزيادة نون قبل القاف وفيه نظر وما اخاله الا تصحيفا قاله البرهان في موضعين ويشتمل ايضا على حصون كثيرة منها **حصن ابي** قال الواقدي وهو اول ما بدا به من حصون الشق فتقاتلوا قتالا شديدا ثم تحامل المسلمون على الحصن فدخلوه تقدمهم ابو دجانة فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من فيه من المقاتلة الى حصن النزار بالشق فغلقوه وامتنعوا به اشد الامتناع وزحف صلى الله عليه وسلم اليهم في اصحابه فقاتلهم فكانوا اشد اهل الشق رميا بالنبل والحجارة فاخذ صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فحصب به حصنهم فرجف بهم ثم ساخ في الارض حتى جاء المسلمون فاخذوا اهله باليد **وحصن البري** بفتح الموحدة وكسر الراء المخففة وبالمد **والقموص** بفتح القاف وضم الميم وسكون الواو فصاد مهملة وقيل بغين فصاد معجمتين وهو الذي فتحه علي وهو اعظم حصون الكتيبة بكاف مفتوحة ففوقية وقيل مثلثة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة ويقال بضم الكاف ومنه سبيت صفية **والوطيح** بفتح الواو وكسر الطاء فتحتية ساكنة فحاء مهملتين كما ضبطه ابن الاثير وغيره قال البرهان وسمعت من قراه باعجام الخاء وهو تصحيف قال البكري سمي بالوطيح بن مازن رجل من ثمود وقال السهيلي ماخوذ من الوطح وهو ما بالاظلاف ومخالب الطير من الطين **والسلالم** بضم السين المهملة وقيل بفتحها وكسر اللام قبل الميم ويقال فيه السلاليم على ما تقدم اي من ضم السين وفتحها قاله ابن الاثير قال ابن اسحق وكان اخر حصونها افتتاحا **وهو حصن بني ابي الحقيق** بحاء مهملة وقافين مصغر **واخذ كنز ابن الحقيق** المشتمل على حلي وانية وغيرهما اي مالهم الذي غيبوه اضيف لهم لكونه في ايدي اكابرهم وكانوا يعيرونه والاظهر مال بني النضير الذي حمله حيي بن اخطب لما اجلي عن المدينة **الذي كان في مسك** بفتح الميم وسكون السين المهملة جلد **الحمار** اولا فلما كثر جعلوه في مسك ثور ثم في مسك جمل كما قال الواقدي ويحتمل انهم ردوه الى مسك الحمار لنفاد بعضه وغيبوه به قيل وخص جلد الحمار لان الارض لاتاكله **وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه** فاخبره بموضعه كما عند البيهقي عن عروة وروى ابن سعد والبيهقي عن ابن عمر ان اهل خيبر شرط لهم صلى الله عليه وسلم ان لايكتموه شيا فان فعلوا فلا ذمة لهم فاتي بكنانة والربيع فقال ما فعل مسك حيي الذي جاء به

من بني

بني النضير قالا اذهبته الحروب والنفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك وروى البيهقي وابن سعد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سال كنانة واخيه الربيع وابن عمهما فقال اين الاني كنتم تعيرونه اهل مكة قالوا هربنا فلم نزل تضعنا ارض وترفعنا اخرى فذهب فانفقنا كل شي فقال ان كتمتماني شيا فاطلعت عليه استحللت به دماكما وذراريكما فقالا نعم فدعا رجلا من الانصار فقال اذهب الى نخل كذا وكذا فانظر نخلة مرقوعة فاتني بما فيها فجاه بالانية والاموال فقومت بعشرة الاف دينار فضرب عنقهما وسبى اهلهما بالنكث الذي نكثاه **فاستخرجه** وعند ابن اسحق ان كنانة جحد ان يكون يعلم مكانه وعند البلاذري فدفع صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو الى الزبير فمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف في خربة هنا ففتشوها فوجدوا المسك فقتل ابني ابي الحقيق وعند ابن اسحق انه اخرج من الخربة بعض كنزهم وسال كنانة عما بقي فابى فامر صلى الله عليه وسلم الزبير فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه المصطفى الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه **وقلع علي باب خيبر** الذي كان منصوبا كما هو المتبادر منه ويوافقه الرواية الاتية اجتذب احد ابواب الحصن وفي رواية ابن اسحق فتناول علي بابا عند الحصن فترس به فهذا يشعر انه لم يكن منصوبا فيحتمل انه لما وصل قلع الباب والقاه بالارض فخرجوا اليه فتقاتلوا فتناول ذلك الباب الذي قلعه وجعله ترسا وقاتل والله اعلم **ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد** ففيه فرط قوته وكمال شجاعته رضي الله عنه **وفي رواية ابن اسحق** حدثني عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي رافع قال خرجنا مع علي حين بعثه صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في **سبعة** معي انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فلم نقلبه **واخرجه البيهقي في الدلايل** للنبوة اشارة الى ان هذه القوة والشجاعة انما هي علامة لنبوة من ارسله صلى الله عليه وسلم **ورواه** الحديث من وجه اخر **الحاكم** محمد بن عبد الله المشهور **وعنه** اخرجه **البيهقي** فقال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ويقع في بعض النسخ الحاكم عن البيهقي من تحريف الجهال جعلوا الشيخ تلميذا مع انه خلاف الواقع **من جهة** طريق **ليث بن ابي سليم** ايمن وقيل انس وقيل غير ذلك ابن زنيم بزاي ونون مصغر صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه مات سنة ثمان واربعين ومائة **عن ابي جعفر** الباقر **محمد بن علي بن الحسين** بن علي بن ابي طالب الهاشمي الثقة الفاضل المتوفى سنة بضع عشرة ومائة **عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر** حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها هذا اسقطه المص من الرواية المذكورة قبل قوله **وانه جرب** بضم الجيم وشد الراء وفتح الموحدة اي اريد اختباره ليستدل به على كمال شجاعته **بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا** قال الحافظ والجمع بينهما ان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله فالفرق بين الامرين ظاهر ولو لم يكن الا باختلاف حال الابطال **وليث ضعيف** والراوي عنه شيعي وكذا من دونه لكن لمن دونه تابع ذكره البيهقي **وفي رواية البيهقي** ايضا من جهة حرام بن عثمان عن ابي عتيق وابي الزبير عن جابر **ان عليا لما انتهى الى الحصن** المسمى القموص وكان من اعظم حصونهم كما في الفتح وهو المعبر عنه بخيبر في الحديث الذي فوقه لكونه من اعظمها **اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده منا سبعون رجلا** لايعارض رواية اربعين لانهم عالجوا حمله فما قدروا فتكاملوا سبعين **فكان جهدهم** بالنصب خبر كان اي غاية وسعهم وطاقتهم واسمها **ان اعادوا الباب** اي اعادة الباب **مكانه قال شيخنا** زاد في نسخة السخاوي اي في المقاصد الحسنة **وكلها** اي الاحاديث الثلاثة المذكورة **واهية** اي شديدة الضعف **ولذا انكره بعض العلما** كالحافظ الذهبي فانه بعد ان ذكر رواية الاربعين قال هذا منكر **انتهى** والمنكر من قسم الضعيف **وفي البخاري** عن انس **وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب** بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة اخره موحدة بن سعيه بفتح المهملة وسكون العين المهملة فتحتية مفتوحة ابن عامر بن عبيد بن كعب بن سبط لاوي بن يعقوب ثم من ذرية هارون اخي موسى عليهما السلام وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة بنت سموال من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة النضري فقتل عنها يوم خيبر ذكره ابن سعد واسند بعضه من وجه مرسل **وكان قد قتل زوجها كنانة ابن الربيع بن ابي الحقيق** من بني النضير وكان سبب قتله ما اخرجه البيهقي برجال ثقات عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من اهل خيبر على ان لايكتموه شيا من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه الى خيبر فسالوا عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك في خربة فقتل صلى الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق واحدهما زوج صفية **وكانت عروسا** قال الخليل رجل عروس في رجال عرس وامراة عروس في نساء عرايس قال والعروس نعت يستوي فيه الرجل والمراة ما داما في تعريسهما اياما قال العيني وما اشتهر على السنة العوام ان الذكر عريس والانثى عروسة لا اصل له **فذكر له جمالها** وفي رواية للبخاري ايضا فجا رجل فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لاتصلح الا لك قال الحافظ لم اقف على اسم الرجل **فاصطفاها** اختارها **لنفسه** روى ابو داود واحمد وصححه ابن حبان والحاكم عن عايشة قالت كانت صفية من الصفي وهو بفتح المهملة وكسر الفاء وشد التحتية فسره ابن سيرين عند ابي داود بسند صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم بسهم مع المسلمين والصفي يوخذ له راس من الخمس قبل كل شي وعنده عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره من الخمس وعنده عن قتادة كان صلى الله عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف ياخذه من حيث شاء وكانت صفية من ذلك السهم وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية **فخرج بها حتى بلغت** رواية ابي ذر وصلت صفية ولغيره حتى بلغ **سد** بفتح المهملة وضمها **الصهبا** بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة والمد موضع اسفل خيبر وفي رواية اسد الروحا قال الحافظ والاول اصوب والروحا بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا

وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره **حلت له** قال المص **يعني طهرت من الحيض** فصارت بذلك حلالا له وعند ابن سعد واصله في مسلم قال انس ودفعها الى امي ام سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها قال الحافظ واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبرا **فبنى بها** اى دخل عليها **عليه الصلاة والسلام فصنع** وفي رواية ثم صنع **حيسا** بحا مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة اى تمرا مخلوطا بسمن واقط قال الشاعر التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط **في نطع** بكسر النون وفتح الطا المهملة وعليها اقتصر ثعلب في فصيحه وكذا في الفرع وغيره من الاصول ويجوز فتح النون وسكون الطا وفتحها وكسر النون وسكون الطا وقال الزركشي فيه سبع لغات وجمعه انطاع ونطوع قاله المص في الصلاة ولكون الرواية بالاول اقتصر عليه المص هنا **صغير ثم قال لانس اذن** بمد الهمزة وكسر المعجمة اعلم **من حولك** وفي رواية للبخاري فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان امر بلالا بالانطاع فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن وفي رواية له ايضا فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شي فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيئ بالتمر والرجل يجيئ بالسمن والرجل بالسويق فحاسوا حيسا **فكانت تلك** الحيسة وقال الكرماني وكانت اى الثلاثة المصنوعة او التانيث باعتبار الخبر كما ذكر في قوله تعالى قال هذا ربي **وليمته** وفي رواية وليمة **على صفية** ورواية الانطاع بالجمع لا تعارض رواية الافراد لانه بسط اولا فلما كثر الطعام من الجائي به بسطت الانطاع وفيه مشروعية الوليمة وانها بعد البنا وحصولها بغير لحم ومساعدة الاصحاب بطعام من عندهم وروى ابن سعد عنها انها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال ثم خرجنا الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي** بضم اوله وفتح المهملة وشد الواو المكسورة اى يجعل **لها** حوية وهي كسا محشو تدار حول الراكب **وراه بعباه ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب** وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته ان تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفيه مزيد تواضعه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ومزيد عقلها وكمال فضلها وروي انها قالت ما رايت احدا قط احسن خلقا من النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايته ركب بي من خيبر فاعجز ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب راسي موخر الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا حتى اذا جا الصهبا قال اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا ذكره في الروض **وفي رواية له** اى للبخاري ايضا عن انس **فقال المسلمون** هل هي **احدى امهات المومنين** الحراير **او ما ملكت يمينه** فليست احدى امهاتهم ففيه ان سراريه لا يتصفن بذلك وهو ظاهر قوله تعالى وازواجه امهاتهم **قالوا** ولابي ذر فقالوا **ان حجبها فهي احدى امهات المومنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه** لان ضرب الحجاب انما هو على الحراير لا على ملك اليمين **فلما ارتحل** اى اراد الرحيل بعد ما اقام ثلاثة ايام حتى اعرس بها كما قاله انس في البخاري قال الحافظ المراد انه اقام في المنزل الذي اعرس بها فيه ثلاثة ايام لانه سار ثلاثة ايام ثم اعرس لان بين الصهبا الذي بنى بها فيه وبين خيبر ستة اميال ثم لا معارضة بين قوله ثلاثة ايام وقوله في الرواية التي بعدها اقام ثلاث ليال يبنى عليه بصفية لانه بنى بها ثلاثة ايام بلياليها **وطا** اى اصلح **لها** ما تحتها للركوب **ومد الحجاب** فعلموا انها من امهات المومنين **وفي رواية** للبخاري ايضا عن انس **انه صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة** بكسر التا اى الرجال **وسبى الذرية وكان في السبي صفية** الاكثر انه اسمها الاصلي وقيل زينب وسميت بعد السبي والاصطفا صفية **فصارت الى دحية الكلبي** وللبخاري ايضا عن انس فجا دحية فقال اعطني يا رسول الله جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجا رجل فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجا بها فلما نظر اليها صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها **ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم** فتزوجها **فجعل عتقها صداقها** اى جعل نفس العتق صداقا ففي الصحيح ان ثابتا قال لانس ما امهرها قال امهرها نفسها وروى ابو الشيخ والطبراني عن صفية اعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي واعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مالا فجعل العتق محل الصداق وان لم يكن صداقا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له وصححه ابن الصلاح وتبعه النووي في الروض او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر فلزمها الوفا او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق وعزاه النووي في شرح مسلم للمحققين وصححه والكل من خصايصه عند الجمهور وذهب احمد في طايفة الى جوازه حتى لو طلقها قبل البنا رجع عليها بنصف قيمتها ويأتي ان شا الله بسط هذا في الخصايص **وفي رواية** للبخاري ايضا **فاعتقها وتزوجها وفي رواية** له ايضا **قال** صلى الله عليه وسلم **لدحية خذ جارية من السبي غيرها** وعند ابن اسحق انها سبيت وسبي معها بنت عم وعند غيره بنت عم زوجها **فلما** استرجع صلى الله عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنت عمها قال السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار فانه اخذها من دحية قبل القسم والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل والهبة غير ان بعض رواة الحديث في الصحيح يقولون انه اشتراها منه وكلام يزيد في ذلك بعد القسم انتهى **و**تعقبه الحافظ بان **في رواية لمسلم** عن انس ان صفية وقعت في سهم دحية و**انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارؤس** وعند ابن سعد واصله في مسلم صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث صلى الله عليه وسلم فاعطى بها دحية ما رضي قال فالاولى في طريق الجمع ان المراد بسهمه نفسه الذي اختاره لنفسه لما اذن له في اخذ جارية **واطلاق الشرا على ذلك** العوض **على سبيل المجاز** لانه لم يملكها اذ اذن له في اخذ مطلق جارية لم يرد به مثل هذه **وليس في قوله سبعة ارؤس ما ينافي قوله في رواية البخاري خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة** قال الحافظ ولعله لما عوضه عنها بنت عمها او بنت عم زوجها لم تطب نفسه فاعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك وذكر الشافعي في الام عن سير الواقدي انه صلى الله عليه وسلم طيب خاطره لما استرجع منه صفية فاعطاه اخت زوجها وفي الروض اعطاه ابنتي عمها **والله اعلم** بالواقع **وانما اخذ صلى الله عليه وسلم لانها بنت ملك من ملوكهم** فقد كان ابوها سيد بني النضير والملك يطلق على ذي السيادة والعظمة كما في قوله وجعلكم ملوكا اى اصحاب حشم وخدم قال الحافظ ولد

صفية

صفية مايه نبي ومايه ملك ثم صيرها الله الى نبيه انتهى يعني ان في اصولها ذلك والظاهر انه من جهة الاباء والامهات كما قيل به في قول ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا **وليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها** نسبا وجمالا فقد قالت ام سنان كانت صفية من اضوا ما يكون من النسا رواه ابن سعد **فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه عليه الصلاة والسلام بها فان في ذلك رضى الجميع** رضي الله عنهم **وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شي** بنا على انه قبل القسم فلم يوجد فيها ملك حتى تبنى عليه الهبة **انتهى** هذا البحث واخذه من الفتح بتقديم وتاخير **وقال مغلطاي وغيره وكانت صفية رات ان القمر سقط في حجرها فتاول بذلك** قال ابن اسحق في رواية يونس حدثني اى اسحق بن يسار قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني ابي الحقيق اتى بلال بصفية وابنة عمها فمر بهما على قتلى يهود فصكت المراة التي مع صفية وجهها وصاحت وحثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عني وجعل صفية خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس انه اصطفاها لنفسه وقال لبلال انتزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمراتين على قتلاهما وكانت صفية رات قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى اتي بها صلى الله عليه وسلم فاخبرته واخرج ابن ابي عاصم عن ابي برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم كانت صفية عروسا فرات في المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا واخرج ابو حاتم وابن حبان والطبراني عن ابن عمر راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه فقالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا نايمة فرايت قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب ولا يتوهم تعارض بين هذه الاخبار فالاثر الذي في وجهها من ابيها غير الخضرة التي بعينها من لطم ابن ابي الحقيق ورات الشمس وقعت في صدرها والقمر في حجرها فقصتها معا عليه قال ابو عمر كانت صفية عاقلة جليلة فاضلة روينا ان جارية لها قالت لعمر ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث فسالها فقالت اما السبت فلم احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة وروى الترمذي عنها انه بلغها عن عايشة وحفصة انهما قالتا نحن اكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفية نحن ازواجه وبنات عمه فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد وابي هارون وعمي موسى واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نساوه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله يا نبي الله لوددت ان الذي بك بي فغمز بها ازواجه فابصرهن فقال مضمضن فقلن من اي شي فقال من تغامزكن بها والله انها لصادقة وياتي مزيد لذلك في الزوجات ان شا الله تعالى **قال الحافظ وكذا جرى لجويرية** بنت الحارث ام المومنين المصطلقية انها قالت رايت قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها فكرهت ان اخبر احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرويا كما تقدم في تلك الغزوة **وفي هذه الغزوة حرم النبي صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر** بضمتين جمع حمار **الاهلية** اى اظهر تحريمها ونسب اليه لظهوره على يديه والا فالمحرم حقيقة هو الله **كما في البخاري ولفظه** في حديث سلمة ابن الاكوع الذي قدم المص اوله عقب قوله امتعتنا به فاتينا خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها عليهم **فلما امسى الناس مسا اليوم الذي فتحت عليهم** قال المص **يعني خيبر** اى غالبها لان ذلك قبل فتح الوطيح والسلالم **اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اى شي توقدون قالوا** نوقدها **على لحم قال على اى لحم** اى على اى انواع اللحوم توقدونها **قالوا لحم** بالجر في الفرع ولابي ذر بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هو ويجوز النصب بنزع الخافض اى على قال المص فمفاده ان الرواية بالجر والرفع والثالث مجرد تجويز فتسمح من قال جوز المص الاوجه الثلاثة **الحمر الانسية** صفة حمر وكانت الحمر التي ذبحوها عشرين او ثلاثين كذا رواه الواقدي بالشك **فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها** بهمزة مفتوحة وسكون الها ولابي ذر وابن عساكر هريقوها والها زايدة **واكسروها** اى القدور **فقال رجل** قال الحافظ في المقدمة لم يسم ويحتمل ان يكون هو عمر **يا رسول الله او** بسكون الواو **نهريقها** بضم النون كما ضبطه المص وزعم ان القياس فتح الها فرده شيخنا **ونغسلها قال او** بسكون الواو **ذاك** الاراقة والغسل وبقية حديث سلمة فلما تصاف القوم الى اخر ما قدمه المص **والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو ادم وحكي ضم الهمزة ضد الوحشية** لتانسها ببني ادم **ويجوز فتحها وفتح النون ايضا** وفي المقدمة قال ابن ابي اويس بفتحتين والانس بالفتح الناس مصدر انست به مثلث النون كما في القاموس واقتصر الجوهري على كسرها **انس انسا** بفتحتين من باب طرب كما في المختار وقول المصباح من باب علم مراده الفعل لا المصدر **وانسة** بفتحتين **وفي رواية** للبخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **نهى يوم خيبر عن اكل الثوم** نهي تنزيه لنتن رايحته وتحريمه من الخصايص النبوية **وعن لحوم الحمر** ولابي ذر لحم **الاهلية** نهي تحريم وفيه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان اكل الثوم مكروه والحمر حرام ومجازه وهو الكراهه **وفي رواية** للبخاري ومسلم وغيرهما عن جابر **نهى** صلى الله عليه وسلم **يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية** وفي البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثانية فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثالثة فقال افنيت الحمر فامر مناديا فنادى في الناس فقال ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فاكفيت القدور وانها لتفور قال الحافظ والجاي لم اعرف اسمه والمنادي ابو طلحة **ورخص في اكل لحوم الخيل** وروى البخاري ايضا عن ابن ابي اوفى اصابتنا مجاعة يوم خيبر وان القدور لتغلي وبعضها نضجت فجا منادي النبي صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا من لحوم الحمر شيا واهريقوها **قال ابن ابي اوفى** عبد الله راوي الحديث

فتحدثنا معشر الصحابة انه عليه الصلاة والسلام انما نهى عنها لانها لم تخمس اى لم يوخذ منها الخمس استبعده شيخنا بالامر بغسل القدور فان عدم التخميس انما يقتضى المنع لحق الغير لا النجاستها وقال بعضهم اى الصحابة كما صرح به فى رواية اخرى نهى عنها البتة اى تحريما لا لذلك السبب بل قصد تحريمها حتما ام لا كسائر الاعيان النجسة قال الحافظ معناه القطع والهمزة الف وصل وجزم الكرمانى بانها الف قطع على غير قياس ولم ار ما قاله فى كلام احد من اهل اللغة قال الجوهرى الابتات الانقطاع ورجل منبت منقطع به ولا افعله بتة ولا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه ونصبه على المصدر ورايته فى النسخ المعتمدة بالف وصل انتهى لانها كانت تاكل العذرة قال المم بذال معجمة اى النجاسة لان التبسط قبل القسمة فى الماكولات بقدر الكفاية حلال واكل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم قال الحافظ والحاصل ان الصحابة اختلفوا فى علة النهى عن لحم الحمر هل هو لذاتها او لعارض وقد قال العلما اى جمهورهم وانما امر باراقتها لانها نجسة محرمة وقيل انما نهى عنها للحاجة اليها اى كثرة احتياج الناس اليها مع قلتها بالنسبة للابل ونحوها وقيل لاخذها قبل القسمة وكان هذا حكاية قول بعض اصحاب المذاهب فلا يتكرر مع قوله اولا عن الصحابة لانها لم تخمس وهذه التاويلات للقائلين باباحة لحومها وهم قليل جدا حتى قيل انما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس وحكى ابن عبد البر الاجماع الان على تحريمها والصواب ما قدمناه من قوله لانها نجسة محرمة وقال المم ولا امتناع فى تعدد العلل الشرعية على المرجح عند الاصوليين نعم التعليل بكونها لم تخمس فيه نظر لان اكل الطعام والعلف من الغنيمة قبل القسمة جائز لا سيما فى المجاعة انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم اكفوها فقال رجل او نهريقها ونغسلها قال او ذاك فهذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد فى ذلك فراى كسرها ثم تغير اجتهاده فظهر له من حيث الدليل لانه لا يتعين الكسر بل يمنع لاضاعة مال واوحى اليه بغسلها تقرير الاجتهاد الثانى فلا يتعين كون الواو بمعنى او وليست فى قوله او ذاك للتخيير حتى يشكل على المقرر فى الفروع من حرمة الكسر للاضاعة بل للاضراب لقوله او يزيدون واما لحوم الخيل فاختلف العلما فى اباحتها وحرمتها وكراهتها فذهب الشافعى والجمهور من السلف والخلف الى انه مباح لا كراهة فيه صفة لازمة ان اريد بالمباح المستوى الطرفين ذكرت تصريحا لخلاف قائلى الحرمة والكراهة ومخصصة ان اريد به مقابل الحرام وبه قال عبد الله بن الزبير وانس بن مالك واسماء بنت ابى بكر ذكرهم تقوية للقول بالاول وان شملهم قوله من السلف والخلف وفى صحيح مسلم لا وجه للعقم عليه فقد رواه البخارى ايضا عنها اى اسماء بنت ابى بكر ذات النطاقين قالت نحرنا ضمير الفاعل عائد على مباشر النحر منهم وانما اتى بضمير الجمع لكونه عن رضاهم وللبخارى فى رواية ذبحنا فرسا والاختلاف فيه على هشام فلعله كان يرويه تارة نحرنا وتارة ذبحنا وهو يشعر باستواء اللفظين فى المعنى والملاق كل منهما على الاخر مجازا وبعضهم حمله على التعدد لتغاير النحر والذبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى زمنه المعهود فاكلناه اى الفرس يذكر ويونث ونحن بالمدينة وفى رواية الدارقطنى فاكلناه نحن وال بيت النبى صلى الله عليه وسلم قال فى فتح البارى فى كتاب الذبائح ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان ذلك وقع بعد فرض الجهاد فيرد على من استند الى منع تحريم اكلها لعلة انها من الات الجهاد ومن قولها نحن واهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم انه ليس فيه اى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك مع ان ذلك لو لم يرد بفتح فكسر مبنى للفاعل من الورود لم يظن بال ابى بكر انهم يقدمون على فعل شى فى زمنه صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة اختلاطهم به عليه الصلاة والسلام وعدم مفارقتهم له وليت شعرى ما المانع انهم قدموا على ذلك هم وال البيت باجتهاد على الراجح من جواز الاجتهاد فى العصر النبوى فليس بصريح فى رد من قال انه لم يطلع عليه المصطفى هذا المذكور من انهم لا يفعلون الا ما علموا جوازه مع توفر داعية الصحابة الى سواله عليه الصلاة والسلام عن الاحكام ومن ثم كان الراجح ان الصحابى اذا قال كنا نفعل كذا على عهده عليه الصلاة والسلام كان له حكم الرفع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان ذلك فى مطلق الصحابى فكيف بال ابى بكر لكن ذلك كله لا يمنع كونه باجتهادهم خصوصا وليس فيه تصريح باطلاع المصطفى على ذلك انما هو ظاهره فقط ولو سلم فهى قضية غير محتملة وقال الطحاوى ذهب ابو حنيفة الى كراهة اكل الخيل وخالفه صاحباه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب وغيرهما واحتجوا بالاخبار المتواترة فى حلها انتهى قول الطحاوى وقد حاد للحنفية عن سواء السبيل فى عدم التواتر فلم يرد حديث بذلك ينقله جمع عن جمع يستحيل تواطيهم على الكذب فى جميع الطبقات ولا يصح الاعتذار عنه بانه اراد التواتر المعنوى لكثرة طرقه فان مدار حديث اسما من جميع طرقه على هشام عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن اسما فلم يخرج عن كونه خبر احاد وان كان صحيحا وقد نقل بعض التابعين الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثنا احد منهم فاخرج ابن ابى شيبة بسند صحيح عن عطا بن يسار قال لم يزل سلفك ياكلونه قال ابن جريج رواية عطا قلت له يريد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وعطا من الطبقة الوسطى من التابعين فلم يدرك جميعهم فانما اخبر عمن ادركه منهم ولا حجة فيه فالمسالة ذات خلاف واما ما نقل عن ابن عباس من كراهتها فاخرجه ابن ابى شيبة وعبد الرزاق بسندين ضعيفين فلا يرد على نقل عطا عن الصحابة مطلقا لضعف السندين اليه فهذا جواب سوال نشا من هذا كما هو ظاهر فلا يعترض بانه لم يتقدم له ذكر ويعتذر بانه لعل المراد فى الخارج وقال ابو حنيفة فى كتاب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن تلميذه اكره لحوم الخيل ذكره وان علم مما قدمه عن الطحاوى لبيان الكتاب الذى صرح فيه بالكراهة وتوطية لقوله فحمله ابو بكر الرازى على التنزيه خلافا ما هو عادة الامام من انه اذا اطلق الكراهة انصرفت للتحريم وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم وليس هو عنده كالحمار الاهلى ولكن صحح اصحاب المحيط والهداية والذخيرة عنه اى ابى حنيفة التحريم وهو قول اكثرهم اى الحنفية وقال القرطبى ابو العباس شيخ صاحب التفسير والتذكرة فى شرح مسلم مذهب مالك الكراهة هذا ضعيف الا ان تحمل على التحريم وقال الفاكهانى المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم وهو المعتمد المشهور وقال ابن ابى جمرة بجيم وراء من المالكية الدليل على الجواز مطلقا اضطر الى اكلها ام لا واضح لصحة حديث اسما وحديث ارخص فى الخيل لكن سبب كراهة مالك لاكلها لكونها تستعمل غالبا فى الجهاد فلو انتفت الكراهة لكثر استعماله اى لحم الخيل ولو كثر لافضى الى فنائها فيؤول الى النقص من ارهاب العدو والذى

وقع

وقع الامر به فى قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله ترهبون به عدو الله وعدوكم الكفار فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه فان الحيوان المتفق على اباحته كالابل لو حدث امر يقتضى انه لو ذبح الى ارتكاب محظور لامتنع ولا يلزم من ذلك القول بتحريمه انتهى كلام ابن ابى جمرة وهو اختيار له ضعيف فى المذهب واما قول بعض المالكيين لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها فمنتقض بحيوان البر فانه ماكول ولم تشرع الاضحية به فالملازمة ممنوعة واما حديث خالد بن الوليد المروى عند ابى داود والنسائى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير وتقديرى المروى خبر من تقدير الثابت لنا فانه لقوله فضعيف ولو سلم ثبوته لا ينهض معارضا لحديث جابر السابق عند الشيخين وغيرهما نهى صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر ورخص فى الخيل الدال على الجواز لانه ظاهر فيه بخلاف نهى فيحتمل للتحريم والكراهة وقد وافقه حديث اسما المروى عند الشيخين وقد ضعف حديث خالد بن الوليد المذكور احمد والبخارى والدارقطنى والخطابى وابن عبد البر وعبد الحق واخرون وزعم بعضهم ان حديث جابر دال على التحريم لقوله رخص فى الخيل لان الرخصة استباحة المحظور الممنوع لعذر مع قيام المانع للحكم الاصلى فدل على انه رخص لهم بسبب المخمصة بمعجمة ثم مهملة المجاعة الشديدة التى اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق واجيب بان اكثر الروايات بلفظ الاذن كما رواه مسلم وفى رواية له اكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلى ولم يذكر الخيل فدل على اباحتها وفيه ان عدم الذكر ليس دليلا وعند الدارقطنى من حديث ابن عباس نهانا صلى الله عليه وسلم عن لحم الحمر الاهلية وامر بلحوم الخيل فدل على ان المراد بقوله رخص اذن وهذا لا يصلح جوابا بل فيه تقوية للاحتجاج على التحريم لان لفظ اذن دون اباح او احل دال على ذلك واما قوله وامر بلحوم الخيل فلا يصلح دليلا للجواز المطلق لجواز انه فى هذا الوقت للمخمصة وتوقف ايضا الاحتجاج بحديث جابر على التحريم بالاذن فى اكل الخيل ولو كان رخصة لاجل المخمصة لكانت الحمر الاهلية اولى بذلك الاذن فى اكلها لكثرتها وعزة قلة الخيل حينئذ فدل على ان الاذن فى اكل الخيل انما كان بالاباحة العامة لا لخصوص الضرورة وهذا مدفوع والملازمة ممنوعة فان سبب المناداة بتحريم الحمر قول الصحابى فنيت الحمر كما مر عن الصحيح فكانه رخص لهم حين نهاهم عنها فى الخيل للضرورة المخمصة لعلمه بعزتها عندهم فلا يعودون اليها بعدها فلا يدل قوله امر على الاباحة العامة لانه يحمل على انه امر به زمن المخمصة بدليل رواية رخص والاحاديث يفسر بعضها بعضا وقد نقل عن مالك وغيره من القائلين بالتحريم انهم احتجوا للمنع بقوله تعالى وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة مفعول له وقرروا ذلك باوجه احدها ان اللام للتعليل فدل على انها لم تخلق لغير ذلك لان العلة المنصوصة تفيد الحصر فاباحة اكلها تقتضى خلاف ظاهر الاية الذى هو اولى فى الحجية من خبر الاحاد ولو صح ثانيها عطف البغال والحمير عليها فدل على اشتراكها اى الخيل معهما فى حكم التحريم فيحتاج من افرد لحكم ما عطف عليه الى دليل وحديث اسما بعد تسليم اطلاع المصطفى عليه وانه ليس باجتهادهم عنه وحديث جابر رخص ان سلم انه لا يدل على التحريم فلا يدل على التحليل لتقابل الاحتمالين ثالثها ان الاية سيقت مساق الامتنان فلو كان ينتفع بها فى الاكل لكان الامتنان به بالاكل اعظم والحكيم لا يمتن بادنى النعم وهو هنا الركوب والزينة ويترك اعلاها ولا سيما وقد وقع الامتنان بالاكل فى المذكورات قبلها فى قوله فى الانعام ومنها تاكلون رابعها لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع الامتنان به من الركوب وكونها للزينة واجيب بان اية النحل مكية اتفاقا والاذن فى اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة باكثر من ست سنين لانه سنة خيبر وهى فى السابعة فلو فهم النبى صلى الله عليه وسلم من الاية المنع لما اذن فى الاكل وفيه ان محل الاذن فيه للمخمصة كما قال تعالى الا ما اضطررتم اليه فى الممنوع منه نصا فاذنه فى الاكل لا ينافى فهمه منها المنع وايضا فان اية النحل ليست نصا فى منع الاكل لكن المتبادر منها ويكفى ذلك فى الاستدلال على ما علم فى الاصول والحديث عن اسما صريح فى جوازه فيقدم الصريح على المحتمل وجوابه انه ليس صريحا فى اطلاع المصطفى بل فيه احتمال انه عن اجتهادهم والمجتهد لا يقلد مجتهدا ولا يرد ان من اصول مالك قول الصحابى لان محله عدم التعارض وايضا فلو سلمنا ان اللام للتعليل لم يسلم افادة الحصر فى الركوب والزينة فانه ينتفع بالخيل فى غيرهما وفى غير الاكل اتفاقا كالحمل للامتعة والاستقا والطحن وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب ما يطلب له الخيل وجوابه ان معنى الحصر فيهما دون الاكل الممتن به فى غير الخيل فهو اضافى فلا ينافى جواز الانتفاع بها فيما ذكر ونظيره حديث البقرة بالاضافة لادنى ملابسة كقولهم حديث الشفاعة وحديث هرقل والا فالحديث انما يضاف للصحابى ونحوه او لمن اخرجه فى كتاب المذكورة فى الصحيحين حيث خاطبت راكبها فقالت لم اخلق لهذا اى الركوب وانما خلقت للحرث روى الشيخان عن ابى هريرة رفعه بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ ركبها فضربها فالتفتت اليه فكلمته فقالت لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال صلى الله عليه وسلم فانى اومن بذلك وابو بكر فانه مع كونه اصرح فى الحصر ما يقصد به الا الاغلب والا فهى تؤكل وينتفع بها فى اشيا غير الحرث اتفاقا فالحصر فيه غير مراد لقيام الاجماع على خلافه واصله النص الغزالى ثم المم لم يقصد بها الاستدلال كما توهم بل التنظير بان الحصر قد يقصد به اغلب الاحوال وقال البيضاوى واستدل بها اى باية النحل على حرمة لحومها ولا دليل فيها اذ لا يلزم من تعليل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا انتهى ذكره مجرد تاكيد والا فقد تم معناه ومر جوابه ولو سلمنا ذلك لم نسلم ان الاكل منه الذى هو محل النزاع وايضا فلو سلم الاستدلال لزم منه حل الاثقال على الخيل والبغال والحمير ولا قائل به هذا على فهمه ان الحصر حقيقى والا فهو اضافى والدليل عليه الاجماع فلا يلزم ما قاله وهذا تقدم قريبا بمعناه فى قوله سلمنا ان اللام الخ واعاده تكثيرا للسواد فحاصله انه اجاب عن الوجه الاول من تقرير دليل المنع من الاية باوجه ثلاثة وعن الثانى بقوله واما عطف البغال والحمير فدلالة العطف اما

هي دلالة اقتران وهي ضعيفة عند الاصوليين وجوابه انا لم نستدل بها فقط بل مع الاخبار بانه خلقها للركوب والزينة وامتنانه بالاكل من
الانعام دونها **واما الوجه الثالث انما سيقت مساق الامتنان** فلو كان بالاكل لكان اعظم الخ **فالامتنان انما يقصد به غالبا ما كان يقع به انتفاعهم**
سواء كان خيلا وانعاما **نحو طبوا بما الفوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل لعزتها في بلادهم بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان لحمل الاثقال**
وللاكل فاقتصر في كل من الصنفين على الامتنان باغلب ما ينتفع به فلو لزم من ذلك الحصر في هذا الشق لاضر اذ الحصر في الركوب والزينة فيه نوع مشقة
وهذا ممنوع وسنده انه لا دليل على كون المقصود بالامتنان غالب ما ينتفع به ولا مشقة في الحصر في الركوب والزينة فانهما من اجل النعم الممتن بها
واما قولهم لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الخ فاجيب عنه بانه لو لزم من الاذن في اكلها ان تفنى للزم مثله في البقر وغيرها من الابل والغنم **مما ابيح**
اكلها ووقع الامتنان به وجوابه ان الفرق موجود لان ما وقع التصريح بالامتنان باكله لا يقاس عليه ما وقع فيه الامتنان بانه للركوب والزينة
فاللازم ممنوع وقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه كان يكره لحوم الخيل والبقر والانعام خلقها لكم الاية ويقول هذه للاكل والخيل والبغال
والحمير يقول هذه للركوب **وانما اطلت في ذلك لامر اقتضاه والله اعلم** لحكمه فيهما فان هذه الامور انما هي تشحيذ للاذهان والاطلاع على مدارك الائمة
رحمهم الله والا فبعد تقرر المذاهب لا يبطلها شي من ذلك **وفي هذه الغزوة ايضا** كما رواه ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مكحول **نهى**
صلى الله عليه وسلم يومئذ اي يوم خيبر عن اربع عن اكل الحمار الاهلي **وعن اكل كل ذي ناب من السباع** يتقوى به ويصول على غيره ويصطاد ويعدو
بطبعه غالبا والنهي للتحريم عند قوم والكراهة عند اخرين وهذا الحديث وان ارسله ابن اسحق فهو صحيح فقد اخرجه مالك في الموطا والبخاري عن
عبد الله بن يوسف عنه عن الزهري عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل كل ذي ناب من السباع زاد مسلم من
حديث ابن عباس وكل ذي مخلب من الطير لكن لم يبين فيه وقت النهي المبين في مرسل مكحول وقول شيخنا لم يبين المص وقت النهي كان مراده خصوص
اليوم الذي وقع فيه النهي فلا ينافي انه بينه بقوله وفي هذه الغزوة والمخلب بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح اللام اخره موحدة للطير كالظفر لغيره
لكنه اشد منه واغلظ واحد فهو كالناب للسبع **و**نهى يومئذ ايضا كما في مرسل مكحول **عن بيع المغانم** جمع مغنم وهو والغنيمة بمعنى كما في المختار **حتى**
تقسم واطلق البيع واراد لازمه وهو التصرف فيها بغير المحتاج اليه كما روى الشيخان وغيرهما واللفظ لمجموعهم عن عبد الله بن مغفل اصبت جرابا من شحم
يوم خيبر فالتزمته وقلت لا اعطي احدا منه شيا فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه فاحتملته على عنقي الى رحلي واصحابي فلقيني صاحب
المغانم الذي جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم حتى نقسمه بين المسلمين قلت لا والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرانا صلى الله عليه وسلم فتبسم ضاحكا
ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه قال الحافظ في الفتح وصاحب المغانم الذي نازعه هو كعب بن عمرو
ابن زيد الانصاري كما اخرجه ابن وهب بسند معضل انتهى **وان لا توطا جارية حتى تستبرا** وهذا مجمل فصله ما رواه ابن اسحق عن رويفع بن ثابت
قام فينا صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فقال لا يحل لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يسقي ماءه زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبايا ولا ان يصيب امراة
من السبي حتى يستبريها ولا ان يبيع مغنما حتى يقسم ولا ان يركب دابة حتى اذا اعجفها ردها ولا ان يلبس ثوبا حتى اذا اخلقه رده فكرر ذكر يوم اوطاس
للتاكيد حيث قال الا لا توطا حامل حتى تضع ولا حايل حتى تحيض دفعا لتوهم اختصاص النهي بيوم خيبر لقرب المحل والغيبة بخلاف يوم اوطاس فطالت غيبتهم
وبعدوا عن ديارهم قيل وفي غزوة خيبر ايضا نهى عن متعة النسا يوم خيبر وعن اكل حمر الانسية واجيب بان فيه تقديما وتاخيرا واصله نهى يوم خيبر
عن لحوم حمر الانسية وعن متعة النسا وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النسا فالمعنى ونهى عن المتعة بعد ذلك او في غير هذا اليوم وانما جمع علي بينهما لان ابن
عباس كان يبيحها فروى له تحريمها عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فقد قال الامام السهيلي هذا شي لا يعرفه احد من اهل السير ورواة الاثر وقال
ابو عمر انه غلط فلم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنسا **وفي هذه الغزوة ايضا سمت النبي صلى الله عليه وسلم** اطلق المسبب واراد السبب اذ لم توصل السم لشي من
جسده لكنها لما جعلته في الشاة فكان وسيلة الى اكله منها نسب اليها تجوزا **زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم** كما سماها ابن اسحق وموسى بن عقبة
كما في البخاري خبر السم لا يفيد تسمية السامة لانه ليس فيه كما ترى فالاستدلال على اغلب شمول الترجمة **من حديث ابي هريرة ولفظه** في الجزية والطب من
طريق الليث عن سعيد عن ابي هريرة انه قال **لما** بتشديد الميم **فتحت خيبر** واطمان صلى الله عليه وسلم بعد فتحها كما عند ابن اسحق **اهديت** بضم الهمزة مبنيا
للمفعول **للنبي صلى الله عليه وسلم شاة** بالرفع نايب الفاعل **فيها سم** مثلث السين ولا ترد رواية انها اهدتها لصفية على هذا لانها اهدتها لها بعد بنايها ثلاثة
ايام كما مر **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** بعد ان لاك مضغة ثم لفظها حين اخبره العظم انها مسمومة وازدرد بشر لقمته وقوله لاصحابه ارفعوا ايديكم
كما عند ابن اسحق وغيره **اجمعوا لي** بلام رواية ابي ذر وابن عساكر ولغيرهما الي قال الحافظ لم اقف على تعيين المامورين بذلك **من كان ههنا من اليهود** بالتعريف
في الطب وفي الجزية من يهود بالتنكير **فجمعوا له** بضم الجيم **فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم** لما اجتمعوا عنده **اني سايلكم** اي مريد سوالكم **عن شي**
فهل انتم صادقوني عنه بضم القاف وسكون الواو وفتح نون الوقاية هكذا في رواية ابي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر في المواضع الثلاثة قال ابن التين وفي
نسخ صادقي بشد اليا وهو الصواب عربية لان اصله صادقون لي فحذفت النون للاضافة فاجتمع حرفا علة سبق الاول بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت ومثله
وما انتم بمصرخي وفي حديث بدء الوحي او مخرجي هم قال الحافظ وانكاره الرواية من جهة العربية ليس بجيد فقد وجهها غيره قال ابن مالك مقتضى الدليل ان تصحب
نون الوقاية اسم الفاعل وافعل التفضيل والاسما المعربة المضافة الى يا المتكلم لتقيهم خفا الاعراب فلما منعت ذلك كانت كاصل متروك فنبهوا عليه في بعض الاسما

المعربة

المعربة المشابهة للفعل كقول الشاعر **٥** وليس الموافيني ليرفد خايبا **٥** فان له اضعاف ما كان املا **٥** ومنه فهل انتم صادقوني والحديث الاخر غير الدجال
اخوفني عليكم والاصل فيه اخوف مخوفاتي عليكم فحذف المضاف الى اليا واقيمت هي مقامه فاتصل اخوف بها مقرونة بالنون وذلك ان افعل التفضيل
شبيه بفعل التعجب وحاصل كلامه ان النون الباقية هي نون الوقاية ونون الجمع حذفت كما دل عليه الرواية الاخرى بلفظ صادقي فقال ويمكن تخريجه
ايضا على ان النون الباقية هي نون الجمع فان بعض النحاة اجاز في جمع المذكر السالم ان يعرب بالحركات على النون مع الواو ويحتمل ان اليا في محل نصب وتكون
النون على هذا ايضا نون الجمع انتهى **فقالوا نعم يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا ابونا فلان** قال الحافظ لم اعرفه انتهى
فما في بعض الطرر اسماعيل وقلدها الشارح انما هو حدس وتخمين **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابوكم فلان** اي اسرايل يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم عليهم الصلاة والسلام كما جزم به المص كالحافظ ولا ينافيه قوله في من ابهم اليهود لم اعرفه كما لا يخفى لانه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق
واما اليهود فكاذبون نعم وقع في المقدمة في الجزية من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان ما ادري من عنى بذلك انتهى فظاهره انه حيي فيمن
عناه المصطفى وكان مراده عين السبط من اولاد يعقوب الذين هم من ذريته فلا ينافي انه جزم في الطب من المقدمة والفتح بانه يعقوب والله اعلم
قالوا صدقت وبررت بكسر الراء الاولى وحكى فتحها قاله المص فالرواية بالكسر واقتصر عليه الكرماني **فقال هل انتم صادقوني** كذا للاربعة ايضا ولغيرهم صادقي
بكسر الدال والقاف وشد التحتية على الاصل **عن شي ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك** بخفة الذال المعجمة **عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا**
حين اخبرناك عنه بخلاف الواقع **فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار قالوا نكون فيها** زمانا **يسيرا ثم تخلفونا فيها** بسكون الخاء وضم
اللام مخففة وفي الجزية لغير ابي ذر تخلفونا باسقاط النون بغير ناصب ولا جازم وهو لغة قاله المص **فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسوا**
فيها اي اسكنوا سكون ذلة وهوان وانزجروا انزجار الكلاب عن هذا القول **والله لا نخلفكم فيها ابدا** لا تخرجون منها ولا نقيم فيها بعدكم لان من
دخلها من عصاة المسلمين يخرج منها فلا خلافة قط وعند الطبري عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقالوا لن
ندخل النار الا اياما معدودة وسيخلفنا اليها قوم اخرون يعنون محمدا واصحابه فقال صلى الله عليه وسلم بيده على روسهم بل انتم خالدون مخلدون
لا يخلفكم فيها احد فانزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية واخرج عن ابن عباس انهم قالوا لن ندخل النار الا تحلة القسم الايام التي
عبدنا فيها العجل اربعين ليلة فاذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الاية وروى الطبراني في الكبير وابن جرير وابن ابي حاتم بسند حسن عن ابن
عباس قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في
النار من ايام الاخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فنزلت الاية **ثم قال لهم هل** ولغير ابي ذر فهل **انتم صادقوني** كذا للاربعة ايضا ولغيرهم
صادقي **عن شي ان سالتكم عنه فقالوا** وفي رواية قالوا بحذف الفا **نعم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما** نسب لهم الجعل لانهم لما علموا به حين شاورتهم
واجمعوا لها على سم معين كانهم جعلوه ولذا اجابوا **فقالوا** وفي رواية بحذف الفا **نعم فقال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كذابا** بشد المعجمة وفي
رواية كاذبا بالف بعد الكاف **ان نستريح** ولابي ذر وابن عساكر بحذف ان **منك وان كنت نبيا لم يضرك** وهذا الحديث اخرجه البخاري بطوله في الجزية
في باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم وفي الطب بطوله ايضا في باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم فاتي منه بقوله لما فتحت
خيبر واهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم **وفي حديث جابر عند ابي داود** من طريق الزهري عنه قال الحافظ وهو منقطع لان الزهري
لم يسمع من جابر لكن له شاهد عند ابي داود مرسلا ووصله البيهقي عن ابي هريرة **ان يهودية من اهل خيبر** هي زينب وفي ابي داود انها اخت مرحب وبه
جزم السهيلي وعند البيهقي في الدلايل بنت اخي مرحب **سمت شاة مصلية** بفتح الميم وسكون المهملة اي مشوية **ثم اهدتها الى النبي صلى الله عليه وسلم**
وعند الدمياطي لما صلى صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك وفي رواية
انها اهدتها لصفية كما مر فان صح وكانها اهدتها لصفية وجلست عند رحله حتى اخبرته انها هدية ليأكل منها فقدم منها له صفية **فاخذ رسول الله**
صلى الله عليه وسلم فاكل منها اي مضغ منها مضغة ثم لفظها على ما عند ابن اسحق او ازدردها على ما عند الدمياطي ويأتي الجمع واياما كان فلا يقول
اكل بارادة اذ لم يقل احد انه لم يتناول انما الخلف في الازدراد **واكل رهط من اصحابه معه** وكانوا ثلاثة على ما في الامتاع للمقريزي وسمي ابن
منهم بشر ابن البرا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم** وفي رواية البيهقي امسكوا فانها مسمومة **وارسل الى اليهودية فقال سمت**
هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي مشيرا **للذراع قالت نعم** زاد في رواية البيهقي قال لها ما حملك على ذلك قالت **قلت ان كان نبيا**
فلا يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه وفي رواية البيهقي اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فاريح الناس منك زاد التيمي في مغازيه
وقد استبان لي انك صادق انا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وانك محمد عبده ورسوله وعند ابن سعد عن الواقدي باسانيد
متعددة انها قالت قتلت ابي وزوجي وعمي واخي وسمي عمها يسارا وكان من اجبن الناس وهو الذي انزل من واخوها زبير ونلت
بياض
من قومي فقلت ان كان نبيا فسيخبره الذراع وان كان ملكا استرحنا منه **فعفى عنها ولم يعاقبها صلى الله عليه وسلم** عطف مسبب على سبب **وتوفي اصحابه**
الذين اكلوا من الشاة اي جنس اصحابه اذ لم يمت منهم غير بشر ويروى انهم وضعوا ايديهم وما ازدردوا شيا وانه امرهم بالاحتجام وكان المخالطة
ريقهم وقد ابتلعوه **واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله** اي بين كتفيه حجمه ابو هند او ابو طيبة بالقرن والشفرة ويحتمل انهما معا

جماه فقد قيل انه احتجم بين كتفيه في ثلاثة مواضع من اجل الجز الذي اكل لحزن العايد اي اكله من الشاة العنز المسمومة وذكر الواقدي انه عليه
الصلاة والسلام امر بلحم الشاة فاحرق ووقع عند البزار انه عليه الصلاة والسلام بعد سواله لها واعترافها بسط يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله
فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر احدا منا وفي رواية غيره اي غير ابي داود جعلت زينب بنت الحارث بن سلام امراة ابن مشكم تسال اي اجزاء الشاة احب
الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع فعمدت الى عنز لها ففي هذه الرواية تعيين ان الشاة عنز وتسمية المبهمة في الروايتين قبلها فذبحتها
وصلتها اي شوتها ثم عمدت الى سم لا يطني بضم المثناة التحتية وسكون الطاء المهملة ونون بعدها همزة ولا يلبث بفتح الموحدة ان يقتل من ساعته اي سريعا
وهو المعروف عند العامة سم ساعة وقد شاورت يهود في اختيار سم من جملة سموم عينتها بان سالت ايها اسرع قتلا فاجتمعوا على هذا السم بعينه فسمت
الشاة واكثرت في الذراعين والكتف وعند ابن اسحق وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت
فيهما من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فوضعت بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البراء بن معرور بمهملات الانصاري الخزرجي
الصحابي بن الصحابي البدري وشهد ما بعدها حتى مات وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهس بسين مهملة اي اخذ بمقدم اسنانه منها وتناول
بشر بن البراء عظما اخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته اي ابتلع ما انفصل منها بريقه دون اللحمة فلا ينافي في رواية ابن اسحق انه عليه الصلاة والسلام
لم يسغها ولفظها ازدرد بشر بن البراء ما في فيه واكل القوم في الامتناع انهم كانوا ثلاثة وضعوا ايديهم في الطعام فلم يصيبوا منه شيا وانه عليه
الصلاة والسلام امرهم بالحجامة وكان معناه ان صح انهم لم يبتلعوا لكنهم وضعوه في افواههم فاثر قليلا فامرهم بالحجامة لازالة ذلك الاثر فقال
صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع يذكر ويونث فلذا انث ضميره تخبرني انها مسمومة وهي بكلام يخلق فيها واصوات يحدثها
الله فيها او في الحجر والشجر بلا حياة او الحياة والاثر الكلام بعده قولان في الشفا ومر له مزيد وعند الواقدي وغيره انه صلى الله عليه وسلم ما كان بعد
من اكلة ياكل من شي حتى ياكل منه صاحبه الذي يحضره وفيه ان بشر بن البراء مات من اكلته بعد حول كما جزم به السهيلي وقيل من ساعته وفيه
انه دفعها صلى الله عليه وسلم الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها رواه الدمياطي الحافظ ابو محمد عبد المومن بن خلف له الفي وثلثمائة شيخ فهذا معارض
لما فوقه من حديث جابر انه عفى عنها ولم يعاقبها لكن عند ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة انه دفعها الى ولاة بشر فقتلوها قال
الواقدي وهو الثبت وقد اختلف هل عاقبها اي امر بعقابها بقتل او غيره صلى الله عليه وسلم ام لا بسبب اختلاف الاخبار فعند البيهقي من حديث
ابي هريرة فما عرض لها بفتح الراء مخففة اي ما تعرض لها بسوء ونحوه عن جابر عند ابي داود وكما مر عند البيهقي ايضا من حديث ابي نضرة بنون ومعجمة
ساكنة مشهور بكنيته واسمه المنذر بن مالك البصري الثقة روى له مسلم والاربعة مات سنة ثمان او تسع ومائة عن جابر نحوه نحو قول ابي
هريرة فما عرض حيث قال جابر اخر الحديث فلم يعاقبها وليس فاعل قال البيهقي اخذا مما رواه عن ابي هريرة وجابر كما زعم لانه خلاف المروي عند
البيهقي وقال الزهري فيما رواه عبد الرزاق عن معمر عنه اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها انتهى قال الحافظ ولم ينفرد به الزهري
بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه وساق عبارته الاتية في المتن قال البيهقي يحتمل في طريق الجمع ان يكون تركها اولا ثم لما
مات بشر بن البراء من الاكلة بضم الهمزة اي اللقمة قتلها وبذلك اجاب اي جمع السهيلي في الروض وزاد حيث قال ووجه الجمع بين الحديثين انه صلى
الله عليه وسلم تركها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر بن البراء قصاصا وفيه حجة لمذهب مالك في وجوب القصاص بالسم بتقديم الطعام المسموم
وقال الحنفية والشافعية الدية لا القصاص لانه مختار باكل ما هلك به بغير الجاء والدية للتعزير وتعسفوا الجواب عن حديث قتلها بانه لنفي العمد لا
القصاص وفيه ان هذا انما هو على انها لم تسلم اما على اسلامها وهو الحق لان ناقله مثبت مع مزيد اتقانه وكونه لم ينفرد به فلا يصح الجواب لان
ناقض العهد اذا اسلم عصم نفسه ويحتمل كما قال الحافظ بعد ذكره هذا الخلاف في قتلها والجمع ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات
بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه قال شيخنا فيه نظر لان قصتها ان صحت على هذا الوجه كان فعلها قبل الاسلام وبعد الاسلام
لا تواخذ بما صدر منها وفي مغازي سليمان بن طرخان البصري ابي المعتمر التيمي نزل في التيم فنسب اليهم ثقة عابد عاش سبعا وتسعين سنة ومات
سنة ثلاث واربعين ومائة روى له الستة انها قالت لما قال لها ما حملك على ذلك قلت ان كنت نبيا لم يضرك وان كنت كاذبا ارحت الناس منك
وقد استبان لي الان لما ظهرت معجزتك بنطق الذراع وعدم ضر السم لك انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت وفيه اي حديث التيمي هذا موافقة الزهري على اسلامها وكفى بهما حجة ومن ثم جزم في الاصابة
بانها صحابية والله اعلم وفي هذه الغزوة اطلق الغزوة مريدا السفر الذي هي فيه مجازا لانقضائها قبل النوم اي وفي هذه السنة وقعت غريبة ايضا
فشاركت ما قبلها في الغرابة فلا يرد ان ايضا انما تستعمل بين متشاركين ولا مشاركة بين سم الشاة والنوم نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر
اي الصبح اقتصر عليه لانه المقصود دون نافلته وان شاركته في الفوات لما وكل بالتشديد على الاكثر للتعدية بالبا في قوله به اي الفجر او الرسول والاول
اقرب لانه المامور بمراقبته وبالتخفيف قال الحافظ يقال وكله بكذا اذا استكفاه اياه وصرف امره اليه بلالا كما في حديث ابي هريرة عند مسلم وابي
داود وابن ماجه من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن اسحق في السيرة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عنه واخرجه مالك في الموطا وابن اسحق
في السيرة عن ابن شهاب عن سعيد فارسلاه لكن رواية الارسال لا تقدح في رواية من وصله لان يونس من الحفاظ الثقات حتى قال احمد بن صالح لا تقدم

عليه

عليه في الزهري احدا واحتج به الجماعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل اي رجع والقفول الرجوع من السفر ولا يقال لمن سافر
مبتديا قفل الا القافلة تفاولا من غزوة خيبر بالخاء المعجمة اخره راء قال الباجي وابن عبد البر وغيرهما هذا هو الصواب وقال الاصيلي انما هو من
حنين بمهملة ونون قال النووي وهذا غريب ضعيف والمراد من خيبر وما اتصل بها من فتح وادي القرى لان النوم حين قرب من المدينة
وعند الشيخين عن عمران كنا في سفر وكذا اخرجاه عن ابي قتادة بالابهام ولمسلم وابي داود والنسائي عن ابن مسعود اقبل من الحديبية ليلا وفي
الموطا من مرسل زيد بن اسلم بطريق مكة ولعبد الرزاق من مرسل عطاء بن يسار والبيهقي عن عقبة بن عامر بطريق تبوك قال الحافظ فاختلاف
المواطن يدل على تعدد القصة وقد اختلف هل كان نومهم عن الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي ان القصة واحدة ورده عياض بمغايرة قصة ابي
قتادة لقصة عمران وهو كما قال وحاول ابن عبد البر الجمع بان زمان رجوعهم من خيبر قريب من زمان رجوعهم من الحديبية وطريق مكة يصدق
بهما ولا يخفى تكلفه ورواية غزوة تبوك ترد عليه انتهى وقال النووي اختلف هل كان النوم مرة او مرتين ورجح القاضي عياض سار ليلة ليت
الاولى وفي الموطا اسرى وفي رواية ابي مصعب عنه اسرع ولاحمد من حديث ذي مخبر وكان يفعل ذلك لقلة الزاد فقال له قائل يا نبي الله انقطع
الناس وراءك فحبس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه فقال هل لكم ان نهجع هجعة فنزل ونزلوا حتى ادركه الكرى كعصى اي النعاس
وقيل هو ان يكون الانسان بين النوم واليقظة وفي الموطا حتى اذا كان من اخر الليل وفي حديث ابن عمر وعند الطبراني حتى اذا كان مع السحر عرس بتشديد
الراء قال الخليل والجمهور التعريس نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة ولا يسمى نزول اول الليل تعريسا ويقال لا يختص بزمن مطلقا نزول المسافر
للراحة ثم يرتحل ليلا كان او نهارا وفي حديث عمران حتى اذا كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها وفي حديث ابي قتادة انه صلى
الله عليه وسلم قال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم وقال لبلال اكلا بالهمز قال تعالى قل من يكلوكم بالليل اي يحفظكم اي
احفظ وارقب لنا الليل بحيث اذا طلع الفجر توقظنا فصلى بلال ما قدر بالبناء للمفعول اي ما يسره الله له ونام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قارب اي
قرب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر اي مستقبل الجهة التي يطلع منها فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه عليه الصلاة والسلام حتى ضربتهم الشمس قال عياض اي اصابهم شعاعها وحرها فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا اسقط من رواية مسلم هو وفي الموطا ففزع قال النووي اي انتبه وقام وقال الاصيلي فزع لاجل عدوهم
خوفا ان يكون اتبعهم فيجدهم بتلك الحال من النوم وقال ابن عبد البر يحتمل ان تاسفوا على ما فاتهم من وقت الصلاة قال وفيه دليل على ان ذلك
لم يكن من عادته منذ بعث قال ولا معنى لقول الاصيلي لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبعه عدو في انصرافه من خيبر ولا من حنين ولا ذكر ذلك
احد من اهل المغازي بل انصرف من كلا الغزوتين ظافرا غانما انتهى ففي حديث ابي هريرة هذا ان المصطفى اول من استيقظ وان الذي كلا الفجر
بلال ومثله في حديث ابي قتادة عند الشيخين واما من حديث عمران بن حصين ان اول من استيقظ ابو بكر ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب
الرابع فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي قتادة ان العمرين لم يكونا معه صلى الله عليه وسلم لما نام وفي قصة
عمران انهما معه وروى الطبراني تشبيها بقصة عمران وفيه ان الذي كلا لهم الفجر ذو مخبر وهو بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة وفي
صحيح ابن حبان عن ابن مسعود انه كلا لهم الفجر قال الحافظ فهذا كله يدل على تعدد القصة ومع ذلك فالجمع ممكن ولا سيما ما وقع عند مسلم
وغيره ان عبد الله بن رباح راوي الحديث عن ابي قتادة ذكر ان عمران سمعه وهو يحدث الحديث بطوله فقال انظر كيف تحدث فاني كنت شاهد
القصة فما انكر عليه من الحديث شيا فهذا يدل على اتحادها لكن لمدعي التعدد ان يقول يحتمل ان عمران حضر القصتين فحدث باحداهما وصدق
ابن رباح لما حدث عن ابي قتادة بالاخرى والله اعلم انتهى قلت لعل الجمع بعيد مع هذا التغاير في الذي كلا واول من استيقظ وان العمرين معه
في خبر عمران ولم يكونا في خبر ابي قتادة وسبق اختلاف ايضا في محل النوم فالمتجه ما رجحه عياض ان النوم وقع مرتين عن صلاة الصبح واليه
اومى الحافظ كما مر فقال اي بلال منادى وفي رواية ابن اسحق فقال ماذا صنعت بنا يا بلال فقال بلال انه اخذ بنفسي الذي اخذ بابي انت
وامي يا رسول الله هكذا ثبت في رواية مسلم وغيره كما ترى وسقط في رواية ابن اسحق والواقدي لكنها زيادة ثقة فتقبل وعجيب قول القائل
لعله ثبت في رواية غيره افلا تنبه لكون المتن عزاه لمسلم بنفسك صلة اخذ وما بينهما اعتراض قال ابن رشيق اي ان الله استولى بقدرته علي
كما استولى عليك مع منزلتك تعالى ويحتمل ان المراد غلبني النوم كما غلبك وقال ابن عبد البر معناه قبض نفسي الذي قبض نفسك فالبا
زائدة اي توفاها متوفي نفسك تعالى وهذا قول من جعل النفس والروح شيا واحدا لانه قال في الحديث الاخر ان الله قبض ارواحنا فنص على ان المقبوض
هو الروح وفي القران الله يتوفى الانفس الاية ومن قال النفس غير الروح تاول اخذ بنفسي من النوم الذي اخذ بنفسك منه زاد في رواية ابن اسحق قال
صدقت وفي الموطا من وجه اخر ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال ان الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فاضجعه فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي
حتى نام ثم دعا بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله
قال ابن عبد البر اهل الحديث يروون يهديه بترك الهمز واصلها عند اهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز اي يسكنه وينومه من هدات الصبي اذا
وضعت يدك عليه لينام وفي رواية بغير همز على التسهيل ويقال فيه ايضا يهدنه بالنون وروي يهدهده بهاء من هدهدت الام ولدها لينام اي حركته انتهى

وفي هذا اعتذار عن بلال وانه ليس باختياره وفيه تانيس له كما انسهم كما عرض لهم من الاسف على خروج الصلاة عن وقتها بانه لا حرج عليهم اذ لم يتعمدوا وذكر ففي حديث عمران شكوا اليه الذي اصابهم قال لا ضير او لا يضير وفي مستخرج ابي نعيم لا يسوء ولا يضير ولاحمد عن ابن مسعود مرفوعا لو ان الله اراد ان لا تناموا لم تناموا ولكن اراد ان تكونوا لمن بعدكم فهكذا لمن نام او نسي وفي الموطا وابي داود ان الله قبض ارواحنا ثم ردها الينا فصلينا ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا **قال اقتادوا** بالقاف اي ارتحلوا كما قال في حديث عمران زاد مسلم من رواية ابي حازم عن ابي هريرة فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ابن رشيق قد علله صلى الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه الا هو وقال القاضي عياض هذا اظهر الاقوال في تعليله قال الحافظ وقيل لاشتغالهم باحوال الصلاة او تحرزا من العدو او ليستيقظ النائم وينشط الكسلان او لان الوقت وقت كراهة ويرده قول الحديث حتى ضربتهم الشمس وفي حديث عمران حتى وجدوا حر الشمس وذلك لا يكون حتى يذهب وقت الكراهة وقال القرطبي اخذ بهذا بعض العلماء فقال من انتبه من نوم عن فائتة في حضر فليتحول عن موضعه وان كان واديا فليخرج عنه وقيل انما يلزم في ذلك الوادي بعينه وقيل هو خاص به صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم ذلك الوادي ولا غيره الا هو وقال غيره يوخذ منه ان من حصلت له غفلة في مكان عن عبادة استحب له التحول عنه ومنه امر الناعس في سماع الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الى مكان اخر **فاقتادوا رواحلهم شيا يسيرا** وفي حديث عمران فسار غير بعيد ثم نزل وهذا يدل على ان هذا الارتحال وقع على خلاف سيرهم المعتاد **ثم توضا صلى الله عليه وسلم** زاد ابن اسحق وتوضا الناس **وامر بلالا فاقام الصلاة** قال عياض اكثر روايات الموطا في هذا الحديث ذي مخبر فامر بلالا فاذن ثم قام صلى الله عليه وسلم فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ثم امره فاقام الصلاة **فصلى بهم** الصبح زاد الطبراني من حديث عمران فقلنا يا رسول الله انعيدها من الغد لوقتها قال نهانا عن الربا ويقبله منا وعند ابن عبد البر لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم **قال فلما قضى الصلاة قال من نسي الصلاة** زاد القعنبي في روايته في الموطا او نام عنها **فليصلها اذا ذكرها** وعند ابي يعلى والطبراني وابن عبد البر من حديث ابي جحيفة ثم قال صلى الله عليه وسلم انكم كنتم امواتا فرد الله اليكم ارواحكم فمن نام عن الصلاة فليصلها اذا استيقظ ومن نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها فعلم ان في الحديث اختصارا من بعض الرواة فزعم انه اراد بالنسيان مطلق الغفلة عن الصلاة لنوم او غيره وانه لم يذكر النوم اصلا لانه اظهر في العموم الذي اراده فانما نشا من عدم الوقوف على الروايات **قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري** قال القاضي قال بعضهم فيه تنبيه على ثبوت هذا الحكم واخذه من الاية التي تضمنت الامر لموسى عليه السلام وانه مما يلزمنا اتباعه وقال غيره استشكل وجه اخذ الحكم من الاية فان معنى لذكري اما لتذكرني فيها واما لاذكرك عليها على اختلاف القولين في تاويلها وعلى كل فلا يعطي ذلك قال ابن جرير ولو كان المراد حين تذكرها لكان التنزيل لذكرها واصح ما اجيب به ان الحديث فيه تغيير من الراوي وانما هو للذكرى بلام التعريف والف القصر كما في سنن ابي داود وفيه وفي مسلم زيادة وكان ابن شهاب يقرؤها للذكرى فبان بهذا ان استدلاله صلى الله عليه وسلم انما كان بهذه القراءة فان معناها للتذكر اي لوقت التذكر قال عياض وذا هو المناسب لسياق الحديث وقال الجوهري الذكرى نقيض النسيان انتهى وقد جمع العلماء بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي بان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نائمة والقلب يقظان قال النووي هذا هو الصحيح المعتمد قال الحافظ ولا يقال القلب وان لم يدرك ما يتعلق بالعين من روية الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور الوقت الطويل فان من ابتدا الفجر الى ان حميت الشمس مدة لا تخفى على من لم يستغرق لانا نقول يحتمل ان قلبه كان مستغرقا بالوحي ولا يلزم وصفه بالنوم كما كان يستغرق حالة القاء الوحي يقظة والحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في سهوه في الصلاة وقريب من هذا جواب ابن المنير بان القلب قد يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم اولى او على السواء وقيل غير ذلك **وفيها قدم جعفر** بن ابي طالب الهاشمي الامير المستشهد بموتة روى البيهقي عن جابر ان جعفرا لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم تلقاه فقبل جبهته ثم قال ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وعنده ايضا بسند فيه من لا يعرف حاله عن جابر لما قدم جعفر تلقاه صلى الله عليه وسلم فلما نظر جعفر اليه حجل قال احد رواته يعني مشى على رجل واحدة اعظاما منه له فقبل صلى الله عليه وسلم بين عينيه **ومن معه** وهم ستة عشر رجلا جعفر ومعه امراته اسماء بنت عميس وابنه عبد الله ولد له بالحبشة وخالد بن سعيد الاموي ومعه امراته امينة بنت خلف وولداه سعيد وام خالد ولدتهما بالحبشة واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن ابي فاطمة وابو موسى الاشعري والاسود بن نوفل بن خويلد بن اسد وجهم بن قيس معه ابنه عمرو وبنته خزيمة وعامر بن ابي وقاص وعتبة بن مسعود والحارث ابن صخر التيمي وشعيب بن عثمان ومحمية بنت جزء ومعمر بن عبد الله وابو حاطب بن عمرو ومالك بن ربيعة معه امراته والحارث بن عبد قيس هكذا سماهم ابن اسحق **من الحبشة** قال ابن اسحق بعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فحملهم في سفينتين فقدم عليه وهو بخيبر ومعهم نساء من مات هناك من المسلمين وفي البخاري ومسلم عن ابي موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما بردة والاخر ابو رهم اما قال في بضع واما قال في ثلاثة او اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالقتنا الى النجاشي فوافقنا جعفر بن ابي طالب فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهدها معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معنا وعند البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم لهم كلم المسلمين فاشركوهم بالهجرة الحديث في الصحيح مطولا وفيه ان عمر قال لاسماء بنت عميس سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم فغضبت وذكرته له صلى الله عليه وسلم فقال ليس باحق بي منكم له ولاصحابه هجرة واحدة ولكم

انتم اهل السفينة هجرتان وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين بالقران حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقران بالليل **واختلف في فتح خيبر هل كانت عنوة** كما قال انس في الصحيح وابن شهاب عن ابن اسحق وغيره **او صلحا** او بعضها صلحا والباقي عنوة كما رواه مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي داود **وفي حديث عبد العزيز بن صهيب** بضم المهملة وفتح الهاء مصغرا البناني بموحدة ونونين البصري الثقة المتوفى سنة ثلاثين ومائة روى له الجميع **عن انس عند البخاري** وابي داود والنسائي **التصريح بانه كان عنوة** ولفظه فاصبناها عنوة **وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما** وهما الوطيح والسلالم **لتحقن دماؤهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى** قال الحافظ والذي يظهر ان الشبهة في ذلك قول ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر فغلب على النخل والجاهم الى القصر فصالحوه على ان يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث وفي اخره فسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم للنكث الذي نكثوا واراد ان يجليهم فقالوا دعنا في هذه الارض نصلحها الحديث اخرجه ابو داود والبيهقي وغيرهما فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم فزال اثر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وابقاهم عمالا بالارض ليس فيها ملك ولذلك اجلاهم عمر فلو كانوا صولحوا على ارضهم لم يجلوا منها وقد احتج الطحاوي على ان بعضها صلحا بما اخرجه هو وابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث اختلف في وصله وارساله وهو ظاهر في ان بعضها فتح صلحا انتهى لكن قال ابو عمر هذا وهم وانما كان معناه ان النصف له من سائر من وقع في ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين فوقع سهمه عليه الصلاة والسلام وطائفة معه في ثمانية عشر وسائر الناس في باقيها واستحسنه البيهقي بان هذا تاويل ممكن لو احتمل الحديث هذا التفسير والله اعلم

ثم فتح وادي القرى

ثم فتح وادي القرى

ثم فتح وادي القرى بضم القاف وفتح الراء مقصور موضع بقرب المدينة **في جمادى الاخرة** سنة سبع كما اقتصر عليه اليعمري ومغلطاي فتبعهما المصنف وكانه والله اعلم مبني على ما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدي ان خيبر كانت في جمادى الاولى وقد تعقب ذلك الحافظ كما مر عنه بان الذي في مغازي الواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول والذي قاله ابن اسحق والواقدي والبلاذري باسانيده لما انصرف صلى الله عليه وسلم عن خيبر واتى الصهباء سلك على برمة حتى انتهى الى وادي القرى يريد من بها من يهود وقد روى مالك ومن طريقه البخاري ومسلم عن ابي هريرة افتتحنا خيبر ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى وبين هذا وكونها في جمادى تباين ظاهر لان خيبر كانت في المحرم سنة سبع او في اخر سنة ست وحاصرها بضع عشرة ليلة حتى فتحها في صفر ثم خرج الى الصهباء واقام حين بنى بصفية ثلاثة ايام بلياليها ومدة الذهاب والاياب ثمانية ايام فغاية المدة نحو شهر فلا يكون وادي القرى في جمادى الاخرة غاية ما يفيده كلام الجماعة المعتضد بحديث ابي هريرة انها في اخر صفر او اول ربيع الاول نعم روى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اقام بخيبر ستة اشهر يجمع الصلاة وهذا الوضع لرفع الاشكال بحمل قوله ستة على التقريب سيما على انها في اخر سنة ست او على ان المراد بها وبما يتعلق بها من وادي القرى لكن سنده ضعيف وعارضه رواية البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس انه اقام بها اربعين يوما وروى ابن اسحق عن ابي هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلناها مع غروب الشمس **بعدما اقام بها اربعين** من الايام **يحاصرهم ويقال اكثر من ذلك** قال الواقدي عبا صلى الله عليه وسلم للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عبادة وراية الى الحباب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام واخبرهم انهم ان اسلموا احرزوا اموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله فبرز رجل منهم فقتله الزبير ثم اخر فقتله الزبير ثم اخر فقتله علي ثم اخر فقتله ابو دجانة حتى قتل منهم احد عشر كلما قتل رجل دعي من بقي الى الاسلام ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلي باصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الله ورسوله فقاتلهم حتى امسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى اعطوا ما بايديهم وفتحها صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموالهم واصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا واقام بها اربعة ايام وقسم ما اصاب على اصحابه بوادي القرى وترك الارض والنخيل بايدي يهود وعاملهم عليها قال البلاذري وولاها صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاص واقطع جمرة بجيم ابن هوذة بفتح الهاء والمعجمة العذري رمية سوط من وادي القرى **واصاب مدعما** بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين اخره ميم عبدا اسود كما في رواية الموطا صحابي رضي الله عنه **مولاه** صلى الله عليه وسلم اهداه له رفاعة بن زيد احد بني الضبيب كما في مسلم وهو بضم المعجمة بصيغة التصغير وفي رواية ابن اسحق رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام قال الواقدي كان رفاعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في ناس من قومه قبل خروجه الى خيبر فاسلموا وعقد له على قومه **سهم** فقتله روى مالك والشيخان من طريقه عن ابي هريرة افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ومعه له عبد اسود يقال له مدعم اهداه له احد بني الضباب فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الشهادة **فقال صلى الله عليه وسلم كلا** هكذا في الموطا ومسلم وفي البخاري بل وللكشميهني بلى وهو تصحيف والذي نفسي بيده **ان الشملة** كساء يلتف فيه وقيل انما تسمى شملة اذا كان لها هدب وتقييد بعض بالغلط ان ثبت انه الواقع هنا والا فاللغة الاطلاق **التي غلها من خيبر** وفي رواية التي اصابها من خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم **لتشتعل عليه نارا** قال الحافظ يحتمل ان ذلك حقيقة بان تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل ان المراد انها سبب لعذاب النار وكذا القول في الشراك يعني المذكور في بقية الحديث وهو فجاء رجل حين سمع ذلك بشراك او شراكين فقال صلى الله عليه وسلم شراك او شراكان من نار وفيه تعظيم امر الغلول ونقل النووي الاجماع على حرمته وفي الصحيح

عن عبد الله بن عمر قال كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار في عباءة غلها وكلام عياض يشعر باتحاد قصته
مع قصة مدعم والذي يظهر من عدة اوجه تغايرهما فان قصة مدعم كانت بوادي القرى ومات بسهم وغل شملة والذي اهداه للنبي صلى الله عليه وسلم رفاعة بخلاف كركرة
فاهداه هوذة بن علي اي وغل عباءة ولم يمت بسهم فافترقا نعم روى مسلم عن عمر لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة
غلها او عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة **وصالحه** صلى الله عليه وسلم كما عند البيهقي في حديث ابي هريرة **اهل تيما** لما بلغهم فتح وادي القرى **على الجزية** زاد البلاذري
فاقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم وولاها صلى الله عليه وسلم يزيد بن ابي سفيان وكان اسلامه يوم فتحها وروى ان عمر اجلى اهل فدك وخيبر وتيما وهو بفتح الفوقيه
واسكان التحتيه والمد بلدة معروفة بين الشام والمدينه على نحو سبع مراحل او ثمان من المدينه قال في المطالع من امهات القرى على البحر من بلاد طي ومنها يخرج الى الشام
قاله الحافظ مغلطاي تلخيصا للروايات كما ترى وصالحه اهل فدك حين اوقع باهل خيبر على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه وسلم نصفها فاقرهم على ذلك قال ابن
اسحق فكانت له خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقيل صالحوه على حقن دمائهم والجلا ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل قال الواقدي والاول اثبت القولين
وقول الشارح فقصة فدك في شعبان وهم فالتي في شعبان انما هي سرية بشير الى بني مرة بفدك اي بقربها كما ياتي لا نفس اهل فدك وقد ذكر الشامي مصالحة اهل فدك عقب
فتح خيبر قبل قصة وادي القرى وترجم ابن اسحق امر فدك في خيبر ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينه منصورا مويدا روى الشيخان واصحاب السنن عن ابي موسى قال
اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم وانا خلف دابته فسمعني اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال
لا حول ولا قوة الا بالله اربعوا بكسر الهمزة وفتح الموحدة اي ارفقوا وامسكوا عن الجهر واعطفوا على انفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة والله اعلم

ذكر خمس سرايا بين خيبر والعمرة

ذكر خمس سرايا
بين
خيبر والعمرة

ثم سرية عمر بن الخطاب الفاروق **رضي الله عنه الى تربة** بضم الفوقيه وفتح الرا والموحدة وتا التانيث
قال الحازمي واد بقرب مكة على يومين منها قال ابن سعد وتربة ناحية العبلاء بفتح المهملة وسكون الموحدة والمد على اربع ليال من مكة طريق صنعا ونجران
في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فخرج الاولى الواو اذ لا يتفرع على ما قبله ضربهم حال كونه **معه دليل من بني هلال** لم يسم **فكان يسير الليل**
ويكمن بضم الميم وفتحها يختفي **النهار فاتى الخبر الى هوازن** اي الى الطائفة التي كانت منهم بتربة الذين قصدوا بالبعث **فهربوا وجاء عمر الى محالهم فلم يلق**
منهم احدا بل وجدهم ثم رفعوا واخذوا سائر ما لهم من نعم وغيرها **فانصرف راجعا الى المدينه** زاد ابن سعد وشيخه فلما كان بذي الجدر بفتح الجيم وسكون
الدال المهملة وبالراء مسرح الغنم على ستة اميال من المدينه قال الهلالي لعمر هل لك في جمع اخر تركته من خثعم سائرين قد اجدبت بلادهم فقال عمر لم يامرني
صلى الله عليه وسلم انما امرني اعمد لقتال هوازن بتربة الثانيه **ثم سرية ابي بكر الصديق** افضل الصحب بلا نزاع كما قام عليه من اهل السنة الاجماع وغيرهم

ثم سرية ابي بكر الصديق

محجوجون بما صح عن علي كرم الله وجهه انه خير مني **رضي الله عنه الى بني كلاب** بكسر الكاف وخفة اللام قبيلة **بنجد بناحية ضرية** بفتح الضاد المعجمة
وكسر الراء فتحتية مشددة مفتوحة فتا تانيث يقال انه اسم امراة سمي به الموضع قال في الصحاح قرية لبني كلاب على طريق البصرة الى مكة اقرب **في شعبان**
سنة سبع ويقال الى بني فزارة فسبى منهم جماعة وقتل اخرين كذا في رواية الواقدي **وفي صحيح مسلم** عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى **فزارة** وخرجت معه حتى
اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت طائفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم
بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة وهي ام قرفة عليها قشع من ادم معها ابنتان من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم الى ابي بكر فنفلني ابو بكر
ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينه فلقيني صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك فقلت هي لك فبعث بها الى مكة ففدى بها اسرى
من المسلمين كانوا في ايدي المشركين ورواه ابن سعد ايضا مسندا ولم يلتفت المص الى زعم من زعم انه وهم فقال **وهو الصحيح الصواب** لصحة اسناده
نعم قيل تسمية المراة ام قرفة وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها في روايته بل قال فاذا امراة من فزارة لان ام قرفة انما كانت في السرية المختلف في ان
اميرها الصديق او زيد بن حارثة كما مر ذلك مبسوطا لكن قد تعقب معارضة المص لحديث مسلم لما قبله هنا بانهما سريتان مختلفتان سرية الى فزارة بوادي القرى
وهي المختلف في اميرها وسرية الى ضرية وهذه اميرها الصديق فجمع بينهما تقليدا لليعمري وشيخه الدمياطي فوهم والله اعلم الثالثة **ثم سرية بشير** بفتح
الموحدة وكسر المعجمة وتحتية ساكنة **ابن سعد** بن ثعلبة **الانصاري** الخزرجي البدري والد النعمان له ذكر في مسلم وغيره في قصة الهبة لولده وحديثه في النسائي استشهد
بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر سنة اثنتي عشرة ويقال انه اول من بايع ابا بكر من الانصار **الى بني مرة** بضم الميم وشد الرا **بفدك** بفتح الفا
والدال المهملة وبالكاف موضع بخيبر بينه وبين المدينه كما قال ابن سعد ستة اميال جمع ميل فضعف من قال ليال **في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا**
فقتلوا اي وقع القتل فيهم وهو لا يستلزم استيصالهم فلا ينافي ما عند الواقدي وتلميذه ابن سعد لما وصلوا اليهم لقوا رعا الشا فسالوا عن الناس فقالوا هم في بواديهم
والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الما فاستاق النعم والشا وانحدر الى المدينه فخرج الصريخ فاخبرهم فادركه العدد الكثير منهم عند الليل فباتوا يرامونه بالنبل
حتى فنيت نبل اصحاب بشير فاصابوا اصحابه وولى منهم من ولى **وقاتل بشير حتى ارتث** بضم اوله وسكون الرا وضم الفوقية ومثلثة مشددة اي جرح وصار به
رمق **وضرب كعبه** اختبارا لحاله اهو ميت ام حي **وقيل** لما لم يتحرك **قد مات** ورجعوا بنعمهم وشائهم **وقدم علبة** بضم العين المهملة واسكان اللام وفتح الموحده
فتا تانيث **ابن زيد** بن حارثة الانصاري **الحارثي** الاوسي احد البكائين في غزوة تبوك روي انه تصدق بعرضه على كل مسلم ناله **بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه**
وسلم ثم قدم بعده بشير بن سعد وذلك انه استقر في القتلى فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام عند يهودي بها اياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينه

فعلم

فعلم من هذا ان بني مرة لم يكونوا بفدك فسموا في قولهم الى بني مرة بفدك لمجاورتها وكونها من اعمالها السريه الرابعة **ثم سرية غالب بن عبد الله**
الليثي الكناني الكلبي كان على مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وله ذكر في فتح القادسية وهو الذي قتل هرمز ملك الباب وولي خراسان
زمن معاوية سنة ثمان واربعين واسم جده مسعر بن جعفر كما عند ابن الكلبي لا فضالة بن عبد الله كما في تاريخ الحاكم فابن الكلبي اعرف بالنسب من غيره كما
ان غيره اعرف منه بالاخبار وانما اللبس من ذكر فضالة في نسبه وليس هو فيه بل هو صحابي اخر اسمه غالب بن فضالة كما في الاصابة **الى اهل الميفعة** بكسر
الميم وسكون التحتيه وفتح الفا والعين المهملة فتا تانيث والقياس فتح الميم لانه اسم لموضع احد اليفاع وهو المرتفع من الارض كما في النور اي لا انها في الاصل
اسم موضع اليفع وهو الارتفاع سمي به ذلك الموضع كما هو مفاد كلامه **بناحية نجد** وراء بطن نخل كما نقله الفتح والعيون عن اهل المغازي فهي **من اعمال**
المدينه على ثمانية برد واهل الميفعة كما في العيون بنو عوال بضم العين وبنو عبد بن ثعلبة **في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة** وسببها كما في بعض الروايات
عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة انه صلى الله عليه وسلم قال له مولاه يسار يا نبي الله اني قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة فارسل معي اليهم فارسل غالبا في مائة وثلاثين
رجلا وكان يسير دليلهم واستشكل ذلك البرهان بان يسارا قتله العرنيون في شوال سنة ست فلعل هذا غيره ولم اره ذكر في الموالي الا ان يكون مولى لاحد من اقاربه
عليه الصلاة والسلام نسب اليه قلت كلاهما مولاه والذي قتله العرنيون هو النوبي وهذا حبشي اصابه في غزوة بني ثعلبة وقد فرق بينهما في الاصابة وزعم انهما
اثنان **في مائتين** كذا في النسخ والذي عند ابن اسحق كما ترى وهو المنقول في العيون وغيرها في مائة بالافراد **وثلاثين رجلا فهجموا عليهم جميعا في وسط محالهم**
بشد اللام جمع محلة بفتح الحا وهي المكان ينزله القوم **فقتلوا من** بفتح الميم **اشرف لهم** بصيغة الماضي كما هو المحفوظ ووقع في العيون من اشراف ورده البرهان
واستاقوا نعما وشاء الى المدينه قالوا اي اهل المغازي كابن اسحق والواقدي وابن سعد وتبرا منه لانه خلاف ظاهر حديث البخاري وجزم به في الاكليل كما ياتي **وفي**
هذه السرية قتل اسامة بن زيد الحب ابن الحب **نهيك** بفتح النون وكسر الها وسكون التحتيه وبالكاف **ابن مرداس** كذا وقع عند الواقدي فاستدركه ابن فتحون
على ابي عمر قال في الاصابه وهو خطا فانه مقلوب قلبه بعض الرواة وانما هو مرداس بن نهيك الفزري وقيل ابن عمرو وقيل انه اسلمي وقيل غطفاني والاول ارجح ذكره
ابن عبد البر وغيره في حرف الميم **بعد ان قال لا اله الا الله** زاد في رواية الثعلبي محمد رسول الله **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** يا اسامة من لك بلا اله الا الله فقال
يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل قال **الا** وللواقدي هلا **شققت عن قلبه** زاد السدي فنظرت اليه **فتعلم اصادق هو ام كاذب فقال اسامة لا اقاتل احدا**
وصلا عن قتله **يشهد ان لا اله الا الله** قال في الاستيعاب في تفسير السدي وابن جريج عن عكرمة وتفسير سعيد بن ابي عروبة عن ابي قتادة وقاله غيرهم ايضا لم يختلفوا
في ان المقتول الذي القى السلم وقال اني مؤمن انه مرداس واختلفوا في قاتله وفي امير تلك السريه اختلافا كثيرا انتهى ومراده لم يختلف من عزي لهم والا فعند احمد
والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن ابي حدرد وابن جرير عن ابن عمر ان المقتول عامر بن الاضبط الاشجعي والقاتل محلم بن جثامة وان الاية نزلت في ذلك وعند
الدارقطني والبزار والطبراني وصححه الضياء عن ابن عباس ان القاتل المقداد بن الاسود وابهم اسم المقتول وان فيه نزلت الاية وروى الثعلبي من طريق الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان المقتول مرداس والقاتل اسامة وامير السرية غالب كما هنا وان قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان الجا غنمه الى جبل فلما لحقوه
قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا انزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم الاية واخرج ابن ابي حاتم عن جابر وابي نعيم
عن ابي سعيد نحوه مختصرا قال في الاصابه فان ثبت الاختلاف في تسمية القاتل مع الاختلاف في المقتول احتمل تعدد القصة انتهى اي واحتمل ايضا تكرر نزول الاية
تذكيرا بما سبق **وفي الاكليل** للحاكم ابي عبد الله **فعل اسامة ذلك** المذكور من قتل الرجل **في سرية كان اميرا عليها في سنة ثمان** لا في هذه السريه التي في سنة
سبع كما قال اهل المغازي **وفي البخاري** ما يوافقه فانه قال بعد غزوة موته باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات قال الحافظ هو
بضم الحا المهملة وفتح الرا بعدها قاف نسبة الى الحرقة وهو جهيش ابن عامر من جهينه سمي الحرقة لانه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي ثم روى
في الباب وفي كتاب الديات ومسلم في الايمان وابو داود في الجهاد والنسائي في السير **عن ابي ظبيان** بفتح الظا المعجمة وكسرها وسكون الموحدة فتحتية فالف ثم
نون حصين بمهملتين مصغر ابن جندب بن الحارث الجنبي بفتح وسكون النون ثم موحدة نسبة الى الجنب بلفظ شق الانسان قبيلة من اليمن الكوفي الثقة
التابعي الكبير له في السنة توفي سنة تسعين وقيل غير ذلك قال النووي اهل العربية يفتحون الظا من ظبيان واهل الحديث يكسرونها وكان منشا الخلاف
ان اهل العربية بنوا على مقتضى الاشتقاق في مثل هذه الصيغة واهل الحديث على ان ما ثبت وضعه ومنع الاعلام لا يجب جريه على اللغة **قال سمعت اسامة بن**
زيد رضي الله عنهما **يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة** بضم الحا المهملة وفتح الرا والقاف وتا تانيث زاد في الديات من جهينة قال المص والجمع
في الترجمة باعتبار بطون تلك القبيلة انتهى قال في الفتح ليس في هذا الحديث ما يدل على انه كان امير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر اهل المغازي سرية غالب
ابن عبد الله الليثي الى الميفعة في رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة قتل الرجل فيها فان ثبت ان اسامة كان اميرها فما صنعه البخاري هو الصواب لانه ما امر
الا بعد قتل ابيه بغزوة موته وذلك في رجب سنة ثمان وان لم يثبت انه كان اميرها رجح ما قال اهل المغازي انتهى وذكر بعض شراح البخاري ان ما ذكره اهل المغازي
مخالف لظاهر ترجمة البخاري ولعل المصير الى ما في البخاري هو الراجح بل الصواب انتهى وليس الترجي من صنيع وجوه الترجيح نعم روى ابن جرير عن السدي بعث
صلى الله عليه وسلم سرية عليها اسامة بن زيد فذكر القصة فان ثبتا ترجح صنيع البخاري **فصبحنا القوم** اتيناهم صباحا بغتة قبل ان يشعروا بنا فقاتلناهم **فهزمناهم**
ولحقت بالواو ولابي ذر بالفا **انا ورجل من الانصار** قال الحافظ في مقدمة الفتح لم ار اسم الانصاري ويحتمل انه ابو الدردا ففي تفسير عبد الرحمن بن زيد
ما يرشد اليه **رجلا منهم** هو مرداس كما مر **فلما غشيناه** بفتح العين وكسر الشين المعجمتين **قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته** وفي رواية بالفا

بدل الواو برمحي حتى قتلته فلما قدمنا المدينة بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتلي له بعد كلمة التوحيد فقال يا اسامة اقتلته بهمزة الاستفهام الانصاري بعد ما وفي رواية بعد ان قال لا اله الا الله وقد علمت قولي امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قلت زاد في الديات يا رسول الله انما كان متعوذا بكسر الواو المشددة بعدها معجمة اي لم يكن قاصدا للايمان بل كان غرضه التعوذ من القتل فما زال يكررها اي قوله اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله زاد في الديات على بشر اليا وفي مسلم من حديث جندب انه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم من جريرة هذه الفعلة ولم يتمن ان لا يكون مسلما قبل ذلك وانما تمنى ان يكون اسلامه ذلك اليوم لان الاسلام يجب ما قبله قال القرطبي وفيه اشعار انه استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة لما سمعه من الانكار الشديد وانما قال اسامة ذلك على سبيل المبالغة لا الحقيقة قال الكرماني او عنى اسلاما لا ذنب فيه قال الخطابي يشبه انه تاول قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم الزم اسامة دية ولا غيرها وفيه نظر فقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس امر صلى الله عليه وسلم لاهل مرداس بديته ورد ماله اليهم وقيل قال له اعتق رقبة والله اعلم الخامسة ثم سرية بشير كامير ابن سعد الانصاري ايضا الى يمن قال اليعمري بفتح اليا اخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكن الميم اي مع فتح اوله وضمه كما في الشامي ووقع في بعض نسخه الفوقية وهو تحريف والذي في نسخه الصحيحة التحتيه وجبار بفتح الجيم وبموحدة مخففة وبعدها الف ورا وهي ارض لغطفان كما عند ابن سعد ويقال لفزارة كما قال الحازمي وعذرة في شوال سنة سبع من الهجرة وبعث معه ثلاث مائة رجل وعقد له لوا الجمع من غطفان تجمعوا بالجنا بكسر الجيم ارض من ارض غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن الفزاري للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا بفتح الميم وكسرها النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا نجا الصحابة يمن وجبار وهو نحو الجناب والجناب معارض سلاح بسين وحا مهملتين وخيبر ووادي القرى فنزلوا بسلاح واصابوا لهم نعما كثيرة فغنموها ونعى والرعا فحذروا وتفرقوا ولحقوا به عليا بلادهم بضم المهملة وسكون اللام والقصر نقيض السفلى وخرج بشير ابن سعد في اصحابه حتى اتى محالهم فلم يجد فيها احدا فلقوا عينا لعيينة فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة وهو لا يشعر بهم فناوشوهم ثم انكشف جمع عيينة وتبعهم المسلمون واسر منهم رجلين وقدم بهما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فارسلهما ولم يسميا رضي الله عنهما والمناوشة ثم ان الفريقين واخر بعضهم بعضا

باب عمرة القضا

باب عمرة القضا

كذا ترجم به البخاري عند الاكثر والمستملي قصة غزوة القضا والاول اولى ووجهوا كونها غزوة بان موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيه مكرز فاخبره انه باق على شرطه وان لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف في اغمادها وانما خرج في تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك واخر صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من اصحابه خارج الحرم حتى رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير ادخل البخاري عمرة القضا في المغازي لكونها مسببة عن غزوة الحديبية انتهى من الفتح ولذا ترجمها المصنف بقوله ثم عمرة القضية وتسمى ايضا عمرة القضا وتسمى ايضا عمرة القصاص ذكره ابن اسحق وعمرة الصلح ذكره الحاكم فهي اربعة كما قال الحافظ وقدم المصنف الاول لانه ابعد من ايهام كونه قضاء حقيقيا الا انه اشهر كما زعم كيف وقد ترجم البخاري وابن اسحاق واليعمري ومن لا يحصى بعمرة القضا واختلف في سبب تسميتها بها فقال السهيلي لانه قاضى اي عاهد فيها اي عليها او بسببها او في شانها قريشا سنة الحديبية فالمراد بالقضا الفصل الذي وقع عليه الصلح ولذا يقال لها عمرة القضية قال اهل اللغة قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك للامرين قاله عياض قال الحافظ ويرجح الثاني تسميتها قصاصا قال الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال السهيلي تسميتها عمرة القصاص اولى لان هذه الاية نزلت فيها قال الحافظ كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وقال ابن اسحق بلغنا عن ابن عباس فذكره ووصله الحاكم في الاكليل عن ابن عباس فذكره لكن في اسناده الواقدي لا لانها قضا عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها عند مالك والشافعي وان كانت نفلا لوجوب قضاء فاسد الحج والعمرة ولو نفلا حتى عند الشافعي وان لم يقل بوجوب قضا النفل بل كانت عمرة تامة اي في حكمها لثبوت الاجر فيها وكونها لم تجب قضاؤها والا فانهم لم ياتوا فيها بشي من اعمالها سوى الاحرام ولذا عدوا اي الصحابة كانس وابن عمر في الصحيح عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعا عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة من الجعرانة وكلهن في ذي القعدة وعمرة مع حجته كما سياتي ان شا الله تعالى في مقصد عباداته وقال اخرون بل كانت هذه قضا عن العمرة الاولى التي صد عنها ولذا سميت عمرة القضا وانما عدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر فيها وقبولها لا لانها كملت وهذا الخلاف في سبب التسمية مبني على الاختلاف في وجوب القضا على من اعتمر فصد عن البيت سوا كان الصد عاما او خاصا وسوا عمرة الاسلام او غيرها فقال الجمهور من العلما يجب عليه الهدي ولا قضا عليه وعن ابي حنيفة عكسه القضا ولا هدي وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضا واخرى يلزمه الهدي والقضا وحجة الجمهور قوله تعالى فان احصرتم منعتم من اتمام الحج والعمرة فما استيسر تيسر من الهدي عليكم شاة فاعلى ففيه دليل على جواز التحلل بالاحصار وان فيه دما ولا قضا لعدم ذكره في جواب الشرط وحجة ابي حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضا وهو دليل عقلي وحجة من اوجبهما بالتثنية اي الهدي والقضا ما وقع للصحابة فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي وقد روى ابو داود عن ابي حاضر بحا مهملة وضاد معجمة الازدي قال اعتمرت فاحصرت فنحرت الهدي وتحللت

ثم رجعت العام المقبل فقال لي ابن عباس ابدل الهدي فان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك وحجة من لم يوجبهما بالتثنية اي تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدي بل امر من معه هدي ان ينحره ومن ليس معه هدي ان يحلق زاد الحافظ واسعد الكل بظاهر الاحاديث من اوجبهما انتهى ويقع في نسخ حجة من اوجبها ثم حجة من لم يوجبها بالافراد فيهما ويمكن توجيهها بان الضمير للخصلة المروية عن احمد وهي وجوبهما او عدمه انتهى هذا المبحث وهو من فتح الباري قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما اهل ذو القعدة يعني سنة سبع روى يعقوب بن سفيان في تاريخه باسناد حسن عن ابن عمر قال كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا قضا لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية هذا ظاهر فيما قاله ابو حنيفه ويجيب الجمهور عنه بان معنى قضاء عوضا عنها لا قضا واجب وامر ان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم احد الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا وعند الواقدي فقال رجال من حاضري المدينة من العرب يا رسول الله والله ما لنا من زاد وما لنا من يطعمنا فامر صلى الله عليه وسلم المسلمين ان ينفقوا في سبيل الله وان يتصدقوا وان يكفوا ايديهم يهلكوا فقالوا يا رسول الله بم نتصدق واحدنا لا يجد احدا فقال صلى الله عليه وسلم ما كان ولو بشق تمرة وروى البخاري والبيهقي وغيرهما عن حذيفة ووكيع والبيهقي عن ابن عباس وابن جرير عن عكرمة ووكيع عن مجاهد قالوا في قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ترك النفقة في سبيل الله وليس التهلكة ان يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الامساك في سبيل الله انفق ولو مشقصا وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين الفان سوى النسا والصبيان واستخلف على المدينة فيما قاله الواقدي وابن سعد ابا رهم بضم الرا وسكون الها كلثوم ابن الحصين الغفاري الصحابي المشهور وقال ابن هشام عويف ابن الاضبط الديلي بضاد معجمة وطا مهملة وقال البلاذري ابا ذر ويقال عويف وهو مصغر عوف ويقال فيه عويث بمثلثة بدل الفا وساق عليه الصلاة والسلام ستين بدنة كما قال الواقدي عن محمد بن ابراهيم التيمي وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قلدها بيده وعن عبد الله بن دينار انه جعل عليها ناجية بن جندب الاسلمي يسير بها امامه يطلب الرعي في الشجر معه اربعة فتيان من اسلم رواهما الواقدي وعند الواقدي عن عاصم بن عمر انه عليه الصلاة والسلام حمل السلاح والبيض بكسر الموحدة جمع بيضه وهي الواحدة من الحديد والدروع جمع درع وفي نسخة الدرع بالافراد على ارادة الجنس وضبطه بضمتين خلاف قول القاموس جمعه ادرع ودروع وادراع والرماح وعطف الثلاثة على السلاح مباين ان اريد به ما عداها كالسيوف وخاص على عام ان اريد به ما ينفع في الحرب بمنع او دفع وقاد مائة فرس من الخيل يقع على الذكر والانثى والظاهر انها كانت منها فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد بن مسلمة الانصاري وقدم السلاح المذكور واستعمل عليه بشير كامير ابن سعد والد النعمان وبقية رواية عاصم فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا ندخلها الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال عليه الصلاة والسلام انا لا ندخله عليهم الحرم ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا واحرم النبي صلى الله عليه وسلم من باب المسجد لانه سلك طريق الفرع ولولا ذلك لاهل من البيدا رواه الواقدي عن جابر وذكره المحب الطبري عن جابر ولم يعزه لكتاب وصران الفرع بضم الفا وسكون الرا وضمها ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد بن مسلمة في الخيل الى مر الظهران واد قرب مكة يضاف اليه مر كما في القاموس فظاهره انه اسم لنفس الوادي وفي المصباح الظهران بلفظ التثنية واد قرب مكة نسب اليه قرية هناك فقيل مر الظهران ويوافقه تانيث الضمير العايد عليها في قوله فوجد بها نفرا من قريش فسالوه عن سبب مجيئه بالخيل فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح بفتح الصاد وكسر الموحدة مشددة اي ياتي هذا المنزل غدا ان شا الله تعالى واما يصبح بسكون الصاد وخفة الموحدة فمعناه يدخل في الصباح كما في اللغة وليس مرادا فاتوا قريشا فاخبروهم ففزعوا وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد في اصحابه ثم وبعثوا مكرزا في نفر من قريش لقوه ببطن ياجج وهو في اصحابه والهدي والسلاح قد تلاحق فقالوا والله ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر فقال اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفا ثم رجع بمن معه الى مكة فقال ان محمدا على الشرط الذي شرط لكم رواه الواقدي ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج بتحتيه فهمزة ساكنة فجيمين بتثليث الجيم كيمنع وينصر ويضرب هذا لفظ القاموس في فصل الهمزة من باب الجيم وهو الذي سمعه شيخنا واقتصر في فصل اليا على انه كيمنع وهو الذي رواه صاحب النور وقد ذكره المجد ايضا في كتاب المثلث له واقتصر ابن الاثير على كسر الجيم الاولى موضع بالجر بدل والرفع خبر محذوف بمكة اي قربها او نواحيها فلا ينافي قول ابن الاثير على ثمانية اميال من مكة وافاده قوله حيث ظرف مكان ينظر من به الى انصاب الحرم اي اعلام حدوده وخلف بشد اللام اي اخر عليه حافظا له اوس بن خولي بفتح المعجمة وفتح الواو وضبطه العسكري في كتاب التصحيف واقتصر عليه في التبصير الانصاري الخزرجي البدري المتوفى في اواخر خلافة عثمان في مائتي رجل قال ابن سعد ثم خلفهم مثلهم حتى قضى الكل مناسك عمرتهم رضي الله عنهم وخرجت قريش اي اكابرهم واشرافهم كما في العيون وغيرها من مكة الى رؤس الجبال عداوة لله ولرسوله ولم يقدروا على الصبر على رؤيته يطوف بالبيت هو واصحابه وفي رواية خرجوا استنكافا ان ينظروا اليه صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا بفتح المهملة والنون وقاف اي غيظا هو مساو ونفاسة اي حسدا يقال نفس بالشي بالكسر حسده عليه ولم يره اهلا له وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي امامه فحبس اي نزل بذي طوى بتثليث الطا واد يقرب مكة

يعرض ولا يعترض كما فى الشامية حتى يفرغ من عمرته ويحضره للمنحر **وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا على راحلته** ناقته **القصوى محرما والمسلمون متوشحون السيوف** متوشح السيف الغى طرف علاقته على منكبه الايمن من تحت يده اليسرى ويأخذ طرف الذى القاه على منكبه الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقدهما على صدره **محدقون** محيطون **برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون** وفى الصحيح عن ابى اوفى لما اعتمر صلى الله عليه وسلم سترنا عن غلمان المشركين ومنهم مخافة ان يوذوه **فدخل من الثنية** وهى كل عقبة مسلوكة **التى تطلعه على الحجون** بفتح المهملة وضم الجيم وبالواو والنون جبل بمكة **وابن رواحة اخذ** بمد الهمزة وكسر الخا المعجمة **بزمام راحلته** كما فى رواية ابن اسحق وغيره وفى رواية بغرزه اى ركابه فيحتمل اخذه تارة بالزمام واخرى بالركاب وتارة يمشى بين يديه كما فى الرواية الاتية **وفى رواية الترمذى فى الشمايل** النبوية ولا داعية للتقييد وكذا فى سننه والنساى والبزار كلهم **من حديث** عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت **انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضا وابن رواحة** الخزرجى **يمشى** بالميم من المشى وفى نسخة ينشى بالنون من الانشا اى يحدث نظم الشعر **بين يديه وهو يقول خلوا** تنحوا **يا بنى الكفار عن سبيله** طريقه واغتر بعضهم بقوله السابق خرجت قريش من مكة الى روس الجبال فاول قوله خلوا باثبتوا على التخلية ولا حاجة اليه فلم يخرجوا كلهم بل اشرافهم كما مر **اليوم نضربكم** بسكون البا للتخفيف كقراة ابى عمرو ان الله يامركم وقوله اليوم اشرب غير مستحقب **على تنزيله** اى النبى مكة ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القران وان لم يتقدم ذكره نحو حتى توارت بالحجاب وابعد من قال على تنزيل النبى اى ارسال الله اليكم فهو كالامر النازل من السما **ضربا يزيل الهام** جمع هامة بالتخفيف وهى الراس **عن مقيله** اى محل نومه نصف النهار مستعار من موضع القايلة فهو كناية عن محل الراحة اذ النوم اعظم راحة او شبه به العنق بجامع انه محل الاستراحة اى يزيل الراس عن العنق وذكر الضمير نظرا الى ان الهام اسم جمع يفرق بينه وبين واحده بالتا ولا ينافيه اطلاق الجوهرى وغيره انه جمع لجواز ان المراد اللغوى **ويذهل الخليل عن خليله** لخوفه يهلك احد الخليلين فيذهل الهالك عن الحى والحى عن الهالك **فقال عمر يا ابن رواحة بين** استفهام محذوف الاداة وفى رواية اثباتها ابين **يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول شعرا** وفى رواية الشعر قد يحرك غضب الاعدا فيلتحم القتال فى الحرم او وهو مناف لما اعتزنا من رعاية كمال الادب خصوصا فى حال العبادة التى منها ما نحن فيه من العمرة بالحرم **فقال له صلى الله عليه وسلم** تسلية واخبارا بان الله عصمه ومن معه وان ذلك لا يخل بالادب **خل عنه يا عمر** اى لا تحل بينه وبين ما سلكه من قول الشعر حينئذ **فلهى** اى هذه الجملة او الابيات او الكلمات واللام جواب قسم مقدر اى لتاثيرها **فيهم** اى فى ايذايهم ونكايتهم وقهرهم **اسرع** وصولا وابلغ نكاية **من** تاثير **نضح النبل** رمى السهام اليهم وكما يبعدون منها يبعدون من سماع هذا ومحال لهم ان يقربونا بعون الله والقا الرعب ثم هو من اضافة الصفة للموصوف اى النبل الذى يرمى به قال البزار لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان وقال الترمذى حديث صحيح غريب **ورواه عبد الرزاق من حديث انس من وجهين** اى طريقين احدهما روايته عن جعفر عن ثابت عنه وهى المتقدمة والثانية روايته عن معمر عن الزهرى عن انس **بلفظ** ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضا وعبد الله بن رواحة يمشى بين يديه **خلوا بنى الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن فى تنزيله** القران **بان** البا زايدة **خير القتل فى سبيله** اى جهاد اعدايه وفى السابق يعنى الطريق المحسوس **نحن قتلناكم على تاويله** اى على انكاركم ما اول به كما فهمناه منه والمعنى نحن نقاتلكم على انكاركم تاويله **كما قاتلناكم على** انكار **تنزيله** مصدر بمعنى اسم المفعول اى ما نزل عليه الدال على رسالته وصدقه فى كل ما جا به اخرجه ابو يعلى من طريق عبد الرزاق **واخرجه الطبرانى** عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد الرزاق قال الحافظ وما وجدته فى مسند احمد قال وقد اخرجه الطبرانى ايضا عاليا عن ابراهيم بن ابى سويد عن عبد الرزاق **و**من هذا الوجه اخرجه **البيهقى فى الدلايل** النبوية قال الحافظ واخرجه البيهقى ايضا من طريق ابى الازهر فذكر القسم الاول من الرجز **وفيه** بعده **اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله** مستعار من موضع القايلة لموضع الراس فى الجسد استعارة تصريحية لذكره فيها اسم المشبه به **ويذهل الخليل عن خليله يا رب انى مومن بقيله** اى بقوله بمعنى مقوله كقوله تعالى وقيله يا رب قال الدارقطنى تفرد به معمر عن الزهرى وتفرد به عبد الرزاق عن معمر **و**رده الحافظ بانه **عند ابن عقبة فى المغازى** عن شيخه الزهرى وفيه **بعد قوله قد انزل الرحمن فى تنزيله فى صحف تتلى على رسله لكنه لم يذكر انسا** اى فيكون عبد الرزاق تفرد بوصله قال الحافظ وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجبت من الحاكم كيف لم يستدركه فانه من الوجه الاول على شرط مسلم لاجل جعفر ومن الوجه الثانى على شرط الشيخين **وزاد ابن اسحق** فى روايته عن شيخه عبد الله بن ابى بكر بن حزم قال بلغنى فذكره وزاد **بعد قوله يا رب انى مومن بقيله انى رايت الحق فى قبوله** اى قبول قوله صلى الله عليه وسلم **وقال ابن هشام** عبد الملك ان **قوله نحن ضربناكم على تاويله الى اخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله** فى غير هذا اليوم قال السهيلى يعنى **يوم صفين** فيتجه الم فى العزو وقال ابن هشام والدليل على ذلك ان المشركين لم يقروا بالتنزيل وانما يقاتل على التاويل من اقر بالتاويل قال ابن كثير وفيه نظر فلم ينفرد به ابن اسحق بل تابعه ابن عقبة وغيره وجا من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن انس وقال الحافظ فى الفتح اذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك فان التقدير على راى ابن هشام نحن ضربناكم على تاويله اى حتى تذعنوا الى ذلك التاويل ويجوز ان التقدير نحن ضربناكم على تاويل ما فهمناه منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التى جا فيها فاليوم نضربكم على تاويله يظهر انها قول عمار ويبعد ان يكون قول ابن رواحة لانه لم يقع فى عمرة القضا والاقتتال وصحيح الرواية نحن ضربناكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله

بشير بكل منهما الى ماضى ولا مانع ان يتمثل عمار بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ومعنى قوله ضربناكم على تنزيله اى فى عهد الرسول فيما مضى واليوم نضربكم على تاويله اى الان هذا وقد وقع للترمذى انه قال وفى غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب بن مالك وهو اصح لان عبد الله ابن رواحة قتل بموته وكانت عمرة القضا بعد ذلك قال الحافظ وهو ذهول شديد وغلط مردود وما ادرى كيف وقع الترمذى فى ذلك مع وفور معرفته ومع ان فى قصة عمرة القضا اختصام جعفر واخيه على وزيد بن حارثة فى بنت حمزة كما ياتى وجعفر وزيد وابن رواحة قتلوا فى موطن واحد وكيف يخفى على الترمذى ثم وجدت عن بعضهم ان الذى عند الترمذى من حديث انس ان ذلك كان فى فتح مكة فان كان كذلك اتجه اعتراضه لكن الموجود بخط الكروخى راوى الترمذى مثل ما تقدم والله اعلم انتهى وفيه جواز بل ندب انشاد واستماع الشعر الذى فيه مدح الاسلام والحث على صدق اللقا ومبالغة النفس لله سبحانه وعدم المبالات بالعدو وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لما انكر عمر على ابن رواحة يا عمر انى اسمع فاسكت عمر وقال عليه الصلاة والسلام يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده نصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها وفى امره بذلك زيادة اغاظة للكفار لتاذيهم بها اكثر من الشعر المذكور لا سيما وقد قالوها كلهم معلنين به **قالوا** ابن سعد وغيره **ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم** الحجر الاسود **بمحجنه** بكسر الميم وسكون الحا المهملة وفتح الجيم عصا معوجة الراس يلتقط به الراكب ما سقط منه **مضطبعا بثوبه** اى جعل وسطه تحت الابط اليمنى وطرفه على الكتف اليسرى **وطاف على راحلته** كما ذكر ابن سعد والواقدى وغيرهما وزادوا من غير علة وروى يونس بن بكير عن زيد بن اسلم انه صلى الله عليه وسلم طاف على ناقته وعند ابن اسحق وغيره عن ابن عباس انه طاف ماشيا وهرول ثلاثة اشواط ومشى سايرها **والمسلمون يطوفون معه** مشاة **وقد اضطبعوا بثيابهم** كما فعل وعند ابن ابى اوفى اعتمر صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه واتى الصفا والمروة واتيناهما معه قال وكنا نستره من اهل مكة ان يرميه احد وفى رواية نستره من غلمان المشركين ومنهم ان يوذوه رواهما البخارى وفى رواية الاسماعيلى لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت فى عمرة القضية كنا نستره من السفها والصبيان مخافة ان يوذوه وروى البخارى عن اسماعيل بن خالد ان رجلا سال ابن ابى اوفى ادخل صلى الله عليه وسلم عام القضية الكعبة قال لا وروى الواقدى عن داود بن الحصين قال لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة فى القضية وقد ارسل اليهم فابوا وقالوا لم يكن فى شرطك ووقع للبيهقى من طريق الواقدى عن ابن المسيب انه عليه الصلاة والسلام لما قضى طوافه فى عمرة القضا دخل البيت فلم يزل فيه حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة بامره صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ان عكرمة وصفوان وخالد بن اسيد كامير حمد والله على موت اباهم ولم يروا هذا العبد ينهق فوق الكعبة وهو وهم فالذى رواه ابو يعلى وابن ابى شيبة وابن هشام والبيهقى نفسه من وجه اخر وغيرهم من عدة طرق ان دخول المصطفى الكعبة واذان بلال على ظهرها انما كان فى فتح مكة كما ياتى وصرح بعضهم بانه المشهور والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لا سيما ما فى البخارى وقد صرح الواقدى نفسه بان القول بانه لم يدخلها هو الثبت والشامى رحمه الله اشار الى الترجيح بالعزو والتبرى بقوله كذا فى هذه الرواية انه دخل البيت وعقبه برواية البخارى انه لم يدخله وهذا مع ظهوره لم يتنبه له من زعم انه لم يرجح شيا **وفى البخارى** ومسلم **عن ابن عباس** قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه **وقال المشركون انه** اى الشان **يقدم عليكم وفد** اى قوم وزنا ومعنى وفى رواية ابن السكن بفتح الفا وسكون الدال وهو خطا قال الحافظ وصدر الم بانه بالفا الساكنة والرفع فاعل يقدم اى جماعة وعزى الثانية لابى الوقت وتكلف توجيهها بان ضمير انه للنبى صلى الله عليه وسلم اى يقدم اى والحال انه قد **وهنتهم** اى الصحابة قال الحافظ بتخفيف الها وتشديدها اى اضعفتهم قال الم ولابن عساكر وهنتهم بحذف الفوقية **حمى** فعلى غير منصرف لالف التانيث كما فى المصباح **يثرب** اسم المدينة النبوية فى الجاهلية ونهى صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وانما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين وروى احمد عن ابن عباس لما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران فى عمرته بلغ اصحابه ان قريشا يصفونهم بالضعف فقالوا لو انتحرنا من ظهرنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا جمامة وهو بفتح الجيم اى راحة فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ولكن اجمعوا الى من ازوادكم فجمعوا وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى تركوا وحشى كل واحد منهم فى جرابه وفى رواية الاسماعيلى فاطلعه الله على ما قالوا **فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يرملوا** بضم الميم مضارع رمل بفتح الرا والميم وهو الاسراع وقال ابن دريد هو شبيه بالهرولة واصله ان يحرك الماشى منكبيه فى مشيته قال الحافظ وهو فى موضع مفعول امرهم تقول امرته كذا وكذا **الاشواط** بفتح الهمزة بعدها معجمة جمع شوط بفتح الشين وهو الجرى الى الغاية والمراد الطواف حول الكعبة وفيه جواز تسمية الطوفة شوطا ونقل عن مجاهد والشافعى كراهته انتهى **الثلاثة** ليرى المشركون قوتهم بهذا الفعل لانه اقطع فى تكذيبهم وابلغ فى نكايتهم ولذا قالوا كما فى مسلم هولاء الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم لهولاء اجلد من كذا وكذا قال الحافظ وفيه جواز المعاريض بالفعل كما يجوز بالقول وربما كانت بالفعل اقوى ولا يعد ذلك من الريا المذموم **و**امرهم **ان يمشوا ما بين الركنين** اليمانيين حيث لا تراهم قريش اذ كانوا من قبل قيقعان وهو لا يشرف عليهما انما يشرف على الركنين الشاميين وعند ابى داود وكانوا اذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا **ولم يمنعه** بالافراد وفى نسخ ولم يمنعهم بالجمع والاولى هى الصحيحة للعزو للبخارى فان روايته بالافراد واما بالجمع فرواية مسلم **ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم** بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعدها قاف قال القرطبى رويناه بالرفع على انه فاعل يمنعهم وبالنصب على انه مفعول من اجله وفى يمنعهم ضمير عايد على رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو فاعله ذكره الحافظ واقتصر المص هنا على الرفع وقال فى كتاب الحج ان العينى تبع ابن حجر وسبقهما الزركشى وتعقبهما الدمامينى بان تجويز
النصب مبنى على لفظ البخارى لم يمنعهم وليس كذلك انما فيه لم يمنعه فرفع الابقا متعين لانه الفاعل وكلام القرطبى انما هو ظاهر فى حديث مسلم لم
يمنعهم فنقله الى ما فى البخارى غير متات **وفى رواية** للبخارى ايضا عن ابن عباس لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم لعامه الذى استامن **قال** لاصحابه
ارملوا ليرى عليه الصلاة والسلام **المشركين قوتهم** وفى رواية ابن اسحق انه عليه الصلاة والسلام قال رحم الله امرءا اراهم اليوم من نفسه قوة **والمشركون**
من قبل بكسر ففتح جهة **قيقعان** بضم القاف الاولى وكسر الثانية فعين فى هذه الرواية مكانهم وزاد الاسماعيلى فلما رملوا قال المشركون ما وهنتهم **ومعنى**
قوله الابقا عليهم اى لم يمنعه عليه الصلاة والسلام **من امرهم بالرمل فى جميع الطوفات الا الرفق بهم والاشفاق** لخوف **عليهم** من النصب هكذا قاله
الحافظ والمحوج لهذا التاويل ان الابقا لا يناسب ان يكون هو الذى منعه من ذلك اذ الابقا معناه الرفق كما فى الصحاح فلا بد من تاويله بالارادة ونحوها
قاله المص فى الحج **ثم** كما روى الواقدى عن ابن عباس **طاف** سعى **رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته** وسماه طوافا اقتدا بقوله
تعالى ان يطوف بهما وفيه الاشعار بان السعى وان لم يكن صورة عبادة لكنها مقصودة منه فليس الغرض منه مجرد الذهاب والعود وان وقع مثله
فى سعى الناس الى حوائجهم **فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة** بعد امره عليه الصلاة والسلام باحضاره لما امر ان يحبس
بذى طوى **قال هذا المنحر** المستحب **وكل فجاج** بكسر الفاء جمع فج بفتحها وهو فى الاصل الطريق الواسع فيتجوز به عن بقاع **مكة منحر** كما يتجوز به عن جميع الحرم
فنحر عند المروة وحلق هناك ذكر صاحب الامتاع انه حلقه معمر بن عبد الله العدوى **وكذلك فعل المسلمون** قال الواقدى وكان قد اعتمر معه قوم لم
يشهدوا الحديبية فلم ينحروا فاما من شهدها وخرج فى القضية فاشتركوا فى الهدى قال **وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم** اى ممن اتى من
اصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا كما قال الواقدى **ان يذهبوا الى اصحابه ببطن ياجج فيقيمون على السلاح ويأتى الاخرون فيقضوا نسكهم** اى
يفعلوه وان لم يكن قضا يقال قضى الدين اداه **ففعلوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا** كما اشترطه مع قريش فى الهدنة ولا ينافى هذا ما
رواه الواقدى من مرسل عمر بن على بن ابى طالب وابو الاسود عن عروة لما كان اليوم الرابع لفظ عروة وقال عمر لما كان عند الظهر يوم الرابع جاءه
سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا ننشدك الله والعهد الا ما خرجت من ارضنا فرد عليه سعد بن عبادة فاسكته صلى الله عليه وسلم واذن
بالرحيل لقول الحافظ فى الفتح كانه دخل فى اوايل النهار فلم يكمل الثلاث الا فى مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق وكان
مجيئهما قرب مجى ذلك الوقت انتهى وكانه لم يصح عنده مرسل الواقدى فلم يذكره ولم يعول عليه فى جمعه **وفى البخارى من حديث البرا** بن عازب
الذى قدم المص صدره فى الحديبية **فلما دخلها يعنى مكة ومضى الاجل** اى الايام الثلاثة قال الكرمانى اى قرب مضيه ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف
اتوا كفار قريش **عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل** وفى رواية للبخارى ايضا فقالوا قل لصاحبك فليرتحل فذكر ذلك على له فقال
نعم فارتحل **فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فتبعته بنت حمزة** امامة او عمارة او سلمى او فاطمة او امة الله او عايشة او يعلى اقوال سبعة وامامة
هو المشهور وترجم به فى الاصابة وعزاه لابى جعفر بن حبيب وابن الكلبى والخطيب فى المبهمات قال وصرح به فى شعر لحسان وسماها الواقدى عمارة وابن السكن
فاطمة فهذا كله صريح فى ان المشهور امامة كما فى الفتح ومقدمته فقول المص عمارة اشهر فيه نظر وقد قال الخطيب انفرد الواقدى بهذا القول وانما عمارة بن حمزة
لابنته وكذا القول بان اسمها يعلى وهم فانه ابنه ولم يعقب حمزة الا منه اعقب خمس بنين ثم ماتوا بلا عقب كما ذكره الزبير بن بكار ولابن عساكر بنت حمزة
تنادى يا عم يا عم مرتين قال الحافظ كانها خاطبته بذلك اجلالا له والا فهو ابن عمها او بالنسبة الى ان حمزة وان كان عمه من النسب فهو اخوه من الرضاعة **فتناولها**
على واخذ بيدها وقال لفاطمة زوجه **دونك** اى خذى قال الحافظ دون من اسماء الافعال تدل على الامر باخذ الشى المشار اليه **ابنة** ولابن عساكر
بنت **عمك** وعند الحاكم من مرسل الحسن فقال على لفاطمة وهى فى هودجها امسكيها عندك وعند ابن سعد من مرسل محمد بن الباقر باسناد صحيح بينما بنت
حمزة تطوف فى الرجال اذ اخذ على بيدها فالقاها الى فاطمة فى هودجها وفى رواية ابى سعيد السكرى ان فاطمة قالت لعلى انه صلى الله عليه وسلم شرط ان
لا يصيب منهم احدا الا رده عليهم فقال لها على انها ليست منهم انما هى منا **فحملتها** كذا فى نسخ المص والذى فى البخارى حملتها قال الحافظ كذا للاكثر بصيغة الفعل
الماضى وكان الفا سقطت وقد ثبتت فى رواية النساى من الوجه الذى اخرجه البخارى وكذا لابى داود من طريق اخر وكذا لاحمد من طريق حديث على ولابى ذر عن
السرخسى والكشميهنى حمليها بتشديد الميم المكسورة وبالفوقانية بصيغة الامر وللكشميهنى فى الصلح احمليها بالف بدل التشديد انتهى ونسبها المص
للاصيلى هنا ثم ظاهر حديث الصحيح انها خرجت بنفسها وفى مغازى سليمان التيمى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى رحله وجد بنت حمزة فقال لها ما اخرجك
قالت رجل من اهلك ولم يكن صلى الله عليه وسلم امر باخراجها وفى حديث على عند ابى داود ان زيد بن حارثة اخرجها من مكة وفى حديث ابن عباس
عند الواقدى ان بنت حمزة وامها سلمى بنت عميس كانت بمكة فلما قدمها صلى الله عليه وسلم كلمه على فقال علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهرانى المشركين
فلم ينهه فخرج بها فيحتمل فى طريق الجمع والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم لما لم ينهه خرج بها من البيت التى كانت فيه بمكة ثم دفعها الى زيد خوفا من اذى
المشركين لمزيد قربه من المصطفى ومنها ومنهم ولجاوه فى طلب خروج النبى صلى الله عليه وسلم فنادته يا عم يا عم فالقاها على فى هودج فاطمة وهذا لم اره
لغيرى لكنه مقتضى الاحاديث **فاختصم فيها** بنت حمزة **على وزيد وجعفر** رضى الله عنهم اى فى ايهم تكون عنده وكان ذلك بعد ان قدموا المدينة كما فى
حديث على عند احمد والحاكم وفى مغازى ابى الاسود عن عروة فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد وكان وصى حمزة واخاه وهذا لا ينافى ان المخاصمة وقعت

بالمدينه

بالمدينة فلعل زيدا سأله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ووقعت المنازعة بعد ولابى سعيد السكرى فى ديوان حسان ان مخاصمتهم الى النبى صلى الله عليه
وسلم كانت بعد ان وصلوا مر الظهران وذكره الحافظ فان صح فلعلهم اختصموا عنده مرتين وفى رواية ابى سعيد السكرى اختصموا فيها حتى ارتفعت
اصواتهم فايقظوا النبى صلى الله عليه وسلم من نومه **فقال** ولابن عساكر قال **على انا اخذتها** وفى رواية انا اخرجتها من بين اظهر المشركين **وهى ابنة**
عمى زاد ابو داود وعندى ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى احق بها **وقال جعفر** هى ابنة ولابى ذر بنت **عمى وخالتها** اسما بنت عميس كما فى حديث
على عند احمد **تحتى** اى زوجتى وفى رواية الحاكم عندى **وقال** بالواو ولابى ذر فقال **زيد ابنة** ولابى ذر وابن عساكر بنت **اخى** وكان صلى الله عليه وسلم اخى
بينه وبين حمزة حين اخى بين المهاجرين كما ذكره الحاكم فى الاكليل وابو سعد فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وزاد فى حديث على عند ابى داود و
انا خرجت اليها قال الحافظ وكان لهولاء الثلاثة فيها شبهة اما زيد فللاخوة التى ذكرها ولكونه بدا باخراجها من مكة واما على فلانه ابن عمها وحملها
مع زوجته واما جعفر فلكونه ابن عمها وخالتها عنده فترجح جانبه باجتماع قرابة الرجل والمراة منها دونهما **فقضى بها النبى صلى الله عليه وسلم لخالتها**
وفى حديث ابن عباس فقال جعفر اولى بها ولابى داود واحمد اما الجارية فاقضى بها لجعفر ولابى سعيد السكرى ادفعاها الى جعفر فانه اوسعكم قال الحافظ
وهذا سبب ثالث **وقال الخالة بمنزلة الام** اى تقرب منها فى الحنو والشفقة والاهتدا الى ما يصلح الولد **الحديث** بقيته وقال لعلى انت منى وانا منك
وقال لجعفر اشبهت خلقى وخلقى وقال لزيد انت اخونا ومولانا وقال على الا تتزوج بنت حمزة قال انها ابنة اخى من الرضاعة قال الحافظ فطيب
خواطر الجميع وان كان قضى لجعفر فقد بين وجهه وحاصله ان المقضى له فى الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لانه كان القايم فى الطلب [illegible] حديث على عند
احمد وكذا فى مرسل الباقر فقام جعفر فحجل حول النبى صلى الله عليه وسلم دار عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شى رايت الحبشة يصنعونه
بملوكهم وفى حديث ابن عباس فقال ان النجاشى اذا رضى احدا قام فحجل حوله وهو بفتح المهملة وكسر الجيم اى وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة
مخصوصة وفى حديث على المذكور ان الثلاثة فعلوا ذلك **وانما اقرهم النبى صلى الله عليه وسلم على اخذها مع اشتراط المشركين ان لا يخرج باحد من**
اهلها اراد الخروج لانهم لم يطلبوها قاله الحافظ وزاد ايضا فان النسا المومنات ثم لم يدخلن فى ذلك لكن انما نزل القران فى ذلك بعد رجوعهم الى المدينة
انتهى وهو اظهر لاقتضاء الاول انهم لو طلبوها ردها وهو ممتنع حيث لم يدخلن فى الشرط **وقوله الخالة بمنزلة الام اى فى هذا الحكم الخاص** وهو الحضانة
لانها تقرب منها فى الحنو والشفقة والاهتدا الى ما يصلح الولد كما دل عليه السياق فلا حجة فيه لمن زعم ان الخالة ترث لان الام ترث وفى حديث على
وفى مرسل الباقر الخالة والدة وانما الخالة ام وهى بمعنى قوله بمنزلة الام لا انها ام حقيقة **ويوخذ منه ان الخالة فى الحضانة مقدمة على العمة لان**
صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من النسا هى الخالة **مقدمة على غيرها** العمة بالاولى
ويوخذ منه تقديم اقارب الام على اقارب الاب انتهى ما نقله من الفتح وزاد عن احمد رواية ان العمة مقدمة فى الحضانة على الخالة واجيب له عن
هذه القصة بان العمة لم تطلب فان قيل والخالة لم تطلب قيل قد طلب لها زوجها فكما ان القريب المحضون ان يمنع الحاضنة اذا تزوجت فللزوج ايضا
ان يمنعها من اخذه فان اوقع الرضى سقط الحرج وفيه من الفوايد ايضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين الكبار فى التوصل اليها وان الحاكم يبين
دليل الحكم للخصم وان الخصم يدلى بحجته وان الحاضنة اذا تزوجت بقريب المحضون لا تسقط حضانتها اذا كانت المحضونة انثى اخذا بظاهر هذا الحديث
قاله احمد وعنه لا فرق بين الذكر والانثى ولا يشترط كونه محرما لكن مامونا وان الصغير لا يشتهى ولا تسقط الا اذا تزوجت باجنبى وكل من طلب
حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه زوج الخالة انتهى لكن الحق فى هذه الصورة عند مالك كان للعمة لان من شرط عدم سقوط
الحضانة بالتزويج ان لا يكون هناك حاضنة خلية من الزوج واجابوا عن هذه القصة بانها لم تطلب لم يكلفها النبى صلى الله عليه وسلم ذلك خصوصا وقد
علمت بفقد ومها اذ الاختصام كان بالمدينة كما مر فلا يقال لو كان الحق لها لارسل لها وان لم تطلب وفى رواية ابى سعيد السكرى فدفعها الى جعفر فلم
تزل عنده حتى قتل فاوصى بها جعفر الى على فمكثت ايا ما حتى بلغت فعرضها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هى ابنة اخى من الرضاعة وذكر الخطيب
فى المبهمات انه صلى الله عليه وسلم زوجها من سلمة ابن ام سلمة وقيل حين زوجها منه هل جزيت سلمة وذلك انه هو الذى كان زوج امه ام سلمة صلى الله
عليه وسلم وذكر ابو جعفر بن حبيب فى كتابه المحبر انها لما قدمت المدينة طفقت تسال عن قبر ابيها فبلغ حسان فقال * تسايل عن قرم هجان سميدع *
لدى الناس مغوار الصباح جسور * فقلت لها ان الشهادة راحة * ورضوان ربى يا امام غفور * دعاه اله الحق ذو العرش دعوة * الى جنة فيها رضى وسرور
قال ابن عباس عند البخارى فى مواضع **وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة** ولابن حبان والنساى والطبرانى عن ابن عباس تزوج ميمونة بنت الحارث
فى سفره ذلك يعنى عمرة القضا وكان الذى زوجها العباس **وهو محرم** ولابى الاسود عن عروة بعث صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابى طالب الى ميمونة ليخطبها
له فجعلت امرها الى العباس وكانت اختها ام الفضل تحته فزوجه اياها زاد ابن هشام واصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية درهم
وبنى دخل **بها وهو حلال** قال ابن اسحق وكانت قريش وكلت حويطب باخراجه صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا اخرج عنا فقال صلى الله عليه وسلم
وما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه فقال لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا وعند الواقدى وكان صلى الله عليه
وسلم لم ينزل بيتا انما ضربت له قبة من ادم بالابطح فكان فيها حتى خرج من مكة ولم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها فغضب سعد بن عبادة لما راى
من غلظ كلامهم وقال لسهيل بن عمرو كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا ارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا

سعد لانوذ قومنا زاروا فى رحالنا وخرج وخلف ابا رافع على ميمونة فاقام حتى امسى فخرج بها ومن معها ولقيت من سفهاء مكة عنا فاتاه بها بسرف ثم بقية حديث ابن عباس هذا عند البخارى وماتت بسرف اى بعد ذلك سنة احدى وخمسين على الصحيح وقيل سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين **وغلط من ذكر ذلك** اى تزوجها وهو محرم **على وابن عباس وعد من وهمه** وكفى بالمرء نبلا ان تعد معايبه **قال سعيد بن المسيب** احد كبار التابعين المشهور **ووهل ابن عباس وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره** اى رواه يعنى قول ابن عباس وسعيد **البخارى ووهل بكسر الهاء اى غلط** لمخالفته المروى عنها نفسها وعن ابى رافع وكان الرسول بينهما وعن سليمان بن يسار وهو مولاها فقد اتفقوا كلهم على انه كان حلالا فترجح روايتهم على رواية واحد وايضا فرواية من باشر الواقعة ارجح ممن لم يباشرها ثم هذا المشهور عن ابن عباس وعند البزار عن عائشة نحوه وكذا الدارقطنى بسند ضعيف عن ابى هريرة واخرج الدارقطنى من طريق ابى الاسود ومطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلى وهى غريبة جدا قلت ان ثبت ذلك عنه فكانه رجع والا فالثابت عنه فى الموطا والصحيحين والسنن انه تزوجها وهو محرم قال السهيلى وتاول بعض شيوخنا قوله وهو محرم بمعنى فى الشهر الحرام والبلد الحرام وذلك ان ابن عباس عربى فصيح يتكلم بكلام العرب ولم يرد الاحرام بالحج وقد قال الشاعر: قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * فدعا فلم ار مثله مخذولا * فالله اعلم اراد ذلك ابن عباس ام لا **وقال يزيد بن الاصم** واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكاى بفتح الموحدة والتشديد ابو عوف الكوفى نزيل الرقة ثقة يقال له رواية قال الحافظ ولم تثبت مات سنة ثلاث ومائة روى له مسلم والاربعة وهو ابن اخت ميمونة ام المومنين **عن خالته ميمونة تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف** بفتح السين المهملة وكسر الرا وبالفا ما بين التنعيم وبطن مر وهو الى التنعيم اقرب **رواه مسلم** وزاد عن يزيد وكانت خالتى وخالة ابن عباس واخرج الترمذى وابن خزيمة وابن حبان عن ابى رافع انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما وروى مالك فى الموطا عن ربيعة عن سليمان ابن يسار انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة وهو بالمدينة قبل ان يخرج قال البيهقى فى المعرفة وبهذا رد الشافعى رواية ابن عباس التى احتج بها الحنفية واهل العراق على جواز نكاح المحرم وانكاحه وخالفهم الجمهور واهل الحجاز محتجين لحديث مسلم عن عثمان رفعه المحرم لا ينكح ولا ينكح واما خبر ابن عباس وان صح اسناده اليه فوهم كما قال سعيد قال الشافعى لان ابن اختها يزيد يقول نكحها حلالا ومعه سليمان بن يسار عتيقها او ابن عتيقها وخبر اثنين اكثر من خبر واحد مع رواية عثمان التى هى اثبت من هذا كله قال ولين سلمنا ان الخبرين تكافيا نظرنا فيما فعل الصحابة بعده وقد روينا عن عمر وزيد بن ثابت يردان نكاح المحرم ولا اعلم من الصحابة مخالفا لذلك وقد روينا عن الحسن ان عليا قال من تزوج وهو محرم نزعنا منه امراته ولم نجز نكاحه انتهى على تقدير ان يكون حديث ابن عباس محفوظا فلا حجة فيه لما **سياتى فى الخصايص من مقصد معجزاته ان شا الله تعالى انه له صلى الله عليه وسلم النكاح فى حال الاحرام على اصح الوجهين عند الشافعية** وهو المعتمد وقول الجمهور من غيرهم فلا حجة فيه للكوفيين وقولهم انه عقد معاوضة لا يمنع المحرم منه كشراء الجارية للتسرى قياس فى معرض النص فلا يعتبر فيه فتاويلهم لا ينكح المحرم بلا يطا تخصيص للعام بلا دليل والله اعلم

ذكر خمس سرايا قبل موته

ذكر خمس سرايا قبل موته

ثم سرية الاخرم بخاء معجمة وراء مفتوحة وميم **ابن ابى العوجا السلمى** هكذا قاله الزهرى وتلميذه ابن اسحق وابن سعد باثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه فى الاصابة والتجريد للزهرى قال الشامى واغرب الذهبى فى الكنى فقال ابو العوجا ونقله عن الزهرى انتهى قال فى الاصابة ويحتمل ان يكون هو الاخرم محرز بن نضلة فارس المصطفى صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لان محرزا قتل فى غزوة ذى قرد كما فى مسلم وهى قبل هذه قطعا لان اقصى ما قيل ان ذى قرد قبل خيبر بثلاثة ايام **الى بنى سليم** بضم السين المهملة وفتح اللام **فى ذى الحجة سنة سبع** كما عند ابن سعد **فى خمسين رجلا** قال ابن سعد فخرج اليهم وتقدمه عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا له جمعا كثيرا فاتاهم ابن ابى العوجا وهم معدون له فدعاهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه فتراموا بالنبل ساعة وانتهم الامداد **فاحدق** احاط بهم **الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم** هذا لفظ ابن سعد واما الزهرى فقال بعث صلى الله عليه وسلم سرية عليها ابن ابى العوجا فقتلوا جميعا واما ابن اسحق فقال غزوة ابن ابى العوجا السلمى ارض بنى سليم اصيب بها هو واصحابه جميعا فهذا نص فى ان الامير قتل معهم وهو ظاهر قول ابن شهاب واما ابن سعد فيخالف ذلك فهذا الذى منعنا من تاويل قوله عامتهم بجميعهم ولان الامير عند ابن سعد لم يقتل لقوله **واصيب** اى وجد **ابن ابى العوجا جريحا مع القتلى** فظنوه قتل فتركوه **ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة فى اول** يوم من **صفر سنة ثمان** وقول ابن سعد فقدموا بالجمع يوهم انه نجا منهم غير الامير فاما انه اطلع على ذلك واما ان القادم معه اثنان او اكثر راوه جريحا فعاونوه فى الذهاب للمدينة والله اعلم **ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى** الكنانى الكلبى كلب عوف بن ليث تقدم بعض ترجمته فانه ولى امرة خراسان زمن معاوية سنة ثمان واربعين واسم جده مسعر على الصحيح ولغالب حديث اخرجه البخارى فى تاريخه والبغوى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح بين يديه لاسهل له الطريق ولاكون له عينا فلقينى على الطريق لقاح بنى كنانة وكانت نحوا من ستة الاف لقحة وان النبى صلى الله عليه وسلم نزل فحلبت له فجعل يدعوا الناس الى الشراب فمن قال انى صايم قال هولا العاصون **الى بنى الملوح** بضم الميم وفتح اللام وكسر الواو المشددة و**بالحا المهملة** اخره قال ابن سعد وهم من بنى ليث **بالكديد بفتح الكاف** وكسر الدال المهملة وسكون التحتية اخره دال مهملة **قال فى القاموس الكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله تعالى** لكنه اقرب

الى مكة فانه على اثنين واربعين ميلا منها وفى الصحيح هو ما بين عسفان وقديد **والبطن الواسع من الارض والارض الغليظة كالكرة بالسر ويوم الكديد معروف** الى هنا كلام القاموس ولم يثبت فى جميع النسخ **فى صفر سنة ثمان** كما ارخها ابن سعد **من مهاجره** بضم الميم وفتح الجيم مصدر ميمى بمعنى المصدر واسم الزمان واسم المكان **فغنم** غالب بن عبد الله نعما روى الواقدى عن حمزة بن عمرو الاسلمى قال كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلا وكان شعارنا امت امت ونقل ابن كثير عن الواقدى انهم كانوا مائة وثلاثين ورده الشامى بان ذاك فى سرية لغالب غير هذه يعنى التى تقدمت قبل عمرة القضاء روى ابن اسحق ومن طريقه احمد وابو داود وابن سعد كلهم عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبى على سرية كنت فيها وامره يشن الغارة على بنى الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك الليثى فاخذناه فقال انى جيت اريد الاسلام وما خرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضرك رباط ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه وثاقا ثم خلفنا عليه رجلا من اصحابنا اسود فقلنا له ان غادك فاحتز راسه ثم سرنا حتى اتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا فى ناحية الوادى وبعثنى اصحابى ربية لهم فخرجت حتى اتى تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت على راسه فنظرت الى الحاضر فوالله انى لمنبطح على التل اذ خرج رجل من خبايه فقال لامراته انى لارى على التل سوادا ما رايته فى اول يومى فانظرى الى اوعيتك هل تفقدين شيا لا يكون الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله لا افقد شيا قال فناولينى قوسى وسهمين فناولته فارسل سهما فما اخطا جنبى لفظ ابن اسحق وقال ابن سعد عنه فوالله ما اخطا بين عينى فانزعه وثبت مكانى فارسل الاخر فوضعه فى منكبى فانزعه فاضعه وثبت مكانى فقال لامراته لو كان ربية لقوم قد خالطه سهماى لا ابا لك اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل وامهلناهم حتى اذا اطمانوا وناموا وكان فى وجه السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا النعم وخرج صريخ القوم وجانا دهم لا قبل لنا بهم ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصا وصاحبه فاحتملناهما معنا وادركنا القوم حتى قربوا منا فما بيننا وبينهم الا وادى قديد فارسل الله الوادى بالسيل من حيث شا تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجا بشى ليس لاحد به قوة ولا يقدر احد ان يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع رجل ان يجيز الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثنى رجل من اسلم عن رجل منهم ان شعار الصحابة تلك الليلة امت امت فقال راجز من المسلمين يحدوها: ابى ابو القاسم ان تعزبى * فى خضل نباته مغلوب * صفر اعاليه كلون الذهب * انتهى وربية بفتح الرا وكسر الموحدة بعدها تحتية فهمزة اى طليعة والحارث ابن مالك هو المعروف بابن البرصا وهى امه وقيل ام ابيه صحابى سكن مكة ثم المدينة وله حديث واحد وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يقول لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة رواه الترمذى وابن حبان وصححاه والدارقطنى وعاش الى اواخر خلافة معاوية **وفى هذا الشهر** صفر سنة ثمان **قدم خالد بن الوليد** بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى احد الاشراف كان اليه اعنة الخيل فى الجاهلية وشهد مع قريش الحروب الى عمرة الحديبية كما فى الصحيح انه كان على خيل قريش طليعة ثم صار سيف الله روى ابو يعلى مرفوعا لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار واخرج الترمذى برجال ثقات مرفوعا نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله وروى ابو زرعة الدمشقى رفعه نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار وروى سعيد بن منصور عن خالد قال اعتمر صلى الله عليه وسلم فحلق راسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم اشهد قتالا وهى معى الا تبين لى النصر ورواه ابو يعلى بلفظ فما وجهت فى وجه الا فتح لى والاكثر انه مات بحمص سنة احدى وعشرين وقيل توفى بالمدينة النبوية روى ابن المبارك عنه انه قال لما حضرته الوفاة لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لى الا ان اموت على فراشى **وعثمان بن ابى طلحة** واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار العبدرى حاجب البيت ووقع فى تفسير الثعلبى بلا سند انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح قال فى الاصابة وهو منكر والمعروف انه اسلم وهاجر مع عمرو وخالد وبه جزم غير واحد ثم سكن المدينة وبها مات سنة اثنتين واربعين قاله الواقدى وابن البرقى وقيل استشهد باجنادين قال العسكرى وهو باطل **وعمرو بن العاصى** بن وايل بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشى السهمى امير مصر احد دهاة العرب فى الاسلام ~~وانت انت فى عقلك~~ الاربعة ذكر الزبير بن بكار ان رجلا قال له ما ابطاك عن الاسلام وانت انت فى عقلك قال كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن توازى حلومهم الجبال فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الامر الينا نظرنا وتدبرنا فاذا حق بين فوقع فى قلبى الاسلام مات سنة ثلاث واربعين على الصحيح عن نحو تسعين سنة وروى الخطيب مرفوعا يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو مهاجرا **المدينة فاسلموا** وذكر الزبير بن بكار انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال عمرو وكنت اسن منهما فاردت ان اكيدهما فقدمتهما قبلى للبيعة فبايعا واشترطا ان يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما فاضمرت فى نفسى ان ابايع على ان يغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تاخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبى ونسيت ان اقول وما تاخر **وقال احمد ابن ابى خيثمة** زهير بن حرب الحافظ ابن الحافظ ابو بكر النسائى ثم البغدادى قال الخطيب ثقة عالم متقن بصير بايام الناس راوية للادب لا اعرف اغزر من فوايد تاريخه بلغ اربعا وتسعين سنة ومات سنة تسع وسبعين ومائتين **كان ذلك سنة خمس** قال الحافظ وهو وهم ففى الصحيح ان خالدا كان على خيل قريش بالحديبية **وقال الحاكم سنة سبع** بعد خيبر اخرج ابن اسحق عن عمرو بن العاصى قال لما انصرفنا عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايى ويسمعون منى فقلت لهم تعلمون والله ان امر محمد يعلو الامور علوا منكرا وقد رايت ان نلحق بالنجاشى فان ظهر محمد فكوننا تحت يده احب الينا من يد محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا ياتينا منهم الا الخير قالوا ان هذا الراى قلت فاجمعوا ما يهدى له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم

خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو ابن امية رسوله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابي هذا عمرو
ابن امية لو دخلت على النجاشي فاعطانيه فضربت عنقه لرات قريش اني اجزات عنها بقتل رسول محمد فدخلت فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا
بصديقي اهديت الي من بلادك شيا قلت له نعم ادما كثيرا وقربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له اني رايت رسول عدو ناخرج من عندك فاعطنيه لاقتله
فانه اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب ثم ضرب انفه بيده ضربة ظننت انه كسره فلو انشقت بي الارض لدخلت فيها خوفا منه ثم قلت ايها الملك والله
لو ظننت انك تكره هذا ما سالتك قال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله قلت اكذاك هو قال ويحك يا عمرو
اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده
فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان فقال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله اسلم
فحتى متى فقلت والله لقد جيت لاسلم فقدمنا المدينة فتقدم خالد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم
من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم
ان عثمان بن طلحة كان معهما اسلم حين اسلما قال في الروض من رواه الميسم بالياء فهو العلامة اي قد تبين الامر ومن رواه المنسم بفتح الميم وبالنون
فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم مقدم خف البعير كني به عن الطريق للتوجه به فيه انتهى وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة هي صحابي
اسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله والله اعلم ثم سرية غالب ايضا لما رجع مؤيدا منصورا الى موضع مصاب اصحاب بشير كامير ابن سعد وكانوا
ثلاثين بفدك في صفر سنة ثمان وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم هيا الزبير وقال له سر حتى تنتهي الى مصاب اصحاب بشير فان اظفرك الله بهم فلا
تبق فيهم وهيا معه مائتي رجل وعقد له لوا فقدم غالب من سرية الكديد قد ظفره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالبا ومعه مائتا
رجل سمى الواقدي وابن سعد منهم علبة ابن زيد الحارثي وابو مسعود وكعب بن عجرة واسامة وحويصة وابو سعيد الخدري فاغاروا عليهم مع الصبح
منهم علبة بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة في غمرة وبنظرون
وذلك انه لما دنى منهم بعث الطلايع الى محالهم فاشرف على جماعة منهم ثم رجع واخبره الخبر وروى ابن سعد عن حويصة بعثني صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب
الى بني مرة فاغرنا عليهم مع الصبح وقد اوعد الينا اميرنا ان لا نفترق واخى بيننا وقال لا تعصوني فانه صلى الله عليه وسلم قال من اطاع اميري فقد اطاعني
ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصون نبيكم فاخى بيني وبين ابي سعيد الخدري فاصبنا القوم وروى انه لما دنى من القوم حمد
الله واثنى عليه بما هو عليه ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وان تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا الى امر فانه لا راي لمن لا يطاع
ثم الف بين كل اثنين وقال اياكم لا يفارق احدكم زميله واذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب فكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا
ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعارهم امت امت وقتلوا منهم قتلى واصابوا نعما وشاء وذرية فساقوها وكانت سهامهم عشرة ابعرة لكل
رجل اوعدلها من الغنم لكل بعير عشرة ثم سرية شجاع بمعجمة مضمومة وجيم ابن وهب بن ربيعة بن اسد الاسدي ابو وهب البدري من السابقين
الاولين وهاجر الى الحبشة واستشهد باليمامة الى بني عامر بالسي بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي والذي في
الصحاح والقاموس والمراصد انه بالكسر وتشديد اليا وكذا ضبطه ابو عبيد البكري وقال ما بالرفع او الجر بدل مما قبله من ذات عرق الى وجرة
بفتح الواو وسكون الجيم وبالرا ثم تانيث موضع بين مكة والبصرة اربعون ميلا كما في القاموس على ثلاثة مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة
قال البكري وزعم ان وجرة ما لبني سليم على ثلاث مراحل من مكة في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه اربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن
يقال لهم بنو عامر وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار بضم الميم وفتحها حتى هجمهم وهم غافلون ونهى اصحابه ان يمعنوا في الطلب
فاصابوا نعما كثيرا كما في الرواية وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم
خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من الغنم رواه كله ابن سعد من مرسل عمر بن الحكم ثم سرية كعب بن عمير بضم المهملة وفتح الميم وسكون
التحتية فرا الغفاري بكسر المعجمة وخفة الفا قال ابو عمر من كبار الصحابة الى ذات اطلاح بفتح الهمزة وسكون الطا وبالحا المهملتين من ارض الشام وراء
ذات القرى الذي عند غيره وراء وادي القرى وقدمر له نظير ذلك في سرية حسمى والانتقاد عليه بانه ليس ثم محل يقال له ذات القرى وانه يمكن
تاويله بانه لم يرد المعنى العلمي بل الاضافي بتقدير مضاف موصوف ذات هو وراء ارض ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان كما ارخها ابن
سعد ثم قال قال حدثنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال بعث صلى الله عليه وسلم كعبا في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات
اطلاح فوجدوا جمعا كثيرا وذلك انه كان يكمن النهار ويسير الليل حتى دنا منهم فراه عين لهم فاخبرهم بقلة الصحابة فجاوا على الخيل وفي حديث الزهري
فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا قال ابو عمر قتلوهم بضاعة وافلت اي تخلص ونجا
منهم رجل جريح في القتلى قال مغلطاي قيل هو الامير قاله ابن سعد وتبعه الشامي للواقدي وفيه نظر ففي الاصابة ان ابن سعد ذكر ان اصحابه قتلوا
جميعا وتحامل هو حتى بلغ المدينة كذا قال وقد ساق شيخه الواقدي القصة وابهم الرجل الذي تحامل وهكذا ذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر
وان كعب بن عمير قتل يومئذ وكذا ذكر ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة وبه جزم ابو عمر انتهى وكذا مر منه مغلطاي وقال البرهان هذا

الرجل

الرجل لا اعرف اسمه فلما برد بفتح الرا وضمها عليه الليل تحامل حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم
فبلغه انهم ساروا الى موضع اخر فتركهم قال بعض ولم اقف على سبب هذه التسمية والله اعلم **باب غزوة مؤتة**

باب غزوة مؤتة

ثم سرية مونة ترجمها البخاري وابن اسحق في طايفة غزوة مونة وفي بعض الروايات تسميتها غزوة جيش الامرا وذلك لكثرة جيش المسلمين
فيها وما لاقوه من الحرب الشديد مع الكفار وسماها المصنف وغيره سرية لانها طايفة من جيشه صلى الله عليه وسلم بعثها ولم يخرج معها ومونة قال
الحافظ في الفتح بضم الميم وسكون الواو وبغير همزة لاكثر الرواة وبه جزم من اهل اللغة المبرد ابو العباس محمد بن يحيى بن يزيد عبد الكبير
امام العربية المشهور ولد سنة عشر ومايتين ومات سنة اثنين وقيل خمس وثمانين قال السيرافي لما صنف المازني كتاب الالف واللام سال المبرد
عن دقيقه وعويصه فاجاب باحسن جواب فقال له قم فانت المبرد بكسر الرا المثبت للحق فغيره الكوفيون وفتحوا الرا انتهى ومن الرواة
من همزها وجزم ثعلب العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين
ولد سنة مايتين قال الخطيب كان ثقة دينا حجة صالحا مشهورا بالحفظ مات في جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين ومايتين المورود في الحفاظ لقوله سمعت
من عبيد الله القواريري مائة الف حديث والجوهري الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد مات في حدود الاربعمايه واحمد بن زكريا ابن فارس
ابو الحسين الرازي اللغوي الفقيه المالكي الامام في علوم شتى صاحب التصانيف المتوفي سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمايه بالهمز وحكى غيرهم
وهو صاحب الواعي كما في الفتح الوجهين وهي من عمل البلقا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد مدينة معروفة بالشام هكذا ضبطها البرهان
بالمد وهو ظاهر القاموس وفي الشامي انها مقصورة دون دمشق وفي الفتح قال ابن اسحق هي بالقرب من البلقا وقال غيره على مرحلتين من بيت المقدس
قال واما المونة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز انتهى وفي الروض مونة مهموزة الواو قرية من ارض البلقا بالشام واما
المونة بلا همز فهي ضرب من الجنون وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره
الواقدي فقال نفثه السحر ونفخه الكبر وهمزه المونة انتهى في جمادى الاولى سنة ثمان كما في مغازي ابي الاسود عن عروة وكذا قال ابن اسحق
وموسى ابن عقبة واهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع قاله الحافظ ووقع في جامع الترمذي انها
كانت قبل عمرة القضا قال البرهان وهو غلط بلا شك وسبب ذلك كما جزم به اليعمري ومرضه الحافظ فقال يقال سببها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ارسل الحارث بن عمير الازدي ثم اللهبي بكسر اللام وسكون الها الصحابي بكتاب الى ملك بصرى اي اميرها من جهة هرقل وهو الحارث
ابن ابي شمر الغساني وعلى هذا اقتصر الفتح وصدر العيون بانه ارسله بالكتاب الى ملك الروم فلما نزل مونة عرض بصرى له ومنعه من الذهاب
شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا وكسر الموحدة اسم اعجمي لا ينصرف ابن عمرو الغساني بفتح المعجمة ومهملة مشددة كافر معروف من امرا
قيصر على الشام قال البرهان والظاهر هلاكه على شركه فقتله صبرا وذلك انه قال له اين تريد فقال الشام قال فلعلك من رسل محمد قال نعم فامر
به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر بتشديد الميم رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثة بمهملة ومثلثة مولاه وحبه ابا اسامة البدري قال سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات
وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يومره علينا اخرجه مسلم البخاري والاسماعيلي وابو نعيم والطبراني بهذا اللفظ وهو في الصحيح بابهام
عدد غزوة مع زيد قال الحافظ وقد تتبعت ما ذكره اهل المغازي من سرايا زيد فبلغت سبعا كما قال سلمة اولها في جمادى الاخرة سنة خمس
قبل نجد في مائة راكب والثانية في ربيع الاخر سنة ست الى بني سليم والثالثة في جمادى الاولى منها في مائة وسبعين يلقى عير العريش والرابعة في جمادى
الاخرة منها الى بني ثعلبة والخامسة الى حسمى بضم الحا وسكون السين المهملتين مقصور في خمسمائة الى ناس من جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق
على دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة الى وادي القرى والسابعة الى ناس من بني فزارة وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس منهم فضربوه واخذوا
ما معه فجهزه اليهم فاوقع بهم انتهى وهذه الثامنة التي استشهد فيها اميرا كما رواه ابن اسحق عن عروة على ثلاثة الاف وذلك لانه لما بلغه قتل رسوله
اشتد عليه الامر وندب الناس وقال كما في الصحيح عن ابن عمر ان قتل فجعفر بن ابي طالب اميرهم كما ثبت بهذا اللفظ عند ابن عقبة عن الزهري فان
قتل فعبد الله بن رواحة الامير فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم اميرا وفي نسخة يجعلوه بحذف النون للتخفيف اذ ليس
ثم ناصب ولا جازم وروى الواقدي انه كان ثم يهودي اسمه النعمان فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا اصيبوا جميعا
لان انبيا بني اسرايل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع الى
محمد ان كان نبيا قال زيد فاشهد انه رسول صادق بار وفي حديث عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الهاشمي احد الاجواد ولد بارض الحبشة ومات
سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى له الستة صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما عند احمد والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر
الحديث والغرض منه بيان المحذوف في الرواية الاولى فافاد هذا ان قوله فيها فجعفر خبر مبتدا محذوف للعلم به وافادت رواية الزهري التي اسلفناها
انه مبتدا حذف خبره فافادت الروايتان جواز الامرين وروى احمد والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي قتادة قال بعث صلى الله عليه وسلم
جيش الامرا وقال عليكم زيد بن حارثة فان اصيب زيد فجعفر الحديث وفيه فوثب جعفر وقال بابي انت وامي يا رسول الله ما كنت ارهب ان

تستعمل على زيد ا قال امض فانك لا تدرى اى ذلك خير قال الحافظ وفيه جواز تعليق الامارة بشرط و تولية عدة امرا بالترتيب واختلف هل تنعقد ولاية الثانى فى الحال ام لا والذى يظهر انعقادها فى الحال لكن بشرط الترتيب وقيل تنعقد لواحد لا بعينه وتتعين لمن عينه الامام على الترتيب وقيل تنعقد للاول فقط واما الثانى فبطريق الاختيار واختيار الامام يقدم على غيره لانه اعرف بالمصلحة العامة وفيه جواز التامر فى الحرب بغير تامير قال الطحاوى وهذا اصل يوخذ منه ان على المسلمين تقديم رجل اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر وجواز الاجتهاد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وعلم ظاهر من اعلام النبوة انتهى **قالوا وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لوا ابيض ودفعه الى زيد واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير** وهو موته كما مر وروى انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا موته فركبتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا عليها فان صح احتمل ان المراد بمقتل الحارث الارض التى قتل فيها لا خصوص المكان الذى قتل به فلا ينافى النهى وان موضع قتله ليس فى خصوص موته بل فى جهتها **وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا** فاقول لكم استعينوا بصيغة الامر فلا يرد وجوب الفا فى جواب الشرط الطلبى وفى لفظ استعانوا **عليهم بالله وقاتلوهم** فاسرع الناس بالخروج وعسكر الناس بالجرف بضم الجيم والرا وسكونها وروى بمهملتين على ثلاثة اميال من المدينة لجهة الشام **وخرج** صلى الله عليه وسلم **مشيعا لهم حتى اذا بلغ ثنية الوداع** بفتح الواو وسميت بذلك لتوديع المصطفى هذه السرية عندها ولان المسافر كان يودع عندها قديما وصححه عياض **فوقف وودعهم** وهذا اصل فى الخروج مع المسافر الى خارج البلد وروى الواقدى عن زيد بن ارقم رفعه اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فى سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء وعند ابن اسحق من مرسل عروة وودع الناس الامرا فلما ودع ابن رواحة بكى فقالوا ما يبكيك فقال اما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا اية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود قال **فلما ساروا نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال ابن رواحة لكننى اسال الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا** او طعنة بيدى حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشا والكبدا * حتى يقال اذا مروا على جدثى * يا ارشد الله من غاز وقد رشدا وذات فرغ بفتح الفا وسكون الرا وغين معجمة اى واسعة يسيل دمها كما فى العيون والزبد بفتح الزاى والموحدة ومهملة رغوة الدم قال ابن اسحق واتى ابن رواحة رسول الله فودعه ثم قال * فثبت الله ما اتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا * انى تفرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفت فيك الذى ظفروا * انت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد ازرى به القدر * وروى غيره انه صلى الله عليه وسلم قال له قل شعرا تقتضيه اقتضاضا وانا انظر اليك من غير روية فقال انى تفرست الابيات حتى انتهى الى قوله فثبتك الله قال صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله يا ابن رواحة وعند احمد والترمذى عن ابن عباس ان ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة معه صلى الله عليه وسلم فلما صلى راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلى معك الجمعة ثم الحقهم فقال صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ادركت غدوتهم وفى رواية لغدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها **فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم فقام شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلايع امامه** فلما نزل المسلمون وادى القرى بعث اخاه سدوس ابن عمرو فى خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف اصحاب سدوس وقد قتل **وقد نزل المسلمون معان** لما ساروا من وادى القرى نزلوا بها فبلغهم كثرة العدو فاقاموا على معان ليلتين **بفتح الميم** على ما صوبه الوقشى وغيره وقال البكرى بضمها نقله عنه الروض وغيره ونقل عنه مغلطاى فتحها قال الشامى فكان نسخ معجمه مختلفة والعين مهملة فالف فنون **موضع من ارض الشام** وفى الروض قال البكرى هو اسم جبل والمعان ايضا حيث تحبس الخيل والركاب ويجوز انه من امعنت النظر او من الماء المعين فوزنه فعال او من امعنت النظر فوزنه مفعل وقد حبس المعرى به فقال * معان من احبتنا معان * تجيب الصاهلات بها القيان * **وبلغ الناس** الصحابة **كثرة العدو وتجمعهم وان هرقل نزل بارض البلقا فى مائة الف من المشركين** اى الروم كما عبر به ابن اسحق وزاد وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهرا وبلى مائة الف منهم عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة انتهى ولعل هولا الذين جمعهم شرحبيل **فاقاموا ليلتين** على معان **لينظروا فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر** زاد ابن اسحق فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضى له **فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضى** قال ابن اسحق وقال يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس والله صدق ابن رواحة **فمضوا الى موته ووافاهم** اتاهم **المشركون فجاءهم من لا قبل** لا طاقة **لاحد به من العدو** الكثير الزايد على مائتى الف **والعدد** بضم العين **والسلاح والكراع** بضم الكاف جماعة الخيل عامة **والديباج والحرير والذهب** اظهارا للنشرة والقوة بكثرة اموالهم والات حروبهم وفى هذا فرط شجاعة وقوة قلوبهم وتوكلهم على ربهم وعدم مبالاتهم بانفسهم لانهم باعوها لله سبحانه اذ قوم ثلاثة الاف على اكثر من مائتى الف اصحاب حروب وشدة انما هو لما وقر فى قلوبهم واطمانت عليه نفوسهم انا لننصر رسلنا والذين امنوا وان جندنا لهم الغالبون وكان حقا علينا نصر المومنين **والتقى المسلمون والمشركون فقاتل الامرا** الثلاثة يومئذ **على ارجلهم** قد يشعر بتخفيهم ان مرادهم قاتلوا على حالهم التى كانوا عليها من كونهم مشاة او ركبانا **فاخذ اللوا زيد بن حارثة** اى حمله على العادة من ان الحامل له امير الجيش كما مر وقد يدفعه لمقدم العسكر والا فهو معه من حين دفعه له صلى الله عليه وسلم **فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم** ذكر ابن اسحق انهم جعلوا على الميمنة قطبة بن قتادة العذرى وعلى ميسرتهم عبادة بن مالك الانصارى **حتى قتل طعنا بالرماح ثم اخذ اللوا جعفر بن ابى طالب** قال ابن اسحق واتباعه فقاتل به على فرسه فالحمه القتال اى احاط به ولم يجد له مخلصا **فنزل على فرس له شقرا وقاتل حتى قتل** قال ابن هشام وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال

اليعمرى

اليعمرى او اربع وثلاثين وفى الاصابة كان اسن من على بعشر سنين فاستوفى اربعين سنة وزاد عليها على الصحيح وجزم ابن عبد البر بان سنه كان احدى واربعين سنة **ضربه رجل من الروم ضربة فقطعه نصفين فوجد فى احد نصفيه بضعة وثمانون جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنان وسبعون** ليس فيها انها زايدة على ما فى احد نصفيه فيجوز انها من جملة ما كان فيه **ضربة بسيف وطعنة برمح** تمييز للعدد اى بعض جراحة بسيف وبعضها برمح **قال فى رواية البخارى** من طريق عبد الله بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال كنت فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابى طالب فوجدناه فى القتلى **ووجدنا ما فى جسده بضعا وتسعين من طعنة** برمح **ورمية** بسهم وكذا اخرجه ابن سعد من طريق العمرى عن نافع عنه **وفى رواية** للبخارى ايضا من طريق سعيد بن هلال عن نافع ان ابن عمر اخبره **قال وقفت على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين ضربة** بسيف **وطعنة** برمح **ليس منها** وللكشميهنى فيها **شى فى دبره** بضم الموحدة بيان لفرط شجاعته واقدامه زاد بعض الرواة فى البخارى يعنى فى ظهره اى لم يكن منها شى فى حال الادبار بل كلها فى حال الاقبال لمزيد شجاعته وكذا رواه سعيد بن منصور عن ابى معشر عن نافع مثله خمسين قال الحافظ وظاهرهما التخالف ويجمع بان العدد قد لا يكون له مفهوم او بان الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمى السهام فان ذلك لم يذكر فى الرواية الاخرى او الخمسين مقيدة بانها ليس منها شى فى دبره او ظهره فقد يكون الباقى فى بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره او ظهره فقد يكون الباقى وانما هو محمول على ان الرمى جاء من جهة قفاه او جانبه لكن يويد الاول ان فى رواية العمرى عن نافع فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر ان العدد بضع وتسعون ووقع للبيهقى فى الدلايل بضع وسبعين اى بسين وموحدة فاشار الى ان بضعا وتسعين اى بفوقية فسين اثبت وللاسماعيلى عن الهيثم بن خلف عن البخارى بضعا وتسعين او بضعا وسبعين بالشك ولم ار ذلك فى شى من نسخ البخارى انتهى **وذكر** اى روى **ابن اسحق باسناد حسن** قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال حدثنى ابى الذى ارضعنى وكان احد بنى مرة بن عوف **وهو عند ابى داود من طريقه** فقال حدثنا النفيلى قال حدثنا محمد بن مسلمة عن محمد بن اسحق فذكره **عن رجل من بنى مرة** وابهام الصحابى لا ينفى لعدالة جميعهم **قال والله لكانى انظر الى جعفر بن ابى طالب حين اقتحم** اى رمى بنفسه فى هذا الامر العظيم **عن فرس له شقرا فعقرها** هكذا الرواية فى السيرة وسنن ابى داود بفتح العين المهملة والقاف وبالراء اى ضرب قوايمها وهى قايمة بالسيف وفى رواية لابن عقبة والواقدى وابن اسحق ايضا فعرقبها اى قطع عرقوبها وهو الوتر الذى بين مفصل الساق والقدم قال ابن اسحق فكان جعفر اول مسلم عقر فى الاسلام قال فى الروض ولم يعب ذلك عليه احد فدل على جوازه اذا خيف ان ياخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين فلم يدخل هذا فى النهى عن تعذيب البهايم وقتلها عبثا غير ان ابا داود قال ليس هذا الحديث بالقوى وقد جا فيه نهى كثير عن الصحابة انتهى وكانه يريد ليس بصحيح والا فهو حسن كما جزم به الحافظ وتبعه المصنف **ثم قاتل حتى قتل** وهو يقول كما فى بقية ذا الحديث الحسن * يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها * والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة انسابها * على اذ لاقيتها ضرابها * **قالوا ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل** قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد عن ابيه قال حدثنى ابى الذى ارضعنى احد بنى مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر اخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال * اقسمت يا نفس لتنزلنه * لتنزلن او لتكرهنه * ان اجلب الناس وشدوا الرنه * مالى اراك تكرهين الجنه * قد طال ما قد كنت مطمينه * هل انت الا نطفة فى شنه * وقال * يا نفس ان لم تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليت * وما تمنيت فقد اعطيت * ان تفعلى فعلهما هديت * يريد صاحبيه زيدا وجعفرا فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه ما لقيت فاخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى الناس فقال وانت فى الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه فقاتل حتى قتل وروى سعيد بن منصور عن سعيد بن ابى هلال قال بلغنى انهم دفنوا يومئذ زيدا وابن رواحة وجعفرا فى حفرة واحدة وفى الصحيح وما يسرهم انهم عندنا اى لما راوا من فضل الشهادة **فاخذ اللوا ثابت ابن اقرم** بفتح اوله وسكون القاف وبالراء والميم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان **العجلانى** بفتح المهملة وسكون الجيم بطن من الانصار قال فى الاصابة البلوى حليف الانصار ذكره ابن عقبة فى اهل بدر قال فى رواية ابن اسحق فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد وعند ابن سعد ان ثابتا مشى باللوا الى خالد فقال لا اخذه منك انت احق به فقال الانصارى والله ما اخذته الا لك وروى الطبرانى عن ابى اليسر قال انا دفعت الراية الى ثابت بن اقرم لما اصيب ابن رواحة فدفعها الى خالد وقال انت اعلم بالقتال منى فحاصل هذه الروايات ان ابا اليسر اخذها ودفعها الى ثابت فذهب بها لخالد فلم يقبلها فنادى يا معشر المسلمين فجاءوا **الى ان اصطلح الناس على خالد بن الوليد** وسلموها له **فاخذ اللوا** وفى الصحيح حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفى رواية ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد ولم يكن من الامرا وهو امير نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمى سيف الله وفى رواية اخذها خالد من غير امرة والمراد نفى كونه منصوصا عليه والا فقد ثبت انهم اتفقوا عليه **وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين** وهم اثنا عشر رجلا جعفر وزيد ومسعود بن اوس ووهب بن سعد وعبد الله بن رواحة وعباس بن قيس والحارث بن النعمان وسراقة بن عمرو وذكر لهم ابن هشام عن الزهرى ابا كليب وجابرا ابنى عمرو بن زيد وعمرا وعامرا ابنى سعيد الحارث وزاد ابن الكلبى والبلاذرى هوبجة بفتح الها وسكون الواو وفتح الموحدة والجيم وتا تانيث الضبى وانه لما قتل فقد جسده وفى هذا عناية من الله بالاسلام واهله ومزيد اعزاز ونصر لهم اذ جيش عدته ثلاثة الاف يلقون اكثر من مائتى الف ولا يقتل منهم الا ثلاثة عشر انهم اقتتلوا مع المشركين سبعة ايام كما رواه العراب فى تاريخه عن بردع ابن زيد كذا ذكر ابن سعد وغيره ان الهزيمة كانت على الهزيمة **وقال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة** فلما كانت الهزيمة على المشركين وهذا اظهر حديث الصحيح

كما اسلفته قريبا وفيه ايضا عن خالد لقد انقطعت في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية بتخفيف اليا وحكى شدها وهذا يقتضي ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى احمد ومسلم وابو داود عن عوف بن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه فقتل روميا واخذ سلبه فاستكثره خالد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على ان ذلك كان بعد قيام خالد بالامرة وهو بين رجحانه لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال **وقال ابن سعد انما انهزم المسلمون** الذي قدمه قبل قول الحاكم فلو قال عقب قوله من المسلمين قاله ابن سعد لكفى **وقال ابن اسحق انحازت كل طايفة** عن الاخرى من غير هزيمة قال اعني ابن اسحق وقد وقع كذلك في شعر قريش بن المسحر فذكره ثم قال فبين ما اختلف فيه الناس ان القوم تحاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه قال اليعمري وهو المختار لكن قال الشامي وافق شرذمة ضمي ونصرا باعتبار ما كانوا فيه من احاطة العدو وتكاثرهم عليهم وكان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وهو محتمل لكنه خلاف ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم بفتح على يديه والاكثرون على ان خالدا والمسلمين قاتلوا المشركين حتى هزموهم ففي حديث ابي عامر عند ابن سعد ان خالد الحامل اللوا على القوم فهزمهم اشد هزيمة رايتها قط حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤا ونحوه عن الزهري وعروة وابن عقبة وعطاف ابن خالد وابن عائذ وغيرهم وهو ظاهر الحديث انتهى ملخصا وقال في فتح الباري واختلف اهل النقل في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين او المراد بالفتح الحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ثم انصرف بالناس وهذا يدل على الثاني ويويده ما عند سعيد بن منصور عن سعيد بن ابي هلال بلاغا قال فاخذ خالد الراية فرجع بالمسلمين على حمية ورمى واقد بن عبد الله التيمي المشركين حتى ردهم الله وذكر ابن سعد عن ابي عامر ان المسلمين انهزموا لما قتل ابن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد وعند الواقدي من طريق عبيد الله بن الحرث بن فضيل عن ابيه قال لما اصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة وميمنته ميسرته فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين وعنده من حديث جابر قال اصيب عوته ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض امتعتهم وفي مغازي ابي الاسود عن عروة تحمل خالد على الروم فهزمهم وهذا يدل على الاول وهو وان كان ضعيفا من جهة الواقدي وابن لهيعة الراوي عن ابي الاسود ففي مغازي موسى بن عقبة وهي اصح المغازي ما نصه ثم اصطلح المسلمون على خالد فهزم الله العدو واظهر المسلمين ويمكن الجمع بانهم هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان تتكاثر الكفار عليهم فانحاز بهم عنهم حتى رجع بهم الى المدينة وقال العماد بن كثير يمكن ان خالدا لما حاز المسلمين وبات ثم اصبح وقد غير بقية العسكر كما تقدم وتوهم العدو انهم جاءهم مدد حمل عليهم خالد حينئذ فولوا ولم يتبعهم وراى الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى ثم وجدت في مغازي ابن عائذ بسند منقطع ان خالدا لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم عنوة وقتل خالد مقاتلتهم فسمي ذلك المكان نقيع الدم الى الان انتهى **ورفعت الارض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر معترك القوم** كما في مغازي ابن عقبة **وعن عباد** بفتح المهملة وشد الموحدة **ابن عبد الله بن الزبير** ابن العوام كان قاضي مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة اخرج له الستة **قال حدثني ابي الذي ارضعني** يعني انه ابوه من الرضاعة **وكان احد بني مرة** بن عوف **قال شهدت موتة مع جعفر بن ابي طالب واصحابه فرايت جعفرا حين التحم القتال اقتحم** نزل **عن فرس له شقرا** قيل هذا يفعله الفارس من العرب اذا رهق اي غشيه العدو وعرف انه مقتول فينزل ويجالد العدو راجلا **ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل اخرجه البغوي** الحافظ الكبير الثقة مسند العالم ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغدادي طال عمره وتفرد في الدنيا حتى توفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاث مائة عن مائة وثلاث سنين **في معجمه** في الصحابة وهو متقدم على محي السنة صاحب المصابيح وكان المراد الحديث مع انه قدمه قريبا عن ابن اسحق وابي داود ولاجل عزوه له لقول ابن ابي حاتم ابو القاسم يدخل في الصحيح ومراده بذلك دفع قول ابي داود اسناده ليس بالقوي ويقع في نسخ وعن عبد الله باسقاط عباد وهو خطا فالحديث في الدواوين انما هو عن رجل من بني مرة لا لابيه عن الرجل **وقطعت في تلك الواقعة يداه جميعا** وذلك انه اخذ اللوا بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه رواه ابن هشام عمن يثق به من اهل العلم **ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدله بيديه** اي اعطاه بدلهما **جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا** والمقصود ان الله اكرمه بذلك في مقابلة قطعهما فلا يلزم عدم رد يديه بل بعد ردهما اعطاه الجناحين **اخرجه ابو عمر** بن عبد البر **وفي البخاري عن عايشه رضي الله عنها لما قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر ابن ابي طالب** هذه رواية ابي ذر وابن عساكر ولغيرهم لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة قال الحافظ يحتمل ان المراد مجي الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ويحتمل ان المراد مجيه على لسان جبريل كما يدل عليه حديث انس الذي قبله يعني في البخاري وهو انه صلى الله عليه وسلم نعاهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم **جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم** زاد البيهقي في المسجد **يعرف فيه الحزن** بضم الحا وسكون الزاي وضبطه ابو ذر بفتحهما قال الحافظ اي لما جعل الله فيه الرحمة ولا ينافي ذلك الرضى بالقضا ويوخذ منه ان الانسان اذا اصيب بمصيبة لا تخرجه عن كونه صابرا راضيا بل كان قلبه مطمئنا بل قد يقال ان من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضى ارفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة اصلا اشار الى ذلك الطبري واطال في تقريره **الحديث** بقيته فجا رجل فقال ان نسا جعفر فذكر بكاهن فامره ان ينهاهن فذهب ثم اتى فقال قد نهيتهن وذكر انهن لم يطعنه فامر ايضا فذهب ثم اتى فقال والله لقد غلبننا قال فاحث في افواههن من التراب قالت عايشة فقلت ارغم الله انفك فوالله ما انت تفعل وما تركت رسول الله من العنا وعند ابن اسحق قالت عايشة وعرفت انه لا يقدر ان يحثي في افواههن التراب قالت وربما ضر التكلف اهله **واخرج الطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن جعفر** الشبيه خلقا وخلقا لابيه روى احمد والنساي بسند صحيح عنه ثم امهل صلى الله عليه وسلم ال جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لهم لا تبكوا على اخي بعد اليوم ثم قال ايتوني ببني

اخي

اخي فجي بنا كانا افرخ فدعى الحلاق فحلق روسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم دعا لهم **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** تسلية لي واعلاما بمقام ابيه **هنيا لك ابوك يطير مع الملايكة في السما** وما وصل اليه الاب فهو من مناقب الابن الم تر قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم ولذا قال هنيا لك ولم يقل لابيك ولذا كان ابن عمر اذا سلم على عبد الله قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين كما في الصحيح **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة** يحتمل انها منامية ويحتمل يقظة ويويده ما رواه الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الى السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملايكة فسلم علي **اخرجه الترمذي والحاكم وفي اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي** امير المومنين عند ابن سعد محمد الحافظ المشهور **وعن ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملا من الملايكة وهو مخضب الجناحين بالدم** وفي الطبراني عن سالم بن ابي الجعد قال راى صلى الله عليه وسلم جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدما وذلك انه قاتل حتى قطعت يداه **اخرجه الترمذي والحاكم باسناد على شرط مسلم** فهو من السادسة من مراتب الصحيح **واخرج** اي الحاكم كما في الفتح وكان المصنف اعتمد على عود الضمير لاقرب مذكور في اخرج **ايضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا** لفظه بينما الحجر ثوب بدل قال صلى الله عليه وسلم **دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة** وفي نسخ علي كرم الله وجهه وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملايكة ابن ابي وامي لا **وفي طريق اخرى** عند المذكورين عن ابن عباس **ان جعفرا يطير مع جبريل وميكايل له جناحان عوضه الله من يديه** اي بدلهما وفي فوايد ابي سهل بن زياد القطان عن سعد بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واسما بنت عميس قريبة منه اذ قال يا اسما هذا جعفر بن ابي طالب قد مر مع جبريل وميكايل فرد عليه السلام الحديث وفيه فعوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث شا **واسناده هذا** اي حديث ابن عباس **جيد** اي مقبول وهذه منقبة عظيمة له وقد كان ابو هريرة يقول انه افضل الناس بعد المصطفى روى له الترمذي والنساي باسناد صحيح عن ابي هريرة قال ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطي التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب وفي البخاري عنه قال كان جعفر خير الناس للمساكين **فقد عوضه الله تعالى عن قطع يديه في هذه الواقعة حيث اخذ اللوا بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل** كما رواه ابن هشام قال اخبرني من اثق به من اهل العلم فذكره واختلف في ان الجناحين حقيقيان وهو المختار وروى النساي عن البخاري انه قال يقال لكل ذي ناحيتين جناحان قال الحافظ لعله اراد بهذا حمل الجناحين على المعنوي دون الحسي وجرى عليه في الروض حيث **قال السهيلي له جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحي الطاير وريشه لان الصورة الادمية اشرف الصور واكملها** قال وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته تشريف له عظيم وحاشا الله من التشبيه والتمثيل يعني فلو كانا حقيقيين كانت صورته ناقصة عن صورة البشر **فالمراد بالجناحين صورة ملكية وقوة روحانية اعطيهما جعفر وقد عبر القران عن العضد بالجناح توسعا في قوله واضمم يدك** اليمنى بمعنى الكف **الى جناحك** اي جنبك الايسر تحت العضد فعبر عنه بالجناح لانه للانسان كالجناح للطاير قال اعني السهيلي وليس ثم طيران فكيف بمن اعطي القوة عليه مع الملايكة اخلق به اذا ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادميه وتمام الجوارح البشريه **وقد قال العلما في اجنحة الملايكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه السلام ستماية جناح ولا يعهد للطير ثلاثة اجنحة فضلا عن اكثر من ذلك** قال فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد في بيانها ايضا خبر فيجب علينا الايمان به **واذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فيجب ان نومن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى** قول السهيلي ملخصا **قال الحافظ ابن حجر** في الفتح **وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي حكاه عن العلما ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر** الحقيقة **الا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغايب على الشاهد وهو ضعيف** لعدم الجامع **وكون الصورة البشرية اشرف الصور** الذي استدل به **لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية** كما هي واعطا الجناحين له اكراما له لما ناله من قطعهما حتى يطير بهما حيث شا من الجنة ولا سيما كما في الاحاديث المارة مفهوما اي عوض يديه وكمال خلقته يصيره في المنظر اتم من حال بقية نوع الانسان فالاجنحة له كالزينة والحلي لمن يتحلى ويتزين **وقد روى البيهقي في الدلايل** النبويه **من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة** الانصاري الثقة العالم بالمغازي من رجال الستة مات بعد العشرين ومائة **ان جناحي جعفر من ياقوت** فهو صريح في ثبوتها له حقيقة وانه ليس من نوع اجنحة الطير التي هي من ريش فهذا يرد قوله انها صفة ملكية وقوة روحانية **وجا في جناحي جبريل انهما من لولو اخرجه ابن منده في ترجمة ورقة** بن نوفل من كتاب المعرفة له فهذا يرد دعواه ان الملايكة لا اجنحة لهم الذي لم يستدل عليه الا بكون المعهود للطير جناحين فقط وذلك بمجرده لا يمنع الزيادة لطير فكما ان صورهم الاصليه مخالفة لصور غيرهم كذلك زيادة الاجنحة من جملة المخالفة وقد قال بعض العلما هذا التاويل لا يليق مثله بالامام السهيلي بل هو اشبه بكلام الفلاسفة والحشويه ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملايكة وقال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع **وذكر موسى بن عقبه في المغازي ان يعلى بن امية** بن ابي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظلي حليف قريش صحابي روى له الستة مات سنة بضع واربعين وامه منيه بضم الميم وسكون النون وفتح التحتيه الخفيفة وبها اشتهر وبابيه معا وقيل هي ام ابيه جزم به الدارقطني ونسبها منيه بنت الحارث بن جابر وانها ايضا ام العوام والد الزبير فهي جدة الزبير ويعلى كما في الاصابة وغيرها **قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت فاخبرني وان شيت اخبرتك قال اخبرني** لازداد يقينا **فاخبره خبرهم** كله ووصف له **فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره** وان

امرهم لكما ذكرت فقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لى الارض حتى رايتهم معتركهم هذا بقية ما ذكره ابن عقبة **وعند الطبرانى من حديث ابى اليسر** بفتح التحتية والمهملة كعب بن عمرو **الانصارى** السلمى بفتحتين البدرى المتوفى بالمدينة سنة خمس وخمسين وقد زاد على المائة روى له مسلم والاربعة **ان اباعامر** عبد الله وقيل عبيد الله بن هانى او ابن وهب **الاشعرى** صحابى عاش الى خلافة عبد الملك روى له الترمذى وهو غير ابى عامر الاشعرى عم ابى موسى المستشهد بخيبر واسمه عبيد **هو الذى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمصابهم** ولا مانع ان كلا منهما اخبره واخبار الثانى لانه لم يبلغه ان احدا اخبره بذلك ولم يمنعه صلى الله عليه وسلم ليلا تخجل وليرى ان عنده زيادة على خبر الاول امرا وان كان هو عالما بالواقعة وشاهدها عليه الصلاة والسلام ليطلع على حفظ الناقل وهذا كله ان كان ابو عامر اخبره وان كان قال له كما قال ليعلى فلا وكما اخبر به عليه الصلاة والسلام من جاء بالخبر اخبر اصحابه مثل ذلك يوم الوقعة روى ابن اسحق عن اسما بنت عميس قالت لما اصيب جعفر واصحابه دخل على صلى الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا وعجنت عجينى وغسلت بنى ودهنتهم ونظفتهم فقال لى صلى الله عليه وسلم ايتنى ببنى جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت بابى انت وامى ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شى قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع الى النسا وخرج صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال لا تغفلوا ال جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وعند الزبير بن بكار عن عبد الله بن جعفر فعمدت سلمى مولاة النبى صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ثم ادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت منه وحبسنى صلى الله عليه وسلم مع اخوتى فى بيته ثلاثة ايام قال ابن اسحق فلما انصرف خالد بالناس اقبل بهم قافلا فحدثنى محمد بن جعفر عن عروة قال لما دنوا من المدينة تلقاهم صلى الله عليه وسلم على دابة والمسلمون والصبيان يشتدون فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطونى ابن جعفر فاتى بعبد الله فحمله بين يديه وقال حسان يبكيهم الله

تاوبنى ليل بيثرب اعسر ٭ وهم اذا ما نوم الناس مسهر ٭ لذكر حبيب هيجت لى لوعة ٭ سفوحا واسباب البكا التذكر ٭ بلى ان فقدان الحبيب بلية ٭
وكم من كريم يبتلى ثم يصبر ٭ رايت خيار الناس تواردوا ٭ شعوبا وخلفا بعدهم يتاخر ٭ فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ٭ بموتة منهم ذو الجناحين جعفر ٭
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ٭ جميعا واسباب المنية تخطر ٭ غداة مضوا بالمومنين يقودهم ٭ الى الموت ميمون النقيبة ازهر ٭ اغر كضوء البدر من آل هاشم ٭
ابى اذا سيم الظلامة مجسر ٭ فطاعن حتى مال غير موسد ٭ بمعترك فيه قنا متكسر ٭ فصار مع المستشهدين ثوابه ٭ جنان وملتف الحدائق اخضر ٭
وكنا نرى فى جعفر من محمد ٭ وفاء وامرا حازما حين يامر ٭ وقد زال فى الاسلام من ال هاشم ٭ دعايم عز لا يزلن ومفخر ٭ فهم جبل الاسلام والناس حولهم ٭
رضام الى طود يروق ويقهر ٭ بها ليل منهم جعفر وابن امه ٭ على ومنهم احمد المتخير ٭ وحمزة والعباس منهم ومنهم ٭ عقيل وماء العود من حيث يعصر ٭
بهم تفرج اللاوا فى كل مازق ٭ عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر ٭ هم اوليا الله انزل حكمه ٭ عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

ذات السلاسل

ذات السلاسل

ثم سرية عمرو بن العاصى بالياء على الصحيح الذى عليه الجمهور كما مر اول الكتاب **رضى الله عنه الى ذات السلاسل** بمهملتين الاولى مفتوحة على المشهور وبه جزم البكرى على لفظ جمع السلسلة قيل سمى المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة وضبطها ابن الاثير بالضم قال وهو بمعنى السلسال اى السهل قاله فى الفتح فى المناقب ولذا قال ابن القيم بضم السين وفتحها لغتان وتبرا الشامى منه وقوله وصاحب القاموس مع سعة اطلاعه لم يحك الا الفتح غير قادح فمن حفظ حجة كيف وقد صرح البرهان بان غير واحد ذكر اللغتين الضم والفتح وهو المشهور والمجد وان اتسع اطلاعه فلم يحط باللغة ولم يستوعبها وقدمت عن الفتح وجه تسميتها بذلك فى المناقب وهو صريح فى قدم التسمية قبل السرية وقال هنا ما حكاه المص الا انه اسقط منه قوله اوله **قيل سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا** وهذا ظاهر فى حدوثه بعدها ولعل المراد انضموا والتصقوا اخذا من تعبيره بالى دون لانهم ارتبطوا بالفعل لانه يكون سببا فى الظفر بهم ولعل هذا وجه قول الشامى اغرب من قال هذا القول اولمنافاته لما فى القصة من انهم اتاهم على غفلة وهربوا وتفرقوا الا ان يقال تجمعوا ولا خوف الفرار ثم لما قرب المسلمون منهم القى الرعب فى قلوبهم فهربوا **وقيل لان بها ماء يقال له السلسل** وبه جزم ابن اسحق وغيره وفى القاموس السلسل كجعفر خلخال الماء العذب او البارد كالسلاسل بالضم **وراء ذات القرى** مرحلة نظيره مرتين وتقدم تاويله والذى عند ابن سعد كما فى الفتح وراء وادى القرى **من المدينة على عشرة** اى بينها وبين المدينة عشرة **ايام وكانت فى جمادى الاخرة سنة ثمان** كما قاله ابن سعد والجمهور فيكون تامير عمرو عقب اسلامه بنحو اربعة اشهر على ما صدر به المص فيما مر انه كان فى صفر سنة ثمان وفى الشامية ان بعثه كان بعد ستة من اسلامه وهو انما ياتى على قول الحاكم اسلم سنة سبع **وقيل كانت سنة سبع** حكاهما ابن سعد **وبه جزم ابن ابى خالد فى كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحق فقال قبلها** وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن ابى خالد قاله الحافظ وتعقبه الشامى بانه غير واضح فان ابن سعد قال كانت فى جمادى الاخرة سنة ثمان وان موتة فى جمادى الاولى منها واما ابن اسحق فالذى فى رواية البكاى عنه تاخيرها عن موتة بعدة غزوات وسرايا ولم يذكر انها قبلها فيحتمل انه نص على ما ذكره ابن عساكر فى رواية غير زياد البكاى **وسببها** كما قال ابن سعد **انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة** هم كما قال ابن اسحق عن يزيد عن عروة هى اى ذات السلاسل بلاد بلى وعذرة وبنى القين نقله عنه البخارى قال الحافظ الثلاثة بطون من قضاعة وبلى بفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها يا النسب قبيلة كبيرة ينسبون الى بلى ابن عمرو بن الحارث بن قضاعة وعذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ينسبون الى عذرة ابن سعد ونسبه الى قضاعة قال ووهم ابن التين فقال بنو القين قبيلة من تميم **قد تجمعوا للاغارة** واراد وان يدنوا من اطراف المدينة كما هو المنقول عن ابن سعد وذكر ابن اسحق ان ام ابيه العاصى بن وايل كانت من بلى فبعث صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر العرب الى الشام ويتالفهم قال فى الروض واسمها سلمى فيما ذكر الزبير واسم ام عمرو وهى ليلى تلقب بالنابغة قال الحافظ ويمكن الجمع بين السببين انتهى وروى احمد والبخارى فى الادب

وصححه

وصححه ابو عوانة وابن حبان والحاكم عن عمرو بن العاصى قال بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يامرنى ان اخذ ثيابى وسلاحى فقال يا عمرو انى اريد ان ابعثك على على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت انى لم اسلم رغبة فى المال قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح **فعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سودا وبعثه فى ثلاث مائة من سراة المهاجرين والانصار** بفتح المهملة وقد تضم جمع سرى بفتح فكسر وهو النفيس الشريف وقيل السخى ذو مروءة قاله ابن الاثير قال الجوهرى وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وفى القاموس انه اسم جمع **ومعهم ثلاثون فرسا** قال ابن سعد وامره ان يستعين بمن مر به من بلى وعذرة وبالقين **فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم** بان وصل الى الماء المسمى بالسلاسل **بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع** براوثا **ابن مكيث بفتح الميم** وكسر الكاف وسكون التحتية ومثلثة **الجهنى** بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون صحابى شهد الحديبية والفتح ومعه لواء جهينة **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده** اى يطلب منه مددا اى جيشا يعينوه **فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح** الفهرى امين هذه الامة **وعقد له لواء** لم ار من عين لونه الا قوله فى بعض النسخ ابيض ولا اخال صحتها **وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضى الله عنهم وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا** الظاهر انها ناقصة خبرها **جميعا** اى مجتمعين ويجوز انها تامة وجميعا حال وهو قيد فى عاملها لكن الاولى انه فايدة لجعله جزء الكلام **ولا يختلفا** بيان للمراد من الاجتماع كانه قال كونا متفقين غير مختلفين **فاراد ابو عبيدة ان يوم الناس فقال عمرو انما قدمت على مددا** معينا ومقويا **وانا الامير** والامارة لى حتى تؤم وعند ابن اسحق قال ابو عبيدة لا ولكنى على ما انا عليه وانت على ما انت عليه وكان ابو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه امر الدنيا فقال له عمرو بل انت مدد لى فقال ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى لا تختلفا وانك ان عصيتنى اطعتك قال فانى الامير عليك وانت مدد لى قال فدونك **فاطاع له بذلك ابو عبيدة فكان عمرو يصلى بالناس حتى وصل الى العدو بلى** بالجر بدل قبيلة كبيرة من قضاعة **وعذرة** قبيلة كبيرة ايضا تنسب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم السين ابن الحارث بن قضاعة **فحمل عليهم المسلمون غافلين فهربوا فى البلاد وتفرقوا** والمص اختصر كلام ابن سعد وما وفى به فاوهم انه لم يقع بينهم حرب ولفظه بعد قوله يصلى بالناس وصار حتى جاء بلاد بلى ودوخها حتى اتى الى اقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين ولقى فى اخر ذلك جمعا فحمل عليه المسلمون فهربوا فى البلاد وتفرقوا وبعث عوف بن مالك الاشجعى بريدا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان فى غزاتهم وذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وبلقين اى بنى القين كقولهم بلحارث فى بنى الحارث ودوخها بفتح المهملة وشد الواو وخا معجمة استولى عليها وقهرها وعند الواقدى انهم لما لقوا ذلك الجمع ولبسوا بالكثير اقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرقوا واقام هناك اياما وكان يبعث الخيل فياتون بالشاء والنعم فينحرون وياكلون ولم يكن فى ذلك غنايم تقسم وقال البلاذرى فلقى العدو من قضاعة وغيرهم وكانوا مجتمعين ففضهم اى فرقهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم وهذا يعضده قوله صلى الله عليه وسلم فيغنمك الله ويسلمك كما مر وروى ابن راهويه والحاكم عن بريدة ان عمرو بن العاصى امرهم فى تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه وروى ابن حبان عن عمرو ابن العاصى انهم سالوه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر فكلمه فى ذلك فقال لا يوقد احد نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فساله فقال كرهت ان اذن لهم فيوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك قال الحافظ فاشتمل هذا السياق على فوايد زوايد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بان ابا بكر ساله فلم يجبه فسلم له امره والحوا على ابى بكر حتى ساله فلم يجبه اخرج الشيخان والترمذى والنساى وغيرهم دخل حديث بعضهم فى بعض عن عمرو انه قال قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسى انه لم يبعثنى على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لى عنده فاتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عايشة فقلت انى لست اعنى النسا انما اعنى الرجال فقال ابوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلنى اخرهم وقلت فى نفسى لا اعود اساله عن هذا وفى الحديث جواز تامير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية وفضل ابى بكر على الرجال وبنته على النسا ومنقبة لعمرو بن العاصى لتاميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر وان لم يقتض ذلك افضليته عليهم لكن يقتضى ان له فضلا فى الجملة وقد قال رافع الطاى هذه الغزوة هى التى يفتخر بها اهل الشام

سرية الخبط

سرية الخبط

ثم سرية ابى عبيدة عامر بن عبد الله **ابن الجراح** بن هلال القرشى الفهرى احد العشرة البدرى من السابقين مات شهيدا بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة اميرا على الشام من قبل عمر ثم كونه اميرها هو الذى فى الكتب الستة عن جابر ان اميرها قيس بن سعد قال الحافظ والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين انه ابو عبيدة وكان احد رواته ظن من صنع قيس ما صنع من نحر الابل التى اشتراها انه امير السرية وليس كذلك انتهى **وسماها البخارى غزوة سيف** قال الحافظ وغيره بكسر المهملة وسكون التحتية ففا اى ساحل البحر وكذا ترجمها ابن اسحق فقال غزوة ابى عبيدة الى سيف البحر وهو جرى على غير الغالب من اصطلاح اهل السير ان ما لم يحضره المصطفى صلى الله عليه وسلم يسمى سرية او بعثا وما حضره غزوة لكن الاقدمون لا يراعون ذلك غالبا **وتعرف بسرية الخبط** وبه ترجمها اليعمرى لاكلهم فيها الخبط ولاشتهارها بذلك قال تعرف دون تسمى **وبعث معه صلى الله عليه وسلم ثلثمائة كما فى الصحيحين وغيرهما** لاصحاب السنن الاربعة بطرق عن جابر **وهو المشهور** الذى جزم به اهل السير كابن سعد قايلا من المهاجرين والانصار **وفى رواية للنساى ايضا بضع عشرة وثلاث مائة** واشعر تنكيره رواية ووصفها بما ذكر بان المعروف رواية النساى

الاولى التى وافق فيها بقية الائمة الستة وصاف ذكر ريب ولذا اتى بان التى للشك اشارة لتوقفه فى صحتها بقوله فان صحت الرواية فلعله اقتصر فى الرواية
المشهورة على الثلثمائة استسهالا الامر الكسر لقلته ولكن الاخذ بالزيادة مع صحتها واجب لانها زيادة من الثقة غير منافية وكان فيهم عمر بن الخطاب
رضى الله عنهم اجمعين خصه بالذكر لعظمته ليلقى عير القريش اى جملة المذكور من قوله وكان فيهم الى اخره مسلم فلا ينافى ان قوله ليلقى فى البخارى ايضا بلفظ
يرصد عير القريش ولقوله وعنده ايضا عن جابر قال بعث صلى الله عليه وسلم بعثا الى ارض جهينة ولا منافاة بينهما فالجهة التى امرهم باستطار العير فيها
من جهينة والقصد بالبعث تلقى عير قريش وهى اى العير بكسر العين الابل المحملة طعاما وغيره من التجارات وهو تفسير لها باعتبار الاستعمال المشهور
فلا ينافى انها فى الاصل التى تحمل الميرة بالكسر اى الطعام وحمل الجهة على ما ذكر ليفارق استدراكه عليه بقوله لكن فى كتب السير ان البعث لحى من جهينة بالقبلية
بفتح القاف الموحدة وكسر اللام وشد التحتية مما يلى ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال ولعل البعث للمقصدين رصد عير قريش ومحاربة
حى من جهينة فلا منافاة والحى الواحد من احيا العرب يقع على بنى اب واحد قلوا اوكثروا وعلى شعب تجمع القبايل من ذكر قال ابن سعد وكانت فى رجب
سنة ثمان وفيه نظر فان تلقى عير قريش ما يتصور ان يكون فى هذه المدة لانهم كانوا حينئذ فى الهدنة بضم الها وسكون المهملة وبضمها الصلح والهيج
لفظ الحافظ بل يقتضى ما فى الصحيح ان تكون هذه السرية سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم
اى العير ومن معها من جهينة ولهذا لم يقع فى شى من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر فى مكان واحد والله اعلم قال
الحافظ بن حجر فى الفتح لكن قال شيخ الاسلام العلامة احمد ولى الدين ابن عبد الرحيم العراقى الحافظ بن الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة
فى شرح التقريب اى تقريب الاسانيد لوالده قالوا وكانت هذه السرية فى شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث نقض قريش العهد وقبل
الفتح فانه اى الفتح كان فى رمضان من السنة المذكورة انتهى وبه يسقط النظر ولم يعتبر وافول ابن القيم فى الهدى كون السرية فى رجب وهو غير محفوظ
اذ لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه غزا فى الشهر الحرام ولا اغار فيه ولا بعث فيه سرية انتهى لقول البرهان فى النور انه كلام حسن مليح لكنه على مختاره من
عدم نسخ القتال فى الشهر الحرام كشيخه ابن تيميه تبعا لاهل الظاهر وعطا وهو خلاف ما عليه المعظم انتهى وعلى تسليم ظاهره انه لم يتفق ذلك اى قبل نسخ
القتال فى الاشهر الحرم ولا بعده يحتمل ان يكون البعث فى اواخر رجب بحيث لا يصلون الى جهينة ويلقون العير الا فى شعبان قالوا اى اصحاب المغازى وزودهم
اى اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا بكسر الجيم وقد تفتح كما مر مرارا عن عياض وغيره من التمر يأكلونه فى السفر وفى المصباح زودته اعطيته
زادا انتهى فليس من الزيادة كما توهم اذ لو كان كذلك لقيل زادهم ثم ليس مراد المص التبرى فقد صح فى مسلم عن جابر وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره
فلما فنى بكسر الموحدة اى فرغ اكلوا الخبط وهو بفتح الخا المعجمة وفتح الموحدة بعدها طا مهملة ورق السلم كما قاله الفتح وهو بفتحتين شجر
عظيم له شوك كالعوسج والطلح وهو الذى اكلوه فهذا بيان للشجر الذى اخذ ورقه والا فالخبط لغة ما سقط من ورق الشجر اذا خبط بالعصى وفى رواية مسلم
عن ابى الزبير محمد بن مسلم المكى صدوق من رجال الجميع التابعى عن جابر قال وكنا نضرب بعصينا الخبط بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عصى بالقصر والتانيث
كذا ضبطه الشامى وغيره وهو مخالف لقوله تعالى فالقوا حبالهم وعصيهم فقد اتفق القرا على انه بكسر العين قال شيخنا الان يقال اصله بضمها فتصرف فيه فالاصل
عصوو بواوين قلبت الاخيرة يا لوقوعها رابعة ثم قلبت الواو الاولى يا وادغمت فى اليا لان الواو واليا متى اجتمعتا وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو يا
وادغمت فلما فعل ذلك قلبت الضمة كسرة لتسلم اليا ونبله بفتح النون وضم الموحدة نذريه بالما فناكله وهذا كما قال الحافظ يدل على انه كان يابسا خلافا
لمن زعم وهو الداودى شارح البخارى انه كان اخضر رطبا وقد كان معهم تمر غير الجراب النبوى خلافا لقول عياض يحتمل انه لم يكن فى ازوادهم تمر غير الجراب
المذكور ويدل عليه حديث البخارى فى الجهاد فى باب حمل الزاد على الرقاب عن جابر خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففنى زادنا جوز العينى
ان معناه اشرف على الفنا حتى كان الرجل منا ياكل زاد الكشميهنى فى كل يوم تمرة تمرة بقية هذا الحديث قال رجل اى لجابر واين كانت التمرة تقع من
الرجل قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها وفى رواية مسلم عن ابى الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون قال نمصها كما يمص الصبى الثدى ثم نشرب عليها من
الما فيكفينا يومنا الى الليل وفى البخارى حدثنا اسماعيل حدثنا مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بعث صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وامر عليهم ابا عبيدة
وهم ثلثمائة فخرجنا فكنا ببعض الطريق فنى الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزود تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا
الا تمرة تمرة فقلت ما تغنى عنكم تمرة قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت اى موثرا وصريحه ان قايل ما تغنى وهب ولا مانع من ان كلا من وهب وابى الزبير
سال جابرا عن ذلك حين حدثه استغرابا قال الحافظ ظاهر هذا السياق انه كان زاد بطريق العموم وازواد بطريق الخصوص فلما فنى الذى بطريق العموم اقتضى راى
ابى عبيده ان يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المواساة بينهم فى ذلك ففعل فكان جميعه مزودا بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد وعند مسلم عن ابى الزبير
عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عير القريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره
مخالف لرواية وهب ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب فلما نفذ وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق ايضا انه قدر جراب ويكون كل من الروايتين
ذكر ما لم يذكر الاخر واما تفرقته تمرة تمرة فكان فى ثانى الحال وقول عياض يحتمل انه لم يكن فى ازوادهم تمر غير الجراب المذكور مردود بان حديث وهب
صريح فى ان الذى اجتمع من ازوادهم مزود تمر ورواية ابى الزبير صريحة فى انه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فيصح ان التمر كان معهم من غير الجراب النبوى
فقصد البركة وكان يفرق عليهم من الازواد التى جمعت اكثر من ذلك بعيد من ظاهر السياق بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر فقلت زوادنا

حتى

حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة انتهى وابتاع قيس بن سعد بن عبادة الصحابى بن الصحابى الجواد بن الجواد جزورا ونحرها لهم كذا فى النسخ
بالافراد اما على ان المراد به الجنس او ان الواو زادت من الكاتب واصله جزرا بضم الجيم والزاى جمع جزور كقوله ٭ لا يبعدن قومى الذين هم ٭ سم العداة وآفة الجزر
ويجمع ايضا على جزاير وهو البعير ذكرا كان او انثى فلا ينافى ما رواه الواقدى باسانيده انهم اصابهم جوع شديد فقال قيس من يشترى منى تمرا بالمدينة
بجزر هنا فقال له رجل من جهينة من انت فانتسب فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزاير بخمسة اوسق واشهد له نفرا من الصحابة وامتنع عمر لكون
قيس لا مال له فقال الاعرابى ما كان سعد ليخنى بابنه فى اوسق تمر بفتح التحتية وسكون الخا وبالنون يقصر فى حق وارى وجها حسنا وفعلا شريفا
فاخذ قيس الجزر فنحر لهم ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه اميره فقال عزمت عليك ان لا تنحر اتريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك فقال قيس يا ابا
عبيدة اترى ابا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة لا يقضى عنى تمر القوم مجاهدين فى سبيل الله فكاد ابو عبيدة يلين وجعل عمر يقول
اعزم فعزم عليه فبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة ظهرا يتعاقبون عليها وبلغ سعدا مجاعة القوم فقال ان يك قيس كما اعرف فسينحر لهم فلما لقيه
قال ما صنعت فى مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال ابو
عبيدة اميرى قال ولم قال زعم انه لا مال لى وانما المال لابيك فقال لك اربع حوايط ادناها تجز منه خمسين وسقا وقدم البدوى مع قيس فاوفاه
اوسقه وحمله وكساه فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال انه فى قلب جود وفى رواية ابن خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل
البيت ذكره قال فى الفتح اختلف فى سبب نهى ابى عبيدة قيسا ان يستمر على اطعام الجيش فقيل خيفة ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان القصة انه اشترى
من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته ولا مال له فاريد الرفق به وهذا اظهر انتهى بقى ان البخارى روى هنا عن جابر قال كان رجل من القوم
نحر ثلاث جزاير ثم نحر ثلاث جزاير ثم نحر ثلاث جزاير بالتكرار ثلاث مرات كما قال المص فى المقدمة هو قيس بن سعد كما عند المص انتهى ولم يتكلم الفتح
ولا المص هنا على الجمع بينه وبين رواية انه اشترى خمسا نحر منها ثلاثا ثم منع مع ذكرهما لها فى شرح هذا الحديث واخرج الله لهم من البحر دابة بمهملة
وشد الموحدة حيوان الارض الذكر والانثى تسمى العنبر قال اهل اللغة العنبر المشموم رجيعها وقال ابن سينا المشموم يخرج من البحر وانما يوجد فى اجواف
السمك الذى يبتلعه ونقل الماوردى عن الشافعى قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفى البحر دابة تاكله وهو سم لها
فيقتلها فيقذفه البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهرى العنبر سمكة بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية انتهى
من الفتح فاكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا اى حربا وفى رواية جابر عند الائمة الستة البخارى ومسلم وابو داود والترمذى
والنسائى وابن ماجه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ماية راكب اميرنا جملة حالية بلا واو ولابى ذر واميرنا بالواو ابو عبيدة بن الجراح
وفى رواية البخارى نرصد عير القريش فاقمنا على الساحل حتى فنى زادنا زاد فى رواية البخارى فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط ثم ان البحر
القى لنا دابة من السمك وفى رواية للبخارى فاذا حوت مثل الظرب والحوت اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح المعجمة المثالثة
وفى بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين والاول اصوب وبكسر الرا بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الرا اذا كان منبسطا
ليس بالعالى وفى رواية ابى الزبير عند مسلم فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هو دابة يقال لها العنبر وفى رواية للبخارى
فالقى لنا البحر حوتا ميتا لم نر مثله فاكلنا منها نصف شهر وفى رواية وهب عند البخارى ثمان عشرة ليلة وفى رواية ابى الزبير عند مسلم فاقمنا عليه
شهرا قال الحافظ ويجمع بان قايل ثمان عشرة ضبطها لم يضبط غيره وقايل نصف شهر الغى الكسر الزايد وهو ثلاثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر وضم بقية
المدة التى كانت قبل وجدانهم للحوت اليها ورجح النووى رواية ابى الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين احدى الروايتين وهم ووقع فى رواية الحاكم
اثنى عشر يوما وهى شاذة واشذ منها شهر وذا رواية الخولانى عن جابر عند ابى عاصم فاقمنا قبلها ثلاثا ولعل الجمع الذى ذكرته اولى انتهى حتى
صحت اجسامنا وفى رواية البخارى وادهنا من ودكه حتى ثابت الينا اجسامنا بمثلثة اى رجعت وفيه اشارة الى انهم اصابهم هزال من الجوع
فاخذ ابو عبيدة ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام من اضلاعه فنصبه قال الحافظ استشكل بان الضلع مونثة ويجاب بانه غير حقيقى فيجوز تذكيره
وفى رواية وهب عند البخارى ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصبا ونظر الى اطول بعير فجاز تحته براكبه وفى رواية وهب عند البخارى
ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما وفى رواية له ايضا فعمد الى اطول رجل معه وفى حديث عبادة عند ابن اسحق ثم امر باجسم بعير معنا
فحمل عليه اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست راسه وجزم فى المقدمة بان الرجل قيس بن سعد فتبعه المص فى الشرح وقال فى الفتح لم اقف على
اسمه واظنه قيسا فانه كان مشهورا بالطول وقصته مع معاوية معروفة لما ارسل اليه ملك الروم اطول رجل منهم ونزع له قيس سراويله فكانت
اطول قامة الرومى بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض وعوتب قيس فى نزع سراويله فانشد ٭ اردت لكيما يعلم الناس انها ٭ سراويل قيس والوفود
شهود ٭ وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ٭ سراويل عادى نمته ثمود ٭ وفى رواية مسلم عن جابر فلقد رايتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن
ونقتطع منه الفدر كالثور فاخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم فى وقب عينه بفتح الواو وسكون القاف وموحدة النقرة التى فيها الحدقة والفدر
بكسر الفا وفتح الدال جمع فدرة بفتح فسكون القطعة من اللحم وغيره ولمسلم عن عبادة بن الصامت قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج عينها
ما يرانا احد حتى خرجنا واخذ ضلعا من اضلاعها فقوسناه ودعونا باعظم من فى الركب واعظم جمل واعظم كفل فدخل تحته ما يطاطى راسه انتهى سبحان

الغوى القادر وكفل بكسر الكاف واسكان الفا وباللام اى الكسا الذى يجعله راكب البعير على سنامه لئلا يسقط الحديث ذكر فى بقيته نحر الشيخ جزاير ثم انتهى زاد الشيخان فى رواية عن ابى الزبير عن جابر فلما قدمت المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شى من لحمه فتطعمونا زاد فى رواية احمد فكان معنا منه شى قال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكل هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله ولابن السكن فاتاه بعضهم بعضو منه فاكله قال عياض وهو الوجه وفى رواية ابى حمزة الخولانى عن جابر عند ابن ابى عاصم فلما قدموا ذكروا له صلى الله عليه وسلم فقالوا لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال الحافظ وهذا لا يخالف رواية ابى الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد ان يحضروا له منه وكان الذى احضروه معهم لم يروح فاكل منه والله اعلم انتهى

سريه ابى قتاده الى نجد

سرية ابى قتادة الى نجد ثم سرية ابى قتادة الحارث ويقال عمرو او النعمان ابن ربعى بكسر الرا وسكون الموحدة بعدها مهملة الانصارى السلمى بفتحتين المدنى شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا مات سنة اربع وخمسين على الاصح الاشهر الى خضرة ضبطه الشامى بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين مخالفا قول البرهان بضم الخا واسكان المعجمة هذا الظاهر ثم را ثم تا تانيث وهى ارض محارب بنجد اشار الى انه لا تنافى بين من ترجمها كالبخارى بقوله السرية التى قبل نجد وبين من قال سرية محارب لان الارض نجد والمقصودين بالسرية من اهلها فى شعبان سنة ثمان عند ابن سعد وذكر غيره انها قبل موته وهى فى جمادى كما مر وقيل كانت فى رمضان ذكره الحافظ وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان بارض محارب قال ابن سعد وامره ان يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فاحاط به فصرخ رجل منهم يا خضرة وقاتل منهم رجال فقتل من اشرف ظهر منهم وسبا سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتى بعير والنعم الفى شاة زاد ابن سعد وشيخه وجمعوا الغنايم فاخرجوا الخمس فعزلوه فاصاب كل رجل اثنى عشر بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم ونفلنا اميرنا بعيرا بعيرا ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا وروى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فغنموا ابلا كثيرة وغنما فكانت سهماننا اثنى عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا قال فى الفتح واختلف الرواة فى القسم والتنفيل هل كانا جميعا من امير ذلك الجيش او من النبى صلى الله عليه وسلم او احدهما من احدهما فرواية ابى داود صريحة ان التنفيل من الامير والقسم منه صلى الله عليه وسلم ولفظه فخرجت فيها فاصبنا نعما كثيرا واعطانا اميرنا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل اثنى عشر بعيرا بعد الخمس وظاهر رواية مسلم ان ذلك صدر من الامير وانه صلى الله عليه وسلم كان مقررا له ومجيزا لانه قال فيه ولم يغيره النبى صلى الله عليه وسلم ولمسلم ايضا فى رواية ونفل صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا وهذا يمكن حمله على التقرير فتجتمع الروايات قال النووى معناه ان امير السرية نفلهم فاجازه صلى الله عليه وسلم فجازت نسبته لكل منهما والنفل زيادة يزادها الغازى على نصيبه من الغنيمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفريضة انتهى وكانت غيبته خمس عشرة ليلة قال ابن سعد وشيخه وكان فى السبى وهو اربع نسوة واطفال وجوار وجارية وضية كانها ظبى فوقعت فى سهم ابى قتادة فجاء محمية ابن جزء الزبيدى فقال يا رسول الله ان ابا قتادة اصاب فى وجهه هذا جارية وضية وقد كنت وعدتنى جارية فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابى قتادة فقال هب لى الجارية فوهبها له فدفعها الى محمية بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية المفتوحة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة الزبيدى بضم الزاى

سرية ايضا الى اضم

سرية ايضا الى اضم ثم سرية ابى قتادة الى بطن اضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم واد فيما بين ذى خشب بضم المعجمتين وبموحدة واد على ليلة من المدينة له ذكر كثير فى الحديث والمغازى كما فى النهاية وذى المروة بلفظ اخت الصفا من اعمال المدينة على ثمانية برد منها واضم المذكور ان بين هذين على ثلاثة برد من المدينة فى اول شهر رمضان سنة ثمان اى فى اول يوم منه على المتبادر وتخييل ما يصدق بغير الاول لاطلاقه على نحو النصف وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم ان يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة فى ثمانية نفر سرية على قول القاموس السرية من خمسة الى ثلاثمائة او اربعمائة ومن نقل الهم من الحافظ ان مبتداها مائة الى بطن اضم وتعبيره بالحكم ببطن تبعا لابن سعد وغيره ظاهر فى انه واد لانهم يضيفون بطن الى الوادى دون الجبل وفى السبل ان اضم واد او جبل لكن فى القاموس اضم كعنب جبل والوادى الذى به المدينة انتهى فلا يفسر ما هنا بالجبل ليظن انه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية التى هى بطن اضم ولان تذهب بذلك اى توجه اليها الاخبار فلا تستعد قريش لحربه ويدخل عليهم على حين غفلة وكيف يتوهم ان اسم الاشارة يعود على مكة ويتعسف توجيهه بتجويز العقل الخالف للنقل وهو صلى الله عليه وسلم تجهز الى مكة كما ياتى سرا واطلعه الله تعالى على كتاب حاطب فبعث من اتاه به وقال كما عند ابن اسحق اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها واستجيب له فعميت الاخبار عنهم فلم ياتهم خبر عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم فلقوا عامر بن الاضبط بفتح الهمزة وسكون الضاد المهملة وفتح الموحدة ثم طاء مهملة الاشجعى المعدود فى الصحابة والذى ينبغى كما قال البرهان عده فى التابعين لانه اسلم ولم يلق النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وقد ذكره صاحب الاصابة فى القسم الاول تسليما لما قبله ثم اورده فى القسم الثالث وهو من ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره لهذا المعنى فسلم عليهم بتحية الاسلام بان قال السلام عليكم قال ابن هشام ولذا قرا ابو عمرو السلام او المعنى عظمهم بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التى هى امارة على السلامة فقتله محلم بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر اللام المشددة ثم ميم ابن جثامة بفتح الجيم وفتح المثلثة فالف فميم فتا تانيث واسمه زيد بن قيس بن ربيعة صحابى اخو الصعب بن جثامة قال ابن عبد البر قيل ان محلما غير الذى قتل وانه نزل حمص ومات بها ايام ابن الزبير ويقال انه هو ومات فى حياته صلى الله عليه وسلم فلفظته الارض مرة بعد اخرى قال فى الاصابة وبالاول جزم ابن السكن فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم بالف ودونها اى التحية او الانقياد بكلمة الشهادة

لست

لست مومنا وانما قلت هذه تقية لنفسك ومالك الى اخر الاية رواه احمد والطبرانى وابن اسحق وغيرهم عن عبد الله بن ابى حدرد قال بعثنا صلى الله عليه وسلم الى اضم فى نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعى على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم فقتله لشى كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله الى اخر الاية ولا ينافى قوله لشى كان بينه وبينه قوله تعالى تبتغون عرض الحياة الدنيا لان المقدم عرضها المبتغى مع انه اخذ متاعه وبعيره ايضا وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر بنحوه وقدم فى سرية غالب الليثى ان الاية نزلت فى قتل اسامة بن زيد مرداس بن نهيك وانه يحتمل تعدد القصة وتكرر نزول الاية وزاد ابن عمر فى حديثه فجاء محلم بن جثامة فى بردين معهم حين رجعوا ولم يلقوا جمعا فلما وصلوا الى ذى خشب بلغهم انه صلى الله عليه وسلم توجه الى مكة فلحقوه بالسقيا كما عند ابن سعد وغيره فاخبروه الخبر فقال لمحلم اقتلته بعدما قال امنت بالله فجلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال صلى الله عليه وسلم اقتلته بعدما قال انى مسلم قال انما قالها متعوذا قال افلا شققت عن قلبه لتعلم اصادق هو ام كاذب قال وهل قلبه الا مضغة من لحم قال صلى الله عليه وسلم انما كان ينبى عنه لسانه هذا من جملة حديث ابن عمر عن جرير وفى رواية فقال استغفر لى يا رسول الله قال لا غفر الله لك زجرا وتهويلا فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سبعة من الليالى يورخون بها ويريدون الايام حتى مات فلفظته طرحته الارض وعند غيره كابن اسحق حدثنى من لا اتهم عن الحسن البصرى قال صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه امنته بالله ثم قتلته فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض ثم عادوا فلفظته الارض ثم عادوا به الارض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين بضم الصاد وفتحها ودال مهملتين تثنية صد اى جبلين فسطحوه بينهما ثم رضموا بفتح الرا والضاد المعجمة اى جعلوا عليه الحجارة بعضها فوق بعض حتى واروه وظاهره ان ذلك كله يوم الدفن وفى رواية انهم حفروا له فاصبح وقد لفظته الارض ثم عادوا فحفروا له فاصبح وقد لفظته الارض الى جنب قبره قال الحسن لا ادرى كم قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين فان صحا فيحتمل انه لفظ يوم الدفن مرتين او ثلاثا ثم استقر به حتى اصبح وقد لفظ ايضا حتى واروه بعد ثلاث ايضا بين الجبلين فحفظ كل من الرواة ما لم يحفظ الاخر ولا يخفى بعده والله اعلم وفى رواية ابن جرير عن ابن عمر وكذا فى مرسل الحسن عند ابن اسحق فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم اذ هى تقبل من ادعوا الالهية وجميع الكفار ولكن يريد الله ان يعظكم وفى مرسل الحسن ولكن الله اراد ان يعظكم فى حرم ما بينكم بما اراكم منه وظاهر هذا انهم القوا عليه الحجارة قبل اخبارهم له عليه الصلاة والسلام بلفظ الارض وفى رواية انما لفظته جاوا فذكروا ذلك له فقال ان الارض الخ ثم القوها عليه هذا وبين ما ذكر من موته بعد سابعة من لقى المصطفى بالسقيا وبين ما رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن ابيه وجده وشهدا حنينا قال صلى بنا صلى الله عليه وسلم الظهر وهو بحنين ثم جلس تحت ظل شجرة فقام عيينة يطلب بدم عامر بن الاضبط وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع ابن حابس يدفع عن محلم لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عنده صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع ثم قبلوا الدية ثم قالوا اين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل ادم ضرب طويل عليه حلة قد كان تهيا للقتل فيها حتى جلس بين يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام وهو يتلقى دموعه بفضل ردائه فاما نحن فنقول فيما بيننا نرجوا انه صلى الله عليه وسلم استغفر له واما ما ظهر منه عليه الصلاة والسلام فهذا ابون بعيد لكن يحتمل الجمع بانه اجتمع به بالسقيا حين عاد من السرية ثم سار معه فى الفتح حتى غزاها وغزا حنينا ثم اختصم عنده عيينة والاقرع فلما قبلوا الدية جاوا به ليستغفر له فقال اللهم الخ فمات بعد سبع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر ويويد ذلك انه لم يقع فى حديث ابن ابى حدرد ولا ابن عمر تعيين المحل الذى اتوا به فيه ووقع ذلك فى حديث عروة عن ابويه فوجب قبوله لانه زيادة ثقة والله اعلم

تعالى ما اسمك قال محلم بن جثامة فرفع صلى الله عليه وسلم يده ثم

ونسب ابن اسحق هذه السرية التى نسبها ابن سعد وغيره لابى قتادة لابن ابى حدرد بمهملات بوزن جعفر عبد الله بن سلامة بن عمير الاسلمى الصحابى ابن الصحابى المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة قال الحافظ وهم من ارخ موت ابيه فيها فقال اعنى ابن اسحق غزوة ابن ابى حدرد ببطن اضم وساق حديثه فى قتل عامر ونزول الاية ثم حديث عروة الذى ذكرته مطولا ثم حديث الحسن ثم حديث اخر بين الاقرع وعيينة ثم ترجم عقبها غزوة ابن ابى حدرد الاسلمى الغابة فوهم المهم فى قوله لم يسميا الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه ليستاقوا قومه بالغابة فقتلوا رفاعة وهزموا عسكره وغنموا غنيمة عظيمة من ابل وغنم حكاه مغلطاى لادخاله قصة فى اخرى وايضا فلم ينقل احد انهم فى سريتهم حاربوا احدا ولا غنموا ابلا صرح ابن سعد وشيخه كما مر بانهم رجعوا ولم يلقوا جمعا واما سرية الغابة فقال ابن اسحق كان من حديثها فيما بلغنى عن من لا اتهم عن ابن ابى حدرد قال تزوجت امراة من قومى واصدقتها مائتى درهم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه فقال وكم اصدقت قلت مائتى درهم قال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندى ما اعينك به فلبثت اياما واقبل رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من بنى جشم فنزل بمن معه بالغابة يريد جمع قيس على حربه صلى الله عليه وسلم فدعانى صلى الله عليه وسلم ورجلين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتونا منه بخبر وعلم فخرجنا ومعنا النبل والسيوف حتى جئنا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمنت فى ناحية وامرت صاحبى فكمنا فى ناحية وقلت لهما اذا سمعتمانى قد كبرت وشددت على العسكر فكبروا وشدوا معى فوالله انا لننتظر غرة القوم وان نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع قد سرح فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه فقام رفاعة بن قيس فجعل سيفه فى عنقه ثم قال لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه

شر فقال نفر ممن معه نحن نكفيك قال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم فخرج حتى يمر بي فرميته بسهمي فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجا ممن فيه عندك بكل ما قدروا عليه من ابائهم وابنائهم وما خف من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي فاعانني صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فجمعت الى اهلي واما الواقدي وهو محمد بن عمر فجعل هذه القصة مع قصة ابي قتادة الى خضرة التي قبل هذه واحدة وساق بسنده عن ابي حدرد قال تزوجت ابنة سراقة بن حارثة النجاري وقد قتل ببدر فلم اصب شيا من الدنيا كان احب الى من نكاحها واصدقتها مائتي درهم فلم اجد شيا اسوقه اليها فقلت على الله ورسوله المعول فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال كم سقت اليها فقلت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تغترفون من ناحية بطحان ما زدتم فقلت يا رسول الله اعني على صداقها فقال ما وافقت عندنا ما اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك في ان تخرج فيها فاني ارجو ان يغنمك الله مهر زوجك فقلت نعم فخرجنا حتى جينا الحاضر فذكر القصة وان ابا قتادة الف بين كل رجلين وقاتل رجالا من القوم فاذا فيهم رجل طويل اقبل على ابن ابي حدرد وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم به قال فحملت عليه فقتلته واخذت سيفه فلما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت اي شي تنظرين قال انظر والله الى رجل ان كان حيا استنقذنا منكم فقلت لها قد قتلته وهذا سيفه معلق بالقتب قالت فالق لي غمده فلما رأته بكت ولبثت ولا يخفى ان سياق كل من القصتين يبعد ويمنع كونهما واحدة والله اعلم

باب غزوة الفتح الاعظم

باب غزوة الفتح الاعظم

ثم فتح مكة زادها الله شرفا يحتمل انه دعا من المص وانه اخبار بان الفتح العنوي زادها الله به شرفا على شرفها السابق وهو كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد الفتح الاعظم من بقية الفتوحات قبله كخيبر وفدك والحديبية وعرفتها الامور تقدمت منها انه مقدمة الظهور ظهور وهو قد كان مقدمة لهذا الفتح الاعظم الذي اعز الله به دينه قواه واظهره على جميع الاديان اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون ورسوله وجنده انصاره المسلمين الذين بذلوا نفوسهم في نصرة دينه وجعلوا انصارا وجندا كما في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وان جندنا لهم الغالبون لاخلاصهم في اعلاء كلمة الله واظهار دينه وحرمه الامين الامن فيه من دخله واستنقذ خلص به بلده وبيته والاضافة للتشريف ولتمييزه لها على غيرها من البقاع الذي جعله الله هدى للعالمين هاديا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم كما قال تعالى مباركا وهدى للعالمين من ايدي الكفار والمشركين عبدة الاوثان فهو عطف اخص على اعم بعد طول استيلائهم عليه وعبادتهم لغير الله فيه فجعله مثابة لعامة من قصده من المسلمين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السما وضربت اطناب جمع طنب بضمتين وهو حبل الخبا والخيمة عزه استعارة بالكناية شبه العز بخبا مبني واثبت الاطناب تخييلا على مناكب الجوزا بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاي والمد يقال انها تعرض في جوز السماء اي وسطها ولا استعارة فيهما ولا في مناكب ايضا لانها اسم لنجوم متصلة بها ودخل الناس في دين الله افواجا جماعات جمع فوج جا وابعد الفتح من اقطار الارض طايعين واشرق به وجه الارض وفي نسخة الدهر ضيا وابتهاجا سرورا وخرج له صلى الله عليه وسلم بكتايب بالفوقية جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش الاسلام وجنود الرحمن اي الملايكة لما ورد انهم حضروا مع قتال المسلمين مع الكفار وان لم تقاتل فالعطف مباين او عام على خاص ان اريد بجنوده ما يشمل الملايكة وغيرهم وهذا احسن من انه مساو لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية في شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية روى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة صبيحة وقعت خزاعة لقد حدث يا عايشة في خزاعة امر فقالت اترى قريشا تجترى على نقض العهد الذي بينك وبينهم وقد افناهم السيف فقال ينقضون العهد لامر يريده الله قالت يا رسول الله خير قال خير فانه قد كان وقع الشرط كما رواه ابن اسحق حدثني الزهري عن المسور ومروان انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وكانت حلفا عبد المطلب وكان عليه الصلاة والسلام بذلك عارفا ولقد جاته خزاعة يوميذ بكتاب عبد المطلب ابن هاشم لخزاعة اذ اقدم عليهم سرواتهم واهل الراي غايبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده وما لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما اشرق ثبير وثبت حرا وما بل بحر صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم الا تجددا ابد الدهر سرمدا فقال صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما اسلمتم عليه من الحلف وكل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام انتهى من الشامية والحلف المنهي عنه ما كان على الفتن والقتال والغارات والذي قواه الاسلام ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام والخير ونصرة الحق كما في النهاية قال ابن اسحق وكان بين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة حروب وقتلى في الجاهلية وذلك ان مالك بن عباد من بني الحضرمي خرج تاجرا فلما توسط ارض عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله وكان حليفا للاسود بن رزن بفتح الرا وكسرها كما في الروض والحكم فزاي ساكنة وتفتح كما في الاملا فنون فعدت بنو بكر على خزاعة فقتلوه حمية للاسود فعدت خزاعة على بني الاسود وهم ذويب تصغير ذيب وسلمى بفتح السين وكلثوم فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم وكان قوم الاسود يودون ديتين ديتين لفضلهم في بني بكر ويودي باقيهم دية دية فبينما هم كذلك بعث صلى الله عليه وسلم فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام وان لم يسلموا فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية بن عروة بن يعمر بن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة ابن عدي بن الديل الديلي بكسر المهملة وسكون التحتية كما ضبطه الحافظ وغيره ابو معاوية صحابي من مسلمة الفتح وعاش الى اول امارة يزيد

وعمر مائة وعشرين سنة روى له البخاري ومسلم والنسائي من بني بكر في بني الديل بكسر الدال المهملة وسكون اليا كما قاله الكسائي وابو عبيد وغيرهما وقال الاصمعي وسيبويه وابو حاتم وغيرهم هو بضم الدال وكسر الهمزة وانما فتحت في النسب كما فتحت ميم النمرة في النمري ولام سلمة في السلمي فرارا من توالي الكسرات وكان عيسى بن عمر ويونس وغيرهما يكسرونها في النسب تبقية على الاصل قال الاصمعي وهو شاذ في القياس وهو الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كما في مقدمة الفتح ونحوه في التبصير له ففي قول الشامي بكسر الدال وسكون الهمزة وتسهيل نظر لان الذين قالوا بكسر الدال انما قالوا بعدها تحتية لا همزة والذين قالوا همزة انما قالوا بكسرها والدال مضمومة قال ابن اسحق ونوفل يوميذ قايدهم وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على ما لهم باسفل مكة يقال له الوتير بفتح الواو وكسر الفوقية وسكون التحتية اخره را قال السهيلي وهو في كلام العرب الورد الابيض سمي به الما فاصاب منهم رجلا ابهمه ابن اسحق في اول عبارته ثم بعد قليل قال يقال له منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة ابن اسحق وكان رجلا مفؤودا اي ضعيف الفؤاد خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فوالله اني لميت قتلوني او تركوني لقد انبت فؤادي فانطلق تميم وادركوا منبها فقتلوه فليسا رجلين كما اقتضاه قول البرهان قوله رجلا لا اعرف اسمه ثم ضبط منبه بلفظ اسم الفاعل ولا اعلم ترجمته الا انه كان كافرا الا ان يقال مراده لا اعرف له اسما عند من ذكر اسماء الرجال وانما وقفت عليه في السيرة فيحتمل انه اسمه كما هو الظاهر المتبادر وانه صفة وله اسم اخر وهذا مع ما فيه من التعسف احوج اليه التماس المخرج لمثل هذا الحافظ حتى لا يتناقض في اسطر يسير واستيقظت تنبهت لهم خزاعة لما علموا بهم فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله له يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم تسرقون في الحرم فلا تصيبوا ثاركم فيه وامدت قريش حلفاهم بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية منهم صفوان ابن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وقاله موسى بن عقبة وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص قاله ابن سعد فلما دخلوا مكة لجات خزاعة الى دار بديل بن ورقا الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع فانتهوا بهم في عماية الصبح ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهم يظنون انهم لا يعرفون وان هذا لا يبلغه عليه الصلاة والسلام واصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع فقال سهيل لنوفل قد رايت الذي صنعنا بك وباصحابك ومن قتلت من القوم وانت قد حضرتهم تريد قتل من بقي وهذا ما لا نطاوعك عليه فاتركهم فتركهم فخرجوا وندمت قريش على ما صنعوا وعرفوا انه نقض للذمة والعهد الذي بينهم وبين المصطفى وجا الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى صفوان ومن سمي فلاماهم بما صنعوا وقالوا ان بينكم وبين محمد مدة وهذا نقض لها اخرج مسدد في مسنده والواقدي ان قريشا ندمت وقالوا محمد غازينا فقال ابن ابي سرح لا يغزوكم حتى يخيركم في خصال كلها اهون من غزوة يرسل اليكم دوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا او تبروا من حلف بني نفاثة او ينبذ اليكم على سواء فقال سهيل نبروا من حلفهم اسهل وقال شيبة ندي القتلى اهون وقال قرظة ابن عبد عمرو لا ندي ولا نبرا لكنا ننبذ اليه على سواء وقال ابو سفيان ليس هذا بشي وما الراي الا جحد هذا الامر ان تكون قريش دخلت في نقض عهد او قطع مدة وانه قطع قوم بغير رضا منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا الراي لا راي غيره ولما انقضى القتال خرج كما رواه ابن اسحق وغيره عمرو بفتح العين وقيل بضمها وصححه الذهبي ابن سالم بن حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي ثم احد بني كعب الصحابي ذكره ابن الكلبي وابو عبيد والطبراني انه احد من حمل الوية خزاعة يوم الفتح زاد ابن سعد وشيخه في اربعين راكبا من خزاعة ترجى اليعمري ان يكونوا هم النفر الذين قدموا مع بديل وفيه ان الاربعين لا يقال لهم نفر فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر منه ضمن معنى امنع فعدي بمن في قوله منه وفي نسخة به نفسي فلا تضمين وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس مرفوعا والذي نفسي بيده لامنعنهم مما امنع منه نفسي واهل بيتي وروى ابو يعلى بسند جيد عن عايشة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب مما كان من شان بني كعب غضبا لم ار غضبه منذ زمان وقال لا نصرني الله ان لم انصر بني كعب وفي المعجم الصغير فيه بيان انه ساق الحديث بتمامه الى اخر الشعر وروى في الكبير بعض الحديث واما من عزاه لهما كالشامي فلذكره عنه ما اتفقت عليه روايته في الكبير والصغير من حديث ميمونة بنت الحارث ام المومنين انها قالت بات عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام ليتوضا الى الصلاة سمعته لفظها فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول في متوضايه بميم مضمومة ففوقية فهمزة فضاد معجمة مفتوحات اي مكان وضوئه كما قال الشامي لانه انسب من زمانه ومن نفسه وان اطلق عليهما ايضا فان مزيد الثلاثي يستوي فيه اسم المفعول واسم الزمان والمكان والمصدر في لفظ واحد لبيك لبيك ثلاثا نصرت بفتح التا فيهما خطابا للذي سمعه ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول سمعتك تقول في متوضايك لبيك لبيك ثلاثا نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بجيم وزاي قايل الرجز نوع من الشعر معروف وصحف من قال راجا بني كعب بطن من خزاعة يستصرخني يستغيث بي ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر ففي اخباره به قبل قدومه علم من اعلام النبوة باهر فاما انه اعلم بذلك بالوحي وعلم مما يصوره الراجز في نفسه او يكلم به اصحابه فاجابه بذلك او انه كان يرتجز في سفره واسمعه الله كلامه قبل قدومه بثلاث ولا بعد في ذلك فقد روى ابو نعيم مرفوعا اني لاسمع اطيط السما وما تلام ان تيط الحديث قالت ميمونة ثم خرج عليه الصلاة والسلام بعد قدوم الوافد وبديل ثم ابي سفيان كما عند اصحاب المغازي لا قبل مجيئهم كما يوهمه السياق فامر عايشة ان تجهزه بالتثقيل اي تهيء له اهبة السفر وما يحتاج اليه في قطع المسافة ولا تعلم احدا وعند

ابن اسحق وابن عقبة والواقدي انه قال جهزينا واخفي امرك وقال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فلتة وامر جماعة ان تقيم بالانقاب وكان يطوف على الانقاب فيقول لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه وكانت الانقاب مسلمة الا من سلك الى مكة فانه يتحفظ منه ويسال عنه قالت ميمونة راوية الحديث فدخل عليها ابو بكر فقال يا بنية ما هذا الجهاز بفتح الجيم والكسر لغة قليلة كما في المصباح فقالت والله ما ادري فقال ابو بكر والله ما هذا زمان غزو بني الاصفر وهم الروم لان جدهم روم بن عيص بكسر العين ابن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر او لان جدته سارة حلته بالذهب وقيل غير ذلك وكانه خمن لتوقعهم الغزو اليهم لما فعلوا مع اهل موتة فاين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة والله لا علم لي وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابي سلمة انها اعلمته فقال والله ما انقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انهم اول من غدر ثم امر بالطرق فحبست ثم عمي على اهل مكة لا ياتيهم خبر ويحتمل الجمع بانه دخل عليها مرتين الاولى قالت له لا علم لي حتى اخبرته صلى الله عليه وسلم واذن لها في اخبار ابيها لكونه عيبة سره فدخل عليها ثانيا فاخبرته وكانه لم يبلغه نقضهم العهد او تاول انه غير ناقض لكونه لم يصدر من جميعهم فقال ما انقضت الهدنة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم قالت ميمونة كما هو رواية الطبراني فاقمنا ثلاثا بعد قوله لي هذا راجز بني كعب ثم صلى عليه الصلاة والسلام الصبح في الناس لفظ الطبراني بالناس صبح اليوم الثالث فسمعت الراجز ينشده وعند الواقدي وغيره فلما فرغوا من قصتهم قام عمرو بن سلم فقال وهو جالس بالمسجد بين ظهري الناس يا رب اني ناشد طالب ومذكر محمدا حلف بكسر المهملة واسكان اللام ناصره ابينا وابيه عبد المطلب اشارة الى ماهر الاتلدا بفتح اوله وسكون الفوقية وفتح اللام وبالدال المهملة اي الاقدم مما بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم وقول الشامي اي القديم لا يناسب افعل التفضيل انما هو تفسير لتليد وزاد في رواية ابن اسحق وغيره قد كنتم ولدا وكنا والدا ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا ولد بضم الواو وسكون اللام لغة في ولد او ذلك ان بني عبد مناف امهم من خزاعة وكذا ام قصي فاطمة الخزاعية كما في الروض وثمت حرف عطف ادخل عليها تا التانيث ان بكسر الهمزة وتقدير فاقول قريشا اخلفوك وهو التفات والا فمقتضى الظاهر اخلفوه الموعدا ونقضوا عطف تفسير لاخلفوك ميثاقك عهدك الموكدا بالكتب والاشهاد وزعموا ان لست بفتح التا على الخطاب تدعوا احدا المثناة وبضم التا على رواية ابن اسحق وجماعة بعد قوله الموكدا وجعلوا في كداء رصدا وزعموا ان لست ادعوا احدا فانصر هداك الله نصرا ابدا مستمرا لا ينقطع اثره من التابيد وهذه رواية الطبراني ورواه ابن اسحق وطائفة نصرا اعتدا بفتح العين المهملة وكسر الفوقية بعدها دال مهملة اي حاضرا مهيا او قويا وادع عباد الله ياتوا مددا بفتحتين جيوشا ينصروننا ويقوونا فيهم رسول الله اتى به لرفع توهم انه يبعث سرية وانما القصد انه فيهم حال كونه قد تجرد روي بجا مهملة اي غضب وجيم اي شمر وتهيا لحربهم ان سيم بكسر المهملة وسكون التحتية بالميم مبني للمفعول خسفا بفتح المعجمة وضمها وسكون المهملة وبالفا اي ذلا وجهه تربدا بفتح الفوقية فرا فموحدة فمهملة قال في القاموس وتربد تغير بالرا تغيرا انتهى والمعنى هنا انه صلى الله عليه وسلم ان قصد بذل له او لاحد من اهل عهده تغير وجهه حتى ينتقم ممن اراد ذلك له وهذه رواية الطبراني في الصغير وزاد ابن اسحق عليه في الرجز هم بيتونا اي قصدونا ليلا من علم بالوتير هجدا بضم الها وفتح الجيم مشددة جمع هاجد وهو النائم وقتلونا ركعا وسجدا هذا يدل على انه كان فيهم من صلى لله فقتل قال السهيلي متعقبا قول نفسه في قوله ثمت اسلمنا من السلم لانهم لم يكونوا امنوا بعد قال في الاصابة وتاوله بعضهم بانهم حلفا الذين يركعون ويسجدون ولا يخفى بعده قال وقد رواه ابن اسحق اي في رواية غير زياد وهم قتلونا بصعيد هجدا نتلو القران ركعا وسجدا انتهى يعني فهذا يبطل التاويل وزعموا ان لست بضم التا انا ادعوا احدا وهم اذل واقل عددا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم جوز البرهان ضم عمرو وفتح ابن وفتحهما وضمهما قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى وفي شرح التسهيل للدماميني رواه الاخفش عن بعض العرب وكان قايله راعى ان التابع ينبغي ان يتاخر عن المتبوع ولم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف انتهى فكان ذلك ما الذي هاج حرك فتح مكة زاد ابن اسحق ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السما فقال ان هذه السحاب لتستهل بنصر بني كعب والعنان بفتح المهملة ونونين بينهما الف السحاب وقد ذكر البزار من حديث ابي هريرة بعض الابيات المذكورة باسناد حسن موصول ورواه ابن ابي شيبة عن ابي سلمة وعكرمة مرسلا كما في الفتح قال في الاصابة وروي هذه الابيات لعمرو بن كلثوم الخزاعي اخرجه ابن منده ويحتمل ان يكون هو عمرو بن سالم ونسب في هذه الروا الى جد جده انتهى وعند الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية فرجعوا وتفرقوا وذهبت فرقة الى الساحل يعارض الطريق وعند ابن اسحق وغيره ثم قدم بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه فاخبروه صلى الله عليه وسلم الخبر ورجعوا قال ابن عقبة ولزم بديل الطريق في نفر من قومه وروى الواقدي عن محجن بن وهب ان بديلا لم يفارق مكة من الحديبية حتى لقيه في الفتح بمر الظهران قال الواقدي وهذا اثبت انتهى وليس بشي فالمثبت مقدم على النافي وروى ابن عائذ عن ابن عمر ان ركب خزاعة لما قدموا واخبروه خبرهم قال صلى الله عليه وسلم فمن تهمتكم وظنتكم قالوا بني بكر قال اكلها قالوا لا ولكن بنو نفاثة وراسهم نوفل قال هذا بطن من بني بكر وانا باعث الى اهل مكة فسايلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال ثلاث فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين ان يدوا قتلى خزاعة ويبروا من حلف بني نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فاخبرهم فقال قرظة بن عمرو لا ندي ولا نبرا ولكنا ننبذ اليه على سوا فرجع بذلك فندمت قريش على ما ردوا وبعثت ابا سفيان قال في الفتح وكذا اخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر وانكره الواقدي وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل ان يبلغ المسلمين الخبر فالله

اعلم انتهى وروى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال كانكم بابي سفيان قد جا يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه ومشى الحارث ابن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا لئن لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في اصحابه فقال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رويا كرهتها وخفت من شرها قالوا وما هي قال رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك لم يكن فكرهوا الرويا وقال ابو سفيان هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل الا علي ولا والله ما شورت فيه ولا هويته حين بلغني ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادق وما بد لي ان اتي محمدا فاكلمه فقالت قريش اصبت فخرج ومعه مولى له على راحلتين وقدم كما رواه ابن اسحق وابن عائذ عن عروة ابو سفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على بنته ام حبيبة فذهب ليجلس على فراشه صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس ولم احب ان تجلس على فراشه صلى الله عليه وسلم قال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر قالت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام من عندها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسال ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابى عليه قال ابن اسحق فكلمه فلم يرد عليه شيا وعند الواقدي فقال يا محمد اني كنت غايبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جيت قال نعم فقال هل كان من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فاعاد ابو سفيان القول فلم يرد عليه شيا فذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وعند الواقدي فقال تكلم محمدا وتجير انت بين الناس فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به زاد الواقدي ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه مثبتا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال ابو سفيان جوزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على علي وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك امس القوم مني رحما واني جيت في حاجة فلا ارجع كما جيت خايبا فاشفع لي فقال علي ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله وعند الواقدي انه اتى عثمان قبل علي فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى عليا ثم سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت انك سيد هذه البحيرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه صلى الله عليه وسلم فاتى اشراف قريش والانصار فكلهم يقول جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه فلما ايس منهم دخل على فاطمة فقال هل لك ان تجيري بين الناس فقالت انما انا امراة وابت عليه فقال مري ابنك فقالت ما بلغ ان يجير فقال لعلي يا ابا حسن اني ارى الامور قد اشتدت فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ولا والله ما اظن ان يخفرني احد ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني قد اجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانصرف الى مكة وعند الواقدي وطالت غيبته واتهمته قريش اشد التهمة وقالوا قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند امراته ليلا قالت لقد غبت حتى اتهمك قومك فان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امراته فقالت ما صنعت فاخبرها الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما ومسح بالدم روسهما وقال لا افارق عبادتكما حتى اموت ابرا لقريش مما اتهموه به فقالوا له ما وراك هل جيت بكتاب من محمد او زيادة في مدة ما نامن به ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولابن اسحق كلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت ابا بكر فلم اجد فيه خيرا ثم جيت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو وفي لفظ اعدى العدو وكلمت عليه اصحابه فما قدرت على شي منهم الا انهم يرمونني بكلمة واحدة وما رايت قوما اطوع لملك عليهم منهم له الا ان عليا لما ضاقت بي الامور قال انت سيد بني كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار قالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا رضيت بغير رضى وجيتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر الله ما جوارك بجائز وان اخفارك عليهم لهين والله ان زاد علي على ان لعب بك تلعبا قال والله ما وجدت غير ذلك وفي مرسل عكرمة عند ابن ابي شيبة فقالوا ما جيتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنامن فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك لعامة الناس او لا فلا ينافي ما عند ابن اسحق وغيره انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه ساير الى مكة وامرهم بالجد والتهيو وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وقال حسان يحرضهم ويذكر مصاب رجال خزاعة

عناني ولم اشهد ببطحا مكة ● رجال بني كعب تحز رقابها ● بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم ● وقتلى كثير لم تجن ثيابها ● الا ليت شعري هل تنالن نصرتي
سهيل بن عمرو حرها وعقابها ● فلا تامننا يا ابن ام مجالد ● اذا احتلبت صرفا واعصل نابها ● فلا تجزعوا منها فان سيوفنا ● لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن اسحق بايدي رجال يعني قريشا وابن ام مجالد عكرمة بن ابي جهل وقد روى ابن ابي شيبة عن ابي مالك الاشجعي قال خرج صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس عند بابها وكان اذا جلس وحده لم ياته احد حتى يدعوه فقال ادع لي ابا بكر فجا فجلس بين يديه فناجاه طويلا ثم امره فجلس عن يمينه

ثم قال ادع لي عمر فجلس فناجاه طويلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله هم راس الكفر هم الذين زعموا انك ساحر وانك كافر كذاب وانك مفتر ولم يدع شيا مما كانوا يقولونه الا ذكره فامره فجلس عن شماله ثم دعا الناس فقال الا احدثكم بمثل صاحبيكم هذين قالوا نعم يا رسول الله فاقبل بوجهه الكريم الى ابي بكر فقال ان ابراهيم كان الين في الله تعالى من الدهن باللبن ثم اقبل على عمر فقال ان نوحا كان اشد في الله تعالى من الحجر وان الامر امر عمر فتجهزوا وتعاونوا فتبعوا ابا بكر فقال انا كرهنا ان نسال عمر عما ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي كيف تامرني في غزو مكة قلت يا رسول الله هم قومك حتى رايت انه سيطيعني ثم دعا عمر فقال عمر هم راس الكفر حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة وقد امركم بالجهاد لتغزوا مكة **فكتب حاطب** ابن ابي بلتعة بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ففوقية اتفقوا على شهوده بدرا مات في سنة ثلاثين وله خمس وستون سنة قال ابن عبد البر لا اعلم له غير حديث واحد من راني بعد موتي الحديث ورده في الاصابة بان له خمسة احاديث به وذكرها **كتابا ارسله الى مكة** يخبرهم بذلك مع امراة استاجرها بدينار وقيل بعشرة دنانير فقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا ذكره الواقدي **فاطلع الله نبيه على ذلك** وعند ابن اسحق من مرسل عروة وغيره واتاه الخبر من السما **فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب والمقداد** كما اخرجه الشيخان وغيرهما من طريق عبد الله بن ابي رافع عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال **انطلقوا** وللبخاري في غزوة بدر من رواية ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بعثني وابا مرثد الغنوي والزبير وكلنا فارس قال الحافظ فيحتمل ان الثلاثة كانوا معه فذكر احد الراويين عنه ما لم يذكر الاخر ولم يذكر ابن اسحق مع علي والزبير احدا وساق الخبر بالتثنية فقال انطلقا فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها فالذي يظهر انه كان مع كل منهما اخر تبعا له انتهى ووقع في البيضاوي زيادة عمار وطلحة والله اعلم بصحته **حتى تاتوا روضة خاخ** بمعجمتين بينهما الف بريد من المدينة قال السهيلي وصحفه ابو عوانة وهشيم لحاء وجيم **فان بها ظعينة** بفتح الظا المعجمة وكسر العين المهملة فتحتية فنون مفتوحة امراة في هودج سماها ابن اسحق سارة والواقدي كنود وفي رواية ام سارة وقيل كانت مولاة العباس ذكره الحافظ وذكر المؤلف في الجهاد ان اسمها سارة على المشهور وتكنى ام سارة انتهى وفي الاصابة سارة مولاة عمرو بن هشام بن المطلب كان معها كتاب امر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح كذا في التجريد **معها كتاب** وزاد في غزوة بدر من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين **فخذوه منها فانطلقنا** تعادى بنا خيلنا كما في الرواية تجزي احرى الثانين تجري **حتى اتينا الروضة** المذكورة **فاذا نحن بالظعينة** وعند ابن اسحق من مرسل عروة فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بني ابي احمد بقاف وخاء معجمة كسفينة منزل على اثني عشر ميلا من المدينة وعند ابن عقبة ادركاها ببطن ريم بكسر الرا وسكون التحتية والهمز وتركه واد بالمدينة فيحتمل ان روضة اسم لمكان يشتمل على بطن ريم والخليقة والاتفاق في الصحيح اصح وللبخاري في غزوة بدر فادركناها على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقلنا لها اخرجي** بهمزة قطع مفتوحة **الكتاب قالت ما معي كتاب** زاد البخاري في بدر فانخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف بفتحتين وللاصيلي بضم الكاف وكسر المعجمة مخففة **قلنا لتخرجن** بضم الفوقية وكسر الراء والجيم **الكتاب او لنلقين** بضم النون وكسر القاف وفتح التحتية ونون التاكيد الثقيلة **الثياب** وللاصيلي وابي الوقت بضم الفوقية وحذف التحتية وفي بعض الاصول او لنلقي بتحتية مكسورة او مفتوحة بعد القاف والصواب في العربية او لنلقين بدون يا لان النون الثقيلة اذا اجتمعت مع اليا الساكنة حذفت اليا لالتقاء الساكنين لكن اجاب الكرماني وتبعه البرماوي وغيره بان الرواية اذا صحت تؤول الكسرة بانها للمشاكلة لتخرجن وباب المشاكلة واسع والفتح بالحمل على المؤنث الغايب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة قال المؤلف في الجهاد وفي رواية ابن اسحاق فقال لها علي اني احلف بالله ما كذب صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا لتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك **قالت** كذا بالتانيث في الفرع وفي غيره قال افادة المؤلف وبوجه التانيث بان فيه حذفا في رواية ابن اسحق فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرونها **فاخرجته من عقاصها** بكسر المهملة وبالقاف والصاد المهملة الخيط الذي تعقص به اطراف الذوايب او الشعر المظفور وقال المنذري هو لي الشعر بعضه على بعض على الراس وتدخل اطرافه في اصوله وقيل هو السير الذي تجمع به شعرها على راسها وللبخاري في بدر فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكسا فاخرجته بضم المهملة وسكون الجيم وفتح الزاي معقد الازار قال في النور والظاهر ان الكتاب كان في ضفايرها وجعلت الضفاير في حجزتها انتهى وذكر في الفتح هنا انه قدم في الجهاد وجه الجمع بين كونه في عقاصها او في حجزتها وراجعته ثم فلم اجده فيه ولا في بدر **فاتينا به** بالكتاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وللمستملي في الجهاد فاتينا بها وللبخاري فانطلقنا بها قال المؤلف اي بالصحيفة المكتوب فيها وقول الكرماني او بالمراة معارض بما مر وله وللواقدي بلفظ وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب الى المشركين فخذوه وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها **فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة** هي التظرف في اللغة واسمه عمرو قاله السهيلي **الى ناس من المشركين بمكة** سهيل وصفوان وعكرمة كما يأتي **يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي اجمع عليه صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم **فقال يا حاطب ما هذا** وفي مرسل عروة فدعاه فقال ما حملك على هذا وللبخاري في بدر ما حملك على ما صنعت **قال يا رسول الله لا تعجل علي** بالمواخذة على ما صنعت ولابن اسحق اما والله اني لمومن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت **اني كنت امرا ملصقا** بضم الميم وفتح الصاد **في قريش** اي مضافا اليهم من الالصاق الشي بغيره وليس منه وقد فسره بقوله **يقول كنت حليفا لهم ولم اكن من انفسها** بضم الفا قال في الاصابة يقال انه حالف الزبير وقيل كان مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى فكاتبه فادى كتابته وفي مرسل عروة عند ابن اسحق

فعين مهملة مفتوحة عمرو ابن عمير اللخمي حليف بني اسد ح

ولكنني

ولكنني كنت امرا ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليه **وكان من معك من المهاجرين** ممن له اهل او مال بمكة **لهم قرابات** بالجمع **يحمون بها اهليهم واموالهم** فليس المراد جميع المهاجرين لان كثيرا منهم ليس له بمكة مال ولا اهل **فاحببت** اي حين **فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ** مصدرية في محل نصب مفعول احببت **عندهم يدا** اي نعمة ومنة عليهم **يحمون بها قرابتي** وروى ابن شاهين والطبراني وغيرهما فقال حاطب والله ما ارتبت في الله منذ ولكنني امرا غريبا ولي بمكة بنون واخوة وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس عن عمر فكتبت كتابا لا يضر الله ورسوله **ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما** بفتح الهمزة وخفة الميم **انه قد صدقكم** بتخفيف الدال اي قال الصدق فيما اخبركم به زاد البخاري في بدر ولا تقولوا له الا خيرا **فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق قال انه قد شهد بدرا** وكانه قال وهل شهودها يسقط عن هذا الذنب الكبير فقال **وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا** وللبخاري في الجهاد وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر قال المؤلف استعمل لعل استعمال عسى فاتى بان قال النووي الترجي هنا راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول انتهى وفي الفتح هي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم وقد قال العلما الترجي في كلام الله وكلام الرسول للوقوع وعند احمد وابي داود وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة بالجزم ولفظه ان الله اطلع على اهل بدر **فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** زاد البخاري في بدر فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم قال الحافظ اتفقوا على ان هذه البشارة فيما يتعلق باحكام الاخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها **فانزل الله تعالى** السورة كما في لفظ البخاري **يا ايها الذين امنوا** فيه ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان **لا تتخذوا عدوي وعدوكم** اي كفار مكة **اولياء تلقون** حال من ضمير لا تتخذوا اي لا تتخذوهم اولياء ملقين **اليهم بالمودة** اي تبذلونها لهم ودخول البا وعدمه سوا عند الفرا وقال سيبويه لا تزاد في الواجب فمفعول تلقون عند طايفة من البصريين محذوف اي النصيحة وقال النحاس اي تخبرونهم بما يخبر به الرجل اهل مودته وبهذا التقدير اي يقع هنا لم ينفع في مثل قول العرب القى اليه بوسادة او بثوب فيقال اذا القي قسمان وضع الشي بالارض وفي الاية انما هو القى بكتاب وارسال به فعبر عنه بالمودة لانه من افعال اهلها فحسنت الباء لانه ارسال بشي كذا في الروض **الى قوله فقد ضل سواء السبيل** اخطا طريق الهدى والصواب والسوا في الاصل الوسط ودل هذا الاغيا على ان قوله فانزل الله السورة مجاز من تسمية الجزء باسم الكل ومن مجاز الحذف اي بعض السورة التي اولها يا ايها الذين امنوا وفي مرسل عروة عن ابن اسحق فانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه **رواه البخاري** هنا وقبله في بدر وفي الجهاد وبعده في التفسير **قال في فتح الباري** دفع الاشكال مشهور علم من قوله **وانما قال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق** زاد البخاري في بدر فانه قد خان الله ورسوله والمومنين **مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به** ونهيه ان يقال له الا خير **لما كان عند عمر من القوة الشدة في الدين وبغض المنافقين وظن ان من خالف ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم** من اخفاء مسيره عن قريش وحرصه على عدم وصول خبره اليهم وبعثه جماعة على الطريق حتى لا يبلغهم الخبر كما مر وظهور هذا بين الصحابة لا يخفى على حاطب رضي الله عنهم اجمعين فلذا ظن انه **استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن في قتله** ولو جزم به لما استاذن **واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر** فلم يرد عمر انه اظهر الاسلام واخفى الكفر فلا يشكل بتصديقه له عليه السلام بانه فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فان هذه الشهادة نافية للنفاق قطعا **وعذر حاطب ما ذكره** من خوفه على اهل مكة **فانه فعل ذلك متاولا ان لا ضرر** كما صرح بذلك في قوله فكتبت كتابا لا يضر الله ولا رسوله وفي كتابه لقريش فوالله لو جاكم وحده لنصره الله وقد يكون تاول ان مع سلامة قرابته بذلك يلقي الله الرعب في قلوبهم فيسلموا مكة طايعين للقتال خصوصا وقد وصف الجيش بانه كالسيل **وعند الطبراني من طريق الحارث** بن عبد الله الاعور الهمداني بسكون الميم الكوفي صاحب علي في حديثه ضعف ورمي بالرفض مات في خلافة ابن الزبير **عن علي في هذه القصة فقال اليس قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فارشد** صلى الله عليه وسلم **الى علة ترك قتله** اي تركه امر عمر بقتله وفي نسخة تركه قتله قال السهيلي فيه دليل على قتل الجاسوس لتعليقه حكم المنع من قتله بشهوده بدرا فدل على ان من فعل مثله وليس بدريا انه يقتل **وعند الطبراني ايضا عن عروة فاني غافر لكم** ما سيقع منكم وفي مغازي ابن عائذ عن عروة فساغفر **وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعبير عن الاتي** في المستقبل **بالماضي مبالغة في تحققه** كقوله اتى امر الله فمنهم من اجاب عن اشكال قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم من ان ظاهره الاباحة وهو خلاف عقد الشرع بانه اخبار عن الماضي اي كل عمل كان لكم فهو مغفور وايده بانه لو كان للمستقبل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فساغفر لكم وقد تعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر منكرا عليه ما قال في امر حاطب فدل على ان المراد ما سيقع واورده ماضيا مبالغة في تحقيقه **قال** الحافظ في الفتح **والذي يظهر** في الجواب عن الاشكال المذكور **ان هذا الخطاب** والامر في قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هولاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة** قبل بدر **وتاهلوا** اي صاروا اهلا **ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب اللاحقة** ان وقعت اي كل ما عملوه بعد هذه الوقعة من اي عمل كان فهو مغفور خصوصية لهم قاله الحافظ في بدر وما احسن قول

واذا الحبيب اتى بذنب واحد ° جات محاسنه بالف شفيع

قال المؤلف وليس المراد انه نجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية ان

ان يغفر لهم ما عساه ان يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء وجود ذلك الشيء **وقد اظهر الله تعالى صدق رسوله** الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه **في كل من اخبر عنه بشيء من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شيء من احدهم لبادر الى التوبة** امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية وهي تمحو اثار الذنب الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن اولى بها من اهل بدر ولذا لما شرب الخمر قدامة ابن مظعون من اهلها ايام عمر وحده راى عمر في المنام من يامره بمصالحة قدامة **ولازم الطريق المثلى يعلم ذلك من احوالهم بالقطع** وفاعل يعلم **من اطلع على سيرهم قاله القرطبي** قال الحافظ في بدر وهذا هو الذي فهمه ابو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحسان بن عطية قد علمت الذي جرا صاحبكم على الدماء وذكر له هذا الحديث وقيل في الجواب ايضا المراد ان ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفورة وقيل بشارة بعدم وقوع الذنب منهم وفيه نظر لقصة قدامة انتهى **وذكر بعض اهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب** لاهل مكة **اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش يسير كالسيل** وجه الشبه امتلاء الوادي بجيشه وكثرة انتشارهم **فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده** بنصره عليكم **فانظروا لانفسكم والسلام** وفي هذا مزيد ارهاب لهم وكسر لقلوبهم ولذا قال لا يغزه الله ولا رسوله **كذا حكاه السهيلي** لكن قوله وهو في تفسير ابن سلام لم يحكه كذلك فلفظ الروض وقد قيل ان لفظ الكتاب فذكر ما نقل عنه هنا وعقبه بقوله في تفسير ابن سلام انه كان في الكتاب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر انتهى وقد نقله الشامي بلفظ الروض كما ذكره وعزاه له **وقد ذكر** اي روى **الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة** بن ابي جهل واسلم الثلاثة رضي الله عنهم **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن** اي اعلم **في الناس لغزو ولا اراه** اظنه واعتقده **يريد غيركم** لنقضكم عهد الحديبية **انتهى** كلام فتح الباري وقد جمع باحتمال ان جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون كتب اولا انه نفر الى اخره وانه اذن في الناس الى قبل علمه بان السير الى مكة فلما علم الحق فيه اما بعد الى اخره **وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب فجلبهم** طلب حضورهم اليه **اسلم** سالمها الله **وغفار** غفر الله لها **واشجع وسليم** مصغر وعند الواقدي وغيره انه ارسل يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة وبعث رسلا في كل ناحية فقدموا **فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح** كما في الصحيح عن ابن عباس **عشرة الاف** قال في الفتح اي من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عائذ ثم خرج صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم **وكذا وقع في الاكليل** للحاكم **وكتاب شرف المصطفى** للنيسابوري **اثني عشر الفا وجمع بينهما** كما قال الحافظ **بان العشرة الاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الفان** ولعل ما عزاه الحافظ لابن اسحق رواية لغير زياد والا فلفظه ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف ثم صرح اخر الغزوة بان جميع من حضر الفتح من المسلمين عشرة الاف انتهى وكذا نسبه له اليعمري **واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم** قاله ابن سعد والبلاذري **وقيل ابا رهم** بضم الراء وسكون الهاء كلثوم بضم الكاف وسكون اللام ابن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين **الغفاري** وهو الصحيح فقد رواه ابن اسحق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم لسفره واستعمل على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري واخرجه احمد والطبراني وسنده حسن فكان اللائق بالمصنف تقديمه كما فعل اليعمري وغيره والانتقاد عليه كما فعل صاحب الفتح ويحتمل انه استخلف ابا رهم على المدينة وابن ام مكتوم على الصلاة بها كما تقدم نظيره مرارا **وخرج عليه الصلاة والسلام** من المدينة **لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله الواقدي** ولم يتفرد به كما يوهمه سياق المص للحافظ ففي بقية حديث ابن عباس المذكور عند ابن اسحق وخرج لعشر مضين من رمضان واسناده حسن كما علمت وفوق الحسن وقد اخرجه ابن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس **وعند احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد** الخدري **قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان** وهذا يعين يوم الخروج ويدفع تردد الزهري عند البيهقي حيث قال لا ادري اخرج في شعبان فاستقبل رمضان او خرج في رمضان بعدما دخل **فما قاله الواقدي** من انه خرج لعشر **ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه** كذا قال تبعا للفتح وهو كما علمت واضح لو لم يتفرد به الواقدي اما حيث رواه ابنا راهويه واسحق عن ابن عباس بسند صحيح فهو قوي **وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر** ظاهره انها في تاريخ الخروج وليس كذلك فانما هي في تاريخ دخول مكة ففي الفتح اخرج البيهقي عن الزهري صبح صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان قال الحافظ هذا يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوما وما قاله الواقدي ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر **منها عند مسلم** انه دخل مكة **لست عشرة ولاحمد لثماني عشرة وفي اخرى لثنتي عشرة** قال اعني الحافظ والجمع بين هاتين يحمل احداهما على ما مضى والاخرى على ما بقي **والذي في المغازي دخل** مكة **لسبع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في اول الشهر** والكلام كله في الاختلاف في دخول مكة وبه يصح الحمل المذكور من زيادة يوم ونقصه واما الخروج من المدينة فانما فيه روايتان عشر وليلتان والمص اراد تلخيص كلام الفتح فسقط عليه عند ما ذكرته فوهم حتى تحير شيخنا رحمه الله تعالى وبرد مضجعه في صحة هذا الحمل لانه لم يقف على كلام الفتح وقت التاليف **ووقع في رواية اخرى** دخل مكة **لتسع عشرة او سبع عشرة على الشك** وروى يعقوب بن سفيان من طريق ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان في عشر بقين من رمضان فان ثبت حمل على ان مراده وهو وقع في العشر الاوسط قبل ان يدخل العشر الاخير هذا بقية كلام الحافظ رحمه الله ثم اعلم انه لا خلاف ان هذه الغزوة كانت في رمضان كما في الصحيح وغيره عن ابن عباس **ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد** بفتح الكاف وكسر الدال

المهملة

المهملة الاولى فتحتية فمهملة **الماء الذي بين قديد** بضم القاف وفتح الدال بلفظ التصغير قرية جامعة بقرب مكة **وعسفان** بضم العين وسكون السين المهملتين وبفاء ونون قرية جامعة على ثلاثة مراحل من مكة والكديد اقرب اليها من عسفان وهو على اثنين وسبعين ميلا من مكة وهذا تعيين المسافة وقول ابن عباس ما تعيين للمحل فلا تنافي في رواية ابن اسحق بين عسفان وامج بفتح الهمزة والميم وجيم خفيفة اسم واد **افطر** لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام وقيل له انما ينظرون فيما فعلت فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من ماء فوضعه على راحلته ليراه الناس فشرب رواه مسلم والترمذي عن جابر وفي الصحيحين من طريق طاوس عن ابن عباس ثم دعا بماء فرفعه الى يديه ولابي داود الى فيه فافطر وللبخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس باناء من لبن او ماء فوضعه على راحلته او راحلته بالشك فيهما قال الراوي يحتمل ان يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة قال الحافظ ولا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وانما وقع الشك من الراوي فتقدم عليه رواية من جزم وابعد الداودي فقال كانتا قضيتين احداهما في الفتح والاخرى في حنين انتهى وروى مالك وغيره من رجل من الصحابة لما دخل صلى الله عليه وسلم العرج وهو صائم صب الماء على راسه ووجهه من العطش وللحاكم في الاكليل بسند صحيح عن ابي هريرة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج يصب الماء على راسه وهو صائم فقد حصلت له المشقة لزيادة رفعة الدرجات والعرج بفتح العين وسكون الراء المهملتين وبالجيم قرية على نحو ثلاث مراحل من المدينة فتحمل المشقة لانه لا يبالي بها في عبادته الا ترى الى قيامه حتى تورمت قدماه حتى بلغ الكديد فافطر **فلم يزل مفطرا** رفقا بالمسلمين **حتى انسلخ الشهر** لانه وان قدم مكة قبل تمام العشر الاوسط على ما مر لكنه كان في اهبة القتال وبعث السرايا ولم ينو الاقامة بل كان يقصر الصلاة على ما ياتي مفصلا **رواه البخاري** هنا وقبله في الجهاد واحمد ومسلم والنسائي الصوم عن ابن عباس قال الحافظ ابو الحسن القابسي وهو من مرسلات الصحابة لان ابن عباس كان في هذه السفرة مقيما مع ابويه بمكة فلم يشاهد هذه القصة فكان سمعها من الصحابة **وفي رواية اخرى له** للبخاري هنا وفي الصوم من طريق اخر عن ابن عباس فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ما بين عسفان وقديد **افطر وافطروا** بعد حثه لهم على الفطر ففي حديث جابر عند مسلم والترمذي لما افطر قيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال اولئك العصاة وعبر بذلك مبالغة في حثهم على الفطر رفقا بهم وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم في سفر وعند الترمذي فقال في غزوة الفتح راى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر ورواية على لغة حمير في سند احمد لا في الصحيح والاخطاء لا يوجب فطرهم فقد يكون احتمل عندهم اختصاصه بمن شق عليه الصوم جدا والذين صاموا لم يكونوا كذلك وروى مسلم عن ابي سعيد قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صيام فقال انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم وكانت رخصة فمنا من صام ومنا من افطر ثم نزلنا منزلا اخر فقال انكم مصبحوا عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا فكانت عزيمة فافطرنا فهذا ظاهر في فطر الجميع بعد امره فكان هذا السفر سفر الفتح كما هو ظاهر سوقهم الحديث هنا فلعل هاتين المقالتين كانتا بعد فطر المصطفى والغرض بهما حث من صام على الفطر ليزيح الامر هذا ولا يعارض ما في الحديث انه افطر بالكديد رواية جابر انه افطر بكراع الغميم ولا رواية بقديد ولا بعسفان لما جمع به المحب الطبري وغيره بجواز انه افطر في واحد من الاربعة حقيقة لكن لتقاربها عبر بعض الرواة باسم ذلك الموضع والباقي باسم غيره مجاز القربه منه او افطر في واحد منها حقيقة لكن لم يره جميع الناس لكثرتهم فكرره ليتساوى الناس في رؤية الفعل فاخبر كل عن رؤية عين وبحل رؤيته والله اعلم **وكان العباس** بن عبد المطلب ابو الفضل الهاشمي اجود قريش كفا واوصلها كما قال صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائي **وقد خرج قبل ذلك باهله وعياله مسلما** اي مظهرا للاسلام فانه اسلم قديما وكان يكتمه قال ابن عبد البر وذلك في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره ما يفتح الله على المسلمين ثم اظهره يوم الفتح وقيل كان اسلامه قبل فتح خيبر وتقدم مزيد لذلك في بدر **مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة** فيما قال ابن هشام وقال غيره بذي الحليفة فيحتمل انه انفرد عن اهله وعياله فسار معه في الفتح وبعث ثقله الى المدينة قال البلاذري وقال له صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة وروى ابو يعلى والطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد قال استاذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة **وكان قبل مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض** كما ذكر الزهري عند ابن هشام لعلمه باسلامه باطنا وان اقامته بها لخوفه على ماله وعياله ولانه كان يكتب باخبار المشركين اليه صلى الله عليه وسلم وكان يثق به وكان ينفع المستضعفين بمكة وبه يثقون **وكان ممن لقيه في الطريق ابو سفيان** الهاشمي اسمه كنيته وقال جماعة المغيرة اخوه **ابن الحارث** بن عبد المطلب الهاشمي المتوفى في سنة خمس عشرة او عشرين وصلى عليه عمر روى احمد والحاكم عن عروة رفعه ابو سفيان بن الحارث سيد فتيان اهل الجنة قال فحلقه الحلاق بمنى وفي راسه ثؤلول فقطعه فمات فيرون انه مات شهيدا قال الحافظ مرسل رجاله ثقات وفي الروض مات من ثؤلول حلقه الحلاق في حج فقطعه مع الشعر فنزف منه الدم وقال عند موته لا تبكوا علي فاني لم انطق بخطيئة منذ اسلمت **ابن عمه** بالرفع بيان لابي سفيان بعد وصفه بانه ابن الحارث فالحارث عمه **عليه الصلاة والسلام** ذكره لبيان قربه منه ليميز من ابي سفيان بن حرب الذي تقدم ذكره كثيرا وليعطف عليه قوله **واخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده جعفر بن ابي سفيان** الصحابي بن الصحابي شهد حنينا وكان غلاما مدركا كما ذكره ابن شاهين وابن سعد وابن حبان وزاد انه مات بدمشق سنة خمسين ولا عقب له كما في الاصابة وكان جمع بين ولده وابن الخ اشارة الى انه اشتهر بين الصحابة بهذا الاسم **وكان ابو سفيان يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم** ولا يفارقه قبل النبوة **فلما بعث عاداه**

وهجاه واصحابه حسان منه كثيرا وكان لقاهما هو وابنه له عليه الصلاة والسلام بالابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية بين مكة والمدينة واسلما قبل دخوله مكة عليه الصلاة والسلام وقيل بل لقيه هو اى ابوسفيان وعبد الله بن ابى اميه واسمه حذيفة وقيل سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى اخو ام سلمة لابيها قال البخارى له صحبة شهد الفتح وحنينا والطايف وبها استشهد ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب وام سلمة امها عاتكة بنت عامر بن قيس وكان عند ابى امية اربع عواتك قال الزبير بن بكار كان يدعى زاد الراكب وكان ابنه عبد الله شديد الخلاف على المسلمين قال ثم خرج مهاجرا فلقى النبى صلى الله عليه وسلم بين السقيا بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة بطريق مكة والعرج بفتح فسكون قرية جامعة على ثلاثة اميال من المدينة بطريق مكة بهذا القول جزم ابن اسحق وعين المحل فقال لقياه بنقب العقاب بين مكة والمدينة فاعرض النبى صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وعند ابن اسحق فالتمسا الدخول عليه فكلمته ام سلمة فيهما فقالت رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لى بهما اما ابن عمى فهتك عرضى واما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال قال فى الروض يعنى قوله له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج فيه وانا انظر ثم تاتى بصك واربعة من الملايكة يشهدون ان الله ارسلك فقالت له ام سلمة هند ام المومنين اخر الزوجات موتا سنة اثنين وستين وقيل احدى وقيل قبلها والاول اصح تاتى فى الزوجات لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك نهى لهما ظاهرا وهو فى الحقيقة سوال له صلى الله عليه وسلم فى الاقبال عليهما حتى لا يكونا اشقى الناس وتلطفت فى التعبير تعظيما لمقامه وادبا عن ان تخاطبه بصورة نهى لكن فى رواية ابن بكار كما فى الاصابة لا تجعل فيحتمل انه بالمعنى وعند ابن اسحق فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابى سفيان بنى له فقال والله لياذنن لى او لاخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم رق لهما فدخلا عليه واسلما وانشده ابوسفيان فى اسلامه واعتذر مما مضى فقال لعمرك انى يوم احمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد ۝ لكالمدلج الحيران اظلم ليله ۝ فهذا اوانى حين اهدى واهتدى ۝ هدانى هاد غير نفسى ونالنى ۝ مع الله من طردته كل مطرد ۝ اصد وانا جاهدا عن محمد ۝ وادعى وان لم انتسب من محمد ۝ هم ما هم من لم يقل بهواهم ۝ وان كان ذا راى يلم ويفند ۝ اريد لارضيهم ولست بلايط مع القوم ما لم اهد فى كل مقعد ۝ قال ابن اسحق فزعموا انه لما قال ونالنى مع الله من طردته كل مطرد ضرب صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتنى كل مطرد قال ابن هشام ويروى ودلنى على الحق من طردته كل مطرد وقال على لابى سفيان مرشدا لابن عمه الى ما يكون سببا لاقباله صلى الله عليه وسلم بعد اذنه لهما فى الدخول عليه فيما حكاه ابو عمر بن عبد البر الحافظ الشهير وصاحب ذخاير العقبى فى مناقب ذوى القربى وهو المحب الطبرى ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل جهة وجهه الوجيه لان عادة الكرما الاستحيا من المواجهة ولا اكرم منه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله فضلك علينا وان مخففة اى وانا كنا لخاطيين اثمين فى امرك فاذيناك فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا بل يكون هو الاحسن على مفاد هذا التركيب عرفا لان النفى اذا دخل على اسم التفضيل فى العقد تفضيل من نسب اليه الفعل على غيره وان صدق النفى بالمساواة لغة ولا يرد انه اجابهم بجواب يوسف لامكان ان احسن القول بما اقترن به من الاقبال بعد ان بالغوا فى الاذى واقتراح الايات والتصميم على قتله ومحاربته المرة بعد المرة فجعله فايقا على جواب يوسف وان ساواه لفظا لان اخوته ما بلغوا فى اذاه مبلغهم من النبى صلى الله عليه وسلم عليهما وما صمموا على قتله بل لما علموا حياته باعوه وهذا التعسف احوج اليه القاعدة وكان تقول ما المانع هنا من جريه على اصل اللغة كما هو الظاهر والقاعدة اغلبية ففعل ذلك ابوسفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاسلم ابوسفيان فكان كما فى الروض وغيره من اصح الناس ايمانا والزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه فى حنين ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة كما فى العيون وقال له كل الصيد فى جوف الفرا وقيل بل قالها لابن حرب قال السهيلى والاول اصح ووقع عند البغوى انه اول من بايع تحت الشجرة قال فى الاصابة ولم يصب فى ذلك فقد اخرجه من الوجه الذى اخرجه هو منه فقال ابو سنان بن وهب وهو الصواب والمتفق عليه عند اهل المغازى كلهم واسند ابوسفيان بن الحارث حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقدس الله امة لا ياخذ الضعيف فيها حقه من القوى اخرجه الدارقطنى وابن قانع وسنده صحيح لكن فيه راو لم يسم انتهى قالوا ثم سار صلى الله عليه وسلم والترتيب ذكرى فانه قد يدا قبل الى الذى افطر به فعقد الالوية قبله فلما كان بقديد ولقيته سليم هناك عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبايل لبنى سليم لوائين وراية وبنى غفار راية واسلم لوائين ومنهم كعب راية ومزينة ثلاثة الوية وجهينة اربعة الوية وبنى بكر لواء واشجع لوائين كذا ذكر الواقدى هذا وادعى الشارح ان ابا بكر راى مناما قبل عقد الالوية ولا ادرى من اين اخذه فان الشامى انما ذكره بعد نزوله عليه الصلاة والسلام مر الظهران فقال روى البيهقى عن ابن شهاب ان ابا بكر قال يا رسول الله ارانى فى المنام وارانا دنونا من مكة فخرجت الينا كلبة تهر فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هى تشخب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سايلون بارحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم اباسفيان فلا تقتلوه تشخب تدر وتسيل كلبهم بفتح الكاف واللام شدتهم درهم بفتح المهملة لبنهم والمراد هنا خيرهم وهو انقيادهم واسلامهم ثم نزل مر الظهران قال الحافظ بفتح الميم وتشديد الرا مكان معروف والعامة تقول بسكون الرا وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الها بلفظ تثنية ظهر فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار لتراها قريش فترعب من كثرتها ولم يامر باتى الصحابة من معه وهم الف بالاتفاق تخفيفا فليس فى امره بذلك ان الذين معه عشرة الاف فقط ولم يبلغ قريشا مسيرهم وهم مغتمون محزونون متحيرون خايفون وفى نسخة لما يخافون بما المصدرية اى لخوفهم من غزوه اياهم فبعثوا اباسفيان صخر بن حرب الاموى وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا

فخرج ابوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام بالزاى الاسدى ابن اخى خديجة ام المومنين قيل ولد فى جوف الكعبة قبل الفتح باربع وسبعين سنة ثم عمر الى سنة اربع وخمسين او بعدها وبديل بموحدة ومهملة مصغر ابن ورقا الخزاعى اسلموا فى الفتح رضوان الله عليهم وابن ابى شيبة من مرسل ابى سلمة انه صلى الله عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج فعم على اهل مكة الامر فقال ابوسفيان لحكيم هل لك ان تركب الى مر لعلنا ان نلقى خبرا فقال بديل وانا معكم قالوا وانت ان شيت فركبوا حتى اتوا مر الظهران فلما راوا العسكر فزعهم وعند ابن ابى شيبة حتى اذا دنوا من ثنية مر ظلموا اى دخلوا فى الليل واشرفوا فاذا النيران قد اخذت الوادى كله وفى البخارى من مرسل عروة بن الزبير قال الحافظ ولم اره فى شى من الطرق عن عروة موصولا قال لما سافر صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابوسفيان وحكيم وبديل يلتمسون الخبر قال الحافظ ظاهره انه بلغهم مسيره قبل خروج الثلاثة والذى عند ابن اسحق وابن عايذ من مغازى عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا فى رواية ابى سلمة عند ابن ابى شيبة فيحتمل ان قوله بلغ قريشا اى غلب على ظنهم ذلك لا ان مبلغا بلغهم ذلك حقيقة انتهى قال فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران فاذا هم بنيران جمع نار وتجمع ايضا على نور مثل ساحة وسوح كما فى المصباح وغيره فهو مشترك بينها وبين الضوء ويميز بالقراين اللفظية ونحوها كانها نيران عرفة التى كانوا يوقدونها فيها ويكثرون منها فقال ابوسفيان ما هذه النيران والله لكانها نيران عرفة قال الحافظ جواب قسم محذوف اشارة الى ما جرت به عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة فقال بديل بن ورقا هذه نيران بنى عمرو بفتح العين وفى رواية نيران بنى كعب ويعنى بها خزاعة وعمرو هو ابن لحى كما فى الفتح وغيره فقال ابوسفيان عمرو اقل من ذلك وفى نسخة بنو عمرو ولكن الذى فى البخارى هو الاولى فان صحت فهى بيان للمراد وانه بتقدير مضاف قال الحافظ ومثل هذا فى مرسل ابى سلمة وفى مغازى عروة عند ابن عايذ عكس ذلك وانهم لما راوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك فقالوا هولاء بنو كعب يعنى خزاعة وكعب اكبر بطون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هولاء اكثر من بنى كعب ما بلغ تاليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا لمثل حاج الناس فراهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم وعند ابن عقبة تاخذوا بالخطم ابعرتهم فقالوا من انتم فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال ابوسفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم وروى الطبرانى عن ابى ليلى كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فقال ان اباسفيان بالاراك فخذوه فدخلنا فاخذناه وفى رواية ابن عايذ وكان صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقتص العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون احدا يمضى فلما دخل ابوسفيان واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل تحت الليل وفى مرسل ابى سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من الانصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاوا بهم اليه فقالوا جيناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جيتمونى بابى سفيان ما زدتم قالوا قد والله اتيناك بابى سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن اسحق ان العباس خرج ليلا فلقيهم فحمل اباسفيان معه على البغلة ورجع صاحباه وجمع الحافظ بامكان ان الحرس لما اخذوهم استنقذ العباس اباسفيان ويانى بما فيه فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابوسفيان بن حرب اى انقاد واظهر الذل له عليه الصلاة والسلام فلا ينافى ما ياتى عن ابن اسحق وغيره انه لم يسلم حتى اصبح وفى مغازى ابن عقبة فلقيهم العباس واجارهم وادخلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابوسفيان باسلامه حتى اصبح فلما سار ابو سفيان قال صلى الله عليه وسلم للعباس احبس اباسفيان وعند موسى بن عقبة ان العباس قال له صلى الله عليه وسلم لا امن ان يرجع ابوسفيان فيكفر فاحبسه حتى يرى جنود الله ففعل فقال ابوسفيان اغدرا يا بنى هاشم قال لا ولكن لى اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله للمشركين وعند الواقدى فقال ان اهل النبوة لا يغدرون وروى ابن ابى شيبة من مرسل ابن ابى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ان ابا بكر لما ولى ابوسفيان قال لو امرت بابى سفيان فحبس على الطريق ولا منافاة لجواز انه بعد سوال الصديق والعباس ذكر قال للعباس احبسه عند خطم الجبل قال الحافظ بفتح الخا المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة اى انفه كذا فى رواية النسفى والقابسى وهى رواية ابن اسحق وغيره من اهل المغازى وفى رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالخا المعجمة وسكون التحتانية اى ازدحامها فحبسه العباس هناك لكونه مضيقا ليرى الجميع ولا تفوته رواية احد منهم وفى رواية ابن عقبة فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا فلما اذن الصبح اذن العسكر كلهم اى اجابوا المؤذن ففزع ابوسفيان فقال ما يصنع هولاء قال العباس الصلاة وعند ابن ابى شيبة ثاب المسلمون الى طهورهم فقال يا ابا الفضل ما للناس امروا بشى قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فذهب العباس به فلما راى اقتداهم فى الصلاة قال ابوسفيان ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من هاهنا وهاهنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة قال او ذاك وعند ابن عقبة وامر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى لتصبح كل قبيلة عند راية صاحبها وتظهر ما معها من الاداة والعدة فاصبح الناس على ظهر وقدم بين يديه الكتايب ومرت القبايل على قادتها والكتايب على راياتها فجعلت القبايل تمر مع النبى صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة بمثناة وزن عظيمة وهى القطعة من الجيش فعيلة من الكتب بفتح فسكون وهو الجمع على ابى سفيان قال الواقدى واول من قدم صلى الله عليه وسلم خالد فى بنى سليم وهم الف ويقال تسعماية معهم لوان يحملها العباس بن مرداس وخفاف بضم المعجمة بن ندبة بضم النون وراية مع الحجاج بن علاط فمر وابو سفيان فكبروا ثلاثا فقال من هولا قال خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال ما لى ولبنى سليم ثم مر على اثره الزبير فى خمسماية من المهاجرين وافنا العرب فكبروا ثلاثا فقال من هولاء قال الزبير بن العوام قال ابن

اختك قال نعم **فمرت** بعدها كتيبة فى ثلاث مائة تحمل رايتهم ابوذر ويقال غيره فلما حاذوه كبروا ثلاثا **فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار** بكسر الغين
المعجمة **قال مالى ولغفار** قال المص بغير صرف ولابى ذر بالتنوين مصروفا ماكان بينى وبينهم حرب وعند الواقدى ثم مرت اسلم فى اربعمائة فيها لواءان يحملهما
بريدة بن الحصيب وناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هولاء قال اسلم قال مالى ولاسلم ثم مرت بنو كعب بن عمرو فى خمسمائة يحمل رايتهم بسر بن
سفيان فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هولاء قالوا بنو كعب اخوة اسلم قال هولاء حلفاء محمد ثم مرت مزينة فيها مائة فرس وثلاثة الوية يحملها النعمان
وعبد الله بن عمرو بن عوف وبلال بن الحارث فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هولاء قال مزينة قال مالى ولمزينة قد جاءتنى تقعقع من شواهقها **ثم مرت جهينة**
بضم الجيم وفتح الها وسكون التحتيه والنون فى ثمانمائة فيها اربعة الوية يحملها معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا
ثلاثا قال من هولاء قال جهينة قال مالى ولجهينة وعند ابن ابى شيبة والله ماكان بينى وبينهم حرب قط **فقال** كل من ابى سفيان والعباس **مثل ذلك** القول الاول
ففيه تجوز اذ الحاصل من ابى سفيان السوال والعباس الجواب ثم من ابى سفيان الاخبار بانه لا حرب بينه وبينها فاسقط المص من رواية عروة هذه التى فى البخارى
قوله ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك قال فى الفتح ذكر عروة من القبايل اربعا وفى مرسل ابى سلمة زيادة اسلم ومزينة
والواقدى اشجع وتميم وفزارة ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة موسى بن عقبة والمعروف فيها سعد هذيم بالاضافة ويصح
الاخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام بن الحاف بمهملة وفا بن قضاعة انتهى وقول عروة ومرت سليم لا ينفى
انها مرت بعد سعد بن هذيم لانه لما عدا عن حرف الترتيب علم انه لم يضبط مرورها فلا ينافى انها اول من مر مع خالد كما مر على ان ثم فى ثم مرت سعد
للترتيب الذكرى فانهم كما علمت من قضاعة وقد قال ابن عقبة بعث خالدا فى قبايل قضاعة وسليم وغيرهم كما يأتى فى المتن وكان خالد اول من مر
وعند الواقدى بعد جهينة ثم مرت كنانة بكسر الكاف بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر فى مائتين يحمل لواءهم ابو واقد بالقاف الليثى فلما حاذوه كبروا
ثلاثا قال من هولاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم والله هولاء الذين غزانا محمد بسببهم ثم مرت اشجع وهم اخر من مر وهم ثلثمائة معهم لواءان يحمله معقل
ابن سنان ونعيم بن مسعود فكبروا ثلاثا قال من هولاء قال اشجع قال هولاء الذين كانوا اشد العرب على محمد قال ادخل الله الاسلام فى قلوبهم فهذا
فعل الله قال ابو سفيان ابعد ما مضى فقال العباس لا والت الكتيبة التى هو فيها ما رايت الخيل والحديد والرجال وما ليس لاحد به طاقة قال ومن له بهولاء
طاقة وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول ما مر محمد فيقول العباس لا **حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها** اذ فى كل بطن منها لواء وراية وهم فى الحديد لا يرى منهم
الا الحدق **قال من هذه قال هولاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الرايه** اى راية الانصار وراية المهاجرين مع الزبير كما يأتى ومر لما مر بالراية النبويه **فقال سعد**
ابن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة قال الحافظ بالحا المهملة اى يوم حرب لا يوجد منه مخلص او يوم القتل يقال لحم فلان اذا قتله قال الشامى برفعهما
ونصب الاول ورفع الثانى ولا يرد على الثانى انه من ظرفية الزمان لنفسه اذ يوم الملحمة مظروف فى اليوم لانه من ظرفية الكل لجزئه اذ المراد به وقت الحرب
اليوم قال المصنف نصب على الظرفية **تستحل** بضم الفوقية الاولى وفتح الثانيه والحا المهملة مبنيا للمفعول **الكعبة** بقتل من اهدر دمه ولو تعلق باستارها
وقتال من عاد من اهل مكة واباحة خضراء قريش وبازالة ما يزعمون انه تعظيم لها من نحو اصنام وصور وهو باطل وقد وقع جميع ذلك كما يأتى **فقال ابو**
سفيان يا عباس حبذا بفتح الحا المهملة والموحدة فعل ماض وذا فاعل على مذهب سيبويه وجزم به فى الخلاصة وفيه اقوال اخر محلها كتب النحو **يوم الذمار**
ووصل المص حديث البخارى بشى من الفتح فقال **بالمعجمة المكسورة** وتخفيف الميم **اى الهلاك قال الخطابى تمنى ابو سفيان ان يكون له يد** قوة فى هذا اليوم
فيحمى قومه ويدفع عنهم قاله عجزا **وقيل** معناه **هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه** قاله غلبة وعجزا ومخالفة للاول بالمفهوم فان
كلا من الهلاك والغضب صالح لتمنيه لشرفه وعزه فى قومه فان غضبه لهم يستلزم تمنيه قدرة لحمايتهم **وقيل** معناه **هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحمايتى** لقربك
للمصطفى وحبه لك واقباله عليك **من ان ينالنى مكروه وقال ابن اسحق زعم بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمه** اى
حرمة الكعبة **فسمعها رجل من المهاجرين** قال ابن هشام هو عمر قال الحافظ وفيه بعد لان عمر كان معروفا بشدة الباس عليهم انتهى وفى مغازى الواقدى والاموى
ان عثمن وعبد الرحمن قالا ذلك جميعا فالاولى ان يفسر المبهم باحدهما او يحمل على ارادة الجنس **فقال يا رسول الله ما نامن ان لسعد فى قريش صولة** بفتح المهملة
وسكون الواو وحملة **فقال لعلى ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها وقد روى الاموى** يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص ابو ايوب الكوفى
نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق روى له الستة مات سنة اربع وتسعين ومائتين **فى المغازى ان ابا سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما حاذاه** وهو
مار فى جنود الله **امرت** بحذف همزة الاستفهام **بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله تعالى والرحم** نقل بالمعنى ولفظ
مغازى الاموى انشدك الله فى قومك فانك ابر الناس وارحمهم واوصلهم **فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمه** بالرا الرافة والشفقة على الخلق **اليوم**
يعز الله قريشا بالاسلام والدين وانقاذهم من الضلال المبين بهذا الرسول الروف الرحيم الذى من انفسهم وانفسهم فعزه عزهم ومع تحمل اذاهم ولم يدع
عليهم بل دعى لهم بالهدى وحجزهم من الوقوع فى مهالك الردى **فارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس** ورأى صلى الله عليه وسلم ان اللوا لم يخرج
عنه اذ صار الى ابنه هذا بقية رواية الاموى **وعند ابن عساكر من طريق ابى الزبير** محمد بن مسلم المكى **عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك القول عارضت**
تعرضت له كان وقفت فى طريقه **امراة رسول الله صلى الله عليه وسلم** وعند الواقدى والاموى ان هذا الشعر لضرار بن الخطاب الفهرى قال ابو الربيع
وهو من اجود شعر قاله قال الحافظ فكان ضرارا ارسل به المراة ليكون ابلغ فى انعطافه صلى الله عليه وسلم **فقالت يا نبى الهدى اليك لجا** بالهمز وتركه

للوزن

للوزن **حى قريش ولات حين** اى ليس الوقت وقت **لجا** باثبات الالف للضرورة والا فلجا مهموز من باب نفع ونفع كما فى المصباح قال البرهان
وانشده فى الاستيعاب فى ترجمة ضرار وانت خير لجا وفى ترجمة سعد كما هنا انتهى فكانهما روايتان **حين ضاقت** ظرف لجا **عليهم سعة الارض** بفتح السين
كناية عن شدة كربهم حتى كان الارض لم تسعهم **وعاداهم اله السما** اى فعل معهم فعل المعادى فسلط عليهم من لا طاقة لهم به لكفرهم وبعد هذا فى مغازى
الاموى والواقدى ٭ والتقت حلقتا البطان على القوم ٭ ونودوا بالصيلم الصلعاء تثنية حلقة البطان بكسر الموحدة حزام تحت بطن البعير يقال
ذلك اذا اشتد الامر الصيلم بفتح المهملة وسكون التحتيه وفتح اللام وميم الداهية الصلعا بفتح المهملة وسكون اللام فعين مهملة ومد كانه عطفها على
الصيلم وحذف حرف العطف للنظم وهو جائز فى غيره ايضا كما فى النور **ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحا** قاصمة الظهر كاسرته
يعنى انه يريد الخصلة المانعة لهم من كل الامور حتى كانما كسرت ظهورهم بحيث صاروا لا حركة لهم وبقية قول ضرار كما فى رواية الاموى والواقدى
خزرجى لو يستطيع من الغيظ ٭ رمانا بالنسر والعوا ٭ وغر الصدر لا يهم بشى ٭ غير سفك الدما وسبى النسا ٭ قد تلظى على البطحا وجاءت
عنه هند بالسوءة السواء ٭ اذ ينادى بذل حى قريش ٭ وابن حرب بذا من الشهداء ٭ فلئن اقحم اللوا ونادى ٭ يا حماة الادبار اهل اللواء ٭ ثم ثابت
اليه من بهم ٭ الاوس والخزرج انجم الهيجاء ٭ لتكونن بالبطاح قريش ٭ فقعة القاع فى اكف الاماء ٭ فانهينه فانه اسد الاسد ٭ لدى الغاب
والغ فى الدماء ٭ انه مطرق يريد لنا الامر ٭ سكوتا كالحية الصماء النسر بفتح النون نجم والعوا بفتح المهملة وشد الواو والمد وقصره لغة وهى
خمسة انجم قال القالى من مدها فهى فعال من عويت الشى اذا لويت طرفه وقال السهيلى الاصح ان العوا من العوة وهى الدبر كانها سميت بذلك لانها
دبر الاسد من البروج والوغر بفتح الواو وكسر المعجمة وبالرا اسم فاعل والوغرة شدة توقد الحر بهم بفتح ففتح تلظى تلهب هند بنت عتبة بالسوءة
السوا بالخلة القبيحة اقحم اللوا ارسله فى عجلة الادبار جمع دبر والمراد المظهر ثابت بمثلثة فالف فموحدة ففوقية رجعت بهم بضم الموحدة وفتح الها
جمع بهمة بالضم الفارس الذى لا يدرى من اين يوتى من شدة باسه ويقال ايضا للجيش بهم قاله ابو عبيدة الهيجا بالمد وفيها القصر ايضا الفقعة
بكسر الفا فقاف فعين مفتوحة جمع فقع بكسر الفا وفتحها وسكون القاف ضرب من الكماة وهى البيضا الرخوة يشبه به الرجل الذليل لان الدواب
تنجله بارجلها القاع المكان المستوى الواسع الاسد بضم فسكون الغاب اجم الاسد والغ بغين معجمة **فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة ورحمة فامر**
بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند الواقدى فابى ان يسلمها الا بامارة منه صلى الله عليه وسلم فارسل اليه بعمامته **وعند ابى يعلى**
من حديث الزبير بن العوام **ان النبى صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل** الزبير **مكة بلوائين** لواء المهاجرين الذى كان معه ولواء هذا **واسناده**
ضعيف جدا لكن جزم موسى بن عقبة فى المغازى عن الزهرى انه دفعها الى الزبير بن العوام فاعتضد به وان كان مرسلا ضعف حديث الزبير
المسند **فهذه ثلاثة اقوال فيمن دفعت اليه الراية التى نزعت من سعد والذى يظهر فى الجمع** كما قال الحافظ **ان عليا ارسل لينزعها ويدخل بها ثم خشى**
تغير خاطر سعد فامر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشى ان يقع من ابنه شى ينكره النبى صلى الله عليه وسلم فسال النبى صلى الله عليه
وسلم ان ياخذها فحينئذ اخذها الزبير ويويد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخارى عن انس قال كان قيس فى مقدمة النبى صلى الله عليه
وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبى صلى الله عليه وسلم ان يصرفه عن الموضع الذى هو فيه مخافة ان يقدم على شى فصرفه عن ذلك انتهى كلام فتح
البارى بجميع ما ساقه المص **قال فى رواية البخارى** المذكورة من مرسل عروة تلو قوله حبذا يوم الذمار **ثم جاءت كتيبة** خضرا يقال فيها الفا دارع
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرين والانصار وفيها الرايات والالوية مع كل بطن من بطون الانصار لواء وراية وهم فى الحديد
لا يرى منهم الا الحدق ولعمر فيها زجل بصوت عال وهو يقول رويدا يلحق اولكم اخركم كذا عند الواقدى واسقط المص من البخارى قبل قوله فيهم ما
لفظه وهى اقل الكتايب قال الحافظ اى اقلها عددا قال عياض ووقع للجميع بالقاف ووقع فى الجمع للحميدى اجل بالجيم وهى اظهر ولا يبعد صحة الاولى
لان عدد المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبايل انتهى وقال البدر فى مصابيحه كل منهما ظاهر لا خفا فيه ولا ريب ان المراد قلة العدد لا الاحتقار
هذا ما لا يظن بمسلم اعتقاده ولا توهمه فهو وجه لا محيد عنه ولا ضير فيه بهذا الاعتبار والتصريح بان النبى صلى الله عليه وسلم فيها قاض بجلالة قدرها وعظم
شانها ورجحانها على كل شى سواها ولو كان ملاء الارض بل واضعاف ذلك فما هذا الذى يشم من نفس القاضى فى هذا المحل انتهى وقد تجرى على القاضى بما لم يحط
بعلمه وفهم منه غير مراده فان الكتيبة النبويه موصوفة فى السير بالكثرة وان فيها الفى دارع فضلا عن غيرهم وليس فى الكتايب ما وصل الى هذا
العدد ولذا احتاج الحافظ لتاويل قلتها باعتبار المهاجرين الذين كانوا فيها الا اطلاقا وقد قال عروة فى كتيبة الانصار لم ير مثلها وهى من جملة كتيبته صلى
الله عليه وسلم على ان القاضى قال اظهر فافاد ان رواية اقل ظاهرة فلم هذا التشريق عليه من هذا النحوى الغافل عن افعل التفضيل **وراية النبى صلى الله عليه وسلم**
مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة لم يكتف بما دار بينه وبين العباس حتى شكى
للنبى صلى الله عليه وسلم **قال ما قال** سعد **قال** ابو سفيان **قال كذا وكذا** اى اليوم يوم الملحمة **فقال** عليه الصلاة والسلام **كذب سعد** قال الحافظ فيه اطلاق
الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو بناه قايله على غلبة ظنه وقوة القرينه **ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة** باظهار الاسلام واذان بلال على
ظهرها وازالة ما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك **ويوم تكسى فيه الكعبة** قيل ان قريشا كانت تكسوها فى رمضان فصادف
ذلك اليوم او المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فاشار صلى الله عليه وسلم الى انه هو الذى يكسوها فى ذلك العام ووقع ذلك **قال عروة وامر**

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز بضم اوله وفتح الكاف مبنى للمفعول **رايته بالحجون** بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة مكان معروف بالقرب من
مقبرة مكة **ثم قال وقال عروة** بن الزبير راوى الحديث المذكور **واخبرنى** بالافراد **نافع بن جبير بن مطعم** القرشى النوفلى ابو محمد وابو عبد الله المدنى
الثقة الفاضل روى له الستة مات سنة تسع وتسعين **قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام** قال الحافظ اى فى حجة اجتمعوا فيها فى خلافة عمر او عثمان
لا ان نافعا حضر المقالة كما يوهمه السياق فانه لا صحبة له والتقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير تحذف قلت **يا ابا عبد الله ههنا امرك رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ان تركز بفتح التا وضم الكاف **الراية قال نعم قال** عروة وهو ظاهر الارسال فى الجميع الا ما صرح به بسماعه من نافع واما باقيه فيحتمل
ان عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه ادركه وهو صغير او جمعه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح كما ذكره الحافظ **وامر رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل مكة **من اعلا مكة من كدا** قال المص **بالفتح والمد ودخل النبى صلى الله عليه وسلم من كدى** اى بالضم
والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بمهملة ثم موحدة ثم تحتية ثم معجمة كما رواه الاكثر عن ابن اسحق وروى عنه ابراهيم بن سعد وسلمة
ابن الفضل انه بمعجمة ونون ثم مهملة والصواب الاول كما فى الاصابة مصغر على القولين **ابن الاشعر** بشين معجمة وعين مهملة وهو لقب واسمه خالد بن
سعد بن منقذ بن ربيعة الخزاعى اخو ام معبد التى مر بها صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى احمد عن حزام بن هشام بن حبيش قال شهد جدى الفتح مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكرز** بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى **ابن جابر** بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون بن الاحب بمهملة مفتوحة وموحدة
مشددة ابن حبيب **الفهرى** وكان من روساء المشركين وهو الذى اغار على سرح النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه صلى
الله عليه وسلم فى طلب العرنيين ووقع عند الواقدى انهما من خيل الزبير بن العوام وكانه وهم ولذا لم يعرج عليه صاحب الفتح لان عروة لم ينفرد به بل
وافقه عبد الله بن ابى نجيح وعبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم عند ابن اسحق فقالا انهما من خيل خالد شذا فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا حبيش
اولا فجعله كرز بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل **قال الحافظ ابن حجر وهذا** اى مرسل عروة **مخالف للاحاديث الصحيحة** المسندة **فى البخارى ان خالدا**
دخل من اسفل مكة الذى هو كدا بالقصر **والنبى صلى الله عليه وسلم دخل من اعلاها** الذى هو بالمد وبه جزم ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما
فلا شك فى رجحانه على المرسل لكونه موصولا واخبارا من صحابى حاضر القصة واعتضد بموافقة اصحاب المغازى الذين هم اهل الخبرة بذلك فيجب تقديمه
على مرسل عروة ويحتمل الجمع بتاويل قول عروة دخل هو بالدخول من السفلى وامر خالدا بالدخول من العليا ثم بدا له خلاف ذلك لما ظهر ان بالسفلى
مقاتلين ليبعد عن محل القتال ما امكن رعاية للرحم الذين ناشدوه بها وحرمة للحرم فدخل هو من العليا وخالد من السفلى والله اعلم **يعنى** الحافظ
بالاحاديث الصحيحة **حديث ابن عمر** الذى رواه البخارى فى مواضع منها هنا وترجم عليه باب دخول النبى صلى الله عليه وسلم من اعلا مكة **انه صلى الله**
عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلا مكة على راحلته حال كونه **مردفا اسامة بن زيد** وفى هذا مزيد تواضعه وكرم اخلاقه حيث اردف فى هذا
الموكب العظيم خادمه وابن خادمه رضى الله عنهما والمتكبر يعد ارداف ابنه اذا ركب فى السوق عارا عليه ماذاك الا انكبر برا الله منه وتره
من خلقه على خلق عظيم **وحديث عايشة** المروى عنده من رواية عروة نفسه ان عايشة اخبرته **ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح من كدا**
التى باعلا مكة فما وصله عروة نفسه مقدم على ما ارسله قال فى الروض وبكدا وقف ابراهيم حين دعا لذريته فقال واجعل افيدة من الناس تهوى
اليهم كما روى عن ابن عباس فمن ثم استحب صلى الله عليه وسلم الدخول منها لانها الموضع الذى دعا فيه ابراهيم انتهى وعند البيهقى باسناد حسن
عن ابن عمر قال لما دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح راى النسا يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابى بكر وقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده قوله
عدمت بنيتى ان لم تروها • تثير النقع موعدها كدا • ينازعن الاعنة مسرجات • يلطمهن بالخمر النساء • فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من
حيث قال حسان **و**يعنى حديث غيرهما كالعباس فقد روى الطبرانى عن العباس لما بعث صلى الله عليه وسلم قلت لابى سفيان بن حرب اسلم بنا قال لا
والله حتى ارى الخيل تطلع من كدا قال العباس قلت ما هذا قال شى طلع بقلبى لان الله لا يطلع هناك خيلا ابدا قال العباس فلما طلع صلى الله عليه وسلم
من هناك ذكرت ابا سفيان به فذكره **قال** الحافظ ابن حجر **وقد ساق ذلك** اى دخول خالد والزبير **موسى بن عقبة سياقا واضحا** موافقا للاحاديث الصحيحة
فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كدا بالفتح والمد **باعلا مكة وامره ان يركز**
بفتح اليا وضم الكاف **رايته بالحجون** وان يمكث عند الراية **ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد فى قبايل** ابدل منها **قضاعة وسليم** بالتصغير
وغيرهم جمع باعتبار افراد القبايل فلم يقل وغيرهما كاسلم وغفار ومزينة وجهينة **وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت**
اقربها الى الثنية التى دخل منها وهو اول بيوت مكة من الجهة التى دخل منها روى اصحاب السنن الاربعة عن جابر كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى العقاب وكانت قطعة مرط مرجل **وبعث سعد بن عبادة فى كتيبة الانصار** ومعه الراية حتى نزعها منه لابنه او
غيره واستمر هو بلا راية **فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم** وروى ابن اسحق حدثنى عبد الله
ابن ابى نجيح وعبد الله بن ابى بكر ان اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم صفوان وعكرمة وسهيل تجمعوا بالخندمة بخا معجمة ونون مكان اسفل مكة
ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيا من القتال فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلا الجهنى وقتل من المشركين اثنا عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا وفى ذلك يقول حماس
ابن قيس بجيم مكسورة وميم خفيفة ومعجمة يخاطب امراته حين لامته على الفرار وقد كانت يصلح سلاحه ويعدها ان يخدمها بعض المسلمين

انك

انك لو شهدت يوم الخندمة • اذ فر صفوان وفر عكرمة • وابو يزيد قايم كالموتمة • واستقبلهم بالسيوف المسلمة • يقطعن كل ساعد وجمجمة
ضربا فلا يسمع الا غمغمة • لهم نهيت خلفنا وهمهمة • لم تنطق فى اللوم ادنى كلمة • قال ابن هشام ويروى هذا الشعر للمرعاش الهذلى وكان
شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين والطايف يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله والاوس يا بنى عبيد الله **واندفع خالد بن الوليد**
حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرتهم قريش
وظاهر كلام ابن عقبة هذا ان بنى بكر اجتمعوا كلهم وعند الواقدى ناس من بنى بكر فيحتمل لكثرة بنى بكر فاطلق عليهم اسم القبيلة وقلة هذيل
بالنسبة لهم فعبر عنهم بناس **فقاتلوا خالدا** وعند الواقدى فمنعوه الدخول وشهروا له السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح
خالد فى اصحابه **فقاتلهم فانهزموا** اقبح الانهزام **وقتل من بنى بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة** وعند ابن سعد وشيخه الواقدى
فقتل اربعة وعشرون رجلا من قريش واربعة من هذيل ويحتمل الجمع بانه من مجاز الحذف اى من حزب قريش لان بنى بكر دخلوا فى عقدهم عام الحديبية
ونحو العشرين شامل للاربعة وعشرين فيفسر بها واما رواية ابن اسحق اثنا عشر او ثلاثة عشر فالاقل لا ينفى الاكثر بل هو داخل فيه **حتى انتهى بهم**
القتل الى الحزورة بفتح المهملة والواو بينهما زاى ساكنة ثم را وهاء تانيث كانت سوقا بمكة ثم ادخلت بالمسجد **حتى دخلوا الدور وارتفعت طايفة منهم**
على الجبال هربا وتبعهم المسلمون **وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده** عن القتال **فهو امن** وعند الواقدى وصاح حكيم وابو سفيان يا معشر
قريش على م تقتلون انفسكم من دخل داره فهو امن ومن وضع السلاح فهو امن فجعلوا يقتحمون الدور ويغلقون ابوابها ويطرحون السلاح فى الطرق
فياخذه المسلمون **قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة** اللامعة صفة لمحذوف اى السيوف بثنية قرب مكة يقال لها اذاخر بفتح
الهمزة وذال معجمة فالف فخاء معجمة مكسورة فراء اذنى السبل البارقة لمعان السيوف وفيه ان اللمعان مصدر فلا يفسر به اسم الفاعل الا نحو العافية
والعاقبة ولا احفظ الان ان البارقة منها قرره شيخنا **فقال ما هذه** البارقة **وقد نهيت عن القتال قالوا نظن ان خالدا قوتل وبدى بالقتال**
فلم يكن له بد من ان يقاتلهم قال ابن عقبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال
فقال هم بدونا بالقتال وقد كففت يدى ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم **قضى الله خيرا** زاد فى الفتح وروى الطبرانى عن ابن عباس
قال خطب صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه
الرجل فقال له ان نبى الله يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل الى خالد الم انهك
عن القتل فقال جانى فلان فامرنى ان اقتل من قدرت عليه فارسل اليه الم امرك ان تنذر خالدا قال اردت امرا فاراد الله امرا فكان امر الله
فوق امرك وما استطعت الا الذى كان فسكت صلى الله عليه وسلم وحاد عليه انتهى قيل وهذا الرجل انصارى فيحتمل انه تاول ويحتمل انه
سبق الى سمعه ما امر به خالدا كما قد يرشد الى كل من الاحتمالين قوله واراد الله امرا الخ ثم فى قوله فقتل سبعين مباينة زايدة لما قبله بكثير
اذ غاية الاول ثمانية وعشرين لكن زيادة الثقات مقبولة والاقل داخل فيها **وعند ابن اسحق** بمعناه واخرجه ابن راهويه بسند صحيح من
حديث ابن عباس بلفظ **فلما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة** فقال العباس واصباح قريش والله لان دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر **فخرج ليلا راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه**
وسلم الشهبا كما فى رواية ابن راهويه وهو بمعنى رواية ابن اسحق البيضا **لكى يجد احدا فيعلم اهل مكة بمجى النبى صلى الله عليه وسلم ليستامنوه** ولفظ
ابن اسحق عقب قوله الى اخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فخرجت عليها حتى جيت الاراك فقلت لعلى اجد بعض
الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة **فسمع**
صوت ابى سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا فاردف ابا سفيان خلفه واتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم نقل بالمعنى ايضا
ولفظ ابن اسحق قال فوالله انى لاسير عليها التمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابى سفيان وبديل وهما يتراجعان فذكر مراجعتهما فى النيران لمن هى قال
فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتى فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابى وامى قلت ويحك هذا رسول الله فى الناس واصباح قريش
والله قال فما الحيلة فداك ابى وامى قلت والله لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة فركب خلفى **وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة**
كذا فى رواية ابن اسحق بلا اسناد وابن راهويه والواقدى فى موضع اخر انهما لم يرجعا وعند ابن عقبة وابن عايذ والواقدى فى موضع اخر انهما
لم يرجعا وان العباس قدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم قال الحافظ فيحمل قوله ورجع صاحباه اى بعد ان اسلما واستمر ابو سفيان
عند العباس لامره صلى الله عليه وسلم بحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل انهما رجعا لما التقى العباس بابى سفيان فاخذهما العسكر ايضا وفى مغازى
ابن عقبة ما يويد ذلك ففيه فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم عليه صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه حتى اصبح
انتهى **ويمكن الجمع** كما قال فى الفتح بين هذا وبين ما مر عن البخارى من مرسل عروة ان الحرس اخذوا الثلاثة فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحوه فى مرسل ابى سلمة عند ابن ابى شيبة **بان الحرس لما اخذوه** اى ابا سفيان **استنقذه العباس** واردفه خلفه واتى به المصطفى ويويده
ما رايته عن ابن عقبة قريبا وقد روى ابن ابى شيبة عن عكرمة ان ابا سفيان لما اخذه الحرس قال دلونى على العباس فاتى العباس واخبره الخبر هم

وذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس سمع صوت ابى سفيان وهو مع الحرس فاجاره مع صاحبيه واتى بهم المصطفى فمن نسب اليه انه اتى بهم فلاجارته لهم وتخليصه اياهم من الحرس واستيذانه لهم فى الدخول على المصطفى ومن نسبه للحرس فلكونهم السبب فيه اذ وقفوا به حتى ادركه العباس واستنقذه منهم غير انه يعكر على ذا الجمع قول عمر احبسوا اباسفيان فحبسوه حتى اصبح فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر من مرسل ابى سلمة وقد لا يعكر لحمله على ضرب من المجاز اى كان مرادهم ذلك حتى اجاره العباس واخذه وذهب به وبالجملة فحقيقة الجمع بين هذا التباين لم تتضح وروى عند ابن اسحق وغيره ان عمر رضى الله عنه لما راى اباسفيان رديف العباس قال عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطية فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا ابوسفيان دعنى اضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله انى قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا يناجيه الليلة دونى رجل فلما اكثر عمر فى شانه قلت مهلا ياعمر فوالله لو كان من رجال بنى عدى ماقلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم ومابى الا انى قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياعباس به الى رحلك فاذا اصبحت فائتنى به كذا فى رواية ابن اسحق وغيره وذكر ابن عقبة وغيره قال العباس فقلت يارسول الله ابو سفيان وحكيم وبديل قد اجرتهم وهم يدخلون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام فشهدوا ان لا اله الا الله فقال واشهدوا انى رسول الله فشهد بديل وحكيم وقال ابوسفيان ما اعلم ذلك والله ان فى النفس من هذا شى بعد فارجها وفى رواية ابن ابى شيبة من مرسل عكرمة قال عليه الصلاة والسلام يا اباسفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى فسمعه عمر وهو خارج القبة فقال اخرا عليهما اما والله لو كنت خارج القبة ماقلتها وفى رواية عبد بن حميد فقال ابوسفيان ويحك ياعمر انك رجل فاحش دعنى مع ابن عمى فاياه اكلم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به ياعباس فذهب فلما اصبح غدا اى اتى به اول النهار قبل الشمس كما افاده تعبيره بغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد انه لما اصبح راى الناس بادروا الى الوضوء قال ما للناس امروا فى شى قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فامره العباس فتوضا وانطلق به فلما كبر صلى الله عليه وسلم كبر الناس ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا ثم سجد فسجدوا فقال ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من هنا وههنا ولا فارس والاكارم ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة فقال او ذاك فلما راه صلى الله عليه وسلم قال بعد فراغه من الصلاة ويحك يا اباسفيان توقع نفسك فى الهلاك مع مزيد عقلك فانك لو نظرت بعين البصيرة لبادرت الى الاسلام وفى هذا التفسير مزيد رفق فى الدعا للاسلام الم يان يحق لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك حيث خاطبتنى بهذا الخطاب اللين العذب واغضيت وضربت صفحا عما جرى منى فى عداوتك ومحاربتك لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى ما زايده ولفظ ابن اسحق لقد اغنى عنى شيا بعد زاد فى رواية الواقدى لقد استنصرت الهى واستنصرت الهك فوالله ما لقيتك من مرة الا نصرت على فلو كان الهى محقا والهك مبطلا لقد غلبتك ثم قال ويحك يا اباسفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله ولم يجتمع ويقل له ان تسلم لانه ليلا يشهد ان لا اله الا الله وتوقف فى الشهادة له فقال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه ففى النفس منها شى لفظ ابن اسحق والله ان فى النفس منها شيا حتى الان فقال له العباس خوفا عليه ليلا يبادر احد بقتله فانه ليس وقت مجادلة فى الكلام لاسيما مع شده حنق المسلمين عليه ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق رضى الله عنه وعند ابن عقبة والواقدى قال ابوسفيان وحكيم يارسول الله جئت باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الى اصلك وعشيرتك فقال صلى الله عليه وسلم انتم اظلم وافجر فقد غدرتم بعهد الحديبية وظاهرتم على بنى كعب بالاثم والعدوان فى حرم الله وامنه فقالا صدقت يارسول الله ثم قالا لو كنت جعلت جدك ومكيدتك لهوازن فهم ابعد رحما واشد عداوة لك فقال صلى الله عليه وسلم انى لارجو من ربى ان يجمع لى ذلك كله فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم وذراريهم فانى ارغب الى الله تعالى فى ذلك انتهى ثم زاد العباس تثبيت اسلام ابى سفيان ليلا يدخل عليه الشيطان انه كان متبوعا فاصبح تابعا ليس له من الامر شى فقال العباس يارسول الله ان اباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم وعند ابن ابى شيبة فقال ابو بكر يارسول الله ان اباسفيان رجل يحب السماع يعنى الشرف فقال من دخل دار ابى سفيان فهو امن وهى اسفل مكة ودار ابى سفيان باعلاها ومن دخل المسجد فهو امن قال وما يسع المسجد قال ومن اغلق بابه فهو امن قال ابوسفيان هذه واسعة ثم لما اراد الانصراف امر بحبسه حتى مرت عليه جنود الله كما مر قال له العباس النجا الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به زاد الواقدى اسلموا اسلموا من دخل دار ابى سفيان فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغنى عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فقامت اليه هند زوجته فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم فقال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فقد جاءكم ما لا قبل لكم به فتفرقوا الى دورهم والى المسجد كما اورده ابن اسحق وغيره مفصلا فلخصه المص بقوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه هو ابو سفيان كما علم من دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار ابى سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فليس المراد انه امر المنادى

بذكر

بذكر حين سال العباس والصويتى كما يوهمه السياق والحميت بفتح المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية قال فى الروض الزق نسبة الى الضخم والسمن والدسم بدل فسين مكسورة مهملتين الكثير الودك والاحمس لحا وسين مهملتين قال فى الروض اى الذى لا خير عنده من قولهم عام احمس اذا لم يكن فيه مطر انتهى وفى النهاية الدسم الاحمس اى الاسود الدنى وفى حديث عبد بن حميد انها قالت يا ال غالب اقتلوا الاحمس فقال لها ابو سفيان لتسلمن اولاضربن عنقك الا المستثنين بوزن المصطفين فاصله مستثنيين بياءين تحركت الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وهم فيما قال مغلطاى وغيره كالحافظ قال فى الفتح قد جمعت اسماهم من متفرقات الاخبار عبد الله بن سعد بن ابى سرح بفتح السين وسكون الرا وبالحا المهملات بن الحارث القرشى العامرى اول من كتب بمكة له صلى الله عليه وسلم روى ابو داود والحاكم عن ابن عباس قال كان عبد الله بن سعد يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر صلى الله عليه وسلم بقتله يعنى يوم الفتح فاستجار له عثمان فاجاره واخرج ابن جرير عن عكرمة فى قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله انها نزلت فيه كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فيملى عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرا عليه فيقول نعم سوا فرجع عن الاسلام ولحق بقريش ورواه عن السدى بزيادة وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحى الى وان كان الله ينزله فانزلت مثل ما انزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت انا عليما حكيما وروى الحاكم عن سعد بن ابى وقاص انه اختبا عند عثمان فجاء به حتى اوقفه على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس فقال يارسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدى عن مبايعته فيقتله فقال رجل هلا اومات الى فقال ان النبى لا ينبغى ان تكون له خائنة الاعين وافاد سبط بن الجوزى فى مراة الزمان ان الرجل عباد بن بشر الانصارى وقيل عمر انتهى ثم ادركته العناية الازلية واتته السعادة الابدية حتى اسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاص فى فتح مصر وكانت له المواقفة المحمودة فى الفتوح وهو الذى افتتح افريقية زمن عثمان سنة ثمان او سبع وعشرين وكان من اعظم الفتوح بلغ سهم الفارس ثلاثة الاف دينار وغزا الاوساد من النوبة سنة احدى وثلاثين وهادن باقى المدنه الباقية بعده وغزا ذات الصوارى سنة اربع وثلاثين وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا فى ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع او تسع وخمسين وروى البغوى باسناد صحيح عن يزيد بن ابى حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن ابى سرح اللهم اللهم اجعل اخر عملى الصبح فتوضا ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضى الله عنه وابن خطل بفتح المعجمة والمهملة كما ياتى قريبا ثم بعد قليل ياتى الخلاف فى اسمه وقاتله وان الارجح انه قتله ابو برزة بفتح الموحدة وسكون الرا وفتح الزاى اخره ها اسمه نضلة بن عبيد على الاصح بنون مفتوحة ومعجمة ساكنة الاسلمى اسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان وبها مات سنة خمس وستين على الصحيح وقينتان بفتح القاف وسكون التحتية فنون ففوقية تثنية قينة الامة غنت ام لم تغن وكثيرا ما يطلق على المغنية وقد كانتا تغنيانه بهجوه صلى الله عليه وسلم وهما فرتنا بالفا المفتوحة والرا الساكنة والتا المثناة الفوقية وتليها النون والقصر وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا وضبطه الصغانى بفتح القاف وكسر الرا وايده البرهان بقول الذهبى فى المشتبه لم اجد احدا ضبطه بالضم لكن قال فى التبصير فيه نظر اسلمت احداهما بعد ان هربت حتى استامن لها صلى الله عليه وسلم وقتلت الاخرى كذا وقع مبهما عند ابن اسحق وذكر غير ابن اسحق ان التى اسلمت فرتنا فلم تقتل وان قريبة قتلت وسارة مولاة لبعض بنى المطلب بن هاشم بن عبد مناف كذا وقع بابهام البعض عند ابن اسحق ويقال فى تعيين هذا البعض كانت مولاة عمرو بن صيفى بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهى التى وجد معها كتاب حاطب ومر عن الفتح قيل كانت مولاة العباس وفى السبل كانت نواحة مغنية بمكة فقدمت قبل الفتح وطلبت الصلة وشكت الحاجة فقال صلى الله عليه وسلم لها ما كان فى غنائك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغناء فوصلها واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وكان ابن خطل يلقى عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغنى به فاسلمت قال ابن اسحق ثم تغيبت حتى اوطاها رجل فرسا بالابطح فقتلها فى زمن عمر وارنب علم امراة ذكرها الحاكم وانها مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكره ابن اسحق ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف فى اسمها باعتبار الكنية واللقب قاله فى الفتح وقريبة قتلت كما تراه قريبا وتكلف شيخنا دفع التكرار فرجى انه ذكره لضرورة انه فى ضمن من نقل عنه بقوله ويقال وفيه وقفة وعكرمة بن ابى جهل بن هشام المخزومى اسلم وحسن اسلامه واستشهد بالشام فى خلافة ابى بكر على الصحيح روى الواقدى انه هرب ليلقى نفسه فى البحر او يموت تائها فى البلاد وكانت امراته ام حكيم بنت عمه الحارث اسلمت قبله فاستامنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود والنساى انه ركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فنادى عكرمة اللات والعزى فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغنى عنكم شيا ههنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجنى من البحر الا الاخلاص لا ينجينى فى البر غيره اللهم لك عهد ان انت عافيتنى مما انا فيه ان اتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدنه عفوا غفورا كريما فجا فاسلم وروى البيهقى عن الزهرى والواقدى عن شيوخه ان امراته قالت يارسول الله قد ذهب عكرمة عنك الى اليمن وخاف ان تقتله فامنه قال هو امن فخرجت فى طلبه فادركته وقد ركب سفينة ونوتى يقول له اخلص اخلص قال ما اقول قال قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من هذا وان هذا امر تعرفه العرب والعجم

حتى النواتي ما الدين الا ما جاء به محمد وغير الله قلبي وجاءت ام حكيم تقول يا ابن عم جئتك من عند ابر الناس واوصل الناس وخير الناس لا تهلك نفسك اني قد استامنت لك رسول الله فرجع معها وجعل يطلب جماعها فتابى وتقول انت كافر وانا مسلمة فقال ان امرا منعك مني لامر كبير فلما وافى مكة قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يأتيكم عكرمة مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي قال الزهري وابن عقبة فلما رآه صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا به فوقف بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فانت امن قال الى م تدعو قال ادعو الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وتؤتي الزكاة وكذا حتى عد خصال الاسلام قال ما دعوت الا الى خير وامر حسن جميل قد كنت فينا يا رسول الله قبل ان تدعونا وانت اصدقنا حديثا وابرنا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قال يا رسول الله علمني خير شيء اقوله قال تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال ثم ماذا قال تقول اشهد الله واشهد من حضرني اني مسلم مجاهد مهاجر فقال عكرمة ذلك رواه البيهقي والحويرث بالتصغير ابن نقيذ بنون وقاف مصغر بن وهب بن عبد قصي قال البلاذري كان يعظم القول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجاء فيه ويكثر اذاه وهو بمكة قال ابن هشام وكان العباس حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث بهما الجمل فرمى بهما الارض وشارك هبارا في نخس جمل زينب لما هاجرت فاهدر دمه قتله علي وذلك انه سال عنه وهو في بيته قد اغلق عليه بابه فقيل هو في البادية فتنحى علي عن بابه فخرج يريد ان يهرب من بيت الى اخر فتلقاه علي فضرب عنقه ومقيس بميم فقاف فسين مهملة بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كان اسلم ثم اتى على انصاري فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطا في غزوة ذي قرد ظنه من العدو فجاء مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد ورجع الى قريش فاهدر دمه قتله نميلة تصغير نملة بن عبد الله الليثي ويقال له الكلبي نسبة لجده الاعلى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث وحيث يطلق الكلبي فانما يراد به من كان من بني كلب بن وبرة كما في الاصابة وهبار بفتح الهاء وشد الموحدة ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي اسلم رضي الله عنه بالجعرانة بعد الفتح وكان اشد في الاذى للمسلمين وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فنخس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها ولم تزل مريضة حتى ماتت فاهدر دمه اخرج الواقدي عن جبير بن مطعم قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة فطلع هبار فقالوا يا رسول الله هبار بن الاسود قال قد رأيته فاراد رجل القيام اليه فاشار اليه ان اجلس فوقف هبار وقال السلام عليك يا نبي الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقد هربت منك في البلاد واردت اللحاق بالاعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل عليك وكنا يا رسول الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك عني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما قبله وروى ابن شاهين من مرسل الزهري ان هبارا لما قدم المدينة جعلوا يسبونه فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فكفوا عنه وكعب بن زهير ذكره الحاكم اسلم بعد ذلك ومدح وتاتي قصته وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوجة ابي سفيان ذكرها الحاكم فيمن اهدر دمه اسلمت واتته صلى الله عليه وسلم بالابطح وقالت الحمد لله الذي اظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمتك يا محمد اني امراة مؤمنة بالله مصدقة به ثم كشفت نقابها فقالت انا هند بنت عتبة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ثم ارسلت اليه بهدية جديين مشويين وقديد مع جارية لها فقالت انما تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل الوالدة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم واكثر والدتها فلقد رأينا من كثرتها ما لم نره قبل ذلك ولا قريبا فتقول هند هذا بدعائه صلى الله عليه وسلم ثم تقول لقد كنت ارى في النوم اني في الشمس ابدا قائمة والظل قريب مني لا اقدر عليه فلما دنا صلى الله عليه وسلم رأيت كاني دخلت الظل اورده الواقدي باسانيده وروى الشيخان عن عائشة قالت هند بنت عتبة يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من اهل خباء اريد ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على وجه الارض احب الي من ان يعزوا من اهل خبائك ووحشي بن حرب اسلم قاتل حمزة رضي الله عنهما صح عنه انه لما قتله باحد قال اقمت بمكة حتى فتحت فهربت الى الطائف فمكثت بها فلما خرج وفد الطائف ليسلموا ابقيت على المذاهب فقلت الحق بالشام او باليمن او ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك من همي اذ قال لي رجل ويحك والله انه ما يقتل احدا دخل في دينه فخرجت حتى قدمت عليه فلم يرعه الا بي قائما على راسه اشهد شهادة الحق فلما رآني قال وحشي قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت قال ويحك غيب وجهك عني فكنت اتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله انتهى ما قاله مغلطاي وغيره وقال الحافظ في الفتح قد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار فذكر هؤلاء وزاد ابو معشر فيمن اهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعي قتله علي وام سعد قتلت ثم قال فكملت العدة تسعة رجال وست نسوة ويحتمل ان ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسميهما باعتبار الكنية واللقب اي فيكون النساء اربعا وابن خطل بفتح الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وباللام واسم خطل عبد مناف من بني تيم بن فهر بن غالب وابن نقيذ بضم النون وفتح القاف وسكون المثناة التحتية اخره دال مهملة مصغرا ومقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة التحتية اخره مهملة وقد جمع الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابو عبد الله المدني عن شيوخه اسماء من لم يؤمن بضم الياء وشد الميم

مبنى

المفعول اي الذي لم يؤمنهم صلى الله عليه وسلم وامر بقتل عشرة انفس ستة رجال هم ابن سعد وابن خطل وعكرمة والحويرث ومقيس وهبار واربع نسوة قينتا ابن خطل وسارة وارنب وعد صاحب انسان العيون ممن لم يؤمن الحارث بن هشام وزهير بن ابي امية وصفوان اسلموا وزهير بن ابي سلمى فاما الاخير فغلط قطعا لانه والد كعب بن زهير ولم يدرك الاسلام كما اخرجه ابن اسحق وغيره ويأتي في قصة ابنه كعب فاما الثلاثة قبله فيتوقف على رواية انه صلى الله عليه وسلم اهدر دماءهم فان كانت شبهته في الاولين ان ام هانئ اجارتهما وقد كان شقيقها علي اراد قتلهما فقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت فهذا ليس فيه انه كان اهدر دمهما وارادة علي قتلهما لكونهما كانا ممن قاتل خالدا ولم يقبلا الامان وفي صفوان خوفه وهربه من النبي صلى الله عليه وسلم حين استامن له ابن عمه عمير بن وهب فهذا ليس فيه ذلك ايضا فهربه لعلمه بشدة ما فعل ومن جملته انه ممن جمع وقاتل خالدا وبغضا في الاسلام حتى هداه الله وقد هرب ابن الزبعرى وطائفة لم تهدر دماؤهم خوفا وبغضا وبالجملة فزيادة لم توجد في كلام الحفاظ النص عليها مع قول خاتمتهم جمعتها من مفرقات الاخبار مع تكلمه على حديث ام هانئ في شرح الصحيح غير مرة لا تقبل والله اعلم وروى احمد والنسائي عن ابي هريرة قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة قال في النهاية مجنبة الجيش هي التي في الميمنة والميسرة وقيل الكتيبة تاخذ احدى ناحيتي الطريق والاول اصح خالد بن الوليد وفي رواية ابن اسحق من مرسل ابن ابي نجيح ان خالدا كان على المجنبة اليمنى وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين بغير سلاح كما قاله في الفتح وقال في النور الذين لا دروع لهم انتهى فيحتمل انها المراد بالسلاح المنفي لا اطلاقنا اذ الراجل للقتال لا يخرج بلا سلاح البتة وفي مسلم ايضا ان ابا عبيدة كان على البياذقة بفتح الموحدة وخفة التحتية فالف فذال معجمة فقاف فتاء تانيث اي الرجالة فارسية معربة وكلاهما في العيون خلافا لما اوهمه الشارح وفي مسلم وغيره ان قريشا وبشت اوباشها واتباعها فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سئلنا فرآني صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا هريرة قلت لبيك قال اهتف صح بالانصار ولا يأتيني الا انصاري فهتفت بهم فجاؤوا فطافوا به داروا حوله وحكمة تخصيصهم عدم قرابتهم لقريش فلا تاخذهم بهم رافة فقال اترون اوباش قريش بفتح الهمزة وسكون الواو وموحدة فالف فمعجمة الجموع من قبائل شتى واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم بهمزة وصل فان ابتدئت ضمت وبالحاء والصاد المهملتين حصدا اي اقتلوهم وبالغوا في استئصالهم حتى توافوني بالصفا قال الحافظ والجمع بين هذا وبين ما مر من تامينه لهم ان التامين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما جاهروا به واستعدوا للحرب انتفى قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش بخاء مفتوحة وضاد ساكنة معجمتين وبالمد جماعتهم واشخاصهم والعرب تكني بالسواد عن الخضرة وبها عن السواد لا قريش بعد اليوم وهذا صريح في انهم اثخنوا فيهم القتل بكثرة فهو مؤيد لرواية الطبراني ان خالدا قتل منهم سبعين فقال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن زاد في رواية ومن القى سلاحه فهو امن فالقى الناس سلاحهم وغلقوا ابوابهم قال في فتح الباري وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة اي بالقهر والغلبة وهو قول الاكثر من العلماء وعن الشافعي وهو رواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع فيها من التامين و يأتي الجواب عنه بانه انما يكون صلحا اذا كف المؤمن عن القتال وقريش لم تلتزم ذلك بل استعدوا للحرب وقاتلوا ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والا لجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع التصريح به في الاحاديث الصحيحة من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وبتصريحه عليه الصلاة والسلام بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك لانه من خصائصه فهذه اربع حجج قوية كل منها بانفراده كاف في الحجة واجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم ولان قسمة الارض المفتوحة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان مع وجود اكثر الصحابة وقد زادت مكة بامر يمكن ان يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد وهي دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والبادي هذا اسقطه المصنف من كلام الفتح وسلم له تلامذته وغيرهم هذه الادلة والاجوبة لانها كالشمس في رابعة النهار حتى جاء سميه الشامي البهيتي فاجاب عن احتجاج الجمهور الاول بان قوله حتى توافوني بالصفا انما كان لخالد ومن معه الداخلين من اسفلها لقوله احصدوهم اي ان قاتلوكم وهذا الحصر منه عجيب فالحديث الصحيح يعين الانصار فيحصره في غيرهم نظر المذهب يعني الانتصار مع ان خالدا لم يكن معه من الانصار احد انما كان في قبائل قضاعة وسليم واسلم ومزينة وجهينة وغيرهم من قبائل العرب كما قاله ابن اسحق وغيره من ائمة السير وقوله اي ان قاتلوكم يرده قول ابي هريرة في صحيح مسلم وغيره فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه وما احد يوجه الينا منهم شيئا فصرح بخلاف تاويله على ان كون المراد ان قاتلوكم لا ينتج المدعى وان قريشا لم تلتزم التامين فقاتلوهم حتى دخلوها عنوة وبهذا ابطل جوابه عن الثاني بان قتال خالد انما كان لمن قاتله كما امره عليه السلام قال وبفرض انه باجتهاده فلا عبرة به مع رايه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر فانه بفرض ذلك قد اقره عليه سيد الخلق ولم يعنفه بل قال قضى الله خير واجاب عن الثالث بان حلها لا يستلزم وقوع القتال لمن لم يقاتله وكم احل له اشياء لم يفعلها وليس بشيء فهو عقلي مدفوع بالنقل كيف وفي حديث مسلم كما ترى ان الانصار قاتلوا من لم يقاتلهم بامره عليه الصلاة والسلام وقوله احصدوهم حصدا وفي الصحيحين والترمذي والنسائي قوله صلى الله عليه وسلم فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم فقد صرح الدليل الصحيح بان هذا من الاشياء التي احلت له وفعلها واجاب

عن الرابع بان عدم القسمة ليس دليلا مستقلا بل هو يا يقال عليه لا تلازم فلا تقوية فيه وزعمه امكان انه دليل لانه الاصل في عدم القسمة مدفوع بقيام الدليل
على خلافه وهو امره بالقتال وانه من خصائصه فتعين حمله على انه من عليهم بالارض والانفس كما قال اذهبوا فانتم الطلقا وزعمه ان معناه الذين الملقوا بوا
تركهم للقتال من ان يأسروا او يسترقوا فهو دليل الصلح لا العنوة تعسف اذ الطليق كما قاله في النهاية وتبعه في الفتح وغيره الاسير اذا اطلق فتفسيره بما زعمه
خلاف مدلوله بل يأباه الحديث فان قوله صلى الله عليه وسلم ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال صلى الله
عليه وسلم فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا رواه البخاري واحمد وغيرهما يدل على العنوة
ولو كان ثم صلح ما كان ليقول ذلكم معنى ولا لقولهم له قد قدرت لانه لو وقع ذلك لم يكن عندهم خوف اصلا وقد قال في الحديث بعد قوله فانتم الطلقا فخرجوا
فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال في فتح الباري عقب ما قدمت ان المص اسقطه من كلامه واما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة
ان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار له ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي
سفيان فهو امن كما تقدم والامان في معنى الصلح وكذا من دخل المسجد فهو امن كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف
عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب اجاب شيخه بان اكابرهم كفوا عن القتال ولم يقع الا
من اخلاطهم في غير الجهة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بها ولا عتب بها لانهم كانوا اخلاطا لا يعبؤ بهم كما اطبق عليه ائمة التفسير كذا قال وليت شعري
من ائمة السير الذين زعمهم وائمتهم ابن اسحق والواقدي وابن سعد وغيرهم يقولون ان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو دعوا الى قتاله
صلى الله عليه وسلم وجمعوا ناسا من قريش وغيرهم بالخندمة وقاتلوا حتى هزمهم الله فما هؤلاء من الاكابر فمن بقي اما سهيل كان صاحب الهدنة يوم الحديبية
الرياب من كتب البسملة ورسول الله لم يمتنع من اجازة ابنه المسلم للمصطفى مع قوله اجزه لي غير مرة اما عكرمة وصفوان من اجلاء يوم احد والاحزاب
وقتال جيشه صلى الله عليه وسلم وان في غير الجهة التي دخل منها هو قتال له الم تر ان سبب الفتح هو نقضهم عهد الحديبية بقتال حلفائه خزاعة وانما دخل عليه من
قوله انظروا الى اوباش قريش واتباعهم فظن انه لم يكن فيهم احد من الاكابر وان كان مراده اي النووي رحمه الله بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل فلا يبعد
ان يكون مراد مثل النووي ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته من انهم لم يلتزموا الامان واستعدوا للحرب وقد علمت انه المنقول عند اصحاب السير
وغيرهم وزعم شيخه انه بعرض ناهيهم للقتال فلا يقتضي رد الصلح لانه لخوف بارده تقع من شواذ ذلك الجيش الحافل لا سيما وقد سمعوا قول سعد اليوم يوم الملحمة
كذا قال وانه لعجيب قوله بعرض مع قول الائمة دعوا الى القتال وتعليه اقتضاه لعلة البارده مردود بما صرحوا به من ان الذين اجتمعوا بالخندمة اقسموا بالله
لا يدخلها محمد عليهم عنوة ابدا فقاتلوا حتى هزموا انتهى كلام فتح الباري ثم قال بعد كلام طويل وجنحت طائفة منهم الماوردي الى ان بعضها فتح عنوة وقد
رد ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها عنوة وعومل اهلها معاملة من دخلت بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها
واجارتها على انها فتحت صلحا اما اولا فالامام مخير في قسمة الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك
منع بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض في حكم الاموال لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل النار فتاكلها
وتصير الارض لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة الاية فقال واورثنا الارض الاية انتهى ثم كما قال ابن اسحق وغيره لما ذهب ابو سفيان الى
مكة بعد ما عاين جنود الله وانتهى المسلمون الى ذي طوى توقفوا ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى تلاحق الناس فاقبل معتجرا بشقة برد حبرة حمرا دخل
صلى الله عليه وسلم بهم مكة وهو يقرا سورة الفتح يرجع صوته بالقراءة كما اخرجه الشيخان في كتيبته الخضرا قال ابن هشام انما قيل الخضرا لكثرة الحديد وظهوره
فيها قال حسان رض لما راى بدرا تسير هلاجه * بكتيبة خضرا من بلخزرج * والعرب تكنى بالخضرة عن السواد وبه عنها كما مر ولعله ايثار للون المحبوب
لنفرة النفس من السواد ولا يرد قول جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سودا اخرقانية قد ارخى طرفها بين كتفيه رواهما مسلم لان ذاك اشارة
الى ان هذا الدين لا يتغير كما ان السواد لا يقبل التغير بل جميع الالوان ترجع اليه ولا يرجع هو الى لون منها وهو على ناقته القصوا مردفا اسامة بين ابي
بكر الصديق واسيد بن حضير بتصغيرهما في كتيبة المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال ابن اسحق والواقدي وغيرهما وتبعهم ابن سيد
الناس والشامي الذين في يد الشارح فعجيب قوله ذكر ابي بكر هنا لا ينافي ان كتيبته صلى الله عليه وسلم كانت من الانصار لان المراد ان معظمها كان من الانصار
وكان ذلك دخل عليه من العبارة الثانية التي في ابن سيد الناس وهي فاقبل صلى الله عليه وسلم في كتيبته الانصار وغفل عن الاولى فوهم واما ما رواه الطبراني
عن علي انه صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح بني عتبة ومعتب ابني ابي لهب يقول للناس هذان اخواي وابنا عمي فرحا باسلامهما استوهبتهما من الله فوهبهما
لي فحذا الى داخل المسجد بعد ذلك في ايام اقامته بعد ان اسلما وقد روى ابن سعد عن العباس لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح قال لي يا عباس اين ابنا اخيك
عتبة ومعتب لا اراهما فقال تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال اذهب فائتني بهما وكنت الى عرفة فاتيتهما فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكما فركبا
معي مسرعين فدعاهما فاسلما وبايعا فقال صلى الله عليه وسلم اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي قال في الاصابة ويجمع بينه وبين حديث بانه دخل
المسجد بينهما بعد ان احضرهما العباس فراى ابو سفيان ما لا قبل بكسر ففتح طاقة له به فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا الخطاب
الصحيح الغداة ملكا عظيما فقال العباس ويحك نصب وجوبا للاضافة فان لم يضف كويح لزيد جاز رفعه على الابتدا او نصبه باضمار فعل وحكى ابن عصفور رفعه
استعمالا من ويح فعل هو واح ويحا انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم قال السهيلي قال شيخنا ابو بكر يعني ابن العربي انما انكر عليه ذكر الملك مجردا من النبوة مع

انه

انه كان اول دخوله في الاسلام والا فجايز ان يسمى مثل هذا ملكا وان كان لنبي فقد قال الله تعالى لداود وشددنا ملكه وقال سليمان وهب لي ملكا غير
ان الكراهة اظهر في تسمية حاله صلى الله عليه وسلم ملكا لانه خير بين ان يكون ملكا نبيا عبدا او نبيا ملكا فالتفت الى جبريل فاشار اليه ان تواضع
فقال بل نبيا عبدا اشبع يوما واجوع يوما وانكر ابن عباس بفتوى هذا المعنى وامر الخلفا بعد الاربعة بعده يكره ايضا ان يسمى ملكا لقوله صلى الله
عليه وسلم تكون بعدي خلفا ثم تكون امرا ثم تكون ملوك ثم جبابرة ويروى ثم تكون بزيزا وهو تصحيف قال الخطابي انما هو بزبرا اي قتل وسلب
انتهى وروى الحافظ محمد بن يحيى الذهلي بالذال واللام من مرسل سعيد بن المسيب لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل
وطواف بالبيت حتى اصبحوا فقال ابو سفيان لهند اترين هذا من الله ثم اصبح فقال له عليه الصلاة والسلام قلت لهند اترين هذا من الله قال نعم هذا
من الله فقال ابو سفيان اشهد انك عبد الله ورسوله والذي يحلف به ما سمع قولي هذا الا الله وهند وروى عند ابن اسحق من مرسل شيخه عبد الله
ابن ابي بكر انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة احمر وانه وضع راسه تواضعا لله لما راى ما اكرمه الله به من الفتح
حتى ان راسه لفظ ابن اسحق عثنونه وهو بضم المهملة والنون بينهما مثلثة ساكنة اي لحيته لتكاد تمس رحله لفظه ايضا واسطة الرحل فكان
المص عبر بالراس لانه الظاهر للراي غالبا عند الخفض وهو الذي يرفعه المتكبرون دون بقية الاجزا وقد روى الحاكم بسند جيد قوي قال لما دخل صلى
الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه الناس فوضع راسه على رحله متخشعا وروى الواقدي عن ابي هريرة دخل صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى
وقف بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة رحله او يقرب منها تواضعا لله حين راى ما راى من فتح الله وكثرة المسلمين ثم قال
اللهم ان العيش عيش الاخرة وجعلت الخيل تمعج بذي طوى من كل وجه ثم ثابت وسكنت حتى توسطهم صلى الله عليه وسلم فادان ابن افعله ذلك من
ذي طوى واستمر حتى دخل مكة شكرا وخضوعا للعظمة اي للذات المتصفة بالعظمة فالعظمة هي المجموع من الذات والصفات فلا يرد ان الخضوع انما هو
للذات ان احل الله بلده اي القتال فيه ومع ذلك فلا خلاف انه لم تجر فيها قسمة غنيمة ولا سبي من اهلها احد بل من عليهم باموالهم وانفسهم كما في الروض
وغيره وعند ابي داود باسناد حسن عن جابر انه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيئا قال لا ولم يحلها لاحد قبله ولا لاحد بعده كما اخبر عليه الصلاة والسلام
وروى الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح وفي البخاري في الحج والجهاد والمغازي
واللباس ومسلم والسنن الاربعة كلهم من حديث مالك عن ابن شهاب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر وفي
رواية عن مالك خارج الموطا مغفر من حديد رواه الدارقطني من رواية عشرة عن مالك كذلك وفي بعضها انه قال من راى منكم ابن خطل فليقتله وفي بعضها
كان يكسوه بالشعر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء بعدها را زرد ينسج من زرد الدروع المنفصل بها جمع درع وهو ما يلبس من الحديد
كالثوب على قدر الراس وفي المحكم لابن سيده هو ما جعل من فضل زيادة درع الحديد المتصل به على الراس مثل القلنسوة والعبارتان بمعنى وانما
اتى بعبارة المحكم لزيادته فيما على الراس لان قوله في الاولى على قدر لا يلزم منه كونها عليه واما مثل القلنسوة فمفاد قول الاولى قد زاد المص في الحج او
رفرف البيضة او ما غطى الراس من السلاح كالبيضة فلما نزعه جاء رجل قال الحافظ لم يسم وتبعه المص في المغازي وقال في الحج هو ابو برزة الاسلمي
كما جزم به الفاكهاني في شرح العمدة والكرماني قال البرماوي وكذا ذكره ابن طاهر وغيره وقيل سعيد بن حريث انتهى فقال ابن خطل متعلق باستار
الكعبة وذلك انه خرج كما ذكر الواقدي الى الخندمة ليقاتل على فرس وبيده قناة فلما راى خيل الله والقتال دخله رعب حتى ما يستمسك من الرعدة
فرجع حتى انتهى الى الكعبة فنزل عن فرسه وطرح سلاحه ودخل تحت استار الكعبة فاخذ رجل من بني كعب سلاحه وفرسه فاستوى عليه واخبر
المصطفى فقال اقتلوه زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل اخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان وفي حديث سعيد بن يربوع القرشي المخزومي صحابي
كان اسمه الصرم ويقال اصرم فغيره عليه الصلاة والسلام مات سنة اربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة او ازيد عند الدارقطني والحاكم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا او منهم في حل ولا في حرم ان استمروا على كفرهم فلا ينافي انه امن ابن ابي سرح لاسلامه او هو من سلب العموم
لا عموم السلب اي لا او من جملتهم والاول اظهر هنا الحويرث وهلال بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن ابي سرح وكان خصهم بالذكر لشدة ما وقع
منهم من اذى الاسلام واهله فلا ينافي انه اهدر دم غيرهم وهي نكتة للتخصيص والا فمعلوم ان مفهوم العدد لا ينافي الحكم ولا يصح ان معناه حتم قتلهم لعفوه
عن ابن ابي سرح قال فاما هلال بن خطل فقتله الزبير الحديث والغرض منه تسمية ابن خطل وقاتله وفي حديث سعد بن ابي وقاص عند البزار والحاكم
والبيهقي في الدلايل نحوه لكن فيه مخالفات بينها بقوله قال اربعة نفر اضافة بيانية اي هم نفر اي رجال وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين
باستار الكعبة بدل قوله لا او منهم في حل ولا حرم فذكره لكن قال سعد في حديثه في بيان الاربعة عن المصطفى عبد الله بن خطل بدل هلال وقال عكرمة
ابن ابي جهل بدل الحويرث ولم يسم المراتين وهما من الست او الاربع السابقات وقال سعد فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة
فاستبق اليه سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي الصحابي وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اشب الرجلين
فقتله الحديث وروى ابن ابي شيبة من طريق ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة النهدي بفتح النون وسكون الها المخضرم الثقة الثبت
العابد ان ابا برزة بفتح البا والزاي بينهما را ساكنة نضلة ابن عبيد الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة واسناده صحيح مع ارساله
وله شاهد عند ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث ابي برزة نفسه وروى احمد من وجه اخر وهو اصح ما ورد في تعيين قاتله وقد رجحه الواقدي

وبه جزم احمد بن يحيى الحافظ الاخبارى العلامة البلاذرى صاحب التاريخ وغيره من اهل العلم بالاخبار وتحمل بقية الروايات المخالفة له على
انهم ابتدروا قتله فكان المباشر بالنصب خبر كان له منهم واسمها ابو برزة ويحتمل ان يكون غيره شاركه فيه فقد جزم ابن هشام فى تهذيب
السيرة لابن اسحق عنه بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمى اشتركا فى قتله هكذا فى الفتح هنا وزاد فى المقدمة وروى الحاكم ان قاتله سعيد بن
زيد وروى البزار انه سعد بن ابى وقاص وقيل عمار بن ياسر قال ويجمع بينها بانهم ابتدروا الى قتله والذى باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث انتهى وما جمع
به فى الفتح احسن وقيل قتله شريك بن عبدة العجلانى حكاه الواقدى واخرج عمر بن شبة فى كتاب مكة عن السايب بن يزيد قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة ابن خطل فضرب عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتل قرشى بعد هذا صبرا قال الحافظ
رجاله ثقات الا ان فى ابى معشر مقالا وانما امر بقتل ابن خطل كما قال ابن اسحق وغيره لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بضم الميم
وفتح الصاد وكسر الدال مشددة ويجوز اسكان الصاد وتخفيف الدال المكسورة كما قاله البرهان وتبعه الشامى اى اخذ الصدقات النعم وبعث معه
رجلا من الانصار كذا فى رواية ابن اسحق ونقله اليعمرى وغيره قال البرهان ولا اعرف اسمه ووقع عند الواقدى وتبعه الشامى من خزاعة ولا شك فى تقديم
ابن اسحق على الواقدى فلا يتم لنا تجويز العقل انه اطلق عليه انصاريا لكونه حليفا وكان معه مولى يخدمه قال البرهان هذا المولى لا اعرف اسمه ايضا
وكان مسلما فرواية ابن اسحق هذه ظاهرها انهما اثنان وعليه جرى كما ترى البرهان واما الواقدى فلم يذكر الا الرجل الخزاعى وتبعه الشامى واعتمده الشم
فجعل صغيرا كان للانصارى وكان الانصارى مع ابن خطل خادما له فساله مسمى مولى تجوزا ومن ثم عبر الكلاعى بانه كان معه رجل مسلم يخدمه انتهى وهو
واضح لو كان الذى اقتصر على واحد نفى الثانى وايضا فالذى ذكر الاثنين اوثق ممن ذكر الواحد بل هو متروك فلا يرد له كلام الثقة فان زيادة الثقة مقبولة
وابن اسحق صدوق وقد اقر كلامه اليعمرى والعسقلانى وغيرهما غير معرجين على غيره فنزل منزلا فامر المولى ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام
نصف النهار فاستيقظ ولم يصنع له شيا فعدى بعين مهملة من العدوان عليه فقتله ثم ارتد مشركا اتى به لان الردة تكون بغير الشرك الذى هو
عبادة الاوثان كاليهود ولانه كانت له قينتان امتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا سبب اهدار دمه واختلاف الروايات فى
قتله فاما الجمع بينها فهو ما علمته واما الجمع بين ما اختلف فيه من اسمه فهو عطف على مقدر وما موصولة صفة لمحذوف اى الروايات التى اختلفت فى تعيين
اسمه فانه بالفاء جواب اما وفى نسخة بحذفها على تقدير فاقول انه كان يسمى عبد العزى فلما اسلم عبد الله المسمى له النبى صلى الله عليه وسلم كما فى المقدمة
وغيرها واما من قال هلال فالتبس عليه باخ له اسمه هلال وفى ابى داود والحاكم من حديث مصعب بن سعد بن ابى وقاص الزهرى المدنى الثقة
اى عن ابيه لانه الواقع فى ابى داود لا انه من مرسل مصعب كما اوهمه المص لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر
فذكرهم فقال عكرمة وابن خطل ومقيس وابن ابى سرح ثم قال واما ابن ابى سرح فاختبا عند عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان اخاه من الرضاعة
كما عند ابن اسحق فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان حتى اوقفه لغة قليلة والكثير وقفه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عثمان يا نبى الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه مليا طويلا ثلاثا كل ذلك يابى ان يبايعه فبايعه بعد ثلاث ثم لما الح عثمان
به كما عند ابن اسحق ثم اقبل على اصحابه فقال ما فهمزة الاستفهام مقدرة كان فيكم رجل رشيد يفهم مرادى يقوم الى هذا حين كففت عن بيعته
فيقتله فالاستفهام للوم على عدم قتله وعند ابن اسحق لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه قالوا وعند ابن اسحق ورواه الدارقطنى عن انس وعن
سعيد بن يربوع وابن عساكر عن عثمان فقال رجل من الانصار قال فى الاصابة وافاد سبط ابن الجوزى فى مراة الزمان انه عباد بن بشر الانصارى وقيل عمر
انتهى وتسميته عمر انصاريا بالاعم يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله يا رسول الله ما ندرى ما فى نفسك الا ما اومات الينا اشرت بحاجب او يد
او غيرها فقال انه لا ينبغى لنبى ان تكون له خائنة الاعين هى الايما الى مباح من نحو ضرب او قتل على خلاف ما يظهر سمى بذلك لشبهه بالخيانة لاخفايه
كما قالوا ما لقتله حين طلب عثمان مبايعته فانه خلاف الظاهر من سكوته ويجوز لغيره الا فى محظور وعليه قوله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فان
فيه ذم النظر الى ما لا يجوز كما فسره ابن عباس ومجاهد وغيرهما وفسره السدى والضحاك بالرمز بالعين الحديث وعند ابن اسحق قال هلا اومات الى ان
قال ان النبى لا يقتل بالاشارة وكان عبد الله بعد ذلك ممن حسن اسلامه ولم يظهر منه شى ينكر عليه وكانت له المواقف المحمودة فى الفتوح والولاية المحموده
وهو احد النجبا العقلا الكرما من قريش وكان فارس بنى عامر بن لوى المقدم فيهم وولاه عمر ثم عثمان وتقدم مزيد لذلك قال مالك الامام الاعظم
كما فى رواية البخارى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى بضم النون وفتح الراى نظن والله اعلم انتهى وقول مالك اذ لم يرو
احد انه تحلل يومئذ من احرامه هذا رواه عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى مولاهم البصرى الثقة الثبت الحافظ العارف بالرجال والحديث
روى له الستة عن مالك جازما به فاسقط قوله فيما نرى والله اخرجه الدارقطنى فى الغرايب اى غرايب الرواة عن مالك ويشهد له ما رواه
مسلم والامام احمد واصحاب السنن الاربعة من حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سودا بغير احرام فهو حجة لما
جزم به مالك او ظنه وما روى ابن ابى شيبة باسناد صحيح عن طاوس بن كيسان اليمانى الثقة الفقيه المتوفى سنة ست وماية او بعدها روى
له الجماعة قال لم يدخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما الا يوم فتح مكة وستر الراس بالمغفر يدل على ذلك ايضا وقول ابن دقيق العيد يحتمل
انه محرم وغطاه لعذر تعقب بتصريح جابر وغيره بانه لم يكن محرما وقد اختلف العلماء هل يجب على من دخل مكة ولم يقصد النسك الاحرام اولا

فالمشهور

فالمشهور من مذهب الشافعى عدم الوجوب مطلقا سواء تكرر دخوله ام لا وفى قول للشافعى يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب مفرع
على القولين وهو اولى بعدم الوجوب والمشهور عند الايمة الثلاثة الوجوب ودخوله بلا احرام من خصايصه وفى رواية عن كل منهم لا يجب وجزم
الحنابلة باستثناء ذوى الحاجات المتكررة كحطاب وصياد واستثنى الحنفية من كان داخل الميقات والله اعلم بحكمه وقد زعم الحاكم فى الاكليل
ان بين حديث انس فى المغفر وبين حديث جابر فى العمامة السودا معارضة وتعقبوه بان التعارض انما يتحقق اذا لم يمكن الجمع وهنا يمكن الجمع باحتمال
ان يكون اول دخوله كان على راسه المغفر ثم ازاله ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما راه ويويده اى التعقب ان فى حديث عمرو بن حريث انه خطب
خطب الناس وعليه عمامة سودا اخرجه مسلم ايضا وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع للقاضى عياض ولا يرد
عليه ما ذكره الثقاة ابن اسحق والواقدى انه لما وصل لذى طوى كان معتجرا بشقة برد حبرة حمرا وعند الثانى وعليه عمامة سودا لانه يعرض صحته يحتمل
انه لما وصل لذى طوى نزعها ولبس المغفر ثم دخل به مكة ثم بعد ان استقر نزع المغفر ولبس العمامة السودا وقال غيره يجمع بان العمامة السودا كانت ملفوفة
فوق المغفر اشارة للسودد وثبات دينه وانه لا يتغير او كانت تحت المغفر وقاية لراسه من صدا الحديد بالهمز فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متاهبا للحرب
واراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم وهذا اوفق بما مر من انه وصل الى ذى طوى وعلى راسه العمامة وقد زعم ابن الصلاح وغيره تفرد مالك
عن الزهرى بذكر المغفر وتعقبه الحافظ العراقى بانه ورد من عدة طرق عن ابن شهاب غير طريق مالك فذكر اربعة تابعوا مالكا ثم قال وروى ابن مسدى
ان ابا بكر بن العربى قال لابى جعفر بن المرجى حين ذكر ان مالكا تفرد به قد رويته من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك فقالوا له افدنا هذه الفوايد فوعدهم
ولم يخرج لهم شيا وقال الحافظ ابن حجر فى نكته استبعد اهل اشبيليه قول ابن العربى حتى قال قايلهم يا اهل حمص ومن بها اوصيكم ◦ بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربى اسمار الدجى ◦ وخذوا الرواية عن امام متق ◦ ان الفتى ذرب اللسان مهذب ◦ ان لم يجد خبرا صحيحا يخلق واراد باهل حمص اهل اشبيلية
قال الحافظ وقد تتبعت طرقه فوجدته كما قال ابن العربى بل ازيد فعد ستة عشر نفسا غير مالك رووه عن الزهرى وعزاها لمخرجيها قال ولم ينفرد الزهرى به بل تابعه
يزيد الرقاشى عن انس اخرجه ابو الحسين الموصلى فى فوايده ولم ينفرد به انس بل تابعه سعد بن ابى وقاص وابو برزة الاسلمى فى سنن الدارقطنى وعلى بن ابى
طالب فى المشيخة الكبرى لابى محمد الجوهرى وسعيد بن يربوع والسايب بن يزيد فى مستدرك الحاكم قال فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهرى عن انس
فكيف يحل لاحد ان يتهم اماما من ايمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع انتهى ونحوه فى الفتح وزاد لكن ليس فى شى من طرقه على شرط الصحيح الا طريق مالك واقربها طريق ابن
اخى الزهرى عند البزار ويليها رواية ابى اويس عند ابن سعد وابن عدى فيحمل قول من قال تفرد به مالك اى بشرط الصحة وقول من قال توبع اى فى الجملة وفى
البخارى فى الحج والجهاد والمغازى ومسلم فى الحج عن اسامة بن زيد الحب بن الحب انه قال زمن الفتح قبل ان يدخلها بيوم يا رسول الله اين تنزل غدا زاد فى الحج
فى دارك بمكة قال الحافظ حذفت اداة الاستفهام من قوله فى دارك بدليل رواية ابن خزيمة والطحاوى والجوزقى اتنزل فى دارك فكانه استفهمه عن ذلك
فقال النبى صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل بفتح العين وكسر القاف من منزل هذا لفظ رواية المغازى وفى رواية للبخارى فى الحج عن اسامة وهل ترك
لنا عقيل من رباع جمع ربع بفتح الرا وسكون الموحدة وهو المنزل المشتمل على ابيات وقيل الدار فعليه قوله او دور اما للتاكيد او من شك الراوى قاله الحافظ
وجمع النكرة وان كانت فى سياق الاستفهام الانكارى تفيد العموم للاشعار بانه لم يترك من الرباع المتعددة شى ومن للتبعيض قاله الكرمانى قال الحافظ واخرج
هذا الحديث الفاكهى وقال فى اخره ويقال ان الدار التى اشار اليها كانت دار هاشم ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده حين عمى ثم صار للنبى صلى الله عليه وسلم
حظ ابيه قال المص وظاهره انها كانت ملكه فاضافها الى نفسه فيحتمل ان عقيلا تصرف فيها كما فعل ابو سفيان بدور المهاجرين ويحتمل غير ذلك وقد فسر الراوى
ولعله اسامة المراد بما ادرجه هنا حيث قال وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب اخوه المكنى به ولم يرث جعفر ولا على شيا لانهما كانا مسلمين قال
الحافظ هذا يدل على تقدم هذا الحكم من اوايل الاسلام لموت ابى طالب قبل الهجرة فلما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ما ورثاه وباعتبار تركه
صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة وفقد طالب ببدر فباع عقيل الدار كلها واختلف فى تقريره عليه الصلاة والسلام عقيلا على ما يخصه فقيل ترك له ذلك تفضلا
عليه وقيل استمالة وتاليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم قال الخطابى انما لم ينزل فيها لانها دور هجروها لله فلم يرجعوا فيما تركوه وتعقب
بان سياق الحديث يقتضى ان عقيلا باعها ومفهومه انه لو تركها بغير بيع لنزلها وحكى الفاكهى ان الدار لم تزل بيد اولاد عقيل حتى باعوها لمحمد بن يوسف اخى
الحجاج بماية الف دينار وكان على بن الحسين يقول من اجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب اى حصة جدهم على من ابيه ابى طالب فكان وعند الاسماعيلى من اجل
ذلك كان عمر بن الخطاب يقول لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر قال الحافظ هذا القدر الموقوف على عمر قد ثبت مرفوعا بهذا الاسناد عند البخارى فى المغازى
من طريق ابن جريج عنه ويختلج فى خاطرى ان قايل فكان عمر الخ هو ابن شهاب فيكون منقطعا عن ابن عمر انتهى وقد رفعه البخارى هنا فى نفس حديث اسامة
هذا ولفظه فقال صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل ثم قال لا يرث المومن الكافر ولا يرث الكافر المومن وروى الواقدى عن ابى رافع قال قيل
للنبى صلى الله عليه وسلم الا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزله صلى الله عليه وسلم ومنزل اخوته من الرجال والنسا
بمكة فقيل له فانزل فى بعض بيوت مكة غير منازلك فابى وقال لا ادخل البيوت ولم يزل بالحجون لم يدخل بيتا وكان ياتى المسجد لكل صلاة من الحجون وكان
ابو رافع ضرب له به قبة من ادم ومعه ام سلمة وميمونة وفى رواية اخرى للبخارى فى مواضع من حديث الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال
عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شا الله تعالى اتى بها تبركا وامتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشى الاية ولعلامات الفتح الظاهر عبر بقوله اذا فتح الله

مكة الخيف بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفاء قال الحافظ والرفع مبتدا خبره منزلنا وليس هو معمول فتح والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل
الماء انتهى واقتصر على هذا الاعراب لانه المشهور في المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين فان المعلوم للمخاطب هو المبتدا وهو هنا الخيف ومنزلنا خبر لانه المجهول وما
صدر به المص من ان منزلنا مبتدا والخيف خبره خلاف المشهور وهو جواز الابتدا بكل منهما وفي رواية للبخاري بخيف بني كنانة حيث تقاسموا تحالفوا على الكفر
حال من فاعل تقاسموا اي في حال كفرهم ان لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم وحصروا في الشعب يعني به المحصب بضم الميم وفتح الحاء والصاد المشددة المهملتين
وذلك اي تقاسمهم على الكفر ان قريشا وكنانة قال الحافظ فيه اشعار بان في كنانة من ليس قرشيا اذ العطف يقتضي المغايرة فيترجح القول بان قريشا من ولد
فهر بن مالك على القول بانهم من ولد كنانة نعم لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة واما كنانة فاعقب من غير النضر فلذا وقعت
المغايرة تحالفت بالمهملة والقياس تحالفوا لكن اتى بصيغة المفرد المونث باعتبار الجماعة على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم فلا تتزوج قريش
وكنانة امراة من بني هاشم ولا يبايعوهم لا يبيعوا لهم ولا يشتروا منهم ولاحمد ولا يخالطوهم وللاسماعيلي ولا يكون بينهم وبينهم شي وهي اعم حتى يسلموا
بضم اوله واسكان المهملة وكسر اللام الخفيفة اليهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ يختلج في خاطري ان من قوله يعني المحصب الى هنا من قول الزهري
ادرجه في الخبر فقد رواه البخاري في الحج ايضا وفي السيرة والتوحيد مقتصرا على الموصول منه الى قوله على الكفر ومن ثم لم يذكر مسلم في روايته شيا من ذلك
قيل انما اختار صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنه من دخول مكة ظاهرا
على رغم من سعى في اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين اساوا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله يوتيه من يشا كما تقدم زيادة من المص
على ما في البخاري لافادة انه ذكر القصة اول الكتاب وفي رواية له اي البخاري في مواضع عن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في
بيت ام هاني بنت ابي طالب الهاشمية فاختة وقيل هند وقيل فاطمة اسلمت عام الفتح ومعتب ولها احاديث ماتت في خلافة معاوية روى لها الستة
وفي حديثها عند مسلم انها ذهبت اليه صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل وفاطمة تستره وجمع بان ذلك تكرر منه بدليل ان في رواية ابن خزيمة
عنها ان ابا ذر ستره لما اغتسل ويحتمل ان يكون نزل في بيتها باعلى مكة وكانت هي في بيت اخر بمكة فجاءت اليه فوجدته يغتسل فيصح القولان واما الستر فيحتمل
ان يكون احدهما ستره في ابتدا الغسل والاخر في اثنائه وروى الحاكم في الاكليل عنها انه صلى الله عليه وسلم كان نازلا عليها يوم الفتح ولا يغاير حديث نزوله بالخيف
لانه لم يقم في بيتها وانما نزل به حتى اغتسل ثم صلى الضحى ثمان ركعات ثم رجع الى حيث ضربت خيمته قالت ام هاني لم اره صلى صلاة اخف منها غير
انه يتم الركوع والسجود وصريح الحديث ان الصلاة هي الضحى المشروعة المعهودة وقال السهيلي هذه الصلاة تعرف عند العلما بصلاة الفتح وكان الامرا
يصلونها اذا فتحوا البلدا قال ابن جرير الطبري صلاها سعد بن ابي وقاص حين افتتح المداين ثمان ركعات في ايوان كسرى قال وهي ثمان ركعات لا يفصل
بينها ولا تصلى بامام قال السهيلي ومن سنتها ايضا ان لا يجهر فيها بالقراة والاصل فيها صلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح انتهى وروى الطبراني عن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني يوم الفتح هل عندك من طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة واني لاستحيي ان اقدمها اليك فقال
هلمي بهن فكسرتهن في ماء وجاءت بملح فقال هل من ادم قالت ما عندي يا رسول الله الا شي من خل فقال هلميه فصبه على الطعام واكل منه ثم حمد الله تعالى
ثم قال نعم الادم الخل يا ام هاني لا يقفر بيت فيه خل واجارت ام هاني بهمزة مضمومة حموين لها اي رجلين من اقارب زوجها كما رواه احمد ومسلم وابن
اسحق وغيرهم عن ام هاني قالت لما كان يوم الفتح فر الي رجلان من احمائي من بني مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي قالت فدخل علي علي
فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فلما راني قال مرحبا واهلا بام هاني ما جابك فاخبرته خبر
الرجلين وخبر علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني زاد في رواية ابن اسحق وامنا من امنت فلا يقتلهما والرجلان الحارث
ابن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ابو عبد الرحمن المكي شقيق ابي جهل من مسلمة الفتح استشهد في خلافة عمر روى له
ابن ماجة وله ذكر في الصحيحين انه سال عن كيفية الوحي وزهير بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي اخو ام سلمة ام المومنين
ذكره هشام الكلبي في المولفة قال ابن اسحق كان ممن قام في نقض الصحيفة واسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه كما قاله ابن هشام عبد الملك وقيل الثاني
عبد الله بن ابي ربيعة وروى الازرقي بسند فيه الواقدي في حديث ام هاني هذا انهما الحارث وهبيرة بن ابي وهب قال الحافظ وليس بشي لان هبيرة هرب
عند الفتح الى نجران فلم يزل بها مشركا حتى مات كما جزم به ابن اسحق وغيره فلا يصح ذكره فيمن اجارته ام هاني وقيل ان الثاني جعدة بن هبيرة ورد
انه كان صغير السن فلا يكون مقاتلا عام الفتح حتى يحتاج الى الامان ولا يهم علي بقتله وجوز ابن عبد البر ان جعدة بن هبيرة من غير ام هاني مع نقله عن
اهل النسب انهم لم يذكروا له ولدا من غيرها وقد كان اخوها علي بن ابي طالب شقيقها اراد ان يقتلهما قال الحافظ لانهما كانا فيمن قاتل خالد بن الوليد
ولم يقبلا الامان فاجارتهما ام هاني انتهى فليس لكونهما من اهل ردة كما ظنه من وهم وقد تقدم فاغلقت عليهما باب بيتها وذهبت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فرحب بها وامضى جوارها قال السهيلي وتامين المراة جائز عند جماعة الفقها الا سحنون وابن الماجشون فقالا موقوف على اجازة الامام انتهى
ولما كان الغد من يوم الفتح اي ثاني يوم فتح مكة في العشرين من رمضان قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا على باب البيت بعدما خرج منه في
الناس بخطبة طويلة مشتملة على احكام وحكم ومواعظ فحمد الله فقال كما في رواية احمد والواقدي الحمد لله الذي صدق وعده واثنى عليه ومجده
عطف عام على خاص لان الثنا والتمجيد اعم من لفظ الحمد لله بما هو اهله وفي رواية انه قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده

وهزم الاحزاب وحده ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة ابتدا تحريمها بان اظهره للملايكة يوم خلق السموات والارض وذا تماوانها لم توجد حينئذ
لكن ارضها موجودة اذ هي اول ما وجد من الارض ودحيت الارض من تحتها كما مر اول الكتاب فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة يعني ان
تحريمها امر قديم وشريعة سالفة مستمرة ليس مما احدثه او اختص بشرعه ولا ينافيه قوله في حديث جابر عند مسلم ان ابراهيم حرم مكة لان اسناد التحريم
اليه من حيث انه بلغه فان الحاكم بالشرايع والاحكام كلها هو الله تعالى والانبيا يبلغونها فكما تضاف اليه تعالى من حيث انه الحاكم بها تضاف الى رسله لانها تسمع
منهم وتظهر على لسانهم والحاصل انه اظهر تحريمها بعد ان كان مهجورا لا انه ابتداه او انه حرمها باذن الله يعني ان الله كتب في اللوح المحفوظ يومئذ ان ابراهيم
سيحرم مكة باذنه تعالى وفي رواية للشيخين ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرء بكسر الهمزة والرا يومن بالله واليوم الاخر القيامة اشار
للمبدا والمعاد وقيد به لانه الذي ينقاد للاحكام وينزجر فلا ينافي خطاب الكافر ايضا بفروع الشريعة ان يسفك بها دما بكسر الفا وقد تضم وهما لغتان
حكاهما الصغاني وغيره والسفك صب الدم وان مصدرية اي فلا يحل سفك دم بها او يعضد بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر المعجمة فدال مهملة اي يقطع
بالمعضد وهو الة كالفاس بها شجرة ذات ساق فان احد ترخص فيها برفع احد بفعل مقدر يفسره ما بعده لا بالابتدا لان ان من عوامل الفعل وحذف
الفعل وجوبا لئلا يجتمع المفسر والمفسر والمعنى ان قال احد ترك القتال عزيمة والقتال رخصة تتعاطى عند الحاجة لقتال اي لاجل قتال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها مستدلا بذلك فقولوا له ليس الامر كما ذكرت ان الله قد اذن لرسوله تخصيصا له ولم ياذن لكم ففيه اثبات خصايص الرسول صلى الله
عليه وسلم واستواء المسلمين معه في الحكم الا ما ثبت تخصيصه به وانما احلت لي ساعة من نهار فكانت في حقه تلك الساعة بمنزلة الحل قال الحافظ والماذون
له فيه القتال لا قطع الشجر وفي رواية ابن اسحق ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها وقد عادت حرمتها الان وفي رواية اليوم اي الذي هو
ثاني الفتح كحرمتها بالامس الذي قبل يوم الفتح كما قاله المص تبعا لغيره فلا حاجة للتعسف فليبلغ بكسر اللام وسكونها الشاهد الحاضر الغايب بالنصب
فالتبليغ عنه صلى الله عليه وسلم فرض كفاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم وعند ابن اسحق وغيره ماذا تقولون ماذا تظنون
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت قال صلى الله عليه وسلم فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا فانتم الطلقا بضم الطا المهملة وفتح اللام وقاف جمع طليق اي الذين اطلقوا منا عليهم فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا
اطلق والمراد بالساعة التي احلت له عليه الصلاة والسلام ما بين اول النهار اي من طلوع الشمس ودخول وقت العصر كذا قاله في فتح الباري
بمعناه ولفظه في كتاب العلم وفي مسند احمد من طريق شعيب عن ابيه عن جده ان ذلك كان من طلوع الشمس الى العصر ونحوه قوله هنا عند احمد من حديث
عمرو عن ابيه عن جده انما استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر انتهى وحديث الخطبة رواه الشيخان وغيرهما وعند كل ما ليس عند الاخر وهي
طويلة اقتصر المص على ما ذكره فتبعته قال الزهري ثم نزل صلى الله عليه وسلم ومعه المفتاح فجلس عند السقاية وذكر الواقدي عن شيوخه انه كان قد
قبض مفتاح السقاية من العباس ومفتاح البيت من عثمان وروى ابن ابي شيبة انه اتي بدلو من زمزم فغسل منها وجهه ما تقع منه قطرة الا في يد انسان
ان كانت قدر ما يحسوها حساها والا مسح جلده والمشركون ينظرون فقالوا ما راينا ملكا قط اعظم من اليوم ولا قوما احمق من القوم وقد اجاد العلامة
ابو محمد عبد الله بن ابي زكريا بن علي الشقراطسي نسبة الى شقراطسة ذكر لي انها بلدة من بلاد الجريد بافريقية قاله ابو شامة حيث يقول في قصيدته
المشهورة بعد ما ساق قصة بدر واتبعها بثمانية وعشرين بيتا في قصة الفتح لانهما كانتا عظيمتين فبدر اول مشهد نصر الله رسوله فيه وعزه يوم استيلايه
على مكة التي هي من اشرف البقاع وعزه في بلاده التي اوذي فيها ودخل الناس في دين الله افواجا ويوم مكة مبتدا حذف خبره اي كان عظيما والنصب
مفعول به باذكر امرا ومضارعا وظرف لها ولنصرت او لقوله الاتي خشعت والخفض عطف على لفظ بدر السابق اذ ظرف زمان بدل بعض من كل من يوم اتيت
علوت عليها وظهرت على اخذها في امم طوايف وجماعات كثيرة تضيق عنها بالتا واليا لان تانيث فجاج غير حقيقي جمع فج طريق واسع بين جبلين الوعث
بفتح الواو وسكون المهملة ومثلثة المكان الواسع الوهر بمهملة فهاء مفتوحتين فمهملة تغيب فيه الاقدام ويشق المشي فيه كما في القاموس وغيره
وفي المصباح الطريق الشاق المسلك ويقال رمل رقيق تغيب فيه الاقدام ثم استعير لكل امر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثا السفر
وكابة المنقلب اي شدة النصب والتعب وسوء الانقلاب والسهل بسكون الهاء وفتحها ضرورة وفي بعض النسخ بضمتين جمع سهل ما لان من الارض
ولم يبلغ ان يكون وعثا والمعنى ان في جميع الطرق تضيق عن ذلك الجيش فالاضافة بيانية وخصا بالذكر لانهما الغالب في الطرق المسلوكة لا للاحتراز
خوافق بالجر بدل من امم بدل بعض من كل بتقدير الضمير اي منها وصرف للضرورة او هو لغة حكاها الاخفش قايلا كانها لغة الشعر لان الاسم اصله الصرف واليه
في الشعر تجري على السنتهم في غيره جمع خافق او خافقة من خفقت الراية تخفق بكسر الفا وضمها او صفة لامم بالمفرد بعد الجملة من خفق الارض
بنعله وهو صوت النعل وخفق في البلاد ذهب والبرق لمع والريح جرى والطاير طار فوصفها بسرعة السير ولمعان الحديد وصوت وقع حوافر الخيل
ونحوه وبالرفع مبتدا قال الشامي على تقدير لها خوافق اي رايات او خبر اي هي خوافق يعني الامم ويجوز ان التقدير على جر خوافق ثم منها
قدرنا حذف مضاف او قلنا هي مبتدا او جررنا على البدل فالمراد الرايات وان خفضنا صفة لامم او قلنا هي خوافق فالخوافق الامم لا الرايات
انتهى وفي نسخ حوافر بالرا قال ابو شامة وهو تصحيف ضاق عنها ذرع اي وسع الخافقين المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما بها
الرايات او الامم في قاتم مغبر من عجاج بمهملة وجيمين غبار الخيل والابل لكثرتهما في ذلك الجيش وجحفل بالجر على امم او خوافق او قاتم قذف

بفتح القاف والذال المعجمة وبضمها اى متباعد **الارجا** بالفتح النواحى والاطراف **ذى لجب** صوت **عرمرم** كثير **كزهاء** بضم الزاى **السيل** اى قدره وعلى صفته كثرة وسرعة وفى نسخة كزهاء الليل واخرى لجناح الليل شبهه بالليل فى شدة الافق وتطبيقه الارض واسوداده بكثرة السلاح **مسنحل** بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الحا المهملتين اسم فاعل اى ماض فى سيره ومسرع فيه كانه جار **وانت** مبتدا **صلى عليك الله** جملة معترضة للاهتمام والخبر **تقدمهم** التقدم المعنوى اى المتقدم عليهم الامر المطاع فيهم لا الحسى لانه قدم الكتايب امامه ولا يصح ولا باعتبار كتيبته صلى الله عليه وسلم لان الانصار كانوا فى مقدم كتيبته كما مر **فى بهو** حال من فاعل تقدمهم **اشراق نور منك مكتمل** بضم الميم الاولى وكسر الثانية اى تام **بنير** بضم التحتية اى يضئ النور المذكور **فوق اغر الوجه** ابيضه **منتجب** مختار من اصل نجيب اى كريم **معتوج** لابس التاج وهو الاكليل الذى تلبسه الملوك شبه عصابة تزين بالجوهر والمعنى انه مجمل **بعزيز النصر** اى النصر العزيز الذى وعده به ربه **مقتبل** بكسر الموحدة اى مستانف الخير مستقبل له وفتحها اى مقابل بذلك **يسمو** بتحتية يعلو **امام** قدام **جنود الله** جمع جند **مرتديا** حال من ضمير يسمو **ثوب الوقار** العظمة مفعول باسقاط الخافض والاضافة بيانية اى تجمل بالوقار بحيث احاط به كما يشمل الثوب لابسه او من اضافة المشبه به للمشبه اى مرتد بالوقار الذى هو كالثوب فى ستر ما تحته والاحاطة به **لامر اله** متعلق بقوله **ممتثل** اى عامل به جار فى فعله على مقاله **خشعت** خفضت حسا ومعنى **تحت بها** احسن **القرشيين سمت** ارتفعت **بك المهابة** الهيبة اى الاجلال والمخافة **فعل الخاضع** نصب بخشع على انه مفعول مطلق والعامل فيه من معناه **الوجل** الخايف تواضعا لربك وشكرا لنعمائه تقابلت تلك المهابة بما يفعله الخاشع الخايف وفى نسخة الخايف الوجل جمع بينهما لاختلاف اللفظ تاكيدا للمعنى قال ابو شامة وهى احسن اى فعلت فى زمان نهاية عزك ما يفعله الخايف الوجل واما الخضوع فبمعنى الخشوع فالمعنى عليه خشعت خشوعا كخشوع الخاشع ولا يخفى ما فيه **وقربت من املاك السما** جمع ملك بشرهم بعضا **بما ملكت** بضم الميم وبكسر اللام مشددة وبفتحها وخفة اللام **اذ نلت** حين اعطيت **منه** العز والفتح اواله **غاية الامل** نهاية المطلوب **والارض ترجف** بضم الجيم تهتز **من زهو** سرور بهذا الجيش لازالته ما كان بها من الفساد **ومن فرق** فزع من صولته **والجو** ما تحت السما من الهوى **يزهر** بفتح الهاء يضئ **اشراقا** مصدر موكد من معنى يزهر او حال من ضميره فمعناه ذا اشراق **من الجذل** بفتح الجيم والذال المعجمة السرور والفرح متعلق باشراقا او بيزهر **والخيل تختال** تتبختر فى مشيها **زهوا** كبرا واعجابا فهو غير معنى الزهو فى سابقه فلا تكرار **فى اعنتها** جمع عنان بالكسر سير اللجام **والعيس** بكسر فسكون الابل البيض يخالط بياضها شقرة **تنثال** بفتح الفوقية وسكون النون فمثلثة فلام تنصب من كل جهة **زهوا** بالرا كما قال ابو شامة والشامى فى النسخ الصحيحة اى ذات زهو وهو السير السهل كما فسراه وقال الطرابلسى اى ساكنة او متتابعة انتهى وكان المراد بسكونها انها انصبت مطيئة بلا فزع وهو معنى السير السهل **فى ثنى** بكسر المثلثة وفتح النون كانه جمع ثنى بكسر المثلثة وسكون النون لان كل جديل له ثنى الا انه جمع لم يسمع فكانه اجرى المذكر مجرى المونث وفى بعض النسخ بضم المثلثة وكسرها الحلية وحلى **الجدل** بضمتين جمع جديل وهو الزمام المجدول اى المظفور ثنى الجدل ما انثنى على اعناق الابل اى انعطف والتوى **لولا الذى خطت** اى خطته **الاقلام** فالعايد محذوف لخبر المبتدا **من قدر** بيان لما **ومن سابق من قضا** بيان لسابق **غير ذى حول** بكسر ففتح انتقال وتغير صفة لقضا **اهل** بفتحات واللام ثقيلة اى رفع صوته **ثهلان** بمثلثة **بالتهليل** مصدر هلل اذا قال لا اله الا الله **من طرب** خفة لشدة سروره **وذاب** سال **يذبل** بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم الموحدة واللام **تهليلا** جبنا **من الذبل** بضم المعجمة والموحدة الرماح والمعنى لولا ما سبق من قضا الله وقدره ان الجماد لا ينطق الا خرقا للعادة كتسبيح الحصا فى يد المصطفى لرفع ثهلان صوته فهلل الله من الطرب ولذاب يذبل جزعا وفرقا من الذوابل **الملك لله** ابتدا كلام من الناظم او منصوب بقول مقدر حال من ثهلان اى قايلا الملك لله **هذا** النصر المبين **عز من عقدت** بالبنا للمفعول اى اظهرت **له النبوة** واثرت عليه بالفعل **فوق العرش فى الازل** بفتحتين القدم متعلق بعقدت وفوق العرش حال منه والمراد به مجرد التعظيم لحديث البخارى عن ابى هريرة مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى لان النبوة موجودة حقيقة فوقه فلا يرد ان الجمع بين وجودها فى الازل الذى هو القدم وقبل وجود الاشيا فلا عرش ثم وبين كونها فوقه تناقض **شعبت** بفتح المعجمة والمهملة وسكون الموحدة جمعت واصلحت **صدع** شق **قريش بعدما قذفت** رمت **بهم شعوب** بفتح المعجمة وضم المهملة علم للمنية لا ينصرف من شعب اذا تفرق لانها تفرق الجماعات فشعب من الاضداد بمعنى جمع وفرق **شعاب** بالنصب جمع شعب بالكسر الطريق فى الجبل ظرف لقذفت على ان البا فى بهم زايدة اى قذفتهم خوف المنية فى الشعاب او مفعول به على معنى ان شعوب قذفت فى الشعاب بهم كانهم فى يدها كالحجارة فى يد القاذف فرمت بهم شعاب **السهل والقلل** اى روس الجبال جمع قلة وهى من كل شى اعلاه اشارة الى ما حصل لهم عنه صلى الله عليه وسلم عليهم وعفوه عنهم من الامن والاجتماع بعدما تفرق هم بعضهم من بعض وانهزموا الى روس الجبال وبدون الدور وكثر القتل فيهم بحيث قال ابو سفيان ابيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم **فالوا** الملا مكة وغيرهم **محمد** بترك التنوين للضرورة **قد زادت** كثرت **كتايبه كالاسد تزار** بالهمز تصوت **فى انيابها** حال من فاعل تزار **العصل** بضم العين والصاد المهملتين جمع اعصل كحمر واحمر تحركت الصاد اتباعا او ضرورة وهو الناب الشديد المعوج فشبه الصحابة فى الشدة بالاسد فى حال تصويتها **فويل** يعبر بها عن المكروه ويدعى بها فيه **مكة** اى فيا ويل اهلها **من اثار وطيته** ارضهم ونكايته فيهم بالقتل والاثخان **وويل ام قريش من جوى** بفتح الجيم والواو حرقة وحزن **الهبل** بفتح الها والموحدة الثكل اى فقدهم **نجرت عفوا** اى سهلا من غير عنا ولا كد فى السوال **بفضل العفو** اى ترك العقوبة والتجاوز عن الذنب مع قدرتك عليها تركا تاما صدر منك بسهولة من غير اكراه ولا مشير به فمعنى العفو فيهما مختلف **ولم تلم** من المت بالشى اذا دنوت منه او نلت منه يسيرا **ولا بالم** موجع **اللوم والعذل** بفتح المعجمة وسكونها متقاربان فلما اختلف اللفظ حسن التكرير

يعنى

يعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يقابل اهل مكة ولا باللوم بل عفى عنهم وصفح **اضربت** اعرضت وتركت **بالصفح** هو ترك المواخذة بالذنب مع القدرة عليها فهو بمعنى العفو **صفحا** مصدر موكد لاعرضت من معناه اى اعراضا او حال من فاعل اعرضت بمعنى صافحا **عن نتايج طوايلهم** جمع طايلة اى عداوة ونتايجها الجنايات الصادرة منهم **طولا** بفتح الطا منا وانعاما وتفضلا **اطال** هو اى الطول او الصفح او الاضراب والدال عليه اضربت **بقيل النوم فى المقل** جمع مقلة وهى شحمة العين التى تجمع السواد والبياض استعار المقيل وهو النوم والاستراحة فى الظهيرة للنوم فشبه حصوله فى اعينهم واستقراره بالمقيل بمعنى الاستراحة وكنى بذلك عن لبثه واستقراره بسبب الصفح والعفو عنهم وكان قبل ذلك نافرا عنهم بسبب الخوف من القتل والغم من الطرد **رحمت واشيج** بمعجمة وجيم مختلط **ارحام** من اضافة الصفة للموصوف اى ارحاما مختلطة ومتصلا بعضها ببعض **اتيح** بضم اوله وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالمهملة قدر وقيض **لما تحت الوشيج** بفتح الواو وكسر المعجمة وبالجيم ما نبت من القنا والقصب ملتفا قيل سمى بذلك لان عروقها تنبت تحت الارض وقيل هى عامة الرماح **نشيج** بفتح النون وكسر المعجمة وسكون التحتية وبالجيم بكا يخالطه شهيق **الروع** الفزع **والوجل** الخوف **عاذوا** بمعجمة لجاوا **بظل** ستر نبى **كريم العفو ذى لطف** بفتح اللام والطا المهملة والفا اسم لما يبر به **مبارك الوجه** الذات **بالتوفيق مشتمل** اى حاصل له من جميع جوانبه اى حركاته كلها موفقة **ازكى** اكثر واوسع واطهر **الخليقة** الخلايق **اخلاقا** جمع خلق السجية **واطهرها** عطف مساو وسوغه اختلاف اللفظ او هو من زكى الزرع نما والرجل تنعم فالعطف مغاير **واكرم الناس صفحا عن ذوى الزلل** بفتحتين التنحى عن الحق وفى هذا الوصف زيادة على ما فهم من قوله قبل كريم العفو لان هذا اسم تفضيل وبعد هذا البيت فى القصيدة ٭ زان الخشوع وقار منه فى خفر ٭ ارق من خفر العذراء فى كلل ٭ زان من الزينة والخفر بفتح المعجمة والفاء شدة الحيا والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر وهو ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق **وطفت بالبيت** عطف على شعبت **محجورا** مسرورا ممنعا **وطاف به من كان عنه وقبيل الفتح فى شغل** بضم المعجمتين ممنوع من الوصول اليه وبعد هذا البيت مما يتعلق بالفتح فى القصيدة ٭ والكفر فى ظلمات الرجس مرتكس ثاو وحزب الهدى من رحل ٭ حجرت بالامن اقطار الحجاز معا ٭ وملت بالخوف عن حيف وعن ملل ٭ وحل امن ويمن منك فى يمن ٭ لما اجاب الى الايمان عن عجل ٭ فاصبح الدين قد حفت جوانبه ٭ بعزة النصر واستولى على الملل ٭ قد طاع منحرف منهم لمعترف ٭ وانقاد منهم منعدل لمعتدل ٭ احبت بحلة اهل الحق فى الحلل ٭ وعز دولته الغراء فى الدول ٭ **والجحفل** الجيش العظيم الزايد على اربعة الاف قال فى المحكم ان كان فيه خيل **وقذف الارجاء متباعدها** جمع رجى بالقصر كسبب واسباب **واللجب بالجيم** المفتوحة كما فى القاموس وغيره فما فى نسخة المضمومة خطا **الضجة من كثرة الاصوات** ولفظ القاموس اللجب محركة الجلبة والصياح **والعرمرم** بفتح العين والرا المهملتين وسكون الميم الاولى والرا المفتوحة **الضخم الكثير العدد** وقوله **كزها الليل شبهه بالليل فى شدة الافق واسوداده بالسلاح** الكثير **والمسحل بالحا المهملة** المكسورة اسم فاعل **الماضى فى سيره يتبع بعضه بعضا** يقال اسحلت الناقة اسحالا اسرعت فى سيرها وفى نسخة بدله مسرل ومسحل اجود فى المعنى قاله ابو شامة **وقوله فى بهو اشراق** نور منك مكتمل **شبه النور الذى يغشاه عليه الصلاة والسلام ببهو احاط به والبهو البنا العالى كالايوان ونحوه** فيه ان النور اضيف اليه الاشراق وللاشراق البهو والمضاف اليه لا يصح ان يشبه بالمضاف مرادا به معناه فالمناسب ان يقال شبه جسده الشريف بالبنا المرتفع واستعار له اسمه واضافه الى الاشراق النور المحيط به ويمكن انه شبه النور المحيط به ببنا مرتفع واستعار له اسمه واضافه الى اشراق نور اصحابه الذين حوله فنوره كالقمر ونور اصحابه كالنجوم المشرقة مع القمر ويجوز انه استعار البهو للجيش واراد بالنور ما علاه من البها واضافة الاشراق اليه من اضافة الصفة للموصوف والمعنى على هذا وانت تقدمهم فى جيش عظيم كالبنا المرتفع فى عدم الوصول اليه وذلك البنا ذو نور مشرق قال شيخنا **والمنجب المتخير من اصل نجيب اى كريم** والنجيب الكريم ذو الحسب اذا خرج كابيه فى الكرم ونسبه صلى الله عليه وسلم ازكى الانساب واشرفها فاق هو صلوات الله وسلامه عليه اصول وغيرهم فوصل الى ما لا ابدا ينيه فيه غيرهم **والمقتبل المستقبل الخير** على كسر البا من اقتبل امره استانفه واستقبله وبفتحها القابل بالخير من قولهم رجل مقتبل الشباب اى مستانفه لم ير فيه اثر لانه مقابل بالتوجه اليه لم يتكامل وجوده بعد **وترجف تهتز** هو طرب وفرح **والذى هو** فى قوله والارض ترجف من زهو ومن فرق **الخفة من الطرب** قال الجوهرى الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور والمراد هنا الثانى **يعنى ان الارض اهتزت فرحا بهذا الجيش فرقا** خوفا وفزعا **من صولته** حملته وليس المراد اهتزت بالفعل بل قاربت **اى كانت تهتز** ولا يعد المتكلم بالمجاز بلاغة كاذبا لوروده فى افصح الكلام **قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر اى كادت تبلغ** لشدة الخوف اذ لو بلغت بالفعل لماتوا **والجدل** بضم الجيم والدال المهملة **جمع جديل وهو الزمام المظفور** الذى احكم فتله والزمام ما كان فى الانف والخطام وغيره **وثنى الجدل ما انثنى على اعناق الابل اى انعطف وثهلان** بمثلثة مفتوحة وها ساكنة **اسم جبل معروف واهل رفع صوته** اذ الاهلال رفع الصوت ومنه الاهلال بالحج واستهلال الصبى **ويذبل** بوزن يضم **اسم جبل ايضا والذبل الرماح الذوابل وهى التى لم تقطع من منابتها حتى ذبلت** بفتحات من باب قعد **اى جفت ويبست** واذا قطعت كذلك كانت اجود واصلب **وتهليلا اى جبنا وفزعا يعنى لولا ما سبق من تقدير الله تعالى اى الجبال لا تنطق** ولا تعقل **لرفع ثهلان صوته وهلل الله من الطرب ولذاب يذبل من الجزع والفرق وقوله شعبت اى جمعت واصلحت وقذفت بهم اى فرقتهم مخافة وشعوب** بوزن رسول **اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من شعبت اى فرقت وهو من الاضداد** حيث يستعمل فى الجمع والتفريق **والشعاب** جمع شعب بالكسر فيهما **الطرق فى الجبل** وقيل الطريق مطلقا وقدمه المصباح **والسهل خلاف الجبل** وهو ما سهل ولان من الارض **والقلل** جمع قلة **ورءوس الجبال** اى اعاليها وقلة كل شى اعلاه **يعنى** الناظم بهذا البيت **انه**

صلى الله عليه وسلم اغضى عنهم لان داب الحليم الاغضا بعد ما تصدعوا او تفرقوا وهربوا من خوفه الى كل سهل وجبل وقوله كالاسد تزار في اجامها العضل اى المعوج تفسير للعضل ولما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم قال الانصار كما ذكر ابن هشام من مرسل يحيى بن سعيد انه قام على الصفا يدعو الله وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون بضم الهمزة والتا اى اتظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده اذ ظرفية او تعليلية اى لفتحها عليه يقيم بها ام يرجع الينا وكان عليه الصلاة والسلام يدعو جملة حالية اى قال ذلك في حال دعايه على الصفا رافعا يديه فلما فرغ من دعايه قال ماذا قلتم وكانه علم انهم قالوا بالوحي قالوا لا شي تقلناه يوذيك يا رسول الله فانا لم نلمك على فعل شي ولا نقصنا قومك فلم يزل يتلطف بهم حتى اخبروه بما قالوا فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اى اعوذ بالله ان افعل غير ما وعدتكم به من الاقامة عندكم المحيا محياكم اى حياتي حياتكم والممات مماتكم والاضافة لادنى ملابسة اى حياتي وموتي لا تكون الا عندكم فكلاهما مصدر ميمي ويجوز جعلهما زمانين او مكانين اى زمان حياتي ومماتي وزمانهما عندكم وهذا اوفق بالسياق وهذا المرسل صح باتم منه في مسلم واحمد وغيرهما عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه اتى الصفا فعلى منه حتى يرى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويذكره ويدعو بما شا الله ان يدعو والانصار تحته فقال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قال ابو هريرة وجا الوحي وكان اذا جا لم يخف علينا فليس احد من الناس يرفع طرفه اليه فلما قضى الوحي قال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي كلا اني اذا عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يقولون والله يا رسول الله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله وبرسوله فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم الضن بكسر الضاد المعجمة وشد النون اى البخل والشح به ان يشركنا فيه احد غيرنا كما ضبطه الشامي ولعله الرواية والا فتحها لغة ايضا وكان ذلك وقع لطايفتين فبادر باخبار احداهما لجزمها وتلطف في سوال الاخرى لكونها لم تجزم بل قالت اترى الخ ويعذرانكم بكسر الذال المعجمة يقبلان عذركم وهم بالفتح والتشديد كما رواه ابن هشام عن بعض اهل العلم فضالة بفتح الضاد ابن عمير بن الملوح بضم الميم وفتح اللام والواو المشددة ثم حا مهملة الليثي الصحابي ذكره ابن عبد البر في كتاب الدرر في السيرة بهذه القصة ولم يذكره في الاستيعاب وهو على شرطه ذكره عياض في الشفا بنحوه كما في الاصابة ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنى منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله هكذا اثبت فضالة بعد نعم عند ابن هشام راوي هذا الخبر وهو يفيد ان الهمزة للاستفهام لا للندا وهكذا نقله عنه اليعمري واما الشامي فنقل عنه بلفظ يا فضالة وهو الذي قوى الشامي على جعلها للندا قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي اكرهه كنت اذكر الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله مما حدثت به نفسك وقولك لا شي ثم وضع يده المباركة الميمونة على صدره فسكن قلبه اطمان وثبت فيه الاسلام وحب خير الانام فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيا احب الي منه هذا لفظه عند راويه ابن هشام ونقله عنه كذلك اليعمري والشامي في نسخة صحيحة ويقع في بعض نسخه حتى ما خلق شي وما بمعناه الا ان الكلام في العزو وبقية الخبر عند ابن هشام قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا • يابى علي الله والاسلام •
لو ما رايت محمدا وقبيله • بالفتح يوم تكسر الاصنام •
لرايت دين الله اضحى بينا • والشرك يغشى وجهه الاظلام •

وانشده بعضهم كما في الاصابة لو ما شهدت بدل رايت وجنوده بدل قبيله وساطعا بدل بينا وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت بعد ان استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد فلبس السلاح والمغفر ودعا بالقصوا فادنيت الى باب الخيمة وقد حف به الكل وسار وابو بكر معه يحادثه فمر ببنات ابي احيحة بالبطحا وقد نشرن شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابي بكر واستنشده قول حسان الحاكي يلطمهن بالخمر النسا الى ان انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه فكبر فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت ومحمد بن مسلمة اخذ بزمام الناقة سبعا يستلم الحجر الاسود كلما طوف يوم الجمعة على المعروف خلافا لما قدمه المص في المولد النبوي انه يوم الاثنين وان جزم به بعض المتاخرين هنا فلا عاضد له لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت اى في الجهات المحيطة به وحرف من قال وعلى الكعبة لاقتضايه انها على سطحها ولفظ الصحيحين وغيرهما وحول البيت ثلاث مائة وستون صنما وفي رواية البخاري نصب قال الحافظ بضم النون والمهملة وقد تسكن وهو واحده ما نصب للعبادة من دون الله ويطلق ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام وليست مرادة هنا ولا في الاية فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيبه فعيل بمعنى مفعول وهو الغصن المقضوب اى المقطوع وفي البخاري بعود في يده وفي مسلم بسية القوس بكسر المهملة وفتح التحتية المخففة ما عطف من طرفه وهو يقول جا الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زايلا من زهق روحه اذا خرج وفيه استحباب هذا القول عند ازالة المنكر كما قال السيوطي فيقع الصنم لوجهه اى عليه وعند الفاكهي وصححه ابن حبان في حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض وقد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص رواه البيهقي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت فذكره وكذا هو في رواية ابي نعيم عنه وزاد قد الزقها الشيطان بالرصاص بفتح الرا والنحاس بضم النون اى حملهم على ذلك نسب اليه لكونه سببا فيه والا فمعلوم ان الشيطان لم يفعل ذلك كذا قال شيخنا وحمله على الحقيقة اولى وانما ابعد الم النجعة لقوله فيقع الصنم لوجهه ولزيادة ابي نعيم هذه والا فقد روى الشيخان عن ابن مسعود قال دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وحول

ستون وثلاث مائة نصب فجعلها يطعنها بعود في يده ويقول جا الحق وزهق الباطل جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد وفي تفسير العلامة الامام المفسر ابن النقيب جمال الدين ابي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي الحنفي قدم مصر واقام مدة بالجامع الازهر وصنف بها التفسير الكبير الى الغاية وكان عابدا زاهدا امارا بالمعروف يتبرك بدعايه وبزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة ذكره في العبر ان الله تعالى لما اعلمه صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر على اعدايه وفتح له مكة واعلا كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول وقل جا الحق الاسلام او القران وزهق اضمحل وتلاشى الباطل الكفر والاصنام او ابليس قال الحافظ بضم العين وفتحها والاول اشهر فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم فنون عصى محنية الراس وهذا موافق لرواية الصحيحين فجعل يطعنها بعود في يده وظاهر قوله في رواية البيهقي وابي نعيم السابقة اشار اليه بقضيبه انه مجرد اشارة بلا طعن حقيقي فيمكن التجوز في قوله اشار عن الطعن بالعود دون ان يمسها بيده الشريفة بان سمى الطعن اشارة لخفته حتى كانه ليس بطعن حقيقي ويقول جا الحق وزهق الباطل ولم يات بلفظ وقل مع انها من جملة ما امر بقوله على ما اصله اهلا لان المراد ان يتلو وقل الخ بدليل ما سيتلى عليك قريبا انها نزلت يومئذ واما لانها معطوفة على شي قبله في كلام جبريل كان يقال امره يقول كذا وكذا ولم يسمه وعطف عليه قوله وقل فعلم ان المامور به جا الحق دون لفظ وقل مع انها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلاث مائة وستين صنما بعدد ايام السنة قال الحافظ وغيره وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيا قال ابن النقيب وفي معنى الحق والباطل لعلماء التفسير اقوال في المراد بهما في الاية والا فالحق كما قال التفتازاني هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل قال قتادة جا الحق اى القران وزهق ذهب الباطل الشيطان ابليس اللعين لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك وقال ابن جريج عبد الملك جا الجهاد اى الامر به او حصلت من المسلمين امتثالا للامر به وذهب الشرك الكفر وتسويلات الشيطان وقال مقاتل جاءت عبادة الله في البلد الحرام باسلام غالب اهله في الفتح ثم لم يبق قرشي بعد حجة الوداع الا اسلم كما في الاصابة وذهبت عبادة الشيطان وقد روى ابو يعلى وابو نعيم عن ابن عباس لما فتح صلى الله عليه وسلم مكة رن ابليس رنة فاجتمعت اليه ذريته فقال ايسوا ان ترد امة محمد الى الشرك بعد يومكم ولكن افشوا فيها يعني مكة النوح والشعر قال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلاث مائة وستين صنما كانت لقبايل العرب يحجون يقصدون اى ياتون اليها لتعظيمها وعند ابن اسحق في غير هذا الموضع مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها فشكى البيت بلسان القال على المتبادر والظاهر بان خلقت له قوة النطق بالشكاية كنطق الجذع وغيره الى الله تعالى فقال اى رب حتى متى الى اى وقت تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى اليه وحي الهام كما اوحى الى النحل اني ساحدث لك نوبة جديدة بالنون جماعة او دولة من الناس يدفون بضم الدال يسرعون اليك دفيف النسور اى مثل اسراعها فشبه تقدم الناس له بدفيفها بجامع ان وهو تحريك جناحيها للطيران ويحنون بكسر الحا يشتاقون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج رفع صوت حولك بالتلبية الخالصة الى الله تعالى قال ابن عباس ولما نزلت الاية يوم الفتح قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك بكسر الميم قضيبك كما عبر به في رواية البيهقي المارة وهو المراد هنا بالمحجن والعود ثم القها اى الاصنام ولعله اشار اليها حين قال له ذلك اذ هي غير مذكورة في ذي الرواية فجعل ياتي لها صنما صنما اى بعد صنم ويطعن في عينه او بطنه تنويع لا شك وهو حقيقي واما قوله في حديث ابن عمر فيسقط الصنم ولا يمسه فالضمير للمصطفى بدليل روايه من غير ان يمسه بيده لا العود اذ لا بد له ويقول جا الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وفي رواية ابن اسحق وغيره عن ابن عباس فما اشار الى صنم في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال تميم بن اسد الخزاعي

وفي الاصنام معتبر وعلم • لمن يرجو الثواب او العقابا •

وافاد في رواية ان ذلك كان وهو طايف فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته وعند ابن ابي شيبة عن عمر فما وجدنا مناخا في المسجد حتى انزل على ايدي الرجال ثم اخرج الراحلة فاناخها بالوادي ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا فنزع له العباس دلوا فشرب منه وتوضا والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون ويعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط ابلغ من هذا ولا سمعنا به وامر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت يوم احد في غرور حين تزعم انه انعم فقال ابو سفيان دع عنك هذا يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع اله محمد غيره لكان ما كان ثم جلس صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قاعدا وابو بكر قايم على راسه بالسيف وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر بضم الصاد وكسرها لغة نحاس على شكل القوارير جمع بعضها الى بعض وفي حديث علي وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال يا علي ارم به فحمله عليه الصلاة والسلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى كلام ابن النقيب وفي سياقه في هذه القصة الاخيرة اختصار فقد رواها ابن ابي شيبة والحاكم عن علي قال انطلق صلى الله عليه وسلم حتى اتى بي الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راى ضعفي عنه قال اجلس فجلست ثم قال يا علي اصعد على منكبي ففعلت فلما نهض بي خيل الي لو شيت نلت افق السما فصعدت فوق الكعبة وتنحى صلى الله عليه وسلم فقال الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال عليه الصلاة والسلام عالجه ويقول لي ايه ايه جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه وقد اجاد القايل

يا رب بالقدم التي اوطاتها • من قاب قوسين المحل الاعظما •
وبحرمة القدم التي جعلت لها • كتف المويد بالرسالة سلما •
ثبت على متن الصراط تكرما • قدمي وكن لي منقذا ومسلما •

واجعلها ذخرى فيمن كانا ذخرا ه فليس يخان قط جنهما ك **وعن ابن عباس لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة ابى** امتنع **ان يدخل البيت** الحرام **وفيه الالهة** اى الاصنام واطلق عليها الالهة باعتبار ما كانوا يزعمون وفى جواز اطلاق ذلك وقفة والذى يظهر كراهته وكانت تماثيل على صور شتى فامتنع من دخول البيت وهى فيه لانه لا يقر على باطل ولانه لا يحب فراق الملائكة وهم لا يدخلون بيتا فيه صورة **فامر بها فاخرجت** فى حديث جابر عند ابن سعد وابى داود انه صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء ان ياتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخل حتى محيت الصور فكان عمر هو الذى اخرجها والذى يظهر انه محى ما كان من الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا ذكره فى الفتح **واخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فى ايديهما الازلام** جمع زلم بضم الزاى ويقال بفتحها واللام مفتوحة فيهما وهو السهم **يعنى الاقداح** جمع قدح بالكسر سهم صغير لا ريش له ولا نصل **التى كانوا يستقسمون** يطلبون القسم والحكم **بها** فى الخير والشر مكتوب عليها افعل لا تفعل فاذا اراد احدهم فعل شئ اخرج واحدا منها فان خرج الامر مضى لشانه وان خرج النهى كف **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله** اى لعنهم كما فى القاموس وغيره **اما** بفتح الهمزة وخفة الميم بعدها الف حرف استفتاح قال الحافظ كذا رواية بعضهم وللاكثر **والله** قال المص بحذف الالف للتخفيف **لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط** قال الحافظ قيل وجه ذلك انهم كانوا يعلمون اول من احدث الاستقسام بها وهو عمرو بن لحى وكانت نسبتهم الى ابراهيم وولده ذلك افتراء عليهما انتهى قال الزركشى يعنى قط هنا ابدا ورده الدماميني بان قط مخصوص باستغراق الماضى من الزمان واما ابدا فيستعمل فى المستقبل نحو لا افعل ابدا خالدين فيها ابدا **فدخل البيت** وظاهر هذا انها اخرجت قبل دخوله كظاهر قول جابر لم يدخلها حتى محيت الصور ووقع عند الواقدى فى حديث جابر وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم فلما دخل صلى الله عليه وسلم راها فقال يا عمر الم امرك ان لا تدع فيها صورة قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ثم راى صورة مريم فقال امسحوا ما فيها من الصور قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال فى الفتح وفى حديث اسامة انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فراى صورا فدعا بماء فجعل يمحوها وهو محمول على انه بقيت بقية خفيت على من محاها اولا وقد حكى ابن عائذ عن سعيد بن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه بقيتا حتى راها بعض من اسلم من نصارى غسان فقال انكما لببلاد غريبة فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقال عمر بن شبه حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سال سليمان بن موسى عطا ادركت فى الكعبة تماثيل قال نعم ادركت تمثال مريم فى حجرها ابنها عيسى مزوقا وكان ذلك فى العمود الاوسط الذى يلى الباب قال متى ذهب ذلك قال فى الحريق وبه عن ابن جريج اخبرنى ابنا دينار انه بلغه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بطمس الصور التى كانت فى البيت وهذا اسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فامرنى فاتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون انتهى وروى ابن ابى شيبة عن ابن عمر ان المسلمين تجردوا فى الازر واخذوا الدلاء وانجروا على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا اثرا من المشركين الا محوه وغسلوه انتهى فلعل صورة مريم كان لا يذهبها الغسل **وكبر فى نواحيه ولم يصل** وفى حديث بلال انه صلى ويأتى قريبا الجمع بوجهين فى كلام المص **رواه الترمذى** كذا فى النسخ وما اظنه الا سبق قلم اراد ان يكتب البخارى فطغى عليه القلم فان البخارى فى بدء المص وقد رواه فى مواضع منها هنا وفى الحج **وصح عن ابن عمر قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح** وللبخارى فى الجهاد يوم الفتح من اعلى مكة **على ناقته القصوى** وهو يقرا سورة الفتح يرجع صوته بالقراءة كما عند الشيخين **وهو مردف اسامة** بن زيد وللبخارى فى الجهاد والمغازى ومعه بلال وعثمان بن طلحة **حتى اناخ بفناء الكعبة ثم** بعد ما دخل هو والثلاثة الكعبة وخرجوا كما فى رواية الشيخين **وعن عثمان بن طلحة فقال ائتنى بالمفتاح فذهب الى امه** وهى سلافة كما ياتى وعند الواقدى ان عثمن اخبر المصطفى ان عند امه فبعث اليها فابت فقال عثمان ارسلنى اخلصه لكم منها فقال يا امه ادفعى الى المفتاح فانه صلى الله عليه وسلم امرنى ان اتيه به **فابت ان تعطيه** وعند الواقدى فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه اليك ابدا **فقال** لا لات ولا عزى قد جاء امر غير ما كنا فيه **والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبى** وفى رواية الواقدى وانك ان لم تفعلى قتلت انا واخى فانت قتلتنا والله لتدفعنه او ليأتين غيرى فياخذه منك فادخلته فى حجزتها وقالت اى رجل يدخل يده هنا وروى عبد الرزاق والطبرانى من جهته من مرسل الزهرى فابطا عثمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى انه لينحدر منه مثل الجمان ويقول ما يحبسه فسعى اليه رجل اى فسعى اليه وجعلت تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا فلم يزل بها **فاعطته اياه فجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم** والبخارى بنحوه لكن قوله فذهب الى امه الخ من رواية مسلم فلذا لم يعزه لهما قال الحافظ وظهر من رواية البخارى فى المغازى بلفظ وقال لعثمن ائتنا بالمفتاح فجاء بالمفتاح ففتح الباب فدخل ان فاعل فتح هو عثمان المذكور ولكن **روى الفاكهى من طريق ضعيفة عن ابن عمر ايضا قال كانت بنو ابى طلحة يزعمون انه لا يستطيع احد فتح الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده** ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم لما فتح القفل بالمفتاح عاونه عثمان فدفع الباب ففتحه له **وعثمان المذكور هو عثمان بن ابى طلحة** واسمه عبد الله قتل طلحة كافرا يوم احد قاله ابن اسحق وغيره **ابن عبد العزى** ابن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب العبدرى ومن قال كالبيضاوى عثمان بن طلحة بن عبد الدار فنسبه لجده الاعلى للتمييز بين اولاد قصى على عادة اهل النسب فلا يفهم منه ان اسم ابى طلحة عبد الدار كما ظنه من وهم فانه لم يقله احد وفى التقريب تبعا لغيره واسم جده اى عثمان عبد الله **ويقال له الحجبى بفتح الحا المهملة وبالجيم** زاد فى الفتح ولال بيته الحجبة لحجبهم الكعبة **ويعرفون الان بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان ابن ابى طلحة** المكى من مسلمة الفتح له صحبة واحاديث روى له البخارى وابو داود وابن ماجه مات سنة تسع وخمسين **وهو** اى شيبة **ابن عم عثمان وعثمن هذا لا ولد له وله صحبة** وهجرة **ورواية** فى مسلم وابى داود وغيرهما مات سنة اثنين واربعين **واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة والتخفيف** للام

والفا قال فى الاصابه وقال ابن الاثير بالميم وانما هى بالفا بنت سعيد الانصارية الاوسية اسلمت بعد ثم هذه العبارة جزم بها المص تبعا للفتح فى كتاب الحج من اول قوله وعثمن المذكور الى هنا بلفظه وكانه لم يصح عنده ما حكى ان ولد عثمان لما قدموا المدينة منعهم ولد شيبة فشكوا الى الخليفة المنصور ببغداد فكتب الى ابن جريج يساله فكتب اليه انه عليه الصلاة والسلام دفع المفتاح الى عثمان فدفعه الى ولده فرفعه فمنعوا ولد شيبة عن الحجابة فركبوا الى المنصور واعلموه ان ابن جريج شهد انه عليه الصلاة والسلام قال خذوه يا بنى ابى طلحة وكتب الى عامله ان شهد ابن جريج بذلك فادخلهم فشهد عند العامل بذلك فجعلها اليهم كلهم **وفى الطبقات لابن سعد** الحافظ محمد المشهور قال الخطيب كان من اهل العلم والفضل صنف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقته فاجاد فيه واحسن مات سنة ثلاثين ومائتين فروى فيها من طريق ابراهيم بن محمد العبدرى عن ابيه **عن عثمن بن طلحة** الصحابى المذكور **قال** زاد فى رواية الواقدى لقينى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعانى الى الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع ان اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث و**كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية** اراد بها ما قبل الفتح لانه افاد ان ذلك بعد البعثة وقبل الهجرة كقول ابن عباس فى الصحيح سمعت ابى يقول فى الجاهلية اسقنا كاسا دهاقا وابن عباس انما ولد فى الشعب **يوم الاثنين والخميس فاقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس** وذلك بعد بعثته لقوله **فاغلظت له** عنفته بالكلام وفى نقل العيون عن ابن سعد المذكور فغلظت عليه وهو مستعار من التغليظ فى اليمين اى شددت عليه القول **ونلت منه فحلم** بضم اللام صفح **عنى ثم قال يا عثمن لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت** يعنى ان هذا محال وان قريشا ما دامت لا تقدر عليه **قال بل عمرت** بفتح الميم وكسرها ففى القاموس عمر كفرح ونصر وضرب عمرا وعمارة بقى زمانا والمعنى ان هذا الامر يحصل وبه حياة قريش فى الدارين الحياة الطيبة **وعزت يومئذ** بدخولها فى دين الله ومجاهدتها فى سبيله الملوك الاكاسرة وتلقيها كتاب الله واحاديث رسوله بعد ذلها بمزيد الجهل وعبادة حجارة تنحتها بايديها اذ اخلى المرء وعقله لا يرتضيها وفيه علم من اعلام النبوة باهر **ودخل الكعبة فوقعت كلمته موقعا منى ظننت ان الامر سيصير الى ما قال** لانه كان معروفا بينهم بالصدق والامانة فانهم لا يكذبونك واسقط من هذا الخبر ما لفظه فاردت الاسلام فاذا قومى يزبرونى زبرا شديدا **فلما كان يوم الفتح قال يا عثمن ائتنى بالمفتاح فاتيته به** من عند امى بعد امتناعها على ما مر وروى الفاكهى عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه قال الزهرى فلذلك يغيب المفتاح وفى هذه الاحاديث كلها ان الذى طلب منه المفتاح واتى به عثمن ودفع اليه ووقع عند ابن ابى شيبة بسند جيد عن السدى لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة دعى شيبة ابن عثمان بالمفتاح مفتاح الكعبة فتلكا فقال لعمر قم فاذهب معه فان جاء به والا فاحلل راسه فجاء به فوضعه فى حجره ويمكن الجمع بان ام عثمان لما امتنعت من دفعه حين ارسل يطلبه المصطفى فذهب لها ابنها عثمان بالمفتاح وابطأت عليه دعى شيبة فطلب منه فطلبه منها حتى لا يساعد المراة فى المنع فارسله مع عمر وقال له هذه المقالة لتذهب عنه حمية الجاهلية فسلمته لعثمان وهو الذى اتى به ثم دفع اليه ونسب اليه المجى به فى هذه الرواية لمجيه مع ابن عمه وسكوته على ذلك والاتفاق الصحيح من ان عثمان هو الاتى به اصح **وقال خذوها** اى سدانة الكعبة **خالدة تالدة** معنى كل منها مقيمة كما فى القاموس وغيره فالثانى تاكيد للاول حسنه اختلاف اللفظ وقال المحب الطبرى لعل تالدة من التالد وهو المال القديم اى هى لكم من اول الامر واخره واتباعها الخالدة بمعناها **لا ينزعها منكم الا ظالم** وفى رواية لا يظلمكموها الا كافر اى كافر نعمة الفتح العظيم عليه ويحتمل الحقيقة ان استحل **يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت** اى بسبب خدمته على سبيل التبرع والبر **بالمعروف** قال المحب الطبرى ربما تعلق به الجهال فى جواز اخذ الاجر على دخول الكعبة ولا خلاف فى تحريمه وانه من اشنع البدع وهذا ان صح احتمل ان معناه ما ياخذونه من بيت المال على خدمته والغنائم بمصالحه والحل لهم الاقدر ما يستحقونه او ما يقصدون به من البر والصلة على وجه التبرر فلهم اخذه وذكر اكل بالمعروف قال الشمس الحطاب المالكى والمحرم انما هو نزع المفتاح منهم لا منعهم من انتهاك حرمة البيت وما فيه قلة ادب فهذا واجب لا خلاف فيه لا كما يعتقده الجهلة انه لا ولاية لاحد عليهم وانهم يفعلون فى البيت ما شاؤا فهذا لا يقوله احد من المسلمين **قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذى قلت قد كمت فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح بيدى اضعه حيث شئت قلت بلى** جواب للنفى اى قد كان ذلك ولم يقل له ذلك ابتداء تانيسا له وخشية ان يفهم عنه انه يعنفه فلما اطمان بدفعه له وذهابه عاوده فقال ذلك ليعلمه بالمعجزة الظاهرة ليزداد ايمانا الى ايمانه ومن ثم قال **اشهد انك رسول الله** فليس ابتداء ايمانه لانه اسلم وهاجر **وفى التفسير** للثعالبى بلا اسناد **ان هذه الاية** وهى قوله تعالى **ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات** ما ائتمن **الى اهلها** خطاب يعم المكلفين كما قاله ابن عباس عند ابى حاتم وجميع الامانات ومن ثم استدل به المالكية على ان الحربى اذا دخل دارنا بامان فاودع وديعة ثم مات او قتل وجب رد وديعته وماله الى اهله وان المسلم اذا استدان من الحربى بدار الحرب ثم خرج يجب وفاؤه وعلى حرمة خيانة اسير ائتمن طائعا واختار ابن جرير ما رواه عن على وغيره انها خطاب لولاة المسلمين امروا باداء الامانة لمن ولوا عليه فهى عامة وان **نزلت فى عثمان بن ابى طلحة الحجبى** نسبة الى الحجابة وهى سدانة البيت بسين مكسورة ودال مهملتين فالف فنون فتاء تانيث خدمته وتولى امره وفتح بابه واغلاقه **امره عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بمفتاح الكعبة فابى عليه واغلق باب البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت انك رسول الله لم امنعه** وهذا وهم كما ياتى ولعله بفرض صحته وقع من ابن عمه شيبة لانه لم يكن اسلم بعد لكن بعده لا ينبغى لانه لم يكن من هو اجل منه منع شئ ولا فول شئ يومئذ **فلوى على يده واخذ المفتاح وفتح الباب** وفى هذا السياق نكارة ومخالفة لما

يفهم من حديث الصحيح ان الذى فتحه عثمان او النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه الفاكهى وهو ظاهر رواية مسلم كما مر **فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية** وهى احواض من ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج وقد يطرح فيه التمر والزبيب فعل ذلك عبد المطلب لما حفر زمزم وقام بها العباس بعده فلما كان يوم الفتح قال الواقدى عن شيوخه قبض صلى الله عليه وسلم مفتاح السقاية منه ومفتاح البيت من عثمان فساله العباس ان يجمع له بين السقاية **والسدانة فانزل الله هذه الاية** وهكذا روى عبد الرزاق عن ابن ابى مليكة ان السائل العباس وفى رواية ابن اسحق عن بعض اهل العلم انه على ولفظه ثم جلس اى بعد الخطبة صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام اليه على ومفتاح البيت فى يده فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية والجمع بينهما انه سال لعمه لا لنفسه **فامر صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على رضى الله عنه** واعتذر صلى الله عليه وسلم كما روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة انه عليه الصلاة والسلام قال لعلى يومئذ انما اعطيكم ما ترزؤن ولم اعطكم ما ترزؤن يقول اعطيكم السقاية لانكم تغرمون ولم اعطكم البيت قال عبد الرزاق اى انهم ياخذون من هديته **فقال عثمن لعلى اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال على لقد انزل الله فى شانك** قرانا وقرا عليه الاية فقال عثمان **اشهد ان محمدا رسول الله** قال فى الاصابة كذا وقع فى تفسير الثعلبى بلا اسناد انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح وهو منكر والمعروف انه اسلم وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وبه جزم غير واحد انتهى وفيه نكارة ايضا من جهة ان الذى دفع له المفتاح على وهو الذى تظافرت به الاثار ان الذى دفعه له المصطفى صلى الله عليه وسلم واصرحها حديث جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم لما ناوله قال له غيبه وحديث الواقدى عن شيوخه انه اعطاه المفتاح ورسول الله صلى الله عليه وسلم مضطبع بثوبه عليه وقال غيبوه ان الله تعالى رضى لكم بها فى الجاهلية والاسلام **فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما دام هذا البيت او لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة فى اولاد عثمان** بن ابى طلحة لا لعثمن بن طلحة لما قدمه المص قريبا تبعا للفتح ان عثمان هلك ولا ولد له **فلما مات دفعه الى اخيه شيبة** مر ايضا انه ابن عمه ويمكن تصحيحه بما مر انه قال لامه انه لم يرفع المفتاح فقلت انا واخى لكن لم يسم فيكون اسم شيبة على ما يفيده هذا الخبر ويكون اعطاه لاخوه فمات ولم يعقب ايضا فاخذه ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابى طلحة **فالمفتاح والسدانة فى اولاده الى يوم القيامة** ولذا عرفوا بالشيبيين ويحتمل ان المراد الاخوة فى سدانة البيت وبالجملة فهذا الحديث منكر من جهات عديدة ومن ثم **قال** محمد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء والراء فى **ينبوع الحياة** اسم تفسيره **قوله لو اعلم انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم** وهاجر قبل الفتح فى صفر سنة ثمان وقيل سنة سبع وقيل سنة خمس كما قدمه المص وقدمت عن الاصابة ان الثالث وهم **فلو قال هذا كان مرتدا** الا ان يقال هذا وقع من غيره ممن لم يسلم حينئذ من اهله فنسب اليه مجازا وبعده لا يخفى **وعن الكلبى** محمد بن السايب فيما رواه ابن مردويه عنه عن ابى صالح عن ابن عباس **لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من عثمان مد يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعله مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمن تؤمن بالله واليوم الاخر فهاته** بكسر التاء فعل امر وهذا صريح فى انه كان امن كما هو المعروف لانه لو كان لم يؤمن لم يقل له ذلك **فقال هاكه** اسم فعل بمعنى خذه **بالامانة** اى متلبسا بها اى خذه امانة على ان ترده الى لان كل شى اليوم بيدك وتحت قدمك ولفظ ابن مردويه فقال هاكه بامانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعى عثمان بن طلحة **فاعطاه اياه ونزلت الاية** ولفظ ابن مردويه ثم قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها حتى فرغ من الاية **قال ابن ظفر وهذا اولى بالقبول** من الخبر السابق وروى الازرقى وغيره عن مجاهد نزلت هذه الاية فى عثمان بن طلحة اخذ عليه الصلاة والسلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرج وهو يتلوها فدعى عثمان فدفعه اليه وقال خذوها يا بنى ابى طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم قال وقال عمر لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الاية ما سمعته يتلوها قبل ذلك قال السيوطى ظاهر هذا انها نزلت فى جوف الكعبة انتهى وروى الازرقى ايضا نحوه من مرسل ابن المسيب وقال فى اخره خذوها خالدة تالدة لا يظلمكموها الا كافر وروى ابن عايذ وابن ابى شيبة من مرسل عبد الرحمن بن سابط انه صلى الله عليه وسلم دفع المفتاح الى عثمان فقال خذوها خالدة مخلدة انى لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وروى عبد الرزاق والطبرانى من طريقه من مرسل الزهرى انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من البيت قال على انا اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم باعظم نصيبا منا فكره صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعى عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وعند ابن اسحق عن بعض اهل العلم فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم بر ووفا وفى هذه الاخبار كلها دليل على بقاء عقبهم الى الان قال العلامة الشمس الحطاب المالكى ولا التفات الى قول بعض المورخين ان عقبهم انقطع فى خلافة هشام بن عبد الملك فانه غلط لقول مالك لا يشرك مع الحجبة فى الخزانة احد لانها ولاية منه صلى الله عليه وسلم ومالك ولد بعد هشام بنحو عشرين سنة وذكر ابن حزم وابن عبد البر جماعة منهم فى زمانهما وعاشا الى بعد نصف المائة الخامسة وكذا ذكره العلامة القلقشندى وعاش الى احدى وعشرين وثمانماية ولا دلالة لزاعم انقراضهم فى اخراج معاوية الكعبة عبيدا لان اخراجها غير ولاية تنقيها كما هو معلوم وكثيرا ما يقع فى كلام المورخين كالازرقى والفاكهى ذكر الحجبة ثم الخدمة بما يدل على التغاير بينهما انتهى ملخصا **وفى رواية لمسلم** وكذا للبخارى ولا وجه لقصر العزو وكلاهما من حديث ابن عمر **دخل عليه الصلاة والسلام** الكعبة عام الفتح هو **واسامة بن زيد وعثمان ابن طلحة الحجبى** زاد مسلم من طريق اخرى ولم يدخلها معهم احد ووقع عند النسائى واحمد زيادة والفضل ابن عباس **فاغلقوا عليهم الباب** زاد ابو عوانة من داخل وفى الموطا فاغلقاها عليه والضمير لعثمن وبلال ولمسلم واجاف عليهم الباب والجمع ان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته ولعل بلالا ساعده فى ذلك ورواية الجمع يدخل فيها الامر بذلك والراضى به وفى رواية فمكث نهارا طويلا واخرى زمانا بدل نهارا واخرى

فاطال وكلها فى البخارى ولمسلم فمكث فيها مليا وله ايضا فاجافوا عليهم الباب وله ايضا فمكث فيها ساعة **فلما فتحوا** راوى الحديث **كنت اول من ولج** دخل وفى رواية ثم خرج فابتدر الناس الدخول فسبقتهم وفى اخرى وكنت رجلا شابا قويا فبادرت الناس فبدرتهم واخرى كنت اول الناس ولج على اثره واخرى واجد بلالا قائما بين البابين وكلها فى البخارى **فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين** بخفة الياء لانهم جعلوا الالف بدل احدى يائى النسب وجوز سيبويه التشديد والمحفوظ انه سال بلالا كما رواه الجمهور ولمسلم فى رواية انه سال بلالا او عثمن بالشك ولابى عوانة والبزار انه سال بلالا واسامة ولاحمد والطبرانى فقلت اين صلى فقالوا فان كان محفوظا حمل على انه ابتدا بلالا بالسوال ثم اراد زيادة الاستثبات فى مكان الصلاة فسال عثمان واسامة ايضا ويؤيده رواية مسلم ايضا ونسيت ان اسالهم كم صلى بصيغة الجمع وهذا اولى من جزم عياض بوهم رواية مسلم وكانه لم يقف على بقية الروايات **وذهب عنى ان اساله كم صلى** اى نسيت سواله عن عدد صلاته وللبخارى فنسيت ان اساله كم صلى من سجدة اى ركعة وكذا استشكل الاسماعيلى وغيره ما وقع فى الصحيح من رواية مجاهد عن ابن عمر فسالت بلالا اصلى النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم ركعتين بين الساريتين اللتين عن يساره اذا دخلت ثم خرج فصلى فى وجه الكعبة ركعتين لان المشهور عن ابن عمر من رواية نافع وغيره انه نسى ان يسال عن كمية الصلاة والجواب باحتمال ان ابن عمر اعتمد على القدر المحقق لان بلالا اثبت له الصلاة ولم ينقل تنفله عليه الصلاة والسلام نهارا باقل من ركعتين فتحقق فعل الركعتين لما استقرى من عادته فعلى هذا قوله ركعتين من كلام ابن عمر لا بلال وقوله نسيت ان اسال كم صلى اى لم يتحقق ازاد على الركعتين ام لا ويؤيد هذا او يستفاد منه جمع اخر ما رواه عمر بن شبة من طريق اخر عن ابن عمر بلفظ فاستقبلنى بلال فقلت ما صنع صلى الله عليه وسلم ههنا فاشار بيده ان صلى ركعتين بالسبابة والوسطى فعلى هذا الحمل على انه لم يساله لفظا ولم يجبه لفظا وانما استفاد منه صلاة ركعتين باشارته لا بنطقه ونقل عياض ان قوله ركعتين غلط من يحيى بن سعيد لقول ابن عمر نسيت الخ وانما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين قبل وبعد فلم يهم من موضع الى موضع ولم ينفرد يحيى بذلك حتى يغلط بل تابعه اربعة من الحفاظ عن شيخه وتابع شيخه اثنان عن مجاهد ثم قد ورد ذلك عن عثمان بن طلحة عند احمد والطبرانى باسناد صحيح ثم عن ابى هريرة عند البزار وعبد الرحمن بن صفوان فى الطبرانى باسناد صحيح وعن شيبة بن عثمان عند الطبرانى باسناد جيد قال لقد صلى ركعتين عند العمودين وفى هذا الحديث من الفوائد رواية الصحابى عن الصحابى وسوال المفضول مع وجود الافضل والاكتفاء به والحجة بخبر الواحد ولا يقال هو ايضا خبر واحد فكيف يحتج للشىء بنفسه لانا نقول هو فرد ينضم الى نظاير مثله توجب العلم بذلك وفيه اختصاص السابق بالبقعة الفاضلة والسوال عن العلم والحرص فيه وفضل ابن عمر لشدة حرصه على تتبع اثاره صلى الله عليه وسلم ليعمل بها وان الفاضل من الصحابة قد كان يغيب عنه صلى الله عليه وسلم فى بعض المشاهد الفاضلة ويحضره من هو دونه فيطلع على ما لم يطلع عليه لان ابا بكر وعمر وغيرهما ممن هو افضل من بلال ومن ذكر معه لم يشاركوهم فى ذلك انتهى من فتح البارى كله ملخصا **وفى احدى روايات البخارى** فى كتاب الصلاة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر فذكر الحديث وفيه فسالت بلالا حين خرج ما صنع النبى صلى الله عليه وسلم قال **جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه** بافراد عمود فيهما كما هو الثابت فى البخارى **وثلاثة اعمدة وراءه وليس بين الروايتين** رواية مالك هذه ورواية جرير عن نافع المروية فى البخارى قبلها بلفظ صلى بين العمودين المقدمين وبمعناها الرواية التى ساقها المص فوقها بين العمودين اليمانيين وهما فى البخارى من رواية الزهرى عن سالم عن ابيه **مخالفة** فان معنى البينية جعل واحد عن يساره واخر عن يمينه **لكن قوله فى الرواية الاخرى** التى هى رواية مالك وكان اللائق للمصنف ان يقول فى بقية هذه الرواية **وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة مشكل لانه يشعر بكون ما عن يمينه او يساره كان اثنين** فينافى قوله فى اولها عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه بافراد عمود فيهما **ولهذا عقبه البخارى برواية شيخه اسماعيل ابن ابى اويس** عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك الاصبحى المدنى الصدوق المتوفى سنة ست وعشرين ومائتين **التى قال فيها** البخارى ما لفظه وقال لنا اسماعيل حدثنى مالك فقال **عمودين عن يمينه** وعمودا عن يساره **ويمكن الجمع بين الروايتين بانه حيث ثنى اشار الى ما كان عليه البيت فى زمنه صلى الله عليه وسلم وحيث افرد اشار الى ما صار اليه بعد ذلك** حين هدم وبنى فى زمن ابن الزبير **ويرشد اليه** اى الجمع المذكور **قوله وكان البيت يومئذ لان فيه اشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى** وقال الكرمانى لفظ العمود جنس يحتمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينته رواية عمودين **ويحتمل ان يقال لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت واحد بل اثنان على سمت والثالث على غير سمتهما ولفظ** رواية جرير عن نافع عن ابن عمر فسالت بلالا اين صلى قال صلى بين العمودين **المقدمين** وللكشميهنى المتقدمين بتاء فوقية قبل القاف وايا ما كان فهو مثنى صفة للعمودين لا جمع صفة للرجال كما توهم **فى احدى روايات البخارى** التى علمته **مشعر به** قال الحافظ ويؤيده ايضا رواية مجاهد عن ابن عمر عند البخارى ايضا بلفظ بين الساريتين اللتين عن يسار الداخل وهو صريح فى انه كان هناك عمودا على اليسار وانه صلى بينهما فيحتمل انه كان ثم عمود اخر على اليمين لكنه بعيد او على غير سمت العمودين فيصح قول من قال جعل عن يمينه عمودين وقول من قال جعل عمودا عن يمينه وجوز الكرمانى احتمالا اخر وهو ان يكون هناك ثلاثة اعمدة مصطفة فصلى الى جنب الاوسط فمن قال جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره لم يعتبر الذى صلى الى جنبه ومن قال عمودين اعتبره **وفى رواية لمسلم** عن يحيى بن يحيى النيسابورى عن مالك به وقال **جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه عكس رواية اسماعيل** المذكورة **وكذلك قال** الامام **الشافعى** فى روايته عن مالك **وبشر بن عمر** بن الحكم الزهرانى الازدى ابو محمد البصرى الثقة الصدوق الحافظ احد الرواة عن مالك مات اول سنة سبع ومائتين **فى احدى الروايتين عنهما** عن مالك **وجمع بعض**

المتأخرين بين هاتين الروايتين باحتمال تعدد الواقعة وهو بعيد لاتحاد مخرج بفتح الميم وسكون المعجمة اي موضع خروج الحديث وهو ابن عمر قاله
الحافظ وقد ذكر الدارقطني الاختلاف على مالك فوافق الجمهور عبد الله بن يوسف في قوله عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وجزم البيهقي بترجيح رواية
اسماعيل ووافقه عليها عبد الرحمن بن القاسم خالد بن جنادة العتقي ابو عبد الله المصري الثقة المشهور وعبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي بفتح القاف
والنون بينهما مهملة ساكنة آخره موحدة نسبة الى جده المذكور البصري المدني الاصل وسكنها مدة الثقة العابد كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه
في الموطأ احدا اسمعه مالك نصف الموطأ وقرأ هو على مالك النصف الباقي مات بمكة سنة احدى وعشرين ومائتين وابو مصعب احمد بن ابي بكر القاسم
ابن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الحافظ الصدوق الفقيه شيخ الجماعة سوى النسائي سنة اثنتين واربعين
ومائتين وقد زاد على التسعين ومحمد بن الحسن الشيباني مولاهم الكوفي صاحب ابي حنيفة احد رواة الموطأ وكان من بحور العلم والفقه وسمع الثوري
والاوزاعي ومالكا وغيرهم مات سنة تسع وثمانين ومائة وابو حذافة احمد بن اسماعيل بن محمد السهمي سماعه للموطأ صحيح وخلط في غيره مات سنة
تسع وخمسين ومائتين وكذلك الشافعي الامام المعروف حفظ الموطأ وهو ابن عشر بمكة في تسع ليال وقيل في ثلاث ثم رحل فاخذه عن مالك كما في
ديباج ابن فرحون وعبد الرحمن ابن مهدي ابن حسان ابو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق وعنه خلائق
منهم ابن وهب وابن المبارك وابن المديني وقال كان اعلم الناس والامام احمد وقال اذا حدث ابن مهدي عن رجل فهو حجة مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين
ومائة عن ثلاث وستين سنة في احدى الروايتين عنهما عن مالك انتهى ملخصا من فتح الباري في باب الصلاة بين السواري من كتاب الصلاة وقال
فيه في كتاب الحج وقع في رواية للبخاري في المغازي وكان البيت على ستة اعمدة سطرين صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف
ظهره وقال في آخره وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة حمراء وكل هذا اخبار عما كان عليه البيت قبل ان يهدم ويبنى في زمن ابن الزبير فاما الآن فانه
قد بين موسى بن عقبة في روايته عن نافع عن ابن عمر عند البخاري ان بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة
اذرع ولفظ البخاري عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشي حتى
يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي اخبره بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه
وجزم برفع هذه الزيادة التي وقفها موسى بن عقبة مالك عن نافع عن ابن عمر فيما اخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق ابن مهدي وابن وهب
وغيرهما وابو داود من طريق ابن مهدي كلهم عن مالك عن ابن عمر ولفظه صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة اذرع وكذا اخرجه ابو عوانة من طريق هشام
ابن سعد عن نافع وهذا فيه الجزم بثلاثة اذرع لكن رواه النسائي من طريق ابن القاسم عن مالك بلفظ نحو من ثلاثة اذرع وهي موافقة لرواية ابن عقبة
وفي كتاب تاريخ مكة للازرقي نسبة الى جده الاعلى فهو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني ابو الوليد والفاكهي
من وجه آخر ان معاوية سأل ابن عمر اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين او ثلاثة فعلى هذا ينبغي لمن اراد
الاتباع اي في ذلك اي موضع صلاة المصطفى في البيت ان يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع سواء ارتفع ركبتاه او يداه او وجهه ان كان الحمل اقل من
ثلاثة اذرع والله اعلم بحقيقة الموضع الذي صلى فيه وفيه استحباب الصلاة في الكعبة وهو ظاهر في النفل والحق الجمهور به الفرض اذ لا فرق وعن ابن عباس
لا تصح الصلاة داخلها مطلقا وعلله بلزوم استدبار بعضها وقد ورد الامر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن جرير
وقال المازري والمشهور في المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الاعادة وعن ابن عبد الحكم الاجزاء وصححه ابن عبد البر وابن العربي واطلق الترمذي
عن مالك جواز النفل وقيده بعض اصحابه بغير الرواتب ومن المشكل ما نقله النووي في زوائد الروضة ان صلاة الفرض داخل الكعبة ان لم يرج جماعة افضل
منها خارجها ووجه الاشكال ان الصلاة خارجها متفق على صحتها بين العلماء فكيف يكون المختلف في صحته افضل من المتفق عليه انتهى من الفتح جميعه بمساقه
المهم فلله در مالك ما ادق نظره حيث استحب النفل داخلها لانه الواقع منه صلى الله عليه وسلم ومنع الفرض لورود الامر باستقبالها فخص منه الفعل بالسنة
فلا يقاس عليه وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني اسامة انه عليه الصلاة والسلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها جمع ناحية وهي الجهة ولم يصل فيه
حتى خرج منه فلما خرج ركع في قبل البيت قال الحافظ بضم القاف والموحدة وقد تسكن اي مقابله او ما استقبلك منه وهو وجهه وهذا موافق لقول
ابن عمر عند الشيخين ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين وقال هذه القبلة الاشارة الى الكعبة قيل المراد بذلك تقرير حكم الانتقال عن بيت المقدس وقيل
المراد ان حكم من شاهد البيت وجوب مواجهة عينه جزما بخلاف الغائب وقيل ان المراد ان الذي امرتم باستقباله ليس هو الحرم كله ولا مكة ولا المسجد الذي
حول الكعبة بل الكعبة نفسها او الاشارة الى وجه الكعبة اي هذا موقف الامام ويؤيده ما رواه البزار من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى باب الكعبة وهو يقول ايها الناس ان الباب قبلة البيت منه جميع جهاته وهو محمول على البيت لقيام الاجماع على جواز
استقبال البيت من جميع جهاته انتهى رواه مسلم ورواه البخاري عن ابن عباس لما دخل البيت ولم يقل اخبرني اسامة فلذا عزاه لمسلم والجمع بينه انه بين
حديث ابن عباس عن اسامة نفي الصلاة وبين حديث ابن عمر ان اسامة اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني
وخير الجمع قوله بان اسامة حيث اثبتها كما في رواية ابن عمر عنه اعتمد في ذلك على غيره لا على رؤيته وحيث نفاها اراد ما في علمه لكونه لم يره حين صلى
والجمع بين رواية انه سأل بلالا ورواية انه سأل اسامة بكون ابن عمر ابتدأ بلالا بالسؤال فاخبره ثم اراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسأل

اسامة

اسامة ايضا فلا معارضة بين الروايات وقال النووي قد اجمع اهل الحديث على الاخذ برواية بلال الصلاة في الكعبة لانه مثبت لان معه زيادة
علم لم يختلف عليه في الاثبات واختلف على من نفى فوجب ترجيحه لهذين الوجهين على القاعدة واما نفي اسامة فيشبه انهم لما دخلوا الكعبة
اغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى اسامة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فاشتغل اسامة بالدعاء في ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله
عليه وسلم في ناحية اخرى وبلال قريب منه فرآه بلال لقربه منه ولم يره اسامة لبعده واشتغاله بالدعاء زاد الحافظ ولان باغلاق الباب تكون الظلمة
مع احتمال ان يحجبه بعض الاعمدة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام خفيفة جواب عما يقال اشتغاله لا يمنع اطلاعه على الصلاة فلم يرها اسامة
لاغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعاء وجاز له نفيها عملا بظنه واما بلال فتحققها واخبر بها انتهى كلام النووي وتعقبوه بما يطول ذكره
لكن قد اقره الحافظ وغيره واقرب ما قيل في الجمع قول المحب الطبري يحتمل انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه اسامة لامر ندبه حبه ووجهه
اليه وهو ان يأتي بماء يمحو به الصور التي كانت في الكعبة فاثبت بلال الصلاة لرؤيته لها ونفاها اسامة لعدم رؤيته لها ويؤيده كما قال الحافظ ما
روى ابو داود الطيالسي عن اسامة بن زيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته
به فظاهر هذا انه حين دخوله رآه غير مصل فارسله ليأتي بالماء فصلى اذ ذاك فلم يره فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون
وظاهر هذا انه محاها بيده وعند ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس امر بثوب فبل ومحي به صورهما اي ابراهيم واسماعيل ثم دعا بزعفران فلطخ تلك
التماثيل وقد مر عن الفتح حمل حديث اسامة هذا ونحوه على انه بقيت منه بقية خفيت عمن محاها اولا فلا ينافي ما رواه ابو داود وغيره انه صلى الله عليه
وسلم امر عمر وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور ومر مزيد لذلك قريبا ورجاله ثقات نحوه قول الحافظ
هذا اسناد جيد قال القرطبي فلعل اسامة استصحب النفي لسرعة عوده قال الحافظ وفي كل ذلك انما نفى رؤيته لا ما في نفس الامر ومنهم من جمع بين الحديثين
من غير ترجيح احدهما على الآخر اما بحمل الصلاة المثبتة على اللغوية والمنفية على الشرعية ويرده تعيين قدر الصلاة في بعض طرقه فيعين الشرعية
لا الدعاء واما بحمل الاثبات على التطوع والنفي على الفرض قاله القرطبي على طريقة المشهور من مذهب مالك او انه دخل البيت مرتين صلى في احداهما ولم
يصل في الاخرى قاله المهلب وقال ابن حبان الاشبه انه لما دخل في الفتح صلى ولما حج دخلها ولم يصل ورده النووي بانه لا خلاف انه دخل يوم الفتح
لا في حجة الوداع ويشهد له ما رواه الازرقي عن سفيان عن غير واحد من اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم انما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح
ثم حج فلم يدخلها واذا كان كذلك فلا يمتنع انه دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد بالوحدة التي في خبر ابن عيينة وحدة السفر لا الدخول
وعند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع انتهى ملخصا وافاد الازرقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان على باب الكعبة يذب
بضم المعجمة يمنع عنه صلى الله عليه وسلم الناس وهو في داخل الكعبة قال الحافظ وكان خالدا جاء بعدما دخل صلى الله عليه وسلم انتهى قال الواقدي
ثم خرج والمفتاح في يده ثم جعله في كمه وخالد يذب الناس حتى خرج فقام على باب البيت فخطب وروى ابو يعلى عن ابن عباس والبيهقي عن ابن
اسحق وعروة وابن ابي شيبة عن ابي سلمة وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم لما حانت الظهر امر بلالا ان يؤذن فوق الكعبة ليغيظ المشركين وقريش
فوق رؤوس الجبال وقد فر جماعة من وجوههم وتغيبوا وابو سفيان وعتاب وخالد ابنا اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة واسلموا بعد
فقال عتاب او خالد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يسمع هذا فيغيظه وقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته ان يكن الله يكره هذا فسيغيره وقال
ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصى وقال بعض بني سعيد بن العاصي لقد اكرم الله سعيدا اذ قبضه قبل ان يرى هذا الاسود
على ظهر الكعبة وقال الحكم بن ابي العاصي هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح على بنية ابي طلحة فاتى جبريل فاخبره صلى الله عليه وسلم
خبرهم فخرج عليهم وقال قد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك
وروى ابن سعد والحارث بن ابي اسامة وابن عساكر عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم خرج صلى الله عليه وسلم وابو سفيان جالس في المسجد فقال في
نفسه ما ادري بم يغلبنا محمد فاتاه صلى الله عليه وسلم فضرب صدره وقال بالله نغلبك فقال اشهد انك رسول الله وروى الحاكم وتلميذه البيهقي
عن ابن عباس وابن سعد عن ابي اسحق السبيعي قالا رأى ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطوفون عقبه فقال في نفسه
لو عاودت هذا الرجل القتال وجمعت له جمعا فجاءه عليه الصلاة والسلام حتى ضرب في صدره فقال اذن يخزيك الله فقال اتوب الى الله واستغفر
الله ما ايقنت انك نبي الا الساعة اني كنت لاحدث نفسي بذلك وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم اقام خمس عشرة ليلة هذا غلط فانما وقع
هذا في رواية لابي داود وضعفها النووي كما يأتي فلو كانت في البخاري ما وسعه تضعيفها والذي في البخاري هنا وقبله في ابواب التقصير
من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين قال المص بتقديم الفوقية على السين
وفي رواية له ايضا هنا عن ابن عباس اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره تسع عشرة ليلة نقصر الصلاة فافادت ان الايام في الرواية
التي فوقها بلياليها كما قاله في الفتح وفي رواية ابي داود من هذا الوجه وغيره بلفظ سبع عشرة بتقديم السين قال ابو داود وقال عباد
ابن منصور عن عكرمة تسع عشرة كذا علقهما وقد وصلها البيهقي وعند الترمذي ثماني عشرة ورواه ابو داود من حديث عمران بن حصين قال
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين وله من طريق ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله

عن ابن عباس اقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة عد يومى الدخول والخروج ومن قال سبع عشرة حذفهما ومن قال ثمان عشرة
عد احدهما واما رواية خمس عشرة فضعفها النووى فى الخلاصة وليس بجيد لان رواتها ثقات ولم ينفرد بها ابن اسحق فقد اخرجها النسائى من رواية
عراك ابن مالك عن عبيد الله كذلك واذا ثبت انها صحيحة فليحمل على ان الراوى ظن ان الاصل رواية سبع عشرة فحذف منها يومى الدخول والخروج
فذكر انها خمس عشرة واقتضى ذلك ان رواية تسع عشرة ارجح الروايات الصحيحة انتهى من فتح البارى **وفى الاكليل** للحاكم **اصحها بضع عشرة** ولعله
من حيث صدقها بالجميع والا فاصحها اسنادا تسع عشرة كما علم **يقصر الصلاة** بضم الصاد وضبطه المنذرى بضم اليا وشد الصاد من التقصير لانه
عليه الصلاة والسلام لم ينو الاقامة بل قصده متى تهيا له فراغ حاجته رحل وروى البخارى هنا فى باب مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة زمن
الفتح قبل هذا الحديث عن انس اقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة وكذا رواه فى باب التقصير قال الحافظ ولا معارضة بينها لحديث
ابن عباس فى فتح مكة وحديث انس فى حجة الوداع وقول ابن رشيد اراد البخارى ان يبين ان حديث انس داخل فى حديث ابن عباس لان عشرة داخلة
فى تسع عشرة فيه نظر لانه انما يجرى على اتحاد القصتين والحق انهما مختلفان انتهى باختصار منه فى التقصير وقال فى هذا الباب ظاهر الحديثين التعارض
والذى اعتقده ان حديث انس انما هو فى حجة الوداع لانها السفرة التى اقام فيها بمكة عشرا لدخوله يوم الرابع وخروجه يوم الرابع عشر ولعل البخارى
ادخله فى هذا الباب اشارة الى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان ويؤيده رواية الاسماعيلى والبخارى فى باب قصر الصلاة بلفظ فاقام
بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع الى المدينة فان مدة اقامتهم فى سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة اكثر من ثمانين يوما انتهى **وقال الفاسى** القاضى
تقى الدين محمد بن احمد بن على بن عبد الرحمن المكى الشريف ابو الطيب الحافظ ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة ورحل وبرع ودرس وافتى وصنف
وولى قضاء المالكية بمكة واذن له الحافظ العراقى باقراء الحديث مات فى شوال سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة قال الحافظ ابن حجر ولم يخلف فى الحجاز
مثله **فى تاريخ مكة** المسمى شفاء الغرام **كان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان** سنة ثمان فبعض مدة القصر فيه وبعضها فى شوال وقرا بعد
الم البغية فهذا القطاب اسحق فى السيرة وروى الامام احمد والترمذى وقال حسن صحيح عن الحارث بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يوم فتح مكة لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة قال العلماء يعنى بقوله لا تغزى على الكفر قالوا ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدع فى بيته صنما الا كسره والكلام فى هذه الغزوة الشريفة يطول ومرام المصنف رحمة الله عليه الاختصار فلنتبعه والله اعلم

هدم العزى

هدم العزى **ثم سرية خالد بن الوليد** سيف الله الذى صبه على الكفار **عقب فتح مكة** لخمس ليال لا استقلالية لكن لما
قصرت المدة لا سيما مع شغلهم بتعلقات الفتح اطلق انه عقبه **الى العزى** بضم المهملة وفتح الزاى قال البغوى اشتقوها من اسم الله تعالى العزيز وقيل
العزى تانيث الاعز قال مجاهد هى شجرة وقال الضحاك صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفانى لما قدم مكة راى اهلها يطوفون بين الصفا والمروة فاخذ
من كل حجرا ونقلها الى نخلة وسماها الصفا والمروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون
الحجارة **بنخلة** غير مصروف للعلمية والتانيث قال الشامى وهو موضع على ليلة من مكة **وكانت** العزى **لقريش وجميع بنى كنانة** قاله ابن اسحق وابن سعد
وكان سدنتها وحجابها بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم قال ابن هشام حلفاء ابى طالب خاصة **وكانت اعظم اصنامهم** اجلها بزعمهم الفاسد لانها
اعظم جسما من غيرها وذلك ان عمرو بن لحى اخبرهم ان الرب يشتى عند اللات ويصيف بالعزى فعظموها وبنوا لها بيتا وكانوا يهدون اليه كما يهدون للكعبة
ويعظمونها كتعظيمها ويطوفون وينحرون عندها وهم يعرفون فضل الكعبة عليها لانها بيت ابراهيم ومسجده **لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان**
كما قاله ابن سعد وغيره وذكر ابن اسحق انها كانت بعد سرية خالد الى بنى جذيمة ونظر فيه مغلطاى بانه صلى الله عليه وسلم كان وجد على خالد
فى امر بنى جذيمة ولا يتجه ارساله فى بعث واجاب الشامى بانه اصح فوجهه انه صلى الله عليه وسلم رضى عليه وعذره فى اجتهاده **ومعه ثلاثون
فارسا لهدمها** قال ابن اسحق فلما سمع سادنها السلمى بمسير خالد لها علق سيفه واسند فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول يا عز شدى شده لا سوى لها
على خالد القى القناع وشمرا يا عز ان لم تقتلى المرء خالدا فبوئى باثم عاجل او تنصرى **فلما انتهوا اليها هدمها** اى هدم البيت الذى هى فيه وكان
على ثلاث سمرات كما رواه البيهقى عن ابى الطفيل بفتح المهملة وضم الميم فقطعها وهدم البيت وكسر الصنم **ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فاخبره فقال هل رايت شيا** خرج منها حين هدمتها **قال لا قال فانك لم تهدمها** الهدم الابدى المزيل لها حقيقة فان الذى فعلته هو ازالة الصورة
الظاهرة وبقى امر خفى لا تزول الا بزواله **فارجع اليها فاهدمها فرجع** خالد قال ابن سعد وهو متغيظ **فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عجوز عريانة
سوداء ثائرة الراس** مثلثة اى منتشرة الشعر زاد فى حديث ابى الطفيل تحثو التراب على راسها ووجهها **فجعل السادن يصيح بها** بفتح السين وكسر الدال
المهملتين وبالنون الخادم **يصيح بها** وفى نسخة فيها اى فى شانها وبها اظهر وهو يقول يا عزى خبليه يا عزى عوريه ولا تموتى برغم وهو يقول
يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رايت الله قد اهانك وفى تفسير البغوى عن مجاهد وغيره فضربها بالفاس فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها
شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها **فجزلها** بفتح الجيم وشد الزاى اى قطعها **اثنتين** قطعتين وفى نسخة باثنتين بباء زائدة
للتاكيد كما قال النووى وغيره فى نحوه واختار الدمامينى انها للمصاحبة وهى ومدخولها ظرف مستقر منصوب المحل على الحال اى فقطعها ملتبسة
بقطعتين ولا مانع من جمع القطع وكونها اثنتين فى حالة واحدة وليس المراد انقسامها الى اثنتين كان ثابتا قبل القطع وانما هو معه وبسببه

ورجع

ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد يئست بفتح التحتية وكسر الهمزة وسكون السين وضم التا **ان تعبد
ببلادكم ابدا** وقد علمت من نقل البغوى انها كانت شيطانة خرجت من اصل الشجرة وفيه علم من اعلام النبوة حيث اعلمه انه لم يهدمها اولا لانه
لم يزل ما هو الداعى الى تجديدها ولعل تلك الشيطانة كانت تكلمهم او تتظهر لهم فربما امرتهم بتجديدها او تخبرهم انها ولو قطعت شجرها وكسرت
حجارتها لم تترك عظمتها وفى خروجها لخالد ثانيا اية اخرى لانها لم تكن مشاهدة **هدم سواع** **ثم سرية عمرو بن العاصى
رضى الله عنه الى سواع** بضم السين وفتحها كما فى القاموس قال ابن جرير سواع بن شيث بن ادم لما مات صورت صورته وعظمت لموضعه ولما
عهد وافى دعا به من الاجابة واولاده يغوث ويعوق ونسر فلما ماتوا صورت صورهم فلما خلفت الخلوف قالوا ما عظم هولاء اباونا الا انها ترزق وتنفع
وتضر فاتخذوها الهة قال السهيلى وكان بدء عبادتها فى عهد مهلايل بن قينان قبل نوح فى احد القولين وفى البخارى عن ابن عباس صارت
الاوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب وهى اسما قوم صالحين فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسونها
انصابا وسموها باسمايهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اوليك ونسخ العلم عبدت **صنم هذيل** بضم الها وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام
ابن مدركة بن الياس بن مضر روى ابن عباس ان الطوفان دفنه فاخرجه ابليس فعبد وصار لهذيل وحج اليه وذكر ابن اسحاق انهم اول
من اتخذه برهاط بضم الرا قرية جامعة بساحل البحر **على ثلاثة اميال من مكة فى شهر رمضان سنة ثمان** بعد سرية خالد على معاد التعبير
بثم ولم ينص على خصوص يوم خروجه ولا عدة من خرج معه **قال عمرو بن العاصى فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد فقلت امرنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع فقلت** زاد ابن سعد وغيره حتى الان انت على الباطل **ويحك وهل
يسمع او يبصر** حتى يمنعنى **قال فدنوت منه فكسرته** زاد ابن سعد وغيره وامرت اصحابى فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيها شيا **فقلت للسادن
كيف رايت قال اسلمت لله** فهداه رب العالمين **هدم مناة** **ثم سرية** التى الترتيب ذكرى لانها لست بقين من رمضان وسرية
خالد لخمس وكانه قدمها للاهتمام لانها كانت لقريش **سعد** بسكون العين **ابن زيد الاشهلى** بشين معجمة **الى مناة** قرى ابن كثير بالمد والهمزة والعامة
بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد ووقف عليها بعضهم بالها وبعضهم بالتا وقال بعضهم ما كتب فى المصحف
بالتا يوقف عليه بالتا وما كتب بالها يوقف بالها واما قوله عز وجل الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اى الثالثة للصنمين فى الذكر والاخرى
نعت للثالثة وان كانت العرب لا تقول للثالثة الاخرى قال الخليل لوفاق رؤس الاى كقوله مارب اخرى ولم يقل اخر وقيل فى الاية تقديم وتاخير
مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة قاله فى معالم التنزيل **صنم للاوس والخزرج** ومن دان بدينهم من اهل يثرب قاله ابن
اسحق زاد ابن سعد وغسان اى صنمهم قبل الهجرة وكذا قول عايشة كان الانصار يهلون لمناة وقال قتادة صنم لخزاعة وقال الضحاك لهما
ولهذيل وقال ابن زيد لبنى كعب **بالمشلل** بضم الميم وفتح المعجمة واللام الاولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد وقالت عايشة
كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد ومن الغريب ما وقع فى معالم التنزيل عن بعضهم ان اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت فى
جوف الكعبة يعبدونها ولو كانت كذلك لازالها فى جملة ما ازاله من الاصنام وما بعث اليها **فى شهر رمضان حين فتح مكة فخرج فى عشرين
فارسا حتى انتهى اليها** وعليها سادن **فقال السادن ما تريد فقال** اريد ومرادى **هدم مناة قال انت وذاك** تهكما لظنه انه لا يقدر عليها **فاقبل
سعد يمشى اليها فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس** مثلثة منتشرة الشعر **تدعو بالويل وتضرب صدرها** فقال السادن مناة دونك
بعض عصاتك **فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل الى الصنم ومعه اصحابه فهدموه** ولم تجد وافى خزانته شيا **وانصرف راجعا الى النبى صلى
الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين من رمضان** فكان اللات تقدمها على العزى لكنه قدمها عليها تبعا للعيون وغيرها لتقديمها فى الذكر
العزيز وللاهتمام بشان ذكر هدمها لانها كانت من اصنام قريش كما قال ابو سفيان ليلة اسلم كيف اصنع بالعزى فقال له عمر تخرا عليها
كما مر ثم كون سعد هو المبعوث اليها هو ما ذكره ابن سعد فى طايفة وقال ابن اسحق بعث صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب فهدمها
قال ابن هشام ويقال على بن ابى طالب والله اعلم **مسير خالد الى بنى جذيمة** **ثم سرية خالد بن الوليد الى
بنى جذيمة** قال الحافظ بفتح الجيم وكسر المعجمة وسكون التحتية بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرمانى فظن انهم من بنى جذيمة بن عوف
ابن بكر بن عوف **قبيلة من عبد القيس** انتهى فعجب من الم كيف جزم بما حكم شيخ الحفاظ انه وهم وكذا قال امام المغازى ابن اسحق الى بنى جذيمة
من كنانة وتبعه الامام اليعمرى وغيره وتحرفت فى بعض نسخ الشامية من بالواو وكانوا كما قال ابن سعد **اسفل مكة على ليلة بناحية
يلملم** الميقات المعروف **فى شوال سنة ثمان** قال الحافظ قبل الخروج الى حنين عند جميع اهل المغازى **وهو يوم الغميصا** بضم العين المعجمة وفتح
الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ممدود قال فى الروض تعرف بغزوة الغميصا وهو اسم ما لبنى جذيمة **بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع
من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثماية وخمسين رجلا** من المهاجرين والانصار وبنى سليم قاله ابن سعد
وقال ابن اسحق حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد عن ابى جعفر يعنى الباقر قال بعث صلى الله عليه وسلم خالدا حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا
ومعه قبايل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطيوا بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما راه القوم اخذوا السلاح فقال

خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا وفي هذا الحديث رد على من زعم انهم من عبد القيس **داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم**
قال ما انتم قال البرهان الظاهر انه سالهم عن صفتهم اى امسلمون انتم ام كفار ولذا اتى بما دون من او استعمل ما في العاقل وهو شايع لكن
لغيره وان كان الاكثر ان من للعاقل وما لغيره **قالوا** نرى **مسلمين** فنصب بتقدير فعل او بتقدير الجار اى نحن من قوم مسلمين كذا الرواية
بالياء قال ابن سعد كما في العيون وفي الشامي مسلمون بالواو وهي ظاهره **قد صلينا وصدقنا بمحمد** برسالته وما جاء به **وبنينا المساجد في ساحاتنا**
زاد ابن سعد واذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم قال فضعوا السلاح فوضعوه
وفي البخاري عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فجعلوا يقولون صبانا صبانا الحديث وعادة
المص لرواية ابن سعد دون بيان فيوهم انما من جملة عزوه للبخاري وليس كذلك لكنه اتكل على شهرة ذلك فقال لهم استاسروا **فاستاسر**
القوم كذا في نسخ كالعيون برفع القوم فاعل استاسر اللازم وفي نسخة فاستاسروا بزيادة واو ونصب القوم وكانها تحريف اذ ياباها قوله
فامر بعضهم فكتف بفتح التاء مخففة **بعضا** لانه بيان لقوله لهم استاسروا **وفرقهم في اصحابه** وفي البخاري فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل
رجل اسيرا قال الحافظ فيجمع بينه وبين كلام ابن سعد هذا بانهم اعطوا ما بايديهم بغير محاربة **فلما كان السحر نادى منادي خالد من**
كان معه اسير فليقتله لفظ الرواية فليذافه والمذافة الاجهاز بالسيف فنقلها بالمعنى لانه لم يتقيد بها **فقتلت بنو سليم من كان بايديهم واما**
المهاجرون والانصار فارسلوا اطلقوا **اسراهم** ولم يذكر اسرى بني مدلج لان هذا كلام ابن سعد ولم يذكروا في روايته فاما انهم لم يثبتوا عنده
او ارادوا بني سليم ما يشملهم وفي البخاري حتى اذا كان يوم امر خالد ان يقتل كل رجل منا اسيره فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من
اصحابي اسيره وكان ثامنة ويوم بالتنوين اى زمن لرواية ابن سعد فلما كان السحر واصحاب ابن عمر هم المهاجرون والانصار وفيه الحلف على
نفي فعل الغير اذا وثق بطواعيته كما في الفتح والمص **فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم** من رجل انفلت منهم ذكر ابن هشام في زيادته عن بعض
اهل العلم انه انفلت رجل من القوم فاتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال هل انكر عليه احد قال نعم رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت
وانكر عليه اخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر اما الاول فابني عبد الله واما الاخر فسالم مولى ابي حذيفة **فقال اللهم**
انى ابرا اليك من فعل خالد وبقية حديث ابن عمر عند البخاري حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يده فقال اللهم انى
ابرا اليك مما صنع خالد مرتين **وبعث عليا فودى لهم قتلاهم** وما ذهب منهم وعند ابن اسحق من مرسل الباقر ثم دعى عليا فقال يا علي اخرج
الى هولاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدمك فخرج حتى جاءهم ومعه مال بعثه به صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدما وما
اصيب من الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شي من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال
فقال لهم علي حين فرغ هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم بقية هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت واحسنت ثم استقبل صلى الله عليه وسلم القبلة
قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه ويقول اللهم انى ابرا اليك مما صنع خالد ثلاث مرات قال ابن هشام حدثني بعض
اهل العلم انه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودي قال قال صلى الله عليه وسلم رايت كاني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض
في حلقي منها شي حين ابتلعتها فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فياتيك منها
بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله **قال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم** بفتح القاف وكسرها لغة كما
في المصباح اى عاب **عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين**
فقتلهم متاولا وانكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا فظن ان مرادهم
خرجنا الى الدين الباطل مع ان مرادهم من دين الى دين قال المص ولم ير عليه قودا لانه تاول انه كان مامورا بقتالهم الى ان يسلموا انتهى
وقال ابن اسحق قال بعض من عذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى امرني عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام قال الحافظ قول ابن عمر راوي الحديث فلم يحسنوا الخ يدل على انه فهم انهم
ارادوا الاسلام حقيقة ويؤيده فهمه ان قريشا كانوا يقولون لمن اسلم صبا حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها
في مقام الذم ومن ثم لما اسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا صبات قال لا بل اسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع
اسلمت استعملها هولاء واما خالد فحمل اللفظ على ظاهره لان قولهم صبانا اى خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى
يصرحوا بالاسلام وقال الخطابي فذكره انتهى وانت خبير بان هذا كله انما هو على رواية الصحيح واما على ما في ابن سعد قالوا
مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها فلعل خالدا رضي الله عنه تاول ان هذا القول منهم تقية كما
تاول اسامة في السرية المتقدمة وذكر اهل السير ان عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت بامر الجاهلية في الاسلام اخذت بثار
ابيك قال كذبت انا قتلت قاتل ابي وانما اخذت بثار عمك وكانت بنو جذيمة قتلوا في الجاهلية عوفا والفاكه عم خالد واخاه

الفاكه

الفاكه ايضا فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته
وفي مسلم عن ابي سعيد كان بين خالد وبين عبد الرحمن شي فسبه خالد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا احدا من اصحابي قال الحافظ ما حاصله فهذا اصرح في ان
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدهم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه الشيخان وغيرهما عن ابي سعيد السابقون
الى الاسلام لان خالدا كان من الصحابة حينئذ باتفاق ونهى بعضهم عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم ير المصطفى ولم يخاطبه بالاولى فلا حاجة لجواب الكرماني
بان الخطاب لغير الصحابة المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد كالموجود الحاضر انتهى ونقل العلامة السبكي عن التاج بن عطاء الله انه صلى الله عليه وسلم
كان له تجليات فراى في بعضها سائر امته الاتين بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا اصحابي **لطيفة وعبرة** روى ابن اسحق عن ابي حدرد لطيفة وعبره
قال كنت يومئذ في خيل خالد فقال لي فتى من جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت اخذ بهذه الرمة فقائدي الى هولاء النسوة حتى
اقضي اليهن حاجة ثم تردني فتصنعوا بي ما بدا لكم فقدته حتى وقف عليهن فقال ك اسلمي حبيش قبل نفاد العيش ك ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم ٭
بحلية او ادركتكم بالخوانق ٭ الم يك اهلا ان ينول عاشق ٭ تكلف ادلاج السرى والودائق ك فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا ٭ اثيبي بود قبل
احدى الصفائق ٭ اثيبي بود قبل ان يشحط النوى ٭ وينائي بالامير الحبيب المفارق ك فقالت له امراة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترى
قال ابن اسحق فحدثني ابو فراس الاسلمي عن اشياخ منهم عمن حضرها قالوا فقامت اليه المراة حين ضربت عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده
وروى النسائي والبيهقي باسناد صحيح عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال اني لست منهم عشقت امراة فلحقتها فقلت
دعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فاذا امراة طويلة ادماء فقال لها اسلمي حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الاولين وقال بعدهما قالت نعم فديتك
فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المراة فوقعت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال اما كان فيكم رجل
رحيم واخرجه البيهقي من وجه اخر نحو هذه القصة وقال في اخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت قال السهيلي وحبيش مرخم حبيشة
وحلية اي بفتح المهملة وسكون اللام فتحتية فتاء تانيث والخوانق بفتح المعجمة ونونين وقاف موضعان والودائق جمع وديقة وهي شدة الحر في الظهيرة انتهى والله
اعلم **غزوة حنين** **ثم غزا** اي قصد **صلى الله عليه وسلم حنينا** اي اهلها بالسير الى قبائلهم **بالتصغير** كما نطق به غزوه حنين
التنزيل **وهو واد قرب** نحوه قول الفتح وغيره الى جنب **ذي المجاز** وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب كجعفر جبل وما للخطيب
اذا وقف كما في القاموس وبقية هذا القول كما في الفتح وغيره قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات **وقيل ما بينه وبين**
مكة ثلاث ليال قرب الطائف حكاه في المراصد قال ابو عبيد البكري سمي باسم حنين بن قانية بن مهلائيل قال الشامي والاغلب عليه التذكير لانه
اسم ماء وربما انثته العرب لانه اسم البقعة فسميت الغزوة باسم مكانها وفي المصباح مذكر منصرف وقد يونث على معنى البقعة **وتسمى غزوة هوازن**
بفتح الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس
عيلان بعين مهملة ابن الياس بن مضر كما في الفتح وغيره سميت بذلك لانهم الذين اتوا لقتاله صلى الله عليه وسلم روى الواقدي عن ابي الزناد ان
هوازن اقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤساؤهم في العرب تجمعهم وغاير المص الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مجرد السير
والمناسب له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو ما حصل للمسلمين مع هوازن ومن معهم والمناسب له الغزوة وتسمى ايضا كما في الروض وغيره غزوة اوطاس
باسم الموضع الذي كانت به الوقعة اخيرا **وسبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها واسلم عامة اهلها** اي غالبهم لما
ياتي انه خرج معه ثمانون من المشركين **مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض** بدل من اشراف **وحشدوا** بمهملة فمعجمة اجتمعوا **وقصدوا**
محاربة المسلمين قال اهل المغازي واشفقوا ان يغزوهم صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والراي ان نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا
والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امركم فسيروا في الناس وسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعت هوازن امرها **وكان رئيسهم مالك بن**
عوف وهو ابن ثلاثين سنة ويقال مالك بن عبد الله والمشهور ابن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بمثلثة عند ابي عمر وتحتية عند ابن سعد بن دهمان بن نصر ابن
معاوية بن بكر بن هوازن **النصري** بالصاد المهملة نسبة الى جده الاعلى نصر المذكور اسلم بعد غزوة الطائف وصحب وشهد القادسية وفتح دمشق
ذكر ابن اسحق انه لما انهزم المشركون لحق مالك بالطائف فلما جاءه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن سالهم عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال اخبروه انه ان
اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فاتى مالك بذلك فركب مستخفيا فادركه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة او بمكة فرد عليه ٭
اهله وماله واعطاه المائة واسلم وحسن اسلامه وقال حين اسلم ك ما ان رايت ولا سمعت بمثله ٭ في الناس كلهم بمثل محمد ٭ اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي ك
ومتى تشا يخبرك عما في غد ٭ واذا الكتيبة عردت انيابها ٭ بالسمهري وضرب كل مهند ٭ فكانه ليث على اشباله ٭ وسط المباءة خادر في مرصد
فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبائل فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم **فخرج اليهم رسول**
الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت لست خلون من شوال قاله الواقدي وغيره وقال ابن اسحق وعروة لخمس منه واختاره ابن جرير وروي
عن ابن مسعود فاما انه للاختلاف في هلال او من قال لست عد ليلة الخروج ومن قال لخمس لم يعدها لانه لما خرج في صبيحتها كانه خرج فيها وقيل خرج لليلتين
وجمع بعضهم كما في الفتح وغيره بانه بدا بالخروج في اواخر رمضان
بقيتا من رمضان وسار سادس شوال ووصل اليها في عاشره **في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة الاف** الذين خرج بهم **من المدينة** اربعة الاف من الا

والف من جهينه والف من مزينة والف من اسلم والف من غفار والف من اشجع والف من المهاجرين وغيرهم زاد ابو الشيخ عن محمد بن عبيد بن عمير الليثى **والفان ممن اسلم من اهل مكة** قاله ابن اسحق ومن وافقه فى ان جميع من حضر الفتح عشرة الاف فزاد والعينى **وهم الطلقا** الذين قال لهم صلى الله عليه وسلم اذهبوا فانتم الطلقا **يعنى الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم** بل من عليهم بعد ما كانوا مظنة لان يسترقهم **واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله** فكانه جعلهم اسرى مع انه لم ياسر احدا منهم بالفعل تنزيلا لهم منزلة الاسرى لقدرته عليهم ومنه قال الشامى وعلى قول عروة والزهرى وابن عقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم اربعة عشر الفا لانهم قالوا قدم مكة باثنى عشر الفا واضيف اليهم الفان من الطلقا قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز ان الالفين الذين لحقوه بعد خروجه من المدينه رجعوا الى اماكنهم بعد الفتح وبقى من خرج معه من المدينه خاصة وانضم اليهم الطلقا **واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بفتح المهملة** والفوقية المشددة وبالموحدة **ابن اسيد** بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون التحتيه فمهملة ابن ابى العيص بكسر المهملة ابن امية الاموى المكى امير مكة فى العهد ~~ابن ابى~~ العيص النبوى وسنه قريب من عشرين سنة ومعه معاذ ابن جبل يعلمهم السنن والفقه وفى الروض قال اهل التفسير راى صلى الله عليه وسلم فى المنام اسيدا واليا على مكة مسلما فمات كافرا فكانت الرويا لولده عتاب حين اسلم ولاه وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما فكان يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم فى كل يوم وقال عند موته والله ما اكتسبت فى ولايتى كلها قميصا معقدا كسوته غلامى كيسان قال الحافظ مات عتاب يوم مات الصديق فيما ذكر الواقدى لكن ذكر الطبرى انه كان عاملا على مكة لعمر سنة احدى وعشرين **وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين** وابن عقبة والواقدى خرج معه اهل مكة لم يغادر منهم احدا ركبانا ومشاة حتى خرج معه النسا يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنايم ولا يكرهون ان تكون الصدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **منهم صفوان ابن امية** وهو يومئذ فى المدة التى جعل له عليه الصلاة والسلام الخيار فيها **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه ماية درع** كما رواه احمد وابو داود والنساى وابن اسحق فى رواية يونس عنه عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما اجمع السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان ادراعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى فيه عدونا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نردها اليك قال ليس بهذا باس فاعطى له ماية درع بما فيها من السلاح فساله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها الى اوطاس **باداتها** الانسب قول غيره بالاتها اى التروس والخوذ ويقال انه استعار منه اربعماية درع بما يصلحها فان صح فالماية داخلة فى الاربعماية قال فى النور واختلفوا فى قوله عارية مضمونة هل هو صفة موضحة او مقيدة فمن قال بالاول كالشافعى قال تضمن اذا تلفت ومن قال مقيدة قال لا الا بالشرط قال السهيلى واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال صلى الله عليه وسلم كانى انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين روى ابن اسحق والترمذى وصححه والنساى عن الحارث بن مالك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها ذات انواط ياتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فراينا ونحن نسير سدرة خضرا عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ثلاثا قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم **فوصل الى حنين** كما رواه ابو نعيم والبيهقى من طريق ابن اسحق قال حدثنى امية ابن عبد الله انه حدث انه صلى الله عليه وسلم انتهى الى حنين **ليلة الثلثا** كانه جعلها مضت مع اتيانهم فيها فقال **لعشر ليال خلون من شوال** ولم يحسب ليلة السبت ما مضى فتكون سابعة والا فتكون ليلة الثلثا تاسعة لانه اذا حسبها ماضية فالماضى بعدها ثلاث ليال **فبعث مالك بن عوف** رئيس المشركين **ثلاثة نفر** من هوازن **ياتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم** لفظ رواية امية المذكور ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وامرهم ان يتفرقوا فى العسكر **فرجعوا اليه وقد تفرقت اوصالهم** اى مفاصلهم جمع وصل بالكسر **من الرعب** بقية الرواية المذكورة فقال اى مالك ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى والله ما نقاتل اهل الارض ان نقاتل الا اهل السماء وان اطعتنا رجعت بقومك فان الناس ان راوا مثل الذى راينا اصابهم مثل ما اصابنا فقال اف لكم بل انتم اجبن اهل العسكر فحبسهم عنده فرقا ان يشيع ذلك الرعب فى العسكر وقال دلونى على رجل شجاع فاجمعوا له على رجل فخرج ثم رجع اليه فقد اصابه كنحو ما اصاب من قبله قال ما رايت قال رجالا بيضا على خيل بلق ما يطاق النظر اليهم فوالله ما تماسكت ان اصابنى ما ترى فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه **ووجه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى حدرد** بمهملات وزن جعفر واسمه سلامة وقيل عبيد بن عمير بن ابى سلامة بن سعد بن سنان بن الحارث بن قيس بن هوازن بن اسلم **الاسلمى** الصحابى ابن الصحابى المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة ومافى نسخ ابن حدرد باسقاط ابى غلط **فدخل عسكرهم** كما امره عليه الصلاة والسلام **فطاف بهم وجا بخبرهم** اخرج ابن اسحق فى رواية الشيبانى عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن ابى حدرد يقيم فيهم وقال له اعلم لنا من علمهم فاتاهم فدخل فيهم فاقام فيهم يوما ويومين حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا عليه من حربه صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه وعند الواقدى انه انتهى الى خبا مالك فيجد عنده روسا هوازن فسمعه يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساكم وابناكم من ورايكم ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين الف سيف مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا ان الغلبة لمن حمل اولا فاقبل حتى اتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال لعمر الا تسمع ما يقول فقال كذب ابن ابى

فقال

حدرد

حدرد لئن كذبتنى يا عمر لربما كذبت بالحق فقال عمر الا تسمع ما يقول فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله وقوله بعشرين الف سيف صواب ويأتى تحقيقه قريبا **وفى حديث سهل بن الحنظليه** هى امه او جدته او ام جده واسم ابيه الربيع او عبيد او عمرو بن عدى وهو الاشهر بن زيد بن جشم الانصارى الاوسى قال البخارى صحابى بايع تحت الشجرة وكان عقيما لا يولد له وقال غيره شهد المشاهد الا بدرا توفى فى صدر خلافة معاوية قاله فى الاصابة ملخصا ويقع فى نسخ سعد بن الحنظليه وهو خطا فالذى فى الفتح وغيره سهل وهو الذى **عند ابى داود باسناد حسن انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** يوم حنين **فاطنبوا السير** بالغوا فيه حتى كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **فجا رجل** فارس قال الحافظ هو عبد الله بن ابى حدرد كما دل عليه حديث جابر عند ابن اسحق يعنى الحديث المتقدم **فقال انى انطلقت من بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم** بفتح الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وتبعه غيره فهو الرواية هنا وان كان فتح الكاف لغة **بظعنهم ونعمهم وشايهم** جمع شاة **اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شا الله تعالى** وهذا قد صنعه الله لرسوله وان كان قد عيب ذلك على مالك بن عوف فعند ابن اسحق وغيره ان هوازن لما اجتمعت على حرب المصطفى سالت دريد بن الصمة الرياسة عليها فقال وما ذاك وقد عمى بصرى وما استمسك على ظهر الفرس اى لانه بلغ ماية وعشرين او وخمسين او وسبعين سنة او قارب المائتين قال ولكن احضر معكم لاشير عليكم راى بشرط ان لا اخالف فان ظننتم انى اخالف اقمت ولم اخرج فقالوا لا نخالفك وجاه ملكو وكان جماع امرهم اليه فقال له لا نخالفك فيما تراه فقال دريد انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته العجم ومن بالشام واجلى يهود الحجاز اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار ويومك هذا الذى تلقى فيه محمدا ما بعده يوم قال مالك انى لاطمع ان ترى ما يسرك قال دريد منزلى حيث ترى فاذا جمعت الناس سرت اليك فلما خرج مالك بالظعن والاموال واقبل دريد قال لمالك ما لى اسمع بكاء الصغير ورغا البعير ونهاق الحمير وخوار البقر قال اردت ان اجعل خلف كل انسان اهله وماله يقاتل عنهم فانقض به دريد وقال راعى ضان والله ما له وللحرب وصفق باحدى يديه على الاخرى تعجبا وقال هل يرد المنهزم شيا انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك الفاك وقد احرزت اهلك ومالك فقال مالك والله لا افعل ولا اغير امرا صنعته انك قد كبرت وكبر عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن ما هذا براى ان هذا فاضحكم فى عورتكم وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتارككم فانصرفوا وتركوه فسل مالك سيفه وقال ان لم تطيعونى لاقتلن نفسى وكره ان يكون لدريد فيها ذكر او راى فمشى بعضهم الى بعض فقالوا لئن عصيناه ليقتلن نفسه وهو شاب ونبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه فاجمعوا رايكم مع مالك فلما راى دريد انهم خالفوه قال يا ليتنى فيها جذع * اخب فيها واضع * اقود وطفا الزمع * كانها شاة صدع وطفا بفتح الواو وسكون المهملة وبالفا والمد والزمع بفتح الزاى والميم ومهملة صفة محمودة فى الخيل **وقوله عن بكرة ابيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد** وانهم جاوا جميعا لم يتخلف منهم احد **وليس هناك بكرة فى الحقيقه وهى التى يستقى عليها الما فاستعيرت هنا** اى استعملت لا المعنى الاصطلاحى وكان المراد ان اجتماع بنى اب على بكرة ابيهم التى يستقى بها يلزمها الكثرة عرفا فاطلق العبارة مريدا لازمها وهو مطلق الكثرة **وقوله بظعنهم** بضم الظا المعجمة والعين المهملة **اى نسايهم واحدها ظعينه واصل الظعينة** يقال للراحلة **التى يرحل عليها ويظعن اى يسار وقيل للمراة** اى سميت **لانها تظعن** ترحل **مع زوجها حيث ما ظعن ولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت** فهو من تسمية المحمول باسم الحامل **وقيل الظعينة المراة التى فى الهودج ثم قيل للمراة بلا هودج وللهودج بلا امراة ظعينة انتهى** وبقية حديث سهل بن الحنظلية ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة قال انس بن ابى مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له استقبل هذا الشعب حتى تكون فى اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا ما احسسناه فثوب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصلى وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال ابشروا فقد جاكم فارسكم فجعل ينظر الى خلال الشجر فى الشعب فاذا هو قد جا حتى وقف عليه فقال انى انطلقت حتى اذا كنت فى اعلا هذا الشعب حيث امرنى صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت طلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم ار احدا فقال صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضى حاجة فقال له قد اوجبت فلا عليك ان لا تعمل بعدها رواه ابو داود والنساى ونغرن بضم النون وفتح المعجمة وشد الرا **وروى يونس بن بكير** بن واصل الشيبانى ابو بكر الكوفى الصدوق الحافظ عن ابن اسحق وهشام وخلق وعنه ابن معين وغيره مات سنة تسع وتسعين وماية **فى زيادة المغازى** لشيخه ابن اسحق اى فيما زاده على ما رواه عنه **عن الربيع** بن انس البكرى او الحنفى البصرى صدوق له اوهام روى له الاربعة مات سنة اربعين وماية او قبلها **قال قال رجل** هو غلام من الانصار كما فى حديث انس عند البزار وقيل هو سلمة بن وقش وقيل هو رجل من بنى بكر حكاه ابن اسحق **لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم** لان ظاهره الافتخار بكثرتهم والاخبار بنفى الغلبة لانتفاء القلة فكانه قال سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب كما روى الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم ووقع عند ابن اسحق حدثنى بعض اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين راى كثرة من معه من جنود الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة قال الشامى والصحيح ان قايل ذلك

غيره صلى الله عليه وسلم وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب ان ابابكر الصديق قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وبه جزم ابن عبد البر انتهى
وعلى فرض صحة ان المصطفى قاله او الصديق فليس المراد الافتخار بل التسليم لله فالمقصود نفي القلة لا نفي الغلبة اى ان غلبنا فليس لاجل القلة بل من امر
الذي بيده النصر والخذلان كما افاد ذلك الطيبي في حواشي الكشاف فقال هذا مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا في ان قوله لم يخروا ليس نفيا للخرور
انما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذلك لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان سببه عن القلة هذا من حيث الظاهر
ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا **ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضا دلدل** قال الحافظ في الفتح كذا عند ابن سعد
وتبعه جماعة ممن صنف في السير وفيه نظر لان دلدل اهداها المقوقس وقد روى مسلم عن العباس انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلة له بيضا اهداها
له فروة بن نفاثة الجذامي وله عن سلمة وكان على بغلته الشهبا قال القطب الحلبي يحتمل ان يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته
والا فما في الصحيح اصح واغرب النووي فقال البيضا والشهبا واحدة ولا يعرف له بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل فقد ذكرها غير واحد لكن قيل ان الاسمين
لواحدة انتهى وهذا القيل زعمه ابن الصلاح وهو مردود بان البيضا التي هي الشهبا اهداها له فروة ابن نفاثة بضم النون وخفة الفا ومثلثة ودلدل
لطيفة
اهداها المقوقس **لطيفة** قال القطب الحلبي استشكلت عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال لي كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة
وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر الخلاف قال الحافظ ودل هذا على انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث
الصحيحة وان ذلك كان منه قبل تضلعه منها ولخروج نسخة كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره انتهى ووقع في رواية لاحمد وابي داود وغيرهما
انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ على فرس قال الشامي وهي شاذة والصحيح انه كان على بغلة قال الواقدي عن شيوخه لما كان ثلثا الليل عمد
مالك بن عوف الى اصحابه فعباهم في وادي حنين وهو وادي اجوف خطوط ذو شعاب ومضايق وفرق الناس فيها واوعد اليهم ان يحملوا على المسلمين
حملة واحدة وعبا صلى الله عليه وسلم اصحابه وصفهم صفوفا في السحر ووضع الالوية والرايات في اهلها **ولبس درعين والمغفر والبيضة** واستقبل
الصفوف وطاف عليهم بعضها خلف بعض ينحدرون فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد في بني سليم واهل
مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان صلى الله عليه وسلم فيه قال ابن القيم من تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها الله لمسبباتها قدرا وشرعا
فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق توكلا وقد دخل مكة والبيضة على راسه ولبس يوم حنين درعين وقد انزل الله عليه والله يعصمك من الناس
وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس في الجواب تارة بانه فعله تعليما للامة وتارة بانه قبل نزول الاية ولو تامل ان ضمان الله العصمة لا
ينافي تعاطيه لاسبابها فان ضمان ربه لا ينافي احتراسه من الناس كما ان اخباره تعالى بانه يظهره على الدين كله ويعليه لا ينافي قضيته امره بالقتال
واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربته بانواع الحرب والتورية فكان اذا اراد غزوة ورى بغيرها
وذلك لانه اخبار من الله عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها بالحكمة موجبة لما وعده به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة عدوه
انتهى **فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة** لانهم ازيد من عشرين الفا **وذلك في غبش** بفتح المعجمة والموحدة وبالمعجمة قال
في القاموس بقية الليل او ظلمة اخره فاضافته الى **الصبح** الذي هو اول النهار اشارة الى شدة قربه من الليل حتى كان ظلمته باقية وفي حديث جابر عند ابن
اسحق وغيره في عماية الصبح بفتح المهملة وخفة الميم بقية ظلمته ولا ينافي هذا ما عند ابي داود وغيره بسند جيد عن ابي عبد الرحمن بن يزيد انه اتاه صلى
الله عليه وسلم حين زالت الشمس قال ثم سرنا يومنا فلقينا العدو لانه يجمع بانهم ساروا بقية اليوم ونزلوا الحنين ليلا والتقوا بغبش الصبح **وخرجت الكتايب
من مضيق الوادي** وكانوا فيه كامنين **فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بني سليم مولية** لتقدم كبيرهم ممن لا خبرة له بالحرب وغالبهم من شباب
مكة **وتبعهم اهل مكة** مولفة وغيرهم ممن اسلامه مدخول قيل فقالوا اخذلوه هذا وقته فانهزموا **والناس** المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم
من غير المولفة ان العدو كانوا ضعفهم في العدد واكثر من ذلك انتهى بل في النور انهم كانوا اضعاف المسلمين وما وقع في البيضاوي والبغوي ونحوهما
ان ثقيف وهوازن كانوا اربعة الاف ان صح فلا ينافيه لانه انضم اليهم من العرب ما بلغوا به ذلك فقد مر انهم اقاموا حولا يجمعون لحربه عليه الصلاة والسلام
لانهم باعتبار ما معهم من نساء ودواب يرون ضعفا واضعاف المسلمين وان كانوا في نفس الامر اربعة الاف لان بعده لا يخفى كما كتبناه عن شيخنا في التقرير
اى لان فيه رد كلام الحفاظ الثقات الاثبات بلا دليل فان اربعة داخلة في الزايد فلا يصح رد الزايد اليها بهذا المحمل المتعسف الذي ياباه قول مالك
ابن عوف تلقونه بعشرين الف سيف فان البهايم لا تسوق معها فتركون هذا سبب انكشافهم وانهم بمجرد التلاقي ولوا مدبرين هو ما وقع عند ابن سعد وغيره
ورواه ابن اسحق واحمد وابن حبان عن جابر لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادي اجوف حطوط له مضايق وشعب وانما ننحدر فيه انحدارا وفي عماية
الصبح وقد كان القوم سبقونا الى الوادي فكمنوا في شعابه واحنايه ومضايقه وتهيئوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتايب قد شدوا
علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شي حملت الابل
بعضها على بعض فانطلق الناس وفي حديث البرا عند البخاري كما ياتي ان هوازن كانوا رماة ولما حمل المسلمون عليهم كشفوهم فاكبوا على المغانم فاستقبلوهم
بالسهام فهذا صريح في انهم لم يفروا بمجرد التلاقي بل قاتلوا المشركين حتى كشفوهم واشتغلوا بالغنيمة وذكر الحافظ السببين ولم يجمع بينهما **ولم يثبت معه
صلى الله عليه وسلم الا العباس بن عبد المطلب وعلي ابن ابي طالب** قال انس وكان يومئذ اشد الناس قتالا بين يديه رواه ابو يعلى والطبراني برجال

ثقات

والفضل ابن عباس اكبر ولده وبه كان يكنى استشهد في خلافة عمر **وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب** زاد ابن اسحق في حديث جابر
واخوه ربيعة وابنه قال ابن هشام واسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم ابن العباس ولا يعد ابن ابي سفيان ويأتي ان فيه نظرا لان قثما
كان صغيرا يومئذ **وابو بكر وعمر واسامة بن زيد في ناس من اهل بيته واصحابه** منهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ قال الحافظ واكثر ما وقفت
عليه قول ابن عمر وما معه عليه الصلاة والسلام مائة رجل وللبخاري عن انس فادبروا عنه حتى بقي وحده وجمع بينهما بان المراد بقي وحده متقدما
مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه والوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفيان بن الحرث وغيره كانوا يخدمونه في امساك البغلة وغير
ذلك ولابي نعيم في الدلايل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء ام سليم وام حارثة انتهى ويأتي مزيد لذلك
حيث اعاد الكلام فيه المص **قال العباس** في رواية مسلم وغيره شهدت يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان ابن الحارث فلم نفارقه الحديث وفيه فولى
المسلمون مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار **وانا اخذ بلجام بغلته اكفها مخافة ان تصل الى العدو** وفعل ذلك العباس
لانه صلى الله عليه وسلم **كان يتقدم في نحر العدو** اى صدره اى اوله **وابو سفيان اخذ بركابه** وفي حديث البرا عند البخاري وغيره وابو
سفيان بن الحارث اخذ براس بغلته البيضا وفي رواية له وابن عمه يقود به قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا سفيان كان اخذا اولا بزمامها فلما ركضها
صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فاخذ بلجامها يكفها وابو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه عمه انتهى قال ابن
عقبة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وهو على البغلة يدعو اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا وروى احمد برجال الصحيح
عن انس كان من دعايه صلى الله عليه وسلم يوم حنين اللهم انك ان تشا لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدي كان من دعايه حين انكشف الناس ولم يبق
معه الا المائة الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التي لقن الله تعالى موسى يوم فلق البحر وكان
البحر امامه وفرعون خلفه وروى البيهقي عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون
حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم والجمع انه دعا بجميع ذلك وقوله لا تعبد بعد اليوم لانه
اول يوم لقي فيه المشركين بعد الفتح الاعظم ومعه المشركون والمولفة والعرب في البوادي كانت تنتظر باسلامها قريشا فلو وقع والعياذ بالله خلاف
ذلك لما عبد الله وقد روى الواقدي عن قتادة قال مضى سرعان المنهزمين الى مكة يخبرون اهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من اهلها واظهروا الشماتة
وقال قايلهم ترجع العرب الى دين ابايها وقد قتل محمد وتفرق اصحابه فقال عتاب بن اسيد ان قتل محمد فان دين الله قايم والذي يعبده محمد حي لا يموت
فما امسوا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسره خلاف ذلك وعند ابن اسحق لما راى من كان معه صلى
الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة ما وقع تكلم رجال بما في انفسهم فقال ابو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا لا تنتهي هزيمتهم دون
البحر والازلام معه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل وقال ابن هشام كلدة بن الحنبل واسلم بعد الا بطل السحر اليوم فقال له اخوه لامه صفوان
ابن امية وهو حينئذ مشرك اسكت فض الله فاك لئن يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة ابن عثمان بن ابي
طلحة اليوم ادرك ثاري اقتل محمدا فاقبل شي حتى تغشى فوادي فعلمت انه ممنوع مني وعند ابن ابي خيثمة لما هممت به حال بيني وبينه خندق
من نار وسور من حديد فالتفت الي صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف ما اردت فمسح صدري وذهب عني الشك **وجعل عليه الصلاة والسلام
يقول للعباس ناد يا معشر الانصار** لانهم بايعوه ليلة العقبة على عدم الفرار **يا اصحاب السمرة** يعني شجرة الرضوان التي بايعوا تحتها على
ان لا يفروا عنه كما في مسلم بل في البخاري انهم بايعوه على الموت وجمع الترمذي بان بعضا بايع على هذا وبعضا على ذلك كما مر مفصلا **فجعل ينادي
يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة** خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة او لتضمنها اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم او ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وليس النداء بهما اجتهادا من العباس بل بامره صلى الله عليه وسلم ففي مسلم وغيره
قال العباس فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة **وكان العباس رجلا صيتا** ولذا
خصه بالندا قيل كان يسمع صوته من ثمانية اميال **فلما سمع المسلمون ندا العباس اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها** حتى نزل صلى الله
عليه وسلم كانه في حرجة بفتح المهملة والرا والجيم شجر ملتف كالغيضة قال العباس فلرماح الانصار كانت اخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رماح الكفار اخرجه البيهقي وغيره اى لعلمه بحفظ الله له من رماح الكفار وبعدهم عنه بخلاف رماح الانصار خاف ان يصيبه شي منها بغير
قصدهم لشدة عطفهم عليه ومحبتهم لديه **وفي رواية مسلم** ايضا ان الذي قبلها رواية عن العباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
الحديث وفيه وكنت رجلا صيتا فناديت باعلا صوتي اين الانصار اين اصحاب السمرة اين اصحاب سورة البقرة **قال العباس** فوالله **لكان عطفتهم**
اى اقبالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم **حين سمعوا صوتي عطفة** اى حنو **البقر على اولادها** وفي السابقة الابل فتارة شبههم بها وتارة
بالبقر والمعنى صحيح لان في كل حنوا زايدا وفيه دليل على انهم لم يبعدوا حين تولوا **يقولون يا عباس لبيك يا عباس لبيك** فالمنادي محذوف نحو الا يا
اسلمي الا يا اسجدوا في قراة اى اجابة لك بعد اجابة ولزوما لطاعتك بعد لزوم **فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** وازدحموا **حتى ان الرجل
منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع** اى لكثرة الاعراب المنهزمين كما ذكره ابن عبد البر **انحدر عنه وارسله ورجع بنفسه** وفي رواية ابن

اسحق فاجابوا لبيك لبيك فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيوم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا الحملة على المشركين فامتثلوا امره فاقتتلوا مع الكفار وفي رواية ابن اسحق حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى اولا يا للانصار ثم خلصت اخيرا يا للخزرج وكانوا اصبر اعند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر سقط من مسلم قوله وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال الان وفي رواية هذا حين حمي الوطيس قال في الروض من وطست الشي اذا كدرته واثرت فيه وهو كما قال جماعة التنور يخبز فيه وقال ابن هشام حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون فيها اللحم وفي الروض الوطيس نقرة في حجر يوقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس التنور يضرب مثلا بعد نطقه عليه الصلاة والسلام به لانه اول من قاله لشدة الحرب الذي يشبه حرها الها الحاصل منها حره التنور الحاصل من ملاقاته اذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره وفي السبل الوطيس شي كالتنور يخبز فيه يشبه شدة الحرب به وقيل حجارة مدورة اذا حميت منعت الوطي عليها فضرب مثلا للامر يشتد وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله في الروض وغيره وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض بنفسه كما روى ابو القاسم البغوي والبيهقي وغيرهما عن شيبة قال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناولني من الحصبا فافقه الله كلامه البغلة فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول من البطحا فحثى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون ووقع عند ابي نعيم بسند ضعيف عن انس انه كان على بغلته الشهبا دلدل فقال لها دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض فاخذ حفنة من تراب كذا في هذه الرواية الضعيفة اسمها دلدل والصحيح انه كان على فضة كما مر ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت خبر بمعنى الدعا اي اللهم قبح وجوههم ويحتمل انه خبر لو توقع بذلك ورمى بها في وجوه المشركين زاد مسلم ثم قال انهزموا ورب محمد ففيه معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات واخبر بهزيمتهم فانهزموا فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه التثنية من تلك القبضة قال البرهان بضم القاف الشي المقبوض ويجوز فتحها انتهى لكن المناسب هنا الضم لان الفتح اسم للقبض باليد وفي بقية رواية مسلم هذه عن العباس فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا فوالله ما رجع الناس الا والاسارى عنده صلى الله عليه وسلم مكتفون وفي رواية لمسلم ايضا من حديث سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملات عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين فيحتمل في الجمع بين روايتي العباس وسلمة انه رمى بذا الحصى مرة وبذا التراب اخرى ويحتمل ان يكون اخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب لكن بقي ان في الرواية الاولى انه لم ينزل عن البغلة وقد بينا كيفية اخذه وهو عليها وفي الثانية انه نزل واخذه وياتي قريبا ان ابن مسعود ناوله كفا من تراب والبزار من حديث ابن عباس ان عليا ناوله التراب يومئذ قال الحافظ ويجمع بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة واخذ بيده فرماهم ايضا فيحتمل ان الحصى في احدى المرتين وفي الاخرى التراب انتهى اي وان كلا من ابن مسعود وعلي ناوله ولاحمد وابي داود والدارمي عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الثقة شيخ مسلم وابي داود والترمذي وكذا رواه ابن سعد وابن ابي شيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي رجال ثقات كلهم من حديث ابي عبد الرحمن الفهري بكسر الفا الصحابي قيل اسمه يزيد بن اياس وقيل الحارث بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز ابن ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر كما في الاصابة وغيرها في قصة حنين ولفظه كنت معه صلى الله عليه وسلم في حنين في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله قد حان الرواح قال اجل ثم قال يا بلال فثار من تحت شجرة كان ظله ظل طاير فقال لبيك وسعديك وانا فداؤك فقال اسرج لي فرسي فاتى بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا يومنا فلقينا العدو وتشامت الخيلان فقاتلناهم قال فولى المسلمون اي اكثرهم لما مر وياتي انه ثبت معه جماعة نحو المائة مدبرين ذاهبين الى خلف ضد الاقبال كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله انا عبد الله ورسوله وفي مرسل عكرمة عند ابن الشيخ فقال انا محمد رسول الله ثلاث مرات وفي حديث انس عند احمد والحاكم وغيرهما قال جاءت هوازن بالنسا والصبيان والابل والغنم فجعلوهم صفوفا ليكثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى وبقي صلى الله عليه وسلم وحده فقال يا عباد الله انا عبد الله ورسوله ونادى صلى الله عليه وسلم نداءين لم يخلط بينهما كلام فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار انا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار انا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح ثم اقتحم عن فرسه قال الشامي هي رواية شاذة والصحيح انه كان على بغلة انتهى ويحتمل انه عبر عنها بالفرس مجازا لشبهها بها في الاقدام بحيث كان العباس يكفها ونزوله بعد انخفاضها به واخذه الحصى ورميهم به كما مر فلا تنافي قال العلماء في نزوله عن البغلة حين غشوه مبالغة في الشجاعة والثبات والصبر وقيل فعله مواساة لمن كان نازلا على الارض من المسلمين انتهى فزعم ان الراوي لم يتامله تحقيقا لكثرة الناس فظن بالخفا مما نزوله عنها توهيم للرواة الاثبات بلا داعية فقد امكن الجمع بدون تقسيم فنزوله عنها ثابت في الصحيحين وغيرهما فاخذ كفا منه

تراب

تراب قال ابو عبد الرحمن المذكور فاخبرني الذي كان ادنى اقرب اليه مني انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى ولابي يعلى والطبراني برجال ثقات عن انس انه صلى الله عليه وسلم اخذ يوم حنين كفا من حصبا ابيض فرمى به وقال انهزموا ورب الكعبة قال يعلى بتحتية اوله ابن عطا العامري ويقال الليثي الطايفي الثقة المتوفى سنة عشرين ومائة او بعدها روى له مسلم والاربعة راويه عن ابي همام الكوفي عبد الله بن يسار ويقال عبد الله بن نافع مجهول من الثالثة كما في التقريب له ابو داود عن ابي عبد الرحمن الفهري الصحابي المذكور ومقول يعلى الموصوف بذلك هو قوله فحدثني ابناؤهم عن ابائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عينه وفمه ترابا فزاد الفم وسمعنا صلصلة صوتا له دوي من السما كامرار الحديد على الطست الجديد بالجيم تنبيها على قوة الصوت الذي سمعوه فان صوت الجديد اقوى من العتيق قال في النهاية وصف الطست وهي مؤنثة بالجديد وهو مذكر اما لان تانيثها غير حقيقي فاوله على الانا والظرف الواو بمعنى او وهذا قد يفهم ان المؤنث الحقيقي لا يصح مع انه يصح بالتاويل على ارادة الشخص كما صرحوا به كثيرا الا ان غير الحقيقي اسهل او لان فعيلا يوصف به المؤنث بلا علامة تانيث كما يوصف به المراة نحو امراة قتيل انتهى وفيه ان الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث هو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح لا بمعنى فاعل كقوله جديدا اذ معناه قامت به الجدة ولذا اعترض من قال ذلك في قوله تعالى رحمة الله قريب بانه بمعنى فاعل لان معناه قام به القرب ولاحمد والحاكم والطبراني وابو نعيم والبيهقي برجال ثقات من حديث ابن مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى الناس عنه وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار فقمنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته لم يمض قدما فحادت مالت به صلى الله عليه وسلم بغلته ولعل معناه خرجت عن الاستقامة لا اضطرابها فمال السرج لخروجه عنها في نفسها فقلت ارتفع رفعك الله خطاب له ودعا فاد باو المراد صاحبه صلى الله عليه وسلم فقال ناولني كفا من تراب زاد في رواية فناولته فضرب به وجوههم وامتلات اعينهم ترابا وجا المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانها الشهب جمع شهاب فولى المشركون الادبار روى البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن سفيان قال قبض صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها وجوهنا فما خيل الينا الا ان كل حجر وشجر فارس يطلبنا وعند ابن عساكر عن الحارث بن زيد مثله وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة فانهم حين صرخ بهم العباس عادوا واقتتلوا بامره عليه الصلاة والسلام واشرف عليهم وقال الان حمي الوطيس فاخذ القبضة ورمى بها فانهزموا ولا ينافيه ما وقع عند ابي نعيم بسند ضعيف عن انس بلفظ فاخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح لان نفيهما لا ينفي اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث شيبة فاقبل المسلمون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب فجالدوهم بالسيوف فقال الان حمي الوطيس وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الحافظ المجتهد بسنده وكذا رواه البيهقي وابن عساكر ومسدد كلهم عن عبد الرحمن بن مولى كذا في النسخ وصوابه كما في رواية المذكورين مولى ام برثن وفي التقريب عبد الرحمن بن ادم البصري صاحب السقاية مولى ام برثن بضم الموحدة وسكون الرابع بعدها مثلثة مضمومة ثم نون صدوق من الثالثة روى له مسلم وابو داود عن رجل كان مع المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لم يصبروا لنا حلب شاة اي مقدار حلبها بل ولوا من رشق النبل ونيتهم العود فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم ونحن متبعوهم في اثارهم وفي روية فبينما نحن نسوقهم في ادبارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضا فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا اكتافنا اي تمكنوا منا تمكنا تاما واتصلوا بنا حتى كانهم ركبوا اكتافنا وفي رواية وكانت اياها اي الهزيمة ولم يعلم هل اسلم بعد هذا الرجل الذي حدث عبد الرحمن ام لا الا ان ظاهر سياق الحديث اسلامه ثم كون الراي للملايكة مشرك لانه لا يراها على صورة المقاتلة الا المشرك لان القصد ارهابهم فقد اخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن شيبة بن عثمان خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انفا ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاث مرات فوالله ما رفع صلى الله عليه وسلم الثالثة حتى ما احد من خلق الله تعالى احب الي منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم اقبل صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ باللجام والعباس اخذ بالثفر الحديث فان صح فلعل عمر تناوب مع العباس في اخذ اللجام ولعل حكمة عدم روية المسلمين لهم لئلا يعتمدوا عليهم او يشتغلوا بالنظر اليهم لكونهم خارقا للعادة فيفوتهم الاجتهاد في الحرب والثواب المرتب عليه وفي سيرة الدمياطي كان سيما خبر مقدم اي علامات الملايكة يوم حنين عمايم حمر ارخوها بين اكتافهم كما روى عند الواقدي عن مالك بن اوس بن الحدثان وقال ابن عباس كانت عمايم خضر اخرجه ابن اسحق والطبراني فيحتمل ان بعضها حمر وبعضها خضر وفي حديث جبير بن مطعم عند ابن اسحق وابن مردويه والبيهقي وابي نعيم نظرت قبل هزيمة القوم اي المشركين والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يهوي من السما نقل بالمعنى ولفظه رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السما حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم يكن الا هزيمة القوم والبجاد بالموحدة المكسورة والجيم الخفيفة اخره دال مهملة الكسا وجمعه نجد اراد الملايكة الذين ايدهم الله بهم لانهم لكثرتهم واختلاط بعضهم ببعض صاروا في ذلك كالبجاد المتصل اجزاؤه بنسجه وروى الواقدي عن شيوخ من الانصار قالوا راينا يومئذ كالبجاد الاسود هوى من السما ركاما فنظرنا فاذا نمل مبثوث ان كنا لننفضه

عن ثيابنا فكان نصر الله ايدنا به قال شيخنا ولعل نزولهم فى صورة النمل ليظهروا للمسلمين فيسالوا عنه ويتوصلوا بذلك للعلم بهم فيعلموا ان ذلك من معجزاته ٥
فيقوى بذلك ايمانهم قاله ابن الاثير وروى ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال فى يوم حنين ايد الله تعالى رسوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين ويوميذ سمى
الله الانصار مومنين قال الله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين واخرج ايضا عن السدى الكبير فى قوله تعالى وانزل جنودا لم تروها قال هم
الملايكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف وفى البخارى فى مواضع بطرق عن ابى اسحق السبيعى سمع البرا بن عازب وساله رجل من قيس قال
الحافظ لم اقف على اسمه افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رواية لها ايضا افررتم مع النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما بحمل المعية
على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر قال النووى هذا الجواب من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم
فيدخل فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال البرا لا والله ما فر صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فاوضح ان فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار وكانه
لم يستحضر الرواية الثانية ويحتمل ان السايل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذى اريد به الخصوص انتهى وفى رواية اما
انا فاشهد على النبى صلى الله عليه وسلم انه لم يزل وفى اخرى لا والله ما ولى يوم حنين دبره وبين سبب التولى بقوله كانت هوازن بالتانيث كما هو الثابت
فى البخارى وفى نسخ كان بالتذكير تصحيف هوازن رماة وللبخارى فى الجهاد تكملة لهذا السبب قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم الحا وشد
السين المهملة ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبنو نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما كادوا يخطيون وانا لما حملنا عليهم انكشفوا
اى انهزموا كما هو رواية فى الجهاد فاكببنا بفتح الموحدة الاولى وسكون الثانية بعدها نون اى وقعنا على الغنايم وفى الجهاد فاستقبلونا بالسهام
وفى مسلم فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد وعنده ايضا عن انس جا المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النسا ورا ذلك
ثم الغنم ثم النعم ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم
من الناس ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا التى اهداها له فروة بن نفاثة كما فى مسلم وعند ابن سعد وغيره على
بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وجمع القطب الحلبى باحتمال انه ركب كلا منهما يوميذ كما مر وان ابا سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب اخذ بزمامها اولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشى العباس فاخذه واخذ ابو سفيان بالركاب كما مر جمعا بينه وبين
ما فى مسلم ان العباس كان اخذ بزمامها وللبخارى فى الجهاد فنزل اى عن البغلة فاستنصر وفى مسلم فقال اللهم انزل نصرك وهو يقول انا النبى لا كذب
قال ابن التين كان بعض العلما يفتح البا ليخرجه عن الوزن قال الدماميني وهذا تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم فى النفس ولا حاجة للعدول عن
الرواية لان هذا لا يسمى شعرا اى لما سيذكره المص انا ابن عبد المطلب قال الحافظ اتفقت الطرق التى اخرجها البخارى لهذا الحديث على سياقه الى
هنا الا رواية زهير بن معوية فزاد فى اخرها ثم صف اصحابه وفى مسلم قال البرا كنا والله اذا احمر الباس نتقى به وان الشجاع منا الذى يحاذيه
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال وفى الحديث من الفوايد حسن الادب فى الخطاب والارشاد الى حسن السوال بحسن الجواب وذم الاعجاب
وفيه الانتساب الى الابا ولو ماتوا فى الجاهلية والنهى عنه محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة فى الخيلا فى الحرب دون غيره وجواز
التعرض الى الهلاك فى سبيل الله ولا يقال كان صلى الله عليه وسلم متيقنا بالنصر بوعد الله تعالى له بذلك وهو حق لان ابا سفين بن الحارث قد ثبت
معه اخذ بلجام بغلته وليس هو فى اليقين وقد استشهد فى تلك الحالة ابن ام ايمن كما مر وفى ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب
الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى واذا كان رئيس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار واخذ باسباب ذلك كان ذلك ادعى لاتباعه على الثبات
وفيه شهرة الرئيس نفسه فى الحرب مبالغة فى الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو انتهى وهذا اى قوله لا كذب فيه اشارة الى ان صفة النبوة
يستحيل معها الكذب لانها صفة شريفة والكذب صفة ذميمة فهما ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه
عليه اخرجه الديلمى عن ابى هريرة فكانه قال انا النبى والنبى لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن ان الذى وعدنى
الله به من النصر حق لان الله لا يخلف الميعاد فلا يجوز على الفرار وقد قال له تعالى والله يعصمك من الناس واما ما فى رواية مسلم عن سلمة بن
الاكوع من قوله غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلنى رجل من المشركين فارميه بسهم
وتوارى عنى فما دريت ما صنع ثم نظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية اخرى فالتقوا هم والصحابة فولى الصحابة فارجع انا منهزما وعلى بردتان
موتزرا باحدهما مرتديا بالاخرى فاستطلق ازارى فجمعتهما جميعا وهذا ما اشار الى انه حذفه بقوله الى قوله مررت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهزما فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا خوفا فقال العلما قوله منهزما حال من ابن الاكوع لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه
للعلما تنبيها على انه مجمع عليه كما صرح اولا بانهزامه فى قوله فارجع منهزما قال الحافظ ولقوله فى طريق اخرى مررت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهزما وهو على بغلته ولم يرد سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم انهزم فلا يرد على اقسام البرا انه ما ولى وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه
الصلاة والسلام ما انهزم فلا يجوز ان ينقل عن سلمة ما يوهم بمجرد لفظ محتمل دفعته الرواية الاخرى عنه فهذا من جملة ما استند اليه العلما فى انه حال
من ابن الاكوع ولم ينقل احد قط انه انهزم فى موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين وهو حجة على انه لا يجوز ان يعتقد انهزامه صلى الله
عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل انتقاله موكد لما قبله كان العباس وابو سفيان بن الحارث الهاشميان اخذين ببغلته يكفانها عن اسراع
التقدم الى العدو ولما ركضها فى نحورهم نزل عنها واستنصر وتقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة فى الشجاعة والثبات والصبر وقد تقدم وفى

غزوة احد ما نسب لابن المرابط محمد بن خلف الافريقى فيما حكاه القاضى عياض فى الشفا انه من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل مبالغة فى الرد على توهم نسبة ذكر اليه حيث جعله ردة على راى قوم وان العلامة البساطى محمد بن احمد بن عثمان تعقبه بما لفظه
هذا القايل ان كان يخالف المالكية فى اصل المسالة يعنى حكم الساب فله وجه لانه خرج عن مذهبه لغيره وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته
بالنسبة الى احكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده فى نفى قتله لانه حده كالزانى والشارب فمشكل لمخالفته نص مالك واصحابه انه يقتل بلا استتابة انتهى فكيف
يجوز عليه نسبة شى يرتد ناسبه او يقتل ولو تاب على اختلاف العلما قال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة فى هذا المحل الذى
هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا للنبوة لما كان خصه الله به من مزيد الشجاعة وتمام القوة وفى الفتح قال العلما فى ركوبه البغلة يوميذ
دلالة على النهاية فى الشجاعة والثبات انتهى فنسبه المص الى البعض لما فيه من زيادة الايضاح لا سيما قوله والا فالبغال عادة من مراكب الطمانينة
ولا تصلح لمواطن الحرب فى العادة الا الخيل لانها اشد الدواب عدوا وفى طبعها الخيلا فى مشيها والسرور بنفسها ومحبة صاحبها فبين عليه الصلاة والسلام
بركوب البغلة ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب مفعول لاجله اى لقوة قلبه وشجاعة نفس وثقة بوعد الذى لا يخلف الميعاد وتوكلا على
الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله وكيلا وقد ركبت الملايكة فى الحرب شمل اطلاقه هذه الغزوة وغيرها مما ركبت فيه الملايكة
معه عليه الصلاة والسلام على الخيل البلق كما مر فى حديث شيبة بن عثمان ومرفوع النفر الثلاثة راينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما قاتل
الا اهل السما وقول سعيد بن جبير يوم حنين اعز الله رسوله بخمسة الاف من الملايكة مسومين وعند الواقدى عن مالك بن اوس بن الحدثان ولقد
راينا يوميذ رجالا بلقا على خيل بلق عليها عمايم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السما والارض كتايب كتايب ما يليقون شيا ولا نستطيع ان نقاتلهم
من الرعب منهم ويليقون بتحتانيتين بينهما لام مكسورة ثم قاف لانه يقصد بذلك القتال والصالح له الخيل عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا
لا يسهم فى الحرب الا للخيل فيسهم للفرس مثلا فارسه عند الايمة الثلاثة لخبر الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه
سهما وقال ابو حنيفة له سهم واحد ولصاحبه واحد وكره ان افضل بهيمة على مسلم وايا ما كان فاتفقوا على انه لا يسهم الا للخيل والسر فى ذلك انها المخلوقة
للكر على القتال والفر منه عند الحاجة بخلاف الابل والبغال والحمير والفيلة وان قوتل عليها انتهى قول بعضهم وعند ابن ابى شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة
بفوقية ثم موحدة مصغر الكندى ابى محمد الكوفى التابعى الوسط الثقة الثبت الفقيه الحافظ مات سنة ثلاث عشرة او اربع عشرة او خمس عشرة
ومايه روى له الستة قال لما ولى الناس يوم حنين لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اربعة نفر ثلاثة من بنى هاشم ورجل من غيرهم على
والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحارث اخذ بالعنان وهولاء الهاشميون وابن مسعود من الجانب الايسر كما فى تفسير هذا المرسل كما فى الفتح
وغيره وكانه سقط من قلم المص قال وليس يقبل نحوه احد الا قتل بقتل الملايكة على الملا ذكر من انه لم يبق الا هولا الاربعة وبين ما اشتغلوا به
وتقدم فى حديث عبد الرحمن فتلقانا عند صاحب البغلة البيضا رجال بيض الوجوه حسان وفى الترمذى باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رايتنا
نا مفعول اول يوم حنين ظرف وان الناس لمولون جملة فى موضع مفعول راى الثانى فاندفع ايراد انه لا يصح بنا علمية لعدم المفعول الثانى
ولا بصرية لان شرط مفعولها ان لا يتحد الفاعل والمفعول بان يكون المتكلم وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مايه رجل قال الحافظ هذا اكثر
ما وقفت عليه فى عدد من ثبت يوميذ ولابى نعيم فى الدلايل تفصيل المايه بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار وروى احمد والحاكم
عن ابن مسعود انه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة وهذا لا
يخالف حديث ابن عمر لانه نفى ان يكونوا مايه وابن مسعود اثبت انهم كانوا ثمانين انتهى وروى البيهقى عن حارثة ابن النعمان لقد حزرت من بقى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مايه واحدة وحكى الواقدى عنه فما علمت انهم مايه حتى مررت يوما عليه صلى الله عليه وسلم وهو يناجى
جبريل عند باب المسجد فقال جبريل من هذا فقال حارثة ابن النعمان فقال جبريل هو احد المايه الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه فاخبرنى
عليه الصلاة والسلام فقلت ما كنت اظنه الا دحية الكلبى واقفا معك وفى شرح مسلم للنووى انه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر
رجلا وكانه اخذه من قول ابن اسحق الذى لم يذكره المص وهو ما رواه عن جابر قال ثبت معه ابو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل وابو
سفيان وربيعة ابنا الحارث وابن ابى سفيان قال ابن هشام واسمه جعفر واسامة وايمن بن عبيد استشهد يوميذ فهولا عشرة وتقدم فى مرسل
الحكم ذكر ابن مسعود والثانى عشر يمكن تفسيره بعثمان فقد روى البزار عن انس ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ضرب كل منهم بضعة عشر ضربة وممن
ذكر الزبير بن بكار وغيره انه ثبت يوميذ عتبة ومعتب ابنا ابى لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل
ابن ابى طالب وشيبة ابن عثمان الحجبى فقد ثبت عنه انه لما راى الناس ولوا استدبر النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضرب فى صدره وقال
له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا وقثم ابن العباس قال مغلطاى وفيه نظر لان المورخين قاطبة فيما اعلم عدوه فيمن توفى صلى الله عليه وسلم
وهو صغير فكيف شهد حنينا وعد الواقدى وغيره من الانصار ابا دجانة وابا طلحة وحارثة ابن النعمان وسعد بن عبادة واسيد بن حضير وابا بشير
المازنى ومن نسايهم ام سليم وام عمارة وام الحارث وام سليط قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى بكر انه صلى الله عليه وسلم راى ام سليم وكانت
مع زوجها ابى طلحة وهى حامل منه بعبد الله وقد خشيت ان يضرها الجمل فادنت راسه منها وادخلت يدها فى خزامه مع الخطام فقال صلى الله عليه

وسلم ام سليم قالت نعم بابي انت وامي يا رسول الله اقتل المنهزمين عنك كما يقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل فقال صلى الله عليه وسلم او يكفي الله يا ام سليم وروى مسلم وغيره عن انس قال اتخذت ام سليم خنجرا يوم حنين وكان معها فقال ابو طلحة ما هذا قالت ان دنى مني بعض المشركين ابعج بطنه فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم فضحك صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اقتل الطلقا انهزموا عنك فقال ان الله تعالى قد كفى واحسن يا ام سليم ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط قال الحافظ ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وذلك لقوله نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه راعى لفظ من فافرد ومعناها فجمع في قوله فاقشعوا اي انكشفوا مطاوع قشع متعديا وعاشرنا يعني ايمن بن عبيد كما في الاستيعاب وغيره لاقى الحمام الموت بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع حال من مفعول مسه يعني انه اصيب في الحرب ولم يظهر جزعا ولا تالما ومحصل ما ذكره المص فيمن ثبت اربعة اقوال اربعة دون مائة اثنا عشر عشرة ومر خامس وهو ثمانون وسادس وهو مائة رواه البيهقي وغيره عن حارثة بن النعمان الا انه يمكن ترجيع دون مائة اي الثمانين كما اشار له الحافظ فلا يعد قولا حتى خمسة فقط وجمع شيخنا لجمع الاربعة على من بقي معه اخذ بركابه والاثنى عشر والعشرة على الملاحقين بسرعة فمن قال اثنا عشر عد من كان معه اولا اليهم ومن قال عشرة اراد الاربعة وستة ممن اسرع وحمل الثمانين على الذين نكصوا على اعقابهم ولم يولوا الدبر والمائة عليهم وعلى من انضم اليهم حين تعرضوا اليه عليه الصلاة والسلام هذا وقد تقدم الاعتذار عمن تولى من غير المولفة بان العدو كانوا ضعفهم في العدد واكثر من ذلك كما جزم به في الفتح وكذا جزم في النور بانهم كانوا اضعاف المسلمين ولذا ابدى الشامي في تفسيره للاية مما جزم به غير واحد انهم كانوا اربعة الاف وسبق الاعتذار عنهم باحتمال ان الاربعة الاف من نفس هوازن والزائد مما انضم اليهم من غيرهم لانهم اقاموا حولا يجمعون الناس وقد قال الطبري الامام ابن جرير في الاعتذار عنهم الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود بلا عذر واما الاستطراد اي الفرار في الحرب للكثرة فهو كالتحيز الى فئة جماعة من المسلمين يستنجد بها فليس انهزاما منهيا عنه واستعمال الاستطراد بمعنى الفرار مجاز بانه كما في المصباح الفرار كيدا ثم يكر عليه وتعزير بلا عذر المدلول عليه بمقابلته بعذر الكثرة لتظهر وجه مقابلته لما قبله والا فلا يخفى انه من افراده لشموله لما اذا نوى ان لا يعود والاية له والفرار للكثرة لا حرج عنهما وفي العيون فرارهم يوم حنين قد اعقبه رجوعهم اليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففي ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين الى قوله غفور رحيم كما قال فيمن تولى يوم احد ولقد عفى الله عنهم وان اختلف الحال في الوقعتين وفي الروض لم يجمع العلما على انه من الكبائر الا في يوم بدر وهو ظاهر قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره ثم انزل التخفيف في الفارين يوم احد وهو قوله ولقد عفى الله عنهم وكذا انزل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار يوم بدر من الكبائر وكذا يكون في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وايضا فقد رجعوا اليهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم انتهى واما قوله عليه الصلاة والسلام انا النبي حقا لا كذب في ذلك او والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى انهزم انا ابن عبد المطلب مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فقد قال العلما في الجواب عنه انه ليس بشعر لان الشاعر انما سمي شاعرا لوجوه منها انه يشعر القول ويقصده ويهتدي اليه وياتي به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفا فان خلى من هذه الاوصاف الستة او من بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه في ذلك الشعر والارادة فلا يعد شعرا وان كان موزونا الواو للحال لان هذا موزون واقتصر على هذا القول الحافظ انه اعدل الاجوبة ومنها ان لا يكون شعرا حتى تتم قطعه وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا وقيل انه نظم غيره وكان انت النبي لا كذب ۰ انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ انا في الموضعين والممتنع عليه انشاء الشعر لا انشاده وقيل هو رجز وليس من اقسام الشعر وهذا مردود لان الجمهور على ان الرجز شعر واما قوله عليه الصلاة والسلام انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله فانتسب الى جده دون ابيه فاجيب بان شهرته كانت بجده اكثر من شهرته بابيه لان اباه توفي شابا في حياة ابيه عبد المطلب قبل مولده عليه الصلاة والسلام على اصح الاقوال وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة ورزقه الله طول العمر ونباهة الذكر وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته به ومنه حديث ضمام بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم ابن ثعلبة الصحابي في قوله لما قدم المدينة واناخ بعيره في المسجد ثم قال ايكم ابن عبد المطلب ولم يقل ابن عبد الله لشهرته به وتاتي القصة في الوفود وقيل غير هذا في حكمة انتسابه له دون ابيه فقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبيا فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله فاطمة فاراد صلى الله عليه وسلم تنبيه اصحابه بانه لا بد من ظهوره وان العاقبة له لتقوى نفوسهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم ذكره في الفتح وفي الروض قال الخطابي خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام تثبيتا النبوة وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رويا عبد المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم وتقدمت ولما انبات به الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذا لا فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مغلوب او مقتول فالله اعلم اراد ذكر رسوله امرا انتهى فليس من الافتخار بالآبا في شي وبعض تسليته فهو جائز في الحرب لارهاب العدو وقد روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين انا ابن العواتك ثم لما اقبل المسلمون سيوفهم بايديهم كانها الشهب وانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا فقتل الله من قتل من الكفار وانهزم الاعداء من كل ناحية وافاء الله تعالى على رسوله اموالهم ونساءهم وابناءهم وفر مالك بن عوف في ناس من اشراف قومه حتى بلغ حصن الطائف واسلم عند ذلك ناس كثير من مكة حين راوا نصر الله لرسوله

واعزاز

وامر صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه من الكفار المنهزمين فقال احزروهم جزرا واومى بيده الى الحلق اخرجه البزار برجال ثقات عن انس فامتثلوا امره فتتبعوهم يقتلونهم وافضى الناس في القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك روى الواقدي ان سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ بالخزرج واسيد بن حضير بالاوس ثلاثا فثابوا من كل ناحية كانهم النحل تاوي الى يعسوبها قال اهل المغازي فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى اسرع القتل في ذراري المشركين فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية الا لا تقتل الذرية ثلاثا فقال اسيد يا رسول الله اليس انما هم اولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم اوليس خياركم اولاد المشركين كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فابواها يهودانها او ينصرانها وروى احمد وابو داود عن رباح بن ربيع انه مر هو والصحابة على امراة مقتولة مما اصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها ويعجبون من خلقها حتى لحقهم صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا وعند ابن اسحق والعسيف الاجير لفظا ومعنا وذكر الواقدي عن شيوخ ثقيف ما زال صلى الله عليه وسلم في طلبنا ونحن مولون حتى ان الرجل منا ليدخل حصن الطائف وانه ليظن انه على اثره من رعب الهزيمة وروى البيهقي وغيره عن يزيد بن عامر السوائي وكان حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان ياخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فيطن فيقول انا كنا نجد في اجوافنا مثل هذا وروى الواقدي عن مالك بن اوس حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رمى صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصى فما منا احد الا يشكو القذى في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقا كوقع الحصا في الطساس ما يهدا ذلك الخفقان وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ بعد انقضا القتال كما في الصحيحين وغيرهما عن ابي قتادة من قتل قتيلا اوقع القتل على المقتول باعتبار ماله كقوله تعالى اعصر خمرا له عليه بينة فله سلبه قال الحافظ بفتح المهملة واللام بعدها موحدة ما يوجد من المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن احمد لا تدخل الدابة وعن الشافعي تختص باداة الحرب واتفق الجمهور على انه لا يقبل قول مدعيه الا ببينة تشهد له انه قتله لمفهوم قوله عليه الصلاة والسلام له عليه بينة وعن الاوزاعي يقبل بلا بينة ونقل ابن عطية عن اكثر الفقها ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به انتهى فتح واستلب ابو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري النجاري من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة اربع وثلاثين وقال ابو زرعة الدمشقي عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وحده ذلك اليوم كما رواه احمد وابن حبان عن انس قتل ابو طلحة بوطلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال ابن القيم في الهدي النبوي في بيان حكمة ما جرى يومئذ كان الله تعالى قد وعد رسوله وهو الصادق الوعد اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا ودانت له العرب باسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام مدة وان يجمعوا من قدروا على جمعه ويتاهبوا يجتمعوا بعد ذلك فهو مغاير لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر امره تعالى واتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرانا مصدر شكر كشكرا اي اعترافا بنعمه لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المومنين وقهره لهذه الشوكة شدة الباس والقوة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها في الكثرة وشدة الباس وغاية ما لقوا في احد ثلاثة الاف وكان لهم الظفر ابتدا لكن لما خالف الرماة موقفهم الذي امرهم عليه السلام بعدم مفارقته استشهد من استشهد اظهارا انه لا ينبغي مخالفته في امر ما وغاية ما لقوا في الخندق عشرة الاف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا واما هولاء فكانوا اضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره وفي كلام ابن القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا اربعة الاف ولا يقاومهم بعد احد من العرب قيد بهم لانه قاومهم من فارس والروم بعد العهد النبوي اضعاف هولاء ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال في الهدي ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتاملين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين اولا مرارة الهزيمة والكسرة بسين مهملة عطف مرادف سوغه اختلاف اللفظ مع كثرة عددهم بفتح العين وعددهم بضمها وقوة شوكتهم ليطامن رؤسا رفعت بالفتح لمكة والنصر على اهلها ولم تدخل بلده وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام [illegible] حنين منعا لهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم في دخوله واضعا راسه منحنيا على مركوبه حتى ان ذقنه يكاد يمس سرجه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده كما قال ولو قدر ان يغلبوا الكفار ابتدا لرجع من رجع منهم شامخ الراس متعاظما وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة بناء على ان قائلها غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وغير الصديق رضي الله عنه ان النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره يعنه على عدوه فلا غالب له ومن يخذله يترك نصره فلا ناصر له بعد خذلانه كما انزل الله قبل ذلك في الكتاب العزيز وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم بها فانها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسل خلع الجبر اي بينت لهم علامات النصر الشبيهة بالخلع في ادخال السرور والعز لمن قامت به مع بريد اي رسول هو انزل الله سكينته طمانينته فالاضافة بيانية ويحتمل تنوين بريد فما بعده بدل منه على رسوله وعلى المومنين فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وانزل جنودا ملائكة لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه اي عطاياه جمع جائزة والمراد ما يترتب على النصر من الفوائد انما تفاض على اهل الانكسار قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض قال اعني ابن القيم عقب هذا وافتتح الله تعالى غزو العرب بغزوة بدر وختم غزوهم بغزاة حنين ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين قال بعد هذا وهاتين الغزاتين قال المص اعني حنينا وبدرا وكان اللائق ان يقول يعني لانه قصده بيان مراد ابن القيم

لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ما ذكرنه ولم يقع فى كلامه اعنى **قاتلت الملايكة بانفسها مع المسلمين** كما هو ظاهر الاحاديث السالفة
والجمهور على انها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المص فى بدر لان الله تعالى قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفى تفسير ابن كثير والمعروف
من قتال الملايكة انما كان يوم بدر قال ابن مرزوق وهو المختار من الاقوال انتهى وثالث الاقوال انها لم تقاتل فى بدر ولا فى غيرها وانما كانوا يكثرون السواد
ويثبتون المومنين والا فملك واحد يكفى فى اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة دفعها الامام السبكى بقوله سيلت عن الحكمة فى قتال الملايكة معه صلى الله عليه
وسلم مع قدرة جبريل على دفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبى صلى الله عليه وسلم وتكون الملايكة مددا على عادة
مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها التى اجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول ابى الحسن الهروى فى ارجوزته كذا لجنس الانس
فضل بادى ۰ بالعلم والفطنة والجهاد ۰ على كرام الملاء العباد ۰ من ساكنى السبع العلا الشداد ۰ لا ايعاد فيه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل
منهم القتل لا القتال وقدم المص فى بدر انهم كانوا يعرفون قتلا الملايكة باثار سود فى الاعناق والبنان **ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين
بالحصبا فيهما** فانكشفوا ورماهم بالحصى ايضا يوم احد لما ولى الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى اتوا الجبل رواه الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا فى كلام
ابن القيم وبهاتين الغزاتين طفيت جمرة العرب لغزو رسول الله والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حرمهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم
واذلت جمعهم حتى لم تجد وابدا من الدخول فى دين الله وجبر الله اهل مكة بهذه الغزوة وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم فكانت كالدوا لما نالهم من كسرهم وان
كان عين جبرهم وتمام نعمته تعالى عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان مجاورهم من اشرار العرب من هوازن وثقيف بما اوقع بهم من الكسرة وبما قيض
لهم من دخولهم فى الاسلام ولولا ذلك ما كان اهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبايل مع شدتها **انتهى** كلام ابن القيم **وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطلب العدو** بعد انهزامهم **فانتهى بعضهم الى الطايف** كمالك بن عوف فى جماعة من اشراف قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية فى شبان اصحابه
فقال قفوا حتى يمضى ضعفاوكم ويتتام اخركم فمر بهم الزبير فحمل عليهم حتى اهبطهم من الثنية وهرب مالك الى الطايف ويقال تحصن فى قصر بليه
بلام مكسورة وتحتية خفيفة على اميال من الطايف فغزاهم صلى الله عليه وسلم بنفسه كما ياتى وهدم القصر **وبعضهم نحو نخلة** فتبعهم خيل المسلمين
ولم تتبع من سلك فى الثنايا فادرك ربيعة ابن رفيع بفا مصغر دريد ابن الصمة فقتله فيما جزم به ابن اسحق وقال ابن هشام يقال ان قاتله عبد الله
ابن قبيع وروى البزار باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد هو الزبير ولفظه عن انس لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة فى ستماية نفس على اكمة
فراوا كتيبة فقال حلوهم لى فحلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم منهم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم راوا فارسا وحده فقال حلوه
لى فقالوا معتجر بعمامة سودا فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم عن مكانكم هذا فالتفت الزبير فراهم فقال علام هولاء هنا فمضى
اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلاثماية وحز راس دريد بن الصمة فجعلوا بين يديه ويحتمل ان ربيعة او عبد الله كان فى جماعة الزبير فباشر قتله فنسب
الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعرا المشهورين فى الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين وماية ويقال ابن ستين وماية انتهى ملخصا **وفر قوم
منهم الى اوطاس** فبعث اليهم ابا عامر كما ياتى **واستشهد من المسلمين اربعة منهم ايمن** بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الخزرجى كذا نسبه ابن سعد
وابن منده واما ابو عمر فقال الحبشى وقد فرق ابن ابى خيثمة بين الحبشى وبين ابن ام ايمن وهو الصواب فان ايمن الحبشى احد من جامع جعفر بن ابى طالب
قاله فى الاصابة والخزرجى احد الثابتين كما مر وقول ابن اسحق الهاشمى يريد بالولا وهو المعروف بانه **ابن ام ايمن** بركة الحبشية وكانت تزوجت فى الجاهلية
بمكة عبيد المذكور لما قدم بها واقام بها ثم نقلها الى المدينة فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذرى وغيره
والثانى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى جمح به فرس يقال له الجناح بلفظ جناح الطاير فقتل وسراقة بن الحارث الانصارى
وابو عامر الاشعرى كما عند ابن اسحق وعند ابن سعد بدل يزيد بن زمعه رقيم بضم الرا وفتح القاف بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون الواو
وذال معجمة لكن ابن اسحق ذكره فيمن استشهد فى الطايف وذكر الواقدى انه ذكر له صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا حتى اشتد به
الجراحة فقال انه من اهل النار فارتاب بعض الناس من ذلك فلما اذته الجراحة نحر نفسه بسهم فامر صلى الله عليه وسلم بلالا ينادى الا لا يدخل الجنة الا
مومن ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر والثابت فى الصحيح ان ذلك يوم خيبر كما مر فى غزوتها والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف
خصوصا ما فى الصحيح فان كان محفوظا فيمكن انه وقع ذلك فى تلك الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل كلام العلما فى قوله انه من اهل النار بانه لنفاقه او انه لم
يغفر الله له او انه استحل قتل نفسه او شك فى الايمان لما جرح فلا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار او انه يدخلها مع السابقين او بلا عذاب
الامن لكل ايمانه ولا بالرجل الفاجر لانه يكفى فى فجوره عصيانه **وقتل من المشركين اكثر من سبعين قتيلا** وقت الحرب فلا ينافيه حديث انس عند البزار
السابق قريبا ان الزبير ومن معه قتلوا ثلاثماية لانه بعد انهزام الكفار ولا يخالف قوله اكثر قول ابن اسحق وغيره واستحر القتل وهو بجيم ورا من الحرا اى
اشتد وكثر من بنى مالك من ثقيف فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم وما رواه البيهقى عن عبد الله بن الحارث عن ابيه قال قتل من اهل الطايف يوم
حنين مثل من قتل يوم بدر لان الزايد على السبعين من اجتمع منهم من الاخلاط قال ابن اسحق وكانت راية ثقيف مع ذى الخمار فقتل فاخذها عثمان بن عبد
الله فقاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه وسلم ابعده الله فانه كان يبغض قريشا واسند ابن اسحق واحمد وصححه ابن حبان عن جابر قال ورجل من هوازن امامهم
على جمل له احمر بيده راية سودا فى راس رمح طويل اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه فاهوى له على ورجل من الانصار

غزاه اوطاس

فضرب على عرقوبى الجمل فوقع على عجزه فضرب الانصارى الرجل ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فوقع على رحله وفيه جواز عقر مركوب العدو
اذا كان عونا على قتله **غـزاة اوطاس ثم سرية ابى عامر** عبيد بن سليم بتصغيرهما ابن حضار بفتح المهملة وشد
المعجمة قال فى نور **الاشعرى** ذكر ابن قتيبة انه عم ثم ابى موسى وانه هاجر الى الحبشة قال فى الاصابة وكانه قدم قديما فاسلم **وهو عم ابى موسى** عبد الله
ابن قيس بن سليم **الاشعرى** الصحابى المشهور **وقال ابن اسحق** هو **ابن عمه والاول اشهر** كما قاله فى الفتح وقال فى النور هو غلط انما ابو موسى
ابن اخيه انتهى لكن فى الفتح قول ابى عامر فى الصحيح يا ابن اخى يرد قول ابن اسحق ويحتمل ان كان ضبطه انه قال له ذلك لكونه اسن منه انتهى
بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين فى طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى اوطاس صلة الفارين اى بعثه الى من فر الى اوطاس
بفتح الهمزة وسكون الواو وطا وسين مهملتين **وهو** كما قال ابو عبيد البكرى **واد فى ديار هوازن** قال وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين وقال
عياض هو موضع حرب حنين قال الحافظ هذا الذى قاله ذهب اليه بعض اهل السير والراجح ان وادى اوطاس غير وادى حنين ويوضحه ما ذكره
ابن اسحق ان الواقعة كانت فى وادى حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طايفة الى الطايف وطايفة الى نخلة وطايفة الى اوطاس هكذا فى الفتح
عن عياض حرب بالحا المهملة ولذا يانى اعتراضه عليه ونقصه على من قراه قرب بقاف واجاب بانه لا يخالف الراجح لانه غاية ما فيه انه مع مغايرته
لحنين قريب منها **وكان معه سلمة بن الاكوع** الفارس المشهور **فانتهى اليهم فاذا هم ممتنعون** قال ابن اسحق فادرك بعض من انهزم فناوشوه
القتال **فقتل منهم ابو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل واحد الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه** بانى دعوته الى الاسلام فلم يجب
كانه اراد اظهار العذر فى قتله **ثم برز له العاشر** قال ابن سعد معلما بعمامة صفرا **فدعاه الى الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد عليه
فكف عنه ابو عامر** ظنا منه انه اسلم **فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه قال هذا شريد** بالرا ووقع
فى خط الحافظ بالها بدلها وهو سبق قلم فالذى فى سيرة ابن اسحاق الذى هو ناقل بالرا وهو الوجيه وبالها لا وجه له **ابى عامر** هكذا ذكر ابن هشام
عمن يثق به وجزم الواقدى وابن سعد بان العاشر المذكور لم يسلم وانه قتل ابا عامر **و**اختلف فى قاتل ابى عامر فقال ابن هشام حدثنى من اثق به
ان رمى عامر ابنا الحارث بن جشم بن معاوية وبهما **العلا** بفتح العين **واوفى** قال الحافظ وفى نسخة واوفى بدل اوفى فاصاب احدهما قلبه والاخر
ركبته **فقتلاه** فقتلهما ابو موسى فرثاهما بعضهم بابيات منها هما القاتلان ابا عامر وقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذى رمى
ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله قال الحافظ ويويده ما رواه الطبرانى وابن عايذ باسناد حسن عن ابى موسى لما هزم الله المشركين يوم حنين
بعث صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب ابا عامر وانا معه فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت اليه فقتلته واخذت اللوا وعند ابن اسحق ايضا انه قتله
عاشر الاخوة الذى اسلم بعد وهذا اقرب الى الحديث الصحيح فى ان ابا موسى قتل قاتل ابى عامر وهو اولى بالقبول ولعل الذى ذكره ابن اسحق شارك
فى قتله انتهى وانتقده الشامى بان ما نسبه لابن اسحق ليس فى رواية البكاى وانما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر ان العاشر قتل
ابا عامر اصلا بل قال رماه اخوان والحافظ قلد القطب الحلبى دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه ان اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يجحده
بما قال فان رواة سيرة ابن هشام متعدد دون نهم قطعا فى روايه يونس الشيبانى وابراهيم بن سعد او غيرهما عنه **فخلفه ابو موسى الا
شعرى** باستخلافه كما فى الصحيح وبه جزم ابن سعد فقول ابن هشام وولى الناس ابا موسى الاشعرى اى اقروه على استخلافه **فقاتلهم حتى فتح
الله عليه** بان هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنايم والسبايا **وكان فى السبى الشيما** بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشما بلا يا ابنة الحارث
ابن عبد العزى السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره فى الصحابة وقدمت الخلاف فى ان اسمها جدامة بضم الجيم ودال مهملة وميم او حذافة بحا مهملة مضمومة
وذال معجمة مفتوحة وفا او خدامة بخا مكسورة وذال معجمتين **اخته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة** من جهة انه عليه الصلاة والسلام رضع
امها بلبان اخيها وذكر ابن اسحق والواقدى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد فلا يفلتنكم وكان احدث
حدثا عظيما اتاه مسلما فقطعه عضوا عضوا ثم حرقه بالنار فقطع وابه فساقوه واهله وساقوا معه الشيما واتعبوها فى السير فقالت تعلموا والله ان
اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها اليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى اختك قال وما علامة ذلك قال عضة عضضتنيها
فى ظهرى وانا متوركتك فعرف العلامة فبسط لها رداه واجلسها عليه ورحب بها ودمعت عيناه وقال لها ان احببت فعندى محببة مكرمة وان احببت ان
امتعك وترجعى الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فاسلمت قال ابن اسحق فاعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول فزوجته بها
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ومكحول صحابى كما فى الاصابة وعند الواقدى فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية وامر لها ببعير او بعيرين وقال لها ارجعى
الى الجعرانة تكونين مع قومك فانى امضى الى الطايف فرجعت اليها ووافاها فاعطاها نعما وشا ولمن بقى من اهل بيتها وكلمته فى بجاد ان يهبه
لها ويعفو عنه ففعل صلى الله عليه وسلم هذا وما وقع عند الواقدى انه صلى الله عليه وسلم سالها عن ابويها فاخبرته انهما ماتا لا يصح فقد روى ابو
داود وابو يعلى وغيرهما عن ابى الطفيل انه صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امراة بدوية فلما دنت منه بسط لها رداه فجلست عليه
فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته وذكر ابن اسحاق ان زوجها الحارث عاش بعده عليه الصلاة والسلام والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف
وقتل بالنبل القاعل اعطا على حلق اى ابو موسى قاتل ابى عامر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابى عامر واجعله من اعلى امتى فى الجنة

ذكره ابن سعد وفى البخارى عن ابى موسى الاشعرى لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر على جيش الى اوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه قال ابو موسى وبعثنى مع ابى عامر فرمى ابو عامر فى ركبته رماه جشمى بسهم فاثبته فى ركبته قال ابو موسى فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فلحقته فلما رآنى ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحيى الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابى عامر قتل الله صاحبك قال فانزع منى السهم فنزعته فنزا منه الماء قال يعنى ابا عامر لابى موسى الاشعرى لما رمى بالسهم هذا الكلام من المصنف كذا بالياء مصححا عليه وفى الفرع فاستغفر بلفظ الطلب والمعنى ان ابا عامر سال ابا موسى ان يسال له النبى صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له واسقط المصنف هنا من البخارى ما لفظه واستخلفنى ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية ابن عائذ فلما رأى صلى الله عليه وسلم معى اللواء قال يا ابا موسى قتل ابو عامر وحذف المصنف من البخارى ما لفظه فى بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه قال المصنف مرمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة ولابى ذر بفتح الراء والميم الثانية مشددة منسوج بحبل ونحوه انتهى وجزم الحافظ بضبط ابى ذر فقال مرمل براء مهملة ثم ميم ثقيلة اى معمول بالرمال وهى حبال الحصر التى يظفر بها الاسرة قال ابن التين انكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش فى قصة عمر انه لا يكون على سريره دائما فراش انتهى من الفتح لكن قال الشامى يؤيد ابا الحسن واظنه ابن بطال والقابسى قول ابى موسى قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيده لرقة الفراش فلا يمنع تاثير الرمال فالحامل على هذا دفع دعوى الخطا عن الرواية فاخبرته بخبرنا وخبر ابى عامر وانه قال قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضا ثم رفع يديه فيه استحباب الوضوء لارادة الدعاء ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه بالاستسقاء وقال اللهم اغفر لعبيد ابى عامر بدل من عبيد جمع بين اسمه وكنيته وفى نسخة لعبيدك بزيادة كاف من تحريف الجهال فالثابت فى البخارى بدونها وهو اسمه كما مر ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فى الجنة فوق كثير فى المرتبة من خلقك من الناس حذفها البخارى وقال فى شرحها بيان السابقة لان الخلق اعم ولابى ذر ومن الناس قال ابو موسى فقلت ولى فاستغفر يا رسول الله فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا بضم الميم ويجوز فتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر كريما حسنا قال ابو بردة عامر او الحارث بن ابى موسى راوى الحديث المذكور عن ابيه ثقة مات سنة اربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين احداهما اى الدعوتين لابى عامر والاخرى لابى موسى اى الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المصنف قريبا بعد الطائف قسم غنائم حنين بعد استينائه عليه الصلاة والسلام رجاء قدوم هوازن ثم يذكر فى الوجه قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين فى شوال بعد انصرافه من الطائف وقسم غنائمهم وانه خيرهم بين رد المال وبين السبايا فاختاروا السبايا فشفع لهم صلى الله عليه وسلم عند اصحابه فى ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلهم ما كان لنا فهو لله ولرسوله ثم رد عليهم سباياهم ويأتى ذكر قصيدة خطيبهم زهير بن صرد امنن علينا رسول الله فى كرم بتمامها فلم يستوف هنا تعلقات الغزوة وللناس فيما يعشقون مذاهب

حرق ذى الكفين

حرق ذى الكفين

ثم سرية الطفيل بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسى وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو الطفيل بن عمرو بن حممة قال ابن سعد وابن حبان اسلم بمكة ورجع الى بلاده ثم وافاه صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال ابن ابى حاتم قدم عليه مع ابى هريرة بخيبر لقبه ذو النور فى اخره لانه لما وفد ودعا صلى الله عليه وسلم لقومه فقال له ابعثنى اليهم واجعل لى اية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضئ له فى الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبى فى قصة طويلة فيها انه دعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه واجابه ابو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل على تقدم اسلامه وجزم ابن ابى حاتم بانه قدم مع ابى هريرة بخيبر وكانها قدمته ثانيا قال ابن سعد وابن الكلبى استشهد باليمامة وقال ابن حبان باليرموك وقيل باجنادين فى خلافة ابى بكر ذكره ابن عقبة عن الزهرى وابو الاسود عن عروة الى ذى الكفين بلفظ تثنية كف صنم من خشب كان لعمرو بن حممة بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما على دوس ثلثمائة سنة فيما ذكر ابن الكلبى فى شوال لما حين اراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش بفتح الياء وضم المهملة وشد المعجمة النار فى وجهه اى يلقيها عليه ويحرقه اى يوصل النار الى بقيته ويقول يا ذا الكفين قال السهيلى بالتشديد تخفف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كانه تثنية كف من كفأت الاناء او كفى بمعنى كف ثم سهلت الهمزة والقيت حركتها على الفاء كما يقال الحب والخب انتهى لست من عبادكا بالف الاطلاق وفيه وفيما بعده ميلادنا زمان ولادتنا ايها النوع الانسانى اقدم من ميلادكا زمان ولادتك فكيف يصلح لعبادتنا اياك مع ان وجودك بفعلنا انى حشوت النار فى فؤادكا جوفك تشبيها له بقلب الحيوان وان كان جمادا لانه لما كان مصورا وانحدر معه من قومه اربعمائة سراعا وكان الطفيل مطاعا فى قومه شريفا شاعرا لبيبا كما عند ابن اسحق فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه الطائف باربعة ايام هكذا ذكر ابن سعد وعند مغلطاى فقدم معه اربعة مسلمون فهذا تنافى زايد الان يقال ان الباقى اسلموا بعد القدوم وذكر ابن سعد انه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يا معشر الازد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من كان يحملها فى الجاهلية النعمان بن الرازية اللهبى قال اصبتم دبابة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فالف فموحدة فتاء تانيث الة يدخل فيها الرجال فيدبون بها الى النقب الاسوار الرازية براء فالف فزاى مكسورة فتحتية وتاتى قصة دوس فى الوفود والله اعلم

غزوه الطايف

غزوة الطايف

ثم غزوة الطايف وهى كذا فى النسخ بالتانيث والذى فى الفتح وهو بلد كبير على ثلاثة مراحل او اثنين من مكة من جهة المشرق متعلق بكل من ثلاث واثنين ولك الجمع بان الثلاث من عمران مكة والاثنين من اخر ما ينتهى اليه من توابعها المنسوبة اليها وكانه تقريب على كلا القولين كثيرة الاعناب جمع عنب واحده عنبة والفواكه وهى ما يتفكه اى يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كتين وعنب وبطيخ وزبيب ورطب ورمان فهو عطف عام على خاص غير ان الذى فى الفتح وتبعه الشامى كثيرة الاعناب والنخيل قال القاموس سمى بذلك لانه طاف على الماء فى الطوفان او لان جبريل طاف بها على البيت او لانها كانت بالشام فنقلها الله الى الحجاز بدعوة ابراهيم او لان رجلا من الصدف اصاب دما بحضرموت ففر الى وج وحالف مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم ان ابنى لكم طوفا عليكم يكون لكم ردا من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحايط المطيف به انتهى فهذه اربعة اقوال فى سبب التسمية وقيل خامس هو ان اصلها اى تسمية البلدة بذلك ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت البستان الذى كان بصوران على فراسخ من صنعا كما فى الروض وفى الانوار دون صنعا بفرسخين لاصحاب الصريم البستان المقطوع ثمره سماه صريما لانه لما حل به البلا صار لا ثمر له والاضافة لادنى ملابسة لشبه حنثهم به فجعلوا اصحابه تجوزا والا فهم ليسوا اصحابا له بل هو مشبه به كما دل عليه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طايف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم قال البيضاوى البستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرماد انتهى وفى النهر قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة انتهى فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها جنب الطايف اى فى المكان الذى فيه هذا البلد لا يقال على انها احترقت وصدر به ابن عطية واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل لانه يحتمل انه لما اراد اقتلاعها وطاف بها عادت كما كانت او اعظم او انه لما اقتلعها احرق موضعها وقد يدل له تفسير الصريم بالرماد الاسود والعلم عند الله فسمى الموضع الذى هو البلد الكبير وما تبعه من القرى وبهذا وافق قول القاموس الطايف بلاد ثقيف فى واد اول قراها لقيم واخرها الوهط وكانت قبل النقل بنواحى صنعا على فراسخ منها بصوران ومن ثم كان الشجر والماء بالطايف دون ما حولها وكانت قصة اصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بيسير ذكر هذا الخبر كله النقاش وغيره كما فى الروض فلا يعترض بان القاموس لم يذكره وذكر ابو عبيد البكرى ان اصل اعنابها ان قسى بن منبه وهو ثقيف اصاب دما فى قومه اياد فخرج الى الحجاز فمر بيهودية فاوته واقام عندها زمنا ثم انتقل فاعطته قضبا من الحبلة وامرته بغرسها فاتى بلاد عدوان وهم سكان الطايف حينئذ فمر بسخيلة جارية عامر بن الظرب وهى ترعى غنما فاراد سباها واخذ الغنم فقالت الا ادلك على خير من ذلك اقصد سيدى وجاوره فهو اكرم الناس فاتاه فزوجه ابنته زينب فلما جلت عدوان عن الطايف بالحروب التى كانت بينها اقام ثقيف فتناسل اهل الطايف منه وسمى قسيا لقسوة قلبه حين قتل اخاه او ابن عمه وسمى ثقيفا لقولهم فيه ما اثقفه حين ثقف عامرا حتى امنه وزوجه بنته واسم الارض وج بتشديد الجيم قبلها واو مفتوحة سميت برجل وهو ابن عبد الحى من العمالقة وهو اول من نزلها قاله فى فتح البارى لجميع ما ذكر المصنف من اوله وقيل الروض قيل وج وهو الطايف وقيل اسم لواد بها ويشهد له قول امية بن الاسكر

اذا تبكى الحمام ببطن وج ... على بيضاته بكرا كلابا

وقول الاخر

اتهدى لى الوعيد ببطن وج ... كانى لا اراك ولا ترانى

ويقال بتخفيف الجيم والصواب تشديدها ويقال وج واج بالهمزة بدل الواو قاله يعقوب فى كتاب الابدال انتهى سار اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة وجمهور اهل المغازى وقيل بل وصل اليها فى اول ذى القعدة كما فى الفتح حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء قال ابن اسحق وجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم مسعود بن عمرو الغفارى وقال البلاذرى بديل بن ورقاء الخزاعى وروى عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب جعل عليها ابا سفيان بن حرب وفيه نظر فانه شهد الطايف كما ياتى فان صح فكانه جعله عليها اولا ثم بدا له فجعل غيره وسار هو معه وقدم خالد بن الوليد على مقدمته فى الف من اصحابه وقيل مائة من بنى سليم فان صح فيما فى الالف من غيرهم وكانت ثقيف لما انهزموا من اوطاس دخلوا حصنهم بالطايف ورموه بشد الميم واغلقوا عليهم بعد ان ادخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة وتهيئوا للقتال واعدوا سككا من حديد وجمعوا حجارة كبيرة وادخلوا معهم عقيلا وغيرهم من العرب وامروا سرحهم ان يرتع فى موضع يامنون فيه وقاموا على حصنهم بالسلاح والرجال فدنى خالد فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم وقف فى ناحية فنادى باعلا صوته ينزل الى احدكم اكلمه وهو امن حتى يرجع او اجعلوا الى مثل ذلك وادخل عليكم اكلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا ولا نفعل الينا يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا قال خالد فاسمعوا من قولى نزل صلى الله عليه وسلم باهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا على حكمه وانا احذركم مثل يوم قريظة حصرهم اياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم فى صعيد واحد وسبى الذرية ثم فتح مكة واوطأ هوازن فى جمعها وانما انتم فى حصن فى ناحية من الارض لو تركم لقتلكم من حولكم ممن اسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد الى المقدمة كذا ذكر الواقدى ومن تبعه وسار صلى الله عليه وسلم فمر فى طريقه بقبر ابى رغال بكسر الراء وغين معجمة ولام وهو ابو ثقيف فيما يقال فى تمهيده شى فقد ثبت مرفوعا اخرج ابن اسحق وابو داود والبيهقى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابى رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته ما اصاب قومه بهذا المكان فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه معه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن واخطا من قال ان ابا رغال هذا هو دليل ابرهة حين مر على الطايف الى مكة فان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين هلاك

بضم المعجمة واحد الاغصان وهي اطراف الشجر والمراد به هنا قضيب ومو

ثمود الوفا من السنين فانما دليل ابرهة شاركه في الاسم **فاستخرج منه غصنا من ذهب** كان يتركا عليه وكان الخونيف وعشرين رطلا فيما قيل وسبب الاستخراج اليه لانه الذي نبه عليه وخبرهم في اخراجه لا انه اخرجه بنفسه ولا بامره ومر في طريقه بحصن مالك النصري قايد هوازن وكان يليه بكسر اللام وخفة التحتية على اميال من الطائف فامر بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد تمنع فارسل اليه اما ان تخرج واما ان نحرق عليك حائطك فابى ان يخرج فامر باحراقه ذكره ابن اسحق قال **و** سار بعد ذلك حتى **نزل قريبا من الحصن** ولا مثل له في حصون العرب **وعسكر هناك** واشرفت ثقيف واقاموا رماتهم وهم مائة **فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه رجل** بكسر الراء وسكون الجيم **جراد** يعني ان السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر والاضافة بيانية اي رجل هو الجراد وجرد رجل عن معناه فاضيف اذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وذكر اهل المغازي انهم رموا بالنبل والمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرار وقال عمرو بن امية الثقفي واسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب ادهى منه لا يخرج الى محمد احد اذا دعى احد من اصحابه الى البراز ودعوه يقيم ما اقام فنادى خالد من يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد يا ليل لا ينزل اليك احد ولكنا نقيم في حصننا خبانا فيه ما يصلحنا السنين فان اقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك جميعا باسيافنا حتى نموت من اخرنا فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمي عليهم وهم يقاتلونه بالرمي من وراء الحصن ولم يخرج اليه احد وكثرت الجراحات **حتى اصيب قوم من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا** كما قال ابن اسحق والبخاري وغيرهما **عبد الله بن ابي امية** المخزومي اخو ام سلمة لابيها اسلم في الفتح وهو ابن عمته عاتكة وحكاية النص عليه بيان ما اراد الله به من الخير بحيث صحب وصار في زمرة الشهداء بعد ما كان منه ما كان من شدة الاذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم والمسلمين فسبقت له السعادة وتمت له السيادة وسعيد بن سعيد بن العاص الاموي وعرفطة بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء وطاء مهملة ابن حباب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام وقال ابن اسحاق بن جناب بالجيم ونون الازدي وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني مخزوم والسائب وعبد الله ابنا الحارث بن قيس السهمي وجليحة بضم الجيم وفتح اللام وسكون التحتية وحاء مهملة ابن عبد الله ومن الانصار ثابت ابن الجذع بفتح الجيم والمعجمة وبالمهملة واسمه ثعلبة السلمي والحارث بن سهل والمقداد بن عبد الله ورقيم بن ثابت ذكره ابن اسحق هنا وتبعه اليعمري مع ذكره في شهداء حنين تبعا لابن سعد لما جرت به عادة العلماء انهم اذا مشوا في محل على قول وفي محل على اخر لا يعترضوا قضا وقول الشامي تبع هناك ابن اسحق وهنا ابن سعد سبق قلم فان ابن اسحق انما ذكر رقيما هنا لا هناك ويزيد بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم بن الاسود جمح به فرسه الى حصن الطائف فقتله ذكره ابن سعد واما ابن اسحق فعده في شهداء حنين وعبد الله بن ابي بكر عده ابن اسحق واتباعه في الاثني عشر لكنه ليس بشهيد عند جماعة كالشافعية والمالكية لبقائه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المصنف الاسلوب فلم يقل ومنهم بل اخبر بما جرى له فقال **ورمي عبد الله بن ابي بكر الصديق يومئذ** بسهم **فجرح فاندمل** جرحه **ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة ابيه** رضي الله عنهم اجمعين فهؤلاء ثلاثة عشر لكن في واحد خلاف فان ابن اسحق رقيما هنا ويسقط يزيد او ابن سعد يزيد ويسقط رقيما واتفقا على عد ابن الصديق **وارتفع صلى الله عليه وسلم** بعد قتل هؤلاء **الى موضع مسجد الطائف اليوم** الذي بناه عمرو بن امية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا لما اسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر الا سمع لها نقيض بنون وقاف وتحتية ومعجمة صوت **وكان معه من نسائه ام سلمة وزينب** اللتين خرج بهما من المدينة لما سار للفتح **فضرب لهما قبتين** خيمتين ونص عليها هنا لئلا يتوهم انه تركهما بمكة حين فتحت **وكان يصلي بين القبتين حصار** اي مدة حصار **الطائف كله فبنت ثقيف** لما اسلمت ذلك المسجد في موضع مصلاه كما عند ابن اسحق **فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما** حكاهما ابن سعد وقال ابن اسحق في رواية زياد بضعا وعشرين ليلة وقال في رواية يونس حدثني عبد الله بن ابي بكر وعبد الله بن المكرم عمن ادركوا من العلماء انه حاصرهم ثلاثين ليلة او قريبا من ذلك قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك وروى احمد ومسلم في حديث انس انهم حاصروا الطائف اربعين ليلة ورواه ابن مسعود عن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطائف اربعين يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى **ونصب عليهم المنجنيق** بفتح الميم وتكسر مؤنث عند الاكثر ويذكر معرب والميم اصلية عند سيبويه والنون زائدة ولذا سقطت في الجمع قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف او جيم وكاف مثل كيلجه فهي اعجمي ذكره في الروض **وهو** كما ذكره ابن هشام عمن يثق به **اول منجنيق رمي به في الاسلام** واما اول منجنيق رمي به فابراهيم الخليل عمله ابليس لما ارادوا رميه صلى الله على نبينا وعليه وسلم واما في الجاهلية فيذكر ان جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغر ابن مالك المعروف بالابرش اول من رمي به وهو من ملوك الطوائف **وكان قدم به الطفيل الدوسي لما رجع من سرية ذي الكفين** ويقال يزيد بن زمعة حكاهما ابن سعد بناء على قوله ان يزيد لم يستشهد بحنين وقال الواقدي قالوا شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال له سلمان يا رسول الله ارى ان تنصب المنجنيق على حصنهم فانا كنا بارض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثواء بفتح المثلثة اي الاقامة فامره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم **فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال** هم الاثنا عشر السابقة ذكر ابن اسحق والواقدي ان المسلمين دخلوا تحت دبابة وهي من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس ثم زحفوا بها الى جدار الحصن ليحفروه فارسلت ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار فاحرقت الدبابة فخرج المسلمون من تحتها وقد اصيب من اصيب **فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم** وتخليهم **وتحريقها** قال عروة كل مسلم ان يقطع خمس نخلات وخمس حبلات **فقطع المسلمون قطعا ذريعا** بمعجمة اي سريعا

ثم

ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقالوا لم نقطع اموالنا اما ان تاخذها ان ظهرت علينا واما ان تدعها لله وللرحم **فقال عليه الصلاة والسلام اني ادعها لله وللرحم** التي بيني وبينهم لان امه امنة امها برة بنت فرعون وامها قلابة بنت الحارث وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة **ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام** قال في النور لا اعرف اسمه **ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر** رواه ابن اسحق في رواية يونس من مرسل شيخه عبد الله بن المكرم الثقفي والواقدي عن شيوخه **قال الدمياطي فخرج منهم بضعة عشر رجلا** كما رواه ابن اسحق عن شيخه المذكور والواقدي عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع فسماه عليه الصلاة والسلام لما اسلم المنبعث عبد عثمان بن عامر والازرق عبد كلدة بفتح فسكون ووردان كان لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة وسين مهملة والنبال عبد يسار بن مالك واسلم سيده بعد فرده صلى الله عليه وسلم اليه ولاه وابراهيم بن جابر عبد خرشة بفتح المعجمتين والراء بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع ابو السائب عبد غيلان بن سلمة فلما اسلم غيلان رد عليه السلام اليه ولاه ونافع بن مسروح ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله والازرق ابو عقبة وابو بكرة عبد الحارث بن كلدة بفتحتين قال في الفتح ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره **فيهم ابو بكرة** نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بن الحارث ويقال مسروح وبه جزم ابن سعد واخرج ابو احمد الحاكم عنه انه قال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبوني فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح وبه جزم ابن اسحق كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة والحب اولادا لهم شهرة تدلى من حصن الطائف ببكرة فكني لذلك ابا بكرة اخرجه الطبراني من حديثه باسناد لا باس به **وعند مغلطاي ثلاثة وعشرون عبدا** كما هو نص حديث الصحيح الذي بعده قال الحافظ بعد عد هؤلاء ولم اعرف اسماء الباقين **وفي البخاري** من طريق شعبة عن عاصم سمعت ابا عثمان سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصن الطائف في اناس فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وقال هشام اخبرنا معمر عن عاصم عن ابي العالية او **عن ابي عثمان** عبد الرحمن بن مل **النهدي** هكذا فيه بالشك لكن عن ابي عثمان وحده عن ابي بكرة وحده كما افاده في الفتح فتسميه المص في غزوة البخاري **قال سمعت سعدا** هو ابن ابي وقاص احد العشرة **وابا بكرة** يرويان **عن النبي صلى الله عليه وسلم** الحديث المذكور من ادعى الى غير ابيه الخ **قال عاصم** بن سليمان الاحول ابو عبد الرحمن البصري ثقة مات سنة اربعين ومائة روى له الجميع **قلت** لابي عثمان او لابي العالية **لقد شهد عندك** بكاف الخطاب كما في البخاري لابي عثمان او ابي العالية ونسخة عندي تصحيف **رجلان حسبك بهما قال اجل** بالجيم واللام **اما احدهما فاول من رمى** بفتح الراء والميم **بسهم في سبيل الله** حيث كان في سرية عبيدة المطلبي الى رابغ كما مر في اول المغازي **واما الاخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف** بنصب ثالث قال الحافظ ولم يقع لي هذا التعليق موصولا الى هشام وهو ابن يوسف الصنعاني وغرض البخاري منه ما فيه من بيان عدد من ابهم في الرواية الاولى التي قال فيها في اناس وقوله تسور اي صعد الى اعلى وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه تسور من اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه وفيه رد على من زعم انه لم ينزل من سور الطائف غير ابي بكرة وممن قاله موسى بن عقبة وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بان ابا بكرة نزل وحده اولا ونزل الباقون بعده وهو حسن انتهى **الحديث** كذا في النسخ وهو وهم فان اخر هذا الحديث في البخاري ليس بعده شيء **واعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم** كما رواه ابن ابي شيبة واحمد عن ابن عباس قال اعتق صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين **ودفع كل رجل الى رجل من المسلمين يمونه** فكان ابو بكرة الى عمرو بن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد ووردان الى ابان بن سعيد والنبال الى عثمان بن عفان ويسار الى سعد بن عبادة وابراهيم الى اسيد ابن حضير وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يقرئوهم القران ويعلموهم السنن كذا عند الواقدي ولم يعين البقية **فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة** ولما اسلمت ثقيف تكلمت اشرافهم في اولئك العبيد ان يردوهم الى الرق منهم الحارث بن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم اولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم رواه ابن اسحق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك **ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف** ذلك العام لئلا يستاصلوا اهله قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب دعاهم الى الله وان يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه فردوا عليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى ادموا رجليه فرجع مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك الجبال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استاني لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله فناسب قوله بل استاني ان لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن اخرهم وان يؤخر الفتح ليقدموا مسلمين في العام القابل كما سياتي في الوفود قاله الشامي **وامر عمر بن الخطاب فاذن في الناس بالرحيل** روى الواقدي عن ابي هريرة لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف استشار صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي فقال يا نوفل ما ترى في المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب في جحر ان قمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك قال ابن اسحق ثم ان خولة بنت حكيم السلمية قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانت من احلى نساء ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم وان كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرته لعمر فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلته قال قلته قال اوما اذن فيهم قال لا قال افلا اوذن الناس بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل **فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال** اي سيروا اول النهار

لاجله فنفروا فاصاب المسلمين جراحات ولم يفتح لهم وروى الترمذي وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم
فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون راجعون الى المدينة غدا ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك تعجبا من تغير رايهم قال عروة وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يسرحوا ظهرهم فلما اصبحوا ارتحل هو واصحابه ودعا حين ركب
قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم رواه البيهقي وما ساق المص لفظ ابن سعد وقد رواه الشيخان عن ابن عمر او عمرو لما حاصر صلى الله عليه وسلم الطائف
فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون ان شاء الله فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون غدا
ان شاء الله تعالى فاعجبهم فضحك وفي لفظ فتبسم صلى الله عليه وسلم قال النووي فقصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل عن الطائف
لصعوبة امره وشدة الكفار الذين فيه وتقويهم بحصنهم مع ان عدم فتحه لا يضر ومع انه صلى الله عليه وسلم او لا علم بالوحي او رجا ورجاؤه محقق
الوقوع كما قال العلماء انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد في القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى
ما كان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما راوا من المشقة وفي نسخة الشقة الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم
من تغير رايهم وفقئت عين ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يومئذ روى الزبير بن بكار عن سعيد المذكور قال النبي
صلى الله عليه وسلم ابن عبيد الثقفي قال رميت ابا سفيان يوم الطائف فاصبت عينه فذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده وفي رواية
الزبير عن سعيد المذكور فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال ايما احب اليك عين في الجنة اي عين ما لا الباصرة
لانه لا يختص بها في الجنة او ادعو الله ان يردها عليك فقال بل عين في الاخرة ورمى بها وفي هذا قوة ايمانه وثبات يقينه بعد ما كان من المؤلفة
روى القزويني في تاريخ قزوين عن ابن عباس قال لطم ابو جهل فاطمة فشكت الى ابيها صلى الله عليه وسلم فقال لها ايت ابا سفيان فاخبريه فاخذ
بيدها حتى وقف على ابي جهل وقال الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان
قال ابن عباس ما شككت ان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطي في تحفة الادب وشهد اليرموك عند مقاتلة الروم في اخر
خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك فقاتل
الروم وكان امير الجيش خالد بن الوليد وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب وروى يعقوب بن سفيان
وابن سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال فقدت الاصوات يوم اليرموك الا صوت رجل يقول يا نصر الله اقترب فنظرت فاذا هو ابو سفيان
تحت راية ابنه يزيد وروى البغوي باسناد صحيح عن انس ان ابا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده وذكر الواقدي وابن سعد انه
قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين ارادوا ان يرتحلوا قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده الذي وعد به من اظهار دينه ونصر عبده محمدا صلى الله عليه
وسلم وهزم الاحزاب الذين تحزبوا في غزوة الخندق فاللام عهدية او المراد كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية وحده فهزيمتهم والنصر عليهم انما هو مضاف
اليه وبه وهو خير الناصرين فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون بمد الهمزة اي نحن راجعون الى الله نحن تائبون اليه تعالى اشارة الى التقصير في عبادته
والتوبة من توليهم يوم حنين نحن عابدون الذي استحقت ذاته العبادة لربنا نحن حامدون على ما اولانا من الفتح المبين والنصر المتين والجار والمجرور
متعلق بالاربعة على طريق التنازع فانظر تاملا بعين البصيرة واجل فكرك كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع اصحابه واتخاذ
الخيل والسلاح وما يحتاج لذلك من آلات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى يتباعد من ذلك ويرد يفوض الامر كله لمولاه
عز وجل لا لغيره ويبين لصحبه ان النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد بقوله كما في البخاري وغيره اذا رجع من الغزو بعد التكبير ثلاثا لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون زاد البخاري ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده وكلام المص هذا وارد بارتحاله عن الطائف بل وعن غيرها فانه اخبر عن حالته في كل غزوة انه في الخروج يعتد وفي الرجوع يرد الامر لله
كما هو ظاهر جدا لا في ارتحاله الى الطائف كما ظن فاعترض بانه قاصد غزوهم فلا يحسن قوله ثم اذا رجع وتعسف الجواب بانه سماه رجوعا لفراغه من
حنين وارتحاله الى الطائف بعد نصره فعده رجوعا وان اشتغل بغيره فان هذا الشيء عجاب ولا وجه له وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب
وحده فنفى صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره في قوله بجمع اصحابه الى اخره ونسب كل ذلك لله عز وجل وهذا اي نفي الامور عن غيره ونسبتها اليه هو
معنى الحقيقة اي ما يكون الشيء عليه في نفس الامر وقال ارباب السلوك الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل
والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو الله سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر واعان واجرى الامور على يد من شاء من اختار
من خليقته فالمنة له واليه ولو شاء الله ان يبيد بضم اليا يهلك اهل الكفر من غير قتال لفعل كما قال تعالى ذلك خبر اي الامر فيهم او افعلوا بهم ذلك ولو
شاء الله لانتصر منهم انتقم منهم باستيصالهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار فيثيب سبحانه وتعالى
الصابرين ويجزل بضم اليا يوسع الثواب للشاكرين واعتبر في الصابرين اصل الثواب وفي الشاكرين اجزاله كانه لحظ قوله لئن شكرتم لازيدنكم وفي
حق الصابرين من صحبته لهم ونصرهم كما قال تعالى ان الله مع الصابرين فيثيبهم ويعظم قدرهم قال تعالى ولنبلونكم لنختبرنكم بالجهاد وغيره حتى نعلم
علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين في الجهاد وغيره فعلى المكلف الامتثال في تحصيل الحالتين كما يعلم من قوله اي امتثال تعاطي الاسباب والرجوع

الى

الى المولى والسكون اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم ياتي الاسباب اولا تادبا مع الربوبية بامتثال امرها واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وتشريعا للامة وان علم ان النصر انما هو من عند الله ثم يظهر الله على يديه
ما يشاء من قدرته الغامضة التي ادخرها له صلى الله عليه وسلم قاله الامام محمد بن محمد ابو عبد الله بن الحاج العبدري الفاسي الفقيه الورع الزاهد صحب
جماعة من ارباب القلوب وتخلق باخلاقهم مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة في كتاب المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات كتب فيه علما غزيرا ابتغي
الوقوف عليه ولما قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ذكره ابن سعد ومر انه قاله لما قالوا له احرقتنا نبال
ثقيف وتحرقت ابت من الاتيان بلفظ اهدهم على من قال لعله قاله في وقت اخر والذي في الشامي كغيرها ائت وهو الذي في الترمذي وتقدم انه
دعا حين ركب اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم وقد استجاب له ربه فاتى بهم مسلمين في رمضان سنة تسع كما ياتي في الوفود ان شاء الله تعالى نبذة
من قسم الغنائم وعتب الانصار وكان صلى الله عليه وسلم قد امر وهو بحنين ان يجمع السبي والغنائم
مما افاء الله على رسوله قال الحافظ اي اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين واصل الفيء الرد والرجوع ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئا لانه رجع من
جانب الى جانب فكان اموال الكفار سميت فيئا لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طار عليه فاذا غلب الكفار على شيء من
مال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون فكانه رجع اليهم بعد ما كان لهم انتهى فجمع ذلك كله واحضر الى الجعرانة ونادى مناديه من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يغل وروى احمد وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن عبادة وابن اسحق عن ابن عمرو اخذ صلى الله عليه وسلم وبرة من سنام بعير
من الغنائم فجعلها بين اصبعيه ثم قال يا ايها الناس انه لا يحل لي مما افاء الله عليكم قدر هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط
واياكم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار على اهله في الدنيا والاخرة فجاء انصاري بكبة خيط من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت
هذه الوبرة لاخيط بها بردعة بعير لي دبر فقال صلى الله عليه وسلم اما حقي منها وفي رواية اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال الرجل اما
اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا حاجة لي بها فرمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيل بن ابي طالب دخل على امراته فاطمة بنت
شيبة يوم حنين وسيفه ملطخ دما فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادي يقول من اخذ شيئا فليرده حتى
الخياط والمخيط فرجع عقيل فاخذها فالقاها في الغنائم فكان بها الى ان انصرف عليه الصلاة والسلام من الطائف وعليها مسعود بن عمرو
الغفاري عند ابن اسحق وبديل بن ورقاء الخزاعي عند البلاذري كما مر وروى الطبراني عن بديل امر صلى الله عليه وسلم ان نحبس السبايا والاموال
بالجعرانة حتى يقدم فحبست وكان كما قال ابن سعد وتبعه اليعمري السبي ستة الاف راس من النساء والاطفال روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى
صلى الله عليه وسلم يومئذ ستة الاف بين امراة وغلام والابل اربعة وعشرون الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية
فضة واطلاق السبي على الابل والغنم والفضة تغليب ولم يذكر عدة البقر والحمير مع انهما كانا معهم ايضا كما ذكر ابن اسحق وغيره ان دريد بن
الصمة قال لمالك بن عوف ما لي اسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وخوار البقر لقلتهما بالنسبة لما ذكرا ولانه لم يتحرر
عددهما لابن سعد واستانى بفوقية مفتوحة فهمزة ساكنة صلى الله عليه وسلم اي انتظر اي اخر قسم الغنيمة وتربص بهوازن ان يقدموا عليه
مسلمين بضع عشرة ليلة كما في الصحيح ثم بدا بقسم الاموال فقدمت عليه هوازن مسلمين فسالوه ان يرد عليهم سبيهم واموالهم فقال صلى الله عليه
وسلم معي من ترون وقد استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي فاختاروا اما السبي واما المال فاختاروا السبي فكلم
صلى الله عليه وسلم في رد سبيهم عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه ابى ان يرد عجوزا كبيرة قال هذه ام الحي لعلهم ان يغلوا فداءها فانها ثم
ردها بست قلائص فيما ذكره ابن اسحق وذكر الواقدي ورواه البيهقي عن الامام الشافعي انه ردها بلا شيء فالله اعلم اي ذلك كان وذكر
الواقدي وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كسى كل واحد من السبي قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد القاف
ضرب من برود هجر وتاتي ان شاء الله تعالى قصتهم في الوفود قال ابن القيم ما ملخصه لما منع الله تعالى الجيش غنائم مكة وكانوا كثيرا وفيهم
حاجة حرك الله قلوب هوازن لحربهم وقذف في قلب قائدهم مالك بن عوف اخراج اموالهم ونسائهم وذراريهم معهم نزلا وكرامة وضيافة
لحزب الله وجنده وتمم تقديره بان اطمعهم في الظفر والاح لهم مبادي النصر ليقضي الله امرا كان مفعولا ولو لم يقذف الله ذلك في قلبه لكان
الراي ما اشار به دريد فخالفه فكان سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين فلما انزل الله نصره على رسوله واوليائه ردت الغنائم لاهلها وجرت فيها
سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا في دمائكم ولا نسائكم ولا ذراريكم فاوحى الله الى قلوبهم التوبة فجاءوا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم ان يرد
عليكم سبيكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم وفي البخاري ومسلم عن انس قال ناس من الانصار حين افاء الله
على رسوله ما افاء من اموال هوازن وطفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا نحو العشرين يتالفهم المائة من الابل زاد في رواية ولم يعط الانصار
شيئا وفي اخرى فقسم في الناس في المؤلفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا ليتمكن الاسلام من
قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى وقد سردهم ابن الجوزي في التلقيح وابن طاهر في مبهماته والحافظ في الفتح والبرهان في النور
وهو احسنهم سياقا واكثرهم عددا فزادوا على الخمسين وعند كل ما ليس عند الاخر وهم ابي بضم الهمزة [illegible] وهو الاخنس بن شريق [illegible]

والتنبيه على كثير من البدع
المحدثة والعوايد المنتحلة كتاب
حفل جم

نبذة من قسم الغنائم
وعتب الانصار

بمهملتين مصغر ابن امية اسيد بفتح فكسر بن جارية بجيم وتحتية الثقفي اعطاه مائة الاقرع ابن حابس التميمي اعطاه مائة جبير بن مطعم الجد بن قيس السهمي اورده في التلقيح الحارث بن الحارث اعطاه مائة الحارث بن هشام مائة حاطب بن عبد العزى حرملة بن هوذة حكيم بن حزام اعطاه مائة ثم سأله مائة اخرى فاعطاه اياها ثم وعظه فاخذ المائة الاولى فقط حكيم بن طليق حويطب بن عبد العزى مائة خالد بن اسيد بفتح فكسر خالد بن هوذة العامري خلف بن هشام قاله الصغاني قال في النور ولا اعرفه في الصحابة ولم يذكره في التجريد قلت ولا في الاصابة وعد في العيون رقيم بن ثابت وكانه وهم لانه استشهد اما بحنين او الطائف وكلاهما قبل القسم زهير بن ابي امية زيد الخيل عزاه الحافظ لتلقيح ابن الجوزي قال الشامي ولم اجده في نسختين قلت سقط من النسختين معا والحافظ ثقة لا يجازف في النقل السائب بن ابي السائب صيفي بن عائذ سعيد بن يربوع اعطاه خمسين سفين بن عبد الاسد المخزومي سهيل ابن عمرو اعطاه مائة من الابل واربعين او قيل فضة صفوان بن امية اخوه سهيل شيبة بن عثمان صخر بن حرب ابو سفيان اعطاه مائة من الابل و واربعين اوقية فضة صفوان بن امية اعطاه مائة وفي البخاري ومسلم عنه ما زال صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنائم حنين وهو ابغض الخلق الي حتى ما خلق الله تعالى شيئا احب الي منه وفي مسلم اعطاه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال الواقدي يقال ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملوء ابلا وغنما فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نبي طليق بن سفيان العباس بن مرداس اعطاه دون مائة فقال اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع وقد كنت في الحرب ذا تدرء فلم اعط شيئا ولم امنع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فاتم له المائة رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفي عثمان بن وهب المخزومي اعطاه خمسين عدي بن قيس السهمي خمسين عكرمة بن عامر العبدري عكرمة بن ابي جهل قاله ابن التين علقمة بن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة عمرو بن الاهتم بفوقية عمرو بن بعكك بموحدة ثم مهملة فكافين وزن جعفر وهو ابو السنابل جمع سنبلة عمرو بن مرداس اخو عباس عمير بالتصغير ابن ودفة بفتح الواو والدال المهملة عمير بن وهب اعطاه خمسين العلاء بن جارية بجيم وتحتية الثقفي اعطاه خمسين عند الواقدي وقال ابن اسحاق مائة عيينة بن حصن الفزاري مائة قيس بن عدي السهمي مائة ذكره ابن اسحق والواقدي وقال بعضهم صوابه عدي بن قيس وقال الحافظ لا ادري اهما واحد ام اثنان قال الشامي والظاهر اثنان لاتفاق ابن اسحق والواقدي على ذلك قيس بن مخرمة كعب بن الاخنس نقله البرهان عن بعض شيوخه وقال لا اعرفه انا ولا ذكر له في التجريد قلت ولا الاصابة لبيد بن ربيعة العامري مالك بن عوف النصري رئيس هوازن اعطاه مائة مخرمة بن نوفل الزهري اعطاه خمسين مطيع بن الاسود القرشي معاوية ابن ابي سفيان اعطاه مائة من الابل واربعين اوقية فضة ابو سفيان بن الحارث الهاشمي النضير بمعجمة مصغر بن الحارث اعطاه مائة نوفل بن معاوية الكناني هشام بن عمرو العامري خمسين هشام بن الوليد المخزومي يزيد بن ابي سفيان الاموي اعطاه مائة بعير واربعين اوقية ابو الجهم بن حذيفة بن غانم العدوي فهؤلاء سبعة وخمسون نفسا قال الحافظ وفي عد العلاء بن جارية ومالك بن عوف نظر وقد قيل انهما اتيا طائعين من الطائف الى الجعرانة **فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم** قالوه توطئة وتمهيدا لما بعده من العتاب كقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم وفي رواية والله ان هذا لهو العجب **يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم** حال مقررة لجهة الاشكال اي ودماؤهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب لقوله لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما هذا ما قاله غير واحد قال البدر العيني ويجوز انه على الاصل والمعنى ان سيوفنا من كثرة ما اصابها من دمائهم تقطر انتهى وفي رواية وغنائمنا ترد عليهم والله ان هذا لهو العجب اذا كانت شديدة فنحن ندعى ونعطى الغنيمة لغيرنا ووددنا ان نعلم ممن كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من رأيه صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفي حديث ابي سعيد عند احمد وابن اسحق فقال رجل من الانصار لقد كنت احدثكم ان لو استقامت الامور لقد آثر عليكم غيركم فردوا عليه ردا عنيفا وقال حسان يعاتب في ذلك زاد الهموم فماء العين منحدر سحا اذا حفلته عبرة درر وجدا بشماء اذ شماء بهكنة هيفاء لا ذنن فيها ولا خور وات الرسول فقل يا خير مؤتمن للمؤمنين اذا ما عدد البشر علام تدعى سليم وهي نازحة قدام قوم اووا وهم نصروا سماهم الله انصارا بنصرهم دين الهدى وعوان الحرب تستعر وسارعوا في سبيل الله واعترفوا للنائبات وما خاموا وما ضجروا والناس الب علينا فيك ليس لنا الا السيوف واطراف القنا وزر نجالد الناس لا نبقي على احد ولا نضيع ما توحي به السور ولا تهر جناة الحرب نادينا ونحن حين تلظى نارها سعر كما رددنا ببدر دون ما طلبوا اهل النفاق ففينا ينزل الظفر ونحن جندك يوم النعف من احد اذ حزبت بطرا احزابها مضر فما ونينا وما خمنا وما خبروا منا عثارا وكل الناس قد عثروا اورده ابن اسحق وغيره **قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم** روى الامام احمد وابن اسحق عن ابي سعيد الخدري ان الذي حدث سعد بن عبادة ولفظه لما اعطى صلى الله عليه وسلم من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى كثرت المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال فاين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا من قومي قال الحافظ بعد هذا فيشكل على رواية الصحيح فيهما اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا فان سعدا من رؤسائهم بلا ريب الا ان يحمل على الاغلب الاكثر وان المخاطب سعد ولم يرد ادخال نفسه في النفي او انه لم يقل ذلك في اللفظ وان رضي بالقول المذكور فقال ما انا الا من قومي وهذا اوجه وفي مغازي التيمي ان سبب حزنهم انهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة وما في الصحيح اصح على انه لا يمنع الجمع وهو اولى واختلف في ان العطايا من الغنيمة وهو المعتمد وظاهر الروايات الماضية وهو المخصوص بهذه الواقعة

وقد

وقد ذكر المسيب في رواية البخاري حيث قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتألفهم او من الخمس ورجحه القرطبي في المفهم واختاره ابو عبيدة وجزم به الواقدي لكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى هزم الكفار فرد الله امر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول الاول انه خاص بهذه الواقعة انتهى ملخصا **فارسل الى الانصار** سعد بن عبادة ففي حديث ابي سعيد عند ابن اسحق واحمد قال صلى الله عليه وسلم فاجمع لي قومك **فجمعهم في قبة** خيمة **من ادم** بفتح الهمزة المقصورة والدال جلد مدبوغ قال في رواية البخاري ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما فقهاؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم **ثم قال** تلو هذا **اما** بخفة الميم **ترضون ان يذهب الناس بالاموال** وفي رواية الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير **وتذهبون بالنبي الى رحالكم** بالمهملة اي بيوتكم وفي رواية والا ترضون ان يذهب الناس بالغنائم الى بلدانهم وترجعون برسول الله الى بيوتكم **فوالله لما** بفتح لام التأكيد اي للذي **تنقلبون** ترجعون **به خير مما ينقلبون به** فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم **قالوا يا رسول الله قد رضينا** وذكر الواقدي انه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهي يومئذ افضل ما فتح عليه من الارض فابوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وفي حديث انس عند الشيخين انه صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وفي حديث ابي سعيد عن ابن اسحق واحمد من طريقه اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك واخرجه احمد من وجه اخر عن انس بلفظ الا تقولون جئتنا خائفا فامناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك فقالوا بل المن علينا لله ورسوله وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا فالحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وفي هذا اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة وتنبيه الكبير الصغير على ما غفل عنه وايضاح وجه شبهته ليرجع الى الحق وحسن ادب الانصار ومناقب عظيمة لهم لثناء الرسول البالغ عليهم والمعاتبة واستعطاف المعاتب واغنائه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف قال ابن القيم ما حاصله اقتضت حكمة الله ان الغنائم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من طبع البشر من حب المال فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم على محبته لانها جبلت على حب من احسن اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم ولتقوية قلب من دخل فيه قبل فتبعهم من دونهم في الدخول فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من اموال مكة عند فتحها شيئا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه انتهى ووكل اولئك الى قوة ايمانهم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل العيينة والاقرع ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لاسلامه اخرجه ابن اسحق رواية يونس وقد روى البخاري عن سعد مرفوعا اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار على وجهه وروى ايضا عن عمرو بن تغلب مرفوعا اني اعطي اقواما اخاف هلعهم وجزعهم واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو فما احب ان لي بها حمر النعم **و** في البخاري ايضا في الجهاد وفرض الخمس **عن جبير بن مطعم** بن عدي القرشي النوفلي **بينما** بالميم **انا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه** اي والحال ان معه **الناس مقفلة** قال الحافظ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء واللام يعني زمان رجوعه **من حنين** وتبعه المص فالها للضمير في مقفله عائد على المصطفى لا تأنيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم وسكون القاف وكسر الفاء لانه خلاف الرواية وفي رواية الحموي بدل مقفله مقبلا بالنصب على الحال **علقت** بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف لزمت **برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب** رواية الحموي ولغيره فعلق الناس ولابي ذر عن الكشميهني فطفقت الناس الاعراب **يسألونه** ان يعطيهم من الغنيمة وعند ابن اسحق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا **حتى اضطروه** لجأوه **الى سمرة** قال الحافظ بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الراس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قال ابن التين وقال الداودي هي العضاه وقال الخطابي ورق السمرة اثبت وظلها اكثف وقيل هي شجر الطلح **فخطفوه** بكسر الطاء الشجرة **رداءه** اي علق شوكها به فجذبه فهو مجاز والمراد خطفته الاعراب قاله المص وفي مرسل عمرو بن سعيد عند عمر بن شبة حتى عدلوا ناحية عن الطريق فمر بسمرات فانتهش ظهره وانتزعن رداءه **فوقف صلى الله عليه وسلم وقال اعطوني** بهمزة قطع **ردائي** اي خلصوه من السمرة وناولوه لي وفي حديث ابن عمر عند ابن عباس يا ايها الناس ردوا علي ردائي **فلو كان لي عدد هذه العضاه** بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة اخرها هاء وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر وقيل واحده عضهة بفتحتين والاصل عضهة بحذف الهاء وقيل واحدها عضاهة وفي حديث ابن عمر فوالذي

نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نعما بفتح النون والعين نصب على التمييز والخبر لي او على الخبر فالاسم عدد ولابي ذر نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم لقسمته بينكم زاد ابو ذر في نسخة عليكم ثم لا تجدوني بنون واحدة ولابي ذر بنونين بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا اي اذا جربتموني لا تجدوني ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي الوصف من اصله لا نفي المبالغة التي دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين قال ابن المنير وفي جمعه صلى الله عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا اضدادها الصدق والكرم والشجاعة واصل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطا لا يكذب بالخلف في الوعد لان الخلف انما ينشا من البخل وقوله لو كان لي مثل هذه العضاة تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمح بمال نفسه فلان يسمح بقسم غنايمهم عليهم اولى واستعمال ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطا لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطا وليس المراد بثم الدلالة على تراخي العلم بالكرم عن العطا وانما التراخي هنا لعلو رتبة الوصف كانه قال واعلا من العطا بما لا يتفاوت ان يكون العطا عن كرم فقد يكون عطا بلا كرم لعطاء البخيل ونحو ذلك انتهى ورواه مسلم ايضا وعبد الرزاق ويقع في نسخ رواه بلا واو وهي خطا لايهامها انفراده به عن البخاري مع انه رواه في محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة وان الامام لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن اهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون من الفخر المذموم ورضى السايل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز ان الامام مخير في قسم الغنيمة ان شا بعد فراغ الحرب وان شا بعد ذلك وذكر محمد بن سعد بن منيع الثقة الحافظ المشهور بانه كاتب الواقدي محمد بن عمر بن واقد المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن عباس انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف نزل الجعرانة فقسم بها الغنايم قال اهل المغازي امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنايم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل اربعة من الابل او اربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر من الابل او مائة وعشرين شاة وان كان معه اكثر من فرس واحد لم يسهم له قالوا ولما جمعت الغنايم بين يديه صلى الله عليه وسلم جاء ابو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله اصبحت اكثر قريش مالا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم اعتمر منها اي الجعرانة وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا واحرم بعمره ودخل مكة فطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلته فكانه كان بايتا بها وفي تاريخ مكة للامام الازرقي نسبة الى جده الازرق بن عمرو الغساني وجده الادنى احمد من شيوخ البخاري عن مجاهد مرسلا انه صلى الله عليه وسلم احرم من وراء الوادي حيث طرف مكان الحجارة المنصوبة وعند الواقدي من المسجد الاقصى الاهد الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام اذا كان بالجعرانة به بذلك المسجد والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي قال عياض وهي بين مكة والطايف والى مكة اقرب وقال الباجي ثمانية عشر ميلا ووقع في الصحيح انها بين مكة والمدينة قال الداودي وغيره وهو وهم انما هي بين مكة والطايف وكذا جزم به السيوري وسمي الموضع بامراة تلقب بالجعرانة واسمها ريطة وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا كما ذكره السهيلي في الروض قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة بعد ما استخلف على مكة عتاب بن اسيد ومعه معاذ بن جبل زاد الواقدي والحاكم وابا موسى الاشعري يعلمان الناس القران والفقه في الدين قال ابن هشام وبلغني عن زيد بن اسلم انه لما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست لي حاجة الى احد وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما فقدم المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقال ابن هشام لست بقين منها فيما زعم ابو عمرو المدني ومر عن الفتح ان مدة الغيبة اكثر من ثمانين يوما والله اعلم

بعث قيس الى صداء

بعث قيس الى صداء

وبعث عليه الصلاة والسلام قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي بن الصحابي الجواد بن الجواد الى ناحية اليمن لانه كما قال ابن سعد لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن فبعث المهاجرين الى امية الى صنعا وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيا بعثا استعمل عليهم قيسا وعقد له لواء ابيض ودفع اليه راية سودا وعسكر بناحية قناة في اربعمائة فارس من المسلمين وامره ان يقاتل قبيلة صدا بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخاري وغيره حي من اليمن قيل انهم [illegible] ابن حرب بن علة حين مروره عليهم وسياق المصنف يوهم انه صدا غير مقصودين بالبعث وينافيه رد الجيش من قناة لما تكفل زياد بهم وقد ذكر الواقدي وغيره انه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صدا فهذا صريح انهم المقصودون بالبعث واجاب شيخنا بان اليمن لما كان متسعا ولم يعلم المحل الذي فيه الصدائيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل تقوله في الطريق اي في اي محل وجدتموه فقاتلوهم فقدم زياد بن الحارث ويقال ابن حارثة قال البخاري والحاكم اصح الصدائي قال ابن يونس صحابي معروف نزل مصر فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافدهم يعني قومه وفي رواية جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وانا اتكفل لك بقومي يجيبهم مسلمين وفي رواية وانا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال لي اذهب فردهم

فقلت

فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة بفتح القاف والنون واد بالمدينة قال الواقدي ورجع الصدائي الى قومه وقدم الصدائيون اي وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما ياتي في الوفود بعد خمسة عشر يوما فاسلموا فقال صلى الله عليه وسلم انك مطاع في قومك يا اخا صداء فقال بل الله هداهم ورجعوا الى قومهم ففشى فيهم الاسلام ثم وافاه زياد في حجة الوداع بمائة منهم كما ذكر الواقدي عن بعض بني المصطلق وتاتي قصة وفودهم في الفصل العاشر من المقصد الثاني ان شا الله تعالى

البعث الى تميم

البعث الى تميم

وبعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوبره بالجيم مصغر بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشتر اصابته فجحظت عيناه اسلم قبل الفتح وشهدها وحنينا والطايف وارتد في عهد ابي بكر ثم عاد الى الاسلام وكان فيه جفاء الاعراب ووقع للشافعي في الام في كتاب الزكاة ان عمر قتله على الردة قال في الاصابة ولم ار من ذكره لك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر في الصحابة لكن يحتمل انه امر بقتله فبادر الى الاسلام فترك فعاش الى خلافة عثمان وقد ذكر ابن عبد البر انه دخل على عثمان فاغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما اقدمت عليه انتهى وقال فيها ايضا في ترجمة طليحة بن خويلد وقع في الام ان عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قبله بالبا الموحدة اي قبل منهما الاسلام الى بني تميم وفي البخاري عن ابن اسحق الى بني العنبر من بني تميم قال ابن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم بالسقيا بضم السين المهملة واسكان القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلا وهي ارض بني تميم فيه تسمح فالذي في العيون وغيرها وكانوا فيما بين السقيا وارض بني تميم فلعله اطلق عليها ارضهم لقربها منها ذكر الواقدي ان سبب البعث اليهم انهم اغاروا على ناس من خزاعة لما بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بسر بن سفيان العدوي الكعبي ياخذ منهم الصدقات ونهاه عن كرايم اموالهم فجمعوا له ما طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا ما لهذا ياخذ اموالكم منكم بالباطل فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا امر ديننا فقال التميميون لا يصل الى بعير منها ابدا فهرب الرسول ورجع فاخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثب خزاعة على التميميين فاخرجوهم وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن علينا بلا من محمد صلى الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات اموالنا فخرجوا راجعين الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم من لهولاء القوم فانتدب اول الناس عيينة قال ابن سعد كان ذلك في المحرم سنة تسع فبعثه في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري من مزيد حزقه صلى الله عليه وسلم خافه عليهم فلم يبعث منهم احدا فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحرا قد حلوا بالقاف وفتح الحا وشد اللام كما ضبطه الشامي بالقلم من الحلول اي نزلوا بها وان قري بالفا والخا المعجمة من الدخول صح اي دخلوا محل دوابهم وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا فاخذ عيينة وفي نسخة فاخذوا اي عيينه ومن معه منهم احد عشر رجلا قال البرهان لا اعرفهم ووجدوا في المحلة بفتح الميم والمهملة واللام المشددة مكان نزولهم احدى عشرة امراة كما قال الواقدي وابن سعد وتبعهما مغلطاي وغيره وفي العيون احدى وعشرين امراة قال البرهان لا اعرفهن وثلاثين صبيا لا اعرف اسماهم انتهى زاد في العيون فجلبهم الى المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فقدم في شان الاسرى منهم عشرة من روسايهم ليسوا جملة القادمين كما يوهمه المصنف ثم قال ابن اسحق لما قدم بسبيهم عليه صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع ابن معبد ووردان بن محرز ومالك بن عمرو وفراس بن حابس وذكر باقي العشرة الذين عدهم بقوله منهم عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي استعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم روى الطبراني عنه انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه لابيه كسرى فدخل اصحابه فقالوا انزل عليك من السما فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا قال في الاصابة وارتد عطارد بعده صلى الله عليه وسلم مع من ارتد من تميم وتبع سجاح ثم اسلم وهو القايل فيها ك اضحت نبيتنا انثى نطيف بها • واصبحت انبيا الناس ذكرانا • فلعنة الله رب الناس كلهم • على سجاح ومن بالكفر اغوانا والزبرقان بكسر الزاي وسكون الموحدة وراء مكسورة بن بدر التميمي السعدي قال في الاصابة كان اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن وجهه وهو من اسماء القمر انتهى قال الشاعر ك تضي به المنابر حين يرقى • عليها مثل ضوء الزبرقان وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصفيره عمامته يقال زبرقت الثوب اذا صفرته قال في الروض وكان يرفع له بيت من عمايم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وتحجه بنو تميم قال الشاعر ك واشهد من عوف حلولا كثيرة • يحجون بيت الزبرقان المزعفرا ك قال وله اسماء الزبرقان والقمر والحصين وكنى ثلاثة ابو العباس وابو سدرة وابو عياش انتهى اسلم وصحب قال ابن عبد البر ولاه صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فاداها الى ابي بكر فاقره ثم الى عمر وعمي وعاش الى خلافة معاوية وقيل بعدها وانه وفد على عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل فرس الى ابايه وامهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي بمعرفته انساب الخيل وقيس بن عاصم بن سنان بن منقر التميمي المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف الى جده المذكور كان عاقلا حليما يقتدى به حرم الخمر في الجاهلية روى ابن سعد بسند حسن عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال هذا سيد اهل الوبر قال عمر للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته اتي الى رجل مكتوف واخر مقتول فقيل هذا ابن اخيك قتل ابنك فالتفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بيس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له اخر قم يا بني فوار اخاك وحل

كتاف ابن عمك وساق الى امه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة قال ابن حبان كان له ثلاثة وثلاثون ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة ابن الطبيب بقوله ٭ عليك سلام الله قيس ابن عاصم ٭ ورحمته ماشاء ان يترحما ٭ فما كان قيس هلكه هلك واحد ٭ ولكنه بنيان قوم تهدما ٭ والاقرع بن حابس التميمي المجاشعي الدارمي قال ابن اسحق وقد شهد الفتح وحنينا والطايف وهو من المولفة وقد حسن اسلامه وحضر اليمامة وغيرها وحرب اهل العراق وفتح الانبار مع خالد قال ابن دريد اسمه فراس وانما قيل له الاقرع لقرع كان براسه وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استشهد بخراسان في زمن عثمان قال الحافظ وقرات بخط الرضي الشاطبي انه قتل باليرموك في عشرة من بنيه فالله اعلم وذكر ابن الكلبي انه كان مجوسيا قبل اسلامه انتهى والاشكال عده في وفد تميم بانه اسلم قبل وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم الغزوات المذكورة لقول ابن اسحق فقد كان الاقرع وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث فلما قدم وفد تميم كانا معهم فجاءوا لما راهم النساء والذراري وبكوا فعجلوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه قوله من وراء الحجرات لان النداء وقع عند الباب وسمع من ورائها فنادوه يا محمد اخرج الينا زاد في رواية نفاخرنا ونفاخرك ونشاعرنا ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يرد صلى الله عليه وسلم على ان قال ذاك الله اذا مدح زان واذا ذم شان اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحق فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى ابن جرير وغيره عن الاقرع انه ناداه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد والله ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال صلى الله عليه وسلم ذاكم الله فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال الصلاة للظهر وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه في فراغ بالهم فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد قال ابن اسحق فقالوا يا محمد جيناك نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا فليقل فقال اذنت لخطيبكم فقدموا عطارد بن حاجب فقام فتكلم وخطب قال ابن اسحق فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نستحيي من الاكثار وانا نعرف بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فامر صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وشد الميم فالف فمهملة الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فاجابهم قال ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم فقام الزبرقان فقال قصيدة وكان حسان غايبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال يا حسان قم فاجب الرجل فقام فاجابه والقصيدتان في ابن اسحق وسيكون لنا ان شاء الله عودة لذكرهما حيث ذكر المصنف القصيدة في ترجمة حسان قال ابن اسحق فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم فاحسن جوايزهم قال ونزل فيهم من القران ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها لان وراء في الاصل مصدر جعل ظرفا فيضاف للفاعل ويراد به ما يتوارى به وهو خلفه وللمفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذا عد من الاضداد والمراد حجرات نسايه ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه او تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بايها مناداة الاعراب بغلظة وجفا اكثرهم لا يعقلون لمحلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم والعقل يقتضي حسن الادب وفيه تسلية الرسول وتلميح بالصفح عنهم ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي بفدا النصف والمن على النصف كما روي عن ابن عباس او من على الكل تفضلا بعد اسلامهم ترغيبا لهم فيه وان وافقهم نقل على فداء النصف وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه صلى الله عليه وسلم وان جزم ابن اسحق بانه اعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق المدايني عن رجاله قالوا لما اصاب عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع ابن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبي وكان بالمدينة قبل قدوم السبي فنازعه عيينة بن حصن وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع ٭ وعند رسول الله قام ابن حابس ٭ بخطة سوار الى المجد حازم ٭ له اطلق الاسرى التي في قيودها ٭ مغللة اعناقها في الشكايم ٭ كفى امهات الخائفين عليهم ٭ غلاء المفادي او سهام المقاسم ٭ وهذا قد يرد على من زعم ان المنادي عيينة والاقرع واسند الى الكل لرضاهم او امرهم به او وجوده بينهم ويحتمل التوفيق بان كلا ناداه لمراده فمراد عيينة الفداء ونحوه ومراد الاقرع المن بلا شيء وعدا من الوفد يجوز الا انهما من القبيلة وان كانا اسلما قبل وكانا بالمدينة وفي البخاري هنا وفي التفسير عن عبد الله بن الزبير امير المومنين الصحابي ابن الصحابي انه قال قدم ركب من بني تميم قيل كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة الذين ذكر المصنف منهم اربعة على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وسالوه ان يومر عليهم احدا فقال ابو بكر الصديق امر عليهم القعقاع بفتح القافين بينهما عين مهملة فالف فمهملة ابن معبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة واخره دال مهملة ابن زرارة

ابن

ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي الصحابي قال هشام بن الكلبي كان يقال له تيار الفرات لسخايه وعند البغوي قال ابو بكر استعمل القعقاع بن زرارة فنسبه لجده قال ابن التين فيه رقة فلذلك اختاره ابو بكر فقال عمر الفاروق بل امر عليهم الاقرع بفتح القافين بينهما عين مهملة فالف فمهملة ابن معبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة واخره دال مهملة ابن حابس لشرفه فيهم وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من خندف ثم من بني تميم كما افاده السهيلي قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي بكسر الهمزة وشد اللام اي ليس مقصودك الا مخالفة قولي وفي رواية الى خلافي بالى الجارة فما استفهامية اي اي شيء قصدت منتهيا الى خلافي فقال عمر ما اردت خلافك تعنتا وانما اردت ان تولية الاقرع عليهم اصلح ولم يظهر لك انت ذلك فاشرت بتولية غيره فتماريا تجادلا وتخاصما حتى ارتفعت اصواتهما في ذلك فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الاية كما هو رواية البخاري في التفسير اي لا تقدموا القضا فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او تركه لان القصد نفي التقديم راسا في الامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه وفي البخاري قال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه قال الزركشي الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والدال والاصل لا تتقدموا تحذف احدى التائين قال الدماميني بل هو متات على القراءة المشهورة ايضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم ان يعيدوا ونزلت الاية واخرج الطبراني عن عائشة ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا فنزلت ولا شك ان الاصح الاول لكونه مروي البخاري ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الفخر الرازي الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري بلا مشاورة ولما نزلت بسبب المماراة ايضا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال المصنف اي اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف فكيف وهم خير الناس بل المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره انتهى اقسم ابو بكر ان لا يتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاسرار الرجل صاحبه وفي البخاري من وجه اخر عن ابن ابي مليكة كاد الخيران ان يهلكا ابا بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وعنده في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدثه صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه يستفهمه والحاصل انهما رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد ابو بكر الحلف ونزل فيه وفي امثاله كعمر وثابت بن قيس خطيبه فانه كان من ارفع الصحابة صوتا ولما نزلت جلس في بيته منكسا راسه فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال لرجل قل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

بعث الوليد الى بني المصطلق

بعث الوليد الى بني المصطلق

ثم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي اخا عثمان لامه يكنى ابا وهب كان شجاعا شاعرا من رجال قريش وسرواتهم اسلم في الفتح ونشا في كنف عثمان الى ان استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب وحده كما في الصحيحين ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي ولا غيره واقام بالرقة الى ان مات في خلافة معاوية الى بني المصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام اخره قاف لقب جذيمة بجيم ومعجمة مصغر ابن سعد بن عمرو بطن من خزاعة بضم المعجمة وفتح الزاي مخففة قال المجد حي من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اي تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة يصدقهم اي ياخذ الصدقة منهم وسبب ذلك كما اخرجه الامام احمد وغيره باسناد جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فاسلمت والى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعوهم الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل الي لوقت كذا جمعت من الزكاة فلما جاء الوقت لم ياته رسول فظن انه حدث فيه شيء فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الي رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس الخلف منه ولا ارى منع رسوله الا مني فتعالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو تقرب الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالجزر جمع جزور والغنم اي يؤدون زكاتهم كذا جزم به شيخنا فرحا بكونه رسول المصطفى كما بدا عليه وتعظيما لله ولرسوله وعند ابن عبد البر ومعهم السلاح فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله لروية السلاح مع انهم انما خرجوا به تجملا على عادة العساكر فخاف فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك اي همه بغزوهم القوم اي وبعث بالفعل ففي حديث الحارث عند احمد ثم امر فلما سار الوليد فرق فرجع فقال ان الحارث منعني الزكاة واراد قتلي فهم به صلى الله عليه

وسلم البعث الى الحارث فاقبل الحارث باصحابه اذ استقبل البعث قال لهم الى اين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذى بعث محمدا ما رايته ولا اتانى فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واردت قتل رسولى قال لا والذى بعثك بالحق فنزلت الاية **فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد** من بعد ولم يصلوا اليه **فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الاية** كما رواه احمد وغيره من حديث الحارث والطبرانى بنحوه من حديث جابر وعلقمة بن ناجية وام سلمة وابن جرير عن ابن عباس وورد من مرسل قتادة وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل التاويل انها نزلت فى الوليد ويعارضه ما اخرجه ابو داود عن ابى موسى عبد الله الهمدانى فى الوليد بن عقبة قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهلها ياتونه بصبيانهم فيمسح على روسهم فاتى بى اليه وانا مخلق فلم يمسنى من اجل الخلوق لكن ضعفه ابن عبد البر بان ابا موسى مجهول قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل وقد ذكر الزبير بن بكار وغيره من علما السير ان ام كلثوم بنت عقبة لما هاجرت فى الهدنة خرج اخواها الوليد وعمارة ليرداها قال فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد اخته قبله قال الحافظ ومما يؤيده انه كان فى الفتح رجلا انه قدم فى فدا ابن عم ابيه الحارث ابن ابى وجرة لما اسر يوم بدر فافتداه باربعة الاف حكاه اهل المغازى **يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق الى اخر الاية** يعنى جنسها ففى حديث الحارث عند احمد وغيره فنزلت يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الى قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته فاسقا باخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة ورؤية السيوف وذلك لا يقتضى الفسق لان المراد الفسق اللغوى وهو الخروج عن الطاعة وسماه فاسقا لاخباره بخلاف الواقع عن المبعوث اليهم لا الشرعى الذى هو من ارتكب كبيرة او اصر على صغيرة لعدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بان كون ذلك مدلوله الفسق لا يعرف لغة انما هو مدلول شرعى **فقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القران وبعث معهم عباد بن بشر** الانصارى البدرى من قدماء الصحابة اسلم قبل الهجرة وابلى يوم اليمامة فاستشهد بها **باخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القران** بعد ان كان بعث خالد بن الوليد لاستثبات الخبر فروى عبد الرزاق وغيره عن قتادة وعكرمة ومجاهد انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد خفية فى عسكر وامره ان يخفى عنهم قدومه فلما دنى منهم بعث عيونا ليلا فاذا هم ينادون بالصلاة فيصلون فاتاهم خالد فلم ير منهم الا الطاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت الاية فبعث معهم عباد الجملة الثلاث التى ذكرها المصنف

سرية ابن عوسجه

سرية ابن عوسجة **وفى شرف المصطفى للنيسابورى** عبد الرحمن الحافظ ابى سعد **كما ذكر مغلطاى** واصله فى مغازى الواقدى بلا اسناد وتبعه جماعة **انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن عوسجة** بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ساكنة وبالجيم العرنى الصحابى **الى بنى عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وقال وهو الاصح** لان المذكور فى المغازى للواقدى التى هى سلف من ذكر هذه القصة **فى مستهل صفر** وقال الطبرى كما فى الاصابة فى مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة **يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة** قال الواقدى فغسلوها ورقعوا بها اسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه الصلاة والسلام **فدعى عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل** فقال ما لهم ذهب الله بعقولهم **فهم الى اليوم اهل رعدة** بكسر الرا اضطراب فى اجسادهم **وعجلة** فى كلامهم **وكلام مختلط** لا يفهم واهل سفه قال الواقدى قد رايت بعضهم عيا لا يحسن يبين الكلام انتهى والله اعلم

سربة قطبه الى خثعم

سرية قطبة الى خثعم

ثم سرية قطبة بضم القاف وسكون الطا المهملة وبالموحدة **ابن عامر بن حديدة** ابن عمرو الخزرجى العقبى وشهد بدرا والمشاهد وحمل راية بنى سلمة يوم الفتح قال البغوى لا اعلم له حديثا مات فى خلافة عمر قاله ابو حاتم وقال ابن حبان فى خلافة عثمان **الى خثعم** بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة **قريبا من تربة** بضم الفوقية **وبفتح الرا** والموحدة الخفيفة وتا تانيث **من اعمال مكة** على يومين منها فى صفر **سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وامره ان يشن الغارة عليهم** اى يفرقهم من كل وجه قال ابن سعد فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اى سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم اقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة **فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى فى الفريقين** جميعا المسلمين والمشركين **وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة** قال ابن سعد فجا سيل فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه سبيلا **وكانت سهامهم اربعة ابعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس** الذى لله سبحانه وتعالى والله اعلم

سربة الضحاك الى القرطا

سرية الضحاك الى القرطا **ثم سرية الضحاك بن سفيان** بن عوف بن كعب بن ابى بكر بن كلاب **الكلابى** ابى سعيد الصحابى احد عمال المصطفى على الصدقات وكان شجاعا يعد بمائة فارس قاله الواقدى وقال ابن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من اسلم هناك من قومه وروى البغوى انه كان سيافا قائما له صلى الله عليه وسلم قائما على راسه متوشحا بسيفه نسبة **الى بنى كلاب** جده المذكور فهو صلة المحذوف المقدر ووجد كذلك فى نسخة وذكره دفعا للتوهم نسبته على غير قياس الى كلب او بنى كلبا او بنى كلبة او بنى اكلب قبايل كما فى القاموس **فى ربيع الاول** عند ابن سعد وتبعه مغلطاى واليعمرى وغيرهما وقد علم من المص انه لا يعدل عنه وقال شيخه الواقدى فى صفر واتفقا على كونها **سنة تسع** وقال الحاكم فى اخر سنة ثمان بجيش **الى القرطا** بضم القاف وفتح الرا والطا المهملة والمربطين من ابى بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير كما تقدم مبسوطا **فدعاهم الى الاسلام فابوا فقاتلهم الضحاك** والجيش الذى معه **فهزموا وغنموا** قال ابن سعد فلحق الاصيد بن سلمة بن قرط اباه سلمة على فرس له فى غدير فدعاه الى الاسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبى

فرسه فارتكز سلمة على رمحه فى الماء استمسك حتى جاه احدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال الواقدى وفيه يقول العباس ان الذين وفوا بما عاهدتهم * جيش بعثت عليهم الضحاكا * طورا يعانق باليدين وتارة * يعزى الجماجم صارما بتاكا *

سرية علقمة الى طايفة من الحبشة

سرية علقمة الى طايفة من الحبشة **ثم سرية علقمة بن مجزز** بضم الميم وفتح الجيم وبمعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والاول اصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الرا المهملة وعن القابسى بجيم ومعجمتين وهو الصواب واغرب الكرمانى فحكى فيه بالحا المهملة وشد الرا فتحا وكسرا وهو خطا ظاهر قال فى الفتح **المدلجى** بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة الى جده الاعلى مدلج قبيلة من كنانة ويقال ايضا الكنانى الصحابى بن الصحابى كما جزم به ابو عمر فى الاستيعاب بعد ابيه فى الصحابة وهو القايف المذكور فى حديث اسامة ووافقه جماعة واغفله كثير ممن صنف فى الصحابة ذكر الواقدى وابن سعد ان عمر بعث علقمة فى سنة عشرين فى جيش الى الحبشة فى البحر فاصيبوا فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل فى البحر احدا ورثاه خراش الهذلى بقوله ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن مجزز وتلوح * **الى طايفة من الحبشة** لا الى نفس البلد للسبب الاتى **فى ربيع الاخر** عند ابن سعد **وقال الحاكم** والواقدى **فى صفر سنة تسع** ويحتمل الجمع بان التهيؤ وارادة البعث كان فى اخر صفر والذهاب اول ربيع والتاخر تلك المدة حتى تحقق امرهم **وذكر ابن سعد** وشيخه الواقدى **ان سبب ذلك** اى بعث السرية **انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم** اى نظرهم وراوهم كما قاله الشامى فالمراد اصل الفعل لا التفاعل **اهل جدة** بضم الجيم وشدة المهملة وفيه تجوز فعند الواقدى تراآهم اهل الشعيبة فى ساحل جده بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر الموحدة وتا تانيث **فبعث اليهم علقمة بن مجزز** لجزه نواصى اسارى من العرب ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع فى رواية الحافظ ابى ذر فى الصحيح كاكثر الرواة كما مر عن عياض انه بالحا المهملة والرا المكسورة ويحتمل الجمع بان المهمل اسمه الاصلى وبالمعجمة لقبه لجزه النواصى **فى ثلاثماية فانتهى قرب الى جزيرة من البحر** فارادوا الوصول اليها **فلما خاض البحر** مشى فيه ليصل **اليهم هربوا** وذكر ابن اسحق ان سبب ذلك ان وقاص بن مجزز قتل يوم ذى قرد فاراد علقمة ان ياخذ بثار اخيه فارسله صلى الله عليه وسلم فى هذه السرية قال الحافظ فهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا ان يجمع بان يكون امره بالامرين **فلما رجع** علقمة هو واصحابه ولم يلقوا كيدا **تعجل بعض القوم** ارادوا الرجوع قبل بقية الجيش **الى اهليهم** وعند ابن سعد فتعجل عبد الله فيهم **فامر عبد الله بن حذافة** بضم الحا المهملة فذال معجمة فالف ففا ابن قيس بن عدى بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشى السهمى من قدماء المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر فى خلافة عثمان ومن مناقبه ما اخرجه البيهقى عن ابى رافع قال وجه عمر جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فاسروه فقال له ملك الروم تنصر واشركك فى ملكى فابى فامر به فصلب فامر بالقائه ان لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال قبل راسى وانا اخلى عنك فقال وعن جميع اسارى المسلمين قال نعم فقبل راسه فخلى بسبيلهم فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبل راسه وله شاهد عند ابن عساكر عن ابن عباس **على من تعجل وكانت فيه دعابة** بضم الدال وبالعين مهملتين فالف فموحدة ما يستملح من المزاح كما فى المصباح وفى القاموس انها اللعب وفى السبل المزاح **فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها** يستدفئون بها وفى حديث ابى سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون **فقال عزمت عليكم** اى امرتكم امرا جدا **الا تواثبتم فى هذه النار فلما هم** قصد **بعضهم بذلك قال احبسوا** امنعوا انفسكم من التواثب **فانما كنت امزح فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه** لحرمة طاعته فيها **و**هذا الذى ذكره ابن سعد **رواه احمد والحاكم** وصححه **وابن ماجه وصححه ابن خزيمه وابن حبان** كلهم **من حديث ابى سعيد الخدرى** قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى انتهينا الى راس غزاتنا وكنا ببعض الطريق اذن لطايفة من الجيش وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق اوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال لهم اليس لى عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال انما انا امركم بشى الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى اعزم عليكم بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار فقام بعض القوم يتحجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قدمنا عليه فقال من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه **وبوب عليه البخارى** فى الصحيح **فقال** باب **سرية عبد الله بن حذافة السهمى** نسبة الى جده سهم **وعلقمة ابن مجزز المدلجى ويقال انها** اى هذه السرية **سرية الانصارى** لقول الحديث من الانصار **ثم روى** فى الباب وفى الاحكام وفى خبر الواحد ومسلم فى المغازى **عن على قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل** ولابى ذر بالواو **رجلا من الانصار** قال فى المقدمة كذا فى هذه الرواية وهى سرية علقمة والذى وقع له ذلك هو عبد الله بن حذافة السهمى فلعل من اطلق عليه انصاريا اطلقه باعتبار حلف او غير ذلك من انواع المجاز انتهى وهذا حسن واما قول المص هو ابن حذافة فيما قاله ابن سعد ففيه نظر لان ابن سعد لم يقل ان المصطفى استعمله انما قال استعمله علقمة حين تعجل فيمن تعجل ولذا قال البرماوى لعل تاثير علقمة لابن حذافة عذر البخارى حيث جمع بينهما فى الترجمة مع انه فى الحديث لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها تفسير للمبهم فى الحديث **وامرهم ان يطيعوه فغضب** زاد فى الاحكام ولمسلم فاغضبوه فى شى **فقال اليس قد امركم النبى صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا الى حطبا فجمعوا** له حطبا **فقال اوقدوا** بفتح الهمزة وكسر القاف **نارا** هكذا فى البخارى وسقط من بعض نسخ المواهب **فاوقدوها** ثبت هذا فى البخارى وسقط من النسخة التى وقف عليها شيخنا غلطا من الكاتب فبنى عليها ونفى كونها فى البخارى وانما من المص بيان

المحذوف فقال ادخلوا وفي الاحكام قال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بان هذا مخالف لحديث ابي سعيد انهم اوقدوها ليصنعوا عليها صنيعا او يصطلون فهموا بفتح الهاء وضم الميم مشددة اى قصدوا كما رجحه العيني ردا لقول الكرماني حزنوا وايده المص برواية الاحكام فلما هموا بالدخول فيها قاموا ينظر بعضهم الى بعض وجعل بعضهم يمسك بعضا اى يمنعه من الوقوع في النار وفي رواية ابن جرير فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار وفي خبر الواحد فارادوا ان يدخلوها وقال اخرون انما فررنا منها اى اتبعناه صلى الله عليه وسلم خوفا من نار جهنم فكيف ندخل هذه فما زالوا حتى خمدت النار قال الحافظ بفتح الميم وحكى المطرزي كسرها اى طفي لهبها فسكن غضبه هذا ايضا يخالف حديث ابي سعيد انه كانت فيه دعابة وانهم تجهزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فبلغ النبي وفي الاحكام فذكر ذلك للنبي ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها اى النار التي اوقدوها ظانين انها بسبب طاعة اميرهم لا تضرهم ما خرجوا منها لاحتراقهم فيها فيموتوا وبقية الحديث الى يوم القيامة الطاعة في المعروف وفي الاحكام ما خرجوا منها ابدا انما الطاعة في المعروف ولابن جرير لم يزالوا فيها الى يوم القيامة يعني ان دخولها معصية والعاصي يستحق النار ويحتمل ان المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها ابدا وعلى هذا ففيه استخدام لان ضمير دخلوا للتي اوقدوها وخرجوا للنار الاخرة لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل انفسهم والظاهر الاول انتهى من الفتح وصح رجوع الضمير للنار الاخرة مع قوله الى يوم القيامة بضرب من التجوز اى طول الامر قال الكرماني وغيره المراد بيوم القيمة التابيد يعني لو دخلوها مستحلين قال الداودي فيه ان التاويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى ولا ضير في قولهم مستحلين في الصحابة لانه مدخول الشرط الذي لم يقع ووجه فساده قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فانه ظاهر على ان ما فهمه الموافقون على الدخول غير مراد انما يعذر اذا كان ثم شبهة قوية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للاخرين اى الذين امتنعوا قولا حسنا رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله تعالى انما الطاعة في المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفي الحديث من الفوايد ان الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي على ذوي العقول عقولهم وان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم والفرار اليه فرار الى الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم بطاعة الامير فحملوه على عموم الاحوال حتى في حالتي الغضب والامر بالمعصية فبين لهم انه مقصور على ما كان منه في غير معصية واستنبط منه ابن ابي جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطا لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لراحة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولذا قال اهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله انتهى قال الحافظ ابو الفضل بن حجر قوله ويقال انها سرية الانصاري اشارة الى احتمال تعدد القصة وهو الظاهر في لاختلاف سياقهما كما مر بيانه واسم اميرهما والسبب في امره بدخولهم هذا اسقطه المص من الفتح كانه للاستغناء عنه باختلاف سياقهما فانه من جملته ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل مثل ان يقال لما كان تامير علقمة لعبد الله ناشيا عن اذنه صلى الله عليه وسلم له ان يومر احتاج نسب للمصطفى تارة ولعلقمة اخرى لكن يبعده وصف عبد الله بن حذافة هو السهمي القرشي المهاجري لكونه انصاريا لانهم الاوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل انه نسب اليهم بالحلف ونحوه كما مر عن المغرمة ويحتمل الحمل على المعنى الاعم الشامل لكل من نصر الله ورسوله كقوله ان تنصروا الله ينصركم اى انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة اى قاتل معه فعد من انصاره وان كان قرشيا مهاجريا والى التعدد جنح ابن القيم واما ابن الجوزي فقال قوله في الحديث فاستعمل رجلا من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي بدليل ان بعضا منهم لم يذكرها قال في فتح الباري تلو هذا ويويده اى الوهم انه لم يحمل على المعنى الاعم او الحلف حديث ابن عباس عند احمد والبخاري في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وكذا اخرجه البخاري مختصرا في تفسير سورة النسا كما هو بقية كلام الحافظ عنا وما كان ينبغي للمص حذفه لانه اوهم انفراد احمد به قال الداودي هذا وهم على ابن عباس فان ابن حذافة خرج على جيش فغضب فاوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض ان يفعل فان كانت الاية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لم تطيعوه واجاب الحافظ بان المقصود في قصته فان تنازعتم في شيء لانهم تنازعوا في امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والى الرسول وقد اخرج ابن جرير انها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فتخاصما فنزلت انتهى كلام فتح الباري وقال النووي في شرح مسلم وهذا الذي فعله هذا الامير قيل اراد امتحانهم وقيل كان مازحا ويتافي القولين معا قول الحديث فاغضبوه في شيء وتكلف شيخنا الجواب في التقريب باحتمال انه اظهر الغضب والواقع انه ممتحن او مازح وقيل ليس مقابلا لما قبله بل المراد بيان ان هذا الرجل المبهم في قوله استعمل رجلا عند مسلم كالبخاري في خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو عبد الله ابن حذافة السهمي قال وهذا القول ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها في مسلم ولم ينفرد بها بل وافقه البخاري كما رايت انه رجل

من

هدم صنم طي

من الانصار فدل على انه غيره انتهى الا ان يؤول بالحلف والاعم كما مر والله اعلم **هدم صنم طي** ثم سرية علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفا وسكون اللام اخره سين مهملة كما ضبطه جمع منهم اليعمري وقال في المراصد بضم اوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام وهو صنم طي ومن يليها قاله ابن اسحق ليهدمه اى محله الذي هو فيه في ربيع الاخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا عند الواقدي وعند ابن سعد مائتي رجل من الانصار فالخلاف في عددهم لا في كونهم منهم او بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم قال ابن سعد وشيخه ومعه راية سودا ولواء ابيض فغاروا على احياء من العرب وشنوا الغارة على محلة ال حاتم مع الفجر فهدمه وحرقه ووجد في خزانته اسياف رسوب بفتح الرا وضم المهملة وسكون الواو وهو حده والمخذم بكسر الميم وسكون الخا وذال معجمتين وميم كان الحارث قلده اياهما وسيف يقال له اليماني وثلاثة ادرع وغنم سبيا فاستعمل عليه ابا قتادة ونعما وشاء وفضة فجعل عليها عبد الله بن عتيك فلما كان بركك بفتح الرا والكاف الاولى موضع ببلاد الايمن عزل له صلى الله عليه وسلم صفيا رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف الاخر وعزل الخمس وال حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم وهب رسوبا والمخذم لعلي قال وهما سيفا علي رضي الله عنه وكان في السبي سفانة بفتح السين المهملة والفا المشددة فالف فنون مفتوحة فتا تانيث بنت حاتم الطائي الجواد المشهور قال في الروض وبها كان يكنى وهي في الاصل الدرة انتهى فاسلمت وحسن اسلامها ومن عليها صلى الله عليه وسلم قيل فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى ليم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه اخت عدي بن حاتم ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة واخره جيم الصحابي الشهير ابي طريف بفتح المهملة اخره فا كان ممن ثبت في الردة واتى بصدقة قومه الى الصديق وحضر فتوح العراق وحرب علي مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين روى له الستة فاطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام اخيها عدي كما ذكر ابن اسحق قال اصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سبايا طي فجعلت في حضيرة في المسجد فمر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك فقالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمضى حتى كان الغد مر بي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان الغد مر بي فيئست فاشار الي علي وهو خلفه ان قومي اليه فكلميه فقمت فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم اذنيني فقدم رهط من طي فاخبرته ان لي فيهم ثقة وبلاغا فكساني وحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخي فقال ما ترين في هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعا فان يك نبيا فللسابق اليه فضيله وان يك ملكا فلن تذل في عز اليمن وانت انت فقلت والله ان هذا للراي وقدم فاسلم والقصة طويلة وروى ابن المبارك في الزهد عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وانا اشتاق اليها وفي رواية ما اقيمت الصلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وكان جوادا وقد روى احمد ان رجلا ساله مائة درهم فقال تسالني مائة درهم وانا ابن حاتم والله لا اعطيك وعند ابن سعد ايضا ان الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه لا علي كرم الله وجهه ولا يمكن الجمع بانه كان في جيش علي لان جيشه كانوا كلهم من الانصار فالله اعلم ثم سرية عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفيفها وشين معجمة ابن محصن بكسر فسكون الاسدي من السابقين الاولين البدري ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين استشهد في قتال الردة الى الجباب بكسر الجيم وموحدتين بينهما الف ارض عذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبلي بفتح الموحدة وكسر اللام وشد التحتية وهي اسم قبيلتين كلاهما من قضاعة بضم القاف ومعجمة فالف فمهملة وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة قال ابن سعد كانت هذه السرية في شهر ربيع الاخر سنة تسع كذا ذكره ولم يزد وتبعه اليعمري وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله اعلم

تم الجزو الاول المبارك من المواهب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وذلك في يوم السبت ثامن يوم خلون من رمضان على يد احقر العباد الفقير الى رحمة ربه القدير محمد العرباوي بلد النابلسي المقدسي اقليما مقرى الحديث بجامع السلطان ابي يزيد عليه رحمة الله تزيد سنه الف ومايه وتسعه وخمسين

اول المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قصة كعب بن زهير

قصة كعب بن زهير

قصة كعب بن زهير بن ابي زهير بضم اوله واسمه ربيعة بن رياح بكسر الرا م وتحتانيه المزني الشاعر بن الشاعر اخو الشاعر وكان ولد كعب عقبة والعوام شاعرين قال الحطيئة لكعب انتم اهل بيت ينظر اليكم في الشعر فاذكرني في شعرك ففعل وروى ابن ابي الدنيا عن الشعبي قال انشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ۞ تزال الارض اما مت حقا ۞ وتحيي ما حييت بها ثقيلا ۞ فقال النعمان ان لم تاته ببيت بعده يوضح معناه والا كان الى الهجا اقرب فتعسر عليه فاجله ثلاثا فان قال فله مائة من الابل والا ضربه بالسيف فخرج النابغة وجلا فلقي زهيرا فذكر له ذلك وخرجا الى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال النابغة دعه يخرج واردفه فلم يحضرهما شيء فقال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك ان تقول ۞ وذلك ان ثلت الغى عنها ۞ فتمنع جانبيها ان تميلا ۞ فاعجب النابغة وغدا على النعمان فانشده فاعطاه المائة فوهبها لكعب فابى ان يقبلها وروت هذه القصة على غير هذا الوجه مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل

واخيه بجير وان ذكر في القصة لان كعبا هو المقصود لانه الذى هرب واهدر دمه وانما ذكر اخوه لكونه سببا في مجيه وايمانه **وكانت**
فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطايف وغزوة تبوك تبع اليعمرى لفظا ووضعا ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين ان تكون
في التاسعة في اخر ربيع الثانى او في الجمادين وجزم الشامى في الحوادث بانها في السنة الثامنة وهو مقتضى ما ياتى عن ابن اسحق **وكان من خبر كعب**
واخيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم واسكان التحتيه ثم راء صحابى اسلم قبل اخيه ثم كان سببا في اسلامه **ما ذكره ابن اسحق** محمد في المغازى
بلا اسناد **وعبد الملك بن هشام** الحميرى المعافرى ابو محمد البصرى ثم المصرى المتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين كان مشهورا بحمل العلم مقدما في
علم النسب والنحو روى سيرة ابن اسحق عن زياد البكائى عنه وهذبها وزاد فيها بعض اشيا وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر **وابو بكر** العلامة
الحافظ الصدوق الدين **محمد بن القاسم بن بشار** صدوقيين **الانبارى** بفتح الهمزة والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قريبة على الفرات **دخل حديث**
بعضهم في بعض يعنى ان اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الاخر **ان بجيرا** بفتح الهمزة بدل من قوله ما ذكره **قال لكعب اثبت** روى ابن ابى
عاصم عن كعب انه لما فتحت مكة خرج هو وبجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا **حتى آتى هذا الرجل يعنى النبى صلى الله**
عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده هل هو مما يستحسن ويلوح صدقه فاتبعه ام لا فاتركه **فاقام كعب** بابرق العزاف بفتح المهملة والزاى
المشددة اخره فاء ماء لبنى اسد بين المدينة والربذة لانه كان يسمع به عزيف الجن اى صوتهم كما قال الشريف **ومضى بجير فاتى رسول الله**
صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وامن به و سبب ذلك اى قول بجير لاخيه ما سبق واتيانه المصطفى **ان زهيرا اباهما فيما زعموا** عبر به لعدم
صحة عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة **كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم ان قد ان** قرب **مبعثه عليه الصلاة والسلام وراى زهير في**
منامه انه قد مد سبب حبل من السما **وانه قد مد يده ليتناوله ففاته فاوله** الحبل الذى مد **بالنبى الذى يبعث في اخر الزمان وانه** اى واول فوته بانه
لا يدركه واخبر بنيه بذلك المذكور من المنام وما سمعه من اهل الكتاب **وامرهم** اى بنيه كعبا وبجيرا واختهما الخنسا شاعرة ايضا ذكرها
ابن ماكولا غير الخنسا اخت صخر الشاعر الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير في الاصابة فلا صحبة لها ويحتمل انه اراد ببنيه ما يشملهم واولادهم
واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا قال العسكرى ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصايده ما فضلته على ابنه كعب اى في
الشعر ثم ما ساقه المص هو مما انفرد به ابن الانبارى عن المذكورين معه **قال ابن اسحق** عقب غزوة الطايف **ولما قدم صلى الله عليه وسلم**
من الطايف كتب بجير بن زهير الى اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويوذيه
وان من بقى من شعرا قريش عبد الله **بن الزبعرى** بزاى فموحدة مكسورتين وسكون المهملة بعدها را مقصورة كما في الاصابة والصحاح
وقال الاسنوى في شرح منهاج البيضاوى والمجد بفتح البا وبعضهم حكى الوجهين ولكن ترجيح الاول لجزم الجوهرى وصحاحه في كتب اللغة
نظير البخارى في الحديث كما في المزهر وجزم في الاصابة بالكسر يرجحه ايضا فان صاحب كل فن ادرى به ابن قيس بن عدى بن سعيد بالتصغير
ابن سهم القرشى السهمى قال المرزبانى يكنى ابا سعيد كان شاعر قريش ثم اسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم فامر له بحلة **وهبيرة** بضم الها
وفتح الموحدة **ابن ابى وهب** المخزومى زوج ام هانى **قد هربوا في كل وجه** لما فتحت مكة فهربا الى نجران فاتى هبيرة فهلك على كفره واما ابن
الزبعرى فروى ابن اسحق ان حسان رماه ببيت لم يرده عليه ۝ لا تعدمن رجلا احلك بغضه ۝ نجران في عيش احذ لئيم ۝ فخرج اليه صلى الله عليه
وسلم فقال حين اسلم ۝ يا رسول المليك ان لسانى ۝ راتق ما فتقت اذ انا بور ۝ اذ ابارى الشيطان في سنن الغى ۝ ومن مال ميله مثبور ۝
امن اللحم والعظام لربى ۝ ثم قلبى الشهيد انت النذير ۝ اننى عنك زاجر ثم حيا ۝ من لوى وكلهم مغرور ۝ **فان كانت لك في نفسك حاجة فطر**
اى اقبل مسرعا **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا** وعند ابن ابى عاصم فانه لا ياتيه احد مسلما الا قبل منه واسقط
ما كان قبل ذلك **وان انت لم تفعل فانج الى نجايك** من الارض كما عند ابن اسحق اى الى محل ينجيك منه بزعمك ونجايك بالهمزا وهو نجاتك
بفوقية بعد الالف وكلاهما مصدر نجى كما في القاموس **وكان كعب قد قال** لما بلغه اسلام اخيه **الا ابلغا** بالف لفظا وخطا على انه موكد وصل بنية
الوقف او خطاب للاثنين والواحد وكثيرا ما يخاطب الواحد بخطابهما او بنون توكيد خفيفة لفظا والف خطا للوقف **عنى بجيرا رسالة فهل**
لك الفا عاطفة والمعطوف محذوف اى فقولا له لا زايدة لانه خلاف الاصل ولان في زيادة الفا خلافا **فيما قلت** راى او ارادة او قلته بلا قصد
ويحك وقعت في هلكة بما قلته لا تستحقها **هل لكا** تاكيد وتكميل **فبين لنا ان كنت لست بفاعل** مراد ما من بقايك على دينك جملة معترضة
ومفعول بين **على اى شى ذلك دلكا** اى الطريق الذى دلك عليه المخالف لدين ابايك كما اشار اليه بقوله ذكر **على خلق** بضمتين سجية اى افعال
ناشية عن طبيعة **لم تلف** عليها **اما ولا ابا عليه** قال في الروض انما قال ذلك لان امهما واحدة وهى كبشة بنت عمار السحيمية كما ذكره ابن الكلبى
و كما لم تجد احدا فيما مضى من اسلافك عليه كذلك **لا تلفى عليه اخا لكا** وانك في المستقبل فلذا عبر بلا وفيما قبله بلم وفى رواية ولم تدرك
والظاهر ان المراد بالاخ الصديق او ما يشمله وفى رواية ۝ خلق لم الف يوما اخا له ۝ عليه وما تلفى عليه ابا لكا ۝ **فان كنت** بفتح التا خطابا وفى
رواية فان انت **لم تفعل فلست** بضمها انا **باسف** بمد الهمزة وكسر السين حزين عليك لخلافك لى **ولا قايل اما** بكسر الهمزة وشد الميم **عثرت لعا**
لكا بفتح اللام والعين منونة **سقاك بها** بالمقالة المفهومة من قلت او ما قلت بجعل ما مصدرية او هو عايد على نفس ما بجعلها موصولا اسميا

حذف عايده اى في التى قلتها او على كلمة الشهادة فالبا زايدة او بمعنى من التبعيضية او على الكاس **المامون** يعنى النبى صلى الله عليه
وسلم كانت قريش تسميه به وبالامين قبل النبوة وفى رواية عند ابن اسحق المحمود وهو من اسمايه صلى الله عليه وسلم قاله في الروض قال عبد
الملك ويروى المامور **كاسا** حال موطية كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا او بدل من الضمير على الموضع كررت به زيدا هذا على زيادة البا وعلى
انها بمعنى من او تمييز على عود الضمير على الكاس وعود الضمير على غيره متفق عليه في نعم ورب نحو بيس للظالمين بدلا وربه عطبا ولم يخفه
الزمخشرى بذلك بل قال به في سواهن سبع سموات وما هنا مثله **روية** فعيلة بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين اى مروية **فانهلك** سقاك اولا
المامون منها وعلكا سقاك ثانيا بها مرة بعد اخرى قال عبد الملك عن بعض علما الشعر بعد هذا ۝ ففارقت اسباب الهدى واتبعته ۝ على
اى شى ويب غيرك دلكا ۝ قال الجمال ويب كويح **قال السهيلى لعا كلمة تقال للعاثر دعا له** بالاقالة قال الاعشى ۝ فالتعس ادنى لها من ان
يقال لعا ۝ فاذا دعى عليه قيل لا لعا وانشد ابو عبيد ۝ فلا لعا لبنى ثعلان اذ عثروا ۝ **انتهى** كلام السهيلى **قال ابن اسحق وبعث بها الى بجير فلما**
اتته بجير اكره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يخفيها عنه وكتم يتعدى بنفسه وبمن وعن كما في المصباح **فانشده اياها فقال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم لما سمع **سقاك بها المامون** هكذا ثبت لما سمع عند ابن اسحق فكانها سقطت من قلم المولف وحذف المفعول للعلم به
اى قوله واما مقوله عليه الصلاة والسلام فهو **صدق** لمطابقة الواقع **وانه لكذوب** في اقواله بل في قوله هذا لكن بزعمه اى هو يزعم ويعتقد
انه كذوب فيه لا بحسب الواقع على نحو ما قيل في والله يشهد ان المنافقين لكاذبون **ولما سمع على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل**
لم يلف عليه اباه ولا امه لهلاكهما قبله **ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله** وهذا مما انفرد به ابن الانبارى
عنهما وقد ثبت في رواية ابن ابى عاصم من حديث كعب **فكتب اليه اخوه بهذه الابيات من مبلغ** بضم فسكون فكسر من ابلغ وفيه خرم بالراء
واصله فمن مبلغ **كعبا فهل لك** انقياد ودخول **في** الخصلة **التى تلوم** اخاك **عليها** لوما **بالملا** والحال انها **احزم** اتقن واصوب ثم رجع **الى الله لا العزى**
واللات وحده حال من الله اى منفردا لا اشرك معه احدا **فتنجو** تتخلص من العذاب **اذا كان النجا** الاكبر حاصلا لاهله **وتسلم** من النار واهوال
يوم الفزع الاكبر وذلك النجا **لدى** عند **يوم لا ينجو** فيه **وليس بمفلت** بفتح اللام المخففة احسن من كسرها اسم فاعل كما في النور **من الناس**
احد من العذاب **الا طاهر القلب مسلم** اى سليم منقاد للحق خالص من الشك والشرك لا الذنوب فانه لا يسلم منها الا المعصوم **فدين زهير وهو**
لا شى دينه قال السهيلى رواية مستقيمة ورواه القالى فقال لا شى غيره وفسره على التقديم والتاخير اى دين زهير وهو غيره لا شى وروا
ابن اسحق ابعد من الاشكال واصح وهذا كما قال الجمال اعتراض حسن بديع بين المبتدا الذى عطف عليه **ودين ابى سلمى** وبين الخبر وهو
على محرم ويحتمل انه افرد الخبر لان المعنى فاتباع فحذف المضاف كحديث ان هذين حرام على ذكور امتى اى استعمال الذهب والحرير او لان
دينهما واحد واعيد المضاف توكيدا كقول قيس بن عاصم ۝ ايا بنت عبد الله وابنة مالك ۝ ويا بنت ذى البردين والفرس الوردى ۝
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ۝ اكيلا فانى لست اكله وحدى ۝ **فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق** خاف **على نفسه**
وارجف به خوفه **من كان في حاضره** حيه **من عدوه فقال** افرد باعتبار لفظ من لكن في ابن اسحق فقالوا **هو مقتول فلما لم يجد من شى**
بدا مخلصا يلتجى اليه الا الاسلام والمجى الى خير الانام كما في رواية ابن ابى عاصم انه لما جاءه الكتاب اسلم كعب وقدم **قال قصيدته التى يمدح**
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به اى المزخرفين للاقوال الكاذبة عليه حالة كونهم **من عدوه ثم**
خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل قال البرهان لا اعرفه **كان بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم**
حين صلى الصبح فصلى معه كما في ابن اسحق قال ثم اشار اليه **فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه واستامنه فقام حتى جلس الى**
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وفى رواية ابن ابى عاصم فاسلم كعب وقدم المدينة حتى اناخ بباب المسجد قال فعرفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست اليه فاسلمت ثم قلت الامان يا رسول الله انا كعب بن زهير **وكان صلى الله عليه وسلم لا يعرفه**
فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاءك ليستامنك حال كونه **تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جيتك به** اى بخبره واظهرته لك اذ
هو حاضر **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال اذا انا يا رسول الله كعب بن زهير** وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب انه لما قدم
المدينة سال عن ارق الصحابة فدل على ابى بكر فاخبره خبره فمشى ابو بكر وكعب على اثره حتى صار بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال
رجل يبايعك فمد يده فبايعه والجمع ممكن بانه لما قدم نزل على الجهنى فاخبره بان ابا بكر ارق الصحابة واتى به اليه فسارا معا فصلوا الصبح
ثم تقدم الصديق وكعب على اثره فجلس كعب وقال ما قال فلما امن عرفه بنفسه **قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة** بن النعمان
الانصارى الاوسى ابو عمر المدنى التابعى الثقة الذى روى له الستة العلامة بالمغازى المتوفى بعد العشرين ومائة **انه وثب اليه رجل** قال البرهان
لا اعرفه **من الانصار فقال يا رسول الله دعنى وعدو الله** بالنصب **اضرب عنقه** بالجزم جواب دعنى ويجوز رفعه انتهى **فقال صلى الله**
عليه وسلم دعه اتركه عنك فقد جاء تائبا نازعا بالنون اى مايلا منتقلا الى الاسلام او كافا عن الشرك تاركا له قاله عاصم **فغضب كعب**
على هذا الحى من الانصار الظاهر انه اراد بالحى جميع الانصار فمن بيانية **لما** بكسر اللام وخفة الميم **صنع به صاحبهم** هكذا الرواية في ابن اسحق

فنسخة لما فعل و ذكر انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية شرحها ابن هشام الجمال النحوي شرحا كبيرا وقفت عليه اكثر فيه من فنه وكل وعا التي اولها بانت سعاد اي فارقت فراقا بعيدا وقال الروياني في البحر هي امراته وبنت عمه ذكرها في هذه القصيدة لطول غيبته عنها لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبه جزم البرهان فقول الجمال علم مرتجل يريد به امراة يهواها الشاعر حقيقة او ادعا تقصير ولذا قال الشامي حقيقة لا ادعاء فقلبي الفاء عاطفة سببية كقوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال الجمال والقلب الفواد واخص منه ومثله في القاموس وتوقف فيه شيخنا في التقرير بانه لم ير المادة التي ينفرد فيها الفواد حتى يكون اخص وقد صرح غيرهما بان الفواد غشا القلب اليوم اراد مطلق الزمن كيوم حصاده متبول اسقمه الحب متيم ذليل مستعبد خبر ثان عند مجيز تعدده او خبر عن هو محذوفا وفي عمد المانع او صفة لمتبول عند مجوز وصف الوصف اثرها بكسر فسكون فقط للوزن وان كان فيه لغة بفتحتين طرفي لمتيم او حال من ضميره ويروى عندها وهي عند به معنوية لان المراد القلب حال كونه لم يفد لم يعط فداه ويروى لم يجز ولم يشف مكبول مقيد مطلقا او بقيد ضخم او اعظم قيد ومن الناظم في غرضه من الغزل في سعاد ثم في وصف الابل الموصلة اليها وقطعها الاراضي المتعبة في ثلاثة وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف به وبعد اصدقايه عنه في قوله ⊙ تمشي الغواة بجنبيها وقولهم ⊙ انك يا ابن ابي سلمى لمقتول ⊙ وقال كل صديق كنت امله ⊙ لا الهينك اني عنك مشغول ⊙ فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم ⊙ فكل ما قدر الرحمن مفعول ⊙ كل ابن انثى وان طالت سلامته ⊙ يوما على آلة حدباء محمول ⊙ وفيما عقب هذه الاربعة انبيت ويروى نبيت ومعناهما اخبرت ان رسول الله اوعدني بشر وهو القتل وبناوه للمجهول لان مقام الاستعطاف يناسبه ان لا يحقق الخبر بالوعيد بل عرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل والعفو عند رسول الله مامول مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر ان العفو من اخلاقه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القران الكتاب المنزل عليك لا القراءة من اضافة الصفة للموصوف او طرفيه بتقدير مضاف اي نافلة فوايد القران اي نافلة هي الفوايد المشتمل عليها او نافلة مقحم او القران منصوب وحذف التنوين لالتقا الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فيها مواعيظ مرفوع منون للضرورة لانه لا ينصرف وتفصيل تبيين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد وهذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف لانه اشتمل على طلب الرفق به والاناة في امره ولما في قوله نافلة القران من الاشارة الى انعام الله على رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها القران والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جابه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين لا تاخذني سوال وتضرع واظهار للذلة اي لا تقتلني باقوال الوشاة الذين يزوقون الكلام للافساد والحال اني لم اذنب اي لا تاخذني غير مذنب لا عاطفة لانه خلاف قصده لان الخبر لا يعطف على الانشا عند قوم وان كثرت في الاقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع وكان المعنى انك عرفت بالصفح ومن جاء تايبا لا تعده مذنبا وان اذنب قبل الاسلام يجب ما قبله وبعد هذا البيت تسعة ابيات في خوفه منه عليه الصلاة والسلام وانه اخوف عنده من ضيغم يفترس وتتعرضه الوحوش وحاصلها الاعتذار فاسقطها المص لان غرضه انما تعلق بمدحه صلى الله عليه وسلم صريحا ان الرسول لسيف وفي رواية ابن اسحق وغيره لنور وهو انسب بقوله يستضاء به والاخرى مناسبة فالمعنى كسيف يطلب ضياوه في ظلمات الحروب فيكشفها وقال التبريزي جعله سيفا استعارة اي على قول جماعة لا يشترطون طي المشبه ومنهم من قال اصله قاطع كسيف فحذف المشبه واداة التشبيه واستعمل سيف بدل قاطع فانطبق على حد الاستعارة من انما ذكر المشبه به وارادة المشبه مهند بفتح النون المشددة صفة او خبر محذوف اي مطبوع من حديد الهند اي انه مبيد للكفار اقوى من السيوف الهندية من سيوف الله مسلول على اعدايه قال في الروض يروى انه لما قال هذا البيت نظر صلى الله عليه وسلم الى اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهى وروى الحاكم ان كعبا انشده من سيوف الهند فقال له صلى الله عليه وسلم من سيوف الله انتهى اي انه معدود من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند في عصبة خبر اخر لان او متعلق بمسلول اي جماعة وهذه رواية ابن اسحق ويروى في فتية من قريش قال قايلهم عمر رضي الله عنه ببطن مكة لما اسلموا زولوا انتقلوا من مكة الى المدينة اي هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق واحد هو زالوا فما زال انكاس ولا كشف ⊙ عند اللقاء ولا ميل معازيل يمشون صفة لعصبة او فتية مشي الجمال فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح فسكون والبياض حيث قال الزهر بضم وسكون جمع ازهر وهو الابيض والرفق في المشي لانه حال الجمال دون غيرها كالخيل وذلك دليل على الوقار والتوده يعصمهم اي يحميهم من اعدايهم ويكفهم عنهم وفاعله ضرب اذا عرد بمهملة وشد الرا مهملة فر واعرض السود جمع اسود التنابيل بفتح الفوقية والنون فالف فموحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال اي القصار وقال التبريزي ومن روى غرد بغين معجمة اراد طرب انتهى ولا معنى لها هنا لان المراد فر وبقي فيها اربعة ابيات في وصفهم تركها المص لانه ليس مدحا له عليه الصلاة والسلام صريحا وان لزم منها تعظيمه فان تعظيم صحبه تعظيم له وهي ⊙ شم العرانين ابطال لبوسهم ⊙ من نسج داود في الهيجا سرابيل ⊙ بيض سوابغ قد شكت لها حلق ⊙ كانها حلق القفعا مجدول ⊙ ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم ⊙ يوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا ⊙ لا يقع الضرب الا في نحورهم ⊙ ليس لهم عن حياض الموت تهليل ⊙

لطيفة

لطيفة

قال السيوطي ذكر الزبيدي في طبقات النحاة ان بندار الاصفهاني كان يحفظ تسعماية قصيدة اولكل بيت منها بانت سعاد على قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال زهير والد كعب ⊙ بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا ⊙ وليت وصلا لنا من حبلها رجعا ⊙ وقال

ربيعة بن مقروم الضبي ⊙ بانت سعاد فامسى القلب معمودا ⊙ واخلفتك ابنة الحر المواعيدا ⊙ وقال قعنب بن ضمرة ⊙ بانت سعاد وامسى دونها عدن ⊙ وغلقت عندها من قلبك الرهن ⊙ وقال النابغة الذبياني بانت سعاد وامسى حبلها انجذما ⊙ واحتلت الشرع فالاجزاع من اضما ⊙ وقال الاعشى ميمون بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا ⊙ واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا ⊙ وقال ايضا ⊙ بانت سعاد وامسى حبلها رابا ⊙ واحدث النأي لي شوقا واوصابا ⊙ وقال الاخطل بانت سعاد ففي العينين ملمول ⊙ من حبها وصحيح الجسم مخبول ⊙ وقال ايضا بانت سعاد ففي العينين تسهيد ⊙ واستحقت لبه فالقلب معمود ⊙ وقال عدي بن الرقاع بانت سعاد واخلفت ميعادها ⊙ وتباعدت منا لتمنع زادها ⊙ وقال قيس بن الحدادية بانت سعاد فامسى القلب معلولا ⊙ واستلبتها بي الاربع اقلالا ⊙ انتهى وفي رواية ابي بكر بن الانباري وابن قانع من مرسل ابن المسيب انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه نقل المص في القصد الثالث عن محمد بن هلال رايت على هشام ابن عبد الملك برد النبي صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان رواه الدمياطي وهشام هذا من سلاطين بني امية ففيه تعيين البردة التي دفعت لكعب لانها التي للملوك كما قال وان معاوية بذل فيها عشرة الاف درهم كما في الرواية فقال ما كنت لاوثر افضل وامير على نفسي بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اعطانيه وهو البردة واسم الثوب يشملها احدا لان الايثار المحمود انما هو في امور الدنيا كما في ويوثرون على انفسهم وما مس جسده من اجل القرب فهو من الامور الاخروية وما ايثار الغير فيها بمحمود فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال ابن الانباري وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهي التي يلبسها الخلفا في الاعياد قال الشامي ولا وجود لها الان والظاهر انها فقدت في وقعة التتار قال ابن اسحق بعد ذكر القصيدة كلها قال عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان التابعي حفيد الصحابي الانصاري فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما عنى معشر الانصار قال في الروض جعلهم سودا لما خالطوا اهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذا قال حسان ⊙ اولاد جفنة حول قبر ابيهم ⊙ بيض الوجوه من الطراز الاول ⊙ يعني انهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الاول الذي كانوا عليه من الوانهم واخلاقهم انتهى لما كان صاحبنا صنع به حيث وثب وقال دعني وعدو الله اضرب عنقه وخص المهاجرين بمدحه لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير غضبت عليه الانصار قال عبد الملك بن هشام ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما انشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار لغضبهم عليه وتخصيصه عليه الصلاة والسلام له على ذلك اذ هم عصابة الاسلام واول ما رفع لمناره من الاعلام فذكرهم بلاهم معه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هي دون المائة وفي القاموس من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين او زهاء ثلاثماية ذكره في النور من صالحي الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر اي عن ابايهم واجدادهم كبيرا عن كبير في العز والشرف ان الخيار هم بنو الاخيار المكرهين اسم فاعل مفعوله السمهري القناة الصلبة يقال نسبة الى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح اي رددوها عنهم ومنعوها من التاثير فيهم بأذرع لبسوها فكانهم اكرهوها على عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند ابن اسحق المكرهين بالهاء ويقع في نسخة المكرمين بالميم فان صحت فمعناه انهم ضموا ادرعهم لرماحهم اكرموها بذلك الضم كسوالف الهندي غير قصار قال ابو ذر في الاملا السوالف السيوف وقد يريد بها الرماح ايضا لانها قد تنسب الى الهند والناظرين باعين محمرة صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرت عيناه كالجمر غير كليلة الابصار والبايعين نفوسهم بنصبه مفعول اسم الفاعل لنبيهم اي لاجله للموت صلة البايعين يوم تعانق وكرار اي التحام الحرب وكر بعضهم على بعض يتطهرون يرونه نسكا بضم النون واسكان السين المضمومة للوزن عبادة لهم بدماء متعلق بيتطهرون اي يسيلون دماء من علقوا به من الكفار على ابدانهم كاسالة المغتسل الماء على بدنه ويرونه عبادة وسماه طهارة لانه سبب لرفعة الدرجات فاشبه الطهارة الحسية المزيلة للاقذار المحسنة للبدن وبعد هذا البيت عند ابن اسحق ⊙ دربوا كما دربت ببطن خفية ⊙ غلب الرقاب من الاسود ضواري ⊙ واذا حللت ليمنعوك اليهم ⊙ اصبحت عند معاقل الاعفار ⊙ ضربوا عليا يوم بدر ضربة ⊙ دانت لوقعتها جميع نزار ⊙ لو يعلم الاقوام علمي كله ⊙ فيهم لصدقني الذين اماري ⊙ انتهى ومراده علي ابن امية بن خلف كما مر في بدر قوم اذا خوت النجوم بفتح الخاء المعجمة والواو فتاء تانيث قال الجوهري اي سقطت ولم تمطر في نوئها واخوت مثله انتهى اي على زعمهم وكان ذلك في بدء اسلام كعب قبل ان يتفقه في الدين فانهم للطارقين النازلين مقار بفتح الميم والقاف جمع مقراة وهي الجفنة التي يصنع فيها الطعام للاضياف قاله ابو ذر وقال الجوهري اي سقطت ولم تمطر في نوئها انا يقرى فيه الضيف وبعد هذا البيت ⊙ في الغرم من غسان في جرثومة ⊙ اعيت محافرها على المنقار ⊙ وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعرا بحيث قال خلف الاحمر لولا قصايد لابيه ما فضلته عليه وقال له الحطيئة اذكرني في شعرك وقد مر انه اتى النابغة ما لولاه لهلك وقد رواها ابن جني بسنده عن عاصم بن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال ⊙ تخف الارض ان تفقدك يوما ⊙ وتبقى ما بقيت بها ثقيلا ⊙ فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال اصلح الله الملك ان مع هذا بيتا ضل عنه وهو ⊙ لانك موضع القسطاس

منا فتمنع جانبيها ان تميلا ٭ فضحكوا وامر لها بجائزتين ورويت على وجه ثالث ايضا قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب ٭ لو كنت اعجب من شى لاعجبني سعى الفتى وهو مخبوء له القدر ٭ يسعى الفتى لامور ليس يدركها ٭ فالنفس واحدة والهم منتشر ٭ والمرء ما عاش ممدود له امل ٭ لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر ٭ قال السهيلي ومن جيد قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم ٭ تخدي به الناقة الادماء معتجرا ٭ بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم ٭ ففي عطافيه اذا اتنا بردته ٭ ما يعلم الله من دين ومن كرم ٭ وابوه زهير من فحول الشعر الجيد قال يونس بن حبيب النحوي اهل الحجاز لا يعدلون بزهير احدا وقد روى ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب انشدني لاشعر شعرائكم قلت ومن هو قال زهير قلت وكان كذلك قال كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حواشيه ولا يمدح الرجل الا بما فيه قال ابن سلام قال اهل النظر كان زهير احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير المعاني في قليل من المنطق وابنه عقبة المعروف بالمضرب كما في الروض وابن ابنه العوام بن عقبة وهو الذي يقول الا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحة عيني ام عمرو وجيدها ٭ وهل بليت اثوابها بعد جدة ٭ الا حبذا اخلاقها وجديدها ٭ ذكره في الروض لجميع ما ساقه المصنف اول قوله وقد كان كعب الى هنا وكان لكعب ابن ايضا اسمه العوام كما نقله في الاصابة فسمى ابن ابنه باسم عمه ولم يتعقبه عليه البرهان فابداه احتمالا لا بعد توقفه في كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيب فالروض في يده والله اعلم

غزوة تبوك

غزوة تبوك مكان معروف

غزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور قال النووي وتبعه الحافظ للتانيث والعلمية ورد بان علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمؤنث في ذلك سوا وتصرف على ارادة الموضع وفي حديث كعب ولم يذكرني صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ بغير صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على ارادة المكان انتهى وبه يرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري واكثر نسخ مسلم مكان معروف قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام اربعة عشر مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة وكذا قاله غيره وتوقف فيه البرهان بانه سارها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة ولا وقفة لانهم جدوا في السير وهو نصف طريق المدينة الى دمشق كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ما نراه من ضبطه ما بينهما بالمراحل وصريحه تقدم تسمية المكان بذلك ويوافقه قول الفتح ووقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستاتون غدا عين تبوك وكذا اخرجه احمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين ما زلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ انهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيا حتى اجيها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشي من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشي من مائها ثم اعاده فيها فجرت العين بما كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي دل صريح هذا الحديث على ان تبوكا اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل ان يصلها بيوم وهي غزوة العسرة كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها بما نزل فيهم من الايات الدالة على كذبهم كقوله وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ائذن لي ولئن سالتهم ليقولن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وتفصيل ذلك يطول وكانت يوم الخميس رواه البخاري والنسائي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب ان يخرج يوم الخميس وفي رواية للبخاري ايضا عنه فما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس زاد النسائي جهاد ولا غيره في رجب سنة تسع من الهجرة قبل حجة الوداع بلا خلاف زاد الحافظ وعند ابن عائذ عن ابن عباس انها كانت بعد الطائف بستة اشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة وذكر البخاري لها وضعا بعد حجة الوداع قال الحافظ خطا ولعله خطا من الناسخ وهي اخر مغازيه صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل الحسن وابن عقبة من مرسل الزهري فلعل البخاري تعمد تاخيرها اشارة الى ذلك ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه كما هو دابه فيما هو كذلك وختم بها كتاب المغازي الذي ترجم به ولا ذكر غير المغازي انما هو تتميم فائدة على المعلوم من انما قبلها مع انه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لي فان انقدح الاتم بها للبخاري اولى بالحظ مني وكان زمن خروجه حرا شديدا وعند ابن عقبة عن الزهري قيظا شديدا في ليالي الخريف وجدبا بفتح الجيم واسكان الدال قحط كثيرا فلذلك لم يورد بشد الرا لم يستر ويكني عنها والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين احدهما اقرب من الاخر فيتوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد والمتكلم صادق لكن الخلل وقع من فهم السامع خاصة واصله من ورى الانسان كعادته في سائر باقي الغزوات التي قبل هذه لئلا يتفطن العدو فيستعد للدفع كما رواه البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوزا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوتهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد وللبخاري في الجهاد عنه كان صلى الله عليه وسلم قل ما يريد غزوة الا ورى بغيرها ولا خلف بينهما لحمل القلة على النفي المطلق المنتهي الى العدم للرواية الاولى خصوصا والمخرج متحد وجلى بشد اللام كما قال الزركشي والحافظ والدماميني اي اظهر وجوز الاخيران تخفيفها وزعم العيني انه خطا وفي تفسير عبد الرزاق بن همام الحافظ الثقة الصنعاني المشهور عن شيخه معمر بن راشد الازدي

مولاهم

مولاهم البصري نزيل اليمن الحافظ الثقة الثبت كلاهما من رجال الكتب الستة عن عبد الله بن محمد بن عقيل بفتح العين وكسر القاف نسبه لجده ابن ابي طالب الهاشمي ابي محمد المدني امه زينب صدوق مات بعد الاربعين وماية قال خرجوا في قلة من الظهر مع كثرتهم وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الما حتى اغاثهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم كما ياتي فكان ذلك عسرة شدة في الما وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة اي الشدة والضيق واختلف في سببها فقال ابن سعد وشيخه الواقدي وغيرهما سببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام من الانباط قال الحافظ نسبة الى استنباط الما واستخراجه ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن اميم ابن ولاد بن سام بن نوح الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم جمع رومي نسبة الى جدهم روم بن عيص بن اسحق او غلب عليهم اسم ابيهم فصار كاسم القبيلة كما في النور تجمعت بالشام مع هرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الها والقاف وسكون الرا علم على قيصر اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وبقية هذا القول وان هرقل رزق اصحابه لسنة واجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقا ولم يكن لذلك حقيقة فندب صلى الله عليه وسلم لما بلغه الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتاهبوا لذلك اي يكونوا على اهبة واعداد لما يحتاجونه في السفر والحرب وروى الطبراني بسند ضعيف في سببها من حديث عمران بن حصين الخزاعي الصحابي بن الصحابي قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون جمع سنة بالفتح قحط فهلكت اموالهم اسقط كالفتح من رواية الطبراني فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث هرقل رجلا من عظمايهم يقال له قباذ كما في رواية الطبراني كما في الفتح وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة قدرة على الذهاب لتلك الارض لقلة الظهر والنفقة لا الضعف كما هو ظاهر وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال لما علم بذلك وحثه صلى الله عليه وسلم على النفقة والحملان يا رسول الله هذه ماتا بعير باقتابها واحلاسها جمع حلس بكسر فسكون كسا تحت البرذعة وماتا اوقية قال عمران فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها يحتمل ان نفي الضرر لعدم وقوع ذلك فهو اشارة الى ان الله منعه منها ببركة انفاقه في سبيل الله وانه صلح ان يغفر له ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد اظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على اعمال اهل الجنة حتى فارق الدنيا قال الحافظ وحديث عمران اخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها ما رواه ابو سعد في الشرف والبيهقي في الدلايل وابن ابي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبيا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوكا انزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية قال الحافظ اسناده حسن مع انه مرسل انتهى وقيل سببها ان الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الى قوله وهم صاغرون وقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه واولاهم بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل ان السبب جملة الاربعة فليس بينها تناف ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم حض على النفقة والحملان في سبيل الله فجاوا بصدقات كثيرة وكان اول من جا ابو بكر الصديق بماله كله اربعة الاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجا عمر بنصف ماله فساله هل ابقيت لهم شيا قال نعم نصف مالي وحمل العباس وطلحة وسعد ابن عبادة وجا عبد الرحمن بن عوف بماتي اوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم انتهى واقل ما قيل انه ثلاثون الفا فيكون جهز عشرة الاف وقال ابن اسحاق انفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة الف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي ابي سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة وبها مات سنة خمسين او بعدها روى له الستة قال جا عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة بالبنا للمفعول وفي رواية احمد حين جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش العسرة فنثرها وفي رواية فصبها في حجره صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حسن غريب ورواه الامام احمد والبيهقي ايضا وعند الفضايلي والملا قال الشامي في جامع فضايل اهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يعمل من يد لجامع الموصل احتسابا وكان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنه الملاي فزاده يا تعلقا بان في اللب وغيره الملاي بضم الميم وخفة اللام والموحدة الى بيع الملاة التي يلتحف بها النساء فان هذا من الرواة لا سيرة له وقد قال المص في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة في فضايل العشرة وقرا بعد الجمعة لعزو لغير المشاهير فقد اخرجه ابن عدي ايضا كلاهما من حديث حذيفة ابن اليمان قال بعث عثمان ولفظ ابن عدي جا عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال الحافظ فى المناقب بعد عزوه لابن عدى سنده واهى ولعلها كانت بعشرة الاف درهم فتتوافق رواية دينار انتهى ولو صح امكن ان الالف جاء بها والعشرة بعث بها لكن يمنع ذكر رواية ابن عدى بلفظ جا المفيدة انه بعث من تغيير الرواة لاتحاد المخرج **فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده** اى يفعل بها فقوله **ويقلبها** بيان للقول المذكور والضمير عايد للدنانير بدليل قوله فى الرواية التى فوقها يقلبها فى حجره والحديث يفسر بعضه بعضا **ظهر البطن** اى ما ظهر منها لا بطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها فى سبيل الله هذا هو المتبادر وقال شيخنا اى يجعل بطن يده تارة الى السما وظهرها اليها اخرى ولعله كان تارة يدعو برفع بلاء فيجعل ظهرها الى السما وتارة يطلب النصر ونحوه فيجعل بطنها ولك الترجيح **ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كاين الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها** بشارة عظيمة بان الله غفر له الذنوب اى سترها عنه فمنعه منها ببركة دعايه له ونفقته فى سبيل الله فليس يبالى بما عمل اذ لا يقع منه الا الخير وقال ابن هشام حدثنى من اثق به ان عثمان انفق الف دينار فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض ومعلوم ان الالف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى الطيالسى واحمد والنساى عن الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن ابى وقاص وعلى والزبير وطلحة انشدكم الله تعالى هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله فى زوايد المسند والترمذى والبيهقى عن عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان على ماية بعير باحلاسها واقتابها ثم نزل مرة اخرى فحث فقال عثمان على ماية اخرى باحلاسها واقتابها قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم او قال بعدها **ولما تاهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال** كما رواه ابن اسحق عن شيوخه **قوم من المنافقين** بعضهم لبعض **لا تنفروا** تخرجوا الى الجهاد **فى الحر** زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق وارجافا بالرسول **فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا** من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف **لو كانوا يفقهون** يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فاخبر عن حالهم بالضحك القليل فى الدنيا ومقابله فى الاخرة بصيغة الامر وعند ابن عقبة والواقدى وغيرهما ان قايل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة ابن قيس لمن معه من بنى سلمة وانه القايل ايذن لى ولا تفتنى وقد روى الطبرانى وابو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس وابن ابى حاتم وابن مردويه عن جابر لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى تبوك قال للجد بن قيس ما تقول فى مجاهدة بنى الاصفر فقال انى امرء صاحب نسا ومتى ارى نساهم افتتن فايذن لى ولا تفتنى فاعرض عنه وقال قد اذنت لك فانزل الله ومنهم من يقول ايذن لى ولا تفتنى الاية قال ابن اسحق اى ان كان انما خشى منهن وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورايه زاد الواقدى عن شيوخه فجاء ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال ما لى وللخروج فى الريح والحر الشديد والعسرة الى بنى الاصفر وانا اخافهم فى منزلى افاغزوهم انى عالم بالدواير فاغلظ له ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قران فضرب بنعله وجه ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الاية وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة عن ابيه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى يثبطون الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله فى نفر وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فافلتوا **وارسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبايل العرب يستنفرهم وجا البكاؤن يستحملونه** يطلبون منه ما يركبون عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن الغزو معه **فقال عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم عليه وهم** كما قال ابن عباس عند ابن جرير وابن مردويه وابى نعيم وابن اسحق عن شيوخه الزهرى وعاصم ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظى وعند كل ما ليس عند الاخر وصرح ابن اسحاق وطايفة بانهم سبعة والمتحصل من الجميع ما سرده الم تبعا لمغلطاى وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم من ذكرهم **سالم بن عمير** ويقال ابن عمرو ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثابت بن النعمان الاوسى يقال فى نسبه العمرى لانه من بنى عمرو بن عوف شهد العقبة وبدرا وما بعدها ومات فى خلافة معاوية ووقع عند ابن جرير عن محمد بن كعب وغيره فى تسمية البكايين سالم بن عمير من بنى واقف قال فى الاصابة فيحتمل ان يكون غير الاول انتهى **وعلبة** بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تانيث **ابن زيد** بن عمرو بن عوف الانصارى **وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب** بن عمرو بن عوف الانصارى الاوسى **المازنى** من بنى مازن بن النجار شهد احدا وما بعدها ومات فى خلافة عمر **والعرباض** بكسر المهملة ومن اهل الصفة مات بعد السبعين وهو من البكايين باتفاق من ذكرت وعليه الواقدى وابنا سعد وحزم وابو عمر **وهرم** بفتح الها وكسر الرا وميم اخره ويقال هرمى بيا بعد الميم وقدمه جماعة **ابن عبد الله** ابن رفاعة الانصارى الواقفى بقاف مكسورة ثم فا المدنى **وعمرو بن عنمة** بفتح المهملة والنون والميم وتاء تانيث بن عدى الانصارى ذكره ابن عقبة وغيره فى البكايين واهل بدر وقول الاصابة وكذا ذكره ابن اسحق اى فى رواية غير زياد فلا يخالف نقله فى الفتح عنه من عدم عده فى البكايين **وعبد الله بن مغفل** بضم الميم وفتح المعجمة والفا المشددة ابن عبد نهم بفتح النون وسكون الها وميم المزنى من مشاهير الصحابة شهد بيعة الرضوان مات سنة سبع وخمسين او ستين او احدى وستين بالبصرة عده فى البكايين ابن عباس وابن عقبة وابن اسحق والقرظى وروى ابن سعد وغيره عنه قال لانى لاحد الرهط الذين ذكر الله

ولا على

ولا على الذين اذا ما اتوك الاية **وعمرو بن عبد الله** بن هلال **المزنى** حكاه ابن اسحق قولا بدل ابن مغفل ورواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى وابن مردويه عن مجمع بن حارثة **وعمرو** بفتح العين **ابن الحمام** بضم الحا المهملة والتخفيف ابن الجموح الانصارى من بنى سلمة ذكره فيهم ابن اسحق والطبرى والدولابى **ومعقل** بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ولام ابن يسار **المزنى** بايع تحت الشجرة وهو الذى ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن سعد عن بعض الروايات **وهرمى** بفتح المهملة فراء فميم اسم بلفظ النسب **بن** عمرو من بنى **مازن** انفرد بعده فى البكايين محمد بن كعب القرظى كما انفرد بذكر عبد الرحمن بن زيد ابى عبلة رواه عنه ابن جرير قال ابن سعد وبعضهم يقول البكاؤن بنو مقرن السبعة وهم من مزينة فسردهم الم فقال **والنعمان** بن مقرن بن عايذ صحابى مشهور روى له الستة استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووهم من زعم انه النعمان بن عمرو بن مقرن فذاك تابعى وهو ابن اخى هذا **وسويد** بن مقرن صحابى مشهور نزل الكوفة روى له مسلم وابو داود والترمذى والنساى ويقع فى النسخ والنعمان بن سويد وهو خطا فالذى فى نفس سيرة مغلطاى الذى هو ناقل عنه بواو العطف **ومعقل** بن مقرن المزنى قال ابن حبان له صحبة وقال البغوى سكن الكوفة وروى عنه صلى الله عليه وسلم احاديث **وعقيل** بفتح اوله ابن مقرن المزنى ذكره البخارى فى الصحابة والواقدى فيمن نزل الكوفة منهم **وسنان** بن مقرن احد الاخوة قال ابن سعد له صحبة وذكره غير واحد فى الصحابة **وعبد الرحمن** ابن مقرن بن عايذ المزنى قال ابن سعد له صحبة ويقال كان اسمه عبد عمرو فغيره صلى الله عليه وسلم وهذا سقط من الشامى لما عد بنى مقرن سهوا ومن الناسخ **وهند** لم اره ذكر فى الصحابة نعم فيها عبد الله بن مقرن المزنى احد الاخوة روى عنه محمد بن سيرين وعبد الملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيا وله ذكر فى الفتوح قال سيف فى كتاب الردة خرج ابو بكر عشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو فى صعيد واحد فذكر قصة قتال اهل الردة انتهى وقد صرح فى الشامية بان السابع لم يسم فقيل اسمه عبد الله وقيل النعمان وقيل ضرار **بنو مقرن** بضم الميم وفتح القاف وكسر الرا الثقيلة قال الواقدى وابن نمير كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر ليس ذلك لاحد من العرب غيرهم قال الحافظ وقد ذكروا فى ترجمة هند بن حارثة الاسلمى ما ينقض ذلك واخرج الطبرى من طريق عبد الرحمن بن معقل بن مقرن ان ولد مقرن كانوا عشرة نزل فيهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر **وهم الذين قال الله تعالى فيهم** ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه **تولوا** انهم تولوا جواب اذا **واعينهم تفيض** تسيل **من الدمع حزنا** لاجل **الا يجدوا ما ينفقون** فى الجهاد **قاله مغلطاى** جامعا ما تفرق فى الاخبار قال الشامى وذكر الحاكم فيهم حرمى بن المبارك بن النجار وابن عايذ مهدى بن عبد الرحمن ولم ار لهما ذكرا فى كتب الصحابة قال ابن اسحاق والواقدى لما خرج البكاؤن من عنده صلى الله عليه وسلم وقد اعلمهم انه لا يجد ما يحملهم عليه لقى يامين بن عمرو النضرى ابا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جيناه صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم يجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج فنكره ان تفوتنا غزوة معه فاعطاهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر زاد الواقدى وحمل العباس منهم رجلين وعثمان ثلاثة بعد ما جهز من الجيش **وفى البخارى** ومسلم **عن ابى موسى** عبد الله بن قيس الاشعرى **قال ارسلنى اصحابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان لهم** بضم الحا المهملة وسكون الميم اى الشى الذى يركبون عليه ويحملهم قاله الحافظ وغيره **فقلت يا نبى الله ان اصحابى ارسلونى اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شى** زاد مسلم والبخارى فى رواية وما عندى ما احملكم عليه واسقط من البخارى ومسلم ما لفظه ووافقته وهو غضبان ولا اشعر من شى اخر قبل مجيئه لقوله وافقته وقوله لا اشعر فكان غضبه حمله على القسم وفيه انعقاد اليمين فى الغضب **فرجعت** الى اصحابى حالى كونى **حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم** ان يحملنا **ومن مخافة ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم وجد** غضب **فى نفسه على فرجعت الى اصحابى فاخبرتهم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فلم البث** بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة اخره مثلثة **الا سويعة** بضم السين المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهى جزء من الزمان او من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة قاله المص وجزم الشامى بالاول **اذ سمعت بلالا ينادى اى عبد الله** رواية ابى ذر ولغيره اى عبد الله **بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك** خبر رسول او حال فرسول منصوب باجب **فلما اتيته قال خذ هذين القرينين** تثنية قرين قال الحافظ اى الجملين المشدودين احدهما الى الاخر وقيل النظيرين المتساويين **وهذين القرينين** ولابى ذر عن غير المستملى وهاتين القرينتين اى الناقتين فذكرها انث فالاول على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا الوصفية انتهى وقال المص والشامى ولابى ذر عن الحموى والمستملى هاتين القرينتين وهاتين القرينتين اى الناقتين قال الحافظ وهو اختصار من الراوى او كانت الاولى اثنين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر فلا يخالف قوله **لستة ابعرة** وتقدم اى فى البخارى فى قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم امر لهم بخمس ذود ما تعددت القصة او زادهم على الخمس واحدا انتهى وللبخارى ايضا بثلاث ذود وجمع بانها باعتبار ثلاثة ازواج والابعرة جمع بعير يقع على الذكر والانثى فهو جار على كل من رواية التذكير والتانيث **ابتاعهن** قال الحافظ فى رواية الكشميهنى ابتاعهم وكذا انطلق بهن فى روايته

بهم والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل حينئذ من سعد لم يتعين لي من هو سعد الان الا انه يجس في خاطري انه سعد بن عبادة
انتهى ففي قول المص قيل هو ابن عبادة وقفة وفي قدوم الاشعريين نخلف ان لا يحملنا ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم ان اتي بنهب ابل فامر لنا بخمس
ذود ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين قال الشامي فيحتمل ان يكون ما جاء من النهب اعطاه لسعد ثم اشتراه منه لاجل الاشعريين او يحمل
على التعدد فانطلق بكسر اللام والجزم على الامر قاله المص بناء على قول الكوفيين الامر مجزوم او مساهمة ومراده على صورة المجزوم بناء على
قول البصرة مبني بهن والكشميهني بهم بالميم والصواب الاول كما علم الى اصحابك فقل ان الله او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم
على هولاء الابعرة فاركبوهن للحرب بقيته فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هولاء الابعرة ولكني والله لا
ادعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا اني حدثتكم شيا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انك عندنا بالمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه
اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به ابو موسى وقام علبة ابن زيد احد البكائين المذكورين فصلى من الليل ما شاء الله وبكى لفظ
الرواية ثم بكى وقال اللهم انك قد امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه
واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني المسلم فيها في المظلمة مال بالجر بدل من مظلمة ولفظ الروض اصابني بها في مال او جسد او عرض
باني اعفو عنه والغالب ان لا يخلو احد من ظلم غيره له في شي ما وبفرض ان لا ظلامة فهو مثاب على قصده الرافة بالمسلمين وفي حديث ابي عبس
ولكني اتصدق بعرضي من اذاني او شتمني او لمزني فحوله ثم اصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم وفي حديث عمرو بن عوف فامر صلى الله
عليه وسلم مناديا فنادى اين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق فلم يقم احد وكانه ولو علم بالوحي لم يبين له خصوصه
كان قيل له ان رجلا من اصحابك تصدق الليلة بكذا وعلم واراد اذاعة فضله ثم قال اين المتصدق فليقم زاد في الروض والابن اهد ما صنع
هذه الليلة انتهى وكانه علبة اراد اخفاءه فلم يقم في المرتين حتى امره فلم يسعه الا امتثاله فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم
ابشر فوالذي نفس محمد بيده اتسم له ليزيد مسرته ويرفع كربته لقد كتبت بالبنا للمفعول اي صدقتك في عداد الزكاة المتقبلة
فثوابها كثوابها رواه يونس عن ابن اسحق كما ذكره السهيلي في الروض والبيهقي في الدلايل له بلا سند قال في الاصابة وقد ورد موصولا
من حديث مجمع بن جارية ومن حديث عمرو بن عوف عند ابن ابي الدنيا وابن شاهين من حديث علبة نفسه عند البزار قال حث صلى الله عليه وسلم
على الصدقة فذكره قال البزار علبة هذا مشهور من الانصار ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث ابي عبس بفتح فسكون ابن جبر عند
الخطيب انتهى ملخصا وجاء المعذرون جمع معذر بشد الذال قال البيضاوي اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من
اعتذر اذا استهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرا بهما وقرا
يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليوذن لهم في التخلف وتعللوا بالجهد وكثرة العيال
فاذن لهم في التخلف ولكن لم يعذرهم كما قال ابن اسحق وغيره اي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه وهم كما قال ابن سعد وشيخه اثنان وثمانون
رجلا من بني غفار وفي البيضاوي يعني اسد وغطفان وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا
وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر في نفس الامر وبغير اظهار علة للنبي صلى الله عليه وسلم جراة بفتح الجيم كفخامة على الله ورسوله
لعدم مبالاتهم بها لكفرهم وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجي الى الاعتذار واستخلف
على المدينة فيما قال ابن هشام محمد بن مسلمة الانصاري قال الدمياطي تبعا للواقدي وهو عندنا اثبت ممن اي من قول من قال او قايل استخلافه
اثبت من قال استخلف غيره عليا او سباعا او ابن ام مكتوم انتهى كلام الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي الثبت عندنا محمد
ابن مسلمة ولكن قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن ابي طالب من شرح التقريب لم يتخلف علي عن المشاهد كلها بل حضرها
معه صلى الله عليه وسلم وخيبر وان تخلف في ابتدايها لعذره ثم حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه الا تبوك فان النبي صلى الله عليه
وسلم خلفه على المدينة كما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن سعد بن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
الى تبوك استخلف على المدينة علي بن ابي طالب وخلفه ايضا على عياله فقال يا علي اخلفني في اهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال
اسمعن لعلي واطعن رواه الحاكم في الاكليل من مرسل عطاء بن ابي رباح واخرج ابن اسحق عن سعد بن ابي وقاص خلف صلى الله عليه وسلم عليا
على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا فاخذ علي سلاحه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت
وراي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع الى المدينة ومضى صلى الله عليه
وسلم على سفره وقال يومئذ اي زمن استخلافه لما تراه ان قوله ذلك له لما لحقه بالجرف فاراد باليوم القطعة من الزمن انت مني

وفي

وفي رواية لهما ايضا اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى قال الطيبي مني خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص
والبا زايدة كما في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم يعني انت متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى
وفيه تشبيه ووجه التشبيه مبهم بينه بقوله الا انه لا نبي بعدي فعرف ان الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها
وهي الخلافة ولما كان هارون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي له صلى الله عليه وسلم بحياته انتهى
يعني فلا حجة فيه للشيعة في ان الخلافة لعلي وانه اوصى له بها وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه
لم يقم بطلب حقه ولا حجة لهم في الحديث ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخلفه بالمدينة في هذه الغزوة قال المص وغيره ويؤيده
ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لوفاته قبله بنحو اربعين سنة انتهى ومر في احد قول البيضاوي الاكثر ان موسى مات قبله بسنة وقال
النووي بنحو خمسة اشهر وهو اي كونه خلفه على المدينة وعلى عياله معا ظاهر ما في الصحيحين البخاري هنا وفي المناقب ومسلم في
الفضايل والنساي وابن ماجة كلهم من حديث سعد بن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا
فقال اتخلفني في الصبيان والنسا قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي زاد احمد فقال علي رضيت فقوله
استخلف عليا ظاهر في انه على المدينة وتايد هذا الظاهر بورود هذه اللفظة في نفس حديث سعد في مصنف عبد الرزاق والروايات يفسر
بعضها بعضا لا سيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ العراقي الذي انتهى كلامه بعزوه لهما استخلافه على المدينة ورجحه الامام الحافظ
ابن عبد البر وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع به المص في شرح البخاري لان ما في ارفع الصحيح لا معدل عنه واما الدمياطي فقد مر عنه انه كان
لما الف السيرة سير بامحنا يتبعهم ولو خالف الاحاديث الصحيحة فتبع هنا الواقدي في ترجيحه ثم العجب من الش اخر ترجمة الشامي من
استخلفه على اهله ومن استخلفه على المدينة واتى بصدر كلامه فقط وزعم انه ظاهر حديث البخاري وقضى على المص بالتسمح وانه خلفه على
اهله لكن لقربه منه وعظم امره اذا عرض للمدينة شي عاون ابن مسلمة في دفعه ولو استكمل عبارة الشامي لعلم ان الحق مع المص وانه لا
تسمح في كلامه فانما حكى عن الواقدي القول بانه علي قال ما نصه قال ابو عمر وتبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت ورواه عبد الرزاق
في المص بسند صحيح عن سعد بن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة علي بن ابي طالب
فهذا صريح في ترجيحه وان ترجمته انما هي توفية بتادية كلام اهل المغازي ويجس في خاطري انه لم يقر الدمياطي كلامه او سقط من النسخة
التي كانت عنده لانه كان يشكو كثرة تحريفها وسقطها وقيل استخلف سباع بكسر المهملة وخفة الموحدة ابن عرفطة بضم المهملة وسكون
الراء وضم الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي ويقال انه استخلف ابن ام مكتوم حكى الاقوال الاربعة الواقدي
وقد علمت ان ارجحها علي لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له ناهيك بابن عبد البر وابن دحية والعراقي ويليه محمد بن مسلمة لترجيح الواقدي
والدمياطي واما الاخيران فلم يرجحا وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة جميعها بانه علي على اهله وابن مسلمة على المدينة وابن ام مكتوم على الصلاة وسباع
اولا ثم عرض ما منعه فاستخلف ابن مسلمة انتهى وملخصه فيه ما اصله كما علمت من ترجيح انه ابن مسلمة وتخلف نفر من المسلمين من غير شك
في امره صلى الله عليه وسلم ولا ارتياب بل كانوا جازمين متيقنين انه خاتم النبيين منهم كعب بن مالك الانصاري السلمي بالفتح المدني الصحابي المشهور
مات في خلافة علي روى له الجميع قال في حديث تخلفه عند الشيخين تجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض
شيا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا فقلت
اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فرجعت ولم اقض شيا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي حتى اسرعوا وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني
فعلت فلم يقدر لي ذلك ومرارة قال في الفتح بضم الميم وراين الاولى خفيفة ابن الربيع الانصاري العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني
عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ووقع لبعضهم العامري وهو خطا وكونه ابن الربيع هو المشهور ووقع في مسلم بن ربيعة وعند ابن مردويه من حديث
مجمع بن جارية مرارة بن ربعي وهو خطا وكذا ما عند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان
سبب تخلفه انه كان له حايط حين زها فقال في نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر دينه قال اللهم اني اشهدك اني قد تصدقت به في
سبيلك وهلال بن امية الانصاري الواقفي بقاف ثم فا نسبة الى بني واقف بن امري القيس بن مالك بن الاوس ذكر في مرسل الحسن ان سبب تخلفه
انه كان له اهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو اقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك علي ان لا ارجع الى اهلي ولا مالي وفيهم نزل وتاب على الثلاثة
الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقرينة بقية الاية ويأتي له مزيد وابو ذر ذكر الواقدي ان سبب ابطايه عن السير ان بعيره كان اعجف فقال اعلفه
اياما ثم الحقه عليه الصلاة والسلام فعلفه اياما ثم خرج فلم ير به حركة فحمل متاعه على ظهره وسار وابو خيثمة قال في الفتح اسمه سعد بن
خيثمة كذا اخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حايطا فرايت عريشا قد رش بالما ورايت زوجتي
فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وانا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح لي وتمرات وخرجت فلما اطلعت على العسكر
فراني الناس قال صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فجيت فدعا لي وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي ان اسمه

عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس انتهى **ثم لحقاه بعد ذلك** روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما سار صلى الله عليه وسلم الى تبوك جعلوا يقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وتلوم ابوذر على بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع اثره صلى الله عليه وسلم ماشيا **ولما راى صلى الله عليه وسلم اباذر الغفارى وكان عليه الصلاة والسلام نزل فى بعض الطريق** قال ابوذر فطلعت عليه نصف النهار وقد اخذ منى العطش رواه الواقدى قال فى حديث ابن اسحق فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن اباذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابوذر **فقال** رحم الله اباذر **يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده** هكذا الرواية عن ابن مسعود عن ابن اسحاق واتباعه فما يقع فى نسخ يعيش بدل يبعث تحريف من الناسخ وعند الواقدى فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم واخبره خبره قال لقد غفر الله لك يا اباذر بكل خطوة ذنبا الى ان لقيتنى ووضع متاعه عن ظهره ثم استسقى فاتى باناء من ما فشربه وقوله كن اباذر كن اباخيثمة بلفظ الامر قيل معناه الدعا كما تقول اسلم اى سلمك الله اى اللهم اجعله اباذر وقيل معناه انت ابوذر ثم انه يقع فى نسخ حذف ويبعث وحده لانه لم يتقيد بالرواية بل اقتطع منها ما دل على الاية الباهرة التى شوهدت والبعث لم يشاهد بعد فهى انسب بقوله **فكان كذلك** روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما نفى عثمان اباذر الى الربذة واصابه بها قدره لم يكن معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما ان غسلانى وكفنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل ابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود بالحديث وعسكر عليه الصلاة والسلام بثنية الوداع كما قال ابن اسحق زاد الواقدى ولما رحل منها عقد الالوية والرايات **وامر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبايل من العرب ان يتخذ لواء وراية** قال الواقدى فدفع لواءه الاعظم الى الصديق ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى اسيد بن حضير وراية الخزرج الى ابى دجانة ويقال الى الحباب ابن المنذر قال وراى براس الثنية عبدا لامراة متسلحا فقال اقاتل معك فقال ارجع الى سيدتك لا تقتل معى فتدخل النار ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الا مقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه بالسويدا مصغر سودا موضع على ليلتين من المدينة فقال الناس الشهيد الشهيد فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى لا يدخل الجنة عاص قال وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغوا الخزاعى وابوه بفتح الفا وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس وعسكر عبد الله ابن ابى معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب فاقام مدة اقامته فلما سار عليه الصلاة والسلام نحو تبوك تخلف ابن ابى راجعا الى المدينة فيمن تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد بنى الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى ما لا طاقة له به يحسب ان قتالهم معه اللعب والله لكانى انظر الى اصحابه مقرنين بالحبال ارجافا به وباصحابه قال ابن اسحق والواقدى وابن سعد وكان عسكر ابن ابى فيما يزعمون ليس باقل العسكرين قال ابن حزم هذا باطل لم يتخلف عنه الا ما بين السبعين الى الثمانين فقط **وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون الفا** الذى جزم به ابن اسحق والواقدى وابن سعد ورواه الحاكم فى الاكليل عن معاذ بن جبل والواقدى عن زيد بن ثابت قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين الفا فكان المص الغى الزايد فى حكاية هذا القول **وعند ابى زرعة** عبد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازى الامام المشهور انه كان معه **سبعون الفا** نقله الحاكم عنه فى الاكليل قال الشامى وجمع بين الكلامين بان من قال ثلاثين الفا لم يعد التابع ومن قال سبعين عد التابع والمتبوع **وفى رواية عنه ايضا اربعون الفا** وهى التى نقلها عنه فى الفتح قايلا ولا يخالف حديث معاذ اكثر من ثلاثين لاحتمال ان من قال اربعين الفا جبر الكسر انتهى لكن تعقبه تلميذه السخاوى بان المروى عن ابى زرعة انهم كانوا سبعين نعم الحصر بالاربعين فى حجة الوداع فكانه سبق قلم وانتقال نظر نقله عنه تلميذه المص فى شرح البخارى واقره وهو عجيب مع جزمه هنا بانهما روايتان عن ابى زرعة وتاليفه للشرح متاخر عن المواهب لا حالة فيه كثيرا عليه وعلى تسليم النقل فقد جمع شيخنا على قياس السابق بينهما وبين من قال اربعين بانه عد المتبوعين ومن يقرب منهم من التابعين **وكانت الخيل عشرة الاف فرس** رواه الواقدى من حديث زيد وقيل بزيادة الفين وعليه حمل فى الفتح ما وقع فى بعض طرق حديث كعب عند مسلم والمسلمون يزيدون على عشرة الاف قال فحمل على عدد ارادة الفرسان **ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحا وسكون الجيم بديار ثمود** بدل من الحجر باعادة الجار وفى الفتح وهو منازل ثمود وفى الانوار هو وادى بين المدينة والشام كانوا يسكنونه بمنع الصرف على ارادة القبيلة للعلمية والتانيث المعنوى وبالصرف على ارادة اسم الاب وكلاهما فى القران والى ثمود وعاد او ثمود **قال لا تشربوا** ظاهر سياقه انه لم ينزل به وعند ابن اسحق انه لما مر نزل وقال لا تشربوا وترجم البخارى نزول النبى صلى الله عليه وسلم الحجر قال الحافظ وزعم بعضهم انه مر ولم ينزل ويرده تصريح ابن عمر بانه لما نزل الحجر امرهم ان لا يشربوا **من مياهها شيا** خوفا ان يورثهم شربه قسوة فى قلوبهم او ضررا فى ابدانهم قاله المص زاد ابن اسحق ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوا الابل ولا تاكلوا منه شيا وكان من زعم انه لم ينزل به تمسك بما اخرجه البخارى عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم تقنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادى وغفل عما اخرجه فى احاديث الانبيا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك امرهم ان لا

من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الما واخرج الشيخان عن ابن عمر ان الناس نزلوا معه صلى الله عليه وسلم ارض ثمود الحجر فاستقوا من بيرها واعتجنوا منه فامرهم ان يهريقوا ما استقوا من بيرها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التى كانت تردها الناقة وروى احمد والحاكم باسناد جيد عن جابر قال لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة اهمد الله من تحت اديم السما منهم الا رجلا واحدا كان فى حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه قال الحافظ سيل شيخنا البلقينى من اين علمت بير الناقة فقال بالتواتر اذ لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذى يظهر انه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحى ويحمل كلام الشيخ على من سيجى بعده وفيه كراهة الاستقا من ابار ثمود ويلحق بها نظايرها من الابار والعيون التى كانت لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل الكراهة للتنزيه او للتحريم وعليه يمتنع صحة التطهر من ذلك الما ام لا انتهى **ولا يخرجن احد منكم الليلة** كما عند ابن اسحق **الا ومعه صاحب له** لحكمة علمها صلى الله عليه وسلم لعلها ان الجن لا تقدم على اثنين وقد روى الامام فى الموطا مرفوعا الشيطان يهم بالواحد قال الباجى يحتمل انه يهم باغتياله والتسلط عليه وانه يهم بغيه وصرفه عن الحق واغرايه بالباطل انتهى واخرج اصحاب السنن باسناد حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب **ففعل الناس** ما امرهم به صلى الله عليه وسلم **الا رجلين من بنى ساعدة** من الانصار قال البرهان لا اعرفهما **خرج احدهما لحاجته** للتغوط **والاخر فى طلب بعيره فاما الذى خرج لحاجته فخنق** بنون ومعجمة مبنى للمفعول اى صرع **على مذهبه** بفتح الميم والها بينهما معجمة ساكنة وهو الموضع الذى يتغوط فيه **واما الذى خرج فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طى** قال فى الروض وتبعه فى النور هما اجا وسلمى عرف اجا بفتح الهمزة والجيم اخره همزة مقصورة باجا ابن عبد الحى كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام والقصر بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر **فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم** ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه **ثم دعا للذى** وفى نسخة دعا الذى اى طلبه فحضر فدعا له والاولى اظهر وهى التى عند ابن اسحق للذى بلام الجر **خنق على مذهبه فشفى واما الاخر فاهدته طى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة** كذا روى ابن اسحق حديث الرجلين عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم عن عباس بن سهل الساعدى قال وحدثنى عبد الله ان العباس سماهما له ولكنه استودعه اياهما فابى ان يسميهما لى وعارضه البرهان بان الذى فى مسلم ان ذلك كان بتبوك لا الحجر وهو متعقب بانهما قصتان احداهما بالحجر وهى التى ذكرها ابن اسحق وتبعه اليعمرى والثانية بتبوك ويويد التعدد ان فى الاولى رجلين وفى الثانية رجل ولوح لذلك المص فقال **وفى صحيح مسلم** والبخارى بنحوه فالاولى عزوه لهما كلاهما **من حديث ابى حميد** الساعدى اسمه المنذر او عبد الرحمن او عمرو بن سعد بن المنذر او ابن مالك شهد احدا وما بعدها وعاش الى سنة ستين **انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم احد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله** وفى رواية البخارى فليعقله **فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبلى طى** ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة ويحتمل الاتحاد وان قصة الذى خرج لحاجته كانت بالحجر والذى القته الريح كانت بتبوك فجمع بينهما بالذكر فى مرسل ابن اسحق فى شرح الحديث ولم يتنزل فى الفتح للجمع مع ذكره رواية ابن اسحق فى شرح الحديث **وروى الزهرى** محمد بن مسلم عن سالم عن ابيه قال **لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى** غطى **ثوبه** وضمنه معنى وضع فقال **على وجهه واستحث راحلته** اى حضها على السير **ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم** قال الحافظ شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب ورد فيهم قال وليس المراد الاقتصار فى ذلك على ابتدا الدخول بل دايما عند كل جزء من الدخول واولى فى حال الاستقرار **الا وانتم باكين** بان تستحضروا ما اصابهم بذنوبهم فترق قلوبكم فتبكوا **خوفا ان يصيبكم** بفتح الهمزة **ما اصابهم** قال المص لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لحمل الاية على عذاب يوم القيامة انتهى وثبوت خوفا فى ذى الرواية يويد البصريين فى رواية الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم بالفتح مفعول له اى كراهة الاصابة حيث قدروا كراهة او خشية الاصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويويد الاول ان فى رواية لاحمد الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان يصيبكم ما اصابهم ووجه الخوف ان يبعث على التفكر والاعتبار فكانه امرهم بالتفكر فى احوال توجب البكا من تقدير الله على اوليك بالكفر مع تمكينهم من الاتيان بالايمان وتمكينه لهم فى الارض وامهاله اياهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المومن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك والتفكر ايضا فى مقابلة اوليك نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب الايمان والطاعة فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكا اعتبارا باحوالهم فقد شابههم فى الاهمال ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يامن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه ما اصابهم وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى فى ديار المعذبين انتهى من الفتح فى موضعين **رواه الشيخان** قال ابن اسحق فلما اصبح الناس ولا ما معهم شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعا فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس وحملوا حاجتهم من الما حدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال كان رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه

وسلم حيث ما سار فلما كان من امر الحجر ما كان ودعا صلى الله عليه وسلم فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس اقبلنا عليه نقول
ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة وروى الامام احمد وابنا خزيمة وحبان والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك في يوم قيظ شديد فنزلنا منزلا
واصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول
الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت
فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر وعند ابن اسحق ان هذه القصة كانت بالحجر كما ترى لكن روى ابن ابي حاتم عن ابي حزرة
قال نزلت هذه الاية في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فامرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ونزل منزلا اخر وليس معهم ماء فشكوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال انصاري لاخر من قومه يتهم بالنفاق
ويحك قد ترى ما دعا صلى الله عليه وسلم فامطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
ويحتمل الجمع بانه قول ابن اسحق فلما اصبح اي بعد ان سار ونزل منزلا بعد الحجر وانه لما طلب منه ابو بكر الدعاء صلى ثم مد يديه ودعا والله اعلم **ولما
كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق** بعد ما سار من الحجر كما عند الواقدي وابن اسحق **ضلت ناقته** غابت وخفيت فلم يهتد اليها قال
الواقدي وهي القصوى **فقال زيد بن اللصيت** قال في الاصابة بلام ومهملة وتحتية مصغر وقيل بنون اوله واخره موحدة القينقاعي انتهى وفي
النور اخره فوقية تصغير لصت بفتح اللام في الكثير وهو اللص بلغة طي وحكى شيخنا في القاموس في باب الفوقية فقول الاصابة واخره موحدة
يعني اذا وله نون **وكان منافقا** قال الواقدي كان يهوديا من بني قينقاع فاسلم فنافق وكان فيه خبث اليهود وغشهم وكان مظاهرا لاهل النفاق
اليس يزعم محمد انه يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته وعند ابن اسحق وكان زيد في رحل عمارة بن حزم العقبي البدري وكان عنده
عليه الصلاة والسلام **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** وعمارة عنده **ان رجلا** وعند الواقدي ان منافقا **يقول كذا وكذا وذكر مقالته**
التي اعلمها الله له بالوحي الهاما وغيره **واني والله لا اعلم الا ما علمني الله** فاخباري بامر السماء انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال
ذلك ردا لزعم المنافق انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته **وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا** لشعب عينه واشار لهم اليه
قد حبستها منعتها **شجرة بزمامها فانطلقوا** فعل امر **حتى تاتوني بها فانطلقوا** ماض **فجاءوا بها** قال الواقدي الذي جاء بها الحارث بن خزمة
الاشهلي لكن الجمع كما قال البرهان يدل على انه كان معه غيره وخزمة بفتح المعجمة واسكان الزاي وفتحها وقيل خزيمة بالتصغير بدري احدي لم
حديث **رواه البيهقي وابو نعيم** وابن اسحق والواقدي وزاد ثم رجع عمارة الى رحله فقال والله لعجب بشيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة
قائل اخبره الله بكذا وكذا للذي قال زيد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة قال الواقدي هو اخو عمرو بن حزم زيد والله قائل هذه المقالة قبل ان تطلع
علينا فاقبل عمارة على زيد يطعن في عنقه ويقول يا عباد الله ان في رحلي لداهية وما اشعر اخرج يا عدو الله من رحلي ولا تصحبني قال ابن اسحاق
فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك وقد ذكره في الاصابة في القسم الاول واورد فيه القصة
المذكورة عازيا لابن اسحق ونقله الاختلاف في توبته ولم يزد عليه شيئا فكانه اعتمد قول من زعم توبته او كتبه على الاحتمال **وفي مسلم
والموطا حديث معاذ بن جبل انهم وردوا عين تبوك وهي تبض** بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضاد معجمة اي تقطر وتسيل هكذا رواه ابن
مسلمة وابن القاسم في الموطا بالمعجمة ورواه يحيى وطائفة بالمهملة اي تبرق قاله الباجي **بشيء من ماء** يشير الى تقليله **وانهم غرفوا منها قليلا قليلا**
لفظ مالك ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انكم ستاتون غدا عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى
اتي فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسالهما صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا قالا نعم فسبهما وقال
لهما ما شاء الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا **حتى اجتمع في شن** بفتح المعجمة ونون قربة خلقة فهو يحتمل ان ماءها كان يخرج بنفسه وان الذي
جمعوه كان بعد سبه للرجلين اللذين مساها اي بسببهما ليكثر ماؤها كما في الروض على رواية ابن قتيبة **ثم غسل النبي صلى الله عليه
وسلم به وجهه ويديه** ومضمض **ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستسقى الناس الحديث** بقيته ثم قال عليه الصلاة والسلام معاذ يوشك ان
طالت بك حياة ان ترى ماء ههنا ملئ جنانا **وياتي ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات** بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا لان من الناس من
توهم من ذكره المص معناه ان الرجلين السابقين للعين رواية اخرى فجعلها معارضة وجوز لها جمعا **ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك
اتاه صاحب ايلة** بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله ابو عبيدة هو يحنة بضم التحتية
وفتح المهملة والنون المشددة ثم تاء تانيث ابن روبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصراني قال البرهان لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه
وذكر الواقدي ان سبب اتيانه انه لما بعث صلى الله عليه وسلم خالدا الى اكيدر اشفق ان يبعث اليه فقدم **فصالحه واعطاه الجزية** اي التزمها
وانقاد لاعطائها قالوا وقطع صلى الله عليه وسلم الجزية جزية معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة وكانوا ثلاثمائة رجل روى ابن ابي شيبة والبخاري عن ابي
حميد الساعدي قدم ملك ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه صليب من ذهب وهو معقود فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفر واوما براسه فاوما اليه صلى الله عليه وسلم بيده ان ارفع راسك وصالحه يومئذ وكساه بردا يمنية وامر له بمنزل عند بلال وذكر ان ابا العباس

تثليث اللام في
الكثير والجمع لصوت
انتهى ومقوى القاموس
م م

عبد الله بن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك بثلاثمائة دينار **واتاه اهل جربا** بالجيم المفتوحة فالراء الساكنة فموحدة تقصر وتمد
واهل اذرح بالهمزة المفتوحة **وبالذال المعجمة** الساكنة **والراء المهملة** المضمومة **والحاء المهملة** قبلي فلسطين **بلدين بالشام بينهما ثلاثة
اميال** جمع ميل قال في القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة ايام وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين
ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجربا واذرح انتهى **فاعطوه الجزية** قال الواقدي اتوه مع صاحب ايلة بجزيتهم فاخذها **وكتب لهم صلى الله
عليه وسلم** اي امر كما هو معلوم وقد عين الواقدي ان الكاتب لصاحب ايلة جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة **كتابا** اراد جنس الكتاب
لانه كتب لصاحب ايلة كتابا ولاهل اذربا واذرح معا كتابا كما افاده في المقصد الثاني مع ذكر لفظ الكتابين وما افاده المص من انه وفد
انتهائه الى تبوك اتوه تبع فيه لفظ ابن اسحق فانه كله لفظه كما تبعه اليعمري وكانه لم يثبت عندهم السبب الذي ذكره الواقدي في مجيء يحنه
لا سيما وابن اسحق بعد ان ذكر ذلك قال ثم بعث خالدا الى اكيدر الا ان تكون ثم للترتيب الذكري والعلم عند الله **ووجد هرقل بحمص** دار ملكه
لم يتحرك ولم يزحف فكان الذي اخبره صلى الله عليه وسلم من تعبئة اصحابه ودنوه الى الشام باطلا لم يرد ذلك ولا هم به ذكره الواقدي فكتب
له كتابا كما سيذكره ولو ذكره هنا كان انسب اذ لا يتفرع عليه قوله **فارسل خالد بن الوليد الى اكيدر** بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون
التحتية وفتح المهملة اخره راء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل **ابن عبد الملك** بن عبد الجن بجيم ونون كما في الفتح **النصراني** المختلف في اسلامه والاكثر
على انه قتل كافرا وقد ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة ورده ابن الاثير بانه خطا ظاهر فانه انما اهدى للنبي وصالحه ولم يسلم باتفاق
اهل السير ثم اسره خالد في زمن ابي بكر فقتله كافرا فقال اخوه ابو السعادات من الناس من يقول انه اسلم وليس بصحيح وممن وقع في
كلامه ما يدل على ذلك الواقدي فانه قال في المغازي حدثني شيخ من دومة انه صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام الى ان قال فيه تقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة عليكم بذلك
عهد الله وميثاقه ولكم الصدق والوفا قال في الاصابة فالذي يظهر انه صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل انه اسلم بعد ذلك كما قال الواقدي
ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله خالد كما قال البلاذري انتهى وسيذكر المص لفظ الكتاب في المقصد الثاني وما استظهره
الحافظ لا محيد عنه اذ هو جمع بين كلامهم وعلى كل حال فعده صحابيا غلط لان اخر امره قتله كافرا ولذا ذكره في القسم الرابع من الاصابة
فيمن ذكر في الصحابة غلطا **وكان ملكا عظيما** من قبل هرقل **بدومة** بضم الدال وفتحها والواو ساكنة **الجندل** بفتح فسكون حصن وقرى من
طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال يقال عرفت بدومة بن اسماعيل **في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية وقال عليه الصلاة
والسلام** لخالد وقد قال له كيف لي وهو وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسيرين **انك ستجده ليلا يصيد البقر** فتاخذه فيفتح الله لك دومة
فان ظفرت به فلا تقتله وائت به الي فان ابى فاقتله وروى يونس في زيادات المغازي عن بلال بن يحيى قال بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر على
المهاجرين وبعث خالدا على الاعراب وقال انطلقوا فانكم ستجدون اكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه اخذا فابعثوا به الي ولا تقتلوه ومن
طريقه اخرجه البيهقي ورواه ابن منده عن بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا قال الشامي وذكر ابي بكر في هذه السرية غريب جدا لم يتعرض
له احد من ائمة المغازي التي وقفت عليها انتهى فمضوا **فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها** اي يريد
ذلك فعند ابن اسحق وابن سعد فخرج خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امراته الرباب بكسر
الراء وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فباتت البقر تحك بقرونها باب فقالت له هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه
قال لا احد وعند ابن عائذ والله ما رايتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت اضمر لها الخيل اليومين والثلاثة وفي لفظ شهرا ولكن قدر الله
فاسرج له فرسه وخرج **هو واخوه حسان** في نفر من اهل بيته ومملوكين له فتلقتهم الخيل **فشدت عليه خيل فاستاسر اكيدر** ولم يقتله
كما امره صلى الله عليه وسلم اعطى بيده ولم يقاتل **وقتل اخاه حسانا** لانه قاتل قال ابن اسحق وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب
فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فحدثني عاصم بن عمر عن انس رايت قباء اكيدر دومة حين قدم به فجعل
المسلمون يلمسونه بايديهم يتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن
من هذا وحديثه الذي رواه لا يدل لدعاه الا ان يقدر مضاف اي قباء اخي اكيدر لكن قد روى حديث انس في البخاري في الهبة بلفظ اهدى اكيدر
دومة الحديث والهدية غير السلب فان كان ما قاله محفوظا وقد وافقه الواقدي وذكر ان المرسل به ابن امية الضمري حين ارسله بشيرا فيكون
هذا غير الذي اهداه بعد لان هذا سلب اخيه المقتول وما هو ماسور فلا ينسب اليه انه اهداه ويكون التعجب وقع من كليهما وقال المصطفى ذلك في كل منهما
والعلم عند الله **وهرب من كان معهما** وهم النفر والمملوكان **فدخلوا الحصن** واغلقوه **ثم اجار خالد اكيدر من القتل حتى ياتي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم على** صلح **ان يفتح له دومة الجندل ففعل** ذكر ابن سعد وشيخه انه قال له لما اسره هل لك ان اجيرك من القتل حتى
اتي بك رسول الله على ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم فانطلق به خالد حتى ادناه من الحصن فنادى اكيدر اهله ان افتحوا باب الحصن فارادوا
ذلك فابى عليهم مضاد اخو اكيدر فقال اكيدر لخالد تعلم والله انهم لا يفتحون ما رأوني في وثاقي فخل عني فلك الله والامانة ان افتحه لك ان انت صالحتني

على اهلى قال خالد فانى اصالحك فقال ان شئت حكمتك وان شئت حكمتنى قال خالد بل نقبل منك ما اعطيت **وصالحه على الفى بعير وثمان مائة فرس** كذا فى الفتح والذى لابن سعد وشيخه وهو المنقول فى العيون راس **واربعمائة درع واربعمائة رمح** على ان ينطلق به وباخيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد واوثق مصادا واخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم ثم خمسها ثم قسم ما بقى فى اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس فرائض ثم قدم خالد باكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزيه وخلى سبيله فرجع الى قريته فقال بجير الطائى

تبارك سائق البقرات انى ٭ رايت الله يهدى كل هاد ٭ فمن يك حائدا عن ذى تبوك ٭ فانا قد امرنا بالجهاد ٭

وعند ابن منده وابى نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا يفضض الله فاك فاتت عليه تسعون وما تحركت له سن **وفى هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا فى تبوك الى هرقل** غير الكتاب الذى كان ارسله له مع دحية فى مدة الهدنة المذكور فى الصحيح فانه بعثه فى اخر سنة ست ووصل فى المحرم سنة سبع قاله الواقدى واعتمده الفتح وكان المبعوث بهذا ايضا دحية كما فى رواية احمد **يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب** خوفا على ملكه ذكر فى الروض انه امر منادیا الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد فى سلاحها واطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم انى اردت ان اختبر صلابتكم فى دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وارسله مع دحية يقول انى مسلم ولكنى مغلوب على امرى وارسل اليه هدية فلما قرا صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب فقبل هذه لانه فىء وكذا قسمها عليهم ولو انه فى بيته كانت له خاصة انتهى **رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث انس** وروى الحارث ابن ابى اسامة عن بكر بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من يذهب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل وان لم يقبله قال وان لم يقبل فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب فقراه فقال اذهب الى نبيكم فاخبره انى متبعه ولكن لا اريد ان ادع ملكى وبعث معه بدنانير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير **وفى مسند احمد** من طريق سعيد بن ابى راشد عن التنوخى رسول هرقل اليه صلى الله عليه وسلم قال قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل بكتاب فدعا قسيسى الروم وبطارقتها ثم اغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رايتم وارسل يدعونى الى ثلاث خصال ان اتبعه على دينه او الجزية او الحرب وقد عرفتم فيما تقرؤن من الكتب لياخذن ارضنا فهلم فلنتبعه او نعطيه مالا فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا الى ان نذر النصرانية او نكون عبيدا لاعرابى جاء من الحجاز فلما راى ذلك قال انما اردت ان اعلم صلابتكم على دينكم ثم دفع الى كتابا فقال اذهب اليه فاحفظ من حديثه ثلاثا هل يذكر كتابه الذى كتب الى واذا قرا كتابى هل يذكر الليل وهل فى ظهره شئ قال فتناولنه الكتاب فدعانى الى الاسلام فابيت فضحك وقال انك لا تهدى من احببت انى كتبت الى كسرى فمزقه والله ممزقه والى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام فى العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها فى جفن سيفى ثم ناول الكتاب الى معاوية فقرا فيه تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين النهار اذا جاء الليل فكتبته فى جفن سيفى فذكر الحديث بطوله وفيه **ان هرقل كتب من تبوك الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته** وانه ود ان يعطيه جائزة فاتاه عثمان بحلة وامر انصاريا بانزاله فقام معه فناداه عليه الصلاة والسلام فكشف له ظهره فراى خاتم النبوة **وفى كتاب الاموال لابى عبيد** القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى الامام المشهور الثقة الفاضل المتوفى سنة اربع وعشرين ومائتين **بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله** المزنى البصرى الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة **نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم** قال فى الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اى اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية على الباقية **ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بها بضع عشرة ليلة** قاله ابن عقبة وابن اسحق واقتصر عليه اليعمرى **وقال الدمياطى ومن قبله ابن سعد** والواقدى وابن حزم **عشرين ليلة يصلى بها ركعتين** واخرجه احمد عن جابر وابن سعد عن يحيى بن ابى كثير قال اقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة ويحتمل الجمع بانه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال فيصدق البضع بما عداهما **ولم يلق كيدا** اى حربا فكان من الحكمة فيهما ما حصل من اغاظة الكفار وظهور المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدى انه شاور اصحابه فى التقدم فقال عمر ان كنت امرت بالمسير فسر فقال لو امرت بالمسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها مسلم وقد دنونا وافزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى او يحدث الله امرا واخرج يونس فى زيادات المغازى وابو سعد فى الشرف وابن ابى حاتم والبيهقى عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبى فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه ايات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية فامره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبى مسالة وكان جبريل له ناصحا والنبى صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فما تامرنى ان اسال فقال جبريل قل رب ادخلنى مدخل صدق الاية فهؤلاء الايات نزلن عليه فى رجعته من تبوك قال فى الفتح اسناده حسن

مع

مع كونه مرسلا انتهى واغرب السيوطى فقال فى اللباب هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد عند ابن ابى حاتم واخر عند ابن جرير انتهى وفيه نظر فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق كما فى التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق ايضا روى له مسلم واصحاب السنن عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ذكره العجلى فى كبار التابعين الثقات واختلف فى صحبته فالحق قول الفتح حسن وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وان كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال الحافظ فى بذل الطاعون يشبه والله اعلم ان السبب فى ذلك ان الشام كانت قديما ولم تزل معروفة بكثرة ذلك فلما قدم صلى الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام بلغه ان الطاعون كان فى الجهة التى كان قاصدها فكان ذلك من اسباب رجوعه من غير قتال **وبنى فى طريقه مساجد** عشرين اى كان سببا فى بنائها الصلاة فى تلك الاماكن واعلم فيها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الشريف السمهودى ويجوز بناؤه للمفعول اى انها بنيت فى طريقه التى صلى فيها وعند ابن اسحق مساجده فى طريقه الى تبوك مسماة معلومة مسجد بتبوك ومسجد بكذا فعدها سبعة عشر **واقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذى اوان بفتح الهمزة** قال البرهان والمحشى يرويه بضم الهمزة حيث وقع انتهى وقال البكرى اظن الراء سقطت من بينها الهمزة والواو اى اروان منسوب الى البير المشهور وعلى الاول هو **بلفظ الاوان** بفتح الهمزة وكسرها لغة الحين بالجر بدل والرفع خبر هو **وبينها** اى ذى اوان وهى بلد **وبين المدينة ساعة** من نهار قاله ابن اسحق واتباعه وفى القاموس واوان عين بالمدينة انتهى فلعل البلد كانت بها عين **جاءه خبر مسجد الضرار** المضارة لاهل مسجد قباء **من السماء** فنزلت عليه الاية **فدعى مالك بن الدخشم** بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة ساكنة اخره ميم ويقال الدخيشم بالتصغير ويقال بنون بدل الميم مكبرا ومصغرا الاوسى البدرى باتفاق قال ابو عمر لا يصح عنه باتفاق **ومعن بن عدى** بن الجد بن العجلان **العجلانى** نسبة لجده هذا البلوى حليف الانصار شهد احدا واستشهد يوم اليمامة ثم الرواية عند ابن اسحق بالشك قال فدعا مالكا ومعن بن عدى او اخاه عاصم بن عدى **فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله** ه بالكفر والتفريق بين المؤمنين **فاهدماه واحرقاه** وعند غيره فدعا مالكا ومعنا واخاه زاد البغوى وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وزاد فى التجريد سويد بن عباس الانصارى فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فيحتمل انه ارسلهما اولا وخاطبهما بلفظ التثنية ثم عددهما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر فخرجوا قال ابن اسحق سريعين حتى اتيا بنى سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى اخرج اليك بنار من اهلى فدخل الى اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه اهله **فحرقاه وهدماه** وفى رواية فخرجوا مسرعين حتى اتوا بنى سالم فاخذ مالك سعفا واشعله ثم خرجوا يشتدون حتى اتوه بين المغرب والعشاء وفيه اهله فحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالارض وتفرق عنه اصحابه فلما قدم عليه المدينة عرضه على عاصم بن عدى ليتخذه دارا فقال ما كنت اتخذه وقد انزل الله فيه ما انزل ولكن اعطه ثابت بن اقرم فانه لا منزل له فاعطاه فلم يولد له فى ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا دجاج وروى ابن المنذر عن ابن جبير وابن جريج وقتادة قالوا ذكر لنا انه حفر فى موضعه بقعة فابصروا الدخان يخرج منها **وذلك بعد ان انزل الله فيه** لما نزل بذى اوان واتاه المنافقون وسالوه ان ياتى مسجدهم فدعى بقميصه ليلبسه على ما روى **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا** لانهم بنوه ليكون معقلا معقلا للكفار **الاية قال** على بن احمد بن محمد بن على **الواحدى** استاذ عصره نحوا وتفسيرا تلميذ الثعلبى واخذ عنه علم التفسير وزاد عليه ورزق السعادة فى تصانيفه توفى فى جمادى الاخرة سنة ثمان وستين واربعمائة **قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثنى عشر رجلا** هم سرد ابن اسحق وتبعه اليعمرى وغيره اسماهم فقال خذام وهو بخاء مكسورة وذال معجمتين ابن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف اخو سهل وجارية وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر ونبتل وهو بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الفوقية ولام ابن الحارث وبخرج بموحدة مفتوحة فمهملة ساكنة فزاى مفتوحة فجيم وبجاد بفتح الموحدة وخفة الجيم فالف فمهملة ابن عثمان ووديعة بن ثابت واشار السهيلى الى انتقاده فى مجمع بن جارية فقال وذكر فيهم مجمع وكان اذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القران فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشئ من شانهم وقد ذكر ان عمر اراد عزله عن الامامة وقال اليس بمسجد الضرار فاقسم له مجمع انه ما علم بشئ من امرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر واقره ومعتب بن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجم له فى القسم الاول من الاصابة ثم قال وقيل كان منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا **يضارون به مسجد قباء** وبيان **ذلك انهم قالوا فى مع طايفة من المنافقين** لما بنى بنو عمرو بن عوف مسجد قباء الذى اسسه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصلى فيه بعثوا اليه عليه الصلاة والسلام ان ياتيهم فيصلى فيه فرا ذلك ناس من بنى غنم بفتح المعجمة وسكون النون بن عوف فقالوا **نبنى** نحن ايضا **مسجدا كما بنوا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد** فقال لهم ابو عامر الفاسق قبل خروجه الى الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة فانى ذاهب الى قيصر فاتى بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فكانوا يرصدون قدومه وقد خرج محاربا لله ورسوله رواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره **قال المفسرون** المذكورون وغيرهم **ولما بنوا ذلك** المسجد **لاغراضهم الفاسدة** من المضارة والكفر والارصاد **عند ذهابه رسول الله**

اى عند ارادته صلى الله عليه وسلم الذهاب الى غزوة تبوك وفى حديث ابن عباس عند ابن مردوية والبيهقى فلما فرغوا من بنا مسجدهم
اراد وان يصلى فيه صلى الله عليه وسلم ليروج لهم ما ارادوه من الفساد والكفر والعناد فاتاه جماعة منهم وهو يتجهز الى تبوك قالوا يا
رسول الله بنينا مسجدا لذى العلة المرض والحاجة والليلة المطيرة ونحن نحب ان تصلى فيه وتدعو لنا بالبركة كما قال تعالى
وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اى هذه الامور التى اظهروها والله يشهد انهم لكاذبون روى ابن مردويه وابن ابى حاتم عن ابن عباس لما بنى مسجد
النفاق قال صلى الله عليه وسلم لعمرو ويلك ما اردت قال والله ما اردت الا الحسنى فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام انى على جناح سفر اى
مفارقة الاوطان واذا قدمنا ان شا الله تعالى صلينا فيه فنزلت هذه الاية يريد الحسنى ففى حديث ابى رهم الغفارى فلما نزل بذى اوان
على ساعة من المدينة انزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى اخر القصة اخرجه ابن مردوية وفى حديث ابن عباس عند البيهقى فانزل
الله تعالى لا تقم فيه ابدا الى قوله والله لا يهدى القوم الظالمين وقدمنا فى الهجرة الخلاف فى المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى وان الصحيح
انه مسجد قبا وعند مسلم انه المسجد النبوى وانه لا منافاة فكل اسس عليها غير ان قوله من اول يوم ورجال يحبون ان يتطهروا يقتضى مسجد قبا والله
اعلم ولما دنى قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس الرجال الكاملون لانهم الذين جرت العادة بخروجهم للقاء الامير لتلقيه
تعظيما له واكراما والطول غيبته وتحرث المنافقين عليه بالسوء روى ابن ابى حاتم عن جابر قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن
النبى صلى الله عليه وسلم اخبار السوء يقولون ان محمدا واصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه فساءهم ذلك فانزل الله ان تصبكم حسنة تسؤهم وخرج النسا والصبيان والولايد الاماء فالعطف مباين وان اريد بالناس
ما يشمل الرجال وغيرهم فافرد هؤلاء بالذكر لبيان خروجهم حال كونهم يقلن غلب النسا والولايد على ذكور الصبيان لكثرتهن ولان الغنا
عادتهن بخلاف الصبيان وانما خرج الجميع فرحا وسرورا ما رجف به المنافقون ولانهن الغنة صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فقعدت
المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وان فتنا جهم الاسلام طلع البدر علينا ، من ثنيات الوداع ، وجب الشكر علينا ، ما دعى
لله داعى ، وبعدهما فيما يروى ، ايها المبعوث فينا ، جيت بالامر المطاع ، كما قد وهم بعض الرواة وهو عبيد الله بن محمد المعروف بابن
عايشة كما قدمته فى الهجرة وقال انما كان هذا الشعر عند مقدمه المدينة لما هاجر من مكة يعنى انه روى ذلك فى الهجرة كما مر عن رواية
البيهقى وغيره لانه حصر كما افهمه المص وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هى من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة
ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت ذكره فى الهجرة وقدمت ان الولى العراقى قال يحتمل ان الثنية التى من كل جهة يصل اليها المشيعون
يسمونها ثنية الوداع وقدمت ان هذا يؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التى من جهة الشام لم تجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر
مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يحكم بغلط ابن عايشة لانه ثقة وتقدم جمع اخر وفى البخارى وغيره عن السايب بن يزيد
اذكر انى خرجت مع الصبيان نتلقى النبى صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ووقع هنا فى فتح البارى ما لفظه
انكر الداودى هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هى مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك
ثنية اخرى فى تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض وقيل الطريق فى الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر من جهتها
وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهى كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع فى الحلبيات قول
النسوة لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى
فليتامل فان هذا عكس النقل عن ابن القيم السابق فى المص الذى بنى عليه هنا وقد قال فى الفتح نفسه فى الهجرة ما لفظه اخرج ابو سعيد فى شرف
المصطفى ورويناه فى فوايد الخلعى من طريق عبيد الله بن عايشة منقطعا ورويناه لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولايد يقلن
طلع البدر علينا البيتين وهو سند معضل ولعل ذلك فى قدومه من غزوة تبوك انتهى وفى البخارى هنا وقبله فى الجهاد عن انس لما رجع صلى
الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنى قرب من المدينة عطف على رجع وجواب لما قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا مصدر ميمى
بمعنى السير اى الذهاب ولا قطعتم واديا قال البيضاوى هو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض
الا كانوا معكم بالقلوب والنيات وللاسماعيلى الا وهم معكم فيه بالنية ولاحمد وابى داود ولقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير
ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر ولابن حبان وابى
عوانة من حديث جابر الا شركوكم فى الاجر بدل قوله الا كانوا معكم واسقط من البخارى قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة
حبسهم العذر عن الغزو معكم قال الحافظ هو الوصف الطارى على المكلف المناسب للتسهيل عليه والمراد به ما هو اعم من المرض وعدم القدرة على
السفر وفى مسلم عن جابر بلفظ حبسهم المرض وكانه محمول على الاغلب انتهى وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجبى ولرواية كيف اى ايكونون معنا
ثوابا وكان المص اسقطها لان الفايدة وهى التحريض على النيات الصالحة حاصل بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوى
القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر الاية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى اولى الضرر الاية من القاعدين فكانه الحقهم

بالفاضلين وهذا الحديث الصحيح يؤيد معنى ما روى عند الطبرانى عن سهل بن سعد والعسكرى عن النواس بن سمعان والديلمى
عن ابى موسى كلهم مرفوعا بلفظ نية المؤمن خير من عمله ورواه البيهقى وغيره عن انس بلفظ ابلغ وكلها ضعيفة ولذا مرضه لكن
بمجموعها يتقوى الحديث كما افاده شيخه السخاوى وياتى بسطه ان شا الله تعالى فى المقصد الثالث حيث ذكره المص ثمة فى الكلام
الموجز الذى لم يسبق اليه وبين وجه التاييد بقوله فان نية هؤلاء خير من اعمالهم فان بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم
وهم على فرشهم فى بيوتهم فشاركوهم فى الثواب وزادوا راحة الابدان والمعية والصحبة الحقيقية انما هى بالسير بالروح لا بمجرد البدن
وقصد المص بهذا دفع ما عساه يتبادر لغاية ما افاده الحديث المشاركة اما الزيادة المستفادة من افعل التفضيل فلا ثم لضعفه جعله مؤيدا
اسم مفعول لحديث الصحيح لا مؤيدا اسم فاعل فلم يقل هذا يؤيده والمسابقة الى الله تعالى ومنه معناها فقال والى الدرجات العلى بالنيات
والهمم لا بمجرد الاعمال قال شيخنا استيناف بيانى فى جواب سؤال تقديره وكيف قالوا ذلك مع راحة ابدانهم وعدم المجاهدة وكان الظاهر ان يقال
ان عذرهم اسقط مؤاخذتهم بالتخلف وكيف يحصل الثواب على شئ ما فعلوه والجواب ظاهر مما ذكره انتهى ولما اشرف صلى الله عليه وسلم
كما رواه الشيخان وغيرهما عن ابى حميد الساعدى قال اقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا على المدينة قال
هذه طابة بالف بعد الطا وفتح الموحدة سماها الله به كما رواه مسلم مرفوعا مشتق من الطيب لطيبة لطيب هوائها وترابها وساكنها وطيب
العيش بها قال ابن بطال من قام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا توجد فى غيرها زاد ابن ابى شيبة اسكنتها ربى تنفى خبث اهلها
كما ينفى الكير خبث الحديد بفتح المعجمة والموحدة فمثلثه وسخه الذى يخرجه والمراد انها لا تترك فيها من فى قلبه دغل بل تخرجه كما يميز
الحداد ردى الحديد من جيده ونسب للكير لكونه السبب الاكبر فى اشعال النار التى يقع بها ذلك وروى خبث بضم فسكون ورجح الاول لمناسبة
الكير وقيل غير ذلك وقد بلغت اسماوها خمسا وتسعين وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وهذا جبل احد يحبنا ونحبه حقيقة على الصحيح ولا
مانع منه بان يخلق له المحبة فى بعض الجمادات كتسبيح الحصى وحنين الجذع وقيل هو مجاز والمراد اهله نحو اسأل القرية قال الشاعر ٥٥
وما حب الديار شغفن قلبى ، ولكن حب من سكن الديارا ، ومر له مزيد فى غزوة احد ولما دخل المدينة فى رمضان عند ابن سعد وتبعه
مغلطاى وقال بعضهم فى شعبان وبدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس كما فى حديث كعب بن مالك فى الصحيح قال العباس بن عبد
المطلب كما رواه الطبرانى وغيره يا رسول الله انى اريد ان امتدحك ائذن لى فى ان امتدحك فقال قل لا يفضض الله فاك لا للدعا
فالفعل مجزوم محرك بالكسر لالتقاء الساكنين او نافية خبر بمعنى الدعا فهو مرفوع والمراد الدعا له بصيانته فيه عن كل خلل لا عن نثر الاسنان
فقط فقال من قبلها اى الارض او الدنيا او الولادة طبت كنت طيبا فى الظلال اى ظلال الجنة فى صلب ادم وفى مستودع بفتح الدال الموضع
الذى كان ادم وحوى فى الجنة او صلب ادم او الرحم وليس بشى لانه لم ينتقل للرحم حتى حملت بجده شيث بعد هبوطهما بمدة مديدة حيث يخصف
يلزق الورق مبنى للمفعول للعلم به نطفقا يخصفان ، ثم هبطت نزلت فى صلب ادم البلاد الارض سماها بلادا باعتبار الاول اذ لم يكن
حينئذ بلاد ولا قرى لا بشر انت ولا مضغة قطعة لحم قدر المضغ ولا علق دم جامد لو صب عليه الما الحار لم يذب والمراد نفى جنس العلق على نحو
قوله خلق الانسان من علق فلا يرد ان اصل الادمى علقة واحدة او اطلق على كل منهم جزء من الدم الذى هو اصل الانسان علقة مجازا فجمع
او هو مرخم علقة وان كان فى غير النداء قليلا للتعظيم كما زعم لانه منتفى بل نطفة مستقرة فى صلب سام بن نوح بعد انتقالها من نوح
فمن ولده الى ادم وان صح اطلاقها عليه والا فلم تكن تكونت حينئذ وفى رواية بل نجة وفيه ما فيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة
تركب السفين اسم جنس لسفينة اى سفينة نوح وجمع لضرورة الشعر او هو مرخم وقد الجم نسرا احد الاصنام التى عبدها قوم نوح ذكر
ابن جرير الطبرى ان نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا ابنا سواع بن شيث بن ادم فلما هلك صورت صورته لدينه وما عهدوه فى دعايه
من الاجابة فلما مات اولاده صورت صورهم كذلك لتذكر افعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت الخلوف وقالوا ما عظم هؤلاء اباؤنا الا انها
ترزق وتنفع وتضر واتخذوها الهة وعبدوها نقله فى الروض فما وقع فى بعض العبارات انها اسما خمسة بنين لادم اى بواسطة لا القلبه
واهله عباده سماهم لذلك اهله الغرق الذى عم الكفار زمن نوح تنقل من صالب اى صلب بضم فسكون وبضم لامه اتباعه كما فى
المصباح وهو ظهر الرجل الى رحم بفتح الراء وكسر الحا موضع تكوين الولد اذا مضى عالم انت فيه بواسطة من كنت فى صلبه بدا ظهر طبق
عالم اخر تكون فيه بانتقالك من صلب الى فرع او اذا مضى قرن ظهر اخر سمى القرن طبقا لانهم طبق للارض اى يغطونها ثم ينقرضون
قال ابو عبيد يقال مضى طبق وجا طبق اى مضى عالم وجا عالم وردت بلغت ودخلت نار الخليل ابراهيم عليه السلام اضافها اليه لكونها
اوقدت لاجله حال كونك مكتما مخفيا فى صلبه ظهره انت توكيد للضمير فى وردت كيف يحترق استفهام بمعنى النفى اى لا يحترق
ببركتك وانت فى صلبه وعبر بالورود مع انه لغة الوصول بلا دخول اشارة الى انه لم يصبه منها شى وان دخلها فكانه لم يدخلها حتى
احتوى بيتك المهيمن اسم فاعل من امن اى المحفوظ من كل نقص من خندف علياء تحتها النطق ياتى شرحه وانت لما ولدت ويروى لما
ظهرت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق بضم الهمزة والفاء وتسكن الناحية جمعه افاق مذكر انثه على تاويله بالناحية فراعى معناه

لا لفظه فنحن الان فى ذكرك الضيا نهتدى به الى ما فيه السعادة الابدية وفى النور وسبل الرشاد نخترق هكذا فى النسخ الصحيحة وهو الرواية وكذا انشده المم فى المولد ويقع فى نسخة لا فنحن فى ذلك الضياء وفى ۔ مستودع حيث يخصف الورق لا وفصاحة العباس تابى هذا وان امكن توجيهه بان المراد بمنزلة الكاينين فيها لقوة ايماننا بواسطة ما افيض علينا وبان المراد ونحن نكون فى الجنة يوم القيامة جزاء لاتباعك ويقع فى بعض النسخ زيادة ابيات هى وعاليا قدرك الرفيع وفى ۔ معناك حسنا يميله النسق ۔ فدا بثنيك والغوم اذا ۔ عضنا رطيبا قوامك الرشق ۔ ووجهك البدر ان يجى ومن ۔ شعرك الليل حلك الغسق ۔ اضا منك الوجود نورسنا ۔ وفاح مسكا ونشرك العبق لا وكانها مصنوعة ولبس عليها رونق شعره وقوله من قبلها طبت الخ اى ظلال الجنة فال عوض عن المضاف اليه او للعهد الذهنى وظلالها البيت كظلال الدنيا قال الزمخشرى هى مثل ما بين طلوع الفجر الى الشمس وقال غيره ما بين الاسفار والطلوع ولا يلزم على الاول ان تكون مظلمة لان التمثيل فى عدم التغير فقط اى كنت طيبا فى صلب ادم حيث كان فى الجنة وقوله من قبلها اى من قبل نزولك الى الارض وانث لتاويل النزول بالحالة التى قامت به والاوضح عود الضمير الى الارض بتقدير من قبل نزولك اليها فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى كقوله حتى توارت بالحجاب ولابويه فقوله ثم هبطت البلاد لا بشر اى لما اهبطه الله تعالى ادم عليه الصلاة والسلام الى الدنيا كنت فى صلبه غير بالغ هذه البشر والمضغة والعلق اى لم يك شيا منها وقوله وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذى كان يعبده قوم نوح وهو المذكور فى قوله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قيل ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الاصنام باعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبايل العرب فصار ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير قاله ابن عطية وغيره وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق وهى اعراض من جبال بالجيم فموحدة بعضها فوق بعض وفسرها فقال اى نواح واوساط شبهت بالنطق التى تشد بها اوساط الناس ضربه مثلا فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال بالجيم فموحدة جمع جبل وقراته بالمهملة تصحيف واراد ببيته شرفه والمهيمن نعته فهو اسم فاعل كقوله تعالى ومهيمنا عليه فى القراة المتواترة اى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان مفعول مطلق صفة لفعل محذوف من خندف وهو اى هذا اللفظ بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة اخره فا فى الاصل المشى بهرولة ثم جعل علما على امراة الياس بن مضر وهى ليلى القضاعية لما خرجت تهرول خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمر حين ندلهم ابل فطلبوها فابطوء اعليها ثم ضرب مثلا للنسب العالى فى كل شى لانها كانت ذات نسب وجاه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه قال كعب بن مالك فى حديثه الصحيح وكانوا بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدى ان هذا العدد كان من منافقى الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بنى غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابى ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هولاء وكانوا عددا كثيرا لما تخلفوا اليه فعذرهم قبل عذرهم بان رفع عنهم اللوم واستغفر لهم وفى حديث كعب فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله وعند ابن عقبة لما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم هو والمومنون حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه وان المراة لتعرض عن زوجها فمكثوا كذلك اياما حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم وارجاء قال الحافظ مهموز اى اخر وزنا ومعنى امر كعب وصاحبيه قال كعب فى الصحيح تجيته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجلست بين يديه فقال لى ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لين حدثتك حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولين حدثتك حديث صدق تجد على انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فقالوا ما علمناك اذنبت قبل هذا فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زالوا حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسى فقلت لهم هل لقى هذا معى احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك مراره ابن الربيع العمرى وهلال ابن امية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فذكر الحديث بطوله حتى نزلت توبتهم فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى اى ادام توبته وهذا اولى من قول من قال تجاوز عنه اذنه للمنافقين فى التخلف وقيل حث للمومنين على التوبة على سبيل التعريض لانه اذا وصف بها المستغنى عنها صلى الله عليه وسلم كان باعثا للمومنين عليها وابانة لفضلها وتاب على المهاجرين والانصار حقيقة اذ لا ينفك الانسان عن زلة او عن وساوس تقع فى قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة بان خرجوا ولا وتبعوه او مجازا عن اتباعهم امره ونهيه فى ساعة العسرة اى وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ تميل بالتا والياء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رؤف رحيم حين تاب عليهم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة قال كعب ليس ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه

ايانا وارجاوه امرنا عن من حلف له واعتذر اليه فقبل منه وكذا قال قتادة وعكرمة خلفوا عن التوبة قال ابن جرير فالمعنى تاب على من اخر توبتهم ويويده قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى مع رحبها اى سعتها فلا يجدون مكانا يطمينون اليه قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم فى امرهم وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتاخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى بالتى اعرف وفى رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالحيطان التى نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم فى كل شى حتى قد يجده فى نفسه وعند ابن عايذ حتى وجلوا اشد الوجل وصاروا مثل الرهبان وظنوا ايقنوا ان لا ملجا من الله اى لا مفر لاحد من عذابه الا اليه بالتوبة والاستغفار روى ابن ابى حاتم عن الحسن البصرى قال ما اكل هولاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا فى الارض واصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف عن يواقع الفواحش والكباير ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا فى المستقبل كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص ان طريان الخطية يستدعى تجدد التوبة ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد كما قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة رواه ابو داود والترمذى والبزار وضعفاه من حديث ابى بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبرانى الرحيم به ومن جملتها توفيقه للتوبة والثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بضم الميم وتخفيف الرايين ومن نظر فقال يجمع حروف اسماهم مكة مرارة مجرد الحروف لا الضبط ابن ربيعة كذا فى رواية لمسلم والمشهور ابن الربيع كما فى البخارى وعند ابن مردويه مرارة بن ربعى وهو خطا وعند ابن ابى حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قاله الحافظ وقد مر قال ابن بطال انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لانه فى حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداقه قولهم وهم يحفرون الخندق لا نحن الذين بايعوا محمدا ۔ على الجهاد ما بقينا ابدا فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم قال السهيلى لا اعرف لها وجها غيره وقال الحافظ وانما غلظ الامر على الثلاثة وهجروا لانهم تركوا الواجب بلا عذر لان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد ان لو تخلف فهذا وجه ثان ولعله اقعد ويويده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الاية وللشافعية وجه ان الجهاد كان فرض عين فى زمنه صلى الله عليه وسلم فعليه يتوجه العقاب على من تخلف مطلقا وعند البيهقى فى الدلايل النبوية من مرسل سعيد بن المسيب ابن حزن التابعى الجليل ابن الصحابى حفيد رفاعة بن عبد المنذر الانصارى ان ابا لبابة لما اشار لبنى قريظة بيده الى حلقه حين قالوا له اترى ان ننزل على حكم محمد انه الذبح فاخبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا زمنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليه عاتب ثم غزا تبوكا بالصرف على ارادة الموضع فتخلف عنه ابو لبابة فى جملة من تخلف فلما قفل رجع بفتح القاف والفا ولام رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة فارتبط بسارية التوبة وهى العمود المخلق اى المطلى بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب سبعا من الليالى وقيل ستا وقيل بضع عشرة كما مر وقال لا يزال هذا مكانى حتى افارق الدنيا بالموت او يتوب الله على الحديث بقيته فانزل الله تعالى واخرون الاية فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابى لبابة ليطلقه فابى ان يطلقه احد الا رسول الله فجاء صلى الله عليه وسلم فاطلقه بيده قال البيهقى وترجم ابن اسحق ان ارتباطه كان فى بنى قريظة ورويناه عن ابن عباس وغيره انه بتخلفه عن تبوك انتهى ويحتمل تكرر ربطه نفسه وعنده اى البيهقى فى الدلايل ايضا وعند ابن مردويه وابن جرير وغيرهم من حديث ابن عباس فى قوله تعالى واخرون مبتدا اعترفوا بذنوبهم من التخلف نعته والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك اوثق سبعة منهم انفسهم بسوارى المسجد وثلاثة ثم لم يوثقوا وهم كعب ومرارة وهلال والذين اوثقوا ابو لبابة واوس بن حرام وثعلبة بن وديعة رواه ابن منده وابو الشيخ عن جابر باسناد قوى وجد بن قيس وجذام بن اوس ومرداس رواه عبد بن حميد وابن ابى حاتم من مرسل قتادة والسابع م وداعة بن حرام الانصارى رواه المستغفرى عن ابن عباس وكان ممره صلى الله عليه وسلم اذا رجع فى المسجد عليهم فقال لما راهم من هولاء الموثقون انفسهم قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله زاد فى رواية عاهدوا الله لا يطلقون انفسهم حتى تطلقهم زاد فى رواية وترضى عنهم وتعذرهم ترفع اللوم عنهم زاد فى رواية وقد اعترفوا بذنوبهم قال صلى الله عليه وسلم اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذى يطلقهم رغبوا عنى صانوا انفسهم عما رضيته لنفسى من الشدايد وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين وقد استغرقت عموم الجيش فتركوا الواجب زاد فى رواية فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذى يطلقنا فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الى اخر الاية فلما نزلت ارسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم الا ان ابا لبابة لم يرض ان يطلقه الا النبى صلى الله عليه وسلم بيده ففعل كما مر الحديث بقيته فجا ابو لبابة واصحابه باموالهم حين اطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم فاخذ منهم الصدقة واستغفر لهم وبقى الثلاثة الذين لم يوثقوا انفسهم لم يذكروا بشى

وهم الذين قال الله واخرون مرجون لامر الله الاية فجعل ناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم واخرون يقولون عسى الله ان يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا ويقع فى بعض الروايات انهم اخروا سنة وهو ضعيف فالثابت فى الصحيح خمسين ليلة والله اعلم واعلم انه من اول قوله وعند البيهقى الى هنا سقط فى كثير من النسخ واثباتها اتم فائدة والعزو صحيح مذكور فى دلائل البيهقى وغيره **قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر** بضم المهملة اخره راء مصغرا ابن ابيض وقال الطبرانى ابن الحارث بن زيد بن جابر بن الجد ابن العجلان **العجلانى** قال وابيض لقب لاحد ابائه وايد بان فى الموطا رواية القعنبى عويمر بن اشقر احمر مازنى وقيل لا خطا فان احد اباء العجلانى يلقب ابيض فاطلق عليه الراوى اسمه **امراته** خولة بنت قيس على المشهور او بنت عاصم بن عدى او بنت اخيه **حبلى** وعند ابن مردويه مرسلا ان عويمرا رماها بشريك بن سحما وهو ابن عمه وعند ابن ابى حاتم فقال لعاصم يا ابن عم اقسم بالله لقد رايت شريك بن سحما على بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ اربعة اشهر وسحما بفتح السين وسكون الحا المهملتين والمد اسم امه وهى حبشية او يمانية واسم ابيه عبدة ولا مانع ان يتهم شريك بكل من امراتى عويمر وهلال جمعا بين هذا وبين حديث البخارى الاتى فلا يحسن قول ابن الصباغ فى شامله ان قول الامام المزنى قذف العجلانى زوجته بشريك سهو فى النقل انما هو هلال انتهى وقد علم سند المزنى وامكان الجمع فتعين المصير اليه **فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما** وكان المص ساقه بصيغة التبرى لانه صرح فى ان اللعان لنفى الحمل وصريح الاحاديث انه لرؤية الزنا وقد روى الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدى فقال اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا فقتله ايقتل به ام كيف يصنع فساله عاصم فعاب صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال انك لم تاتنى بخير سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسائل فقال عويمر والله لاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاسالنه فاتاه فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القران فيك وفى صاحبتك فامرهما فتلاعنا الحديث وفيه ان الولد جاء على الصفة التى تصدق عويمرا وكان ينسب الى امه وروى البخارى عن ابن عباس ان هلال ابن امية قذف امراته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال صلى الله عليه وسلم البينة او حد فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد فنزل جبريل وانزل الله والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين الحديث وفيه انهما تلاعنا وان الولد جاء على صفة شريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شان قال الحافظ اختلف الائمة فى هذا الموضع فمنهم من رجح نزولها فى شان عويمر ومنهم من رجح نزولها فى شان هلال ومنهم من جمع بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجئ عويمر ايضا فنزلت فى شانهما معا واليه جنح النووى وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وقد روى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الابعد فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال اعلمه صلى الله عليه وسلم بالحكم ولذا قال فى قصة هلال فنزل جبريل وفى قصة عويمر قد انزل الله فيك وبهذا اجاب ابن الصباغ قال نزلت فى قصة هلال ويؤيده ما فى حديث انس عند ابى يعلى اول لعان كان فى الاسلام ان شريك بن سحما قذفه هلال بن امية بامراته وجنح القرطبى الى تجويز نزول الاية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت اولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى ولم يذكر المص هنا بعثه صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة لهدم اللات بالطائف لما اتاه وفدهم مسلمين فذهبا فى بضعة عشر رجلا فهدموها حتى سووها بالارض ثم خرب المغيرة اساسها واخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة واقبلوا حتى دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفاء بانه اشار الى ذلك فى الوفود

حج الصديق بالناس

حج الصديق بالناس

ثم حجة الصديق عبد الله بن عثمان **رضى الله عنه** وعن ابيه **بالناس** اميرا عليهم **سنة تسع** كما جزم به البخارى وابن اسحق قال الحافظ فى التفسير اتفقت عليه الروايات وقال هنا والحق انه لم يختلف فى ذلك وانما وقع الاختلاف فى اى شهر حج ابو بكر فقيل **فى ذى القعدة** على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة ولا يرد ان الله صان نبيه عليه الصلاة والسلام عن الجاهلية لجواز ان المراد الاوثان والسفاح ونحوهما **كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد** التابعى الامام المشهور **ووافقه عكرمة بن خالد** بن العاصى بن هشام المخزومى التابعى الثقة **فيما اخرجه الحاكم فى الاكليل** قال الحافظ ومن عدا هذين اى عكرمة ومجاهد اما ساكت واما مصرح بانه فى الحجة **وقال قوم فى ذى الحجة وبه قال الداودى** احمد بن نصر شارح البخارى **و**من المفسرين **الثعلبى والماوردى** والرمانى وجماعة واحتج له بحديث الصحيحين الاتى من قوله يوم النحر قال الحافظ ولا حجة فيه لان قول مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء وقع الوقوف فى ذى القعدة او الحجة لكن الحجة له حديث ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعنى يحجون فى شهر واحد مرتين فى سنتين ثم يحجون فى شهر اخر غيره فلا يقع الحج فى ايام الحج الا فى كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج ابى بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بانه فى ذى القعدة ويضعفه **والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقى** كذا فى نسخ تقليد السبق قلم ووقع فى الفتح وقد كتبوا

كتبوا عليه قد يا صوابه المعتمد خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله والمعتمد الى فى كثير من النسخ وهو ظاهر حتى ياتى قوله **ويؤيده** اى القول بانه فى ذى الحجة **ان ابن اسحق صرح** فى السيرة **بان النبى صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك** بقية شهر رمضان على انه قدم فيه او كله على انه قدم فى شعبان **وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج** من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم انتهى كلام ابن اسحق **فهو ظاهر فى ان بعث ابى بكر كان بعد انسلاخ ذى القعدة فيكون حجه فى ذى الحجة على هذا** الظاهر ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكرى وان كان بعيدا **والله اعلم** ويحتمل ان قوله المعتمد مما قاله مجاهد من مجاز الحذف اى خلاف ما قاله اذ نصبه للقرينة تشحيذ اللاذهان اذ لا يتوهم عاقل انه يقول يؤيده ما ينافيه **وكان مع ابى بكر ثلاثمائة رجل من المدينة** لفظ ابن سعد والمص لا يعدل عنه غالبا كاليعمرى ولفظ شيخه الواقدى انه خرج معه ثلاثمائة من الصحابة واقتصر عليه الفتح وهى وان صرحت بان الكل صحابة لكنها محتملة لان يكون فيهم اناث بخلاف لفظ تلميذه قال رجل فما تغنى احد العبارتين عن الاخرى **وعشرون بدنة** بعثها صلى الله عليه وسلم قلدها واشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الاسلمى وساق ابو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وشيخه فهذا من المص اختصار موهم ثم استانف فذكر حديث ابى هريرة لما فيه من الفوائد التى ليست فيما قدمه ومن جملتها ان الحجة كانت فى ذى الحجة على ظاهر قوله يوم النحر **وفى البخارى** فى الصلاة والحج والجزية والمغازى والتفسير **ومسلم** فى الحج وكذا ابو داود والنسائى بطرق كلها **عن ابى هريرة ان ابا بكر بعثه** اى ابا هريرة وفى رواية التفسير بعثنى ابو بكر **فى الحجة التى امره** بشد الميم اى جعله **رسول الله صلى الله عليه وسلم** اميرا عليها وللطبرى عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر **قبل حجة الوداع** افاد انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم **فى رهط** وفى رواية فى مؤذنين اى فى جماعة معلمين سمى منهم سعد بن ابى وقاص وجابر كلاهما عند الطبرى كما فى الفتح **يؤذن** بفتح الهمزة وشد المعجمة المكسورة يعلم الرهط وابو هريرة على الالتفات قال المص اى على راى بعضهم لا الجمهور ان كان مقتضى الظاهر ان يقول اذن **فى الناس يوم النحر** فى رواية بمنى وهذا اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله كما فى الفتح وفى البخارى كان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابى هريرة **ان لا يحج** قال المص فى التفسير بفتح الهمزة وشد اللام ونصب يحج بان ولا نافية وقال الحافظ بفتح الهمزة وادغام النون فى اللام **بعد العام** اى الزمان الذى وقع فيه الاعلام بذلك **مشرك** لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ووقع للحافظ فى الصلاة ان لا ناهية فرده العينى وغيره بان بعده ولا يطوف وقال بعضهم هو اعتراض سهل اى لانها وان كانت نافية لفظا فهى ناهية معنى فعليه يحمل قوله ناهية وكون يطوف بعده ليس بمانع لانه من عطف الخبر على الانشا **ولا يطوف بالبيت عريان** بنصب يطوف عطفا على يحج قال الحافظ وغيره ذكر ابن عائذ انه كان رجال يطوفون منهم عراة ليلا يعظمون بذلك البيت ويقول بعضهم اطوف بالبيت كما ولدتنى امى ليس على شى من الدنيا خالطه الظلم فكره صلى الله عليه وسلم ان يحج ذلك العام قال فى الفتح قال الطحاوى فى مشكل الاثار هذا مشكل لان الاخبار فى هذه القصة تدل على انه صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر بذلك ثم اتبعه عليا فامره ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر ابا هريرة ومن معه بالتاذين مع صرف الامر عنه فى ذلك الى على ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر كان الامير على الناس فى تلك الحجة وكان على هو المامور بالتاذين بذلك وكان عليا لم يطق التاذين بذلك وحده واحتاج الى معين فارسل ابو بكر ابا هريرة وغيره ليساعدوه ثم ساق من طريق محرز بن ابى هريرة عن ابيه قال كنت مع على حين بعثه صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة فكنت انادى معه بذلك حتى يصحل صوتى وكان هو ينادى قبلى حتى يعيى قال فالحاصل ان مباشرة ابى هريرة لذلك كانت بامر ابى بكر وكان ينادى بما يلقيه اليه على مما امر بتبليغه انتهى **ثم اردف** اى ارسل **النبى صلى الله عليه وسلم** ابا بكر **بعلى بن ابى طالب** وفى نسخة من البخارى على باسقاط الحرف وهذا من جملة ما رواه البخارى فى الصلاة والتفسير ولم يرده فى هذا الباب وهو ما توقف عليه شيخنا فتحرا وقال ليس هو من رواية البخارى وقد علمت انه من روايته فى موضعين نعم على الولى مؤاخذة لايهامه انه من حديث ابى هريرة والبخارى ومسلم قالا فى سياقه قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف قال الحافظ هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابى هريرة لكن ثبت ارسال على من عدة طرق فروى الطبرى من طريق ابى صالح عن على بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى اهل مكة على الموسم ثم بعثنى فى اثره فادركته الحديث وكذا رواه عن ابى سعيد وابن عمر مثله والترمذى عن ابن عباس مطولا والطبرانى عن ابى رافع واحمد والترمذى عن ابن عباس وحسنه عن انس انتهى فتح وذكر ابن سعد وهو فى حديث جابر انه ادركه بالعرج وقال ابن عائذ بضجنان بفتح المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف ورواه الطبرى عن سعد بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر فلما انتهينا الى ضجنان اتبعه عليا **وامره ان يؤذن ببراءة** قال الحافظ مجرور بالفتحة وهو الثابت فى الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية وفيه تجوز لانه امره ان يؤذن ببضع وثلاثين اية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه الطبرى عن محمد بن كعب وغيره وعنده عن على باربعين اية من اول براءة وروى احمد والترمذى وحسنه عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتى فبعث بها مع على وروى احمد والطبرى عن على انه صلى الله عليه وسلم بعث بها مع ابى بكر ليقراها على اهل مكة ثم دعانى فقال ادرك ابا بكر فحيث ما لقيته فخذ منه الكتاب فادركته فاخذته منه فرجع ابو بكر

تعالى يا رسول الله نزل فيّ شيء قال لا انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك قال ابن كثير ليس المراد انه رجع من فوره بل لما رجع من حجه قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من الفتح في التفسير ملخصا وذكر هنا ان ابن اسحق روى بسند مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج فقيل لو بعث بها اليه فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا وقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا في منى انتهى ولم يتنزل في المحلين لجمع ولا ترجيح كانه لظهور الترجيح فان رواية نزولها قبل خروج ابي بكر وبعثه بها مسندة مع ان اسنادها حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه فمرسله **فاذن معنا** قال الم في الصلاة بفتح العين واسكانها وهذا من الموصول في الصحيح قال ابو هريرة فاذن معنا علي قال الحافظ وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة عن غير ابي هريرة وحمل القصة كلها عن ابي هريرة **في اهل منى** اسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر **ببراءة** بالفتح نيابة عن الكسرة كما علمت انه الرواية والرفع على الحكاية بتجويز وجوز الكرماني الكسر مع التنوين اي بسورة براءة واستغربه شيخنا البابلي بان فيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو قليل قال ولا يرد ان الاضافة تنافي العلمية لانه تقدير تنكيره ثم اضيف كقوله ٥ علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم ٥ باسيض ماضي الشفرتين يماني ٥ **وان لا يحج بعد العام مشرك** قال الكرماني اي بعد خروج هذا العام ايضا نظرا الى التعليل ورد بان الباقي منه عشرون يوما واعمال الحج كانت انقضت وهو سهو لانه نفي طواف الافاضة لمن اخره الى بقية العشرين وطواف الوداع **ولا يطوف بالبيت عريان** احتج به الايمة الثلاثة على وجوب ستر العورة في الطواف خلافا لابي حنيفة حيث جوز طواف العريان قال الكرماني فيه اشكال لان عليا مامور ان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بذلك ثم اجاب بانه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل ان يكون امر بان يؤذن ببراءة وبما امر ابو بكر ان يؤذن به ايضا ولاحمد من حديث ابي هريرة وله وللترمذي وصححه من حديث علي انه سيل باي شيء بعثت في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته زاد الطبري من حديث علي ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل به على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر خاص بمن لا عهد له موقتا ولا عهد له اصلا وعند الطبري عن ابن عباس ان الاربعة اشهر اجل من كان له عهد موقت بقدرها او يزيد عليها ومن لا عهد له فانقضاؤه سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق معمر عن الزهري كان اول الاربعة شوال عند نزول براءة واخرها اخر المحرم وبه يجمع بين ذكر الاربعة وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الاية لكن استبعده الطبري من حيث ان بلوغهم الخبر انما هو عند وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون شهرين ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح بان تمام الاربعة اشهر في ربيع الاخر قال العلماء والحكمة في ارسال علي بعد ابي بكر ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده او هو من اهل بيته فاجراهم في ذلك على عادتهم وقيل لان براءة تضمنت مدح ابي بكر فاراد ان يسمعوه من غيره وهذا غفلة من قايله حمله عليه ظنه ان المراد تبليغها كلها وليس كذلك انما امر بتبليغ اوايلها فقط كما مر انتهى من الفتح ثم انتهت رواية البخاري هنا في التفسير والصلاة وزاد في الجزية قوله **فنبذ** قال الحافظ وغيره اي طرح **ابو بكر الى الناس** عهدهم **في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك** قال الحافظ وقوله فنبذ الخ هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر افصح لهم بذلك قال المهلب خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث من ينادي بذلك وقد قال تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء اي اطرح اليهم عهدهم وذلك بان ترسل اليهم من يعلمهم بان العهد انقضى قال ابن عباس اي على مثل وقيل على عدل وقيل اعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك وقال الازهري المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم انتهى **فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين انما المشركون نجس** قذر لخبث باطنهم **فلا يقربوا المسجد الحرام** اي لا يدخلوا الحرم كله لان المسجد الحرام حيث اطلق في القران فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعطاء وغيرهم رواه ابن ابي حاتم **بعد عامهم هذا** وهو منزلة نهي منعهم دخوله ولو لم يقصد والحج لكن لما كان هو المقصود الاعظم صرح لهم في الحديث بالمنع منه فقال ان لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما وراه اولى بالمنع كما في الفتح **الاية** روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهما لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق على المسلمين وقالوا من ياتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الاية **ودلت هذه الاية الكريمة** بالمنطوق **على نجاسة المشرك كما** دل مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم **في** الحديث **الصحيح** الذي خرجه الشيخان واصحاب السنن **المومن لا ينجس** في حد ذاته حيا ولا ميتا عند الاكثر ولذا يغسل اذا مات نعم يتنجس من ترك التحفظ من النجاسات والاقذار وقد علمت ان التشبيه في مطلق الدلالة وان اختلف والمراد نجاسة اعتقادهم عند الجمهور **واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات** عطف تفسير بل طاهر وحجتهم ان الله تعالى اباح نكاح الكتابيات ومعلوم ان عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة فدل على الطهارة اذ لا فرق بين النسا والرجال **وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة ابدانهم** تمسكا بظاهر الاية والحديث حتى افرط بعضهم بنجس المايلة قايلهم وتجب الوضوء على من صافحهم **وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير** عند من قال بنجاستهما **لما طهرهم الاسلام** وهو خلاف في الاجماع **ولا استوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام** بالرفع فاعل استوى **وغيره من المساجد** مع ان في ذلك خلافا

بين الايمة

بين الايمة فاستدل الشافعي بظاهر الاية على انهم لا يمنعون من دخول ساير المساجد اذا اذن مسلم لحاجة او اقتضت مصلحة كقاض ونحوه بالمسجد واما غيره فقاس عليه ساير المساجد وقال ابو حنيفة لا يمنع الكتابي لتخصيصه بالمشرك فيهما وعنه اجازة دخول المشرك ايضا وان المراد به النهي عن الحج والعمرة لا الدخول وحيث كان كذلك **فالمراد** بقوله نجس **الاخبات لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة** للمسلمين **قاله مقاتل** المفسر المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا **وروى النساي** والدارمي والطبري وابن راهويه وصححه ابنا خزيمة وحبان كلهم **عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع** الى المدينة **من عمرة الجعرانة** التي اعتمرها سنة الفتح **بعث ابا بكر** اميرا على **الحج** من قابل وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فيزول الاشكال الاتي كما افاده الفتح **فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج** بفتح المهملة واسكان الرا والجيم قرية على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبري عن ابن ابي وقاص انه بضجنان ولا منافاة **ثوب** ابو بكر **بالصبح** اي دعى اليها كما في المقدمة **فلما استوى** قايما **للتكبير** ليحرم بالصبح **سمع الرغوة** بفتح الرا وضمها وحكي كسرها ايضا اي صوت بعير **خلف ظهره** وان لم يصرح القاموس والمصباح باطلاق الرغوة على صوته لكن القياس يقتضيه لانه اسم المراة من الثلاثي المجرد على فعله **فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم الجدعا** بالدال المهملة وعند ابن اسحق من مرسل الباقر القصوى وروى ايضا العضبا قال الم في الجهاد فهذا يصرح ان الثلاثة صفة ناقة واحدة لاتحاد القصة وبه جزم الحربي انتهى ورواه ابن سعد عن الواقدي وقال غيره انهما اثنتان القصوى وهي العضبا والثانية الجدعا كانت شهبا وكان لا يحمله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي غيرها كما في الفتح **لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله** اي القادم **ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليها** على الناقة **فقال له ابو بكر رضي الله عنه انت امير ام رسول الله قال لا** رد لما توهم وهو المعطوف عليه فقط اي لست اميرا **بل انا رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقراها على الناس في مواقف الحج** ولم يكتف بابي بكر لامر الله له بذلك كما سلف معاملة للعرب بسنتهم المالوفة انه لا يحل العقد الا من عقده او واحد من اهل بيته فاختار منهم عليا لانه افضلهم **فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية** بفتح الفوقية وسكون الرا وكسر الوا وخفة التحتية لانهم كانوا يروون فيه ابلهم ويتروون من الما لان تلك الاماكن لم يكن فيها اذ ذاك ابار ولا عيون واما الان فكثرت جدا واستغنوا عن حمل الما اولان ادم راى فيه حوى واجتمع بها اولان ابراهيم راى ليلته ذبح ابنه فاصبح يتروى اولان جبريل ارى ابراهيم فيه المناسك اولان الامام يعلم الناس فيه المناسك وهي شاذة اذ لو كان من الثاني لكان يوم التروية او الثالث لكان يوم المروى بشد الواو او الرابع لكان من الروية او الخامس لكان من الرواية كما في الفتح **بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي** بعد الخطبة ليتم اجتماع الناس وتعظيما لابي بكر لكونه الامير **فقرا على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فافضنا فلما رجع ابو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها** وعند الطبري عن ابي الصهبا قال سالت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده باربعين اية من براءة حتى اتى عرفة فخطب ثم التفت الي فقال يا علي قم فاد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات اربعين اية من اول براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت اتتبع الفساطيط اقراها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم عرفة فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها قال الحافظ فيجمع بان عليا قراها كلها في المواطن المذكورة واما في ساير الاوقات فكان يؤذن ان لا يحج بعد العام الخ ويستعين بابي هريرة وغيره انتهى فالتبا مل فان من جملة المواطن عرفة وقد صرح علي كما ترى بانه قرا فيها اربعين اية فالايق تاويل قول جابر حتى ختمها اي المقصود منها الجزء وهو اربعون فيوافق قول علي لانه ادرى بما قراء **فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون ويعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا على الناس** اوايل **براءة حتى ختمها** وحكمة تكريره اربع مرات ما صرح به علي كما سمعت ان الجميع لم يحضروا خطبة عرفة ولم يكتف بانتشار الخبر وتنبيها على الاعتنا بشان هذا الامر حتى كرره بعدد الخطب **وهذا السياق** كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير **فيه غرابة من جهة ان امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد فاما ابو بكر رضي الله عنه فانما كان** امير الحج **سنة تسع** وقال المحب الطبري نحوه قال الحافظ في كتاب التفسير يمكن رفع الاشكال في قوله بعث ابا بكر وقول ابي هريرة لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ثم امر ابا بكر على تلك الحجة اخرجه عبد الرزاق وصححه ابن حبان بان المراد بعد ان رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى ان جاء اوان الحج فامر ابا بكر سنة تسع وليس المراد انه بعثه او امره ان يحج سنة عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الاتية بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو حسن اولى من قوله هنا كان الطبري تبع الماوردي في قوله امر صلى الله عليه وسلم عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير انتهى لان الازرقي انما

نفي انه بلغه ولم يطلق النفي وقد جزم الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم بانه صلى الله عليه وسلم ولي عتابا مكة والحج سنة ثمان وتبعهم المص في المقصد الثاني **واستدل بهذه القصة** التي هي حديث ابي هريرة في ارفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح **على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع** اذ لو لم يكن فرضا لما اعتنى ببعث امير يقيمه للناس وانما تخلف هو لما ذكر ابن عايذ ان المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعلون اصواتهم ليغلطوهم يقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ويطوف رجال منهم عراة فكره صلى الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما نادى علي بذلك قالوا نبرأ منك وممن ابن عمك الا من الضرب والطعن فلما رجعوا ارعبهم الله فاسلموا طوعا وكرها **والاحاديث في ذلك شهيرة وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر هذا لم يسقط عنه الغرض** حين خوطب به بعد فلم يعتد به فيما وجب عليه فلا يرد ان السقوط فرع الوجوب وهو لم تجب فكيف عبر بالسقوط **بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه**

هلاك راس المنافقين

هلاك راس المنافقين

وفي هذه السنة سنة تسع في ذي القعدة بعد الانصراف من تبوك **مات عبد الله بن ابي سلول** بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو ثم لام ورفع ابن صفة لعبد الله لانها امه وهي خزاعية وهو خزرجي بعد مرضه عشرين ليلة ابتداؤها من ليال بقيت من شوال ذكره الواقدي ثم الحاكم في الاكليل ومال بعض اهل الحديث الى تصحيح اسلامه لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم يقف على جواب شاف فيه فاقدم على دعوى ذلك وذهل عن الايات والاحاديث المصرحة بما ينافي ذلك وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض قوله واطباقهم على ترك ذكره في الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة **ثم ابنه** عبد الله الخزرجي من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه في النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يستاذنه في قتله فقال بل احسن صحبته اخرجه ابن منده من حديث ابي هريرة باسناد حسن قال ابن عمر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** وعند الطبري من طريق الشعبي لما احتضر جاء ابنه فقال يا رسول الله ان ابي احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب فقال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وهو بضم المهملة وموحدتين مخففا وكانه كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام ولاسيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من ابيه **فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه** واخرج عبد الرزاق والطبري عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم ساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن ابي جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي تكفني في قميصك وصل علي ثم فعل **فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه** وفي حديث ابن عباس عن عمر في الصحيح فلما قام وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه قوله يشير الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل **فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي** وفي رواية اتصلي باثبات همزة الاستفهام الانكاري **عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه** استشكل جدا اطلاق النهي عن الصلاة اذ لم يتقدم نهي عنها كما دل قوله اخر الحديث فانزل الله حتى قال بعضهم هو وهم من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر من قبيل الالهام ويحتمل انه فهمه من قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين انتهى والثاني اقرب لانه لم يتقدم نهي والذي يظهر ان في هذا الحديث تجوزا بينته رواية البخاري من وجه اخر بلفظ فقال تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وعند الطبري وعبد بن حميد عن عمر فقلت والله ما امرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكانه فهم من الاية ما هو الاكثر الاغلب في لسان العرب ان او ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف اي ان الاستغفار وعدمه سواء كقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح وان سبعين مبالغة والمراد نفي المغفرة ولو كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وان المقصود الاعظم من الصلاة طلب المغفرة للميت والشفاعة هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للمنافقين فلذا اقدم على ما قال ولم يلتفت لاحتمال اجرايه على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال ابن المنير انما قاله عمر عرضا ومشورة لا الزاما وله بذلك عوايد لا يبعد انه صلى الله عليه وسلم كان اذن له في مثل ذلك فليس باجتهاد مع وجود النص كما زعم بل اشار بما ظهر له فقط ولذا احتمل منه اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما **فقال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل** بين الاستغفار وتركه **فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة** فلن يغفر الله لهم واستشكل فهم التخيير من الاية حتى اقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وساير الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على منكري صحته كالباقلاني وامام الحرمين والداودي بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب بان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فيجوز حصول المغفرة بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وبان المنهي عنه استغفار ترجى اجابته بخلافه لمثل ابن ابي فانه لقلوب من بقي وليس بمرضي كقول الزمخشري ان قلت كيف خفي على افصح الخلق واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته ان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولاسيما وقد تلاه قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت لم يخف عليه

ذلك

ذلك لكن فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا للغاية رحمته ورافته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهاره الرافة المذكورة لطف بامته وباعث على رحمة بعضهم بعضا وتعقبه ابن المنير فقال لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لاخبار الله انه لا يغفر لهم فطلبها لهم مستحيل ولا يقع منه عليه الصلاة والسلام والجواب ان النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون صحيحا ولا ينافيه بقية الاية لجواز ان الذي نزل اولا الى قوله فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك فلما وقعت هذه القصة كشف الله الغطا ونادى عليهم بعد ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله وبهذا يرتفع الاشكال **وساريد على السبعين** ولعبد بن حميد عن قتادة والطبري عن مجاهد وهو وابن ابي حاتم عن عروة فوالله لازيدن على السبعين وعند الطبراني من مرسل الشعبي فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي وان كانت مراسيل يعضد بعضها بعضا فلا يصح جواب من اجاب عن الاشكال بانه قاله استمالة لقلوب عشيرته لا انه زاد يغفر له ولا انه لثبوت الرواية بانه سيزيد ووعده صادق ولاسيما وقد قال لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد **قال عمر انه منافق** لما كان يطلع عليه من احواله **فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم** ولم ياخذ بقول عمر اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستصحابا بالظاهر الحكم ولاكرام ولده الذي تحقق صلاحه واستيلافا لقومه ودفعا للمفسدة ولاسيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وفي رواية البخاري فصلينا معه ففيه كما قال الحافظ ابو نعيم ان عمر ترك راي نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم وقد ورد ما يدل على انه اطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له فذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة عبد الله بن ابي من الوقوف وفي حديث ابن عباس عن عمر عند ابن اسحق ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال الخطابي وتبعه ابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح ولتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم تجب سوال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن الامرين في السياسة الى ان كشف الله الغطا **فانزل الله تعالى** وفي حديث ابن عباس في الصحيح فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت **ولا تصل على احد منهم** قال البيضاوي المراد من الصلاة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذا رتب النهي على قوله **مات ابدا** يعني على الكفر فان احيا الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي **ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** قال قتادة فذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني لارجوا ان يسلم بذلك الف من قومه اخرجها الطبري زاد مسدد فترك الصلاة عليهم وفي رواية ابن اسحق عن عمر فما صلى على منافق بعده حتى قبضه الله زاد ابن جرير ولا قام على قبره وظاهر الاية انها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي اخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة فان مشى مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولعل حكمة اختصاصهم علم الله انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الايتان معا نزلتا في ذلك انتهى جميعه ملخصا من فتح الباري خلا ما نقلته عن البيضاوي وفي شرح المص قد روي ان الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه هذا وعجيب من الشارح مع زيادة فطنته وشدة حذقه كيف كتب على قول المص فصلى عليه هذا حكاه البيضاوي بقيل وصدره بانه ذهب ليصلي عليه فنزلت فاذا كان لم يقف على غيره اما كان يتنبه بقول المص **رواه الشيخان والنساي** بطرق عن ابن عمر وبنحوه من حديث ابن عباس عن عمر فاين يقع ما صدر به من مرويهما قال البيضاوي وانما لم ينه عن التكفين في قميصه لان الضنة به مخل بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر زاد المص ليلا يكون لمنافق عليه منة وقد اطلت وما تركته اطول **وفي هذه السنة** سنة تسع فيما قاله بعضهم وجزم به اليعمري في الحوادث فتبعه المص هنا والذي اقتصر عليه في الفتح لفظه افاد ابن حبان ان هذه القصة كانت في ذي الحجة سنة خمس من الهجرة انتهى وبه جزم شيخه ابن الملقن والمص في شرح البخاري **الى** بعد الهجرة **صلى الله عليه وسلم من نسايه** اي حلف لا يدخل عليهن ففي مسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه **شهرا** وليس المراد به الايلا المتعارف بين الفقها قاله الحافظ وغيره لحرمته فلا يفعله فانما المراد اللغوي كقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم اي يحلف **وجحش** قال الحافظ بضم الجيم وكسر المهملة فشين معجمة **شقه الايمن** كما في رواية الزهري عن انس في الصحيحين وفي رواية حميد عن انس جحشت ساقه او كتفه وللاسماعيلي انفكت قدمه وكذا رواه ابو داود وابن خزيمة عن جابر ولا منافاة لجواز وقوع الامرين وحاصله ان عايشة ابهمت الشكوى فقالت وهو شاك وبين جابر وانس السبب وهو السقوط عن الفرس وعين جابر العلة في الصلاة قاعدا وهي انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل انه اصابه من السقطة رض منعه من القيام **اي خدش** وفي الفتح الجحش الخدش او اشد منه قليلا والخدش قشر الجلد روي

الشيخان وغيرهما عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرس فجحشت ساقه او كتفه وآلى من نسايه شهرا فليس سببه انه نام على حصير على السرير واثر في جسده الخدوش كما توهم من مجرد رؤية قوله فاثر في جسده والالم يفعله احد **وجلس في مشربة** قال الحافظ بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء ويجوز فتحها اي غرفة عالية **له** في حجرة عايشة كما في حديث جابر وهو دال على ان الصلاة لم تكن في المسجد وكانه عجز عن الصلاة بالناس فيه فكان يصلي فيها بمن حضر لكن لم ينقل انه استخلف ولذا قال عياض الظاهر انه صلى في حجرة عايشة وايتم به من حضر عنده ومن بالمسجد وما قاله محتمل وان لزم عليه صلاة الامام اعلى من المامومين ومذهب عياض خلافه لان محله ما لم يكن مع الامام في العالي احد وهنا كان معه بعض الصحابة ويحتمل ايضا ان يكون استخلف وان لم ينقل **درجها من جذوع** كذا للاكثر بالتنوين بغير اضافة وللكشميهني من جذوع النخل **فاتاه اصحابه يعودونه** سمي منهم انس وجابر وابو بكر وعمر **فصلى بهم** زاد في رواية الزهري صلاة من الصلوات قال القرطبي اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لانها التي عرف من عادتهم الاجتماع لها بخلاف النافلة وحكى عياض عن ابي القاسم انها كانت نفلا وتعقب بان في رواية جابر عند ابن خزيمة وابي داود الجزم بانها فرض ولم اقف على تعيينها الا ان في حديث انس فصلى بنا يومئذ فكانها نهارية الظهر او العصر ولابي داود عن جابر انهم عادوه مرتين فصلى بهم فيهما لكن بين ان الاولى كانت نافلة واقرهم على القيام وهو جالس والثانية فريضة وابتدءوا قياما فاشار اليهم بالجلوس ونحوه للاسماعيلي عن انس انتهى حال كونه **جالسا وهم قيام** جملة اسمية حالية كذا في رواية حميد عن انس وفي حديث عايشة في الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فاشار اليهم ان اجلسوا وظاهرهما التعارض قال الحافظ فيجمع بينهما بان انسا اقتصر على ما آل اليه الحال بعد امره لهم بالجلوس وفي رواية الزهري عن انس فصلينا وراءه قعودا والجمع بينهما انهم ابتدءوا الصلاة قياما فاوما اليهم بالقعود فقعدوا فنقل كل من الزهري وحميد احد الامرين وجمعتهما عايشة وكذا جابر عند مسلم **فلما سلم قال انما جعل الامام** اماما **ليؤتم** ليقتدى **به** ويتبع ومن شان التابع ان ياتي بمثل متبوعه على اثره فلا يسبقه ولا يساويه **فاذا صلى قائما فصلوا قياما واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا** في جميع الصلاة لان المراد جلوس التشهد وبين السجدتين اذ لو كان مراد القائل ونحن جلس فاجلسوا كما قال ابن دقيق العيد وغيره وهو محمول على العجز اي ان كنتم عاجزين عن القيام كالامام او منسوخ **ولا تركعوا حتى يركع** قال ابن المنير مقتضاه ان ركوع الامام بالموضع فيه بعد ان يشرع **ولا ترفعوا** روسكم من الركوع والسجود **حتى يرفع** زاد في حديث عايشة والزهري عن انس واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد **فنزل** صلى الله عليه وسلم **لتسع وعشرين** يوما مضت من الشهر ولمسلم عن عايشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي اي بايامها لان العرب تؤرخ بالليالي فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث ام سلمة في الصحيحين فلما مضى تسعة وعشرون ليلة غدا او راح **فقالوا** وفي حديث ام سلمة فقيل وفي مسلم عن عايشة بدا بي فقلت **يا رسول الله انك آليت** حلفت لا تدخل على نسائك **شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين** وهكذا كان كذا لرواية ان الشهر تسع وعشرون قال الخطابي ال للعهد اي الشهر المحلوف عليه وسبب الحلف ما رواه الشيخان وغيرهما عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ويمكث عندها فتواطات انا وحفصة على ايتنا دخل عليها فلتقل له اكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة فاى فراء صمغ له رائحة كريهة فدخل على احداهما فقالت اني اجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا وفي الصحيح ايضا من وجه اخر عن عايشة ان التي شرب عندها حفصة بنت عمر من عكة اهدتها لها امراة من قومها بمكة قالت عايشة فغرت فقلت لسودة اذا دنا منك فقولي ما هذه الريح التي اجد منك وقولي انت يا صفية ذاك وعند ابن مردويه عن ابن عباس ان شربه العسل كان عند سودة وان عايشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا فوافق الرواية الاولى وان اختلف في صاحبة العسل فيحمل على التعدد او ان كون صاحبة العسل زينب اثبت كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس لها على المتظاهرتين فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقترن بعايشة في المظاهرة ورجح ايضا بقول عايشة كنت انا وسودة وصفية وحفصة في حزب وزينب وام سلمة والباقيات في حزب فلذا غارت من زينب لكونها من غير حزبها قاله ابن كثير وغيره وفي ذلك نزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك على الصحيح وقال الخطابي الاكثر على ان الاية نزلت في تحريم مارية على نفسه ورجحه الحافظ بما رواه سعيد بن منصور والضياء في المختارة والطبراني في عشرة النساء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان له امة يطاها فلم تزل به حفصة وعايشة حتى حرمها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابي هريرة دخل صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال فانها علي حرام ان امسها يا حفصة واكتمي هذا علي فاتت عايشة فاخبرتها فنزلت الاية قال ويحتمل انها نزلت في السببين معا قال في اللباب واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انها نزلت في التي وهبت نفسها وهو غريب وسنده ضعيف والله اعلم

البعث الى اليمن

البعث الى اليمن **ثم بعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى** عبد الله بن قيس الاشعري **ومعاذا** هو ابن جبل **الى اليمن قبل حجة الوداع** هذه ترجمة البخاري الا ان المص زاد ثم ولعله نظرا الى انه مقتضى القبلية ولذا قال الحافظ في كتاب الزكاة كان البعث الى اليمن سنة عشر قبل حجه عليه الصلاة والسلام كما ذكر البخاري في اخر المغازي وقيل في اخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وحكى ابن سعد ايضا انه كان في ربيع الاخر سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهى وقال

هنا

كانه اشار بالتقييد بالقبلية اليهما ووقع في بعض احاديث الباب انه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع لكن القبلية نسبية وعند اهل المغازي فثم في المص للترتيب الذكري واما على غيره فالترتيب حقيقي قال الحافظ وبين البخاري في استتابة المرتدين عن ابي موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما سال يعني ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل انتهى وكانه تراخى قليلا فعبر بثم والا فروايات الباب كلها بالواو وفي البخاري وهو ظاهر قوله يسرا الخ بخطاب المثنى روى البخاري تلو الترجمة عن ابي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث **كل واحد منهما على مخلاف** وكلا بالنصب مفعول بعث الثانية في الرواية التي استغنى المص عنها ببعث التي ذكرها ولا مرفوع مبتدا وخبر لانه وان جاز لكنه خلاف الرواية **قالوا** كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في البخاري قال بالافراد ابو بردة **واليمن مخلافان** وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن ابي موسى وهو تابعي فالحديث مرسل ولذا عقبه البخاري بطريق اخرى موصولة ثم قفواها باحاديث **ثم قال** صلى الله عليه وسلم لهما **يسرا** بتحتية ومهملة من اليسر اي سهلا **ولا تعسرا** لا تشددا اي عاملا بالرفق في الامور فيجريا الاحكام مطابقة للامر فيقيما الحدود واوصلا الى كل ذي حق حقه لكن برفق كانظار معسر ولا تعاملا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعا الى الاسلام **وبشرا** بموحدة ومعجمة **ولا تنفرا** بالفاء وزاد البخاري في رواية وتطاوعا وهذا ظاهر جدا في بعثهما معا قال الطيبي هو من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا ولا تنذرا وانسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتانيس والتنفير قال الحافظ ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالذي بعده على العكس للاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا قال شيخنا ولعل قول الطيبي فجمع بينهما انه لما قابل البشارة بالنهي عن التنفير علم منه طلب التانيس ولزم منه عدم التنفير فلما ذكر النهي عنه كانه اريد به النهي عن الانذار فشملت عبارته الامر بالتانيس والنهي عن الانذار انتهى وبقية هذا الحديث في البخاري فانطلق كل واحد منهما الى عمله الحديث **و**في البخاري عن ابن عباس قال **قال** صلى الله عليه وسلم **لمعاذ** وعند احمد وابي يعلى برجال ثقات عن معاذ انه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ لفراقه وروى ابن عساكر عنه انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولاحمد عنه لما بعثني صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن اطاعك من عصاك **انك ستاتي قوما اهل كتاب** قال الحافظ هو كالتوطية للوصية ليستجمع عليها لان اهل الكتاب اهل علم في الجملة فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الاوثان وليس فيه ان جميع من يقدم عليهم اهل كتاب بل يجوز ان فيهم غيرهم وخصهم بالذكر تفضيلا لهم على غيرهم **فاذا جئتهم** قيل عبر باذا تفاولا بحصول الوصول اليهم **فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** وفي رواية وان رسول الله وفي اخرى فاول ما تدعوهم اليه عبادة الله ويجمع بينهما بان المراد بها توحيده وبه الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة وبدا بهما لانهما اصل الدين لا يصح شي الا بهما فمن كان غير موحد طولب بكل من الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا طولب بالجمع بين الاقرار بالوحدانية والاقرار بالرسالة وان اعتقدوا ما يقتضي الاشراك او يستلزمه كالقايل بان عزيرا ابن الله او اعتقد التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقايدهم وذكر ابن اسحق في اوايل السيرة ان اصل دخول اليهودية في اليمن زمن اسعد وهو تبع الاصغر **فان هم اطاعوا لك** اي شهدوا وانقادوا وعدى اطاع باللام وان تعدى بنفسه لتضمينه معنى انقاد **بذلك** وفي رواية ابن خزيمة فان هم اجابوا لذلك وفي رواية فاذا عرفوا ذلك ففيه ان اهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله واظهروا معرفة لكن قال حذاق المتكلمين ما عرف الله من شبهه بخلقه او اضاف اليه اليد والولد **فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة** فيه ان الوتر ليس بفرض **فان هم اطاعوا لك بذلك** اليها والمراد اطاعوا بفعل الصلاة ويرجح بانهم لو بادروا الى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف الشهادتين فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قاله ابن دقيق العيد والذي يظهر ان المراد القدر المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار او بالفعل كفاه او بهما فاولى وفي رواية فاذا صلوا وفي رواية طاعوا بغير الف حكاها ابن التين قايلا اذا امتثل امره به فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاعه قال الازهري طاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد اطاعه ومنهم من قال طاع واطاع بمعنى وحاصله انه استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدا الخلق وابداه او دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة او ضمن المتعدي معنى فعل لازم لان كثيرا من اللغويين فسروا اطاع بمعنى لان وانقاد وهذا اللايق هنا وان غلب التعدي في الرباعي واللزوم في الثلاثي وهذا اولى من دعوى انها بمعنى لتعليله ومن دعوى ان اللام في الحديث زايدة **فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة** وفي رواية ثم افترض عليهم زكاة في اموالهم **تؤخذ من اغنيايهم** احتج به على ان الامام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه او نايبه فمن امتنع اخذت منه قهرا **فترد على فقرايهم** استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة في صنف واحد وبحث فيه ابن دقيق العيد لاحتمال ان ذكر الفقرا لكونهم الغالب وللمطابقة بينهم وبين الاغنيا قال الحافظ اخر الصدقة عن الصلاة لانها انما تجب على قوم دون قوم ولانها لا تتكرر تكرر الصلاة وهو حسن وتمامه ان يقال بدا بالاهم فالاهم وذلك من التلطف في الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع في اول مرة لم يامن النفرة وقيل حكمة ذكران المعنى بالتوحيد

يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فيا فلا زكاة واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم دعوا الى العمل ورتب على ذلك بالفا
وايضا فقوله فان هم اطاعوا فاخبرهم يفهم انهم لو لم يطيعوا لم يجب عليهم شي وفيه نظر للاختلاف في الاحتجاج بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال
ضعيف لان الترتيب في الدعوة لا يستلزم الترتيب في الوجوب كما قدمت احداهما على الاخرى ورتب الاخرى عليها بالفا فلا يلزم من عدم الاتيان بـ
بالصلاة اسقاط الزكاة فان هم اطاعوك بذلك وفي رواية فاذا اقروا بذلك فاياك وكرايم جمع كريمة اي نفايس اموالهم لان الزكاة لمواساة
الفقرا فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنيا وكرايم منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره قال ابن قتيبة ولا يجوز حذف الواو واتق دعوة المظلوم
اي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع انواع الظلم والنكتة في ذكره عقب منع اخذ الكرايم الاشارة الى ان اخذها
ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك ان تتعرض للكرايم اشارة الى انه ظلم لكنه عمم اشارة الى التحرز
عن الظلم مطلقا فانه ليس بينها وفي رواية بينه اي الدعا وبين الله حجاب اي صارف يصرفها ولا مانع انها مقبولة وان كان عاصيا كما في حديث
ابي هريرة عند احمد مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد ان لله حجابا يحجبه عن الناس
وقال الطيبي اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من اخذ الكرايم وعلى غيره وقوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل للاتقا
وتمثيل للدعا كمن يقصد دار السلطان متظلما فلا يحجب قال ابن العربي الا انه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الاخر ان الداعي اما ان يعجل له ما طلب واما
ان يدخر له افضل منه واما ان يدفع عنه من السوء مثله كما قيد مطلق قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شا هذا ولم
يذكر الصوم والحج مع ان البعث كان في اخر الامر واجاب ابن الصلاح بانه تقصير من بعض الرواة وتعقب بانه يفضي الى ارتفاع الوثوق بكثير من
الاحاديث لاحتمال الزيادة والنقصان وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني اذا كان الكلام في بيان الاركان لم يخل الشارع منه بشي كحديث
بني الاسلام على خمس واذا كان في الدعا الى الاسلام اكتفي بالاركان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعا لان الاركان الخمسة اعتقادي
وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ومالي وهو الزكاة فاقتصر عليها لتفرع الركنين الاخيرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني ومالي
وايضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلاة شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما في جبلة الانسان من حب المال فاذا اذعن
لهذه الثلاثة كان ما سواها اسهل عليه بالنسبة اليها انتهى من فتح الباري جميعه ملخصا رواه اي المذكور من حديث ابي بردة وابن عباس البخاري
ويقع في بعض نسخ المتن اسقاط الصلاة وهو خطا نشا عن سقط لعزوه للبخاري وهي ثابتة فيه فيسقط زعم انها لم تذكر لانها بدنية قد لا يشيع
بها وما لوفة لاهل الكتاب لانهم يصلون غايته انهم يغيرونها على صفة اخرى وهو سهل لانه يوهم ان الشارع لم يذكرها وهو خطا لانه ذكرها عليه
الصلاة والسلام والمخلاف كما في الفتح بكسر الميم وسكون الخا المعجمة واخره فا وهو بلغة اهل اليمن الكورة بضم الكاف الناحية ويطلق على المدينة
كما في المصباح والاقليم والرستاق قال الحافظ بضم الرا وسكون المهملة بعدها فوقية واخره قاف انتهى قال في المصباح معرب ويطلق على القرية ويستعمل
في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق وزراديق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب جهة عدن وكان من
عمله اي معاذ الجند بفتح الجيم وفتح النون اخره دال مهملة بلد باليمن ويقع في نسخة من عمل باسقاط الضمير وهي خطا مخالفة للفتح لاقتضايها ان
عدن من اعمال الجند وهو خلاف الواقع وايضا سياق المتن نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن فهي مشهورة فضلا عن التعريف قرره شيخنا وله بها
لمعاذ بالجند مسجد مشهور الى اليوم كما قال الحافظ قال واتفقوا على ان معاذا لم يزل على اليمن الى ان قدم في عهد ابي بكر ثم توجه الى الشام فمات
بها واختلف هل كان معاذ واليا او قاضيا فجزم ابن عبد البر بالثاني والغساني بالاول وفرد لحديث ابن عباس على انه كان اميرا على المال وحديث عمرو بن
ميمون انه كان اميرا على الصلاة انتهى وكانه عنى ترجيح انه كان واليا وكانت جهة ابي موسى السفلى واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا
حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي
واما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه
بذلك وغاية ما وقع منه ان اداه اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من اهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد
بين الطايفتين بصفين فال الامر الى ما ال اليه ذكره في الفتح **بعث خالد الى نجران** ثم ارسل خالد بن
الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل للحاكم في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى سنة عشر وهو الذي
في ابن اسحق في الوفود ولفظه في ربيع الاخر او جمادى الاولى سنة عشر وتبعه اليعمري والمتن في الوفود وغيرهما واو يحتمل انها للشك او اشارة الى قولين
حكيا وبين الى بني عبد المدان بوزن سحاب اسم صنم قال في الروض واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن
مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب قبيلة يقال لها بنو الحارث بنجران موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا فاسلموا قال ابن اسحق
امره صلى الله عليه وسلم خالدا ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث
الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب
والسنة وكتب بذلك لما امره ان هم اسلموا ولم يقاتلوا كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم ومعه وفدهم فقدموا فاقام عليهم

بعث خالد
الى نجران

قيس

قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال وصدر ذي القعدة وياتي ان شا الله تعالى بسط ذلك في الوفود بعون الله زاد الشامي هنا سرية
المقداد بن الاسود الى اناس من العرب وقال روى البزار والطبراني والدارقطني والضيا عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا
القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة ثم اخبره صلى
الله عليه وسلم فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها غدا فانزل الله يا ايها الذين امنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس في قوله
بعث سرية فيها المقداد انه اميرها بل ظاهره انه ليس الامير فلا تعد سرية مستقلة فيحمل على ان المقداد كان في احدى السرايا السابقة مع غيره ثم
نزول الاية فيه مخالف لما سبق من نزولها في غيره **بعث علي الى اليمن** ثم ارسل علي بن ابي طالب رضي الله
عنه الى اليمن قال ابن سعد يقال مرتين احداهما في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة وهي الثانية كما جزم به الشامي وافاد ان الاولى بعثه الى همدان
وبه صرح في فتح الباري كما ياتي فوهم من ترجى انها سرية الى الفلس المتقدمة لان تلك الى بلاد طي لهدم صنمهم والعادة عليهم كما مر لا الى جهة اليمن وعقد له
لواء قال الواقدي اخذ عمامة فلفها مثنية مربعة فجعلها في راس الرمح ثم دفعها اليه وعممه بيده عمامة ثلاثة اكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا
من ورايه وقال له امض ولا تلتفت فقال علي يا رسول الله ما اصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله
فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان اجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس او غربت ذكره
الواقدي واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني
الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر يجوز فتح الهمزة وضم الصاد اي لا اعلم القضا وضم الهمزة وكسر الصاد اي لا اراه بتنزيل المعقول
منزلة المحسوس قال علي فوضع يده المباركة في صدري اي عليه وقال اللهم ثبت لسانه بشد البا اي اجعله مستقرا دائما على النطق بالحق واهد
قلبه بهمزة وصل اضاف الثبات الى اللسان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى القرار والهداية للقلب لان المراد بها خلق الاهتدا فيه قال صلى الله عليه وسلم
يا علي النسخ الصحيحة باثبات يا النداء ومثلها في الفتح وفي نسخة بحذف اداة النداء لكن الرواية باثباتها اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما
وفي رواية فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضا هذا تمام الحديث فخرج كما قال ابن سعد
وشيعه علي وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة كما امره حتى تتام اصحابه في ثلاثمائة فارس قالوا وكانت اول خيل دخلت تلك البلاد
وهي بلاد مذحج ففرق لما انتهى الى تلك الناحية اصحابه فاتوا بنهب قال البرهان بفتح النون بلا خلاف نص عليه غير واحد وسمعت بعض الطلبة
يكسرها ولا اعرفه ولا سمعته انتهى وهو الغلبة والقهر كما في المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب لانه الذي يوتى به لا نفس الغلبة كما هو ظاهر وغنايم
تفسير للمنهوب لقول ابن سعد بنهب غنايم قال في النور بدل مما قبله وساقه الشامي بالواو وكلام النور قال انه بدل مما قبله ولا يصح لوجود الواو فكانه
كتب كلام النور اولا وزادت عليه الواو سهوا ونسا واطفال ونعم وشا وغير ذلك بيان لغنايم قال ابن سعد وجعل علي على الغنايم بريدة بن
الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما اصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا المسلمين بالنبل والحجارة بعد ان خرج رجل من مذحج يدعو
الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعي فقتله الاسود واخذ سلبه حمل عليهم علي باصحابه بعد ان صفهم ودفع لواءه الى مسعود بن سنان الاسلمي
فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم قليلا ثم لحقهم ثم دعاهم الى الاسلام فلا يرد انه كيف يدعوهم بعد تفرقهم
وكفه عن طلبهم او لعلهم اجتمعوا بعد التفرق واتوا اليه فدعاهم فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسايهم على الاسلام وقالوا نحن على من
ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنايم فجزاها على خمسة اجزا فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام
سهم الخمس وقسم علي هذه السرية هي الثانية والاولى هي ما ذكر الرشاطي قال وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اليمن وذلك في رمضان
سنة عشر فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل
اليمن على الاسلام انتهى وهو واضح لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ما قال انه الثانية كما ترى فالاولى قول الحافظ لما شرح ما اخرجه البخاري
عن البرا بعثنا صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا
فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت اواقي ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم
بين ايدينا فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا الكتاب
خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطايف وقسمة الغنايم بالجعرانة انتهى فهو صريح في ان البعث الاول
كان في اواخر سنة ثمان وانه الى همدان والثاني كان في رمضان سنة عشر الى مذحج كما ذكره ابن سعد وغيره وانها اول خيل اغارت عليهم لاختلاف
الجهة وان جمع الكل اسم اليمن ويويده ان في رواية البيهقي عن البرا فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم بعث عليا مكان خالد فذكر
الحديث قالوا ثم قام علي فيهم يقريهم القران ويعلمهم الشرايع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بخبره مع عبد الله بن عمرو بن عوف
المزني فاتاه فامره ان يوافيه الموسم فانصرف عبد الله فاخبر عليا بذلك ثم قفل علي فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة
عشر وتعجل وخلف على اصحابه والخمس ابا رافع وكان في الخمس من ثياب اليمن احمال معكومة ونعم وشا مما غنموا ومن صدقات اموالهم فسال اصحاب

بعث علي
الى اليمن

على ابا رافع ان يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج علي ليتلقاهم ليقدم بهم فراى الثياب على اصحابه فنزعها فشكوه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مالاصحابك يشكونك قال قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رايك فسكت صلى الله عليه وسلم

حجة الوداع

حجة الوداع

ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها الوداع بكسر الواو وفتحها قال المص سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وبعدها انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ولاندرى ما حجة الوداع الحديث قال الحافظ كانه شي ذكره صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا ان المراد به وداعه حتى توفي بعدها بقليل فعرفوا المراد وانه ودع الناس بالوصية التي اوصاهم بها ان لايرجعوا بعده كفارا واكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع وفي رواية البخاري عن ابن عمر فودع الناس وروى البيهقي ان سورة اذا جا نصر الله والفتح نزلت في وسط ايام التشريق فعرف صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة وتسمى حجة الاسلام لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها كما في حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة انه حاج فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس ان ياتم به اخرجه مسلم وغيره وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولا وفعلا قال المص وتسمى ايضا حجة التمام والكمال انتهى اى لمجموعهما لا لكل واحد لنزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما في الصحيح عن عمر جوابا لمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفي الترمذي عن ابن عباس ان يهوديا ساله عن ذلك فقال فانها نزلت في يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع لاشعاره بكراهة المودع واسفه على من ودعه وذلك لايليق به صلى الله عليه وسلم ولم يكرهه غيره بل اطلقوا ذلك عليها فقالت عايشة خرجنا في حجة الوداع وقال سعد بن ابي وقاص عادني صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال ابن ايوب انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صلى المغرب والعشا جميعا وقال جرير انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع استنصت الناس كلها في الصحيح بل فيه ايضا عن ابن عباس نفسه ان امراة استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فكانه رجع عن الكراهة لانه لايلزم من الوصية بتلك الوصايا والحث عليها المشعر بانهم لايجدون من يذكرهم بها بعده اسفه على مفارقتهم وكان صلى الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يضحي كل عام من السنة العاشرة من الهجرة قال اليعمري وفيها ضحى بكبشين احدهما عن امته والاخرى عن محمد واله ويغزو المغازي من حين اذن في القتال واراد بها ما يشمل البعوث والسرايا ايضا فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع على الخروج الى الحج فتجهز وامر الناس بالجهاز له قاله ابن اسحق قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ نبئ الى ان توفاه الله تعالى كذا اطلق النفي وليس كما قال ففي فتح الباري حج قبل ان يهاجر مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط وفي البخاري حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير ثنا ابو اسحق عن زيد بن ارقم بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي الصحابي المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة مراده التي خرج فيها بنفسه وتقدم ان جابرا قال انها احدى وعشرون فخفي على زيد لصغره اثنان وعند اصحاب المغازي انها سبع وعشرون وجمع بان من عدها دون ذلك نظر الى شدة قرب بعض الغزوات لبعض فيضم واحدة لاخرى كما تقدم بسط ذلك في اول المغازي والمقصود من الحديث هنا قوله وانه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها قال الحافظ يعني ولا حج قبلها يعني بغير الطريق الان يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه اعتمر قبلها قطعا حجة الوداع قال المص بنصب حجة بدل من الاولى وتجوز الرفع بتقدير هي قال زهير بن معاوية ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة مكثر ثقة عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ هو موصول بالاسناد المذكور انتهى فما وقع في نسخ المواهب ان ابن اسحق خطا لان البخاري لم يرد ولصاحب السيرة محمد وبمكة اخرى قال الحافظ غرض ابي اسحق ان لقوله بعد ما هاجر مفهوما وانه قبلها حج لكن قوله اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر منهم من لم يكن بمكة او عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه راه عليه السلام في الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق الله وثبت دعاؤه قبايل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة انتهى ولا يقبل نفي ابن سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافي خصوصا وقد صحبه دليل اثبات ولم يصحبه دليل نفيه وقيل حج بمكة حجتين قبل الهجرة وحجة بعدها اخرجه الترمذي عن جابر وقال ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حجج اخرجه ابن ماجه والحاكم قال الحافظ وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثالثا فبايعوا الثانية وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه اي عدد حجه الا الله وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لايعرف عددها وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر انتهى كلام الفتح ولخص ذلك كله المص في قوله المروي انه لم يترك بمكة الحج قط انتهى فقول الشارح انه مخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر فاين المخالفة واما قوله وقد نقل قول الفتح حج قبل ان يهاجر مرارا ليس فيه تصريح بروايته عن حاله بعد الهجرة فيجيب من نقله اذ ليس بعدها الا حجة الاسلام باتفاق فخرج صلى الله عليه وسلم

من

من المدينة يوم السبت قال ابن هشام واستعمل عليها ابا دجانة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري لخمس بقين من ذي القعدة كما اخرجه البخاري عن ابن عباس والشيخان وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر كان يوم الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر الصحيح عن ابن عباس وعايشة ان يكون يوم الجمعة لقولهما لخمس ليال بقين من ذي القعدة فيبقى من ليلة السبت حتى ليلة الاربعا خمس ليال لكن يدفع هذا الظاهر بانه ثبت في الصحيحين عن انس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل قوله الظهر بالمدينة اربعا على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة فما بقي الا ان يكون خروجهم يوم السبت ولا يشكل قولهما ان الباقي خمس ليال بان الباقي اربع لانه يحمل قول من قال لخمس بقين اى ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جا تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال لا خمس وبهذا اى بهذه المقالة وفي الفتح وبهذا اى المذكور من الحمل تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى ابن كثير هذا الجمع بقول جابر وهو احسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى اخرها فهو احفظ لها من غيره انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع فتردده فيما بقي يويد ذلك الجمع وصرح الواقدي بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة وهو مما يقوي الجمع ايضا وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشا والصبح والظهر وكان نساوه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع الاول ذكره المص في الحجة وكان دخوله مكة صبح رابعة من ذي الحجة كما ثبت في حديث عايشة رضي الله عنها وذكر يوم الاحد وذكر يوبيا ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكث في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى المتوسطة بين السير الحثيث والسير البطي الى هنا جلبه المص من الفتح من اول قوله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت وخرج معه عليه الصلاة والسلام تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي وهذا كما ترى في عدة من خرج معه واما الذين حجوا فاكثر كالمقيمين بمكة والذين اتوا من اليمن مع علي وابي موسى وفي حديث ان الله وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف انسان فان نقصوا كملهم الله بالملايكة قال الحافظ في تسديد القوس هذا الحديث ذكره الغزالي ولم يخرجه شيخنا العراقي وياتي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث بحسب ما اراد في مقصد العبادات ان شاء الله تعالى وهو السابع وانما ذكرها هنا تاريخا ضرورة التزامه الترتيب على السنين واستطرد بعده حجه قبلها وعدة من حج معه والله اعلم

تكميل

تكميل

ذكر ابن سعد في الوفود ان بني سعد وفد وافدهم تسعة فبعثهم سرية لعير قريش وذكر ابن الاثير ان فيهم ميسرة بن مسروق وانه لقيه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ولعل المراد لحفظ عير قريش لانها ان كانت في ذا التاريخ فقد اسلموا فلا يبعث لاحد غيرهم وعند احمد عن رعية السحيمي وهو بكسر الرا وسكون المهملة وتحتية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رائحة ولا اهلا ولا مالا الا اخذوه وانفلت عريانا على فرس له ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم مسلما وقال يا رسول الله اهلي ومالي قال اما مالك فقد قسم واما اهلك فمن قدرت عليه منهم فخذه واهمل المص ايضا كاليعمري سرية جرير بن عبد الله البجلي قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين الى ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة وحكى ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح اوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب في صدري بيده وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما وقعت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جيت حتى تركتها كانها جمل اجرب فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات رواه الشيخان وسمي في رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الاحمسي ولبعض رواته بسين بدل الصاد وهو تصحيف وعند الطبراني عن جرير بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله الا الله والذي يظهر كما قال الحافظ انه غير بعثه الى هدم الصنم ويحتمل انه بعثه على الجهتين على الترتيب ويويده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتاخير هذه القصة جدا وقد شهد جرير حجة الوداع فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحكى المبرد ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا للبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم من قال في بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامي هنا سرية عمرو بن مرة الجهني الى ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة فساروا الى ابي سفيان فهزم وكثر القتل في اصحابه رواه ابن عساكر فان هذا ان صح وكانت قبل فتح مكة قطعا لانه اسلم في الفتح كما مر فكيف يورد في سنة احدى عشرة ولا اعلم كيف خفي عليه ذلك والله تعالى اعلم

اخر البعوث النبوية

اخر البعوث
النبوية

ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثة الكلبى رضى الله عنه وعن ابيه وجده ثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة والحسن
فيقول اللهم احبهما فانى احبهما وفى حديث المخزومية فلم يجسر احد ان يكلمه صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة سكن المزة من اعمال دمشق ومات
بالمدينة او بوادى القرى سنة خمس او اربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة الى اهل ابنى بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فالف
مقصورة ويقال بميم بدل الموحدة بالشراة بفتح المعجمة والراء ناحية اى جبل بالبلقا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد وتقصر وكانت
يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة اى ابتدا الامر بها ففى العيون قالوا لما كان يوم الاثنين لاربع بقين
من صفر سنة احدى عشرة امر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا اسامة فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم
الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير تسبق الاخبار فان ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء
وقدم العيون والطلايع معك ونحوه فى الفتح وزاد وهى اخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم واول شى جهزه ابو بكر الصديق رضى الله
عنه يعنى انفذ تجهيزه لانه لما بويع بعد الوفاة النبوية كلم فى جيش اسامة فابى الا انفاذه لغزو الروم مكان مقتل ابيه زيد اول الامر بسرية
مونة وهى بالهمز وتركه من عمل البلقا بالشام كما مر فلا تغفل فلما كان يوم الاربعا كما عند اهل السير وبه جزم الحاكم ابو احمد وقال الخطابى يوم
الاثنين وقيل يوم السبت بُدِى بالبنا للمفعول مهموز الاخر اى ابتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه نايب الفاعل قال الحافظ ابتدا
فى بيت ميمونة على المعتمد وعند ابى معشر فى بيت زينب بنت جحش وعند التيمى فى بيت ريحانة فحم بتشديد الميم والبنا للمفعول وصدع بضم الصاد
وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات اى حصل له صداع اى وجع فى راسه واما المخففة من صدع فليس مرادا هنا كاصدع بما تؤمر فلما اصبح
يوم الخميس بجوز نصبه ظرفا ورفعه فاعل اصبح كما فى الشامى عقد لاسامة لواء بيده الشريفة ثم قال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من
كفر بالله فخرج اسامة بلوايه معقودا فدفعه الى بريدة ابن الحصيب بمهملتين مصغر الاسلمى الصحابى المسلم قبل بدر المتوفى سنة ثلاث
وستين وعسكر بالجرف بضمتين وبضم فسكون فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب اى قام بسرعة والمراد سرعة الخروج فيهم
ابو بكر وعمر وابو عبيدة وسعد وسعيد وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدى واخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد وانكر
ابن تيمية كون الصديق فى السرية واستبعده بانه استخلف ابا بكر على الصلاة فكيف يأمره بالخروج مع السرية ولا بعد فيه فانه امره قبل مرضه
فلما اشتد مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة ثم الانكار مكابرة نقلا اثبته ايمة المغازى وهم المرجوع اليهم فى هذا ومن ثم جزم به
الحفاظ كاليعمرى ومغلطاى والحافظ فى المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار ابن تيمية مستنده من ذكره ما اخرجه الواقدى باسانيده فى المغازى
وذكره ابن سعد فى اخر السيرة المشهورة ولفظه فلم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب فى تلك الغزوة منهم ابو بكر وعمر ذكر ذلك كله ابن الجوزى
فى المنتظم جازما به انتهى فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين وعند ابن اسحق من مرسل عروة وغيره امر غلاما
حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال الحافظ والذى باشر القول ممن نسب اليهم الطعن فى امارته عياش بن ابى ربيعة المخزومى فكثرت المقالة فى
ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فغضب غضبا شديدا فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب بالتشديد
كما اقتصر عليه البرهان وتبعه الشامى فان كان رواية والا فيجوز ايضا راسه وعليه قطيفة كساء له خمل فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتنى من بعضكم فى تاميرى اسامة وفى رواية فى الصحيح قد بلغنى انكم قلتم فى اسامة وانه احب الناس
الى اى الذين طعنوا فيه او من احب للرواية الاخرى ولئن طعنتم فى امارتى اسامة فقد طعنتم فى امارتى اباه من قبله قال الطيبى هذا
الجزا انما يترتب على الشرط بتاويل التنبيه والتوبيخ اى طعنكم الان فيه سبب لان اخبركم ان ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم
فى ابيه من قبل نحو قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقال التوربشتى انما طعن من طعن فى امارتهما لانهما من الموالى والعرب لا ترى تاميرهم
وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جا الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم اهل
الدين فاما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤساء القبايل فلم يختلج فى صدورهم شى من ذلك لا سيما اهل النفاق فكانوا
يسارعون الى الطعن وشدة النكير وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث زيدا على عدة سرايا ومؤتة اعظمها وتحت رايته نجبا الصحابة وايم الله
بهمزة وصل ان كان زيد للامارة لخليقا بخا معجمة مفتوحة وقاف اى اهلا وحقيقا فاللام فى للامارة على بابها لكن الرواية عن اهل المغازى
خليقا للامارة بتاخيرها كما فى العيون وهو الذى فى الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم وقد روى النساى عن عايشة
ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش قط الا امره عليهم وان ابنه من بعده لخليق جدير وحقيق وضمنه معنى اهل فعداه باللام فى
للامارة فلا يرد ان خليق يتعدى بالبا ولذا امره فى مرضه على مشيخة الصحابة وفضلايهم وكانه راى فى ذلك سوى ما توسم به من النجابة ان يمهد
الامر ويوطيه لمن يلى الامر بعده لئلا ينزع احد يدا من طاعة وليعلم كل ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتى
وان مخففة من الثقيلة كان زيد لمن احب الناس الى زاد فى رواية الصحيح وان هذا لمن احب الناس الى بعده فكان حذفها هنا من تصرف الرواة
وفى العيون وانهما لمخيلان لكل خير بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية اى لمظنة وهذه القطعة مما ورده المغازى صحيحة روى الامام مالك

ومن

ومن طريقه البخارى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة ابن زيد فطعن الناس فى امارته فقام صلى الله عليه وسلم
فقال ان تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب
الناس الى بعده فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم فيه منقبة ظاهرة لاسامة وابيه حيث اذاع فضايلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه
عاصبا راسه وامره بالوصية باسامة ونصه على انه من الخيار ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول
سنة احدى عشرة وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر وهو ثلاثة الاف
فيهم سبعماية من قريش كما عند الواقدى وعنده ايضا عن ابى هريرة كانت عدة الجيش سبعماية ولا تنافى فلعله اقتصر على القرشيين بالجرف
موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحق فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال اهل المغازى فجعل يقول
انفذوا بعث اسامة فدخل اسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذى لدوه فيه بدال مهملة قال الحافظ
اى جعلوا فى جانب فمه دوا بغير اختياره وعند الطبرانى عن العباس انهم اذابوا القسط اى العود الهندى بزيت فلدوه به لانهم ظنوا ان به
ذات الجنب فلما افاق قال كنتم ترون ان الله سلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطان والله لا يبقى احد فى البيت الا لد فما بقى احد
فى البيت الا لد حتى ميمونة وهى صايمة اخرجه ابن سعد عن عايشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن اسما بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه ابو
يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بانها تطلق على ورم حار يعرض فى الغشا
المستبطن وهو المنفى هنا وفى المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع وهو المثبت ولا بعد فيه فلما لدهم تاديبا لئلا
يعودوا الا قصاصا ولا انتقاما وانكر التداوى مع انه كان يتداوى لانه غير ملايم له اذ هو ملايم لذات الجنب وليست به انتهى ملخصا وفى الصحيح
عن عايشة لددناه فى مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدوا فلما افاق قال الم انهكم ان تلدونى قلنا كراهية
المريض للدوا فقال لا يبقى احد فى البيت الا لد وانا انظر الا العباس لم يشهدكم فطأطأ بهمزة ساكنة بعد الطا الاولى وهمزة مفتوحة بعد الثانية
اسامة فقبله والنبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لى
ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل اسامة يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فقال لاسامة اغد على بركة الله فودعه
اسامة ورجع الى معسكره وصاح فى اصحابه باللحوق الى العسكر فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن
قال البرهان لا اعرف اسمه قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة فانتهوا اليه وهو يموت فتوفى
صلى الله عليه وسلم حين زاغت مالت الشمس وذلك عند الزوال وفى الصحيح وتوفى فى اخر ذلك اليوم قال الحافظ وهو يخدش فى جزم
ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بان اطلاق الاخر بمعنى ابتدا الدخول فى اول النصف الثانى من النهار وذلك عند الزوال واشتداد
الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم ابن عقبة عن الزهرى وابو الاسود عن عروة بانه مات حين زاغت الشمس
فهذا يؤيد الجمع ثم الذى عند ابن اسحق والجمهور انه مات لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وعند ابن عقبة والليث والخوارزمى وابن
زبر مات لهلال ربيع الاول وعند ابى مخنف والكلبى فى ثانيه ورجحه فى الروض واستشكله اى قوله لاثنتى عشرة ليلة السهيلى ومن تبعه
وقال فى بيان ذلك ما حاصله انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان اوله يوم الخميس للاجماع ان وقفة عرفة كانت يوم الجمعة فمهما فرضت الشهور
الثلاثة الحجة ومحرم وصفر تواما ونواقص كلها او فرضت بعضها تاما وبعضها ناقصا لم يصح ان الثانى عشر من ربيع الاول يوم الاثنين قال الحافظ
ابن حجر وهو اشكال ظاهر لمن تامله ولفظ السهيلى فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فكان صفر اما السبت واما الاحد فان
كان السبت فاول ربيع الاحد او الاثنين وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثانى عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم ار احدا تفطن له
واجاب البارزى ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا فى روية هلال ذى الحجة
فراه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت وفى نسخة فجعلت الوقفة بروية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة
فارخوا بروية اهلها المدينة فكان اول ذى الحجة الجمعة على روية المدينة واخره السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثا
واخره الاربعا واول ربيع الاول الخميس فيكون ثانى عشره يوم اثنين قال الحافظ وهذا الجواب بعيد من حيث وفى نسخة من جهة انه يلزم منه توالى
اربعة اشهر بعد ذى القعدة اولها كوامل وهو ممتنع عند جماعة من علما الميقات وصوب اخرون ان الممتنع توالى خمسة وقد جزم سليمان
التيمى احد الثقات بان ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثانى والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من
ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان يكون ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة
اشهر متوالية وهى غاية ما يتوالى قال الحافظ عقب هذا واما من قال مات اول يوم من ربيع الاول فيكون اثنين ناقصين وواحد كاملا ولهذا
رجحه السهيلى وفى مغازى ابى معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لاحدى عشرة مضت من صفر وهو موافق لقول
سليمان التيمى المنقول لان اول صفر كان السبت وما عند ابن سعد من طريق عمر بن على بن ابى طالب عن ابيه قال اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا

الليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح
ان اول صفر الخميس ليكون تاسع عشرينه الاربعا والفرض ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف يتاخر
الى يوم الاربعا قال الحافظ تلو هذا والمعتمد ما قاله ابو مخنف بكسر الميم وسكون الخا وفتح النون ثم فا لوط بن يحيى الاخبارى الشيعى
قال فى الميزان وغيره كذاب تالف متروك وفى القاموس ومكبرا ابو مخنف وسقطت اداة الكنية من الشيخ فتوقف فى انه المراد وظنهما رجلين
ولا كذلك وقد وافقه ابن الكلبى على انه توفى فى ثانى ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات فى ثانى شهر ربيع الاول فتغير
فصارت ثانى عشر واستمر الوهم بذلك للناقلين من غيرها يتبع بعضهم بعضا من غير تامل واجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة
ليلة خلت اى بايامها فيكون موته فى الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح ويعكر عليه ما عكر على الذى قبله مع زيادة مخالفة اهل اللسان
فى الاثنتى عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضى الليالى ويكون ما ارخ بذلك واقعا فى اليوم الثانى عشر انتهى كلام الفتح وقال قبله ثم
وفاته عليه الصلاة والسلام فى يوم الاثنين كما ثبت فى الصحيح عن انس ورواه ابن سعد باسانيده عن عايشة وعلى وسعد وعروة
وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم ومن ربيع الاول بلا خلاف كما قال ابن عبد البر بل كاد يكون اجماعا لكن فى حديث ابن مسعود فى حادى
عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم انه فى ربيع الاول والله اعلم انتهى ودفن ليلة الاربعا على المشهور عند الجمهور وقيل يوم الثلاثا
وهو غريب قاله ابن كثير وسياتى حديث الوفاة الشريفة ان شا الله تعالى فى المقصد الاخير وانما ذكرتها هنا تاريخه ولما توفى صلى الله
عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلوا اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغرزه عنده فلما بويع ابو بكر الصديق رضى الله عنه امر بريدة ان يذهب باللوا الى بيت اسامة ليمضى لوجهه فمضى به الى معسكرهم ثم
الاول وامر ابو بكر مناديا لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لن اوتى باحد
ابطا عن الخروج معه الا الحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه احد ومشى ابو بكر الى بيت اسامة وكلمه ان ياذن لعمر فى التخلف ففعل وخرج اسامة
هلال ربيع الاخر سنة احدى عشرة فى جيشه ثلاثة الاف كما مر وفيهم الف فارس وخرج ابو بكر يشيعه فركب من الجرف وسار ابو بكر الى جنبه
ساعة وقال استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيك فانفذ لامره فاسرع الى اهل
ابنى فقدم عليهم من عذرة يدعى حريث فانتهى الى ابنى ثم عاد فلقى اسامة على ليلتين منها فاخبره انهم غارون ولا جموع لهم وحثه على
سرعة السير قبل اجتماعهم فسار الى ابنى وعبا اصحابه فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم
زاد اليعمرى وحرثهم واجال الخيل فى عرصاتهم واقاموا يومهم ذلك فى تعبية ما اصابوا من الغنايم وكان اسامة على فرس ابيه سبحة بفتح
اى بفتح المهملة وسكون الموحدة وقتل قاتل ابيه ظاهر السياق بناوه للفاعل لكن قراه البرهان بالمفعول فقال لا اعرف اسم قاتله وكانه لغزله
فى الغارة وايضا ولو قرى بالفاعل لا يعين ان قاتله اسامة لما علم ان الاسناد الى الامير مجازا زاد اليعمرى واسهم للفرس سهمين وللفارس
سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى امر الناس بالرحيل ثم اسرع السير فورد وادى القرى فى تسع ليال فبعث بشيرا الى المدينة بسلامتهم ثم
قصد فى السير فسار ستا حتى رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر فى المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا
بسلامتهم زاد اليعمرى ودخل على فرس ابيه سبحة واللوا امامه يحمله بريدة حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته
وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقا فلم يزل هناك حتى قدمت البعوث الى الشام فى خلافة ابى بكر وعمر والله
اعلم بجميع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون وفى الفتح ان السرايا اى واراد بها ما يشمل البعوث تقرب من سبعين
وقرات بخط مغلطاى اى مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى وبخط مولفه هنا ما صورته وقد يسر الله بتمام هذا الجزء الثانى
من شرح المواهب اللدنية على يد جامعه العبد الحقير محمد بن عبد الباقى الزرقانى يوم الخميس بعد الظهر من حادى عشرى شهر صفر المبارك
سنة سبع وتسعين والف وكنت ابتدات منه اول غزوة احد فى اول النصف الثانى من شعبان سنة ست وتسعين وكتبت الجزء الاول قبل ذلك
باكثر من عشر سنين ثم تركته فى زوايا الهجران حتى نسجت عليه عناكب النسيان والله اسال ان يجعله لوجهه خالصا وان يظلنى بظله اذا دام
الظل اضحى فى القيامة قالصا وان يعيننى على التمام وان يواصل على حبيبه اشرف الصلاة والسلام وقرات فى المتن بعد ملاحظة هذا الشرح
بالجامع الازهر بمحضر جمع من الافاضل فى اوقات اخرها يوم الاثنين العشرين من شهر رجب سنة الف ومائة وثلاث كتبه جامعه الحقير
محمد الزرقانى انتهى من خطه بحروفه والله

المقصد الثانى فى ذكر اسمايه الشريفة

المقصد الثانى
فى ذكر اسمايه
الشريفة

وشرح بعضها
المنبئة المخبرة عن كمال صفاته المنيفة الزايدة فى الكمال على غيرها من انافت الدراهم على مائة زادت وذكر اولاده الكرام
الطاهرين صفتان كاشفتان واولاد شامل للاناث والطاهرين فالطاهرين تغليب وهذان فصلان والثالث فى ازواجه الطاهرات
صفة لازمة امهات المومنين ويأتى فيه هل يقال لهن امهات المومنات فى نفس المتن وفيه ذكر سراريه والرابع فى اعمامه وعماته واخوته
فيه تغليب كقوله تعالى وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث من الرضاعة فيه بلا نه لا اخوة له من النسب وقد صرح العلما بان ابويه

لم يلدا

لم يلدا غيره وجداته من قبل ابويه والخامس خدمه جمع خادم غلاما كان او جارية وبالهاء فيها لغة قليلة ومواليه وحرسه والسادس
فى كتابه جمع كاتب وكتبه جمع كتاب الى اهل الاسلام فى الشرايع والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام وفيه ذكر
امرايه ورسله والسابع فى موذنيه وخطبايه وحداته جمع حادى وشعرايه والثامن فى الاته حربيه والتاسع فى دوابه والعاشر فى ذكر
الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول الفصل الاول فى ذكر اسمايه الشريفة اى التى وقف عليها وهى اكثر من اربعماية
فلا يرد عليه ان الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل ابن العربى انها الف لان مراده عموما مقيدا بما راه بقرينة كلامه بعد المنبئة صفة لازمة
اذ هى كلها دالة على كمال صفاته المنيفة الزايدة شرفا على غيرها فليس المراد انه يذكر ما دل على الكمال دون غيره وانما دلت على ذلك لان
مفاهيمها كلها تدل على معان شريفة ولذا قال ابن القيم ان محمدا علم وصفة فى حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا فى غيره وهذا شان
اسمايه كاسما الله اعلام دالة على معان هى اوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية ولما كانت الاسما قوالب المعانى ودالة عليها
اقتضت الحكمة ان يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وان لا تكون معها بمنزلة الاجنبى المحض الذى لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تابى ذلك
والواقع يشهد بخلافه بل للاسما تاثير فى المسميات وللمسميات تاثر فى اسمايها فى الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل
وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب • الا ومعناه ان ذكرت فى لقبه اعلم ان الاسما جمع اسم وهو لغة كلمة وضعتها العرب بازاء
مقابل مسمى متى اطلقت فهم منها ذلك المسمى فيشمل الافعال لفهم معانيها اذا اطلقت وان كانت الاسما الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة
لان اسما الله تعالى هو الواضع لها اتفاقا كاسما الاجناس على الراجح وقيل العرب واسماء الاشخاص من وضعها عربيا كان او غيره فهو قاصر
على اسماء الاجناس مع المشى على الضعيف فعلى هذا لا بد فى تحقق الاسم ووجوده من مراعاة اربعة اشيا الاسم والمسمى بفتح الميم
والمسمى بكسرها مخففة ومثقلة فيهما من اسميته وسميته وهما بمعنى كما فى القاموس والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع على
الذات اراد بها ما دل عليه اللفظ فلا ينافى ما فوقه من تعريف الاسم لتعريفها كاسمايه سبحانه فان مدلولها هو الذات لا يلتبس بغيره حتى
يراد تمييزه فالمراد منها تعريف عباده به تعالى او تخصيصها اى تمييزها عن غيرها كشخص زيد وغيره من اسماء المخلوقات فان المقصود
تمييزها عن مشاركها فى الوجود قال شيخنا ويحتمل انه اراد بالتعريف الاشارة الى الاعلام الشخصية فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص الاشا
الى النكرات فيكون قوله كلفظ زيد مثالا للاول لا للثانى والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد اراد بالذات المسمى جوهرا
كمسمى زيد او عرضا كمسمى البياض وفى القاموس الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ
فالواضع لاسما الله واسما الاجناس هو الله تعالى ولاعلام الاشخاص البشر كما مر والتسمية هى اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات مصدر
اختصصته بكذا اذا خصصته به فهى عبارة عن جعل الواضع الاسم دالا على المسمى والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق كالالفاظ الموضوعة
او احس كالنقوش الدالة عليها فاذا تصورت انتقل منها الى الالفاظ ثم منها الى معانيها فهم منه ذلك المعنى للعالم بالوضع فلا يرد انه غير
جامع لان كثيرا ما تطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف عليها معناها لانه لعدم علمه بالوضع فهو شرط للفهم لا للدلالة لانها دالة فى نفسها واختلفوا
فى جواب قول القايل هل الاسم عين المسمى او غيره وهى مسالة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى ان
الاسم عين المسمى قال القرطبى وهو قول ابى عبيدة وسيبويه وعزاه الباقلانى لاهل الحق وارتضاه ابن فورك فاذا قيل الله عالم فالله علم
على الذات الموصوفة بالعلم فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه انتهى وقد ترجم البخارى فى كتاب التوحيد باب السوال باسما الله والاستعا
ذة بها وروى فيه حديث اذا جا احدكم الى فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فاغفر لها
وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال ابن بطال مقصود البخارى بهذه الترجمة تصحيح الدليل بان الاسم هو المسمى ولذلك صحت
الاستعاذة والاستعانة به يظهر ذلك فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه فاضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على ان الاسم
هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ انتهى واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا
فدل على ان اسمه هو اى الاسم هو اى المسمى اى على ان الاسم هو الذات واجيب بانه اشرب بالبنا للمجهول معنى سبح اذكر اى استعمل بمعناه
كما يفهمه قوله فكانه قال اذكر اسم ربك كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا والمشهور فى مثله انه تضمين وهو انه يوخذ اسم فاعل
من معنى اللفظ الذى اريد ويجعله حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا سبح ذاكرا اسم ربك وقد اشرب اذكر سبح عكس الاول
كما قال تعالى واذكر ربك اى سبح ربك فهو مثال للاستعمال اذكر بمعنى سبح فالاوضح ان تقول كقوله تعالى يعنى انهما تعارضا فاستعمل كل
منهما موضع الاخر والاشراب جار فى لغتهم يشربون معنى فعل فعلا ومنه الاية ويرد بانه مجاز بلا قرينة والاستدلال انما هو على الحقيقة
التى هى الاصل ولا يعدل عنها بلا قرينة واستشكل ضمن معنى اورد لانه لا يتعدى بعلى فعداه بها فى قوله على معنى كونه اى الاسم هو المسمى
اى عينه ونايب الفاعل اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشى الى نفسه فى سبح اسم ربك او لا تضمين فمعناه عدم لبس اذ الاشكال
الالتباس كما فى القاموس فكانه قال عدة اضافة الاسم الى المسمى مشكلة بنا على انه عين المسمى وفيه تعسف وكذا واجيب بان الاسم

هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ اى التلفظ بدليل قوله **بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا** قال شيخنا فيه ان التسمية بهذا المعنى مصدر فهى عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولى فى الجواب ان يراد بالتسمية نفس اللفظ فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذى هو الذات باللفظ الدال عليه والاضافة بيانية انتهى وقد اجيب ايضا كما فى شرح المقاصد بان معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن ان يسمى به الغير او عن ان يفسر بما لا يليق او يذكر على غير وجه التعظيم او هو كناية عن تسبيح الذات كقولهم سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى ولفظ اسم مقحم كقوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما **واحتج من قال ان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على انه المسمى** لان النداء هو طلب الاقبال من المنادى والاقبال لا يكون من اللفظ وانما يكون من مسماه **وجوابه ان المعنى يا ايها الغلام الذى اسمه يحيى** وذهب المتاخرون الى ان الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه واحتجوا بانه **ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته** والواقع خلافه ورد بان الاسم هنا اللفظ ولا نزاع فيه انما النزاع فى انه هل يطلق ويراد به غيره فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين ليس مراد القايل ان الاسم عين المسمى ان اللفظ الذى هو الصوت غير المسمى الذى وضع له اللفظ لا يقوله عاقل وانما مراده انه يطلق اسم الشى مرادا به مسماه وهو كثير شايع والمسالة مفردة بالتاليف وقد قيل لا طايل تحت هذا الخلاف فلا حاجة لنا ببسط القول فيه والذى صححه ابن السبكى وغيره ان الاسم هو المسمى **وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى** للعناية به وبشانه ولذا ترى المسميات فى كلام العرب اكثر محاولة واعتنا كما فى الشامية يعنى انهم اكثر ما يحاولون فى المسميات تمييزها بالاسماء الكثيرة المميزة لها والدالة على شرفها لا سيما اذا لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه وهذا توطية لقوله **وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باسماء كثيرة فى القران العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى السنة انبيايه عليهم الصلاة والسلام** فهى كالعلة المتقدمة على معلولها وذكرها بعدها اوضح واكثرها صفات قال ابن عبد البر الاسماء والصفات هنا سواء **ثم ان اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم** زاد الشامى واجلها **محمد** ويليه فى الشهرة احمد كما فى الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه المبالغة والمحمد الذى حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى اليك ابيت اللعن كان وجيفها ه الى الماجد القرم الجواد المحمد اى الذى حمد مرة بعد مرة او الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى **وبه سماه جده عبد المطلب** وذكر كما فى الروض **انه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابايك وقومك** وعادة العرب الغالبة تسمية المولود باسم احد ابايه **فقال انى لارجو ان يحمده اهل الارض كلهم** وفى رواية اردت ان يكون محمودا فى السماء لله وفى الارض خلقه وقيل بل سمته امه بذلك لما رات انه قيل لها فى شانه وجمع بان امه لما نقلت ما رات لجده سماه فوقعت التسمية منه بسببها واذا كان بسببها صح انها سمته **وذكر لرويا كان راها عبد المطلب** قبل المولد النبوى بزمان **كما ذكر حديثها على القبر فاتى العابر** اسم فاعل من عبر الرويا بالتخفيف فسرها **كما فى كتاب البستان قال كان عبد المطلب قد راى فى المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره اضا لها طرف فى السما وطرف فى الارض** هكذا ثبت فى النسخ الصحيحة وسقط فى بعضها سهوا فانه ثابت فى الروض عن الكتاب المذكور **وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور** وعند ابى نعيم وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا وهى تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا **واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها** وعند ابى نعيم ورايت العرب والعجم لها ساجدين وناسا من قريش تعلقوا بها وقوم منهم يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدى لاتناول منها فلم انل وقيل لى النصيب للذين تعلقوا بها **فقصها** على كاهنة قريش كما لابى نعيم **فعبرت** بكسر الموحدة مخففة فى لغة القران ان كنتم للرويا تعبرون ومثقلة فيما اثبته فى الكشاف اعتمادا على بيت انشده المبرد فى الكامل ه رايت رويا ثم عبرتها ه وكنت للاحلام عبارا ه **له بمولود يكون من صلبه** بواسطة ذكر ولذا لم يقل من ذريته لئلا يتوهم انه من اولاد البنات **يتبعه اهل المشرق واهل المغرب** تعبير لتعلقهم بالشجرة **ويحمده اهل السما والارض** كانه اخذ من التعلق اذ من تعلق بشخص حمده ولا يرد انه غير لازم لاحتمال ان التعلق المخوف منه لانه لا يخافى من الشجرة لا سيما وقد اعجبهم نورها المودى لمزيد الحمد وعم الحمد باهل السما والارض وخص التبعية بالارض لانهم كانوا على الضلال فانقذهم منه بخلاف السما فانهم سابق على البعثة فالمناسب لهم الحمد دون التبعية ولان ظهور اثارها من التكاليف انما هو لاهل الارض واما اهل السما ولو قلنا بالراجح من بعثته اليهم فغير مكلفين بتفاصيل الاحكام **فلذلك سميته محمدا مع ما حدثته به امه امنة حين قال لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا** الى هنا كلام السهيلى **و**اخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب **عن ابن عباس قال لما ولد النبى صلى الله عليه وسلم** هو لم يدرك ذلك فكانه حمله عن ابيه او غيره **عق عنه عبد المطلب** بجزور يوم سابعه كما فى الخميس وقيل بكبش **وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث** كناه عبد المطلب باسم اكبر بنيه **ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم ابايه قال اردت ان يحمده الله فى السما وان يحمده الناس فى الارض و**روى ابن شهاب **عن محمد بن جبير بن مطعم** بن عدى بن نوفل القرشى النوفلى الثقة العالم بالانساب من رجال الجميع مات على راس المايه **عن ابيه** جبير بضم الجيم وموحدة وقيل فى الفتح وتوفى سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى اسما** كذا رواه الاكثر عن الزهرى شعيب عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفين بن عيينه عند مسلم والترمذى

ورواه مالك فى الموطا عن الزهرى ومن طريقه اخرجه الشيخان ايضا بلفظ لى خمسة اسماء ولم ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن ميسرة عن الزهرى اخرجه البيهقى واشار اليه عياض فخمسة زيادة ثقة غير منافية فيه فيجب قبولها ولذا تعقب الحافظ وغيره من زعم انها من الراوى كما ياتى وزعم ان الشامى قال فى رواية مالك ومحمد بدون خمسة وسفيان باثباتها وهم فلفظ الشامى وانما وقعت هذه اللفظة فى رواية مالك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر فيها لفظ خمسة وسبب دخول الوهم على من نسب له ذلك ان الشامى لما ذكر رواية سفين قال ان لى خمسة اسما فوقعت لفظ خمسة سبق قلم او من النساخ بدليل حصره بعد قليل جدا فى مالك ومحمد كما هو الواقع فلما راى الاولى ظن تحريف الثانية فنقلها على ما تخيله صوابا وهو خطا مخالف لما فى الموطا والصحيحين **انا محمد وانا احمد** افعل من الحمد قطع متعلقة للمبالغة وبدا بهما لانهما اشهر اسمايه وقدم محمدا لانه اشهرهما **وانا الماحى** بحا مهملة **الذى يمحو الله به الكفر** يزيله لانه بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه قال عياض اى من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته قال او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة ليظهره على الدين كله وفى الفتح استشكل بانه ما انمحى من جميع البلاد واجيب بحمله على الاغلب او على جزيرة العرب او انه يمحى بسببه اولا فاولا الى ان يضمحل فى زمان عيسى فانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وبان الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب بجواز ان يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مومن ومومنة فحينئذ فلا يبقى الا الشرار **وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى** اى على اثرى اى انه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت مع الساعة او المراد بالقدم الزمان اى وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر اشارة الى انه لا نبى بعده ولا شريعة واستشكل التفسير بانه يقتضى انه محشور فكيف يفسر به حاشر اسم فاعل واجيب بان اسناد الفعل الى الفاعل اضافة وهى تصح بادنى ملابسة فلما كان لا امة بعد امته لانه لا نبى بعده نسب الحشر اليه لوقوعه عقبه او معناه اول من يحشر كحديث انا اول من تنشق عنه الارض او على مشاهدتى قايما لله شاهدا على الامم وقيل معنى القدم السبب **وانا العاقب** زاد يونس فى روايته عن الزهرى الذى ليس بعده نبى وقد سماه الله رووفا رحيما قال البيهقى وقد سماه مدرج من قول الزهرى قال الحافظ وهو كما قال وكانه اشار الى ما فى اخر سورة براءة واما قوله الذى ليس بعده نبى فظاهره الادراج ايضا لكن فى رواية ابن عيينة عند الترمذى وغيره بلفظ الذى ليس بعدى نبى انتهى وجزم السيوطى على الموطا بانه مدرج من تفسير الزهرى لرواية الطبرانى الحديث من طريق معمر الى قوله وانا العاقب قال معمر قلت للزهرى ما العاقب قال الذى ليس بعده نبى وقال ابو عبيد قال سفين العاقب اخر الانبيا انتهى ولا ينافيه رواية بعدى بيا المتكلم لانها قد ترد على لسان المفسر حكاية عن لسان من فسر كلامه اذ قوى تفسيره عنده حتى كانه نطق به وفى رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبيا قال الحافظ وهو محتمل للرفع والوقف انتهى وما يقع فى نسخ وانا العاقب فلا نبى بعدى وهم اذ ليس فى رواية من عزى له بقوله **رواه الشيخان** البخارى بهذا اللفظ فى التفسير وبلفظ لى خمسة اسماء الخ فى المناقب ومسلم فى فضايل النبى صلى الله عليه وسلم **وقد روى على قدمى** بكسر الميم و**تخفيف اليا بالافراد وبالتشديد** للياء مع فتح الميم **على التثنية قال النووى فى شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على اثرى** وهو موافق لقوله فى الرواية الاخرى يحشر الناس على عقبى بكسر الموحدة مخففا على الافراد ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة كما فى الفتح **وزمانى ورسالتى** كلاهما عطف على اليا من اثرى يعنى انهم يحشرون بعد الزمان الذى بعث فيه اشارة الى انه لا نبى بعده ولا شريعة كما مر وعيسى اذا نزل انما يحكم بشرعه وهو واحد من امته وقد علم مما رايت فى الفتح انهما قولان فى معنى القدم الاثر او الزمان وكان النووى راى ان لا تنافى بينهما فاتى بالواو وقال ابن عبد البر اى قدامى وامامى اى انهم يجتمعون اليه وينضمون حوله ويكونون امامه يوم القيامة ووراه قال الخليل حشرتهم اذا ضممتهم من البوادى **وفى رواية نافع بن جبير** بن مطعم النوفلى الثقة الفاضل روى له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل اخيه محمد بسنة **عند البخارى فى تاريخه الاوسط والصغير والحاكم فى مستدركه وصححه وابى نعيم فى الدلايل وابن سعد** وكذا الامام احمد انه اى نافعا **دخل على عبد الملك بن مروان** بن الحكم الاموى المدنى ثم الدمشقى كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله مات فى شوال سنة ست وثمانين وقد جاوز الستين **فقال له اتحصى اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان جبير بن مطعم يعدها** كانه لم يقل ابوك لاشتهاره بينهم باسمه واسم ابيه **قال نعم هى ستة فذكر الخمسة التى ذكرها** اخوه محمد **بن جبير وزاد الخاتم** بالخا المعجمة قال الحافظ لكن روى البيهقى فى الدلايل من طريق بن ابى حفصة عن الزهرى فى حديث محمد بن جبير وانا العاقب قال يعنى الخاتم انتهى فهذا صريح انه بالمعجمة لان معناه بالمهملة احسن الانبيا كما ياتى وليس من معنى العاقب فتعين ان رواية نافع بالمعجمة ومراد الحافظ بهذا الاستدراك ان زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة فى حديث جبير لانه انما جاء تفسير العاقب لا اسما براسه فلا ينافى قوله لى خمسة اسماء وليس النزاع فى انه من اسمايه فلا نزاع فيه وخاتم النبيين بل فى وروده فى حديث جبير فزعم ان اختلاف الاخوين باعتبار سماعهما من ابيهما اذ ذكرها مرة خمسة واخرى ستة فذكر كل ما سمع لا يصح لانه عقلى دفعته رواية البيهقى **وفى حديث حذيفة** بن اليمان عند البخارى فى التاريخ والترمذى وابن سعد **احمد ومحمد والحاشر والمقفى** بفتح القاف وكسر الفا المشددة اى المتبع للانبيا فكان اخرهم قاله ابن الاعرابى وقال غيره هو بمعنى العاقب **ونبى الرحمة** وكذا فى حديث ابى موسى عند مسلم وغيره لكنه لم يذكر الحاشر **ولفظ رواية ابى نعيم** من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير **هى ستة**

محمد واحمد وخاتم بعجمة وحاشر وعاقب وماح فاما الحاشر فبعث مع الساعة نذير الكم بين يدي عذاب شديد اى قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة اى في البشر الذين تقوم عليهم الساعة وهم امته واما عاقب فانه اعقب الانبيا اى جاء عقبهم فلا نبي بعده قال ابو عبيد قال سفين العاقب اخر الانبيا واما ماح فان الله عز وجل محى به سيات من اتبعه يحتمل انها له بلاسباب او بالهام التوبة المفتوح لمن صدر منه وقبولها فيغفر له ان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات وهذا لا يعارضه رواية الشيخين وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لانه محو احدهما لا يمنع محو الاخر وعجيب ترجى ان ابا نعيم لم تثبت عنده رواية الشيخين فان هذا الايقال على مثل الحافظ ابي نعيم وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجا وفي الفتح في رواية نافع بن جبير عند البخاري في التاريخ وغيره واما الماحي فان الله محى به سيات من اتبعه وهذا يشبه ان يكون من قول الراوي انتهى ويويده رواية ابي نعيم هذه فانها ظاهرة في ان تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي وعلى هذا فليس تفسير الماحي بخلاف ما فسره به الشارع لانه لا ينافيه كما علمت وكانه صلى الله عليه وسلم خص الكفر لظهور محوه برسالته وذكر بعضهم وهو ابن عساكر فقال يحتمل ان العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى ويحتمل انه من لفظه صلى الله عليه وسلم ولا يقتضي الحصر انتهى كلام ابن عساكر وفيه نظر كما قال ابن دحية قال الحافظ لتصريحه في الحديث اى حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن ميسرة عن الزهري بقوله ان لي خمسة اسما فقوله لي ونصه على عدتها قبل ذكرها صريح في انه من قوله صلى الله عليه وسلم والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسما اختص بها لم يتسم بها احد قبلي كما استظهره ابن دحية وصدر به في الفتح معبرا بقوله قبله بالها وهو اولى لانه تاويل لا حديث ورد بذلك او مشهور في الامم الماضية والكتب المتقدمة كما قال عياض والقرطبي وجزم به النووي وحكاه عن العلما لكن تعقب بان اسماءه في الكتب المتقدمة وعند علماء الامم الماضية اكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان كانت اكثر لكن المشهور منها خمسة لا لانه اراد الحصر فيها بدليل نصه في روايات اخر على اكثر ومن اسمايه بالقران باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي الى الله السراج المنير وفيه ايضا الذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والامين والمزمل والمدثر ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه ذلك في القران انه اراد الحصر وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد على الحديث وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر لكن ورد الروايات بما هو اكثر من خمسة يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حصر مقيد كما ذكر من حملها على خمسة اختص بها او مشهورة في الكتب وعند علما الامم الماضية واجاب ابو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي المعجمة وبالفا بانه قبل ان يطلعه الله على بقية اسمايه وقال العكبري خصت لعلم السامع بما سواها او لغير ذلك وقيل المراد معظمه تحرز في الصفة للعلم بها ووجه عظمها اختصاصه بها وكونها في الكتب السالفة واجاب السيوطي بان قواعد الاصول ان مفهوم العدد لا يخصص وكم ورد في الاحاديث اعداد لم يقصد فيها الحصر كسبعة يظلهم الله في ظل عرشه وورد احاديث زيادة عليها وتحصر في الان منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور انتهى ومراده لا تخصص بالنسبة الى عدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق القول بحجية مفهوم العدد بالنسبة الى ذلك وبناه على قول الحنفية لا يحتج به مطلقا والله اعلم بما اراده ورسوله وروى النقاش الحافظ ابو بكر محمد بن الحسن ابن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي المقرى المفسر احد الاعلام صاحب التصانيف منها التفسير ومع جلالته هو متروك في الحديث وحاله في القرآن امثل قال البرقاني كل حديثه منكر وقال غيره تفسيره ملان بالموضوعات مات سنة احدى وخمسين وثلثمايه عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة اسما محمد وما محمد الا رسول محمد رسول الله ما كان محمد واحمد ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وانه لما قام عبد الله يدعوه وهذا ان صح حجة لمن جعل الاربعة ندا له باسمايه والغرض منه قوله سبعة المفيد ان خمسة في حديث جبير من الحصر المقيد لا المطلق وقد روى ابن عدي في الكامل عن جابر وغيره مرفوعا ان لي عند ربي عشرة اسما فذكر الخمسة التي في حديث جبير وزاد وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم واما المقفي قفيت النبيين عامة وانا قثم والقثم الكامل الجامع وروى ابن مردويه وابو نعيم في الدلايل عن ابي الطفيل رفعه لي عشرة اسما عند ربي انا محمد واحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته لغة في الاسما في القران عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة بكسر الفا لعدد اسما الله الحسنى الواردة في الحديث المشهور يعني انه اتفق ان عدد الاسما التي اطلع عليها فجاءت كذلك لا انه اقتصر عليها لموافقتها للاسما الحسنى في العدد وان اطلع على غيرها قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بان سماه من اسمايه الحسنى بنحو ثلاثين اسما ثم عدها في فصل عقده لها بادلتها من الكتاب والسنة ثمانيا وعشرين ثم قال في اخره وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة بشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض المفسرين ان طه ويس من اسما الله وبعضهم من اسمايه صلى الله عليه وسلم انتهى فقوله نكتة قوله بنحو ثلاثين اى تزيد عنها اسمين او تنقص اثنين بالاعتبار وزادوا على ما ذكره ازيد من ضعفه وقد قال المعه في المعقد السادس ان الله سماه من اسمايه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك في اسمايه انتهى وستري بيان ذلك قريبا وقال ابن دحية في كتاب المستوفى كتاب افرده في الاسما الشريفة اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقران والحديث وفي الثلاثمايه قال في الفتح وذكر ابن دحية في تصنيفه المذكور اماكنها من القران والاخبار وضبط الفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته الى فوايد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم

ورايت

ورايت في كتاب احكام القران وكذا في شرح الترمذي كلاهما للقاضي ابي بكر بن العربي العلامة الحافظ محمد المالكي المشهور قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى قال الشامي والذي وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم مع انه في كثير منها ناظرا للتغليب او لاشتراكها في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم قال ابن عساكر واذا اشتقت اسماوه من صفاته كثرت جدا انتهى ويمكن ان هذا مستند من قال من الصوفية انها الف ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك بينه وبين غيره وكل ذلك بين في المشاهدة كما لا يخفى وقال ابن القيم ينبغي ان يفرق بين الوصف المختص به او الغالب عليه فيشتق له منه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه قال شيخنا ولا منافاة لجواز ان مراده اذا ورد مصدرا او فعل معناه مشترك بينه وبين غيره ثم اشتق له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل عليه بقرينة واذا جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اسماوه ما ذكر ابن دحية من الثلاثمائة بل بلغت اكثر وبل انتقالية والذي رايته في كلام شيخنا الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع والقاضي عياض في الشفا وابن العربي في القبس على موطا مالك بن انس والاحكام له وفي كلام ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على اربعمائة قال السيوطي وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر او الفعل وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصا اهل الحديث في اسمايه تعالى انتهى ونقل الغزالي الاتفاق واقره في الفتح على انه لا يجوز لنا ان نسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به ابوه ولا سمى به نفسه انتهى اى لا يجوز ان نخترع له علما وان دل على صفة كمال ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف في اسمايه تعالى لان صفات الكمال كلها ثابتة له عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات الكمال اللايقة بالبشر فلو جوز ما لم يرد به سماع لربما وصف باوصاف تليق بالله دونه على سبيل الغفلة فيقع الواصف في محظور وهو لا يشعر وقد سردتها الاسما التي وقفت عليها مرتبة على حروف الخط المعجم اسم مفعول من اعجمت الكتاب بالالف ازلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل كما في المصباح وكانه اراد الازالة الكاملة والا فهي حاصلة بالنقط فيما ينقط ويا فلا حاجة لزيادة والاهمال

والمراد الاوصاف لا الاسما اعلام ونعت له وكلا الاسما التي وردت اوصاف مدح وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة ٩٩

حرف الالف

حرف الالف

وهي ا استغنى المم بكتبها عن الترجمة لها او بكتابتها بصورة النطق لها وكذا بقية الحروف رو ماللاختصار الابر اى الاكثر برا من عداه بالله قال الشامي هذا مما سماه الله به من اسمايه الحسنى اى المحسن او الصادق الوعد افعل تفضيل من بررت فلانا بالكسر ابره برا فانا بر وبار اى محسن ويصدق على الصدق لحديث لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارا وهو صلى الله عليه وسلم حري ان يكون ابر الناس واصدقهم واكثرهم احسانا قال ابو علي الحاتمي اتفق اهل الادب على ان اصدق بيت قالته العرب قول ابي اياس الدولي ٭ فما حملت من ناقة فوق رحلها ٭ ابر واوفى ذمة من محمد ٭ الابطحي نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبداه المحصب سمي بذلك لانه من قريش البطاح اى النازلين بالبطاح دون الظواهر التي هي خارج الحرم حول مكة وكان يقال لعبد المطلب سيد الابطح والابا لمع وقال حسان في مدحه صلى الله عليه وسلم ٭ واكرم بيت في البيوت اذا انتمى ٭ واكرم جد ابطحي يسود الاتقى الناس افعل تفضيل اى اكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم انى اتقاكم وابركم واصدقكم حديثا وقوله يا ايها النبي اتق الله امر بالدوام على التقوى وهي لغة قلة الكلام قاله ابن فارس وقال غيره الخوف والحذر واصلها اتقاء الشرك ثم المعاصي ثم الشبهات ثم ترك الفضلات اى ما كان من الحلال المحقق لكنه زايد على الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس رواه احمد وحسنه الترمذي وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافتها الى الله في قوله هو اهل التقوى معناه اهل ان يتقى عقابه ويحذر عذابه وسيل علي عنها فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل الاجود افعل من الجود الكرم قال النحاس الجواد الذي يتفضل على من لا يستحق ويعطي من لا يسال ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر قيل هو مرادف للسخي والاصح ان السخا ادنى منه وهو اللين عند الحاجة اجود الناس بمعنى ما قبله روى الشيخان عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وروى ابو يعلى عن انس رفعه الا اخبركم عن الاجود الله الاجود وانا اجود بني ادم الاحد المنفرد بكمالات الكمال عن الخلق او بالقرب من الحق من الاسما الحسنى كما في رواية ابن ماجه فهو مما سماه الله به منها فلا يشكل قول بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لانه لم يستعمل صفة بل اسما الاحسن مما سماه الله به من اسمايه قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين قاله النسفي وهو افعل من الحسن تناسب الاعضاء على ما ينبغي والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري انه تلى هذه الاية فقال هذا حبيب الله هذا صفوة الله هذا احب اهل الارض الى الله اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه احسن الناس قال انس كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس رواه عبد بن حميد احمد ياتي شرحه احيد بضم اوله وكسر المهملة ثم يا تحتانية كما ضبطه الشمني وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المم وهو المشهور كما في لانه يحيد امته عن النار الاخذ بالحجزات كذا في النسخ بالبا والذي في الشامي الاخذ الحجزات الاضافة الى اسم فاعل من الاخذ وهو التناول روى الشيخان عن ابي هريرة رفعه انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم وانتم تقتحمون فيها الحجزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاي جمع حجزة وهو حيث طرف الازار وبالسيف

من السراويل ومحلها الوسط فكانه قال اخذ باوساطكم لانجيكم من النار فعبر عنها بالحجزات استعارة بعد استعارة **اخذ الصدقات** لانه كان ياخذها من اربابها ويفرقها على مستحقيها قال تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية وان نزلت فى المخلفين عن تبوك وفى صدقة التطوع التى هى من تمام توبتهم لكنها عامة لغيرهم وفى الزكاة المفروضة ولذا قال مانعوها لا ندفعها الا لمن صلاته سكن لنا **الاخر** اى اخر الانبيا كما ياتى للمم وقوله الله هو اسمه فى الانجيل ان الذى فى الشامى اسم غير هذ وهو اخرايا بزيادة الف ويا فالق وقال هو اسمه فى الانجيل معناه اخر الانبيا روى ابن ابى شيبة عن مصعب بن سعد عن كعب اول من ياخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرا اية من التورات اخرايا قدمايا الاولون والاخرون انتهى وقوله فى الانجيل مخالف لقوله من التوراة **الاخشى** افعل تفضيل اى الاشد خشية اى خوفا لله من غيره قال السيوطى هو ماخوذ من حديث ابى داود والله انى لارجو ان اكون اخشاكم لله واستشكله العز بن عبد السلام بان الخشية والخوف حالة تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخايف وقد دل الدليل القاطع على انه غير معذب قال تعالى يوم لا يخزى الله النبى فكيف يتصور منه الخوف قال والجواب ان النسيان جايز عليه صلى الله عليه وسلم فاذا حصل النسيان عن موجبات نفى العقاب حصل له الخوف ولا يقال اخباره ببشرة الخوف وعظم الخشية عظيم بالنوع لا بالكثرة العدد اى اذا صدر منه الخوف ولو فى زمن فرد كان اشد من خوف غيره والخشية الخوف وقيل اعظمه والهيبة اعظم منها وعلى قدر علمه بالله كان خوفه انتهى **اذن خير** سمى بالة السمع كانه جملته اذن كما يقال للربيئة عين قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم قال ابن عطية اى سماع خير وحق لا غيره والمشهور اضافته قال ابن عطية وقرا عاصم برفع خير وتنوين اذن قال وهو يوافق تفسير الحسن اى من يقبل معاذيركم خير لكم قال العزفى واما اسمه اذن خير فهو مما اعطاه الله من فضيلة الادراك لبيان الاصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول الا احسنه **ارجح الناس عقلا** روى ابو نعيم عن وهب بن منبه قال قرات فى احد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وان محمدا ارجح الناس عقلا وقال زهير بن صرد فى مدحه ه ان لم تداركهم نعماء تنشرها ه يا ارجح الناس حلما حين يختبر ه **ارحم الناس** افعل من الرحمة اى اكثرهم رحمة **بالعباد** مومنهم وكافرهم ووقع فى الشامى بالعباد بيا ولام والاول اعم **الازهر** من الزهارة **وهو النير المشرق الوجه** يقال زهر الشى يزهر بفتحتين صفا لونه واضا وروى مسلم عن انس كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون قال النووى معناه ابيض مستنير فهو بمعنى حديث عايشة كان ابيض **اشجع الناس** من الشجاعة وهى شدة القلب عند الباس ومر حديث كان اشجع الناس **الاصدق فى الله** اى الاثبت والاقوى فلا احد اثبت ولا اقوى على الحق منه وهذا مما سماه به من اسمايه قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا **اطيب الناس ريحا** اى ازكاهم واشرهم لان عرقه كان اطيب من المسك ومن اسمايه الاطيب بلا اضافة فقيل بمعناه وقيل معناه الافضل والاشرف **الاعز** بمهملة فمعجمة افعل من العز اى الكثير العزة وهى الغلبة والقوة **الاعلى** اى الاكثر علوا اى ارفعة على غيره قال النسفى هو مما سماه الله به من اسمايه قال تعالى وهو بالافق الاعلى قال السيوطى لم يظهر لى وجه الاخذ منه لا انا وان جعلنا الضماير فى فاستوى وهو ودنى وتدلى للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح فى التفسير لم يصح جعل الاعلى صفة له لان الضمير لا يوصف الاعلى راى ضعيف وكانه جعله حالا من ضمير استوى وجملة وهو بالافق مبتدا وخبر حالا ايضا والتقدير فاستوى الاعلى اى عليا حال كونه بالافق وهو بعيد جدا ولم يظهر لى فيه غير ذلك انتهى **الاعلم بالله** وبصفاته وما يجب له كما قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم واعلمكم بالله رواه البخارى وقال انا اتقاكم لله واعلمكم بحدود الله رواه احمد **اكثر الناس** الذى فى الشامى الانبيا **تبعا** بفتح الفوقية والموحدة جمع تابع كما قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبيا تبعا يوم القيامة وقال ان من الانبيا من ياتى يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد اخرجهما مسلم عن انس **الاكرم** المتفق بزيادة الكرم غيره مما سماه الله به من اسمايه وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر **اكرم الناس اكرم ولد ادم** ياتى شرح الثلاثة المم **المص** والمر ذكر الثلاثة ابن دحية قال الشامى والمشهور انها من اسما الله تعالى فان صح ما قاله كانت مما سماه به من اسمايه **امام الخير امام المتقين** اى الذى يقتدون به ويتبعون هديه جمع متق وهو من اتقى الشرك والمخالفات روى ابن ماجة عن ابن مسعود تسميته بها فى حديث موقوف ولفظه اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذى يغبطه فيه الاولون والاخرون **امام الرسل امام النبيين** روى الترمذى عن ابى ابن كعب رفعه اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر **الامام** المقتدى به سمى به لاقتداء الخلق به ورجوعهم الى قوله وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم ه امام لهم يهديهم الحق جاهدا ه معلم صدق ان تطيعوه تهتدوا ه ومطلق لغة على المقتدى به فى الخير وغيره والواحد انى جاعلك للناس اماما والجمع واجعلنا للمتقين اماما **الامر** والناهى اسما فاعل من الامر والنهى قال تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو فى حقه فرض عين وفى حق غيره فرض كفاية قال العزفى وهذا الوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة بينه وبين عبيده اضيف ذلك اليه اذ هو شاهد امرا وناهيا ويعلم بالدليل ان ذلك واسطة ونقل من الذى له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفى التنزيل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **الامين** بالمد وكسر الميم بوزن صاحب الخالص النقى والشريف سمى به لان الله امنه فى الدنيا والاخره والله يعصمك

من الناس يوم لا يخزى الله النبى **امنة اصحابه** اى سبب لامنهم وطمانينتهم من امن البلدة اطمان به اهله روى البيهقى عن ابى موسى قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الى السما فقال النجوم امنة فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهب اصحابى اتى امتى ما يوعدون قال الشامى امنة بضم الهمزة وفتحها وبفتح الميم الواقر الامانة الذى يوتمن على كل شى سمى بذلك لان الله ايتمنه على وحيه او الحافظ اى حافظ لاصحابه قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ولا ينافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها لاحتمال ان يكون المراد امنهم من المسخ والخسف ونحو ذلك من انواع العذاب وباتيان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد اذ كان بابها منسدا عنهم بوجوده **الامين** ذكره ابن فارس سمى بذلك لانه حافظ الوحى قوى على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روى مسلم عن ابى سعيد رفعه الا تامنونى فانا امين من فى السما ياتينى خبر من السما صباحا ومساء قال تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين نسبه عياض لاكثر المفسرين ان الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك فى صغره لوقاره وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وقدم قول قريش عند ارادة بناء البيت هذا الامين رضينا وقال كعب بن مالك فيه ه امين محب للعباد مسوم ه بخاتم رب قاهر للخواتم ه او بمعنى مامون فعيل بمعنى مفعول من الايتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالامانة سمى بذلك لان الله ايتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الامانة التى هى ضد الخيانة حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة **الامى** قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى وهو الذى لا يكتب كما فى الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب نسبة الى الام كانه على الحالة التى ولدته امه وهى فى حقه معجزة وفى غيره معجزة قال عياض من وصفه بالامية ونحوها مما جرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنا ومن اراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم اى بالساب وسماه بعضهم ايضا الامى بفتح الهمزة وقرى به قال ابن عطية منسوب الى الام بمعنى القصد اى ان هذا النبى مقصود للناس وموضع امر يومونه بافعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما اخر وقال ابن جنى يحتمل انه بمعنى القصد الامى غير تغيير النسب فيكون لغة اخرى لا اسما **انعم الله** بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة فى الاصل وهى الاحسان سمى بذلك لانه نعمة من الله على عباده وبعثته رحمة لهم وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام والانقاذ من الكفر والامن من الخسف **الاول** ياتى شرحه للمم ويقع فى نسخة هنا زيادة الاخر وهى سهو لانه قدمه قريبا **اول شافع** اى طالب للشفاعة **اول المسلمين** المقتدى به فى الاسلام ذكره العزفى اى اول مسلمى هذه الامة ماخوذ من قوله تعالى وانا اول المسلمين **اول مشفع** بفتح الفا الذى يشفع فتقبل شفاعته وهى السوال فى التجاوز عن المذنبين وفصل القضا ونحوه **اول المومنين** اى المقتدى به فى الايمان **اول من تنشق عنه الارض** اى اول ما يبعث من الخلق فذكر فى ذا الحرف خمسا واربعين اسما منها خمسة من اسما الله وزاد الشامى اسماء هى الابلج بموحدة وجيم الابيض الانقى الاجل اجير بجيم لانه يجير امته من النار ذكره العزفى عن بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعنى السيوطى ولم اره لغيره واخشى انه تصحف باحيد احاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد لانه واحد فى امور متعددة كسيادته على من سواه وانه ختام الانبيا وان شريعته اكمل الشرايع وانه واحد فى خصايص ليست لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة اى اكثر الناس وقارا اخرايا ولم يضبطه الان رسمه هكذا وقد قدمت كلامه فيه اخوناخ اى صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون افعل من المداومة على الشى لملازمته طاعة ربه الارجح اى الزايد على غيره علما وفضلا الادحم بلا اضافة الازج بفتح الزاى وشد الجيم اى المقوس الحاجب الازكى بالزاى من الطهارة اى اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو الاستقامة الاشد حيا من العذراء فى خدرها الاشنب بسكون المعجمة وفتح النون فموحدة من الشنب وهو رونق الاسنان ورقته ما بها او قيل رقتها وعذوبتها اصدق الناس لهجة الاطيب الاعظم الاغر بمعجمة وراء اى الشريف الكريم افصح العرب كذا ورد فى حديث ذكره اصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف على سنده الاكليل اى التاج لانه تاج الانبيا وراس الاصفيا فسمى به لشرفه وعلوه او للاحاطة رسالته وشمولها كما سمى الاكليل لاحاطته بالراس الامجد افعل من المجد وهو الشرف امام العالمين بفتح اللام امام العاملين جمع عامل اى العباد امام الناس الامان الامنة الامة اى الجامع للخير المقتدى به او المعلم للخير الامر الصر الالمعى الامى بالفتح بناء على انه اسم لا لغة فى المضموم انفس العرب او فى الناس ذماما بكسر المعجمة اى اكثرهم حرمة واشوسهم الانور المتجرد اى المشرق ورا المجرد مفتوحة كما تجرد عنه من بدنه فيروى الاواه بتشديد الواو الاوسط اى العادل والخيار من كل شى قال يا وسط الناس طرا فى مفاخرهم ه واكرم الناس اما برة وابا ه الاولى اى بالمومنين من انفسهم اى احرى واجدر فى كل شى من امور الدنيا والدين اول الرسل اية الله روى ابن المنذر عن مجاهد فى قوله سنريهم اياتنا قال محمد صلى الله عليه وسلم لانه العلامة الظاهرة انتهى باختصار

حرف ب

البر بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان والطاعة او الصدق وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من افضل البر ثلاثة الصدق فى الغضب والجود فى العسرة والعفو عند المقدرة سمى برا لانه من ذلك بمكان وهو من اسما الله تعالى ومعناه البالغ فى الاحسان والصادق فيما وعد **البارقليط الباطن** ياتى شرحها فى المم **البرهان** روى ابن ابى حاتم عن سفين بن عيينة فى لقد جاءكم برهان من ربكم قال هو محمد

صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسفي ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة وقيل الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام وهو صلى
الله عليه وسلم البرهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الايات والمعجزات الدالة على صدقه وهذا اما سماه الله
به من اسمايه فانه منها كما عند ابن ماجة بشر الذي في الشامي البشر معرفا وقال بعجمة محركة الانسان لظهور بشرته وهي ظاهر الجلد من الشعر بخلاف
ساير الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف والوبر سمي به صلى الله عليه وسلم لانه اعظم البشر وافضلهم كما سمي بالناس من تسمية الخاص
باسم العام قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم نبه تعالى بذلك على ان الناس متساوون في البشرية غير متفاضلين في الانسانية وانما يتفاضلون بما
يتخصصون به من المعارف الجليلة ولذا قال بعده يوحى الي تنبيها على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم اي تميزت عليكم وخصصت من بينكم بالوحي
والرسالة بشرى عيسى بضم الموحدة وسكون المعجمة فعلى من البشارة وهي الخبر السار اي المبشر به في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد وفي المسند كما مرفوعا انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى فايدة الانبيا المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحق ويعقوب ويحيى البشير
اسم فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا البصير اي العليم حكى السبكي في تفسيره انه هو السميع البصير ان الضمير للنبي
صلى الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر الذي يدرك بهما الايات الذي يريها اياها فوصفه بذلك وهو نذير والانذار بالعقل
وهما اعظم الحواس الموصلة اليه لانه لا الكل منه في الانذار والاستدلال انتهى يعني ان وصفه بها بالحصر المستفاد من التعريف الطرفين وسبق المدح فقره
بما خصصه به وبصيره مرحاله وهو كما قيل مع بعده لا حاجة اليه فالاظهر ان المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير اي الناظر الى نور جماله
بعين بصره وهذا مما اختص به انتهى البليغ الفصيح الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره البالغ البيان اسمان كان الشامي لم يقف عليها لغير الم فقال
ذكرها شيخنا ابو الفضل القسطلاني انتهى ولم يزد ولكنه ذكر اخر الحرف ما نصه البيان الكشف والاظهار اي الفصاحة او اجتماعها مع البلاغة او اظهار
المقصود بابلغ لفظ او بمعنى المبين اي المظهر للناس ما امروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفي عليهم من امر دينهم انتهى وهذا يقتضي قراءة البيان
بالجر بالاضافة الى البالغ فيكون اسما واحدا مركبا تركيبا اضافيا فيخالف قوله ذكرها بالتثنية الظاهر في انهما اسمان البينة الحجة الواضحة قال
تعالى حتى تاتيهم البينة رسول من الله اي محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدل او عطف بيان قال ابن عطية والهاء في البينة للعلامة كما في علامة
ونسابة فذكر اثنا عشر منهما اسمان من اسماء الله وزاد الشامي البارع اي الفائق اقرانه علما وفضلا الراجح عليهم حلما وحكما الباهر بموحدة اخره
راء في قصص الكساي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البر الباهر اي لانه بهر بنوره نور الانبيا اي غلبه في الاضاءة لكثرة الانتفاع والاقتباس
منه او لانه غلب بحسنه جميع الخلق او لانه ظاهر الحجة الباهي اخره تحتية اي الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر لعموم نفعه لانه ظاهر بنفسه مظهر لغيره
ممن اتبعه لسعة كرمه البدء بدال مهملة مهموز السيد الذي يبدا به اذا عدت السادات البديع اي المستقل بالحسن والجمال وهو من اسمايه
تعالى ومعناه موجد الشي بلا الة ولا امارة البدر اي القمر الكامل لتمام كماله وعلو شرفه وفي قصص الكساي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر
الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر البرقيطس قال ابن اسحق وغيره هو محمد بالرومية قال السيوطي بفتح الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر
الطاء ماذ ماذ بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه ابن دحية للتوراة قال الشيخ واخشى ان ماذ ماذ بميم اوله فتحرف
قلت ونقله ابن القيم عن نص التوراة ونص بعض شراحها من مومني اهل الكتاب وصحح ما قال الشيخ البهاء بالمد العز والشرف لانه شرف هذه الامة
وعزها البهي بالموحدة كالعلي الحسن العاقل انتهى واسقط مما ذكر ما لم البشير والبصير وما وقع في الشرح ان الشامي زاد البر سهو لانه اول
اسم ذكره لم في الحرف وتكلم عليه الش **حرف ت** التالي المتبع لمن تقدمه قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم او من التلاوة وهي القراءة قال تعالى رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا اي القران التذكرة ما يتذكر به الناس ويتنبه به الغافل قال تعالى وانه
لتذكرة للمتقين قيل المراد به سيدنا محمد التقي فعيل من التقوى قال عياض وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح سيد امين التنزيل
بمعنى المنزل اي المرسل او المنزل اليه اي الموحى اليه القران التهامي بكسر التا نسبة الى تهامة من اسماء مكة وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز
سميت بذلك لتغير هواها قال ابن فارس من تهم بفتحتين وهي شدة الحر وركود الريح فذكر خمسة اسما وزاد الشامي التلقيط ذكره العزفي
وقال هو اسمه في كتب الروم **حرف ث** ثاني اثنين اي احد اثنين وهما المصطفى والصديق اخذا من الالوية وذلك ابن
دحية الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامي وهو بكسر المثلثة وخفة الميم العماد والملجا والمغيث والمعين والكافي قال جده ٥ يمدحه وابيض يستسقى
الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل ٥ اي يمنعهم مما يضرهم فلا كذلك جده وهو صلى الله عليه وسلم في حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير
وتنسمه من البركة وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال ٥ وقل من ضمنت يوما سريرته • الا وفي وجهه للخير عنوان ٥ او بضمها ومعناه
المنقطع الى الله الواثق بكفايته انتهى وصوابه عمه في المحلين وقد صرح صلى الله عليه وسلم ان منشي البيت ابو طالب في حديث رواه البيهقي
وهو من قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه يقتضي انه لم يشاهد الاستسقا به مع انه انما قاله عن مشاهدة فانه استسقى به فسقوا كما رواه
ابن عساكر وقد مر بسط ذلك في اوايل المقصد الاول **حرف الجيم** الجبار قال عياض وابن دحية سماه الله به في كتاب داود فقال
تقلد سيفك ايها الجبار فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حقه تعالى المصلح للشي او المصلح له دهني به من القهر او العلو

حرف ب

حرف ث

حرف ج

العظيم الجليل القدر الشان وقيل المتكبر ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه للامة بالهداية والتعليم او لقهر اعدايه
او لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفي عنه تعالى جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ويا تي بنحوه للعم الجبر
بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر او بكسرها وفتحها بمعنى الحظ والحظوة اي صاحب الحظ العظيم عند الحق والحظوة عند الخلق او بكسرها
فقط بمعنى الاجتهاد في العبادة ودأب النفس في طلب السيادة الجواد يحتمل شد الواو وخفتها وهما اسمان له ذكرهما الشامي فقال الجواد
بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف ثم قال الجواد بالتخفيف الكريم السخي الطايع اللين صفة مشبهة من الجود وهي سعة الكرم والطاعة
الجامع لجميع الخصال الحميدة اللايقة به او للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة لانه اوتي جوامع الكلم او الحمد لله تعالى بكلمات جامعة لانواع
الحمد والثنا عليه فذكر اربعا منها ثلاث من اسماء الله واسقط الشامي الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة اي العظيم او من كملت صفاته الجهضم
بجيم ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدير الوجه الرحب الجبين الواسع الصدر وهذه الاوصاف مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم ٥
حرف ح حاتم وفي الشفا الحاتم بزيادة ال وقال هو من اسمايه في الكتب السالفة حكاه كعب الاحبار قال ثعلب ومعناه
احسن الانبيا خلقا وخلقا روي عن عياض وانتقد بانه ليس بمعروف لغة وانما هو القاضي كما في الصحاح ولينه استحيي من تفسير ثعلب فانه
من ايمة اللغة على ان الذي في الصحاح بمعنى القاضي بكسر الفوقية والاسم الشريف بفتحها كما ضبط في نسخ معتمدة من الشفا فلم يتواردا على
محل واحد حزب الله الحزب الطايفة من الناس وقيل جماعة فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه قال الشامي بلفظه الحاشر
ياتي للميم شرحه الحافظ من اسمايه تعالى ومعناه في حقه صيانته جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادة بعضها عن بعض قال الغزالي
الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان وهو اسم فاعل
من الحفظ وسمي به لانه الحافظ للوحي والامة ولا يقدح في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه كما روى مسلم عن عايشة كان صلى الله عليه
وسلم يسمع قراءة رجل في المسجد فقال رحمه الله تعالى لقد اذكرني اية كنت انسيتها النذرة ذكره صنو الحكم انما هو للاغلب قاله كلم الشامي وقد
يمنع كون ذلك نسيانا حقيقة بل هو عدم تذكر يحصل الرجوع اليه بادنى التفات وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم كانه جعل وجه التسمية اعظم
الامور والا فكلام الغزالي يصلح وجها ايضا لانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس حفظا لما ذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان عليه بوجه فهو
الحافظ على الحقيقة من العباد الحاكم بما اراه علمه الله اخذه ابن دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله لكنه ذكر ان الاسم لفظ
الحاكم فقط الحامد اسم فاعل من الحمد وهو الثنا على الله بما هو اهله قال ابن دحية ذكره ابن كعب وقال ابن اسحق رات امه صلى الله عليه وسلم
قايلا يقول لها انك حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل احمد حامل لواء الحمد روى
الترمذي عن ابن عباس رفعه انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر واختلف في انه هو حقيقي مسمى بذلك وعند الله
علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان احمد الخلق في الدارين اعطيه ليا وي اليه الاولون والاخرون ولذا قال في حديث انس ادم
فمن دونه تحت لوايي كما قاله المحب الطبري والتوربشتي او معنوي وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به على روس الخلايق كما
جزم به الطيبي وتبعه السيوطي الحايد لامته عن النار اسم فاعل من حاد عنه يحيد مال اي المبعد لهم عنها فان حاد اذا عدي بهمزة او باونابت
اللام هنا عنها كان معناه ابعد غيره والا فمعناه بعد عن الشي الحبيب فعيل من المحبة بمعنى مفعول لانه محبوب لله او بمعنى فاعل لانه محب له
تعالى حبيب الرحمن ورد تسميته به في حديث المعراج عن ابي هريرة عند البزار وغيره حبيب الله ورد في عدة احاديث قال عياض المحبة الميل
الى ما يوافق المحب لكن في حق المخلوق فاما الخالق فمحبته لعبده تمكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيية اسباب القرب له وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما ورد في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به الحجازي نسبة الى الحجاز وهو مكة والمدينة وقراهما سمي حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد الحجة
البالغة اي الدلالة الكاملة التي لا انفصال فيها ولا انفصام لها حجة الله على الخلايق في الفردوس بلا اسناد انا حجة وهو بمعنى البرهان
حرز الاميين العرب اي حافظهم ومانعهم من السوء وخصوا بالذكر لانه لما كان منهم فقصد زيادة الاعتنا بهم وتنبيها لبني اسرايل على عظم
شانهم ورفعتهم بهذا النبي الذي يخرج منهم وان غيرهم كالتابع لهم روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث الحرمي نسبة الى الحرم المكي حريص فعيل بمعنى
فاعل من الحرص وهو شدة الارادة للمطلوب الحريص على الايمان قال تعالى حريص عليكم اي على ايمانكم وهدايتكم الحسيب فعيل بمعنى مفعل
من احسبني الشي كفاني ومنه عطاء حسابا او الشريف او الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الابا والدين او الكرم او الشرف في الفعل
او الابا وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك وهو من اسمايه تعالى قال الغزالي وليس للعبد مدخل فيه الا بنوع مجاز بان يكون كافيا لطفله
بتعهده او لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر الى غيره انتهى وهو صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم لانه كاف لامته جميع ما يحتاج اليه في الدارين بحيث
لا تحتاج الى غيره الحفيظ فعيل من الحفظ وهو صون الشي عن الزوال فان كان في الذهن فضده النسيان او في الخارج فضده التضييع وهو

حرف ح

من اسمايه تعالى وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لان الاشيا محفوظة فى علمه لا يطرا عليه نسيان ويحفظ الوجودات من الزوال وقيل معناه الذى يحفظ سرك من الاغيار ويصون ظاهرك عن موافقة الفجار واما قوله وما انا عليكم بحفيظ فمعناه لست احفظ اعمالكم واجازيكم عليها وقوله فما ارسلناك عليهم حفيظا اى تحفظهم حتى لا يقعوا فى الكفر والمعاصى وتحصى مساويهم وعيوبهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها وقد ذكر ان هذه الاية منسوخة باية القتال فهو بعد الامر به حفيظ بالمعنى الاول بمعنى انه يردهم عنه ويقاتلهم عليه وبالمعنى الثانى لانه يشهد عليهم يوم القيامة وهو ابلغ من الحافظ الحق ياتى فى المثن وهو من اسمايه تعالى الحكيم لانه علم وعمل وادعن لربه قاله العزفى فعيل من الحكمة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة والمتصف بالحكمة علما وتعليما حكيم وفى انها النبوة او معرفة القران والفهم فيه او الاصابة فى القول والعلم المودى الى العمل او السنة او خشية الله اقوال وهو عليه السلام حكيم بكل ذى المعانى وقيل بمعنى مفعل من الاحكام وهو الاتقان او بمعنى فاعل من الحكم وهو المنع للاصلاح وهو اعم من الحكمة وهو عليه الصلاة والسلام متقن للامور ومانع لامته الحليم قال ابن دحية موصوف به فى التوراة اسم فاعل للمبالغة من حلم بضم اللام اذا صار الحلم طبعا له وسجية من سجاياه قال ابو طالب يمدحه

حليم رشيد عادل غير طايش ٭ يوالى الها ليس عنه بغافل

وكان اعلم الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلين الا حلما وهو من اسمايه تعالى ومعناه فى حقه الذى لا يعجل بالعقوبة حاد فى الشامى الحماد بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد اى الحامد الكثير الحمد حمطايا بفتح الحا وكسرها وسكون الميم او فتحها مشددة وبالطا المهملة فالف فتحتية او قال شك حياطا بتقديم اليا والالف على طا ومعناه حامى الحرم وياتى فى الميم حمعسق ذكره ابن دحية ونقله الماوردى عن جعفر بن محمد ونقل عن ابن عباس انه من اسماء الله حفى ذكره شيخه السخاوى الحفى بالتعريف وتبعه الشامى وقال البر اللطيف يقال حفيت بفلان وتحفيت به اذا اعتنيت فى كرامته الحمد ذكره شيخه السخاوى وتبعه الشامى وبيض لشرحه ولم يتنبه شيخنا لذلك فظنهما اسما واحدا وان حفى مضاف للحمد وليس كذلك فان الشامى ترجم اولا الحفى ثم ذكر بعده سبعة اسما ثم ترجم الحمد وكتب عليه علامة السخاوى الحنيف ياتى للمم فذكر ثمانيا وعشرين منها خمسة من اسما الله تعالى وزاد الشامى حاط حاط قال العزفى هو اسمه فى الزبور الحامى اى المانع لامته من العدا والحافظ لهم من الردا او حامى البيت والحرم يبعده من ايدى ذى الجرم او لانه كان له ان يحمى لنفسه وان لم يقع منه ذلك حبنطا قال العزفى من اسمايه فى الانجيل وتفسيره يفرق بين الحق والباطل الحكم بفتحتين اى الحاكم او المانع وهو من اسماء الله ومعناه الذى لا راد لحكمه قال افغير الله ابتغى حكما اى مانعا الحلاحل بمهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة السيد الشجاع او كثير المروة او الرييس الرزين كانه ماخوذ من الحلول والاستقرار لان القلق وقلة الثبات فى مجلس ليس من عادة السادات الحميد فعيل بمعنى حامد ومحمود صيغة مبالغة من الحمد وهو الثنا اى الذى حمدت اخلاقه ورضيت افعاله او الحامد لله بما لم تحمده به حامد او الكثير الحامد وهو من اسمايه تعالى ومعناه الذى حمد نفسه ابدا وحمده عباده ابدا او المستحق للحمد لانه موصوف بكل كمال ومول لكل نوال الحنان بالتخفيف الرحمة الحيى بمهملة وتحتيتين الكثير الحيا روى الدارمى عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم حييا لا يسال شيا الا اعطى الحى اى الباقى المتلذذ المنعم فى قبره انتهى الخبير ياتى للمم من اسما الله تعالى خاتم النبيين كما فى التنزيل ولكن رسول الله وخاتم النبيين خاتم المرسلين ذكر العلما فى حكمة كونه خاتم النبيين والمرسلين اوجها منها ان يكون الختم بالرحمة وارادة الله ان لا يطول مكث امته تحت الارض اكراما له وانه لا ينسخ شريعته بل من شرفه نسخها لجميع الشرايع ولهذا اذا نزل عيسى انما يحكم بها الخاتم ياتى للمم وذكر ابن دحية الخاتم بكسر التا والخاتم بفتحها ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وابن عساكر الخازن لمال الله اخذه ابن دحية من حديث ابى هريرة رفعه والله ما اوتيكم من شى ولا امنعكم من شى منه ان انا الا خازن اضع حيث امرت رواه احمد وغيره قال النووى معناه خازن ما عندى اقسم ما امرت بقسمته على حسب ما امرت به والامور كلها بمشية الله الخاشع الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهرى وقال ابن سيدة خشع رمى ببصره الارض وعند الصوفية الانقياد للحق وقيل قيام القلب بين يدى الرب بهم مجموع وقال الحسن الخوف الدايم الملازم للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذى الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم من قلبه فماتت شهواته وحيى قلبه فخشعت جوارحه على القشيرى على ان محل الخشوع القلب وهو قريب من التواضع الخاضع ذكره ابن دحية قال الجوهرى الخضوع التطامن والتواضع وقال الازهرى الخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع للقلب وهو قريب من التواضع الخالص اى النقى من الدنس خطيب الانبيا فى حديث الشفاعة كنت امام النبيين وخطيبهم اى مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة وهى الكلام المنثور المسجع مشتقة من الخطب وهو اللسان لان العرب اذا دهمهم امر اجتمعوا له وخطبت السنتهم فيه او من المخاطبة لانه يخاطب بالامر والنهى او من الخطب وهو ذو الالوان من كل شى لاشتمالها على فنون الكلام خطيب الامم جمع امة خطيب الوافدين على الله جمع وافد ذكرهما السخاوى الخليل فعيل بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله او من الخلة بمعنى الاصطفا لانه يوالى ويعادى فى الله او بمعنى الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه خليل الله روى احمد وغيره عن ابن مسعود رفعه لو كنت متخذا من خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله وروى ابو يعلى فى حديث المعراج ان الله قال له صلى الله عليه وسلم وانى اتخذتك خليلا واطلق

الخلة

الخلة على الله للمقابلة ولانها تفرد اياه وجعله خير خلقه لا بمعنى الحاجة اذ لا يجوز ان يقال الله خليل محمد من الخلة التى هى الحاجة كما افاده الامام الواحدى الخليفة اى الذى يخلف غيره وينوب عنه والها للمبالغة سمى بذلك وكذا ادم وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ اوامره فيهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة خير الانبيا ذكره السخاوى وغيره اى افضلهم خير البرية الخلق خير خلق الله خير العالمين طرا ذكرها معا ابن دحية وذلك من الاحاديث والاثار المشهورة ومعناهما واحد والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو المبتدع المخترع بفتح الدال والرا خير الناس ذكره السخاوى قال الجوهرى يقال رجل خير اى فاضل ولا يقال اخير لان فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة كما حذفت من شر غالبا لكثرة الاستعمال ورفضوا اخير واشر الا نادرا كقوله بلال خير الناس وابن الاخير خير هذه الامة اخذه ابن دحية مما رواه البخارى عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس تزوجت قلت لا قال تزوج فخير هذه الامة اكثرها نسا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم خيرة الله بكسر الخا وسكون التحتية المختار وقال الجوهرى يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرة بالتسكين ايضا اى مختاره ومصطفاه او بفتح الخا مع سكون التحتية ومعناه افضل الناس واكثرهم خيرا فعد احدى وعشرين منها واحد من اسمايه تعالى وزاد الشامى الخافض اى خافض الجناح من الخفض التواضع ولين الجانب واخفض جناحك للمومنين اى تواضع لفقرايهم وضعفايهم وطب نفسا عن اغنيايهم او الذى يخفض الجبابرة بسطوته ويكسر الاكاسرة بباسه وهو من اسمايه تعالى خليل الرحمن ذكره السخاوى خليفة الله ذكره ابن دحية من قوله فى حديث الاسرا ونعم الخليفة حياه الله من اخ ومن خليفة وجا الخلافة على الله فى حديث اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فهو مما سماه به من اسمايه الخير بتحتية الفضل والنفع لانه حصل بوجوده خير كثير او الفاضل يقال رجل خير كعدل وخير ككيس اى فاضل خير الخلق ذكره ابن دحية

حرف الدال

حرف د

دار الحكمة لقوله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلى بابها رواه الحاكم فى المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزى والذهبى انه موضوع ورد بما يطول قال الحافظ العلاى وابن حجر الصواب انه حسن لا صحيح ولا موضوع الداعى الى الله كما فى التنزيل وداعيا الى الله باذنه سمى به لدعايه الى طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالى نفسه بالدعا والله يدعو الى دار السلام فهو مما سماه به من اسمايه دعوة ابراهيم كما قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية دعوة النبيين ذكره السخاوى دليل الخيرات فعد خمسا وزاد الشامى الدامغ بمعجمة اخره لانه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيف نجدته الدانى اسم فاعل من الدنو القرب حتى دنى فتدلى دعوة التوحيد اى صاحب قول لا اله الا الله او الاعلام سمى به لانه اعلم الناس اى دلهم على طريق الهداية وبمعنى المدعو به على اطلاق المصدر على اسم المفعول الدليل اى الهادى دهثم بفوقية وزن جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى

حرف ذ

حرف ذ

الذاكر اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه قال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الاية قال الرازى المعنى انه يجب حصول الذكر وقت وادامة القلب لقوله ولا تكن من الغافلين وانه لا ينبغى ان يغفل عن استحضار جلال الله وكبريايه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الانسانية وتحمله الطاقة البشرية ولا شك انه صلى الله عليه وسلم امس الخلق بذلك واولاهم به واحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق فى مشاهدة الجلال فلذا سمى به الذكر بسكون الكاف القوى الشجاع الابى او الثناء والشرف قال العزفى وابن دحية لانه شريف فى نفسه مشرف غيره مخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا حال ذكر الله ذكره السخاوى وقال مجاهد فى الا بذكر الله تطمين القلوب انه محمد واصحابه ذو الحوض المورود ذكره السخاوى ايضا وياتى ان شا الله تعالى الكلام عليه فى محله ذو الخلق العظيم قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وياتى ايضا فى محله ذو الصراط المستقيم كما قال وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله ذو القوة نقل عياض عن الجمهور فى ذى قوة انه محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من اسمايه تعالى ذو مكانة منزلة علية عند ربه ليست لغيره ذو عزة ذكره السخاوى ذو فضل وفى الشامى الفضل اى الاحسان ذو المعجزات الكثيرة الباهرة ذو المقام المحمود وهو الشفاعة على المشهور وبالغ الواحدى فحكى عليه اجماع المفسرين وياتى ان شا الله تعالى فى محله بسطه ذو الوسيلة فى اعلا درجة فى الجنة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما فى مسلم ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد وارجو ان اكون هو

لطيفة

لطيفة

قال السهيلى الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لانه يضاف بها الى التابع مثل ذو مال وصاحب يضاف بها الى المتبوع مثل ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال النبى صاحب ابى هريرة الا على وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس فى موضع الثنا والحمد قال تعالى وذا النون بذا الدالة على التشريف واضيفت الى لفظ النون الذى هو اشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكر دونه فى حروف التهجى واوايل السور على جهة القسم زيادة فى التشريف ومبالغة فى التعظيم ولما كان المقصود من ذكره فى سورة ن ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر ثلاثة عشر وزاد الشامى الذخر بضم الذال وسكون المعجمة اى الذخيرة الذكار اى كثير الذكر روى ابن ماجة عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه للحديث القران ذكر فذكروه قال فى النهاية اى جليل خطير فاجلوه ذو التاج اى العمامة لانها تاج العرب والمراد

ذ والحطيم بفتح الحا وهو الحجر المخرج من البيت على الاصح او ما بين الركن والباب سمى بذلك فى الكتب السابقة لانه انقذه من ايدى المشركين
واخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل عبادة والمسيف من اسمايه فى الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والتانى فى الحركة
وقال الصغانى بكسر السين وشد الكاف وهى الرحمة وطيبة اى المدينة ذو العطايا جمع عطيه وهى الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر على الاعدا
د والمدينه وهى طيبة ذو القضيب اى السيف الرقيق ذو الميسم بكسر الميم وسكون القضيه اى العلامة او الجمال او الحسن اى ذو حسن وجمال ذو الهراوة
بكسر الها العصا انتهى **حرف را** **الراضع** ذكره السخاوى قال الشامى وفى ذكر مثله نظر اى انه ليس صفة تعظيم
مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بان المراد الراضع على صفة لم تقع لغيره من الهامه العدل وانه له شريكا وظهور ايات فى رضاعه حتى كان انه
الراضع الذى لم يرضع احد سواه **الراضى** وهو القانع بما اعطى اخذه ابن دحية من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى مسلم وغيره انه صلى
الله عليه وسلم تلى قوله فى ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع يديه
وقال اللهم امتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك قال ابن دحية هذا الحديث هو تفسير الاية **الراغب**
اسم فاعل من رغب اليك كسمع ابتهل وتضرع او سال قال تعالى والى ربك فارغب قال ابن مسعود اى فاجعل رغبتك اليه دون من سواه
من خلقه وقال غيره ارغب اليه وسله حاجتك وقيل تضرع اليه راهبا من النار راغبا فى الجنة **الرافع** الذى رفع بر قدر امته وشرفوا باتباع ملته وهو
من اسمايه تعالى ومعناه الذى يرفع المومنين بالاسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد **راكب البراق** ذكره ابن دحية وياتى الكلام عليه فى المعراج
راكب البعير هو من اسمايه فى الكتب السالفة **راكب الجمل** ورد فى كتاب نبوة شعيا وهو ذو الكفل انه قال لى قم فانظر ما ترى فاخبر عنه فقلت
رايت راكبين احدهما على حمار والاخر على جمل فقال احدهما لصاحبه سقطت بابل واصنامها قال ابن دحية فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد صلى الله
عليه وسلم لان ملك بابل انما ذهب بنبوته قال السيوطى ولذا قال النجاشى لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وامن به اشهد ان بشارة موسى براكب الحمار
كبشارة عيسى براكب الجمل قال ابن عساكر ان قيل لم خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب ان المعنى به انه من العرب لا من غيرهم
لان الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب الى غيرهم **راكب الناقة** هو من اسمايه فى الكتب السالفة **راكب النجيب** ذكره فى الاصطفا **الرحمة** قال ابو بكر بن
طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه
وسلم حياتى خير لكم ومماتى خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا **رحمة الامة** ذكره السخاوى **رحمة العالمين**
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لجميع الخلق المومن بالهداية والمنافق بالامان من القتل والكافر بتاخير العذاب عنه **رحمة مهداة**
بضم الميم روى الحاكم عن ابى هريرة رفعه انما انا رحمة مهداة وللطبرانى بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثنى رحمة للعباد لا يريد لها عوضا
لان المهدى اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا **الرحيم** **الرسول** ياتى فى الميم الكلام عليهما **رسول الراحة** لانه اتى برسالة من الراحة لعامة
الناس وهى لغة زوال المشقة والتعب **رسول الرحمة** وردت تسميته بذلك فى حديث موقوف على ابن مسعود عند ابن ماجة ومعناه واضح لانه ارسل
رحمة **رسول الله** ذكره الشامى وبيض بعده وكانه ماخوذ من قول محمد رسول الله **رسول الملاحم** جمع ملحمة بفتح الميم وكانه موضع القتال لانه
ارسل بالجهاد والسيف **الرشيد** من الرشد بضم فسكون او بفتحتين وهو الاستقامة فى الامور بمعنى راشد اى مستقيم او بمعنى مرشد اى هادى قال تعالى
وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى ترشد الى الدين القيم وهو من اسمايه تعالى وهو الذى تساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة
ولا ارشاد او الذى ارشد الخلق الى مصالحهم **الرفيع الذكر** قال تعالى ورفعنا لك ذكرك روى ابن حبان عن ابى سعيد رفعه اتانى جبريل فقال ان
ربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال فى الوفا ومعناه العلى او رفيع الدرجات على غيره او رفيع
الذكر بمعنى مرفوعه او رافع هذه الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر **رفيع الدرجات** اخذه السيوطى من قوله ورفع بعضهم درجات والمراد
محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشرى وفى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذى
لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس انتهى وقد اجاد القايل لا واقول بعض الناس عنك كناية ه خوف الوشاة وانت كل الناس كـ ورفعه باخفيه
ع بر من بدايع الفضل الذى لم يوته نبيا قبله **الرقيب** الذى يراقب الاشيا ويحفظها من المراقبة وهى الحفظ قال بعض السادة المراقبة علم العبد باطلاع
الرب وهو من اسمايه تعالى ومعناه المطلع على الضماير العالم بما فى السراير **روح الحق** **روح القدس** قال ابن دحية وزاد فى الانجيل ومعنى القدس
المقدسة اى الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف الى الصفة والحق اما ان يراد به الله تعالى واضافة الروح اليه تشريف كما سمى عيسى
روح الله او يراد به النبى صلى الله عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان اى روح هو الحق **الروف** ما سماه به وياتى فى الميم **ركن المتواضعين** وقع
فى كتاب شعيا فعد سبعا وعشرين منها ستة من اسماء الله تعالى وزاد الشامى الراجى من الرجا ضد الخوف الرجل بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها
اى رجل الشعر كانه مشط الرجيح اى الزايد على غيره فى الفضل الرحب الكف اى واسعه او كثير العطا وكان عليه الصلاة والسلام موصوفا بها
الرضى اى ذو الرضى او هو رضى الله على عباده رضوان الله بكسر الراى رضاه على عباده وقيل فى قوله يهدى الله من اتبع رضوانه اى اتبع رسوله
الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان الرهاب يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون او بفتحتين وهو الخوف لا من الترهيب

حرف را

لان

لان امثلة المبالغة لا تبنى غالبا الا من ثلاثى مجرد ولنهيه عن الرهبانية فلا يصفه بها نفسه وفى الحديث واجعلنى لك شكارا رهابا رواه
ابن ماجة الروح فى الاصل ما يقوم به الجسد سمى به لان حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلال وقيل فى تفسير يوم يقوم الروح اى محمد وقيل
جبريل وقيل غيره **حرف زاى** **الزاهد** من اسمايه فى الكتب القديمة روى عن ابى ذر رفعه الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم
الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا ان لا تكون بما فى يديك اوثق بما فى يد الله وان تكون فى ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب
فيها لو انها بقيت لك **زعيم الانبيا** هو الكفيل المتحمل للامور والضامن لامته بالفوز يوم النشور سمى بذلك لكفالته للانبيا بالشفاعة العظمى **الزكى**
اى الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة اخذه ابن دحية من قوله يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ورده السيوطى بان الوصف من زكى يزكى لا زكى
نعم الاسم صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم وفى حديث سطيح نبى زكى **الزمزمى** قال ابن دحية نسبة الى زمزم وهى سقيا الله لجده اسمعيل فهو اولى
من نسب اليها **زين من وافى القيامة** ذكره عياض وفى حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافى القيامة فذكر خمسا وزاد الشامى
الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن المعاصى الزاهر اى المشرق اللون المستنير الوجه الزاهى اى الحسن المشرق والظاهر امره الواضح
برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زلف بفتح الزاى ككتف اى الزليف بتحتية بعد اللام من الزلف وهو القرب
والتقدم الزين اى الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم انه زاد الربض غلط انما قال الشامى فى اسم زعيم الانبيا روى ابو داود
بسند صحيح عن ابى امامة مرفوعا انا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المرا وهو محق الربض بفتح الرا والبا واخره ضاد معجمة اى ارض
الجنة تشبيه بربض المدينه وهو ما حولها انتهى بلفظه وصحفه بالزاى ترطنه اسما وعارضه بان الزى فى المصباح بالراء انما الشامى كما ترى
انما ذكره ضبطا للحديث الذى ذكره دليلا على تسميته بالزعيم وضبطه بالرا **حرف س** **السابق**
من السبق وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه والسابقون السابقون ومعناه المخلص الذى سارع الى طاعة مولاه وشق الغبار فى
طلب رضاه او السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق **السابق بالخيرات** الدينية والدنيوية فى الدنيا والاخرة **سابق العرب** كما فى حديث انس مرفوعا السبا
اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش **الساجد** اخذه السيوطى من قوله ومن الليل فاسجد له
وقوله وكن من الساجدين اى داوم على عبادتك وحضور عكرمهم **سبيل الله** اى طريقه الموصل اليه لانه الموصل الى رضى الله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم واخذه ابن دحية من قوله ويصدون عن سبيل الله فى احد القولين انه رسول الله قاله السدى
ورواه ابن ابى حاتم **السراج المنير** ياتى فى الميم **السراط المستقيم** القيم الواضح الذى لا عوج فيه سمى به لانه الموصل اليه والصراط لغة فيه قال ابن عباس
فى الاية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه وكذا قاله ابو العالية عند ابن جرير وغيره **السعيد** فعيل بمعنى فاعل سمى به لان الله اوجب له السعادة من
القدم وحقق له السيادة على ساير الامم **سعد الله** **سعد الخلايق** ذكر الثلاثة السخاوى لان الله اسعد الخلايق باتباعه **السميع** فعيل بمعنى فاعل
من السمع الذى هو احد الحواس الظاهرة قال تعالى لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قيل الضمير له عليه الصلاة والسلام سمى بذلك لما شرف به فى
مسراه من سماع كلام مولاه وهو من اسمايه تعالى ومعناه الذى يسمع السر واخفى وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات **السلام** السالم من
العيب المنزه عن الريب وهو فى الاصل السلامة سمى به لسلامة هذه الامة بل وغيرها بوجوه من العذاب وامنها من العقاب او لسلامته
من النقص والعيب وبراءته من الزيغ والريب وهو من اسمايه تعالى اى التى سلمت من الشين ذاته وجلت عن النقص صفاته او مالك تسليم
العباد من المهالك او ذو السلام على المومنين فى الجنة او الذى سلم خلقه من ظلمه او سلم المومنين من العذاب او المسلم على المصطفين
لقوله وسلام على عباده الذين اصطفى وهو فى حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الاول والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس
ببعيد فى حقه ايضا **السيد** الرئيس اى الذى يتبع وينتهى الى قوله او الذى يلجا اليه فى الحوايج او المطيع او الفقيه العالم او الذى ساد فى العلم
والعبادة والورع او فايق اقرانه فى كل شى وهو صلى الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة وهو من اسمايه تعالى قال النحاس ولا يقال لغير
الا بلا تعريف قال النووى الاظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم او صلاح وتكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا اذا قال الرجل للفاسق سيد
غضب ربه عز وجل **سيد ولد ادم** لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة رواه مسلم **سيد المرسلين** بالنص الجلى **سيد الناس** لقوله
فى حديث الشفاعة انا سيد الناس يوم القيمة وانما قيد به لظهور سودده فيه لكل احد بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار
النووى وانما قال ذلك امتثالا لقوله واما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذى يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه **سيد الكونين** الدنيا
والاخرة **سيد الثقلين** الانس والجن لانهما كالثقل للارض وعليها او لفضلهما بالتمييز الذى فيهما على ساير الحيوان وكل شى له وزن وقدر يتنافس فيه
سيف الله المسلول ذكره الشامى ايضا غايته انه حذف لفظ المسلول وزاد السيف بلا اضافة وقال روى الحاكم ان كعب بن زهير انشده بانت
سعاد حتى انتهى الى قوله ان الرسول لسيف يستضا به مهند من سيوف الله مسلول فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر
فيها ثلاثة من اسماء الله وزاد الشامى السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة اى سبط الشعر السخى اى الكريم السديد بمهملات بمعنى فعيل من السداد
وهو الاستقامة او بمعنى مفعل اى المسدد سلم امته باصلاح اجورهم فى الدنيا ورفع خللهم بالشفاعة فى الاخرى س خليطس قال العزفى هو

حرف زاى

حرف س

اسمه بالسريانيه ومعناه معنى البرقيطس السريع المبادر الى طاعة ربه او الشديد السلطان اى الحجة والبرهان المنتصبة الله على عباده
فى الدنيا والاخرة وبرهانه فى الدنيا السمى السامى اى العالى من السمو العلو السنا بالقصر الضوء الساطع او النور اللامع او بالمد وهو الشرف
والعلو لانه شرف هذه الامة وفخرها او هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة الكبير الجليل الذى يعتمد عليه ويقصد ويلجا اليه السيف
الحذم بمعجمتين كمعظم القاطع الماضى سيف الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة رواه الديلمى السيف **حرف**
ش **الشارع** العالم الربانى العامل المعلم او المظهر المبين للدين القيم اسم فاعل من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر اطلاقه عليه
لانه شرع الدين والاحكام والشرع الدين كالشريعة وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله شرع لكم من الدين فهو مما سماه به من اسمائه **الشافع**
الطالب للشفاعة **الشاكر** اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف او تصور النعمة واظهارها او الامتلاء من ذكر المنعم وهو
من اسمائه تعالى ويأتى للمصنف **الشاهد** العالم او المطلع الحاضر من الشهود الحضور قال تعالى انا ارسلناك شاهدا اى على من بعثت اليهم مقبول القول
عليهم عند الله كما يقبل الشاهد العدل ويأتى له تتمة فى المصنف **الشكور** كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل او الذى يثيب الكثير على القليل
وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصير لاحد عليه منة وهو من اسمائه تعالى اى الذى يعطى الجزيل على العمل القليل او المثنى على عباده اذا اطاعوه
او المجازى على الشكر قال عياض الشكر من الخلق للحق معرفة احسانه وشكره لهم مجازاتهم على افعالهم فسمى جزاء الشكر شكرا مجازا والعلاقة المشاكلة
كما سمى جزاء السيئة سيئة **الشكار** يأتى مع ما قبله للمصنف **الشمس** يأتى ايضا وكذا **الشهيد** وهو من اسمائه تعالى اى الذى لا يغيب عنه شئ فذكر ثمانيا
نصفها من اسماء الله تعالى وزاد الشامى المشفع بفتح الفاء الذى يشفع فيقبل الشفيع ورد مسلم الشافى اى المبرئ من السقم والالم والكاشف عن
الامة كل خطب بهم الم الشثن بفتح اوله وسكون المثلثة ونون اى عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض خشنهما والزهرى اناملة
غلاظ بلا قصر وهو محمود فى الرجال لانه امكن للقبض الشديد واحد الاشداء صفة مشبهة وهو البين وهو ذو الشدة اى القوة الشذقم وهو
بالفتح وسكون المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه واصله كبير الشدق وهو جانب الفم وميمه زائدة روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم
ضليع الفم الشريف من الشرف العلو اى العالى او المشرف على غيره اى المفضل الشفا بالكسر والمد البرء من السقم والسلامة لان الله اذهب ببركته
الوصب وازال بسماحة ملته النصب قال تعالى وشفاء لما فى الصدور وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر السير الماضى فى الامر والنجم
المضئ لان الله حمى به الدين من كل معاند كما حمى بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب ان الرسول شهاب ثم يتبعه نور مضئ له فضل
على الشهب الشهم بفتح فكسر السيد النافذ الحكم **حرف ص** **الصابر** اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع وامساكها
فى الضيق والفزع وفيها تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس على
اقذار الناس **الصاحب** اسم فاعل من الصحبة وهى المعاشرة والملازمة قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية وهو بمعنى
العالم والحافظ والدليل وقال العزفى سمى بذلك لما كان عليه لمن اتبعه من حسن الصحبة وجميل المعاملة وعظم المروة والوقار والبر والكرامة وقد ورد
اطلاق الصاحب على الله اللهم انت الصاحب فى السفر **صاحب الايات** اى المعجزات **صاحب المعجزات** الكثيرة **صاحب البرهان** الحجة النيرة الواضحة
التى تعطى اليقين **صاحب البيان** اى الكشف والاظهار بلا حجة **صاحب التاج** اسم له فى الانجيل اى العمامة ويأتى للمصنف **صاحب الجهاد** اى القتال **صاحب**
الحجة البرهان اى المعجزات التى جاء بها وهو من اوصافه فى الكتب القديمة **صاحب الحطيم** وهو حجر البيت على الاصح كما قال البرماوى **صاحب**
الحوض المورود يوم القيامة **صاحب الخاتم** اى خاتم النبوة ومرا والذى كان يلبسه ويأتى **صاحب الخير** ضد الشر لانه لا يصدر منه شر حتى ان
غزوه وقتله الكفار خير محض لاظهار الدين **صاحب الدرجة العالية الرفيعة** ذكره السخاوى ولا ينافيه قوله فى المقاصد الحسنة انه لم يره فى شئ من
الروايات لان مراده فيما يقال عقب الاذان كما افصح به فلا ينافى وروده اسما **صاحب الردا** وطوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان ونصف رواه ابو
الشيخ من مرسل عروة **صاحب الازواج الطاهرات** ذكره السخاوى **صاحب السجود للرب المحمود** وفى نسخة المعبود واخرى المعبود المحمود بالجمع
لكن الذى ذكره السخاوى الاول **صاحب السرايا** الكثيرة **صاحب السلطان** اى النبوة قال عياض هو من اسمائه فى الكتب المتقدمة وفى كتاب
نبوة شعيا اثر سلطانه على كتفه قال ابن ظفر وفى رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالاثر **صاحب السيف** هو من اوصافه
فى الكتب المتقدمة اى صاحب الجهاد والقتال وفيها سيفه على عاتقه يجاهد به فى سبيل الله روى احمد عن ابن عمر رفعه بعثت بالسيف حتى يعبد
الله لا شريك له **لطيفة** انشا الجمال العلامة بن نباتة مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها مزايا السيف ان اليد النبوية حملته دونه
صاحب الشرع الباقى الذى لم ينسخ اى مظهره ومبينه اضيف اليه لعدم ظهوره قبله **صاحب الشفاعة الكبرى** فى فصل القضا **صاحب العطايا**
التى لا تحصر بلا من ولا اذى ولا مقابل **صاحب العلامات الباهرات** التى اذعن لها حتى الاعادى ولكن من يضلل الله فما له من هاد **صاحب العلو**
والدرجات فى الدنيا والاخرة **صاحب الفضيلة** التى لم يبلغها غيره **صاحب الفرج** ضد الشدة لانه ما حزبه امر الا توسل الى ربه ففرج عنه وقرأه
بفتح الراء
شيخنا بسكون الراء حيث قال لعله سمى بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا تميل نفسه الى ما لا يحل وحه يمنعه عن كمال اقباله على الله **صاحب**
القضيب اى السيف كما يأتى للمصنف **صاحب قول لا اله الا الله** من صفته فى التوراة ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله

حرف ص

ورروى ابن سعد عن اسماعيل بن عياش بالمعجمة قال كان صلى الله عليه وسلم احبر الناس

لطيفة

صاحب

صاحب العزم ذكره السخاوى **صاحب الكوثر** كما فى التنزيل انا اعطيناك الكوثر ويأتى الكلام عليه وروى الدارقطنى بسند جيد عن عائشة
مرفوعا من اراد ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه فى اذنيه قال الحافظ جمال الدين المزى اى من اراد ان يسمع مثل خريره **صاحب اللواء**
اى لواء الحمد وقد يحمل على اللواء الذى كان يحمله للحرب فيكون كناية عن القتال **صاحب المحشر** بكسر الشين موضع الحشر وهو يوم القيامة كما قال الجوهرى
اى صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر ونظيره له خصائص جمة ليست لغيره **صاحب المدينة** لاختصاصه بتطهيرها من اليهود
قتلا واجلاء واظهار الحق فيها وفتحها بالقران وتحريم صيدها وشجرها ومقامه بها حتى يحشر منها **صاحب المغفر** يأتى للمصنف **صاحب المغنم** ذكره السخا
لان الغنائم لم تحل لنبى قبله **صاحب المعراج** يأتى فى مقصده **صاحب المنظر المشهود** اى المقام **صاحب المقام المحمود** وهو الشفاعة العظمى على
الصحيح المشهور وبالغ الواحدى فحكى اجماع المفسرين عليه وتبعه ابن دحية هنا وزاد المبالغة فلم يقيد بالمفسرين وقد بسط المصنف فى المقصد الاخير
الكلام فيه **صاحب الميزر** اى الازار وهو ما يشد به الوسط **صاحب المنبر** بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع **صاحب النعلين** فى الانجيل وصفه
بذلك **صاحب الهراوة** بكسر الهاء العصا ويأتى للمصنف **صاحب الوسيلة** كدرجة فى الجنة كما فى مسلم وقد مر **الصادع بما امر به** اسم فاعل من صدع
بالحجة اذا تكلم بها جهارا اخذه السيوطى من قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى ابن الامر بانه لا يخفى كما لا يلتئم صدع الزجاجة المستعار منه ذلك البليغ
جامع التاثير وقيل اظهره وامضه او فرق بالقران او الدعا الى الله او وضح الحق وبينه من الباطل **الصادق** اسم فاعل من الصدق روى البخارى
وغيره عن ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما له اذ جرى مجرى
الاسما وهو من اسمائه تعالى قال ومن اصدق من الله حديثا ويأتى فى المصنف **الصبور** صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذى لا تحمله العجلة
على المواخذة وكان شديد الصبر على اذى قومه مع حلمه عليهم امتثالا لقوله تسلية له فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وهو من
اسمائه تعالى **الصدوق** ذكره بعضهم اخذا من قوله وكذب بالصدق اذ جاءه **صراط الله** **صراط الذين انعمت عليهم** حكاه الماوردى
عن عبد الرحمن بن زيد فى تفسير الاية **الصراط المستقيم** قاله الحسن وابو العالية فى تفسيرها كما يأتى للمصنف لانه الطريق الموصل اليه وبالسين لغة فيه
كما مر **الصفوح** هو من صفاته فى القران والتوراة والانجيل كما يأتى فى المتن قال تعالى فاصفح الصفح الجميل فاعف عنهم واصفح وفى حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص عند البخارى فى بيان صفته فى التوراة ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح **الصفوح عن الزلات** بالاعراض وترك
التثريب والتجاوز وقيل هو ابلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لانه اعراض عن المواخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه
الاعراض ولا عكس **الصفوة** بتثليث الصاد الخيار والخلاصة وعند ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر انه قال النبى صلى الله عليه وسلم انت نبى الله وصفوته
الصفى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يختاره الكبير من الغنيمة سمى به لان الله اصطفاه من خير خلقه كما مر اول الكتاب **الصالح** القائم بما يلزمه
من الحقوق كما فى المطالع وفى حديث الاسراء قول الملائكة له مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وهى كلمة جامعة لمعانى الخير كله فعد خمسة وخمسين منها
اثنان من اسماء الله زاد الشامى صاحب التوحيد مصدر وحده اذا وصفه بالوحدانية قال بعضهم التوحيد الحكم بان الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم
ذكره ابن دحية وابن خالويه صاحب المدرعة ورد فى الانجيل اى القتال والملاحم صاحب المشعر بفتح الميم وحكى الجوهرى كسرها لغة وقال ابن قرقول لم
يرد الا رواية قال النووى المعروف انه مزدلفة كلها لما فيها من الشعائر وهى معالم الدين صاعد المعراج اسم فاعل من الصعود وهو الرقى الصبيح اى
الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهى الحسن والجمال لانه اصبح الناس واحسنهم الصدوق الذى يتكرر منه الصدق وهو الاخلاص واول مراتبه
استواء السر والعلانية الصديق بشد الدال اى المؤمن صيغة مبالغة من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل
الشجاع او الحليم او الجواد او الشريف الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الامور واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس
وحفظها عن طوارق الشك والهوس **حرف ض** **الضارب بالحسام المثلوم** يعنى الشامى على التكلم على معناه
الضحاك الذى يسيل دما العدو فى الحرب لشجاعته كما يأتى للمصنف **الضحوك** روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم
فى التوراة الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزى بالكسرة سيفه على عاتقه قال ابن فارس سمى بذلك لانه كان طيب النفس
فكها على كثرة من يفد عليه من جفاة العرب واهل البوادى لا يراه احد ذا ضجر ولا قلق ولكن لطيفا فى النطق رفيقا فى المسالة ذكر ثلاثة
وزاد الشامى الضابط اى الحازم فهو راجع الى معنى الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحى اليه اى يحفظه عن التغيير والتبديل الضارع الخاضع
المتذلل المبتهل الى الله لكثرة تضرعه وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية الضمين
فعيل بمعنى فاعل وهو فى الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكفله بالشفاعة لامته حفظا ورعاية لهم الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية
ساكنة البطل الشجاع والسيد المطاع الضيا بالمد اشد النور واعظمه سمى به كالقران فانه يهتدى بكل منهما اصحاب العقول كما يهتدى بالضوء
فى الظلمات قال عمرو بن معدى كرب يمدحه حكمة بعد حكمة وضيا **حرف ط** **طاب** **طاب** بالتكرير
فاهتدينا بنورها من عمانا
قال العزفى من اسمائه فى التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ما ذكرت قوم الاطاب ذكره بينهم **الطاهر** المنزه عن الادناس يأتى للمصنف **الطيب** فعيل
بمعنى فاعل من الطب وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم اى الذى يبرئ الاسقام وتذهب ببركته جميع الالام **طسم** **طس** ذكرهما ابن

ورى

حرف ض

حرف ط

دحية والنسفي من اسمايه وجماعة في اسماء الله طه ذكره خلايق في اسمايه وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف ويأتي للمص تفسيره وان المعتمد انه من اسماء الحروف الطيب بوزن سيد الطاهر او الزكي لانه لا اطيب منه ويأتي للمص وورد اطلاقه على الله روى مسلم مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فذكر سبعا وزاد الشامي الطراز المعلم اى العلم المشهور الذي يهتدى به سمي به لتشريف هذه الامة به كما يشرف الثوب بالطراز المعلم بالبنا للمفعول الموسوم من العلامة وهي ما يميز به الشي عن غيره الطهور كصبور اى الطاهر في نفسه المطهر لغيره لانه سالم من الذنوب والعيوب مطهر لامته

حرف ظ

حرف ظ الظاهر للجلي الواضح او القاهر من ظهر فلان على فلان اذا قهره وهو من اسمايه تعالى ومعناه الجلي الموجود ذاته بالايات والقدرة ويأتي للمص الظفور فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الظفر بالتحريك وهو الفوز مجازا واصله لغة من ظفر اذا انشب ظفره بالشي على ما يفيده الشامي لكن مقتضى المختار ان عم الظفر انما يقال فيه التظفير من ظفر مشددا لا الظفر الذي هو مصدر ظفر مخففا ثم هذا الاسم ثابت في كثير من نسخ المص كما ذكرته وسقط في بعضها فذكر اسمين واحد من اسما الله تعالى

حرف ع

حرف ع العابد اسم فاعل من عبد اذا اطاع قال تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ومواظبته على العبادة تواترت بها الاحاديث العادل المستقيم الذي لا جور في حكمه ولا يميل من العدل ضد الجور العظيم الجليل الكبير وقيل عظمة الشي كونه كاملا في نفسه مستغنيا عن غيره وهو من اسماء الله تعالى العافي المتجاوز عن السيات الماحي للزلات والخطيات العاقب اى اخر الانبيا ويأتي للمص وكذا العالم اسم فاعل اى المدرك للحقايق الدنيوية والاخروية وهو من اسمايه تعالى علم الايمان بفتحتين علامته التي يهتدى بها اليه علم اليقين اى علامته ودليله والسبيل الموصل اليه واليقين بمعنى العلم الحقيقي والتحقيق وقد يكون بمجرد علم وقد يكون مع كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشعور بالغير وعدمه فلذا انقسم من حيث هو الى ما يقينه صلى الله عليه وسلم فهو الاقوى الاعلا العالم بالحق اى الله سبحانه حق العلم او باحكامه ووجبه كذلك العامل قال السيوطي لعله ماخوذ من قوله قل يا قومي اعملوا على مكانتكم اني عامل وروى الترمذي في الشمايل عن عايشة كان عمله ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق عبد الله يأتي للمص مبسوطا العبد ماخوذ من نحو سبحان الذي اسرى بعبده سمي به لانه الكامل في العبودية العدل ذكره ابن دحية اى الدين الكافي في الشهادة او المستقيم مصدر في الاصل وهو من اسمايه تعالى ومعناه البالغ في العدل ضد الجور او في الاستقامة اقصى غاياته او الفاعل لما يريد الماضي حكمه في العبيد العربي روى الحسن بن عرفة في حديث الاسرا ان موسى قال مرحبا بالنبي العربي نسبة الى العرب خلاف العجم العروة الوثقى العقد الوثيق المحكم في الدين والسبب الموصل الى الله ويأتي للمص ان السلمي حكى انه صلى الله عليه وسلم المراد بالاية العزيز جليل القدر والذي لا نظير له او المعز لغيره كما يأتي للمص او الممتنع الغالب وهو من اسمايه تعالى العفو مثل العافي لكنه ابلغ منه لدلالته على الكثرة والتكرير والعافي على اصل العفو سمي به لانه اكثر الناس عفوا وتجاوزا وهو من صفاته في القران والتوراة والانجيل كما يأتي للمص وقال حسان يرحمني مرثيته

عفو عن الزلات يقبل عذرهم * فان احسنوا فالله بالخير اجود

العطوف الذي له كمال العلم وثباته سمي به لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والارض والكشف عن المغيبات واوتي علم الاولين والاخرين واحاط بمعاني الكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الماضية مع احتوايه على لغة العرب وغريب الفاظها وضروب فصاحتها وحفظ ايامها وامثالها واحكامها ومعاني اشعارها مع كلماته في فنون العلم صلى الله عليه وسلم وهو من اسمايه تعالى العلي من اسما الله فعيل من العلو وهو البالغ في علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي منحطة عنه وهو في حقه صلى الله عليه وسلم كذلك لكن تحل الرتبة على اللايقة بالبشر الذي يهتدى به ويستدل به على الطريق سمي بذلك لانه دليل على طريق الهدى عين العز بمهملة مكسورة وزاي منقوطة اى العز كله مجموع فيه فلا عز الا بعزه وجوز انه الغر بضم المعجمة وراء بلا نقط جمع اغر من الغرة اى خيار الخلق واكرمهم من الانبيا والمرسلين والملايكة اذ ادم فمن دونه تحت لوايه والمراد بالغر امته لبعثهم غرا محجلين اى انه شرفهم ورييسهم والاول ابلغ واولى عبد الكريم اسمه عند اهل الجنة عبد الجبار عند اهل النار والخفى المناسبة عبد الحميد عند اهل العرش عبد المجيد عند ساير الملايكة عبد الوهاب عند الانبيا عبد القهار عند الشياطين عبد الرحيم عند الجن عبد الخالق اسمه في الجبال عبد القادر اسمه في البر عبد المهيمن في البحر عبد القدوس عند الحيتان عبد الغياث عند الهوام عبد الرزاق عند الوحوش عبد السلام عند السباع عبد المومن عند البهايم عبد الغفار عند الطيور كذا روي عن كعب الاحبار كما يأتي في المتن وهو من الاسراييليات فذكر ثمانيا وثلاثين فيها خمسة من اسما الله تعالى وزاد الشامي العارف اى الصبور كما في الصحاح والعالم العاضد اى المعين اسم فاعل من عضده اذا اعانه والاصل الاخذ بالعضد ثم استعير المعين يقال عضدته اى اخذت بعضده وقويته العايل قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى اى بما افا عليك من الغنايم او اغنى قلبك وفي تسميته بالعايل بعد الغنى نظر اى لنص فيها على انه اغناه بعد ذلك ثم زال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد العدة بالعلم الراجح المعد لكشف الشدايد والبلايا المرض لاماطة المحن والرزايا سمي بذلك لانه دخر امته في القيامة والمتكفل لها بالنجاة العزيز اى القوي الذي لا يغلب ولا يقهر او الغالب العصمة بكسر فسكون الذي يستمسك الاوليا بحبله وتلوذ العصاة بجاهه فهي بمعنى عاصم كرجل عدل اى عادل او بمعنى معصوم اسم مفعول من العصمة كاللقمة بمعنى الملقوم وحقيقتها كما في المواقف في حق الانبيا كلهم صلوات الله وسلامه عليهم ان لا يخلق الله فيهم ذنبا عصمة الله في الفردوس بلا سند عن انس مرفوعا انا عصمة الله انا حجة الله العفيف الكافي عن المكروه والشبهة وهو اعف الناس وموصوف به في الكتب

التنوق لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما يأتي للمص قال حسان عطوف عليهم لا يثني جناحه الى كنف يحنو عليهم ويمهد ه العلوم

القديمة

القديمة العلم بفتحتين المهتدى به العماد السيد المعتمد عليه العمدة اى الشجاع البطل المطاع العين تطلق بالاشتراك على الباصرة سمي به لانه بصر امته بطرق الهدى او لشرفه به على الامم كما شرف الراس بالعين على الجسد وعلى الذهب وخيار كل شي لانه اشرف الانبيا وافضلهم ومنه فلان عين الناس اى خيارهم وعلى السيد لانه سيد الناس والكبير في قومه لانه اجل الخلق واعظمهم وعلى الانسان كقولهم ما بها عين اى احد من تسمية الخاص باسم العام لانه عليه الصلاة والسلام اشرفهم وعلى الما الجاري لانه طاهر في نفسه مطهر لغيره وعلى الجماعة من الناس لمهابته وشدة جلالته صلى الله عليه وسلم وعلى ينبوع الما لعلوه وشرفه وكثرة نفعه عليه الصلاة والسلام انتهى ملخصا

حرف غ

حرف غ الغالب القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من اسمايه تعالى اى البالغ مراده من خلقه احبوا ام كرهوا الغفور في التوراة من صفاته ولكن يعفو ويغفر وهو من اسمايه تعالى وهو بمعنى الغفار اى الستار لذنوب من اراد من المومنين فلا يظهرها بالعقاب عليها قال الغزالي الغفور ينبي عن نوع مبالغة ليست في الغفار فانه ينبي عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور عن وجودها وكمالها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ اقصى الدرجات قال ابن طلحة النحوي صيغ المبالغة تتفاوت ففعول لمن كثر منه الفعل وفعال لمن صار له كالطبيعة الغني قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى من الغنى بالقصر وهو ارتفاع الحاجات وليس الا لله سبحانه وقلتها كقوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس وكثرة المال كقوله ومن كان غنيا فليستعفف وهو من اسمايه تعالى اى الذي لا يحتاج الى شي ويحتاج اليه كل شي قال الغزالي ومعناه في الخلق الذي لا حاجة له الا الله تعالى وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم الغني بالله من كل ما سواه الغوث النصير الذي يستغاث به في الشدايد والملمات ويستغاث به في النوازل والمهمات الغوث الغياث ذكرهما ابن دحية والغيث المطر الكثير لانه كان اجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقى فامطر واتى الحين فذكر سبعا منها ثلاث من اسمايه تعالى وزاد الشامي الغطمطم بطايين وزن زبرجد الواسع الاخلاق الحليم

حرف ف

حرف ف الفاتح يأتي للمص وهو من اسمايه تعالى لقوله وانت خير الفاتحين وقال ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قاله عياض وغيره الفارقليط وقيل بالبا الموحدة اوله وتقدم ويأتي للمص الفاروق قال العزفي هو اسمه في الزبور ومعناه يفرق بين الحق والباطل وقال عبد الباسط البلقيني هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق وهو الفصل والابانة الفتاح بمعنى الفاتح الا انه ابلغ منه او الناصر ومنه ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اى النصر وهو من اسمايه تعالى اى الذي لا يغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة بالنسيان او الذي يفتح على الناس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه او الذي يفتح بعنايته كل معضل ويكشف بهدايته مشكل الفاروق كثير الفرق بين الحق والباطل الفجر لتفجر الايمان منه كما يأتي للمص الفرط بفتح الرا لقوله صلى الله عليه وسلم انا فرط لكم وانا شهيد عليكم رواه البخاري وهو السابق الى الما يهيي للوارد الحوض ويستقي لهم فضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم من اصحابه يهيي لهم ما يحتاجون اليه كذا فسره ابو عبيد ويوافقه رواية مسلم انا الفرط على الحوض وقال معناه انا امامكم وانتم ورايي وهو يتقدم امته شافعا الفصيح فعيل من الفصاحة وهي لغة البيان واصطلاحا خلوص الكلام من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد وهذا باعتبار المعنى واما باعتبار اللفظ فهو كونه على السنة الفصحا الموثوق بعربيتهم فضل الله المعني بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا في قول حكاه الماوردي فواتح النور اى المظهر للعلوم الكثيرة فكان اظهر كل علم فتح مغبر بالجمع فعد عشرا منها اثنان من اسماء الله تعالى وزاد الشامي الفاضل اى الحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا اى علما الفايق بالهمز الخيار من كل شي لانه خيار الخلق الفخر بالخا المعجمة العظيم الجليل الفرعم بمهملتين بوزن جعفر الحسن الجميل الفرد اى المنفرد بصفاته الجليلة الفضل الاحسان لانه فضل الله ومنته على هذه الامة بل وعلى غيرها او الفاضل اى الشريف الكامل الفطن بكسر الهمزة الحاذق من الفطنة الفهم بطريق الفيض او بدون اكتساب الفلاح قال العزفي هو اسمه في الزبور وتفسيره يحق الله به الباطل قال السيوطي وكانه غير عربي اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح قال النووي ليس اجمع في كلام العرب للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد ان يكون هو اللفظ العربي وسمي به لما جمع فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره او لانه سبب الفلاح الفهم ككتف السريع الفهم وهو لغة علم الشي وعرفانه بالقلب فية المسلمين ذكره السيوطي وكانه اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم انا فية المسلمين رواه ابو داود والترمذي وحسنه

حرف ق

حرف ق القاسم الذي يقسم الامور في جهاتها والمعطي اسم فاعل من القسم وهو العطا روى البخاري مرفوعا انما انا قاسم والله المعطي القاضي الحاكم اسم فاعل من القضا وهو فصل الامر وبته سمي به لان من خصايصه انه يقضي بلا دعوى ولا بينة قاله ابن دحية مستدلا بحديث في مسلم وان يحكم لنفسه وولده وتقبل شهادة من شهد له كما في قصة خزيمة ولا يكره له القضا والافتا في حال غضبه لعصمته القانت الطايع اسم فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع او الخاشع او طويل القيام في صلاته قايد الخير بالهدى جالبه الى امته او جالبهم اليه ودالهم عليه اخذه السيوطي من قول ابن مسعود قايد الخير في حديث تعليمه الصلاة عليه المروي في ابن ماجه وقد سبق لفظه قايد الغر جمع اغر من الخيل ماله غرة اى بياض في الجبهة المحجلين بيض القوايم والمراد امته الى الجنة روى الشيخان ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء القايل الحاكم لانه ينفذ قوله او المحب بمهملة وموحدة من قال بالشي اى احبه واختص به القايم هو بمعنى القيم الاتي القتال روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة احمد الضحوك القتال قال ابن فارس سمي به لحرصه على الجهاد ح

على الجهاد ومساعدته الى القتال **القتول** بمعنى ما قبله فانهما من صيغ المبالغة فلاصلح توجيهما لاحدهما صلح للامر **قثم** بضم ففتح م
المثلثة اى جامع الخير كما قال عياض او من القثم الاعطا الجود وعطايه كما قال ابن الجوزى كما ياتى للمم وكذا **القثوم** وروى الحربى
مرفوعا اتانى ملك فقال انت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمينة **قدم صدق** كما قال زيد بن اسلم وغيره فى قوله تعالى وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم **القرشى** نسبة الى قريش **القريب** الدانى من الله تعالى قال ثم دنى فتدلى او من الناس لتواضعه
وهو من اسمايه تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اى بالعلم لا يخفى عليه شى من احوالهم **القمر** الكوكب المعروف لانه جلى ظلمة
الكفر بنور الهداية **القيم** بالتحتية كما روى فى حديث عند الديلمى ومعناه **الجامع** لمكارم الاخلاق **الكامل** فيهما والجامع لشمل الناس
بتاليف بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر الناس وامر الدين كما قال جريبة بضم الجيم وفتح الرا وسكون التحتية
ثم حرة مصغر الاسدى لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم ؎ بدلت دينا بعد دين قد يذم ؎ كلت من الذنب كانى فى ظلم ؎ يا قيم
الدين اقمنا نستقم ؎ فان اصاد فى ما تمنا فلن انثم كذا فهذا وجه الرواية ان صحت ولكن قال عياض فى الشفا **صوابه** قثم **بالمثلثة بدل اليا**
فيما ارى وهو اشبه بالتفسير لكن فى كتب الانبيا ان داود قال اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه انتهى اى
بمعنى القيم للسنة الخ فيكون اسما اخر غير قثم فعلى المم مواخذة لان المصوب لم يجزم بالتصويب بل قال فيما ارى اى اظن ولم يستمر عليه
بل استدرك والقيم من اسمايه تعالى كما فى حديث انت قيم السموات والارض قال ابن دحية وهو بمعنى القايم وابلغ منه والفرق بينه وبين
القيوم والقيام انهما يختصان به تعالى لما فيهما من الابلغية ولا يستعملان فى غير المدح بخلاف القيم **القوى** صفة مشبهة اى الشديد المتمكن
وهو من اسمايه تعالى ويأتى للمم نحو ثمانية عشر فيها اثنان من اسمايه تعالى زاد الشامى القارى اى الكريم الجواد اسم فاعل من القرى
بالكسر مع القصر وبالفتح مع المد وهو البذل للاضياف القايد بالهمز الذى يقود الناس اى يتقدمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن
سبيل الردا وفى الترمذى مرفوعا انا قايدهم اذا فزعوا قدمايا هو اسمه فى التوراة ومعناه الاول السابق القثم القطب **حرف**

حرف ك

ك **كافة الناس** قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قال الزمخشرى الا رسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد
كفتهم ان يخرج منها احد **الكفيل** السيد المتكفل بامور قومه واصلاح شانهم فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لامته بالفوز والنجاة
بما ادخر لهم من الشفاعة او بمعنى مفعول كجريح وقتيل لان الله تكفل له بالنصر والظفر او بمعنى الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة
لانه رحمة للخلق ونعمة لهم من الحق **الكامل فى جميع اموره** خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها وقد كان خلقه القران **الكريم** الجواد المعطى
او الجامع لانواع الخير والشرف او الذى اكرم نفسه اى طهرها عن التدنس بشى من المخالفة ومر احد القولين فى انه لقول رسول كريم انه
محمد صلى الله عليه وسلم ورجحه المم فيما ياتى قريبا وهو من اسماء الله اى المتفضل والعفو والعلى والكثير وكلها صحيحة فى حقه صلى الله
عليه وسلم **كهيعص** ذكره ابن دحية فى اسمايه وغيره فى اسماى الله تعالى فهى خمس واحد من اسماء الله وزاد الشامى الكاف بشد الفا
اى الذى كف الناس عن المعاصى وليس معناه المرسل الى الناس كافة لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون فاعل قاله ابن دحية الكافة اى
الجامع المحيط والها للمبالغة اسم فعل من الكف المنع او مصدر كالعافية الكافى اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر لانه
سد خلل امته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم او لانه كفى شر اعدايه فيكون المراد المكفى بفتح الميم وهو شايع كعيشة راضية
الكثير الصمت اى القليل الكلام فيما لا يجدى نفعا كثيرة قال ابن دحية هو اسمه فى الزبور الكنز فى الاصل المال او الشى النفيس سمى به
لنفاسته او لانه حصل لنا به سعادة الدارين الكوكب سيد القوم وفارسهم او النجم المعروف سمى به لوضوح شريعته وسمو ملته **حرف**

حرف ل

ل **اللسان** المراد هنا المتكلم عن القوم سمى به لانه لسن ذو بلاغة وفصاحة كان مجموعه لسان وحكى ان المراد بقول الخليل واجعل
لى لسان صدق فى الاخرين محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه سال ربه ان يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه فاجيبت دعوته
بالمصطفى وزاد الشامى اللبيب اى الفطن العاقل الذكى اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعى اى الذكى الفصيح الحديد الذهن كانه يلذع
بالنار من توقد ذكايه الليث بمثلثة الشديد القوى او السيد الشجاع او اللسن البليغ **حرف م** **الماجد** المفضال الكثير

حرف م

الجود او الحسن الخلق السمح او الشريف اسم فاعل من المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوايد قال اياس بن سلمة بن الاكوع ؎ سمح الخليقة ماجد
وكلامه ؎ حق وفيه رحمة ونكال ؎ وهو من اسمايه تعالى قال الغزالى الماجد والمجيد هو الشريف لذاته الجميلة فعاله الجزيل عطاوه فجمع
معنى الجليل والوهاب والكريم **ماذ ماذ** بميم فالف فذال معجمة منونة ثم ميم فالف فمعجمة اى طيب طيب كما ياتى للمم قال الشمنى والميم
مفتوحة وهو غير مهموز **المومل** بفتح الميم اى المرجو خيره **الماحى** تقدم معناه وياتى للمم **المامون** بالهمز اسم مفعول من الايمان وهو
الاستحفاظ اى الذى يوثق بامانته وديانته سمى بذلك لانه لا يخان من جهته **المانح** المعطى اسم فاعل من منح اذا اعطى الجزيل واولى الجميل
الماء المعين بفتح الميم وهو الظاهر الجارى على وجه الارض فعيل بمعنى فاعل **المبارك** العظيم البركة وهى لفظ جامع لانواع الخير ومنه انا انزلناه
فى ليلة مباركة وياتى للمم وقال حسان ؎ صلى الاله ومن يحف بعرشه ؎ والطيبون على المبارك احمد ؎ سمى بذلك لما جعل الله فى حاله من البركة

والثواب

والثواب وفى اصحابه من الفضايل وفى امته من زيادة القدر على الامم **المبتهل** المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع وقيل فى قوله تعالى ثم
نبتهل اى نخلص فى الدعا **المبرا** المنزه المبعد عن كل وصف ذميم **المبشر** اسم فاعل من البشارة الخبر السار واما فبشرهم بعذاب اليم فبمعنى انذرهم
استعيرت البشارة للانذار بادخاله فى جنسها تهكما واستهزاء **مبشر اليايسين** بمعنى ما قبله **المبعوث بالحق** اى المرسل به **المبعوث** اسم مفعول من البعث
الارسال **المبلغ** المودى للرسالة كما امر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك له المم فيما ياتى **المبيح لامته** ما حرم على الامم السابقة كما ياتى بيانه
فى الخصايص **المبين** بكسر البا وخفة اليا الساكنة من ابان الشى اذا ظهره قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقل انى انا النذير المبين وشد التحتية اسم فاعل
من التبيين وهو الاظهار قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم افادهما المم فيما يجى تبعا لعياض فقصر الشامى فى الاقتصار على الثانى **المتين** القوى الشديد
ومنه حبل متين وهو من اسمايه تعالى اى القوى السلطان البالغ اقصى مراتب القدرة والامكان **المتبتل** الخالص المنقطع الى الله بعبادته قال تعالى وتبتل
اليه تبتيلا **المتبسم** من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقى الناس بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة برحم الله القايل ؎ بشاشة وجه المرء خير من
القرى ؎ فكيف الذى ياتى به وهو ضاحك ؎ **المتربص** ذكره الشمس البرماوى فى رجال العمدة اخذا من قوله تعالى امرا له ان يقول للكفار قل تربصوا
انى معكم من المتربصين اى انتظروا حصول ما تتمنونه لى فانى منتظر وعد ربى من النصر عليكم والظفر **المترحم** اسم فاعل من ترحم **المتضرع** الدعا
الخاضع لله **المتقى** اسم فاعل من اتقى **المتلو عليه** من التلاوة لان جبريل كان يتلو عليه القران اى يدارسه به **المتهجد** قال تعالى ومن الليل فتهجد به
المتوسط المتردد فى الشفاعة بين الله وبين الامة **المتوكل** الذى يكل امره الى الله فاذا امره بشى نهض بلا جزع قاله ابن دحية وهو من اسمايه
فى التوراة كما فى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل وفى التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحى الذى لا
يموت **المثبت** بكسر البا مبنيا للفاعل اى لمن اتبعه على الدين او بفتحها مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالى ولولا ان ثبتناك
سمى بذلك لان الله ثبت قلبه على دينه وهما اسمان له كما فى الشامية **مجاب** وفى الشامية بزيادة ال اى المعطى سوله **مجيب** اسم فاعل من اجاب وزاده
الشامى ال **المجتبى** اسم مفعول من الاجتبا وهو الاصطفا كما فى الصحاح **المجير** من اجار اى انقذ من استجار به واغاث من استغاث به **المحرض** بكسر
الرا المشددة فضاد معجمة على القتال والجهاد والعبادة اى الحث على ذلك قال تعالى يا ايها النبى حرض المومنين على القتال **المحرم** المتولى عن الله التحريم
كما قال السيوطى او للظلم وهو مجاوزة الحق كما قال غيره **المحفوظ** من الحفظ لانه محفوظ من الشيطان روى البخارى انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
فقال ان الشيطان عرض لى فشد على يقطع الصلاة على فامكننى الله منه وفيه دليل على حفظه منه وسيل لم يفر منه كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر
ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غيره رواه الشيخان واجيب بانه لما عصم صلى الله عليه وسلم منه ومن مكره وحفظ من كيده وغدره وامن
من وسواسه وشره كان اجتماعه به وهربه منه سيان فى حقه ولما لم يبلغ عمر هذه المرتبة العلية كان هروبه منه اولى فى حقه واتقن لزيادة حفظه
وامكن لدفع شره على انه يجوز حمل الهارب منه على غير قرينة اما هو فلا يهرب منه بل لا يفارقه لانه وكل به كغيره انتهى **المحلل** شارع الحلال وهو
ما اذن فى تناوله شرعا **محمد** الاسم الاول كما ياتى **المحمود** المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة وياتى **المخبر** بكسر البا المبلغ عن الله ما اوحى اليه **المختار**
اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا كما فى الصحاح روى الدارمى عن كعب الاحبار قال السطر الاول من التوراة محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ
ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيية السيية **المخصوص بالشرف** الكامل **المخصوص بالعز** الكامل **المخصوص بالمجد** الكامل الذى
لم يصل غيره الى كل من الثلاثة فلا ينافى ان كل الانبيا لهم شرف وعز ومجد **المخلص** الصادق فى عبادته الذى ترك الريا فى طاعة الله قل الله اعبد مخلصا
له دينى قال القشيرى والاخلاص افراد الحق بالطاعة بالقصد او تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين والفرق بينه وبين الصدق انه التنقى عن مطاوعة
النفس والاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والمخلص لا ريا له والصادق لا اعجاب له **المدثر المزمل** ياتيان للمم **مدينة العلم** كما قال صلى الله عليه وسلم
انا مدينة العلم وعلى بابها رواه الترمذى والحاكم وصححه وغيرهما عن على والحاكم ايضا والطبرانى وابو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه
حديث حسن كما قاله الحافظ العلاى وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزى ولا صحيح كما قال الحاكم لكن من المحدثين من يسمى الحسن صحيحا **المذكر**
المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ وياتى استدلال المم له بقوله تعالى فذكر انما انت مذكر **المذكور** فى الكتب السالفة **المرتضى**
الذى رضيه مولاه اى احبه واصطفاه **المرتل** بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا وهو الذى يقرا القران على مهل وتوءدة مع تبيين الحروف
والحركات قال تعالى ورتل القران ترتيلا روى الترمذى عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرا بالسورة ويرتلها حتى تكون اطول من اطول منها
المرسل ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا الاية والفرق بينه وبين الرسول ان الاول
لا يقتضى التتابع فى الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه **المرتجى** بفتح الجيم من الرجا اى الامل لانه الذى يرجوه الناس لكشف
كروبهم وجلاء مصايبهم واعظمها يوم القيامة فى فصل القضا قاله السيوطى قال عبد الباسط او بكسر الجيم اسم فاعل اى المومل من الله قبول شفاعته
فى امته رواه الشيخان مرفوعا لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبات دعوتى شفاعة لامتى فهى نايلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيا **المرحوم**
اسم مفعول من رحم بالبنا للمفعول **المرتفع الدرجات** معناه ظاهر **المرء** مثلث الميم **وهو الرجل الكامل المروة** بالهمز وتركه الانسانية قاله
الجوهرى وهى جامع لكل المحاسن قيل هى صون النفس عن الادناس وما يشينها عند الناس وقيل ان لا يعمل سرا ما تستحيى منه علانية وقال جعفر

الصادق هي ان لا تطمع فتذل ولا تسال فتقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم وعن عمر بن الخطاب المروة مروتان مروة ظاهرة وهي الرياسة ومروة
باطنة وهي العفاف وهذا ليس بخلاف محقق بل كل معبر عما سنح له سمي به صلى الله عليه وسلم بذلك لانه متهما بهما كان قال زهير بن صرد امنن علينا رسول
الله في كرم ٥ فانك المرء نرجوه وندخر ٥ **المزكي** اخذه السيوطي من قوله تعالى ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والاثام **المزمل** ياتي في الميم **المسبح**
بمهملتين بينهما موحدة المهملة المجيد اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن اوصاف الخلق وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بتبعيده عن اوصاف
البشرية والتسبيح تنزيهه عن اوصاف جميع البرية **المستغفر** من غير تاثم بعد انقضية الاسم كما في الشامي قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار
ليس لذنب كما افاده بل لاظهار العبودية لله والشكر لما اولاه وياتي بسطه في الخصايص ان شاء الله تعالى وقد روى ابن السني عن ابن عمر كنا نعد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقولها قبل ان يقول شيئا رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم **المستغني** مر في
الغنا معناه **المستقيم** اسم فاعل من الاستقامة قال فاستقم كما امرت اي استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها اي
دام على ذلك قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبلوغها حصول الخيرات ونظامها واول مدارجها التقويم وهو تاديب
النفس ثم الاستقامة وهي تقريب الاسرار وقيل الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق **المسري**
به بضم فسكون اسم مفعول من الاسرا لاختصاصه به كما ياتي **المسعود** اسم مفعول من اسعده الله اي اغناه واذهب نقبه قال ابن دحية ويجوز انه
بمعنى فاعل كالمحبوب بمعنى محب من سعد كعلم وعني سعادة فهو سعيد ومسعود اي حصل له اليمن والبركة **المسلم** بكسر اللام الثقيلة المفوض
الى الله بلا اعتراض المتوكل عليه في جميع الاغراض **المسلم** بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال والله يعصمك من الناس **المشاور** اسم فاعل من المشاورة
وهي استخراج الاراء ليعلم ما عند اهلها قال تعالى وشاورهم في الامر روى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم **المشفع** بفتح الفا الذي يشفع فيقبل **المشفوع** ذكره ابن دحية قال السيوطي ولم يظهر لي معناه لانه لا يصح ان يكون من الشفاعة لان اسم
المفعول منها مشفع من شفع **المشفح** بضم الميم وفتح المعجمة والفا المشددة فمهملة وروى بقاف بدل الفا الحمد بالسريانية كما ياتي في الميم **المشهود** اسم
مفعول الذي تشهد اوامره ونواهيه وتحضر قال تعالى وشاهد ومشهود حكى القرطبي ان الشاهد الانبيا والمشهود النبي صلى الله عليه وسلم قال
وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله وانا معكم من الشاهدين **المشير** اسم فاعل من اشار عليه اذا نصح له وبين له الصواب سمي بذلك لانه الناصح
المخلص في نصحه **المصباح** السراج واحد اعلام الكواكب سمي به لانه اضا به الافاق **المصارع** الذي يصرع الناس بقوته اي يطرحهم او اصله بالسين فابدلت
صادا اي المبادر للشي المقبل عليه لكن يويد الاول ما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا الاسود كلدة الجمحي فصرعه وبلغ من شدة ابي الاسود
انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعى النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال
ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يومن نقله المص في المقصد الثالث **المصافح** اسم فاعل من المصافحة الاخذ باليد قال
النووي وهي عند التلاقي سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعا بالمغفرة **مصحح الحسنات** لان شرطها صحة الايمان به **المصدوق** ياتي
في الميم **المصطفى** من اشهر اسمايه ومر في المقصد الاول احاديث فيها ان الله اصطفاه على خلقه **المصلح** اسم فاعل من اصلح ازال الفساد واوضح سبيل
الرشاد وهو مصلح للدين بازالة الشرك وللخلق بالهداية **المصلى عليه** بفتح اللام من الله وملايكته **المطاع** المتبع الذي ينقاد له قال تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واحد القولين في قوله مطاع ثم امين انه صلى الله عليه وسلم **المطهر** نقله ابن دحية عن كعب قال السيوطي يحتمل انه بكسر الها اسم فاعل
لانه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول لانه طهر ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا وياتي بمعناه في الميم **المظهر** بفتح المعجمة وكسر الها شرايع الاحكام
ودين الاسلام والايات البينات **المطلع** المشرف على المغيبات العالم بها **المطيع** المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد وقد ورد به حديث ابن ماجه
عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقول رب اجعلني شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا **المظفر** المنصور
على من عاداه **المعزر** ذكره ابن دحية من قوله ويعزروه ويوقروه وقوله فالذين امنوا وعزروه ونصروه فاوجب الله تعزيزه وتوقيره واكرامه
ومعنى يعزروه يجلوه او يبالغوا في تعظيمه او يعينوه وقرئ بزايين من العز **المعصوم** قال تعالى والله يعصمك من الناس **المعطي** الواهب المتفضل
اسم فاعل من العطا وهو الانالة وهو من اسمايه تعالى **المعقب** قال السيوطي كانه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لانه عقب الانبيا اي جا
خاتمة الى يوم القيامة بعدهم قال غيره او من اعقب اذا خلف عقبا اي بقاء عقبه من فاطمة الى يوم القيمة **المعلم** بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه
قال حسان معلم صدق ان تطيعوه تهتدوا ٥ معلم امته ما لم يكونوا يعلمون **المعلم** اسم مفعول قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم كما ياتي في الميم
المعلن المظهر بدعوته في حديث علي في صفة الصلاة عليه المعلن الحق بالحق **المعلى** الذي رفع على غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة **المفضال** صيغة
مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم **المفضل** قال السيوطي يحتمل انه بوزن المكرم فيكون بمعنى الذي قبله وانه بوزن المقدس اي المفضل على جميع
العالمين وقال غيره اي المشرف على غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم سمي بذلك لان الله فضله على جميع الخلايق وخصه بالرتب
المفتاح الذي يفتح به الغلاق **مفتاح الجنة** لانه اول من يفتح له صلى الله عليه وسلم **المقتصد** بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من
القصد وهو استقامة الطريق او العدل **المقتفي** كما في حديث عند ابن عدي وانا المقتفي قفيت النبيين عامة ولذا قال **مقفى قفا النبيين**

اي جا على اثرهم فوقف على احوالهم وشرايعهم واختار الله له من كل شي احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوايد والمراد انه
اخرهم وخاتمهم وعليه المص فيما ياتي **المقدس** بفتح المهملة سماه الله به في الكتب السابقة اي المطهر من الذنوب المبرا من العيوب او المطهر
من الاخلاق السيئة والاوصاف الذميمة وياتي في الميم **المقري** بالهمز الذي يقري غيره القران وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ابن
كعب ان الله امرني ان اقرا عليك القران اي اعلمك كما يقري الشيخ على الطالب ليفيده لا ليستفيد منه وفيه منقبة لابي **المقسط** اسم
فاعل من اقسط اذا عدل وهو من اسمايه تعالى اي العادل في حكمه منصف المظلوم من الظالم **المقسم** اسم فاعل من اقسم حلف لانه لا يقسم الا
فيما يرضي ربه ولا يكون الا صادقا بارا فسمي به اشعارا بانه الحقيق بذلك الوصف دون غيره **المقصوص عليه** قال تعالى نحن نقص عليك احسن
القصص **المقفي** بضم الميم وفتح القاف وكسر الفا المشددة ورد في حديث حذيفة عند احمد وغيره برجال ثقات مرفوعا **وقيل بزيادة تا فوقية**
بعد القاف كما تقدم وقاله بعض شراح الشفا عن الطيبي وكان الشامي لم يقف عليه بزيادة لغير المص فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا ابو الفضل
ابن الخطيب **مقيل العثرات** اي غافر الزلات لمن صدرت منه فلا ينتقم لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانه سقوط
في الاثم وقد روى احمد وابو داود عن عايشة مرفوعا اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم الا في الحدود رواه الشافعي وابن حبان بلفظ اقيلوا ذوي
الهيات زلاتهم قال الشافعي نقلا عن اهل العلم هم الذين لا يعرفون بالشر فيزل احدهم الزلة وقال الماوردي في عثراتهم وجهان احدهما الصغاير
والثاني اول معصية زل فيها مطيع **مقيم السنة بعد الفترة** كما هو نص الزبور كما ياتي في الميم ومعناه في التوراة **المكرم** بشد الرا وخفتها
لانه اكرم الخلق على الله **المكتفي** بالله اي الذي اسلم اموره اليه وتوكل عليه **المكفي** اسم مفعول اي الذي كفاه الله مهماته اي اغناه عن
التعب في دفعها بنصره وقيامه بامره وكفى الله المومنين القتال اغناهم عنه **المكين** فعيل من المكانة وياتي في الميم وكذا **المكي الملاحمي** نسبة الى
الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث بالسيف والجهاد **ملقى القران** على امته اي مبلغه اليهم او بمعنى المتلقي اي المتصدي لسماعه حين ينزل قال
تعالى وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وتخصيص القران بالذكر لانه المعجزة العظمى فلا ينافي مشاركة غيره في الالقا **الممنوح** المعطى
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال البيضاوي وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس واظهار الامر واعلا الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه
المنادي بكسر الدال الداعي الى الله وتوحيده قال ابن جريج في قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم
او بفتح الدال اي المدعو الى الله ليلة الاسرا على لسان جبريل وهما اسمان له كما في الشامي **المنتقم** من ربه على اعدايه وفي نسخة المنتظر بالظا
المعجمة اي لجميع الامم لاخذ الله الميثاق على الانبيا واممهم ان من ادركه يومن به وينصره فكانهم مع امته كانوا ينتظرون زمانه **المنجي** من اتبعه
المنذر من الانذار وهو الابلاغ مع تخويف قال تعالى انما انت منذر حصر خاص اي لست بقادر على هداية الكفار لا عام لان له اوصافا اخرى
كالبشارة **المنزل عليه** ظاهر المعنى **المنحمنا** بضم فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميمين اي محمد بالسريانية كما ياتي في الميم **المنصف** بضم اوله
وسكون النون وكسر المهملة العادل وكان اشد الناس انصافا **المنصور** المويد اسم مفعول من النصر التاييد **المنيب** المقبل على الطاعة **المنير** اسم
فاعل من انار اذا اضا اي المنور قلوب المومنين بما جا به **المهاجر** لانه هاجر من مكة الى المدينة **المهتدي** معناه واضح **المهدي** بكسر الدال اسم فاعل
من اهدى بمعنى هدى وهو المرشد والدال على طريق الخير قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما وقال حسان يرثيه جزعا على المهدي اصبح ثاويا ٥
يا خير من وطئ الثرى لا تبعد ٥ او بفتح الدال اسم مفعول من اهدى الشي يهديه فهو مهدى وهما اسمان له كما في الشامي **المهداة** بضم اوله وفتح
الدال قال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي **المهيمن** ياتي في الميم وهو من اسمايه تعالى اي الشاهد الحافظ او المومن الامين او
الرقيب او القايم على خلقه وهو صلى الله عليه وسلم مهيمن بما عرك الاخير على انه يصح عليه ايضا انه القايم على خلق الله **المؤتمن** بفتح الميم الثانية
الذي يوتمن لامانته ويرغب في ديانته لانه حافظ للوحي موتمن عليه او على هذه الامة اي شاهد عليها **المؤتى جوامع الكلم** ياتي الكلام
عليه في الخصايص **الموحى اليه** على صفات عديدة كما مر اوايل الكتاب **الموصل** اسمه في التوراة ومعناه مرحوم **الموقر** ذو الحلم والرزانة
وقد كان اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من اطرافه **المولى** اي السيد المنعم الناصر المحب وهو من اسمايه تعالى وياتي استدلال المص له بقوله
انا ولي كل مومن **المومن** بهمزة وتبدل واوا تخفيفا لسكونها بعد ضمة وهي لغة الحجاز المتصف بالايمان وياتي في الميم **المويد** بفتح التحتية المنصور اي
المقوى المعان هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين وبكسرها اي الناصر او القوي او الشديد وهما اسمان له كما في الشامي **الميسر** المسهل للدين اسم
فاعل روى مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثني ميسرا اقرمائة واثنين واربعين فهما من اسما الله ستة وزاد الشامي اسما هو الموم بالهمز
اي المقصود الذي يوم كل راج حاجة لغة في الميم بالياء المويد بالكسر المتبع الذي يتبعه غيره اي يقتدي به المتلو اسم مفعول من التلو وهو المتابعة
المتمكن اي المستمكن في الارض الذي اطاعه الناس واتبعوه المتمم لمكارم الاخلاق المتم بالبنا للمفعول خلقا وخلقا المثبت بفتح الموحدة لان
الله ثبته على دينه المجادل اي المتقن المحكم للامور او المحاجج المجيد الرفيع القدر او الكريم وهو من اسمايه تعالى المحجة جادة الطريق من الحج
القصد والميم زايدة المحكم بفتح الكاف مشددة اي الحاكم وهو القاضي المحيد من حاد عن الشي اذا عدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق او من احاد لانه
عدل بامته الى الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص اسم مفعول لان الله اختصه لنفسه واستاثر به على خلقه او اسم فاعل لاختصاصه بملازمة

العبادة واستيثاره بزيادة حب الله وقربه المختص بالقران المختص باى لا تنقطع المختم اسم مفعول من تختم اتخذ خاتما المخفض بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف العظيم المبنى مرحمة لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه ابو نعيم المزمزم بضم الميم الاولى وفتح الثانية اى المغسول قلبه المرسل الهادى الدال على طريق الهدى مرغمة وفى الصحاح بعثت مرغمة اى مذلا للكفر حتى يلحق بالرغام بالفتح التراب ثم استعمل فى الذل والعجز المرغب اسم فاعل لانه يحث على الطاعة مزيل الغمة الكرب والشدة المستجيب اى المطيع او بمعنى مستجاب فعيل بمعنى مفعول لوجوب طاعته واجابته ولو فى الصلاة ولا يبطل المستعيذ من العوذ الالتجا الى الله المسرد اخذه السيوطى من قوله تعالى لنسفعا اسرده لكل جميل البيع المبارك باليونانية او الذى يمسح العاهات فيبريها المشذب بمعجمتين اخره موحدة الطويل المعتدل القامة المشرد اسم فاعل بالعدو وهو التنكيل وتجرد اله وبه قرا ابن مسعود فشرد بهم المشيح بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية فمهملة اى باذى الصدر من غير نظامى بل نظنه وصدره سوا قال عياض ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما فى الرواية الاخرى المصدق اسم فاعل المذعن المنقاد لما امر به لتصديقه جبريل فيما اخبره به عن ربه المصدق بالبنا للمفعول لان امته صدقته المصون المفخم بمعجمتين وزن منير السيد الشريف المضرى بمعجمة نسبة الى مضر جده المضى اى المنير المعروف اى معروف الله اى بره واحسانه او صاحب المعروف المعم بالبنا للمفعول اى صاحب العامة وهو من اسمايه فى الكتب السابقة المعين الناصر او كثير المعونة المعاضرة والمساعدة المغرم بالضم وسكون المعجمة اى المحب لله من الغرام وهو الولوع بالشى والاهتمام به المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر الخيار من كل شى المغنى المحسن المتفضل قال تعالى وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وفيه تشريفه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه على علو مقامه وعظم شانه حيث ذكره معه فى ايصال النفع الى عباده وجعله مغنيا لهم بما فتح الله على يديه واقام من الغنايم المفخر بشد المعجمة المفتوحة الموقر المعظم فى الصدور والمهاب فى العيون المفلج بجيم كمعظم اى الثنايا وهو تباعد ما بين الاسنان المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم بالفتح لان الله قدمه على الاشيا خلقة ورتبة وشرفا المقدم بالكسر لان امته قدمت بسببه اى فضلت على غيرها المقوم بفتح الواو اى المستقيم او بمعنى القيم المكلم بفتح اللام المشددة لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة الملبى بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع او المخلص او المجيب او المحب الملجا بالجيم مهموز اى الملاذ المليك فعيل هو من اسمايه تعالى اى القادر على الايجاد والاختراع او ضابط الامور المتصرف الملك بكسر اللام الذى يسوس الناس ويدبر امرهم او ذو العز والسلطان ● هو من اسماء الله اى المستغنى فى ذاته وصفاته عن الكون والموجودات والاغنى لاحد عنه والقادر على الاختراع والابداع الملى باللام مهموز اى الغنى بالله عما سواه او الحسن حكمه وقضاوه الممنوع الذى له منعة اى قوة تمنعه من الشيطان والاعدا او الذى منعه الله العدا والردا المنتجب المنتخب بالخا المعجمة كلاهما بمعنى المختار المنجد المعين الناصر او مرتفع القدر المنقذ بنون فقاف فمعجمة المخلص من الشدايد لانه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة قال حسان

يدل على الرحمن من يقتدى به ● وينقذ من هول الخزايا ويرشد

منة الله لقد من الله على المومنين الاية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون ببعثته المهاب بالضم الذى يخافه الناس لعظم باسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر الاخلاق الخالص من الاكدار المورود حوضه اى يوم القيامة موذموذ اسمه فى صحف ابراهيم الموعظة ما يتعظ به ويتذكر المومنين من انقى الامر فهمه وثبت فى ذهنه ميذ ميذ قال العزفى هو اسمه فى التوراة الميزان حكى محمود الكرمانى فى قوله تعالى بالحق والميزان انه محمد صلى الله عليه وسلم الميم بفتح التحتية كمعظم المقصود لان الخلق نو حماه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة انتهى باختصار

حرف ن

حرف ن النابذ اسم فاعل من النبذ بسكون البا وفتحها طرح الشى لقلة الاعتدا دبه قال تعالى فانبذ اليهم على سواء اى اطرح عهدهم على طريق مستويات تظهر اليهم نبذه بحيث يعلمون انه قطع ما بينكم [illegible] بالحرب وهم يتوهمون بقا العهد الناجز المنجز لما وعد وكان من ذلك بمكان الناس لقوله تعالى ام يحسدون الناس المفسر عنه عكرمة ومجاهد به عليه الصلاة والسلام رواه عنهما ابن جرير سمى به من تسمية الخاص بالعام لانه اعظمهم واجلهم او لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة الناسخ اسم فاعل من النسخ لغة ازالة شى بشى يعقبه واصطلاحا رفع الحكم الشرعى بخطاب لانه صلى الله عليه وسلم نسخ بشريعته كل الشرايع وقد وصف الله نفسه بالنسخ فى قوله ما ننسخ من اية الناشر لانه نشر الاسلام واظهر الشرايع كما ياتى فى الميم قال غيره وهو بمعنى الحاشر الناصح ماخوذ من قول الانبيا ليلة الاسرا مرحبا بالنبى الامى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لامته الناضر بضاد معجمة الحسن من النضارة الحسن والرونق الناطق بالحق بالقران على احد الاقوال فى الحق حق لانه اعظم ما نطق به الناهى اسم فاعل من النهى والزجر عن الشى والامر به تقدم فى الامر نبى الرحمة نبى الاسود اى الانس والجن او العجم والعرب لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود نبى التوبة وهى الرجوع والانابة لرجوع الامم بهدايته بعد التفرق الى الصراط المستقيم كما ياتى فى الميم نبى الحرمين مكة والمدينة نبى الراحة بمهملتين رجوع النفس بعد الاعيا والتعب وسكونها والسهولة لانه اراح امته من نصب الشرك او لانه خفف بشرعه ما كان مشددا فى شرع غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس فى التوبة نبى الرحمة ياتى فى الميم النبى الصالح كما قال له الانبيا ليلة الاسرا مرحبا بالنبى الصالح نبى الله ومر انفا انه يسمى رسول الله فلا نعيده نبى الرحمة نبى الملحمة الحرب والقتال نبى الملاحم جمع الملحمة وياتى الثلاثة فى الميم وفى مسلم واحمد وغيرهما انا نبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملحمة وفى رواية نبى المرحمة النبى النجم ياتيان فى الميم وانه سمى به لانه يهتدى به كما يهتدى بالنجم النجم الثاقب المضى الذى يثقب بنوره واضاته ما يقع عليه حكى السلمى انه صلى الله عليه وسلم المراد فى الاية قال فى الميم فيما ياتى والصحيح ان النجم على ظاهره للاهتدا به كالنجم نجى الله

مناجيه يقال للواحد والجمع قال تعالى وقربناه نجيا وخلصوا نجيا ولم ياخذه احد من ذلك كما زعم اذ ضميره قربناه لموسى فكيف يوخذ منه اسم لمحمد صلى الله عليه وسلم وانما ذكروه دليلا على انه يقال للواحد النذير المخوف من عواقب الامور وياتى فى الميم النسيب ذو النسب العريق ومعلوم ان نسبه اشرف الانساب من جهة ابويه معا وتقدم ذلك نصيح فعيل بمعنى فاعل من النصح ناصح اسم فاعل بمعناه النعمة بالكسر الحالة الحسنة نعمة الله ياتى فى الميم وكذا النقيب النقى الخالص من الادناس المنزه عن الارجاس النور ياتى انه احد القولين فى قد جاءكم من الله نور نور الامم اى الهادى لها الذى اوصلها الى الحق كما يوصل النور الى المطلوب قال عياض سمى صلى الله عليه وسلم بالنور لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به انتهى وهو من اسمايه تعالى اى خالق النور ومنور قلوب المومنين بالهداية والسموات والارض بالانوار نور الله الذى لا يطفى اى حجته الدالة للخلق على ما فيه صلاحهم من توحيده وتنزيهه عن الولد والشريك ونحوهما واتباع اوامره واجتناب نواهيه وغير ذلك وقيل فى قوله تعالى يريدون ان يطفوا نور الله انه محمد صلى الله عليه وسلم فعد اربعا وثلاثين فيها واحد من اسما الله تعالى وزاد الشامى الناسك العابد اسم فاعل الناصب ذكره ابن دحية قال السيوطى يحتمل انه ماخوذ من قوله تعالى فاذا فرغت فانصب اى اتعب فى الدعا والتضرع وان معناه المبين لاحكام الدين من النصب بضم ففتح العلامات فى الطريق يهتدى بها او المقيم لدين الاسلام من نصبته اذا اقمته قال غيره او الناصب المرتفع او للحرب اى المقيم لها والمجتهد فى الطاعة ناصر الدين بالاضافة اى مانعه من طعن الكفرة الناظر من خلفه بفتح الميم على ان من موصول اى الذى وراه او بكسرها على انها جارة اى يبصر من ورايه كامامه نبى زمزم النبا بنون فموحدة مهموز الشان العظيم والخطب الجسيم وقيل انه المراد بقوله عن النبا العظيم وقيل القران النجيب الكريم او المختار النجيد بدال مهملة الدليل الماهر او الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره الندب بفتح وسكون المهملة فموحدة اى النجيب الظريف نون ذكر ابن عساكر عن بعضهم فى قوله تعالى نون والقلم انه اسم له صلى الله عليه وسلم وقيل من اسماء الله تعالى

حرف لا

حرف لا الهادى بمعنى الهداية والدعا كما ياتى فى الميم وهو من اسمايه تعالى اى الذى بصر عباده طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته او هادى كل احد الى ما لا بد له منه هدى وادخل الشامى عليها اى الرشاد والدلالة ولفرحاهم من ربهم الهدى مصدر سمى به مبالغة هدية الله التى اوصلها لعباده فضلا عليهم وروى احمد مرفوعا ان الله بعثنى رحمة للعالمين وهدى للعالمين الهاشمى نسبة الى جد ابيه فهى اربع واحد من اسمايه تعالى زاد الشامى الهجود كصبور كثير التهجد الهمام بالضم الملك العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهم الهين بفتح فسكون مخفف الساكن المتيد انتهى

حرف واو

حرف واو الوجيه ذو الوجاهة والجاه عند الله الواسط ذكره ابن دحية قال الجوهرى فلان وسيط فى قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا والواسط الجوهر الذى وسط القلادة الواسع الجواد الكثير العطا من الوسع مثلثة الواو كالسعة وهى الجدة والطاقة وهو من اسمايه تعالى اى المحيط بكل شى او الذى وسع رزقه جميع خلقه او وسعت رحمته كل شى او المعطى عن غنى او لعالم او الغنى الواصل البالغ فى النهاية والشرف ما لا يعلمه الا الله الواضع المزيل والقاطع اسم فاعل من الوضع اعم من الحط قال تعالى ويضع عنهم اصرهم اى يزيله ويقطعه والاصل الثقل الذى ياصر صاحبه اى يحبسه عن الحركة وهو مثل لثقل تكليفه بنى اسرايل وصعوبته كقتل النفس فى صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطية الواعد اسم فاعل من الوعد اذا اطلق ففى الخير والوعيد فى الشر الا القرينة كالبشارة والنذارة الواعظ قال تعالى انما اعظكم بواحدة ابن فارس الوعظ التخويف الخليل التذكير بالخير وما يرق له القلوب الجوهرى النصح والتذكير بالعواقب الورع بكسر الرا التقى اسم فاعل من الورع اتقا الشبهات الوسيلة ما يتقرب ويتوسل به الى ذى قدر وهو وسيلة الخلق الى ربهم الوفى الكامل الخلق التام الخلق من الوفا وهو وفا الكلى بالعهد وفاهم ذمة وهو من اسمايه تعالى الوافى بمعنى الوفى لكماله خلقا وخلقا ورجحانه على غيره عقلا قال حسان

وان وماض شهاب يستضاء به ● بدر انار على كل الاماجيد

ولى الفضل اى مولى الاحسان والبر الولى الناصر او الوالى او المتولى مصالح الامة القايم بها قال تعالى انما وليكم الله ورسوله او المحب لله او المتصف بالولاية وهى كشف الحقايق وقطع العلايق والتصرف فى باطن الخلايق قال القشيرى للولى معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره ولا يكله الى نفسه لحظة وبمعنى فاعل وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته تجرى على التوالى ولا يتخللها عصيان وهو من اسمايه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين امنوا اى يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم فهى ثلاثة عشر فيها اثنان من اسما الله وزاد الشامى الواجد بالجيم العالم او الغنى من الجدة الاستغنا وهو من اسمايه تعالى اى العالم او الغنى الذى لا يفتقر الوالى المالك او الملك او الحاكم او الشريف القريب وهو من اسمايه تعالى الوسيم بمهملة وتحتية كامير الحسن الوجه الجميل الوحى بالمهملة الخليفة القايم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة بعد عيسى الذى بشر به واخبر برسالته وحض على اتباعه الوهاب من الهبة بذل المال بلا عوض وهو من اسمايه تعالى اى الذى يعطى على قدر الاستحقاق ولا يقبض ما فى يمينه من كثرة الانفاق انتهى وهو بيان لمعناه فى حقه تعالى والا فهو لغة كثير الهبة لمستحق او غيره

حرف ى

حرف ى اليثربى نسبة الى يثرب اسم المدينة الشريفة فى الجاهلية وقد ورد النهى عن تسميتها بذلك كما مر غير مرة يس ياتى للمصنف بسطه وقد اشتان من القران فيهما من الاسما الحسنى ستة وخمسين اسما اعنى الواردة فى حديثى الترمذى وابن ماجة وان نظرت الى غيرهما مما اختلف كيس وطه والم وما يصح اطلاقه عليه على راى من قال به كانت نحو سبعين وهو مراد الم بقوله فى المقصد السادس انه ذكر هنا نحو سبعين من اسماء الله الحسنى انتهى يعنى بالمعنى اللغوى اذ اسماوه جل وعلا كلها حسنى لا بالنظر الى الوارد فى

في الحديث من عدها وزاد الشامي اليتيم من اليتم موت الاب قبل بلوغ الولد او من الانفراد كدرة يتيمة كما قيل في قوله تعالى الم يجدك يتيما اي واحدا في قريش عديم النظير ومذهب مالك لا يجوز عليه هذا الاسم **وكنيته** قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن الامر اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسما كابي طالب وقد يكون للواحد كنية فاكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بان اللقب ما اشعر بمدح او ذم والكنية ما صدر باب او ام وبما عدا ذلك فالاسم انتهى وقال ابن الاثير في كتابه المرصع الكنية من الكناية وهي ان تتكلم بالشي وتريد غيره وهي بها الاحترام المكنى بها واكرامه وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه ومنه ك اكنيه حين اناديه لاكرمه ٭ ولا القبه والسوءة اللقبا ك ولقد بلغني ان سبب الكنى في العرب انه كان لهم ملك من الاول ولد له ولد توسم فيه النجابة فشغف به فلما نشا وصلح لادب الملوك احب ان يفرد له موضعا بعيدا عن العمارة يقيم فيه ويتخلق باخلاق مودبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية منزلا ونقله اليه ورتب له من يوديه بانواع الاداب العلمية والملكية واقام له حاجته من الدنيا واضاف اليه من اقرانه بني عمه وغيرهم ليونسوه ويحببوا له الادب بالموافقة وكان الملك كل سنة يمضي ومعه من له عنده ولد فيسال عنهم ابن الملك فيقال له هذا ابو فلان وهذا ابو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى ابنائهم فظهرت الكنى في العرب انتهى **المشهورة** وكذا ابدا بها **ابو القاسم** باسم اكبر اولاده عند الجمهور وقال العزفي وغيره لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة وقيل لقوله عليه الصلاة والسلام اني جعلت قاسما اقسم بينكم **كما جا** تكنيته بابي القاسم **في عدة احاديث صحيحة** كقول ابي هريرة في الصحيح قال ابو القاسم وقال انس كان صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال اني لم اعنك انما دعوت فلانا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي رواه الشيخان وظاهره المنع وهو المشهور عن الشافعي مطلقا وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته ومذهب مالك واكثر العلما كما قال عياض في شرح مسلم الجواز مطلقا والنهي مختص بزمانه لانه صلى الله عليه وسلم لجماعة ان يسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه بابي القاسم وبسط ذلك في الخصايص ان شا الله تعالى **ويكنى بابي ابراهيم** باسم اخر اولاده **كما جا في حديث انس** عند البيهقي **في مجي جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام** لما وقع في نفسه من تردد مابور العلام الذي اهدي مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله فوجده ممسوحا فرجع فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت **وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم** لفظ البيهقي وابن الجوزي عن انس لما ولد ابراهيم من مارية كاد يقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه حتى اتاه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابرهيم وعند الطبراني من حديث ابن عمرو بن العاص في القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب الا اخبرك يا عمر ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله براها وقريبها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الناس بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بابي ابراهيم كما كناني به جبريل **وبابي الارامل** جمع ارملة لشدة احتياجهن والارملة العزبا ولو غنية خلافا للازهري ويحتمل ان المراد الفقر لاطلاق الارمل على الفقير وهي كنيته في التوراة **فيما ذكره ابن دحية** عن ابي الحسن سلام بن عبد الله الباهلي في كتاب الذخاير والاعلاق في اداب النفوس ومكارم الاخلاق **وبابي المومنين فيما ذكره غيره** قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وقرا ابي ابن كعب وهو اب لهم اي كابيهم في الشفقة والرافة والحنو **واعلم انه لا سبيل** طريق لا يقف **لنا ان نستوعب شرح جميع هذه الاسما الشريفة** ولا يقدر الحصر ممكن لانها كلها مشروحة ولقوله **لان في ذلك تطويلا يفضي بنا الى العدول عن غرض الاختصار** الذي هو قصدنا في ذلك الكتاب **فلنذكر** بلام الطلب المراد بها مجرد الاخبار مجاز الخوف فليمدد له الرحمن مدا ولنحمل خطاياكم **من ذلك ما يفتح الله به** بيسوقه ويرسله اي يلهمنا اياه من اطلاق السبب وارادة المسبب او فتح الباب سبب لخروج ما حفظ به **مما يدل على ما سواه** ولو بالاشارة **وبالله استعين** اطلب المعونة وهي تحصيل ما لا يتاتى الفعل بدونه كاقتدار الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول الة ومادة يفعل بها اي الالة في المادة وتحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي **فاقول اول ذكرها وصفا له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذي هو اسمه** صفة مخصصة لمعنى الحمد الذي هو كالجنس لانه الوصف بالجميل فيشمل ساير اسمايه وصفاته دون اولية شي منها لخلاف اسمه **المنبي عن ذاته الشريفة** المشتملة على جميع الصفات **الذي ساير اسما اوصافه** جمع صفة بمعنى الاثر القايم به كالعلم والحلم والاسما الدالة عليها العالم **راجعة اليه وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان** لفظان دالان على ذاته لا الصيغة الاصطلاحية التي هي تقدير بعض الحروف والحركات على بعض كما افاده قوله احداهما **الاسم المبني صيغته على صيغة افعل** حال من صيغته **المنبية** المخبرة والكاشفة **عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى وهو اسمه احمد** لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعظيم نحو الله اكبر اي من كل شي ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وزعم انه للتفضيل لا المبالغة لان لها صيغا مخصوصة رد بانه وهم ومن قال ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر ففيه نظر لا يخفى **وثانيهما الاسم المبني على صيغة التفعيل المنبية** المخبرة الدالة **على التضعيف والتكبير** عطف تفسير **الى عدد لا ينتهي له الاحصا** اي لا يصل اليه الضبط بالعد بحيث لا يبقى من اوصافه التي تعرف شي **وهو اسمه محمد** لانه زنة مفعل بشد العين كمعظم ومبجل موضوعة للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه كمعلم او اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه **ولذا قال**

السهيلي

السهيلي في الروض محمد منقول من الصفة وخلط من قال مرتجل ووجه بانه لم يستعمل الاعلاما ورد بقول الاعشى الى الماجد القرم الجواد المحمد **فالمحمد** اي الوصف الذي هو محمد فلا يرد انه علم ولا تدخل عليه السلام **في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد** الى ما لا نهاية له فلا ينفق حمده على حمده **ولا يكون مفعل** بشد العين المفتوحة **مثل مضرب** لمن كثر عليه الضرب **وممدح** لمن كثر الحمد له **الا لمن تكرر منه** من للتعليل اي من اجله **منه** وهو الضرب والمدح في التالي **مرة بعد اخرى** فلا يرد ان المناسب له بدل منه او معناه تكرر منه الفعل اي الخصال المحمودة التي حمد بسببها **واما احمد وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي سمي به على لسان عيسى وموسى** خصهما لشهرته في كتبهما والا ففي الشفا ان احمد اتى في الكتب وبشرت به الانبيا **فانه منقول ايضا من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى** فاسمه مطابق لمعناه **لانه يفتح عليه في المقام المحمود** وهو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون **بمحامد** جمع محمدة بمعنى حمد **لم تفتح على احد قبله** اي يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره واصل الفتح ضد الغلق فاستعير للالهام **فيحمد ربه بها** كما قال صلى الله عليه وسلم **وكذلك يعقد له لواء الحمد** الحقيقي وعند حقيقته عند الله اي لواء تبعه كل حامد ومحمود واصحاب الحمد من لهم الشفاعة يوميذ كالانبيا او هو تمثيل للشهرة في الموقف وعدم التاويل اشد كما قيل **قال السهيلي واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار** لدلالة فعل على ذلك **فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة** الى غير نهاية او الذي تكاملت فيه الخصال الحميدة **كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك** من كل ما هو على صيغة مفعل **فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل ان يسمي به** عند الناس ولفظ الروض قبل ان يسمى به نفسه **فهذا علم** بفتحتين دليل **من اعلام** ادلة **نبوته عليه الصلاة والسلام اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة** بيان لما هدى ونفع **وهو محمود في الاخرة بالشفاعة** العظمى حين اباها روساء الانبيا **فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ** بالوضع اللغوي **ثم انه لم يكن محمدا** اي لم يثبت له ذلك الوصف **حتى كان احمد** لانه حمد ربه **فنباه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال** ومبشرا برسول ياتي من بعدي **اسمه احمد** وقال الراغب خصه عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيها على انه احمد منه وممن قبله لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والاخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره **وذكره موسى** في حديث مناجاته الطويل **حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يخلق يذكر محمدا لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له** تعالى لانه اول من اجاب يوم الست بربكم بقوله بلى **فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه** يلهمها له **فيكون احمد الحامدين لربه** احلهم حمدا **ثم يشفع فيحمد على شفاعته** من الاولين والاخرين **فانظر كيف ترتب** وجد **هذا الاسم الاخر** احمد **قبل الاسم الاخر** محمد **في الذكر والوجود وفي الدنيا والاخرة تلمح لك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين** وبين انه خصه بها القيامة بمرتبة الحمد قبل الناس وحمدهم له على ذلك **انتهى** كلام السهيلي **وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة والسلام احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة** المراد غالبها فلا ينافي ان في بعضها اسم محمد وفي بعضها الجمع بين احمد ومحمد **وتسميته محمدا وقعت في القران وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس** وكذلك في الاخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل والشرب وبعد الدعا وبعد القدوم من السفر وسميت امته الحامدين فجمعت له معاني الحمد وانواعه صلى الله عليه وسلم **انتهى** كلام عياض بما زدته مما لخصه منه في الفتح **وهذا موافق لما قاله السهيلي وذكره في فتح الباري واقره عليه وهو يقتضي** صراحة **سبقية احمد خلافا لما ادعاه** العلامة محمد بن ابي بكر **ابن القيم** في كتابيه جلا الافهام والهدي من سبقية محمد ونسبة القايل بسبقية احمد الى الغلط واستدل بان في التوراة تسميته ماذ ماذ وصرح بعض ثقات من مومني اهل الكتاب بان معناه محمد وانما سماه عيسى احمد لان تسميته به وقعت متاخرة عن تسميته محمد في التوراة ومتقدمة على تسميته في القران فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما وقد مر ان هذين الاسمين صفتان في حقه والوصفية فيهما لا تنافي العلمية وان معناهما مقصود فعرف عند كل امة باعرف الوصفين عندها انتهى ملخصا قال الشامي ووردت اثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفي حديث انس عند ابي نعيم ان الله سماه محمدا قبل الخلق بالفي عام كما ياتي للمصنف فهذا مما يشهد له **وذكر ابن القيم في اسمه احمد انه** اختلف فيه فقيل هو بمعنى فاعل اي احمد الله اكثر من حمد غيره فمعناه احمد الحامدين **قيل فيه انه بمعنى مفعول ويكون التقدير احمد الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون كمحمد في المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد اكثر مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة والكيفية فيستحق من الحمد اكثر مما يستحقه غيره** اي افضل حمد حمده البشر **فالاسمان واقعان على المفعول قال وهذا القول ابلغ في مدحه واكمل معنى** قال اعني ابن القيم وهو الراجح المختار **فلو اريد معنى الفاعل لسمي الحماد** بدل احمد فلا ينافي انه من اسمايه كما مر او لم يصح عنده تسميته بالحماد **اي كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمده لربه** كما قال من قال انه بمعنى فاعل **لكان الاولى الحماد كما سميت بذلك امته** اي بالحمادين **وايضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من اخلاقه وخصايله المحمودة التي لاجلها استحق ان يسمى محمدا واحمد**

لامن كثرة حمده لربه وقد تعقب بانه تخصيص بلا مخصص وبان بناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين وكونه حماد
ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه واجيب بانه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذى هو خلاف الاصل وترجيحه على احمد ليس
لابلغيته بل لانه اكثر واقيس واما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب واول من قال العود احمد خراش بن حابس وقال القاضى عياض فى الشفا
فى باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من اسمايه الحسنى وقبله ايضا فى الباب الذى قبله وهو باب فى اسمايه وما تضمنته من
فضيلته احمد بمعنى اكبر بالموحدة اى اجل كما عبر به فى الباب الاول من حمد بفتح فكسر مبنى للفاعل واجل اعظم وعبر فى الباب الاول بافضل
من حمد بالبنا للمفعول فيه لف ونشر مرتب والاول راجع الى اسم احمد والثانى لمحمد ثم ان فى اسمه مستانف ليس من كلام عياض محمد بالجر بدل وفى
نسخة محمدا بالنصب بتقدير اعنى على جواز قطع البدل او جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به خصايص اسم ان موخر منها كونه جا على اربعة احرف
ليوافق اسم الله بالنصب مفعول مقدم وفاعله اسم محمد لان نسبة الموافقة للطارى على غيره اوفق من نسبتها الى الاصل وقدم المفعول هنا لان ذاته
تعالى متقدمة على ساير الاشيا فلا اول لوجوده فقدمت فى اللفظ فان عده الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما اكرم الله به الادمى
ان كانت صورته تصويره على شكل كتب هذ اللفظ فلا يرد ان كتب مصدر الذى هو فعل الفاعل اى تحريك يده فلا يصح جعله صورة الانسان
لانه بمعنى تصويره كما علم والاضافة حقيقيه وكتب بمعنى مكتوب بدليل لفظ شكل فالاضافة بيانيه او من اضافة الاعم الى الاخص فالميم الاولى
راسه اى بمنزلته كما عبر به الشامى والحا جناحاه اى يداه وبه عبر الشامى وفى القاموس الجناح اليد والجمع اجنحة واجنح وظاهره انه حقيقى والميم
سرته والدال رجلاه زاد الشامى وباطن الحا كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين والمخرج كالميم وطرف الدال كالرجلين وفى ذلك انشد ٥

له اسم صور الرحمن ربى ٥ خلايقه عليه كما تراه ٥ له رجل وفوق الرجل ظهر ٥ وتحت الراس قد خلقت يداه ٥

قال وفيه تكلف قيل ولايدخل
النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منها الا ممسوح الصورة اكراما لصورة اللفظ وفى نسخة من سيتحق والاولى اولى لانه انما يدخلها بعض
المستحقين لاكلهم لمغفرة الله سبحانه لاكثر المذنبين كما اخبر عن اصلها بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولا ينافيه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الاية
ولو بغير تعذيب كما فى البيضاوى قال وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية حكاهما
اى قوله وقيل مما اكرم الله وقوله قيل ولايدخل ابن مرزوق والاول اى قوله مما اكرم ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار وفيه ايضا ان الشياطين سخرت
لسليمن بذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ومنها انه تعالى اشتقه من اسمه المحمود اى سماه به فى الازل ليدل على المناسبة بين الاسمين ثم الهمه عند وجوده
لجده كما قال حسان بن ثابت الانصارى شاعره المويد بروح القدس ياتى ذكره فى شعرايه اغر عليه للنبوة خاتم كاين من الله اى موجد له وكاين من نور
صفتان لخاتم فلم يتجه حرفا جر بمعنى ورواحد يلوح يظهر ويشهد يشاهد وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال فى الخمس الموذن اشهد وهذا من خواص هذا
الاسم ايضا وهو ان الله قرنه مع اسمه وشق مبنى للفاعل من شق الشى اذا جعله قطعتين اى اشتق له من اسمه بقطع الهمزة للضرورة اسما ليجله
اى يعظمه فذو العرش محمود وهذا محمد وذكر الشمس الشناى على بعض اهل العلم ان من كتب هذا البيت بورقة وعلقه على من تعسرت ولادة تعاوضعت
فى الحال وهذه صفة كتابته

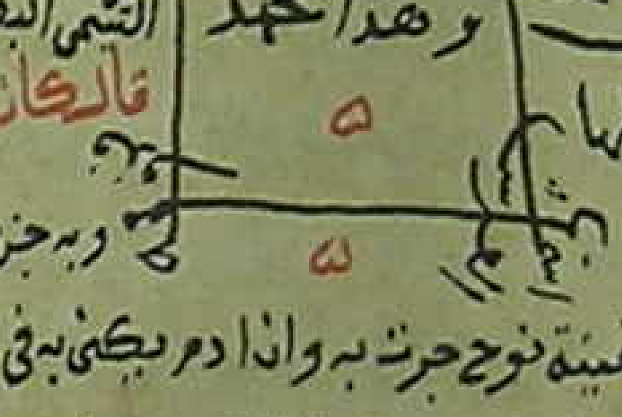

انتهى واخرج البخارى فى تاريخه الصغير من طريق على بن زيد بن عبد الله بن زهير
ابن عبد الله بن جدعان القرشى التيمى البصرى ضعيف وهو المعروف بعلى بن زيد بن جدعان ينسب ابوه الى جده مات سنة
احدى وثلاثين ومايه وقيل قبلها قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
فتوارد حسان معه او ضمنه شعره وبه جزم فى الخميس ومن خواصه ايضا انه لا يصح اسلام كافر الابه وتعين الاتيان به
فى التشهد عند قوم وفيها وان سفينة نوح جرت به وان ادم يكنى به فى الجنة دون ساير بنيه وانه لا يخرج منه بالضرب والبسط عدد المرسلين ثلاثماية
وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت فهى م ى م والحرف المشدد بحرفين فهى ثلاث ميمات بمايتى وسبعين ودال بخمسة وثلاثين والحا بثمانية بلاتكسير وقد
سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفى عام اى بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك والا فقبل الخلق لا ليل ولا نهار وقد بسط ذكره اول الكتاب
كما ورد فى حديث انس ابن مالك من طريق ابى نعيم متعلق بورد يعنى الذى رواه ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد الله فى مناجاة موسى عليه السلام وهو حديث
طويل ياتى ان شا الله تعالى الالمام به فى خصايص الامة وروى ابن ابى عاصم فى السنة وابو نعيم عن انس ان الله قال يا موسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد
ادخلته النار فقال موسى ومن محمد قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى على العرش قبل ان اخلق السموات والارض
والشمس والقمر بالفى الف سنة وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال انزل الله على ادم عصيا بعدد الانبيا والمرسلين خاص على عام على ان الرسول لا يكون
الامن الناس ومن عطف احد الامرين الذين بينهما عموم وخصوص من وجه بناء على انه قد يكون ملكا لظاهر قوله الله يصطفى من الملايكة رسلا ومن الناس
ثم اقبل على ابنه شيث فقال اى بفتح الهمزة نداء للقريب بنى انت خليفتى من بعدى فخذها اى الخلافة بعمارة التقوى اى بعمارتك اياها بالتقوى فيها بان
تقوم بحق الخلافة والعروة الوثقى العقد المحكم تانيث الاوثق ماخوذ من الوثاق بالفتح وهو حبل او قيد يشد به الاسير والدابة مستعارة للتمسك بالحق
فكلما ذكرت الله تعالى فاذكر الى جنبه اسم محمد فانى رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش اى قوايمه وانا بين الروح والطين قال بعضهم اى بين العلم
والجسم ثم انى طفت السموات فلم ار فى السموات لم نقل فيها تشوقا موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربى اسكننى الجنة فلم ار فى الجنة كذلكم لم نقل

فيها

فيها تشوقا وتلذذا بذكرها لانه انها وشاهد فيها النعيم العظيم سعاد التى اضناك حب سعادا قصرا ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا
عليه اى المذكور ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين جمع نحر موضع القلادة من الصدر وتطلق على الصدر اى على صدور الحور العين
ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة اليا ومفرده عينا كحمرا وعلى ورق قصب اجام جمع اجمة الشجر الملتف على اغصان شجر الجنة والقصب
كل نبات لساقه انابيب وكعوب كما فى مختصر العين وعلى ورق شجرة طوبى تانيث الاطيب شجرة فى الجنة وعلى ورق سدرة المنتهى وهما من عطف
الجزء على الكل لانهما من جملة شجر الجنة وعلى اطراف الحجب الاستار التى فى الجنة او الحلات التى لا ينتهى وزها الراى الى ماوراها ان صح ما يروى من ان
ثم سبعين الف حجاب مسيرة كل حجاب خمسماية عام لانها فى حق المخلوق اما الخالق فمنزه عن ان تحجبه شى ولم يصح فى ذلك غير ما فى مسلم حجابه النور كما بسطه
المص فى مقصد المعراج وبين اعين الملايكة ما كثر ذكره فان الملايكة من قبل اى من قبل روياى لذلك تذكره فى كل ساعاتها بيت مفرد لا اذكر قبله
ولا بعده شيا بدا ظهر مجده من قبل نشاة ادم اى ظهوره فاسماوه فى العرش من قبل تكتب خص العرش لانه اعظم ما كتبت عليه وروينا فى جزء الحسن
ابن عرفه بن يزيد العبدى ابى على البغدادى الصدوق المتوفى سنة سبع وخمسين ومايتين وقد جاوز المايه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بى الى السما مامررت بسماء الاوجدت قال المص تفسير اله اى علمت اسمى فيها مكتوبا زاد ابو يعلى والطبرانى
لا اله الا الله قبل قوله محمد رسول الله وابو بكر من خلفى وقد ابعد المص النجعة بحديث ابى هريرة هذا رواه ابو يعلى والطبرانى واخرجه البزار من حديث
ابن عمر باسانيد ضعيفة لكن قال السيوطى انه حديث حسن لكثرة طرقه ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقى مصلح امين ذكره فى الشفا
وعلى حجر بالخط العبرانى بكسر العين اتبرك باسمك اللهم اى يا الله جا الحق من ربك اى جانى هذا اللفظ بلسان عربى مبين لا اله الا الله محمد رسول
الله فباسمك متعلق بمقدر لا بقوله جا الحق لايهامه ان الكاف فى ربك راجع لقوله باسمك وكتبه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ذكره محمد
ابن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا فى كتاب البشر بخير البشر عن معمر بن راشد عن الزهرى محمد بن مسلم العلم المشهور وشوهد كما ذكره فى الشفا فى بعض بلاد
خراسان مولود ولد على احد جبينيه تثنية جبين مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وشوهد ببلاد الهند بنواحى ماكين وهى
قصبة الهند شجرة عظيمة لها ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ذكره صاحب مسالك الامصار عن ابى سعيد الغزى انه
اخبره بذلك من دخل الهند وذكر العلامة محمد بن محمد بن مرزوق فى شرح البرده عن عبد الله بن صوحان قال عصفت بنا ريح اى اشتدت بنا ريح
ونحن فى لجج جمع لجة معظم ما بحر الهند فارسينا فى جزيرة فرايت وردا احمر ذكى الرايحة طيب الشم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول
الله وورد ابيض مكتوب عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم نوصل الى جنات النعيم فهو صلة محذوف لا اله الا الله محمد رسول الله وروى فى
تاريخ الكمال بن العديم لحلب وهو عمر بن احمد الصاحب كمال الدين الحلبى وبها ولد وبرع وساد وصار اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف فى فقه
الحنفيه والحديث والادب وتاريخ حلب ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق كلاهما عن ابى الحسن على بن عبد الله الهاشمى الرقى بفتح الرا
وشدة القاف ونسبه الى الرقه مدينة على الفرات انه وجد بالبنا للفاعل ببعض قرى الهند وردة كبيرة فلفظه فى التاريخين دخلت بلاد الهند فرايت
فى بعض قراها شجرة ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة طيبة الرايحة سودا عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الفاروق قال فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت قصدت الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفى البلد منه شى كثير واهل تلك القرية
يعبدون الحجارة لايعرفون الله تعالى قاله تعجبا منهم حيث جعل الله بعض حجته عليهم فى شجرهم ولا يذكرون ومن يضلل الله فما له من هاد وقال ابو عبد الله
ابن مالك دخلت بلاد الهند فسرت حتى وصلت الى مدينة يقال لها نيلة بنون اوله او ثميله بمثلثه كذا بهامش فرايت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له
قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله واهل الهند يتبركون بها ويستسقون
بها اذا منعوا الغيث المطر حكاه القاضى ابو البقا ابن الضيا فى منسكه ونحوه مع زيادة فى كتاب روض الرياحين مولف حسن قال فيه بلغنا ان الموتى
لا يعذبون فى قبورهم ليلة الجمعة ويومها رحمة من الله وشرفا للوقت لليافعى بكسر الفا ومهملة نسبة الى يافع بطن من حمير الامام القدوة عبد الله بن
سعد عفيف الدين اليمنى ثم المكى ولد قبيل السبعمايه بعشر ونشا بها تاركا للعب الاطفال ثم اشتغل بالعلم حتى برع ثم حج وحبب له الخلوة والسياحة
ومات بمكة سنة ثمان وستين وسبعمايه عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر اذا كسر يخرج منه ورقة خضرا طرية ه
مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستشفون قال فحدثت بذلك ابا يعقوب الصياد فقال ما استعظم
هذا ولا اعده عظيما لانى شاهدت اعظم منه وهو انى كنت اصطاد على نهر الابلة بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد قرب البصرة فاصطدت سمكة فرايت
مكتوبا على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله ووجه كون هذا اعظم ان الورق يكتب عليه عادة بخلاف السمك الذى فى
الما فلما رايتها قذفتها فى البحر احتراما لها وفى تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن هارون المغربى قال ركبت بحر الغرب فوصلنا الى موضع يقال له البرطون
ومعنا غلام فصاد بصنارة سمكة قدر شبر فاذا مكتوب على اذنها الواحدة لا اله الا الله وفى قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وكان ابين
من نقش على حجر والسمكة بيضا والكتابة سودا كانها كتبت بحبر فقذفناها فى البحر وعن بعضهم مما ذكره ابن مرزوق فى شرح بردة الابوصيرى
تقدم ان صوابه البوصيرى لانه منسوب الى بوصير انه اصطاد سمكة فراى فى احدى صفحتى اذنيها لا اله الا الله وفى الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة

انهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط بالعربى فى احد جنبيها الله وفى الاخرى عز غلب احمد خط
بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد فى سنة تسع بتقديم الفوقية وسبعين اوقال سبع بالموحدة بعد السين وثمانماية حبة عنب مكتوب فيها بخط
بارع زايد فى الحسن بلون اسود محمد وفى كتاب النطق المفهوم لابن طغربك السياف عن بعضهم انه راى فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق
كثير طيب الرايحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض فى الخضرة خضرة الورق كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله بقدرته دفع لتوهم ان احدا انقشها
بنحو عود فى الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينورى البغدادى صاحب التصانيف ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما
فعل بيحيى عليه الصلاة والسلام اذ لم نجعل له من قبل سميا مسمى باسمه وعده من اعلام النبوة لانه بعد الاعلام باسمه مع انها اعلام منقولة
فلا يرد ان كثيرا من الاعلام للانبيا وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح وس ذكر انه تعالى سماه به فى الكتب المتقدمة وبشر به الانبيا
اممهم فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة وهكذا جزم عياض بان احمد لم يتسم به غيره قبله انتهى وهو قول الاكثر والصواب والقول بان
الخضر اسمه احمد مردود ودواه كما قال ابن دحية واحمد بن عجيان بضم المعجمة وسكون الجيم لا اصل له وقيل سمى قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة
الطاى واحمد بن دومان واحمد بن زيد ومن القبايل بنو احمد فى همدان وطى وكليل ولكن لم يكن فى عهده من سمى به صيانة له الا انه لما قرب زمنه وبشر
اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك محمد رجا ان يكون هو المسمى به هو اى النبى المسمى به فهو الاولى اسم يكون والثانية خبرها
والله اعلم حيث يجعل رسالاته اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول وانشد لغيره ما كل من زار الحمى سمع الندا ه
من اهله اهلا بذاك الزاير اى ما كل من زار مكانا محميا تلقاه اهله بالقبول وقالوا له اهلا فاهلا مفعول سمع ومن اهله متعلق بالندا قال عياض
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشا اقتباس ثان موكد للاول فانها موهبة من فضله تعالى ليس الا وذكر عدهم القاضى عياض فى الشفا ستة محمد بن احيحة وابن مسلمة
الانصارى وابن البرا وابن مجاشع وابن حمران وابن خزاعى ثم قال لا سابع لهم بناء على ما وقف عليه وذكر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه الامام
المشهور احد افراد الدهر صاحب التصانيف المتوفى سنة سبعين وثلثماية فى كتاب ليس وهو ثلاث مجلدات موضوعه ليس فى كذا الا كذا وتعقب عليه الحافظ
مغلطاى بعضه فى مجلد سماه الميس على كتاب ليس كما فى الزهر وبعده السهيلى فى الروض انه لم يعرف فى العرب من تسمى محمدا قبل النبى صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة ابن مجاشع وابن احيحة وابن حمران قال الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله تعالى فى فتح البارى وهو حصر مردود من عياض فى ستة ومن
السهيلى ومتبوعه فى ثلاثة والعجب ان السهيلى متاخر الطبقة عن عياض لوفاته سنة اربع واربعين وخمسماية والسهيلى سنة احدى وثمانين وخمسماية
ولعله لم يقف على كلامه لفظ الفتح وعجب من السهيلى كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه قبله قال ولقد جمعت اسماء من تسمى بذلك فى جزء مفرد
فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر فى بعضهم ووهم فى بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا واشهرهم محمد بن عدى بالدال ابن ربيعة ابن سواءة بمهملة
مخففة ابن جشم بضم الجيم وفتح المعجمة ابن سعد بن زيد مناة وفى نسخة عبد مناة وهى تصحيف والذى فى الفتح زيد مناة ابن تميم التميمى السعدى نسبة
الى جده سعد المذكور قال الحافظ روى حديثه البغوى وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم عن خليفة بن عبدة المنقرى قال سالت محمد بن
عدى كيف سماك فى الجاهلية محمدا قال سالت ابى عما سالتنى فقال خرجت رابع اربعة من تميم انا احدهم وسفين بن مجاشع ويزيد بن عمرو واسامة بن
مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير فاشرف علينا الديرانى فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبى فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد
لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك ومنهم محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح المهملة اى حيتين مثل الحائين بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف
اللام اخره حاء مهملة الاوسى ذكره عبدان المروزى فى الصحابة وقال بلغنى انه اول من سمى محمدا فى الجاهلية ووهمه فى الاصابة وعده فيمن ذكر فى الصحابة
غلطا وقال فى الفتح وكانه اى عبدان تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه احيحة المذكور هو والحبر الذى كان عندهم فاخبره ان هذا بلد نبى
يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا قال وذكر البلاذرى محمد بن عقبة بن احيحة فلا ادرى اهما واحد نسب مرة الى جده ام هما اثنان زاد فى الاصابة
ثم رايت فى رجال الموطا لابى عبد الله محمد بن يحيى الحذا قال لاحيحة ابن يسمى عقبة ولعقبة ابن يسمى محمدا ولمحمد بنت هى ام فضالة بن عبيد الصحابى
المشهور وابن يسمى المنذر استشهد يوم بير معونة فالظاهر ان محمد بن عقبة مات قبل الاسلام انتهى ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر بن
تميم العنبرى التميمى قال فى الاصابة لا صحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر وغلط ابو نعيم فعده صحابيا ومحمد بن البرا بفتح الموحدة والرا الثقيلة اخره همزة
قال فى المقتفى كذا رايته مصححا ويقال البر بشد الرا ليس بعدها الف كما ضبطه البلاذرى ابن طريف بمهملتين وزن رغيف ابن عتوارة بضم المهملة وكسرها
ففوقية ساكنة فواو مفتوحة فالف فرا فهاء ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكرى نسبة الى بكر جده المذكور العتوارى نسبة الى جده
المذكور ايضا وغفل ابن دحية فعد منهم محمد بن عتوارة وهو نسب لجده الاعلى كما فى الفتح وعده فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا وان ابا موسى
المدينى ذكره فى الذيل اى فغلط ومحمد بن الحارث بن حديج بمهملتين فتحتية فجيم مصغر ابن حويص ذكره ابو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين وقال انه
احد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره فى الاصابة فى القسم الثالث فيمن ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فلا صحبة له ومحمد بن

حرماز

حرماز بكسر المهملة وسكون الرا واخره زاى كما رايت بخط مغلطاى فى الزهر والحافظ بن حجر والعينى فى شرحيهما على البخارى خلافا لما فى بعض
نسخ سفينة من الاشارة وتبعها الحلبى فى حاشية الشفا من انه ابن حزمان ذكره الشامى قال واسم الحرماز الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم ه
اليعمرى ذكره ابو موسى فى الذيل وانه احد من سمى محمدا فى الجاهلية ورده فى الاصابة بانه لا يلزم من ذكره ادراكه الاسلام قال وقد استدركه
ابن دحية على شيخه السهيلى لكن قال بدل التميمى اليعمرى ومحمد بن حمران بن ابى حمران واسمه ربيعة بن ابى ربيعة واسمه مالك الجعفى
المعروف بالشويعر شاعر مصغر ذكره المرزبانى فقال هو احد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع امرء القيس وانه لقبه الشويعر
ببيت قاله وعده فيمن ذكر فى الصحابة غلطا ومحمد بن خزاعى بضم الخا وفتح الزاى المعجمتين فالف فمهملة فتحتية اسم بلفظ النسب ابن علقمة
ابن حزابة السلمى من بنى ذكوان بطن من سليم ذكره ابن سعد عن على عن مسلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال سمى محمد بن خزاعى طمعا
فى النبوة وذكر الطبرانى ان ابرهة الحبشى توجه وامره ان يغزو بنى كنانة فقتلوه فكان ذلك من اسباب قصة الفيل وذكر ابن سعد لاخيه
قيس بن خزاعى ابياتا فيه يقول فيها فذلكم ذو التاج منا محمد ه ورايته فى حومة الموت تخفق ه وغلط من عده فى الصحابة كما فى الاصابة
ومحمد بن خولى بالخا المعجمة وسكون الواو الهمدانى ذكره ابن دريد وليس بصحابى كما فى الاصابة ومحمد بن سفيان بن مجاشع التميمى قال
عياض يقال انه اول من سمى محمدا قال فى الاصابة ليس بصحابى لموته قبل البعثة بدهر لان من عاصر النبى صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه
عدة ابا منهم الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان كما بينه ابن الاثير ومحمد بن اليحمد بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما ضبطه
ابو على الغسانى وابن ماكولا وزاد ان اصحاب الحديث يضمون الميم وحكى القاموس فتحها منقول من المضارع قال بعضهم وال مقارنة لنقله لا دالة
بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله بالحكم الترضى حكومته الازدى نسبة الى الازد من اليمن قال عياض وشاب اليمن تقول انه اول من سمى بذلك
وغلط من عده صحابيا كما فى الاصابة ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة التميمى عده فى الاصابة فيمن ذكر غلطا فى الصحابة ومحمد بن الاسيدى
بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر التحتية الثقيلة ومحمد الفقيمى بضم الفا وفتح القاف وسكون التحتية ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما باكثر من ذلك
وعدهما فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا وسقط من قلم المص الخامس عشر وهو فى الفتح ولفظه ومحمد بن عمرو بن مغفل بضم اوله وسكون
المعجمة وكسر الفا ثم لام والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات هو فى الجاهلية انتهى فلم يدركوا الا
سلام الا الاول وهو محمد بن عدى ففى سياق خبره الذى قدمته فيه من سواله اباه لم سماه محمدا ما يشعر بذلك بادراكه الاسلام ابن سعد
والبغوى والباوردى وغيرهم فى الصحابة وانكره ابن الاثير على ابن منده وتبعه الذهبى فقال لا وجه لذكره فيهم قال فى الاصابة ولا وجه
انكاره عليه لان سياقه يقتضى ان له صحبة والا الرابع هو كما ترى محمد بن البرا وقد عده فى الاصابة فيمن ذكر غلطا فى الصحابة وان ابا موسى المدينى
ذكره فى الذيل اى فغلط قال وذكره محمد بن حبيب فيمن سمى محمدا قبل الاسلام انتهى فلا يصح قوله فهو صحابى جزما ولم ار هذا فى الفتح الذى
المص ناقل عنه وفيمن ذكره عياض من الستة محمد بن مسلمة الانصارى الاوسى الصحابى الشهير وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد ميلاد النبى صلى الله
عليه وسلم بازيد من عشرين سنة والكلام فيمن سمى قبل ولادته فلا يصح ذكره وهكذا تعقبه مغلطاى لكنه قال بازيد من خمسة عشر سنة
وهو انسب بقول الاصابة ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة فى قول الواقدى وهو من سمى محمدا فى الجاهلية انتهى فتكون ولادته بعد المولد النبوى
بثمانية عشر سنة فهى ازيد من خمسة عشر لا عشرين واجيب بان مراد عياض من ولد فى الجاهلية وسمى محمدا وابن مسلمة منهم وهو جواب ليث
يابا ه قول عياض الى ان شاع قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم ان نبيا سيبعث فعلى هذا فالذى خلص للقاضى خمسة فقط لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم
اى قوله لا سابع لهم ويقال اول من سمى به محمد بن سفين واليمن يقول بل محمد بن اليحمد الازدى الماضى فى كلام المص لا القاضى فصار من عنده ستة لا
سابع لهم كما قال وقد انتقد عياض ايضا بان هذا زايد على الستة فكيف يقول لا سابع لهم انتهى كلام الحافظ بن حجر باختصار واما اسمه عليه الصلاة
والسلام محمود بالرفع بدل من اسمه فاعلم انه اى الشان والحال وفى نسخة بلا ضمير وليس ثم رابط يربط الخبر بالمبتدا فينبغى تقديره من اسماء الله
تعالى الحميد ومعناه المحمود فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده بنا الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطية
للثانى وبيانا لانه المحمود الحقيقى وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه فكانه فى الحالين حمد نفسه وقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم
بمحمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة فى كونه محمودا وكما افاده هذا الاستنباط لتسميته محمود كذا وقع اسمه اى تسميته بمحمود
فى زبور داود عليه السلام وهذا يقتضى ان له من اسماء الله وجزم المص فيما سبق بانه من اسمايه مستندا لقول حسان فذو العرش محمود ولا يرد هذا
على عياض متبرع المص هنا لانه اورد هذا الكلام دليلا على ما سماه الله به من اسمايه الحسنى ومحمود ليس منها فاحتاج الى اخذه من الحميد قايلا
والى نحو هذا اشار حسان فذكر البيت على ان بيته ليس بقاطع لاحتمال ان معناه مسمى بمحمود او موصوف بالحمد واما الماحى ففسر فى الحديث المتقدم
اوايل بمحو الكفر ولفظه وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وعجيب نقله عن غير المص وما بالعهد من قدم ومر ان فى رواية اخرى فان الله يمحو به سيات
من اتبعه فانه لا تعارض لان محو احدهما لا يمنع محو الاخر وسلك ايضا دفع استشكاله بانه ما محى كل البلاد باجوبة ولم يمح الكفر باحد من الخلق
ما محى بالنبى اى محو الكفر به صلى الله عليه وسلم فانه انقذ الناس من الضلال الى الهدى لانه بعث والارض اى اهلها كلهم كفار لا يرد الخضر والياس

على حياتهما لانها لما لم يبق الا اهل الارض لم يعبد من اهلها ولا المتمسكون بها لم يبدل من الشرايع لقلتهم جدا فكانه لا وجود لهم ولنسخ جميع الشرايع
بالمحمدية ولا يرد ان نوحا عليه السلام محى الكفر بدعوته التي اغرقت الكفار لانه باهلاكهم وهذا بهداهم وقد كانوا **ما بين عباد اوثان** وخرجت بين
هنا عن معناها وهو الوسط الى الانتها مجازا علاقته المشابهة اذ المتوسط بين شيئين ينتهي الى كل منهما والمعنى وهم منقسمون الى هذه الاقسام **ويهود**
ونصارى ضالين صفة للنصارى فقط لان شريعتهم كانت باقية قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا ضالين فكانهم ليسوا على شريعة لا صفة لمن قبلها
لان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى ينص عليه وكذا اليهود لنسخ شريعتهم بعيسى **وصابئة** قال في الكشاف قوم خرجوا من اليهود
والنصرانية وعبدوا الملايكة وقال غيره طايفة تميل الى النصارى واعتقدوا تاثير الافلاك وقدم العالم والهية الشمس وغير ذلك وانكروا الرسالة في البشر
عن الله ولم ينكروها في الكواكب **ودهرية** بفتح الدال ملحدين **لا يعرفون ربا ولا معادا** على الوجه الواجب على الموحد معرفته به الذي منه امتناع التركيب
فلا يرد ان اهل الكتابين والوثنيين يعترفون بالرب ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله **وبين عباد الكواكب وعباد النار** كالمانوية والمجوس **وفلاسفة**
لا يعرفون شرايع الانبيا ولا يقرون بها فمحاها الله **برسوله حتى اظهر دينه على كل دين** كما قال ليظهره على الدين كله بعلوه وغلبته على الاديان
بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله على من عاداهم بتسليطهم عليهم وقهرهم والقا الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد **وبلغ دينه ما بلغ الليل**
والنهار يعني عم جميع الدنيا كما عماها وذكر مع مزيد الظهور البين كما اشار اليه بقوله **وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار** فهو مع ما فيه من تجوز به
اللفظ بيان لان البلوغ لم يكن مع خفا بل مع شدة الظهور الغالب الذي لا يمكن انكاره ولا دفعه **ولما كانت البحار هي الماحية للادران** الاوساخ
كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيهما الماحي وياتي ان اسمه فيهما عبد المهيمن فاستفيد منهما ان فيهما اسمين **واما الحاشر ففسر ايضا في الحديث** المتقدم بانه
الذي يحشر الناس على قدمي بالافراد والتثنية روايتان كما مر اي يقدمهم وهم خلفه كما قاله الخطابي وابن دحية ترجى كل نفس فتتبعه ويرجحه رواية
يحشر الناس على عقبي وحديث انا اول من تنشق عنه الارض **وقيل على سابقته** بان تتقدمهم اي انه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير وانا
حاشر بعثت مع الساعة قال في القاموس يقال له سابقة في هذا الامر اي سبق للناس **وقيل قدامه وحوله اي يجتمعون اليه في القيامه** قاله ابن عبد البر
ناقلا قول الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادي **وقد كان حشره** في الدنيا **لاهل الكتاب اخراجهم من حصونهم وبلادهم من دار هجرته الى حيث**
اذاقهم الله من شدة الحشر ما ساق الدنيا واستمر ذلك قايما بهم **الى ما انتقل لهم بذلك في برزخهم** قيل ولذا سمي الحاشر قال بعضهم وهو ضعيف دراية ورواية
وهو اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على اثره واليه يلجاون في محشرهم هذا يشبه انه اورده تقوية للاقوال الثلاثة التي قدمها وهي متقاربة في الحقيقة
وقيل على سببه اي كونه السبب فيه لتقدمه عليهم فنسب له لكونه السبب ثم يتبعون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم في ذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة
اونار ومر لهذا مزيد في شرح الحديث وذكر السيوطي وغيره ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم قال فيكون هذا الاسم
مما سماه الله به من اسمايه **واما العاقب** في حديث جبير المتقدم في المتن عن الصحيحين فلا تبعد النجعة **فهو الذي جا عقب الانبيا فليس بعده نبي لان العاقب**
لغة **هو الاخر اي عقب الانبيا** وقد اسلفت ان في بعض روايات الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وانه مدرج من تفسير الزهري كما بينه الطبراني
في روايته واياكان فلتفسيره مزية لانه ادرى بما روى مع مزيد اتقانه وقيل العاقب عند العرب من يخلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق
بخلافته من جميع الخلق **وقيل وهو اسمه في النار** بين اهلها **فاذا جا** الى النار **لحرمة شفاعته** تعليل قدم على معلوله وهو **خمدت النار** بفتح الميم **وسكنت**
وكان وجه المناسبة انه لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه وكانه اخر عذابهم فسمى عاقبا والاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة لكن قال بعضهم
هذا غريب ضعيف **كما روى ان قوما من حملة القران يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم** لما اراده من تعذيبهم **فيذكرونه** صلى الله عليه
وسلم باي اسم كان لا بخصوص العاقب وان سمي به فيها على ما فيه وعلى هذا فيجوز ان الضمير في قوله فاذا جا راجع على اسمه لا بقيد العاقب لكنه فيه
فقط خلاف الظاهر لانه يصير معنى جا ذكر **فيذكرونه فتخمد النار** بضم الميم **وتنزوي عنهم** تنجمع وتبعد **واما المقفي** بكسر الفا المشددة **فكذلك** اي
تسميته بالعاقب اي هو بمعناه كما قاله شمر **اي قفا اثار من سبقه من الرسل** بشد الفا ايضا ثم قفينا على اثارهم **وهي لفظة مشتقة من القفو**
بفتح القاف وسكون الفا لا بضمها وشد الواو وان كانا مصدرين لان الاشتقاق انما هو من المجرد لا من المزيد **يقال قفاه يقفوه اذا تاخر عنه ومنه**
قافية الراس لموخره **وقافية البيت** لاخره والقافية من كل شي اخره **فالمقفي اي قفى من قبله من الرسل** اعاده وان علم من اول كلامه توطية لقوله
فكان خاتمهم واخرهم وقال ابن الاعرابي اي المتبع للانبيا لان معنى قفى تبع انتهى وفيه من الفضل له صلى الله عليه وسلم انه وقف على احوالهم وشرايعهم
فاختار [illegible] من كل شي احسنه وكانت قصصهم له ولامته عبر وفوايد **واما الاول فلانه اول الانبيا خلقا كما مر** اول الكتاب **وكما انه اول في البدء**
فهو اول في العود فهو اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للمحشر **واول من يدخل الجنة وهو اول شافع واول مشفع** اي ماذون له في الشفاعة
المقبولة **كما كان في اول البدء في عالم الذر اول مجيب اذ هو اول من قال بلى** انت ربنا **اذ اخذ ربه الميثاق على الذرية الادمية** كما هو نص الاية
لا الملايكة وغيرهم من الحيوانات لانهم ليسوا محلا للمخالفة ولا الجن **فاشهدهم على انفسهم الست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول** السابق **في ذلك**
كله على الاطلاق لم يتقدمه احد في شي منه **واما الاخر فلانه اخر الانبيا في البعث كما في الحديث** عند ابن ابي حاتم وغيره عن ابي هريرة كنت اول الانبيا
خلقا واخرهم بعثا وروى ابن سعد من مرسل قتادة كنت اول الناس في الخلق واخرهم في البعث وهذان الاسمان مما سماه بهما من اسمايه الحسنى

وان

وان كان معنى الاول في حقه تعالى السابق للاشيا قبل وجودها بلا بداية والاخر للاشيا بعد فنايها بلا نهاية قال عياض وتحقيقه انه ليس له اول
ولا اخر وقد غفل وجهل من اعترض على عياض بانه لا مناسبة بينهما فانه في حقه تعالى غيرهما في حقه صلى الله عليه وسلم فكيف شرفنا بتسميته باسما
ربه ومشاركته في اللفظ وان اختلف المعنى ومثل هذا لا يخفى حتى يعترض به **واما الظاهر فلانه ظهر** غلب **على جميع الظاهرات ظهوره** فاعل
ظهر **وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها** والظهور العلو والغلبة وقيل معناه الجلي الواضح الذي لا يخفى على عاقل ظهوره
واما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى اليه وقال الشامي كان معناه في حقه صلى الله عليه وسلم الذي لا تدرك
غاية مقامه وعظم شانه الذي خصه الله به لقصور العقول عن ذلك ايضا مما سماه الله به من اسمايه ومعنى الظاهر في حقه الجلي الوجود
بالايات والقدرة والباطن المنزه عن الابصار فلا تراه او المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه او الباطن بذاته الظاهر باياته
وقيل الذي لا تدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس **واما الفاتح الخاتم** بكسر التا وفتحها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر
فاما بفتحها فمعناه احسن الانبيا خلقا وخلقا لانه صلى الله عليه وسلم جمال الانبيا كالخاتم الذي يتجمل به واما بالكسر فهو اسم فاعل من ختمت الشي
اتممته وبلغت اخره فمعناه اخر الانبيا وهو الذي شرح عليه المص واستدل بقوله **ففي حديث الاسرا عن ابي هريرة** مرفوعا **من طريق الربيع**
ابن انس البكري البصري نزيل خراسان صدوق له اوهام ورمي بالتشيع مات سنة اربعين ومائة او قبلها روى له اصحاب السنن الاربعة **قول**
الله تعالى له فيما خاطبه به ليلة المعراج **وجعلتك فاتحا وخاتما** اي اول الانبيا واخرهم **وفي حديث ابي هريرة ايضا في الاسرا قوله صلى الله عليه**
وسلم حين اثنى على ربه **وجعلني فاتحا وخاتما فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مرتجا** بضم الميم وسكون الرا وفتح الفوقية
وجيم خفيفة ولا تشدد عند الجوهري وغيره وحكى بعضهم تشديدها اي مغلقا **وفتح امصار الكفر** مكة وخيبر وغيرها كما حكى بعضهم [illegible]
والمدينة والبحرين وساير جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس
وملوك عمان والنجاشي الذي ملك بعد اصحمة ثم فتح ايام الصديق بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم في ايام عمر فتح البلاد الشامية كلها ومصر
واكثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى اقصى مملكته وقهر هرقل الى القسطنطينية ثم في زمن عثمان فتحت مداين العراق وخراسان والاهواز وبلاد
المغرب بتمامها ومن المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعد الى الروم وغيرها ولم يزل الفتوح يتجدد
الى الان **وفتح به ابواب الجنة** مجازا في الدنيا وحقيقة يوم القيامة **وفتح به اعينا عميا** بالكفر عن طريق الهدى فلا تراه حتى رات ايات الله الباهرة **واذانا**
صما عن سماع الحق فلا تسمعه سماع قبول فسمعته وانقادت له **وقلوبا غلفا** جمع اغلف اي مغشاة باغطية فلا تعي الحق حتى استنارت لقبوله ووعته
وفتح به طرق العلم النافع وطرق العمل الصالح فسلكها المومنون بعد ان كانت غلقا كما قال علي رضي الله عنه الفاتح لما استغلق **وفتح به الدنيا** لحكمه فيها
وحمل اهلها على المحجة البيضا ومنعهم من التعدي والظلم **والاخرة** فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز على الصراط **والقلوب والاسماع**
والابصار بفتح الهمزة جمع بصر نور العين **والابصار** بكسرها مفرد بصاير نور القلوب اي النظر في الامور بالمعرفة التامة والمقام مقام خطابة
فلا يعاب فيها الاطناب او اراد بفتح الاعين والاذان اولا مجرد المشاهدة ووصول الصوت وبفتح القلوب ازالة الغلاف عنها وكنى بذلك عن زوال
الكفر واراد بفتح الثلاثة ثانيا خلق قوة فيها بعد زوال الكفر بحيث صاروا يشاهدون المعقولات كانها صور محسوسة ثم هذا كله بيان
للفاتح **وقد يكون المراد به المبدا** بضم الميم وشد الدال وفتح الموحدة والمهملة وهمزة كما ضبطه البرهان في المقتفى فيكون **المقدم** تفسيرا له وقال
غيره ان كان رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة وخفة الدال بمعنى اول **في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام** فيما رواه
ابن سعد وغيره **كنت اول النبيين في الخلق** لخلق نوره قبلهم **واخرهم في البعث** باعتبار الزمان ثم لا يشكل عليه انه لا اختصاص لما ذكره غير الاخير
به لان وقوعه منه على اتم وجه لا يشاركه فيه غيره على انه لم يقل لا بد في اسمايه من اختصاص معانيها به وذكر عياض ان الفاتح هنا الحاكم او لابواب
الرحمة على امته او لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان والمبتدي بهداية الامة او المبدا المقدم في الانبيا قال السيوطي او لانه فتح الرسل لانه اولهم خلقا او فاتح
الشفاعة بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهى وهذه المعاني كلها مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم ولذا ساق غالبها المص بالواو المشتركة **واما الروف الرحيم ففي**
القران العظيم **لقد جاكم رسول من انفسكم** اي منكم روى ابن مردويه عن انس انه صلى الله عليه وسلم قراها بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا
عزيز شديد **عليه ما عنتم** عنتكم اي مشقتكم ولقاوكم المكروه **حريص عليكم** ان تهتدوا **بالمومنين روف** شديد الرحمة **رحيم** يريد لهم الخير وهو
فعول من الرافة وهي لغة ارق من الرحمة اذ هي رقة القلب والرافة شدة الرحمة وابلغها **قاله ابو عبيدة** معمر بن المثنى الامام اللغوي قال ابن
دحية وخاصيتها انها لدفع المكاره والشدايد والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرافة عليها وقال غيره الفرق بينهما ان الرافة احسان مبداه شفقة
المحسن والرحمة احسان مبداه فاقة المحسن اليه **والرحيم فعيل من الرحمة** وهي في كلام العرب العطف والاشفاق وهو صلى الله عليه وسلم ارحم الخلق
واعطفهم واشفقهم وارقهم قلبا **وقيل** في معنى الاية **روف بالمطيعين رحيم بالمذنبين** يستغفر لهم ويتجاوز عن سياتهم الا في الحدود مع اقامتها عليهم يتوجع من
اذاهم ثم هو في قبره تعرض عليه اعمال امته ويستغفر لهم ثم هو يوم القيامة همه كله امته فيشفع فيهم حتى لا يبقى فيهم احد في النار وهذان مما سماه
الله به من اسمايه الحسنى لكنهما بهذا المعنى محال عليه فيول باللازم وهو ارادة الخير لاهله واعطا ما لا يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من

العقاب واما الحق المبين فقال الله تعالى بل متعت هولاء واباهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وقل انى انا النذير المحذر من عذاب الله ان ينزل عليكم المبين لكم ما هو مورد نجاتكم او المبين الانذار وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل المراد بالحق فى الايات محمد عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى وعلموا ان الرسول حق وفى حديث الشفاعة محمد حق وتكذيبه بتكذيب رسالته وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والمتحقق بفتح القاف وكسرها كما فى النسيم اى الثابت صدقه وامره شانه وما يجب ثبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم فى صفات النبوة تفسير لما قبله او بمعنى اخر وفى البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج والمبين بكسر الموحدة وسكون التحتية البين الظاهر الذى لا يخفى امره ورسالته من بان اللازم والوصف به على هذا مجاز او هو المبين بتشديد التحتية مكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه لتضمينه معنى المبلغ او هو حال بتقدير ناقلا كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدى وقد افاد المص تبعا للقاضى بسوق الايات انه يطلق عليه المبين بالتحقيق والتشديد وهو بالتخفيف كالحق مما سماه الله به من اسمايه كما قال عياض وغيره اى الموجود المتحقق امره والهيه او الموجد للشى على حسب مقتضى حكمته والمبين البين امره والهيه او المبين لعباده امر دينهم ومعادهم واما المومن وهو من اسمايه تعالى الذى سماه بها ومعناه فى حقه المصدق وعده وقوله ولعباده المومنين ورسله او الموحد نفسه بشهد الله انه لا اله الا هو والمومن عباده فى الدنيا الظلم والمومنين فى الاخرة من العذاب وفى حقه صلى الله عليه وسلم المتصف بالايمان والمصدق وعدا وقولا والمومن امته الظلم فقال ومنهم اى المنافقين الذين يوذون النبى بعيبه ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يومن بالله ويومن للمومنين فيما اخبروه به لا لغيرهم اى يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معنى يذعن او مزيدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره وقال عليه الصلاة والسلام فى حديث عند البيهقى انا امنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون ومر الكلام على هذا الحديث فهذا بمعنى المومن اشار الى انه يكفى فى صحة اطلاق الاسما عليه ورود ما يدل عليها ولو بلفظ الفعل واما المهيمن وهو من الاسما الحسنى ايضا بمعنى المومن او الشاهد او الشهيد او الحافظ والمتعالى او الشريف او المصدق او الوالى او القاضى او الرقيب فتلك عشرة فقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب القران بالحق متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب بمعنى الكتب ومهيمنا عليه قال ابن الجوزى عبد الرحمن بن على ابو الفرج الحافظ المشهور فى زاد المسير فى علم التفسير ان ابن ابى نجيح عبد الله بن يسار المكى الثقفى مولاهم الثقة روى عن مجاهد كما اخرجه ابن جرير فى قوله تعالى ومهيمنا عليه قال مجاهد وقد قراها بفتح الميم الثانية مبنى للمفعول محمد صلى الله عليه وسلم موتمن على القران قال ابن الجوزى فعلى قوله اى مجاهد فى الكلام تقدير محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه بناء على ان المصدر وهو مصدقا من الكتاب لا من المجرور بالحرف فى اليك والا فيكون لما بين يديك وزعم انه التفات من الخطاب الى الغيبة بعيد من نظم القران كما قال ابو حيان لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا حالين من الكاف فلا حاجة للتقدير لان الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو وبلا تقدير محذوف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد كما ادعى ابن الجوزى تبعا لابن جرير بل ياتى على قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية وسماه عمه العباس بن عبد المطلب فى شعره المتقدم فى غزوة تبوك مهيمنا فى قوله حتى احتوى بيتك المهيمن من ٭ خندف علياء تحتها النطق ٭ وروى ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل اراد العباس يا ايها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادى الامام المشهور القتيبى بضم القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الى جده قتيبة المذكور والامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى نسبة لقشير مر ضمه المص وتبرا منه بعزاه لقايليه تبعا لعياض لانه تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادى وتقدير ايها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى ومر للمص فى تبوك انه اراد ببيته نفسه والمهيمن نعته اى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلام كان انتهى ولا نقل فى هذا كما ادعاه من زعم انه انقل من جعله منادى فقد استعمل العصى البيت بمعنى العز والشرف كقوله ان الذى سمك السما بنى لنا ٭ بيتا دعايمه اعز واطول ٭ واما العزيز وهو مما سماه الله به من اسمايه فمعناه فى حقه تعالى الممتنع الذى لا يدرك ولا ينال او الغالب وفى حقه وحق عبده ورسوله جلالة القدر كان الظاهر جليل لكنه لاحظ انه ماخوذ من جلاله وحرف الجر يحذف اذا لوحظ ذكره او الذى لا نظير له لا مثل له ولا يعادله شى او المعز لغيره فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز عربية ولذا اخره المص وقد استدل القاضى عياض فى الشفا لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وفسره بقوله اى الامتناع وجلالة القدر ومن هنا دخل لفظ جلالة على المص فجعلها تفسير العزيز مع ان عياضا كما ترى جعلها للعزة اى فجاز بمعنى يجوز ان يوصف النبى صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول العزة لغيره ولم يقل وله لان هذا هو الذى يجب اخذه من الاية واما وصفه بالعزيز فظاهرة فيه فهذه اظهر من سبحة له ولقايل ان يقول بهذا الوصف للمومنين ايضا لشمول العطف اياهم تصريحا بقوله وللمومنين فلا اختصاص للنبى صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف والغرض اختصاصه قال البيق محشى الشفا وعجيب من القاضى عياض كيف خفى عليه مثل هذا مع ظهوره ويجاب باختصاصه عليه الصلاة والسلام بزنة من العز ليست لغيره وايضا فان المومنين ذكروا بطريق التبع فعزتهم ليست الا من عزته والله اعلم على انه لم يقل لا بد فى اسمايه من اختصاص معانيها به واما العالم اسم فاعل من علم اى المدرك للحقايق الدنيوية والاخروية والعليم اسم فاعل للمبالغة الذى له كمال العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من اسمايه والمعلم اسم مفعول من التعليم او اسم فاعل وهما اسمان كما مر فى السرد ومعلم

امنه بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال عليه واستدل للاولين وللثالث على انه اسم مفعول بقوله فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم ارشدك وهداك الى ما لم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الامور وضماير القلوب واسرار الغيوب وامر الدين والاحكام وشرايع الاسلام وعلى الاخيرا والاخير بقوله وقال تعالى ويعلمكم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من المواعظ واخبار من مضى واحوال القيامة ومقدماتها وغير ذلك مما لا طريق له سوى الوحى غير المتلو ولذا اعيد الفعل لتغايرهما واما الخبير وهو مما سماه الله تعالى به من اسمايه فمعناه فى حق الله ورسوله المطلع الواقف على كنه بضم فسكون اى حقيقة الشى العالم بحقيقته وهى ذاته لا غايته كما قيل وهو فى حق الله واضح وفى حق رسوله كذلك باطلاع الله له بوحيه وقيل معناه المخبر بكسر البا اى انبياه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شى وفى حق رسوله بما نزل عليه من القران وغيره فقال الفا للتعليل اى لقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا عالما اى عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستوى قال القاضى بكر بفتح الموحدة بن محمد بن العلا بن زياد القشيرى واصله من ولد عمران ابن الحصين ابو الفضل البصرى ثم المصرى احد كبار الفقها المالكية وعلماء الحديث صاحب التصانيف مات بمصر سنة اربع واربعين وثلاث مائة وقد جاوز الثمانين باشهر فيما ذكره فى الشفا عنا المامور بالسوال فى الاية غير النبى صلى الله عليه وسلم من كل ما ياتى منه السوال لا النبى لانه المخاطب والمسول الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فدل على تسميته خبيرا وقال غيره غير القاضى بكر بل السايل النبى صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب به والمسول الله عز وجل فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين اى على التفسيرين فالبا بمعنى على او ظرفية اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يومر بسواله واما الثانى فاذنه له فى السوال دال على اعلامه به وقيل فى تعليل تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة او بالمخبر لانه صلى الله عليه وسلم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اى سمى بذلك لما اعلمه به من الخفيات والمغيبات التى اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم به دون ما لم ياذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار انه عالم قبل السوال وما قبله باعتبار ما اجاب به بعد سواله فافترقا واما العظيم وهو من اسمايه تعالى وهو الجليل الشان او الذى كل شى دونه او البالغ اقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الافهام ولا تحيط بعظمته الاوهام او الذى ليس لعظمته غاية ولا لكبريايه نهاية سبحانه فقال الله تعالى فى شانه بهمزة وابدالها الفا وانك لعلى خلق عظيم فجمع الله تعالى له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور فى سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من اسمايه فلا يرد انه صفة للخلق لا له ولان العظمة مختصة بالله او هو توطية لقوله ووقع فى اول سفر بكسر فسكون كتاب من التوراة عن اسماعيل نبى الله بن خليله وكان الظاهر ان يقال فى حق اسماعيل فكانه صفة سفر اى فيه ما يصدر عن اسماعيل وسيلد عظيما من الولادة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذى ولده اسماعيل لامة عظيمة وفيه مبالغة فى وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظاما فما بالك به وهذا هو الذى فى الشفا والنسخ الصحيحة من الشامية نقلا عنها وعن ابن دحية بلام بعدها دال من الولادة عظيما مفعول فلا عليك مما يقع فى نسخ وسيد او عظيما او وسيلة عظيمة وسيد بدال بدل اللام عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان تكلف توجيه الاولتين بان المعنى يغشاه سيد اى فانه فاسد لان الضمير لاسماعيل وليس القصد الاخبار عنه والا كان لا معنى لذكره احتجاجا على تسمية المصطفى بعظيم والثالثة بان المعنى سيرد على الحوض لانه فاسد كذلك فانما هو مجرد خيالات تقوم فى المعقول دون مراجعة المنقول فهو صلى الله عليه وسلم عظيم كما وصف به فى التوراة اى جليل شانه كامل فى ذاته وصفاته وعلى خلق عظيم كما وصف به فى القران واما الشاكر اسم فاعل والشكور كثير الشكر وهو من اسمايه ان ربنا لغفور شكور اى المعطى الثواب الجزيل على العمل القليل او المثنى على المطيعين فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك لما صلى حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا رواه الشيخان اى اترك تهجدى فلا اكون عبدا شكورا فالاستفهام الانكارى يدل على انه وصف ثابت له والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه وعلى هذا فتكون الفا للسببية وقال القاضى عياض فى الشفا تفسير القوله شكورا اى معترفا مقرا بنعم ربى عالما بقدر ذلك اى قدرها عظمها لا عددها لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها مثنيا عليه بلسانى واركانى مجهدا بزنة منعما اى باذلا جهدى وطاقتى ومتعبا نفسى فى الزيادة من ذلك الاعتراف والثنا لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم من النعم التى شكرتموها وعدا منه لا يخلف الميعاد واما الشكار فهو ابلغ من شاكر ومن شكور لانه ينبئ عن وجود الشكر وكماله وشكار ينبى عن تكرار الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له وصرح ابو بكر بن طلحة النحوى بتفاوت صيغ المبالغة كما مر وفى حديث ابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان من دعايه رب اجعلنى لك شكارا قيل الشاكر الذى يشكر على العطا او على الموجود والشكور الذى يشكر على البلا او على المفقود وحكى ان شقيقا البلخى سال جعفر الصادق عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هكذا تفعل كلاب المدينة فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا واما الكريم وهو من اسمايه تعالى اى الكثير الخير او المتفضل او العفو او العلى وهى صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم والاكرم من الاسما الحسنى كما فى رواية ابن ماجة وفى التنزيل اقرا وربك الاكرم اى الزايد فى صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر رواه الدارمى واكرم ولد ادم فسماه الله به بالكريم فى قوله تعالى فى سورة الحاقة فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه اى القران لقول رسول كريم اى محمد صلى الله عليه وسلم اضيف اليه لنزوله عليه وتلقيه الامة عنه وليس المراد به جبريل لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن اذ قال سبحانه وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون

ولا بقول كاهن ولو قال المم لانه تعالى قال بعده و ذكر اللفظ الى هنا لاغناه عن التكرار وحكاية القرائن بالمعنى والمشركون لم يكونوا يصفوا لحذف النون للتخفيف وفى نسخ بالنون وهو اولى جبريل عليه السلام بذلك الشئ والكهانة فتعين ان يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سياتى ان شا الله تعالى بيانه فى مقصد اتى التنزيل السادس واما فى سورة التكوير فذكر المم فى المقصد المذكور ترجيح انه جبريل ونسبه عياض لاكثر المفسرين انه محمد صلى الله عليه وسلم قيل ولا حاجة لاثباته بما بقى الاتيين المختلف فيها لاتصافه صلى الله عليه وسلم بالكرم ومعناه فى الاحاديث الصحيحة وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد ادم اى اشرف من الانبيا وغيرهم دليل لتسميته بهذا الاسم وبالاكرم وقد مر له دليلا اخر واما الولى والمولى بفتح الميم واللام وهما من اسمايه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين امنوا ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومعناهما الناصر اى الذى ينصرهم على اعدايهم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اى ناصركم ولم يقل اوليا وكم لان نصرتهم واحدة اولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه البخارى ايضا مرفوعا ما من مومن الا وانا اولى به فى الدنيا والاخرة فمن ترك مالا فلعصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتنى فانا مولاه وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه رواه الترمذى وحسنه واما الامين فعيل بمعنى مفعول مبالغة او بمعنى فاعل من امن ككرم فهو امين فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به من صغره وشهر به قبل النبوة وبعدها وكانت توضع عنده الودايع والامانات ومن ثم لما هاجر خلف عليا ليودى عنه الودايع وبه سماه الله فى قوله مطاع ثم امين فى احد القولين وسماه به كعب بن مالك فى شعره وموافق العالمين بهذا الاسم لوقاره وصدق لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وقوته على الطاعات ولانه الحافظ للوحى كما قال فهو امين الله على وحيه ودينه وهو امين من فى السما والارض امره وحكمه وقد مر شرح هذا الاسم مبسوطا واما الصادق اسم فاعل من الصدق والمصدوق اسم مفعول من صدق المتعدى كقوله صدق وعده فقد ورد فى الحديث الصحيح تسميته بهما فقال ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق اخرجه البخارى وغيره وكذا ورد فى عدة احاديث ولا يضر كونها موقوفة لان الموقوف يقال له حديث قال ابن دحيه كان الصادق المصدوق علما واصحابه اذ جرى مجرى الاسما ومعناهما غير خفى وهو انه صادق فى نفسه وصدق الانبيا والكتب التى قبله وليس بمكذب عند الناس وقد روى الترمذى والحاكم عن على ان ابا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جيت فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وكذلك الاصدق ورد فى الحديث ومعناه غير خفى وهو افعل تفضيل للمبالغة اذ لا احد اقوى ولا اثبت على الحق منه فهو الاصدق وروى على ما ذكره عياض فى اوايل الشفا وقال السيوطى فى تخريجه لم اجده انه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام انهم يعلمون انك صادق والفضل ما شهدت به الاعدا اتى به دليلا على انه يسمى الصادق كما قال جبريل وان كان معروفا به عند اعدايه كما هو ظاهر واما الطيب بوزن الطاهر والزكى لانه لا اطيب منه قلبا وقالبا وقد روى الترمذى فى الشمايل عن انس ما شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم وماذ ماذ بميم مفتوحة ثم الف غير مهموز فيهما كما اقتصر عليه عياض فتبعه المم وروى موذ موذ بواو بدلها عزاه العزفى لصحف ابراهيم وميذ ميذ بتحتية فيهما عزاه ايضا العزفى للتوراة ثم ذال معجمة منونة وقال البرهان فى المقتفى ساكنة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة كذلك منونة او ساكنة كذا رايته لبعض العلما وبه ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبى فى شرح الشفا الا انه ابدل منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد انه الروايه ما نصه لكن ينبغى ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمه وتقديره ماذ ماذ او ياماذ ونقل العلامة احمد ابن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الشهاب الحجازى الانصارى الخزرجى الفاضل الاديب الشاعر البارع صاحب التصانيف اجازله العراقى والهيثمى مات فى رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمايه فى حاشيته على الشفا عن السهيلى ضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة وقال السهيلى نقلته عن رجل اسلم من علما بنى اسرايل وقال هذا المسلم العالم معناه طيب طيب والتكرار للتاكيد والمراد طيب فى نفسه او دنياه وطيب فى صفاته واخرته وكونه اسما واحدا اعتل مرمرا ومركب خلاف الاصل وزعم ان داله مهملة لم يقله احد وقول التلمسانى يحتمل انه ماخوذ من الماذ وهو العسل الابيض لحلاوته فى ذاته وصفاته او من الماذ بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين رد بانه يقتضى انه عربى ولم يقل به احد فقط ولا ريب لا شك انه صلى الله عليه وسلم طيب الطيبين وحسبك كافيك انه كان يوخذ من عرقه ليتطيب به فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله الذى نفحه بالفا والحا المهملة نشره فى الوجود فتعطرت به الكاينات اى الموجودات وسمت علت وارتفعت واغتذت بذال معجمة به القلوب وطابت وتنسمت بسين مهملة من النسيم ومعجمة من النشم وهو كما فى القاموس طيب الرايحة به الارواح فنمت زادت واما الطاهر بالطا المهملة النقى من النقايص والادناس الحسية والمعنوية حتى قال قوم بطهارة فضلاته وهو المعتمد والمطهر بفتح الها وكسرها على ما ياتى والمقدس بفتح الدال وكسرها فسرهما عياض بقوله اى المطهر من الذنوب تفسير للاسما الثلاثة بنا على ان الاخيرين بفتح الها والدال كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر منه ويا تى الكلام على هذه الاية او الذى يتطهر بالبنا للمفعول من الذنوب ويتنزه باتباعه يتباعد بسببه عنها بنا على انهما بكسر الها والدال اى المطهر من اتبعه وبما احتمال انهما كما قاله السيوطى ومر كلامه ونحوه تفسير المم هذا كما قال تعالى ويزكيهم يطهرهم من الذنوب وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الكفر والمعاصى الى النور الايمان والتقوى والطاعة بارشادهم وتوفيق الله ببركته صلى الله عليه وسلم او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة بالمعجمة اى المذمومة والاوصاف الردية الحقيرة التى لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم من التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل على غيره وقيل

تقديسه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واما العفو المبالغ فى العفو لانه من العفو وهو الستر ولا يلزم منه الازالة والصفوح صيغة مبالغة من الصفح وهو الاعراض عن الذنب كما فى الصحاح فمعناهما واحد لما قال عياض من حيث ان حاصل معنى كل الاعراض عن السيات وان قيل الصفوح ابلغ لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لان الصفح اعراض عن المواخذه والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس وقد وصفه الله بهما فى القران اذ امره بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح لما سيقول فامتثل صلى الله عليه وسلم الامر وتخلق فيقتضى الاتصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له لانه لا يعصى له امرا فلا يرد انه لم يصفه فى القران انما امر ولو سلم اتصافه به لا يقتضى كونه على وجه المبالغة التى دل عليها فعول والامر لا يقتضى التكرار على الاصح والتوراة والانجيل كما فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابى بن الصحابى عند البخارى عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القران الحديث وفيه لا يجزى بالسية السية فلا يسى لمن اسا اليه ولكن يعفو ويصفح فقد وصفه بهما فى الكتابين واما فى القران فقد امره تعالى بالعفو كما قال تعالى خذ العفو بناء على ان المراد به الصفح لما روى انه سال جبريل ما هذا قال لا ادرى حتى اسال ربى فساله ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اسا اليك ذكره البغوى والقرطبى والذى عليه الاكثر ان العفو المال عن نفقة العيال كما فى قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا شاهد فيها ولذا اتى بدليل ثان بقوله وقال تعالى فاعف عنهم واصفح فامتثل الامر حتى صار جبلة له فاخا دالوصف بها ومواطن العفو والصفح منه لا تحصى والمم تابع لعياض ولم يذكرا شيا عن الانجيل لان الراوى الصحابى صرح بان ذلك فى التوراة واما العطوف فهو الشفوق حقيقة على مقتضى المصباح والقاموس لكن صرح الشامى بانه مجاز فقال صفة مشبهة من العطف وهو الانثنا يقال عطف الغصن اذا اماله ثم استعير للميل والشفقة اذا عدى بعلى واذا عدى بعن كان على الضد من ذلك وسمى به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما قال حسان

عطوف عليهم لا يثنى جناحه ۝ الى كنف يحنو عليهم ويمهد

واما النور وهو من اسمايه تعالى اى ذو النور وخالقه او منور السموات والارض بالانوار وقلوب المومنين بالهداية قاله عياض كغيره وهو المشهور وذهب الغزالى والحكما الى انه حقيقة فى ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقال الاشعرى نور ليس كالانوار فقال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور هنا محمد صلى الله عليه وسلم لظهوره اياته وقيل القران لازالته ظلمة الكفر والجهل فهو اى المذكور من كل منهما نور الله الذى لا يطفى حكاهما عياض وغيره على حد سوا فتبعهم المم ولكن الاصح الاول فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو ولرجوعه اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما معا كالشى الواحد وهداية احدهما عين هداية الاخر وقد صرح الغرابجواز مثله جوازا مضطردا وبه وردت ايات كثيرة وانشد عليه

رمانى بامر كنت منه ووالدى ۝ بريا ومن هول الطوى رمانى

وقال ابن عباس عند ابن مردويه وابن عمر عند الطبرانى وسعيد بن جبير وكعب الاحبار فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة المراد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم واما السراج المنير فسماه تعالى به فى قوله وسراجا منيرا مفعلا من انار انارة وهو راجع الى النور سمى بذلك على نهج الاستعارة او التشبيه البليغ كما قال لوضوح امره كالسراج المنير الذى لا يخفى وبيان نبوته اى كونها ظاهرة نفى ضوء السراج فى الليلة الظلما وتنوير قلوب المومنين والعارفين به وبما جا به فاستضاوا به من ظلمات الجهالة واقتبسوا من نوره انوار البصاير لان الله امدها بنور نبوته كما امد بنور السراج انوار البصاير فهو منير فى ذاته ناصر لاسمه النور منير لغيره ناظر للسراج فهو السراج الكامل فى الاضاة الذى اضاءت الدنيا بنوره ومحى ظلام الكفر بظهوره ۝ ولم يوصف بالوهاج كالشمس حيث وصفت به فى قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا لان المنير هو الذى ينير من غير احراق بخلاف الوهاج اى الوقاد فقد يكون مع احراق او لان المراد بالسراج الشمس لانه الغاية فى النيرات او لانه بعث فى زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور اليقين والهداية وقال القاضى ابو بكر بن العربى قال علماونا سمى سراجا لان السراج الواحد توخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوئه شى وكذلك سراج الطاعات اخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من اجره شى وفسر السراج ايضا بالحجة والهادى لانه حجة الله الظاهرة كالسراج على الخلايق وهاد الى الدين القويم واما الهادى وهو من اسمايه تعالى كما مر فمعنى الدلالة اى ذو الدلالة لانه اسم فاعل من هدى هداية وهى الدلالة التى تعدت بحرف الجر والوصول ان تعدت بنفسها قال الراغب اصل معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل او الموصلة على الخلاف المشهور وهى انواع ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية ودعاوه اياهم على السنة رسله والتوفيق الذى يختص به من اهتدى والتى فى الاخرة فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا ولا يقدر الانسان يهدى الا بالدعا ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى انتهى والدعا اى الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد اى داع وتطلق على خلق الاهتدا وهو التوفيق وذلك مختص بالله ولذا قال انك لا تهدى من احببت وبمعنى الدلالة والدعا على غيره كما قال الله تعالى وانك لتهدى اى تدل وتدعو الى صراط مستقيم لا عوج فيه طريق الاسلام الموصلة الى سعادة الدارين على القراة المشهورة بالبنا للفاعل وقرى شاذا للمفعول فوالله وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه اى ارادته وتيسيره والاذن يستعمل مجازا فيهو لا فى ذلك ع وعبر ولا بله لانه خطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه وثانيا بفيه لعدم الخطاب لانه فى حقه وصفه فسقط زعم انه لا وجه لتغاير التعليقين واما البرهان الحجة الواضحة النيرة التى تعطى اليقين وهو من اسمايه تعالى كما فى رواية ابن ماجة فقال تعالى يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم

قيل محمد صلى الله عليه وسلم كما فسره به سفيان بن عيينة وجزم ابن عطية والنسفي والجلال به فهو المعتمد وقيل معجزاته وقيل القران وهو اجل معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى واما النقيب فروى عند الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن ابي الرجال انه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار ابو امامة اسعد بن زرارة الخزرجي النجاري شهد العقبتين ويقال انه اول من بايع ليلة العقبة مات على راس تسعة اشهر من الهجرة في شوال كما في نفس هذه الرواية المذكورة وجد بفتح الجيم والمهملة عليه صلى الله عليه وسلم فجا بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال انتم اخوالي ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال انا نقيبكم فكانت من مفاخرهم الجليلة والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم واميهم لانه صلى الله عليه وسلم شهيد على امته وناظر لها عملوا وضمين لهم الجزاء الاوفى على العمل الصالح والتجاوز عن السيات والشفاعة حتى يدخلهم الجنة ولو بعد تعذيب وفي الشامية اصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو الذي ينقب عن احوالهم فيعلم ما خفي منها واما الجبار وهو من اسمايه تعالى كما مر بمعناه فسمي به بالبناء للمجهول اي سماه الله في مزامير داود اي الصحف الالهية المنزلة عليه في قوله في مزمور اربعة واربعين مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده تقلد ايها الجبار سيفك اي اجعل حمايله على عاتقك واحمله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيومر بالجهاد فان ناموسك الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وشرايعك جمع شريعة ونسخة سرايك بغريبة فالذي ذكره عياض وابن دحية شرايعك وقال في شرح الشفا يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر في قوله مقرونة بهيبة يمينك اي بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه او تجوز باليمين عما فيه سمي بذلك لانه الجبار اي المجاهر القتال الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر او لاصلاحه امته بالهداية والتعليم او لقهره اعدايه او لعلو منزلته على الخلق وعظيم خطره وهو من اسمايه تعالى بهذه المعاني الثلاثة كما في الشفا وبمعنى المتكبر قال القاضي عياض وقد نفى الله عنه في القران جبرية بفتح البا وسكونها وصوب قال ابو عبيد انه مولد واضافها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر خلاف القدرية التي لا تليق به لانها من صفات الله تعالى التي لا تناسب غيره فقال وما انت عليهم بجبار متكبر ولا متعاظم بل انت لين هين تدعوهم برفق وتهديهم بناء على ان الاية محكمة وقيل معناها بمسلط وبه فسرها ابن عباس وغيره وهي منسوخة باية القتال لانها مكية واية مدنية قال السيوطي فيكون حينئذ جبارا بمعنى المسلط بعد امره بالقتال وهو المناسب لسياق الزبور واما الشاهد العالم او المطلع الحاضر والشهيد العليم او العدل المزكي وهو من اسمايه تعالى اي الذي لا يغيب عنه شي او الشهيد يوم القيامة بما علم قال ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة في فاعل فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم فاذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير والى الظاهر فهو الشهيد انتهى فسماه الله تعالى بهما سماه بالشاهد في قوله انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة اي مقبولا شهادتك على من بعثت اليهم ولهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالتهم وبالشهيد في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا معدلا مزكيا قال البيضاوي روي عند مسلم بمعناه ان الامم يوم القيامة يجحدون ينكرون تبليغ انبيايهم لعل المراد اكثر الامم وقد روى الشيخان عن ابي سعيد رفعه يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ولاحمد والنساي يجي النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغكم الحديث فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اذ لا يغيب عنه شي اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون للانبيا انهم قد بلغوا فتقول الامم بم عرفتم فانكم لم تدركوا اعصرنا فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسال عن حال امته انهم عدول فتقبل شهادتهم فيشهد بعدالتهم وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لان الانبيا يسالون ولا يسال هو ولا امته اذ لم ينكروا تبليغه بل شهدوا للانبيا وهذه الشهادة وان كانت لهم الامة المحمدية بالعدالة لكنها كان الرسول كالرقيب الحافظ المهيمن المراقب كذا في النسخ والذي في البيضاوي المومن على امته عدي بعلى لتضمنه معنى رقيبا كما قال بعضهم لكن ظاهر الكلام ان مجرد كون اللفظ بمعنى اخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين وقدمت الصلة اي قوله عليكم للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوي في سورة البقرة واما الناشر المظهر للشي بعد طيه فاعل من النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب فسمي به لانه نشر الاسلام واظهر شرايع الاحكام وقيل انه بمعنى الحاشر واما المزمل فاصله المتزمل لانه من تزمل فادغمت التا بعد قلبها في الزاي وسمي به لما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يفرق بفتح الرا والقاف من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب اول ما جاءه لانه خشي الموت من شدة الرعب او تعيير الكفار له او ان يقتلوه او عدم الصبر على اذاهم او تكذيبهم اياه او المرض ودوامه او العجز عن روية الملك او مفارقة الوطن كما تقدم مبسوطا في بدي الوحي وقيل سمي به لان جبريل اتاه وهو صلى الله عليه وسلم متزمل في قطيفة كساء الحمل وقال السدي بالضم وشد الدال اسماعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور معناه اي قوله تعالى يا ايها المزمل يا ايها النايم وكان متلففا في ثياب نومه لما جاءه وعن ابن عباس يعني المزمل بالقران على الاستعارة وعن عكرمة بالنبوة وقيل انه من الزمل بفتح الزاي وسكون الميم بمعنى الحمل مصدر زمل الشي حمله ومنه قيل للبعير الزاملة لانه يحمل متاع المسافر والها للمبالغة كما في المصباح اي المتحمل باعباء بالفتح اثقال النبوة وعلى هذا المذكور من تفسير ابن عباس وعكرمة وما بعده يكون التزمل مجازا لان حقيقته التلفف بالثياب وقال السهيلي الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن ليس المزمل باسم من اسمايه صلى الله عليه وسلم يعرف به وانما هو مشتق

من حالته التي كان التلبس حاصلا بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بالفتح بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها حال الندا كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءت فاطمة فقال اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فقال هو في المسجد راقد فجا صلى الله عليه وسلم فقال لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق بكسر الصاد جنبه بالتراب وفي رواية تخلص ظهره الى التراب قال الحافظ وكانه نام اولا على مكان لا تراب فيه ثم انقلب فصار ظهره على التراب او سفي عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب وفي رواية اجلس يا ابا تراب مرتين والحديث في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد قال سهل وما كان لعلي اسم احب اليه منه اشعارا بانه ملاطف له لما كان بينه وبين الزهرا من المغاضبة فقوله يا ايها المزمل فيه تانيس وملاطفة واما ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان مرطا بكسر فسكون كسا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه عليه فكذب صراح خالص لان نزول يا ايها المزمل كان بمكة في اول مبعثه ودخوله بعايشة كان بالمدينة وانما الوارد عن عايشة لما نزلت يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت اقدامهم فنزلت فاقروا ما تيسر منه اخرجه الحاكم وروى ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره وهو مرسل لانها لم تدرك ذلك لكنه موصول حكما واما المدثر فاصله المتدثر لانه من تدثر اذا تلفف في الدثار وهو الثياب فادغمت التا في الدال بعد القلب وروى في الصحيحين من حديث جابر ولا يقال في مثله روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء بكسر الحا وخفة الرا والمد والتذكير والصرف على الصحيح جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال ولفظ الشيخين جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا هو اي المنادي المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فاذا الملك الذي جاني بحرا على عرش اي سرير وكرواية على كرسي بين السما والارض واتى بقوله يعني الملك الذي ناداه لذكره الرواية بالمعنى فرعبت منه بضم الرا وكسر العين مبني للمفعول واقتصر عليه النووي وللاصيلي بفتح الرا وضم العين اي فزعت قال الحافظ وهذا يدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وللبخاري زملوني ورجح الاولى باتفاقهما وبانها كما قال الزركشي انسب بقوله فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ايناسا له وتلطفا به والمعنى يا ايها المدثر بثيابه على الصواب الذي عليه الجمهور كما قال النووي وعن عكرمة يا ايها المدثر بالنبوة واثقالها وقد تدثرت هذا الامر كالمدثر بالثياب فهو به مقام تفهيم فهو مجاز وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع طعاما لقريش فلما اكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وبعضهم كاهن وبعضهم شاعر وبعضهم سحر يوثر فحزن صلى الله عليه وسلم وقنع راسه وتدثر فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله ولربك فاصبر وقيل ناداه بالمزمل والمدثر في اول امره بالتبليغ بعد ثلاث سنين لا في اول ما اوحي اليه كما توهمه من جعلهما اول ما نزل كما مر بسطه فلما شرع في الانذار والتبليغ خاطبه الله بالنبوة والرسالة اي يا ايها النبي يا ايها الرسول اجلالا له وتبجيلا ولم يناده باسمه في القران ويرحم الله القايل ٭ ودعا جميع الرسل كلا باسمه ٭ ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي ٭ وذكر السهيلي ايضا نحو ما مر في المزمل من انه ملاطفة وتانيس على عادة العرب كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة قم يا نومان فلو ناداه تعالى باسمه او بالامر المجرد من الملاطفة في تلك الحالة لهاله ذلك فلما بداه بالمدثر علم رضاه عليه وهو مطلوبه وبه كانت تهون عليه الشدايد فان قيل كيف ينتظم يا ايها المدثر مع قم فانذر وما الرابط بينهما في البلاغة قلنا من صفته ما قال له صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان والنذير المجد يجرد ثوبه والتدثر ضده ففيه الطباق بين والتام بديع وسمانة في المعنى وجزالة في اللفظ انتهى واما طه فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة اسما فذكر منها طه كما تقدم لفظه قبل سرد الاسما قيل هو اسم الله تعالى حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس فيكون مما سمي من اسمايه تعالى وقيل معناه يا رجل اي رجل وحرف الندا مقدر معه ورواه البيهقي عن ابن عباس وقال به جماعة وهل بالنبطية وهي لغة سواد العراق او السريانية او الحبشية او عك او عكل خلاف بسطه المص في المقصد السادس وقال فيه ان الزمخشري قال كان اصله يا هذا فقلبوا الها طا واقتصروا على طه وان ابا حيان رده بانه لا يوجد في لسان العرب قلب يا الندا طا وحذف اسم الاشارة وابقاء ها التنبيه وقيل معناه يا انسان نقله البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك وغاير يا رجل من حيث شموله لغة للانثى لفظا وان كان المراد الذكر صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يا طاهر من كل ذنب وعيب ويا هادي الى كل خير فكل حرف منه بعض اسمه فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما قيل في الم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عن ابي بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار اتباع الجنيد له تكلم في التصوف حسن وكرامات توفي بمرو بعد العشرين وثلثمايه وهذا المروي عنه نقله الواسطي عياض في الباب الاول ولفظه قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي فقول الشامي بعد ان حكاه بقيل ذكره الواسطي اي القيل استنباطا من عند نفسه لا حكاية عن بعضهم بلفظ قيل كما توهم وقيل معناه يا مطلع بضم الميم وسكون الطاء اسم فاعل من اطلع الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الملة وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض اسم وقيل الطا في الحساب بتسعة والها بخمسة وذلك اربعة عشر وكانه قال يا بدر فان البا باثنين والدال باربعة والرا بمايتين وهذه الاقوال الثلاثة التي بعد يا انسان من محاسن التاويل وصرح في المقصد السادس وقد ذكر الاقوال الثلاثة بان هذه الاقوال لا يعتمد عليها اذ هي كما قال المحققون من بدع التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة ايضا لقوله لكن المعتمد انها من

من اسما الحروف التى رجح جماعة انهما مما استاثر الله بعلمه **واما يس فحكى ابو محمد مكى** بن ابى طالب بن محمد القيسى الفقيه المالكى الاديب
المقرى غلب عليه علم القران وكان راسخا فيه اخذ عن ابن زيد والقابسى بالقيروان ورحل وحج فاخذ عن ابن فارس وابراهيم المروزى وجماعة
ثم عاد الى قرطبة فعلى ذكره ورحل الناس اليه من كل قطر وله تصانيف كثيرة وروى عنه ابن عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين واربع مايه
انه روى بالبنا للمفعول **عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لى عند ربى** اى فى علمه انه الذى سماه اعتناء وتكريما **عشرة اسما ذكر منها يس** ولفظه
انا محمد واحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحى ويس وطه اخرجه ابن مردويه وابو نعيم عن ابى الطفيل وضعفه ابن
دحيه وتبعه السيوطى بان فيه ابا يحيى وضاع وسيف بن وهب ضعيف قال الشامى وليس هو الذى فى سند هذا الحديث واسماعيل بن ابراهيم
التيمى كذا سمى هو وابوه فى رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ فى التقريب ضعيف انتهى اى لا وضاع فيكون فى سنده ضعيفان فهو ضعيف
فقط ورواه البيهقى عن محمد بن الحنفيه مرسلا فيعتضد وقول السهيلى لو كان من اسمايه لقيل يس بالضم رده تلميذه ابن دحية بانه غير لازم
مع انه قرى بالضم ايضا **وقد قيل معناه يا انسان بلغة طى** قاله ابن عباس والحسن وغيرهما **وقيل** باللغة الحبشية قاله مقاتل **وقيل بالسريانية**
حكاه الكلبى وقيل بلغة كلب **واصله كما قاله البيضاوى وابن الخطيب** الامام فخر الدين الرازى **وغيرهما** كالزمخشرى **يا انيسين وقيل** فاقتصر
على شطره بعضه **لكثرة النداء به** كما قيل م الله فى ايمن الله **وقيل** حين اقتصر **يس** وهذا لفظ الزمخشرى وتبعه البيضاوى باديا له بلفظ قيل ولفظ
الرازى وتقريره ان تصغير انسان انيسين وكانه اخذ الصدر وحذف العجز وقيل يس فعلى هذا يكون الخطاب معه صلى الله عليه وسلم ويدل عليه انك
لمن المرسلين **لكن تعقب** المتعقب ابو حيان **بانه لا يعلم** بالبنا للمفعول **ان العرب قالوا فى تصغيره انيسين** كما ادعاه الزمخشرى وموافقوه **وان الذى**
نقل عنهم فى تصغيره انيسيان بيا بعدها الف قال اعنى ابا حيان فدل على ان اصله انيسيان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ونحوه فى
المصباح وظاهرهما انه لم يسمع فى تصغيره الا هذا لكن قال شيخنا فى التقرير وهو معارض بنقل الرازى والزمخشرى وغيرهما لانهم مثبتون وابو
حيان ناف فيقدم المثبت لان النافى لم يصحبه دليل نفيه واما قوله الذى نقل عنهم فباعتبار ما بلغه **وبان التصغير من التحقير الممتنع فى حق النبوة**
لنصهم اى العلما **على ان التصغير لا يدخل فى الاسما العظيمة شرعا** كاسماء الله وانبيايه لايهامه التحقير وان جا للتعظيم فى قوله دويهية لانه
انما جا فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قيل ما قلت حبى من التحقير ٭ بل يعذب اسم الشى بالتصغير واجاب شيخنا فى التقرير
باحتمال جواز دخوله فيها لا بقصد التحقير لكنه مجرد احتمال صادمه النص قال المص فى المقصد السادس نصوا على ان التصغير لا يدخل فى الاسماء
العظيمة شرعا ولهذا حكى ان ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مومن واصله مويمن فابدلت الهمزة ها قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله
قايله وهذا صريح فى صحة قوله هنا لنصهم من النص ويقع فى بعض النسخ لمنصبهم بزيادة ميم وموحدة على انه تعليل لامتناعه فى حق النبوة
اى لمنصبهم العظيم ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقى والمعنى واذا كان كذلك فى حق كل عظيم فالمصطفى اولى **ويأتى مزيد لذلك ان شا الله تعالى**
فى الفصل الرابع من النوع الخامس من انواع المقصد السادس وعن ابن الحنفيه محمد بن على بن ابى طالب الهاشمى الثقة العالم الدينى المتوفى بعد
الثمانين من رجال السنة اشتهر بامه **معناه يا محمد وعن ابى العالية** رفيع براء ففا مصغرا ابن مهران بكسر الميم الرياحى بكسر الرا وتحتية التابعى
الثقة معناه **يا رجل** والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم **وعن ابى بكر الوراق** معناه **يا سيد البشر** ويلزم منه سيادته على غيرهم لشرف نوع الانسان
حتى على الملك على الاصح المرتضى **وعن جعفر الصادق** لصدقه فى مقاله ابن محمد الباقر بن على بن الحسين **يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام** بفتح
الطا والنصب بفعل مقدر اى خاطبه مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما فى الشفا قايلا **وفيه من تعظيمه** وتمجيده **على تفسير يا سيد**
ما فيه قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة اى فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم
فى المقام الخطابى فيفيد تفوقه على من سواه لانه واسطة كل خير وهو اكتفاء ببعض الكلمة كقوله كانت منا ها بارض لا يبلغها اى منايا ها
وقوله درس المنا بمتالع فابان اى المنازل ونظايره كثيرة وليس من ترخيم غير المنادى بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الى بقيتها انتهى ملخصا
واما النجم فقال الامام ابو العباس احمد بن محمد بن سهل **بن عطا** الزاهد البغدادى المعروف بالادمى قيل كان يختم كل ليلة ختمة صحب الجنيد مات
سنة تسع او احدى عشرة وثلثمايه **فى قوله تعالى والفجر وليال عشر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان** بفتح التا وضم الجيم الثقيلة مصدر وتفتح
الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع قال ابن رسلان انها على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحى الماحى لظلمة الكفر واستعارة
مكنية لتشبيهه بالما واثبات التفجر له تخييل قاله الدلجى وقال غيره الاحسن ان يشبه الصبح وانواره بما تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى
الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن نميم انظر الى الصبح المنير وقد بدا ٭ يغشى الظلام بمايه المتدفق ٭ عرفت به زهر النجوم وانما
سلم الهلال لانه كالزورق **وهو هنا قيل غريب** لانه خلاف الظاهر والقران والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل **لم يرد لغيره** وقد اعترضوه
بانه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة مخل بالبلاغه
واجيب بان من فسر الفجر به فسر الليالى بعشر رمضان وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها فى العبادة والخيرات التى لا تحصى فيصير المعنى على هذا اقسم
بمحمد صلى الله عليه وسلم فى حالته التى جد فى عباداتى والتقرب الى فيها اى مناسبة اتم من هذه **ولكن الصواب** وهو قول المحققين من المفسرين انه على حقيقته

وهو

وهو **الفجر المفسر بالصبح** او فلقه **فى قوله تعالى والصبح اذا تنفس** امتد حتى يصير نهارا بينا او هو بتقدير مضاف اى صلاة الفجر والليالى العشر عشرة
ذى الحجة فلا شاهد فى الاية على انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم **واما القوى** من الصفات المشبهة اى الشديد المتمكن وهو من اسمايه تعالى ومعناه
التام كما قال الخطابى وعياض **فقال تعالى ذى قوة** على تبليغ ما حمله من الوحى اى القران **عند ذى العرش مكين** المنزل رفيع المحل عند ربه **قيل محمد**
وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسياتى فى المقصد السادس **ما فى ذلك** وهو ترجيح انه جبريل **واما ما قال ابن عطا** نسبة الى جده كما علم **فى قوله**
تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فق بمعنى قوة على نهج الاكتفا لقوله قلت لها قفى فقالت ق **حيث حمل**
والطاق **الخطاب** من الله **والمشاهدة** له سبحانه ليلة الاسرا ومشاهدة الملكوت ومهابته ما تتهدد له الجبال او مشاهدة التجليات العلية **ولم يوثر ذلك**
فيه اى لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله **لعلو حاله** تعليل لما قبله اى انه لحاله الاثبات الجنان ورفعة الشان لما رسخ فى قلبه من اليقين **فلا يخفى**
ما فيه اذ لا اشعار له بذلك بل صرح فيه انه اقسم بالقران ولفظ ق يحتمل انه اقسم به ايضا وانه اسم للسورة او الجبل او الامر او غير ذلك فاستنباط ذلك
من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغى فى القران وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز ان يكون من قدرة الله **واما النجم فعن جعفر** الصادق **بن محمد** الباقر
ابن على زين العابدين **بن الحسين** السبط بن على رضى الله عنهم ان جعفرا قال **فى تفسير قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم** وان معنى قوله
اذا هوى اذا نزل من السما ليلة المعراج من الهوى بفتح الها وشد اليا وهو الذهاب فى انحدار لا بضمها لانه الذهاب فى ارتفاع وقال جعفر ايضا
النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال ايضا فى هوى انقطع من غير الله كما فى الشفا **وحكى** ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدى **السلمى**
بضم ففتح نسبة الجد له اسمه سليم النيسابورى الحافظ المحدث الورع الزاهد الصوفى صاحب التصانيف نحو المايه سمع الاصم وغيره وعنه
الحاكم وغيره وهو ثقة كما قال الخطيب قال السبكى وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان انه كان يضع للصوفية وله كرامات وتوفى سنة اثنتى
عشرة واربعمايه **فى قوله تعالى والسما والطارق وما ادراك** اعلمك **ما الطارق** مبتدا وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعد ما الاولى
خبرها وفيه تفخيم لشان الطارق **النجم الثاقب** المضى كانه يثقب الظلام لشدة اضاءته ابهمه ثم فسره للتعظيم **ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم**
سماه النجم واقسم به قال الثعالبى فى الاية الاولى ويعجبنى هذا التفسير لوجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما هوى اليه من
فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلتها من الدين ولانه اضا فى السما والارض وللتشبيه بسرعة السير ولانه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم
فلا يخفى على ذى بصر واما ارباب البصاير فلا يمترون كالصديق **ولكن الصحيح** فى الايتين **ان المراد النجم على ظاهره** اى الثريا كما اختاره ابن جرير
والزمخشرى وصححه السمين لانه علم لها بالغلبة قال عمر بن ابى ربيعة احسن النجم فى السما الثريا ٭ والثريا فى الارض زين السما او الزهرة او كل
نجم وقيل غير ذلك فى الاية الاولى وفى الثانية ايضا الثريا او كل نجم او زحل **وانما سمى به** صلى الله عليه وسلم على التشبيه البليغ او الاستعارة من مطلق
النجم او من نجم مخصوص **لانه يهتدى به فى طرق الهدى كما يهتدى بالنجم** او لانه استنارت به ظلمات الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة **واما**
الشمس وهو فى الاصل الكوكب النهارى **فسمى بها عليه الصلاة والسلام** لعله لم يرد فى الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله **لكثرة نفعه وعلو**
رفعته وظهور شرعه كالشمس فانها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع **وجلالة قدره وعظيم منزلته لانه لا يحاط بكماله** تعليل للذين قبله **حتى لا يستطيع الرائى**
ان ينظر اليه ملا عينيه اجلالا له كما ان الشمس فى الرتبة ارفع من غالب الكواكب اى بغالب لان زحل ارفع منها لانه فى السابعة وعليه قول الطغرائى
اى فان علانى من دونى فلا عجب ٭ لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل **لانها فى السما السادسة** عند المحققين من متاخرى اهل الهية وقيل فى الرابعة
حكاه القرطبى وجزم به ابن كثير وصحح ابن كثير انها فى السما الدنيا **والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى** لانها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب
البدن **ولا يدركها البصر** بل تكاد تخطفه وتعميه **لكبر جرمها** حتى قيل انها قدر الارض مايه وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين اولان نور
الانبيا مستمد من نوره كما قال البوصيرى وكل آى اتى الرسل الكرام بها ٭ فانما اتصلت من نوره بهم كما ان ساير الكواكب مستمد من نور الشمس
وعلى هذا يتفرع قوله **فلما كان ساير الكواكب يستمد من نورها** قال الشامى يعنى ان نورها كان متفرقا فى نور الشمس فكان مستمدا منه والاظهر جوهر
شفاف لا لون لها مضيئة بذواتها وبكواكب اخرى مستترة عنا لا نشاهدها الا القمر فانه كمد فى نفسه انتهى **ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام**
بها وقال ابو بكر بن العربى فى وجه الشبه بالشمس اوجه منها انها لا انطلاع حتى يتقدمها الفجر الاول والثانى مبشرين بها وكذلك لم يبعث صلى الله عليه
وسلم حتى بشرت به الانبيا والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة ومنها ان للشمس احراقا واشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق
فى قلوب اوليايه ولسيوفه نار تحرق قلوب اعدايه ومنها ان فيها هداية ودلالة وكذلك صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد ومنها انها
سيدة الانوار الفلكيه وهو صلى الله عليه وسلم سيد الانبيا **واما النبى والرسول فمن** اى وجه تسميته بهما انه من **خصايصه صلى الله عليه وسلم** كما جزم
به عياض وغيره **انه خاطبه تعالى بهما فى القران** ولم يخاطبه فيه باسمه فى الندا او ذكره فى الخبر لانه ورد مورد التعيين كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول
لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة لما لم يرد هذا المجرد لم يذكر اسمه **دون ساير انبيايه** فانه
خاطبهم باسمايهم يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى **ثم ان النبوة بالهمزة ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا**
بابدال الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها **اى سمى بالنبى** الماخوذ من النبا لاجل **ان الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون** معنى **نبيا** منبيا بفتح البا

فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون بمعنى مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبيا لكم اي للناس بما اطلعه الله تعالى عليه فهو فعيل بمعنى فاعل وبغير الهمز وهو الاكثر قيل مخفف المهموز بقلب همزته وقيل انه الاصل فيكون مشتقا من النبوة بفتح النون وسكون البا وهو ما ارتفع من الارض لان رتبته مرفوعة على ساير الخلق كما قال اي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة زايدة في الارتفاع عطف تفسير لرتبة قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم القارى المدني الاصبهاني الاصل صدوق ثبت في القراة توفي سنة تسع وستين ومايه يقرء النبي بالهمز في جميع القران والاختيار من حيث اللغة او العربيه لا النقل لتواتره تركه للحديث الاتي وهو لغة عطف علة على معلولها اي لانه لغة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سجية له فلا ينبغي نطقه بغيرها لتواتر الهمز عنه ايضا وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبي الله يعني بالهمزة فقال صلى الله عليه وسلم لست نبي الله بالهمز ولكن نبي الله بلا همز قال الزركشي فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام وقال الجوهري الامام المشهور ابو نصر اسماعيل بن حماد والصغاني الحسن بن محمد العلامة الشهير ولد سنة سبع وسبعين وخمسمايه ومات سنة خمسين وستمايه وفي اللب الصاغاني بمهملة ومعجمة نسبة الى الصغانيات بلاد وراء نهر جيحون والى صاغان قرية بمرو انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة فيحتمل انه اراد يا طريدا من بلده الى غيرها لانه يقال كما حكاه ابو زيد عن العرب نبات بالهمز من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى فلذا نهاه لا لكونه ليس من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذي لغة بلغته اشاعا في الفصاحة كما يأتي للمم ولم ينكر على احد لغته ولا نهاه عنها فكيف ينكر الهمز الذي نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له وتكلم جماعة من القرا في هذا الحديث وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود عن ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله الحاكم نظر فان فيه الحسين بن علي بن الوليد الجعفي كذا قاله تبرا منه لانه ثقة عابد اخرج له الستة كما في التقريب فلا يصح قوله وليس من شرطهما ولعله نقص عليه فان الامام الذهبي قال انه حديث منكر وفي سنده حمران بن اعين وليس بثقة ورواه ابو عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الحافظ الثقة الفاضل المم المتوفي سنة اربع وعشرين ومايتين فقال حدثنا محمد بن سعد الانصاري الاشهلي ابو سعد المدني نزيل بغداد صدوق مات على راس المايتين روى له النسائي عن حمزة بن حبيب الزيات القارى الكوفي التيمي مولاهم صدوق زاهد روى له مسلم والاربعة ولد سنة ثمانين ومات سنة ست او ثمان وخمسين ومايه عن حمران بضم الحا المهملة ابن اعين الكوفي مولى بني شيبان ضعيف رمي بالرفض ان رجلا الحديث وهذا منقطع وبهذا وصله الحاكم عنه عن ابي الاسود عن ابي ذر انتهى كلام الزركشي وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل اللف والنشر المرتب قوله والرسول انسان ذكر حر الكل معاصريه الا الانبيا بعثه الله الى الخلق بشريعة مجدده يدعوا الناس اليها فخرج من دعا الى شريعة من قبله كانبيا بني اسرايل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى فهم انبيا لا رسل لكن نوقض باسماعيل فانه ارسل بشريعة ابيه وقد قال تعالى وكان رسولا نبيا فان منع ارساله بشريعة ابيه ففي الاية مجاز واختلف هل هما النبي والرسول بمعنى او بمعنيين ذكره بعد التعريف يوهم جريانه على كل قول وليس مرادا فالاولى تاخيره عن الاقوال وان يقول بعد فعلى الاول فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فاثبت لهما معا الارسال بقوله ارسلنا وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا فيشترط في النبي على هذا ان يؤمر بتبليغ ما اوحي اليه وقال اخرون بالثاني وهو التغاير وان الرسول اخص من النبي وانهما يجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب بناء على انها من النبا فهو منبي بالكسر والاعلام بخواص النبوة على انه منبا بالفتح على ما مر او الرفعة بمعرفة ذلك عطف على الاطلاع بناء على ان النبوة اصل مستقل وحوز درجتها وفي نسخة مدحتها وافترقا الاتي بسابقه ويفترقان في زيادة الارسال وحجتهم من الاية نفسها وهي التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيا واحدا كما ادعى الاولون لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اذ التكرار بلا فايدة مخل بالبلاغة ويكون المعنى على راي الاخرين وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد لا ينافي قوله ارسلنا لجواز انه بمعنى اوحينا اعم من كونه امر بالتبليغ ام لا او من بعد رسول ولا نبي بيان لمقدر هو وما اوحينا الى احد وهذا في غاية القلاقة ومثله لا يعبا به الخصم في المناظرة والذي قاله غيره في هذا المقام ان في الاية اضمارا اي ولا انبانا من نبي كقوله ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وذهب اخرون الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا بان كان له كتاب او نسخ لشرع من قبله ومن لم يات به بان لم يكن له ذلك نبي غير رسول وان امر بالبلاغ لشرع من قبله والانذار به وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام والنسبة بينهما على هذا كهي على الثاني لكن اختلفا في جهة الافتراق فهي على هذا عدم مجي الملك وكون الوحي مناما وعلى الثاني عدم الامر بالتبليغ والصحيح القول الثاني ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فهو اخص نعم نوزع في هذا بانه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام وغيره من الملايكة المكرمين بالارسال رسل لقوله تعالى ولقد جات رسلنا ابراهيم يا لوط انا رسل ربك الله يصطفي من الملايكة رسلا لا انبيا فلا يصح لانه لم يرد اطلاق الانبيا عليهم ان الرسول اخص فالانفصال اي التخلص عنه عن هذا الذي نوزع به بان يقيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول البشري لا الملكي اذ ليس الكلام فيه وجزم بهذا اي لا يسمى الملك نبيا عياض والنووي والحافظ وغيرهم ولا يرد انهم مخبرون عن الله ولهم عنده رتبة فيصح تسميتهم انبيا لان علة التسمية لا تطرد والا لزم ان تسمى الصحابة انبيا لانهم اخبروا بالقران والاحكام ولهم عند الله شرف ومكانة وهذا باطل اجماعا والعلما انما اخذوا وجه التسمية لوروده انا اوحينا اليك الاية وكان صديقا نبيا وفي اسماعيل وموسى وكان رسولا نبيا ولم يرد تسمية الملايكة الا بالتسمية فلا يقاس عليه ما لم يرد لمجرد صحة المعنى اذ المسالة نقلية لا عقلية واما استدلال بعضهم بان الله اوحى اليهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه حقيقة النبوة البشرية يوحى الى الواحد منهم بشرع يخصه لا يتعداه الى غيره فمدفوع بان النبوة ليست مجرد الوحي كما ياتي عن العراقي ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي اي لازما

لماهية مركبة منه ومن غيره من الذاتيات زاد الامدي وليستا عرضا من الاعراض المكتسبة له بل كل منهما تخصيص الله اياه بذلك موهبة منه وما يرجع الى قول الله لمن اصطفاه ارسلتك او بعثتك فبلغ عني فهي من الصفات الاعتبارية كالولاية للولي والامامة للسلطان خلافا للكرامية اذ القول لا يوجب لمتعلقه صفة كما صرح به القاضي عضد الدين قال القرافي الشهاب العلامة احمد بن داود كما نقله عنه ابن مرزوق محمد يعتقد كثير ان النبوة مجرد الوحي دون اطلاع واعلام انه نبي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم ابنة عمران وليست نبية على الصحيح لاشتراط الذكورة وغيرها حتى بالغ صاحب الانوار فحكى الاجماع على انه لم تنبا امراة مع ان الله تعالى يقول فارسلنا اليها روحنا جبريل الاية وقال تعالى اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك وقبله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة مجرد الوحي ما توقف احد في نبوتها وفي مسلم عن ابي هريرة رفعه بعث الله ملكا للرجل على مدرجته بفتح الميم وسكون الدال وفتح الرا والجيم اي طريقه التي يمر عليها وكان قد خرج في زيارة اخ له في الله وقال له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك في الله ولفظ مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية الكذية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله تعالى قال فاني رسول الله تعالى اليك ان الله قد احبك كما احببته فيه وقوله تربها اي تسعى في اصلاحها فهذه المذكورات وحي مجرد وليست بنبوة لانها عند المحققين ايحاء الله لبعض بحكم انساني يختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا تكليف يختص به في الوقت اي وقت الايحا فهذه نبوة لا رسالة لانه لم يؤمر بتبليغ الغير حينئذ فلما نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره ايضا والتمثيل بنبينا صلى الله عليه وسلم مبني على تاخر رسالته عن نبوته وهو ما عليه ابن عبد البر وغيره وقيل هما متقاربان وصحح كما مر في الاوايل فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول اخص مطلقا انتهى كلام القرافي وعلى هذا اختلف في ان الرسالة افضل من النبوة وهو راي الاكثر لانها تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة وقال العز بن عبد السلام النبوة افضل لانها الوحي بمعرفته تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ فهي متعلقة به من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها لانها كالرسول واخص من النبوة التي هي اعم كالنبي وهل نبينا صلى الله عليه وسلم رسول الان اي بعد وفاته قال الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل ابن ابي بشر بن اسحق بن ابي سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم امام اهل السنة وكان مالكي المذهب هو صلى الله عليه وسلم في حكم الرسالة لانها تتصف بها ولم تسلب عنه كبقا وصف الايمان للمومن بعد الموت وان لم يكن مامورا بالبلا بعد موته عليه الصلاة والسلام وحكم الشي يقوم مقام اصل الشي الا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح وياتي لذلك مزيد ان شا الله تعالى في المقصد السادس ومن جملته قول ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره رسول الله ابد الاباد على الحقيقة لا المجاز وقول القشيري هو صلى الله عليه وسلم رسول قبل ان يوجد وفي حالة وجوده والى الابد لاستحالة البطلان على الارسال الذي هو قول الله ارسلتك او بلغ عني واما المذكر المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ كما في الشامي ولم ينقل من التذكير فانه يستعمل للتنبيه فقال تعالى اي فدليله ما قاله تعالى وكذا نظايره على ما راى قاله الكوفيون من اجازة حذف الموصول الاسمي والا فجعل مصدرا لعدم سابك للفعل فذكر عبادي باياتي وعظهم بحجتي وبلغهم رسالاتي انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر اي مسلط وهذا قبل الامر بالجهاد كما قال الجلال واما البشير اسم فاعل والمبشر اسم فاعل من البشارة الخبر السار والنذير فعيل بمعنى فاعل المخوف والمنذر المبلغ مع التخويف قال تعالى انا ارسلناك شاهدا على من ارسلت اليهم ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة وقول مبشر على اسمين وكذا نذير واقتفى المم المسافة فاكتفى بهذه الاية لانها دلت على المادة والا ففي سورة البقرة وفاطر انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقال تعالى انما انت منذر اي مبشر لاهل طاعته بالثواب ومنه الجنة ونعيمها وقيل مبشرا بالمغفرة وهي عدم المواخذة بالذنب ففارقت الثواب لانه مقدار من جزاء العمل يعلمه الله ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب ومنه النار وقيل محذرا من الضلالات جمع ضلالة وهي عدم الاهتدا اي محذرا مما هو سبب لعدم معرفة الحق من الباطل ففارق الاول لانه تخويف بالعذاب المستحق على المعصية فمعناهما مختلف وان كان مقصودهما واحدا لان قصد الثاني التباعد عن العصيان الحاصل بسبب الضلال واما المبلغ الذي ادى الرسالة كما امر اسم فاعل فقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولا تكتم منه شيا خوفا ان تنال بمكروه والاستدلال بها من الاكتفا بصيغة الفعل واعترض بان وصفه بانه مبلغ يستدعي وقوعه لان اسم الفاعل حقيقة في المتلبس به والامر لا يستدعي وقوع المامور به واجيب بانه لما علم من حاله صلى الله عليه وسلم امتثال ما امر به وقد تحقق تبليغه على ابلغ وجه صح وصفه به وقد ثبت قوله في اخر عمره الا قد بلغت واما الحنيف المايل الى دين الاسلام الثابت عليه من الحنف محركا او المايل عما عليه العامة الى طريق الحق والاستقامة او المستقيم فقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا مايلا اليه اي اخلص دينك لله ذكر هذه الاية لكونها نصا في المصطفى بخلاف ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاختلف في انه حال من ابراهيم او من الضمير العايد عليه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر واصل الحنف مطلق الميل كما في مقدمة الفتح ومثله قول القاموس الحنف محركة الميل ثم يطلق على الاعوجاج في الرجل وعلى غيره بحسب المقام وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وفي النهاية حديث خلقت عبادي حنفا اي طاهرين من المعاصي لا انهم كلهم مسلمون لقوله فمنكم كافر ومنكم مومن واما نبي التوبة الوارد في مسلم عن ابي موسى قال سمى لنا صلى الله عليه وسلم نفسه اسما منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ قال انا محمد وانا احمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة فان الامم رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام

بعد ما تفرقت بها الطرق اى طرق الضلال الكثيرة المتنوعة **الى الصراط المستقيم** صلة رجعت والتوبة الرجوع والانابة فلكونه سببا فى توبتهم اضيف
اليها وقيل لاخباره عن الله بقبول التوبة او لامره بها او لانه كثير التوبة وقال سهل هى ترك التسويف وامام الحرمين اذا اضيفت الى العباد اريد
بها الرجوع عن الزلات الى الندم عليها واذا اضيفت الى الرب اريد بها رجوع نعمه والائه انتهى جمع نعمة بعين مهملة فعطف الاية للتفسير وتقمحها
على من تراه بالقاف وتكلف توجيهها بانها لم يواخذهم بما كانها رجعت عن التلبس بمقتضيها **واما رسول الرحمة** الوارد عند ابن عدى من حديث
عايشة وغيرها **ونبى الرحمة** المروى عند احمد وغيره فى حديث حذيفة وابى نعيم فى حديث ابى موسى **ونبى المرحمة** بالميم المروى فى مسلم وهى
الراحة فيما قال عياض اى لان من رحمه الله تعالى فقد اراحه من العقاب واذا اعلمه بذلك اراحه من القلق والضجر **فقال تعالى وما ارسلناك الا**
رحمة للعالمين دليل للثلاثة لانه لما وصف بكونه رحمة وجعل عينها وعم بها العالمين صحت اضافته الى كل من الرحمة والمرحمة سوا وصف برسول او نبى
وقال تعالى بالمومنين روف رحيم قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وقدم الروف لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه
فبعثه الله تعالى رحمة لامته مفعول له او حال من الله او من ضمير النبى بمعنى راحما لهم ولطف بهم وحمله لهم على ذلك **وروى البيهقى** وشيخه الحاكم
وقال على شرطهما واقره الذهبى عن ابى هريرة **مرفوعا** بمعنى قال صلى الله عليه وسلم **انما انا رحمة** اى ذو رحمة او بالغ فى الرحمة حتى كانى عينها لان
الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك فصفاته التابعة لها كذلك **مهداة** بضم الميم وللطبرانى بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان
الله بعثنى رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدى اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا وقال غيره اى ما انا الا رحمة اهداها الله للعالمين
فمن قبلها افلح ونجا ومن ابى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل فى
حكم العدم فالحصر فيها مبالغة او المعنى انه رحمة على كل فرد لانه غضبه لله كانتقامه كقوله ولكم فى القصاص حياة او انه رحمة فى الجملة فلا ينافى الغضب فى
الجملة **فرحم الله به الخلق مومنهم** بالهداية **وكافرهم** بالامن من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال وللمنافقين بالامن من القتل وتاخير عذابهم **وهذا**
الاسم من اخص اسمايه قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله رحمة وصفاته رحمة على الخلق
وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم ومماتى خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
فرطا لها وسلفا **وقد كان حظ ادم من رحمته سجود الملايكة له تعظيما له اذ كان فى صلبه** وقبول توبته اذ توسل به **وحظ نوح خروجه من السفينة**
سالما اذ كان فى صلب ابنه سام **وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان فى صلبه** كما اناده العباس فى قوله ٭ وردت نار الخليل مكتتما ٭ فى صلبه
انت كيف يحترق ٭ **فرحمته عليه الصلاة والسلام** لا تختص بوجوه بل عمت من قبله فكانت **فى البدء والختام والدوام لما ابقى الله له من دعوة الشفاعة** التى
ادخرها لامته فى القيامة ومن جملة ذلك فى الدنيا ان جعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السما **ولما كانت نبوته رحمة دايمة مكررة مضاعفة اشتق له من** لفظ الرحمة **اسم الرحمة** اى
اسماء الاعلى معناها الذى هو الرافة والانقاذ من الضلال والشفاعة نحو بالمومنين روف رحيم اما تسميته بنحو نبى الرحمة فانما فيه اضافته اليها وليست اشتقا
اللهم الا ان تلغى الاضافة فى صحة التسمية واطلق الاشتقاق على ما يشملها تسمحا **واما نبى الملحمة** باللام عند مسلم عن ابى موسى **ونبى الملاحم** بالجمع للكثرة
اشارة الى انه اختص بكثرتها الذى فى احمد وشمايل الترمذى برجال ثقات فى حديث حذيفة **ونبى الحروب** سميت بذلك لاشتباك الناس فيها واختلاطهم
كاشتباك لحمة الثوب بالسدا او لكثرة لحوم القتلى فيها **فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف** فالمعنى نبى القتال كقوله فى الحديث الاخر بعثت بالسيف
ولم يجاهد نبى قط وامته ما جاهد صلى الله عليه وسلم وامته ونصر بالرعب واحلت له الغنايم واستشكل نقض هذا النفى بنحو قتال يوشع الجبارين وقتال
داود جالوت وحمل الاسرائيلى السلاح الف شهر فى سبيل الله فاشار للجواب بقوله **والملاحم التى وقعت وتقع بين امته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله**
فان امته يقاتلون الكفار فى اقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم فان قتال من
قبلهم وان حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع وفى نسخة بحذف نون يقاتلون والذى وجه به حتى يقول الرسول بالرفع والنصب ياتى هنا فان قتال الدجال
مستقبل بالنظر لوقت كلام المص بذلك ونفس الامر بقتاله لم يقع قبل ذكر المص لم يوف انتقد بان نبى التوبة والرحمة والملحمة والمرحمة فى مسلم فالاولى لو ذكره
كما قال زين الحفاظ ٭ وهو المسمى بنبى الرحمة ٭ فى مسلم وبنبى التوبة ٭ وفيه ايضا بنبى الملحمة ٭ وفى رواية نبى المرحمة ٭ وليس بشى فان الدليل انما
يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فبقى وجه التسمية هو الاولى بالذكر نعم الجمع بينهما كما فعل عياض اكثر فايدة **واما صاحب القضيب فهو** صاحب
السيف او التقدير القضيب الذى اضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار **كما وقع مفسرا به فى الانجيل قال** الله فيه وكون الفاعل ضمير الانجيل تجوز اتكلف **معه**
قضيب من حديد قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمى به من القضب وهو القطع لانه اقتطع من الحديد **يقاتل به** اى كان معه معدا للقتال فلا يرد
انه لم يقاتل بيده الا مسلم **وامته كذلك** تقاتل بالسيف الاعدا او هو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وامته صلى الله عليه وسلم **وقد يحمل كما**
قال عياض على انه القضيب الممشوق الطويل الرقيق من المشق وهو جذب الشى ليطول كما فى القاموس **الذى كان يمسكه** زاد ابن الجوزى وكان يستلم به الركن

بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو كناية عن كونه من صميم العرب وخطبايهم لان عادة عظمايهم وخطبايهم اتخاذ العصى وقد للتقليل لقلة تفسيره به
بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص الانجيل وتكلف من فسره بالقضيب الذى اعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا **واما صاحب الهراوة** بكسر الهاء وراء فالف
فواو فتاء تانيث **فهى فى اللغة العصا** مطلقا لما اطلقه جماعة وقال الجوهرى العصا الضخمة **وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك فى يده القضيب كثيرا** الغصن
المقطوع ووجه الدليل منه على كونه صاحب العصى انما العود كما فى القاموس وهو شامل للقضيب ولغيره **وقد كان يمشى بين يديه بالعصى وتغرز له**
فى الارض فيصلى اليها وهى العنزة فتحقق وصفه فى الكتب الالهية بانه صاحب الهراوة **قال القاضى عياض واراها** والله اعلم بضم الهمزة اظنها وبفتحها
اعتقدها **العصى المذكورة فى حديث الحوض** الذى رواه مسلم فى المناقب **اذود** بمعجمة اوله مهملة اخره اطرد وامنع **الناس عنه بعصاى** بالاضافة
الى يا المتكلم ولفظها مقصور مونث قال الفرا اول لحن سمع بالعراق هذه عصاتى **لاهل اليمن اى لاجلهم ليتقدموا** لانهم على بعد شقتهم اجابوا دعوته صلى
الله عليه وسلم بلا تردد ولا قتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليزاحمهم كما اراحوه جزا من جنس العمل قال النووى وهذا الذى قاله القاضى ضعيف لان المراد
تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصى تكون فى الاخرة انتهى وكان
المص لم ير نقضه فاقره وزاد عليه قوله **فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للخلق سايقا لجميعهم** فى الدنيا والاخرة **الى مواردهم** فى الدارين ولعل هذا
استفادة هذا من الحديث ان ذوده مشعر بسوق الكل لكنه يقدم اليمن **كان صاحب الهراوة يرعى بها اهل الطواعية وصاحب السيف يقود به** بضم
القاف **من لا تزيده الحياة الا استرا** فلا ينافى كونه صاحبه كونه رحمة للعالمين فازالة مثل هذا من جملة الرحمة **واما الضحاك بالمعجمة فهو الذى يسيل دما**
العدو فى الحرب لشجاعته لان شجاعته صلى الله عليه وسلم محققة فقد كان كالمسلمين كلهم نصرة وشجاعة وقتل الكفار فى غزواته وان لم يكن منه لكن نسب
اليه لانه الامر به والحامل عليه ثم تفسيره بهذا من ضحكت المراة والارنب حاضت ومنه وامراته قايمة فضحكت فى قول لا من كثير الضحك اذ لا ياتى هنا وايضا
فضحكه انما هو التبسم لكن فيه مجاز بمرتبتين لانه استعمل بمعنى ظهور الدم وهو اثر ناشى عن الاظهار من تسمية التاثير باسم الاثر ثم جرد عن بعض معناه
وهو كونه من الفرج وخص باسالة دم العدو فى الحرب **واما صاحب التاج** الموصوف به فى الانجيل **فالمراد به العمامة** على نهج الاستعارة شبه العمامة بالتاج
واستعار له اسمه وفيه التقدير على نحو ما مر ليصح الحمل اما فى المبتدا اى التاج فى قولنا صاحب التاج واما فى الخبر اى فالمراد صاحب العمامة **ولم تكن حينئذ**
العمامة الا للعرب دون غيرهم فكنى به عن انه من صميمهم واشرفهم حسبا ونسبا **والعمايم تيجانها** تتزين بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روى مرفوعا العمايم
تيجان العرب والاحتباء حيطانها وجلوس المومن فى المسجد رباطه اخرجه الديلمى عن ابن عباس والقضاعى عن على والديلمى عن ابن عباس ايضا العمايم وقار
المومن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمايمها فقد خلعت عزها واسانيدها ضعيفة **واما صاحب المغفر فهو** اى المغفر **بكسر الميم وسكون الغين المعجمة**
وفتح الفا اخره را **زرد ينسج من الدروع على قدر الراس** وقيل ما غطى الراس من السلاح كالبيضة وقيل رفرف البيضة اضيف اليه **لانه صلى الله عليه وسلم**
يلبسه فى حروبه والاسلس لو قال فسمى به لانه الخاتم يضبطه **واما قدم صدق قال قتادة** بن دعامة **والحسن** البصرى كما نقله عياض عنهما **وزيد بن اسلم**
كما فى الصحيح عنه **فى** تفسير **قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم** اى تقدم ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم لان السعى بها قال ذو الرمة
لكم قدم لا ينكر الناس انها ٭ مع الحسب العالى طمت على البحر ٭ واضيف الى صدق لبيان فضله ومزيته قال ابو عبيد كل سابق خير قدم **هو محمد صلى الله عليه وسلم**
يشفع وروى ليشفع وروى شفيع **لهم** فسمى قدما لتقدمه والشفاعة طلب نفع الغير لا توصف بالصدق والكذب فاما انه تجوز بالصدق عن القبول لمشابهته
لتحقق ما شفع فيه فهو كالخبر المطابق للواقع واما ان المراد شفاعة تقدم صاحبها على رجايها كما فى قولهم حمل حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق فى
خبره ومن هو كذلك تقبل شفاعته **وعن ابى سعيد الخدرى** وعلى رضى الله عنهما كما اخرجه ابن مردويه انهما قالا فى تفسير الاية **هى شفاعة نبيهم محمد**
صلى الله عليه وسلم جعلت قدما اى سابقة لتقدمها وتقدم صاحبها او لقيامها به عليه الصلاة والسلام فاطلق عليه اسمها **هو شفيع صدق** بالاضافة اى
شفاعته قوية تامة مقبولة **عند ربهم** قيل هو اشارة الى ان صدق صفة مضاف فى مصدر بمعنى الصادق او بمعناه المصدرى وقيل اشارة الى تفسير القدم به
صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر او الى المسامحة فى تفسيره بالشفاعة فيوافق الاول **وقال سهل** بن عبد الله الامام الورع الزاهد العالم
الشهير **هى سابقة رحمة** من اضافة الصفة للموصوف **اى رحمة سابقة** وقيل الاضافة بيانية **اودعها الله فى محمد صلى الله عليه وسلم** اى جعله منتفعا بها
لينتفع الناس بها عند الحاجة او عهد له بها فى الازل فلقيامها به صح ان يطلق عليه اسمها للمناسبة **واما نعمة الله فقال سهل** التسترى **فى قوله تعالى وان تعدوا**
نعمة الله اى تشرعوا فى عد افراد نعمة من نعم الله **لا تحصوها** لا تطيقوا عدها واتى بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم ان يطاق واصل معنى الاحصا العد
بالحصى وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى ٭ ولست بالاكثر منهم حصى ٭ وانما العزة للكاثر ٭ ثم صار حقيقة فى العد مطلقا او المراد ان تريدوا عدها **قال**
سهل اعاده تاكيد اللاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره **نعمة محمد صلى الله عليه وسلم** اذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين وفى نسخة نعمته محمد بالبا
السببية او على ان النعمة بمعنى انعام لانها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به واعترض هذا التفسير بان النعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون
فى العد وكقوله واحصى كل شى عددا وتعقب بان فيه صلى الله عليه وسلم فوايد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصا وكونه المنعم به والاضافة للعهد
او الاستغراق لانها تاتى لما تاتى له اللام فعدم الاحصا لها او لما يترتب عليها **وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعنى يعرفون ان محمدا نبى** بالمعجزات
الظاهرات **ويكذبونه عنادا** كما افتراقا وهذا التفسير مروى عن مجاهد بن جبر والسدى عن ابن جرير وابن ابى حاتم **وقال به الزجاج** ابو اسحق ابرهيم بن

السرى الامام الشهير المتوفى فى سنة احدى عشرة وثلاثماية وسبقهم الى التفسير بهذا ابن عباس فى قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله تعالى اخرجه البخارى وغيره واما الصراط المستقيم فقال ابو العالية رفيع بن مهران التابعى فيما اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم عنه والحسن البصرى فيما نقله فى الشفاء ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس كلهم فى تفسير سورة الفاتحة صرح بها مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فى نقل الايات لما فيه من تعظيم الله له واعتنائه بشانه حيث ذكره فى اول كتابه وعبدا خطابه هو رسول الله وخيار اهل بيته واصحابه بالجر عطف على اهل كما جزم به فى المقتفى والاضافة فيهما بيانية اذ جميعهم خيار او لامية لتفاوت مراتبهم فى الخير به ووجه التسمية ان كلا منهم طريق يهتدى به فشبههم بالطريق الحق فى ايصاله للمطلوب اى اهدنا اياهم لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمى المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول فهو مجاز مرسل فلا يرد انه لا معنى لقولك اهدنا النبى وصحبه الا بتقدير طريق وكذا الحنفى وحكى البغوى هذا التفسير بلفظ طريق رسول الله فهو اما رواية او اشارة الى المضاف واورد السهيلى ان المراد بالطريق المستقيم ما بعده من قوله صراط الذين الخ واجيب بانه غير متفق عليه وقد حكى الماوردى ذلك التفسير المذكور فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم فهو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوى مولاهم وفى الشفا وحكى السمرقندى مثله عن ابى العالية فى قوله صراط الذين انعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح واما العروة الوثقى فحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى محمد صلى الله عليه وسلم لانه العقد الوثيق المحكم فى الدين والسبب الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية تمثيلية لان من اتبعه لا يقع فى هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد به من حضيض المهالك والاستمساك ترشيح واما ركن المتواضعين فلانه عمادهم الذى يعتمدون عليه فى امورهم لرجوع الامر اليه يوم القيامة وقد ظهر عليه الصلاة والسلام من التواضع اظهارا انه وضيع وهو اشرف الخلق ما لم يظهر على غيره فكان كما فى الصحيح تعليقا وهو موصول عند ابن ماجة عن عائشة وابى سعيد وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع القميص بفتح اليا وسكون الرا وفتح القاف مخففة اى يجعل فيما الخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا ان الاول انسب بجامعه ويخصف النعل اى يخرزها وفى العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض ويخصفان عليها استعارة من هذا ويقم بضم القاف يكنس البيت كل ذلك تواضعا لربه ورافة على خدمه لا عن حاجة فقد كان له نسا وخدم بكثرة ووقع فيما ترجموه نقلوه من العبرانية الى اللغة العربية من كتاب سعيا بسين مهملة ومعجمة ابن امصيا نبى بشر بعيسى كما فى القاموس اى بسفره من التوراة كما يفيده الشامى وغيره اضيف اليه لاختصاصه به وتعلمه ما فيه ما يدل صريحا فى البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم بيان لما ترجموه وهو قوله ولا يميل الى الهوى هوى النفس بل انما يتبع ما يوحى اليه ولا يذل الصالحين المسلمين والاوليا بل يقوى الصديقين المبالغين فى الصدق الذين هم كالقصبة الضعيفة وهو ركن المتواضعين هذا المقصود بذكره فعلم انه مما سمى به فى الكتب السابقة وهو نور الله الذى لا يطفى بل يظهر ويفشى وهذا ابو يد من قال فى يريدون ان يطفئوا نور الله انه محمد عليه الصلاة والسلام واما قثم بضم القاف وفتح المثلثة وقثوم المروى عن ابى نعيم والحربى مرفوعا اتانى ملك فقال انت قثم بالقاف والمثلثة ففسره القاضى عياض نقلا عن الحربى بالجامع الخير كله فى ذاته ولغيره قال وهذا اسم هو فى اهل بيته معلوم وقال ابن دحية مشتق من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم او قثم وكان صلى الله عليه وسلم جامعا لخصال الخير والفضايل كلها وقال ابن الجوزى مشتق من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا يقثم بضم المثلثة على مفاد القاموس اذا اعطاه منه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم كعمر على غير قياس وبه سمى الرجل فهو معدول عن قاثم تقديرا فلا ينصرف للعدل والعلمية كما فى المصباح وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق ندا بالنون جودا وعطا واسخاهم يدا بالتحتية والمراد منهما واحد يقال فلان ندى الكف اى سخى واما البارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفا بدلها وفتح الرا والقاف بعدها لام مكسورة فتحتية ساكنة فطا مهملة وسكون الرا مع فتح القاف بعدها اللام مكسورة الخ وبفتح الرا مع سكون القاف وبكسر الرا وسكون القاف قال فى المقتفى وهو الصحيح وجزم به الشامى ووقع التسمية به فى انجيل يوحنا من اتباع عيسى وليس نبيا اذ ليس بين عيسى ونبينا نبى كما قال صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ويأتى بسطه فى محله قال صاحب الخميس عن المنتقى انما قال فى انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته فى عصره وانما اخذ الانجيل عنه اربعة من الحواريين متى ويوحنا وقيس ولوقا فتكلم كل واحد من هولا بعبارة لملاءمة الذين تبعوا دعاهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا ومعناه روح الحق لانه صلى الله عليه وسلم قايم بالحق كقيام الروح بالحيوان فان فارقته مات وقال ثعلب احمد بن يحيى البغدادى الامام المشهور معناه الذى يفرق بين الحق والباطل وقيل الحامد وقيل الحاد وقال التقى الشمنى واكثر اهل الانجيل على ان معناه المخلص وقد ذكر المص لفظ الانجيل وبسط الكلام عليه فى المقصد السادس وفى نهاية ابن الاثير ابى السعادات واسمه المبارك فى صفته عليه الصلاة والسلام فى الكتب السالفة فارقليطا بباء مشوبة بفاء والف مقصورة ثم عرب بالبا او الفا وحذفت الالف من اخره كما قال الدوانى وهو بمعنى قول ابى عبيد البكرى بالبا الموحدة غير صافية اى يفرق بين الحق والباطل فسره بما قال ثعلب قيل وهو بيان لحاصل المعنى قال الدوانى والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة قال ابن الاثير ومنه الحديث محمد فرق بين الناس اى يفرق بين المومنين والكافرين بتصديقه من المومنين وتكذيبه من الكافرين واما حمطايا فبفتح الحا المهملة وسكون الميم وطا مهملة خفيفة والعين بينهما تحتية وضبطه الشمنى بفتح الحا وفتح الميم المشددة قال الهروى بعد ان ضبطه بكسر الحا وسكون الميم وتقديم البا والف بعدها طا فهو عنده حيباطا الا كما اوهمه المص فمراده منه مجرد التفسير بقوله اى حامى الحرم بفتحتين قال ابن دحية ومعناه انه حمى الحرم مما كان فيه من النصب التى تعبد من دون الله والزنا والفجور وقال ابن الاثير فى حديث كعب انه قال فى اسماء النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة وقد رواه ابو نعيم عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يسمى فى الكتب القديمة محمد واحمد وحياطا زاد ابن عباس وفارقليطا وماذ ماذ يعنى بالحا المهملة

المكسورة كما قال الهروى ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فالف فطا مهملة فالف قال ابو عمرو بن العلا انه المراد عند الاطلاق اختلف فى اسمه على احد وعشرين قولا اصحها زبان بزاى معجمة بن العلا بن عمار المازنى النحوى الثقة فى الحديث المتوفى فى سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة وسبب الخلاف فيه انه كان لجلالته لا يسال عن اسمه سالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم بضم ففتح جمع حرمة كما جزم به فى شرح الشفا اى يمنع النسا من الانكحة الحرام من سفاح وغيره ويوطى الحلال اى يزوج بالنكاح الصحيح فالوطى المترتب عليه حلال واما احيد وهو بهمزة مفتوحة ثم حا مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته فى بعض نسخ الشفا المعتمدة فى قولها واسمه فى التوراة احيد والمشهور عندهم قال الشمنى وهو المحفوظ ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية من حاد يحيد اذا عدل ومال فهو عربى ان لم يكن من توافق اللغات وضبطه الماوردى فى تفسيره بمد الالف وكسر الحا فقال النووى فى كتابه تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس مما اخرجه ابن عدى وابن عساكر بسند رواه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى فى القران محمد وفى الانجيل احمد وفى التوراة احيد وانما سميت احيد لانى احيد عن امتى نار جهنم اى ادفعها عنهم بشفاعتى او لانه يحيد امته عن النار او لانه حاد عن الطريق الباطل وعدل بامته الى سبيل الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية او وزن الفعل مع العلمية نقله الشامى عن البلقينى واما المنحمنا اسمه فى الانجيل كما قال ابن اسحق وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحا المهملة وكسر الميم الثانية وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور كما ضبطه البرهان فى المقتفى والشمنى وضبطه بعضهم هو ابن دحية بفتح الميمين وقال التلمسانى الميم الثانية مثلثة فمعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وقال ابن سيد الناس هو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واما المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفا المشددة المفتوحتين ثم حا مهملة كما ضبطه ابن دحية قايلا بوزن محمد ومعناه فان الشفح فى اللغة الحمد وروى بالقاف بدل الفا وبه ضبطه الشمنى والدلجى وزاد ان القاف مفتوحة او مكسورة غير منصرف للعلمية والعجمة انتهى قال الحافظ البرهان لا اعلم صحته ولا معناه وكانه لم ير كلام ابن دحية او لم يرضه ففى كتاب سعيا بالمهملة والمعجمة على ما مر فى البشارة به عليه الصلاة والسلام كما قاله ابن ظفر فى البشر ونصه عبدى الذى سرت به نفسى انزل عليه وحيى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يسمع صوته فى الاسواق يفتح العيون العور والاذان الصم بالضم وشد الميم جمع صما ويحيى القلوب الغلف جمع اغلف المغطاة بما كانت محجوبة عن الهدى به فازال حجابها وكشف غطاها حتى اهتدت وما عطيه لا اعطى احدا مثله مشفح يحمد الله حمدا جديدا قال الشامى راجعت عدة نسخ من خير البشر لابن ظفر فلم اره ضبطه بالفا وانما فوقها نقطتان وذلك مما يويد ضبط الشمنى انتهى ومثل هذا لا ينبغى فيه حتى يرجح على ضبط الحافظ ابن دحية بالفا واليه يومى قول المص وهو بالسريانية محمد لانهم يقولون شفح الاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله فاذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد قال المص فى المقصد السادس وكان وجه الملازمة ان الحمد مصدر واسم المفعول الماخوذ منه محمد فمشفح محمد وبقية ما فى الكتاب بعد قوله جديدا ياتى من اقصى المدينة يفرح البرية وسكانها يهللون الله ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفى اثر سلطانه على كتفه انتهى واما مقيم السنة اسمه فى الزبور بلفظه وبمعناه قول التوراة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله كما فى حديث الصحيح فتجوز من قال انه اسمه فى الكتابين ففى كتاب الشفا لعياض ما نصه ووقع فى كتاب الانبيا قال داود اى ان هذا اللفظ بخصوصه نزل فى الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول او بمعنى الامر كانه قال رب يعلم القول قال ربى احكم بالحق كانه قيل له قل يا داود اللهم اى يا الله اتى بالميم ايذانا بانه يدعوه باسمايه وصفاته كلها لانها بمنزلة واو الجمع كانه يقول يا الذى اجتمعت له الاسما الحسنى والصفات العلى ابعث لنا اى للناس محمدا يقيم السنة الطريقة الشرعية والدين بعد الفترة انقطاع الوحى والرسل ومعنى اقامتها اظهار الاسلام واما المبارك عظيم البركة الجامع لانواع الخير النفاع للناس قال حسان صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك احمد وقال عباس بن مرداس فى قصيدة فامنت بالله الذى انا عبده * وخالفت من امسى يريد المهالكا * ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا * وبايعت بين الاخشبين المباركا * نبى اتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذلكا محمد يعنى وجه تسميته به ان مبدا الكون وتمامه كاين من بركته المستمدة من بركة الله ومن كان مدده فلا يستطاع احصا بركته ولكن من كمال بركته نبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى اشبع الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه او باشره كما ياتى ذكره فى مقصد المعجزات وقال الشامى سمى بذلك لما جعل الله فى حاله من البركة والثواب وفى اصحابه من فضايل الاعمال وفى امته من زيادة القدر على الامم واما المكين فعيل من المكانة اخذه جماعة من قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين على احد القولين ان المراد صلى الله عليه وسلم فهو اى فوجه تسميته به انه صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته العظيمة عند ربه تعالى ومن ذلك ان قرن ضم وجمع سبحانه ذكره بذكره فما اذن بالبنا للمفعول باسم احد سواه لانه ما شرع ذكر غيره فى الاذان ولا اقرب اسم احد مع اسمه تعالى الا اياه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اى لا اذكر الا وتذكر معى كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله فاعلن له فى السابقة على ساق العرش حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما مر واذن اعلم به فى اللاحقة حيث امر المؤذن بان يذكر اسمه فى كل اذان او المراد بها الاخرة لانه اعلم به فيها بلواء الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما لم يؤذن به لغيره فيها واما الامى الذى لا يكتب ولا يقرا كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب وصفه به تعالى تنبيها على ان كمال علمه مع اميته احد معجزاته فهو من اخص اسمايه اى الاسما التى اختص بها اظهر من غيرها لان الامية وان كثرت فى الناس لكنها فيه معجزة وفيه معجزة وقال تعالى ما كنت تدرى تعرف قبل الوحى اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اى شرايعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل او ما بعده سد مسد المفعولين ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب نورا نهدى به من نشاء من عبادنا اسند

عن الكتاب والقراءة بالوحى اذ المطلوب منهما التوصل الى المعارف والعلوم كما اشار له بقوله فهو تعالى يقريه ما كتبه بيده اى امر بكتبه واضافه الى ذاته معبرا عنها باليد اشعارا بكمال حقيقته حيث اضيف اليه تعالى وما خطته اقلامه العليه فى الواح قدسه الاقدسيه فيغنيه بذلك عن ان يقرا ما يكتبه الخلق قال القاضى عياض اذ المطلوب من القراءة والكتابة المعرفة وانما هما الة وواسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة قال ومعجزته العظمى القران انما هى متعلقة بطريقة المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر واما المكى فهو اى وجه تسميته به صلى الله عليه وسلم فلكان بداية ظهوره فى الارض فى مكة التى هى حرم الله وهى مورد البركة ومنشا الهدى لان اول نزول الوحى عليه فى غارها فهو عليه الصلاة والسلام مكى الاقامة ومكى مبدا النبوة ومكى الاعادة فوصفه لهذه الثلاثة لا للكون بديه مطلقا سيما لانه كان قبل خلق السموات والارض وكان من اية ذلك علامة انه المكى توجهه امره باستقبالها فى الصلاة حيث ما توجه اى فى اى محل كان به وتوجه اليه فهو عليه الصلاة والسلام المكى الذى لا يبرح وجودا وقصدا اى انها المكة وان كان جسده لغيرها كما اشار اليه بقوله والمرء حيث قصده اى فى المكان الذى قصده لا حيث جسمه اى المكان الذى هو به حتى كان من شعائه ان يوجه الميت اليها ومن اوما بفتح اوله والهمز اخره اشار لشئ اشارة قلبية بان تعلق غرضه به تعلقا تاما فهو لما وما اى فعله مصروف الى ما تعلق به قلبه بحذف الفا من قوله فهو فانفصل الضمير فلم تجد الشرط والجزا ولذلك صحت الصلاة ايما لذى العذر ومقصوده من هذا تاكيد كونه ما برح عنها وجودا وقصدا واما المدنى فلان المدينة دار هجرته اى الدار التى هاجر اليها فى الله باذنه واقامته وفى البرزخ حتى يبعث منها لا رحلة له عنها لما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب الانصار المحيا محياكم والممات مماتكم وخصت تربتها بان ضمت اعضا النبى صلى الله عليه وسلم المقدسة فحازت ما لم تحزه بقعة فتمام الاجماع بفضلها على كل بقعة البقاع واما عبد الكريم فذكر الامام الحسين بن محمد الدامغانى بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس لكافى اللب فى كتاب شوق العروس وانس النفوس وكذا ذكره ابن الجوزى فى التنبيه كلاهما نقلا عن كعب الاحبار انه قال مما تلقاه من الكتب السابقة لانه حبرها اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة عبد الكريم لانه الذى اوصلهم اليها فتكرم الله عليهم فيها بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هو المصطفى بشفاعته فى فصل القضا الذى تتصل منها الرؤسا ولانه الذى ابتدا فتح بابها لهم ولان تكرم الله عليه فيها لا يفارعه شئ وعند اهل النار عبد الجبار لانه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب واحد تكذيب الجميع كذبت قوم نوح المرسلين وعند اهل العرش عبد الحميد لحمده على اسرايه اليه وحدهم على رويته صلى الله عليه وسلم عنده وعند سائر الملايكة عبد المجيد لان كلا منهم يمجد الله ويعبده بنوع وجمعها الله كلها له صلى الله عليه وسلم وعند الانبيا عبد الوهاب لان الله وهبهم النبوة والايات البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات وعند الشياطين عبد القهار لانه قهرهم واذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك وعند الجن عبد الرحيم لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمحاريب والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فامنوا به وفى الجبال عبد الخالق الذى خلقه بشرا ليس كالابشار كما انه خلقها ارضا كالارض وفى البر عبد القادر الذى من قدرته ان خلق منه سيد الاولين والاخرين وفى البحر عبد المهيمن لانه اجل من يومن بانه لا يحصى قطراته ولا يحفظه الا الله وعند الحيتان عبد القدوس لانها وان قدست الله كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها فهو فى جنب تقديسه صلى الله عليه وسلم لا شئ وعند الهوام عبد الغياث الذى اغاث الناس من اذاها ببركته ثم اغاثها هى بان سخر لها رزقها ببركته وعند الوحوش عبد الرزاق الذى يرزقها ببركة هذا الذى كله رحمة للعالمين وعند السباع عبد السلام التى سلم الناس من عداها وعند البهايم عبد المومن لانه اجل من يومن بان تسخيرها منه تعالى وعند الطيور عبد الغفار الذى يغفر الذنوب ويسترها اقوى من سترها بيضها وفراخها وفى التوراة مود مود بالتحرير ويروى بالف بدل الواو وبيا كما مر وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف التى نزلت على موسى قبل التوراة او صحف ابراهيم عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المومنين محمد صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنيته ابو القاسم لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة وهو احد الاقوال وخالفه الجمهور كما مر واما عبد الله فسماه الله تعالى فى اشرف مقاماته صريحا فى وانه لما قام عبد الله او معنى كبقية الايات لاضافة عبد الى ضميره تعالى فساوى فى المعنى عبد الله فلا يرد انه لم يسمه به الا فى اية واحدة فقال وان كنتم فى ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القران انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اى المنزل ومن للبيان اى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب وقال تبارك تعالى وتكاثر خيره الذى نزل الفرقان على عبده محمد ليكون للعالمين بكم الانس والجن اتفاقا والملايكة على الصحيح نذيرا مخوفا من عذاب الله وقال الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب القران فذكره بالعبودية فى مقام انزال الكتاب عليه فى ايتى الكهف والفرقان وفى مقام التحدى بان ياتوا بمثله وقال تعالى وانه بالفتح وبالكسر استينافا والضمير للشان لما قام عبد الله يدعوه فذكره فى مقام الدعوة اليه بالعبودية وقال تعالى سبحان تنزيه الذى اسرى بعبده ليلا نصب على الظرف والاسرا سير الليل ذكر للاشارة بتنكيره الى تقليل مدته وقال فاوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم على احد القولين والاخر جبريل فافاد ان هذا الاسم اشرف اسمايه ولو كان له اسم اشرف منه لسماه به فى تلك الحالات العليه فهذا مبنى على المقدمة المقدرة فلا يرد انه لم يدع انه اشرف اسمايه حتى يحتاج لهذا ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنيه ورقاه الى اعلى المعالى العلويه الزمه تشريفا له اسم العبودية وقد جمع بين صفتها ظاهرا الا باطنا لانه كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس العبد فتسميته بذلك مطابقة لما كان عليه فى الوجود الظاهر المدرك بالحواس ولذا كان يتخلى غاية عن وجوه الترفعات لها فى ملبسه ومأكله فيجلس على الارض ولا ياكل على خوان ومبيته وسكنه

كما يأتى تفصيل ذلك كله فى شمايله وعلل ذلك بقوله اظهار الظاهر العبودية فيما يناله العيان المشاهد صدقا حال من مفعول يناله اى دالا وكاشفا عما فى باطنه من تحقق العبودية لربه وانما اظهر ذلك تحقيقا لمعنى قوله تعالى والذى جا بالصدق وصدق به فان اكثر المفسرين على انه الذى جا صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقيل الذى صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا كما فى الشفا قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلته شئ ومنه مع صلة اخرى اخر لان الموصول بمعنى واحد لفظا اجمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع اى جمع بعضه جا به وبعضه صدق فلا محذور فيه كما ذكره الطيبى وهذا جار فى الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول البيضاوى ومن تبعه اذا كان الجائى النبى صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر يلزم عليه اضمار الذى وهو غير جايز مع انه ذكر هذا فى الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان مشخصان لا يجدى ولا حاجة الى ان الذى اصله الذين خفف بحذف النون لطوله بالصلة والذى غير هو لا ان الذى اصله الذين لا يراد منه متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعنى قال فى التسهيل يغنى عن الذين الذى فى غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى ولما خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام سلطانا تكون شئونه كالملوك فى اتخاذ الجنود والخيول والخدم والقصور والحجاب او نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا تواضعا منه وزهدا فى الدنيا وخضوعا لله مع ان النبوة معطاة له فى الحالين ولو كان ملكا ما ضره الملك وفى الحديث فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع فاختيار ما هو الا لانه صلى الله عليه وسلم يقول كما فى الصحيح من حديث عمر لا تطرونى بضم اوله وسكون الطا لا تتجاوزوا الحد فى مدحى بان تقولوا ما لا يليق بى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم حيث كذبوا وقالوا فيه ابن الله واله وغيره من افكهم ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قالته النصارى فاثبت ما هو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم لله ما هو له لا لسواه فالنهى انما هو عن ذلك والا فمدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد وقد سمعه واجاز عليه مع ان احدا لا يبلغه كما قال لا يبلغ الواصف المطرى مدايحه ۝ وان يكن محسنا فى كل ما وصفا ۝ ويرحم الله الشرف البوصيرى حيث قال دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ۝ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ۝ ومنه اخذ الصفى الحلى قوله فى بديعيته ۝ دع ما تقول النصارى فى نبيهم ۝ من التغالى وقل ما شئت واحتكم ۝ وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان عبد الله احب الاسما الى الله كما قال صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم وللطبرانى بسند ضعيف مرفوعا احب الاسما الى الله تعالى ما تعبد له وللطبرانى وغيره اذا سميتم فعبدوا قال السخاوى واما ما يذكر على الالسنة من خير الاسما ما حمد وما عبد فما علمته انتهى ولله الحمد على ما انعم

الفصل الثانى فى ذكره اولاده الكرام

الفصل الثانى فى ذكر اولاده الكرام عليه الصلاة والسلام

صفة لازمة ولم يقل واولاد اولاده وان ذكر فى ترجمة زينب ولديها وفى فاطمة اولادها لان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد او استعمل اولاد فى حقيقته ومجازه فاراد ما يشمل اولادهم ولكن الاول اولى لانه لم يذكر ابن رقية فيلزم انه نقص عما ترجم له عليه وعليهم الصلاة والسلام ذكرها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها حيث افردت من غير الله وملايكته ورسله عند الجمهور ويأتى ان شاء الله تعالى تفصيل ذلك فى مقصدها اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم اولهم وابراهيم اخرهم واربع بنات زينب اكبرهن ورقية وام كلثوم وفاطمة اصغرهن على الاصح كما قال السهيلى قال ابو عمر هو الذى تركن اليه النفس وكلهن اى البنات الاربع ادركن الاسلام وهاجرن معه بمعنى انهن اجتمعن معه فى المدينة بعد الهجرة او المعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من هجرته صلى الله عليه وسلم فلا يرد انهن لم يخرجن معه وقت الهجرة وان زينب تاخرت هجرتها حتى كانت بدر واسر زوجها وبعثت هى فى فدايه فمن عليه صلى الله عليه وسلم وشرط عليه او طاع له ان يبعث زينب ففعل كما قررت ذلك واختلف فيما سوى هولاء فعند ابن اسحق من اولاده الطاهر والطيب ايضا فتكون اولاده على هذا ثمانية اربعة ذكور واربعة اناث زيادة ايضاح لما علم مما قبله وقال الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الاسدى المدنى قاضيها ابو عبد الله بن ابى بكر ثقة حافظ علامة بالنسب مات سنة ست وخمسين ومايتين كان له عليه الصلاة والسلام سوى ابراهيم ولدان القاسم وعبد الله حال كونه مات صغيرا لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتنا بالتاريخ اذ ذاك بمكة او هى مستانفة ويقال له الطيب والطاهر فله ثلاثة اسما فهو مبتدا حذف خبره وهو اى ما قاله ابن بكار قول اكثر اهل النسب قاله ابو عمر بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ العلامة الامام الذى احد اهل الزمان بالحفظ والاتقان الشهير بكنيته والنسبة الى جد ابيه وقال الدارقطنى هو الاثبت ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن الزهرى على القاسم وعبد الله كما اخرجه الزبير بن بكار قائلا ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر هذه اولى من نسخة حذف الواو لانه سمى بكل منهما كما علم ولفظ الزبير حدثنى عمى مصعب قال ولدت خديجة للنبى صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب واسمه عبد الله لانه ولد بعد النبوة فصلح له الاسمان ونقل الزبير ايضا عن جده مصعب انه كان للزبير بن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر كان من اظرف الفتيان بمكة وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه فعلى هذا تكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور القاسم وعبد الله وابراهيم والاربع بنات وقيل عبد الله غير الطيب وغير الطاهر حكاه الدارقطنى وغيره كابى بكر بن عثمان وابى الاسود يتيم عروة قالا ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ذكور القاسم والطيب والطاهر وعبد الله واربع بنات وسماهن اخرجه الزبير فعلى هذا تكون جملتهم تسعة ذكور بابراهيم واربع بنات وقيل كان له الطيب والمطيب بضم الميم وفتح الطا المهملة واليا الثقيلة وموحدة وولدا فى بطن اى توأمين

والطاهر والمطهر بضم الميم اسم مفعول ولدا فى بطن ذكره صاحب الصفوة ابن الجوزى وكذا ابن البرقى فى تاريخه ولعاعراب ظفرا ولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ذكر المطهر قال وبعض الناس يسميه الطاهر وهو سهو فان الطاهر هو ابن ابى هالة من خديجة قال فى الاصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم وما المانع ان خديجة سمت احد اولادها منه صلى الله عليه وسلم باسم ولدها من غيره وذلك موجود فى العرب كثيرا وقد سبقه الى ذكر المطهر غيره انتهى فتكون الاولاد الذكور على هذا احد عشر سبعة ذكور واربع بنات وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف رواه الهيثم بن عدى عن هشام بن عروة عن ابيه قال ولدت خديجة للنبى صلى الله عليه وسلم عبد العزى وعبد مناف والقاسم قال فى الميزان واللسان هذا من افتراء الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخارى وابو داود واخرون وقد قال الطحاوى والبيهقى وابن الجوزى وغيرهم لم ينقل احد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام قال ابن الجوزى قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه وسلم عبد المناف ولا عبد العزى قط وقال الحافظ قطب الدين الحلبى فى الورد العذب لا يجوز لاحد ان يقول هذه التسمية اى بالاسمين الذين زعمهما الهيثم وقعت من النبى صلى الله عليه وسلم ولئن قيل اى على فرض الورود انها وقعت فتكون من بعض اهل خديجة او غيرها النبى صلى الله عليه وسلم بعد او لم تبلغه لكونه كان مشغولا بعبادة ربه وعدم طول حياة من سمى بذلك او اختلق ذلك احد شياطين الانس او الجن ليدخل اللبس على ضعيف الايمان انتهى فتكون على هذا اثنى عشر وعلى تمام ذلك الافتراء ثلاثة عشر وعلى المؤلف مؤاخذة فان مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه وكلهم سوى هذا ولد فى الاسلام بعد البعث عند جماعة منهم الزبير بن بكار وقال ابن اسحاق فى السيرة عند ذكر تزوج المصطفى خديجة كلهم غير ابراهيم ولد قبل الاسلام وماتت البنون قبل الاسلام وهم يرتضعون ورجح السهيلى قول الجماعة بان الزبير اعلم بهذا الشان ويؤيده انه قد تقدم من قول غيره ان عبد الله ولد بعد النبوة ولذا سمى بالطيب والطاهر ويأتى ايضا ان القاسم مات بعد الاسلام فى قول غير ابن اسحق فتحصل من جميع الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر وسلك المص طريق الايضاح فان هذا اعلم من كلامه كما قال والاصح انهم ثلاثة ذكور القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم واربع بنات متفق عليهن وكلهم وفى نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن او نظرا الى ان اولاد جمع كثرة فلا يختص عوده على الذكور بخلاف الرجال بمعنى الطائفة من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم فمن مارية كما يأتى قريبا فهذا ذكرهم مجملا فان اردت تفصيله فصلناه لك على القول الاصح فاما القاسم فاول ولد له عليه الصلاة والسلام على الاصح الذى جزم به الزبير ابن بكار وصاحب الاصابة فقال هو بكره وولد قبل النبوة وبه كان يكنى فى قول الجمهور وعاش حتى مشى كما رواه ابن بكار عن بعض المشيخة فايلاعيرات رضاعته لم تكن كملت اى لم تبلغ حولين على ذا القول وقيل عاش سنتين رواه ابن سعد عن محمد بن جبير بن مطعم وعن قتادة وقال مجاهد مكث سبع ليال بايامها فعند ابن سعد عنه عاش سبعة ايام وخطاه المفضل بن غسان الغلابى بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة شيخ ابن ابى الدنيا كما فى التبصير نسبة الى جده فى ذلك وقال الصواب انه عاش سبعة عشر شهرا فى الاصابة قال المفضل الغلابى عاش سبعة اشهر بعد البعثة انتهى ولا منافاة لان عشرة قبلها وقال ابن فارس اللغوى بلغ ركوب الدابة ولعل مراد من قال بلغ سن التمييز ومات قبل المبعث النبوى وفى مسند العلامة الحافظ ابى بكر جعفر بن محمد الفريابى بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحتانية فالف فموحدة نسبة الى بلدة ببلخ التركى قاضى الدينور صاحب التصانيف الثقة المامون قال الخطيب كان من اوعية العلم واهل المعرفة والفهم طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع ومائتين ومات فى محرم سنة احدى وثلثمائة ما يدل على انه توفى فى الاسلام فانه اخرج هو والطيالسى والحربى وابن ماجة عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها لما مات القاسم قالت خديجة يا رسول الله درت لبينة القاسم فلو كان الله ابقاه حتى يتم رضاعه قال كان تمام رضاعه فى الجنة قالت فلو اعلم ذلك يا رسول الله ليهون الله على امره فقال ان شئت دعوت الله فاسمعك صوته فقالت بل اصدق الله ورسوله قال الحربى اراد انها حزنت عليه حتى در لبنها قال فى الاصابة وهذا ظاهر جدا فى انه مات فى الاسلام ولكن فى السند ضعف انتهى وفى الروض لبينة تصغير لبنة وهى قطعة من اللبن كما لعيسلة تصغير عسلة قال وهذا من فقهها كرهت ان ترى هذا الامر معاينة فلا يكون لها اجر الايمان بالغيب وانما اثنى الله على الذين يؤمنون بالغيب انتهى واخرج يونس بن بكير فى زيادات المغازى من طريق جابر الجعفى عن محمد بن على بن الحسين كان القاسم قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيبة فلما قبض قال العاصى بن وائل لقد اصبح محمد ابتر فنزلت انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم قال فى الاصابة فهذا ايضا يدل على انه مات فى الاسلام واما قول ابى نعيم لا اعلم احدا من متقدمينا ذكره فى الصحابة وقد ذكر البخارى فى التاريخ الاوسط من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة ان القاسم مات قبل الاسلام فيما رده حديث ما عفى احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل ولا القاسم قال ولا القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث الحسين الذى قبله يدل على خلاف رواية هشام بن عروة انتهى وهو اول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام فان قلنا بموته بعد البعثة ترجح القول بان زينب قبله لولادتها قبل البعثة بعشر سنين كما يأتى وقد صححه ابن الكلبى وقال ان غيره تخليط قال ابن سعد وغيره وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة فى اولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها واما زينب التى من فضائلها ما خرج الطحاوى والحاكم بسند جيد عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال فى حق زينب ابنته لما اوذيت عند خروجها من مكة هى افضل بناتى اصيبت فى وهو على تقدير من افضل فهى الكبرى من بناته بلا خلاف الا ما لا يصح قال فى الاصابة واول من تزوج منهن وانما الخلاف فيها وفى القاسم ايهما ولد اولا فقال الزبير بن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبى زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط وعن ابن اسحق انها ولدت فى سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام قبل البعثة بعشر سنين وادركت الاسلام

واسلمت

واسلمت رضى الله عنها وهاجرت بعد بدر كما رواه ابن اسحق عن عائشة وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبى انها هاجرت مع ابيها ويجمع بينهما بان المعية مجازية كما مر وماتت اول سنة ثمان من الهجرة كما رواه الواقدى عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم وجزم به فى الاصابة والعيون وغيرهما وروى مسلم عن ام عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغسلنها وترا ثلاثا او خمسا واجعلن فى الاخرة كافورا الحديث وهو فى الصحيحين بدون تسمية زينب وروى ان التى غسلتها ام ايمن وسودة بنت زمعة وام سلمة قال ابن عبد البر والتى شهدت ام عطية غسلها وتكفينها انما هى ام كلثوم ورده الحافظ بان المحفوظ ان قصة ام عطية انما هى فى زينب كما فى مسلم ويحتمل ان تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبرها ومعه ابو العاصى وجعل لها نعش قيل وكانت اول من اتخذ لها ذلك ولا يعارضه ما يأتى ان فاطمة اول من غطى نعشها كما لا يخفى ذكر ابن اسحق وغيره ان ابا العاصى لما من عليه صلى الله عليه وسلم حين اسر ببدر ورجع الى مكة امرها باللحوق بابيها وذلك بعد بدر بشهر او اكثر فجهزت فحملها فى هودج على بعير ساقه بها اخوه كنانة ابن الربيع ومعه قوسه وكنانته فخرج رجال من قريش فادركوها بذى طوى فسبق اليها هبار بن الاسود واسلم بعد ذلك فراعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت واسقطت فقام حموها كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وجاء ابو سفيان فى جلة قريش فقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فقال قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن الناس انك اذا خرجت بنته علانية انه عن ذل من مصيبتنا وضعف وما لنا بحبسها عن ابيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث انا قد رددناها سلها سرا والحقها بابيها ففعل فاقامت ليالى حتى خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصارى وكان بعثهما صلى الله عليه وسلم فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فاصحباها حتى تأتيانى بها فقدما بها عليه وللطبرانى برجال الصحيح عن ابن الزبير ان رجلا اقبل بزينب فلحقه قرشيان فغلباه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقت دما فذهبوا بها الى ابى سفيان فجاءته نساء بنى هاشم فدفعها اليهن ثم هاجرت فلم تزل وجعة من ذلك الوجع حتى ماتت فكانوا يرون انها شهيدة وكانه لما ردها حموها التقى به ابو سفيان فاخذها عنده ليشتهر انه ردها حتى جاءته نساء بنى هاشم فدفعها اليهن لانه كان يحب الفخر وقوله فذهبوا بها الى ابى سفيان تحريف عن منتهى ما وقع فلا تعارض رواية ابن اسحق عند زوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد صحابية استأذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استيذان خديجة فارتاع وقال اللهم هالة كما فى البخارى عن عائشة ابى العاصى لقيط بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء اسمه فى قول مصعب الزبيرى وعمرو بن على والغلابى وابى احمد الحاكم واخرين ورجحه البلاذرى وقيل مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلى وابن الاثير وجماعة وفى نسخة مهشم وهو قول فى اسمه حكاه فى الاصابة وغيرها وضبطوه بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين المعجمة وقيل بضم اوله وفتح ثانيه وكسر الشين الثقيلة حكاه البغوى والزبير بن بكار وحكى ايضا عن عثمان بن الضحاك ان اسمه الزبير وقال انه اثبت فى اسمه ويقال هشيم حكاه ابن عبد البر ويقال القاسم حكاه السهيلى والحافظ فى الفتح وغيرهما وحكى ابن منده وتبعه ابو نعيم ان اسمه ياسر بتحتية وسين مهملة قال فى الاصابة واظنها محرفة من قاسم انتهى وفيه شى وقد حكا القولين معا فى الفتح ابن الربيع على الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى وابو مصعب وغيرهم عن مالك وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة وادعى الاصيلى انه ابن الربيع بن ربيعة فنسبه مالك مرة الى جده ورده عياض والقرطبى وغيرهما لاطباق النسابين على خلافه ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى العبشمى وكون الربيع بن عبد العزى هو ما اتفق عليه النسابون ونسبه مالك الى جده فاسقط عبد العزى كما فى الفتح وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه فاسر فى سرية تعرضت فاجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانات الى اهلها ثم اسلم وهاجر واثنى عليه صلى الله عليه وسلم فى مصاهرته وقال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى كما فى الصحيحين وردها زينب النبى صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول كما اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال الترمذى ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه بعد سنتين من الهجرة وقد علمت قول الترمذى لا يعرف وجهه فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتدا الستين او الست مشكل كما لا يخفى وقيل بعد انقضاء العدة ذكره موسى بن عقبة وهو من المشكل ايضا الذى لا يعرف وجهه ثم هو حاصل القولين

قبله غاية انه لم يبين قدرا وقد ذكر المص هذا القول فيما مر ثم

فيما مر لكن بدون عزو وبلفظ قبل لا بعد ومر وجهه وفى حديث عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى الصدوق عن ابيه شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصى المروى عند الترمذى وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم ردها له بنكاح جديد قال الترمذى سمعت عبد ابن حميد يقول سمعت يزيد بن عمرو وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو وقال السهيلى وان كان اصح اسنادا لم يقل به احد من الفقهاء لان الاسلام فرق بينهما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ومن جمع بينهما قال معنى حديث ابن عباس على مثل النكاح الاول فى الصداق والحباء لم يزد عليه شرطا ولا غيره سنة سبع بعد انقضاء العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية الواقعة فى سنة ست وهذا وما ذكرته عن ابن اسحق فى قصة هجرتها علمت ان زعم انها لم تبن بانقضاء العدة لتأخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتى نزلت اية التحريم فتوقف انفساخ النكاح على انقضاء العدة فلم يلبث حتى جاء واسلم فردها بالنكاح الاول اذ ليس بينهما الا اليسير كما تقول جاءت الروايات بخلافه ولئن اذ ابداه جوابا جعله احتمالا بلا جزم ونحن فى غنية عنه فقد كفانا الائمة مؤنة ذلك فقد علمت قول الترمذى وجهه لا يعرف ونقله ان العمل على حديث عمرو بن شعيب ونقل السهيلى التوفيق بما هو محتمل وولدت له عليا الصحابى ابن الصحابى احد الاسباط النبوية استرضع فى بنى غاضرة فافتصله صلى الله عليه وسلم منهم وابو العاصى مشرك بمكة وقال من شاركنى فى شى فانا احق به منه ذكره فى الاصابة مات صغيرا قد ناهز الحلم بعد امه فى حياة

ابيه فيما نقله عن محمد بن ابي بكر الموصلي وقال ابن عساكر ذكر بعض اهل العلم بالنسب انه قتل يوم اليرموك **وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح** بمكة المشرفة **وولدت له ايضا امامة** بضم الهمزة وتخفيف الميمين **التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه** كما في رواية الزبير بن بكار وعند ابي داود عن ابي قتادة بينما نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر او العصر اذ خرج الينا وامامة على رقبته فقام في الصلاة وقمنا خلفه والحديث في الموطا من طريقه اخرجه الشيخان عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها **وكان اذا ركع وضعها** كما عند مسلم والنسائي من غير طريق مالك **واذا رفع راسه من السجود اعادها** كما لابي داود من طريق اخر فهذا صريح في ان فعل الحمل والوضع كان منه صلى الله عليه وسلم لا منها بخلاف ما اوله الخطابي في حديث مالك حيث قال يشبه ان الصبية كانت الفته فاذا سجد تعلقت باطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك الى ان يركع فيرسلها وبسط هذا ياتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته فالمقصود منه هنا انه كان يلاطفها ويحبها وقد روى احمد عن عائشة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فاعطاه امامة واخرج ابن سعد واحمد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة اهديت له هدية فيها قلادة من جزع معلمات بالذهب ونساؤه كلهن مجتمعات في بيت وامامة تلعب في جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين هذه فنظرنا اليها فقلنا ما راينا احسن منها ولا اعجب فقال لادفعنها الى احب اهلي الي فقالت النساء ذهب بها ابنة ابي قحافة فدعا صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فعقدها بيده في عنقها وكان على عينها غمص فمسحه بيده وفي رواية فاقبل بها حتى وضعها في رقبة امامة فسري عنا ولا تعارض فقد يكون اقبل بها ثم دعاها **وتزوجها علي بن ابي طالب** امير المومنين بعد فاطمة خالتها بوصية من فاطمة بذلك زوجها منه الزبير بن العوام وكان ابوها قد اوصى بها الى الزبير فلما تايمت من علي قالت ام الهيثم النخعية ۝ ۝ اشاب ذوايبي واذل ركني ۝ امامة حين فارقت القرينا ۝ تطيف به لحاجتها اليه ۝ فلما استيأست رفعت رنينا ۝ وكان علي قد امر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ان يتزوجها فتزوجها بعده فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد لعلي ولا للمغيرة قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذي تزوجها بعد علي ابو الهياج بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب حكاه الدارقطني **واما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام** فيما قيل **وذكر الزبير بن بكار وغيره انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم** الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر للزبير بن بكار ان زينب اكبرهن ورقية اصغرهن **وصححه علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة** الذي في العيون والاصابة عن ابي عمر صحح الجرجاني ان رقية اصغرهن فيه خلافا واختلف في رقية وفاطمة وام كلثوم والاكثر انهن على هذا الترتيب وصحح الجرجاني ان رقية اصغرهن وقيل فاطمة هذا ما في الاصابة وان تكرر نحوه في العيون **وكانت رقية تحت عتبة** بالتكبير اسلم في الفتح هو واخوه معتب **بن ابي لهب** لان النبي صلى الله عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما له كما مر في غزوتها **واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة** بالتصغير الميت كافرا كما ياتي قال ابن سعد وكان تزوجهما قبل النبوة وتبعه ابن عبد البر ونظر فيه الحافظ بان ابن عبد البر نفسه نقل الاتفاق على ان زينب اكبرهن وقد ولدت قبل البعثة بعشر سنين فاذا كانت اكبرهن بهذا السن فكيف يتزوج من هي اصغر منها ثم ان ثبت يكون عقد نكاح فقط حتى يحصل التاهل فوقع الفراق قبل ذلك انتهى **قال لهما ابوهما ابو لهب راسي** اي قربه **من رؤسكما حرام** ممنوع لان شان المتحابين وضع رؤسهما على وسادة واحدة وعبر بالجمع في موضع التثنية لغة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين وفي نسخة من راسكما بالافراد وهو جائز ايضا كقطعت راس الكبشين قال ابن مالك والجمع اجود نحو فقد صغت قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد في قوله ۝ ظهراهما مثل ظهور الترسين ۝ وفي نسخة بالتثنية على القليل **ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما** تبعا لامره المشؤوم **فتزوج عثمان بن عفان** امير المومنين **رقية بمكة** وكانت بارعة الجمال وكذا كان عثمان جميلا فكان يقال احسن زوجين راهما انسان رقية وزوجها عثمان وفيه تقول خالته سعدى بنت كريز الصحابية العبشمية ۝ هدى الله عثمان الصفي بقوله ۝ فارشده والله يهدي الى الحق ۝ فبايع بالراي السديد محمدا ۝ وكان ابن اروى لا يصد عن الحق ۝ وانكحه المبعوث احدى بناته ۝ فكانا كبدر مازج الشمس في الافق ۝ فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي ۝ فانت امين الله ارسلت في الخلق ۝ ذكره ابو سعد في الشرف **وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة** واحتبس خبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتته امراة فاخبرته انها راتهما فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط رواه ابن المبارك وغيره قال ابن هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكنى به وعاش كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة اربع من الهجرة نقره ديك فتوفي بعد امه قال ولم تلد له غيره الا انها اسقطت قبله سقطا وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد وهو غلط لم يقله غيره وذكر البلاذري انها الحانوتي ومنعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء **وكانت ذات جمال رايع** ذكر ابن قدامة ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها ويعجبون من جمالها فتاذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا **وعن الدولابي** بفتح الدال وضمها الحافظ ابي بشر **ان تزويجه بها كان في الجاهلية** اي قبل البعثة **ولكن ذكر غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه** فاخرج ابو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفناء الكعبة فقيل انكح محمد عتبة رقية ابنته فدخلتني حسرة ان لا سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي فاخبرتني بان الله ارسل محمدا وذكرت ماله على اتباعه قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعته من خالتي فذكرت له علي الاسلام قال فما كان باسرع من ان مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى الله

عليه

عليه وسلم ثم اقبل علي فقال اجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه ثم والله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية **وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر** حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين وهي ابنة عشرين سنة كما في الفتح وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمان عن بدر على امراته رقية وكانت قد اصابتها الحصبة فماتت وجاء زيد بشيرا وعثمان على قبرها وفي المستدرك وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان واسامة على رقية في مرضها لما خرج الى بدر واخرج ابن سعد عن ابن عباس لما ماتت رقية قال صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النساء فجعل عمر يضربهن فقال صلى الله عليه وسلم مهما يكن من العين والقلب فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكي فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه قال الواقدي هذا وهم ولعلها غيرها من بناته لان الثبت ان رقية ماتت وهو ببدر ويحمل على انه اتى قبرها بعد ان جاء من بدر **وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن** ورواية الخرائطي **البنات من المكرمات** لا بابهن لانهن عورة ولضعفهن بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مؤنتهن واثقالهن قال بعض العلماء هذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة **خرجه الدولابي** الحافظ محمد بن احمد بن حماد وقد ابعد المهملة المعجمة فقد رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف **واما ام كلثوم ولا يعرف لها اسم** لعدم وجوده كقوله ۝ ولا ترى الضب بها ينجحر ۝ فليس المراد ان لها اسما ابهم فلم يعرف فهي النزول لا اعلم احدا سماها والظاهر ان اسمها كنيتها ولذا قال **انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة** المصغر **ابن ابي لهب** يعني انه عقد عليها لقوله **كما مر ففارقها قبل الدخول** لامر ابيه المشؤوم وقول امهما حمالة الحطب ان رقية وام كلثوم صبتا فطلقاهما فطلقاهما **ويروى** عند ابن ابي خيثمة عن قتادة مرسلا **ان عتيبة بالتصغير على الصواب** وبعضهم يجعله بالتكبير وان المصغر صحب قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الاول **لما فارق ام كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك** اي دام على الكفر به لانه لم يكن امن **وفارقت ابنتك لا تحبني** لا لك **ولا احبك** كفرا وعنادا **ثم سطا عليه وشق قميصه** اي قميص النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة **وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليك كلبه يقتلك وفي رواية** عند الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ابي لهب فقال **اللهم سلط عليه كلبا من كلابك** واضاف فيها الكلاب الى الله لان المقصود منها تحقير المضاف وتعظيم الرب بانه لكمال قدرته ينتقم من اعظم الجبابرة باحقر خلقه وليس هذا من وصفه بكونه خالقها الممتنع وان طابق الواقع لانه سوء ادب مع امكان الوصف بغيره من الاوصاف الجليلة **وابو طالب حاضر فوجم** بجيم مفتوحة اشتد حزنه **لها** للدعوة **وقال ما كان اغناك** يا عتيبة **عن دعوة ابن اخي** لانها مستجابة **فخرج في تجر** بفتح فسكون جمع تاجر **من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقا** بفتح الزاي وسكون الراء فالقاف **فاتت بليلا فاطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل امي** من فقدي وعبر بويل دون ويح لانها ما حملته على ذلك وامرته به استحق الوقوع في مهلكة فقده **هو والله اكلي كما دعا علي محمد** وغلبت عليه الشقوة فلم يؤمن **اقاتلي ابن ابي كبشة وهو بمكة وانا بالشام** استفهام تعجبي لا انكاري لما في اعتقاده انه قاتله ولا بد **فعدا عليه الاسد من بين القوم فاخذ براسه ففدغه** بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه اي كسره **وفي رواية فجاء الاسد فجعل** الاسد **يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه** رد بعضه على بعض **فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات** على كفره **وفي رواية ان الاسد اقبل يتخطاهم حتى اخذ براس عتيبة ففدغه رواه الدولابي** الحافظ ابو بشر وسمي الاسد كلبا لانه يشبهه في رفع رجله عند البول قاله الدميري وروى ابو نعيم عن الاسود بن هبار قال تجهز ابو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما انزلكم ههنا هنا سباع فقال ابو لهب انتم عرفتم سني وحقي قلنا اجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا له عليها وناموا حوله ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع راسه فمات لساعته فطلبنا الاسد فلم نجده **ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة فرده** ادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا ينكرن شيء بزيارته لما جرت به العادة من كراهة اهل الميت لمن ياتي بعدها لكن هذا معارض بما في البخاري قال عمر لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سانظر فلبثت ليالي فقال قد بدا لي ان لا اتزوج يومي هذا الحديث **فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ادلك على خير لك من عثمان وادل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي** وبه استدل على فضل بناته على زوجاته **اخرجه الخجندي** بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ومهملة نسبة الى خجنده مدينة بطرف سيحون كما في اللب واخرجه ابن منده بنحوه لكن ليس فيه مخالفة لما في الصحيح ولفظه في بعض طرقه عرضها عمر على ابي بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما اريد ان اتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة **وكان تزوج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة** في ربيع الاول ولم تلد له قاله ابن سعد **وروي انه عليه الصلاة والسلام قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى** وفيه منقبة جليلة لعثمان واكدها بقوله **هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها** يعني ام كلثوم **رواه الفضائلي** وعن ام عياش مولاة رقية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي من السماء وعن ابي هريرة رفعه اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواهما ابن منده وقال انهما غريبان **وماتت ام كلثوم** عند عثمان **سنة تسع من الهجرة** في شعبان كما قال ابن سعد **وصلى عليها عليه الصلاة والسلام** وروى الواقدي بسنده **نزل في حفرتها علي والفضل** بن عباس **واسامة بن زيد** رضي الله عنهم **وفي البخاري** عن انس

شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان بذال معجمة مكسورة وفاء اى تجرى دمعهما
والذى فى البخارى فى موضعين من الجنايز فرايت عينيه تدمعان بفتح الميم فقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة بقاف وفاء اى يجامع وفى البخارى عن فليح
ابن سليمان احد رواته اراه يعنى الذنب وبالاول جزم ابن حزم وقال معاذ الله ان يتبجح ابو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لم يذنب تلك الليلة
وقال السهيلى هو خطا من فليح لانه صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا قال الحافظ ويقويه ان البخارى فى التاريخ والحاكم روياه بلفظ لا يدخل القبر احد قارف
اهله البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوى ان يقارف تصحيف والصواب لم يقاول اى ينازع غيره فى الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشا وتعقب بانه
تغليط للثقة بلا مستند وكانه استبعد ان يقع من عثمان ذلك لحرصه على مراعاة الخاطر الشريف ويجاب باحتمال ان مرض المراة طال واحتاج الى الوقاع ولم يظن
موتها تلك الليلة وليس فى الحديث ما يقتضى انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى فقال ابو طلحة زيد بن سهل الانصارى انا لم اقارف الليلة فقال
صلى الله عليه وسلم انزل قبرها فنزل زاد فى رواية فقبرها ففيه ايثار البعيد العهد عن الملاذ بمواراة الميت ولو امراة على الزوج وعلل بانه حينئذ يامن ان يذكره
الشيطان ما كان منه تلك الليلة وحكى ابن حبيب ان عثمان جامع بعض جواريه تلك الليلة فتلطف صلى الله عليه وسلم فى منعه من قبرها بغير تصريح وفى تاريخ البخارى
فلم يدخل عثمان القبر وقد روى نحو ذلك فى رقية عند البخارى فى التاريخ الاوسط والحاكم فى المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه صلى الله
عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فذكر الحديث قال البخارى ما ادرى ما هذا فان رقية ماتت والنبى صلى الله عليه وسلم لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ من حماد فى
تسميتها فقط فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان فى غزوة بدر كما قدمته قريبا مجملا وقبله مفصلا فى بدر وقد روى الطبرى
والطحاوى والواقدى وابن سعد والدولابى من حديث فليح عن هلال على الشك انها ام كلثوم فوقع فى روايتهم التبيين وان قول حماد رقية وهم وغسلتها
اى ام كلثوم اسما بنت عميس بضم المهملة مصغرا واخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن ابى طالب ثم ابى بكر ثم على وولدت لهم وصفية بنت عبد المطلب
كما رواه ابن سعد عن اسما المذكورة وعنده من وجه اخر غسلها نسوة منهن ام عطية ولابى داود عن ليلى بنت قانف بقاف ونون وفاء قالت كنت فيمن
غسلها وللطبرانى عن ام سليم شيا يومى الى انها حضرت ذلك ايضا وشهدت ام عطية غسلها وروت فيه قوله عليه الصلاة والسلام كما جزم به ابن عبد البر
والداودى واخرجه ابن ماجه عن ام عطية بسند صحيح وابن بشكوال من طريق اخر عنها فعزوه للنووى تبعا لعياض لبعض اهل السير طريقا اخر
عنها فقصور شديد لكن المشهور انها زينب كما فى مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد طرقه ويمكن الجمع بان تكون حضرتهما معا فقد جزم ابن عبد البر فى ترجمتها
بانها كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث فى الموطا والصحيحين بانها المبينة عن ام عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته
فقال اغسلنها زاد البخارى فى رواية وترا ثلاثا او خمسا او سبعا او للترتيب لا للتخيير قال النووى المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان احتجن الى زيادة
فخمسا وحاصله ان الايتار مطلوب والثلاث مستحبة فان حصل الانقا بها لم يشرع ما فوقها والا زيد وترا حتى يحصل الانقا وقال ابن العربى فى قوله او خمسا اشارة الى ان
المشروع الايتار لانه نقلهن من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع او اكثر من ذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمونث ولم ار فى شى من الروايات بعد او سبعا التعبير
باو اكثر من ذلك الا فى رواية لابى داود واما سواها فاما او سبعا واما او اكثر من ذلك فيحتمل تفسيره بالسبع وبه قال احمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد البر لا
اعلم احدا قال بمجاوزة السبع وساق عن قتادة ان ابن سيرين كان ياخذ الغسل عن ام عطية ثلاثا والا خمسا والا فاكثر قال فراينا ان اكثر من ذلك سبع ان رايتن
ذلك بكسر الكاف تفويض الى اجتهادهن بحسب الحاجة لا التشهى وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار واستدل بالامر على وجوب الغسل وهو ينبنى على
رجوع قوله ان رايتن الى الغسل او العدد والثانى ارجح فيثبت المدعى قاله ابن بزيزة قال ابن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس للوجوب على المشهور من مذاهب
العلما فيتوقف الاستدلال على تجويز ارادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلا بد ان تكون داخلة تحت صيغة الامر فيراد به الوجوب
بالنسبة الى اصل الغسل والندب بالنسبة الى الايتار انتهى وقواعد الشافعية لا تابى ذلك وذهب الكوفيون واهل الظاهر والمزنى الى ايجاب الثلاث انتهى ملخصا
من فتح البارى والخطابى فى الحليين لام عطية ومن معها من النسوة التى علمت اسماوهن وخفت من الجمع قبل وبعد فلم يقل ذلك لانما رايتهن وفضلهن فى
الصحابيات بما وسدر متعلق بقوله اغسلنها لان السدر امسك للبدن واجعلن فى الاخرة كافورا اى شيا منه لانه يطيب رائحة الموضع لاجل من يحضره من الملايكة
وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة نفوذ وخاصية فى تصليب بدن الميت وطرد الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا هو السر
جعله فى الاخيرة اذ لو كان فيما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله فى الماء وبه قال الجمهور وقال النخعى والكوفيون انما يجعل فى الحنوط بعد الغسل والتجفيف فاذا
فرغتن فاذنني بمد الهمزة وكسر المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر الثانية اى اعلمننى فلما فرغنا كذا للاكثر بصيغة الخطاب للحاضر وللاصيلى فلما فرغن بصيغة
الغايب اذناه اعلمناه فالقى علينا وفى رواية فاعطانا حقوه قال الحافظ بفتح المهملة ويجوز كسرها وهى لغة هذيل بعدها قاف ساكنة وقال اشعرنها بقطع
الهمزة اياه قيل حكمة تاخيره معه الى ان يفرغن من الغسل ولم يناولهن اياه اولا ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده الى
جسدها فاصل وهو اصل فى التبرك باثار الصالحين انتهى قالت ام عطية وفى رواية حفصة عنها فى البخارى ومشطناها بالتخفيف اى سرحنا شعرها ثلاثة قرون
اى ضفاير بعد ان حللناه بالمشط فقرنا ناصيتها وقرنيها اى جانبى راسها ليتضم ويتجمع ولا ينتشر والقيناها اى الضفاير خلفها امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
واجعلن لها ثلاثة قرون اخرجه ابن حبان عن ام عطية ورواه سعيد بن منصور بلفظ واجعلن شعرها ضفاير فلم تفعله ام عطية من تلقا نفسها والحقو هو
الازار كما وقع مفسرا فى بعض روايات البخارى مجازا وهو فى الاصل معقد الازار وفى رواية فنزع من حقوه ازاره وهو فى هذا حقيقة قاله الحافظ فاطلاق

القاموس

القاموس ومتبوعه على الحقو الازار على عادتهم من ادخال المجازات فى الحقايق اللغوية وقوله اشعرنها اى الففنها فيه واجعلنه شعارها الذى يلى جسدها
تبركا باثره الشريف كما فسره به ايوب السختيانى عند البخارى وهو ظاهر اللفظ وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار وهو اللفف بشى فوق ما يلى الجسد ه

واما فاطمة الزهرا البتول

واما فاطمة الزهرا البتول خير نسا هذه الامة ذات المناقب الجمة وحسبك قول عايشة ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير
ابيها اخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح على شرط الشيخين واخرج ابن ابى عاصم عن على انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك
ويرضى لرضاك قال فى الاصابة كانت تكنى ام ابيها بكسر الموحدة بعدها التحتية ساكنة ونقل ابن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف
روت عن ابيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابناها وابوها وعايشة وام سلمة وسلمى ام رافع وانس وارسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها فولدت
سنة احدى واربعين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابو عمر بن عبد البر نقلا عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمى ولم يبين
فى اولها او اخرها وهو يفيد ان ولادتها بعد النبوة لانها على راس الاربعين فهو مغاير لما رواه ابن اسحاق ان اولاده عليه الصلاة والسلام
كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم ودفعه شيخنا باحتمال انها ولدت فى اول جزء من سنة احدى واربعين والنبوة على راس الاربعين عرفا الصادق
بتاخرها عنه قليلا فلا تنافى بين كون الولادة قبلها وكونها سنة احدى واربعين لكنه نظر الى مجرد هذا اللفظ وكلام ابن اسحق ياباه فانه ذكر ان خديجة
ولدت له ولده كلهم الا ابراهيم وعدهم ثم قال فاما الذكور فماتوا فى الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم
انتهى وقال ابن الجوزى ولدت قبل النبوة بخمس سنين ايام بنا البيت الكعبة وهذا رواه الواقدى عن ابى جعفر الباقر قال قال العباس فذكره
جزم المداينى ويويده ما ذكره ابو عمر قال ذكر الزبير بن بكار ان عبد الله بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبى فقال هشام لعبد الله يا
محمد كم بلغت فاطمة من السن قال ثلاثين سنة فقال الكلبى خمسا وثلاثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عنى بهذا الشان فقال يا امير المومنين سلنى عن
امى وسل الكلبى عن امه قال فى الاصابة فقيل ولدت قبل البعثة بقليل نحو سنة او اكثر وهى اسن من عايشة بنحو خمس سنين وروى عن ابن مسعود رفعه
انما سميت فاطمة بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل بالوحى لان الله قد فطمها من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبى
وذريتها عن النار يوم القيامة اى منعهم منها فاما هى وابناها فالمنع مطلق واما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير
ففيه بشرى لاله صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه لا يختم لاحد منهم بالكفر نظير ما قاله الشريف السمهودى فى خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع
انه يشفع لكل من مات مسلما او ان الله يشا المغفرة لمن واقع الذنوب منهم اكراما لفاطمة وابيها صلى الله عليه وسلم او يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت
ويقبلها منهم اخرجه الحافظ الدمشقى هو ابن عساكر وروى الغسانى والخطيب وقال فيه مجاهيل مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله فطمها ومحبيها
عن النار ففيه بشرى عميمة لكل مسلم احبها وفيه التاويلات المذكورة واما ما رواه ابو نعيم والخطيب ان عليا الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سيل
عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فقال خاص بالحسن والحسين وما نقله الاخباريون عنه من توبيخه لاخيه زيد حين خرج
على المامون وقوله ما انت قايل لرسول الله اغرك قوله ان فاطمة حصنت الحديث ان هذا لمن خرج من بطنها لا لى ولا لك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله
فان اردت ان تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم فهذا من باب التواضع والحث على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وان كثرت كما
كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة والا فلفظ ذريته لا يخص بمن خرج من بطنها فى لسان العرب ومن ذريته داود وسليمان الاية
وبينهم وبينه قرون كثيرة فلا يريد ذلك مثل على الرضى مع فصاحته ومعرفته لغة العرب على ان التقييد بالطايع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها
الا ان يقال لله تعذيب الطايع فالخصوصية ان لا يعذبه اكراما لها والله اعلم والحديث الذى سيل عنه اخرجه ابو يعلى والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود
وله شواهد وترتيب التحريم على الاحصان من باب اظهار مزية شانها فى ذلك الوصف مع الالحاح ببنت عمران ولمدح وصف الاحصان والا فهى محرمة على
النار بنص روايات اخر وسميت بتولا لانقطاعها انفرادها عن نسا زمانها فضلا ودينا وحسبا فبعد موت اختها لم تشاركها امراة فى الحب وقيل
لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قاله ابن الاثير وتزوجت بعلى ابن ابى طالب اى عقد عليها رضى الله عنهما فى السنة الثانية من الهجرة وقيل
فى اوايل المحرم او فى صفر او رجب او رمضان اقوال وقيل سنة ثلاث بعد احد قاله ابن عبد البر ورده فى الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت فى الصحيحين
قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان على اراد البنا بفاطمة وقيل بعد بنايه عليه الصلاة والسلام بعايشة الواقع فى شوال سنة اثنين او بعد سبعة
اشهر من الهجرة كما ياتى باربعة اشهر ونصف فيكون العقد فى نصف صفر وبنى دخل عليها بعد تزوجها بسبعة اشهر ونصف فيكون فى شوال سنة ثلاث
وقيل فى صفر فى السنة الثانية وبنى بها فى ذى الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وهى اقوال متباينة لا يتاتى الجمع بينها وعند ابن سعد تزوج
بها فى رجب سنة مقدمهم المدينة وبنى بها بعد رجوعهم من بدر وكان تزويجها بامر الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى ان ازوج فاطمة من على رواه
الطبرانى برجال ثقات ووحيه عطف سبب على مسبب اذ الامر مسبب عن الوحى وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف بنا على نقل ابى
عمر انها قبل النبوة بخمس سنين فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف ولعلى احد وعشرين سنة وخمسة اشهر بنا على قول عروة الذى وهاه
ابو عمر انه اسلم وله ثمان سنين اما على الراجح انه اسلم وله عشر سنين فسنه يوم التزويج اربعة وعشرون سنة وشهر ونصف وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك
فى المغازى بعد تمام غزوة السويق فذكر سيرتهما تاريخا وخطبة وجهازا ودخولا ووليمة ولذا قال والسير فى المقصد الاول قال ابو عمر بن عبد البر

وفاطمة وام كلثوم افضل بنات النبى صلى الله عليه وسلم وليس فى هذا ان فاطمة افضل فمرجح به فى قوله **وكانت فاطمة احب اهله اليه صلى الله عليه**
وسلم كما قال احب اهلى الى فاطمة اخرجه الترمذى وحسنه والحاكم عن اسامة فهى افضل من ام كلثوم قال الحافظ واقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة
على غيرها قوله صلى الله عليه وسلم انها سيدة نساء العالمين الا مريم وانها رزئت بالنبى صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فانهن متن فى حياته فكن
فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت اقول ذلك استنباطا الى ان وجدته مصرحا به روى ابو جعفر الطبرى فى تفسيره
عن فاطمة انه صلى الله عليه وسلم ناجانى فبكيت ثم ناجانى فضحكت فسألتنى عائشة فقلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى سألتنى
فقلت قال احسب انى ميت فى عامى هذا وانه لم يرزأ امرأة من نساء العالمين مثل ما رزئت فلا تكونى دون امرأة منهن صبرا فبكيت فقال انت سيدة نساء اهل
الجنة الا مريم فضحكت واصل الحديث فى الصحيح بدون هذه الزيادة كذا فى فتح البارى وهو تقصير شديد يتعجب من مثله ففى روض السهيلى تكلم الناس فى المعنى
الذى سادت به فاطمة اختيها فقيل لانها ولدت الحسن الذى قال فيه جده ان ابنى هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة واحسن من هذا قول من قال سادت اختيها
وامها لانهن متن فى حياته صلى الله عليه وسلم فكن فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عائشة انه عليه الصلاة والسلام
قال لفاطمة هى خير بناتى لانها اصيبت فى وهذا قول حسن انتهى **وكان يقبلها فى فمها ويمصها** بضم الياء **لسانه** ليختلط ريقه بريقها فيحصل جوفها فتعود بركته
عليها **واذا اراد سفرا يكون اخر عهده بها** من اهله فلا ينافى ان اخر عهده مطلقا صلاة ركعتين **واذا قدم اول ما يدخل عليها** بعد صلاة ركعتين
بالمسجد روى ابو عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم اتى فاطمة ثم اتى ازواجه وروى احمد عن ثوبان كان
صلى الله عليه وسلم اذا سافر اخر عهده اتيان فاطمة واول من يدخل عليها اذا قدم فاطمة **وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة** قال الحافظ بفتح الموحدة
وحكى ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اى قطعة لحم **منى** والتخصيص بذلك للمبالغة فى رضاها لما قالت له زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح بنت ابى
جهل فقام صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال انى انكحت ابا العاص فحدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى وان فاطمة بضعة منى وانى اكره ان يسوءها والله
لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على الخطبة كما فى بعض طرق الحديث فى الصحيحين فهو خرج على سبب فلا
مفهوم له فلا يرد ان اولاده كلهم بضعة منه اولانه حينئذ لم يكن بقى منهم غيرها كما افاده الحافظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم قل ان يواجه احدا بما يعاب
به ولعله انما جهر بمعاتبة على مبالغة فى رضى فاطمة وكانت هذه الواقعة اى خطبة على بنت ابى جهل بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تأخر من بناته صلى الله
عليه وسلم غيرها واصيبت بعد امها باخوتها فادخال الغيرة عليها مما يزيدها حزنا **فمن اغضبها اغضبنى** استدل به السهيلى على ان من سبها يكفر وتوجيهه
انها تغضب من سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن اغضبه كفر قال الحافظ وفى هذا التوجيه نظر لا يخفى **رواه الشيخان** مختصرا بهذا اللفظ البخارى
فى مواضع ومسلم فى الفضائل من حديث المسور بن مخرمة ومطولا بذكر السبب المذكور من حديثه ايضا وزعم الشريف المرتضى انه موضوع لانه من رواية المسور
وفيه انحراف على على وجاء من رواية ابن الزبير وهو اشد فى ذلك ورد كلامه باطباق اصحاب الصحيح على تخريجه وصرح الترمذى بصحة حديث ابن الزبير قال
الحافظ وفيه انها افضل بناته صلى الله عليه وسلم وما اخرجه الطحاوى وغيره ان زينب افضل بناتى اصيبت فى فقد اجاب عنه بعض الائمة بتقدير ثبوته بان ذلك
كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الاحوال السنية والكمال ما لم يشركها فيه احد من نساء هذه الامة مطلقا انتهى بل روى ابن عبد البر عن عمران بن حصين
انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهى فى وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية فقالت انى لوجعة وانه ليزيدنى ما لى طعام آكله فقال يا بنية الا ترضين انك
سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها **وقال لها** لما اخبرها بانه ميت فى عامه فبكت **اما ترضين ان تكونى سيدة**
نساء المؤمنين رواه مسلم وروى هو والبخارى عن عائشة اقبلت فاطمة تمشى كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتى ثم اجلسها عن
يمينه ثم اسر اليها حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم اقرب فرحا من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشى على سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فاخبرتنى انه قال ان جبريل كان يعارضنى القرآن فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين وما اراه الا قد حضر اجلى وانك
اول بيتى لحوقا بى ونعم السلف انا لك فبكيت فقال الا ترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين فضحكت **وفى رواية احمد افضل نساء اهل الجنة** ففرحت بالفضل الذى
قد لا تستلزمه السيادة فعرف انه المراد بها لكنه استثنى مريم فى حديثها عند الطبرى كما مر وكذا فى حديث ام سلمة عنها فى هذه القصة قالت جاءت فاطمة الى
النبى صلى الله عليه وسلم فسألتها عنه فقالت اخبرنى انه مقبوض فى هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة الا مريم فضحكت اخرجه ابو
يعلى فلا يصح ما وقع فى التقرير انه لم يواجهها بذلك جبرا لها حال خطابها وروى البخارى مرفوعا فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وجزم القرطبى انها تلى مريم فى الفضل
للاختلاف فى نبوتها ولظاهر الاستثناء بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين واختار الزركشى فى الخادم والقطب
الخيضرى والمقريزى فى الامتاع ان فاطمة افضل لانه لا يعدل ببضعته صلى الله عليه وسلم احد وقال السيوطى فى شرح نظم جمع الجوامع الذى نختاره بمقتضى
الادلة تفضيل فاطمة ففى مسند الحارث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها واخرجه الترمذى موصولا من حديث على بلفظ
خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعضد المتصل وروى النسائى والحاكم بسند جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة استأذن
ربه وبشرنى ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة وقال فى كتابه اتمام الدراية فى هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم
خصوصا اذا قلنا بالاصح انها ليست نبية وقد تقرر ان هذه الامة افضل من غيرها انتهى والجمهور على انها لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى عليه الاجماع وان

صح

صح القرطبى نبوتها **وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة اشهر** كما فى الصحيح عن عائشة قال الواقدى وهو الثبت قال وذلك **لثلاث**
خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهى ابنة تسع وعشرين سنة قاله اى كونها بنت هذا السن لا ما قبله لما علمت ان موتها بعد ابيها
بستة فى الصحيح وكونه لثلاث الخ للواقدى فقد ادغم بها **المدائنى** ابو الحسن على بن محمد بن عبد الله الاخبارى صاحب التصانيف وثقه ابن معين
قال ابن عدى ليس بالقوى مات سنة اربع وخمسين ومائتين وقيل هى ابنة اربع وعشرين سنة وصدر به فى الفتح وقيل احدى وقيل خمس وعشرين
وقيل ثلاثين **وقيل توفيت بعده بثمانية اشهر** قاله عبد الله بن الحارث **وقيل غير ذلك** فروى الحميدى عن سفيان عن عمرو بن دينار انها بقيت بعده
ثلاثة ايام وقال غيره اربعة اربعة وقيل شهرين وقيل خمسة وتسعين يوما وقيل ثلاثة اشهر وقيل شهر واحد **والاول اصح كذا قالوه فيما رأيته**
وهو غير منتظم مع السابق فى وقت ولادتها وذلك ظاهر على انه سنة احدى واربعين **فليتأمل** اما على انه قبل النبوة فمنتظم لصدق القبلية وكذا
على انه بخمس قبل النبوة لكن على التقريب ثم عدم انتظام الاول انما هو على قول المدائنى فى سنها اما على ما صدر به الفتح من انه اربع وعشرون
فمنتظم **وروى انها قالت لاسماء بنت عميس انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب** على نعشها **فيصفها** جسمها من غلظ وضده
فقالت اسماء يا بنت رسول الله الا اريك شيئا رأيته بارض الحبشة حين كانت مهاجرة بها مع زوجها جعفر بن ابى طالب **فدعت بجرائد رطبة**
فحنتها بنون ثم فوقية اى امالتها **ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا تعرف به المرأة من الرجل** اى ولا يعرف للمرأة لحنة جسم
فاذا انا مت فاغسلينى انت وعلى زوجى **ولا يدخل على احد الحديث اخرجه ابو عمر** بن عبد البر واستبعده ابن فتحون بان اسماء كانت حينئذ زوج
الصديق فكيف تتكشف بحضرة على فى غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا فى الاصابة ولا يلزم من التغسيل انكشافها فلا استبعاد فتغسل وهى مستورة
او تصب وعلى يغسل فعند ابن سعد عن محمد بن موسى ان عليا غسل فاطمة **وفى حديث ام رافع سلمى** مولاة صفية ويقال لها ايضا مولاة النبى وخادم
النبى صلى الله عليه وسلم لها صحبة واحاديث ويقع فى النسخ ام سلمى وهى مشهورة باسمها وهو خطأ فالذى فى مسند احمد وغيره ام رافع واسمها
سلمى وهى مشهورة باسمها وكنيتها كما فى الاصابة فصحف من قال ام سلمة **انها لما اشتكت اغتسلت** ولفظ احمد وابن سعد عن ام رافع قالت مرضت
فاطمة فلما كان اليوم الذى توفيت فيه قالت لى يا امة اسكبى لى غسلا فاغتسلت كاحسن ما كانت تغتسل **ولبست ثيابا لها جددا** ثم قالت اجعلى فراشى
وسط البيت فجعلته **واضطجعت عليه فى وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت انى مقبوضة الان**
وفى رواية الساعة وقد اغتسلت **فلا يكشفنى احد ولا يغسلنى ثم قبضت مكانها ودخل على فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها**
ولا غسلها رواه احمد فى المناقب بسند ضعيف وكذا ابن سعد **والدولابى** بفتح الدال وضمها كما تقدم مرارا **وهذا اللفظ محتمل وهو مضاد** مخالف
لخبر اسماء بنت عميس **المتقدم** فوقه ولا يمكن الجمع بينهما كما تعسفه من سود به وجه الطرس بلا فائدة فان وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها
بلا غسل بعد الموت وكون على واسماء غسلاها بعده **قال ابو عمر** بن عبد البر **وفاطمة اول من غطى نعشها على الصفة المذكورة فى خبر**
اسماء المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش ام المؤمنين **صنع بها ذلك ايضا** فقول من قال انها اول من غطى نعشها اى من امهات المؤمنين وفى
البخارى عن عائشة ان عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدى عن ابن عباس وروى ابن سعد عن عمرة قالت صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه
الفضل وعلى فى حفرتها ولا خلف ولا صلى عليها والامام العباس لانه عمه فقدمه وللواقدى عن الشعبى قال صلى ابو بكر على فاطمة وهذا فيه ضعف
وانقطاع وروى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطنى وابن عدى وقد روى البخارى عن عائشة لما توفيت
دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها وقال الواقدى قلت لعبد الرحمن بن ابى الموال ان الناس يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال
ما دفنت الا فى زاوية فى دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة اذرع **وولدت لعلى حسنا وحسينا** ريحانتى جدهما وروى ابن منده وابو نعيم
ان فاطمة اتت بهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فى شكواه الذى قبض فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال اما حسن فان له هيبتى وسوددى
واما حسين فان له جودى وجرأتى **ومحسنا** بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة **فمات صغيرا** روى احمد عن على لما ولد الحسن سميته حربا
فجاء صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر مثله
قال بل هو محسن ثم قال سميتهم باسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر اسناده صحيح **وام كلثوم** قال ابن عبد البر ولدت قبل وفاة النبى صلى الله عليه
وسلم **وزينب** قال ابن الاثير ولدت فى حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان **ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب**
الا من ابنته فاطمة رضى الله عنها وذلك دال على شرف الاناث وبركتهن وروى مرفوعا من يمن المرأة تبكيرها بالانثى واخرج الترمذى عن زيد
ابن ارقم انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم **وانتشر نسله الشريف من جهة السبطين**
الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى وقد يضم فى النسبة **للحسينى من يكون من ذرية اسحق** المؤتمن **ابن جعفر**
الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب واسحق هذا صدوق له الترمذى وابن ماجه وينسب الى ابيه فيقال له
الجعفرى ويقال لمن هو من ذريته **الاسحاقى** بدل من نائب فاعل يضم وهو من يكون **فيقال الحسينى الاسحاقى** نسبة الى اسحاق المذكور **فاسحق**
هذا هو زوج السيدة نفيسة العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة

وتصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها في رمضان سنة ثمان وثمانين فصلى عليها في مشهد لم ير مثله بحيث امتلات الفلوات والقيعان واراد زوجها نقلها ودفنها بالبقيع فساله اهل مصر في تركها للتبرك ويقال بل راى المصطفى في المنام فقال له يا اسحق لا تعارض اهل مصر في نفيسه فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها **ابنة الحسن** الانور كان من سروات العلويين واشرافهم واجوادهم ولي امرة المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فاخرجه المهدي واكرمه ولم يزل معه وهو صدوق في الحديث فاضل لهوي له النسائي توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة **ابن زيد** المدني الثقة الجليل المتوفى سنة عشرين ومائة **ابن الحسن بن علي** بن ابي طالب **وولد له منها** لاسحاق من نفيسه **القاسم وام كلثوم ولم يعقبا** فلا عقب لاسحق منها وله عقب من غيرها الذين ينسبون اليه فيقال الاسحاقي **وتزوج عمر بن الخطاب** في خلافته **ام كلثوم بنت فاطمة** روى محمد بن ابي عمر العدني شيخ مسلم في مسنده ان عمر خطب الى علي بنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال له علي ابعث بها اليك فان رضيت فهي امراتك فارسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت مه لولا انك امير المومنين للطمت عينك وذكر ابن سعد انه خطبها من علي فقال انما حبست بناتي على بني جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من كرامتها ما ارصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال رفئوني فرفئوه وقالوا بمن تزوجت قال بنت علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد صاهرته فاحببت هذا ايضا وامهرها اربعين الفا **فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا** واصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي خرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة فعاش اياما وكانت امه مريضة فماتا في يوم واحد ذكر الزبير بن بكار روى ابن سعد بسند صحيح ان ابن عمر صلى عليهما وساق بسند اخر ان سعيد بن العاصي هو الذي امهم عليهما **ثم تزوجت ام كلثوم بعد موت عمر** روى الدولابي عن الحسن بن الحسن بن علي قال لما تايمت دخل عليها اخواها فقالا لها ان اردت ان تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبنه فدخل علي فحمد الله واثنى عليه وقال اي بنية ان الله قد جعل امرك بيدك فان احببت ان تجعليه بيدي فقالت يا ابت اني امراة ارغب فيما ترغب فيه النسا واحب ان اصيب من الدنيا فقال هذا من عمل هذين ثم قام يقول والله لا اكلم واحدا منهما او تفعلين ففعلت فزوجها **بعون ابن جعفر** بن ابي طالب ولد بارض الحبشة وقدم به ابواه في خيبر وكان نسبه النبي صلى الله عليه وسلم ويزوجه بها بعد عمر رواه الدولابي ونقله الاصابه في ترجمتها عنه وهو مناقض لقوله في ترجمة عون استشهد بتستر في خلافة عمر ولا عقب له **ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر** ولد بارض الحبشة وذكره البغوي وابن حبان وغيرهما في الصحابة وقال محمد بن حبيب هو اول من سمي محمدا في الاسلام من المهاجرين وذكر ابن عبد البر عن الواقدي انه يكنى ابا القاسم قال واستشهد بتستر وقيل عاش الى ان شهد صفين مع علي فقتل بها وذكر المرزباني انه كان مع اخيه لامه محمد بن الصديق بمصر فلما قتل اختفى ابن جعفر ثم ذهب الى فلسطين قال في الاصابة وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر **ثم مات عنها فتزوجت باخيهما عبد الله بن جعفر** اسن من اخويه احد الاجواد الصحابي بن الصحابي ولد بارض الحبشة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى النسائي باسناد صحيح عنه لما قتل جعفر قال صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بني اخي فجيء بنا كانا افرخ فامر الحلاق فحلق روسنا ثم قال اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي واما عون فيشبه خَلقي وخُلقي ثم اخذ بيدي فاشالها وقال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال ابن سعد وكانت تقول اني لاستحيي من اسما بنت عميس مات ولداها عندي فاتخوف على الثالث **ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى للثاني** محمد ابنة توفيت صغيرة **فليس لها** لام كلثوم بنت فاطمة **عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد** خمسة **منهم علي وام كلثوم** وعون وعباس ومحمد كما في العجالة الزينبيه **وتزوج ام كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر ابن ابي طالب فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام** القرشي الاسدي يكنى ابا عمار روى عن ابيه وعائشة وعنه جعفر بن عبد الله بن الحكم الانصاري ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد ولاه ابوه البصرة وذكر الزبير بن بكار ان حمزة وضع الركن حين بنى ابوه الكعبة وابوه يصلي بالناس في المسجد اغتنم شغل الناس عنه لما احس منهم التنافس وخاف الخلاف فاقره ابوه **وله منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم ابني زينب بنت الزهرا** ومن ثم اقتصر عليهما اولا ولم يذكر باقي اولادها **ويقال لكل من ينسب لهولاء جعفري** نسبة الى جدهم جعفر **ولا ريب ان لهولاء شرفا** لكنه ليس كشرف من ينسب الى الحسنين وكم اطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي ولا ريب انهم تحرم عليهم الصدقه اجماعا لان بني جعفر من الال وانهم يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم واولاده اجماعا ويدخلون في وقف بركة الحبش لان واقفها وقف نصفها على اولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفيه واخوته وذرية جعفر وعقيل كما ذكره ابن المتوج في ايقاظ المتامل قايلا وثبت هذا الوقف على هذا الوجه عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري في ثاني عشر ربيع الاخر سنة اربعين وستمائة ثم انتقل ثبوته على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشري ربيع الاخر من السنة المذكورة ثم انتقل ثبوته على قاضي القضاه بن جماعة ذكره في العجاجه **واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر** من غير زينب **فلهم ايضا شرف** لانهم من بني هاشم ومن اولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحبش **لكن يتفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهرا فهم اشرف من غيرهم** من ولد من غيرها وسلك المص الاطناب اذ كان يكفيه ان يقول واما ولده من غير زينب فلهم

شرف

شرف دون شرف اولاده منها **مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين** نسبة حقا قال الحافظ ولا التفات الى من يدعي انه منهم بغير برهان **لمزيد شرفهما** الذي خصها به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم دون غيرهما قال صلى الله عليه وسلم لكل بني ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما اخرجه الحاكم عن جابر وابو يعلى عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختيهما لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى ابايهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في اولاد بناته وان سفلن لكان ابن كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقه وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم ذكره السيوطي في السلالة الزينبيه وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لابن الشريفة شرف ما ولا عليك من الهذيان في رده بما يشبه كلام العوام **وكذا يوصف العباسيون** والعقيليون ذرية عقيل بن ابي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفيه وغيره من اولاد علي **بالشرف لشرف بني هاشم** وقد كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من ال البيت سوا كان حسنيا ام حسينيا ام علويا ام عباسيا ام جعفريا ام عقيليا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الان **قال الحافظ ابن حجر في** كتاب نزهة الالباب في **الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد** لان الخلفا بها كانوا من بني العباس **وكل علوي بمصر** لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد علي من فاطمة بزعمهم **وفي شيوخ ابن الرفعه شخص يقال له الشريف العباسي** قال في العجاجة ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما اشار اليه الماوردي من الشافعيه والقاضي ابو يعلى من الحنابلة وهو نحوه قول ابن مالك واله المستكملين انتهى **واما عبد الله بن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل** كما رواه ابن سعد بسنده عن ابن عباس **مات صغيرا بمكة** لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتنا بالتاريخ حينئذ **فقال العاصي بن وايل** السهمي ابو عمرو **قد انقطع ولده فهو ابتر** منقطع العقب **فانزل الله تعالى ان شانيك** مبغضك **هو الابتر** المنقطع عن كل خير والمنقطع عقبه ولا يرد ان له عقبا لانه ابنه عمرا وهشاما لما اسلما انقطع بينه وبينهما فليسوا اتباعا له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من اتباع النبي وازواجه امهاتهم وهذا ابعد منه ما مر ان العاصي قال ذلك فنزلت الاية لما مات ولده القاسم كما اخرجه يونس في زيادات المغازي والبيهقي من مرسل محمد بن علي والقاسم اول من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول واخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن ابي معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو ابتر فانزل الله ان شانيك هو الابتر وعليه فنزلت في العاصي وعقبة معا وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابي ايوب قال لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة فانزل الله انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغني فذكر نحوه فان صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة **واختلف هل ولد قبل النبوة او بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم** لانه ولد بعد النبوة وجرى المص في ذكره بعد فاطمة على القول بانه اصغر اولاده من خديجة الذي صححه ابن الكلبي ولم يراع مرتبه كما صنعه فيمن قبله **واما ابراهيم** اخر اولاده صلى الله عليه وسلم **فمن مارية** بتخفيف **القبطية** وكانت بيضا جميلة **وسياتي ذكرها في سراريه صلى الله عليه وسلم ان شا الله تعالى في الفصل التالي لهذا في امهات المومنين** وسراريه كما هو في الترجمة الاتية لكنه اسقطه هنا فلا يتكرر مع قوله اولا في سراريه **وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة** باتفاق كما في الفتح **وقيل ولد بالعاليه** المحل الذي انزل صلى الله عليه وسلم فيه مارية فصار يقال لها مشربة ام ابراهيم وهذا اصنائق لا معطوف اذ ليس مقابلا للمغايرة المكان للزمان **ذكره الزبير بن بكار** وفصله عما قبله اشعارا بانه لا يساويه للاتفاق عليه وكانه ظن في المكان خلاف **وكانت سلمى** ام رافع تقدم ذكرها **زوج ابي رافع** اسلم او ابراهيم او ثابت او هرمز او صالح او سنان او يسار او عبد الرحمن او قزمان او يزيد فتلك عشرة اشهرها كما قال ابو عمر الاول **مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم** ويقال مولاة صفية كما في الاصابة ولا تنافي لان مولاة عمه مولاته كما قاله البرهان **قابلته** اي تلقته عند الولادة **فبشر ابو رافع** زوجها به **النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا** اذ هو سيد الكرما قال البرهان هذا العبد لا اعرف اسمه **وعق عنه يوم سابعه بكبشين** وفي العيون بكبش فيحتمل انه تعدد الذبح فاخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضره بخلافه **وحلق راسه ابو هند** البياضي مولى فروة بن عمرو البياضي من الانصار قاله ابن اسحق قال ابن السكن يقال اسمه عبد الله وقال ابن منده يقال اسمه يسار ويقال سالم وفي موطاين وهو حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هند يسار واخرج ابن السكن والطبراني عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى من صور الايمان في قلبه فلينظر الى ابي هند شهد المشاهد بعد بدر وروى عنه ابن عباس وجابر وابو هريرة **وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يوم سبعه** اي يوم سابعه **وتصدق صلى الله عليه وسلم بزنة شعره ورقا** فضة **على المساكين** قال البرهان لا اعلم زنة الشعر **ودفنوا شعره بالارض** بامره عليه الصلاة والسلام **وفي البخاري** ومسلم واللفظ له كما بينه في الاصابة في ترجمة ابي سيف وكذا في الفتح في شرح هذا الحديث فاللايق بالمص العزو لهما معا او لمسلم خاصة **من حديث** ثابت عن **انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال** وفي رواية ابن سعد خرج علينا صلى الله عليه وسلم حين اصبح فقال **ولد لي الليلة غلام سميته** ابراهيم **باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف** بفتح السين صحابية لم يذكر لها اسما في الاصابه وكانه كنيتها **امراة قين** بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد **بالمدينة يقال له ابو سيف** قال عياض هو البرا بن اوس وزوجته ام سيف هي ام بردة واسمها خولة بنت المنذر وتعقبه الحافظ بانه لم يصرح احد من الايمة بان البرا ابن اوس يكنى ابا سيف ولا ان ابا سيف يسمى البرا انتهى واسقط تمام التعقب اكتفا اي ولا ان ام سيف تسمى خولة

ولان خولة تكنى ام سيف اخا تكنى ام برده الحديث بتمامه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فانتهى الى ابى سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلا البيت دخانا فاسرعت المشى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابا سيف امسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك ثم ذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى عن انس دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وفيه انه بقى عندها الى ان مات كما ترى والقين الحداد ويطلق على كل صايغ يقال قان الشى اذا اصلحه كما فى الفتح ففى هذا الحديث الصحيح انه سماه صبيحة الولادة فيعارض ما ذكره اهل السير انه سماه يوم سابع ولادته ويجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما فى حديث انس هذا ثم اظهرت فيه فى يوم السابع واما حديث عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص الصدوق المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة عن ابيه شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص فضمير جده لشعيب عند الجمهور فالحديث موصول لا الى عمرو والا كان مرسلا اوله ويحمل على الجد الاعلى كما فى الالفية عند الترمذى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل كما قال المحب الطبرى على انها لا تؤخر عن السابع الا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع خلافا لمن فعله او على من يعق ويحلق ويتصدق وتسمية ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك لبيان الجواز وان ذلك مندوب فقط قال الزبير بن بكار فيما اخرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة قال لما ولد ابراهيم تنافست الانصار رغبت فيمن ترضع منهن ابراهيم فكل واحدة منهن ارادته ويستعمل التنافس فى العرف فى المشاحة لان الرغبة فى الشى تستلزم المشاحة عليه ولو بالقلب فانهم احبوا ان يفرغوا مارية له اى يزيلوا عنها ما يشغلها عنه عليه الصلاة والسلام لما يعلمن من ميله اليها كما فى الرواية فاعطاه لام برده خولة بنت المنذر بن زيد الانصارى من بنى النجار زوجة البراء بن اوس بن خالد من بنى النجار ايضا فكانت ترضعه بلبن ابنها فى بنى مازن بن النجار وترجع به الى امه وفى رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم ياتيه فى بنى النجار واعطى صلى الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل لرضاعها وقد تقدم فى الحديث الصحيح انه اعطاه ام سيف وبقى عندها الى ان مات قال الحافظ فجمع عياض بينهما فسمى ابا سيف البراء وزوجته ام بردة خولة ام سيف قال وما جمع به غير مستبعد الا انه لم يصرح احد من الائمة بان البراء يكنى ابا سيف ولا ان ابا سيف يسمى البراء فيحتمل ان ثبت ما ذكره الواقدى ان يكون اعطاه اولا لام بردة ثم اعطاه ام سيف وبقى عندها الى ان توفى فتكونا جميعا ارضعتاه لكن قد روى كما ذكره ابن عبد البر وغيره انه توفى عند ام بردة فيرجع فى الترجيح الى الصحيح لصحة سنده وقد قال ابو موسى المدينى المشهور ان التى ارضعته ام سيف وحاصل ما ذكره هنا تبعا للحافظ فى الفتح والاصابة انهما امراتان على الصحيح المشهور وجعلهما القاضى عياض امراة واحدة لها كنيتان وهو متعقب كما علمت وجزم المص فى شرح البخارى بما لعياض وفيه نظر وعن انس بن مالك قال ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه رحمة كله كان ابراهيم مسترضعا اى رضيعا فالسين زايدة فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت زاد مسلم وانه ليدخن وكان ظئره بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها را اى مرضعه واطلق عليه ذلك لانه زوج المرضعة واصل الظئر من ظارات الناقة اذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتى ترضع غير ولدها واطلق على زوجها لانه يشاركها فى تربيته كما فى الفتح قينا بالقاف حدادا ويبان لسبب دخان البيت وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب فتوهمت فاجعلت نسخة والرواية بالقاف فى مسلم وغيره فياخذه ويقبله زاد البخارى وشمه ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه ثم يرجع الحديث ذكر فى بقية قصة موته رواه ابو حاتم ابن حبان ومسلم فى الصحيح فالعزو له هو اصلاح اهل الفن وفى حديث جابر اخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه قال الحافظ اى يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به وفى حديث انس عند البيهقى يكيد قال صاحب العين اى يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت وقال ابو مروان بن سراج قد يكون من الكيد وهو الذى يقال منه كاد يكيد شبه قلع نفسه عند الموت بذلك فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم ذرفت عيناه بفتح المعجمة والرا والفا جرى دمعهما زاد انس فى الصحيح فقال عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله قال الطيبى فيه معنى التعجب والواو تستدعى معطوفا عليه اى الناس لا يصبرون وانت تفعل كفعلهم كانه تعجب منه مع عهده منه الحث على الصبر والنهى عن الجزع فاجابه بقوله انها رحمة اى الحالة التى شاهدتها منى هى رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهى وفى حديث ابن عوف نفسه عند ابن سعد و والطبرانى فقلت يا رسول الله تبكى اولم تنه عن البكا فقال انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال انا بك بفراقك كما هو رواية الصحيح يا ابراهيم لمحزونون قال ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل اشارة الى ان الحزن ليس من فعله بل من غيره ولا يطلق الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب كما قال تبكى العين ويحزن القلب لرقته ولا نقول ما يسخط الرب وفى الصحيح ولا نقول الا ما يرضى ربنا قال ابن المنير اضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على ان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يطلق الانكفاف عنه وكان الجارحة امتنعت فصارت هى الفاعلة لا هو واما نطق اللسان فيملك انتهى وزاد فى حديث عبد الرحمن ابن عوف لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل ماتية وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا اخرجه بهذه السياق اى اللفظ ابو عمرو بن

السماك

السماك ومعناه فى الصحيح من حديث انس وقد قدمنا لفظه وليس فى هذه الرواية زيادة شى عليه حتى يعدل عن الصحيح اليه قال ابن بطال وغيره هذا الحديث يفسر البكا المباح والحزن الجايز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لامر الله وهو ابين شى وقع فى هذا المعنى وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان الكتمان اولى وفيه وقوع الخطاب للغير وارادة غيره بذلك وكلاهما ماخوذ من مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم ولده مع انه فى تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره وكونه فى النزع وانما اراد بالخطاب غيره من الحاضرين اشارة الى ان ذلك لم يدخل فى نهيه السابق وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق قيل وفيه تقبيل الميت وشمه ورده ابن التين بان القصة انما وقعت قبل الموت وهو كما قال انتهى من فتح البارى وتوفى وله سبعون يوما فيما ذكره ابو داود وحكاه البيهقى قال فى الاصابة تعليقه يكون مات سنة تسع انتهى و [illegible] لنقل صاحب النور ان رواية سبعين يوما وهم وجزم الواقدى بانه مات سنة عشر فى ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه فهذا انما هو على موته سنة عشر وقيل بلغ ستة عشر شهرا حكاه البيهقى لكن لم يقل وثمانية ايام ثم حكى فى الاصابة وغيرها عن محمد بن المومل سبعة عشر شهرا او ثمانية ايام وقيل بلغ سنة وعشرة اشهر وستة ايام وفى البخارى عن عايشة عاش سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا على الشك وعند احمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرا بالجزم وكذا عنده عن جابر فهو ارجح الاقوال لموافقته ما فى الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن حزم مات قبل النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وقيل مات فى رمضان وقيل فى ذى الحجة قال فى الاصابة وهو باطل على القول بانه سنة عشر لان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى حجة الوداع الا ان كان مات فى اخر ذى الحجة انتهى وحمل على سرير صغير من بيت مرضعته الى البقيع وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم بالبقيع وكبر اربعا اخرجه ابو يعلى وابن سعد عن انس والبزار عن ابى سعيد واحمد عن البراء وابن ابى شيبة عن الشعبى مرسلا والبيهقى فى الدلايل من مرسل جعفر بن محمد وهى وان كان فى اسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووى الذى ذهب اليه الجمهور انه صلى وكبر اربعا وقال ندفنه عند فرطنا بفتحتين متقدمنا عثمن بن مظعون بالظا المعجمة وروى عند احمد والبزار وابى يعلى ان عايشة قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه لاستغنايه بنبوة ابيه عن الصلاة عليه التى هى شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عنها او لوقته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه اولانه لا يصلى على نبى وقد جا لو عاش كان نبيا ورد بانه قد صح ان الطفل يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على اطفالكم فانهم من افراطكم وصح ان الصحابة صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ثم حديث عايشة هذا قال فى الاصابة اسناده حسن وصححه ابن حزم لكن قال احمد فى رواية حنبل عنه حديث منكر وقال الخطابى حديث عايشة احسن اتصالا من رواية انه صلى عليه ولكن هى اولى وقال ابن عبد البر حديث عايشة لا يصح ثم قال اعنى ابن عبد البر فيحتمل ان يكون معناه لم يصل عليه بنفسه وامر اصحابه ان يصلوا عليه ولم يحضرهم اولم يصل عليه فى جماعة بل صلى عليه منفردا فلا يكون مخالفا لما عليه العلماء وهو اولى ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما اجمع عليه العلما من الصلاة على الاطفال اذا استهلوا وهو عمل مستفيض فى السلف والخلف ولا اعلم من جاء به غير هذا الا عن سمرة بن جندب انتهى كلام ابى عمر وروى ان الذى غسله ابو بردة اسمه هانى على الاشهر الانصارى وروى انه الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه فلا تنافى بين الروايتين وروى ابن ماجه عن انس لما قبض ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه فى اكفانه حتى انظر اليه فاتاه فانكب عليه وبكى ونزل قبره الفضل واسامة بن زيد والنبى صلى الله عليه وسلم على شفير القبر فراى فرجة فى اللحد فناول الحفار مدرة وقال انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحى رواه ابن سعد ورش قبره بما عليه بعد تمام دفنه روى ابن سعد عن رجل من آل على انه صلى الله عليه وسلم حين دفن ابراهيم قال هل من احد ياتى بقربة فاتى رجل من الانصار بقربة فقال رشها على قبر ابراهيم وعلم بعلامة ليعرف بها قال الزبير بن بكار وهو اول قبر رش وما روى انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربى ورسول الله ابى والاسلام دينى فبكت الصحابة وقالوا من يلقننا وبكى عمر حتى ارتفع صوته فقال عليه الصلاة والسلام مالك فقال هذا ابنك وما بلغ ولا جرى عليه قلم ولقنه مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه فنزل جبريل فساله عن سبب بكايهم فاخبره فصعد جبريل ونزل بقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة يريد وقت الموت وعند السوال فطابت الانفس وسكنت القلوب فمنكر جدا بل لا اصل له قاله الشامى وعن المغيرة بن شعبة قال انكسفت بوزن انفعلت وهذا يرد على القزاز حيث انكره وكذا الجوهرى حيث نسبه للعامة الشمس يوم موته اى ابراهيم كما هو فى الرواية فما بدل المص بالضمير اختصارا فقال الناس انما كسفت بفتح الكاف والسين والفا وحكى ضم الكاف قال الحافظ وهو نادر لموت ابراهيم على ما كانوا يزعمون انها لا تنكسف الا لموت عظيم فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر ايتان علامتان من ايات الله الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته او على تخويف العباد من باسه وسطوته ويويده قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا وزاد فى رواية فى الصحيح يخوف الله بهما عباده ذكره الحافظ وقال المص المراد كسوفهما لان التخويف انما هو به لا بذاتهما وان كان كل شى من خلقه اية من اياته لا ينكسفان بفتح التحتية وسكون النون وكسر السين لموت احد اذ هما خلقان مسخران ليس لهما سلطان فى غيرهما ولا قدرة على الدفع عن انفسهما وفيه ما كان عليه من الشفقة على امته وابطال ذلك الاعتقاد وبقية الحديث ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فصلوا وادعوا الله رواه بتمامه الشيخان قال الحافظ واستشكلت زيادة ولا لحياته لان السياق انما ورد فى حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب ان فايدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من نفى كونه سببا للفقد ان لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا التوهم انتهى قال المص او تتميم للتقسيم قيل فى الاعتذار عمن قال ذكر والغالب ان الكسوف لا يكون يوم

الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت يوم ابراهيم في العاشر من الشهر عند الاكثر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره وفي انه ربيع او رمضان او ذا الحجة اقوال فلذلك قالوا كسفت لموته فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك الاعتقاد ولاحمد والنساى وابن ماجه وصححه ابنا خزيمة وحبان انه عليه الصلاة والسلام قال ان الناس يزعمون ان الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظما وليس كذلك وقال عليه الصلاة والسلام لما توفي ابراهيم ان له مرضعا قال الحافظ بضم الميم في رواية الجمهور زاد الاسماعيلي ترضعه في الجنة قال ابن التين يقال امراة مرضع بلا ها مثل حايض وقد ارضعت فهي مرضعة اذا بني من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة عما ارضعت تابعا الخطابي وروي مرضعا بفتح الميم اي ارضاعا انتهى والمراد الجنس فلا ينافي رواية مسلم وان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة واكده بان تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر والشاك لمخالفة العادة وقدم الخبر اشارة الى اختصاص هذا الحكم به لا كان ولا يكون لغيره رضاع في الجنة بجسمه وروحه معا بانثيين على صورة الادميات من الحور العين او غيرهن والتفرد لكمال العنايه به والاقوم ان رضاعه في النشاة الجنانية بان اعقب موته دخوله الجنة وزعم انه في البرزخ وانه اعطي هيئة يقتدر بها على الارتضاع فيه فاسد لقوله في الجنة والذي اوقعه فيه قياس الغايب على الشاهد حتى ان بعضهم جعل هذا من المتشابه الذي اختص الله بعلمه رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الاتي قريبا نعم رواه البخاري عن البرا بهذا اللفظ مختصرا فلا يليق عزوه له لقاعدة المحدثين انه اذا كان في احد الصحيحين لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما قاله مغلطاي ولانه سيذكر رواية ابن ماجة بتمامها قريبا جدا فكان يحصل تقويته بعزوه هذه القطعة منه للبخاري وقد روي من حديث انس ابن مالك موقوفا عليه انه قال لو بقي يعني ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم اخر الانبيا اخرجه ابو عمر بن عبد البر قال الطبري الحافظ محب الدين وهذا انما يقوله انس عن توقيف يعني من الشارع يخص ابرهيم والا فلا يلزم ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام وكذا اولاد ادم فانه لم ينبا منهم غير شيث قال النووي في تهذيب الاسما واللغات الواقعة في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز واما ما روي عن بعض المتقدمين ابهمه ادبا لحكمه عليه بالبطلان لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى وان هذا هو المجازفة في الكلام فالبطلان انما ياتي من جهة السند الذي هو الرقاة لا من هذه العلل العقلية قال شيخنا في المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده شرحه الكبير على الموطا لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا انبيا لكان كل احد نبيا لانهم من ولد نوح كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور لو عاش ابرهيم لكان نبيا ما ذكره ابن عبد البر لما لا يخفى من ان الشرطية لا تستلزم الوقوع وكانه سلف النووي مستنده فيما قاله وقال الحافظ ايضا في الاصابة عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة ابن عباس مرفوعا وانس وابن ابي اوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لا يقال رايا قال وكانه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره ما قال والمنبي في الثالث وجوابه ان القضية الشرطية كالحديث المذكور لا تستلزم الوقوع ففي التنزيل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وانما الله اله واحد ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن لانه اساة ظن بمن عدله الله في كتابه ورسوله في احاديثه قال شيخنا السخاوي في المقاصد تبعا لشيخه في الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاثة قبل رده على ابن عبد البر والنووي والطرق الثلاثة احدها ما اخرجه ابن ماجه وغيره كالبيهقي من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان له مرضعا في الجنة اثنين على صفة الادميات فيرضعه بجسده وروحه بخلاف ساير اطفال المومنين فيرضعون من شجرة طوبى وحاضنهم ابراهيم كما اخرجه ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم من مرسل خالد ابن معدان وعبيد بن عمير احد كبار التابعين ويويده حديث ابن عمر رفعه كل مولود في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب اورد علي ابوي ومعلوم ان رضاعهم انما هو بارواحهم لا باجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه انه سبحانه يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الكاين في الدنيا حتى ان طالب العلم او القارى اذا مات قبل له حصوله بعد موته انتهى ولو عاش لكان صديقا نبيا هذا نص من النبي صلى الله عليه وسلم يدفع انكار من انكره وان كان في سنده مقال فقد انجبر بالطريقين الاخرين ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط اكراما له وما استرق قبطي وفي رواية لوضعت الجزية عن كل قبطي وما رق له خال قال البرهان الظاهر ان معناه لو عاش فيراه اخواله لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم فاذا اسلموا وهم احرار لم يسترقوا لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق كذا قال وهو مسوما قاله في لكان نبيا فلا حاجة الى هذا التكلف لانه مدخول القضيه الشرطية على ان من الخصايص ان يخص عليه الصلاة والسلام من شا بما شا وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي بالموحده الكوفي الواسطي قاضيها اشتهر بكنيته وهو ضعيف مات سنة تسع وستين ومايه ومن طريقه اخرجه ابن منده في المعرفة اي في كتاب معرفة الصحابة وقال انه غريب لكن له شواهد كما علمت ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر رفعه لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا ثانيها ما رواه اسماعيل بن عبد الرحمن السدي بضم السين وشد الدال المهملتين ابو محمد الكوفي صدوق يهم روى له مسلم والاربعة عن انس قال كان ابراهيم قد ملاء المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث بقيته لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم اخر الانبيا ثالثها ما عند البخاري من طريق شيخه محمد بن بشر العبدي ابي عبد الله الكوفي الثقة الحافظ المتوفى سنة ثلاث ومايتين عن اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع توفي سنة ست واربعين ومايه قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني في مواضع منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد الحارث الاسلمي الصحابي ابن الصحابي اخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين ارايت بحذف اداة الاستفهام وفي رواية ابن منده من طريق ابراهيم بن حميد عن اسماعيل قلت لابن

ابي اوفى هل رايت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قال زاد ابن منده نعم كان اشبه الناس به مات صغيرا ولو قضي ان يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي عاش ابنه ابراهيم ولكنه لا نبي بعده فلم يبق ذلك واخرجه احمد عن شيخه وكيع بن الجراح الكوفي الثقة الحافظ العابد وقال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا احفظ ولا رايت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومايه عن اسماعيل المذكور قال سمعت ابن ابي اوفى عبد الله بن علقمة يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع ان وجهه ظاهر والله اعلم

الفصل الثالث
في ذكر ازواجه

الفصل الثالث في ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم

اي اسمايهن وبعض ما تعلق بهن من فضل ونسب وغيرهما الطاهرات من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها او عرضت عليه ولم ينكحها فانه سيذكرهن في الفصل فاطلق عليهن في الترجمة ازواجه حكما او اراد الحقيقة وذكر غيرهن تبع وسراريه المطهرات عن الابتذال بالبيع والشرا تشبيه بهن وصونا لهن حتى تميزن عن كثير من الحراير وغاير لمسهن بالسبي والرق بخلاف الحراير فطاهرات اصالة لعراقة انسابهن والصيانة في ابدانهن ومنهن خديجة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وان حزن به غاية الشرف والطهارة ولا يرد ان صفية فسبها النبي لانه لما اعتقها وتزوجها نزلت منزلة الحراير الاصليات فكانها لم تسترق لاسيما وهي من ذرية هارون وهو شرف لها ولما اراد بالذكر الاعم من معناه اللغوي وهو ذكر الاسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكر اية في فضايلها فقال قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه وازواجه امهاتهم استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه وسلم لانه لو تزوجها كانت ام المومنين وقرئ وهو اب لهم واستدل به من جوز ان يقال له ابو المومنين اي ازواجه عليه الصلاة والسلام امهات المومنين سواء من مات عنها او ماتت عنه وهي تحته اشارة لمحل الاتفاق او من فارقها او استعاذت منه لا تحرم ان لم يدخل فان دخل فقولان ذكرهما المص في الخصايص وفي الروضه ان الاصح الحرمة وذلك في تحريم نكاحهن على التابيد كما قال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ووجوب احترامهن فهن كالامهات في ذلك لا في نظر ولا خلوة بهن فحرام كالاجانب قال تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا غيرهما لعدم نقض الوضو بمسهن وتوارث ونحوه اخبار بفضلهن لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يقال لا فايدة في ذكره بعد موتهن ولا يقال بناتهن اخوات المومنين اذ لا يحرم نكاحهن على احد وامهاتهن اجداد وجدات ولا اخوتهن واخواتهن اخوال وخالات للمومنين فقد تزوج الزبير اسما وهي اخت عايشة والعباس ام الفضل اخت ميمونة ولم يقل هما خالتا المومنين قال البغوي محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيي السنة صاحب التصانيف المبارك له فيها لقصده الصالح فانه كان من العلما الربانيين ذا عبادة ونسك وقناعة باليسير مات في شوال سنة ست عشر وخمسماية عن ثمانين سنة كن امهات المومنين الذكور دون النسا المومنات روي ذلك عن عايشة رضي الله عنها ولفظ البغوي في معالم التنزيل واختلفوا في انهن كن امهات المومنات فقيل كن امهات المومنين والمومنات جميعا وقيل كن امهات المومنين دون النسا روى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سوا خلاف ايهام المص انه جزم باحدهما ولفظها كما في البيضاوي ورواه البيهقي في سننه عنها لسنا معاشر الازواج الطاهرات امهات النسا بل امهات الرجال اي مشبهات بامهات النسب في حرمة النكاح والتعظيم ولذلك لا ياتي بينهن وبين النسا وان وجب عليهن احترامهن لكن مجموع الامرين لم يثبت للنسا وهو جار على الصحيح عند اصحابنا وغيرهم من اهل الاصول ان النسا لا يدخلن في خطاب الرجال الا بقرينة كالخطاب وغيره من الاحكام التي قامت القراين على انها ليست خاصة بالرجال وفي فتح الباري وانما قيل للواحدة منهن ام المومنين للتغليب ولا مانع من ان يقال لها ام المومنات على الراجح انتهى قال المص وحاصله ان النسا يدخلن في جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عايشة انها قالت انا ام رجالكم لا ام نسايكم قال ابن كثير وهذا اصح الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان مرجحان قال البغوي فكان صلى الله عليه وسلم ابا الرجال والنسا اي كالاب في الشفقة عليهم واحترامهم له فلا ينافي قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم كما بين ذلك بقوله ويجوز ان يقال ابو المومنين في الحرمة وفي حرف ابي وهو اب لهم وخص المومنين بالذكر ليلا يرد انه كالاب للنسا لجواز نكاحه منهن ولو قال ابا للرجال والنسا في الاحترام والتعظيم كان اوضح وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على ساير النسا قال تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن وهذه عبارة الروضة وعبارة القاضي حسين نساوه افضل نسا العالمين وعبارة المتولي خير نسا هذه الامة وعبارة الروضة تحتملها ويلزم من كونهن خير نسا هذه الامة ان يكن خير نسا الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل على الافضل تفضيل على من هو دونه الا انه لا يلزم من تفضيله الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل فرد وقد قيل بنبوة مريم واسية وام موسى فان ثبت خصصن من العموم ذكره التقي السبكي في الحلبيات زاد غيره وحوى وسارة وهاجر وثوابهن وعقابهن مضاعفات كما انزل الله في القران اي مثلي ثواب غيرهن من النسا ومثلي عذابه كما جزم به البغوي وغيره وهو ظاهر اللفظ وعمومه شامل لجميع الطاعات والمعاصي فثوابهن على نحو الصلاة مضاعف بالنسبة لغيرهن وعقابهن على المعاصي وان قلت كذلك خلافا لما يوهمه البيضاوي ولا يحل سوالهن الا من وراء حجاب اي ستر قال عياض فلا يجوز اظهار شخوصهن

وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز اى مثلا فلا يرد عليه ذلك وافضلهن خديجة وعايشة وفى افضلهما خلاف ياتى تحقيقه ان شا الله تعالى قريبا والصواب كما قال السيوطى القطع بتفضيل فاطمة عليهما وصحح السبكى وقال واما بقية الازواج فلا يبلغن هذه الرتبة وان كن خير نساء الامة بعدها ولا الثلاث وهن متقاربات فى الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا فما اشبه ان تكون هى بعد عايشة واختلف فى عدة ازواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن اى ترتيب تزوجهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه بهذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك والمتفق عليه انهن احدى عشرة قال الشامى لم يختلف فيهن اثنان ستة من قريش خديجة بنت خويلد بضم الخا المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال المهملة ابن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى جده قصى وعايشة بنت ابى بكر بن ابى قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بفوقية مفتوحة بن مرة بن كعب بن لوى فاجتمعت معه فى جده مرة وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بضم النون ابن عبد العزى بن رياح بكسر الرا وفتح التحتية فالف فحا مهملة قال العسكرى ولا يعرف فى العرب فى الجاهلية رباح بموحدة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف وفتح الرا وبالطا المهملتين كما فى الجامع وغيره ويقع فى بعض النسخ تاخير رياح عنه وهو غلط فالذى عليه اهل النسب وهو الذى فى الفتح وشرح المم والشامى وغيرهم ان رياحا والد عبد العزى وان اباه عبد الله ابن قرط ابن رزاح بفتح الرا والزاى فالف فمهملة ابن عدى بالدال المهملة ابن كعب بن لوى فاجتمعت معه فى كعب وعدد ما بينهما من الابا متفاوت فبينه صلى الله عليه وسلم وبين كعب سبعة ابا وبين حفصة تسعة وام حبيبة بنت ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى فاجتمعت معه فى عبد مناف وام سلمة بنت ابى امية واسمه حذيفة او زهير او سهل ويعرف بزاد الراكب كان اذا سافر لم يحمل احد من رفقته زادا بل يكفيهم وهو احد اجواد العرب المشهورين بالكرم ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بفتح الميم وسكون المعجمة وبالزاى ابن يقظة بفتح التحتية والقاف والظا المعجمة ابن مرة بن كعب بن لوى فاجتمعت معه فى مرة وسودة بنت زمعة بفتح الزاى وسكون الميم وتفتح على ما فى القاموس وبه يرد قول المصباح لم اظفر بسكونها فى كلام البغوى ابن قيس بفتح القاف وسكون التحتية ابن عبد شمس بن عبدود بفتح الواو وشد الدال كذا اقتصر عليه الشامى ولعله لانه الاكثر كما فى القاموس والافصح ضم الواو ايضا وبها قرى ابن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحا وسكون السين المهملتين وباللام ابن عامر بن لوى بن غالب فاجتمعت معه فى لوى واربع عربيات من غير قريش من حلفا قريش كما فى الشامى فاراد بعربيات المغايرات للقرشيات والا فمعلوم ان قريشا صميم العرب زينب بنت جحش قال فى الروض كان اسمها برة بضم البا اى وشد الرا فقالت زينب يا يا رسول الله لو غيرت اسم ابى فان البرة صغيرة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميته باسم من اسمائنا اهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش اكبر من البرة رواه الدارقطنى فى كتاب المؤتلف والمختلف انتهى ابن رياب بكسر الرا وخفة التحتية وتبدل همزة فالف فموحدة ابن يعمر بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم ابن صبرة بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة ابن مرة بن كبير ضد صغير ابن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون ابن دودان بضم الدال المهملة وسكون الواو فدال اخرى فالف فنون ابن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فاجتمعت معه فى جده الاعلى خزيمة فهى عربية تلتقى معه فيما فوق قريش وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغر بن هزم بضم الها وفتح الزاى ابن رويبة بضم الرا بعدها همزة مفتوحة تبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر الهلالية نسبة الى جدها الاعلى هلال المذكور وزينب بنت خزيمة ابن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر الهلالية نسبة الى جدها المذكور فهى قريبة ميمونة وعامر هو ابن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفا ابن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية ام المساكين وجويرية بنت الحارث بن ابى ضرار بن ابى حبيب بن عايذ بهمزة فذال معجمة ابن مالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو المصطلق ابن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة الخزاعية نسبة الى جدها هذا المصطلقية بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام وبالقاف الى جدها المذكور وواحدة غير عربية من بنى اسرايل يعقوب فهى من بنات عمه اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهى صفية بنت حيى بن اخطب من بنى النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنان خديجة وزينب ام المساكين احترازا عن زينب ابنة جحش ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر اسماهن الحافظ ابو الحسن على بن الفضل بن على العلامة شرف الدين بن القاضى ابى المكارم المقدسى ثم السكندرى المالكى ولد سنة اربع واربعين وخمسماية وسمع السلفى فاكثر عنه وانقطع اليه وتخرج به وكان من ايمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين واخلاق رضية ومشاركة فى الفضايل اخذ عنه المنذرى وخلايق وله تصانيف مفيدة بالقاهرة فى مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستماية نظمها فقال توفى رسول الله عن تسع نسوة اليهن تعزى المكرمات وتنسب عطف تفسير لتعزى فعايشة ميمونة وصفية ٭ وحفصة يتلوهن هند وزينب هند هى ام سلمة وهى احد قولين والثانى رملة كما ياتى ولا خلاف فى ان اول امراة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه كما رواه مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عايشة قالت انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها واستمر ذلك حتى ماتت بمكة رضى الله عنها وهذا حين اى اوان الشروع فى ذكرهن على الترتيب فى تزوجه صلى الله عليه وسلم بهن لا باعتبار الفضل لانه قدم سودة على عايشة وهى افضل منها بلا خلاف وجرى الم فى ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهرى انه صلى الله عليه وسلم تزوج بعد خديجة

سودة ثم عايشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم زينب بنت جحش ثم ام المساكين ثم ميمونة ثم جويرية ثم صفية وفى رواية عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عايشة ثم ام حبيبة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم ام المساكين وقيل فى ترتيبهن غير ذلك اخرج ابن ابى خيثمة عن هند بن ابى هالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابى لى ان اتزوج او اتزوج الا اهل الجنة واخرج ابن عبد الملك بن محمد النيسابورى عن ابى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيا من نسائى ولا زوجت شيا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل

خديجة ام المومنين

خديجة ام المومنين فاما خديجة ام المومنين رضى الله عنها اول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امراة قاله الحافظ ابو الحسن عز الدين بن عبد الاثير واقره الامام الذهبى وسبقهما لحكاية الاجماع الثعلبى وابن عبد البر فسنت احسن السنن فلها اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيامة وامها فاطمة بنت زايدة بن الاصم لقب لجندب بن حجر بن بغيض بن عامر بن لوى وفى نسخة بنت زايدة بنت ابن الاصم وهى وصف ثان لفاطمة لا الزايدة لئلا يوهم ان زايدة اسم لامها مع انه ابوها وامها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض بن عامر بن لوى وام هالة فلانة بنت سعيد من بنى كعب بن لوى فكيف ما دار نسبها دار فى قريش فكانت تدعى تسمى او تنادى فى الجاهلية الطاهرة لتركها ما كانت تفعله نساء الجاهلية وكانت تحت ابى هالة واسمه فيما جزم به ابو عبيد وقدمه مغلطاى النباش بفتح النون فموحدة ثقيلة فالف فشين معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطنى وصدر به فى الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلى وقيل هند جزم به العسكرى وتبعه اليعمرى ابن زرارة ابن النباش بن عدى التميمى بميمين من بنى تميم فولدت له هندا الصحابى راوى حديث الصفة النبوية البدرى الفصيح البليغ الوصاف وله ولد اسمه ايضا هند فعلى قول العسكرى ان اسم ابى هالة هند يكون ممن اشترك مع ابيه وجده فى الاسم وهالة التميمى قال ابو عمر له صحبة وروى له المستغفرى عن عايشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبى صلى الله عليه وسلم قايل فسمعه فقال هالة هالة وروى الطبرانى عن هالة بن ابى هالة انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة هالة ثلاثا وهما ذكران خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى وان مشى عليه الشامى هنا ويرده قول عايشة ابن لخديجة ومن ثم اورده فى الاصابة فى الرجال لا فى النسا ثم بعد موت ابى هالة فى الجاهلية تزوجها عتيق بن عابد بالموحدة والدال المهملة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى القرشى فولدت له جارية اسمها هند اسلمت وصحبت ولم تروشيا قاله الدارقطنى قال الزهرى وهى ام محمد ابن صيفى المخزومى وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهر لمكان خديجة وقال بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهذا اى كونه بعد ابى هالة هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر وبعضهم يقدم عتيقا فى تزوج خديجة على ابى هالة وهو قتادة وابن شهاب وابن اسحق فى رواية يونس قالوا تزوجها وهى بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة واقتصر عليه فى العيون والفتح وحكى القولين فى الاصابة ثم بعد موتهما عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ اربعون سنة كما رواه واقتصر عليه اليعمرى وقدمه مغلطاى والبرهان وصحح وقيل خمس واربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاى وغيره اما قوله وبعض اخرى فينظر قايله وما قدر البعض وكان سنه عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين سنة فى قول الزهرى وقيل خمسا وعشرين سنة وعليه الاكثر من العلما وقيل ثلاثين حكاه ابن عبد البر وقيل غير ذلك وكانت قد عرضت نفسها عليه بلا واسطة كما عند ابن اسحق او بواسطة نفيسة بنت منية كما رواه الواقدى عنها وقد قررت ذلك ولا تنافى فانها ارسلت له نفيسة اولا فلما احكم كلمته نفسها وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه فى تجارتها وما راته هى ايضا فيه من الايات وما رواه المداينى عن ابن عباس ان نساء مكة اجتمعن فى عيد لهن فجا رجل فنادى باعلا صوته انه سيكون فى بلدكن نبى يقال له احمد فمن استطاع منكن ان يكون زوجا له فلتفعل فحصبنه الا خديجة فانها عضت على قوله ولم تتعرض عنه فذكر ذلك لاعمامه فيه ان الله جبله على الاستشارة من قبل النبوة فخرج معه منهم حمزة كما عند ابن اسحق ونقل السهيلى عن المبرد ان ابا طالب هو الذى نهض معه وهو الذى خطب وجمع بانهما خرجا معا والخاطب ابو طالب لانه اسن من حمزة وروى احمد والطبرانى برجال الصحيح عن ابن عباس والبزار والطبرانى برجال ثقات عن جابر بن سمرة او رجل من الصحابة والطبرانى بسند ضعيف عن عمار وهو والبزار بسند ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم فى بعض انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى هو وشريك له ابلا لاخت خديجة مدة فلما انقضت جعل شريكه ياتى يتقاضاها ما بقى لهما عليها فقالت له مرة اين محمد قال قلت له فزعم انه يستحيى فقالت ما رايت رجلا اشد حياء منه ولا اعف ولا ولا فوقع فى نفس خديجة فبعثت اليه فقالت ايت ابى فاخطبنى قال ان اباك رجل كثير المال وهو لا يفعل وفى حديث عمار مررت معه صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فنادتنى فانصرفت اليها ووقف عليه الصلاة والسلام فقالت اما لصاحبك فى تزويج خديجة حاجة فاخبرته فقال بلى لعمرى فرجعت اليها فاخبرتها انتهى فقالت له صلى الله عليه وسلم هلم الى وانا اكفيك وايت عند منكره فاتاه صلى الله عليه وسلم فكلمه وكان ابوها يرغب ان يزوجه فذبحت خديجة بقرة وصنعت طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت ان محمد بن عبد الله يخطبنى فزوجنى اياه فزوجها فخلقته والبسته حلة وضربت قبة وكذا كانوا يفعلون بالابا فلما سرى عنه سكره نظر ذلك فقال ما شانى ما هذا فقالت زوجتنى محمد بن عبد الله فلما اصبح قيل له احسنت زوجت محمدا قال او قد فعلت قالوا نعم فدخل عليها فقال ان الناس يقولون انى زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى قال انا ازوج يتيم ابى طالب لا لعمرى قالت الا تستحيى تريد ان تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس انك كنت سكران فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضى ثم بعثت اليه صلى الله عليه وسلم فوقيتين فضة او ذهب وقالت اشتر حلة واهدها لى وكبشا وكذا وكذا ففعل ولا تعارض بين هذه الاسباب لعرضها نفسها عليه فان جملة اسبابه وصف اخته له وهى تسمع بشدة الحيا والعفة وغيرهما فارسلت له اولا نفيسة لتعلم الله

رغبة فلما علمت ذلك كلمته بنفسها وكانه ابطا عليها بعض ايام فذكرته لاختها فذكرته مع عمار فقالت لعمار اذكر فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك وكلم اعمامه فذهب معه اثنان **حتى دخل على ابيها خويلد بن اسد فخطبها اليه** اى من خويلد لنفسه صلى الله عليه وسلم **فتزوجها صلى الله عليه وسلم** بعد ما تحيلت على ابيها بما ذكر لانه كان يرغب عن ان يزوجه واسقته خمرا وكون ابيها هو الذى زوجها هو ما جزم به ابن اسحق اولا ثم صدر به هنا وهو ظاهر احاديث المذكورين وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن اسد ورجحه الواقدى وغلط من قال بخلافه لان اباها مات قبل ذلك قال السهيلى وهو الاصح وبالغ المؤملى فحكى عليه الاتفاق **واصدقها عشرين بكرة** كما قاله المحب الطبرى قايلا ولا تخالف بينه وبين ما يقال اصدقها عنه ابو طالب لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد فى صداقها وكان الكل صداقا **وزاد ابن اسحق من طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب وقد قدمت خطبته فى المقصد الاول عند ذكر تزويجه بها له** مصدر مضاف لمفعوله اى تزوج ابيها **صلى الله عليه وسلم** فسقط زعم ان الصواب تزوجها نعم هو اولى فقط ويكون مضافا لفاعله **وذكر الدولابى وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتى عشرة اوقية ذهبا** ونشا كما هو بقية كلام من نقل عنه كما اسلفه فى المقصد الاول وقال ان النش نصف اوقية وكل اوقية اربعون درهما انتهى وهو بفتح النون والشين المعجمة وفى مسلم عن عايشة كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتى عشرة اوقية ونشا اتدرى ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسماية درهم فذلك صداقه لازواجه وهذا الصحيح اولى مما ذكره ابن اسحق ان صداقه لاكثر ازواجه اربعماية درهم ولزيادته فان من ذكر الزيادة معه زيادة علم فلعل ما وقع لبعضهم انه اصدق خديجة اربعماية دينار اصله درهم ويكون بناه على كلام ابن اسحق **وكانت خديجة كما قدمته اول من امن من الناس** على الاطلاق كما حكى عليه الثعلبى وابن عبد البر وابن الاثير الاتفاق وانما الخلاف فى اول من امن بعدها وتقدم الجمع ثمة قال فى الاصابة واصرح ما وقفت عليه فى سبقها الى الاسلام ما رواه ابو نعيم فى الدلايل بسند ضعيف عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع خديجة اذ راى شخصا بين السما والارض فقالت له خديجة ادن منى فدنا منها فقالت تراه قال نعم قالت ادخل راسك تحت درعى ففعل فقالت تراه قال لا قالت ابشر هذا ملك لو كان شيطانا لما استحيى ثم راه باجياد فنزل اليه وبسط له بساطا وبحث فى الارض فنبع الما فعلمه جبريل كيف يتوضا فتوضا وصلى ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرا باسم ربك ثم انصرف فلم يمر على شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فجا الى خديجة فاخبرها فقالت ارنى كيف اراك فاراها فتوضات كما توضا ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله انتهى **وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم** لفظ الرواية فى الصحيحين اتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم زاد الطبرانى بحرا **يا محمد** لفظ البخارى فى باب تزويجها وفضلها فقال يا رسول الله **هذه خديجة قد اتتك** هو لفظ مسلم قال الحافظ اى توجهت اليك وقوله ثانيا فاذا هى اتتك اى وصلت اليك ولفظ البخارى قد اتت بلا كاف **باناء فيه طعام او** قال **ادام** بكسر الهمزة **او** قال **شراب** كذا رواية الصحيحين بالشك من الراوى ثلاثا وللاسماعيلى فيه ادام او طعام وشراب بالشك مرتين وفى رواية الطبرانى انه كان حيسا **فاذا هى اتتك** وصلت اليك **فاقرا** بهمزة وصل وفتح الرا **عليها السلام من ربها** اضافه تشريفا لها **ومنى** قال العلم وهذه لعمرى والله خاصة لم تكن لسواها وسبقه الى هذا ابن القيم فى الهدى فقال وهذه فضيلة لا تعرف لامراة سواها انتهى زاد الطبرانى فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنساى عن انس قال قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقرى خديجة السلام يعنى فاخبرها فقالت ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته زاد ابن السنى وعلى من سمع السلام الا الشيطان قال فى فتح البارى قال العلما فى هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون فى التشهد السلام على الله فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها ان الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام من اسمايه وهو ايضا دعا بالسلامة وكلاهما لا يصلح ان يرد به على الله فكانها قالت كيف اقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله الا الثنا عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثنا عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من ارسله وعلى من بلغه والذى يظهر ان جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبى صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم اخرجت الشيطان من سمع لانه لا يستحق الدعا بذلك وانما بلغها جبريل بواسطة المصطفى ولم يواجهها بالخطاب كمريم لانها نبية وقيل لانها لم يكن معها زوج محترم فخاطبها انتهى **وبشرها ببيت فى الجنة من قصب** بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة **لا صخب فيه** بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت **ولا نصب** بفتح النون والمهملة فموحدة التعب فبشرها صلى الله عليه وسلم لانه لا يتخلف عن امتثال ما امر به وقد روى احمد والطبرانى وابو يعلى برجال ثقات وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رفعه امرت ان ابشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وروى الشيخان عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت فى الجنة الحديث وروى الطبرانى برجال الصحيح عن جابر سيل صلى الله عليه وسلم عن خديجة فقال ابصرتها على نهر من انهار الجنة فى بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب قال السهيلى مناسبة نفى هاتين الصفتين اعنى المنازعة والتعب انه صلى الله عليه وسلم لما دعى الى الايمان اجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب فى ذلك بل ازالت عنه كل نصب وانسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب ان يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها **والقصب اللولو المجوف** لما ورد مجوفا فى كبير الطبرانى من حديث ابى هريرة ولفظه بيت من لولوة مجوفة واصله فى مسلم وعنده فى الاوسط عن فاطمة قلت يا رسول الله اين امى خديجة قال فى بيت من قصب قلت امن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللولو والياقوت قال السهيلى النكتة فى قوله من قصب ولم يقل من لولو ان فى لفظ القصب مناسبة لكونها احرزت قصب السبق بمبادرتها

الى

الى الايمان دون غيرها وكذا وقعت هذه المناسبة فى جميع الفاظ هذا الحديث انتهى قال الحافظ وفى القصب مناسبة اخرى من جهة استوا اكثر انابيبه وكذا كان لخديجة من الاستوا ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها والمراد بالبيت كما قال ابو بكر الاسكاف فى فوايد الاخبار بيت زايد على ما اعد الله لها من ثواب عملها ولذا قال لا نصب اى لم تتعب بسببه وقال السهيلى لذكر البيت معنى لطيف لانها كانت ربة بيت فى الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض فى اول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهى فضيلة ما شاركها فيها ايضا غيرها قال وجزا الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره اشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ بيت دون قصر انتهى قال الحافظ وفيه معنى اخر لان مرجع اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت فى تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت ام سلمة لما نزلت دعى النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكسا فقال اللهم هولا اهل بيتى الحديث اخرجه الترمذى وغيره ويرجع اهل البيت هولاء الى خديجة لان الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلى نشا فى بيتها وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فرجع فظهر رجوع اهل البيت النبوى الى خديجة دون غيرها انتهى **قال ابن اسحاق** فى اسلام خديجة فامنت بما جاءه من الله ووازرته على امره فكانت اول من امن بالله ورسوله فخفف الله بذلك عن رسوله **كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس** تسهل عليه اذاهم كان تقول لهم وان قالوا فيك ما لا يليق فهم يعلمون انك برى منه وانما قالوه حسدا واستمر ذلك **حتى ماتت رضى الله عنها** ومر حديث الصحيح فى تقويتها له لتلقى ما نزل عليه وذكرها خصاله الحميدة وذهابها به الى ورقة **وعن عبد الرحمن بن زيد** بن اسلم العدوى مولاهم المدنى **قال قال ادم عليه الصلاة والسلام انى لسيد البشر يوم القيمة** من حيث الابوة او السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال ابن عمر ما رايت اسود من معاوية وقد راى العمرين **الا رجلا من ذريتى نبيا من الانبيا يقال له احمد فضل على باثنتين زوجته عاونته فكانت له عونا** قبل البعثة وبعدها **وكانت زوجى على عونا** حيث زينت له الاكل من الشجرة **واعانه الله على شيطانه** قرينه الموكل به **فاسلم** امن بالله ورسوله **وكفر شيطانى** ابليس لعنه الله **خرجه الدولابى كما ذكره الطبرى** الحافظ محب الدين فى السمط الثمين فى ازواج الامين وهذا الحديث وان كان مقطوعا فلبعضه شواهد فعند البزار عن ابن عباس رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى وروى مسلم مرفوعا ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياى الا ان الله اعاننى عليه فاسلم فلا يامرنى الا بخير روى بفتح الميم ورجحه عياض والنووى وهو المختار وبضمها وصححه الخطابى **وخرج الامام احمد** وابو داود والنساى والحاكم وصححاه **من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نسا اهل الجنة** فى ذكرها الايذان بانهن افضل حتى من الحور العين ولو قال النسا لتوهم ان المراد نسا الدنيا فقط **خديجة** بنت خويلد لسبقها الى الاسلام ومواساتها وتعظيمها خير الانام وقال انى رزقت حبها رواه مسلم فتامل قوله رزقت ولم يقل احبها تجد فيه ما فيه من غاية التعظيم ونهاية التفخيم **وفاطمة ابنة محمد** قال السهيلى تكلم الناس فى المعنى الذى سادت به فاطمة اخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذى قال فيه جده ان ابنى هذا سيد وهو خليفة واحسن من هذا قول من قال سادت اخواتها وامها لانهن متن فى حياته صلى الله عليه وسلم فكن فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عايشة انه عليه الصلاة والسلام قال لفاطمة هى خير بناتى لانها اصيبت فى وهذا قول حسن انتهى **ومريم ابنة عمران** لان الله ذكرها فى القران وشهد بصديقيتها واخبر انه طهرها واصطفاها على نساء العالمين وقيل بنبوتها **واسية** بنت مزاحم **امراة فرعون** المذكورة فى القران وهما من زوجاته صلى الله عليه وسلم فى الجنة كما عند ابن عساكر بسند ضعيف **قال الشيخ ولى الدين العراقى خديجة افضل امهات المومنين على الصحيح المختار** عند العلما بدليل هذا الحديث والذى قبله من اقراء السلام عليها من الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم خير نسايها مريم وخير نسايها خديجة رواه البخارى اى مريم خير نسا الامة الماضية وخديجة خير نسا هذه الامة كما قال الحافظ جا ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبرانى عن عمار رفعه لقد فضلت خديجة على نساء امتى كما فضلت مريم على نساء العالمين اسناده حسن انتهى وقال فى الاصابة يفسره ما اخرجه ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها انتهى ولانه صلى الله عليه وسلم اثنى على خديجة ما لم يثن على غيرها قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثنا عليها رواه الدولابى وابن عبد البر والطبرانى وكان اذا ذكر خديجة لم يسام من ثنا عليها واستغفار لها **وقيل عايشة** وضعف بحيث بالغ ابن العربى فقال لا خلاف ان خديجة افضل من عايشة قال فى الفتح ورد بان الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح افضلية خديجة بما تقدم **انتهى** كلام الولى **وقال شيخ الاسلام زكريا** بن احمد **الانصارى** العلامة المحدث الفقيه الامام الصوفى مجاب الدعوة صاحب التصانيف شهرته تغنى عن تعريفه وعمر نحو ماية حتى انقرض جميع اقرانه والحق الاصاغر بالاكابر وصار كل من بمصر من اتباعه او اتباع اتباعه وتوفى فى سنة نيف وعشرين وتسعماية **فى شرح بهجة الحاوى** الذى قرى عليه سبعا وخمسين مرة حتى كان تلميذه الشمس الرملى يقول هذا شرح اهل بلد لا شرح رجل واحد **عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وافضلهن خديجة وعايشة وفى افضلهما خلاف** زاد فى الروضة ثالثها الوقف وصحح ابن العماد والسبكى وغيرهما **تفضيل خديجة لما ثبت** عند الطبرانى بسند جيد والدولابى **انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضى الله عنها حين قالت** لما غارت من كثرة ثنايه عليها واستغفاره لها قالت فاحتملتنى الغيرة فقلت **قد رزقك الله خيرا منها** ولاحمد والطبرانى قلت بدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب غضبا شديدا او سقطت فى جلدى وقلت اللهم اذهب غيظ رسولك لم اعد اذكرها بسوء هذا الاخير **فقال لا والله ما رزقنى الله خيرا منها**

اخت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس زاد الطبراني وواستني اذ رفضني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه ولاحمد ورزقني الله اولادها اذ حرمني اولاد النسا واصل الحديث في الصحيحين مختصرا لخلفه صلى الله عليه وسلم على ذلك مع انه صادق مصدق بلا قسم وتعديده مآثرها الحميدة ادل دليل على انها افضل من عايشة رضي الله عنها **وسيل** الامام ابو بكر بن الامام المجتهد الحافظ **داود** ابن علي الظاهري **ايهما افضل** بالتذكير لقوله تعالى باي ارض تموت ويونث ايضا وقرى باية ارض **فقال عايشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل** من قبل نفسه **وخديجة اقراها جبريل السلام من ربها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فهي** اي خديجة افضل **قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة** بفتح الموحدة كما هو الرواية وحكي ضمها وكسرها اي قطعة لحم **مني فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا** قال السهيلي وهذا استقرا حسن ويشهد له ان ابا لبابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم جات فاطمة لتحله فابى لقسمه فقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فحلته قال اعني السهيلي **ويشهد لهذا** ايضا **قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة** في مرض موته لما اخبرها انه مقبوض فبكت فقال **اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم** فضحكت فهذا دليل على فضلها على امها وبهذا استدل السبكي قال في الفتح والذي يظهر ان الجمع بين الحديثين اولى وان لا تفضل احداهما على الاخرى انتهى يعني هذا الحديث وحديث افضل نسا اهل الجنة خديجة وفاطمة وقال في الاصابة وقد ذكر حديث خير نسايها خديجة وقوله لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين يحمل على التفرقة بين السيادة والخيرية او على ان ذلك بالنسبة الى من وجد من النسا حين قاله لفاطمة انتهى وفيه نظر فان المراد بالسيادة الخيرية وهي الفضل كما صرح به في رواية احمد وغيره وحمله على الموجودات حين الخطاب يا باه قوله نسا العالمين وهو في الصحيحين كما مر في ترجمتها لانه تخصيص للعام بلا مخصص فقد ساوت امها وزادت عليها بكونها بضعة المختار فهي افضل منها وقد صرح بما هو في الفتح في المناقب بما لفظه قيل انعقد الاجماع على افضلية فاطمة وبقي الخلاف بين عايشة وخديجة انتهى بل توسع بعض المتاخرين فقال فاطمة واخوها ابراهيم افضل من ساير الصحابة حتى من الخلفا الاربعة فان اراد من حيث البضعة فمحتمل وان كان الخلفا افضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونصر الدين والامة و**احتج من فضل عايشة رضي الله عنها** وهو ابو محمد بن حزم **بما احتجت هي به من انها في الاخرة** في الجنة **مع النبي صلى الله عليه وسلم** التي هي اعلا الدرجات **وفاطمة رضي الله عنها مع علي** ولا حجة في هذا والا لزم انها وبقية ازواجه افضل من ساير الانبيا والمرسلين لانه صلى الله عليه وسلم اعلا درجة في الجنة من الجميع وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة ومن ثم قال في الفتح وفساده ظاهر و**قد سيل السبكي** الكبير والسايل له الامام الاذرعي نزيل حلب وضمنها عن جملة مسايل منها هل قال احد ان احدا من نسايه صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعايشة افضل من فاطمة **فقال** في الجواب قال من لا يعتد بقوله وهو من فضل نساه على جميع الصحابة لانهن في درجته في الجنة وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند له من نظر ولا نقل **والذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عايشة** قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع **ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه** فقال والحجة في ذلك حديث الصحيح اما ترضين فذكره وما رواه النساي مرفوعا افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة **واما خبر الطبراني** رفعه **خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية امراة فرعون** فاتى بثم المرتبة فقدم خديجة المقتضي لفضلها على ابنتها **فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة** فلا شاهد فيه على انها افضل منها على ان ابن عبد البر قد روى هذا الحديث عن ابن عباس سيدة نسا العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية قال ابن عبد البر وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ونقله الفتح واقره بتقدم فاطمة **واختار السبكي ان مريم افضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى** ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة واختار السيوطي تفضيل فاطمة على مريم بمقتضى الادلة ففي مسند الحارث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها واخرجه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسايها مريم وخير نسايها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وسبقه الى اختياره كذا الزركشي والشيخ والمقريزي كما مر لكن يرد عليهم هذا الحديث المرتب بثم وقوله في حديث الصحيح لفاطمة في مرض وفاته اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم نعم يعارضه حديث عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اخرجه ابن عبد البر ولم يتقدح لي وجه للجمع **وقال ابو امامة النقاش ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها** مستعار من الجبل فاشتقاقه من الوزر وهو الثقل **ونصرها** عطف تفسير **وقيامها في الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه احد لا عايشة ولا غيرها من امهات المومنين** فقد تكون افضل من هذه الحيثية **وتاثير عايشة رضي الله عنها في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الاحاديث** وفي نسخة من الادلة **ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها** فقد تكون افضل منها بهذا الاعتبار **انتهى** كلام ابي امامة وكانه اشار الى ان جهات الفضل بينهما متفاوتة كما قاله ابن تيميه قال في الفتح وكانه راى التوقف وقال ابن القيم ان اريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك امر لا يطلع عليه فان عمل القلوب افضل من عمل الجوارح وان اريد كثرة العلم فعايشة لا محالة او شرف الاصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير اخواتها او شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها قلت امتازت فاطمة عن اخواتها بانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم ومات هو في حياتها واما ما امتازت به عايشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها اول من اجاب الى الاسلام ودعا اليه واعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل اجر من جا بعدها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى وقال في الاصابة ومن طواعيتها له قبل البعثة انها رات ميله الى زيد بن حارثة بعد ان صار في ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم فكانت هي السبب في ما امتاز به زيد من السبق الى الاسلام حتى قيل

انه

انه اول من اسلم مطلقا انتهى وفي الصحيح عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول ارسلوا الى اصدقا خديجة قالت عايشة فاغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني رزقت حبها وروى الشيخان عن عايشة ما غرت على احد ما غرت على خديجة وما رايتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضا ثم يبعثها في صدايق خديجة فربما قلت له كانه لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وروى ابن حبان عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بالشي يقول اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولنمسك عنان القلم رغبة عن التطويل **وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين** على الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد عن الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان **وقيل** قبلها **باربع سنين وقيل خمس** حكاهما في الاصابة وقيل بست سنين حكاه في الفتح وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرايرك فاقريهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وكلثم اخت موسى ورواه الزبير بن بكار انه دخل على خديجة وهي في الموت فقال تكرهين ما ارى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله اعلمني انه سيزوجني معك في الجنة مريم واسية وكلثم فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله قال نعم وروى نحوه الطبراني بسند فيه من لا يعرف عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة اورده السهيلي بعد حديث الاخبار بالضراير فظاهره انه اطعمها حينئذ فكانه لما اخبرها بهن والمقصود منه اخبارها في هذه الحالة بانها زوجته في الجنة من جملة الزوجات الفاضلات اكرامه اخباره الصادق واتاه من عنب الجنة فاطعمها اكراما لها ولده صلى الله عليه وسلم **ودفنت** كما اسنده الواقدي عن حكيم بن حزام **بالحجون** قال ونزل صلى الله عليه وسلم حفرتها **وهي ابنة خمس وستين سنة** كما في رواية الواقدي هذه وفي النمط اربع وستين وستة اشهر **ولم يكن يوميذ يصلى على الجنازة** لانها لم تكن شرعت **وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة** على الصحيح كما في الفتح وهو المطابق للصحيح وقول الاكثر انه تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة **وقيل اربعا وعشرين سنة** واربعة اشهر قاله ابن عبد البر وهو مطابق له ايضا بالغا الكسر في عامي الزواج والوفاة اما على ان سنه احدى وعشرون او ثلاثون فلا لتنافي ان قالا ان موتها سنة عشر من البعثة وفي مسلم عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت قال الحافظ والخلاف فيه بين اهل الاخبار وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها اغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمسة وعشرين وهي نحو الثلاثين ومع طول المدة فصان الله قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضراير الذي ربما حصل منه ما يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشركها فيه غيرها وروى ابن سعد بسند قوي مرسل جات خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله كاني اراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال اجل كانت ام العيال وربة البيت وعنده ايضا من مرسل عبيد بن عمير قال وجد صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشي عليه حتى تزوج عايشة قال ابن اسحق وكانت خديجة له وزيرة صدق وكان يسكن اليها وماتت هي وابو طالب في عام واحد فقيل يسماه عام الحزن والله اعلم

سودة ام المومنين

سودة ام المومنين

واما ام المومنين سودة بفتح السين المهملة علم منقول من صفة دالة على المدح وهو السفح المستقيم تفاولا ان يكون بعد كبرها بهذه الصفة وقد كانت رضي الله عنها طويلة جسيمة **بنت زمعة** بزاي فميم فمهملة مفتوحات قال ابن الاثير واكثر ما سمعنا اهل الحديث والفقها يقولونه بسكون الميم وقول المصباح لم اظفر بالسكون في كتب اللغة قصور فقد قدمه القاموس ثم حكى الفتح فظاهره ان السكون اكثر لغة وتقدم ان نسبها الى عامر بن لوي بن غالب **وامها الشموس** بشين معجمة وميم فواو فمهملة **بنت قيس** بن عمرو بن زيد الانصارية من بني عدي بن النجار بنت اخي سلمى بنت عمرو بن زيد ام عبد المطلب **فاسلمت قديما وبايعت** على الاسلام قديما **وكانت تحت ابن عم لابيها يقال له السكران بن عمرو** بن عبد شمس بن عبد ود وابوها زمعة بن قيس بن عبد شمس المذكور فعمرو وقيس اخوان فالسكران ابن عم ابيها **اخو سهيل** بالتصغير **ابن عمرو** وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بنو عمرو وكلهم صحابة رضي الله عنهم وانما اقتصر تبعا للاصابة على سهيل لشهرته **اسلم معها قديما وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها** وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل في حرب جلولا قرية من قرى فارس **وقيل انه مات زوجها بالحبشة** وعن ابن عباس انها رات في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل يمشي حتى وطئ عنقها فاخبرت زوجها بذلك فقال ان صدقت رؤياك لاموتن وليتزوجنك ثم رات في المنام ليلة اخرى ان قمرا انقض عليها وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لين صدقت رؤياك لم البث الا يسيرا حتى اموت وتتزوجين من بعدي فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث الا قليلا حتى مات **وتزوجها صلى الله عليه وسلم** عقد ودخل عليها **بمكة** ويروى بالمدينة قال الشامي وهي رواية شاذة ووقع فيها **بعد موت خديجة** سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان بناء على المشهور ومقابله في وفاة خديجة **قبل ان يعقد على عايشة** على الصحيح واصدقها اربعماية درهم في قول ابن اسحق واخرج ابن سعد برجال ثقات وابن ابي عاصم وغيرهما ان خولة بنت حكيم قالت الا اخطب عليك قال بلى فانكن معشر النسا ارفق بذلك فخطبت عليه سودة وعايشة فتزوجهما فبنى بسودة بمكة وعايشة بعد الهجرة **هذا قول قتادة وابي عبيدة** معمر بن المثنى **ولم يذكر ابن قتيبة غيره** وبه جزم الجمهور قال في الاصابة ورواه ابن اسحق فقالت كانت سودة اول امراة تزوجها بعد خديجة قال اليعمري وهو الصحيح **ويقال تزوجها بعد عايشة** قاله عبد الله بن محمد بن عقيل **وجمع بين القولين** كما نقله في الفتح عن الماوردي **بانه صلى الله عليه وسلم عقد على عايشة قبل سودة** اي قبل الدخول بسودة لا قبل العقد عليها كما توهمه من استشكله بدليل نفيه كلام المص فلا ينافي انه عقد عليها قبل عايشة **ودخل بسودة قبل عايشة** بعد عقده على عايشة **والتزويج يطلق على كل منهما** من العقد والدخول فيحمل الاول على

العقد والثاني على الدخول لكونه سببا فيه فيتفق القولان **وان كان المتبادر للفهم العقد دون الدخول** وهو الذي جا منه تباين القولين وبهذا الجمع سقط قول الحنفي كيف يكون الاول اصح ومقابله في مسلم فهو من باب صحيح واصح وكلاهما كثير فقال الصحيح انه عقد على عايشة قبل سودة ولم يدخل بها الا في ثانية الهجرة ودخل بسودة بمكة وسبقه الى ذكر ابو نعيم وفيه نظر فان جزمه بدخوله في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بعايشة بعد خديجة بثلاث سنين كما في فتح الباري ونصه يحيه انه عقد عليها قبل سودة معارض لتصحيح اليعمري وجزم الدمياطي انه عقد على عايشة بعد عقده على سودة روى الامام احمد بسند جيد والطبراني برجال ثقات عن عايشة وابن سعد والبيهقي بسند حسن من مرسل ابي سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن ابي عاصم ان خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون جات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الا تتزوج قال من قالت ان شيت بكرا وان شيت ثيبا اما البكر فابنة احب الخلق اليك عايشة واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك قال اذهبي فاذكريهما علي الحديث وفيه فذهبت الى سودة فقلت ماذا دخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني لاخطبك عليه فقالت وددت ذلك ولكن ادخلي على ابي فاذكري له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس على المواسم فحييته بتحية الجاهلية فقلت انعم صباحا فقال ومن انت فقلت خولة فرحب بي وقال ما شان فقلت ان محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب يذكر ابنتك قال هو كفو كريم فما تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال فقولي له فليات فجا صلى الله عليه وسلم فملكها وقدم عبد الله بن زمعة فوجد اخته قد تزوجها رسول الله فحثى التراب على راسه فلما اسلم قال اني لسفيه يوم احثوا التراب على راسي ان تزوج صلى الله عليه وسلم اختي وافاد الحديث ان اباها هو الذي زوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحق زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال ابو حاطب بن عمرو ونقضه ابن هشام بان ابن اسحق نفسه يخالف هذا لانه ذكر انهما كانا غايبين بالحبشة في هذا الوقت **ولما كبرت** بكسر البا مضارعه بالفتح اي اسنت وبضمها فيهما في الاجسام والمعاني وكلاهما في القران انشدنا شيخنا بالمجلس عن شيخه العلامة عبد الله الدنوشري لنفسه ~ كبرت بكسر البا في السن وارده ° مضارعه بالفتح لا غير يا صاح ° وفي الجسم والمعنى كبرت بضمها ° مضارعه بالضم جا بايضاح ~ قال وقوله وارده هو المناسب لقوله جا بايضاح وهو الذي سمعته من لفظه **اراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشة فامسكها** كما رواه ابن عبد البر عن عايشة لما اسنت سودة هم صلى الله عليه وسلم بطلاقها فقالت لا تطلقني وانت في حل مني فانما اريد ان احشر في ازواجك واني قد وهبت يومي لعايشة واني لا اريد ما تريد النسا فامسكها حتى توفي واخرج الترمذي بسند حسن عن ابن عباس وابو داود والحاكم عن عايشة ان سودة خشيت ان يطلقها صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعايشة ففعل فنزلت فانزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا الاية قال في الاصابة واخرجه ابن سعد عن عايشة من طرق في بعضها انه بعث اليها بطلاقها وفي بعضها انه قال لها اعتدي والطريقان مرسلان وفيهما انها قعدت له على طريقه فناشدته ان يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعايشة ففعل ومن طريق معمر بلغني انها قالت ما بي على الازواج من حرص ولكني ان يبعثني الله يوم القيامة زوجك انتهى ولو صح الاكتفا الجمع لكن صحح الدمياطي وتلميذه اليعمري انه لم يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلى الله عليه وسلم روى احمد عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالتا والله لا تحركنا دابة بعد ان سمعنا ذلك منه صلى الله عليه وسلم وصح عن عايشة عند ابي يعلى وغيره انها قالت ما من الناس احد احب الي ان اكون في مسلاخه من سودة ان بها الا حدة فيها كانت تسرع منها الفيئة مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة وخفة اللام والخا المعجمة هديها وطريقتها وفي الصحيح عن عايشة استاذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبل الناس وكانت امراة بطية يعني ثقيلة فاذن لها ولان اكون استاذنته احب الي من مفروح به وعن ابراهيم النخعي قال قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صليت خلفك الليلة فركع بي حتى امسكت ما بقي مخافة ان يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشي احيانا رواه ابن سعد برجال الصحيح وعنده ايضا عن محمد بن سيرين ان عمر بعث الى سودة بغرارة من دراهم فقالت ما هذه قالوا دراهم قالت في غرارة مثل التمر ففرقتها **وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين** في خلافة معاوية كما رجحه الواقدي وقال الحافظ في تقريبه سنة خمس وخمسين على الصحيح **وروى البخاري في تاريخه باسناد صحيح الى سعيد بن ابي هلال** الليثي مولاهم ابي العلا المصري صدوق روى له الجماعة **انها ماتت في خلافة عمر** ابن الخطاب **ولذا جزم الذهبي في التاريخ الكبير بانها ماتت في اخر خلافة عمر** وهو قد توفي في اخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين **وقال ابن سيد الناس انه المشهور** وتبعه الشامي وقال الخميس انه الاصح فهذا تباين كبير وروى عنها ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة وروت عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتداولة خمسة احاديث للبخاري منها حديث واحد والله اعلم

عايشة ام المومنين رضي الله عنها

عايشة ام المومنين

واما ام المومنين عايشة رضي الله عنها فالمعروف بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها يا وقال البرهان في لغة عيشة حكاها علي بن حمزة وغيره وهي فصيحة وعايشة افصح وكانت بيضا وزاعم انها سودا كذبه ابن معين وغيره **وامها ام رومان** بضم الرا وفتحها واسمها زينب وقيل دعد **ابنة عامر بن عويمر** بالتصغير **ابن عبد شمس** هكذا نسبها مصعب قال في الاصابة وخالفه غيره فذكر ابن اسحق انها بنت عبد دهمان احد بني فراس والخلاف في نسبها من عامر الى كنانة لكن اتفقوا على انها **من بني غنم بن مالك بن كنانة** اسلمت وبايعت وهاجرت وماتت في حياته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد والبخاري في تاريخه وابن منده وابو نعيم عن القاسم بن محمد قال لما دليت ام رومان في قبرها قال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان ولكن في موتها في حياته صلى الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه **وكانت مسماة على جبير** الصحابي **بن مطعم** انه كان خطبها لابنه من ابيها **فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم** لانه لم يعلم بالخطبة قبل النهي روى احمد وابن ابي عاصم والطبراني وغيرهم عن عايشة لما ماتت خديجة جات خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله

الا تتزوج قال من قالت ان شيت بكرا وان شيت ثيبا فاما البكر فابنة احب الخلق اليك عايشة بنت ابي بكر واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك قال فاذكريهما علي فاتيت ام رومان فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر عايشة قالت وددت انتظري ابا بكر فجا فذكرت ذلك له فقال او تصلح له وهي ابنة اخيه فرجعت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولي له انت اخي وانا اخوك في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت واخبرته بذلك فقال ابو بكر لام رومان ان المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه والله ما اخلف ابو بكر وعدا قط فاتى المطعم وعنده امراته ام الفتى فقال ما تقول في امر هذه الجارية فاقبل على امراته فقال ما تقولين فاقبلت على ابي بكر فقالت لعلنا ان انكحنا هذا الصبي اليك تصبيه وتدخله في دينك الذي انت عليه فقال ابو بكر ما تقول انت فقال انها تقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس في نفسه شي من الموعد فقال لخولة قولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليات فدعته فجا فملكها اي تزوجها **واصدقها فيما قال ابن اسحق اربعماية درهم** تبرا منه لانه خلاف ما في مسلم عنها ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه خمسماية درهم وهي زيادة صحيحة فيجب قبولها **وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين** زيادة ايضاح لسنة عشر **ولها ست سنين** لانها ولدت في الاسلام سنة اربع من النبوة كما في العيون **واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا** فيما قاله بعضهم واخره في الاصابة والفتح وصدر بانه بنى بها في السنة الاولى وهو الذي ينافي عليه قوله **ولها تسع سنين** كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عنها امر على هذا العزل الضعيف الذي قدمه المص وما كان ينبغي تقديمه فيكون لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر انه مقدم عن محله وانه بعد قوله **وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام** وروى ابن سعد وغيره عنها قالت اعرس بي على راس ثمانية اشهر وبهذا صدر في الاصابة والعيون وفي مسلم عنها تزوجني صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال قال في الفتح واذا ثبت انه بنى بها في شوال من السنة الاولى قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة لسبعة اشهر وقد وهاه النووي في تهذيبه وليس بواه اذا عددناه من ربيع وجزمه بان دخوله بها كان في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين وقال الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عايشة ودخل على سودة قبل عايشة انتهى وكان المص قلد النووي دون مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اعترافه في ذا الكتاب منه بعزو ودونه **واخرج الشيخان** عن عروة **عن عايشة** الصديقة صاحبة الترجمة بنت الصديق **انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنة ست سنين** وفي الاسود عنها وانا بنت سبع سنين رواه مسلم والنساي وجمع في الاصابة بانها اكملت السادسة ودخلت في السابعة **فقدمنا المدينة** وذلك كما رواه الطبراني من وجه اخر عنها بعد ان استقر بها النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبعث عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابي بكر وانا واسما وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع فخرجا بفاطمة وام كلثوم وسودة وام ايمن واسامة وايمن فاصطحبا حتى قدمنا المدينة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوميذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة احدى تلك البيوت وكان يكون عندها ونزلنا في عيال ابي بكر **فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت** بضم الواو وسكون الكاف اي حممت **فتمزق** بزاي مشددة تقطع **شعري** وللكشميهني فتمرق بالرا اي انتتف واسقط المص من الحديث قولها فوفى جميمة بتخفيف الفا كثر وفيه حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتربى شعري فكثر جميمة بالجيم مصغر جمة بالضم مجمع شعر الناصية كما في الفتح وللطبراني فقال ابو بكر يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك وعندها حل فجا صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا **فاتتني امي ام رومان واني لفي ارجوحة** قال المص بضم الهمزة وسكون الرا وضم الجيم فواو فمهملة حبل يشد في كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف واخر على اخر ويحركان فيميل احدهما بالاخر نوع من لعب الصغار **مع صواحب لي** بغير تنوين **فصرخت بي** نادتني **فاتيتها ما** وفي رواية لا **ادري ما تريد مني فاخذت بيدي فاوقفتني على باب الدار وانا انهج** بالنون اي اتنفس تنفسا عاليا كما في الفتح وقال المص بالنون والجيم مع فتح الهمزة والها وبضم الهمزة وبكسر الها اي اتنفس نفسا عاليا من الاعيا **حتى سكن بعض نفسي** بفتح الفا **ثم اخذت شيا من ما فمسحت به وجهي وراسي** زادت في رواية احمد وفرقت جميمتي **ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت** قال المص لم اعرف اسماهن **فقلن على الخير والبركة** وعلى خير طاير هذا اسقطه من رواية الشيخين قال الحافظ وغيره اي على خير حظ ونصيب **فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني** بضم الرا وسكون العين اي لم يفزعني شي **الا رسول الله صلى الله عليه وسلم** فدخل علي **ضحى** وكنت بذلك عن المفاجاة بالدخول على غير علم فانه يفزع غالبا قاله الحافظ وتبعه المص وهو صريح في ان ضحى بالضم منونا اسم للوقت لا بالفتح فعل ماض بمعنى ظهر لانه خلاف الرواية وقد ترجم البخاري في النكاح باب البنا في النهار ثم روى الحديث مختصرا عن عايشة بلفظ تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتتني امي فادخلتني الدار فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى قال المص كغيره اي وقت الضحى ففيه ما ترجم له ان دخوله كان نهارا انتهى فليت من لم يقف على شي لم يتجاسر على ضبط الحديث برايه **فاسلمتني اليه وانا يوميذ بنت تسع سنين** زاد في رواية لمسلم ولعبها معها وروى احمد من وجه اخر هذه القصة مطولة وفيه بعد مجي المصطفى ودخوله بيتهم وصراخ امها بها ومسحها بالما ثم اقبلت بي تقودني ثم دخلت بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله جالس على سرير وعنده رجال ونسا من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هولا اهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك فوثب الرجال والنسا وبنى بي صلى الله عليه وسلم ذكره في الفتح ولم يتنزل للفتح بينه وبين حديث الشيخين الصريح في انه لم يرعها الا دخوله عليها وحديث احمد المصرح بان امها ادخلتها عليه فادخلتها في حجره فوف

الزبير فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم استبطاهم لاشتغالهن بتسكين نفسها واصلاح شانها فجا من البيت الذى كان جالسا فيه مع الانصار فدخل عليها
جبرا لهن فاعظمن محبته صلى الله عليه وسلم وقلن هى تاتى اليك نعاد الى مجلسه فاتت بها امها فى النسوة واسلمنها من بينهن اليه ودعت لهما واما
كون قضيته انه كان الرجال والنساء فى البيت مع النبى صلى الله عليه وسلم حين دخلت بها امها وقضية رواية الصحيحين خلافه فهذا سهل فغايته
ان فى الرواية اختصارا وحاصله انه جا صلى الله عليه وسلم حين قال له ابو بكر الا تبنى باهلك كانت عايشة تلعب فنادتها امها ثم اصلحن
من شانها ثم اسلمنها للنسوة كذلك وهو صلى الله عليه وسلم جالس فى بيت اخر على سرير فى جماعة من الانصار رجال ونسا واخرجه ابو حاتم ابن
حبان بتغيير بعض الفاظه وفى رواية احمد وبنى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا ولا والله ما نحرت على جزور ولا ذبحت من شاة ولكن
جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة اليه صلى الله عليه وسلم وعنده عن اسما بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عايشة التى هيأتها وادخلتها عليه
صلى الله عليه وسلم ومعى نسوة فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن فشرب منه ثم ناوله عايشة فاستحيت فقلت لا تردى يد رسول الله
خذى منه فاخذته على حيا فشربت ثم قال ناولى صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت يا رسول الله انا اذا قلنا الشى نشتهيه
لا نشتهيه يعد كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبا قال ابو عمر كان نكاحه عليه الصلاة والسلام لها وابتنى بها فى شوال
كما فى مسلم وغيره عنها قال الجوهرى تقول العامة بنى باهله وهو خطا وانما يقال بنى على اهله والاصل فيه ان الداخل على اهله يضرب عليه
قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل باهله بان قال الحافظ لا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاله وحسبك بقول عايشة بنى بى وبقول عروة
بنى بها وكانت تحب ان تدخل النسا من اهلها واحبتها فى شوال على ازواجهن لذلك قال ابو عاصم انما كره الناس الدخول فى شوال لطاعون
وقع فيه قديما وكانت احب نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتى اجتمعن معها اليه كما قال صلى الله عليه وسلم حين ساله عمرو بن العاص اى الناس
احب اليك قال عايشة قال من الرجال قال ابوها وقال عمر لحفصة لا يغرنك هذه التى اعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اباها وقص ذلك عمر عليه
فتبسم صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها انه كان يدور على نسايه ويختم بها وامر السيدة فاطمة بحبها ولما نزلت عليه اية التخيير بدا بها واختياره الا
قامة عندها ايام مرضه وكما فى الصحيح وقام لها ووضعت خدها على منكبه حتى تنظر الى لعب الحبشة بحرابهم فى المسجد رواه الترمذى وغيره
واصله فى الصحيح وانه كان يقبلها وهو صايم ويمص لسانها رواه ابن عدى وقوله انى لاعلم اذا كنت على راضية واذا كنت على غضبى قالت بم قال اذا
كنت راضية قلت لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت صدقت ما اهجر الا اسمك رواه البخارى ومسلم والنساى ومسابقته لها فى سن
فسبقته فلما حملت من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عايشة هذه بتلك رواه ابو داود والنساى ودعاه جار له فارسى لطعام فقال وهذه معى فقال
لا واشار له فقال وهذه معى قال لا فاشار اليه الثالثة فقال وهذه معى قال نعم رواه مسلم ومن حبه لها ان الله انزل فى براتها وحيا يتلى فى محاريب
المسلمين الى يوم الدين وانه كان يعذرها ويبدى عذرها كقوله لما كسرت الصحفة غارت امكم الى غير ذلك مما يطول ذكره واخرج الترمذى وصححه وابن
سعد ان رجلا نال من عايشة عند عمار فقال اعزب مقبوحا منبوحا اتوذى حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها انها كانت اذا هويت
الشى بفتح الهاء وكسر الواو احبته تابعها عليه واقرها وفخرها فى بعض اسفاره فقال واعروساه خرجه احمد عن النعمان بن بشير وقال لها
عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيحين من حديثها رايتك وفى رواية اريتك بضم الهمزة مقدمة على الراء فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك اى
بصورتك الملك جبريل فى سرقة بفتح المهملة والرا والقاف من حرير يقول هذه امراتك فاكشف عن وجهك زاد فى رواية فاذا هى انت وفى
لفظ فاذا انت ۞ فاقول ان يك هذا من عند الله يمضه بضم اوله قال الطيبى هذا الشرط بقوله المتحقق لثبوت الامر المدلى بصحته تقريرا
لوقوع الجزا وتحققه ونحوه قول السلطان لمن يحب قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك اى ان السلطنة مقتضية للانتقام وقال القاضى عياض يحتمل
ان يكون قال ذلك قبل البعثة فلا اشكال فيه وان كان بعدها ففيه احتمالات التردد هل هى زوجته فى الدنيا والاخرة او فى الاخرة فقط وانه لفظ شك لا
يراد به ظاهره وهو نوع من البديع عند اهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين او وجه التردد هل هى رويا وحى على
ظاهرها وحقيقتها او رويا وحى لها تعبير وكلا الامرين جايز فى حق الانبيا انتهى قال الحافظ الاخير هو المعتمد وبه جزم السهيلى عن ابن العربى قال
وتفسيره باحتمال غيره لا ارضاه والاول يرده ان السياق يقتضى انها كانت قد وجدت فان ظاهر قوله فاذا هى انت يشعر بانه كان قد راها وعرفها
قبل ذلك والواقع انها ولدت بعد البعثة ويرد الاحتمالات رواية ابن حبان فى اخر الحديث هى زوجتك فى الدنيا والاخرة والثانى بعيد والسرقة بفتحات
شقة الحرير البيضا فى احد القولين والاخر انه الحرير عامة والجمع سرق بفتحات كما فى القاموس والمراد هنا الثانى لانها خضرا ومن ثم لم يقيدها
المص فى الشرح تبعا للفتح بالبيضا وفى الترمذى وحسنه من حديثها ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها فى خرقة حرير خضرا وقال
هذه زوجتك فى الدنيا والاخرة فبينت هذه الرواية لون الشقة وان الزوجية فى الدارين وفى رواية عنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتانى جبريل فقال ان الله عز وجل قد زوجك بابنة ابى بكر ومعه صورتها لفظ الرواية صورة عايشة وعند ابن حبان
انه لما سار فاطمة فى مرضه تكلمت عايشة فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضين ان تكونى زوجتى فى الدنيا والاخرة وانما قالت من ازواجك فى الجنة
قال اما انك منهن وروى ابو الحسن الخلعى عنها رفعته يا عايشة انه ليهون على الموت انى قد رايتك زوجتى فى الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما ابالى

بالموت قد علمت انك زوجتى فى الجنة والسلفى بلفظ هون على الموت انى رايت عايشة فى الجنة وروى احمد عنها رفعته لقد رايت عايشة فى الجنة
كانى انظر الى بياض كفيها ليهون ذلك على عند موتى ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال والله انى لاعلم زوجته فى الدنيا والاخرة رواه البخارى وروى ابن
سعد عنها فضلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيرى ولا امراة ابواها مهاجرين غيرى وانزل الله برائتى من السما وجا جبريل
بصورتى من السما فى حريرة وكنت اغتسل انا وهو فى اناء واحد ولم يصنع ذلك باحد من نسايه غيرى وكان يصلى وانا معترضة بين يديه دون غيرى
وكان ينزل عليه الوحى وهو معى ولم ينزل وهو مع غيرى وقبض وهو بين نحرى وسحرى وفى الليلة التى كان يدور على فيها ودفن فى بيتى
وفيه عيسى بن ميمون واهى الحديث لما فى الاصابة لكن شواهده كثيرة وقد رواه ابن سعد ايضا والطبرانى برجال الصحيح وابن ابى شيبة
انها قالت اعطيت تسع خلال ما اعطيتها امراة والله ما اقول هذا فخرا انزل الملك بصورتى وتزوجنى واهديت اليه لتسع وتزوجنى بكرا وكان الوحى
ياتيه وانا وهو فى لحاف واحد وكنت احب الناس اليه وبنت احب الناس اليه ولقد نزلت فى ايات من القران وقد كادت الامة تهلك فى ورايت جبريل
ولم يره احد من نسايه غيرى وقبض فى بيتى لم يله احد غيرى وغير الملك وفى رواية ابى يعلى لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة الا مريم نزل جبريل
بصورتى فى راحته وتزوجنى بكرا وقبض وراسه فى حجرى وقبرته فى بيتى وحفت الملايكة ببيتى ونزل عليه الوحى فى لحافى وانا ابنة خليفته
وصديقه ونزل عذرى من السما وخلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ومن مجموع هذا ينتظم اكثر من عشر خلال وكانت مدة
مقامها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثمانى عشرة سنة كما فى مسلم وغيره عنها ولم يتزوج بكرا غيرها كما فى
الصحيح قال الحافظ وهو متفق عليه بين اهل النقل وكانت فقيهة جدا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقولة عنها كما فى الفتح واما
حديث خذوا شطر دينكم عن الحميرا المذكور فى الفردوس بلا اسناد وبيض ولده لسنده فذكر الحافظ ابن كثير انه سال عنه المزى والذهبى
فلم يعرفاه وكذا قال الحافظ فى تخريج ابن حاجب لا اعرف له سندا عالمة بكل العلوم قال ابو موسى الاشعرى ما اشكل علينا اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذى وصححه وقال عروة ما رايت احدا اعلم بالقران
ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عايشة رواه الحاكم والطبرانى وغيرهما بسند حسن
وقال مسروق والله لقد رايت الاكابر من الصحابة وفى لفظ مشيخة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكابر يسالون عايشة عن الفرايض
رواه الطبرانى والحاكم وقال عطا بن ابى رباح كانت عايشة افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس رايا فى العامة رواه الحاكم وغيره فصيحة
قال معاوية والله ما رايت خطيبا قط ابلغ ولا افصح ولا افطن من عايشة رواه الطبرانى وعنده برجال الصحيح عن موسى بن طلحة ما رايت
احدا كان افصح من عايشة وروى احمد فى الزهد والحاكم عن الاحنف قال سمعت خطبة ابى بكر وعمر وعثمن وعلى والخلفا هلم جرا فما سمعت من فم
احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه فى عايشة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لها الفان بالتثنية وماتا حديث
وعشرة اتفق الشيخان على مائة واربعة وسبعين وانفرد البخارى باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين عارفة بايام العرب وقايعها واشعا رها
فما كان ينزل بها شى الا انشدت فيه شعرا اسند الزبير بن بكار عن ابى الزناد قال ما رايت احدا اروى لشعر من عروة فقلت له ما ارواك فقال
ما روايتى فى رواية عايشة ما كان ينزل بها شى الا انشدت فيه شعرا وروى احمد عن عروة انه قال لها يا امتاه لا اعجب من فهمك اقول زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابى بكر ولا اعجب من علمك بالشعر وايام الناس اقول ابنة ابى بكر وكان اعلم او من اعلم الناس به ولكن اعجب
من علمك بالطب كيف هو واين هو فضربت على منكبه وقالت اى عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم وفى لفظ كثرت اسقامه عند
اخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه تنعت له الانعات وفى لفظ وكانت اطباء العرب والعجم ينعتونه وكنت اعالجها فمن ثم روى
انها مدحت النبى صلى الله عليه وسلم بقولها ۞ فلو سمعوا فى مصر اوصاف خده ۞ لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد ۞ لوامى زليخا لو راين جبينه ۞
لاثرن بالقطع القلوب على الايدى ۞ وكانت زاهدة كثيرة الكرم والمعرفة روى ابن سعد عن ام درة قالت اتيت عايشة بمائة الف ففرقتها
وهى يوميذ صايمة فقلت لها اما استطعت فيما انفقت ان تشترى بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتنى لفعلت روت عايشة عنه صلى الله
عليه وسلم الكثير الطيب وروت ايضا عن ابيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن ابى وقاص واسيد بن حضير وجدامة بن وهب وحمزة ابن عمرو وروى
عنها جماعة كثيرة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابى هريرة وابى موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو وفاطمة والسايب بن يزيد
وصفية بنت شيبة وعبد الله بن عامر بن ربيعة بن الحارث بن نوفل والتابعين فمن كبارهم ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق
وعبد الله بن عليم والاسود بن يزيد وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو وايل ومن ال بيتها اختها ام كلثوم وبنتها عايشة بنت طلحة واخوها من
الرضاعة عوف بن الحارث وابنا اخيها القاسم وعبد الله وبنتا اخيها الاخر عبد الرحمن حفصة واسما وحفيده عبد الله بن ابى عتيق محمد بن
عبد الرحمن وابنا اختها اسما بنت عبد الله وعروة وحفيد عبد الله عباد بن حمزة واخرون كثيرون وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين
ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لها كما تقدم لما كبرت واراد المصطفى طلاقها وهو فى الصحيحين عن عايشة ان سودة
بنت زمعة وهبت يومها لعايشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعايشة يومها ويوم سودة فالتى كان لا يقسم لها سودة على الصواب وفى مسلم عن

ابن جريج قال عطا التي لا يقسم لها صفية بنت حيي بن اخطب قال الطحاوي وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج وصوابه سودة اذ وهبت يومها لعائشة ونسايه ليلة ليلة اى كل واحدة ليلة واحدة وكان يدور على نسايه ويختم بعايشة احتج به من قال لم يكن القسم واجبا عليه وانما كان يفعله تفضلا والاكثر وجوبه عليه واجابوا باحتمال انه قبل وجوب القسم عليه او ترضى صاحبة النوبة كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة وكان يقع ذلك عند استيفا القسمة ثم يستانفها او عند اقباله من سفر او بغير ذلك مما فيه لين قال الحافظ واغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه فاعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب قال اعني الحافظ ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا انتهى ففي ختمه بها مزيد حبه لها لجعلها المنتهى فلا تتاذى بانه يذهب لغيرها بعدها وليكون اخر عهده بها ولا سيما ان كانت الليلة لها فلا يكون بينها وبين ساعة الدوران فاصل باحد من النسا وكفى بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على النسا كفضل الثريد على الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم يا عايش هذا جبريل يقريك السلام فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة لا تؤذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها وكلها في الصحيح قال في الفتح مما يسال عنه اختصاصها بذلك بفضل لمكان ابيها وانه لم يكن يفارقه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها معه صلى الله عليه وسلم واستدل به على فضلها على خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال ان لا يكون اراد ادخال خديجة في ذلك والمراد بقوله منكن المخاطبة وهي ام سلمة ومن ارسلها او من كان موجودا حينئذ من النسا وعلى تقدير ارادة الدخول ولا يلزم من ثبوت خصوصية شي من الفضايل ثبوت الفضل المطلق لحديث اقراكم ابي وافرضكم زيد ونحوها كما ان قوله فضل عايشة على النسا لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد اشار ابن حبان الى ان فضلها الذي دل عليه هذا الحديث وغيره مقيدة بنسايه حتى لا يدخل مثل فاطمة جمعا بينها وبين حديث افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة انتهى وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعايشة ما تقدم من ذنبها وما تاخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عايشة حتى سقط راسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم ايسرك دعاى فقالت ما لي لا يسرني دعاوك فقال فوالله انها لدعوتي لامتي في كل صلاة وفي الصحيح عن القاسم ابن محمد ان عايشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا ام المومنين تقدمين على فرط صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين فيما ذكره علي بن المديني عن سفيان عن هشام بن عروة قال في التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي ليلة الثلاثا لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وعليه اقتصر المص في الشرح وصدر به في الفتح كالاصابة وعزاه فيها للاكثرين وتبعه الشامي وزاد انه الصحيح وقيل سنة ست وخمسين حكاه في العيون وقيل تسع وخمسين حكاه في الفتح وهي ابنة ست وستين سنة على القول الاول لانها ولدت سنة اربع من النبوة فتتم تسع لسبع وخمسين تبلغ ذلك وعلى الثاني باسقاط عام الولادة او الموت وعلى الثالث باسقاطهما معا فعاشت بعده صلى الله عليه وسلم كما في فتح الباري قريبا من خمسين سنة انتهى لانه توفي صلى الله عليه وسلم ولها ثمان عشرة فنفع الله بها الامة في نشر العلوم وقد روى البلاذري عن القاسم بن محمد قال استقلت عايشة بالفتوى زمن ابي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت واوصت ابن اختها عروة ان تدفن بالبقيع فقالت له اذا انا مت فادفني مع صواحبي بالبقيع رواه ابن ابي خيثمة فدفنت به ليلا ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن وعبد الله بن ابي عتيق وعبد الله وعروة ابنا الزبير كما في العيون وحضر جنازتها اكثر اهل المدينة وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وكان يومئذ خليفة مروان ابن الحكم امير المدينة حينئذ من جهة معاوية على المدينة لانه حج فاستخلف ابا هريرة كذا في الشامية في ايام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وكانت عايشة تكنى ام عبد الله فقيل ان ذلك لما يروى عن ابن الاعرابي في معجمه انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله ولم يثبت ذلك قال السهيلي لانه يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف والصحيح انها كانت بعبد الله بن الزبير ابن اختها اسما فانه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد واتته به قالت عايشة فكان اول شي دخل جوفه وقال لعايشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكنى بها وما ولدت قط خرجه ابو حاتم بن حبان في صحيحه وابن سعد وله طرق كثيرة عنها وروى ابن ابي خيثمة عنها قالت قلت يا رسول الله الا تكنيني ان لكل صواحبي كنى قال فلو كنيتني قال اكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله حتى ماتت وكانه لما قال لها انت ام عبد الله لما حنكه ابن الزبير احتمل عندها انه اراد انه من المومنين التي هي من امهاتهم فسالته ان يكنيها فقال لها ذلك وفي الروض بعد تضعيف حديث السقط واصح منه حديث ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال لها اكتني بابن اختك عبد الله بن الزبير ويروى بابنك عبد الله لانها كانت استوهبته من ابويه فكان في حجرها يدعوها اما ذكره ابن اسحق وغيره انتهى والله اعلم

حفصة ام المومنين

حفصة ام المومنين

واما ام المومنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما التالية لعايشة في الفضل على ما استقر به الامام السبكي الكبير المولودة قبل البعثة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة وامها زينب بنت مظعون بالظا المعجمة وهذا ظاهر عند اهل الكنى سمعت بعض طلبة الفقه يهملها فعلت له ذلك قاله البرهان الحلبي الصحابية ام عبد الله ايضا من المهاجرات كما ذكر الزبير والقول بموتها قبل الهجرة وهم لما في البخاري ان عمر قال في ولده عبد الله هاجر به ابواه وقول العيون وامها قدامة بنت مظعون وهم لان قدامة خالها لا امها نبه عليه البرهان فاسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الصحابي الجليل البدري خنيس بضم الخا المعجمة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة بن حذافة بضم المهملة وبالذال

وفي الاصابة الراجح
انه قتل باحد سنة
ثلاث وفي الشامية
رجح كلا من جهة
والاول اشهر جزم

المعجمة فالنون فالفا القرشي السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر من جراحات اصابته ببدر وقيل باحد قال اليعمري والاول اشهر فلما تايمت تعزبت والايم يقال للعزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال الشاعر فان تنكحي انكح وان تايمي ° وان كنت افتى منكم اتايم ° ذكرها عرضها عمر على ابي بكر الصديق وعثمن بن عفان قبله فلم تجبه واحد منهما الى زواجها وهذا اصح مما قدمه المص في ترجمة السيدة رقية ان عثمان خطب ابنة عمر فرده فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وعزاه لتخريج الخجندي لان ما هذا رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال تايمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فقلت ان شيت انكحتك حفصة قال سانظر في امري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي ان لا اتزوج في يومي هذا قال عمر فلقيت ابا بكر فقلت ان شيت انكحتك حفصة فصمت فلم يرجع الي شيا فكنت عليه اوجد مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيا فقلت نعم قال فانه لم يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشي سرها ولو تركها لقبلتها وهذا ايضا اصح مما في العيون انه عرضها على الصديق قبل عثمان لكونه في ارفع الصحيح ولابي يعلى ان عمر قال يا رسول الله الا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فاعرض عني فقال صلى الله عليه وسلم قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحه عمر اياها في سنة ثلاث من الهجرة كما رواه ابن ابي خيثمة عن الزهري عن رجل من بني سهم وعنده ايضا عن ابي عبيدة انه تزوجها سنة اثنين من الهجرة وبه جزم ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل باحد سنة ثلاث لكن قال في الفتح الثاني اولى لانهم قالوا تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفي رواية بعد ثلاثين وفي اخرى بعد عشرين وكانت احد بعد الهجرة باكثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بان زوجها مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من بدر انتهى وقال ابن سيد الناس تزوجها في شعبان على راس ثلاثين شهرا من مهاجره على القول الاول اى زوجها بعد بدر وبعد احد على الثاني وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها رحمة لابيها ولانه نزل جبريل عليه فقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة اخرجه ابن سعد والطبراني برجال الصحيح من مرسل قيس بن زيد انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت والله ما طلقني عن شبع فجا صلى الله عليه وسلم فتجلببت فقال قال لي جبريل راجع حفصة فذكره وروى ابن ابي خيثمة عن انس انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فاتاه جبريل فقال طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وعن عقبة ابن عامر انه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر ثم اراد ان يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة اخرجه

بياض

وروى ابو يعلى عن ابن عمر قال دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك انه كان قد طلقك ثم راجعك من اجلي فان كان طلقك مرة اخرى لا اكلمك ابدا وفي هذه الاحاديث تنبيه من الله على فضلها والثنا عليها بكثرة الصيام والقيام والاخبار بانها زوجته في الجنة للمصطفى وقالت عايشة في حقها انها ابنة ابيها تنبيها على فضلها رواه ابو داود وعن الزهري فاسترضاها صلى الله عليه وسلم لما عتبت عليه بوطي مارية في بيتها فحرمها وشهد بدرا من اهلها سبعة ابوها وعمها زيد وزوجها واخوالها عثمان وعبد الله وقدامة والسايب ابن عثمان خالها وروى لها عنه صلى الله عليه وسلم ستون حديثا في البخاري منها خمسة وروى جماعة من الصحابة والتابعين كاخيها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت ابي عبيد وحارثة بن وهب والمطلب ابن ابي وداعة وام مبشر الانصارية وعبد الله بن الحارث بن هشام وعبد الله بن صفوان بن امية وغيرهم وماتت في شعبان سنة خمس واربعين بالمدينة في خلافة معاوية وبه جزم في التقريب وصلى عليها مروان بن الحكم امير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله ابو هريرة الى قبرها ونزل فيه اخواها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر كما ذكر ابن سعد وقيل ماتت في جمادى الاولى سنة احدى واربعين حين بايع الحسن معاوية وهي ابنة ستين على القول الثاني لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتضم الى ثلاثة عشر قبل الهجرة ثم الى احدى واربعين بعدها تبلغ ذلك اما على الاول فتكون ابنة ثلاث وستين سنة وقيل انها ماتت في خلافة عثمان سنة سبع وعشرين قال في الاصابة حكاه الدولابي وهو غلط وكان قايله استند الى ما رواه ابن وهب عن مالك انه قال ماتت حفصة عام فتحت افريقيه ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معاوية بن خديج وهو في سنة خمسين واما الاول الذي كان في عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة سبع واربعين حكاهما البرهان واوصت الى اخيها عبد الله بما اوصى اليها عمر بصدقة تصدقت بها ومال وقفته بالغابة ذكره ابو عمر والله اعلم

ام سلمه
ام المومنين

ام سلمة ام المومنين

واما ام المومنين ام سلمة الموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والراي الصايب واشارتها عليه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رايها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امراة اشارت براي فاصابت هند وقيل رملة والاول اصح بل قال ابو عمر يقال رملة وليس بشي وتقدم اسم ابيها ونسبه وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية وليست عاتكة بنت عبد المطلب خلافا لمن اخطا فظنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم وانما هي بنت زوجها واخواها عبد الله وزهير ابنا عمته عليه الصلاة والسلام فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابن عمها عبد الله ابي سلمة بن عبد الاسد بن المغيرة المخزومي وكانت هي وزوجها ممن اسلم قديما

واول من هاجر الى ارض الحبشة في احد الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط وقيل حاطب كما مر **فولدت له بها زينب** فيما يقال لكن في مسند البزار ما يدل على انها
وضعتها بعد موت ابي سلمة فحلت فخطبها صلى الله عليه وسلم فتزوجها وكان اسمها برة فغيره صلى الله عليه وسلم زينب اسنده ابن ابي خيثمة عنها هـ
حفظت عنه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن ازواجه ذكره في الاصابة في ترجمة زينب **وولدت له بعد ذلك سلمة** الذي زوجه صلى الله عليه وسلم
امامة بنت حمزة عمه وعاش الى خلافة عبد الملك فلم يحفظ له رواية **وعمر** الصحابي الصغير وله رواية في الكتب الستة واستعمل على فارس والبحرين
ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين على الصحيح **ودرة** التي قالت ام حبيبة يا رسول الله انا قد تحدثنا انك ناكح درة بنت ابي سلمة فقال انها لو لم تكن
ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة رواه البخاري وقد علمت ان كون زينب اكبر اولادها انما هو قول ضعيف ولذا جزم في الاصابة
في ترجمة ام سلمة بقوله فولدت له سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجرا الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب واما الشامي فتناقض كلامه فقال اولا
سلمة اكبرهم وعمر وزينب اصغرهم لكن الشفا في الاصابة فانه قال في زينب ما علمت وفي عمر ولد في الحبشة في السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة
ويدل عليه قول ابن الزبير كان اكبر مني بسنتين ثم بعده بقليل جزم بان عمر ولد بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة وترك ذكر درة راسا
والاولى ان يحكي ذلك قولا مقابلا لما صدر به فتنبه **وقيل هي اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة** كما رواه البغوي عن قبيصة بن ذويب وروى ابن اسحاق
عنها لما اجمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل بعيرا له وحملني وحمل معي ابني سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما راه بنو المغيرة قالوا هذه نفسك غلبتنا عليها
ارايت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يدي واخذوني فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد واهووا الى سلمة وقالوا والله
لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به عبد الاسد ورهط ابي سلمة وحبسني بنو المغيرة عندهم
فكنت انطلق غداة واجلس ابكي بالابطح فما ازال ابكي حتى امسي سبعا او قريبا حتى مر بي رجل من بني عمي فقال لبني المغيرة الا تخرجون هذه المسكينة
فرقتم بينها وبين زوجها وابنها فقالوا الحقي بزوجك ان شئت ورد علي عبد الاسد عند ذلك ابني فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت اريد المدينة
وما معي احد من خلق الله حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال اين يا بنت ابي امية قلت اريد زوجي بالمدينة فقال هل معك احد قلت لا والله
الا الله وبني هذا فقال والله ما لك من مترك فاخذ بخطام البعير فانطلق معي يقود بي فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان اكرم منه اذا نزل المنزل اناخ
بي ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنى الرواح قام الى بعيري فقدمه ورحله ثم تاخر عني وقال اركبي فاذا استويت اتى فاخذ بخطامه فقادني
فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة فلما نظر الى قبا قال زوجك في هذه القرية وكان ابو سلمة بها **وقيل غيرها** قال في الاصابة ويقال ان ليلى امراة
عامر بن ربيعة شاركتها في هذه الاولية وقال الشامي ويقال بل ليلى **وفات ابو سلمة** البدري المسلم بعد عشرة انفس كما قال ابن اسحق بجرح اصابه
باحد فعالجه شهرا حتى برى ثم بعثه صلى الله عليه وسلم في سرية فغاب ثم عاد فانتقض جرحه فمات لثمان خلون من جمادى الاخرة **سنة اربع** عند
الجمهور منهم ابن جرير ويعقوب بن سفيان وابن البرقي وابن ابي خيثمة **وقيل** في جمادى الاخرة ايضا لكن **سنة ثلاث من الهجرة** قاله ابن عبد البر قال في
الاصابة والراجح الاول انتهى **وكانت ام سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام** وفي رواية ان زوجها حدثها عنه بذلك ولا منافاة فحدثتها اولا ثم سمعته صلى الله
عليه وسلم **يقول** كما في ابي داود والنسائي عن ام سلمة ولم يذكروا عن ابي سلمة **ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم آجرني** قال السيوطي بهمزة قطع
ممدودة وكسر الجيم بوزن اكرمني وبسكون الهمزة وضم الجيم بوزن انصرني اي اثبني واعطني **في مصيبتي واخلفني** بضم اللام **خيرا منها الا اخلف الله له**
خيرا منها ولمسلم والنسائي وغيرهما ان ابا سلمة جاء الى ام سلمة فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا هو احب الي من كذا وكذا ما ادري ما عدل
به سمعته يقول لا يصيب احدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه اللهم اخلفني فيها بخير منها الا اعطاه الله ذلك
وللترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجة عن ام سلمة عن ابي سلمة مرفوعا اذا اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك
احتسب مصيبتي الحديث **قالت فلما مات ابو سلمة** استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه كما في رواية الجماعة زاد في رواية البغوي وغيره
ولم تطب نفسي ان اقول اللهم اخلفني خيرا منها **وقلت اي المسلمين خير من ابي سلمة** في قيامه بامري على الوجه الذي اريده وبعيد ان يكون غيره مثله
في حقي فلم ترد انكار خيرية احد من المسلمين على الاطلاق وهذا اولى من قول صاحب فتح الاله كانها ارادت نحو غير العشرة ممن لم تعرف لهم افضلية على
غيرهم حينئذ وظنها افضلية ابي سلمة على الكل بعيد من كمال عقلها وفقهها انتهى وفي رواية فكنت اذا اردت ان اقول وابدلني خيرا منها اقول ومن خير من
ابي سلمة وفي رواية لابن ماجة فلما اردت ان اقول اللهم عضني خيرا منها قلت في نفسي اعاض خيرا من ابي سلمة **ثم اني قلتها** اي المقالة التي هي اللهم
الى اخره **فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم** بعد انقضاء عدتها بوضع زينب كما في رواية النسائي **حاطب**
ابن ابي بلتعة يخطبني بضم الطاء له كما في مسلم وغيره وللنسائي وغيره انه ارسل عمر بن الخطاب يخطبها له وللطبراني برجال الصحيح والنسائي ايضا من وجه
اخر والدارقطني انه صلى الله عليه وسلم خطبها بنفسه وجمع بانه بعثهما اولا ثم خطب بنفسه ثانيا **وفي رواية** عند النسائي وغيره بسند صحيح من حديثها
خطبها ابو بكر وفي رواية فلما انقضت عدتها ارسل اليها ابو بكر يخطبها **فابت وخطبها عمر** وفي رواية فارسل اليها عمر يخطبها **فابت ثم ارسل اليها رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يخطبها **فقالت مرحبا برسول الله ان في خلالا ثلاثا** اخافهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم **انا امراة شديدة الغيرة وانا امراة**
مصبية بضم الميم وسكون المهملة وكسر الموحدة وخفة التحتية اي ذات صبية ذكور واناث **وانا امراة ليس لي هنا احد من اوليائي فيزوجني** وللنسائي فقالت

مثلى

مثلى ينكح انا لا يولد لي وغيور وذات عيال **فغضب عمر رضي الله عنه اشد مما غضب لنفسه حين ردته** زاد في رواية فقال انت التي تردين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب اني كذا وكذا **فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها** زاد في رواية النسائي انا اكبر منك **واما**
ما ذكرت من غيرتك فاني ارجو الله ان يذهبها عنك وفي رواية فسادعو الله فيذهب غيرتك فدعا صلى الله عليه وسلم فكانت في النساء كانها ليست
منهن لا تجد من الغيرة شيئا **واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم** وفي رواية النسائي واما العيال فالى الله ورسوله **واما ما**
ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني وفي رواية شاهد ولا غائب الا سيرضاني **فقالت لابنها عمر** كما في رواية احمد والنسائي وروى
ابن اسحق انه سلمة اخوه وعليه الاكثر قال البلاذري وهو اثبت واقره في الاصابة **زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم** امك **فزوجه** اياها
قال المحب الطبري **صاحب السمط** بكسر السين العقد **الثمين** اي الغالي في ازواج الامين **رواه بهذا السياق هدبة** بضم الهاء وسكون
الدال بعدها موحدة **ابن خالد** بن الاسود العيشي ابو خالد البصري ويقال له هداب بفتح الهاء والتثقيل ثقة عابد لقيه البخاري
ومسلم وابو داود وروى عنه ومات سنة بضع وثلاثين ومائتين **وصاحب الصفوة** ابن الجوزي **وخرج احمد والنسائي طرفا منه**
ومعناه في الصحيح لمسلم **وفيه دلالة على ان الابن يلي العقد على امه** كما ذهب اليه ابو حنيفه ومالك وجماعة **وعندنا** يعني الشافعية
انه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين **ابن هلال بن عبد الله** بن عمر بن
مخزوم القرشي المخزومي **و ام سلمة هند بنت** ابي امية واسمه **سهيل** في احد الاقوال وقيل هشام وقيل حذافة وصدر به في الاصابة
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المذكور **ولم يكن من عصبتها احد حاضر غيره** من المستوين في الدرجة لانه اذا غاب اقرب
العصبة زوج الابعد لا انه اغائب زوجها حينئذ القاضي كما هو مذهب الشافعية ثم استشكل استدلال كل من الفريقين بصغر سن ابنيها سلمة وعمر
عن ان يتولى واحد منهما النكاح اذ لم يبلغ واحد منهما حتى اقدم بعضهم على الرواية فقال هي وهم او هو عمر بن الخطاب وقالت له زوج امك
مجازا باعتبار الاول لانه نصير ام المومنين وبعضهم اقدم بالظن وتكلم بلا علم فظن الانثى ذكرا فقال قد كان لها ابنان سلمة ودرة ولم
يعقل ان واحدا منهما زوجها وقد علمت ان درة انثى وان قول الاكثر ان المزوج لها سلمة وانه اثبت والحق انه صلى الله عليه وسلم تزوجها
من نفسه بلا ولي كما هو من خصوصياته وقبله من ابنها صورة تطييبا لخاطرهما وبذلك جزم السيوطي في خصائصه فقال وقال لام سلمة
مري ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ انتهى وروى الطبراني برجال الصحيح عنها انه صلى الله عليه وسلم فلف رداه
ووضعه على اسكفة الباب واتكى عليه وقال هل لك يا ام سلمة قلت اني امراة شديدة الغيرة واخاف ان يبدو للنبي صلى الله عليه
وسلم ما يكره فانصرف ثم عاد فقال هل لك يا ام سلمة ان كان لزيادة في صداقك زدنا فعادت لقولها فقالت ام عبد يا ام سلمة تدرين
ما يتحدث به نساء قريش يقلن انما ردت محمدا لانها تريد من قريش احدث منه واكثر مالا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وروى
ابن سعد عنها قالت قلت لابي سلمة بلغني انه ليس امراة يموت زوجها وهو من اهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الا جمع الله بينهما في الجنة
وكذلك اذا ماتت المراة وبقي الرجل بعدها فتعال اعاهدك ان لا تتزوج بعدي ولا اتزوج بعدك قال اتطيعيني قالت ما سالتك الا
لاطيعك قال فاذا انا مت فتزوجي ثم قال اللهم ارزق ام سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يوذيها فلما مات قلت من هذا الذي
هو خير لي من ابي سلمة فلبثت ما لبثت فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف على الباب فذكر نحو ما سبق قال ابن اسحق واصدقها فراشا
حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة انتهى قال في الروض وهي الرحى ومنه سمي الجشيش وذكر معها اشياء لا تعرف قيمتها منها جفنة
وفراش وفي مسند البزار قال انس اصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار ويروى اربعون درهما انتهى وفي الحديث انه بنى بها فبات
فلما اصبح قال ان لك على اهلك كرامة فان شئت سبعت لك وسبعت لنسائي وان شئت ثلثت ودرت فقالت بل ثلث **وكانت ام سلمة من**
اجمل الناس قالت عائشة لما تزوجها حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هي كما يقال فتلطفت حتى
رايتها فرايت والله اضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة فقالت نعم ولكني كنت غيرى رواه ابن سعد وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها
قال يا ام سلمة اني اهديت الى النجاشي حلة واواقي مسك ولا اراه الا قد مات ولا ارى هديتي الا مردودة فهي لك فكان كما قال فاعطى كل واحدة
من نسائه اوقية واعطى ام سلمة المسك والحلة وروى ابو الحسن الخلعي عن زينب بنت ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم كان عندها فجعل حسنا في
شق وحسينا في شق وفاطمة في حجره وقال رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فبكت ام سلمة فقال ما يبكيك قالت يا رسول
الله خصصتهم وتركتني وابنتي فقال انك من اهل البيت وروى عمر الملا عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر دخل على نسائه
واحدة واحدة يبدا بام سلمة لانها اكبرهن ويختم بي وروى الشيخان عن ام سلمة قلت يا رسول الله هل لي اجر في بني ابي سلمة انفق عليهم
ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بني فقال نعم لك اجر ما انفقت عليهم **وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال**
من السنة مات فيها ابو سلمة وهي الرابعة على الصحيح او الثالثة واما قول ابي عبيدة وابن عبد البر تزوجها بعد وقعة بدر في شوال سنة
اثنتين فقال اليعمري ليس بشيء لان ابا عمر قال في وفاة ابي سلمة انها في جمادى الاخرة سنة ثلاث وهو لو لم يتزوجها الا بعد انقضاء عدتها من

وفاته انتفى وماتت سنة تسع وخمسين في شوال قاله الواقدي وتبعه ابن عساكر وقيل سنة اثنتين وستين قاله ابراهيم الحربي في التهذيب وهو الاصح وقال البخاري في التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى وستين بعدما جاءها خبر قتل الحسين قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل سنة ستين قال اليعمري وهو الصحيح فقول المص والاول اصح فيما قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات قال في الاصابة وهي اخر امهات المومنين موتا فقد ثبت في مسلم ان الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وعبد الله بن صفوان دخلا على ام سلمة في خلافة يزيد ابن معاوية فسالاها عن الجيش وكان ذلك حين جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام الى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهذا كله يدفع قول الواقدي وحكاه ابن عبد البر ان ام سلمة اوصت ان يصلي عليها سعيد بن زيد فان سعيدا مات سنة خمس او احدى او اثنتين وخمسين فيلزم منه ان يكون ماتت قبل ذلك وليس ذلك اتفاقا ويمكن تاويله بانها مرضت فاوصت بذلك ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تاويل حسن ويويده ان الواقدي نفسه قال وصلى عليها ابو هريرة اذ لو كان من اوصت له حيا ما صلى ابو هريرة وقيل سعيد بن زيد حكاه عبد الغني في الكمال وابن الاثير وهو مشكل لانه مات قبلها باتفاق كما ترى وكان عمرها اربعا وثمانين سنة على الصواب وروت عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابي سلمة وفاطمة الزهرا وعنها ابناها عمر وزينب وابن اخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومواليها عبد الله بن رافع ونافع وشعبة وابنه وابو كثير وخيرة والدة الحسن وممن يعد في الصحابة صفية بنت شيبة وهند بنت الحارث الفراسية وقبيصة ابن ذويب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدي وابو وايل وابن المسيب وابو سلمة وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف وعروة وابو بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار واخرون كما في الاصابة

ام حبيبة ام المومنين

ام حبيبة ام المومنين

واما ام المومنين حبيبة بفتح الحا المهملة رملة بفتح الرا بنت ابي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند والاول اصح وبه جزم الزهري وابن اسحق وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت بمكة وهاجرت معها الى الحبشة ورجعت معها الى المدينة قاله ابن اسحق وابن عقبة وحكى ابن اسحق قولا انها ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وامها صفية بنت ابي العاص ابن امية عمة عثمان بن عفان وكانت تحت عبيد الله بتصغير العبد بن جحش فاما اخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد باحد ووهم زاعم انه زوجها لانه لم يتنصر وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الاسلام عطف تفسير اذ التنصر بعد الاسلام ردة ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام فاتم الله لها الاسلام والهجرة روى ابن سعد عنها رايت في المنام كان زوجي عبيد الله باسوء صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب على الخمر حتى مات فاتاني آت في نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستاذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلي من يزوجك الحديث واختلف في وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد وفي العاقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست قاله ابو عبيدة قال اليعمري وليس بشي وفي الاصابة روى ابن سعد انه سنة سبع وقيل ست والاول اشهر فروى انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية الضمري بفتح فسكون الصحابي المشهور المتوفى في خلافة معاوية نسبة الى ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة الى النجاشي ليخطبها النجاشي لا عمرو لانه رسول فقط وضمنه معنى حبس ومنع فقال عليه دون اليه اولم المتبادر من تعديه خطب اي ليلتمس له نكاحا ويقبله له فزوجها اياه النجاشي اي تولى عقدها على ظاهر هذه الرواية وهو احد الاقوال المحكية في العيون وغيرها واصدقها عنه اربعمائة دينار كما في المستدرك وغيره قال في العيون وهو الثبت وفي نسخة من العيون تسعمائة دينار قال في النور وهو غلط وفي المستدرك ايضا وامهرها عنه اربعة الاف دينار وسكت عليه الذهبي في تلخيصه وفي ابي داود اربعة الاف درهم وعند ابن ابي خيثمة عن الزهري زعموا انه ساق عنه اربعين اوقية فان كانت من الفضة فتكون الفا وستمائة درهم وبعث بها اليه صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة ابن حسنة هي امه التي ربته وابوه عبد الله بن المطاع الكندي كان اميرا في فتح الشام وبها مات سنة ثماني عشرة وروى عند ابن سعد من طريق اسماعيل بن عمرو بن سعيد الاموي عن ام حبيبة رايت في النوم فذكرت الحديث كما مر وفيه ان النجاشي ارسل اليها جاريته ابرهة التي قدمت معه وصحبت فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجكه فوكلي من يزوجك وانها ارسلت الى خالد بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا او خامسا استشهد بمرج الصفر او باجنادين فوكلته واعطت ابرهة سوارين وخاتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب الامير المستشهد بموتة ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقائص المومن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم العزيز القوي الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده و ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره يغلبه على الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك اما بعد فاني اجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية ابن سعد فان رسول الله كتب الي ان ازوجه ام حبيبة فاجبت وقد اصدقتها عنه اربعمائة دينار ذهبا قال الحاكم انما اصدق ذلك استعمالا لاخلاق الملوك في المبالغة في الصنائع لاستعانة النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك انتهى وعند ابن ابي خيثمة عن ام حبيبة وما بعث اليه صلى الله عليه وسلم بشي ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا او في رواية اراد بالافراد اي هو ومن معه وخصه بالارادة لانه لما كان امر العقد منوطا به ثم اراد الانصراف لانتهاء الحاجة فقال اجلسوا فان سنة الانبيا طريقتهم وسيرتهم الحميدة اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام ثم اكلوا فتفرقوا زاد ابن سعد قالت ام حبيبة فلما وصل الي المال اعطيت ابرهة منه خمسين دينارا فردتها علي وردت علي ما كنت اعطيتها اولا وقالت ان الملك عزم علي بذلك ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معي على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه صاحب الصفوة ابن الجوزي كما قال الطبري الحافظ محب الدين واخرجه ابن سعد باسط منه كما علم وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة كما رواه ابن سعد وقيل سنة ست والاول اشهر كما في الاصابة بل في العيون ان الثاني ليس بشي كما مر وعلى فرض ثبوته يحتمل ان البعث سنة ست والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما قال ابو عمر بن عبد البر واختلف فيمن زوجها فروى انه سعيد بن العاصي اخو خالد كما في الاصابة فنسب لجده وفيه نظر فقد ذكر ابن شاهين ان اسلامه كان قبل الفتح بيسير كما نقله الاصابة فلم يكن من مهاجرة الحبشة وروى عند الطبراني عن الزهري عثمان بن عفان وهي ابنة عمته لان امها صفية اخت عفان لامه وابيه وذكر البيهقي وهو الذي رواه ابن سعد عنها ان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاصي وبه جزم ابن القيم قال اليعمري وهو اثبت انتهى وهو ابن عم ابيها لان العاصي بن امية وابو سفيان بن حرب بن امية وقيل عقد عليها النجاشي وكان قد اسلم حكاه اليعمري وغيره وفيه نظر لانه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذي قبل له قال الشامي ويحتمل ان يكون النجاشي هو الخاطب والعاقد اما عثمان او خالد على ما تضمنه الحديث لكن ان صح التاريخ المذكور من القولين في وقته فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة واما سعيد او خالد فكلاهما محتمل على ما يعطيه ظاهر المص وقد علمت ما في سعيد من نظر وكان ابو سفيان ابوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع انفه رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية وسكون القاف وفتح الدال وبالعين المهملتين قال الجوهري اي لا يضرب انفه وذلك اذا كان كريما وليس ذكره مجرد فايدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بان اباها هو الذي زوجها عملا بما في مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن ابن عباس ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم اسالك ثلاثا فاعطاه اياهن الحديث وفيه وعندي اجمل العرب ام حبيبة ازوجك اياها فقيل الصحيح انه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث ولا يرد بنقل المورخين وهذه طريقة باطلة عند من له ادنى علم بالسير والتواريخ وما قد كان وقيل هو غلط لا خفا به قال ابن حزم هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد انهم اتهموا به عكرمة للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بالحبشة وان اباها جاء زمن الهدنة فدخل عليها فثنت فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه وتبعه على ذلك جماعة اخرهم ابو الحسن بن الاثير في اسد الغابة وتعقب بالقول بانه تزوجها بالمدينة لما ياتي ثم لا خلاف انه دخل عليها قبل اسلام ابي سفيان وانكر ابن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه وقال لا نعلم احدا من ائمة الحديث نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وقالت طائفة بل ساله ان يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير اختياره وخفي عليه صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة قال بعض الحفاظ وهذا ايضا باطل لا يظن به صلى الله عليه وسلم ولا يعقل ابي سفيان ولم يكن بشي من ذلك وقالت طائفة منهم البيهقي والمنذري يحتمل ان هذه المسالة وقعت من ابي سفيان في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج بنته بالحبشة والتعسف والتكلف الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت طائفة للحديث محمل صحيح وهو ان المعنى ارضى الان ان تكون زوجتك فاني لم اكن قبل ذلك راضيا به وهذا من زبد الصدور لا من زبدها وقيل لما سمع ابو سفيان انه صلى الله عليه وسلم طلق نساءه حين حلف لا يدخل عليهن شهرا قدم المدينة وقال ذلك ظنا منه انه طلقها وهذا من جنس ما قبله وقالت طائفة الحديث صحيح لكن الغلط والوهم من احد الرواة في تسمية ام حبيبة وانما سال ان يزوجه اختها عزة وخفي التحريم عليه غير مستبعد فقد خفي على ابنته وهي افقه منه واعلم حيث قالت له صلى الله عليه وسلم هل لك في اختي فهذه التي عرضها ابو سفيان فسماها الراوي من عنده ام حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها ايضا ام حبيبة وهذا جواب حسن لولا قوله فاعطاه ما سال فيقال حينئذ هذه اللفظة من الراوي وانما اعطاه بعض ما سال او اطلق اتكالا على فهم المخاطب انه اعطاه ما يجوز اعطاوه مما سال وقال المنذري ايضا ظن ابو سفيان باسلامه تجدد ولايته عليها فاراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير قال اليعمري وهذا جواب يتساوى هو ولا انتهى انها معقول له اي بتاتا بل لاجل الضعف والهزال وقد ظهر لي الجواب بان المعنى يديم التزويج ولا يطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه قوله عندي لان الاضافة لادنى ملابسة ولا باس به فانه قريب وقد قيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من ارض الحبشة وعمل له عثمان وليمة لحم وروى ذلك عن قتادة والزهري وهو يرد دعوى ابن حزم وغيره الاجماع على انه انما تزوجها وهي بالحبشة ويحمل على ان عثمان جدد له العقد بعد قدومها كما في الاصابة والمشهور الاول ولشهرته حكي عليه غير واحد الاجماع وقضوا بالوهم على ما في الصحيح كما رايت وفي الاصابة قيل نزل في ذلك عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وهذا بعيد انتهى وفي الروض قال مجاهد في الاية هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وروى ابراهيم بن ابي خيثمة والزبير بن بكار باسناد يرفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح ابا سفيان في بيت ام حبيبة وابو سفيان يقول له تركتك فتركتك العرب ولم ينتطح بعدها جماء ولا قرناء وهو صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول انت تقول هذا يا ابا حنظلة وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين جزم به ابن سعد وابو عبيد ورجحه البلاذري وقيل سنة اثنتين واربعين

قاله ابن حبان وابن قانع وابن منده وقال ابن ابي خيثمة سنة سبع وخمسين قال في الاصابة وهو بعيد وقال في النور هو غريب ضعيف قيل قبرت بدمشق والصحيح
بالمدينة انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين واخرج ابن سعد عن عايشة دعتني ام حبيبة عند موتها فقالت قد يكون بيننا ما يكون بين الضراير
فحلليني من ذلك فحللتها واستغفرت لي لها فقالت لي سررتيني سرك الله وارسلت الى ام سلمة بمثل ذلك روت ام حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم عدة
احاديث في الكتب الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها حبيبة واخواها معاوية وعتبة وابنة عبد الله وابو سفيان بن سعيد بن المغيرة الثقفي
وابنا اختها ومولياها سالم وابو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت ام سلمة وعروة ابن الزبير وابو صالح السمان واخرون والله سبحانه وتعالى اعلم

زينب بنت جحش ام المومنين

زينب بنت جحش ام المومنين واما ام المومنين زينب بنت جحش الاسدية تقدم نسب ابيها وامها اميمة بالتصغير بنت
عبد المطلب بن هاشم عمته صلى الله عليه وسلم المختلف في اسلامها واثبته ابن سعد وقال اطعمها صلى الله عليه وسلم اربعين وسقا من خيبر فعليه كانت موجودة
لما تزوج بنتها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة حبه ومولاه باشر تزويجها له لان من خصايصه ان يزوج من شا ممن
شا او سعى له في ذلك وقد روى الطبري بسند صحيح عن قتادة وابن جريج عن ابن عباس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظنت انه
يريدها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد ابت واستنكفت وقالت انا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمومن ولا مومنة الاية كلها فرضيت وسلمت فمكثت
عنده مدة والقى الله في قلبه كراهتها فجا يشكوها اليه صلى الله عليه وسلم فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فنزلت وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي علمك
بالوحي بانه سيطلقها وانك تتزوجها كما قاله علي بن الحسين والزهري وغيرهما وعليه اهل التحقيق ثم طلقها كما سياتي ان شا الله في الخصايص
لكراهته لها لتعاظمها عليه بشرفها لا لرغبة المصطفى صلى الله عليه وسلم في نكاحها كما زعمه من وهم فلما انقضت عدتها منه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لزيد بن حارثة اظهارا لمزيد حبه له وقوة ايمانه حيث اطاعت نفسه الى خطبة من فارقها له عليه الصلاة والسلام قال البيضاوي وذلك ابتلا عظيم وشاهد
بين على قوة ايمانه اذهب فاذكرني لها ويروى انه قال له ما اجد في نفسي اوثق منك فاخطب زينب علي قال فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب
من مزيد ورعه حتى لا يراها والامر كان قبل نزول الحجاب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك يخطبك فقالت ما كنت لاحدث شيا
حتى أوامر بضم الهمزة وفتح الواو وبهمزتين مضارع امر اي استخير ربي عز وجل فقامت الى مسجد لها فانزل الله تعالى على رسوله فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها اي جعلناها لك زوجة بلا واسطة عقد على الصواب الذي لا يجوز غيره فانها كانت تفخر بان الله هو الذي زوجها وقول ابن اسحق زوجها
اخوها ابو احمد يمكن تاويله بانه لما راه اتى منزلها رضيه وفرح به اذ لا كلام له ولا لغيره مع الله فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير
اذن اخرجه مسلم واحمد والنساي من حديث انس قال لما انقضت عدة زينب فذكره وعند ابن سعد بسند مرسل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند
عايشة اذ اخذته غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها وتلى اذ تقول للذي انعم الله عليه الاية قالت عايشة فاخذني ما قرب وما
بعد لما يبلغنا من جمالها واخرى هي اعظم واشرف ما صنع لها زوجها الله من السما وعنده بسند ضعيف عن ابن عباس لما اخبرت زينب بتزويج رسول الله صلى
الله عليه وسلم لها سجدت وقال المنافقون حرم محمد نسا الولد وقد تزوج امراة ابنه لانه كان تبناه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قال
ابن علية اذهب الله سبحانه بهذه الاية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه زوجة دعية فنفى تلك البنوة واعلم انه في حقيقة امره لم يكن له ولدا با
احد من المعاصرين له ولم يقصد بالاية انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فيحتاج في امر بنيه انهم كانوا ماتوا ولا الى امر الحسن والحسين بانهما ابنا بنته ومن
قال ذلك تاول معنى البنوة على غير ما قصدها انتهى وهو حسن نفيس وقد صرح بان القول ليس من المنافقين فقط وقد اخرج الترمذي عن عايشة لما تزوج
صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فنزل ما كان محمد الاية وكانت زينب تفخر بفتح المعجمة وفي نسخة تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
تقول زوجكن اباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه الترمذي وصححه من حديث انس وفي رواية غيره انها كانت تقول ان اباكن انكحكن
والله انكحني اياه من فوق الخ وليس هذا من الفخر المنهي عنه بل من التحدث بالنعمة وقد سمعها صلى الله عليه وسلم واقرها فروى ابن سعد عن عبد الواحد بن ابي
عون قالت زينب يا رسول الله اني والله ما انا كاحد من نسايك ليست امراة من نسايك الا زوجها ابوها او اخوها او اهلها غيري زوجنيك الله من السما
وعن الشعبي كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسايك امراة تدل بهن ان جدي وجدك واحد وان الله انكحك
اياي من السما وان الساعي في ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه ابو امها فهو نحو رواية انا بنت عمتك وكان اسمها برة بفتح الموحدة والرا المشددة كما في النور
اما ابوها جحش وكان اسمها برة بضم الموحدة كما في التبصير والروض فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب لما دخلت عليه ذكره ابن عبد البر اي كراهة
ان يقال خرج من عند برة او ما هنا برة مثلا لحبه الفال الحسن لا لانها كانت تزكي نفسها كما زعم لانه سوطن وروى البخاري ومسلم عن انس لما تزوج صلى
الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا الخبز واللحم كما في الرواية وفي الصحيح ايضا عن انس اولم صلى الله عليه وسلم على زينب فاشبع المسلمين
خبزا ولحما وفي الصحيح ايضا ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم اولم على احد من نسايه ما اولم على زينب بنت جحش اولم عليها بشاة اي شكر الله حيث زوجه اياها
بالوحي كما قال الكرماني او وقع اتفاقا لا قصدا كما قال ابن بطال او لبيان الجواز كما قال غيرهما وفي الصحيح ايضا بنى بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت داعيا
فيجي قوم فياكلون ويخرجون ثم قوم فياكلون ويخرجون فدعوت حتى ما اجد احدا فقلت يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم ثم جلسوا ا
يتحدثون فاطالوا الجلوس فاذاه صلى الله عليه وسلم كانه يتهيا للقيام ليتفطنوا المراد فيقومون لقيامه فلم يقوموا وكان يستحيي ان يقول لهم قوموا

فلما

فلما راى ذلك قام لكي يقوموا ويخرجوا وقام من قام وقعد ثلاث نفر لم يسموا والاضافة بيانية اي ثلاثة هم نفر لا حقيقية والا لكان المعنى انهم
تسعة او اكثر اذ اقل النفر ثلاثة وليس بمراد وفي رواية للبخاري رجلان واجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له او الحادثة كانت بينهما والثالث
ساكت وقال الحافظ كان احد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقي الاثنان فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل على زينب فاذا القوم جلوس في
بيتها فرجع زاد في رواية اخرى في الصحيح فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف
وجدت اهلك يا رسول الله وبعض حجر نسايه يقول لهن كما يقول لعايشة ويقلن كما قالت ثم انهم قاموا فخرجوا فانطلقت فجيت فاخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجا صلى الله عليه وسلم حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب اي الستر بيني وبينه فانزل الله تعالى بعد خروج
القوم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية الى قوله عظيما وفي البخاري عن انس ايضا انا اعلم الناس باية الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معه في البيت فدعا القوم فذكر نحوه وروى البخاري ايضا عن انس قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك
البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب واخرج الطبراني بسند صحيح عن عايشة كنت اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم
في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزلت اية الحجاب واخرج ابن مردويه عن ابن عباس دخل رجل
على النبي صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فراى الكراهية في وجهه فقال عمر لعلك اذيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساك لسن كساير
النسا وذلك اطهر لقلوبهن فنزلت اية الحجاب قال الحافظ يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها اطلق نزول اية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد
الاسباب انتهى وكان تزوجها له صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة كلامه صريح في ترجيحه ولم اجده وقيل سنة ثلاث ذكره ابن ابي خيثمة
عن ابي عبيدة وصدر به في الاصابة والسبل وقيل سنة اربع وقدمه في العيون قالت ام سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستكثر
منها وكانت صالحة صوامة قوامة صنعا تصدق بذلك كله على المساكين رواه ابن سعد وقالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم كما في الصحيح اي تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه الصلاة والسلام وعن راشد بن سعد قال دخل صلى الله عليه وسلم منزله ومعه
عمر فاذا هو بزينب تصلي وهي تدعو في صلاتها فقال صلى الله عليه وسلم انها لاواهة رواه الطبراني وعن ميمونة كان صلى الله عليه وسلم يقسم ما افا
على رهط من المهاجرين فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنها يا عمر فانها اواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال
الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم اواه منيب رواه ابن عبد البر وغيره وتفسيره صلى الله عليه وسلم لا يعدل عنه فمن فسره بكثير التاوه والتاسف على
الناس من ذنوبهم فقد فسره باللازم وفي حديث الافك قالت عايشة وكان صلى الله عليه وسلم يسال زينب عن امري فقال ماذا علمت او رايت فقالت
يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع
وهي اول من مات من ازواجه بعده روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا فكن
يتطاولن ايتهن اطول يدا قالت وكانت اطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق وفي رواية قالت عايشة فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم نمد ايدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امراة قصيرة ولم تكن باطولنا فعرفنا حينئذ
انه صلى الله عليه وسلم انما اراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله وصناع بفتح الصاد
المهملة اي لها صنعة تعملها بيديها وقالت عايشة في شانها كانت زينب هي التي تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة عنده ولم تكن امراة
وفي رواية وما رايت قط خيرا منها في الدين فعلى الرواية الثانية تحمل الاولى فلا ترد خديجة لانها لم ترها ولا عايشة لانها لا تزكي نفسها في مقام الثنا على غيرها
وان ذكرت فضايلها تحدثا بالنعمة كما مر في ترجمتها ثم المراد من امهات المومنين فلا ترد السيدة فاطمة فان عايشة نفسها صح عنها قولها ما رايت احدا
قط افضل من فاطمة غير ابيها كما مر واتقى لله واصدق حديثا ومن ذلك حلفها في حديث الافك بانها ما علمت الا خيرا مع كونها ضرتها وعلمها بانها
احب اليه منها فلم تاخذها الغيرة على السكوت ولا على الاخبار بغير العلم فقط بل حمت العلم في الخير ثم لم تكتف بذلك حتى اقسمت عليه قبل ذكره واوصل
الى الرحم واعظم صدقة روى ابن سعد وابن الجوزي عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطا ارسل عمر الى زينب بنت جحش بالذي لها فلما ادخل عليها قالت
غفر الله لعمر غيري من اخواتي كان اقوى على قسم هذا مني قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت
ادخلي يدك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها الى بني فلان وبني فلان من اهل رحمها وايتامها ففرقته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت لها برزة غفر
الله لك يا ام المومنين والله لقد كان لنا في هذا حق قالت فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يديها الى السما فقالت اللهم لا يدركني
عطا عمر بعد عامي هذا فماتت واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب كان عطا زينب اثني عشر الفا لم تاخذه الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال
قابل فانه فتنة ثم قسمته في اهل رحمها في اهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امراة يراد بها خير فوقف عليها وارسل بالسلام وقال بلغني ما فرقت فارسل
بالف درهم تستبقيها فسلكت به ذلك المسلك واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتقرب الى الله وهو قريب من قول عايشة في الصحيح
كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله رواه مسلم والولد فيه كانت زينب كما ذكرته وروى ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت زينب حين حضرتها

الوفاة انى قد اعددت كفنى وان عمر سيبعث الى بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم ان تتصدقوا بحقوى فافعلوا **وماتت بالمدينة سنة عشرين** جزم به الواقدى وابن اسحق **ولها ثلاث وخمسون سنة** وفى الاصابة قال الواقدى تزوجها صلى الله عليه وسلم وهى بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهى بنت خمسين ونقل عن عمر بن عثمان الحجبى انها عاشت ثلاثا وخمسين انتهى وروى ابن سعد عن عمرة ان عمر بعث بخمسة اثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها اختها حمنة بكفنها الذى كانت اعدته قالت عمرة فسمعت عايشة تقول لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع اليتامى والارامل **وصلى عليها عمر بن الخطاب** روى البزار برجال ثقات عن الشعبى عن عبد الرحمن بن ابزى انه صلى مع عمر على زينب فكبر اربع تكبيرات وكانت اول نساء النبى صلى الله عليه وسلم موتا وكان يعجب عمر ان يدخلها قبرها فارسل الى ازواجه صلى الله عليه وسلم من يدخل هذه قبرها فقلن من كان يدخل عليها فى حياتها **وهى اول من جعل على جنازتها نعش** اى من الازواج واما الاولية الحقيقية فالسيدة فاطمة كما اخذه من ابن عبد البر حيث قال فاطمة اول من غطى نعشها ثم زينب بعدها روت عنه زينب عنه صلى الله عليه وسلم فى الكتب الستة احاديث وعنها ابن اخيها محمد بن عبد الله بن جحش وام حبيبة بنت ابى سفيان وزينب بنت ابى سلمة وهم صحابة وكلثوم بن المصطلق ومذكور مولاها وغيرهم والله اعلم

زينب ام المساكين والمومنين

زينب ام المساكين والمومنين

واما زينب ام المومنين بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن **الهلالية** نسبة الى جدها هلال المذكور فهى قريبة ميمونة تجتمع معها فى هلال ولم يذكروا امها الا ان على بن عبد العزيز الجرجانى النسابة ذكر انها اخت ميمونة لامها فتكون امها هند بنت عوف لكن قال ابن عبد البر لم اذكره لغيره واقره اليعمرى هنا وحكاه فى ميمونة عن بعضهم ولم يتعقبه اتكالا على ما قدمه **وكانت تدعى فى الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم** قال الزهرى سميت بذلك لكثرة اطعامها المساكين رواه الطبرانى وقال ابن اسحق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيداه بالجاهلية وكذا فى الاصابة والعيون لكن ذكره ابن ابى خيثمة اى واولى فى الاسلام **فكانت تحت عبد الله بن جحش فى قول ابن شهاب قتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث** كذا حكاه ابو عمر عن الزهرى رواه عنه ابن ابى خيثمة ولعلها كانت حاملا منه فاسقطت بعد موته فانقضت عدتها فى السنة المذكورة وهذا متعين وان لم يذكروه اذ وقعة احد كانت فى شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضاء عدتها بالاشهر فى السنة المذكورة **ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية اشهر ذكره الفضايلى وقيل** قايله قتادة بن دعامة رواه ابن ابى خيثمة **كانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحارث** بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ذكره ابن عقبة وابن اسحق فى البدريين وقال ابو عمر شهد احدا وما بعدها ومات سنة احدى او اثنين او ثلاث وثلاثين انتهى وبهذا جزم ابن الكلبى وزاد فطلقها **ثم خلف عليها اخوه عبيدة بن الحارث** المطلبى **وقتل عنها يوم احد** سبق قلم صوابه بدر **شهيدا** فى المبارزة كما مر بتفصيله وقال ابن اسحق كانت اولا عند ابن عمها جهم بن عمرو بن الحرث ثم بعده عند عبيدة فاستشهد **فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم** فى شهر رمضان سنة ثلاث هذا بقية قول ابن الكلبى **والاول اصح** وهو كونها كانت عند عبد الله بن جحش قال ابن اسحق زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالى واصدقها اربعماية درهم وفى العيون اثنتى عشرة اوقية ونشا اى نصف اوقية وقال ابن الكلبى خطبها صلى الله عليه وسلم الى نفسها فجعلت امرها اليه فتزوجها وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن ام سلمة واخرج ابن سعد فى ترجمة زينب هذه عن عطاء بن يسار عن الهلالية التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم انها كانت لها خادم سوداء فقالت يا رسول الله اردت ان اعتق هذه فقال لها الا تفدين بها بنى اخيك او بنى اختك من رعاية الغنم قال فى الاصابة وهذا خطا فان صاحبة هذه القصة هى ميمونة بنت الحارث وهى هلالية وفى الصحيح نحو هذا من حديثها وقد ذكر ابن سعد نحوه فى ترجمة ميمونة من وجه اخر واورد ابن منده فى ترجمتها حديث اولكن لحوقا بى اطولكن يدا وتعقبه ابن الاثير وغيره بان المراد بها زينب بنت جحش لان المراد باللحوق به موتهن بعده وهذه ماتت فى حياته وهو تعقب قوى انتهى **وتوفيت** وهى ابنة ثلاثين سنة كما ذكره الواقدى **فى ربيع الاخر سنة اربع ودفنت** وفى العيون وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ودفنها **بالبقيع على الطريق** قال المحب **الطبرى كذا ذكره الفضايلى وانما يكون هذا على ما حكاه** هو **من انها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية اشهر** وانه تزوجها فى رمضان **اما على ما حكاه ابو عمر** بن عبد البر **فلا يصح اذ العقد كان فى سنة ثلاث** بعد شوال **ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران او ثلاثة فلا يصح ان تكون وفاتها فى ربيع الاخر** والذى اوقعه فى ذلك التلفيق بين القولين وعدم حكايتهما على وجههما والا فالمحكى عن ابن عبد البر انها لم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة بدون ذكر شهر الوفاة وقول ابن الكلبى تزوجها فى رمضان سنة ثلاث فاقامت عنده ثمانية اشهر وماتت فى ربيع الاخر سنة اربع **انتهى** كلام الطبرى **فليتامل** كان وجهه انه يمكن اجراوه على قول ابى عمر ايضا بان يكون التزوج فى اخر سنة ثلاث ومكثت ثلاثة اشهر وماتت فى اول ربيع الاخر فلم يحسب شهر النكاح والوفاة وهذا تعسفه لا يخفى وفى الشامية مكثت عنده ثمانية اشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح انها ماتت فى ربيع الاول وقيل الاخر سنة اربع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها انتهى ولم يمت عنده الا هى وخديجة على القول بان ريحانة كانت سرية لا زوجة والله اعلم

ميمونة ام المومنين

ميمونة ام المومنين

واما ام المومنين ميمونة رضى الله عنها بنت الحارث بن حزن بفتح المهملة واسكان الزاى ونون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغر ابن الهزم بضم الها وفتح الزاى وميم ابن رويبة بضم الرا وفتح الهمزة وتبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة **الهلالية** نسبة الى جدها هلال المذكور **وامها هند** قال البرهان لا اعلم لها اسلاما وفى الاصابة امها خولة ووقع عند ابى عمر هند بدل خولة **بنت عوف بن زهير بن الحارث**

ابن

ابن حماطة بن حمير الحميرية فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة معتمرا عمرة القضية فى ذى القعدة **سنة سبع بعد غزوة خيبر** فقيل ارسل جعفر بن ابى طالب يخطبها فاذنت للعباس فزوجها منه ويقال ان العباس وصفها له وقال قد تايمت من ابى رهم فتزوجها وعند ابن سعد بسند له انه تزوجها فى شوال سنة سبع فان ثبت صح انه تزوجها وهو حلال لانه انما احرم فى ذى القعدة ذكره فى الاصابة ولا منافاة لحمله شوال على الخطبة والقعدة على العقد وقد روى مالك فى الموطا عن ربيعة عن سليمان بن يسار انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة بنت الحارث ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل ان يخرج مرسل ووصله الترمذى وحسنه والنساى عن سليمان عن ابى رافع رواه ابن سعد بسند الواقدى وسمى الانصارى اوس بن خولى وعلى هذا فيكون وكلهما فى قبول النكاح له على ظاهر قوله فزوجاه وحكى انه وكل عمرو بن امية الضمرى لكن سياتى التصريح بان العباس زوجها له بمكة بعدما حل فيحمل قوله فزوجاه على معنى خطباها له فقط مجازا **وكانت اختها ام الفضل لبابة** بضم اللام وخفة الموحدتين **الكبرى** من السابقين الاولين حتى قال ابن سعد انها اول من اسلم بعد خديجة لكن تعقب بانه سبقها سمية ام عمار وغيرها كان صلى الله عليه وسلم يزورها وماتت فى خلافة عثمان **تحت العباس بن عبد المطلب** وانجبت له الستة النجبا وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن واختها لبابة الصغرى ام خالد بن الوليد تلقب عصما صحابية كما فى الاصابة وعزة صحابية ايضا وهزيلة بزاى مصغر ام حفيد بالفاء مصغر صحابية ايضا كما فى الاصابة وذكر اليعمرى ان عصما غير لبابة الصغرى وتبعه الشامى وزاد انها كانت تحت ابى بن خلف وجرى على ذلك البرهان فقال لم يعرف لعصما اسلام لكن جزم فى الاصابة بانها لبابة الصغرى ونقله فى حرف العين عن ابن الكلبى وهو مقدم على غيره فى علم النسب كما ان غيره مقدم عليه فى الحديث وكونها زوجة ابى بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت الوليد وانجبت منه سيف الله لما المانع من انه طلقها فنكحها ابى وهو لا اخوة ميمونة لابويها **واختها لامها اسماء بنت عميس تحت جعفر** فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم مات فخلف عليها الصديق فولدت له محمدا ثم مات فخلف على فولدت له يحيى وعونا **و**اختها لامها ايضا **سلمى بنت عميس** الصحابية **تحت حمزة** سيد الشهدا فولدت له امة الله ثم خلف عليها شداد بن الهاد الليثى فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن اخواتها سلامة بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان ومر ان الجرجانى النسابة حكى ان ام المساكين اختها لامها ايضا ولذا كان يقال اكرم عجوز فى الارض اصهارا ابنة عوف هو اصهارها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق وحمزة والعباس وعلى وجعفر وشداد بن الهاد **وكانت** كما رواه احمد والنساى عن ابن عباس لما خطبها صلى الله عليه وسلم **جعلت امرها الى العباس** وفى رواية ابن ابى خيثمة عن ابن عباس انها جعلته الى ام الفضل فردته ام الفضل الى العباس **فانكحها النبى صلى الله عليه وسلم** واقتصر ابن اسحق على الرواية الاولى ولم يحفظها ابن هشام وحفظ الثانية فتعقبه بها مع انهما روايتان مسندتان عن ابن عباس كما رايت ولا معارضة بينهما لانها جعلته لاختها لتفوضه لزوجها فنسبه ابن عباس لامه باعتبار الابتدا ولابيه لانتهاء الامر اليه ويقربه ان المخدرات تستحيى من ذكر النكاح ففوضته لاختها لتفوضه لزوجها **وهو محرم** جزم به ابن عباس فى هذه الرواية وقد رواه عنه مالك والائمة الستة ايضا وزاد فى رواية للبخارى فى عمرة القضا وبه احتج الحنفية ومن وافقهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه غيره واجاب الجمهور بان قول ابن عباس وهم وان كانت خالته كما قاله ابن المسيب قال ابن عبد البر انه تزوجها وهو حلال متواترة من ميمونة عن نفسها وعن ابى رافع وسليمان ابن يسار مولاها ويزيد بن الاصم ابن اختها وهو قول جمهور علما المدينة وما اعلم احدا من الصحابة روى انه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس والقلب الى رواية الجماعة اميل لان الواحد الى الغلط اقرب انتهى وسبقه الى نحوه الامام الشافعى كما سلف فى عمرة القضية لكن فى دعوى انفراد ابن عباس به تقصير فقد روى البزار عن عايشة نحوه وكذا الدارقطنى بسند ضعيف عن ابى هريرة اللهم الا ان يكون نفى العلم بقيد الصحة وعلى انه ليس بوهم فهو خاص به عند الجمهور النكاح حال الاحرام فلا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وقيل هو مؤول كما ياتى **فلما رجع بنى بها بسرف** بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء بعد ما اقام بمكة ثلاثا فاتاه حويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو واسلما بعد فى نفر من قريش فى اليوم الثالث فقالوا له قد انقضى اجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين اظهركم وصنعت لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك فغضب سعد بن عبادة وقال لسهيل كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا ارض ابيك والله لا يبرح الا طايعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا فخرج وخلف ابا رافع على ميمونة فاقام حتى امسى فخرج بها فلقيت من سفها مكة عنا فاتاه بها بسرف كما اورده ابن اسحق والواقدى وروى بعضه ابن ابى خيثمة عن ابن عباس **ذكره ابو عمر** بن عبد البر الحافظ الشهير تلميحا للمروى عن ابن عباس وان لم يقل ابو عمر به كما رايت **وفى الحديث الصحيح من افراد مسلم** اى مما انفرد به عن البخارى **عنها** اى ميمونة صاحبة الترجمة **انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال** ولفظ مسلم من طريق يزيد بن الاصم عن ميمونة تزوجنى صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف قال يزيد وكانت خالتى وخالة ابن عباس **زاد** الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب **البرقانى** بفتح الموحدة نسبة الى برقان من قرى خوارزم سمع الاسماعيلى وغيره وصنف وخرج على الصحيحين وروى عنه البيهقى والخطيب وقال كان ثقة ثبتا ورعا لم نر فى شيوخنا اثبت منه عارفا بالفقه كثير الحديث حريصا على العلم له حظ من العربية ولد سنة ست وثلاثين وثلاثماية ومات فى رجب سنة خمس وعشرين واربعماية **بعد قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا** فافادت هذه الزيادة انه عقد عليها حلالا ايضا فسقط جمع بعضهم بانه لا تنافى بين رواية ابن عباس لحملها على العقد وبين روايتها لحملها على البنا **وماتت بسرف** من قول يزيد

لامن قولها كما هو واضح وقد رجحت روايتها على رواية ابن عباس بانها اعلم بنفسها وامراة كاملة وهو ابن عشر سنين واشهر فبين الضبطين فرق لا يخفى وقد تواتر على ابى رافع موافقتها وكان السفير بينهما بان رواية من باشر الواقعة ارجح ممن لم يباشرها وقد اخرج الترمذى وابن خزيمة وابن حبان عن ابى رافع قال تزوج صلى الله عليه وسلم وبنى بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما واخرج ابن سعد عن ميمون بن مهران دخلت على صفية بنت شيبة وهى عجوز كبيرة فسالتها اتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم فقالت لا والله لقد تزوجها وانهما لحلالان وروى يونس بن بكير وغيره عن يزيد بن الاصم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها بسرف فى قبة لها وماتت بعد ذلك فيها وروى ابن سعد عن ابن المسيب انه صلى الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما حل تزوجها وعلى هذا **فيحمل قوله** اى ابن عباس **وهو محرم اى داخل الحرم** او فى الشهر الحرام لانه عربى فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون احرم اذا دخل الحرم وانجد اذا دخل نجدا كما قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ❊ فدعا فلم ار مثله مخذولا

وهذا ذكره الباجى فى شرح الموطا ونقله السهيلى عن بعض شيوخه وقال فالله اعلم اراد ذلك ابن عباس ام لا **ويكون العقد وقع فى الحرم بعد انقضاء العمرة ثم خرج منه** اى الحرم **الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة اميال من مكة** وقيل ستة او سبعة او تسعة او اثنى عشر وهو ما بين التنعيم وبطن مر والى التنعيم اقرب **كذا قاله المحب الطبرى** تبرا منه لانه خلاف المتبادر ومن ثم توقف الامام السهيلى فى كونه مراد الابن عباس قال الباجى ايضا ويحتمل ان ابن عباس اخذ فى ذلك بمذهبه ان من قلد هديه فقد صار محرما بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد ان قلده **وسياتى ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات فى ذكر الخصائص مزيد بيان** قليل **لذلك** وقد اسلف فى عمرة القضية من ذلك شيا وفى الاصابة قيل عقد له عليها قبل ان يحرم وانتشر امر تزوجها بعد ان احرم فاشتبه الامر قال ابن سعد كانت اخر امراة تزوجها يعنى ممن دخل بها **وكانت ميمونة قبل** اى قبله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة **عند ابى رهم** بضم الراء وسكون الهاء **ابن عبد العزى** ابن ابى قيس بن عبدود من بنى عامر بن لوى قال البرهان لا اعلم له اسلاما فمات عنها وكانت قبل ابى رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ففارقها قال البرهان لا اعرف له اسلاما وفى الصحابة من هو مسمى بهذا الاسم قلت ما هذا التشكيك وفى الاصابة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ذكر الثعلبى عن مقاتل انه نزل فيه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا **ويقال بل عند الله** الذى فى النور والاصابة قيل عند سخبرة **ابن ابى رهم** المذكور وضبطه فى التبصير بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة والراء ولم يذكره فى الاصابة فليس بصحابى **ويقال بل عند** اخى ابى رهم كما قال ابن حزم **حويطب بن عبد العزى** الصحابى القرشى العامرى اسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين **وقيل عند فروة بن عبد العزى** اخى حويطب كما فى الاصابة ولم يترجم له فيها فليس بصحابى ذكر ابن ابى خيثمة عن قتادة انها كانت عند فروة بن عبد العزى بن اسد ابن غنم بن دودان وهذا ليس باخ لحويطب **قال ابن اسحق** بعد قوله تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجه اياها العباس واصدقها عنه اربعمائة درهم **ويقال انها وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم** وقد رواه ابن ابى خيثمة عن الزهرى وقتادة فنزلت فيها الاية ورواه ابن سعد عن عكرمة **وذلك ان خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت** وصلت **اليها وهى على بعيرها** لم يبين ذلك المحل التى بلغتها فيه الخطبة وذكر السهيلى انها رمت بنفسها من على البعير **وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله** ذكرت الله تبركا والمراد ان البعير وما عليه هبة له صلى الله عليه وسلم **وقيل الواهبة نفسها غيرها** فقيل زينب بنت جحش وقيل ام شريك وقيل امراة من بنى سامة بن لوى حكاها ابن اسحق هنا وياتى فى بسطه للمهم قريبا وقيل انهن تعددن قال فى الاصابة وهو الاقوى لكن روى ابن سعد عن عمرة انه قيل لها ان ميمونة وهبت نفسها فقالت تزوجها صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم وانكحه اياها العباس وعنده ايضا عن على بن عبد الله بن عباس لما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى مكة للعمرة بعث اوس بن خولى وابا رافع الى العباس ليزوجه ميمونة فاضلا بعيريهما فاقاما ايا ما ببطن رابغ الى ان قدم صلى الله عليه وسلم فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة فارسل الى العباس يذكر ذلك له فجعلت امرها اليه فجاء صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجها اياه ويقال ان الذى زوجها عبد الله بن عباس حكاه فى النور وهو غريب ضعيف فعبد الله يومئذ غلام ابن عشر واشهر كما مر **وتوفيت ميمونة بسرف فى الموضع الذى بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم** باتفاق ودفنت فى موضع قبتها **وذلك سنة احدى وخمسين** على الصحيح كما فى التقريب وقال فى الاصابة انه الاثبت ونقل ابن سعد عن الواقدى انها ماتت سنة احدى وستين قال وهى اخر من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم ولولا كلامه الاخير لاحتمل ان قوله وستين وهم من بعض الرواة وقد اخرج ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال تلقيت عائشة من مكة انا وابن لطلحة من اختها وقد كنا وقعنا فى حائط من حيطان المدينة فاصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن اختها ثم وعظتنى موعظة بليغة ثم قالت اما علمت ان الله ساقك حتى جعلك فى بيت من بيوت نبيه ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك اما انها كانت من اتقانا لله واوصلنا للرحم فدل هذا الاثر ان عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف وسنده صحيح فهو اولى من قول الواقدى وقد جزم يعقوب بن سفيان بانها ماتت سنة تسع واربعين انتهى **وقيل** ماتت سنة **ست وستين** حكاها السهيلى وغيره قال فى الاصابة وليس بثابت وقال البرهان هو شاذ باطل **وقيل ثلاث وستين** قاله ابن اسحق فيما اسنده عند الطبرانى فى الاوسط برجال ثقات قال فى الاصابة ولا يثبت اى لا يصح انها ماتت فى حياة عائشة وقول بعضهم للاتفاق على انها ماتت قبلها فاسد اذ اصحاب هذه الاقوال لا يقولون بذلك فاين الاتفاق **وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها** وروى الشيخان عن عطا قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال ابن عباس هذه زوجة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا وروى ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال دفنا ميمونة بسرف فى الظلة التى بنى بها فيها صلى الله عليه وسلم

جويرية ام المومنين واما ام المومنين

جويرية ام المومنين

جويرية بضم الجيم مصغر **رضى الله عنها بنت الحارث بن ابى ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء** قال ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بجيم ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية ثم المصطلقية **فكانت تحت مسافع** بضم الميم و**بالسين المهملة والفاء** المكسورة **ابن صفوان المصطلقى** المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم به ابن ابى خيثمة والواقدى فتعقب البرهان فى قوله لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على شركه **وكانت** كما اخرجه ابن اسحق عن عائشة **قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس** بمعجمة مفتوحة وميم مشددة فالف فمهملة **الانصارى** الخزرجى خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام راه خالد ابن الوليد قالت عائشة فى حديثها او لابن عم له بالواو التى للشك وذكره الواقدى بالواو المشركة وانه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة زاد المم على الحديث ان ذلك **فى سنة خمس** على الراجح **وقيل سنة ست** ومر الكلام فيه فى غزوتها لبيان سنة التزويج **فكاتبته على نفسها** بتسع اواق من ذهب كما ذكر الواقدى فى الغزوة قالت عائشة وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر مليح بضم اللام اى ذات بهجة وحسن منظر **ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم** تستعينه فى كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت انه سيرى منها ما رايت فدخلت عليه **فقالت يا رسول الله** زاد الواقدى انى امراة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله **انا جويرية بنت الحارث** سيد قومه **وكان من امرى ما لا يخفى عليك** وفى رواية قد اصابنى من البلاء ما لم يخف عليك **ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس** او لابن عم له كما فى الرواية **وانى كاتبت نفسى** وللواقدى وقعت فى سهم ثابت وابن عم له فخلصنى منه بنخلات له بالمدينة فكاتبنى على ما لا طاقة لى به ولا يدان لى ولا قدرة عليه وهو تسع اواق من الذهب وما اكرهنى على ذلك الا انى رجوتك صلى الله عليك **وجئتك اسالك فى كتابتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك** ميل **الى ما هو خير** ولا بعد رغبة لان نعرتها بغى **فقالت وما هو يا رسول الله قال اودى عنك كتابتك واتزوجك** قال الشامى نظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها لانها كانت امة ولو كانت حرة لما ملا عينيه منها لانه لا يكره النظر الى الاما او لان مراده نكاحها او قبل نزول الحجاب عليه انتهى وفى الثالث نظر لنزوله سنة ثلاث او اربع كما مر **قالت** نعم يا رسول الله **قد فعلت** زاد الواقدى فارسل الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هى لك يا رسول الله بابى وامى فادى صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها واعتقها وتزوجها **فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما فى ايديهم من السبى** الباقى بايديهم بلا فدا فان صح ما ذكره الواقدى انهم فدوهم ورجعوا بهم الى بلادهم فيكون معناه فدوا جملة منهم واعتق المسلمون الباقى لما تزوج جويرية **وقالوا** هم **اصهار** او بالنصب بتقدير ارسلوا واعتقوا اصهار **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وروى انما طلبتهم منه ليلة دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها وكونه وهبهم لا ينافى ان المسلمين اطلقوهم بل ذلك زيادة اكرام من الله لرسوله حتى لا يسال احدا منهم بشى او مجانا **قالت عائشة** رضى الله عنها **فما رايت امراة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق فى سببها** اى بسببها وفى رواية فلقد اعتق الله تعالى بها **مائة اهل بيت** بالاضافة اى مائة طائفة كل واحدة منهن اهل بيت **من بنى المصطلق** ولم تقل مائة هم اهل بيت لايهامه انهم مائة نفس كلهم اهل بيت وليس مرادا وقد روى انهم كانوا اكثر من سبعمائة **خرجه ابو داود** واحمد من **حديث** ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته **عائشة** جزاها الله خيرا ما انصفها تذكر فضل ضرتها وما هو منها بعجيب فهى الصديقة ابنة الصديق وروى البيهقى عن جويرية قالت رايت قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى فكرهت ان اخبر احدا فلما سبينا رجوت الرويا فاعتقنى وتزوجنى وظاهر هذا وصريحه انه جعل نفس العتق صداقها وبه جزم الشعبى التابعى المشهور فقال كانت جويرية ملكه صلى الله عليه وسلم فاعتقها وجعل عتقها صداقها واعتق كل اسير من بنى المصطلق **وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها واصدقها اربعمائة درهم** ويقال جاء ابوها بفدائها بابل فرغب فى بعيرين منها فغيبهما بالعقيق ثم اتاه فقال يا محمد هذا فداء ابنتى فقال صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما فى العقيق فى شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له وناس من قومه فارسل الى البعيرين فجاء بهما ودفع الابل الى النبى صلى الله عليه وسلم ودفع اليه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فاصدقها اربعمائة درهم حكاه ابن هشام ايضا **و**روى الطبرانى بسند حسن **عن ابن شهاب** الزهرى قال **سبى النبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث** رضى الله عنها **يوم المريسيع** بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة اخره عين مهملة ماء لبنى خزاعة كانت به الغزوة **فحجبها** ضرب عليها الحجاب **وقسم لها** مع زوجاته فدل ذلك على انها زوجة ومراد ابن شهاب رد القول بانه كان يطوها بملك اليمين والراجح الاول وقد روى الطبرانى برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرية يا رسول الله ان ازواجك يفخرن على ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولم اعظم صداقك الم اعتق اربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل ابى قلابة قال سبى صلى الله عليه وسلم جويرية يعنى وتزوجها فجاء ابوها فقال ان ابنتى لا يسبى مثلها فخل سبيلها فقال ارايت ان خيرتها اليس قد احسنت قال بلى فاتاها ابوها فقال ان هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فانى اخترت الله ورسوله وسنده صحيح **وكانت ابنة عشرين سنة** فهداها الله مع صغر السن وبشرها بصحبة المصطفى فى الدارين **و**روى ابن سعد وابن ابى خيثمة

وخطبها صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها ح م

والبو عمر عن ابن عباس قال كان اسمها برة فحول النبى صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية كره ان يقال خرج من عند برة ولا يشكل بقولها السابق انا جويرية لاحتمال انها لم ترد بل تخبير نفسها بانها جويرية اى امراة حقيرة فى نفسها وارادت بذكر الحارث وقولها سيد قومه بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق لها صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مثل ذلك فى زينب بنت جحش فعلم انه غير اسمهما معا واخرج الترمذى بسند صحيح عن ابن عباس عن جويرية ان النبى صلى الله عليه وسلم مر عليها وهى فى مسجدها اول النهار ثم مر عليها قريبا من نصف النهار فقال ما زلت على حالك قالت نعم قال الا اعلمك كلمات تقولينهن سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله رضى نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات وروى مسلم وابو داود وعنها انى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة تزوجها سنة خمس وهى ابنة عشرين وقد ماتت فى ربيع الاول سنة خمسين على الصحيح كما فى التقريب وتبعه فى السبل وقيل ماتت فى ربيع الاول ايضا سنة ست وخمسين من الهجرة وقد بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدى قال وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة وتبعه فى الاصابة بلا ترجيح ومعلوم ان مقبرتها البقيع روت جويرية عنه صلى الله عليه وسلم احاديث وعنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق والطفيل بن اخيها وغيرهم

صفية
ام المومنين

صفية ام المومنين

واما ام المومنين صفية رضى الله عنها اسمها الاصلى وقيل كان اسمها قبل السبى زينب فلما صارت من الصفى سميت صفية بنت حيى بضم الحا وتكسر لتحتيتين الاولى مخففة والثانية مشددة ابن اخطب بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح المهملة وموحدة ابن سعية بفتح السين وسكون العين المهملتين وباليا المثناة التحتية ابن ثعلبة بن عبيد من بنى اسرائيل من سبط لاوى بن يعقوب ثم من سبط هارون بن عمران عليه السلام اخى موسى صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ ولد صفية ماية نبى ومائة ملك ثم صيرها الله امة لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان ابوها سيد بنى النضير قتل مع بنى قريظة وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الرا فتاتانيث بنت سمول بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام قال البرهان لا اعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها على كفرها نعم اخوها رفاعة صحابى فكانت اولا ذكر ابن سعد واسند بعضهم من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها تحت كنانة بكسر الكاف ونونين ابن ابى الحقيق بضم الحا المهملة وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية قتل عنها وهى عروس يوم خيبر فى المحرم سنة سبع من الهجرة كما مر قال انس بن مالك لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبى فجا دحية بن خليفة الكلبى بكسر الدال وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف او رئيس الجند فقال يا رسول الله اعطنى جارية من السبى فقال اذهب فخذ جارية منه فذهب فاخذ صفية بنت حيى فجا رجل قال الحافظ لم اقف على اسمه ونحوه قال البرهان لا اعرفه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية بنت حيى سيدة قريظة بضم القاف وفتح الرا والظا المعجمة لان امها كانت بنت سيدهم والنضير لان اباها كان له فيهم سيادة وعظمة ما تصلح الا لك لانها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من ولد هارون مع الجمال العظيم فانها كانت من اضوء ما يكون من النسا وانت صلى عليك الله من اكمل الخلق فى هذه الاوصاف بل فى كل خلق حميد قال ادعوه بها اى دحية بصفية فدعوه فجا بها وعند ابى يعلى بسند جيد عنها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الى منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدى وما من الناس احد احب الى منه فلما نظر اليها النبى صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبى غيرها لانه انما اذن له فى جارية من حشو السبى لا من افضلهن فلما راه اخذ انفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية بها على ساير الجيش مع ان فيهم من هو افضل منه وايضا لما فيه من انتهابها مع علو قدرها وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى فكان اصطفاؤه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل الامام الشافعى فى الام عن سير الواقدى انه اعطى دحية اخت كنانة بن الربيع زوج صفية تطييبا لخاطره وعند ابن اسحق اعطاه بنت عمها وفى الروض اعطاه ابنتى عمها ولا تنافى فاعطاه الجميع ففى مسلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارؤس وسماه شراء مجازا وليس فى قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية اذ لا دلالة فيه على نفى الزيادة كما مر مبسوطا فى الغزوة قال انس واعتقها وتزوجها فقال له ثابت البنانى يا ابا حمزة بمهملة وزاى كنية انس ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها بان جعل نفس العتق صداقا ففى الصحيح ايضا ان ثابتا قال لانس ما امهرها قال امهرها نفسها وللطبرانى وابى الشيخ عن صفية اعتقنى صلى الله عليه وسلم وجعل عتقى صداقى او اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مالا لا تخل العتق مع العراق كقولهم الجوع زاد من لا زاد له او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر فلزمها الوفا او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا اصداق وكل من خصايصه عند الاكثر وذهب احمد والحسن وابن المسيب وغيرهم الى جوازه لغيره وروى ابو يعلى عن رزينة انه صلى الله عليه وسلم امهر صفية رزينة قال الحافظ الهيثمى وهو مخالف لما فى الصحيح انتهى وهو بفتح الرا وكسر الزاى وقيل بالتصغير وروى ابو يعلى ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج صفية امر بشراء خادم لها وهى رزينة كما فى الاصابة فيحتمل انه لما اخدمها اياها توهمت انه جعلها مهرها والا فالمروى عن صفية نفسها كما رايت بل وعنه صلى الله عليه وسلم كما ياتى انه جعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ وغيره على ابن المرابط المالكى والطبرانى والشافعى ومن وافقهما زعمهم ان انسا قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه حتى اذا كان بالطريق بسد الصهبا كما فى رواية فى الصحيح فخرج بها حتى اذا بلغ سد الصهبا حلت له بفتح السين وضمها والصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الها وبالموحدة ومد وفى رواية سد الروحا بالمهملة قال الحافظ والصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره جهزتها له ام سليم بضم السين والدة انس راوى الحديث وعند ابن سعد واصله فى مسلم ودفعها الى امى ام سليم حتى تهيها وتصنعها فاهدتها له زفتها من الليل قال الكرمانى وفى بعضها اى النسخ او الروايات فهدتها بغير همز وصوب لقول الجوهرى هديت انا المراة الى زوجها قال الحافظ لكن تواردت النسخ على اثباتها ولا مانع من استعمال الهدية

فى هذا استعارة فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا بوزن فعول نعت يستوى فيه الرجل والمراة ما داما فى تعريسهما اياما وجمعه عرس بضمتين وجمعها عرايس كما قاله الخليل وغيره قال العينى وقول العوام للذكر عريس والانثى عروسه لا اصل له لغة فقال له لانس من كان عنده شى وفى رواية من كان عنده فضلة زاد فليجى به امر يستعقد بانه للوجوب فهو يرفع ما عندهم للمولم عليه السلام لجعله ينبغى وجوب الوليمة غفلة قال انس فبسط بفتحات نطعا بكسر النون وفتح المهملة على الرواية واقتصر عليها ثعلب فى الفصيح وفيها لغات مرت فى خيبر قال فجعل الرجل يجى بالاقط بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وجعل الرجل يجى بالتمر وجعل الرجل يجى بالسمن وفى رواية وجعل الرجل يجى بالسويق فحاسوا بمهملتين اى خلطوا او اتخذوا حيسا بفتح فسكون وهو خلط السمن والتمر والاقط قال الشاعر التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله فى الفتح ونحوه فى القاموس وقول الشاعر لم يختلط يريد فيما حصره من الثلاثة فهى حيس بالقوة لوجود مادته وان لم يحصل خلط فيما عناه فكانت قال الكرمانى اى الثلاثة المصنوعة او انث باعتبار الخبر او ذكر باعتباره فى قوله تعالى هذا ربى وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية اى طعام عرسه من الولم وهو الجمع سمى به لاجتماع الزوجين وفى رواية للشيخين ايضا عن انس اقام صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثا يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته فما كان فيها من خبز ولا لحم امر بالانطاع فالقى فيها من التمر والاقط والسمن فكانت وليمته ولابى يعلى عن انس انه جعل الوليمة ثلاثة ايام وللطبرانى بسند جيد عن حسن بن حرب انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون فى هذه الجارية قالوا نقول انك اولى الناس بها واحقهم قال فانى اعتقتها واستنكحتها وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الوليمة اول يوم حق والثانية معروف والثالثة فخر واحمد برجال الصحيح وابو يعلى برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عن امكم فلما كان العشى خرج الينا فى طرف ردايه نحو مد ونصف من تمر عجوة فقال كلوا من وليمة امكم وفى رواية عن انس ايضا قال الناس لا ندرى اتزوجها ام جعلها ام ولد اى سرية وفى رواية فقال المسلمون احدى امهات المومنين او ما ملكت يمينه قالوا ان حجبها فهى امراته وفى رواية فهى احدى امهات المومنين وان لم يحجبها فهى ام ولد سرية وفى رواية فهى مما ملكت يمينه اى لان ضرب الحجاب انما هو على الحراير لا على الاما فلما اراد ان يركب حجبها سترها وفى رواية وطالها ومد الحجاب بينها وبين الناس وفى رواية فرايت النبى صلى الله عليه وسلم يحوى لها وراه بعباة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكلاهما فى الصحيح وفى مغازى ابى الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته ان تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفى رواية عن انس ايضا فانطلقنا حتى اذا راينا جدر المدينة هششنا ارتحنا اليها فرفعنا مطايانا اى اسرعنا بها ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد اردفها قال انس فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع بالبنا للمفعول وصرعت اى وقعت فليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها اجلالا واحتراما حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال انس فاتيناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نسايه يتراينها ينظرن اليها ويشمتن بفتح الميم يفرحن بصرعها سقوطها رواه احمد المذكور من الروايات الثلاث الشيخان وهذا اللفظ لمسلم عن انس وروى عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى بصفية بالبنا للمفعول والاتى دحية كما مر وعند ابن اسحق ان الاتى بلال ولا منافاة لاحتمال انه ارسل بلالا الى دحية لياتى بصفية فجا بهما معا يوم خيبر وانه قتل اباها واخاها وان بلالا مر بهما بين المقتولين وعند ابن اسحق ومعها بنت عمها فصاحت ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عنى وقال لبلال انتزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمراتين على قتلاهما وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقى من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقوله يعتقها وبين لا ينفع الا على تعدد وكان المتعين الواو وكانه نظر فى او الى جانب المعنى وهو ان العقد ابتدا احد الامرين لا الامران معا فيتخذها لنفسه وعند الطبرانى عن ابن عمر انها قالت وما كان ابغض الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ابى وزوجى فما زال يعتذر الى وقال يا صفية ان اباك الب العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسى فقالت اختار الله ورسوله فاصطفاها الله خرجه ابن الجوزى فى الصفوة كتاب له واخرج تمام الامام الحافظ محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى ثم الدمشقى الثقة المتوفى فى ثالث محرم سنة ست عشرة واربعماية فى فوايده فى حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك رغبة فى قالت يا رسول الله لقد كنت اتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذا امكننى الله منه فى الاسلام ولعل سبب تمنيها ذلك رويتها ما دل عليه ولا احسن من المم تعقيب هذا الحديث فقال واخرج ابو حاتم ابن حبان فى صحيحه والطبرانى برجال الصحيح كلاهما من حديث ابن عمر قال راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان راسى فى حجر ابن ابى الحقيق وانا نايمة فرايت قمرا وقع فى حجرى فاخبرته بذلك فلطمنى وقال تمنى بحذف احدى التايين ملك يثرب اوله بخصوصه وهو النبى صلى الله عليه وسلم لانه الظاهر عندهم ظهور القمر الباهر وان جحدوه فى الظاهر ظلما وعلوا لانهم مستيقنون نبوته وعند ابن اسحق وكانت صفية رات قبل ذلك ان القمر وقع فى حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكونى عند ملك العرب فلم يزل الاثر فى وجهها حتى سالها صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال البرهان فلعلهما فعلابها ذلك واخرج ابن ابى عاصم والطبرانى عن ابى برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرات فى المنام ان الشمس وقعت على صدرها فقصتها على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذى نزل بنا الحديث قال الشامى ولا مخالفة بينهما باعتبار التعدد فقصت ذلك على ابيها اولا ثم على زوجها ثانيا ولهذا اختلفت العبارة فى القصتين انتهى وانت خبير بانه لا يتخيل تعارض فان رويتها وقوع الشمس فى صدرها غير رويتها وقوع القمر فى حجرها وقصتها معا على زوجها فلطمها فى قصة القمر

اللكز على عينيها فاخضرت ووجئها في الشمس ورات قبل ذلك القمر وقصتها على ابيها فالاثر الذي في وجهها من لطم ابيها غير خضرة عينيها من لطم زوجها وبنى بها صلى الله عليه وسلم بالصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبموحدة وهو موضع اسفل خيبر وفي رواية بالروحا بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين فليست قرب خيبر قاله ابن سعد وغيره كما في الفتح فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره كما في الفتح واخرج ابن سعد باسانيده قال لم يخرج من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر مال يريد ان يعرس بها فابت فوجد في نفسه فلما كان بالصهبا وهي على بريد من خيبر نزل بها هناك فمشطتها ام سليم وعطرتها قالت ام سنان الاسلمية وكانت من اضوأ ما يكون من النساء فدخل باهله فلما اصبح سالتها عما قال لها فقالت قال لي ما حملك على الامتناع من النزول اولا فقلت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده وذكرت انه سرها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن عطاء بن يسار لما قدمت صفية من خيبر انزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الانصار فجئن ينظرن الى جمالها وجاءت عائشة منتقبة فلما خرجت خرج صلى الله عليه وسلم على اثرها فقال كيف رايت يا عائشة قالت رايت يهودية قال لا تقولي ذلك فانها اسلمت وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية وفي اذنيها خرصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها وعن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاعتل بعير صفية وفي ابل زينب بنت جحش فضل فقال لها ان بعير صفية اعتل فلو اعطيتها بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين او ثلاثة لا يأتيها قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد واخرج الترمذي عن صفية قالت دخل علي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي وقد بلغني ان عائشة وحفصة قالتا نحن اكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منها نحن ازواجه وبنات عمه فقال ما يبكيك فذكرت له ذلك فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وروى عمر الملا عن صفية حج صلى الله عليه وسلم بنسائه فلما كان ببعض الطريق برك جملي وكنت من اخرهن ظهرا فبكيت فجا صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعي بردائه وبيده وجعلت لا ازداد الا بكاء وهو ينهاني فلما اكثرت زبرني قال ابو عمر كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة روينا ان جارية لها اتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر فسالها فقالت اما السبت فاني لم احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم عنده في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية اني والله يا نبي الله لوددت ان الذي بك بي فغمزها ازواجه فبصرهن فقال مضمضن قلن من اي شي قال من تغامزكن بها والله انها لصادقة وروى ابو داود والترمذي عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصيرة قال لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته روت صفية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها ابن اخيها ومولياها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين بن الحسين واسحق بن عبد الله بن الحارث ومسلم بن صفوان وماتت في رمضان سنة خمسين قاله الواقدي وصحح في التقريب وقال في الاصابة انه اقرب وقال ابن سعد سنة اثنين وخمسين وهو على كلا القولين في زمن معاوية قال ابن ابي خيثمة وورثت مائة الف درهم بقيمة ارض وعرض واوصت لابن اختها بالثلث وكان يهوديا وقيل غير ذلك فقيل سنة ست وثلاثين حكاه ابن حبان وجزم به ابن منده قال في الاصابة وهو غلط فان علي بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين ودفنت بالبقيع وسنها نحو ستين لانها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد فهؤلاء ازواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك اي دخوله بهن وان اختلف في ان جويرية سرية والراجح انها زوجة كما مر بين اهل السير والعلم بالاثر ولا اشكال انهن زوجاته في الاخرة بنصه صلى الله عليه وسلم كما مر وهو احد التعاليل في حرمتهن على غيره واما اللاتي فارقهن في الحياة دخل بهن او لا ففي فتاوى النجم يحتمل انهن كذلك ويؤيده ان الراجح حرمتهن على غيره العلل بما ذكر ويحتمل خلافه خصوصا في المستعيذة ومن لم يردها واختارت نفسها الحياة الدنيا ويؤيده ما روى السهيلي ان المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف واما نساء غيره من الانبيا فيحتمل ان يكن كذلك لكن قال القضاعي ان حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم مما خص به دون الانبيا وكذا السيوطي في الانموذج ثم توقف النجم في ذلك وانه لم يقف على نقل فيه بخصوصه ولعله اراد اثرا او حديثا والا فالسيوطي والقضاعي نقل وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنتي عشرة امراة على ما ارتضاه المص والا فقد قال الدمياطي واما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له فثلاثون امراة على خلاف في بعضهن الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم اي التي اشتهرت بذلك فلا ينافي ما ياتي له من ذكر قول في بعضهن انها وهبت نفسها واختلف في جواب قول السائل من هي فلا ينافي ان الاستفهام لا يسال عنه فقيل هي ام شريك القرشية العامرية نسبة الى عامر بن لوي واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية زاد في الاصابة وقيل بفتح اولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير ولام بعد اليا بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لوي بن غالب وقيل غزية بنت دودان بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية الف ثم نون كما ضبطه البرهان فما يقع في النسخ دودمن تحريف الناسخ لشهرة هذا دون ذاك ابن عوف بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لوي هكذا نسبها ابن الكلبي روى ابو نعيم وابو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال وقع في قلب ام شريك الاسلام [illegible] وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى ظهر امرها بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك ولفعلنا لكن سنردك اليهم فحملوها على بعير عري وتركوها ثلاثا بلا اكل ولا شرب ثم نزلوا منزلا واوقفوها في الشمس واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلي لها من السما دلو من ماء فشربت حتى رويت ثم صبتها على جسدها وثيابها فلما استيقظوا راوا اثر الماء وحسن الهيئة فطلبوها فاخبرتهم فنظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها فاسلموا بعد ذلك واقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم لانه راها كبيرة واختلف في دخوله بها فقال ابن عباس كما ترى انه دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفي الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا وقيل الواهبة ليست القرشية هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا في النسبة روى ابن سعد برجال ثقات عن الشعبي قال المراة التي عزل صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية وروى ابن ابي خيثمة عن قتادة قال تزوج صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية النجارية وقال اني احب ان اتزوج في الانصار ثم قال اني اكره غيرة الانصار فلم يدخل بها وفي الصفوة لابن الجوزي هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية الازدية قال والاكثرون على انها التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها لكبر سنها فلم تتزوج حتى ماتت ورجحه الواقدي ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلي بن الحسين واخرج ابن سعد ايضا عن منير بن عبد الله الدوسي ان ام شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة ما في المراة حين تهب نفسها لرجل خير فقالت ام شريك فانا تلك فسماها الله مومنة فقال وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي فلما نزلت هذه الاية قالت عائشة ان الله ليسرع لك في هواك ويمكن الجمع بين القبول ونفيه بانه عقد عليها ولم يدخل في الاصابة والذي يظهر في الجمع ان ام شريك واحدة اختلف في نسبها انصارية او عامرية من قريش او ازدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كان تكون قرشية تزوجت في دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم او لم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى منه في ترجمة العامرية واما ام شريك بنت جابر الغفارية التي ذكرها احمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن فلا نذكرها هنا لانها لم تهب نفسها وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي اليقظان ان الواهبة نفسها خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وفتحا تانيث ويقال لها خويلة بالتصغير بنت حكيم بن امية السلمي بضم السين الى جده سليم صحابية صالحة فاضلة لها احاديث يقال كنيتها ام شريك قاله ابو عمر ويجوز ان يكونا وهبتا انفسهما من غير تناف بين الروايات وقال عروة ابن الزبير ابن العوام كانت خولة بنت حكيم من اللاي بالهمزة وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا يؤيد الجمع المذكور لقول من وقد قال الحافظ في شرحه سمى منهن ام شريك وخولة وليلى بنت الحطيم ذكره ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر بن المثنى ولم يدخل بها ولا وروى عن قتادة وغيره ان ميمونة بنت الحارث ممن وهبت نفسها فتزوجها وكذا قيل في زينب بنت خزيمة ام المساكين فقالت عائشة فيه اشعار بان عروة حمل الحديث عنها فلا يكون مرسلا اما بتخفيف الميم تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل زاد في رواية بغير صداق فلما نزلت ترجي توخر من تشاء منهن وفي مسلم وابن ماجة فانزل الله ترجي من تشاء وهي اظهر في ان نزول هذه الاية بهذا السبب وروى ابن سعد عن ابي رزين قال هم صلى الله عليه وسلم ان يطلق من نسائه فلما راين ذلك جعلنه في حل من انفسهن يوثر من يشاء على من يشاء فانزل الله ترجي من تشاء الاية ولا مانع من تعدد السبب والاول في الصحيح فاصح قالت عائشة يا رسول الله ما ارى بفتح الهمزة الا يسارع لك في هواك اي في رضاك قال القرطبي هذا قول ابرزه الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة مغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك رواه الشيخان واللفظ للبخاري في النكاح وهذه خولة هي زوجة عثمان ابن مظعون بالظا المعجمة ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان اي قبل تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزي في التلقيح وزاد فارجاها فتزوجها عثمان بن مظعون وقاله هشام بن الكلبي كانت ممن وهبت نفسها وكان عثمان بن مظعون مات عنها الثانية ممن ذكر انه تزوج بهن ولم يقل الثالثة مع انه قدم ام شريك وخولة لانه جعل الواهبة واحدة على اختلاف الاقوال في تعيينها والاولى جرى على ظاهرها قدمه لقال الخامسة خولة بنت الهذيل بذال معجمة مصغرا ابن هبيرة بالتصغير بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بضم الحا المهملة وسكون الرا وبالفا التغلبية تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت في الطريق قبل ان تصل اليه قاله ابو عمر عن الجرجاني النسابة قال في الاصابة وقد ذكرها المفضل بن غسان الغلابي في تاريخه عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال وتزوج خولة بنت الهذيل وامها خرنق بنت خليفة اخت دحية الكلبي فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق انتهى وذكرهم لها في الصحابة مع انهم لم يذكروا انها اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا صحبة لها اتفاقا فالغرض الطبقة الصحابة لعدها من المخضرمين لا لانهم صحابة كما افصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط من جزم بان ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الاصابة الثالثة عمرة بفتح العين بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن اوس بن كلاب الكلابية قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الثاني اصح في نسبها تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه فقالت اعوذ بالله منك حين ادخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ بفتح الميم اي بالذي يستعاذ به وهو الله قاله المص في شرح البخاري فطلقها وصدر في الاصابة بانه بلغه ان بها برصا فطلقها ولم يدخل بها فيحتمل ان سبب الطلاق كلا الامرين ونفي الدخول المراد به الوقاع وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة اثواب قال ابو عمر النمري هكذا روي عن عائشة انها المستعيذة رواه هشام بن عروة عن ابيه عنها وقال قتادة كان ذلك المذكور من الاستعاذة من امراة من بني سليم بالضم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكر ابن قتيبة وسياتي قريبا وقال ابن قتيبة في عمرة هذه ان اباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم بالجمال ثم قال وازيدك في اوصافها الحسنة انها لم تمرض قط قال عليه السلام ما لهذه عند الله من خير لان العبد المجهول من ذنب والمرض مكفر له او رافع لدرجاته وكاسر لشماخة نفسه فطلقها لذلك لا لانها استعاذت منه الرابعة اسما بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم وسكون الواو ونون ابن الحارث وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل الكندية بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد في العيون اسما بنت النعمان هذه واسما بنت كعب الجونية وقال ولا اراها والتي قبلها الا واحدة قال الشامي الظاهر انها ابنة كعب غير ابنة النعمان

هذه اسما بنت كعب الجونية وان كان كل منهما من بني الجون ولم يذكر الحافظ في الاصابة بنت كعب ولا ذكر ذلك في سبب ليتها في ترجمة **وهي الجونية** نسبة لجدها المذكور وروى البخاري عن عايشة ان ابنة الجون لما ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بعظيم الحقي باهلك **قال ابو عمر بن** عبد البر **اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة** بن دعامة فيما اسنده عن ابن ابي خيثمة **وابو عبيدة** معمر بن المثنى فيما اسنده عنه ابو عمر **انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قال تعالي انت وابت ان تجي** لسوء حظها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع **وقال بعضهم قالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ** بفتح الميم **وقد اعاذك الله مني** قاله ابن عبد البر وهذا باطل انما قال هذا لامراة اخرى من بني سليم وقال ابو عبيدة كلتاهما عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه بالبطلان انه مسند في الصحيح لان فيه ان اسمها اميمة وكلامه في اسما بنا على انها غيرها كما ياتي ايضاحه **وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك** اخرجه ابن سعد من طريق عن ابي اسيد وفي بعضها فقالت حفصة لعايشة او عايشة لحفصة خضبيها وانا امشطها ففعلتا ثم قالت احداهما للاخرى انه يعجبه من المراة اذا دخلت عليه ان تقول اعوذ بالله منك الحديث واخرجه من طريق اخر عن ابن عباس وفيه انها كانت من اجمل اهل زمانها واشبه فقالت عايشة قد وضع يده في الغرايب يوشك ان يصرف وجهه عنا وكان خطبها حين وفد ابوها عليه بها وقد كنده فلما راها نساؤه حسدنها فقلن لها ان اردت ان تحظين عنده الحديث وهي وان كانت مفرداتها ضعيفة فبمجموعها تقوى والغيرة التي طبعت النسا عليها يغتفر لها مثل ذلك واقوى منه الا ترى انه اغتفر قول عايشة ان ربك يسارع لك في هواك مع علمها ان الله قد اباح ذلك لنبيه وان الله لو ملكه جميع النسا لكان قليلا في حقه على انه يحتمل انهن رضي الله عنهن اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع ما يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بجنب ظنهن وذلك بين من قول عايشة يوشك ان يصرف وجهه عنا وبهذا اسقط قول الجلال البلقيني حاشا عايشة ان تقع في ذلك وفيه ايذا للنبي صلى الله عليه وسلم وللزوجة واما احتمال ان ذلك وقع من بعض جواريهن غيرة على سيداتهن فظنن انه منهن فنسب اليهن فتعطيل لجات الروايات بلا فه **فانها كانت من اجمل النسا فخفن ان تغلبهن عليه** فيفوتهن ما ينلنه من الخير الذي لا مزيد عليه الذي من اعظمه مشاهدة ذلك الوجه الازهر والاطلاع على لطايف عباداته الليلية وما يتلى في بيوتهن من ايات الله والحكمة ولما جبلن عليه من حبهن له صلى الله عليه وسلم والمحب لا يرضى ان حبه يذهب لغيره وفي الصحيحين عن عايشة انه كان يستاذن في يوم المراة منا فكنت اقول له ان كان ذاك الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر بك احدا **فقلن** متاولات **لها انه يعجب اذا دنى لكر قرب منك ان تقول اعوذ بالله منك** وعند ابن سعد عن ابي اسيد فلما دخلت عليه واغلق الباب وارخى الستر مد يده اليها فقالت اعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات وعنده من طريق اخر عن ابي اسيد قلت يا رسول الله قد جئتك باهلك تخرج يمشي وانا معه فلما اتاها اهوى ليقبلها وكان يفعل ذلك اذا خلا بالنسا فقالت اعوذ بالله منك **فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها** بعثها **الى اهلها** لا طلقها وان كان صريحا فيه لتقدمه في قوله فطلقها فلا يفسر به **وكانت تسمي نفسها الشقية** وعن ابن عباس فكانت تقول ادعوني الشقية وعن ام صباح بشد النون ومهملة قالت كانت التي استعاذت قد ولهت وذهب عقلها وكانت تقول اذا استاذنت على امهات المومنين انا الشقية انا خدعت وعن ابي اسيد لما طلعت بها على قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مباركة لقد جعلتينا في العرب شهرة فما دهاك قالت خدعت فقالت لابي اسيد ما اصنع قال اقيمي في بيتك واحتجبي مع ذي رحم محرم ولا يطمع فيك احد فاقامت كذلك حتى ماتت في خلافة عثمان وعن ابن عباس انه خلف عليها المهاجر بن ابي امية فاراد عمر ان يعاقبهما فقالت والله ما ضرب علي حجاب ولا سميت بام المومنين فكف عنها رواهما كلاهما ابن سعد ويذكر ان عكرمة بن ابي جهل تزوجها في زمن الصديق قال الواقدي ولم يثبت **وقال** علي بن عبد العزيز **الجرجاني** النسابة **قلن لها ان اردت ان تحظي** اي تصيري ذات منزلة ومحبة **عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها** وقال قد عذت بمعاذ وبهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس **وقيل المتعوذة غيرها** غير اسما فقيل عمرة كما سبق وقيل اميمة او مليكة او سنا او فاطمة بنت الضحاك والعالية فهي سبعة اقوال **قال ابو عبيدة** معمر بن المثنى **ويجوز ان تكونا تعوذتا** اي اسما هذه والمراة التي من بني سليم كما نقله عنه ابو عمر فهذان قولان في سبب فراق اسما امتناعها من المجي اليه او تعوذها منه **وقال اخرون** في سببه **كان بها وضح** بفتحتين برص بدليل قول ابن عبد البر وضح العامرية **فقال لها الحقي باهلك** بكسر الهمزة وفتح الحا وقيل بالعكس كناية عن الطلاق بشرط النية اجماعا والمعنى طلقتك سوا كان لها اهل ام لا قاله الملهم وذكر ابن سعد ان ذلك كان في ربيع الاول سنة تسع من الهجرة **وقيل في اسمها اميمة** بالتصغير **وقيل امامة** بضم الهمزة هكذا حكاه في الاصابة عن ابي عمر في ترجمة اسما فهي واحدة اختلف في اسمها ثم ترجم في الاصابة اميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية ذكرها البخاري في كتاب النكاح تعليقا عن ابي اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه بسط يده اليها وكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين واخرجه موصولا قبله من وجه اخر عن ابي اسيد قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حايطين فجلسنا بينهما فقال صلى الله عليه وسلم اجلسوا ههنا ودخل وقد اتي بالجونية فانزلت في بيت في نخل في بيت اميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا اسيد اكسها ثوبين والحقها باهلها وقد رجح البيهقي انما المستعيذة لهذا الحديث الصحيح فتقدم في اسما بنت النعمان بن الجون شبه بعضها فالله اعلم انتهى ولا خلاف بين روايتي البخاري فانه نسبها في الاولى الى جدها وفي الثانية الى ابيها نبه على ذلك

في فتح الباري وقال ان قوله في بيت بالتنوين واميمة بالرفع بدل من ضمير فانزلت او عطف بيان وظن بعض الشراح انه بالاضافة فقال في رواية اميمة بنت شراحيل لعل التي نزلت في بيتها بنت اخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين واحد وانما جا الوهم من اعادة لفظ في بيت وقد رواه ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه فقال فانزلت في بيت في النخل اميمة الى اخرها انتهى ولم يتنبه لذلك الشامي فظنهما امراتين لما بين الروايات وادعى انه اغرب في الاصابة فزعم انهما واحدة ولم يذكر لذلك مستندا وحديث ابي اسيد يرد عليه فكيف يكونان واحدة انتهى وقد علمت انه ذكر مستنده في الفتح نصا وفي الاصابة اشارة بجعله حديثا واحدا لاتحاد مخرج طريقيه بقوله واخرجه موصولا قبله من وجه اخر وعذر الشامي انه لم يراجع الفتح هنا ولم يتنبه لاشارته في الاصابة لخفايها عليه فاخذ كلا من الحديثين على ظاهره فخرج له منهما امراتان وما هو بالي عذره ذلك فقد سبقه اليه بعض شراح البخاري فوهم كما رايت والعيني مع كثرة تعسفه على ابن حجر سلم له هنا وتبعه **الخامسة مليكة بنت كعب الليثية** الكنانية **قال بعضهم هي التي استعاذت منه** رواه الواقدي عن ابي معشر انه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عايشة فقالت لها اما تستحيين ان تنكحي قاتل ابيك وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه صلى الله عليه وسلم فطلقها فجا قومها فسالوه ان يرجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف الراي وانها خدعت فابى فاستاذنوه ان يزوجوها قريبا لها من بني عذرة فاذن لهم **وقيل دخل بها** في شهر رمضان اي وطيها **وماتت عنده** رواه الواقدي عن عطا بن يزيد الجندعي **والاول اصح ومنهم من ينكر تزويجه بها اصلا** قال الواقدي بعدما ذكر هذين القولين اصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم يتزوج كنانية قط انتهى وذكر ابن حبيب في ازواجه اللاتي لم يبن بهن مليكة بنت داود ونقله ابن الاثير واليعمري والقطب الحلبي واقره وقال في الاصابة ذكره ابن بشكوال في الزوجات ولا يصح وسياتي مليكة بنت كعب فيحرر ذلك **السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها** بين الدنيا والاخرة او بين الاقامة والطلاق قال الماوردي وهو الصحيح وقال القرطبي النافع للجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن **حين نزلت اية التخيير** يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين **فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلقط** بضم القاف تاخذ **البعر** من الارض ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها **وتقول هي الشقية** لفظها عند ابن اسحق وغيره انا قد غيره المص بقوله هي كراهية لذلك **اخترت الدنيا هكذا رواه ابن اسحق لكن قال ابو عمر** بن عبد البر **هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروي** في الصحيح **عن عروة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم حين خير ازواجه** لما سالنه الدنيا وزينتها **بدا بها** بعايشة وغلط من توهم ان الضمير لفاطمة وقال ما لم يقله احد **فاختارت الله ورسوله** وفي الصحيحين من طريق الزهري عن ابي سلمة عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم جاها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابواي لم يكونا يامراني بفراقه ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت له ففي اي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة زاد احمد والطبراني ولا اوامر ابا بكر وام رومان فضحك واي اسم معرب بينهم بالخوف باي حديث بعده يومنون وبدا بعايشة لفضلها كما قاله النووي او لانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره الله بالتخيير رواه ابن مردويه عن الحسن عن عايشة لكنه لم يسمع منها فهو منقطع وفي تفسير النقاش ان كل واحدة سالته شيا الا عايشة **وتابع عايشة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن على ذلك** وفي الصحيحين ايضا قالت عايشة ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت نفي هذا دليل على ان فاطمة بنت الضحاك لم تكن عنده وقت نزول اية التخيير ولذا قال الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشي **وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي عنهن** فيه نظر لان اية التخيير كانت سنة تسع وتزوج بعد ذلك كذا قال في الاصابة وفيه ما لا يخفى فانه وان تزوج بعد لكن لم يمت الا عن التسع فاين النظر **وقيل انه عليه الصلاة والسلام تزوجها** اي فاطمة بنت الضحاك **سنة ثمان** قال في الاصابة مقتضاه انه تقدم قول يخالفه ولم يتقدم الا قوله اول الترجمة انه بعد وفاة ابنته زينب وقد اسند ابن سعد عن ابي وجزة قال تزوج صلى الله عليه وسلم الكلابية في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة وعن اسماعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها انها ماتت سنة ستين انتهى ووفاة السيدة زينب كانت اول سنة ثمان كما مر **وقيل ان اباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لي بها** الى هنا ما ذكره من كلام ابي عمر **السابعة عالية** بعين مهملة وكسر اللام وتحتية **بنت ظبيان** بكسر الظا المعجمة ويقال بفتحها ثم موحدة ساكنة فتحتية فالف فنون **ابن عمرو بن عوف** ابن عبيد بن ابي بكر بن كلاب الكلابية **تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ما شا الله ثم طلقها** رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر قال ابن عبد البر وهذا يقتضي انه دخل بها ورواه يعقوب بن سفيان عن الزهري وزاد فيه ودخل بها **وقل من ذكرها وقال ابو سعد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم** اخرجه ابو نعيم عن يحيى بن ابي كثير واخرج الطبراني عن الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف حديثا طويلا فيه وطلق صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان وفارق الكندية من اجل بياض كان بها وللبيهقي عن الزهري انه لم يدخل بها ولابن ابي خيثمة عن قتادة وغيره انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا اسيد يخطبها عليه ولم يكن راها فانكحها اياه ابو اسيد ثم جهزها فقدم بها فلما اهتدى بها راى بياضا فطلقها وروى عبد الرزاق عن الزهري ايضا تزوجت قبل ان يحرم على الناس نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم

ابن عم لها وولدت فيهم **الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية** فلام فتاء تانيث **بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي** ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة لغرابها من طبقتهم لا للصحبة كما مر لان ابن عبد البر نفسه قال لم تقدم عليه ولا راها ولا دخل بها **زوجه اياها اخوها في سنة عشر** حين قدم عليه وفد كندة ليومين مضيا من شهر ربيع الاول قاله ابو عبيدة وابن حبيب **ثم انصرف الى حضرموت** بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد باقصى اليمن **فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين** وقيل تزوجها في مرض موته **وقال قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخير فان شاءت ضرب** بالبنا للمفعول **عليها الحجاب** نايب فاعل **وكانت من امهات المومنين** فتحرم عليهم **وان شاءت الفراق** عن امومة المومنين وضرب الحجاب **فلتنكح من شاءت** وفي العيون وان شاءت طلقت ونكحت من شاءت واطلاق الطلاق على من توفي عنها مجاز ولم يقع لفظ الفراق ولا الطلاق في الاصابة انما فيها عن ابن عبد البر وان شاءت فلتنكح من شاءت **فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت** قال ابن عبد البر ولم تلد له **فبلغ ذلك ابا بكر** الصديق **فقال لقد هممت ان احرق عليهما بيتهما** تعزيرا لهما باهلاك مالهما ولا يلزم منه حرقهما هي ولعله كان يرى التعزير باهلاك المال او اراد مجرد ايقاد النار فيه اظهارا للشناعة فعلهما بينهم تحقيرا لهما ولا يلزم منه حرقهما ولا شي من مالهما فلا يرد ان حرقهما لا يجوز لان تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب التعزير او الحد **فقال له عمر رضي الله عنهما ما هي من امهات المومنين** لانه **ما دخل عليها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب** فهو بيان للمنفي وهذا رواه ابو نعيم من مرسل الشعبي وزاد في اخره فاطمان ابو بكر وسكن **وقال بعضهم لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشي ولكنها ارتدت حين ارتد اخوها** ثم عاد الى الاسلام ولذا ذكروها في الصحابة ومن ثم لم يقتلا ونكحها عكرمة **بذلك احتج عمر على ابي بكر رضي الله عنهما انها ليست من امهات المومنين بارتدادها** كما رواه ابو نعيم عن الشعبي مرسلا انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر ان يضرب عنقه فقال له عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها فبرئت من الله ورسوله فلم يزل حتى كف عنه واخرج ابن عساكر وابو نعيم باسناد قوي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة اخت الاشعث ومات عنها قبل ان يدخل بها قال الشامي ومن الغريب ما رواه ابن سعد بسند ضعيف جدا عن عروة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها ويحتمل ان مراده نفي الدخول والا فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها انه تزوجها والله اعلم **التاسعة سنا** بفتح السين وتخفيف النون قاله ابن اسحق وغيره ورجحه ابن عبد البر وقيل بموحدة حكاه ابن سعد وقيل وسنا بواو اولها وبالنون وسماها قتادة اسما بالميم وكذا قال احمد بن صالح المصري **بنت اسما بن الصلت** ونسبها ابن حبيب الى جدها فقال سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم **السلمية** وزعم ابن حبيب ان اسما اخوها لا ابوها قاله كله في الاصابة ملخصا **تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها** فيما قاله ابن الكلبي وابن حبيب وغيرهما وحكى الرشاطي عن بعضهم ان سبب موتها انها لما بلغها انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح **وعند ابن اسحق** وابي عبيدة **طلقها قبل ان يدخل بها** وروى ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر قال زعم حفص وعبد القاهر السلميان انه صلى الله عليه وسلم تزوج سنا بنت اسما بن الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال تزوج اسما بالميم بنت الصلت فلم يدخل بها قال الشامي فان صح ما قالاه وما قاله فالتي بالنون بنت اخي التي بالميم وفي الاكليل انه تزوج اسما بنت الصلت ولم يدخل بها وجزم به في الاشارة وقول الاصابة انفرد قتادة بتسميتها اسما وانما اسمها سنا بنت اسما فيه نظر لان قتادة ذكر اسما وسنا ورواه عنه ابن عساكر وتابعه على اسما احمد بن صالح وناهيك به اتقانا انتهى **العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء** المضمومة بخط ابن الامين في الاستيعاب ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور **بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله بها** رواه المفضل بن غسان عن علي ابن مجاهد وابن سعد عن شرقي بن قطامي بفتح القاف والطاء المهملة فالف فميم فتحتية خفيفة قالا لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر واخرج ابو نعيم والطبراني وابن سعد وابو موسى المديني في ترجمة شراف عن ابن ابي مليكة قال خطب صلى الله عليه وسلم امراة من بني كلب فبعث عائشة تنظر اليها فذهبت ثم رجعت فقال ما رايت قالت ما رايت طائلا فقال لها صلى الله عليه وسلم لقد رايت خالا اقشعرت كل شعرة منك فقالت ما دونك سر **الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة** ابن عدي بن عمرو بن سواد ابن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد هي اول من بايعه صلى الله عليه وسلم من نسا الانصار **اخت قيس** بن الخطيم الشاعر المشهور ذكره علي بن سعيد في الصحابة فوهم فقد ذكر اهل المغازي انه قدم مكة فدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القران فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فمات قبل الحول قاله في الاصابة **تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته** فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل انك نبي الله وقد احل لك النسا وانا امراة طويلة اللسان لا صبر لي على الضرائر **فاقالها** بان قال قد اقلتك كما في الرواية **فاكلها الذيب** روى ابن سعد وابن ابي خيثمة بسند ضعيف عن ابن عباس قال اقبلت ليلى بنت الخطيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الى الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا اكله الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى بنت الخطيم جئتك لاعرض عليك نفسي تزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بئس ما صنعت انت امراة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نسا تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني قال قد اقلتك فبينا هي في حائط تغتسل اذ وثب عليها ذيب فاكل بعضها فادركت فماتت **وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم** فقبلها رواه الواقدي عن صالح بن عمر عن قتادة وروى ايضا عن ابن ابي عون ان ليلى وهبت نفسها

ووهبت

ووهبت نسا انفسهن فلم يسمع انه صلى الله عليه وسلم قبل منهن احدا وذكر ابن سعد ان مسعود بن اوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكانت اول امراة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتان لابنتها ووهبت له نفسها ثم بنو ظفر فاقالها ويحتمل الجمع بان نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك وهي التي باشرت طلب ذلك **الثانية امراة من غفار** يحتمل ان تفسر بام شريك بنت جابر الغفارية فقد ذكرها احمد ابن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله ابو عمر واتباعه **تزوجها صلى الله عليه وسلم** لما اختلى بها **فنزعت ثيابها فراى بكشحها بياضا برصا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيا اخرجه احمد** عن كعب بن عُجرة وللطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم تزوج امراة من اهل البادية فوجد بكشحها بياضا ففارقها قبل ان يدخل بها وكان يقال لها امنة بنت الضحاك الكلابي وهذا ان صح فهي اخرى لا تفسر بها الغفارية لانهما متغايران واغرب مغلطاي في الزهر فقال امنة بنت الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضا ويقال هي امنة بنت الضحاك الكلابية فزاد في صاحب هذا القول امنة ثانية ولا ذكر لها في كتب الصحابة قال الشامي هذا كلام غير محرر فان بني كلاب وبني غفار غيران ولم ار لامنة بنت الضحاك ذكرا فيما وقفت عليه من كتب انتهى **فهولا جملة من ذكر من ازواجه صلى الله عليه وسلم** عند المصنف والا فقد زاد عليه غيره نفرا وام حرام عند الطبراني وسلمى بنت نجدة بنون وجيم الليثية نكحها عليه الصلاة والسلام فتوفي عنها وابت ان تتزوج بعده ذكرها ابو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما وسبا بموحدة بنت سفيان الكلابية ذكرها ابن سعد وشاه بنت رفاعة ذكرها المفضل في تاريخه عن قتادة والشنبا بفتح المعجمة ونون ساكنة فموحدة فالف تانيث بنت عمرو الغفارية او الكنانية دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه فطلقها ذكرها ابن جرير وابن عساكر والمفضل وابن رشد في اخر كتابه المقدمات وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها ابو نعيم وليلى بنت الحكيم بالكاف الاوسية ذكرها احمد بن صالح المصري ولم يذكرها غيره وجوز ابو الحسن بن الاثير انها بنت الخطيم بالطا السابقة لانه يلتبس به واقره في التجريد والاصابة ومليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصا سماها ابو عبيدة في ازواجه وقال احمد بن صالح هي عمرة بنت يزيد المتقدمة واسما بنت كعب ذكرها ابن اسحق في رواية يونس وتبعه مغلطاي وغيره واميمة بنت النعمان بن شراحيل ذكرها البخاري بناء على انها غير اسما المتقدمة وامنة بنت الضحاك الكلابية على ما مر عن الطبراني **وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده كما ذكرناه فيكون** على ما ذكره **جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امراة دخل ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة** ام المساكين **ومات منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وخولة بنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسنا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق** ممن قال انه تزوج فاطمة **بنت الضحاك** فلا يشكل بقول الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشي ان سلم له ذلك والا فالمنازعة انما هي في كونها اختارت الدنيا لا في انه تزوجها وطلقها **وبنت ظبيان** اي باتفاق من قال انه بنى بها والا فقد قيل لم يدخل بها كما مر **وقبله باتفاق عمرة الجونية واسما بنت النعمان الجونية والغفارية** ومن هنا علم ان المراد بعدم الدخول عدم الوطي لا مجرد الخلوة وارخا الستر لان من هولاء من اختلى بها ثم فارقها بلا وطي **واختلف في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق سبع واثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق اربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر** التسع المشهورة **وواحدة لم يدخل بها** هي اخت الاشعث قتيلة بنت قيس وهذا كله ذكره المصنف زيادة ايضاح **وروى انه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة** غير من ذكر ولم يعقد عليهن ومرضه وان كان اصل الخطبة لا متعلق فيه نظرا الى تعيين المعدودات عدتهن باعيانهن لا الاصل الخطبة ثم مراده بها ما يشمل من عرضت عليه وهما امامة وعزة اما من عرضت نفسها عليه فهي الواهبة وقدم الكلام عليها فادخالها هنا سهو واستظهاره على ذكر بترجمة الشامي بلا ذكر سهو اخر لان الشامي اخر الكلام على الواهبة وذكرها مع خطبهن فبلغ من ذكره ستة عشر منهن ام شريك الانصارية والدوسية والعامرية وخولة بنت حكيم وهولا تقدمن في المصنف وام شريك الغفارية وقال انه لم يتحرر له هل عقد عليها او خطبها فقط فتذكر هنا والجندعية فيما وهم ياتي التنبيه عليه للمصنف فصار جملة من زاده الشامي على المصنف من خطبها امراتين فقط ساذكرهما ان شا الله تعالى فاما ان المصنف اقتصر على ثمانية لان الزايدتين لم تشتهرا عنده او لم يطلع عليهما او لم يرد الحصر انما قال **الاولى منهن** من البيانية فيقدر مثله بعد كل من الثانية والثالثة فلا يفيد الحصر في الثمانية ونقل الشارح عن زاد المعاد انهن نحو اربع وخمسين وهم وقع من تحريف وقع له في الشامية والمذكور في نسخها الصحيحة كزاد المعاد واما من خطبها ولم يتزوجها فنحو اربع او خمس ثم عدهن فلم ينتبه للعدد ووقع مع التصحيف **امراة من بني مرة** بضم الميم وشد الراء **ابن عوف بن سعد** اختلف في اسمها كما ياتي قال قتادة وابو عبيدة خطبها صلى الله عليه وسلم **منتهيا الى ابيها** فقال صلى الله عليه وسلم في الخطبة او ضمنه معنى رفع فعداه بالى اي رفع امر تزوجها اليه فلا يرد ان خطب يتعدى بمن **فقال ان بها برصا وهو كاذب** فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك **فرجع فوجد البرص بها ويقال ان ابنها شبيب بن البرصا بنت الحارث بن عوف** وجزم به الرشاطي وقال ان شبيبا عرف بابن البرصا **ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري** الحافظ محب الدين **وعند ابن الاثير في جامع الاصول** في حرف الجيم **جمرة** بفتح الجيم وسكون الميم والراء كما في التبصير نقلا عن ابي بكر محمد بن احمد المفيد في تسمية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بل اسمها قرصافة زاد في الاصابة ويقال اسمها امامة **بنت الحارث بن عوف** بن ابي حارثة المري الصحابي **خطبها صلى الله عليه وسلم** من وليها **فقال ابوها** لا ارضاها لك **ان بها سوءا ولم يكن بها شي فرجع اليها ابوها وقد برصت** بكسر الراء فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة المري فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصا **وهي ام شبيب بن البرصا الشاعر** فعلم من كلام الجامع تسميتها والجزم بانها ام شبيب الذي حكاه ابن قتيبة بلفظ يقال وسبقه الى الجزم بذلك الرشاطي وغيره ونسب عبد الملك النيسابوري اباها

الى حبيبة فقال جمرة بنت الحارث بن ابى حارثة المرية خطبها الفعطب للطبى اعرابين قال الشامى وليس بجيد فانهما واحدة بلاشك **الثانية امراة قرشية يقال لها سودة**
خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية اى لها خمسة او ستة من الصبيان كما فى العيون **فقالت اخاف ان يضغوا صبيتى** بعنا دوعين مجميين **صبيتى**
اى يضغوا ايصيحوا ويبكوا عند راسك فدعا لها وتركها اخرج ابن منده وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال
اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزوج سودة القرشية وكانت لها اولاد فقالت انك احب البرية الى وان لى صبية واكره ان يتضاغوا عند راسك فقال صلى الله
عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد فى صغره وارعاه لبعل فى ذات يده واصله فى البخارى من وجه اخر لكن لم يسمها **الثالثة صفية بنت**
بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة تبعه على هذا تلميذه الشامى لانه مقتضى كلام الحافظ فى التبصير خلاف قول محل البرهان بشد المعجمة
والمراد منصوصا الا انه مقتضى كلام ابن ماكولا وهو ابن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة من بنى العنبر بن تميم روى ابن سعد بسند ضعيف عن ابن عكلى
انه صلى الله عليه وسلم خطبها **وكان اصابها فى سبى فخيرها بين نفسه الكريمة** فقال ان شئت انا وان شئت زوجك **فاختارت زوجها** فقالت بل زوجى
فارسلها فلعنها بنو تميم **الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت استامر ابى فلقيت اباها فاذن لها فعادت الى النبى صلى**
الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا اى اتخذنا امراة غيرك اما بان تزوج غيرها او استغنى بواحدة من عنده كنى باللحاف وهو كل ثوب يتغطى به
عن المراة لشدة اتصالها بالرجل كاتصال الثوب به اولانها تستره بحفظها له من الفواحش كما يستر الثوب صاحبه **الخامسة ام هانى** بنون فهمزة منونة
فاخته على الاشهر وقيل فاطمة وقيل هند وقيل رملة وقيل جمانة وقيل عاتكة **بنت ابى طالب اخت على** امير المومنين شقيقته روت عن النبى صلى الله عليه وسلم
احاديث فى الكتب الستة ولها فى البخارى حديثان قال الترمذى وغيره عاشت بعد على **خطبها صلى الله عليه وسلم** من نفسها **فقالت انى امراة مصبية**
واعتذرت اليه وعند ابن سعد بسند صحيح عن الشعبى فقالت يا رسول الله لانت احب الى من سمعى وبصرى وحق الزوج عظيم فاخشى ان اضيع حق الزوج
فعذرها وروى الطبرانى برجال ثقات عن ام هانى قالت خطبنى صلى الله عليه وسلم فقلت ما لى عنك رغبة يا رسول الله ولكن لا احب ان اتزوج وبنى
صغار فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على طفل فى صغره وارعاه على بعل فى ذات يده وذكر ابن الكلبى عن ابيه عن ابى
صالح عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه وسلم الى ابى طالب ام هانى وخطبها هبيرة فزوج هبيرة فعاتبه صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى انا قد صاهرنا اليهم
والكريم يكافى الكريم ثم فرق الاسلام بين ام هانى وهبيرة فخطبها صلى الله عليه وسلم فقالت والله انى كنت احبك فى الجاهلية فكيف فى الاسلام ولكنى امراة
مصبية فاكره ان يوذوك فقال خير نساء ركبن الابل الحديث وذكر ابن سعد عن ابى صالح مولاها انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت انى امراة موتمة فلما
ادرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال اما الان فلا لان الله انزل عليه وبنات عمك اللاتى هاجرن معك ولم تكن من المهاجرات واخرج الترمذى وحسنه الحاكم
وصححه عن ابن عباس عن ام هانى خطبنى صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى فانزل الله انا احللنا لك الى قوله اللاتى هاجرن معك فلم اكن احل له لانى
لم اهاجر واخرج ابن ابى حاتم عنها قالت نزلت فى هذه الاية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك اراد صلى الله عليه
وسلم ان يتزوجنى فنهى عنى اذ لم اهاجر **السادسة ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بفتح القاف وسكون الرا**
وبالطا المهملة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة اسلمت قديما بمكة وهاجرت وكانت من اجمل نساء العرب واعظمهن خلقا واذا جلست اخذت من
الارض شيا كثيرا وتغطى جسدها مع عظمها بشعرها واسند ابن الكلبى فى الانساب عن ابن عكلى انها كانت تحت هوذة بن على الحنفى فمات عنها فتزوجها عبد الله
ابن جدعان فلم تلبث تحاظها فسالته طلاقها ففعل بعد ان حلفها ان تزوجت هشام بن المغيرة المخزومى تنحر مائة ناقة سود الحدق وتغزل خيطا يمد بين
اخشبى مكة وتطوف بالبيت عريانة فتزوجها هشام ونحر عنها المائة ناقة وامر نساء بنى المغيرة يغزلن خيطا ومده بين الاخشبين وامر قريشا فاخلوا لها البيت
قال المطلب ابن ابى وداعة السهمى وكان لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا انا ومحمد ونحن غلامان واستغفرونا فلم نمنع فنظرنا اليها تخلعت ثوبا ثوبا وهى
تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله حتى نزعت ثيابها ثم نشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها شى وطافت وهى تقول الشعر
وولدت له سلمة وكان من خيار المسلمين فلما مات هشام واسلمت هى وهاجرت **خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة ابن هشام** بن المغيرة المخزومى من السابقين
استشهد بمرج الصفر اسند اربع عشرة عن ابن سعد او باجنادين عند غيره وصوب **فقال حتى استامرها** فى حديث ابن عباس المذكور فقال سلمة يا رسول الله
ما عنك مدفع افا استامرها قال نعم فاتاها فقالت الله افى رسول الله تستامرنى انى ابتغى ان احشر مع ازواجه ارجع اليه فقل له نعم قبل ان يبدو له **فقيل للنبى صلى**
الله عليه وسلم انها قد كبرت فى حديث ابن عباس وكان قد قيل له وقد ولى سلمة ان ضباعة ليست كما عهدت قد كثرت غضون وجهها وسقطت اسنانها من فيها
فلما عاد ابنها وقد اذنت له واخبره سلمة بما قالت **سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها** رضى الله عنها **السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب** فى
اسمها سبعة اقوال امامة وعمارة وسلمى وعايشة وفاطمة وامة الله ويعلى ولبنتها ام الفضل حكاها فى التوشيح **عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هى**
ابنة اخى من الرضاعة روى الشيخان واللفظ لمسلم عن ابن عباس ان على بن ابى طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم الا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة اخى من الرضاعة
ولسعيد بن منصور فانها من احسن فتاة فى قريش قال العلما ولعل عليا لم يكن علم ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم او جوز الخصوصية **الثامنة عزة** بفتح
المهملة والزاى المشددة وهاتانيث **بنت ابى سفيان** صخر بن حرب سميت عزة فى رواية مسلم والنساى وصوبه ابو موسى المدينى وقال ابن عبد البر انه الاشهر
وفى رواية للحميدى وابى موسى المدينى درة بضم المهملة وشد الرا قال الحافظ ولعل احد الاسمين كان لقبا لها والمحفوظ ان درة بنت ابى سلمة وفى رواية

الطبرانى

الطبرانى حمنة بنت ابى سفيان حمنة وجزم به المنذرى **عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لى** روى الشيخان ان ام حبيبة
قالت قلت يا رسول الله انكح اختى زاد مسلم عزة بنت ابى سفيان فقال او تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية واحب من شاركنى فى خير اختى فقال صلى
الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لى قلت فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت ابى سلمة فقال لو انها لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى انها لابنة اخى من الرضاعة
ارضعتنى واباسلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن فقوله **لمكان اختها ام حبيبة تحت النبى صلى الله عليه وسلم** تعليل من المص لقوله لا تحل
لى اى لما فيه من الجمع بين الاختين لا من لفظ البنوة كما ظنه من تعسف توجيه كونه لم يقل الحق وقد افاد حديث الصحيح ان ام حبيبة ظنت ان ذلك من خصايصه
بدليل ايرادها ربيبته **وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال** المهملة **وبالعين المهملة امراة من جندع**
بطن من ليث **وهى ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها** فان صح فتذكر فيمن تقدم لا فى من خطبهن **ولكن انكره بعض الرواة** وقد زيد فيمن خطبها حبيبة
بنت سهل بن ثعلبة الانصارية هم ان يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة ونعامة ولم يسم ابوها من سبى بنى العنبر كانت جميلة عرض عليها صلى
الله عليه وسلم ان يتزوجها فلم تلبث ان جاء زوجها ذكره الدباغ فى ذلايل الاستيعاب هذا ما زاده الشامى على المص فى المخطوبات وتردد فى ام شريك الغفارية
هل هى مخطوبة فقط فتذكر هنا او عقد عليها فتذكر فيما قبله واما خولة بنت حكيم التى قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت فى المص فلا تذكر فى المخطوبات
فقول الشامى انه اراد ها سهو لان الشامى عمم الترجمة فيمن خطبها ومن عرضت نفسها ومن عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا **فهولاء النسوة اللاتى ذكر**
انه صلى الله عليه وسلم تزوجهن او خطبهن او دخل بهن او عرضن عليه وهذا ظاهر فى انه اراد المص فيمن ذكرهن وهو باعتبار ما وقف عليه والله اعلم

ذكر سراريه صلى الله وسلم عليه

ذكر سراريه صلى الله وسلم عليه

واما سراريه بخفة اليا وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الرا المشددة ثم تحتية
مشددة مشتقة من السر واصله من السر وهو اسم الجماع سميت بذلك لانها يكتم امرها عن الزوجة غالبا وضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير
النسب للفرق بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا وقال الاصمعى مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها فضمها قياسى روى ابو داود فى مراسيله مرفوعا عليكم
بامهات الاولاد وفى رواية بالسرارى فانهن مباركات الارحام وفى كامل ابى العباس عن عمر من قوله ليس قوم اكيس من اولاد السرارى لانهم يجمعون
عز العرب ودهاء العجم يريد اذا كن من العجم **فقيل انهن اربعة** وبه جزم ابو عبيدة وقال قتادة ثنتان **مارية القبطية** نسبة الى واد القبط نصارى
مصر قال الواقدى كانت من حفن من كورة انصنا من صعيد مصر وكانت بيضا جميلة وحفن بفتح المهملة وسكون الفا ونون قال اليعقوبى كانت مدينة
قال فى الفتح وهى الان كفر من عمل انصنا بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الاشمونين وفيها اثار عظيمة باقية انتهى قال البلاذرى وامها من الروم
ابن سعد عن عايشة ما غرت على امراة الا دون ما غرت على مارية وذلك انها جعدة جميلة فاعجب بها صلى الله عليه وسلم وكان انزلها اول الجوار فكان عامة
الليل والنهار عندها ثم حولها الى العالية وكان يختلف اليها هناك فكان ذلك اشد علينا **بنت شمعون بفتح الشين المعجمة** وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل
باهمالها وقيل باعجامهما واقتصر عليه الحافظ فى التبصير ولم يرجح فى الاصابة شيا كذا قال الشامى والذى فى التبصير انما هو اعجام الشين واهمال العين واما
الذى ذكره باعجامهما فانما هو ابو ريحانة الصحابى ونصه فى حرف الشين المعجمة سمعون الصنعا معروف ومارية بنت شمعون ام ابراهيم بن النبى صلى
الله عليه وسلم ثم قال وبمعجمتين ابو ريحانة الصحابى شمعون قال ابن يونس بغين معجمة اصح هذا ولم اجده فى الاصابة تعرض فى ضبطها فى ترجمتها ولا ابيها
ولا اختها ولا مابور **اهداها له** كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة قال بعث **المقوقس** لقب واسم جريج بن مينا **القبطى** فى سنة سبع
من الهجرة كما فى نفس رواية ابن سعد **صاحب مصر والاسكندرية** مات على نصرانيته وذكره ابن منده وابو نعيم وابن قانع فى الصحابة فغلطوهم **واهدى**
معها اختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الرا فنون روى ابن عبد الحكم ان المقوقس لما وصله كتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم
قال انا نجد من نعته انه لا يجمع بين اختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساوه المساكين فلا اجد فى مصر احسن ولا اجمل من مارية واختها فاهداهما **وخصيا يقال له**
مابور بميم فالف فموحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فرا ويقال هابو بها بدل الميم وبغير را فى اخره كما فى الاصابة زاد ابن سعد فى هذه الرواية
وكان شيخا كبيرا اخا مارية وروى ابن شاهين عن عايشة والبزار عن على انه ابن عم مارية وللطبرانى عن انس كان نسيبا لها فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل
على ام ابراهيم فرضى لمكانه منها ان تجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة فقد تكون الاخوة لام او اطلقت مجازا عن القرابة
فلا ينافى انه ابن عمها كما انه لا تنافى بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه فاقد الخصيتين مع بقا الذكر وهو الذى قطعه **والف مثقال ذهبا**
وعشرين ثوبا لينا من قباطى مصر وبغلة شهبا وهى دلدل بدالين مهملتين ولامين **وحمارا اشهب وهو عفير** بعين مهملة **ويقال يعفور** ويقال الذى اهدى
يعفور فروة بن عمرو ويقال هما واحد ويحتمله المص **وعسلا من عسل بنها** وعند ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن ابى بلتعة فعرض حاطب على مارية
الاسلام ورغبها فيه فاسلمت واسلمت اختها واقام الخصى على دينه حتى اسلم بالمدينة فى عهده صلى الله عليه وسلم **فاعجب النبى صلى الله عليه وسلم العسل**
ودعا فى عسل بنها بالبركة فلم تزل كثيرة العسل حتى الان **قال ابن الاثير وبنها بكسر البا** الموحدة **وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى صلى الله**
عليه وسلم فى عسلها والناس يفتحون البا انتهى وعلى الفتح اقتصر البرهان مع الفتح وفى حواشى الصحاح لابن برى ان الكسر والفتح لغتان مسموعتان
ومثله فى لسان العرب وعند ابى القاسم بن عبد الحكم ان المقوقس بعث اليه ايضا بجارية ودعا رجلا عاقلا وامره ان ينظر من جلساؤه والى ظهره هل فيه
شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك وقدم الهدية واعلمه انما هدية والصدقة واعلمه فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة ولما نظر الى مارية واختها

اجتنباه وكره ان يجمع بينهما **فوهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان** يقال انه ولد في عهد النبوة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال مات سنة اربع ومائة وقال خليفة والطبري واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية بيضا جميلة فانزلها صلى الله عليه وسلم في العالية وكان يطاوها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت في ذي الحجة سنة ثمان **ومارية هي ام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم** وذكر الواقدي ان ابابكر كان ينفق عليها حتى توفي ثم عمر حتى توفيت **وماتت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة ودفنت** قال الواقدي فكان عمر يحشر الناس لشهودها فصلى عليها ودفنها **بالبقيع** وقال ابن منده ماتت سنة خمس عشرة ومن مناقبها الشريفة ان الله براها وقريبها وانزل في شانها جبريل روى الطبراني عن ابن عمر قال دخل صلى الله عليه وسلم على مارية وهي حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع في نفسه شي فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك في وجهه فساله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه بالسيف فكشف عن نفسه فراه مجبوبا ليس بين رجليه شي فرجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله تعالى قد براها وقريبها مما وقع في نفسي وان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الناس بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني ابا ابراهيم واخرج البزار والضيا المقدسي في صحيحه عن علي قال كثر الكلام على مارية في قبطي ابن عم لها كان يزورها فقال صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقلت يا رسول الله اكون في امرك كالسكة المحماة لا يثنيني شي حتى امضي لما امرتني به ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف واقبلت نحوه فعرف اني اريده فرقي نخلة ثم رمى بنفسه ومال على قفاه ثم رفع رجله فاذا هو اجب امسح ما له قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت ورواه مسلم عن انس ان رجلا كان يتهم بام ولده صلى الله عليه وسلم فقال لعلي اذهب فاضرب عنقه فاتاه فاذا هو في ركية يتبرد فيها فقال له اخرج فخرج فناوله يده فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم اخبره صلى الله عليه وسلم قال في الاصابة وتجمع بين قصتي عمر وعلي باحتمال ان عمر مضى اليهما سابقا عقب خروجه صلى الله عليه وسلم فلما راه مجبوبا اطمان قلبه وتشاغل بامر ما وتراخى ارسال علي قليلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر فلما جا علي وجد الخصي قد خرج من عندها الى النخل يتبرد في الما فوجده ويكون اخبار عمر وعلي معا او احدهما بعد الاخر ثم نزل جبريل بما هو اكثر من ذلك انتهى **و**الثانية **ريحانة** وقيل اسمها ربيحة بالتصغير كما في الاصابة **بنت شمعون** بمعجمتين بن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف او خنافة بالخا المعجمة **من بني عمرو بن قريظة** في قول ابن اسحق **وقيل من بني النضير** وبه جزم ابن سعد قايلا وكانت متزوجة فيهم رجلا من بني قريظة يقال له الحكم وصدر به في الاصابة واقتصر عليه في العيون فقوله **والاول اظهر** نظر فيه لكونها كانت متزوجة فيهم وسبيت معهم وان كانت نضرية نسبا وبهذا الجمع بين القولين لكن قول ابن اسحق من بني عمرو بن قريظة يابى ذلك لظهوره في انها منهم نسبا وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضرية قال ابن اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فبشره فسره ذلك وعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها واصطفاها لنفسه **وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام يطاها بملك اليمين** جزم به ابن اسحاق ورواه ابن سعد عن ايوب بن بشير **وقيل اعتقها وتزوجها** اخرجه ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق **ولم يذكر ابن الاثير غيره** لقول الواقدي انه الاثبت عند اهل العلم اخرج ابن سعد عن الواقدي وبسنده عن عمر بن الحكم قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي عليه صلى الله عليه وسلم فعزلها ثم ارسلها الى بيت ام المنذر بنت قيس حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل عليها قالت فاختبات منه حيا فدعاني فاجلسني بين يديه وخيرني فاخترت الله ورسوله فاعتقني وتزوج بي فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يستكثر منها ويعطيها ما سالته وقال ابن سعد انبانا محمد بن عمر حدثني جعفر عن محمد بن كعب كانت ريحانة مما افا الله على رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فخيرها صلى الله عليه وسلم فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها فشق عليها ذلك واكثرت البكا فراجعها وكانت عنده حتى ماتت قبله تنبيه وقع في العيون ان ريحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي بمن انتسب للنبي من الخدم والموالي شمعون والد سرية النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدميري تبعا لغيره قال الشامي وهو وهم بلا شك فانها من قريظة او النضير وابو ريحانة المذكور في الخدم ازدي او انصاري او قرشي وجمع بين الاقوال بان الانصار من الازد ولعله حالف بعض قريش واما والد ريحانة السرية فلم يقل احد انه ازدي او انصاري او قرشي وهو من بني اسرايل ولا قال احد انه اسلم ولا انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه قطعا انتهى وهو تعقب جيد **و**الثالثة امة **اخرى** قال في النور لا اعرف اسمها وفيه تقصير ففي الاصابة نفيسة جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم لما رضي عنها بعد الهجر سماها احمد بن يوسف في كتاب اخبار النسا انتهى **وهبتها له زينب بنت جحش** لما هجرها لقولها في صفية اليهودية ذا الحجة والمحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها في ربيع الاول الذي قبض فيه فقالت ما ادري ما اجزيك به فوهبتها له ذكره ابو عبيدة معمر **الرابعة قال البرهان** لا اعرف ايضا اسمها **اصابها في بعض السبي** قال ابو عبيدة وكانت جميلة فكادها نساوه وخفن ان تغلبهن عليه

الفصل الرابع في اعمامه وعماته واخوته من الرضاعة صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة من النسب قال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان عبد الله وامنة لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم **وجداته من قبل ابويه قال صاحب ذخاير العقبى في مناقب ذوي القربى** هو الحافظ المحب الطبري كثير التصانيف **كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب** فيه رد على التوهم المجاز وهو اطلاق العم على عم الاب وعم الجد **ابوه عبد الله ثالث عشرهم** بفتح التا المثلثة لانه مركب مع عشر ولا يجوز ضمه على الاعراب كما قاله الدماميني واطال في بيانه واسماوهم شتى كما ستراه **الحارث** البر ولد ابيه وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة ابيه ولم يدرك الاسلام وامه صفية بنت جندب قال في الاصابة زعم ابن ابي حاتم انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله على بعض اعمال مكة وولاه الشيخان وعثمن مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم فيه وهما شنيعا فهذه الترجمة لحفيده الحارث بن نوفل بن الحارث اما هو فمات في الجاهلية واولاده ابو سفيان ونوفل وربيعة وعبد الله وكلهم صحابة **وابو طالب** كني باسم اكبر ولده وهم طالب فعقيل فجعفر فعلي وكل اكبر ممن يليه بعشر سنين واختهم ام هاني فاختة وجمانة اخت لهم سابعة واسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا والصحيح ان اباطالب وامه فاطمة بنت عمرو لم تسلم وذكر جمع من الرافضة انه مات مسلما وتمسكوا باشعار واخبار واهية تكفل بردها في الاصابة **واسمه عبد مناف** قال في الاصابة على المشهور وقال في الفتح عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فقال انهم زعموا ان المراد بقوله تعالى وال عمران وقال الحاكم اكثر المتقدمين على ان اسمه كنيته انتهى اي فمسمى ولده حين ولد بما يوافق اسم ابيه على ذا القول **والزبير** بفتح الزاي وكسر البا عند البلاذري وحده والباقون على ضم الزاي وفتح البا قاله في الزهر الباسم ونقله الشامي هنا وفي حفر زمزم فيجب ما الشرح **ويكنى ابا الحارث** هو اسن من شقيقيه عبد الله وابي طالب كان شاعرا شريفا رئيس بني هاشم وبني المطلب واحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الاسلام وبناته ضباعة وصفية وام الحكم وام الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد باجنادين سنة ثلاث عشرة بعدما ابلى بها بلاء حسنا **وحمزة والعباس** السيدان الاتي ذكرهما **وابو لهب** وامه لبنى بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به في الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكره الامير ولا من تبعه **واسمه عبد العزى** كناه ابوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلي مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد نزول السورة فيه لا يشك مومن انه اهل النار بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع لم تنقطع من اسلامهم وصحب ولداه عتبة ومعتب وثبتا في حنين ولاختهما درة صحبة وعتيبة قتله الاسد كما مر وبعضهم يجعله الصحابي والمكبر عتيبة الاسد قال اليعمري وغيره والمشهور الاول **والغيداق** بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فالف فقاف لقب بذلك لجوده وكان اكثر قريش مالا قال ابن سعد واسمه مصعب وقال الدمياطي نوفل وامه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية **والمقوم** بضم الواو وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة يكنى ابابكر وولد له وانقطع عقبه وهو شقيق حمزة **وضرار** كان من فتيان قريش جمالا وسخا ومات ايام اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولا عقب له وهو شقيق العباس **وقثم** بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل والعلمية لانه معدول عن قاثم من القثم وهو العطا مات صغيرا وهو شقيق الحارث **وعبد الكعبة** قال البلاذري درج صغيرا ولم يعقب وهو شقيق عبد الله **وحجل بتقديم الجيم** على الحا المهملة في رواية ابن اسحق **وهو** في الاصل **السقا الضخم** قال صاحب العين ونوع من اليعاسيب وقال ابو حنيفة الدينوري كل شي ضخم فهو جحل **وقال الدارقطني بتقديم الحا** المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ذكره كله السهيلي قبيل المولد وبضبط الدارقطني جزم النووي في تهذيبه والحافظ في التبصير **وهو** في الاصل **القيد والخلخال** عطف تفسير ففي المختار الحجل بفتح الحا وكسرها القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم على الفتح لانه الذي لقب به **ويسمى المغيرة** عند بعض وقال ابن دريد مصعب كذا قال السهيلي وعليه الذهبي وتعقبه في التبصير فقال الذي اسمه مغيرة ابن اخيه حجل ابن الزبير بن عبد المطلب انتهى وامه هالة بنت وهيب وولد له وانقطع عقبه **وقيل كانوا احد عشر فاسقط المقوم وهو عبد الكعبة** وكذا ذكرهم عبد الغني الحافظ احد عشر لكنه اسقط قثم **وقيل** كانوا **عشرة** فقط **فاسقط الغيداق وحجلا** لانهما لا وجود لهما عند هذا القايل هذه ظاهره وفي العيون فاسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلا واحدا وتبعه في السبل **وقيل** الاعمام **تسعة فاسقط قثم** كما اسقط الغيداق وحجلا ولم يذكر ابن اسحق وابن قتيبة غيره وبعضهم كما في العيون زاد العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة عشر وهذا وجملة اولادهم خمسة وعشرون اسلموا كلهم وصحبوا الا طالبا وعتيبة المصغر والله يهدي من يشا **ذكر بعض مناقب حمزة** **فاما حمزة فامه هالة بنت وهيب** اخي امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم فام كل منهما بنت عم ام الاخر فوهب ووهيب **بن عبد مناف بن زهرة** بن كلاب فهو قريبه من امه ايضا واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب كما ثبت في الصحيح **ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة** وامه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار **ويعلى وامه** اوسية من الانصار وله ايضا من الذكور عامر وروح وامه ام يعلى ذكره ابن سعد وعمرو بن حمزة ذكره ابن الكلبي وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب حمزة الا من يعلى فولد خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقبوا فانقطع نسل حمزة وسمى ابن سعد اولاد يعلى وهم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد وله من الاناث امامة وقيل في اسمها عمارة لكن قال الخطيب انفرد الواقدي بهذا القول وانما عمارة ابنه لا بنته وفي العيون ايضا بنت تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفي الاصابة فاطمة بنت حمزة امها سلمى بنت عميس قال ابن السكن تكنى ام الفضل وقال الدارقطني يقال لها ام ابيها ثم ترجم في الكنى ام الفضل بنت حمزة روى عنها عبد الله بن شداد فعجيب قول الشامي كان له ذكران عمارة ويعلى وانثى وهي امامة وولد حمزة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل اربع كما في الاصابة وبالثاني جزم الحاكم ولا يرد بان ثويبة ارضعتهما لانه في زمانين كما ذكره البلاذري

ذكر بعض مناقب
حمزة

ونى معجم البغوى الامام ابى القاسم الكبير الحافظ المتقدم على محيى السنة اى كتابه المولف فى الصحابة وكذا فى معجم الطبرانى انه صلى الله قال والذى نفسى بيده انه لمكتوب اكده بالقسم وان واللام ايذانا بتحقق كونه مكتوبا عند الله عز وجل فى السما السابعة حمزة واسد الله واسد رسوله اى شجاعا بالغا فى الشجاعة الغاية القصوى ينتصر لله ولرسوله واضيف لله لان العادة اضافة الخارق له سبحانه على نحو لله دره وروى الحاكم وابن هشام اتانى جبريل فاخبرنى ان حمزة مكتوب فى اهل السموات اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه فى السنة الثانية من المبعث كما صدر به فى الاستيعاب وبه جزم فى الاصابة وقيل فى السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم قاله العتقى وابن الجوزى وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام قاله ابو نعيم وغيره واسلام عمر فى السادسة او الخامسة فان قالوا به غاير ما قبله والا وافقه وتقدم قصة اسلام حمزة فى المقصد الاول وكان اعز فتى فى قريش واشد شكيمة فلكفت قريش عنه صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالونه منه خوفا من حمزة وعلما منهم انه يمنعه ولازم نصر المصطفى وهاجر معه وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى ابن عقبة وقيل بل قتل اخاه شيبة ابن ربيعة قاله ابن اسحق وتقدمت القصة فى الغزوة وقيل ايضا طعيمة بن عدى واول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة واول سرية بعثها كانت له كما جزم به ابن عقبة وابو معشر والواقدى وابن سعد فى اخرين وصححه ابن عبد البر وقال عليه الصلاة والسلام خير اعمامى حمزة لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغته فى نصر الدين وعند الطبرانى من مرسل عمير بن اسحق ان حمزة كان يقاتل بين يديه صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول انا اسد الله واسد رسوله ويقال انه قتل باحد قبل ان يقتل اكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لا يعارضه ان قتلى احد من الكفار ثلاثة وعشرون رجلا لانه لا يلزم من معرفة اسما المقتولين على التعيين ان يكون جميع القتلى رواه الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقى وكذا ابو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن ابيه ورواه الديلمى عنه بلفظ خير اخوتى على وخير اعمامى حمزة وروى ابن السرى بفتح المهملة وكسر الرا مرفوعا سيد وفى رواية خير الشهداء زاد الديلمى عن جابر بن عبد الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب وابعد الملم البحجة فى الغزو لغير المشاهير فقد رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس والملحى عن ابن مسعود والحاكم والخطيب والضيا المقدسى والديلمى عن جابر وزادوا ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله ورواه الطبرانى فى الكبير عن على بدون الزيادة والقول بان سيد الشهدا هابيل او حبيب النجار ان صح لا يعارض هذا لان المراد من غير هذه الامة ومعلوم فضلها لحمزة سيد الشهدا مطلقا وذكر اى روى الحافظ العلامة احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الاصفهانى السلفى بكسر السين المهملة وفتح اللام ثم فا كما ضبطه فى التبصير وغيره نسبة الى جده احمد الملقب سلفه ومعناه الغليظ الشفة قاله الذهبى وغيره كان اوحد زمانه فى الحديث واعلمهم بقوانين الرواية ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيرا مات يوم الجمعة خامس ربيع الاخير سنة ست وسبعين وخمسمائة عن بريدة فى تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة قال حمزة بن عبد المطلب واخرجه ابن ابى حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت فى حمزة واخرج عن ابن عباس انها نزلت فى عثمان لما جعل بير رومة سقاية للناس ولا منافاة فقد يكونان معا سبب نزولها وعن ابن عكلى فى قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه قتل فى سبيل الله قال حمزة اى منهم ومنهم انس بن النضر عم انس ابن مالك كما فى مسلم واستشهد فى وقعة احد قتله وحشى كما فى البخارى من حديثه ومرت القصة فى الغزوة وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت اعجب لقاتل كيف ينجو من شى يعاقب عليه مع انه ولو اسلم وهو يجب ما قبله قد قال له صلى الله عليه وسلم لما اسلم غيب وجهك عنى وذلك بانه مؤذن بانه لا ينجو مما يعاقب عليه حتى انه مات غريقا فى الخمر رواه الدارقطنى بسند على شرط الشيخين فلا شك فى صحته عن سعيد وقال عبد الملك بن هشام فى السيرة فى سيرة احد بلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر مرة بعد مرة حتى خلع من الديوان ديوان الجند المعدين للقتال مع ان له قوة ومعرفة بالحرب لانه لما كثر شربه المنافى للمتقين عوقب بخلعه من الديوان وكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة بلا عقوبة فابتلاه بشرب الخمر واقامة حدوده عليه فان قيل الاسلام يجب ما قبله كما فى الحديث وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف يعاقب بما فعله قبله ويتعجب سعيد من نجاته ويقول عمر ذلك اجاب شيخنا بان الاسلام يكفر الذنوب السابقة عليه ثم قد تحبس لصاحبه فيحفظ به عن الذنوب بعده وقد يكون فيه شى ولو بسبب ما سبق فى الكفر فيقع معه فى ذنوب تقتضى ترتب عقوبة عليها فى الدارين وهذا لما كان جرمه عظيما ولم ير بعد اسلامه ما يستدعى انه حصل له ما يوجب عقوبة فيوهم انه عفى عنه ما حصل له قبل الاسلام وحفظ ما بعده فتعجب من ذلك انتهى ولما راى النبى صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما راى ما مثل به شهق بفتح المعجمة وكسر الهاء وفتحها قال القاموس كمنع وضرب وسمع تردد البكا فى صدره وعن ابى هريرة وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة وقد قتل ومثل به بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشدد للارادة التكثير اى جدع انفه واذناه وبقر عن كبده كما مر فلم ير منظرا كان اوجع لقلبه منه رواه ابو عمر بن عبد البر والمخلص بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة ومهملة محمد بن عبد الرحمن بن العباس ابو طاهر الذهبى البغدادى الثقة المكثر الصالح وصاحب الصفوة ابن الجوزى وعند ابن هشام بلا سند انه عليه الصلاة والسلام قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ الى من هذا واثنى عليه وترحم كما مر فى احد وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من بكائه على حمزة وضعه فى القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ بفتح النون والشين والغين المعجمتين من البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله واسد الله واسد رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك فعولا للخير وصولا للرحم والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشى وفى النهاية ومقدمة الفتح انه الشهيق وعلو النفس الصعدا حتى كاد يبلغ به الغشى وهى اولى لان الواقع انه صلى الله عليه وسلم ما بلغ ذلك بل قاربه الا ان تكون تفسير مراد وتفسير المهم لاصل المراد قيل وهذا كان قبل تحريم الصياح بدليل ان نسا الانصار اخذن ينحن عليه من

الليلة

الليلة فنهاهن صلى الله عليه وسلم عن ذلك اخرج الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس قال اصيب حمزة وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلى الله عليه وسلم رايت الملايكة تغسلهما وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه دخلت البارحة الجنة فاذا حمزة مع اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر عليها اربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه الحافظ ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى الكبير فى معجمه فى الصحابة وقد روى انس بن مالك ان شهدا احد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم وهذا لا خلاف فيه ولم يصل عليهم خرجه احمد وابو داود وكذا رواه البخارى عن جابر بنحوه فهذا معارض لما روى فى حمزة والحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى عليهم صلاته على الميت فيحمل امر حمزة على التخصيص اى انه خصه بذلك فيخص من قول انس وجابر انه لم يصل على قتلى احد ويحمل امر من صلى عليه غيره على انه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب فلا منافاة وحمل ايضا على انه دعا لهم كدعائه للميت جمعا بين الادلة وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة بناء على القول بانه ولد قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم باربع سنين بالغا عام الولادة او الموت والا كان ستين لانه هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات فى شوال سنة ثلاث وعلى انه ولد قبله صلى الله عليه وسلم بسنتين وكان سنه ثمانيا وخمسين وقول صاحب الاصابة فعاش دون الستين اى على هذا القول الذى صدر هو به ودفن هو وابن اخته امية عبد الله بالتكبير ابن جحش فى قبر واحد كما فى البخارى عن جابر وقال كعب بن مالك يرثيه ● بكت عينى وحق لها بكاها ● وما يغنى البكا ولا العويل ● على اسد الاله غداة قالوا ● لحمزة ذاكم الرجل القتيل ● اصيب المسلمون به جميعا ● هناك وقد اصيب به الرسول ● ابا يعلى لك الاركان هدت ● وانت الماجد البر الوصول ● عليك سلام ربك فى جنان ● يخالطها نعيم لا يزول ● الا يا هاشم الاخيار صبرا ● فكل فعالكم حسن جميل ● رسول الله مصطبر كريم ● بامر الله ينطق اذ تقول ● فى ابيات وقال ايضا فى قصيدة ● ولقد هددت لحمزة هدة ● ظلت بنات الجوف منها ترعد ● ولو انه فجعت حرا عبله ● لرايت راسى صخرها يتهدد ● قرم تمكن فى ذوابة هاشم ● حيث النبوة والندى والسودد ● والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت ● ريح يكاد الماء منها يجمد ● والتارك القرن الكمى مجدلا ● يوم الكريهة والقنا تتقصد ● وتراه يرفل فى الحديد كانه ● ذو لبدة شثن البراثن اربد ● عم النبى محمد وصفيه ● ورد الحمام فطاب ذاك المورد ● وانى المنية معلما فى اسره ● نصر النبى ومنهم المستشهد ● ورثاه حسان ايضا بابيات حسان والله اعلم

ذكر بعض مناقب العباس رضى الله عنه

ذكر بعض مناقب العباس رضى الله عنه

واما العباس وكنيته ابو الفضل باسم اكبر اولاده فامه نتله بفتح النون وسكون الفوقيه ويقال نتيله بضم النون وفتح المثناة الخ وسكون التحتية وهو الذى قاله ابن دريد وجزم به فى الروض والاصابه والتبصير قال السهيلى تصغير نتله واحدة النتل وهى بيض النعام وصحفها بعضهم بمثلثة بنت جناب بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة كما فى الاكمال ابن كلب كذا فى النسخ ومثله فى العيون والاصابه والتبصير وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير كما فى الاستيعاب والاكمال ولبعضهم خبيب بالخاء المعجمة والموحدة ابن النمر بالنون ابن قاسط ويقال انها اول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبى فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست الكعبة وكان العباس جميلا وسيما حسن الوجه فهو صفة لازمة ابيض له ضفيرتان بالمعجمة عقيصتان معتدلا فى القامة لا بالطويل ولا بالقصير وقيل كان طوالا بضم الطا اى طويلا روى ابن ابى عاصم وابو عمر عن جابر ان الانصار لما ارادوا ان يكسوا العباس حين اسر يوم بدر لم يصلح عليه الا قميص عبد الله بن ابى فكساه اياه فلما مات عبد الله البسه صلى الله عليه وسلم ثوبه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظنى انه مكافاة للعباس اى لالباسه العباس فكانه توفية حق دنيوى ثبت له فلا يرد انه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه ولكنه اراد تخفيف عذاب غير الكفر جزاء لذلك ما دام عليه القميص وتقدم مزيد ذلك فى هلاكه وولد العباس قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وبه جزم فى الاصابه او ثلاثة هذا الموافق لولادته قبل الفيل بثلاثة ومن لطايف الادب ما رواه ابن ابى عاصم عن ابى رزين والبغوى فى معجمه عن ابن عمر انه قيل للعباس انت اكبر او النبى صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر منى وانا ولدت قبله وكان راسا فى قريش مقدما فيهم لانه كان ذا راى حسن جوادا مطعما وصولا للرحم وكان موكولا اليه عمارة المسجد الحرام وكان لا يدع احدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك وكانوا له عونا واسلموا ذلك اليه كما فى الشامية ووقع فى الاصابه وكان اليه فى الجاهلية السفارة والعمارة فان لم يكن مصحفا من السقاية فليتامل ما هو وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم العقبة الثالثة قبل اسلامه يعقد له البيعة على الانصار السبعين الذين اجتمعوا رضى الله عنهم فاخذ المصطفى العباس معه وكان عليه الصلاة والسلام يثق به فى امره كله فكان اول من تكلم العباس وهو اخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الان فدعوه فانه فى عزة ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت اما والله لو كان فى انفسنا غير ما ننطق به لقلناه فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت الحديث رواه ابن اسحق وغيره ولذا دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمى العباس حاطنى بمكة من اهل الشرك واخذ لى على الانصار واجارنى فى الاسلام مومنا بالله مصدقا بى اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه ابن عساكر من مرسل محمد بن ابراهيم التيمى وكان المراد باجارته فى الاسلام ثباته يوم حنين ومسكه البغلة فهذا الدعا وقع يومئذ وبعده ولما شدوا وثاقه فى اسرى بدر شدة عمر رجا اسلامه سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال سهرت لانين العباس فهو بكسر اللام والجر لكن المذكور فى رواية من عزاه المصنف قال انين العباس فالواجب حذف اللام لانه فاعل الفعل مقدر اى اسهرنى فقام رجل فارخى من وثاقه وفى رواية ابن عايذ لما ولى عمر وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوه فيحتمل ان الرجل لما ارخى بعض وثاقه لم يترك الانين فاطلقه الانصار بالمرة

طلبا لرضاه صلى الله عليه وسلم **وفعل ذلك بالاسرى كلهم** رعاية للعدل ومحافظة على الاحسان المامور به في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وذكر
بامر المصطفى ففي نفس رواية من عزى له المصـ فارخى من وثاقه شيا قال صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالاسارى كلهم **رواه ابو عمر بن عبد البر وصاحب الصفوة**
ابو الفرج ابن الجوزي من مرسل سويد بن الاصم ففي هذه القصة انه حضر بدرا على دين قومه لاسره واخذ الفدا منه **وقيل** بل اسلم قبل بدر ولكنه **كان يكتم**
اسلامه لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قاله مولاه ابو رافع كما رواه ابن اسحق ولم يذكر مبداه **وخرج مع المشركين يوم بدر فقال صلى الله**
عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها بسبق التاكيد او زايدة **فاسره كعب بن عمرو** بفتح العين ابو اليسر بفتحتين الانصاري **ففادى نفسه**
وابني اخويه عقيل وابن ابي طالب ونوفل بن الحارث بامره صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق بسند حسن **ورجع الى مكة** فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه
راض **وقيل انه اسلم يوم بدر** لما قال للمصطفى حين امره بالفدا اتتركني اتكفف قريشا ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
فقال وما يدريك قال اخبرني ربي فاسلم وظاهره انه لم يخف اسلامه فلعله ان صح اظهره للمصطفى واخفاه عن قومه **ثم اقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبي صلى**
الله عليه وسلم يوم الفتح بالابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة **وكان معه في فتح مكة وبه ختمت الهجرة** كما قال صلى الله عليه وسلم **وقال ابو عمر** بن عبد البر اسلم
قبل فتح خيبر وبعد بدر حتى يغاير ما قبله والا فالقبلية صادقة فاي فايدة في ذكره وفي الاصابة يقال اسلم بعد بدر **وكان يكتم اسلامه** من قومه **ويسره ما يفتح**
الله على المسلمين من ظفرهم باعدايهم وغير ذلك مما يغيظ الكفار **واظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطايف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر**
اعاده وان علم مما اسلفه لانه من كلام ابي عمر ومراده نقله كله **وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة**
يتقوون به بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويويده قول تهذيب النووي وكان عونا للمسلمين المستضعفين ونقله الشامي عن ابي عمر نفسه بلفظ يتقوون
بواوين او بمثلثة مكسورة من الوثوق اي فيلجؤون له في مهماتهم **وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم** فاستاذنه فيه **فكتب اليه**
صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك صونا للمال والاهل فالمعلق على مقدر كما علم اذ لا يصح تفرعه على محبة القدوم ويدل على التقدير ما
في قوله **وقال ابو مصعب اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت** الانصاري **حدثنا ابو حازم** بمهملة وزاي **سلمة بن دينار** المدني الثقة العابد
له الجمع **عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال استاذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك**
الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان كذلك لانه اخر من هاجر **رواه ابو يعلى** احمد بن علي الحافظ المشهور **والهيثم بن كليب**
ابن سريج بن معقل العقيلي ابو سعيد الشاشي الحافظ الثقة محدث ما وراء النهر ومصنف المسند الكبير سمع الترمذي وعباس الدوري ومنه ابن منده مات
سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة **في مسنديهما والطبراني** سليمان بن احمد بن ايوب احد الاعلام **في معجمه الكبير وابو مصعب متروك** فالحديث ضعيف
لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير بن العوام احد الثقات الاثبات **كان العباس قد اسلم واقام على سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم في مستدركه** فهو عاضد
في الجملة **وذكر** اي روى الامام الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى ابو القاسم **السهمي** من ذرية هشام بن العاصي القرشي الجرجاني جال البلاد وسمع
ابن عدي والاسماعيلي وخلايق وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل ومات سنة سبع وعشرين واربعمائة **في الفضايل** عن شرحبيل بن سعد مرسلا **ان ابا رافع** اسمه
اسلم على المشهور كان مولى العباس فوهبه للمصطفى **لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه** جزاء لسروره بالبشرى **وكان عليه الصلاة والسلام**
يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه غاية التعظيم حتى قالت عايشة لعروة يا ابن اختي لقد رايت من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجبا
وقال ابو سفيان بن الحارث كان العباس اعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما ابو القاسم البغوي **ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال اجود**
الناس كفا واحناه بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالنون اي اشفق الناس عليهم **عليهم** وافرد ضمير احناه لان ال في الناس للجنس فتبطل معنى الجمعية وهو مطرد في
افعل التفضيل وفي كثير من النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر وكلاهما جايز مراعاة للفظه ومعناه **رواه الفضايلي** واخرج النساي عن سعد كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فاقبل العباس فقال هذا العباس اجود قريش كفا واوصلها **وفي** كتاب **معجم** الصحابة للحافظ ابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز **البغوي** ثم البغدادي
من مرسل عطا الخراساني قال قال صلى الله عليه وسلم **العباس ابي وصنو ابي** بكسر الصاد المهملة اي مثله وقريبه كما قال في التهذيب وسقدمة الفتح اي في الشفقة عليه
وهو احد معانيه في القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطا واضح فانهما ليسا شقيقين **من اذاه فقد اذاني** وعند ابي نعيم وغيره في حديث ومن اذاني
فقد اذى الله فعليه لعنة الله ملء السما وملء الارض **وفي الترمذي نحوه** من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من اذى العباس فقد اذاني انما عم الرجل
صنو ابيه **وقال حسن صحيح** واخرجه ايضا وحسنه عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه وهو ايضا وابن ابي الدنيا والخرايطي والخطيب
من حديث المطلب بن ربيعة ابن الحارث وابن عساكر وغيره عن عمر والترمذي وحسنه عن ابي هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال ابن منده اسناده متصل
مشهور رواته ثقات على رسم الجماعة **وذكر** اي روى **السهمي في الفضايل** وكذا روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن امه ام الفضل **ان العباس اتى النبي صلى**
الله عليه وسلم فلما راه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي ارادة لتشريفه بالقول كما شرفه بالفعل والا فقد علم انه عمه اي هذا عمي
الذي اباهي به من حيث فرحي باسلامه وهداه **فمن شاء فليباه** بفاخر بعمه والفخر المذموم محله اذا كان على وجه الاحتقار للغير **فقال العباس نعم القول** قولك
يا رسول الله وهذا بمجرده لا يترتب عليه **قال ولم لا اقول هذا** فلعله قدر سايلا العباس او غيره عن سبب المدح بما ذكر فاجابه **انت عمي وصنو ابي** شبهه به في خروجهما
من اصل واحد وهو الجد واصله النخلتان تخرجان عن اصل واحد ومنه صنوان **وبقية ابائي** والعم والد وهكذا اراده في رواية الطبراني وقال شيخنا اي بقية الشفقة

على

علي من اعمامي كشفقة الاب وفيه اشارة الى ان منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله ابا **ووارثي** في القيام بتعلقاتي بعد موتي كولاية
غسلي وفي تعظيم الناس لك **كما استسقايهم بك** كما يستسقون بي ونحو ذلك والا فالانبيا لا يورثون وقد كان العباس رضي الله عنه حمله على ظاهره حتى
كشف له الصديق القناع وروى له الحديث كما في الصحيح مختصرا ومطولا **وخير من اخلف من اهلي** بتقدير من خيرا او في شي خاص كقيامه بتعلقات اهله
او كونه للخلفا من ولده او باعتبار السن وقرب المنزلة فلا يرد ان عليا افضل منه باجماع او المراد غير علي **وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم** لا تفارق
منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة منفعة اوصلها لكم وجعلها له لشدة رافته بهم او اوحي اليه بذلك فهي **فلما اتاهم** زاد في
رواية البيهقي بعد ما اضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير نحمد الله تعالى فقال
لهم تقاربوا تقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه **اشتمل عليهم** سترهم **بملاته** بميم مضمومة ولام وهمز ومد الازار والملحفة وقيل الملاة
الازار له شقتان فان كان واحدة فريطة براء وطاء مهملتين **ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي** اي منهم ولبسطه محل اخر ياتي ان شا
الله تعالى **فاسترهم من النار كستري اياهم بملاتي هذه فامنت اسكفة الباب** بضم الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى **وحوايط البيت**
فقالت امين امين امين ثلاث مرات وفي نسخ مرتين فيحتمل انه واحدة من الاسكفة والاخرى من الحوايط ويحتمل ان المراد الجميع **رواه ابن غيلان** بالعين
المعجمة ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزاز بمعجمتين **والسهمي** والبيهقي من حديث ابي اسيد الساعدي **ورواه ابن السري وزاد فيه فما بقي**
في البيت مدرة ولا باب الا امن اي قال امين معجزة له صلى الله عليه وسلم **ورواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ** قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فاتني انت وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعكم الله بها وولدك فغدا وغدونا معه **والبسنا كسا** وفي حديث واثلة
وام سلمة عند احمد ان اصحاب الكسا علي وفاطمة وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول فيه ياتي ان شا الله تعالى **ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده** ذكورهم
واناثهم وقوله السابق انت وولدك تغليب ويحتمل انه اراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الاتية وابنا ابنا العباس والجزم به لا يليق به
فهذه الدعوة حين سترهم ظاهرة في تخصيص الصلبية والاتية مع ضعفها لم يذكر فيها قصة الستر فهي ظاهرة في كونها دعوة مستقلة فغاية
دخولها هنا انما هو بالاحتمال **مغفرة ظاهرة** بضبط جوارحهم عن المعاصي وتجليلها بما يجللهم من النور المشاهد **وباطنة** بان تنور
اسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل **لا تغادر** بمعجمة ومهملة تترك **ذنبا اللهم احفظه في ولده وقال حسن غريب** وظاهر سياقه
انها قصة غير قصة ذهابه صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس ولا مانع من التعدد وعند الحاكم وابن عساكر وغيرهما عن سهل بن سعد
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان القيظ فنزل منزلا فقام يغتسل فقام العباس فستره بكسا من صوف قال سهل فنظرت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جانب الكسا وهو رافع راسه الى السما يقول اللهم استر العباس وولده من النار وهذه دعوة اخرى غير الكسا
كما هو ظاهر **وعند** ابي بكر محمد بن احمد **بن عبد الباقي** بن منصور البغدادي الامام القدوة الحافظ الورع الثبت الزاهد الثقة العلامة في الادب
المتوفى سنة تسع وثمانين واربعمائة **من حديث ابي هريرة** مرفوعا **اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن احبهم** فيه بشرى عظيمة للمحبين
ولله الحمد **وفي تاريخ دمشق** لابن عساكر برجال ثقات **من حديث ابن عباس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في فتح مكة**
اللهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا قال ايما الى وجه الدعا لهم بالنصر **يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك** موفقا راضيا مرضيا
هذا بقية حديث ابن عباس والمراد بالمهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد وجد وهو ثالث الخلفا العباسيين
فليس المراد به الموعود به اخر الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم المهدي من ولد فاطمة رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما وعند ابي نعيم مرفوعا
انه من ولد الحسن وفي رواية انه من ولد الحسن والحسين وجمع بانه حسني ابا حسيني اما **وروى الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد بن**
المسيب بكسر اليا وفتحها **انه قال** من عند نفسه **العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه قال** الحافظ **الذهبي وسنده صحيح**
قال ويتكلف لتاويله يعني ان كان قوله خير بالمعجمة والتحتية بان المراد من حيث قربه من النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته عليه ومزيد
كرمه قال الزبير بن بكار كان العباس ثوبا لعاري بني هاشم وجفنة لجايعهم ويمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوايب قال ابن
المسيب كانت جفنته تدور على فقرا بني هاشم ويطعم الجايع ويودب السفيه قال الزهري هذا والله هو السودد وكذا يتكلف لتاويله ان
بالمهملة والموحدة بان المراد في شي خاص ككثرة فراسته وحسن سياسته كقوله لعلي في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم واني والله لارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه عبد المطلب عند الموت رواه البخاري وقوله لعبد الله
يا بني ان امير المومنين يعني عمر يدعوك ويقربك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال لا يجربن عليك كذبة ولا تفش له سرا ولا تغتابن
عنده احدا رواه ابو محمد بن السقا والا فخير هذه الامة وحبرها على الاطلاق الصديق فمن بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغي ان يفهم
عن ابن المسيب مع جلالته خلافه **وفي الافراد** بفتح الهمزة **للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب واهل بيته فقد بري من الله ورسوله ان كان عدم الحب من حيث القرب **وفي سنده**
عمرو بن راشد الاذني وهو ضعيف جدا لكن يشهد له **ما رواه محمد بن الحسين الاشناني** بضم الهمزة **ثم ابو بكر** محمد بن احمد **بن عبد الباقي**

في اماليه ومن طريقها المنذري من طريق منصور بن المعتمر بن عبد الله الكوفي الثقة الثبت المتوفى سنة اثنين وثلاثين ومائة عن مسلم بن صبيح بالتصغير ابي الضحى الكوفي الثقة الفاضل المشهور بكنيته مات سنة مائة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحب عمي هذا واخذ بيد العباس فرفعها بانه يحبه لله عز وجل ولقرابته مني فليس بمومن حقيقة ان كان عدم المحبة لاجل قرابته او كامل الايمان ان كان لذاته والترمذي وقال حسن والنسائي والحاكم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي بن الهاشمي سكن الشام ومات سنة اثنين وستين ويقال اسمه المطلب قال دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وانا عنده قال ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا الوجوه ببشر واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله خطاب العباس والجمع للتعظيم او لجميع اهل البيت فهي للجمع ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه وعن علي رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه عمي وصنو ابي رواه ابن عدي وعساكر وعن ابن عباس رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه بقية ابائي فانما عم الرجل صنو ابيه رواه الطبراني وعن حنظلة الكاتب مرفوعا يا ايها الناس انما انا ابن عباس فاعرفوا ذاك له صار لي والدا او هو ت له فرطا رواه ابن قانع قال ابن شهاب كان الصحابة يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه وياخذون برايه وقال ابو الزناد ولم يمر العباس بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقولان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما ابن عبد البر وروى السلفي عن ابن عباس اعتل ابي فعاده علي فوجدني اضبط رجليه فاخذهما من يدي وجلس موضعي وقال انا احق بعمي منك ان كان الله عز وجل قد توفى رسوله صلى الله عليه وسلم وعمي حمزة فقد ابقى لي العباس عم الرجل صنو ابيه وبره به بره بابيه اللهم هب لعمي عافيتك وارفع له درجتك واجعله عندك في عليين وروى البغوي عن ابي رافع انه عليه الصلاة والسلام قال له كن يا عم البر او الخير الكثير من الله حتى ترضى وروى السهمي في الفضايل انه عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا احد من ولدك بان يحفظهم مما يوجب العقوبة ويغفر لهم ما دون ذلك والظاهر ان المراد اولاده بلا واسطة ويحتمل العموم فضل الله واسع وفي المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وابناء العباس يحتمل انه اراد بهم ما يشمل الاناث تغليبا للرواية السابقة اغفر للعباس وولده والولد شامل وابناء ابناء العباس وفي سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادي بضم الميم نسبة الى مراد بطن من مذحج ثم المصري وهو متروك لكن له شاهد تقدم وفي تاريخ دمشق لابن عساكر مما هو شديد الوهاء الضعف من وهى الحائط اذا مال عن ابي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم بكسر الشين وفي المناقب للامام احمد بسند لا باس به ان العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء نجما قلت نعم قال ما ترى اي نجم ترى قلت الثريا قال اما انه يلي هذه الامة بعددها امرا من صلبك لان الواقع انه تولى منهم جمع غفير وبقية الحديث في المسند اثنين في فتنة اي بعددها مرتين والمراد التكثير وفي فتنة صلة محذوف اي وتحصل تلك الولاية في زمن فتنة وتزول بولايتهم وروى السهمي ثلاثة احاديث احدها من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال له الا ابشرك يا عم قال بلى بابي انت وامي فقال عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفيا ومن عترتك بكسر المهملة وسكون الفوقية الخلفا وغاير تفننا فالمراد ان بعضهم اصفيا وبعضهم خلفا وثانيهما من حديث ابي هريرة فيكم النبوة والمملكة ان كان المراد ببني هاشم فهو ظاهر والنبوة له صلى الله عليه وسلم والمملكة الذرية عمه وان كان المراد ببني العباس كما هو ظاهر السياق فلعل المراد ان فيهم سيما من اخلاق النبوة او قرابة الكبيرة للنبوة وثالثها من حديث ابن عباس عن ابيه رفعه هذا عمي ابو الخلفا اجود قريش كفا واجملها والمراد من اخباره هو بذلك حثه على مزيد الجود لعلمه ان ذلك يزيده جودا فان شان العرب لاسيما قريش اذا وصفوا بالجود زادوا فيه وقد روى ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثا اذ طلع العباس فقال صلى الله عليه وسلم العباس عم نبيكم اجود قريش كفا واوصلها وان من ولده السفاح لقب اول خلفائهم يكنى ابا العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر والمنصور اخاه ابا جعفر واسمه ايضا عبد الله بن محمد استخلفه اخوه ولي الخلافة اثنين وعشرين سنة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محرما بالحج عن ثلاث وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا للقران والسنة جماعا للاموال فلذا لقب ابا الدوانيق والمهدي بن المنصور وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين ومائة وخصوا بالذكر لما وقع في ولايتهم من تسكين الفتن ودفع المظالم حتى قيل في المهدي انه في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني امية وذكر ابن حبان والملا بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يملأ من بير لجامع الموصل احتسابا كان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته ذكره الشافعي في اوايل فضايل الال من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال عليه ابا بكر هذا العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد اخبارا بانهم يصيرون خلفا وان السواد يكون شعارا لهم واختاروه اقتدا بلبسه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الاعظم العمامة السودا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في ولده يعني العباس ملوك يكونوا من امتي يعز الله بهم الدين وقد فعل فزال بهم ما اسسه مروان من مزيد الظلم وقد روى الطبراني عن ثوبان رفعه رايت بني مروان ينعقا وروى على منبري فساني

ذلك ورايت بني العباس ينعقا وروى على منبري فسرني ذلك قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمرو بفتح العين بن دينار المكي الثقة الثبت التابعي من رجال الجميع عن جابر خرجه الاصفهاني وعن ابي هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلى قال ان الله افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه رواه ابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم اوصاني الله بذي القربى وامرني ان ابدا بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مومن بين خليلين رواه ابن ماجه والحاكم في الكنى وابو نعيم وابن شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره وقال صلى الله عليه وسلم الغالية يعني العباس في الجنة غرفة كما تكون الغرف يطل على يكلمني واكلمه رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمي وصنو ابي وخير عمومة العرب اللهم اسكنه معي في السنا الاعلى رواه الديلمي وروى البخاري عن انس ان عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون وروى الحاكم عن ابن عمر استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم ان هذا عم نبيك نتوجه اليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقوا فخطب عمر فقال يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله فيما نزل بهم وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنين وبه جزم في الاصابة وقيل سنة ثلاث وثلاثين وهذا الملايم لقوله قبل مقتل عثمن بسنتين لانه قتل في الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل ابن سبع وثمانين سنة ومع ذلك مات وهو معتدل القامة وكان شديد الصوت قال النووي الحارثي انه كان يقف على سلع فينادي غلمانه اخر الليل وهو بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال ادرك منها في الاسلام اثنين وثلاثين سنة بنا على انه اسلم في بدر او قبلها قال مجاهد اعتق العباس سبعين عبدا رواه ابن ابي عاصم وقال كعب تفرق بداره فوسع به مسجد المدينة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله الحبر البحر لكثرة علمه قال القاسم بن محمد كان الصحابة يسمونه البحر ويسمونه الحبر وما سمعت فتوى اشبه بالسنة من فتواه رواه ابو عمر وكان عظيما في الخلق والخلق جليلا واسع العلم حديثا وفقها وعربية وانسابا وشعرا وتفسيرا ولذا كان يسمى ترجمان القران وقد روى الطبراني في الكبير وابو نعيم عنه دعا لي صلى الله عليه وسلم فقال نعم ترجمان القران انت دعاك جبريل مرتين وعنه وضع صلى الله عليه وسلم يده على كتفي او منكبي ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل رواه احمد والطبراني برجال الصحيح وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد بردها في صدره ثم قال اللهم احش جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وفي رواية الكتاب رواهما البخاري وعن ابي وايل قرا ابن عباس سورة النور وفي رواية البقرة ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت رواه يعقوب بن سفيان وابو نعيم وروى ابو زرعة الرازي في العلل عن ابن عباس اتيت خالتي ميمونة فقالت اني اريد ان ابيت عندكم فقالت كيف تبيت وانما الفراش واحد فقلت لا حاجة لي بفراشكم افرش نصف ازاري واما الوسادة فاني اضع راسي مع راسكما من وراء الوسادة فجاء صلى الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقال هذا شيخ قريش وهو اعلم اخوته الفضل وهو اكبرهم وعبيد الله وكان سخيا جوادا وللثلاثة سماع ورواية ومعبد وقثم وعبد الرحمن وام حبيبة شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد والحارث وامه من هذيل وعون قال ابو عمر لم اقف على اسم امه وامنة وصفية ولكلهم روية قال ابو عمر كان تمام اصغرهم وكان العباس يحمله ويقول تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة ٭ واجعل لهم ذكرا وانم الثمرة قال اليعمري ما رايت قبورا اشد تباعدا من قبور بني العباس استشهد الفضل باجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقيه وعبد الله بالطايف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالبقيع وقد يقع في ذلك خلاف ليس هذا موضعه وهو ابو ابو الخلفا ويروى ان امه ام الفضل لبابة بضمة الموحدتين بنت الحارث الهلالية قال ابن حبان ماتت في خلافة عثمان قبل عثمان زوجها العباس لما وضعته قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه اتت به النبي صلى الله عليه وسلم كما كان امرها وهي حامل به فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى وهذا مشكل لان الاذان انما كان بالمدينة اللهم الا ان يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولكنه لم يوح اليه حينئذ انه يدعو بها الى الصلاة حتى استشار اصحابه وكانت الرويا والعلم عند الله وقال اذهبي بابي الخلفا رواه ابن حبان وغيره كابي نعيم في الدلايل والسهمي في الفضايل من حديث ابن عباس قال حدثتني ام الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الحجر فقال يا ام الفضل قلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النسا قال هو ما اقول فاذا وضعتيه فاتيني به فلما وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته ورواه الطبراني بسند حسن ولكن ليس فيه ما يشكل من انه اذن واقام انما قالت فلما وضعته اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه عبد الله والباه من ريقه وقال اذهبي فلتجدنه كيسا قالت فاتيت العباس فاخبرته فتبسم وروى البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وانا اظنه دحية الكلبي وعلي ثياب بيض فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوضع الثياب وان ولده يلبسون السواد وقد ملا علمه الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن المامون عبد الله بن هارون الرشيد ستماية الف واستبعد والله اعلم هل كان ذلك ام لا وكان العباس اصغر اعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة والقول باسلام ابي طالب لا يصح قاله ابن عساكر وغيره

واما عماته

واسمهم الحارث ولم يدرك الاسلام من الاعمام قال في فتح الباري من عجائب الاتفاق ان الذين ادركهم الاسلام من الاعمام اربعة لم يسلم منهم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس انتهى وحدث العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم باحاديث وعنه اولاده وعامر بن سعد والاحنف بن قيس وعبد الله ابن الحارث وغيرهم **واما عماته عليه الصلاة والسلام** قسيم اعمامه **بنات عبد المطلب** صفة او بدل لتعميم الشقائق وغيرهم دفعا لتوهم ان المراد الشقائق ولتوهم ارادة العمة المجازية كاخت الجد كما في قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية ولتوهم ارادة العمة المجازية فانه شامل لعمة الاب مجازا **فجملتهن** بلا خلاف **ست** حذف التاء لان المعدود مؤنث **عاتكة واميمة** بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تاء تانيث اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم يذكرها غير ابن سعد فقال امها فاطمة بنت عمرو واطعم صلى الله عليه اميمة بنت عبد المطلب اربعين وسقا من خيبر قلت فعلى هذا لما تزوج صلى الله عليه وسلم بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة في القسم الاول فعليه اختيار القول باسلامها وحاصله ان المثبت واحد والنافي واحد وسكت الباقون **والبيضاء وهي ام حكيم** يقال انها توأمة عبد الله والد المصطفى صلى الله عليه وسلم **وبرة** بفتح البا **وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير** بن العوام مجرد ايضاح لان صفية في العمات لم تتعدد **بلا خلاف** متعلق بيسلم **واختلف في اروى وعاتكة** وكذا في اميمة كما علمت وممن حكى الخلاف المم نفسه في المقصد السابع فقال واميمة واروى وعاتكة وصفية اسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف **فذهب ابو جعفر** محمد بن عمرو بن موسى بن حماد **العقيلي** بضم العين نسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ الكبير كثير التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة **الى اسلامهما وعدهما في الصحابة** ذكره لانه لا يلزم من الاسلام الصحبة **وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات** فقال لها شعر تذكر فيه تصديقها ولا رواية لها وقال ابن سعد اسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة قال ابن عبد البر وابى ذلك الاكثرون وقال اليعمري المشهور عندهم ان عاتكة لم تسلم انتهى وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب واستدل على اسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة ذكرها ابن منده في الصحابة وقال روت عنها ام كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة في وقعة بدر قالت رايت في المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا اقبل على بعير فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل غالب لمصارعكم ثم اخذ صخرة فارسلها من راس الجبل فاقبلت تهوي حتى ما بقي دار ولا بيت الا دخل فيه بعضها فعمتها فشاع الخبر فقال ابو جهل للعباس متى حدثت فيكم هذه النبية فصدق رؤياها والقصة مطولة عند ابن اسحق واوردها في القسم الاول من الاصابة وحكى الخلاف وكانه اختار القول باسلامها **ولم يذكر الدارقطني اروى واما ابن اسحق فذكر انه لم يسلم منهن غير صفية** وتعقبه ابن عبد البر بان العقيلي ذكرها في الصحابة واسند عن الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه لما اسلم طليب بن عمير دخل على امه اروى فقال قد اسلمت فقالت وازرت وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك ان تسلمي فقد اسلم اخوك حمزة فقالت انظر ما يصنع اخواتي فقال اني اسالك بالله الا اتيتيه فسلمت عليه وصدقته قالت فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بامره وجزم ابن سعد بانها اسلمت وهاجرت الى المدينة ورثت النبي صلى الله عليه وسلم بابيات منها * الا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا * كان على قلبي لذكر محمد * وما جمعت بعد النبي المجاريا * قال في الهدى وصحح بعضهم اسلامها واوردها في الاصابة في القسم الاول **فاما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته** واعاده ليفيد به بعض مناقبها اذ هو اجلها **وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود** وهو الذي طاف بالحصن الذي كانت فيه وقد مرت القصة **ثم ضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم** من غنائم قريظة وله ان يخص من شاء بما شاء فلا يقال المراة انما يرضخ لها ويروى انها جاءت يوم احد وقد ولى الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم فقال صلى الله عليه وسلم يا زبير المراة **فامها هالة بنت وهيب** ويقال فيه اهيب بالف بدل الواو مصغر فيهما **ابن عبد مناف ابن زهرة فهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحارث** اخي ابي سفيان **بن حرب بن امية بن عبد شمس** ابن عبد مناف **ثم هلك عنها فخلف** بالتخفيف **عليها العوام بن خويلد اخو خديجة ام المؤمنين فولدت له الزبير** احد العشرة **والسائب صحابي** شهد بدرا والخندق وغيرها واستشهد باليمامة ولا عقب له كما في الاصابة **وعبد الكعبة** لم يذكره في الاصابة ولا ذكروه باسلام وهاجرت مع ولدها الزبير وروت **وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع** رضي الله عنها **واما عاتكة المختلف في اسلامها** كما علمت فهو مجرد ايضاح **فامها فاطمة بنت عمرو بن عائذ** بتحتية وذال معجمة لانه ابن عمران بن مخزوم وقد صرح الزبير بن بكار بان من كان من ولد عمران فعائذ بتحتية ومعجمة ومن كان من ولد اخيه عمر فعابد بموحدة ومهملة نقله الامير في اكماله والحافظ في تبصيره واقراه فسهى من ضبطه بموحدة لحفظه ذلك في عتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم **فتكون شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وابي طالب والزبير** بضم الزاي عند الجميع الا البلاذري فقال بفتحها كما مر **وعبد الكعبة** وكانت تحت ابي امية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا اسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير اسلمت وصحبت كما في الاصابة وقال في العيون مختلف في صحبتها وهم اخوة ام سلمة ام المؤمنين **وهي صاحبة الرؤيا في قصة بدر** اوردها ابن اسحق مطولة وقد لخصت المراد منها قريبا **واما اروى المختلف في اسلامها ايضا فامها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحارث** وقثم **ابن عبد المطلب** ووقع في العيون انها شقيقة عبد الله وفيه نظر **وكانت تحت عمير** بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين القرشي قال البرهان لا اعرف لعمير اسلاما والظاهر هلاكه على دين قومه **فولدت له طليبا** بالتصغير **ثم خلف عليها كلدة** بفتح الكاف واللام **ابن عبد مناف** قال اليعمري كذا في كتاب ابي عمر والصحيح كلدة بن هاشم

ابن

ابن عبد مناف **ابن عبد الدار بن قصي** فولدت له اروى قاله ابو عمر وليس بشيء انما ولدت له فاطمة انتهى **واسلم طليب** وكان من فضلاء الصحابة وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب له **وكان سببا في اسلام امه** عند من قال باسلامها **كما ذكره الواقدي** محمد بن عمر بن واقد بسند له معضل ان طليبا اسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على امه فذكر ما تقدم قريبا ومن طريقه اخرجه ابن عبد البر ومال للقول به ورد به نفي ابن اسحق اسلامها وقد اخرجه الحاكم من طريق موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن لذكره قال الحافظ صحيح على شرط البخاري قال في الاصابة وليس كما قال فموسى ضعيف وروايته ابي سلمة مرسلة انتهى وذكر الواقدي ايضا بسند له ان ابا جهل وعدة معه عرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم فاذوه فعمد طليب بن عمير الى ابي جهل فضربه فشجه فاخذوه فقام ابو لهب في نصره وبلغ اروى فقالت ان خير ايامه نصر ابن خاله فقال لابي لهب ان اروى صبت فعاتبها فقالت قم دون ابن اخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار والا كنت اعذرت في ابن اخيك فقال ولنا طاقة بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث قال ابن سعد ويقال انما قالت * ان طليبا نصر ابن خاله * واساه في ذي دمه وماله * **واما ام حكيم** بفتح المهملة وكسر الكاف **فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم** وتوأمته على خلاف فيه وكانت تقول انه لحصان فما اكلم وصناع فما اعلم وهي التي وضعت جفنة الطيب للمطيبين وكانت تحت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات منهن اروى ام عثمان بن عفان اسلما وصحبا وولد عامر عبد الله على عهده صلى الله عليه وسلم فعوذه وتفل في فيه فجعل يتسوغ ريقه صلى الله عليه وسلم فقال انه لمسقى وكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الماء وعمل السقايات بعرفة وشق نهر البصري وجعل له عثمان بن ولاية البصرة وفارس وهو ابن اربع وعشرين سنة وكان سخيا جوادا كما في العيون **واما برة فامها فاطمة** فهي شقيقة عبد الله **ايضا وكانت عند ابي رهم** بضم الراء **ابن عبد العزى العامري** من بني عامر بن لؤي فولدت له ابا سبرة صحابي شهد بدرا والمشاهد معه صلى الله عليه وسلم كما في العيون **ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة بن عبد الاسد** الصحابي الشهير **الذي كانت عنده ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم** وقيل كانت عند عبد الاسد قبل ابي رهم كما في العيون **واما اميمة** المختلف في اسلامها ايضا كما سبق **فامها فاطمة المخزومية** فهي شقيقة عبد الله **ايضا وكانت تحت جحش بن رياب** بكسر الراء فتحتية مخففة فالف فموحدة **فولدت له عبد الله** المجدع في الله بدعائه المستشهد يوم احد **وعبيد الله** بتصغير العبد اسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر هناك ومات **وابا احمد** اسمه عبد بلا اضافة وقيل عبد الله وهو وهم من السابقين وكان ضريرا يطوف مكة اسفلها واعلاها بلا قائد وهاجر الى المدينة مع اخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد قيل وهاجر الى الحبشة قبل المدينة وانكره البلاذري كما في الاصابة **وزينب** ام المؤمنين **وام حبيبة** بها اخرها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فاستحيضت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في مسلم ولبعض الرواة ام حبيب بلا ها **وحمنة** وكانت تحت مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران قال ابو عمر كانت من المبايعات وشهدت احدا فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت تستحاض كما اخرجه ابو داود والترمذي عنها وقد قيل ان بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة **اولاد جحش بن رياب** الاسدي من بني اسد بن خزيمة **واما جداته عليه الصلاة والسلام من جهة ابيه فام عبد الله ابيه فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ** بتحتية ومعجمة لانه **ابن عمران** بالف ونون بعد الراء كما في ابن اسحق واليعمري وغيرهما ويقع في بعض نسخ المم بحذف ان وهو تصحيف وسهى من ضبطه بمهملة وموحدة لان ذاك لمن كان من ولد اخيه عمر بن مخزوم كعتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار واقره في الاكمال والتبصير كما تقدم قريبا **ابن مخزوم** بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي قال في الروض وزاد ابن اسحق بين عائذ وعمران عبد فقال عائذ بن عبد بن عمران وخالفه ابن هشام وقال عائذ بن عمران بلا واسطة وهو الصحيح لان اهل النسب ذكروا ان عبدا اخو عائذ والنراب لصخرة زوجة عمرو بن عائذ وهي ام فاطمة جدته صلى الله عليه وسلم **وام عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بني النجار** وذلك ان هاشما اباه نزل على ابيها فكلمها فاعجبته فخطبها اليه فانكحه اياها وشرط عليه انها لا تلد ولدا الا في اهلها فوفى له فولد عبد المطلب عندها ومات هاشم فبقي عندها حتى جاء عمه المطلب فاخذه كما مر **وكانت** كما جزم به ابن اسحق في السيرة **قبل هاشم تحت احيحة** بمهملتين مصغر **ابن الجلاح** بضم الجيم واخره مهملة كما في الاصا **فولدت له عمرا** بفتح العين **ابن احيحة** الانصاري الاوسي وقال ابن عبد البر تزوجها احيحة بعد موت هاشم **وهو اخو عبد المطلب لامه** ذكره ابن ابي حاتم فيمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت قال ابو عمر لا ادري ما هذا فيحتمل ان يروي عن خزيمة من كان في هذا السن وعساه ابو بكر بن حنيذ العمي وسمي باسمه قال الحافظ ويحتمل ان لا يكون بينه وبين زوج سلمى نسب بل وافق اسمه واسم ابيه والنسبة كما في التسمية بعمرو وليت شعري ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى فليتامل والغرض من هذا ان سلمى تزوجت احيحة اتفاقا انما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم او بعده **وام هاشم هي عاتكة بنت مرة** بضم الميم وشد الراء **ابن هلال بن فالج** بالفاء والجيم **ابن ذكوان** بذال معجمة **من بني سليم** بالتصغير **وام عبد مناف قمر البطحا عاتكة بنت فالج** عمة ام هاشم كما في الروض **ابن ذكوان من بني سليم** وذكر ابن اسحق ان امه حبي بضم المهملة وشد الموحدة الممالة بنت حليل بضم الحاء وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلي في الروض بان غيره قال امه عاتكة هذه السلمية وانه صلى الله عليه وسلم قال للولادتها وولادة عاتكة الاتية في نسب امه انا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن قال انها ثلاث مراضع ارضعنه كل يسمى عاتكة من سليم انتهى **وام قصي فاطمة بنت سعد بن** سيل بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السيل اذا اخذ الحب لقب به واسمه خير بن حمالة بموحدة كما في الروض وفيه يقول الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا * من علمناه كسعد بن سيل * فارس اضبط فيه عسرة * واذا ما واقف القرن نزل * فارسا يستدرج الخيل كما

بيت درج الحر الفطامى الحجل من ازد السراه بفتح الهمزة وسكون الزاى والدال نسبة الى الازد بن الغوث بنت مالك بن اد د بن زيد بن كهلان بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد دار بتقديم الدال على الرا واليه جماع الانصار ويقال الاسد لقرب السين من الزاى والازدى ايضا من ازد شنوة
ومن ازد الحجر ولكنهما مندرجان فى الاول لانهما من ولده والنسبة ترجع اليه قاله الحازمى ذكره فى التبصير وام كلاب بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم
ابن اسحق بان اسمها هند ورجح البلاذرى بنت سرير بمهملات مصغر ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانه ابن خزيمة وام مرة وخشية بفتح الواو هم
ويقال بجيم عوضها وبالاول جزم ابن اسحق وسكون الخا وكسر الشين المعجمتين فتحتيه مشدده بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر هكذا انسبها
ابن اسحق وتبعه الشامى وغيره وهذا صريح فى انها قرشية واما ابن قتيبة فقال من فهم بفتح الفا وسكون الها وبالميم وفهم ثلاثة قبايل فلم يعين هى
من ايها وام كعب سلمى بنت محارب من فهم فهى عمة التى قبلها عنده والذى قاله ابن اسحق واتباعه ان امه ماوية بكسر الواو وشد التحتيه بنت كعب بن
القين من قضاعة فخالف فى الاسم والنسبة كما خالف فيها فى التى قبلها فى النسبة قال شيخنا وقد يقال على بعد كلاهما اسم لها غايته ان احدهما اسم
والاخر لقب واما النسب فلعلها تنتسب الى احدى القبيلتين من جهة الاب والاخرى من جهة الام واشتهرت بكل منهما وام لوى وخشية بنت مدلج بن مرة بن
عبد مناف بن كنانه فى قول ابن قتيبة وقال ابن اسحق امه سلمى بنت عمرو الخزاعى وقال غيره عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وام غالب سلمى بنت
سعد بن هذيل بن مدركه وسماها ابن اسحق ليلى ووافق فى نسبها وقال غيره ليلى بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مدركة وام فهر جندلة بجيم
فنون فدال مهملة ابنة الحارث ابن مضاض بميم مكسورة ومعجمتين الجرهمى قال ابن هشام وليس بابن مضاض الاكبر وام مالك هند وقيل عاتكة
ولقبها عكرشه بنت عدوان بفتح العين وسكون المهملة ابن عمرو بن قيس بن عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية من خزاعة وقيل هى عرابة بنت سعد القيسيه
بفتح المهملة وخفة الرا وام النضر برة بنت مرة اخت تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وهى بنت اخى برة بنت اد زوجة ابنه التى خلف
عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا انثى فلما ماتت عنده تزوج بنت اخيها هذه فولدت له النضر كما ذكره ابو عثمان الجاحظ وبه تعقب الحافظ عبد الكريم
القطب الحلبى كلام السهيلى وقال انه غلط نشا من اشتباه لاتفاق اسمها وتقارب نسبهما وقال مغلطاى هو الصواب وخلافه غلط ظاهر كما هو مبسوطه
فى النسب الشريف المصان عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الاباء هذا وام كنانه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وام خزيمة امراة
من قضاعة وام مدركة خندف بنت عمران القضاعيه وام الياس جرهميه وام مضر سوده بنت عك بن عدنان وام نزار

بياض باصله

وام معد امراة من قومه اسمها الاهينة هكذا اورده ابن اسحق وغيره واما الام فاتفق على جماع قريش لانه الذى ذكره
ابن قتيبة فى كتاب المعارف كما حكاه الطبرى احمد بن عبد الله المكى عنه وقال فالجدة الاولى قرشية مخزومية والثانية نجارية والثالثة سلميه والرابعة
سلمية ايضا وقيل خزاعية واسمها حبى كما صرح لنا اقتفاه من الخلاف فى النسبة مع الاتفاق على الاسم فحاصل الخلاف انها حبى الخزاعية او عاتكة
السلمية والخامسة ازدية والسادسة كنانيه والسابعة فهميه والثامنة فهمية ايضا والعاشرة عكمية بالميم او فهريه بالرا الخطى فى الاصل
بوهم والتاسعة كنانيه والعاشرة هذليه والحادية عشر جرهميه والثانية عشر قيسيه والثالثة عشر مربيه فذلكه لما اسلفته للايضاح واما
جداته عليه الصلاة والسلام من قبل امه فام امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب برة بنت عبد العزى بن
عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى هكذا انسبها ابن اسحق وغيره ويقع فى بعض نسخ الام عبد العزى بن قصى نسبة الى الجد
الاعلى وام ابيها وهب جدة امنة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بفا وجيم بن ذكوان من بنى سليم ذكره ابن قتيبة وقال
ابو عمر بن عبد البر ويعنى ابوها اى عاتكة وهو الاوقص بابى كبشة الذى كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابى كبشة
كقول ابى جهل القرشى يخبركم ابن ابى كبشة ان خزنة جهنم تسعة عشر افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم رواه ابن جرير وكقول ابى سفيان لقد امر
امر ابن ابى كبشة اصبح يخافه ملك بنى الاصفر قال فى الفتح كذا قال ابو الحسن الجرجانى النسابة وفيه نظر فلم يذكر احد من اهل النسب ان الاوقص يكنى ابا
كبشة ونسب اليه لانه خالف العرب فكان يعبد الشعرى ولم يكن احد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت
عليه العرب من عبادة الاصنام قالوا هذا ابن ابى كبشة فنسبوه اليه فى مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام
وقيل بل قالوه عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور لان العرب اذا انتقصت نسبت الى جد غامض كما فى الفتح والكرمانى وقيل الذى خالفهم
وعبد الشعرى رجل من خزاعة اسمه وجز بفتح الواو وسكون الجيم وزاى ابن غالب فنسبوه اليه فى مطلق المخالفة وقيل بل ينسب الى وهب اخى امه
كان يدعى بها بابى كبشة تحقيرا وعداوة بنسبته الى خاله وقيل كان يدعى بها ابوه من الرضاع الحارث بن عبد العزى زوج حليمة وكانت له بنت
تسمى كبشه فنسبت اليه عداوة بنسبته الى زوج المرضعه وقيل هو والد حليمة وقيل نسبة لجد جده عبد المطلب لامه وام برة والدة امنة هى ام حبيب
قاله ابن قتيبة وابن اسحق وقال ابو سعيد هى ام سفين ويمكن التوفيق بان احدهما اسم بلفظ الكنية والاخر كنيه بنت اسد بن عبد العزى بن قصى بن
كلاب بن مرة بن كعب وام حبيب هى برة بنت عوف بن عبيد ابن عويج كما فى ابن اسحق ابن عدى بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
قال ابن هشام فرسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف ولد ادم حسبا وافضلهم نسبا من قبل ابيه وامه وام برة بنت عوف قلابة بكسر القاف وخفة اللام
فالف فموحدة بنت الحارث بن طابخة كما فى الروض عن محمد بن حبيب فقيل قولهم ابن صعصعة بن عايذ بن لحيان بن هذيل كذا فى النسخ والذى فى

الروض

الروض عن محمد بن حبيب بعد صعصعة بن عادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل قال وزعم الزبير ان الحارث كان يكنى ابى قلابة واسه
اقدم شعراء هذيل وذكر من شعره قوله ٭ لا تامنن وان امسيت فى حرم ٭ حتى تلاقى ما يمنى لك المانى ٭ فالخير والشر مقرونان فى قرن ٭ بكل
ذلك ياتيه الجديدان ٭ وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد انها اى هند بنت مالك بن عثمان من بنى لحيان
وقال محمد بن حبيب ام قلابه امية بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية واما بنت كهف الظلم من ثقيف كما فى الروض فالجدة الاولى والثانية
والثالثة من امهات امه عليه الصلاة والسلام قرشيات وام ابى امه سلمية ولذا قال انا ابن العواتك من سليم والرابعة لحيانيه بكسر
اللام وسكون الحا هذلية نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر والخامسة ثقفية ففى كل قبيلة من قبايل العرب له عليه
الصلاة والسلام علقة نسب وقدم الام فى المقصد الاول عن محمد بن السايب الكلبى قال كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيا من امر الجاهليه وقدمت الجواب عن استشكاله بان امهاته لا تبلغ ذلك بان مراده الجدات وجدات الجدات من قبل الابوين
او بالنظر الى ان له فى كل قبيلة علقة نسب بجميع نسائهم جدات او عمات او خالات فعد قرابتهم له ولادة والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه
واطرافه جميل لم يمسه دنس واما اخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة اراد بهم ما يشمل الاناث كقولهم ان كان له اخوة واخرهم مع تقديمه
فى الترجمة على الجدات لكونهن من الاصول فحمزة وهو عمه سيد الشهدا وابو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشى المخزومى من السابقين الاولين قال ابن اسحق اسلم بعد عشرة انفس وروى ابن ابى عاصم فى الاوايل من حديث ابن عباس اول من يعطى
كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا قال ابن منده ومات بالمدينه بعد ان رجعوا منها
وقال ابن اسحق بعد احد وهو الصحيح وهو ابن برة عمة النبى صلى الله عليه وسلم ارضعتهما معه صلى الله عليه وسلم ثويبه بضم
المثلثة وفتح الواو وسكون التحتيه فموحدة فها تانيث كما فى الصحيحين جارية ابى لهب بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون المهملة
وضم الرا وسكون الواو وحا مهملة قال فى الاصابة لم اقف فى شى من الطرق على اسلامه وهو محتمل من ثويبة قال البلاذرى اى ارضعته
صلى الله عليه وسلم اياما قلايل قبل ان تاخذه حليمة وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة وبهذا ينحل اشكال ان حمزة اسن منه فكيف
يكون اخاه كما هو هكذا ذكر غير واحد ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة فقط وهو الذى فى الصحيحين وذكر ابن
القيم ان حمزة كان مسترضعا فى بنى سعد فارضعت امه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند حليمة فكان رضيعه من وجهين
جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى وابو سفين بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى الذى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن
الحارث سيد فتيان اهل الجنة اخرجه الحاكم وقال ابو سفيان خير اهلى رواه ابو عمر بن عبد البر والحاكم والطبرانى بسند جيد ارضعته
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند حليمة السعدية وعبد الله بفتح العين ابن الحارث بن عبد العزى السعدى الصحابى ذكره فى
الاصابة فى القسم الاول فى العبادلة المكبرين ولم يذكره فيمن اسمه عبيد بضم العين فما يقع فى بعض النسخ عبيد تصغيرا من الناسخ
زادوها باثم اورده فى المختصر حين وقال فيه اخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان للنبى صلى الله عليه
وسلم اخ من الرضاعة فجعل يقول له اترى انه يكون بعث بعد الموت فيقول صلى الله عليه وسلم اى والذى نفسى بيده لاخذن بيدك
يوم القيامة ولاعرفنك قال فلما امن بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم جعل يبكى ويقول انا ارجو ان ياخذ النبى صلى الله عليه وسلم
بيدى يوم القيامة فانجو انتهى وحاصل ذكره فى الموضعين انه لا نزاع فى اسلامه بل فى انه صحابى وانيسة بالمدفنين مهملة فتحتيه قال فى
الاصابة بنت الحارث السعديه اخت النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابو سعد النيسابورى فى شرف المصطفى انتهى ويقع فى بعض
النسخ انيسة انما ذكر ما نقلت عنه بلفظ انسة وهى اول امراة يدا بها من الصحابيات وجدامة بضم الجيم ودال مهملة وميم كما جزم به ابن سعد
وقيل بحا مكسورة وذال معجمتين ذكره ابن اسحق فى رواية البكاى زيادة وقيل حذافة بضم الحا المهملة وفتح الذال المعجمة فالف ففا وجزم به
ابن عبد البر وصوبه الخشنى واقتصر فى الاصابة على الاول والثالث وفى الروض على الاخيرين وتعرف بالشيما بفتح الشين المعجمة وسكون
اليا ويقال الشما يلايا قال ابن اسحق غلب على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به وذكرها ابو نعيم وغيره فى الصحابة الثلاثة اولاد حليمة من زوجها
الحارث قاله ابن اسحق وقد روى عن ابن سعد ان خيله اغارت على هوازن لما بعث ابا عامر الاشعرى فى طلب الفارين منهم يوم حنين
فهزموهم وسبوا النسا والذرية فاخذوها فى جملة السبى فقالت انا اخت صاحبكم من جهة انه صلى الله عليه وسلم رضيع امها بلبان اخيها قال
ابن اسحق فلم يصدقوها فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا اختك زاد ابن اسحق قال وما علامة ذلك
قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وانا متوركتك فعرفها صلى الله عليه وسلم فرحب بها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وسلم ودمعت بل
عيناه رقة لها وقال عليه الصلاة والسلام ان احببت فاقيمى عندى مكرمة محببة وان احببت ان ترجعى الى قومك وصلتك قالت بل
تمتعنى وارجع الى قومى فاسلمت رضى الله عنها واعطاها صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشا ذكره ابو عمر بن عبد البر وابن
قتيبة واسنده ابن اسحق عن يزيد بن عبيد السعدى بنحوه وفيه فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت احداهما

الاخرى فلم يزل فيهم من نسلها بقية وذكر في الاصابة حفص بن الحارث من حليمة السعدية ووصفه بانه اخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقفت له على رواية عن امه من طريق محمد بن عثمان اللخمي عن محمد بن اسحق عن جهم بن ابي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حفص بن حليمة عن امه امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ميلاده انتهى وذكر بعضهم في اخوته من الرضاع عبد الله بن جحش ولم يصفه بذلك في الاصابة وسنه ينقص عن ذلك فانه استشهد باحد وهو ابن بضع واربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم يومئذ ست وخمسون **واما امه من الرضاعة فحليمة بنت ابي ذويب** بذال معجمة واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون بن جابر بن رزام بكسر المهملة ثم زاي منقوطة بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة **من** بني **هوازن** كما علمت **وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه** وردت فيه ايات بينات مر بعضها في المقصد الاول **وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين** بعد انقضاء من الغزو وهو بالجعرانة **فقام اليها وبسط رداءه اليها فجلست عليه** وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر كما في الاستيعاب قال في الاصابة وحديثه عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة واخرج ابو داود وابو يعلى وغيرهما عن ابي الطفيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم فاقبلت امراة بدوية فلما دنت من النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته انتهى وفي هذه القصة رد على ما وقع عند الواقدي انما سال بنتها الشيما لما جاءت عن ابويه فاخبرته انهما ماتا والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف **وكذا ثويبة جارية ابي لهب** امه رضاعة **ايضا واختلف في اسلامها** حكاه ابن منده وقال ابو نعيم لا اعلم احدا اثبته وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم قال في الاصابة لكن لا يدفع نقل ابن منده **كما اختلف في اسلام حليمة** السعدية فالاكثرون وهو الصحيح على انها اسلمت وصحبت وزعم الدمياطي وابي حيان النحوي انها لم تسلم وقال ابن كثير لم تدرك البعثة ورده الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة انتهى وحسبك في الرد على الدمياطي قوله وقد وهل غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم اثبتوا ذلك فمن ابن له الحكم عليهم بالغلط واما ابو حيان فليس من فرسان ذا الميدان يذهب الى زيده وعمره وقد الف الحافظ مغلطاي جزءا حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمه وذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر السنن وخاتمتهم في الاصابة وحسبك بهم حجة **وزوجها** الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي فلم يذكره كثير ممن الف في الصحابة ولا ذكره البكاي في روايته عن ابن اسحق وذكره في الصحابة جماعة منهم صاحب الاصابة لما اخرجه ابن اسحق في رواية يونس عنه قال حدثني والدي اسحق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا قدم الحارث ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة عليه بمكة حين انزل عليه القران فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحق وبلغني انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابن سعد نحو هذه القصة لابنه كما تقدم قريبا قال في الاصابة فيحتمل ان يكون وقع ذلك للابن والاب **فالله اعلم** بما في نفس الامر **و**ذكر ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم انه **كانت ثويبة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فكانت تكرمها** زاد ابن سعد وهي على ملك ابي لهب وسالته خديجة ان يبيعها لها فامتنع **واعتقها ابو لهب** بعد الهجرة عند ابن سعد في هذه الرواية والصحيح انه اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم كما مر وقيل اعتقها قبل الولادة بدهر طويل **وكان عليه الصلاة والسلام** لما هاجر **يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر** سنة سبع **ذكره ابو عمر** زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح قبلها **وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام ام ايمن بركة بنت ثعلبة ابن حصن بن مالك** بن سلمة بن عمرو بن النعمان **غلبت عليها كنيتها** فاشتهرت بها **وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي** كذا قاله ابن عبد البر والصواب ان الحبشي غير ابن ايمن فانه خزرجي اما الحبشي فجاء مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة **وهي ام اسامة بن زيد** الحب بن الحب **تزوجها زيد** الامير المستشهد بمؤتة **بعد** موت **عبيد** بن زيد الذي كان تزوجها في الجاهلية بمكة وكان قدمها واقام بها ثم نقلها الى يثرب فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذري واخرج ابن السكن مرفوعا من سره ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن فتزوجها زيد بن حارثة **فولدت له اسامة ويقال انها كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم** وهبتها له اخت خديجة حكاه ابو نعيم اسلمت قديما و**هاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة** وساق الله لها في هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد اخبرنا ابو اسامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان ابن القاسم يقول لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فاجهدها العطش فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء ابيض فاخذته فشربته حتى رويت وكانت تقول ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت واخرجه ابن

السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال في روايته خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد وفيه فلما غابت الشمس اذا انا بحفيف تحت راسي وفيه فلقد كنت بعد ذلك اصوم في اليوم الحار ثم اطوف في الشمس فما عطشت بعد **وقيل كانت لعبد ابن المطلب فورثها النبي صلى الله عليه وسلم** من ابيه واعتقها لما تزوج خديجة حكاه ابن سعد **وقيل كانت لامه عليه الصلاة والسلام** حكاه ابن ابي خيثمة **وكان عليه الصلاة والسلام يقول ام ايمن امي بعد امي** في الشفقة والحنو ورعايتي وتعظيمي او في رعايتي لها واحترامها وتعظيمها وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لام ايمن يا امه وكانت تدل عليه ويزورها وقد روى احمد والبخاري وابن سعد عن انس ان الرجل كان يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك فكلمني اهلي ان اساله الذي كانوا اعطوه او بعضه وكان اعطاه ام ايمن فسالته فاعطانيه فجاءت ام ايمن فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد اعطانيهن فقال صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا ويقول لك كذا وكذا وتقول كلا حتى اعطاها قال عشرة امثاله او قريبا من عشرة امثاله واخرج مسلم واحمد وابن السكن وابو يعلى عن انس كان صلى الله عليه وسلم يدخل على ام ايمن فقدمت اليه لبنا فاما كان صائما واما قال لا اريده فاقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاته قال ابو بكر لعمر انطلق بنا نزور ام ايمن كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما دخلا عليها بكت فقالا اما يبكيك فما عند الله خير لرسوله قالت ابكي على الوحي الذي رفع عنا فهيجتهما على البكاء فجعلت تبكي ويبكيان معها قال الواقدي ماتت في خلافة عثمان وعند مسلم وابن السكن عن الزهري انها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويؤيد الاول ما اخرجه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن وقالت اليوم وهى الاسلام وهو موصول فهو اقوى واعتمده ابن منده وغيره وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة ام حبيبة وان كلا منهما اسمها بركة وتكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى **وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه ايضا مع امها حليمة السعدية** فهي اخت وحاضنة وهي انما كانت ترقصه وتقول ح يا ربنا ابق اخي محمدا ه حتى اراه يافعا وامردا ه ثم اراه سيدا مسودا ه واكبت اعاديه معا والحسدا ه واعطه عزا يدوم ابدا وكان ابو عروة الازدي اذا انشده يقول ما احسن ما اجاب دعاها **خاتمة** لم يذكر المرا اخواله وقد روى ابن شاهين عن عائشة ان الاسود ابن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم استاذن عليه فقال يا خال ادخل فدخل فبسط له رداءه وروى ابن الاعرابي في معجمه عن عبد الله بن عمرو قال صلى الله عليه وسلم لخاله الاسود الا اعلمك كلمات من يرد الله به خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسيه ابدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي وروى ابن منده عن الاسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم انه قال له الا انبيك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان الربا ابواب الباب منه عدل سبعين حوبا ادناها فجرة كاضطجاع الرجل مع امه وان اربى الربا استطالة الرجل في عرض اخيه بغير حق وروى الخرائطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم عليه فبسط له رداءه وقال الخال والد قال في الاصابة وهذه القصة للاسود ابن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير انتهى وخاله ايضا عبد يغوث بن وهب والد الاسود الذي كان من المستهزئين وذكر ابو موسى المديني في الصحابة فريعة بنت وهب الزهرية فقال رفعها صلى الله عليه وسلم وقال من اراد ان ينظر الى خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذه وروى ابو يعلى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اعطى خالته غلاما فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما ولا صايغا وروى الطبراني عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي فاختة بنت عمرو غلاما وامرتها ان لا تجعله جازرا ولا صايغا ولا حجاما والله اعلم

الفصل الخامس
في خدمه

الفصل الخامس في خدمته صلى الله عليه وسلم

جمع خادم غلاما كان او جارية والخادمة بالهاء في المونث قليل ويجمع على خدام ايضا كما في المصباح **وحرسه** بفتحتين ايضا جمع حارس ويجمع ايضا على حراس **ومواليه** جمع مولى اي عتقائه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من كلامه الاتي فمنهم من هو من الخدم والموالي ومنهم خادم لا مولى وعكسه **ومن كان على نفقاته** امينا **وخاتمه** الذي كان يلبسه **ونعله وسواكه** اي من كان يتولاها اذا قلعها فيحفظها ويعيدها اذا ارادها **ومن ياذن عليه** بالدخول لمن اراده فيعلمه بذلك فاذا رضي صلى الله عليه وسلم اذن له **ومن كان يضرب الاعناق بين يديه اما خدمه فمنهم** اي بعضهم اشارة الى انه لم يستوفهم وهو كذلك **انس بن مالك بن النضر** بالضاد المعجمة **ابن ضمضم بن زيد** بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار **الانصاري الخزرجي** النجاري بالنون احد المكثرين من الرواة وفي الصحابة انس ابن مالك الكعبي القشيري فلذا قيد بالانصاري **يكنى ابا حمزة** بالمهملة والزاي ببقلة كان يجتنيها والمكني له النبي صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة **خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين او عشر سنين** وهو الذي صح عنه انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين وان امه ام سليم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا انس غلام يخدمك فقبله وكناه ابا حمزة ببقلة كان يجتنيها ومازحه فقال له يا ذا الاذنين وقال محمد ابن عبد الله الانصاري خرج انس معه صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه اخبرني ابي عن مولى لانس انه قال له اشهدت بدرا قال واين اغيب عن بدر لا ام لك وانما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل وروى البخاري عن موسى بن انس ان انسا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات ذكره في الاصابة **ودعا له صلى الله عليه وسلم** كما اخرجه عنه قال جاءت بي ام سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام فقالت يا رسول الله انيس ادع الله له **فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة** قال انس فقد رايت اثنين وانا ارجو الثالثة وروى الطبراني عنه قال قالت ام سليم يا رسول

الله ادع الله لانس فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين وفي الترمذي عن ابي العالية ان انسا خدمه صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك **وقال ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه** لانه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته وكان يحكيه في صلاته بحسب الطاقة ولعل ابا هريرة قال هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم وعن ابي هريرة اخبرني انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير في الصلاة رواه الطبراني وقال لا نعلم روى ابو هريرة عن انس غير هذا الحديث ومناقب انس وفضائله كثيرة جدا **وتوفي** بالبصرة وهو اخر الصحابة بها موتا كما قال علي ابن المديني **سنة ثلاث وتسعين** في قول ابي نعيم والمدائني وخليفة **وقيل سنة اثنتين** وتسعين حكاه الواقدي **وقيل سنة احدى وتسعين** رواه ابن شاهين عن حميد وقاله معتمر بن سليمان والهيثم بن عدي وسعيد بن عفير وقيل سنة تسعين **وقد جاوز المائة** بسنة واحدة قاله يحيى بن بكير وقيل بسبع سنين حكاهما ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله خليفة وروى ابن شاهين عن حميد قال كان عمر انس مائة سنة الا سنة وروى ابن السكن عن ثابت قال لي انس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لساني قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه **ومنهم ربيعة بن كعب** ابن مالك بن يعمر ابو فراس **الاسلمي** بالفتح نسبة الى اسلم قبيلة من الازد **صاحب وضوئه** بفتح الواو والذي يباشره فيه بنحو صب الماء فاعتبر ان خدمته صاحب المطهرة روى حديثه مسلم وغيره من طريق ابي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت ابيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم واعطيه الوضوء فاسمعه الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده وكان من اهل الصفة قال الواقدي ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد اسلم على بريد من المدينة وبقي الى ايام الحرة **وتوفي** بعدها **سنة ثلاث وستين** في ذي الحجة انتهى واقره في الاصابة وجزم به في التقريب فما في نسخة ثلاث وتسعين تحريف **ومنهم ايمن بن ام ايمن** وهو ايمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الانصاري الخزرجي كما نسبه ابن سعد وابن منده واما ابو عمر فقال ايمن بن عبيد الحبشي وهو ابن ام ايمن اخو اسامة لامه وقد فرق ابن ابي خيثمة بين الحبشي وبين ابن ام ايمن وهو الصواب فان الحبشي احد من جاء مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة كما في الاصابة كما تقدم **صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام** بكسر الميم آلة الطهر كما في النور قال في المصباح والفتح لغة ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى فهو بالفتح مصدر ميمي مراد به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين كما في التحفة **استشهد يوم حنين** بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان ممن ثبت معه كما مر في الغزوة وفيه يقول العباس ٥ وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ٥ لما مسه في الله لا يتوجع **ه** **ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب** بن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم فمهملة بن فار بفاء فالف فراء بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة **الهذلي** نسبة الى جده هذيل المذكور حليف بني زهرة وامه ام عبد بنت عبد ود اسلمت وصحبت **احد السابقين الاولين** الى الاسلام روى ابو القاسم البغوي عنه بسند صحيح لقد رايتني سادس ستة وما على الارض غيرنا **وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد** كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى الله عليه وسلم اذنك علي ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى انهاك اخرجه اصحاب الصحيح وقال ابو موسى قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن مسعود الا انه من اهل البيت لما نرى من دخوله ودخول امه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقرا على قراءة ابن ام عبد رواه احمد وابو يعلى **وكان صاحب الوسادة** بكسر الواو والمخدة ورواية الصحيح الوساد بلا ها وهي المخدة ايضا كما في شرح اليم كغيره **والسواك والنعلين والطهور** وفي الصحيح والمطهرة بالها وفي رواية بلاها **كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم** يباشره ويقوم به **وكان** كما رواه الحارث وابن ابي عمر من مرسل القاسم بن عبد الرحمن **اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم البسه نعليه** ثم ياخذ العصا فيمشي بها بين يديه **واذا جلس جعلها في ذراعيه** كل فردة في ذراع **حتى يقوم** وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمة المصطفى صلى الله عليه وسلم ان احتاج او شغلهما بالطاعة اذا ارادها وبقية هذا المرسل فاذا قام البسه نعليه في رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال علقمة قال لي ابو الدرداء اليس عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة والسواك اخرجه اصحاب الصحيح ومراده الثناء عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته له لما ذكر يكون عنده من العلم ما يستغني به الطالب عن غيره وعن عبد الرحمن بن يزيد النخعي سالنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي صلى الله عليه وسلم حتى ناخذ عنه فقال ما اعرف احدا اقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد اخرجه البخاري والترمذي وزاد لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ابن ام عبد من اقربهم الى الله زلفى وقال علي امر صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ان يصعد شجرة فياتيه بشيء منها فنظر اصحابه الى خموشة ساقيه فضحكوا منها فقال صلى الله عليه وسلم مم تضحكون لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد رواه احمد بسند حسن وفضائله كثيرة شهيرة **وتوفي بالمدينة** كما قاله ابو نعيم وغيره **وقيل بالكوفة** قال في الاصابة والاول اثبت **سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث** وثلاثين وقد جاوز الستين صلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جاء نعي ابن مسعود الى ابي الدرداء اي بالشام فقال ما ترك بعده مثله **ومنهم عقبة** بالقاف **ابن عامر بن عبس** بفتح المهملة وسكون الموحدة فمهملة **ابن عمرو** بفتح العين بن عدي بن عمرو بن رفاعة **الجهني** نسبة الى جده الاعلى جهينة وفي الصحابة عقبة ابن عامر الانصاري وعقبة بن عامر السلمي بضم السين فلذا قيد بالجهني الصحابي المشهور روى عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا وعنه جماعة من الصحابة والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وانا في غنم لي ارعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة **وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار** رقفا

به صلى الله عليه وسلم في صعود الرابية المرتفع وهبوطها منه او خروجا عن الطريق او انه كان في سيره مشغولا بالعبادة لصلاة النافلة واشتغاله بالدابة يشغله عن ذلك **روينا عنه انه قال بينما انا اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب** بفتح النون وسكون القاف طريق **من تلك النقاب** جمع نقب ويجمع ايضا على نقاب **اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة** وحدك بدليل قوله **فاجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم اشفقت** خفت ان يكون معصية مخالفة لامره **قال فركبت هنيهة** تصغير هنة بزيادة الها اي شيئا يسيرا كما في مقدمة الفتح وفي القاموس بابدال اليا ها **ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت به فقال لي يا عقبة الا اعلمك من** بيانية **خير سورتين قرا بهما الناس** من حيث النفع العائد عليهم كالحفظ من الشيطان فلا ينافي ان ثواب قراءة غيرهما اكثر من قراءتهما لان الكلام ليس في الثواب **فقلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله فقال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الحديث** رواه احمد وابو داود والنسائي وفي رواية لاحمد ايضا قال صلى الله عليه وسلم يا عقبة الا اعلمك خير ثلاث سور انزلت في التوراة والانجيل والزبور بمعانيها والقران العظيم بالفاظها اذ المراد خير ثلاث انزلت في الكتب المذكورة واختص بها القران **قال قلت بلى يا رسول الله قال فاقرأني** سورة **قل هو الله احد** وسورة **قل اعوذ برب الفلق** وسورة **قل اعوذ برب الناس** فليس المراد ما ذكر فقط كما هو ظاهر جدا **وكان عالما بكتاب الله** وهو احد من جمع القران ورايت مصحفه بمصر على غير تاليف مصحف عثمان قاله الحافظ ابو سعيد بن يونس قال **وبالفقه وبالفرائض فصيحا شاعرا مفوها** بضم الميم وفتح الفاء وشد الواو اسم مفعول من فوهه الله اذا اقدره على النطق ووسع فمه **ولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين ثم صرفه** عزله **بمسلمة** بفتح الميم **ابن مخلد** بضم الميم وفتح المعجمة وشد اللام الصحابي الخزرجي كما في الاصابة قال الكندي جمع معاوية لعقبة في امارة مصر بين الخراج والصلاة فلما اراد عزله كتب له ان يغزو رودس فلما سار استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال اغربة وعزلا وذلك في سنة سبع واربعين وفي اخبار للسيوطي وولى معاوية عقبة سنة اربع واربعين فاقام الى سنة سبع واربعين فعزله وولى معاوية بن حديج فاقام الى سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو اول وال جمع له ذلك انتهى وروى ابو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر الى مسلمة وهو امير على مصر فقال اتذكر يوم قال صلى الله عليه وسلم من علم من اخيه سيئة فسترها ستره الله بها من النار يوم القيامة قال نعم قال فلهذا جئتك **وتوفي** عقبة **بها** بمصر **سنة ثمان وخمسين** في اخرها كما ارخه الواقدي وغيره وهو الصحيح كما في الاصابة قال السخاوي والمكان المنسوب له بقرافة مصر انما هو عند مراه بعضهم بعد مدة متطاولة **ومنهم اسلع** بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام فمهملة **ابن شريك** بن عوف الاعرجي بالرا وصحف من ابدلها بالواو **صاحب راحلته** الذي كان ينزل الرحل عنها ويضعه عليها **وفي الطبراني** نعته بالاشجعي ثم ساق حديثه من طريقين احدهما **عن الربيع بن بدر** التميمي السعدي ابو العلا البصري متروك **قال حدثني ابي** بدر بن عمرو بن جراد الكوفي مجهول **عن ابيه** عمرو بن جراد التميمي مجهول ايضا كما في التقريب **عن رجل** يقال له اسلع قال **كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال لي ذات يوم** اي ساعة صاحبة يوم والمراد في يوم **يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه جبريل باية الصعيد** التي في النساء كما في الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية انه سبب النزول لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عائشة في الصحيحين ان سبب نزول الاية اقامته صلى الله عليه وسلم على التماس قلادتها التي سقطت منها في بعض اسفاره فاصبحوا ولا ماء معهم واسيوا على ماء فشكوا الى ابي بكر فعاتبها فانزل الله اية التيمم وعلى تقدير الصحة فلا مانع من تعدد السبب **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بماء فقال لي يا اسلع مس او امس** شك في اللفظ الذي قاله من الراوي **هذا جلدك** اي اغتسل **قال اسلع فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين** اخره عن قوله فتيممت لانه اراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم متصلا ثم بيان ما فهمه عنه بغير القول **انتهى** الطريق الثاني طريق الهيثم ابن زريق عن ابيه عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابتني جنابة في ليلة باردة فاراد صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فاموت او امرض فامرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا اسلع ما لي ارى راحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل من الانصار قال ولم فقلت اني اصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فامرته فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت ماء فاغتسلت به فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الى قوله عفوا غفورا قال في الاصابة وهذه القصة فيها شبه يسير بالاولى وبينهما مغايرة ظاهرة فحمل الطبراني وجماعة الامر على ان ذلك كله وقع لاسلع ويؤيده ان ابن منده قال في ترجمة اسلع بن شريك بن عوف الاعرجي ثم روى ذلك عن بعض بني عم اسلع وكذا قال خليفة في تاريخه ولم ار في شيء من الطرق انه اشجعي ولا يلتئم ذلك مع كونه من بني الاعرج بن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف اراد ان يقول الاعرجي فقال الاشجعي واما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلهما لرجلين كل منهما اسمه اسلع فالاول قال انه ابن الاسقع روى حديثه الربيع بن بدر والثاني اسلع بن شريك الاعرجي التميمي ونسبة الثاني الى الاعرج تدل على انه الاول فان الاول ثبت انه اعرجي وما ادري من اين له ان اسم ابيه الاسقع وقد وقع في اصله بخطه الاعرجي بالواو وكذا وقع للتيمي وتعقبها الرشاطي فقال انما هو بالرا وقد قال ابن السكن في الاعرجي ايضا يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة انتهى **ومنهم سعد** بسكون العين **مولى ابي بكر** الصديق ويقال فيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه

كان يخدمه **وقيل** اسمه **سعيد** بكسر العين وتحتية **ولم يثبت** والاول اشهر واصح قاله ابن عبد البر **وروى عنه** ابنه او بواسطة **ابن ماجه** حديثا واحدا من رواية الحسن البصرى عنه انه كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فى قران التمر واشار اليه الترمذى وله حديث اخر من هذا الوجه عند البغوى قال فيه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن فتحون لهذا انه مولاه الاتى وليس كما ظن لانه انما قيل فى هذا مولاه لكونه كان يخدمه واما الاتى فاختلف فى اسمه كما فى الاصابة وقال فى التقريب قيل تفرد الحسن البصرى بالرواية عنه **ومنهم ابو ذر** الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف فى اسمه واسم ابيه والاصح المشهور انه **جندب** بضم الجيم والدال وفتحها **ابن جنادة** بضم الجيم بن سكن ولابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر يا جنيدب بالتصغير وقيل اسمه برير بموحدة مصغرا ومكبرا وقيل سكن بن جنادة بن قيس وقيل فى اسم ابيه عبد الله وعروة ويزيد وسكن وفى اسم جده سفيان **الغفارى** بمعجمة مكسورة وفا نسبة الى جده الاعلى غفار ابى القبيلة **اسلم قديما** بمكة واعلن باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه فاجاره العباس ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه فانقذه العباس وقصة اسلامه فى الصحيحين مطولة على صفتين بينهما اختلاف ظاهر يطول جلبه يقال اسلم بعد اربعة وانصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى هاجر صلى الله عليه وسلم ومضت بدر واحد ولم تتهيا له الهجرة الا بعد ذلك وكان طويلا اسمر اللون نحيفا روى احمد وغيره عنه انى لاقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك انى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اقربكم منى مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها فانه والله ما فيكم من احد الا وقد تشبث فيها بشى غيرى وقال صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا اصدق لهجة من ابى ذر اخرجه احمد وابو داود وقال على ابو ذر وعا ملئ علما ثم اوكى عليه رواه ابو داود ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى وعنه انس وابن عباس واخرون **وتوفى بالربذه** بفتح الرا والموحدة والمعجمة بقرب المدينة **سنة احدى وثلاثين** فى قول الاقل **وصلى عليه عبد الله بن مسعود** فى قصة رويت بسند لا باس به وتخلف فى غزوة تبوك **ثم مات بعده** قال المداينى صلى عليه ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل وقال ابن الاثير **فى ذلك اليوم** بناء على القول الاصح ان ابن مسعود مات بالمدينة **قاله** الحافظ عز الدين ابو الحسن على **بن الاثير** محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى المحدث اللغوى النسابة المكمل العارف بالرجال واسمايهم لاسيما الصحابة وكانت داره مجمع الفضلا مات فى شعبان سنة ثلاث وستمايه **فى** كتابه اسد الغابة فى **معرفة الصحابه** وهو اخو صاحب النهاية وجامع الاصول **وفى التقريب** اى تقريب التهذيب فى رجال الكتب الستة **للحافظ بن حجر** مات ابو ذر **سنة اثنين وثلاثين** قال فى الاصابة وعليه الاكثر **ومنهم مهاجر مولى ام سلمة** يكنى ابا حذيفة صحب النبى صلى الله عليه وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختط بها دارا ثم تحول الى طحا فسكنها الى ان مات ذكره ابو سعيد بن يونس واخرج الحسن بن سفيان وابو السكن ومحمد بن الربيع الجيزى والطبرى وابن منده من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل لشى صنعته لم صنعته ولا لشى تركته لم تركته ورواه ابو عمر عنه بلفظ خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين فذكره **ومنهم حنين** بمهملة ونونين مصغر قال البخارى وابو حاتم وابن حبان له صحبة وهو **والد عبد الله** بن حنين الهاشمى مولاهم المدنى الثقة المشهور من رجال الجميع وحنين **مولى عباس** بن عبد المطلب **كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس** روى سمويه والبخارى فى التاريخ ان حنينا كان غلاما للنبى صلى الله عليه وسلم ثم وهبه للعباس عمه فاعتقه فكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضا خرج بوضوئه الى اصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال حبسته لاشربه وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر فجعل النبى صلى الله عليه وسلم على الغنايم سعد بن ابى وقاص وسعد بن عباده **ومنهم نعيم بن ربيعة** بن كعب **الاسلمى** ذكره ابن منده فى الصحابة وقال روى حديثه ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم بن ربيعة كنت اخدم النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه ابو نعيم بان الصواب عن نعيم عن ربيعة وهو كما قال وانما وقع فيه تصحيف عن فصارت ابن وقد اخرج الحديث المذكور احمد فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم وهو المجمر عن ربيعة بن كعب الاسلمى والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه ويتعجب من خفا ذلك على ابن منده مع شدة حفظه واصله فى صحيح مسلم من وجه اخر عن ربيعة ذكره فى الاصابة فى القسم الرابع فيمن ذكر فى الصحابة غلطا **ومنهم ابو الحمرا** بالحا مهملة بلفظ تانيث احمر **مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث او** هلال **بن ظفر** كذا ساوى بين القولين فى التقريب وصدر بالاول فى الاصابة قايلا ويقال ابن ظفر **نزل حمص وتوفى بها** روى ابن المنذر وابن جرير عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا اتى باب على فرفع يده على جنبتى الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الطبرانى بلفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فذكره وقد ورد ايضا من حديث انس وحسنه الترمذى وصححه الحاكم **ومنهم ابو السمح** بفتح المهملة وسكون الميم فمهملة **خادمه** ومولاه **عليه الصلاة والسلام واسمه اياد** كذا جزم به معان الاصابة قال يقال اسمه اياد وقال ابو زرعة لا اعرف اسمه ولا اعرف له غير حديث واحد واخرجه ابن خزيمة وابو داود والنساى وابن ماجه والبغوى من طريق محل بن خليفة حدثنى ابو السمح قال كنت اخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا اراد ان يغتسل قال ولنى قفاك قال ابو عمر يقال انه ضل فلا يدرى اين مات انتهى هذا واسقط المص من الخدام اربد ذكره ابن منده فى تاريخه وابو موسى المدينى واسما واخوه هند ابنى حارثة الا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول لزومهما وخدمتهما اياه رواه ابن سعد والحاكم والاسود والحرث

ابنى مالك الاسدى اليمانى خدماه صلى الله عليه وسلم وصحباه رواه ابن منده والبراء بن مالك بن النضر اخا انس لابيه كان يرحل له صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره رواه الحاكم وبكر مكبر ويقال بكير بن الشداخ الليثى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم اعلم فدعا له رواه ابن منده وثعلبة بن عبد الرحمن الانصارى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فبعثه لحاجة فمر بباب انصارى فراى امراة تغتسل فكرر النظر اليها ثم خاف ان ينزل الوحى فهرب على وجهه فاتى جبالا بين مكة والمدينة فدخلها ففقده صلى الله عليه وسلم اربعين يوما فقال ان الهارب بين الجبال يتعوذ بالله من النار فارسل عمر وسلمان فاتياه به فمرض ومات خوفا من الله رواه ابن منده وابن شاهين وابو نعيم وجديع بالجيم مصغر بن بدير بتصغير بدر المرادى ثم الكعبى ذكره ابن يونس وحبة بمهملة وموحدة بن خالد الخزاعى حديثه فى ابن ماجه وحسان الاسلمى ذكره الطبرى انه كان يسوق به صلى الله عليه وسلم وهو خالد بن يسار الغفارى ذو مخمر بالميم ويقال بموحدة ابن اخى النجاشى او ابن اخته بعثه ليخدم النبى صلى الله عليه وسلم نيابة عنه وحديثه فى ابى داود وغيره وسابق خادم النبى صلى الله عليه وسلم ذكره خليفة وابا سلام وهو وهم انما الحديث عن سابق بن ناجية عن ابى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد البر وغيره وهو بفتح المهملة وشد اللام وسالم الهاشمى ذكره العسكرى ويمكن ان يعد غير هولا فقد خدمه الصديق بنفسه فى سفر الهجرة وقاد به ابن رواحة ناقته فى العمرة **ومن النساء بركة ام ايمن الحبشية وهى والدة اسامة بن زيد** رضى الله عنهم اجمعين **ماتت فى** اول **خلافة عثمان رضى الله عنه** بعد عمر بعشرين يوما قاله ابن منده وغيره وتقدم قريبا **وخولة جدة حفص** بن سعيد الذى روى عنها وكانت خادم النبى صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير ومكث ثلاثا لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتينى فقلت والله ما علمت فاخذ برده فلبسه وخرج فقلت لو هيات البيت فكنسته فاذا بجرو ميت فاخذته فالقيته فجا صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا اتاه الوحى اخذته الرعدة فقال يا خولة دثرينى فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى اخرجه ابن ابى شيبة والطبرانى قال ابو عمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ قصة ابطا الوحى بسبب الجرو مشهوره لكن كونها سبب نزول الاية غريب بل شاذ مردود بما فى الصحيحين وغيرهما انه اشتكى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين اتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى السورة **وسلمى** بفتح فسكون **ام رافع زوج ابى رافع** يقال انها مولاة صفية ويقال لها ايضا مولاة النبى صلى الله عليه وسلم وخادمه روى الترمذى عن على بن عبيد الله بن رافع عن جدته وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة الا امرنى ان اضع عليها الحنا وروى احمد عن عايشة جات سلمى امراة ابى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم تستاذنه على ابى رافع وقالت انه يضربنى فقال مالك ولها فقال انها توذينى يا رسول الله قال بما اذيتيه يا سلمى قالت ما اذيته بشى ولكنه احدث وهو يصلى فقلت يا ابا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر المسلمين اذا خرج من احدهم ريح ان يتوضا فقام يضربنى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول يا ابا رافع لم تامرك الا بخير قال فى الاصابة وفى طبقات ابن سعد فى قصة تزويج زينب بنت جحش فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب الى زينب يبشرها ان الله زوجنيها فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد فحدثتها بذلك واظنها ام رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن سلمى خادم النبى صلى الله عليه وسلم ان ازواجه كن يجعلن روسهن اربعة قرون فاذا اغتسلن جمعنها وسلمى هى ام رافع ظنها ابن شاهين رجلا وذكر ان الراوى قال مرة عن سالم خادم النبى صلى الله عليه وسلم فكانه تغير من سلمى **وميمونة بنت سعد** بسكون العين ويقال سعيد بكسرها وياء كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وروى لها اصحاب السنن الاربعة **وام عياش** بعين مهملة ثم تحتيه ثم شين معجمة كما اقتصر عليه فى التبصير والنور زاد الشامى وقيل بموحدة ومهملة **مولاة رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم** روى حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن ابى عياش عن جدته ام ابيه ام عياش وكانت امة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قايمة وهو قاعد اخرجه ابن ماجه وروى ابن منده عن حفيدها عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حفى شاربه وما رايته يخضب حتى مات ومن الخادمات ايضا رزينة براء ثم زاى خادمه ومولاة زوجه صفية كما فى الاصابة وصفية خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم روت عنها امة الله بنت رزينة خبرا مرفوعا فى الكسوف قال ابو عمر ومارية جدة المثنى بن صالح لها حديث عند اهل الكوفة قالت صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ار كفا الين من كفه ومارية ام الرباب حديثها عند اهل البصرة قالت طاطات للنبى صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا ليلة فر من المشركين اخرجهما ابن منده وغيره قال ابو عمر تبعا لابن السكن لا ادرى اهى التى قبلها ام لا وقال ابو نعيم افردهما ابن منده وهما عندى واحدة وتوقف فيه الحافظ ومال الى انهما اثنان وذكر اليعمرى امة الله وعزاه الشامى للاصابة ولم اره فيها والله اعلم ثم فيهما اميمة قال ابو عمر خدمت النبى صلى الله عليه وسلم وحديثها عند اهل الشام انها كانت توضى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى اريد اللحوق باهلى فاوصنى قال لا تشرك بالله شيا وان قطعت وحرقت الحديث اخرجه ابن السكن والحسن بن سفيان وغيرهما **وكان** كما اخرجه الطبرانى برجال الصحيح عن انس **يضرب بالاعناق بين يديه على بن ابى طالب** ابى الحسن امير المومنين الهاشمى **والزبير بن العوام** الحوارى **وعاصم بن ثابت**

والمقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود الكندى **ومحمد بن مسلمة** الانصارى **وعاصم بن ثابت بن ابى الاقلح** بالقاف والمهملة الانصارى المستشهد فى بعث الرجيع زاد فى رواية الطبرانى وابن سعد والمغيرة بن شعبة قال **وكان الضحاك بن سفيان** بن عوف بن ابى بكر بن كلاب الكلابى سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى كان شجاعا يعد بمائة فارس **وكان قيس بن سعد بن عبادة** الخزرجى **بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة** بضم المعجمة والراء وقد تفتح الرا الواحد شرطى اى بمنزلة كبيرهم وهم اعوان الولاة سموا بذلك لانهم الاشداء الاقويا من الجند وقيل لانهم نخبة الجند وشرطة كل شى خياره وقيل لان لهم علامات يعرفون بها وهذا الحديث كله رواه الطبرانى كما علمت وروى القطعة الاخيرة منه البخارى عن انس قال ان قيس بن سعد كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير **وكان بلال رضى الله عنه على نفقاته** عليه الصلاة والسلام قال فى الشامية كان يلى امر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من المال **ومعيقيب** بكسر القاف فتحتيه فموحدة مصغر ويقال معيقب بلا يا ثانية ابن ابى فاطمة الدوسى اسلم قديما وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين ياتى فى كتابه **على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله** وغيرهما كما تقدم قريبا **وابو رافع واسمه اسلم** على المشهور **وقيل غير ذلك** فقيل ابراهيم وسنان ويسار وصالح وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز فتلك عشرة كاملة **قبطى** بالقاف **كان على ثقله** بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف اى امتعته **واذن عليه** صلى الله عليه وسلم **فى المشربة** بضم الراء ويجوز فتحها الغرفة العالية اى جلس فيها حين اعتزل نساءه شهرا ومرت القصة **لعمر بن الخطاب رضى الله عنه** حين استاذن فى الدخول **رباح النوبى** كما سماه مسلم فى رواية وهو فاعل اذن **واما حراسه فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس** بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن اوس الانصارى الاوسى الاشهلى **سيد الاوس اسلم بين العقبتين** الثانية والثالثة **على يد مصعب بن عمير** حين بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم ليعلمهم القران فاسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم هذا السيد واسيد بن حضير فى يوم واحد ثم ذهب سعد ومعه اسيد بن حضير الى بنى عبد الاشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون امرى فيكم قالوا اسيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فوالله ما امسى فيهم رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ذكره ابن اسحق **وشهد بدرا واحدا والخندق** باتفاق فى الثلاثة **فرمى فيه بسهم** اصاب الاكحل **عاش** بعده **شهرا** حتى حكم فى قريظة واجيبت دعوته فى ذلك واشتد جرحه على البرء **ثم انتقض** بقاف ومعجمة تغير **جرحه** بسبب عنز مرت به فاصاب ظلفها موضعه **فمات** رضى الله عنه ومرثى من فضايله فى غزوة قريظة وقبلها فى الهجرة **حرس النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام فى العريش** كما جزم به اليعمرى تبعا لغيره وكان على باب العريش متوشحا بسيفه فى نفر من الانصار والصديق مع المصطفى فى داخل العريش كما مر فى الغزوة **ومنهم محمد بن مسلمة الانصارى حرسه يوم احد** زاد فى بعض نسخ الشامية يوما واحدا وكان مراده يوم احد كله اذ هو يوم واحد **ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق** يحتمل حقيقة اليوم ويحتمل زمن الخندق لبقايه اياما **ومنهم بلال المؤذن مولى ابى بكر رضى الله عنه اسلم قديما وعذب فى الله** كان لبعض بنى جمح وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يامر بصخرة عظيمة فتلقى على صدره ثم يقول لا تزال كذلك حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول احد احد فمر به ابو بكر فاشتراه قيل بخمس اواق فضة وقيل بعبد اسود ويحتمل انه اشتراه بهما فاعتقه فلزم النبى صلى الله عليه وسلم وشهد معه جميع المشاهد **وسكن الشام اخيرا** لقوله لابى بكر وقد منعه من الخروج لا اريد المدينة بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى رايت افضل عمل المؤمن الجهاد فاردت ان ارابط فى سبيل الله فقال ابو بكر انشدك الله وحقى فاقام معه بلال حتى توفى فاذن له عمر فتوجه الى الشام مجاهدا حتى مات كما فى طبقات ابن سعد **ولا عقب له** على المنصوص لا كما يزعم بعض ان له عقبا **وتاتى وفاته ان شاء الله تعالى** فى المؤذنين **وكان يحرس النبى صلى الله عليه وسلم بوادى القرى** هو وسعد بن ابى وقاص وذكوان ابن عبد قيس كما فى العيون **وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يوم بدر فى العريش شاهرا سيفه على راسه صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين** كانه لم يعده من الحرس لانه فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقصده منه ولانه تقيد فى هذه بلفظ الرواية المفادة بقوله **رواه ابن السمان فى الموافقة** قال البرهان ورايت فى سيرة مطولة جدا انه حرسه فى ليلة من ليالى الخندق ابو بكر وعمر **ووقف المغيرة بن شعبة على راسه بالسيف يوم الحديبية** كما فى الصحيح وعدل عن نسق ما قبله لفعله من نفسه ايضا **وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام ايضا عباد بن بشر** عبر بكان مع المضارع المفيد التكرار اشارة الى تكرر حراسته **فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك ذلك** صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله رواه الترمذى والحاكم وعن ابى سعيد كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة بن مالك الخطمى كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فلما نزلت ترك الحرس رواهما الطبرانى وورد ايضا من حديث ابى ذر عند ابى نعيم ولم يرد من حديث انس كما زعم البيضاوى تبعا للكشاف وقد نبه عليه الطيبى والشيخ سعد الدين والسيوطى ومن حرسه ايضا الادرع السلمى روى ابن ماجه عنه قال جيت احرس النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فخرج صلى الله عليه وسلم فقيل هذا عبد الله ذو البجادين الحديث وقد رويت هذه القصة من طريق زيد بن اسلم عن ابن الادرع فالله اعلم ذكره

ذكره فى الاصابة فى حرف الالف وقال فى حرف السين سلمة بن الادرع هو ابن ذكوان بن الادرع روى ابن منده وغيره عن زيد بن اسلم عن سلمة ابن ذكوان قال كنت احرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج لحاجته فانطلقت معه فمر برجل فى المسجد يصلى رافعا صوته الحديث واخرجه من وجه اخر عن زيد قال قال ابن الادرع فذكره انتهى وابو قتادة الحارث بن ربعى على الاشهر روى الطبرانى فى الصغير عنه انه حرس النبى صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة قال فى الاصابة وهو غلط فانه لم يشهد بدرا والذى فى مسلم عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره اذ مال عن راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك الله كما حفظت نبيه انتهى وابو ريحانة الانصارى حرسه فى سفر رواه احمد وابو ايوب ليلة دخوله على صفية وابن مسعود ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وحذيفة وحشرم بن الحباب ومحجن بن الادرع السلمى على ما ذكره الشامى والبرهان وقال ان الباب قابل للزيادة فاكشف عنه **واما مواليه صلى الله عليه وسلم** قال النووى اعلم ان هؤلاء الموالى لم يكونوا موجودين فى وقت واحد للنبى صلى الله عليه وسلم بل كان كل شخص منهم فى وقت **فمنهم اسامة** ابو محمد ويقال ابو زيد الحب بن الحب قال ابن سعد ولد فى الاسلام ومات صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقال ابن ابى خيثمة ثمان عشرة وفى البخارى وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فانى احبهما وفيه ايضا من وجه اخر عن اسامة ان كان صلى الله عليه وسلم لياخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد على الفخذ الاخر الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فانى ارحمهما وفضايله كثيرة واحاديثه شهيرة روى عنه ابو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدى وابو وايل واخرون وعد من الموالى لان اباه منهم **وابوه زيد ابن حارثة** بن شراحيل بن كعب الكلبى **حب** بكسر المهملة اى محبوب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** احد السابقين حتى قيل انه اول من اسلم وليس فى القران تسمية احد باسمه الا هو باتفاق ثم السجل ان ثبت وقال فيه صلى الله عليه وسلم وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الى وان هذا يعنى ابنه لمن احب الناس الى بعده رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم يا زيد يا مولاى ومنى والى واحب الناس الى رواه ابن سعد باسناد حسن وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لى فسالته فقال انه كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك وابوه احب اليه من ابيك صحيح ولزيد رواية فى الصحيح قصة زينب روى عنه انس والبراء وابن عباس واسامة ابنه وارسل عنه جماعة من التابعين **اعتقه وزوجه مولاته ام ايمن** روى ابن الكلبى عن ابن عباس لما تبنى صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه ام ايمن ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه ام كلثوم بنت عقبة كما فى الاصابة فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاق زينب **واسمها بركة** بفتح الموحدة والرا **فولدت له اسامة** بمكة بعد البعثة بثلاث على قول ابن سعد او بخمس على قول ابن ابى خيثمة **وكان زيد قد اسر فى الجاهلية** قال ابن الكلبى وذلك لما خرجت به امه سعدى بنت ثعلبة من بنى معن من طى لتزيره اهلها فاصابته خيل بنى القين لما اغارت على بنى معن فاتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام يفعة وفى الروض ابن ثمان سنين **فاشتراه حكيم بن حزام** بالزاى باربعمائة درهم **لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه النبى صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له فاعتقه ذكر قصته محمد بن اسحق فى السيرة** بنحو ذلك عند اول من اسلم فقال كان حكيم قدم من برقيق فيهم زيد فدخلت عليه عمته خديجة وهى يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختارى يا عمة اى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فاخذته ثم رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه وتبناه وذلك قبل ان يوحى اليه وهذا بظاهره مخالف لما قبله ويحتمل انه اتى من الشام برقيق فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل ان يدخل مكة فراى زيدا فاشتراه ودخل بالجميع فعرضهم عليها **و**ذكر فى القصة **ان اباه وعمه** كعبا بعد جزع ابيه شديدا وقوله

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل ۔ احى فيرجى ام اتى دونه الاجل ۔

فى ابيات ذكرها وذكر ابن الكلبى ان ناسا من كلب حجوا فراوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال ابلغوا اهلى هذه الابيات

احن الى اهلى وان كنت نائيا ۔ فانى قعيد البيت عند المشاعر ۔
فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم ۔ ولا تعملوا فى الارض نص الاباعر ۔
فانى بحمد الله فى خير اسرة ۔ كرام معد كابرا بعد كابر ۔

فلما بلغوه **اتيا مكة فجاءا فطلبا ان يفدياه** وعند الكلبى فقدما مكة فسالا عنه صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله تفكون العانى وتطعمون الاسير جيناك فى ولدنا عبدك فامنن علينا واحسن فى فدائه فانا سنرفع لك فقال او غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على من اختارنى فداء قالوا زدتنا على النصف فدعاه **فخيره النبى صلى الله عليه وسلم بين ان يدفعه لهما او يبقى عنده فاختار ان يبقى عنده عليه الصلاة والسلام** وعند الكلبى فقال ما انا بالذى اختار عليك احدا انت منى بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم انى قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذى اختار عليه احدا فلما راى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا ان زيدا ابنى ارثه ويرثنى فطابت نفس ابيه وعمه وانصرفا فدعا زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام وعند ابن اسحق فلم يزل عنده حتى بعثه الله فصدقه واسلم فاتفق ابن الكلبى وابن اسحق على ان هذه القصة كانت قبل البعثة وبه جزم فى الروض وروى ابن منده فى المعرفة وتمام فى فوائده عن زيد عن ابيه حارثة ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام فاسلم قال ابن منده غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال فى الاصابة والمحفوظ ان حارثة قدم مكة فى طلبه فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره ولم لحارثة ذكرا باسلام الا من هذا الوجه انتهى قلت ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فاسلم بدليل ذكرهم كلهم له فى الصحابة لهذا الخبر

واما مواليه صلى الله عليه وسلم

وان استغربوه وسلمه ختامهم فى الاصابه واورده فى القسم الاول دون الرابع واما قوله رحمه الله فى فتح البارى تلو ما ساقه المص بحروفه ما لفظه
وقد اخرج ابن منده وتمام باسناد مستغرب عن آل زيد بن حارثة ان حارثة اسلم يومئذ انتهى يعنى يوم قدم مكة فى فدايه فى الجاهلية ففيه انه ليس فى
الحديث يومئذ لا لفظا ولا معنى كما ذكره هو بلفظه فى الاصابة كما رايت وكانه كتبه فى الفتح دون مراجعة على عجل **وفى رواية الترمذى** وابى يعلى من
حديث جبلة بفتح الجيم والموحدة بن حارثة الصحابى وهو اخو زيد واكبر منه سنا قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسل معى اخى زيدا فقال
ها هو بين يديك ان ذهب فلست امنعه **فقال زيد يا رسول الله لا اختار** احدا وافضل **عليك احدا** قال جبلة فوجدت قول اخى خيرا من قولى وهذا كما
هو ظاهر قاله اخوه فى قدمة قدمها بعد الاسلام واسلم واراد الذهاب بزيد الى قومه وهو مسلم والذى لم يختر به بدلا قبل الاسلام وهو صغير كيف يختار
فراقه بعدها قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم اخرجه البخارى ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم سماه زيد الحبة
قريش فى هذا الاسم وهو اسم فتى **واستشهد زيد** وقد شهد بدرا وما بعدها **فى غزوة موتة** وهو امير سنة ثمان كما مر **ومات ابنه اسامة بالمدينة** وقد
كان اعتزل الفتنة بعد عثمان فسكن المزة من اعمال دمشق ثم رجع فسكن وادى القرى ثم نزل المدينة فمات بها بالجرف **او بوادى القرى** بقربها **سنة اربع**
وخمسين كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها **ومنهم ثوبان** بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين اولاهما مضمومة يقال انه من العرب من سعد بن
حمير اشتراه ثم اعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء يقيم عنده فاقام على ولائه و**لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم** فلم
يفارقه حضرا ولا سفرا الى ان مات فتحول ثوبان الى الرملة ثم حمص **ومات بحمص سنة اربع وخمسين** قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل البيت فقال فى الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة او تاتى اميرا فتساله وروى ابو داود عنه قال صلى الله
عليه وسلم من يتكفل لى ان لا يسال الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا فكان لا يسال احدا شيئا **ومنهم ابو كبشة** بكاف فموحدة فمعجمة اختلف فى اسمه
فقال ابن حبان **اوس ويقال سليم** بالتصغير قاله خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان ايضا **من مولدى مكة** الذى فى الاصابة قال ابو احمد الحاكم من
مولدى ارض دوس ومات اول يوم استخلف عمر وكذا ذكر ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثاء لثمان من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة **وشهد بدرا** كما ذكره
ابن عبد البر وابن عقبة وابن اسحق **وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف** فراء فالف فنون **واسمه صالح** بن عدى **الحبشى** فى قول مصعب **ويقال**
فارسى يقال اهداه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه فاعتقه بعد بدر ويقال ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه هو وام ايمن ذكره
البغوى عن زيد بن اخزم سمعت ابن داود يعنى عبد الله الخريبى يقول ذلك وهو يريد القولين قبله كذا فى الاصابة **شهد بدرا وهو مملوك** فلم يسهم له لكن
كان على الاسرى وكل من افتدى اسيرا وهب له شيئا فحصل له اكثر مما حصل لمن شهد القسم قاله ابن سعد **ثم عتق** بعد بدر **قال الحافظ ابن حجر** فى التقريب **اظنه**
مات فى خلافة عثمان لكنه لم يجزم بان اسمه صالح كما صنع المص بل قال قيل وكذا فى الاصابة وروى الترمذى عنه انا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى القبر قال البغوى سكن المدينة ويقال كانت دار بالبصرة **ورباح وهو بفتح الراء والموحدة** المخففة **الاسود** النوبى **وكان ياذن عليه**
احيانا اذا انفرد وهو الذى اذن لعمر بن الخطاب بالدخول **فى المشربة لما اعتزل** قريبا قال البلاذرى كان يستاذن عليه ثم صيره بلقاحه بعد قتل
يسار وذكر عمر بن شبة الخبر رباح موذن النبى صلى الله عليه وسلم دار على زاوية الدار اليمانية فقال صلى الله عليه وسلم يا رباح اذن منزلك فانى
اخاف عليك السبع **ويسار بتحتية** ثم مهملة خفيفة النوبى **الراعى وهو الذى قتله العرنيون** ومثلوا به سنة ست اتفاقا وفى الشهر خلاف تقدم
مع القصة ووقع ذكره فى الصحيحين غير مسمى عن انس وسماه سلمة بن الاكوع قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن
الصلاة فاعتقه وبعثه فى لقاح له بالحرة فذكر الحديث اخرجه الطبرانى قال فى الاصابة ويحتمل ان يكون هو الذى اصابه فى غزوة بنى ثعلبة لكنهم
قالوا فى ذلك حبشى وفى هذا نوبى انتهى اى فهما اثنان كما ترجم هو بهما وفصل بينهما بشخص اخر **وزيد النوبى** ذكر ابو موسى المدينى اسم ابيه
بولا بموحدة وقال غيره اسمه زيد قال ابن شاهين اصابه فى غزوة فاعتقه **وهو ابو يسار** بن زيد التابعى المقبول رواية وروى عنه ابنه
بلال بن يسار بن زيد قال حدثنى ابى عن جدى عند ابى داود والترمذى وليس هو يسار الذى قبله **وليس** ابوه **زيد بن حارثة والد اسامة** بل
غيره **ذكره ابن الاثير** فى المعرفة **ومدعم بكسر الميم** وسكون الدال المهملة **وفتح العين المهملة** اخره ميم **عبد اسود كان لرفاعة بن زيد** الجذامى
ثم **الضبيبى بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى** بعدها تحتية ساكنة فموحدة ثانية مكسورة فياء نسب الى بنى ضبيب بالتصغير كما فى رواية مسلم
وله وللبخارى اهداه احد بنى الضباب بكسر وموحدتين بينهما الف وفى رواية ابن اسحق الضبينى بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح
المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام اسلم وحسن اسلامه **فاهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** كما فى الصحيحين والموطا ويقال انما
اهداه فروة بن عمرو الجذامى حكاه البلاذرى واختلف هل اعتقه صلى الله عليه وسلم او مات رقيقا فقتل رضى الله عنه بعد انصرافهم من خيبر ووادى
القرى وقدمنا ان الحافظ استظهر انه غير كركرة لعدة اوجه ذكرها وكذا جزم فى الاصابة بانهما اثنان قال وحكى البخارى الخلاف فى كافه هل
هى بالفتح او الكسر ونقل ابن قرقول انه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ومقتضاه ان فيه اربع لغات وقال النووى انما الخلاف فى الكاف الاولى
اما الثانية فمكسورة جزما انتهى قال فى النور وفى كلام النووى نظر **وابو رافع واسمه اسلم** على اشهر الاقوال العشرة **القبطى كان للعباس**
فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبى صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وكان اسلام ابى رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد

احد العشرة ايضا واحد الستة واحد من اسلم وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله عروة والاكثر انه اسلم وله ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة
وكان عمه يعلقه فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول الزبير لا اكفر ابدا وقال عثمان لما قيل له استخلف الزبير اما انه لخيرهم
واحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ومناقبه كثيرة وعن عروة بن المسيب اول من سل سيفه فى سبيل الله الزبير وذلك ان
الشيطان نفخ نفخة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الزبير يشق الناس بسيفه والنبى صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فلقيه فقال
ما لك يا زبير فقال اخبرت انك اخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه رواه الزبير بن بكار وروى يعقوب ابن سفيان ان الزبير كان له الف
مملوك يؤدون اليه الخراج فيتصدق به كله ولا يدخل بيته منه شيئا **قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل** بعد انصرافه من الحرب تاركا للقتال لما قال
له انشدك الله اسمعت رسول الله يقول انك تقاتل عليا وانت ظالم له قال نعم ولم اذكره الا الان فانصرف رواه ابو يعلى **فقتله عمرو بن جرموز**
بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة واخره زاى التميمى **بوادى السباع غيلة وهو نائم** وجاء الى على متقربا بذلك فبشره بالنار اخرجه احمد
والترمذى وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها موضوع كما فى الفتح ونحوه فى الاصابة وفيها ايضا وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه لما
التقوا كان طلحة اول قتيل فانطلق الزبير على فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فاتاه من خلفه واعانه فضالة بن جابر ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر
هذا انهم قتلوه على فرسه اللهم ان يكونوا ارادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى نام فاتاه ابن جرموز فقتله وقد صحح ابن
بدر دون الاول قال وفيه تقول زوجته عاتكة ٭ يا عمرو لو نبهته لوجدته ٭ لا طائشا رعش الجنان ولا اليد ٭ ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ٭ حلت
عليك عقوبة المتعمد ٭ **وسعيد بن العاص** بن امية **اخو خالد وابان** اولاد ابى احيحة اسلموا كلهم وذكر ابن اسحق سعيدا فيمن استشهد
بالطائف وابن شاهين انه اسلم قبل الفتح بيسير وسيذكر المص اخوته ايضا من الكتاب **وسعد ابن ابى وقاص** واسمه مالك بن ابى وهيب
ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى احد العشرة والستة والفرسان والسابقين الاولين بعد ستة هو سابعهم
وهو ابن تسعة عشر سنة كما قاله ابن عبد البر واما قوله لقد رايتنى وانا ثالث الاسلام رواه البخارى فحمل على ما اطلع عليه وكان مجاب الدعوة
مشهورا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب له رواه الترمذى وكان اول من رمى بسهم فى
سبيل الله وتوفى سنة خمس وخمسين على المشهور وهو اخر العشرة موتا وعن جابر اقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى امرؤ خاله
ومناقبه كثيرة شهيرة **وعامر بن فهيرة** بضم الفاء مصغر التيمى **مولى ابى بكر رضى الله عنه** احد السابقين وكان ممن يعذب فى الله اشتراه الصديق
فاعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق اصحاب المغازى وفى البخارى وغيره ان عامر بن الطفيل قال لرجل منكم لما قتل رايته رفع بين السماء
والارض قالوا عامر بن فهيرة فاما ما رواه ابن منده عنه قال تزود ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش العسرة نحيا من سمن
وعكة من عسل على ما كنا عليه من الجهد فمنكر فان جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب ابو نعيم على ابن
منده اخراجه هذا الحديث ونسبه الى الغفلة والجهالة فبالغ وانما اللوم عليه فى سكوته عليه ففى اسناده عمر بن ابراهيم الكردى وهو متهم
بالكذب فالآفة منه كما فى الاصابة **وعبد الله بن الارقم** بن ابى الارقم واسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب **القرشى**
الزهرى وجده عبد يغوث خاله صلى الله عليه وسلم اسلم عبد الله يوم الفتح **كان يكتب الرسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك**
وغيرهم كما رواه البغوى وزاد وبلغ من امانته عنده انه كان يامره ان يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرؤه لامانته عنده وقال
الامام مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر كتب الى رسول الله كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهرى اجب هؤلاء عنى فاخذ الكتاب
فاجابهم ثم جاء به فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم فقال اصبت بما كتبت قال عمر فما زالت فى نفسى حتى جعلته يعنى على بيت المال رواه ابو القاسم
البغوى ايضا **وكتب بعده لابى بكر ثم لعمر من بعده رضى الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته** فاعفاه **وبقى عاقلا** اى
تاركا للولاية قال مالك بلغنى ان عثمان اجازه بثلاثين الفا فابى ان يقبلها وقال انما عملت لله وانما اجرى على الله **وكان امير المؤمنين عمر**
يقول فى حقه ما رايت رجلا ممن اسلم فى الفتح وتلبس بالولايات **اخشى لله منه** وحسبه هذا من مثل عمر **مات فى خلافة عثمان رضى**
الله عنهما قاله ابن السكن قال فى الاصابة وهو مقتضى صنيع البخارى فى تاريخه الصغير ووقع فى ثقات ابن حبان انه توفى سنة اربع
وستين وهو وهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود واسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى
وابى ابن كعب بن قيس الانصارى النجارى **بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار** الى الاسلام كان من اصحاب العقبة الثانية
وشهد بدرا والمشاهد روى مسلم واحمد ان النبى صلى الله عليه وسلم ساله اى اية فى كتاب الله اعظم قال اية الكرسى قال صلى الله
عليه وسلم ليهنك العلم يا ابا المنذر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسمانى قال نعم فبكى رواه
الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر امرت ان اعرض عليك القران فقال بالله امنت وعلى يديك اسلمت ومنك تعلمت فرد صلى
الله عليه وسلم القول فقال يا رسول الله ذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك فى الملا الاعلى قال فاقرا اذا يا رسول الله رواه الطبرانى برجال
ثقات **كان يكتب الوحى له صلى الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا القران على عهده صلى الله عليه وسلم** من الانصار وزيد بن ثابت

وابو زيد ومعاذ وابو الدردا وسعد بن عباده رواه الطبراني والبيهقي من موسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكر فلا يرد انه حفظه كثيرون واما ما اخرجه الشيخان عن قتادة عن انس جمع القران على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابى ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد ابن ثابت قلت لانس من ابو زيد قال احد عمومتي وفي رواية ثابت عن انس مات صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القران غير اربعة فذكرهم الا انه ذكر ابا الدردا بدل ابى بن كعب فقال الامام المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك وقال القرطبي انما خص الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال الباقلاني الجواب عنه من اوجه اما لا مفهوم له او لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت او ما نسخ منه بعد تلاوته او المراد جمعه تلقيا من كتابته او تلقيه من فم الرسول بلا واسطة او نصره والقايه وتعليمه فاشتهروا به او كمال حفظه او السمع والطاعة له والعمل بموجبه قال في فتح الباري وفي غالب هذه الاحتمالات الثمانية تكلف ولا سيما الاخير وقد ظهر لي احتمال اخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القران في حياته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنى مسجدا بفنا داره وكان يقرأ القران وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يوم القوم اقراهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقراهم وقد ورد عن علي انه جمع القران على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي داود انتهى **واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام** روى ابن سعد من حديث سهل بن ابي خيثمة ان الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي وعثمان وثلاثة من الانصار ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومن حديث ابن عمر قال كان ابو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث حراس الاسلمي كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطي في قلايد الفوايد وادب الفتوى وقال

وقد كان في عصر النبي جماعة ◦ يقومون بالافتا قوم ثابت ◦ فاربعة اهل الخلافة معهم ◦ معاذ ابى وابن عوف ابن ثابت

وابن ثابت بالرفع لحذف العاطف اي وزيد بن ثابت وذكرهم ابن الجوزي في المدهش احد عشر فذكر من عدا ابى بن كعب وزاد حذيفة وعمارا وابا الدردا وابا موسى وكان عمر يسمي ابيا سيد المسلمين ويقول اقرانا ابى ويروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ويساله عن النوازل ويتحاكم اليه في المعضلات **وتوفي بالمدينة** وفي سنة موته اختلاف كثير فقيل سنة **تسع عشرة وقيل سنة عشرين** ذكرهما ابن ابي خيثمة عن يحيى بن معين **وقيل غير ذلك** فقال الواقدي رايت ال ابى واصحابنا يقولون مات سنة اثنين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وبهذا صدر ابن حبان قال ابن عبد البر الاكثر على انه مات في خلافة عمر انتهى وصحح ابو نعيم انه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدي وهو اثبت الاقاويل وروى البغوي عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعة **وهو الذي كتب الكتاب الى ملكي عمان** بضم المهملة وخفة الميم من اليمن **جيفر** بفتح الجيم فتحتية ساكنة ففا فرا معروف الازدي اسلم **وعبد** بالموحدة بلا اضافة وقيل بتحتية وقيل عياد كذلك بلا اضافة وصوب اسلم ايضا قال العسكري لم يرهو ولا اخوه النبي صلى الله عليه وسلم فهما تابعيان **ابني الجلندا** بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما في الفتح والصحاح ووهم القاموس فزعم ان القصر مع ضم اللام واما ابيهما فبالمد اسلم ايضا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه عمرو بن العاصي وقال فيه ابياتا

اتاني عمرو بالتي ليس بعدها ◦ من الحق شي والنصيح نصيح ◦ فقلت له ما زدت ان جيت بالتي ◦ جلندى عمان في عمان يصيح ◦ فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة ◦ ينادي بها في الواديين فصيح ◦

ذكره وثيمة عن ابن اسحق وذكر غيره انه بعث عمرو الى ولديه **كما سياتي ان شا الله تعالى** قال في الاصابة فيحتمل انه ارسل اليهم جميعا ولا مانع من ان الجلندى قد شاخ وفوض الامر الى ولديه **وثابت بن قيس بن شماس** بفتح المعجمة والميم المشددة فالف فمهملة بن زهير بن مالك الانصاري الخزرجي خطيب الانصار قال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس رواه الترمذي باسناد حسن واخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك قال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ولا ارفع صوتي ابدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم الاية واخرج اصل الحديث مسلم وروى ابن السكن عن انس خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا ولم يذكره اصحاب المغازي في البدريين وقالوا شهد احدا وما بعدها **واستشهد باليمامة** سنة احدى عشرة ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره روى البخاري مختصرا والطبراني مطولا عن انس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت الا ترى يا عم ووجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عودتم اقرانكم اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هولاء ومما صنع هولاء ثم قاتل حتى قتل وكان عليه درع فمر به رجل مسلم فاخذها فبينما رجل من المسلمين نايم اتاه ثابت في منامه فقال اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت اخذ درعي فلان ومنزله في اقصى الناس وعند خبايه فرس وقد كفى على الدرع برمة وفوقها رحل فات خالدا فامره فلياخذها وليقل لابي بكر ان علي من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فاتى

خالدا

ابو داود والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من ابي بكر رواه ابو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم تاتي الملايكة بابي بكر مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم احب الناس الي عايشة ومن الرجال ابوها رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة رواه ابن عساكر وقالت عايشة انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم رواه ابن حبان وعنها لما مات ابو بكر ما ترك دينارا ولا درهما رواه الزبير بن بكار وقال صلى الله عليه وسلم كلهم يحاسبون الا ابا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيامة رواه ابو نعيم وقالت حفصة يا رسول الله اذ اعتللت قدمت ابا بكر قال لست انا الذي قدمته ولكن الله قدمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ان الله فوق سمايه يكره ان يخطي ابو بكر رواه الطبراني ولنمسك عنان القلم ففضايله الخفية ومناقبه لا تستقصى وقد افردها العلما بالتاليف قال في الاصابة وهي في تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدا اعني قدر عشر ثمنه قال ولا نزاع في انه المراد بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وهو من اعظم مناقبه ولا يعترض بانه لم يتعين لانه كان معه صلى الله عليه وسلم في الهجرة عامر بن فهيرة وعبد الله بن ابي بكر والدليل لانه لم يصحبه في الغار سوى الصديق واما ابنه وابن فهيرة فكانا يترددان مدة لبثهما في الغار ابنه يخبرهما بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب ما يقوم بهما من لبن الشاة قال ومن اعظمها ايضا توارد ابن الدغنة على وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيهما على نعت واحد من غير ان يتواطا على ذلك وهذا غاية في مدحه لان صفاته صلى الله عليه وسلم منذ نشا كانت اكمل الصفات **وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله** فيما قيل قال في الفتح والمشهور ما جزم به البخاري ان اسمه عبد الله ابن عثمان ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة انتهى وقد روى ابن عساكر عن عايشة قالت اسم ابي بكر الذي سماه اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق **وسمي** من الله تعالى **الصديق لتصديقه** اول الناس **بالنبي صلى الله عليه وسلم** ولازم الصدق فلم تقع منه هنوة ما ولا وقعة في حال من الاحوال وقيل كان ابتدا تسميته بذلك صبيحة الاسرا كما في الفتح وقال ابن اسحق عن الحسن البصري وقتادة اول ما اشتهر به صبيحة الاسرا وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلي يا امير المومنين اخبرنا عن ابي بكر قال ذاك امرؤ سماه الله تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا وقوله امرؤ اي رجل وتصحفت الهمزة فظنت هاء فاحوجت من صحفت عليه الى تقدير خبر اي ظاهر معلوم ثم لا منافاة بين الاحاديث المصرحة بان الله سماه الصديق وبين ما ذكره ابن مسدي ان صح انه كان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق لان الملهم لهم بذلك هو الله ثم انزله على لسان رسوله بعد الاسلام **وقيل** سمي بذلك لاجل **ان الله صدقه** نسبه للصدق قولا وفعلا في نحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايات الدالة على الثنا عليه فانها نزلت فيه لما اشترى سبعة من المعذبين في الله واعتقهم رواه ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت رب اوزعني الاية في ابي بكر فاستجاب الله له فاسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كان الم مرضه يقيل لانه لم يرد صريحا قال الله صدق ابو بكر **ويلقب عتيقا** فاختلف في انه اسم اصلي كما في الفتح وقيل سمي به اولا بعبد الله كما في السبل قال النووي والصواب الذي عليه كافة العلما انه لقب له **لجماله** من العتاقة وهي الحسن والجمال **او لانه ليس في نسبه ما يعاب** او لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام او لان امه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت **وقيل لانه عتيق من النار** كما روى الترمذي والحاكم عن عايشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت عتيق الله من النار فسمي يوميذ عتيقا وروى البزار والطبراني وصححه ابن حبان عن ابن الزبير كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار وروى ابو يعلى وابن سعد وصححه الحاكم عن عايشة والله اني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الفنا والستر بيني وبينهم اذ اقبل ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه الذي سماه اهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق فقد علم ان هذا القول كان اولى بالتقديم لان يحكي مرضا كما فعل المص **وولي الخلافة** بعده صلى الله عليه وسلم فشيد الله به دعايم الدين وخفض ما ارتفع من روس المنافقين وجاهد المرتدين كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا خليفة الله فقال انا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه احمد **سنتين ونصف** وفي فتح الباري سنتين وثلاثة اشهر واياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا انه استكمل عمر النبي صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين انتهى وبهذا مراد المص بقوله **وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام** على المشهور المعروف وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال له انا اكبر او انت قال انت اكبر وانا اسن فوهم كما قال ابن عبد البر وغيره وانما صح ذلك عن العباس وقد قالت عايشة تذاكر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر ميلادهما عندي فكان صلى الله عليه وسلم اكبر اخرجه ابن البرقي **وتوفي مسموما** روى ابن سعد عن الزهري ان ابا بكر والحارث بن كلدة اكلا خزيرة اهديت لابي بكر وكان الحارث طبيبا فقال ارفع يدك فوالله ان فيها لسم سنة فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد وروى الحاكم عن الشعبي ماذا ينوح

من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم ابو بكر وفى فتح البارى سمته يهودية فى خزيرة او غيرها وعند الزبير بن بكار انه مات بمرض السل وعن الواقدى اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما انتهى يشير الى ما رواه الواقدى والحاكم عن عايشة قالت كان اول بدى مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الا الصلاة وتوفى ليلة الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخره سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة وكان يامر عمر بالصلاة وعثمان الزم الناس به قلت لا منافاة بين الروايات الثلاث فقد يكون اكل السم وتعلل ولكن لم ينقطع وحصل له منه السل فى شهر وفاته اغتسل فحم حتى مات فجمع الله هذه الامراض زيادة فى الزلفى ورفع الدرجات وقالوا له الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الى فقالوا له ما قال لك قال انى فعال لما اريد رواه ابن سعد وقالت عايشة دخلت عليه وهو فى الموت فقال فى اى يوم توفى صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال ارجو ما بينى وبين الليل فمات ليلة الثلاثا ودفن قبل ان يصبح رواه ابو يعلى برجال الصحيح ولاحمد عنها قال ان مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فان احب الايام الى اقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلط من قال مات فى جمادى الاولى او لليلة خلت من ربيع الاول كما فى الاصابة فالصحيح ما تقدم من عايشة كما فى الفتح **واسلم ابوه ابو قحافه** بضم القاف ومهملة فالف ففا فهاء تابيث عثمان بن عامر قال فى الفتح لم يختلف فى اسمه كما لم يختلف فى كنية الصديق **يوم الفتح** لما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد خرج ابو بكر فجاء به يقوده وقد كف بصره فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ فى بيته حتى اتيه فقال هو يمشى اليك يا رسول الله احق ان تمشى اليه واجلسه بين يديه ثم مسح على راسه فقال اسلم تسلم فاسلم رواه ابن اسحق وصححه ابن حبان من حديث اسما وروى احمد عن انس جا ابو بكر بابيه ابى قحافه يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لو اقررت الشيخ فى بيته لاتيناه تكرمة لابى بكر فاسلم فيحتمل انه قاده ثم حمله لعجزه او كثرة الزحام وهو اول من ورث خليفة فى الاسلام **وتوفى بعد ابنه فى خلافة عمر** سنة اربع عشرة وله سبع وتسعون سنة **واسلمت امه ام الخير سلمى بنت صخر** بن مالك ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى فهى بنت عم ابيه **قديما فى دار الارقم** بن ابى الارقم المخزومى المسلم بعد عشرة او سبعة البدرى كانت داره على الصفا يجلس فيها صلى الله عليه وسلم اوايل الاسلام قالت عايشة لما اسلم ابو بكر قام خطيبا فدعا الى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه الحديث وفيه قوله للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذه امى فادع لها وادعها الى الاسلام فدعا لها ودعاها فاسلمت رواه ابن ابى عاصم وهاجرت وماتت فى خلافة عمر قبل ابى قحافه قال فى الفتح وذكر معروف فى مناقب الصديق لانه انتظم له اسلام ابويه وجميع اولاده انتهى وهذا وجه ذكر المص لابويه رضى الله عنهم **وعمر بن الخطاب بن نفيل** بنون وفا مصغر **ابن عبد العزى** بن رياح بكسر الرا بعدها تحتيه فالف فمهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح برا مفتوحة فزاى فالف فمهملة ابن عدى بن كعب بن لوى ابو حفص القرشى العدوى لقبه الفاروق باتفاق قيل اول من لقبه به النبى صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابى شيبة عنه وابو سعد عن عايشه وقيل جبريل رواه البغوى وقيل اهل الكتاب رواه ابن سعد ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان قبل البعث شديدا على المسلمين ثم اسلم بدعايه صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه فتحا على المومنين وفرجا لهم من الضيق قال صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا غضب وقال صلى الله عليه وسلم اصاب الله بك يا ابن الخطاب رواهما ابو داود والحاكم وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه ابو داود والترمذى وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر على وجهه رواه الطبرانى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ما فى السما ملك الا وهو يوقر عمر ولا فى الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر رواه ابن عدى وابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم من ابغض عمر فقد ابغضنى ومن احب عمر فقد احبنى وان الله باهى عشية عرفة بالناس عامة وباهى بعمر خاصة رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر اخرجه احمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر والطبرانى فى الكبير من حديث عصمة بن مالك وفى الاوسط من حديث ابى سعيد وقال صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايتنى فى الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله رواه الشيخان وغيرهما وعنه استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العمرة فاذن وقال لا تنسانا يا اخى من دعايك وفى رواية اشركنا فى دعايك فقال كلمة ما يسرنى ان لى بها الدنيا رواه ابو داود والترمذى وقال حسن صحيح وفضايله كثيرة وصلابته فى الدين وموافقاته شهيرة **استخلفه ابو بكر فاقام عشر سنين وستة اشهر واربع ليال** وفتح الامصار العظيمة وحج بالناس عشر حجج متواليات واستجاب الله قوله اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك فساق له الشهادة بالمدينة المنورة **وقتله** بعد ان احرم بالصبح **ابو لولوة فيروز** المجوسى **غلام المغيرة بن شعبة** الصحابى كان استاذن عمر فى ادخاله المدينة وقال ان عنده اعمالا ينتفع الناس بها حداد نقاش نجار فاذن له وضرب عليه المغيرة كل شهر ماية فشكى الى عمر شدة الخراج فقال ما هو بكثير فى جنب ما تعمل فانصرف ساخطا وقال وسع الناس عدله غيرى واضمر على قتله فصنع له خنجرا له راسان وسمه فلما احرم عمر بالصبح بغلس طعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة وهى التى قتلته ثم طار العلج لا يمر على احد الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن انه ماخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه صلى بالناس صلاة خفيفة بانا اعطيناك الكوثر واذا جا نصر الله فقال عمر يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جا فاخبره فقال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وكان ذلك لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر فمات وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صهيب ودفن هلال المحرم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وهو قول الجمهور **وعثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية** بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى امير المومنين ذو النورين لتزوجه بنتى المصطفى قال المهلب بن ابى صفرة لم يعلم احد تزوج ابنتى نبى غيره وقيل لانه كان يختم القران فى الوتر فالقران نور وقيام الليل نور وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وروى خيثمة فى فى الفضايل والدارقطنى فى الافراد ان عليا ذكر له عثمان فقال ذاك امرؤ يدعى فى الملاء الاعلى ذا النورين وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق ورفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم من يحفر بير رومة فله الجنة فحفرها عثمان وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان رواهما البخارى وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس رسول الله بيده ان الملايكة لتستحيى من عثمان كما تستحيى من الله ورسوله رواه مسلم وابو يعلى والطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا عثمان بن عفان رواه ابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم مر بى جبريل وعندى جيل من الملايكة فقالوا شهيد من الادميين يقتله قومه انا لنستحيى منه رواه الطبرانى وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم والله ليشفعن عثمان بن عفان فى سبعين الفا من امتى قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الله الجنة رواه ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله فى خلافته امصارا كثيرة على الامة **وكانت خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما** وعند ابن اسحق واثنين وعشرين يوما **ثم قتل يوم الدار** اى الزمن الذى حاصروه فيه فى داره **شهيدا** مقتولا ظلما كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمن رواه الترمذى قال فى الاصابة وسبب قتله ان امراء الامصار كانوا من اقاربه بالشام كلها معاوية وبالبصرة سعيد بن العاص وبمصر ابن ابى سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من حج منهم يشكو من اميره وكان عثمان لين العريكة كثير الاحسان والحلم الى ان رحل اهل مصر يشكون ابن ابى سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن الصديق فرضوا فلما كانوا فى اثناء الطريق راوا راكبا على راحلة فاخبرهم انه من عند عثمان بكتاب باقرار ابن ابى سرح ومعاقبة جماعة من اعيانهم فاخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه فحلف انه ما كتب ولا اذن فقالوا اسلمنا كاتبك وهو مروان ابن الحكم بن عمه فخشى عليه منهم القتل فلم يسلمه لهم فغضبوا وحصروه فى داره واجتمع جماعة يحموه منهم فنهاهم عن القتال الى ان تسوروا عليه من دار الى دار فدخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لاثنتين وعشرين خلت من ذى الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشا بالبقيع سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنين وثمانين سنة واشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم ابن حزم انه لم يبلغ ثمانين فغلط ذلك على الصحابة وغيرهم من اهل الخير وفتح باب الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهى والقصة طويلة جدا وقد روى احمد وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ان الله عز وجل يقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين او ثلاثا ولابن عدى يا عثمان انك ستلى الخلافة وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم فى ذلك اليوم تفطر عندى وللترمذى عن ابى سهلة مولى عثمان قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا فانا صابر عليه ولم يلبس السراويل فى جاهلية واسلام الا يوم قتل **وروى عن عايشة رضى الله عنها مما ذكره المحب الطبرى فى فضايله من كتابه الرياض النضرة** فى فضايل العشرة انها قالت **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمستند ظهره الى وان جبريل ليوحى اليه القران وانه** صلى الله عليه وسلم **ليقول له** لعثمان **اكتب يا عثيم** بالضم مصغر للتحبب والملاطفة ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفى وانه من كتاب الوحى **رواه احمد بن حنبل وروى البيهقى عن جعفر** الصادق **بن محمد** الباقر عن ابيه محمد بن على بن الحسين **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى الامور التى يريد اخفاها عن الناس **وعلى بن ابى طالب** ابى الحسن الهاشمى **رضى الله عنه** غزير العلم وافر الزهد امير المومنين خاتم خلافة النبوة قال صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وتعيها اذن واعيه يا على ان الله امرنى ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعى وحق لك ان تعى سالت ربى ان يجعلها اذنك رواه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة اما ترضين انى زوجتك اقدم امتى سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما رواه احمد والطبرانى وله فى رواية اول المسلمين اسلاما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى بحب اربعة واخبرنى انه يحبهم على وابو ذر والمقداد وسلمان رواه احمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وصححه الحاكم والضيا وقال صلى الله عليه وسلم من اذى عليا فقد اذانى رواه احمد وابو يعلى وصححه الضيا وقال صلى الله عليه وسلم من احب عليا فقد احبنى ومن احبنى احبه الله ومن ابغض عليا فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه رواه الترمذى والنساى واحمد وغيرهم وطرقه كثيرة جدا وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق رواه مسلم والترمذى وقال صلى الله عليه وسلم على منى وانا منه وعلى ولى كل مومن من بعدى رواه ابن ابى شيبة وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم على اخى فى الدنيا والاخره رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم على منى بمنزلة راسى من بدنى رواه ابن مردويه والديلمى وقال صلى الله عليه وسلم على مع القران والقران مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لعلى انت منى وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواهما البخارى واخرج الترمذى وحسنه عن على قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم الاية فبى خفف الله عن هذه الامة وفضايله كثيرة جدا حتى قال الامام احمد واسماعيل القاضى والنساى

لعل الله ورسوله
وجبريل عنك راضون
رواه الطبرانى وقال
صلى الله عليه وسلم

وابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جا في حق علي قال العلما وكان سبب ذلك تنقيص بني امية له وكان
كل من كان عنده شي من مناقبه من الصحابة يبثه وكلما ارادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا يزداد والا انتشارا واقام **في الخلافة** لما
بايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب ببيعته الى الافاق فاذعنوا كلهم الا معاوية في اهل الشام وكان بينهم بعد ما كان **اربع سنين وتسعة**
اشهر وثمانية ايام وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد اليه صلى الله عليه وسلم فروى ابو يعلى بسند جيد عنه عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال صلى الله عليه وسلم ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول
الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان اعطى عليا نعله يخصفها رواه ابو يعلى برجال الصحيح قال في الاصابة وكان راى
علي انهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معهم ما يوجبه حكم الشرع وكان من خالفه يقول له تتبعهم واقتلهم فيرى
ان القصاص بغير دعوى ولا اقامة بينة لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد ومن الصحابة فريق لم يدخلوا في القتال وظهر بقتل عمار ان الصواب كان مع
علي واتفق على ذلك اهل السنة بعد اختلاف كان في القديم انتهى **وتوفي** ولم يكن يومئذ على وجه الارض افضل منه **شهيدا** مقتولا ظلما **على يد** اشقى
الاخرين **عبد الرحمن بن ملجم** بضم الميم واسكان اللام وفتح الجيم كما قيده غير واحد منهم النووي والاسنوي وعن الامتاع كسرها وذلك ان ثلاثة من
الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة عشرة وقيل احدى وعشرين
فقال ابن ملجم المرادي انا لكم بعلي وقال البرك بن عبد الله التميمي انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير التميمي انا لكم بعمرو ثم توجه كل الى المحل الذي فيه
صاحبه فاتى ابن ملجم الكوفة واختفى وتزوج قطام امراة من الخوارج كان علي قتل اباها فشرطت عليه في صداقها ثلاثة الاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي
فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين من الهجرة خرج علي للصبح الى المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله الى دماغه
فقال علي فزت ورب الكعبة وعند ابي داود وغيره انه راى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ماذا لقيت من امتك فقال صلى الله
عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات علي كرم الله وجهه ليلة الاحد
وقد اوصى بوصية عظيمة فيها مواعظ ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله وجعل يكثرها لما احتضر حتى قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور
وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فقطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة واحرق بالنار وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي من اشقى
الاولين قال عاقر الناقة قال فمن اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة واحمد عن عمار وابو يعلى باسناد
لين عن علي والبزار عنه باسناد جيد والطبراني عن صهيب وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ستقتلك الفئة الباغية وانت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس
مني رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك كنزا في الجنة رواه احمد وغيره هذا والذي سار الى معاوية ضربه فداواه فصح لكنه فسد الالية
وقطعت اطراف قاتله فذهب الى الكوفة فولد له فقتله زياد ابولد ومعاوية لا يولد له فقتله واما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فامر خارجة بالصلاة بالناس
فطعنه فقتله فاصبحوا ينقصون على عمرو فقالوا وما قتلت عمرا وقيل انما قتلت خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة فقتلوه قال ابن زيدون في قصيدة
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ۝ فدت عليا بما شاءت من البشر ولكن ما عند الله خير وابقى غالب العشرة سبقت لهم الشهادة زيادة في الزلفى ورفع
الدرجات **واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية** وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة فجمع شيئا كثيرا باسانيد اكثرها جياد كما في الاصابة
وطلحة بن عبيد الله بضم العين بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي **التيمي احد العشرة** واحد الثمانية السابقين الى
الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى وامه الصعبة اخت العلا بن الحضرمي اسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلا قال صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا
جبريل يقرئك السلام ويقول لك انا معك في اهوال القيامة حتى انجيك منها رواه الديلمي وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم الق طلحة
يضحك اليك وتضحك اليه رواه الطبراني وابو نعيم والضيا وقال صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وغيره وقال صلى
الله عليه وسلم طلحة خير شهيد يمشي على وجه الارض رواه ابن ماجة والحاكم ومر صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ما يقال له بيسان
مالح فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه طلحة ثم تصدق به فقال صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فبذلك قيل له طلحة الفياض
رواه الزبير بن بكار وروي انه سماه ايضا طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه نضر الله اعظما دفنوها ۝
بسجستان طلحة الطلحات ۝ ومناقبه كثيرة شهيرة **كان استشهد يوم الجمل** بقرب البصرة في الوقعة التي كانت بينهم وبين علي حين خرجوا هم
متاولين الطلب بدم عثمان ومعهم عائشة الصديقة على جمل عظيم اشتراه يعلى ابن امية الصحابي المشهور بمائة دينار وقيل مائتين وقيل باكثر
من ذلك فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فهزموا فاضيفت الوقعة اليه وجا من طرق كثيرة ان مروان
ابن الحكم رمى طلحة مع انه كان من حزبه بسهم فاصاب ركبته فلم ينزف منها الدم حتى مات فكان يومئذ اول قتيل وذلك يوم الخميس لعشر خلون
من جمادى الاخرة **سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة** كما جزم به في التقريب وجزم في الاصابة بانه ابن اربع وستين وقال
في الفتح اختلف [illegible] على اقوال اكثرها خمس وسبعون واقلها ثمان وخمسون انتهى **والزبير بن العوام بن خويلد** بن اسد بن عبد العزى ابن
قصي القرشي **الاسدي ابن عمته صفية وحواريه** ناصره الخالص له كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير رواه الشيخان

وعن ابن مسعود

احدا وما بعدها وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه اولاده رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة واحفاده والحسن وصالح وعبيد الله اولاد ابنه
علي والفضل بن عبيد الله ابنه واخرون **توفي** بالمدينة **قبل قتل عثمان بيسير** او بعده قاله الواقدي هكذا بالشك وقال ابن حبان مات في خلافة
علي كما في الاصابة وقال في التقريب مات في اول خلافة علي على الصحيح ومن الموالي ايضا اخر يقال له ابو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان
لسعيد بن العاص فلما مات اعتق كل من بنيه نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وزعم جماعة انه هو
الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فان الاول كان للعباس فالصواب انهما اثنان **ورفاعة بن زيد الجذامي** كذا اورده المص وتبعه تلميذه
الشامي ولم يزد شيا ولم اره في الاصابة انما فيها رفاعة بن زيد الجذامي الذي اهدى مدعما فقط وهذا حر وفد واسلم وحسن اسلامه
كما مر **وسفينة** بفتح المهملة وكسر الفا **واختلف في اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران** قال النووي وهو قول الاكثر **وقيل غير ذلك**
مروان ونجران ورومان وذكوان وسنبة بمهملة ونون وشنبة بمعجمة ونون موحدة مفتوحة فتا تانيث واحمر واحمد ورباح ومفلح وعمير
ومنقب وعبس وعيسى وايمن وقيس ومرقبه وصالح فهذه احد وعشرون قولا كما في الاصابة واقتصر الشامي منها على سبعة ومن الشراح
ان الشامي حكى فيه باذام او سيحون وهذا غلط من الكاتب ونقل للشي في غير موضعه فان الشامي انما ذكر ذلك في مولى اخر بعد سفينة
بخمسة انفس لانه راعى في وصفه حروف المعجم فقال طهمان او باذام الى اخر ما ذكر قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول اشترى صلى الله عليه
وسلم سفينة فاعتقه وقال اخرون اعتقته ام سلمة واشترطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فيقال له مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومولى ام سلمة وكان من ابنا فارس وقيل من مولدي العرب **وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه**
شيا كثيرا في السفر كما رواه الامام احمد عنه قال كنا في سفر وكان كلما اعيا رجل القى على ثيابه ترسا او سيفا حتى حملت من ذلك شيا كثيرا فقال
صلى الله عليه وسلم احمل فانما انت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين او ثلاثة او اربعة او خمسة او ستة او سبعة ما ثقل علي الا ان يجفو
وروي انه كان اذا قيل له ما اسمك يقول سماني صلى الله عليه وسلم سفينة فلا اريد غيره وكان يسكن بطن نخلة وروى عنه صلى الله عليه
وسلم وعن علي وام سلمة وعنه جماعة **ومابور** بموحدة خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم را مهملة ويقال هابو بها بدل الميم وبغير زاء
في اخره كما في الاصابة **القبطي** الخصي قريب مارية ام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم **وهو من جملة من اهداه المقوقس الى رسول الله**
صلى الله عليه وسلم وتقدمت قصته قال البرهان ولا اعرف في الصحابة الا هو وسندر بفتح المهملة واسكان النون ثم دال مفتوحة ثم را مهملتين
وواقد ذكره الحسن بن سفيان والطبراني واخرجا من طريق زاذان عن واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه من اطاع الله فقد ذكر
الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القران كذا ذكره في الاصابة في الاسما وفي الكنى مع ان الحديث واحد والراوي واحد غايته انه عبر فيه
اولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا لا يقتضي انهما اثنان ولذا احسن المص في التعبير بابو اشارة الى انه عبر عنه مرة بلفظ الاسم واخرى بلفظ الكنية
وهو واحد والعلم لله **وانجشه** بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المص فيما ياتي **الحادي** العبد الاسود ويقال
الحبشي **ويأتي ذكره في حداته** جمع حادي **عليه الصلاة والسلام ان شا الله تعالى** اخر الفصل السابع من ذا المقصد **وسلمان** بن عبد الله **الفارسي**
ابو عبد الله العالم الزاهد كان ينسج الخوص وياكل من كسب يده ويتصدق بعطائه **ويقال له** سلمان ابن الاسلام و**سلمان الخير** قال ابن حبان
ومن زعم ان سلمان الخير فقد وهم **اصله من اصبهان** بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال بالفا وهذا رواه احمد وغيره عن ابن عباس
وقيل من رام هرمز بفتح الرا والميم بينهما الف وضم الها والميم بينهما را ساكنة واخره زاي مدينة معروفة بارض فارس بقرب عراق العرب
كما في الفتح قال المص مركب تركيب مزج كمعدي كرب فينبغي كتابته رام منفصلة عن هرمز وهذا رواه البخاري عن ابي عثمان قال سمعت
سلمان يقول انا من رام هرمز فعلى المص مؤاخذة لا تخفى حيث جزم بالاول ومرض الثاني وقد قال في الفتح يمكن الجمع باعتبارين وروى الحاكم
وابن حبان عن سلمان في قصة انه كان ابن ملك وانه خرج في طلب الدين هاربا وانتقل من عابد الى عابد ويجمع به صلى الله عليه وسلم فخرج
في طلبه فاسر وبيع بالمدينة وتداوله بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى كان **اول مشاهده الخندق** قال ابن عبد البر ويقال انه شهد بدرا ومناقبه
كثيرة وروى احاديث وعنه انس وكعب بن عجرة وابن عباس وابو سعيد وغيرهم من الصحابة واخرون من التابعين وفي قصة اسلامه
طول واختلاف يتعسر معه الجمع **ومات سنة اربع وثلاثين** كما جزم به في التقريب وقال في الاصابة مات سنة ست وثلاثين في قول ابي عبيد
او سبع في قول خليفة وروى عبد الرزاق عن انس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على انه مات قبله ومات ابن مسعود سنة
اربع وثلاثين وكان سلمان مات سنة ثلاث او ثنتين وعمر طويلا حتى قيل انه ادرك عيسى بن مريم وقيل بل ادرك وصي عيسى و**يقال بلغ**
ثلاثمائة سنة وقال الذهبي وجدت الاقوال في سنه كلها دالة على انه جاوز مائتين وخمسين والاختلاف انما هو في الزائد ثم رجعت عن ذلك وظهر لي
انه ما زاد على الثمانين قال في الاصابة لم يذكر مستنده في ذلك واظنه اخذه من شهود سلمان الفتوح بعده صلى الله عليه وسلم وتزوجه امراة من
كندة وغير ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى ابو الشيخ في طبقات الاصبهانيين عن العباس بن بريدة قال اهل العلم
يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فاما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها انتهى هذا وفي عدهم سلمان في الموالي نظر ففي قصته انه لما

قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه سلمان وراى علامات النبوة فاسلم فقال له كاتب عن نفسك فكاتب على ان يغرس ثلثماية نخلة واربعين اوقية من ذهب نغرس صلى الله عليه وسلم بيده الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى ادى ذلك كله وعتق ولذا لما زعم احمد بن نصر الداودى ان ولا سلمان كان لاهل البيت لانه اسلم على يد النبى صلى الله عليه وسلم فكان ولاوه له تعقبه ابن التين بانه ليس مذهب مالك قال والذى كاتب سلمان كان مستحق الولاية ان كان مسلما وان كان كافرا فولاوه للمسلمين قال فى الفتح وفاته من وجوه الرد عليه انه صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولا ايضا ان قلنا بولاء الاسلام على تقدير التنزل انتهى **ابو حميد ابو ريحانة** مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن النضر قال ابن حبان الاول اصح الازدى بزاى وسين بدلها ويقال الانصارى ويقال القرشى قال ابن عساكر الاول اصح قال فى الاصابة الانصار كلهم من الازد فيجوز ان يكون حالف بعض قريش فيجتمع الاقوال **قال الحافظ ابن حجر** فى التقريب الازدى **حليف الانصار** ففيه نوع مخالفة لكلامه فى الاصابة ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق ونزل دارا كان ولده بيسهما ومنهم محمد بن حكيم بن ابى ريحانة من كتاب دمشق ذكره ابن السكن وقدم مصر قال الحافظ ابو سعيد بن يونس وما عرفنا وقت قدومه وروى عنه من اهل مصر كريب بن ابرهة وعمرو بن مالك وابو مالك **وسكن بيت المقدس** قال البرقى وابن حبان وروى احمد والنسائى عنه انه كان صلى الله عليه وسلم فى غزوة فاصابنا برد شديد فقال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فادعو له بدعاء يصيب فضله فقام رجل من الانصار فقال انا فدعا له فقلت فانا فدعا لى دون ما دعا له ثم قال حرمت النار على عين حرست فى سبيل الله روى ابن المبارك فى الزهد عنه انه قفل من غزوة له فتعشى ثم توضا وقام الى مسجده فقرا سورة فلم يزل حتى اذن الصبح فقالت امراته غزوت فغبت ثم قدمت اما كان لنا فيك نصيب قال بلى والله لو ذكرتك لكان لك على حق قالت فما الذى شغلك قال التفكر فى جنة ولذاتها حتى سمعت المؤذن **وابو بكرة** بفتح الموحدة **نفيع** بضم النون **ابن الحارث بن كلدة** بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفى قال فى الاصابة ويقال نفيع بن مسروح وبه جزم ابن سعد واخرج احمد عن ابى بكرة انه قال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبونى فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحق مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا لهم شهرة وكان تدلى الى النبى صلى الله عليه وسلم من حصن الطايف ببكرة فاشتهر بابى بكرة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه اولاده انتهى ومات بالبصرة سنة احدى او اثنين وخمسين كما فى التقريب وهو **جد القاضى الجليل بكار بن قتيبة** المصرى **الحنفى** الفقيه سمع ابا داود الطيالسى واقرانه وعنه ابو عوانة وابن خزيمة **قاضى مصر** ولاه المتوكل الخليفة سنة ست واربعين وماتين وله اخبار فى العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف فى الشروط والوثايق والرد على الشافعى فيما نقضه على ابى حنيفة ولد سنة اثنين وثمانين ومايه ومات فى ذى الحجة سنة سبعين وماتين **المدفون بها** بالقرافة وقبره يزار وترك المصنف من الرجال اضعاف ما ذكر **ومن النسا ام ايمن الحبشية** بركة والدة اسامة التى تقدمت **وسلمى امرافع زوج ابى رافع ومارية** ام السيد ابراهيم **وريحانة** بنت شمعون القرظية او النضرية التى تسرى بها تقدما ايضا **وقيس** بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاى وغيره وعند اليعمرى وابن القيم وغيرهما بسين مهملة فرا **اخت مارية** قال اليعمرى اهداها له المقوقس مع مارية وسيرين فقيل وهبها له صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدى وتوقف فيه محشيه الحافظ البرهان بانه لم يذكرها ابن الجوزى ولا ابو عمر ولا الذهبى لا مولاة ولا صحابية قلت لا يلزم من عدم ذكرهم لها كغيرهم لها فى الصحابة توقف اصلا فقد اخرج ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر والبيهقى فى الدلايل عن حاطب بن ابى بلتعة ان المقوقس اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار فيهن مارية ام ابرهيم وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة العبدرى وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ووقع فى بعض الطرق تسميتها سيرين وقيس فيحتمل انها لم تسلم حين جاءته فوهبها الا لابى الجهم واما شريكتاها فامنتا فلا شك فيه لانه ملكهما ووهبهما كما رايت وكان من تركهما لكونهما لم تحز شرف الخدمة النبوية ولا الصحبة لكنه لا ينفى على من ذكرها بعد وروده مسندا عن حاطب الذى هو رسول المصطفى الى المقوقس **وغير ذلك** من الذكور والاناث **قال ابن الجوزى موالية ثلاثة واربعون** ذكرا واماوه احدى عشرة انتهى وزاد غيره عليه كثيرا فيهما وافرد ذلك بالتصنيف والله اعلم

الفصل السادس
فى امرائه

الفصل السادس فى امرايه ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضا والصدقات على ما ياتى بيانه **ورسله** جمع رسول وهو المبعوث برسالة يوديها **وكتابه** جمع كاتب اى من كتب له لازم الكتابة امرا **وكتبه** جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير امره بالكتابة **الى اهل الاسلام فى** تعلقات **الشرايع** جمع شريعة **والاحكام** مساو فالمراد بها الدين **ومكاتباته** جمع مكاتبة **الى الملوك وغيرهم من الانام** الانس فقط وان شمل اللفظ الجن او كل ذى روح فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم كان يكتب اليه فى مقابلة كتبه لهم وان فاتها لكونه البادى بها او المفاعلة غير مرادة والمراد الكتب **اما كتابه فجمع كثير وجم غفير** قدمهم فى التفضيل مع انه قدم فى الترجمة الامرا والرسل اهتماما بشانهم لكون الخلفا منهم **ذكرهم بعض المحدثين فى تاليف له بديع استوعب فيه جملا من اخبارهم ونبذا** بضم النون وفتحه **من سيرهم** احوالهم الجيدة **واثارهم وصدر فيه بالخلفا الاربعة الكرام** خواص حضرته عليه الصلاة والسلام **فاولهم فى التقدم** فى كل خير ومنه الاسلام ودخول الجنة **ابو بكر** قال سالم بن ابى الجعد قلت لمحمد بن الحنفية لاى شى قدم ابو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم فلم يزل كذلك الى ان قبضه الله تعالى اخرجه محمد بن عثمان بن ابى شيبة **الصديق رضى الله عنه** روى الطبرانى عن على انه كان يحلف ان الله انزل اسم ابى بكر من السما الصديق رجاله ثقات وقال ابو يحيى لا احصى كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله عز وجل سمى ابا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا اخرجه الدارقطنى وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله سماك الصديق رواه الديلمى وقال صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتى رواه

ابوداود

فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته **وهو الذى كتب كتاب قطن** بفتح القاف والطا المهملة ونون **ابن حارثة العليمى** بضم العين وفتح اللام مصغر نسبة لبنى عليم من كلب اسلم وصحب **كما سياتى ان شا الله تعالى** فى المقصد الثالث **وحنظلة ابن الربيع** بن صيفى بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحارث التميمى **الاسيدى** بضم الهمزة مصغر بشد اليا وسكونها نسبة الى جده الاعلى اسيد بن عمرو ابن تميم واقتصر فى النور والتبصير على التثقيل وقال بعض من الف فى الصحابة جوز بعض اهل اللغة تخفيفه مع ان المنسوب اليه مشدد وهو اسيد **الذى غسلته الملايكة حين استشهد** كذا فى النسخ وهو غلط واضح فان غسيل الملايكة هو حنظلة بن ابى عامر واسمه عمرو بن صيفى بن زيد الانصارى الاوسى عرف ابوه فى الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان فى الاصل غير الذى غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المولفون وهو واضح فالغسيل اوسى انصارى وهذا تميمى قال فى الاصابة ويقال له حنظلة الكاتب وهو ابن اخى اكتم بن صيفى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له وارسله الى الطايف فيما ذكر ابن اسحق وشهد القادسية ونزل الكوفة ومات فى خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول امراة من ابيات

ان سواد العين اودى به ۞ حزنى على حنظلة الكاتب

وابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى بضم الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الاشهر عندهم كما فى المصباح وقال الجوهرى بالضم وربما فتحوا اسلم فى الفتح وكان من المولفة ثم حسن اسلامه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معاوية وابن عباس وقيس بن ابى حازم مات سنة اثنين او احدى او اربع وثلاثين قيل عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير ذلك **وابنه معاوية** المولود قبل البعثة بخمس سنين او سبع او ثلاث عشرة والاول اشهر قال ابو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحا حليما وقورا وصحبه صلى الله عليه وسلم وكتب له **وولى لعمر بن الخطاب الشام** بعد موت اخيه سنة تسع عشرة **واقره عثمان** مدة خلافته **قال ابن اسحق وكان اميرا** من قبل عمر ثم عثمان **عشرين سنة وخليفة** بالتنوين **امير المومنين** بالنصب بدل من خليفة او خبر ثان **بعد نزول الحسن بن على سبط سيد المرسلين** له عن الخلافة صونا لدماء المسلمين لا ضعفا ولا عجزا **عشرين سنة** قال فى الاصابة فيه تجوز لان المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال فى الفتح كانت ولايته بين امارة ومحاربة ومملكة اكثر من اربعين سنة متوالية انتهى روى ابو يعلى والبيهقى عن معاوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضا نظر الى فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل فما زلت اظن انى مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه رواه البخارى وقال ايضا ما رايت احدا احلى للملك من معاوية رواه البخارى فى تاريخه وكان عمر اذا نظر الى معاوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوى ونظر اليه ابوه وهو غلام فقال ان ابنى هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد **وروينا فى مسند الامام احمد من حديث العرباض** بكسر العين بن سارية السلمى **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب** زاد فى رواية الطبرانى ومكن له فى البلاد قال فى فتح البارى وقد ورد فى فضايله احاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم ابن اسحاق ابن راهويه والنسائى وقد صنف ابن ابى عاصم جزا فى مناقبه وكذلك ابو عمر غلام ثعلب وابو بكر النقاش واورد ابن الجوزى فى الموضوعات بعض الاحاديث التى ذكروها ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح فى فضايل معاوية شى واخرج ايضا عن عبد الله بن احمد سالت ابى ما تقول فى على ومعاوية فاطرق ثم قال اعلم ان عليا كثير الاعدا ففتش اعداوه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فاطروه كيادا منهم لعلى فاشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضايل مما لا اصل له انتهى **وهو مشهور بكتابة الوحى** وقال المداينى كان زيد بن ثابت يكتب الوحى ومعاوية يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب وعن ابن عباس قال لى صلى الله عليه وسلم ادع لى معاوية وكان كاتبه رواه احمد واصله فى مسلم **اسلم يوم الفتح فتح مكة** وكان من المولفة قلوبهم ومن الطبقة الاولى وهى من اعطيت ماية فى غنايم حنين كما ذكره غير واحد وحكى الواقدى انه اسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى اظهره عام الفتح وانه كان فى عمرة القضا مسلما قال فى الاصابة ويعارضه ما فى الصحيح عن سعد بن ابى وقاص انه قال فى العمرة فى اشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر يعنى معاوية فيحتمل ان ثبت الاول ان سعدا اطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على انه كان اسلم لاخفايه لاسلامه **ومات فى العشر الاخير من رجب سنة تسع وخمسين** كذا صدر به **وقيل فى رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين** وبهذا جزم فى التقريب وقال فى الاصابة مات فى رجب سنة ستين على الصحيح **وقال ابن عبد البر عن اثنين وثمانين سنة** ورجحه النووى وقيل عن ست وثمانين سنة **والله اعلم** بما فى نفس الامر وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عباس وجرير وابن الزبير ومعاوية بن حديج والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة والتابعين **واخوه** لابيه **يزيد بن ابى سفيان بن حرب** وامه ام الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بنى كنانة كان يقال له يزيد الخير ويكنى ابالحكم وهو افضل بنى ابى سفيان قاله ابن عبد البر واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى فراس اخواله ذكره الزبير بن بكار وامره الصديق لما قفل من الحج سنة اثنى عشرة احد امراء الاجناد **وامره عمر على** فلسطين ثم على **دمشق** لما مات اميرها معاذ بن جبل وكان استخلفه واقره عمر **حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون** كذا فى التقريب والذى فى الاصابة يقال مات فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وقال الوليد بن مسلم بل تاخر موته الى سنة تسع عشرة بعد ان افتتح قيسارية **فوليها بعده اخوه معاوية** واستمر **حتى رقى منها الى الخلافة** سنة احدى واربعين واجمع عليه الناس فسمى ذلك العام عام الجماعة **وكان يزيد من سروات الصحابة وساداتهم** عطف تفسير **اسلم يوم الفتح ايضا** كابيه واخيه وكان من المولفة ايضا **ولذا اعطاه رسول الله**

صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين ماية بعير واربعين اوقية وزنها له بلال رضي الله عنه وحسن اسلامه وكان من فضلاء الصحابة وروى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وروى عنه ابو عبد الله وعياض الاشعريان وجنادة بن ابي امية وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري بنون وجيم المجدة المذكور ابو سعيد وقيل ابو ثابت وقيل غير ذلك رد استصغر يوم بدر ويقال شهد احدا ويقال اول مشاهده الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وله احدى عشرة سنة وروى له البخاري تعليقا والبغوي وابو يعلى موصولا عنه قال اتي بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقيل هذا غلام من بني النجار وقد قرا سبعة عشر سورة فقرات عليه فاعجبه ذلك فقال تعلم كتاب يهود فاني ما امنهم على كتابي فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته فكنت اكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرات له مشهور بكتب الوحي وكان يكتب له ايضا المراسلات وكتب للعمرين في خلافتهما وتولى قسم غنايم اليرموك وكان عمر يستخلفه اذا سافر الى الحج فقل ما رجع الا قطعه حديقة من نخل رواه البغوي وكان عثمان يستخلفه ايضا اذا حج مات سنة خمس او ثمان واربعين وفي الاصابة مات سنة اثنين او ثلاث او خمس واربعين هو قول الاكثر وقيل سنة احدى او اثنين او خمس وخمسين قال ابو هريرة اليوم مات حبر هذه الامة وعسى الله ان يجعل وابن عباس منه خلفا وكان احد فقهاء الصحابة راسا بالمدينة في القضا والفتوى والفرايض قال صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد رواه احمد باسناد صحيح وقيل انه معلول وقال ابن عبكى لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد ان زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم رواه البغوي وعن الشعبي ذهب زيد ليركب فامسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول الله قال لا هكذا نفعل بالعلما والكبرا رواه يعقوب بن سفيان باسناد صحيح واحد من جمع القران في خلافة ابي بكر ونقله الى المصحف في خلافة عثمان وفي الاصابة وهو الذي جمع القران في عهد ابي بكر ثبت ذلك في الصحيح وقال له ابو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وروى عنه جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابو سعيد وابن عمر وانس وسهل بن سعد وسهل بن حنيف وعبد الله بن يزيد الخطمي ومن التابعين ولداه خارجة وسليمان وابن المسيب والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار واخرون وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة فموحدة فتحتية فلام ابن حسنة الصحابية وهاجرت مع ابنها الى الحبشة وهي امه على ما جزم به غير واحد وقال ابن عبد البر بل تبنته وابوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله الكندي ويقال التميمي اسلم قديما هو واخوه لامه جنادة وجابر ابنا سفين بن معمر بن حبيب الجمحي وهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة وهو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره ابو بكر في فتوح الشام وولاه عمر على ربع من ارباعها وبها مات سنة ثمان عشرة والعلا بن الحضرمي واسم ابيه عبد الله بن عمار سكن ابوه مكة وحالف حرب ابن امية والعلا صحابي جليل استعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين فاقره ابو بكر ثم عمر حتى مات سنة اربع عشرة او احدى وعشرين وكان يقال انه مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها وروى عنه من الصحابة السايب وابو هريرة وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله كما قال صلى الله عليه وسلم اسلم بين الحديبية والفتح وتقدم مفصلا مات سنة احدى او اثنين وعشرين بحمص عند الاكثر وقيل بالمدينة وذكر انه من الكتاب ابن عبد البر وابن الاثير وغيرهما وعمرو بن العاص بن وايل القرشي السهمي فاتح مصر في ايام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اي عمرو وعمر كما هو ظاهر لا عمرو وابوه لان الخطاب لم يسلم اسلم عام الحديبية وفي الاصابة اسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر ومر لذلك مزيد عند ذكر الم وقت اسلامه في المقصد الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لشجاعته وولاه ذات السلاسل وامده بالعمرين وابي عبيدة ثم استعمله على عمان فمات وهو اميرها ثم كان من امرا الاجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر ففتح قنسرين وصالح اهل حلب وانطاكية وولاه عمر فلسطين وقال في حقه ما ينبغي له ان يمشي على الارض الا اميرا وقال صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص من صالحي قريش رواه ابو يعلى وغيره ولي امرة مصر مرتين الاولى ولاه عمر لما فتحها الى ان مات فابقاه عثمان قليلا ثم عزله وولى ابن ابي السرح فال امر عثمان بسببه الى ما اشتهر ثم لما كانت الفتنة بين علي ومعاوية لحق عمرو بمعاوية وكان معه يدبر امره في الحرب الى ان جرى امر الحكمين فجهزه معاوية الى مصر وهي المرة الثانية فوليها لمعوية من صفر سنة ثمان وثلاثين الى ان توفي ومات بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين وفي الاصابة مات سنة ثلاث واربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل باكثر قال الليث وهو ابن تسعين سنة وقال العجلي تسع وتسعين رضي الله عنه والمغيرة بضم الميم على الاشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها والهاء فيه في الاصل للمبالغة كعلامة ابن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة الراي وكان من دهاة العرب وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق وولي امرة البصرة لعمر ففتح همدان وعدة بلاد ثم عزله عمر ثم ولاه الكوفة فاقره عثمان ثم عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع معاوية بعد اجتماع الناس عليه فولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى مات سنة خمسين على الصحيح الذي عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة وعبد الله ابن رواحة الخزرجي الانصاري احد السابقين الى الاسلام من الانصار واحد النقبا ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها واستشهد بموتة من الشام رضي الله عنه ومعيقيب بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية بقاف مكسورة بعدها تحتية واخره موحدة مصغر قال ابن شاهين ويقال معيقب بغير اليا الثانية ابن ابي فاطمة الدوسي ويقال انه من ذي اصبح هو حليف بني امية من السابقين الاولين الى الاسلام بمكة وشهد المشاهد وكان به داء الجذام وقيل البرص فعولج بامر عمر حتى وقف قاله ابو عمر ويقال هاجر الى الحبشة وكان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان وروى احاديث

وعنه

وعنه ابناه محمد والحارث وحفيده اياس بن الحارث وابو سلمة بن عبد الرحمن مات في خلافة عثمان او علي وقيل عاش الى بعد الاربعين كما في الاصابة وحذيفة بن اليمان واسمه حسيل بالتصغير ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين بن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن قطيعة ابن عبس العبسي بسكون الموحدة اصاب ابوه دما فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية وتزوج ام حذيفة فولد له بالمدينة من السابقين اسلم هو وابوه واراد شهود بدر فصدهما المشركون وفي الصحيحين ان ابا الدردا قال لعلقمة اليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة وذلك لانه صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه لفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة ولذا ساله عمر عن الفتنة كما في الصحيحين وشهد احدا والخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها وفتوح العراق وله بها اثار شهيرة وابوه صحابي ايضا استشهد باحد قتله المسلمون خطا يظنونه من المشركين ومات حذيفة اميرا على المداين من عمر فلم يزل بها حتى مات في اول خلافة علي بعد ان بويع له باربعين يوما سنة ست وثلاثين وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر وجندب وابو الطفيل وعبد الله بن يزيد وغيرهم من الصحابة والتابعين وحويطب بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسيل بكسر الحا وسكون السين المهملتين ولام ابن عامر بن لوي القرشي العامري اسلم يوم الفتح وشهد حنينا وكان من المولفة وجدد انصاب الحرم في عهد عمر ثم قدم المدينة فنزلها الى ان مات وباع داره بمكة من معاوية باربعين الف دينار فاستكثرها بعض الناس فقال حويطب وما هي لمن عنده العيال ذكره ابن سعد عاش ماية وعشرين سنة قاله البخاري ومات سنة اربع وخمسين قاله الواقدي وله كاتب اخر سوى هولاء ذكروا في الكتاب الذي تقدم ذكره ومن كتابه السجل روى ابو داود والنساي في قوله تعالى عن ابن عبكى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم زاد ابن منده والسجل هو الرجل بالحبشية وروى ابن مردويه وابن منده عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فانزل الله يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب والسجل هو الرجل بالحبشية واخرجه ابو نعيم والخطيب فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق وغفل من زعم انه موضوع نعم ورد ما يخالفه فاخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الباقر ان السجل ملك كان له في ام الكتاب كل يوم ثلاث لحظات وزاد النقاش انه في السما الثالثة ونقل الثعلبي وغيره عن ابن عباس ومجاهد السجل الصحيفة قاله في الاصابة باختصار نعم ومراده الرد على قول ابن كثير عرضت حديث ابن عباس على المزي فانكره جدا واخبرته ان ابن تيمية قال انه موضوع وان كان في سنن ابي داود فقال المزي وانا اقوله انتهى قال الحافظ في غير الاصابة وهذه مكابرة وكان معاوية وزيد بن ثابت الزمهم لذلك واخصهم به كما قاله الحافظ الشرف اي شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي وغيره ونبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت وقبل معاوية بالاولى لتاخر اسلامه عن زيد ابي بن كعب وهو اول من كتب له بالمدينة قبل زيد وغيره واول من كتب بمكة من قريش خرج شرحبيل بن حسنة لانه كندي فلا يرد على قوله انه اول كاتب عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده الا الخير ولاه عثمان مصر ففتح الله على يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة الاف مثقال واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وسكن عسقلان وقيل الرملة ودعا ان يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح التسليمة الاولى ثم هم بالثانية فقبض ومن كتب له في الجملة اكثر من غيره الخلفاء الاربعة وابان بن سعيد اسلم ايام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدي ووافقه عليه علما الاخبار وهو المشهور وخالفهم ابن اسحق فعده فيمن هاجر الى الحبشة ومات صلى الله عليه وسلم وابان على البحرين ثم قدم على ابي بكر وسار الى الشام فقتل يوم اجنادين سنة ثلاث عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك وخالد بن سعيد بن العاص بن امية القرشي الاموي من السابقين قيل كان رابعا او خامسا فعاقبه ابوه ومنعه القوت فهاجر الى الحبشة حتى قدم مع جعفر فشهد عمرة القضية وما بعدها واستشهد بمرج الصفر وقيل باجنادين وقد اختلف في ايها كانت قبل والله اعلم وقد كتب صلى الله عليه وسلم اي امر بالكتابة كما هو معلوم انه لم يكتب وهو في حقه معجزة كما مر في الحديبية كتابة منتهية الى اهل الاسلام تبقى عندهم يرجعون اليها عند الحاجة كتبا نقوشا دالة على الفاظ ذات معاني تسمى كتبا في الشرايع والاحكام تفسيري منها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر الصديق فكتبه ابو بكر بيده المباركة لانه كاتب او بامره لاشتغاله بامور الخلافة لانس ابن مالك لما وجهه الى البحرين بلفظ التثنية عاملا عليها وهي اسم اقليم مشهور يشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر والنسبة اليها بحراني كما في الفتح ولفظه كما عند البخاري في مواضع عشرة منها ستة في كتاب الزكاة ثلاثة ابواب متوالية ثم فصل بباب ثم ثلاثة متوالية ايضا وفي الخمس والشركة واللباس وترك الحيل باسناد واحد في العشرة مقطعا بحسب حاجته منه وابي داود والنساي وابن ماجة الثلاثة في الزكاة وكلهم من رواية ثمامة بن عبد الله ان جده انس حدثه ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين وفي رواية لابي داود ان ابا بكر كتبه لانس وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قال الماوردي فيه اثبات البسملة اول الكتب وانه ليس بشرط هذه فريضة قال الحافظ اي نسخة فريضة فحذف المضاف للعلم به الصدقة فيه ان اسمها يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في رفع الخبر الى المصطفى وانه ليس موقوفا على ابي بكر وقد صرح برفعه اسحق بن راهويه اي اوجبها او شرعها بامر الله تعالى على المسلمين وقيل معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى الله عليه وسلم لها بيان للجملة بتقدير الانواع والاجناس واصل الفرض قطع الشي الصلب ثم استعمل في التقدير لكونه مقتطعا من الشي الذي يقدر منه وقد يرد بمعنى البيان نحو قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والانزال ان الذي فرض عليك القران والحل ما كان

على النبي من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج عن معنى التقدير و معنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه وهو لا يخرج ايضا عن معنى التقدير وقد قال الراغب
كل شى ورد في القران فرض على فلان فهو بمعنى الالزام وكل شى ورد فرض له فهو بمعنى لم يحرم عليه وذكر ان معنى ان الذى فرض عليك القران اى اوجب
عليك العمل به وهذا يويد قول الجمهور ان الفرض مرادف للوجوب وتفريق الحنفية بينهما باعتبار ما يلتقيان به لا مشاحة فيه وانما النزاع في حمل ما ورد في الاحاديث
الصحيحة على ذلك لان اللفظ السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث واستدل به على ان الكافر الخاطب بالزكاة وتعقب بان المراد كونها لا تنفع منه لانه لا يعاقب
عليها وهو محل النزاع انتهى **والتى امر الله بها رسوله** اى بتبليغها كما قال المم وغيره فلا يرد ان الانبيا لا زكاة عليهم كما ذكره ابن عطا الله بنا على قول الامام
مالك ان الانبيا لا يملكون قال السيوطى وعند الشافعى وغيره يملكون ثم الجلالة ثابتة في مواضع من البخارى فما في بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف
واما لفظ بها قال الحافظ كذا في كثير من نسخ البخارى ووقع في كثير منها بحذف بها وانكرها النووى في شرح المهذب ولابى داود التى امر بها واو على انما
بدل من الاولى **فمن سئلها** بضم السين **من المسلمين على وجهها** اى الكيفية المبينة في هذا الحديث **فليعطها** وفيه دلالة على دفع الاموال الظاهرة للامام
ومن سيل فوقها اى زايدا على ذلك في سن او عدد **فلا يعطى** الزايد على الواجب كما نقل الرافعى الاتفاق على ترجيحه وقيل معناه فليمنع الساعى وليتول هو اخراجه
بنفسه او لساع اخر فان الساعى طالب الزيادة متعد وشرطه ان يكون امينا لكن محله اذا طلب الزيادة بغير تاويل هكذا في الفتح ونسخته فلا يعطه بالهاء
وكذا في ابى داود المتبادر انها ضمير عايد على فوق بمعنى الزايد ويحتمل انها السكت وفى متون البخارى وعليها شرح المم بدون ها وهو الموجود في نسخ المواهب
الصحيحة ويقع في بعضها بزيادة ها من تحريف الناسخ وان كانت لغة قليلة لعدم مجى الرواية هنا بها ثم شرع في بيان الفريضة واخذ هو بدا بالابل لانها
غالب اموالهم فقال **في اربعة وعشرين من الابل** زكاة **فما دونها** الى واحد **من الغنم** متعلق بالمبتدا المقدر قال الحافظ كذا للاكثر وفى رواية ابن السكن
السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من اثبتها فمعناه زكاتها اى الابل من الغنم ومن للبيان لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدا والخبر
مضمر في قوله اربع وعشرين وما بعده وانما قدم الخبر لان الغرض بيان المقادير التى تجب فيها الزكاة انما تجب بعد وجود النصاب فحسن التقديم **في كل خمس شاة**
مبتدا وخبر واستدل به على تعين اخراج الغنم وهو قول مالك واحمد فلو اخرج بعيرا عن الاربع وعشرين لم يجزه وقال الشافعى والجمهور يجزيه لانه يجزى
عن خمس وعشرين فاولى ما دونها ولان الاصل ان يجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك فاذا رجع باختياره الى الاصل اجزاه فان كانت قيمة البعير
البعير اربع شياه ففيه خلاف والاقيس انه لا يجزى انتهى ويرد ما تمسكوا به لانه قياس في معرض النص فهو فاسد الاعتبار على انه لا دخل له في هذا الباب
نعم صحح المالكية اجزا بعير عن شاة فهى قيمته بقيمتها **فاذا بلغت خمسا وعشرين** منتهية **الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض** بفتح الميم والمعجمة الخفيفة
واخره مهملة التى عليها حول ودخلت في الثانى وحملت امها والمخاض الحامل اى دخل وقت حملها وان لم تحمل **انثى فان لم يكن بنت مخاض فابن لبون** وهو
ما دخل في الثالثة وحملت امها فصارت امه لبونا بوضع الحمل **ذكر** اتى به وبانثى للتاكيد او لينبه رب المال ليطيب نفسا بالزيادة وقيل احترز بذلك عن الخنثى
وفيه بعد كما في الفتح وفى شرح الموطا للباجى قال ذكر وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة في البيان لان من الحيوان ما يطلق على الذكر والانثى منه لفظ
ابن كابن عرس وابن اوى فرفع به هذا الاحتمال قال ويحتمل انه يريد به مجرد التاكيد كقوله تعالى وغرابيب سود **فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس**
واربعين الى للغاية وهى تقتضى ان ما بعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها فلا يدخل الا بدليل وقد دخل هنا بدليل قوله **فاذا بلغت ستا**
واربعين الى ستين ففيها حقة بكسر المهملة وشد القاف والجمع حقاق بالكسر والتخفيف **طروقة الجمل** بفتح الطاء اى مطروقة فعولة بمعنى مفعولة كحلوبة بمعنى
محلوبة اى بلغت ان يطرقها الفحل وهى التى اتت عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة **فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة** بفتح
الجيم والمعجمة وهى التى دخلت في الخامسة سميت بذلك لانها جذعت مقدم اسنانها اى اسقطته وهى غاية اسنان الزكاة **فاذا بلغت** يعنى **ستا وسبعين**
الى تسعين ففيها بنتا لبون قال الحافظ كذا في الاصل بزيادة يعنى وكان العدد حذف من الاصل اكتفاء بدلالة الكلام عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعنى
لينبه على انه مزيد او شك احد رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعنى م
في رواية الاسماعيلى من طريق اخرى عن شيخ البخارى فيه فيحتمل ان الشك فيه من البخارى وقد وقع في رواية لابى داود باثباتها ايضا **فاذا بلغت احدى**
وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فان زادت على عشرين ومائة واحدة فصاعدا عند الجمهور **ففى كل اربعين بنت لبون وفى كل خمسين**
حقة فواجب ماة وثلاثين بنتا لبون وحقة وواجب مائة واربعين بنتا لبون وحقتان وهكذا **ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها صدقة الا**
ان يشاء ربها اى يتبرع ويتطوع واتى به للايضاح وبيان الواقع **فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة** زيادة في البيان والايضاح اذ هو اول الكلام **ومن**
بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة بالاضافة البيانية ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به فلم تقع بزيادة من داخلة على الفاعل
كما ظن لانه تخريج لكلام سيد الفصحاء على قول ضعيف مع عدم الحاجة اليه **و** الحال انه **ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل**
معها شاتين بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الابل يدفعهما للمصدق **ان استيسرتا له** اى وجدتا في ماله قاله المم **او عشرين درهما** فضة وكل منهما
اصل بنفسه لا بدل لانه خيره فيهما وكان ذلك معلوما لا يجرى مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الازمنة والامكنة فهو تعويض قدره الشارع كالشاة
في المصراة **ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة** وخبر المبتدا قوله **فانها تقبل منه** اى المالك **الجذعة ويعطيه المصدق** بضم
الميم وخفة المهملة وكسر الدال وهو الساعى الذى ياخذ الزكاة اما بشد الصاد فدافع الصدقة كما في الفتح وغيره **عشرين درهما** فضة خالصة **او**
شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطى المصدق بالتشديد المالك **شاتين**

او

او عشرين درهما ومن بلغت صدقته عن ابله **بنت لبون** بالنصب على المفعولية كما اعربه المم لان لفظ البخارى كما هنا صدقته بالرفع
فاعل بلغت مضافا لهاء الضمير **وعنده الحقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق** بالتخفيف اى الساعى **عشرين درهما او شاتين ومن**
بلغت عنده صدقة بنت لبون بالاضافة البيانية وان نصب صدقة مفعول بلغت وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابله جاز لكن الذى في البخارى
ومن بلغت صدقته بنت لبون باضافة صدقة الى الضمير ونصب بنت **وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطى**
المالك **معها عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض** بنصب بنت على المفعولية وفى نسخة باضافة صدقة الى بنت قاله المم
وليست عنده والحال ان الموجود **عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم يكن عنده**
بنت مخاض على وجهها المفروض **وعنده ابن لبون فانه يقبل منه** وان كان اقل قيمة منها ولا يكلف تحصيلها **وليس معه شى** زيادة عليه
وهذا الحكم متفق عليه ولو لم يجد واحدا منهما فالاصح عند الشافعية ان له ان يشترى ايهما شا وقال مالك واحمد وغيرهما يتعين شراء بنت المخاض
وفى صدقة الغنم في سائمتها بدل من الغنم باعادة الجار اى في الغنم السائمة اى الراعية **اذا بلغت** رواية الكشميهنى ولغيره اذا كانت **اربعين**
الى عشرين ومائة شاة بالاضافة **شاة** بالرفع خبر مبتدا مضمر او مبتدا وفى صدقة الغنم خبره قاله المم **فاذا زادت على عشرين ومائة**
واحدة فصاعدا **الى مائتين** فزكاتها **شاتان** مرفوع على الخبرية او الابتدائية كما مر **فاذا زادت على مائتين** ولو واحدة **الى ثلاثمائة**
ففيها ثلاث شياه فاذا زادت على ثلاثمائة مائة اخرى لا دونها **ففى كل مائة شاة** ومقتضاه ان لا تجب الرابعة حتى توفى اربعمائة وهو
قول الجمهور قالوا وفايدة ذكر ثلاثمائة لبيان النصاب الذى بعده لكون ما قبله مختلفا وعن بعض الكوفيين كالحسن بن صالح ورواية عن
احمد اذا زادت على الثلاثمائة واحدة وجب اربع **فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن اربعين شاة** تمييز **شاة** معمول ناقصة
واحدة اعربه الزركشى صفة شاة الذى هو تمييز اربعين ورده الدماميني بانه لا فايدة في هذا الوصف كون شاة تمييزا وانما واحدة هو
منصوب على [illegible] ناقصة اى صفة لمعموله **فليس فيها اى الناقصة** واحدة فاولى ما فوقها **صدقة الا ان يشاء ربها** اى يتطوع
ولا يجمع بضم اوله وفتح ثالثه **بين متفرق** بتقديم التاء على الفاء قال الحافظ وغيره **ولا يفرق** بضم اوله وفتح ثالثه مشددا **بين مجتمع**
خشية الصدقة نصب مفعولا لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدماميني ويحتمل ان التقدير لا يفعل شى من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد
بلا تنازع انتهى قال مالك في الموطا معنى هذا الحديث ان يكون النفر الثلاث لكل واحد منهم اربعون شاة وجبت فيها الزكاة فيجمعونها
حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة او يكون للخليطين مائتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقونها حتى لا يكون على
كل واحد الا شاة واحدة وقال الشافعى هو خطاب لرب المال من جهة والساعى يخشى ان تقل الصدقة فيجمع او يفرق من جهة فامر كل واحد
منهم ان لا يحدث شيا من الجمع والتفريق خشية الصدقة فرب المال يخشى ان تكثر الصدقة فيجمع او يفرق لتقل والساعى يخشى ان تقل الصدقة فيجمع
او يفرق لتكثر فمعنى قوله خشية الصدقة اى خشية ان تكثر الصدقة او ان تقل الصدقة فلما كان محتملا للامرين لم يكن الحمل على احدهما اولى
من الاخر فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن الذى يظهر ان حمله على المالك اظهر **وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية** ياتى
بيانه في المم **ولا يوخذ في الصدقة هرمة** قال الحافظ بفتح الهاء وكسر الراء كبيرة سقطت اسنانها **ولا ذات عوار** بفتح العين المهملة وبضمها وقيل
بالفتح اى معيبة وبالضم العور واختلف في ضبطها فالاكثر على انه ما ثبت به الرد في البيع وقيل ما يمنع الاجزا في الاضحيه ويدخل في المعيب
المريض والصغير سنا بالنسبة **ولا تيس الا ان يشا المصدق** قال الحافظ اختلف في ضبطه فالاكثر على انه بالتشديد والمراد المالك وهذا اختيار ابى
عبيد وتقديره لا يوخذ هرمة ولا ذات عيب اصلا ولا يوخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضى المالك لاحتياجه اليه ففى اخذه بغير رضاه اضرار
به فالاستثنا مختص بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعى وكانه اشير الى التفويض اليه لانه كالوكيل فلا يتصرف بغير مصلحة
وهذا قول الشافعى في كتاب البويطى وهو اشبه بقاعدته في تناول الاستثنا جميع ما قبله وعن المالكية يلزم المالك ان يشترى شاة مجزية
تمسكا بظاهر هذا الحديث وفى رواية اخرى عندهم كالاول انتهى **وفى** مائتى درهم من **الرقة ربع العشر** خمسة دراهم وما زاد على المائتين
فبحسابه فيجب ربع عشره وقال ابو حنيفة لا شى على ما زاد عليها حتى تبلغ اربعين درهما فضة ففيه درهم واحد وهكذا في كل اربعين **فان لم**
تكن الرقة **الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة** لعدم النصاب وهذا يوهم انها اذا زادت ولم تبلغ مائتين ان فيها صدقة وليس كذلك وانما
ذكر التسعين لانه اخر عقد قبل المائة والحساب اذا جاوز الاحاد كان تركيبه بالعقود كالعشرات والمئين والالوف فذكر التسعين ليدل على ان لا
صدقة فيما نقص عن المائتين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس اواق صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره **الا ان يشا**
ربها ان يتطوع متبرعا **قوله وفى الرقة** هى الدراهم المضروبة والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق نحو العدة والوعد **قاله ابن**
الاثير في الجامع للاصول فقيدها بالمضروبة وهو احد القولين في اللغة لكنه ليس مراد الحديث **ولذا قال في فتح البارى وهى بكسر الراء**
وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة او غير مضروبة كما احد القولين لغة وهو المراد ههنا وبقية كلام الفتح قيل اصله
الورق فحذفت الواو وعوضت الهاء وقيل تطلق على الفضة بخلاف الورق فعلى هذا قيل الاصل في زكاة النقدين نصاب الفضة فاذا بلغ الذهب

ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع العشر وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله اعلم ومنها كتابه الذي كان عند عمر ابن الخطاب رضی الله عنه صرح في انه غير الذي كتبه ابو بكر لاشی وهو مقتضی تغاير الفاظهما ايضا ولا يرد ان الصديق عمل به حتى قبض لانه لا يقتضي اتحاده مع الاول في نصب بضمتين جمع نصاب اى القدر المعتبر لوجوب الزكاة وغيرها وال للجنس لا للاستغراق اذ لم يستوعب فيه جميع انواع الزكاة كما رواه ابو داود والترمذي واحمد والحاكم وغيرهم من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المدني احد الفقهاء السبعة اشبه اخوته بابيه كان من افضل اهل زمانه اواسط التابعين عن ابيه عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال ابن عمر وتسمع من قال سالم كما لا يخفى كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة فيه ان اسم الصدقة يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية وقد قال تعالى خذ من اموالهم صدقة وتعسف من اجاب عنهم باحتمال ان الزكاة لا تسمى حقيقة بل مجازا فان الاصل الحقيقة ولم يخرجه الى عماله لئلا يستغنوا باخذ الاحكام منه عن مشافهته صلى الله عليه وسلم واخذ هامش لفظه الذي هو ارقى من الكتاب واما بعده فالرجوع الى ما في الكتاب اولى من سؤال بعضهم لبعض وقرنه بسيفه اى وضعه في مرض موته في قراب سيفه قاله ابن رسلان وحكمة ذلك الاشارة الى انما توخذ كرها وان بقتال ومن ثم قال ابو بكر لو منعوني عناقا كانوا يودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا ان رأيت ان الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق كما هو في الصحيح واستمر مقرونا بالسيف حتى قبض ناخذ ما الصدقة بعد هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال ابن رسلان ان يراد حتى شارف ان يقبض وقارب وفاته كما في قوله تعالى فبلغن اجلهن اى اشرفن على انقضاء العدة وقربن منها فعمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض ففي عملهما به انه شرع باق لم ينسخ منه شیء اذ العمل بالمنسوخ حرام وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس بفتح السين عشرة بالفتح ايضا لان الاسمين يتركبان تركيب بناء قاله ابن رسلان فسكنه وفي خمسة عشر تصحيف ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه الى اربع وعشرين بدليل قوله وفي خمس وعشرين بنت مخاض والى هذا ذهب الجمهور وجاء عن علي ان في خمس وعشرين خمس شياه فاذا صارت ستا وعشرين كان فيها بنت مخاض اخرجه ابن ابي شيبة وغيره عنه موقوفا واسناد المرفوع ضعيف الى خمس وثلاثين فيه انه لا يجب فيما بين العددين شیء غير بنت مخاض خلافا لمن قال كالحنفية باستئناف الفريضة فيجب في كل خمس من الابل شاة مضافة الى بنت المخاض فان زادت واحدة بالرفع قاله ابن رسلان اى على العدد المذكور فان كان الرواية نعم والا فيجوز نصبه على معنى زادت الابل واحدة ففيها بنت لبون وفي نسخة ابنة وهي افصح من بنت لانها مؤنث الابن كما في المصباح الى خمس واربعين الغاية فيه وفي نظايره داخلة في المغيا فلا يتغير الواجب الا بما زاد عليها بدليل قوله فان زادت واحدة بالرفع كما ضبطه ابن رسلان اما رواية او جريا على ان زاد لازم كما هو احد الاقوال وثانيها متعد لواحد وثالثها لاثنين فايمانا في قوله تعالى زادتهم ايمانا حال على الثاني ومفعول ثان على الثالث ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فان كانت الابل اكثر من ذلك بواحدة فصاعدا عند الجمهور ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وقال الاصطخري من الشافعية ان زادت بعض واحدة على العشرين ومائة فثلاث بنات لبون وتتصور المسألة في الشركة قال الحافظ ويرده ما في ابي داود وغيره في كتاب عمر المذكور فاذا كانت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة مقتضاه ان ما زاد على ذلك فزكاته بالابل خاصة وعن ابي حنيفة اذا زادت على عشرين ومائة رجعت الى فريضة الغنم فيكون في خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة وفي الغنم لم يقيدها في هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الى انه جرى في الحديث السابق على الغالب فلم يعتبر مفهومه ولانه مفهوم صفة في كل اربعين شاة تمييز شاة خبر الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاث مائة وان كانت الغنم اكثر من ذلك مائة رابعة ففي كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شیء حتى تبلغ المائة ففي الخمسمائة خمس وهكذا وفيه ان ما بين النصب عفو لا زكاة فيه واليه ذهب الجمهور وقال الشافعي في البويطي الاربع شياه مثلا الماخوذة في اربع وعشرين من الابل ماخوذة عن الجميع وان كانت الاربع الزايدة وقصا قال في الفتح ويظهر اثر الخلاف فيمن له مثلا تسع من الابل فتلف منها اربعة بعد الحول وقبل التمكن فان قلنا انه شرط في الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا انه شرط في الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض وجبت خمسة اتساع شاة والاول قول الجمهور كما نقله ابن المنذر وعن مالك رواية كقول الشافعي ولا يفرق بضم اوله وفتح ثالثه المثقل بين مجتمع بضم الميم الاولى وكسر الثانية ولا يجمع بين متفرق بتقديم التاء وشد الراء وفي رواية مفترق بتاخير التاء وخفة الراء كما في الفتح وغيره مخافة بالنصب مفعول لاجله بمعنى الرواية السابقة خشية الصدقة اى كثرتها او تقليلها او سقوطها وان قدر تغيير شمل الجميع وما كان من الخليطين تثنية خليط بمعنى مخالط كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يؤخذ في الصدقة هرمة بفتح فكسر وهي التي اضر بها الكبر ولا ذات عيب عام على خاص ومربيانه قال الزهري محمد بن شهاب من عند نفسه بعد رواية الحديث بيانا للمجمل في النهي عما يؤخذ فليس فصله للاختلاف في رفعه كما ظن تشبثا بقوله الاتي ورواه يونس لان الاتي عايد لاصل الحديث هل هو موصول او مرسل وهو مرفوع على كل حال خلاف قول الزهري واذا جاء المصدق قسم الشاء اثلاثا منها ثلث خيار صفة لثلث او خبر عنه بتقدير ثلث منها وثلث اوساط وثلث شرار وهذا لفظ الترمذي ولفظ ابي داود ثلثا شرارا وثلثا خيارا وثلثا اوساطا واخذ من الوسط رفقا بالفريقين لقوله في حديث اخر واياك وكرايم اموالهم رواه ابو داود والترمذي اعاد عزوه لزيادة قوله وقال حديث حسن قال الترمذي ورواه يونس بن يزيد الايلي احد الحفاظ وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه وانما رفعه سفيان بن حسين انتهى كلام

الترمذي ومراده بالرفع الوصل قال في الفتح وسفين بن حسين ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو احفظ منه في الزهري فارسله اخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفين بن حسين لانه قال عن الزهري اقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو حديث انس عن ابي بكر الذي قبله فانه بمعناه قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط فعيل بمعنى اسم الفاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه فهي شركة مجاورة لا شيوع والتراجع بينهما هو ان يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللاخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط فياخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة اسباعها على شريكه وباذل التبيع باربعة اسباعه على شريكه لان كل واحد من السنين واجب على الشيوع كان المال ملك واحد انتهى كلام ابن الاثير وسبقه الى نحوه الخطابي يقال فقوله يتراجعان معناه ان يكون بينهما اربعون شاة مثلا يكون لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله فياخذ الساعي من احدهما شاة ويرجع الماخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة وهذه تسمى خلطة الجوار انتهى لكنه يبنى مثاله على قول من لم يشترط ان يكون لكل نصاب وقال في فتح الباري اختلف في المراد بالخليط فعند الحنفية انه الشريك واعترض عليه بان الشريك لا يعرف عين ماله لعدم تميزه من مال شريكه حتى يرجع بحصة ما اخذ منه وقد قال انهما يتراجعان بينهما بالسوية فلو كان كما قال لم يكن لتراجعهما بالسوية معنى اللهم الا ان يجيب بان التراجع بحسب الحساب ومما يدل على ان الخليط لا يستلزم ان يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فافاد ان المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة واعتذر بعضهم عن الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث الذي هو قوله وما كان من الخليطين الخ او بلغهم ولكن راوا ان الاصل في الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم في الموطا والصحيحين من طريقه ليس فيما دون خمس ذود صدقة بفتح المعجمة وسكون الواو وبعدها مهملة تقع على المذكر والمونث والجمع والمفرد فلذا اضاف اليه خمس وحكم الخلطة يغاير هذا الاصل فلم يقولوا به تعلقا بالاصل عليه وقال ابو حنيفة لا يجب على احد منهم فيما يملك الاصل الذي تجب عليه لو لم يكن خلط وتعقبه ابن جرير بانه لو كان تفريقهما مثل جمعهما في الحكم لبطلت فائدة الحديث وقال سفيان الثوري كما نقله عنه عبد الرزاق والبخاري لا تجب حتى يتم لهذا اربعون شاة ولهذا اربعون شاة قال الحافظ وبهذا قال مالك انتهى فظاهره ان الشرط عند سفين انما هو ان يكون لكل نصاب ثم يزكى على ما اقتضته الخلطة من تخفيف وتثقيل وساواه هو قول مالك واما المص فقال فيجب على كل شاة وهذا مذهب ابي حنيفة وقال الشافعي واحمد واصحاب الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا وان لم يكن لكل نصاب عملا بظاهر هذا الحديث لكن قول مالك ارجح لان فيه الجمع بينه وبين حديث ليس فيما دون خمس ذود صدقة كما لا يخفى والخلطة عندهم ان يجتمعا في المسرح والمراح والمبيت والحوض والفحل والشركة اخص منها اى الخلطة لانها الاشتراك في المال على وجه الشيوع والخلطة شامل لذلك والمجاورة ومنها كتابه عليه السلام الى اهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من انواع الفقه انواع كثيرة منها في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق بفتح العين مصدر عتق كما في المصباح واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقهاء بما فيه من مقادير الديات وهي التي ساقها المص من الكتاب للاختصار وقد رواه النسائي متصلا وقال بعده فقد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا ورواه ابو حاتم بن حبان تلميذ النسائي فهو عطف على النسائي لا من مقوله في صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم ورواه غيرهما اى النسائي وابي حاتم متصلا يتنازع فيه الثلاثة عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري النجاري بنون وجيم المدني القاضي اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى ابا محمد ثقة روى له الجميع عابد مات سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك عن ابيه محمد بن عمرو ابن حزم ابي عبد الملك المدني له رؤية وليس له سماع الا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين عن جده عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري الصحابي الشهير شهد الخندق فما بعدها وكان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على نجران مات بعد الخمسين وقيل في خلافة عمر وغلط قائله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرائض وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى شرحبيل بن عبد كلال والحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد فذكر الحديث بطوله وكان في كتابه ان من اعتبط بعين مهملة اى ذبح مؤمنا بلا جناية قتلا مفعول مطلق لانه نوع منه عن بينة فانه قود جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه لانه سبب فاقيم السبب وهو القود اى الانقياد مقام المسبب اى القصاص كما قال الطيبي قال والاستثناء في الحقيقة من المسبب اى في قوله الا ان يرضى اولياء المقتول وفي النهاية اى قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بلا علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة اى شابا صحيحا وفيه ان الرجل يقتل بالمراة اذ هي نفس بنفس بشرط المساواة في الاسلام والحرية وفيه في قتل النفس خطأ الدية مائة من الابل على اهل الابل وعلى اهل الذهب كمي الف دينار وفي الانف اذا اوعب اى استوعب جدعه بدال مهملة اى استؤصل بحيث لم يبق منه شیء الدية مائة من الابل على اهلها وفي اللسان الدية وفي الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المامومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة من الابل وفي كل اصبع من

من اصابع اليد او الرجل عشرين من الابل وفي السن خمس من الابل وتفاصيل هذا كله معلومة في بعضها اختلاف بين الايمة يجب الغنم
كالمان ولولا خرس او الاخرس فغوله او الاجنبح الغعر كلهم جاءنيه اي في الجملة **وفي رواية مالك وفي العين خمسون من الابل** فظاهره
ولو لا عور **وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون** يعني من الابل في الثلاثة **وفي الموضحة خمس من الابل** وانما ذكر المص هذه القطعة من الحديث تبركا
وللاتفاق على الاحكام التي فيه في الجملة والله اعلم **ومنها كتابه الى بني زهير** ببعث له المص وقد روى احمد وابو داود والنسائي من طريق الجريري
عن ابي العلاء وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير قال كنت في سوق الابل فجاء اعرابي اشعث الراس معه قطعة اديم احمر او جراب فقال افيكم من
يقرا قلت نعم فاخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني زهير بن اقيش حي من عكل انهم ان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وفارقوا المشركين واقاموا الصلاة واتوا الزكاة واقروا بالخمس من غنايمهم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفيه فانهم امنون بامان الله ورسوله
فقلنا من كتب لك هذا الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض القوم هل سمعت منه شيا تحدثناه قال سمعته يقول من سره
ان يذهب عنه كثير من وحر الصدر فليصم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر فقال له القوم او بعضهم انت سمعت هذا منه صلى الله عليه وسلم
قال لا اراكم تتهموني ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احدثكم سائر اليوم ثم انصرف واخرجه ابن قانع والطبراني وفيه فسالناه فقلنا
هذا النمر بن تولب قال المرزباني كان شاعرا فصيحا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ونزل البصرة وكان جوادا عمر طويلا حتى انكر عقله
فيقال انه عاش مايتي سنة واقيش بضم الهمزة وفتح القاف وسكون وشين معجمة قبيلة من عكل اولاد عوف بن عبد مناف بن اد العكلي حضنتهم امهم
نسبوا اليها وحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ والعداوة وقيل اشد الغضب وفي القاموس النمر ككتف بن تولب ويقال النمر بالفتح
وبالكسر شاعر للنبي صلى الله عليه وسلم وسيذكر المص كتابه الى بني نهد في المقصد الثالث فذكره هنا في قوله الى بني زهير لا فايدة فيه لانهما غيران
والله اعلم **واما مكاتباته عليه الصلاة والسلام** اي بيان كتابته **الى الملوك وغيرهم فروى** عند ابن سعد وغيره عن ابن عباس **انه لما رجع**
عليه الصلاة والسلام من الحديبية في ذي الحجة سنة ست **كتب الى الروم** يدعوهم الى الاسلام اي امر بالكتب فكتب واراد ارساله **فقيل له انهم**
لا يقرون كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة هكذا في رواية ابن سعد وغيره وروى ابن عدي في هذه القصة انه عمل له خاتم
من حديد فجاء جبريل فقال انبذه من اصبعك فنبذه فعمل له خاتم من نحاس فامره جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فاقره جبريل فان صح فاتخذ
من اقتصر على الفضة لانه الذي استقر عليه امره **ونقش فيه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر** بالتنوين وعدمه على الحكاية **سطر والله** بالرفع
والجر على الحكاية **سطر** ولابن سعد من مرسل ابن سيرين بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة وقول بعض الشيوخ
يعني الاسنوي ان كتابته كانت من فوق يعني الجلالة اعلى الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شيء من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي
يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله **وختم به الكتاب** قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم على الترتيب
العادي فان ضرورة الختم به تقتضي ان الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا انتهى وهو تعويل على العادة واحواله صلى الله عليه وسلم
خارجة عن طورها بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم ان كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفي رواية ابن سعد وغيره فخرج ستة نفر
في يوم واحد واصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم **وانما كانوا لا يقرون الكتاب** اذا ورد عليهم **الا مختوما** بان يطوى
ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه **خوفا من كشف اسرارهم وللاشعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان تكون حالا لا يطلع عليها غيرهم**
صونا للسورة الملكية عن مشاركة العامة في اخبارهم **وعن انس ان ختم كتاب السلطان** اي من له سلطنة فيشمل الامرا **والقضاة سنة متبعة** وقول
الصحابي من السنة كذا له حكم الرفع كما في الالفية وغيرها فافاد انس انه مطلوب **ولذا قال بعضهم سنة لفعله صلى الله عليه وسلم** ومودى
العبارتين واحد لان قول انس اخبار عن مجرد الاعتنا دون كلام بعضهم مقابل له كما توهم ثم عطف على قوله كتب الى الروم من عطف المفصل على المجمل للبيان
المكتوب له منهم قوله **فكتب الى قيصر الدعوا** اي المسمى **هرقل** بكسر الهاء وفتح الرا وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغيره
سكون الرا وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره علم له غير منصرف للعلمية والعجمة كما في الفتح لقب قيصر بالقاف غير صافية في لغتهم من القعم وهو
القطع في لغتهم لان احشا امه قطعت حتى خرج منها لانها لما طلقت به ماتت فشق بطنها عنه فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج من فرج وكان
شجاعا جبارا مقدما في الحروب كذا ذكره العيني وغيره ولا يشكل بقولهم قيصر اسم لكل من ملك الروم لان المراد من هرقل فمن بعده ولا يشكل بقوله
صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد في اقليمه الذي كان فيه او يملك مثله او غير ذلك مما اجابوا به **ملك الروم يوم ذاك** الكتب
وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن وقد ذكروا انه ملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات صلى الله عليه
وسلم **ثم قال بعد تمام الكتابة من ينطلق بكتابي هذا الى هرقل وله الجنة** مع السابقين او بلا حساب **فقالوا وان لم يصل يا رسول الله**
بان منعه مانع من موت او غيره عن الوصول **قال وان لم يصل** لان نيته الوصول وهي خير من العمل وفي رواية الحارث بن ابي اسامة بلفظ يقتل
في الموضعين ثم يحتمل انه بعقوبة من القتل او بموجدة من العنو كانهم استعظموا هذا الجزا العظيم وان عاد الذاهب سالما او لم يقبل هرقل
الكتاب بان لم يعمل به فاخبرهم بذلك لانه رتب الجزا على مجرد الانطلاق والقتل او القبول شيء اخر **فاخذه دحية** قال الحافظ بكسر الدال وفتحها

لغتان

لغتان ويقال انه الرئيس بلغة اليمن **ابن خليفة الكلبي** الصحابي الجليل كان من احسن الناس وجها واسلم قديما **وتوجه به الى مكان فيه هرقل** وهو
بيت المقدس كما في الصحيح وعنه في الجهاد ان الله لما كشف عن هرقل جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لله زاد ابن اسحق فكان يبسط له البسط
ويوضع عليها الرياحين فيمشي عليها وعند الطبري وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة ان كسرى اغزى جيشه بلاد هرقل فخربوا كثيرا منها ثم استبطا
كسرى اميره فاراد قتله وتولية غيره فاطلع اميره على ذلك فباطن هرقل واصطلح معه على كسرى وانهزم عنه بجنوده فمشى هرقل الى بيت المقدس
شكرا وعند ابن اسحق عن ابي سفيان لما كانت الهدنة خرجت تاجرا الى الشام مع رهط من قريش فقال هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهرا لبطن
حتى تاتي برجل من قوم هذا الرجل اساله عن شانه فوالله اني واصحابي بغزة اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكر الحديث بنحو ما في الصحيح انهم اتوه وهو
بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظما الروم وعليه التاج الحديث في الاسيلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم
بصرى فدفعه الى هرقل فقراه قال في الفتح بصرى بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران وعظيمها هو الحارث بن ابي شمر الغساني
وفي الصحابة لابن السكن انه ارسل بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل مع عدي بن حاتم وكان عدي اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروى البزار
ان دحية نفسه ناول الكتاب لقيصر ولفظه بعثني صلى الله عليه وسلم بكتاب الى قيصر فقدمت عليه واعطيته الكتاب **ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم** فيه
استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا واجيب عن تقديم سليمان اسمه بانه انما ابتداه بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه بان بلقيس
انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه ولذا قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فالتقديم واقع في حكاية الحال **من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**
فيه ان السنة ان يبدا الكتاب بنفسه وهو قول الجمهور بل حكى فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق اثبات الخلاف وفيه ان من التي لابتدا الغاية تاتي في
غير الزمان والمكان كذا قاله ابو حيان والظاهر انها هنا لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز انتهى ثم هذا لفظ رواية البخاري في التفسير **وفي رواية البخاري** في
بدء الوحي وفي الجهاد من محمد **عبد الله ورسوله** وفيه اشارة الى ان رسل الله وان كانوا اكرم الخلق عليه فهم مع ذلك مقرون بانهم عبيده والى بطلان ما تدعيه النصارى
في عيسى عليه الصلاة والسلام وفي رواية له ايضا من محمد بن عبد الله رسول الله **الى هرقل عظيم الروم** اي المعظم عندهم بالخفض على البدل ويجوز الرفع
على القطع والنصب على الاختصاص **وفي رواية غير البخاري** كابي نعيم وابن عساكر وغيرهما من حديث دحية **الى قيصر صاحب الروم** ويحتمل الجمع بانهما بالمعنى
ورواية البخاري باللفظ لموافقة مسلم له وهو حافظ على اللفظ ثم اتفق البخاري وغيره على قوله **سلام** وللبخاري في كتاب الاستيذان السلام **على**
من اتبع الهدى اي الرشاد قال الحافظ وقد ذكرت في قصة موسى وهارون مع فرعون وظاهر السياق يدل على انه من جملة ما امر به ان يقوله فان قيل
كيف يبدا الكافر بالسلام فالجواب ان المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله من اسلم ولذا جا بعده ان العذاب على من كذب وتولى
وكذا في بقية هذا الكتاب فان توليت الى اخره فمحصل الجواب انه لم يبدا الكافر بالسلام قصدا وان كان اللفظ يشعر به ولكنه لم يدخل في المراد لانه ليس
ممن اتبع الهدى فلم يسلم عليه **اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام** بكسر الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكى يشكو شكاية ولمسلم بداعية الاسلام
اي بالكلمة الداعية اليه وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والباء موضع الى كما في الفتح وتبعه المص وغيره قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز
بقاؤها على ظاهرها والمعنى ادعوك بالكلمة الدالة على طلب الاسلام منك وحملك عليه وما بعده بيان للكلمة التي دعا بها وهو قوله **اسلم** بكسر اللام
تسلم بفتحها فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من البديع وهو الجناس الاشتقاقي وهو رجوع اللفظين في الاشتقاق
الى اصل واحد **يوتك الله اجرك مرتين** لايمانه بنبيه ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى اوليك يوتون اجرهم مرتين او من جهة
ان اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم واسلم يوتك بتكرار اسلم مع زيادة الواو في الثانية فيحتمل التاكيد ويحتمل ان الامر
الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله قاله الحافظ بناء على قول الجماعة من اهل التفسير انها خطاب للمومنين
وعلى قول ابن عباس انها لمومني اهل الكتاب فلا يعترض عليه بقول مجاهد ان الاية في المنافقين **فان توليت** اعرضت عن الاجابة الى الاسلام وحقيقة
التولي انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا في الاعراض عن الشي وهو استعارة تبعية **فان عليك اثم الاريسيين** جمع اريسي بوزن فعيل وقد تقلب همزته ياء وجاءت
به رواية ابي ذر والاصيلي وغيرهما قال ابن سيده الاريس الاكار اي الفلاح عند ثعلب وعند كراع الاريس الامير وقال الجوهري هي لغة شامية
وانكر ابن فارس ان تكون عربية وقيل في تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد صرح به في رواية ابن اسحق بلفظ فان عليك اثم الاكارين
زاد البرقاني يعني الحراثين وعند المدايني فان عليك اثم الفلاحين وعند ابي عبيد وان لم تدخل في الاسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام قال ابو
عبيد المراد بهم اهل مملكته لان كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سوا كان يلي ذلك بنفسه ام بغيره وقال الليث بن سعد عن يونس الاريسيون العشارون
يعني اهل المكس رواه الطبراني والاول اظهر وهذا ان صح انه المراد فالمعنى المبالغة في الاثم ففي الصحيح في المراة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها
صاحب مكس لقبل **ويا اهل الكتاب** هكذا رواية النسفي والقابسي وعبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على ادعوك اي ادعوك بدعاية الاسلام
واقول لك ولاتباعك امتثالا لقوله تعالى يا اهل الكتاب فليس بزيادة في التلاوة اذ الواو انما دخلت على محذوف ولا يرد ان حذف المعطوف وبقا العاطف ممتنع
لان محله اذا حذف المعطوف وجميع تعلقاته اما اذا بقي شي هو معمول المحذوف فيجوز نحو والذين تبوؤا الدار والايمان قال الحافظ ويحتمل انها من كلام ابي
سفيان كانه لم يحفظ جميع الالفاظ فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكانه قال كان فيه كذا وكان فيه يا اهل الكتاب فالواو من كلامه لا من نفس الكتاب

الكتاب وذكر عياض ان الواو ساقط من رواية الاصيلي وابي ذر تعالوا الى كلمة سوا سوية بيننا وبينكم لا يختلف فيه القرآن والتوراة والانجيل هي ان لا
نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة ونخلص له فيها ولا نشرك به شيا لا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوه من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا فان تولوا عن
التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال الحافظ
وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي تضمنها هذا الكتاب على الامر بقوله اسلم والترغيب بقوله تسلم ويؤتك والزجر بقوله فان توليت والترهيب بقوله
فان عليك والدلالة بقوله يا اهل الكتاب وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى وكيف لا وهو كلام من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم قالوا واستنبط منه شيخنا
شيخ الاسلام ثم يعني البلقيني ان كل من دان بدين اهل الكتاب كان في حكمهم في المناكحة والذبائح لان هرقل هو وقومه ليسوا من بني اسرائيل ممن دخل في النصرانية بعد التبديل
وقد قال لهم يا اهل الكتاب فدل على ان لهم حكمهم خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين او بمن علم ان سلفه دخل في اليهودية او النصرانية قبل التبديل رواه البخاري
في مواضع كثيرة واخرجه مسلم في المغازي وهو من جملة حديث طويل مشهور وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابن المسيب ان هرقل لما قراه قال هذا كتاب لم اسمعه
بعد سليمان كانه يريد الابتدا بالبسملة وكان صلى الله عليه وسلم ارسل هذا الكتاب مع دحية في اخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبية وكان وصوله
الى هرقل في المحرم سنة سبع كما قاله الواقدي بما زاده في الفتح قايلا ووقع في تاريخ خليفة بن خياط ابن خليفة العصفري البصري الحافظ احد شيوخ البخاري
قال ابن عدي له حديث وتاريخ حسن وكتاب في طبقات الرواة وهو مستقيم الحديث صدوق متيقظ مات سنة اربعين ومايتين ان ارساله سنة خمس والاول اثبت
بل هذا غلط لتصريح ابي سفيان بن حرب راوي الحديث بان ذلك كان في صلح الحديبية كما في حديث البخاري عن ابي سفيان ان هرقل ارسل اليه في ركب من
قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان عليه الصلاة والسلام ماد بتشديد الدال من مادد فادغم الاول في الثاني من المثلين فيها ابا سفيان وكفار
قريش بالنصب مفعول معه او عطف على المفعول به اعني ابا سفيان يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا فكيف يتاتى قول خليفة سنة خمس
ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول عن الملك بحكم الاسلام ولا سلطنة لاحد الا من قبله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يخله من الاكرام
وبذكر اسمه مجردا بل قال عظيم او صاحب لمصلحة التاليف فلاطفه بالقول اللين كما قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك وقوله يؤتك
الله اجرك مرتين اي لكونه مؤمنا بنبيه عيسى عليه الصلاة والسلام ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين
الاية ويحتمل ان يكون تضعيف الاجر له من جهة ان اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه وصرح بذلك في حديث الشعبي كما في الفتح وقوله فان عليك اثم
الاريسيين بالهمزة وفي رواية اليريسيين بقلبها يا جمع يريس بوزن كريم وفي اخرى اليريسيين بتشديد اليا بعد السين جمع يريسي وفي اخرى حكاها صاحب
المشارق وغيره الاريسيين بتشديد الرا قال ابن الاعرابي ارس يارس بالتخفيف فهو اريس وارس بالتشديد يورس فهو اريس وفي اخرى الاريسين بتحتانية
واحدة وفي الكلام حذف دل عليه المعنى اي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب انهم اتبعوك على استمرار الكفر فلان يكون عليه اثم نفسه اولى وهذا
يعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان وزر الاثم لا يتحمله غيره ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس للسيئات يتحمل من
جهتين جهة فعله وجهة تسببه قال الخطابي المراد ان عليه اثم الضعفا والاتباع اذا لم يسلموا تقليدا له لان الرعايا اتباع الاكابر وقال الازهري الاريسين بالتخفيف
وبالتشديد الاكارة لغة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة فاعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم من الاثم
ان لم يؤمنوا مثل اثم المجوس انتهى وحكى غيره ان الاريسيين ينسبون الى عبد الله بن اريس رجل كانت النصارى تعظمه ابتدع في دينهم اشيا مخالفة لدين عيسى وقيل
انه من قوم بعث اليهم نبي فقتلوه والتقدير على هذا فان عليك مثل اثم اليريسيين وذكر ابن حزم ان اتباع عبد الله بن اريس كانوا اهل مملكة هرقل ورده بعضهم بانهم
كانوا قليلا وما كانوا يظهرون وكانوا ينكرون التثليث وما اظن قول ابن حزم الا عن اصل فانه لا يجازف في النقل انتهى من فتح الباري في موضعين وفيه زيادات حسان
تركتها خوف الاطالة وايضا الحافظ منعه ان الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده في رواية اخرى كذلك وبلفظ الاكارين وهو بمعناه قال النووي نبه بهم على بقية
الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا قال الحافظ ومراده انه نبه بذكر طايفة من الطوايف على بقية الطوايف كانه يقول اذا امتنعت فان عليك اثم كل من يمتنع
بامتناعك وكان يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا يرد تعقب شيخنا البلقيني بان من الرعايا غير الفلاحين من له قوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين
دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم على الباقين نعم قول ابي عبيد ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل جميع اهل المملكة ان اراد ما قررت به كلام النووي
فمسلم والا فمعترض وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه الاية يعني يا اهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت كما نزل بموافقة
عمر في الحجاب واسرى بدر وعدم الصلاة على المنافقين وغير ذلك لان هذه الاية نزلت في قصة وفد نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد قريب من اليمن وكانت
قصتهم وستاتي سنة الوفود سنة تسع كما جزم به ابن سعد وغيره وقصة ابي سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة ست كما علم وقيل بل نزلت سابقة في اوايل
الهجرة واليه يومي كلام ابن اسحق هكذا في الفتح قبل قوله وقيل نزلت في اليهود فالقول الثالث يعني مراد الثاني ولذا قال وجوز بعضهم نزولها مرتين مرة
في اوايل الهجرة واخرى في سنة تسع وهو بعيد لان الاصل عدم تكرار النزول والله اعلم بما في نفس الامر وهذا كلام الحافظ في الفتح وقال ابن كثير هذه القصة
كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري
هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان اية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الاية الى هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق والزهري اجيب بان قدوم وفد نجران

كان قبل الفتح وبعد الحديبية وما بذلوه كان مصالحة على المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفقه وباحتمال تعدد النزول ثم
واحتمال كتبها قبل نزولها انتهى ولما قرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول وعند الواقدي من مرسل محمد بن كعب القرظي فدعا الترجمان
الذي يقرا بالعربية فقراه وعند البخاري في بدء الوحي والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه فظاهره ان هرقل هو الذي
قراه الا ان تكون نسبة قراءته اليه مجازا لكونه الامر به والقاري الترجمان وللبخاري في الجهاد ما ظاهره ان قراءة الكتاب وقعت مرتين ففي اوله فلما جاء
فيهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قراه التمسوا لي ههنا احدا من قومه لاسالهم عنه فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرى قال في الفتح والذي يظهر لي ان هرقل قراه بنفسه اولا ثم جمع قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وساله واجابه امر بقراءة
الكتاب على الجمع ويحتمل ان المراد بقوله اولا حين قراه اي عنوانه لانه كان مختوما بخاتمه محمد رسول الله ولذا قال انه يسال عن هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي ويؤيده ان من جملة الاسيلة قول هرقل بم يامركم فقال ابو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وهذا بعينه في الكتاب فلو كان
قراه ما احتاج الى السوال عنه الا ان يكون مبالغة في تقريره غضب ابن اخي قيصر كما اخرجه الحسن بن سفيان وسعيد بن منصور عن دحية قال بعثني
النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقدمت عليه فاعطيته الكتاب وعنده ابن اخ له احمر ازرق سبط الراس فلما قرا نخر ابن اخيه نخرة فقال لا تقراه
فقال قيصر لم قال لانه بدا بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرا فقرى الكتاب وذكر المدايني ان القاري لما قرى من محمد رسول
الله الى عظيم الروم غضب اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل ما لك قال بدا بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف الراي اتريد
ان ارمي بكتاب قبل ان اعلم ما فيه لين كان رسول الله لهو احق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم ذكره في فتح الباري
في التفسير وعند ابن سعد في كتاب عمان تسمية اخي قيصر يناق قال البرهان بفتح التحتية وتشديد النون ثم الف فقاف لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه
انتهى فيحتمل ان الاخ وابن الاخ وقع من كل منهما ما ذكره ولفق المصنف من كل منهما ما ذكره بقوله غضبا شديدا وقال اني الكتاب قال وما تصنع به قال انه
بدا بنفسه وعادة ملوك العجم اذا كتبوا الى ملوكهم بدوا باسم ملوكهم وهذا اذا خالف العادة فلا تقرا كتابه وسماك صاحب الروم ولم يقل ملك الروم
فقال له عمه والله انك لضعيف الراي قليل العقل اتريد ان ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر جبريل عليه السلام من الله او كلاما هذا
معناه والحاصل انه لا يرمي به خوفا من تعجيل العقوبة لو فعل او قال ان ارمي بكتاب ولم اعلم ما فيه ولا يليق هذا الفعل بالملوك ثم تنزل معه زيادة
في توبيخه على ضعف رايه لان المخبر من حيث هو يحتمل الصدق فقال لين كان رسول الله انه لاحق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله
مالكي ومالككم اي الروم وكانه افرد الضمير باعتبار لفظ الروم ومراد الرواية مالكهم بالجمع زاد في رواية ولكن الله سخرهم لي ولو شا لسلطهم علي
كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم اخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على راسه ثم قبله وطواه في الديباج والحرير وجعله في سفط
ثم امر بانزال دحية واكرامه قال دحية ثم بعث الي من الغد سرا فادخلني بيتا عظيما فيه ثلاث مائة وثلاث عشرة صورة فاذا هي صور الانبيا المرسلين
فقال انظر اين صاحبك من هو فرايت صورة النبي صلى الله عليه وسلم كانه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه ابو نعيم وغيره الى انه كان من امره ما
ذكره البخاري في حديثه من انه رجع الى حمص وجمع عظما الروم في دار له وقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد اخر الابد وان يثبت ملككم
تتابعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال علي بهم فقال اني انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رايت منكم
الذي احببت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك اخر شان هرقل انتهى اي فيما يتعلق بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعايه الى الايمان لانه انقضى
امره حتى مات او اطلق الاخرية بالنسبة الى ما في علمه وهذا اوجه لانه قد وقعت له قصص اخرى من تجهيز الجيش الى موتة ومكاتبته النبي صلى
الله عليه وسلم ثانيا وهو بتبوك وبعث به دحية ايضا وارساله الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهب فقسمه بين اصحابه كما رواه ابن حبان وروى
احمد وابو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا القسيسين والبطارقة فاغلق عليه وعليهم فقال
ان هذا الرجل يدعوني والله لقد قراتم فيما تقرون من الكتب لياخذن ما تحت قدمي فهلم الى ان نتبعه فنخروا نخرة رجل واحد حتى ان بعضهم
خرج عن برنسه فلما ظن انهم خرجوا من عنده افسدوا عليه الروم قال انما قلت لاعلم صلابتكم على امركم الحديث وقد تقدم بعضه في غزوة تبوك وان
ارسال الهدية وكتابته الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول التنوخي انما كان لما ارسل اليه وهو عليه الصلاة والسلام بتبوك كما في الحديث وبه جزم
السهيلي قال في الفتح وروى ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم كتب اليه بتبوك يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب فدل على استمراره على الكفر لكن
يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة لملكه وخوفا من ان يقتله قومه الا ان في مسند احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه
وسلم اني مسلم فقال كذب بل هو على نصرانيته ولابي عبيد كذب عدو الله ليس بمسلم فاطلق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر
عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه فاثر الفانية على الباقية ولو تفطن لقوله صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم وحمل الجزا على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم
لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله واختلف الاخباريون هل هو الذي حاربه المسلمون في زمن ابي بكر وعمر وابنه والاظهر انه هو انتهى
وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس قال ابن الاعرابي الكسر افصح واختاره ابو حاتم وانكره الزجاج واحتج
بان النسبة كسروي بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما الاصل كسره او ضمه كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة كذلك فلا

حجة فيه على تخطية الكسر قال في الفتح ومعناه بالعربية المظفر **ابرويز** بفتح الواو وكسرها ويقال له ابرواز اخره زاي معجمة كما في القاموس ومقتضى قاعدته فتح همزته قال السهيلي في اوايل الروض ومعنى ابرويز بالعربية المظفر وهو الذي غلب على الروم حين انزل الله الم غلبت الروم انتهى فعلى هذا فكل من لفظ كسرى وابرويز معناه المظفر **ابن هرمز بن انوشروان** وهو كسرى الكبير المشهور والذي بنى الايوان وملك ثمانيا واربعين سنة وقيل انه الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم انذر بان ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى ابرويز بن هرمز **ملك فارس** ولفظه فيما اخرجه الواقدي من حديث الشفا بنت عبد الله **بسم الله الرحمن الرحيم** قال في فتح الباري لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدا المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداة بالحمد بل بالبسملة **من محمد رسول الله** فيه البداة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد اخرج احمد وابو داود ان العلا بن الحضرمي كتب اليه صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين من العلا الى محمد رسول الله فبدا بنفسه وعند البزار انه صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدا بنفسه وكتب اليه علي فبدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معاوية وعبد الملك فبدا بهما وكذا جاء عن زيد بن ثابت الى معاوية **الى كسرى عظيم فارس سلام** من عذاب الله **على من اتبع الهدى** الرشاد **وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله** الكوفي بهذا الكتاب واوضح البيان لانهم مجوس لا يقرون الكتب ولا يعرفون مدلولات الالفاظ بسرعة بخلاف قيصر فانه كتابي قد قرا الكتب فلم يصرح بدعايه الى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكونه منطويا في قوله على من اتبع الهدى واسلم ودعايه الى الاسلام فان جميعه يتضمن الاقرار بالشهادتين **ادعوك بدعاية الله عز وجل** بكسر الدال كما مر **فاني رسول الله الى الناس كلهم** كما قال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس **لينذر** الرسول وراعى نظم القران مع مراعاة لفظ رسول الله وفي نسخة لانذر وهو الذي في العيون عن رواية الواقدي المذكور على الاقتباس **من كان حيا** عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مومنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان هو وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به **ويحق القول** يجب كلمة العذاب **على الكافرين** المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكثرة وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة كما قال البيضاوي **اسلم تسلم** لم يقل يوتك الله اجرك مرتين لانه مجوسي عابد النار لا كتاب له ولا دين **فان توليت فعليك** مع اثمك **اثم المجوسي** يعني اتباعه عبدة النار واختلف هل كان لهم كتاب ام لا فيروى عن علي انهم كان لهم كتاب فبدلوه فاصبحوا وقد اسري به رواه الامام الشافعي وقال متصل وبه ناخذ ورد بان في اسناده سعد بن المرزبان ضعفه يحيى بن سعيد الانصاري وابن معين وقال الفلاس بالف متروك الحديث وقال ابو اسامة كان ثقة وقال ابو زرعة صدوق مدلس وقال ابن القيم الاثر الذي فيه انه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم لما وقع ملكهم على بنته لا يصح البتة وعند الواقدي قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه الكتاب **فلما قرئ عليه الكتاب مزقه** اي خرقه **فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه** دعا واخبار بالغيب ويويد الاول قوله فدعا عليهم **وفي البخاري** في العلم والجهاد والمغازي وغيرها من افراده عن مسلم **من حديث** الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة **عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة** القرشي السهمي اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين واختاره لترداده عليه كثيرا **فامره** اي امر المصطفى عبد الله **ان يدفعه الى عظيم البحرين** المنذر بن ساوى بالمهملة وفتح الواو والممالة العبدي نايب كسرى على البحرين **فدفعه عظيم البحرين الى كسرى** قال الحافظ الفا عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل ان القاصد لم يباشر اعطا كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير انتهى ولم يتنزل للجمع بينه وبين ما ذكره الواقدي ان عبد الله بن حذافة دفع الكتاب الى كسرى لان مثله لا يعارض به ما في الصحيح فان كان محفوظا فيحتمل ان عبد الله لما وصل الى عظيم البحرين ارسله او ذهب به الى كسرى فاستاذن حتى دخل عليه **فلما قراه** رواية الكشميهني وللاكثر فلما قرا بحذف المفعول وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه وانما قرئ عليه كما ذكر ابن سعد من حديث عبد الله بن حذافة هكذا في الفتح فقول المص فقراه بنفسه او قراه غيره عليه فيه نظر **مزقه** بزاي وقاف اي قطعه وهذا لفظ البخاري هنا وفي كتاب العلم وله في الجهاد خرقه بخاء معجمة وشد الراء بدل مزقه وهو قريب منه في المعنى **فحسبت ان ابن المسيب** قال الحافظ قايله الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلا ويحتمل ان ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة **قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق** بفتح الزاي فيهما اي يتفرقوا ويتقطعوا فاستجاب الله لرسوله فسلط الله ابرويز شيرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان ابوه لما علم ان ابنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزاينه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول منه فهلك بعد ابيه بستة اشهر ولم يخلف ذكرا فملكوا اخته بوران بضم الموحدة ذكره ابن قتيبة في المعارف ثم ملكوا اختها ازدميدخت كما ذكر الطبري فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه وسلم هكذا في الفتح ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور انه تولى بعد شيرويه ابن عمه كسرى بن قباذ بن هرمز وازدشير بن شيرويه وجرهان ثم ملكهم بعدهم بوران بنت كسرى فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة **وقيل بعثه** اي الكتاب **مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه** اخرجه ابن عدي بسند ضعيف عن ابن عباس قال الحافظ فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين **والذي في البخاري هو الصحيح** وفي رواية عمر بن شبه انه بعثه مع خنيس بن حذافة اخي عبد الله وهو غلط فانه مات

باحد وتايمت منه حفصة وبعث الرسل كان سنة سبع انتهى وقيل مع خارجة بن حذافة ولا يصح لان خارجة كما في الاصابة من مسلمة الفتح والبعث كان قبله وقيل شجاع بن وهب وفيه نظر فالمروي عند الطبراني وغيره انه بعث شجاعا الى الحارث بن ابي شمر الغساني وبعثهم كان في ان واحد **وفي كتاب الاموال لابي عبيد من مرسل عمير** بضم العين مصغر **ابن اسحق** ابي محمد مولى بني هاشم مقبول من الثالثة كما في التقريب **قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرا الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هولاء** اي كسرى وقومه **فيمزقون واما هولاء فيكون لهم بقية** فكان كذلك فعاش قيصر الى زمن عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات في زمنه صلى الله عليه وسلم والذي حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه ايضا قيصر وفي حديث التنوخي رسول هرقل انه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخا تنوخ اني كتبت بكتاب الى كسرى فمزقه والله ممزقه وملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير **وروي انه لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه** فذهب ملك كسرى اصلا وبقي ملك قيصر وانما ارتفع من الشام وما والاها وعبر بالملك نظرا للظاهر فلا ينافي انهما عزلا عن الملك بحكم الاسلام ولا يرد على هذا حديث الصحيح اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد لا يبقى قيصر بالشام ولا كسرى بالعراق كما نقل عن الشافعي وقيل غير ذلك وفي حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب كسرى الى باذان عامله على اليمن ان ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فلياتياني بخبره فبعث باذان رجلين بكتابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بكتاب به فتبسم صلى الله عليه وسلم ودعاهما الى الاسلام وفرايصهما ترعد ثم قال ارجعا عني حتى تاتياني الغد فلما اتياه الغد فقال لهما ابلغا صاحبكما ان ربي قتل ربه في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فانطلقا فاخبراه فقال باذان ان يكن كما قال والله انه لنبي وياتي الخبر الي بذلك يوم كذا فاتاه الخبر كذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا وعن الزهري بلغني ان كسرى كتب الى باذان ان رجلا من قريش يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الي براسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه **وذكر شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري** في حديث هرقل من بدء الوحي قال انباني غير واحد عن القاضي نور الدين بن الصايغ الدمشقي **عن سيف الدين قليج** بقاف ولام وجيم معناه سيف بالتركي **المنصوري احد امراء الدولة القلاوونية انه قدم على ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك المغرب الى ملك الفرنج في شفاعة فانه قبله واكرمه** وعرض الاقامة عليه عنده فابى كما في الفتح **وقال لاتحفنك بتحفة** بضم التاء وفتح الحا وحكى الصغاني سكونها **سنية واخرج له صندوقا** بضم الصاد وتفتح وبالزاي والسين لغات وجمعه صناديق كما في القاموس **مصفحا بالذهب واخرج منه مقلمة من ذهب** بكسر الميم وعاء الاقلام كذا في المصباح وانتقده شيخنا بان المناسب لتفسيرها بالوعاء ان يكون بالفتح اسم مكان اما كسرها فيقتضي انها اسم آلة وهي الواسطة بين الفاعل ومنفعله الغريب **فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا اباونا عن ابايهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال** اي يدوم **الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك** فينا وسماه تحفة لانه من اثاره صلى الله عليه وسلم فهو اعظم شي يتحف به **انتهى** قال في الفتح ويويد هذا مرسل عمير بن اسحق فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم اني كتبت الى صاحبكم بصحيفة فامسكها فما يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير فانظر تفاوت الناس وكونهم معادن حتى في الكفر وقد روي ان كسرى اهدى له بغلة واعل بانه مزق الكتاب كما ياتي للمص في الفصل التاسع من ذا المقصد واجيب بجواز ان المهدي شيرويه ابنه او غيره ممن تولى بعده على انه لا يلزم من التمزيق عدم الاهدا لانه مزقه لما جاءه للشقاوة التي كتبت عليه ثم يحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فاهدى له البغلة والعلم لله **وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي** قال في الاصابة بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من شددها عن المطرزي وتشديد اخره وحكى المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني انتهى وذكر الواقدي ورواه البيهقي عن ابن اسحق ان لفظه **بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة** لم يقل عظيم كما قال في غيره لما راى فيه من العلامات الدالة على انه يسلم لما صنعه مع المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان ومنع الاذى ممن اراده بهم ويحتمل انه علم بالوحي انه يسلم فلذا وصفه بالملك وفي رواية الواقدي سلم انت بكسر فسكون اي مسالم او مصالح او بمعنى الدعا له او البشارة بان يكون ذا سلامة لما علمه من صدقه ومحبته وحسن حاله وللبيهقي عن ابن اسحق سلام عليك ولم يذكر هو ولا الواقدي **اما بعد** بل عقب الواقدي قوله سلم انت وابن اسحق سلام عليك بقوله **فاني احمد اليك الله** اي انهي اليك حمد الله **الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام** المومن المهيمن هكذا ذكرهما في الكتاب ابن اسحق والواقدي فكانهما سقطا من قلم المولف **واشهد ان عيسى بن مريم روح الله** اي ذو روح اضيف اليه تعالى تشريفا له لانه اوجده بلا اب او لانه يحيي الاموات او القلوب **وكلمته** هي قوله تعالى كن وكان بشرا بلا اب ولا واسطة وقول البيضاوي لعل جبريل تمثل لها بشرا سويا خلقه شابا امرد تستانس بكلامه لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قال السيوطي عليه كان في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة انتهى **القاها** اي اوصلها **الى مريم البتول**

المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهرا بذلك لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى الطيبة الحصينة بفتح الحا وكسر الصاد المهملة
العفيفة فعيلة بمعنى مفعولة فحملت بعيسى فخلقه من روحه وسقط من نسخة فخلقه لكنها ثابتة عند ابن اسحق والواقدي ونفخه اي الله
تعالى فنفخنا فيها من روحنا فارسلنا اليها روحنا فهو عطف تفسير للروح وفي القاموس من جملة معانيها النفخ كما خلق ادم بيده بقدرته وقوته
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس واني ادعوك الى الله وحده لا
شريك له لا كما تزعمه النصارى من التثليث وغيره والموالاة المتابعة والناصرة على طاعته وان تتبعني وتومن بالذي جاني فاني رسول
الله الى الناس كافة واني ادعوك وادعو جنودك الى الله تعالى اي طاعته وعبادته وقد بلغت ونصحت بضم التا على التكلم فاقبلوا بهمزة
وصل وفتح الموحدة نصيحتي فيها سعادة الدارين وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا قبل هذا اي الهجرة الثانية الى الحبشة في السنة السادسة من
النبوة وبعث الكتاب حكاية الى ما كان في سنة ست من الهجرة واستمر جعفر مقيما بالحبشة حتى قدم في خيبر ومعه نفر من المسلمين وسقط قوله
وقد بعثت الى هنا من رواية الواقدي وثبت للبيهقي عن ابن اسحق والسلام على من اتبع الهدى الرشاد وبعث الكتاب مع عمرو بن امية
الضمري الصحابي المشهور قال ابن سعد اسلم حين انصرف المشركون من احد كذا ذكر ابن عبد البر قال النووي والمشهور انه اسلم قديما وهاجر الى
الحبشة ثم الى المدينة ذكر ابن اسحق ان عمرا قال له يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم
نظن بك خيرا قط الا نلناه منك ولم نخفك على شي قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور
وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس
فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي له عند ما قرا الكتاب اشهد بالله انه النبي الامي
الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار عيسى عليه السلام كبشارة عيسى براكب الجمل احمد صلى الله عليه وسلم وان العيان
بكسر العين المشاهدة له ليس باشفى من الخبر عنه لان ما علمه من صفاته واخباره بحقيقة الاسلام وغير ذلك ثبت عندي وتيقنته بحيث لو عاينته
لا ازداد من حيث العلم بحقيقته شيا فلا تعارض بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى بما صنع
قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت رواه احمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لان معناه ان الخبر يفيد
العلم بصفة اجمالية والمعاينة تفيد حصولها ونفوذها عند الرائي وذلك لا يفيده الاخبار او الحديث حكم على المجموع ومنه فعل موسى وقول النجاشي
اي عندي حتى لو رايته ما زدت على اليقين كقوله لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ولكن اعواني من الحبش قليل فانظرني اخرني حتى اكثر
الاعوان والين القلوب الى الاسلام قال ابن سعد فاخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم وشهد شهادة
الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته ثم كتب النجاشي جوابه الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا بها اقتدا بكتاب
المصطفى صلى الله عليه وسلم لكنه تادب فلم يبدا باسم نفسه بل بالاسم الشريف فقال الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمه بوزن اربعة وحاوه
مهملة وقيل معجمة وقيل انه بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير الف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بزيادة ميم في اوله بدل الالف نقله عن
ابن اسحق الحاكم في المستدرك والمعروف عن ابن اسحق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الفاظ لم ارها مجموعة قاله في الاصابة وصوب
النووي اولها وقيل اسمه سليم بضم السين وقيل حادم سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا الله الذي هداني
للاسلام ذكر الله بالاسم الظاهر دون الضمير لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم شانه والثنا عليه تعالى ك اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت فيه من امر عيسى فورب السما والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على
ما ذكرت ثفروقا بضم المثلثة وسكون الفا وضم الرا وسكون الواو ثم قاف ياتي تفسيره بعلاقة ما بين النواة والقشر انه كما ذكرت واني بهذا اعلاما
بانه امن ايمانا صحيحا وان ما اخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما عندهم في الكتب وتلقوه من الاحبار الذين لم يبدلوا وانه ليس كما زعم من ضل من
النصارى ابن الله وليس الها معه ولا ثالث ثلاثة فاقسامه على ذلك اذاعة لاية محمدية وهي موافقة خبره لكتب الله المنزلة التي لم تبدل وقد عرفنا
ما بعثت به النبا وقد قربنا ابن عمك واصحابه كما في الرواية واشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت
على يديه لله رب العالمين وروى احمد بسند حسن عن ابن مسعود قصة بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليرد اهل الهجرة
اليهم وفيها قول النجاشي انا اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعليه
واوضيه وان ابن مسعود تعجل فشهد بدرا وقد اسلفت لفظ الحديث ثمة فهو صريح في اسلامه قبل بعث الكتاب سنة ست فيحتمل انه اسلم وكتمه عن
قومه حتى بعث اليه الكتاب فاعلن بالايمان والعلم لله وقد بعثت اليك بابني اسمه ارخى كما في مغازي التيمي او اريحا كما في دلايل البيهقي
عن ابن اسحق ذكره الاصابة ودخول البا على ما يصل بنفسه قليل واكثر اللغويين على تقديره بعث فيما يصل بنفسه كزيد وبالبا فيما لا يصل كالكتاب
كما قال ابو حيان وان شيت اتيتك بنفسي في موضع المفعول لشيت اي اتيانك وجواب الشرط قوله فعلت وانا اشهد ان ما تقول حق والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته كرر السلام وجعله ختام الكتاب زيادة في الشوق والتماس الثواب وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه مع عمرو

ابن

ابن امية بكتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني ان يزوجه ام حبيبة وان يبعث اليه من عنده من اصحابه وحملهم فاسلم وفعل ما امره
به ودعى بحق عاج فجعل فيه الكتابين وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرها وجهزهم في سفينتين في احداهما جعفر
ومن معه ثم انه ارسل ابنه في ستين نفسا في سفينة في اثرهم ارسله من عنده مع جعفر بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
كانوا في وسط البحر غرقوا يعني ابنه والستين الذين معه كما عند التيمي والبيهقي عن ابن عباس اسحق ونجى اصحاب السفينة الاخرى كما قال
ووافا جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من
اهل الشام كانوا عنده بالحبشة وسماهم قتادة فقال ابرهة وادريس واشرف وايمن وبحيرا وتمام وتميم ونافع وظن العز بن الاثير ان بحيرا
هو الراهب المشهور والظاهر انه غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما راه في ارض الشام وهذا انما هو بالحبشة وابن الجنوب من الشمال ولا مانع ان يسمى
اثنان باسم واحد قاله في الاصابة فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القران سورة يس الى اخرها بدل كل من كل بنا على المختار ان
القران باللام للقدر المشترك بين جميعه وبعضه وقيل المعرف لجميعه فهو بدل بعض من كل فبكوا حين سمعوا القران وامنوا فقالوا ما اشبه
ما اشد شبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لما علموه حين سمعوا القران من الاخبار عن عيسى ورسله والبعث وغير ذلك من الايات
الحقية وفيهم كما رواه ابن ابي حاتم وغيره انزل الله تعالى ولتجدن اقربهم اي الناس مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى الى اخر الاية لانهم
كانوا من اصحاب الصوامع والتي بعدها اثنا عليهم ايضا ولنزولها فيمن اسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل النصارى كما قال لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود والذين اشركوا فمن بقي على نصرانيته لا يوصف بانه قريب للمومنين فضلا عن كونه اقرب لكنا لا ننفي عنهم الجملة من الاية وليس قول
قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة الحق مما جاء به عيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به وصدقوه مقابلا لهذا بل هو
بمعناه غايته انه ابهم اهل الكتاب فيحمل على بيان ابن الزبير عند النساي وابن عباس عند الطبراني وسعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم انها نزلت
في اصحاب النجاشي وقيل كما حكاه الخازن نزلت في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من اهل الشام ومحصله انها نزلت في اصحاب
النجاشي وشاركهم غيرهم والاختلاف في عدة الحبشيين غير ضار فالاقل داخل في الاكثر والثفروق علاقة ما بين النواة والقمع من التمرة وفي
القاموس انه قمع التمرة او ما يلتزق به قمعها ونحوه في الصحاح فتفسير المصنف لا يوافق قولا منهما الا بجعل الاضافة بيانية اي علاقة هي شي الخ
فيوافق الاول وهذا النجاشي هو اصحمة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة الهجرة الاولى ثم هاجروا اليه بعد ذلك بقليل الهجرة
الثانية كما مر تفصيله وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام وكتابا اخر بان يزوجه ام حبيبة ويحمل اليه من عنده من اصحابه
وبعثهما مع عمرو بن امية الضمري سنة ست من الهجرة عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلايل ونعاه اي اخبر بموته النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخرج اصحاب الصحيح قصة صلاته عليه صلاة الغايب من طرق عن جابر لما مات النجاشي قال صلى الله عليه وسلم قد مات اليوم
عبد صالح يقال له اصحمة فقوموا فصلوا فصففنا خلفه وعند ابن شاهين والدارقطني عن انس قال صلى الله عليه وسلم قوموا فصلوا على اخيكم النجاشي
فقال بعضهم يامرنا ان نصلي على علج من الحبشة فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الى اخر السورة وللدارقطني وغيره عن ابي هريرة
فوثب صلى الله عليه وسلم ووثبنا معه حتى جا المصلى فقام فصففنا وراه فكبر اربع تكبيرات وروى ابن اسحق عن عايشة لما مات النجاشي كنا نتحدث
انه لا يزال يرى على قبره نور اخرجه ابو داود وترجم عليه النور يرى على قبر الشهيد واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
كتابا يدعوه الى الاسلام روى البيهقي عن ابن اسحق قال هذا كتاب من النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى النجاشي الاصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع
الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله فاني انا رسوله
فاسلم تسلم يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون فان ابيت فعليك اسم النصارى من قومك قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الكتاب انما هو الى النجاشي الذي ولي بعد المسلم صاحب
جعفر وذلك حين كتب الى ملوك الارض يدعوهم الى الله قبل الفتح قال الزهري كانت كتبه صلى الله عليه وسلم واحدة يعني نسخة واحدة كلها فيها هذه الاية
وهي مدنية بلا خلاف انتهى ومراد الزهري كتبه الى اهل الكتاب وهم النجاشي وهرقل والمقوقس والا فكتاب كسرى وغيره ليس فيهم الاية كما يتلى وكان
كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه لان النجاشي اسم لكل من ملك الحبشة واما قوله في الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم من الراوي بحسب ما فهم وقد خلط
بعضهم ولم يميز بينهما فظنهما واحدا وفي صحيح مسلم ما يرد عليه ويصرح بانهما اثنان فانه اخرج عن قتادة بن دعامة عن انس ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار عنيد كما هو رواية مسلم يدعوهم الى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه وصرح انس
بانه غيره كما هو الواقع عند مسلم لا لقتادة كما وهمه المص وقد كتب لكل منهما كما بينه البيهقي عن ابن اسحق وروى الطبراني عن المسور بن مخرمة قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط الى هوذة
واليمامة والعلا الى المنذر بهجر وعمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندا بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن ابي شمر وعمرو بن امية الى
النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص قال في الفتح وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر الى الحارث بن عبد كلال وجريرا

الى ذى الكلاع والسايب الى مسيلمة وحاطب الى المقوقس وبين انس عند مسلم ان النجاشى الذى بعث اليه مع هولا غير النجاشى الذى اسلم انتهى والله اعلم **وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس** بضم الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية اخره مهملة قال البرهان معناه المطول البنا وفى القاموس وحياة الحيوان انه لقب له ولطاير مطوق طوقا سواده فى بياض كالحمام وليس فيهما ما يشعر بالوصف الذى ذكره البرهان **ملك مصر والاسكندرية** بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة وبالرا بلد على طرف بحر المغرب من اخر حد مصر نسبت الى بانيها الاسكندر الرومى **واسمه جريج** بضم الجيم الاولى **ابن مينا** ابن قرقوب قال فى الاصابة ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به ابو عمر الكندى فى امراء مصر فقال المقوقس بن قرقوب امير القبط بمصر من قبل ملك الروم ذكره ابن منده وابو نعيم فى الصحابة تعلقا بما روياه ومن قبلهما ابن قانع من طريق ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال حدثنى المقوقس قال اهديت الى النبى صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه وانكر ابن الاثير ذكره فقال لا وجه لذكره فى الصحابة فانه لم يزل نصرانيا ومنه فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر ولم يصب من ذكره فى الصحابة انتهى **بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله** وفى رواية من محمد رسول الله **الى المقوقس** لقبه كما علم قيل وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية وقيل ملك مصر والشام فرعون فان اضيف اليهما الاسكندرية فالعزيز كما فى سيرة مغلطاى **عظيم القبط** بالكسر اسم لنصارى مصر الواحد قبطى على القياس كما فى القاموس **سلام على من اتبع الهدى** الرشاد **اما بعد** اى مهما يكن من شى كما قال سيبويه قال الكرمانى ان قلت اما للتفصيل فاين القسيم قلت التقدير اما الابتدا فاسم الله واما المكتوب فهو من محمد الخ واما المكتوب فهو ما ذكر فى الحديث قال الحافظ وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد فى كل موضع ومعناها الفصل بين الكلامين وقال العينى هذا تعسف وذهول فان اما لها استعمالان التفصيل وهو الذى يطلب له القسيم والاخر الاستيناف من غير ان يتقدمها كلام كما هنا ولم يقل احد انها فى مثل هذا الموضع تقتضى التقسيم والتحقيق ما قلنا كذا قال فليتامل **فانى ادعوك بدعاية** بكسر الدال كلمة التوحيد وفى لفظ بدعاية اى دعوة **الاسلام اسلم تسلم يوتك** بجزم جواب ثان للامر او بدل اشتمال منه او معطوف عليه بحذف العاطف فلا يرد ان جواب الامر حصل بقوله تسلم او جواب لامر محذوف هو واسلم يوتك كما فى رواية اخرى فكرر الامر للتاكيد او الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوام عليه **الله اجرك مرتين** قال ابن المنير مومن اهل الكتاب لا بد ان يكون مومنا بنبينا صلى الله عليه وسلم لما اخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف يتعدد ايمانه حتى يتعدد اجره ثم اجاب بان ايمانه الاول بان الموصوف بكذا رسول والثانى بان محمدا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد وقال الحافظ ويحتمل ان يكون تعدد اجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن اضله الله على علم فحصل له الاجر الثانى لمجاهدته نفسه على مخالفة انظاره **فان توليت فعليك** مع اثمك **اثم القبط** والمراد رعاياه الذين ينقادون له سوا كانوا من القبط او غيرهم فنبه بذكر طايفة على بقية الطوايف **يا اهل الكتاب** بواو وبدونها كما افاده البرهان وقد صرح فى الاصابة بان هذا الكتاب مثل الكتاب الى هرقل **تعالوا الى كلمة سواء** اى عدل ونصف **بيننا وبينكم** تستوى نحن وانتم فيها صفة الكلمة مرادا بها الجمل المفيدة وفسرت بقوله **ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون** وختم الكتاب كما فى الرواية وحكمة كتب هذه ان القبط وعظيمهم نصارى وقد جمع النصارى الثلاثة اشيا المذكورة فى الاية فعبدوا غير الله وهم اليعقوبيه فرقة منهم الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم واشركوا به فى العبادة غيره كالذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واتخذوا رهبانهم اربابا من دون الله فاتبعوهم فى تحليل ما حرم وتحريم ما احل **وبعث به مع حاطب ابن ابى بلتعة** بفتح الموحدة وسكون اللام ففوقية فمهملة مفتوحتين القرشى مولاهم اللخمى المتفق على شهوده بدرا **فتوجه اليه** وحده وذكر السهيلى انه صلى الله عليه وسلم بعث معه جبر بجيم وموحدة مكبرا مولى ابى رهم الغفارى وهو وهم فالذى فى الاستيعاب والاصابة وغيرهما ان جبرا كان من القبط وانه رسول المقوقس بمارية اليه صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عفير فالقبط تفتخر بانه منهم **الى مصر** بدل اشتمال من اليه على نية تكرار العامل فلا يرد ان الفعل لا يتعدى بحرفى جر متحدين لفظا ومعنى فلا يقال مررت بزيد بعمرو بخلاف مررت بزيد بالبريه **فوجده بالاسكندرية فذهب اليها فوجده فى مجلس مشرف** صفة اى مطلع **على البحر فركب سفينة** وقصد بها **اليه وحاذى مجلسه** مكان جلوسه **واشار بالكتاب اليه** بان جعله بين اصبعيه واشار به **فلما راه امر باحضاره بين يديه** هكذا فى رواية ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ووقع فى العيون خرج حاطب الى الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان وصل اليه الكتاب ويحتمل الجمع بانه لما خرج من السفينة لقيه الحاجب فاوصله سريعا الى المقوقس لعلمه بامره باحضاره **فلما جى به اليه وقف بين يديه ونظر الى الكتاب ففضه** فك ختمه هكذا فى كثير من النسخ بلا واو وفى بعضها بها وهى زايدة لانه جواب لما **وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على فيسلط على فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليه** زاد ابن عبد الحكم فوجم لها المقوقس **فاستعاد منه الكلام مرتين** لينظر هل يتلعثم وشانه جوزان جوابه اولا اتفاقى **ثم سكت** لما الجمه بالحجة وعند البيهقى عن حاطب قال بعثنى صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس فجيته فانزلنى فى منزل واقمت عنده ثم بعث الى وقد جمع بطارقته وقال انى ساكلمك بكلام واحب ان تفهمه عنى قلت هلم قال اخبرنى عن صاحبك اليس هو نبى فقلت بلى هو رسول الله قال فما له لم يدع على قومه حيث اخرجوه من بلده فقلت له اتشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعى عليهم بان يهلكهم الله حتى رفعه الله فقال له احسنت انت حكيم جيت من عند حكيم ولا يتوهم منافاة بين هاتين الروايتين فانه ساله بما ذكره المصريون جا بالكتاب ثم انزله واكرمه ثم احضره بعد جمع بطارقته فساله عن هذا السوال الثانى ووعظه حاطب اول قدومه عليه لما سكت **فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى** اعلا كل من يلى امركم وهو فرعون **فاخذه الله** اهلكه بالغرق **نكال** عقوبة اى جعله نكالا

وعبرة

وعبرة لغيره **الاخرة** اى هذه الكلمة **والاولى** اى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما اربعون سنة وقيل الاولى الدنيا بالاغراق والاخرة يوم القيمة بالاحراق **فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك** بان تفعل ما يوجب النقمة فتصير عبرة لغيرك فالمراد تنبيه عن كونه على هذه الصفة لا نهى غيره عن الاعتبار به ان لو وقع فيما يوجب النقمة وسقط غيرك من العيون فقال البرهان بالبنا للمفعول على الاحسن ويجوز بناوه للفاعل **قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال له حاطب ندعوك الى دين الله وهو الاسلام** التوحيد المبعوث به الرسل من قبل **الكافى به الله فقد** بفتح الفا واسكان القاف ودال مهملة مفعول به **ما سواه** اى المغنى به عن غيره الذى فقد بحيث لا يجوز التمسك به ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان الدين عند الله الاسلام **ان هذا النبى صلى الله عليه وسلم دعا الناس وكان اشدهم عليه قريش** قومه حسدا وتكذيبا بالحق مع اعترافهم به **واعداهم له يهود** بالرفع بلا تنوين لانه لا ينصرف للعلمية والتانيث مع تيقنهم بانه النبى المبشر به **واقربهم منه النصارى** الذين امنوا به **ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى** الذى تحققتها انت **الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم** فيجب عليك اتباعه **وما دعاونا اياك الى القران الا كدعايك اهل التوراة** بالنصب مفعول المصدر **الى الانجيل** فكما يعتقد ان ذلك حق يجب عليك ان تعتقد حقية الاسلام وان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة يجب اتباعها **وكل نبى ادرك قوما فهم من امته فالحق** الثابت الواجب **عليهم ان يطيعوه وانت ممن ادرك هذا النبى** فالحق عليك اتباعه **ولسنا ننهاك عن دين المسيح** عيسى **ولكنا نامرك به** لان من دينه الامر باتباع المصطفى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد **فقال المقوقس انى قد نظرت فى امر هذا النبى فوجدته لا يامر بمزهود فيه** بل يامر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وانما يجحد بعضهم بطرا وكبرا **ولا ينهى عن مرغوب فيه** عند اولى الالباب وفى الروض ولا ينهى الا عن مرغوب عنه **ولم اجده بالساحر الضال** لنفسه ولغيره **ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه الة النبوة** كذا فى العيون اى علامتها عبر عنها بالالة لا لمناسبته فى تحقيقها واظهارها فاشبهت الالة وفى الروض اية مفرد اى وهى العلامة بلا تكلف **باخراج الخبء** بفتح الخا المعجمة تليها موحدة فهمزة الغايب المستور كانه يشير الى الاخبار بالمغيبات **والاخبار بالنجوى** اى بعلم ما يتناجونه حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قال البيضاوى والنجوى مصدر او جمع نجى وفى المصباح ناجيته ساررته والاسم النجوى **وسانظر** وهذا علمه المقوقس من الاخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة المصطفى اليه فقد ذكر الواقدى باسناده عن المغيرة بن شعبة فى قصة خروجهم من الطايف اليه قبل اسلام المغيرة قال لما دخلنا عليه قال ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد قالوا ما اتبعه رجل منا واحد قال كيف صنع قومه قالوا اتبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه فى مواطن كثيرة قال فالى ماذا يدعو قال الى ان نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد اباونا ويدعو الى الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفا العهد وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبى مرسل الى الناس كافة ولو اصاب القبط والروم لاتبعوه وقد امرهم بذلك عيسى هذا الذى تصفون منه نعت الانبيا من قبله وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه احد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهز المقوقس راسه وقال انتم فى اللعب ثم سالهم عن نحو ما وقع فى قصة هرقل من سواله لابى سفيان وفى اخره فما فعلت يهود يثرب قلنا خالفوه فاوقع بهم قال هم قوم حسد اما انهم يعرفون من امره مثل ما نعرف **واخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم** فضمه الى صدره وقال هذا زمان النبى الذى نجد نعته فى كتاب الله رواه ابن عبد الحكم **فجعله فى حق من عاج** ثم ختم عليه كما فى الرواية **ودفعه لجارية له** لتحفظه قال البرهان لا اعرف اسمها **ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية** قال البرهان لا اعرف اسمه **فكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم** كتابا صورته **بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط** سلام عليك كما فى الرواية فتادب فقدم اسم المصطفى ولم يصف نفسه بالملك بل كتب مثل ما كتب له **اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى** خاتم النبيين **وكنت اظن ان يخرج من الشام** لانه مخرج الانبيا من قبله **وقد اكرمت رسولك** بالضيافة وقلة المكث عندى وسرعة اذنى فى دخوله على قال حاطب وقد كان مكرما لى فى الضيافة وقلة اللبث ببابه ما اقمت عنده الا خمسة ايام وان وفود العجم ببابه منذ شهرين واكثر وامر لى بماية دينار وخمسة اثواب ذكره الواقدى وغيره **وبعثت اليك بجاريتين** مارية واختها سيرين ولم يذكر الثالثة وهى اختهما قيصر بالصاد عند مغلطاى والسين عند اليعمرى وغيره بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال **لهما مكان من القبط عظيم وكسوة** هى عشرون ثوبا لينا من قباطى مصر كما اسلفه المصنف فى ترجمة مارية وروى ابن عبد الحكم مرسلا انها بقيت حتى كفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بعضها والصحيح فى الصحيح عن عايشة انه كفن فى ثياب يمانية **واهديت اليك بغلة** ذكرها فى الكتاب لانها كانت من مراكبه وهى دلدل ولذا قال **لتركبها** ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور ولا الالف مثقال ذهب ولا العسل الذى من بنها بكسر الموحدة وفتحها كما تقدم فى مارية لحقارة ذلك عند الملوك فلا يذكر فى الكتب وللطبرانى عن عايشة انه اهدى له مكحلة عيدان شامية ومراة ومشطا **والسلام** وذكر الواقدى وابن عبد الحكم من طريق ابان بن صالح قال ارسل المقوقس الى حاطب فقال اسالك عن ثلاث فقال لا تسالنى عن شى الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قلت الى ان نعبد الله وحده ويامر بخمس صلوات فى اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم الى ان قال صفه لى فوصفته فاوجزت قال بقيت اشيا لم تذكرها فى عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزى بالتمرات والكسر لا يبالى من لاقى من ابن عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقى وكنت اظن ان مخرجه من الشام وهناك كانت تخرج الانبيا قبله فاراه قد خرج فى ارض العرب فى ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعنى على اتباعه وانا اضن بملكى ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه من بعده ساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وانا لا اذكر للقبط من هذا حرفا ولا احب ان تعلم

يحاورني اياك احدا قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا ابقا الملك انتهى وكان كما قال **ولم يزد المقوقس على هذا ولم يسلم** بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر وغلط ابن الاثير وغيره من الحفاظ ابن منده وابا نعيم وابن قانع في ذكرهم له في الصحابة تشبثا بما اخرجوه من طريق ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله قال حدثني المقوقس قال اهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا ادري ما وجه اثباتهم الصحبة له من هذا الخبر فانه بفرض ان التصليه منه لا يلزم منه اسلامه لان النصارى تعترف بنبوته فيقولون عليه ويزعمون انه الى العرب ولم ينقل احد انه سافر واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون صحابيا فما هذا الا غلط على غلط **وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى** بن الاخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي العبدي لانه من ولد عبد الله بن دارم المذكور لا من عبد القيس كما ظنه بعض الناس افاد ذلك الرشاطي روى اسحق بن راهويه ومن طريقه الطبراني وابن قانع عن سليمان بن نافع عن ابيه العبدي قال وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه اناس وانا غليم امسك جمالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فاتى نبي الله وانا مع الجمال انظر الى نبي الله قال صلى الله عليه وسلم رايت منكم ما لم ار من اصحابك فقلت اشئ جبلت عليه او احدثته قال لا بل جبلت عليه فاسلموا قال سليمان وعاش الى مائة وعشرين سنة قال في الاصابة ولم يثبت ذلك الاكثر بل قالوا لم يكن في الوفد وانما كتب معهم باسلامه وسليمان ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه ولم يذكر فيه جرحا والقصة معروفة للاشج واسمه المنذر بن عائذ واظن سليمان وهم في ذكر سن ابيه لانه لو كان غلاما سنة الوفود وعاش الى هذا القدر لبقي الى سنة عشرين ومائة وهو باطل فلعله قال مائة وعشرا لان ابا الطفيل اخر الصحابة موتا واكثر ما قيل في عام موته سنة عشر ومائة انتهى ومع هذا فذكر المنذر بن ساوى في القسم الاول موافقة للاقل ثم ذكر في القسم الثاني موافقة للاكثر **وذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته** نقلته **فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام** لم ار من ذكر لفظ هذا الكتاب فانما هذا اخبار بشئ مما اشتمل عليه الكتاب كما تقول قرات القران فوجدت فيه امر الساعة وبعث من في القبور وغير ذلك مع انك لم تذكر شيا من القران **فكتب المنذر** لما وصل اليه الكتاب وامن **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك على اهل البحرين** تثنية بحر في حال النصب والجر قاعدة من قواعد اليمن وعمل من اعمالها كذا في النور والمخالفه قول المص كغيره ان البحرين اسم لاقليم مشهور مشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا ينافي ان هجر قاعدة من قواعده **فمنهم من احب الاسلام فاعجبه ودخل فيه** اي امن **ومنهم من كرهه** فلم يدخل فيه **وبارضي يهود ومجوس** باقين على كفرهم **فاحدث** بهمزة قطع وكسر الدال ابعث **الي في ذلك امرك** افعله فيهم **فكتب اليه في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى سلام عليك** خاطبه عليه السلام لان هذا الكتاب كما ترى بعد اسلامه **فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** لعله قصد بكتب الشهادتين تعليمهم اياها **اما بعد** قال في فتح الباري اختلف في اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لوي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان بن وائل وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا فان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها مطلقا وفي الفتح ايضا في كتاب الجمعة قيل اول من قالها داود رواه الطبراني مرفوعا عن ابي موسى وفي اسناده ضعف وروى عبد بن حميد والطبري عن الشعبي موقوفا انها فصل الخطاب الذي اعطيه وروى الدارقطني بسند واه في غرائب مالك اول من قالها يعقوب وروى الفاكهي كعب بن لوي بسند ضعيف وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل وقيل قس بن ساعدة والاول اشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه بالنسبة الى الاولية المحضة والبقية بالنسبة الى العرب خاصة ثم يجمع بينها بالنسبة الى القبايل انتهى **فاني اذكرك الله** اي اوامره ونواهيه اشارة الى انه لا ينبغي عبادة غيره **عز وجل** ولا الخروج عن احكامه لاحد لانها معلومة على لسان الرسل فكانها من المعلوم والحاصل الجاهل بها مجرد غفلة **فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه** لعود ثواب نصحه عليها **وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم** عطف تفسير **فقد اطاعني** ومن يطع الرسول فقد اطاع الله **ومن نصح لهم فقد نصح لي** والدين النصيحة **وان رسلي** لا يعارض هذا قوله اولا انه بعث له العلاء بن الحضرمي لاحتمال انه اجتمع معه عند المنذر احد من المسلمين فسماهم كلهم رسلا واطلق الجمع على ما فوق الواحد فقد ذكر الشامي انه بعث ابا هريرة مع العلاء واوصاه به خيرا **قد اثنوا عليك خيرا** من قبولك الحق وانقيادك الى الايمان ذكر السهيلي في الروض ان العلاء لما قدم عليه قال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة وان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحيى من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا نارا تاكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما امر به نهى عنه او ما نهى عنه امر به او ليته زاد في عفوه او نقص من عقابه ان كل ذلك منه على امنية اهل العقل وفكر اهل النظر فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ورايت في دينكم فرايته للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء به ان يعظم رسوله وسانظر انتهى اي فيما اصنع من الذهاب اليه او مكاتبته او غير ذلك لا في انه يسلم اولا فان قوله وعجبت اليوم ممن يرده اعتراف منه بانه دين حق والامنية في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر والعاقل لا يقدر الا ما فيه فلاحه **واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين**

ما اسلموا عليه من مال وزوجات اربع لحل نكاحهن **وعفوت عن اهل الذنوب** المتقدمة منهم في الكفر من زنا وشرب ونكاح محارم ونهب وغير ذلك لان الاسلام يجب ما قبله **فاقبل منهم** الاسلام ولا تؤاخذهم بما مضى فان الله يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف **وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك** واخرج ابن منده عن زيد بن اسلم عن المنذر بن ساوى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان افرض على كل رجل ليس له ارض اربعة دراهم وعباءة وروى انه صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان ابوا اخذت منهم الجزية بان لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم واخرج الطبراني عن ابن مسعود كتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله وذكر ابو جعفر الطبري ان المنذر رهزامات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وحضره عمرو بن العاص فقال له كم جعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فما ترى ان اصنع في ثلثي قال ان شئت قسمته في سبل الخير وان شئت جعلت غلته تجري بعدك على من شئت قال ما احب ان اجعل شيا من مالي كالسائبة ولكني اقسمه **وكتب صلى الله عليه وسلم الى ملكي عمان** قال الحافظ بضم المهملة وخفة الميم قال الرشاطي باليمن سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلند رئيس اهلها روى مسلم عن ابي برزة بعث صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك وروى احمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وبعمل الشام بلدة يقال لها عمان بفتح المهملة وشد الميم وهي التي ارادها القائل ك في وجهه خالان لولاهما ه ما بت مفتونا بعمان ك وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما جاء في بعض طرق حديث صفة الحوض النبوي من ذكر عمان انتهى من فتح الباري **وبعثه** في ذي القعدة سنة ثمان ووقع عند البر انه بعد خيبر قال في الفتح فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت **مع عمرو بن العاص** ولفظه كما رواه ابن سعد مع القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاص عنه **بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى جيفر** بفتح الجيم مصروف بوزن جعفر الا ان ابدل العين تحتانية **وعبد** بموحدة وقيل تحتية بلا اضافة فيهما وصوب الخشني انه عياد وهو الذي في رواية الطبراني وضبطه في الفتح بفتح المهملة وشد التحتانية واخره معجمة **ابني الجلندا** بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كما في الفتح غير مبال بقول شيخه في القاموس جلند بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى ك وجلندا في عمان مقيم ه ثم قيس في حضرموت منيف ك وذكر وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الجلندا عمرا يدعوه الى الاسلام فقال لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وانه يفي بالعهد وينجز الوعد واشهد انه نبي وانشد ابياتا منها ك فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة ه ينادي بها في الواديين فصيح ك قال في الاصابة فيحتمل ان عمرا ارسل اليهم جميعا **سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما** بهمزة قطع وكسر اللام امر من الرباعي **تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما** بشد اللام من التولية **وان ابيتما ان تقرا** هكذا في نسخ صحيحة كالعيون وغيرها ويوجد في بعض النسخ ان لا تقرا بزيادة لا ولا تتعذر صحتها رواية فالمعنى ان ابيتما الاسلام واردتما ان لا تقرا **بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل** بضم المهملة تنزل **بساحتكما** فناء دوركما **وتظهر نبوتي** اي اثرها **على ملككما** فتزيله **وكتب الكتاب ابي بن كعب وختم** صلى الله عليه وسلم **الكتاب** بنفسه او بامره **قال عمرو فخرجت** وسرت **حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت** بفتح الميم على المشهور بوزن قصدت ومعناه وفي لغة بكسر الميم وقد مر مرارا **الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهم خلقا** بضمتين **فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك** بهذا الكتاب وبالدعاء الى ما تضمنه من الايمان **فقال عبد اخي جيفر المقدم علي بالسن والملك** بضم الميم **وانا اوصلك اليه حتى تقرا كتابك عليه ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك** الى عبادة **الله وحده لا شريك له و** الى ان **تخلع ما عبد من دونه وان تشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك كنت** اي وجدت **ابن سيد قومك** والذي في العيون وغيرها انك ابن بر ونكت **فكيف صنع ابوك** العاص بن وائل السهمي احد الكفار المستهزئين **فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت** بكسر الدال الاولى **انه كان اسلم وصدق به وقد كنت انا على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامك قلت عند النجاشي** على يده وهو من اللطائف صحابي اسلم على يد تابعي **واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة** بفتح الهمزة فسين مهملة فالف فقاف مكسورة ثم فاء ثم تاء تانيث جمع اسقف وهو والسقف بضم السين والقاف لفظ اعجمي ومعناه رئيس دين النصارى وقيل عربي وهو الطويل في انحناء وقيل ذلك للرئيس لانه يتخاشع كما في الفتح **والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول** استعظم وقوع ذلك واتهمه في صحة الخبر واحتمل عنده انه قصد ترويج ما ارسل به فقال له ذلك واستشهد عليه بالمعلوم من شدة قبح الكذب ليجتنبه فقال **انه ليس من خصلة** بالفتح خلة **في رجل افضح** اكثر فضيحة **له من الكذب قلت** انا صادق في خبري **وما كذبت وما نستحله في ديننا** زيادة عن كونه افضح خصلة **ثم قال** اشار الى انه حذف بعض الحديث وهو كذلك فعند ابن سعد ثم قال ما ادري هرقل علم باسلام النجاشي قلت بلى قال باي شيء علمت ذلك قلت لان النجاشي يخرج خرجا فلما اسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال نياق اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر

ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك فاخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه وينهى بفتح التحتيه وشد النون فالى فقاف غير مصروف للعلمية والعجمة
لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه قاله البرهان قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وهما
من افراد الطاعة وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن هو كل ما له جثة معمولة من جواهر الارض او من
الخشب والحجارة كصورة الادمى يعمل وينصب ويعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن ويطلقهما على المعنيين وقد
يطلق الوثن على غير الصورة ذكره البرهان والصليب للنصارى والجمع صلب وصلبان قاله الجوهرى واستعمل عمرو مقام الاطناب زيادة
فى البيان لانه مقام خطابة والاكل هذه من افراد معصية الله فاجمل اولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون اوقع فى النفس قال ما احسن هذا الذى
يدعو اليه ولو كان اخى يتابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن اخى اضن بضاد معجمة وشد النون ابخل بملكه من ان يدعه ويصير
ذنبا بفتح المعجمة والنون اى طرفا وتابعا بعد ان كان راسا ومتبوعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ياخذ
الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن لما فيه من مواساة الفقرا وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات فى الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو ويوخذ من سوايم جمع سايمة وهى الراعيه مواشينا
التى ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما ارى بضم الهمزة اظن قومى فى اى مع بعد دارهم عنه صلى الله عليه وسلم فهم امنون
مجى خيله اليهم لذلك وكثرة عددهم فبتقدير مجيئه اليهم لا يخافون منه لكثرتهم يطيعون حصته معنى يقرون بخراجه باللبا فقال بهذا الذى
ذكرته قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبرى ثم انه دعانى يوما لادخل معه على اخيه فدخلت عليه فاخذ اعوانه
بضبعى بفتح المعجمة واسكان الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه للاضافة ليا المتكلم وهو العضد او وسطه او ما بين الابط الى نصف العضد
والجمع اضباع مثل فرخ وافراخ كما فى النور فقال دعوه فارسلت بضم الهمزة والتاء مبنى للمفعول فذهبت لاجلس فابوا ان يدعونى بفتح الدال
يتركونى اجلس على عادة ملوك العجم فى ان نحو رسول شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب
مختوما ففض ختمه وقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه عبد فقراه مثل قراءته فاستوفاه الى اخره الا انى رايت اخاه عبدا ارق منه
فقال جيفر الا تخبرنى عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما بكسر الهمزة وشد الميم راغب فى الدين فدخل فيه طوعا واما مقهور بالسيف فدخل كرها الى
ان هداه الله وحسن اسلامه كالمولفة قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا فى الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله انهم
كانوا فى ضلال فما اعلم احدا بقى غيرك فى هذه الحرجه بفتح الحا المهملة والرا ثم جيم ثم تا تانيث كذا فى النسخ فان صح فهى شجر ملتف كذا فى النور
والمراد التجوز وانك ان لم تسلم اليوم وتتبعه توطيك الخيل زاد فى الرواية كما فى العيون وتبير خضراك اى جماعتك بفتح الخا واسكان الضاد المعجمتين
والمد فاسلم تسلم ويستعملك على قومك فتبقى على ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليكم الخيل ولا الرجال وفى هذا مع سعادة الدارين راحة من
القتال وفيه قوة نفس عمرو رضى الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وانذره بالحرب والهلاك فى محل ملكه بحضرة اعوانه مع انه واقف
بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يوذه ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث قال دعنى يومى
هذا وارجع الى غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو انى ارجو ان يسلم اخى ان لم يضن بفتح المعجمة وكسرها يبخل بملكه حتى اذا كان الغد اتيت
اليه فابى ان ياذن لى فانصرفت الى اخيه فاوصلنى اليه فقال انى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما فى يدى وهو لا تبلغ
خيله ههنا لبعد الدار وان بلغت خيله الفت بالفا وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى قال عمرو قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بخروجى خلا به اخوه فقال
ما نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل اليه كما فى الرواية فاصبح فارسل الى فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبى صلى الله عليه وسلم وخليا
بينى وبين الصدقة وبين الحكم بينهم وكانا لى عونا على من خالفنى فلم يزل عمرو بعمان عندهم حتى مات النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بقية الرواية
عن ابن سعد ولعل اقامته كانت بامر المصطفى حين بعثه او اشارة فهم منها ذلك او باجتهاده حتى يجمع الصدقه وروى عبدان باسناد صحيح عن عبد الرحمن
ابن عبد القارى انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاصى الى جيفر وعباد ابنى الجلندا اميرى عمان فاسلما واسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية على من لم
يسلم وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة بلاد البادية قال الجوهرى كان اسمها الجو فسميت باسم جارية زرقا كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة
ايام لكثرة ما اضيف اليها وقيل جو اليمامة زاد المجد وهى اكثر نخيلا من ساير الحجاز وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة
من البصرة وعن الكوفة نحوها هوذة بن على الحنفى بفتح الها كما قال البرهان تبعا للجوهرى وقال الدميرى بضم الها واسكان الواو وبالذال المعجمة
كما فى الصحاح وغيره ونقل بعضهم عن القطب انها بالها قال البرهان وما اظنه الا سبق قلم وارسل به البا زايدة لتعدى ارسل بنفسه كالكتاب يعدى
بالبا كما مر مع سليط بفتح السين وكسر اللام ثم تحتية ساكنة ثم طا مهملتين ابن عمرو بفتح العين ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحا
واسكان السين المهملتين بن عامر بن لوى القرشى العامرى اسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى قول ابن اسحق وشهد بدرا فى قول الواقدى وابى معشر
واستشهد باليمامة وفى الصحابة سليط بن عمرو الانصارى وسليط بن عمرو بن زيد فلذا قيد بالعامرى واختاره للارسال لانه كان يختلف الى اليمامة
قبل ذلك بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم ان دينى سيظهر وينتهى

الى

الاملم

الى منتهى فهو متعلق بيحذون او ضمن معناه اى يظهر منتهيا الى الخف والحافر الخيل والبغال وغيرها والمراد انه يصل الى اقصى ما يصلان اليه
نبو منون به وفى المصباح انتهى الامر بلغ النها به وهى اقصى ما يمكن ان يبلغه فاسلم تسلم واجعل بالجزم معطوف على جواب الامر لك ولاية ما تحت يديك
فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحباه بفتح المهملة وموحدة خفيفة اى اعطاه كما فى النور ولا ينكرر
مع قوله بعد اجازه لانها عند السفر وهذا الحبا عند القدوم فلا حاجة الى ان قراته بتحتية ثقيلة اظهر واقترا عليه الكتاب اى قراه به عبر العربى
وهو لغة ففى القاموس قراه وبه كنصره ومنعه كاقتراه تلاه قال السهيلى وقال سليط هوذة انه سودتك اعظم حايلة اى بالية وارواح فى
النار وانما السيد من منع بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به وانى امرك بخير مامور به وانهاك عن شر منهى عنه امرك بعبادة
الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان فى عبادة الله الجنة وفى عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف
الغطا وهول المطلع فقال هوذة يا سليط سودنى من لو سودك شرفت به وقد كان لى راى اختبر به الامور ففقدته فموضعه من قلبى هوا فاجعل لى
فسحة يرجع الى رايى فاجيبك به ان شا الله فرد ردا فيه لطف دون رد بعنف كما وقع لغيره من الجبابرة وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم ما احسن
ما يدعو اليه واجمله زاد فى الرواية وانا شاعر قومى وخطيبهم والعرب تهاب مكانى تجله وتعظمه لشدة باسى فاجعل لى بعض الامر اتبعك كانه
اراد شركته فى النبوة او الخلافة بعده كما سال ابن الطفيل فيهما ولم يرض بكونه تحت ولاية التى ذكرها فى قوله واجعل لك ما تحت يديك واجاز
سليطا بجايزة وكساه اثوابا من نسج هجر بفتحتين بلد باليمن مذكر مصروف وقد يونث ويمنع واسم لجميع ارض البحرين كما فى القاموس وهو
المراد هنا لا التى بقرب المدينة فقدم بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره وقرا النبى صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالنى سيابة
بفتح المهملة وخفة التحتيه فالف فموحدة مفتوحة فتا تانيث اى ناحية اى قطعة من الارض ما فعلت هكذا فسره ابن حديده واما البرهان ففسره
بالبلح او البسر تبعا للقاموس وهو ابلغ لكن بتقدير مضاف اى قدر بلحة او بسرة من الارض او المراد نفس البلحة او البسرة بتقدير ناشية باد بموحدة
فالف فمهملة هلك وباد ما فى يديه اى هلك يعنى ذهب عنه وتفرق وهو خبر او دعا فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الفتح جاه جبريل عليه
السلام فاخبره بان هوذة قد مات على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه ولفظ فاخبره وقد ثبتا فى الرواية فكانهما سقطا من قلم الملم او تعمد حذفهما
لفهم المعنى فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبا يقتل بعدى وكان كذلك لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فظهر
بها مسيلمة لعنه الله وقتل وفى الرواية فقال قايل يا رسول الله من يقتله قال انت واصحابك قال البرهان لا اعرف هذا القايل بعينه فالظاهر انه من
الذين اشتركوا فى قتله او خالد بن الوليد وذكر الواقدى ان اركون دمشق عظيم من عظما النصارى كان عند هوذة فساله عن النبى صلى الله عليه وسلم
فقال جانى كتاب يدعونى الى الاسلام فلم اجبه قال الاركون لم لا تجيبه قال ضننت بدينى وانا ملك قومى ولين تبعته لن املك قال بلى والله لين
تبعته ليملكنك وان الخير لك فى اتباعه وانه للنبى العربى الذى بشر به عيسى بن مريم وانه لمكتوب عندنا فى الانجيل محمد رسول الله واركون بفتح الهمزة
والرا وضم الكاف الرومى قال فى الاصابة ادرك الجاهلية واسلم على يدى خالد فى عهد ابى بكر ذكره ابن عساكر فى ترجمة حفيده ابراهيم بن محمد بن صالح
ابن سنان بن يحيى بن اركون انتهى فقول البرهان لا اعلم له ترجمة فالظاهر هلاكه على كفره فيه قصور ومنع وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابى
شمر بكسر الشين المعجمة واسكان الميم وبالرا الغسانى هلك عام الفتح قال فى النور الظاهر هلاكه على كفره وكان اميرا بدمشق من جهة قيصر بغوطتها بدل
من دمشق بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وطا مهملة وتا تانيث قال الجوهرى موضع بالشام كثير الما والشجر وهى غوطة دمشق وفى القاموس الغوطة
بالضم مدينة دمشق او كورتها لكنه لا يوافق ما ذكر الملم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابى شمر سلام على
من اتبع الهدى وامن بالله وصدق كذا فى نسخ كالعيون وامن بواو عطف التفسير وفى نسخة بالفا عطف مفصل على مجمل على اتبع الهدى فامن وصدق
بصيغة الماضى فانى ادعوك الى ان تومن بالله وحده لا شريك له فانك اذا فعلت ذلك يبقى لك ملكك ختم الكتاب وارسله مع ابى وهب شجاع
ابن وهب بن ربيعة بن اسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدى من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد
بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وكونه الذى ارسله بالكتاب للحارث ذكره الواقدى وابن اسحق وابن حزم وقال ابن هشام انما توجه لجبلة بن
الايهم وقال ابو عمر لهما معا وقيل لهرقل مع دحية ولم يتم الملم القصة وعند الواقدى وابن عايذ قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولا بتهيئة الضيافة لقيصر
وهو جا من حمص الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى فاقمت على بابه يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه انى رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مرى بكسر الميم مخففا كما فى الاصابة يسالنى عنه صلى الله عليه وسلم
وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول انى قرات فى الانجيل واجد صفة هذا النبى بعينه وكنت اظنه يخرج بالشام واراه خرج بارض القرظ
فانا اومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابى شمر ان يقتلنى قال شجاع وكان يكرمنى ويحسن ضيافتى ويخبرنى باليأس من الحارث ويقول هو يخاف قيصر
قال فخرج الحارث يوما فوضع التاج على راسه فاذن لى عليه فدفعت اليه الكتاب فقراه ثم رمى به وقال من ينتزع منى ملكى انا ساير اليه ولو كان باليمن
جيته على بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبرى فصادف قيصر بايليا وعنده دحية
وقد بعثه صلى الله عليه وسلم اليه فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه ووافنى بايليا قال ورجع الكتاب وانا مقيم فدعانى وقال متى

تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لى بمائة مثقال ذهبا ووصلنى مرى بنفقة وكسوة وقال اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام واخبره
بانى متبع دينه فقدمت فاخبرته صلى الله عليه وسلم فقال باد ملكه واقرانه من مرى السلام واخبرته ما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق وقال صاحب
باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس وهو محدث الشام شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الفزارى وذكر لهم هذه القصة معنا وان كان ذكرها فى
الوفود اثبت كما فعل غيره دفعا لتوهم انه لا ينقطع احراض الارض شيئا من قوله فى قصة هوذة لو سالونى سيابة من الارض ما فعلت فكانه قال فمن ساله
شيئا من النبوة ونحوها منعه ومن الملك او الارض اعطاه الداريين ولذا كان الاولى ذكرها قبل الكتاب الى الحارث كما هو فى بعض النسخ وفى كثير منها
استاطها روى عند ابى نعيم من طريق سعيد بن زياد بفتح الزاى المنقوطة وشد التحتانية ابن فايد بالفا ابن زياد بضبط حفيده ابن ابى هند عن ابايه
الى ابى هند وفايد وابنه ضعيفان وكذا اخرجه ابن بروى عن ابى هند الدارى بن بنى الدار بن هانى بن حبيب مشهور بكنيته واختلف فى اسمه فقيل بر بن عبد
وقيل بر بن عبد الله وقال ابن حبان الصحيح ان اسمه بر بن بر وقيل بربر وقيل ابن برش قال ابو عمر كان يقال انه اخو تميم لامه وابن عمه يعد فى اهل الشام
ومخرج حديثه عن ولده كما فى الاصابة قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقت انصرافه من تبوك ونحن ستة نفر تميم بن اوس
الدارى مشهور فى الصحابة كان نصرانيا فقدم المدينة فاسلم وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال فحدث صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على
المنبر فعد من مناقبه وهو اول من اسرج السراج فى المسجد رواه الطبرانى واول من قص ذلك فى عهد عمر رواه ابن راهويه وكان كثير التهجد واخوه نعيم
ابن اوس قال ابو عمر يقال وفد مع اخيه ويزيد بن قيس بن خارجة الدارى ذكره ابن اسحق فيما اوصى له صلى بمائة وسق من تمر خيبر وابو عبد الله الذى
فى رواية ابى نعيم المذكورة وابو هند بن عبد الله وهو صاحب الحديث اى راويه وعلى فرض صحة نقل المص فيكون له كنيتان ولم يذكر ذلك فى الاصابة
واخوه الطيب بن عبد الله الدارى ويقال ابن بر ويقال ابن البرا اخو ابى هند كما فى الاصابة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لابى نعيم ولابن
ابى حاتم والواقدى فسماه عبد الله ولعل ذلك للتشاؤم بنفى الطيب او كراهة التزكية لو سيل من انت فيقول الطيب وفاكه بفا فالف فكاف مكسورة فهما
اصلية ابن النعمان بن جبلة بجيم فموحدة فلام مفتوحات الدارى ممن اوصى له النبى صلى الله عليه وسلم وسماه ابو نعيم فى روايته رفاعة بن النعمان وكذا
الواقدى من مرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة هانى ابن حبيب وعروة
ابن مالك بن شداد وقيس بن مالك واخوه مرة وذكر الستة باقى العشرة قال فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد الرحمن وذكر الرشاطى ان هانيا
اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوصا بالذهب فاعطاه العباس فباعه من يهودى بثمانية الاف فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعطينا ارضا من ارض الشام فقال سلوا ارضا حيث اى فى مكان شئتم اقطعها لكم الى موضع تتشاورون فيه اى تسال فقال تميم ارى
ان نساله بيت المقدس وهو دونها بضم الكاف ناحيتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال ابو هند فكذلك
يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا فيفوت مرادنا قال تميم نساله بيت جيرون بفتح الجيم واسكان التحتية موضع بدمشق او بابها الذى
بقرب الجامع عن المطرزى او منسوب الى الملك جيرون لانه كان حصناله وباب الحصن باق هايل قاله فى القاموس فقال ابو هند اكبر واكبر من بيت المقدس
لانه محل الملك فقال تميم فاين ترى ان نساله فقال نرى ان نساله القرى التى يقع فيها حصونا مع ما فيها من اثار ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فقال تميم اصبت فيما رايت ووافقته فيما تطلبه وفى نسخة ووفقت اى فى زايده قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم اتحبان
تخبرنى بما كنتم فيه تتشاورون او اخبركم فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فيه ان الايمان يزيد وينقص وهو قول الجمهور فقال عليه
الصلاة والسلام اردت يا تميم امرا واراد ابو هند غيره ونعم الراى راى ابى هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم جلد وكتب
فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان الصلاة من جملة الكتاب او من الراوى
للداريين بدال مهملة فالف فراء فتحتيتين فنون نسبة للداريين هانى جدهم اذا اعطاه الله الارض عبر باذا لانه متحقق لذكر بوعد الله وهب لهم بيت
عينون بفتح المهملة فتحتية ساكنة فنونين بينهما واو وحبرون بفتح الحاء المهملة بوزن زيتون كما فى القاموس وغيره ويقال فيه ايضا حبرى بكسر اوله
واسكان ثانيه وفتح الراء على وزن فعلى كما فى معجم البكرى وقال غيره بفتح الحا قال البكرى وهما بين وادى القرى والشام وليس له صلى الله عليه وسلم بالشام
قطيعة غيرهما وفى المراصد حبرون اسم القرية التى بها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب على اسمها الخليل ويقال حبرى والمرطوم وبيت ابرهيم
ومن فيهم الى ابد الابد عبر بمن جمع المذكور العقلا فلم يقل ما فيها تنزيلا لها منزلة العقلا لجواز ان هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الله
ملكه الارض كلها وافتى الغزالى بكفر من عارض اولاد تميم فيما اقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى ذكره المص
فى الخصائص تبعا لغيره شهد عباس بن عبد المطلب وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة ابن بياض
حسنة هى امه وابوه عبد الله بن المطاع الكندى كما تقدم كثيرا وكتب الكتاب شرحبيل قال ابو هند راوى الحديث ثم دخل صلى الله عليه وسلم بالكتاب
الى منزله فعالج فى زاوية الرقعة بشى لا يعرف وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج الينا مطويا وهو يقول ان اولى الناس احقهم
بابراهيم للذين اتبعوه فى زمانه وهذا النبى محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له فى اكثر شرعه والذين امنوا من امته فهم الذين ينبغى لهم ان يقولوا نحن
على دينه والله ولى المؤمنين ناصرهم وحافظهم وحكمة تلاوتها فى ذا المقام لا تخفى لانه لما كانت المحلات من اثاره فلا اولى بها من هذا النبى والذين

امنوا

امنوا ناداحق النبى بها بعضهم كما تاله ثم قال انهضوا حتى تسمعوا انى هاجرت اى رجعت الى المدينة سماه هجرة مجازا لان قدومهم كان عند انصرافه
من تبوك كما مر قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة قدمناه عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر
فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى بالنون اى اعطى وقرى انا انطيناك الكوثر بالنون محمد رسول الله لتميم الدارى
واصحابه انى انطيتكم بيت عين اسم للقرية المسماة عينون كما قال النجم فهما اسمان لمحل واحد وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما
فيهم نطية عطية بت ونفذت التطية وسلمت انا ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله لمخالفته امر رسوله شهد ابو
بكر بن ابى قحافة عبد الله بن عثمان وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب ومعاوية ابن ابى سفيان وكتب على وفى رواية معوية
واخرى غيرهما فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابى
بكر الصديق الى ابى عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فانى احمد اليك الله انهى اليك حمد الله الذى لا اله الا هو اما بعد فامنع من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر من الفساد فى قرى الداريين اضافها اليهم لانها بمجرد الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله عليه وسلم وان كان اهلها
قد جلوا خرجوا عنها واراد الداريون يزرعونها فليزرعوها بلا خراج فاذا رجع اليها اهلها فهى لهم وهم بها احق والسلام عليك نقل من
كتاب اسعاف الاخصا بتفضيل المسجد الاقصى مولفه وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنة بضم التحتية وفتح المهملة وفتح بياض
النون الثقيلة ثم تا تانيث ويقال فيه يوحنا وهو كذا فى نسخة ابن روبة بضم الرا فهمزة ساكنة فموحدة النهر اى قال البرهان لا اعرف له ترجمة والظاهر
هلاكه على دينه صاحب ايلة بفتح الهمزة واسكان التحتية مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله ابو عبيدة
ويقال سميت ايلة باسم بنت مدين بن ابراهيم وروى انها القرية التى كانت حاضرة البحر لما اتاه بتبوك حين خاف ان يبعث اليه كما بعث الى اكيدر وصالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهدى اليه بغلة بيضا فكساه المصطفى بردا كما فى الصحيح واعطاه الجزية اى التزمها وانقاد لاعطايها عنه وعن اهل مدينته
وكانوا ثلثمائة رجل فصالحه صلى الله عليه وسلم الجزية ثلثمائة دينار كل سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب كما عند ابن اسحق وغيره بسم الله الرحمن
الرحيم هذه امنة بفتح الهمزة والميم والنون وتا تانيث امان من الله ومحمد النبى رسول الله وذكر الله تبركا والمعنى امان لكم من رسول الله بوحى من الله
ليوحنا ابن روبة واهل ايلة اساقفتهم بالجر بدل وسايرهم اى باقيهم اذ الاساقفة بعض منهم لكن لفظ ابن اسحق وتبعه اليعمرى سفنهم وسيارتهم
اى قافلتهم فى البر والبحر يعنى ان الامان عام لهم فى جميع الاماكن التى تكون بها لهم ذمة الله امانه وذمة النبى لفظ ابن اسحق ايضا ومحمد النبى ومن كان
معه عطف على يوحنا اى امنة له ولمن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر وحاصله ان فى ايلة اهلها الاصليين وجماعة من هذه البلاد
توطنوها فعم الجميع بالامنة فمن احدث جدد منهم حدثا امرا لم يكن فى شريعتنا فانه انتقض عهده فلهذا لا يحول ماله دون نفسه بل يحل ماله ونفسه جميعا
بدليل قوله وانه طيب حلال لمن اخذه من الناس لنقض العهد فصار حربيا وانه اى الشان لا يحل ان يمنعوا بالبنا للمفعول ونايبه الضمير العايد لاهل ايلة
ومن معهم ماء بالنصب والتنوين مفعول ثان يريدونه ولا طريقا يريدونه يقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحق وتابعه يردونه فيهما من الورود من بر
او بحر زاد الواقدى كابن اسحق فى رواية غير زياد وتعيين اسم الكاتب فقال هذا كتاب جهيم بضم الجيم مصغر ابن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد
مناف المطلبى قال ابن سعد اسلم عام خيبر واطعمه صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقا وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة وكسر الموحدة غير
مصروف للعجمة والعلمية ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما فى كتابه كل بعض الكتاب ولعل حكمته ان تعدد الكاتب بمنزلة تعدد الشاهد
او ان كلا كتب نسخة او كتبه احدهما بحضور الاخر فنسب اليهما ثم هذا الكتاب بهذا اللفظ اورده ابن اسحق وتابعه اليعمرى فى غزوة تبوك كما علم وكذا ذكره
ابن سعد عن الواقدى وذكر ابن سعد ايضا انه صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة بن روبة وسروات اهل ايلة سلم انتم احمد الله اليكم الله الذى لا اله
الا هو وانى لم اكن لاقاتلكم حتى اكتب اليكم فاسلم او اعط الجزية واطع الله ورسوله ورسل رسوله واكرمهم واكسهم كسوة حسنة فمهما رضيت رسلى
فانى قد رضيت وقد علم الجزية فان اردتم ان يامن البر والبحر فاطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله فانك ان رددتهم
ولم ترضهم لا اخذ منكم شيا حتى اقاتلكم فاسبى الصغير واقتل الكبير وانى رسول الله بالحق اومن بالله وكتبه ورسله والمسيح بن مريم انه كلمة الله وانى اومن
به انه رسول الله وات قبل ان يمسكم الشر فانى قد اوصيت رسلى بكم واعط حرملة ثلاثة اوسق من شعير وان حرملة شفع لكم وانى لولا الله وذلك لم ارسلكم
شيا حتى ترى الجيش وانكم ان اطعتم رسلى فان الله لكم جار ومحمد ومن كان معه ورسلى شرحبيل وابى حرملة وحريث بن زيد الطائى فانهم مهما قاضوك
عليه فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم ان اطعتم ولعل هذا الكتاب لما ترى ارسل ليحنة قبل اتيانه اليه فلم يقنع بقول
الرسل فى الجزية حتى اتى هو للمصطفى واهدى له وصالحه فكتب له الكتاب المذكور والا فلا منافاة بينهما وروى البخارى عن ابى حميد الساعدى قدم ملك
ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضا فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا
بالجيم قال فى المطالع مقصورة من بلد الشام وجاءت فى البخارى ممدودة انتهى وكذا ذكرها القاموس ممدودة واذرح بفتح الهمزة فسكون المعجمة
وضم الرا وحا مهملة بلد بالشام قيل هى فلسطين بينها وبين جربا ثلاثة اميال وغلط من قال ايام لما اتوه بتبوك ايضا واعطوه
الجزية قال الواقدى اتوه مع صاحب ايلة بجزيتهم واخذها فكانهم عجلوها فلا يعد هذا اى التزموها وصورته كما ذكر الواقدى

الواقدى بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من النبى صلى الله عليه وسلم رسول الله وفى لفظ هذا كتاب محمد النبى لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهمماية دينار فى كل رجب وافية طيبة لايوخذ منه ان رجال البلد ماية بالقياس على رجال ايلة لان هذه جزية صلحية وللمصلى ماشرطوا واما العنوية فاربعة دنانير على كل رجل كما تقدم والله كفيل عليهم اى اخذ عليهم العهد اى امرهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين فى المخافة والتعزير اذا خشوا على المسلمين فهم امنون حتى يحدث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شا من قتل اوخروج هذا بقية الكتاب عند الواقدى كما ذكره الشامى فى تبوك روى البخارى فى تاريخه والحسن بن سفيان وابن منده من طريق بن ابى ذيب عن حسين بن عبدالله بن ضميرة عن ابيه عن جده ضميرة بالتصغير ابن ابى ضميرة هو الحميرى الليثى قاله ابن حبان وقيل انه ضميرة بن سعد الحميرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة صحابية ذكرها فى الاصابة فى الكنى ولم يسمها وهى تبكى فقال مايبكيك اجايعة انت ام عارية انت فاطعمك اواكسوك فقالت يارسول الله فرق بينى وبين ابنى وكانوا اهل بيت من العرب مما افا الله على رسوله كما رواه ابن منده فى القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايفرق بين الوالدة وولدها ثم ارسل الى الذى عنده ضميرة فدعاه فابتاعه اشتراه منه ببكر واعطاه لامه قال ابن ابى ذيب محمد بن عبد الرحمن ابن المغيرة القرشى العامرى الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام راوى هذا الحديث ثم ابن صاعد انه تفرد به عن حسين ورد بان ابن منده ذكر ان زيد بن الحباب تابعه فرواه عن حسين وكذا رواه اسماعيل بن ابى اويس اخبرنى حسين ثم اقرانى حسين كتابا عنده صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ضميرة الحميرى الصحابى قيل اسمه سعد وقيل روح ذكره البغوى وابن منده وابن سعد فى الكنى ووصفوه بانه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق وقال ابن الكلبى هو غير ابى ضميرة مولى على كما فى الاصابة واهل بيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقهم وانهم اهل بيت من العرب مما افا الله على رسوله ان احبوا اقاموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الابحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب الكتاب ابى بن كعب وفى رواية فاختار ابو ضميرة الله ورسوله ودخل فى الاسلام وقال ابن سعد والبلاذرى وفد حسين بن عبدالله بن ضميرة على المهدى بهذا الكتاب فوضعه على عينيه واعطاه ثلثماية دينار وكان خرج فى سفر ومعه قومه ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص فاخذوا ما معهم فاخرجوا الكتاب فاعلموهم بما فيه فقروه عليهم فردوا عليهم مااخذوا منهم ولم يتعرضوا لهم وكتب عليه الصلاة والسلام كتابا الى اهل وج بفتح الواو وشد الجيم واد بالطايف سياتى فى وفد ثقيف فى الفصل العاشر من هذا المقصد ان شا الله تعالى وكذا ياتى كتابه عليه الصلاة والسلام الى مسيلمة الكذاب ووفد بنى حنيفة فاخرهما لانهما مرتبان على الوفود بخلاف ما هنا فانه كتب لمن لم يفد ولا يرد ان منهم من قدم عليه ايضا لان القدوم والوفد انما هما لمن قدم مسلما وهولا قدموا لاعطاء الجزية وابو ضميرة واهل بيته كانوا اسرى فاعتقهم وكتب لهم الكتاب فهذا موضعه وكتب عليه الصلاة والسلام الى اكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة وبالراء الاخير فى العلمية وورث الفعل ابن عبد الملك النصرانى المختلف فى اسلامه والاكثر على انه قتل كافرا كما فى الاصابة ولاهل دومة بضم الدال وفتحها وسكون الواو وفتحها الجندل بفتح الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة حصن وقرى من طرف الشام لما صالحه حين ارسل اليه وهو بتبوك سرية عليها خالد بن الوليد فاسره وجابه فصالحه على الجزية وخلى سبيله قال ابو السعادات بن الاثير ومن الناس من يقول انه اسلم وليس بصحيح وممن وقع فى كلام ذلك الواقدى قال فى المغازى حدثنى شيخ من دومة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر ولاهل دومة الجندل حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل واكنافها هكذا اسقطه المص من لفظ الكتاب عند الواقدى قبل قوله ان لنا الضاحية من الضحل بفتح المعجمة وسكون المهملة وباللام والبور والمعامى بمهملة فالف فميم واغفال الارض والحلقة بسكون اللام الدروع والسلاح ما يمتنع به من العدو والحافر الخيل والبغال ونحوهما والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم قال الواقدى اى لاتنحى عن عن الرعى وقال فى الروض اى لاتحشر الى المصدق ولا تعد فاردتكم بالفا وهى ما لاتجب فيه الصدقة ولا يحظر بالظا المعجمة عليكم النبات قال السهيلى اى لاتمنعون من الرعى حيث شيتم قال ابن حديده والنبات النخل القديم الذى ضرب عروقه فى الارض ونبت انتهى وفى نسخة الحكم بعاد مهملة عليكم البيات بموحدة وتحتية اى لايضيق عليكم فى البيات بارض تزرعون بها تقيمون الصلاة لوقتها وتوتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم به منا الصدق والوفا على ما عاهدناكم شهد الله ومن حضر من المسلمين بذلك هكذا ذكر هذا الكتاب الواقدى ونقله السهيلى فى الروض عن ابى عبيد قال اتانى به شيخ فقراته فاذا فيه فذكره وهو صريح فى اسلامه وبهذا او بنحوه اغتر ابن منده وابو نعيم فذكراه فى الصحابة وشنع عليهما ابو الحسن بن الاثير فقال انما اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وهذا مما لا اختلاف فيه بين اهل السير ومن قال انه اسلم فقد اخطا خطا ظاهرا بل كان نصرانيا وقتله خالد بن الوليد فى خلافة ابى بكر كافرا كما ذكر البلاذرى قال فى الاصابة فالذى يظهر ان اكيدر صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل ان يكون اسلم بعد ذلك كما قال الواقدى ثم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم

مع من ارتد كما قال البلاذرى ومات على ذلك والضاحى البارز الظاهر من الارض وفى الروض الضاحية اطراف الارض والنخل اما القليل والبور الارض التى تستخرج اى يوخر خراجها والمعامى اغفال الارض مقطعة عليه قوله واغفال الارض ٣ ما لا اثر لهم فيه من عمارة ونحوها وهو يقتضى تغايرهما الا ان يقال انه بحسب المفهوم وما صدقهما واحد بان يراد بالمجهول ما لا اثر فيه وفى القاموس الاعماء المجاهل جمع اعمى واغفال الارض التى لا عمارة بها كالمعامى والحصن دومة الجندل يقال عرفت بدومة الجندل ابن اسماعيل كان نزلها والضامنة بضاد معجمة النخل التى معهم فى الحصن والمعين الظاهر من الماء الدايم قال فى الروض قال ابو عبيد وانما اخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك مع اهل الطايف حين جاوا تايبين لان هولاء ظهر عليهم واخذ ملكهم اسيرا ولكنه ابقى لهم من اموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى ياخذهم عنوة كما اخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت اموالهم كلها للمسلمين وكان لهم الخيار فى رقابهم كما تقدم ولو جاوا اليه تايبين ايضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما اخذ من اموالهم شيا انتهى وباع صلى الله عليه وسلم للعدا قال فى التقريب بفتح المهملة والتشديد واخره همزة وقال فى الاصابة العدا بن خالد بن هوذة بن خالد بن عمرو بن عامر ابن صعصعة العامرى اسلم بعد حنين مع ابيه واخيه حرملة وذكره ابن الكلبى هو ووالده فى المولفة وعمى فان احمد ذكر انه عاش الى زمن خروج يزيد بن المهلب وكان ذلك سنة احدى اوثنتين وماية انتهى عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العدا بن خالد بن هوذة بفتح الها وسكون الواو وذال معجمة من محمد رسول الله اشترى عبدا او امة شك الراوى لا داء به ولا غايلة فيه ولا خبثة بكسر الخا المعجمة وسكون الموحدة ومثلثة بيع المسلم للمسلم رواه ابو داود والدارقطنى والغايلة بغين معجمة الاباق والسرقة والزنا والخبثة قال ابن ابى عروبة سعيد بن مهران اليشكرى مولاهم البصرى الثقة الحافظ صاحب التصانيف من رجال الجميع بيع غير اهل المسلمين وفى القاموس الخبثة بالكسر فى الرقيق ان لايكون طيبة اى سبى من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم انتهى وهذا مما شمله تفسير سعيد وكان اسلام العدا بعد فتح خيبر لعله مكة ليوافق قول الاصابة بعد حنين وكان من المولفة او لفظ مكة محرف والاصل بعد حنين وخيبر تصحيف وهذا يدل على مشروعية الاشهاد فى المعاملات قال الله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب كما قال به طايفة بل للندب عند الجمهور لانه ادفع للخلاف فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد فدل على انه للندب واشترى وتسلف ورهن درعه عند يهودى ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا ما تركه ولوجب مع الرهن خوف المنازعة والله اعلم بالحق وترك المص هنا من الكتب كتابه الى بنى نهد بالنون وكتابه بين قريش والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه لقطن بن حارثة وكتابه لوايل بن حجر لانه سيذكرها فى فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم من المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة واما امراوه عليه الصلاة والسلام اخرهم عن الكتاب مع قوله اول المقصد فى امرايه ورسله وكتابه لاحتمال ان ولايتهم كانت بعد المكاتبات فقدمهم فى الترجمة لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب اشرف منهم لان فيهم الخلفا واخرهم فى الذكر نظرا لزمن الولاية فمنهم باذان بفتح الموحدة والذال المعجمة بعدها الف واخره نون ويقال بميم ابن ساسان من ولد بهرام بن سابور بن ازدشير بن بابك بن ساسان الاصغر احد الملوك الساسانية من الفرس واسلم باذان لما هلك كسرى وكان نايبه على اليمن وارسل باسلامه الى النبى صلى الله عليه وسلم فامره صلى الله عليه وسلم على اليمن وهو بقوله صلى الله عليه وسلم لرسوليه اللذين بعثهما للمصطفى يامر كسرى لياتياه به فاخبرهما ان الله قتله قالا فنكتب بذلك عنك الى باذان قال نعم وقولا له ان اسلمت اقرك على ملكك فاسلم لما شاهد الاية الباهرة من الاخبار بالغيب فى الساعة التى عينها من الليلة كما تقدم وهو اول امير فى الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم كما قاله الثعلبى ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن باذان على بعض عمله ذكره الواقدى وابن اسحق والطبرى وعند الفاكهى من مرسل الشعبى ان باذان خرج الى النبى صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسى الكذاب فقتله قاله فى الاصابة فى القسم الثالث فيمن ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ثم قال فى ترجمة شهر استعمله صلى الله عليه وسلم على صنعا بعد موت ابيه روى ذلك سيف بسنده وقال الطبرى لما غلب الاسود الكذاب على صنعا وقتل شهر بن باذان تزوج زوجته وكانت هى التى اعانت على قتل الاسود بغضا له وامره صلى الله عليه وسلم على صنعا واعمالها بعد قتل شهر خالد بن سعيد بن العاصى القرشى وولى لم يقل امر تفننا لتزاد فهما لغة زياد بن لبيد بفتح اللام ابن ثعلبة بن سنان بن عامر الانصارى البياضى شهد العقبة وبدرا حضرموت كما ذكره الواقدى وغيره قال فى المراصد بالفتح ثم السكون وفتح الرا والميم اسمان مركبان ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقيل هو مخلاف باليمن وفى القاموس قد تضم الميم وولى ابا موسى الاشعرى عبدالله بن قيس زبيد بفتح الزاى وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة مدينة باليمن وعدن بفتحتين مدينة ايضا باليمن وولى معاذ بن جبل الخزرجى البدرى اعلم الامة بالحلال والحرام الجند بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة باليمن قال فى المراصد واليمن ثلاث ولايات الجند ومخاليفها وصنعا ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها وولى ابا سفيان بن حرب نجران بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيد بن سبا كما فى القاموس قال فى الاصابة يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدى اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون كان ابو سفيان بمكة وقت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وكان عاملها اى نجران حينيذ عمرو بن حزم انتهى وولى ابنه يزيد تيما

٣ تفسيرى لكن فى الروض المعامى مجهولها اى الارض واغفال الارض [illegible]

بفتح الفوقية وسكون التحتية والدال في بادية بتبوك على نحو سبع او ثمان مراحل من المدينة قال بعضهم هي فعلا من التيم وهو العبد ومنه تيم الله اي عبده وقد تيمه الحب اي استعبده وكان هذه الارض قيل لها تيما لانها مذللة معبدة وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد الالف موحدة ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا ولى مكة حين سار الى حنين وقيل بعد ان رجع من الطائف حكاهما الواقدي واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان التي هي سنة الفتح فهو اول امراء الحج كما جزم به الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم واما قول الازرقي لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير فهو انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي قال في الاصابة واقره ابو بكر على مكة الى ان مات يوم مات الصديق ذكره الواقدي وغيره لكن ذكره الطبري في عمال عمر الى سنة اثنتين وعشرين فهذا يشعر بانه مات فيها واخر خلافة عمر وروى الطيالسي والبخاري في تاريخه عن عمرو بن ابي عقرب سمعت عتاب بن ابي اسيد وهو مسند ظهره الى بيت المقدس الله يقول ما اصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان واسناده حسن ومقتضاه انه عاش بعد ابي بكر وروى المحاملي عن انس انه صلى الله عليه وسلم استعمل عتابا على مكة وكان شديدا على المنافقين لينا على المومنين وكان يقول والله لا اعلم متخلفا عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله استعملت على اهل الله اعرابيا جافيا فقال اني رايت فيما يرى النائم انه اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل رجاله ثقاة الا محمد ابن اسماعيل بن حذافة السهمي ضعفوه في غير الموطا وولى علي بن ابي طالب القضا باليمن كما رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا وانا حديث السن قلت يا رسول الله تبعثني وانا شاب اقضي ولا ادري ما القضا فضرب بيده في صدري فقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضا بين اثنين وجمع بين هذا ونحوه وبين قول ابن عمر ما اتخذ صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا ابو بكر ولا عمر حتى كان في اخر زمانه قال ليزيد بن اخت نمر اكفني بعض الامور رواه ابو يعلى برجال الصحيح وقال السائب بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر لم يتخذا قاضيا واول من استقضى عمر قال رد عني الكلى في الدرهم والدرهمين رواه الطبراني بسند جيد بانه صلى الله عليه وسلم لم يستقض شخصا معينا للقضا بين الناس دايما وانما استقضى جماعة في اشيا خاصة كقول معقل بن يسار امرني صلى الله عليه وسلم ان اقضي بين قوم فقلت ما احسن ان اقضي قال ان الله مع القاضي ما لم يحف عمدا وجاه صلى الله عليه وسلم خصمان فقال لعمرو اقض بينهما رواهما احمد والحاكم وكذا قال لعقبة في خصمين جاآه اقض بينهما رواه احمد وغيره وولى عمرو بن العاص عمان كغراب واهلها وولى ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع في ذي الحجة على المعتمد وقال مجاهد وعكرمة بن خالد في ذي القعدة وبعث في اثره عليا على الناس براة قال الحافظ فيه تجوز لانه امره ان يوذن ببضع وثلاثين اية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب وعنده عن علي باربعين اية من اول براة فقيل في حكمة ارساله وكونه لم يامر الصديق بقراتها مع انه الامير لان اول نزلت بعد ان خرج ابو بكر الى الحج كما رواه ابن اسحق من مرسل ابي جعفر الباقر قال لما نزلت براة وكان قد بعث الصديق ليقيم للناس الحج قيل يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر قال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براة واذن في الناس يوم النحر الحديث لكن روى احمد والترمذي وحسنه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي ورواه احمد والطبري من حديث علي بنحوه وفيه ان ابا بكر رجع وقال نزل في شي يا رسول الله قال لا انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يودي عنك الا انت او رجل منك ولم يتعرض الحافظ لجمع ولا ترجيح كانه لظهور الترجيح لان رواية نزولها بعد خروج ابي بكر مرسلة ورواية نزولها قبل خروجه مسندة واسنادها حسن وقيل اردفه به عونا له ومساعدا اعطى تفسير ولهذا قال له الصديق انت اميرا ومامور بالمساعدة لي فتكون تحت امري قال بل مامور واما الرافضة فقالوا بل عزله وهذا لا يبعد من بهتهم نقولهم وافترايهم كذبهم على المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يوافق اغراضهم وقد ولى صلى الله عليه وسلم على جمع الصدقات الزكوات والقيام بامرها جماعة كثيرة سيذكر بعضهم قريبا قال ابن القيم لانه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن هنا كثر عمال الصدقات واما رسله صلى الله عليه وسلم فقد روى عند ابن سعد انه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست ارسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع فافادت هذه الرواية بما زدته منها ان العزم على الارسال والكتب في ذي الحجة وتاخر البعث الى اول المحرم فخرجوا في يوم واحد وهي رواية واحدة فلا ينافي بعضها بعضا كما هو ظاهر وذكر القاضي في الشفا معزاه للواقدي انه اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم من غير مضي زمان يمكن فيه التعلم معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى يفهموا ما يقال ولا ينافي هذا دعا بعض الملوك الترجمان لانه من تعاظم العجم وما ذكره الواقدي له شواهد فاخرج ابن سعد عن بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي انه صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وامرهم بنصح عباد الله فاصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي اليهم فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال هذا اعظم ما كان من حق الله في امر عباده وروى ابن ابي شيبة من مرسل جعفر بن عمرو بعث صلى الله عليه وسلم اربعة رجلا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى المقوقس

وعمرو

وعمرو بن امية الى النجاشي فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم وكان جعفر لم يحفظ بقية الستة وقد روى الطبراني عن المسور بن مخرمة الصحابي قال خرج صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط الى هوذة والعلا الى المنذر وابن العاص الى ملكي عمان ودحية الى قيصر وشجاعا الى الحرث وعمرو ابن امية الى النجاشي فعدهم سبعة وزاد اصحاب السير جماعة غيرهم ففي هذا موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن اسحاق في السيرة انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم قال اما بعد فاني ابعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا علي كما اختلف بنو اسرايل على عيسى وذلك ان الله بعث اليه ان ابعث الى ملوك الارض فبعث الحواريين واما القريب مكانا فرضي واما البعيد مكانا فكره وقال لا احسن كلام من يبعثني اليه فقال عيسى اللهم امرت الحواريين بالذي امرت فاختلفوا علي فاوحى الله اليه اني ساكفيك فاصبح كل انسان يتكلم بلسان الذي ارسل اليهم فقال المهاجرون يا رسول الله والله لا نختلف عليك ابدا في شي فمرنا وابعثنا وكان اول سورة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري نسبة الى جده ضمرة بفتح فسكون كما تقدم مرارا الى النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام ويتلو عليه القران اي بعضه فاخذه النجاشي ووضعه على عينيه تبركا وتعظيما ونزل من سريره وجلس على الارض تواضعا لله على هذه النعمة التي ساقها اليه ثم اسلم وشهد شهادة الحق اضافة بيانية اي هي الحق وقال لو كنت اتيه لاتيته لكن لا استطيع ذلك خوفا من خروج الحبشة وتلاشي امرهم مع ما او مله من اسلامهم ببقاي بينهم وفي الكتاب الاخر ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وان يبعث اليه من هاجر اليه من الصحابة فزوجه اياها كما تقدم في الازواج وجهز اليه اصحابه كما تقدم ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرهم ومات رحمه الله سنة تسع او ثمان وصلى عليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم موته وهو بالحبشة كما قاله اي كلما ذكره الواقدي وغيره لاخصوص الصلاة لاتفاق الصحيحين وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم هذا وهم فالذي تقدم انه كتب اليهما جميعا اصحمة الذي صلى عليه والذي ولي بعده وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وخلط بعضهم ولم يميز بينهما هذا كلام المص في كتابه الى النجاشي وما بالعهد من قدم وقد روى البيهقي وغيره انه كتب الى كل منهما كما قدمته فمن نفى الكتابة عن الاول فقد وهم والله اعلم وبعث عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو احد الستة اي الثاني منهما والانسب بما بعده ان يقول وهو الثاني والمراد في العد والذكر لما مر انهم خرجوا في يوم واحد الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل بكسر ففتح فسكون على المشهور في الروايات يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم على ملكه فامسك على نصرانيته حتى مات عليها وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس ابن عدي بن سعيد بضم السين ابن سهم القرشي السهمي نسبة الى جده سهم المذكور الى كسرى وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس فاكرمه وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريتين على ما في روايات وفي رواية بثلاث فالاقتصار على اثنتين لجلالهما ومكانهما من القبط كما مر وكسوة عشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة هي دلدل وحمار وغير ذلك كما مر ولم يسلم على الصواب ووهم من عده في الصحابة وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب الاسدي نسبة الى جده اسد بن خزيمة الى ملك البلقا بفتح الموحدة واسكان اللام وقاف والمد وتقصر مدينة من عمل دمشق فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة الحارث بن ابي شمر الغساني فلم يسلم وبعث السادس بن عمرو العامري نسبة الى جده عامر بن لوي القرشي الى هوذة صاحب اليمامة والى ثمامة بضم المثلثة وخفة الميمين ابن اثال بضم الهمزة ومثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان الحنفي من فضلاء الصحابة فاسلم ثمامة ولم يسلم هوذة كذا قال ابن اسحق انه بعثه اليهما وهو مناف لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجات بثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث واخرجه بنحوه ابن اسحق نفسه في المغازي وذكر المص في المغازي كغيره ان ذلك في المحرم سنة ست فان صح انه ارسل اليه ايضا فالمراد به انه يكون عونا لسليط على هوذة ويوول قوله فاسلم ثمامة اي استمر على اسلامه لانه اسلم حين الارسال لانه اسلم قبل ذلك بسنة بالمدينة لما اسر ومن عليه المصطفى كما في الصحيحين وبعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندا بعمان فاسلما وصدقا كما تقدم بسطه وبعث العلا بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي نسبة الى جده عبد الله بن دارم التميمي لا الى عبد القيس كما ظنه بعض الناس افاده الرشاطي كما في الاصابة ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ثمان فهو سنة الفتح وقيل قبل الفتح بمكة وجزم به في الاصابة وعزاه لابن اسحق وغير واحد ونحوه قول العيون بعد انصرافه من الحديبية فاسلم وصدق زاد الواقدي ثم استقدم النبي صلى الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي فاستخلف المنذر مكانه وبعث ابا موسى عبد الله بن قيس الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وكان انصرافه منها في رمضان او شعبان سنة تسع وقيل بل سنة عشر في ربيع الاول حكاه ابن سعد وقيل عام الفتح سنة ثمان حكى الثلاثة في فتح الباري فما يوجد في بعض نسخ المص من تبوك سنة عشر باسقاط وقيل بل خطا نشا عن سقط وان امكن توجيهه بان سنة عشر معمول لبعث لا لتبوك لكنه مع ايهامه يكون قاصرا على قول داعيين الى الاسلام فاسلم غالب اهلهما من غير قتال ثم بعث

علي بن ابي طالب بعد ذلك اليهم في رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم فهزموا وقتل منهم فكف ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الاجابة فاقام فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرايع وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يوافيه في الموسم فقفل **ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث المهاجرين ابي امية** بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي **المخزومي** شقيق ام سلمة ام المومنين له في قتال اهل الردة اثر كبير **الى الحارث بن عبد كلال** الاصغر بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال الاوسط بن عبيد الحميري احد اقيال اليمن قال الهمداني في الانساب كتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث واخيه وامر رسوله ان يقرا عليهما لم يكن فوفد عليه الحارث فاسلم فاعتنقه وافرشه رداه وقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو قال في الاصابة والتي تظاهرت به الروايات انه ارسل باسلامه واقام باليمن وقال ابن اسحق قدم على المصطفى مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم منهم الحارث بن عبد كلال وكان صلى الله عليه وسلم ارسل اليه المهاجر فاسلم وكتب الى المصطفى شعرا يقول فيه ٭ ودينك دين الحق فيه طهارة ٭ وانت بما فيه من الحق آمر ٭ **وبعث جرير** بفتح الجيم **ابن عبد الله** بن جابر بن مالك بن نصر **البجلي** بفتح الموحدة والجيم نسبة الى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة تنسب اليها القبيلة الصحابي الشهير القايل ما حجبني صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم رواه الشيخان وقال صلى الله جرير منا اهل البيت رواه الطبراني المتوفى سنة احدى او اربع وخمسين قال عمر يوسف هذه الامة لانه كان جميلا **الى ذي الكلاع** قال المم وغيره بفتح الكاف واللام الخفيفة فالف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والميم والفا وسكون السين المهملة والتحتية واخره عين مهملة ويقال ايفع ابن باكور ويقال ابن حوشب **وذي عمرو** الحميري **يدعوهم** اي هما وقومهما **الى الاسلام فاسلما** قال الهمداني واعتق ذو الكلاع لذلك اربعة آلاف ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه اربعة الاف فساله عمر في بيعهم فاعتقهم فساله عمر عن ذلك فقال اني اذنبت ذنبا عظيما فعسى ان يكون ذلك كفارة وذلك اني تواريت مرة يعني قبل اسلامه فسجد لي ماية الف وروى يعقوب بن شيبة عن الجراح بن منهال قال كان عند ذي الكلاع اثنا عشر الف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر فقال بعنا هولاء نستعين بهم على عدو المسلمين فقال لا هم احرار فاعتقهم كلهم في ساعة واحدة قال ابو عمر لا اعلم له صحبة الا انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وقدم في زمن عمر فروى عنه وقتل بصفين مع معاوية **وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم** ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الى المدينة **وبعث عمرو بن امية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب** يدعوه فيه الى الاسلام فكتب اليه مسيلمة جوابا لكتابه يذكر فيه انه رسول الله مثله وانه اشرك مع المصطفى صلى الله عليه وسلم بالنصف في الارض وان قريشا قوم لا يعدلون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين بلغني كتابك الكذب والافك والافترا على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعثه اليه مع السايب اخي الزبير بن العوام ذكره ابن سعد وغيره **وبعث الى فروة ابن عمرو** على الاشهر ويقال ابن عامر **الجذامي وكان عاملا لقيصر** على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام كما ذكر ابن اسحق **فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه** ولم ينقل انه اجتمع به كما في الاصابة قال ابن اسحق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه فقال في ذلك ٭ ابلغ سراة المسلمين بانني ٭ سلم لربي اعظمي وثيابي ٭ **وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد** الجذامي اسلم وصحب **وهي بغلة شهباء يقال لها فضة** بلفظ احد النقدين **وفرس يقال لها الظرب** بالظا المعجمة لكبره وسمنه او لقوته وصلابة حافره **وحمار يقال له يعفور** بناء على انه غير عفير الذي اهداه المقوقس **وبعث اليه اثوابا وقباء** بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر قيل فارسي معرب وقيل عربي مشتق من قبوت الشيء اذا ضممت اصابعك عليه سمي به لانضمام اطرافه وروي عن كعب ان اول من لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره **سندسيا** نسبة الى السندس وهو مارق من الديباج معرب اتفاقا من نسبة الجزئي الى كليه لان القباء جزئي من جزئيات مطلق السندس فلم يتحد المنسوب والمنسوب اليه **مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود ابن سعد** رسوله بالهدية والاسلام **اثنتي عشرة اوقية** وهي في الاصابة عن الواقدي واجازه بخمسماية درهم **وبعث المصدقين** بضم الميم وخفة المهملة السعاة **لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع** كما قال ابن سعد **فبعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم** وتقدمت القصة في المغازي **وبعث بريدة** بضم الموحدة مصغر ابن الحصيب الاسلمي **ويقال كعب بن مالك** الانصاري **الى اسلم** بفتح فسكون قبيلة من الازد **وغفار** بكسر المعجمة وخفة الفا قبيلة من كنانة وسبق الى الاسلام منهم ابو ذر الغفاري واخوه انيس ورجع ذر الى قومه فاسلم الكثير منهم وفي القبيلتين قال صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكي ان بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلموا ليمحو عنهم ذلك العار **وبعث عباد بن بشر** بكسر الموحدة وسكون المعجمة الانصاري **الى سليم بالتصغير** قبيلة **ومزينة** بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امراة عمرو بن اد بن طابخة بموحدة ومعجمة بن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام اوس وعثمان ابني عمرو فولد هاذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة واخرون كما في فتح الباري **وبعث رافع بن مكيث** بميم وكاف قال في الاصابة بوزن عظيم واخره مثلثة الجهني شهد بيعة الرضوان وكان احد من حمل الوية جهينة يوم الفتح وشهد الجابية مع عمر **الى قومه جهينة** بالتصغير قبيلة من قضاعة من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره **وبعث عمرو بن العاص الى فزارة** بفتح الفا والزاي ثم راء قبيلة من قيس عيلان **وبعث الضحاك بن سفيان** الكلابي **الى قومه بني كلاب وبعث بسر** قال في الاصابة ضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون السين المهملة **ابن سفيان** الخزاعي **الكعبي** نسبة الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة

قال ابو عمر اسلم سنة ست وشهد الحديبية **ويقال النحام** بفتح النون وشد الحا المهملة قال ابن ماكولا كذا يقوله اصحاب الحديث وقال ابن الكلبي هو بضم النون وخفة الحا واسمه كما قال الحافظ البخاري وغيره نعيم بن عبد الله القرشي **العدوي** قديم الاسلام بعد عشرة انفس ويقال بعد ثمانية وثلاثين لقب بالنحام لقوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة نحمة من نعيم فيها والنحمة السعلة قال في التبصير ونحوه في الاصابة واسمه في الاصل صالح ذكره ابن ابي حاتم **الى بني كعب وبعث عبد الله بن اللتبية** قال في التبصير بضم اللام وفتحها معا ثم فوقية مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم يا مشددة الازدي له صحبة وقصة وفي الكواكب بضم اللام وسكون الفوقية او فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية وقيل بضم الهمزة بدل اللام فهي اربعة اوجه والاصح انه باللام وسكون الفوقية نسبة الى بني لتب قبيلة معروفة **الى ذبيان** بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابي رايت الفصحا يختارون الكسر بعدها موحدة فتحتية خفيفة قبيلة من الازد **وبعث رجلا من سعد هذيم** كزبير ابو قبيلة وهو ابن زيد لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم فغلب عليه كما في القاموس

الفصل السابع في موذنيه و خطبايه

الفصل السابع
في موذنيه
وخطبائه

لا محل للجمع في هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا ان تكون الاضافة في الجميع للجنس الصادق بالواحد وهو الخطيب والمنفرد وهم من عداه **وحداته** جمع حادي **شعرايه** الذين ناضلوا عنه وهجوا كفار قريش **اما موذنوه** اي بيانهم **فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح** بفتح الرا وخفة الموحدة فالف فمهملة **وامه حمامة** بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وبها اشتهر ذكرها ابو عمر فيمن كان يعذب في الله فاشتراها ابو بكر فاعتقها **مولى ابي بكر الصديق** ولاء عتاقة وجاء عن انس عند الطبراني وغيره انه حبشي وهو المشهور وقيل نوبي ذكر ابن سعد انه كان من مولدي السراة **وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم** حين شرع الاذان وراه عبد الله بن زيد الانصاري في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قم مع بلال فالق عليه ما رايت فليوذن به فانه اندى منك صوتا **ولم يوذن بعده لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال** استثنا متصل اي لم يوجد منه اذان لاحد الا لعمر او منقطع اي لم يتخذه احد من الخلفا موذنا لكنه اذن عند عمر بلا اتخاذ **فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى عمر بن الخطاب** الثقة المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة وماية سنة **فلم ار باكيا اكثر من يوميذ** وفي نسخة من ذلك اليوم اي لم ار انسانا يبكي اكثر من بكا كل واحد يوميذ او لم ار قوما يبكون اكثر من الباكين يوميذ لان باكيا نكرة في سياق النفي فتعم فلا يرد ان باكيا مفعول راى واكثر حال ان كانت بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية وعليهما لا يصح وصف الباكي بانه اكثر من الباكين ولا يرد ان دلالة العام كلية اي محكوم فيها على كل فرد لان هذه قاعدة اكثرية على ان النظر في نحو هذا انما هو لمذهب النحاة او يقال ان باكيا صفة لمتعدد في المعنى اي فريقا باكيا على انه يمكن التخلص من اصل الايراد بانه ليس المراد الكثرة في نفس الافراد التي نشا الاشكال منها بان يقدر ان اكثر صفة لموصوف محذوف هو بكا اي لم ار باكيا بكا اكثر من بكا الباكين يوميذ وروى البخاري ان بلالا قال لابي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله فدعني وعمل الله زاد ابن سعد قال ابو بكر انشدك الله وحقي فاقام معه حتى توفي فتوجه الى الشام مجاهدا باذن عمر وروى ابن عساكر بسند جيد عن بلال انه لما نزل بداريا راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه حزينا خايفا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نتمنى نسمع اذانك الذي كنت توذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله فما رئي يوم اكثر باكيا ولا باكية من بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم اكثر من ذلك اليوم **وتوفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة** بفتح النون وحذف اليا على لغة **او عشرين** هكذا ساوى بين الاقوال الثلاثة لانه في التقريب لكن قال وقيل سنة عشرين وصدر في الفتح بالثاني **بداريا** بفتح الدال والرا واليا التحتية قرية بدمشق **بباب كيسان** بفتح فسكون محل معروف بها **وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب** ذكره ابن منده وروى المنذري وقال الذي دفن بحلب اخوه خالد **وقيل بدمشق** وصححه الذهبي فقال مات على الصحيح بدمشق سنة عشرين وفي فتح الباري كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي وقيل دفن بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب رواه المنذري وزعم ابن السمعاني ان بلالا مات بالمدينة وغلطوه انتهى **وعمرو** على الاكثر وقيل عبد الله وقيل كان اسمه الحصين فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله قال في الفتح ولا يمتنع انه كان له اسمان **ابن ام مكتوم** نسب لامه وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية وزعم بعضهم انه ولد اعمى فكنيت امه به لاكتنام نور بصره والمعروف انه عمي بعد بدر بسنتين كذا وقع في الفتح وتعقب بان نزول عبس بمكة قبل الهجرة فلعل اصله بعد المبعث وقد روى ابن سعد والبيهقي عن انس ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابن ام مكتوم فقال متى ذهب بصرك قال وانا غلام ولفظ البيهقي وانا صغير فقال قال الله تبارك وتعالى اذا ما اخذت كريمة عبدي لم اجد له بها جزاء الا الجنة والاشهر في اسم ابيه قيس بن زايدة **القرشي** العامري **الاعمى** المذكور في سورة عبس ونزلت فيه غير اولي الضرر كما في البخاري وهو ابن خال خديجة ام المومنين اسلم قديما بمكة **وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم** وقيل بعده وبعد بدر بيسير قاله الواقدي والاول اصح وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه واستخلفه ثلاث عشرة مرة قاله ابن عبد البر شهد القادسية في خلافة عمر ومعه اللوا فاستشهد بها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهدها ورجع الى المدينة فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر **واذن له صلى الله عليه وسلم بقبا سعد بن عايذ او ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ** بفتحتين وظا بالتنوين بلا اضافة صفة له لانه كان يتجر فيه حتى كانه صار جزء علم **وبالقرظ**

بفتحتين وظا معجمة نسبة للقرظ ايضا وغلط من ضمتها لانه نسبة الى بني قريظة وليس هو منهم انما هو **مولى عمار** بن ياسر وقيل مولى الانصار روى البغوى عن القاسم بن الحسن بن محمد بن عمرو بن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن ابايه ان سعدا اشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فامره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيا من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بلزوم ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه عمار وعمر قال ابو عمر نقله ابو بكر من قبا الى المسجد النبوى فاذن فيه بعد بلال وتوارثه عنه بنوه الاذان قال خليفة اذن لابي بكر ولعمر بعده وروى يونس عن الزهرى ان الذى نقله عن قباء عمر **بقي الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة اربع وسبعين** كما في التقريب وغيره **وبمكة ابو محذورة واسمه اوس** وقيل سلمة وقيل سمرة وقيل سلمان وقيل معير وقيل عبد العزيز قال البلاذرى لا يثبت انه اوس لكن قال ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحق والمسيحي على ان اسمه اوس وهم اعلم بانساب قريش ومن قال اسمه سلمة فقد اخطا **الجمحي** القرشي **المكي ابوه** اسمه **معير بكسر الميم وسكون** العين **المهملة وفتح التحتانية** هذا هو المشهور وحكى ابن عبد البر ان بعضهم ضبطه بفتح العين وتشديد التحتانية بعدها نون وقيل اسمه سمرة وقيل عمير وقيل محيريز وقيل عمر روى ابو محذورة عنه صلى الله عليه وسلم انه علمه الاذان وقصته في مسلم وغيره وفي رواية ان تعليمه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبي ولم يهاجر بل اقام حتى **مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك** حتى مات سنة تسع وسبعين كما في الاصابة وفي الروض لما سمع ابو محذورة الاذان سنة الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة اقبلوا يستهزءون ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان ابو محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل به بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره قال فامتلا قلبي نورا وايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله فالقى عليه الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يؤذن لهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر **وكان منهم** اى بعضهم وهي فايدة استطرادية او نشات عن سوال هو معلوم اختلاف المذاهب في الاذان والاقامة فما كان يفعله موذنو المصطفى الذين ذكرتهم فاجاب بانه كان منهم **من يرجع الاذان ويثني الاقامة** وهو ابو محذورة **وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة** اى كلماتها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل قوله **فاخذ الشافعي باقامة بلال** لانه صلى الله عليه وسلم سمعه واقره فليس اسنادا لا يفعل الصحابي والشافعي لا يقول به لا باذانه بل باذان ابي محذورة **واهل مكة اخذوا باذان ابي محذورة** وهو ترجيع الاذان وتثنية الاقامة **واقامة بلال** وهذا تطويل بلا طايل فلو قال واخذ الشافعي واهل مكة باذان ابي محذورة واقامة بلال لدفع ما يوهمه لفظه **واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة** فقالوا بترجيع الاذان وتثنية الاقامة **واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير** اى تربيعه فقال بعدمها **وتثنية الاقامة** فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الاذان والاقامة واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطني وحسنه في حديث لابي محذورة وامره ان يقيم واحدة واحدة ثم المص في عده انه خالف اهل المدينة كما زعمه كابن القيم فمالك بعلمهم ادرى ونصب الجد ليطول وقد علم مما قررته ان اعادة بدل في موضعين بيان للمفعول في خالفهم فهو بيان للمخالف اسم مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر من القولين ما ناسب لمن خالفه من جعل فاعلا وترك المص ممن اذن زياد بن الحارث الصدائي بضم المهملة اذن مرة فقال صلى الله عليه وسلم من اذن فهو يقيم اخرجه احمد واصحاب السنن لانه لم يتكرر ونظم الحسنة البرماوى لخير الورى خمس من الغر اذنوا ٭ بلال ندى الصوت بدا يعيني ٭ وعمرو الذى ام لمكتوم امه ٭ وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبيني ٭ واوس ابو محذورة وبمكة ٭ زياد الصدائي نجل حارث يعلن وعبد العزيز بن الاصم ذكره ابو نعيم في الصحابة في بعض النسخ وروى الحارث بن ابي اسامة عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم موذنان احدهما بلال والاخر عبد العزيز بن الاصم قال في الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى بن عبيدة ضعيف ثم ظهرت لي علته وهو ان ابا قرة موسى بن طارق اخرجه مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل يوقظ النايم وكان ابن ام مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطيه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن ام مكتوم والمشهور في اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة بن الاصم فالاصم اسم جد ابيه نسب اليه في هذه الرواية انتهى **واما شعراوه عليه الصلاة والسلام الذين يذبون** بضم الذال **يدفعون عن الاسلام** ونحوه لا الذين مدحوه بالشعر من رجال الصحابة ونسايهم فان اليعمري جمعهم في مولف فقارب بهم مائتين **فكعب بن مالك** الانصارى السلمي بفتحتين شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد احدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين ولم يبنيان كان سبب اسلام دوس قضينا من تهامة كل وتر ٭ وخيبر ثم اغمدنا السيوفا ٭ تخبرنا ولو نطقت لقالت ٭ قواطعهن دوسا وثقيفا فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف مات في خلافة علي وقيل معاوية روى احمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المومن يجاهد بنفسه وماله والذى نفس محمد بيده كانما ينضحونهم بالنبل **وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصارى** احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها الى ان استشهد في مؤتة ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعراء كان عظيم القدر في الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الخطيم في حروبهم ومن احسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله لو لم يكن فيه ايات مبينة ٭ كانت بديهته تنبيك بالخبر واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وعند ابن عساكر عن هشام بن حسان

ان

ان عبد الله لما قال للمصطفى فثبت الله ما اتاك من حسن ٭ كالمرسلين ونصرا كالذى نصروا فقال له صلى الله عليه وسلم واياك يا سيد الشعرا **وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام** بالمهملتين **الانصارى** الخزرجي وامه الفريعة بالفا والعين المهملة مصغر بنت خالد خزرجية ايضا اسلمت وبايعت واليها كان ينسب فيقال قال ابن الفريعة ونسب هو نفسه اليها في قوله امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ٭ وابن الفريعة اضحى بيضة البلد ٭ **دعا له عليه الصلاة والسلام فقال** كما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال مر عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت انشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله اسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني **اللهم ايده** اى قوه **بروح القدس** قال ابو هريرة نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البراء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك **فيقال اعانه جبريل بسبعين بيتا** كما اخرجه ابن عساكر وابو الفرج الاصبهاني في الاغاني عن بريدة قال اعان جبريل حسان بن ثابت عند مدحه صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا **وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما** مصدرية **نافح عني** وفي مسلم عن عايشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى **وهو بالحاء المهملة** قبلها فا اى **دافع والمراد** بذلك **هجا المشركين ومجاوبتهم** بجيم ثم واو فموحدة **على اشعارهم** الذين كانوا يلمزون بها الاسلام واهله كقوله يوم بدر مجيبا لابن الزبعرى المسلم في الفتح لما رثى اصحاب القليب بابيات فقال حسان ابك بكت عيناك ثم تبادرت ٭ بدم تعل غروبها بسجام ٭ واذا بكيت به الذين تتابعوا ٭ هلا ذكرت مكارم الاقوام ٭ وذكرت منا ماجدا ذا همة ٭ سمح الخلايق صادق الاقدام ٭ اعني النبي اخا المكارم والندا ٭ وابر من يولي على الاقسام ٭ فلمثله ولمثل ما يدعو له ٭ كان الممدح ثم غير كهام ومجاوبته لهم كثيرة فكم يقول ابن اسحق في السيرة قال فلان من الكفار كذا فاجابه حسان بكذا وفي نسخة ومحاربتهم بمهملة وراء اى مغالبتهم ومدافعتهم بالشعر سماه حربا مجازا وقد روى ابو داود عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قايما يهجو الذين كانوا يهجونه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله وروى ابو نعيم وابن عساكر عن عروة ان حسان ذكر عند عايشة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق **وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام** كما قاله ابن سعد **وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه** بواسطة **حرام كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة** ايضاح لما افاده التشبيه لا بقيد الجاهلية والاسلام فانهما كلها في الجاهلية كما هو بين ثم المص في عده ان حراما عاش كذلك ولعل اصله وجد ابيه عمرو بن حرام فالذى قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش ابوه وجده وابو جده لا يعرف في العرب اربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم مائة وعشرين سنة غيرهم قال في تاريخ الخميس وتشبيه هذا ان لسانه كان يصل الجبهة ونحره وكذا كان ابوه وجده وابنه وعبد الرحمن قال ابو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر المصطفى في ايام النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام **وتوفي حسان سنة اربع وخمسين** قال في الاصابة وذكر ابن اسحق انه سال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا يلزم من قال مات سنة اربع وخمسين انه بلغ مائة واربع عشرة او سنة خمسين مائة وعشرة او سنة اربعين مائة او دونها والجمهور انه عاش مائة وعشرين وقيل مائة واربع سنين جزم به ابن ابي خيثمة عن المدايني **ولما جاءه عليه الصلاة والسلام** سنة تسع **بنو تميم** وكانوا سبعين فيما قيل وشاعرهم **الاقرع بن حابس** الصحابي الشهير **فنادوه** من وراء الحجرات **يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين** وعند ابن اسحق فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وخرج اليهم **فلم يزد عليه الصلاة والسلام على ان قال ذلك** الموصوف بما قلتموه **الله اذا مدح زان** من مدحه **واذا ذم شان** من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم جلس في صحن المسجد وقال **اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا** وعند ابن اسحق فقالوا ايذن لخطيبنا وشاعرنا فقال اذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو اهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برءوس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكن نستحيي من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس **فامر عليه الصلاة والسلام** خطيبه **ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم** عطارد ابن حاجب كما رايت وتجوز انه الاقرع من عموم الاطلاع وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم **فخطب فغلبهم** وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل في خطبته فقام فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم دعى الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن امن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم **فقام الاقرع ابن حابس شاعرهم فقال** الذى ذكره ابن هشام

عن بعض علما الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال اتيناك كيما يعرف وفي لفظ يعلم وما زايدة الناس فضلنا اذا خلفونا اي جاوا بعدنا وفي
نسخة اذا خالفونا والظاهر الاولى لافادتها ان قصدهم معرفة فضلهم لمن يخلفهم اذا بلغهم ما فاخروا به اما معرفة فضلهم لمعارضهم فهي عندهم
لا تخفى عند ذكر المكارم ظرف ليعرف وفي رواية اذا اختلفوا عند احتضار المواسم ويعرفون انا بفتح الهمزة روس الناس عظماوهم واتى انهم
شبه الواحد منهم بالراس مجازا لانه اشرف ما فيه لمونه بازالته او المراد اصولهم وفي المصباح راس المال اصله في كل معشر طايفة وفي لفظ في كل موطن
وان ليس في ارض الحجاز كدارم بكسر الراء بطن من تميم وبعد هذين عند ابن هشام ﻙ وانا نذود المعلمين اذا انتخوا ٭ ونضرب راس الاسود المتفاقم
وان لنا المرباع في كل غارة ٭ تغير بنجد او بارض الاعاجم فامر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا بالصرف على انه من الحسن ومنعه على انه
من الحسن كذا جوزه الجوهري وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف تجيبهم فقام فقال ﻙ هل المجد الا السودد العود والندا ٭
وجاه الملوك واحتمال العظايم ٭ نصرنا وآوينا النبي محمدا ٭ على انف راض من معد وراغم ٭ ذكي حريد اصله وثراوه ٭ بجابية الجولان وسط
الاعاجم ٭ نصرناه لما حل وسط ديارنا ٭ باسيافنا من كل باغ وظالم ٭ جعلنا بنينا دونه وبناتنا ٭ وطبنا له نفسا بفي المغانم ٭ ونحن ضربنا
الناس حتى تتابعوا ٭ على دينه بالمرهفات الصوارم ٭ ونحن ولدنا من قريش عظيمها ٭ ولدنا نبي الخير من ال هاشم ﻙ بني دارم لا تفخروا
ان فخركم ٭ يعود وبالا عند ذكر المكارم ٭ هبلتم علينا تفخرون وانتم ٭ لنا خول ما بين قن وخادم ٭ فان كنتم جيتم لحقن دمايكم ٭
واموالكم ان تقسموا في المقاسم ٭ فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ٭ ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم ﻙ هكذا انشدها الحافظ ابن هشام في السيرة وهبلتم
اي ثكلتم علينا حال كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا دايرين بين قن وخادم وفي القاموس هبلته امه كفرح ثكلته لكنه لا يظهر هنا النسبة
الفعل الى المخاطبين ولم يجعلهم مفعولين فلم ينل هبلتكم الا ان يكون استعير لذلك اي ثكلتم ثم استانف استفهاما انكاريا فقال تفخرون بحذف
اداة الاستفهام وعلينا متعلق بالفعل بعده غير ان هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره بما قلته وان ظهر معناه لكن لا تساعد
عليه اللغة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال ﻙ نحن الكرام فلا حي يعادلنا ٭ منا الملوك وفينا تنصب البيع ٭ وكم قسرنا من الاحيا كلهم
عند النهاب وفضل العز يتبع ٭ ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ٭ من الشوا اذا لم يونس القزع ٭ فما ترى الناس تاتينا سراتهم ٭ من كل
ارض هويا ثم نصطنع ٭ فننحر الكوم عبطا في ارومتنا ٭ للنازلين اذا ما نزلوا شبعوا ٭ فلا ترانا الى حي نفاخرهم ٭ الا استكانوا وكاد الراس
يقتطع ٭ فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ٭ فيرجع القوم والاخبار تستمع ٭ انا ابينا ولم ياب لنا احد ٭ انا كذلك عند الفخر نرتفع ٭ وكان حسان
غايبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال فجاء فامره فقام فقال ان الذوايب من فهر واخوتهم ٭ قد بينوا سنة للناس تتبع ٭ يرضى بها كل
من كانت سريرته تقوى ٭ تقوى الاله وكل الخير يصطنع ٭ قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ٭ او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا ٭ سجية تلك منهم غير
محدثة ٭ ان الخلايق فاعلم شرها البدع ٭ ان كان في الناس سباقون بعدهم ٭ فكل سبق لادنى سبقهم تبع ٭ لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ٭ عند
الدفاع ٭ ولا يوهون ما رقعوا ٭ ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ٭ او وازنوا اهل مجد بالندا افلعوا ٭ اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ٭
لا يطمعون ولا يرديهم طمع ٭ لا يبخلون على جار بفضلهم ٭ ولا يمسهم من مطمع طبع ٭ اذا نصبنا لحي لم ندب لهم ٭ كما يدب الى الوحشية الذرع ٭
نسموا اذا الحرب نالتنا مخالبها ٭ اذا الزعانف من اظفارها خشعوا ٭ لا يفخرون اذا نالوا عدوهم ٭ وان اصيبوا فلا خور ولا هلع ٭ كانهم في
الوغى والموت مكتنع ٭ اسد بحلية في ارساغها فدع ٭ خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا ٭ ولا يكن همك الامر الذي منعوا ٭ فان في حربهم
فاترك عداوتهم ٭ شرا يخاض عليه السم والسلع ٭ اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ٭ اذا تفاوتت الاهوا والشيع ٭ اهدى لهم مدحتي قلب
يوازره ٭ فيما احب لسان حايك صنع ٭ فانهم افضل الاحيا كلهم ٭ ان جد بالناس جد القول او سمعوا ﻙ قال فقال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل
لموتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وكان اول من اسلم شاعرهم
الزبرقان بن بدر لا الاقرع بن حابس فانه وفد قبلهم واسلم وشهد الفتح وحنينا والطايف وكان من المولفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بني تميم
كان معهم كما ذكره ابن اسحق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فاحسن جوايزهم وكان اشد شعرايه عليه الصلاة والسلام حطا على الكفار حسان
لانه كان يقبل بالهجو على انسابهم فيالمون ويزيف اراهم ويلزمهم الحجة التي لا يستطيعون لها ردا وكعب ابن مالك كان كثير المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب
وابن رواحه يعيرهم بالكفر فكانوا لا يبالون بما هاجيه فلما اسلم من اسلم وجد والهاجيه اشد واشق وفي مسلم عن عايشة قال صلى الله عليه وسلم
اهجوا المشركين فانه اشد عليهم من رشق النبل فارسل الى ابن رواحه فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب ثم ارسل الى حسان فقال قد آن لكم
ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم اولغ لسانه فجعل يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال صلى الله عليه
وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي
بعثك بالحق لاسلنك كما تسل الشعرة من العجين الحديث ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه من جملة الوفود سنة تسع همدان
بفتح فسكون وعليهم مقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن لوث القيام او كلها بمفصل ونحيط من قميص وغيره كما في النهاية الحبرات بكسر المهملة وفتح
الموحدة جمع حبرة برود تصنع باليمن والعمايم العدنية بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة جعل مالك النمط كذا في النسخ وصوابه ابن النمط

ابن

ابن قيس الهمداني الصحابي يرتجز بين يديه عليه الصلاة والسلام يقول ﻙ اليك جاوزت سواد الريف ٭ في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بخطام الليف ٭ كما عند ابن هشام وتاتي القصة ان شا الله تعالى وكان المصنف اراد بذكر هذه القطعة في الشعرا تجويز عد مالك ابن
النمط من شعراء المصطفى ولا يخفى ما فيه فغاية ما ذكره انه مادح لا من الرابين الذي الكلام فيه وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت
ابن قيس بن شماس بمعجمة مفتوحة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في قصة شهيرة
رواها موسى بن انس عن ابيه اخرج اصل الحديث مسلم وكان خطيبه وخطيب الانصار روى ابن السكن عن انس قال خطب ثابت بن قيس مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي
عشرة ونفذت وصيته بمنام كما تقدم في الكتاب ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره وكان يحدو بين يديه صلى الله عليه وسلم في السفر
عبد الله بن رواحه الامير المستشهد بموته اي يقول الحدا بضم المهملة وهو الغنا للابل وفي رواية الترمذي في الشمايل ولا داعية للتقييد هكذا في
سنده عن انس بن مالك انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في عمرة القضية وابن رواحة يمشي بين يديه ويقول خلوا بني الكفار عن
سبيله طريقه اليوم نضربكم بسكون البا تخفيفا كقراة ابي عمرو ان الله يامركم وقوله اليوم اشرب غير مستحقب على تنزيله اي النبي مكة ان
عارضتم ولا ترجعهم كما رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القران وان لم يتقدم كما في قوله حتى توارت بالحجاب ضربا يزيل الهام جمع هامة بالتخفيف
الراس عن مقيله اي محل نومه وقت القايلة كناية عن محل الراحة اذ النوم اعظمها ويذهل الخليل عن خليله لكونه يهلك احدهما فيذهل الهالك
عن الحي وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه
يا عمر فلهي فيهم اسرع من نضح النبل وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله اعلم وفي رواية انه لما انكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم يا عمر اني اسمع
فاسكت يا عمر وعامر بن الاكوع كان يحدو بين يديه بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة لقبه واسم الاكوع سنان بن عبد الله
الاسلمي الجاهد المجاهد بالنص النبوي وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع كما عند ابن اسحق وغيره ووقع في رواية لمسلم انه اخوه قال في الاصابة فيمكن
التوفيق بان يكون اخاه على ما كانت الجاهلية تفعله او من الرضاعة ففي رواية اخرى عند مسلم نفسه انه عمه واستشهد يوم خيبر بعد ان قاتل بها
قتالا شديدا ومرت قصته في غزواتها ومن جملتها احداوه بقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا الى اخره وانجشه العبد الاسود كما في الصحيح وقال
البلاذري كان حبشيا يكنى ابا مارية وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحدا وفي الصحيح عن انس كان
حسن الصوت قال انس في الصحيحين كان البرا بن مالك الانصاري اخو انس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الا بدرا قال صلى الله عليه وسلم رب
اشعث اغبر لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن مالك قال انس فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس وقال المسلمون يا براء
اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتل هو مرزبان من عظماء الفرس واخذ سلبه فانهزم
الفرس وقتل البرا رواه الترمذي والحاكم وذلك في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين يحدو بالرجال وكان حسن الصوت كما
قاله انس في المستدرك وانجشه بالنسا زاد الطيالسي فاذا اعنقت الابل قال صلى الله عليه وسلم يا انجشه رويدك سوقك بالقوارير وقد كان انجشه
يحدو وينشد القريض والرجز الشعر قال الجوهري قرض الرجل الشعر اي قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف عام على خاص وان جعل غيره
فتباين وفيه خلاف عند العروضيين فقال عليه الصلاة والسلام كما في رواية البرا بن مالك بن النضر يا عبد هو منادى بحذف الاداة رويدك قال
ابن مالك هو اسم فعل بمعنى ارود اي امهل مصدرا مضافا للكاف رفقا بالقوارير وفي الصحيحين عن انس ان انجشة حدا بالنسا في حجة الوداع واسرعت
الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا انجشه رفقا بالقوارير اي النسا شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر كما يسرع الكسر المعنوي
الى النسا فلم يامن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداوه فامر بالكف عن ذلك خوفا على دينهن وفي المثل الغنا رقية الزنا
اي طريقه الموصل اليه وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحدا اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النسا يضعفن
عن شدة الحركة لا خوفا من وقوعه في قلوبهن قال الدماميني وحمله على هذا اقرب الى ظاهر لفظه من الحمل على الاول انتهى ويويده ما في مسلم عن
انس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت فقال صلى الله عليه وسلم رويدك يا انجشه لا تكسر القوارير يعني ضعفة النسا والتاييد
بهذا ليس بالقوي بل هو محتمل

الفصل الثامن في آلات حربه

الفصل الثامن
في الات حربه

التي يستعان بها فيه سواكانت للقتل كالسيف
او للمنع كالدرع وفي القاموس الالة ما اعتملت من اداة تكون واحدا وجمعا او جمع بلا واحد او واحد جمعه الات فمشى المصنف على الثالث اذ عبر
بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل بها دفعة واحدة ولا في حرب واحد عليه الصلاة والسلام كدروعه واقواسه ومنطقته واتراسه روى
احمد وابن ابي شيبة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة مع السيف وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري ومن
تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى فضل الرمح وحل الغنايم وان رزقه صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا في غيرها من المكاسب ولذا قيل انها افضل
المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية وفي قوله تحت ظل رمحي اشارة الى ان ظله ممدود الى ابد الابد وحكمة الاقتصار على الرمح
دون غيره من الات الحرب كالسيف ان عادتهم جرت بجعل الرايات في اطراف الرماح فلما كان ظل الرمح اسبغ كان نسبة الرزق اليه اليق ونسبت الجنة

الى ظل السيف في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف في يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون مغمدا معلقا افاده في فتح الباري **اما اسيافه عليه الصلاة والسلام** قدمها على غيرها لانها اهم الات الحرب وان لم تذكر في الامثلة فالترجمة شملتها واثر جمع القلة فلم يقل سيوفه لمناسبته لكونها تسعة كما قال **فكان له تسعة اسياف ماثور** بهمزة ساكنة ومثلثة **وهو اول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام** ورثه من ابيه ذكره اليعمري وهي مسالة نزاع حتى قال بعضهم ليس في كون الانبياء يورثون نقل وبعضهم قال لا يرثون كما لا يورثون وانما ورث ابويه قبل الوحي وصرح شيخ الاسلام في شرح الفصول بانهم يرثون وبه جزم الفرضيون وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم ورث من ابيه ام ايمن وخمسة اجمال وقطعة من غنم ومولاه شقران وابنه صالحا وقد شهد بدرا ومن امه دارها بالشعب ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة واموالا **وهو الذي يقال انه قدم به المدينة في الهجرة** وبه جزم اليعمري **والعضب** بفتح المهملة واسكان المعجمة فموحدة في الاصل السيف القاطع ثم جعل علما لاحد الاسياف النبوية **ارسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار** اشهر اسيافه صلى الله عليه وسلم وهو الذي راى فيه الرويا يوم احد وهو غير العضب وحكى مغلطاي انهما واحد وسمي بذلك **لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر** وقيل سمي بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة الحفرة التي فيها الودية وقال ابو عبيد الفقر من السيوف ما فيه حزوز قال الاصمعي دخلت على الرشيد فقال اريكم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجا به فما رايت سيفا قط احسن منه اذا انصب لم ير فيه شي واذا ابطح عد فيه سبع فقر واذا صفيحة يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم في الدلايل ان ذلك يرى في رونقه شبيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفي رواية عن الاصمعي احضر الرشيد يوما ذا الفقار فاذن لي في تقليبه فقلبته واختلفت انا ومن حضر في عدة فقاره هل هي سبعة عشر او ثماني عشرة **ويجوز في فايه الفتح والكسر** كما قال اليعمري هو بكسر الفا وقيد ايضا بفتحها ومن حفظ حجة فلا عليك ممن زعم انه لا يقال بالكسر بل بالفتح وفق كعب وقد **قال** في النور في غزوة بني قينقاع حكى غير واحد فيه الفتح والكسر انتهى وقول الخطابي بفتح الفا والعامة تكسره ان اراد الاكثر فصحيح وان اراد الجملة فلا **وصار اليه يوم بدر** من الغنيمة كما اخرجه احمد والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر قال الحاكم والاخبار في انه من خيبر واهية **وكان للعاصي بن منبه** المقتول كافرا ببدر وقيل كان لمنبه ابن وهب وقيل لمنبه او نبيه بن الحجاج وفي كبير الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الحجاج بن علاط اهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفا العباسيين ويقال اصله من حديدة مدفونة عند الكعبة فصنع منها **وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم** بعد ان ملكه **يكون معه في كل حرب يشهدها** لانه نادى ملك من السما يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي رواه الحسن بن عرفة في جزيه عن ابي جعفر الباقر فان صح القول بانه عليه الصلاة والسلام اعطاه لعلي وانتقل في اولاده فكانه كان ياخذه منه في الحروب او انه اعطاه له عند موته **وكانت قائمته** اي مقبضه **وقبيعته** بالقاف ما على طرف مقبضه **وحلقته** باسكان اللام وفتحها لغة في السكون وهي ما في اعلاه تجعل فيه العلاقة **وذوابته** بمعجمة اي علاقته كما في العيون **وبكراته** حلقه الذي في حليته وهي ما يكون في وسطه **ونعله** حديدته التي في اسفل غمده **من فضة** قال مرزوق الصقال انا صقلته فكانت قبيعته من فضة وحلق في قيده وبكر في وسطه من فضة وجا بسند حسن ان قبيعة سيفه ونعله وحلقا بينهما كانت من فضة **والقلعي بضم القاف** الذي في النهاية والدر واللب وغيرها انه بفتح القاف **وفتح اللام وهو الذي اصابه من قلع** بفتحتين فعين مهملة **موضع** هو قلعه **بالبادية** يقال لها مرج بالجيم قريب من حلوان على همدان كما في العيون **والبتار** بفتح الموحدة وشد الفوقية ثم را **اي القاطع والحتف** بفتح المهملة وسكون الفوقية ففا **وهو الموت** ومن قال التحتية فهو سبق قلم اذ هو الجور والمعنى له هنا **والمخذم** بكسر الميم واسكان الخا وفتح الذال المعجمتين ثم ميم **وهو القاطع والرسوب** بفتح الرا وضم المهملة وسكون الواو فموحدة قيل انه من السيوف السبعة التي اهدت بلقيس لسليمان كما في النور **اي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب** بضم السين **اذا ذهب الى اسفل واذا ثبت** اشتق لان ضربته تغوص في المضروب به وتثبت فيه **اصابهما** اي المخذم والرسوب **من الفلس بضم الفا واسكان اللام** وقيل بضمها وقيل بفتح الفا وسكون اللام واخره سين مهملة **صنم كان لطي** كان للحارث قيده ايا هما فبعث المصطفى عليا سنة تسع فهدمه وغنم سبيا وشا ونعما وفضة فعزل علي له صلى الله عليه وسلم صفيا السيفين وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم انه عليه وسلم وهبهما لعلي وذكر ابو الحسن المدايني ان زيد الخيل اهداهما للمصطفى لما وفد عليه **والقضيب** بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة يطلق بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى السيف القاطع كما في النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيب الممشوق قال العراقي ؎ وقيل ذا قضيبه الممشوق ؎ كان بايدي الخلفا يشوق ؎ وزاد اليعمري وغيره الصمصامه ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم فيهما السيف الصارم الذي لا ينثني كان سيف عمرو بن معدي كرب وكان مشهورا فوهبه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاصي واللحيف سيف مشهور فهذه احدى عشر او عشرة ان حذف منها القضيب **واما ادراعه** جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد واثر جمع القلة لمناسبته لقوله **فسبعة** وعبر في الترجمة بجمع كثرة لانه لم يذكر عقبه عدد الخمس تعبيره بدروعه ليفيد ان له جمعين وذكر ابن الاثير في النهاية في سبغ ما لفظه ومنه الحديث لان اسم درع النبي صلى الله عليه وسلم ذي السبوغ لتمامه وسبغها قال البرهان فيحتمل انهما واحدة من ادراعه لها اسمان وان تكون ثامنة **ذات الفضول بالضاد المعجمة** قبلهما فاسقطوا منها سميت بذلك **لطولها** من الفضل الزيادة **ارسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت** كما في الصحيح عن عايشة **من حديد وهي التي رهنها** بالمثلثة لان الدرع يذكر ويونث **عند ابي الشحم**

بفتح

بفتح الشين المعجمة وسكون الحا المهملة **اليهودي** المسمى بذلك في رواية البيهقي **على ثمن شعير** اشتراه لاهله ولابن حبان عن انس ان قيمته كانت دينارا **وكان ثلاثين صاعا** وفي نسخة ثلثي صاع وهي تحريف فالذي في الصحيح عن عايشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير وعند النساي والبيهقي ان الشعير عشرون صاعا قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة والغاه اخرى **وكان الدين الى سنة** كما عند ابن حبان عن انس ولاحمد عنه فما وجد ما يفتكها به وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان ابا بكر افتك الدرع بعد النبي صلى الله عليه وسلم **وذات الوشاح** بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فالف فمهملة **وذات الحواشي** جمع حاشية وهي في الاصل جانب الثوب **والسعدية** بفتح السين وجوز بعض ضمها واسكان العين ودال مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهي جبال معروفة وفي معرب الجواليقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلا قال الشاعر ؎ وخافت من جبال السعد نفسي **ويقال** بضم السين **وبالغين** المعجمة الساكنة قال البرهان وهو الذي احفظه قال ابن القطاع موضع يصنع به الدروع اي ناحية سمرقند كما في اللب وفي القاموس وسغدان معجمه كسلطان قرية ببخارى يجوز نسبتها اليها لكونها تعمل فيها وفيه انه كان يقال سغدانية لان تغيير النسب لا يحتاج لنقل ولا يكفي فيه التجويز **وهي درع عكير القينقاعي** نسبة الى بني قينقاع بتثليث النون والضم اشهر **قيل وهي درع داود التي لبسها حين قتل جالوت** كما حكاه اليعمري ومغلطاي **وفضة** بكسر الفا **وكان قد اصابهما من بني قينقاع** بطن من يهود المدينة **والبترا** بفتح الموحدة وسكون الفوقية والمد **لقصرها** سميت بذلك **والخرنق** بكسر المعجمة واسكان الرا وكسر النون وقاف **باسم ولد الارنب** كما في العيون وغيرها وهو احد الاطلاقين في القاموس ثانيهما انه الفتي من الارانب **وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم حنين** بضم المهملة اخره نون **درعان ذات الفضول والسعدية** نقله عبد الغني في السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابي انه راى ذلك على المصطفى صلى الله عليه وسلم في اليومين وافاد البرهان وغيره انه لم يظاهر بين درعين الا في اليومين وبهذه فايدة استطرادية لا دخل لها في اسما دروعه **واما اقواسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة** وعدها اليعمري خمسة فاسقط السداد وذكر البيضاوي انها من شوحط وعليه فهما واحدة فليست سبعة ولا خمسة كما يظن وانما هي كما قال المص ستة **الزورا** هو منقول عن الجنس لان الزورا اسم للقوس كما في القاموس وهي بالرفع خبر لمحذوف لا بالنصب بدل من ستة لقوله **وثلاثة من سلاح بني قينقاع قوس** بدل من ثلاثة **يدعى الروحا وقوس يدعى الصفرا** من نبع بفتح النون واسكان الموحدة ومهملة شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانها السهام **وشوحط** بفتح المعجمة واسكان الواو فحا مفتوحة فطا مهملتين ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي كما في النور ويقال لها كما في العيون البيضا وانما ذكر المص صاحبي دون اسمها **والكتوم** بكاف مفتوحة ففوقية سميت بذلك قال في العيون لانخفاض صوتها اذا رمي عنها **كسرت يوم احد** حتى صارت شظايا من كثرة رميه عنها صلى الله عليه وسلم حتى انحاز عنه العدو **فاخذها قتادة** بن النعمان الانصاري الذي اصيبت عينه يوميذ فردت بكف المصطفى صلى الله عليه وسلم احسن الرد **والسداد** بفتح السين علم منقول لانه الصواب من قول وعمل **وكانت له جعبة** بفتح الجيم والموحدة بينهما مهملة ساكنه وهي الكنانة يجمع فيها نبله **تدعى الكافور وكانت له منطقة** بكسر الميم اسم لما يسميه الناس الحياصه **من اديم** جلد **فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم** بالكسر الذي في راس المنطقة وما اشبهه وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الاخر كما في القاموس **من فضة والطرف** الذي يدخل في الابزيم **من فضة** وقد ذكر ابن سعد وغيره انه صلى الله عليه وسلم يوم احد حزم وسطه بمنطقة واقره اليعمري وغيره فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد على وسطه منطقة تقصير فابن سعد ثقة حافظ فهو حجة على النافي ولا سيما انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي فدع عنك قيل وقال **فاما اتراسه فكان له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه الزلوق** بفتح الزاي وضم اللام المخففة وسكون الواو وقاف سمي بذلك لانه **يزلق** بفتح اللام **عنه السلاح وترس يقال له الفتق** بضم الفا وفتح الفوقية وقاف **وترس اهدي اليه** بالبنا للمفعول قال البرهان والذي اهداه لا اعرفه **فيه تمثال** صورة **عقاب او كبش فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك** كما في العيون وروى البيهقي عن عايشة انها قالت اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عقاب او كبش فكرهه فاصبح وقد اذهبه الله فيحتمل انه لما كرهه وضع يده فاصبح وقد اذهبه الله **واما ارماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوي** بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو وتحتيا اي القاتل **قال ابن الاثير سمي به لانه يثبت المطعون به** فبينه وبين المعنى اللغوي مناسبة **بالثوي وهو الاقامة انتهى والمثني** بضم الميم واسكان المثلثة وفتح النون وكسرها اسم فاعل من تثنى اذا انعطف كما في النور ولعل وجه التسمية انه كان لينا **ورمحان اخران** كذا عدها مغلطاي اربعة فتبعه المص على عادته وقد عدها صاحب العيون والهدي والسبل والعراقي خمسة فقال ؎ كان له من الرماح خمسة ؎ من قينقاع جاه ثلاثة ؎ ورابع لم يسم المثوي والخامس المثني بذاك سميا ؎ **وكان له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة** بالنسبة للتي بعدها وان كانت دون الرمح ايضا **تسمى البيضا وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة اخرى صغيرة دون الرمح** شبه عريضة النصل لكن سنانها في اسفلها بخلاف الرمح فانه في اعلاه قاله المص **شبه العكاز** بضم العين وشد الكاف عصى ذات زج **يقال لها العنزة** بفتح المهملة والنون والزاي قال الحافظ عصى اقصر من الرمح يقال لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة وفي رواية كريمة العنزة عصى عليها زج بزاي مضمومة ثم جيم مشددة اي سنان وفي طبقات ابن سعد ان النجاشي اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يويد انها كانت على صفة الحربة لانها من آلات الحبشة وقد روى عمر بن شبه في اخبار المدينة من حديث سعد القرظ ان النجاشي

اهدى له صلى الله عليه وسلم حربة فامسكها لنفسه فهى التى يمشى بها مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث بن سعد بلاغا انها كانت لرجل من المشركين قتله الزبير بن العوام يوم احد فاخذها منه صلى الله عليه وسلم كان ينصبها بين يديه اذا صلى ويحتمل الجمع بان عنزة الزبير كانت اولا قبل حربة النجاشى انتهى لكن هذا البلاغ مخالف لما فى الصحيح ان الزبير لقى يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص فحملت عليه بالعنزة فطعنته فى عينه فمات ولقد وضعت رجلى على عينه ثم تمطات وكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فساله اياها صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض اخذها ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما قبض اخذها فسالها عمر فلما قبض اخذها ثم طلبها عثمان فاعطاه فلما قتل وقعت عند على فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل فان هذا ظاهر انها كانت للزبير لا للمشرك الذى قتله وقد نقل ابن سيد الناس وغيره ان الزبير قدم بها من الحبشة **وكانت** كما فى الصحيح عن ابن عمر **تركز** بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاى اى تغرز له الحربة **فيصلى اليها** اى الى جهتها وفى الصحيحين ايضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلى اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك فى السفر فمن ثم اتخذها الامرا **وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر** بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء زرد **من حديد** صفة لازمة على انه ما نسج من زرد الدرع او مخصصه على انه ما يلبس على الراس مثل القلنسوة وقد مر الكلام فيه غير مرة منها فى فتح مكة **يسمى السبوغ** بفتح السين المهملة وضمها فموحدة فواو فغين معجمة كما فى النور بمعنى السابغ اى الطويل **او ذا السبوغ** بالفتح والضم ايضا على ما فى النور وفى القاموس ضمهما اى ذا الطول وهو ظاهر قول الخلاصة ٭ وفعل اللازم مثل قعدا ٭ له فعول باطراد كغدا ٭ وكانه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذى هو المصدر وهو الستر اللازم للطول وان كان ذلك الاستعمال قليلا **واخر يسمى الموشح** بضم الميم وفتح الواو والشين المعجمة المشددة وبالمهملة وترك المهم ههنا من الات الحرب اللوا والراية لانه قدم الكلام عليهما اوايل المغازى وفى العيون هنا كان له راية سودا مربعة تسمى العقاب وراية بيضا تسمى الزينة وربما جعل فيها الاسود وروى ابو داود عن رجل رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وروى ان لواه ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله **تكميل** لما كان صلى الله عليه وسلم يستعمله وان لم يكن من الات الحرب تشتاق الى معرفتها نفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة فيها قلوب المتادبين وكل ما كان من باب المعرفة به ومتصلا باخبار سيرته فهو مما يونق الاسماع ويهز بارواح المحبة الطباع واثر الات الحروب بالترجمة اولا لانها الاهم عنده **وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط** بضم الفا وكسرها وبالطا والتا مكانها والسين بدونها الخبا كما فى المطالع **يسمى الكن** بكسر الكاف لانه يستر من الحر والبرد كما اشار له اليعمرى **وكان له محجن** بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصى معوجة **قدر ذراع او اكثر يمشى ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره** للاحتياج اليه **وكانت له مخصرة** بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح المهملة ما يختصره بيده فيمسكه من عصى او عكازه او مقرعه او قضيب وقد يتكا عليه كذا فى النور **تسمى العرجون** كما قال اليعمرى وغيره **و**روى الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم **قضيب من الشوحط** مرانه من شجر الجبال **يسمى الممشوق** وقال ابن عباس التوكى على العصى من اخلاق الانبيا وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكا عليها رواه ابو الشيخ **وكان له قدح يسمى الريان** بفتح الرا وشد التحتية **واخر يسمى مغيثا** بمعجمة ومثلثة لانه كان يسمى بغيث الناس اذا مسهم الحاجة فيشربون كما رواه ابو يعلى وغيره **واخر مضبب بسلسلة من فضة فى ثلاث مواضع** والذى ضببه انس قال انه انشعب فجعلت فى مكان الشعب سلسلة وفى بعض الروايات ما يوهم ان المصطفى هو الذى ضببه وليس كذلك كما افاده ابن الصلاح والبيهقى ذكره النووى **واخر من عيدان** بفتح العين المهملة وسكون اليا اخر الحروف والعيدانة النخلة السحوق كما فى العيون والقاموس وحكى بعضهم كسر العين ايضا **واخر من زجاج** مثلث الزاى كما فى النور قال ابن حبان بعثه اليه النجاشى فكان يشرب منه زاد الشامى واخر من فخار فيحتمل انه من جملة ما تقدم او زايد عليها **وتور** بالفوقية **انا من حجارة** لان يتوضا فيه قال فى الفتح شبه الطست وقيل هو الطست ووقع فى رواية شريك عن انس فى المعراج اتى بطست من ذهب فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف وكان جعت الصلاة **يسمى المخضب** بكسر الميم وسكون الخا وفتح الضاد المعجمتين اخره موحدة اجانة الغسل الثياب او المركز وانا يغتسل فيه قاله المصنف وصرح ان المركن غير الاجانة والذى فى الكرمانى وغيره المخضب المركن وهو بالكسر الاجانة التى تغسل فيها الثياب انتهى وهو يقع على الصغير والكبير وهو الواقع هنا ففى الصحيح الطست اكبر من التور فالتى صلى الله عليه وسلم مخضب من حجارة فيه ما فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه **وركوة** بفتح الرا وتكسر قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية تثليثها **تسمى الصادره** لانه يصدر عنها الرى **ومخضب من نحاس** كانه عبر بالتور لانهم كانوا يطلقونه على ما كان من حجارة وما هو من نحاس مخضب وان كان كل يسمى المخضب لكن فى شرحه للبخارى التور انا من صفر او حجارة **ومغتسل من صفر** بضم المهملة وكسرها ابو عبيدة واسكان الفا وبالراء نحاس من جيد النحاس يعمل منه الاوانى **ومدهن** بضم الميم والها كما قال ابن مالك فى شرح لامية ابيه قال وهو ما يجعل فيه الدهن الذى يدهن به مختصة بها حتى لو جعل فى انا اخر لم يسم مدهنا فعدلت العرب به عن مفعل بكسر الميم وفتح العين اى مفعل بضم الميم والعين اشعارا بانه اسم اما لا الة وكذا مدق ومسعط ومكحله ومنخل والمنفل وهو السيف والمخرضه وهى كالمدهن فهذه سبعة جات بضم الميم والعين قال ابن مالك لكن لو قصد بها مقصد العمل بالالايات ساغ كسر الميم وفتح العين وقد سمع ذلك من بعض العرب فى المدق انتهى بخارى **وربعة** بفتح الرا واسكان الموحدة وعين مهملة لكونه العطار باسكان الوا وربما همزت وهى جلد يجعل فيه العطا بالطيب **اسكندرانية** نسبة الى اسكندرية **يجعل فيها المراة التى**

تكميل

كان

كان ينظر فيها فلم تنبدا وسم من وجهه صلى الله عليه وسلم **و**يجعل فيها **مشطا** بضم الميم مع اسكان الشين وضمها وكسر الميم مع اسكان الشين ويقال ممشط بميمين الاولى مكسورة **من عاج** وهو ظهر السلحفاة انتهى البحرية كما فى المصباح قايلا وعليه يحمل انه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله على انياب الفيلة لان انيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى وعليه يحمل المشط النبوى بالاولى ومن ثم قال المصنف **وهو الذبل** بفتح المعجمة واسكان الموحدة وباللام قال المصباح شى كالعاج وفى القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها الاسورة والامشاط **و**يجعل فيها **المكحلة** وكان **يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين وكان فى الربعة ايضا المراة** بكسر الميم والجمع المقاريض **والسواك** بكسر السين على الافصح كما قاله الحافظ والكرمانى يطلق على الفعل والالة وهو المراد هنا **وهذه الربعة اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية ام ابراهيم عليه السلام** فى جملة ما اهداه وفى الالفية ٭ كانت له ربعة اى مربعة لجونة يجعل فيها امتعة ٭ **وكانت له قصعة** بفتح القاف ولا تكسرها **تسمى الغرا كبيرة باربعة حلق** يحملها اربعة رجال كما رواه احمد وابو داود قال ابن رسلان فى شرحه تانيث الاغر مشتق من الغرة وهى بياض الوجه واضاته ويجوز ان يراد انها من المغرة وهى الشى النفيس والمرغوب فيه فتكون سميت بذلك لرغبة الناس فيها النفاسة ما فيها او لكثرة ما تشبعه وقال المنذرى سميت غرا لبياضها بالالية او الشحم **وصاع ومد** ربع الصاع وهو رطل وثلث **وقطيفة** كساء له خمل **وسرير قوايمه من ساج** اهداه اليه اسعد بن زرارة فكان ينام عليه ثم وضع عليه لما مات ثم الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا به ثم بيع فى زمن بنى امية فى ميراث عايشة فاشترى الواحد عبد الله بن اسحق باربعة الاف درهم ذكره ابن العماد وفى الروض انه كان خشبات مشدودة بالليف **وفراش من ادم حشوه ليف** زاد فى العيون وكسا من شعر وكسا اسود ومنديل يمسح به وجهه وسيلت حفصة ما كان فراشه صلى الله عليه وسلم قالت مسح تثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته باربع ثنيات ليكون اوطا قال ما فرشتم لى قلنا هو فراشك ثنيناه اربعا قال ردوه لحالة الاول فانه منعتنى وطاته صلاة الليل رواه الترمذى فى الشمايل **وخاتم من حديد ملوى بفضة** وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه **وخاتم فضة** وكان كما فى البخارى وغيره **فصه منه** بتثليث الفا ووهم الجوهرى فى جعله الكسر لحنا كما فى القاموس نعم قال الفارابى وابن السكيت انه ردى واطلاقه على ما كان منه مجاز فانه لغة ما يركب فيه من غيره وفى مسلم كان فصه حبشيا يعنى حجرا حبشيا من جزع او عقيق وجمع ابن العربى والبيهقى والقرطبى بان الذى فصه منه هو الفضة والذى فصه حبشى هو الذى اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما ياتى ان شا الله تعالى فى اللباس وكان **يجعله فى يمينه** كما اخرجه البخارى والترمذى عن ابن عمر والترمذى عن جابر بسند ضعيف وفى ابى داود عن ابن عمر انه كان يتختم فى يساره وفى مسلم عن انس كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى **وقيل كان اولا فى يمينه ثم حوله الى يساره** كما جا عن ابن عمر وبه يحصل الجمع بين الحديثين **منقوش عليه محمد رسول الله واهدى له النجاشى خفين ساذجين** بفتح الذال المعجمة معرب ساذه وقال المحب الطبرى بالدال المهملة والمعجمة بكسرهما وفتحهما كما فى النور **فلبسهما** زاد العراقى كذا له اربعة منها اخر ٭ اصابها من سهمه من خيبر ٭ **وكان له ثلاث جبات** بكسر الجيم جمع جبة **يلبسهن فى الحرب** احداهن **جبة سندس اخضر وجبة طيالسة** بالاضافة وهى الثانية ولم يذكروا الثالثة وفى الالفية ٭ له ثلاث من جبات تلبس ٭ تغيل للحرب وكانت ملبسه اخضر ثم جبة طيالسه ٭ تغسل للمرضى وكانت ملبسه **وعمامة يقال لها السحاب** وهبها لعلى كما فى العيون **واخرى سودا** دخل بها مكة يوم الفتح كما فى حديث جابر عند الترمذى وكانت فوق المغفر او تحته وقاية من صدى الحديد فلا ينافى حديث انس فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى راسه المغفر **وردا** مربع طوله اربعة اذرع وانما اختلف فى عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر كما فى العيون وقال الواقدى كان رداوه برد طول ستة اذرع فى ثلاثة وشبر **صلوات الله وسلامه عليه** وياتى ان شا الله تعالى فى مباحث جليلة لباسه فى المقصد الثالث

الفصل التاسع فى ذكر خيله

الفصل التاسع فى ذكر خيله

موثث سماعى لفظه استعمل فى المذكر والموثث **ولقاحه** بكسر اللام وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وقد تفتح وسكون القاف وهى النوق ذوات الالبان الى ثلاثة اشهر ثم هى لبون فلم يدخل فى الترجمة الجمال ولا النوق غير قريبة الولادة فلذا قال **ودوابه** عطف عام على خاص لانها لغة ما دب على الارض وعرفا اسم لذوات القوايم الاربع كما قال المحلى فتشمل الغنم ايضا لانه ذكرها اخر الفصل وقدم الخاص على العام اعتناء بذكر الخيل لان فى نواصيها الخير واللقاح لانها كرايم اموال العرب وقد روى النساى عن انس لم يكن شى احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النسا من الخيل وروى مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة قال ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل على ساير الدواب لانه لم يات عنه فى غيرها مثل هذا القول وقال عياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه فى الحسن مع الجناس الذى بين الخيل والخير **اسما خيله عليه الصلاة والسلام فالسكب** بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالموحدة **ويقال فرس سكب اى كثير الجرى كانما يصب جريه صبا** قال الثعلبى اذا كان الفرس شديد الجرى فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الماء وانسكابه **واصله من سكب الماء يسكب** بضم الكاف **وهو اول فرس اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشرة اواق** بالتخفيف والتشديد جمع اوقيه بالتشديد وهى اربعون درهما **وكان اغر** فى وجهه

بياض فوق الدرهم **محجلا** ابيض القوايم وجاوز بياضه الارساغ الى نصف الوظيف اونحوه وذلك موضع التحجيل كما فى المصباح **طلق اليمين** بفتح فسكون وحكى القاموس ضم الطا واللام سمتهما **كميتا** بضم الكاف قال سيبويه عن الخليل صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فارادوا بالتصغير انه منهما قريب **وقال ابن الاثير كان ادهم** اى اسود كما اخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم فرس ادهم يسمى السكب **والمرتجز بضم الميم وسكون الرا وفتح التا** الفوقيه **وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله** مونة قال فى العيون كانه ينشد رجزا **ماخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر** عند الجمهور **وكان ابيض وهو** كما قال ابن سعد وجزم به اليعمرى وغيره **الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت** الانصارى الاوسى وقيل الذى شهد فيه الملاح وقيل الطرف وقيل النجيب كما ياتى **فجعل شهادته بشهادة رجلين** لان له صلى الله عليه وسلم ان يخص من شاء بما شا وفى البخارى عن زيد بن ثابت فوجدتها اى الاية مع خزيمة الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اخرج ابن ابى شيبة وابو يعلى وابن خزيمة والطبرانى وغيرهم من حديث خزيمة ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جيت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه ورواه ابو داود والنساى بدون تسمية البايع وفى مسند الحارث بن ابى اسامة من حديث النعمان بن بشير فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابى وقال لا بارك الله فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها اى ماتت وهذه ترد على تعيين كونه من افراسه المعلومة المعينة باسمايها قال الخطابى هذا الحديث حمله كثير على غير محمله وانما وجهه انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير بشهادة اثنين فى غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه يابى ذلك وفى رواية ابن ابى عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده فاجاز النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وفى مسند الحارث فلم يكن فى الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كله ظاهر فى تخصيصه بذلك دايما لا بمجرد الحكم بعلمه وسواء هذا صحابى من وفد محارب وقد اخرج ابن منده وابن شاهين عن المطلب ابن عبد الله قال قلت لبنى الحارث ابن سواء ابوكم الذى جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقد اعطاه بكرة وقال له ان الله سيبارك لك فيها فما اصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها **والظرب بالظا المعجمة** المفتوحة وكسر الرا وبالموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسرها وله وسكون الرا وقدمه الشامى **واحد الظراب** وهى الجبال الصغار **سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره** ووجه التسمية ظاهر على القولين **اهداه له** انثه بعد ان ذكره لان الفرس تجوز تذكيره وتانيثه وكانه جمع بينهما لاحتمال كون كل منهما مذكرا ومونثا **فروة ابن عمرو** على الاشهر كما فى الاصابة ويقال ابن عامر ويقال ابن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة وصححه بعضهم لثبوته فى مسلم وقيل نعامة بفتح النون وعين وميم وقيل نباتة بموحدة وبعد الالف فوقية **الجذامى** عامل قيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام اسلم لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب باسلامه ولم ينقل انه اجتمع به فلما بلغ الروم اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحق وجزم به فى الاصابة وقال عياض اختلف فى اسلامه فقال الطبرى اسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم ويقال الذى اهدى الظرب ربيعة بن ابى البرا ويقال جنادة بن المعلى **واللحيف** رواه البخارى من طريق ابى ابن عباس بن سهل عن ابيه عن جده سهل بن سعد قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم فى حايطنا فرس يقال له اللحيف وقد انتقد الحافظ ابو الحسن الدارقطنى على البخارى اخراج هذا الحديث فى الصحيح بان ابيا ضعفه احمد وابن معين وقال النساى ليس بالقوى وغاية ما اجاب به الحافظ فى مقدمة الفتح ان قال تابعه عليه اخوه عبد المهيمن بن العباس **بالمهملة** والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف قال الحافظ ورجحه الدمياطى وبه جزم الهروى **اهداه له ربيعة بن ابى البرا** واسمه عامر بن مالك العامرى يعرف عامر بملاعب الاسنة ذكره ابن سعد عن الواقدى وفى الاصابة ربيعة ابن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابى ثم الجعفرى لم ار من ذكره فى الصحابة الا ما قرات فى ديوان حسان تصنيف ابى سعيد السكرى وروايته عن ابى جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر وهو ملاعب الاسنة يحرض ربيعة بعامر ابن الطفيل باخفاره ذمة ابى براء **كا** الا من مبلغ عنى ربيعا ۝ فما احدثت فى الحدثان بعدى ۝ ابوك ابو الفعال ابو براء ۝ وخالك ماجد حكم بن سعد ۝ بنى ام البنين الم يرعكم ۝ وانتم من ذوايب اهل نجد ۝ تحكم عامر بابى براء ۝ ليخفره وما خطا كعمد **لا** فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابى هذه الغدرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت ورايتها لم رواية عن ابى الدرداء فكانه عنى فى الاسلام انتهى فقول البرهان لا اعلم لربيعة اسلاما ولا ترجمة ويقع فى مكان اخر ربيعة ابن البرا فليحرر تقصير وقد تحرر ان الصواب اثبات ابى لنقل ابن سعد وغيره ان اسمه عامر ومن قال ابن البرا سقطت عليه اداة الكنية وابوه ابو برا هذا من مشاهير العرب اختلف فى اسلامه وصحبته كما قدمته فى بير معونة ويروى انه عليه الصلاة والسلام اثاب ربيعة عليه فرايض وعند ابن سعد ان الذى اهداه له فروة بن عمرو الجذامى المتقدم قريبا **سمى به لسمنه وكبره** وقال الهروى لطول ذنبه وهو الاشبه بقوله **كانه يلحف الارض اى يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال الحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم** قال فى الفتح سبق ابن الاثير الى ذلك صاحب المغيث وقال فان صح فهو سهم عريض النصل كانه سمى بذلك لسرعته **وبالخا المعجمة رواه البخارى تعليقا ولم يتحققه** فقال بعد ان روى حديث سهل باسناده السابق

وقال

وقال بعضهم اللخيف قال الحافظ يعنى بالخا المعجمة وحكوا فيه الوجهين يعنى التصغير والتكبير وهى رواية عبد المهيمن اخى ابى وحكى سبط ابن الجوزى ان البخارى قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدى **والمعروف بالحا المهملة** حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة **قاله** المبارك ابو السعادات بن الاثير **فى النهاية** وحكى البلاذرى اللخيف بتقديم المعجمة على اللام وقال عياض بالاول يعنى المهملة ضبطناه عن عامة شيوخنا وبالثانى عن ابى الحسين اللغوى وحكى ابن الجوزى انه روى بالنون بدل اللام من النحافة **واللزاز** بكسر اللام وزايين معجمتين خفيفتين رواه ابن منده فى رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد والد سهل ثلاثة افراس فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يسميهن لزاز والظرب واللخيف اى بالخا المعجمة وهى التى حكاها البخارى عن بعضهم كما فى الفتح **سمى به لشدة تلززه** او يعنى وقيل **لاجتماع خلقه** والملزز المجتمع الخلق كما فى العيون **ولزبه الشى اى لزق به** بكسر الزاى **بالمطلوب لسرعته** قال السهيلى معناه لا يسابق شيا الا لزه اى اثبته **وهذه اهداها له المقوقس** جريج بن مينا القبطى فى جملة ما اهدى قيل وكان صلى الله عليه وسلم معجبا به وكان تحته يوم بدر ورد بان بدرا فى العام الثانى وبعثه للملوك كان فى غرة سنة سبع **والورد** بفتح الواو وسكون الرا لون بين الكميت والاشقر شبه بالورد المشموم **قال ابن سعد** عن الواقدى بسنده عن سهل بن سعد **اهداه له تميم الدارى فاعطاه** صلى الله عليه وسلم **عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحمل عمر عليه فى سبيل الله ثم وجده يباع برخص** فاراد شراه **فقال** صلى الله عليه وسلم **لا تشتره** وفى الموطا والصحيحين عن عمر حملت على فرس فى سبيل الله فاضاعه الذى كان عنده فاردت ان اشتريه منه ح وظننت انه بايعه برخص فسالت عن ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره وان اعطاكه بدرهم واحد فان العايد فى صدقته كالكلب يرجع فى قيئه قال الحافظ ولا يعارضه ما اخرجه مسلم ولم يسق لفظه وساقه ابو عوانة فى مستخرجه ان عمر حمل على فرس فى سبيل الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لانه يحمل على ان عمر لما اراد ان يتصدق به فوض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيار من يتصدق به عليه او استشاره من يحمله عليه فنسبت اليه العطية لكونه امره بها **وسبحة** بفتح المهملة و**بالموحدة** الساكنة وحا مهملة مفتوحة ثم تا تانيث **من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين فى الجرى** وسبح الفرس جريه كما قال اليعمرى وزاد غيره او من سبح اذا علا علوا فى اتساع مده ومنه سبحات الله عظمته وعلوه **قال ابن سيد هى فرس شقرا ابتاعها من اعرابى فهذه سبعة متفق عليها** جمعها البدر بن جماعة فى بيت هو **كا** والخيل سكب لحيف سبحة ظرب ۝ لزاز مرتجز ورد لها السراره **و ذكر** عبد الغنى بن سلمين **بن بنين** بفتح الموحدة وكسر النون المصرى واليه انتهى علو الاسناد بها قال الحافظ فى التبصير محدث مشهور حدثونا من اصحابه مات سنة احدى وستين وستماية **فيما حكاه الحافظ الدمياطى البحر فى خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان اول فرس اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات** لانه صلى الله عليه وسلم كان سابق بين الخيل كما فى الصحيح **فجثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه** الفرس **وقال ما انت الا بحر فسمى بحرا** للسرعة جريه شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماوه وهذا ان صح غير ما اخرجه الشيخان عن انس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا من ابى طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع قال ما راينا من شى وان وجدناه لبحرا وجا الحديث بالفاظ اخر بنحوه لان هذا لابى طلحة واسمه المندوب بخلاف ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر **قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه دفتان من ليف** بالالف على لغة من يلزمه المثنى او سرجه بالنصب ودفتان اسمه والاخبار بالمعرفة عن النكرة جايز فى اخبار النواسخ كقوله **كا** يكون مزاجها عسل وما **ء** والاولى ان اسم كان ضمير الشان والجملة بعده خبرية فى محل النصب **والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم** بعدها لام **ذكره على بن محمد بن حنين** اسم بلفظ الوادى المذكور فى القران **ابن عبدوس الكوفى ولعله ماخوذ من قولك سجلت الما فانسجل اى صببته فانصب** وبه جزم بعضهم **وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره** ابو جعفر محمد **ابن حبيب** الاخبارى النسابة وحبيب قيل انه اسم امه فلا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوى ورد ذلك بانه اسم ابيه وهو حبيب بن المحبر معروف فهو منصرف كما فى الروض قال فى العيون واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الراس الى شحمة الاذن فهو وفرة فان زادت حتى الم بالمنكبين فهى لمة فان زادت فهى جمة **وذو العقال بضم العين** المهملة **وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها** وساوى بينهما فى العيون فقال وبعضهم يشدد قافه وبعضهم يخففها وهو ظلع فى قوايم الدواب **والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الرا** والسرحان الذيب وهذيل تسمى الاسد سرحانا قاله اليعمرى **ذكره ابن خالويه** الحسين بن احمد الامام المشهور المتوفى سنة سبعين وثلاثماية **والطرف بكسر الطا المهملة وسكون الرا بعدها فا** وهو الكريم الابا والامهات كلا طرفيه كريم **ذكره** عبد الله بن مسلم **ابن قتيبة** الدينورى المتوفى سنة سبع وستين وماتين **فى المعارف** ووقع فى القاموس وكلتوى فرس للنبى صلى الله عليه وسلم **وذكر ان فى رواية انه الذى اشتراه من الاعرابى** ثم جحده **وشهد له خزيمة بن ثابت** بانه باعه **والمرتجل** بضم الميم وسكون الرا وفتح الفوقية **وبكسر الجيم** وباللام **ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق** بفتح المهملة والنون ان يباعد بين خطاه ويتوسع فى جريه **بشى من الهملجة** وهى مقاربة الخطا مع الاسراع **والمرواح بكسر الميم** واسكان الرا فواو فالف فحا مهملة **من ابنية المفاعلة** للمبالغة **كالمطعام مشتق من الريح** واصله الواو سمى به **لسرعته** كالريح **او من الرواح لتوسعه فى الجرى** او من الراحة لانه يستراح به **اهداه له قوم من مذحج** بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة وجيم **ذكره ابن سعد** محمد الحافظ الشهير **وملاوح بضم الميم وكسر الواو** فحا مهملة **ذكره ابن خالويه والمندوب** من ندبه فانتدب اى دعاه فاجاب **ذكره بعضهم** وهو ابن عساكر **فى خيله صلى الله عليه وسلم** قال ابن الاثير اى المطلوب وهو سمى بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان فى جسمه وهو اثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب او اسم لغير معنى كساير الاسما **والنجيب** بوزن كريم ح ومعناه **ذكره ابن قتيبة وان فى رواية انه الذى اشتراه من الاعرابى وشهد له خزيمة** ابن ثابت **واليعبوب** بفتح التحتية وسكون المهملة وموحدتين بينهما واو

الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري **واليعسوب** وهو طاير اطول من الجراده لا يضم جناحيه اذا وقع كما في الشامية قال اليعمري وهو ايضا امير النحل والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل في وجه الفرس انتهى **ذكرهما قاسم بن ثابت** بن حزم الاندلسي الفقيه المالكي المحدث المتقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنتين وثلثمايه **في كتاب الدلايل** فيما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فتممه ابوه ثابت الحافظ الشهير **وكان سرجه دفتاه** بفتح الدال جانباه **من ليف** مبتدا وخبر والجملة في محل نصب خبر كان وفي نسخة دفتان بنون بدل الضمير وفيه ما مر واعلم انه سقط في غالب النسخ من قوله والسجل حتى هنا وذكره اتم فايدة وهو ثابت عند غير المص وما اظنه الا سقط من احد الكتبه سهوا فتبعه الناسخون منه اذ الترجمة في ذكر خيله وهذه ظاهرها العموم وذكر السهيلي الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الرا والتحتيه وسين مهملة وتبعه اليعمري والعراقي وزاد الشامي الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والقصر قال اليعمري من قولهم فرس بعيد الشحوه اي بعيد الخطوه والابلق وهو الذي فيه بياض وسواد حمل عليه بعض اصحابه والادهم اي الاسود وزاد بعضهم اليعسوب بتقديم العين على اليا قال ابن بطال معلوم ان المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا جلة اصحابه انهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعد بن ابي وقاص قال في الفتح كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطني ان فرس المقداد كان انثى وفي البخاري عن راشد بن سعد الدمشقي التابعي الوسط قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها اجرى واجسر وروى الوليد بن مسلم في الجهاد عن عبادة ابن نسي بنون ومهملة مصغر وعن ابن محيريز انهم كانوا يستحبون اناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من امور الحرب وروى عن خالد بن الوليد انه كان لا يقاتل الا على انثى لانها تدفع البول وهي اقل صهيلا والفحل يحبسه في جريه حتى ينفتق ويوذي بصهيله **وكان له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل بدالين مهملتين** مضمومتين ولامين اولاهما ساكنه **وكانت شهبا** بياضها غالب على سوادها ومن ثم اطلق عليها عمرو بن الحارث الصحابي انها بيضا كما في الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضا وقيل شهبا قال في التحفة وزعم بعض اللغويين في نحو الحمار والجمل والبغل انه يطلق على الذكر والانثى شاذ او خفي وان بني على ذلك انه لو حلف لا يركب بغلا او بغلة حنث في كل منهما وان بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل الباقية الى زمن معويه انثى كما اجاب به ابن الصلاح او ذكر كما ذكر عن اجماع اهل الحديث ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام اركب دلدل ولم يقل اركبي **اهداها له المقوقس** قيل وهي اول بغلة رويت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في السفر وعاشت بعده حتى كبرت وسقطت اسنانها وكان يجش لها الشعير وعميت وماتت بينبع وفي تاريخ ابن عساكر من طرق انها بقيت حتى قاتل علي عليها الخوارج في خلافته وفي البخاري وغيره عن عمرو بن الحارث ما ترك صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا تركها صدقة قال شراحه هي دلدل لان اهل السير لم يذكروا بغلة بقيت بعده سواها **وفضة** بمنع الصرف للعلمية والتانيث **اهداها له فروة بن عمرو الجذامي** فوهبها لابي بكر رواه ابن سعد وكانت بيضا وهي التي كان عليها يوم حنين كما في مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهبا ولا منافاة وقيل كان على دلدل وذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبي باحتمال انه ركب كلا منهما يومئذ كما مر مبسوطا **واخرى اهداها له ابن العلما** بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد تانيث الاعلم مشقوق الشفة العليا قاله القرطبي **صاحب ايلة** بفتح الهمزة وسكون التحتيه مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة قاله ابو عبيده وقال غيره هي اخر الحجاز واول الشام روى مسلم في حديث ابي حميد وجا رسول ابن العلما صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى له بغلة بيضا وعند ابن اسحق ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه يحنه بن روبه صاحب ايله فصالحه واعطاه الجزية وكذا رواه ابراهيم الحربي في الهدايا من حديث علي قال في فتح الباري واستفيد من هذا اسمه واسم ابيه ولعل العلما اسم امه ويحنه بضم التحتانيه وفتح المهملة وتشديد النون وروبه بضم الرا وسكون الواو بعدها موحدة انتهى فقول الحافظ البرهان لا اعرف اسم ابن العلما ولا اعرف له اسلاما تقصير شديد وقد مر شي من ذلك في تبوك وفي المكاتبات وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى اليه بردا وان حكمة ذلك انه لما اهدى اليه ما يعلو المصطفى عليه وهو البغلة وكانت طويلة مخترقة حسنة السير فاعجبته اهدى له ما يعلو عليه اي على يحنه وهو البرد ليكون العلو له صلى الله عليه وسلم في الطرفين **واخرى من دومة الجندل** اهداها له صاحبها وهو اكيدر بن عبد الملك الذي اختلف في اسلامه والاكثر وهو الاصح انه لم يسلم وان خالد بن الوليد قتله على نصرانيته في خلافة ابي بكر كما مر مفصلا في تبوك وفي المكاتبات **واخرى من عند النجاشي** روى ابو الشيخ في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس اهدى النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فكان يركبها **قيل واهدى له كسرى بغلة اخرى** اخرجه الثعالبي في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان كسرى اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه **وفي ذلك نظر** كما قال الحافظ الدمياطي قال **لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم** فيبعد ان يهدي له واجيب باحتمال ان الذي اهداها شيرويه ولده او ابن عمه كسرى بن قباذ او ازدشير بن شيرويه او جرهان فان هولا كلهم ملوك بعد قتل ابرويز ثم ملكهم بعدهم بوران بنت كسرى كما ذكره ابن قتيبة قلت على انه لا يلزم من تمزيق الكتاب انه لا يهدي اليه فانه مزقه لما ورد عليه لسورة والشقاوة التي كتبت عليه فيحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فاهدى له البغلة والعلم عند الله فهذه ست وزاد بعضهم سابعة تسمى حماره شامية رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة والد عبد الله الحارثي واستدل بهذا على جواز اتخاذ البغال وانزاء الحمر على الخيل واما حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون اخرجه ابو داود والنساي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي اخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكان المراد لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك **وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير** قال الحافظ بالمهملة والياء مصغر ماخوذ من العفرة وهو لون التراب كانه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير اعفر اخرجوه عن بنا اصله كما قالوا سويد في تصغير اسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة روى البخاري عن معاذ

كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا **اهداه له المقوقس** في جملة الهدية **ويعفور** بسكون المهملة وضم الفا مصروف قال الحافظ وغيره هو اسم ولد الظبي كانه سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف اي ولد الظبي وولد البقرة الوحشية **اهداه له فروة بن عمرو الجذامي** قال الواقدي نفق يعفور اي مات منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح وقيل طرح نفسه في بير لابي الهيثم بن التيهان يوم مات صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفا وقال لا اصل له وليس سنده بشي وفيه انه غنمه من خيبر وكان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المص في المعجزات وروى الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبيا يلبسون الصوف ويحلبون الشاه ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له عفير فهذا المشهور كما في الالفيه وهو قول الجمهور انهما اثنان **ويقال هما واحد** قال في الفتح زعمه ابن عبدوس وقواه صاحب الهدى ورده الدمياطي فقال عفير اهداه المقوقس ويعفور فروة بن عمرو وقيل بالعكس **وذكر ان سعد بن عبادة سيد الخزرج اعطى النبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه** روى يحيى بن منده في كتاب اسما من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه انه صلى الله عليه وسلم زار سعدا ماشيا فاركبه في رجوعه حمارا وارسل قيس بن سعد معه فاردفه صلى الله عليه وسلم خلفه فلما وصل الى بيته اراد ان يرد الحمار فقال هو لك هدية وزاد في الشامية حمارا رابعا اعطاه له بعض الصحابه **وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح** بكسر اللام فقط وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي الناقة القريبة العهد بالولادة الى ثلاثة اشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجا اللقحة في البقر والغنم ايضا كما ذكره البرهان في غزوة الغابة **القصوا** بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس القصر كما وقع في بعض نسخ ابي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقد قيل كان طرف اذنها مقطوعا وزعم الداودي شارح البخاري انها كانت لا تسبق فقيل لها القصوى لانها بلغت من السبق اقصاه قال عياض ووقع في رواية العذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطا فاحش انما القصوى تانيث الاقصى كالسفلى تانيث الاسفل **وهي** كما قال الواقدي وتبعه غير واحد من الحفاظ **التي هاجر عليها** اشتراها من ابي بكر بثمانمائة درهم وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ذكره الواقدي وعند ابن اسحق ان التي هاجر عليها الجدعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية البخاري في غزوة الرجيع وابن حبان عن عايشة وهو اقوى ان لم نقل انهما واحدة وكان على القصوا يوم الحديبيه ويوم الفتح دخل عليها مردفا اسامة **والعضبا** بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة الاذن والمشقوقتها وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها وقال الزمخشري العضبا منقول من قولهم ناقة عضبا اي قصيرة اليد **والجدعا** بفتح الجيم واسكان الدال المهملة كما ضبطه المص وغيره في شرح الصحيح وهو الذي في اللغة فقول الشامي المعجمة سبق قلم بعدها عين مهملة هي المقطوعة الانف والاذن او الشفة **ولم يكن بها عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك** قاله ابن فارس وتبعه ابن الاثير وغيره محتجين بقول انس في الصحيح تسمى العضبا وقوله يقال لها العضبا ولو كانت صفتها لم يحتج لذلك **وقيل كان باذنها عضب** وبه صدر في الفتح وقابله بقول ابن فارس وبقول غيره كانت مشقوقة الاذن **وقيل العضبا والجدعا واحدة** قال في الفتح اختلف هل العضبا هي القصوى او غيرها فجزم الحربي بالاول وقال تسمى العضبا والقصوا وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال غيره بالثاني وقال الجدعا كانت شهبا وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها انتهى وعلى الاول جرى العراقي في قوله عضبا جدعا هما القصوا لكن روى البزار عن انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضبا وليست بالجدعا قال السهيلي فهذا من قول انس انها غير الجدعا وهو الصحيح **والعضبا هي التي كانت لا تسبق** اخرجه البخاري عن انس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضبا لا تسبق **فجا اعرابي** قال الحافظ لم اقف على اسمه بعد التتبع الشديد **على قعود له** بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب واقل ذلك ان يكون ابن سنتين الى ان يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الازهري لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على غيره وقال الخليل القعود من الابل ما يقتعده الراعي لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة **فسبقها** وعند ابي نعيم فسابقها فسبقها وللنساي سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فسبقه **فشق ذلك على المسلمين** حتى عرفه كما في البخاري اي عرف اثر المشقة **فقال عليه الصلاة والسلام** وللبخاري في الرقاق فلما راى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضبا قال **ان حقا على الله** متعلق بحقا **ان لا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه** خبران وان مصدرية فيكون معرفة والاسم نكرة من باب القلب اي ان عدم الارتفاع حق الله ويمكن ان يقال على الله صفة حقا اي حقا ثابتا على الله قاله الطيبي وفي رواية للبخاري ان لا يرتفع شي من الدنيا وللنساي ان لا يرجع شي نفسه في الدنيا وفي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها والتزهيد في الدنيا للاشارة الى ان كل شي منها لا يرتفع الا اتضع والحث على التواضع وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور اصحابه انتهى **وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا** يسمى المكتب كما في الالفية بفتح المهملة على صيغة اسم المفعول **لابي جهل في انفه برة** بضم الموحدة وخفة الرا المخففة وتا تانيث حلقة صغيرة **من فضة** فكان عنده صلى الله عليه وسلم يغزو عليه ويضرب في لقاحه **فاهداه** نحره في جملة ما اهدى **يوم الحديبيه ليغيظ بذلك المشركين** وذكر في الالفية جملين اخرين فقال

وغيرهن والجمال الثعلب ○ وجمل احمر والمكتنب ○ غنمه في يوم بدر من ابي ○ جهل فاهداه الى البيت النبي ○ وقد روى ابن سعد عن نبيط بن شريط

قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة على جمل احمر وكان له عليه الصلاة والسلام خمسة واربعون لقحة ارسل بها الى سعد بن عباده الم فى عهدة كونه ارسل الجميع والذى فى الهدى كانت له خمسة واربعون لقحة مهرة ارسل بها سعد اى منها اللقحة المسماة مهرة وكذا ذكر اليعمرى ان سعدا ارسل مهرة فسقط من الم لفظ مهرة فاوهم منها اطلال بفتح الهمزة والطراف انما ذكرهما العراقى بعد الكلام على اللقاح فى باب ذكر منايحه جمع منيحة وهى الشاة وبرده اهداها له الضحاك بن سفين وكانت غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان ذكره اليعمرى وغيره وهو مما يرد قوله ارسل بها سعد والبغوم بضم الموحدة والغين المعجمة وسكون الواو وهو فى الاصل صوت الناقة التى لا تفصح به وبركة بالتحريك انما ذكره العراقى اسما لمنيحة والحنا بفتح المهملة وشد النون وهو وهى التى نحرها العرنيون وزمزم انما ذكره العراقى اسما للشاة والريا بفتح الرا وشد التحتيه ومد والسعديه بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملات والسقيا بضم المهملة واسكان القاف انما هى فى الالفية اسم لشاه والسمرا بفتح المهملة والمد كانت لعايشة والشقرا بمعجمة وقاف وعجرة بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره العراقى اسما لشاه والعريس بضم العين وفتح الرا المهملتين وشد التحتيه وسين مهملة وغوثه بغين معجمة ومثلثة وقيل غيث بيا بدل الواو وقمر وهذه والتى قبلها انما ذكرهما اليعمرى والعراقى اسما للشاتين وروى ابن سعد كان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى قمر ومروة اهداها له سعد بن عباده ومهرة بضم الميم قال اليعمرى وغيره بعث اليه بها سعد بن عبادة من نعم بنى عقيل وورشه بشين معجمه واليسيرة بضم اوله ومن قوله منها الى هنا ساقط من بعض النسخ ولعله الصواب فان كثيرا منها انما ذكره العراقى اسما للمنيحة كما رايت ووافقه اليعمرى على بعضها ولم يتكلم على اسما الباقى فان صح ما ذكره الم بناء على ثبوته عنده فتكون تلك الاسما سمى بها كلا من اللقاح والمنايح والعلم عند الله وكانت له مائة شاة لا يريد ان تزيد على ذلك كلما ولدت بهيمة ذبح الراعى مكانها شاة رواه ابو داود وفى العيون كانت له شاة تسمى غوثه وقيل عنبه وشاة تسمى قمر وعنز تسمى اليمن وكانت له سبعة اعنز منايح ترعاهن ام ايمن بركة الحبشية ومنايح جمع منيحة وهى فى الاصل شاة او بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل شاة او بقرة معدة لشرب لبنها لكن المراد هنا الشاه فقد قال اليعمرى واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيا انتهى اى للقنية فلا يرد عليه ما فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسايه بالبقر فى حجة الوداع وتجويز انه ملكها فضحى هو بما رده البرهان بان فى مسند احمد عن عايشة دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا قال نحره صلى الله عليه وسلم عن ازواجه وبوب عليه البخارى باب ذبح الرجل البقر عن نسايه من غير امرهن قال العراقى ه وكان ايضا عنده ديك له ابيض المحب الطبرى نقله ه يشير الى ما رواه ابو نعيم والحارث بن ابى اسامة بسند ضعيف عن ابى زيد الانصارى مرفوعا الديك الابيض صديقى وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه فى البيت واحاديث الديك حكم ابن الجوزى بوضعها ورد عليه الحافظ بما حاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعها اذ ليس فيه وضاع ولا كذاب نعم هو ضعيف من جميع طرقه

الفصل العاشر فى ذكر من وفد

الفصل العاشر فى ذكر من وفد

اى قدم عليه بالافراد مراعاة للفظ من ولو راعى معناه لقال وفدوا وكل جايز ويعدى بالى وعلى صلى الله عليه وسلم فكان المناسب تعديته بالى حتى يغاير هذه الفترة وزاده فضلا وشرفا لديه عنده قال النووى الوفد الجماعة المختارة للتقدم صلة المختارة اى التى اختيرت لفصاحة ونحوها للتقدم فى لقاء اى ملاقاة العظما واحدهم وافد اى راكب قاله ابن كثير وغيره فى تفسير وفد انتهى كلام النووى واقره فى الفتح وكانه استعمال عرفى والا فى اللغة ان الوافد القادم مطلقا مختارا للقاء العظما اولا راكبا ام لا قال القاموس وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة وافادة قدم وورد ونحوه فى الصحاح وغيره وكان ابتدا الوفود مصدر وفد لا جمع ضرورة اضافته الى ابتدا اى القدوم عليه عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من الجعرانه حين قدم من غزوة الطايف فانتهى اليها ليلة الخميس لليال خلون من ذى القعده فاقام بها ثلاثة عشر ليلة وقسم بها غنايم حنين فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعده فاحرم بعمرة ودخل مكة كما قدمه الم هناك فى اخر سنة ثمان اى ما يقرب من اخرها لا اخر يوم منها كما يفيده السياق واستمر فيما بعدها من سنة تسع وعشر الى انه توفى صلى الله عليه وسلم فهو متعلق بمقدر لا عطف على سنة ثمان لفساده اذ يصير معناه الابتدا فى اخر ما بعدها وقال ابن اسحق بعد غزوة تبوك ورجع منها فى شعبان او رمضان سنة تسع وقال ابن هشام كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود يعنى كلما تخالف شيخ شيخه فى قوله بعد تبوك واستعمل الوفود هنا جمعا وفيما قبله مصدرا وقد سرد محمد بن سعد فى الطبقات الوفود وتبعه مغلطاى الدمياطى فى السيرة وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاى والحافظ زين الدين العراقى فى منظومته ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين ولا يبلغوا السبعين على المتبادر من مثل هذه العبارة عرفا وقد سردهم الشامى فزادوا على مائة فلعل الجماعة اقتصروا على المشهورين او الاثنين للترتيب مصالحهم وذكر الم خمسا وثلاثين روما للايجاز

الوفد الاول

الوفد الاول

قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما رواه البخارى وغيره من طريق الزهرى عن عروة عن المسور ومروان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم سبيهم واموالهم فقال لهم صلى الله عليه وسلم معى من ترون واحب الحديث الى اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما السبى واما المال وقد كنت استانيت بكم وكان انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطايف فلما تبين لهم انه صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطايفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام صلى الله عليه وسلم فى المسلمين فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاونا تايبين وانى قد رايت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفى الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه

وسلم

وسلم انا لا ندرى من اذن منكم فى ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرجع علينا عرفاوكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وذكر موسى بن عقبة بالقاف فى المغازى له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطايف فى شوال منطلق بالمنصرف ووصل الى الجعرانه ليلة الخامس من ذى القعده لامور عرضت له فى الطريق اشتغل بها وبهذا وافق قول ابن سيد الناس المعروف عند اهل السير انه انتهى الى الجعرانه لخمس ليال خلون من ذى القعدة وفيها السبى يعنى سبى هوازن قدمت عليه وفود هوازن حال كونهم مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم اضافة بيانيه اذ النفر الرجال من ثلاثة الى عشرة والمراد انه جملتهم تسعة او المراد بالنفر الرجال مجازا فكانه قال تسعة من الرجال فهى غير بيانيه فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله بيان لما كلموه به فهو عطف مفصل على مجمل ان فى ما اصبتم الامهات بالكسر اسم ان واللام فيه وفيما بعده عوض عن المضاف اليه اى امهاتك والاخوات والعمات والخلات لك فخالا ساطلب لكم وقد وقعت المقاسم جمع مقسم ككبر او مقسم كمقعد بمعنى الانصبا اى فرقت الانصبا من الغنيمة على اربابها او جمع مقسم كمسجد اى فرقت الغنايم فى مواضع قسمتها فاى الامرين احب اليكم السبى ام المال بالجر بدل من الامرين قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب شرف الاباء وان لم يكن لابائه شرف او هو الشرف الثابت له ولابائه والمال والحسب احب الينا من المال ولا نتكلم فى شاة ولا بعير يقع على المذكر والمونث كالشاة فقال اما الذى لبنى هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين اشفع لكم عندهم فكلموهم واظهروا اسلامكم كى يحنوا عليكم واراد ان لا يكون هو الامر ابتدا فيصير فى نفوس بعض القوم شى من امره برد ما اخذوه وفى رواية ابن اسحق وانا اذا صليت بالناس فاظهروا اسلامكم وقولوا انا اخوانكم فى الدين وانا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فانى ساعطيكم ذلك واسال لكم الناس وعلمهم صلى الله عليه وسلم التشهد اى كلمة الشهادة وكيف يكلمون الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة يعنى الظهر بالناس قاموا زاد فى رواية فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكلام فاذن لهم فتكلم خطباوهم اى المتكلمون عنهم بما امرهم به صلى الله عليه وسلم واصابوا القول فابلغوا فيه ورغبوا بفتح الرا وشد المعجمة المفتوحة الى المسلمين اى حملوهم على الرغبة فى رد سبيهم ويجوز كسر المعجمة وتخفيفها اى قصدوا الى المسلمين فى ذلك والاول ابلغ لحملهم المسلمين على الرغبة فى الرد بخلاف الثانى فتقصد منهم فقط والمناسب لبلاغتهم ترغيب المسلمين لا القصد وقد ذكر الفتح رواية ابن عقبة هذه بلفظ ورغبوا المسلمين بدون الى وهى تويدا وتعين الاول وقول الشارح رغبوا الى الاسلام اى اظهروا احبهم له ورغبوا فى الدخول فيه سهو واللفظ الى المسلمين لا الاسلام ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ المصطفى من اذكار صلاته او خطيبهم وهو ما عند ابن اسحق ولا ينافيه قوله فتكلم خطباوهم تكلموا او لا جميعا ثم خطب واحد وهو زهير فشفع لهم وحض المسلمين عليه اى رد سبيهم وقال قد رددت الذى لبنى هاشم عليهم من جملة الحض او بيان له وفى رواية ابن اسحق عن شيخه عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاصى صدوق مات سنة ثمانى عشرة ومائة ولفظ ابن اسحق حدثنى عمرو بن شعيب عن ابيه شعيب السهمى صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله ابن عمرو بن العاصى الصحابى بن الصحابى فضمير جده لشعيب لا لابنه عمرو وهو متصل العمر ويحمل على الجد الاعلى كما قال ه والاكثر احتجوا بعمرو حملا له على الجد الكبير الاعلى ه وادركه وفد هوازن بالجعرانه لفظ ابن اسحق عن جده عبد الله بن عمرو ان وفد هوازن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلموا فقالوا ترققا واستعطافا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم اى المتكلم عنهم زهير بضم الزاى وفتح الها وسكون التحتيه ابن صرد بضم الصاد وفتح الرا ودال مهملات مصروف ليس معدولا السعدى الجشمى ابو جرول ويقال ابو صرد قال ابن منده سكن الشام فقال يا رسول الله ان اللواتى فى الحظاير بمهملة فمعجمة مثالة جمع حظيرة وهو الشى الذى يصنع للابل والغنم يكنها وكان السبى فى حظاير مثلها من السبايا خالاتك وعماتك من الرضاع وحواضنك اللاتى كن يكفلنك وانت خير مكفول اى تزيد فى الفضل والشرف على كل مكفول وفى رواية الواقدى وان ابعدهن قريب منك حضنك فى حجرهن وارضعنك ثديهن وتوركنك على اوراكهن وانت خير المكفولين وفى الرواية عند ابن اسحق ان زهيرا قال ولو انا ملحنا للحارث بن ابى شمر او للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذى نزلت رجونا عطفه وعايدته علينا وانت خير المكفولين ثم انشد امنن علينا يا رسول الله فهو منادى بحذف الاداة فى كرم فى سببية اى بسبب صنعتك الجميلة التى هى كرمك او كرم بمعنى الكرام اى امنن علينا باكرامك لنا لما بيننا وبينك من الوصلة فانك المرء بفتح الميم وبالرا وبالهمز وال للاستغراق افراد الجنس اى انت المرء الجامع للصفات المحمودة المتفرقة فى الرجال نرجوه لمهماتنا وندخر بدال مهملة ومعجمة اى نختاره ونتخذه لما يعرض لنا من الاهوال واصله نذتخر بمعجمة قلبت التا دالا ثم ادغمت فيها الدال ويجوز قلب المهملة معجمة ويجوز ترك الادغام لكن انما يقرا بالادغام الابيات المشهورة الاتية قريبا فى قوله وروينا فى المعجم الصغير وهو عن كل شيخ له حديث للطبرانى من ثلاثياته اى ما وقع بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة انفس عن زهير بن صرد ولفظ الطبرانى حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسى برمادة الرملة سنة اربع وسبعين ومائتين قال حدثنا ابو عمرو زياد بن طارق البلوى وكان قد اتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمى بضم الجيم وفتح المعجمة وميم نسبة الى جشم بطن من بنى سعد يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن اى اسر نسانا واولادنا كالنواسة الاق من الذرارى والنسا وذهب يفرق السبى والشا جمع شاة اى وفرقهم بالفعل اتيته فى وفد

هوازن فانشات اقول امنن علينا بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة فاخرى ساكنة اى احسن الينا من غير طلب ثواب ولاجزايا رسول الله فى كرم فانك المرء الكامل فى صفة الرجولية نرجوه وندخر لنوايبنا امنن على بيضة اى اهل وعشيرة قد عاقها قدر مشتت شملها فى دهرها غير بكسر المعجمة وفتح اليا تغير حال وانتقالها من صلاح لفساد ابقت لنا الدهر بنصب معمول ابقت هتافا بفتح الها والفوقية وفا اى ذا هتف اى صوت مشتمل على حزن بفتحتين على قلوبهم الغما بفتح المعجمة وشد الميم اى الحزن لانه لا يغطى السرور والنعم بفتح المعجمة وبكسرها وميم مفتوحة وراء الحقد ان لم تداركهموا نعما تنشرها عليهم هلكوا والجواب ان محذوف اوهو شرط فى ابقت فلا حزن يا ارجح الناس حلما عقلا حين تختبر بالبنا للمفعول قيد به لظهوره بالاختبار امنن على نسوة قد كنت ترضعها بفتح الفوقيه اذ فوك يملاوه من محضها بفتح الميم وسكون المعجمة لبنها الخالص الدرر بكسر المهملة وفتح الرا الاولى كثرة اللبن وسيلانه جمع درة اذ انت طفل صغير قد كنت ترضعها واذ يزينك بفتح اليا وكسر الزاى ما تاتى وما تذر اى تترك لا تجعلنا بشد النون كمن شالت ارتفعت نعامته اى هلك والنعامة باطن القدم واستبق منا تابيد وحر فانا معشر زهر بضمتين انا لنشكر ذا النعما بفتح النون واسكان العين وميم والمد اى النعمة اذ كفرت بالبنا للمفعول وعندنا بعد هذا اليوم مدخر بميم مضمومة فمهملة مشددة فمعجمة مفتوحتين فرا فالبس بفتح الهمزة وكسر الموحدة العفو من قد كنت ترضعه من امهاتك ان العفو مشتهر حسنه بين الناس ظاهر فهو وصف سببى يا خير من مرحت بفتح الميم والرا والحا المهملة نشطت وزعت كمت بضم الكاف وسكون الميم وفوقية كميت الجياد بكسر الجيم به عند الهياج بكسر الها وخفة التحتيه وجيم القتال اذا ما استوقد بالبنا للمفعول الشرر انا نومل نرجوا عفوا منك تلبسه بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة هادى بها ومهملة منادى اى يا هادى البرية وفى نسخة بمعجمة اشارة للنسوة التى طلب العفو عنهن اذ تعفو وتنتصر فجمع بين الامرين الحسنيين فاعفو بلا واو الاشباع او على لغة من يجرى المعتل مجرى الصحيح عفى الله عما انت راهبه بموحدة خايفه يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر اى الفوز قال فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لى ولبنى عبد المطلب اى اله المعبر عنهم فى السابقة ببنى هاشم وعند ابن اسحق فى حديث عمرو ولبنى عبد المطلب فهو لكم بلا فدا وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله يفعل فيه ما شا وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله زاد ابن اسحق فى حديث عمرو عن ابيه عن جده وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهنتمونى فقال صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم بحقه من السبى فله بكل انسان ست فرايض من اول سبى اصيبه فردوا اليهم ابناهم ونساهم وعنده من طريق اخر ان عيينة بن حصن اخذ عجوزا من عجايز هوازن وقال حين اخذها ارى عجوزا انى لاحسب لها فى الحى نسبا وعسى ان يعظم فداوها فلما رد صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرايض ابى ان يردها فقال له زهير بن صرد خذها فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها بست فرايض حين ذلك ولقى الاقرع فشكى اليه ذلك فقال والله انك ما اخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة وكسى النبى صلى الله عليه وسلم كل واحد من السبى قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح المهملة والقاف الثقيلة ضرب من برود هجر ومن بين الطبرانى وزهير وبها الرجلان لا يعرف بتعديل ولا جرح لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة فى رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فهو حديث حسن وقد وهم من زعم انه منقطع كذا فى الفتح وقال فى الاصابة وراى ابن عبد البر اسناده من غير قادح وقد وضحته فى لسان الميزان فى ترجمة زياد بن طارق وقد زاد الطبرانى على ما اورده ابن اسحق خمسة ابيات اى واسقط مما ذكره بعض ابيات قال فى الروض لم يذكر ابن اسحق شعر زهير فى رواية البكاى وذكره فى رواية ابراهيم بن سعد عنه وهو قد ذكر البيتين الاولين وقال عقبهما يا خير طفل ومولود ومنتخب فى العالمين اذا ما حصل البشر واسقط بيت ابقت لنا الدهر وقال عقب ذا البيت ان لم تداركهم حتى قوله انا معشر زهر واسقط بيت فالبس العفو وذكر بعده يا خير من مرحت الى اخر الشعر انتهى وعلى هذا فالذى زاده الطبرانى على ابن اسحق بيتين فقط لا خمسة كما قال الم تبعا للفتح الا ان يكون مراده رواية غير ابراهيم كيونس الشيبانى وذكر الواقدى ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتا قدموا مسلمين وجاوا باسلام من وراءهم من قومهم كما هو عند الواقدى فيهم ابو برقان قال الحافظ بموحدة وقاف ويقال ابو مروان بميم اوله ويقال ابو ثروان بمثلثة اوله السعدى عمه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد فقال يا رسول الله ان هذه الحظاير اى اهلها يعنى من فيها لامهاتك وخالاتك حواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استانيت بكم قال الحافظ اى استظرت اى اخرت قسم السبى لتحضروا فابطاتم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبى وقد كان ترك السبى بلا قسمة وتوجه الى الطايف فحاصرها ثم رجع الى الجعرانة ثم قسم الغنايم فيها فجاه بعد ذلك وفد هوازن فبين لهم انه اخر القسم ليحضروا فابطاوا وانتهى ثم شفع لهم ومن عليهم بسبايا هم كما مر

الوفد الثانى

الوفد الثانى

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من تبوك المدينة فى رمضان كما قال ابن سعد وابن اسحق وجزم به مغلطاى وقال بعضهم فى شعبان سنة تسع فاما خروجه من المدينة الى تبوك فكان يوم الخميس فى رجب سنة تسع اتفاقا كما مر وكان من امرهم اى من جملة الاشيا المتعلقة بثقيف انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطايف اى ترك محاصرته وعزم على السير قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف

فقد احرقتنا نبالهم فقال اللهم اهد ثقيفا الى الاسلام وايت بهم مسلمين روى الترمذى وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وايت بهم وعند البيهقى عن عروة ودعا صلى الله عليه وسلم حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم ولما انصرف عنهم اى شرع فيه بالفعل ليغاير ما قبله اتبع بشد التا اثره بتثليث الهمزة وفتح المثلثة واسكانها خرج بعده ومشى خلفه عروة بن مسعود بن معتب بمهملة وفوقيه مشددة بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى وهو عم والد المغيرة بن شعبة وامه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف كان احد الاكابر حتى قيل انه المراد بقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال ابن عباس وجماعة ارادوا الوليد بن المغيرة من اهل مكة وعروة بن مسعود من اهل الطايف وفى مسلم عرض على الانبيا الحديث وفيه ورايت عيسى فاذا اقرب من رايت به شبها عروة بن مسعود وله ذكر فى الصحيح فى قصة الحديبية وكانت له اليد البيضا فى تقرير الصلح وترجمه ابن عبد البر بانه شهد الحديبية وليس كذلك فالعرف اذا اطلق على الصحابى انه شهد غزوة كذا فالمراد شهدها مسلما فلا يقال شهد معاوية بدرا لانه اذا اطلق ذلك ظن من لا خبرة له لكونه عرف انه صحابى انه شهدها مع المسلمين افاده فى الاصابه حتى ادركه اى لحقه ففيه تجريد ففى المصباح ادركته اذا طلبته فلحقته قبل ان يدخل المدينة كما عند ابن اسحق وعند موسى بن عقبة عن الزهرى وابى الاسود عن عروة لما صدر ابو بكر من الحج سنة تسع قدم عروة ابن مسعود على النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم وسال ان يرجع الى قومه بالاسلام اى باظهاره فطلبه منهم وعند ابن عقبة وغيره فقال انى اخاف ان يقتلوك فقال لو وجدونى نايما ما ايقظونى وفى رواية ابن اسحق فقال انهم قاتلوك وعرف ان فيهم نخوة الامتناع اى كبره وعظمته فقال انا احب اليهم من ابكارهم وقال ابن هشام من ابصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فاذن له فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجا ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف ظهر لهم على علية بضم العين وكسرها وشد التحتيه غرفة وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه بالافراد اى الاسلام وفى نسخة دينهم اى بطلان دينهم لكن الرواية عند ابن اسحق وغيره انما هى بالافراد ثم فى هذه الرواية اختصار ففى رواية ابن عقبة وغيره فرجع فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فتنقصوه واسمعوه من الاذى فلما كان من السحر قام على غرفة له فاذن فرموه بالنبل من كل وجه اى جهة فاصابه سهم فقتله وحكى ابن اسحق الخلاف فى ان اسم قاتله اوس بن عوف او وهب بن جارية فقيل لعروة ما ترى فى دمك قال كرامة اكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا ما فى الشهدا الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه روى عروة بن مسعود الثقفى عن النبى صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الخطايا رواه ابن منده باسناد ضعيف وروى ابو نعيم عنه كان صلى الله عليه وسلم يوضع عنده الما فاذا بايع النسا غمسن ايديهن فيه واسناده ضعيف ومنقطع ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا نحو ثمانية فعند ابن اسحق قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك فى رمضان وقدم عليهم فى ذلك الشهر وفد ثقيف ثم انهم ايتمروا فيما بينهم وراوا انهم لا طاقة لا قوة لهم بحرب من حولهم من العرب والحال انهم قد بايعوا واسلموا اى من حولهم فبقى اهل الطايف منفردين بعدم الاسلام معرضين للحرب وعند ابن اسحق ان عمرو بن امية كان مهاجرا لعبد ياليل لشى كان بينهما وكان عمرو من ادهى العرب فمشى الى عبد ياليل حتى دخل داره فخرج اليه فرحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا امر ليست معه هجرة انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد اسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا فى امركم فعند ذلك ايتمرت ثقيف وقال بعضهم لبعض الا ترون انه لا يامن لكم سرب ولا يخرج منكم احد الا اقتطع فايتمروا بينهم واجمعوا عزموا وصمموا على ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا عبد ياليل بن عمرو بفتح العين ابن عمير بينهما مصغر كذا قاله ابن اسحق فذكره ابن حبان فى الصحابة فقال له صحبة وكان من الوفد والذى قاله غيره ان هذا انما هو لولده مسعود ذكره فى الاصابة فيمن ذكر غلطا فى الصحابة ومن الغير موسى بن عقبة وابن الكلبى وابو عبيدة قالوا انه مسعود بن عبد ياليل لكن صاحب الاصابة وغيره ترجموا مسعود بن عمرو وقالوا انه اخو عبد ياليل لا ابنه وما ذكروا الابنه ترجمة ومعه اثنان من الاحلاف الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقيه وموحدة ويجوز فيه اسكان العين وكسر الفوقيه ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى كذا نسبه فى الاصابه ثقفيا والمصنف تبعا لابن اسحق قال انه من احلافهم وشرحبيل بضم المعجمة والرا واسكان المهملة وكسر الموحدة وتحتيه ولام ابن غيلان بفتح المعجمة وسكون التحتية ابن معتب ابن مالك الثقفى قال ابن سعد نزل الطايف وله صحبة ومات سنة ستين قال ابو عمر له حديث فى الاستغفار بين سجدتين ليس مما يحتج باسناده وثلاثة من بنى مالك عثمان بن ابى العاص بن بشر بن عبيد بن دهمان بن عبد الله الثقفى ابو عبد الله نزيل البصرة اسلم فى وفد ثقيف فاستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على الطايف واقره ابو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على البحرين وعمان سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها قيل سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وكان هو الذى منع ثقيفا عن الردة خطبهم فقال كنتم اخر الناس اسلاما فلا تكونوا اولهم ارتدادا وجاء عنه انه شهد امنة لما ولدت النبى صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون عاش نحوا من مائة وعشرين سنة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث فى مسلم والسنن واوس بن عوف بن جابر بن سفيى بن عبد ياليل بن سالم بن مالك كذا نسبه ابن حبان فى الصحابه وقال كان فى وفد ثقيف وزعم ابو نعيم انه هو اوس بن حذيفة نسب الى عوف احد اجداده قال الحافظ وليس كذلك لاختلاف النسبين ونمير بضم النون وفتح الميم واسكان التحتيه ورا ابن خرشة

بفتح المعجمة والراء المعجمة بن ربيعة بن الحارث بن عطية بن حشم بن ثقيف نسبه ابن حبان وقال ابو عمر هو حليف لهم من بني كعب اخرج البغوى
وابن السكن وابو نعيم عنه قال ادركنا النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فاستبشر الناس بقدومنا الحديث وذكر في سياقه اشتراطهم ما اشترطوه
ذكره في الاصابة وعند ابن اسحق فخرج بهم عبد ياليل وهو صاحب امرهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة وجدوا المغيرة بن شعبة فاشتد
ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه ابو بكر فقال اقسمت عليك بالله لاتسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا
احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة اليهم فروح الظهر اى الركاب معهم وعلمهم كيف يحيون رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة خيمة في ناحية
المسجد لكي يسمعوا القران ويروا الناس اذا صلوا وكان خالد بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين
قيل كان رابعا او خامسا هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عنده صلى الله عليه
وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا واكتتبوا كتابا وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدع لهم الطاغية اسم لمعبودهم من اصنام وغيرها والجمع طواغي وهي اى المراد بها هنا اللات لانها معنوم الطاغية لا يهدمها ثلاث
سنين فابى عليهم عليه الصلاة والسلام في ابن اسحق فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى
عليهم ان يدعها شيئا وانما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها
حتى يدخلهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها وكان فيما سالوه مع
ذلك ان يعفيهم بضم اليا وكسر الفا يتركهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم الا بايديهم فقال عليه الصلاة والسلام كسر اوثانكم
بايديكم نقل بالمعنى ولفظ ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فلا خير في دين
لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة فلما اسلموا وكتب لهم الكتاب امر بشد الميم عليهم عثمان بن ابى العاصي
وكان من احدثهم سنا بزيادة من في الاثبات على راى الاخفش او تبعيضيه والمراد انه ثلاثة من الستة مثلا احدث من باقيهم وهو واحد
منهم فلا ينافي كونه اصغرهم فلا يخالف ما هنا قوله الاتي وانا اصغر الستة لكنه من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران
بشد اللام مضمومة والجر عطف على التفقه فلذا امره عليهم باشارة الصديق كما عند ابن اسحق وعنده عن بعض وفدهم وصام مع
النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان فكان بلال ياتينا من عنده بفطرنا وسحورنا فياتينا السحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع
فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر وياتينا بفطورنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت فيقول ما جئتكم حتى اكل صلى
الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها فرجعوا الى بلادهم ومعهم ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية
حتى اذا قدموا على الطايف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفيان فابى وقال ادخل انت على قومك فاقام بماله بذي الهرم بفتح الهاء واسكان
الراء وميم محل بالطايف كذا عند ابن اسحق وغيره انما ذهبا مع الوفد وفي رواية انهم تاخروا عنهم اياما حتى قدموا وان الوفد لما قدموا
تلقاهم ثقيف فقصدوا اللات ونزلوا عندها فسالوهم ماذا جئتم به فقالوا اتينا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف وداخ له العرب قد عرض علينا
امورا شدادا هدم اللات فقالت ثقيف والله لا نقبل هذا ابدا فقال الوفد اصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال فمكثوا يومين او ثلاثة ثم القى الله
في قلوبهم الرعب فقالوا والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما شاء فقال الوفد فانا قاضيناه فشرطنا ما اردنا ووجدناه اتقى الناس
واوفاهم وارحمهم واصدقهم وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه فاقبلوا عافية الله فقالت ثقيف فلم كتمتونا هذا الحديث فقالوا اردنا
ان ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان اى الكبر والعظمة فاسلموا مكانهم ومكثوا اياما ثم قدم رسل النبي صلى الله عليه وسلم لهدم اللات
فان صح فيحتمل انهم خرجوا من المدينة مصاحبين للوفد ثم تاخروا وهم في مكان لكي يستالف الوفد قومهم قبل قدومهما حتى لا يكون نزاع
فلما دخل المغيرة عليها وقام قومه دونه خشية ان يرمى او يصاب كعروة علاها يضربها بالمعول بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الواو
الفاس العظيمة يقطع بها الصخر وخرج نساء ثقيف حسرا بضم الحاء وفتح السين المشددة وراء مهملة اى منكشفات يبكين عليها وفي رواية خرجت
ثقيف كلها حتى العواتق من الحجال لا ترى انها مهدومة ويظنون انها ممتنعة فاخذ المغيرة الفاس فضرب ثم سقط فارتجوا وقالوا ابعد الله
المغيرة قتلته ففرحوا وقالوا والله لا يستطاع هدمها فوثب المغيرة وقال قبحكم الله انما هي حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضرب
الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها فقال البواب ليغضبن الاساس فيخسف بهم فحفروا اساسها
حتى اخرجوا ترابها واخذ المغيرة بعد ان كسرها مالها وحليها بضم الحاء وكسر اللام والياء المشددة جمع حلى بفتح فسكون عطف خاص على عام
زاد ابن اسحق وارسل الى ابي سفيان وحليها مجموع مالها من الذهب والفضة والجزع وقد كان ابو مليح بن عروة وقارب ابن الاسود
قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق قومهما فاسلما فقال لهما صلى الله عليه وسلم وخالكما ابا سفيان
ابن حرب فقالا وخالنا ابا سفيان فلما اسلم اهل الطايف سال ابو مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي عن ابيه عروة دينا كان عليه من مال اللات

فقال نعم

فقال نعم فقال له قارب وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود شقيقان فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال
قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين علي وانا الذي اطلب به فامر ابا سفيان ان يقضي دينهما من مال الطاغية فقضاه
ثم قدموا عليه بحليها وكسوتها فقسمه من يومه وحمد الله على نصر دينه واعزاز نبيه وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه
لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظه في ابن اسحق من محمد النبي رسول الله فسقط من القلم لفظ النبي الى
المؤمنين ان عضاه وج بمهملة مكسورة ومعجمة واخره هاء الا ان كل شجر ذي شوك جمع عضه حذف منه الهاء فصار عضه بهاء تانيث كشفة ثم ردت
في الجمع فقيل عضاه كشفاه وقيل العضه كعنبه وقيل الا انها عضاهة وهو افصحها وصيده حرام لا يعضد بضم التحتية وفتح المعجمة لا يقطع وتنزع
ثيابه اى يكون سلبا لمن وجده يفعل فان تعدى ذلك اى امتنع من تسليم ثيابه لمن وجده يقطع فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمدا فيرى فيه
رايه وان هذا امر النبي محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بامر محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله زيادة
في التاكيد والى هذا ذهب الشافعي في القديم واختاره النووي في شرح المهذب للاحاديث الصحيحة فيه بلا معارض روى مسلم ان سعد بن ابي
وقاص وجد عبدا يقطع شجرا او يخبطه فسلبه فجاء اهل العبد فكلموه ان يرد على غلامهم او عليهم ما اخذ منه فقال معاذ الله ان ارد شيئا
نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى ان يرد عليهم وروى ابو داود ان سعدا اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة فسلبه ثيابه فجاؤا اليه فكلموه
فيه فقال ان رسول الله حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه ولم ياخذ الجمهور بهذا ومنهم الشافعي في الجديد لان عمل الامة على خلافه ووج بفتح الواو وشد الجيم واد
بالطايف لا بلد به وغلط الجوهري قاله في القاموس اى في قوله انه بلد اى حصن من حصون الطايف واختلف فيه هل هو حرم يحرم
صيده وقطع شجره والجمهور انه لا يحرم ذلك لانه ليس في البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة للاحاديث الصحيحة وخالفهم ابو حنيفة
في حرم المدينة فاباح صيده وقطع شجره وهو محجوج بالاحاديث الصحيحة في البخاري وغيره وقال الشافعي في احد قوليه وج حرم
يحرم صيده وشجره وهو القول الجديد والمشهور قال في البهجة كا وحرم الهادي ووج الطايف ∘ كتلك في الحرمة والجزا نفي لا واحتج
لهذا القول بحديثين احدهما ما تقدم في الكتاب واجاب الجمهور بضعفه اذ ابن اسحق ذكره بلا اسناد والثاني حديث عروة بن الزبير عن
ابيه الزبير بن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله رواه الامام احمد وابو داود فلو صح لكان
حجة لكن لا يصح لان في سماع عروة من ابيه نظر وان كان قد راه فاصحاب الحديث نفوا سماعه منه فهي علة تقدح في صحته وفي مغازي المعتمر
ابن سليمان التيمي ابي محمد البصري ثقة روى له الستة ومات سنة سبع وثمانين ومائتين وقد جاوز الثمانين عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى
ابن كعب الطايفي الثقفي صدوق يخطئ ويهم عن عمه عمرو بن اوس الثقفي التابعي الكبير روى له الجميع ووهم من ذكره في الصحابة كالطبري
وابن منده كما بينه الحافظ عن عثمان بن ابي العاصي الثقفي الطايفي الصحابي الشهير قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر
الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك اني اى لاجل اني كنت قرات سورة البقرة في مدة اقامتهم كانوا يقعدون على المصطفى ويخلفونه
في رحالهم لصغره فاذا رجعوا بالهاجرة عمد عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الدين واستقراه القران حتى فقه في الدين فاعجب
ذلك المصطفى واحبه وروى عنه سالته مصحفا كان عنده فاعطانيه فقلت يا رسول الله ان القران يتفلت مني فوضع يده على صدري
وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعده اريد حفظه وعنه قلت يا رسول الله ادع الله ان يفقهني في الدين ويعلمني
قال ما ذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه احد من اصحابك اذهب فانت امير عليهم وعلى من تقدم عليه
من قومك وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاصي قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي فقال ذلك شيطان
يقال له خنزب مثلث الخاء المعجمة كما في النهاية قال النووي والمعروف الفتح والكسر ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باء موحدة فاذا
احسسته فتعوذ بالله منه واتفل بضم الفاء وكسرها من بابي ضرب ونصر على يسارك ثلاثا اى على جهته فاشبه ما اذا القى ما يتفله
بالارض او على شيء من اعضائه كيده اليسرى قال ففعلت فاذهبه الله عني ففيه ان ذلك يذهب الوسواس وروى ابن اسحق عن عثمان قال
ما كان من اخر ما عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان
فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة

الوفد الثالث

الوفد الثالث

وقدوم وفد بني عامر بن صعصعة كما في الروض
وهم من قيس عيلان عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لما فرغ اى رجع من تبوك وكلمت ثقيف وبايعت ضربت اى سارت
اليه وفود العرب كقوله تعالى ضربتم في الارض فحذف فيها المضروب اليه للعلم به كما حذف هنا المضروب فيه للعلم اذ سير الوفود
انما يكون في الارض او اشارة الى ان استعماله بمعنى السير لا يتوقف على كونه في الارض فيقال ضرب الطاير في الهوى اذا سار فدخلوا
في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه فوفد عليه عليه الصلاة والسلام بنو عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل بضم الطاء
وفتح الفاء ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وهذا صريح في ان قصته كانت بعد الفتح وقال ابن كثير الظاهر انها متقدمة على الفتح

من وجد يفعل شيا من ذكر فانه يجلد تعزيرا لمخالفة النهي م

وان ذكرها ابن اسحق والبيهقي بعده واربد بفتح الهمزة واسكان الرا وفتح الموحدة ومهملة ابن قيس وخالد كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في ابن اسحق وغيره واربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وحيان بن اسلم صوابه كما في ابن اسحق وغيره وجبار بن سلمى بفتح الجيم وشد الموحدة وبالرا وسلمى بفتح السين وضمها والصواب الفتح قاله ابوذر قال في النور والذي اعرفه الضم وفي الاصابة بضم السين وقيل بفتحها ابن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابي العامري كان يقال لابيه سلمى نزال الضيف واسلم جبار بعد ذلك وصحب رضي الله عنه وكان هولاء النفر لفظ ابن اسحق هولاء الثلاثة روسا القوم وشياطينهم اي عتاتهم فكل عات متمرد من جن وانس ودواب شيطان كما في المصباح فقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان يغدر به مثلث الدال قال القاموس الغدر ضد الوفاء غدره وبه كنصر وضرب وسمع قال ابن اسحق وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله قد كنت آليت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي افانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه اي صارفه بان الهيه بحديث حتى لا يفطن لما تريد فعله به فاعله اي اعل اعلاه بالسيف كانه يريد اضرب عنقه فانتهى اليه عامر واربد وجلسا بين يديه فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد خالني بمعجمة فالف فلام مشددة مكسورة من المخالة وهي المصادقة اي اتخذني خليلا وروي بخفة اللام اي انفرد لي خاليا حتى اتحدث معك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فقال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به واربد لا يصنع شيا ويبست يده على السيف فلم يستطع سله فقال يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال ما تجعل لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال اتجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا الان في اعنة خيل نجد اجعل لي الوبر ولك المدر قال لا فقام عنه وقال والله لاملانها اي المدينة عليك خيلا زاد في رواية جردا ورجالا زاد في رواية مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما ولى قال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفني عامر بن الطفيل زاد في رواية بما شئت وابعث له داء يقتله واهد قومه فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك اين ما كنت امرتك به والله ما كان على وجه الارض رجل هو اخوف على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال اربد لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبينه حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف والمعنى ان الله تعالى منع اربد عن رسوله باراءته صورة صاحبه بينهما قال في الروض وفي رواية غير ابن اسحق الا رايت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللت لخفت ان يبلع راسي وجمع بان ما في الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما في الثانية بعد ان حصل منه هم اخر وكذا يقال في الثالثة ولما كان ببعض الطريق بمكان يقال له الرقم بفتح الرا والقاف موضع بالمدينة بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله والمتبادر من ذا السياق قتله سريعا ووقع في رواية تمكث صلى الله عليه وسلم يدعو عليه ثلاثين صباحا حتى اذا كان بالرقم بعث الله عليه الطاعون فقتله والذي يظهر انما هو شامل دعايه عليه شهرا لما قتل اصحابه ببير معونة فدخل على راويها حديث في حديث فخلط قصة بقصة كما اشار اليه شيخنا وفي صحيح البخاري من حديث انس ان عامرا اي ابن الطفيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك لفظ البخاري وكان عامر رئيس المشركين خير بين ثلاث خصال قال الحافظ بفتح اوله وحذف المفعول اي خير النبي صلى الله عليه وسلم وبينه البيهقي في الدلايل من طريق شيخ البخاري فيه ولفظه وكان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك بين ثلاث خصال وفي نسخة خير بضم اوله وخطاها ابن قرقول يكون لك اهل السهل بفتح المهملة وسكون الها سكان البوادي ولي اهل المدر بفتح الميم والدال المهملة وراء اهل البلاد قاله المص وتفسير شيخنا السهل بالمدن والقرى والمدر بالبوادي خلافه او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك بغطفان بمعجمة ومهملة وفاء مفتوحات قبيلة بالف اشقر والف شقرا الذي في البخاري بالف والف قال الحافظ وغيره في رواية البيهقي عن انس والطبراني عن سهل بن سعد بالف اشقر والف شقرا وبه جزم المص لفظ البخاري بلاغزو فطعن في بيت امراة فقال اغدة بالنصب بعامل مقدر اي اغده غدة كما قال سيبويه والاستفهام تعجبي لكن لفظ البخاري بدون الف قال الحافظ يجوز رفعه بتقدير اصابتني او غدة بي ويجوز النصب على المصدر اي اغده غدة كغدة البكر بفتح الموحدة واسكان الكاف الفتى من الابل والغدة بضم المعجمة من امراض الابل وهو طاعونها في بيت امراة من ال بني فلان بينها الطبراني من حديث سهل فقال امراة من آل سلول وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة اخوها عامر بن صعصعة ينسب بنوه اليها كما في الفتح ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه كافرا وفي رواية فركب فرسه واخذ رمحه واقبل يجول ويقول يا ملك الموت ابرز لي فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا قال الداودي كانت هذه من حماقة عامر واهانه الله بذلك ليصغر اليه نفسه وبنو سلول كانوا موصوفين باللوم فرغب ان يموت في بيتها قال في الفتح والاصابة ذكر جعفر المستغفري عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وهو غلط وخطا صريح وموت عامر المذكور على الكفر اشهر عند اهل السير من ان يتردد فيه وانما اغتر جعفر برواية اخرجها البغوي ومما اخرجه هو عن ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات اعيش بهن قال يا

ظهر

عامر

يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي من الله كما تستحي رجلا من اهلك واذا اسات فاحسن فان الحسنات يذهبن السيات فعامر هذا اسلمي لا عامري فقد روى البغوي عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف ان الصحابي اسلمي وافق اسمه واسم ابيه العامري فساق المستغفري في نسب الصحابي نسب العامري فوهم قال ابن اسحق ثم خرج اصحابه حين واروه بالتراب حتى قدموا ارض بني عامر فاتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد قال لا شي والله لقد دعانا الى عبادة شي لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما قال ابن هشام زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابن عباس فانزل الله في عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وما لهم من دونه من وال واما ثالثهم جبار بن سلمى فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر ذكر الواقدي عن عبد الله بن كعب بن مالك قدم وفدهم ثلاثة عشر رجلا فيهم لبيد بن ربيعة فنزلوا دار رملة وكان بين جبار بن سلمى وبين كعب بن مالك صحبة فجا كعب فرحب بهم واكرم جبار وحسن اسلامه قال ابن الكلبي وكان افرس بني عامر ذكره في الاصابة

الوفد الرابع

الوفد الرابع وقدم وفد عبد القيس عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وهي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين وما والاها من اطراف العراق كما في الفتح والنسبة اليها العبدي ينسبون الى عبد القيس بن افصى بسكون الفا بعدها صاد مهملة مفتوحة وقبلها الف مفتوحة وافاد بما بقوله بوزن اعمى بن دعمى بضم الدال وسكون العين المهملتين وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة كما في الفتح ومن تال كالكرماني والمص وياسنة ضراده انما تثقل كيا النسبة والا فهو علم وهو ابن جديلة بجيم وزن كبيرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار وفي الصحيحين البخاري في عشرة مواضع ومسلم في الايمان والاشربة من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ممن القوم وفي رواية من القوم او الوفد بالشك من الراوي قالوا من ربيعة كذا للبخاري في الصلاة وله في الايمان ربيعة باسقاط من قال الحافظ فيه التعبير عن البعض بالكل لانهم بعض ربيعة وهذا من بعض الرواة فللبخاري في الصلاة فقالوا انا هذا الحي من ربيعة قال ابن الصلاح الحي منصوب على الاختصاص والمعنى انا هذا الحي من ربيعة قال مرحبا بالوفد منصوب بفعل مضمر اي صادفت رحبا بضم الرا اي سعة والرحب بالفتح الشي الواسع وقد يزيدون معها اهلا اي وجدت اهلا فاستانس وافاد العسكري ان اول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وفيه استحباب تانيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ام هاني وفي عكرمة ابن ابي جهل مرحبا بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحبا بابنتي وكلها صحيحة واخرج النساى عن عاصم بن بشير الحارثي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما دخل فسلم عليه مرحبا وعليك السلام غير خزايا بنصبه حالا وروي بجره صفة والمعروف الاول قاله النووي وايضا فيلزم منه وصف المعرفة بالنكرة الا ان يجعل للجنس كقوله ه ولقد امر على اللئيم يسبني ه والاولى ان يكون الخفض على البدل قاله الابي قال الحافظ ويويد النصب رواية البخاري في الادب مرحبا بالوفد الذين جاوا غير خزايا جمع خزيان اي غير اذلاء اي غير مستحيين لقدومكم مسلمين طوعا من غير حرب او سبي يخزيهم ويفضحهم ولا ندامى جمع نادم على غير قياس اتباعا لخزايا للمشاكلة والتحسين كما قالوا العشايا والغدايا وغداة جمعها غدوات لكنه تبع فاصله نادمين جمع نادم لان ندامى انما هو جمع ندمان اي المنادم في اللهو قال الشاعر ه فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ه كذا قاله الخطابي قال الحافظ وقد حكى القزاز والجوهري وغيرهما من اهل اللغة انه يقال نادم وندمان في الندامة بمعنى فعلى هذا فهو على الاصل ولا اتباع فيه وللنسا ى والطبراني مرحبا بالوفد ليس الخزايا ولا النادمين قال ابن ابي جمرة بشرهم بالخير عاجلا واجلا لان الندامة انما تكون في العاقبة فاذا انتفت ثبت ضدها وفيه جواز الثنا على الانسان في وجهه اذا امن عليه الفتنة فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر بضم الميم وفتح المعجمة لا ينصرف للعلمية والتانيث وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام بتنكيرهما فهو شامل للاربعة ويويده رواية البخاري في المناقب الا في كل شهر حرام وقيل المراد المعهود وهو رجب وبه صرح في رواية البيهقي وكانت مضر تبالغ في تعظيمه فلذا اضيف اليهم في حديث ابي بكرة حيث قال رجب مضر والظاهر انهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريم القتال في الاشهر الثلاثة الاخرى الا انهم ربما انسوها بخلافه وللبخاري في العلم وانا ناتيك من شقة بعيدة قال ابن قتيبة الشقة السفر وقال الزجاج هي الغاية التي تقصد فمرنا اصله اؤمرنا بهمزتين من امر يامر فحذفت الهمزة الاصلية للاستثقال فصار امرنا فاستغني عن همزة الوصل فحذفت فبقي مر على وزن عل لان المحذوف فاء الفعل بامر فصل بالتنوين فيهما لا بالاضافة بمعنى الفاصل كالعدل بمعنى العادل اي يفصل بين الحق والبا طل او بمعنى المفصل اي المبين المكشوف حكاه الطيبي وقال الخطابي الفصل البين وقيل المحكم ناخذ به ونامر به من اي الذي استقر ورانا اي خلفنا من قومنا الذين خلفناهم في بلادنا وندخل به الجنة اذا قبل برحمة الله ولفظ البخاري في الايمان نخبر به من ورانا بدل نامر به واسقاط ناخذ به قال الحافظ نخبر بالرفع على الصفة لامر وكذا قوله وندخل ويروى بالجزم فيهما على انه جواب الامر وسقطت الواو من وندخل في بعض الروايات فيرفع نخبر ويجزم ندخل قال ابن ابي جمرة فيه ابدا العذر عند العجز عن توفية الحق واجبا كان او مندوبا وانه يبدا بالسوال عن الاهم وان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها برحمة الله وللبخاري في رواية وسالوه عن الاشربة اي عن ظروفها على حذف مضاف او على حذف الصفة اي التي تكون في الاواني المختلفة قال امركم باربع اي باربع خصال او جمل لقولهم حدثنا بجمل من الامر وهي رواية البخاري في المغازي وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا اسقطه المص من لفظ الحديث في الصحيحين سهوا او من الكاتب شهادة ان لا اله الا الله برفع شهادة خبر مبتدا محذوف اي هو ويجوز جره على البدلية وان محمدا رسول الله وبهذه رواية البخاري في العلم والصلاة

وسقطت الجملة الثانية من الايمان لان الاولى صارت علما عليهما معا **واقام الصلاة** المفروضة **وايتاء الزكاة** المعهودة **وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس** بضم الخاء كما في التنزيل وذكر جواب سوالهم عن الاشربة بقوله **وانهاكم عن اربع عن الدبا** بضم المهملة وشد الموحدة والمد وحكى القزاز القصر هو القرع والمراد منه اليابس وهو والثلاثة بعده من اطلاق المحل وارادة الحال اي ما في الدبا **والحنتم** وصرح بالمراد في رواية النسائي فقال وانهاكم عن اربع ما ينبذ في الحنتم بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية هي الجرة كما فسرها ابن عمر في مسلم وله عن ابي هريرة الحنتم الجر المزفت وروى البزار عن عطا انها جرار كانت تعمل من طين وشعر وادم **والنقير** بفتح النون وكسر القاف اصل النخلة تنقر فيتخذ منه وعاء وفي البخاري وربما قال المقير بالقاف وفتح التحتية المشددة ما طلي بالقار ويقال له القير وهو نبت يحرق اذا يبس يطلى به السفن وغيرها كما يطلى بالزفت قاله في المحكم **والمزفت** بالزاي والفاء ما طلي بالزفت وفي مسند ابي داود والطيالسي عن ابي بكرة قال اما الدبا فان اهل الطائف كانوا ياخذون القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه حتى يهدر ثم يموت واما النقير فان اهل اليمامة كانوا ينقرون اصل النخلة ثم ينبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت واما الحنتم فجرار كانت تحمل الينا فيها الخمر واما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزفت قال الحافظ واسناده حسن وتفسير الصحابي اولى ان يعتمد عليه من غيره لانه اعلم بالمراد ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في كل الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر انتهى يعني في صحيح مسلم مرفوعا كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا **فاحفظوهن وادعوا اليهن** وفي رواية واخبروا بهن **من** بفتح الميم **وراءكم** يشمل من جاء من عندهم وهو باعتبار المكان ويشمل من يحدث لهم من الاولاد وغيرهم وهذا باعتبار الزمان فيحمل على المعنيين معا حقيقة ومجازا قاله الحافظ **قال ابن القيم ففي هذه القصة ان الايمان بالله مجموع هذه الخصال من القول** وهو الشهادتان **والعمل** وهو ما بعدهما **كما على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم** وارادوا بذلك انه الا عمل شرط كمال وثم حكى سبعة اقوال اخر فصلها المص في شرح البخاري **ذكر ذلك** الذي نقلناه وفي نسخة كما ذكره **الشافعي في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد الحج من هذه الخصال وقد كان قدومهم في سنة تسع** اذ هي سنة الوفود **وهذا احد ما يحتج به على ان الحج لم يكن فرض بعد** اي الآن **وانه انما فرض في العاشرة ولو كان فرض لعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهى** كلام ابن القيم قال الحافظ واما قول من قال ترك ذكر الحج لكونه على التراخي فليس بجيد لانه لا يمنع من الامر به وكذا من قال لشهرته عندهم ليس بالقوي لانه عند غيرهم ممن ذكر لهم اشهر منه عندهم وكذا القول بانه تركه لانه لم يكن لهم اليه سبيل من اجل كفار مضر ليس بمستقيم لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة في الحال ترك الاخبار به ليعمل به عند الامكان كما في الاية بل دعوى انهم لا سبيل لهم الى الحج ممنوعة لانه يقع في الاشهر الحرم وقد ذكروا انهم يامنون فيها لكن يمكن ان يقال انما اخبرهم ببعض الاوامر لكونهم سالوا ان يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنة فاقتصر لهم على ما يمكن فعله في الحال ولم يقصد اعلامهم بجميع الاحكام التي تجب عليهم فعلا وتركا ويدل على ذلك اقتصاره في المناهي على الانتباذ في الاوعية مع ان في المناهي ما هو اشد تحريما من الانتباذ لكن اقتصر عليها لكثرة تعاطيهم لها وزيادة ابي قلابة الحج بلفظ وتحجوا البيت الحرام اخرجه البيهقي شاذة وقد اخرجه الشيخان ومن استخرج عليهما والنسائي وابن حبان من طريق شيخ ابي قلابة فلم يذكر احد منهم الحج وابو قلابة تغير حفظه في اخر امره فلعل هذا مما حدث به في التغير لكن هذا بالنسبة لرواية ابي جمرة بجيم وراء عن ابن عباس وقد روى احمد من طريق سعيد بن المسيب وعكرمة عن ابن عباس ذكر الحج في قصة وفد عبد القيس فان كان محفوظا فالمراد بالاربع ما عدا الشهادتين واداء الخمس **وقد كان لعبد القيس وفدتان احدهما قبل الفتح ولهذا قالوا له عليه الصلاة والسلام حال بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس من الهجرة او قبلها** وكان سبب ذلك ان منقذ بميم مضمومة ونون ساكنة وقاف مكسورة ابن حبان بفتح المهملة والموحدة كان متجره الى المدينة فمر به صلى الله عليه وسلم وهو قاعد فنهض اليه منقذ فقال عليه الصلاة والسلام كيف قومك ثم ساله عن اشرافهم رجل رجل باسمائهم فاسلم منقذ وتعلم الفاتحة وسورة اقرا وكتب عليه الصلاة والسلام لجماعة عبد القيس كتابا فلما دخل الى قومه كتمه اياما وكان يصلي فقالت زوجته لابيها المنذر بن عايذ وهو الاشج اني انكرت فعل بعلي منقذ قدم من يثرب انه ليغسل اطرافه ثم يستقبل الكعبة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه الى الارض اخرى فاجتمعا فتجاريا ذلك فوقع الاسلام في قلبه ثم اخذ الكتاب وذهب الى قومه فقراه عليهم فاسلموا واجمعوا المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكر الكرماني **وكانت قريتهم بالبحرين** اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ياتي **وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا** كما رواه البيهقي وغيره **وقيل كانوا اربعة عشر راكبا** كما جزم به القرطبي والنووي وهم المنذر ابن عايذ وهو الاشج ومنقذ بن حبان ومزيدة بن مالك وهو بميم وزاي بوزن كبيرة وعمرو بن مرحوم والحارث بن شبيب وعبيدة بن همام والحارث بن جندب وصحار بضم الصاد والحاء المهملتين بن العباس وعقبة بن جروة وقيس بن النعمان والجهم بن قثم وجويرية العبدي ورستم العبدي والزارع بن عامر انتهى ملخصا من الفتح **وفيما سالوه عن الايمان وعن الاشربة** على حذف مضاف اي عن ظروفها او حذف الصفة اي التي تكون في الاواني المختلفة **وكان فيهم الاشج** بهمزة فشين معجمة مفتوحتين فجيم واسمه المنذر بن عايذ بمهملة وتحتية ومعجمة سماه النبي صلى الله عليه وسلم الاشج لاثر كان في وجهه قال النووي هذا هو الصحيح المشهور في اسمه الذي قاله ابن عبد البر والاكثرون وقال الكلبي اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر ابن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عايذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف العصري بفتح العين والصاد المهملتين **وكان كبيرهم** قدرا فلا ينافي الحديث الاتي وكان اصغرهم سنا **وقال له عليه الصلاة والسلام ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم** بكسر المهملة فلام ساكنة فميم العقل

والاناة

والاناة بهمزة فنون مفتوحتين فالف فتاء تانيث وهو التثبت وعدم العجلة قال عياض وهو تربصه حين نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تبايعون على انفسكم وقومكم فقالوا نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن تزاول رجلا اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين الخ فهذا يدل على صحة عقله وجودة نظره للعواقب انتهى **رواه مسلم من حديث ابي سعيد** الخدري ولا يخالف هذا النهي من مدح الرجل في وجهه لان ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم وحي لا يجوز كتمه وانه علم من حاله انه لا يلحقه من المدح اعجاب فاخبره بان ذلك مما يحبه الله ليشكره على ما منحه ويزداد لزوما له **واخرج البيهقي** وابو يعلى والطبراني بسند جيد عن مزيدة بن مالك العصري **قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه قال سيطلع** بضم اللام ولفظ الرواية اذ قال لهم سيطلع **عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر بن الخطاب نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا** فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس قال فما اقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا هذا لفظ رواية البيهقي وغيره واختصره المص تبعا للحافظ بقوله **فبشرهم بقوله عليه الصلاة والسلام** اي بمعنى قوله على طريق الاجمال كما علم من لفظ الرواية **ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم** فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون **فرموا بانفسهم عن ركائبهم** فمنهم من مشى اليه ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابتدره القوم ولم يلبسوا الا ثياب سفرهم هذا اسقطه من رواية البيهقي قبل قوله **فاخذوا بيده فقبلوها** الحديث بقيته وتخلف الاشج وهو اصغر القوم في الركاب حتى اناخها وجمع متاع القوم وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث الزارع بن عامر عند البيهقي فجعلنا نتبادر من رواحلنا نقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله وانتظر المنذر الاشج حتى اتى عيبته فلبس ثوبيه وفي حديثه عند احمد فاخرج الاشج ثوبين ابيضين من ثيابه فلبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فلما نظر صلى الله عليه وسلم الى دمامته قال يا رسول الله لا يستقى في مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه فقال له صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة قال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام جبلني الله عليهما قال بل الله تعالى جبلك عليهما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله وفي مسند ابي يعلى كانا في ام حدثا قال بل قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله **واخرجه البخاري في الادب المفرد** مطولا من وجه اخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه فصرح في ذا الحديث بانهم ثلاثة عشر راكبا فيتايد القول بانهم اربعة عشر **فيمكن** في طريق الجمع بينهما **ان يكون احد المذكورين غير راكب** بل راجل **او مرتدفا** مع واحد منهم فلا خلف **وثانيتهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا** قال الحافظ سمي منهم في جملة اخبار زيادة على الاربعة عشر السابقين مطر اخو الزارع وابن اخته ولم يسم ومشمرج السعدي روى ابن السكن انه وفد مع عبد القيس وجابر بن الحارث وخزيمة بن عبد عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بجيم اوله بن جابر ذكرهم ابن شاهين ونوح بن مخلد وابو خيرة والجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحق قصته وانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه **كما في حديث ابي خيرة** بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فتاء **الصباحي** بضم الصاد المهملة فموحدة خفيفة فالف فحاء مهملة نسبة الى صباح بطن من عبد القيس كما في الفتح زاد في الاصابة عن الخطيب انه لا يعلم احد سماه **عند ابن منده** والدولابي وغيرهما عنه قال كنت في الوفد الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفد عبد القيس وكنا اربعين رجلا نساله عن الدبا والنقير الحديث وفيه فزودنا الاراك نستاك به فقلنا يا رسول الله عندنا الجريد ولكن نقبل كرامتك وعطيتك فقال اللهم اغفر لعبد القيس اسلموا طائعين غير مكرهين اذ قعد قوم لم يسلموا الا خزايا موتورين **ويويد التعدد ما اخرجه** ابن حبان كما في الفتح وبيض له المص **من وجه اخر انه عليه الصلاة والسلام قال لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان راهم قبل التغير** وهذا كله على ان لهم وفادتين كما جزم به الحافظ في المغازي من فتح الباري قايلا انه الذي تبين لنا وذكر قول المص وكان لعبد القيس وفادتان حتى هنا ومشى في كتاب الايمان على الاتحاد حيث جمع بين اختلاف الروايتين في عددهم بانه يمكن ان الثلاثة عشر كانوا روس الوفد ولهذا كانوا ركبانا وكان الباقون اتباعا انتهى **وفي قولهم يا رسول الله دليل على انهم كانوا حين المقالة مسلمين وكذا في قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله اعلم** هذه عبارة الفتح ومراد المص اسقط ذا من لفظ الخبر سهوا او من الناسخ واورد شيخنا حافظ العصر البابلي رحمه الله تعالى حيث كانوا مسلمين فكيف يقولون جوابا لقوله اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم واجاب بانه احتمل عندهم ان ما دخلوا به في الاسلام تغير لحقيقة اخرى لان الزمن كان زمن وحي ونظيره حديث حجة الوداع اتدرون ما هذا اليوم وما هذا الشهر وما هذا البلد فقالوا الله ورسوله اعلم مع معرفتهم ان اليوم عرفة والشهر الحرام والبلد مكة **ويدل على سبقهم الى الاسلام ايضا ما في البخاري** في الجمعة والمغازي عن ابن عباس انه قال **ان اول جمعة جمعت** بضم الجيم وشد الميم مكسورة زاد في رواية ابي داود في الاسلام **بعد جمعة** زاد في البخاري في المغازي جمعت **في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم** زاد ابو داود بالمدينة وللنسائي بمكة وهو خطأ بلا مرية قاله الحافظ **في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين** بضم الجيم وتخفيف الواو وقد تهمز ثم مثلثة خفيفة **وهي قرية** كما في رواية ابي داود وقرية من قرى البحرين وفي اخرى له من قرى عبد القيس وحكى الجوهري والزمخشري وابن الاثير ان جواثى اسم حصن بالبحرين وهذا لا ينافي كونها قرية وحكى ابن التين عن ابي الحسن اللخمي انها مدينة وما ثبت في الحديث من كونها قرية اصح مع احتمال ان يكون في الاول قرية ثم صارت مدينة قاله الحافظ **وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم** قال في فتح الباري فدل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام فتبين من مقال

انهم قدموا سنة تسع فهذا مما يويد تعدد القدوم وهو ايضا وما جزم به ابن القيم من ان السبب فى كونه لم يذكر الحج فى الحديث لانه لم يكن فرض هو المعتمد وقد قومت الدليل على قدم اسلامهم قريبا لكن جزمه تبعا للواقدى بان قدومهم كان سنة تسع قبل فتح مكة سهو ابه بعد لان فتحها سنة ثمان والذى قاله الحافظ لكن جزم القاضى عياض بان قدومهم كان سنة ثمان قبل فتح مكة تبع فيه الواقدى ليس بجيد لان فرض الحج كان سنة ست على الاصح فالتحرير انهم قدموا مرتين مرة قبل سنة ست ولذا لم يذكر الحج ومرة بعدها سنة ثمان او تسع ولكنه اختار كغيره ان فرض الحج فى السنة التاسعة حتى لا يرد على مذهبه انه على الفور مشى وبين مختاره على اتحاد القدوم وقد احتج الشافعى لكونه على التراخى بان فرض الحج كان بعد الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم قادر على الحج فى سنة ثمان التى هى سنة الفتح وولى على الحج فيها عتاب بن اسيد كما مر وفى سنة تسع وفيها ولى الصديق على الحج ولم يحج الا فى سنة عشر فدل ذلك على التراخى واجاب القائلون بالفور بانه لم يحج فى السنتين لاعذار وسياتى فى حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى وقد شا فان قلت كيف قال صلى الله عليه وسلم امركم باربع والمذكورات خمس قلت اجاب القاضى عبد الوهاب كذا فى نسخ المتن والمذكور فى الفتح القاضى فقط ثم وقع عنه بعد قليل بقوله القاضى عياض وهو الصواب لقوله تبعا لابن بطال المتوفى سنة اربع واربعين واربعمايه وعبد الوهاب مات سنة اثنين وعشرين واربعمايه عن ستين سنة فهو متقدم الوفاة على ابن بطال فكيف يتبعه بان الاربع ما عدا اداء الخمس قال وكانه اراد اعلامهم بقواعد الايمان وفروض الاعيان التى هى الاربع ثم اعلمهم بما يلزمهم اخراجه اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد الى ذكرها اى الخصلة الخامسة بعينها لانها مسببة عن الجهاد ولم يكن الجهاد اذ ذاك فرض عين قال وكذلك لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض وقال غيره وهو ابن الصلاح قوله وان تعطوا معطوف على قوله باربع اى امركم باربع وامركم بان تعطوا ويدل عليه العدول عن سياق الاربع والاتيان بان والفعل مع توجه الخطاب اليهم وقد قال النووى فى ذا الجواب والذى قبله انهما اصح الاجوبه وتوقف فيهما الكرمانى بان البخارى عقد الباب على ان الخمس من الايمان فلا بد وان يكون داخلا تحت اجزاء الايمان كما ان ظاهر العطف يقتضى ذلك انتهى وهذا سبقه اليه ابن رشيد واجاب بان المطابقة تحصل من جهة اخرى وهى انهم سالوه عن الاعمال التى يدخلون بها الجنة واجيبوا باشيا منها اداء الخمس والاعمال التى تدخل الجنة هى اعمال الايمان فيكون اداء الخمس من الايمان بهذا التقرير واجاب ابن التين بان الزيادة لا تمنع اذا حصل الوفا بعد الاربع قال الحافظ ويدل على ذلك لفظ مسلم عن ابى سعيد امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنائم وقال القاضى ابو بكر بن العربى يحتمل ان يقال انه عليه الصلاة والسلام عد الصلاة والزكاة واحدة لانها قرينتها فى كتاب الله ويكون الرابعة اداء الخمس فلا زيادة عما عدا وانه لم يعد الخمس لانه داخل فى عموم ايتاء الزكاة والجامع بينهما انه اخراج مال معين فى حال دون حال وقال البيضاوى فى شرح المصابيح الظاهر ان الامور الخمسة هنا تفسير للايمان وهو احد الاربعة الموعود بذكرها والثلاثة الاخرى حذفها الراوى اختصارا او نسيانا وهذا بعيد جدا لما فيه من نسبة الراوى الى ما الاصل عدمه ولذا قال الحافظ ما ذكر انه الظاهر لعله بحسب ما ظهر له والا فالظاهر من السياق ان الشهادة احد الاربع لقوله وعقد واحدة قال وكانه اراد ان يرفع اشكال كون الايمان واحدا والموعود بذكره اربع وقد اجيب عن ذلك بانه باعتبار اجزايه المفصلة اربع وهو فى ذاته واحد والمعنى انه اسم جامع للخصال الاربع التى ذكر انه يامرهم بها ثم فسرها فهو واحد بالنوع متعدد بحسب وظايفه كما ان المنهى عنه وهو الانتباذ فيما يسرع اليه الاسكار واحد بالنوع متعدد بحسب اوعيته والحكمة فى الاجمال بالعدد قبل التفسير ان تتشوق النفس الى التفصيل ثم تسكن اليه وان يتحصل حفظها للسامع فاذا نسى شيا من تفاصيلها طلب نفسه بالعدد فاذا لم يستوف العدد الذى فى حفظه علم انه قد فاته بعض ما سمع انتهى فاختصره المتن بقوله ونعقب بانه وقع فى صحيح البخارى ايضا فى رواية له فى المغازى امركم باربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة وعقده فى فرض الخمس وعقد بيده فدل على ان الشهادة احدى الاربع واما ما وقع عند البخارى فى الزكاة من زيادة واو فى قوله وشهادة ان لا اله الا الله فهى زيادة شاذة لم يتابع احد عليها راويها حجاج بن منهال ومما يدل ايضا على ان عد الشهادتين من الاربع رواية البخارى فى المواقيت بلفظ امركم باربع وانهاكم عن اربع ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لانه اعاد الضمير فى قوله فسرها مونثا فيعود على الاربع ولو اراد تفسير الايمان لاعاده مذكرا قاله الحافظ وقال القرطبى ابو العباس فى المفهم على مسلم قيل فى الجواب عن الاشكال ان اول الاربع المامور بها اقام الصلاة وانما ذكر الشهادتين تبركا كما قيل فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله والى هذا نحى الطيبى فقال عادة البلغا ان الكلام اذا كان منصوبا اى مسوقا لغرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه فان ذكروه وهنا لم يكن الغرض فى الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مومنين مقرين بكلمتى الشهادة فلم يقصد بالذكر بل ذكرا تبركا ولكن ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليها كما كان الامر فى صدر الاسلام قال ولهذا لم يعد الشهادتين فى الاوامر قيل ويرد على هذا الاتيان بحرف العطف فيحتاج الى تقدير قال ابن العربى لولا وجود حرف العطف لقلنا ان ذكر الشهادتين ورد على سبيل التصديق لكن يمكن ان يقرا قوله واقام الصلاة بالخفض ويكون عطفا على قوله امركم باربع مصدرا به وبشرطه من الشهادتين وامركم باقام الصلاة الخ قال ويويد الاول هذا حذفها فى رواية البخارى فى الادب انتهى جميع ما ذكره ملخصا من فتح البارى فى كتابى الايمان والمغازى الا ما نقله عن ابن القيم فليس فيه والله اعلم

الوفد
الخامس

الوفد الخامس

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد بنى حنيفة قبيلة كبيرة

ينزلون

كبيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن ينسبون الى جدهم حنيفة بن لجيم بالجيم بن صعب بن على بن بكر بن وايل ذكر الواقدى انهم سبعة عشر فيهم مسيلمة الكذاب بكسر اللام مصغر ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب من بنى حنيفة وزعم وثيمة فى كتاب الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه وكان منزلهم بفتح الميم والزاى مصدر ميمى اى نزولهم مضاف لفاعله ويجوز ضم الميم مع فتح الزاى ايضا من اضافة المصدر لمفعوله فيفيد ان النبى او احدا من صحبه امر بانزالهم وقد ضبط البرهان الزاى بالفتح وسكت عن الميم فيحتمل الضبطين واما كسر الزاى مع فتح الميم اسم للموضع فكذلك ليس مرادا هنا لانها موضعا معينا من الدار مع ان المراد مجرد النزول دون تعيين محل فى دار امراة من الانصار من بنى النجار هى كما قال الحافظ رملة بنت الحرث بدال بعد الحا المهملة لا براقبها ابو عبيد بن سعد وغيره والحرث هو ابن ثعلبة بن الحارث بن زيد الانصارية النجارية كانت دارها دار الوفود وهى صحابية زوجة معاذ بن عفرا واما كيسه بكاف فتحتيه مشددة فمهملة بنت الحارث بن كريز بضم الكاف ابن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف فكانت زوجا لمسيلمة ولم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت باليمامة فلما قتل مسيلمة تزوجها ابن عمها عبد الله ابن عامر بن كريز ذكر ذلك الدارقطنى وتبعه ابن ماكولا فلا يبهم تفسير المراة بها كما فعل السهيلى لانها قرشية عبشمية وقد قال فى الرواية امراة من الانصار انتهى ملخصا من الفتح ومقدمته فاتوا كما ذكره ابن اسحق عن بعض علمايه بمسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر بالثياب اكراما له وتعظيما ولعل ذلك عادتهم فيمن يعظمونه وقد كان امره عند قومه كبيرا فكانوا يقولون له رحمن اليمامة قبل مولد عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم ولما سمعت قريش البسملة قال قايلهم دق فوك انما يذكر مسيلمة رحمن اليمامة قتل مسيلمة وهو ابن مائة وخمسين سنة ذكره السهيلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فى يده عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين من سعف النخل فى راسه خوصات كما فى السيرة وفى المصباح السعف اغصان النخل ما دامت بالخوص فاذا زال عنها قيل جريدة الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة فتفسير النور عسيب بالجريدة يوهم انه لا خوص عليها وليس مرادا لما علم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يجعل له الامر من بعده كما هو لفظ حديث الصحيحين الاتى وان يشركه معه فى النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما اعطيتكه مبالغة فى منعه عن سواله مما لا يكون له وذكر حديثه ابن اسحق على غير ذلك فقال بعدما اورد هذا اولا عن بعض علمايه وقد حدثنى شيخ من اهل اليمامة من بنى حنيفة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بنى حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه اى محله فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما امر به للقوم وهو خمس اواق فضة لكل واحد وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعنى انه وقد معكم معروفا لحفظه ضيعة اصحابه بفتح الضاد المعجمة واسكان التحتيه ومهملة المراد بها هنا ظهرهم وحوايجهم وان كانت فى الاصل العقار ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله ظاهره انه كان اسلم وتنبا ادعى النبوة وقال انى اشركت بضم الهمزة مبنى للمفعول فى الامر معه وبقية هذه الرواية فى ابن اسحق وقال لوفده الذين كانوا معه الم يقل لكم انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما يعلم انى اشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقران اى مشاكلة تقول ضاهات فلانا م وضاهيته بالهمز وتركه وبهما قرى يضاهون قول الذين كفروا قراءة عاصم بالهمز وكسر الهاء والباقون بضم الهاء بلا همز لقد انعم الله على الحبلى عام فى كل امراة وبهيمة تلد وقيل مختص بالادميات فغيرهم من بهايم وشجر يقال حمل بالميم اخرج منها نسمة بفتح السين روحا تسعى تمشى من بين صفاق بكسر المهملة وخفة الفاء فالف فقاف الجلد الاسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر او ما بين الجلد والمصران او جلد البطن كله كما فى القاموس وحشا بالقصر المعا والجمع احشا مثل عنب واعناب وسجع كمنع نطق بكلام له فواصل فهو ساجع والسجع الكلام المقفى او موالاة الكلام على روى جمعه اسجاع كما فى القاموس فى فصل السين من باب العين المهملتين اللعين على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فظن اللعين المخذول ان الجواهر تعادل الكوثر لجهل اللغه العربية اذ الكوثر الخير الكثير فصل لربك وجاهر ان مبغضك رجل فاجر ليت شعرى ما الذى جاء به فانه لفظ القران وحرف الكلم عن مواضعه ابدل شانئك بمبغضك ولكونه هو الفاجر اى الفجور فى لسانه وصرف عن الاتيان بما يفيد الحصر وفى رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر بمثلثة او موحدة وفى رواية انا اعطيناك الكواثر فصل لربك وبادر فى الليالى الغوادر اى المظلمة ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب وسياتى فى اوايل مقصد معجزاته عليه الصلاة والسلام ونحو الرابع من تسجيع مسيلمة الركيك زيادة على ما ذكرته هنا ان شاء الله وقيل انه ادخل البيضة فى القارورة وفى الروض يقال انه اول من فعل ذلك واول من وصل جناح الطاير المقصوص وادعى انه معجزة فافتضح بنحو ما ذكر ان النوشادر بضم النون وكسر الدال المهملة واخره را اذا ضرب فى خل الخمر ضربا جيدا وجعل فيه بيضة بقيت يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل فى القارورة ويصب عليها الما البارد فانها تجمد بضم الميم ولما سمع اللعين ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح براس كان الم بالفتح والتثقيل نزل به دا فشفى فى الوقت كذا فى نسخ وفى غالبها اسقاطها والاقتصار على ان النبى صلى الله عليه وسلم بح ويدل عليه انه

لم يذكر نظيرها **وبج تي عين بير فكثر ماؤها وتفل في عين علي وكان ارمد فبرئ** بفتح الرا اكثر من كسرها **فتفل** جواب لما اقترن بالفا
على قلة **في بير فغار ماؤها وفي عين بصير فعمي ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها** لبنها **ويبس ضرعها** ولم يذكر نظير الاولى
وقد ذكرها في الروض ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا **وسود الشق الطيبي حيث يقول يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم** في قصيدته
الطنانة التي قدم المص منها في الفتح وقبله في المولد **اعجزت بالوحي** القران لان الله اطلقه عليه في قوله ان هو الا وحي يوحى **ارباب** جمع رب اي ملوك
البلاغة في عصر زمان **البيان** هو والبلاغة والفصاحة متقارب معنى **فقلت** مناعت وملكت **اوجه الحيل** فلم يقدروا على حيلة يدفعونه بها
سألتهم سورة في مثل حكمته وفي نسخة محكمة ولم البدل في غنى لوافق قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية **فلهم**
بفوقية وشد الامر صرعهم **عنه حين** بفتح فسكون هلاك **العجز حين تلى** قرى **قرام** طلب رجس بالفا وفي نسخة بالواو والاولى احسن **رجس** قذر
كذوب يعني مسيلمة جعله رجسا مبالغة في ذمه او على حذف مضاف اي ذو رجس **ان يعارضه** اي القران **عي** بمهملة ضعف نطق وانقطاع **عن**
بمحجة اي ضلال وخيبة وفي نسخة بسخف افك اي رقة عقل والافك الكذب واضافة السخف اليه على معنى ان الكذب الذي اتى به سخيف واه **فلم يمس**
عي العي او سخف الافك **ولم يطل** اي يقدر من طال وفي نسخة بضم حرف المضارعة من احسن واطال والواو في ولم يطل للحال اي والحال انه فقد كلامه
صفة الحسن على فقره عيابته وغباوة **مشيج** بمثلثة موحدة فجيم سهم لم يبين او مضطرب فاسد المعاني **ركيك الافك** ضعيف الكذب قليل
الفايدة **متلبس** مختلط مشتبه متعلق بركيك الافك اي مع فساد معناه قد اختلط بافك ركيك **ملجلج** مردد غير مفصح به **يزرى** بالزاي
قبل الرا حقير **الزور** الكذب **والخطل** المنطق الفاحش لم يجوز الرفع على انه اخبار لمحذوف اي الذي اتى به مشيج والجر صفة لما قبله **يج** يطرح
ويلقى **اول حرف سمع سامعه ويعتريه** يصيبه **كلال** تعب **العجز** عن سماعه **والملل** منه لرذالته وقبحه **كانه منطق الورها** المراة الحمقا **شذبه**
خلطه فشذ به فعل ماض والها ضمير المفعول اي خلط **فبس** اختلاط **من الخبل** بالسكون الفساد او مس من الخبل بالفتح الجنون ايضا والمعنى
قطع ذلك الكلام وفرقه فلم يلتئم تخليطه ويروى شذ به كمد وبه جار ومجرور فلبس اما فاعل شذ او مبتدا وخبره المتقدم عليه اي
به لبس اي انه وان اشبه منطق الورها الا انه شاذ بالنسبة اليه **امرت البير واغورت** اي غار ماؤها **لمجته فيها واعمى بصير العين بالتفل**
بتحريك الفا الساكنة للوزن فتفل من بابي ضرب ونصر **وايبس الضرع منه شوم** ضد اليمن **ذا حته كنه من بعد ارسال رسل لبن منه منهل**
منصب جار **فشبه هذا الكلام الذي عارض مسيلمة القران بكلام امراة ورهاء هي الحمقى التي تتكلم لحمقها بما لا يفهم فهي بكلام**
مشذب اي مختلط لا يقترن بعضه ببعض ولا يشبه بعضه بعضا ككلام من به خبل بسكون الموحدة اي فساد او مس من الخبل
بفتحها اي جنون وهذا على الرواية المشهورة ان شذب فعل ماض اتصل به ضمير المفعول كما مر وروى مسلم شذبه واعتمده مخمس ه
القصيدة اذ قال ح مسيلم هو هذا اهل سمعت به ٥ سحقا له من لعين في تكذبه ٥ وما اليه دعا من سوء مذهبه ٥ كانه منطق الورها شذبه
ثم ان اللعين حين وضع عن قومه الصلاة واحل لهم الخمر والزنا ترغيبا لهم في اتباعه فاباح لهم ما يشتهون **ومع ذلك يشهد لرسول الله**
صلى الله عليه وسلم انه نبي مشارك له في النبوة فهذا من جملة سخافة عقله اذ النبي لا يبيح المحرمات **وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه**
وسلم لما ادعى النبوة سنة عشر **من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني اشركت** بضم الهمزة **معك في الامر** يعني النبوة **وان لنا**
نصف الامر ولقريش نصف الامر الذي في ابن اسحق بلفظ نصف الارض في الموضعين وزاد ولكن قريشا يعتدون **فقدم عليه صلى الله عليه وسلم**
بهذا الكتاب والقادم به رسولا مسيلمة قال ابن اسحق حدثني شيخ من اشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن ابيه نعيم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرا كتابه فما تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما وروى
الطيالسي عن ابن مسعود قال جا ابن النواحة وابن اثال رسولين لمسيلمة الى رسول الله فقال لهما تشهدان اني رسول الله فقالا نشهد ان مسيلمة رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسوله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال عبد الله يعني ابن مسعود فمضت السنة ان الرسل لا تقتل
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى الرشاد
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال ابن اسحق وذلك في اخر سنة عشر **وفي الصحيح** البخاري في علامات
النبوة والمغازي ومسلم في الرؤيا **من حديث نافع بن جبير** بن مطعم القرشي النوفلي المدني ثقة من رجال الجميع مات سنة سبع وتسعين
عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على اسقط من البخاري عهد وهو بزمن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** المدينة **فجعل يقول**
ان جعل لي محمد الامر اي الخلافة **من بعده اتبعته** قال الحافظ وثبت لفظ الامر في علامات النبوة وسقط في المغازي من رواية الاكثر وهو
على مقدر في رواية ابن السكن **وقدمها** اي المدينة **في بشر كثير من قومه** بني حنيفة ذكر الواقدي ان عدد من كان معه سبعة عشر نفسا فيحتمل
تعدد القدوم **فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم** تاليفا له ولقومه رجا اسلامهم وليبلغه ما انزل اليه **ومعه ثابت بن قيس بن شماس** بفتح
المعجمة والميم المشددة فالمهملة **وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه** فكلمه في الاسلام
فطلب مسيلمة ان يكون له شيء من امر النبوة **فقال** صلى الله عليه وسلم **لو سالتني هذه القطعة** من الجريد **ما اعطيتكها** مبالغة في منعه لطلبه

ماليس

ليس له **ولن تعدو امر الله** حكمه **فيك** قال الحافظ رواه الاكثر بالنصب ولبعضهم لن تعد بالجزم وهو على لغة **ولئن ادبرت** اي خالفت الحق
ليعقرنك الله بالقاف اي يهلكك **واني لاراك** بفتح الهمزة لاعتقدك وفي بعضها بضم الهمزة لاظنك **الذي اريت** بضم الهمزة وكسر الراء في منامي
فيه ما اريت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني لانه خطيب الانصار وخطيبه عليه الصلاة والسلام والنبي صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع الكلم
فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه انه كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني بذلك ويستفاد منه استعانة الامام باهل البلاغة في
جواب اهل العناد ونحو ذلك قاله الحافظ **ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي اريت ما**
اريت فاخبرني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا بلا ميم في المغازي وفي علامات النبوة بالميم كما افاده المص **انا نايم رايت في يدي**
بالتثنية **سوارين** بكسر السين ويجوز ضمها وفي رواية اسوارات بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهو لغة في السوار كما في الفتح **من ذهب**
من لبيان الجنس كقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وبلم من قال لا تكون الاساور الا من ذهب فان كانت من فضة فهي القلب **فاهمني** احزنني
شانهما لان الذهب من حلية النسا محرم على الرجال وفي رواية فكبر علي **فاوحي الي في المنام** على لسان ملك او وحي الهام **ان انفخهما** بهمزة وصل وكسر
النون للتاكيد بالجزم على الامر قال الطيبي ويجوز ان تكون مفسرة لاوحي متضمن معنى القول وان تكون ناصبة والجار محذوف **فنفختهما فطارا**
لحقارة امرهما ففيه اشارة الى اضمحلال امرهما وحقارته لان ما يذهب بالنفخ يكون في غاية الحقارة قاله بعضهم ورده ابن العربي بان امرهما
كان في غاية الشدة لم ينزل بالمسلمين قبله مثله قال في الفتح وهو كذلك لكن الاشارة انما هي للحقارة المعنوية لا الحسية **فاولتهما كذابين**
لان الكذب وضع الشيء في غير موضعه ووضع الذهب المنهي عن لبسه من وضع الشيء في غير موضعه اذ هما حلية النسا ففيه ان السوار وساير
الالات الحلي اللايقة بالنسا تعبر للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم وايضا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم انه شيء يذهب عنه وتاكد ذلك بالامر له
بنفخهما فطارا فدل ذلك على انه لا يثبت لهما امر وايضا يتجه في تاويل نفخهما انه قتلهما بريحه لانه لم يقتلهما بنفسه فاما العنسي فقتله فيروز الديلمي
في مرض موت النبي صلى الله عليه وسلم على الصحيح واما مسيلمة فقتل في خلافة الصديق **يخرجان من بعدي** اي تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة
واستشكل بانهما كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم فاما ان يكون المعنى بعد نبوتي وحمل على التغليب لان مسيلمة قتل بعده **فهذان بما** لفظ
البخاري في المغازي ليس غير هذه الجملة ولفظه في علامات النبوة فكان **احدهما العنسي** بفتح العين وسكون النون وكسر السين المهملة من بني عنس
وحكى ابن التين فتح النون قال الحافظ ولم ار له في ذلك سلفا **صاحب صنعا** ولقبه الاسود واسمه كما قال الحافظ والمص وغيرهما عبهلة بفتح العين وسكون
الموحدة وفتح الها ابن كعب وكان يقال له ايضا ذو الخمار لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعا وادعى النبوة وغلب على
عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعا المهاجر بن ابي امية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيئا فقام وكان
معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والاخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان
عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعا فمات فجا شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملكها وتزوج المرزبانة زوجة باذان فواعدت فيروز وغيره
فدخلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز راسه ثم
اخرجوا المراة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فاتاه الوحي فاخبر اصحابه ثم جا الخبر الى ابي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم
والاخر مسيلمة الكذاب ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تظهر شوكته ولم تقع محاربته الا في زمن الصديق وكان بدو امره
ان الرجال الحنفي واسمه نهار امن وتعلم سورا من القران قراه صلى الله عليه وسلم مع فرات بن حيان وابي هريرة فقال ضرس احدكم في النار مثل
احد فما زالا خايفين حتى ارتد الرجال وامن بمسيلمة وشهد زورا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من
القران فكان اقوى اسباب الفتنة على ابي حنيفة فجمع جموعا كثيرة ليقاتل الصحابة فجهز له الصديق جيشا امر عليهم خالد بن الوليد فقتل جمع من الصحابة
ثم كان الفتح بقتل مسيلمة قتله عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني جزم به الواقدي واسحق بن راهويه والحاكم وقيل عدي بن سهل وبه
جزم سيف وقيل ابو دجانة وقيل زيد بن الخطاب وقيل وحشي والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي اصابته ضربته وحمل عليه الاخرون في الجملة واغرب
وثيمة فزعم ان اسم الذي ضربه شن بفتح المعجمة وشد النون ابن عبد الله وانشد له ح الم تر اني ووحشيهم ٥ ضربنا مسيلمة المفتتن ٥ تسائلني الناس
عن قتله ٥ فقلت ضربت وهذا طعن ٥ فلست بصاحبه دونه ٥ وليس بصاحبه دون شن واغرب منه ما حكاه ابن عبد البر ان الذي قتل مسيلمة
هو جلاس بن بشير بن عاصم ذكره الحافظ في شرح قول وحشي عند البخاري لما خرج مسيلمة قلت لاخرجن اليه لعلي اقتله فاكافي به حمزة فخرجت مع
الناس فاذا رجل قايم كانه جمل اورق ثاير الراس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه وضربه رجل من الانصار بالسيف على
هامته وقال رجل من بني حنيفة يرثيه ح لهفي عليك ابا ثمامه ٥ لهفي على ركني يمامه ٥ كم اية لك فيهم ٥ كالشمس تطلع من غمامه ح قال
السهيلي وكذب بل كانت اياته منكوسة فذكر بعض ما قدمه المص وزاد ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بير
والاخر اكله الذيب ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا قال صاحب المفهم مناسبة هذا التاويل لهذه الرؤيا ان اهل صنعا واليمامة كانوا اسلموا وكانوا

وكانوا كساعدين للاسلام فلما ظهر الكذابان وبهرجا على اهلهما بزخرف اقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفاه والزخرف من اسماء الذهب **فان قلت كيف يلتئم حديث ابن اسحق** الذى قدمه من كونه لم يجتمع بالمصطفى وتخلف فى الرحال **مع هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة قومه انه لو سأله القطعة من الجريد** بفتح الجيم **ما اعطاه فالجواب ان المصير الى ما فى الصحيح اولى** لصحة اسناده بخلاف خبر ابن اسحق فضعيف منقطع ولم يسم راويه **ويحتمل** فى طريق الجمع على طريق الصحة كما قال الحافظ **ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان راس بنى حنيفة غيره ولهذا اقام فى حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم** وهذا بعيد جدا فقد قال المحشى قال الحافظ وهذا اعنى حديث ابن اسحق مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه بعد امر مسيلمة لانه عند قومه اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم انتهى فمن يكون مقامه عند قومه اكبر من دعوى النبوة يبعد كل البعد ان يكون تابعا فالاولى قوله **او القصة واحدة** لانه الاصل **وكانت اقامته فى رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وعامله عليه الصلاة والسلام معاملة الكرم على عادته فى الاستئلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اى مكانا لكونه كان يحفظ رحالكم واراد استئلافه بالاحسان بالقول** المذكور **والفعل** حيث اعطاه مثل ما اعطى قومه **فلما لم يفد فى مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر** بكسر الذال **اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى** قال اعنى الحافظ ويستفاد من هذه القصة ان الامام يأتى بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين انتهى

الوفد السادس

الوفد السادس

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد طى بفتح المهملة وشد التحتانية المكسورة بعدها همزة بن اُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا يقال كان اسمه جلهمة فسمى طيا لانه اول من طوى بيرا ويقال اول من طوى المناهل وكانوا خمسة عشر رجلا فقدمهم على زيد ليميزه بمناقب حسنة فقال **وفيهم زيد الخيل** ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد الطائى وفد فى قومه سنة تسع كما فى السيرة وهذا يرد على ما فى النور ان زيدا كان من المؤلفة لان المؤلفة من اعطى من غنائم حنين وكان ذلك سنة ثمان وقد تقدم ان الحافظ نقله فى سردهم عن التلقيح لابن الجوزى وان الشامى توقف فيه بانه لم يره فى نسختين من التلقيح ويقوى ذلك ما فى الروض من رواية ابى على البغدادى قدم وفد طى فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ودخلوا وجلسوا قريبا من النبى صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون صوته فلما نظر عليه الصلاة والسلام اليهم قال انى خير لكم من العزى ومن الجمل الاسود الذى تعبدون من دون الله ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع فقام زيد الخيل وكان من اعظمهم خلقا واحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه فى الارض كانه حمار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه الحمد لله الذى اتى بك من حزنك وسهلك وسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال من انت قال انا زيد الخيل بن مهلهل انا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله فقال له بل انت زيد الخير ما خبرت عن رجل قط شيا الا رأيته دون ما خبرت عنه غيرك فبايعه وحسن اسلامه انتهى فعلى تقدير ثبوت كونه من المؤلفة فيحتمل انه نطق بالاسلام وفى قلبه شئ ثم حسن اسلامه لكن يمنع هذا التاريخ السابق **وهو سيدهم** قال ابو عمر كان شجاعا خطيبا شاعرا كريما قال ابن ابى حاتم ليس يروى عنه حديث فى الصحيحين عن ابى سعيد ان عليا بعث للنبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة فى اديم فقسمها بين الاقرع وعيينة وزيد الخيل وعلقمة بن علاثة ولعل هذا شبهة من قال انه من المؤلفة **فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم** زاد فى الروض وكتب لكل واحد منهم على قومه الا وزر بن سدوس فقال انى ارى رجلا يملك رقاب العرب والله لا يملك رقبتى عربى ابدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق راسه **وقال عليه الصلاة والسلام ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيته دون ما يقال فيه** لان العادة جرت بالتجاوز فى المدح **الا زيد الخيل فانه لم يبلغ** بضم اوله وفتح اللام مبنى للمجهول ونائبه **كل ما فيه** كما فى النور اى لم ينقل عنه جميع الفضائل التى اتصف بها ثم يحتمل ان يبلغ بالتخفيف من المجرد والتثقيل من المزيد فان كان رواية والا فيجوز بناؤه للفاعل اى لم يبلغ زيد فى اوصافهم كل ما فيه فى نفس الامر بل نقصوا منها فكل منصوب على المفعولية او على لم يبلغنا كلما اتصف به بل بعضه وايهام ان المعنى لم يصل الى كل ما اتصف به من الكمال بعيد بل ممنوع اذ سياقه فى المدح يابى ذلك وقد تقدم قريبا ان المصطفى شافهه بذلك ولا مانع من التعدد **ثم سماه زيد الخير** بالراء بدل اللام وانما قيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له لها اسماء اعلام يغيب عنى حفظها الان قاله فى الروض ومعلوم ان وجه التسمية لا يطرد والا لسمى الزبرقان ابن بدر زيد الخيل فقد روى انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحد منها الى ابائها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير التى حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبى من اختلاف ايمانه اشد من عجبى بمعرفته بانساب الخيل واخرج ابن شاهين وابن عدى وضعفه من حديث سفينة مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل زيد الخيل راكبا حتى اناخ راحلته فقال يا رسول الله انى اتيتك من مسيرة تسع احميت راحلتى واسهرت ليلى واظمأت نهارى اسألك عن خصلتين اسهرتانى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال انا زيد الخيل قال بل انت زيد الخير فاسأل فقال اسألك عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامة الله فيمن لا يريد فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال اصبحت احب الخير واهله ومن يعمل به وان عملت به ايقنت بثوابه وان فاتنى منه شئ حننت اليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هذه علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد لو ارادك بالاخرى هياك لها ثم لم يبال من اى واد هلكت وفى لفظ سلكت وعند السير واقطع صلى الله عليه وسلم زيدا فيدا بفتح الفا وسكون التحتية ودال مهملة اسم مكان وارضين معه وكتب له بذلك وفى الروض اقطعه قرى كثيرة منها فيد كذا قال والمنه معها من فيد **فخرج راجعا الى قومه** هو ومن كان معه وقد اعطى عليه الصلاة والسلام كل واحد منهم خمس اواق فضة واعطى زيد الخيل اثنتى عشرة اوقية ونشا **فقال صلى الله**

عليه

عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة بناء ينج للمفعول وان جازمة اى فانه لا يعاب بسوء كما قدره بعض او لم يصبه ضررا ونحو ذلك او نافية اى ما ينجو لكن لا يساعده الرسم **فلما انتهى الى ماء من مياه نجد** يقال له فردة بفتح الفا والدال المهملة بينهما راء ساكنة ثم تاء تانيث **اصابته الحمى** فلما احس بالموت قال أمرتحل قومى المشارق غدوة • واترك فى بيت بفردة منجد • الا رب يوم لو مرضت لعادنى • عوائد من لم يبر منهن يجهد • **فمات** وذكر ابن دريد انه اقام بفردة ثلاثة ايام ومات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سنة ثم وجه براحلته ورحله وفيها كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما رات امراته الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب **قال ابن عبد البر وقيل مات فى اخر خلافة عمر** وهذا يؤيد جعل ان جازمة لا نافية وانشد له وثيمة فى الردة قال وبعث بها الى ابى بكر اما الخيل ابى نفر • فقد قام بالامر الجلى ابو بكر • نبى رسول الله فى الغار وحده • وصاحبه الصديق فى معظم الامر قال فى الاصابة وهذا ان ثبت يدل على تاخر وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم **وله ابنان مكنف** بضم الميم واسكان الكاف وكسر النون وبالفاء قال ابن حبان اكبر ولد ابيه وبه كان يكنى اسلم وحسن اسلامه وذكره الدارقطنى والطبرى فى الصحابة واعتمده فى الاصابة ولم يعرج على اشارة الذهبى الى انه تابعى وذكر الواقدى انه ممن ثبت على الاسلام وقاتل بنى اسد لما ارتدوا مع طليحة وانشد له ابياتا منها ضلوا وغرهم طليحة بالمنى • كذبا وداعى ربنا لا يكذب • لما راونا بالفضاء كتائبا • ندعو الى رب الرسول ونرغب • ولوا فرارا والرماح تنوشهم • وبكل وجه وجهوا نترقب **وحريث** بضم الحا وآخره مثلثة قال ابن عبد البر ويقال له ايضا الحارث **اسلما وصحبا النبى صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال اهل الردة** مع خالد بن الوليد فى خلافة الصديق كما قاله ابن عبد البر وابن الكلبى وذكر الواقدى ان حريثا كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يحنة بن روبة واهل ايلة وقال وهو يقاتل اهل الردة انشده المرزبانى انا حريث وابن زيد الخيل • ولست بالنكس ولا الزميل ويقال ان عبيد الله الجعفى قتله مبارزة فى حرب بينهما من جهة مصعب بن الزبير ذكره فى الاصابة

الوفد السابع

الوفد السابع

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة بكسر الكاف واسكان النون قبيلة من اليمن ينسبون الى كندة لقب جدهم ثور بن عفير **فى ثمانين او ستين راكبا من كندة** او للتنويع اشارة الى قول ابن سعد وفد الاشعث الكندى فى ستين راكبا من كندة سنة عشر والاول رواه ابن اسحق عن الزهرى ويمكن الجمع بان بعضهم اتباع فلم يعد **فدخلوا عليه مسجده** منصوب على التوسع نحو لتدخلن المسجد الحرام اى فيه لان ظرف المكان لا يكون الا مبهما كفرسخ وبريد وليس بشئ من مسجد ودار وبيت بمبهم لانه اسم لجهة معينة من المحل بالتحديد وان لم يعين المسجد ونحوه لانه يكفى التحديد بوجه ما والفرق بين ابهام فرسخ وبريد فى نحو قولهم سرت بريدا او فرسخا جاعلين ذلك ظرف مكان وبين ابهام نحو مسجد حيث جعل النصب على التوسع ان الفرسخ والبريد اسم لما يقال بها لا اسم لجهة معينة بخلاف نحو دار ومسجد فاسم لجهة محدودة فى نفس الامر وان لم تكن معينة **قد رجلوا** بجيم فلام ثقيلة سرحوا **جممهم** بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فها جمع جمة وهى مجتمع شعر الناصية التى تبلغ المنكبين زاد ابن اسحق وتكحلوا **ولبسوا جبابا** جمع جبة ثوب معروف ويجمع ايضا على جبب كما فى القاموس **الحبرات** بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة بزنة عنبة من البرود ما كان موشيا مخططا وفى الفتح يقال برد حبير وبردة حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة **مكففة بالحرير** اى مجعولا لكل منها كفة بضم الكاف وشد الفاء وتاء تانيث السجاف ويسمى الطرة ايضا وكل مستطيل كفة بالضم وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان وقيل بالوجهين فيهما زاد فى رواية والديباج المخوص بالذهب **فلما دخلوا** قالوا ابيت اللعن وكانت تحيتهم فقال صلى الله عليه وسلم لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبانا لك خبأ فما هو وكانوا خبؤا له عين جرادة فى ظرف سمن فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن فى النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ كفا من حصبا فقال هذا يشهد انى رسول الله فسبح الحصى فى يده فقالوا نشهد انك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى بالحق وانزل على كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلى والصافات صفا حتى بلغ ورب المشارق ثم سكت وسكن صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتحرك منه شئ ودموعه تجرى على لحيته فقالوا انا نراك تبكى افمن مخافة من ارسلك تبكى قال ان خشيتى منه ابكتنى بعثنى على صراط مستقيم فى مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك الاية **ثم قال صلى الله عليه وسلم** اتيتمونا **ولم تسلموا** فالمعطوف عليه مقدر بعد همزة الاستفهام الحقيقى لان كثيرا ممن وفد واسلم كان فيهم من عليهم الاسلام والنبى يرى ليرتب عليه لومهم على الحرير **قالوا بلى اسلمنا قال فما بال هذا الحرير فى اعناقكم** وهو لا يجوز لبسه للرجال ولعله جاوز حد السجاف فلا يرد على قول الفقهاء بجواز التسجيف بالحرير زاد فى رواية وكان على النبى صلى الله عليه وسلم حلة يمانية يقال انها حلة ذى يزن وعلى ابى بكر وعمر مثلها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك **فشقوه** بفتح الشين ماض وضمها امر وان لزم عليه اتلاف مال لوجوب تخلصهم من الحرمة على انه يمكن ان المراد بالشق الازالة لا القطع فلا اتلاف **ونزعوه والقوه** زاد فى رواية ثم اجاز كل واحد بعشرة اواق فضة الا الاشعث فاجازه باثنتى عشرة اوقية زاد ابن اسحق وقالوا يا رسول الله نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين فاذا شاعا فى العرب فسئلا ممن قالا نحن بنو اكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفى من ابينا فقال الاشعث بن قيس الكندى هل فرغتم يا معشر كندة والله لا اسمع بقولها الا ضربته ثمانين ونقفوا بنون مفتوحة فقاف

ساكنة
لفام

مضمومة اى لا نترك النسب الى الاباء وننتسب الى الامهات وله صلى الله عليه وسلم جدة من كندة وهى ام كلاب بن مرة واسمها دعد بنت سرير بن ثعلبة ابن حارث الكندى وقيل بل هى جده كلاب ام امه هند قال السهيلى ففيه انهم اصابوا فى بعض قولهم نحن وانت ابنوا اكل المرار وهو الحارث بن عمرو الكندى لقب بذلك لاكله هو واصحابه شجرا يقال له المرار فى غزوة غزاها وقيل لقب بذلك لان عمرو بن هند الغسانى اغار لهم فى غيبة الحارث فغنم وسبى وكان فى السبى امراة الحارث فقالت لعمرو لكانى برجل اناكر اسود كان مشافره مشافر بعير قد اكل المرار تعنى زوجها فتبعه الحارث فى قومه فقتله واستنقذ امراته وما اصاب وروى ان المخاطب للنبى صلى الله عليه وسلم بهذا الاشعث بن قيس ولا مانع انه خاطبه ثم خاطبوه او هو المخاطب ونسب للكل فى الرواية الاخرى لسكوتهم عليه لان الاشعث كان من ملوك كندة وصاحب مرباع حضرموت وكان وجيها فى قومه فى الاسلام وارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم فاسر واحضر الى ابى بكر فاسلم فاطلقه وزوجه اخته ام فروة فاخترط سيفه ودخل الى سوق الابل فجعل لا يرى جملا ولا ناقة الا عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت ولكن زوجنى هذا الرجل اخته ولو كنا فى بلادنا كانت وليمة غير هذه يا اهل المدينة كلوا ويا اصحاب الابل تعالوا خذوا اثمانها ثم شهد اليرموك بالشام ثم القادسية وحروب العراق مع سعد وسكن الكوفة وشهد صفين مع على ومات بعده باربعين ليلة وصلى عليه الحسن وقيل مات سنة ثنتين واربعين

الوفد الثامن

الوفد الثامن **وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما الاشعريون** بفتح الهمزة واسكان المعجمة ثم التحتية فواو فنون قبيلة كبيرة باليمن نسبوا الى جدهم اشعر سمى بذلك لانه ولد والشعر على بدنه وهو نبت بن ادد اوله ابن ادد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا **واهل اليمن** وهذه الترجمة وقعت فى البخارى بلفظ قدوم الاشعريين واهل اليمن **قيل هو من عطف الخاص على العام** ويرده ان اهل اليمن ليسوا بعضا من الاشعريين فالصواب العكس اذ الاشعريون بعض اهل اليمن **وقال الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر** كانه من عطف العام على الخاص ثم ظهر لى انه من هذا العام خصوص ايضا والمراد بهم بعض اهل اليمن **وهم وفد حمير** بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية نسبة الى حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان من اطول القبائل باليمن فيمتنع صرفه على ارادة القبيلة ويصرف على ارادة الحى وعلى هذا المراد فيكون من عطف المباين لان الاشعريين والحميريين قبيلتان مختلفتان **قال ووجدت فى كتاب الصحابة لابن شاهين** الحافظ الامام ابى حفص عمر بن احمد بن عثمان البغدادى صاحب التصانيف منها التفسير الف جزء والمسند الف وثلاثمائة جزء والتاريخ والزهد الى ثلاثمائة وثلاثين تصنيفا مات فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة **من طريق** زكريا بن يحيى الحميرى عن **اياس بن عمير الحميرى انه قدم** صوابه كما فى الاصابة من طريق اياس بن عمير الحميرى ان نافع بن زيد الحميرى قدم **وافدا** اى رسولا من قومه **على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من حمير فقالوا اتيناك لنتفقه فى الدين الحديث** بقيته وتسال عن اول هذا الامر قال كان الله ليس شى غيره وكان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال له اكتب ما هو كاين ثم خلق السموات والارض وما فيهن واستوى على عرشه قال فى الاصابة فيه عدة مجاهيل انتهى فالصحبة والقدوم انما هو لنافع بن زيد لا لاياس بن عمير فانه ليس بصحابى ولم يترجم له فى الاصابة بل هو تابعى مجهول كما رايت عن الاصابة **والحاصل ان الترجمة مشتملة على طايفتين** الاشعريين والحميريين **وليس المراد اجتماعهما فى الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابى موسى** عبد الله بن قيس **فى سنة سبع عند فتح خيبر** وقيل ان ابا موسى قدم قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم قدم الثانية صحبة جعفر والصحيح انه خرج طالبا المدينة فى سفينة فالقتهم الريح الى الحبشة فاجتمعوا فيها بجعفر ثم قدموا صحبته **وقدوم حمير كان فى سنة تسع وهى سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بنى تميم** وعلى هذا انما ذكر البخارى الاشعريين هنا ليجمع ما وقع له من شرطه من بعوث وسرايا ووفود وان تباينت تواريخهم وقد عقد ابن سعد فى الطبقات للوفود بابا وذكر وفد حمير ولم يقع له تعيينه نافع بن زيد التى ذكرنا قاله كله الحافظ **وروى يزيد** بتحتيه وزاى **ابن هارون** ابن زادان السلمى مولاهم ابو خالد الواسطى ثقة متقن عابد روى له الستة ومات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين **عن حميد الطويل** البصرى اختلف فى اسم ابيه على نحو عشرة اقوال ثقة مدلس مات سنة اثنتين ويقال ثلاث واربعين ومائة وهو قايم يصلى وله خمس وسبعون سنة روى له الجميع **عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون** قايلين **غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه** وهذا رواه الامام احمد وغيره ولا يلزم من ذلك تفضيلهم على المخاطبين لانها مزية نعم من المشكل ما روى احمد والبزار والطبرانى عن جبير بن مطعم مرفوعا اتاكم اهل اليمن كانهم السحاب وهم خيار من فى الارض فقال رجل من الانصار الا نحن فسكت ثم الا نحن فسكت ثم قال الا نحن يا رسول الله قال الا انتم كلمة ضعيفة قال ولما لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا وبايعوا فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فيها مسك ولا اشكال لان المراد من فى ارضهم واما سكوته مرتين عن استثناء الانصار مع ان فيهم من هو افضل قطعا لان منهم من هو من اهل بدر وبيعة الرضوان فلعله ليلا يغتروا ويتكلوا على التفضيل ولذا قال بعد الثالثة كلمة ضعيفة **وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء اهل اليمن** وفى رواية البخارى اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة واضعف هو بمعنى رواية البخارى الين **قلوبا** قال الخطابى وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين لان الفواد غشاء القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ما وراءه فاذا غلظ بعد وصوله الى داخل فاذا صادف القلب لينا علق به ونجع فيه وقال البيضاوى الرقة ضد الغلظ واللين يقابل القسوة فاستعيرت فى احوال القلب فاذا نبا عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتاثر بالايات والنذر وصف بالغلظ وكان شغافه صفيقا لا ينفذه فيه الحق وجرمه صلب لا يوثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه

رقيقا

رقيقا لا يابى نفوذ الحق وجوهره لينا يوثر فيه النصح وقال الطيبى يمكن ان يراد بالفواد والقلب ما عليه اهل اللغة من كونهما مترادفين فكرر ليناط به معنى غير المعنى الاول فان الرقة مقابلة للغلظ واللين مقابل للشدة والقسوة فوصف اولا بالرقة ليشير الى التخلق مع الناس وحسن العشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وثانيا باللين ليوذن بان الايات النازلة والدلايل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها مقيم على التعظيم لامر الله انتهى **الايمان** وفى رواية الفقه **يمان** اى منسوب لاهل اليمن لان صفاء القلب ورقته ولين جوهره يودى الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان والانقياد وقال ابو عبيدة وغيره معناه ان مبدا الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة لصدور هذا الكلام من النبى صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذى هو فيه يمانية وقيل واختاره ابو عبيد ان المراد الانصار لانهم يمانيون فى الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح لو تاملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التاويل لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فتعين ان الذين جاوا غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين جاوا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل اهل اليمن فى كل زمان قال الحافظ ولا مانع ان المراد ما هو اعم من قول ابى عبيد وابن الصلاح وحاصله انه يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد من ينسب بالسكنى اظهر بل هو المشاهد فى كل عصر من احوال سكان اليمن وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان **والحكمة يمانية** بتخفيف الياء فقلوبهم معادن الايمان وينابيع الحكمة والاصل يمنى ويمنية فحذفت الياء تخفيفا وعوض عنها الالف **والسكينة** بفتح السين لانهم غالبا دون اهل الابل فى التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء وعند ابن ماجة عن ام هانى انه صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذى الغنم فانها بركة وقيل اراد باهل الغنم اهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم **والفخر** بفتح الفاء واسكان المعجمة وبالراء ادعاء العظم والكبر والشرف ومنه الاعجاب بالنفس والخيلاء بضم المعجمة وفتح التحتية والمد الكبر واحتقار الغير فى الفدادين بتشديد الدال عند الاكثر جمع فداد وهو من يعلو صوته فى ابله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد الصوت الشديد وقيل المكثرون الابل من مايتين الى الف وقيل الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان وقيل من يسكن الفدافد جمع فدفد وهو البرارى والصحارى وهو بعيد وحكى تخفيف الدال جمع فدان والمراد البقر التى يحرث عليها فهو على حذف مضاف قال الحافظ ويويد الاول رواية فى البخارى وغلظ القلوب فى الفدادين عند اصول اذناب الابل **اهل الوبر** بفتح الواو والموحدة وبالراء للابل بمنزلة الشعر لغيرها وهذا بيان للفدادين اى ليسوا من اهل المدن بل من اهل البدو **قبل** بكسر القاف وفتح الموحدة جهة **مطلع الشمس** قال الخطابى انما ذم هولاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن امور دينهم وذلك يفضى الى قساوة القلب وقال البيضاوى تخصيص الخيلاء باصحاب الابل والوقار باهل الغنم دليل على ان مخالطة الحيوان ربما توثر فى النفس وتعدى اليها هيات واخلاق تناسب طباعها وتلايم احوالها **رواه مسلم** وكذا البخارى بنحوه **وفى البخارى** من حديث عمران بن حصين **ان نفرا من بنى تميم** بن مر بضم الميم وشد الراء ابن اد بضم الهمزة وشد المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس ابن مضر بن نزار ذكر ابن اسحاق ان اشرافهم قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم منهم عطارد والاقرع والزبرقان وعمرو بن الاهتم والحباب بن يزيد ونعيم بن زيد وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن وقد كان هو والاقرع شهدا الفتح وحنينا والطايف ثم كانا مع بنى تميم **جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا** بهمزة قطع **يا بنى تميم** بما يقتضى دخول الجنة حيث عرفهم اصول العقايد التى هى المبدا والمعاد وما بينهما **فقالوا** لكون جل شانهم الدنيا والاستعطاء **بشرتنا فاعطنا** من المال وقايل ذلك منهم الاقرع ابن حابس ذكره ابن الجوزى وكان فيه بعض اخلاق البادية رضى الله عنه **فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم** اسفا عليهم كيف اثروا الدنيا ولكونه ما يحضره ما يعطيهم فيتالفهم به او لكلاهما **وجاءه نفر من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى** بضم الموحدة وسكون المعجمة والقصر اى اقبلوا ما يقتضى ان تبشروا اذا اخذتم به بالجنة كالتفقه فى الدين والعمل به ورواه الاصيلى اليسرى بتحتية ومهملة قال عياض والصواب الاول **اذ لم يقبلها بنو تميم** وفى رواية ان بدل اذ وهو بفتح الهمزة اى من اجل تركهم لها ويروى بكسرها **قالوا قد قبلنا** البشرى **يا رسول الله** واستشكل بان قدوم تميم فى التاسعة والاشعريين قبلهم فى السابعة واجيب باحتمال ان طايفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك **جينا لنتفقه فى الدين ونسالك عن هذا الامر** اى الحاضر الموجود وكانهم سالوه عن احوال هذا العالم وهو الظاهر ويحتمل انهم سالوا عن اول احوال المخلوقات وفى قصة نافع بن زيد وتسالك عن اول هذا الامر **فقال كان الله** فى الازل منفردا متوحدا **اذ لم يكن شى غيره** وللبخارى فى التوحيد ولم يكن شى قبله ولغيره بعده والقصة متحدة فاقتضى ذلك ان الرواية وقعت بالمعنى لكن الاول اصرح فى العدم وفيه انه لم يكن ماء ولا عرش ولا غيرهما لان كل ذلك غير الله ويكون معنى قوله **وكان عرشه على الماء** لم يسبقه شى ولم يعارضه فى الازلية فهو اشارة الى ان الماء والعرش كانا مبدا هذا العالم لخلقهما قبل السموات والارض فلم يكن تحت العرش اذ ذاك الا الماء ويحتمل انه مطلق وكان عرشه على الماء مقيد بقوله ولم يكن شى غيره والمراد بكان فى الاول الازلية وفى الثانى الحدوث بعد العدم وقد روى احمد والترمذى وصححه مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش ووقع فى بعض الكتب كان الله ولا شى معه وهو الان على ما عليه كان وهى زيادة ليست فى شى من كتب الحديث نبه على

وخفة الكاف الطمانينة والسكون والوقار والتواضع **فى اهل الغنم** م

ذكره العلامة تقي الدين بن تيمية وهو مسلم في قوله وهو الان الى واما لفظ ولا شيء معه فرواية الباب بلفظ ولا شيء غيره بمعناها وفي حديث نافع الحميري كان الله لا شيء غيره بغير واو **وكتب** قدر **في الذكر** اي محله وهو اللوح المحفوظ **كل شيء** من الكائنات وبقية الحديث وخلق السموات والارض بالواو في بدء الخلق وبتمامه في التوحيد وفي الحديث جواز السوال عن مبدا الاشيا والبحث عن ذلك وجواب العالم بما يستحضره والكف ان خشي على السايل مفسدة وفيه ان جنس الزمان ونوعه حادث وان الله اوجد هذه المخلوقات بعد ان لم تكن لا عن عجز عن ذلك بل مع القدرة واستنبط بعضهم من سوال الاشعريين عن هذه القصة ان الكلام في اصول الدين وحدوث العالم مستمر لذريتهم حتى ظهر ذلك في ابي الحسن الاشعري منهم اشار اليه ابن عساكر **وقوله وجا نفر من اهل اليمن هم الاشعريون قوم ابي موسى** والذي لم يظهر لي ان المراد باهل اليمن اهل حمير لكن لما كان زمان ظهور قدوم الطايفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الاخرى وقع العطف انتهى كله ملخصا من فتح الباري قال وقد روى البزار عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجا اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وروى الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اي الرجال خير قال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث انتهى وقد اطلت وما تركته اطول وان كان من النفايس حسب الملل

الوفد التاسع

الوفد التاسع

وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد بن عبد الله الازدي بضم الصاد وفتح الراء ثم دال مهملات مصروف فلا يقدر انه معدول عن صارد لان العلم الذي بزنته فعل ان سمع مصروفا كاد دو صرد لا يقدر له العدل ليمنع وان سمع منعه كعمر قدر ليكون ذو فيه علتان **فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد** بفتح الهمزة وبالزاي الساكنة اي ازد شنوة بفتح المعجمة وضم النون فواو فهمزة بعدها وقد تشدد الواو وسميت بذلك لشنان كان بينهم ويقال ايضا بالسين بدل الزاي وكانوا خمسة عشر ولم يقل من قومه ليلا يوهم ان المراد من له اختصاص بهم كاخوته واقاربه ولم يقل قدم وفد الازد فيهم صرد لجواز انه الذي قصد الوفادة ابتدا وتبعوه اولانه افضلهم **فامره** بشد الميم اي جعله **عليه السلام** اميرا **على من اسلم من قومه** الذين اتوا معه وغيرهم لكن لم يفصح كغيره بان جميع القادمين اسلموا مع صرد او بعضهم امرلا **وامره ان يجاهد بمن اسلم اهل الشرك** اي من يليه منهم كما هو لفظ الرواية عند ابن اسحق واتباعه ويحتمل ان المص حذفه لانه ليس قيدا بل هو الغالب **فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش** بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة مخلاف من مخاليف اليمن بكسر الميم اي كورة اي ناحية ممنوع الصرف كما يقتضيه قول القاموس كزفر مخلاف باليمن لان غالب الاعلام التي على وزن فعل المنع ما لم يسمع مصروفا قال في الرواية وهي يوميذ مدينة مغلقة **وبها قبايل من قبايل العرب** تعبيره بدون اليمن يشعر بان فيهم غيرهم ويصرح به قول الرواية وقد ضوت خثعم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم وخثعم كجعفر بن انمار ابو قبيلة من معد كما في القاموس فظاهره انها ليست من اليمن لكن الرواية وبها قبايل من قبايل اليمن وقد ضوت اي اوت اليهم خثعم فافاد ان القبايل التي بجرش انما هي من اليمن والزايد عليهم قبيلة واحدة من غيرهم هي خثعم **فحاصرهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها** لكونها مدينة **فرجع عنهم** اي انصرف عن حصارهم **قافلا** راجعا الى ارضه نابي به مع ان القفول الرجوع دفعا لايهام انه انصرف لقتال غيرهم او مكان اخر يقيم به مدة **حتى اذا كان في جبل لهم** هو شكر كما ياتي **وظنوا انه انما ولى عنهم منهزما خرجوا في طلبه حتى ادركوه عطف** رجع **عليهم فقتلهم قتلا شديدا** باعتبار صفته التي وقع عليها او كثرته فيهم بقتل غالبهم فلا يرد ان القتل ازهاق الروح فلا تفاوت فيه فهو نحو قولهم الموت الاحمر اذا كان على حالة ردية **وكان اهل جرش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم** يرتادان اي يطلبان الاخبار وينظران **فبينما هما عنده عليه الصلاة والسلام عشية** بعد العصر اذ قال صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه اهل جرش **فقال لهما عليه الصلاة والسلام** انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال **ان بدن الله** بضمتين وتسكن الدال للتخفيف كما في المصباح **لتنحر عند شكر** بفتح الشين المعجمة واسكان الكاف وبالراء جبل من جبال جرش اعتمده البرهان وهو مقتضى القاموس لانه قال الشكر الحر الفرج ولحمها وبكسر فيهما وجبل باليمن وقاعدته اذا اطلق فتح الاول لكن الثاني ساكنا فان كان مفتوحا قيده بقوله محرك وهو صريح المصباح ففيه شكر كفلس الحر وضبط في العيون بالعلم بفتح الكاف وبه النور **اي المكان التي وقع به قتل قومهم** ثم اطلق البدن عليهم استعارة او تشبيه بليغ واصله ان قومكم الذين كالبدن في عدم الادراك حيث لم يومنوا وحاربوا المسلمين واضافهم لله تحقيقا للاستعارة حيث جعلوا كالبدن التي تنحر تقربا او اشارة الى انهم مخلوقون لله مقهورون بانعامه فاضافهم اليه توبيخا لهم على عدم الايمان قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحاربتهم كانها انكار وجحد للنعمة **قال فجلس الرجلان الى ابي بكر وعثمان فقالا لهما** ويحكما **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما** اي يخبركما بموتهم زاد في الرواية فقوما اليه فاسالاه ان يدعو الله يرفع عن قومكما فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم **فخرجا الى قومهما فوجدا قومهما قد اصيبوا في اليوم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر** لانه اما عن مشاهدة او وحي ولا ينافي ذلك قوله اللهم ارفع عنهم لانها اجيبت في الذين في القرية دون من في الجبل لوقوعها بعد قتلهم **فخرج وفد جرش حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فاسلموا وحمى لهم حمى** بكسر ففتح مقصور منون **حول قريتهم** على اعلام معلومة للفرس والراحلة والبقرة للحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال

رجل

من الازد في تلك الغزوة وكانت خثعم تصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خايبة • فيها البغال وفيها الخيل والحمر • حتى اتينا جريشا في مصانعها • وجمع خثعم قد شاعت لها النذر • اذا وضعت غليلا كنت احمله • فما ابالي اجاوا بعد ام كفروا

العاشر

العاشر

وفد بني الحارث بن كعب قال ابن اسحق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سيف الله المخزومي **في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى** يحتمل شكا واشارة الى قولين فقط حكاهما الحاكم في الاكليل قولين وجزم بالاول **سنة عشر الى بني الحارث ابن كعب بنجران** ناحية بين اليمن ومكة سمي بنجران بن زيد بن سبا **وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا** من الايام متعلق بيدعوهم **فان استجابوا** بسين التاكيد اي اجابوا اليه **فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون** يسيرون **في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا** في الدارين **فاسلم الناس ودخلوا في ما دعوا اليه فاقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام** وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك كان امره صلى الله عليه وسلم ان هم اسلموا ولم يقاتلوا كما عند ابن اسحق **وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك** فكتب اليه يامره بالقدوم معه وفدهم وقد ذكر ابن اسحق لفظ الكتابين **ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفدهم** كما امره **منهم قيس بن الحصين** بن يزيد بن شداد الحارثي الكعبي الصحابي قال ابن الكلبي راس الحصين الحارث مائة سنة وكان له له اربعة اولاد فيقال لهم فوارس الارباع كانوا اذا حضرت الحرب ولي كل واحد منهم ربعها ويقال للحصين ذو الغصة لغصة كانت في حلقه لا يكاد يبين معها الكلام وذكره عمر بن الخطاب يوما فقال لا تزاد امراة في صداقها على كذا ولو كانت بنت ذي الغصة كما في الروض وربما وصف بها ابنه قيس قال البرهان ويحتمل ان يقال له ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه واباه كان بهما الغصة وفيه بعد **ويزيد بن المحجل** بميم فحا مهملة فجيم فلام كمعظم هو رسمه في ابن اسحق واتباعه كالاصابة لشيخه المحجل الخريف **وشداد بن عبد الله** القناني ويقال القناني بفتح القاف وتخفيف النون وهو الصواب قاله في الاصابة زاد ابن اسحق ويزيد بن عبد المدان وعبد الله بن قراد الزيادي وعمرو بن عبد الله الضبابي كذا رايته في ابن اسحق وفي نقل الاصابة عنه عبد الله ابن قريط وعمرو بن عمرو ونحو عقبة وزاد الواقدي عبد الله بن عبد المدان وقال في عبد الله بن قريط عبد الله بن قراد وفي عمرو بن عمرو وعمرو ابن عبد الله والباقي سوا انتهى فلعل نقله رواية غير ابن هشام عن البكاي عن ابن اسحق اذ روايته موافقة لما عند الواقدي كما رايت قال ابن اسحق فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من هولاء القوم الذين كانهم رجال الهند قيل هولاء بنو الحارث بن كعب فسلموا عليه وقالوا نشهد انك لرسول الله وانه لا اله الا هو فقال وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلما اعادها ثلاث مرات فقال يزيد ابن عبد المدان بعد الرابعة نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقال صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت روسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك وما حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قال حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم **وقال لهم عليه الصلاة والسلام كنتم تغلبون من قاتلكم** في الجاهلية قال لم نكن نغلب احدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم **قال** اي يزيد بن عبد المدان كما رايت فتبهم المص في الرواية فلم يعلم منه فاعل قال وفي نسخة قالوا وهي اظهر لانه حكاه بالمعنى فنسبه اليهم وان كان المتكلم يزيد لسكوتهم عليه **كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم** وروى ابن شاهين في الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما الذي تغلبون به الناس وتقهرونهم قالوا لم نكن نقل فنذل ولم نكثر فنتحاسد ونتخاذل ونجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم ونصبر عند الباس فقال صدقتم **وامر** بشد الميم **عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال او من ذي القعده** لفظ ابن اسحق او في صدر ذي القعده **فلم يمكثوا الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم** زاد ابن اسحق وكان صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده وامره فيه امره وذكر لفظ الكتاب مطولا والله اعلم

الحادي عشر

الحادى عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد همدان بفتح الهاء واسكان الميم وبالدال المهملة شعب عظيم من قحطان واما بفتح الميم والذال المعجمة فمدينة بالجبال لكن ليس منها احد من الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم انما هم من الاولى التي هي القبيلة **منهم مالك بن النمط** ابن قيس بن مالك بن سعد بن مالك الهمداني ثم الارحبي بفتح الهمزة واسكان الراء وحاء مهملة مفتوحة وموحدة نسبة الى ارحب بطن من همدان قال ابو عمر يقال فيه اليامي بالتحتية فالميم نسبة الى يام من همدان قال ويقال الخارفي اي بخا معجمة وراء مكسورة ثم فا يعني ان منهم من ينسب الى جده الاعلى همدان ومنهم من ينسبه الى جد ابيه يام او خارف او ارحب وهو واحد يكنى ابا ثور ولقبه ذو المشعار بميم مكسورة فشين وعين معجمتين او مهملتين ثم را وكان شاعرا محسنا له في النبي صلى الله عليه وسلم ابيات حسان منها

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى • ونحن باعلى رحرحان وصلدد • وهن بنا خوص طلائح تغتلي • بركبانها في لاحب متمدد • على كل فتلاء الذراعين جسرة • تمر بنا مر الهجف الخفيدد • حلفت برب الراقصات الى منى • صوادر بالركبان من هضب قردد • بان رسول الله فينا مصدق • رسول اتى من عند ذي العرش مهتد • فما حملت من ناقة فوق رحلها • اشد على اعدائه من محمد • واعطى اذا ما طالب العرف جاءه • وامضى بحد المشرفي المهند

والنمط بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة نوع من البسط فهو علم منقول على الظاهر ولعله لامر اقتضاه **وضمام بن مالك** بكسر الضاد المعجمة وخفة الاولى السلماني نسبة الى جد له اسمه سلمان ترجم له في الاصابة وقال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ذكره ابو عمر في ترجمة مالك

ابن نمط ولم يذكره هنا وزعم الرشاطي انه الذي قبله يعني ضمام بن زيد بن ثوابة بن الحكم بن سلمان بن عبد عمرو بن الخارف بن مالك بن عبد الله بن كبير بن مالك ابن حشم بن حاشد بن حشم بن خيران بن نوف الهمداني ثم الخارفي قال ابن الكلبي والطبري والهمداني وفد على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم **وعمرو** كذا في النسخ والذي في ابن هشام عميرة **بن مالك** الخارفي وهو الصواب ففي الاصابة عميرة بالتصغير ابن مالك الخارفي ذكره ابو عمر في ترجمة مالك بن نمط ولم يذكره هنا واستدركه ابن الاثير واغفله ابن فتحون وهو على شرطه انتهى فضبط النور لعميرة مكبرا فيه نظر وكانه انتقال نظر فان عميرة المكبر بن فروة الكندي صحابي ذكره الاصابة قبل هذا وضبطه بزنة عظيمة ولا يصح ان يريد المص عمرو بن مالك بن لاى الارحبي لانه ليس ممن جامع الوفد وانما اتى في حجة الوداع ففي الاصابة عمرو بن مالك بن لاى الارحبي يكنى ابا زيد ذكر الرشاطي ان قيس بن نمط لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بانه فارس مطاع فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخل مكة بعد الهجرة فصادف النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة ثم قدم في حجة الوداع الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الهمداني في الاكليل وها حكى في الاصابة عن ابي عمر ان الوافد مالك بن نمط قال وسياتي في ترجمة نمط بن قيس بن مالك انه الوافد وقيل ابوه قيس والذي يجمع الاقوال انهم وفدوا جميعا فقد ذكر الحسن بن يعقوب الهمداني انهم كانوا مائة وعشرين نفسا ذكره عنه الرشاطي انتهى وزاد ابن هشام في روايته مالك بن ايفع **فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه** اسم لزمان الرجوع اي لقوه في زمن رجوعه **من تبوك** وكان في رمضان سنة تسع عند ابن اسحق وابن سعد وقيل في شعبان **وعليهم مقطعات الحبرات** بكسر المهملة كما في النور والقاموس وغيرهما جمع حبرة بزنة عنبة وعنبات ففتحها سبق قلم وفتح الموحدة قال في ابرود تصنع باليمن والمقطعات الثياب القصار قاله ابو عبيد محتجا بحديث ابن عباس في صلاة الضحى اذا انقطعت الظلال اي قصرت وبقولهم في الاراجيز مقطعات وخطاه ابن قتيبة وقال انما هي الثياب المخيطة كالقميص ونحوه سميت بذلك لانها تقطع وتفصل ثم تخاط والظاهر ما قاله ابن قتيبة فلا معنى لوصفها بالقصر في هذا الموطن قاله السهيلي وحكى ابن الاثير القولين فقال المقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن بلوغ التمام وقيل كلما يفصل ويخاط من قميص وغيره بخلاف ما لا يقطع منها كالازر والاردية انتهى **والعمائم العدنية** بعين فدال مهملتين مفتوحتين نسبة الى عدن مدينة باليمن **على الرواحل المهرية** بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الراء نسبة الى مهرة قبيلة من قضاعة **والارحبية** بفتح الهمزة والحاء بينهما راء ساكنة ثم موحدة نسبة الى ارحب بطن من همدان كما سبق والمعنى انهم قدموا متجملين بالثياب والعمائم والرواحل المنسوبة لما ذكر ولها شان عندهم وهذا مما يقوي تفسير ابن قتيبة للمقطعات اذ القصار لا تجمل فيها غالبا ولذا استظهره السهيلي **ومالك بن النمط يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم** ويقول اليك جاوزنا سواد الريف ۝ في هبوات الصيف والخريف ۝ مخطمات بحبال الليف **وذكروا له كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه الصلاة والسلام كتابا** من جنس كلامهم **اقطعهم فيه ما سالوه** وذكر المص ذلك بتمامه في المقصد الثالث **وامر عليهم مالك بن النمط واستعمله** جعله عاملا اي اميرا **على من اسلم من قومه** ولا ينافي ذلك ما رواه ابن شاهين وغيره ان قيس بن مالك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فاسلم ورجع الى قومه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بان قومه اسلموا فقال صلى الله عليه وسلم نعم وافد القوم قيس واشار باصبعه اليه وكتب عهده على قومه همدان عربها ومواليها وخلايطها ان يسمعوا له ويطيعوا ولهم ذمة الله ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة انتهى لاحتمال انه شرك مع قيس بعد ذلك مالك بن نمط او غير ذلك **وامره بقتال ثقيف وكان** في العيون فهان بالغاوي احسن كما للجعفي **لا يخرج اليهم سرح** بفتح السين واسكان الراء وحاء مهملات مال سائم اي راعي **الا اغار عليه** اخوه وهذا الذي ساقه المص وقع في سيرة ابن هشام من زيادته باسناد ضعيف مرسل **وجا ما يخالفه فقد روى البيهقي باسناد صحيح عن البراء بن عازب** الصحابي ابن الصحابي **ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى** بعض **اهل اليمن** وهم همدان كما يدل عليه بقية الحديث **يدعوهم الى الاسلام قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب فامره ان يقفل** بضم اليا وسكون القاف وكسر الفاء اي يرجع **خالدا الا رجلا** اي جنسه يعني اي الرجل **ممن كان مع خالد ان يعقب** بضم اليا وفتح العين وشد القاف المكسورة اي يرجع **مع علي** الى اليمن بعد ان رجع منه ولفظ رواية البخاري من اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقبل قال البراء فكنت فيمن عقب معه **فلما دنونا من القوم خرجوا الينا** مقاتلين فدعاهم علي الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فحمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عنهم قليلا كما عند ابن اسحق وابن سعد وغيره ففي الحديث اختصار **فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا** ليريهم قوتهم على الحرب **ثم تقدم بين ايدينا** حتى لحقهم ودعاهم الى الاسلام **فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا** وعند ابن سعد فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزاها خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم على اصحابه بقية المغنم **فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم** اي باسلام من كان باقيا منهم على الشرك فلا يخالف ما تقدم ان القادمين في الوفد اسلموا وامر عليهم مالكا **فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب** اي قرئ عليه **خر ساجدا** شكرا لله على اسلامهم **ثم رفع راسه فقال السلام على همدان السلام على همدان** مرتين **واصل الحديث في صحيح البخاري** وهو من افراده عن مسلم عن البراء بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقبل قال البراء فكنت فيمن عقب فغنمت اواق ذوات عدد قال الحافظ لم اقف على تحريرها **وهذا**

اصح

اصح مما تقدم المخالف له من وجهين احدهما انهم وفدوا واسلموا وامر عليهم مالكا وهذا الحديث الصحيح انه بعث اليهم خالدا ثم عليا فلو كان كذلك ما بعثهما واحدا بعد واحد ويمكن الجمع بينهما بان البعث لمن لم يسلم ولم ياتي والتامير انما هو على قوم الذين اسلموا وان جميع الكل اسم همدان فلا خلف على انه في فتح الباري قال في حديث البراء ان البعث كان بعد رجوعهم من الطايف وقسمه الغنايم بالجعرانة انتهى فالوفد انما كان بعد البعث لانه في اخر الثامنة والوفد في التاسعة والوجه الثاني ما ذكره بقوله **ولم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن وثقيف بالطايف** وهذه علة اقوى من الاولى ويحتمل على بعد انه عليه الصلاة والسلام امره اذ امر عليهم في عوده لليمن بقتالهم ففعل واغار على سرحهم ولم يمكنه القتال لتحصنهم بحصنهم ولا ينافي ذلك التعبير بكان مع المضارع فانه يصدق ولو بمرة كحديث كان يبعث ابن رواحة يخرص ثمر خيبر مع انه انما بعثه مرة واحدة ولان كلا من وفدي ثقيف وهمدان قدم مرجعه من تبوك لاحتمال ان همدان سبقوهم **قاله** اي جميع ما ذكره في ذا الوفد **ابن القيم في الهدي النبوي** اي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد

الثاني عشر

الثاني عشر وفد مزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها نون اسم امراة عمرو بن اد بن طابخة بموحدة وصحيحه بن اياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام اوس وعثمان بني عمرو فذريتهما يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة واخرون كما في الفتح ولعل المص لم يقل وفد عليه وفد مزينة على قياس سابقه اشارة الى انه لا يتعين **روى البيهقي** ومن قبله الامام احمد **عن النعمان بن مقرن** بضم الميم وفتح القاف وكسر الثقيلة ونون ابن عايذ المزني كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة وله ذكر كثير في فتوح العراق وهو الذي فتح العراق اصبهان وسكن البصرة ثم تحول الى الكوفة وقدم بشيرا بفتح القادسية على عمر واستشهد في خلافته بنهاوند سنة احدى وعشرين **قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية رجل من مزينة** وعند ابن سعد عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده اول من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من مضر اربعماية من مزينة وفي الالفية ۝ اول وفد وفدوا المدينة ۝ سنة خمس وفدوا مزينة ۝ زاد في رواية وجهينة فلعلهم كانوا قليلا او اتباعهم لم يعدهم النعمان **فلما اردنا ان ننصرف قال** وفي رواية قال القوم يا رسول الله ما لنا من طعام نتزوده فقال **يا عمر زود القوم قال ما عندي** ما ازودهم به **الا شي من تمر ما اظنه يقع من القوم موقعا** لقلته **قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فادخلهم منزله** بيته **ثم اصعدهم الى علية** بكسر العين وضمها غرفة **فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق** بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء فقاف ما في لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل لحما لا سيرا كان قليلا في الواقع فاخبر بذلك عمر على ما يعلمه منه **فاخذ القوم منه** حاجتهم **قال النعمان وكنت في اخر من خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة من مكانها** معجزة اخرى له عليه الصلاة والسلام حيث زاد القليل واخذوا كفايتهم منه واستمر على زيادته وفي رواية وقد احتمل منه اربعماية وكانه لم نرزاه تمرة بنون مفتوحة فراء ساكنة فهمزة مفتوحة فها اي ننقصه

الثالث عشر

الثالث عشر وفد دوس بفتح المهملة وسكون الواو ومهملة قبيلة ابي هريرة ينسبون الى جدهم دوس بن عدثان بضم المهملة فدال ساكنة فالف فمثلثة بن عبد الله ينتهي نسبهم الى الازد فدوس مصروف لانه في الاصل علم لمذكر ولان اصل الاسما الصرف حتى يوجد مانعه **وكان قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر** كما سياتي في القصة وهو سنة سبع **قال ابن اسحق** في السيرة بلا اسناد في غالب النسخ وفي نسخة اسندها عن صالح بن كيسان عن الطفيل وكذا اخرجه ابن سعد من وجه اخر وكذا الاموي وابن الكلبي باسناد اخر كما في الاصابة **كان الطفيل بن عمرو** بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس **الدوسي** لقبه ذو النور براء اخره لما ياتي قال البغوي احسبه سكن الشام واستشهد باجنادين في خلافة الصديق او باليمامة او باليرموك اقوال **يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها** قبل الهجرة **فمشى اليه رجال من قريش** قال في النور لا اعرفهم باعيانهم **وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا** زاد ابن سعد كثير الضيافة وهذه الاوصاف جملة معترضة لبيت ما حدث به الطفيل وانما هي مما حدث به عبد الواحد بن ابي عون الدوسي كما عند ابن سعد **فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا فرق جماعتنا** امكنة واعتقادا بان ازال الالفة بينهم وفرقهم في البلاد **وشتت امرنا** اي فرق ما كنا عليه من اعتقاد عبادة الاصنام بعد ان كنا كشي واحد فهو عطف مباين اولى من جعله تفسيرا اذ التاسيس خير من التاكيد **وانما قوله كالسحر** كانه عطف علة على معلول اي انما فعل ذلك بنا لان كلامه كالسحر يسلب العقول **يفرق بين المرء** مثلث الميم **وابنه** بنون او تحتيه **وبين المرء واخيه وبين الرجل وزوجه** امراته افصح من زوجته وهذا بيان لجهة السحر **وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا** من الكلام الذي يفتن به حتى تتبعه من تبعه **فلا تكلمه ولا تسمع منه** لئلا يفتنك **قال فوالله ما زالوا بي حتى عزمت** اجمعت وصممت **ان لا اسمع منه شيا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني** تثنية اذن **حين غدوت اليه كرسفا** بضم الكاف والسين بينهما راء ساكنة القطن ويقال فيه ايضا كرسوف بزنة زنبور **فرقا** خوفا **من ان يبلغني شي من قوله قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله** هذا لفظ رواية ابن اسحق فنسخة الا يسمعني تصحيف وان امكن توجيهها بان المعنى على عدم السماع **فسمعت كلاما حسنا فقلت واثكل امياه** اصله امي بيا المتكلم فتقلب الفا وتلحقها ها السكت وقد جمع بين الالف واليا كما هنا والذي رايته في ابن اسحق امي على الاصل **والله اني لرجل لبيب عاقل شاعر ما يخفى علي الحسن** اي تمييزه **من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما ياتي به حسنا قبلته** اي ان ظهر لي قوله حسنا قبلته لانه ثمرة العقل **وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف عليه الصلاة**

الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي بلغوا الحد وفي نسخة الى اي اوصلوا الى كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفونني امرك بنون واحدة واصله بنونين حذفت احداهما تخفيفا وفي ان المحذوفة الاولى او الثانية خلاف حتى سددت اذني تثنية اذن بكرسف لاجل ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فرد الله كيدهم في نحورهم وقلب مكرهم عليهم والله متم نوره ولو كره الكافرون فاعرض علي امرك بهمزة وصل من عرض ظهر فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي القرآن اي بعضه وهو الاخلاص والمعوذتان كما افاده الاصابة عن ابي الفرج الاصبهاني فلا والله ما سمعت قولا قط احسن منه اي من قوله ولا امرا اعدل منه من امره الذي ضمنه من قوله من الاحكام والمعاني التي استفدتها من كلامه وتجوز عود ضميره للقول ايضا فاسلمت انقدت باطنا لاستحساني قوله وشهدت شهادة الحق اي نطقت بها فليس عطف تفسير اذ الاصل خلافه وانشد له المرزباني يخاطب قريشا وكانوا هددوه لما اسلم ألا ابلغ لديك بني لؤي ٭ على الشنآن والغضب المردي ٭ بان الله رب الناس فرد ٭ تعالى جده عن كل عد ٭ وان محمدا عبد ارسولا ٭ دليل هدى وموضح كل رشد ٭ فان الله جلله بهاء ٭ واعلا جده في كل جد وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي آية اي علامة واسقط من رواية ابن اسحق تكون عونا لي عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم اجعل له آية وعند الطبري اللهم نور له وفي التلقيح لابن الجوزي اللهم اجعل له نورا قال الطفيل فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية طريق في الجبل تطلعني على الحاضر اهل القوم النزول على ماء يقيمون به لا يرحلون عنه ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها قال الخطابي ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان المحضور يقال نزلنا حاضر بني فلان فاعل بمعنى مفعول وقع نور بين عيني مثل المصباح اي قرب مما بين عينيه ولم يصبه فقلت اللهم في غير وجهي اجعل هذه الآية اني اخشى ان يقولوا الخطاب اسحق يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي زاد الطبري فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى جئتهم واصبحت فيهم فلما جئت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابه فلست منك ولست مني قال ولم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد قال يا بني فديني دينك قال فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك وليس فيه رضاه ببقائه كافرا حتى يعود لان قوله فديني دينك ايمان عند كثير وان لم ينطق بالشهادتين ثم تعال اعلمك مما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم فنطق بالشهادتين واظهر له ما يدخل به في الاسلام ظاهرا ويترتب عليه احكامه فلا يرد انه اسلم اولا بقوله فديني دينك وقد ترجم له في الاصابة في القسم الاول عمرو بن طريف والد الطفيل فذكر من القصة قول الطفيل له واسلامه تاسيا بابن اسحق ولم يذكر انه وفد واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلعله وقف عليه والا فهو مخضرم وعند ابي الفرج في الاغاني من طريق الكلبي فدعا ابويه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه ودعا قومه فاجابه ابو هريرة وحده ثم اتتني صاحبتي يعني زوجته قال في النور لا اعرف اسمها فقلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قالت لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك وتابعت محمدا قالت فديني دينك اسقط من الرواية في ابن اسحق فقلت فاذهبي الى حنى ذي الشرى قال ابن هشام ويقال حمى ذي الشرى فتطهري منه قال وكان ذو الشرى صنما لدوس وحوله ماء يهبط من جبل فقالت بابي انت وامي اتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا قلت لا انا ضامن ذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت وفي الروض حنى بالنون عند ابن اسحق والميم عند ابن هشام موضع حموه لصنمهم فان صحت رواية النون فالنون قد تبدل من الميم ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطؤوا علي وعند الطبري واجابه ابو هريرة وحده فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كما في نفس رواية ابن اسحق فقلت يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا اي حبهم له وعلمهم انهم ان اسلموا منعوا منه وفي البخاري عن ابي هريرة جاء الطفيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وابت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا زاد البخاري وائت بهم قال الحافظ في الفتح ووقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي ان جندب بن عمرو بن حممة الدوسي كان حاكما على دوس وكذا كان ابوه من قبله وكان جندب يقول اني لاعلم ان للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا انتهى وجندب بجيم فنون فدال مضمومة ذكره في الاصابة في حرف الجيم فقال قتل باجنادين ولا يعرف له حديث وذكر فيها ايضا عمرو بن حممة بضم المهملة وفتح الميم الخفيفة بعدها مثلها الدوسي ذكر ابن دريد انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم والذي ذكره غيره انه مات في الجاهلية قال المرزباني كان احد حكام العرب في الجاهلية واحد المعمرين يقال انه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة وهو القائل كبرت وطال العمر مني كأنني ٭ سليم افاعي ليلة غير مودع ٭ اخبر اخبار القرون التي مضت ٭ ولا بد يوما ان يطار لمصرع ٭ وما السقم ابلاني ولكن تتابعت ٭ على سنون من مصيف ومربع ٭ ثلاث مئين من سنين كوامل ٭ وها انا ارتجي مر اربع ٭ فاصبحت بين الفخ والعش نادبا ٭ اذا رام طيارا يقال له قع ٭ ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم اذ الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى الله حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضت بدر واحد والخندق كما هو قول في ابن اسحق وعنه بقوله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه بخيبر او خبر مبتدأ اي وهو بخيبر وليس ظرفا لغوا متعلقا بقدمت لان قدومهم كان الى المدينة ظانين انه بها كما افاده بقوله فنزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس اي جماعة يجمعهم نسب واحد فلا ينافي انهم اربعمائة ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وللطبراني بسند ضعيف انهم اربعمائة

واسهم النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا باحسن الناس وجوها واطيبهم افواها اي كلاما واعظمهم امانة ٭ وروى البخاري في التاريخ وابن خزيمة والطحاوي والبيهقي عن ابي هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فقرا في الركعة الاولى سورة مريم وفي الاخيرة ويل للمطففين فلما قرا اذا اكتالوا على الناس يستوفون قلت تركت عمي له مكيالان اذا اكتال اكتال بالاوفى واذا كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قائل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو قادم عليكم فقلت لا اسمع به في مكان ابدا الا جئته فزودنا سباع وجئنا خيبر فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله علينا فاسهم لنا مع المسلمين وفي رواية من حديث ابي هريرة قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر فكلم المسلمين فاشركنا في سهامهم ٭ وهذا المذكور من حديث الطفيل يدل على تقدم اسلامه بمكة قبل الهجرة دلالة صريحة وقد جزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة بخيبر وكانها كما قال الحافظ قدمته الثانية مع الوفد فلا يخالف صريح حديثه والمراد بالثانية باعتبار مكة والمدينة فلا ينافي انه قدم بمكة مرتين فتكون ثالثة وقد قدم جميع الوفد مسلمين بدليل صلاة الصبح خلف سباع والاسهام لهم اذ لو لم يسلموا ما اسهم وقد رجع شيخنا ضمير اسلامه للوفد والاشارة بهذا للاسهام وهو واضح في نفسه لكنه ليس مراد المص وانما مراده كالحافظ الاستدلال على خلاف ما جزم به ابن ابي حاتم كما افصح بذلك في الفتح والاصابة وبقية حديث الطفيل عند ابن اسحق ثم لم يزل معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابعثني الى صنم عمرو بن حممة حتى احرقه فاوقد النار عليه وهو يقول يا ذا الكفين لست من عبادكا ٭ ميلادنا اقدم من ميلادكا ٭ اني حشوت النار في فؤادكا ٭ ثم رجع فكان مع المصطفى حتى قبض فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة ومن ارض نجد كلها ثم سار الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فرأى رؤيا وهو متوجه الى اليمامة فقال لاصحابه اني قد رايت رؤيا فاعبروها لي اني رايت راسي قد حلق وانه قد خرج من فمي طائر ولقيتني امراة فادخلتني في فرجها وان ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رايته حبس عني قالوا خيرا قال اما انا والله فقد اولتها قالوا ماذا قال اما حلق راسي فوضعه واما الطائر الذي خرج من فمي فروحي واما المراة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما طلب ابني اياي ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد ان يصيبه ما اصابني فقتل شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استقل منها ثم استشهد عام اليرموك زمن عمر انتهى وبقتل الطفيل يوم اليمامة جزم ابن سعد ايضا ومن قبله ابن الكلبي وقيل باليرموك قاله ابن حبان وقيل باجنادين قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة ويأتي في ترجمة عمرو بن الطفيل انه الذي استشهد باليرموك قاله في الاصابة وعند ابن سعد ان عمرو بن الطفيل قطعت يده ايضا زيادة على الجراحة الشديدة يوم اليمامة ثم صح فبينا هو مع عمر اذ اتي بطعام فتنحى فقال مالك لعلك لمكان يدك قال اجل قال والله لا اذوقه حتى تسوطه بيدك ففعل قال ابن ابي حاتم لا اعلم روى عن الطفيل شيء وتعقبه الحافظ بان البغوي اخرج من حديث عبد ربه عن الطفيل بن عمرو الدوسي قال اقراني ابي بن كعب القرآن فاهديت له قوسا الحديث وقال غريب وعبد ربه لم يسمع من ابي الطفيل والله اعلم

الوفد الرابع عشر

الوفد الرابع عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن تشتمل على ثلاث وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كما في الفتح سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها والاخدود المذكور في القرآن في قرية من قراها وهي اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب ببنائه وكانت نصارى نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخدود من لم يرتد ثم الاضافة في وفد نصارى لامية حقيقة اي طائفة هي مقدمة نصارى او بيانية والمعنى ان الوفد نصارى نجران والتقييد بالنصارى يحتمل التخصيص كان يكون بها مشركون ويهود او انه لبيان الواقع فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم دخل وقتها فقاموا يصلون فيه لا يقال الصلاة حيث ما كان الشخص من خصائص هذه الامة لحديث الصحيحين اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي وفيه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال الخطابي وامام من قبله فانما ابيحت لهم الصلاة في اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع لانا نقول انما ذلك في الخمس واما السنن فتباح لهم الصلاة في غيرها وقد كان عيسى يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فاراد الناس منعهم لما فيه من اظهار دينهم الباطل بحضرة المصطفى وفي مسجده فقال عليه الصلاة والسلام دعوهم اتركوهم تاليفا لهم ورجاء اسلامهم ولدخولهم بامان فاقرهم على كفرهم ومنع من تعرض لهم فليس فيه اقرار على الباطل فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم ومستقبل المشرق بالمدينة ليس مستقبلا للكعبة ولا مستدبرها كما حملوا عليه حديث الصحيحين اذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا بخلاف نحو مصر فمن شرق استقبلها وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم كما عند ابن اسحق وسرد اسماءهم وفي رواية ابن سعد اربعة عشر والاضافة لا تنافي ان الاربعة عشر اعظم الاشراف والاربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اضافة بيانية اذ النفر من ثلاثة اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم نسبة عطف السبب على المسبب فاسمه عبد المسيح والعاقب لقبه والسيد صاحب رحلهم اي ارتحالهم اي صاحب معرفة اماكنهم في الرحيل لخبرته بالطرق ومجتمعهم بالجر والرفع عطف على صاحب اي مكان اجتماعهم عند ارايهم فلا ينافي ان العاقب صاحب رايهم واسمه الايهم بتحتيه

ساكنة ثم ها بزنة جعل **ويقال شرحبيل** اسمه بدل الايهم **وابو حارثة بن علقمة** في الفتح وابو الحارث علقمة باسقاط ابن **اخو كرب**
وابل المراد انه من قبيلة بكر المذكور لا اخوه حقيقة وهذا كثير في كلامهم كقوله يا اخوينا عبد شمس ونوفلا اعيذكما بالله ان تحدثا حربا
قريش فيهم ودرس كتبهم عطف علة على معلول **وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه** اى جعلوا له مالا يتخذه
قنية لحبهم من تزيين من العرب بدينهم **وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة لكن حمله**
جهله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها وسماه جاهلا وان كان عالما تنزيلا له منزلة الجاهل
لانه لم يعمل بعلمه فهو والجاهل سوا اولان عناده حمله على تاويلات باطلة لشبه واهية فهي فاسدة فصاحبها جاهل والاحسن ان المراد بالجهل
السفه والخطا فانه يطلق عليهما لغة **فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليهم القران فامتنعوا** فلم يومنوا **فقال ان**
انكرتم ما اقول بان اعتقدتم بطلانه فلا تنافي في قوله فامتنعوا والمعنى ان دمتم على انكاركم وعنادكم ظلما وعدوانا **فهلم اباهلكم** اى الاعنكم
بحيث يلعن كل منا الكاذب كما قال تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال البيضاوي البهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم
بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار وهو بصاد وراء مهملتين بينهما الف قال الجوهري صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد
فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها وروى البيهقي في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان بسم اله ابرهيم
واسحق ويعقوب من محمد النبي الحديث وفيه فاتوه فسالهم وسالوه فلم تزل به وبهم المسالة حتى قالوا ما تقول في عيسى قال ما عندي فيه شي
يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم فاصبح الغد وقد انزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين وروى ابن
ابي حاتم عن ابن عباس قال ان رهطا من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب فقالوا ما شانك تذكر صاحبنا قال من
هو قالوا عيسى بن مريم تزعم انه عبد الله فقال اجل فقالوا فهل رايت مثل عيسى او انبئت ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل فقال قل لهم اذا اتوك
ان مثل عيسى عند الله الى قوله من الممترين **وفي البخاري من حديث حذيفة** بن اليمان **جا السيد والعاقب صاحبا نجران** كان السيد كان
له تصرف في نجران وان لم يكن بالامارة فاطلق عليهما صاحبيها لاشتراكهما في مطلق التصرف فلا ينافي ما مر ان الامير هو العاقب واما ابو
حارثة فكانه كان عندهم يرجع اليه في استعلام الاحكام لا في التصرف فلم يذكره **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان يلاعناه يعني**
يباهلاه تفسير من المص لقوله يعني يلاعناه لا من الحديث قال في الفتح وذكر ابن اسحق باسناد مرسل ان ثمانين اية من اول سورة ال عمران
نزلت في ذلك يشير الى قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا الاية **فقال احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي نعيم** في كتاب الصحابة **ان القايل**
ذلك هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رايهم وفي زيادات يونس بن بكير الشيباني على سيرة
شيخه ابن اسحق **في المغازي ان الذي قال ذلك شرحبيل** وهو موافق لما عند ابي نعيم بنا على ان السيد اسمه شرحبيل كما مر وفصل المص
بين اجزا الحديث بهذه الجملة من فتح الباري لبيان المبهم في قوله احدهما ثم عاد لتتميم حديث البخاري **فوالله ان كان نبيا** فهو مقول الاحد
فلاعنا في رواية الكشميهني فلاعننا باظهار النون كما في الفتح وليس في البخاري فلاعناه بضمير **يعني باهلناه** فسره بالاخفى دفعا
لتوهم انما غير المباهلة **لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية ابن مسعود عند الحاكم** لفظه **ابدا ثم قالا انا نعطيك ما سالتنا**
في رواية ابن مسعود فاتيا فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سالت اى في كتابك من الجزية ان لم يسلموا ففي رواية البيهقي انه صلى
الله عليه وسلم كتب اليهم يدعوهم الى الاسلام فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد اذنتكم بحرب وفي رواية ابن ابي شيبة وابي نعيم وغيرهما
انه صلى الله عليه وسلم قال لقد اتاني البشير بهلكة اهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا اليهم اخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي
خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من جبالهم لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم اى عيسى فوالله ما باهل
قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فقالوا يا ابا القاسم لا نلاعنك فقال فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما
عليهم فابوا قال فاني اناجزكم قالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك فصالحهم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على اهل نجران
ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر **وابعث معنا رجلا**
امينا ياخذ ما تجعله علينا **ولا تبعث معنا الا امينا** ذكره بعد سابقه لانه لا نص فيه فيصدق بما لو بعث مع الامين غيره **فقال لابعثن**
معكم رجلا امينا حق امين اى بالغا في الامانة ففيه توكيد والاضافة فيه نحو قوله ان زيدا العالم حق عالم وجد عالم اى عالم حقا وجدا
يعني عالم بالغ في العلم جدا ولا يترك من الجد المستطاع منه شيا **فاستشرف لها** اى تطلع **اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم** ورغبوا
فيها حرصا على نيل صفة الامانة البالغة لا على الولاية من حيث هي وفي رواية ابي يعلى عن ابن عمر سمعت عمر يقول ما احببت الامارة الامرة
واحدة فذكر هذه القصة وقال في اخرها فتعرضت ان يصيبني **فقال قم يا ابا عبيدة عامر بن الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم**
هذا امين هذه الامة والامين هو الثقة الرضي وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بان له مزيدا في

ذكر

٣٠٨

370

ذلك لكن خص النبي صلى الله عليه وسلم كل احد من الكبار بفضيلة ووصفه بها فاشعر بقدر زايد فيها على غيره كالحيا لعثمان والقضا
لعلي ونحو ذلك قاله الحافظ **وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية من**
بياض **وساق الكتاب الذي بينهم مطولا** وقد ذكره الشامي وغيره **وذكر ابن سعد ان السيد**
والعاقب رجعوا بعد ذلك الى المدينة فاسلما كما هو بقية كلام ابن سعد كما في الفتح وذكرهما معا في الاصابة فقال عن ابن سعد وابن المدايني
انهم رجعوا الى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما وانزلهما دار ابي ايوب الانصاري
وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد الحجة على المخالف **ووقع ذلك لجماعة من العلما سلفا وخلفا** زاد في الفتح وقد دعى ابن
عباس الى ذلك ثم الاوزاعي **ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة** قال الحافظ ووقع لي ذلك مع شخص
كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين قال وفي القصة ايضا يعني من الفوايد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله الاسلام حتى
يلتزم احكامه وجواز مجادلة اهل الكتاب ومصالحتهم على ما يراه الامام من اصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية فان كلا مال يوخذ على
الصغار في كل عام وفيها بعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في مصلحة المسلمين الاسلام ومنقبة ظاهرة لابي عبيدة وذكر ابن اسحق
انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اهل نجران لياتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه غير قصة ابي عبيدة لانه توجه معهم فقبض مال الصلح
ورجع وعلي ارسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقبض ما استحق عليهم من مال الجزية وياخذ ممن اسلم ما وجب عليه من الصدقة والله
اعلم انتهى **الخامس عشر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسول فروة** بفتح الفا **ابن عمرو** وعلى الاشهر وقيل عامر الخامس عشر
الجذامي بضم الجيم وبذال معجمة نسبة الى جذام قبيلة واسم الرسول الذي ارسله مسعود بن سعد الجذامي اسلم وصحب **ملك الروم** فيه
تجوز فقد قال ابن اسحق انه كان عاملا للروم على من يليه من العرب والمص نفسه قدم قريبا في المكاتبات انه كان عاملا لقيصر **وكان منزله**
معان وما حولها من ارض الشام كما عند ابن اسحق ومعان بفتح الميم وضمها وصوب الفتح قال البكري اسم جبل قال في الروض والمعان
المباه حيث تحبس الخيل والركاب وبه جنس المعري فقال ؎ معان من احبتنا معان ۝ تجيب الصاهلات بها القيان ؎ وجوز البرهان رفع
اسم كان ونصب معان خبره وعكسه **باسلامه** صلة قوله قدم وذلك لما بعث له النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم فاسلم وكتب اليه باسلامه
واهدى له بغلة بيضا تسمى فضة وفرسا يقال له الظرب وحمارا يقال له يعفور واثوابا وقبا مذهبا فقبل هديته واعطى رسوله مسعودا اثنتي
عشر اوقية فضة كما تقدم **ولما بلغ الروم** بالنصب مفعول فاعله قوله **ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه ثم صلبوه على ماء** لهم
يقال له عفرا بفتح المهملة واسكان الفا وبالراء ممدود **بفلسطين** بكسر الفا وفتحها فلام مفتوحة فسين ساكنة فطا مكسورة مهملتين فتحتية
ساكنة فنون وهي الرملة وغزة وبيت المقدس وما حولها كما في النور وعند ابن اسحق فقال في ذلك ؎ الا هل اتى سلمى بان خليلها ۝ على ماء عفرى
فوق احدى الرواحل ۝ على ناقة لم يضرب الفحل امها ۝ مشذبة اطرافها بالمناجل ؎ ولما قدموه ليقتلوه قال ؎ بلغ سراة المسلمين بانني ۝ سلم
لربي اعظمي ومقامي ؎ **وضربوا عنقه على ذلك الما** ولم ينقل انه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة **السادس عشر** السادس عشر
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام بمعجمة مكسورة وخفة الميم الاولى المفتوحة **بن ثعلبة** بفتح المثلثة والموحدة بينهما لام ساكنة السعدي
قال البغوي كان يسكن الكوفة **بعثه بنو سعد بن بكر** قومه ليجيب عما ارسل به المصطفى لهم ويتبين فيما جا به عليه السلام في سنة تسع
على الصواب وبه جزم ابن اسحق وابو عبيدة وغيرهما خلافا لما زعم الواقدي انه سنة خمس كما افاده الحافظ ولم يقل وفد لانفراده فلا
يعد وافدا عرفا وان عد لغة بل حقه ان يقال له بريد لانه بمنزلة من يرسله الملك في مصلحة لياتيه بالخبر وادعى ابن بطال وعياض
وابن العربي وغيرهم ان ضماما هو المراد بقول طلحة بن عبيد الله جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثاير الراس نسمع
دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسال عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي
غيرها قال لا الا ان تطوع وذكر له الزكاة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا
ولا انقص قال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق رواه الشيخان من طريق مالك عن عمه عن ابيه عن طلحة وقال القرطبي في المفهم وتبعه شيخنا
شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الظاهر انه غيره وللاختلاف السياقين وهو كما قال ذكره الحافظ في المقدمة وقال في الفتح جزم ابن
بطال واخرون بانه ضمام والحامل لهم على ذلك ايراد مسلم قصته عقب حديث طلحة وان في كل منهما انه قال في اخر حديثه لا ازيد على هذا ولا
انقص لكن تعقبه القرطبي بان سياقهما مختلف واسيلتهما متباينة قال ودعوى انهما قصة واحدة دعوى فرط وتكلف شطط من غير
ضرورة انتهى المراد منه **وروى البخاري** وكذا مسلم **من حديث انس بن مالك قال بينا** بلا ميم وفي رواية بينما بالميم **نحن جلوس مع النبي**
صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي **دخل رجل** جواب بينا وللاصيلي اذ دخل رجل لكن الاصمعي لا يستفصح اذ واذا في جواب بينا **على**
جمل فاناخه في المسجد ثم عقله بتخفيف القاف اى شد على ساقه بعد ان ثنى ركبته حبلا واستنبط منه ابن بطال وغيره طهارة ابوال
الابل وارواثها اذ لا يومن منه ذلك في المسجد ولم ينكره صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ودلالته غير واضحة وانما فيه مجرد احتمال ويدفعه

رواية ابي نعيم اقبل على بعير له حتى اتى المسجد فاناخه ثم عقله فدخل المسجد واصرح منه رواية ابن عباس عند احمد والحاكم ولفظه فاناخ بعيره على باب المسجد فعقله ثم دخل فعلى هذا ففي رواية انس مجاز الحذف والتقدير فاناخه في ساحة المسجد او نحو ذلك انتهى وفيه ان ما حـ المسجد رحبته كما في اللغة ومذهب الشافعي ان الرحبة من المسجد وهي ما بني لاجله فتستحب فيها التحية ويجوز الاعتكاف فتم الاستدلال **ثم قال ايكم** استفهام مرفوع مبتدا اخبره **محمد** او ايكم خبر قدم لان الاستفهام له الصدر **والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ** بالهمز مستو على وطاء والجملة اسمية وقعت حالا كما قاله المص وتفسيره بهذا هو الظاهر هنا وان اطلق الاتكاء ايضا على الميل على احد الشقين والتمكن من القعود بالتربع والاعتماد على اليد اليسرى كما ياتي بسطه ثم قال الحافظ فيه جواز اتكاء الامام بين اتباعه وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من ترك التكبر لقوله **بين ظهرانيهم** بفتح النون اي بينهم زيد لفظ ظهر ليدل على ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو محفوف بهم من جانبيه والالف والنون فيه للتاكيد قاله صاحب الفائق وقال الدماميني زيدت الالف والنون على ظهر عند التثنية للتاكيد ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قال المص فهو مما اريد بلفظ التثنية فيه معنى الجمع واستشكل ثبوت النون مع الاضافة واجيب بانه ملحق بالمثنى لا انه مثنى ثني وحذفت منه نون التثنية وصار ظهرانيهم **فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ** قال الحافظ اي المشرب بحمرة كما في رواية الحارث ابن عمير الامغر بالغين المعجمة وقال حمزة بن الحارث هو الابيض المشرب بحمرة ويؤيده ما ياتي في صفته صلى الله عليه وسلم انه لم يكن ابيض ولا ادم اي لم يكن ابيض صرفا **فقال له** للنبي صلى الله عليه وسلم **الرجل** الداخل **ابن عبد المطلب** بكسر الهمزة وفتح النون كما في فرع اليونينية والذي رايته في اليونينية بهمزة وصل قال شيخنا ولا تنافي بينهما فما في الاصل وصل كلمة ابن بالرجل وما في الفرع وقف على الرجل وابتدا بابن اشارة الى انه مقول القول فالهمزة مكسورة وفي الفتح للحافظ بفتح النون على النداء وفي رواية الكشميهني يا ابن باثبات حرف النداء انتهى وقال الزركشي بفتح الهمزة للنداء ونصب النون لانه مضاف لا على الخبر ولا الاستفهام لقوله قد اجبتك وفي رواية يا ابن عبد المطلب ورده الدماميني بانه لا دليل في شيء مما ذكر على تعين فتح الهمزة فان ثبتت رواية والا فلا مانع ان همزة الوصل التي في ابن سقطت للدرج وحرف النداء محذوف وهو في مثله قياس مطرد باتفاق **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك** اي سمعتك او المراد انشاء الاجابة او نزل تقريره للصحابة في الاعلام عنه منزلة النطق وهذا اللائق بمراد البخاري وقيل لم يقل له نعم لانه لم يخاطب بما يليق بمنزلته من التعظيم لا سيما مع قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا والعذر عنه ان قلنا قدم مسلما انه لم يبلغه النهي وكانت فيه بقية من جفاء الاعراب وقد ظهر ذلك بعد في قوله فمشدد عليك **فقال اني سائلك** م وللاصيلي وابن عساكر فقال الرجل اني سائلك **فمشدد** بكسر الدال الاولى المثقلة والفاء عاطفة على سائلك **عليك في المسالة فلا تجد** بكسر الجيم والجزم على النهي اي لا تغضب **علي في نفسك** قال الحافظ ومادة وجد متحدة الماضي والمضارع مختلفة المصادر وبحسب اختلاف المعاني ففي الغضب موجدة والمطلوب وجودا والضالة وجدانا والحب وجدا بالفتح والمال وجدا بالضم والغنى جده بكسر الجيم وخفة الدال مفتوحة على الاشهر في جميع ذلك وفي المكتوب وجادة وهي مولدة **فقال سل عما بدا** ظهر **لك فقال اسالك بربك** اي بحق ربك **ورب من قبلك** زاد مسلم ومن رفع السماء وبسط الارض وغير ذلك من المصنوعات ثم اقسم عليه به ان يصدقه عما يسال عنه وكرر القسم في كل مسالة تاكيدا وتقريرا للامر ثم صرح بالتصديق فكل ذلك دليل على حسن تصرفه وتمكن عقله ولهذا قال عمر ما رايت احدا احسن مسالة ولا اوجز من ضمام ووقع عند مسلم عن انس كنا نهينا في القرآن ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع زاد ابو عوانة وكانوا اجرا على ذلك منا يعني ان الصحابة واقفون عند النهي واولئك يعذرون بالجهل وتمنوه عاقلا ليكون عارفا بما يسال عنه وظهر عقل ضمام في تقديمه الاعتذار بين يدي مسالته لظنه انه لا يصل الى مقصوده الا بتلك المخاطبة قاله الحافظ **الله** بهمزة وصل الاستفهام الممدود في المواضع كلها مبتدا اخبره **ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم** اي يا الله **نعم** فالميم بدل من حرف النداء وذكر للتبرك والا فالجواب حصل بنعم قال الحافظ وكانه استشهد في ذلك بالله تاكيدا لصدقه وفي رواية ابي عوانة فقال صدقت فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض والجبال قال الله قال فمن جعل فيها المنافع قال الله قال فبالذي خلق السماء والارض ونصب الجبال وجعل فيها المنافع الله ارسلك قال نعم وكذا هو في رواية مسلم **فقال انشدك** بفتح الهمزة وضم المعجمة اسالك **بالله** واصله من النشد وهو رفع الصوت والمعنى سالتك رافعا نشيدتي قاله البغوي في شرح السنة وقال الجوهري نشدتك بالله اي سالتك كانك ذكرته فنشد اي تذكر **الله امرك ان تصلي** بتاء الخطاب فيه وفيما بعده وللاصيلي بالنون فيهما قال عياض وهو اوجه ويؤيده رواية مسلم بلفظ ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا وساق البقية كذلك ووجه الاول ان كل ما وجب عليه وجب على امته حتى يقوم دليل على الاختصاص **الصلوات الخمس** وللكشميهني والسرخسي الصلاة بالافراد على ارادة الجنس **في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان نصوم** بتاء الخطاب وبالنون **هذا الشهر في السنة** اي رمضان في كل سنة فاللام فيها للعهد والاشارة لنوعه لا لعينه **قال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان تاخذ** بتاء الخطاب اي بان تاخذ هذه **الصدقة** المعهودة وهي الزكاة **من اغنيائنا فتقسمها** بتاء الخطاب المفتوحة والنصب عطفا على تاخذ **على فقرائنا**

تولك بر

خرج

خرج مخرج الاغلب لانهم معظم اهلها **فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم** قال ابن التين فيه دليل على ان المرء لا يكفي في صدقته بنفسه وفيه نظر ولم يذكر الحج في هذه الرواية وقد اخرجه مسلم وابو عوانة في روايتيهما عن انس بلفظ وان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق وهو في حديث ابي هريرة وابن عباس ايضا عند مسلم واغرب ابن التين فقال لم يذكره لانه لم يكن فرض وكان الحامل له على ذلك ما جزم به الواقدي ومحمد بن حبيب ان قدوم ضمام كان سنة خمس فيكون قبل فرض الحج لكنه غلط من اوجه احدها ان في رواية مسلم انه كان بعد نزول النهي في القرآن عن سؤال الرسول واية النهي في المائدة ونزولها متاخر جدا ثانيها ان ارسال الرسل الى الدعاء الى الاسلام انما كان ابتداء وبعد الحديبية ومعظمه بعد فتح مكة رابعها ان في حديث ابن عباس ان قومه اطاعوه ودخلوا في الاسلام بعد رجوعه اليهم ولم يدخل بنو ~~بكر~~ سعد بن بكر وهو ابن هوازن في الاسلام الا بعد وقعة حنين وكانت في شوال سنة ثمان فالصواب ان قدوم ضمام كان في سنة تسع وبه جزم ابن اسحاق وابو عبيدة وغيرهما ويدل له رواية احمد والحاكم عن ابن عباس بعث بنو سعد ضماما وافدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم علينا لان ابن عباس انما قدم المدينة بعد الفتح وغفل البدر الزركشي فقال لم يذكر الحج لانه كان معلوما عندهم في شريعة ابراهيم وكانه لم يراجع صحيح مسلم فضلا عن غيره **فقال الرجل امنت بما جئت به** يحتمل ان يكون اخبارا وهو اختيار البخاري ورجحه عياض وانه حضر بعد اسلامه مستثبتا منه ما اخبر به رسوله اليهم لقوله عند مسلم ان رسولك زعم وفي حديث ابن عباس عند الطبراني اتتنا كتبك واتتنا رسلك واستنبط منه الحاكم اصل طلب علو الاسناد لانه سمع ذلك من الرسول وامن وصدق ولكنه اراد ان يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة ويحتمل ان قوله امنت انشاء ورجحه القرطبي قال والزعم القول الذي لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وفيه نظر لانه يطلق على القول المحقق ايضا كما نقله ابو عمر الزاهد في شرح فصيح شيخه ثعلب واكثر سيبويه من قوله زعم الخليل في مقام الاحتجاج واما تبويب ابي داود عليه باب المشرك يدخل المسجد فليس مصيرا منه الى ان ضماما قدم مشركا بل وجهه انهم تركوا شخصا قادما يدخل المسجد من غير استفسار ومما يؤيد انه اخبار انه لم يسال عن دليل التوحيد بل عن عموم الرسالة وعن شرائع الاسلام ولو كان انشاء لطلب معجزة توجب التصديق قاله الكرماني وعكسه القرطبي فاستدل به على صحة ايمان المقلد للرسول ولم تظهر له معجزة وكذا اشار اليه ابن الصلاح **وانا رسول** باضافته الى **مَنْ** بفتح الميم موصولة **وراءي من** بكسر الميم **قومي** ويجوز تنوين رسول وكسر الميم لكن لم تات به الرواية **وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر** زاد مسلم والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة وفي حديث ابي هريرة فاما هذه الهنات يعني الفواحش فوالله انا كنا لنتنزه عنها في الجاهلية فلما ان ولى قال صلى الله عليه وسلم فقه الرجل **وزاد ابن اسحق في مغازيه** فانه روى الحديث فيها عن ابن عباس **فقال** بعد قوله الله ارسلك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك **الله امرك** ان تامرنا **ان نعبده** وحده **ولا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا يعبدون** معه **فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم** فذكر الحديث قال فلما فرغ قال اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وساؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف فقال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة **قال** ابن عباس في صدر الحديث **وكان ضمام رجلا جلدا** بجيم مفتوحة فلام مهملة صلبا شديدا **ذا غديرتين** بفتح المعجمة وكسر المهملة واسكان التحتية اي ذا ابنتين تثنية غديرة والجمع غدائر وقال في اخر الحديث **ثم اتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى اتى قومه فاجتمعوا اليه وكان** كذا في النسخ بالواو والرواية في ابن اسحق فكان بالفاء **اول ما تكلم به** اول اسم كان والخبر ان قال اي قوله ويجوز عكسه **بئست اللات والعزى فقالوا مه** اكفف عن هذا القول **يا ضمام** اتق **البرص والجنون والجذام** اي احذر بسببها فانه موجب لذلك **قال ويلكم انهما** والله كما في الرواية **لا يضران ولا ينفعان** اذ هما جماد لا يعقل ولذا عبر بويل اشارة الى استحقاقهم الوقوع في الهلاك اذ لو تاملوا بعقولهم ما عبدوا الجماد **ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به** مما كنتم فيه كما في الرواية وضمير به يحتمل عوده لكتابا لانه اقرب مذكور ويحتمل للمذكور من الرسول والكتاب **واني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واني قد جئتكم من عنده بما امركم به** اي طلبه منكم من الاحكام **ونهاكم عنه** منها لانكم من جملة المكلفين **فوالله ما امسى في ذلك اليوم في حاضره** اي مكان قام منه **رجل ولا امراة الا مسلما قال ابن عباس** راوي الحديث **فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة** رضي الله عنه وتقدم قول عمر ما رايت احسن مسالة ولا اوجز من ضمام وحسبه هذا الثناء من عمر وابن عباس مع شهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم له بالفقه حيث قال فقه الرجل كما مر ولم يذكروا تاريخ وفاته

الوفد السابع عشر

الوفد السابع عشر وفد طارق بن عبد الله

المحاربي من محارب خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفاء صحابي له حديثان او ثلاثة احاديث روى عنه ابو الشعثاء وربعي بن خراش وجامع بن شداد كما في الاصابة روى له اصحاب السنن الاربعة والبخاري في كتاب خلق افعال العباد **وقومه** بني محارب واراد بالوفد هنا معناه اللغوي وهو مجرد القدوم لا الجماعة المختارة للتقدم في لقاء العظماء لان هؤلاء انما قدموا لاجل الميرة فالمعنى هنا بيان قصة ورود طارق وقومه على النبي صلى الله عليه وسلم **روى البيهقي عن جامع**

ابن شداد المحاربي ابو صفية الكوفي ثقة روى له الستة مات سنة سبع ويقال سنة ثمان وعشرين ومائة قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله قال اني لقايم بسوق ذي المجاز كان للعرب على يوم من عرفة بناحية كبكب اذ اقبل رجل زاد في رواية للحاكم عليه جبة له حمراء فسمعته وهو يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة زاد في رواية الحاكم وقد ادمى كعبيه يقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه لجمع بين الاذى فعلا وقولا ولو كان من اجنبي لربما كان اخف ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت وقال لقد اوذيت في الله وما يوذى احد فقلت من هذا الذي يامر بالتوحيد فقالوا هذا غلام اي رجل من بني هاشم وفي القاموس الغلام الطار الشارب او من حين يولد الى ان يشيب والمراد الثاني يزعم انه رسول الله اي يذكر وعبر بالزعم لانهم كانوا في شك من رسالته واكثر ما يستعمل فيما يشك فيه وان اطلق على الحق والباطل والكذب وقد مر قريبا قلت من ذا الذي يفعل به هذا الاذى القولي والفعلي قالوا عمه عبد العزى ابو لهب قال فلما اسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة بفتح الراء والموحدة والمعجمة قال في المصباح وزان قصبة حرفة الصايغ يجلو بها الحلي وبها سميت قرية كانت عامرة في صدر الاسلام وبها قبر ابي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة وهي في وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم وهي عن المدينة في جهة المشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة ايام هكذا اخبرني جماعة من اهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية انتهى نريد المدينة نمتار من تمرها اي نحمل منه ففيه تجريد لان الامتيار حمل الميرة بالكسر وهي هنا التمر ويحمل باعتبار على حقيقته اذ الميرة كما في القاموس حب الطعام التمر فالتمر مبين للمراد من حب الطعام الذي يجلبونه فلما دنونا قربنا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه لكان احسن فلو شرطية حذف جوابها او للتمني فلا جواب لها فاذا رجل في طمرين له بكسر الطاء ثوبين خلقين او كسائين باليين من غير الصوف فسلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة قال اين تريدون قلنا نريد المدينة قال فما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها قال طارق ومعنا ظعينة لنا امراة في هودج سميت بذلك ولو كانت في بيتها لانها تصير مظعونة اي يظعن بها زوجها ومعنا جمل احمر مخطوم قال اتبيعوني جملكم هذا قالوا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فاخذ بخطامه بكسر الخاء ما يخطم مثل كتاب وكتب اي ما يقاد به الجمل فانطلق به فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا استفهام توبيخ لانفسهم على تسليمهم الجمل لمن لا يعرفونه من غير قبض ثمنه ويدل عليه قول الظعينة فلا تلاوموا لان ضابط التوبيخي ان يكون ما بعد اداته واقعا وفاعله معلوما اي فعلنا ما لا ينبغي فعله والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا اخذنا له ثمنا فتعرضنا للضياع قال طارق تقول المراة التي معنا حين قلنا ذلك وعبر بالمضارع حكاية الحال الماضية والله لقد رايت رجلا كان وجهه قطعة القمر وفي لفظ شقة وشان احدهما بالمعنى وهو بكسر الشين القطعة ليلة البدر زايدة في الهما ليلة اربعة عشر وهو احسن ما يكون القمر وشبه به دون الشمس لان نوره انفع من نورها ولعل التقييد بالقطعة مع ان البلغا يشبهون الوجه بالقمر فلا تقييد انه كان حينئذ ملتثما واحترازا عن السواد الذي في القمر ويأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى في الصفة النبوية وحسن الوجه دليل على الخير فضلا عن الاذى كما قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ولذا قالت انا ضامنة لثمن جملكم ان يأتيكم من هذا الحسن الوجه الذي اشتراه وفي رواية ابن اسحق عن طارق في السيرة رواية يونس عن ابن اسحق قالت الظعينة فلا تلاوموا اي لا يلوم بعضكم بعضا لقد رايت وجه رجل لا يغدر بكسر الدال بكم ما رايت شيا اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ومن هذه صفته لا يغدر اذ اقبل جواب لمحذوف اي فبينا نحن نتكلم اذ اقبل رجل وفي رواية الحاكم فلما كان العشي اتانا رجل فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم الذي يعتم به جملكم وفيه تسمية فمقتضى السياق انه اكثر مما جعلوه ثمنا فالمراد هذا غير بعث به اليكم لتستوفوا منه فكلوا واشبعوا لا مجرد الاكل واكتالوا واستوفوا فلا تتعاهلوا في نظيرا كلكم فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا كما امرهم ثم دخلنا المدينة من الغد كما في رواية الحاكم فلما دخلنا المسجد اذا هو قايم على المنبر يخطب الناس يحتمل ان ذلك وافق يوم جمعة وانه عرض له امر اقتضى الوعظ فصعد المنبر للوعظ عليه فادركنا من اي بعض خطبته وهو يقول جملة حالية اي والحال انه يقول فيما ادركناه منه تصدقوا فان الصدقة خير لكم لانها بعشرة امثالها الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشا ولان فيها المواساة والسماحة ومخالفة النفس المطبوعة على حب المال وقد قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وفي التنزيل واتى المال على حبه او المال اوالله اليد العليا وهي المنفقة خير من اليد السفلى الاخذة وقيل العليا هي المتعففة وقيل السايلة لكن ورد في رواية اليد العليا المنفقة من النفقه في رواية الاكثرين قال النووي فهذا نص يرفع الخلاف في التفسير قال ورواه بعضهم المتعففة بعين وفاء وقيل انه تصحيف قال الحافظ ومحصل ما في الاثار ان اعلا الايدي المنفق ثم المتعففة عن الاخذ ثم الاخذة بغير سوال واسفل الايدي السايلة والمانعة وبقية الحديث عند مخرجه وابدا بمن تعول امك واباك واختك واخاك وادناك ادناك وثم رجل من الانصار فقال يا رسول الله هولاء بنو ثعلبة بن يربوع قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع صلى الله عليه وسلم يده حتى رايت بياض ابطيه فقال لا تجني ام على ولد اخرجه الحاكم بطوله وقال صحيح الاسناد واخرجه النسائي وابن ماجه مختصرا عن طارق ان رجلا قال يا رسول الله هولاء بنو ثعلبة الذين قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع يديه حتى رايت بياض ابطيه وهو يقول لا تجني ام على ولد [illegible]

الثامن عشر وقدوم عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب بضم الفوقية وفتحها وكسر الجيم وتحتية ساكنة وموحدة قال في التبصير

الثامن عشر

اختلف

اختلف في اوله فقيل بالفتح وقيل بالضم فسوى بينهما تبعا لابن السيد لكن القاموس قدم الضم فقال وتجيب بالضم وتفتح بطن من كندة قال في النور وعليه المحدثون وكثير من الادبا انتهى الى جدتهم العليا تجيب ابنة ثوبان بن سليم من مذحج وهي ام ابذى بن عدي قاله الواقدي وابذى بفتح الالف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة مقصور وهم من السكون بفتح المهملة وضم الكاف وسكون الواو ونون بطن من كندة باليمن ثلاثة عشر رجلا لا اعرف اسماهم قاله في النور قد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بضم السين عليه الصلاة والسلام بهم واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرايكم قالوا ما قدمنا عليك الا بما فضل من فقرايها فقال ابو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل ما وفد به هذا الحي من تجيب فقال صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيا فكتب لهم بها وجعلوا يسالونه عن القران والسنن فازداد فيهم رغبة وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم فاقاموا اياما ولم يطلبوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برويتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا اياه وما رد علينا ثم جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فامر بلالا فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود قال استيناف والذي في العيون فقال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوايجنا منه وودعناه فلما اقبل الغلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا غلام من بني ابذى انا من الرهط الذين اتوك فقضيت حوايجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك فقال جواب لما دخلته الفا من نفي في المم في الرواية يا رسول الله حاجتي ليست كحاجة اصحابي وان كانوا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم والله ما اخرجني لفظه ما اعملني اي ما حثني وساقني فاني المم بمعناه الا ان تسال الله ان يغفر لي ويرحمني وان يجعل غناي في قلبي فان من قنع بالكفاف استراح من طلب الزيادة مع انه ليس الا ما قدر له وشهوات النفس لا تنقطع ابدا فهي دايمة فقيرة لتراكم الشهوات عليها فهي مفتونة بذلك وتفضل فتنتها الى القلب فيفتتن ويصم ويعمى عن الحق وفي الحديث حبك الشي يعمي ويصم فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه وهذا عبد اراد به الخير فوفقه لسوال ذلك من المصطفى فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا اراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه رواه الديلمي وغيره ثم امر له بمثل ما اي بمثل الذي امر به لرجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الى اهليهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنو ابذى فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني منكم قالوا يا رسول الله والله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فاستجاب الله دعا نبيه وبقية القصة فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم تتشعب اهواوه وهمومه في اودية الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على افضل حال وازهده في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل الصديق يذكره ويسال عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب الى زياد ابن الوليد يوصيه به خيرا ذكره اليعمري

بالعلم يبارى

التاسع عشر قدوم وفد بني سعد هذيم بضم الهاء وفتح الذال المعجمة فتحتية فميم وهو سعد بن زيد لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم فاضيف اليه وهو ابو قبيلة من قضاعة شعب من معد وقيل من اليمن روى الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن النعمان عن ابيه قال في النور لا اعرفهما انتهى والنعمان صحابي وعجبت من صاحب الاصابة كيف لم يترجم له مع ان شانه الاستيعاب لكل ما ورد وان ضعف اسناده او كان لا اسناد له من سعد هذيم قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطا رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد غلبة واداخ العرب والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خايف من السيف بهذا اسقطه من رواية الواقدي قبل قوله فنزلنا ناحية من المدينة واداخ بذال وخا معجمتين استولى ثم خرجنا نؤم نقصد المسجد الحرام يعني النبوي مسجد المدينة لانه يطلق عليه الحرام ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم واني حرمت المدينة اي جعلتها حرما والقرينة صارفة عن ارادة حرم مكة لكن لم يقع في رواية الواقدي عند اليعمري لفظ الحرام فالاولى اسقاطه فقمنا ناحية بقاف في رواية الواقدي بالحذف ولفظه نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم على الجنازة وقلنا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون قالوا فاسلمنا وبايعنا هذا اسقطه من خبر الواقدي لانه لم يتعلق غرضه به واختصره بقوله ثم بايعناه صلى الله عليه وسلم على الاسلام قال في النور ما حاصله والظاهر انه سهيل بن بيضا فلا اعلم احدا صلى عليه في مسجده غيره وما في مسلم انه صلى على سهيل واخيه في المسجد فيه انه ان كان المراد به سهلا بالتكبير فلا يصح لانه مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم قاله الواقدي وان كان صفوان فكذلك لانه قتل ببدر ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا اصغرنا بشد اللام ولم يعرف البرهان اسم اصغرهم فبعث عليه الصلاة

التاسع عشر

والسلام فى طلبنا فاتى بالبنا للمجهول بنا اليه وكانه بعث يطلبهم لاجل متابعة اصغرهم له وتشرفه برويته فبايعه على الاسلام فقلنا يارسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليك وفى البيهقى وغيره عليه وهى الموافقة لكون الخطاب معهم لامعه ويحتمل انه قصد خطابه لانه تقدم له وبايعه فلا التفات فيه قال النعمان راوى الحديث فكان والله خيرنا واقرانا بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امره علينا بشد الميم من التامير فكان يومنا قال ولما اردنا الانصراف امر بلالا فاجازنا باواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام كذا فى نسخة فرجعنا بالفا وهى التى فى الرواية وفى نسخة مرجعنا بالميم اى يومنا زمن رجوعنا

العشرون

العشرون وفد بنى فزارة بفتح الفا والزاى فالف فراء فتاتانيث قبيلة من قيس عيلان ويحتمل انه اراد بالوفد القوم من اضافة المصدر الى فاعله وانه بمعنى الجماعة المختارة للتقدم فى لقاء العظماء فتكون من اضافة الاعم الى الاخص وهذا موافق لقوله بعد قدم عليه الخ قال الامام الحافظ البارع العالم محدث الاندلس وبليغها ابو الربيع سليمن بن موسى بن سالم بن حسان الحميرى الكلاعى البلنسى المعتنى بالحديث اتم عناية فكان اماما فى صناعته بصيرا به عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات مقدما اهل زمانه فى ذلك وفى حفظ اسماء الرجال مع التبحر فى الادب والاشتهار بالبلاغة فردا فى الانشا شجاعا بطلا يباشر الحروب بنفسه ويبلى فيها بلاء حسنا ولد فى مستهل رمضان سنة خمس وستين وخمسماية واستشهد بيد العدو فى العشرين من ذى الحجة سنة اربع وثلاثين وستماية فى كتاب الاكتفا بالمدح فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفا احرتفا بسيفه العديده ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك فى رمضان سنة تسع قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا منهم خارجة بمعجمة فراء فجيم ابن حصن بكسر المهملة الاولى واسكان الثانية ابن حذيفة بن بدر اخو عيينة بن حصن وهو والد اسماء بن خارجة الذى كان بالكوفة ذكر الواقدى انه ارتد بعد المصطفى ومنع الصدقة ثم تاب وقدم على ابى بكر والحر بضم المهملة وشد الرا ابن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ابن اخى عيينة بن حصن برفع ابن صفة للحر المرفوع بالعطف ذكره ابن السكن فى الصحابة وفى البخارى عن ابن عباس قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر الحديث وفى الصحيحين تمارى ابن عباس والحر بن قيس فى صاحب موسى فمر بهما ابى بن كعب الحديث وقال مالك فى العتبية قدم عيينة ابن حصن فنزل على ابن اخ له اعمى فبات يصلى فلما اصبح غدا الى المسجد فقال عيينة ما رايت قوما اوجه لما وجهوهم له من قريش كان ابن اخى عندى اربعين سنة لايطيعنى ذكره فى الاصابة وهو اصغرهم فنزلوا فى دار رملة بنت الحارث وجاوا المصطفى صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وهم مسنتون بضم الميم واسكان المهملة وكسر النون اى مجدبون ويروى مشتيون بشين معجمة فتا داخلون فى الشتا على ركاب ابل يسار عليها عجاف بكسر المهملة وخفة الجيم بالفتح فى الهزال النهاية جمع عجفا على غير قياس حملا على نظيره وهو ضعاف او على ضده وهو سمان والقياس عجف كحمرا وحمر فسالهم عليه الصلاة والسلام عن بلادهم عن احوالها فقال احدهم قال فى النور لا اعرفه وفى الفتح الظاهر انه خارجة لكونه كبير الوفد انتهى ولايلزم من كونه كبيرهم ان يكون هو القايل يارسول الله اسنتت بهمزة مفتوحة ومهملة ساكنة وفوقيه اى اجدبت بلادنا اصابتها السنة وهى الجدب وهلكت مواشينا من عدم ما تاكله واجدب بدال مهملة جنابنا بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة الفنا وما قرب من محلة القوم فعطفه بلادنا على اسنتت من عطف الجزء على الكل ان اريد بجنابنا ما حول بيوتنا ومباين ان اريد به ما يقرب من بلادهم وعلى كل فالغرض الزيادة فى اظهار سبب هلاك المواشى سيما على الوجه الثانى وفى نسخة جناننا بنونين جمع جنة تصحيف فارض العرب لم يكن بها جنان وغرث بفتح المعجمة وكسر الرا ومثلثة جاع عيالنا لقلة ما ياكلون وفى نسخة غرثت بزيادة تا تركها اظهر لان عيال الرجل من يعول ولو ذكورا فاحوا مذكر فادع لنا ربك يغيثنا بفتح اوله من الغيث المطر اى يمطرنا او بضم اوله من الاغاثة وهى الاجابة واشفع لنا الى ربك اى توسل لنا اليه بما بينك وبينه من السر يقال شفعت فى الامر شفعا وشفاعة طالبته بوسيلة او ذمام وليشفع لنا ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم متعجبا سبحان الله ويلك كلمة عذاب خاطبه بها زجرا وتنفيرا عن العود لمثلها وان عذر لقرب عهده بالاسلام هذا انا شفعت بفتح الفا من باب منع كما فى القاموس وغيره قال النور وهو بديهى كالشمس الا انى اخبرت ان بعض الاروام كسرها وفى نسخة انا شفعت وكذا فى العيون وغيرها وهى اولى لان انا للحصر وانما تستعمل للرد على معتقد الشركة او القلب وهولاء ليسوا كذلك عند ربى عز وجل فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلى فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير وسع كرسيه السموات والارض قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى بعينه يشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم القيت فى ترس ذكره السيوطى وفى النور الصواب ان الكرسى غير العلم خلافا لزاعمه ولزاعم انه القدرة وانه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جات به الاثار فهى تئط بفتح الفوقيه وكسر الهمزة وشد الطا المهملة تصوت كما يئط الرحل بالمهملة الجديد بالجيم قال الم فى المقصد التاسع الاطيط صوت الاقتاب يعنى ان الكرسى ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمة الله وجلاله وان لم يكن اطيط وانما هو تقريبى اريد به تقرير عظمته عز وجل انتهى وقال عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل ليضحك يدر رحمته ويجزل مثوبته فالمراد لازمه او المعنى فيه وما اشبهه التجلى فى الظهور حتى نرى بعين البصيرة فى الدنيا وفى الاخره بعين البصر يقال ضحك الشيب اذا ظهر قال لا تعجبى يا هند من رجل ضحك المشيب براسه فبكى من شفقكم بفتح الشين المعجمة والفا اسم من الاشفاق والمراد به ما وجدوه من الضيق كما فى الشامى ومقتضاه انه يغاير ويفيده كلام القاموس والصحاح اشفقت عليه فانا مشفق وشفيق واذا قلت شفقت منه فانما تعنى حذرته واصلهما واحد

ومثله

ومثله فى القاموس انتهى وقد زاد فى العيون وازلكم بفتح الهمزة واسكان الزاى اى ضيقكم وهو يويد ان الثانية قاف لا فا لان الاصل تباين العطف وقرب غياثكم بضم القاف وسكون الرا المهملة مخفوض عطفا على شفقكم والمعنى ان الله يضحك من حصول الفرج لكم متصلا بشدة الضيق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعوده المنبر والدعا فيحتمل انه علمه بالوحى فبشرهم به فقال الاعرابى يارسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابى اى لن نعدمك بفتح النون وسكون العين وفتح الدال كما فى الصحاح والقاموس والمصباح انه من باب طرب وبه ضبطه الكرمانى وغيره قوله صلى الله عليه وسلم لانعدمك من صاحب المسك اما يشتريه او يجد ريحه فضبطه الشامى بكسر الدال لا يعول عليه على انه كتب بهامش نسخته بخطه يحرر فافاد انه كتبه على عجل ليراجعه بعد من رب يضحك خيرا اى لانفقد عنك خيرا من رب يضحك لما جرت به العادة ان العظيم اذا سيل شيا فضحك او نظر السايل نظرة حلوة حصل منه ما يومله منه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد بكسر العين ماضيا رقى بفتحها المنبر زاد فى الرواية فتكلم بكلمات فرفع يديه حتى رئى براء مكسورة فهمزة مفتوحة ممدودا وبضم الراء وكسر الهمزة بياض ابطيه وهو من خصايصه دون غيره قال ابو نعيم بياض ابطيه من علامات نبوته وقد وقع فى هذه الرواية وكان لا يرفع يديه فى شى من الدعا الا فى الاستسقا ومثله فى الصحيحين من حديث انس قال الحافظ ظاهره نفى الرفع فى كل دعا غير الاستسقا وتقدم انها كثيرة وافردها البخارى بترجمة فى كتاب الدعوات وساق فيه عدة احاديث فذهب بعضهم الى ان العمل بها اولى وحمل حديث انس على نفى رويته وذلك لا يستلزم نفى روية غيره وذهب اخرون الى تاويل حديث انس لاجل الجمع بحمله على نفى الرفع البليغ الا فى الاستسقا يدل عليه قوله حتى يرى الخ ويويده ان غالب الاحاديث الواردة فى رفع اليدين فى الدعا المراد به مد اليدين وبسطهما عند الدعا وكانه عند الاستسقا زاد فرفعهما الى جهة وجهه حتى حاذتاه وبه حينيذ يرى بياض ابطيه اوما على صفة اليدين وذلك لما فى مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السما ولابى داود عن انس كان يستسقى هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلى الارض حتى رايت بياض ابطيه قال النووى قال العلما السنة فى كل دعا لرفع بلا ان يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه الى السما واذا دعا بسوال شى وتحصيله ان يجعل ذلك وان كان استسقاوه للطلب كما هنا مع انه نفسه ذكر ان ما كان لطلب شى كان ببطون الكفين الى السما والظاهر ان مستند هذا استقرا حاله صلى الله عليه وسلم فى دعاء الاستسقاء وغيره وكان مما حفظ بالبناء للمفعول من دعايه اللهم اسق بوصل الهمزة وقطعها ثلاثى ورباعى وكذا ما بعده بلدك اى اهل بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مطرا مغيثا لنا من هذه الشدة مريعا بضم الميم واسكان الرا وكسر الموحدة وعين مهملة او بفوقية بدل الموحدة من رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت او بفتح الميم وكسر الرا وسكون التحتية ومهملة من المراعة وهى الخصب طبقا بفتح المهملة والموحدة وقاف اى مستوعبا للارض منطبقا عليها واسعا كالتاكيد لطبقا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار بزرع ولا مسكن ولا حيوانا ادمى او بهيمة اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا الحديث رواه ابن سعد والبيهقى فى الدلايل ويانى تمامه وهو فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يارسول الله ان التمر فى المربد ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما فى السما من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بنا ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت فوالله ما راوا الشمس سبتا وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره ليلا يخرج التمر منه فقال الرجل يعنى الذى ساله ان يستسقى لهم يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئى بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب هذا اخر الاتى ان شا الله تعالى فى الاستسقا من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام وهو التاسع وفيه ثم فوايد جليلة والله اعلم

الحادى والعشرون

الحادى والعشرون وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد بنى اسد بفتح الهمزة والسين ابن خزيمة فى سنة تسع عشرة رهط فيهم وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث بن مالك بن الحارث بن مالك بن قيس بن كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدى وقال ابو حاتم هو وابصة بن عبيدة ومعبد لقب ابو سالم ويقال ابو الشعثا ويقال ابو سعد وفد سنة تسع وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وابن مسعود وام قيس وغيرهم وعنه ابناه سالم وعمرو وغيرهما نزل الجزيرة فروى ابو على الحرانى عن ابى عبد الله الرقى وكان من اعوان عمر بن عبد العزيز انه بعث معه بمال وكتب الى وابصة ان يبعث معه من يكف الناس عنه وقال لا تعرفه الا على نهر جار فانى اخاف ان يعطشوا قال ابو على وما اظن هذا الا وهما لان وابصة ما عاش الى خلافة عمر بن عبد العزيز وهو كما ظن ولعله كان فى الاصل الى ابن وابصة قاله فى الاصابة وفى تقريبه وابصة بكسر الموحدة ثم مهملة ابن عتبة الاسدى صحابى نزل الجزيرة وعاش الى قرب سنة تسعين روى له ابو داود والترمذى وابن ماجة وطليحة بن خويلد بتصغيرهما ابن نوفل بن نضلة الاسدى وفد واسلم ثم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فامر ابو بكر خالد بن الوليد وامره ان يسير فى ضاحية مضر فيقاتل من ارتد ثم يسير الى اليمامة فسار فقاتله طليحة فهزمه وهرب الى الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمض عليه بعد اسلامه واحرم بالحج فراه عمر فقال لا احبك بعد قتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم وكانا طليعتين لخالد فلقيهما طليحة فقتلهما فقال طليحة هما رجلان اكرمهما الله بيدى ولم يهنى بايديهما يا امير المومنين فعاشره جميلة فان الناس يتعاشرون مع البغضا وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكروا له مواقف عظيمة فى الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع فى الام للشافعى انه عم قتل طليحة

وعيينة وراعين في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغرب جدا ولعله قبله بالبا الموحدة اى قبل منهما الاسلام قاله في الاصابة ملخصا واقتصر المص على تسمية هذين الاثنين من العشرة تبعا لما في بعض الروايات زاد ابن سعد ضرار بن الازور وحضرمي بن عامر وقتادة بن القايف وسلمة بن حبيش ومعاذة بن عبد الله بن خلف فجملة من سمى سبعة ولم يسم الثلاثة الباقية فقصر البرهان تقصيرا شديدا في قوله ما عرفت منهم الا وابصة وطليحة وفي الاصابة ابو مكعت بضم فسكون فمهملة مكسورة ثم مثناة فوقية الاسدى اسمه عرفطة بن نضلة وقيل الحارث بن ثعلبة وفد في قومه بني اسد فلما وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال ٥ يقول ابو مكعت صادقا ٥ عليك السلام ابا القاسم ٥ سلام الاله وريحانه ٥ وروح المصلين والصايم ٥ فقال عليه الصلاة والسلام يا ابا مكعت عليكم السلام تحية الموتى انتهى ثم فذا ثنا من و رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد كما في الرواية وهاته اسقطه للعلم به مع اصحابه فقال لفظ ابن سعد فسلموا وقال متكلمهم قال في النور لا اعرفه يا رسول الله انا نشهد ان الله وحده حال وخبران لا شريك له فانك عبده ورسوله وجيناك لفظ الرواية وقال حضرمي بن عامر اتيناك نتذرع الليل البهيم في سنة شهباء اى نجعل الليل التذريع الظلمة ذرعا لنا في سنة جدبا لا مطر فيها من السماء البياض ولم تبعث الينا بعثا زاد ابن سعد ونحن لمن ورانا سلم فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا اى الذين من غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتال قل لا تمنوا على اسلامكم منصوب بنزع الخافض ونحو الباء بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في قولكم امنا وهذا اسنده ابن سعد من مرسل محمد بن كعب القرظي وله شواهد وسالوه صلى الله عليه وسلم عن العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله العيافة بعين مهملة مكسورة فتحتية فقا الطير والتفاول باسمايها واصواتها وممرها والكهانة تعاطى خبر الكاينات في المستقبل فقالوا بقيت خصلة هي الخط قال صلى الله عليه وسلم الخط علمه نبي من الانبيا فمن صادف مثل علمه علم قال ابن قرقول الخط خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال البرهان هذا النبي لا اعرف اسمه والشامي في حفظي انه ادريس ولا اعلم من ذكره انتهى وفي مسلم فمن وافق خطه فذاك ومعناه على الصحيح من وافق خطه فهو مباح له ولكن لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقه فلا يباح فالمقصد انه حرام لانه لا يباح الا بتيقن الموافقه ليلا يتوهم دخول ذكر النبي في النهي وقال عياض المختار ان معناه من وافق خطه فذاك الذي تجدون اصابته فيما يقول لا انه يباح لفاعله قال ويحتمل ان هذا نسخ في شرعنا فحصل من مجموع كلام العلما الاتفاق على النهي عنه الان كذا في النور وفي الشامية ضرب الرمل حرام صرح به غير واحد من الشافعيه والحنابلة وغيرهم انتهى وكذا ابن رشد من المالكيه ومقتضى كلام المازري انه اذا اعتقد ان الله اجرى عادته بدلالته على ما يدل عليه من غير ان يكون للخط تاثير في ذلك فلا يكون حراما والله اعلم

الثاني والعشرون

الثاني والعشرون وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بهرا بفتح الموحدة واسكان الها وبالرا ممدود قبيلة من قضاعة والنسبة اليها بهراني على غير قياس وقياسه بهراوي بالواو ذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت امي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهرا من اليمن وهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا يقودون رواحلهم فلما انتهوا الى باب المقداد بن الاسود ونحن في منازلنا بني حديله بضم الحا وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من الانصار خرج اليهم المقداد فرحب بهم وقدم لهم جفنة بضم الجيم قصعة من حيس بفتح المهملة واسكان التحتيه ومهملة تمر يعجن بسمن واقط قال ٥ التمر والسمن جميعا والاقط ٥ الحيس الا انه لم يختلط ٥ قالت ضباعة كنا قد هياناها قبل ان يحلوا لنجلس عليها فحملها ابو معبد المقداد وكان كريما على الطعام فاكلوا منها حتى نهلوا بفتح النون وكسر الها واصله الشرب الاول اطلق على الاكل مجازا علاقته ان الشرب لازم للاكل غالبا وردت بالبنا للمفعول القصعة بالفتح ولا تكسر وفيها شي فجمع في قصعة صغيرة ثم ارسل بها لفظ الرواية عن ضباعة فجمعنا ذلك في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها مع سدرة مولاتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته في بيت ام سلمة فقال صلى الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا قالت سدرة نعم يا رسول الله قال ضعي ثم قال ما فعل ضيف ابي معبد قلت عندنا فاصاب منها هو ومن معه في البيت حتى نهلوا واكلت معهم سدرة ثم قال اذهبي بما بقي الى ضيفكم فرجعت بها فاكل منها الضيف ما اقاموا مدة اقامتهم وجمع مع ان الضيف مفرد اللفظ لان المراد بها الثلاثة عشر يرددون ذلك عليهم وما تغيض بفتح الفوقيه وكسر المعجمة ثم تحتية فضجمة اى تنقص حتى جعلوا يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا بضم اوله وكسر الها لتشبعنا حتى نحتاج الى النهل الشرب الاول من احب الطعام الينا وما نقدر على مثل هذا الا في الحين اى نادر من الزمان وقد ذكر لنا ان بلادكم قليلة الطعام انما هو العلق او نحوه ونحن عندك في الشبع فاخبرهم ابو معبد كنية المقداد بن الاسود من السابقين الاشهر بدرا ولم يثبت انه شهدها فارس غيره بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها وردها فان هذه بركة اصابعه صلى الله عليه وسلم فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدادوا يقينا وذلك الذي اراد صلى الله عليه وسلم فاتوه فاسلموا اى اظهروه عنده بالنطق بالشهادتين وتعلموا الفرايض واقاموا اياما ثم لم يبين عدتها ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوايز لم يبين ايضا قدرها وانصرفوا الى اهليهم باليمن ٥ ٥

الثالث والعشرون

الثالث والعشرون وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد عذرة بمهملة مضمومة ومعجمة ساكنة فرا مفتوحة فتا تانيث قبيلة باليمن من قضاعة روى الواقدي انهم وفدوا في صفر سنة تسع وكانوا اثني عشر رجلا منهم جمرة بن النعمان وسعد بن سليم

ابنا مالك هكذا نقله في الاصابة عن الواقدي فقصر البرهان في قوله لا اعرف الا جمرة قال في الاصابة جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك ابن سعد العذري قال الكلبي هو اول من قدم بصدقة قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الطبري كان سيد بني عذره وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقه قومه فاقطعه صلى الله عليه وسلم حضر قومه ورمية سوط من وادي القرى فنزلها الى ان مات ذكره ابن شاهين لكنه اخرجه في الحا المهملة وكذا ابن بشكوال توهما فيه فقد ضبطه الدارقطني بالجيم والرا وقال الواقدي حدثنا شعيب بن ميمون عن ابي مرايه العجلي سمع جمرة بن النعمان العذري وكانت له صحبة يقول امر صلى الله عليه وسلم بد في الشعر والدم اخرجه الدارقطني من طريقه انتهى فرحب بهم عليه الصلاة والسلام اى قال لهم مرحبا بكم واهلا اى لقيتم رحبا وسعة فاستانسوا ولفظ الرواية فقال صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنو عذرة اخوة قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وارحام قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا ما اعرفني بكم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا كنا على ما كان عليه اباونا وجينا مرتادين لانفسنا ولقومنا فالى م تدعو قال الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك من الفرايض فاخبرهم بجميعها فقالوا الله اكبر نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قد اجبناك الى ما دعوت اليه ونحن اعوانك وانصارك يا رسول الله ان متجرنا الشام وبه هرقل فهل اوحي اليك في امره بشي فقال ابشروا فان الشام سيفتح عليكم ويهرب هرقل الى ممتنع بلاده واختصر المص هذا فقال فاسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب بالجرى وبشرهم بهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم عن سوال الكاهنة وعن الذبايح كانوا يذبحونها واخبرهم ان ليس عليهم الا الاضحية فاقاموا اياما بدار رملة اى بنت الحارث النجارية كانت دارها تنزل فيها الوفود ثم انصرفوا وقد اجيزوا اعطاهم الجايزة وهي العطية والتحفة واللطف كما في القاموس

الرابع والعشرون

الرابع والعشرون وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بلي بفتح الموحدة وكسر اللام وشد اليا والنسبة اليها بلوي بفتحتين نسبة الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ذكر الواقدي عن رويفع بن ثابت البلوي قال قدم وفد قومي في شهر ربيع الاول سنة تسع فانزلتهم علي وقدمت بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هولا قومي فقال مرحبا بك وبقومك فاسلموا فقال لهم صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار وبقية حديث رويفع عند الواقدي وقال له ابو الضبيب شيخ الوفد يا رسول الله ان لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غني او فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقه ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم اجدها في الفلاة من الارض قال لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اجازهم ورجعوا الى بلادهم وابو الضبيب بمعجمة مضمومة بلفظ تصغير ضب ويقال فيه ايضا ابو الضبيس بسين مهملة اخره بدل الموحدة ذكره محمد بن الربيع الجيزي فيمن دخل مصر من الصحابة كما في الاصابة ذاكرا بعض حديث رويفع عازيا للواقدي وبالسين ذكره الذهبي فقال في التجريد ابو ضبيس البلوي له صحبة فقصر البرهان في قوله لم اقف لابي الضبيب على ترجمة ولا رايت احدا ذكره في الصحابة الا ما هنا فليتبع انتهى وعذره انه انما راه بسين اخره في تجريد الصحابة وهنا راه بموحدة فظنه غيره مع انه هو كما افاده في الاصابة وحرجك من الحرج اي يضيق صدرك وقيل يوثمك اى يعرضك للاثم حتى تتكلم فيه بما لا يجوز فتاثم

الخامس والعشرون

الخامس والعشرون وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني مرة بضم الميم وشد الرا فتا تانيث ابن كعب بن لوي قال الواقدي حدثني عبد الرحيم بن ابراهيم المدني عن اشياخه قالوا قدم وفد بني مرة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك سنة تسع وكانوا ثلاثة عشر رجلا فنزلوا في دار بنت الحارث ثم جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ورئيسهم الحارث بن عوف اى بمهملة فواو ففا المري بالرا من فرسان الجاهليه المشهور اسلم وعليه شي من دمايها فاهدره النبي صلى الله عليه وسلم وعند الواقدي فقال اى الحارث يا رسول الله انا قومك وعشيرتك انا من لوي بن غالب فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال له اين تركت اهلك قال بسلاح بكسر المهملة ولام والف ومهملة وما والاها فقال لهم عليه الصلاة والسلام فكيف البلاد اى كيف اهلها او حالها والاول انسب بقوله فقالوا والله انا لمسنتون اى مجدبون فاسندوه لاهل البلاد والا فقال انما مسنتة زاد في الرواية وما في المال مخ اى المواشي كني بالمخ عن شدة هزالها فادع الله لنا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقهم الغيث المطر ثم اقاموا اياما فارادوا الانصراف الى بلادهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيز كل واحد بعشر اواق فضة وفضل الحارث فاعطاه اثنتي عشرة اوقيه ورجعوا بالجايزة فوجدوا بلادهم قد امطرت بالبنا للمفعول اى امطرها الله في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصبت بعد ذلك بلادهم وقدم على المصطفى وهو يتجهز لحجة الوداع قادم منهم فقال يا رسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ووصف كثرة

الحقب فقال الحمد لله الذي بموضع ذلك وذكر الزبير بن بكار وابن عساكر ان الحارث بن عوف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي
من يدعو الى دينك وانا له جار فبعث معه رجلا من الانصار فغدر به عشيرة الحارث فقتلوه فقال حسان ؎ يا حار من يغدر بذمة جاره ۝ منكم
فان محمدا لا يغدر ۝ وامانة المري حيث لقيته ۝ مثل الزجاجة صدعها لا يجبر ۝ ان تغدروا فالغدر منكم عادة ۝ والغدر ينبت في اصول السخبر
فاعتذر وودى الانصاري وقال يا محمد اني عائذ بك من لسان حسان لو ان هذا امزج بماء البحر لمزجه **السادس والعشرون** السادس والعشرون
وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وفد خولان بفتح المعجمة وسكون الواو بن عمرو ابو قبيلة باليمن في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة
قال في النور لا اعرف منهم احدا فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله مصدقون برسوله اي برسالته والمراد
بكونهم على من وراءهم انهم امناء على المؤمنين بطلب العهد والكافلون بطلب ايمان من لم يكن امن وقد ضربنا اليك اباط الابل جمع ابط اي
تحملنا مشقة السير مع المسافة وركبنا حزون الارض بضم المهملة والزاي جمع حزن بفتح فسكون ما غلظ من الارض وسهولها جمع سهل ما
لان منها والمنة لله ولرسوله وقدمنا زائرين لك فقال عليه الصلاة والسلام اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة بفتح
الخاء مرة واحدة خطاها بعير احدكم حسنة وبضم الخاء ما بين القدمين والانسب الاول اذ الثواب انما هو على الفعل وسير بعيرهم منسوب
لهم فاثيبوا عليه واما قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة بضم الجيم وكسرها دماميني وعمدي وتابعيه
فاجابوه رضي الله عنهم فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه بفتح الفوقية والواو والقصر اي لا هلاك ثم قال صلى الله عليه
وسلم ما فعل عم انس وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه اي ما اصابه اهو باق على حاله ام لا فنسبة الفعل اليه تجوز ويدل عليه
جوابهم حيث قالوا ابشر بدلنا الله به ما جئت به الا ان عجوزا وشيخا يتمسكان به ظاهره انهما واحد وواحدة وليس بمراد فلفظ الرواية
كما في العيون وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير متمسكون به فالمراد الجنس الصادق بالمتعدد وكانه قال بقيت شيوخ وعجائز
متمسكون به وان قدمنا عليه لنهدمنه ان شاء الله فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته قالوا لقد
اسنتنا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها له قربانا في غداة واحدة وتركناها ترده السباع ونحن احوج اليها
من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رايتنا العشب يواري الرجل فيقول قائلنا انعم علينا عم انس وذكروا له ما كانوا يقسمون لصنمهم من
انعامهم وحروثهم وانهم كانوا يجعلون له وجزا لله بزعمهم فكانوا يزرعون الزرع فيجعلون له وسطه ويسمي زرعا اخر حجره لله فاذا مالت
الريح بالذي له جعلناه للصنم وبالذي له لم نجعله لله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل علي في ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه فيتكلم فقال صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلم ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرائض الدين
لما سالوه عنها اي المسائل العامة الحصول كالصلاة والزكاة والصوم وما يحتاجون اليه مما يكثر وقوعه فهو مغاير لقوله وامرهم بالوفا
بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار بكسر الجيم فقط اي الملازمة كما في النور اي التزام الوفا بالعهد وحفظه ففي القاموس الجوار
بالكسر ان تعطي الرجل ذمة يكون بها جارك وان لا يظلموا احدا قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد ايام واجازهم
باثني عشر اوقية ونش ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم قبل ان يفعلوا شيئا ثم حرموا ما حرم عليهم المصطفى واحلوا ما احل لهم اي اظهروا
ذلك فيما بينهم وعملوا به **السابع والعشرون** وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب بضم الميم ومهملة السابع والعشرون
وراء مكسورة وموحدة ابن سعد بن قيس عيلان بمهملة مفتوحة وتحتية ساكنة عام حجة الوداع سنة عشر وكانوا اغلظ اسواء العرب
خلقا وافظهم اشدهم جفاء عليه بمعجمة فيهما ايام عرضه على القبائل يدعو الى الله قبل الهجرة فجاءه عليه الصلاة والسلام منهم عشرة لم يسمهم
نائبين عن قومهم فاسلموا وكان بلال ياتيهم بغداء وعشاء الى ان جلسوا معه صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر الى العصر فعرف رجلا
فامده النظر فقال المحاربي كانك يا رسول الله توهمني قال لقد رايتك فقال اي والله لقد رايتني وكلمتني وكلمتك باقبح الكلام واقبح الرد
بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يومئذ ولا ابعد عن الاسلام مني
فاحمد الله الذي ابقاني حتى صدقت بك ولقد مات اولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله
عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا الى
اهليهم **الثامن والعشرون** وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد صداء بضم الصاد والدال المهملة الثامن والعشرون
حي من اليمن قاله البخاري وغيره يقال ان ابا هذا الحي صدا بن حرب بن علة في سنة ثمان وذكر اي سبب قدومهم وهذا اولى من تقديريان
لان مجيء الوفد لاجل البعث انه لما انصرف من الجعرانة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة بعث كما قال ابن سعد بعوثا الى اليمن فبعث
المهاجر بن ابي امية الى صنعا وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيا بعثا استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي ابن الصحابي رضي
الله عنهما وعقد له لواء ابيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة في اربعمائة فارس من المسلمين وامره ان يطا ناحية من اليمن فيها
صداء فقدم رجل منهم مسمى زياد بن الحارث كما ياتي علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردد الجيش وانا

لك

لك بقومي اي باسلامهم ففي رواية عن زياد جئتك وافدا على من ورائي وانا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال اذهب فردهم فقلت ان
راحلتي قد كلت فبعث رجلا فردهم ومن معه من صدر قناة ورجع الصدائي الى قومه ومعه كتاب من المصطفى فقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحباهم واكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى
النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم لزياد يا اخا صداء انك
امرؤ مطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام وفي رواية قلت بل من الله ومن رسوله ورجعوا الى قومهم ففشى ظهر وكثر فيهم
الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي محمد بن عمر بن واقد عن بعض بني المصطلق
قال في النور ولا اعرف هذا البعض وذكر بالبناء للفاعل اي الواقدي ايضا من حديث زياد بن الحارث وقيل ابن حارثة والاول اصح
قاله البخاري الصدائي صحابي شهد فتح مصر انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اردد الجيش وانا لك بقومي
وقال الواقدي في روايته من حديث زياد وكان زياد هذا معه في بعض اسفاره قال فسار ليلا وسرنا معه وكنت رجلا قويا
فتفرق اصحابه ولزمت ركابه فلما كان السحر قال اذن يا اخا صداء فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع
وانه عليه الصلاة والسلام قال له يا اخا صداء هل معك ماء قلت معي شيء في اداوتي بكسر الهمزة المطهرة وجمعها اداوى بفتح
الواو فقال صبه فصببته في قعب بفتح القاف واسكان المهملة وموحدة القدح الضخم الجافي او الى الصغر ويروي الرجل قال وجعل
اصحابه يتلاحقون ثم وضع عليه الصلاة والسلام كفه فرايت الماء ينبع من بين اصابعه اي بين كل اصبعين من اصابعه كما هو لفظه
عينا تفور وقد اختلف هل نبع الماء من نفس الاصابع وهو الصحيح او من بينها الا من نفسها قولان ولا ينافيه قوله بين كل اصبعين من اصابعه
لاحتمال ان العين ناشئة من الماء خارجة من بين الاصابع وانما من ذات بدنه الشريف ولذا جا القولان وبعضهم يقول في حكايتهما هل هو
ايجاد معدوم او تكثير موجود بمعنى انه بورك في الماء فزاد من غير ضم ماء اخر اليه بخلاف الاول فنبع من بين الاصابع ماء انضم الى ما في القعب
فتغاير القولان وبسط ذلك ياتي ان شاء الله تعالى في المعجزات ثم قال صلى الله عليه وسلم يا اخا صداء لولا اني استحيي من ربي عز وجل لسقينا
واستقينا ثم توضا وقال اذن في الناس من كانت له حاجة في الوضوء فليرد فورد وامن عند اخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء
اذن ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم صلى بنا فلما سلم وكنت سالته قبل ذلك ان يؤمرني على قومي وان يامر لي بشيء من صدقاتهم فكتب لي كتابين
بذلك ثم قام رجل يشتكي عامله فقال اخذ بذحلات كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم او فعل ذلك قالوا نعم فالتفت الى اصحابه
وانا منهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن وفي لفظ مسلم فدخل قوله في قلبي ثم قام اخر فقال يا رسول الله اعطني فقال من يسال الناس عن غنى فصداع
في الراس وداء في البطن قال فاعطني من الصدقة قال ان الله عز وجل لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء
فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وفي رواية ان الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي
مرسل حتى جزاها على ثمانية اجزاء والباقي سواء قال زياد فدخل في نفسي اني سالته الصدقة وانا غني فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فاقبلهما
فقال ولم قلت سمعتك وذكر له قوله للرجلين فقال صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت فقبلهما ثم قال دلني على رجل من قومك استعمله فدللته
فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كفانا ماؤها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف
فادع الله لنا في بئرنا فقال ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله ففعلت
فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة ولعل حكمة ذكر ذلك دون القاء الجميع دفعة ارشاد العباد الى انهم اذا حاولوا امرا اخذوا في اسبابه بالتدريج شيئا فشيئا وان
امكنهم حصولها دفعة اولى علله عليه الصلاة والسلام لكون الحصيات سبعا ولعله ليس المراد خصوص الصداع ووجع البطن بل ما يشمله ويشمل كل
ضرر عاجلا واجلا وحمله على ظاهره اولى فلا دخل للعقل في ذلك والله **التاسع والعشرون** وقدم عليه صلى الله عليه التاسع والعشرون
وسلم وفد غسان بفتح الغين المعجمة وشد المهملة اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه قال حسان ؎ اما سالت فانا معشر نجب ۝ الازد
نسبتنا والماء غسان ؎ وقيل غسان اسم القبيلة فنونه اصلية فيصرف فان كان الممنوع فبسبب منعه العلمية والتانيث باعتبار القبيلة في شهر رمضان
سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر اضافة بيانية فاسلموا وقالوا لا ندري ايتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر واجازهم عليه الصلاة
والسلام بجوائز وانصرفوا راجعين الى قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتموا اسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام وادرك الثالث عمر عام اليرموك
فلقي ابا عبيدة فاخبره باسلامه فكان يكرمه **الثلاثون** وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد سلامان بفتح المهملة وخفة الثلاثون
اللام بطن من قضاعة ينسبون الى جدهم الاعلى سلامان بن سعد بن زيد بن لوث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة في شوال سنة عشر قال
الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو السلاماني فاسلموا روى الواقدي عنه انه قال قدمنا وفد سلامان ونحن
سبعة نفر فانتهينا الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى جنازة دعي اليها فلما رايناه قلنا السلام عليك يا رسول الله
فقال وعليكم السلام من انتم قلنا نحن سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت الى مولاه ثوبان فامره فانزلهم

دار رملة بنت الحارث فذكر حديثا طويلا فيه انهم لما سمعوا الظهر اتوا المسجد فصلوا معه صلى الله عليه وسلم وصلوا العصر قال حبيب فكانت احق في الغبار من الظهر وقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وسالته عن رقية العين وذكرها له فاذن له فيها وفيه انهم شكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم ولفظ حديث حبيب المذكور فقال صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام وقمنا معه وقوله اكثر واطيب اي في الاسباب المقتضية للاستعطاف والطيب اي لهيئة الداعي التي تكون سببا لنزول الرحمة ثم ودعوه بعد اقامتهم ثلاثا وضيافته تجري عليهم وامر لهم بالجوائز فاعطانا خمس اواقي فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال قال وليس عندنا مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه ورجعوا الى بلادهم فوجدوها قد امطرت بالبنا للفاعل والمفعول كما في النور في اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة وما ذلك بغريب في معجزاته

الحادي والثلاثون

الحادي والثلاثون وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وسين مهملة ذكر ابن شاهين من طريق هشام بن الكلبي انهم تسعة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لهم بخير وقال ابغوني لكم عاشرا اعقد لكم لواء فدخل طلحة ابن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة فهو الى اليوم كذلك قال وهم بشر بن الحارث والحارث بن الربيع بن زياد وسباع بن زيد وعبد الله بن مالك وقرة بن حصين وقنان بن دارم وميسرة بن مسروق وعامر بن مسعدة وابو الحصين بن لقيم وروى ابن سعد عن عروة ان عير القريش اقبلت من الشام فبعث بني عبس في سرية وعقد لهم لواء فقالوا يا رسول الله كيف نقسم غنيمة ان اصبناها ونحن تسعة فقال انا عاشركم وعند الواقدي عن ابي هريرة قدم ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي وهي معايشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له فلا خير في اموالنا بعناها وهاجرنا من اخرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم بفتح التحتية وكسر اللام فوقية اي ينقصكم من اعمالكم شيا ولو كنتم بصمد وجازان بصاد ودال مهملتين بينهما ميم وجازان بجيم فالف فراء فالف فنون اسما مكانين وبقية خبر الواقدي هذا وسالهم عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه انه كان له ابنة فانقرضت فانشا صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد فقال نبي ضيعه قومه وضعف الواقدي معلوم لكنه لم ينفرد بذلك فقد روى نحوه الحاكم في حديث طويل وصححه عن ابن عباس وتعقبه الذهبي بانه منكر وابن شاهين في الصحابة من حديث سباع بن زيد وله طرق اخرى وفي بعضها ان خالدا بعث مبشرا بمحمد عليه الصلاة والسلام ولم يكن في بني اسماعيل نبي غيره قبل المصطفى وانه دعا على العنقا طائر كانت تخطف الصبيان فانقطع نسلها واطفا نارا حرة بني عبس كان يستضا بنورها من مسيرة ثلاث وربما سقط منها عنق فلا تمر بشي الا اهلكته فاذا كان النهار فانما هي دخان يفور فخد لها سربا وادخلها فيه والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها فسمع بعض القوم يقول هلك خالد فخرج وهو يقول كذب ابن راعية المعزى ووردت ابنة له عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بالخير واكرمها وقال مرحبا بنت نبي ضيعه قومه فاسلمت وسمعته يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا قال في الاصابة واصح ما وقفت عليه من ذلك ما رواه عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه رجاله ثقات الا انه مرسل انتهى باختصار وقال في الفتح في قوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي قد ضعف هذا الحديث ما قيل ان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين بعد عيسى الا ان يجاب بانهما بعثا بتقرير شريعة عيسى لا شريعة مستقلة

الثاني والثلاثون

الثاني والثلاثون وقدم عليه وفد غامد بغين معجمة فالف فميم مكسورة فدال مهملة بطن من الازد باليمن سنة عشر وكانوا عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ اثل وطرفا ثم انطلقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوا اصغرهم في رحالهم فاقروا بالاسلام وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام اضافة جنسية فتصدق بالبعض ففي العيون فيه شرايع من شرايع الاسلام وقال من خلفتم في رحالكم قالوا احدثنا سنا قال فانه قد نام عن متاعكم حتى اتى آت فاخذ عيبة احدكم فقال احدهم ما لاحد منهم عيبة غيري فقال صلى الله عليه وسلم قد اخذت وردت الى موضعها فخرجوا حتى اتوا رحلهم فسالوه فقال فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل كان قاعدا فثار يعدو مني فانتهيت الى حيث انتهى فاذا اثر حفر واذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد انه رسول الله فانه قد اخبرنا خبرها وانها قد ردت فرجعوا فاخبروه صلى الله عليه وسلم وجا الغلام الذي خلفوه فاسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب يعلمهم قرانا واجازهم عليه الصلاة والسلام كما كان يجيز الوفود وهو تشبيه في اصل الجائزة لانه لم يكن له جائزة مخصوصة وانما يدفع ما اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة وكثرة فقد اجاز بخمس اواق وبعشرة وباثني عشر وبازيد كما مر وانصرفوا الى بلادهم

الثالث والثلاثون

الثالث والثلاثون وقدم عليه الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي ودال مهملة ويقال بالسين لقربها من الزاي ينسبون الى جدهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد دارا بدال قبل الرا واليه جماع الانصار ذكره الحازمي ذكر اي روى ابو نعيم بضم النون الحافظ الكبير احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى الاصفهاني الصوفي الاحول ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة واجازه مشايخ الدنيا وهو ابن ست سنين وتفرد بهم ورحلت الحفاظ الى بابه لعلمه وضبطه وعلو اسناده وله عدة تصانيف مات في المحرم سنة ثلاث واربعمائة في كتاب معرفة الصحابة وابو موسى محمد بن ابي بكر عمر بن احمد

الاصفهاني المديني بكسر الدال وسكون التحتية نسبة الى مدينة اصفهان الحافظ الكبير شيخ الاسلام ولد في ذي القعدة سنة احدى وخمسمائة وسمع الكثير ورحل وعني بهذا الشان وانتهى اليه التقدم فيه مع علو الاسناد وعاش حتى صار اوحد عصره وفنه وشيخ زمانه اسنادا وحفظا مع التواضع ولا يقبل من احد شيا وله معرفة الصحابة وغيرها من التصانيف مات في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة من حديث احمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام نسبة الى تغلب بن وائل قبيلة يكنى ابا الحسن ابن ابي الحواري بفتح المهملة والواو الخفيفة وكسر الراء وفتحها والكسر اشهر والفتح حكي عن اهل الاتقان كما قاله النووي في البستان ثقة زاهد من العاشرة وهم كبار الاخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلق التابعين كاحمد بن حنبل كما افصح به في ديباجة التقريب روى له ابو داود وابن ماجه ومات سنة ست واربعين ومائتين لا مائة كما زعم لقوله في خطبة التقريب وان كان من التاسعة الى اخر الطبقات فهم بعد المائتين وهذا من العاشرة وقد ارخه ابن عساكر والذهبي وغيرهما سنة ست وقيل سبع واربعين ومائتين قال سمعت ابا سليمان عبد الرحمن احمد بن عطية الزاهد العنسي بالنون الداراني بفتح الدال فالف فراء خفيفة فالف فنون ويقال بهمز بدل النون وبالنون اشهر واكثر كما قال ابن السمعاني نسبة الى داريا قرية بدمشق على غير قياس امام كبير الشان ارتفع قدره وعلا ذكره واخذ الحديث عن جمع منهم سفيان الثوري قال في التقريب ومع ثقته لم يرو مسند الاحاديث واحدا وله حكايات في الزهد قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين اصحاب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة وهو واحد مفاخر بلاد دمشق وما حولها مات سنة اثنتي عشرة او خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد بضم السين وفتح الواو الازدي زاد في رواية العسكري انه حدث بساحل دمشق قال حدثني ابي يزيد عن جدي سويد بن الحارث هكذا رواه العسكري من هذا الطريق وكذا الرشاطي وابن عساكر من وجهين اخرين عن ابن ابي الحواري ورواه ابو سعد النيسابوري في شرف المصطفى من وجه اخر عن ابن ابي الحواري فقال علقمة بن الحارث والاول اشهر قاله في الاصابة قال وفدت سابع سبعة اي واحدا منهم لا انه زائد عليهم لان اسم الفاعل اذا اخذ من اثنين الى عشرة ثم اضيف الى اصله فمعناه انه واحد من ذلك العدد لا زائد وان اضيف الى دون اصله صيره بانضمامه اليه زائدا عليها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما راى من سمتنا سكينتنا ووقارنا قال المصباح السمت السكينة والوقار وهو حسن السمت اي الهيئة وزينا بكسر الزاي الهيئة فالعطف تفسيري فقال ما انتم اي ما صفتكم امؤمنون ام كفار ولذا اجابوا قلنا مؤمنون اي متصفون بالايمان فما يسال بها عن صفات العقلا كما يسال بها عن غيرهم قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي الطيب فاستعملت ما للصفة ما يعقل اي الوصف المشتق الدال على الحدث وصاحبه وليس المراد بالوصف مبدا الاشتقاق الذي هو المعنى المصدري ضرورة ان المعنى المصدري لا يتبجح فتبسم عليه الصلاة والسلام فرحا بايمانهم وقال ان لكل قول حقيقة اي علامة او ماهية التي هي سبب في تحققه فما حقيقة قولكم وايمانكم عطف تفسير او مسبب على سبب والقول بمعنى المقول قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها امرتنا رسلك بفتحات واسكان تاء التانيث ونا مفعول والفاعل رسلك ففيه افادة انه ارسل اليهم رسلا وان لم يذكرهم الشامي ويحتمل ان مرادهم رسله الذين بعثهم الى اليمن اذ هم منهم ان نؤمن بها اي نصدق وخمس امرتنا بفتح الهمزة والميم والراء واسكان التاء رسلك ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية اي ما قبل ايمانهم فنحن عليها الان الا ان تكره منها شيا فنتركه ويلزم من قوة ايمانهم ومزيد فهمهم فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي قلنا امرتنا ان نؤمن بالله نصدق به وبصفاته الواجبة له وملائكته جمع ملك اي نصدق بوجودهم وانهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون وكتبه نصدق بانها كلام الله وان ما اشتملت عليه حق ورسله اي نصدق بصدقهم فيما اخبروا به عن الله تعالى وتاخيرهم في الذكر لتاخر ايجادهم لا لافضلية الملائكة والبعث بعد الموت من القبور وما بعده من الصراط والميزان والجنة والنار قال وما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله لانها صارت علما على الشهادتين او ان رسله اقتصروا عليها لتدريجهم والاكتفاء بقولهم اولا ورسله تحكوا لفظ رسله ونقيم الصلاة المكتوبة اي نديمها وناتي بها على ما ينبغي ونؤتي الزكاة المفروضة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا طريقا قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا اي الثنا على الله عند حصول النعم وصرفها فيما يحمد كصدقة واعانة ملهوف وغير ذلك والصبر عند البلا اي عدم الجزع والتضجر وهذا قد يحصل وان لم يكن رضى ولذا قال والرضا وهو الانقياد والطمانينة باطنا بمر القضا اي بالمر من القضا فالاضافة بمعنى من او بالمر المقضي من اضافة الصفة للموصوف بحيث نراه في الباطن كالنعم التي يستلذ بها جمع بينهما للتنبيه على طلبهما معا اي الصبر والرضى والصدق اي الثبات في مواطن جمع موطن كمسجد مشاهد اللقا للاعداء بحيث لا نفر منهم بل نصبر على حربهم واطلاق الصدق على الثبات مجاز شايع وترك الشماتة اي الفرح بالاعداء اذا نزلت بهم مصيبة فقال صلى الله عليه وسلم حكما علما خبر مبتدا محذوف اي هم والمعنى انهم يفعلون امورهم متقنة موافقة للحق والخطاب للحاضرين غيرهم ثناء عليهم وقدم الحكمة على العلم لانها الصفة القائمة بهم الدالة على كمال عقولهم والعلم طريق الى المعرفة للحسن من القبيح ولكن صاحبه قد لا يعمل به ودليل تقديرهم دون انتم قوله كادوا فادبوا من فقههم ان يكونوا انبيا لان هذه الخمس التي تخلقوا بها من قبل انفسهم في الجاهلية بعض صفات الانبيا وعلى تقدير المبتدا انتم والخطاب لهم

يكون كادوا التفاتا الى ان الاول ابلغ لما فيه من الاعتنا بالاخبار عن صفاتهم الحميدة ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون متصفين بالخمس عشرة التي ذكرتم فلا تجمعوا ما لا تاكلون جواب الشرط اي زيادة على الحاجة فيكون نفعه لمن بعدكم وحسابه عليكم والاتيان بالشرط بعد قوله حكما علما حث لهم على ملازمة الفعل كانه قيل وصفتم انفسكم بما يفيد حرصكم على الايمان ومكملاته فان كنتم كذلك فتخلقوا بهذه الخمس ايضا فانه ادل على حسنكم وكمال ايمانكم بما اتصفتم به وهذا اولى من جعل ان بمعنى اذ وليس الشرط متعلقا بما قبله بل جوابه فلا تجمعوا ولذا اقترن بالفا ولا ناهية فيه وفي الاربع بعده ولذا حذف النون وفي نسخة اثبات النون في الخمس على انها اخبار بمعنى النهي وهو ابلغ في المعنى من النهي الصريح لانه صورة خبر كانهم متصفون بذلك ولا تبنوا ما لا تسكنون فلا تزيدوا على الحاجة فان سكناكم في البنا لابد ومفارقتكم له وانتقاله لمن يسكنه بعدكم فاللايق الاقتصار على قدر الضرورة ولا تنافسوا اي لا تتزاحموا وتتغالبوا وترغبوا في حصول شي انتم عنه غدا زايلون مرتحلون وتاركوه واتقوا الله احذروا عذابه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي الذي اليه ترجعون تصيرون فيجازيكم على اعمالكم حسنة او ضدها فتقواه تدفع عذابه عنكم وعليه تعرضون والتا اصلها الواو فابدلت منها ولزمت تصاريف كالاصلية قال البيضاوي الوقاية فرط الصيانة والمتقي في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعني بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته انتهى وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون وهو الجنة فانها التي تخلد فيها الموصوفون والرغبة فيها بالمسارعة والمسابقة الى الاعمال الصالحة وترك المعاصي وفي الصحيحين حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها توفيقا لهم من الله ببركته صلى الله عليه وسلم

الرابع والثلاثون

الرابع والثلاثون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني المنتفق بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الفا وبعدها قاف علم على ابي قبيلة من عامر بن صعصعة روى عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الرحمن الحافظ ابن الحافظ روى عن ابيه وابن معين وخلق وعنه النسائي وابن صاعد وابو عوانة والطبراني واخرون قال ابوه ابني عبد الله محظوظ من علم الحديث لا يكاد يذاكرني الا بما لا احفظه قال الخطيب كان ثقة ثبتا فهما ولد سنة ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة تسعين ومايتين في زوايد مسند ابيه يعني ما رواه من غير طريق ابيه في رواية مسند ابيه فانه قال في هذا الحديث كتب الي ابراهيم بن حمزة ابن مصعب بن الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال حدثنا عبد الرحمن بن عياش الانصاري عن دلهم بدال مهملة مفتوحة ولام ساكنة وها مفتوحة ابن الاسود بن عبد الله بن حاجب العقيلي بضم العين حجازي مقبول عن عاصم بن لقيط ابن عامر العقيلي ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين روى له اصحاب السنن الاربعة والبخاري في التاريخ ان اباه لقيط بفتح اللام وكسر القاف ابن عامر بن صبرة بفتح المهملة وكسر الموحدة وراوها ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بضم العين والد القبيلة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بصادين بعد كل عين مهملات ابا رزين بفتح الرا وسكون اليا وبالنون بدل من اسم ان العقيلي نسبة الى جده عقيل المذكور وهذا السياق صريح في ان ابا رزين اسمه لقيط بن عامر بن صبرة وان من قال ابن صبرة نسبه الى جده وبه جزم ابن معين والبخاري وابن حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وصححاه وعليه مشى المزي في التهذيب وقيل انهما اثنان ذهب اليه ابن المديني وخليفة وابن ابي خيثمة ومسلم وابن سعد وغيرهم وضعفه ابن عبد البر فقال ليس بشي وعبد الغني بن سعيد فقال لا يصح ولكن مشى عليه المزي في الاطراف ورجحه في الاصابة فترجم اولا لقيط بن صبرة وساق باقي نسبه كما هنا قايلا العامري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه عاصم ثم ترجم تلوه لقيط بن عامر بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل العامري ابو رزين العقيلي روى عنه ابن اخيه وكيع بن عدس وعبد الله بن حاجب وعمرو بن اوس الثقفي ذهب علي بن المديني وخليفة ابن خياط وابن ابي خيثمة ومحمد بن سعد ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم الى انه غير لقيط بن صبرة هـ المذكور قبله وقال ابن معين انهما واحد وان من قال لقيط بن عامر نسبه لجده وانما هو لقيط بن صبرة بن عامر وحكاه الاثرم عن احمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغني بن سعيد في ايضاح الاشكال وقال قيل انه غيره وليس بصحيح وكذا قال ابن عبد البر وقال في مقابله ليس بشي وتناقض فيه المزي فجزم في الاطراف بانهما اثنان وفي التهذيب بانهما واحد هـ والراجح في نظري انهما اثنان لان لقيط بن عامر معروف بكنيته ولقيط بن صبرة لم تذكر له كنية الا ما شذ به ابن شاهين فقال ابو رزين العقيلي ايضا والرواة عن ابي رزين جماعة ولقيط بن صبرة لا يعرف له راو الا ابنه عاصم وانما قوي كونه واحدا عند من جزم به لانه وقع في صفة كل واحد منهما انه وافد بني المنتفق وليس بواضح لاحتمال ان يكون كل منهما راسا انتهى وصواب قوله وان من قال لقيط ابن عامر بن صبرة كما هو المنقول عن ابن معين في الجامع وهو الموافق لما في سياق زوايد المسند هذا ورايت وهو الذي في تقريبه اذ قال

لقيط بن صبرة ويقال انه جده واسم ابيه عامر المعروف في اهل الطايف خرج وافدا خبر ان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بفتح النون وسكون اليا وكاف ابن عاصم بن مالك بن المنتفق العامري ثم العقيلي فوافيناه اي اتيناه وهو معمول لمحذوف هو قال ولفظ زوايد المسند قال لقيط خرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسلاخ رجب فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة اي الصبح فقام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس الا بفتح الهمزة والتخفيف اداة استفتاح نحو الا ان اولياء الله اتي بها للتنبيه فيدل على تحقق ما بعدها اني قد خبات لكم صوتي اي ادخرته وجعلته لكم عندي خبية منذ اربعة ايام اي من اولها الى اخرها لان مذ ومنذ حرفا جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا كما في المغني لتسمعوا الان لان الصوت قد استراح فيقوى على التسميع ففيه حثهم على الاستماع له والاقبال على ما يقوله الا تنبيه ايضا ثم بضم الثا بعدها تا بيانه لاجل علم ذلك لعله يلهيه اداة استفتاح ايضا تنبيها لهم على تحقق ما بعدها وطلب اصغايهم فهل تفريع على مقدر اي الا تسمعون وكانهم قالوا نعم فقال فهل من زايدة امرئ بعثه قومه فقالوا له اعلم فعل امر لنا ما يقول رسول الله ليعمل به الا تنبيه ايضا ثم بضم الثا بعدها تا بيانه لاجل علم ذلك لعله يلهيه عن السماع المحصل للعلم احد امور ثلاثة حديث نفسه فيغفل عن السماع او لا يضبطه لاشتغاله بحديث نفسه وبهذا مشاهد بحيث لو اراد علمه بعد لطلب اعادته من المتكلم او حديث صاحبه له او الثالث واسقطه المصنف قوله صلى الله عليه وسلم او يلهيه الضلال هذا ثابت قبل قوله الا واني مسيول هل بلغت ما اوحي اليك الا اسمعوا تعيشوا اي تحيوا حياة ابدية سعيدة فانها الحياة المطلوبة الحديث بطوله في نحو ورقتين وفيه عقب قوله تعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ مراده ونظره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك وعلم اني ابتغي السقط وفيه ذكر البعث والنشور والجنة والنار وفيه ثم قال لقيط قلت يا رسول الله علام اي على اي شي ابايعك بحذف الف ما لما قال ابن مالك وما في الاستفهام ان جرت حذف الفها قال في الهمع الى وعلى وحتى يكتبن باليا فان وصلت الثلاثة بما الاستفهامية كتبن بالالف لوقوعها وسطا نحو الام وعلام وحتام وما كتب الى وعلى باليا سالم يوصلا بما لعود الفهما يا في اليه وعليه وحتى تكتب الفا مع المضمر نحو حتاي وحتاك وباليا مع الظاهر نحو حتى زيد انتهى فكتبا ب على في بعض النسخ باليا خلاف قاعدة الخط فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة المفروضة وايتاء الزكاة المعهودة وان لا تشرك بالله شيئا لفظ الزوايد الا ما غيره الحديث وليس فيه الصوم ولا الحج وكانه اختصار من الراوي فان لفظه عقب قوله الا ما غيره قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض صلى الله عليه وسلم يده وظن اني مشترط ما لا يعطينيه قال تحل منها حيث شئت ولا يجني عليك الا نفسك قال فانصرفنا عنه ثم قال ها ان ذين ها ان ذين مرتين لمن تقاتهم من اتقى الناس بيده في الدنيا والاخرة فقال له كعب بن الخدارية من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق قالها ثلاثا فانصرفنا وها للتنبيه وذين يعني ابا رزين وصاحبه نهيك بن عاصم والخدارية بضم المعجمة وتخفيف الدال ولولا الاطالة لسقت الحديث بتمامه

الخامس والثلاثون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد النخع بفتح النون والخا المعجمة وبعين مهملة قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الحا المهملة وجيم قبيلة من اليمن وهم اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا وامثاله مبني على اول التاريخ هل هو المقدم او اول سنة المقدم او طرح بقية سنة القدوم والحساب من ثاني سنة اقوال اغربها الثالث وقد قال ابن عبد البر والذهبي قدم زرارة في نصف رجب سنة تسع فيحمل انه وفد فيها ثم مع قومه سنة احدى عشرة كذا في النور في مايتي رجل لم يعرف البرهان منهم الا زرارة فنزلوا دار الاضياف ثم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه عن اشياخ النخع قالوا بعث النخع رجلين منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وافدين باسلامهم ارطاة بن شراحيل ابن كعب والجهيش واسمه الارقم من بني بكر بن عمرو بن النخع فخرجا حتى قدما عليه صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما واعجبه صلى الله عليه وسلم شانهما وحسن هيئتهما فقال هل خلفتما وراءكما مثلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا ما يشاركوننا في الامر اذا كان فدعا لهما صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد لارطاة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يومئذ فاخذه اخوه دريد فقتل فاخذه سيف بن حارثة من بني جذيمة فدخل به الكوفة واخرجه ابن شاهين باسناد ضعيف عن قيس بن كعب النخعي انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو واخوه ارطاة بن كعب والارقم وكانا من اجل اهل زمانهما وانطقه فذكر الحديث وسمى اخاه المقتول بعده يوم القادسية زيد بن كعب وجهيش بضم الجيم واخره معجمة مصغر وقيل بفتح اوله وكسر الها وسكون التحتانية وقيل بفتح الجيم وسكون الها بعدها موحدة وبه جزم ابن الامين روى ابن منده عن ابي هريرة قدم جهيش بن اويس النخعي في نفر من اصحابه فقالوا يا رسول الله انا حي من مذحج فذكر حديثا طويلا فيه شعر منه

الا يا رسول الله انت مصدق ● فبوركت مهديا وبوركت هاديا ● شرعت لنا

دين الحنيفية بعدما عبدنا كاهنا دالحجير طواغيا كا وعند ابي نعيم عن الحارث قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج علينا عمر فطاف
في النخع فتصفحهم وهم الفان وخمسمائة وعليهم ارطاة فقال عمر سيروا الى العراق قالوا بل نسير الى الشام قال سيروا الى العراق فسرنا
فاتينا القادسية فقتل منا كثير ومن ساير الناس قليل فسيل عمر عن ذلك فقال ان النخع ولوا اعظم الامر وحدهم ذكره في الاصابة في موضعين
وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي من النخع او قال يثني عليهم حتى تمنيت اني رجل منهم فقال رجل منهم يقال
له زرارة بن عمرو بضم الزاي وابوه بفتح العين وسماه ابن الكلبي وتبعه ابن شاهين زرارة بن قيس بن الحارث بن عدي قال ابو حاتم قدم نصف المحرم
سنة احدى عشرة وقال ابو عمر بل كان قدومه في نصف رجب سنة تسع وبالاول جزم ابن سعد عن الواقدي كذا في الاصابة وتقدم جمع البرهان
باحتمال قدومه اولا وحده في التاريخ الاول ثم مع قومه في هذا التاريخ يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا وفي رواية المدايني رايت
في طريقي رويا هالتني قال وما رايت قال اتانا بفتح الهمزة وفوقية حمارة انثى ولا يقال اتانة قال ابن السكيت وجمع القلة اتن كعناق واعنق
والكثرة اتن بضمتين روى البيهقي عن ابي هريرة رفعه من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس في جوفه من الكبر شيء تركتها في الحي كما
في رواية والمدايني خلفتها في اهلي كانها ولدت جديا هو الذكر من اولاد المعز اسفع بزنة احمر اسود مشرب بحمرة احوى كالتاكيد لما قبله اذ الحوة
بالضم سواد الى خضرة او حمرة الى سواد كما في القاموس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة اسم فاعل من اصر على الشيء
اقام عليه والمراد حملها ثابت محقق وفي العيون والمدايني امة وفي النبل امراة فلعل المص ترك الموصوف للخلاف فيه كذا قيل وانما يتحقق الخلاف
لو قيل زوجة نيرده لفظ امراة الى امة فلا خلاف قال نعم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك دفع به ما قد يدخل عليه من الريبة اذا راى اللون
الغريب فقال يا رسول الله ما باله اسفع احوى اي ما الحال الداعي الى مجيئه بهذا اللون المخالف للون ابيه قال ادن مني فقصد به ستره لعله
صلى الله عليه وسلم انه يخفيه فدنى منه قال هل بك برص تكتمه استفهام تقريري اريد به طلب اعترافه به ليرتب عليه الجواب فيكون الزم للحجة
قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك فكانه قال نعم هو بي ولكن والذي الخ فهو معجزة قال فهو ذاك اللون الذي في
ولدك اثر ما فيك من البرص وهذا من المعجزات قال يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر وعليه قرطان بالضم تثنية قرط وهو ما يعلق في
شحمة الاذن والجمع اقراط مدلجان كذا في النسخ والمدلج هو الذي يسير الليل كله ولا معنى له هنا والذي في العيون والاصابة وغيرهما كالمص
نفسه في الرويا ودملجان بضم اللام وفتحها شيء يشبه السوار ومسكتان بفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب قاله المص في التعبير والزكي
قاله ابن سيدة والجوهري المسك بفتحتين اسورة من ذبل او عاج فاذا كانت من غير ذلك اضيفت الى ما هي منه فيقال من ذهب
او فضة او غيرهما قال ذلك ملك بضم الميم واسكان اللام العرب رجع الى احسن زيه بكسر الزاي وشد اليا هيئته وبهجته حسنه لان النعمان
كان ملكا على العرب فالمعنى عادت العرب الى ما كانوا عليه من العز والشرف وذهب عليه الفرس والعجم بظهور المصطفى قال المص في الرويا
تعبيره السوارين هنا يرجع الى بشرى وغيرهما بالكراهية فيما مر والجواب ان النعمان كان ملكا على العرب من جهة الاكاسرة وكانوا
يسورون الملوك ويحلونهم والسواران من زيهم ليسا بمنكرين في حقه ولا بموضوعين في غير موضعهما عرفا واما النبي صلى الله عليه وسلم
فنهى عن لباس الذهب لاحاد امته فجدير ان يهمه ذلك لانه لبس من زيه واستدل به على انه امر يوضع في غير موضعه ولكن حمدت العاقبة
بذهابه قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا بزنة حمرا اي ابيض شعر راسها خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا فلم يبق منها
الا القليل بالنسبة للماضي كالباقي من عمر العجوز مما مضى قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورايتها
تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني اطعموني اكلكم اكلكم اهلكم ومالكم هذا من جملة روياه كما في المقصد الثامن والعيون وكان
معناه تفترق الناس فيها فرقتين بصير عرف الحق فاتبعه واعمى لم يهتد الى طريق الحق فضل ومعنى اطعموني اقتنوني وارتكبوا الفساد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان سماه اخرا مع انها قتل عثمان رضي الله عنه على انه لغلظ امره وفحشه
بمنزلة ما يكون في اخر الزمان الذي تندرس فيه الاحكام وتزول حتى كانها لا اثر لها او ان المراد اخر زمان الخلافة الحقيقية الذي جروا
فيها على سنن المصطفى وسماها اخرا مع انه بقي منها امرة علي وابنه لقرب قتل عثمان من اخرها قال يا رسول الله وما الفتنة قال
يقتل الناس امامهم ولفظ الاتي في التعبير قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الراس ثم قال اطباق الراس عظامه
والاشتجار الاشتباك والاختلاف وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه لم يبينوا صفة المخالفة لانها تطلق لغة على معان فساله انما
اراد يحسب المسيء فيها انه محسن جملة مستانفة للاشارة الى غلبتها على الناس فيظن المبطل انه محق ويكون دم المومن عند المومن احلا
من شرب الما الظمان وفي العيون وغيرها احلى من الحل وكانه لغلبة اشتباه الحال فيظن انه محق فيراه اشد حلا من شرب الما وخصه لغلبة
حصوله من جهة حل كالانهار والامطار وغيرها ان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع
الله ان لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات ولم يبينوا وقت موته فبقي ابنه عمرو بن زرارة اورده صاحب
الاصابة في القسم الاول وقال صحبته محتملة فكان ممن خلع عثمان بن عفان رضي الله عنه وعند الكلبي وغيره فكان اول خلق الله

خلع عثمان بالكوفة انتهى ملخصا من الهدي النبوي لابن القيم والله الموفق وسياتي هذا اي خبر زرارة ان شاء الله تعالى في
تعبيره الرويا صلى الله عليه وسلم من المقصد الثامن

كتاب الشمايل النبويه

المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به اي في صفات صيره الله تعالى بها زايدا على غيره من كمال بيان لما خلقته صورته التي
خلق عليها والكمال يستعمل في الذوات والصفات فالمعنى كماله في ذاته وصفاته وجمال صورته مساو لما قبله في المعنى حسنه
اجلال في اللفظ وفي المصباح قال سيبويه الجمال رقة الحسن والاصل جمالة بالهاء مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة
الاستعمال وكرمه تعالى به اي عظمه وميزه على غيره اصلا وذاتا وصفة من الاخلاق الزكية الصالحة الزايدة في الكمال وشرفه
اعلاه به رتبة على غيره من الاوصاف الزاتية الفايقة به المرضية عند ربه وعند اولي الالباب فهذه الالفاظ متقاربة المعاني او متحدة
وما تعوض وردة حيابته اليه من غذايه ونحوه كما ياتي له صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول الاول في كمال خلقته وجمال صورته
وهي ما يظهر للناظر بين عن جسده صلى الله عليه وسلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان التفريق بان الله تعالى جعل
خلق اي تقدير بدنه الشريف على وجه اي حال وهيبة لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادمي مثله فيكون ما يشاهد من خلق بدنه اي الصفة
الظاهرة منه ايات على ما يتضح اي ينكشف ويظهر من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من اخلاق نفسه بيان لما فاشار الى ان
المراتب ثلاث المشاهد دليل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما اودع في قلبه من العلوم والمعارف كما افاده بقوله ايات على ما تحقق
بفتح التا ثبت وصح له من سر قلبه المقدس اي ما اشتمل عليه من المعاني البديعة فوصف المعاني بكونها مكنونة لا يطلع عليها ولكن يستدل
عليها بما ظهر من اخلاقه وكمالاته وهو صلى الله عليه وسلم وان ظهر منه كمالات لا تحصى فهي بالنسبة لما خفي كنقطة من بحر ولله در الابوصيري
محمد بن سعيد الصنهاجي الدلاصي المولد المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد بدلاص اول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم قال
فيه الحافظ ابن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق ومات سنة خمس او اربع وتسعين وستمائة كان احد ابويه من بوصير الصعيد
والاخر من دلاص بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسا فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري لنشاته بها او لانها بلد
ابيه فقوله الابوصيري من تغلطات القرية انما هي بوصير والنسبة اليها البوصيري كما في المراصد واللباب وكتبه في باب الموحدة لا الهمزة
وفي نسخة الابي صيري باليا ولا وجه له لا افرادا ولا تركيبا حيث قال فهو الذي تم معناه حال باطنه وصورته حالة ظاهرة بالرفع
عطفا على معناه والنصب مفعول معه ثم اصطفاه اختاره حبيبا باري خالق النسم جمع نسمة بفتحتين وهي الانسان ثم للترتيب في
الاخبار كما قال الانصاري نظرا لما قبل وجوده فانه في الازل تعلق علمه بكماله معنى وصورة وانه حبيبه فهو ترتيب في الاخبار دون
الصفات او في الاصطفا كما قال المحلي نظرا للوجود الخارجي فان اتخاذه حبيبا ومخاطبته به بعد تمام معناه وصورته منزه مبعد
عن شريك في محاسنه جمع محسن بمعنى الحسن اي لا شريك له في حسنه فجوهر الحسن اصله فيه غير منقسم اي مفترق ومعنى البيتين
هو الذي كمل باطنه في الكمالات وظاهره في الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيبا لا شريك له في الحسن وجوهره لا يقبل القسمة
بينه وبين غيره كما ان الجوهر الفرد المتوهم في الجسم ويقول المتكلمون الجسم مركب منه غير منقسم بوجه لا بالعرض ولا بالوهم ومن
كان موصوفا بكمال الصفات ظاهرا وباطنا كان محبوبا قاله الشيخ خالد والى نحوه يومي قول المص يعني الناظم بقوله جوهر الحسن
حقيقة الحسن لا مقابل العرض من الاشيا التي تقوم بانفسها من الموجودات الخارجية الكامل منه لافادة انه المحقق به فلا ينافي وجود
اصله في نحو الانبيا كاينة فيه لانه الذي تم معناه تعليل لوجود الكامل فيه دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما
كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما فحاصله ان الانقسام المنفي ان يعطى نوعا من الحسن وغيره اخر منه
فيكون منقسما بينهما بل اعطي صلى الله عليه وسلم اعلا الصفات اللايقة بالبشر وشاركه غيره في الاتصاف ببعضها فيكون ذلك البعض مشتركا
وتميز المصطفى بالزيادة التي لم يوتها غيره كما قال ابن المنير وغيره في حديث اعطي يوسف شطر الحسن يتبادر الى بعض الافهام ان
الناس يشتركون في البعض الاخر وليس كذلك بل المراد انه اوتي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فانه بلغ الغاية ويوسف
شطرها وفي الاثر الماثور والمنقول عن السلف ان خالد بن الوليد خرج في سرية من السرايا فنزل ببعض الاحيا فقال له سيد ذلك الحي
صف لنا محمدا فقال اما اني افصل فلا لعجزي عن التفصيل لان صفاته لا يمكن الاحاطة بها فقال الرجل اجمل اي اذكرها بجملة فقال
الرسول على قدر المرسل اي حالة تليق به وهو رسول الله بعثه لتبليغ احكامه فمن لازمه انه بالغ الغاية فكل ما تصور فيه من
كمال دون ما ثبت له فان الملك اذا بعث رسولا لقضاء ما يريد انما يرسل من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة وتصرف تام ولا
يلزم منه مساواته لبقية الرسل لان عموم رسالته ونسخها الشرايع من قبله يقتضي رتبة زايدة عليهم او الامر في المشاركة لانه من حيث الاجمال
ذكره ابن المنير ناصر الدين احمد بن محمد الجذامي الاسكندراني العلامة المتبحر في العلوم صاحب التصانيف العديدة قال العز بن عبد السلام
ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية في اسرار الاسرا سماه المقتفي كتاب نفيس

فيه فوايد جليله واستنباطات حسنة وجعله قسمين الاول في الاسرا والثاني في السيرة النبوية من المبعث الى الوفاة **فمن ذا الذي يحيل** استفهام انكاري للتوبيخ لمن توهم وصول قدرته الى ما عطي المصطفى ومعناه النفي اي لا يقدر احد **ان يقدر** بكسر الدال وضمها وقرا **قدره** السعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو افصح قيل وهو الرواية في حديث فاقدروا له قدره **قدر الرسول او يبلغ** عطف على يقدر اي ولا يبلغ **من الاطلاع على ماثور احواله المامول والسول** ومن لا يصل لذلك كيف يمكنه التعبير عنه وهذا ترق في النفي فانه لما نفي القدرة على الذكر اولا ولا يلزم منه عدم الاطلاع لامكانه مع العجز عن العبارة ترقى فنفى الاطلاع ايضا وكانه من نفي السبب بعد نفي ما يترتب عليه من المسبب **وقد حلى** محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح باسكان الرا وبالحا المهملتين ابو عبد الله الانصاري الاندلسي **القرطبي** بضم القاف والطا وموحدة نسبة الى قرطبة مدينة بالاندلس المشهور كان من عباد الله الصالحين والعلما العارفين الورعين الزاهدين المشغولين بامور الاخرة اوقاته ما بين توجه وعبادة وتصنيف وله تصانيف كثيرة اخذ عن ابي العباس احمد بن عمر القرطبي شارح مسلم المتوفى بالاسكندرية سنة ست وعشرين وستمايه واخذ عن غيره واستقر بمنية بني خصيب وبها مات سنة احدى وسبعين وستمايه **في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم** رحمه الله تعالى **لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رويته صلى الله عليه وسلم** لعجزنا عن ذلك **ولقد احسن الابوصيري حيث قال ايضا اعي** اعجز **الورى** الخلق **فهم** معرفة **معناه** حاله **فليس يرى** يبصر **للقرب والبعد فيه غير منفحم** من الفحم اذا سكت عن الجدال ولم يجب **كالشمس تظهر للعينين من بعد** بضم العين لغة لاتباع الضم الباضد قرب **صغيرة** قدر المراة او الترس **وتكل** بضم فكسر توقف **الطرف** البصر عند رويتها **من امم** بفتح الهمزة والميم الاولى اي قرب لو فرض ذلك لكبرها جدا فتتعاد تخطف الطرف وتعميه فلا تدرك لكمالها وكذلك المصطفى لا يدرك معناه في حالتي القرب والبعد وان شوهدت صورته **وبهذا المعنى** الذي ذكره في البردة **مثل قوله ايضا** في الهمزية **انما مثلوا** صوروا اي المعنى الذي ذكره في البرده الانبيا او الواصفون **صفاتك** جمع صفة وهو ما دل على معنى زايد على الذات **للناس** تمثيلا **كما مثل** فهو نعت مصدر محذوف **النجوم الماء** حيث يرى فيه دون حقيقته يعني واصفيه لم يبلغوا حقيقته صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لما ديها كان الماء لم يحك من النجوم الا مجرد صورها لا غير **واشار بقوله تظهر الى وجه التشبيه بالشمس** فانه من حيث الظهور **لا مطلقا** لانه لا يشبه بها من كل وجه لعيوب فيها هو منزه عنها **ولقد بين عيب التشبيه بها على الاطلاق ابو النواس** الحسن بن هاني بن عبد الاول شاعر ماهر من شعراء الدولة العباسية له اخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات ابدع فيها وسيل عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي مات في سنة اربع وتسعين ومائة **عفى الله عنه** وقد روي بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها في مرضي وهي تحت الوسادة فنظرت فاذا تحتها رقعة مكتوب فيها بخطه يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ٭ فلقد علمت بان عفوك اعظم ٭ ان كان لا يرجوك الا محسن ٭ فمن ذا الذي يدعو ويرجو المجرم ٭ ادعوك رب كما امرت تضرعا ٭ فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم ٭ ما لي اليك وسيلة الا الرجا ٭ وجميل عفوك ثم اني مسلم ذكره ابن خلكان **حيث قال يتيه** يتكبر ويدعي ما ليس له كما في القاموس **الشمس والقمر المنير** تعاظما وافتخارا **اذا قلنا** في حقها **كانها الامير** لان رتبتهما دون رتبته **لان الشمس تغرب حين تمسي وان البدر ينقصه المسير** بخلاف الامير فصفاته لا تتغير فمن قال في مدح الكامل كانه الشمس والقمر عكس التشبيه فان حقه ان يشبه الادنى بالاعلى اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل **وهذه التشبيهات الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام انما هي على سبيل التقريب والتمثيل** وقد قال علي كرم الله وجهه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله اي يقول ذلك عند العجز عن وصفه **والا فذاته اعلا** بمهملة اشد علوا اي رفعة في الاوصاف الفايقة بما ظهر وشوهد **ومجده** عزه وشرفه **اعلا** بمعجمة ازيد مما شوهد من غلا الشي اذا زاد وارتفع وقد قال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد نظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة لو لم يكن فيه ايات مبينة ٭ كانت بديهته تنبيك بالخبر واذا اردت بيان شي من صفاته **فاما راسه الشريف المقدس** المنزه المطهر باعتبار القوى التي اشتمل عليها مقبلة على الحق مشغولة باشتغال المعالي الدينيه منزهة عما لا يليق **فحسبك** اسم بمعنى كافيك وما بعده مبتدا وعكسه او اسم فعل بمعنى يكفيك فما محل رفع فاعل اي يكفيك في بيان صفته **ما ذكره** اي رواه **الترمذي في جامعه بسنده الى هند بن ابي هالة** واسمه في احد الاقوال النباش بنون فموحده ثم معجمة التميمي ربيب النبي صلى الله عليه وسلم امه خديجة قيل استشهد يوم الجمل مع علي وقيل عاش بعد ذلك روى عنه الحسن ابن علي وقال كان وصافا **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة** بالتخفيف الراس لكل ذي روح او ما بين حرفي الراس او وسط الراس وعظمه ممدوح لانه كان اعون على الادراكات والكمالات ولدلالته على كمال القوى الدماغيه وبها يتميز الانسان من غيره وكمالها قوة نفع ما فيها لم وهي عند من قال بها الحس المشترك والخيال والحافظة والواهمة والمفكرة المراد العظم المعتدل لا الخارج فانه دليل على البلادة كما ان الصغير جدا دليل على الخفة **وقال نافع بن جبير** بن مطعم النوفلي معطوف على ما ذكره بحذف العايد اي وما قاله او مستانف م لتعدد الناعتين **وصف لنا علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة** وفي رواية ضخم الراس وفي رواية ضخم الهامة ووصفه بذلك صحيح عن عدة من الصحب **واما وجهه الشريف فحسبك ما روى الشيخان** البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم في فضايل النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم **من حديث البرا** ابن عازب رضي الله عنهما **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها** قال الحافظ الاحاديث التي فيها صفته صلى الله عليه وسلم داخلة في قسم المرفوع باتفاق مع انها ليست قولا له ولا فعلا ولا تقريرا انتهى ولذا قال الكرماني موضوع الحديث ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وحده علم يعرف به اقواله وافعاله واحواله وغايته الفوز بسعادة الدارين **واحسنهم خلقا** قال في الفتح بفتح المعجمة للاكثر وقال الكرماني انه الاصح وضبطه ابن التين بضمها واستشهد بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وللاسماعيلي خلقا او خلقا بالشك ويؤيده قوله احسن الناس وجها اشارة الى الحسن الحسي فيكون الثاني اشارة الى الحسن المعنوي انتهى والخلق بالضم الطبع والسجية **ليس بالطويل الذاهب** اي المفرط في الطول **ولا بالقصير البائن** بموحدة اسم فاعل من بان اذا ظهر اي الواضح في القصر وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري ليس بالطويل البائن ولا بالقصير البائن فجعل البائن وصفا لهما قال الحافظ بموحدة من بان اذا ظهر على غيره او فارق من سواه انتهى وحيث كان معناه لغة الواضح الظاهر صح وصف كل من الطول والقصر به فاذا انتفيا عنه معا فمعناه انه بينهما وفي حديث انس وغيره انه كان ربعة لكنه الى الطول اقرب كما في رواية البيهقي ثم الجمع بين النفيين لتوجه الاول الى الوجه اي ليس طوله مفرطا ففيه اثبات الطول والقصر به فاجتمع للثاني ثم الوصفان صفة ذاتية له فلا ينافي انه اذا ماشى الطويل زاد عليه لانه معجزة روى ابن ابي خيثمة عن عايشة لم يكن احد يماشيه من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الطول ونسب صلى الله عليه وسلم الى الربعة **وعن ابي هريرة ما رايت شيا** بصرية فما بعده صفة لشيا او علمية وهو ابلغ فقوله **احسن من رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم** مفعول ثان بعلمية ولا مثله كما هو مدلول العبارة عرفا **كان الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن حبان** وابن سعد **قال الطيبي شبه جريان الشمس** حركتها **في فلكها** كما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها **بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم** وفيه عكس التشبيه للمبالغة هذا اسقطه من كلام الطيبي فهو من باب التشبيه المصطلح عليه وهو تشبيه حاله بحاله وهو ان شدة التنوير وسريانه في وجه الناظر اليه منزل منزلة الشمس التي ظهر نورها في وجهه فشبه ظهور النور في وجهه بظهور الشمس في وجهه لكنه عكس التشبيه فجعل نور الشمس هو المشبه وجعل وجهه مقر الظهور نورها وليس استعارة تبعية على معنى ان جريان الشمس في فلكها كجريان الحسن في وجهه اي شدة البريق واللمعان فيه وعدم انحصاره في بعض منه دون باقيه يشبه نور الشمس في فلكها لتعذر ضابطها وهو تشبيه مصدر بمصدر ثم يستعار اسم المصدر المشبه به الى المشبه كما يستعار قتل للضرب الشديد وهنا لفظ يجري متحد في المشبه والمشبه به لان مفهوم الجريان واحد الا ان ينزل تغايرهما بالاعتبار منزلة تغايرهما بالذات فتصح الاستعارة لان جريان الشمس في فلكها حقيقي وجريان الحسن في وجهه مجازي قال الطيبي **ويحتمل ان يكون من تناهي** بهاء بعد الف **التشبيه** من اضافة الصفة الى الموصوف اي من التشبيه الذي بلغ النهاية حيث **جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس** تجري فيه فهذا بيان لجهة التناهي اي انه جعل ما حقه ان يكون مشبها مشبها به اذ جريان الشمس في فلكها امر ظاهر وجريان الحسن في الوجه الوجيه وان كان اعظم الا ان التشبيه به ليس متعارفا فجعله مشبها به مبالغة في التشبيه كما يقال الاصل زيد كالاسد وابلغ منه زيد اسد وابلغ منه الاسد كزيد فلا وجه لما قيل لعل العبارة من تناسي بسبب لا ها لان تناسي التشبيه استعارة نحو رايت اسدا وما هنا ليس استعارة لجمعه بين طرفي المشبه وبعبارة شبه وجهه بالشمس في الاشراق ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريق التجريد فانتزع منها شمسا جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد والحكم يجري على انه حال واصله كان وجهه الشمس ثم كان الشمس وجهه ثم كان الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية لان المراد ظاهرة او سايرة على وجه الارض ولان تلالؤ النور في وجهه كتحركها وهو اقوى في التشبيه **ولله در القايل لم لا يضيء بك الوجود** استفهام تعجبي او انكاري على منع الاضاءة به **وليلة فيه صباح من جمالك** اي لا مانع لا يضيء بك والحال ان ليله فيه نور اعظم من نور المصباح ووصفه بقوله **مسفر** اشارة الى انه ليس المراد مجرده فان الصباح لمصبح الفجر ونوره قليل فرفع ذلك بالوصف **فشمس حسنك كل يوم مشرق** تعليل **وبدر وجهك** من اضافة الصفة للموصوف اي ووجهك الذي هو كالبدر **كل ليلة تم** شديد البياض **وفي البخاري** عن ابي اسحق قال **سيل البرا ابن عازب اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر** قال في فتح الباري **وكان السايل اراد مثل السيف في الطول فرد عليه البرا** ردا بليغا **فقال بل مثل القمر اي في التدوير** فهو رد لما توهمه السايل م واثبات لخلافه قال السيوطي زاد مسلم مستديرا وهو يويد ان السايل اراد هذا الاحتمال **ويحتمل ان يكون** السايل **اراد مثل السيف في اللمعان والصقالة** بكسر الصاد الجلا بجيم فهو عطف سبب على مسبب اذ الجلا سبب اللمعان **فقال بل فوق ذلك وعدل** عن التشبيه بالشمس **الى التشبيه بالقمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان** فهو رد لتوهم السايل ان لمعانه كلمعان السيف بانه وان شاركه في اللمعان لكن لمعان الوجه الشريف لا يشبهه شي قيل ويحتمل ان السايل سال عنهما جميعا ويبعد ارادة الاول فقط زيادة مسلم لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا اذ لو كان السوال عن طوله كفاه في الجواب لا بل مثل القمر اي كان مثل السيف في الاستنارة ولا الاستطالة انتهى ويجاب بانه تبرع بزيادة في الجواب تعليما للسايل كيف يسال فكانه قال يا معاذ سوالك انه مثله في الطول ولا يليق السوال عنه **وقال** الحافظ النسابة ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد الشهير بانه **ابن دحيه** لانه من ذرية دحية الكلبي الصحابي الاندلسي كان بصيرا بالحديث متقنا معروفا بالضبط جال البلاد ودخل اصبهان والعراق

والعراق ومصر وادب الملك الكامل ونال دنيا عريضة ومات سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى فى كتابه التنوير فى مولد البشير النذير اجازه على تاليفه الملك المظفر صاحب اربل بكسر الهمزة والموحدة ولام بالف دينار عند ايراد حديث البرا المذكور ما لفظه فى هذا الحديث من العلم ان التشبيه من لا يحسنه لا يصلح اى لا يليق الاقرار عليه لان السايل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس كان اولى لظهورها لكن السايل لم يتعرض لغير السيف فلعل المعنى ان هذا امر قدر على لسانه كانه حذف معادل مثل السيف وهو الشمس وان تشبيهه بها اولى فرد عليه البرا قوله وقال بل مثل القمر وابدع فى تشبيهه اتى بامر بالغ لا يساويه غيره من انواع التشبيه هنا لان القمر يملا الارض بنوره لا سيما ليلة كماله وقد يكون ال فى القمر للاشارة الى ان المراد ليلة تمامه بخلاف الشمس فانما تطلع وقت طلوعها مع ظل ثم ترتفع شيا فشيا الى ان يميل الظل ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يفزع بفا وزاى يولم ولا كلل يزعج بفتح اليا وسكون النون وكسر الزاى اى ولا ثقل فى العين يقمعها حتى كانه يقلع البصر منها والناظر الى القمر متمكن من النظر عطف مسبب على سبب بخلاف الشمس التى تعشى بعين مهملة تضعف البصر ويحتمل اعجامها اى تحدث فى البصر ما يشبه الغشاوة وفى رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة بفتح المهملة وضم الميم وتسكن للتخفيف ابن جنادة بن جندب العامرى صحابى بن صحابى روى له الستة ومات سنة ثلاث او اربع او ست وسبعين وصلى عليه عمرو بن حريث الصحابى وقال له رجل جملة حالية بتقدير قد ويحتمل انه الذى سال البرا فيكون سواله لاحدهما بعد الاخر زيادة فى التثبت ويحتمل ان يكون غيره وقد اعل النسائى هذا فقال اسناده الى جابر خطا وانما هو عن البرا وتعقب بقول البخارى الحديث صحيح عن جابر وعن البرا جميعا ان كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس فى البها والاشراق والقمر فى الاستدارة والنور وكان مستديرا لا طويلا كالسيف فالمراد استدارة مع الاسالة كما فى حديث ابى هريرة كان اسيل الخدين والغض تشبيهه بمحاسن كل حسن مجردا عما فى ذكر المشبه به من الخلل كما قال بديع الزمان ٭ يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ٭ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا ٭ والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ٭ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا ٭ وانما قال مستديرا لما قال الحافظ بعد نقله رواية مسلم فى الفتح للتنبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول ويحتمل ان يريد به اللمعان كما تقدمت اليه الاشارة قريبا فيما سبق من العبارة ويحتمل ارادتهما معا فرده المسول ردا بليغا بنفى قوله مثل السيف بقوله لا ثم اضرب الى التشبيه بالنيرين ولما جرى التعارف اى الامر المتعارف به بين الناس ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق دون الضوء والاحراق وبالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرهما وجواب لما سقط من قلم المص لما نقل من الفتح وهو ثابت فيه بلفظ اتى بقوله وكان مستديرا اشارة الخ ويحتمل ان المص جعل فقوله كان مستديرا دليلا على جواب لما الذى حذفه او انه جواب لما دخلته عليه الفا على قلة وهو واقع فى كلامه كثيرا او ان لفظ لما بكسر اللام وخفة الميم عطف على للتنبيه وما مصدرية اشار به الى انه اراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولو اقتصر على هذا لجعلناه جواب لما وحذف لفظ فقوله وكان مستديرا او اتى بلفظ الفتح كما هو لاغنى عن ذلك التمحل وقال المحاربى عن اشعث بفتح الهمزة واسكان المعجمة فمهملة فمثلثة هو ابن سوار كما فى الشمايل بفتح المهملة وشد الواو قال فى التقريب قاضى الاهواز ضعيف مات سنة ست وثلاثين ومائة روى له البخارى فى تاريخه والنسائى وابن ماجه والترمذى فى الشمايل ولفظه حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا عبثر عن اشعث يعنى ابن سوار عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله الهمدانى السبيعى بفتح المهملة وكسر الموحدة ثقة مكثر عابد له روى له الستة من اواسط التابعين مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبلها عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة اضحيان بكسر الهمزة وسكون المعجمة وكسر الحا المهملة فيا فالف فنون منونة صفة لليلة اى مضيئة مقمرة من اولها الى اخرها لا ظلمة فيها ولا غيم والالف والنون زايدتان كما فى النهاية والقياس اضحيانة وكانه لتاويل ليلة بليل قال الزمخشرى وافعلان فى كلامهم قليل جدا ومنع بعضهم اضافته لانه صفة لقمر ورد بانه لا يمنع من الاضافة لجواز ان ليلة مضافة الى اضحيان بعد حذف موصوفه والاصل ليلة قمر اضحيان فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وعليه حلة حمراء بيان لما اوجب التامل فيه لظهور مزيد حسنه حينئذ فجعلت انظر اليه تارة والى القمر اخرى فلهو بلام الابتدا او جواب قسم فى عينى قيد بذلك افتخارا باعتقاده لا لتخصيصه دون غيره فانه احسن من القمر فى عين كل من راه وفى رواية فلهو عندى احسن من القمر وفى رواية بعد قوله حمرا فجعلت اماثل بينه وبين القمر فلهو عندى احسن من القمر وروى الترمذى والبيهقى عن على انه نعته ووصفه صلى الله عليه وسلم فقال فى جملة حديث لم يكن بالمطهم قال المص فى شرح الشمايل الرواية فيه وفى قوله ولا بالمكلثم بلفظ اسم المفعول فقط والمطهم الفاحش السمن وهذا قريب من قول الترمذى البادن الكثير اللحم او المنتفخ الوجه الذى فيه عبوس ناش عن السمن او النحيف الجسم وهو من الاضداد وطهمة اللون ان تجاوز سمرته الى سواد ووجه مطهم اذا كان كذلك ولا مانع من ارادة هذه الاربع هنا وغلط من فسره هنا بالبارع الجمال التام كل شى منه على حدته لانه مدح وقد نفاه وكان فى وجهه تدوير والمكلثم المدور الوجه نحوه قول الصحاح الكلثمة اجتماع لحم الوجه زاد القاموس بلا جهومة بالجيم اى غلظ فيه يوجب كراهة فتنكير تدوير للنوعية اى نوع منه او للتقليل اى شى قليل منه فلا ينافى نفى الكلثمة كما توهم والى هذا اشار بقوله اى لم يكن شديد تدوير الوجه بل فى وجهه تدوير قليل فهذه الجملة كالمبينة لقوله ولا بالمكلثم اشارة الى انه ليس كل تدوير حسنا ويدل على ارادة على رضى الله عنه ذلك انه فى حديث على نفسه عند ابى عبيد فى كتاب الغريب اى ما يحتاج الى تفسير فى الحديث وكان فى وجهه تدوير قليل فزاد لفظ قليل فيحمل عليه حديثه الذى فيه اسقاطه لان الحديث يفسر بعضه بعضا لا سيما مع اتحاد المخرج ولذا قال ابو عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى الامام الحافظ المشهور له تصانيف مات

سنة اربع وعشرين ومائتين قال فى التقريب ثقة من العاشرة ولم ار له فى الكتب اى الستة حديثا مسندا بل من اقواله فى شرح الغريب فى شرحه يريد انه ما كان فى غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهى احلا بالحا المهملة عند العرب وغيرهم من كل ذى ذوق سليم وطبع قويم بل قال الترمذى الحكيم استدارته المفرطة دالة على الجهل وفى حديث ابى هريرة عند الذهلى بذال معجمة وهما تليهما الامام محمد بن يحيى المدينى وخلق وعنه البخارى واصحاب السنن واحمد قال ابو بكر بن ابى داود كان امير المؤمنين فى الحديث وقال الخطيب كان احد الايمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المامونين مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة فى الزهريات كتاب جمع فيه حديث ابن شهاب الزهرى وجوده قال الخطيب كان احمد بن حنبل يثنى عليه ويشكر سعيه فى صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل بهمزة مفتوحة فسين مهملة مكسورة فيا ساكنة فلام لين الخدين غير مرتفع الوجنتين وهو بمعنى حديث هند سهل الخدين قال ابن الاثير فى النهاية الاسالة فى الخد الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجنة اى عاليها وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ولعل هذا لفظ الفتح وكان قوله اسيل الخدين هو الحامل لمن سال اكان وجهه مثل السيف لان الاسالة الاستطالة تسويل واحتمال انه سال عن الطول واخرج البخارى عن كعب بن مالك الانصارى الخزرجى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار اى اضا وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اى استنارة وجهه اذا سر وقوله كانه اى الموضع الذى يتبين فيه السرور وهو جبينه ولذا قال قطعة قمر ولعله كان حينئذ متلثما وكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر قاله فى الفتح والجبين فوق الصدغ وهو جبينان عن يمين الجبهة وشمالها كما فى المختار وعليه فالنور المشاهد منه ليس فى الجبهة وقالت عايشة رضى الله عنها دخل على النبى صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا تبرق بضم الرا تضى ويستنير من الفرح اسارير وجهه جمع اسرار جمع سر بكسر السين وهى يعنى الخطوط التى فى الجبهة تبرق عند الفرح وتتمة الحديث فى البخارى فقال صلى الله عليه وسلم الم تسمعى ما قال المدلجى لزيد واسامة وراى اقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض ولذلك قال كعب كانه قطعة قمر اشار الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفى حديث جبير بن مطعم القرشى النوفلى عند الطبرانى التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة بكسر الشين قطعة القمر واما الشقة بضم الشين فالقطعة من الثوب والسفر البعيد كما فى الصحاح وغيره فهذا محمول على صفته عند الالتفات كما قاله الحافظ يدل عليه لفظ التفت واما قول كعب قطعة قمر فيحتمل انه كان حينئذ متلثما فوقع التشبيه على البعض كما مر ويحتمل كما قال الحافظ ايضا ان يريد بقطعة قمر نفسه وقد اخرج الطبرانى حديث كعب بن مالك فى طرق فى بعضها كانه دارة قمر اى الدايرة حوله وهى الهالة اى كانه فى شدة نورها هالة القمر يعنى فهذا يويد احتمال انه اراد بالقطعة القمر نفسه من التعبير بالبعض عن الكل ويسال عن السر النكتة الخفية فى التقييد بالقطعة فى قول كعب كانه قطعة قمر مع كثرة ما ورد للبلغا من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب بن مالك قايل هذا من شعرا الصحابة الفصحا البلغا فلا يعدل عن المتعارف بينهم الا لسبب فلا بد للتقييد بذلك من حكمة لئلا يضيع وما قيل القايل هو السراج البلقينى كما قاله المص وغيره وابهمه هنا تبعا تادبا لانه شيخه فى ان ذلك من الاحتراز من السواد الذى فى القمر بيان لما قيل ولفظ المص فى الشرح اجاب السراج البلقينى باوجه العدول ان القمر فيه قطعة يظهر فيها سواد وهو المسمى بالكلف فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة فى المشبه وغرضه انما هو التشبيه على اكمل الوجوه فلذا قال كانه قطعة قمر يريد القطعة الساطعة الاشراق الخالية من شوايب الكدر انتهى ليس بالقوى لان المراد تشبيهه اى الوجه وفيه حذف هو تشبيهه بما فى القمر من الضيا والاستنارة لا بما فيه من النور والسواد معا وهو اى القمر فى تمامه لا يكون فيها اقل مما فى القطعة المجردة بل ما فيها فى غير التمام يكون مساويا لما فى القمر بجملته او اكثر وقد يقال بل هو قوى لان المراد بالقطعة المشبه بها ما فيه من النور خاصة وهو خال من السواد كبرت القطعة او صغرت والقمر ابدا لا يخلو من سواد سوا وقت التمام وغيره ومن قوله ويسال الى هنا ذكره الحافظ فى المغازى وقال عقبه فيتوجه بانه اشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عايشة مسرورا تبرق اسارير وجهه فكان التشبيه وقع على بعض الوجه الذى هو الجبين فناسب ان يشبه ببعض القمر وتقدم له قريبا مزيد وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر قال الجوهرى الدارة اخص من الدار والدارة التى حول القمر وهى الهالة روى البيهقى عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله الهمدانى بفتح الها واسكان الميم ومهملة نسبة الى همدان شعب من قحطان السبيعى بفتح المهملة وكسر الموحدة التابعى الجليل تقدم قريبا عن امراة من همدان سماها ابو اسحق ونسيها الراوى عنه قال حججت مع النبى صلى الله عليه وسلم مرات كذا هنا فلعلها قبل الهجرة اذ لم يحج بعدها سوى حجة الوداع فرايته على بعير له فى حجة الاسلام يطوف بالكعبة بيده محجن بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصى معوجة الراس عليه بردان احمران يكاد يمس شعره منكبيه اذا مر بالحجر الاسود استلمه بالمحجن ثم يرفعه الى فمه فيقبله قال ابو اسحق فقلت لها شبهيه صلى الله عليه وسلم فقالت كالقمر ليلة البدر فاستعملت البدر فى الصفة اللازمة وهى الكمال فكانها قالت كالقمر ليلة كماله كما قال لم ار قبله ولا بعده مثله من يساويه خلقا وخلقا وهذه جملة ثانية معربة عن كمال حسنه ونهاية جماله صلى الله عليه وسلم وظاهره نفى روية مثله قبل رويته وبعدها وذلك متعارف فى المبالغة فى نفى المثل سوا وجد التكلم فى زمن قبل ام لا فهو كناية عن نفى كون احد مثله فيدل عرفا على انه احسن من كل احسن واذا انتفى المثل الذى هو اقرب اليه من الاحسن فى مقام ذكر المحاسن

فالاحسن انفى لانه ان وجد كان مثلا وزياده **وروى الدارمى** بفتح الدال المهملة وكسر الراء نسبة الى دارم بطن من تميم عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل بن بهرام ابو محمد السمرقندى الحافظ صاحب المسند احد الاعلام الثقات روى عن يزيد بن هارون وابى عاصم وغيرهما وعنه مسلم وابو داود والترمذى وخلق سيل عنه احمد فقال للسايل عليك بذاك السيد قال ابن حبان كان من الحفاظ المتقنين جمع وتفقه وصنف وحدث واظهر السنة ببلده ودعا اليها وذب عن حريمها وقمع من خالفها ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين وله اربع او خمس وسبعون سنة ه **والبيهقى وابو نعيم** احمد بن عبد الله الاصبهانى **والطبرانى** سليمان بن احمد بن ايوب تقدم بعض ترجمة الثلاثة **عن ابى عبيدة** بضم العين مصغر **ابن محمد بن عمار بن ياسر** العنسى بالنون المدنى اخى سلمة وقيل انه هو التابعى الوسط مقبول روى له الاربعة **قال قلت للربيع** بضم اوله وفتح الموحدة وشد التحتية مصغر صحابية صغيرة روى لها الستة **بنت معوذ** بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الواو وفتحها على الاشهر وجزم الوقشى بالكسر كما فى الفتح فى غزوة بدر صحابى جليل مشهور بانه ابن عفرا استشهد ببدر رضى الله عنه **صفى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة** اى لرايت نورا عظيما بحيث تظن لما ترى من بهجة وجهه ان الشمس طالعة **وفى لفظ يا بنى** بالتصغير للتحبب والشفقة **لو رايته لرايت الشمس طالعة** وقال الطيبى معناه لرايت شمسا طالعة جردت من نفسه الشريفة نفسا نحو قولك لين لقيته لتلقين اسدا واذا نظرت اليه لم تر الا اسدا **وروى مسلم عن ابى الطفيل** عامر بن واثلة بمثلثة ابن عبد الله الليثى راى النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن ابى بكر فمن بعده وعمر الى ان مات سنة عشر ومائة على الصحيح عند الذهبى وتبعه فى التقريب وجزم مسلم وابن عبد البر بانه مات سنة مائة واقتصر عليه العراقى وهو اخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره وولد عام الهجرة او ثانيتها لمسلم ايضا وما بقى على وجه الارض احد راه غيرى **انه قيل له صف لنا رسول الله** القايل له سعيد الجريرى بضم الجيم وراء مصغر فلفظ رواية مسلم عن الجريرى قلت لابى الطفيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف رايته وفى رواية الترمذى قلت صفه لى **صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض** يعنى بياضا مشربا بالحمرة كما ياتى ايضا وهو مع زيادة **مليح الوجه** اى حسنه من ملح حسن منظره فهو مليح ولمسلم ايضا والترمذى قال اى الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا بشد الصاد المهملة اى متوسطا فى جميع اوصافه كان خلقه نحى به القصد اى الوسط كما ان شرعه وسط بين الشرايع وامته وسط بين الامم فكان فى لونه وهيكله وشعره وشرعه مايلا عن طرفى الافراط والتفريط وكان معتدل القوى **وفيها** اى الحديث الطويل الذى **خرجه الترمذى من حديث هند بن ابى هالة** من رواية الحسن بن على قال سالت خالى هند بن ابى هالة وكان وصافا عن حلية النبى صلى الله عليه وسلم وانا اشتهى ان يصف لى منها شيا اتعلق به فقال **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم** من ابتدا طفوليته الى اخر عمره كما تفيده كان التى للاستمرار عند قوم **فخما** بفتح الفا واسكان الخا المعجمة على الاشهر واقتصر عليه السيوطى وكانه الرواية والا فيجوز كسرها اى عظيما فى نفسه **مفخما** بضم الميم وفتح الفا والخا المعجمة المشددة معظما فى صدور الصدور وعيون العيون لا يستطيع مكابر ان لا يعظمه وان حرص على خلاف باطنه او فخما عظيم القدر عند صحبه مفخم عند من لم يره قط فهو عظيم ابدا او فخما عند الله مفخما عند الخلق وعليها فليست الفخامة فى الجسم وقيل هو المراد ففخامة الوجه امتلاوه بالجمال والمهابة او كثرة لحم الوجنتين مع كمال الجمال وبدا الوصاف بالوجه دون الهامة لانه اول ما يتوجه اليه النظر واشرف ما فى الانسان وغيره فقال **يتلالا وجهه** يشرق ويضى واصل تلالا ابيض فاشبه بياض اللؤلؤ سمى لؤلؤا لصفوه **تلالو القمر** مثل اشراقه واستنارته **ليلة البدر** ليلة اربعة عشر سمى بدرا لسبق طلوعه مغيب الشمس وهو احسن ما يكون وشبهه به دون الشمس لانه ظهر فى عالم مظلم بالكفر ولان نور القمر انفع من نورها فنور وجهه انفع من نور الشمس وهذا احسن من الوجه الاتى للهم **وقالت ام معبد** بفتح الميم واسكان المهملة وفتح الموحدة ومهملة عاتكة بنت خالد الخزاعية صحابية **حين وصفته لزوجها** ابى معبد اكثم بفتح الهمزة والمثلثة او حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية ومعجمة او لا يعرف اسمه صحابى قديم الوفاة **متبلج الوجه** بموحدة وجيم **يعنى مشرقه مضيئه ومنه تبلج الصبح اذا اضا واسفر** واما الابلج الذى وضح ما بين حاجبيه فلم يفترقا فهو ابلج والاسم البلج بفتح اللام فلم ترده ام معبد لانها وصفته بالقرن كما تقدم مبسوطا فى الهجرة **وما احسن قول سيدى على ابى الحسن بن محمد وفا رضى الله عنه** ه الشاذلى العارف الكبير ابن العارف الكبير اليقظ حاد الذهن المالكى صاحب الكرامات الباهرة والحكم المتكاثرة المتوفى سنة سبع وثمانمائة وله تسع واربعون سنة **حيث قال** لا حاجة له مع قوله اولا احسن قول ولذا سقط من نسخ وان امكن توجيهه بانه من ظرفيه الجز الكلية الذى هو قوله والا يرد انه يوهم حصر احسنية قوله المذكور هنا عما سواه لانه بالنسبة لكونه مدحا فى المصطفى ثم قوله لجوز انه مصدر بمعنى المقول فقوله **الا يا صاحب الوجه المليح** بدل منه وانه مصدر لا بمعناه فهو مقول القول **سالتك لا تغيب** عنى بحيث لا اراك **فانت روحى** اى كروحى التى بها حياتى فغيبتك عنى سبب هلاكى **متى ما غاب شخصك عن عيانى** بكسر العين مشاهدتى له هلكت فحذف جواب الشرط **فاذا رجعت** فهو شرط لمقدر بدليل القافى **فلا ترى الا ضريحى** اى قبرى قال المصباح شق فى وسط القبر فعيل بمعنى مفعول **فعفك** اسالك فاقول **جد لرقك** مرقوقك اى مملوكك ولامه للتقوية اى واصل عطاك لرقك او تعليلية اى جد بالوصل لاجل رقك **يا حبيبى** والمراد التوسل به وهو مطلوب **وداوى لوعة القلب** حرقته **الجريح** المجروح **ورق لمغرم** مولع اى ارحم محبا احترق قلبه

باقبالك

باقبالك عليه **فى الحب** متعلق بقوله **امسى واصبح بالهوى دنفا** مرضا مرض لازم لا يفارقه **طريحى** ملقى لما اصابه من الحب صفة لمغرم بلا ياء وبيا اما للاشباع ساكنة او يا نسبة للطرح لكثرته لغرام **محب** نعت ثان لمغرم **ضاق بالاشواق ذرعا** اى صدرا كناية عن شدة الانقباض لعجزه عن مدافعة الاشواق ولم يطقها صدره ولم يبق فيه سعة لامتلائه بها **واوى منك لك** اى التام عندك **للكرم الفسيح** الواسع **وفى النهاية** لابن الاثير **انه عليه السلام كان اذا سر فكان وجهه المراة** التى ترى فيها صورة الاشيا **وكان الجدر** جمع جدار **تلاحك وجهه قال والملاحكة شدة الملامة** اى الموافقة **اى يرى شخص الجدر فى وجهه صلى الله عليه وسلم** لشدة ضيائه وهذا التفسير من تتمة كلام النهاية **وفى حديث ابن ابى هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر** اى يلمع لمعانه ليلة كماله فاستعمل البدر فى صفة القمر التى هى له وجرده عن معناه الذى هو الموصوف والصفة او هو من استعمال المطلق فى المقيد اى ليلة كونه بدرا فلا يرد ان المعنى تلالا القمر لليلة القمر الكامل ولا معنى له **وذكر** اى وجه التشبيه بالقمر دون الشمس **لان القمر يملا الارض بنوره ويونس كل من يشا** اى يسكن قلبه اليه ولا ينفر منه **وهو نور يجمع النور من غير اذى ويتمكن من النظر اليه** بل قد يستلذه **بخلاف الشمس التى تغشى البصر** بمهملة او بمعجمة كما مر قريبا فتمنع من تمكن الروية ولا يونس اليها لشدة حرها وسبق توجيه اخر على انه ورد تشبيهه بالشمس **والتشبيه بالبدر ابلغ فى العرف من التشبيه بالقمر لانه** اى البدر هو القمر **وقت كماله كما قال الفاروق** لقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكثرة فرقه اى فصله بين الحق والباطل وفى ان الملقب له جبريل او المصطفى او اهل الكتاب روايات **حين راه** اى قال البيت مرة واحدة حين رويته فى بعض الازمان **او** كان يقوله **كلما راه** وكانه شك من الراوى **لو كنت من شى سوى بشر كنت المنور** اى القمر **ليلة البدر** واستعمل سوى صفة لشى بناء على خروجها عن الظرفية الى معنى غير وهو الاصح خلافا لقول سيبويه انها ظرف لا تتصرف الا فى الضرورة وهذا البيت تمثل به عمر وليس منشيه اذ هو من قصيدة للمسيب بن عبس بن مالك خال الاعشى يمدح بها قيسا وبعده ه

ولانت اجود بالعطا من ه الزمان لما جاد بالقطر ه ولانت اشجع من اسامة اذ ه دعيت نزال ولج فى الذعر ه

وقد صادف هذا التشبيه بالبدر **تحقيقا** اى معناه الحقيقى وهو ما وضع له الاسم **فمن اسمايه صلى الله عليه وسلم البدر** لتمام كماله وعلو شرفه وفى قصص الكساى ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر **ولهذا انشدوا لما قدم المدينة** فى الهجرة او من غزوة تبوك **طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ه وجب الشكر علينا ما دعى لله داع ه ولقد احسن من قال ه كالبدر والكاف ان انصفت زايدة ه فلا تظنن ان الكاف للتشبيه** ه يعنى اذا اتيت بالعدل فى وصفه صلى الله عليه وسلم قلت الكاف زايدة فانه البدر لا يشبه به **وما احلى قول ابن الحلاوى** بفتح الحا وخفة اللام نسبة الى الحلاوة لبيعها او غيره **يتلون** فى صفته عليه الصلاة والسلام **يحكى البدر** بالرفع فاعل **فى الحسن وجهه** بالنصب مفعول **ويبدو الدجى عن ذلك الحسن** الذى فى وجهه **بخط** عنه فكيف يحكيه فما انصفوا فى قولهم **كما شبهوا غصن النقا** فى الاعتدال **بقوامه** بفتح القاف اعتداله **لقد بالغوا بالمدح للغصن واشتطوا** جاروا وظلموا لان التشبيه يستدعى وجها جامعا بين المشبه والمشبه به والبدر وغصن النقا لا نسبة بينهما وبين وجهه وقوامه **فقد حصل للبدر والغصن غاية فى الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة فى صفاته عليه الصلاة والسلام انما هى على عادة الشعرا والعرب** ولذا عيب على ابى تمام تشبيه ممدوحه بمن دونه فى قوله ه ما فى وقوفك ساعة من باس ه نقضى ذمام الاربع الادراس ه اقدام عمرو فى سماحة حاتم ه فى حلم احنف فى ذكا اياس ه تفطن لذلك فقال فى اواخر شعره ه لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندا والباس ه فالله قد ضرب الاقل لنوره ه مثلا من المشكاة والنبراس **والا فلا شى فى هذه المحدثات تعادل صفاته الخلقية** بفتح فسكون **والخلقية** بضمتين كما يدل له كلامه اول الفصل الثانى عن الراغب فليس الاول بالكسر كما قد يتوهم من نسبته الى الخلقة **ولله در امام العارفين سيدى محمد** بن محمد بن محمد ثلاثة الاسكندرانى المغربى ثم المصرى صاحب الموشحات التوحيدية التى لم ينسج على منوالها احد من البريه وشيخ الخرقة الوفائيه كان وافر الجلال فايق الخلال تمسك من فنون العلم بافنان واماد بنظمه ونثره عقود الجمال وقلايد العقيان ولم يتسم بالسادات فى مصر غير ذريته الاعيان ولد بالاسكندرية سنة اثنين وسبعمائة فجا التاج بن عطا الله ومعه اصحابه الى بيته فاتى له به فقبله وبكى فى القماط وقال لاصحابه هذا جامع علم حقايقنا ومات ابوه وهو صغير فكفله جده النجم محمد وكان من اصحاب الاحوال قال الشعراوى وكان اميا وله مولفات كثيرة الغنا وهو ابن سبع او عشر ولقبه **وفى** بالياء على القياس وان رسم بالالف فى النسخ اذ هو منقول عن الفعل وهو وفى يفى اذا تم لانه وفى النيل ولم يزد اوان الوفا حتى عزم اهل مصر على الرحيل فقصدوه وكان معروفا باجابة الدعوة فجا وتوضا بالمقياس وصلى ركعتين ثم دعا الله فصار كلما يطلع من الفسقيه درجة يطلع البحر معه حتى وفى ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا فعاد ماشيا وهو يقود وفى واخذ عن داود بن باخلا عن ابن عطا الله عن ابى العباس المرسى عن ابى الحسن ولذا ينسب **الشاذلى** بذال معجمة ومهملة نسبة الى شاذلة بلد بالمغرب منها الشيخ ابو الحسن استاذ الشاذليه وفيهم يقول ابو الفضل بن عطا ه تحقق بحب الشاذليه تلق ما ه تروم وحقق ذا الرجا فيهم وحصل ه ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ه شموس الهدى فى اعين المتامل ه ومات سنة ستين وقيل خمس وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى حيث قال **كم** للتكثير **فيه للابصار حسن مدهش** محير اى ان كثيرا من من الابصار ادهشها حسنه بحيث تحيرت فيه لفرط ما اصابها من الدهش **كم فيه للارواح راح مسكر** اى وكثير من صفاته التى ادركها والتعلق بها لحصل حالة تشبه الخمر لمن قامت به فيصير كالسكران الذى لا يحس بشى مما عليه الناس **سبحان من انشاه من سبحانه** بفتحتين خلقه من انواره **بشرا**

باسرار الغيوب يشرق قال القاموس سبحات وجه الله بضمتين انواره وفى الصحاح جلالته والاول انسب هنا اشارة الى النور الذى خلق منه كما قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره رواه عبد الرزاق كما مر اول الكتاب **فاسوه جهلا منهم بالغزال** الحيوان المعروف **تغزلا** لتوهمهم ان بينهما مشابهة والحال انها منتفية كما قال **هيهات** بعد **يشبهه الغزال الاحور** من الحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها **هذا** اى خذ وهى كلمة يوتى بها للفصل والانتقال من معنى لاخر **وحقك ماله من مشبه وارى المشبه بالغزالة** الشمس التى هى اجل من الغزال **يكفى** نعمته الواصلة اليه حيث شبهه بها لانسبة بينه وبينه لاختلاف الاعيان **بانى عظيم** بالرفع فاعل والنصب مفعول فاعله ضمير يعود على المشبه اى كبير **الذنب فى تشبيهه لولا الرب جاله يشفع** من هذا الذنب لهلك فجواب لولا محذوف **فخر** غلب **هو الملاح** بالكسر جمع مليح الحسان الذين تخروا **بحسنهم وجمالهم وبحسنه كل المحاسن تفخر** بفتح الخاء من باب منع كما فى القاموس فلا يقاربه شى يجعل بينه وبينه مشابهة **لجمال مجلا** بالجيم محل جلا اى ظهور **لكل** صفة **جميلة** اذ كله محاسن لايشوبه شى ينافى الكمال بخلاف غيره اذا اشتمل على صفات جميله ربما ستر بها وصف يغايرها فيمتنع ظهوره **وله منار** علم الطريق استعمل فيما يدل على كماله **كل وجه نير** دليل عليه اذ جميع الانوار مقتبسة منه **جنات عدن فى جنى وجنات** بفتحتين وهى ما ارتفع من الخد يعنى ان نعيم الجنات الذى يناله العبد فى الاخرة انما هو مما اقتبسه من علومه ومعارفه عبر عنه بذلك لان الوجنات اشرف دليل على المحاسن **ودليله ان المراشف** ما يرشف بالشفتين لازالة العطش الاكبر يوم القيامة **كوثر** نهر فى الجنة وعده ربه فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد لايظما من شرب منه **هيهات بعد الهوا** اشتغل **عن هواه** ميلى ومحبتى له **بغيره والغير فى حسن الاجانب يعشى** وشتان ما بينهما فكيف اشتغل به **كتب الغرام** الولوع والتعلق به ومحبته **على فى اسفاره** كتبه الكبيرة **كتبا** احكاما كثيرة كلها **تؤل بالهوى** الميل وخلوص المحبة **وتغص بها فرع** اترك **الورعى** المنتسب لقوم وليس منهم **وما ادعاه فى الهوى** من الدعاوى الكاذبة بعد نفسه من اهل المحبة وما هو منهم **فرعيه** المنتسب اليه **بالهجر** بضم فسكون والهذيان والتخليط **فيه تهجرا** امر يعود عليه بالاذى والهلاك من هذى المريض هجرا خلط وهذى وتهجر سار وقت الهاجرة شدة الحر فكانه قال مدعى المحبة بمجرد اللفظ شبيه بالساير فى شدة الحر فاتعب نفسه واذاها بالايلام عليه عاجلا واجلا **وعليه بالعلم العليم** اى الزم واتبع الرسول الكثير العلم الذى هو فى ظهوره كعلم الطريق الذى يهتدى به من البعد **فانه لخطيبه فى كل خطب منبرا** اى فانه كالمنبر لكل خطيب فى كل امر مهم **واما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم** وهو النور الذى تدرك به الجارحة المبصرات كما فى المصباح وهو بمعنى قول المتكلمين قوة مودعة فى العين وهو صريح فى انه شى مخلوق فى العين زايد عليها ومقتضى قول القاموس البصر محركة حس العين انه صفة للعين ليست زايدة عليها الا ان يكون على حذف مضاف اى سبب حس العين اى جمالها او استعمل الحس فى نفس سببه مجازا لغويا فاطلق المسبب مريدا سببه **فقد وصفه الله تعالى فى كتابه العزيز** الغالب على الكتب التى قبله بنسخه ما فيها واعجازه **بقوله ما زاغ البصر** ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما راه **وما طغى** ما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا وما عدل عن روية العجايب التى امر برويتها وما جاوزها كما فى البيضاوى فان قيل الاية لا تصلح جوابا لاما لان المراد الخلق الحسى لا الصفة فالقياس ان الجواب هو فى غاية الحدة والقوة المودعة فيه فالجواب انه من التعبير بالملزوم عن اللازم لان وصفه بما فى الاية ملزوم ويلزمه غاية قوة بصره حيث انه لا يستحيل فى شى راه ما يخالف الواقع فيه بل متى تعلق بصره ما ادركه على ما هو به فى الواقع وان كان فى غاية الخفا **وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل فى الظلمة** احترازا عما اذا كان مع القمر **كما يرى بالنهار فى الضوء** متعلق بالنهار للاحتراز عما اذا كان فى بيت مظلم او فى يوم غيم فلا يقال لا حاجة بعد ذكر النهار فالمعنى ان رويته فى النهار والليل المظلم متساوية لان الله تعالى لما رزقه الاطلاع بالباطن والاحاطة بادراكات مدركات القلوب جعل له مثل ذلك فى مدركات العيون ومن ثم كان يرى المحسوس من وراى ظهره كما يراه من امامه ذكره الحرالى ملخصا وياتى بقيته فى المتن ولا يرد عليه حديث انه صلى الله عليه وسلم قام ليلة فوطى على زينب بنت ام سلمة بقدمه وهى نايمة فبكت فقال اميطوا عنا زنابكم لانه حجب عن ذلك حينئذ ليعلم انه لا ينام احد ببيت ذى الاهل وفى حديث كان يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه قال عياض وانما حدثت هذه الاية له بعد ليلة الاسرى كما ان موسى كان يرى النملة السودا فى الليلة الظلما من مسيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطور انتهى والظاهر ان مراده بالاية ما يشمل الحديثين رواه البخارى كذا فى النسخ ولم اجده فيه وانما عزاه السيوطى وغيره للبيهقى فى الدلايل وقال انه حسن قال شارحه ولعله لاعتضاده والا فقد قال السهيلى ليس بقوى وضعفه ابن دحيه اى نقل تضعيفه فى كتاب الايات البينات عن ابن بشكوال لان فى سنده ضعفا فكيف يكون فى البخارى **وعن عايشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلما** مرادف للظلمة قال فى القاموس الظلمة بالضم وبضمتين والظلما والظلام ذهاب النور **كما يرى فى الضوء رواه البيهقى** وابن عدى وكذا بقى بن مخلد كما فى الشفا وضعفه ابن الجوزى والذهبى لكنه يعتضد بشواهده فهو حسن كما قال السيوطى **وعن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون** بفتح التا والاستفهام انكارى اى اتظنون **قبلتى** اى مقابلتى ومواجهتى **ههنا** فقط لان من استقبل شيا استدبر ما وراه فبين ان رويته لا تختص بجهة واحدة **فوالله ما** فى رواية **لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم** هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى فى موضع من كتاب الصلاة فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم وفى موضع اخر ركوعكم ولا خشوعكم قال الحافظ وغيره اى فى جميع الاركان ويحتمل ان يريد به السجود لان فيه غاية الخشوع وقد صرح بالسجود فى رواية مسلم واذا كان المراد به الاعم فذكر الركوع بعده من

الاحفى

الاخص بعد الاعم اما لان التقصير فيه كان اكثر او لانه اعظم الاركان من حيث ان المسبوق يدرك الركعة بتمامها بادراك الركوع **انى لاراكم** بفتح الهمزة بدل من جواب القسم وهو ما يخفى او بيان له **من وراى ظهرى** روية حقيقية اختص بها عليكم وهو تنبيه لهم على الخشوع فى الصلاة لانه قاله لهم لما راهم يلتفتون وهو مناف لكمال الصلاة فيكون مستحبا لا واجبا اذ لم يامرهم بالاعادة وقد حكى النووى الاجماع على عدم وجوبه وتعقب بان فى الزهد لابن المبارك عن عمار بن ياسر لا يكتب للرجل من صلاته ما سهى عنه وفى كلام غير واحد ما يقتضى وجوبه ثم الخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية وتارة من فعل البدن كالسكون وقيل لابد من اعتبارهما حكاه الرازى فى تفسيره وقال غيره هو معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون فى الاطراف يلايم مقصود العبادة ويدل على انه من عمل القلب حديث الخشوع فى القلب اخرجه الحاكم واما حديث لو خشع هذا خشعت جوارحه ففيه اشارة الى ان الظاهر عنوان الباطن **رواه البخارى ومسلم** كلاهما فى الصلاة **وعند مسلم من رواية انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود فانى اراكم من امامى** قدامى **ومن خلفى** تعليل للنهى عن السبق او تحذير لانهم اذا علموا انه يراهم اجتنبوا السبق بلا اعتبار ومن امامى حال من المفعول او هو لغو متعلق باراكم وفى البخارى عن انس صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم صلاة ثم رقى المنبر فقال فى الصلاة وفى الركوع انى لاراكم من وراى كما اراكم من امامى وفى مسلم انى لابصر من وراى كما ابصر من بين يدى قال الحافظ وظاهر الحديث ان ذلك يختص بحالة الصلاة ويحتمل ان يكون ذلك واقعا فى جميع احواله وقد نقل ذلك عن مجاهد وحكى بقى بن مخلد انه كان صلى الله عليه وسلم يبصر فى الظلمة كما يبصر فى الضوء انتهى وتعقب بان جماعة من المتقدمين صرح بالعموم وعللوه بانه انما كان يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة **وعن مجاهد** بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومى مولاهم المكى ثقة روى له الجميع امام فى التفسير وفى العلم تابعى وسط مات سنة احدى او اثنين او ثلاث او اربع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة **فى** تفسير **قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين** اى المصلين **قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من** بفتح الميم موصولة **خلفه من الصفوف كما يرى من** بفتح الميم الذى **بين يديه** ووجه ادخال ذا الحديث المرسل فى تفسير الاية ان اخباره برويته بتفقد احوالهم يستدعى انه يراهم سوا كانوا خلفه او امامه قربوا منه او بعدوا **رواه الحميدى** عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى الاسدى المكى ابو بكر الثقة الحافظ الفقيه اجل اصحاب ابن عيينه جالسه تسع عشرة سنة وروى عن خلق سواه وعنه البخارى وخلايق قال الحاكم كان البخارى اذا وجد الحديث عن الحميدى لا يعدوه الى غيره مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها **فى مسنده** مرسلا عن مجاهد فليس مجرد استنباط وفهم من الاية كما يوهم **وابن المنذر** الحافظ العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم كان غاية فى معرفة الخلاف والدليل مجتهدا لا يقلد احدا مات بمكة سنة ثمان عشرة وثلثمايه **فى تفسيره** احد تصانيفه التى لم يصنف مثلها **وهذه الرواية** المذكورة فى حديث ابن عباس وعايشه وابى هريرة وانس ومجاهد **روية ادراك** ابصار حقيقى خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة **والروية** من حيث هى لا بقيد وصف المصطفى بها **لا تتوقف على وجود آلتها التى هى العين عند اهل الحق ولا تتوقف على** وجود **شعاع** فهو بالجر عطف على آلتها **ولا على مقابلة وهذا** الادراك المقيد بذلك انما هو **بالنسبة الى القديم العالى** ولعل قصده الرد على من زعم انه كان يدرك ذلك بلا روية اصلا بل بمجرد العلم اما بان يوحى اليه كيفية فعلهم واما بان يلهم كما ياتى قال الحافظ وفيه نظر لان العلم لو كان مرادا لم يقيده بقوله من وراى ظهرى انتهى فلا يقال لا مناسبة فى ايراد ما يتعلق به تعالى فى ذا المقام **اما المخلوق فتتوقف صفة الروية فى حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان** ما ذكر من ابصاره من وراء ظهره **خرق عادة فى حقه عليه الصلاة والسلام وخالق البصر فى العين قادر على خلقه فى غيرها** فيجوز انه سبحانه خلق فيه قوة البصر فى غيرها فيدرك من خلفه بالة فى اى محل من جسده وهذا ابناه المص على مجرد الجواز وهو لا يستلزم الوقوع فلا ينافى ما ياتى ان لا يفقد حمله على الادراك من غير الة **قال الحرالى** بفتح المهملة والراء وشد اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه على بن احمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة **وهذه الاية قد جعلها الله تعالى دالة على ما فى حقيقة امره فى الاطلاع الباطن** اى الخفى **لسعة علمه ومعرفته لما** بشد الميم **عرف** الناس بشد الراء **ربه** بان بلغهم انه اله واحد فى ذاته وصفاته مستحق لان يعبد وغير ذلك مما لا يليق به **لا بنفسه** اى لم يعرفهم بما اشتملت عليه ذاته من الكمالات **اطلعه** جواب لما اى جوزى بان اطلعه ويحتمل خفة راء عرف اى لما عرف الاحكام الشرعية بالوحى لا بنفسه فلم يشتغل باخذ علم خليق بحال البشر جوزى بان اطلعه **الله على ما بين يديه** لان التعليق التنجيزى بالامور الحاضرة عنده حاصل قبل علمه صلى الله عليه وسلم بها ويحتمل ان يريد بما بين يديه ما لم يتاخر عن الوقت الذى هو فيه فيشمل الحاضر والماضى من الامور التى اطلعه الله عليها **وعلى ما وراء الوقت مما تاخر من امر الله** من كل ما لا يكون الى يوم القيامة **فلما كان على ذلك من الاحاطة فى ادراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فى مدركات العيون فكان يرى المحسوسات من وراء ظهره كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى** كلام الحرالى وحاصله كما قال بعضهم انه من قبيل الكشف له عن المرئيات فهو من الخوارق **ومن الغريب** الذى لا يعرف **ما ذكره الزاهد** بزاى ودال مهملة **بخيار** كذا فى النسخ وفى بعضها باختيار **لحب** وكتب عليه بهامش تحت بموحدة ومعجمة سعد وبار صاحب على طريق العجم من تقديم المضاف اليه على المضاف وليس بشى والذى فى طبقات الحنفيه لابى الوفا القرشى فى حرف الميم مختار **بن محمود** بن محمد ابو الرجا الغزمينى بمعجمة

الى قفصة من خوارزم يلقب به نجم الدين **شارح القدوري** بضمتين نسبة الى بيع القدور شرحا نفيسا مات سنة ثمان وخمسين وستماية **في رسالة التي سماها الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط** بفتح السين وضمها ثقب الابرة **يبصر بهما ولا تحجبهما الثياب** ونوزع بانه لا يصح كيف ولو ان انسانا كان له عينان في قفاه لكان اقبح شي وانتصر له بعضهم بان الظاهر ان مثله لا يقال بالراي **وقيل** بل معناه انه **كانت صورتهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المراة فيرى امثلتهم فيها فيشاهد افعالهم وهذا** المذكور من القولين **ان كان نقلا عن الشارع عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح فمقبول** ويكون ايضا من الخوارق **والا** بان كان رايا في فهم الحديث **فليس المقام مقام راي** فلا يقبل لما فيه من اثبات ما لم يرد **على انه لا فقد في اثبات كونه معجزة حملها على الادراك من غير الة** لانه الظاهر من الحديث **والله اعلم** بما في الواقع **وقد ذهب بعضهم في معنى الحديث الى ان هذه الرؤية رؤية قلبه الشريف** وهو خلاف الظاهر ايضا **وعن بعضهم المراد بها العلم اما بان يوحى اليه كيفية** صنعة فعلهم **او بان يلهم** وهو من الوحي ايضا وهو تنظير الحافظ فيه بانه لو كان مراده لم يقيده بقوله من وراي ظهري وفي الشفا الظواهر تخالفه اي هذا التاويل ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبيا كما اخبرنا عبد الله بن احمد العدل فذكر اسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد ان يخص نبينا بذلك بعد الاسرا والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى انتهى ولذا قال **والصحيح والصواب ما تقدم** من انه الادراك من غير الة وقيل المراد انه يرى من عن يمينه ومن عن يساره ممن تدركه عينه مع التفات يسير في النادر ويوصف من هو هناك بانه من وراي ظهره قال الحافظ وهذا ظاهر التكلف وفيه عدول عن الظاهر بلا موجب والصواب المختار انه محمول على ظاهره وان هذا الابصار ادراك حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة وعلى هذا عمل البخاري فاخرج هذا الحديث اي حديث هل ترون قبلتي الخ في علامات النبوة وكذا نقل عن الامام احمد وغيره ثم ذلك الادراك يجوز ان يكون برؤية عينيه انخرقت له العادة فيه ايضا فكان يرى من غير مقابلة لان الحق عند اهل السنة ان الرؤية لا يشترط لها عقلا عضو مخصوص ولا مقابلة ولا قرب وانما تلك امور عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا ولذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الدار الاخرة خلافا لاهل البدع لوقوفهم مع العادة انتهى **وقد استشكل على قول من يقول ان المراد بذلك العلم ما ذكره** نايب فاعل استشكل يعني اذا بني على ان الرؤية هي العلم بلا ابصار يستشكل ما ذكره **ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما وراء جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات** لا خصوص ما وراء الجدار فهو مناقض لقوله اني لاراكم اي اعلمكم من وراي ظهري وهو مغيب يبصر المعنى اعلم المغيبات ولا اعلمها **فكيف يجتمعان** فمبنى التناقض على تفسيره بالعلم اذ لو فسر عدم التناقض بما وراء الجدار المشار اليه لم يتحقق تناقض **واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها يتعلق باختصاص ذلك بحالة الصلاة وحمل المطلق منها على المقيد** بحالة الصلاة فقوله لا اعلم ما وراء جداري معناه في غير الصلاة فلا اشكال **واما اذا ذهبنا الى ان الادراك بالبصر وهو الصواب فلا اشكال لان نفي العلم هنا في خبر الجدار عن الغيب وذلك** الذي هو قوله اني لاراكم من وراي ظهري **مشاهدة** فلم يتواردا على محل واحد ايضا فعدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافي الرؤية بلا حائل واورد على حديث الرؤية قوله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا اذ لو كان يرى ما سال واجاب ابن عبد البر بان قصة ابي بكرة كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فان شانه صلى الله عليه وسلم تتزايد دايما وفي ابي داود عن معاوية ما يدل على ان ذلك كان في اخر عمره **وفي المقاصد الحسنة** في بيان كثير من الاحاديث المشهورة على الالسنة **للحافظ شمس الدين** محمد بن عبد الرحمن **السخاوي** نسبة الى سخا من اعمال مصر على غير قياس **حديث ما اعلم ما خلف جداري هذا قال شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر** الحافظ ابو الفضل العسقلاني **لا اصل له قلت ولكنه** اي الحافظ نفسه **قال في تلخيص تخريج احاديث الرافعي** الواقعة في شرحه على وجيز الغزالي في الفقه **عند قوله في الخصايص ويرى من وراء ظهره كما يرى من قدامه هو بمعناه في الصحيحين وغيرهما من حديث انس وغيره والاحاديث الواردة بذلك مقيدة بحالة الصلاة** كذا جزم به في التخريج وجعله في فتح الباري ظاهرا فقط وقابله باحتمال الاطلاق وانه منقول عن مجاهد **وبذلك يجمع بينه وبين قوله لا اعلم ما وراء جداري انتهى** كلام الحافظ في التخريج **قال شيخنا** يعني السخاوي **وهذا مشعر بوروده** فينافي قوله لا اصل له فهو تناقض منه ويمكن ان مراده لا اصل له معتبر لكونه ذكر بلا اسناد لا ان مراده بطلانه **وعلى تقدير وروده لا تنافي بينهما لعدم تواردهما على محل واحد** اذ الظاهر من الثاني ان معناه نفي علم المغيبات مما لم يعلم به فانه صلى الله عليه وسلم قد اخبر بمغيبات كثيرة كانت وتكون وحينئذ فهو نظير لا اعلم الا ما علمني الله ولكن مشى ابن الملقن وقلده شيخنا على ان معناه نفي رؤية من خلفه ومع ذلك فلا تنافي بينهما ايضا ان مشينا على ظاهر الاول من تقييده بالصلاة لكونه فيها لا حائل بينه وبين الماموين وان كان ابن الملقن لم ينشط لهذا بل جعل الاول مقيدا للثاني والظاهر ما قلته اما على قول مجاهد ان ذلك كان واقعا في جميع احواله صلى الله عليه وسلم فلا على ان بعضهم زعم ان المراد بالاول خلق علم ضروري له بذلك والمختار حمله على الحقيقة ولذا قال ابن المنير لا حاجة الى التاويل فانه في معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة وقال القرطبي حمله على ظاهره اولى لان فيه زيادة في كرامته صلى الله عليه وسلم فان قيل قد روي انه صلى الله عليه وسلم ورد عليه وفد عبد القيس وفيهم غلام وضيء فاقعده وراء ظهره فالجواب انه مع كونه روي مسندا ومرسلا والحكم عليه بالنكارة فلعله صلى الله عليه وسلم ان صح كما قال ابن الجوزي ليسن او لاجل غيره وقد اطلت

الكلام على هذا الحديث في بعض الاجوبة انتهى كلام المقاصد وان تكرر فيه بعض ما تقدم لما فيه من الفوايد **فان قيل يشكل على هذا ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم بكثير من المغيبات التي في زمنه وبعده** كفتح الامصار وغير ذلك **ووقعت كما اخبر صلى الله عليه وسلم فالجواب ان نفي العلم في هذا ورد على اصل الوضع وهو ان علم الغيب مختص بالله تعالى** كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي** على يد ملك او منام **او الهام** وهو من الوحي **ويدل على ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته** غابت وخفيت فلم يهتد اليها وهي العضبا حين كان سايرا الى غزوة تبوك **صلى الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين** وهو زيد بن اللصيت **وقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه يخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك** باخبار الله بوحي او الهام لا مبلغ من الناس كما في الحديث **والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي** فاخباري بامر السما انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك لزعم المنافق انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته **وقد دلني الله عليها وهي في موضع كذا وكذا** الشعب عينه لهم واشار لهم اليه **حبستها** منعتها **شجرة بخطامها** بزنة كتاب وفي رواية بزمامها **فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم** فجاؤوا بها **فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا بما اعلمه ربه تبارك وتعالى** فان ثبت الحديث فلا اشكال **وذكر القاضي عياض في الشفا** بلفظ وحكى عنه **انه كان صلى الله عليه وسلم يرى في الثريا احد عشر نجما** اي ليلا او ليلا ونهارا لامران رؤيته فيهما سوا **وعند السهيلي اثني عشر** وجزم القرطبي بالاول وقال في مناهل هذا لم يوجد في شي من كتب الحديث ونحوه قول الحنيفي ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على سند ولا اصل يرجع اليه والناس يذكرون انها لا تزيد على تسعة انجم فيما يرون انتهى وهذا عجيب مع قول التلمساني في حديث ثابت عن العباس ذكره ابن ابي خيثمة انتهى والثريا مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة قال في مناهج الفكر ستة انجم صغار يظنها من لا معرفة له سبعة مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش وحكى انها اثنا عشر نجما لم يتحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم ير جميعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره والنجم علم عليها بالغلبة كالكوكب للزهرة **وفي حديث ابن ابي هالة واذا التفت التفت جميعا** جملة شرطية معطوفة على الشرطية الاولى وهي قوله اذا زال زال قلعا **خافض** من الخفض ضد الرفع **الطرف** اي اذا نظر الى شي خفض بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطرقا متوجها الى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا في امور الاخرة لان هذا شان المتواضع وهو متواضع سليقة وشان المتامل المتفكر المشتغل بربه وقيل هو كناية عن شدة حيايه او لين جانبه او عدم كثرة سواله واستفهامه الا في واجب واردفه بما هو كالتفسير له او التاكيد فقال **نظره الى الارض** حال السكوت وعدم التحدث **اطول** اي اكثر **من نظره الى السما** لانه اجمع للفكرة واوسع للاعتبار لاشتغاله بالباطن واعمال جنانه فيما بعث لاجله او لكثرة حيايه وادبه مع ربه او لانه بعث لتربية اهل الارض لا اهل السما والاول احسن والنظر بفتحتين تامل الشي بالعين كما في الصحاح وبالتقييد بعدم التحدث لا ينافي رواية ابي داود كان اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السما او يحمل الاكثار على الحقيقي لا الاضافي وقيل اكثر لا ينافي الكثرة **جل نظره** بضم الجيم اي معظمه واكثره **الملاحظة وهي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ** وهو لحاظ العين بالفتح اي موخره اي ان اكثر نظره في غير اوان الخطاب الملاحظة فلا ينافي قوله واذا التفت التفت جميعا وتطلق الملاحظة ايضا لغة على المراقبة والمراعاة وتفسيره بهذا انسب واكمل بمقامه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ان نظره الى الاشيا لم يكن كنظر اهل الحرص الى الدنيا وزخرفها امتثالا لامر ربه بقوله ولا تمدن عينيك الاية **واما الذي في الانف فالموق** بالهمز **والماق** بالالف **وقوله واذا التفت التفت جميعا** وفي رواية جميعا كلا بالنصب على المصدر او الحال **اراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشي وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف** صفة كاشفة فالطيش لغة الخفة **ولكن كان يقبل ويدبر جميعا قاله ابن الاثير** في النهاية **وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين** اي شديد اتساعهما فهو يعني رواية الترمذي وغيره عن علي ادعج العينين قال الجوهري الدعج محركا شدة سواد العين مع سعتها **اهدب الاشفار** جمع شفر بالضم وتفتح وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر اي الهدب وايهامه ان الاشفار هي الاهداب غير مراد فقد قال ابن قتيبة العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط وفي المغرب وغيره لم يذكر احد من الثقات ان الاشفار الاهداب فهو اما على حذف مضاف اي الطويل شعر الاشفار او سمى النابت باسم المنبت للملابسة **مشرب العين** بصيغة اسم المفعول مخففا ومشددا **بحمرة** وهي عروق حمر رقاق من علاماته في الكتب السابقة **رواه البيهقي وعن جابر بن سمرة** بضم الرا واسكانها **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم** بفتح الضاد المعجمة عظيمه او واسعه وكذا كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والعرب تذم ضيقه وتمدح سعته لدلالته على قوة الفصاحة وقيل هو كناية عن فصاحته وقيل المراد ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما وكما تتمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة ريقه عند المقامات والخطب والحروب لدلالته على ثبات الجنان بخلاف الجبان فيجف ريقه في هذه المحافل

اشكل العينين بالتثنية وفى نسخة العين بالافراد على ارادة الجنس **منهوس** اه بسين مهملة وفى رواية بمعجمة والمعنى واحد اى قليل **لحم العقبين** وفى رواية العقب بفتح فكسر موخر القدم وفى القاموس المنهوس من الرجال قليل اللحم ومنهوس القدمين معرقهما **رواه مسلم** والترمذى **والشكلة** بضم الشين **لحمرة تكون فى بياض العين** يقال ما اشكلها اذا خالطه دم **وهو محمود محبوب** قال الشاعر ع ٥ ولاعيب فيها غير شكلة عينها ○ كذاك عتاق الخيل شكل عيونها ع قال الحافظ العراقى وهى احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر مع ميسرة الى الشام سال عنه الراهب ميسرة فقال فى عينيه حمرة فقال ما تفارقه فقال الراهب هو هو **واما الشهلة** بضم الشين واسكان الها **فانها حمرة فى سوادها** ولم ترد فى وصفه عليه الصلاة والسلام فانما ذكر معناها كغيره للفرق بينها وبين الشكلة الواردة وهذا التفسير للشكلة **هو الصواب** المعروف فى كتب اللغة والغريب **لما فسره به بعضهم** وهو سماك بن حرب راويه عن جابر **بانه طويل شق العين** قال عياض هو وهم من سماك باتفاق العلما وغلط ظاهر فقد اتفق العلما واصحاب الغريب ان الشكلة حمرة فى بياض العين كالشهلة فى سوادها انتهى لفظ عياض وما فى الشرح عنه مقلوب **وعند الترمذى فى حديث على انه نعت** وصف **رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان فى وجهه تدوير** بالتنكير للتنويع او التقليل اى شئ قليل منه كما مر **ابيض** بالرفع اى هو ابيض فهى جملة مستقلة على نمط تعديد النعت **مشرب بحمرة** بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا للتكثير والمبالغة من الاشراب وهو خلط لون بلون **ادعج العينين** بمهملة وجيم اى شديد سواد الحدقة مع سعتها فلا يشكل بانه اشكل لان الشكلة فى البياض لا فى السواد **اهدب الاشفار** جمع شفر بالضم وقد تفتح **والادعج الشديد سواد الحدقة** من الدعج بفتحتين اى مع اتساعها كما فى الصحاح وغيره وفى النهاية الدعج السواد وكان من عارض رواية ادعج برواية اشكل بناء على ذا القول والا فالشكلة فى البياض لا فى السواد فلا اشكال على التفسيرين الاولين ودعوى ان الدعج زرقة فى بياض لقوله ع يارب ان العيون السود قد فتكت ○ فينا وصالت باسياف من الدعج ع لان السيوف زرق ردت بان المراد تشبيهها بالسيوف فى فتكها لا فى لونها فانه ابيض وانما يقال للسهام كما قال امرء القيس ع انقتلنى والمشرفى مضاجعى ○ ومسنونة زرق كانياب اغوال ع **والاهدب الطويل الاشفار وهى شعر العين** فسره على ظاهره وتقدم انه ليس بمراد وانه اما على حذف مضاف اى مغارز شعر العين او من تسمية الحال وهو الشعر باسم المحل وما فى الشرح مقلوب فلا ينافى قول ابن قتيبة العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط انما هى حروف العين التى ينبت عليها الشعر فكان لسان حال المص يقول ما قيل فى الحديث يقال على تفسيرى **وعن على بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن لاخطب يوما على الناس** اعظهم واذكرهم ليتمكن ايمان من امن ويومن من لم يكن امن فخطبت **وحبر** بفتح الحا وكسرها لغتان مشهورتان عالم **من احبار يهود واقف بيده سفر** بكسر السين كتاب كبير **ينظر فيه فلما رانى قال صف لى ابا القاسم** صلى الله عليه وسلم **فقلت ليس بالطويل البائن** بالهمز وقراته باليا غلط قال فى النهاية اى المفرط طولا الذى بعد عن قد الرجال الطوال وقال فى فتح البارى اسم فاعل من بان اى ظهر على غيره او فارق من سواه **ولا بالقصير** اى البائن بل هو ربعة ولكنه الى الطول اقرب **الحديث وفيه قال على ثم سكت فقال الحبر وماذا قلت وهذا ما حضرنى من صفته الان قال الحبر فى عينيه** بالتثنية **حمرة حسن اللحية ثم قال على هذه والله صفته قال الحبر فانى اجد هذه الصفة** التى وصفتها يا على والتى ذكرتها انا فتذكرتها وحلفت انها صفته **فى سفر ابائى وانى اشهد انه نبى وانه رسول الله الى الناس كافة الحديث** فذكر منه مقصوده هنا وهو ان حمرة عينيه من ايات نبوته فى الكتب السابقة **واما سمعه الشريف فحسبك انه قد قال** خبر حسبك والرابط بينهما محذوف دل عليه المقام اى كافيك فى بيان كماله ووصوله الى ما لم يصل اليه غيره قوله **صلى الله عليه وسلم انى ارى ما لا ترون** لما اعطاه الله تعالى من قوة البصر قال فى الشفا والاحاديث كثيرة صحيحة فى رويته صلى الله عليه وسلم الملايكة والشياطين ورفع النجاشى له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وحكى عنه انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على روية العين وهو قول ابن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبيا انتهى ونازعه السيوطى فى رفع النجاشى بانه لم تجده فى كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزنى حتى صلى عليه والنبى صلى الله عليه وسلم بتبوك اخرجه ابو يعلى والبيهقى عن انس انتهى والمص ذكر هذا الحديث بتمامه وان كان غرضه منه قوله **واسمع ما لا تسمعون** فهو صريح فى قوة سمعه وقوى ذلك بقوله **اطت السما** بفتح الهمزة وشد الطا صاحت وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملايكة وكثرة الساجدين فيها منهم من الاطيط وهو صوت الرحل والابل من حمل اثقالها وال للجنس ومعنى الحديث وانا سمعت ذلك لقوله فى الحديث التالى انى لاسمع اطيط السما **وحق** بفتح الحا وضمها على ما يفيده القاموس فالضم من حق لك تفعل كذا والفتح من وقع ووجب **لها ان تئط** بفتح الفوقية وكسر الهمزة وشد الطا اى تصوت والجملة حالية او معترضة لبيان انه لا ينكر اطيطها ولا يستغرب وذلك لانه **ليس فيها موضع اربع اصابع** وهذه الرواية مبينة ان قوله فى رواية حكيم موضع شبر اى ولا اقل منه **الا وملك واضع جبهته** استعارة او حقيقة فى البعض كذا قيل **ساجد لله تعالى** وفى رواية الا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله ويحمده وقد ادعى ابن الاثير ان اطيط السما مثل وايذان بكثرة الملايكة وان لم يكن اطيط

وانما هو

وانما هو كلام تقريبى اريد به تقرير عظمة الله تعالى ونظر فيه الشامى بقوله انى لاسمع اطيط السما فالظاهر حمله على الحقيقة وانه امر ممكن ولا يتم الدليل الا به والفاظه صلى الله عليه وسلم يجب بقاوها على ظاهرها الا لمانع ولا مانع هنا فكيف اذا كان الصرف عن الظاهر يفوت المقصود **رواه الترمذى** واحمد وابن ماجة والحاكم وصححه كلهم **من رواية ابى ذر** عنه صلى الله عليه وسلم بزيادة والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله **وما رواه ابو نعيم** عطف على انه قد قال اى وحسبك رواية ابى نعيم **عن حكيم** بفتح الحا وكسر الكاف **ابن حزام** بكسر المهملة وبالزاى ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الاسدى ابى خالد المكى ابن اخى خديجة ام المومنين اسلم يوم الفتح وصحب وله اربع وسبعون سنة وروى احاديث فى الكتب الستة وغيرها وكان عالما بالنسب وولد فى جوف الكعبة وعاش الى سنة اربع وخمسين او بعدها **قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع** اى اتسمعون فهمزة الاستفهام التقريرى مقدرة **قالوا ما نسمع من شئ** زايد على ما جرت به العادة بسماعه واما ان فلا نصل الى ما تسمع فنفيه حذف الصفة فلا يرد ان جوابهم بنكرة منفية لا يلائم سواله فكان حقهم ان يقولوا لم نسمع ما تسمع وعدلوا عن هذا لانه يقتضى انهم علموا ما سمع لكن بغير السمع وهو غير واقع **قال انى لاسمع اطيط** صوت **السما** اى جنسها فالمراد السبع فان قيل كيف يكون صوته مسموع لسامع فى محل لا يسمعه اخر معه وهو مثله سليم الحاسة عن افة تمنع الادراك اجيب بان الادراك معنى يخلقه الله تعالى لمن يشا ويمنعه من يشا وليس بطبيعة ولا وتيرة واحدة اى طريقة مطردة لا يختلف الناس فيها **وما تلام** لا يعترض عليها فى **ان تئط** كما يقال فى شانها لم اطت **وما فيها موضع شبر** ما قبل لقوله فى الرواية السابقة اربع اصابع اذ هو كناية عن كثرة اشتغال اجزايها كلها **الا وعليه** اى الموضع وفى نسخة عليها اما بالتاويل الموضع بالبقعة او لعود الضمير للسما الا وعليها فى ذلك الموضع **ملك ساجد او قايم** فزاد فى ذا الحديث القيام لان وضع الجبهة للسجود فى الحديث قبله كناية عن العبادة بغاية الخضوع والذلة فلا ينافى ذا الحديث الفضل وقد روى ابن عساكر ان فى السما ملايكة قياما لا يجلسون ابدا وسجودا لا يرفعون ابدا وركوعا لا يقومون ابدا يقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك ثم لا يرد ان الملايكة اجسام نورانية لا يحصل بهم ثقل تئط به السما لان المعنى يغلب عليها النور فلا ينافى ان كثرتهم توجب ثقلا تئط منه على انه حقيقى وفى ذا الحديث ونحوه ان الملايكة اكثر الخلق لكن معرفة قدرهم كثرتهم واصنافهم موكول الى الله وما يعلم جنود ربك الا هو ويروى فى حديث مناجاة موسى قال يا رب من عبدك قبل ادم قال الملايكة قال كم هم قال اثنا عشر الف سبط قال كم السبط قال مثل الجن والانس والطير والبهايم اثنا عشر الف مرة وفى رواية كم عدد السبط قال عدد التراب والاخبار والاثار الدالة على اكثريتهم لا تكاد تحصى **واما جبينه الكريم** اى صفته والمراد جبيناه **صلى الله عليه وسلم** فال اما للاستغراق وهما جبينان فوق الصدغين مكتنفان الجبهة يمينا وشمالا وافرد لوقوعه كذلك فى رواية على وغيره ولعله اخره عن البصر والسمع مع كونه فوقهما لان مدركاتهما لقوتهما تناسب مدركات الدماغ وقدم البصر على السمع مع انه افضل على ما قال بعض لان مدرك البصر يستلذ بها عادة اقوى من السمع **فقد كان واضح الجبين** لم يقل واضحهما محافظة على الوارد **مقرون الحاجبين** ثنى فيهما لان وصفهما بالقرن يستدعى التعدد **بهذا وصفه على كما عند ابن سعد وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين** اى الشعر المسمى بالحاجبين على احد القولين لغة والثانى انها العظمان فوق العينين بالشعر واللحم فان اريد هذا ففيه مضاف اى شعر الحاجبين **صلت الجبين** بفتح المهملة واسكان اللام وفوقية وفى حديث ابن ابى هالة واسع الجبين اى جنسه والمراد بسعتهما امتدادهما طولا وعرضا وسعتها محمودة عند كل ذى ذوق سليم وهو معنى رواية على صلت الجبين **اى واضحه** ففى الصحاح الصلت الجبين الواضح تقول منه صلت بالضم اى للام صلوتة انتهى فهو صفة ذاتية للجبين كل من وصف بذلك لا من حيث ظهوره للرائى له صلى الله عليه وسلم لما قام به من النور وذكر ابن ابى خيثمة كان صلى الله عليه وسلم احلى الجبين اذا طلع جبينه من بين الشعر او طلع من فلق الشعر او عند الليل او طلع بوجهه على الناس ترا اى جبينه كانه هو السراج المتوقد يتلالا وكانوا يقولون هو كما قال شاعره حسان رضى الله عنه ع متى يبد فى الليل البهيم جبينه ○ يلح مثل مصباح الدجى المتوقد ○ فمن كان او قد يكون كاحمد ○ نظام لحق او نكال لملحد ع فهذا هو الزايد عن مطلق وضح الجبين المفسر بالاتساع والامتداد **والقرن** بفتحتين **اتصال شعر الحاجبين** اضافة بيانية ان فسر الحاجب بالشعر ولامية من اضافة الجزء الى كله ان فسر بالعظم مع الشعر واللحم **وعند البيهقى عن رجل من الصحابة** لا يضر فى ابهامه لانهم كلهم عدول **قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا** هو **رجل حسن الجسم** اى الجسد **عظيم الجبهة دقيق الحاجبين** بالدال من الرقة خلاف الغلظ اى رقيقهما ولله در القايل هو الاستاذ العارف محمد وفى من قصيدة اولها ع اذا باح دمع المهجور هاجره ○ باح المحب بما تخفى ضمايره ع **جبينه صبح قد من فوق طرته** بضم الطا المهملة جانب الثوب الذى لا هدب له والناصية كما فى القاموس فكان المعنى هنا ان جبينه يزيد لكثرة نوره بهاء وزناصيته وتنتشر على جوانب ثوبه **يتلو الضحى** اى نوره الذى كبياض النهار وقت الضحى **ليله** اى سواد شعره الذى كالليل **والليل كافره** سائرله لكن النور والاشراق رحمة من الله ورفقا بالناس اذ لولاه ما استطاع احد نظر وجهه الشريف **بالمسك خطت** كتبت **على كافور** قال فى القاموس نبت طيب نوره كنور الاقحوان وطيب معروف لونه احمر وانما يبيض بالتصعيد انتهى باختصار **جبهته من فوق نونا تماسينا** مفعول خطت والفاعل **ضفايره** بضاد معجمة جمع ضفيرة والمعنى على التشبيه والاستعارة ظاهرة **مكحل الخلق** بفتح الحا واسكان اللام **ما خفى حصا ناصيه** اى لا يمكن احصاوها وعدها لكثرتها **منقى**

لحسن فهو مبالغة فى المدح فقد قلت نظايره عومت فلا وجود لها فالقلة تنتهى الى العدم كقولهم قل رجل يقول كذا اى ليس رجل يقوله وقال ابن ابى هالة ازج بفتح الهمزة والزاى وتشديد الجيم صفة مشبهة الحواجب جمع حاجب من الحجب المنع سمى به لمنعه الشمس عن العين وعدل عن التثنية الى الجمع مبالغة فى امتدادهما حتى صار كعدة حواجب كانه جعل كل قطعة اسمها حاجب فاوقع الجمع على القطع المختلفة مبالغة وهذا ادق من قول جمع لان التثنية جمع وفسر عند عياض فى الشفا بالمقوس اى الحاجب المشبه بالقوس كالمتقوس كما فى القاموس الطويل الوافر الشعر اى المتصل بعضه ببعض بحيث لا يتخلله فرج فلا ينافى دقته اى رقته فى نفسه المستفادة من نعته بازج بل هو الدقة فى طول وامتداد كما قال حسان ك ازج كشق النوق من يد كاتب ك والزج ما كان خلقه والتزجيج ما صنع ك كزججن الحواجب والعيونا ك وتسميه العوام تخفيفا بالمهملة ثم قال ابن ابى هالة سوابغ بسين وصاد والسين افصح جمع سابغة اى كاملات قال الزمخشرى حال من المجرد وهو الحواجب وهى فاعلة فى المعنى اذ تقديره ازج حواجبه اى زجت حواجبه انتهى او منصوب على المدح من وفى رواية فى وهى بمعنى من غير قرن بفتحتين اى اجتماع يعنى ان طرفى حاجبيه قوسيا اى طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا فهو مكمل للوصف المذكور او هو حال ايضا من الحواجب على الترادف والتداخل ويأتى قريبا الجمع بينه وبين وصفه بالقرن بينهما اى الحاجبين فهو اشارة الى ان الحواجب فى معنى الحاجبين وهو حال ايضا من الحواجب وترك العطف فى الجملة الاسمية جايز عرق بكسر فسكون يدره بضم اوله وكسر ثانيه وشد ثالثه اى يحركه ويظهره الغضب فيمتلى ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع وقوله اى يمتلى دما اذا غضب تفسير للادرار باللازم واثره لا بيان لمعناه يعنى اذا غضب حرك الغضب ذلك العرق فامتلا دما كما يمتلى الضرع لبنا اذا در قاله فى النهاية فجعله من در اللبن اذا كثر ونوزع بانه لا استقامة لهذا التجوز وقيل هو من در السهم اذا دار على الظفر وقيل من الادرار وهو اخراج الريح المطر من السحاب وجعله الزمخشرى من ادرة المراة المغزل اذا فتلته شديدا واعترض بانه لا قرينة لهذا المجاز وعن مقاتل بن حيان بمهملة وتحتية مشددة النبطى بفتح النون والموحدة ابى بسطام البلخى الخزاز بمعجمة وزاين منقوطتين صدوق فاضل روى له مسلم واصحاب السنن اخطا الازدى فى زعمه ان وكيعا كذبه وانما كذب مقاتل بن سليمان مات قبل الخمسين ومائة بارض الهند ذكره الحافظ قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول المنقطعة عن الرجال انى خلقتك من غير فحل فجعلتك اية علامة دالة على قدرتى للعالمين الانس والجن والملايكة حيث خلقتك من غير فحل فاياى فاعبد لا غيرى وعلى فتوكل لا غيرى فسر لاهل سوران انى انا الله الحى الدايم البقا القيوم المبالغ فى القيام بتدبير خلقه لا ازول صدقوا النبى الامى صاحب الجمل والمدرعه بكسر الميم اى القتال والملاحم كما فى الشامى فى الاسماء وانما كانت فى الاصل كالدراعة ثوب لا يكون الا من صوف كما فى القاموس والعمامة والنعلين والهراوة بكسر الهاء ثم راء فالف فواو فتاء تانيث العصا مطلقا او الضخمة الجعد الراس بفتح الجيم واسكان العين اى جعودة متوسطة فلا ينافى قول انس فى الصحيحين والترمذى ليس بالجعد القطط ولا بالسبط القطط بفتحتين الشديد الجعودة كالسودان والسبط بفتح فكسر او سكون المنبسط المسترسل الذى لا تكسر فيه فهو متوسط بين الجعودة والسبوطة الصلت اى الواضح الجبين المقرون الحاجبين الاهدب الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين اى ليس فيهما نتو ولا ارتفاع فهو كقول هند سهل الخدين الكث اللحية بفتح الكاف وتشديد المثلثة غير دقيقها ولا طويلها وفيها كثافة كما فى النهاية وفى التنقيح كثير شعرها غير مسبلة واللحية بكسر اللام وفتحها وهو لغة الحجاز الشعر النابت على الذقن خاصة عرقه بالتحريك ما يترشح من جلده فى وجهه كاللؤلؤ فى الصفا والبياض وللبيهقى عن عايشة كان يخصف نعله وكنت اغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا وريحه كالمسك ينفح بفتح الفا اى يهب منه ويظهر رايحته كان عنقه بضم المهملة والنون وتسكن ابريق فضة صفاء وطولا متوسطا لا مفرطا ففى حديث هند معتدل الخلق وفى حديث ابى هريرة كان صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة رواه الترمذى وعنده فى حديث هند كان عنقه جيد دمية فى صفا الفضة وجيد بكسر الجيم واسكان اليا العنق عبر به تفننا وكراهة للتكرار اللفظى ودمية بضم المهملة وسكون الميم وتحتية الصورة او المنقوشة من نحو رخام او عاج شبه عنقه بعنقها لانه يتانق فى صنعتها مبالغة فى حسنها وخصها لكونها كانت مالوفة عندهم دون غيرها وقوله فى صفاء الفضة حال مقيدة للتشبيه به اى كانه هو حال صفايه قال الزمخشرى وصف عنقه بالدمية فى الاشراق والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال وبالفضة فى اللون والاشراق والجمال الحديث والاكحل الواسع شق العين لم يتقدم حتى يحتاج الى بيانه لكنه سقط من قلمه بعد قوله الادعج العينين لفظ والانجل العينين وهو بنون وجيم من النجل السعة ومنه طعنة نجلاء والقرن بالتحريك اى فتح الاول والثانى التقاء شعر الحاجبين فغيه مضاف وما وصفه به ابن ابى هالة من قوله سوابغ من غير قرن مخالف لما فى حديث مقاتل بن حيان من قوله المقرون الحاجبين ومخالف ما فى حديث ام معبد فانها قالت احور اكحل ازج يوصف به الرجل والحاجب فى المدح اقرن اى مقرون الحاجبين قال ثابت فى كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرنا فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين قال ابن الاثير والاول هو الصحيح فى صفته صلى الله عليه وسلم يعنى سوابغ فى غير قرن وقال غيره انه المشهور وان قول الحسن سالت خالى هند بن ابى هالة وكان وصافا رد لما جا بخلافه وجمع على تقدير الصحة بانه بحسب ما يبدو للناظر من بعد او بلا تامل واما القريب المتامل فيرى بين حاجبيه فاصلا لطيفا مستبينا فهو ابلج فى الواقع اقرن بحسب الظاهر للناظر من بعد او بلا تامل كما فى وصف انفه يحسبه من لم يتامله اشم ولم يكن اشم وبان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار فى نحو سفر وحدثيهما سفر وبان القرن حدث له بعد وكان

اولا

اولا بلا قرن واستبعد قال الانطاكى وغيره والقرن معدود من معايب الحواجب والعرب تكرهه واهل القيافة تذمه ويستحبون البلج خلاف ما عليه العجم واذا دققت النظر علمت ان نظر العرب ادق وطبعهم ارق والقنا فى الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب بمهملتين فى وسطه وهو معنى قول ابن الاثير هو السايل الانف المرتفع وسطه وقيل هو نتو فى وسط العقبة والاول اولى بالمدح وقد وصفه عليه الصلاة والسلام غير واحد من الصحابة بانه كان عظيم الهامة بالتخفيف الراس عظما متوسطا لا خارجا لا نهاية البلاده كما فى حديث ابن ابى هالة المشهور فى الترمذى وقال على بن ابى طالب فى حديث رواه الترمذى وصححه ورواه البيهقى فى الدلايل ضخم الراس اى عظيمه وهو محبوب ممدوح لانه اعون على الادراكات ونيل الكمالات كذا قال انس فى رواية البخارى بلفظ كان ضخم الراس واليدين والقدمين وكان عليه الصلاة والسلام ايضا ضخم الكراديس جمع كردوس بالضم وهى رؤس العظام كما قاله عياض وغيره وقيل هى كل عظمين التقيا فى مفصل نحو الركبتين والمنكبين والوركين وكبر ما كان يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكمال القوى الدماغية كما وصفه به على فى حديث الترمذى وقال الترمذى ايضا فى رواية عن على ايضا جليل اى عظيم المشاش بضم ومعجمتين جمع مشاشة بالضم والتخفيف والكتد وذلك علامة النجابة ونهاية القوة وفسر برؤس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اى عظيمها تفسير لجليل اى المشاش والكتد فهو مثل قوله فى الرواية الاولى ضخم الكراديس وفى الصحاح المشاش رؤس الاصابع والعظام واللينة التى يمكن مضغها والكتد بفتحتين للكاف والفوقية ويجوز كسر التا مجتمع الكتفين كما قاله عياض وغيره وكان عليه الصلاة والسلام دقيق العرنين بكسر المهملة واسكان الرا وكسر النون الاولى اى اعلا الانف اى اوله حيث يكون فيه الشمم وهو ما تحت مجتمع الحاجبين او ما صلب من عظم الانف او كله وتجمع على عرانين ويوصف به اشراف الناس لشموخ انفهم وارتفاعه على اقرانه ويكنى به عن العزيز المحسود فى قومه لعزه ومنه ك ان العرانين يلقاها محسدة ٭ وما ترى للئام الناس حسادا ك كما وصفه به على فى رواية ابن سعد وابن عساكر وفى روايته ايضا عن ابن عمر بن الخطاب من وصف على له ايضا فهو رواية صحابى عن صحابى اقنى الانف بقاف فنون مخففا من القنى وفسر فى النهاية بالسايل الانف المرتفع وسطه ومع احديدابه وارتفاع اعلاه كما مر قريبا وقال ابن ابى هالة اقنى العرنين له نور اى للعرنين لانه اقرب وقيل للنبى لانه الاصل فلامه بمعنى على يعلوه يغلبه من حسنه وبهاء رونقه يحسبه بضم السين وكسرها قيل وهو اولى يظنه من لم يتامله يمعن النظر فيه اشم مفعول ثان ليحسبه اى وليس باشم والاشم الطويل قصبة الانف مع استواء اعلاه وانفراق الارنبة وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته فالاول اصح وقد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل فى الامور وهو مما يمدح به كما قال كعب ك شم العرانين ابطال لبوسهم ٭ من نسج داود فى الهيجا سرابيل ك واما فمه الشريف صلى الله عليه وسلم اى صفته ظاهره وباطنه فمدخل الاسنان والحنك ان قيل المراد حقيقته التى هى الخلا الداخل وجواب اما مقدر اى فكان على غاية من الرونق والكمال ففى مسلم الفا للتعليل بمعنى اللام من حديث جابر بن سمرة كما فى مسلم والترمذى فكان عليه زيادته لانه عند الاطلاق ابن عبد الله لكنه استغنى عن التقييد لتقدمه قريبا انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم بفتح الضاد المعجمة يعنى واسعه او عظيمه قال الزمخشرى والضليع فى الاصل الذى عظمت اضلاعه ووفرت فاجفر جنباه ثم استعمل فى موضع العظيم وان لم يكن ثم اضلاع وقيل ضليعه مهزوله وذابله والمراد ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما وقيل هو كناية عن قوة فصاحته وكونه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والاول قول الاكثر النووى وهو الاظهر وكذا وصفه ابن ابى هالة وزاد فى بعض طرق حديثه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه جمع شدق بكسر الشين وفتحها وسكون المهملة جوانب فمه يعنى لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم لدلالة السعة على الفصاحة والصغر على ضدها والمولدون من الشعرا يمدحون صغره وهو خطا منهم او لمعنى لا يلتفت اليه لقبحه وقال شمر بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ابن عطية الاسدى الكاهلى الكوفى معنى ضليع الفم عظيم الاسنان وتعقب بان المقام مقام مدح وعظمها مذموم بخلاف الفم واجيب بان مراده بعظمها شدتها وقوتها وتمامها ولا يتوهم فى سياق المدح غير هذا وتعقب تفسيره ايضا بان المتبادر ان ذلك انما هو من معانى الضليع من غير اضافة الى الفم فلما اضيف اليه استبان ان المراد عظمه لا عظم الاسنان الا ان ثبت نقل عن ايمة هذا الشان واجاب شيخنا املا بانه لا يلزم من استعماله فى اللغة مضافا الى معنى تخصيصه بما اضيف اليه ومن تتبع ما ورد من استعمالات اللغة لا يتوقف فيه فضلاعة الفم لا تستقر بكونها فى خصوص الفم بل يجوز ان تكون صفة له باعتبار ما وجد فيه وفى حديث عند البزار والبيهقى قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيل الخدين بزنة امير لينهما غير مرتفع الوجنتين فهو كقول هند سهل الخدين واسع الفم فهذا يوثر تفسير الاكثر ضليع بواسع لان الاحاديث يفسر بعضها بعضا ووصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابى هالة فقال عقب ضليع الفم اشنب بفتح الهمزة واسكان المعجمة وفتح النون وموحدة اى ذو شنب مفلج الاسنان بضم الميم وشد اللام والشنب رونق اى حسن الاسنان وماؤها قال المجد رونق السيف والضحى ماؤه وحسنه وقيل رقتها وتحديدها بحا ودالين مهملات اى الاسنان على ظاهر المتن وبه فسره الجوهرى وقصره المجد على الانياب فيحتمل الموافقة والمخالفة وفى نسخة وتحزيزها براءين منقوطتين وهو قول فى معنى الشنب ايضا اذ قيل انه نقط بيض وتحزيز فى الاسنان وسيل رؤبة عن قول ذى الرمة ك لمياء فى شفتيها حوة لعس ٭ وفى اللثات وفى انيابها شنب ك فاخرج حبة رمان وقال هذا هو الشنب اى انه صفا وما فيها كهذا وقيل هو برد وعذوبة فيها وقيل بياض وبريق

وصفا وتحديد فى الاسنان وافلج الاسنان اى متفرقها وهو انقى للفم واطيب وابلغ فى الفصاحة لان اللسان يتسع فيها والمراد الثنايا بالحديث
ابن عباس افلج الثنيتين او المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها عيب وفى القاموس مفلج الثنايا منفرجها وقال على مبلج بضم
الميم واسكان الموحدة من ابلج الثنايا اى مشرقها ومضيئها صفة مستقلة لا تفسير للفلج بالموحدة الساكنة من ابلج على ما فى القاموس وغيره
ويحتمل فتحها وشد اللام من بلج منقلا لكن لم يذكروه اخرجه ابن سعد من حديث ابى هريرة عن على ففيه من اللطائف صحابى عن صحابى وعند
ابن عساكر عن على براق الثنايا اى مضيئها فهو مساو للرواية الاولى عنه ابلج وكلاهما يرجع لمعنى الشنب وعن ابن عباس قال كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين من الفلج اى بعيد ما بين الثنايا والرباعات والفرق فرجة ما بين الثنايا فاستعمل الفلج مكان الفرق بقرينة
نسبته الى الثنايا فقط ذكره ابن الاثير لكن ذكر الجوهرى انه مشترك بينهما فلا حاجة الى انه استعمل فى محله الا ان يكون اطلاق الفلج على تفرج الثنايا
مجازا لغويا قيل اكثر الفلج فى العليا وهى صفة جميلة لكن مع القلة لانه اتم فى الفصاحة لاتساع اللسان اذا تكلم خير ئاى لكان رئى بكسر الراء بزنة
قيل على الافصح ويقال بضم الراء وكسر الهمزة وبنى للمجهول اشارة الى ان الرؤية لا تختص باحد دون احد ولذا المراد قيل اذا تكلم يخرج كالنور اى
شعاع مثله فالكاف بمعنى مثل فلا حاجة لتقدير شئ يخرج من بين ثناياه اى من الثنايا انفسها او من داخل الفم وطريقه من بينها معجزة له وهو
نور حسى ووهم من قال معنوى والمراد الفاظه بالقران او السنة لانه خلاف الظاهر المتبادر من قوله رئى والثنايا جمع ثنية وهى اربع فى مقدم
الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت رواه الترمذى فى الشمائل النبوية ورواه ايضا شيخ الترمذى فيه عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الدارمى
فى مسنده والطبرانى فى معجم الاوسط وكذا فى الكبير وفيه عند الجميع عبد العزيز بن ابى ثابت وهو ضعيف جدا كما قاله الحافظ نور الدين الهيثمى
وكان عليه الصلاة والسلام احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وانشد قول العارف الربانى سيدى محمد وفا عفى الله عنه
بحر من الشهد فى فيه مراشفه ﻻ ياقوتة صدف فيه جواهره ﻻ وعن ابى قرصافه بكسر القاف وسكون الراء بعدها صاد مهملة وفا اسمه جندره
بفتح الجيم ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم را ضبطه ابن خيثمة بمعجمة ثم تحتية ثم نون الكنانى الليثى الصحابى المشهور بكنيته ذكره الحافظ قال
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامى ذكرها فى الاصابة فى الكنى ولم يسمها فقال ام جندرة والدة ابى قرصافة وقع ذكرها عند الطبرانى
فى مسند ولدها وخالتى فلما رجعنا قالت لى امى وخالتى مفعول معه اى مع صاحبتنا الخالة فقوله يا بنى مقول امه خاصة او معطوف يعنى
ان كلا منهما وصفه بالبنوة فهو حقيقى بالنسبة لامه مجاز للخالة ما راينا مثل هذا الرجل خلقا وخلقا احسن الرواية لا احسن وجها بل هو احسن
وجها من جميع الناس ولا انقى بقاف ونون اى انظف ثوبا بل ثوبه انظف من جميع الثياب ولا الين كلاما ورأينا كالنور يخرج من فيه هذا محل شاهده
من هذا الحديث واما ريقه الشريف اى وصفه فكان يشفى الداء الحسى والمعنوى كازالة ملوحة الما فالجواب محذوف اكتفاء بما دل عليه وهو
قوله ففى اللثى بمعنى اللام اى لما فى الصحيح للبخارى ومسلم عن سهل بن سعد بن مالك بن خالد الانصارى الخزرجى الساعدى صحابى بن صحابى مات
سنة ثمان وثمانين او بعدها وقد جاوز مائة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر بعد ما ارسل ابا بكر بالراية فقاتل شديدا
ولم يكن فتح ثم ارسل عمر من الغد فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح ثم ارسل عمر من الغد فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح
كما عند احمد والنسائى وغيرهما ففى هذه الرواية اختصار فقال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ اراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فكانه اشار الى ان عليا تام الاتباع حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كان حبه علامة الايمان
وبغضه علامة النفاق كما فى مسلم وغيره فلما اصبح الناس غدوا بمعجمة اى ذهبوا صباحا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا بلا
نون دون ناصب وجازم وهى لغة كما قال المصنف وفى رواية يرجون ان يعطاها اى الراية قال عمر ما احببت الامارة الا يومئذ رواه مسلم
وفى حديث بريدة فما منا رجل له منزلة عنده صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجوا ان يكون ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها فقال اين على بن ابى
طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكى عينيه منى قال فارسلوا اليه بكسر السين امر من الارسال وبفتحها اى قال سهل فارسلوا اى الصحابة
الى على وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده قاله المصنف فاتى به وفى مسلم عن سلمة فارسلنى الى على فجئت اقوده ارمد فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرئ بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزن علم قاله الحافظ فافادت الرواية بالاول
اى شفى كان لم يكن به وجع مع انه كان ارمد شديد الرمد قاله جابر فى الطبرانى وقال ابن عمر ارمد لا يبصر رواه ابو نعيم قال على فما
رمدت ولا صدعت مذ دفع الى النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفى رواية فما اشتكيتهما حتى يومى هذا رواهما الطبرانى الحديث
بقيته فاعطاه الراية فقال على يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم متفق عليه بمعنى اخرجه الشيخان
واتى بدلو من ماء فشرب من الدلو لم يقل منه لئلا يوهم انه شرب من الماء فى غير الدلو بان صبه فى اناء غيره من الدلو ثم صب باقى شربه فى
البئر قصدا لاظهار المعجزة المعرفة له او قال شك الراوى مج فى البئر ففاح منها مثل رائحة المسك معجزة ويحتمل قصره على ما عند العب

ونقاوه

بقاوه مدة رواه احمد من حديث وائل بن حجر بضم المهملة وسكون الجيم ابن مسروق الحضرمى صحابى جليل كان من ملوك اليمن ثم سكن
الكوفة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث وعنه جماعة مات اوائل خلافة معاوية وبزق بالزاى وبالصاد وفى لغة بالسين خلافا
لمن انكرها فى بئر فى دار انس بن مالك فلم يكن فى المدينة بئر اعذب احلا منها ببركة بزاقه رواه ابو نعيم وغيره عن انس وكان عليه
الصلاة والسلام يوم عاشورا يدعو برضعائه اى صبيانه الذين ينسبون اليه وبرضعاء ابنته فاطمة اى اولادها ورضيع الشخص
اخوه رضاعة وليس مرادا هنا كما هو ظاهر فيتفل بكسر الفاء وضمها يبصق فى افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل
لعله اراد مشاركتهم للصائمين فى عدم تناول شئ لتعود عليهم بركة تصويمهم بهم ولا مانع ان يكتب لهم ثواب من صامه اكراما له فكان
ريقه يجزيهم بفتح اليا الى الليل ويجوز ضم اليا مع سكون الجيم اخره همزة اى يقضيهم عن اللبان رواه البيهقى فى الدلايل ودخلت
عليه عميرة بنت مسعود الانصارية هى واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه ياكل قديدا لحما مقددا اى مجففا فى الشمس فمضغ
لهن قديدة فمضغتها كل واحدة بدل من الفاعل فى فمضغتها وذلك بعد اخذ عميرة لها من المصطفى ففى رواية عنها فمضغ لى قديدة
ثم ناولنى القديدة فمضغتها بينهن فمضغت كل واحدة قطعة فلقين الله اى متن وما وجد لافواههن خلوف بضم الخا تغير ريح
رواه الطبرانى وابو نعيم وابو موسى فى الصحابة وفى روايتها فلقين الله ما وجدت فى افواههن خلوفا ولا اشتكين من افواههن شيا
ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد ان نفث تفل فيها من ريقه على ظهر عتبة بن فرقد بن يربوع السلمى صحابى نزل الكوفة
ومات بها وهو الذى فتح الموصل زمن عمر وبطنه وكان به شرى خراج صغار لها لذع شديد كما فى المختار فما كان يشم رائحة الطيب رائحة
منه رواه الطبرانى فى الكبير والصغير من طريق ام عاصم زوجة عتبة بن فرقد عنه قال اخذنى الشرا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامرنى فتجردت فوضع يده على بطنى وظهرى فعبق الطيب من يومئذ قالت ام عاصم كنا عنده اربع نسوة فكنا نجتهد فى الطيب
وما كان هو يمس الطيب وانه لاطيب ريحا منا واعطى الحسن ابنه لسانه وكان قد اشتد ظماه فمصه حتى روى بفتح الراء وكسر الواو وزال
ظماه رواه ابن عساكر وروى الطبرانى ان امراة بذية اللسان جائته صلى الله عليه وسلم وهو ياكل قديدا فقالت الا تطعمنى فناولها من
بين يديه فقالت لا الا الذى فى فيك فاخرجه فاعطاه لها فالقته فاكلته فلم يعلم منها بعد ما كانت عليه من البذاة ولله در امام
العارفين سيدى محمد وفا الشاذلى رضى الله عنه حيث يقول جنى النحل اى عجينه كقوله تعالى وجنا الجنتين دان فى فيه اى فمه اى
كلامه فى الحلاوة كالشهد المجنى من النحل وفيه اى ما يجنى منه حياتنا لانه ياتى بما تحيى به القلوب ويقرب الى علام الغيوب فنحيى فى الدنيا
بالعبادة والايمان وفى الاخرى الحياة الابدية فى رياض الجنان ولكن من يتكفل لى بلثم لسانه حتى اجنى منه ذلك الجنا تمنى رؤيته
يقظة ليسمع منه وياخذ عنه وما ذلك عليه بعزيز رحيق الثنايا خمرها شبه ما يخرج من بينها بالخمر الخالص من الدنس فى انه يستلذ به كالرحيق
الممتن به على المتقين فى الجنة ويسقون من رحيق والمثانى القران او ما ثنى منه مرة بعد مرة او الحمد او البقرة الى براة او غير ذلك مما
قيل فى تفسير المثانى او المراد المزامير وهو الظاهر تشبيها لصوته الخارج من فيه لبشرة حسنة بنغمتها تنفست خرج منها نفس طيب اذا قال
اى تكلم فى فيح بفا فتحتيه فمهملة ظرف لتنفست اى انتشار الرائحة يقال فاح المسك فوحا وفيحا انتشرت رائحته يطيب ختامه متعلق
بتنفست تلميح بقوله ختامه مسك واما فصاحة اى طلاقة وجودة لسانه الجارحة المخصوصة بحيث ينطق بالكلام البليغ بلا تكلف
فالمراد الفصاحة اللغوية يقال لسان فصيح اى طلق فلا يرد ان الفصاحة لا توصف بها الجارحة بل اللفظ والمتكلم به لتخصيصها بالالفاظ
اصطلاحى ولا يرد حصرهم لها فى الكلام والكلمة والمتكلم لان الحصر اضافى بالنسبة للبلاغة التى يوصف بها الاخيران فقط واللسان
العضو يذكر فيجمع على السنة ويونث فيجمع على السن قال ابو حاتم والتذكير اكثر وهو فى القران كله مذكر وجوامع كلمه من اضافة الصفة
للموصوف اى كلمه الجوامع للمعانى الكثيرة فى الفاظ قليلة كما قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لى اختصارا رواه
ابو يعلى والبيهقى عن ابن عمر والدارقطنى عن ابن عباس وبديع بيانه وحكمه بكسر ففتح جمع حكمة اى بيانه البديع وحكمه البديعة
فهما ايضا من اضافة الصفة للموصوف وكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق الله مخلوقاته الذى يوصف بالفصاحة وهو نوع الانسان
اى مخلوق الله اقدرهم على المجى بالكلام الفصيح اى البليغ فالفصاحة قد تطلق ويراد بها البلاغة واعذبهم كلاما فيتكلم بالفاظ
حلوة لطيفة لا يلتوى الذهن فى فهمها فما من لفظة يسبقها فهمها للذهن الا ومعناها اسبق اليه واسرعهم اداء اسم مصدر من
ادى اى تادية للمعانى التى يريد ايرادها فينطق بها بغاية من السرعة بلا تلعثم ولا تان واحلاهم منطقا مصدر ميمى اى نطقا
وعذوبة الكلام وحلاوته المراد بهما حسنه بحيث يستلذ بسماعه كما يستلذ بتناول الشئ الحلو كما قيل ﻻ يكاد من عذوبة الالفاظ
يشرب مسامع الحفاظ ﻻ حتى كان بالتشديد كلامه ياخذ بمجامع اى جميع واحده مجمع بفتح الميم وكسرها القلوب بانه يستولى عليها بحيث
تصير كانها فى يده يطلبها كيف شاء وكانه يسلب الارواح جمع روح مثل للاستاذ محمد وفا من جملة القصيدة التى قدم منها بيتين منها
قريبا فقال عقبهما ينظم در بضم الدال جمع درة اللؤلؤة العظيمة الثغر المبسم ثم اطلق على الثنايا نثر بالرفع مقوله اى قوله يعنى اذا تكلم

بنثر اشبه اللالى الكبار فى حسنها وقبول النفوس اليها **فيا حسنه فى نثره ونظامه** اتيانه بكلامه المنثور والمنظوم وليس المراد الشعر
فنادى حسنه ليتعجب منه **يناجى** يسار والمراد مطلق الكلام **فيحيى من يناجى من الجوى** بالفتح الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن
اى يخاطب من كرب فيزول لخطابه **فكل كليم جرحه بروه** شفاؤه حاصل **فى كلامه** صلى الله عليه وسلم له والمراد ان كلامه مزيل ادوى
المرض ويزيل عللهم **ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية** مدى **لايدرك مداها** بفتحتين غايتها كما فى اللغة فكانه قيل نهايه
لاندرك نهايتها فيشكل بان نهاية الشى اخره ووجه بانه من نفى القيد والمقيد جميعا اى لا لها غاية ولا منتهى حتى ندرك كقوله على
لاحب لايهتدى لمناره او قصد المبالغة حتى انه جعل النهاية بمنزلة شى ممتد لاندرك نهايته او الغاية هنا بمنزلة المرتبة او الحالة
وهى لاندرك نهايتها على نحو قول الرضى قولهم من لابتدا الغاية معناه لابتدا المسافة فلا منافاة بين الحكم بانها للابتدا وان ذلك الابتدا
للغاية **ومنزلة** عليه **لايدانى** يقارب **منتهاها** غايتها لما اختصه الله من القوة النطقية التى اختص بها الانسان غيره من الحيوان
اذ اعلاه من يقدر على ضبط ساير المعانى والتعبير عنها الى اقصى الغايات وهذه القدرة هى فصل الخطاب فهو القدرة على كل ما يخطر
بالبال ويجئ فى الخيال بتفصيل كل فرد فرد منه والتعبير عنه بما يطابقه من امور الدنيا والدين وغاية ذلك التى لم يصل اليها مخلوق
مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا قيل كلامه معجز كالقران ولم يقل فى غيره ذلك لان كتبهم ليست معجزة فكذا كلامهم بخلاف
كتابه وكلامه مثله وهذا وان كان ضعيفا لكنه من حيث الكل اما الاكثر سيما جوامع كلمه فلا شك فى اعجازها كما بينه فى
الايعاب **وكيف لايكون ذلك** استفهام تعجبى والواو للاستيناف **وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا** اى كسيفه من سيوفه فى شدة
تاثير ما يقوله فى النفوس وانه لايرد **يبين عنه مراده** اى الله **ويدعو اليه عباده** كما قال وداعيا الى الله **فهو ينطق بحكمه** بضم
فسكون الذى شرعه عن امره امتثالا لنحو قوله بلغ ما انزل اليك من ربك او بكسر ففتح جمع حكمة اى كلماته للحق المطابقة للواقع
نطقا ناشيا عن امر الله تعالى بذلك وما ينطق عن الهوى **ويبين** بضم ففتح ككسر فسكون او بضم ففتح فكسر وشد من ابان وبين اى يكشف
عن مراده بحقيقة ذكره اى ذكره الحق الذى لاريب فيه **افصح** بالفاء **خلق الله** الذين يوصفون بالفصاحة فلا يرد الحيوانات
والجمادات فانها لاتوصف بها وافعل التفضيل يقتضى المشاركة او اراد بالخلق المجموع فلا يستلزم الحكم على كل فرد فرد **اذا لفظ** تكلم **ه**
وانفعهم بالنون اشدهم نفعا **اذا وعظ** ذكر وخوف العواقب **لايقول هجرا** بضم الهاء وسكون الجيم فحشا **ولا ينطق هذرا**
بفتح الهاء وذال معجمة ساكنة اى لايخلط فى كلامه ولا ينطق بما لا ينبغى بل كان اشد حياء من العذرا فى خدرها **كلامه كله يثمر علما**
فهو شجرة طيبة يجتنى منها الثمار المشتهاة وكذا كان طالب العلم لايشبع منه **ويمتثل** بضم التحتية واسكان الميم وفتح الفوقية
ومثلثة اى يمتثل ما جاء به حال كونه **شرعا** اى صنو وعا **وحكما** امور محققة متقنة وفى البيضاوى الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل
لايتفوه ينطق **بشى بكلام احكم من مقالته** بل لايقدر على مساواة مقالته **ولا اجزل** بجيم وزاى احسن واسلس **منه فى عذوبته**
قبول النفوس له كالحلو **وخليق** جدير وحقيق **بمن عبر عن مراد الله بلسانه واقام** الله **به الحجه** البرهان والدليل الواضح **على عباده**
ببيانه وبين مواضع فروضه واوامره ونواهيه وزواجره ووعده بالخير لمن اطاع **ووعيده** بالشر لمن عصى **وارشاداته**
يكون احكم الخلق جنانا بفتح الجيم قلبا فاعل سد مسد الخبر لقوله وخليق بنا على قول الاخفش الذى لايشترط اعتماد الوصف
فى اعماله او هو مبتدا وخليق خبره وقد جوز والوجهين فى قوله خبير بنو لهب فلاتك ملغيا مقالة لهبى اذا الطير مرت
فخبير مبتدا وبنو فاعله او مبتدا اخره خبير ولا يجوز ان خليق مبتدا والخبر ان يكون لان المنسبك من ان والفعل بمنزلة المضاف
للضمير فيكون اعرف والخبر لايكون اعرف ومن ثم قال ابن هشام اتفقوا على نصب حجتهم فى قوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا
وهو متعين **وان يكون افصحهم لسانا واوضحهم بيانا** لاجل ذلك الذى اريد انه يتكلم **نتكلم بكلام مبين** صفة كاشفة بحيث
يمتاز بعضه عن بعض فلا يلتبس **يعده العاد** لمبالغته فى الترتيل والتفهيم بحيث لو اراد مستمعه عد كلماته او حروفه لامكنه
ذلك لوضوحه وبيانه **ليس بهذر** بفتحتين اسم من هذر واما بالسكون فالمصدر والاول انسب وفى نسخة بهذ بحذف الراء وهو السرعة
فقوله **مسرع** صفة كاشفة **لايحفظ** وهذا ورد معناه عن عايشة عند الترمذى **وقالت عايشة رضى الله عنها** فيما رواه مسلم
والبخارى وابو داود **ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد** بضم الراء الحديث **سردكم** وفى رواية كسردكم والمعنى واحد **هذا** اى ما
كان يتابع الحديث استعجالا بعضه اثر بعض لئلا يلتبس على المستمع زاد الاسماعيلى فى روايته انما كان حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهما تفهمه القلوب **كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه** اى لو عد كلماته او مفرداته او حروفه لاطاق ذلك وبلغ
اخرها والمراد بذلك المبالغة فى الترتيل والتفهيم قاله الحافظ وفيه اشارة الى ان الشرط والجزا مختلفان واوضحه المص بقوله لايقال فيه
اتحاد الشرط والجزا لانه كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ومعنى بلا تطيقوا عدها واخرها وهذا اتت به عايشة تعرض بابى هريرة
فقد سرد الحديث عن عروة عنها انها قالت الايعجبك ابو فلان ولفظ مسلم ابو هريرة جا فجلس الى جانب حجرتى يحدث عن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يسمعنى ذلك وفى رواية فقال الاسمعى يا ربة الحجرة وكنت اسبح فقام قبل ان اقضى سبحتى ولو ادركته على ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان يسرد كسردكم قال الحافظ واعتذر عن ابى هريرة بانه كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لايتمكن من الترتيل عند ارادة
التحديث كما قال بعض البلغا اريد ان اقتصر فتتزاحم على القوافى **و**روى الترمذى والحاكم عن انس **كان** صلى الله عليه وسلم **يعيد الكلمة** العادة
بالجملة او الجمل نحو انها كلمة والمراد بها ما لايتبين مبناها او معناها الا بالاعادة **ثلاثا** اى ثلاث مرات معمول لمحذوف اى فيقولها ثلاثا او وصف
اعادة فالم تقع الاعادة الا مرتين ولا يصح بقاؤه على ظاهره لاستلزامه قول الكلمة اربع مرات اذ الاولى لا اعادة فيها قاله البدر الدمامينى
وغيره وبين المراد بقوله **حتى تعقل عنه** وفى رواية البخارى حتى تفهم عنه والمعنى واحد اى ليتدبرها السامعون ويرسخ معناها فى القوة
العاقلة وحكمته ان الاولى للاسماع والثانية للوعى والثالثة للفكرا والاولى اسماع والثانية تنبيه والثالثة امر وفيه كما قال ابن التين
ان الثلاث غاية الاعذار والبيان فمن لم يفهم بها لايفهم بما زيد عليها ولو مرات عديدة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان لايراجع بعد ثلاث
وفيه رد على من كره اعادة الحديث وانكر على الطالب الاستعادة وعده من البلادة قال ابن المنير والحق انه يختلف باختلاف القرائح فلا عيب على المستفيد
الذى لايحفظ من مرة اذا استعاد ولا عذر للمفيد اذا لم يعد بل الاعادة عليه اكد من الابتدا لان الشروع ملزم وقد علمت ان قوله وكان يعيد
ليس من بقية كلام عايشة بل هو حديث انس اخرجه الترمذى والحاكم بهذا اللفظ الا ان الحاكم وهم فى استدراكه ودعواه ان البخارى لم يخرجه
فقد رواه فى كتاب العلم عن انس من طريقين لفظا ولها كان اذا اسلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا ولفظ ثانيهما كان اذا تكلم بكلمة
اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا اتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا **وكان يقول انا افصح العرب** وهو افصح الناس فهو افصح الفصحا
وهذا اللفظ ذكره اصحاب الغريب قال ابن كثير والسيوطى لم نقف على سنده **وقد قال له عمر بن الخطاب يارسول الله ما لك افصحنا** حال من
الكاف وما مبتدا اخبرونى لك **والحال انك لم تخرج من بين اظهرنا** حتى تزيد علينا بالفصاحة لانك لو خرجت من بين بيننا لقلنا تعلم من لغات من
عاشرتهم غيرنا ومراده الاستفهام ولذا اجابه **فقال كانت لغة اسمعيل** بن ابراهيم جده عليهم الصلاة والسلام التى هى افصح اللغات **قد درست**
عفت وخفيت اثارها فلم يبق من ينطق بها على وجهها **فجاءنى بها جبريل فحفظتها** وفى رواية ابن عساكر فحفظنيها اى جبريل فلذا كنت افصح العرب
ينطق بافصح اللغات واتم البلاغات وانحم بلغا العرب قاطبة فلم يدع منهم احدا الا عجزه واذله وحيره فى امره واعله قال العلامة المحدث احمد
المنتولى دلت الاحاديث على ان لسان ادم الذى علمه الله له ونتكلم به عربى وعلمه اثنين وسبعين او ثمانين لسانا لكنه لم يتكلم الا بالعربية
فلما اكل من الشجرة تكلم بالسريانية لما تاب عليه واجتباه واستمر الناس عليها الى ان تبلبلت السنتهم بعد الطوفان وقول بعض
المفسرين ان الله علم ادم سبعمائة الف لغة غريب لم اقف له على اصل والمعول عليه ما قررناه وذكر فى الاتقان ان القران فيه
خمسون لغة سردها فى النوع السابع والثلاثين وذكرها هنا يخرج عن المقصود **رواه ابو نعيم** فى تاريخ اصبهان باسناد ضعيف
وكذا ابن عساكر وابو احمد الغطريفى بلفظ ان لغة اسمعيل كانت درست فاتانى بها جبريل فحفظنيها **وروى العسكرى** بفتح العين
المهملة والكاف وبالراء نسبة الى عسكر مكرم مدينة بالاهواز الحافظ الامام ابو الحسن على بن سعيد بن عبد الله نزيل الرى صنف وجمع
ومات سنة خمس وثلاثمائة **فى الامثال** كتاب جمع فيه الف مثل عن النبى صلى الله عليه وسلم **من حديث على بسند ضعيف جدا قال**
قدم بنو نهد بفتح النون واسكان الها ابن زيد **على النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم النبى صلى الله عليه**
وسلم وسيذكر المص ذلك كله مع كتاب المصطفى لهم اواخر هذا المبحث **قال** على **فقلنا يا نبى الله نحن بنو اب واحد ونشانا فى بلد واحد**
هو مكة **وانك تكلم العرب بلسان ما نعرف اكثره** فلم ذلك **قال ان الله عز وجل ادبنى** اى علمنى رياضة النفس ومحاسن الاخلاق
الظاهرة والباطنة **فاحسن تاديبى** بافضاله على بالعلوم الوهبية بما لم يقع نظيره لاحد من البرية قال بعضهم ادبه باداب العبودية
وهذبه بمكارم الاخلاق الربوبية لما اراد ارساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رايتمونى اصلى وباطن احواله
مرآة للصادقين فى متابعته والصديقين فى السير اليه فاتبعونى يحببكم الله وقال القرطبى حفظه الله من صغره وتولى تاديبه بنفسه
ولم يكله فى شى من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل ذلك به حتى كره اليه احوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شى منها كل ذلك لطف به
وعطف عليه وجمع المحاسن له وقال بعضهم ادب الله روح رسوله ورباها فى محل القرب قبل اتصالها ببدنه باللطف والهيبة فتكامل لها
الانس باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج من اتصالها كمالات اخرى من القوة الى الفعل وينال كل من الروح والبدن
بواسطة الاخر من الكمال ما يليق بالحال ويصير قدوة لاهل الكمال والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق او الوقوف
مع المستحسنات او تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل غير ذلك **ونشات فى بنى سعد بن بكر** فجمع له بذلك قوة عارضة البادية
وجزالتها وخلوص الفاظ الحاضرة ورونق كلامها قال السخاوى وسند هذا الحديث ضعيف جدا وان اقتصر شيخنا يعنى الحافظ على الحكم
عليه بالغرابة فى بعض فتاويه ولكن معناه صحيح ولذا جزم بحكايته ابن الاثير فى خطبة النهاية وغيرهما وقد اخرج ابو سعد السمعانى
فى ادب الاملا بسند منقطع فيه من لم اعرفه عن عبد الله اظنه ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فاحسن تاديبى

ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية وذكر وتحديثي عم السابق في المم وحديث الصديق الاتي شاهدين له ثم قال وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية لا يعرف له اسناد ثابت انتهى وجزم السيوطي في الدرر وغيرها بانه ابن مسعود قايلا وضعفه ابن السمعاني وابن الجوزي وصححه ابو الفضل بن ناصر **وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده قال قال رجل** من بني سليم **يا رسول الله ايدالك الرجل امراته قال نعم اذا كان ملفجا فقال له ابو بكر** مستفهما عما لم يفهمه على عادة الصحابة **يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال** صلى الله عليه وسلم **قال** الرجل **ايماطل الرجل اهله قلت نعم اذا كان مفلسا قال ابو بكر** الصديق **يا رسول الله لقد طفت** سمعت **في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح منك** فمن ادبك هذا اسقطه من الرواية **قال ادبني ربي ونشات في بني سعد** فجمع لي قوة الحاضرة والبادية بخلاف غالبهم ممن نشا في مكة فقط او البادية فقط **رواه** ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف العوفي **السرقسطي** بفتح المهملة والرا وضم القاف وسكون المهملة نسبة الى سرقسطة مدينة بالاندلس العلامة الحافظ ابو القاسم سمع ابن وضاح والنساى وكان عالما متقنا بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر ولي قضاء سرقسطة وبها مات في رمضان سنة ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة وثلثمايه وهو ابن خمس وتسعين سنة **في الدلايل** في شرح ما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث وما امسكه به اتقانا قال ابو علي القالي ما اعلم انه وضع بالاندلس مثل كتاب الدلايل قال ابن الفرضي ولو قال ما وضع بالمشرق مثله ما ابعد **بسند واه** اي شديد الضعف من وهى الحايط اذا مال للسقوط **وكذا اخرجه ابن عساكر قال في القاموس ودالكه اي ماطله انتهى وقوله ملفجا بضم الميم** واسكان اللام **وفتح الفا** وبالجيم **اسم فاعل من الفج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيرا وهو غير مقيس ومثله** في الخروج عن القياس **احصن فهو محصن** بفتح الصاد على غير قياس وسمع بالكسر على القياس حكاه ابن القطاع **واسهب** بسين مهملة الفرس اتسع في الجري وسبق واسهب الرجل اذا اكثر الكلام **فهو مسهب** بفتح الها ولا يقال بكسرها وهو نادر قاله الجوهري **في** اي مع **الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مرزوق** شارح البردة **لكن قال ابن الاثير لم يجي الا في ثلاثة احرف اسهب واحصن والفج** فقوله في الفاظ مستدرك الا ان يقال من حفظ حجة ولفظ الجوهري لا احصر فيه قال الفج الرجل اي افلس وقال روبة ه احسابكم في العسر والالفاج • شيبت بعذب طيب المزاج ه فهو ملفج بفتح الفا مثل احصن فهو محصن واسهب فهو مسهب فهذه الثلاثة جات بالفتح نوادر وقال ه جارية شبت شبابا عسلجا • في حجر من لم يكن عنها ملفجا ه **وقال غيره معناه** اي ايدالك **ايماعب الرجل امراته يعني قبل الجماع وسماه مطلا لكونه غرضها الاعظم الجماع قال** صلى الله عليه وسلم اذا كان ملفجا اي **اي اذا كان عاجزا لم يكن ذكره محركا للشهوة ولعجزه سمي مفلسا** تشبيها بمن لا يملك ما لا يجامع للعجز **وقال ابن الاثير** معناه **يماطلها بمهرها اذا كان فقيرا** العجز عن دفعه فحمله على الحقيقة **واما ما يروى انا افصح من نطق بالضاد** اي المعجمة **قال ابن الاثير لا اصل له انتهى معناه** وهو افصح العرب لانهم هم الذين ينطقون بالضاد **صحيح** اذ لا شك انه افصح العرب وان لم يعلم لهذا اللفظ سند كما قاله ابن كثير ايضا وتقدم **والله اعلم** بما في نفس الامر وقد زاد بعضهم بيد اني من قريش اي من اجل اني منهم **وقد حدوا** اي علماء البيان **الفصاحة** التي هي في الاصل تنبي عن الظهور والابانة **بخلوص الكلام من التنافر** وهو صفة توجب ثقله على اللسان وعسر النطق به **والغرابة ومخالفة القياس** اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة **والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقوله** اي امرء القيس ه وفرع يزين المتن اسود فاحم • اثيث كقنو النخلة المتعثكل ه **غدايره مستشزرات الى العلى** تضل العقاص في مثنى ومرسل ه غدايره اي ذوايبه جمع غديرة وضميره للفرع في البيت قبله مستشزرات مرتفعات ان قرى بكسر الزاي او مرفوعات ان قرى بفتحها وتضل تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوايبه مفتولة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة شعره **فان السين والشين والتا والزاي كلها متقاربة المخارج** وذلك سبب للثقل المخل بالفصاحة وقد رد هذا السعد وارتضى ان الضابط هنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سوا كان من قرب المخارج او بعدها او غيرها على ما صرح به ابن الاثير في المثل الساير **والغرابة كون الكلمة** وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال **لا تدل على المراد منها او دالة لاحتمال معنى اخر كقوله** ه وفاحما ومرسنا مسرجا ه فسرج يحتمل انه كالسيف السريجي في الدقة والاستوا وسريج اسم حداد ينسب اليه السيوف ويحتمل كالسراج في البريق واللمعان والفاحم الشعر الاسود كالفحم والمرسن الانف **ومخالفة القياس استعمال الكلمة على غير قياس** مستنبط من تتبع لغة العرب اعني مفردات الفاظهم الموضوعة او ما هو في حكمها كوجوب الاعلال في قام والادغام وغير ذلك فمخالفه ليس بفصيح **كابقا وجود المثلين من كلمة واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلي الاجلل** بفك الادغام والقياس الاجل بالادغام واما نحو ابى يابى وعور واستحوذ وقطط شعره وال وما وما اشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شي لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثناة كما قاله السعد **والفصاحة يوصف بها الكلام** فيقال كلام فصيح وقصيدة فصيحة **والكلمة** مثل كلمة فصيحة **والمتكلم** فيقال كاتب فصيح وشاعر فصيح **والبلاغة** ويوصف بها الكلام والمتكلم لا الكلمة اذ لم يسمع كلمة بليغة وهي لغة تنبي عن الوصول والانتها واصطلاحا **ان يطابق الكلام مقتضى الحال مع فصاحته** اي الكلام

والحال

والحال هو الامر الداعي مع الكلام الذي يودى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال قولك ان زيدا في الدار موكدا بان مطابق لمقتضى الحال **والجزالة** بجيم وزاي **خلاف الركاكة** وبسط ذلك معلوم في فنه وانما سقت بعضه ضرورة ذكر المص له **ففصاحته صلى الله عليه وسلم الى الحد الخارق للعادة البالغ نهاية المزية** فعيلة وهي التمام والفضيلة ولفلان مزية اي فضيلة يمتاز بها عن غيره قال ولا يبنى منه فعل وهو ذو مزية في الحسب والشرف اي ذو فضيلة والجمع مزايا مثل عطية وعطايا ذكره المصباح **والزيادة** مصدر زاد **التي تصدع** تشق **القلوب قبل الاذهان** جمع ذهن وهو الذكا والفطنة **وتقرع** بفتح الرا من باب نفع تطرق **الجوانح** الاضلاع التي تحت الترايب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر الواحدة جانحة قاله الجوهري **قبل الاذان** جمع اذن **مما يروق** يصفو من راق الما صفا **ويفوق** يفضل ويرجح ويغلب على غيره **ويثبت له على ساير** اي جميع **البشر الحقوق** جمع حق والتقييد بالبشر لانهم المنازعون فلا ينافي ان حقوقه ثابتة ايضا على الجن والملايكة **التي لا تقابل بالعقوق** العصيان **فهو صاحب جوامع الكلم** اي ايجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا تعقيد الفكر في طلبه ولا يلتوي الذهن في فهمه فما من لفظة تسبق فهمها الى الذهن الا ومعناها اليه اسبق وقيل المراد القران وقيل الامور الكثيرة التي كانت في الامم المتقدمة جمعت له في الامر الواحد والامرين **وبدايع الحكم** جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل من اضافة الصفة للموصوف اي الحكم البديعة من ابدع اذا اتى بشي بديع غير مسبوق بمثله **وقوادع الزجر** المنع من المعاصي **وقوادع الامر والامثال** جمع مثل بفتحتين بمعنى الوصف ضرب الله مثلا اي وصفا **السايرة والغرر** جمع غرة بالضم **السايلة والدرر** جمع درة بالضم اللولوة العظيمة الكبيرة كغرفة وغرف ويجمع ايضا على درر بحذف الها **المنثورة والدراري** الكواكب المضية جمع دري بكسر الدال وضمها من الدر بمعنى الدفع لدفعه الظلام **الماثورة** اي المنقولة المروية من الاثر وهو ما يدل على الشي من اثاره وعلاماته **والقضايا** اي الاحكام جمع قضية مصدر قضى بمعنى قضا وقضية وهي الاسم ايضا اي حكم كما في القاموس **المحكمة** المتقنة **والوصايا المبرمة** المحكمة من ابرم الامر كبرمه احكمه كما في القاموس **والمواعظ التي هي على القلوب محكمة والحجج التي هي للد** بضم اللام جمع الد مثل احمر وحمر **الخصما** من اضافة الصفة للموصوف اي الخصما الالداء الذين اشتدت خصومتهم **مفحمة** مسكتة **ملجمة** تجعل خصمهم دابة تلجم باللجام وتنقاد **وقليل هذا الوصف في حقه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وقد روى الحاكم في مستدركه** على الصحيحين **وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم** وهذا حكمة الرفع اذ هو لا يقال رايا وفيه من تشريف المصطفى ما لا يخفى **وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد** لقوة ظهورها **ولا ينكرها موافق ولا معاند** يشبه عطف العلة على المعلول **وقد جمع الناس** العلما الكبار كابن السني والقضاعي وابن الصلاح في اخرين **من كلامه** الفرد الذي لا نظير له وفي نسخة المفرد اي المتميز من غيره لا مقابل المركب والمثنى والنسخة الاولى احسن **الموجز** بفتح الجيم اي القليل الالفاظ الكثير المعاني وبكسر الجيم من اوجز فاسناده للكلام مجاز كعيشة راضية اي موجز ذا الكلام او يوصف بانه موجز اسم فاعل او حقيقي من اوجز اللازم ففي القاموس اوجز الكلام قل واوجز كلامه اختصره **البديع** الذي لا امثال له فقوله **الذي لم يسبق اليه** صفة كاشفة اي الى جملته فلا ينافي ان منه ما سبق اليه اذ لم يسبق الى شي منه بالترتيب الخاص الذي اشتمل عليه ولذا قال في الشفا واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها **دواوين** اي كتبا مستقلة جمع ديوان بكسر الدال والفتح لغة وقال ابو عمرو انه خطا لانه كان يجمع على ديا وين ولم يسمع قاله الجواليقي قال عياض وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة وذكر عدة احاديث ثم قال وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق ولا قدر احد ان يفرغ في قالب عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخوانها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها وتذهب به الفكر في ادا حكمها **وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك ما يشفي العليل** بعين مهملة المريض **كقوله صلى الله عليه وسلم** فيما رواه الشيخان وغيرهما عن انس وابي موسى وابن مسعود قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال **المرء مع من احب** في الجنة بحسن بنيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم لطاعتهم والمحبة من افعال القلوب فاثيب على ما اعتقده لان الاصل والعمل تابع ولا يلزم من المعية استوا الدرجات بل ترفع الحجب حتى تحصل الروية والمشاهدة وكل في درجته قاله المص وقال السخاوي قال بعض العلما ومعنى الحديث انه اذا احبهم عمل بمثل اعمالهم قال الحسن البصري من احب قوما اتبع اثارهم واعلم انك لن تلحق بالاخيار حتى تتبع اثارهم وتاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي على مناهجهم حرصا ان تكون منهم اسنده العسكري وكذا قيل ه تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع • لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع ه وسال رجل ابا عثمان الواعظ متى يكون الرجل صادقا في حب مولاه قال اذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه فوضع الرجل التراب على راسه وصاح كيف ادعي حبه ولم اخل طرفة عين من خلافه فبكى عثمان واهل المجلس وصار ابو عثمان يقول في بكايه صادق في حبه مقصر في حقه اورده البيهقي قايلا يشهد لقوله صادق الخ هذا الحديث انتهى وهذا الحديث متواتر قال في الفتح جمع ابو نعيم الحافظ طرقه في كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفي رواية اكثرهم المرء مع من احب وفي بعضها بلفظ حديث انس انت مع من احببت انتهى قال ابن العربي يريد في الدنيا والاخرة في الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب الشهودي فمن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه

كاذبة ولفظ حديث انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا وقوله صلى الله عليه وسلم في كتابه لهرقل والمقوقس اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها يؤتك الله اجرك مرتين لايمانه بنبيه ثم بالمصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين اولان اسلامه سبب لاسلام اتباعه ويؤتك بالجزم جواب ثان للامر او بدل اشتمال منه او عطف عليه بحذف العاطف فلا يرد ان جواب الامر حصل بتسليم او هو جواب لامر محذوف هو واسلم يؤتك كما هو رواية البخاري في الجهاد بتكرير الامر تاكيدا والاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه وتقدم بسط هذا في المكاتبات وقوله صلى الله عليه وسلم السعيد المبارك المرضي عند الله وعند الناس من وعظ بغيره اي تامل عواقب الامور فلم يفعل ما يخزيه لما راى ما اصاب غيره من فعلها ومفهومه والشقي من وعظ به غيره وهذا الحديث رواه الديلمي عن عقبة ابن عامر والعسكري عن زيد بن خالد بهذا اللفظ مختصرا وصححه الحافظ وشيخه العراقي خلافا لقول ابن الجوزي في امثاله لا يثبت واخرجه العسكري والقضاعي والبيهقي في المدخل عن ابن مسعود رفعه بزيادة والشقي من شقي في بطن امه رواه مسلم عنه موقوفا بالزيادة وللبزار بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه ومما لم يذكره القاضي عياض رحمه الله كذا في نسخ وفي بعضها اتقدم على قوله ومما لم يذكره اكتفاء بعود الضمير له قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال البدنية اقوالها وافعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الصادرة من المكلفين المؤمنين صحيحة او مجزية او كاملة بالنيات من مقابلة الجمع بالجمع اي كل عمل بنية وقال الحربي كانه اشار الى تنويع النية كالاعمال كمن قصد بعمله وجه الله او تحصيل وعده او اتقاء وعيده وفي معظم الروايات بالنية بالافراد لان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وجمعها وللبخاري في الايمان والعتق والهجرة الاعمال بالنية بجمع الاعمال وافراد النية وله في النكاح العمل بالنية بافرادهما والنية بكسر النون وشد التحتية على المشهور وفي لغة تخفيفها وهذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين لان ال في الاعمال للاستغراق وهو مستلزم للحصر لان معناه كل عمل بلا نية فلا عمل الا بنية او لان انما للحصر وهل افادته له بالمنطوق او بالمفهوم وهل تفيد الحصر بالوضع او العرف او تفيده بالحقيقة او بالمجاز ومقتضى كلام الامام واتباعه انها تفيده بالمنطوق وضعا حقيقيا بل نقله شيخ الاسلام البلقيني عن جميع اهل الاصول من المذاهب الاربعة الا اليسير كالامدي وعلى العكس من ذلك اهل العربية واستدل على افادة انما للحصر بان ابن عباس استدل على ان الربا لا يكون الا في النسيئة بحديث انما الربا في النسيئة وعارضه جماعة من الصحابة في الحكم ولم يخالفوه في فهمه فكان كالاتفاق منهم على افادتها الحصر وتعقب باحتمال انهم تركوا المعارضة تنزلا واوضح من ذلك حديث انما الماء من الماء فان الصحابة الذين ذهبوا اليه لم يعارضهم الجمهور في فهم الحصر منه وانما عارضوهم في الحكم من ادلة اخرى كحديث اذا التقى الختانان وقال ابن عطية انما لفظ لا تفارقه المبالغة والتاكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ان دخل في قضية ساعدت عليه فجعل ورودها للحصر مجازا يحتاج الى قرينة وعكسه غيره فقال اصل ورودها للحصر لكن قد يكون في شيء مخصوص كقوله تعالى انما الله اله واحد فانه سيق باعتبار منكري الوحدانية والا فلله سبحانه صفات اخرى كالعلم والقدرة وكقوله انما انت منذر فانه سيق باعتبار منكري الرسالة والا فله صلى الله عليه وسلم صفات اخرى كالبشارة والاعمال تقتضي عاملين فالتقدير الصادرة من المكلفين قال الحافظ فالظاهر اخراج اعمال الكفار لان المراد اعمال العبادة وهي لا تصح من الكافر وان كان مخاطبا بها معاقبا على تركها ولا يرد العتق والصدقة لانهما بدليل اخر انتهى وعبر بالاعمال دون الافعال لان الفعل قد يكون زمانه يسيرا ولا يتكرر قال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وتبين لكم كيف فعلنا بهم حيث كان اهلاكهم في زمان يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه الذي يوجد من الفاعل في زمان مديد بالاستمرار والتكرار الذين امنوا وعملوا الصالحات طلب منهم العمل الدائم المتجدد لا نفس الفعل قال تعالى فليعمل العاملون ولم يقل الفاعلون والنيات جمع نية قال البيضاوي وهي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا والشرع خصه بالارادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضى الله وامتثال حكمه وهي محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه احوال المهاجر فانه تفصيل لما اجمل والحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ التقدير لا عمل الا بنية فليس المراد نفي ذات العمل لانه قد يوجد بلا نية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال لكن الحمل على نفي الصحة اولى لانه اشبه بنفي الشيء بنفسه ولان اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلى نفي الصفات بالتبع فلما منع الدليل نفي الذات بقيت دلالته على نفي الصفات مستمرة انتهى والباء للسببية بمعنى انها مقومة للعمل فكانها سبب في ايجاده او للمصاحبة فهي من نفس العمل فيشترط ان لا تتخلف عن اوله ولا بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور فلهذا احتيج للتقدير وقال ابن القيم هذا كلام مستقل بنفسه لا يحتاج لاضمار صحة ولا اجزاء ولا قبول انما دل على ان وقوع الاعمال بالنيات وان النية هي الباعثة على العمل المثيرة له وهي اصله او هو فرعها ولما تكلف الناس بعض هذه التقديرات المستغنى عنها وقعوا في الاشكال والاضطراب فبعضهم قدر متعلق الظرف الصحة وبعضهم الكمال وعليه فالاول هو اللائق لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة فلا يصح عمل كتيمم خلافا للاوزاعي وكوضوء عند الائمة الثلاثة الا بنية خلافا للحنفية ولا نسلم ان الماء يطهر بطبعه والخلاف في الوسائل اما المقاصد فلا خلاف في اشتراط النية لها وانما لم تشترط في ازالة الخبث لانها من قبيل التروك وشرعت لتمييز العبادة عن العادة او لتمييز مراتب العبادة بعضها عن بعض رواه الشيخان البخاري في سبعة مواضع ومسلم وغيرهما

كالامام

كالامام احمد واصحاب السنن كلهم من حديث عمر ولم يخرجه في الموطا رواية الاكثرين واخرجه في رواية محمد بن الحسن عنه قال السيوطي وبه يتبين صحة قول من عزى روايته للموطا ووهم من خطاه في ذلك انتهى وفيه تعريض بقول الحافظ هذا الحديث متفق على صحته اخرجه الائمة المشهورون الا الموطا ووهم من زعم انه في الموطا مغترا بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك انتهى وهذا قل من كثر وقوله ليس للعامل من عمله الا ما نواه وتحت هاتين الكلمتين كنوز ابواب كثيرة من العلم عبر عنها بالكنوز للمشابهة قال ابن مهدي يدخل في ثلاثين بابا من العلم وقال الشافعي يدخل في سبعين ويحتمل ان مراده المبالغة ولهذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في احدى الروايتين عنه حديث الاعمال بالنيات يدخل فيه نصف العلم ووجه ذلك ان الدين ظاهر وباطن والنية متعلقة بالباطن فهي نصف والعمل هو الظاهر فهو النصف الاخر وايضا توجيه ثان فالنية عبودية القلب اي عبادته وهي انقياده وخضوعه والعمل عبودية الجوارح قال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا الله والذي في الرسالة القشيرية وشرحها ان العبودية وهي تذلل وتبرء من الحول والقوة في العبادة اتم من العبادة واعلا منها العبودة فالعبادة لعوام المؤمنين لان غايتهم علم ما امروا به ونهوا عنه والقيام بمقتضاها والعبودية للخواص لزيادة التذلل والتبري من الحول والقوة والعبودة لخواص الخواص لكمال معرفته بربه حيث اتى بما طلب منه وراى نفسه محلا لجريان قضا الله فيه والتوفيقه له في فعل ما فعل ما طلب منه اقرب الى مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لانه يشاهد كسبا واختيارا وان كان مفتقرا للعون من ربه فيما يختاره والاول اقرب الى مقام التفرقة لانه يرى نفسه عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزاء على عمله وحاصله ان العابد واقف مع الاعمال والثاني مستغرق في الجلال والجمال والثالث وهو ذو العبودة متبرئ مما هو فيه نظر العون المنقاد والتفرقة اصطلاح للقوم للفرق بين المقامات وان كان الاصل العبادة وقال بعض الائمة كاحمد وابن مهدي وابن المديني وابو داود والدارقطني وحمزة الكناني والشافعي في نقل البويطي عنه حديث الاعمال بالنية ثلث الدين ومنهم من قال ربعه واختلفوا في تعيين الباقي ووجهه ان الدين قول وعمل ونية وفي الفتح وجه البيهقي كونه ثلث العلم بان كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الثلاثة وارجحها لانها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج اليها ومن ثم ورد نية المؤمن خير من عمله وكلام احمد يدل على انه اراد بكونه ثلث العلم انه احد القواعد الثلاث التي يرد اليها جميع الاحكام عنده وهي هذا ومن عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد والحلال بين والحرام بين وقوله نية المؤمن خير من عمله رواه الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا بزيادة وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن عملا صالحا نار في قلبه نور لكن قال بعضهم لا يصح رفعه انما هو موقوف على سهل واطلق الحافظ العراقي انه ضعيف لكن قال رفيقه الحافظ نور الدين الهيثمي رجاله موثقون الا حاتم بن عباد لم ار من ذكر له ترجمة قال ورواه القضاعي ابو عبد الله ابن سلامة المصري عن اسماعيل بن عبد الله الصفار نسبة الى بيع النحاس اخبرنا علي بن عبد الله الحلبي حدثنا يوسف بن عطية بن ثابت الصفار البصري ابو سهل متروك من الطبقة الوسطى من اتباع التابعين عن ثابت بن اسلم البناني بضم الموحدة ونونين ابو محمد البصري عابد ثقة من رجال الجميع عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المؤمن ابلغ هو مساو لقوله خير من عمله قال وهذا الاسناد لا ضوء عليه كناية عن ضعفه ويوسف بن عطية احد رجاله متروك الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث ابن سمعان النواس بفتح النون وشد الواو ثم مهملة ابن سمعان الكلابي او الانصاري صحابي مشهور سكن الشام روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ كذا في التقريب ونسبه في الاصابة كلابيا وقال له ولابيه صحبة ولم ار في التقريب ان سمعان بفتح السين وتجوز كسرها وقال في سياق لفظ نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي له احاديث موضوعات هذا من جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه وتعقب ادعاء الوضع بان مفرداته ضعيفة فقط لكن بانضمامها يقوى كما اشار اليه السخاوي فقال ما حاصله اخرجه الطبراني عن سهل والعسكري عن النواس وهو والبيهقي وضعفه عن انس والديلمي عن ابي موسى وهي وان كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث انتهى فمن حكم بحسنه اراد انه حسن لغيره لا لذاته ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر والعمل السر افضل لما فيه من السلامة من الوقوع في الريا وساير حظوظ النفس ومن ثم ورد في بعض الاثار عمل السر يفضل عمل العلانية بسبعين ضعفا وللديلمي مرفوعا السر افضل من العلانية والعلانية لمن اراد الاقتداء وهو يقتضي انه لو نوى ان يذكر الله او يتفكر تكون نية الذكر ونية التفكر خيرا منه اي من نفس الذكر وليس بصحيح فيتعين عن هذا الظاهر وقيل معناه ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا بعيد لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه خير اصلا فيبطل افعل التفضيل فلا ينبغي حمل الحديث عليه وقيل في معناه النية عمل القلب والفعل عمل الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب امير الجوارح وبينه وبينها علاقة بفتح العين ارتباط واتصال فاذا تالمت تالم القلب واذا تالم القلب تالمت فاذا رعدت الفرايص جمع فريصة بمهملة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد كما في القاموس فالمراد هنا زادت رعدتها وتغير اللون فان القلب الملك الراعي والجوارح حزمه ورعيته وعمل الملك ابلغ من عمل رعيته فلذا كانت النية التي القلب محلها ابلغ وخيرا من العمل وحاصله انما فعل القلب وهو اشرف ففعل الاشرف اشرف وزاد غيره لان المقصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بالنية اكثر لانها صفته وقيل كانت النية اصل الاعمال كلها اذ لا يوجد شيء من الاعمال الا بها وروحها ولبها خالصها والاعمال تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي تقلب العمل الصالح فتجعله فاسدا بقصد الريا وظاهره قلبها نفس العمل

العمل وفي التحفة انه لا ينقلب انما ينقلب ثوابه واثمه **وغير العمل لجعله صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب على العمل فلذا كانت نية المومن خيرا من عمله** جواب لما دخلة الفا ولذا قيل اذا اضمرت النية وقعت البلية ومن الناس من يكون همه ونيته اجل من الدنيا وما عليها فتبلغ النية بصاحبها في الخير والشر ما لا يبلغه عمله فاين نية من طلب العلم لوجه الله والنظر اليه وسماع كلامه وتسليمه عليه في الجنة وليصلي الله عليه وملايكته وتستغفر له حيتان البحر ودوابه في الدنيا من نية من طلبه لاكل او وظيفة كتدريس ونحوه من الغرض الفاني **وقال ابو بكر محمد** ابن الحسن **بن دريد** الازدي البصري انتهى اليه علم لغة البصرة وكان احفظ الناس واوسعهم علما واقدرهم على الشعر تصدر للعلم ستين سنة ولد سنة ثلاث وعشرين ومايتين ومات بعمان في رمضان سنة احدى وعشرين وثلاث مائة **في مجتباه العني** في الحديث **والله اعلم** ان **المومن ينوي الاشيا من انواع البر نحو الصدقة والصوم وغير ذلك فلعله يعجز عن بعض ذلك وهو معقود النية** عازم ومصمم **عليه** اي البعض المعجوز عنه والجملة حالية **فنيته خير من عمله** لذلك العقد وقيل لان تخليد العبد في الجنة انما هو بنيته لا بعمله اذ لو كان به لاقام فيها بقدره او اضعافه لكن لما نوى الطاعة ابدا واتته المنية جازاه الله بالنية وكذا الكافر اذ لو جوزي بعمله لم يخلد في النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الكفر ابدا فجوزي بها وقال الكرماني المراد ان النية خير من عمل بلا نية اذ لو كان المراد من عمل مع نية لزم كون الشي خيرا من نفسه مع غيره او المراد ان الجزء الذي هو النية خير من الجزء الذي هو العمل لاستحالة دخول الريا فيها او ان النية خير من جملة الخيرات الواقعة بعمله وقيل معناه ان جنس النية راجح على جنس العمل بدليل ان كلا من الجنسين اذا انفرد عن الاخر يثاب على الاخر دون الثاني وهذا لا يتمشى في حق الكافر ولذا قال نية المومن وافاد ان الثواب المرتب على الصلاة مثلا اكثر للنية وباقيه لغيرها من قيام وغيره وقيل معناه ان المومن كلما عمل خيرا نوى ان يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير منتهى والفاجر كلما عمل شرا نوى ان يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى **وقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي رواه ابو الشيخ** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بفتح المهملة وتحتانية الاصبهاني الحافظ الامام المحدث الخير الصالح القانت الصدوق المامون الثقة المتقن مات في محرم سنة تسع وستين وثلثماية **في كتاب الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير** في قصة المحاربين قال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نبايعك على الاسلام فذكر القصة وفيها فامر صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس يا خيل الله اركبي فركبوا لا ينتظر فارس فارسا **والعسكري عن انس** انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة بن النعمان كيف اصبحت الحديث وفيه انه قال يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له قال فنودي يوما يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد **وابن عايذ في المغازي عن قتادة** بن دعامة **ولفظه عند ابن عايذ** ه مستغنى عنه **قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يعني يوم الاحزاب** اي يوم انصرافه من غزوهم ومسيره الى بني قريظة **مناديا ينادي يا خيل الله اركبي** وللعسكري مرفوعا الاناة في كل شي خير الا في ثلاث اذا صيح في خيل الله فكونوا اول من يشخص **قال العسكري وابن دريد في مجتباه وهذا على المجاز** بالحذف **والتوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصره** لعلم المخاطب بما اراده لاكن لا يناسبه قوله اركبي اذ لو اراده لقال اركبوا الا ان يقال نسب ما لهم من الركوب للخيل لانه آلة القتال وبها الاستعداد والاولى على كونه مجازا بالنقص ان يقدر يا جماعة خيل الله ويمكن جعله مجازا في الاسناد استعمل الخيل في نفس الفرسان لملازمتها لها **وقوله صلى الله عليه وسلم الولد** ذكرا وانثى مفرد ومتعدد تابعا او محكوما به **للفراش** اي صاحبه زوجا كان او سيدا لانهما يفترشان المراة بالاستحقاق ومحله ما لم ينفه بلعان في الزوجة فليس لزان نفيه في النسب انما حظه الحد كما قال **وللعاهر** الزاني يقال عهر الى المراة اذا اتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنا **الحجر** الخيبة والحرمان **رواه الشيخان وغيرهما** من حديث عايشة وابي هريرة وهو متواتر وفيه قصة **والمعنى والله اعلم ان حظ** اي نصيب **العاهر** الزاني **الحجر** اي الخيبة والحرمان كقولهم بفيه الحجر **ولا شي له في الولد** لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للاخر فابطل بذلك اثبات بعض العرب النسب بالزنا **وقيل اراد ان حظه الغلظة والخشونة من اقامة الحد التي نهايته رميه بالحجر** اذا كان محصنا قال الطيبي تبعا للنووي اخطا من زعم ان المراد الرجم بالحجر لانه خاص بالمحصن ولانه لا يلزم من الرجم نفي الولد الذي الكلام فيه قال السبكي المعول على الاول لتعم الخيبة كل زان ودليل الرجم ماخوذ من ادلة اخرى فلا حاجة للتخصيص بلا دليل **وقيل اراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالخيبة على الولد اذا لم تكن المراة زوجا له** اي الزاني فيخيب الولد بكونه لا اب له شرعا فلا يثبت نسب بوطي زنا واول من استلحق في الاسلام ولد الزنا معاوية استلحق في خلافته زياد بن سمية اخا لان اباه كان زنا بها زمن كفره فجات به منه وفيه يقول ابو سفين ولم يستلحقه يخاطب عليا رضي الله عنهما ٭ اما والله لولا خوف واش ٭ يراني يا علي من الاعادي ٭ لاظهر امره صخر بن حرب ولم تكن المقالة عن زياد ٭ لقد علمت معاشرتي ثقيفا ٭ وتركي فيهم ثمر الفوادي ٭ قال البارزي واستلحاقه خلاف اجماع المسلمين **والله اعلم** بمراده ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم **كل الصيد في جوف الفرا وهو بفتح الفا** مقصور مهموز **حمار الوحش** وفي القاموس الفرا كجبل وسحاب حمار الوحش او فتيه اي صغيره الجمع افراء وفراء انتهى فقراته بالالف خلاف الرواية واللغة وان امكن توجيهه بان الهمزة قلبت الفا على غير قياس او للسكت للوصل بنية الوقف ثم ابدلت **رواه الرامهرمزي** بفتح الرا والميم الاولى وضم الها والميم الثانية واسكان الرا بينهما وزاي منقوطة نسبة الى رامهرمز كورة بالاهواز الحافظ الامام البارع ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الفارسي كان من ايمة هذا الشان عاش الى قريب الستين وثلاثماية **في كتاب الامثال** من طريق ابن عيينة عن وايل بن مازن عن نصر بن عاصم الليثي قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش واخر ابا سفين

ثم

ثم اذن له فقال ما كدت ان تاذن لي حتى كدت ان تاذن لحجارة الجلهتين فقال وما انت وذاك يا ابا سفين كما قال الاول كل الصيد في جوف الفرا **وسنده جيد** اي مقبول **ولكنه مرسل** لان نصر بن عاصم تابعي وسط **ونحوه عند العسكري** ولكنه **قال كل الصيد في جوف او جنب الفرا** بالشك **وهذا خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب حين جاءه مسلما** بالابواء بين مكة والمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم ساير الى فتح مكة **بعد ان كان عدوا له هجاء او كثير الهجا** بعد البعثة وكان بالغ فيهما **مقذعا فيه** بضم الميم واسكان القاف وذال معجمة وعين مهملة من اقذع اي مبالغا في الهجو والفحش قال في القاموس قذعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كاقذعه فلما اسلم كان لا يرفع راسه الى المصطفى حياء منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة **فكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الحمار الوحشي اعظم ما يصاد وكل صيد دونه** اي اقل منه **كما انك من اعظم اهلي وامسهم رحما بي ومن اكرم ما ياتيني وكل دونك انتهى** فقال ذلك ملاطفة له لانه استاذن فلم ياذن له وقال انه هتك ما منك عرضي كما تقدم بسطه في الفتح **وقوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة** مبالغة لكونها اعظم نافع فيه حتى من الشجاعة لخطرها وسلامة هذه فهو كقوله الحج عرفة **وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة مثلث الخا** ظاهره انه روي بالكسر مع اسكان الدال وبه صرح في التوشيح والقاموس الا انه لم يصرح في شرحه للبخاري تبعا للكما فقط بانها لغة حكاها مكي وغيره وان الرواية انما هي بالثلاث التي افادها بقوله **اشهرها فتح الخا واسكان الدال** قال النووي اتفقوا على انها افصح حتى **قال ثعلب وغيره** كابي ذر الهروي والقزاز **وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم** قال ابو بكر بن طلحة اراه ثعلب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها وكونها تعطي معنى الاخريين اي الضم مع الاسكان او الفتح قال ويعطي معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعناها انها تخدع اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر او انها وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقال الخطابي انها المرة الواحدة يعني اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته **والثانية ضم الخا واسكان الدال** وهي رواية الاصيلي ومعناها انها تخدع الرجال اي هي محل الخداع وموضعه **والثالث ضم الخا وفتح الدال** صيغة مبالغة كهمزة لمزة والمعنى انها تخدع الرجال اي تمنيهم الظفر ولا تفي لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل حكمة الاتيان بالتا الدلالة على الوحدة فان الخداع اذا كان من المسلمين فكانه حضهم عليه ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكانه حذرهم مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشا عنه من المفسدة ولو قل وحكى المنذري لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اي ان اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب خدعة وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة افادة ان الرواية لم تات بهما وتبعه المص فيتوقف في قول القاموس والحرب خدعة مثلثة وكهمزة وروي بهن جميعا لكن يوافقه قول السيوطي بفتح الخا وضمها وكسرها وسكون الدال امر باستعمال الحيلة فيه ما امكن **وقد قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود** الاشجعي الصحابي المشهور المتوفى اول خلافة علي حين جاءه مسلما وقال ان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة **وامره ان يخذل بين قريش وغطفان وبني اليهود** فاتى بني قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم ودي لكم قالوا صدقت قال ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم ان راوا نهزة اصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به وحدكم فلا تقاتلوا حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم فقالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال قد عرفتم ودي وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم ان يهود ندموا على ما صنعوا وارسلوا بذلك الى محمد وقالوا ايرضيك ان ناخذ من اشراف قريش وغطفان فقال لهم مثل ذلك فارسلوا الى بني قريظة عكرمة في نفر من القبيلتين فقالوا الا تقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فقالت القبيلتان ان الذي حدثكم نعيم لحق وارسلوا اليهم لا ندفع لكم رجلا واحدا فقالت قريظة ان الذي ذكر لكم نعيم لحق **واشار بذلك الى ان المماكرة** الاحتيال في بلوغ الغرض **انفع من المكاثرة** المغالبة بالكثرة ولذا قال ابن المنير معناه الحرب الكاملة في مقصودها المبالغة انما هي المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر بالمخادعة بلا مواجهة **قال النووي اتفق العلما على جواز خداع الكفار في الحرب كيف امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يحل** ذلك قال ابن العربي ويقع الخداع بالتعريض وبالكمين ونحوهما **وقوله** صلى الله عليه وسلم **اياكم وخضراء الدمن** بكسر الدال وفتح الميم **رواه الرامهرمزي والعسكري** كلاهما **في كتاب الامثال وابن عدي في الكامل وابو بكر بن دريد في المجتبى والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي** في الفردوس والدارقطني في الافراد والخطيب في ايضاح الملتبس كلهم **من حديث الواقدي قال حدثنا محمد** صوابه كما في المقاصد ناسبا للمذكورين يحيى بن سعيد بن دينار عن ابي وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي يزيد بتحتية وزاي **ابن عبيد** بضم العين السعدي الشاعر المدني الثقة التابعي الصغير مات سنة ثلاثين ومائة روى له ابو داود والنسائي **عن عطاء بن يزيد الليثي** المدني نزيل الشام ثقة من رجال الجميع مات سنة خمس او سبع ومائة وقد جاوز الثمانين **عن ابي سعيد** سعد بن مالك الخدري **مرفوعا** باللفظ المزبور

قيل يا رسول الله وما ذا المراد بخضراء الدمن **المراة الحسناء** الجميلة **في المنبت السوء** وفي نسخة في البيت والذي في المقاصد المنبت بالميم **قال ابن عدي تفرد به الواقدي** وهو متروك منهم زاد السخاوي وذكره ابو عبيد في الغرايب فقال يروى عن يحيى بن سعيد بن دينار وقال ابن الصلاح وابن طاهر يعد في افراد الواقدي وقال الدارقطني لا يصح من وجه **ومعناه انه كره نكاح الفاسدة وقال ان اعراق** جمع عرق **السوء تنزع** تميل وتشبه **اولادها بها وتفسيره** حقيقته **ان الريح تجمع الدمن وهو البعر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا اصابه المطر انبت نباتا غضا** بمعجمتين طريا **ناعما يهتز** يتمايل **وتحته الاصل الخبيث** وهو البعر **فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا والدمن جمع دمنة** بوزنة سدرة وسدر **وهو البعر** اي نفسه لا ظاهره وفي المصباح الدمن وزان حمل ما يتلبد من البعر والرمنة موضعه والجمع دمن **وانشد زفر بن الحارث** بضم الزاي وفتح الفا **وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ٥ وتبقى حزازات النفوس كما هيا** كلا **ومعنى البيت ان الرجلين قد يظهران الصلح والمودة ويطويان على البغضا** نشوة البغض وافواه **والعداوة كما ينبت المرعى على الدمن وهذا الكثير او الكلي في زماننا اشار اليه** بمعنى ذكره **شيخنا** يعني السخاوي في المقاصد الحسنة **وقوله** صلى الله عليه وسلم **الانصار كرشي** بفتح الكاف وكسر الراء والشين المعجمة **وعيبتي** بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتية ساكنة بعدها تا تانيث **رواه البخاري** ومسلم والترمذي والنسائي عن انس بزيادة والناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم **اي انهم بطانتي وموضع سري** اذ البطانة بالكسر الوليجة بالجيم وهو الذي يكون محلا لسر صاحبه فالمعنى انهم كالبطانة يسر لهم اموره فيكتمونها ولا يظهرونها فكانوا كالكرش قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة **والعيبة كذلك** اذ هي ما يجعل فيه الرجل نفس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته **لان المجتر** من ذي الخف والظلف ويربوع وارنب **يجمع علفه في كرشه** لانه له بمنزلة المعدة للانسان **والرجل يجمع ثيابه في عيبته** تعليل لوجه التشبيه **وقيل** في بيانه ايضا **اي هم الذين اعتمد عليهم وافزع** بالفاء والزاي **الجاء اليهم واقوى بهم** كما يقوى الحيوان بما في كرشه ويلجا الرجل الى ما في عيبته **وقيل اراد بالكرش الجماعة** وهو احد اطلاقاته لغة **اي جماعتي وصحابتي** عطف تفسير **ويقال** عطف علة على معلول اي لانه يقال لغة **عليه كرش من الناس اي جماعة** وقيل اي انهم مني في المحبة والرافة بمنزلة الاولاد الصغار لان الانسان مجبول على محبة ولده الصغير ذكره المصباح ولكنه لا يناسب سياقه في الثناء عليهم كما قال شيخنا في التقرير ففي بعض طرق الحديث في الصحيح مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل فاخبره فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي الفتح اي بطانتي وخاصتي قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة ما يحرز الرجل فيه نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فكانه ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة والاول اولى وكل من الامرين مستودع لما يخفى فيه انتهى **ووقع في رواية الترمذي الا ان عيبتي التي اوي** بفتح الهمزة الممدودة اي جماعتي التي ارجع اليها واقيم عندها حتى كانها حافظة لي **اهل بيتي وان كرشي الانصار** ضبطه المص بزنة كتف فان كان الرواية والا ففيه الكسر مع الاسكان ايضا كما في القاموس **وقوله** صلى الله عليه وسلم **ولا يجني على المرء** اي الرجل والمراد الانسان فيشمل المراة اي لا يوصل اليه مكروها **الا يده** لانه يذنب فيعاقب من الله او الحاكم فكانه المعاقب لنفسه لتسببه في ايصال العقاب لها وخص اليد لمباشرتها غالبا الجنايات **رواه الشيخان** في حديث **ولاحمد وابن ماجه من حديث عمرو بن الاحوص** الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة صحابي له حديث في السنن الاربعة انه شهد حجة الوداع وفيه **لا يجني جان الا على نفسه** اي لا يؤخذ احد بجناية احد ولا تزر وازرة وزر اخرى فهو خبر بمعنى النهي وفيه مزيد تاكيد لانه نهاه فقصد ان ينتهي فاخبر عنه ولذا عدل عن النهي الى الخبر ولمزيد التاكيد والحث على الانتها اضاف الجناية الى نفسه والمراد الغير لانها كانت سببا للجناية عليه قصاصا ومجازاة فابرزها على ذلك ليكون ادعى الى الكف وامكن في النفس لتضمنه الدلالة على المعنى الموجب للنهي كما اشار اليه البيضاوي والى حاصله يومي قول المص **وقد اراد صلى الله عليه وسلم بهذا انه لا يؤخذ انسان بجناية غيره ان قتل او جرح او زنا وانما يؤخذ بما جنت يده فهذه هي التي ادته الى ذلك** فهو ابطال لامر الجاهلية كانوا يأخذون بالجناية من يجدونه من الجاني واقاربه الاقرب فالاقرب وعليه الآن اهل الجفا من سكان البوادي والجبال **وقوله** صلى الله عليه وسلم **ليس الشديد** اي القوي **من غلب الناس** بل هو ضعيف فان الظفر بشيء غالبا عن تعد في القول او الفعل فيذم فاعله عند الله وعند الخلق فهو المتعارف عندهم **انما الشديد من غلب نفسه** بان منعها من مطلوباتها المخالفة للشرع لانه يجازى على منعها من الله بالثواب الجزيل **رواه ابن حبان في صحيحه ورواه** بمعناه **الشيخان** في الادب عن ابي هريرة بلفظ **ليس الشديد بالصرعة** بضم الصاد المهملة وفتح الرا الذي يصرع الناس كثيرا بقوته واتى بها للمبالغة

في

في الصفة والصرعة بسكون الرا بالعكس وهو من يصرعه غيره كثيرا وكل ما جاء بهذا الوزن بالضم والسكون فهو كذلك كهمزة ولمزة وحفظة وخدعة ووقع بيان ذلك في حديث ابن مسعود عند مسلم واوله ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا تصرعه الرجال قال ابن التين ضبطناه بفتح الراء وقراه بعضهم بسكونها وليس بشيء ذكره الحافظ والنفي للمبالغة اي ليس القوي من يقدر على صرع ابطال الرجال والقايهم الى الارض بقوة **انما الشديد** على الحقيقة **الذي يملك نفسه عند الغضب** اي انما القوي من كظم غيظه عند فوران الغضب وقهر نفسه وغلب عليها فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة الى القوة الباطنة **يعني اذا ملكها كان** هو الشديد لانه **قد قهر اكبر اعدايه** اذ من اعداها اذاه دونها لانها موجبة لعقوبة الله واقلها اشد من عقوبات الدنيا **وقهر شر** بالنصب **خصومه** جمع خصم على لغة المطابقة في التثنية والجمع فاثر الجمع وان كان لغة قليلة لانه ابلغ في افادة المراد **ولذلك** المذكور من الامرين **قال** عليه الصلاة والسلام فيما ذكره في النهاية بلا اسناد **اعدا عدولك** اي اشد عداوة لك من بين اعدايك **لك نفسك التي بين جنبيك** والعدو خلاف الصديق الموالي وليس المراد البغض لاستحالته بل فعلها معه فعل العدو لحملها له على اكتساب المال من غير حله وانفاقه في اللذات والشهوات وصدها عن العلم والجهاد وميلها للكسل وما يفوت الكمالات ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي **وهذا من باب الجامع من فصيح الكلام** اي بليغه الى الغاية بحيث اشتمل على اعلا البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فليس المراد الفصاحة الاصطلاحية التي هي خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها **لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة من الغضب وقهرها بحلمه وصرعها بثباته** وعدم عمله بمقتضى الغضب **كان كالصرعة التي يصرع الرجال ولا يصرعونه** فهو تشبيه بليغ لحذف الاداة او استعارة **وقوله** صلى الله عليه وسلم **ليس الخبر كالمعاينة** وفي رواية كالعيان بكسر العين ومعناهما واحد اي المشاهدة لانها تحصل العلم القطعي وقد جعل الله لعباده اذانا واعينا وابصارا ناظرة ولم يجعل الخبر في القوة كالنظر بالعيان وكما جعل في الراس سمعا وبصرا جعل في القلب ذلك فما راه الانسان ببصره قوي علمه به وما ادركه ببصر قلبه كان اقوى عنده وقال الكلاباذي الخبر خبران صادق لا يجوز عليه الخطا وهو خبر الله ورسوله ومحتمله وهو ما عداه فان حمل الخبر على الاول فمعناه المعاينة كالخبر في القوة بل الخبر اقوى وابعد عن الشكوك اذ كان خبر الصادق والمعاينة قد تخطى فقد يرى الانسان الشي على خلاف ما هو عليه كما في قصة موسى والسحرة وان حمل على الثاني فمعناه انها اقوى لان الخبر لا يطمين قلبه ولا تزول عنه الشكوك في خبر من يجوز عليه السهو والغلط وحاصله ان الخبر اذا كان خبر الصادق فهو اقوى من المعاينة او غيره فعكسه انتهى وهذا الفهم يشكل عليه بقية الحديث الاتية **رواه احمد** بن حنبل الامام **و**احمد **بن منيع** بفتح الميم وكسر النون واسكان التحتية ومهملة ابن عبد الرحمن ابو جعفر البغوي نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة اربع واربعين ومايتين وله اربع وثمانون سنة روى عنه مسلم والاربعة وغيرهم **والطبراني والعسكري** من حديث ابن عباس بزيادة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت ورواه احمد وابن طاهر والبغوي والدارقطني والطبراني في الاوسط وابن حبان والعسكري ايضا عن ابن عباس مختصرا بدون الزيادة وصحح الحديث ابن حبان والحاكم والضيا قال العسكري اراد صلى الله عليه وسلم انه لا يهجم على قلب المخبر من الهلع بالامر والاستفظاع له مثل ما يهجم على المعاين قال وظن بعض الملحدين في حديث موسى انه لم يصدق بما اخبره ربه ولا دلالة فيه على ذلك ولكن للعيان روعة هي انكا للقلب وابعث لهلعه من المسموع قال ومن هذا قول ابراهيم ولكن ليطمين قلبي اي بيقين النظر لان للمشاهدة والمعاينة حالا ليست لغيره وقال غيره كان خبر الله ثابتا عند موسى وخبره كلامه وكلامه صفته فعرف فتنة قومه بصفة الله لكن صفة البشرية لا تظهر عند صفة الله لعجز البشرية وضعفها فتمسك موسى بما في يده ولم يلقه فلما عاين قومه عاكفين على العجل عابدين له عاينهم بصفة نفسه التي هي نظره ببصره ورؤيته بعينه فلم يتمالك ان طرح الالواح من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روي انها كانت سبعة فانكسر ستة كان فيها تفصيل كل شي وبقي السابع فيه المواعظ والاحكام **وقوله صلى الله عليه وسلم المجالس** اي ما يقع فيها قولا وفعلا ملحق **بالامانة** فيجب حفظها فلا يشيع احد حديث جليسه الا فيما يحرم ستره ولا يبطي خلاف ما يظهر وفيه اشارة الى مجالسة اهل الامانة وتجنب اهل الخيانة ذكره العامري في شرح القضاعي وقال العسكري اراد صلى الله عليه وسلم ان الرجل يجلس الى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما ان نمي كان فيه ما يكرهون فيرى ان الاحاديث التي تجري بينهم كالامانة التي لا يجب ان يطلع عليها من اظهر مضمونات اي نمام وروي مرفوعا الا ان من الخيانة ان يحدث الرجل اخاه بالحديث فيفشيه انتهى ولعبد الرزاق مرفوعا انما يتجالس المتجالسون بامانة الله فلا يحل لاحد ان يفشي عن صاحبه ما يكره وقال ابن الاثير هذا ندب الى ترك اعادة ما يجري في المجلس من قول او فعل فكان ذلك امانة عند من سمعه او راه والامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان وقد جاء في كل منها حديث انتهى **رواه** الديلمي والعسكري والقضاعي و**العقيلي** الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد كثير التصانيف مقدم في الحفظ ثقة عالم بالحديث مات سنة ثلاث وعشرين وثلثماية **في ترجمة حسين ابن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده عن علي** بن ابي طالب **رفعه** بلفظ الترجمة فقط لكن قصر المص في عزوه فقد رواه ابن ماجه عن جابر بهذا اللفظ فقط ورواه ابو داود والعسكري عن جابر بن عبد الله مرفوعا بزيادة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق قال البيضاوي يريد ان المؤمن اذا حضر مجلسا ووجد اهله على منكرات يستر عوراتهم ولا يشيع ما راى منهم الا ان يكون احد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم وقال غيره اي من قال في مجلس اريد قتل فلان او الزنا بفلانة او اخذ مال فلان ظلما فلا يجوز لسامعه حفظ سره بل يجب عليه

افشاوه دفعا للمفسدة وجا عن جابر بن عتيك بن قيس الانصاري صحابي جليل اختلف في شهوده بدرا مات سنة احدى وستين وهو ابن احدى وتسعين له في ابي داود والنسائي اذا حدث الرجل اي الانسان فذكر الرجل غالبي ومفعول حدث محذوف في رواية ابن عتيك وقد ثبت في رواية ابن عبد الله بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت اي غاب عن المجلس كما قال المظهري او يمينا وشمالا كما قال الطيبي فثم لحقيقة الترتيب على الاول لا الثاني فهي اي الكلمة التي حدث بها قبل التفاته امانة عند المحدث اودعه اياها فان حدث بها غيره فقد خالف امر الله تعالى بتادية الامانة الى غير اهلها فيكون من الظالمين فيجب كتمها اذ التفاته بمنزلة استكتامه بالنطق لان التفاته اعلام لمن يحدثه انه يخاف ان يسمع حديثه احد وانه قد خصه بسره فكان التفاته قائم مقام اكتم هذا عني وهو عندك امانة ورواه اي حديث اذا التفت لا يفيد كونه من حديث ابن عتيك ابو داود في سننه والترمذي في جامعه وقال حديث حسن وابن ابي الدنيا في كتاب الصمت وغيرهم كالامام احمد والطيالسي وابي يعلى كلهم من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي امانة وفيه عبد الرحمن بن عطا وثقه جماعة ولينه اخرون فتحسين الترمذي اعتماد التوثيقه او لشاهده عند ابي يعلى عن انس به مرفوعا كما افاده السخاوي ففي هاتين الكلمتين هذا الحديث والمجالس بالامانة سماها كلمتين لعلة حرف وفيما في نسخة الخصلتين اي المستفادتين من الخبرين وكلاهما من جوامع الكلم من الحمل على اداب العشرة واداب الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحفظ العهد واصلاح ذات البين اي الحالة التي تكون بين الناس من التعارف والمخالطة والتحذير من النميمة هي نقل الكلام اشاعة له وافسادا وتزيين الكلام بالكذب كما في القاموس بين الاخوان الموقعة للشنان اي البغضا ما لا يكاد يخفى لشدة ظهوره على مبادي الاذهان اي اوائلها اي انما تدرك بادنى التفات فلا تحتاج لامعان النظر ولا التامل وافشا السر حرام اذا ضر قال الماوردي اظهار الرجل سر غيره اقبح من اظهار سر نفسه لانه يبوء باحدى وصمتين الخيانة ان كان موتمنا والنميمة ان كان مستخبرا واما الضرر فيما استويا فيه او تفاضلا فكلاهما مذموم وهو فيهما ملوم وقال وقال الراغب السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث يستكتم وذلك اما لفظا كقولك لغيرك اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يتحرى القايل حال انفراده فيما يورده او خفض صوته او يخفيه عن مجالسيه وهو المراد في هذا الحديث انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم البلا موكل بالمنطق قال الديلمي البلا الامتحان والاختبار ويكون حسنا ويكون سيا والله يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره ومعنى الحديث ان العبد في سلامة ما سكت فاذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق فيتعرض للخطر او الظفر ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ انت في سلامة ما سكت فاذا تكلمت فلك او عليك ويحتمل انه يريد التحذير من سرعة النطق بلا تثبت خوفا بلا انه يطيف دفعه وقد قيل اللسان ذيب الانسان وما شي احق بسجن من اللسان رواه ابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم النخعي عن ابن مسعود مرفوعا بهذا اللفظ وزيادة لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ورواه الخطيب والديلمي وابو نعيم والعسكري مرفوعا البلا موكل بالمنطق فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها وسنده ضعيف وهو عند احمد في الزهد موقوفا على ابن مسعود قال السخاوي ورواه الديلمي عن ابي الدردا مرفوعا البلا موكل بالمنطق وزاد ما قال عبد لشي والله لا افعله الا ترك الشيطان كل شي وولع به حتى يوثمه ولا حاجة الى ذكر المهم لفظ الحديث اذ هو مساو للترجمة وقد رواه القضاعي وابن السمعاني عن علي والديلمي عن ابن مسعود والعسكري عن ابي الدردا رفعوه وابن لال في المكارم عن ابن عباس عن الصديق موقوفا وابن ابي الدنيا من مرسل الحسن ختمهم بلفظ البلا موكل بالقول واورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث ابي الدردا وابن مسعود قال شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة ولا يحسن مع مجموع ما ذكرناه وهو هذه الطرق التي لخصتها من كلامه الحكم عليه بالوضع لان تعدد الطرق وتباين مخارجها دليل على ان للحديث اصلا وورد ايضا من حديث انس اشار اليه الديلمي ويشهد لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم عند البخاري وغيره عن ابن عباس للاعرابي الذي دخل عليه المصطفى يعوده اي الاعرابي وقال عليه الصلاة والسلام لا باس عليك هو طهور لك من ذنوبك اي مطهر قال ابن عباس في البخاري وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس طهور فقال الاعرابي مستبعد الحصول الشفا بل لفظ البخاري قلت طهور كلا بل هي حمى تفور بالفا اي يظهر حرها ووهجها وغليانها ولفظ البخاري تفور او قال تثور اي بالشك من الراوي هل قاله بالفا او مثلثة ومعناهما واحد على شيخ كبير تزيره بضم الفوقية وكسر الزاي من ازاره حمله على الزيارة والمعنى انما سبب في ادخاله القبور فقال عليه الصلاة والسلام فنعم اذا بالتنوين قال الطيبي الفا مرتبة على محذوف تقديره ارشدتك بقولي لا باس طهور الى ان الحمى تطهرك وتنقي ذنوبك فاصبر واشكر الله عليها فابيت الا الياس والكفران فكان كما زعمت وما اكتفيت بذلك بل رددت نعمة الله قاله غضبا عليه انتهى وعند الطبراني وغيره فقال صلى الله عليه وسلم فاما اذا ابيت فهي كما تقول وقضا الله كائن فما امسى من الغد الا ميتا قال الحافظ ووقع في ربيع الابرار ان اسم هذا الاعرابي قيس بن ابي حازم ولم ارتضيه لغيره فان كان محفوظا فهو غير قيس بن ابي حازم احد المخضرمين لان هذا مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والمخضرم صرحوا بانه اسلم في حياته وعاش بعده دهرا طويلا والله اعلم صحيحه واشتهر بالبنيا للمجهول وفي المقاصد انشد القاضي البهلول في معناه ؏ لا تنطقن بما كرهت فربما ۝ نطق اللسان بحادث فيكون ؏ وقال الخرايطي انشدونا ؏ لا تنطقن بحادث فلربما ۝ عبث اللسان بحادث فيكون ؏ وانشد غيره ؏ لا تمزحن بما كرهت فربما ۝ ضرب المزاح عليك بالتحقيق ؏ وفي تاريخ الخطيب اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلوة الجهر فقدموا الكسائي يصلي بهم فارتج عليه في قراءة قل يا ايها الكافرون فقال اليزيدي قارئ الكوفة يرتج عليه في هذه فحضرت جهرية اخرى فقدموا اليزيدي فارتج عليه في الفاتحة فقال الكسائي ؏ احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ۝ ان البلاء موكل بالمنطق ؏ وقال النخعي تخرجني نفسي بالشيء فلا اتكلم به مخافة

ان ابتلي

ان ابتلي به وقوله ترك الشر السوء والفساد والظلم وجمعه شرور وهذا شر من ذاك اصله اشر بالالف على افعل واستعمال الاصل لغة لبني عامر وقرئ شاذا من الكذاب الاشر على هذه اللغة صدقة رواه بعضهم كذا زاده في بعض النسخ ولا كبيرة فايدة فيه ومعنى ذلك ان من ترك الشر وترك اذى الناس وهو ايصال المكروه اليهم فكانه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان فضل ترك الشر كفضل الصدقة اي ثوابهما في الجملة وقوله صلى الله عليه وسلم واي داء ادوى من البخل اي عيب اقبح واي مرض اعظم منه اي لا شي اعظم منه لان من ترك الانفاق خشية الاملاق لم يصدق بوعد الرزاق وما انفقتم من شي فهو يخلفه قال عياض هكذا يرويه المحدثون ادوى غير مهموز من دوي اي بكسر الواو اذا كان به مرض في جوفه والصواب ادوأ بالهمز لانه من الداء فيحمل على انهم سهلوا الهمزة اي قلبوها الفا قاله الحافظ رواه البخاري ومسلم والامام احمد عن جابر وله سبب اخرجه البخاري في الادب المفرد والسراج وابو الشيخ وابو نعيم والبيهقي عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على انا نبخله فقال بيده هكذا ومد يده واي داء ادوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وفي بعض طرقه عند ابي نعيم بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح ورواه الحاكم في المستدرك وابو الشيخ باسناد غريب عن ابي هريرة وفي رواية ابن جرير عن ابي ملرسة بل سيدكم وابن سيدكم بشر ابن البرا ابن معرور وكذا في بعض طرقه عن جابر عند ابي نعيم وروى ابن منده وابو الشيخ في الامثال والوليد بن ابان في كتاب الجود عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم قالوا جد بن بشير فقال سيدكم بشر بن البرا بن معرور وسنده جيد قال الحافظ ويمكن حمل قصة بشر على انها كانت بعد قتل عمرو باحد جمعا بين الحديثين وروى الحديث الاول ابن عائشة في نوادره عن الشعبي مرسلا وزاد فقال في ذلك بعض الانصار ؏ وقال رسول الله والحق قوله ۝ لمن قال منا من تسمون سيدا ؏ فقالوا له جد بن قيس على التي ۝ نبخله منها وان كان اسودا ۝ فسود عمرو بن الجموح لجوده ۝ وحق لعمرو بالندى ان يسودا ۝ فلو كنت يا جد بن قيس على التي ۝ على مثلها عمرو لكنت المسودا ؏ والبخل بضم البا وسكون الخا وبفتح البا والخا كذا ضبطه الزركشي فجعله صلى الله عليه وسلم داء مرضا مولما لصاحبه في العقبى وليس بداء حسي مولم لصاحبه حقيقة كالامراض الحسية فهو تشبيه وانما شبهه بالداء تعليلية كان مفسد للرجل اكثري فالمراد الانسان مورثا له سوء الثنا كما ان الداء المرض الحسي يورث الى طول الضنا شدة المرض وشدة العنا التعب والمقصد مصدر ميمي بمعنى القصد من هذا النهي عن البخل اعاذنا الله منه ولذا عد من جوامع الكلم وكما نطق بهذا اللفظ النبي صلى الله عليه وسلم في ذا الحديث الصحيح قال خليفته ابو بكر بعده لما اتاه بعده مال البحرين ونادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتني فجاء جابر فاخبره ان المصطفى قال له لو جا مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يعطه ثم اتاه ثانيا وثالثا فلم يعطه فقال له اما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني واي داء ادوا من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان اعطيك رواه البخاري ومسلم وفي بعض طرقه عند البخاري وقال ابن المنكدر واي داء ادوا من البخل وهو يوهم انه لم يقله ابو بكر وليس بمراد لان معناه وقال ابن المنكدر في حديثه كما رواه مسدد اي في حديثه عن جابر عن الصديق كما بينه الحافظ والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها اي في عصما بنت مروان اليهودية التي قتلها عمير بن عدي وكان اعمى في بيتها ليلا ثم رجع وصلى الصبح مع المصطفى فقال اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من شي فقال لا ينتطح فيها عنزان وكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد وغيره اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع بل هي هدر لا يسال عنها ولا يوخذ لها بثار ومربط القصة في محلها وقوله صلى الله عليه وسلم الحيا بالمد وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب او يذم به قال الراغب وهو من خصايص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة خير كله لان مبداه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبته الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن علم انه مشهد النعمة والاحسان وان الكريم لا يقابل بالاساة من احسن اليه وانما يفعله اللئيم منعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصيانه حيا منه ان يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فملك ينزل بهذا وملك يعرج بهذا ولذا قال صلى الله عليه وسلم في الصحيحين الحيا لا ياتي الا بخير اي لان من استحيا من الناس ان يروه ياتي بقبيح دعاه ذلك الى ان يكون حياوه من الله اشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطية وقال عليه الصلاة والسلام الحيا من الايمان والايمان في الجنة وقال في الحيا زينة متفق عليه عن عمران بن حصين وقوله صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع جمع بلقع وبلقعة الارض القفر التي لا شي بها يريد ان الحالف كاذبا يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق وقيل هو ان يفرق الله شمله ويغير عليه ما اولاه من نعمة كما في النهاية رواه الديلمي في مسند الفردوس لابي شجاع الديلمي الغير محذوف الاسانيد ومسنده لولده ابي منصور شيرويه بن شهردار بن شيرويه الحافظ خرج سند كل حديث تحته من حديث ابي هريرة مرفوعا

وقوله سيد القوم خادمهم اي السيد من يفزع اليه في النوايب فيحمل الاثقال فلما تحمل الخادم الامور وكفى المؤنة وما لا يطيقونه كان سيدهم فخادم مبتدا موخر واصله خادم القوم كسيدهم فبولغ فيه بالقلب المكاني حتى جعل السيد خادما رواه ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري السلمي نسبة الى جده اسمه سليم كان وافر الجلالة وحدث اكثر من اربعين سنة قال في اللسان كان اصله وليس بعمدة وقال الخطيب ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه في كتاب اداب الصحبة له احرقها بنيه التي بلغت مائة او الف عن عقبة بن عامر رفعه وفي سنده ضعف وانقطاع ورواه غيره ايضا كابن عساكر من حديث ابن عباس عن جرير مرفوعا وابو نعيم في الحلية

بسند ضعيف جدا مع انقطاعه عن انس رفعه بلفظ زنج الخادم في الدنيا سيد القوم في الاخره والحاكم في تاريخه ومن طريقه البيهقي والديلمي عن سهل ابن سعد رفعه سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم لخدمة لم يسبقوه بعمل الا الشهادة وعزاه الديلمي للترمذي وابن ماجه عن ابي قتاده فوهم افاده السخاوي **وقوله** صلى الله عليه وسلم **وفضل العلم خير** هذا لفظ الطبراني ولفظ البزار احب الي **من فضل العبادة** اي ان زيادة العلم خير من زيادتها فنفله افضل من نفلها كما ان فرضه افضل من فرض العمل ونفله ما زاد على الواجب وظاهره يشمل العلوم بجميع انواعها كتوحيد وتفسير وحديث وفقه ونحو وغير ذلك وقال السهروردي ليس المراد علم البيع والشرا ونحوهما بل العلم بالله واليقين وقد يكون العبد عالما بالله وليس عنده شي من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة اعلم من علما التابعين بحقايق اليقين ودقايق المعرفة وفي علما التابعين من هو اقوم بعلم الفتوى من بعض الصحابه وفيه حث على العلم لكن لا مع ترك العبادة بل هو اشارة الى ان العبادة انما يعتد بها من العالم اذ العلم يحكمها ويفهمها ويخلصها ويصفيها ولذا قال صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد رواه البيهقي وغيره قال الغزالي العلم اشرف جوهرا من العبادة لكن لا بد منها مع العلم والا كان هباء منثورا اذ العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمر والشرف للشجرة لكونها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها اشرف فلا بد من الامرين وكذا قال الحسن اطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم **رواه الطبراني** في الاوسط بلفظه **والبزار** بلفظ احب الي كلاهما عن حذيفة بزيادة وخير دينكم الورع وصححه الحاكم وحسنه المنذري وشواهده كثيرة **وقوله** صلى الله عليه وسلم **الخيل** اسم جمع لهذا الجنس المجبول على الاختيال لما خلق له من الاعتزاز به وقوة المنة في الافتراس عليه ومنه سمي واحده فرسا **في نواصيها الخير** قال الطيبي يحتمل ان الخير المفسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدره فكانه شبهه لظهوره بشي محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا ويحتمل انه كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية ويبعده لفظ الحديث الثالث اي في البخاري وهو البركة في نواصي الخيل وفي مسلم عن جرير رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول فذكر الحديث فيحتمل انها خصت بذلك لكونها المقدم منها اشارة الى الفضل في الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار قاله في فتح الباري وسبقه شيخه العراقي الحافظ فقال انه خاص بناصيتها بدليل النهي عن قصها وقول البيضاوي اي ملازم لها كانه معقود فيها فهو استعارة مكنية قال ه ويصعد حتى يظن الجهول ه بان له حاجة في السما رده شيخنا بان ضابط المكنية ان لا يذكر من اركان التشبيه سوى المشبه ويرمز الى التشبيه بشي من خواص المشبه به وما ذكره لا يصلح انه منه نعم يمكن ان تجعل الملازمة للنواصي كالاستقرار فيها فيتجوز بالظرفية للملازمة ويستعمل فيها ما يستعمل للظرفية وهو في ففيه استعارة تبعية في الحرف **متفق عليه** اي رواه البخاري ومسلم **من حديث مالك** الامام **عن نافع عن ابن عمر رفعه** اي قال قال صلى الله عليه وسلم **الخيل** اي ما تتخذ للغزو بان يقاتل عليه او تربط لاجل ذلك لقوله في حديث مالك والشيخين ايضا عن ابي هريرة الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر الحديث وفيه ورجل ربطها فخرا ورياء ونوا لاهل الاسلام فهي له وزر **في نواصيها الخير الى يوم القيامة** اي الى قربها اعلم به ان الجهاد قايم الى ذلك الوقت زاد في حديث عروة البارقي عند مسلم والبخاري الاجر والمغنم وهو بدل من قوله الخير او خبر مبتدا محذوف اي هو الاجر وفي مسلم قالوا بم ذاك يا رسول الله قال الاجر والمغنم قال عياض في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير قال الخطابي وفيه اشارة الى ان المال المكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الاموال اي اطيبها والعرب تسمي المال خيرا كما في قوله ان ترك خيرا وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب لانه لم يات عنه صلى الله عليه وسلم في شي غيرها مثل هذا القول وفي النسائي عن انس لم يكن شي احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النسا من الخيل واستدل به على ان قوله صلى الله عليه وسلم انما الشوم في ثلاث الفرس والمراة والدار اخرجه الشيخان وغيرهما على غير ظاهره لانه اثبت لها الخير قال عياض فيبعد ان يكون فيها شوم فيحتمل ان الشوم في غير التي ربطت للجهاد والتي اعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة او يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات واحدة فانه فسره بالاجر والمغنم ولا يمنع ذلك ان يكون الفرس مما يتشام به او المراد جنس الخيل اي انها بصدد ان فيها الخير فلا ينافي حصول غيره لامر عارض وقد روى ابو داود عن ابن القاسم عن مالك انه سيل عن حديث الشوم فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا قال المازري حمله مالك على ظاهره ج والمعنى ان قدر الله ربما وافق ما يكره عند سكنى الدار فيصير كالسبب فيتشام في اضافة الشوم اليها اتساعا وقال ابن العربي لم يرد مالك اضافة الشوم الى الدار وانما هي عبارة عن جري العادة فيها فاشار الى انه ينبغي الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل وقيل معنى الحديث ان هذه الاشيا يطول تعذيب القلب بها مع كراهة امرها لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم يعتقد الانسان الشوم فيها فاشار الى الامر بفراقها ليزول التعذيب وقيل شومها الفرس عدم الغزو عليه والمراة عدم ولادتها والجار السو وقيل انه سيق لبيان اعتقاد الناس ذلك لا الاخبار بثبوته وسياق الاحاديث الصحيحة يبعد هذا التاويل بل قال ابن العربي هو جواب ساقط لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية او الحاصلة انما بعث ليعلمهم ما يلزمهم ان يعتقدوه وما رواه الترمذي مرفوعا لا شوم وقد يكون اليمن في المراة والدار والفرس ففي اسناده ضعف مع مخالفته للاحاديث الصحيحة وروى الطيالسي عن مكحول قيل لعايشة

لعايشة ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوم في ثلاثة فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلاثة فسمع اخر الحديث ولم يسمع اوله وهو منقطع فمكحول لم يسمع من عايشة لكن روى احمد وابن خزيمة والحاكم ان رجلين من بني عامر دخلا عليها فاخبراها بذلك فغضبت غضبا شديدا وقالت ما قاله انما قال ان اهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك الا انه لا معنى لانكار ذلك على ابي هريرة مع موافقة جماعة من الصحابة له في ذلك انتهى ملخصا من فتح الباري قال وقوله في نواصيها الخير كذا في الموطا ليس فيه معقود **وفي لفظ لغيرهما** غير البخاري ومسلم الذي عبر عنهما بقوله متفق عليه **معقود بنواصيها الخير** ومن الغير الاسماعيلي من رواية عبد الله بن نافع عن مالك به ورواه البخاري في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع شيخ مالك فيه باثباتها وكذا في رواية ابي ذر عن الكشميهني وحده والنزاع انما هو في اثباتها في حديث ابن عمر فمالك في الموطا وفي الصحيحين عنه بدونها والاسماعيلي عنه باثباتها والا فهي ثابتة في حديث عروة البارقي عند الشيخين وجابر عند احمد وجرير عنده وعند مسلم وابي هريرة عند ابي يعلى والطبراني **وقوله اعجل** اسرع **الاشيا** اي الذنوب **عقوبة البغي** مجاوزة الحد والتعدي بلا حق وعقوبة تمييز محول عن المضاف والبغي حذف منه المضاف اقيم المضاف اليه مقامه اي اسرع عقوبات الاشيا عقوبة البغي والمعنى لكل ذنب عقوبة لكنها قد تتاخر الا البغي فيعجل للباغي في الدنيا ان لم يعف الله تعالى وقد روى الطبراني في الكبير والبخاري في التاريخ عن ابي بكرة مرفوعا اثنان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين قال في الفايق واصل التعجيل ابتاع الشي قبل اوانه اعجلتم امر ربكم سبقتموه **وقوله وان من الشعر حكما** جمع حكمة قولا صادقا **رواه ابوداود** في الادب **من رواية صخر بن عبد الله بن بريدة** بن الحصيب بمهملتين مصغر وصحح من اعجم الحا الاسلمي **عن ابيه** عبد الله الاسلمي ابي سهل المروزي قاضيها ثقة روى له الجميع مات سنة خمس ومائة وقيل بل سنة خمس عشرة وله مائة سنة **عن جده** بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الاسلمي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم واقام موضعه حتى مضت بدر واحد ثم قدم وقيل اسلم بعد انصرافه عليه الصلاة والسلام من بدر وفي الصحيحين عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة ويقال اسمه عامر وبريدة لقب سكن البصرة ثم تحول الى مرو فسكنها حتى مات سنة ثلاث وستين **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا** قال البيضاوي البيان جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى والسحر في الاصل الصرف قال تعالى فاني تسحرون وسمي السحر سحرا لانه مصروف عن جهته وقال الخطابي وابن التين البيان نوعان احدهما ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان والاخر ما دخلته الصنعة بتحسين اللفظ بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهذا هو الذي يشبه بالسحر لان السحر صرف الشي عن حقيقته يعني ان منه لنوعا يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتقلبه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل اليه الباطل حقا والحق باطلا فتستمال به القلوب كما تستمال بالسحر فشبه به تشبيها بليغا بحذف الاداة قال التوربشتي واصله ان بعض البيان كالسحر لكن جعل الخبر مبتدا مبالغة في جعل الاصل فرعا والفرع اصلا قال الباجي قال قوم وهذا خرج مخرج الذم لانه اطلق عليه سحرا والسحر مذموم ولان مالكا ادخله في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله وقال قوم خرج مخرج المدح لان الله امتن به على عباده خلق الانسان علمه البيان وكان صلى الله عليه وسلم ابلغ الناس وافصحهم بيانا قال وهو الاولى وانما جعله سحرا لتعلقه بالنفس وميلها اليه قال ابن العربي وغيره حمله على الاول صحيح لكن لا يمنع حمله على المعنى الثاني اذا كان في تزيين الحق وقال ابن بطال اكثر ما يقال هذا الحديث ليس ذما للبيان كله ولا مدحا لقوله من البيان فاتي بمن التي للتبعيض قال وكيف يذمه وقد امتن الله به فقال خلق الانسان قال الحافظ والذي يظهر ان المراد به في الاية ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان لا خصوص ما نحن فيه وقد اتفق العلما على مدح الايجاز والاتيان بالمعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة وعلى مدح الاطناب في مقام الخطابة بحسب المقام وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني نعم الافراط في كل شي مذموم وخير الامور اوسطها وهذه الجملة رواها مالك في الموطا واحمد والبخاري والترمذي وابو داود ايضا من حديث ابن عمر قال جا رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحافظ لم اقف على تسمية الرجلين صريحا وزعم جماعة انهما الزبرقان بكسر الزاي والرا بينهما موحدة ساكنة ثم قاف وعمرو بن الاهتم لما رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم اي حين قدما في وفد تميم ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم امنعهم من الظلم واخذ لهم حقوقهم وهذا اي عمرو يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزبرقان والله لقد علم مني اكثر مما قال ما منعه الا الحسد فقال عمرو وانا احسدك والله انك لليم الخال حديث المال احمق الوالد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى لكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا اغضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا واخرجه الطبراني عن ابي بكرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وفد تميم فذكر نحوه وهذا لا يلزم منه ان يكونا هما المراد بحديث ابن عمر فان المتكلم انما هو عمرو وحده وكان كلامه في مراجعة

الزبرقان فلا يصح نسبة الخطبة اليهما الا على طريق التجوز **فان من العلم جهلا** لكونه علما مذموما فالجهل به خير من علمه كعلوم الفلسفة
وعلم ايام الجاهلية ووقايعهم ونحو ذلك او المراد ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلم الاوايل فيشتغل به عن تعلم ما يحتاجه في دينه من علم
القران والسنة فيصير علمه بما لا يعنيه جهل بما يعنيه **وان من الشعر حكما** بكسر الحا وفتح الكاف جمع حكمة اى قولا صادقا مطابقا للحق
موافقا للواقع كذا ضبطه بعضهم فان كان رواية فصحيح ظاهر والا فقد ضبطه ابن رسلان بضم الحا وسكون الكاف قال في النهاية اى
كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل اراد بها المواعظ والامثال التى ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضا بالعدل
وهو مصدر حكم يحكم وبهذا اقر رواه ابوداود ايضا واحمد من حديث ابن عباس بلفظه وفى رواية البخارى لحكمة وهى بمعنى الحكم واسقط
اللام من رواية ابى داود وعقب هذا اللفظة وان من القول عيالا قال الراغب جمع عيل لما فيه من الثقل وكانه اراد به الملال فالسامع اما
عالم فيمل او جاهل فلا يفهم فيسام وفى النهاية هو عرضك الحديث على من لا يريده وليس من شانه كانه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لا
يريده قال الخطابى هكذا رواه ابوداود وعيالا ورواه غيره عيلا قال الازهرى من قولك علت الضالة اعيل وعيلا اذا لم تدر اى جهة تبغيها
قال ابوزيد كانه لم يهتد الى من يطلب علمه فعرضه على من لا يريده انتهى فبين صلى الله عليه وسلم ان البيان الحسن وان كان محمودا ففيه لكونه
معينا على باطل وان العلم كذلك لما سبق وان الشعر وان ذم فى الجملة لكنه قد يكون فيه ما يحمد لاشتماله على الحكم ومنه ما يستعذب ويقضى
له بالعجب وينفق عند العامة كالسحر الذى لا يقدر عليه كل احد ويسمى السحر الحلال **فقالت** ليس قوله حين سمع صخر بريره بل عند تحديث بريده
فلفظ ابى داود عن صخر عن ابيه عبد الله قال بينا بريدة جالس مع اصحابه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره فقال **صعصعة
ابن صوحان** بضم الصاد وبالحا المهملتين العبدى نزيل الكوفة تابعى كبير مخضرم ثقة فصيح قال فى الاصابة ذكر الامام ابوبكر الطرطوشى
انه صحابى ولم يذكر مستنده وما اظن ذكره لذلك الا بالتوهم لشهرته فى عصر كبار الصحابة فله ذكر فى السنن مع عمر وقد جزم ابن عبد البر بخلاف
قوله فقال كان مسلما فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره قلت وله رواية عن عثمان وعلى وشهد معه صفين وكان خطيبا فصيحا وله
مع معاوية مواقف وقال الشعبى كنت اتعلم منه الخطب وروى عنه ايضا ابو اسحق السبيعى والمنهال بن عمرو وعبد الله بن بريدة وغيرهم
مات بالكوفة فى خلافة معاوية وقيل بعدها وذكر العلاى ان معاوية نفاه من الكوفة الى الجزيرة بالبحرين وقيل الى جزيرة ابن كاوان
فمات بها **صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم** لفظ ابى داود فقال صعصعة وهو احدث القوم سنا صدق الله ورسوله ولو لم يقلها كان
كذلك فتوسمه رجل من الحلقة فقال له بعد ما تفرق القوم ما حملك على ان قلت ولو لم يقلها كان كذلك قال **اما قوله ان من البيان لسحرا
فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج** اى اقوى على اقامة البراهين **من صاحب الحق** اما لجودة كلامه او اقتداره على تاليفه واما
لشدة فطنته وفهمه بحيث يتمكن من اقامة مدعاه **فيسحر القوم ببيانه** اى يخدعهم حتى ياخذ بعقولهم بسبب ما القاه عليهم من الكلام
المشتمل على ما يخيل لسامعه انه الحق لرقته **فيذهب بالحق** فيحل به الوعيد فقد روى مالك واحمد والستة عن ام سلمة عنه صلى الله عليه وسلم انما
انا بشر وانكم تختصمون الى فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من
النار فلياخذها او ليتركها **واما قوله ان من العلم جهلا فتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم فيجهله** اى معه فهو صلة تكلف اى
ان العالم اذا سئل عن شئ لا يعلمه فيتحمل المشقة فى تحصيل الجواب عنه بلا اسناد الى حجة يهتدى بها ولا بنا على القواعد كان عين الجهل فى الواقع
وان كان عالما عند الناس لحصول الجواب به صورة وهذا جعله ابن الاثير احد قولين فى معناه ثانيهما ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم
وعلوم الاوايل ويدع ما يحتاج اليه فى دينه من علم القران والسنة وتقدم ثالث وهو حمله على العلم المذموم **واما قوله ان من
الشعر حكما فهى** اى الحكم **هذه المواعظ والامثال التى يتعظ بها الناس** ومقتضى هذا قرائته بكسر ففتح ومر ان ابن رسلان ضبطه
بضم فسكون محتجا بتفسير النهاية وهو ايضا صريح قول العسكرى والمعنى ان من الشعر ما يحث على الحسن ويمنع من القبيح لان اصل الحكم
فى اللغة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها ان تنصرف كيف شات وفى بعض كتب المتقدمين احكموا سفهاكم اى امنعوهم عن القبيح انتهى
وفى المصباح حكمة وزان قصبة وبقيته فى ابى داود واما قوله ان من القول عيالا فعرضك كلامك على من ليس من شانه ولا يريده
ومفهومه ان بعض الشعر ليس كذلك لان من تبعيضيه فقوله من الشعر اى بعضه وكذا فى باقيها كما مر **وفى البخارى** من حديث ابى بن
كعب وكذا الترمذى من حديث ابن مسعود مرفوعا **ان من الشعر حكمة** اى قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع والمراد جنس
حكمة فلا ينافى رواية حكما على انه جمع واولى على انه مصدر **قال الطبرى** الامام ابن جرير **وفى هذا رد على من كره الشعر مطلقا**
سوا كان ثناء على الله ورسوله او ذبا عنهما ام لا سوا كان فى مسجد ام لا وثانيهما وهو الاولى التفصيل فما اقتضى الثنا على الله ورسوله او
الذب عنهما كشعر حسان او تضمن الحث على الخير يحسن فى المساجد وغيرها وما لم يكن كذلك لم يجز لان الشعر لا يخلو غالبا عن الكذب والفواحش
والتزين بالباطل ولو سلم فاقل ما فيه اللغو والهذر والمساجد منزهة عن ذلك والحجة لهذا قوله صلى الله عليه وسلم الشعر بمنزلة الكلام فحسنه
كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام رواه البخارى فى الادب المفرد وابويعلى والطبرانى باسناد حسن كما قال النووى وقد ابن بطال فى

جعله

فى جعله من كلام الشافعى وقد عاب القرطبى المفسر ذلك على جماعة من الشافعية وثم ادلة سواه **واحتج المانع** مطلقا **بقول ابن مسعود
الشعر مزامير الشيطان وبما جاء عن ابى امامة** صدى بن عجلان **رفعه ان ابليس لما هبط الى الارض قال رب اجعل لى قرانا قال قرانك الشعر
ثم اجاب** الطبرى **عن ذلك بانها احاديث واهية** ضعيفة جدا فلا حجة فيها **وهو كذلك** فى جميعها وبين سبب ضعف بعضها بقوله **فحديث ابى امامة
فيه على بن زيد الالهانى** بزنة الانصارى نسبة الى الهان بن مالك اخى همدان **وهو ضعيف وعلى تقدير قوتها** اى الاحاديث الواردة فى ذم
الشعر **فهو محمول على الافراط فيه والاكثار منه** لما يؤل اليه امره من تشاغله به عن العبادة واما قوله صلى الله عليه وسلم لان يمتلى جوف احدكم
قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلى شعرا رواه احمد والستة فالمراد به ما تضمن تشبيبا او هجا او مفاخرة كما هو الغالب فى اشعار الجاهليين او
هو مخصوص بما لم يشتمل على الذكر والزهد والمواعظ والرقايق مما لا افراط فيه وقال النووى هو محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله
عن القران والذكر وقال القرطبى من غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم عنى به
الشعر الذى هجى به هو او غيره رده ابن بطال بان هجوه كفر كثر او قل وهجو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى **ويدل على
الجواز احاديث كثيرة منها ما اخرجه البخارى فى الادب المفرد** وكذا مسلم فى الصحيح فالعزو له اولى ولا يصح الاعتذار عن المص بتجويز انه فى
مسلم عن الشريد بغير تعيين الواسطة وفى الادب بتعيين انه عن ابيه فان هذا من تجويز العقل المخالف للنقل المودى لضعف الاسناد فينافى كونه فى
الصحيح فان مسلما والبخارى فى الادب روياه معا **عن عمرو بن الشريد** بفتح المعجمة الثقفى ابو الوليد الطائفى التابعى الثقة **عن ابيه** الشريد بوزن
الطويل الثقفى صحابى شهد بيعة الرضوان قيل كان اسمه مالكا **استنشدنى النبى صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابى الصلت** الذى قال
فيه المصطفى امن شعره وكفر قلبه واسم ابى الصلت عبد الله كان يتعبد فى الجاهلية ويومن بالبعث وادرك الاسلام ولم يسلم **فانشدته مائة قافية** اى
بيت لما فى مسلم ايضا من حديث عمرو بن الشريد عن ابيه ردفت النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا
فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقال ان كاد ليسلم قال القرطبى فيه دليل على حفظ الاشعار والاعتنا بها اذا تضمنت
الحكم والمعانى المستحسنة شرعا وطبعا وقد انشد كعب بن زهير للنبى صلى الله عليه وسلم بانت سعاد واتى فيها من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع
وتشبيه ريقها بالراح ولم ينكر عليه **وقوله الصحة والفراغ نعمتان** قال العسكرى الصحة عند بعضهم الشباب والعرب تجعل مكان الصحة الشباب
كما قالوا بالقلب الفارغ والشباب المقبل يكتسب الاثام ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسده ولا فراغ تلبك من فكر ولا ولد كمن
نا دبيب ولا عيدك من مصلحة فان القلب الفارغ يبحث على السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثام وقال ابن دريد افضل النعم العافية
والكفاية لان الانسان لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا والعافية هى الصحة ومن عوفى وكفى فقد عظمت عليه النعمة **رواه البخارى**
تسمح فى عزوه بهذا اللفظ له فلفظه فى كتاب الرقايق عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
واخرجه الدارمى عن مكى بن ابراهيم شيخ البخارى فيه بلفظ ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله الباقى سوا انتهى فما عزاه المص
للبخارى انما هو لفظ ابى نعيم فى مستخرجه ونقص باقيه قال الحافظ والغبن بالسكون وبالتحريك وقال الجوهرى هو فى البيع بالسكون
وفى الراى بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما فى هذا الخبر فان من لا يستعملهما فيما ينبغى فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمد رايه
فى ذلك قال ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على ان لا يغبن
بان يترك شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره امتثال اوامره واجتناب نواهيه فمن فرط فى ذلك فهو المغبون واشار بقوله كثير
من الناس اى ان الذى يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزى قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون غنيا
ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك ان الدنيا مزرعة الاخرة وفيها التجارة التى
يظهر ربحها فى الاخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون لان الفراغ
يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل ك يسر الفتى طول السلامة والبقا ه فكيف ترى طول السلامة تفعل ه
ترد الفتى بعد اعتدال وصحة ه ينوء اذا رام القيام ويحمل ك وقال الطيبى ضرب صلى الله عليه وسلم مثلا بالتاجر الذى له راس مال
فهو يبغى الربح مع سلامة راس المال فطريقه ان يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ راس المال فينبغى
له ان يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح خيرى الدنيا والاخرة وقريب منه قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع راس ماله مع الربح وقوله مغبون فيهما كثير من
الناس كقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور فالكثير فى الحديث فى مقابلة القليل فى الاية وقال ابوبكر بن العربى اختلف فى اول نعمة
الله على العبد فقيل الايمان وقيل الحياة وقيل الصحة والاول اولى فانه نعمة مطلقة واما الحياة والصحة فانهما نعمة دنيوية ولا تكون
نعمة حقيقة الا اذا صاحبها الايمان وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس اى يذهب ربحهم او ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء
الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معذرة

بخلاف الفارغ فانه يرتفع عند المعوزة وتتوم عليه الحجة انتهى **وقوله** صلى الله عليه وسلم **استعينوا على قضاء الحاجات بالكتمان**
بالكسر اى اخفايها عن الغير مستعينين بالله على الظفر بها فالكتمان وان كان سببا عاديا لقضايها لكنه فى الحقيقة لله وعلل ذلك بقوله
فان كل ذى نعمة محسود فان اظهرتم حوايجكم للناس حسدوكم فعارضوكم فى امركم قال السخاوى وغيره والاحاديث الواردة فى
التحدث بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها فلا تعارض بهذا نعم ان ترتب على التحدث بها حسد فالكتمان اولى انتهى قال الراغب واذاعة
السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنسا والصبيان وسبب صعوبة كتمان السر للانسان قوتين اخذة
ومعطية وكلتاهما متشوقة الى الفعل المختص به ولولا ان الله وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزوده فصارت
هذه القوة تتشوق الى فعلها الخاص بها فعلى الانسان ان يمسكها ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها **رواه الطبرانى فى معاجيمه**
الثلاثة عن معاذ بن جبل رفعه لكن بلفظ استعينوا على انجاح حوايجكم بالكتمان والباقى سوا كما عزاه السخاوى للمعاجيم
الثلاثة ومثله للسيوطى وفى لقطة شرحه ان لفظ الطبرانى استعينوا على قضا حوايجكم فلعل فى الطبرانى روايات وكذا اخرج الحديث
البيهقى فى الشعب وابو نعيم وابن ابى الدنيا والعسكرى والقضاعى وابن عدى كلهم عن معاذ وفيه عند الجميع سعيد بن سلام العطار كذبه احمد
وغيره وقال فيه العجلى لا باس به لكن اخرجه العسكرى ايضا من غير طريقه بسند ضعيف مع انقطاعه بلفظ استعينوا على طلب حوايجكم بالكتمان
لها فان لكل نعمة حسدة ولو ان امرا كان اقوم من قدح لكان له من الناس غامزا ويستانس له بما اخرجه الطبرانى فى الاوسط عن ابن
عباس مرفوعا ان لاهل النعم حسادا فاحذروهم وفى الباب عن جماعة منهم عمر عند الخرايطى وابن عباس عند الخطيب فلا يسوغ دعوى وضعه
كما صنع ابن الجوزى وقد جزم الحافظ العراقى بانه ضعيف فقط ومنهم على كما افاده بقوله **واخرجه الخلعى** بكسر الخاء وفتح اللام نسبة
الى بيع الخلع ابو الحسن على بن الحسن بن الحسين له الخلعيات فى عشرين جزاء **عن على مرفوعا استعينوا على قضا حوايجكم بالكتمان**
لها فمن كتم سره ملك امره كما قيل وليس بحديث وقال الشافعى من كتم سره كانت الخيرة فى يده قال وروى لنا عن عمرو بن العاص انه قال
ما افشيت الى احد سرا فافشاه فلمته لانى كنت اضيق صدرا منه سرا واخذ من الحديث ان على العقلا اذا ارادوا التشاور فى امر اخفا التجاور فيه والا
جنحا دقى طرسرهم قال حكيم من كتم سره كان الخيار له ومن افشاه كان الخيار عليه وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنع من بلوغ مآربه
ولو كتمه كان من سطواته امنا ومن عواقبه سالما وبنجاح حوايجه فايزا وقال بعضهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد اراقته وقال انوشروان
من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وفى منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزول ولا جاهلا
فيحول لكن من الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق ومشورة ناصح فيتحرى له من يأتمنه عليه ويستودعه اياه فما كل من كان امينا على
الاموال امينا على الاسرار والعفة عن المال ايسر من العفة عن السر **وقوله** صلى الله عليه وسلم **المكر والخديعة فى النار رواه الديلمى عن ابى**
هريرة والقضاعى عن ابن مسعود زاد الثانى ومن غشنا فليس منا وفى الباب غيرهما ونحوه ليس منا من ضار مسلما او ماكره رواه الترمذى
ومعناه كما قال العسكرى **ان ذا** صاحب **المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خايفا لله لانه اذا مكر** اضمر السوء لغيره **غدر** فنقض عهده ولم
يف به **واذا غدر خدع** اوصل المكروه للغير من حيث لا يعلم **واذا فعلهما اوبق نفسه** اى اهلكها **وهذا** الفعل **لا يكون فى تقى فكل خلة** بالفتح
خصلة **جانبت التقى فهى فى النار** اى صاحبها ومقتضى هذا تغاير المكر للخديعة لانه جعل المكر سبب الغدر وهو سبب الخديعة والسبب مغاير
للمسبب وفى القاموس وغيره المكر الخديعة والجواب انه جرد المكر عن معناه كما ذكرنا فلا ينافى ترادفهما وقال الراغب المكر والخديعة
متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله فى باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره ويكون سببا لقصد انزال مكروه بالمخدوع واياه قصد صلى
الله عليه وسلم بهذا الحديث ومعناه يؤديان بقاصدهما الى النار ويكون حسنا وهو ان يقصد فاعلهما مصلحة بالمخدوع والممكور به كما يفعل بالصبى
اذا امتنع من فعل خير ولكونهما ضربان قال تعالى والذين يمكرون السيات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ولا يحيق المكر السيء
الا باهله ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال والله خير الماكرين **وقوله** صلى الله عليه وسلم **من غشنا** اى لم ينصحنا وزين لنا غير المصلحة **فليس منا**
اى ليس على طريقتنا ومنهاجنا لان طريقتنا الزهد فى الدنيا والرغبة عنها وعدم الرغبة والطمع الباعثين على الغش قال الطيبى لم يرد به
نفيه عن الاسلام بل نفى خلقه عن اخلاق المسلمين اى ليس هو على سنتنا وطريقتنا من مناصحة الاخوان كما يقول الانسان لصاحبه انا منك
يريد الموافقة والمتابعة قال تعالى عن ابراهيم ومن تبعنى فانه منى ومما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم لما مر على صبرة طعام فادخل يده فيها
فابتلت اصابعه فقال ما هذا فقال اصابته السما قال افلا جعلته فوق الطعام ليراه الناس ثم ذكره **رواه مسلم فى صحيحه من حديث ابى هريرة**
بزيادة ومن حمل علينا السلاح فليس منا وفى رواية له ايضا من غش فليس منى واخرجه العسكرى بلفظ الترجمة وزاد قيل يا رسول الله ما معنا
ليس منا فقال ليس مثلنا وعند ابى نعيم والطبرانى فى الكبير والصغير برجال ثقات عن ابن مسعود رفعه من غشنا فليس منا والمكر والخداع
فى النار اى صاحبهما يستحق دخولها ان لم يعف الله لان الداعى الى ذلك الحرص والشح والرغبة فى الدنيا وذلك يجر الى النار واخذ الذهبى ان
الثلاثة من الكباير فعدها منها وللدارقطنى بسند ضعيف عن انس من غش امتى فعليه لعنة الله **قوله** صلى الله عليه وسلم **المستشار مؤتمن** اى امين

على

على ما استشير فيه ولذا احتاج كالناصح الى كونه امينا مجربا حازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون فى رايه ولا كاذب فى مقاله فارغ
البال وقت الاستشارة ولذا قيل انهما يحتاجان الى علم كبير كثير فيحتاج اولا الى علم الشريعة وهو العام المتضمن لاحوال الناس وعلم
الزمان والمكان وعلم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فقد يكون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وهكذا فينظر الى الترجيح فيفعل
بحسب الارجح عنده مثاله ان يضيق الزمن عن فعل امرين اقتضاهما الحال فيشير باهمها واذا عرف من حال انسان المخالفة وانه اذا ارشده
لشى فعل ضده اشار عليه بما لا ينبغى ليفعل ما ينبغى وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها
فلذا احتاج المشير والناصح الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتودة وتان فان لم تجمع هذه الخصال فخطاؤه اسرع
من اصابته فلا يشير ولا ينصح قالوا وما فى مكارم الاخلاق ادق ولا اخفى ولا اعظم من النصيحة قال الراغب الاستشارة استنباط الراى
من غيره فيما يعرض من المشكلات ويكون فى الامور الجزئية التى يتردد فيها بين فعل وترك ونعمة العدة هى قال على المشاورة حصن من
الندامة وامن من الملامة ويقال الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة **رواه احمد** من حديث ابن مسعود بزيا ده
وهو بالخيار ان شا تكلم وان شا سكت فان تكلم فليجتهد رايه **وغيره** كاصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة والترمذى عن ام سلمة والطبرانى
عن سمرة بزيادة ان شا اشار وان شا لم يشر والقضاعى عنه بلفظ المستشار موتمن فان شا اشار وان شا سكت فان اشار فليشر بما هو صانع لنفسه
وللعسكرى عن عايشة المستشير معان والمستشار موتمن فاذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه وفى الباب جابر بن سمرة وابو الهيثم وابن
عباس واخرون قال السيوطى وهو متواتر **ومعناه** كما قال العسكرى **ان من افضى اليك بسره وامنك على ذات نفسه** اضافة بيانية ان اريد بالذات
النفس ومن اضافة المحل للحال حقيقة او اعتبارا على ان النفس الروح او جوهر مجرد خارج عن البدن متعلق به تعلق التدبير **فقد جعلك بموضع نفسه**
فيجب عليك ان لا تشير عليه الا بما تراه صوابا وهذا اصدق بالترك مع العلم بالصواب اذ المعنى اذا اشرت فلا تشر الا بالصواب وهو مدلول سين
الطلب فى المستشار واصرح منه قوله وهو بالخيار الخ فانه صريح فى انه لا يجب لانه لم يتعين عليه ما لم يتحقق بالترك ضرر المحترم من نفس او مال او عرض
والا تعين نصحه بل لو علمه وجب وان لم يستشره كما تفيده ادلة اخرى كالدين النصيحة ولا ضرر ولا ضرار وادلة خاصة كقوله فليشر بلازم الامر وهو
للوجوب وقد روى ابن ماجه والخرايطى وغيرهما عن جابر مرفوعا اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه بما هو الاصلح والا فقد خانه فقوله والا صادق
بما اذا تراى مع علم الاصلح وبما اشار بغيره على ان حديث الخيار يمكن تاويله بان معناه يفعل ما ظهر له انه الخيار من السكوت والنصح لا انه يخير بينهما وان ظهر
الاصلح **فانه كالامانة للرجل الذى لا يامن على ايداع ماله الا الثقة فى نفسه والسر الذى بما كان فى اذاعته** افشايه **تلف النفس اولى بان لا**
تجعل الا عند الموثوق به فيجب عليه بذل النصح ان تعين فيذكر الاخف من عيوب المستشار فيه ان لم يكتف والا استوعب مراعيا فى بيانها الاخف
فالاخف فان لم يكتف الا باعظمها ذكره **وقوله** صلى الله عليه وسلم **الندم توبة** اى الحزن على ما فعله او كرهه له بعد فعله من حيث كونه تداركا فيه لاجلال
الله ومخالفا امره او تنبيه اما لانفتاح او مرض او عقاب ونحو ذلك فليس بتوبة بل قد يكون معصية لانه لولا مراقبة الناس لم يكن عنده حرج من فعل
المعصية ثم المعنى انه معظم اركانها لانه شى يتعلق بالقلب والجوارح تبع له فاذا ندم القلب انقطع عن المعاصى فرجعت برجوعه وليس المراد ان الندم
وحده كاف فيها فهو نحو الحج عرفة قال الغزالى ايما قيل على انه توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لانه اللازم غير مقدور للعبد لانه قد يندم على امر
وهو يريد ان لا يكون والتوبة مقدورة له مامور بها فعلم ان فى الحديث معنى لا يفهم من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم حقوق الله وخوف عقابه مما يبعث
على التوبة النصوح فاذا ذكر مقدماتها الثلاث وهى ذكر غاية قبح الذنب وذكر شدة عقوبة الله واليم غضبه وذكر ضعف العبد وقلة حيلته يندم ويحمله
الندم على ترك اختيار الذنب وتبقى ندامته بقلبه فى المستقبل فيحمله على الابتهال والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة فلما كان من
اسبابها سماه باسمها **رواه الطبرانى فى الكبير** وابو نعيم فى الحلية عن ابى سعيد الانصارى بزيادة والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف واخرجه
ابن ماجه والطيالسى عن ابن مسعود بلفظ الترجمة فقط ورجاله ثقات بل قال الحافظ فى الفتح سنده حسن قال السخاوى يعنى لشواهده والا فابو عبيدة لم
يسمع من ابن مسعود انتهى وقد رواه احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقى عن انس بلفظ الترجمة فقط وفى الباب الخ وابو هريرة وغيرهما
وقوله صلى الله عليه وسلم **الدال على الخير** شامل لجميع انواع الخصال الحميدة **كفاعله** فان حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه والا فله اجر دلالته وقد ذهب جمع
منهم عياض وتبعه النووى الى ان المثل بلا تضعيف لان الدال لم يفعله قال فى المفهم وليس كما قال بل ظاهر اللفظ المساواة ووجهه ان اجر الاعمال انما هو
بفضل الله يهبه لمن يشاء على اى فعل شاء وجاء فى الشرع فى ذلك كثير وقال الابى ظاهر الحديث المساواة وقاعدة ان الثواب على قدر المشقة تقتضى خلافه
اذ من انفق عشرة دراهم ليس كمن دل ويرد عليه ان من دل انسانا على قتل اخر بغير حق ولا يقتص منه قال شيخنا وقد يقال التشبيه فى اصل الثواب ولا
يلزم منه التساوى فى مقداره وقد يقترن به ما يربو بسببه ثواب الدال على الفاعل كما لو ترتب على دلالته خير لغير من دله كامره صلى الله عليه
وسلم بالايمان والطاعة امتثالا لقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فانه ترتب على تبليغه ما لا يعلم قدره الا الله مع مخالفة كثير من المامورين
فيما امر به **رواه العسكرى** والبيهقى فى الشعب **وابن منيع ومن طريقه المنذرى عن ابن عباس فى حديث مرفوع بلفظ كل معروف صدقة** اى كل ما
يفعل من البر فثوابه كثواب المتصدق بالمال والمعروف لغة ما عرف وشرعا قال ابن عرفة الطاعة ولما تكرر الامر فى الكتاب والسنة بالصدقة بالمال

جميع نسخه

اليها القلوب فاخبرهم بان كل طاعة من قول وفعل او بذل صدقة يشترك فيها المتصدقون حثا منه للكافة على المبادرة الى فعل المرء طاقته وسميت
صدقة لانها من تصديق الوعد بنفع الطاعة عاجلا وثوابها اجلا وقال البيضاوى المعروف فى اصلاح الشرع ما عرف فيه حسنه وبازايه المنكر وهو ما
انكره وحرمه وقال الراغب المعروف اسم لكل ما عرف حسنه فى الشرع والعقل معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهى عن السرف وقال ابن ابى جمرة
يطلق المعروف على ما عرف بادلة الشرع انه من عمل البر جرت به العادة ام لا قال الماوردى المعروف نوعان قول وعمل فالقول طيب الكلام وحسن البر
والتودد ويحتمل القول والباعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقا مذموما وان توسط واقتصد فهو بر محمود والعمل بذل
المال والاسعاف بالنفس والمعونة بالنايبة والباعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس فى هذه الامور سرف والباعث لغايتها محمود بخلاف
الاول فانها وان كثرت افعال يعود بنفعين نفع يعود على فاعلها باكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع على المعان بها فى التخفيف والمساعدة فلذا كسماه
صدقه **والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان** المكروب المتحير فى امره واخرج ذا الحديث بتمامه الدارقطنى عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده والعسكرى واحمد وابو يعلى عن بريدة بلفظ الترجمة وزيادة والله يحب اغاثة اللهفان والبزار عن انس بلفظ الدال على الخير كفاعله
والدال على الشر كفاعله اى لاعانته عليه فعليه كفل من الاثم وان لم يحصل بمباشرته وعزوه للبزار عن ابن مسعود سهوا انما هو عن انس ورواه مسلم
معناه عن ابى مسعود بلفظ من دل على خير فله مثل اجر فاعله وقال ابو الدرداء الدال على الخير وفاعله شريكان اخرجه ابن عبد البر **والمعنى ان من
دل على خير وارشد فيلته بارشاده فكانه فعل ذلك الخير** فيثاب كثواب الفاعل او اقل او ازيد على ما سبق ومقتضى قوله فيلته لو لم تنله لمانع
او عدم ارادة الفعل لا يكون له مثل ثواب الفعل ومقتضى الحديث الاطلاق ولا مانع منه **وقوله** صلى الله عليه وسلم **حبك للشى** بلام ودونها روايتان **يعمى**
عن عيوب المحب **ويصم** عن سماعها فلا ينظر قبيح فعله ولا يسمع فيه نهى ناصح بل ترى قبيحه حسنا وتسمع منه الجفا قولا جميلا والمعنى يعمى ويصم عن
طريق الاخرة او عن طريق الهدى وفايدته النهى عن حب ما لا ينبغى الاغراق فى حبه **رواه ابو داود والعسكرى من حديث بقية** بموحدة فقاف **ابن
الوليد** بن صايد بن كعب الكلاعى صدوق كثير التدليس عن الضعفا مات سنة سبع وتسعين ومائة وله سبع وثمانون سنة **عن ابى بكر بن عبد الله بن
ابى مريم** الغسانى الشامى وقد ينسب الى جده قيل اسمه بكير وقيل عبد السلام ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط مات سنة ست وخمسين ومائة روى
له ابو داود والترمذى والنسائى **عن خالد بن محمد الثقفى** الدمشقى نزيل حمص ثقة **عن بلال بن ابى الدرداء** القاضى الانصارى قاضى دمشق ثقة
مات سنة اثنين وقيل سنة ثلاث وتسعين **عن ابيه** الصحابى الجليل المشهور بكنيته وفى اسمه خلف **مرفوعا** اليه عليه الصلاة والسلام **ولم ينفرد به
بقية بل توبع عليه** فتابعه شريح بن يزيد ومحمد بن حرب عند العسكرى ويحيى البابلى عند القضاعى وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب عند احمد فى مسنده
وابن ابى مريم ضعيف وقد حكم الصغانى عليه بالوضع وتعقبه العراقى وقال ابن ابى مريم لم يتهمه احد بكذب انما سرق له حلى فانكر عقله وضعفه
غير واحد **ويكفينا سكوت ابى داود عليه فليس بموضوع بل ولا شديد الضعف فهو حسن** على راى ابن الصلاح فيما سكت عليه ابو داود **وقال
العسكرى اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان من الحب ما يعميك** ايها المحب **عن طريق الرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على
قلبه ولم يكن له رادع** مانع **من عقل او دين اصمه حبه** اى جعله كالاصم **عن العذل** اللوم فلا يسمعه فيه **واعماه عن الرشد** فلا يبصر فيه عيبا بل
يرى مساويه وما يسمعه فيه محاسن والحب لذة يعمى عن روية غير المحبوب ويصم عن سماع العذل فيه واذا استولت على القلب سلبته عن صفاته **ولذا
قال بعض الشعرا** كلا **وعين الرضى عن كل عيب كليلة ٭ ولكن عين السخط تبدى المساويا** لكن هنا بمعنى الواو لا للاستدراك اذ لا يتوهم من كون
عين الرضا كليلة ان يكون عين السخط كذلك حتى يستدرك وانشده غيره كما ان وهو واضح **اشار اليه شيخنا فى المقاصد الحسنة** وزاد على ما هنا وعن
ثعلب قال تعمى العين عن النظر الى مساويه وتصم الاذن عن استماع العذل فيه وانشا يقول كلا وكذبت طرفى فيك والطرف صادق ٭ واسمعت اذنى فيك
ما ليس يسمع كلا وقيل تعمى وتصم عن الاخرة وفايدته النهى عن حب ما لا ينبغى الاغراق فى حبه **وقوله عليه الصلاة والسلام العارية مؤداة** اى واجبة
الرد على مالكها عينا حال الوجود وقيمة عند التلف عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة هى امانة فى يده لا تضمن الا بالتعدى وقال مالك ان خفى تلفها
ضمن والا فلا **والمنحة بالكسر** شاة او ناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن **مردودة** الى مالكها لانه لم يعط عينها بل لبنها
فاذا مضت ايامه ردها **والدين** بفتح الدال **مقضى** الى صاحبه اى صفته اللازمة هى القضا وجوبا وعبر فيه بالقضا وفيما قبله بالرد لان المردود بدل الرب
لا نفسه **والزعيم** اى الكفيل يعنى الضمين **غارم** لما ضمنه بمطالبة المضمون له سواء كان عن ميت ترك وفاء ام لا عند الشافعى ومالك خلافا لابى حنيفة لانه
قول عام على تاسيس القواعد فيحمل على عمومه فان كانت الكفالة بالبدن فلا غرم عند الشافعى مطلقا ولمالك ان احضره والا غرم وهل ولو ثبت عدمه
تردد **رواه الترمذى** وابن ماجه فى الوصايا **وابو داود** فى البيع واحمد كلهم عن ابى امامة ورجاله ثقات واورده الضيا فى المختارة وضعفه ابن حزم فلم
يصب قاله الحافظ فى تخريج الرافعى وهو يرد جزمه فى تخريج الهداية بضعفه **وقوله** صلى الله عليه وسلم **سبقك بها** اى الفضيلة التى هى دخول الجنة بغير حساب
عكاشة بشد الكاف فى الاشهر قال القرطبى لم يره اهلا لذلك فاجابه بهذا الجواب وقد ضرب المثل به فيقال لمن سبق فى الامر سبقك بها عكاشة **رواه البخارى**
ومسلم وكلاهما عن ابن عباس فى السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت منهم فقام اخر فذكره
وقوله عجب ربك من كذا روى من عدة روايات عند البخارى وغيره ومعناه كما قال ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر بضم الباء **لديه** عطف تفسير

اعلم

اعلم الله عباده على لسان رسوله **انه** اى الشان والحال **انما يتعجب الادمى من الشى اذا عظم موقعه عنده** مصدر ميمى اى وقوعه او اسم مكان
اى محل وقوعه ومنه مواقع الغيث موضعه الذى يقع فيه **انما يتعجب الادمى من الشى اذا عظم وخفى عليه سببه** وذلك محال على الله **فاخبرهم بما
يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشيا عنده** اى مقدارها شرفا ومكانة فيسارعوا اليها **وقيل معنى عجب ربك اى رضى واثاب فسماه عجبا مجازا**
لان صفات العباد اذا اطلقت على الله اريد بها غاياتها فغاية التعجب من الشى الرضى به واستعظام شانه **وليس بعجب فى الحقيقة** لانه امر جايز وواقع
والقدرة صالحة للتعلق باعظم منه **والاول الوجه** لان التعجب من الشى انما يستلزم استعظامه عند المتعجب ولكنه قد يريد فى التخاطب اذا امتنع نسبته للمتكلم
به مانع كنسبته الى الله تعالى اذ التعجب انفعال النفس لزيادة وصف فى المتعجب منه نحو ما اشجعه ونحو اسمع بهم وابصر انما هو بالنظر للسامع نقله المصباح
عن بعض النحاة وقال التعجب يستعمل على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثانى ما يكرهه ومعناه الانكار
والذم له ففى الاستحسان يقال اعجبنى بالالف وفى الذم والانكار عجبت وزان تعبت **وقوله قتل صبرا** بالموت بحبسك ثم يرمى بشى حتى يموت وكل من قتل فى
غير معركة ولا حرب ولا خطا فانه مقتول صبرا كما فى النهاية **رواه غير واحد** وروى البزار عن ابى هريرة رفعه قتل الرجل صبرا كفارة لما قبله من
الذنوب وعنده ايضا بسند رجاله ثقات عن عايشة مرفوعا قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه **وقوله** صلى الله عليه وسلم جوابا لقول جبريل ما الساعة
فقال صلى الله عليه وسلم **ليس المسول** زاد فى رواية عنها **باعلم من السايل** زيدت الباء فى اعلم لتاكيد معنى النفى والمراد نفى علم وقتها لان علم مجيها
مقطوع به فهو علم مشترك وهذا وان اشعر بالتساوى فى العلم الا ان المراد التساوى فى العلم بان الله استاثر بعلم وقت مجيها وليس السوال عنها
كما قال تعالى يسالونك عن الساعة فلما وقع الجواب لغوا وهذا الجواب والسوال وقعا بين عيسى وجبريل ايضا لكن كان عيسى هو السايل روى الحميدى
فى نوادره عن الشعبى قال سال عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته وقال ما المسول عنها باعلم من السايل **رواه مسلم من حديث عمر وغيره**
كالبخارى ومسلم من حديث ابى هريرة ولم يخرج البخارى حديث عمر لاختلاف فيه على بعض رواته **وقوله** صلى الله عليه وسلم **لا ترفع عصاك عن اهلك
ادبا رواه احمد اى لا تدع تاديبهم وجمعهم على طاعة الله تعالى** باى وجه كان ممن يتادب ويطيع بنحو التقريع او مجرد الامر بذلك ولم يحتج لضربه
وذلك من مشمول الحديث لانه **يقال لغة شق العصى اى فارق الجماعة وليس المراد الضرب بالعصى ولكنه جعله مثلا وقيل معناه لا تغفل عن ادبهم ومنعهم
من الفساد قاله ابن الاثير** ومن تاديبهم تعليق السوط روى البخارى فى الادب المفرد عن ابن عباس رفعه علق سوطك حيث يراه اهلك وروى ابو نعيم
عن ابن عمر والطبرانى عن ابن عباس مرفوعا علقوا السوط حيث يراه اهل البيت فانه ادب لهم وعن جابر رفعه رحم الله رجلا علق فى بيته سوطا يودب
اهله وفى سنده عباد بن كثير وهو ضعيف رواه البخارى **وقوله** صلى الله عليه وسلم **ان مما ينبت** بضم التحتية من الانبات **الربيع** فاعل **ما** اى شيا او انباتا
يقتل قتلا حبطا بمهملتين بينهما موحدة مفتوحات نصب على التمييز **او يلم** بضم التحتية وكسر اللام وشد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل او يقارب القتل
وكذا المكثر من جمع الدنيا لا سيما من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك فى الاخرة بدخول النار وفى الدنيا باذى الناس وحسدهم له وغير ذلك من انواع
الاذى **رواه البخارى** ومسلم فى الزكاة والبخارى ايضا والنسائى فى الرقايق كلهم عن ابى سعيد الخدرى مطولا فى حديث ولفظ البخارى فى الرقايق حدثنا
اسماعيل حدثنى مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات
الارض قيل وما بركات الارض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل ياتى الخير بالشر فصمت النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه ينزل عليه ثم جعل يمسح جبينه
فقال اين السايل قال انا قال ابو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال لا ياتى الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة
الخضرة اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس وثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة حلوة من اخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم
المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذى ياكل ولا يشبع واخرجه فى الزكاة من طريق اخر عن عطاء عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس ذات
يوم على المنبر وجلسنا حوله ثم قال ان مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتى الخير بالشر فسكت فذكر الحديث وقال
فى اخره وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذى
ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وقوله هل ياتى الخير بالشر اى هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فقال لا ياتى الخير الا بالخير
اى وانما يعرض له الشر العارض البخل به عن مستحقه والاسراف فى انفاقه فيما لم يشرع وخضرة بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين اى الحياة بالمال او المعيشة
به خضرة فى المنظر حلوة فى الذوق او المراد التشبيه اى المال كالبقلة الخضرة الحلوة او انث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا والمراد بالمال الدنيا
لانه من زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله الا اكلة الخضرة بكسر الهمزة وشد اللام استثناء واكلة بمد الهمزة وكسر الكاف
والخضرة بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وفى رواية الخضر بلا هاء وفى رواية الخضرة بضم الخا واسكان الضاد ضرب من الكلا تحبه الماشية قال الخطابى
الغوا احوالها فى سومها ورعيها وما يعرض لها من بشم وغيره والاستثناء منقطع لوقوعه فى الكلام المثبت اى لكن اكلة الخضرة لا يقتلها اكلها
ولا يلم بقتلها ويجوز اتصاله بتاويل فى المستثنى والمعنى من جملة ما ينبت الربيع شيا يقتل اكلة الا اكلة الخضرة وفى رواية الا بفتح الهمزة وخفة اللام
استفتاح كانه قيل الا انظر واكلة الخضرة واعتبروا بشانها وخاصرتاها بالتثنية جنباها اى امتلات شبعا وعظم جنباها وفى رواية بالافراد بالافراد
فاجترت بجيم ساكنة وفتح الفوقية والرا المشددة استرجعت ما ادخلته فى كرشها من العلف فمضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه

وثلثت بثلثه ولام وطاء مهملة مفتوحات وضبطه ابن التين بكسر اللام الفت ما في بطنها رقيقا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فيقتلها الانتفاخ سريعا وان هذا المال في الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة في المنظر حلوة في الذوق كالذي يأكل ولا يشبع اي كذي الجوع الكاذب بسبب السقم كلما ازداد اكلا ازداد جوعا قال ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات البديعة تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة في الاعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمه في النفوس حتى ادى الى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبيها مستقبلة الشمس فانها من احسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وتشبيه اخذه بغير حق موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالمصاحب الذي لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شانه ان يحرز ويشد وثاقه وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه اخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع فهي ثمانية انتهى وهذا كما قال ابن الاثير حديث يحتاج الى شرح الفاظه مجتمعة فانه لا يكاد يفهم الغرض منه **وذكره ابن دريد وقال انه من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه اي كل ما انبت الجدول** فسره المدم كغيره بالنهر الصغير قال شيخنا وليس معنى الربيع وانما هو الزمن المسمى فصل الربيع وهو احد الفصول عند العرب لان فيه الخصب والمياه والزرع ولعله فسر بذلك لانه السبب المترتب عليه الانبات ظاهرا ولا ترتبه عليه لا يخفى بزمن اذ يسقى به الارض لتحيى وتفلح للانبات **واسناد الانبات اليه مجازا** على راي الشيخ عبد القاهر الجرجاني اذ المسند اليه ملابس الفعل وليس فاعلا حقيقيا له **والمنبت في الحقيقة هو الله** والسكاكي يرى ان الاسناد ليس مجازيا وان المجاز في الربيع فجعله استعارة بالكناية على ان المراد به الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الانبات اليه **ومن للتبعيض** بل للابتداء او زائدة في الاثبات على قلة لرواية البخاري في الرقاق وان كل ما انبت والمعنى انه لا ينبغي الاغترار بشيء من زهرة الدنيا وزينتها لان جميعها مضر ويجوز جعلها تبعيضية وبه جزم الدماميني على ان بعض النبات مهلكا ومقرب منه وبعضه ليس كذلك وهو ما سد الرمق واعان على العبادة لانه لاقامة هذا العالم لكن الاول ابلغ في ذم الدنيا وكانه نزل الامر الضروري منزلة العدم لقلته بالنسبة لغيره **وحبطا بفتح الحاء المهملة وفتح الموحدة وفتح الطاء المهملة ايضا** منونة يقال حبطت الدابة تحبط حبطا **وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى ينتفخ فتموت او يلم بضم اليا اي يقرب من الهلاك** فالمعنى يقتل او يقارب القتل هكذا فسره به شراح الحديث ومثله في القاموس وجوز شيخنا ان معنى يلم يورث الجنون لقول المصباح اللمم بفتحتين مقارفة الذنب وطرف من الجنون **وهو مثل للمنهمك في جمع الدنيا المانع من اخراجها في وجهها** وذلك ان الربيع ينبت احرار البقول فتستكثر منه الماشية لاستطابتها اياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق امعاؤها من ذلك فتهلك او تقارب الهلاك وكذا الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس وحسدهم اياه وغير ذلك من انواع الاذى واما قوله الا اكلة الخضر فانه مثل للمقتصد وذلك ان الخضرة ليس من جيد البقول التي ينبتها الربيع بتوالي امطاره فتحسن وتنعم ولكنه من البقول التي ترعاها المواشي بعد يبس البقول حيث لا تجد سواها فلا ترى الماشية تكثر من اكلها ولا تستمرؤها فضربها مثلا للمقتصد في اخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو بنجوة من وبالها كما نجت اكلة الخضر الا تراه قال اكلت حتى الى اخره ذكره في النهاية زاد المص وقيل الربيع قد ينبت احرار العشب والكلا فهي كلها خير في نفسها وانما ياتي الشر من قبل اكل مستلذ مفرط منهمك فيها بحيث تنتفخ اضلاعه منه وتمتلي خاصرتاه ولا يقلع عنه فيهلكه سريعا فهذا مثل الكافر ولذا اكد القتل بالحبط اي يقتل قتلا حبطا والكافر هو الذي تحبط اعماله او من قبل الكل كذلك فيتقي به الى الهلاك وهذا مثال للمؤمن الظالم لنفسه المنهمك في المعاصي او من اكل مسرف حتى تنتفخ خاصرتاه ولكنه يتوخى ازالة ذلك ويتحيل في دفع مضرته حتى يهضم ما اكل وهذا مثال المقتصد او اكل غير مفرط ولا مسرف يأكل منها ما يسد جوعه ولا يسرف فيه حتى يحتاج الى دفعه وهذا مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة لكن هذا ليس صريحا في الحديث لكنه ربما يفهم منه انتهى **وقوله عليه الصلاة والسلام خير المال عين ساهرة لعين** متعلق بساهرة والاولى انه صفة ثانية لعين اي مملوكة او مستحقة لعين **نائمة** اي تاركة للتعب في تحصيلها فهو تشبيه بليغ او مجاز مرسل باستعمال النائمة في لازمها من الراحة وترك السعي في اسباب التحصيل من اطلاق الملزوم وارادة اللازم **ومعناه عين ماء تجري ليلا ونهارا وصاحبها نائم** فشبه جريان الماء وعدم انقطاعه بسهر المشغول باسباب مقتضية للازمة السهر فاستعاره لدوام جريانه واشتق منه ساهرة فهو استعارة تصريحية تبعية لجريانها في المشتق بعد جريانها في المصدر ولم يذكر المص مخرج الحديث **وقوله** صلى الله عليه وسلم **خير مال المرء مهرة مأمورة او سكة مأبورة رواه الامام احمد** برجال ثقات **والطبراني** في الكبير كلاهما من طريق روح بن عبادة عن ابي نعامة عن مسلم بن بديل عن اياس بن زهير **عن سويد بن هبيرة** بن عبد الحارث الديلي ابن عم وبطن من عبد القيس وقال ابو احمد هو عدوي من عدي بن عبد مناة وكذا نسبه ابن قانع وقال ابو عمر سكن البصرة قال سويد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ابن منده لم يقل سمعت الا روح بن عبادة وقد رواه عمرو بن موسى عن ابي نعامة فقال يرفع الحديث

[illegible] بدليل

قال

قال الحافظ واخرجه الطبراني من طريق عبد الوارث عن ابي نعامة كذلك ورواه معاذ بن معاذ عن ابي نعامة فقال فيه الى سويد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره البخاري في تاريخه وقال ابن ابي حاتم عن ابيه غلط فيه روح وانما هو تابعي وقال ابن حبان في ثقات التابعين يروي المراسيل انتهى **ومعنى مأمورة اي** الاولى اسقاط اي **كثيرة النتاج** يقال امرهم الله فامروا بكسر الميم اي كثرهم فكثروا وفيه لغتان مأمورة ومؤمرة كما في النهاية وهو من باب تعب كما في المصباح فوصفها بمأمورة مع وحدتها اسناد مجازي اي مأمور نتاجها او باعتبار ما ينشأ عنها منه كما قال كثيرة النتاج **وسكة مأبورة** بموحدة **اي طريقة مصطفة من النخل ومنه قيل للازقة سكك** لاصطفافها زاد النهاية وقيل هي سكة الحرث ومأبورة اي مصلحة له اراد خير المال نتاج او زرع **والتأبير تلقيح النخل انتهى** والمناسب للفظ الحديث والابر لانه من باب ابرت النخل من باب ضرب وقيل لقحته وابرته تابيرا مبالغة وتكثير كما في المصباح فلعله عبر بالتابير لشهرته في الاستعمال **وقوله** عليه الصلاة والسلام **من ابطا** بالف ودونها روايتان وهما بمعنى الا ان السخاوي ادعى ان لفظ مسلم بلا الف وان رواية القضاعي ابطا بالف **به عمله** اي اخره عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح بان لم يات به على الوجه الاكمل **لم يسرع به نسبه** اي لا ينفعه في الاخرة شرف النسب فلا يعجل به الى منازل السعداء **رواه مسلم** وابو داود والترمذي وابن ماجه واحمد والعسكري والقضاعي كلهم **من حديث ابي هريرة** في اخر حديث لفظه من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه انتهى **وقوله** صلى الله عليه وسلم **زر** اخاك **غبا** وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته بحيث يملك **تزدد** عنده **حبا** وبعدم الملازمة تهون عليه ونصب غبا على الظرف وحبا على التمييز المحول عن الفاعل فالمدار على عدم ملازمة الزاير للمزور حتى يسام منه وذلك يختلف باختلاف احوالهما قال في الدر كاصله الغب من اوراد الابل ان ترد الماء يوما وتدعه يوما فنقل الى الزيارة بعد ايام والى عيادة المريض انتهى وقول القاموس الغب بالكسر في الزيارة ان تكون كل اسبوع اما من مجاز اللغة الواقعة فيه او جرى على عرف اللغة وذاك على اصلها وبينهما فرق **رواه البزار** والبيهقي وضعفاه **والحارث بن ابي اسامة** ومن طريقه ابو نعيم في الحلية **عن ابي هريرة مرفوعا** ورواه عنه ابن عدي في اربعة عشر موضعا من كامله وضعفها كلها لكنه ورد من طرق كثيرة يتقوى بمجموعها كما قال السخاوي فروي عن ابن عمر وابن عمرو وابن عباس وعائشة وجابر وانس وابي الدرداء وابي ذر ومعاوية بن حيدة واخرين **وفي بعض احاديث الباب** اي باب اغباب الزيارة جرت عادتهم بتسمية ما افاده الحديث بابا **انه قيل** لفظ الرواية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم **يا ابا هريرة اين كنت امس قال زرت ناسا من اهلي فقال يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا** وانشد ابن دريد في معناه ٭ عليك باغباب الزيارة انها ٭ اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا ٭ فاني رايت الغيث يسام دائما ٭ ويسال بالايدي اذا هو امسكا ٭ وقال غيره ٭ قلل زيارتك الصديق ٭ تكون كالثوب استجده ٭ وامل شيء لامرئ ٭ ان لا يزال يراك عنده ٭ **وقوله** صلى الله عليه وسلم **انكم لن تسعوا الناس** بفتح السين وفي رواية لا تسعون بالفتح ايضا اي لا تطيقوا ان تعموا **الناس باموالكم** لعزة المال وكثرة الناس فلا يمكنكم ذلك **فسعوهم باخلاقكم** بحيث تقبلوا على كل منهم بالبشاشة واظهار المودة وكانه جعل المال محلا لطالبيه لاستمالة من حصل له بسبب حال فاطمانه به كما يطمئن من هي له منزلة يدفع عنه الضرر **رواه ابو يعلى والبزار من طرق احدها حسن** عن ابي هريرة بلفظ **انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق** اي لا تسع اموالكم لعطائهم فوسعوا اخلاقكم لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وذلك لان استيعاب عامتهم باحسان بالفعل لا يمكن فامر بجعل ذلك بالقول كما قال تعالى وقولوا للناس حسنا وروى العسكري عن الصولي لو وزنت كلمة النبي صلى الله عليه وسلم باحسن كلام الناس كلهم لرجحت على ذلك وهي قوله انكم الخ قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا الى فعل الخير فطمسه ذكر سوء خلقه فما ترى له حامدا وقال ابراهيم بن ادهم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة ارحام واشياء اخر وخلقه ليس عليه فيه شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القايم بالليل الظامي بالهواجر رواه الطبراني **وقوله صلى الله عليه وسلم** الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد **والخلق السيء يفسد العمل** اي يفوت المقصود منه فربما فعل جميل يستحق به الثنا العاجل والثواب الاجل فيقترن به ما يتولد منه ضرر لمن فعل معه الجميل فينقلب الثناء ذما ويترتب عليه استحقاق العقاب **كما يفسد الخل العسل** بتفويت الحلاوة واللذة الحاصلة به فلا ياتي في حصول منافع طيبة بخلطهما وفيه اشارة الى ان الانسان انما يحوز جميع الخيرات ويدرك الغايات بحسن الخلق وهو بضمتين وضم فسكون الطبع والسجية **رواه** تاما كما ذكرته **الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي** في الشعب كلاهما عن ابن عباس وضعفه المنذري وغيره لان في اسناده عيسى بن ميمون المدني وهو ضعيف لكن له شواهد كثيرة كقوله وخالق الناس بخلق حسن وقوله الخلق وعاء الدين وقوله الخلق الحسن زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيء زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار رواه ابو الشيخ **وقوله** صلى الله عليه وسلم **ان هذا الدين** اي دين الاسلام **متين** صلب شديد اي كثير النفع عديم النظير منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه **فاوغل** اي سر امر لغير

معنى فهو كرواية احمد اوغلوا بالجيم **فيه برفق** من غير تكلف ولا تحمل نفسك ما لا تطيق فتعجز وتترك العمل **ولا تبغض** بضم الفوقية وفتح الموحدة م وشد المعجمة واخره معجمة ساكنة وفي نسخة بزيادة نون ثقيلة تاكيد للنفي فالضاد مفتوحة لكن الذي في المقاصد بلا نون **الى نفسك عبادة الله** بان تاتي بكثير تمله النفس وتنفر منه فيحملك على الترك قال الغزالي اراد بهذا الحديث ان يكلف نفسه اعمال الدين بتلطف وتدرج فلا ينتقل دفعة واحدة الى اقصاها فان الطبع نفور لا يمكن نقله عن اخلاقه الردية الا شيئا فشيئا فمن لم يراع التدرج تتوغل دفعة واحدة ترقى الى حالة تشق عليه تنعكس اموره فيصير ما كان محبوبا عنده ممقوتا وما كان مكروها عنده مشربا هنيئا لا ينفر عنه وهذا لا يعرف الا بالتجربة والذوق ونظيره في العادات الصبي يحمل على التعلم ابتدا قهرا فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع المعلم حتى اذا انفتحت بصيرته وانس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم وعلل النهي عن ذلك بقوله **فان المنبت** بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وشد الفوقية المنقطع في السفر عن رفقته من البت القطع مطاوع بت يقال بته وابته **لا ارضا قطع** اي لم يقطع التي قصدها **ولا ظهرا ابقى** اي ولم يبق ظهره اي دابته تنفعه فكذا من تكلف من العبادة ما لا يطيق فيكره التشديد فيها واستعمل الظهر في الراحلة مجازا لكن في القاموس الظهر خلاف البطن مذكر والركاب وعليه فهو حقيقي الا ان المراد هنا مطلق المركوب لا الابل فقط **رواه البزار والحاكم في علومه** اي في كتابه المسمى علوم الحديث وهو ما يعبر عنه المتاخرون بمصطلح الحديث **والبيهقي في سننه** من طريق شيخه الحاكم وكذا ابن طاهر من طريقه وابو نعيم والقضاعي والعسكري والخطابي في العزلة **كلهم من طريق محمد بن سوقة** بضم السين المهملة الفو بفتح المعجمة والنون الخفيفة ابي بكر الكوفي العابد ثقة مرضي من الخامسة روى له الستة كما في التقريب **عن محمد بن المنكدر** بن عبد الله التيمي المدني التابعي الثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها **عن جابر** بن عبد الله **به** اي اللفظ الذي ذكره **مرفوعا** يعني قال قال صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في ان الجميع رووا جميع هذا اللفظ المذكور ومثله في المقاصد ووقع في الجامع عزوه للبزار وحده مسقطا قوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فلعلهما روايتان في مسند البزار وفيه يحيى بن المتوكل ابو عقيل وهو كذاب وفيه ايضا اضطراب بينه بقوله **وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة** في امور **في ارساله** فرواه بعضهم عنه عن ابن المنكدر مرسلا مرفوعا **ووصله** فروى عنه عن ابن المنكدر التابعي وشيخ من قال ما سقط منه الصحابي لانه لو تحقق ان الساقط صحابي لم يتوقف احد في الاحتجاج بالمرسل لعدالة الصحابة كلهم كما بين ذلك في علوم الحديث **وفي رفعه** فروى عنه مرفوعا او مرسلا او موصولا فهو شامل للامرين قبله **ووقفه** فروى عنه موقوفا على الصحابي **ثم** اختلف عليه ايضا **في الصحابي اهو جابر** كما رواه الجماعة المتقدمون **او عائشة او عمر** كما عند غيرهما قال الدارقطني ليس فيها حديث ثابت **ورجح البخاري في تاريخه في حديث ابن المنكدر الارسال** اي روايته عنه مرسلا مرفوعا على روايتي الواصل والواقف زاد السخاوي واخرجه البيهقي من حديث ابن عمرو ابن العاصي بلفظ فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى فاعمل عمل امرء يظن ان لن يموت ابدا واحذر حذر امرء يخشى ان يموت غدا وسنده ضعيف ايضا مع كون صحابيه عند العسكري عمر ولا اوله لكن الظاهر انه من الناسخ لتطريقهما متحد ورواه ابن المبارك في الزهد عن ابن عمر موقوفا بلفظ ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت الخ وله شاهد عند العسكري عن علي رفعه ان دينكم متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع وعند احمد عن انس رفعه ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وهو مع اختصاره اجودها قبله **ومعناه انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره وقد اعطب** بفتح الهمزة واسكان العين وفتح الطا المهملتين وموحدة **ظهره** اي مركوبه مجازا او حقيقة على ما في القاموس كما مر والايغال كما في النهاية السير الشديد **والوغول الدخول** في الشي والظاهر كما قال ان بعض ان المراد في الحديث السير لا بقيد الشدة اذ لا يلايم قوله برفق انتهى وكذا عدل المص عن الايغال الموافق لقول الحديث فاوغل اشارة الى انه مستعمل فيه في غير مدلوله اللغوي بل بمعنى الدخول الذي هو من وغل بوزن وعد اذا توارى بشجرة ونحوها ووغل في الشي دخل فيه مطلقا **فكانه قال ان هذا الدين مع كونه يسيرا** اي مع كون تكاليفه قليلة **سهلا** لانتفاء الاصر الذي كان على من قبلنا **شديد** خبران اي شديد القيام به فلا ينبغي المبالغة في القيام بحقوقه خارجا عن الحد ولا التهاون في شي منه **فبالغوا فيه بالعبادة لكن اجعلوا تلك المبالغة مع رفق** فان الرفق لا يكون في شي الا زانه ولا نزع من شي الا شانه **فان من بالغ بغير رفق وتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك ان يمل** بفتح اليا والميم يسام **حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله** بفتحتين صفته وحاله **كمثل الذي يعسف** بكسر السين من باب ضرب ياخذ بقوة **الركاب** بكسر الرا المطي الواحدة راحلة من غير لفظها والمعنى يظلمها ففي القاموس عسف السلطان ظلم فقوله **ويحملها من السير** اي يعذبها **ما لا تطيق** عطف علة على معلول والمعنى الجامع الى ما لا تقدر عليه **رجا الاسراع فينقطع ظهره** دابته **فلا هو قطع الارض التي اراد ولا هو ابقى ظهره سالما ينتفع به بعد ذلك** وهذه كلها عبارة شيخه السخاوي ثم هذا الحديث وان كان ضعيفا لاضطرابه وضعف راويه لكنه يقوى بشواهده التي منها قوله **وقوله عليه الصلاة والسلام من شاد هذا الدين** اي غالبه فزاد فيه على طاقته **غلبه** الدين وقهره بحيث ينقطع عن مطلوبه **رواه العسكري** كذا اورده المص شاد وغلب فعلا ماضيا والذي عزاه السخاوي للعسكري **عن بريدة** بن الحصيب من يشاد هذا الدين يغلبه بالمضارع فيهما قال واوله عند العسكري عليكم هديا قاصدا فان من فذكره وذكره بهذا اللفظ ايضا في النهاية وقال اي من يقاومه ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته والمشادة م والمشاددة المغالبة وهو مثل الحديث الاخر ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق انتهى ورواه القضاعي بدون اوله وفي لفظ اخر عند العسكري فانه من

يغالب

يغالب الخ **وللبخاري في كتاب الايمان من حديث** عمر بن عطا عن **معن** بفتح الميم وسكون العين المهملة **ابن محمد** بن معن الغفاري بكسر الغين المعجمة م الحجازي المدني ثقة قليل الحديث **عن سعيد** بن ابي سعيد كيسان المقبري بضم الموحدة نسبة الى مقبرة بالمدينة كان مجاورا بها المدني مات سنة خمس وعشرين ومائة **عن ابي هريرة مرفوعا** يعني انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **ان الدين** اي دين الاسلام **يسر** اي ذو يسر لان التوافق بين المبتدا والخبر شرط ولا يكون الا بالتاويل او هو الخبر نفسه بوضعه موضع اسم المفعول مبالغة لشهرة اليسر وكثرته كانه اليسر نفسه والتاكيد بان رد على منكر يسره اما لان المخاطب منكر او لتنزيله منزلته او على تقدير المنكر غيره او لان القصة مما يهتم به **ولن يشاد هذا الدين** بنصبه مفعول فاعله **احد** الثابت في رواية ابن السكن وفي بعض الروايات عن الاصيلي وكذا هو في طرق هذا الحديث عند الاسماعيلي وابي نعيم وابن حبان وغيرهم واكثر رواة البخاري باسقاط لفظ احد على اضمار الفاعل للعلم به فالدين نصب على المفعولية ايضا وحكى صاحب المطالع ان اكثر الروايات برفع الدين على ان يشاد مبني لما لم يسم فاعله وعارضه النووي بان اكثر الروايات بالنصب قال الحافظ ويجمع بينهما بانه بالنسبة الى روايات المغاربة والمشارقة ويويد النصب لفظ حديث بريدة عند احمد انه من يشاد هذا الدين يغلبه ذكره في حديث يصلح ان يكون هو سبب حديث الباب **الا غلبه** الدين والمشادة بالتشديد المغالبة يقال شاده يشاده اذا قاواه والمعنى لا يتعمق احد في الاعمال الدينية ويترك الرفق الا عجز وانقطع فيغلب وقال الطيبي بنا المفاعلة في يشاد ليس للمغالبة بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف ويحتمل ان يكون للمغالبة على سبيل الاستعارة م والمستثنى منه اعم عام الاوصاف اي لم يجعل ويستقر ذلك الشاد على وصف من الاوصاف الا على وصف المغلوبية قال ابن المنير في هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد راينا ورأى الناس قبلنا ان كل متنطع في الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الاكمل في العبادة فانه من الامور المحمودة بل منع الافراط المودي الى الملال والمبالغة في التطوع المفضي الى ترك الافضل واخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم الى ان غلبته عيناه في اخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة او الى ان خرج الوقت المختار او الى ان طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة وفي حديث محجن بن الادرع عند احمد لن تنالوا هذا الامر بالمبالغة وخير دينكم ايسره وقد يستفاد من هذا الاشارة الى الاخذ بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي استعماله الى حصول الضرر انتهى **فسددوا** بمهملة اي الزموا السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط قال اهل اللغة السداد التوسط في العمل قال الطيبي جواب شرط محذوف اي اذا بينت لكم ما في المشادة من الوهن فسددوا **وقاربوا** بموحدة في العبادة اي ان لم تستطيعوا الاخذ بالعبادة بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه قال الطيبي وهو تاكيد للتسديد من حيث المعنى **وابشروا** بقطع الهمزة وكسر الشين من الابشار وفي لغة بضم الشين من البشرى اي بالثواب على العمل الدائم وان قل والمراد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص اجره وابهم المبشر به تعظيما له وتفخيما **واستعينوا بالغدوة** بالفتح سير اول النهار وقال الجوهري ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس كذا ضبطه الحافظ كالكرماني والزركشي وتوقف فيه المص بان في النهاية الغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس وتبعه العيني فضبطه بالضم **والروحة** السير بعد الزوال **وشي** اي واستعينوا بشي **من الدلجة** بضم اوله وفتحه واسكان اللام سير اخر الليل وقيل سير الليل كله ولهذا عبر فيه بالتبعيض ولان عمل الليل اشق من عمل النهار قال الحافظ وظاهره ان الرواية بضم الدال وفتحها معا وذكر الكرماني وتبعه الزركشي ان الرواية بالضم والفتح لغة قال الحافظ اي استعينوا على مداومة العبادة بايقاعها في الاوقات النشيطة اي كاول النهار وبعد الزوال وبالليل قال فهذه الاوقات اطيب اوقات المسافر فكانه صلى الله عليه وسلم خاطب مسافرا الى مقصد فنبهه على اوقات نشاطه لان المسافر اذا سافر الليل والنهار جميعا عجز وانقطع واذا تحرى السير في هذه الاوقات النشيطة امكنته المداومة من غير مشقة وحسن هذه الاستعارة ان الدنيا في الحقيقة دار نقلة الى الاخرة وان هذه الاوقات بخصوصها اروح ما يكون فيها البدن للعبادة انتهى ونحوه للكرماني قائلا فيه فنبه الامة على اغتنام اوقات فرصتهم وقال البيضاوي الغدوة والروحة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه الاوقات لانها سلوك وانتقال من العادة الى العبادة ومن الطبيعة الى الشريعة ومن الغيبة الى الحضور قال الحافظ وهذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم وصححه وان كان من رواية مدلس بالعنعنة وهو عمر بن علي المقدمي بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة البصري لتصريحه بالسماع عند ابن حبان من طريق احمد بن المقدام احد شيوخ البخاري عن عمر بن علي المذكور قال سمعت معن بن محمد فذكره وهو من افراد معن وهو ثقة قليل الحديث لكن تابعه على شقه الثاني ابن ابي ذيب عن سعيد اخرجه البخاري في كتاب الرقاق بمعناه ولفظه سددوا وقاربوا وزاد في اخره والقصد القصد تبلغوا ولم يذكر شقه الاول ومن شواهده حديث عروة الفقيمي بضم الفا وفتح القاف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دين الله يسر وحديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا فانه من يشاد هذا الدين يغلبه رواهما احمد واسناد كل منهما ثقات انتهى **وقوله** صلى الله عليه وسلم **الكيس** اي العاقل بشد اليا مكسورة ماخوذة من الكيس بفتح فسكون قال الزمخشري حسن التاني في الامور وقال ابن الاثير الرفق في الامور وقال الراغب القدرة على استنباط ما هو الاصلح في بلوغ الخير **من دان نفسه** اي اذلها واستعبدها وقيل حاسبها يعني جعل نفسه مطيعة منقادة لاوامر ربها مجتنبة لنواهيه فلازم الطاعة وتجنب المعصية قال ابو عبيد الدين الداب وهو ان يداوم على الطاعة والدين الحساب **وعمل لما بعد الموت** قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا فالعاقل من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها وحجبته الشهوات والغفلات وعاجل الحاصل يشترك في درك ضره ونفعه جميع الحيوانات بالطبع وانما الشان في العمل للاجل تحذيرا من الموت مصرعه والتراب مضجعه ومنكر ونكير جليسه

رالدو دا نيسه والقبر مقره وبطن الارض مقره مستوه والقيمة موعده والجنة والنار مورده ان لا يكون له ذكر الا في الموت وما بعده ولا ذكر الا الله ولا
استعداد الا الاجله ولا تدبير الا فيه ولا اهتمام الا به ولا انتظار الا له وحقيق ان يعد نفسه من الموتى ويراها في اهل القبور فكلما هو آت قريب والبعيد
ما ليس بآت والعاجز بمهملة وجيم وزاى من العجز اى المقصر في الامور ورواه العسكرى الفاجر بالفا والرا من الفجور من اتبع نفسه هواها فلم يكفها
عن الشهوات ولم يمنعها من المحرمات واللذات قال الطيبى العاجز الذى غلبت عليه نفسه وقهرته فاعطاها ما اشتهته قوبل الكيس بالعاجز والمقابل
الحقيقى السفيه ايذانا بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وتمنى على الله الامانى بتشديد اليا جمع امنية فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع
شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة وسقط في رواية لفظ الامانى والاصل الامنية ما يقدره الانسان في
نفسه من منى اذا قدر ولذا يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى قال الحسن ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم
انى احسن الظن بربى وكذب لو احسن الظن احسن العمل ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله
ان يتمادى الرجل على المعصية ويتمنى على الله المغفرة قال العسكرى وفيه رد على المرجئة واثبات الوعيد وفيه ذم التمنى واما الرجا فمحمود لان
التمنى يصاحب الكسل بخلاف الرجا فتعليق القلب بمحبوب يحصل حالا رواه الحاكم في المستدرك في كتاب الايمان من حديث ابى بكر بن ابى مريم الغسانى
عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى وتعقبه الذهبى بان فيه ابن ابى مريم وهو واه ضعيف جدا
فكيف يكون على شرط البخارى وكذا رواه العسكرى والقضاعى والترمذى وابن ماجه كلاهما في الزهد والامام احمد وفيه عند الجميع ابن ابى
مريم قال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف جدا انتهى لكن له شاهد اخرجه البيهقى باسناد فيه ضعيف عن انس رفعه الكيس من عمل لما بعد
الموت والعارى العارى من الدين اللهم لا عيش الا عيش الاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم ما حاك قال في النهاية اى اثر ورسخ يقال ما يحيك كلامك
في فلان اى ما يوثر فيه وقال غيره اى تردد من حاك يحيك اذا تردد في صدرك اى قلبك من المجاز اللغوى استعمل الصدر واما الحالية والمحلية ان
كان فيه ولهذا اقرب من قول بعضهم اى قلبك الذى في صدرك لان فيه حذف الموصول الاسمى وموصوفه فدعه اى اتركه لان نفس المومن الكامل
ترتاب من الاثم والكذب فتردده في شى امارة كونه حراما فالمعنى ان الذى يعمل بهذا الحديث مثل الحاطب بكراويه رواه الطبرانى في الكبير
برجال الصحيح من حديث ابى امامة قال قال رجل ما الاثم فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح بضم التا وبفتح الكاف المراة اى يقصد عادة
نكاحها لجمالها اى حسنها ويقع على الصورة والمعانى فتشمل حسن الصفات ايضا والجمال مطلوب في كل شى لا سيما المراة التى تكون قرينة وضجيعة وعند
الحاكم حديث خير النسا من تسر اذا نظرت وتطيع اذا امرت ولا تخالف في نفسها ومالها قال الماوردى لكنهم كرهوا ذات الجمال البارع لكونها تزهو
بجمالها ومالها لان ذات المال قد لا تكلفه في النفقة وغيرها فوق طاقته قال المهلب وفيه ان للزوج الاستمتاع بمال زوجته فان طابت نفسها
بذلك حل له والا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق وتعقب بان هذا التفصيل ليس في الحديث ولم ينحصر قصد نكاح ذات المال في الاستمتاع بمالها
فقد يقصد حصول ولد منها فيعود اليه مالها بالارث او لكونها تستغنى بمالها عن مطالبته بما تحتاج اليه النسا واحتج به بعض المالكية على ان للرجل
الحجر على امراته في مالها لانه انما تزوجها لمالها فليس لها تفويته وفيه نظر لا يخفى ودينها اى صيانتها في نفسها ومالها لا مجرد الاسلام وحسبها
بفتحتين وموحدة شرفها وهو في الاصل الشرف بالاباء والاقارب ماخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم
وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره قال اكثم بن صيفى يا بنى تميم لا يغلبنكم جمال النسا على صراحة الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة
للشرف وقيل له واول خبث المرء خبث ترابه ه واول لؤم المرء لؤم المناكح ح وقيل المراد بالحسب الفعال الحسنة قال شمر الحسب الفعل الجميل للرجل
وآبائه وقيل المراد به المال وللترمذى والحاكم مرفوعا الحسب المال والكرم التقوى وحمل على ان المراد ان المال حسب من لا حسب له وروى الحاكم حديث
تخيروا لنطفكم فعليك بذات الدين انما هذا لفظ جابر عند مسلم تربت يداك لصقتا بالتراب افتقرتا ان خالفت ما امرتك به وهى كلمة جارية على السنة
العرب لا يريدون بها حقيقتها وروى ابن ماجة مرفوعا لا تزوجوا النسا لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن اى يهلكهن ولا تزوجوهن لاموالهن
فعسى اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين متفق عليه من حديث ابى هريرة لكن لا بهذا اللفظ بل بلفظ تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها
وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وذكر اللام في الاربع رواية مسلم واسقطها البخارى من وجمالها فقط ولفظ فعليك بذات الدين ليس مما
اتفقا عليه ولا هو من حديث ابى هريرة انما انفرد به مسلم من حديث جابر فتسمح المص تسمحا شديدا سامحه الله قال النووى الصحيح في معنى هذا الحديث
انه صلى الله عليه وسلم اخبر بما يفعله الناس عادة واخرها عندهم ذات الدين لا انه امر بذلك وقال البيضاوى المعنى ان اللائق بذوى المروات وارباب
الديانات ان يكون مطمح نظرهم في كل شى لا سيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذا اختاره صلى الله عليه وسلم باكد وجه وابلغه فامر بالظفر الذى
الذى هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب الدال على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفايدة جليلة وقال الطيبى قوله فاظفر جزاء شرط محذوف
اى اذا تحققت ما فصلت لك تفصيلا فاظفر ايها المسترشد بذات الدين فانها تكسب منافع الدارين قال واللامات المكررة مؤذنة بان كلا منها
مستقلة في الغرض وتربت يداك ليس دعا عليه وذلك انهم كانوا اذا ارادوا وصفا ما في الحرب ابلى فيه بلاء حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه يريدون
به ما يزيد قوته وشجاعته وكذلك هنا فالرجل انما يوثر الثلاثة على ذات الدين لاعوازها الثلاثة فينبغى ان يحمل الدعا على ما يجب عليه من الفقر اى

واراد القلب والعلاقة اما المجاورة ان لم يكن القلب في الصدر مر

عليك

عليك بذات الدين يغنك الله ليوافق معنى الحديث النص التنزيلى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان يكونوا فقرا يغنهم الله
من فضله والصالح هو صاحب الدين انتهى قال النووى وفى الحديث الحث على مصاحبة اهل الصلاح في كل شى لان من صاحبهم استفاد من اخلاقهم
وبركتهم وحسن طرايقهم ويامن المفسدة من جهتهم وحكى ان رجلا قال للحسن ان لى بنتا احبها وقد خطبها غير واحد فمن ترى ان ازوجها قال زوجها
رجلا يتقى الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال الغزالى ليس امره صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا
امرا بالاضراب عنه وانما هو نهى عن مراعاته مجردا عن الدين فان الجمال في الغالب يرغب الجاهل في النكاح دون التفات الى الدين ولا نظر اليه فوقع
النهى عن هذا قال وامره صلى الله عليه وسلم مريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به
الجمال او القبح وقوله صلى الله عليه وسلم الشتا ربيع المومن تشبيه بليغ اى انه له لسهولة العبادة فيه ولذته بها والقيام بها بلا مشقة كفصل الربيع
الماشية الذى يكثر فيه الخصب والما فترتع فيه وتنمو قال العسكرى انما قال ذلك لان احد الفصول عند العرب فصل الربيع فيه الخصب ووجود المياه
والزرع ولذا كانوا يقولون للرجل الجواد هو ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب في الخير الكثير كوجوده في الربيع قصر نهاره فصامه وطال ليله
فقامه وفى رواية فصام فقام بحذف المفعول لانه لطوله تاخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم للتهجد والاوراد بنشاط فيجتمع له فيه نومه المحتاج
اليه مع ادراكه وظايف العبادات فيكمل له فيه مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف لقصره وحره يغلب فيه النوم فلا يتوفر فيه ذلك
رواه البيهقى واحمد وابو يعلى وابو نعيم مختصرا بلفظ الشتا ربيع المومن والعسكرى وكذا ابو يعلى والبيهقى في السنن ايضا والقضاعى بتمامه
المذكور كلهم من حديث دراج بفتح الدال المهملة وتثقيل الرا فالف فجيم ابن سمعان ابى السمح بفتح المهملة وسكون الميم ومهملة قيل اسمه عبد
الرحمن ودراج لقب السهمى مولاهم المصرى القاص روى له الاربعة والبخارى في التاريخ ومات سنة ست وعشرين ومائة عن ابى الهيثم سليمان
ابن عمرو الليثى المصرى الثقة روى له البخارى في التاريخ واصحاب السنن عن ابى سعيد الخدرى قال الحافظ النور الهيثمى اسناده حسن وقال
السخاوى ودراج ممن ضعفه جماعة وعدوا هذا الحديث فيما انكر عليه لكن وثقه ابن معين وابن حبان وقال ابن شاهين في ثقاته ما كان من حديثه
عن ابى الهيثم عن ابى سعيد فلا باس به ومشى عليه شيخنا يعنى الحافظ في تقريبه فقال صدوق عن ابى الهيثم عن ابى سعيد ولكن له شواهد منها
ما رواه الطبرانى وابن ابى عاصم وغيرهما من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس مرفوعا الصوم في الشتا الغنيمة الباردة وسعيد ضعيف
عند اكثرهم وقد رواه همام عن قتادة عن انس عن ابى هريرة موقوفا اخرجه البيهقى وابو نعيم وعبد الله بن احمد وهو اصح ومنها ما رواه احمد
والترمذى وابن خزيمة والطبرانى والقضاعى عن ابن مسعود رفعه بلفظ حديث انس وللديلمى عن ابن مسعود مرفوعا مرحبا بالشتا تنزل فيه الرحمة
اما ليله فطويل للقيام واما نهاره فقصير للصيام وفى المجالسة عن قتادة لم ينزل عذاب قط من السما على قوم الا عند انسلاخ الشتا وانما كان
الشتا ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات اى يجتهد في انواعها قراة وصلاة وذكرا وغيرها فشبه اجتهاده بتنوع الماشية اى رعيها
كيف شاءت ليسر الخصب وكثرته وعدم مانع يمنعها من الرعى واطلق عليها بساتين لانها باعتبار ما يحصل للنفس الكاملة على انواع الفواكه الكثيرة
ويسرح في ميادين العبادات جمع ميدان بفتح الميم وتكسر محل تسابق الفرسان اى يتقلب في محلات العبادات فهو سابق ولسابقه تالى وسرح هو رعى
الماشية بنفسها وينزه قلبه في رياض الاعمال جمع روضة وهو الموضع المعجب بالزهور وهو بمعنى ما قبله ايضا من حيث المراد الميسرة فيه من الطاعات
فان المومن يقدر على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة عطف تفسير ولا يحصل له جوع ولا عطش فان نهاره قصير بارد فلا يحصل فيه
مشقة الصيام اى وليله طويل لا يحصل فيه مشقة القيام وتركه اكتفاء وقوله عليه الصلاة والسلام القناعة الرضى بالمقسوم مال اى كمال الجامع
بما تغنى صاحبها عن الناس كما يغنيه مال لا ينفذ بفتح الفا اى لا يفنى وكنز لا يفنى اى مال مدفون فهو اخص من الاول وان ساواه في المعنى
وذلك لان ذا المال ينفق منه متى شا كيف شا والقانع متى تعذر عليه شى رضى بما دونه اذ القناعة تنشا عن غنى القلب ومزيد الايقان ومن قنع اخذ
بالبركة ظاهرا وباطنا لان الانفاق منها لا ينقطع اذ صاحبها كلما تعذر عليه شى قنع بما دونه فلا يزال غنيا عن الناس ولذا كان ما يقنع به خير الرزق
كما قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى رواه احمد والبيهقى وابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما كان يوما بيوم
كفافا رواه ابن عدى والديلمى اى ما يقنع به ويرضى على الوجه المطلوب شرعا ومن قنع بالمقسوم كانت ثقته بالله التى شانها ان لا تنقطع كنز الم
لا ينفذ امداده واسقع تشبيه القناعة بالمال انها اما انما تطلب في امور الدنيا ليستغنى بها عن الناس وليلا يشتغل بكثرتها عن الاخرة لكونه
مجبولا على الشح كما اجاب به بعض الصوفية قايلا اما القناعة من المعرفة بالقليل فمذمومة بنص قوله وقل رب زدنى علما اى بك وباسرار احكامك
لا لزيادة التعاليق فانه كان يكره السوال في الاحكام رواه الطبرانى في الاوسط من حديث ابن المنكدر بن محمد بن المنكدر التيمى التيمى
المدنى لين الحديث روى له الترمذى والبخارى في التاريخ مات سنة ثمانين ومائة عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال الذهبى واسناده واه والقضا عى
بدون وكنز لا يفنى عن انس رفعه وكذا رواه بدونها العسكرى من الطريق الاولى عن جابر وفى القناعة احاديث كثيرة منها حديث ابن عمرو
مرفوعا قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وعن على في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة وكذا قال الاسود
انها القناعة والرضا وعن سعيد بن جبير قال لا تحوجنه الى احد ولو لم يكن كما قال بشر بن الحارث في القناعة الا التمتع بالعز اى شرف

النفس وقوتها بالصبر على ما اعطيته لكن صاحبه وكان من دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم قنعنى بما رزقتنى واستدبعضهم معوابن
دريد ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ٥ ولو ترى قانعا ما عاش مفتقرا ٥ والعرف من ياته يحمد مغبته ٥ ما ضاع عرف وان اوليته
حجرا قنوع بضم القاف المراد به الرضى ويروى ما ذاق روح الغنا قال المجد القنوع بالضم السوال والتذلل والرضى بالقسم ضدوا لفعل
كمنع ومن دعايهم نسال الله القناعة ونعوذ به من القنوع وفى المثل خير الغنا القنوع وشر الفقر الخضوع ومقتضاه اتحاد الماضى ٥
والمضارع معنى وفى المصباح قنع يقنع بفتحتين قنوعا سال وقنعت به قنعا وقناعة رضيت وهو قنع وقنوع انتهى وعلى هذا قول القايل
العبد حر ان قنع ٥ والحر عبد ان قنع ٥ فاقنع ولا تقنع فما ٥ شى يشين سوى الطمع ٥ فقوله ان قنع بكسر النون اى رضى وثانيا بفتحها
اى سال وفا قنع فارض ولا تقنع لا تسال وقال ابو العتاهية تسربلت اخلاقى قنوعا وعفة ٥ فعندى باخلاقى كنوز من الذهب
فلم ار خصا كالقنوع لاهله ٥ وان يجمل الانسان ما عاش فى الطلب وقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار الله تعالى اى طلب
الخيرة فى الامور منه تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار اليه تعالى فانه الاعلم بخيرها للعبد فالقادر على ما هو خير لمستخيره اذا دعاه
بخير له فلا يخيب امله والخايب من لم يظفر بمقصوده وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم خر لى واختر لى قال ابن ابى حمزة هذا الحد
عام اريد به الخصوص فالواجب والمستحب لا يستخار فى فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار فى تركهما فانحصر الامر فى المباح وفى المستحب اذا
تعارض فيه امران ايهما يبتدى به او يقتصر عليه قال الحافظ ويدخل فى الواجب والمستحب المخير وفيما كان منه موسعا وشمل العموم العظيم
والحقير فرب حقير يترتب عليه عظيم ولا ندم من استشار غيره ممن له تبصر ونصيحة قال الحرالى والمشورة ان تستخلص حلاوة الراى
وخالصه من خبايا الصدر كما يشور العسل جانيه وفى بعض الاثار تنجوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقال الحكما
من كمال عقلك استظهارك عليه واذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى راى العقلا وافزع الى استشارة الفضلا ولا
تانف من الاسترشاد ولا الاستمداد وقال بعض العارفين الاستشارة بمنزلة تنبيه النايم او الغافل فانه يكون جازما بشى فيعتقد انه
صواب وهو بخلافه ولا تشاور الا امينا مجربا حازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون فى رايه ولا كاذب فى مقاله زاد بعضهم
وليس محبا لغلبة هوى محبوبه عليه ولا امراة ولا متجردا عن الدنيا لعدم معرفته ولا منهمكا فى حبها لان استيلاها عليه يظلم قلبه فيفسد رايه
ولا بخيلا قال ابن عباس لما نزل وشاورهم فى الامر قال صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها الله رحمة لامتى فمن
استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا رواه البيهقى باسناد غريب وقال ابو هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة لاصحابه من
النبى صلى الله عليه وسلم رواه الشافعى ويستحب تقديمها على الاستخارة كما فى المدخل ولا عال من اقتصد اى ما افتقر من توسط فى النفقة
على عياله رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وكذا فى الصغير كما قال النور الهيثمى من حديث انس باسناد ضعيف جدا انتهى فمن عزاه
للصغير فقط كالفتح والمقاصد او الاوسط فقط كالمهم والجامع فقد قصروا وهم وكذا جزم الحافظ بان اسناده واه جدا لكن له شواهد كثيرة
وقوله عليه الصلاة والسلام الاقتصاد اى التوسط فى النفقة وتجنب الافراط والتفريط فيها نصف العيشة قال الطيبى وذلك ان كلا طرفى
التبذير والتقتير ينقص المعيشة والتوسط فيه هو العيش والعيش نوعان عيش الدنيا وعيش الاخرة كما ان العقل صنفان مطبوع ومسموع
والمسموع صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق وقال غيره اى التوسط فى النفقة يحصل به راحة للعبد وحسن حال وذكر نصف ما به الحياة
فقد قيل كمال العيش شيان مدة الاجل وحسن الحال فيها فمدة الاجل لا دخل للعبد فيها بوجه وحسن الحال وان كان من الله لكنه جعل للعبد مدخلا
فيه بالسعى فى اسبابه المحصلة له عادة والتودد اى التحبب الى الناس بالاخذ فى اسباب المحبة كملاقاتهم بالبشر وطلاقة الوجه وحسن الخلق
والرفق وغير ذلك نصف العيشة لانه يبعث على السلامة من شرهم ومحبتهم اى نصف ما يرشد اليه العقل ويحصله جعله نصفا مبالغة حتى كان
ما يرشد اليه من المحاسن هو نفسه وقال بعضهم ما يرشد اليه العقل صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق كما قيل العبودية لله وحسن المعا
مع خلقه وحسن السوال نصف العلم فان السايل الفطن يسال عما يهمه وما هو بشانه اعنى ومنه الاحتياج الى فضل تمييز بين مسول ومسول فاذا ظفر بمبتغاه
وفاز به كمل علمه وعليه عمل قوله لا ادرى نصف العلم ذكره الطيبى وقال غيره اذا احسن سوال شيخه اقبل عليه بقلبه وقالبه واوضح له ما اشكل وابان له ما
اعضل لكونه وجد استعدادا وقابلا واذا لم يحسن السوال اعرض عنه وضن بالقاء النفايس اليه وقنع من الجواب بيسير مما يورده عليه رواه البيهقى
فى الشعب والطبرانى فى مكارم الاخلاق والعسكرى فى الامثال وابن السنى بضم المهملة وشد النون نسبة الى السنة ضد البدعة الحافظ ابو بكر احمد بن محمد
ابن اسحق بن ابراهيم الدينورى روى عن جماعة منهم النسائى واختصر سننه الكبرى وسماه المجتبى وله عمل يوم وليلة وغير ذلك وتوفى سنة ثلاث وستين
وثلاثمائة به والديلمى من طريقه والقضاعى كلهم من طريق نافع عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقى لكن له شاهد عند العسكرى من حديث خلاد بن
عيسى الصفار ابى مسلم الكوفى لا باس به روى له الترمذى وابن ماجه عن ثابت البنانى عن انس رفعه الاقتصاد نصف العيش اى المعيشة وحسن الخلق
بالضم نصف الدين لانه يكسب صاحبه ملكة تامة يقتدر بها على تجنب ما يخل بمروته ودينه فمن حازه توفر عليه نصف الدين فليتق الله فى النصف الثانى بخلاف
سوء الخلق فهو يوقع صاحبه فى رقة الديانة وقلة الامانة ويورطه فى القبايح كرها عليه فانه عند ثوران الغضب لا يدرى ما يقول ولا ما يفعل وكذا

اخرجه

اخرجه الطبرانى والخطيب وابن لال ومن شواهده ايضا ما للعسكرى عن انس رفعه السوال نصف العلم اى حسنه بدليل اللفظ السابق ٥
والرفق اى الاقتصاد فى النفقة بقدر ذات اليد نصف المعيشة وهى ما يعاش به من اسباب العيش وما عال امرء اى افتقر فى اقتصاد وورد الرفق
فى المعيشة خير من بعض التجارة رواه الدارقطنى والبيهقى وغيرهما ويروى كما فى الفردوس خير من كثير من التجارة والديلمى من حديث ابى امامة
رفعه السوال اى جنسه نصف العلم والرفق نصف المعيشة وجا من فقه الرجل رفقه فى معيشته قال مجاهد لا يرفق احدكم بما فى يده ولا يتاول
قوله وما انفقتم من شى فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسع ويبقى فقيرا حتى يموت بل معنى الاية ان ما كان
من خلف فمنه سبحانه فلعله اذا انفق بلا اسراف ولا اقتار كان خيرا من معاناة بعض التجار وفى صحيح ابن حبان من حديث طويل عن ابى ذر ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر لا عقل اى لا شى مما يودى اليه العقل من المحاسن كالتدبير وهو النظر فى العواقب لامن صاحبه الغوايل
والوقوع فيما يضره قال الطيبى اراد بالتدبير العقل المطبوع وقال القيصرى هو خاطر الروح العقلى وهو خاطر التدبير لامر المملكة الانسانية والنظر فى جميع الخواطر
الواردة عليه من جميع الجهات ومنه يوخذ الفهوم والعلوم الربانية ولا ورع اى لا شى من اسباب تودى الى الورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع
فى الحرام كالكف اى منع النفس عن الحرام والمكروه فمن فعله بعد عن الشبهات والورع فى الاصل الكف ثم استعير للكف عن المحارم فان قيل يلزم اتحاد
المشبه والمشبه به اجيب بانه اذا اطلق فهم منه كف الاذى او كف اللسان فكانه قيل لا ورع كالصمت او كف الاذى عن الناس او عن المحارم ولا حسب
اى لا شى يفتخر به من الصفات الحميدة كحسن الخلق مع الخلق فالاول عام والثانى خاص وهذا اللفظ عند البيهقى فى الشعب وقد ابعد كشيخه السخاوى
النجعة فى العزو بانه فى سنن ابن ماجه عن ابى ذر بلفظه وله ايضا وللعسكرى عن على مرفوعا التودد نصف الدين وما عال امرء قط على
اقتصاد صلة لمحذوف اى اشتمل على اقتصاد وتتمة الحديث واستنزلوا الرزق بالصدقة وابى الله ان يجعل رزق عباده المومنين من حيث يحتسبون
اى ما افتقر من انفق قصدا توسطا بقدر ذات اليد ولم يجاوزه الى الاسراف وفى التنزيل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية وللديلمى عن انس رفعه
ان احدكم ياتيه الله عز وجل برزق عشرة ايام فى يوم واحد فان هو حبس عاش تسعة ايام بخير وان هو وسع واسرف قتر عليه تسعة ايام وقوله
عليه الصلاة والسلام المومن من امنه الناس اى من حقه ان يكون موصوفا بذلك والمراد المومن الكامل رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه كلاهما
من حديث فضالة بن عبيد بزيادة على اموالهم وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وهو عطف تفسيرا وعام على خاص وقوله صلى الله عليه
وسلم المسلم الكامل قال للكمال نحو زيد الرجل اى الكامل فى الرجولية واثبات اسم الشى على معنى اثبات الكمال له مستفيض او المراد علامة المسلم التى
يستدل بها على اسلامه من سلم المسلمون والمسلمات واهل الذمة فخرج مخرج الغالب لان محافظة المسلم على كف الاذى عن اخيه المسلم اشد تاكيدا ولان
الكفار بصدد ان يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه من لسانه ويده الا فى حد او تعزير او تاديب وخص اللسان بالذكر لانه المعبر عما فى النفس واليد
لان اكثر الافعال بها واستشكل تعريف الكامل باستلزامه ان المتصف بهذا فقط يكون كاملا واجيب بان المراد مع مراعات باقى الصفات التى هى اركان
الاسلام قال الخطابى افضل المسلمين من جمع الى اداء حقوق الله واداء حقوق المسلمين قال الحافظ ويحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة الى الحث على حسن معاملة
العبد مع ربه لانه اذا احسن معاملة اخوانه فاولى ان يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالادنى على الاعلى قال والحديث عام بالنسبة الى اللسان دون اليد
لان اللسان يمكنه القول فى الماضين والموجودين والحادثين بخلاف اليد نعم يمكن ان تشارك اللسان فى ذلك بالكتابة وان اثرها فى ذلك لعظيم ونكتة
التعبير باللسان دون القول ليشمل من اخرج لسانه استهزاء او ذكر اليد دون غيرها من الجوارح ليدخل اليد المعنوية على حق الغير بلا حق وفيه من انواع
البديع تجنيس الاشتقاق وهو كثير والمهاجر حقيقة بمعنى الهاجر وان اقتضى المفاعل وقوع فعل بين اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر ويحتمل انه على
بابه اذ من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا انه مهجور منه من هجر ما حرم الله عليه بهذا اللفظ رواية النسائى وابى داود ولفظ البخارى من هجر ما نهى الله عنه
قال الحافظ والهجرة ضربان ظاهرة وهى الفرار بالدين من الفتن وباطنة وهى ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان وكان المهاجرين خوطبوا
بذلك ليلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه ويحتمل ان يكون ذلك قبل انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من
لم يدرك ذلك بان حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معانى الحكم والاحكام متفق عليه عن ابن عمرو بن
العاصى به مرفوعا وعن ابى موسى كذا وقع للمص تبعا لشيخه فى المقاصد بالحرف وهو مناف لقول الحافظ فى الفتح هذا الحديث من افراد البخارى عن مسلم اخرج
مسلم معناه من وجه اخر وزاد ابن حبان والحاكم فى المستدرك من حديث انس صحيحا والمومن من امنه الناس وكانه اختصره هنا لتقدمه لمعناه انتهى ولمسلم
وحده عن جابر بلفظ المسلم من سلم الناس من لسانه ويده دون بقيته فايذاء المسلم من نقصان الايمان والايذا ضربان ظاهر بالجوارح كاخذ المال بنحو
سرقة او نهب وضرب باطن كالحسد والغل والبغض والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة ونحو ذلك فذلك كله مضر بالمسلم موذ له وقد امر الشرع بكف
النوعين من الايذا او ملك بذلك خلق كثير وقوله صلى الله عليه وسلم قلة العيال احد اليسارين لان الغنا نوعان غنى بالشى والمال وغنى عن الشى
لعدم الحاجة اليه وهذا هو الحقيقى فقلة العيال حاجة معها الى كثرة المون وقيل اليسار خفض العيش اى سعته والراحة فيه وزيادة الدخل على الخرج
او وفا الدخل بالخرج فمن كثر عياله ودخله وفضل له من دخله او وفا دخله بخرجه او قل عياله ودخله وفضل او وفى فهو فى يسر ومن قل دخله وكثر
عياله ففى عسر رواه صاحب مسند الفردوس الديلمى عن انس وكذا القضاعى عن على ولفظه التدبير اى النظر فى عواقب الامور نصف المعيشة

ادنه يحترز به عن الاسراف والتقتير وكمال العيش شيئان مدة الاجل وحسن الحال فيهما ولابعد من مقول الصوفيه ارح نفسك من التدبير فما قام به
غيرك عنك لاتقم به لنفسك لان الحديث فى تدبير صحبه بتفويض وكلامهم فيما لم يصحبه **والتودد** التحبب الى الناس **نصف العقل والهم نصف الهرم** وهو
ضعف ليس وراءه قوة فان لم يصل الى الهرم وزال الهم عادته القوة فالهم اذا انصف الضعف **وقلة العيال احد اليسارين** وفى المقاصد حديث قلة العيال
احد اليسارين وكثرته احد الفقرين القضاعى عن على والديلمى عن غيره بالشطر الاول مرفوعا بسندين ضعيفين وذكره فى الاحيا بتمامه **وقوله عليه
الصلاة والسلام اد** بفتح الهمزة وكسر الدال وجوبا فى الواجب وندبا فيما يطلب فيه المعاونة من الاداقال الراغب وهو دفع ما يجب دفعه وتوفيته
اى اوصل **الامانة** وهى كل حق لزمك اداوه او حفظه ومن ثم جاعلى حق الحق او حق الخلق فقد حقق قال القرطبى الامانة تشمل اعدادا كثيرة لكن
امهاتها الوديعة واللقطة والرهن والعاريه **الى من ائتمنك** عليها ولا مفهوم له بل غالبى فان حفظها اثر كمال الايمان فاذا انقص نقصت الامانة
فى الناس واذا زادت زادت والمراد من جعلك شرعا على ماله بيد فشملها الغت الريح ثوبا ببيتك او دخل فيه جايع والمراد باداها ايصالها اليه بالتخلية
بينه وبينه فليست الامانة بالمعنى المصطلح عليه عند الفقها من انها مالم يضمنه ذواليد اذا لم يقصر وقال النووى الظاهر ان المراد بالامانة التكليف
الذى كلف الله به عباده والعهد الذى اخذه الله عليهم وهى التى فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية وفى النهاية الامانة تقع على الطاعة والعباده
والوديعة والثقة والامان وقال الفخر الرازى قيل هى التكليف سمى امانة لان من قصر فعليه الغرامة ومن وفى فله الكرامة وقيل لا اله الا الله وهو
بعيد فالاكوان ناطقة بان الله واحد وقيل هى الاعضا فالعين امانة ينبغى حفظها والاذن كذلك وبقية الاعضا وقيل هى معرفة الله ولما كانت النفوس
نزاعة الى الخيانة رواعة عند مضايق الامانة وربما تاولت جوازها مع من لم يلتزمها اعقبه بقوله **ولا تخن من خانك** اولان الاول عام والثانى فى
شى خاص فلا يقال يستغنى بالاول عن الثانى اى لا تعامله بمعاملته ولا تقابل خيانته بخيانتك فتكون مثله وليس منها ما ياخذه الانسان من مال جحد
حقه اذ لا تعدى فيه او المراد اذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزاء خيانته وان كان حسنا اى جايزا بل قابله بالاحسن الذى هو العفو وادفع بالتى
احسن قال الطيبى وهذا احسن وهذه مسالة خلاف فيه لا تخن من خانك مطلقا وهذا ظاهر الحديث خن من خانك قاله الشافعى وهو مشهور مذهب
مالك واجابوا عن ذا الحديث بانه لم يثبت اولا تاخذ منه ازيد من حقك اذ هو ارشاد الى الاكمل كما مر واحتجوا بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وبحديث هند وقوله صلى الله عليه وسلم خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف ثالثها ان كان من ائتمنك عليه من خانك
فلا تخنه وان كان ليس فى يدك فخذ حقك منه قاله مالك رابعها ان كان من جنس حقك فخذ والا فلا قاله ابو حنيفة قال ابن العربى والصحيح جواز الا
عتراف بان تاخذ مثل مالك من جنسه او غير جنسه اذا عدلت لان ما للحاكم فعله اذا قدرت تفعله اذا اضطررت انتهى وسبب الحديث كما رواه اسحق
ابن راهويه فى مسنده ان رجلا زنى بامراة اخر ثم تمكن الاخر من زوجة الزانى بان تركها عنده وسافر فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم فى الامر فقال له
اد فذكره **رواه البخارى** فى التاريخ **وابو داود والترمذى** فى البيوع **من رواية شريك** بن عبد الله النخعى الكوفى قاضيها صدوق يخطى كثيرا تغير
حفظه منذ ولى القضا وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على اهل البدع مات سنة سبع او ثمان وسبعين ومائة **وقيس ابن الربيع** الاسدى الكوفى ضعيف
تغير لما كبر وادخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به مات سنة بضع وستين ومائة **كلاهما عن ابى صالح** ذكوان السمان الزيات المدنى ثقة ثبت كان
يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة **و** رواه **الحارث** بن اسامة **من رواية الحسن** البصرى **كلاهما** يعنى اباصالح والحسن **عن ابى هريرة وقال
الترمذى حديث حسن غريب واخرجه الدارمى فى مسنده والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم** لانه روى لشريك **ولكن اعله ابن حزم وكذا ابن
القطان والبيهقى وقال ابو حاتم انه منكر** اى ضعيف **وقال الشافعى** الامام **انه ليس بثابت** اى ضعيف **عند اهله** اى الحديث **وقال احمد** الامام **هذا حديث
باطل** ولعله باعتبار ما وقف عليه والا فليس فى رواته وضاع ولا كذاب وليس مراده حقيقة البطلان بل الضعف بدليل قوله **لا اعرفه عن النبى صلى الله
عليه وسلم من وجه صحيح** وقال ابن ماجه له طرق ستة كلها ضعيفة **قال شيخنا** السخاوى فى المقاصد **لكن بانضمامها يقوى الحديث انتهى** لان تباين
الطرق وكثرتها تفيد قوة وان للحديث اصلا وقد رواه الدارقطنى والطبرانى فى الكبير والصغير من حديث انس ورجاله ثقات وصححه الضياء فى المختارة ورواه
الطبرانى فى الكبير وابن عساكر والبيهقى من حديث ابى امامة باسناد ضعيف والدارقطنى عن ابى بن كعب باسناد ضعيف والطبرانى ايضا عن رجل من الصحابة
بحديث ابى هريرة لا يقصر عن درجة الحسن وقد صححه ابن السكن **وقوله** صلى الله عليه وسلم **الرضاع** اى اللبن الذى يشرب به الطفل من غير امه وحقيقة مص
الثدى استعمل فى اللبن مجازا **يغير الطباع** اى يغير طبع الصبى عن لحوقه بطبع والديه الى طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه فمراد الحديث حث الوالدين على
توخى مرضعة طاهرة العنصر زكية الاصل ذات عقل ودين وخلق حسن والطباع ما تركب فى الانسان من جميع الاخلاق التى لا يكاد يزاولها من خير
وشر كذا فى النهاية وفى المصباح الطبع بالسكون الجبلة التى خلق الانسان عليها قال الدميرى والعادة جارية بان من ارتضع امراة غلب عليه اخلاقها من
خير وشر ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس راسه ومسح بطنه وادخل
اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل به كذلك حتى خرج ذلك اللبن قايلا يسهل على موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له
كبوة فى المناظره يقول هذه من بقايا تلك الرضعة **رواه ابو الشيخ من حديث ابن عمر** بن الخطاب والقضاعى والديلمى وابن لال عن ابن عباس وادعى
بعضهم انه حسن جيد ثم وتعقب بان فيه صالح بن عبد الجبار قال فى الميزان اتى بخبر منكر جدا وساق هذا الحديث وفيه ايضا عبد الملك بن مسلمة مدنى ضعيف

وقوله

وقوله عليه الصلاة والسلام لا ايمان كاملا **لمن لا امانة له** فالامانة لب الايمان وهى منه بمنزلة القلب من البدن وهى فى العين والسمع واللسان واليد
والرجل والبطن والفرج فمتى ضيع جزءا منها ضعف ايمانه بقدره **ولا دين** اى لا خضوع ولا انقياد لاوامره ونواهيه وامانته والعهد الذى وضعه
الله بينه وبين عباده يوم اقرارهم بالربوبيه فى حمل اعباء الوفى فى جميع جوارحه فمن استكمل الدين استوفى الجزا ومن اوفى بعهده من الله **لمن لا
عهد له** لان الله انما جعل المومن مومنا ليامن الخلق جوره والله عدل لا يجور وانما عهد اليه ليخضع له بذلك العهد فيأتمر بامور ذكره الحكيم الترمذى
قال البيضاوى هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع وانما يقصد به الزجر والردع ونفى الفضيلة والكمال دون الحقيقة فى رفع الايمان وابطاله
وقال المظهر معنى لا دين لمن لا عهد له ان من جرى بينه وبين احد عهد ثم غدر بلا عذر شرعى فدينه ناقص اما العذر كنقض الامام المعاهدة مع الحربى
لمصلحة فجايز قال الطيبى وفى الحديث اشكال لان الدين والايمان والاسلام اسماء مترادفة موضوعة لمفهوم واحد فى عرف الشرع فلم فرق بينهما وخص
كل واحد منها بمعنى وجوابه انهما وان اتفقا لفظا فقد اختلفا هنا معنا لان الامانة ومراعاتها اما مع الله فهى ما كلف به من الطاعة وسمى امانة
لانه لازم الوجود كما ان الامانة لازمة الادا واما مع الخلق فظاهر وان العهد توثيقه اما مع الله فاثنان الاول ما اخذه على ذرية ادم
فى الازل وهو الاقرار بربوبيته قبل خلق الاجساد والثانى ما اخذه عند هبوط ادم الى الدنيا من متابعة هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله
ورسول يرسله واما مع الخلق فظاهر ايضا فحينئذ ترجع الامانة والعهد الى طاعة الله تعالى باداء حقوقه وحقوق عباده كانه لا ايمان ولا دين لمن
لا يفى بعهد الله بعد ميثاقه ولا يودى امانته بعد حملها وهى التكاليف من امر ونهى **رواه احمد وابو يعلى فى مسنديهما والبيهقى فى الشعب عن
انس** قال الذهبى وسنده قوى وصححه ابن حبان **وقوله** صلى الله عليه وسلم الشباب شعبة من الجنون **والنساء حبايل الشيطان** اى مصايده جمع حبالة
بالكسر ما يصاد به من اى شى كان ويروى بها والرواية بالجمع اكثر قاله السخاوى والمراد ان النساء الات للشيطان يتوصل بهن الى اغواء الفسقة فانهم اذا
راوا النساء مالت قلوبهم اليهن سيما المتبرجات فالنساء كالشبكة التى تصاد بها الوحوش النافرة فارشد صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته على امته
الى الحذر من النظر اليهن والقرب منهن وكف الخاطر عن الالتفات اليهن باطنا ما امكن وقال فى حديث اتقوا النسا والدنيا فخصهن لكونهن اعظم اسباب الهوى
واشتغالات الدنيا **رواه** الديلمى بتمامه **فى مسند الفردوس** وكذا القضاعى عن عقبة بن عامر الجهنى ورواه الديلمى ايضا عن عبد الله بن عامر وابو
نعيم عن عبد الرحمن بن عابس وابن لال عن ابن مسعود والخرايطى والتيمى عن زيد بن خالد وهو حديث حسن ولا ينافى قوله الشباب شعبة من الجنون
من قول سفين الثورى يا معشر الشباب عليكم بقيام الليل فانما الخير فى الشباب لكونه محل القوة والنشاط غالبا **وقوله عليه الصلاة والسلام حسن
قال السخاوى شيخنا فى اللغة الى وجوه الحاصل الحفظ والمراعاة ومعنا المراد هنا ود
العهد من الايمان** اى من اخلاق اهله وخصايلهم او من شعبة الايمان او كماله واما عهد الدخول فى الايمان فذاك الايمان وظاهر ايضا انه يسمى وفاء
بالايمان ويكفيه شرفا ومدحا والموفون بعهدهم اذا عاهدوا **رواه الحاكم فى مستدركه** فى كتاب الايمان ومن طريقه الديلمى من حديث الصغانى عن ابى
عاصم قال حدثنا صالح بن رستم عن ابن ابى مليكة **عن عايشة قالت جاءت عجوز الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عندى فقال لها من انت فقالت
جثامة المزنية** قال فى الاصابة بجيم ومثلثة ثقيلة اى فالتى فهم غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمها **وقال انت حسانة** بحا وسين مهملتين اى وبعد
الالف نون انتهى فلم يصب من قال يحتمل تمام اظهار الميل اليها والشفقة عليها لا للشك فى اسمها او غيرها لانه مبنى على تقصير اخبارها باسمها
بالاسم الذى غيره المصطفى دون مراجعة المنقول **كيف انتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابى انت وامى** يا رسول الله **فلما خرجت
قلت يا رسول تقبل** بحذف همزة الاستفهام التقريرى اى اتقبل **على هذه العجوز هذا الاقبال** الزايد **قال انها كانت تاتينا زمن خديجة** فلنا بها
معرفة قديمة **وان حسن العهد** الوفا والحفظ ورعاية الحرمة **من الايمان قال** الحاكم **انه صحيح على شرط الشيخين وليس له علة** وافقه الذهبى واخرجه
ابن عبد البر من الطريق التى اخرجه الحاكم وقال هذا اصح من رواية من روى ذلك فى ترجمة الحولا بنت تويت ثم رواه من طريق الكديمى عن ابى عاصم عن
صالح بن رستم عن ابن ابى مليكة عن عايشة قالت استاذنت الحولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقال هكذا رواه الكديمى والصواب ان
هذه القصة لحسانة المزنية كما تقدم وتعقبه فى الاصابة بانه لا يمتنع احتمال التعدد كما لا يمتنع احتمال ان حسانة اسمها والحولا وصفها او لقب لها وقد
اعترض ابو عمر بان الكديمى لم ينقل بنت تويت فلم يصب فى ايراده فى ترجمة بنت تويت ثم اعتراضه وايضا اخرى ان ثبت السند والعلم عند الله
انتهى وقول السخاوى يحتمل التعدد مع بعده لاتحاد الطريق فيه نظر فليست متحدة لان طريق الحاكم وابى عمر فى انها حسانة ليس فيها الكديمى الذى سماها
الحولا وان توافقا فيما فوقه ولذا لم يستبعد شيخه فى الاصابة احتمال التعدد **وقوله** عليه الصلاة والسلام فيما رواه الديلمى فى حديث عن عقبة **الخمر جماع الاثم**
بكسر الجيم والتخفيف اى مجمعه ومظنته كما فى النهاية اى شربها سبب لكل اثم لحملها الشارب على مجاوزة الحدود كما قال صلى الله عليه وسلم الخمر ام الفواحش
واكبر الكباير من شربها ترك الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته رواه الطبرانى وقال الخمر ام الخبايث رواه القضاعى **وقوله صلى الله عليه وسلم جمال
الرجل فصاحة لسانه** اى قدرته على التكلم ببلاغة وفصاحة بلا تلعثم ولا لكنة ولانه يظهره ويميزه على غيره فاطلق الجمال على الكلام مجازا اذ
الجمال الحسن والمراد هنا كونه من فصحاء الصانع الزين او نوا سلاطة الالسن وبسطه المقال من غير تصنع ولا ارتجال فلا ينافيه خبر ان الله يبغض البليغ من
الرجال لانه فيما فيه تيه ومبالغة فى التشدق والتفصح وذا فى خلق صحبه انتقاد وساسه العقل ولم يرد به الاقتدار على القول الى ان يصغر عظيما او
يعظم صغيرا او ينقص الشى اى يظهره ويستره كما يفعله اهل زماننا ذكره ابن قتيبة **رواه القضاعى من حديث الاوزاعى** عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى

الاوزاعي الفقيه الثقة الجليل من رجال الستة مات سنة سبع وخمسين ومائة **والعسكري من حديث المنكدر بن محمد المنكدر** التيمي كلاهما اى الاوزاعي والمنكدر **عن محمد بن المنكدر** بن عبد الله التيمي المدني الثقة احد رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها **عن جابر** بن عبد الله **مرفوعا واخرجه ايضا الخطيب وابن طاهر** محمد ابو الفضل بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني الحافظ الكبير الجوال روى عن خلائق باربعين بلدا او اكثر وعنه الديلمي وغيره قال ابن منده كان احد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للاثر وقال غيره ما كان له نظير وكان ظاهريا يرى اباحة السماع ونظر الرد ولحنه لايحسن النحو مات سنة سنة ثمان وخمسمائة وله ستون سنة **وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي** وهو كذاب ومن بلاياه هذا الخبر قاله الخطيب وقال ابن طاهر كان يضع الحديث **وللديلمي من حديث جابر رفعه الجمال صواب المقال** من اضافة الصفة للموصوف اى القول الصواب وكذا يقال في قوله **والكمال حسن الفعال** اى الفعال الحسنة **بالصدق** اى معه وخص الجمال بالمقال لظهوره ظهورا تاما للناس بخلاف الكمال فامر باطني غالبا لايظهر الا بالفعال وفي رواية الحكيم الترمذي الجمال صواب القول بالحق وباقيه سوا **وعند العسكري من حديث العباس قلت يا نبي الله ما الجمال في الرجل قال فصاحة لسانه** اى القيم بلا تكلف وفي اسناده محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف جدا وروى الحاكم في المستدرك عن علي بن الحسين قال اقبل العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان وله ضفيرتان وهو ابيض فلما راه تبسم فقال يا رسول الله ما اضحكك اضحك الله سنك فقال اعجبني جمال عم النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس ما الجمال قال اللسان وهو مرسل قال ابن طاهر واسناده مجهول وروى عن ابن عمر مر عمر بقوم يرمون فقال بئس ما رميتم فقالوا انا متعلمين فقال عمر لذنبكم في لحنكم اشد علي من ذنبكم في رميكم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرءا اصلح من لسانه **وقوله عليه الصلاة والسلام منهومان** تثنية منهوم من نهم بالبناء للمفعول اذا اولع بالشي واشتد حرصه عليه اى اثنان مولعان لايكتفيان بما يصل اليهما فشبه عدم اكتفايهما بالجوع فقال **لايشبعان طالب علم وطالب دنيا** بخلاف المنهوم في شهوة الطعام وهو المعرف بهذا الوصف فانه قد يشبع قال في النهاية النهمة شدة الحرص على الشي ومنه النهم من الجوع قال الطيبي ان ذهب في الحديث الى الاصل كان لايشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما وان ذهب الى الفرع كان تشبيها جعل المنهوم ثلاثة احدها المعروف وهو المنهوم من الجوع والاخيرين العلم والدنيا وجعلهما ابلغ من المتعارف ولعمري انه كذلك وان كان المحمود منهما هو العلم ومن ثم امر الله رسوله بقوله وقل رب زدني علما ويعضده قول ابن مسعود ولا يستويان الخ وقال الراغب النهم بالعلم استعارة وهو ان يحمل على نفسه ما تقصر قواها عنه فينبت والمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى **رواه الطبراني في الكبير والقضاعي عن ابن مسعود رفعه** بهذا اللفظ **وهو عند البيهقي في المدخل عن القاسم** ابن محمد موقوفا فانه **قال قال ابن مسعود منهومان لايشبعان طالب العلم وصاحب الدنيا** عبر بصاحب اشارة الى شدة رغبته فيها قال الماوردي وفيه تنبيه على ان العلم يقتضي ما بقي منه ويستدعي ما تاخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه **ولا يستويان اما صاحب الدنيا** الراغب فيها البالغ في الانهماك عليها **فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضى الرحمن** والمعنى ان من شان صاحب الدنيا الازدياد فيما يبعده عن القرب من الله ويوجب سخطه عليه ومن شان طالب العلم السعي فيما يقربه من رضى الله بالطاعة والاخلاص قال الغزالي اجتمع في الانسان اربعة اوصاف سبعية وبهيمية وشيطانية وربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع بنحو ضرب وشتم وبغضا ومن حيث الشهوة يتعاطى افعال البهائم كشره وحرص وشبق ومن حيث سلط عليه السعي في الفتن واسباب الفساد يتعاطى افعال الشيطان ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي يدعي الربوبية لنفسه ويحب الاستيلا والاستعلا والتخصيص والاستبداد بالامور والتفرد بالربانية والانسلال عن ربقة العبودية ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها ويدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقايق الامور ويفرح اذا نسب للعلم وهو حريص على ذلك لايشبع **وقال البيهقي انه موقوف منقطع** ويمكن ان ابن مسعود كان يحدث به مرفوعا اذا لم يرد عليه شيئا واذا زاد عليه قوله ولا يستويان الخ حدث به موقوفا عليه **وكذا رواه** اى الحديث لابقيد صاحبيه **البزار** من حديث ليث عن طاوس او مجاهد عن ابن عباس رفعه بلفظ منهومان لايشبعان طالب علم وطالب دنيا قال البزار لا اعلمه يروى من وجه احسن من هذا **والعسكري** من حديث ليث عن طاوس ولم يشك في مجاهد عن ابن عباس احسبه مرفوعا منهومان لا ينقضي واحد منهما نهمته منهوم في طلب العلم ومنهوم في طلب الدنيا والعسكري عن ابي سعيد رفعه لن يشبع المومن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة **وغيرهما** كابن عدي والقضاعي والبيهقي عن انس بلفظ الترجمة وفي الباب ابن عمر وابو هريرة **وبمجموعها يتقوى** الحديث **وان كانت مفرداته ضعيفة** فيكون حسنا لغيره **والله اعلم** بالواقع **وقوله عليه الصلاة والسلام لا فقر** اى لا احتياج في شي يهتم برفعه والتخلص منه **اشد من الجهل** لانه الموقع في مهالك الدنيا والاخرى فهو اقوى شي يتخلص منه فاستعمل الفقر الذي هو قلة المال في لازم معناه وهو الاحتياج لاحتياجه للناس في كل مسالة والتخلص منه **ولا مال** اى لا غنى عن الناس **اعز من العقل** لانه المرشد الى كل كمال والموصل الى كل خير ونوال اذ به يدبر صاحبه ما لا يدبر ذو المال فاستعمل في لازم معناه ايضا **ولا وحشة** اى لا انقطاع ولا بعد للقلوب من المودة **اشد من العجب** لحمله صاحبه على احتقار الغير بكل خطير وصغير فلا يالف احدا بالناس

به

به لانه يراهم اقل منه فهو دايما في وحشة وحرمان وان كان في غاية القرب والمخالطة بمن يتصورهم ظاهرا بصورة الاخوان **رواه ابن ماجة وقوله عليه الصلاة والسلام الذنب** اى الاثم بمعنى الموثم اى ما يحصل به لوم او اثم على فاعله **لاينسى** بل هو محفوظ في صحف الملائكة ولابد ان يجازي عليه ان لم يحصل عفو لايضل ربي ولا ينسى ونبه به على شي دقيق يغلط الناس فيه كثيرا وهو انهم لايرون تاثير الذنب فينساه الواحد منهم ويظن انه لايضره ذلك وانه كما قال اذا لم يغبر حايط في وقوعه ٭ فليس له بعد الوقوع غبار قال ابن القيم وسبحان الله ما اهلكت هذه البلية من الخلق وكم ازالت من نعمة وكم جلبت من نقمة وما اكثر المغترين بها من العلماء فضلا عن الجهال ولم يعلم المغتر ان الذنب ينقض ولو بعد حين كما ينقض السم والجرح المندمل على دغل **والبر** بالكسر الخير والفضل **لايبلى** اى لا ينقطع ثوابه ولا يضيع بل هو باق عند الله تعالى وقيل اراد الاحسان وفعل الخير لايبلى ثناؤه وذكره في الدنيا والاخرة فهو بمنزلة الثوب الجديد الذي لايفنى ولا يتغير **والديان لايموت** بل هو سبحانه حي باق عالم باحوال عباده فيجازيهم عليها واذا علمت هذا **فكن كما شئت** من احوال وافعال خيرا وشر فان الديان يجازيك عليك ففيه وعيد وتهديد شديد وفيه جواز اطلاق الديان على الله لو صح الخبر وفي رواية عبد الرزاق وغيره اعمل ما شئت كما تدين تدان اى كما تجازي تجازى يقال دنته بما صنع اى جزيته ذكره الديلمي ومن مواعظ الحكماء عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه غفر ولقد امهل حتى كانه اهمل **رواه** الديلمي **في مسند الفردوس** وابو نعيم عن ابن عمر بن الخطاب وفيه محمد بن عبد الملك الانصاري ضعيف وقد رواه عبد الرزاق في جامعه والبيهقي في الزهد وفي الاسماء والصفات له عن ابي قلابة رفعه مرسلا البر لايبلى الخ ووصله احمد في الزهد فرواه عن ابي قلابة عن ابي الدرداء من قوله لكنه منقطع مع وقفه والديلمي عن انس رفعه الذنب شوم على غير فاعله ان عيره ابتلي به وان اغتابه اثم وان رضي به شاركه **وقوله عليه الصلاة والسلام ما جمع شي الى شي احسن** وفي رواية افضل **من حلم الى علم** اذ باجتماعهما تحصل الكمالات والنجاة من الوقوع في المهلكات **رواه العسكري في الامثال من حديث جعفر بن محمد** ابي عبد الله المعروف بالصادق فقيه صدوق امام روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ مات سنة ثمان واربعين ومائة **عن ابيه** محمد بن علي ابي جعفر الباقر ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة ومائة **عن ابيه علي بن الحسين** بن علي بن ابي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك **عن ابيه** الحسين سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم **عن ابيه علي** امير المومنين **مرفوعا بزيادة وافضل الايمان التحبب الى الناس** بالبشر وطلاقة الوجه والاحسان والتجاوز ونحو ذلك **ثلاث من لم يكن فيه فليس مني** اى متصلا بي **ولا من الله علم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق** بالضم **يعيش به في الناس وورع يحجزه** بضم الزاي يكفه ويمنعه **عن معاصي الله** وقد اخرج الحديث مختصرا بدون الزيادة الطبراني في الاوسط عن علي من الطريق المذكورة قال الحافظ الهيثمي وهو من رواية حفص بن بشر عن حسن بن حسين ابن يزيد العلوي عن ابيه ولم ار احدا ذكر احدا منهم اى بتعديل ولا تجريح **وعنده** اى العسكري **ايضا من حديث جابر مرفوعا ما اوى** اى اقام **شي الى شي احسن** لفظ المقاصد عن رواية العسكري بهذه افضل **من حلم الى علم وصاحب العلم غرثان** بفتح المعجمة وسكون الراء ومثلثة جايع اى محتاج **الى الحلم** اذ به يقام العلم ولابي الشيخ عن ابي امامة مرفوعا ما اضيف شي الى شي افضل من حلم الى علم **وقوله عليه الصلاة والسلام التمسوا** اى اطلبوا **الرزق في خبايا الارض** جمع خبيه كخطية وخطايا اى اطلبوه في الحرث بنحو زرع وغرس فان الارض تخرج ما فيها مما يحيا من النبات الذي به قوام الحيوان فارشد الى طلب الرزق فيها لانه اقرب شي الى التوكل وابعد من الحول والقوة فان الزارع اذا اثار الارض ونقاها وقام عليها ودفن فيها الحب تبرا من حوله وقوته ونفذت حيلته فلا يرى لنفسه حيلة في انباته وخروجه بل ينظر الى القضا والقدر ويرجوه به دون غيره في ارسال السما ودفع الجائحة مما لا حيلة لمخلوق فيه ولا يقدر عليه الا الله **رواه في جزء بيبي** كذا بخط المص مقطع الحروف بموحدة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثلهما وهي بنت عبد الصمد ابن علي بن محمد الهرثمية وجزوها من اعالي الاجزاء **عن ابن ابي سريج** كذا وقع للمص ولا ذكر له في الجزء المذكور فلفظها حدثنا عبد الرحمن ابن احمد الانصاري اخبرنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا مصعب بن ثابت حدثني هشام بن عبد الله المخزومي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا الرزق في خبايا الارض وقد ابعد المص النجعة واغرب بالعزو لغير الحفاظ المشاهير فهذا الحديث اخرجه ابو يعلى والطبراني والبيهقي كلهم من طريق هشام المخزومي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ اطلبوا الرزق في خبايا الارض وضعفه البيهقي وغيره **والمراد الزرع** كما قاله عروة بن الزبير وغيره وقيل المراد استخراج الجواهر والمعادن من الارض **وانشدوا** استشهادا على ان المراد الزرع قال السخاوي قال عروة بن الزبير عليكم بالزرع وكان يتمثل بهذه الابيات لعل الذي اعطى العزيز بقدرة ٭ وذا حسب اعطى وقد كان زردقا ٭ سيوتيك ماء واسعاد اقرارة ٭ اذا ما مياه الناس غاضت تدفقا **تتبع خبايا الارض وادع مليكها ٭ لعلك يوما ان تجاب فترزقا** **وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب** قدم بلدا لا مسكن له فيها يأويه ولا سكن يسكنه خال من الاهل والعيال والعلائق التي هي سبب الاشتغال عن الخالق **او عابر سبيل** قال الطيبي

لبث او للتشكيك بل للتخيير والاباحة والاحسن ان تكون بمعنى بل فشبه السالك الناسك بالغريب الذي لا مسكن له ياويه ثم ترقى واضرب عنه الى عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما اودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله **وعد نفسك في اهل القبور** اي استمر سائرا ولا تفتر فانك ان قصرت انقطعت في تلك الاودية وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم اولا يكاد يمر بمن يعرفه يتانس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبههما وفيه اشارة الى الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن في الدنيا الى اكثر المحل وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق الغريب به في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه والمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجته الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسل فيه ثم يعود ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان ينزل المومن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شان الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وتقدم جواب الطيبي واجاب الكرماني بانه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم **رواه البيهقي في الشعب والعسكري من حديث ابن عمر مرفوعا** في جملة **حديث واخرجه البخاري** في كتاب الرقائق عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك **والترمذي** بمثل رواية البخاري الا انه زاد جملة واذا اصبحت وقال ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا اي هل يقال لك شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص به لانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال حي او ميت **وغيرهم** كابي داود وابن ماجه واحمد **وقوله عليه الصلاة والسلام صنائع** جمع صنيعة وهي العطية والكرامة والاحسان **المعروف** اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات اي الحسنات والسيئات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم والمنكر ضد ذلك جميعه قاله في النهاية فالاضافة بيانية اي العطايا التي هي مطلوبة شرعا بين الناس **تقي مصارع السوء** اي تكون سببا لوقايته فالاسناد مجازي والصرع في الاصل الطرح على الارض لكنه استعمل هنا في مطلق الوصول لجريرة وهذا تنويه عظيم بفضل المعروف واهله قال علي رضي الله عنه لا يزهدنك في المعروف كفر من كفر فقد يشكره الشاكر اضعاف جحود الكافر قال الماوردي فينبغي لمن اراد اسداء المعروف ان يعجله حذرا من فوته ويبادر به خيفة عجزه ويعتقد انه من فرص زمانه وغنايم امكانه ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه فكم من واثق بقدرة فاتت فاعقبت ذما ومعول على مكنة زالت فاورثت خجلا ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب فكره لكانت مغارمه موفورة ومغانمه محبورة وقيل من اضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها **وصدقة السر** اي فيه وهو ما لم يطلع عليه الا الله وفي رواية والصدقة خفيا **تطفئ غضب الرب** قال الطيبي يمكن حمله على المنع من انزال المكروه في الدنيا وخاتمة العاقبة في العقبى من اطلاق السبب على المسبب فانه نفى الغضب واراد الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في العقبى قال ابن العربي وهو الموفق عبده لما تصدق به وهو غضبه بما وفق عبده وقال بعضهم معنى الحديث الحث على اخفاء الصدقة لانه دليل على اخلاصه لمشاهدته ربه وهي درجة الاحسان وفي القران ان رحمة الله قريب من المحسنين فسر الاخلاص ورحمة الاحسان اطفاء الغضب وفي رواية وصدقة العلانية تقي ميتة السوء وفي الترمذي وقال حسن غريب من حديث انس ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء **وصلة الرحم** القرابة بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك **تزيد في العمر** بالبركة فيه حتى يحصل منه في الزمن اليسير طاعات لا تحصل من غيره في الزمن الكثير او حقيقة بان يزاد فيه على ما كتب في صحف الملائكة والاول اولى اذ هذا ليس زيادة حقيقة اذ علم الله يتعلق بكونه يصل ويمد له عمره **اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن** عن ابي امامة ورواه في الاوسط عن ام سلمة بزيادة وكل معروف صدقة واهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الاخرة واهل المنكر في الدنيا اهل المنكر في الاخرة واول من يدخل الجنة اهل المعروف قال السخاوي وسنده ضعيف قال الماوردي وللمعروف شروط لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها فمنها ستره عن اذاعته واخفاؤه عن اشاعته قال بعض الحكما اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا صنع معك فانشره لما جبلت عليه النفس من اظهار ما اخفي واعلان ما كتم ومنها تصغيره لنعم الله عليه وان كان عظيما قال العباس لا يتم المعروف الا بتعجيله وتصغيره وستره ومنها ترك الامتنان به والاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر واحباط الاجر ومنها ان لا يحتقر منه شيا وان قل اذا عجز عن الكثير **وقوله عليه الصلاة والسلام العفو** التجاوز من الشخص عن عقوبة ثبتت له على غيره وقدر على مواخذته وتركها لله سبحانه لا لغرض اخر **لا يزيد العبد الا عزا** اي رفعة عند الله في الدنيا فان من عرف بالعفو والصفح عظم في القلوب او في الاخرة بان يعظم ثوابه او فيهما اثر محل حد العفو ان لم يطلع الجاني والا فالاولى

عزه

عزه زجرا **والتواضع** خفض الجناح والخشوع والذلة **ولا يزيده** عند الله وعند خلقه **الا رفعة** اذا كان حقيقيا اما من اظهر صورته وهو معتقد اعظمة نفسه فهو بالكبر اشبه **وما نقص مال** نقصا يعود على صاحبه منه ضرر **من** اجل **صدقة** بل هو يبارك له فيه بسببها فيزيد ماله حسا او يحصل له رفق فيسد اليسير القليل مسد الكثير قال القرطبي فيه وجهان احدهما انه بقدر ما ينقص منه يزيد الله فيه وينميه ويكثره والثاني انه وان نقص في نفسه ففي الاجر والثواب ما يجبر ذلك النقص باضعافه **وروى مسلم** والترمذي واحمد عن ابي هريرة رفعه **ما نقصت صدقة من مال** قال الطيبي يحتمل ان من زايدة اي ما نقصت صدقة مالا في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه وانها صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف اي ما نقصت شيا من مال في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه والاخلاف عليه بما هو اجدى وانفع واكثر واطيب وما انفقتم من شيء فهو يخلفه او في الاخرة باجزال الاجر وتضعيفه او فيهما وذلك جابر لاضعاف ذلك النقص بل وقع لبعض الكمل انه تصدق من ماله فلم يجد فيه نقصا قال الفاكهاني اخبرني من اثق به انه تصدق من عشرين درهما بدرهم فوزنها فلم تنقص قال وانا وقع لي ذلك وقول الكلاباذي يراد بالصدقة الفرض وباخراجها لم ينقص ماله بعده لا يخفى **وما زاد الله عبدا بعفو** اي بسبب عفوه اي تجاوزه **الا عزا** في الدنيا بعظمته في القلوب وفي الاخرة بعظم ثوابه **وما تواضع احد لله** من المومنين رقا وعبودية في الايتمار بامره والانتهاء عن نهيه ومشاهدته لحقارة نفسه ونفي العجب عنها **الا رفعه الله** في الدنيا بان يثبت له في القلوب بتواضعه منزلة عند الناس ويجل مكانه وكذا في الاخرة على سرير خلد لا يفنى ومنبر ملك لا يبلى ومن تواضع لله في تحمل مون خلقه كفاه الله مونة ما يرفعه الى هذا المقام ومن تواضع في قبول الحق ممن دونه قبل الله منه مدخور طاعته وقليل حسناته وزاد في رفعة درجاته وحفظه بمعقبات رحمته بين يديه ومن خلفه قال القرطبي التواضع الانكسار والتذلل ونقيضه الكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعا له وهو الله او من امر بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهو التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا والاخرة واما التواضع لساير الخلق فالاصل انه محمود ومندوب اليه ومرغب فيه اذا قصد به وجه الله ومن كان كذلك رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته في الاخرة واما التواضع لاهل الدنيا واهل الظلم فذلك هو الذل الذي لا عز معه والخسة التي لا رفعة معها بل يترتب عليها ذل الاخرة وكل صفقة خاسرة وقال غيره من جبلة الانسان الشح بالمال ومتابعة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتايج الشيطنة فاراد صلى الله عليه وسلم ان يقلعها من شجها فحث اولا على الصدقة ليتحلى بالسخا والكرم وثانيا على العفو ليتعزز بعز الحلم والوقار وثالثا على التواضع ليرفع درجاته في الدارين **وروى القضاعي عن ابي سلمة** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه كنيته عن ابيه وعثمان وام سلمة وغيرهم ثقة مكثر من رجال الجميع ولد سنة بضع وعشرين ومات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة **عن ام سلمة** هند بنت ابي امية القرشية المخزومية ام المومنين **مرفوعا ما نقص مال من صدقة** بل يزيد دنيا واخرى **ولا عفى رجل عن مظلمة** وصف طردي لقولهم قيل عبد **عن مظلمة الا زاده الله تعالى بها عزا** في الدارين **وروى الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا والذي نفس محمد بيده** اقسم تقوية وتاكيدا **لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم** بالميم بدل يا النداء ولذا لا يجتمعان الا شذوذا قيل وهذه بالميم كالواو في الدلالة على الجمع كانه قيل يا من اجتمعت له الاسما الحسنى قال الحسن البصري اللهم مجتمع الدعا وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد سال الله بجميع اسمائه **اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري** فلا اسمع ولا ابصر بهما ما يسخطك علي **ومن شر لساني** اي نطقي فان اكثر الخطايا منه وهو الذي يورد المرء في المهالك وخص الثلاثة لانها مناط الشهوة ومثار اللذة **ومن شر قلبي** اي نفسي فانه مجتمع الشهوات والمفاسد لحب الدنيا والرهبة من الخلق خوف فوت الرزق والامراض القلبية من نحو حسد وحقد وطلب رفعة وغير ذلك **ومن شر منيي** اي شدة الغلمة وسطوة الشهوة الى الجماع الذي اذا افرط ربما اوقع في الزنا او مقدماته لا محالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره وخص هذه الاشيا بالاستعاذة لانها اصل كل شر وقاعدته ومنبعه **اخرجه ابو داود في جامعه** اي سننه وكذا الترمذي والنسائي خلافا لايهام المتن **والحاكم في مستدركه عن شكل** بفتح المعجمة والكاف ابن حميد العبسي بالموحدة صحابي نزل الكوفة حديثه في الكوفيين روى اصحاب السنن من طريق بلال بن يحيى العبسي عن شتير بمعجمة وفوقية مصغر عن ابيه شكل ابن حميد قال قلت يا رسول الله علمني دعا وفي الترمذي تعوذا اتعوذ به فاخذ بكفي فقال قل فذكره قال البغوي ولا اعلم له غير هذا الحديث ولم يروه عنه الا ابنه قال الترمذي حسن غريب قال في الاصابة وشكل روايته عن علي **وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم** الميم عوض عن اليا ولذا لا يجتمعان وقيل اصله امنا بخير فخفف لحذف حرف النداء والميم دلت على الجملة المحذوفة قال ابن الاثير وهي ثلاثة انحا النداء المحض والثاني يذكره المجيب تمكينا للجواب في نفس السايل يقول لك القايل اريد قايم فتقول اللهم نعم او لا الثالث يستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك انا لا ازورك اللهم اذا لم تدعني **اني اعوذ بك من شر فتنة الغنى** اي الفتنة التي تحصل بسببه من البطر والطغيان والتفاخر وصرف المال في المعاصي قال الغزالي هي الحرص على جمع المال وحبه حتى تكتسبه من غير حله وتمنعه من واجبات انفاقه قال الطيبي استعاذ مما عصم منه ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه ولتقتدي به وليبين

صفة الدعا والبا للالصاق المعنوى التخصيص كانه خص الرب بالاستعاذة وقد جاء فى الكتاب والسنة اعوذ بالله ولم يسمع بالله اعوذ لان تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة حالة خوف وقبض بخلاف الحمد لله ولله الحمد لانه حال شكر وتذكر احسان ونعم رواه الترمذى والنسائى وابو داود وابن ماجة عن عائشة مرفوعا فى حديث وهو فى الصحيحين من جملة حديث طويل وقوله عليه الصلاة والسلام ان الدنيا عرض بفتحتين متاع حاضر موجود اى هى مع دناءتها الى فنا فالمتاع ما لا بقاء له فانما خلق ما فيها ليستمتع به مع حقارته امدا قليلا ثم ينقضى ولذا ياكل منه البر والفاجر كل بحسب ما قدر له بل قد يكون متاع الفاجر فيها اوسع كما قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمى سقيمه الما رواه الترمذى وصححه الحاكم اى حال بينه وبين التوسع فى اللذات والشهوات بان يعسر عليه حصول ذلك وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا لا تصفو لمومن كيف وهى سجنه وبلاؤه رواه ابن لال والديلمى وان الاخرة وعد صادق لا شك فى وقوعه ويحتمل التنوين والاضافة فالصادق من اسماء الله يحكم فيها ملك بكسر اللام عادل لا يجور قادر على ما يشا وهو الله سبحانه يحق فيها الحق يظهره ويحكم به ويبطل الباطل يمحقه ويذهبه فكونوا ابناء الاخرة بالاعمال الصالحة النافعة فيها ولا تكونوا ابناء الدنيا بالرضى بها والطمانينة اليها فان كل ام يتبعها ولدها فمن تبع الدنيا خاب وخسر ومن تبع الاخرة حيى الحياة الطيبة فى روضات الجنات رواه ابو نعيم فى الحلية من حديث شداد بن اوس ابن ثابت الانصارى ابى يعلى الخزرجى صحابى مات بالشام قبل الستين او بعدها وهو ابن اخى حسان بن ثابت وقوله صلى الله عليه وسلم اخسر الناس صفقة اى من اشدهم خسرانا لعظيم الثواب واعظمهم حسرة يوم المات من اذهب اخرته بترك الواجب او المندوب بدنيا غيره اى بسبب اشتغاله بجلب دنيا غيره كخدام الظلمة يشتغلون بنفع مخاديمهم والقيام بمصالحهم ويتركون الصلوات ويحلفون الايمان الفاجرة وياخذون اموال الناس لاسترضا مخاديمهم وعند ابن النجار فى تاريخ بغداد من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى ابى محمد المدنى ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ووثقه العجلى وروى له الستة مات سنة بضع وثمانين عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزى بسكون النون حليف الخطاب صحابى مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وما بعدها ومات ليالى قتل عثمان وهو مما يبيض له الديلمى لعدم وقوفه له على سند قال عامر قال صلى الله عليه وسلم اخسر الناس اى من اخسرهم كما علم صفقة هى فى الاصل ضرب اليد على اليد فى البيع والبيعة والخسر فى الاصل نقص راس المال ثم استعمل فى المعينات الخارجة كالمال والجاه واكثر استعماله فى النفيس منها كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو المراد هنا ذكره الراغب رجل وصف طردى والمراد مكلف اخلق اتعب يديه وافتقر بهما بالكد والجهد وتجوز بهما عن النفس لان المزاولة بهما غالبا فى بلوغ اماله جمع امل وهو الرجا واكثر استعماله فى مستبعد الحصول ولم تساعده اى تعاونه الايام على امنيته اى بلوغهما فى تحصيل مطلوبه من مال ومناصب وجاه ونحوها بل عاكسته وعودته فلا يزال يتشبث بالطمع الفارغ والرجا الكاذب ويتمنى على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته قال بعض العارفين امانى النفس حديثها بما ليس عندها ولها حلاوة اذا استحسنها صاحبها عبد لا يفلح ابدا واهل الدنيا فريقان فريق يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة فصاروا اخسر الناس صفقة واما المومن المتقى فقد حاز مراده وهو غنى القلب المودى لغنى الاخرة فما يبالى اوتى حظا من الدنيا او لا فان اوتى منها والا فربما كان الفقر خيرا له واعون على مراده فهو اربح الناس صفقة واشتقاق الامنية من امنى اذا قدر لان المتمنى يقدر فى نفسه ويحزر ما يتمناه فخرج من الدنيا بالموت بغير زاد يوصله الى دار المعاد وينفعه يوم يقوم الاشهاد ويفصل بين العباد لان خير الزاد الى الاخرة اتقاء القبائح وقد تلطخ باقذارها الخبيثة الروائح فهو مهلك لنفسه باسترساله مع الامل وتكره للعمل حتى تتابعت على قلبه ظلمات الغفلة وغلب عليه رين الشهوات ولم يسعفه المقدور بنيل مراده من ذلك الحطام الفانى فلم يزل مغموما مقهورا الى ان فرق الموت بينه وبين اماله وكل جارحة منه متعلقة بالدنيا التى فاتته فهى تجاذبه الى الدنيا والموت يجاذبه الى الاخرة التى لا يريدها وقدم على الله بغير حجة معذرة يعتذر بها وبرهان يتمسك به على تفريطه بتضييعه عمره النفيس فى طلب شى خبيث خسيس ه واعراضه عن عبادة ربه التى انما خلق لاجلها وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الغزالى ومن هذا حاله فهو كالانعام بل اضل اذ البهيمة لم يخلق لها المعرفة التى بها تجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق له وعطله فهو الناقص حقا المدبر يقينا ولذا قيل

ولم ار فى عيوب الناس عيبا ٭ كنقص القادرين على التمام ٭

وفى الحديث الزام للحجة ومبالغة فى الانذار واعذار فيه وتنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم مما يودى الى طول الامل ويعطل العمل وهذه هجيرى اكثر الناس ليس من اخلاق المومنين ومن ثم قيل التفرغ فى الدنيا من اخلاق الكافرين ذكره الزمخشرى هكذا حمل بعض الشراح الحديث على امنية الدنيا وحمله بعض اخر على امنية الاعمال الصالحة قال المعنى ضل وهلك رجل قدر ان يعمل فى المستقبل اعمالا صالحة ولم تعاونه الاوقات على ذلك فخرج بلا زاد اى عمل وقدم على الله بغير حجة لانه فى وقت التقدير كان قادرا مضيعا انتهى وكلاهما حسن وقوله صلى الله عليه وسلم ان من كنوز البر اى من انفس ما

يتوصل

يتوصل به العبد الى مقصده كتمان المصائب اى عدم التحدث بها الا لمصلحة كاخبار طبيب او مشير ناصح فاظهارها والتحدث بها قادح فى الصبر مفوت للاجر وكتمانها راس الصبر وقد شكى الاحنف الى عمه وجع ضرسه وكرره فقال لقد ذهبت عينى اربعين سنة فما شكوتها لاحد وهذا بعض حديث رواه البيهقى وابو نعيم بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه بلفظ من كنوز البر كتمان المصائب والامراض والصدقة اخبر عليه الصلاة والسلام ان كتم هذه الثلاثة يدخر لصاحبه يوم فاقته لا يطلع على ثوابه ملك ولا يرفع الى خصمائه بل يعوضهم الله من باقى اعماله او خزائن فضله لينبغى له كنزه وذلك لانه لصفا توحيده كتم مصائبه وامراضه وصيانة عن الخلق صبرا ورضى عن ربه وحياء منه ان يشكو ويستغيث باحد من خلقه وقوله عليه الصلاة والسلام اليمين حنث او ندم قال العسكرى معناه انك اذا حلفت حنثت او فعلت ما لا تشتهى كراهة الحنث فندمت وقال الميدانى فى الامثال معناه ان كانت صادقة ندم وان كانت كاذبة حنث يضرب للمكروه من وجهين قال الغزالى والندم توجع القلب عند شعوره بفوت محبوبه وعلامته طول الحسرة والحزن انتهى والغرض بهذا الحديث وامثاله التنفير عن اليمين لانه يغلب على الحالف ان يجعله عرضة للوقوع فى منهى عنه اذ كثرة الحلف لا بد لها من سقطة فلا ينافى حلف النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا وحلف الصحابة وجوازه شرعا الشامل لوجوبها رواه ابو يعلى وابن ماجة كلاهما عن ابن عمر الا ان اى ابن ماجه قال انما الحلف بدل اليمين وبلفظ انما اوله كما فى المقاصد والجامع وبين السخاوى رواه بلفظ انما اليمين وبلفظ الحلف بدون انما فتسمح المص فى العزو له ايضا نعم اخرجه الطبرانى والعسكرى بلفظ اليمين حنث او ندم فكان الاليق عزوه لهما ثم بيان لفظ من خالفهما ثم فيه عند الجميع بشار بن كدام بكسر الكاف الكوفى ضعيف وقوله عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشماتة باخيك بباء موحدة وفى رواية لاخيك باللام فى الدين وهى الفرح ببلية من يعاديك او تعاديه فيعافيه الله رغما لانفك ويبتليك حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك قال الطيبى بالنصب جوابا للنهى ويبتليك عطف عليه رواه الترمذى من حديث مكحول الشامى لغة فقيه كثير الارسال مشهور روى له مسلم والاربعة مات سنة بضع عشرة ومائة عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف ابن كعب الليثى صحابى نزل الشام وعاش الى سنة خمس وثمانين ومات وله مائة وخمس سنين وقال الترمذى حسن غريب وهو عند الطبرانى ايضا وزعم ابن الجوزى انه موضوع ولذا انتقده الحافظ سراج الدين القزوينى على المصابيح زاعما وضعه وتعقبه العلامة الحافظ العراقى وصوب كلام الترمذى وفى رواية لابن ابى الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه الله الواقعة فى رواية الترمذى ومثل ما ذكره المص لشيخه السخاوى بالحرف وساقه فى الجامع ناسبا للترمذى بلفظ فيرحمه الله واخذ جماعة من ذا الخبر ان فى الشماتة بالعدو غاية الضرر فالحذر ثم افتى ابن عبد السلام بانه لا ملام فى الفرح بموت العدو من حيث انقطاع شره عنه وكفاية ضرره وروى الترمذى عن معاذ بن جبل مرفوعا من عير اخاه بذنب اى وصف مذموم استنقاصا له وان لم يجرم لم يمت حتى يعمله قال الترمذى حسن غريب وليس اسناده بمتصل قال وقال احمد بن منيع يعنى شيخه قالوا من ذنب قد تاب منه قال السخاوى ونحوه فليجلدها الحد ولا يثرب ولا يوبخ ولا يقرع بالزنا بعد الجلد ولعله كما قال شيخنا احترز به عمن يلبس بقبيح شرعا وان لم يجرم واسترسل فيه فتعييره عليه لينزجر عنه لقبحه شرعا لحفظ نفس المعير فلا يعاقب على تعييره لانه انما قصد به الحث على المطلوب وترك المنهى عنه وقوله عليه الصلاة والسلام لابى هريرة فيما اخرجه البخارى والنسائى وغيرهما عنه قال قلت يا رسول الله انى رجل شاب وانا اخاف على نفسى العنت ولا اجد ما اتزوج به النسا فاذن لى اختصى فسكت عنى ثم قلت مثل ذلك فسكت ثم قلت مثل ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق اى نفذ المقدور بما كتب فى اللوح المحفوظ فبقى القلم الذى كتب به جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب به قال عياض كتاب الله ولوحه وقلمه من غيب علمه الذى نومن به ونكل علمه وبقية الحديث فاختص على ذلك او ذر بكسر الصاد المهملة امر من الاختصا اى اختص حال استعلائك على العلم بان كل شى بقضا الله وقدره او اترك وفى رواية فاختصر براء بعد الصاد اى اقتصر على ما امرتك به وافعل ما ذكرت من الخصا وعلى كل من الروايتين الامر ليس لطلب الفعل بل للتهديد كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر قال صاحب فتح المنة بشرح الاخبار لمحيى السنة البغوى هو كناية عن جريان القلم بالمقادير وامضائها والفراغ منها فان الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن مداده لفراغ ما كتب به فهو من اطلاق اللازم على الملزوم وفى النهاية انه تمثيل بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه وهذا اللفظ لم يوجد فى كلام العرب بل هو من الالفاظ الذى لم يهتد اليها البلغا بل اقتضتها الفصاحة النبوية التى لا تنطق عن الهوى وقوله عليه الصلاة والسلام اليوم اى الدنيا الرهان بكسر الراء قال المجد المخاطرة والمسابقة على الخيل انتهى استعير للمسابقة على الاعمال فى الدنيا كما قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض قال البيضاوى سابقوا سارعوا مسارعة المتسابقين فى المضمار وغدا اى يوم القيامة السباق بالكسر مصدر سابق مسابقة وسباقا بمعنى السبق بفتحتين وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة استعير للاعمال التى يلقاها العاملون يوم القيامة وفى القاموس السبق محركة والسبقة بالضم الخطر يوضع بين اهل السباق وفيه كالصحاح الخطر محركة السبق الذى يتراهن عليه وقد اخطر المال اى جعله خطرا بين المتراهنين انتهى وفى الحديث لا سبق الا فى خف او حافر قال الخطابى الرواية الصحيحة بفتح البا وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة وبالسكون مصدر سبقت اسبق والغاية التى يقع عليها الرهان الجنة فيه حذف دل عليه المذكور اى او النار فالفائز من دخل الجنة والهالك من دخل النار والمعنى الفائز من عمل الاعمال الصالحة وفعل المامورات واجتنب المنهيات فدخل الجنة فرفعت له فيها الدرجات والهالك من فعل المعاصى فآل الى استحقاق دخول النار وحاصل

معنى الحديث ان الدنيا بتمامها للناس كيوم يتسابق المتسابقون فيه على خيلهم الى غاية معلومة لهم وقد جعلوا مالا يأخذه السابق غدا فمن عمل الصالحات فاز بذلك الجعل الذى هو الجنة بمقتضى الوعد الصادق ومن عمل السيات حرم الجعل واستحق النار بمقتضى الوعيد مالم يعف عنه اذ كان مسلما هذا ما ظهر لى ولم ار احدا شرحه وبقية الحديث انا الاول وابو بكر الثانى وعمر الثالث والناس بعد على السبق الاول رواه الطبرانى وابن عدى والخطيب عن ابن عباس بتمامه مرفوعا وفيه اصرم بن حوشب منكر الحديث **وقوله عليه الصلاة والسلام من ضمن** فى رواية من حفظ **لى ما بين لحييه** بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان فى جانب الفم **وما بين رجليه** فرجه ترك التصريح به استهجانا له واستحياء لانه كان اشد حياء من البكر فى خدرها **ضمنت له على الله الجنة رواه جماعة منهم العسكرى عن جابر به** اى بهذا اللفظ مرفوعا **وفى البخارى** فى الرقاق والمحاربين **والترمذى** فى الزهد وقال حسن صحيح غريب **عن سهل بن سعد** بسكون الهاء والعين الساعدى عن النبى صلى الله عليه وسلم **بلفظ من يضمن** قال الحافظ بفتح اوله وسكون المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفا بترك المعصية **لى ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن** بالجزم جواب الشرط **له الجنة** اى على الله كما فى الرواية السابقة ولم تقع فى البخارى والترمذى فزيادة ثمة فى بعض نسخ المتن هنا لا تنبغى والمراد بالضمان لازمه وهو اداء الحق الذى عليه فالمعنى من ادى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه او الصمت عما لا يعنيه وادى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام قاله الحافظ وغيره وقال الطيبى اصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم فيما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة فاراد ان يوكد الفعل تاكيدا بليغا فابرزه فى صورة التمثيل ليشير بانه واجب الادا فشبه صورة حفظ المومن نفسه مما وجب عليه من امر النبى صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد اداوه وانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الادا على اخر فيقوم به ضامن من يتكفل له باداته وادخل المشبه فى جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه فى التمثيل ان الله اشترى من المومنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة انتهى **والمراد بما بين لحييه اللسان وما يأتى به النطق وبما بين رجليه الفرج وقال الداودى** احمد بن نصر المالكى شارح البخارى **المراد بما بين اللحيين الفم** بتمامه **فيتناول الاقوال** كلها **والاكل والشرب وساير ما يتاتى بالفم** من النطق والفعل كتقبيل وعض وشم قال اعنى الداودى ومن تحفظ من ذلك امن من الشر كله لانه لم يبق الا السمع والبصر قال الحافظ وخفى عليه انه بقى البطش باليدين وانما محل الحديث على ان النطق باللسان اصل فى حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا فى خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان اعظم البلايا على المرء فى الدنيا لسانه وفرجه فمن وقى شرهما وقى اعظم الشر انتهى تخصهما بالذكر لذلك **وفى لفظ** عند الطبرانى بسند جيد عن ابى رافع **من توكل** اى التزم **لى** حفظ **ما بين فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة** اى بدخوله اياها **والفقم بالضم والفتح** للفاء واما القاف فساكنة فيهما **اللحى** واقتصر الجوهرى على الضم وظاهر القاموس ان الفتح افصح وعبارته والفقم ويضم اللحى او احدى اللحيين والفقم بضمتين الفم **وفى لفظ اخر من تكفل لى تكفلت له** اى من ضمن ضمنت له **وللديلمى** والبيهقى **بسند ضعيف عن انس رفعه من وقى شر قبقبه** اى بطنه **وذبذبه** بمعجمتين بعد كل موحدة بزنة مذهب اى ذكره بذلك لتذبذبه اى تحركه **ولقلقه** بلامين وقافين اى لسانه **وجبت له الجنة** اى استحق دخولها مع السابقين او بغير عذاب **ولفظ الاحياء من وقى يعنى البطن** بيانا لمفعول وقى فسير اللفظ من وقى البطن **من القبقبة وهو صوت يسمع فى البطن وكانها حكاية ذلك الصوت ويجوز ان يكون كناية عن اكل الحرام وشبهه والذكر واللسان** بالنصب عطفا على البطن وروى الترمذى وابن حبان والحاكم عن ابى هريرة رفعه من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفى هذا كله تحذير عظيم من شهوتى البطن والفرج وانهما مهلكة ولا يقدر على كسر شهوتيهما الا الصديقون **فهذا** اى المذكور من جوامع الكلم **واشباهه مما يعسر استقصاوه بذلك على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قد رقى** بكسر القاف من باب تعب كما فى المصباح **فى الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم ومما عد من وجوه** جمع وجه اى طرق اى ادلة **بلاغته ما ذكر** بالبنا للمفعول اى ما ذكره الايمة **انه جمع متفرقات الشرايع** الشرعية **وجمع قواعد الاسلام فى اربعة احاديث** فجعل المتن جمعهم دليلا على البلاغة لا انه نفسه من البلاغة اذ ليس مبنيا على ان هذا انما يجى ان فسر وجوه بصفات اما بطرق بمعنى ادلة فلا **وهى حديث انما الاعمال بالنية** اى الحديث الذى منه هذه الجملة وكذا يقال فى الثانى وتقدم فى اوايل هذا المبحث شرح هذا اللفظ بما يغنى عن اعادته حين ذكره المتن **وفى حديث الحلال** ضد الحرام لغة وشرعا **بين** ظاهر بالنظر الى ما دل عليه بلا شبهة وهو ما نص الله ورسوله او اجمع المسلمون على حله بعينه او جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع فى اظهر الاقوال اما المختلف فيه فليس من البين لخفاء الحل على القايل بالحرمة وعكسه **والحرام بين** اى ظاهر بالنظر الى ما دل عليه بلا شبهة قال الحافظ اى فى عينهما ووصفهما بادلتها الظاهرة انتهى اى فانما هما بالنص او الاجماع على تحريمه بعينه او جنسه او بورود عقوبة او وعيد عليه لا بنفسهما فلا حجة فيه للمعتزلة فى قولهم العقل يميز الحسن من القبيح حتى لو لم تبعث الرسل لعلم ذلك وانما بعثت لاختلاف العقول بل الحسن ما حسنه الشرع وكذلك القبيح ثم التحريم اما لمفسدة او مضرة واضحة كالسم والخمر وتفصيله يطول هذا والظاهر من مقابلة الحلال بالحرام شموله للواجب والمندوب والمباح والمكروه وخلاف الاولى كذا قيل لكن وصفه ببين بمعنى ظاهر يبعد ذلك اذ لو بان ما كره او كان خلاف الاولى **رواه مسلم** فى البيوع وكذا البخارى فيه وفى كتاب الايمان وابو داود والترمذى والنساى فى البيوع وابن ماجه فى الفتن فاطلاق التقصير للمتن فى العزو فلا اقل من رواه الشيخان كلهم من حديث النعمان بن بشير سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول

فذكره

فذكره مطولا **وحديث البينة على المدعى** وفى رواية على من ادعى وهو من يخالف قوله الظاهر او من لو سكت خلى **واليمين على من انكر** المدعى عليه لان جانب المدعى ضعيف فكلف بحجة قوية هى البينة وجانب المدعى عليه قوى فقنع منه بحجة ضعيفة هى اليمين قال ابن العربى وهذا الحديث من قواعد الشريعة التى ليس فيها خلاف وانما اختلف فى تفصيل الوقايع قال البيضاوى والبينة فى الاصل الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل وقال غيره هى ما ظهر برهانه فى الطبع والعلم والعقل بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده ثم هذا الحديث رواه عبد الرزاق والبيهقى وابن عساكر والدارقطنى عن ابن عمرو بن العاص بزيادة الا فى القسامة قال الحافظ وهو حديث غريب معلول واخرجه الترمذى من حديث ابن عمرو ايضا بلفظ البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وله شاهد عند ابن عباس وابن عمر وغيرهما **وحديث لا يكمل ايمان المرء** نقل بالمعنى لبيان المراد والا فرواية الشيخين وغيرهما لا يؤمن احدكم وفى رواية احد وفى رواية عبد وزاد مسلم اوله والذى نفسى بيده وقال الشراح معناه ايمانا كاملا فالمراد بنفيه هنا نفى بلوغ حقيقته ونهايته كخبر لا يزنى الزانى وهو مومن ونفى اسم الشى على معنى نفى الكمال مستفيض فى كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان ولا يرد ايستلزامه ان فاعل ذلك يكمل ايمانه وان ترك بقية الاركان لان هذا ورد مورد المبالغة او يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم وصرح فى رواية ابن حبان بالمراد ولفظه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اذ معنى الحقيقة الكمال ضرورة ان من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا **حتى يحب** بالنصب لان حتى جارة وان بعدها مضمرة ولا يجوز الرفع فتكون عاطفة لفساد المعنى اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة قاله الكرمانى **لاخيه** المسلم كما زاده فى رواية الاسماعيلى ولعله غالبى فالمسلم ينبغى حبه للكافر الاسلام وما يترتب من خير واجر **ما يحب لنفسه** من الخير كما فى رواية النساى وابن منده والاسماعيلى والقضاعى فلا حاجة لقول بعضهم هو عام مخصوص اذ الرجل يحب لنفسه وطى حليلته لا لغيره والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينيه والدنيويه وتخرج المنهيات لان اسم الخير لا يتناولها والمحبة ارادة ما يعتقده خيرا قال النووى المحبة الميل الى ما يوافق المحب وقد تكون بحواسه كحسن الصورة او بفعله اما لذاته كالفضل والكمال او لاحسانه كجلب نفع ودفع ضر انتهى والمراد هنا الميل الاختيارى دون الطبيعى والقسرى والمراد ايضا نظير ما حصل له لا عينه سوا كان ذلك فى الامور المحسوسة او المعنوية وليس المراد ان يحصل لاخيه ما حصل له مع سلبه عنه ولا مع بقايه بعينه له اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال قيل وظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل احد يحب ان يكون افضل من غيره فاذا احب لاخيه مثله فقد دخل فى جملة المفضولين قال الحافظ اقر عياض هذا وفيه نظر اذ المراد الزجر عن هذه الارادة لان المقصود الحث على التواضع فلا يكون افضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا اذ لا يتم ذلك الا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة قال الكرمانى ومن الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشى مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اكتفاء انتهى وذلك ليكون المومنون كنفس واحدة ومن زعم كابن الصلاح ان هذا من الصعب الممتنع فقد غفل عن المعنى المراد وهو ان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها كما علم وبه دفع ان زعمه هذه محبة عقلية لا تكليفية لان الانسان جبل على حب الاستيثار فتكليفه بانه يحب له ما يحب لنفسه مفض لئلا يكمل ايمان احد الا نادرا ثم مقصود الحديث انتظام احوال المعاش والمعاد والجرى على قانون السداد واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعماد ذلك كله واساسه السلامة من الامراض القلبية فالحاسد يكره ان يفوقه احد او يساويه فى شى والايمان يقتضى المشاركة فى كل خير من غير ان ينقص على احد من نصيبه احد شى نعم ومن كمال الايمان تمنى مثل فضايله الاخروية التى فاق فيها غيره وقوله لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نهى عن الحسد المذموم فاذا فاقه احد فى فضل دينى اجتهد فى لحاقه وحزن على تقصيره لا حسدا بل منافسة فى الخير وغبطة **رواه الشيخان** والترمذى والنساى وابن ماجه عن انس لكن بلفظ رواية مسلم حتى يحب لاخيه او قال جاره ورواية البخارى وغيره لاخيه بلا شك **فالحديث الاول** انما الاعمال بالنية **يشتمل على ربع العبادات** عند بعضهم ومنهم من قال كالشافعى فى احدى الروايتين عنه يدخل فيه نصف العلم ووجهه المتن فيما مر تبعا لغيره بان للدين ظاهرا وباطنا فالنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وبان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح ومنهم من قال ثلثه كاحمد وابن مهدى والشافعى فى الرواية الثانية ووجهه ان الدين قول وعمل ونية **والثانى** الحلال بين والحرام بين **على ربع المعاملات** كما نقل عن ابى داود وقال ابن العربى جعلوا هذا الحديث ثلث الاسلام وربعه واكثروا فى التقسيمات وكلها تحكمات تحتمل الزيادة والنقص وبالجملة فالمعانى مشتركة ولو قيل انه نصف الاسلام لكان له وجه ولو قيل انه جملة الدين لما عدم وجها قال القرطبى لانه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الانواع بالقلب فمن هنا يمكن ان ترد جميع الاحكام اليه **والثالث** حديث البينة **على ربع الحكومات وفصل الخصومات والرابع على ربع الاداب والمناصفات** جمع مناصفة بمعنى انصاف اى العدل فى معاملة الاخوان بعضهم مع بعض **ويدخل تحته التحذير من الجنايات** لانه اذا جنى على اخيه لم يحب له ما يحب لنفسه اذ هو لا يحب ان احدا يجنى عليه ومنهم من عد حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله ربعا واسقط البينة وعد حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واسقط حديث لا يؤمن احدكم وفى ذلك البيتان المشهوران ٭ عمدة الدين عندنا كلمات ٭ مسندات من قول خير البريه ٭ اترك الشبهات وازهد ودع ما ٭ ليس يعنيك واعملن بنيه ٭ **قال ابن المنير فى المقتفى ومما عد ايضا من انواع بلاغته كلامه عليه الصلاة والسلام مع كل ذى لغة بليغة بلغته اتساعا** اى زيادة **فى الفصاحة واستغزارا للالفاظ** بضم الهمزة وكسرها كما يفيده المصباح وهى الاسم

والمحبة فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب اهل الحضر بكلام الين من الدهن وارق من المزن السحاب الابيض جمع مزنة ويخاطب اهل البدو والملازمين للبادية ولم يخالطوا اهل الحاضرة حتى تفسد لغتهم ويلبس بهم الاخلاط الذين لا يحسنون اللغات بكلام ارسى اثبت من الهضب جمع هضبة ويجمع ايضا على هضاب وجمع الجمع اهاضيب كما فى القاموس قايلا وهى الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة او الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا فى حمر الجبال والمعنى انه يخاطبهم بكلام اثبت من الجبال الراسية فى تمكنه من اللغة لشدة فصاحته وارهف من العضب بمهملة ومعجمة ساكنة السيف القاطع فانظر الى دعايه لاهل المدينة الذين هم اهل حضر حين سالوه ذكرا اى الدعا فقال اللهم بارك لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم ومدهم اى فيما يكال بذلك قال الراغب اصل البرك صدر البعير وان استعمل فى غيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه براكاء الحرب لمكان تلزمه الابطال والبركة لحبس الما والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشى قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما الثبوت خيرها ثبوت الما فى البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك فيه بركة والى هذه الزيادة اشير بحديث لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حين قيل له ذلك بينى وبينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السما بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرين المذكورة وكل موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك انتهى وهو تحقيق نفيس لا مزيد عليه وفى حديث اخر عند مسلم بمعناه اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا اى كثر خيرها وبارك لنا فى صاعنا اى فيما يكال بصاع مدينتنا وبارك لنا فى مدنا اى فيما يكال به وتحتمل كون البركة دينية وتكون بمعنى الثبات اى ثبتنا فى اداء حقوق الحق المتعلقة بهذه المقادير وكونها دنيوية وتكون بمعنى الزيادة بحيث يكفى المد فيها ما لا يكفى فى غيرها ويحتمل الامرين معا اللهم انى ادعوك للمدينة طيبة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة بقوله فاجعل افيدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات الاية ومثله معه وفى رواية مسلم اللهم اجعل مع البركة بركتين وعند الترمذى وادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثلى ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين وتمسك بهذا من فضلها على مكة لان التضعيف شامل للامور الدينية ايضا ثم انظر دعاه لبنى نهد بفتح النون وسكون الها ودال مهملة قبيلة باليمن الذين هم اهل بدو اى تامل الفرق بينه وبين دعايه لاهل المدينة حيث دعا لهم بنوع ما جاوا به وقد وفدوا عليه فى جملة الوفود فقام طهفة بكسر الطا المهملة وفتحها وها ساكنة تليها فاء كما قال ابن عبد البر وضبطه غيره بالتحتية بدل الفا ويقال بالخا معجمة بدل الها وبالفا تركها تابث ويقال طخفة بمعجمة ويا وقيل طقفة بقاف تحرفا ويقال اسمه يعيش او قيس ابن درهم كذا فى النسخ والذى فى الاصابة طهفة بن ابى زهير وقال ابو عمر طهفة بن زهير انتهى فان ثبت ما النسخ فيجوز ان ابا زهير اسم رهم النهدى روى قصته هذه بطولها ابن الاعرابى فى معجمه وابو نعيم فى الصحابة عن عمران بن حصين وابن الجوزى فى العلل من وجه ضعيف جدا عن على بن ابى طالب قال لما قدم وفد بنى نهد على النبى صلى الله عليه وسلم فقام طهفة لفظ عمران ولفظ على طخفة بالخا المعجمة بن ابى زهير يشكو الجدب بدال مهملة ضد الخصب فقال يا رسول الله اتيناك من غورى بفتح المعجمة واسكان الواو وبينهما تهامة اى ما انخفض مغربا عنها كما فى القاموس باكوار اى رحال الميس بفتح الميم واسكان التحتية ومهملة ترمى تقصد بنا العيس اى الابل مطلقا وان كانت فى اللغة الابل البيض الى صفرة نستحلب الصبير ونستخلب الخبير بمعجمة فيهما ونستعضد البرير ونستخيل بمعجمة الرهام بكسر الرا الامطار الضعيفة الدايمة ونستحيل بحا مهملة على الاشهر وروى بجيم وخا معجمة الرا ها مر الجهام بفتح الجيم السحاب لاما فيه او انقطع ماوه من ارض غايلة النطا بكسر النون مهلكة لبعدها غليظة الوطا قد نشف المدهن بضم الميم والها من النوادر التى جاءت على خلاف القياس والقياس الكسر كما فى المصباح ويبس الجعثن بكسر الجيم وسكون المهملة وكسر المثلثة وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برينا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة الاسلام وشرايع الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل بفتحتين وبضمها وله وفتح ثانيه ثقيلا اغفال بمعجمة وفا ما تبل ببلال ووقير بقاف وتحتيه وراء قطيع من الغنم او كثير الرسل بفتح الرا اى شديد التفرق فى طلب المرعى قليل الرسل بكسر فسكون اللبن كما فى النهاية اصابتها سنية حمرا اى جدب شديد تصغير تعظيم قاله النهاية مؤزلة قال ابن الاثير الازل الضيق والشدة وسنة مؤزلة آتية بالازل والقحط ليس لها علل ولا نهل اى شرب ثان بعد شرب اول لشدة القحط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم فى محضها ومذقها متعلق ببارك اى اجعل البركة وزيادة الرزق وثباته مقسوما واصلا لهم وابعث اى ارسل راعيها فى الدثر بفتح المهملة واسكان المثلثة وتفتح المال الكثير يانع الثمر من اضافة الصفة للموصوف اى بالثمر اليانع وافجر بضم الجيم له للراعى الثمد بمثلثة مفتوحة وميم ساكنة وتفتح المال القليل اى كثره للراعى واذا كثر له كثر لغيره فافجر مجاز عن معنى التكثير للزومه له غالبا وبارك له فى المال والولد عطف على ما قبله او على بارك الاول والمال كل ما يتمول ويملك وهو فى كلام العرب فى الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا من اقام الصلاة كان مسلما اى كاملا كقوله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه او المراد يحكم باسلامه بسبب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلاة اى المداومة والمحافظة عليها او هو على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر او لان تاركها كافر فى قول كثيرين منهم احمد او هو فى حكم الكافر لانه يقتل ومن اتى بالمد اعطى وادى الزكاة كان محسنا منعما متفضلا على الفقراء او آتيا بامر حسن مطلوب فى الدين ومن شهد ان لا اله الا الله اى اتى بكلمة التوحيد واعلن بها كان مخلصا فى ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما فى قلبه حملا لاحوال المومن على الصلاح والمراد

بالاخلاص من عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهى لا اله الا الله محمد رسول الله كما يقال قرات حم والكتاب المبين اى السورة بتمامها لكم يا بنى نهد ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام او للحصر القلبى بنا على ما ياتى من تفسيره وجملة النداء معترضة لبيان المخاطب ووضايع الملك بكسر الميم على تفسيره الاتى بما يلزم الناس فى اموالهم من زكاة وصدقة اى يلزمكم من غير زيادة ولا نقص او بضم الميم اى ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم لا تلطط بضم الفوقية واسكان اللام وكسر الطا الاولى بجزم على النهى فى الزكاة متعلق به اى لا تمنعها ولا تلحد بضم التا والجزم فى الحياة من الحاد اى جار وعدل عن الحق اى لا تمل عن الحق ما دمت حيا ولا تتثاقل بالجزم ايضا اى لا تتوانى وتتكاسل عن الصلاة كناية عن تركها كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والخطاب فى الثلاثة لطهفة فافرده بعد خطاب الجماعة بقوله يا بنى نهد لجواز انه ذكرهم به حال خطابه لطهفة ويدل عليه قوله ثم كتب معه كتابا الى بنى نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى نهد بن زيد السلام على من امن بالله عز وجل وبرسوله لكم يا بنى نهد فى الوظيفة بظا معجمة وفاء بزنة سفينة وجمعها وظايف ووظف كسفن الفريضة ولكم الفارض بالفا والعين المهملة والفرش بالفا والمعجمة وذو العنان بالكسر الركوب بفتح الرا والرفع صفة ذو وروى بالجر صفة العنان والفلو بضم الفا وضم اللام وشد الواو المهر الصغير سمى فلوا لانه يفلى عن امه اى يقطع بالفطام عنها قال الجوهرى يقال فلوته اذا قطعته وعن ابى زيد اذا فتحت الفا شددت الواو واذا كسرتها خففت فقلت فلو كجرو وفى القاموس الفلو بالكسر كعدو وسمو الجحش والمهر فطما او بلغا السنة الضبيس بمعجمة واهمالها وهو لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم بفتح المهملة وسكون اللام ومهملة شجرة عظام يقال له العضاه وام غيلان وكل شجر له شوك والمراد لا يقطع لكم شجر طلح او غيره وخصه لانه لا غرله فاذا منع من قطعه علم عدم قطع غيره بالاولى ولا يحبس دركم بفتح الدال وشد الرا المهملتين اصل معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر اى لا تمنع عن المرعى ما لم تضمروا تخفوا وتكتموا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وبهمزة ممدودة تليها قاف جمع [illegible] بزنة الاكرام اى الغدر والبغض وقد تخفف بلا همزة كما فى التلمسانى ويا تى للم انه فى رواية الرماق بكسر الرا وبالميم قيل وهى التى اتفق عليها شراح الشفا ومحشوها وتاكلوا الرباق براء وموحدة خفيفة وقاف جمع ربقة من اقر بما فى هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفا بالعهد العهدية اى ما عاهدهم عليه فى كتابه هذا وما علم من عهود الاسلام والذمة بمعنى العهد والضمان والحرمة والحق والمراد الاول لان سمين ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمى محل الالتزام بها فى قول الفقها ثبت فى ذمته كذا قال القرافى فى قواعده لم يعرف اكثر الفقها معناها وحقيقتها حتى ظنوا انها اهلية المعاملة او صحة التصرف وليس كذلك لان كلا يوجد بدون الاخر وهى عبارة عن معنى مقدر فى المكلف قابل للالتزام واللزوم مسبب عن اشيا خاصة فى الشرع وهى البلوغ والرشد وعدم الحجر وهى من خطاب الوضع ومن ابى امتنع من قبول المهمة العهد او نقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة فعليه الربوة مثلث الرا ساكن الموحدة وتحتاج هذه الالفاظ البالغة اعلا انواع البلاغة الى التفسير فالميس بفتح الميم وسكون التحتية شجر صلب يعمل اكوار الابل ورحالها عطف تفسير ففى القاموس الكور بالضم الرحل او باداوته ونستحلب بالحا المهملة الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب ابيض متراكب متكاثف كان بعضه صبر على بعض اى حبس اى نستدر السحاب اى نطلب نزول دره وهو المطر ونستخلب بالخا المعجمة الخبير بالخا المعجمة ايضا ثم الموحدة النبات والعشب خاص على عام شبه بخبير الابل وهو وبرها فهو مجاز واستخلابه احتشاشه بالمخلب وهو المنجل بكسر الميم الالة المعروفة والخبير يقع على الوبر والزرع والاكار الزراع ومنه المخابرة وهى المزارعة ببعض ما يخرج من الارض قاله ابن الاثير فى النهاية والمراد هنا الزرع اى النبات قال الجوهرى وفى الحديث نستخلب الخبير اى نقطع النبات ونا كله انتهى ثم ظاهر قوله يقع انه حقيقة لغوية فى كل وهو ظاهر اطلاق القاموس والصحاح فيحمل قوله شبه بخبير الابل اللهم الا ان يريد بيقع مجازا فلا تخالف ونستعضد البرير اى نقطعه فالسين له للتاكيد ونجنيه من شجره للاكل وهو بموحدة وراء بينهما مثناة تحتية ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له فى كل حال وان لم يسود ويبلغ وكانوا ياكلونه فى الجدب لقلة الزاد ونستخيل بالخا المعجمة الرهام بكسر الرا وهى الامطار الضعيفة الدايمة كما فى القاموس واحدتها رهمة بكسر الرا وتجمع ايضا على رهم كعنب كما فى القاموس اى نستخيل الما فى السحاب القليل وقيل الرهمة اشد وقعا من الديمة المطر ونستجيل بالجيم اى نراه جايلا يذهب به الريح ههنا وههنا والجهام بالجيم المفتوحة اى السحاب الذى فرغ ماوه كذا فسره ابن الاثير وهو احد قولين حكاهما المجد فقال الجهام السحاب لاما فيه او قد هراق ماوه وجزم الجوهرى باولهما وقد يكون انسب هنا ومن روى نستخيل بالخا المعجمة بدل الجيم فهو نستفعل ذكره لبيان ماخذه والا فوزنه كذلك على الروايات الثلاث من خلت اخال اذا ظننت اراد لا نتخيل فى السحاب حالا الا المطر وان كان جهاما لشدة حاجتنا اليه تنظر ما لا وجود له موجودا ومن رواه بالحا المهملة لا بمعجمة ولا بجيم وهو الاشهر اراد لا ننظر فى السحاب فى حال الا الى جهام من قلة المطر فقده بعد وجوده او عدم وجوده اصلا وهذا كله لفظ النهاية وارض غايلة بالغين المعجمة والنطا بكسر النون اى مهلكة بيان لغايلة للبعد يقال بلد

نطى اى بعيد ويروى المنطى وهو مفعل منه فالروايتين بمعنى والموهن نغره فى الجبل كما قال ابن الاثير وجا لغة قول القاموس الموهن بالضم الة الوهن وقادورنة شاذ ومستنقع الما اوكل موضع حفره سيل ومنه حديث طهفة ننشف الموهن اللهم الا ان يريد بنقرة الجبل ماحفره السيل مما اعتيد حفره فيه وهو كناية عن جفاف الما فى جميع نواحيهم والجعثن بالجيم والمثلثة المكسورتين بينهما مهملة ساكنة اخره نون اصل النبات مطلقا ويقال اصل الصليان بكسرتين مشددة اللام واخرنة كما ذكره القاموس فى باب اللام خاصة وهو نبت معروف والعسلوج بضم العين وبالسين المهملتين اخره جيم وهو الغصن اذا يبس وذهبت طراوته وقيل هو القضيب الحديث الحديد الطلوع يريد ان الاغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج والاملوج بالضم للالف واللام والجيم اخره ورق شجر يشبه الطرفا والسرو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان وقيل هو نوى المقل قال فى القاموس بالضم الى ان قال ثم الردم وفى رواية وسقط الاملوج من البكارة بالكسر جمع البكرة بالفتح للبا يريد ان السمن الذى قد علا بكارة الابل بما دعت من هذه السنة قد سقط عنها فسماه باسم المرعى اذ كان سببا له فهو مجاز وهلك الهدى بفتح الها وكسر الدال المهملة والتشديد كالمهدى بالتخفيف وهو ما يهدى الى البيت الحرام من النعم لينحر فاطلق على جميع الابل وان لم يكن هديا لعلوحاله تسمية للشى ببعضه يقال كم هدى بنى فلان اى كم ابلهم ومات الودى بالتشديد للبا فسيل النخل يريد هلكت الابل ويبست النخل وبرينا اليك من الوثن والعنن الوثن والعنن الاعتراض يقال عن لى شى اى اعترض كانه قال برينا اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به الخلاف والباطل وما طما البحر بالطا المهملة اى ارتفع بامواجه وتعار بكسر المثناة الفوقية بعدها عين مهملة فالف فرا بزنة كتاب يصرف ولا يصرف بالاعتبارين البقعة والمكان اسم جبل ببلاد قيس كما فى القاموس ولنا نعم همل بفتحتين وبضم اوله وشد الميم مفتوحة جمع هامل مثل راكع وركع كما فى المصباح والقاموس اى مهملة لا رعاة لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهى كالضالة والابل الاغفال لا لبن فيها جمع غفل بالمعجمة والفا وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم بارك لهم فى محضها بالحا المهملة والضاد المعجمة اى خالص وما دته كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان ومحض الود وعربى محض ونحو ذلك ومخضها بالمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده واصله تحريك السقا الذى فيه اللبن حتى يتميز زبده فيوخذ منه ويسمى ذلك اللبن الماخوذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر ميمى ومذقها بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف اى لبنها وهو ممزوج بالما واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل فى اللبن المخلوط بالما قال جاوا بمذق هل رايت الذيب قط والضماير راجعة لارضهم او لانعامهم المذكورة فى كلام طهفة فدعى المصطفى لهم بالبركة فى البانهم باقسامها ما كان خالصا لا يتميز زبده وما خرج بالما ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة ويدل عليه قوله وابعث راعيها فى الدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة وتجوز فتحها ثم الرا المال الكثير وقيل الخصب والنبات الكثير لانه من الدثار وهو الغطا لانها تغطى وجه الارض وافجر بضم الجيم له الثمد بفتح المثلثة واسكان الميم وتفتح كما فى القاموس الما القليل لا مادة له او ما يبقى فى الجلد او ما يظهر فى الشتا ويذهب فى الصيف كما فى القاموس اى صيره كثيرا فالفجر مجاز من التكثير للزوم له فالبا وودايع الشرك قيل المراد بها العهود والمواثيق التى كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار فى المهادنة يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهما عهده للاخر لا يغزوه ويسمى ذلك العهد ودعا بلاها فيقال اعطيته ودعا اى عهدا قيل والظاهر ان المراد عهودهم الواقعة بينهم بعد الحروب بعدم المواخذة بما قتلوا وان ما اراقوا من الدما هدر كما فى الحديث الاخر كل دم فى الجاهلية تحت قدمى هذه اى متروك هدرا وقيل المراد ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين لم يدخلوا فى دين الاسلام اراد احلالها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط فهو فى لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فهو على هذا جمع وديعة بالها ولا ينافيه انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا لرد الودايع والامانات التى كانت عنده لانه كان قبل حل الغنايم له او لانه صلى الله عليه وسلم خوف من نسبته للخيانة وذهاب شيمامته وامانته فيطعنوا فى الاسلام ويبعدوا من الايمان ووضايع الملك جمع وضيعة بمعنى موضوعة وهى الوظيفة التى تكون على الملك بكسر الميم ما يملك وهو ما يلزم الناس فى اموالهم من الزكاة والصدقة اى لكم الوظايف التى تلزم المسلمين لا نتجاوز عنكم ولا نزيد عليكم فيها شيا بل هم فيها كساير المسلمين وقيل الملك بضم الميم والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحرب لا يوخذ منكم فهو لكم فلانه لكم على ظاهرها على التفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع على الاولين وبمعنى على كقوله وان اسأتم فلها واعترض بان العهد اذا لزم الوفا به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهودهم ما دنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعده والقايل ظن وجوب الوفا فجعل اللام بمعنى على وليس كذلك لان عهد الكافر لا يعتد به وانما الوضايع بمعنى تكاليف الزكاة فهى ان نقلت على بعضهم لهم باعتبار الاجر عليها لكن هذا مبنى على تفسيره وليس بمتعين كما علم ولا تلطط بضم المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاين بعدها والاولى ثم طاين الاولى مكسورة والثانية مجزومة فيه مسامحة اذ الجزم صفة للفعل بتمامه فالمراد ساكنة على النهى اى لا

تمنعها

تمنعها قال ابن الاعرابى لط الغريم اذا منعه حقه واصله من لطت الناقة فرجها بذنبها اذا ضمته عليه وقد ارادها الفحل وفى شعر الاعشى فى امراته حين نشزت ك اخلفت الوعد ولطت بالذنب ـ وهن شر غالب لمن غلب ك ولا تلحد فى الحياة بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحا المهملة اخره دال مهملة مجزوم اى لا تمل عن الحق ما دمت حيا من الحد الحادا اذا جار وعدل عن الحق واصله مطلق العدول ويقال الحد ولحد قليلا قال بعضهم كذا رواه القتيبى بضم القاف وفتح الفوقية واسكان التحتية وبالموحدة عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى نسب الى جده ولا تلطط ولا تلحد على النهى للواحد ولا وجه له لانه خطاب الجماعة المذكورين فى قوله لكم يا بنى نهد ورواه غيره عقب قوله ووضايع الملك ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط بزنة تفعل فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة باسم المصدر وبشد العين فى الثلاث قال الحافظ ابو السعادات الجزرى هو ابن الاثير فى النهاية وهو اى المروى عن غير القتيبى الوجه الواضح لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله وتلك الرواية جاءت على اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم فقياسه ولا تلطوا ولا تلحدوا ولذا ضبطه ابن رسلان لا نلطط ولا نلحد بالنون فيهما من باب نهى الانسان نفسه لينتهى غيره ولكن قد اجيب عن رواية القتيبى بان الخطاب لمن تلقى الكلام من النبى صلى الله عليه وسلم من بين جميع المخاطبين ابتداء ونظيره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب المتلقى بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النهى للتعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة النهى اليهم رجاء الانقياد للامتثال بالطف وجه او الخطاب لهم برمتهم اولا ثم توجه لواحد فى المجلس فنهاه تعريضا بهم او نهاهم نهى غلبة تنزيلا لهم منزلة الغايبين اى لا تلطط ولا تلحد يا بنى والضمير لبنى نهد وبنون وان كان جمع مذكر سالم لا يعود له ضمير المونث ولا تلحقه التا فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون الا انه لما غير مفرده عند جمعه اشبه جمع التكسير فاعطى حكمه فى الحاق التا بفعله نحو قامت البنون ومنه الا الذى امنت به بنو اسرايل فيجوز البنون قامت وتقوم بتاء التانيث وقوله ولا تتثاقل بالجزم نهى للواحد وفيه ما مر عن الصلاة اى لا تتخلف عنها وتتركها بجعل التثاقل كناية عن ذلك كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والوظيفة الحق الواجب والفريضة اى الهرمة المسنة لفرضها سنها اى قطعها له او لانقطاعها عن العمل والانتفاع بها اى لا نا خذ فى الصدقات هذا الصنف كما انا لا ناخذ خيار المال والفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة فهى لكم لا نا خذها فى الزكاة ايضا هكذا ضبطه البرهان الحلبى وغيره بالفا وضبطه التجانى بعين مهملة بدل الفا وذكره الشمنى ايضا وفسره بالناقة التى يصيبها كسر او مرض فهى باقية لاصحابها لا توخذ فى الزكاة وفى الغريبين الفارض بالفا وقيل بالعين التى اصابها كسر يقال عرضت الناقة اذا اصابها افة او كسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير باكله والفريش بفتح الفا وكسر الرا وتحتية ساكنة اخره شين معجمة وهى من الابل الحديثة العهد بالنتاج كالنفسا من بنات ادم اى لكم خيار المال كالفريش فانها لبون نفيسة ولكم شراره كالفريضة والفارض ولنا وسطه رفقا بالفريقين وقيل الفريش ما لا يطيق حمل الاثقال من الابل لصغره يقال فرش وفريش بمعنى وان كان المشهور فرش قال تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وعلى هذا فالمعنى لا نوخذ لحسنها وذو العنان بكسر العين ونونين بينهما الف سير اللجام والركوب بفتح الرا الفرس الذلول اى المذلل للركوب قال تعالى فمنها ركوبهم ووصفه بذى العنان فى محله اى لا نوخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه والفلو الضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية اخره سين مهملة المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك كانه كنى به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عاطف امتن عليهم بترك الصدقة فى الخيل جيدها ورديها وهو ذو العنان الركوب وهو الفلو الضبيس اى اظهر المنة عليهم بذلك والا فعدم زكاة الخيل انما يقوله المصطفى صلى الله عليه وسلم بالوحى ولا يمنع بضم المثناة التحتية وفتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الرا المهملة ما سرح من المواشى اى لا يدخل عليكم احد فى مراعيكم واصل السرح الماشية التى تسرح بالغداة للمرعى والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها يقال سرحت تسرح اذا اخرجتها للمرعى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كقوله فى كتابه للكندى لا تعدل سارحتكم وفاردتكم من مرعى الا انه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله ولا يعضد طلحكم اى لا يقطع من عضده اذا قطعه والمعنى لا يقطع شجركم طلحا او غيره لانه اذا نهى عن قطع الطلح الذى لا غرله فغيره اولى وقد تقدم ولا يحبس دركم اى لا تحبس ذوات اللبن عن المرعى الى ان تجتمع الماشية ثم تعد اى يعدها الساعى لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه والغرض الرفق بمن توخذ منهم الزكاة بعدم حبسها وروى لا يحشر اى لا يجمع فى مكان عند الساعى لما فيه من ضرر بهما فهما بمعنى او ان معناه انا لا ناخذها لما فى ذلك من الاضرار باخذ الكرايم والاماق بالميم الساكنة بين همزتين اولاهما مكسورة والثانية ممدودة تليها قاف وقد تخفف همزته اى ما لم تضمروا الغيظ والبكا مما يلزمكم من الصدقة قاله فى القاموس وقال غيره معناها الغدر والبغض وقال الزمخشرى فى الفايق المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار فى دين الله مع اظهار خلافه فهو نفاق وفى رواية الرماق بالرا المكسورة والميم وهى التى وجدت بخط عياض واتفق عليها شراحه وعشوه اى النفاق يقال رامقته رماقا وهو ان تنظر اليه شزرا اعجبنى ثم رانظ العداوة يعنى ما لم تنفقوا قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق اى ضيق عن مسك الرمق بقية الروح وعيش رمق ومرموق اى ممسك الروح والرمق بقية الروح واخر النفس وتاكلوا الرباق بكسر الرا وبالموحدة المخففة اى الا ان تنقضوا العهد واستعار الاكل

لنقض العهد استعارة تبعية او تمثيلية شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو الحبل بحلقه
عرى وتشرب جملة معترضة لبيان معنى الربق وما مصدرية ظرفية قيد لما قبله او لجميع ما تقدم والمعنى هذا امر مقرر عليكم
منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم فعليكم ما على الكفرة وهذا معنى حسن في ضمنه الترتيب اذ المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم تظهروا
نقض العهد وترجعوا عن الاسلام وقريب منه تفسيره بالغدر والعداوة اذ اضمار ذلك نفاق واما تفسير اضمار الرماق باخفاء قطيع من الغنم عن
الساعي وذلك جناية تقتضي التضييق على ذي المواشي بحبسها عنهم فهو متعلق على هذا القول لا يحبس دركم وهو معنى صحيح لغة اذ الرمق
القطيع من الغنم فارسي معرب قاله الجوهري واعترض البرهان عليه بانه لم يره لغير الصحاح واخشى ان لا يكون احد قاله لايليق ثم المشهور
في تفسيره ما مر والربوة بكسر الرا وفتحها وضمها فهي مثلثة والاقتصار على بعضها تقصير اى الزيادة يعني من تقاعد عن اعطاء الزكاة
فعليه الزيادة في الفريضة عقوبة له قاله ابن الاثير وهو صادق باى زيادة كانت وقال التجاني معناه يوخذ منه الفرض ويزاد عليه مثله كما
في الصحيحين بعث صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا انه كان
فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس فهي عليه ومثلها معها وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة
ومثلها معها اى عليه صدقة واجبة توخذ منه لانه لا يعطاها لانه لا تحل له الصدقة انتهى باختصار وفي ذا الحديث كلام يخرج عن المقصود فانظر
اى اعرف وقف باى طريق كان الى هذا الدعا الذي دعا به لبني نهد والكتاب اى الذي كتب لهم الذي انطبق اشتمل على موافقة لغتهم من
حيث المماثلة لها في غرابة الالفاظ لا من حيث اشتماله على جميع الالفاظ التي يعرفونها لاستحالة ذلك وافرد ضمير انطبق كالذين بعده وهما جاد وزاد
والقياس التثنية باعتبار النوع اذ هما نوع واحد وهو لغتهم او المراد انطبق وجاد وزاد كل من الدعا والكتاب وجاد اى حسن شكله وترتيب
الفاظه وعدم الصعوبة في فهمه من حيث الاسلوب فلم يخل بالفصاحة وزاد فاق عليهما في الجزالة اى حسن النظم والتاليف وهي لغة خلاف الركاكة
والبداوة اى الوضوح والظهور فالعطف مغاير ويحتمل انه عطف علة على معلول اى جاد لانه زاد والجاران والمجروران متعلقان بزاد اين هذا من كتابه
صلى الله عليه وسلم لانس في الصدقة اى شانها اى الزكاة وقد تقدم وهو استفهام تعجبي ولم يقل اين هو اشارة الى ظهوره حتى صار كالمحسوس
الذي استحق ان يشار اليه اشارة حسية واين ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهم بكسر الهمزة اى الانصار امة واحدة دون الناس
حال من اسم ان من قريش صفة لامة بعد صفة اى جزء منهم لابائهم واخوانهم على نحو انت مني بمنزلة هارون من موسى يعني ان الانصار دون
غيرهم من الناس طائفة من قريش فهو مبالغة في اتحادهم معهم حتى كانهم من نسلهم على رباعتهم بكسر الرا اى على استقامتهم يريد انهم على امرهم
الذي كانوا عليه ورباعة الرجل شانه وحاله التي هو رابع عليها اى ثابت مقيم قاله في النهاية وهو خبر ثان لان يعني ان الانصار مع قريش باقون
على حالهم التي كانوا عليها من الاتحاد والمودة يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى ياتي بيانه ويفكون عانيهم اى اسيرهم بان يسعوا في خلاصه
بمال او غيره وكذا يخلصون من اصابه تعب او مشقة بحسب الطاقة بالمعروف بحيث لا يرتكبون في ذلك محرما بل يحافظون على ازالة تعب من
اصابه مصيبة مع رعاية قوانين الشرع والقسط بكسر القاف اسم مصدر من اقسط اذا عدل لا من قسط لان مصدره بالفتح مشترك بين العدل
والجور والمراد هنا العدل بين المومنين وان المومنين المتقين ايديهم قوتهم وسلطانهم بالقهر والغلبة على من بغى تعدى عليهم وظلمهم وقيد بالمتقين
اشارة الى ان هذه حالة الكاملين ممن اتصف باصل الايمان قد يرتكب الحرام فيبغى ويخالف الحدود فيمنع من ذلك او ابتغى طلب دسيعة ظلم بفتح
الدال وكسر السين المهملتين فتحتية فمهملة فتا تانيث اى عظيمة من الظلم فاضافه اليه على معنى من ويجوز ان يراد بالدسيعة العطية اى ابتغى
ان يدفع اليه عطية على وجه الظلم او اضافها للظلم لانه سبب الدفع وقال ابو ذر الدسيعة العطية وهي ما يخرج من حلق البعير اذا رغا فاستعار
هنا للعطية واراد به ما ينال من الظلم ذكره في النور وان سلم بفتح السين وكسرها يذكر ويونث صلح وان كل طايفة غازية اسم فاعل كراضية من غزا يغزو
قصد العدو في بلاده غزت يعقب بعضهم بعضا اى يكون الغزو بينهم نوبا كما ياتي ومن اعتبط بعين مهملة اى ذبح مومنا بلا جناية قتلا مفعول
مطلق لانه نوع منه فهو قود جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه فاقيم السبب وهو القود اى الانقياد مقام المسبب اى القصاص قاله الطيبي
وفي النهاية اى قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بغير علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة اى
شابا صحيحا وحديث ابي داود من قتل مومنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا جعله الخطابي من ذلك فقال اى قتله ظلما لا عن قصاص وحقق
تفسير غيره انه من الغبطة بالغين المعجمة وهي الفرح والسرور وحسن الحال لان القاتل يفرح بقتل خصمه فاذا كان المقتول مومنا وفرح بقتله دخل
في هذا الوعيد انتهى ملخصا وهما روايتان في حديث ابي داود كما في المنقذ قايلا ورواية الاهمال اولى لان القاتل ظلما عليه القود فرح بقتله اولا
انتهى فاما حديثنا هذا فبالمهملة لا غير الا ان يرضى بضم اوله رباعي فاعله هو اى القاتل ومفعوله ولي المقتول بالعفو مجانا او على مال فلا قود
على القاتل ويجوز ان يرضى بفتح اوله ثلاثي وفاعله ولي كذا ذكر الضبطين في النور قال الطيبي وهذا استثنا في الحقيقة من المسبب ومن ظلم واثم فانه
لا يوتغ بضم التحتية وكسر الفوقية وغين معجمة اى يهلك الا نفسه واهل بيته وان اولى الناس بهذه الصحيفة البر التقي الصادق المطيع المحسن كذا روى مختصرا من
حديث ابن شهاب محمد الزهري وذكره ابن اسحق مطولا في نحو ورقتين في مبحث الهجرة قال ابن سيد الناس واسنده ابن ابي خيثمة عن عمرو المزني ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والانصار فذكره مطولا بنحوه وقوله دسيعة ظلم اى عظيمة من الظلم فالاضافة على معنى من
ومر قريبا بسطه ورباعتهم امرهم القديم الذي كانوا عليه يقال القوم على رباعهم ورباعتهم اى استقامتهم ويتعاقلون بينهم معاقلهم
الاولى اى يكونوا على ما كانوا عليه من اخذ الديات واعطايها وهو تفاعل من العقل والمعاقل الديات جمع معقلة بضم القاف الدية
كما في المختار يقال بنو فلان على معاقلهم التي كانوا عليها اى على مراتبهم وحالاتهم وهذا كله لفظ النهاية ولا يوتغ اى لا يهلك يقال وتغ
وتغا وتغا واوتغه غيره اهلكه قاله ابو عبيد ويعقب بعضهم بعضا اى يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طايفة ثم عادت لم تكلف ان تعود
ثانية حتى يعقبها غيرها بضم القاف من باب قتل كما في المصباح واين هذا اللين في القول وقرب الماخذ على طريق الحاضرة وعرف الجمهور
المشهور استفهام تعجبي ايضا من كتابه لذي المشعار بكسر الميم واسكان الشين المعجمة وعين مهملة فالف فراء كما صححه الصغاني في الذيل قايلا
لقب بذلك لان المشعار موضع باليمن ينسب اليه وتبعه في القاموس فذكره في شعر بالمعجمة بعدها مهملة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة
وغين معجمة وهو ابو ثور مالك بن نمط بفتحتين الهمداني بفتح واسكان الميم ودال مهملة نسبة الى شعب عظيم من قحطان ثم الارحبي بفتح
الهمزة والحا المهملة بينهما راء ساكنة ثم موحدة الى ارحب بطن من همدان ويقال له اليامي بتحتية فالف فميم والخارفي بمعجمة وراء مكسورة كان
شاعرا محسنا له في النبي صلى الله عليه وسلم ابيات حسان تقدمت في الوفود ووهم ابن اسحق في قوله مالك بن نمط وابو ثور الا ان يكون من عطف
الكنية على الاسم لما لقيه وفد همدان مقدمه من تبوك فقال له مالك ابن نمط من اقامة الظاهر مقام المضمر لبيان اسم ذي المشعار والنمط
في الاصل نوع من البسط فهو علم منقول منه يا رسول الله نصية بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة اشراف من همدان
من كل حاضر وباد صفة ثانية لنصية او حال فيفيد ان همدان متفرقة في محلات ويدل على هذا قوله الاتي نصية من كل حاضر وباد حيث جمع بين
نصيه وبين قوله من الخ فهو اظهر من جعله متعلقا بقوله اتوك على قلص بفتحتين نوق نواج بجيم سراع متصلة بحبايل الاسلام لا تاخذهم
في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة طريقة ماحل ساع بالنميمة والافساد وفي رواية شية بمعجمة وتحتية
اى وشاية ويأتي بسطه ولا سودا عنقفير براء اخره اى داهية شديدة من اضافة الصفة للموصوف ما قام لعلع جبل وما جرى اليعفور
بصلع بضم ففتح مثقلا فكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم امر بكتب ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمخلاف بخا معجمة قال في الفايق هو لليمن كالرستاق لغيرهم وفي المصباح الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق
بزاي ودال مثله خارف واهل جناب بكسر الجيم الهضب بفتح الها وسكون المعجمة وموحدة جمع هضبة مركب تركيب مزج وحقاف الرمل
بحا مهملة مكسورة فقاف بينهما الف اسما بلادهم كما ضبطه الشامي مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط بدل من وافدها اى مخلاف خارف
وما عطف عليه ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها بالكسر ووهاطها بالكسر ايضا وعزازها بالفتح يعني انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك ما
اقاموا الصلاة واتوا الزكاة اى مدة اقامتهم على ذلك ياكلون علافها بالكسر ويرعون عفاءها بالفتح لنا من دفئهم بكسر فسكون وهمز وصرامهم
بالكسر ما سلموا بشد اللام والعايد محذوف اى سلموه اعطوه من الزكاة المفروضة بالميثاق العهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والامانة اى كونهم
مومنين على اموالهم لان رب المال يصدق في الزكاة فما موصول مبتدا خبره قوله لنا مقدم عليه والبا في بالميثاق سببية اى لنا عليهم ما يعطونه
من زكاة مواشيهم وثمارهم بسبب الميثاق ولا يبحث عن اموالهم لانهم مومنون ولهم من الصدقة الثلب بكسر فسكون الهرم والناب الهرمة والفصيل
الصغير والفارض بالفا المسن الداجن التي تالف البيوت وفي رواية والداجن بالعطف يعني ان هذه لا توخذ في الزكاة لكونها من شرارها فتترك لهم
والكبش الحوري لانه من الخيار فلا يوخذ في الصدقة وعليهم فيها اى الزكاة الصالغ بصاد ولام ومعجمة ويقال بسين لان كل صاد تبدل سينا مع الغين
والقارح بقاف وراء ومهملة من الخيل يعني اذا وجد عندهم هذا النوع يوخذ منه ما ليس محرما ولا معيبا ففيه حجة لمن قال بالزكاة في الخيل السايمة
وحمله المانعون على ما اذا كانت معدة للتجارة جمعا بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة رواه الشيخان وقوله
نصية من كل حاضر وباد قال ابن الاثير في النهاية النصية من ينتصى من القوم اى يختار من نواصيهم وهم الروس والاشراف ويقال للاشراف
نواصي لعلوهم على غيرهم كالناصية من العسكر اى يختار من سراتهم واتوك على قلص بضم القاف واللام بعدها صاد مهملة جمع قلوص بفتح القاف
وهي الناقة الشابة وقيل ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا بموحدة وزاي وهو ما تم له ثمان سنين ودخل في التاسعة من الابل وحينئذ يطلع
نابه وتكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين والنواج السراع جمع ناجية وقوله متصلة بحبايل الاسلام اى عهوده مواثيقه
واسبابه طرقه الموصلة اليه فهو عطف مغاير وخارف بالخا المعجمة المفتوحة والرا المكسورة وفا ويام بالمثناة التحتية فالف فميم ويقال ايام
بالهمزة قبيلتان من همدان ولا ينقض عهدهم عن سنة ماحل اى لا ينقض بسعي ساع بالنميمة والافساد كما يقال لا افسد ما بيني وبينك
بمذاهب الاشرار وطرقهم في الفساد عطف تفسير والسنة الطريقة والسنن ايضا فقوله عن سنة بالسين المهملة بعدها نون اى طريقة وهو
احرى روايتين قال في الفايق وهي اشبه وفي رواية عن شية ماحل بشين معجمة وتحتية وهي الوشاية قال في النهاية اى من اجل وشي واش حذفت
الواو وعوضت الهاء كزنة انتهى والعنقفير بفتح العين المهملة وسكون النون وتقديم القاف على الفا بعدها تحتية فرا الداهية اى لا

ينقض عهدهم بسعى الواشى ولا بداهية تنزل واضافة السودا اليها من اضافة الصفة للموصوف اى ولا ينقض عن داهية شديدة ولعلع بلامين وعينين جبل كانت به وقعة قال الشاعر لقد دان منا عامر يوم لعلع * حساما اذا ما هز بالكف صمما ذكره الجوهرى وما جرى اليعفور بفتح التحتية واسكان المهملة وضم الفا فواو فراء الخشف مثلث الخا المعجمة وسكون الشين المعجمة وبالفا ولد الظبى اول ما يولد او اول سنة او الذى يقرب من ولادتها كما فى القاموس وولد البقرة الوحشية واقتصر ابن سبع عليه وقيل هو تيس الظبا والجمع اليعافير واليا زايدة وكذا الواو وانما نبه على اليا لينبه على ان وزنه يفعول فاشار الى ان وزنه يفعول لا فعلول فاليا زايدة كالواو لان اصل المادة عفر فقط وبجلع بضم الصاد المهملة قبلها با خفيض وتشديد اللام الارض التى لا نبات فيها فالمراد ان عهدهم لا ينقض اصلا لان لعلع مقيم واليعفور لا يبكى عن جريه بالارض القفرا وقوله عليه الصلاة والسلام واهل جباب الهضب بكسر الجيم اسم موضع وحفاف الرمل اسم بلادهم وفراعها بكسر الفا وبراء وعين مهملة جمع فرعة بفتح فسكون اى ما على الجبال او الارض ووهاطها بكسر الواو وبطاء مهملة المواضع المطمئنة واحدها وهط كسهم وسهام قاله ابن سبع وفى الصحاح قال الاصمعى يقال لما اطمان من الارض وهطة وهى لغة فى وهدة والجمع وهط ووهاط وبه سمى الوهط مال اى اعناب كان لعمرو بن العاصى الصحابى بالطايف على ثلاثة اميال من وج كان يعرش على الف الف خشبة شرا الخشبة درهم ذكره القاموس وقيل الوهط قرية بالطايف كان الكرم المذكور بها وعزازها بفتح العين المهملة لزايين مخففتين ما صلب من الارض واشتد وخشن مما لا ملك لاحد عليه فيوطا والحرث فيصير رخوا واليه اشار بقوله والمايكون من الطراف ومنه العز لصلابة جانبه وتاكلون علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفا جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جبل وجبال كما فى النهاية ففى قوله تاكلون مجاز الحذف اى تاكل ماشيتكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه الذى هو الكاف وعبر عنها مع الميم بواو الضمير او مجاز لغوى يجعل تاكلون بمعنى تملكون وعفاها بفتح المهملة وتخفيف الفا وبالمد اى المباح الذى ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشى اذا اندرس او من عفا يعفو اذا خلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف او المراد الكلا سمى بالعفا الذى هو المطر كما يسمى بالسما وقال التجانى روى عفا بكسر العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعنى الاول والرعى للبهايم ففيه ما مر ولذا قال جاهل لاديب انت عندى كالاب بشد البا فقال فلذا تاكلنى ولو قال ترعانى كان الطف للتورية من الرعى او الرعية كالاب بمعنى الوالد والنبت فمعنى انه يجلبه كالانعام ومن دفيهم بكسر الدال وسكون الفا وبالهمز قال فى المجمل نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وسماها دفيا لانها يتخذ من اصوافها واوبارها ما يستدفا به وفعله عما قبله ملتفتا من الخطاب الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك فيما خصهم به من ارضهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه ومن معه من مواشيهم وصرامهم بكسر الصاد المهملة وجوز فتحها وتخفيف الراء اى من نخلهم اى ما يصرم اى يقطع منه وهو التمر والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبالموحدة ما هرم بكسر الرا من ذكور الابل وتكسرت اسنانه فهو مخصوص بالذكور والانثى ثلبة قاله الهروى والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التى طال نابها فهو مثل الثلب معنى الا انه مختص بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب بل اسن وسميت نابا لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل بالمهملة الذى انفصل عن امه من اولاد النوق وانثاه فصيلة والجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف لغة الاول والفارض بالفا المسن من الابل لعله من البقر قال تعالى لا فارض ولا بكر او فارضها لما يحمل من الاحمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز فى حال دون حال والمسنة يجوز بدلها فى كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسمها اسلاميا انتهى والداجن بالمهملة والجيم التى تالف البيوت ولا ترسل للرعى وكذا الداجن بالراكما فى الصحاح وعلى هذا فالداجن غير الفارض فينبغى عطفها كغيرها وهو فى غالب النسخ بلا عطف اللهم الا ان يقال ما ذكر معناه الحقيقى وهى هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض والكبش الحورى بالحا المهملة ثم واو مفتوحة وقد تسكن الواو فراء مكسورة الذى فى صوفه حمرة منسوب الى الحورة وهى جلود تتخذ من الضان وقيل ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو ما جا على اصله ولم يعل اعلال ناب قاله ابن الاثير وروى الحوارى بزيادة الف وكلاهما بمعنى وهو كبير الغنم فلا يوخذ فى الزكاة لانه انفسها ويحتاج اليه للضراب والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة وزعم انه بضاد معجمة وعين مهملة وعزوه للنهاية غلط من صلغت الشاة ونحوها اذا تمت اسنانها وذلك اذا دخلت فى السادسة وقيل السابعة والقارح بالقاف والراء والحا المهملة وهو من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة الذى فى الفايق فى السادسة وفى النهاية الصالغ والقارح من البقر والغنم الذى كمل وانتهى سنه وذلك فى السنة السادسة وهذا من جنس كتابه لقطن بفتح القاف والطا المهملة ونون ابن حارثة بجاور اهملتين العليمى بمهملة مصغر نسبة لبنى عليم من كلب هو عليم بن جناب بن كلب قال المرزبانى فى معجم الشعر وفد مع قومه على النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم وانشد النبى صلى الله عليه وسلم من قوله رايتك يا خير البرية كلها * نبت نضارا فى الارومة من كعب * اغر كان البدر شبه وجهه * اذا ما بدا للناس فى حلل العصب * اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه * ورثت اليتامى فى السعاية والجدب قال فروى انه صلى الله عليه وسلم رد عليه خيرا وكتب له كتابا قال ابو عمر حديثه كثير الغريب من رواية ابن شهاب عن عروة قال وابن سعد يقول حارثة بن قطن

بدل

بدل قطن بن حارثة ذكره الاصابة هذا كتاب من محمد لعماير كلب جمع عمارة بالفتح والكسر اصغر من القبيلة يقال للحى العظيم شعب بفتح فسكون ولما دونه قبيلة ولما دونها عمارة بالفتح لاجتماعهم على بعضهم والتفافهم كالتفاف العمامة على الراس وبالكسر لان بهم عمارة الارض الارض وما دون العمارة بطن وما دونه فخذ وما دونه فصيلة واحلافها بالحا المهملة جمع حليف كاشراف وشريف او جمع حلف بمعنى صديق قال المجد الحلف بالكسر العهد بين القوم والصداقة والصديق يحلف لصاحبه ان لا يخليه يغدر به جمعه احلاف ومن ظاره الاسلام بظا معجمة كما ياتى مع غيرهم مع قطن ابن حارثة العليمى حال من كتاب اى ان حامله قطن ما قام اى يطلب اقام الصلاة لوقتها قالبا للملابسة او متعلق بمحذوف اى امر وايتاء الزكاة بحقها بان يخرجها سالمة مما يخل بادايها بان تشتمل على الحقوق المطلوبة فيها التى عوهد المسلمون عليها فيوفوا بتلك العهود فى شدة عقدها الذى عقده الله عليها ووفا عهدها بسبب عطف التفسير وفى القاموس العقد الضمان والعهد وفيه العهد الوصية والتقدم الى المرء فى الشى والموثق واليمين والحرمة والامان والذمة فيمكن ان يراد بالعقد العهد وبالعهد الوصية اى علها ادايها بطيب نفس فهو مغاير وخص الزكاة بهذه الاوصاف المقتضية للتاكيد دون الصلاة لما جبلت النفوس عليه من عزة المكس المال والرغبة فيه بمحضر مصدر ميمى اى حضور او بمعنى القوم الحضور من شهود المسلمين وسمى النبى صلى الله عليه وسلم جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبى وسعد بن عبادة وعبد الله بن انيس كما عند ابن قتيبة وغيره عليهم متعلق بمحذوف اى يجب عليهم من الحمولة الراعية بالجر نعت البساط بكسر البا وضمها روايتان جمع بسط بالكسر والضم وبضمتين كما فى القاموس اى التى معها اولادها وهو بالخفض ايضا على الصفة ويروى بفتح البا اى الارض الواسعة فهو منصوب بالراعية اى الحمولة التى ترعى الارض الواسعة اى نباتها الظار بالظا المعجمة جمع ظير وهى المرضعة لغيره ايضا على الصفة فى كل خمسين ناقة بالرفع فاعل يجب المقدر غير ذات عوار بفتح العين وضمها لغة اى عيب والمراد بالناقة الحقة ثم النعت بالحمولة الموصوفة بما ذكر ليس للتخصيص لما علم فى غير هذا الحديث من عموم الحكم لجميع اصناف الابل حتى لو تمحضت من بنات المخاض لوجب فيها الزكاة والحمولة المايرة لهم لاغية وفى الشوى الورى مسنة حامل او حايل هذا بظاهره يخالف ما فى الفروع ان الواجب فى الغنم جذعة ضان لها سنة او اجذعت مقدم اسنانها او ثنية معز لها سنتان ويمكن حمل ما هنا عليه ولعل حكمة اقتصاره على زكاة الابل والغنم انها غالب اموالهم والا فوجوب الزكاة فى غيرها ثابت فى غير هذا الحديث وفى ما سقى الجدول بفتح الجيم وسكون الدال النهر الصغير من العين المعين الظاهر الجارى على وجه الارض بغير تعب العشر مبتدا خبره ما قبله او فاعل يجب مقدرا زاد فى الفايق من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفى العثرى بفتح المهملة والمثلثة وقيل باسكانها فسرها الجوهرى بالزرع لا يسقيه الا المطر وغيره مما سقى من النخل سيحا وهذا الواجب فيه العشر لا نصفه فتعين ان المراد بما هنا نوع اخر لم يعرفه هؤلاء يسقى بنحو النضح لقوله الواجب فيه شطره بقيمة الامين اى الخارص وفى لفظ الاوسط اى العدل بان يخرج من كل بقسطه فان عسر فالوسط ولا يخرج رديا عن جيد لا يزاد عليهم قدر غير ما بين فى النصب الزكاة فيصير وظيفة حقا لازما ولا يفرق الحق الواجب كان يدفع المالك اجزاء من شياه لا تنقص جملتها عن مقدار الواجب عهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس بالتشديد الانصارى وتفسير غريبه ان قوله من ظاره الاسلام بالظا المعجمة والهمزة المفتوحة يقال ظاره اذا منعه اخرها اى عطفه عليه فالمعنى هذا الكتاب لعماير كلب ومن جمعه الاسلام عليهم من غيرهم وعليهم فى الحمولة بفتح الحا هى التى ترعى بانفسها بان تكون سايمة فى كلا مباح عبر عنه بذلك لانه ما لكله يبعدها عنه ولا تستغل فى حرث او نضح فان استعملت فلا زكاة فيها وبه اخذ قوم فعولة خبر مبتدا محذوف هو وزن حمولة فعولة بمعنى مفعولة اى متروكة للرعى لا تستعمل فى نحو حرث اى لا بمعنى فاعله والبساط التى معها اولادها قال فى النهاية يروى بفتح البا وكسرها وضمها قال الازهرى هو بالكسر جمع بسط وهى الناقة التى تركت وولدها لا يمتنع منها ولا تعطف على غيره وبسط بمعنى مبسوطة كالطحن والقطف اى بسطت على اولادها وقال القتيبى هو والجوهرى هو بالضم جمع بسط ايضا كظير وظيار واما بالفتح فالارض الواسعة فان صحت به الرواية فيكون المعنى فى الحمولة التى ترعى الارض الواسعة وحينئذ تكون منصوبة انتهى والظار ان تعطف الناقة على غير ولدها فهو اسم جمع ظير بمعنى مرضعة وهو بكسر الظا وضمها كما فى المصباح والحمولة بفتح المهملة المايرة لهم لاغية يعنى ان الابل التى تحمل عليها الميرة بكسر الميم وهى الطعام ونحوه مما يجلب للبيع لا تؤخذ منها زكاة لانها عوامل وبه قال قوم وفى الشوى الاولى حذف فى لان المفسر ما بعده بفتح الشين المعجمة وكسر الواو واليا المشددة اسم جمع للشاة والورى السمينة بفتح الواو وكسر الرا وشد اليا ومن هذا النمط كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل بن حجر بتقديم الحا المهملة المضمومة على الجيم الساكنة ابن ربيعة بن وايل بن يعمر ويقال ابن حجر بن سعد بن مسروق بن وايل بن النعمان ابن ربيعة بن الحارث بن عوف بن عدى بن مالك بن شرحبيل بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد الحضرمى كان ابوه من اقيال اليمن ووفد هو على النبى صلى الله عليه وسلم واستقطعه ارضا فاقطعه اياها وبعث معه معاوية ليسلمها له فقال له اردفنى فقال لست من ارداف الملوك فلما استخلف معاوية قصده فتلقاه واكرمه قال وايل فوددت لو كنت حملته بين يدى قال ابن سعد نزل الكوفة وروى عن النبى

صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه علقمة وعبد الجبار وزوجته ام يحيى ومولى لهم وكليب بن شهاب واخرون ومات فى اوايل خلافة معويه
وقال ابو نعيم اصعده النبى صلى الله عليه وسلم اليه على المنبر واقطعه وكتب له عهدا وقال هذا وايل سيد الاقيال ثم نزل الكوفة وعقبه
بها وذكر ابن ظفر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فنام عنده فى الظهيرة فسمع صوتا هايلا فاتاه فسجد له فسمع هاتفا يقول ع
واعجبا لوايل بن حجر ٭ يخال يدرى وهو ليس يدرى ٭ ماذا ترجى من نحيت صخر ٭ ليس بذى عرف ولا ذى نكر ٭ ولا بذى نفع ولا ذى ضر ٭
لو كان ذا حجر اطاع امرى ع فرفع راسه وقال بما ذا تامرنى فقال ع ارحل الى يثرب ذات النخل ٭ وسر اليها سير مستقل ٭ فدن بدين
الصايم المصلى ٭ محمد الرسول خير الرسل ع ثم خر الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فادناه النبى صلى
الله عليه وسلم وبسط له رداءه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا فى الاسلام فقال يا
رسول الله بلغنى ظهورك وانا فى ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك فى وايل وولده ووقع فى الشفا نعته بالكندى
فقيل غلط اذ هو حضرمى ورد بان ابن الجوزى قال الحضرمى او الكندى انتهى فلا مانع من كونه حضرميا كنديا الى الاقيال العباهلة اى
الملوك القار ملكهم والارواع الحسان الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم الذين يرعون الناس اى يخوفونهم بمنظرهم لجمالهم وهيأتهم قاله ابن الاثير
قيل الاولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا ولكن ارتضى المبرد فى الكامل الثانى لما فيه من البلاغة فانه زايد الحسن اذا راه من له ادراك ادهشه
وحيره فيشبه الخايف الفزع المشابيب السادة الروسا وروى الاشباب جمع شبيب كاخلا وخليل اوهم الرجال الزهر وجوههم بيض وشعورهم
سود كما يقال فى الحسان ذات الذوايب السود شعرها يشب لونها اى يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا وذكر صلى الله عليه وسلم فى هذا
الكتاب الفرايض فقال المشابيب من اهل حضرموت باقام الصلاة المفروضة واداء الزكاة المعلومة عند محلها اى وقت وجوبها
فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك بالكسر وهذا بيان لبعض انواع الزكاة المذكورة فى قوله واداء الزكاة وانطوا
الثبجة فى السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة بالقاف والفا واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه
بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرايض الله تعالى وكل مسكر حرام اى ما شانه الاسكار ولو قطرة وانما ذكر هذا لانهم سالوه
فقالوا يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والبتع واهل تلك الديار لهم به ولع ووايل بن حجر يترفل على الاقيال يتامر
ويتراس وهذا القول له فى كتاب اخر له وقد وجهه الى المهاجر من محمد رسول الله الى المهاجر ابو امية ان وايلا يستسعى ويترفل على
الاقيال حيث كانوا من حضرموت اى هو مستعمل على الصدقات وامير على الاقيال قال الشاعر ع اذا الخيل رفلنا امراء ساد قومه ٭
وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ع وقوله ابن ابو امية كذا الرواية لحكاية اول احواله واشرفها كما يقال على بن ابو طالب وقريش لا تغير
الاب فى الكنية بل تجعله بالواو فى احواله الثلاثة حكاه ابو زيد عن الاصمعى وفسر الاقيال وهو بالقاف والمثناة التحتية جمع قيل بفتح
القاف وشد اليا او بفتح فسكون بالروسا الذين دون الملوك كالوزرا وهو احد اقوال الثانى انهم الملوك مطلقا الثالث ملوك حمير واليمن سمى
به لانه يقول ما يشا فينفذ وفى النهاية روى انه كتب لوايل الى الاقوال وفى رواية الاقيال فقيل انه من القيالة وهى الامارة وقيل من القول
لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيل بتشديد اليا على اعلال بيت ولولاه لم يمكن قلب الواو يا وجه واقوال على الاصل واقيال على لفظ
قيل كما قيل ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة بالمهملة المفتوحة والموحدة الذين
اقروا على ملكهم لا يزالون من عبهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شات واحده عبهل فالتا لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة او جمع عبهول
واصله عباهيل حذفت اليا وعوض منها التا كما فى فرازنة وفرازين وفى كتاب تثقيف اللسان العباهلة بالموحدة الذين لا يد لاحد عليهم
وتحتية الشان وكلاهما مدح والارواع بفتح الهمزة وسكون الرا فواو فالف اخره عين مهملة جمع رايع وهم ذوو الهيات الحسان الوجوه
والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة وبايين موحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة السادة الروس الحسان الوجوه فهم مع القابهم هم
بالحسن متصفون بانهم روسا سادة فلا يرد انه مسا والمفهوم الارواع وقال غيره المشابيب جمع مشبوب وهو الازهر الحسن اللون قال ذو الرمة
انا الاروع المشبوب احيى كانه ٭ على الرحل مما منه السير احمق ع والمراد السيد الطاهر الازهر اللون المنير كانه وقد فى وجهه سراج
منير وهو جمع مع الاروع كما فى البيت فان النار مما يروع ناظره وفى التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة
اربعون من الغنم تفسير للتيعة فالاولى اسقاطه وفى القاموس والنهاية التيعة ادنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان اى
غير البقر فلا يرد اقتضاء هذا اجزاء شاة عن ثلاثين من البقر وليس كذلك كما فى احاديث اخر وقيل التيعة الخمس من الابل وقيل ما يأخذه
الساعى من الزيادة ولا ايجاب هنا ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف وشد الواو كذا ضبطه المص هنا وشراح الشفا انما ضبطوه
باسكان القاف وفتح الواو الخفيفة وراء مهملة ثقيلة من الاقورار كحمرة من الاحمرار والالياط بفتح الهمزة وسكون اللام بعدها
تحتية فالف واخره طا مهملة اى لا مسترخية الجلود لكونها هزيلة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه
اذا الصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة والتفاسير متقاربة ولا ضناك بكسر المعجمة وفتحها قاله الفارابى قال

الصغانى

الصغانى والصواب الكسر وتخفيف النون ضدها وهى الكثيرة اللحم السمينة لا تؤخذ لجودتها وفى نسخة المكتنزة اللحم وهى بضم
الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية وكسر النون وفتح الزاى وبالها اى الكثيرة اللحم وانطوا بقطع الهمزة بعدها نون اى اعطوا
بلغة اليمن او بنى سعد وقرئ شاذا انا انطيناك وروى فى الدعاء لا مانع لما انطيت والثبجة بالمثلثة ثم الموحدة ثم جيم مفتوحات اخره هاء و
للنقل من الاسمية للوصفية وقد تكسر الموحدة مع خفة الجيم كما افاده التجانى اما مع شدها ففيه نظر كما قال البرهان اى اعطوا
الوسط فى الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته بفتح الرا على تقدير مضاف اى من ذى رذالته وبضمها بلا تقدير فالرذالة بالضم
ما انتقى جيده كما فى القاموس وفى السيوب بضم المهملة والمثناة التحتية وواو اخره موحدة جمع سيب الركاز قاله الهروى بمهملة
وكاف وزاى بزنة كتاب بمعنى مركوز وهو المال المدفون الجاهلى من ركز الرمح اذا غرزه فى الارض واقره من الركز وهو الاخفا قال
تعالى او تسمع لهم ركزا اى صوتا خفيا وسمى سيبا لانه عطية من الله اذ السيب لغة العطا وقيل هو الذهب والفضة المعدنى من تسيب بمعنى
تكون من غير صاحب له فكانه سيب فاطلق على كل جزء منه سيب فجمع ثم اطلق عليه الركاز وقيل السيوب المال المدفون فى الجاهلية والمعدن
فهو على هذا اعم من الركاز لاطلاقه على المعدن فيشترك القولان فى اطلاقه على المال المدفون فى الجاهلية ويختص الثانى بالطلاقه على المعدن
ومن زنى مم بكر بكسر الرا بلا تنوين لان اصله من البكر لان اهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما وهى ساكنة فادغمت
النون فيها وفى جواز الادغام نظر فانه اذا كان الاصل ال بهمزته همزة وصل تثبت فى الابتدا والخط وتسقط فى الدرج لفظا وثبوتها خطا
فاصل بين النون واللام فيمنع الادغام ويمكن الجواب بان الالف حذفت تخفيفا كحذفها فى بسم الله فاتصلت النون بالميم خطا ولفظا ثم
ادغمت اذ لم يبق مانع من الادغام والمراد بالبكر الجنس لان بكر نكرة عامة لوقوعها فى سياق الشرط وقال ابن الاثير اى من بكر ومن
ثيب فقلبت النون الساكنة ميما اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل البا فانها تقلب ميما فى النطق سواء كان من كلمة نحو عنبر
وشنبا كحمرا وهى المراة التى كثر ماء اسنانها ورقتها وعذوبته او من كلمتين نحو من بكر واما مع غير البا فانها لغة يمانية كما يبدلون
الميم من لام التعريف نحو ليس من امبر امصيام فى امسفر قال اعنى ابن الاثير فاما ان يكون ما نحن فيه من الثانى واصله من البكر فحذفت
نون من فبكر غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه ان يكون نكرة منونة وابدل نون من ميما انتهى كلام ابن الاثير ثم
واعترض بان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية فتقديره من زنى من الابكار ويجوز انها لبيان الجنس فبكر على اصلها ومع هذا
يحتمل انه بمعنى الابكار ايضا لان فى من معنى العموم ثم قلبت النون ميما على نهج الاقلاب التجريدى لا الاتيانى فى قوله ثم ثيب فلذا قال الشمنى
انه من باب الازدواج والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضمهما مع ان حدث بالفتح وقال التجانى قلبت النون ميما لانها لغة فيما كثير كقولهم
بنان وبنام وقال الدلجى نكر نكرة عامة لوقوعها فى سياق الشرط فراوها منونة وابدلت فيه نون من ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا نحو من
ما دافق اى نزلناه من ما مما كان فيه سيما اذا كان بعدها با كما هنا ولو كان معرفة لقال بلغتهم ومن زنى من امبكر كما قال ليس من امبر
امصيام فى امسفر ومن للجارة تبعيضية او بيانية معتبرة للاسم المبهم الشرطى اى ومن زنى من الابكار فاصقعوه بهمزة وصل واسكان
الصاد وفتح القاف وضم العين المهملة اى اضربوه ويقال بالسين ايضا من الصقع وهو الضرب واصله الضرب على الراس وقيل الضرب ببطن
الكف ونقل التلمسانى ان بعض الشراح ضبطه بالفا بدل القاف يقال صفعت فلانا اصفعه اذا ضربت قفاه ورجل مصفعانى يفعل به ذلك واستوفضوه
بهمزة وصل وكسر الفا وضم الضاد المعجمة ثم واو ساكنة بعدها ها الضمير اى غربوه وانفوه فضرجوه بالضاد المعجمة المفتوحة وتشديد الرا
الرا المكسورة وبالجيم المضمومة من التضريج وهو التدمية اى ادموه حتى يسيل دمه ويموت قال ان بنى ضرجونى بالدم بالاضاميم
بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما تحتية ساكنة اى ادموه تفسير لضرجوه بالضرب بجماهير الحجارة تفسير للاضاميم
جمع اضمامه بكسر الهمزة او اضموم وجمعها سميت به لانه يضم بعضها البعض ولا توصيم فى الدين بصاد مهملة مكسورة تفعيل من الوصم
وهو العيب والعار اى لا عار ولا كسل عن اقامة الحدود فلا تحابوا فيها احدا وهذا بمعنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله ولا
غمة فى فرايض الله بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اى لا تستر ولا تخفى بل تظهر ويجهر بها اقامة واظهار الشعاير الدين ففيه ان اظهار
الفرايض افضل فاظهار الزكاة افضل من اخفايها وقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم محمول على
صدقة التطوع فاخفاؤها افضل وقيل شامل للزكاة وقيل يستحب اخفاؤها اذا خاف الريا ونحوه وقيل تختلف باختلاف الاحوال
والزمان وفى رواية لا غمة بفتح المهملة والميم المخففة والها الاخيرة اى ولا تردد فيها وروى ولا غمد بكسر المعجمة وسكون الميم ودال مهملة
اى لا ستر ولا اخفا كتغمدنا الله برحمته اى سترنا بها ويترفل بتشديد الفا المفتوحة يتسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب
وهو اسباغه تطويله واسباله للفخر والعظمة فاستعير او جعل كناية وهو الظاهر لجعله رئيسا عليهم حكما فيهم وفى اخذ صدقاتهم لان
الترفل للتعظيم والرئيس والحاكم معظم فجعل عبارة عن انه صلى الله عليه وسلم جعله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم وقريب من هذا
كتابه صلى الله عليه وسلم لاكيدر واهل دومة الجندل كما قدمته فى مكاتباته عليه الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام

في حديث عطية بن عروة وقيل ابن عمرو وقيل ابن سعد وقيل ابن قيس **السعدي** قيل هو من بني سعد بن بكر وقيل من بني جشم بن سعد
صحابي معروف له احاديث نزل الشام وجزم ابن حبان بانه عطية بن عروة بن سعد ووقع عند الطبراني والحاكم عطية بن سعد وذكر المدايني
عنه انه كان ممن كلم النبي صلى الله عليه وسلم في سبي هوازن قاله في الاصابه وفي التقريب له ثلاثة احاديث روى له ابو داود والترمذي وابن
ماجة اخرج ابن عبد البر والحاكم من طريق عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس
من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوايجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا رسول الله غلاما
غلاما خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوني اليه فاتوا الي وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله فلا تسال
الناس شيا **فان اليد العليا هي المنطية والسفلى هي المنطاة** وبقية الحديث ومال الله مسيول ومنطى **قال فكلمنا رسول الله صلى الله**
صلى الله عليه وسلم بلغتنا اي بني سعد وهي ابدال العين نونا ولا ينافيه القول بانها لغة يمانية لجواز انها لغة لهما وفي رواية فكلمني بلغتنا ولا
خلف لانه وجه اليه الكلام لنجابته وقومه يسمعون فيصح ان يقال كلمنا وكلمني او النون للعظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطابه صلى الله
عليه وسلم له ثم اليد العليا المعطية والسفلى يد السايل الاخذة وهي المعطاة وقد فسر بذلك في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر
وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السايلة رواه الشيخان والمنفقة بنون
وفا وقاف ويروى المتعففة بعين وفاين التي لا تسال احدا وقيل انه تصحيف ويروى المنفقة بشد الفا وقيل اليد العليا المعطية والسايلة
المانعة وقيل العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلا عنه واختاره بعض الصوفيه قال ابن قتيبة وما ارى هذا الا كلام قوم
استحلوا السوال وحسنوه وكل مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الصحيح وان قيل انه مدرج **وقيل كان هذا من خصايصه صلوات الله**
وسلامه عليه وابدل من اسم الاشارة قوله **ان يكلم كل ذي لغة بليغة بلغته على اختلاف لغة العرب** فكان يعلمها كلها **وتركيب هو**
الفاظها واساليب كلمها فلما كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم هو
فاستعملها مع من هي من لغتهم لا يخل بالفصاحة بل هو من اعلا طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم وقد نص
الجاحظ في كتاب البيان على ان كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وان اوهم كلام اهل المعاني خلافه وانه يخل بالفصاحة **وكان**
احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهية وموهبة
ربانية **لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا** فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
اي لغتهم فلما بعث للجميع علمه الجميع **والكلام باللسان** اللغة **يقع في غاية البيان** وقد قال تعالى ليبين لهم فلو كان بغيرها احتاج الى
ترجمان فقد لا يقع به البيان **ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته الا قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك اللغة الا الانبيا وسيدنا**
محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فانه زاده الله تكريما وشرفا تكلم في كل لغة من لغة العرب بكلام **افصح** قال **وانصع** بنون وصاد وعين
مهملتين اخلص **بلغاتها منها بلغة نفسها** يعني انه اعرف بلغة العرب واقدر عليها من اهلها **وجدير** حقيق **به ذلك فقد اوتي في ساير القوى**
بالضم **البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس ما لا يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه الباس**
بموحدة اشكال **واما صوته الشريف** اي صفته فكان على غاية من الحسن والسعة كما صرحت به الاحاديث لا حقيقته التي هي عرض يخرج
من داخل الرية لان الكلام في شمايله ولذا اولنا في المبتدا لا الخبر ولا يرد ان كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله الا لقرينة لان القرينة
هنا صارفة عن ارادة الحقيقة **فعن انس قال** ظاهره انه موقوف عليه لكنه مرفوع حكما اذ لا دخل فيه للراي **ما بعث الله نبيا قط الا**
بعثه انظر ما نكتته مع انه لا يكفي **الا حسن الوجه حسن الصوت** لانه قد يتوهم من عدم ظهور تمام حسنه لحجبه بالجلال انه دونهم ولم ينبه
في هذا الحديث على انه احسن منهم في الامرين مع انه الواقع لجواز ان المقام مقام اثبات المساواة ردا على زاعم انه دونهم وهذا من البلاغة
التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال او اكتفاء بما علم انه اذا شارك غيره في شي فاق عليه فيه وهذا احسن وهذا كله بالنظر لهذا اللفظ
الذي **رواه ابن عساكر** والا فقد رواه الترمذي من حديث انس نفسه بلفظ ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا فعلى المولف المواخذة في ترك الترمذي من وجهين احدهما ان الحديث اذا كان في احد الستة لا يعزى لغيرها
كما قال مغلطاي ثانيهما ان لفظه اصرح في الدلالة على المراد من لفظ ابن عساكر **وروى محمود من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه**
قال الحافظ واما قوله في حديث المعراج في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير
الكواكب رواه البيهقي والطبري وابن عايذ فيحمل على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم ويويده القول بان المتكلم لا يدخل في عموم
خطابه وفي رواية مسلم فاذا هو قد اعطي شطر الحسن حمله ابن المنير على ان المراد اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم **وروى**
عند الترمذي والدارمي والطبراني عن ابن عباس **انه** صلى الله عليه وسلم **كان افلج الثنيتين اذا تكلم** خبر ثان لكان **رئي** بكسر الراء ثم الهمزة
قيل على الافصح ويقال بضم الراء وكسر الهمزة وبني للمجهول ايماء الى ان الروية لا تختص باحد دون احد ولذا لم يقل اذا تكلم **يخرج كالنور** اي

شعاع مثله فالكاف بمعنى مثل فلا حاجة لتقدير شي **يخرج من بين ثناياه** اي من الثنايا نفسها او من داخل الفم وطريقه من بينها معجزة
له وهو نور حسي لا معنوي والمراد الفاظه بالقران والسنة كما زعم لانه خلاف المتبادر من قوله رئي وهو زايد على حسن الصوت **وقد**
كان صوته عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث اي مكانا **لا يبلغه صوت غيره** فحيث هنا بمعنى المكان مجردة عن الظرفية **فمن**
فعن البرا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا صوته **حتى اسمع العواتق** جمع عاتق وهي الشابة اول ما تدرك وقيل التي لم
تبن من والديها ولم تتزوج وقد ادركت وشبت وتجمع ايضا على عتق كما في النهاية **في خدورهن** جمع خدر اي ستر ويطلق على البيت اذا كان
فيه امراة والا فلا **رواه البيهقي** وخصهن بالذكر لبعدهن واحتجابهن في البيوت فسماعهن اية علو صوته زيادة على غيره **وقالت عايشة**
رضي الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة الا
نصاري **وهو في بني غنم** بمعجمة مفتوحة فنون ساكنة فميم بطن من الخزرج بالمدينة ونسخة تميم تحريف **فجلس في مكانه** مبالغة
في امتثال امره صلى الله عليه وسلم مع انه ليس مامورا بذلك اذ قصده امر الحاضرين للخطبة بالجلوس **رواه ابو نعيم وقال عبد الرحمن**
ابن معاذ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي القرشي **التيمي** بن عم طلحة بن عبيد الله قال البخاري وغيره
له صحبة وعده ابن سعد من مسلمة الفتح **خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت** اي فتح الله كما في الرواية التالية **اسماعنا**
حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا الحديث اخرجه احمد وابو داود والنساي واخرج البخاري عنه قال قال **وفي لفظ ففتح الله**
اسماعنا بان خلق فيها قوة سمع زيادة على معتادها فكانها كانت مغلقة ففتحت فشبه الاسماع بابواب مغلقة واثبت لها
الفتح تخييلا فهو استعارة تخييلية **حتى** غاية لمقدر اي فقويت حتى **ان كنا** مخففة من الثقيلة بدليل اللام في **لنسمع ما يقول ونحن**
في منازلنا رواه ابن سعد بهذا اللفظ والا فقد رواه بلفظ ففتحت بالبنا للمجهول الاية الذي رايت **وعن ام هاني قالت كنا نسمع**
قراة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة متعلق بقراة **وانا على عريشي** اي سريري وحمله على ابلغ من سقف بيتي
كما هو احد معاني العريش كالعرش في القاموس ايضا فسماعها له وهي على سريرها داخل بيتها البعيد من محل القراة دليل على قوته
رواه ابن ماجه في الصحيحين عن البرا قرا صلى الله عليه وسلم في العشا والتين والزيتون فلم اسمع صوتا احسن منه وروى ابو الحسن
ابن الضحاك عن جبير بن مطعم كان صلى الله عليه وسلم حسن النغمة وفي حديث ام معبد كان في صوته صحل رواه ابن عساكر وغيره بفتح المهملتين
ولام شبه البحة وهي غلظ الصوت قال ابن الاثير بالتحريك كالبحة وان لا يكون حاد الصوت وفي رواية صهل بها بدل الحا وهو قريب منه
لانه صوت الفرس وهو يصهل بشدة وقوة **واما ضحكه عليه الصلاة والسلام** قال في القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين وككتف
ففي البخاري عن عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا ضحكا تاما يجيء بفتح فمه **حتى ارى منه لهواته** غاية
لضاحكا **انما كان يتبسم** قال المجد بسم يبسم بسما وابتسم وتبسم وهو اقل الضحك واحسنه قال الكشاف وكذا ضحك الانبيا لم يكن الا التبسم
انتهى وعليه فهو من خواصه على الامم دون الانبيا **اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك** اي مطمينا قاصدا للضحك الذي يغلب وقوعه للناس
بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك واللهوات بفتح اللام والها والواو جمع لهاة على الاصل وتجمع ايضا على اللهيات ولهى مثل
حصاة وحصى وحصيات كما في المصباح **وهي اللحمة التي باعلى الحنجرة** اي الحلق **من اقصى الفم وهذا لا ينافي ما في حديث ابي هريرة**
في قصة المواقع المجامع **اهله في نهار رمضان** قيل انه سلمة بن صخر رواه ابن ابي شيبة وابن الجارود وجزم به عبد الغني واستغرب بان
هذا هو المظاهر في رمضان اتى اهله ليلا راى خلخالها في القمر وفي رواية ابن عبد البر تسميته سلمان بن صخر البياضي قال ابن عبد البر واظنه
وهما لان ذلك انما هو المظاهر اما المجامع فاعرابي فهما واقعتان ففي قصة المجامع انه كان صايما وقصة سلمان انه كان ليلا كما عند الترمذي
ثم اتفقا في انهما اشتركا في قدر الكفارة وفي الاتيان بالتمر وفي قول كل منهما اعلى افقر منا وسبب ظن من قال ان المحترق سلمان او سلمة
ان ظهاره من امراته كان في رمضان وجامع ليلا ولفظ الصحيح عن ابي هريرة جا رجل فقال يا رسول الله هلكت قال ما لك قال وقعت
على امراتي وانا صايم فقال صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد
اطعام ستين مسكينا قال لا فاتي صلى الله عليه وسلم بتمر فقال خذ هذا فتصدق به فقال على افقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها
اهل بيت افقر من اهل بيتي **فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه** وفي رواية انيابه ثم قال اطعمه اهلك **رواه**
البخاري في الصوم وغيره ومسلم واصحاب السنن في الصوم وانما ضحك كذلك صلى الله عليه وسلم تعجبا من حال الرجل في كونه جا اولا
هالكا محترقا كما في رواية احترقت خايفا على نفسه راغبا في فدايها مهما امكنه فلما وجد الرخصة طمع في اكل الكفارة **وهو بالجيم والذال**
المعجمة اي اضراسه ظاهره حقيقة وقال السيوطي تبعا للزمخشري الوجه حمله على مبالغة مثله في الضحك من غير ظهورها حقيقة وهو اقيس
وقال ثعلب المراد انيابه للتصريح به في الرواية الاخرى ورجحه السيوطي وغيره بانه لم يبلغ به الضحك الى بدو اضراسه وقيل النواجذ الاسنان
بين الضرس والناب وقيل اربع من الاضراس اخرها يسمى ضرس العقل لانه لا ينبت الا بعد الحلم **ولا يكاد يظهر الا عند المبالغة في الضحك**

فينا في قول عايشة انما كان يتبسم ولا منافاة لان عايشة انما نفت رؤياها وابو هريرة اخبر عما شاهد والمثبت مقدم على النافي لان معه زيادة علم خصوصا والنافي هنا انما نفى رؤيته لا مطلقا وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي الضحك اي مقدماته والضحك انبساط الوجه تهلله وتلالؤه حتى تظهر الاسنان من السرور متعلق بانبساط وكان المعنى اذا تهلل وجهه لسرور وقام به انفتح فمه على الهيئة المعروفة فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعيد القهقهة والا يسمع من بعد وهو بصوت فالضحك والفارق بين الثلاثة ان التبسم انفتاح الفم بلا صوت والضحك انفتاحه مع صوت قليل والقهقهة انفتاحه بصوت قوي وقال ابن ابي هالة جل ضحكه اي اكثره التبسم وقد يزيد عليه احيانا ويفتر بفتح اليا وسكون الفا وفتح الفوقيه وتشديد الرا كما ضبطه شراح الشفا وفي القاموس افتر ضحك ضحكا حسنا قال الحريري كه يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ه وعن اقاح وعن طلع وعن حبب كه قال في النهاية اي يتبسم ويكشر حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو من فررت الدابه افرها فرا اذا كشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل منه انتهى فقول الشامي بضم الفوقيه سبق قلم او من الناسخ عن مثل حب الغمام متعلق بيفتر اي يبدي اسنانه ضاحكا وحب الغمام السحاب واحده غمامه كسحابه البرد بفتحتين الجامد المعروف لا السايل شبه به اسنانه في صفايه وبياضه ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه كنوع منه وقال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك وظاهره انه لم يقهقه البتة قال والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه او الافراط فيه لانه يذهب الوقار الحكم والرزانه والعظمة وهذا جواب عما يقال صرح الفقها بكراهة الضحك وقد فعله صلى الله عليه وسلم وقال ابن بطال والذي ينبغي ان يقتدى به من افعاله ما واظب عليه من ذلك وهو التبسم فيقتدى عليه وضحكه لبيان انه ليس بحرام وقد روى البخاري في كتاب الادب المفرد اي الذي افرده بالتاليف احترازا عن كتاب الادب من صحيحه وابن ماجه عن ابي هريرة لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اذ هي تورث قسوته وهي مفضية الى الغفلة وليس موته الا الغفلة قال الطيبي وقال الغزالي كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل يسري الى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيامة وهذا هو موت القلب وزاد الطبراني من حديث ابي ذر وتذهب بنور الوجه اي اشراقه وضياءه قال الماوردي اعتياد الضحك شاغل عن النظر في الامور المهمة مذهل عن الفكر في النوايب الملمة وليس لمن اكثر منه هيبه ولا وقار ولمن وسم به خطر ولا مقدار وقال ابو هريرة في حديث واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلالؤ في الجدر رواه البزار والبيهقي اي يضيء تفسير يتلالؤ في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحايط اي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث قريب عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه بحيث لا يراه اعظاما له بترك الاشتغال بشيء يشغله عنه او اعتبارا وتفكرا فيما اتاه به بل انتقاليه كان اذا خطب وعظ او ذكر الساعة القيمة اشتد غضبه لله سبحانه على من خالف زواجره قال القاضي عياض يعني لشدته ان صفته صفة الغضبان وهذا شان المنذر المخوف ويحتمل انه لنهي خولف فيه شرعه وهكذا تكون صفة الواعظ مطابقة لما يتكلم به قال النووي او كان عند انذاره امرا عظيما زاد في رواية واحمرت عيناه وعلا صوته اي رفعه ليوثر وعظه في خواطر الحاضرين حتى كانه منذر محذر جيش اي كمن ينذر قوما من جيش عظيم قصدوا الاغارة عليهم فان المنذر المعلم يعرف القوم بما يدهمهم من عدو او غيره وهو المخوف في حالتونه يقول صبحكم بفتح الصاد والبا المشددة اي اتاكم الجيش وقت الصباح ومساكم بالفتح مثقلا اتاكم وقت المسا قال الطيبي شبه حاله في انذاره وخطبته بقرب يوم القيامة وتهالك الناس فيما يرديهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الاحاطة بهم بغتة بحيث لا يفوته منهم احد فكان المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم فكذا حاله صلى الله عليه وسلم عند الانذار وفيه انه يسن للخطيب تفخيم امر الخطبة ورفع صوته ويجزل كلامه ويكون مطابقا لما يتكلم به من ترغيب وترهيب رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وكان بكاؤه عليه الصلاة والسلام وقياس ما مر ان يقول واما بكاؤه فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملان بضم الميم يسيل دمعهما واثبات النون مع حتى قليل نحو ان تفران على اسماء او على حذف المبتدا اي انهما تهملان او هما تهملان فحتى ابتدائية نحو حتى ماء دجلة اشكل ويسمع لصوته ازيز بزايين منقوطتين اي صوت واصله غليان القدر يبكي رحمة لميت استيناف بياني كانه قيل لم كان يبكي فاجيب بانه رحمة لميت وخوفا على امته وشفقة عليهم ومن خشية الله وعند سماع القران واحيانا في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي وقد حفظه الله تعالى من التثاوب لانه يكرهه وذكره لان كلامه في شمايله ومنها عدم التثاوب لجلالة عنوه فليس ذكره استطرادا والمنادة للضحك وفي المصباح تثاءب بالهمز تثاوبا وزان تقاتل تقاتلا قيل هي فترة تعتري الشخص فيفتح عنده فاه وتثاوب بالواو عامي فعن تاريخ البخاري ومصنف ابن ابي شيبة عن يزيد بتحتية وزاي ابن الاصم واسمه عمرو بن عبيد البكاي بفتح الموحدة والتشديد الكوفي ابن اخت ميمونه ام المومنين ثقة مات سنة ثلاث ومايه ما تثاءب النبي قط لانه من الشيطان وفي البخاري مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب ثم ال في النبي عهدية اي نبينا صلى الله عليه وسلم فيفيد اختصاصه

لكن

لكن في رواية من مرسل يزيد المذكور عن ابن ابي شيبة ما تثاءب نبي قط وهذا يعم الجميع فهو من خصايصه على الامم لا على الانبيا واما يده الشريفة صلى الله عليه وسلم اي صفة يديه معا لان اضافة المفرد الى المعرفة تفيد العموم وهي من المنكب الى اطراف الاصابع واليد الكف ايضا والظاهر ارادة الاطلاق هنا معا لما ياتي من رؤية بياض ابطيه فقد وصفه اي النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد بانه كان شثن الكفين بفتح الشين المعجمة واسكان المثلثة كما ضبطه جمع منهم الحمد ووقع للسيوطي في زهر الخمايل بمثناة فوقية ولعله سهو فان اللغويين واصحاب الغريب انما ذكروه في الشين مع المثلثة من اصرحهم الهروي حيث قال باب الشين مع الثا وذكر فيه الحديث وذكر قبله الشين مع التا ولم يذكره فيه كما سياتي اي غليظ اصابعهما وذلك حال في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النسا وفسر ايضا في النهاية وغيرها بغلظ الانامل بلا قصر والانامل عقد الاصابع فلا منافاة نعم على تخصيص الانامل برؤوس الاصابع تتنافيان وبانه عبل بفتح العين وسكون الموحدة تليها لام اي قوي الذراعين ضخمهما تثنية ذراع وهو ما بين مفصل الكف والمرفق او من المرافق الى اطراف الاصابع كذا ضبطه بعضهم باسكان البا فان كانت الرواية والا ففيه ايضا كسر البا بزنة فرح رحب بفتح فسكون الكفين اي واسعهما قال ابن الاثير يكنون بذلك عن الكرم والسخا وقال التجاني اي كبيرهما وهو على ظاهره من كبر الجوارح الدالة على كمال الخلق بخلاف صغرهما قال والحق انه كان في بيان الخلق بالفتح فلا مناسبة للكناية او الخلق بالضم فله مناسبة وقال غيره رحبهما حسي ومعنوي وقصره على الحقيقة او جعله كناية فقط تقصير لكن هذا ان كان حسنا لا يناسب المقام لان الكلام مسوق لبيان صفاته الصورية الا ان يقال الكناية لا تنافي ارادة المعنى الحقيقي وقد مسح صلى الله عليه وسلم خد جابر بن سمرة ثانيا وشفقة وتبركا قال جابر صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا قال واما انا فمسح خدي فوجدت اي احسست ليده اي كفه وما قاربها بردا حقيقيا لرواية ابرد من الثلج لا العارض من مس ما وهذا ممدوح عند العرب لا سيما في الزمن الحار ولا بعد في انه خاص به مع كمال حرارته الغريزيه وقيل هو عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى الراحة واللذة والطيب قال في النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل الطيب العيش والغنيمة الباردة الهنية وريحا كانما اخرجها اي اليد لانها مونثة من جونة عطار بضم الجيم وسكون الهمزة ويقال بواو ساكنة تليها نون وها تانيث شبه صندوق صغير مغشى بجلد وزند مستدير يضع العطار فيها عطره وهو كل ما طابت رايحته اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مضمخا بالعطر والجملة صفة ريحا او مستانفة رواه مسلم في الصحيح وفي حديث وايل بن حجر بمهملة مضمومة فجيم ساكنة الحضرمي عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم او يمس جلدي جلده او للتنويع لا للشك فهو اخبار عن حالتين فاتعرفه بعد في يدي اي فاعرف اثره بعد مفارقته لي وانه لاطيب رايحة من المسك قال القاموس تعرفت ما عندك تطلبته حتى عرفته وقال يزيد بتحتية وزاي ابن الاسود بن سلمة بن حجر بن وهب الكندي صحابي ابن صحابي قال ابن الكلبي وفد به ابوه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فدعا له اسند ركه ابن فتحون ذكره في الاصابة ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقي وفيه كسابقه ولاحقه اشارة الى كمال الاعضا النبويه حسا ومعنى وعن المستورد بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقيه وكسر الرا وبالدال المهملتين ابن شداد بن عمرو القرشي الفهري صحابي حجازي نزل الكوفه ثم مصر وشهد فتحها واختط بها وتوفي بالاسكندريه سنة خمس واربعين ويقال اسم ابيه سلامة وهو تغيير والصواب شداد كما في كتاب ابن يونس افاده الاصابه عن ابيه شداد بن عمرو بن حسل بن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري الصحابي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت بيدي فاذا هي الين من الحرير وابرد من الثلج رواه الطبراني باسناد على شرط الصحيح قاله الحافظ ودخل صلى الله عليه وسلم على سعد بن ابي وقاص مالك القرشي الزهري احد العشرة يعوده بمكة في حجة الوداع وقد اشتكى من مرض اشرف معه على الموت ه فاستاذنه في التصدق بثلثي ماله او بشطره فابى قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير الحديث في الصحيح قال فوضع يده على جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل الي اي يقع في وهمي اني اجد اي وجود برد يده على كبدي حتى الساعة رواه كذا في نسخة وبعدها بياض وقد رواه الامام احمد من حديث سعد ويقع في نسخة رواه البخاري وهي خطا اذ البخاري انما روى في الجنايز والوصايا وحجة الوداع اصل الحديث بدون تلكم الزيادة التي هي موضع برد اليد والله اعلم وفي البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من حديث انس قال ما مسست قال الحافظ وغيره بمهملتين الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة حريرا ولا ديباجا بكسر المهملة وحكى فتحها وقال ابو عبيد الفتح مولد اي ليس بعربي الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط او عرفا قط اطيب من ريح او عرق النبي صلى الله عليه وسلم هذا بقية الحديث عند البخاري واخرجه مسلم بنحوه وشممت بكسر الميم الاولى وتفتح واسكان الثانيه وعرف بفتح المهملة وسكون الرا بعدها فا وهو شك من الراوي يدل عليه قوله اطيب من ريح او عرف وهو الريح الطيب ووقع في بعض الروايات بفتح الرا وبالقاف واو على هذا للتنويع والاول هو المعروف فقد روى البخاري في الصوم عن انس ما شممت مسكا ولا عنبرة اطيب رايحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اي قوله ولا ديباجا من باب عطف الخاص على العام لان الديباج نوع من ثياب الحرير اي كله حرير على ظاهر كظاهر قول النهاية الديباج بكسر الدال الثياب المتخذة من الابريسم فارسي معرب وقد تفتح داله ويجمع على ديابيج بالياء التحتية ودبابيج بالبا اي الموحدة وفي المصباح الديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم قيل ولذا الوصف اي كونه الين من الحرير

فی هذا الحدیث یخالف ما وقع فی حدیث هند بن ابی هالة عند الترمذی فی صفته صلی الله علیه وسلم فانه فیه کما تقدم کان ششن الکفین والقدمین ای غلیظهما فی خشونة وهکذا وصفه علی کما ورد عنه من عدة طرق موصلة محذوف عند الترمذی والحاکم وغیرهما کابن ابی خیثمة وکذا وصف عایشة له عند ابن ابی خیثمة زهیر بن حرب والجمع بینهما کما فی الفتح ای اللین المصرح به انس والغلظ الذی تضمنه ششن فی حدیث الجماعة علی ما فسره به ان المراد اللین فی الجلد والغلظ فی العظام فلا تنافی وکلاهما متعلق بمحذوف ای المراد باللین اللین فی الجلد وبالغلظ الغلظ فی العظام فیجتمع له نعومة البدن وقوته لکن هذا الجمع لا یدفع التعارض بین وصف جلده باللین والخشونة وانما یرفع التعارض بین اللین والغلظ مع انه لا ایراد اذ مفهوم اللین لا یعارض مفهوم الغلظ وقال ابن بطال کانت کفه صلی الله علیه وسلم ممتلیة لحما غیر انها مع ضخامتها الذی هو معنی الششن کانت لینة کما فی حدیث انس المذکور قال واما قول ابی سعید عبد الملک قریب بن عبد الملک بن علی بن اصمع الاصمعی بفتح الهمزة وسکون الصاد المهملة وفتح المیم وعین مهملة نسبة جده اصمع المذکور الباهلی ثم البصری امام ثقة صدوق سنی لروایة ابو داود والترمذی مات سنة خمس او ست او سبع عشرة ومایتین بالبصرة عن ثمان وثمانین سنة الششن غلظ الکف فی خشونة فلم یوافق علی تفسیره بالخشونة وان تبعه علیه الجوهری والمجد وغیرهما لانه لا یلیق هنا المنابذة لما صح من لین کفه صلی الله علیه وسلم والذی فسره به الخلیل من انه غلظ الاصابع وانه جمال فی الرجال لدلالته علی الشدة اولی بالقبول لان الغلظ لا ینافی النعومة قال ابن بطال وعلی تسلیم ما فسره به الاصمعی الششن یحتمل ان یکون انس وصف حالتی کفی النبی صلی الله علیه وسلم فکان اذا عمل بکفه فی الجهاد او فی مهنة اهله صار کفه خشنا و للعارض المذکور فیحمل علیه قول انس فی الصحیح کان ششن القدمین والکفین بناء علی تفسیره بالخشونة واذا ترک ذلک رجع کفه الی اصل جبلته طبیعته التی خلق علیها وفی نسخة خلقته من النعومة وعلیه یحمل قول انس ما مسست لینا من الحریر فلا تخالف بین حدیثیه وقال القاضی عیاض فسر ابو عبیدة الششن بالغلظ مع القصر وتعقب بان ثبت فی صفته علیه الصلاة والسلام عند الترمذی وغیره من حدیث هند ابن ابی هالة انه کان سایل الاطراف بسین مهملة ولام ممتد الاصابع طویلا طولا معتدلا بین الافراط والتفریط من غیر تکسر جلد ولا تشنج بل کانت مستویة مستقیمة وذلک مما یتمدح به قال النابغة کما یهزون ارماحا طوالا متونها بایدی طوال عاریات الاشاجع وقد وقع فی حدیث هند بالشک هل قال بالسین المهملة او شایل بالمعجمة ای مرتفعها وهو قریب من سایل من قولهم شالت المیزان ارتفعت احدی کفتیه والمعنی کان مرتفع الاصابع بلا احدیداب ولا انقباض وقال ابن الانباری روی سایل وساین بالنون وهما بمعنی تبدل اللام من النون ولم یتعرض اصحاب الغریب لشایل بمعجمة لکنه مستقیم علی قانون العربیة کما علم ومقصود الکلمة کما قال الزمخشری انما لیست منعقدة انتهی کلام عیاض ویؤید کونها کانت لینة قوله فی روایة النعمان کان سبط الکفین بتقدیم المهملة المفتوحة علی الموحدة الساکنة وحکی کسرها وفتحها وطاء مهملة ای ممتدها بلا تعقید ولا تثن لکن هذه اللغات فی الوصف اما المصدر فبالفتح لا غیر فانه موافق لوصفها باللین فی المعنی والتحقیق فی الششن انه الغلظ من غیر قید ولا خشونة کما فسره به الخلیل ومن تبعه وقد نقل ابن خالویه ان الاصمعی لما فسر الششن بما مضی من الغلظ مع الخشونة قیل له انه ورد فی صفة النبی صلی الله علیه وسلم انه لین الکف فلا یصح تفسیره بالخشونة فآلی حلف علی نفسه ان لا یفسر شیا فی الحدیث خوفا من ان یفسره بخلاف معناه فی الواقع انتهی وهذا من قوة دینه رحمه الله وفی حدیث معاذ بن جبل عند الطبرانی والبزار اردفنی رسول الله صلی الله علیه وسلم وهذا شامل للکفین وغیرهما واصیب عایذ بتحتیة وذال معجمة ابن عمرو بن هلال بن عبید بن یزید المزنی صحابی بایع تحت الشجرة ابن صحابی وسکن البصرة وبها مات سنة احدی وستین فی وجهه یوم حنین فسال الدم علی وجهه وصدره فسلت النبی صلی الله علیه وسلم الدم ای ازاله بیده عن وجهه وصدره ثم دعا له فکان اثر یده علیه الصلاة والسلام الی منتهی ما مسح من صدره غرة بیاضا سایلة کغرة الفرس رواه الحاکم وابو نعیم وابن عساکر واخرج البخاری فی تاریخه والبغوی ابو القاسم من طریق عمران بن ماعز قال البغوی وهو مجهول وابن منده کلاهما فی معرفة الصحابة من طریق صاعد بن العلا ابن بشر کما بینه الاصابة خلافا لما اوهمه المتن ان الکل من طریق صاعد عن ابیه عن جده بشر بکسر الموحدة ومعجمة صحابی عداده فی اهل الحجاز ان معاویة انه قدم مع ابیه معاویة بن ثور معاویة بن عبادة بکسر العین بن البکا واسمه ربیعة بن عامر بن صعصعة العامری البکائی علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فمسح راسه لفظ روایة المذکورین کما فی الاصابة فمسح راس بشر ودعا له بالبرکة وذلک بطلب ابیه فروی ابن شاهین وثابت فی الدلایل قدم معاویة بن ثور علی النبی صلی الله علیه وسلم وهو شیخ کبیر ومعه ابن له یقال له بشر فقال یا رسول الله امسح وجه ابنی هذا فمسح فذکر الحدیث وفیه فقال محمد بن بشر بن معاویة وابی الذی مسح النبی بوجهه ودعا له بالخیر والبرکات فافادت الروایتان ان المسح وقع فی الراس والوجه معا فلا اعتبار علی قوله فکانت فی وجهه مسحة النبی ای اثر مسحته صلی الله علیه وسلم کالغرة ابیاض وکان لا یمسح شیا الا بری ببرکة الید المیمونة قال ابن منده لا نعرفه الا من هذا الوجه وانتقده الاصابة بان له طریقا اخری عند ابی نعیم باسناد مجهول واخری عند ابن شاهین باسناد منقطع وذکر ابن منده بهذا السند قال وکتب النبی صلی الله علیه وسلم لمعاویة کتابا ووهب له من صدقة ماله فلما رجع معاویة الی منزله قال انما انا هامة الیوم او غد ولی مال کثیر وانما لی ابنان فرجع فقال یا رسول الله خذها منی فضعها حیث ترى من مکابدة العدو فانی موسر فقال امت یا معاویة فقبلها منه ومسح صلی الله علیه وسلم راس مدلوک بمیم فدال مهملة فلام فواو فکاف علم ابی سفیان کنیته الفزاری مولاهم

صحابی

صحابی نزل الشام وذکره البردیجی فی الاسماء المفردة من الصحابة فکان ما مرت علیه یده اسود وشاب ما سوی ذلک رواه البخاری فی تاریخه والبیهقی وابن سعد والبغوی والطبرانی من طریق مطر بن العلا الفزاری حدثتنی عمتی امنة او امیة بنت ابی الشعثا وقطبة مولاهم قالا سمعنا ابا سفین مدلوکا یقول ذهبت مع مولای الی النبی صلی الله علیه وسلم فاسلمت فدعا بالبرکة ومسح راسی بیده قالت فکان مقدم راس ابی سفین اسود ما مسته ید النبی صلی الله علیه وسلم وسایره ابیض واخرجه ابن منده وابو نعیم من وجه اخر عن مطر فقال عن مدلوک ابی سفین وقال عن امنة بالنون ولم یشک کما فی الاصابة وکذا وقع له علیه الصلاة والسلام فی راس السایب بن یزید بن سعید بن ثمامة الکندی او الازدی وقیل فی نسبه غیر ذلک له ولابیه صحبة وفی البخاری عنه حج بی مع النبی صلی الله علیه وسلم وانا ابن ست سنین وهو عند ابن شاهین بلفظ حج بی ابی روی عن النبی صلی الله علیه وسلم احادیث وعن ابیه وعمر وعثمان وجماعة من الصحابة وعنه الزهری واخرون واستعمله عمر علی سوق المدینة ومات سنة اثنتین وثمانین وقیل بعد الشعبی سنة احدی او اربع وهو اخر من مات بالمدینة من الصحابة فی قول رواه البغوی والبیهقی وابن منده عنه ان المصطفی مسح راسه فما مسته یده لم یشب وشاب ما عداه واصله فی الصحیحین عنه ان خالته ذهبت به وهو وجع فمسح النبی صلی الله علیه وسلم راسه ودعا له وتوضا وشرب من وضوئه ونظر الی خاتم النبوة واخرج البیهقی وصححه والترمذی وحسنه من طریق علباء بن احمر عن ابی زید الانصاری الخزرجی اسمه عمرو بن اخطب بن رفاعة مشهور بکنیته غزا مع النبی صلی الله علیه وسلم ثلاث عشرة غزوة ونزل البصرة له فی مسلم والسنن قال مسح علیه الصلاة والسلام علی راسی ولحیتی ثم قال اللهم جمله قال الراوی عنه وهو علباء بکسر المهملة وسکون اللام بعدها موحدة فبلغ بضعا ومایة سنة وما فی لحیته بیاض ببرکة الید المیمونة ولقد کان منبسط الوجه ولم ینقبض وجهه حتی مات ببرکة الدعوة المجابة وفی روایة لاحمد عن ابی نهیک حدثنی ابو زید قال استسقی رسول الله صلی الله علیه وسلم ماء فاتیته بقدح فیه ماء فکانت فیه شعرة فاخذتها فقال اللهم جمله قال فرایته ابن اربع وتسعین لیس فی لحیته شعرة بیضاء صححه الحاکم وابن حبان ومسح علیه الصلاة راس حنظلة ابن حذیم بکسر الحاء المهملة وسکون المعجمة وفتح التحتیة وهو ابن حنیفة بفتح المهملة ابن جبیر بن بکر بن حجر بن سعد بن ثعلبة بن زید مناة بن تمیم التمیمی ویقال الاسدی اسد خزیمة ویقال له المالکی ومالک بطن من اسد بن خزیمة له ولابیه وجده صحبة بیده وقال له بورک فیک لفظ روایة احمد بارک الله فیک او قال بورک فیک بالشک ولفظ الحدیث من اوله قال الامام احمد حدثنا ابو سعید مولی بنی هاشم ثنا الذیال بن عبید سمعت جدی حنظلة بن حذیم حدثنی ابی ان جدی حنیفة قال لحذیم اجمع لی بنی فاوصاهم فقال ان لیتیمی الذی فی حجری مایة من الابل فقال حذیم یا ابت سمعت بنیک یقولون انما نقر بهذا التی عند ابینا واذا مات رجعنا فیه قال حنیفة وحذیم ومن معهما ومعهم حنظلة وهو غلام ردیف ابیه فقص علی النبی صلی الله علیه وسلم قصته فغضب صلی الله علیه وسلم وجثی علی رکبتیه وقال له لا الصدقة خمس والا فعشر والا فعشرون والا فثلاثون فان کثرت فاربعون قال فودعوه ومع الیتیم هراوة فقال صلی الله علیه وسلم عظمت هذه هراوة یتیم فقال حذیم ان لی بنین ذوی لحا وان هذا اصغرهم یعنی حنظلة فادع الله له فمسح راسه وقال بارک الله فیک او قال بورک فیک قال الذیال فکان یوتی بالشاة الوارم ضرعها والبعیر والانسان به الورم فیتفل بضم الفاء وکسرها فی یده ای ید نفسه ویمسح بصلعته بفتح اللام واسکانها لغة ابا الحذاق موضع الصلع وهو انحسار الشعر عن مقدم الراس ای یضع یده علی راسه موضع کفه صلی الله علیه ویقول بسم الله علی اثر ید رسول الله صلی الله علیه وسلم فیمسحه ثم یمسح موضع الورم فیذهب الورم رواه احمد والبخاری وابو یعلی وغیرهم کالطبرانی ویعقوب بن سفیان ورواه الحسن بن سفین من وجه اخر عن الذیال وزاد ان اسم الیتیم ضرار بن قطبة وانه کان یشبه الحلم واخرج هو والباوردی وابن السکن عن الذیال سمعت جدی حنظلة سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول لا یتم بعد احتلام ولا یتم علی جاریة اذا هی حاضت والذیال بذال معجمة وتحتیة ثقیلة فلام ابن عبید بن حنظلة تفرد بالروایة عن جده وخرجا فی عدة احادیث عن جماعة من الصحابة بیاض ابطیه قال الحافظ واختلف فی المراد بذلک فقیل لم یکن تحتها شعر وکانا کلون جسده ثم قیل لم یکن تحت ابطیه شعر البتة وقیل کان لدوام تعاهده له لا یبقی فیه شعر وعند مسلم فی حدیث حتی راینا عفرة ابطیه ولا تنافی بینهما لان الاعفر ما بیاضه لیس بالناصع وهذا شان المغابن یکون لونها فی البیاض دون لون بقیة الجسد انتهی فعن انس قال رایت رسول الله صلی الله علیه وسلم یرفع یدیه فی الدعا ای فی الاستسقا حتی رایت بیاض ابطیه فلا ینافی قول انس کان لا یرفع یدیه فی شیء من دعایه الا فی الاستسقا فانه کان یرفع یدیه حتی یری بیاض ابطیه متفق علیه وقال الطبری ومن خصایصه صلی الله علیه وسلم ان الابط من جمیع الناس متغیر اللون غیره بالجر نعت للناس الا هو علیه الصلاة والسلام ومثله للقرطبی وزاد وانه لا شعر علیه لکن نازع فیه صاحب شرح تقریب الاسانید للنووی وهو العلامة ولی الدین العراقی الحافظ بن الحافظ وقال انه لم یثبت ذلک ای انه لا شعر علیه بوجه من الوجوه قال والخصایص لا تثبت بالاحتمال وانما تثبت بالنقل الصحیح الصریح ولا یلزم من ذکر انس وغیره کعبد الله بن مالک بن بحینه بیاض ابطیه ان لا یکون له شعر لاحتمال انه کان یدیم نتفه وقد علله ابن العراقی نفسه بقوله فان الشعر اذا نتف بقی المکان ابیض وان بقی فیه اثار الشعر وقال عبد الله بن اقرم بفتح الهمزة والرا بینهما قاف ساکنة اخره میم ابن زید الخزاعی ابو معبد صحابی مقل له حدیثان وقد صلی معه صلی الله علیه وسلم کنت انظر الی عفرة ابطیه حسنه الترمذی والعفرة بضم المهملة واسکان الفا بیاض

ليس بالناصع كما قاله الهروى وغيره كابن الاثير وسياتى مزيد قليل لذلك فى الخصايص ان شا الله تعالى وهو نقل قول العراقى وهذا اى حديث ابن اقرم على ان اثار السجود هو الذى جعل المكان اعفر والا فلو كان خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن اعفر نعم الذى نعتقده انه لم يكن لابطه رايحة كريهة انتهى وقد تمنع دلالته على ما قال بما تقدم عن الحافظ ان شان المغابن كونها اقل بياضا من باقى الجسد وعن رجل لم يسم من بنى حريش بفتح المهملة وكسر الرا واسكان التحتيه وشين معجمة بطن من الانصار قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على من عرق ابطيه مثل ريح المسك رواه البزار وهو صريح فى اختصاصه بطيب رايحة ابطيه دون الناس ووصفه على عند الترمذى فقال ذو مسربة بفتح الميم واسكان المهملة وضم الرا وفتحها وموحدة وها والتنوين للتعظيم فهو كقوله الاتى طويل المسربة وهى خيط الشعر بين الصدر والسرة وفى المصباح شعر الصدر ياخذ الى العانة وفى القاموس شعر وسط الصدر الى البطن وقال ابن ابى هالة دقيق بالدال وفى رواية بالرا المسربة وصفها بالدقة للمبالغة اذ هى الشعر الدقيق وعند ابن سعد وكذا الترمذى فى الشمايل عن على طويل المسربة فافاد الحديثان انها دقيقة طويلة وعند البيهقى له شعرات من لبته بفتح اللام الى سرته يجرى كالقضيب كالغصن او العود او السيف اللطيف الرقيق ليس على صدره ولا على بطنه غيره الضمير للشعرات ذكره لقوله كالقضيب ووصفت بطنه ام هانى فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض ولعل رويتها بطنه قبل تحريم روية الاجنبية للاجنبى اذ هو صلى الله عليه وسلم ابن عمها او قبل البعثة فلا يشكل على قول مالك ترى الاجنبية من الاجنبى ما يراه من محرمه وهو الوجه والاطراف رواه الطيالسى ابو داود سليمان بن داود بن الجارود الحافظ المشهور والطبرانى سليمان بن احمد بن ايوب وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من الصوغ بمعنى الايجاد اى خلق من فضة قال الجوهرى والمجد صاغ الله فلانا صيغة حسنة خلقه وقال الزمخشرى من المجاز فلان حسن الصيغه وهى الخلقة وصاغه الله صيغة حسنة وفلان من صيغة كريمة من اصل كريم انتهى وهذا باعتبار ما كان يعلو بياضه من الاضاة ولمعان الانوار والبريق الساطع فلا ينافى ما ورد انه كان مشربا بحمرة واثره لتضمنه نعته بتناسب التركيب وتناسق الاجزا فلا اتجاه لجعله من الصوغ بمعنى سبك الفضة رجل الشعر بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما فى المفهم اى سرح الشعر او ما فيه تثن قليل او لم يكن شديد الجعودة ولا السبوطة بل بينهما قال القرطبى كان شعره مثل خلقته مرجلا وهذا الحديث الى هنا رواه الترمذى عنه وزاد فى رواية غيره مفاض البطن بالفا والضاد المعجمة كما قاله الهروى وغيره وقيل معناه مستوى البطن مع الصدر عظيم مشاش المنكبين وتقدم ان المشاش بضم الميم ومعجمتين هى روس العظام كالركبتين ومفاض اى واسع البطن وقيل معناه مستوى البطن مع الصدر وجزم به الهروى وحكى ابن الاثير القولين وخرج الامام احمد عن محرش بضم الميم وفتح المهملة وكسر الرا الثقيلة ومعجمة ضبطه ابن ماكولا تبعا لهشام بن يوسف ويحيى بن معين ويقال بسكون الحا المهملة وفتح الرا وصوبه ابن السكن تبعا لابن المدينى كما فى الاصابة وزاد فى التبصير وقال ابن سعد مخرش بالخا المعجمة وقال بعضهم مهملة وقال الزمخشرى الصواب بالخا المعجمة انتهى وفى الجامع لابن الاثير ويقال محرش بكسر الميم وسكون الحا وفتح الراء مخففة وشين معجمة قال فى الاصابة وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعى الكعبى عداده فى اهل مكة وقيل انه ابن عبد الله انتهى قال اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة فاعتمر واصبح بها كبايت هذا بقية الحديث واخرجه ابو داود والنساى والترمذى باسناد حسن قال الترمذى ولا يعرف له غيره وكان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين رواه البخارى عن البرا بن عازب فى حديث اى عريض الصدر لفظ الفتح وتبعه المص فى شرحه اى عريض اعلا الظهر ووقع عند ابن سعد من حديث ابى هريرة رحب الصدر اى واسعه واما قلبه الشريف اى صفته صلى الله عليه وسلم فقد ثبت له من الكمال كالشق وشرح الصدر وغير ذلك ما لم يثبت لغيره فجواب اما محذوف واذا اردت معرفة القلب من حيث هو وموضعه فاعلم فالفا فصيحة فى جواب شرط مقدر وصدر هذا المبحث بمقدمة كلية عنونها بالامر بالعلم تنبيها على جلالة ما فيه من الابحاث دون بقية الجوارح ان القلب مضغة بميم ومعجمة وفى نسخة بقطعة بموحدة مثلثة ومعجمة ومهملة وهما بمعنى قطعة فى الفواد معلقة بالنياط بكسر النون عرق متصل بالقلب كما فى المصباح فهو اخص من الفواد اى اشرف منه لانه قصد به حفظ القلب فى القلب المقصود وليس المراد الاخص المقابل للاعم لانه بمعنى افراد العام ولا يستقيم على ما ذكره لمقتضى تباينهما ضرورة تباين الظرف لمظروفه فى متعددات لا فى شى واحد قاله الواحدى وسمى به لتقلبه بالخواطر اى ما يقع له من اول احواله قبل التصميم فيشمل الاربعة التى قبل العزم الخاطر والهاجس وحديث النفس والهم بدليل مقابلته بقوله والعزوم بالجمع على امر واحد لادلة مختلفة كان يتردد فى امر ويظهر له صواب فيصمم عليه ثم يظهر له خلافه فيعزم عليه ويعرض عن الاول وهكذا كما يقع للمجتهد للمجتهدين او المراد العزم على امور متباينة يتعلق بها نظره ليفعلها فى اوقات مختلفة فالجمع باعتبار افراد العزوم فى متعددات لا فى شى واحد قال الشاعر وما سمى الانسان الا لنسيه بكسر النون كما فى القاموس بنا على قول الكوفيين مشتق من النسيان فالهمزة زايدة ووزنه افعان على النقص وفى نسخة لانسه على قول البصريين من الانس فالهمزة اصل ووزنه فعلان واتفقوا على زيادة النون الاخيرة ولا القلب الا انه بفتح الهمزة بتقدير اللام اى لانه يتقلب فهذا سبب التسمية دون ملاحظة اشتقاق من شى اذ لا يلزم من حكمة التسمية

اشتقاقه من مصدرها كتسمية الولد الذى فيه حمرة احمر فلذا عقبه بالنص عليه بقوله وقال الزمخشرى مشتق من التقلب الذى هو المصدر فروعى فيه اخذه منه للمناسبة بينهما اى انه اعتبر لتسمية المضغة قلبا لوجود التقلب فى مسماه لانه جزء من مدلوله بحيث ينتفى بانتفايه ولا يلزم منه تسمية كل متقلب قلبا لان الاشتقاق قد يختص ببعض الاشيا كالقارورة وقد يطرد كاسم الفاعل لفرط تقلبه اى تنقله مع حركة نفسه اى اضطرابه عند رجفه مثلا والمراد تنقله من خاطر لاخر مع بقاء ذاته والاول اظهر لمخالفته لما قبله فى امرين وهو ظاهر الحديث ايضا بخلاف الثانى فمغاير لما قبله فى واحد وهو الاشتقاق الا ترى الى ما روى ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر قال والفرق بينه وبين الفواد ان الفواد وسط القلب سمى به لتفوده بالهمز كما فى القاموس اى توقده زاد القاموس وتحركه وفسر الجوهرى القلب بالفواد ثم فسر الفواد بالقلب فجعلهما مترادفين قال الزركشى والاحسن قول غيره الفواد غشاء القلب والقلب حبته وسويداه عطف تفسير الجوهرى سواد القلب حبته وكذا اسوده وسويداوه وفى كفاية المتحفظ سويدا القلب علقة سودا وسط القلب يقال للرجل اجعل ذلك فى سويدا قلبك ويويد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افيدة حيث وصف القلوب باللين والافيدة بالرقة ومرت فيه مباحث نفيسه وهو اولى من قول بعضهم انه كرر فى الحديث لاختلاف اللفظ وان كانا بمعنى واحد وقال الراغب يعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به كالعلم والشجاعة وقيل مما نقل عن بعض الحكما حيث ما ذكر الله القلب فاشارة الى العقل والعلم كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى عظة لمن كان له قلب عقل وعلم وحيث ما ذكر الصدر فاشارة الى ذلك المذكور من العقل والعلم والى ساير القوى التى فى الصدر من الشهوة والغضب ونحوهما انتهى وفى تمريضه عدم ارتضاه وفى البيضاوى لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقايقه قال بعض العلما ولقد خلق الله تعالى الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه اى يدرك الانسان ادراكا ناشيا عن تصرف القلب ففاعل يعقل الانسان وعنه متعلق بمقدر فسقط ما عساه يقال الاولى ان يقول به لا عنه لانه مبنى على ان فاعل يعقل القلب وهو اصل اى سبب وجوده على الحالة المامور بها اذا صلح بضم اللام وفتحها قلبه صلح سايره وحسنت حاله واعتبر بوجوده فكانه احياه من العدم واذا فسد قلبه فسد سايره وفسدت احواله وكانه مات واليه اشار فى حديث الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وجعل سبحانه القلوب محل السر والاخلاص الذى هو سر الله يودعه قلب من شا من عباده فاول قلب اودعه اليه قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول خلق اى مخلوق وصورته صلى الله عليه وسلم اخر صورة ظهرت من صور الانبيا فهو اولهم اى المتقدم عليهم بوجود صورته النوريه قبل خلق الاشيا كلها واخرهم ظهورا لهذا العالم اذ لا نبى بعده وقد جعل الله سبحانه وتعالى اخلاق القلوب للنفوس اعلاما على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله او من اودع تعالى سره فى قلبه بحيث يكون منقادا باطنا لاوامره متباعدا عن نواهيه اتسعت اخلاقه لجميع خلق الله فيعاملهم برفق ولين على مقتضى الحال فيعامل كل انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتى العصاة ينهاهم عن معصيتهم ببيان ما يضرهم وما ينفعهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب الاية فاذا لم يفد فى كفهم عن المعاصى الا الزجر الشديد عاملهم به واقام عليهم الحدود ليكفهم عن العود الى ما صدر منهم وذلك من سعة الخلق لانه نفع لهم بل قتال الكفار والبغاة من سعة الخلق ولذلك جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم جثمانية بضم الجيم واسكان المثلثة اى جسما على تفسير ابى زيد وقال ابو زيد الاصمعى الجثمان هو الشخص كما فى المصباح اختص بها من بين ساير العالمين فلا يكون لغيره جثمانية تماثل جثمانيته فى شى من الصفات المختصة بها والياء فى جثمانية للمبالغة لا للنسبة اذ المنسوب غير المنسوب اليه ولا يظهر التغاير هنا بينهما فتكون علامات اختصاص جثمانيته جسمه او شخصه ايات دالة على احوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه بالضم وتكون علامات عظيم اخلاقه ايات على سر قلبه المقدس المطهر ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد فى الخبر كان هو الاولى ان يكون هو قلب العبد الذى يقول فيه تعالى ما وسعنى ارضى ولا سماى ووسعنى قلب عبدى المومن ذكره الغزالى فى الاحيا بزيادة اللين الوادع قال الحافظ العراقى فى تخريجه لم ار له اصلا وقال ابن تيمية هو مذكور فى الاسراييليات وليس له اسناد معروف عن النبى صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بى ومحبتى ومعرفتى والاضى قال ان الله يحل فى قلوب الناس فهو اكفر من النصارى الذى خصوا ذلك بالمسيح وحده قال السخاوى وكانه اشار بما فى الاسراييليات الى ما اخرجه احمد فى الزهد عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش فقال حزقيل سبحانك ما اعظمك يا رب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن ان يسعنى ووسعنى قلب المومن الوادع اللين ورايت بخط ابن الزركشى سمعت بعض العلما يقول حديث ما وسعنى الخ باطل من وضع الملاحدة قلت وقد روى الطبرانى عن ابى عنبة الخولانى رفعه ان لله انية من اهل الارض وانية ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها اليه الينها وارقها وفيه بقية ابن الوليد مدلس لكنه صرح بالتحديث انتهى ولما كان كماله قبل الاسرا بمنزلة ساير النبيين كان صدره يضيق كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن

في القران والاستهزا بكم فاتسع قلبه لما انشرح صدره ووضع حط عنه وزره انه لو كان له وزر وقيل غيره ذلك كما ياتي للمه ورفع له ذكره
فلا يذكر الله الا ويذكر معه وهذا صريح في ان هذه الاحوال انما حصلت له بعد الاسرا وان نزول الم نشرح بعده وقد نص المفسرون على انها
مكية وهو محتمل لنزولها بعد الاسرا وقبله وقد صح ان جبريل عليه الصلاة والسلام شقه اى قلبه واستخرج منه علقة وفي رواية
مضغة سودا فرمى بها ولا تنافي فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة فقال له هذا حظ الشيطان منك اى هذا هو الموضع الذي
يتوصل الشيطان منه الى وسوسة الناس ولا ينافيه قوله منك لجواز تقدير مضاف اى من مثلكم من بني ادم كذا تكلفه شيخنا ولا حاجة
له مع التصريح بنزعها منه وانه في حال الطفولية وهو يلعب مع الصبيان كما في مسلم ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده
في مكانه قال انس راوي الحديث فلقد كنت ارى اثر المخيط بكسر الميم ما يخاط به في صدره وظاهره انه باله وان الشق كذلك باله ويدل له
قول الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه وفي حديث عتبة حصه فحاصه وقد وقع السوال عن ذلك ولم يجب عنه احد والمراد من تعرض
له بعد التتبع وانما قوله فاتيت بالسكينة فوضعت في صدري فالصواب كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا
للخطابي ذكره الشامي رواه مسلم وكذا الامام احمد عن انس وانما خلقت هذه العلقة في ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الا
جزاء الانسانية التي اقتضت الحكمة وجودها في الانسان وان لم يحصل بعدمها نقص في صورته ظاهرا فخلقها تكملة للخلق الانساني فلا بد منها
ونزعها امر رباني طرا بعد ذلك الخلق فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعه وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها قاله السبكي
جوابا لمن سال عن حكمة ذلك وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال
باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر وعند احمد وصححه الحاكم من حديث عتبة بن عبد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد
ابن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل
الي طيران كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه
فاخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي احداهما محل غمز الشيطان والاخرى منشا الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن وعلى هذا
فلا حاجة لما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انهما علقة واحدة انقسمت عند خروجها قسمين فسمي كل جزء منها علقة مجازا فقال
احدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء برد بفتحتين اى مطر وهو حب الغمام فغسلا قلبي قال السهيلي
حكمة ذلك ما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفواد ولذا حصل له اليقين بالامر الذي يراد به وحوايته ربه ثم قال ائتني بالسكينة
بالتحقيق فذراها بذال معجمة بثها في قلبي وفي حديث ابي ذر عند البزار وغيره وصححه الضيا ثم دعا بسكينة كانها برهرهة بيضاء فادخلت
قلبي قال السهيلي البرهرهة بصيص البشرة وزعم الخطابي انه اراد بها سكينة بيضا صافية الحديد متمسكا بانه عثر على رواية فيها فدعي بسكينة
كانها درهمه بيضا قال ابن الانباري هي السكينة المعوجة الراس التي تسميها العامة المنجل بالجيم قال ابن دحية والصواب السكينة بالتحقيق
لذكرها بعد شق البطن فانما عنى بها فعيلة من السكون والطمانينة وهي اكثر ما تاتي في القران ثم قال احدهما لصاحبه حصه بحاء مهملة ن
مضمومة بعدها صاد مهملة اى خطه فحاصه اى خاطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه وهذا لفظ رواية عتبة بن عبد وفي
رواية ابي ذر خطه فخاطه بالخا المعجمة فيهما كما في نسخ هنا بالخا المعجمة نقل بالمعنى وختم عليه بخاتم النبوة وتقدم الكلام فيه مستوفى
بالمقصد الاول وفي رواية البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلا يرفعه ان ملكين هما جبريل وميكايل جاآني في صورة كركيين وسبق في
حديث عتبة كانهما نسران وهو واضح معهما ثلج وبرد بفتحتين وماء بارد فشرح احدهما لفظ رواية البيهقي فشق احدهما بمنقاره صدري
ومج الاخر بمنقاره فيه فغسله فان صحت هذه الرواية افادت ان الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها
يونس عن ابن اسحق وعن ابي هريرة انه قال يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا امشي حال كوني ابن
فهو بالنصب او بالرفع خبر مبتدا اى وانا ابن عشر حجج اى سنين اذا انا برجلين اى ملكين في صورة رجلين وهما جبريل وميكايل فوق راسي
يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فالصقاني والصقاني بالهمز وفي نسخة لصقاني بدون الف لكنه انما يتعدى بالهمزة
فيقال الصقه وفي نسخة فالقياني لحلاوة القفا مثلث الحا وهو وسطه ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالما في طست من ذهب
والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره بكسر الهمزة واللام من باب ضرب فاذا صدري فيما ارى انظر مفلوقا لا اجد له
وجعا زاد في رواية ولا دما ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل بالكسر الحقد والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ
به ثم قال ادخل الرافة ارق الرحمه قاله الهروي وغيره والرحمة رقة القلب وعطفه قلبه فادخل شيا كهيئة الفضة ثم اذرورا بمجة
نوع من الطيب كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد واسلم كما في الرواية فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورقتي
على الكبير والحكمة في هذا الشق ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشي مما يعاب على الرجال لكن هل كان في
هذه المرة ختم لم اقف عليه في شي من الاحاديث واما المرات الثلاث ففي كل مرة منها ختم كما هو مقتضى الاحاديث قاله الشامي رواه عبد الله

ابن

ابن الامام احمد في زوائد المسند لابيه اى الاحاد التي رواها عن غير ابيه في مسنده وابو نعيم وقال تفرد به معاذ بن هشام الدستوائي
البصري صدوق مات سنة مائتين عن ابيه هشام بن ابي عبد الله الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملتين وتفرد بذكر السن اى
قوله ابن عشر حجج ولكن تفرده لا يضر لانه ثقة كثقة رجاله وقد صححه ابن حبان والحاكم والضيا في المختارة فان ورد كيف يجعله صلى الله
عليه وسلم من امر النبوة ما وقع له في هذا السن وانما كانت بعد الاربعين اجيب باحتمال انه لما راى هذه الحالة العجيبة في صغره
علم انه سيكون له شان واطمان بما يرد عليه فلما جاه الوحي علم ان ذلك كان من الله لا سبيل للشيطان فيه وعند ابي نعيم في حديث يونس
ابن ميسرة بن حلبس بمهملتين في طرفيه وموحدة وزن جعفر وقد ينسب لجده ثقة عابد معمر من الثالثة اى الوسطى من التابعين مات سنة
اثنتين وثلاثين ومائة كما في التقريب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوه بضم
الحا وكسرها امعاه جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورا ثم قال قلب وكيع واع اى متين محكم ومنه قولهم سقاء وكيع اذا كان محكم الخرز
قاله في النهاية يعي ما وقع فيه متعلق بوقع وعينان مبتدا حذف خبره اى له او فيه خبر مقدم حذو مبتدا وه عينان تبصران واذنان
تسمعان والجملة صفة ثانية لقوله كالسبب للاولى التي هي كونه يحفظ ما وقع فيه وانت محمد رسول الله المقفي الحاشر تقدم ما في اسمايه الشريفة
قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمينة وخلقك قيم وانت قثم بضم القاف وفتح المثلثة ومنع الصرف للعلمية والعدل التقديري
عن قاثم ومر في الاسما وهذا الشق روي انه وقع له عليه الصلاة والسلام مرات اربع الاولى في بني سعد بن بكر وهو ابن اربع سنين
عند حليمة والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة والرابعة عند المعراج وروي خامسة ولا يثبت كما ذكره المص في المقصد الاول كغيره
فقوله في حال طفوليته ظرف لمقدر المرات اى بعضها في حال طفوليته وهو الاولى والثانية ارهاصا تقوية وتاسيسا للنبوة وتقديم
المعجزة اى الامر الخارق للعادة على زمان البعثة جائز للارهاص كذا اوله شيخنا قايلا لما ياتي ان الراجح اقتران المعجزة بالدعوى وفيه
ان هذا كلام الرازي وهو ماش على غير الراجح فلا معنى لرده اليه ومثل هذا في حق الرسول عليه الصلاة والسلام كثير وبه يجاب عن استشكال
وقوع ذلك في حال طفوليته لانه من المعجزات ولا يجوز ان تتقدم على النبوة قاله الرازي الامام فخر الدين والذي عليه اكثر اهل الاصول
اشتراط اقتران المعجزة بالدعوى اعتراض على قوله من المعجزات فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات والانبيا قبل النبوة
لا ينقصون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم وتسمى ارهاصا وبقي عليه كيف تجمع بين ارهاص ومعجزة مع تغاير الموضوعين لان مذهبه
تسمية الكل معجزة وان ما قبل النبوة يسمى ارهاصا ايضا كما يسمى معجزة كما نبهت عليه في اوايل الكتاب في قصة الفيل وياتي
تحقيقه ان شا الله تعالى في المقصد الرابع وهو اى شق صدره الشريف المراد بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقد قيل المراد بالشرح في
الاية ما يرجع الى المعرفة والطاعة وكانه قيل الم نفتح ونوسع ونلين قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة وبهذا جزم البغوي ثم ذكروا
في ذلك وجوها منها انه لما بعث الى الاحمر والاسود كما في الحديث فقيل المراد العرب والعجم وقيل الانس والجن وعليه جرى في قوله من جن وانس
اخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم وانفتح صدره حتى اتسع لجميع المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي البوس والفرح منشرح الصدر
مشتغل باداء ما كلف فان قيل لم قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك مع ان الشرح اى الشق وقع فيه اجيب بان محل الوسوسة الصدر
كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح الحقيقي لاجرم لاخفا خص ذلك الشرح بالصدر
دون القلب وقد قال محمد بن علي الحكيم الترمذي الحافظ الزاهد الواعظ صاحب التصانيف القلب محل العقل والمعرفة كما عليه جماهير العلما والايمة
خلافا لمن قال محله الراس كالفلاسفة وبعض الايمة وهو الذي يقصده الشيطان يجي الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا دخل مسلكا اغار
فيه وانزل جنده فيه وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة اذا اتى بها ولا للاسلام حلاوة كما يجد ذلك
الصديقون المتمكنون واذا طرد العدو في الابتدا حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر اتسع وتيسر له القيام باداء العبودية ووجد لذة
الطاعة وحلاوة الايمان وههنا دقيقة نكتة لطيفة من الدقة خلاف الغلظ قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري
وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك اعطي بلا سوال قال الزمخشري استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار مبالغة في
اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى قال الطيبي اى انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت
الشرح لان الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا والجوهري جعل الهمزة للتقرير اى لان التقرير سوال مجرد اذ
هو حمل المخاطب على الاعتراف بامر استقر عنده ثبوته او نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه ثم انه تعالى بعثه عليه الصلاة والسلام فقال وسراجا
منيرا فانظر الى التفاوت بين مقامي موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان شرح الصدر هو يصير قابلا للنور والسراج المنير هو الذي يقتبس منه النور
فهو اعلا فالفرق بينهما واضح قال الدقاق ابو علي كان موسى عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال
الله الم نشرح لك صدرك وفرق بين المراد والمريد والله اعلم واما جماعه صلى الله عليه وسلم اى قدرته عليه وكانت الى الغاية ودليله قوله
فقد كان يدور فالجواب محذوف والفا للتعليل او انه نفس الجواب باعتبار ما دل عليه من ثبوت غاية القوة له وقد ذكروا الوجهين في نحو قوله تعالى

انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ويدور كناية عن الجماع من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله وفى رواية
يطوف على نسايه اى يجامعهن فى غسل واحد كما اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وروى ابو داود والنساى عن ابى رافع انه صلى الله عليه وسلم
طاف ذات يوم على نسايه يغتسل عند هذه وعند هذه فقلت يا رسول الله الا تجعل غسلا واحدا فقال هذا ازكى واطيب واطهر فاجمعوا على ان الغسل
بينهما لا يجب وفى استحباب الوضوء وعدمه ووجوبه اقوال الجمهور على الاستحباب لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود
فليتوضا بينهما وضوا رواه مسلم زاد ابن خزيمة فانه انشط للعود فبين ان الامر ندب ويدل له ايضا قول عايشة كان صلى الله عليه وسلم يجامع
ثم يعود ولا يتوضا رواه الطحاوى ثم اختلفوا هل المراد الوضوء اللغوى وهو غسل الفرج لان فى رواية فليغسل فرجه او الحقيقى لما عند ابن خزيمة
فليتوضا وضوءه للصلاة فى الساعة الواحدة المراد بها قدر من الزمان لا ما اصطلح عليه اهل الهيئة قاله الحافظ وتبعه العينى وهو الظاهر
كما فى ساعة الجمعة لان ذلك غير متعارف عندهم ويحتمل ان يراد بها ما يتعارفه الناس قاله بعض الشراح وكانه اراد بالناس العامة فى تقليل
الساعة كقولهم جاء وراح فى ساعة ومغايرته لما قبله تقليلها عن قدر من الزمان من الليل والنهار الواو بمعنى او جزم به الكرمانى ويحتمل انها
على بابها بان تكون تلك الساعة جزء من اخر احدها وجزء من اول الاخر قاله الحافظ قال بعضهم نعم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد جدا انتهى وهن
احدى عشرة كذا فى رواية هشام الدستوائى عن قتادة عن انس وفى رواية سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن انس فى البخارى ايضا تسع نسوة
وجمع ابن حبان بحمل ذلك على حالتين لكنه وهم فى قوله كانت الاولى اول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة والحالة الثانية فى اخر الامر حيث
اجتمع عنده احدى عشرة امراة وموضع الوهم انه لما قدم المدينة لم يكن تحته سوى سودة ثم دخل على عايشة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة
فى الثالثة والرابعة ثم زينب بنت جحش فى الخامسة ثم جويرية فى السادسة ثم صفية وام حبيبة وميمونة فى السابعة واختلف فى ان ريحانة زوجة
او امة وماتت قبله سنة عشر عند الاكثر وزينب بنت خزيمة مكثت عنده شهرين او ثلاثة وماتت قاله ابن عبد البر فلم يجتمع عنده اكثر من تسع زوجات
مع ان سودة كانت وهبت يومها لعايشة فرجحت رواية سعيد لكن تحمل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسايه
تغليبا وبه استدل ابن التين لقول مالك بلزوم الظهار من الاما الا اطلاقه على الجميع لفظ نسايه وتعقب بانه تغليب فلا حجة فيه للمدعى واستدل به ابن
المنير على جواز وطى الحرة بعد الامة من غير غسل بينهما ولا غيره والمنقول عن مالك انه يتاكد الاستحباب فى هذه الصورة ويمكن ان ذلك وقع لبيان الجواز
فلا يدل على عموم الاستحباب واستدل به البخارى فى كتاب النكاح على استحباب الاستكثار من النسا واشار فيه الى ان القسم لم يكن واجبا عليه وهو قول
طوايف من العلما وقال الاكثر بوجوبه فاحتاجوا للجواب بانه كان يرضى صاحبة النوبة كما استاذنهن ان يمرض فى بيت عايشة وباحتمال ان ذلك كان
يقع عند استيفاء القسمة ثم يستانفها وعند اقباله من سفر او قبل وجوب القسم عليه واغرب ابن العربى فقال خص الله نبيه باشيا منها انه اعطاه
ساعة فى كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق حتى يدخل على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان
اشتغل عنها كانت بعد المغرب ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا قاله فى فتح البارى قال الراوى لهذا الحديث وهو قتادة بن دعامة الاكمه المفسر قلت
لانس او كان يطيقه بفتح الواو وهو مقول قتادة والهمزة للاستفهام قاله الحافظ والواو عاطفة على مقدر اى اكان يفعل ذلك ويطيق الدوران
قال انس كنا معشر الصحابة نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطى بضم الهمزة وكسر الطاء وفتح اليا قوة ثلاثين رجلا فتمييز ثلاثين محذوف ولعل الخبر ثم بذلك
الخبر بلغهم عنه رواه البخارى فى الغسل حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنى ابى عن قتادة قال حدثنا انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يدور فذكره وعند الاسماعيلى عن معاذ بن هشام الدستوائى عن ابيه عن قتادة عن انس قوة اربعين بدل ثلاثين قال الحافظ وهى شاذة من هذا
الوجه لكن فى مراسيل طاوس مثل ذلك وزاد فى الجماع وفى صفة الجنة لابى نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة
وعند طاوس فى حديث عبد الله بن عمرو رفعه اعطيت قوة اربعين فى البطش والجماع وعن انس مرفوعا يعطى المومن فى الجنة قوة كذا وكذا فى الجماع قلت
او يطيق ذلك استفهام تعجبى استعظم ذلك عليهم او حقيقى يتقرب بلا كلفة ام يتكلفه قال يعطى كل واحد من اهل الجنة قوة ماية رجل من اهل الدنيا
وهو ظاهر فى استوايهم فى ذلك وعند احمد والنساى وصححه الحاكم عن زيد بن ارقم رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة ماية فى الاكل والشرب والجماع
والشهوة قال الترمذى صحيح غريب لاينا فى الصحة لان الغرابة من حيث تفردا وبه كما افاده بقوله لا نعرفه من حديث قتادة بن دعامة بن قتادة
السدوسى البصرى ثقة ثبت من رجال الجميع يقال ولد اكمه مات سنة بضع عشرة وماية الا من حديث عمران القطان البصرى صدوق يهم روى له اصحاب
السنن ومات بين الستين والسبعين بعد الماية فاذا ضربنا اربعين فى ماية بلغت اربعة الاف وبهذا يندفع ما استشكل من كونه صلى الله عليه وسلم اوتى
قوة اربعين فقط وسليمان عليه السلام قوة ماية رجل او الف على ما ورد فانه منشا الاشكال حملها على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد فى سليمان محمول اوتى
على رجال الدنيا وفى نبينا على رجال الجنة كما ورد وذلك باربعة الاف فقد زاد على سليمان بكثير فطاح الاشكال وذكر ابن العربى انه كان له صلى
الله عليه وسلم القوة الظاهرة على الخلق فى الوطى وكان له فى الاكل القناعة فاكثر اكله بلغة ليجمع الله له الفضيلتين فى الامور الاعتبارية اى
التى تعتبرها العامة ويعتنون بشانها ويعدها صفة كمال وليس المراد الاعتبار اللغوى وهو الاختبار والامتحان والاتعاظ والتذكر والاعتداد بالشى
فى ترتب الحكم عليه وتطلق عند النحاة على خلاف الحقيقة كالجنس والفصل والنوع فلا معنى لشى من ذلك هنا وفى نسخة الاعتيادية بتحتية ودال مهملة

اى المعتادة كما جمع له الفضيلتين فى الامور الشرعية وهما ما شاركه امته فيه وما خص به من الاحكام وكل ما يتقرب به الى الله حالا لم يطلع عليه احد
من الخلق حتى يكون حاله كاملا فى الدارين انتهى كلام ابن العربى وطاف عليه الصلاة والسلام على نسايه التسع ليلة وفى نسخة فى ليلة رواه ابن
سعد وهى من جملة ما شمله حديث انس وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل بقدر بكسر فسكون ما يطبخ فيه وهى مونثة وتصغيرها قدير
على غير قياس قاله الجوهرى فاكلت منها باذناذ وضع الطعام اذن وظاهره انه من الجنة ولا مانع ان طعامها يخرج الى الدنيا لكنه يسلب الخصوصية
فى حق غير نبينا فاعطيت قوة اى قدرة اربعين فهى صفة الاقتدار على الشى وهى من اعلى صفات الكمال قال تعالى فى جبريل ذى قوة رجلا
تمييز اربعين وفى رواية حذفه اى من رجال الجنة كما مر فى الجماع قيد به ليدل على اولوية القوة فى غيره اذ هو محل العجز غالبا وخصوصا عند الكبر
ولم يتبع من فى هذا الحديث لجنس الماكول الذى فى القدر وهو هريسة ان سلم الاتى من الوضع والا فلا يعلم ما فى القدر رواه ابن سعد فى طبقاته فقال ثنا
عبيد الله بضم العين ابن موسى بن باذام العبسى بموحدة ابو محمد ثقة كان يتشيع روى له الستة عن اسامة بن زيد الليثى مولاهم المدنى صدوق
يهم روى له مسلم والاربعة مات سنة ثلاث وخمسين وماية وهو ابن بضع وسبعين سنة عن صفوان بن سليم بضم السين المدنى ابى عبد الله الزهرى
مولاهم التابعى الصغير ثقة مفتى عابد رمى بالقدر روى له الايمة الستة مات سنة اثنتين وثلاثين وماية وله اثنان وسبعون سنة قيل لم يضع
جنبه الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود مرسلا ووصله ابو نعيم والديلمى عن صفوان هذا عن عطا بن يسار عن ابى هريرة رفعه
لكن فيه سفين بن وكيع قال ابو زرعة الرازى كان يتهم بالكذب واورده ابن الجوزى فى الموضوع ونوزع بان له شواهد فلذا اقتصر المص على
رواية ارساله لصحة سنده وروى من حديث ابى هريرة شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلالا اى
امتلا بالنور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريقه اى لمعان ثنايا جبريل فقال له اين انت من اكل الهريسة فان فيه اى الاكل بمعنى
الماكول والهريسة بدل منه وفى نسخة فان فيها اى الهريسة قوة اربعين رجلا واخذ من هذا وما اشبهه انه يستحب للرجل تناول ما يقوى شهوته
لاستكثار الوقاع كالادوية المقوية للمعدة لتعظم شهوتها للطعام وكالادوية المثيرة للشهوة ورده الغزالى بانه صلى الله عليه وسلم انما فعله
لانه كان عنده من النسا عدد كثير ويحرم على غيره نكاحهن ان طلقهن او مات عنهن فكان طلبه القوة لهذا لا للتمتع والتلذذ مع انه لا يشغل
قلبه عن ربه شى فلا يقاس بالملايكة بالحدادين قال وما مثال من يفعل ما يعظم شهوته الا كمن بلى بسباع ضارية وبهايم عادية فتنام عنه احيانا
فيحتال لاثارتها وتهييجها ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق الام يراد التخلص منها انتهى ومن حديث حذيفة
اطعمنى جبريل الهريسة وهى ما يجعل من قمح ولحم ويطبخان معا اشد بها ظهرى زاد الطبرانى لقيام الليل واتقوى بها على الصلاة رواه
الدارقطنى والطبرانى وفيه محمد بن الحجاج اللخمى هو الذى وضع هذا الحديث ذكره المص فى الفصل الثالث من ذا المقصد وروى من حديث جابر بن سمرة
وابن عباس وغيرهم بالجمع على ان اقله اثنان او بالنظر لعوده للمذكورين قبل ذلك اعنى ابا هريرة وحذيفة وكلها احاديث واهية ولذا او
ردها ابن الجوزى فى الموضوعات بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين فى جزء له سماه رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة بانه موضوع متعلق
بصرح وروى انه عليه الصلاة والسلام اعطى قوة بضع واربعين رجلا من اهل الجنة وعليه فتزيد قوته على اربعة الاف ولم يبين قدر الزايد
اذ البضع من ثلاثة لعشرة وفيه يقول لمذهب بعض مشايخ اللغة فى استعمال البضع فيما زاد على عشرين رواه الحارث بن ابى اسامة فى مسنده
وقد حفظه الله تعالى من الاحتلام ذكره هنا للمناسبة من حيث ان الجماع كما يكون يقظة يكون فى النوم لكن جماع الانبيا انما هو يقظة فعن ابن عباس
قال ما احتلم نبى قط لانه من تلاعب الشيطان ولا سلطان له عليهم وفى لفظ وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبرانى موقوفا وحكمه الرفع واما
قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم اى صفتها فقد وصفه غير واحد كعلى وهند وانس وضمير وصفه للنبى لقولهم بانه كان شثن بفتح المعجمة
واسكان المثلثة ونون القدمين اى غليظ اصابعهما مع غاية النعومة رواه الترمذى وغيره ولا يرجع ضميره للقدم اذ يصير المعنى وصفوا
القدم بانه كان شثن القدمين وهذا باطل وفى رواية ضخم القدمين واخرى منهوس العقب وتقدم ما فى كلام المص وقدمنا انه يروى منهوس بالاهمال
والاعجام وعن ميمونة بنت كردم بفتح الكاف وسكون الرا وفتح الدال المهملة بنت جعفر الثقفية صحابية صغيرة لها حديث ابنة صحابى حديثها
عند اهل الطايف لا عند اهل البصرة كما ادعى ابن عبد البر نبه عليه فى الاصابة الا ان يجاب بان مراده يزيد بن هارون راويه عن اهل الطايف
لانه بصرى واسطى كما ياتى واصحاب الحديث يقولون لمن لم يبرز هذا غير اهل البصرة ويزيد واحد من اهلها كما فى الالفية قالت رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة بدل من اصبع اى ما نسيت طول كل اصبع من اصبعى قدميه السبابتين على
ساير اى باقى اصابعه رواه احمد والطبرانى فى حديث طويل وعن جابر بن سمرة قال كانت خنصر بالكسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رجله متظاهرة اى زايدة فى الطول على الظاهر ويحتمل فى الغلظ على ما يليهما من الاصابع فتكون مرتفعة عنها بارزة رواه البيهقى وفى
سنده سلمة بن حفص السعدى قال ابن حبان كان يضع الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا اصل له ورسول الله
صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخلق وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبى صلى الله عليه وسلم اى سبابة اليد منه كانت اطول من الوسطى وذكره
القرطبى وغيره قال الحافظ ابن حجر لما سيل عنه وهو غلط ممن قاله وانما ذلك فى اصابع رجليه انتهى فاطلاق السبابة على الاصبع التى تلى

ابهام الرجل مجازا علاقته المجاورة لابهام الرجل لانها لغة الاصبع التالية لابهام اليد لانه يشار بها عند السب وقال شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة حديث سبابة النبي صلى الله عليه وسلم وانها كانت اطول من الوسطى اشتهر هذا على الالسنة كثيرا وسلف جمهورهم اي القايلين بطول سبابة يده الكمال الدميري وهو خطا نشا عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته اي الدميري كذا رواه يزيد بن هارون السلمي مولاهم البصري الواسطي ثقة متقن عابد روى له الستة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين عن عبد الله بن يزيد بن مقسم فنسب الى جده بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة ابن ضبة الثقفي مولاهم البصري اصله من الطايف صدوق ثقة روى له ابو داود حديثا واحدا قاله في الاصابة ومنهم من اسقط عبد الله وقال عن يزيد بن مقسم عن عمته سارة ابنة مقسم الثقفية لا تعرف من الرابعة كما في التقريب انها سمعت ميمونة ابنة كردم تخبر انها رات اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اي السبابة اطول من الوسطى فهم ما وقع فيهما من اطلاق الاصابع الى كون الوسطى من كل اطول من السبابة وعين اليد منه صلى الله عليه وسلم كذلك فابيح له كونها اطول من الوسطى على فهمه بناء على ان العقد ذكر وصف اختص به صلى الله عليه وسلم عن غيره مع انه ليس بمراد انما المراد صفة اصابعه مطلقا قال شيخنا فما حكمة تخصيصها طول سبابة رجله بالذكر فان كان المراد مساواتها لغيرها من الاصابع فلا فايدة في ذكرها وان كان المراد انها تزيد طولا على سبابة غيره كان ذكر طولها من الوصف المحقق به صلى الله عليه وسلم ولكن الحديث في مسند الامام احمد من حديث يزيد بن هارون المذكور بسنده مقيدة بالرجل ولفظه كما قدمته قريبا فما نسيت طول اصابع قدميه السبابة على ساير اصابعه فيحمل المطلق على المقيد وهو عند البيهقي ايضا في الدلايل النبوية من طريق يزيد ابن هارون المذكور بسنده عن ميمونة ولفظها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع وهو على ناقة وانا مع ابي وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم درة كدرة الكتاب فدنى منه ابي فاخذ بقدمه فاقر اي اثبت له قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانها حتى يتمكن من رويتها قالت فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على ساير اصابعه الى هنا ما نقلته من المقاصد وقال عقبه ولا يمنع ذكرها لذلك مشاركة غيره من الناس له صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ لا مانع ان يقال رايت فلانا ابيض واسمر مع العلم بمشاركة غيره له ويجوز ان يكون التفاوت بكونه زايد الظهور اذ الناس فيه متفاوتون وكذا لا يمنع منه كون السبابة في اليد خاصة لان تسميتها فيها حقيقة وفي القدم لاشتراكها معها في التوسط بين الابهام والوسطى انتهى هذا وقد اشتهر في المدايح قديما وحديثا انه النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه واثرت وانكره السيوطي وقال لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شيء من كتب الحديث وكذا انكره غيره لكن الملم ذكر في الخصايص في بعض نسخه تقويته بما حاصله انه ما خص نبي بمعجزة او كرامة الا ولنبينا مثلها واثر قدمي ابراهيم بالمقام بمكة متواتر وقد يقول ابو طالب ك وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة ه على قدميه حافيا غير ناعل لا وفي البخاري حديث تاثير ضرب موسى في الحجر ستا او سبعا اذ فر بثوبه حين اغتسل انتهى الا ان مثل هذا لا يدفع انكار وروده والمثلية التي لنبينا اما من جنسها او بغيرها اعلا او مساو كما نصوا عليه وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص بزنة احمر اي انخفاض باطن قدم بل كانت قدمه مستوية فالاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض عند المشي كما يأتي رواه البيهقي والبزار وعبد الرزاق وعن ابي امامة الباهلي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا اخمص له ولذلك يطا على قدمه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن ابي هالة خمصان بضم الخا المعجمة وفتحها وسكون الميم كما قاله الصغاني وغيره لا بفتح الميم كما يوهمه القاموس والاقتصار على ضم الخا قصور الاخمصين تثنية اخمص سمي به لضموره ودخوله في الرجل قال الزمخشري يريد انهما مرتفعان على الارض ليس بالارح الذي لا اخمص لها اخمصاه انتهى وهذا كما قال البرهان الحلبي في شرح الشفا مناف لقوله مسيح بفتح الميم وكسر المهملة واسكان التحتية ومهملة القدمين اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الما ومناف لقول ابي هريرة وابي امامة لا اخمص له ويمكن الجمع باحتمال انه في اول امره كان له اخمص لما لم يكن جسده ممتليا باللحم ثم لما امتلا باللحم استوت قدمه فلم يبق لها اخمص وقد يؤيد ذلك ان الاثبات رواية ابن ابي هالة وهو ربيبه وتربيته فقد تكون اخباره عن اول امره والنفي رواية ابي هريرة وهو متاخر لانه انما جا سنة سبع من الهجرة عام خيبر وكذا ابو امامة من الانصار اسلم بالمدينة وكان المصطفى قد اسن فهو اخبار عن اخر امره وقد جمع ايضا بان مراد النافي سلب نفي الاعتدال فمن اثبته اراد ان في قدميه خمصا يسيرا ومن نفاه نفى شدته وهذا قد يؤيد جمع هند بين اخمص ومسيح فاتى به عقبه ليبين ان الخمصة فيه قليلة جدا قال ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطء اي المشي يقال منه خمص القدمين خمصا من باب تعب فالرجل اخمص والمراة خمصا والجمع خمص مثل احمر وحمر وحمرا لانه صفة والخمصان البالغ منه اي ان ذلك الموضع من اسفل قدميه شديد التجافي عن الارض فجعله لكثيل الليل واعترض بان ذلك لا يناسب قوله بعده مسيح القدمين فالاحسن انه لم يرد المبالغة بارتفاعه بل اتى به لبيان انه مرتفع فقط وهذا معنى قوله وسيل ابن الاعرابي الامام الحافظ الزاهد ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلقا عمل لهم معجما وعنه ابن منده وغيره وكان ثقة ثبتا عارفا ربانيا مات سنة اربع وثلاثمائة عنه اي عن معناه فقال اذا كان خمص بكسر الميم الاخمص اي مرتفعه بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون لاعتداله واذا استوى جدا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل الخمص

بخلاف

بخلاف الاول فلا يكون معتدلا فلا يحمل عليه الحديث لما ورد في صفته صلى الله عليه وسلم انه معتدل الخلق ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطئ مشى بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وذلك مناف لحديث هند الا ان يحمل على نفي الاعتدال فيجتمعان او على وقتين كما مر وقوله مسيح القدمين اي هما ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر اي انخفاض لبعض الاجزا وارتفاع لبعضها ماخوذ من قولهم كما في الصحاح ارض ذات كسور اي صعود وهبوط ولا تشقق بضم المعجمة كغراب وهو لغة داء يصيب الدواب وهو ما بين الحافر وطرف الساق فاطلق مجازا على تشقق القدم فاذا اصابهما الماء نبا عنهما الحدر سريعا ولا يقف لملاستهما كما قاله ابن ابي هالة عقب مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اي يرتفع والمراد به مفارقة الما وانصبابه مجازا وهو معنى حديث ابي هريرة المذكور لان المراد به مغايرة الخامص وطيه بكلها استواء اجزائها بلا ارتفاع ولا انخفاض وعن عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها تابعي ثقة روى له الستة مات سنة خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة وله مائة سنة كان صلى الله عليه وسلم احسن البشر قدما رواه ابن سعد في طبقاته وهو يؤيد تفسير ابن الاعرابي الاخمص بالمعتدل والله اعلم كان صلى الله عليه وسلم لا هو قصير ولا هو طويل فهو خبر مبتدا محذوف كقوله تعالى لا فارض ولا بكر وهو الى الطول اقرب نفي به توهم انه بينهما على السواء او الى القصر اقرب رواه البيهقي ورواه الترمذي في الشمايل عن علي بلفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وهو عنده ايضا عن انس وعنه اي علي كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب اي الممغط طولا وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم بفتح المعجمة والميم اي زاد عليهم في الطول فكان فوق كل من معه من غمر الما اذا علا وهل باحداث الله له طولا حقيقة حينئذ ولا مانع منه او ان ذلك يرى في اعين الناظرين فقط وجسده باق على اصل خلقته على حد قوله تعالى اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وهذا هو الظاهر فهو مثل تطاوله للولي وذلك كيلا يتطاول معنى فمثل ارتفاعه المعنوي في اعين الناظر فراه رفعة حسية وهذا من معجزاته رواه عبد الله بن الامام احمد بن حنبل الحافظ بن الحافظ وعن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة بفتح فسكون وقد تحرك والجمع ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما في القاموس لان فعلة اذا كان صفة لا يحرك في الجمع وانما يحرك اذا كان اسما ولم يكن موضع العين واوا وفا لجوزة وبيضة فيقال في الجمع جوزات وبيضات وربما سمع التحريك هنا وهو لغة هذيل وهو الى الطول اقرب رواه البزار وكذا وصفه انس وعلي بانه كان ربعة رواه الترمذي وغيره وقوله ربعة اي مربوعا كما عبر به البراء بن عازب فقال كان رجلا مربوعا رواه الترمذي والبخاري ومسلم والاحاديث يفسر بعضها بعضا فالمربوع يرادف الربعة كالربع على مفاد القاموس وغيره فليس مراد الم انه في الاصل بمعنى المصدر ثم استعمل بمعنى المفعول بل مجرد الايضاح والتانيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامراة ربعة كما في الفتح اي والا فالاصل لتجرده من الها قال بعض ويمكن جعل التا مما بنيت عليها الكلمة فلا حاجة الى تقدير نفس او نسمة اذ ليست للتانيث وقد فسر في الحديث الاتي قريبا عن عائشة بانه ليس بالطويل البائن بالهمز اسم فاعل من بان فهو باين بقلب اليا همزة لوقوعها بعد الف زايدة ولذا قال شراح الشمايل وغيرهم جعله باليا وهم لوجوب اعلال اسم فاعل ما اعتل فعله ولا بالقصير اي البائن كما في الرواية والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة اي مع رخاوة لها وقال ابن ابي هالة اطول من المربوع عند امعان النظر وتحقيق التامل فهذا بحسب الواقع والمراد بكونه ربعة فيما مر كونه كذلك في مبادي النظر فهو بحسب الظاهر ولا ريب ان القرب من الطول في القامة احسن والطف واقصر من المشذب وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشدد اسم مفعول ثم موحدة اي البائن الطول في نحافة كذا في النهاية وفي القاموس المشذب كمعظم الطويل الحسن الخلق كالشوذب وهذا ابلغ من قوله لم يكن بالطويل البائن لانه ينفي الطول ويفيد حسن الخلق وقراءة المشذب اسم فاعل لا تساعده اللغة وهو مثل قوله اي علي بن ابي طالب في الحديث الاخر عند الترمذي قال كان علي اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم وهو بتشديد الميم الثانية وكسر الغين المعجمة وطا مهملة اسم فاعل المتناهي في الطول وامغط النهار اذا امتد ومغطت الحبل اذا مددته وكل ما يمتد بالمد يطول ويرق فالمراد نفي الطول البائن وقلة اللحم واصله منمغط بنون ساكنة فميم مفتوحة والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم وصار الموجود لفظا ميما مشددا وهذا لفظ النهاية لكن يرد عليه ان النون الساكنة اذا اجتمعت مع ميم في كلمة لا يجوز ادغامها كقولهم ناقة زنما بالزاي بلا ادغام اي قطع بعض اذنها وترك معلقا اشارة الى انها كريمة ويقال بالعين المهملة بمعناه وعليهما هو اسم فاعل من انمغط وفي جامع الاصول المحدثون يشددون العين فعليه هو اسم مفعول من التمغيط والتبجح فيه اشتهار اسم الفاعل فقد يكون الاشتهار طاريا وعن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن بالموحدة قال في فتح الباري اسم فاعل من بان اي ظهر على غيره او فارق من سواه وقال في النهاية اي المفرط طولا الذي بعد عن قدر الرجال وقد تقدم ذلك وهو اشارة الى احتمال انه من بان اذا ظهر او بان اذا بعد وفارق وسمي فاحش الطول باينا لان من راه تصور ان كلا من اعضائه باين عن الاخر او ظاهر على غيره او مفارقه طولا وقامة ولا بالقصير المتردد المتناهي في القصر كانه تردد بعض خلقه على بعض وتداخلت اجزاؤه كما في النهاية وكان ينسب الى الربعة بان يوصف بها فيقال هو ربعة لقربه منها اذا مشى وحده فهو من نسبة

واما طوله صلى الله عليه وسلم فقال علي في بيانه فهو الجواب لانه دال على نفس المراد فلا حاجة بنا لجعله محذوفا اي وكان معتدلا لا نتول على ع ح

الجزئى الى كلية واستانفت جوابا لسوال نشا من مفهوم وحده قولها ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله اى زاد عليه فى الطول صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما يزيد عليهما طولا اكراما من الله حتى لا يزيد احد عليه صورة فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر والبيهقى وابن ابى خيثمة كما مر وزاد ابن سبع فى الخصائص ورزين انه كان اذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وحكمته ما رايته ودليله قول على اذا جامع القوم غمرهم اذ هو شامل للمشى والجلوس فعلم من توقف فيه بانه لم يره الا فى كلام رزين وكلام الناقلين عنه ووصفه ابن ابى هالة بانه معتدل الخلق بادن ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما سبق من كونه شثن الكفين والقدمين جليل المشاش والكتد ولما كانت البدانة قد تكون من الاعضا وقد تكون من كثرة اللحم والسمن المفرط الموجب لرخاوة البدن وهو مذموم اردفه بما ينفى ذلك فقال متماسك صرح نفر فى المم انهما بالرفع وهو فى الشمايل بلا الف فقال بعض شراحها ما قبله منصوب ومن بادن الى اخر الحديث بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هو والكلمة مستانفة او فى محل نصب خبر لكان بعد خبر اذ اول الحديث كان فخما مفخما لكن الظاهر من حيث العربية النصب بل قال بعض لا محة فى رسمه فى الشمايل بلا الف على الرفع بل هو منصوب على طريقة جمع من اصحاب الحديث يكتبون المنصوب بصورة المرفوع اكتفا بالحركة ويقرؤنه بالنصب وقد نقله ابن الاثير فى الجامع به عن الشمايل بادنا متماسكا بنصبهما انتهى وكذا اخرجه عياض فى الشفا من طريق الترمذى وكذا نقله عن الشمايل السيوطى فى جامعه بنصبهما اى معتدل الخلق كان اعضاه يمسك بعضها بعضا من غير ترجرج وقيل معناه ليس بمسترخى البدن واستشكل كونه بادنا بما فى رواية البيهقى ضرب اللحم قال البغوى يريد انه ليس بناحل ومتنفخ وفى المقتفى منهم بين شخصين لا ناحل ولا مطهم والبادن الجسيم او كثير اللحم واجيب بانه لم يرد بضرب القلة لحقة لتماسكه وبان القلة والكثرة والخفة والتوسط من الامور النسبية المتفاوتة فحيث قيل بادنا اريد عدم النحول والهزال وحيث قيل قليل او خفيف او متوسط اريد عدم السمن التام فهو المنفى والمثبت عدم النحول وبانه كان نحيفا فلما اسن بدن لما فى مسلم عن عايشة فلما اسن وكثر لحمه سابقته فسبقته قال بعض المحققين والحق انه لم يكن سمينا قط ولا نحيفا قط غير انه فى الاخر كان اكثر لحما فغايته ان يراد بالبدانة قد اخر كما اريد وبالخفة ما دون ذلك واما شعره بسكون العين جمعه شعور كفلس وفلوس وبفتحها جمعه اشعار كسبب واسباب وجمع تشبيها لاسم الجنس بالمفرد وهو مذكر واحدته شعرة الشريف صلى الله عليه وسلم اى صفته فى الراس وغيره واما صفة الراس فاول ما بدا به المم من شمايله فلا يسوغ وجه الطرس بنقله عن غيره فعن قتادة ابن دعامة بكسر الدال الاكمه المفسر السدوسى التابعى الشهير قال سالت انسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر بين شعرين اى بين نوعين من الشعر هما الجعد والسبط اى بين الجعودة والسبوطة كما ياتى لا رجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما فى المفهم وزاد غيره وضمها ولا سبط بفتح فكسر او سكون او فتحتين اى مسترسل لا ينكسر منه شى كشعر الهنود ولا جعد بفتح الجيم وسكون المهملة اى منقبض يتجعد وينكسر كشعر الحبش والزنج قطط بفتحتين كجسد على الاشهر ويجوز كسر ثانيه والجعد يرد بمعنى الجواد والكريم والبخيل واللئيم ومقابل السبط ويوصف بقطط فى الكل فهو لا يعين المراد فلذا وقع مقابلا للسبط والمراد ان شعره ليس نهاية فى الجعودة وهى تكسره الشديد ولا فى السبوطة وهى عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا بينهما وخير الامور اوساطها قال الزمخشرى الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته فقد احسن الله تعالى برسوله الشمايل وجمع فيه ما تفرق فى الطوايف من الفضايل انتهى ثم المراد بقوله لا رجل نفى شدة استرسال الشعر بدليل قوله كان بين اذنيه بالتثنية وعاتقه بالافراد فلا ينافى اثباته فى قوله وفى رواية للشيخين وغيرهما عن قتادة سالت انس بن مالك عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ البخارى ولفظ مسلم قلت لانس بن مالك كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان شعر رسول الله لفظ خ ولفظ م فقال كان شعرا رجلا ليس بالسبط اى المنبسط المسترسل ولا الجعد اى المتكسر الشديد بل فيه تكسر يسير فهو بينهما قال المم فقوله ليس الخ كالتفسير لسابقه انتهى فهو المراد بالاثبات فلا ينافى النفى وكان بين اذنيه وعاتقه بالتثنية فى الاول والافراد فى الثانى اى فليس فيه شدة ارتفاع ولا شدة استرسال وفى رواية للشيخين عن قتادة عن انس كان يضرب شعره منكبيه وللبخارى ايضا كان يضرب راس النبى صلى الله عليه وسلم منكبيه وفى اخرى من حديث حميد عن انس قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى انصاف اذنيه جمع نصف اريد به ما فوق الواحد واراد بالنصف مطلق البعض وذلك البعض متعدد اكثر من اثنين لانه تارة الى نصف الاذن وتارة الى دونه واخرى الى فوقه رواه البخارى فى كتاب اللباس والزينة ومسلم فى صفة النبى وابو داود والنساى والترمذى فى الشمايل وعن عايشة قالت كنت اغتسل افادت الحكاية الماضية بصيغة المضارع استحضارا للصورة الماضية واشارة الى تكرره واستمراره اى اغتسلت متكررا انا والنبى صلى الله عليه وسلم برفع النبى عطفا على الضمير المرفوع ولذا ابرز وجاز مع ان المضارع المبدو بالهمزة لا يرفع الاسم الظاهر لانه تابع فيغتفر فيه ما لا يغتفر فى غيره او غلب المتكلم على الغايب كما غلب فى قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة المخاطب على الغايب لان ادم اصل وزوجه تبع وهنا لان النسا محل الشهوة وحاملات على الغسل فكانهن اصل او لان الاصل اخبار المتكلم عن نفسه ولا احتمال ان المامعه لغسلها وشاركها المصطفى او من عطف الجمل بتقدير عامل اى ويغتسل معى كما قيل فى اسكن انت وزوجك وبالنصب على انه

مفعول معه من انا واحد زاد فى رواية من جنابة وكان له شعر فوق الجمة بضم الجيم وشد الميم ودون الوفرة بفتح الواو وسكون الفاء رواه الترمذى فى جامعه وشمايله بهذا اللفظ وابو داود فى سننه وكذا ابن ماجه بلفظ فوق الوفرة ودون الجمة كما بينه الحافظ العراقى فى شرح الترمذى بانه قد يراد بقوله قايلا وروايتهما هى الموافقة لكلام اهل اللغة الا ان تؤول رواية الترمذى بانه قد يراد بقوله دون بالنسبة الى القلة والكثرة وقد يراد بالنسبة الى المحل وصول الشعر ورواية الترمذى محمولة على هذا التاويل اى ان شعره كان فوق الجمة اى ارفع فى المحل فعلى هذا يكون شعره لمة وهو ما بين الوفرة والجمة وتكون رواية ابى داود وابن ماجه معناها كان شعره فوق الوفرة اى اكثر من الوفرة ودون الجمة اى فى الكثرة وعلى هذا فلا تعارض بين الروايتين فروى كل راو ما فهمه من الفوق والدون قال تلميذه الحافظ ابن حجر وهو جمع جيد لولا ان مخرج الحديث متحد واجاب المم بان احدى الروايتين نقل بالمعنى ولا يضره اتحاد المخرج لاحتمال انه وقع ممن دونه انتهى ونحوه قول بعضهم مال الروايتين على هذا التقدير متحد معنى والتفاوت بينهما انما هو فى العبارة ولا يقدح فيه اتحاد المخرج وهو عايشة لان من دونها ادى معنى احدى العبارتين هذا وقد يستعمل احد اللفظين المتقاربين مكان الاخر كما سبق فى افلج الثنيتين حيث قالوا الفلج يستعمل مكان الفرق وكذا يقال بمثله هنا انتهى وبهذا علمت شدة تسمح المم فى العزو والوفرة الشعر الواصل الى شحمة الاذن ويانى قريبا تفسيرها بذلك ايضا وبيان الجمة واللمة وقال ابن ابى هالة ايضا كان رجل الشعر لفظ كان لم يقع فى لفظه وانما اتى به المم ليبين ان رجل منصوب لانه خبر بعد خبر اذ اول الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما الى ان قال رجل الشعر وهو بفتح الراء وكسر الجيم لعله الاشهر او الرواية والا ففى قال القرطبى فى المفهم وفتحها وسكونها ثلاث لغات زاد بعض وضمها كما مر ومقتضاه انها بمعنى واحد وفى المصباح رجل الشعر رجلا من باب تعب تعبا فهو رجل بالكسر والسكون ومفاده ان المصدر بفتحتين والوصف على فعل بكسر فسكون تخفيف اى يتكسر قليلا خلاف السبط الذى لا يتكسر شى منه والجعد المتكسر ان انفرقت عقيقته من جملة قول هند وصله بضبط رجل ومعناه فرقها بالتخفيف اى جعل شعره نصفين نصفا عن اليمين ونصفا عن اليسار وقيل بالمشط وقيل بذاتها والا تنفرق بل كانت مختلطة متلاصقة لا تقبل الفرق بلا ترجيل فلا يفرقها بل يتركها على حالها معقوصة اى وفرة واحدة وحينيذ فقد يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره اى جعله وفرة اى مجموعا وفى نسخة وفرها لما قال المزى والمرى والمعروف رواية بالها والعقيقة بالقافين شعر راسه الشريف من العق وهو فى الاصل القطع والشق ولذا سميت الذبيحة للمولود يوم سابعه عقيقة لشق حلقها والشعر الخارج على راس المولود من بطن امه عقيقة لانه يحلق ثم قيل للشعر النابت بعد ذلك عقيقة لانه منها ونباته من اصولها فهو مجاز مرسل او لانه شبيه بها فاستعارة يعنى ان انفرقت بنفسها فرقها والا تركها معقوصة قاله القاضى عياض ونحوه قول ابن الاثير والا تركها على حالها ولم يفرقها وهو بنا على ان والا فلا كلام تام وكذا ما بعده وانه متعلق بمقدر كما اشرنا اليه ومنهم من جعله كله كلاما واحدا وفسره تارة بانه لا يجاوز شحمة اذنه اذا ترك الفرق فقوله اذا هو وفره بيان لقوله والا واخرى بانه ان انفرقت لا يجاوز فى وقت توفير الشعر قال وبه تجمع بين مختلف الروايات فى ان شعره وفرة او جمة فيقال ذاك باختلاف ازمنة عدم الفرق والفرق ويروى ان انفرقت عقيصته بالصاد وهو الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور واصل العقص اللى وادخال اطرافه فى اصوله والمشهور عقيقته اى بالقافين لانه لم يعقص شعره قاله فى النهاية وبه رد قول بعضهم رواية الصاد اولى وقيل العقيقة الشعر الذى مع المولود فان نبت بعد حلقه لم يسم حقيقة واستبعده الزمخشرى باقتضايه ان شعر المصطفى كان شعر الولادة وتركه وعدم حلقه يوم السابع وعدم ذبح شاة والطعام معاييب عند العرب وشح واجيب بانه من ارهاصاته حيث لم يمكن القوم ان يذبحوا له باسم اللات والعزى ويؤيده قول النووى فى التهذيب انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة انتهى وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل بفتح اوله وسكون السين وكسر الدال المهملتين ويجوز ضم الدال قاله الحافظ وغيره وبالضم ضبطه الدمياطى فى حاشية الصحيح والمنذرى فى حاشية السنن فاستفدنا ان الرواية بالوجهين شعره اى يترك شعر ناصيته على جبهته لما فى رواية للشيخين سدل النبى صلى الله عليه وسلم ناصيته والا فالسدل لغة لا يختص الناصية بل هو ارخاء الشعر حول الراس وكان المشركون اى كفار مكة يفرقون بضم الراء وكسرها روى مخففا وهو الاشهر ومشددا روسهم اى شعر روسهم وكان اهل الكتاب يسدلون روسهم وفى رواية اشعارهم وكان يحب موافقة اهل الكتاب اليهود حين كان عباد الاوثان كثيرا فيما لم يؤمر فيه بشى اى فيما لم يخالف شرعا ايجابا او ندبا وقصره على الوجوب تقصير او لم ينزل عليه فيه وحى او فيما لم يطلب منه وجوبا وندبا ثم فرق بفتح الفا والرا روى مخففا ومثقلا صلى الله عليه وسلم راسه اى القى شعره الى جانبى راسه فلم يترك منه شيا على جبهته وانما اوجب موافقتهم لتمسكهم فى زمانه ببقايا شرايع الرسل والمشركون وثنيون لا مستند لهم الا ما وجدوا عليه اباءهم قال الحافظ فكانت موافقتهم احب اليه من موافقة عباد الاوثان فلما اسلم غالبهم احب حينيذ مخالفة اهل الكتاب انتهى قال النووى وغيره او كان لاستيلافهم كما تالفهم باستقبال قبلتهم وتوقف فيه بان المشركين اولى بالتالف ورد بانه قد حرص اولا على تالفهم ولم يال جهدا فى ذلك وكلما زاد زادوا نفورا فاحب تالف اهل الكتاب ليجعلهم عونا على قتال الابى من عبدة الاوثان وقال القرطبى حبه لموافقتهم كان اولا فى الوقت الذى كان يستقبل قبلتهم ليتالفهم حتى يصغوا الى ما جاء به فلما غلبت عليهم الشقوة ولم ينفع فيهم ذلك امر بمخالفتهم فى امور كثيرة كقوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم انتهى رواه الترمذى فى الشمايل وفى صحيح مسلم نحوه والبخارى فى الصفة النبوية واللباس بنحوه ورواه فى الهجرة بلفظ

بلفظ الشمايل خلافا لايهام المص وكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة **وسدل** بفتح فسكون مصدر سدل كقتل **الشعر ارساله** ولا يقال اسدل بالالف **والمراد هنا ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة** بضم القاف وصاد مهملة وهي شعر الناصية يقص حول الجبهة والمراد انه كان يتركه على حاله يشبه الشعر المقصوص **واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض** ولابي داود عن عايشة قالت انا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اي شعر راسه عن يافوخه **قال العلما والفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل معا لكن الفرق افضل** فقط لانه الذي رجع اليه فكانه ظهر الشرع به لكن لا وجوبا لان من الصحب من سدل بعد ذلك فلو كان الفرق واجبا ما سدلوا وزعم نسخه يحتاج لبيان ناسخه وتاخره عن المنسوخ على انه لو نسخ ما صار اليه كثير من الصحابة ولذا قال القرطبي توهم النسخ لا يلتفت اليه اصلا لامكان الجمع قال وهذا على تسليم انه يحب موافقتهم ومخالفتهم حكم شرعي فانه يحتمل كونه مصلحة وحديث هند ان انفرقت عقيقته فرقها والا تركها يدل على انه غالب احواله لانه ذكر مع اوصافه الراتبة وجبلته التي كان موصوفا بهما فالصواب ان الفرق مستحب لا واجب انتهى وقال الحافظ حديث هند محمول على ما كان اولا لما بينه حديث ابن عباس انتهى قيل ويحتمل ان رجوعه للفرق باجتهاده وحكمته انظف وابعد عن السرف في غسله وعن مشابهة النسا **وعن عايشة كان له صلى الله عليه وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي** وقد مر قريبا تاما وقد اعاد المقصود هنا لمغايرته لما بعده وذكر الجمع بينهما لكنه لو اقتصر على هذا كفاه عن السابق واندفع عنه اعتراض عزوه لابي داود مع انه ليس لفظه كما مر **وفي حديث انس** عند البخاري ومسلم وغيرهما **كان الى** انصاف **اذنيه وفي حديث البرا** عند الشيخين وغيرهما **يضرب منكبيه** اي يصل اليها فهي بالقرب عن الوصول وكذا في حديث انس في الصحيحين **وفي حديث ابي رمثة** بكسر الراء وسكون الميم ومثلثة البلوي ويقال التيمي ويقال بها اثنان واسمه رفاعة بن يثربي وبه جزم الترمذي وهو بمهملتين بينهما فاء والف ويقال يثربي بن رفاعة وبه جزم الطبراني ويقال عمارة بن يثربي ويقال عكسه ويقال اليثربي بن عوف وجزم غير واحد بان اسمه حيان بمثناة تحتية وقيل حبيب بن حيان وقيل جندب وقيل خشخاش صحابي شهير قال ابن سعد مات بافريقيه **يبلغ الى كتفيه او منكبيه** بالشك **وفي رواية** عن البرا بن عازب عند الترمذي وغيره **ما رايت من ذي لمة** بزيادة من لتاكيد النفي والنص على استغراق جميع الافراد وهي بيانية اي احدا من صاحب لمة بكسر اللام وشد الميم **احسن منه** والاسناد وله على معاد النفي عرفا **والجمة** بضم الجيم وشد الميم **هي الشعر الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين** سمي بذلك لانه وفر على الاذن اي تم عليها واجتمع **واللمة التي لمت** اي نزلت **بين المنكبين** وانث باعتبار انها جملة من الشعر وجمعها لمام ولمم سميت بذلك لالمامها بها اذ هي الشعر المتجاوز شحمة الاذن مع الوصول الى المنكب او المتجاوز مطلقا او المتجاوز بلا وصول الى المنكب فاذا وصله صارت جمة اقوال لكن قال الحافظ العراقي ورد في شعره عليه الصلاة والسلام ثلاثة اوصاف جمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمة ما نزل عن ذلك الى المنكبين هذا قول جمهور اهل اللغة وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم واختلف فيه كلام الجوهري فذكره على الصواب في مادة لمم فقال واللمة بالكسر الشعر المتجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي جمة وخالف ذلك في مادة وفر فقال والوفرة الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي المت بالمنكبين وما قاله في باب الميم هو الصواب الموافق لقول غيره من اهل اللغة **قال القاضي عياض والجمع بين هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وما خلفه هو الذي يضرب** يبلغ **منكبيه** فلا تنافي بين روايتي شحمة اذنيه ومنكبيه **وقال عياض ايضا قيل** في الجمع **بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى انصاف الاذنين فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك** ورد الجمع الاول من وصف شعره انما اراد مجموعه او معظمه لا كل قطعة قطعة منه لكن لا ضير فيه لحصول الجمع به وقد مشى على نحوه الداودي وتبعه ابن التين فقال المراد ان معظم شعره كان عند شحمة اذنه وما استرسل منه متصل الى المنكب قال الحافظ قول هند بن ابي هالة اذا هو وفره اي جعله وفرة فهذا القيد يؤيد الجمع **وعن ام هاني** بكسر النون وهمز اخره ويسهل فاختة او عاتكة او هند **بنت ابي طالب** شقيقة علي وعاشت بعده **قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا مكة قدمة** بفتح القاف وسكون الدال المرة الواحدة من القدوم اي مرة من قدومه وبعض الروايات يدل على انه في فتح مكة لانه اغتسل وصلى الضحى في بيتها وكانت له قدمات اربع بمكة بعد الهجرة قدمة عمرة القضا والفتح وعمرة الجعرانة وحجة الوداع **وله اربع غداير** ليخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها ويخرج الاذنان بياضهما من بين تلك الغداير كانهما توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره قاله ابن ابي خيثمة **رواه الترمذي في الشمايل والغداير بالغين المعجمة والدال المهملة هي الذوايب** بذال معجمة **واحدتها غديرة** وروى الترمذي ايضا عن ام هاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفاير اربع جمع ضفيرة وهي العقيصة قاله الجوهري فالغداير كما قاله السيوطي وغيره فيحتمل ان تكون راته في وقت اخر وحين قدم عليها مكة فيكون ارادت بالضفاير المعنى الذي ارادته بالغداير وان اختلفا لغة ويؤيده اتحاد طريقي الحديثين اليهما اذ كلاهما من رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد عنها وكلاهما يدل للجمع الثاني ولذا قال بعض شراح المصابيح لم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه في سني الهجرة الا عام الحديبية ثم عام القضا ثم في حجة الوداع فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الازمنة وافرها ما كان في حجة الوداع فانه توفي بعدها بثلاثة اشهر ثم ذكر المص شيبه صلى الله عليه وسلم ولم يترجم له لانه من جملة الشعر الذي الكلام فيه فقال **وفي مسلم عن انس** من حديث ابن سيرين سالت انس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخضب فقال لم يبلغ الخضاب **كان في لحيته عليه الصلاة والسلام شعرات بيض** مقتضاه انها عشرة فقط او اقل اذ شعرات جمع قلة من جموع السلامة وهي لا تزيد على عشرة فيستشكل بما ياتي عنه كان في راسه ولحيته سبعة عشر او ثمانية عشر وكون العشرة في خصوص اللحية يحتاج لدليل فيمكن انه استعمل جمع القلة فيما فوقها لكن لا دليل على ما فوقها اذ الاتي في الراس واللحية معا والذي يظهر لي حمل ما افاده شعرات على ظاهره من انها عشرة او اقل ويؤيده ما عند ابي نعيم عن عايشة كان اكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الراس **وفي رواية له** لمسلم وفي نسخة عنده اي مسلم من وجه اخر عن ابن سيرين سالت انسا اخضب صلى الله عليه وسلم قال انه **لم ير من الشيب الا قليلا وفي اخرى له ايضا** عن ثابت قال سيل انس عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال **لو شيت ان اعد شمطات كن في راسه** فعلت هكذا ثبت في مسلم جواب لو وهو قوله فعلت فحذفه المص اختصارا او سقط من قلمه او نساخه ولم يره من قال جوابها محذوف لظهوره اي لعددتها لقلتها **ولم يخضب** قال يجب علمه لما ياتي **وعنده** اي مسلم **ايضا** عن قتادة عن انس **لم يخضب عليه الصلاة والسلام انما كان البياض في عنفقته** بضم العين ما بين الشفة السفلى والذقن سوا كان عليها شعر ام لا فيقدر مضافا اي شعر وقيل هي الشعر النابت تحت الشفة السفلى فلا تقدير **وفي الصدغين** بضم الصاد واسكان الدال المهملتين ومعجمة ما بين الاذن والعين ويقال ذلك للشعر المتدلي من الراس في ذلك المكان كما في الفتح وغيره قال المص على الشمايل والثاني هو المراد هنا اذ هو من اطلاق المحل وارادة الحال **وفي الراس نبذ بضم النون وفتح البا الموحدة** وذال معجمة جمع نبذة كغرف وغرفة **وبفتح النون واسكان الموحدة** جمع نبذة بفتح فسكون كتمر وتمرة **اي شعرات متفرقة** وبرواية مسلم هذه جمع الحافظ بين رواية البخاري عن عبد الله بن بسر كان في عنفقته شعرات بيض ورواية عن قتادة سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم قال لا انما كان شيء في صدغيه قال وعرف من مجموع ذلك ان الذي شاب من عنفقته اكثر مما شاب من غيرها قال المص في شرح الشمايل ولم يظهر لي وجه الجمع بما ذكر وروى ابو نعيم عن عايشة كان اكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الراس في فودي راسه وكان اكثر شيبه في لحيته حول الذقن وكان شيبه كانه خيوط الفضة يتلالا بين سواد الشعر فاذا مسه بصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كانه خيوط الذهب **وفي رواية اخرى** عند مسلم ايضا من رواية ابي اياس عن انس انه سيل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم قال **ما شانه الله ببيضا** قال الحافظ هذا محمول على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شي من حسنه صلى الله عليه وسلم وقد انكر احمد انكار انس انه خضب وذكر حديث ابن عمر انه راه يخضب بالصفرة وهو في الصحيح ووافق مالك انسا على انكار الخضاب وتاول ما ورد في ذلك انتهى **قال الشيخ عبد الجليل** القصري **في شعب الايمان فيما حكاه عنه** عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الشهير بتاج الدين **الفاكهاني** ابو حفص الاسكندري الفقيه المالكي المتفنن في الحديث والفقه والاصول والعربية والادب والدين المتين والصلاح الوافر والتصانيف العظيمة وحج مرارا ولد بالاسكندرية سنة اربع او ست وخمسين وستماية وبها مات سنة اربع وثلاثين وسبعماية **انما كان المصطفى كذلك** اي قليل الشيب **لان النسا يكرهن الشيب غالبا** كما قيل راين الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضن عني بالخدود النواضر وقال فان تسالوني بالنسا فانني خبير بادوا النسا طبيب اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له من ودهن نصيب وقال لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا **ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيا كفر** وهو كان كثير النسا فرحمهن الله تعالى بعدم شيبه ولان فيه ازالة البهجة الشباب ورونقه والحاقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم عيبا لدلالته على الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط **وقال في النهاية قد تكرر في الحديث جعل الشيب هنا عيبا** في نحو قوله ما شانه **وليس بعيب** في نفس الامر **فانه جاء في الحديث انه وقار وانه نور** اخرج ابو داود عن ابن عمرو مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور الاسلام ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وروى الترمذي والنسائي عن كعب بن مرة مرفوعا من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة زاد الحاكم في الكنى عن ام سليم ما لم يغيرها واخرج البيهقي مرفوعا عنه الشيب نور المومن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كانت له بكل شيبة حسنة ورفع له بها درجة وروى ابن عساكر عن انس مرفوعا الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام وللديلمي عن انس رفعه ايما رجل نتف شعرة بيضا متعمدا صارت رمحا يوم القيامة يطعن به وعند ابن سعد ان حجاما اخذ من شاربه صلى الله عليه وسلم فراى شيبة في لحيته فاهوى اليها فامسك صلى الله عليه وسلم بيده وقال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة **والشيب ممدوح** لهذه الاحاديث وغيرها **وذكر** اي جعله عيبا **وتعجب منه** اي من انس رضي الله عنه **لا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما ووجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم انه لما راى ابا قحافة** بضم القاف ومهملة وفا عثمان والد الصديق **وراسه كالثغامة** بمثلثة ومعجمة مخففة ثغام كسحاب نبت يكون بالجبال غالبا اذا يبس يشبه به الشيب **امرهم بتغييره وكرهه ولذلك غيروا الشيب فلما علم انس ذلك من عادته قال ما شانه الله ببيضا بناء على هذا القول وحملا على هذا الراي** وهو كراهة الشيب وطلب تغييره وتقدم عن الحافظ حمله على انه لم يغير شيا من حسنه وهو احسن من هذا **ولم يسمع الحديث الاخر** اي حسنه المادح للشيب وفي هذا النفي نظر لان انسا قد روى بعض احاديث مدحه كما رايت **ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى** كلام النهاية وفي ترجيه شي اذ لا يثبت النسخ الا بمعرفة التاريخ **وفي رواية ابي جحيفة** بجيم فحا مهملة ففا مصغر وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة

وخفة الواو والمد والهمز من بني سواه بن عامر بن صعصعة الكوفي ويقال اسم ابيه وهب ايضا صحابي مشهور بكنيته وصحب عليا وكان يحبه ويحبه وهب الخير وجعله على بيت المال وفي الفتح كان يقال له ايضا وهب الله ووهب الخير مات سنة اربع وسبعين **عنه** اي عند مسلم من طريق ابي خيثمة وهو زهير بن حرب عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال **رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا ووضع الراوي** لفظ مسلم ووضع زهير **بعض اصابعه على عنفقته** وفي رواية الاسماعيلي عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم شابت عنفقته وفي البخاري عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة **وفي حديث انس عند البيهقي ماشانه الله** اي عابه **بالشيب** والشين ضد الزين وبابه باع كما في المختار **وما كان في راسه ولحيته** اراد بهما ما قابل الراس فيشمل العنفقة والصدغين فلا ينافي ما مر عنه عند مسلم **الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة بيضا** وعن انس ايضا ما عددت في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا رواه الترمذي وغيره وجمع بينهما بان اخباره اختلف باختلاف الازمان وبان هذا اخبار عن عدة وذاك اخبار عن الواقع فهو لم يعد الا اربع عشرة وهو في الواقع سبع عشر او ثمانية عشر ورد بان ما في الواقع يتوقف على العد فلا يصح الجمع نعم لو وضع الظن والتخمين موضع الواقع لكان له وضع وحمل به الجمع ويجاب بان كونه الواقع من حيث ثبوته عند انس من غيره لا بعده هو والجمع صحيح وروى ابن ابي خيثمة عن ابي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست انسا قال نعم وسمعته يقول شاب صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة ههنا يعني العنفقة والجمع بينها ما مر عن الحافظ ان ما شاب من عنفقته اكثر مما شاب في غيرها كما دل عليه مجموع الروايات قال وقول انس لما ساله قتادة هل خضب انما كان شي في صدغيه اراد انه لم يكن في شعره ما يحتاج الى الخضاب كما صرح به في روايات مسلم السابقة **وعن ابي جحيفة كان ابيض قد شمط** بفتح المعجمة وكسر الميم اي خالط البياض سواد شعره قال الرجل اشمط والمراة شمطا والاسم الشمط بفتحتين وفي اختصاصه بالراس وعمومه وفي اللحية قولان في اللغة قال الحافظ وقد بين في الرواية التي تلي هذه اي في البخاري عن ابي جحيفة رايت النبي صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة ان موضع الشمط كان في العنفقة ويويده حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده ولمسلم عن ابي جحيفة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا واشار الى عنفقته انتهى **رواه البخاري** في الصفة النبويه **وفي الصحيحين** البخاري في الوضو واللباس ومسلم في الحج **عن ابن عمر** في حديث **انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ** قال الحافظ بضم الموحدة وحكي فتحها وكسرها **بالصفرة** ثيابه لما في ابي داود وكان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وقيل شعره لما في السنن ايضا انه كان يصبغ بها لحيته ورجح عياض الاول واجيب عن دليل الثاني باحتمال انه كان مما يتطيب به لا انه كان يصبغ بها وذكر بعضهم ان الخضاب بالاصفر محبوب لانه مدح بقوله تسر الناظرين ونقل عن ابن عباس من طلب حاجة بنعل اصفر قضيت لان حاجة بني اسرايل قضيت بجلد اصفر فينبغي جعل النعل صفرا **وعن ابن عمر** عبد الله هكذا في نسخ وهو الصواب الواقع في الترمذي فما في نسخ من حذف ابن لا يعول عليه **انما كان شيبه صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضا** يعني انه لا يبلغ العشرين فهو كقول انس سبع عشرة او ثمان عشرة **رواه الترمذي** ولا ينافيه قول انس ايضا ما عددت في راسه ولحيته الا اربع عشرة لانها نحو العشرين لكونها اكثر من نصفها لكن توقف عصام فيه بانه لا دلالة لنحو الشي على القرب منه ونحوه واجاب عنه شيخنا بان مراده لا دلالة على القرب من الكمال جدا كتسعة عشر بالنسبة الى العشرين اذ نحو الشي ما زاد على نصفه فيصدق باحد عشر كما يصدق بما زاد عليها الى تسعة عشر وخصوص المراد من هذا لا دلالة عليه ولا ينافيه ايضا قول عبد الله بن بسر كان في عنفقته شعرات بيض رواه البخاري وهو من افراده وثلاثياته ومقتضاه انه لا يزيد على عشر لايراده بصيغة جمع القلة لانه خص ذكر بعنفقته فيحمل الزايد على ذلك في غيرها كما افاده الحافظ وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله ابن محمد بن عقيل عن انس قال لو عددت ما اقبل من شيبه في راسه ولحيته ما كنت ازيد على احدى عشرة شيبة وجمع العلامة البلقيني بين هذه الروايات بانها تدل على ان شعراته البيض لم تبلغ عشرين والرواية الثانية ان ما دونها كان سبع عشرة فتكون العشرة على عنفقته والزايد عليها في بقية لحيته لانه قال في الثالثة لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضا واللحية تشمل العنفقة وغيرها وتكون العشرة على العنفقة لحديث عبد الله ابن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته واشار حميد الى ان في عنفقته سبع عشرة لانهم من نفس الحديث واما الرواية الرابعة فلا تنافي كون العشرة على العنفقة والواحد على غيرها وهذا الموضع موضع تامل انتهى وكيف هذا مع قوله في الرابعة في راسه ولحيته **وروى** الترمذي **ايضا** من طريق عكرمة **عن ابن عباس** قال **قال ابو بكر** الصديق **يا رسول الله قد شبت** اي ظهر فيك اثر الشيب والضعف مع ان مزاجك اعتدلت فيه الطبايع واعتدالها يستلزم عدم الشيب **فقال شيبتني هود** روي بالصرف اي سورة هود وبتركه على انه علم السورة ولا ينافي ذلك حديث انس انه لم يبلغ الشيب لان مقصوده نفي احتياجه الى الخضاب الذي سيل عنه اذ الرواية في الصحيحين في ان ظهور الشيب في راسه ولحيته لم يبلغ مبلغا يحكم عليه بالشيب **والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت** زاد الطبراني والحاقة وابن مردويه وهل اتاك حديث الغاشية وابن سعد والقارعة وسال سايل وفي رواية واقتربت الساعة واسناد الشيب الى السورة والموثر هو الله اسناد الى السبب فهو مجاز عقلي وتنزيلا للاسباب منزلة الموثر فالاسناد حقيقي ولا ينافي انه التنزيل يقتضي التجوز في المسند اليه وروى ابن سعد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا اكبر منك مولدا وانت خير مني وافضل فقال شيبتني هود واخواتها وما فعل بالامم قبلي ووجه تشييب هود

واخوانها

واخوانها اشتمالها على بيان احوال السعدا والاشقيا واهوال القيامه وما ينعكس بل يتعذر مراعاته على غير النفوس القدسيه كالامر بالاستقامة كما امر الذي لا يمكن لامثالنا وغير ذلك مما يوجب استيلاء سلطان الخوف لاسيما على امته لعظيم رافته ورحمته ودوام الفكر فيما يصلحهم وتتابع الغم فيما ينوبهم او يصدعنهم واشتغال قلبه وبدنه وخاطره فيما فعل بالامم الماضين وذلك كله يستلزم ضعف الحرارة الغريزيه وبها يسرع الشيب ويظهر قبل اوانه لكن لما كان عنده صلى الله عليه وسلم من شرح الصدر وتزاحم انوار اليقين على قلبه ما يسليه لم يسول ذلك الا على قدر يسير من شعره الشريف ليكون فيه مظهر الجلال والجمال ويستبين ان جماله غالب على جلاله ووجه تقديم هود وان كانت الواو لا تترتب الا ان تقديم الذكر لا يخلو عن حكمة قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك نا امرهم باعلا المراتب ولا يستطيعها الا الانبيا ولذا لم يذكر شورى لانه المامور فيها وحده بخلاف هود وقد علم انهم لا يقومون بهذا الامر الخطير كما يجب فاهتم بحالهم وملاحظة عاقبة امرهم اوانه اول ما سمعه في هود وقول بعضهم كان وجه تخصيص هذه السور بالذكر مع ان في بعض السور غيرها ما يشيب بها وزيادة انه صلى الله عليه وسلم حال اخباره بذلك لم يكن انزل عليه ما يشتمل على ما مر غيرها فيه انه ليس في القران الامر بالاستقامة هو ومن تاب معه الا في هود الا ان يكون مراده غيرها فقد سلم نكتته **وفي حديث جابر** اي ابن سمرة وكان الاولى زيادته لانه عند الاطلاق ابن عبد الله لكنه استغنى عن ذلك باحالته على الترمذي بقوله **عنده** اذ هو عنده عن سماك بن حرب قال قيل لجابر بن سمرة اكان في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب قال **لم يكن في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب** اي بياض شعر او شعر ابيض **الا شعرات** قليلة معدودة لا تزيد على عشر بدليل جمع القلة **في مفرق** بفتح الرا وكسرها **راسه** اي مقدمه لرواية مسلم قد شمط مقدم راسه او محل الفرق منه وهو وسط الراس كما في الصحاح **اذا دهن واراهن الدهن** بالفتح والضم اي سترهن وغيبهن وجعلهن مخفيات بحيث لا ترى الا بدقة نظر لجمعه الشعر او لخلطه بالطيب وقال القرطبي المراد انه كان اذا تطيب يكون فيه دهن فيه صفرة تخفي شيبه وهذا الحديث اخرجه مسلم والنسائي عن ابن سمرة بنحوه كما ياتي **وفي رواية البيهقي كان اسود اللحية حسن الشعر** اي ليس بجعد ولا قطط **واختلف العلما** في جواب قول السايل **هل خضب عليه الصلاة والسلام ام لا** ومنشاوه اختلاف الرواية في ذلك فانكره انس واثبته ابن عمر كما مر وابو رمثة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه احمر مخضوب بالحنا رواه الحاكم واصحاب السنن وسيل ابو هريرة هل خضب صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الترمذي وغيره وفي الباب غيرهم **قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك** فوافق انسا على الانكار وتاول حديث ابن عمر بحمله على الثياب لا الشعر واحاديث غيره ان صحت على ان تلونه من الطيب لا من الصبغ لما في البخاري وغيره قال ربيعة فرايت شعرا من شعره صلى الله عليه وسلم فاذا هو احمر فسالت فقيل احمر من الطيب قال الحافظ لم اعرف المسوول المجيب بذلك الا ان الحاكم روى ان عمر بن عبد العزيز قال لانس هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فاني رايت شعرا من شعره قد لون فقال انما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعره فهو الذي غير لونه فيحتمل ان يكون ربيعة سال انسا عن ذلك فاجابه ووقع في رجال مالك للدارقطني والغرايب له عن ابي هريرة قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شي من شعره ليكون ابقى لها فان ثبت هذا استقام انكار انس ويقبل ما اثبته سواه التاويل انتهى **وقال النووي المختار انه صبغ** شعره حقيقة لان التاويل خلاف الاصل **في وقت وترك في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وهو صادق** وغاية ما يفيده هذا عدم الحرمة لانه يفعل المكروه في حق غيره لبيان الجواز فلا يصح استدلال الشافعية به على قولهم الخضاب بغير سواد سنة فيحمل حديث من اثبت الخضاب على انه فعله لارادة بيان الجواز ولم يواظب عليه ويحمل نفي انس على غلبة الشيب حتى يحتاج الى خضابه ولم يتفق انه راه وهو يخضب كما في الفتح وما رواه الترمذي عن انس رايت شعر رسول الله مخضوبا فقد حكم الحفاظ بانه شاذ وبينوا وجه الشذوذ فلا يقاوم ما في الصحيحين عنه من طرق كثيرة انه لم يخضب وعلى تقدير الصحة جمع بان الشعر لما تغير بكثرة الطيب سماه مخضوبا وبانه اراد بالنفي اكثر احواله وبالاثبات ان صح عنه اقلها **قال وهذا التاويل كالمتعين لحديث ابن عمر في الصحيحين** السابق قريبا انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة **ولا يمكن تركه** لصحته **ولا تاويل له** فيه نظر اذ هو في نفسه محتمل للثياب والشعر ثم قد ورد ما يعين الاول وهو ما في سنن ابي داود وكان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته ولذا رجحه عياض **واما اختلاف الرواية في قدر شيبه** المناسب لجمعه اذ يقول في اصل شيبه اي اثباته ونفيه اما لفظ قدر فيقتضي الاتفاق على وجوده والامر بخلافه اي الان يقال لفظ قدر ينتهي الى العدم **فالجمع بينهما** اي بين رواية الشيب وعدمه وان اشتمل على عدة احاديث **انه** اي جنس الراوي راى شيا اي بياضا **يسيرا فمن اثبت شيبه اخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه** اي الشيب **اراد انه لم يكثر فيه كما قاله في الرواية الاخرى لم ير من الشيب الا قليلا انتهى** كلام النووي **وعن جابر بن سمرة** وقد سيل عن شيبه صلى الله عليه وسلم فقال **كان صلى الله عليه وسلم قد شمط** بفتح المعجمة وكسر الميم **مقدم راسه ولحيته** بالجر اي ومقدم لحيته اي خالط سوادهما بياض واطلاق الشمط على بياض اللحية حقيقي كما في المغرب عن الليث وجزم به الشامي مجاز على ما في الصحاح والقاموس من تخصيصه بالراس **وكان اذا ادهن لم يتبين** شيبه لالتباس البياض ببريق البياض من الدهن وفي رواية الترمذي كان اذا دهن راسه لم ير منه شيب واذا لم يدهن رئي منه قال المص كذا وقع في اصل سماعنا دهن من الثلاثي المجرد وكذا لم يدهن وفي رواية ادهن من باب الافتعال وكذا لم يدهن وعلى التقديرين يكون راسه مفعولا لكن في المغرب دهن راسه وشاربه اذا طلاه بالدهن وادهن على افتعل اذا تولى ذلك بنفسه من غير ذكر المفعول **فاذا شعث راسه** بعدم الادهان تبين شيبه لتفرق شعره فيصير شيبه مرئيا **وكان كثير شعر اللحية رواه مسلم والنسائي** وهو صريح في قلة شيبه ايضا كغيره من الاحاديث **وعن انس** قال **كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه** بفتح الدال مصدر بمعنى استعمال الدهن بالضم وهو ما يدهن به من زيت وغيره وجمعه دهان بالكسر وادهن على افتعل تطلى بالدهن كما في المصباح كغيره **وتسريح لحيته** عطف على دهن لا على راسه كما وهم **رواه البغوي في شرح السنة** والبعد اللم الجمة

فقد رواه الترمذى فى جامعه وشمايله من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد بن ابان هو الرقاشى عن انس به بزيادة ويكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات ومعناه انه كان يكثر دهن راسه ويتقنع فكان الموضع الذى يصيبه راسه من ثوبه ثوب زيات قال الحافظ الشمس بن الجزرى الربيع بن صبيح له مناكير منها هذا الخبر فانه صلى الله عليه وسلم كان انظف الناس ثوبا واحسنهم هيئة وقد قال اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة فى الناس وانكر على من رآه وسخ الثوب وقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه انتهى وتعقب بان الربيع لم ينفرد به بل تابعه عمر بن حفص العبدى عن يزيد عن انس كان صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع بثوبه حتى كان ثوبه ثوب زيات او دهان اخرجه ابن سعد واصابة الدهن لحاشية ثوبه انما كان احيانا واذا وقع غسله وذلك لا ينافى كونه انظف الناس ثوبا وقال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى هذا الحديث اسناده ضعيف لكن له شواهد منها فى الخلعيات عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه ويسرح لحيته بالماء ومنها فى سنن الكبرى البيهقى عن ابى سعيد كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه وكان يكثر تسريح لحيته واسناده ضعيف واكثاره ذلك انما كان فى وقت دون وقت لنهيه عن الادهان الا غبا فى عدة احاديث **وقد وصفه عليه الصلاة والسلام ابن ابى هالة بانه كان موصول ما بين اللبة** بفتح اللام والموحدة الثقيلة وهى المنحر والنقرة التى فوق الصدر وموضع القلادة منه وقال ابن قتيبة هى النطامن الذى فوق الصدر واسفل الحلق بين الترقوتين وفيها تنحر الابل والقول بانها النقرة التى فى الحلق غلط **والسرة** بضم المهملة ما بقى بعد القطع والمقطوع سر بلا تا قال الجوهرى نقول عرفت ذلك قبل ان يقطع سرك ولا تقل سرتك لان السرة لا تقطع وانما هى الموضع الذى قطع منه السر بالضم وما موصولة او مضاف لما بعده اضافة الصفة لمعمولها والمعنى وصل الذى بين لبته وسرته **بشعر** متعلق بموصول **تجرى** يمتد شبه بجريان الماء وهو امتداده فى سيلانه **كالخط** واحد الخطوط وهو الطريقة المستقيمة فى الشئ والخط الطريق وغالبه الاستقامة والاستواء فشبه بالاستواء وفى الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين او ما وجد فيه ثلاث نقط على سمت واحد وافهم خط وصل بين نقطتين فكانه جعل اللبة نقطة والسرة نقطة والشعر الرقيق بينهما خطا لاتصاله والاول اعرف واشهر وروى كالخيط والاولى ابلغ فى التشبيه وهذا معنى دقيق المسربة المتقدم فى وصف هند **عارى الثديين** بفتح اوله وبضم مثلثة اى لم يكن عليهما شعر وفى رواية الثندوتين بمثلثة ونون وهما بمعنى قال ابن الاثير هما للرجل كالثديين للمراة فمن ضم الثاء همز ومن فتحها همز انتهى وقيل لم يكن عليهما لحم ناى عن البدن لما يأتى انه اشعر اعالى الصدر وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان على ثدييه شعرا وايضا هو خلاف الظاهر المتبادر وقال المم وايضا يعطل قوله والبطن **مما سوى ذلك** وفى رواية ماسوى ذلك اى ليس فيهما شعر غيره فهو قيد للثديين والبطن الا انه بالنسبة لها للاحتراز وللثديين ليس للتحرز عن الخط بل لانه لو كان لكان سواه ورواية مما يجى اقرب وانسب وما موصولة وفى رواية ماسوى ذين وهو ايضا اظهر **اشعر** اى كثير الشعر **الذراعين والمنكبين واعالى** جمع اعلى **الصدر** اى كان على هذه الثلاثة شعر غزير وهذا من تتمة الصفتين المارتين واشعر هنا اجرد وهو افعل صفة لا افعل تفضيل **وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم** فى حجة الوداع **والحلاق** معمر بن عبد الله كما ذكره البخارى وقيل خراش بن امية بمعجمتين والصحيح الاول فان خراشا كان الحلاق بالحديبيه **يحلقه** بكسر اللام **واطاف به اصحابه** داروا حوله **فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل** تيمنا وتبركا **رواه مسلم** وفى الصحيحين عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه كان ابو طلحة اول من اخذ شعره **وسياتى ان شاء الله تعالى قصة حلق راسه الشريف فى حجة الوداع** من المقصد التاسع **ولم يروا انه عليه الصلاة والسلام حلق راسه الشريف فى غير نسك حج او عمرة** بدل من نسك **فيما علمته** وبه جزم ابن القيم فقال لم يحلق راسه الا اربع مرات وقال العراقى فى سيرته • لا يحلق راسه الا لاجل النسك • وربما اقره فى نسك • وقد رووا الانو منع النواحى • الا لاجل النسك الحاجى • **فتبقية الشعر فى الراس سنة ومنكرها مع علمه يجب تاديبه ومن لم يستطع التبقية يباح له ازالته** ولفقهائنا كلام طويل فى ذلك **ولقد رايت بمكة المشرفة فى ذى القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة شعرة عند الشيخ ابى حامد المرشدى شاع وذاع انها من شعره صلى الله عليه وسلم زرتها صحبة المقام المعزى خليل العباسى والى الله احسانه عليه** وذكر هذا كسابقه وان لم يكن من شمايله لبيان تبرك الناس قديما وحديثا باثاره فله مناسبة ما فى شمايله وكذا قوله **وعن محمد بن سيرين** الانصارى مولاهم البصرى ثقة ثبت تابعى عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومايه **قال قلت لعبيدة** بفتح العين وكسر الموحدة اخره هاء ابن عمرو بن قيس السلمانى بفتح فسكون ويقال بفتحتين المرادى ابى عمرو الكوفى التابعى الكبير المخضرم الثبت الفقيه اسلم قبل وفاة المصطفى ولم يره ومات سنة اثنتين وسبعين او بعدها والصحيح انه مات قبل سنة سبعين عندنا شئ **من شعر النبى صلى الله عليه وسلم اصبناه** اى حصل لنا **من قبل** بكسر القاف وفتح البا الموحدة اى من جهة **انس او من قبل اهل انس** بن مالك ووجه حصوله لمحمد ان سيرين والده كان مولى انس وانس ربيب ابى طلحة وكان اول من اخذ من شعره كما فى الصحيح **فقال عبيدة لان تكون عندى شعرة** واحدة **منه احب الى من الدنيا وما فيها** من متاعها وللاسماعيلى احب الى من كل صفرا وبيضا واللام لان لام ابتدا للتاكيد وان مصدريه اى كون شعره واحد خبر فتكون ناقصة ويحتمل انها تامة **رواه البخارى** فى كتاب الوضوء **وعن عمرو بن شعيب** بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى **عن ابيه** شعيب **عن جده** اى شعيب وهو عبد الله الصحابى **انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها** بالسوية كما فى الرواية لتقرب من التدوير من جميع الجوانب لان الاعتدال محبوب والطول المفرط قد يشوه الخلق ويطلق على السنة المغتابين فعل ذلك مندوب ما لم ينته الى تقصيص اللحية وجعلها طاقات فيكره وكان بعض السلف يقبض على لحيته

فياخذ ما تحت القبضة وقال النخعى عجبت للعاقل كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط فى كل شئ حسن ولذا قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل نفعل ذلك اذا لم يقصد الزينة والتحسين لنحو الناس كما عليه جمع منهم عياض وغيره واختار النووى كونها بحالها مطلقا ثم لا ينافى فعله صلى الله عليه وسلم قوله اعفوا اللحى لانه فى الاخذ منها لغير حاجة او لنحو تزين وهذا فيما احتيج اليه لتشعث او افراط طول يتاذى به وقال الطيبى المنهى عنه قصها كالاعاجم او وصلها كذنب الحمار وقال الحافظ المنهى عنه الاستيصال او ما قاربه بخلاف الاخذ المذكور لطيفة قال الحسن ابن المثنى اذا رايت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان فى عقله شئ وجلس المامون مع اصحابه مشرفا على دجلة فقال المامون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال منها وما رايت عاقلا قط طويل اللحية فقال بعض الجلسا ولا يرد على امير المومنين انه قد يكون فى طولها عقل فاقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المامون ما تقولون فيه فقال بعضهم يجب كونه قاضيا فامر باحضاره فوقف فسلم فاجاد فاجلسه المامون واستنطقه فاحسن فقال المامون ما اسمك فقال ابو حمدويه والكنية علويه فضحك المامون وغمز جلساه ثم قال صنعك قال فقيه اجيد المسايل قال ما تقول فيمن اشترى شاة فلما تسلمها خرج من استها بعرة ففقات عين رجل فعلى من الدية قال على البايع دون المشترى لانه لما باعها لم يشترط ان فى استها منجنيقا فضحك المامون حتى استلقى على قفاه وانشد • ما احد طالت له لحية • فزادت اللحية فى هيئته • الا وما ينقص من عقله • اكثر مما زاد فى لحيته • **رواه الترمذى** فى الاستيذان **وقال حديث غريب** وفيه عمرو بن هارون البلخى قال الذهبى ضعفوه **واخرج الترمذى عن ابن عباس وحسنه** الترمذى **قال** ابن عباس **كان النبى صلى الله عليه وسلم يقص شاربه** فى اى وقت احتاج اليه من غير تقييد بيوم كما افاده هذا الحديث الحسن وحديث التقييد بالجمعة ضعيف كما ياتى **وعنه** اى الترمذى ايضا فى الاستيذان وقال حسن صحيح والنساى فى الطهارة والامام احمد **من حديث زيد بن ارقم قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه** ما طال حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا **فليس منا** اى ليس على طريقتنا الاسلاميه لترك ذلك مع موكد اشاركه متهاون بالسنة هذا مذهب الجمهور واخذ جمع بظاهره فاوجبوا قصه وروى احمد عن رجل من الصحابة رفعه من لم يحلق عانته ويقلم اظفاره ويجز شاربه فليس منا وحسنه بعض الحفاظ لشواهده فلا يخالف قول العراقى هذا لا يثبت وفيه ابن لهيعة **وفى الصحيحين** عن ابن عمر **حديث خالفوا المشركين** فى زيهم **وفروا** بتشديد الفاء من التوفير **اللحى** اتركوها وافرة لتكثر وتغزر ولا تتعرضوا لها وفى رواية اوفوا اللحى اى اتركوها وافية واخرى ارجوا بالجيم والهمز اى اخروا واخرى بالخا المعجمة بلا همز اى اطيلوا قال النووى وكل هذه الروايات بمعنى واحد واللحى بكسر اللام وحكى ضمها وبالقصر والمد جمع لحية بالكسر فقط اسم لما نبت على الخدين والذقن **واحفوا الشوارب** قال النووى بقطع الهمزة ووصلها من احفاه وحفاه استاصله وقال الزركشى بالقطع رباعى اشهر واكثر وهو المبالغة فى استقصايه ومنه احفا فى المسالة اذا اكثر وقال القاضى عياض من الاحفا واصله الاستقصا فى اخذ الشارب وفى معناه انهكوا الشوارب فى الرواية الاخرى والمراد بالغوا فى قص ما طال منها حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا استحبابا وقيل وجوبا **واختلف فى قص الشارب وحلقه ايهما افضل** قال عياض ذهب كثير من السلف الى استيعاب الشارب وحلقه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم احفوا وانهكوا وهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم الى منع الحلق وقاله مالك **ففى الموطا يوخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة** اى يظهر ظهورا واضحا **وعن ابن عبد الحكم عن مالك قال ويحفى الشارب وتعفى اللحى وليس احفاء الشارب حلقه** بل اخذ ما طال عن الشفة بقص ونحوه بحيث لا يوذى الاكل ولا يجتمع فيه الوسخ قاله القرطبى **وارى تاديب من حلق شاربه** لما فيه من التشبيه بالمجوس **وعن اشهب ان حلقه بدعة** لذلك **قال وارى انه يوجع ضربا من فعله** نايب فاعل يوجع **وقال النووى المختار فى قص الشارب انه يقصه حتى يبدو ويظهر طرف الشفة ولا يحفيه من اصله** قال اعنى النووى واما رواية احفوا فمعناه ازيلوا ما طال على الشفتين قال ابن دقيق العيد لا ادرى هل نقله عن مذهب الشافعى او قاله اختيارا منه لمذهب مالك انتهى لكن سبق النووى الغزالى فقال فى معنى الحديث اى اجعلوها حفاف الشفة اى حولها وحفاف الشئ حوله ومنه وترى الملايكة حافين من حول العرش **وقال الطحاوى لم نجد عن الشافعى شيا منصوصا فى هذا وكان** اصحابه الذين رايناهم منهم **المزنى والربيع** خالى الطحاوى **يحفيان شاربهما** قال وما اظنهم اخذوا ذلك الا عنه **واما ابو حنيفة وصاحباه** لفظ الطحاوى واصحابه **فمذهبهم فى شعر الراس والشارب ان الاحفا** اى الازالة بالكلية **افضل من التقصير** قال اعنى الطحاوى وخالى مالك **واما احمد فقال الاثرم** بمثلثة ابو بكر احمد بن محمد بن هانى البغدادى الفقيه الحافظ الثقة العلم روى عنه النساى ومات سنة ثلاث وسبعين ومايتين **رايته يحفى شاربه شديدا** ونص على انه اولى من القص قال فى فتح البارى وذهب ابن جرير الى التخيير فانه لما حكى قول مالك وقول الكوفيين ونقل عن اهل اللغة ان الاحفا الاستيصال قال دلت السنة على الامرين ولا تعارض فالقص يدل على اخذ البعض والاحفا يدل على اخذ الكل وكلاهما ثابت فيتخير فيما شاء قال الحافظ فيوخذ من قول الطبرى ثبوت الامرين معا فى الاحاديث فاما الاقتصار على القص ففى حديث المغيرة ضفت النبى صلى الله عليه وسلم وكان شاربى وفى فقصه على سواك رواه ابو داود ورواه البيهقى بلفظ فوضع السواك تحت الشارب وقص عليه واخرج البزار عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا وشاربه طويل فقال ايتونى بمقص وسواك فجعل السواك على طرفه ثم اخذ ما جاوزه والبيهقى والطبرانى عن شرحبيل بن مسلم الخولانى رايت

لطيفة

خمسة من الصحابة يقصون شواربهم ابو امامة الباهلي والمقدام بن معدي كرب وعتبة بن عبد السلمي والحجاج بن عامر الثمالي وعبد الله بن بسر واما الاحفا فاخرج الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن ابي رافع رايت ابا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وابن عمر ورافع بن خديج وابا اسيد الانصاري وسلمة بن الاكوع وابا رافع ينهكون شواربهم كالحلق واخرج الطبراني عن عروة وسالم والقاسم وابي سلمة انهم كانوا ينهكون شواربهم انتهى واختلفوا في كيفية قص الشارب هل يقص طرفاه ايضا وهما المسميان بالسبالين ام تترك السبالان كما لا يفعله كثير من الناس فقيل بجواز ابقايهما وقيل بكراهته قال الغزالي في الاحيا لا باس بترك سباليه وهما طرفا الشارب اي المراد بهما هنا ذكره وان كان احد اقوال حكاهما المجد فقال السبلة محركة الدايرة في وسط الشفة العليا او ما على الشارب من الشعر او طرفه او مجتمع الشاربين او ما على الذقن من طرف اللحية كلها او مقدمها خاصة جمعه سبال انتهى فعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا تبقى فيه غمرة زهومة الطعام اذ لا يصل اليه انتهى وروى ابو داود عن جابر كنا نحفي نزيل السبال فهو بحاء مهملة وفي نسخة نعفي بعين مهملة وهي تصحيف لان الاعفا بالعين الابقا فلا يصح الاستثنا بقوله الا في حجة او عمرة لوجوب ترك ازالة الشعر ولذا كره بعضهم ابقاه لما فيه من التشبه بالاعاجم وقد قال عمر اياكم وزي الاعاجم وقال مالك اميتوا سنة العجم واحيوا سنة العرب بل بالمجوس واهل الكتاب وهو اولى بالصواب ونقل عمر ان صح لعله لم يبلغه النهي لما رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي من حديث ميمون بن مهران عن ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفرون من التوفير وهو الترك اي يتركون سبالهم بلا ازالة ويحلقون لحاهم فخالفوهم قال ميمون بن مهران وكان ابن عمر يجز بضم الجيم وزاي سباله كما تجز الشاة او البعير مبالغة في ازالته امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وروى احمد في مسنده في اثنا حديث لابي امامة صدي بن عجلان الباهلي فقلنا يا رسول الله فان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب النصارى واليهود والعثانين بالعين المهملة المفتوحة والثا المثلثة وتكرار النون اي نونين بينهما التحتية جمع عثنون بضم العين وهو اللحية قال في شرح تقريب الاسانيد وفي القاموس العثنون اللحية او ما فضل منها بعد العارضين ونبت على الذقن وتحته سفلا او هو طولها الجمع عثانين انتهى واما العانة اي عانته صلى الله عليه وسلم اي ما كان يفعل فيها فقيل كان يحلقها وقيل يزيلها بالنورة فهي اسم للشعر النابت فوق ذكر الرجل وفرج المراة وهو قول ابن الاعرابي ويعقوب بن السكيت وقال الازهري وجماعة هي منبت الشعر على الفرجين لا الشعر نفسه فاسمه الاسب بكسر الهمزة وسكون المهملة وقال الجوهري هي شعر الركب ففي حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور اي لا يطلي بالنورة بضم النون حجر الكلس ثم غلبت على اخلاط تضاف الى الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لازالة الشعر وتنور اطلى بالنورة ونورته طليته بها قيل عربية وقيل معربة قال الشاعر فابعث عليهم سنة قاسورة ٭ تحلق المال كحلق النورة ٭ ذكره المصباح ولكن سنده ضعيف كما جزم به غير واحد وتتمته وكان اذا كثر شعره حلقه وروى ابن ماجه والبيهقي ورجاله ثقات ولكن اعل بالارسال اي الانقطاع وانكر احمد صحته من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدا بعانته اي بطليها وبين ما كان يطلي به فقال فطلاها بالنورة اذ الطلا كل ما يطلى به وطلى ساير اي باقي جسده من كل ما فيه شعر يحتاج لازالته فيشمل الذراعين ولا ينافيه قول هند اشعر الذراعين لان معناه ان شعرهما يلتف ويطول فيزيله بالنورة اهله ساوه بالرفع فاعل وروى الخرايطي عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينوره الرجل فاذا بلغ مراقه تولى هو ذلك قال ابن القيم وورد في النورة احاديث هذا امثلها وقال السيوطي هو مثبت واجود اسنادا من حديث النفي فيقدم عليه واستعمالها مباح لا مكروه الا انه يتوقف في كونه سنة لاحتياجه الى ثبوت الامر به كحلق العانة ونتف الابط وفعله وان دل على السنة فقد يقال هذا من الامور العادية التي لا يدل فعله لها على سنيته وقد يقال انما فعله بيانا للجواز ككل مباح وقد يقال انها سنة ومحله كله ما لم يقصد اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في فعله والا فهو ماجور بالسنة انتهى واما الحديث الذي يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة وتنور فيه وهي بالضم ميقات اهل الشام وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة كما في القاموس فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ ابن كثير بل لم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته عليه الصلاة والسلام وما ذكره الديلمي بلا سند عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر طاب حمامكما فيهو ان صح على الحمام المسمى خاصة من عين ونحوهما وكذا كل ما جا فيه ذكر الحمام قاله السخاوي واورد عليه ما رواه الخرايطي ويعقوب بن سفيان في تاريخه وابن عساكر عن محمد بن زياد الالهاني قال كان ثوبان جارا لي وكان يدخل الحمام فقلت وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل الحمام فقال كان صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام فهذا يمتنع تاويله بما قال اذ لا ينكر محمد بن زياد استعمال المسخن على ثوبان ولكن اسناده ضعيف جدا واخرج البيهقي من مرسل ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الباقر صفة لابي لقب به لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان ياخذ من اظفاره وشاربه يوم الجمعة قبل الرواح الى الصلاة كما في خبر ابي هريرة والى هذا ذهب الشافعية والمالكية حيث يذكرون استحباب تحسين الهيئة يوم الجمعة كقلم ظفر وقص شارب واستعدادا ان احتاج الى ذلك لنحو هذا الحديث وان كان مرسلا ولكن له شاهد موصول من حديث ابي هريرة لكن سنده ضعيف اخرجه البيهقي ايضا في الشعب عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقلم اظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل ان يروح الى الصلاة قال البيهقي عقبه قال الامام احمد في هذا الاسناد من يجهل انتهى لكن يشهد له ايضا ما رواه الطبراني في الاوسط والبزار عن ابي هريرة من قلم اظفاره يوم الجمعة وقي من السوء الى مثلها وسيل عنه اي عن حكم استحباب الاخذ من الظفر والشارب اي وقت احمد فقال يسن يوم الجمعة قبل الزوال لهذه الاحاديث وان كانت ضعيفة فبعضها يقوي بعضا وعنه يوم الخميس لحديث علي رفعه قص الظفر ونتف الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة رواه الطبراني وخبر ابي هريرة مرفوعا من اراد ان يامن الفقر وشكاية

العمى

العمى والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر وليبدا بخنصر اليسرى رواه الديلمي وهما واهيان وفي مسلسلات جعفر المستغفري للحافظ باسناد مجهول عن علي رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقلم اظفاره يوم الخميس وعنه يتخير في فعل ذلك اي وقت احتاجه ولا يتقيد بيوم قال الحافظ ابو الفضل بن حجر هذا اي التخيير بين جميع الازمنة هو المعتمد ولما اوهم ذكر اسم الاشارة ان المراد التخيير بين الجمعة والخميس لذكرهما عقبهما دفع ذلك بقوله انه يستحب كيفما احتاج اليه وكان الاولى ان يقول والمعتمد انه يستحب باسقاط هذا اهو قال ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث اي انها ضعيفة جدا وكذا لم يثبت في كيفيته اي في صفة قصه شي ولا في تعيين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم شي قال السيوطي وبالجملة فارجحها نقلا ودليلا يوم الجمعة والاخبار الواردة فيه ليست بواهية جدا بل فيها متمسك خصوصا الاول وقد اعتضد بشواهد مع ان الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال وما يعزى من النظم في ذلك لعلي رضي الله عنه وهو ابدا بيمناك وبالخنصر ٭ في قص اظفارك واستبصر ٭ وثن بالوسطى وثلث كما ٭ قد قيل بالابهام والبنصر ٭ واختم الكف بسبابة ٭ في اليد والرجل ولا تمتر ٭ وفي اليد اليسرى بابهامها ٭ والاصبع الوسطى وبالخنصر ٭ وبعد سبابتها بنصر ٭ فانها خاتمة الايسر ٭ قال السخاوي وكذب القايل اي الناسب هذا النظم لعلي كرم الله وجهه ثم لشيخ الاسلام ابن حجر الحافظ قال شيخنا السخاوي انه باطل قال ونفي ما عزي له وحاشاه من ذكر ٭ في قص ظفرك يوم السبت آكلة ٭ تبدو وفيما يليه تذهب البركه ٭ وعالم فاضل يبدو بتلوهما ٭ وان يكن في الثلاثا فاحذر الهلكة ٭ ويورث السو في الاخلاق رابعها ٭ وفي الخميس الغنا ياتي لمن سلكه ٭ والعلم والرزق زيدا في عروبتها ٭ عن النبي روينا فاقتفي نسكه ٭ وقال السيوطي هذا مفترى عليه بل في مسند الفردوس بسند واه عن ابي هريرة مرفوعا من قلم اظفاره يوم السبت خرج منه الدا ودخل فيه الشفا ومن قلم اظفاره يوم الاحد خرج منه الفاقة ودخل فيه الغنا ومن قلمها يوم الاثنين خرج منه الجنون ودخلت فيه الصحة ويوم الثلاثا خرج منه المرض ودخل فيه الشفا ويوم الاربعا خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الامن والشفا ويوم الخميس خرج منه الجذام ودخلت فيه العافيه ويوم الجمعة دخلت فيه الرحمة وخرجت منه الذنوب قال واثار البطلان لايحة عليه انتهى والمراد بما ياخذه من الاظفار ازالة ما يزيد على ما يلابس راس الاصبع من الظفر وانما استحب لان الوسخ يجتمع فيه فيستقذر وقد ينتهي الى حد يمنع من وصول الما فيما يجب غسله في الطهارة وقد حكى اصحاب الشافعي اي مقلدو امذهبه فيه وجهين فقطع المتولي بضم الميم وفتح الفوقية والواو وفلام مكسورة بان الوضوء حينيذ لا يصح وهو المعتمد وقطع الغزالي في الاحيا بانه يعفى عن مثل ذلك اذ اصله الندب واخرج الطبراني في الاوسط عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر في المراة اذا سرح لحيته ومناسبة ذكر الحديث في مبحث الشعر ظاهرة اذ المشط والمراة كل آلة للتنظيف واما السواك فوقع في الحديث وعادة العلما يذكرون الحديث بتمامه وان كان غرضهم منه لفظة واحدة فلا تعسف فتقول ذكره لمناسبته له في ان كلا آلة للتنظيف وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة بضم اوله وثالثه من النوادر الواردة بالضم وقياسها الكسر لانها اسم آلة يكتحل منها كل ليلة حكمة كونه ليلا انه ابقى في العين وامكن في السراية الى طبقاتها ثلاثة متوالية في هذه اي اليمنى وثلاثة كذلك في هذه اي اليسرى وحكمة التثليث توسطه بين الاقلال والاكثار وخير الامور اوساطها وايضا فانه كان يحب الايتار مع التعدد واقل مراتب الاعداد التي فيها الايتار ثلاثة قال الحافظ العراقي ليس في الحديث تعرض للابتدا بالعين اليمنى وهو مستحب لانه كان يحب التيمن في شانه كله وهل تحصل سنة اليمنى بالكحل فيهما مرة ثم اليسرى مرة ثم يفعل ذلك ثانيا وثالثا او لا تحصل الا بتقديم المرات الثلاث في الاول الظاهر الثاني قياسا على العضوين المتماثلين في الوضوء ويحتمل حصولهما بالاولى كالمضمضة والاستنشاق على بعض الصور المعروفة في الجمع والتفرقة رواه ابن ماجه والترمذي بهذا اللفظ ورواه احمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة حجر الكحل المعدني المعروف قال في التهذيب وغيره ويقال انه معرب ومعدنه بالمشرق وهو اسود يضرب الى حمرة كل ليلة قبل ان ينام والظاهر كما قال المصنف انه كان بعد العشا وكان يكتحل في كل ليلة ثلاثة اميال جمع ميل وهو المرود ويقال له المكحل والمكحال بزنة مفتح ومفتاح ثم هذا الخبر يخالفه خبر ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا اكتحل يجعل في اليمنى ثلاثة مراود والاخرى مرودين يجعل ذلك وترا رواه الطبراني وخبر انس كان صلى الله عليه وسلم يكتحل في اليمنى ثنتين وفي اليسرى ثنتين وواحدة بينهما قال ابن سيرين هكذا الحديث وانا احب ان يكون في هذه ثلاثا وفي هذه ثلاثا وواحدة بينهما رواه ابن عدي وحديث من اكتحل فليوتر فيه قولان احدهما كون الايتار في كل واحدة منهما الثاني كونه في مجموعهما قال الحافظ والاول ارجح وروى النسائي والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سالت عايشة اكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب وجه السوال ان رايحته طيبة وان لم يمس طيبا قالت نعم بذكارة الطيب بكسر الذال المعجمة ما يصلح للرجال المسك والعنبر بدل او عطف بيان اذ الذكارة بالكسر جمع ذكر بفتحتين ما يصلح للرجال وهو ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود والكافور والذكورة مثله ومنه الحديث كانوا يكرهون المونث من الطيب ولا يرون بذكورته باسا والمونث طيب النسا كالخلوق والزعفران كما في النهاية ووجه ادخال هذا الحديث في الشعر ان التطيب يشمل تطييب الشعر واما مشيه عليه الصلاة والسلام فنقل علي هو نفس الجواب لكن بتقدير رابط اي فوردا والجواب محذوف اي ففيه اخبار واذا اردت معرفتها فنقل على كذا وما بعده عطف عليه في المعنى والاحسن الاول قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفى تكفيا بكاف وفا وروي بهمز ودونه تخفيفا قاله العراقي وقال النووي زعم كثير ان اكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا وما لها واحد وهو يرد قول التوربشتي الرواية المعتد بها بلا همز انتهى قال في النهاية اي تمايل الى قدام هكذا روي غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح كتقدم تقدما وتكفى تكفيا والهمزة حرف صحيح فاذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا وتسمى تسميا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر انتهى اي يسرع المشي كانه يميل بين يديه من سرعة مشيه

كما تتكفا السفينة فى جريها ويويده قوله كانما ينحط وفى رواية كانما يهوى من صبب اى متحدر من الارض اى كانما ينزل فى موضع منحدر وهو
حال من فاعل تكفا مبالغة فى التكفى والتثبت فى مشيه رواه الترمذى وصححه البيهقى ورواه الترمذى ايضا عن انس فى حديث والتكفا الميل
الى سنن المشى مثلث السين وبضمتين نهجه وجهته كما فى القاموس وهذا التفسير قطع به الازهرى مخطيا تفسير من فسره بتمايل يمينا وشمالا كالسفينة بانه
من الخيلا وتكفيا السفينة تمايلها على سمتها الذى يقصد ويرده قوله كانما ينحط الخ فانه مفسر له وقال الكسائى اكفات الانا وكفاته اذا كببته واكفاته
اذا املته ومنه الحديث اى يتمايل الى قدام كما تتكفا السفينة فى جريها انتهى واجاب القاضى عياض بان التمايل يمينا وشمالا انما يذم بالقصد لا ان كان
خلقة كالعفض وهو حسن صواب واما حمله على سرعة انطواء الارض تحت قدميه فخلاف الظاهر وعند البزار من حديث ابى هريرة اذا وطى بقدمه وطى
بكلها ليس له اخمص وهو هذا الحديث واعاده هنا لبيان صفة المشى وعند الترمذى فى الشمايل من حديثه اى ابى هريرة ما رايت احدا احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه وما رايت احدا اسرع فى مشيه كذا فى نسخ من الشمايل بصيغة المصدر وهى اظهر لانه الذى يتصف
بالسرعة والبطو وفى نسخ مشيته بكسر فسكون اى كيفية مشيه قال المصنف ومعناهما متقارب والمراد مشيه المعتاد دون اسراع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانما الارض تطوى تجمع وتجعل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التانى وعدم العجلة له لا لمن يماشيه واوضحه بقوله انا لنجهد بفتح النون
وضمها من جهد كمنع واجهد اى نتعب انفسنا ونوقعها فى المشقة والتعب او نحملها فى السير فوق طاقتها ولم يقل لجهدنا لانه لم يقصده انما هو طبعه وانه
حال من الفاعل لغير مكترث اى مبال بجهدنا او غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكانما يمشى على هينته ويقطع ما نقطع بالجهد من غير جهد واستعمال مكترث
فى النفى هو الاغلب وفى الاثبات قليل شاذ وعن ابى هريرة كنت معه صلى الله عليه وسلم فى جنازة فكنت اذا مشيت سبقنى فالتفت الى رجل بجنبى فقلت
تطوى له الارض وخليل ابراهيم رواه احمد وابن سعد فاقسم ابو هريرة لما راه من قطعه للمسافة مع تانيه فى المشى وجهد غيره فيه وعن يزيد بتحتية
وزاى ابن مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة ثم مهملة ابى عثمان الهمدانى الصنعانى من صنعا دمشق ثقة من اواسط التابعين وله مراسيل قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع قال الزمخشرى اراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت امتثالا لقوله تعالى واقصد فى مشيك اى اعدل فيه حتى
يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشياطين انتهى حتى يهرول اى يسرع فى المشى دون الخبب الرجل وراءه قال الجوهرى الهرولة
ضرب من العدو وهو بين المشى والعدو فلا يدركه مع انه على غاية من الهون والتانى وعدم العجلة وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا رواه
ابن سعد فى الطبقات وروى انه كان اذا مشى مشى مجتمعا اى قوى الاعضا غير مسترخ فى المشى وعند ابن عساكر كان يمشى مشيا يعرف فيه انه ليس بعاجز
ولا كسلان وقال على فيما رواه الترمذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تقلع اى رفع رجليه رفعا بقوة مثل مشى القلعة بفتح اللام وهى
القطعة العظيمة من السحاب وفى حديث على هذا ايضا تلوه كانما ينحط فى صبب وقال ابن ابى هالة اذا زال اى ذهب وفارق يقال زال يزول زوالا فارق
طريقته او مكانه جاحا عنه ذكره الراغب زال تقلعا بقاف ومهملة هو فى الاصل انتزاع الشى من اصله او تحويله عن محله وكلاهما صالح هنا اى ينزع رجله
عن الارض او يحولها عن محله بقوة وحينئذ فضمير زال عايد الى النبى صلى الله عليه وسلم وتعسف من رجعه للما فى قوله قبله ينبو عنهما الما يخطو تكفيا
جملة موكدة لمعنى زال تقلعا ويمشى نعس فعبر عن المشى بعبارتين كراهة تكرار لفظه او هو تتميم لبيان صفة مشيه ويمشى هونا حال او صفة ليمشى بمعنى
هينا او مشيا هينا الا ان فى وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه خبر احبب حبيبك هونا ما وخبر المومنون هينون لينون وفى المثل
اذا عز اخوك فهن واد عاس قياس والمراد برفق وسكينة وتثبت ووقار وحلم واناة وعفاف وتواضع فلا يضرب بقدمه الارض ولا يخفق بنعله بطرا ولذا
كره بعض العلما الركوب فى الاسواق قاله فى الكشاف لا يقال شان الصفة تمييز الموصوف عن غيره فكيف وصفه بما يشاركه فيه خواص امته قال تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا لان المراد انه اثبت منهم فى ذلك واكثر وقارا ورفعا وسكينة ذريع المشية بكسر جلقه اى مع كون مشيه هونا خطاه
واسعة كانما الارض تطوى له اذا مشى ظرف لما قبله او لقوله كانما ينحط ينزل من صبب اى محل منحدر وفى رواية فى حديث ابن ابى هالة اذا زال قلعا
بالنصب حال او مصدر بالفتح للقاف والضم لها مع اسكان اللام فيهما هذا ظاهره وفى القاموس ان الفتح انما هو مع فتح اللام ثم الفتح هو مصدر بمعنى
الفاعل اى قالع اى لا يزول كذا فى النسخ والصواب كما فى النهاية حذف لا اذ المعنى عليه اى يزول قالعا رجله من الارض وهو بالضم اما مصدر او اسم لمصدر
وهو بمعنى الفتح وهذا كله لفظ النهاية وفى القاموس روى هذا الحديث بالضم وبالتحريك وكعنق اى اذا مشى يرفع رجليه رفعا بائنا اى لا يمشى اختيالا وتنعما
انتهى والمفهوم منه ان القلع رفعهما رفعا ظاهرا بحيث لا يفهم منه الاختيال والتنعم وجعله مصدرا بمعنى الفاعل يفيد انه كان يمشى فى حالة كونه قالعا رجليه
من الارض وكان المعنى انه لا يجرها فى حالة مشيه وهذا بمجرده لا يفهم منه الرفع الظاهر بحيث ينفى عنه ما هو صورة اختيال وتنعم الا ان يحمل على انه كان هو
يقلعهما قلعا تاما فيساوى كلام القاموس قاله شيخنا املا وقال الهروى فى كتاب غريبى القران والحديث قراته هذا الحرف فى كتاب غريب الحديث لابن
الانبارى بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى الانبار بالعراق تقلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذا قراته بخط الازهرى وهو كما جا فى حديث اخر كانما ينحط
من صبب والانحدار من الصبب والتكفو الى قدام والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض اراد ابن ابى هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل التثبت
اى يفعل ما يودى اليه وهو التثبيت بوزن التفعيل هو الذى كان يفعله فينشا عنه التثبت بزنة تفعل وفى نسخة التثبيت كالتفعيل وهى واضحة ولا يتبين
منه استعجال ومبادرة شديدة الانزاه يقول يمشى هونا ويخطو تكفيا الى هنا كلام الهروى ذريع المشية اى واسع الخطوة بضم المعجمة ما بين

القومين

القومين قاله اى ما ذكره من اول قوله بالفتح الى هنا مفرقا فى اماكنه ابن الاثير فى النهاية الا انه انما عبر بالخطى بالجمع ونحوه قول الراغب الذريع الواسع
يقال فرس ذريع واسع الخطو وفى المصباح الذريع السريع وزنا ومعنى ولا تدافع بين الهون الذى عدم العجلة وبين الانحدار والتقلع الذى هو الرفع
لان معنى الهون انه لا يعجل فى مشيه ولا يسعى عن قصد الا فى حادث او مهم والانحدار والتقلع مشيه الخلقى كذا قال بعضهم وقال ابن القيم التقلع
الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط فى الصبب وهى مشية اولى العزم والهمة والشجاعة وهى اعدل المشيات وارو حها للاعضا فكثير من
الناس اما يمشى قطعة واحدة كانه خشبة محمولة فهى مشية مذمومة ودليل تقديرا ما قوله واما ان يمشى بانزعاج مشى الجمل الاهوج الطايش
السريع فى مشيه وهى مشية مذمومة وهى علامة خفة عقل صاحبه ولا سيما ان اكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا ولذا قال هند تلو قوله
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا اى لا يسارق النظر ولا يلوى عنقه يمنة ويسرة وروى الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى
لم يلتفت وفى بعض المسانيد ان المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشى فى حجة الوداع فقال استعينوا بالنسلان بفتح النون والسين
المهملة واللام وهو العدو والاسراع الخفيف الذى لا يزعج الماشى وكانه تفسير مراد والا فالنسلان لغة الاسراع بلا قيد ومنه الى ربهم ينسلون واما مشيه
عليه الصلاة والسلام مع اصحابه اى مع قصد مشيهم معه فلا ينافى انه تقدم قوله حتى يهرول الرجل وراه فلا يدركه وانا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لانه
بلا قصد او اعم فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهرى للملايكة لانهم يحرسونه من اعدايه قال ابو نعيم ولا ينافيه والله يعصمك
من الناس لانه ان كان قبل نزولها فظاهر والا فمن عصمه الله تعالى له ان يوكل به جنده من الملا الاعلى اظهارا لشرفه وفى المستدرك عن جابر كان
اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملايكة وهو معنى قول القايل وكان يسوق اصحابه يقدمهم بين يديه ويمشى خلفهم كانه يسوقهم لان هذا شان
الراعى او لان من كمال التواضع ان لا يدع احدا يمشى خلفه او ليختبر حالهم وينظر اليهم حال تصرفهم فى معاشهم وملاحظتهم لنظرايهم فيزرى من يستحق التربيه
ويكمل من يحتاج الى التكميل ويعاتب من يستحق العتب ويودب من يستحقه وهذا شان الولى مع المولى عليه او ليخلى ظهره للملايكة احتمالات لا مانع
من الجميع ارادتهم قال النووى وانما تقدمهم فى قصة جابر لانه دعاهم اليه فجاوا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعى طايفة يمشى امامهم وفى حديث هند يسوق
اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام وفى رواية ينس اصحابه بنون ومهملة اى يسوق كما فى الفايق وماشيهم فرادى وجماعة ومشى عليه الصلاة والسلام
فى بعض غزواته قيل هى غزوة احد مرة فاخرجت اصبعه هى مونثة ولذا قال اخرجت وقد تذكر وفيها لغات عشر جمعها القايل
وهمز انملة ثلث وثالثه ○ والتسع فى اصبع واختم باصبوع وسال منها الدم فقال متمثلا قول ابن رواحة كما عند ابن ابى الدنيا او الوليد بن الوليد
كما عند الواقدى هل انت الا اصبع دميت بفتح فكسر خاطبها على سبيل الاستعارة او الحقيقة معجزة له تسلية لها وتخفيفا لما اصابها اى تثبتى
وهونى عليك فان ما لقيته ليس قطعا ولا هلاكا وفى سبيل الله اى قتال اعدايه لاعلا كلمته ونصر دينه ما لقيت فلا تحزنى بل افرحى وما موصول
حذف عايده او استفهامية وان كان الكلام له صدر الكلام لان الاصل وما لقيت فى سبيل الله او نافية اى ما لقيت شيا فى سبيل غير الله لقيته
وعنيا لما زاد رواه ابو داود والترمذى من حديث جندب البجلى وتقدم ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده فلا وجه لزعم
ان هذه الرواية مع شهرتها غفلة وان الرواية بصيغة الغيبة حتى لا يكون موزونا او انه جا بلا قصد وشرط تسميته شعرا القصد الى انه شعر
ولذا جا بعض الموزون فى القران كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وجفان كالجواب وقدور راسيات فليس بشعر لانه لم يقصد به الشعر
وان كان على زنته او غير ذلك من الاجوبة المعلومة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل فى شمس ولا قمر لانه كان نورا كما قال ابن سبع وقال
رزين لغلبة انواره قيل وحكمة ذلك صيانته عن ان يطا كافر على ظله واطلاق الظل على القمر مجاز لانه انما يقال له ظلمة القمر ونوره فى الحنادس ظلمة
الليل سواده وهو استعارة لان الظل حقيقة ضوء شعاع الشمس دون السواد فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة لا ظل رواه الترمذى الحكيم عن
ذكوان اى صالح السمان الزيات المدنى او ابى عمرو المدنى مولى عايشة وكل منهما ثقة من التابعين فهو مرسل لكن روى ابن المبارك وابن الجوزى
عن ابن عباس لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج
وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان اذا مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له قال غيره ويشهد له قوله صلى
الله عليه وسلم فى دعايه لما سال الله تعالى ان يجعل فى جميع اعضايه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلنى نورا اى والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد
واما لونه الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه الواصفين له بالبياض منهم ابو بكر الصديق وعلى وابو جحيفة بجيم وعمر الفاروق صح
ومهملة وفا مصغر وهب بن عبد الله وابن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن ابى هالة والحسن بن على وابو الطفيل عامر بن واثلة ومحرش الكعبى
بضم الميم وفتح الحا وكسر الرا الثقيلة وشين معجمة وابن مسعود والبرا بن عازب وعايشة وانس فى احدى الروايتين وهى رواية اصحابه عنه
ما عدا حميد فقال اسمر اللون قال الحافظ العراقى انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه فقال ازهر اللون فهولاء خمسة عشر صحابيا
وصفوه بالبياض وكذا وصفه به ابو هريرة كما قدم المصنف وسعد بن ابى وقاص فاما ابو جحيفة فقال كان ابيض رواه البخارى فى الصفة النبوية
واما ابو الطفيل فقال كان ابيض مليحا مقصدا هذا بقية حديثه الذى رواه الترمذى فى الشمايل من طريق يزيد بن هرون عن سعيد الجريرى
عن ابى الطفيل وبهذا اللفظ رواه مسلم فى الصحيح من طريق عبد الاعلى عن الجريرى عنه فالعزو لمسلم احق خصوصا وقد وهم ان مسلما لم يروه

بهذا اللفظ بقوله كان ابيض مليح الوجه اى حسنه من ملح فهو مليح ومقصدا بشد المهملة المفتوحة اسم مفعول اى متوسط بين الطول والقصر اوبين الجسامة والنحافة اوان جميع اوصافه فى نهاية من التوسط كان خلقه نحى به القصد وفى رواية عنه اى ابى الطفيل للطبرانى ما انسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفى شعر ابى طالب فى قصيدته الطويلة التى قالها لما تمالات قريش على النبى صلى الله عليه وسلم وقدم الهم ابياتا منها وابيض بالنصب عطفا على قوله فى البيت قبله ٭ وما ترك قوم لاابالك سيدا ٭ يحوط الذمار غير ذرب مواكل ٭ لاجمر ودبرب كما زعم فى رواية بالرفع اى هو ابيض يستسقى الغمام بوجهه قاله عن مشاهدة لذلك مرتين كما مر لما راى فى وجهه من مخايل ذلك وان لم يشاهده كما ابداه بعضهم احتمالا وجزم به اخر فانه عجب ثمال اليتامى بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والملجا والمطعم والمغيث والمعين والكافى عصمة للارامل اى يمنعهم مما يضرهم جمع ارملة وهى الفقيرة التى لازوج لها وقال على ابيض مشرب بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا روايتان والمشرب هو الذى فى بياضه حمرة اى انه المراد هنا كما قال على فى الرواية الاخرى عند الترمذى والبيهقى ابيض مشرب بحمرة والروايات يفسر بعضها بعضا خصوصا مع اتحاد المخرج وان كان الاشراب كما فى الصحيح وغيره خلط لون بلون كان احد اللونين سقى بالاخر فيقال مشرب بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة فهو هنا للمبالغة فى البياض على رواية التشديد وبه فسر قول انس فى صحيح مسلم وكذا البخارى فى الصفة النبوية ازهر اللون اى ابيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك صريحا فى حديث انس من وجه اخر عند مسلم وفى النساى من حديث ابى هريرة بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس اى بين اوقات جلوسه بين اصحابه لان بين انما تضاف لمتعدد جا رجل هو ضمام بن ثعلبة فقال ايكم ابن عبد المطلب نسبه الى جده لشهرته به فقالوا هذا الامغر بميم وغين معجمة ورا المرتفق وفى رواية الصحيح فقلنا هذا الرجل الابيض المتكى والامغر المشرب بحمرة والمرتفق المتكى على مرفقه قال الليث الامغر الذى فى وجهه حمرة فى بياض صاف وفى البخارى ومسلم كلاهما من حديث ربيعة عن انس ازهر اللون ليس بابيض امهق بفتح الهمزة والها بينهما ميم ساكنة اى شديد البياض كلون الجص ولا ادم كما فى الصحيحين بالمد اى شديد السمرة قال الحافظ بن حجر كذا فى الاصول ووقع عند الداودى احمد بن نصر شارح البخارى تبعا لرواية المروزى ابى زيد محمد بن احمد الفقيه احد رواة البخارى عن الفربرى امهق ليس بابيض وهى مقلوبة اولها وجه كما ياتى وفى رواية عند ابى حاتم وغيره اسمر واستشكله بعضهم وقال ان غالب هذه الروايات متدافع وبعضها ممكن الجمع كالابيض مع رواية المشرب بحمرة والازهر فيجمع بينهما بحمل ابيض على ما خالطه حمرة وكذا الازهر ويبقى المشرب بحمرة على ظاهره وبعضها غير ممكن الجمع كالابيض مع رواية الشديد الوضح بفتحتين اى الخالص المنكشف البياض مع الاسمر وهذا وقع فى زيادات عبد الله بن احمد فى المسند على ابيض شديد الوضح ومخالفته لقول انس ليس بابيض امهق واضحه قال الحافظ ويمكن الجمع بحمل رواية على على ماتحت الثياب مما لايلاقى الشمس واعترض الداودى رواية امهق ليس بابيض وهى التى وقعت عنده فى شرحه تبعا لرواية المروزى لان المهق شدة البياض بحيث لايخالطه حمرة فيصير المعنى ابيض ليس بابيض ولذا قال القاضى عياض انها اى هذه الرواية وهم غلط قال وكذلك رواية من روى انه ليس بالابيض ولا الادم بالمد ليس بصواب قال الحافظ ابن حجر هذا الثانى ليس بجيد لان المراد انه ليس بالابيض الشديد البياض بدليل وصفه فى الرواية الثانية بامهق ولا بالادم الشديد الادمة بالضم السمرة وانما يخالط بياضه مفعول الحمرة فاعل لان بياضه هو الاصل الكثير والحمرة شى قليل يخالطه والعرب قد تطلق على من كان كذلك اسمر هذا انما يتم ان ثبت هذا الاطلاق بشاهد من كلامهم وانى به كذا قيل وفيه ان من حفظ حجة ولهذا جا فى حديث انس عند احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن وان صح اسناده فقد اعله الحافظ العراقى بالشذوذ فقال هذه اللفظة انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ ازهر اللون ثم نظرنا من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير انس فكلهم وصفوه بالبياض وهم خمسة عشر صحابيا انتهى واخرجه البيهقى فى الدلايل من وجه اخر عن انس بلفظ انس فذكر الصفة النبوية فقال كان النبى صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه الى السمرة اى يميل اليها يعنى ان فيه حمرة قليلة وفى حديث ابن عباس فى صفته صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين اى ليس بالطويل ولا القصير جسمه ولحمه احمر اسقط من الفتح وفى لفظ اسمر الى البياض اخرجه احمد وسنده حسن كما فى الفتح وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التى تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفى ما لايخالطه وهو الذى تكره العرب لونه وتسميه امهق وبهذا تبين ان رواية المروزى امهق ليس بابيض مقلوبة والاصل ابيض ليس بامهق على انه يمكن توجيهها بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذى ليس بياضه فى الغاية ولا سمرته فى الغاية ولا حمرته فى الغاية فقد نقل عن روبة بن العجاج واسمه عبد الله بن روبة بن لبيد التميمى مخضرم شاعر اسلامى هو وابوه له حديث واحد فى الحدا ولم يكن بروايته باس قاله ابن عدى وقال النساى ليس بقوى فى الحديث وقال لابيه انا اشعر منك قال وكيف قال لانى شاعر بن شاعر وانت شاعر بن مفحم مات سنة خمس واربعين ومائة ان المهق خضرة الما فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية لكنها لم تثبت لشذوذها بمخالفتها لرواية الجماعة فلا يتم التوجيه وقد تقدم فى حديث ابى جحيفة اطلاق كونه كان ابيض وفى حديث ابى الطفيل عند مسلم والترمذى وتقدم ايضا فى شعر ابى طالب وفى حديث سراقة المدلجى عند ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه ما بين الرشبة والقدم موننة ولذا قال كانها جمارة قلب النخلة ومنه يخرج التمر والسعف وتموت بقطعه ولاحمد من حديث محرش الكعبى فى عمرة

الجعرانة

الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانها سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب بكسر اليا وفتحها انه سمع ابا هريرة يصف النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض وهو قوله ايضا كان ابيض كانما صيغ من فضة اخرجه يعقوب بن سفيان الحافظ بن يوسف الفسوى بالفا والبزار باسناد قوى ويجمع بينهما بما تقدم من قوله المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفى ما لايخالطه وقال البيهقى فى الجمع بينهما يقال ان المشرب منه حمرة والى السمرة منه ما ضحى ظهر للشمس والريح كالوجه والعنق واما ما تحت الثياب فهو الازهر الابيض انتهى وهذا ذكره الحافظ احمد ابن ابى خيثمة عقب حديث عايشة فى صفته صلى الله عليه وسلم باسط من هذا وزاد ولونه الذى لاشك فيه الابيض الازهر انتهى كلام الحافظ فى الفتح وقد تعقب وفى نسخة ضعف بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة ما كانت الشمس تصيب منه بان انسا لايخفى عليه امره شانه وحاله حتى يصفه بغير صفته اللازمة له لقربه منه ولم يكن عليه الصلاة والسلام ملازما للشمس نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه فى وقت غيرته الشمس لامكن الجمع بذلك فالاولى حمل السمرة فى رواية انس على الحمرة التى تخالط البياض كما قدمته

تنبيه

فى الشفا حكاية عن احمد بن ابى سليمن القيروانى الفقيه المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين صاحب سحنون وهو احد السبعة الذين كانوا بافريقيه فى وقت واحد من رواة سحنون من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انتهى وهذا يقتضى ان مجرد الكذب عليه فى صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لابد من ضميمة ما يشعر بنقص فى ذلك كما فى مسيلتنا فان الاسود لون مفضول لكن هذا اعتراض عجيب من شافعى يمذهبه على مالكى حاك لمذهب مالك فمذهبه ان من غير صفته كما لو قال قصيرا واسود يقتل وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل او سكر او تهور كما فى المختصر واما طيب ريحه وعرقه لونا وريحا وكثرة وفضلاته برفعهما عطفا على طيب وجرهما عطفا على ريح والاول اظهر لذكره لون العرق وكثرته وابتلاع الارض لبوله وغايطه وعدم اطلاع احد عليهما فلم يقتصر على طيب ريحهما منه عليه الصلاة والسلام وجواب اما محذوف اى فكانت احوالها وصفاتها خارقة للعادة واذا اردت معرفة ذلك فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان هذا جواب اما لكن ليس فى الخبر ضمير يربطه بالمبتدا اذ المبتدا الطيب المضاف لريح المضاف لضمير المصطفى وضمير صفته لنفسه عليه الصلاة والسلام لا الطيب الواقع مبتدا نعم فى الخبر ضمير يعود على المضاف الى المضاف الى المبتدا فان اكتفى بذلك فلا اشكال ولكن الاولى ان الجواب محذوف كما قرره شيخنا وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب فى اكثر اوقاته مبالغة فى طيب ريحه لملاقاة الملايكة واخذ الوحى ومجالسة المسلمين قاله النووى ولانه حبب اليه كما قال حبب الى من دنياكم النسا والطيب وروى ابن مردويه عن انس كان صلى الله عليه وسلم منذ اسرى به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس ولادلالة فيه على ان مبدا طيب ريح جسده من ليلة الاسرى كما زعم اذ ريح عروس اخص من مطلق رايحة طيبة فلا ينافى انه طيب الرايحة من حين ولد كما رواه ابو نعيم ٭ والخطيب عن امه امنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر وروينا عن انس ما شممت ريحا قط اى لطيبا او طيبا اذ الريح المطلق من الاوصاف التى لاتقوم بذاتها بل بشمه لايتصور والمعنى انه شم روايح طيبة وريح المصطفى اطيب منها لان النفى اذا كان على مقيد توجه النفى الى قيده ولا مسكا بكسر الميم والمشهور انه دم يتجمد فى خارج سرة ظبا معينة فى اماكن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب وفى الحديث اطيب الطيب المسك رواه مسلم وغيره ولا عنبرا بنون فموحدة روث دابة بحريه او نبع عين فيه ويونث اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من عطف العام على الخاص اذ المراد رايحة المسك والعنبر وهى من افراد ما قبلها لا ذاتهما الحديث رواه الامام احمد فى المسند وفى رواية البخارى فى كتاب الصيام من طريق حميد ومسلم فى الصفة النبوية من طريق ثابت كلاهما عن انس فى اخر حديث ولا شممت مسكة قطعة من مسك ولا عنبرة قال الحافظ ضبط بسكون النون بعدها موحدة وبكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول معروف والثانى طيب معمول من اخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه ووقع عند البيهقى ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا انتهى وفسر المص عنبرة بنون ساكنة فموحدة مفتوحة قطعة من العنبر المعروف اطيب من رايحة والكشميهنى من ريح النبى صلى الله عليه وسلم واذا اودع الله بعض الحيوان محاسن بعض المشمومات كالمسك من الغزال والزباد من الهر فلا بدع ان يودع فى اشرف خلقه ما هو اطيب من ذلك من نفس خلقته وفى رواية الترمذى من حديث ثابت عن انس فى حديث ولا شممت مسكا قط ولا عطرا بكسر العين الطيب جمعه عطور فهو عطف عام على خاص كرواية ولا شيا كان اطيب من عرق بفتح العين والرا رشح بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية عرف بفتح العين وسكون الرا وبالفا وهو الريح الطيب قال المص على الشمايل وكلاهما صحيح لكن معظم الطرق تويد الاول يعنى ريحه اطيب مما سواه من انواع الروايح فلا يرد ان نفى الشم لايدل على الاطيبية وهو المقصود على انه قد يراد بنفى العلم نفى المعلوم والمراد حال ريحه الذاتية لا المكتسبة كما هو المتبادر من ترجيح بعض على بعض ولو اريد المكتسبة لم يكن فيه كمال مدح بل لانفع ارادته وحدم وقوله شممت بكسر الميم الاولى وسكون الثانية وحكى الفرا فتح الاولى ويرد زعم ابن درستويه انها من خطا العامة ومضارع المكسور اشم بفتح الشين والمفتوح اشم بضمها وعن ام عاصم امراة عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية ابن فرقد بفتح الفا والقاف بينهما را ساكنة ابن يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة السلمى وقال ابن سعد يربوع هو فرقد شهد خيبر وقسم له منها فكان يعطيه لبنى اخواله عاما ولبنى اعمامه عاما وغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوتين وولاه عمر فى الفتوح فتح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم ونزل بعد ذلك الكوفة ومات بها ذكره فى الاصابة قالت كنا عند عتبة حال من اربع نسوة كاين فى الاصل صفة لها فلما قدم اعرب حالا واربع خبر كان فما منا امراة الا وهى تجتهد فى الطيب اى فى تحصيل احسنه واستعماله لتكون اطيب من

تنبيه

ابى وبينها فى جميع بدنه [illegible]

صاحبها كما هو شان الضرائر وما يمس عتبة الطيب الا ان يمس دهنا معطيبا يمسح لحيته وهو اطيب ريحا منا وكان اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا
ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجهد فى الطيب ولانت اطيب ريحا منا فهم ذكرا اى من اى سبب ذلك الوصف الذى ثبت لك قال اخذنى الشرى بثور
صغار حمر حكاكة تحدث دفعة غالبا وتشتد ليلا لبخار حار يثور فى البدن دفعة كما فى القاموس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فشكوت
ذلك اليه فامرنى ان اتجرد فتجردت عن ثوبى وقعدت بين يديه والقيت ثوبى على فرجى وما حوله واقتصر عليه لكونه الفحش ويحتمل خلافه فنفث فى يده ثم
مسح ظهرى وبطنى بيده فعبق بفتح الباء اى لزق بى هذا الطيب من يومئذ لم رواه الطبرانى فى معجمه الصغير والكبير ايضا كما فى الاصابة وقدم المص
بعض الحديث فى ريقه الشريف وروى ابو يعلى والطبرانى من حديث ابى هريرة قصة مفعول لروى وفى نسخة بزيادة فى فمفعول روى محذوف اى
ما فيه طيب عرقه الذى استعان بالنبى صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شى فاستدعاه بقارورة اى طلبها من الرجل فسلت له من
عرقه اى بعضه وقال مرها فلتطيب به وهذا الحديث ذكره بالمعنى تبعا للفتح ولفظ ابى يعلى والطبرانى عن ابى هريرة جاء رجل فقال يا رسول الله انى
زوجت ابنتى وانا احب ان تعيننى بشى قال ما عندى شى ولكن اذا كان غدا فاتنى بقارورة واسعة الراس وعود شجرة واية ما بينى وبينك ان
اجيف ناحية الباب فلما كان من الغد اتاه بذلك فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يسلت العرق عن ذراعيه حتى امتلات القارورة فقال خذها وامر ابنتك
ان تغمس هذا العود فى القارورة فتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة كلهم ذلك الطيب وان بعدوا عن دارها هذا ظاهره ولا مانع اذ هو امر
خارق فسموا بيت المطيبين قال الذهبى هذا حديث منكر اى ضعيف وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما كان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال
خارقة للعادة منها انه لم يكن يمر فى طريق فيتبعه بالرفع اى ياتى بعده ذاهبا منه لا يمشى تابعا له وهو بالتخفيف والتشديد فيجوز نصبه اى يمشى بعده
بزمان قليل فالفا للتعقيب احد فاعل يتبع على حال من الاحوال الا على حال عرف انه صلى الله عليه وسلم سلكه اى دخل الطريق ومر فيه من طيب عرقه
بالقاف وعرفه بالفاء رائحة الطيب والطيب بالقاف فهو كالتفسير لما قبله او للنبى صلى الله عليه وسلم فيفيد طيب ريح بدنه وان لم يعرق فهو دليل لقوله فى الترجمة
الرائحة الطيبة صفته وان لم يمس طيبا ولم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اى تحرك حتى كانه سجد رواه الدارمى والبيهقى ولله در من قال ولو ان ركبا يمموك
قصدوك لقادهم اى دلهم نسيمك اى رائحة بدنك حتى يستدل بك الركب فشبه الدلالة بالاخذ بقياد الدابة والمشى امامها فهو استعارة تبعية وعن انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه اى الطريق رائحة الطيب على اثره على ظاهر قول جابر قبله فيتبعه احد
وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق لان القلب الطاهر الحى يشم منه رائحة كما ان القلب الخبيث الميت يشم منه رائحة النتن لان
نتن القلب والروح يتصل بباطن البدن اكثر من ظاهره والعرق يفيض من الباطن فالنفس الطيبة يقوى طيبها ويفوح عرف عرقها حتى يبدو على
الجسد والخبيثة بضدها كذا قاله بعضهم رواه ابو يعلى والبزار باسناد صحيح وما احسن قول من قال فى هذا المعنى يروح على غير الطريق التى غدا
عليها فلا ينهى علاه نباته • تنفسه فى الوقت انفاس عطره • فمن طيبه طابت له طرقاته • تروح له الارواح حيث تنسمت • له سحرا من
حبه نسماته وعن عائشة كنت قاعدة اغزل والنبى صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك
بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو راك ابو كبير الهذلى لعلم انك احق بشعره حيث يقول ومبرا من كل غبر حيضة
وفساد مرضعة وداء معضل • واذا نظرت الى اسرة وجهه • برقت بروق العارض المتهلل • رواه ابن عساكر وابو نعيم والخطيب بسند حسن وابو
كبير بموحدة عامر بن الحليس بمهملتين مصغر وقيل ابن جمرة بجيم وراء جاهلى وغبر بمعجمة وموحدة وراء بلا نقط وحيضة بكسر الحاء اى بقية لم تحمل
به فى بقية الحيض والاحمل عليه فى حالة رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل بفتح المعجمة وسكون التحتية وهو ان ترضعه
وهى حامل هكذا اضبطه جمع منهم السيوطى وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا لانه ابيض
مشرب بحمرة لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه فى وجهه مثل اللؤلؤ فى البياض والصفا وفى مسلم عن انس كان صلى الله
عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفا فليس المراد المثلية فى التحرر واطيب من المسك الاذفر بذال معجمة اى طيب الريح ويقع على الكريه
ايضا ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به واما بدال مهملة فخاص بالنتن رواه ابو نعيم وغيره وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عندنا اى اقام وقت القائلة وهى نصف النهار والغالب فيه النوم فعرق بكسر الراء وجاءت امى ام سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية يقال اسمها سهلة او
رميلة او رميثة او مليكة او انيفة وهى الغميصا بضم الغين المعجمة او الرميصا بالراء اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت فى خلافة
عثمان بقارورة فجعلت تسلت بضم اللام تمسح العرق وتجعله فيها اى القارورة قال القاضى عياض كانت محرما له من قبل الرضاع فيفيد جواز الخلوة مع
المحارم قال الابى علمت طيب نفسه بذلك والا فالقرابة لا تبيح القدوم على ذلك وقال شيخنا يجوز ان سلتها بالة فلا تمس جسده الشريف والعرق هنا اسم
عين لانه الذى يوخذ فيكون مشتركا بين المصدر والعين او انه حقيقة فى المصدر مجاز فى غيره فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا
الذى تصنعين قالت هذا عرقك خبر مبتدا لقولها نجعله لطيبنا ولفظ مسلم فى طيبنا وهو اطيب الطيب قال الابى وكانت رائحة العرق اخفى من رائحة
البدن كما يوجد فى ضد طيب الرائحة فان ذا الرائحة الكريهة هى منه فى حالة العرق اكره منها فى حالة عدم العرق رواه مسلم عن ثابت عن انس وفى رواية
له لمسلم من طريق اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام على فراشها وليست فيه لعلمه برضاها وفرحها به

قال

قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها وفى نسخة اما بفتحتين افتتاح كلام فاتت فقيل لها هذا النبى صلى الله عليه وسلم نائم فى بيتك على فراشك فجاءت
وقد عرق واستنقع اى سال وسقط عرقه على قطعة ادم جلد كان نائما عليه على الفراش ففتحت عتيدتها بفتح المهملة بعدها فوقية فتحتية فمهملة
فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا ام سليم قالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال
اصبت والعتيدة كالصندوق بفتح الصاد وضمها الصغير التى تترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها قاله النووى وقال القاضى عياض هى سفط للمراة
تعدها للطيب وفى العين العتاد ما يعد للامر وفرس عتيد اى معد للركوب ومنه عتيدة الطيب وفى مسلم ايضا عقب هذين الحديثين من طريق ابى قلابة
عن انس عن ام سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ياتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب
والقوارير فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا قالت عرقك اذوف به طيبى قال القاضى عياض ضبطناه عن الاكثر اذوف بذال معجمة ومعناه
اخلط وهو للطبرى بمهملة ومعناه ايضا اخلط واما ما روى ان الورد خلق صنف منه وهو الابيض من عرقه صلى الله عليه وسلم وخلق صنف منه وهو
الاصفر من عرق البراق بضم الموحدة كذا فى نسخة بالواو وفى نسخة او من عرق البراق باو للتنويع بدليل بقية العبارة لا للشك فقال شيخنا السخاوى فى
المقاصد الحسنة فى الاحاديث المشهورة على الالسنة قال النووى لا يصح وهذا محتمل للضعف والوضع وهو المراد ولذا قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ انه موضوع
وسبقه لذلك ابن عساكر حافظ الشام فقال هذا حديث موضوع وضعه من لا علم عنده وهو فى مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج
والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق مكى بن بندار بموحدة فنون الزنجانى قال حدثنا الحسين بن على
ابن عبد الواحد القرشى المقدسى قال بعضهم هو الذى وضع هذا الحديث قال حدثنا هشام بن عمار السلمى الدمشقى صدوق كبر فصار يتلقن فحديثه القديم اصح
مات سنة خمس واربعين ومائتين وله اثنان وتسعون سنة عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن انس به مرفوعا ثم قال الديلمى صاحب مسند الفردوس قال
ابو مسعود الدمشقى ابراهيم بن محمد الحافظ مات كهلا فى رجب سنة اربعمائة حدث به ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكى ومكى تفرد به انتهى ورواه ابو الحسين
احمد بن فارس الرازى الفقيه المالكى الامام فى علوم شتى خصوصا اللغة فانه اتقنها فغلبت عليه فلذا نسب اللغوى صاحب المصنفات مات فى سنة تسعين وثلثمائة
او قبلها فى كتاب الريحان والراح له عن مكى به ومكى ممن اتهمه الدارقطنى بالوضع فروايته كعدمها وله طريق اخرى رواه اى الطريق يذكر ويونث ابو الفرج
النهروانى فى الخامس والتسعين من كتاب الجليس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة بن حماد قال حدثنى ابى عنبسة بفتح المهملة ثم نون ساكنة ثم موحدة ومهملة
مفتوحتين عن جعفر بن سليمان الضبعى بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابى سليمان البصرى صدوق زاهد لكنه كان يتشيع مات سنة ثمان وسبعين ومائة
عن مالك بن دينار البصرى الزاهد ابى يحيى صدوق عابد مات سنة ثلاثين ومائة او نحوها عن انس رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت
اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقى على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر ثم قال ابو الفرج اللصف الكبر
وفى القاموس اللصف محركة الاصف واذن الارنب ورقه كورق لسان الحمل وادق واحسن وزهره فيه بياض وله اصل ذو شعب اذا قلع وحت به الوجه
حمره وحسنه قال ابو الفرج تقوية لهذا الخبر لئلا ينكر من جهة العقل وما اتى به هذا الخبر فهو اليسير من كثير مما اكرم الله به نبيه ودل على فضله ورفيع
منزلته قال وقد روينا معناه من طرق لكن حضرنا منها هو ما قد ذكرناه انتهى كلام شيخه السخاوى وزاد على ما هنا ما لفظه ولابى الحسين بن فارس ايضا مما
عزاه لهشام بن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر وانما ذكرته ليعلم انه موضوع فيترك ولا يذكر الا مع بيان انه موضوع
وروى مسلم عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم
واحدا واحدا قال واما انا فمسح خدى فذكره بمعناه فقال انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال جابر فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار
بين صفة الريح دون البرد وقال يزيد بن الاسود ناولنى النبى صلى الله عليه وسلم يده فاذا هى ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقى كما قدمه المص لحديث
جابر فى يده الشريفة قال غيره غير ابن سمرة وهو عائشة كما رواه ابو نعيم والبيهقى باسناد ضعيف عنها فى حديث وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار
مسها بطيب او لم يمسها اى الكف وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا ام لا وهو اشارة الى ان طيبه ذاتى يصافح اى يمس النبى صلى الله عليه وسلم بصفحة يده المصافح
بفتح الفا والنصب مفعول وهو من يريد مصافحته وفى رواية يصافحه المصافح بكسر الفا والرفع فاعل فيظل بفتح الظاء المعجمة يومه منصوب على الظرفية ولا توكيد فيه
ولا تجريد لدلالته على الاستغراق يجد ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به معجزة وتكرمة فالاضافة عهدية وقدم المص ايضا فى اليد الشريفة قول وايل بن حجر عند
الطبرانى كنت اصافح رسول الله او يمس جلدى جلده فاتعرفه بعد فى يدى وانه لاطيب من ريح المسك وهذا اصدق بغايته اكثر من يوم لانه لم يقيد التعرف بزمن وعجيب
نقل ما قدمه المص قريبا من كلام غيره ويضع يده على راس الصبى اى صبى كان لا معين فيعرف من بين الصبيان بريحها الشذية فرحه اى برائحتها الحاصلة
بمسه والبا للسببية اى يعرف ان النبى مسه فيميز من بينهم وفى رواية لريحها باللام التعليلية ومعناهما واحد وفى رواية من ريحها ويحتمل ان ذكر فى يومه وانه
يستمر مدة طويلة ثم المص تابع لعياض ولفظ عايشة ويضعها على راس الصبى فيعرف من بين الصبيان انه مسح على راسه وجونة العطار بضم الجيم وهمزة بعدها
ويجوز تخفيفها بابدالها واوا سليلة مستديرة مغشاة ادما جلدا نقله عياض عن صاحب العين وقال قبله انما كالسفط يجعل فيها العطار متاعه وقد وردهما
عزاه القاضى عياض للاخباريين جمع اخبارى نسب للخبر وهو ما ينقل ويتحدث به وجمعه اخبار فقياس النسبة خبرى برد الجمع الى مفرده لما اشتهر وصار اسما لكلهما

ويتحدث به التحقق بالعلم فنسب الى لفظه ومن الف في الشمايل الكريمة عطف خاص على عام او مباين وهم الظاهر الاخباريون الناقلون للاخبار كيف اتفق ومقصود المولفين في الشمايل بيان شمايله فقط فهم قسم مستقل لكن لفظ الشفا وحكى بعض المعتنين باخباره وشمايله انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط اي ياتي الغايط وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه استر قال تعالى او جا احد منكم من الغايط ثم كني به عما يقع فيه تسمية الحال باسم المحل تحاشيا عن لفظ العذرة فان قيل فغايط اسم عين فلا يشتق منه فعل عند البصريين بل من المصدر اجيب بانه يقدر له مصدر كالغوط او يشتق الفعل من المزيد كالتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغايطه وفاحت لذلك رايحة طيبة ولعله لم يلزم من الابتلاع انطباقها عليه بحيث لا يرى لجواز انشقاقها دون انطباق احتاج الى قوله قال غيره ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط ظاهره يعم البول ولا ينافي روية ام ايمن وغيرها للبول وقول المقدسي فقد شاهده غير واحد لحمل ما هنا على البول على الارض والاتي على ما اذا بال في اناء كما هو صريح الكلامين فلا خلف وهذا اولى من حمله على البول مع الغايط لا وحده ولو على الارض لاحتياجه لدليل عليه لاخراجه عن ظاهره واسند محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري نزيل بغداد صدوق حافظ مات سنة ثلاثين ومايتين وهو ابن اثنتين وستين سنة ويعرف بانه كاتب الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابو عبد الله المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه مات كما في الديباج وغيره ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومايتين وهو ابن ثمان وسبعين سنة فسقط بعض الكلام على من قال مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة اذ لم يقله احد كما في بعض نسخ الشفا وقالوا انه مدلس من الرواية عن عياض ولا من حواشي اصل اي نسخة ابن جبير بل من حواشي غيره فادخلوها في متن الشفا ولكنه عزوه صحيح لان ابن سعد قال في طبقاته انبانا اسماعيل بن ابان الوراق انبانا عنبسة بن عبد الرحمن القشيري عن محمد بن زادان عن ام سعد عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا بالمد اي المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها ياتونه لقضا الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبنا المعد لذلك فلا نرى منك شيا من الاذى بالمعجمة والقصر اصله الضرر ثم اريد به ما يكره فالمراد به هنا الغايط فقال يا عايشة اوقلت ذلك وما علمت ان الارض تبتلع تفتعل من البلع وضبطه التلمساني تبلع من بلع كعلم يعلم اي تخفي ما يخرج من الانبيا بحيث يغيب فيها فلا يرى منه شي تفسير للمراد من البلع وتاكيد اذ هو ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمري فاستعير لمطلق الاخفا كقوله يا ارض ابلعي ماءك او هو بيان لحكمته فليس بمستدرك كما توهم وحكمة اخفايه مع طيبه وعدم استقذاره لعموم الاذكار الحاله للخارج منه او للتبرك الارض به وينبغي ستره لانه من المروة ولانه يخشى من اخذ الناس له انتهى ما اسنده ابن سعد ورجاله ثقات الا محمد بن زادان المدني فمتروك كما في التقريب لكن له شواهد ياتي بعضها وفي الشفا اي كتاب شفاء الصدور لابن سبع بسكون البا بلفظ العدد وقد تقدم كما في التيسير عن بعض الصحابة قال صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما اراد قضا الحاجة تاملته وقد دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم ار له اثر غايط ولا بول ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبة وعطرا بكسر العين طيبا معطوف على لهن لا على رايحة فالمعنى وجدتهن عطرا اي كالعطر مبالغة كان عينهن انقلبت من الحجرية الى العطرية ويدل لذلك ان بقية ذا الخبر كما في التلمساني فكنت اذا جيت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رايحتهن رايحة من تطيب وتطيب قلت من الهم لا من تتمة كلام صاحب الشفا كما زعم لان ابن سبع متقدم على المقدسي بزمان فلا ينقل عنه وقد سيل الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الامام محدث الاسلام تقي الدين الحنبلي صاحب التصانيف غزير الحفظ والاتقان قيم بجميع فنون الحديث ورع كثير العبادة يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تاخذه في الله لومة لايم ونزل مصر في اخر عمره وبها مات سنة ستماية وله تسع وخمسون سنة هل روي انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الارض قال مجيبا قد روي ذلك من وجه غريب اي ضعيف والظاهر المنقول عن احوال المصطفى يويده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه راه ولا ذكره فلو لم تبتلعه الارض لرى في بعض الاوقات واما البول فقد شاهده غير واحد وشربته ام ايمن فسيم لما فهم من بلع الارض غايطه انتهى جواب عبد الغني لكن قال البيهقي واما الحديث الذي اخبرناه ابو الحسين بن بشران بكسر الموحدة واسكان المعجمة ثقة مشهور من شيوخ البيهقي اخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار قال في اللسان ثقة مشهور اخطا ابن حزم حيث جهله قال حدثنا زيد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الغايط اي المكان الذي يريد قضا الحاجة فيه دخلت في اثره فلا ارى شيا الا اني كنت اشم رايحة الطيب فذكرت ذلك له فقال يا عايشة اما علمت ان اجسادنا معاشر الانبيا تنبت اي تخلق وتوجد على صفة ارواح اهل الجنة وما خرج منها ابتلعته الارض فهذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره الا مبينا انه موضوع نفي الاحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى اذ فيها ما هو اجل من ذلك بكثير لكن للحديث طرق غير طريق ابن علوان فلا ينبغي دعوى وضعه مع وجودها فعند الدارقطني في كتاب الافراد بفتح الهمزة حدثنا محمد بن سليمان الباهلي النعماني قال تلميذه هو الدارقطني وكان من الثقات قال انبانا محمد بن حسان الاموي بفتح الهمزة وضمها البغدادي قال انبانا عبدة بفتح العين واسكان الموحدة فدال فها ابن سليمن الكلابي ابو محمد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الايمة الستة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت يا رسول الله اني اراك تدخل الخلا ثم ياتي الذي بعدك فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا عايشة اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبيا بولا او غايطا على ظاهر عمومه كما مر وهو من خصايص نبينا على الاصح ومحمد بن حسان بغدادي ثقة صالح وعبدة من رجال الصحيح ولذا قال السيوطي هذا اسناد ثابت وهو اقوى طرق هذا الحديث انتهى وقد تابع عبدة حسين بن علوان في روايته عن هشام وتابعه ايضا ارطاة بن قيس الاسدي عن هشام اخرجه ابو بكر الشافعي وهو متابعة تامة فكيف يكون موضوعا وله طرق اخرى عند ابن سعد تقدمت قريبا وان رجالها ثقات الا ابن زادان واخرى عند الحاكم في مستدركه

مستدركه قال اخبرني مخلد بن جعفر ثنا محمد بن جرير ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا ابراهيم بن سعد ثنا المنهال بن عبد الله عن من ذكره عن ليلى مولاة عايشة عنها وله طريق اخرى عند ابي نعيم واخرى عند ابي بكر الشافعي فقول البيهقي انه موضوع محمول على انه لم يطلع على هذه الطرق اذ يبعد معها دعوى الوضع او على انه خاص بالطريق التي ذكرها دون البقية او على خصوص لفظه والاظهر بل المتعين الاول وروي انه كان يتبرك ببوله ودمه صلى الله عليه وسلم اي بشربهما كما هو المروي وان شمل لفظه هنا الادهان ونحوه واتى بصيغة التمريض نظرا الى ان في كل فرد منها مقالا فلا يرد عليه ان بعضها يعتضد ببعض لانه بالنظر الى المجموع ولا يرد ان حديث شرب المراة بوله صحيح لانها شربته غير عالمة انه بوله فلم تقصد التبرك فروى ابن حبان في كتاب الضعفا عن ابن عباس قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب به من وراء الحايط الظاهر ان وراء هنا بمعنى قدام كما هو احد اطلاقيها يعني انه ذهب بالدم الى جهة الحايط بحيث صار قدامها لا خلفها بحيث صارت خلفه فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا فحسا دمه بالعطف على ما قبله وفي نسخة تحسا والاولى اظهر حتى فرغ اي شربه شيا فشيا الى فراغه ثم اقبل فنظر صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ما صنعت والظاهر ان ابن عباس حمله عن الغلام لقوله فقلت غيبته في جوفي من وراء الحايط فليس كذبا قال ابن عيينه تعرض نبيه او الهم انه شربه فساله ثانيا او المراد في اي مكان من وراء الحايط فلا يرد انه لا فايدة في السوال الثاني فقلت يا رسول الله نفست بكسر الفا ضننت على بدمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني قال في القاموس نفس به كفرح ضن وعليه بخير حسده وعليه الشي نفاسة لم يره اهلا له والظاهر صحة الثلاثة هنا فالاولى يكون على بمعنى البا والثاني فيه حذف المفعول وهو جايز اي ضننت الارض على دمك اي حسدتها والثالث لم ار دمك اهلا لاراقته في الارض لعظمته قرره شيخنا فقال صلى الله عليه وسلم اذهب فقد احرزت نفسك من النار لان دمه لا تمسه النار وقد مازج لحمه ودمه وفي سنن سعيد بكسر العين ابن منصور بن شعبة ابي عثمن الخراساني نزيل مكة حافظ ثقة مصنف روى عن مالك والليث وابن عيينه وخلق وعنه الامام احمد وقال انه من اهل الفضل والصدق ومسلم وابو داود وابو حاتم وقال من المتقنين الاثبات وخلق سواهم صنف السنن بمكة وبها مات سنة سبع وعشرين ومايتين انه بلغه والبلاغ من اقسام الضعيف ان مالكا من طريق عمرو بفتح العين قال الحافظ وصوابه عمر بضمها ابن السايب بن ابي راشد المصري مولى بني زهرة ابو عمر وصدوق فقيه مات سنة اربع وثلاثين ومائة انه بلغه والبلاغ من اقسام الضعيف ان مالكا هو ابن سنان والد ابي سعيد الخدري لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم احد مص جرحه حتى انقاه بنون وقاف ولاح ظهر بعد المص محل الجراح ابيض فقيل له مجه فقال والله وفي نسخة لا والله لا امجه ابدا ثم ازدرده ابتلعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد يوميذ باحد فظهر صدق قوله انه من اهل الجنة و وروى سعيد بن منصور ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى رجل خالط دمي دمه فلينظر الى مالك بن سنان واخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي وابو نعيم في الحلية من حديث عامر بن عبد الله بن الزبير الاسدي ابي الحارث المدني التابعي الثقة العابد مات سنة احدى وعشرين ومايه روى له الستة عن ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني الدم بعد فراغه من الحجامة وقال اذهب يا عبد الله فغيبه وفي رواية اذهب بهذا الدم فواره حيث لا يراه احد فذهبت فشربته ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت اي بالدم قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته وفي رواية قلت جعلته في اخفى مكان ظننت انه خاف عن الناس وفي هذا مزيد حذقه رضي الله عنه مع صغر سنه فانه ولد سنة الهجرة وكان اول مولود للمهاجرين قال لعلك شربته قلت شربته قال ويل للتحسر والتالم لك من الناس اشارة الى محاصرته وتعذيبه وقتله وصلبه على يد الحجاج وويل للناس منك لما اصابهم من حروبه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل وما اصاب امه واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة فهو بيان لما تسبب عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن الانقياد لغيره ممن لا يستحق امارة فضلا عن الخلافة وزعم انه اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بسبب شرب الدم مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وفي رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال علمت ان دمك لا تصيبه نار جهنم فشربته لذلك فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك وقد سيل الحافظ ابن حجر عن الحكمة في تنوع القول لابن الزبير ومالك ابن سنان مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذا او قوة جذب الحجمة تجلبه من ساير العروق او كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب جميع اعضايه منه قوى من قوى النبي صلى الله عليه وسلم فتورثه غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم فحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهايلة التي تنتهك بها حرمته الناشية من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيههم واما مالك فازدرد ما مصه من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكانه علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبره به فاعلمه بالاتم له مما يتلقاه من انواع مسرات الجنان انتهى ولا اعطى بعد عرس وحاصله انه اقتصر لمالك على التبشير بالجنة وانه لا تصيبه النار لعدم بقاء شي له من الدنيا بخلاف ابن الزبير فاخبره بما يقع له في الدنيا على سبيل الاشارة كما اشار له ايضا بانه من اهل الجنة بقوله لا تمسك النار فزعم ان مقتضاه انه لم يخاطب بهذا ابن الزبير بل مالكا ساقط اذ محط الفرق انما هو قوله ويل الخ وكيف يتوهم انه لم يخاطب به ابن الزبير وقد ورد عند الدارقطني من حديث اسماء بنت

ابى بكر نحوه ولا تمسك النار فهل يظن بالحافظ انه لم يرالدارقطني وهو من جملة مروياته على شرح عدة ولفظ الدارقطني في السنن عن اسما قالت احتجم صلى الله عليه وسلم فدفع دمه لابني فشربه فاتاه جبريل فاخبره فقال ما صنعت قال كرهت ان اصب دمك فقال صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على راسه وقال ويل للناس منك وويل لك من الناس **وفي كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون انه** اى ابن الزبير **لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضوع** اى فاح **فمه مسكا** تمييز قال الجوهري وضاع المسك وتضوع وتضيع اى تحرك فانتشرت رايحته قال ~~ تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة عطرات ~~ ثم قال وتضيع المسك لغة في تضوع اى فاح **وبقيت رايحته موجودة في فمه الى ان صلب** بعد قتله رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وكانت خلافته تسع سنين قال الامام مالك وكان احق بها من عبد الملك وابيه مروان **واخرج الحسن بن سفين** عن عامر العنسوى بالغالى نسا من بلاد فارس الحافظ الامام لقي اسحق وابن معين ومات سنة ثلاث ومائتين وقد جاوز التسعين **في مسنده** وهو كبير **والحاكم والدارقطني والطبراني وابو نعيم من حديث ابى مالك النخعي** الواسطي اسمه عبد الملك وقيل عبادة ابن الحسين ويقال له ابن ذر متروك من السابعة روى له ابن ماجة كما في التقريب **عن الاسود بن قيس** العبدى ويقال العجلي الكوفي يكنى ابا قيس تابعي صغير ثقة **عن نبيح** بضم النون وموحدة ومهملة مصغر ابن عبد الله **العنزى** بفتح المهملة والنون ثم زاى نسبة الى عنزة بن اسد ابى عمرو الكوفي مقبول من الطبقة الوسطى من التابعين **عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل** من ظرفيه بمعنى في لا زايدة وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا ~~ عسى سايل ذو حاجة ان منعته ~~ من اليوم سولا ان يسر في غد ~~ وقال تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اى فيه **الى فخارة** جرة **في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة** قيل المعروف لغة عطشى فهذا استعمال على خلاف القياس كالفاظ جات على فعلان وفعلانه تميم في فعلان لان شرط منع صرفه وجود فعلا وفقد فعلانه وفي القاموس ان عطشانه لغة في عطشا **فشربت ما فيها وانا لا اشعر** انه بول لطيب رايحته **فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي فاهريقي** بفتح الهمزة من اهرق اى صبي **ما في تلك الفخارة فقلت قد والله شربت ما فيها** اقسمت عليه تاكيدا لانه **فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اما** بالفتح وخفة الميم **والله لا ييجعن** بالبا الموحدة والجيم كذا قال السيوطي في المناهل لاكنه لا يناسب قول القاموس نجعه بالجيم قطعه بالسين لانه هنا من الوجع اى المرض وصرح المجد بانه يقال يوجع بالواو ويبجع بالياء فهو بتحتيتين اولاهما مفتوحة ومكسورة اى لا يصيب **بطنك** وجع **ابدا وعن** عبد الملك بن عبد العزيز **بن جريج** بجيمين اولاهما مضمومة الاموى مولاهم المكي ثقة فاضل فقيه روى له الستة وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومائة او بعدها وقد جاوز السبعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت **قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان** بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة مفتوحة جمع عيدانة بالهاء وهو الطوال من النخل كما ضبطه جمع منهم المجد وجوز التلمساني كسر العين على انه جمع عود وهو مخالف لهم قال الشاعر ~~ ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت ~~ عيدان نجد ولم يعبان بالرتم ~~ **ثم يوضع تحت سريره** فان قيل ما الحاجة لوضعه مع ان الارض تبتلعه فلا يرى له اثر اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وهو مصلى نافلته ومحل نزول الوحي والملايكة فلا يليق ان يمس باطنه وظاهره شي من الفضلات وان طاهره تعظيما لعبادة ربه وتادبا ثم لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لا ينقع بول في طست في البيت فان الملايكة لا تدخل بيتا فيه بول مستنقع رواه الطبراني بسند حسن عن ابن عمر لامكان حمله على الفعل بلا ضرورة او على تركه في الانا مدة بحيث ينتشر به الانا كما يشعر به ينقع ومستنقع ومدة تركه صلى الله عليه وسلم كانت يسيرة **فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبه** بنت ابي سفين ام المومنين **جات معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة** بكسر الصاد والنصب اى جعله الله صحة او الرفع اى ما شربتيه صحة اى سبب لها وفيه ان قول ذلك مستحب للشارب ويقال عليه الاكل وحكمته انه يخشى منهما السقم ونحوه كما قيل ~~ فان الداء اكثر ما تراه ~~ يكون من الطعام او الشراب ~~ **يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان** اى وجد **مرضها الذي ماتت فيه** وهذا الحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج اخبرت الخ **رواه ابو داود** منقلا **عن ابن جريج عن حكيمه** بضم الحا المهملة وفتح الكاف مصغر كما في التبصير وغيره تابعية وفي الاصابة عن ابي نعيم لم يرو عنها الا ابن جريج واسم والدها حكيم **عن امها اميمة** بضم الالف وميمين بينهما تحتية مصغر قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه الحديث وابوها اسمه بجاد بكسر الموحدة والجيم ابن عبد الله بن عمير بن الحارث بن جارية بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية ويقال اميمة بنت عبد الله بن بجاد الخ صحابية من المبايعات روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها محمد بن المنكدر وبنتها حكيمة واشتهرت بامها ولذا قال **بنت رقيقه** بضم الرا وقافين مصغر وهي بنت خويلد ابن اسد اخت خديجة ام المومنين قال ابو عمر كانت بنتها اميمة من المبايعات وهي خالة فاطمة الزهرا ورده ابن الاثير بانها بنت خالتها لان خويلدا والد خديجة هو والد رقيقه لا اميمة قال في الاصابة هكذا يصح على قول من قال انها رقيقة بنت اسد بن عبد العزى ومن ثم قال المستغفري هي عمة خديجة بنت خويلد وترجم في الاصابة بتلو هذه اميمة بنت رقيقه بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف وهي اخت مخرمة بن نوفل لامه وامها رقيقة صاحبة الرويا في استسقا عبد المطلب فرق ابو نعيم تبعا للطبراني بينها وبين التي قبلها واخرج في ترجمة هذه حديث ابن جريج فذكره ثم قال واما ابن السكن فجعلهما واحدة ثم ترجم رقيقه بنت ابي صيفي فنسبها كما رايت وقال ذكرها الطبراني والمستغفري في الصحابة وقال ابو نعيم ما اراها ادركت الاسلام انتهى فليتامل ثم اشار المص الى الخلاف في ان شاربة بوله صلى الله عليه وسلم امراة واحدة او امراتان بقوله **وصحح ابن دحية انهما قضيتان وقعتا**

لامراتين احدهما ام ايمن والثانية بركة ام يوسف وزعم ان احداهما اميمة وهم لانها راوية فقط كما علمت **وقد وضح** بفتح الضاد كوعد انكشف وظهر **ان بركة ام يوسف غير بركة ام ايمن** لان ام يوسف كانت تخدم ام حبيبة وجات معها من الحبشة وام ايمن هي مولاته صلى الله عليه وسلم وحاضنته وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان **وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام** السراج **البلقيني** خلافا لدعوى ابن السكن ان بركة خادمة ام حبيبة كانت تكنى ايضا ام ايمن فالقصتان لها وخلافا لخلط ابي عمر خادمة ام حبيبة بام ايمن فاخرج في ترجمتها حديث ابن جريج عن حكيمة عن اميمة ثم قال اظن بركة هذه ام ايمن قال في الاصابة وحمله على ذلك ما ذكر هو في صدر ترجمة بركة ام ايمن انها هاجرت الهجرتين الى الحبشة والى المدينه وفي هجرتها الى الحبشة نظر فانها كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها مولاه صلى الله عليه وسلم زيد وزيد لم يهاجر الى الحبشة ولا احد من خدمه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك فظهر ان بركة الحبشية غير ام ايمن وان وافقتها في الاسم ثم ان بعض المغاربة جوز ان بركة الحبشية هي بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدى وليس كما ظن فان بركة بنت يسار من حلفا بني عبد الدار واهلها من كنده وليست حبشية وان اشتركتا في كونهما كانتا في ارض الحبشة مع المهاجرين انتهى **وفي هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم** لانه لم يامر واحدا منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده قال عياض **قال النووي في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين ان ابا طيبة الحجام حجمه صلى الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امراة شربت بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها** قال عياض وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب **وحديث ابي طيبة ضعيف** اى شربه الدم والا فحجامته للنبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث انس وجابر وغيرهما **وحديث شرب المراة البول صحيح** يعني ام ايمن لانها التي **رواه الترمذي الدارقطني** انها شربت بوله كما مر قريبا **قال وهو حديث حسن صحيح** نحوه قول عياض في الشفا حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح انتهى لكن تعقب بان الدارقطني قال في علله انه مضطرب جا عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف **وذلك كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ثم قال** النووي **ان القاضي حسينا قال بطهارة الجميع انتهى** اى جميع فضلاته وبه جزم البغوي وغيره واختاره كثير من متاخرى الشافعية وصحح السبكي والبارزي والزركشي وابن الرفعة والبلقيني والقاياتي وهو المعتمد خلافا لما صححه الرافعي وتبعه النووي ان حكمهما منه كغيره وحمل الاخبار على التداوي ورد بحديث لن يجعل الله شفا امتي فيما حرم عليها وحمل تنزهه صلى الله عليه وسلم منها على الاستحباب ومزيد النظافة **وبهذا قال ابو حنيفة كما قاله العيني** وقطع به ابن العربي من المالكية وعمم بعض متاخريهم في جميع الانبيا وفي الشفا قال قوم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وحكى القولين عن العلما ابن سابق المالكي **وابو طيبة بفتح الطا المهملة وسكون اليا المثناة تحت وبالموحدة** مفتوحة **نافع الحجام** كما ثبت في مسند احمد وغيره عن محيصة بن مسعود انه كان له غلام حجام يقال له نافع ابو طيبة فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن خراجه فقال اعلفه الناضح الحديث العسكرى قيل اسمه نافع ولا يصح ولا يعرف اسمه ساقط وقيل اسمه ميسره ذكره البغوي عن احمد بن عبيد بن ابي طيبة انه سيل عن اسم جده فقال ميسره ويقال اسمه دينار حكاه ابن عبد البر ولا يصح فقد ذكر الحاكم ابو احمد ان دينارا الحجام اخر تابعي واخرج ابن منده حديثا لدينار الحجام عن ابي طيبة ذكره في الاصابة **مولى محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها هو ابن مسعود الانصاري** افاد بهذا ان ابا طيبة غير الغلام المار لانه غلام لبعض قريش **قال شيخ الاسلام ابن حجر** الحافظ **قد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وعد الايمة ذلك من خصوصياته انتهى** قال الزركشي وينبغي طرد الطهارة في فضلات ساير الانبيا ونازعه الجوجرى في ذلك لكن يويده حديث ان الله امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبيا مع حديث ان ارواحهم نبتت على ارواح اهل الجنة **قال بعضهم وكان السر في ذكر ما روى من صنيع الملكين حين غسلا جوفه** في المرة الاولى عند مرضعته حليمه او وهو ابن عشر او حين البلوغ او ليلة الاسرا فعلى الاول يكون ذلك ثبت له من ابتدا طفوليته **والله اعلم بالحق في ذلك واما سيرته صلى الله عليه وسلم** اى حالته وهيته التي كان يتلبس بها **في البراز** بفتح الموحدة اسم للفضا الواسع كنوا به عن الحاجه كما كنوا بالخلا لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية من الناس واكثر الرواة يكسرون البا وهو غلط لانه مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازا لا بمعنى الفضا ورده النووي بان الظاهر بل الصواب الكسر قال الجوهري وغيره من ايمة اللغة البراز بالكسر ثقل الغذا وهو الغايط واكثر الرواة عليه فمعنى المصير اليه ولان المعنى عليه ظاهر ولا يظهر معنى الفضا الواسع هنا الا بكلفة انتهى اى بجعله مجازا علاقته المجاورة او من تسمية الحال باسم المحل لخروجه فيه وذكر المصباح ان كسر البا في الفضا لغة قليلة ثم جواب اما محذوف اشير الى بعضه بقوله **ففي حديث عايشة** او هو ما بعده نفس الجواب وهو اولى **عند ابي عوانة** الحافظ يعقوب ابن اسحق الاسفرايني النيسابوري ثقة ثبت جليل طاف الدنيا وعني بالحديث مات سنة ست عشرة وثلثمائة **في صحيحه** المخرج على مسلم وله فيه زيادات عدة **والحاكم** محمد بن عبد الله الحافظ المشهور **قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما منذ انزل عليه القران** ويطلق على بعضه كما يطلق على كله فشمل اول ما نزل فكانها قالت منذ نبئ ولا يشكل بانها لم تولد حينئذ لجواز انه بلغها ذلك فاخبرت به ولا يرد ما شاهده حذيفة من بوله قايما لانه في غير البيوت او لبيان الجواز ولم تشاهده عايشة فاخبرت بما شاهدت وحاصله انها قاست عليه ما لم تشاهده وقد روى الترمذي والنسائي عنها من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا ولفظ النسائي الا جالسا وحمل من اعتقد انه عادته **وفي حديث عبد الرحمن بن حسنه** بفتح المهملة ثم نون وهو ابن المطاع بن عبد الله اخو شرحبيل بن حسنه وهي امهما قال الترمذي يقال انهما اخوان وانكره العسكري تبعا لابن ابي خيثمة روى عبد الرحمن عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعنه زيد بن وهب وذكر مسلم والازدي والحاكم انه تفرد بالرواية عنه ويرد عليهم ان في الطبراني الكبير حديثا من طريق ابي طارق

عنه قال في الاصابة عند النسائي وابن ماجه وصححه الدارقطني وغيره انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا مخالفا لعادة العرب فقالوا متعجبين انظروا اليه يبول كما تبول المراة ولعل قايليه لم يسلموا مسلمين او محافظة الصحابة على فعله واقتدايهم به معلوم وحكى ابن ماجه عن بعض مشايخه انه قال كان من شان العرب البول قايما الا تراه يقول في حديث عبد الرحمن بن حسنة قعد يبول كما تبول المراة هذا بقية ما حكاه ابن ماجه كما في الفتح فما ادعاه قوله ويويده ما في حديث عبد الرحمن هذا من تعجبهم من بوله جالسا انه من عنده وليس بمراد وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يخالفهم في ذلك فيقعد لكونه استر وابعد من مماسة البول اذ القيام يخشى منه اصابة القدمين ونحوهما برشاش البول وقال حذيفة بن اليمان الصحابي بن الصحابي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم وفي رواية بطبيخة قوم وهي المكان الواسع فبال قايما ثم دعا بماء فجيته بماء فتوضا وفي مسلم فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه ولاحمد اتى سباطة قوم فتباعدت منه فادناني حتى صرت قريبا من عقبيه فبال قايما ودعا بماء فتوضا ومسح على خفيه وكذا زاد مسلم وغيره فيه ذكر المسح على الخفين رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن وغيرهم وفي الصحيح ايضا عن حذيفة رايتني انا والنبي صلى الله عليه وسلم نتماشى فاتى سباطة قوم خلف حايط فقام كما يقوم احدكم فبال فانتبذت منه فاشار الي فجيته فقمت عند عقبه حتى فرغ وفيه ايضا كان ابو موسى الاشعري يشدد في البول ويقول ان بني اسرايل كان اذا اصاب البول ثوب احدهم قرضه فقال وفي رواية غيره بال قايما ففحج بفا ثم حاء مهملة مفتوحات وجيم رجليه اي فرقهما وباعد ما بينهما وهذه حالة من بال جالسا قال ابو موسى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول قاعدا قد جافى بين فخذيه حتى جعلت ارثي له من طول الجلوس رواه الطبراني وقال ابن عباس عدل صلى الله عليه وسلم الى الشعب فبال حتى اني ارثي له من وركيه رواه ابن ماجه والسباطة بضم السين المهملة وبعدها موحدة فالف فطاء مهملة فتاء تانيث هي المزبلة بفتح البا والضم لغة موضع الزبل كما في المصباح والكناسة الواو بمعنى او وبها عبر المص في شرح البخاري وحكى ابن الاثير القولين فقال السباطة الموضع الذي يرمى فيه التراب والاوساخ وما يكنس من المنازل وقيل هي الكناسة نفسها انتهى وجزم الجوهري والمجد بالثاني تكون بفناء الدور مرفقا لاهلها اي محلا يرتفقون به قال في القاموس الرفق بالكسر ما استعين به واللطف رفق به وعليه مثلثة رفقا ومرفقا كمجلس ومقعد ومنبر ثم قال ومرافق الدار مصاب الماء ونحوها ومثله في صحاح الجوهري وصرحا ان اللغتين في المعنيين وفي المصباح المرفق ما ارتفقت به بفتح الميم وكسر الفاء وعكسه لغتان واما مرفق الدار كالمطبخ والكنيف ونحوه فبكسر الميم وفتح الفا لاغير على التشبيه باسم الالة وتكون في الغالب سهلة لا يرتد منها البول على البايل فلذا بال عليها واضافتها الى القوم اضافة اختصاص لا ملك لانها لا تخلو عن النجاسة وهي لا تملك وبهذا اي كونها سهلة لا يرتد فيها البول يندفع ايراد من استشكله لكون البول يوهي الجدار ففيه اضرار وهو قد قال لا ضرر ولا اضرار ووجه الرفع انها لسهولتها تتشرب البول الحاصل بها فلا يصل الى الجدار او نقول في الجواب انما بال فوق السباطة بوسطها لا في اصل الجدار الذي نشا الاشكال منه وهو مصرح في رواية ابي عوانة في صحيحه فيحمل عليه لان الروايات تبين بعضها وقيل يحتمل ان يكون علم اذنهم في ذلك بالتصريح او غيره كما مادة دلت على ذلك او لكونه مما يتسامح فيه الناس او لعلمه بايثارهم اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف في مال امته دون غيره لانه اولى بالمومنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه واموالهم وهذا اي التعليل لجواز التصرف وان كان صحيح المعنى لكن لم يعهد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم اي انه عاملهم بما يتخيل ان فيه اذى وان جاز له ورضوا به قال الحافظ ابن حجر في الفتح ايضا اذ الذي قبله من اول قوله والسباطة فيه ايضا ثم قال بعد قليل جواب سوال تقديره لما خالف عادته من الابعاد وبال على السباطة القريبة من الناس واما مخالفته صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من الابعاد عند قضا الحاجة عن الطريق المسلوكة وعن اعين النظار بحيث لا يراه احد لما روى ابو داود وابن ماجه والحاكم في علومه عن بلال بن الحارث وغيره كان صلى الله عليه وسلم اذا انطلق لحاجته تباعد حتى لا يراه احد وروى ابن جرير وغيره باسناد جيد عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يذهب لحاجته الى المغمس قال نافع وهو نحو ميلين من مكة وفي القاموس المغمس كمعظم ومحدث وهو مبالغة في الابعاد واستعمال الادب فلا ينافي ان المستحب يحصل بما دون ميلين فقد قيل انه اي وجه مخالفته لعادته انه صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين ولعله في الفتح فلعله بالتنا طال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلو ابعد لتضرر بحبس البول الى وصوله للمكان البعيد واستدنى حذيفة اي طلب قربه منه ليستره من خلفه عن رؤية من لعله يراه اي يرى شخصه صلى الله عليه وسلم مع وجود مانع رؤية عورته ولفظ الفتح من لعله يمر به وكان قدامه مستورا بالحايط او لعله فعله اي الستر لبيان الجواز ثم هو اي الستر في البول وهو اخف من الغايط لاحتياجه الى زيادة تكشف اسقط من الفتح ولما يقترن به من الرايحة واسقاطه حسن اذ لم يكن لغايطه رايحة كريهة كما مر والغرض من الابعاد الستر وهو يحصل بارخاء الذيل والدنو من الساتر ان كان طوله ثلثي ذراع وقربه منه بان كان ما بينهما ثلاثة اذرع فاقل والساتر يعرف المقعده وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك الخطمي له احاديث اخرجها الدارقطني والطبراني وغيرهما مدارها على الفضل بن مختار وهو ضعيف جدا قال في الاصابة وفي التقريب زعم عبد الحق ان النسائي اخرج له حديثا في السرقة وتعقب ذلك ابن القطان قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك اي طرق المدينة فانتهى الى سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر الحديث وهو فدنوت حتى قمت عند عقبه فبال قايما وظهر منه الحكمة في ادنائه حذيفة في تلك الحالة وهي قربه من القوم وجلوسه في مظنة المارة عليه مع امره له بذلك قاله في الفتح وكان حذيفة لما وقف خلفه عند عقبه استدبره وظهر ايضا ان ذلك كان في الحضر لا في السفر ويستفاد من هذا دفع اشد المفسدتين باخفهما والاتيان باعظم المصلحتين اذا لم يمكنا

معا

معا وبيانه انه صلى الله عليه وسلم كان يطيل الجلوس لمصالح الامة ويكثر من زيارة اصحابه وعيادتهم فلما حصره البول وهو في بعض تلك الحالات لم يوخره حتى يبعد كعادته لما يترتب على تاخيره من الضرر فراعى اهم الامرين وقدم المصلحة في تقريب حذيفة منه ليستره من المارة على مصلحة تاخره عنه اذ لم يمكن جمعهما وقيل انما بال قايما لانها حالة يومن معها خروج الريح بصوت ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويويده ما رواه عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال البول قايما احصن للدبر من خروج الريح منه وقيل السبب في ذلك ما روي عن الشافعي واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع الصلب بذلك فلعله كان به وجع صلبه بضم فسكون وبضمتين عظام الظهر وفي القاموس عظم من لدن الكاهل الى العجب وروى الحاكم والبيهقي من حديث ابي هريرة قال انما بال صلى الله عليه وسلم قايما لجرح كان بمابضه والمابض بهمزة ساكنة بعدها موحدة مكسورة ثم ضاد معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجله من القعود ولو صح هذا الحديث لكان فيه غنا عن جميع ما تقدم لانه نص وما تقدم احتمالات لكن ضعفه الدارقطني والبيهقي والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان اكثر احواله البول عن قعود وقول ابن القيم الصحيح انه انما فعله تنزيها وبعدا من اصابة البول فيه نظر بل البول قايما في المكان الصلب مما يخشى القدمين بالرشاش وقيل ان البول عن قيام منسوخ واستدل عليه بحديث عايشة المتقدم ما بال قايما منذ انزل عليه القران وبهذا زعمه ابو عوانة وابن شاهين واستدلا بهذا وبحديثها ايضا من حدثكم انه كان يبول قايما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا والصواب انه غير منسوخ اذ لا دليل على نسخه والجواب عن حديث عايشة انه مستند الى علمها فيحمل على ما وقع منه في البيوت واما غير البيوت فلم تطلع عليه وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة وهو جايز من غير كراهة اذا امن الرشاش وقد بينا ان ذلك كان بالمدينة فتضمن الرد على ما نفته عايشة من ان ذلك لم يقع بعد نزول القران وقد ثبت عن عمر وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم انهم بالوا قياما وهو دال على الجواز من غير كراهة اذا امن الرشاش ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي شي كما بينته في اوايل شرح الترمذي قاله في فتح الباري وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يدخل الخلا قال ابن الحاجب وغيره منصوب على الظرف لان دخل من الافعال اللازمة بدليل ان مصدره على فعول وما كان كذلك فهو لازم لانه نقيض خرج وهو لازم فيكون هو ايضا كذلك واختار قوم انه مفعول به وعن سيبويه انه منصوب باسقاط الخافض وجعله الحريري من الافعال المتعدية تارة بنفسها وتارة بحرف الجر قال اللهم اني اعوذ اي الوذ والتجي بك من الخبث جمع خبيث ذكران الشياطين والخبايث اناثهم جمع خبيثة وخص بذلك حال الخلا لان الشياطين يحضرون الاخلية وهي مواضع يهجر فيها ذكر الله تقدم لها الاستعاذة احترازا منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبايث رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وابن حبان عن زيد بن ارقم ومحتضرة اي تحضرها الشياطين ه والحشوش بضم الحا وشينين معجمتين المراحيض والكنف رواه البخاري من حديث ادم عن شعبة عن عبد العزيز عن انس بلفظ كان اذا دخل الخلا ثم قال وقال غندر عن شعبة اذا اتى الخلا وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز اذا اراد ان يدخل انتهى فبينت هذه الرواية المراد فلذا اقتصر عليها المص لكنه اوهم ان البخاري رواها مسندة مع انه انما رواها تعليقا كما رايت نعم وصلها في كتاب الادب المفرد له وهذه الروايات وان اختلف لفظها فمعناها متقارب يرجع الى معنى واحد وهو ما صرحت به الرواية الثالثة وهو في الامكنة المعدة لذلك بقرينة الدخول ولذا قال ابن بطال رواية اذا اتى اعم لشمولها انتهى والخبث بضم المعجمة وضم الموحدة ومراده ذكران الشياطين بالخبث جمع خبيث واناثهم بالخبايث جمع خبيثة قاله ابن حبان والخطابي وزاد ان عامة اصحاب الحديث يقولونه بساكن البا وهو غلط والصواب ضمها واتفق من بعد الخطابي على انه الغالط منهم النووي والتوربشتي لان الخبث اذا جمع يجوز تسكين بائه للتخفيف وهذا مستفيض لا يسع احدا مخالفته الا ان يزعم ان ترك التخفيف اولى ليلا يشتبه بالمصدر لكن صرح جماعة من اهل المعرفة بالعربية منهم ابو عبيدة بان البا هنا ساكنة وقال ابن دقيق العيد لا ينبغي ان يعد هذا غلطا لان فعلا بضم الفا والعين تخفف عينه قياسا قال ولا يتعين ان المراد بالخبث بالسكون ما لا يناسب المعنى بل يعناه وهو بضمها نعم حمله وهو ساكن على ما لا يناسب غلط في الحمل لا في اللفظ انتهى وقد اشار البخاري الى انه روي بالوجهين فقال بعد ما روى الحديث ويقال الخبث قال الحافظ باسكان الموحدة فان كانت مخففة عن المحركة فتقدم توجيهه وان كانت بمعنى المفرد فمعناه كما قال ابن الاعرابي المكروه فان كان من الكلام فالشتم ومن الملل فالكفر ومن الطعام فالحرام ومن الشراب فالضار وعلى هذا فالمراد بالخبايث المعاصي ومطلق الافعال المذمومة ليحصل التناسب ولذا وقع في رواية الترمذي وغيره اعوذ بالله من الخبث والخبايث الاول بالاسكان مع الافراد والثاني بالتحريك مع الجمع اي من الشي المكروه ومن الشي المذموم ومن ذكران الشياطين واناثهم انتهى وفي المصباح من الخبث والخبايث بضم البا والاسكان جايز على لغة تميم قيل ذكران الشياطين واناثهم وقيل من الكفر والمعاصي وقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ اظهارا للعبودية والا فهو معصوم من الشيطان كساير الانبيا ويجهر بذلك للتعليم لغيره وهل يختص هذا الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها حضرة الشياطين كما ورد في حديث زيد بن ارقم في السنن او يعم اي يشمل ما لو بال في اناء مثلا في جانب البيت الاصح الثاني ما لم يشرع في قضاء الحاجة ويقول ذلك قبل الدخول في الامكنة واما غيرها فيقوله في اول الشروع كتشمير ثيابه مثلا وكارادة تقديم الرجل وهذا مذهب الجمهور المانعين ذكر الله في تلك الحالة قايلين فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه ومن يجيز مطلقا لا يحتاج الى تفصيل وقد روى المعمري بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة هذا الحديث بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلا فقولوا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبايث قال الحافظ واسناده على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية ولم ارها في غير هذه الرواية انتهى وظاهره تاخير التعوذ عن البسملة وبه صرح جماعة لانه ليس للقراءة قاله النووي وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة اي التغوط والبول او غايط لم يرفع ثوبه عن عورته ولفظ ابي داود

حال قيامه اى بل يصبر **حتى يدنو** يقرب **من الارض** فاذا دنى منها رفعه شيا فشيا وهذا ادب مستحب اتفاقا ومحله مالم يخش تنجس ثوبه والا رفع بقدر
حاجته **رواه الترمذى وابو داود** فى الطهارة **وشيخهما الدارمى** عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد السمرقندى الحافظ احد الاعلام مات سنة خمس وخمسين
ومائتين وله خمس وسبعون سنة ثم هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه قاله الولى العراقى وعبد الحق وغيرهما **وعن عايشة قالت كان صلى الله عليه**
وسلم اذا خرج من الخلا وفى رواية من الغايط **قال** عقبه بحيث ينسب اليه عرفا **غفرانك** بالنصب بتقدير اسالك غفرانك الذى يليق اضافته اليك
لما له من الكمال والجلال عما قصرت فيه حال الخلا من ترك الذكر وما هو نتيجة الاسراع الى الطعام وقضاء الشهوات ولا يرد انه مامور بترك الذكر
حينئذ فلا حاجة الى الاستغفار لان سببه من قبله فاشعر بالاستغفار مما تسبب فيه او سال مغفرة عجزه عن شكر تلك النعمة حيث اطعم ثم هضم
ثم جلب منفعته ودفع مضرته وسهل خروجه فراى شكره قاصرا عن بلوغ هذه النعم ففزع الى الاستغفار والمراد بالغفران ازالة الذنب واسقاطه
ويستحب قول غفرانك لقاضى الحاجة سواء كان فى صحرا او بنيان مرة واحدة على ظاهر الحديث وقيل مرتين وقيل ثلاثا **رواه الترمذى وابن ماجه**
وابو داود والنساى والامام احمد والبخارى فى الادب المفرد وعنه رواه الترمذى وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود وغيرهم
فقول الترمذى غريب لا نعرفه الا من حديث عايشة هذا مراده لا نعرفه من وجه صحيح الا من حديثها وغيره من اذكار الخروج ضعيف
فهو كقول ابى حاتم حديث عايشة اصح ما فى الباب والغرابة بمعنى الفردية فلا تنافى الصحة فليس مراده نفيها كما فهمه مغلطاى واعترضه
وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد لله الذى اذهب عنى الاذى بهضمه وتسهيل خروجه **وعافانى** منه اى
من احتباس ما يوذى بدنى ويضعف قوتى ولابن ابى شيبة والدارقطنى من مرسل طاوس اذا خرج احدكم من الخلا فليقل الحمد لله الذى اخرج
عنى ما يوذينى وامسك على ما ينفعنى وفى رواية الحمد لله الذى اذاقنى لذته وابقى على قوته واذهب عنى اذاه رواه ابن ماجه باسناد
ضعيف كما قاله المنذرى ومغلطاى وغيرهما ورواه النساى من حديث ابى ذر وقال مضطرب غير قوى وقال الدارقطنى حديث غير محفوظ
وروى ابن السنى بسند ضعيف عن انس كان اذا خرج من الغايط قال الحمد لله الذى احسن بى فى اوله واخره **وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى**
اى جا **احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة** بكسر اللام على النهى وبضمها على النفى **ولا يولها ظهره** جزم بحذف اليا على النهى اى لا يجعلها مقابل
ظهره قاله المص والكرمانى وغيرهما وهو صريح فى ان الرواية جاءت فى يستقبل بالوجهين وفى يولها بالجزم فقط لكن جزم الحافظ بكسر اللام لان
لا ناهية واللام فى القبلة للعهد اى الكعبة انتهى ولذا قال شيخنا مجزوم بلا الناهية حرك بالكسر لالتقاء الساكنين وليس خبرا بمعنى النهى
لعطف ولا يولها عليه مجزوما قال الحافظ زاد مسلم ولا يستدبرها ببول او بغايط والغايط الثانى غير الاول اطلق على الخارج من الدبر مجازا من
اطلاق اسم المحل على الحال كراهية لذكره بصريح اسمه وحصل من ذلك جناس تام والظاهر من قوله ببول او غايط اختصاص النهى بخروج الخارج
من العورة ويكون مثاره اكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة ويويده قوله فى حديث جابر اذا اهرقنا الما وقيل مثاره كشف العورة وعلى
هذا فيطرد فى كل حالة تكشف فيها العورة كالوطى وقد نقله ابن شاش المالكى قولا فى مذهبه وكان قايله تمسك برواية الموطا لا تستقبلوا القبلة
بفروجكم ولكنها محمولة على قضاء الحاجة جمعا بين الروايتين **شرقوا او غربوا** اى خذوا فى ناحية المشرق او المغرب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب
وهو لاهل المدينة ومن كانت قبلتهم على سمتهم اما من قبلته الى المشرق او الى المغرب فينحرف الى جهة الجنوب او الشمال قال الحافظ ولى الدين ضبطناه فى سنن
ابى داود وغربوا بلا الف وفى بقية الكتب الستة باثبات الالف ونقله النووى عن بعض نسخ ابى داود وكذا رايته فى مختصر السنن للمنذرى باثباتها ولعله من
الناسخ وكلاهما صحيح **رواه البخارى** ومسلم واصحاب السنن **من حديث ابى ايوب** خالد بن زيد الانصارى البدرى من كبار الصحابة **وهذا النهى محله فى**
الصحرا اما فى البنيان فلا يمنع الاستقبال **لما روى** فى التعبير به شى اذ هو فيما يشك فيه وهذا فى الصحيحين **عن ابن عمر قال ارتقيت** اى صعدت **فوق**
بيته وفى رواية فوق ظهر بيت **حفصة** زاد مسلم اختى ولابن خزيمة دخلت على حفصة بنت عمر فصعدت ظهر البيت واضافه اليها باعتبار انه البيت
الذى اسكنها فيه النبى صلى الله عليه وسلم وبقى فى يدها الى ان ماتت فورث عنها وفى رواية على ظهر بيت لنا واخرى على ظهر بيتنا واضافته اليه مجاز
لانها اخته او باعتبار ما ال اليه الحال لانه ورث حفصة دون اخوته لانها شقيقته ولم تترك من يحجبه عن الاستيعاب **لبعض حاجتى** اى لامر اقتضى
رقيه ولم يبينه لعدم الاحتياج اليه فى بيان المقصود هنا **فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم** حال كونه **يقضى حاجته** وحال كونه **مستدبر القبلة**
مستقبل الشام وفى رواية بيت المقدس والمعنى واحد لانهما فى جهة واحدة وسقط فى رواية مستدبر القبلة لان ذلك من لازم من استقبل الشام هو
بالمدينة وذكرت فى هذه الرواية للتاكيد والتصريح به ثم لا يرد ان شرط الحال كونه نكرة ومستدبر مضافا فيتعرف بالاضافة لانها لفظية وهى لا تفيد
التعريف ولم يقصد ابن عمر الاشراف على النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة وانما صعد السطح لضرورة فحانت منه التفاتة كما فى رواية البيهقى
فلما راه بلا قصد احب ان لا يخليها من فايدة بحفظ هذا الحكم الشرعى وكانه انما راه من جهة ظهره حتى ساغ له تامل الكيفية المذكورة من غير محذور
ودل ذلك على شدة حرصه على تتبع احواله صلى الله عليه وسلم ليتبعها وكذا كان رضى الله عنه **رواه الشيخان** ان ناسا يقولون اذا قعدت على حاجتك
فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس فقال ابن عمر لقد ارتقيت فذكره وادعى الخطابى الاجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن لم يستدبر فى استقباله
الكعبة وفيه نظر فقد قال قوم منهم النخعى وابن سيرين بالتحريم عملا بحديث معقل الاسدى قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستقبل القبلتين

ببول

ببول او غايط رواه ابو داود وغيره وهو حديث ضعيف لان فيه راويا مجهول الحال وعلى تقدير صحته فالمراد بذلك اهل المدينة ومن على
سمتها لان استقبالهم بيت المقدس يستلزم استدبارهم الكعبة فالعلة استدبار الكعبة لا استدبار بيت المقدس قاله الحافظ **واما**
حديث جابر عند احمد وابى داود وابن خزيمة وغيرهم **ولفظه عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نستدبر القبلة**
اى الكعبة **او نستقبلها بفروجنا اذا اهرقنا الما قال جابر ثم رايته قبل موته بعام مستقبل القبلة** فقال فى **فتح البارى** فى شرح حديث
ابى ايوب **الحق انه ليس بناسخ لحديث النهى خلافا لمن زعمه** اذ لا دليل على النسخ ومجرد رويته بفعل خلاف النهى لا يدل عليه وكان زاعمه قصد به
دفع المعارضة ولذا اضرب فقال **بل الجمع بينهما ممكن** بلا دعوى نسخ **وهو محمول على انه راه فى بنا او نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى الله**
عليه وسلم لمبالغته فى التستر ورؤية ابن عمر له كانت عن غير قصد وكذا رؤية جابر هكذا فى الفتح قبل قوله **ودعوى خصوصية ذلك** اى استقبال
القبلة حالة البول **بالنبى صلى الله عليه وسلم لا دليل عليها** اذ الخصايص لا تثبت بالاحتمال بل بالنص الصريح وقد امكن الجمع بدون دعوى
الخصوصية **ومذهب الجمهور** وهو مذهب **مالك والشافعى واسحق** بن راهويه احد الايمة الذين دونت مذاهبهم **التفريق بين البنيان**
فيجوز لحديث ابن عمر الصريح فى جواز الاستدبار وحديث جابر الدال على جواز الاستقبال **وبين الصحرا** فيمنع لحديث ابى ايوب **وهذا اعدل**
الاقوال لاعماله جميع الادلة بخلاف غيره ففيه الغاء احدها وقد تقرر عند الفقها والمحدثين والاصوليين انه متى امكن الجمع بين الدليلين
جمع **وقال قوم بالتحريم مطلقا** فى صحرا او بنيان **وهو المشهور عن ابى حنيفة واحمد** وقال به ابو ثور صاحب الشافعى **ورجحه من المالكية**
ابن العربى ومن الظاهرية ابن حزم **وحجتهم ان النهى** فى حديث ابى ايوب **مقدم على الاباحة** التى دل عليها حديث ابن عمر **ولم يصححوا حديث**
جابر المتقدم الصريح فى النهى ولكن قد صححه ابن خزيمة وابن حبان **وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عايشة وعروة ابن الزبير وربيعة**
ابن عبد الرحمن وداود **محتجين بان الاحاديث تعارضت فليرجع الى اصل الاباحة** ويرد عليهم ان محل ذلك ما لم يمكن الجمع وقال قوم يجوز
الاستدبار دون الاستقبال حكى عن ابى حنيفة واحمد وتمسكوا بحديث ابن عمر فخصصوا به عموم حديث ابى ايوب ولم يصححوا حديث جابر ولم
يلحقوا الاستقبال بالاستدبار قياسا لانه لا يصح وقيل يجوز الاستدبار فى البنيان فقط لحديث ابن عمر وهو قول ابى يوسف وقيل بعموم التحريم
حتى القبلة المنسوخة وقيل يختص التحريم باهل المدينة ومن على سمتها اما من قبلته المشرق او المغرب فيجوز له الاستدبار والاستقبال مطلقا
لعموم قوله شرقوا او غربوا **وفى البخارى عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج** من بيته او من بين الناس **لحاجته** اى البول او الغايط
ولفظ كان يشعر بالتكرار والاستمرار **اجى انا وغلام** زاد فى رواية البخارى منا اى من الانصار وبه صرح الاسماعيلى ولمسلم نحوى اى مقارب
لى فى السن والغلام هو المترعرع قال ابو عبيد وفى المحكم من لدن الفطام الى سبع سنين وفى الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحا فان قيل
له بعده غلام فمجاز قيل الغلام ابن مسعود بقول ابى الدردا لعلقمة بن قيس اليس فيكم صاحب النعلين والطهور والوسادة يعنى ابن مسعود
الحديث فى الصحيح فيكون انس سماه غلاما مجازا ويكون معنى قوله منا اى من الصحابة او من خدمه صلى الله عليه وسلم وقوله فى رواية الاسمعيلى من
الانصار لعلها من تصرف الراوى راى فى الرواية منا فحملها على القبيلة فرواها بالمعنى او لان اطلاق الانصار على جميع الصحابة سايغ وان خصه
العرف بالاوس والخزرج لكن يبعده رواية مسلم غلام نحوى فوصفه بالصغر ويحتمل انه ابو هريرة فعنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتى
الخلا اتيته بما فى ركوة فاستنجى ويويده ما رواه البخارى فى ذكر الجن عن ابى هريرة انه كان يحمل مع النبى صلى الله عليه وسلم الاداوة لوضويه
وحاجته ويكون المراد بقول انس نحوى اى فى الحال لقرب عهده بالاسلام ويحتمل انه جابر ففى مسلم انه صلى الله عليه وسلم انطلق لحاجته فاتبعه جابر
باداوة ولا سيما وجابر انصارى ووقع للاسماعيلى فى روايته فاتبعته وانا غلام بتقديم الواو فتكون حالية لكن تعقبها الاسماعيلى بان الصحيح انا
وغلام بواو العطف **ومعنا اداوة** بكسر الهمزة اناء صغير من جلد مملوة **من ماء** واورد ان اذا للاستقبال وخرج للماضى فلا يصح هنا اذ لم
قد وقع واجيب بان اذا هنا لمجرد الظرفية فالمعنى نتبعه حين خرج او هو حكاية للحال الماضية **يستنجى به** زعم الاصيلى ان قايل ذلك هشام بن
عبد الملك شيخ البخارى فيه وقد رواه بعده عن شيخه سليمان بن حرب فقال يستنجى بالما ورواه عن محمد بن جعفر بلفظ اذا تبرز لحاجته اتيته بما
فيغسل به **وفى رواية مسلم عنه** انس **فخرج** النبى صلى الله عليه وسلم **علينا وقد استنجى بالما** وللاسماعيلى فانطلق انا وغلام من الانصار معنا
اداوة فيها يستنجى منها النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فبان بهذه الرواية ان حكاية الاستنجا من قول انس لا من قول هشام كما ادعى الاصيلى
وانه يحتمل ان الما لوضويه فقد انتفى هذا الاحتمال بهذه الروايات وهى ترد ايضا زعم ابى عبد الملك البونى ان قوله يستنجى بالما مدرج من قول
عطا راويه عن انس **وعن ابى هريرة قال اتبعت النبى صلى الله عليه وسلم** بتشديد التا اى سرت وراه **وقد خرج لحاجته** جملة وقعت حالا
فلا بد فيها من قد ظاهرة او مقدرة قاله المص فظاهره ان لفظ قد لم يقع فى رواية فما فى نسخ هنا من زيادتها لا يعتمد واسقط من الرواية وكان لا يلتفت
وراه فدنوت منه زاد الاسماعيلى استانس واتنحنح فقال من هذا فقلت ابو هريرة **فقال ابغنى** بهمزة وصل ثلاثى اى اطلب لى يقال بغيتك
الشى اى اعنتك على طلبه وهما روايتان قال الحافظ والوصل اليق بالسياق ويويده رواية الاسماعيلى ايتنى وفى رواية ابغ لى بهمزة قطع ولام
بعد المعجمة بدل النون **احجارا** مفعول ثان لابغنى او ابغنى من اتاه بالمد اى اعطاه والمعنى هنا ناولنى احجارا **استنفض بها** بفا مكسورة وضاد

معجمة مجزوم جواب الامر ويجوز الرفع على الاستيناف قال القزاز استفعل من النفض وهو ان يهز الشى فيظهر غباره قال وهذا موضع استفعل اى بتقديم الظا المشالة على الفا ولكذا روى ورده الحافظ بان الرواية صواب ففى القاموس استنفضه استخرجه وبالحجر استنجى وهذا ماخوذ من كلام المطرزى قال الاستنفاض الاستخراج ويكنى به عن الاستنجا ومن رواه بالقاف والصاد المهملة فقد صحف وللاسماعيلى بدل استنفض استنجى وكانما المراد بقوله فى رواية البخارى اونحوه ويكون التردد من بعض رواته انتهى واو نحوه بالنصب مفعول قال اى قال نحو هذا اللفظ فلا بد ان قال انما نصب للجمل ونحوه مفرد لانه وان كان مفردا لكنه فى معنى الجملة لقلت قصيدة **ولا تاتنى** بالجزم بحذف اليا على النهى وللكشميهنى باثبات اليا على النفى وفى رواية ولا تاتى **بعظم ولا روث** لانهما مطعومان للجن كما فى البخارى فى المبعث ان ابا هريرة قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما ان فرغ ما بال العظم والروث قال هما من طعام الجن فظاهر هذا التعليل اختصاص المنع بهما نعم يلحق بهما جميع مطعومات الادميين بالاولى وكذا المحترمات كاوراق كتب العلم وكانه صلى الله عليه وسلم خشى ان يفهم ابا هريره من قوله استنجى ان كل ما يزيل الاثر كاف ولا اختصاص لذلك بالاحجار فنبهه باقتصاره فى النهى على العظم والروث ان ما سواهما يجزى ولو اختص ذلك بالاحجار كما يقوله بعض الحنابلة والظاهريه لم يكن لتخصيص هذين بالنهى معنى وانما خص الاحجار بالذكر لكثرة وجودها ومن قال علة النهى عن الروث نجاسته الحق به كل ما فى معناه كالزجاج الاملس ويويده ما رواه الدارقطنى وصححه عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان يستنجى بروث او عظم وقال انهما لا يطهران **فاتيته باحجار بطرف** اى فى طرف **ثيابى فوضعتها الى جنبى** اسقط من رواية البخارى واعرضت عنه كذا فى اكثر الروايات وللكشميهنى واعترضت بزيادة مثناة بعد العين والمعنى متقارب **فلما قضى حاجته اتبعه** بهمزة قطع اى الحقه بهن اى اتبع المحل بالاحجار وكنى بذلك عن الاستنجا وقضيته انه لم يستنجا بالما ولا يخالفه قول عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غايط الا مس ماء رواه ابن ماجه وفى رواية له ايضا عنها كان يغسل مقعدته ثلاثا لانه اخبار عما رانه هى فلا ينافى روية غيرها من الاقتصار على الاحجار ويحتمل انه استنجى بالما بعد الاحجار قال الحافظ وفى الحديث جواز اتباع السادات وان لم يامروا بذلك واستخدام الامام بعض رعيته والاعراض عن قاضى الحاجه والاعانة على احضار ما يستنجى به واعداده عنده كيلا يحتاج الى طلبه بعد الفراغ فلا يامن التلويث

وعن عبد الله بن مسعود قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم الغايط اى الارض المطمينة لقضاء الحاجة فالمراد به معناه اللغوى **فامرنى ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت** اى اصبت **حجرين والتمست** اى طلبت الحجر **الثالث فلم اجده** بالضمير المنصوب اى الحجر الثالث وفى رواية بحذف الضمير **فاخذت روثة** زاد فى رواية لابن خزيمة وكانت روثة حمار ونقل التيمى ان الروث مختص بما يكون من الخيل والبغال والحمير **فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة وقال هذا ركس** بكسر الرا واسكان الكاف قيل لغة فى رجس بالجيم ويدل عليه رواية ابن ماجه وابن خزيمة بالجيم ويويده ايضا رواية الترمذى هذا ركس يعنى نجسا وقيل الركس الرجيع رد من حالة الطهاره الى حالة النجاسة قاله الخطابى وغيره والاولى ان يقال رد من حالة الطعام الى حالة الروث وقال ابن بطال لم اجد هذا الحرف فى اللغة يعنى الركس بالكاف وتعقبه ابو عبد الملك بان معناه الرد كما قال تعالى اركسوا فيها اى ردوا فكانه قال هذا رد عليك انتهى ولو ثبت ما قال لكان بفتح الرا اركسه ركسا اذا رده واغرب النساى فقال عقب هذا الحديث الركس طعام الجن وهذا ان ثبت لغة فهو مريح من الاشكال قاله الحافظ وذكر اسم الاشارة الراجع للروثة باعتبار تذكير الخبر كقوله تعالى هذا ربى وفى رواية هذه ركس على الاصل ووجه انيانه بالروثة مع امره بالاحجار انه قاسها على الحجر بجامع الجمود فقطع صلى الله عليه وسلم قياسه بالفرق او بابداء المانع بقوله هذا ركس وان كان قياسه لضرورة عدم المنصوص عليه **رواه** اى المذكور من حديثى ابى هريرة وابن مسعود **البخارى** فى الطهارة وغيرها ويقع فى كثير من نسخ المتن سقوط وقال هذا ركس وفى بعضها ثبوتها وهو احسن اذ هى فى البخارى **وفى حديث سلمان** الفارسى **عند مسلم** مرفوعا يعنى قال صلى الله عليه وسلم **لا يستنجى احدكم باقل من ثلاثة احجار** فنهيه وافق امره لابن مسعود ان ياتيه بثلاثة **وقد اخذ الشافعى واحمد واصحاب الحديث بهذا** المذكور من النهى والامر **فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاثة مع مراعاة الانقا واذا لم يحصل بها فيزاد حتى ينقى ويستحب حينئذ الايتار لقوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فليوتر** فالامر للندب **وليس بواجب لزيادة فى ابى داود** وابن ماجه **حسنة الاسناد** وصححه ابن حبان **قال** عقب قوله فليوتر من فعل فقد احسن **ومن لا فلا حرج** عليه فى عدم الايتار وبهذا اخذ مالك وابو حنيفه وداود ومن وافقهم فى ان الايتار مستحب فقط لا شرط ولا يخالفه حديث سلمان فى النهى لحمله على الكمال وكذا امره لابن مسعود لا انه شرط كما زعم المخالف لتصريحه فى هذه الرواية بان الامر ليس للوجوب وبه حصل الجمع بين الادلة وحمله على الزايد على الثلاث انه لم ينق تحكم **قال الخطابى** منتصرا لمذهبه **لو كان القصد الانقا فقط لخلا اشتراط العدد عن الفايدة** وفيه انه لم يخل عنها اذ المستحب فايدة **فلما اشترط العدد لفظا وعلم الانقا فيه معنى دل على ايجاب الامرين** العدد والانقا فان حصل بالثلاث والا زيد **ونظيره العدة بالاقرا فان العدد مشترط ولو تحققت براة الرحم بقرء واحد** وهذا ممنوع وسنده ان فى العدة ضربا من التعبد **وقال الطحاوى** تاييدا لمذهبه **لو كان العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام حجرا ثالثا وغفل رحمه الله** مع كونه من كبار الحفاظ **عما اخرجه احمد فى مسنده من طريق معمر** بن راشد الازدى مولاهم البصرى نزيل اليمن ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن علقمة **عن ابن مسعود** فسقط من المتن راويان عند احمد مذكوران فى الفتح وهو من التلخيص المخل اذ معمر لم يدرك ابن مسعود **فى هذا الحديث فان فيه فالقى الروثة وقال انها ركس ايتنى بحجر** وفى رواية ايتنى بغيرها **ورجاله ثقات اثبات** روى لهم

الشيخان زاد الحافظ وقد تابع معمرا عليه ابو شيبة الواسطى وهو ضعيف اخرجه الدارقطنى وتابعهما عمار بن رزيق احد الثقات عن ابى اسحق وقد قيل ان ابا اسحق لم يسمع من علقمة لكن اثبت سماعه منه لهذا الحديث الكرابيسى وعلى تقدير انه ارسله عنه فالمرسل حجة عند الحنفيين وعندنا ايضا اذا اعتضد **واستدلال الطحاوى** على تقدير انه لم ياخذ الا الحجرين **فيه نظر لاحتمال ان يكون اكتفى** بالامر الاول فى طلب الثلاثة فلم يجدد الامر بطلب الثالث كما فى الفتح قائلا او اكتفى **بطرف احدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث مسحات وذلك حاصل ولو بواحد** والدليل على صحته انه لو مسح بطرف واحد ورماه ثم جاء اخر فمسح بطرفه الاخر لاجزاهما بلا خلاف **انتهى ملخصا من فتح البارى** وزاد وقال ابو الحسن ابن القصار المالكى روى انه اتاه بثالث لكن لا يصح ولو صح فالاستدلال به لمن لا يشترط الثلاثة قايم لانه اقتصر فى الموضعين على ثلاثة فحصل لكل منهما اقل من ثلاثة وفيه نظر ايضا لان الزيادة ثابتة كما قدمنا وكانه انما وقف على الطريق التى عند الدارقطنى فقط ثم يحتمل انه لم يخرج منه شى الا من سبيل واحد وعلى تقدير انه خرج منهما فيحتمل انه اكتفى للقبل بالمسح فى الارض وللدبر بالثلاث او مسح من كل منهما بطرفين واما استدلالهم على عدم اشتراط العدد بالقياس على مسح الراس ففاسد الاعتبار لانه فى مقابلة النص الصريح كما تقدم من حديث ابى هريره وسلمان انتهى ولا فساد لحمل النص على الكمال والله اعلم

الفصل الثانى

الفصل الثانى

من المقصد الثالث **فيما اكرمه الله تعالى به من الاخلاق الزكية** الفاضلة النامية وجمع الاخلاق باعتبار الثمرات الناشية عن الخلق من الاوصاف الحميدة كبشاشة واحتمال اذى وعدم المجازاة بالسيئة فلا يرد ان كونه جبلة فى الانسان يقتضى اتحاده او بناء على تعدده كما مال اليه كثير **وشرفه من الاوصاف المرضية** بمعنى الاخلاق الزكية على ان المراد بها الثمرات **اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخا واللام ويجوز اسكانها** تخفيفا فالضم الاصل لكن سوى بينهما فى النهايه **قال الراغب الخلق والخلق بالفتح** للاول **وبالضم** للثانى **فى الاصل بمعنى واحد كالشرب** بالفتح **والشرب** بالضم **لكن خص** فى الاستعمال وان اطلق بالاشتراك على كل منهما **الخلق الذى بالفتح بالهيات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذى بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى** وفى النهاية الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهى نفسه واوصافه ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهره **وقد اختلف هل حسن الخلق غريزه** بمعجمة فراء فتحتية فزاى منقوطة اى طبيعة **او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزه بحديث ابن مسعود** عن النبى صلى الله عليه وسلم قال **ان الله قسم بينكم اخلاقكم** فاعطى بعضا خلقا حسنا وبعضا سيئا وفاوت فى مراتبها **كما قسم** بينكم **ارزاقكم** فوسع على بعض وضيق على بعض **الحديث رواه البخارى** فى الادب المفرد كما عزاه له جمع منهم المص على البخارى خلافا لما يوهمه اطلاقه هنا انه رواه فى الصحيح **وقال القرطبى الخلق جبلة** بكسر الجيم والبا وشد اللام طبيعة وخلقة وغريزة وسجية بمعنى واحد كما فى المصباح **فى نوع الانسان وهم** اى افراد النوع **فى ذلك النوع متفاوتون** اذ النوع حقيقة واحدة لا تكثر فيها ولا تعدد واختلافهم فيها باعتبار ان منهم من جبلت طبيعته على محبة الافعال الحسنة ومنهم من طبيعته على خلاف ذلك واليه اشار بقوله **فمن غلب عليه شى** حسن لا اختلال فيها حسنا وغيره **منها** اى من الصفات التى هى ثمرات الجبلة الموصوفة بالحسن **كان محمودا** ولا يرد عليه ان الجبلة شى واحد فلا يتصف بغلبة ولا دونها لما قلنا المراد بها الصفات لا نفس الطبيعة **والا** يغلب عليه شى بان غلبت عليه صفات الذم او استوى فيها الامران **فهو المامور** بالاحاديث الدالة على طلب تحسين الخلق وذلك **بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا** فيمكن اكتساب حسن الخلق **وكذا ان كان** الخلق **ضعيفا فيرتاض صاحبه** اى يسعى فى تذليله بتعويده الصفات الحميده شيا فشيا **حتى يقوى** يعنى ان الحسن مقول بالتشكيك فمن غلب عليه الحسن الكامل لا يحتاج الى علاج ومن غلب عليه صفات الذم احتاج الى علاج قوى ومن كان فيه اصل الحسن احتاج الى رياضة ليحصل له قوة فى الصفة التى تلبس بها هكذا املانى شيخنا رحمه الله **وقد وقع فى حديث الاشج** بمعجمة وجيم سمى به لاثر كان فى وجهه واسمه المنذر بن عايذ بمعجمة فتحتية **فمعجمة على الصحيح المشهور** الذى قاله ابن عبد البر والاكثر وقيل اسمه المنذر بن الحارث ابن زياد بن عصر بفتح العين والصاد المهملتين ثم را ابن عوف وقيل المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عايذ وقيل عبد الله بن عوف **انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين** تثنية خصلة وفى رواية لخلتين وهما بمعنى **يحبهما الله** وورد فى رواية ورسوله **الحلم** العقل او تاخير مكافاة الظالم او العفو عنه او غير ذلك **والاناه** بالقصر بزنة قناه التثبت وعدم العجلة وذلك ان وفد عبد القيس بادروا الى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب سفرهم واقام الاشج فى رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه ثم اقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقربه واجلسه الى جانبه وقال تبايعون على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن تزاول الرجل على شى اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك الخ قال عياض فالاناة تربصه حتى نظر فى مصالحه ولم يعجل والحلم هذا القول الذى قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب **قال يا رسول الله قديما كان** المذكور من الخصلتين هكذا فى نسخ بالافراد ومثلها بخط الشامى وفى بعضها كانا بالتثنية لكن المناسب كان **انا فى او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين** تثنية خلة وهى الخصلة كما فى النسخ الصحيحة وخط الشامى وهو موافق لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم خلتين لفظا ومعنى وعلى رواية لخصلتين يكون عدل عن لفظه الى معناه فرارا من توارد الالفاظ وان بين مخاطبين فما فى نسخ على خلقين لا يناسب قوله خصلتين الا بحملها على غير معنى الخلق **يحبهما الله** زاد فى رواية ورسوله **رواه احمد والنساى وصححه ابن حبان** وهو فى مسلم والترمذى من حديث ابن عباس وتقدمت القصة بسوطها فى الوفود **فترديد السوال وتقريره عليه** بقوله قديما **يشعر بان فى الخلق ما هو جبلى وما هو مكتسب** لانه صلى الله عليه وسلم اقره على سواله واجابه بقوله

تدريا قال ابن حجر وغيره وهذا هو الحق قال شيخنا وهو جمع بين القولين لا ثالث وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر في المرآة يقول اللهم كما حسنت وفي رواية احسنت خلقي بالفتح فحسن خلقي بالضم لاقوى على اثقال الخلق وتحقق بتحقق العبودية والرضى بالعدل ومشاهدة الربوبية قال الطيبي يحتمل ان يريد طلب الكمال واتمام النعمة عليه باكمال دينه وان يكون طلب المزيد والثبات على ما كان اخرجه احمد وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن مسعود ورواته ثقات قال شيخنا ففيه دليل على ان حسن الخلق قد يتجدد ويحصل بعد ان لم يكن وقال غيره تمسك به من قال حسن الخلق غريزي لا مكتسب والمختار ان اصول الاخلاق غرايز والتفاوت في الثمرات وهو الذي به التكليف وعند مسلم في حديث دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت وهو يدل ايضا على انه قد تكتسب ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ما لا يحيط به حد والحصر اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم لتحملك من قومك ما لا يتحمله امثالك وقالت عايشة ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك فلذلك انزل الله وانك لعلى خلق عظيم رواه ابن مردويه وابو نعيم بسند واه وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على انه مشتمل على الاخلاق ومستول عليها اي متمكن من الجري على مقتضاها ببذل المعروف واحتمال الاذى وعدم الانتقام فاشبه في تمكنه من ذلك المستعلي على الشي المستولي عليه فهو استعارة تبعية لجريانها في الحرف والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة كان هذا تعريف للخلق الحسن المرضي شرعا وعرفا فلا يشكل بان الخلق قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا ولذا جاء ذم الخلق في احاديث كثيرة ولذا اعترض عليه بان هذا التعريف ليس بصواب اذ الناشي عن الجبلة يكون جميلا تارة وقبيحا اخرى وما ذكره انما هو تعريف للخلق الحسن لا المطلق الخلق وكانه لم يقف على قول الراغب حد الخلق حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية ولا قول الغزالي هيئة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير احتياج الى فكر وروية فان صدر عن الهيئة افعال جميلة محمودة عقلا وشرعا سميت خلقا حسنا وان صدر عنها افعال قبيحة سميت خلقا سيئا واجيب بانه لم يدع حصر ما ينشا عنها في الجميل ورده شيخنا بان حق التعريف ان يكون جامعا مانعا والاعتراض بالنظر لهذا قال والاحسن في الجواب انه قد يراد بالتعاريف تعريف بعض الانواع لتميزه عن غيره بصفة حتى صار كانه حقيقة في ذلك الشي وتنزيل غيره منزلة العدم وهو هنا الخلق الحسن او غيره لا اعتبار به وقد وصف الله تعالى نبيه بما اي الكمال يرجع الى القوة العلمية بانه اي ذلك الكمال عظيم والمعنى وصفه بكمال عظيم يرجع الى القوة العلميه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله بذلك وبغيره عليك عظيما اذ لا افضل اعظم من النبوة ووصف ما يرجع الى القوة العاملية بانه عظيم قال وانك لعلى خلق عظيم فدل مجموع هاتين الايتين على ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كانها لقوتها وشدة كمالها من جنس ارواح الملايكة اذ اعطاهم الله قوة في العمل لا تصل اليها البشر وفي العلم ما يصلون به الى معرفة حقايق الامور من اللوح المحفوظ والالهام والعلم الضروري بمعرفة الامور على ما هي عليه في الواقع وكذلك كان صلى الله عليه وسلم قال الحليمي انما وصف خلقه بالعظيم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة بدال مهملة مفتوحة ومثلثة السهولة واللين كما في النهاية وغيرها وهو عطف مباين اذ السماحة كثرة العطا والدماثة اعم ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك المذكور من السماحة والدماثة بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا قويا على الكفار غليظا عليهم مهيبا بزنة مبيع اسم مفعول من هاب في صدور الاعدا منصورا بالرعب منهم حال من الاعدا على مسيرة شهر كما ورد في الحديث لانه لم يكن بينه وبين اعدايه حينيذ اكثر من شهر من كل جهة فكان وصفه بالعظم دون الكرم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد ابو القاسم بن محمد النهاوندي الاصل البغدادي المنشا القواريري الزجاج نسبة لحرفة ابيه سيد الطايفة مرجع اهل السلوك تفقه على ابي ثور وكان يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة ورزق من القبول وصواب القول ما لم يقع لغيره كان اذا مر ببغداد وقف الناس له صفوفا وكانت الكتبة تحضر مجلسه لالفاظه والفقها لتقريره والفلاسفة لدقة نظره والمتكلمون لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقايقه مات ببغداد سنة تسع او ثمان وتسعين ومايتين وحزر من صلى عليه فكانوا نحو ستين الفا وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى اي سوى الاشتغال بامتثال امره ونهيه وتعظيمه بالاقبال بجملته على عبادته فلا يقبل على غيره طرفة عين وقيل لانه عليه الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه وكان يتكلم معهم في امور دنياهم مع مزيد تلطفه بهم وان اقتضى الحال المزاح مازحهم ولا يقول الا حقا لما قال زيد بن ثابت كنت جار النبي صلى الله عليه وسلم وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وان ذكرنا الاخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا رواه البيهقي وباينهم بقلبه اذ هو مقبل على الله منزه عما يشغل سره عنه متبتل اليه بشراشره وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الاوسط على الصواب وعزاه الديلمي لاحمد عن معاذ وما رايته فيه انما فيه حديث ابي هريرة الاتي افاده السخاوي بسند فيه عمر بن ابراهيم القرشي وهو ضعيف عن جابر بن عبد الله ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال ولكن وان كان ضعيفا راويه فله شواهد كما افاده بقوله وفي رواية مالك في الموطا بلاغا اي انه قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والبلاغ وان كان من اقسام الضعيف الا ان بلاغات الامام ليست منه لانها تتبعت كلها فوجدت صحيحة او حسنة ولذا قال ابن عبد البر على الموطا هو متصل من وجوه صحاح عن ابي هريرة رفعه بلفظ صالح واخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ الموطا وفي رواية لاتمم حسن الاخلاق وحسن الخلق اختيار الفضايل وترك الرذايل بجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه ادب بالقران كما قالت عايشة رضي الله عنها فيما رواه مسلم وغيره كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه

قال ابن الاثير اي كان متمسكا بادابه واوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن وقال البيضاوي اي جميع ما حصل في القران فان كل ما استحسنه واثنى عليه ودعا اليه فقد تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه فكان القران بيان خلقه وفي الديباج معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتادب بادابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته انتهى وهي متقاربة ثم هذا الحديث اخرجه الامام احمد ومسلم وابو داود وعندهما بهذا اللفظ وزيادة يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ورواه ابن ابي شيبة وغيره ان عايشة سيلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان احسن الناس خلقا كان خلقه القران يرضى لرضاه ويغضب لغضبه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ثم قالت اقرا قد افلح المومنون الى العشر فقرا السايل فقالت هكذا كان خلقه صلى الله عليه وسلم قال بعض العارفين وقد علم ان القران فيه المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم مبتدا خبره يقولون امنا به اي اقررناه في نصابه اي اصله بحيث لا نتكلم فيه بشي واقررنا اعترفنا به من خلف حجابه لعدم قدرتنا على كشفه والمراد بالحجاب ما يمنع حمل المتشابه على ظاهره كاستحالة اطلاقه على الله يعني امنا به مع اعترافنا باشكاله علينا وتقلدنا سيف الحجة به ولكن في قرابه اي احتججنا به مع عدم العلم بالمراد منه لا وما كونه مما تحصل نقله • ولا حرفه مما تحس الانامل لا يعني انه لا يدرك معناه لشدة خفايه بحيث اشبه من الموجودات ما يدرك بالبصر لدقته وخفايه ولا تدرك صفته بمس الانامل لذلك ايضا وقال صاحب عوارف المعارف العارف العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم المهملة وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون الرا الثانية ودال مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان الامام الورع الزاهد الفقيه الشافعي ولد سنة تسع وثلاثين وخمسماية واخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرا الفقه والخلاف ثم لازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس لما اسن ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على يديه كثير من العصاة وكف واقعد وما اخل بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج فكانت محفته تحمل على الاعناق من العراق الى البيت الحرام ومات ببغداد مستهل محرم سنة اثنين وثلاثين وستماية ولا يبعد ان قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض خفي وايماء اشارة الى الاخلاق الربانية فاحتشمت استحيت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران استحياء من سبحات بضم السين الجلال اضافة بيانية قال المصباح السبحات التي في الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاوه وسترا للحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى فكما ان معاني القران لا تتناهى اذ في كل حالة من احواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم جمع شيمة مثل سدرة وسدر الغريزة والطبيعة والجبلة وهي التي خلق الانسان عليها قاله المصباح وما يفيضه الله تعالى من معارفه وعلومه مما لا يعلمه الا الله تعالى فاذن التعرض لحصر جزيات اخلاقه الحميده تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته قال الحرالي وهو كما في القاموس في فصل الحا المهملة من باب اللام بتشديد اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه علي لفظ القاموس حرالة مشددة اللام بلد بالمغرب او قبيلة بالبربر واسمه الحسن بن علي بن احمد بن الحسن الحرالي ذو التصانيف المشهورة ولما كان عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام بربه عز وجل كما قال بربي عرفت كل شي كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم ولم تقتصر رسالته على الانس حتى عمت الجن اجماعا ولم يقتصر بها على الثقلين الانس والجن حتى عمت جميع العالمين على ظاهر قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الى الخلق كافة رواه مسلم فكل من كان الله ربه فمحمد رسوله فكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين انتهى وهذا مصير منه صلى الله عليه وسلم قد ارسل الى الملايكة ايضا كما اختاره كثيرون بل قوله فكل من كان الله الى اخره يفيد انه مرسل لساير الحيوانات والجمادات فان الكل مربوب له تعالى ويصدق عليه قوله فمحمد رسوله اذ معناه مرسل اليه وسياتي الكلام على ذلك مستوفى ان شا الله تعالى في الخصايص وهو المستعان ولما قدم ان الخلق غريزي ومكتسب استشعر سوال سايل عن خلق المصطفى من ايهما فاستانف قاصدا زيادة الايضاح وان قدم ما يفيده قوله وقد كان صلى الله عليه وسلم مجبولا مطبوعا على الاخلاق الكريمة الحميدة صفة مخصصة لما علم انها حميدة وضدها ووصفها بالكريمة لانه الغالب ولذا احتيج للجواب عن الاية كما مر في اصل خلقته الزكية النقية فلا يحتاج الى الاكتسابات المتعلقة لتحسين الخلق ولا ينافيه طلبه تحسين خلقه لان القصد به اظهار العبودية وتعليم الامة وطلب الزيادة لان الكامل يقبل الكمال لم يحصل له ذلك برياضة اي تذليل وتعويد نفس على ما فيه لين وسهولة وهذا صفة كاشفة لقوله مجبولا بل بجود الهي ولهذا اي كونها لم تحصل برياضة لم تزل تشرق تضيء اي تزداد كمال انوار المعارف اي العلوم والاضافة حقيقية لحمل المعارف على العلوم والانوار على ماثرها او بيانية اي انوار هي المعارف اي العلوم في قلبه حتى وصل الى الغاية اي المرتبة وتكون عليا وسفلى فلذا وصفها بقوله القصوى فلا يرد ان الغاية النهاية ولا تنقسم فلا يصح الوصف والمقام الاسنى الارفع من كل مقام عطف تفسير للاشارة الى بلوغه في ذلك الكمال اعلا رتبة واصل هذه الخصال الكريمة كمال العقل لان به لا بغيره الحميده والمواهب جمع موهبة بكسر الها العطية بلا عوض وكان المراد من عطفها على الخصال انما حصلت له بلا كسب ولا تعب المجيده اي العزيزة الشريفة كمال العقل لان به لا بغيره تقتبس توخذ اي تكتسب الفضايل فقدم به على العامل ليفيد الاختصاص ولذلك به تجتنب الرذايل الامور الرديية جمع رذيلة ضد الفضيلة فالعقل لسان الروح اي انه لها بمنزلة اللسان للانسان والروح عند اهل السنة النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنى بفناء الجسد فكما ان الانسان الذي لا لسان له اصلا لا يمكنه التكلم بشي فكذلك من لا عقل

لاحسن شيا من انواع التصرفات التي يريد فعلها او تركها ومن له عقل تمكن من بيان مراده وامكنه التامل فيما يريد فعله فيختار الحسن ويدع القبيح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب فصلاح الروح بصلاح البصيرة كما ان صلاح الجسد بصلاح القلب كما في الحديث والعقل بمثابة اللسان للروح وصلاحها وفسادها بصلاح البصيرة التي هي لها كالقلب فاللسان مترجم في الحقيقة عما في القلب لان صلاح الروح وفسادها تابع للبصيرة قال بعضهم لكل شي جوهر اي اصل جبل عليه وجوهر الانسان الذي طبع عليه العقل وجوهر اصل العقل الذي يتمكن معه من امتثال الامر واجتناب النهي الصبر على المكاره فيخالف نفسه لما فيه صلاح يوافق الشرع بفعل الامر وترك النهي كما اشير اليه بحديث حفت الجنة بالمكاره ولما استدل على كمال العقل بامور عقلية استشعر قول سايل لما لا استدل بالحديث فاجابه بالاشارة الى انه لا حجة فيه فقال واما ما روى ان الله لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اشرف منك فبك اي بسببك اخذ من جنى وبك اعطي من ابقى لانك سبب للطاعة والعصيان وانك اشرف ما يكتسب بك الخير والشر فقال ابن تيمية العلامة الامام الحافظ الناقد الفقيه الحنبلي احمد ابو العباس تقي الدين بن عبد الحليم بن محمد مجد الدين عبد السلام بن عبد الله الحراني احد الاعلام الاذكيا الزهاد الف ثلثماية مجلد مات سنة ثمان وعشرين وسبعماية وولد سنة احدى وستين وستماية وتبعه غيره كالزركشي انه كذب موضوع باتفاق انتهى ولكن فيه نظر لان له اصلا اصيلا في زوايد عبد الله بن الامام احمد بن حنبل على كتاب الزهد لابيه عن شيخه علي بن مسلم بن سعيد الطوسي نزيل بغداد ثقة روى عنه البخاري وابو داود والنسائي مات سنة ثلاث وخمسين ومايتين عن سيار بفتح السين المهملة والتحتانية المثقلة ابن حاتم العنزي بفتح المهملة والنون ثم زاي ابي سلمة البصري مات سنة مايتين او قبلها بسنة وهو ممن ضعفه غير واحد كالقواريري والازدي ولكن احتج به الترمذي والنسائي على تعنته في الرجال وابن ماجه ووثقه ابن حبان وقال الذهبي صالح الحديث وقال الحافظ صدوق له اوهام وقال الحاكم كان سيار عابد عصره وقد اكثر عنه احمد بن حنبل وكان جماعا كثير الجمع للرقايق صحيحة ام لا وقال القواريري بفتح القاف والواو وقاف قراءتين بينهما تحتية نسبة الى عمل القوارير ابو سعيد عبيد الله بن عمر بن ميسرة البصري نزيل بغداد الحافظ الثقة الثبت روى عنه البخاري ومسلم وابو داود وغيرهم مات سنة خمس وثلاثين ومايتين على الاصح وله خمس وثمانون سنة انه لم يكن له عقل كان معي في الدكان قيل للقواريري اتتهمه قال لا وقال الازدي عنده مناكير ولفظ الزوايد لابن احمد حدثنا علي بن مسلم حدثنا سيار بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ مات سنة ثمان وسبعين ومائة قال حدثنا مالك بن دينار البصري الزاهد ابو يحيى صدوق عابد روى له الاربعة وعلق له البخاري مات سنة ثلاثين ومائة او نحوها عن الحسن البصري يرفعه مرسلا لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي قال السيوطي هذا مرسل جيد الاسناد وهو في معجم الطبراني الاوسط موصول من حديث ابي امامة ومن حديث ابي هريرة باسنادين ضعيفين انتهى وهو كلام محقق في الفن اذ سيار مختلف في توثيقه وتضعيفه فحديثه جيد ومنهم من يقول حسن فلا عبرة بقول الشامي هذا من الاحاديث الواهية لا الضعيفة اخرجه داود بن المحبر بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة بن قحذم بفتح القاف وسكون المهملة وفتح المعجمة الثقفي البكراوي ابو سليمان البصري نزيل بغداد متروك مات سنة ست وخمسين ومايتين روى له ابن ماجه ذكره الحافظ في التقريب في كتاب العقل له فقال حدثنا صالح المري عن الحسن به بزيادة ولا اكرم علي منك لاني بك اعرف وبك اعبد والباقي مثله وابن المحبر كذاب ولذا تركوه ومن العجب ايماء الشارح للاعتراض على المص بان الذي في اللب واللباب المحبري نسبة الى كتاب المحبر الذي جمعه محمد ابن حبيب فيقال لصنفه المحبر انتهى اذ كتاب العقل غير كتاب المحبر والمحبر بما علم على ابي داود وذلك لقب لجده وهما شخصان وكتابان قال الحافظ ابو الفضل بن حجر الوارد في اول ما خلق الله حديث اول ما خلق الله العلم وهو اثبت من حديث العقل وهذا يوذن بثبوت حديث العقل واين الاتفاق على وضعه ولابي الشيخ عبد الله بن محمد الحافظ عن قرة بن اياس بن هلال المزني ابي معوية الصحابي نزيل البصرة له احاديث في السنن وغيرها مات سنة اربع وستين رفعه الناس يعملون الخير وانما يعطون اجورهم على قدر عقولهم فقد يجتهد الانسان في الخير ويداخله ريا ونحوه فيبطل ثوابه او ينقص وذلك ناش من فساد العقل فكامله يحترز عن ذلك ويسعى في تحصيله على اتم حال ولو بمشقة وقد اختلف في ماهية العقل من عقل البعير منعه بالعقال عن القيام او من الحجر المنع لانه يعقل صاحبه ويمنعه عن الزلل المتاهل في ذلك قسم لذي حجر وقد تظرف في التلميح لاصله القايل ٭ قد عقلنا والعقل اي وثاق ٭ وصبرنا والصبر مر المذاق ٭ ومحله القلب عند جمهور اهل الشرع كالايمة الثلاثة لقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقوله صلى الله عليه وسلم الا وان في القلب مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب والرحمة في الكبد والرافة في الطحال والنفس في الرئة رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي بسند جيد وذهب الحنفية وابن الماجشون واكثر الفلاسفة الى انه في الدماغ لانه اذا فسد فسد العقل واجيب بان الله اجرى العادة بفساده عند فساد الدماغ مع انه ليس فيه ولا امتناع في هذا اختلافا طويلا يطول استقصاؤه بدليله وتعليله وفي القاموس ومن خط مولفه المجد الشيرازي نقلت العقل العلم مطلقا اي مطلق الادراك بلا اعتبار تعلقه بمعلوم دون اخر او هو العلم بصفات الاشيا من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطلق لامور

او

او اشارة للخلاف فكانه قال اختلف في العقل هل هو العلم او غيره وعلى انه العلم فقيل مطلقا وقيل بصفات الخ وعلى انه غير العلم فهو مشترك يطلق لامور لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات يستتب بها الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلماته والحق انه نور روحاني بضم الرا اي منه روح وكذلك النسبة الى الملك والجن والجمع روحانيون كما في القاموس به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد اي كونه جنينا في بطن امه ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى كلام القاموس وليس فيه بيان اي وقت يخلق العقل فيه فانه قال في باب النون الجنين الولد في البطن جمعه اجنة وفي المصباح وصف له ما دام في بطن امه ومفادهما وصفه به من اول الخلقة وقد كان صلى الله عليه وسلم من كمال العقل في الغاية اي المرتبة القصوى التي لا مرتبة فوقها فلا يرد ان الغاية النهاية فلا توصف بالقصوى او لا تتصف النهاية بالبعد تارة والقرب اخرى التي لم يبلغها بشر سواه ولهذا كانت معارفه علومه بالاشيا عظيمة لمطابقتها للواقع دايما بلا خلل فيها ولا ميل عن الحق وخصايصه جسيمة اي عظيمة فغاير كراهية لتكرر اللفظ حارت العقول لم تهتد وجه الصواب في بعض فيض ما افاضه من غيبه لديه وكلت تعبت الافكار في معرفة بعض ما اطلعه الله عليه وكيف لا يعطى ذلك وقد امتلا قلبه وباطنه ايمانا وحكمة حين شق صدره فاعطي ما لم يعط غيره فالمفعول محذوف وفاض على جسده المكرم مما وهبه مفعول لفاض لا لامتلا لانه انما يتعدى بحرف الجر فمفعوله محذوف كما قدرت وفي نسخ بما بلا ميم التعليل للامتلا وفاض او فاض اثار ذلك على جسده لما وهبه الله من اسرار الهيبة ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة ابن كامل اليماني التابعي الثقة روى له الشيخان وغيرهما قرات في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة وكان خبرها فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمل كاين او الذي هو من جميع رمال الدنيا فالبينية تكون بين يسيرين والمنسوب اليه جميع الرمال وان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم عقلا رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وقال ابن عباس افضل الناس اعقل الناس وذاك نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه داود بن المحبر وعن بعضهم مما هو في عوارف المعارف اللب والعقل ماية جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في ساير المومنين من امته وغيرهم ومن تامل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد النافر الناد والطبع المتنافر المتباعد وتامل كيف ساسهم ملكهم بحسن تصرفه فيهم واستجلاب قلوبهم واحتمل جفاهم غلظتهم وفظاظتهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم واباءهم وابناءهم واختاروه على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم جمع وطن مكانهم ومقرهم واحباءهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق انه اعقل العالمين جواب قوله ومن تامل الخ ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام اوسع العقول لا جرم اي حقا اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شي ولا جرم في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولذا تجاب باللام نحو لا جرم لافعلن قاله الفرا كما في المصباح فمن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره عليه الصلاة والسلام على ما يكره وحسبك اي يكفيك في الدلالة على كماله في ذلك صبره وعفوه على الكافرين به المقاتلين المحاربين له في اشد ما نالوه به متعلق بقوله صبره وعفوه من الجراح والجهد حيث كسرت رباعيته اليمنى السفلى بفتح الرا وخفة الموحدة السن التي تلي الثنية من كل جانب وللانسان اربع رباعيات وكان الذي كسرها عتبة بن ابي وقاص وجرح شفته السفلى وشج وجهه شجه عبد الله بن قمية يوم احد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف فصار ينشفه ويقول لو وقع شي منه على الارض لنزل عليهم العذاب من السما حتى شق ذلك على اصحابه شديدا غاية لقوله يسيل وقالوا لو دعوت عليهم لاجبت او للتمني فقال اني لم ابعث لعانا مبالغا في اللعن اي الابعاد عن الرحمة والمراد نفي اصل الفعل نحو وما ربك بظلام يعني لو دعوت عليهم لبعدوا عن رحمة الله ولصرت قاطعا عن الخير مع اني لم ابعث بهذا ولكني بعثت داعيا ورحمة لمن اراد الله اخراجه من الكفر الى الايمان او لاقرب الناس الى الله والى رحمته لا لابعادهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف الفعل ثم لم يكتف بذلك حتى سال الله لهم الغفران او الهداية فقال اللهم اغفر لقومي باضافتهم اليه اظهارا لسبب شفقته عليهم فان الطبع البشري يقتضي الحنو على القرابة باي حال ولاجل ان يبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان او اهد قومي ليت او للشك بل اشارة لتنويع الرواية اي ان في رواية اغفر وفي اخرى اهد ثم اعتذر عنهم بالجهل بقوله فانهم لا يعلمون ان ما جيت به هو الحق ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان مع انه انما هو جهل حكمي وان لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذر لكنه تضرع الى الله ان يمهلهم حتى يكون منهم او من ذريتهم مومنين وقد حقق الله رجاه واستشكلت رواية اغفر بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فانها وان كانت خاصة السبب فهي عامة في حق كل مشرك واجيب بانه اراد الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية اهد او اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ قاله السهيلي واستشكلت الروايتان معا بان دعاه مقبول ولم يسلم جميعهم وجوابه قوله قال ابن حبان اللهم اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعا لهم بالمغفرة اذ لو كان كذلك لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله ثم رد انه لاحتمال حمل دعايه لهم على المجموع لا لكل فرد اي اغفر لجنسي او بعض قومي او اراد غير الشرك

اومن عنوبة الدنيا تنغيص وتعليله مع هذه الاحتمالات لا ينهض وقد روى عن عمر ما ساقه في الشفا وقال السيوطي لا يعرف عن عمر في شي من كتب الحديث انه قال في بعض كلامه الذي يبكي به النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وهو دليل على ظهور حلمه بين صحبه حتى عرفوه ووصفوه به بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعى نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية وانما قال هذا عمر لانه مشربه مشرب نوح كما شبهه النبي صلى الله عليه وسلم به في اسارى بدر ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا اي من اولنا الى اخرنا اي جميعا وعند زايدة او من بمعنى الى او كناية عن هلاك الجميع اولا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا ولو دعوتهما هلكت فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ان ما جئت به هو الحق وهم عبدة اوثان فلا يرد الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم على ان المراد اهل الكتاب كما في البيضاوي وههنا دقيقة وهي ان حلمه وعفوه انما هو فيما يتعلق بنفسه وذكر انه عليه الصلاة والسلام لما شج وجهه عفى وقال اللهم اهد قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املاء بطونهم نارا لفظ الصحيحين ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس فتحمل الشجة الحاصلة في وجهه الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة في وجه دينه فان وجه الدين هو الصلاة فرجح حق خالقه على حقه كما هو عادته واعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس خبر المبتدا في الخبر وفاد الحصر وفي نسخة للنفس بلام وحذفها ابلغ في الحصر والمراد به المبالغة كانه جعل جهادها انما هو الصبر على الاذى فغيره ليس جهادا لها فلا يرد عليه انهم عدوا من جهادها اشياء كثيرة غير الصبر وقد جبل الله تعالى النفس على التالم لما يفعل بها والتالم سبب للانتقام من المولم ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم لكمال حلمه تحمله من فاعله فلم ينتقم منه ولهذا اشق عليه صلى الله عليه وسلم نسبته الى الجور في القسمة يوم حنين اثر ناسا فيها ليولفهم فقال رجل والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبره ابن مسعود فتغير وجهه ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه مسلم والبخاري عن ابن مسعود وسمى الواقدي الرجل القايل معتب ابن قشير المنافق وعند ابي الشيخ وغيره عن جابر انه صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يوم حنين من فضة في ثوب بلال ويفرقها فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال ويحك من يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان كنت لا اعدل فقال عمر الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي لكنه صلى الله عليه وسلم حلم بفتح فضم صفح وستر على القايل وصبر عطف جزء على كل صرح به لانه مقصود هنا بالثناء على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الشامية الحلم حالة توقير وثبات في الامور وتصبر على الاذى لا يستفز صاحبه الغضب عند الاسباب المحركة له ولا يحمله على الانتقام وهو شعار العقلاء لما علم من جزيل ثواب الصابر من اضافة الصفة للموصوف اي ثواب جزيل معد للصابر وان الله يأجره بضم الجيم وكسرها بغير حساب تفسير لثواب الصابر الجزيل اذ الثواب العطا بغير حساب وصبره عليه الصلاة والسلام استيناف في جواب سوال الا ان صبره في ساير الاحوال ام يختلف باختلافها فاجاب بانه يختلف فصبره على الاذى انما هو فيما كان من حق نفسه واما اذا كان لله فانه يمتثل فيه امر الله لم يقل فانه لا يصبر عليه اشارة الى انتهاك حرماته تارة كانت تفعل على وجه لا يفيد معه الشدة وتارة بخلاف ذلك من الشدة بالكسر اسم من الاشتداد اي يفعل ما امر به وان كان فيه تشديد على مستحقه لكن بعد المبالغة في الرفق كما في البيضاوي كما قال له تعالى مثال للامر بالشدة لا لنفسها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وفي البيضاوي واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه غايته وقد وقع له عليه الصلاة والسلام انه غضب لاسباب مختلفة مرجعها الى ان ذلك كان في امر الله تعالى واظهر الغضب فيها ليكون اوكد في الزجر فصبره وعفوه انما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم اتى بهذا مع انه قدمه لزيادة عفوه اذ الصبر لا يستلزم العفو وقد روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وابو الشيخ في كتاب الاخلاق النبويه وغيرهم برجال ثقات عن عبد الله بن سلام عن زيد بن سعنه بالمهملة اي السين والنون المفتوحتين والعين ساكنة كما في التبصير وغيره وصرح النووي بان السين مفتوحة وان بعضهم ضمها وهو غريب ووقع في الشامية ضبطه بفتح العين كما قيده بعبد الغني الحافظ وذكره الدارقطني بالمثناة التحتية بدل النون ثبت في الشفا وصحح عليه مولفه بخطه وهو الذي ذكره ابن اسحق وحكى ابن عبد البر وغيره الوجهين قال ابن عبد البر والنون اكثر واقتصر الجمهور على النون قال الذهبي وهو اصح وهو كما قاله النووي اجل بالجيم واللام كذا في النسخ والذي في تهذيب النووي احد بحاء ودال مهملتين احبار اليهود الذين اسلموا واكثرهم علما ومالا اسلم وحسن اسلامه وشهد معه صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة انتهى فكان الملم غير احد باجل لان قوله اكثرهم علما ومالا يفيد انه اجلهم ثم يرد على هذا ابن سلام اذ ظاهر الاحاديث انه اجل المسلمين من اليهود الا ان تكون الجلالة باعتبار مجموع العلم والمال انه قال لم يبق من علامات النبوة شي وفي رواية عند ابن سعد ما بقي شي من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته اي شاهدته ويروى عرفتها باعتبار ان الشي بمعنى العلامه في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين في رواية الا خصلتين لم اخبرهما بفتح الهمزة واسكان الخاء وضم البا لم اعلمهما منه على حقيقتهما اذ علمها لا يكون بالمشاهدة بل بالاختبار يسبق حلمه جهله مقابل الحلم من الغضب والانتقام ممن اذاه قال الشاعر

الا لا يجهلن احد علينا ۞ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۞

فالمراد ان حلمه يغلب حدته كقوله سبقت رحمتي غضبي فليس الجهل هنا مقابل العلم وهو عدم ادراك الشي او ادراكه على خلاف ما هو عليه كما توهمه من لم يعرف لغة العرب حيث قال لو كان له جهل لخو فتبارك الله احسن الخالقين وهذه احدى الخصلتين والثانيه لا تزيده شدة الجهل اي جهل غيره اي سفاهته عليه واذيته الا حلما فكلما زادت واشتدت زاد حلمه صلى الله عليه وسلم فكنت اتلطف الخشع والترفق له توصلا لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت اي اشتريت منه تمرا الى اجل وفي رواية ابي نعيم بيوم او يومين واعطاه زيد بن سعنة قبل اسلامه ثمانين مثقالا ذهبا في تمر معلوم الى اجل معلوم فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة وفي رواية ابي نعيم بيوم او يومين اتيته فاخذت بمجامع جمع مجمع كمقعد

ومنزل موضع الاجتماع كما في القاموس وغيره اي بما اجتمع من قميصه وردايه على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ اي عابس مقطب ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل بضم الميم والطا جمع ماطل اي تمنعون من اداء الحق وتسوفون بالوعد مرة بعد اخرى فقال في رواية ابي نعيم فنظر اليه عمر وعيناه تدور في وجهه كالفلك المستدير فقال اي عدو الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع زاد ابو نعيم وتفعل به ما ارى فوالله لولا ما احاذر بمعنى احذر اي شي اخاف فوته من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه وفي رواية ابي نعيم لولا ما احاذر فوتك لضربت بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بسكون ضد الحركة وتوءدة التاني فتغايرا مفهوما لا مصدقا وتبسم من مقالها لشدة حلمه ولعله كوشف بما ذاب سعنة وان عمر لو كوشف لم يعب عليه ذلك ثم قال انا وهو اي صاحب الحق كنا احوج الى غير هذا الذي قلته منك يا عمر وابدل منه قوله ان تامرني بحسن الادا اي وفاء ما علي وتامره بحسن اتباعه بالكسر المطالبة بالحق وفي الشفا تامرني بحسن القضا وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث انتهى فتكرم صلى الله عليه وسلم فعجلها قبل الاجل وزيادة فقال اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته فزعته وما مصدرية اي في مقابلة روعك له ففعل ذلك عمر فقال زيد فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما اي لم اعلمهما يسبق حلمه ثباته وصفحه وصبره جهله حدته فلا ينتقم ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما اي صاحبهما اذ الاختبار الامتحان وهو لم يختبر الخصلتين والمذكور بخط الشامي خبرتهما بلا الف اي علمتهما منه بما رايت من فعله صلى الله عليه فاشهدك يا عمر اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وفي رواية وما حملني على ما رايتني صنعت يا عمر الا اني كنت رايت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على وصفي في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الا شيخ غلبت عليه الشقوه وعن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حتى قام فنظرت الى اعرابي لم يسم فادركه فجذبه وفي رواية فجبذه وهما لغتان صحيحتان بردايه زاد في رواية جبذة شديدة فحمر رقبته براء بعد الميم من التحمير وفي نسخة فحمم بلا را اي اثر فيها اثرا غير لونها كتاثير الحمى وهو بالبنا للفاعل كما يفيده القاموس وهذا ان ثبت رواية بلا را والا فالذي في خط الشامي بالراء وكان رداء خشنا بيان لسبب تحميره لرقبته فالتفت صلى الله عليه وسلم اليه الى الاعرابي فقال له الاعرابي احملني نسب الحمل اليه تنزيلا لحمل ما يصل اليه منزلة حمله لعود نفعه اليه على بعيري هذين اي حملهما طعاما زاد في رواية البيهقي من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا احملك من مالي ولا مال ابي وفي رواية البيهقي فسكت ثم قال المال مال الله وانا عبده اي اتصرف فيه باذنه واعطي من يامرني باعطايه ورد عليه باللطف رد واستغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله ثلاث مرات لا احملك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني اي تمكنني من القود من نفسك فافعل معك مثل ما فعلت معي من جذب ردائي اطلق القود وهو القصاص مجازا عن مطلق المجازاة اي حتى تجازي على تركك ادبا وتعزر بما يليق بك وفي رواية البيهقي ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي فعبر باعرابي اشارة الى عذره لما فيه من غلظ الاعراب وجفاهم كل ذلك يقول له الاعرابي والله لا اقيدكها فذكر الحديث وهو قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي سرورا بما راه من حسن ظنه به وان لم يفعل ذلك تنقيصا له وتطمينا لقلبه اذا ابدى المسرة بمقالته وهذا يقتضي انه كان مسلما غير ان فيه جفاء البادية قال ثم دعا رجلا هو عمر كما في رواية فقال له احمل له على بعيريه هذين على بعير تمرا وعلى الاخر شعيرا رواه ابو داود في سننه ورواه البخاري في الخمس واللباس والادب ومسلم كلاهما من حديث انس بن مالك بلفظ كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد بضم الموحدة وسكون الرا نوع من الثياب وفي رواية مسلم وعليه رداء نجراني بنون مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحه فالف فنون نسبة الى بلدة بين الحجاز واليمن وهي اليه اقرب فلذا يقال بلدة باليمن غليظ الحاشية اي الجانب فادركه اعرابي قال الحافظ لم اقف على تسميته فجبذه بتقديم البا على الذال المعجمة بردايه قال الزركشي صوابه ببرده لقوله اولا عليه برد وهو لا يسمى رداء ورده الدماميني بانه لا مانع ان ارتدى بالبرد فاطلق عليه ردا بهذا الاعتبار وفي رواية مسلم رداء جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صفحة جانب عاتقه ما بين العنق والكتف او موضع الردا من المنكب وقد اثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته وفي رواية مسلم وانشق البرد وذهبت حاشيته في عنقه ثم قال يا محمد قبل تحريم ندايه باسمه او لقرب عهد الاعرابي بالاسلام فلم يتفقه في الدين وفي طبعه الغلظة والجفا والا فطلبه العطا من مال الله يدل على انه مسلم حربي والمسلم اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطا هو محمول بحيرته كما في حديث ابي هريرة الذي قبله وفي هذا بيان حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الاذى في النفس والمال والتجاوز عن جفا بالمرخلاق البر من يريد تالفه على الاسلام وسياق الحديث لما قيل يقتضي انه من المسلمين المولفة قلوبهم وعن عايشة وقد سيلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ذا فحش في اقواله وافعاله وصفاته ولا متفحشا متكلفا التفحش في ذلك اي لم يقم به فحش طبعا ولا تكلفا فهما غيران من هذه الجهة اذ الصفة القايمة بالموصوف طبعا غير القايمة به تطبعا ولذا سلط النفي على كل منهما فهو من بديع الكلام وان صدق ان كل متفحش فاحش فلا يرد ان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص واسقط من الرواية ولا سخابا في الاسواق روى بسين مهملة اي مرتفع الصوت وروى بصاد وهو الضجر واضطراب الصوت للخصام واذا لم يكن في الاسواق كذلك فغيرها اولى ثم لا يرد ان سخاب للتكثير وهو للمبالغة فلا يلزم منه نفي اصل الفعل لان هذا من المفهوم ولا يكفي هنا لوروده في سياق المدح ولا يكفي فيه مثل ذلك ولا يجزي بزنة يرمي بالسيئة السيئة لان خلقه القران وفيه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله ولكن استدراك على ما قد يتوهم ان ترك الجزا عجز فصرحت بانه مع القدرة نعت يعفو عن الجاني فلا يذكر له شيا من جنايته ويصفح يظهر له انه لم يطلع عليها ويعفو باطنا ويصفح يعرض ظاهرا وذلك منه طبعا وامتثالا لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح رواه الترمذي في جامعه وشمايله برجال ثقات اي لم يكن الفحش له خلقا طبعا تفسير لقولها فاحشا ولا متكسبا

بيان لقولها متفحشا وفي البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضايل والترمذي في البر من حديث ابن عمرو بفتح العين ابن العاص وفي رواية مسلم عن مسروق دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا فتوارد عبد الله مع عايشة على نفي الصفتين دليل ظاهر على ان ذلك جبلته مع الاهل والاجانب وبقية حديث عبد الله وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقا لفظ البخاري ولفظ مسلم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وفي رواية له للبخاري ايضا في الادب من حديث انس بن مالك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا بتشديد الموحدة ولا فاحشا رواية ابي ذر ورواه غيره فحاشا بالتثقيل ولا لعانا بشد العين قال الكرماني يحتمل تعلق تعلق السب بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالاخرة لانه البعد عن رحمة الله ثم المراد نفي الثلاثة من اصلها لان فعالا لا يراد به التكثير بل اصل الفعل او المراد لم يكن بذي سب ولا فحش ولا لعن ويؤيده رواية فاحشا فهو كقول امرء القيس ٭ وليس بذي رمح فيطعنني به ٭ وليس بذي سيف وليس بنبال ٭ فلا يرد ان المصطفى صلى الله عليه وسلم ليس فيه قليل ولا كثير مما ذكر وبقية الحديث في البخاري كان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسرها وضوحرة مصدر عتب وهو خطاب الادلال ومذاكرة الموجدة وترب جبينه كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها او دعا بالطاعة اي يصلي فيترب جبينه او عليه بان تسقط راسه على الارض من جهة جبينه والفحش كلما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء والفعل والصفة كذلك لكن استعماله في القول اكثر والمتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذكره ويكثر منه ويتكلفه فالمراد كما مر قريبا لم يكن الفحش خلقا له ولا مكتسبا وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية وانا عنده فلما راه عليه بان اخبر بانه فلان او بصر به اي فاذن له فلما راه حين فتح الباب قال بيس اخو العشيرة اي الواحد منها يقال هو اخو تميم اي واحد منهم وبيس ابن العشيرة يعني ما قبله جابر زيادة في ذمه هكذا رواه البخاري بالواو وكذا مسلم لكنه عبر بالقوم فقال اخو القوم وبيس ابن القوم قال الحافظ وهو بالمعنى ورواه الترمذي والبخاري في موضع اخر بيس ابن العشيرة او اخو العشيرة بالشك فلما جلس تطلق بفوقية فطاء مهملة فلام فقاف مفتوحات قال في الفتح اي ابدى طلاقة وجهه وفي رواية بش النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه اظهر البشر والسرور بحضوره وهذه صفة تقوم بالذات لا دلالة لها لغة على انه خاطبه لكن في رواية للبخاري في محل ثان فلما دخل الان له الكلام وفي رواية الترمذي ثم اذن له فالان له القول فهو قد فعل معه الامرين وهما عرفا متلازمان فلما انطلق الرجل قالت له عايشة مستفهمة وفيه التفات وفي رواية الترمذي والبخاري ايضا فلما خرج قلت يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له اي لاجله وفي شانه لانه خاطبه لفساد المعنى كذا وكذا ثم تطلقت سهلت وانبسطت في وجهه يقال وجه طلق وطليق اي مسترسل منبسط غير عبوس فقوله وانبسطت اليه عطف تفسير او معناه ملت اليه فهل تاب وصلح حاله بين ما قلت وبين حضوره عندك اولها نكتة بين الغيبة والحضور حكمة فهو استفهام او تعجب من عدم التسوية لتقف على الحكمة فقال يا عايشة متى عهدتيني كذا في النسخ بزيادة اليا للاشباع فان التا فاعل واليا الاخيرة مفعول فزيادة اليا بين التا والنون لا معنى لها سوى الاشباع والذي في البخاري عهدتني بفوقية مكسورة فنون وكذا نقله عنه في جامع الاصول وغيره فلعل زيادتها من النساخ اذ لم ينبه المص في شرحه مع استيعابه لجميع الروايات التي روى البخاري بها غالبا على انه روي بثبوت اليا وكذا الكرماني والحافظ وغيرهم فحاشا بالتشديد اي ذا الفحش وما ربك بظلام كما سبق ه والمتفحش فاحشا ان شر الناس استيناف كالتعليل لترك مواجهته بما ذكر في غيبته وبيان لوجه الحكمة التي سالته عايشة قال العلاي وغيره ويحتمل انه علل به مداراته لعموم الناس بهذا وغيره وانه ليس فحاشا بل شانه اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذى لما يترتب على ذلك من جموم الفوايد وعموم العوايد ثم المعنى على من في رواية الترمذي ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره اي قبيح كلامه وفي رواية للبخاري وغيره اتقاء فحشه اي لاجل اتقاء قبيح قوله وفعله او لاجل اتقاء هجاء وزنة الحد الشرعي قولا او فعلا رواه البخاري ومسلم وابو داود ثلاثتهم في الادب والترمذي في البر في جامعه وفي شمايله قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة بن حصن بكسر فسكون ابن حذيفة ابن بدر الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه من قومه عشرة الاف فتاه لا يسالونه اين يريد ومن جمعه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة عنده قبل نزول الحجاب فقال من هذه فقال صلى الله عليه وسلم عايشة قال الا انزل لك عن ام البنين فغضبت عايشة وقالت من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الاحمق المطاع يعني في قومه رواه سعيد بن منصور وروى الحارث بن ابي اسامة هذا الحديث مرسلا وفيه انه منافق اداريه عن نفاقه واخشى ان يفسد علي غيره كذا جزم به القاضي عياض والقرطبي والنووي جازمين بذلك ونقله ابن التين عن الداودي لكن احتمل لاجل ما اخرجه عبد الغني بن سعيد في المبهمات عن مالك بلاغا وابن بشكوال من طريق الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير ان عيينة استاذن فذكره مرسلا واخرج عبد الغني بن سعيد من طريق ابي عامر الخزاعي كذا في النسخ وصوابه الخزاز قال في التقريب صالح بن رستم المزني مولاهم ابو عامر الخزاز بمعجمات البصري صدوق كثير الخطا مات سنة اثنتين وخمسين ومائة عن عايشة قالت جا مخرمة بن نوفل القرشي الزهري صحابي شهير من مسلمة الفتح وكان له سن عالية وعلم بالنسب فكان يوخذ عنه وعلم بانصاب الحرم فبعثه عمر فيمن بعثه لتجديدها ومات سنة اربع او خمس وخمسين عن مائة وخمس عشرة سنة يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بيس اخو العشيرة الحديث السابق قال الحافظ فيحمل على التعدد وقد حكى المنذري القولين فقال هو عيينة وقيل مخرمة وهو الراجح انتهى وتعقب بان حديث تسمية عيينة صحيح وان كان مرسلا وخبر تسمية مخرمة فيه ابو يزيد المدني وفيه كلام وابو عامر صالح بن رستم ضعفه ابن معين وابو حاتم ولذا قال الخطيب وعياض وغيرهما الصحيح انه عيينة قالوا ويبعد ان يقول صلى الله عليه وسلم في حق مخرمة ما قال لانه كان من خيار الصحابة والمراد بالعشيرة الجماعة من الناس لا واحد لها من لفظها كما في المصباح او القبيلة قال

عياض

عياض وقال غيره العشيرة الادنى الى الرجل من اهله وهم ولد ابيه وجده انتهى لاطلاق العشيرة لغة على القبيلة وعلى بني الاب الاقربين كما في القاموس فلها ثلاث اطلاقات وانما تطلق صلى الله عليه وسلم في وجهه تالفا ليسلم قومه لانه كان رئيسهم فهو اصل في طلب المداراة اذا ترتب عليها جلب نفع او دفع ضرر والا ذمت فما كل جان يعذر ولا كل ذنب يغتفر ٭ ووضع الندا في موضع السيف في العدا ٭ مضر كوضع السيف في موضع الندا ٭ وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما ومنه الاخبار بان من تركه الاتقاء منه شر الناس ولذا اخذ منه ان ملازمة التفحش الشر والفحش حتى يجتنبه الناس لشره من الكباير وادبا وهو عدم المواجهة بالذم وان خفا والمداراة وغير ذلك وليس قوله عليه الصلاة والسلام في امته بالامور التي يسمهم بفتح فكسر اي يصفهم بها سماه وسما وهو العلامة باعتبار انه يصير كالعلامة التي تميزهم عن غيرهم ويضيفها بينهما اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك غيبة من بعضهم في بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ويفصح به وان يعرف الناس امرهم فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على الامة وليس ذا خاصا به بل ذلك على امته ايضا اذ هو احدى المسايل المذكورة في قوله ٭ تظلم واستغث واستفت حذر ٭ وعرف بدعة فسق المجاهر ٭ ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه ليقتدي به امته في اتقاء شر من هذا سبيله وذلك عذر مسقط للوجوب عن الامة لا عنه صلى الله عليه وسلم وجوب امره بالمعروف ونهيه عن المنكر خشية العاقبة لقوله والله يعصمك من الناس فلعل حكمة تركه هنا ما علمه ان طلاقة الوجه مع هذا ونحوه سبب لايمانه وايمان قومه فترك التشديد عليهم انما هو للمصلحة العامة التي اقتضت ذلك وفي مداراته ليسلموا من شره وغايلته عطف مرادف فالغايلة لغة الشر واعترض بان ظاهر كلامه ان هذا من الخصايص وليس كذلك كل من اطلع من حال شخص على شي وخشي ان غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما فعليه ان يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته وانما الذي يمكن ان يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ان يكشف له عن حال من يغتر بشخص من غير ان يطلع المغتر على حاله فيذم الشخص بحضرته ليجتنبه المغتر ليكون نصيحة بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فان جواز ذمه للشخص يتوقف على تحقق الامر بالقول او الفعل ممن يريد نصحه وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعا الى البدعة مع جواز مداراتهم اتقا شرهم ما لم يود ذلك الى المداهنة في دين الله وهي معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضا بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب ثم قال القرطبي تبعا للقاضي حسين والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما معا ومن البذل لين الكلام وترك الاغلاظ في القول والرفق بالجاهل في التعليم والفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لم يظهر ما هو فيه والانكار عليه بلطف حتى يرتدع عما هو مرتكبه وهي مباحة وربما استحسنت وكانت مستحبة او واجبة وللديلمي في الفردوس عن عايشة مرفوعا ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرايض ولابن عدي والطبراني عن جابر رفعه مداراة الناس صدقة وفي حديث ابي هريرة راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس اخرجه البيهقي بسند ضعيف وعزاه في فتح الباري للبزار وتعقبه السخاوي بان لفظ البزار التودد الى الناس والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته وليس ذلك من بذل الدين في شي ومع ذلك لم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه بيس ابن العشيرة حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقرير الاشكال الذي هو ان النصيحة فرض وطلاقة الوجه والالانة القول تستلزمان الترك وحاصل جوابه ان الفرض سقط لعارض ولله الحمد على فهم ما ظاهره يشكل علينا فهمه من النعم وقال القاضي عياض لم يكن عيينة والله اعلم حينئذ اسلم لانه اسلم قبل فتح مكة وشهدها وحنينا والطايف وكان من المولفة ولم يصح له رواية قاله ابن السكن واخرج في ترجمته هو وقاسم بن ثابت في الدلايل عن عيينة بن حصن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى اجر نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه الحديث فلم يكن القول فيه غيبة او كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا بل كان من المولفة الذين اعطوا من غنايم حنين فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ليلا يغتر به من لم يعرف باطنه وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور تدل على ضعف ايمانه كدخوله على المصطفى بلا اذن فقال له اخرج فاستاذن فقال انها يمين علي ان لا استاذن على مضري وقوله لعمر في خلافته ما تعطي الجزل ولا تقسم ه بالعدل فغضب فقال له الحر بن قيس ان الله يقول واعرض عن الجاهلين فتركه ودخل على عثمان فاغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما قدمت عليه فيكون ما وصفه به عليه الصلاة والسلام من علامات النبوة واما الانة القول بعد ان دخل على المصطفى في الحل الذي كان فيه فعلى سبيل الاستيلاف وفي فتح الباري ان عيينة ارتد في زمن الصديق وحارب وبايع طليحة قال بعضهم فجي به الى الصديق اسيرا فكان الصبيان يصيحون به في ازقة المدينة هذا الذي خرج من الدين فيقول عمكم لم يدخل حتى خرج ثم رجع فاسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر انتهى وفي الاصابة قرات في كتاب الام للشافعي في كتاب الزكاة ان عمر قتل عيينة على الردة ولم ار من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر عيينة في الصحابة لكن يحتمل ان يكون امر بقتله فبادر الى الاسلام فعاش الى خلافة عثمان وفيها ايضا في ترجمة طليحة نقلا عن الام ان عمر قتلهما على الردة فراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه وقال لعله قبلهما بالبا الموحدة وقال القرطبي في هذا الحديث اشارة الى ان عيينة ختم له بسوء لانه صلى الله عليه وسلم ذمه واخبر بان من كان كذلك كان شر الناس ورده الحافظ بان الحديث ورد بلفظ العموم وشرط من اتقي بالفحش ان يموت على ذلك وقد ارتد عيينة ثم اسلم كما مر انتهى وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة رواه البخاري ومسلم وابو داود في حديث عايشة

عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله **فان قلت قد صح انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل عقبة** بالقاف **ابن ابى معيط** بعد اسره يوم بدر **وعبد الله بن خطل** بمعجمة فمهملة مفتوحتين يوم فتح مكة **وغيرهما ممن كان يوذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافى قوله** اى الراوى وهو عايشة **وما انتقم لنفسه فالجواب انهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله** فيقتلهم لذلك لا لنفسه **وقيل اراد** الشخص الراوى عايشة **لانه لا ينتقم اذا اوذى فى غير السبب الذى يخرج الى الكفر كما عفى عن الاعرابى الذى جفى فى رفع صوته عليه وعن الاخر الذى جبذ برده حتى اثر فى كتفه** ومر حديثه قريبا **وحمل الداودى** احمد بن نصر شارح البخارى **عدم الانتقام على ما يختص بالمال قال واما العرض فقد اقتص ممن نال منه** قال واقتص ممن لده فى مرضه بعد نهيه عن ذلك بان امر بلدهم مع انهم كانوا فى ذلك تاولوا انه انما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدوا قال فى الفتح كذا قال **وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهرى** بهذا الاسناد كما فى الفتح اى باسناد الزهرى وهو عروة عن عايشة لا مرسل لما يوهمه تقرير المص **مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اى بصريح** تفسير لذكر **اسمه وما ضرب بيده شيئا قط** ادميا ولا غيره كما ياتى **الا ان يضرب فى سبيل الله** فيضرب ان احتاج **ولا سيل شيئا قط فمنعه** بل يعطيه ان كان عنده والا وعد **الا ان يسال ماثما** مصدر ميمى بمعنى اثما اى ما فيه اثم من قول وفعل **ولا انتقم لنفسه من شىء الا ان تنتهك** بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والهاء اى لكن اذا انتهكت **حرمات الله فيكون لله ينتقم** لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة **الحديث** زاد فى الفتح وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام عن ابيه عن عايشة واخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث انس وفيه ما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فان انتهكت حرمة الله كان اشد الناس غضبا لله **ومما روى من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للطايفة المنافقين** قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين **الذين كانوا يوذونه اذا غاب ويتملقون** يتوددون **له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى تويدها العناية الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما اذن له فى التشديد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة** لانه رحمة **وكان يستغفر لهم ويدعو لهم حتى انزل الله عليه استغفر لهم او لا تستغفر لهم فقال عليه الصلاة خيرنى ربى** بين الاستغفار وتركه **فاخترت ان استغفر لهم** واستشكل فهم التخيير من الاية لان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يفيد حتى اقدم جماعة كالغزالى وامام الحرمين والباقلانى والداودى فطعنوا فى صحته مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وساير الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادى على الجماعة بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب باجوبة اجودها ان النهى عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهى عنه لمن مات مظهرا الاسلام لاحتمال كونه صحيحا ولا ينافيه بقية الاية لجواز ان الذى نزل اولا الى قوله فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرنى الله تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع فى الاحكام حتى يقوم الدليل الصارف عن ذلك فكشف الله الغطا بعد ذلك وقال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين وبهذا يرتفع الاشكال وتقدم بسط هذا فى المقصد الاول **ولما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال** جواب لما دخلت عليه الفاء على قلة **صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين** وفى رواية فوالله لازيدن وفى اخرى فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهى وان كانت مراسيل يقوى بعضها بعضا ووعده صدق لا سيما وقد حلف واتى بصيغة المبالغة فى التاكيد وفى رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات اى فترك الاستغفار بعد نزول اية سورة المنافقين اذ لا يتاتى فيها تخيير اذ المعنى استغفارك وعدمه سواء **وامر ولد** وهو عبد الله الصحابى الصالح **الذى تولى كبر النفاق** تحمل معظمه وهو عبد الله بن ابى بن سلول **والاذى منهم** اى المنافقين **ببر ابيه** حين جاء يستاذنه فى قتله لما بلغه بعض مقالاته فى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بل احسن صحبته رواه ابن منده باسناد حسن **ولما مات كفنه فى ثوب خلعه عن بدنه** بطلب منه لذلك روى الطبرانى عن ابن عباس لما مرض ابن ابى جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن على وكفنى فى قميصك وصل على ففعل **وصلى عليه** بطلبه وطلب ابنه لذلك ففى الصحيحين عن ابن عمر لما مات ابن ابى جاء ابنه عبد الله الى النبى صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلى عليه الحديث وفيه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية فلا عبرة بتصدير البيضاوى بانه لم يصل عليه وللطبرى وغيره عن قتادة فذكر لنا انه لما نزلت الاية قال صلى الله عليه وسلم وما يغنى عنه قميصى وانى لارجوا ان يسلم بذلك الف من قومه وروى ان الفا من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه **هذا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يجذبه** بكسر الذال **بثوبه ويقول يا رسول الله اتصلى على راس المنافقين فنتر ثوبه من عمر** بالمثناة الفوقية جذبه بقوة **وقال اليك عنى يا عمر** وفى الصحيحين فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتصلى عليه انه منافق فصلى عليه **فخالف موءمنا وليا فى حق منافق عدو** جرا على الظاهر **وكل ذلك رحمة منه لامته اشار اليه الحرانى** بالفتح والتشديد الى حران مدينة بالجزيرة قال الخطابى وابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين وليطيب قلب ولده الصحابى الصالح وليتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سوال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهى الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن الامرين فى السياسة حتى كشف الله الغطا فانزل

ولا تصل

ولا تصل الاية فما صلى على منافق بعد ولا قام على قبره **وقال النووى انما اعطاه قميصه وكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا** شهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر **وقد سيل ذلك فاجابه اليه** لانه لا يرد سايلا والضنة بالقميص ليست من شان الكرام **وقيل مكافاة لعبد الله المنافق الميت لانه كان البس العباس حين اسر يوم بدر قميصا** فكافاه بقميصه حتى لا يكون له على عمه منة **وفى ذلك كله بيان عظيم مكارم الاخلاق النبى صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء له** كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتوليه كبر الافك **وقابله بالحسنى فالبسه قميصه كفنا وصلى عليه واستغفر له** ذكر الواقدى ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال الصلاة على جنازة قط ما اطال على جنازة ابن ابى من الوقوف ولابن اسحاق عن عمر ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه وفى رواية للبخارى عن عمر فصلينا معه قال ابو نعيم فيه ان عمر ترك راى نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم **ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام لم يواخذ لبيد** بفتح اللام وكسر الموحدة واسكان التحتيه ومهملة **ابن الاعصم** بمهملتين بوزن اعظم احمر ويقال اعصم بلا الف يهودى كما فى الصحيحين عن عايشة من بنى زريق بضم الزاى وفتح الراء بطن من الانصار ذكر الواقدى انه كان حليفا فيهم ووقع لعياض انه اسلم ورده البرهان بانه لا يعلم له اسلاما ولا ذكر فى الصحابة وقيل كان منافقا ولعل المراد العرفى اذ النفاق اخفاء الكفر واظهار الاسلام ولبيد لم يكن كذلك فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم اية المنافقين ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان رواه الشيخان ويطلق النفاق على الكفر ايضا **اذ سحره** تعليلية لنفسه على ظاهر حديث الصحيحين وعند ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذى ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا لاخذه من بناته وذهابه الى البيرية ومكث صلى الله عليه وسلم فى السحر اربعين يوما رواه الاسماعيلى ولاحمد ستة اشهر وجمع بانها من ابتداء تغير مزاجه والاربعين من استحكامه قال فى الشفا وقد اعلم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته **وعفى عن اليهودية التى سمته فى الشاة على الصحيح من الرواية** قاله عياض اى فى حق نفسه فلا ينافى انه قتلها بعد ذلك لما مات بشر بن البراء قصاصا ومرت القصة فى خيبر وانما اسلمت رضى الله عنها **والله يرحم القايل وما الفضل** الزيادة فى مراتب القرب **الا خاتم** اى زيادة خاتم **انت فصه** المتميز به عن زيادة الفضل والقرب وكانه اراد بالخاتم جميع الانبيا تفضلهم وقربهم عند الله لانبيا وبهم فيه غيرهم وجعلهم خاتما لان بواسطتهم تصان الملل عن الفساد وتتزين بهم فاشبهوا ما يطبع به على الكتاب مثلا فيصان به ما فى باطنه عن الفساد بالعلم به وتتزين بهم الملل حيث اظهروا احكامها ونشروها فاشبهوا الحلى الذى يتزين به **وعفوك نقش الفص** اى كنقشه لكونه زينة وشرفا لافعالك ومعاملتك مع الناس مع ان النقش زينة الخاتم وبه ظهر اثاره بحيث يقتدى بك فيها كتاثير الفص المنقوش اذا طبع به اثر الظاهر اينتفع به **فاختم به عذرى** كانه اظهر له عذرا فى تقصيره فى حقه وساله قبوله منه وجعل عفوه كختم لا يتطرق للمطبع به خلل **ومن ذلك اشفاقه صلى الله عليه وسلم** مصدر اشفق قال المجد شفق واشفق حاذر ولا يقال الا اشفق اى لا يستعمل الا مزيدا او مجردا والمجد دوانها فى اصل اللغة مجردا ومزيدا فلا ان يرد ان فيه اثباتا ونفيا وهو تناقض **على اهل الكباير من امته وامره اياهم بالستر فقال من بلى بهذه القاذورات** جمع قاذورة وهو كل قول او فعل يستقبح ولذا قال **يعنى المحرمات** سميت بذلك لان حقها ان تقذر فوصفت بما يوصف به صاحبها **فليستتر** وجوبا مع التوبة والجبر احدا ان خالف واعترف عند الحاكم حده او عزره وهذا الحديث اخرجه الحاكم والبيهقى فى السنن عن ابن عمر قال قام النبى صلى الله عليه وسلم بعد رجم ماعز الاسلمى فقال اجتنبوا هذه القاذورات التى نهى الله عنها فمن الم بشىء منها فليستتر بستر الله وليتب الى الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله صححه الحاكم وابن السكن قال الذهبى فى المهذب اسناده جيد ولا ينافيه قوله فى اختصار المستدرك غريب جدا لان الغرابة تجامع الصحة وقول امام الحرمين صحيح متفق على صحته قال ابن الصلاح عجيب اوقعه فيه عدم المامه بصناعة الحديث التى يفتقر اليها كل عالم **وامر امته** اتباعه الحاضرين عنده **ان يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما حنقوا** بفتح المهملة وكسر النون اغتاظوا **عليه فسبوه** شتموه بذكر مساويه **ولعنوه** بان دعوا عليه باللعن ولعلهم لم يريدوا به الطرد عن رحمة الله **فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال لهم فى رجل** اسمه عبد الله ولقبه حمار بلفظ الحيوان **كان كثيرا ما يوتى به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله** روى البخارى من طريق زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كان رجل يسمى عبد الله ويلقب حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوتى به فى الشراب فجى به يوما فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وذكر الواقدى ان القصة وقعت له فى غزاة خيبر ولابى يعلى انه كان يهدى للنبى صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل ثم يجى بصاحبها فيقول اعطه الثمن ووقع نحو ذلك للنعيمان فيما ذكر الزبير بن بكار فى كتاب المزاح وروى ابو بكر المروزى ان عبد الله المعروف بحمار شرب فى عهد عمر فامر الزبير وعثمان فجلداه **فاظهر لهم مكتوم قلبه** اى ما كتمه قلبه واخفاه من حب الله ورسوله بحيث لم يعلم حقيقته سواه صلى الله عليه وسلم **لما رفضوه** حين تركوه **بظاهر فعله** من اضافة الصفة للموصوف اى بسبب فعله الظاهر تركوه ظنا انه مبعد عن الله **وانما ينظر الله الى القلوب** اى الى ما فيها فيجازى عليه باحسن الجزا وان كان ظاهر فعله يقتضى خلافه **طهر الله قلوبنا** بحبه وحب رسوله **وغفر عظيم ذنوبنا** بفضله وكرمه **ومن ذلك ما رواه الدارقطنى** وحسنه والحاكم وصححه وابو نعيم والطبرانى برجال ثقات **من حديث عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يصغى** بمهملة فمعجمة يميل **الى الهرة الاناء حتى تشرب** منه بسهولة **ثم يتوضا بفضلها** اى بما فضل من شربها وفيه طهارة الهرة وسورها وبه قال عامة العلماء الا ان ابا حنيفة كره الوضوء بفضلها وخالفه اصحابه وندب سقى الماء والاحسان الى خلق الله وان فى كل كبد حرى اجرا وانه ينبغى للعالم فعل المباح اذا تقرر

عند بعض الناس كرهته ليبين جوازه **ومن ذلك اتساع خلقه** ان قيل اسم الاشارة عايد على اتساع فما فايدة ذكره فالجواب لعل فايدته التنبيه على ان هذا من احسن اخلاقه كانه قال اتساع خلقه الحسن المتميز عن بقية احواله اتساع خلقه مع اصحابه كذا املاني شيخنا **في شريف تواضعه** اى تواضعه الشريف **وادابه وحسن عشرته** فهو من اضافة الصفة للموصوف ادحسنها **مع اهله وخدمه واصحابه** ليس من اشرف تواضعه اذا الحظ الاوفر تواضعه في اوطان العرب كما **قال بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان** اضاءة النور الحاصل بسبب **المشاهدة في قلبه** وانما يحصل برياضة النفس ومجاهدتها في الاقبال على الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه **فعند ذلك تذوب النفس** تفنى قواها عن ميلها الى الشهوات المايلة اليها بالطبع فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات فاذا جاهدها بمنعها من شهواتها وتذكيرها ما لها ذلك من الذل والهوان اهلكها بحيث تغيرت طباعها حتى كانها ذابت فلم يبق لها اثر **في ذوبانها** سيلانها **صفاؤها** خلوصها **من غش الكبر والعجب** من اضافة الاعم الى الاخص اى غش النفوس الذي هو الكبر والعجب فشبه النفس باعتبار ما طبعت عليه اصالة من نحو كبر وحسد بتبر اشتمل على اوساخ منعت نفعه وجعل معالجة النفس في خلوصها مما الفته من الميل الى القبيح لتصفية التبر مما يمنع نفعه تحييز فطين بذكر الله لتزكيتها في معرفة الاسباب والمسببات وعلمها بعقبتها ها وعرفت الحق واقبلت عليه بجملتها فلم يبق لها تعلق بشي من مالوفها **فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو اثارها** التي طبعت عليها من نحو سرعة غضب وحرارة عند غليان دم القلب اذا اصابها ما تكرهه وغير ذلك من كل ما يشين **وسكون وهجها** بالواو والها المفتوحتين اتقادها **وغبارها** عطف مغاير وفي نسخة رهجها بالرا المفتوحة والها الساكنة وبفتح الغبار وعليها فعطف الغبار تفسير **وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في اوطان العرب** فكلما زاد قربا زاد تواضعا **وحسبك** يكفيك **من تواضعه عليه الصلاة والسلام ان** مصدرية او مخففة اى انه **خيره ربه بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا** تواضعا لربه مع انه لو كان ملكا فالنبوة معطاة له في الوجهين **فاعطاه الله بتواضعه ان جعله اول من تنشق عنه الارض** يوم القيامة **واول شافع واول مشفع** مقبول الشفاعة كما ياتي بسط ذلك في الخصايص ان شا الله تعالى كقوله **فلم ياكل متكيا** مايلا على احد الجانبين كما عزاه عياض في شرح مسلم للاكثر وجزم به ابن الجوزي او معتمدا على وطا تحته جزم به الخطابي وعزاه في الشفا للمحققين او معتمدا على شي او على يده اليسرى من الارض اقوال بسطها المص في الاكل من ذا المقصد **بعد ذلك حتى فارق الدنيا** لانه لما اختار العبودية فعل فعل العبد ولذا قال اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وروى ابن عدي والديلمي وغيرهما باسناد ضعيف عن انس جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ياكل متكيا فقال التكاة من النعم فاستوى بعد ذلك قاعدا فما رئي بعد ذلك متكيا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد والتكاة بوزن الهمزة ما يتكا عليه ورجل تكاة كثير الاتكا والتا بدل من الواو كما في النهاية **وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تطروني** بضم اوله وسكون الطا والاطرا المدح بالباطل اى لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي **كما اطرت النصارى ابن مريم** وفي رواية عيسى بن مريم حيث كذبوا وقالوا الله وابن الله واحد ثلاثة وغير ذلك من افكهم **انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** ولا تقولوا ما قالته النصارى فاثبت لنفسه ما هو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم لله ما هو له لا لسواه **رواه الترمذي** كذا في النسخ وقد رواه البخاري من حديث عمر وعزاه المص نفسه له في الاسما النبوية **ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه لا ينهر خادما روينا في كتاب الترمذي** ومسلم والبخاري **عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم** زاد في رواية احمد في السفر والحضر **عشر سنين** الرواية بسكون الشين ويجوز فتحها وفي مسلم تسع سنين وحمل على التحديد والاولى وهي اكثر الروايات على التقريب الغا للكسر لان خدمته انما كانت اثناء السنة الاولى من الهجرة **قال فما قال لي اف** بضم الهمزة وسكون الفا مشددة ولابي ذر اف بفتحها صوت يدل على التضجر **قط** تاكيد لنفي الماضي بمعنى الدهر والابد مع انه قد يتفق له فعل شي ليس على الوجه الذي اراده منه المصطفى صلى الله عليه وسلم ففي رواية ابي نعيم فما سبني قط وما ضربني من ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا امرني بامر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني احد قال دعوه ولو قدر شي كان **ولا قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته** زاد في رواية ولكن يقول قدر الله وما شا الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضى لكان **وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده وامائه ما ضرب منهم احدا قط وهذا امر لا تتسع له** لا تطيقه ولا تقدر عليه **الطباع البشرية لولا التاييدات الربانية** وما ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم انه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله وان الخلق الات ووسايط فالمغضب على المخلوق في شي فعله كالاشراك المنافي للتوحيد وقيل سبب ذلك انه كان يشهد تصريف محبوبه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم ليستلذ وكلما يفعله الحبيب محبوب **وفي رواية مسلم عن انس في حديث ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة ما ضرب صلى الله عليه وسلم** زاد في رواية بيده وهو لتاكيد النوعية نحو يطير بجناحيه اذ الضرب عادة لا يكون الا باليد **شيا** ادميا او غيره اى ضربا موذيا وضربه لمركوبه لم يكن موذيا ووكزه بعير جابر حتى سبق القافلة بعد ما كان بعيدا عنها معجزة وكذا ضربه لفرس طفيل الاشجعي لما راه متخلفا عن الناس وقوله اللهم بارك فيها وقد كان هزيلا ضعيفا قال الطفيل فلقد رايتني ما املك راسها ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا رواه النسائي **ولا ضرب امراة ولا خادما** خاص على عام مبالغة في نفي الضرب لكثرة وجود سبب ضربهما للابتلا بمخالطتهما ومخالفتهما غالبا فقد يتوهم عدم مخالفتهما ارادته من قوله **شيا الا ان يجاهد في سبيل الله** فيضرب اذا احتاج اليه وقد قتل باحد ابي بن خلف وما قتل بيده احدا غيره بل قال ابن تيمية لا نعلمه ضرب بيده احدا غيره **وما نيل منه شي فينتقم من صاحبه** اذ طبعه لا ينتقم لنفسه **الا ان ينتهك** بضم فسكون ففتح اى لكن اذا انتهك **شي من محارم الله فينتقم لله** لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة **رواه مسلم** وبعضه رواه البخاري **وسيلت عايشة** كما رواه ابن سعد وغيره **كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت كان اذا خلا**

بنسايه **الين الناس بساما** كثير التبسم **ضحاكا** بمعنى ضاحكا زيادة عن التبسم قليلا في بعض الاحيان **لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه** زاد في رواية حتى يضيق بهما على احد **وعنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم** وبينت بعض ذلك بانه **ما دعاه** اى ناداه **احد من اصحابه الا قال لبيك** ظاهره انه جوابه دايما ويحتمل انه كناية عن سرعة الجواب مع التعظيم **رواه** في نسخ وبعدها بياض وفي اخرى بو ن د رواه وفي بعضها في الدلايل بسند واه وروى ابو داود والترمذي عن انس والبزار عن ابي هريرة ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى راسه عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر **وعند احمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها** اى عايشة **قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيط** بفتح اليا وكسر الخا **ثوبه ويخصف** بكسر المهملة **نعله** اى يخرزها طاقا على طاق وبقية هذه الرواية عند احمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم اى من الاشتغال بمهنة الاهل والنفس ارشادا للتواضع وترك التكبر لكنه مشرف بالوحي والنبوة مكرم بالرسل والايات **وفي رواية لاحمد ويرقع** بفتح فسكون ففتح **دلوه** اى يصلحه **وعنده ايضا يفلي** بفتح فسكون مضارع فلى ثلاثيا كما ضبطه غير واحد ويجوز ضم اوله وسكون ثانيه مخففا او فتحه مثقلا **ثوبه** اى يزيل قمله وظاهره ان القمل يوذيه لكن قال ابن سبع لم يكن فيه قمل لانه نور ولان اكثره من العفونة ولا عفونة فيه ومن العرق وعرقه طيب ولا يلزم من التفلية وجود القمل فقد يكون للتعليم او لتفتيش نحو خرق فيه ليرقعه او لما علق به من نحو شوك ووسخ وقيل كان في ثوب غيره قمل ولا يوذيه وانما كان يفليه استقذارا له **ويحلب** بضم اللام **شاته ويخدم** بضم الدال **نفسه** عطف عام على خاص ونكتته الاشارة الى انه كان يخدم نفسه عموما وخصوصا **وهذا ينبغي حمله على** انه كان يفعل ذلك في بعض **اوقاته** لا دايما **فانه ثبت انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة** وفيه ندب خدمة الانسان نفسه وانه لا يخل بمنصبه وان جل **وكان يركب الحمار** زاد ابن سعد في رواية عريا ليس عليه شي وذلك مع ما فيه من غاية التواضع ارشاد للعباد وبيان ان ركوبه لا يخل بمروءة ولا رفعة بل فيه غاية التواضع وكسر النفس **ويردف** بضم التحتية **خلفه** الذكر والانثى الصغار والكبار **وركب يوم بني قريظة** وفي رواية لابي الشيخ يوم خيبر ويوم قريظة والنضير **على حمار مخطوم** في انفه **بحبل من ليف** زاد في رواية الشمايل عليه اكاف من ليف وهو برذعة لذوات الحوافر بمنزلة السرج للفرس وهذا غاية التواضع واي تواضع وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم من النصرة عليهم والظفر باموالهم ما هو معروف **رواه الترمذي** من حديث انس **وعن قيس** سعد بن عبادة **قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** على عادته في تفقد اصحابه قيل كان سعد دعاه رجل ليلا فخرج له فضربه بسيفه فعاده صلى الله عليه وسلم **فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا** ليركبه **وطا** بشد المهملة والهمزة **عليه بقطيفة** كسا له خمل وهو برذعة على ظهر الحمار **فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد** لابنه **يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى كن معه في خدمته وفي ذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم جا على حمار مردفا اسامة خلفه فسعد وهبه الحمار ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جا به **قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت** ان اركب تادبا معه لا مخالفة لامره **فقال اما ان تركب واما ان تنصرف** اى ترجع ولا تمشي معي اى توافقه على الركوب **وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها** اذ هو ادرى بسيرها وسماه صاحبا باعتبار ما كان لانه ابن مالكها سعد بن عبادة لا ابن ابي وقاص كما غلط من قاله وعند ابن منده فارسل ابنه معه ليرد الحمار فقال احمله بين يدي فقال سبحان الله احمله بين يديك قال نعم هو احق بصدر حماره قال هو لك يا رسول الله قال احمله اذا خلفي **رواه ابو داود وغيره** وفيه قصة طويلة **وفي البخاري من حديث انس بن مالك اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر** بمعجمة فتحتية فموحدة فرا اخره ونسخة من حنين تصحيف من الجهال فالثابت في البخاري خيبر **واني لرديف ابي طلحة** زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس **وهو يسير وبعض نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة فقلت** وقعت **المراة** فنزلت هذا اسقطه من الرواية وفي رواية نصب المراة اى اوقعت الدابة المراة وفي اخرى فقلت بالقاف من القول وهو الاخراج والفضل ونزلت بلفظ المتكلم **فقال صلى الله عليه وسلم انها امكم** تذكيرا لهم بوجوب تعظيمها **فشددت الرحل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث** بقيته فلما دنى او راى المدينة قال ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون **والمراة صفية** بنت حيي ام المومنين **والردف والرديف الراكب خلف الراكب باذنه** قيد به لانه المتبادر اذ من ركب بلا اذن غاصب شرعا وان كانت اللغة لا فرق بين الاذن وعدمه **وقال معاذ بن جبل بينا انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة** بفتح الهمزة والمد وكسر الخا الرحل قال المصباح خشبة يستند اليها الراكب **وقد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار على اكاف** بالكسر البرذعة **عليه قطيفة فدكية** بفتحتين موضع بخيبر **اردف اسامة وراه** ففيه جواز الارداف وان كانوا ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل يكره ما فوق الاثنين **ولما قدم عليه الصلاة والسلام مكة استقبله اغيلمة** تصغير الغلمة جمع الغلام وهو شاذ والقياس غليمة قاله الكرماني **بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه واخر خلفه** رواه البخاري عن عبد الله بن عباس **وقال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد حمل قثم** بضم القاف وخفة المثلثة المفتوحة ابن عباس الهاشمي كان اخر الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولي مكة من قبل علي ثم سار ايام معاوية الى سمرقند فاستشهد وقبر بها **بين يديه والفضل** بسكون الضاد اخوه ثبت يوم حنين ومات سنة ثمان عشرة على الاصح **خلفه او قثم خلفه والفضل بين يديه** شك الراوي **رواه البخاري** ففي هذه الرواية الثانية بيان المبهم في الاولى **وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية له انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا** بضم العين واسكان الرا اى ما عليه اكاف ولا يقال ذلك في الادمي انما يقال عريان **الى قبا** بالضم موضع بالمدينة وفيه لغات جمعها القايل حرا وقبا ذكر وانثهما معا ه ومدا واقصر واصرفن وامنع الصرفا **وابو هريرة معه قال يا ابا هريرة احملك قال ما شيت** افعله **يا رسول الله فقال اركب فوثب ابو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك** تمسك وتعلق **برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ابا هريرة احملك**

رواه البخاري ومسلم خطا فقد قال السيوطي في تخريج احاديث الشفا رواه ابو نعيم ح ح

قال افعل ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر ابو هريرة على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال يا ابا هريرة احملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا رميتك اي لا ارميك ثالثا فاستعمل الماضي موضع المضارع لانه قوي عنده انه اذا ركب وقعا جميعا ايضا وذكر المحب الطبري ايضا في الكتاب المذكور انه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وامر اصحابه اي جنس باصلاح شاة اي تهيئتها للاكل فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال الاخر يا رسول الله علي سلخها وقال اخر يا رسول الله علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب من الوادي فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني لحذف احدى النونين تخفيفا والاصل تكفونني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يرى متميزا بين اصحابه اي لا يثني عليه اذا راه متميزا والمكروه له تعالى في الحقيقة هو تميز العبد لا رؤيته تعالى لذلك انتهى ولم ار هذا الغير الطبري بعد التتبع وقد انكره شيخه السخاوي فقال لا اعرفه نعم رايت في جزء تمثال اي صورة النعل الشريف وهو نحو كراسة والاولى الشريفة اذ النعل مؤنثة لابي اليمن بن عساكر بعنوان روى حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي بسكون النون حليف بني عدي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقه العجلي وروى له الستة ومات سنة بضع وثمانين عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي حليف الخطاب صحابي مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وله احاديث في الكتب الستة ومات ليالي قتل عثمان قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فانقطعت شسعه بكسر المعجمة وسكون المهملة قبال نعله فقلت يا رسول الله ناولنيه لحذف المفعول الثاني اي ناولنيها اصلحه بضم الهمزة اي الشسع فقال هذه الحالة التي تفعلها عني اثره ولا احب الاثره بفتح الهمزة والثا الاسم من اثر يوثر اذا اعطى وفي المصباح اثرته بالمد فضلته واستاثر بالشيء استبد به والاسم الاثرة مثال قصبة والاثر الاستيثار وهو الانفراد بالشيء قال ابو اليمن وكانه كره صلى الله عليه وسلم ان ينفرد احد عنه باصلاح نعله فيحوز اي يحصل فضيلة الخدم فيكون له بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه واستانس مجيبا لم يكره هذا افتعال كره ذلك صلى الله عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه على من يصحبه ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن يستعمل نفسه في شيء يباشره بنفسه فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى كلام ابي اليمن ثم رايت شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة على الالسنة حكى ذلك فقال حديث ان الله يكره العبد المتميز على اخيه لا اعرفه ثم رايت في جزء تمثال النعل الشريف لابي اليمن بن عساكر في الكلام على الاثره ما نصه ويؤيده ما روي انه اراد ان يمتهن فذكره فلا يعود اسم الاشارة على جميع ما نقله المص اذ السخاوي انما نقله اخره كما رايت وعن ابي قتادة الانصاري السلمي بفتحتين الحارث ويقال عمرو او النعمان بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة اربع وخمسين وقيل سنة ثمان وثلاثين والاول اصح واشهر قال وفد اي قدم وفد بسكون الفا اسم جمع بمعنى وافدين النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا منه وارشادا لغيره فقال له اصحابه نكفيك خدمتهم اي نقوم عنك بذلك فابى وقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا احب ان اكافيهم اي اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا ولا اكرام اعظم من تعاطيه امورهم بنفسه ذكره عياض في الشفا واخرجه ابن اسحق والبيهقي في الدلايل عن ابي قتادة المذكور وفي البخاري عن انس كان الرجل من الانصار يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح اي الى ان افتتح قريظة والنضير وفي رواية الكشميهني حين بدل حتى والاول اوجه قال الحافظ حاصله ان الانصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم لينتفعوا بثمرها فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من غنائمهم فاكثر وامرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنه ولانهم لم يكونوا ملكوهم رقاب ذلك كما قال وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاساله بهمزة قطع مفتوحة منصوب عطفا على المنصوب السابق النخل الذي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر ولغيرهم الذين كانوا اعطوه او بعضه وكان قد اعطاه ام ايمن نجاة فيه حذف يوضحه رواية مسلم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيه فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والله الذي لا اله غيره لا نعطيكم اي لا نملككم مما بيدي وفي نسخة لا اعطيكم وقد اعطانيها الواو للحال او كما قال انس اشارة الى شك وقع في اللفظ مع حصول المعنى قاله المص والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله حتى اعطاها قال سليمان بن طرخان الراوي عن انس حسبت انه اي انسا قال عشر امثاله او كما قال انس وفي مسلم حتى اعطاها عشرة امثاله او قريبا من عشر امثاله قال الحافظ وعرف بهذا ان معنى قوله لك كذا وكذا اي مثل الذي لك مرة ثم شرع في مزيدها مرتين ثلاثا الى ان بلغ عشرة وانما فعلت هذا ام ايمن لانها ظنت انها كانت هبة مؤبدة وتمليكا لاصل الرقبة والواقع انها هبة للمنفعة فقط ففيه مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة فلم يكن لها امتناع ولا اخذ بدل ولكن اراد صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد ذلك فلاطفها وما زال يزيدها في العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع منه صلى الله عليه وسلم واكراما لها لما لها من حق الحضانة والتربية ففيه منزلة ام ايمن وهي ام اسامة بن زيد وابنها ايمن صحابي اسن من اسامة استشهد بحنين وعاشت ام ايمن بعده صلى الله عليه وسلم قليلا ولا يخفى ما في هذا من فرط جوده وكثرة حلمه وبره صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم امراة قال الحافظ لم اقف على اسمها وفي بعض الحواشي انها ام زفر ماشطة خديجة ونوزع فيه وتردد البرهان في المقتفى في انها هي او غيرها وجزم غيره بانها هي لكن نوزع كان في عقلها شيء من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته وانما لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلة فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها فقال اجلسي بصيغة المخاطبة من الامر الحاضر في اي سكك طرق المدينة شيت اجلس بالجزم جواب الامر اليك اي معك فالى بمعنى عند وهذا الحديث في الصحيحين

وزاد

وزاد في رواية مسلم حتى اقضي حاجتك قيل ولعلها كانت تقعد بالطريق لما في عقلها فعبر عن اجابتها بذلك او اظهر كمال الاهتمام والاعتنا بقضا حاجتها بهذا البيان فخلى معها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها لانه كان محرما لجميع النسا قال وبعض فيه ايماء وارشاد الى انه لا يخلو اجنبي مع اجنبية بل اذا عرضت حاجة يكون معها بموضع لا يتطرق فيه تهمة ولا يظن به ريبة لكونه بطريق المارة وفيه حل الجلوس في الطريق لحاجة وموضع النهي من يوذي او يتاذى بقعوده فيها وانه ينبغي للحاكم المبادرة الى غرض اولى الحاجات ولا يتساهل في ذلك ولا ريب ان هذا كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم لبروزه للناس وقربه وصبره على المشاق لاجل غيره خصوصا امراة في عقلها شيء وقال عبد الله بن ابي الحمسا بالحا المهملة المفتوحة والميم الساكنة وبالسين المهملة في اخره همزة ممدودة العامري سكن البصرة وقيل مصر وقد قيل انه ابن ابي الجدعا قال في الاصابة والراجح انه غيره بايعت النبي صلى الله عليه وسلم اي بعت له شيئا قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك المبيع بقية لم تسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه اي في مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد ثم ذكرته بعد ثلاث اي ايام ولم يقل ثلاثة لحذف المعدود فيجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث فجئته فاذا هو مستقر في مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك ففيه وفاؤه بعهده ووعده من قبل البعثة رواه ابو داود منفردا به عن الكتب الستة واخرجه البزار من طريق عبد الكريم بن عبد الله بن سفين عن ابيه عن ابي الحمسا وقال عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة واسمه علقمة صحابي بن صحابي كان عليه الصلاة والسلام لا يانف لا يستكبر ان يمشي مع الارملة المراة التي لا زوج لها والمسكين بكسر الميم لغة جميع العرب الا بني اسد فبفتحها من السكون لسكونه الى الناس فيقضي له الحاجة رواه النساي وفي رواية البخاري في باب الكبر من كتاب الادب عن انس قال ان اي انه كانت رواية ابي ذر عن الكشميهني ولغيره لحذف ان كما بينه المص الامة اي امة كانت واسقط البخاري من اما المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة وفي رواية احمد عن انس فتنطلق في حاجتها وعنده اي احمد ايضا ان كانت الوليدة من ولايد اهل المدينة لتجي فتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت وبقية هذه الرواية ويجيب اذا دعي والمقصود من الاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل الحديث الذي رواه البخاري واحمد معا وقصره على الثاني لا وجه له اذ لا ريب ان سياق البخاري اشتمل على انواع من المبالغة في التواضع لذكره المراة دون الرجل والامة دون الحرة بقوله ان كانت الامة وحيث عم بلفظ الاما اي امة كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست مساعدته في تلك الحالة لساعدها على ذلك بالخروج معها وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم اورده البخاري في باب الكبر اشارة الى براءته منه ودخل الحسن السبط وهو صلى الله عليه وسلم يصلي قد سجد فركب على ظهره فابطا في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول الله قد اطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله اي جعلني كالراحلة فركب على ظهري وكان عليه الصلاة والسلام يعود المريض الشريف والوضيع والحر والعبد حتى عاد غلاما يهوديا كان يخدمه فقعد عند راسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه فقال له اطع ابا القاسم فاسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار رواه البخاري عن انس وعاد عمه ابا طالب وهو مشرك وعرض عليه الاسلام وقصته في الصحيحين وعودة العيادة تواضعا مع ان فيها رضى الله وحيازة الثواب ففي الترمذي وحسنه مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا ولابي داود ومن توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم سبعين خريفا الى غير ذلك لما فيهما من خروج الانسان عن مقتضى جاهه وتنزهه عن مرتبته الى ما دون ذلك ويشهد الجنازة اي يحضرها للصلاة عليها هيها الشريف او وضيع فيتاكد التاسي به واثر قوم العزلة ففاتهم خير كثير اخرجه الترمذي في الشمايل من حديث انس وحج عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن ماجه والترمذي في الشمايل والبيهقي عن انس قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل بالفتح اي راكبا عليه وهو للجمل كالسرج للفرس رث بمثلثة بالي خلق وعليه اي على الرحل كما هو انسب بالسياق ويؤيده قوله في رواية اخرى على رحل وقطيفة فافادت ان ضمير عليه ليس للمصطفى صلى الله عليه وسلم قطيفة كساء له خمل لا يساوي اي لا يسع ثمنها اربعة دراهم وفي رواية شك الترمذي ثمنها اربعة دراهم قال المص وفيه مسامحة والتحقيق انما لا تساويه كما في هذه الرواية وزعم تعدد القصة ممنوع اذ لم يحج الا مرة واحدة انتهى وذلك لانه في اعظم مواضع التواضع اذ الحج حالة تجرد واقلاع وخروج من المواطن سفرا الى الله الا ترى ما فيه من الاحرام ومعناه احرام النفس من الملابس تشبها بالفارين الى الله والتذكر بالموقف الحقيقي فقال اللهم اجعله حجا بفتح الحا وكسرها لا رياء فيه لا عمل لغرض مذموم كان يعمل ليراه الناس ولا سمعة لا عمل ليسمع الناس ويصير مشهورا به فيكرم ويعظم جاهه في قلوبهم فتضرع صلى الله عليه وسلم الى الله وساله عدم الريا والسمعة مع كمال بعده عنهما تخشعا وتذللا وعدا لنفسه كواحد من الاحاد من عظيم تواضعه اذ لا يتطرق ذلك الا لمن حج على مراكب نفيسة وملابس فاخرة واغشية محبرة واكوار مفضضة هذا مع انه صلى الله عليه وسلم اهدى في هذه الحجة مائة بدنة واهدى اصحابه ما لا يسمح به احد ومنهم عمر اهدى فيما اهدى بعيرا اعطي فيه ثلثماية دينار فابى قبولها وكان اذا صلى الغداة اي الصبح جاء خدم اهل المدينة بانيتهم فيها الما فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها ولا يمتنع لاجل البرد من مزيد لطفه وتواضعه رواه مسلم والترمذي واحمد من حديث انس وفيه بروزه للناس وقربه منهم ليصل كل ذي حق حقه وليعلم الجاهل ويقتدي بافعاله وكذا ينبغي للايمة بعده والحديث رواه ايضا ابو نعيم في الدلايل عن انس كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس لطفا والله ما

كان يمتنع فى غداة باردة من عبد ولا امة ياتيه بالما فيغسل وجهه وذراعيه وما سايل قط الا اصغى اليه فلا ينحرف حتى يكون هو الذى ينحرف عنه وما تناول احد يده قط الا ناوله اياها فلا ينزع حتى يكون هو الذى ينزعها منه **وكان عليه الصلاة والسلام حسن العشرة مع ازواجه** جمع زوج اى امراة لان اللغة الفصحى زوج بلا ها وبها جاء القران نحو وزوجك الجنة حتى بالغ الاصمعى فقال لا تكاد العرب تقول زوجه بالها وهذا تفصيل لما قدمه اجمالا لانه اذا كان حسن العشرة مع غيرهن فمعهن اولى **وكان عليه الصلاة والسلام ينام مع ازواجه** فى فراش واحد والمراد مع الواحدة منهن ولو كانت حايضا كما فى حديث ميمونة عند البخارى **قال النووى وهو ظاهر فعله الذى واظب عليه** فيه اشعار بانه قد يعرض له غير هذه الحالة لعذر **مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل فينام مع احداهن** التى هى صاحبة النوبة **فاذا اراد القيام لوظيفته قام فتركها** راقدة على الفراش **فيجمع بين وظيفته** من قيام الليل **واداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف** اذ هو خير من امتثل وعاشروهن بالمعروف **وقد علم من هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته فى فراش واحد افضل** من نوم كل فى فراش فتركه مكروه لا حرام اذ العقد الاس لا لجماع ونحوه **لا سيما ان عرف من حالها حرصا على هذا** فيتاكد الاستحباب **ولا يلزم من نومه معها الجماع** فلا يوخذ منه ندبه كل ليلة **والله اعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام يسرب** من التسريب بالمهملة وهو الارسال والتسريح اى يرسل **الى عايشة بنات الانصار** واحدة بعد اخرى **يلعبن معها** لانها كانت صغيره **رواه الشيخان واذا شربت** عايشة **من الانا اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب** اشارة الى حبه لها **واذا تعرقت عرقا** بفتح العين المهملة واسكان الرا **وهو العظم الذى عليه اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها** قال فى النهاية العرق بالفتح والسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم وعرقت اللحم واعرقته اذا اخذت عنه اللحم باسنانك وفى المصباح عرقت العظم عرقا من باب قتل اكلت ما عليه من اللحم فجعله مصدرا والمم اسما وعليه فهو مجاز اذ المصدر لا يتصور وضع الفم عليه فيكون المعنى اخذ المعروق فالضمير راجع اليه بمعنى اسم المفعول لكن فى القاموس والعرق العظم بلحمه فاذا اكل لحمه فعراق كغراب وعليه فاطلاق العرق حقيقى **رواه مسلم ايضا** من حديثها **وكان يتكى فى حجرها ويقبلها وهو صايم رواه الشيخان** عنها وروى الايمة الستة عنها كان يقبل النسا وهو صايم وبه تعلق الظاهرية فجعلوا القبلة سنة للصايم وقربة من القرب وكرهها الجمهور وردوا على اوليك بانه كان يملك اربه كما صرحت به عايشة عند الشيخين وكان املكهم لاربه كان لا تنقطع الا بانزال **وكان يريها الحبشة وهم يلعبون** بحرابهم للتدريب على مواقع الحرب والاستعداد ولذا جاز **فى المسجد** لانه من منافع الدين **وهى متكية على منكبه** ولعله اراها لعبهم لتضبطه وتعلمه فتنقله بعد للناس **رواه البخارى** من حديثها **ورواه الترمذى بلفظ قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشة** اى جماعة من الحبشة **تزفن** بفتح الفوقية وسكون الزاى وكسر الفا وبالنون ترقص **والصبيان حولها** ينظرون اليها **فقال يا عايشة تعالى فانظرى فجيت فوضعت لحيى على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر اليها** اى الحبشة **ما بين المنكب الى راسه** اى وراسه فالى بمعنى الواو اى حالة كون لحيى موضوعا عليه ما بين منكبه وراسه **فقال لى اما شبعت اما شبعت من رويتهم فجعلت اقول لا لا** بالتكرار **وقال** الترمذى **حسن صحيح غريب** بمعنى تفرد به الراوى وهو ثقة فيجامع الصحة والحسن **وروى انه صلى الله عليه وسلم سابقها فى سفر فسبقته** لخفة جسمها بقلة اللحم **ثم سابقها** بعد ذلك فى سفر اخر وقد سمنت **فسبقها فقال** مطيبا لخاطرها **هذه بتلك** روى الامام احمد عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم ولم ابدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالى اسابقك فسبقته فجعل يضحك ويقول هذه بتلك **رواه ابو داود بلفظ سابقته فى سفر فسبقته على رجلى فلما حملت اللحم** صرت سمينة كما قالت فى الرواية الاخرى وبدنت بضم الدال وفتحها وسمنت **سابقته** فى سفر اخر **فسبقنى فقال هذه بتلك السبقة** من مزيد لطفه حتى لا تتشوش **وعن انس بن مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عايشة رضى الله عنها اذ اتى بصحفة** انا كالقصعة المبسوطة ونحوها جمعها صحاف **من بيت ام سلمة فوضعت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم** للاكل **فوضع نبى الله صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا ايدينا فاكلنا وعايشة تصنع طعاما عجلته** اسرعت به والحال انها **قد رات الصحفة التى اتى بها** من بيت ام سلمة **فلما فرغت من طعام جاءت به فوضعته ورفعت صحفة ام سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله** من صحفة عايشة **غارت امكم** هى كاسرة الصحفة عايشة ام المومنين وابعد الداودى فقال هى سارة زوج الخليل وانه اراد لا تعجبوا مما وقع من هذه الغيرة فقد غارت تلك قبلها ورد مع بعده بان المخاطبين ليسوا من اولاد سارة اذ ليسوا من بنى اسرايل **ثم اعطى صحفتها ام سلمة فقال طعام مكان طعام وانا مكان انا رواه الطبرانى فى الصغير** وعزاه فى الفتح والمقدمة له فى الاوسط **وهو** اى حديث انس **عند البخارى** فى المظالم والاطعمة **بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نسايه** هى عايشة كما فى الترمذى وغيره والاختلاف فى ذلك **فارسلت احدى امهات المومنين** صفية رواه ابو داود والنساى من حديث عايشة او حفصة رواه الدارقطنى من حديث انس وابن ماجة عن عايشة وام سلمة رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس واسناده اصح من اسناد الدارقطنى وساقه بسند صحيح وهو اصح ما ورد فى ذلك ويحتمل التعدد وحكى ابن حزم فى المحلى ان المرسلة زينب بنت جحش ذكره الحافظ وتبعه المصنف فى جزم السيوطى بالاخير شى **بصحفة** لفظ البخارى فى الاطعمة ولفظه فى المظالم بقصعة بفتح القاف **فيها طعام** اى حيس كما فى المحلى لابن حزم وفى رواية يلتقط اللحم فيحتمل ان الحدث القصة انه كان فوق الحيس قال الشاعر التمر والسمن جميعا والاقط • الحيس الا انه لم يختلط • مع خادم **فضربت التى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها** هى عايشة على جميع الاقوال **يد الخادم** لم يسم قال الحافظ **فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذى كان فى الصحفة ويقول** مبديا العذر لها **غارت امكم** عايشة **ثم حبس الخادم** منعه من العود الى سيدته التى ارسلته **حتى اتى بصحفة من عند التى هو فى بيتها فدفع الصحفة** التى لا كسر فيها **الى الخادم** ليوصلها الى **التى كسرت صحفتها وامسك المكسورة فى بيت التى كسرت** عقابا لها فان قيل القصعة متقومة فكيف ضمنها بالمثل لا بالقيمة اجاب البيهقى بان القصعتين كانتا للنبى صلى الله عليه وسلم فى بيت زوجتيه فعاقب الكاسرة بجعل المكسورة فى بيتها وجعل الصحيحة فى بيت صاحبتها ولم يكن هناك تضمين **وعند احمد وابى داود والنساى قالت عايشة ما رايت صانعة طعاما** حسنا **مثل صفية اهدت الى النبى صلى الله عليه وسلم** وهو فى بيتى **انا من طعام فما ملكت نفسى ان كسرته** اى الانا ثم رجعت الى نفسى وندمت **فقلت يا رسول الله ما كفارته قال انا كانا وطعام كطعام** ففى هذه الرواية ان المرسلة صفية فيخالف رواية الطبرانى انها ام سلمة ان لم تحمل على التعدد **وعند غيرهم واخذت القصعة** بفتح القاف **من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام النبى صلى الله عليه وسلم يلتقط اللحم والطعام وهو يقول غارت امكم** عايشة **فلا تلوموها فلم يثرب** بضم التحتيه وفتح المثلثة وكسر الرا ثقيلة او بفتح فكسر **عليها** اى لم يلمها ولم يعيبها **فوسع خلقه الشريف** وفى نسخة الكريم **اثار** اى شدايد **طغيانات اثار** حرارة **غيرتها** بفتح الغين المعجمة فاطلق الطغى الذى هو امتلاء الانا حتى يفيض على شدة الغيرة مجازا **ولم يتاثر** من فعلها ذلك بحضوره وحضور اصحابه لمزيد حلمه وعلمه بما تودى اليه الغيرة **وقضى عليها بحكم الله فى التقاص** اى العقاب بجعل المكسورة عندها ودفع الصحيحة لضرتها فكان قاصها فاطلق التقاص مجازا عن ذلك والا فكلاهما له كما مر عن البيهقى **وهكذا كانت احواله عليه الصلاة والسلام مع ازواجه لا ياخذ عليهن ويعذرهن** بكسر الذال يرفع عنهن اللوم **وان اقام عليهن قسطاس** ميزان **العدل** من الغرا اى يفعل ذلك مع العدل بينهن **اقامة** مصدر موكد **من غير قلق ولا غضب** كما هو الواقع من غيره كثيرا وهذا اولى من جعل ان شرطا جوابها اقامة لما لا يخفى **بل هو روف** شديد الرحمة **رحيم** يريد الخير **حريص عليهن وعلى غيرهن** ان يهتدوا **عزيز** شديد **عليه ما يعنتهن** بكسر النون اى عنتهن اى مشقتهن ولقاوهن المكروه **قيل وفى هذا الحديث اشارة الى عدم مواخذة الغيرى فيما يصدر يقع منها لانها فى تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذى اثارته** حركته **الغيرى** بفتح المعجمة وسكون التحتية ورا مصدر غار مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص واشد ما يكون بين الزوجين **وقد اخرج ابو يعلى بسند لا باس به عن عايشة مرفوعا ان المراة الغيرى** يقال امراة غيور وغيرى **لا تبصر اسفل الوادى من اعلاه** فقد تملك بسبب ذلك وقد كتب الله ذلك عليهن روى البزار والطبرانى عن ابن مسعود كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه اذ اقبلت امراة عريانة فقام اليها رجل فالقى عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم فقال بعض جلسايه احسبها امراته فقال صلى الله عليه وسلم احسبها غيرى ان الله كتب الغيرة على النسا والجهاد على الرجال فمن صبر منهن كان له اجر شهيد انتهى **وعن عايشة رضى الله عنها اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بخزيرة** بخا وزاى معجمتين فيا فرا فتا تانيث **طبختها له وقلت لسودة** ام المومنين **والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها كلى فابت فقلت لها لتاكلين او لالطخن به وجهك فابت فوضعت يدى فى الخزيرة فلطخت بها وجهها** بالتخفيف وتشدد مبالغة **فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخى وجهها فقصاصا فلطخت بها وجهى فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان من حديث الهاشمى واخرجه الملا** بفتح الميم وشد اللام الامام الزاهد الموصلى **فى سيرته** كان اماما عظيما ناسكا يملا من بير بجامع الموصل احتسابا وكان السلطان نور الدين الشهيد يعتمد قوله ويقبل شهادته ذكره الشامى فى فضايل ال البيت من سيرته **والخزيرة اللحم يقطع صغارا ويصب عليه ما كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق** وياتى فيه للمصنف كلام طويل فى الاكل النبوى **وبالجملة فمن تامل سيرته عليه الصلاة والسلام مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والاضياف والمساكين علم انه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التى لا مرمى وراها لمخلوق** اى لا يصل احد بعده اليها **وان كان يشدد فى حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد السارق الى غير ذلك** كحد الزانى **وقد** للتحقيق **كان صلى الله عليه وسلم يباسط** يلاطف **اصحابه** بالقول والفعل **بما يولج** يدخل **حبه فى القلوب** تطييبا لهم وتقوية لايمانهم وتعليما لهم ان يباسطوا بعضهم بعضا لانهم اذا راوا ذلك من اكمل الخلق وافضلهم وقد علموا قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اطمانت قلوبهم على فعل ذلك مع بعضهم **كان له رجل من البادية يسمى زهيرا** الذى فى الشمايل وغيرها زاهر وكذا ضبطه ابن الجوزى والشامى وفى الاصابة زاهر بن حرام الاشجعى قال ابن عبد البر شهد بدرا ولم يوافق عليه وقيل انه تعقب عليه لانه وصف بكونه بدويا وحرام والده يقال بالفتح والرا ويقال بالكسر والزا ووقع فى رواية عبد الرزاق بالشك انتهى فان صحت رواية تصغيره امكن انه خوطب به تحببا وملاطفة واسمه الاصلى زاهر وفى رواية احمد وغيره تصغيره على ازيهر **وكان يهادى النبى صلى الله عليه وسلم** اى يهدى فالمفاعلة مستعملة فى اصل الفعل لانه على مهاداته **بموجود البادية** اى ما يوجد حسنا من ثمارها وزهورها **بما يستطرف** بالطا المهملة يستملح **منها** بدل مما قبله لان موجودها حسن وغيره **وكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافيه** عطف علة على معلول اى يهاديه مكافاة له على هديته **بموجود الحاضرة وبما يستطرف منها** كذا فى نسخ بواو عطف التفسير وفى نسخة بلا واو على البدل **وكان صلى الله عليه وسلم يقول زهير باديتنا** اى ساكنها واذا تذكرناها سكن قلبنا برويته او نستفيد منه ما يستفيده الرجل من باديته من انواع الثمار وصنوف النبات فكان صار باديتنا واذا احتجنا متاع البادية جاء به لنا فاغنانا عن السفر اليها فالتعليل بهذه الوجوه هو للمناسبة لانه الاصل ويحتمل ان التا للمبالغة اى باديتنا [illegible] وهو ظاهر والمراد حقيقتها التى هى خلاف الحاضرة ويحتمل انه من اطلاق اسم

المحل وهو البادية على الحاضر وهو ساكنها **ونحن حاضرونه** اى نحصل اليه منا ما يحتاج اليه مما فى الحاضرة او لا يقصد بمجيئه الى الحضر الا اغتنامنا ونوفق بعض فى الاول بان المنعم لا يليق به ذكر انعامه منع بانه ليس من ذكر المن بالانعام فى شى بل ارشاد الى مقابلة الهديه بمثلها او افضل **وكان صلى الله عليه وسلم يحبه** فمشى صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق لحاجته لا للمحبة فهو توطية لقوله **فوجده قايما** يبيع متاعه **فجاءه من قبل** بكسر ففتح جهة **ظهره** تفريع على قوله **وضمه بيده الى صدره فاحس زهير بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى ادرك ذلك بطريق من الطرق **قال فجعلت امسح ظهرى فى صدره** رجا حصول بركته **وفى رواية الترمذى فى الشمايل** من طريق ثابت عن انس ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا وكان يهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فقال صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه **فاحتضنه** اى ادخله فى حضنه وهو ما دون الابط الى الكشح بزنة فلس ما بين الخاصرة الى الضلع **من خلفه** اى جاء من ورايه وادخل يده تحت ابطى زاهر فاعتنقه **ولا يبصره** جملة حالية **فقال ارسلنى من هذا** اى خلنى واطلقنى **فالتفت** سقط من بعض نسخ الشمايل **فعرف النبى** القياس فعرف انه **صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو** لا يترك ولا يقصر ما مصدرية **الصق ظهره** اى لا يقصر فى الصاق ظهره **بصدر النبى صلى الله عليه وسلم** تبركا وتلذذا وتحصيلا للثمرات ذلك الالصاق من الكمالات الناشية عنه **حين عرفه** كرره اهتماما بشانه وايماء الى ان منشا هذا الالصاق ليس الا معرفته **فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى العبد** اى من يشترى مثله فى الزمامة او يستبدله منى بان ياتى بمثله فلما فعل ذلك معه ملاطفة نزله منزلة العبد او من يقابل هذا العبد الذى هو عبد الله بالاكرام والتعظيم او اراد التعريض له بانه ينبغى ان يشترى نفسه من الله ببذلها فيما يرضيه وفيها تكلف **فقال له زهير يا رسول الله اذن** اى اذا بعتنى **تجدنى كاسدا** رخيصا لا يرغب فى احد لزمامتى وقبح منظرى فاذن جواب شرط محذوف ويجوز اذا للظرفيه والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة اى اذا كنت عبدا تبيعنى لكن هذا قليل فلذا اقتصر الشراح على ما قبله **فقال له صلى الله عليه وسلم انت عند الله غال** بغين معجمة رفيع القدر عنده وان كسد فى الدنيا لقبح منظره ومن اول قوله فقال له زهير اتى به من الرواية الاولى التى لم يعزها ثم عاد لرواية الشمايل فقال **وفى رواية الترمذى ايضا** بقية الرواية السابقة فقال يا رسول الله اذن والله تجدنى كاسدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم **لكن عند الله لست بكاسد او** شك من الراوى **قال انت عند الله غال** ببركة محبته صلى الله عليه وسلم فالصورة لا يلتفت اليها ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم **واخرج ابو يعلى عن زيد بن اسلم** العدوى مولى عمر المدنى ثقة عالم من رجال الجميع كان يرسل **ان رجلا** هو عبد الله الملقب حمار بلفظ الحيوان المعروف كما فى الاصابة عن ابى يعلى نفسه **كان يهدى للنبى صلى الله عليه وسلم العكة من السمن** تارة **والعسل** اخرى ويحتمل انهما مخلوطين كما هو شان العرب كثيرا **فاذا جاء صاحبه يتقاضاه** كما فى الرواية اللاحقة اى يطلبه **جاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا متاعه** اى ثمنه كما فى الرواية اللاحقه **فما يزيد النبى صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم** تعجبا **ويامر به فيعطى** الثمن **ووقع فى حديث محمد بن عمرو بن حزم** الانصارى المدنى له رؤية وليس له سماع الا من الصحابه قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين **وكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها** فليست هديته قاصرة على السمن والعسل **ثم جاء فقال يا رسول الله هذا اهديته لك** اى حملته لك كما تحمل الهدية فلا يرد كيف يطلب ثمنه بعد قوله ذلك **فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فيقول اعط هذا الثمن فيقول** صلى الله عليه وسلم **الم تهده لى** استفهام تقريرى **فيقول ليس عندى** ما اهديه وانما اتيت به اريد ثمنه لمالكه **فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه** هكذا اصله شيخنا وهو خلاف الظاهر ولذا قال بعض المحققين من شراح الشمايل كان هذا الصحابى رضى الله عنه من كمال محبته للنبى صلى الله عليه وسلم كلما طرفة اعجبته اشتراها وانزه بها واهداها اليه على نية اداء ثمنها اذا حصل له فلما عجز صار كالمكاتب فرجع الى مولاه وابدى اليه جميع ما اولاه فالمكاتب عبد ما بقى عليه درهم فرجع بالمطالبة الى سيده ففعله هذا جد حق ممزوج بمزاج صدق انتهى ووقع ذلك للنعيمان بالتصغير بن عمرو بن رفاعة الانصارى ذكر الزبير بن بكار فى كتاب الفكاهه والمزاح كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول هذا اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بثمنه احضره الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا ثمن متاعه فيقول اولم تهده لى فيقول والله انه لم يكن عندى ثمنه ولقد احببت ان تاكله فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه **وكان صلى الله عليه وسلم يمزح** لان الناس مامورون بالتاسى به والاقتدا بهديه فلو ترك الطلاقه والبشاشة ولزوم العبوس لاخذ الناس انفسهم بذلك على ما فى مخالفة الغريزة من المشقة والعنى فمزح ليمزحوا قاله ابن قتيبة وقال الخطابى سيل بعض السلف عن مزاحه صلى الله عليه وسلم فقال كانت له مهابة فلذا كان ينبسط للناس بالدعابه قال وانشدنا ابن الاعرابى فى نحو هذا امزح رجلا ٥ يتلقى الندى بوجه صبيح ٭ وصدور القنا بوجه وقاح ٥ فبهذا وذا تتم المعالى ٭ طرق الجد غير طرق المزاح ٥ ولا ينافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا دد منى اخرجه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى عن انس والطبرانى فى الكبير عن معاوية ودد بفتح الدال الاولى وكسر الثانية اى لست من اهل اللعب واللهو ولا هما منى وقد رواه الطبرانى ايضا والبزار وابن عساكر عن انس بزيادة ولست من الباطل ولا الباطل منى لان المنفى ما كان بباطل ومجرد لهو ولعب مجرد وهو فى مزاحه صادق كما قال **ولا يقول الا حقا** فلا ينافى الكمال حينئذ بل هو من توابعه وتتماته لجريه على القانون الشرعى فمن زعم تناقض الحديثين من الفرق الزايغة فقد ضل **كما روى ابو هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال انى لا اقول الا حقا اخرجه الترمذى وغيره **وقد قال له رجل كان فيه بله** اى عدم اهتمام بامر الدنيا وتامل فى معانى الالفاظ حتى حمل الكلام على المتبادر من ان المراد بالبنوه الصغير فليس صفة ذم هنا فهو كقوله فى الحديث اكثر

اهل

اهل الجنة البله اى فى امر الدنيا لقلة اهتمامهم بها وهم اكياس فى امر الاخرة وللبله اطلاقات منها هذا وعدم التمييز وضعف العقل والحمق وسلامة الصدر ولكل مقام مقال **يا رسول الله احملنى** على دابة **فباسطه عليه الصلاة والسلام من القول بما** اى بشى **عساه ان يكون شفا للبله بعد ذلك** والظن بل الجزم انه حصل له الشفا بتلك المداعبة **فقال احملك** خبر مبتدا محذوف اى انا احملك بدليل رواية الترمذى وابى داود انى حاملك **على ابن الناقة** ضيق لخاطره استقصارا بما يصدق عليه البنوة **فقال يا رسول الله ما عسى ان يغنى عنى ابن الناقة** انثى الابل ولا يسمى ناقة حتى يجزع **فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك يلد الجمل الا الناقة** فلو تدبرت وتاملت اللفظ لم تقل ففيه مع المباسطة الايما الى ارشاده وارشاد غيره انه اذا سمع قولا يتامله ولا يبادر برده الا بعد ان يدرك غوره ولا يسارع الى ما تقتضيه الصورة **روى حديثه الترمذى** وصححه **وابو داود** واحمد والبخارى فى الادب عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال انى حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال وهل يلد الابل الا النوق وجاته امراة فقالت يا رسول الله احملنى على بعير فقال احملوها على ابن بعير فقالت ما اصنع به وما يحملنى يا رسول الله فقال هل يجى بعير الا ابن بعير فتعددت الواقعة بالنسبة للرجل والمراة واما الخطاب بقوله احملك على ابن الناقة وانا احملك وفى رواية انا حاملوك فلرجل واحد والخلف اللفظى من الرواة فبعضهم باللفظ وبعضهم بالمعنى لا لتعدد الواقعة لاتحاد المخرج **وباسط عمته صفية** بنت عبد المطلب ام الزبير كما نقله صاحب المورد عن خط بعض المحدثين وقال غيره انه سمعه من بعض مشايخ الحديث وتوقف فيه بعضهم فقال الله اعلم بصحته ففى حديث عايشة عند البيهقى ان خالتى وهى عجوز وصفية ه ليست خالة عايشة قلت ان صح ما قالوا فتسميتها خالتها اكراما وتعظيما لسنها على العادة فى تسمية المسنة خالة لا لكونها اختا امها حقيقة **فقال لها ان الجنة لا يدخلها عجوز فلما جزعت** بكسر الزاى **قال لها انك تعودين الى الصورة الشباب فى الجنة** فلا تجزعى فانما هذا مباسطة وهى حق **وفى رواية الترمذى عن الحسن** اى البصرى لانه المراد عند الاطلاق وبه صرح شراح الشمايل ولم يقع فى متنها نعته بالبصرى حتى ظن بعض من كتب عليها انه ابن على وليس كما ظن **انه صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله لى ان يدخلنى الجنة فقال يا ام فلان** سمى الراوى اسمها وما افيق اليه فكنى عنه بما يكنى به عن الاعلام **ان الجنة لا يدخلها عجوز** كانه فهم من حالها انها تريد دخولها على صفتها حالة السوال فمازحها مريدا ارشادها الى خلاف ما فى وهمها الذى لا يطابق ما سيقع **قال فولت** ذهبت او اعرضت **تبكى** حال من فاعل ولت اى ذهبت حال كونها باكية **فقال اخبروها** اعلموها **انها لا تدخلها** جملة سدت مسد ثانى وثالث مفعول اخبر وضمير لا يدخلها وما بعده اما اليها او الى العجوز المطلقه والاول اقرب **وهى عجوز** مسنة ولا تونث بالهاء قاله ابن السكيت وقال ابن الانبارى سمع تانيثه اى لا تدخلها والحال انها موصوفة بهذه الصفة واستشهد على ذلك تطييبا لخاطرها فقال **ان الله تعالى يقول انا انشاناهن** اى النسوة اى اعدنا انشاهن **انشا** خاصا وخلقناهن خلقا غير خلقهن وتفسير الاية بالحور وان كان مقتضى سياق القران يرده هذا الحديث **فجعلناهن** بعد كونهن عجايز شمطا رمصا فى الدنيا **ابكارا** عذارى وان وطين كثيرا فكلما اتاها الرجل وجدها بكرا كما ورد فى الاثر ولكن لا دلالة للفظ عليه **وذكره رزين** بن معاوية العبدرى السرقسطى ورواه الترمذى ايضا وابن الجوزى موصولا عن انس ان عجوزا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها ومازحها انه لا يدخل الجنة عجوز وحضرت الصلاة فخرج صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فبكت بكاء شديدا حتى رجع فقالت عايشة يا رسول الله ان هذه المراة تبكى لما قلت لها لا يدخل الجنة عجوز فضحك وقال اجل لا يدخل الجنة عجوز ولكن الله تعالى قال انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجايز الرمص ولا تنافى بين روايتى وصله وارساله لان الحسن حدث به مرسلا تارة باسقاط انس وتارة وصله بذكر انس وقد رواه الطبرانى فى الاوسط من وجه اخر من حديث عايشة **وكان عليه الصلاة والسلام يمازح اصحابه** بالقول والفعل للملاطفه **ويخالطهم ويحادثهم** تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم **ويونسهم** بضم اليا وسكون الهمزة وتبدل واوا تخفيفا وكسر النون يسكن قلوبهم ولا ينفرهم **ويباحثهم** اى يشاركهم **فى تدبير امورهم ويداعب** بدال مهملة **صبيانهم ويجلسهم فى حجره** بكسر الحا وفتحها كما فعل مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه فى حجره فبال على ثوبه فدعا بما فنضحه **وهو مع ذلك سره فى الملكوت يجول** بالجيم **حيث اراد الله والدعابة بضم الدال وتخفيف العين المهملتين وبعد الالف موحدة هى الملاطفة فى القول بالمزاح** بضم الميم وبالزاى اسم مصدر من مزح مرحا ومزاحة وبكسر الميم مصدر مازح كما فى المصباح **وغيره** كالمداعبة الفعلية لكنه فى وجه عموم واحتضانه زاهرا وقد **اخرجه الترمذى وحسنه من حديث ابى هريرة قال قالوا** اى الصحابة مستفهمين **انك تداعبنا** بدال وعين تمازحنا بما يستملح وقد نهيت عن المزاح فهل المداعبة خاصة بك **قال انى لا اقول الا حقا** فمن حافظ على قول الحق وتجنب الكذب وابقا المهابة والوقار فله ومن داوم عليها واكثر منها او اشتمل مزحه على كذب او اسقطت مهابته **وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من النهى عن المداعبه** كقوله لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه رواه الترمذى **محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكر عن مهمات الدين وغير ذلك** كقسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه بل كثير ما يورث الايذاء والحقد والعداوة وجراة الصغير على الكبير وقد قال عمر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به انشده العسكرى ولذا قيل ٥ فاياك اياك المزاح فانه ٭ يجرى عليك الطفل والرجل النذلا ٭ ويذهب ماء الوجه من كل سيد ٭ ويورثه من بعد عزته ذلا ٥ **والذى يسلم من ذلك** بان لا يودى الى حرام ولا الى مكروه **هو المباح** المستوى الطرفين على الاصح **فان صادف** المباح **مصلحة** مثل تطييب نفس المخاطب **كما كان هو فعله عليه الصلاة والسلام فهو مستحب** وقضيته انه لا يقترن به ما يصيره واجبا ولو قيل ان تعين طريقا لدفع حرام لم يبعد وجوبه ذكره شيخنا وقال غيره ما سلم من المحذور فهو بشرطه مندوب لا مباح اذ الاصل فى افعاله واقواله وجوب او ندب الاقتدا به الا لمانع ولا مانع هنا **وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا** بضم الخا المعجمة اتى به توطية لقوله **وكان لى**

اخ من امه ام سليم يقال له ابو عمير بضم العين وفتح الميم ابن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري وكان اسمه عبد الله فيما جزم به ابو احمد الحاكم او حفص كما عند ابن الجوزي ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم عن انس ان ابنا لابي طلحة مات فذكر قصة موته وانها قالت لابي طلحة هو اسكن مما كان وبات معها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بارك لكما في ليلتكما فاتت بعبد الله بن ابي طلحة فبورك وهو والد اسحق بن عبد الله الفقيه واخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم وكان له نغر يلعب يتلهى به فمات فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما شانه قالوا مات نغره فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير ملاطفة وتانيسا له وتسلية وفيه جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزاح فيما ليس باثم وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتانيسهم وبيان ما كان عليه المصطفى من حسن الخلق وكرم الشمايل والتواضع رواه البخاري في الادب وغيره ومسلم في الصلاة والاستيذان وفضايل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الصلاة وابن ماجة في الادب وفي رواية الترمذي وكذا البخاري في الادب بهذا اللفظ ايضا ومسلم فما ادري لم هذا التوهم من الم قال انس ان مخففة من الثقيلة بدليل دخول اللام في خبرها اي انه كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزح قاله الم وقال غيره ليخالطنا يمازحنا ففي القاموس خالطه مازحه والمراد انس واهل بيته حتى انتهت مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبي والمداعبة معه والسوال عن طيره يقول لاخ لي من امي يا ابا عمير ما فعل النغير اي ما شانه وحاله فباسطه بذلك ليسليه حزنه عليه كما هو شان الصغير اذا فقد لعبته فيفرح بمكالمة المصطفى ويرتاح بها ويفتخر ويقول لاهله كلمني وسالني فيشتغل باغتباطه بذلك عن حزنه فيسلي ما كان وقد اكثر الناس من استنباط الاحكام من ذا الحديث وزادها ابو العباس بن القاص من الشافعية على مائة افردها في جزء قال الجوهري النغير تصغير نغر بزنة رطب والنغر جمع النغرة وهو طاير صغير كالعصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح انه طاير احمر المنقار واهل المدينة يسمونه البلبل وفي رواية قالت ام سليم ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال يا ابا عمير ما فعل النغير والجمع نغران مثل صرد وصردان ميزان النغر نغران وقضية هذا انه بصيغة كونه جمعا يطلق على الطاير وفيه خلاف فعلى عدم الاطلاق فتصغير وهو طاير للتنغير المصغر وقد كان الغي عليه مع الدعابة المهابة العظيمة في النفوس والاجلال والمخافة على خلاف مقتضى حال المداعب فان المداعبة قد تكون سببا لسقوطه من العيون ولقد جاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل لحاجة يذكرها له لقوله الاتي فنطق بحاجته فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة بفتح الراء وكسرها كما في القاموس واقتصر المصباح على الكسر اضطراب قوي ومهابة اي مخافة عطف سبب على مسبب والمهابة تكون بمعنى العظمة والخوف وهو المراد هنا فقال له هون عليك خفف عن نفسك هذا الخوف وازله منك والجزع مني فاني لست بملك اي منصور الصورة الملوكية بل انا عبد الله لاجبار اجبر الناس على ما اردته منهم من فعل او ترك عطف لازم على ملزوم انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد اللحم المقدد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم لما راى تواضعه مع الرجل سكن روعه حتى تمكن من عرض حاجته عليه امرهم بالتواضع وبين انه بالوحي فقال يا ايها الناس اني اوحي الي وحي ارسال لا الهام كما زعم لانه خلاف الاصل والظاهر بلا دليل ان تواضعوا اي تواضعكم اي امركم به الا فتواضعوا لخفض الجناح ولين الجانب حتى لا يبغي لا يتجاوز ولا يتعدى احد منكم على احد ولو ذميا او معاهدا او مومنا وحتى بمعنى كي كما قال الطيبي فهو للتواضع فيكون طريقا لترك البغي والتعدي ولا يفخر بعجمة لا يتعاظم احد على احد بتعداد محاسنه كبرا ورفع قدره على الناس تيها وعجبا قال ابن القيم والتواضع انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على احد فضلا ولا يرى له عند احد حقا بل ويرى الحق لذلك الاحد وكونوا يا عباد الله فهو منادى بحذف الاداة والخبر اخوانا لا عباد الله ادلهم عباده فالعقد كونهم اخوانا قال الحدث تميمه نهى الله على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق وهما البغي والفخر لان المستطيل ان استطال بحق فقد افتخر او بغير حق فقد بغى فلا يحل هذا ولا هذا فان كان انسان من طايفة فاضلة كبني هاشم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه فالنظر اليها فانه مخطي اذ فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص فرب حبشي افضل عند الله من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب بعضه وخروجه عن الفضل فضلا عن استعلائه واستطالته بهذا وهذا الحديث اخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابي مسعود البدري والحاكم ايضا من حديث جرير فسكن عليه الصلاة والسلام روعه بالفتح خوفه وفزعه شفقة لانه بالمومنين روف رحيم وسلب عنه وصف الملوكية اي الوصف بكونه من الملوك بقوله فاني لست بملك لما يلزمهما من الجبروتيه اي التكبر والافتخار ولم يقل والجبريه للاشارة الى انه من عطف اللازم على الملزوم وكما صرح قال انا ابن امراة فنسب نفسه اليها ولم يقل رجل في زيادة شدة التواضع وتسكين الروع لما علم من ضعف النساء ووصفها بانها تاكل القديد تواضعا لان القديد مفضول وهو ماكول المسكنة فكانه قال انا ابن امراة مسكينة تاكل مفضول الاكل فكيف تخاف مني ولما رات عليه الصلاة والسلام قيلة بفتح القاف وسكون التحتية ولام بنت مخرمة بفتح الميم واسكان المعجمة التميمية ثم من بني العنبر هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولها حديث طويل فصيح شرحه اهل الغريب وقصة طويلة في المسجد بعد صلاة الصبح وهو قاعد القرفصا مثلثة القاف والفا مقصورة والقرفصا بالضم والقرفصا بضم القاف والرا على الاتباع ان يجلس على اليتيه ويلصق بطنه بفخذيه ويتحبى بيديه قاله القاموس ارعدت من الفرق بفاء وراء مفتوحتين وقاف الخوف والفزع رواه ابو داود والترمذي والبخاري في التاريخ عنها في حديثها الطويل وروى ابن سعد وابن جرير والطبراني وابن منده عنها لما رايت رسول الله صلى

الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة وهو قاعد القرفصا ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة فلما قالها اذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب ومتخشعا بضم الميم وفوقية فمعجمة فمهملة من الخشوع وهو الانقياد والطاعة وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي الصحابي بن الصحابي قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة طويلة وسمعت منه احاديث كثيرة وحفظت عنه الف مثل ومع ذلك ومع ذلك ما ملات عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لجميع اوصافه لما قدرت فلا ينافي انه وصفه ببعضها او كما قال عبد الله شك الراوي هل قال هذا اللفظ او معناه واذا كان هذا قوله وهو من جلة اصحابه بكسر الجيم وشد اللام جمع جليل ويجمع ايضا على اجلاء قال المجد قوم جلة بالكسر عظماء سادة ذوو اخطار وجواب اذا محذوف اي فما بالك بغيره ولولا انه عليه الصلاة والسلام كان يباسطهم ويتواضع لهم ويونسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه ولا ان يسمع كلامه لما رزقه الله تعالى من المهابة والجلالة عطف تفسير بيني يظهر ذلك ويوضحه بعد ظهوره اي يكشف حقيقة امره ما روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فرغ من ركوع الفجر اي صلاة ركعتيه قبل الصبح حدث عايشة ان كانت مستيقظة والا اضطجع بالارض وهذا اذا كان ببيتها لانه كان يقسم وحجر نسايه متصلة بالمسجد فلا يتاتى له مع القسم ان يتحدث معها بعد كل فجر ثم يحتمل انه كان يحدث من هو عندها ولم ينقل لانهن لم يحدثن به ويحتمل ان لا يحدث ويقتصر على الاضطجاع وفي الصحيحين عن عايشة كان اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الايمن ثم خرج بعد ذلك للصلاة وما ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام كان يتهجد ليلا ويشتغل بما يقربه من الله فيظهر عليه حاله حتى يظن انه ليس من البشر فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له من القرب والتداني في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال التي تكل بكسر الكاف اللسان عن وصف بعضها لما استطاع بشر ان يلقاه ولا يباشره وكان عليه الصلاة والسلام يتحدث مع عايشة او يضطجع بالارض للتنويع كما علم حتى يحصل التانيس لجنسهم وهو التانيس مع عايشة التي هي بشر او من جنس اصل الخلقة التي هي الارض ثم يخرج اليهم ليتمكن الناس من مخالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك الا رفقا بهم وكان بالمومنين رحيما كما قال تعالى وصفا لذاته العلية في سورة الاحزاب وهو من صفات المصطفى صلى الله عليه وسلم ايضا كما قال تعالى قاله ابن الحاج في المدخل كتاب نفيس وقد جاء في الحديث انه لما خير على لسان اسرافيل بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا نظر جواب لما ادخل الم عليه الفا على عادته وهو قليل عليه الصلاة والسلام الى جبريل كالمستشير له لانه يحب الاستشارة فنظر جبريل الى الارض يشير الى هو التواضع لان تركه طلب للرفعة المنهي عنها وفي التواضع تعظيم غيره حتى كانه نزل نفسه منزلة الملصق بالارض ثم الاشارة ليست بمجرد نظر الارض بل مع الاشارة باليد ففي رواية فاشار جبريل بيده ان تواضع فقلت نبيا عبدا فاختار عليه الصلاة والسلام العبودية فلما كان تواضع الى الارض حيث اشار جبريل اورثه الله تعالى رفعته الى السما ثم الى الرفرف الاعلى الى حضرة قاب قوسين او ادنى اقرب من ذلك قرب مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه عنه وخص القوسين لانهم كانوا اذا ارادوا ايقاع صلح او عهد بينهم يلقي احد المتصالحين تجاه الاخر في يد كل منهما قوس يمده الى صاحبه بحيث يتلاقيان ووقف بين يديه محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو بن زيد الانصاري الخزرجي وزيادة ابن عبد البر من بني عبد الاشهل ذهول لانهم من الاوس وهذا من الخزرج قيل من بني الحارث بن الخزرج وقيل من بني سالم بن عوف وهو صغير ابن خمس سنين كما في البخاري عنه قال في الفتح وذكر عياض في الالماع وغيره ان في بعض الروايات انه كان ابن اربع ولم اقف على هذا صريحا في شي من الروايات بعد التتبع التام الا ان كان ذلك ماخوذا من قول صاحب الاستيعاب انه عقل المجة وهو ابن اربع او خمس وكان الحامل له على هذا قول الواقدي انه مات ابن ثلاث وتسعين والاول اولى بالاعتماد لصحة سنده على ان قول الواقدي يمكن حمله ان صح على انه الغى الكسر وجبره غيره وقال في الاصابة اكثر روايته عن الصحابة وامه جميلة بنت ابي صعصعة ومات سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين فيما قاله جماعة وقال ابن حبان وهو ابن اربع وتسعين وهذا ماخوذ من رواية الطبراني عنه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن خمس سنين فمج عليه الصلاة والسلام في وجهه مجة من ماء من بير من دلو في دارهم يمازحه بها فكان في ذلك المج من البركة انه لم يبق في ذهنه من ذكر روية النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها بسبب تذكرها وروايتها من الصحابة الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا من الصحابة الذين راوه بلا رواية وحديثه مذكور اي مروي في البخاري من طريق الزهري عنه قال عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو ودخلت عليه ربيبته زينب بنت ام سلمة من ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومية حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن ازواجه امها وعايشة وام حبيبة وغيرهن وعنها جماعة وكانت فقيهة عالمة وهو في مغتسله فنضح الما في وجهها فكان حصل في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان ما الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها اي حسنها وبهجتها وهي عجوز كبيرة ولدت بالحبشة وماتت سنة ثلاث وسبعين وكان دخولها عليه باشارة امها قال في الاصابة روينا في الحلبيات عن عطاف بن خالد عن امه عن زينب بنت ابي سلمة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل يغتسل تقول امي ادخلي عليه فاذا دخلت نضح في وجهي ويقول ارجعي قالت ام عطاف فرايت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شي وفي رواية ذكرها ابو عمر فلم يزل ما الشباب في وجهها حتى كبرت وعمرت وحديثها مذكور في البخاري فقد علمت انه عليه الصلاة والسلام كان مع اصحابه واهله ومع القريب والغريب

على غاية **في سعة الصدر** بفتح السين على الاشهر وحكى كسرها **و دوام البشر** بكسر فسكون **وحسن الخلق** بالضم **والسلام على من لقيه والوقوف مع من استوقفه والمزح مع الصغير والكبير احيانا** اذا اقتضاه المقام **واجابة الداعي** ولو عبدا **ولين الجانب حتى يظن كل واحد من اصحابه انه احبهم اليه** وقد وقع ذلك لعمرو بن العاص **وهذا الميدان** بفتح الميم وكسرها محل تسابق الفرسان والمراد هنا الحالة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم مع الخلق شبهها بالميدان لشدة اتساعها وسهولتها واستعار لها لفظه **لا حرج فيه الا واجبا او مستحبا او مباحا فكان يباسط الخلق ويلاطفهم ليستضيئوا بنور هدايته من ظلمات دياجي الجهل** اي من ظلم ليالي الجهل او من ظلمات هي دياجي الجهل ففي القاموس دياجي الليل حنادسه والحندس بالكسر الليل المظلم فيمكن ان اضافة دياجي الى الجهل من اضافة الموصوف الى صفته اي الجهل الذي هو كالليل المظلم **ويقتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم** هكذا في النسخ الصحيحة ليستضيئوا ويقتدوا وفي نسخة بالنون فيهما والصواب حذفها وادعى بعض الطلبة انها لغة قليلة **وكانت مجالسته صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القران** وهو مشتمل على الثلاثة **او بما اتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى ان يذكر** في نحو فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **ويعظ** في نحو قوله وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا **ويقص** فاقصص القصص لعلهم يتفكرون **وان يدعو الى سبيل ربه** دينه بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك **بالحكمة** القران **والموعظة الحسنة** مواعظ القران والقول الرقيق **وان يبشر** في نحو وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا **وينذر** في نحو قم فانذر **فلذلك كانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة** حتى قال ابن مسعود ما كنت اظن احدا من الصحابة يريد الدنيا حتى نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة **كما ذكره ابو هريرة مما رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت** لانت **قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلنا وشممنا** بكسر الميم والفتح لغة كما مر **اولادنا** بالاقبال عليهم بالملاطفة والرفق وتقبيل صغارهم والشفقة عليهم فاطلق الشم على ذلك مجازا بتشبيه ما ادركوه من اولادهم بالرائحة الطيبة ومخالطتهم لهم على هذا الوجه بالشم كذا حمله شيخنا والاولى بقاؤه على حقيقته **وانكرنا انفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك** الذي تكونون عليه عندي اشارة الى ان الدوام عليها عزيز وان عدمه لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من المعتبة **لزارتكم الملائكة في بيوتكم** لفظ احمد والترمذي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم قال بعض العلماء معناه لو انكم في معاشكم واحوالكم كحالتكم عندي لاظلتكم الملائكة لان حال كونكم عندي حال مواجيد والذي يجدونه معه خلاف المعهود دارا والاموال والاولاد ومعه يرون سلطان الحق ويشاهدونه وترق انفسهم لزوال سلطان الشهوة ولم تصافحهم عنده لانها لم تكن حالتهم بل حاله الحق ولو كان ما يجدونه عنده حالهم لكانت حالة ثابتة لهم هبة من الله والله لا يرجع في هبته ولا يسلب كرامته الا بالتقصير في واجباته **الحديث** بقيته ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم واخرجه ابو يعلى والبزار برجال ثقات من حديث انس بلفظ لو انكم اذا خرجتم من عندي تكونون عليها لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة واخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه والامام احمد عن حنظلة الاسيدي انه سال نحو سؤال ابي هريرة فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التي تكونون عليها عندي لصافحتكم الملائكة ولاظلتكم باجنحتها ولكن يا حنظلة ساعة وساعة **وقوله عافسنا بالعين المهملة وبعد الالف فا فسين مهملة ساكنة اي عالجنا اهلنا ولاعبناهم** نحو قول النهاية المعافسة المعالجة والممارسة والملاعبة **ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا** اي مذوقا فهو من اطلاق المصدر على اسم المفعول قال في الدر الذواق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق **ولا عاب طعاما قط** سواء كان من صنع الادمي ام لا فلا يقول مالح ني ونحو ذلك **ان اشتهاه اكله والا تركه** واعترض بانه لم يكن بارض قومه كالضب وهذا كما قال ابن بطال من حسن الادب لان المرء قد لا يشتهي الشي ويشتهيه غيره وكل ماذون فيه من جهة الشرع لا عيب فيه انتهى ثم هو بمعنى ما قبله ففي المصباح الطعام يقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشي **رواه الشيخان** البخاري في الصفة النبوية والاطعمة ومسلم في الاطعمة من حديث ابي هريرة قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه وفي رواية والا تركه ولم يقع فيهما ما عاب ذواقا قط **وهذا اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه** للمنع منه شرعا لا من حيث ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة **وذهب بعضهم الى ان العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله تعالى لا تعاب** فلذا كره ذمه **وصنعة الادميين تعاب** فلا يكره عيبه **قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع** بالنسبة للشق الثاني الذي قال البعض بعدم كراهة ذمه واما الاول فقد سلم كراهته وعلله بان صنعة الله لا تعاب والمعنى ان للتعميم علتين ذكر احداهما هذا البعض وفاتته الاخرى مع ظهورها بكسر قلب الصانع وبهذا ظهر تعسف من قال لا يصلح هذا دليلا على التعميم وانما يناسب ما صنعه الادميون الا ان يقال ما لا صنع فيه للادمي كالفواكه يمكن من حيث زراعته وخدمته وقطعه قبل كمال نضجه ونحو ذلك فهو وان كان ايجاده انما يضاف لله تربيته وتهيئته للانتفاع به يضاف للادمي عادة فذمه يكسر قلبه من هذه الجهة **قال النووي ومن اداب الطعام المتاكد** اي الامور المستحسنة المتعلقة به **انه لا يعاب** لان المصطفى ما عاب طعاما قط ومعلوم الاقتداء به في اقواله وافعاله وغيرهما فذكر هذا البيان بعض انواع العيب **كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ** اي ثخين **رقيق غير ناضج** اي ني **ونحو ذلك** بالجر عطفا على مدخول الكاف فذكره ايضاح **ومن تواضعه ان هذه الدنيا** ما بين السما والارض **شاع سبها**

في العالمين قديما وحديثا فنهى عن ذلك **فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر** فان قيل ما وجه كون هذا من التواضع مع انه هضم النفس من الملكات تتصاغر تواضعا وفي القاموس تواضع لله ذل وخشع قلنا لعل وجهه من جهة ان الذين يسبونها يظهرون الاستغناء عنها وعدم الاعتناء بها مع انه خلاف الواقع فمدحه صلى الله عليه وسلم لها ونهيه عن سبها فيه اظهار للتمكن من احتياج من فيها اليها **وقال لا تسبوا الدهر** رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث ابي هريرة وزاد فان الله هو الدهر وفي رواية فان الدهر هو الله قال ابن الاثير كان من شان العرب ان تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ويقولون ابادهم الدهر واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك في اشعارهم وذكره الله عنهم فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر والدهر اسم للزمان الطويل وهذه الحيوة الدنيا فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه اي لا تسبوا فاعل هذه الاشيا فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله لانه الفعال لما يريد لا الدهر فتقدير رواية فان الله هو الدهر فان الله هو الجالب للحوادث لا غيره الجالب ردا لاعتقادهم ان جالبها الدهر انتهى **رواه** الحديث لا بهذا اللفظ فانه رواية مسلم كما علمت لا البخاري نعم ترجم به **البخاري** وكذا مسلم ايضا كلاهما في كتاب الادب من حديث ابي هريرة **بلفظ** لا تسبوا العنب الكرم **ولا تقولوا خيبة الدهر** بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كانه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعا عليه او متوجعا منه وقال الداودي هو دعاء عليه بالخيبة كقولهم قحط الله نوءها يدعون على الارض بالقحط وهي كلمة هذا اصلها ثم صارت تقال لكل مذموم وفي رواية لمسلم وادهراه والخيبة الحرمان والخسران قاله الحافظ وتبعه العيني وزاد وهو من اضافة المصدر الى الفاعل انتهى وقال الكرماني خيبة بالنصب مفعول مطلق اي لا تقولوا هذه الكلمة او لا تقولوا ما يتعلق بخيبة الدهر ونحوها ولا تسبوه **فان الله هو الدهر** اي الفاعل ما يحدث فيه قال القاضي عياض زعم من لا تحقيق عنده ان الدهر من اسماء الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا **وفي لفظ له** للبخاري وكذا مسلم ايضا كلاهما في الادب عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى **يسب بنو ادم الدهر** وفي رواية يؤذيني ابن ادم يسب الدهر قال القرطبي معناه يخاطبني من القول بما يتاذى به من يجوز في حقه التاذي والله منزه عن ان يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع في الكلام والمعنى ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله قال الحافظ وهذا السياق مختصر وقد رواه الطبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذي يميتنا ويحيينا فقال الله تعالى في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الاية قال فيسبون الدهر قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر **وانا الدهر** قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور التي تنسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى ربه الذي هو فاعلها وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الى الدهر فقالوا بؤسا للدهر وتبا للدهر وقال النووي انا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب على الظرف اي انا باق ابدا والموافق لقوله ان الله هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك ان العرب كانت تسب الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه فاعلها هو الله فانه سببتموه سببتموني او الدهر هنا بمعنى الداهر فقد حكى الراغب ان الدهر في يسب بنو ادم الدهر هو الزمان وفي فان الله هو الدهر المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعفه لعدم الدليل عليه وبانه لو كان كذلك لعد من اسماء الله وكذا قال محمد بن داود الظاهري بحيي الرواية بفتح الراء بانه لو كان بضمها لكان من اسماء الله وتعقب بان ذلك ليس بلازم ولا سيما مع رواية فان الله هو الدهر قال ابن الجوزي يصوب ضم الراء من اوجه احدها ان الضم رواية المحدثين ثانيها لو نصب صار التقدير فانا الدهر اقلبه فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة لانه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ثالثها رواية فان الله هو الدهر انتهى وهذه الاخيرة لا تنفي الرفع لان للمخالف ان يقول التقدير فان الله هو الدهر يقلبه فرجع للرواية الاخرى وكذا ترك علة النهي لا تتعين لانها تعرف من السياق اي لا ذنب له فلا تسبوه انتهى **بيدي الليل والنهار** وفي رواية احمد ولا تسبوا الدهر فان الله قال انا الدهر الايام والليالي لي اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك **وعند مسلم في حديث لا يسب احدكم الدهر** قال في الفتح ومعنى النهي عن سبه ان من اعتقد انه فاعل للمكروه فسبه خطا فان الله هو الفاعل فاذا سبه رجع الى الله قال **ومحصل ما قيل في تاويله** لعدم جواز بقائه على ظاهره **ثلاثة اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو الدهر اي المدبر للامور** ومنها جلب الحوادث ودفعها **ثانيها انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر** اي الخالق له اذ هو مدة زمان الدنيا كما قال عياض **ثالثها** انه على حذف مضاف ايضا لكن **التقدير مقلب الدهر** بالاضافة وعدمها **ولذلك عقب بقوله في رواية البخاري** المذكورة **بيدي الليل والنهار** اقلبهما كيف شئت واجددهما وابليهما **وقال المحققون من نسب شيا من الافعال الى الدهر حقيقة كفر** لانه ذهب مذهب الدهرية من الكفار المنكرين للصانع زاعمين ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك النفوس منكرين ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله ويضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان واشعارهم ناطقة بشكواه ويعتقدون ان في كل ثلاثين الف سنة يعود كل شي الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا النقول ووافقهم مشركو العرب وذهب اليه اخرون لكنهم اعترفوا بوجود الصانع الاله الحق عز وجل الا انهم نزهوه ان تنسب اليه المكاره فاضافوها الى الدهر فسبوه **ومن جرى على لسانه** بان قصد النطق حالة كونه **غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق** زاد في الفتح وهذا نحو التفصيل في قولهم مطرنا بنوء كذا وقال عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده ان الدهر من اسماء الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وعرفه بعضهم بانه امد مفعولات الله في الدنيا او فعله لما قبل الموت وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا الحديث واحتجوا به على من لا رسوخ له في العلم لان الدهر عندهم حركات الفلك وامد العالم ولا شي عندهم ولا صانع سواه وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث انا الدهر اقلب ليله ونهاره وكيف يقلب الشي نفسه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال ابن ابي جمرة لا يخفى ان من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار اقدم على امر عظيم بغير معنى ومن

سب ما فيهما من الحوادث وذلك هو اغلب ما يقع من الناس وهو الذى يعطيه سياق الحديث حيث نفى عنهما التاثير فكانه قال لا ذنب لهما فى ذلك واما الحوادث فمنها ما يجرى بوساطة العاقل المكلف فهذا يضاف شرعا ولغة الى الدهر اجرى على يديه ويضاف الى الله لكونه بتقديره فافعال العباد من التسايم ولذا يترتب عليها الاحكام وهى فى الابتدا خلق الله ومنها ما يجرى بلا وساطة فهو منسوب الى قدرة القادر وليس لليل والنهار فعل ولا تاثير لا لغة ولا عقلا ولا شرعا وهو المعنى فى هذا الحديث ويلتحق بذلك ما يجرى من الحيوان غير العاقل ثم النهى عن سب الدهر تنبيه بالاعلى على الادنى فلا يسب شى مطلقا الا ما اذن الشرع فيه لان العلة واحدة واستنبط منه ايضا منع الحيلة فى البيوع مثل العينة لانه نهى عن سب الدهر لما يول اليه من حيث المعنى وجعله سبا لخالقه انتهى وما خير صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار وفى رواية الا اخذ ايسرهما اسهلهما ما لم يكن اثما فان كان الايسر اثما كان ابعد الناس منه رواه البخارى فى الصفة النبوية والادب ومسلم فى الفضايل وابو داود فى الادب كلهم من حديث عايشة وتمامه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها اى بين امرين من امور الدنيا يدل عليه قوله ما لم يكن اثما لان امور الدين لا اثم فيها هكذا شرحه الحافظ بافراد ضمير بينهما فسقط من قلم المم بعض الكلام فاتى به لا اثم فيهما مثنى عايد على الامرين وضاع قوله ما لم يكن اثما فالاليق بقاء الامرين على عمومها اللهم الا ان يكون فيه بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم لا يخير بين حرامين والاحرام وغيره وابهم الشخص الراوى عايشة فاعل خير بمعنى بناه للمجهول ليكون اعم من ان يكون التخيير من قبل الله تعالى او من قبل المخلوقين اى جهتهم وقوله الا اختار ايسرهما وقوله اى مع قوله ما لم يكن اثما اى ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فيه فانه يجب حينئذ يختار الاشد على النفس لما فيه من عدم الجر الى الاثم وفى حديث انس عند الطبرانى فى الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح زاد الحافظ واما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما يكون بين جايزين لكن اذا حملناه على ما يفضى الى الاثم امكن ذلك بان يخيره بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لا يتفرغ للعبادة مثلا وبين ان لا يوتيه من الدنيا الا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة اسهل منه والاثم على هذا امر نسبى لا يراد منه معنى الخطية لثبوت العصمة له انتهى ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه لم يكن له بواب راتب فلا ينافى وجود بواب احيانا لامر ما كما جاء عن انس انه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامراة لم يعرف الحافظ اسمها وهى تبكى عند قبر زاد فى رواية عبد الرزاق مرسلا فسمع منها ما يكره اى من نوح او غيره ولم يعرف الحافظ ايضا اسم المقبور قال لكن فى رواية مسلم اشعار بانه ولدها ولفظه تبكى على صبى لها وصرح به عبد الرزاق فى مرسل يحيى بن ابى كثير ولفظه قد اصيبت بولدها فقال لها يا امة الله اتقى الله خافى غضبه واصبرى لا تجزعى ليحصل لك الثواب فقالت اليك اسم فعل بمعنى تنح وابعد عنى فانك خلو من مصيبتى وفى رواية فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرف فالتجاوزها ومضى فمر بها رجل هو الفضل بن عباس كما عند الطبرانى فى الاوسط فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته لانه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراه اذا مشى كعادة الملوك والكبرا مع ما كانت فيه من شدة الوجد والبكا قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم فى رواية فاخذها مثل الموت من شدة الكرب الذى اصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجات الى بابه فلم تجد عليه بوابا بالافراد عند البخارى فى الاحكام وله فى الجنايز فلم تجد عنده بوابين بالجمع وفايدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه لرسول الله استشعرت خوفا وهيبة فى نفسها فتصورت انه كالملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته كذا قال الطيبى الحديث بقيته فقالت لم اعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى رواه البخارى فى الجنايز والاحكام ومسلم وابو داود والترمذى والنساى فى الجنايز وهو صريح فى انه لم يكن له بواب لكن فى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف بضم القاف والفا الدكة تجعل حول البير او حافة البير روى البخارى ومسلم ان اباموسى توضا فى بيته ثم خرج فقلت لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومى هذا فجا المسجد فسال عنه فقالوا خرج ووجه ههنا فخرجت اثره اسال عنه حتى وجدته دخل بير اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضا فقمت اليه فاذا هو جالس على بير اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البير فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم زاد البخارى فى الادب ولم يامرنى الحديث فى مجى ابى بكر ثم عمر ثم عثمان واستيذانهم وقوله عليه الصلاة والسلام فى كل ائذن له وبشره بالجنة وفى رواية ابى عوانة فقال لى املك على الباب فلا يدخل على احد وجمع النووى باحتمال انه امره بحفظ الباب حتى يقضى حاجته ويتوضا لانها حالة يستتر بها ثم حفظه ابو موسى من تلقا نفسه وادعى الشارح ان عبارة المم تشعر بانه اتخذه بوابا وهو خلاف الحديث الا ان يكون لما اقره نسب اليه وليت شعرى من اين الاشعار مع ان لفظه انه كان بوابا ولم يقل اتخذه بوابا الا ان ادعى انه الاشعار من الجمع المذكور بقوله وجمع بينهما بانه كان عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن فى شغل من اهله ولا انفراد من امره انه الاولى حذفها وكانه اتى بها مذكرة للسابقة كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اى واذا اشتغل بامر نفسه اتخذ بوابا وفى حديث عمر رضى الله عنه حين استاذن له العبد الاسود رباح الاتى فى قصة حلفه صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل على نسايه شهرا فقيه انه كان فى وقت خلوته وهو يتخذ الباب وفيهما ولولا ذلك لاستاذن عمر بنفسه ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لى ولكن لا دليل فيه اذ يحتمل ان يكون سبب استيذان عمر خشى ان يكون المصطفى وجد غضب عليه بسبب ابنته حفصة ام المومنين اذ كانت متجملة سبب الحلف كما تقدم فى القصة فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن له اطمان سكن ودخل عليه وقد اختلف فى مشروعية الحجاب للحاكم فقال وجماعة ينبغى للحاكم ان لا يتخذ حاجبا لانه المعروف من حال المصطفى وقد روى احمد فى الزهد وغيره عن الحسن والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغلق دونه الابواب ولا تقوم دونه الحجاب ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح بها عليه ولكنه كان بارزا من اراد ان يلقى نبى الله لقيه كان يجلس على الارض ويطعم الطعام

بالارض

بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف خلفه ويلعق يده وذهب اخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال اخرون بل يستحب ذلك ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله تعالى اعلم بالحق من ذلك واما ما روى من حيايه صلى الله عليه وسلم لم ينقل واما حياوه على منوال سابقه ولاحقه اذ الفصل معقود لبيان الصفات لا المروى كانه لان حياءه وقوته علم من مواضع كالمرتحة فى كلامه ولان اتصافه به ثابت مشهور عند الناس خاصتهم وعامتهم لا احتياج لبيان فلم يجعله مقصودا وانما القصد بيان الروايات الوارده فيه وجواب اما محذوف اى ففيه احاديث كثيرة فحسبك اى يكفيك عن طلب حقيقة حيايه لانك اذا علمت وصفه بما ذكر علمت انه لا يساويه فيه احد ما فى البخارى فى الصفة النبوية والادب ومسلم فى الفضايل وابن ماجه فى الزهد من حديث ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا يغضب على التمييز وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب او يذم من العذراء بالذال المعجمة البكر لان عذرتها وهى جلدة البكارة باقية فى خدرها واخرجه البخارى من وجه اخر عن ابى سعيد بزيادة واذا كره شيا عرف فى وجهه وهو اشارة الى انه لم يكن يواجه احدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم اصحابه كراهته لذلك كما فى الفتح والعذراء بالمد هى البكر ذات العذرة وجمعها عذارى بفتح الرا وكسرها فهما مترادفان لغة واما شرعا فالعذرا اخص من البكر لانها من لم تزل عذرتها بشى والبكر من لم تزل بكارتها بوطى ولو زالت بسقطة وحدة حيض ونحوهما والخدر بكسر الخا المعجمة واسكان الدال المهملة مبتدا وخبر وقوله اى فى سترها تفسير لقوله فى خدرها والاضافة عهدية اى فى الستر المعهود اتخاذه لها قال المجد ستر يمد للجارية اى البنت فى ناحية البيت كالاخدور وكل ما واراك من بيت ونحوه جمعه خدور واخدار وهو من باب التتميم لان العذرا فى الخلوة يشتد حياوها اكثر مما تكون خارجها لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل الوطى بها فالظاهر ان المراد تقييده اى قوة حياها فى خدرها بما اذا دخل عليها بالبنا للفاعل اى من تحتشمه اخذا من قوله اولا لكون الخلوة الخ او المفعول اى دخل احد ولو امراة فى خدرها فحينيذ يشتد حياوها الا حيث تكون منفردة فيه فقد الجهل لها حيا اولا يشتد لعدم مقتضيه زاد الحافظ ومحل وجود الحيا منه صلى الله عليه وسلم فى غير حدود الله ولهذا قال للذى اعترف بالزنا انكتها لا يكنى كما فى الصحيح فى كتاب الحدود واخرج البزار هذا الحديث عن انس وزاد فى اخره وكان يقول الحيا خير كله واخرج عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يغتسل من ورا الحجرات وما راى احد عورته قط واسناده حسن انتهى وروى احمد وابو داود والبخارى فى الادب المفرد والنساى والترمذى فى الشمايل عن انس كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا فى وجهه بشى يكرهه فدخل عليه يوما رجل وعليه اثر صفرة فلما قام قال لاصحابه لو غير او نزع هذه الصفرة وفى رواية لو امرتم هذا ان يغسل هذه الصفرة والحيا بالمد مبتدا وخبر وهو ماخوذ من الحيا لانه ينشا عن تمييز الحسن من القبيح ومنشا ذلك وجود الحياة التى هى صفة تصير ذا الروح حيا ومنه اى المعنى الماخوذ منه الحيا الممدود الحيا المطر لكن هو مقصور على المشهور ويمد كما فى القاموس وعلى حسب حياة القلب يقظته ومعرفته لما يضره وينفعه فى الدارين تكون فيه قوة خلق الحيا اتم وقلة الحيا من موت القلب والروح اى فقد صفاتها المقتضية للكمال لا الجسم اللطيف وكلما كان القلب حيا كان الحيا اتم ولذا كان تمام الحيا فى المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ لا قلب احيا من قلبه وهو فى اللغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به وقد يطلق على مجرد ترك الشى بسبب والترك انما هو من لوازمه فتسميته حيا مجازا من تسمية اللازم باسم ملزومه وفى الشرع خلق يبعث يحمل من قام به على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق وهو الله تعالى فى حق عباده والصديق فى حق صديقه والسيد فى حق عبده الى غير ذلك ولذا جاء فى الحديث الحيا من الايمان والحيا خير كله والحياء لا ياتى الا بخير وهذا التعريف الذى ذكره المصنف لغة وشرعا لفظ الفتح فى باب امور الايمان ثم قال فيه فى باب الحيا من الايمان ما لفظه قال الراغب الحيا انقباض عن القبيح وهو من خصايص الانسان ليرتدع عن ارتكاب ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من جبن وعفة فلذا لا يكون المستحيى فاسقا وقل ما يكون الشجاع مستحييا وقد يكون لمطلق الانقباض كما فى بعض الصبيان انتهى ملخصا وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره اعم من ان يكون شرعيا او عقليا او عرفيا ومقابل الاول فاسق والثانى مجنون والثالث ابله وقال الحليمى حقيقة الحيا خوف الذم بنسبة الشر اليه وقال غيره ان كان فى محرم فهو واجب وان كان فى مكروه فهو مندوب وان كان فى مباح فهو العرفى وهو المراد بقوله الحيا لا ياتى الا بخير ويجمع كل ذلك ان المباح انما هو ما يقع على وفق الشرع اثباتا او نفيا وجا عن بعض السلف رايت المعاصى نذالة فتركتها مروة فصارت ديانة وقد يتولد الحيا من الله تعالى من التقلب فى نعمه فيستحيى العاقل ان يستعين بها على معصيته وقد قال بعض السلف خف الله على قدر قدرته عليك واستحى منه على قدر قربه منك انتهى كلام الفتح رحمه الله وقال ذو النون المصرى ثوبان بن ابراهيم ابو الفيض احد المشايخ المذكورين فى رسالة القشيرى ولد باخميم وحدث عن مالك والليث وابن لهيعة وعنه الجنيد وغيره وكان اوحد وقته علما وادبا وورعا وهو اول من عبر عن علوم المنازلات وانكر عليه اهل مصر وقالوا احدث علما لم تتكلم فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه بالزندقة فاحضره من مصر على البريد فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما مات فى ذى القعدة سنة خمس واربعين وماتين وقد قارب التسعين فاظلت الطير الخضر جنازته ترفرف عليه حتى وصل الى قبره فلما دفن غابت فاحترم اهل مصر قبره وكانوا يسمونه الزنديق الحياء وجود الهيبة فى الخلق بفتح فسكون اى النوع الانسانى احترازا عن البهايم وفى نسخ فى القلب بدل الخلق مع وحشة اى خوف ما سبق بصدور منك الى ربك مما يجانب امره ونهيه واصل الوحشة بين الناس الانقطاع وبعد القلوب من المودات والحب ينطق يحمل المحب على التكلم بما فى ضميره مما يريد اخفاه قهرا عليه والحيا يسكت عن التكلم بما يريده والخوف يقلق يزعج يعنى ان خوف العبد يزعجه مخافة ان يصيبه ما يخاف منه وقال يحيى بن معاذ الرازى احد الاوليا الكبار المشهورين الامر بالمعروف الناهى عن المنكر المتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومايتين من استحيى من الله

من الله مطيعا استحيى الله منه وهو مذنب اى عامله معاملة المستحيى منه اذ التغير المحال على الله وهذا الكلام يحتاج الى شرح ومعناه ان من علب عليه الحيا من الله حتى فى حال طاعة اذ لا يقدر على الاتيان بها كما امر فقلبه مطرق ساكن فى مقام الخوف بين يديه اطراق مستحيى خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحيى الله من نظره اليه اى ترك نظره اليه نظر انتقام فى تلك الحالة لكرامته عليه فيستحيى ان يرى من وليه رؤية غضب وعقاب. ما يشينه بفتح اوله وكسر الشين يعيبه عنده وفى الشاهد اى المشاهد المرائى شاهد دليل لذلك ظاهر فان الرجل اذا اطلع على اخص الناس به واحبهم اليه واقربهم منه من صاحب او ولد او منحبه وهو يخونه فانه يلحقه اى المطلع من ذلك الاطلاع حيا عجيب حتى كانه هو الجانى وهذا غاية الكرم اى النفاسة والعزة فى من قام به يقال كرم الشئ كرما نفس وعز فهو كريم والجمع كرام وكرما كما فى المصباح وللحيا اقسام ثمانية يطول استقصاؤها منها حياء الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم الى وليمة زينب بنت جحش لما تزوجها وكانت خبزا ولحما اشبع المسلمين وطولوا عنده المقام بعد الاكل واستحيى ان يقول لهم انصرفوا فقام فقاموا الا ثلاثة او اثنين فمكثوا حتى انطلق الى ازواجه فسلم عليهن ثم قاموا فاخبره انس فجاء فدخل على زينب ومنه حياء المحب من محبوبه حتى انه اذا خطر على قلبه فى حال غيبته هاج تحرك الحيا من قلبه واحس به فى وجهه فلا يدرى ما هو اى الحب ما سببه ومنها حياء العبودية وهو حياء يمتزج يختلط بين محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده وان قدره اعلا واجل منها فعبوديته له توجب استحياءه منه لا محالة بفتح الميم ومنها حياء المؤمن نفسه وهو حياء النفوس الشريفة المرتفعة من رضاها لنفسها بالنقص وقنعها بالدون فى المطلوب دنيويا او اخرويا فيجد نفسه مستحيا من نفسه حتى كان له نفسين يستحيى باحداهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحياء فان العبد اذا استحيى من نفسه فهو بان يستحيى من غيره اجدر احق وهذه اربعة من الثمانية والحيا كما قال عليه الصلاة والسلام لا ياتى الا بخير لان من استحيى ان لا يراه الناس ياتى بقبيح دعاه ذلك الى ان يكون حياؤه من ربه اشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة وهو من الايمان لانه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصى كما يمنع الايمان فسمى ايمانا كما يسمى الشئ باسم ما قام مقامه قاله ابن قتيبة ومن للتبعيض فهو كرواية الحيا شعبة من الايمان ولا يرد اذا كان بعضه ينتفى الايمان بانتفائه لان الحيا من مكملات الايمان ونفى الكمال لا يستلزم نفى الحقيقة فاول الحيا واولاه الحيا من الله وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكماله انما ينشا عن المعرفة ودوام المراقبة كما رواهما الحديثين البخارى ومسلم تخريج الحيا لا ياتى الا بخير روياه عن عمران بن حصين وحديث الحياء من الايمان اخرجاه عن ابن عمر قال القاضى عياض وغيره وانما جعل الحياء من الايمان وان كان غريزة جبلة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد ارادة واكتساب وعلم فهو غريزى اصلا واكتسابى كمالا وقال القرطبى ابو العباس فى شرح مسلم الحيا المكتسب هو الذى جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزى غير ان من كان فيه غريزة منه فانه تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون المكتسب غريزة قال وكان صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان فى الغريزى اشد حياء من العذرا فى خدرها وقيل بعضهم عن الحيا من الايمان مقيدا ومطلق فقال مقيد بترك الحيا فى المذموم شرعا فعدمه مطلوب فى النفع والامر والنهى الشرعى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا والله لا يستحيى من الحق وقال القاضى عياض فى الشفا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بضم اوله رباعى لا بفتحها ثلاثى لا بهامه العجز بصره اى لا يديم نظره فى وجه احد ولا يتامله فاثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخلل اغماض لجفن ونحوه حتى كان بصره صار قارا فى المرائى كما قال المتنبى كلا وخصم تثبت الابصار فيه ■ كانه عليهم من حرق نطاقا قال السيوطى هذا الحديث ذكره صاحب الاحيا ولم يخرجه العراقى واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا فكان على غاية لا يساويه احد فيه فالجواب محذوف دلت عليه الاحاديث الاتية واذا اردت بيان معنى الخوف فاعلم ان الخوف والوجل والهيبة والرهبة الفاظ متقاربة غير مترادفة لان الترادف فى كل لفظين اتحدا فى المفهوم والماصدق وهذه الالفاظ ليست متحدة فى المفهوم كما علم من تعاريفها قال الجنيد الخوف توقع العقوبة على مجارى الانفاس بان يتصور ان كل نفس يقوم به يخشى ان تحل به عقوبة عنده وهو من اضافة الصفة للموصوف اى الانفاس الجارية اى عقب كل نفس جار والمجارى جمع مجرى مصدر جرى وتطلق ايضا على اواخر الكلم فان فسرت به المجارى حملت على الاثر الحاصل عقب كل نفس وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف اى الامر الذى يخاف وقوعه به وقيل الخوف قوة علم شونه وتحققه بمجارى الاحكام من اضافة الصفة للموصوف اى بالاحكام الجارية وهذا التعريف سبب الخوف لان من تحقق عواقب الامور وراقبها خاف وقوعها فالعقوبات مخوفة وقوة العلم سبب لخوف وقوعها لا انه نفسه اى الخوف وقيل الخوف هرب القلب نفرته وجزعه من حلول المكروه عند استشعاره والخشية اخص من الخوف فان الخشية للعلما بالله تعالى قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء لا الجهال فهو خوف مقرون بمعرفة اى لخشية الله هى خوف عقابه مع تعظيمه بانه غير ظالم فى فعله بخلاف مطلق الخوف فانه يتحقق عند تهديد الظالم له وقال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله لانى اعلمكم به وكلما زاد العلم زادت التقوى والخوف ولذا قال واشدكم له خشية فلا ينبغى لكم التنزه عن مباح فعلته وفى الصحيحين عن عايشة صنع النبى صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه وتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قال الداودى التنزه عما رخص فيه من اعظم الذنوب لانه يرى نفسه اتقى لله من رسوله وهذا الحاد قال فى فتح البارى لا شك فى الحاد من اعتقد ذلك ولكن فى حديث انس عند البخارى جاء ثلاثة الى ازواجه صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته فلما اخبروا بها كانهم تقالوها فقالوا اين نحن منه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلى الليل ابدا وقال اخر انا اصوم الدهر ولا افطر ابدا وقال اخر انا اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا فجاء صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا

وكذا

وكذا اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ولعبد الرزاق من مرسل سعيد بن المسيب ان الثلاثة على وعبد الله بن عمرو بن العاصى وعثمان بن مظعون قال الحافظ ومرادهم ان بيننا وبينهم بونا بعيدا فانا على حذر التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مامون العاقبة واعماله ناجحة من العقاب واعماله مجلبة للثواب فرد صلى الله عليه وسلم ما اختاروا لانفسهم بان ما استاثر به من الافراط فى الرياضة لو كان احسن من العدل الذى انا عليه لكنت اولى بذلك ففيه الحث على الاقتدا به والنهى عن التعمق وذم التنزه عن المباح شكا فى اباحته وان العلم بالله يوجب اشتداد الخشية وقال الحافظ فى محل اخر فيه رد ما بنوا عليه امرهم من ان المغفور له لا يحتاج الى مزيد فى العبادة بخلاف غيره فاعلمهم انه مع كونه لم يبالغ فى التشديد اخشى لله واتقى من الذين يشددون وانما كان كذلك لان المشدد لا يامن من الملل بخلاف المقتصد فانه امكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه فالخوف حركة على ان الخوف اضطراب القلب اما على بقية الاقوال السابقة فلعل المراد انه ينشا عنه ما يرى فى الخارج والخشية انجماع وانقباض وسكون واشار الى الفرق بينهما بالمحسوس فان الذى يرى العدو والسيل ونحوهما له حالتان احداهما حركة للهرب منه وهى حالة الهرب الخوف والثانية سكونه وقراره ثباته فى مكان لا يصل اليه وهى الخشية واما الرهبة بالفتح اسم من رهب من باب تعب فهى الامعان فى الهرب من المكروه وهى ضد الرغبة التى هى سفر القلب للمرغوب فيه اى طلبه له فسمى الطلب سفرا لمشابهته له فى قطع المسافة لتحصيل المطلوب او لان الطلب لازم للسفر واما الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته واما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والاجلال واكثر ما يكون من المعرفة والمحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب وهذا استطراد ذكر لتمام الصفات التى عند الصوفية كالخشية اذ المذكور فى قوله اولا فاعلم ليس فيه واحد من الثلاثة فالخوف لعامة المؤمنين والاجلال للمتقين على قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال صلى الله عليه وسلم انى لاعلمكم بالله واشدكم له خشية قال العز بن عبد السلام فيه اشكال لان الخوف والخشية حالة تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دلت القواطع على انه صلى الله عليه وسلم غير معذب وقال تعالى يوم لا يخزى الله النبى فكيف يتصور منه الخوف فكيف اشد الخوف قال والجواب ان الذهول جائز عليه فاذا ذهل عن موجبات نفى العقاب حدث له الخوف رواه البخارى ومسلم من حديث عايشة وقال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التى تقع عند النزع والموت وفى القبر يوم القيامة لضحكتم قليلا اى لما ضحكتم اصلا اذ القليل بمعنى العدم لان لو حرف امتناع لامتناع وقيل معناه لو تعلمون ما اعلم مما اعد فى الجنة من النعيم وما حفت به من الحجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم اذا تاملتم ما وراء ذلك من الامور الخطيرة وانكشاف الغطا يوم العرض على الله لاشتد خوفكم فلم تضحكوا ولبكيتم كثيرا لغلبة الحزن واستيلاء الخوف واستحكام الوجل قال الكرمانى فيه من البديع مقابلة الضحك بالبكا والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما رواه البخارى من حديث ابى هريرة فى حديث طويل قال فى الفتح ومناسبة كثرة البكا وقلة الضحك فى هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جا لهذا الحديث سبب اخرجه سنيد فى تفسيره بسند واه والطبرانى عن ابن عمر خرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذى نفسى بيده لو تعلمون فذكره انتهى وفيه دلالة على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية كرؤية الجنة والنار واهوالهما وقلبية كالاحكام التى لم يطلع عليها غيره وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين من امته لكن بطريق الاجمال واما تفاصيلها فاختص بها صلى الله عليه وسلم زيادة فى كرامته ولانه هو الذى يتحملها وفى صحيح مسلم من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام قال والذى نفس محمد بيده لو رايتم ما رايت اى لو علمتم ما علمت من الامور ومنه رؤية بصرية وعلمية بالهام ووحى احوال البعث والنشور وعذاب القبر وغير ذلك مما لم يقع ولا يدرك بالبصر لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فرؤ علمية والمتبادر انها بصرية لانهم قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار اذ هما رؤية بصرية ليلة المعراج وفى صلاة الكسوف وروى ابن ابى شيبة برجال ثقات والطبرانى عن ابى سعيد انا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايناه كئيبا فقال بعضنا بابى انت وامى ما سبب هذا قال سمعت هدة لم اسمع مثلها فاتانى جبريل فسالته عنها فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين خريفا فهذا حين بلغت قعرها فاحب ان يسمعك صوتها فما رئى ضاحكا بعد يومئذ حتى قبضه الله تعالى ورواه ابن ابى الدنيا عن انس وهذا انما يؤيد حملها على العلمية وهو اولى لشمولها للبصرية فقد جمع الله له بين علم اليقين وهو قبول ما ظهر من الحق وما غاب وجرى فيه النقل والاستدلال وعين اليقين وهو شهود الاشيا كما هى كشفا عيانا مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال انا اتقاكم اسم ان واعلمكم بالله عطف عليه انا خبرها قال الحافظ وفيه اقامة الضمير المنفصل مقام المتصل ومنعه اكثر النحاة الا لضرورة واولوا قوله وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى بان الاستثنا مقدر اى وما يدافع الا انا قال بعض الشراح والحديث يشهد للجواز بلا ضرورة وهو فى الصحيحين للبخارى من حديث عايشة قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا امرهم من الاعمال بما يطيقون قالوا انا لسنا كهيئتك يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فغضب حتى عرف الغضب فى وجهه ثم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وكان صلى الله عليه وسلم يصلى ولجوفه ازيز براى مفتوحتين صوت كازيز المرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم ولام قدر من النحاس من البكا لغلبة الخشية عليه يسيل دمعه فيسمع لجوفه

ذكره ولا يرد ان شدة البكا فى الصلاة تبطلها لان بكاه لم يكن بصوت بل تدمع عيناه حتى تهملان كما قرره المم فى مبحث ضحكه رواه النسا وابو داود وابن خزيمة وابن حبان كل منهما فى صحيحه بلفظ كازيز الرحا اى صوت كصوتها يقال ازت الرحا اذا صوتت كما فى الترغيب اى خنين بفتح الخا المعجمة وكسر النون ضرب من البكا دون الانتحاب كما فى النهاية من الخوف من الله وقوله بالخا المعجمة وهو صوت البكا ضبط لقوله خنين وقيل هو ان يجيش بجيم ومعجمة ويغلى بالبكا عطف تفسير ففى المصباح جاشت القدر تجيش جيشا غلت وقوله بالخا الى هنا لفظ النهاية واما روى من شجاعته مثلث الشين مصدر شجع بالضم شجاعة فهو شجيع وشجاع بضم الشين وبنو عقيل بفتحها حملا على نقيضه وهو جبان وبعضهم كسرها للتحقيق فرارا من توالى حركات متوالية من جنس واحد وهو الشديد القلب عند الباس المستهين بالحرب عليه الصلاة والسلام وقوته يعنى كما انه تام القوة فى اعضائه فهو تام ما فى حقوق الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه مراعيا لحدوده حافظا لها لا يخاف فى الله لومة لايم وشدته وظاهر المم تغاير هذه الالفاظ والمفهوم من كلام غيره ترادفها وانها وان اختلفت مفهوما متحدة ماصدقا قال الشامى الشجاعة انقياد النفس مع قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها فى اقدامها متدربة على ما ينبغى فى زمن ينبغى وحال ينبغى ومن فى المم بيانية بتقدير مضاف اى من دال شجاعته اذ الشجاعة ليست مروية ولما كانت شجاعته معلومة للكل لم يحتج الى بيانها بل بين المروى فقال صح انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس صورة وسيرة لان الله اعطاه كل الحسن واجود الناس لتحليه بصفات الله التى منها الجود والكرم اى بكل ما ينفع تحرف للتعليم او لغوث احصايه كثرة لان من كان اعظمهم شرفا وانبغهم قلبا والطفهم طبعا واعدلهم مزاجا جدير بان يكون اسمحهم صورة واندا هم يدا ولانه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات واشجع الناس اقواهم قلبا فى حال الباس فكان الشجاع منهم الذى يلوذ بجانبه عند التحام الحرب وما ولى قط ولا تحدث احد بفراره وقد ثبتت شجاعته بالتواتر النقلى بل اخذه بعضهم من النص القرانى لقوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين فكلفه وهو فرد جهاد الكل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا ضير فى كون المراد هو ومن معه اذ غايته انه قوبل بالجميع وذلك مفيد للمقصود وهذه الثلاث امهات الاخلاق الفاضلة فلذا اقتصر عليها كما يا تى فى المم ببيانه لقد فزع ~~اهل المدينة~~ بكسر الزاى خاف اهل المدينة ذات ليلة من صوت سمعوه كما افاده قوله فانطلق ناس قبل بكسر ففتح جهة الصوت ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا حال كونه قد سبقهم الى الصوت وحده وذلك دليل على كمال شجاعته لمبادرته منفردا للخروج واستبرا الخبر بمهملة وفوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اى كشفه ووقف على حقيقته قال فى الاساس استبرات الشى طلبت اخره لاقطع الشبهة عنى على فرس لابى طلحة زيد بن سهل زوج ام انس استعاره منه عرى بضم المهملة وسكون الرا اى ليس عليه سرج ولا اداة ولا يقال فى الادميين انما يقال عريان والسيف فى عنقه اى حمايله معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به وهذا هو السنة فى حمل السيف كما قاله ابن الجوزى لا شده فى وسطه كما هو العرف الان وهو يقول لن تراعوا لن هنا بمعنى لم بدليل الرواية الاتية والمراد نفى سبب الروع اى الخوف اى ليس هناك شى تخافونه وهذا اخرجه البخارى فى باب مدح الشجاعة فى الحرب من كتاب الجهاد وفى الادب ومسلم فى فضايل النبى صلى الله عليه وسلم واللفظ له وفى رواية عن انس كان فزع بفتح الفا والزاى اى خوف من عدو بالمدينة فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا من ابى طلحة يقال له المندوب قيل سمى بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان فى جسمه وهو اثر الجرح وقال عياض يحتمل انه لقب او اسم لغير معنى كساير الاسما فركبه عليه الصلاة والسلام فلما رجع قال ما راينا من شى يوجب الفزع وان وجدناه اى الفرس لبحرا اى واسع الجرى ومنه سمى البحر بحرا لسعته وتبحر فلان فى العلم اذا اتسع فيه وقيل شبهه بالبحر لان جريه لا ينفد كما لا ينفد ما البحر او انه لبحر بالشك وفى رواية المستملى وان وجدنا بحذف الضمير قال الخطابى ان هى النافية واللام فى لبحرا بمعنى الا اى ما وجدناه الا بحرا قال ابن التين هذا مذهب الكوفيين وعند البصريين ان ان مخففة من الثقيلة واللام زايدة وكذا قال الاصمعى وزيدت للفرق بين ان المخففة والنافية قال وكان فرس يبطا بفتح اليا وسكون الموحدة وضم الطا مخففا وبالهمزة اى لا يسرع فى مشيه رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والبخارى فى الجهاد عن انس ان اهل المدينة فزعوا مرة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة كان يقطف بكسر الطا وتضم قاله المم او فيه قطاف بكسر القاف والشك من الراوى والمراد انه كان بطى المشى وعند البخارى فى باب اخر فركب فرسا لابى طلحة بطيا فلما رجع بعد ان استبرا الخبر قال وجدنا فرسكم هذا بحرا السرعة جريه فكان بعد لا يجارى بضم اوله وفتح الرا مبنى للمجهول اى لا يسابق فى الجرى ولا يطيق فرس الجرى معه ببركته صلى الله عليه وسلم قاله المم وغيره وقال شيخنا اى لا يسابق لعلمهم بانه لا يسبقه فرس غيره وفى اخرى له للبخارى فى باب السرعة والركض فى الفزع من كتاب الجهاد وعن انس قال فزع الناس فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة بطيا ثم خرج يركض الفرس وحده من غير رفيق فركب الناس يركضون خلفه فقال حين رجع لن تراعوا كذا فى النسخ لن والذى فى البخارى فى الباب المذكور لم تراعوا بالميم قال المم ولم بمعنى لا والجزم بحذف النون انه اى الفرس لبحر اى كالبحر فى سرعة سيره فما سبق بضم السين مبنى للمفعول بعد ذلك اليوم وقوله لن تراعوا اى روعا يضركم فلا ينافى وقوع الفزع لهم وحاصل الجواب انه فزعهم

زال سريعا فكانه لم يقع لكن هذا التاويل ظاهر على ما فى البخارى بالميم اما على ما فى نسخ المتن لن بالنون فلا يظهر اذ لن لنفى المستقبل ولم يعلم حاله ولذا احتاجوا تاويل رواية لن فى الحديث الاول بانها بمعنى لم الا ان يقال انه بشارة منه لاهل المدينة علمها بالوحى والمراد فى حياته فلا يرد روعهم بعده فى وقعة الحرة وغيرها وفى هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته من تعليليه فى الخروج الى العدو وقبل الناس كلهم اى قبل كل واحد من الناس فال للعموم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته فى انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطياء وهو قوله عليه الصلاة والسلام وجدناه بحرا اى واسع الجرى ففيه اشارة الى انه لم يكن كذلك وقوله فى الحديث فيه قطاف معناه ان فى مشيه ضيق خطا ودليله انه يقال قطف الفرس فى مشيه اذا انضايق خطوه واسرع مشيه بالنصب مفعول اسرع على التوسع اى فى مشيه بنا على قول القاموس الاصل ان اسرع متعد وبالرفع على انه لازم والاسناد مجازى ومقتضى المصباح انه اشهر وفى التوشيح القطوف المقارب الخطو وقيل الضيق المشى يقال قطفت الدابة تقطف بكسر الطا وضمها قطافا قال القاضى عياض وقد كان فى افراسه صلى الله عليه وسلم فرس اسمه مندوب وصرح الحديث بانه لابى طلحة فلعله صار اليه بعد ابى طلحة بهبة او بيع منه له لا بعد موته لانه عاش بعد النبى صلى الله وقال النووى يحتمل انهما فرسان اتفقا فى الاسم وهذا اولى وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد اكثر نجدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجدة الشجاعة والشدة فالعطف مساو ولعله ماخوذ من نجد الرجل فهو نجيد ككرب فهو قريب اذا كان ذا نجدة او من نجده كنصر اذا اعانه لان اسم التفضيل يكون من اللازم والمتعدى وهذا الحديث رواه احمد والنساى وغيرهما بزيادة ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف اجود على انجد للمناسبة بينهما اذ الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت ولان الاول بذل المال والثانى بذل النفس والجود بالنفس اقصى غاية الجود وذكر محمد ابن اسحق بن يسار المطلبى مولاهم المدنى نزيل العراق فى كتاب السيرة وذكر غيره انه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع بكسر الصاد مصدر صارع مصارعة وصراعا وكان الناس ياتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم باب نفع فبينما هو ذات يوم فى شعب بالكسر الطريق او فى الجبل من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ركانة الا تتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه فتؤمن بالله ورسوله او كما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شك الراوى فقال له ركانة يا محمد هل لك من شاهد يدل على صدقك فيما تقوله فقال ارايت اى اخبرنى ان صرعتك اتؤمن بالله ورسوله بهمزة الاستفهام قال نعم يا محمد وصرح هذا ان السايل له فى المصارعة المصطفى وفى رواية البلاذرى ان السايل ركانة فيحتمل ان كلا منهما توارد مع الاخر فى السوال فقال نعم يا محمد له تهيا للمصارعة فقال تهيات فدنى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذه ثم صرعه قال فتعجب ركانة من ذلك لانه كان مستحيلا عنده ان احدا يصرعه ثم ساله الاقالة مما توافقا عليه وهو الايمان ان صرعه لا على قطيع من الغنم لان المعاقدة على الغنم انما كانت مع ابنه يزيد كما فى الاصابة والعودة الى المصارعة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شانك لعجيب واسلم عقبهما فى قول والاخر فى فتح مكة قال فى الاصابة ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبى روى البلاذرى انه قدم من سفر فاخبره خبر النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الاسلام وكان اشد الناس فقال يا محمد ان صرعتنى امنت بك فصرعه فقال اشهد انك ساحر ثم اسلم بعد فاطعمه النبى صلى الله عليه وسلم خمسين وسقا وقيل لقيه فى بعض جبال مكة فقال يا ابن اخى بلغنى عنك شى فان صرعتنى علمت انك صادق فصارعه فصرعه واسلم ركانة فى فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات فى خلافة معاوية قاله الزبير وقال ابو نعيم فى خلافة عثمان وقيل عاش الى سنة احدى واربعين انتهى ورواه الحاكم فى مستدركه عن ابى جعفر محمد بن ركانة المصارع كذا وقع للمم وصوابه عن ابى جعفر عن ابيه محمد الخ قال فى التقريب ابو جعفر بن محمد بن ركانة مجهول من السادسة وفيه ايضا محمد بن ركانة مجهول من الثالثة ووهم من ذكره فى الصحابة وقال فى الاصابة محمد بن ركانة القرشى المطلبى لابيه صحبة واما هو فارسل شيا فذكره البغوى فى الصحابة فقال حدثنا داود بن رشيد حدثنا محمد بن ربيعة عن ابى جعفر بن محمد بن ركانة عن ابيه انه صارع النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه النبى صلى الله عليه وسلم قال وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين اهل الكتاب العمايم على القلانس قال ابن منده ذكره البغوى فى الصحابة وهو تابعى وقال ابن فتحون حديث المصارعة مشهور عن ركانة وكذا حديث العمايم كان محمدا ارسله او سقط من السند عن ابيه قلت الاحتمال الثانى اقرب وهو موجود فى رواية ابى داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة بهذا الاسناد لكن قال بعد المصارعة قال ركانة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر ان محمدا ارسل حديث المصارعة واسند حديث العمامة فسقط من رواية داود بن رشيد قال ركانة وسمعت فصار ظاهره ان قايل سمعت محمد فلو كان كذلك لكان صحابيا بلا ريب لكن جزم ابن حبان فى الثقات بانه تابعى ورواه ابو داود والترمذى من رواية ابى الحسن العسقلانى عن ابى جعفر بن محمد بن ركانة عن ابيه ان ركانة صارع النبى صلى الله عليه وسلم الحديث قال الترمذى غريب وليس اسناده بالقايم وقال ابن حبان فى اسناد خبره فى المصارعة نظر لا اعتمد على اسناد خبره قاله فى الاصابة وكذا اخرجه البيهقى من رواية سعيد بن جبير التابعى المشهور وقد صارع عليه الصلاة والسلام جماعة

عبد ركانة منهم ابنه يزيد بن ركانة قال ابو عمر له ولابيه صحبة ورواية روى عنه ابناه علي وعبد الرحمن وابو جعفر الباقر واخرج ابن قانع من طريق يزيد بن ابي صالح عن علي بن يزيد بن ركانة ان اباه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ركانة باعلى مكة فقال يا ركانة اسلم فابى فقال ارايت ان دعوت هذه الشجرة لشجرة قائمة فاجابتني تجيبني الى الاسلام قال نعم فذكر الحديث وقصة الصراع مشهورة لركانة لكن جاء من وجه اخر انه يزيد بن ركانة فاخرج الخطيب في المؤتلف عن ابن عباس قال جاء يزيد بن ركانة الى النبي صلى الله ومعه ثلثماية من الغنم فقال يا محمد هل لك ان تصارعني قال وما تجعل لي ان صرعتك قال ماية من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في العود قال ما تجعل لي قال ماية اخرى فصارعه فصرعه وذكر الثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبي في الارض احد قبلك وما كان احد ابغض الي منك وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقام عنه ورد عليه غنمه ذكره في الاصابة فتعدد صارع ركانة وابنه جميعا ومنهم **ابو الاسود الجمحي** بضم الجيم وفتح الميم ومهملة الى جمح بطن من قريش **كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب اطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد** ينشق فينقطع **ولم يتزحزح عنه فدعى** هو **رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة قال ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن وفي قصته طول وفي البخاري من حديث البراء** بن عازب **وساله رجل من قيس** قال الحافظ لم اقف على اسمه **افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين** وفي رواية للبخاري ايضا افررتم مع النبي صلى الله عليه وسلم وجمع بينهما بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه فقال **لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر** فهو استدراك على ما قد يتوهم من فراره حين فروا عنه الواقع عند السائل اخذا من عموم ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذي اريد به الخصوص والتقدير فررنا ولكنه ثبت وثبت معه علي والعباس وابو سفيان بن الحارث وابن مسعود رواه ابن ابي شيبة مرسلا وللترمذي باسناد حسن عن ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولون وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية رجل ولاحمد والحاكم عن ابن مسعود فولى الناس عنه وما بقي معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار وفي شعر العباس ان الذين ثبتوا عشرة فقط قال الحافظ ولعله الثبت ومن زاد عليهم عجل الرجوع فعد فيمن لم يفر ثم بين سبب التولي بقوله **كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا** انهزموا كما هو لفظ رواية البخاري في الجهاد **فاكبينا** بفتح الموحدة الاولى واسكان الثانية ونون اي وقعنا **على الغنائم** وفي الجهاد فاقبل الناس على المغانم **فاستقبلنا** بضم التاء وكسر الموحدة اي استقبلتهم هوازن وفي الجهاد فاستقبلونا **بالسهام** اي قوبلنا وفي مسلم فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد وفيه ايضا عن انس جاء المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا **وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس** قال ابن جرير الانهزام المنهي عنه هو ما يقع على نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز الى فئة **ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم** وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم **على بغلته البيضاء** التي اهداها له فروة كما في مسلم عن العباس وعند ابن سعد واتباعه على بغلته دلدل قال الحافظ وفيه نظر لان دلدل اهداها المقوقس قال القطب الحلبي فيحتمل انه ركب يومئذ كلا من البغلتين ان ثبت ان دلدل كانت معه والا فما في الصحيح اصح **وان ابا سفيان بن الحارث** بن عبد المطلب **اخذ بزمامها** اولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي عليه العباس فاخذ زمامها واخذ ابو سفيان بالركاب فلا ينافي هذا ما في مسلم ان العباس كان اخذ بزمامها وللبخاري في الجهاد فنزل اي عن البغلة فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم انزل نصرك **وهو يقول انا النبي حقا لا كذب** في ذلك او والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى انهزم **انا ابن عبد المطلب** قال الخطابي خصه بالذكر تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر من رؤيا عبد المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم ولما انبات به الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذاك فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مغلوب او مقتول فليس من الفخر بالاباء في شيء وليس بشعر وان كان موزونا لانه لم يقصده ولا اراده وهما من شرط كونه شرطا وهذا اعدل الاجوبة ولا يجوز فتح الباء الاولى وكسر الثانية ليخرج عن الوزن لانه تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولانه وقع في اشكال اصعب مما فر منه لان فيه نسبة اللحن الى افصح الفصحاء فالعرب لا تقف على متحرك **وهذا** يعد **في غاية ما يكون من الشجاعة الكاملة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى** بالقصر والمعجمة الحرب اي في اشد موضع في القتال **وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست من مراكب الحرب** بل الطمانينة اذ ليست **بسريعة ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب** فركوبها دليل النهاية في الشجاعة والثبات وان الحرب عنده كالسلم **وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه** يرفع نفسه من بينهم **باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه** مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو **وفي حديث** رواه مسلم عن البراء **كنا اذا احمر الباس** اي اشتد **اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم** وان الشجاع منا الذي يحاذيه **اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه** وروى احمد والنسائي وغيرهما عن علي كنا اذا حمي الباس وفي رواية اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس باسا وتقدم للهم في حنين وقبله في احد انه من زعم انه هرب يستتاب فان تاب

والاقتل عند الشافعية ووافقهم ابن المرابط من المالكية وان مذهب مالك يقتل بلا استتابة وفرقوا بينه وبين من قال جرح او اوذي بالاخبار عن الاذى نقص في المؤذي لا عليه والاخبار بالانهزام نقص له صلى الله عليه وسلم لانه فعله لو وقع كما ان الاذى فعل المؤذي قال ابن دحية واما تغيبه في الغار فكان قبل الاذن بالقتال واما مظاهرته بين درعين يوم احد فهو من الاستعداد للاقدام وليقتدي به اصحابه والمنهزم خارج عن الاقدام جملة بخلاف المستعد له انتهى **واما** معنى **ما ذكر** او الصفة المرادة **من سخائه وجوده وكرمه** والاول اولى لاضطراده في جميع ما ياتي والجواب محذوف اي ففيه خلاف واذا اردت معرفته **فاعلم ان السخا صفة غريزية** طبيعية قائمة بالموصوف كقيام الاوصاف الحسية بمحالها قال بعض وهي سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنائع المذمومة كالحجامة واكل ما لا يحل ماخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة اللينة ولذا وصف الله تعالى بجواد دون سخي لانه اوسع في معنى العطا وادخل في صفة العلا تعالى بهذا او هو احض منه وقيل هما مترادفان لقول الشاعر

وما الجود من يعطي اذا ما سالته ٭ ولكن من يعطي بغير سؤال

وفي مقابلة الشح اشد البخل **والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه** حرصا على المال **فاولئك هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن وقي الشح وحكم بالفلاح ايضا لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم** اعطيناهم **ينفقون** في طاعة الله **اولئك** الموصوفون بما ذكر **على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون** الفائزون بالجنة الناجون من النار **والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين وليس الشح من الادمي بعجيب لانه جبلي فيه وانما العجب وجود السخا في الغريزة** مقتضاه تغاير الغريزة والجبلة وتنقيل اللام والطبيعة والخلقة والغريزة بمعنى واحد **والسخا اتم واكمل من الجود** بناء على تغايرهما والاصح ان السخا ادنى منه ولذا لم يوصف الله به كما مر **وفي مقابلته** اي الجود **البخل وفي مقابلة السخا الشح** وياتي ان الجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي فذكر تعريفه كالسخاوي ولم يذكر الكرم مع انه ترجم به كانه لاما خوذ عنده في معنى الجود وفي الشامي الكرم بفتحتين الانفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره وفي سعة قدره وفي القاموس الكرم محركة ضد اللوم كرم بضم الرا كرامة وكرما فهو كريم وفيه اللوم ضد الكرم **والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة** وذلك ان الجواد اذا راى من انفق ماله فصار فقيرا غلب عليه الحرص فمنع نفسه من الجود حتى لا يصير كذلك والبخيل يعلم خشية الدنيا وما يؤول اليه وان ذا المال يموت فياخذ غيره ماله فيعالج نفسه على اعطا ما ينبغي فيصير الجود له طبيعة **بخلاف الشح والسخا اذ كان** تعليلية اي لكون **ذلك من ضرورة الغريزة** فلا يمكن التشابه وهذه التفرقة بنا على ان الشح اشد من البخل وان السخا اتم من الجود اما على ترادفهما وان الجود اعلا فلا **فكل سخي جواد** لان السخا اعطا ما ينبغي بحسب الطبيعة **وليس كل جواد سخيا** لان الجود اعطا ما ينبغي ايضا لكن قد يكون بمعالجة النفس على التشابه **والجود يتطرق اليه الريا وياتي به الانسان متطلعا الى غرض من الخلق والحق** سبحانه وبين الغرض **بمقابلة من الثنا وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى** كمن جاد بالمال لذلك **ولا يتطرق الريا الى السخا لانه** غريزة لا صنع له فيه فلا يقصد به غرضا اذ **هو ينبع** يتفجر **من النفس الزكية المرتفعة عن الاغراض انتهى اليه** العارف العلامة السهروردي يعني ذكره **في كتاب عوارف المعارف** بلفظه من اول قوله واعلم الى هنا **وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس** لان الله اعطاه كل الحسن **واشجع الناس** اقواهم قلبا في حالة الباس **واجود الناس** لتخلقه بصفات الله التي منها الجود والكرم **رواه البخاري ومسلم من حديث انس** بزيادة تقدمت قريبا في قوله لقد فزع اهل المدينة الخ وانه لفظ مسلم ولفظ البخاري ولقد فزع اهل المدينة ليلا فكان النبي صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس وقال وجدناه بحرا **واجود اهل تفضيل من الجود** بضم الجيم مصدر جاد **وهو اعطا ما ينبغي لمن ينبغي** شرعا ان يعطي لاستحقاقه للصفة القائمة به كالفقر فلا حاجة لزيادة بعض لا لغرض لدخوله فيما ينبغي وقيل الجود تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضد التقتير والجواد الذي يتفضل على من يستحق ويعطي من لا يسال ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر والسخي اللين عند الحاجة قال الاستاذ القشيري قال القوم من اعطى البعض فهو سخي ومن اعطى الاكثر وابقى لنفسه شيا فهو جواد ومن قاسى الضر واثر غيره بالبلغة فهو موثر **ومعناه هو اسخى الناس لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة لا بد ان يكون فعله اعدل الافعال** وهو لكونه اسخى الناس **وشكله املح الاشكال** من الملاحة **وخلقه احسن الاخلاق فلا شك يكون اجود الناس** وانه ابدا **وكيف لا يكون ذلك وهو مستغن عن الفانيات من متاع الدنيا بالباقيات الصالحات** لعله اراد بها هنا الطاعات التي ثوابها عظيم عند الله لا خصوص سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **واقتصار انس على هذه الاوصاف الثلاثة من جوامع الكلم فانها امهات** اصول **الاخلاق فان في كل انسان ثلاث قوى احدها الغضبية وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية** بفتح فسكون ففتح نسبة الى الشهوة على خلاف القياس والقياس الشهوية وهو كذلك في نسخة وهو اشتياق النفس الى الشيء وجمعها شهوات **وكمالها الجود ثالثها العقلية وكمالها النطق بالحكمة** وفي الفتح جمع انس صفات القوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوانية فالشجاعة تدل على الغضبية والجود يدل على الشهوية والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفات النفس الذي به جودة القريحة الدال على العقل فوصف بالاحسنية في الجميع انتهى **وفي رواية لمسلم** عنه عن انس **ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه** لما جبل عليه من الجود والحيا **فجاءه رجل** هو صفوان بن امية كما قال غير واحد **فاعطاه غنما بين جبلين** مبالغة في الكثرة اي انها لكثرتها سدت ما بينهما **فرجع الى قومه** وهم قريش **فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر** وذلك اية لنبوته وفي رواية من لا يخشى الفاقة وهي الفقر والشدة **وعنده** اي مسلم **ايضا** والترمذي من طريق سعيد بن المسيب **عن صفوان بن امية** بن خلف بن وهب بن قدامة بن جمح القرشي المكي صحابي من المؤلفة مات ايام قتل عثمان وقيل سنة احدى او اثنتين واربعين روى له مسلم واصحاب السنن وعلق له البخاري قال **لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه**

لابعض الناس الى فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الى قال ابن شهاب الزهري بيانا لمبهم قوله اعطاني ما اعطاني اعطاه يوم حنين مائة
من المغنم ثم مائة ثم مائة والحكمة في كونه لم يعطها دفعة واحدة ان هذا العطا دا لدوابه والحكيم لا يعطي الدوا دفعة واحدة لانه اقرب للشفا وفي مغازي
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان يومئذ اي يوم حنين وكان حضرها مشركا واديا مملوا ابلا ونعما عطف تفسير اذ النعم اسم للابل
خاصة قاله ابو عبيد لكن قيل تطلق النعم على الابل والغنم وعليه فهو عطف عام على خاص وفي نسخة وغنما فقال اشهد صفوان اشهد ما طابت بهذا
الانفس نبي ولفظ الواقدي يقال ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنايم اذ مر بشعب مملوء ابلا وغنما فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى
الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نفس نبي
ويرحم الله ابا عبد الله محمد بن جابر حيث قال قال هذا الذي لا يتقي فقرا اذا اعطى لا يتلبس بما يدفع بل يعطي لقوة يقينه ورجايه في الله ولو
كثر الانام وداموا استمروا على الطلب منه فيستمر على الاعطا ولا يترك خوف الفقر واد براء مهملة على حذف مضاف اي مالئ واد من الانعام بفتح
الهمزة وسكون النون الابل اشارة لقصة صفوان اعطى حذف مفعوله الثاني اي اعطاه املا راجيا فتحيرت لعطايه لاجله الاوهام العقول لانه
خارق للعادة وانما اعطاه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام علم ان داه مرضه وهو الكفر لا يزول الا بهذا الدوا وهو الاحسان فعالجه بدوا حتى
بري بكسر الرا وفتحها من داء الكفر مرضه واسلم رضي الله عنه وهذا من كمال شفقته ورحمته ورافته عليه الصلاة والسلام اذ عامله بكمال
الاحسان وانقذه من حر النيران لو مات على الكفر الى برد لطف الجنان نجره اليها ولم يتركه يقع في النار كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعطي
الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار على وجهه رواه البخاري وكان على كما رواه الترمذي في حديث اذا وصفه صلى الله
عليه وسلم قال كان اجود الناس اكثرهم عطا كفا تمييز عن نسبة اجود الى ضميره صلى الله عليه وسلم وكذا كان نغلبه اجود القلوب واسخاها بالمال
والمعارف لا يبخل بشي منها على مستحقه وفي رواية اجود الناس صدرا واخرى اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة بسكون الها وفتح الجيم اي لسانا
يعني كلاما واطلاقه على الة الكلام الذي هو اللسان مبالغة والمعنى كلامه اصدق الكلام لاستحالة جريان صورة الكذب عليه ووضع المظهر
موضع المضمر فلم يقل اصدقهم لزيادة التمكن كما في قل هو الله احد الله الصمد حيث لم يقل هو الصمد وبالحق انزلناه وبالحق نزل فما قاله وبه نزل وهاتان
من صفاته من قبل ان يبعث قالت خديجة انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق زاد في رواية وتصدق
الحديث وتودي الامانة وخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا انا اجود بني ادم ورواه ابو يعلى وبقي بن مخلد في مسنديهما عن
انس رفعه الا اخبركم عن الاجود الله الاجود وانا اجود ولد ادم واجودهم من بعدي رجل تعلم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل جاهد
في سبيل الله حتى يقتل فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب شك اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف
الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه كما ظهر يوم حنين واحد وبقي بين العدو وحده وهداية
عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من بيان لجملة الطرق التي بان فيها جوده اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوايجهم وتحمل اثقالهم ولقد
احسن ابن جابر حيث قال يروى حديث الندا كثرة العطا والبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة طلاقة الوجه عن يده عايد للندا وعن وجهه عايد
للبشر فهو لف ونشر مرتب وهذا خبر من رفع وجه على انه جملة حالية لان البشر لا تعلق له باليد بين مسهل بضم الميم وفتح الها وشد اللام اي مطر كثير ومسجم بضم
الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الجيم متوسط يريد ان عطاياه وطلاقة وجهه لا زمان له لا ينفكان عنه غايته انهما دايران بين الكثرة والتوسط
والجملة صلة يروى او حال من الندى والبشر من وجه احمد لاح لي بدر نور كنوره ومن يده بحر عطا كالبحر ومن فمه در كبار اللؤلؤ اي ثنايا كدر
المنتظم في سلكه فهو تشبيه بليغ في الثلاثة او استعارة تصريحية اقصد اقصد في مهماتك نبيا كثير الخير والرحمة يباري بضم الفوقية او التحتية والاكثر تانيث
الريح فالاول فموحدة فراء فتحتية يغالب ويعارض الريح فاعل اعلمه فتر بدا الريح في فعل ميلها في سرعة الحصول والوصول الى المحتاج فلا يقدر على ذلك وان لم
تنفك عن الهبوب والمزن جمع مزنة سحابة بيضاء عطف على الريح حال كون المزن سايل الودق المطر مرتكم مجتمع ماؤه لكثرته اي من كل سحاب
كثير المطر احترز عن سحاب لا مطر فيه والمعنى ان ما سال منه شابه امثلة في الاعطا وان افترقا في ان عطاه اتم وارجح لو عامت الفلك فيما فاض اي في البحار
التي فاضت من يده لم تلق اعظم بحر منه ان تعم فلا تعوم الا فيه لحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ به ودع كل طامي الموج ملتطم اي اترك الامواج الكثيرة
التي دخل بعضها في بعض لكثرتها والجا الى ما فاض من يده فما عداه بالنسبة له كالعدم والمعنى ان عطا غيره بالنسبة له لا يعد شيئا لو لم يحط كفه بالبحر ما شملت
كل الانام وروت قلب كل ظمي ظمآن لكنه شاملة كل العالم فهو استدلال على دعواه احاطة كفيه بالبحر وذلك لان هدايته وانقاذه من الضلال وشفقته
شاملة لجميع العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو قياس استثنائي فاستثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم فسبحان من اطلع انوار الجمال
من افق جبينه وانشا امطار السحايب من غمايم يمينه ثم استدل على دعواه كثرة انعامه فقال روى البخاري من حديث جابر بن عبد الله قال ما
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي يقدر عليه من الخير فقال لا بل يعطيه ان كان عنده او يعده بميسور من القول ان ساغ والا سكت او دعا وكذا
عند مسلم عن جابر ولو قال ولا روى البخاري ومسلم لاغناه عن هذا اي ما طلب منه شي من امر الدنيا فمنعه قال الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة
ابن ناجية التميمي قال المرزباني كان سيدا جوادا فاضلا وجيها عند الامرا والخلفا واكثر العلما يقدمونه على جرير مات سنة عشر ومائة وقد قارب المائة وقيل

بلغ

بلغ مائة وثلاثين سنة والاول اثبت وصح انه قال الشعر اربعا وسبعين سنة لان اباه اتى الى علي في سنة ست وثلاثين فقال ان ابني شاعر فقال علي
علمه القران فانه خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه وآلى ان لا يحل نفسه حتى يحفظ القران ووهم من زعم انه صحابي كما بينه الا ما
ما قال لا قط الا في تشهده اي نطقه بكلمة التوحيد سوا كان في صلاة ام لا لولا التشهد كانت لاوه نعم مرفوع على الحكاية اي هذا اللفظ لولا
انه ينطق بلا في التشهد لم ينطق الا بنعم وظاهر سوق المص هذا البيت وتبعه تلميذه الشامي انه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والذي في القصيدة انه في
زين العابدين علي بن الحسين قال في حيوانه الحيوان ينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة وهي ان هشام بن عبد الملك لما حج ايام ابيه طاف بالبيت
وجهد ان يصل الى الحجر الاسود فلم يقدر لكثرة الزحام فجلس على كرسي ينظر الناس ومعه جماعة من اعيان الشام فاقبل زين العابدين علي بن الحسين
فطاف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال شامي لهشام من ذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام ما اعرفه مخافة ان يرغب فيه
اهل الشام فقال الفرزدق انا اعرفه فقال الشامي من هو فقال هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم الى ان قال
وليس قولك من هذا بضايره العرب تعرف من انكرت والعجم كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم سهل الخليقة لا
تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والكرم حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمايل تحلو عنده نعم وبعده ما قال لا البيت وبعده
عم البرية بالاحسان فانقشعت عنها الغياهب والاملاق والعدم من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم وهي خمسة
وعشرون بيتا فغضب هشام وحبس الفرزدق فانفذ له زين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطا فارسل يقول لها انا اهل بيت اذا
وهبنا شيا لا نستعيده والله يعلم نيتك ويثيبك عليها فقبلها لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل بن حجر في فتح الباري ليس المراد بقول
جابر فقال لا انه يعطي ما يطلب منه جزما لانه خلاف الواقع بل المراد انه لا ينطق بالرد بل المراد ان كان عنده شي المطلوب او غيره اعطاه
ان كان الاعطا سايغا كالمباح والا سكت او اعتذر كما ياتي او دعا كما قال بعض قال وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية محمد بن علي
ابن ابي طالب اشتهر باسم امه عند ابن سعد ولفظه كان صلى الله عليه وسلم اذا سيل فاراد ان يفعل قال نعم وان لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من
حديث ابي هريرة السابق ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه كالضب وهذا لا ينافي ما ورد ان من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام معناه اي قول جابر لم يقل لا منعا للعطا ولا يلزم من ذلك انه لا يقولها اعتذارا كذا في الشيخ الهيتمي
بلا بعدان وفي نسخة حذفها وهي خطا كما في قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه ولا يخفى الفرق بين قوله لا اجد ما احملكم لان فيه اعتذارا بعدم الوجدا
وبين لا احملكم لانه منع بلا اعتذار انتهى كلام العز وهو نظير ما في حديث ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري لما ساله الاشعريون الحملان
بضم المهملة وسكون الميم اي الشي يركبون عليه ويحملهم في غزوة تبوك فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم عليه كما في رواية للشيخين لكن
يشكل عليه انه صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال كما في رواية لهما ايضا والله لا احملكم على شي ووافقته وهو غضبان ولا اشعر فيمكن ان يخص
من عموم حديث جابر لما اذا سيل ما ليس عنده والسايل يتحقق انه ليس عنده ذلك فلا تنافي بينه وبين حديث ابي موسى او يقال يخص منه حيث
كان المقام لا يقتضي الا الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة او من حال السايل كان لم يكن يعرف العادة من انه اذا لم يرد الاعطا سكت
فلو اقتصر في جوابه على السكوت مع حاجة السايل لتمادى على السوال مثلا ويكون القسم على ذلك تاكيدا لقطع السايل عن السوال والسر والحكمة
في الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم وقوله والله لا احملكم ان الاول لبيان ان الذي ساله لم يكن موجودا عنده فاعتذر بعدمه والثاني انه لا
يتكلف الاجابة الى ما سيل بالقرض السلف مثلا او بالاستيهاب اي طلب الهبة من احد اذ لا اضطرار حينيذ لذلك وفي الحديث انه صلى الله عليه
وسلم ابتاع ستة ابعرة بعد سويعة وحملهم عليه وروى الترمذي انه حمل اليه تسعون بفوقية قبل السين وفي رواية ابن الجوزي في الوفا سبعون بسين
قبل الموحدة وفي رواية الى الحسن بن الضحاك في شمايله مرسلا ثمانون الف درهم بغلية او طبرية او منهما لا بغير النصف من كل والدراهم التي في عهده منها
وزن احدهما ثمانية دوانق والاخرى اربعة هذا والمتبادر من صنيع المص ان هذه الدراهم غير الدراهم الاتية من البحرين فانه اول ما حمل عليه فيكون هذا
المجيء متاخرا عن مال البحرين وانظر اي زمان تاخر عنه ومن ابن فرضه وما سببه كذا قال شيخنا وفي بعض الهوامش الجزم بان هذه الدراهم هي التي حملت
اليه من البحرين اختلف في عددها وان الحديثين واحد وهذا هو الاصل والمتبادر فوضعت على حصير ثم قام اليها لعل المراد شرع يقسمها او اخذ
يقسمها بان امر به وان لم يقم بالفعل فما رد سايلا لا يوخذ منه انه لم يعط الا من ساله بل يصدق بذلك وباعطاء من علم حاجته فيدفع له ان كان عنده
بلا سوال او يبعث بعد اليه حتى فرغ منها غاية لقوله قسمها او لقوله فما رد سايلا وليس المراد انه يرد بعد الفراغ فهو نحو حديث ان الله لا يمل حتى تملوا
قال اي روى الترمذي في الشمايل بتصرف قليل لا يغير المعنى وجاء رجل لفظ الشمايل عن عمر بن الخطاب ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يساله ان يعطيه فقال ما عندي شي لكن ابتع علي روي بموحدة ففوقية ساكنة بعد همزة الوصل ففوقية اي اشتر واعد واحسب على قال
الزمخشري البيع هنا الاشترا قال طرفة ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد وروي بتقديم التا الفوقية على الموحدة
اي احل علي قال الزمخشري اتبعت فلانا على فلان احلته ومنه خبر اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع انتهى وفي رواية البزار عن عمر فقال ما عندي شي
اعطيكه ولكن استقرض حتى ياتينا شي فنعطيك فلا مانع من تفسير ابتع او اتبع باستقرض لجواز الرواية البزار اذ الحديث واحد وليس بصان

بل وعد منه ووعده ملتزم الوفا اذ وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفى نادى الصديق لما جاءه مال البحرين من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدة او دين فليأتنا فجاه جابر وقال انه وعدنى كذا وكذا فاعطاه له الحديث فى الصحيح **فاذا شى** من غنايم او غيرها **فقضاه** اى اداه وعبر بالجمع
للتعظيم اى قضيته قضا انال به التعظيم من الله ولذا لم يقل جانى وقضيته مع قوله على والقضا شى بانه لزم ذمته كذا وجهه بعض شراح الشفا لانه
وقع فيها بالجمع كما هنا لكن لفظ الشمايل فاذا جانى شى قضيته **فقال له عمر** القياس نقلت له فهو التفات عند بعض او رواية بالمعنى قال المص وهو
بعيد **ما كلفك الله ما لا تقدر** اى ما ليس حاصلا عندك **فكره النبى صلى الله عليه وسلم** قول عمر كما هو لفظ الترمذى اى من حيث استلزامه قنوط السائل
وحرمانه ولان مثله لا يعد تكليفا لما لا يقدر عليه لما عوده الله من فيض نعمه عليه **فقال رجل من الانصار** حين راى كراهة المصطفى صلى الله عليه
وسلم لذلك **يا رسول الله انفق** بفتح الهمزة امر من الانفاق **ولا تخف** قال بعض كذا فى غالب النسخ ولعل الصواب ولا تخش فانه يصير نصف بيت
موزون وليس هذا الترجى بشى **من ذى العرش** قيد للمنفى لا للنفى **اقلالا** فقرا من قل بمعنى افتقر وهو فى الاصل صار ذا قلة وما احسن من ذى العرش
هنا اى لا تخف ان يضيع مثلك من هو مدبر الامر من السما الى الارض قال البرهان فى المقتفى هذا الرجل لا اعرفه وفى حفظى انه بلال لكنه مهاجرى لا
انصارى فيكون قد قال ذلك بلال والانصارى او ان الذى فيه ذكر بلال قصة اخرى المامور فيها بالانفاق روى الطبرانى والبزار عن ابن مسعود دخل
النبى صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال يا رسول الله ادخرته لك ولضيفانك قال اما تخشى ان يفور لها بخار
من جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا انتهى فما فى حفظه انما هو فى هذه القصة فلا يصح تفسير المبهم ببلال لوجهين **فتبسم صلى الله
عليه وسلم** فرحا بقول الانصارى **وعرف البشر فى وجهه** بانبساطه وتهلله **وقال بهذا** اى الانفاق من غير مخافة الفقر **امرت** بنحو وما انفقتم من شى
فهو يخلفه لا بما قال عمر فقدم الظرف ليفيد قصر القلب رد الاعتقاد عمر **وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك الاستيلاف** بسكون اليا واصله الهمزة
ونحوه كرفع الضرر واستشكل الحديث بان الله قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية واجاب القاضى ابو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره
صلى الله عليه وسلم وغير خلص المومنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر
على ما ذهب منه فهو المحمود منهم التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه صلى الله عليه وسلم
كلام عمر لما راعى ظاهر الحال وامره بصيانة المال شفقة عليه لعلمه بكثرة السايلين له وتهافتهم عليه والانصارى راعى حاله صلى الله عليه وسلم
فلذا اسره كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى انه امر خاص به وبمن يمشى على قدمه **وذكر ابن فارس فى كتاب اسما النبى صلى الله عليه وسلم** وفى
نسخة فى اسماء اى المولف فى اسما النبى صلى الله عليه وسلم **انه فى يوم حنين جاءت** وفى نسخة جاته **امراة فانشدت شعرا تذكره ايام رضاعته فى هوازن**
فرد عليهم ما اخذه من النسا والبنين ونسب اليه لانه الامير وفى نسخة بحذف الهاء مبنى للفاعل اى مما اخذه مما ناب من الخمس او المفعول اى المسلمون
واعطاهم عطف تفسير اى كان المردود **عطا كثيرا** لانه لم يكن معه مال غير الماخوذ من الغنيمة وسمى المردود عطا لملك الغانمين له **حتى قوم
ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسماية الف الف** من السبايا واما اموالهم فلم يردها عليهم لانه كان قسم الجميع فلما جاوه مسلمين خيرهم بين رد
المال او السبايا فاختاروا السبايا فردهم كما مر مفصلا **قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذى لم يسمع بمثله فى الوجود** وقال ابن اسحق حدثنى
عبد الله بن ابى بكر عن رجل من العرب مشيت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفى رجلى نعل كثيفة فوطيت بها على رجله فنفحنى نفحة
بسوط فى يده وقال بسم الله اوجعتنى فبت لنفسى لايما اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول
اين فلان فقلت هذا الذى والله كان منى بالامس فانطلقت وانا متخوف فقال لى صلى الله عليه وسلم انك وطيت رجلى بالامس فاوجعتنى فنفحتك
بسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها ونفحنى بنون ففا فمهملة دفعنى ولعله اتى بالتسمية مع نفحة ارادة لا يولمه الرفع **وفى البخارى** فى مواضع **من حديث
انس انه صلى الله عليه وسلم اتى** بهمزة مبنى للمفعول **بمال من خراج البحرين** بلفظ تثنية بحر بلدة بين بصرة وعمان **فقال انثروه** بمثلثة اى صبوه
فنثره بدل فيه لدفع توهم انه امره بنثره مفرقا **فى المسجد** النبوى وفى جواز وضع ما يشترك المسلمون فيه من صدقة ونحوها فى المسجد ومحله ما لم يمنع مما
وضع المسجد له من صلاة وغيرها مما بنى المسجد لاجله ونحو هذا الوضع وضع زكاة الفطر ويستفاد منه جواز ما يعم نفعه فى المسجد كالما لشرب من
عطش ويحتمل التفرقة بين ما يوضع للتفرقة وبين ما يوضع للخزن فيمنع الثانى دون الاول قال الحافظ **وكان اكثر مال اتى به النبى صلى الله
عليه وسلم** من الدراهم او من الخراج فلا ينافى انه غنم فى حنين ما هو اكثر منه وقسمه **فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه** اى المال اى لم يتعلق نظره
باخذ شى منه لنفسه ولا لاحد من اهله به بعينه ففيه غاية كرمه وانه لا يلتفت الى المال قل او كثر **فلما قضى الصلاة جا فجلس اليه** اى عنده
فما كان يرى احدا الا اعطاه منه اذ جا العباس عمه من غير موعد سابق قال فى المصابيح المعنى فبينما هو على ذلك اذ جاءه العباس **فقال
يا رسول الله اعطنى منه فانى فاديت** اى اعطيت فدا **نفسى** يوم بدر **وفاديت عقيلا** بفتح العين وكسر القاف ابن ابى طالب وكان اسر مع عمه فى
غزوة بدر **فقال له خذ فحثى** بمهملة ومثلثة من الحثية وهى ملى اليد **فى ثوبه** اى حثى العباس فى ثوب نفسه **ثم ذهب يقله** بضم اوله من الاقلال وهو
الرفع والحمل اى يرفعه **فلم يستطع** حمله **فقال يا رسول الله مر بعضهم** بضم الميم وسكون الراء وفى رواية امر بالهمز **يرفعه على** بالجزم لانه جواب
الامر ويجوز الرفع اى فهو يرفعه قاله الحافظ وقال المص امر بهمزة مضمومة فاخرى ساكنة وبحذف الاولى وتصيير الثانية ساكنة وبهذا جاء

على

على الاصل وللاصيلى مر على وزن عل حذف منه فا الفعل لاجتماع المثلين فى اول كلمة وهو مود الى الاستثقال فصار امر فاستغنى
عن همزة الوصل المتحرك ما بعدها فحذفت ولابى ذر فى نسخة يرفعه بموحدة مكسورة وسكون الفا **قال لا** امر احدا يرفعه **قال فارفعه
انت على قال لا** ارفعه وانما فعل ذلك تنبيها له على الاقتصاد وترك الاستكثار من المال **فنثر العباس منه ثم ذهب يقله فلم يستطع
فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه على قال لا قال فارفعه انت قال لا** ارفعه وكان العباس فهم انه لا يكلف بعض اصحابه
برفعه فساله ان يرفعه ادلالا عليه **فنثر عليه ثم احتمله فالقاه على كاهله** اى بين كتفيه قاله الحافظ وغيره قال ابن كثير كان
العباس شديدا طويلا نبيلا فلما احتمل شيا يقارب اربعين الفا **فانطلق** وفى رواية ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد
انجز يشير الى قوله تعالى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم **فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه** بضم اوله وسكون
تاليه وكسر ثالثه اى يتبع العباس **بصره حتى خفى علينا** غاب شخصه عنا بحيث لا نراه **عجبا** بالنصب مفعول مطلق **من حرصه فما قام
عليه الصلاة والسلام** من ذلك المجلس **وثم** بفتح المثلثة اى هناك **منها** اى الدراهم **درهم** جملة حالية من مبتدا موخر وهو درهم وخبره منها
ومراده نفى ان يكون هناك درهم فالحال قيد للمنفى لا للنفى فالمجموع منتف بانتفاء القيد لا انتفاء المقيد وان كان ظاهره نفى القيام حالة
ثبوت الدراهم قاله البرماوى والعينى **وفى رواية ابن ابى شيبة من طريق ابن هلال** العدوى ابى نضر البصرى التابعى الثقة العالم روى له
الستة **مرسلا كان المال ماية الف** من الدراهم **وانه ارسل به العلا بن الحضرمى من خراج البحرين قال وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه
وسلم** زاد فى الفتح وعند البخارى فى المغازى من حديث عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل البحرين وامر عليهم العلا
ابن الحضرمى وبعث ابا عبيدة بن الجراح اليهم فقدم ابو عبيدة بمال فسمعت الانصار بقدومه الحديث فيستفاد منه تعيين الاتى بالمال لكن
فى الردة للواقدى ان رسول العلا ابن الحضرمى بالمال هو العلا بن جارية الثقفى فلعله كان رفيق ابى عبيده واما حديث جابر فى الصحيح انه
صلى الله عليه وسلم قال له لو قد جا مال البحرين اعطيتك وفيه فلم يقدم مال البحرين حتى مات صلى الله عليه وسلم فلا يعارض ما تقدم
بل المراد انه قدم فى السنة التى مات فيها لانه كان مال خراج او جزية فكان يقدم من سنة الى سنة **وساير جابر** بن عبد الله فى انصرافه
من غزوة ذات الرقاع كما رواه ابن اسحق عن جابر وفى البخارى ان ذلك كان فى غزوة تبوك وفى مسلم فى غزوة الفتح **على جمل له** كان قد ابطا
فلا يكاد يسير فامره بان اناخه ونخسه نخسات بعصى وضربه برجله ودعا له فوثب الجمل فقال صلى الله عليه وسلم اركب فقال جابر انى ارضى ان يساق
معنا قال اركب فركبت فوالذى نفسى بيده لقد رايتنى وانا اكفه عنه صلى الله عليه وسلم ارادة ان لا يسبقه **فقال له عليه الصلاة والسلام
بعنى جملك فقال هو هبة لك يا رسول الله** بلا ثمن فديتك **بابى انت وامى** اى لو كان لى الى الفدا سبيل لفديتك بهما **فقال بل بعنيه** فلا اقبله
هبة **فباعه اياه** باوقية او اربع او خمس او خمسة دنانير او اربعة دنانير او دينارين ودرهم فى روايات ذكرها البخارى **وامر بلالا** بعد ما رجع الى
المدينة **ان ينقده** بفتح اليا وضم القاف على الاكثر ويجوز ضم اليا وكسر القاف ثمنه **فنقده** ثمنه وزاده عليه شيا يسيرا كما عند ابن اسحق
ثم قال له صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما قال ذلك **مكافاة لقوله هو لك فاعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده
الدعا بالبركة فيهما وحديثه فى البخارى** فى عشرين موضعا **ومسلم** وفى ذكره مع التكلم عليه طول يخرج عن المقصود وقد تقدم المام ببعضه
فى ذات الرقاع **وقد كان جوده عليه الصلاة والسلام كله لله وفى ابتغاء مرضاته** عطف تفسير وعلله بقوله **فانه كان يبذل المال تارة
لفقير او لمحتاج وتارة ينفقه فى سبيل الله** للجهاد ونحوه **وتارة يتالف** اى يطلب به الالفة **على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه** بان
يطلب دخوله فيه ومحبته له وتارة لانقاذ المتالف من النار وان لم يقو الاسلام به **وكان يوثر** يقدم **على نفسه واولاده** فيعطى ما بيده للمحتاج
ويتحمل المشقة هو وعياله **فيعطى عطاء يعجز** بكسر الجيم افصح من فتحها **عنه الملوك** العظام **مثل كسرى** بكسر الكاف وقد تفتح **وقيصر** ملك الروم **و
ويعيش فى نفسه عيش الفقراء فياتى عليه الشهر والشهران لا يوقد فى بيته نار** كما ورد فى الحديث **وربما ربط الحجر على بطنه** خلاف الظهر مذكر
وتانيثه لغة حكاها ابو عبيدة وعليها جرى قوله **الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه** قوم **سبى** وصفى بالمصدر **فشكت
اليه** ابنته **فاطمة** رضى الله عنها **ما تلقى** اى المشقة التى تلقاها **من خدمة البيت وطلبت منه خادما** يقع على الانثى والذكر **يكفيها مونة
بيتها من السبى فامرها ان تستعين بالتسبيح** اى قول سبحان الله عند النوم ثلاثا وثلاثين **والتكبير** اى قول الله اكبر كذلك **والتحميد** قول الحمد لله كذلك
وقال لا اعطيك خادما من السبى **وادع اهل الصفة** الفقرا **تطوى بطونهم من الجوع** فمنع احب اهله اليه شفقة على الفقرا وهذا الحديث
رواه احمد وعن على انه قال لفاطمة لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جا الله اباك بسبى فاذهبى فاستخدميه فقالت وانا والله لقد طحنت
حتى مجلت يداى فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جا بك اى بنية قالت جيت لاسلم عليك واستحيت ان تساله ورجعت فقال ما فعلت
قالت استحييت ان اساله فاتيا جميعا النبى صلى الله عليه وسلم فقال على يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة لقد طحنت
حتى مجلت يداى وقد جا الله بسبى وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكم وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا اجد ما انفق عليهم ولكن
ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطت روسهما تكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما

كشفت روسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا اخبركما بخير مما سالتمانى قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين ومجلت بفتح الجيم وكسرها تقطعت من كثرة الطحن والحديث فى البخارى ومسلم عن على ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى فاتى النبى صلى الله عليه وسلم سبى فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة بمجئ فاطمة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتمانى اذا اخذتما مضاجعكما من الليل تكبران ثلاثا وثلاثين وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم قال القاضى عياض معنى الخيرية ان عمل الاخرة افضل من امور الدنيا وقال ابن تيمية فيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعيا لان فاطمة شكت التعب من العمل فاحالها عليه **واتته امراة** قال الحافظ لم اقف على اسمها **ببردة** منسوجة فيها حاشيتها كما فى البخارى مرفوع بمنسوجة لان اسم المفعول يعمل عمل فعله كاسم الفاعل قال الداودى يعنى انها لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية وقال غيره حاشية الثوب هدبه وكانه اراد انها جديدة لم يقطع هدبها ولم تلبس وقال القزاز حاشيتا الثوب ناحيتاه اللتان فى طرفيهما الهدب ولفظ البخارى فى الادب جاءت امراة ببردة فقال سهل للقوم اتدرون ما البردة قالوا الشملة قال شملة منسوجة فيها حاشيتها **فقالت يا رسول الله اكسوك هذه** وفى رواية الجنائز قال نعم قال الحافظ وتفسير البردة بالشملة تجوز لان البردة كساء والشملة ما اشتمل به فهى اعم لكن لما كان اكثر اشتمالهم بها اطلقوا عليها اسمها **فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها** كانهم عرفوا ذلك بقرينة حال او تقدم قول صريح **فلبسها** لفظ الادب فى رواية الجنائز فخرج الينا وانها ازاره ولابن ماجه فخرج الينا فيها وللطبرانى فاتزر بها ثم خرج **فرآها عليه رجل من الصحابة** افاد المحب الطبرى فى الاحكام انه عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبرانى ولم اره فى المعجم الكبير لا فى مسند سهل ولا فى مسند عبد الرحمن وقد اخرج الطبرانى الحديث وقال فى اخره قال قتيبة هو سعد بن ابى وقاص واخرجه البخارى فى اللباس والنسائى فى الزينة عن قتيبة ولم يذكرا عنه ذلك ورواه ابن ماجه وقال فيه فجاء رجل سماه يومئذ وهو دال على ان الراوى ربما سماه وفى رواية اخرى للطبرانى من طريق زمعة بن صالح عن ابى حازم عن سهل ان السايل المذكور اعرابى فلو لم يكن زمعة ضعيفا لانتفى ان يكون هو عبد الرحمن بن عوف او سعد بن ابى وقاص او يقال تعدد القصة على ما فيه من بعد وقال شيخنا ابن الملقن انه سهل بن سعد غلط التبس عليه اسم القايل من اسم الراوى قاله الحافظ **فقال يا رسول الله ما احسن** بنصبه تعجبا **هذه** البردة **فالبسنيها** لفظ الادب ولفظ الجنائز عقب انها ازاره فحسنها فلان فقال اكسنيها ما احسنها قال الحافظ فحسنها كذا فى جميع الروايات هنا اى فى الجنائز بمهملتين من التحسين وللبخارى فى اللباس فجسها بالجيم بلا نون وكذا للطبرانى والاسماعيلى من طريق اخر **فقال صلى الله عليه وسلم نعم** اكسوكها وللبخارى فى اللباس فجلس ما شاء الله فى المجلس ثم رجع فطواها فارسل بها اليه **فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه** اى السايل **اصحابه وقالوا ما** نافية **احسنت حين رايت النبى صلى الله عليه وسلم اخذها** وفى رواية لبسها **محتاجا اليها ثم سالته اياها وقد عرفت انه لا يسال شيئا فيمنعه** وفى رواية لا يرد سايلا بقيته فى البخارى فقال رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن فيها وفى رواية للبخارى ايضا فقال الرجل والله ما سالته الا لتكون كفنى يوم اموت قال سهل فكانت كفنه وبين فى رواية الطبرانى المعاتب له من الصحابة ولفظه قال سهل فقلت للرجل لم سالته وقد رايت حاجته اليها فقال رايت ما رايتم ولكنى اردت ان اخبأها حتى اكفن فيها وفى رواية البخارى فى الجنائز فقال والله انى ما سالته لالبسها انما سالته لتكون كفنى قال سهل فكانت كفنه **رواه البخارى** فى الجنائز والبيوع والادب واللباس **من حديث سهل بن سعد** الساعدى **وفى رواية ابن ماجه والطبرانى قال نعم** اكسوكها **فلما دخل طواها وارسل بها اليه** وكذا البخارى فى اللباس بعد قوله قال نعم وقبل قوله فلما قام وانما اوقع المص انه نقل هذا من الفتح فى الجنائز مع انه انما صرح بعزوه لهما لقوله من هذا الوجه اى الذى اخرجه منه البخارى فى الجنائز وقال عقبه وهو للمص اى البخارى فى اللباس من طريق يعقوب بن عبد الرحمن بلفظ فقال نعم فجلس ما شاء الله فى المجلس ثم رجع فطواها ثم ارسل بها اليه **وافاد الطبرانى فى رواية زمعة** بسكون الميم **ابن صالح** الجندى بضم الجيم والنون اليمانى نزيل مكة ضعيف من السادسة اى فى رواية من طريق زمعة عن ابى حازم عن سهل بن سعد **انه صلى الله عليه وسلم امر ان يصنع له غيرها** يحتمل بناؤه للفاعل بالمامور بالصنع من دفعت اليه البردة او للمفعول فالصانع المراة او غيرها **فمات قبل ان يفرغ منها** صلى الله عليه وسلم **وفى هذا الحديث من الفوائد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده** وقبول الهدية وغير ذلك **واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعاء المريد خرقة التصوف من المشايخ تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم البس ام خالد** اسمه بفتح الهمزة والميم بنت خالد بن سعيد بن العاص القرشية الاموية ولابويها صحبة وكانا ممن هاجر الى الحبشة وولدت بها وقدما بها وهى صغيرة وتزوجها الزبير بن العوام فولدت له خالدا وبه تكنى وعمرت حتى لحقها موسى بن عقبة **خميصة سوداء** بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ثوب من حرير او ثوب معلم او كساء مربع له علمان او كساء رقيق من اى لون كان او لا يكون خميصة الا اذا كانت سوداء معلمة ذكره المص **ذات علم رواه البخارى** فى مواضع عن ام خالد اتى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون يكسو الخميصة فسكت القوم قال ايتونى بام خالد

فاتى بها تحمل فاخذ الخميصة بيده فالبسها وقال ابلى واخلقى وكان فيها علم اخضر او اصفر فقال يا ام خالد هذه سناه وسناه بالحبشية حسن وهو بفتح السين المهملة والنون فالف فهاء ساكنة فكلمها عليه الصلاة والسلام بلغة الحبشة لولادتها بها وفى رواية له عنها اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى وعلى قميص اصفر قال صلى الله عليه وسلم سنه سنه فذهبت العب بخاتم النبوة فزبرنى ابى فقال صلى الله عليه وسلم دعها ابلى واخلقى قال ابن المبارك فبقيت حتى ذكر الراوى زمانا طويلا اى طال عمرها بدعائه صلى الله عليه وسلم **لكن قال شيخنا** السخاوى **ما يذكرون** اى الصوفية **من ان الحسن البصرى لبسها من على بن ابى طالب فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ليس فى شئ من طرقها ما يثبت ولم يرد فى خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من اصحابه ولا امر احدا من اصحابه بفعلها وكل ما يروى صريحا فى ذلك فباطل قال** اى الحافظ **ثم ان من الكذب المفترى قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث** اى جمهورهم **لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة** قال السخاوى ولم ينفرد شيخنا يعنى الحافظ بذلك بل سبقه اليه جماعة حتى ممن لبسها والبسها كالدمياطى والذهبى الخ فاختصره المص فقال **وكذا قال الدمياطى والذهبى والعلائى ومغلطاى والعراقى والابناسى** بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثم سين مهملة نسبة الى ابناس قرية صغيرة بالوجه البحرى من ارض مصر منهم العلامة البرهان ابراهيم بن موسى بن ايوب الشافعى الورع الزاهد المحقق شيخ الشيوخ بمصر ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة وصنف واخذ عن الاسنوى وغيره وولى مشيخة سعيد السعداء وعن امضاء الشافعية فاختفى وكان مشهورا بالصلاح تقرا عليه الجن مات سنة اثنين وثمانمائة راجعا من الحج ودفن بعيون القصب وليس ضبطه فى الانساب للسيوطى بجازم **والحلبى** الحافظ برهان الدين صاحب النور المقتفى وشرح البخارى وغير ذلك **وغيرهم** كالهكارى وابن الملقن وابن ناصر الدين وتكلم عليها فى جزء مفرد **مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها تشبيها بالقوم** الى هنا كلام شيخنا السخاوى وللحافظ السيوطى مؤلف سماه اتحاف الفرقة برفو الخرقة ذكر فيه ان جماعة من الحفاظ اثبتوا سماع الحسن من على والحافظ ضياء الدين فى المختارة رجحه وتبعه الحافظ فى اطرافها وهو الراجح عندى لقاعدة الاصولين المثبت مقدم على النافى لان معه زيادة علم ولان الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت امه خيرة مولاة ام سلمة فكانت ام سلمة تخرجه الى الصحابة فيباركون عليه واخرجته الى عمر فدعا له اللهم فقهه فى الدين وحببه الى الناس واخرجه العسكرى بسنده وذكر المزى انه حضر يوم الدار وله اربع عشرة سنة ومعلوم انه من حين بلغ سبع سنين امر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلى خلف عثمان حتى قتل ولم يخرج على للكوفة الا بعد قتله فكيف ينكر سماع الحسن منه وهو كل يوم يجتمع به خمس مرات من حين ميز الى ان بلغ اربعة عشرة سنة وقد كان على يزور امهات المؤمنين ومنهن ام سلمة والحسن فى بيتها هو وامه وقد ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه روى المزى من طريق ابى نعيم ان يونس بن عبيد قال للحسن انك تقول قال رسول الله ولم تدركه فقال يا ابن اخى لقد سالتنى عن شئ ما سالنى عنه احد قبلك ولولا منزلتك منى ما اخبرتك انى فى زمان كما ترى وكان فى عمل الحجاج كل شئ سمعتنى اقول قال رسول الله فهو عن على غير انى لا استطيع ان اذكر عليا ثم ذكره ما اخرجه الحفاظ من رواية الحسن عن على فبلغ عشرة احاديث ساقها وذكر فى خلالها قول ابن المدينى الحسن راى عليا بالمدينة وهو غلام وقال ابو زرعة كان الحسن البصرى يوم بويع على ابن اربع عشرة سنة وراى عليا بالمدينة وقال رايت الزبير يبايع عليا ثم خرج الى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك ففى هذا القدر كفاية ويحمل قول النافى على ما بعد خروج على من المدينة وروى ابو يعلى ثنا جويرية ابن اشرس قال اخبرنا عروة بن ابى الصهباء الباهلى قال سمعت الحسن يقول سمعت عليا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر الحديث قال الحافظ فى تهذيب التهذيب قال محمد بن الحسن الصيرفى شيخ شيوخنا هذا نص فى سماع الحسن من على ورجاله ثقات انتهى ملخصا وليس فى ذا الرفو كله اثبات الدعوى ان عليا البس الحسن الخرقة على متعارف الصوفية وكذا قول المص **نعم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل** بضم الكاف وفتح الميم **ابن زياد** النخعى ثقة رمى بالتشيع وكان شريفا مطاعا فى قومه قال خليفة قتله الحجاج سنة اثنين وثمانين وحكى ابن ابى خيثمة عن يحيى بن معين مات كميل سنة ثمان وثمانين وهو ابن سبعين سنة روى له النسائى **وهو صحب على بن ابى طالب** وروى عنه وعن عمر وعثمان وابن مسعود وابى هريرة وروى عنه الاعمش وابو اسحق السبيعى وغيرهما **من غير خلف فى صحبته له بين ائمة الجرح والتعديل** لا دلالة فيه على الدعوى وهو ان عليا البسها كميلا انما هو احتمال ولا تقوم به حجة **وفى بعض الطرق للخرقة اتصالها باويس بن عامر القرنى** بفتحتين خير التابعين **وهو اجتمع بعمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب وهذه صحبة لا مطعن فيها** لكن لا اثر له على الدعوى نفيا انما هو احتمال **وكثير من السادة** الصوفية **يكتفى بمجرد الصحبة كالشاذلى** امام الطريقة **وشيخنا ابى اسحق** ابراهيم بن على بن عمر الانصارى **المتبولى** الاحمدى الصوفى كان ذا عقل راجح وتمكن قوى من نفسه فلا تحكم عليه الاغراض النفسانية وله معرفة تامة بالتربية مع كونه اميا مات ذاهبا الى القدس بسرو ودويها دفن سنة نيف وثمانين وثمانمائة **وكان يوسف** بن عبد الله بن عمر **العجمى** ابو المحاسن الكورانى ثم المصرى المتجرد من الدنيا لا يبيت على معلوم وعرضت عليه الاقطاعات فاباها وكان اعجوبة زمانه فى التسليك وله اتباع ومريدون كثير **جمع تلقين الذكر واخذ العهود واللبس وله فى ذلك رسالة ريحان القلوب قرأتها على ولد ولده العارف بالله تعالى المسلك سيدى على مع الباسه لى الخرقة والتلقين والعهد** على طريق جده **وللشيخ قطب الدين القسطلانى** كتاب **ارتقاء الرتبة فى اللباس والصحبة والله تعالى يهدينا الى سواء السبيل** الطريق السوى

الفصل الثالث

الفصل الثالث

من المقصد الثالث **فيما** اى اشياء **تدعو ضرورته** اى حاجته الشديدة **اليه** اى الاشياء وافرد الضمير رعاية للفظ ما ويجوز تفسيره بشئ فالافراد فى محله ولم يقل حاجته للاشارة الى انه لا يلتفت لرفع الحاجة الا اذا اشتدت فان خفت لم يلتفت لدفعها الا بالنسبة

لدولا الاهلة ومقتضى القاموس ان الحاجة اعم من الضرورة **عن غذائه** كلبس العينى والزلال العجمينى والدمابه نماء الجسم وقوامه من طعام وشراب **وملبسه** بوزن مذهب مايلبسه **ومنكحه** ماينكحه من زوجة او امة **ومايلحق بذلك** من كل محتاج اليه كزيت وطيب وفرس ومركوب ووجه الحاجة مباشرة الاحتياج لها كالغذا وتابعيه **وفيه اربعة انواع** من ظرفية الكل الى اجزايه **النوع الاول فى عيشه** اى ما كان يتناوله من طعام وشراب مدة حياته صلى الله عليه وسلم قال المجد العيش الحياة والطعام ومايعاش به والخبز **فى الماكل والمشرب** بدل كل من كل بيان للمراد من العيش اى لاغيره مما يتعلق بالحياة من لبس ونحوه **اعلم ان تناول الطعام** لغة مايوكل وربما خص بالبر والمراد هنا مايشمل الما واللبن وغيرهما من ماكول ومشروب **اصل كبير** شى عظيم يهتم به ويترتب عليه منافع كثيرة واصل كل شى مايستند اليه فيسمى الاكل اصلا لان به قوام البنية وكانها مستندة اليه **يحتاج الى علوم كثيرة** شرعية وطبية **لاشتماله** اى التناول **على المصالح الدينية** اى استلزامه لها لانه سبب فى حصولها فجعله مشتملا عليها فيه تجوز **والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب** بفتح اللام اكثر من كسرها والمراد باثره مايحصل فى القلب والبدن من الصحة والقوى المحصلة لكل خير **وبه** اى الطعام **قوام** بفتح القاف وكسرها ويجوز قلب الواو يا مع الكسر اى صلاح **البدن** ونموه ودفع العاهات عنه وذلك القوام انما هو **باجراء سنة الله تعالى** طريقته **بذلك** لا بذاته عند اهل السنة فيحصل الشبع والرى بخلق الله ذلك عند حصولهما فى الجوف وقد يتخلف لمانع فلا يقع رى ولا شبع ثم المراد بالقلب العقل كحوان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب لا الشكل الصنوبرى لقوله **والقالب مركب القلب** اذ القالب الهيكل المخصوص والمضغة لا حكم لها عليه حتى يكون مركبا لها وانما ذلك للعقل وكان وجه تسمية الهيكل قالبا انه لما كان ظرفا للقلب اشبه المثال الذى يصب فيه الجوهر هكذا قرره شيخنا وحمله فى الشرح على المضغة فقال يعنى الم كان البدن مركوبا للقلب يحركه كيف شا ومصداقه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وذلك لانه مبداء الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنة كحسد وشح وغل وكبر او فاسدة لعدم سلامته من الامراض الباطنة ذلك تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاؤه كالرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده **و**لذا كانت **بها عمارة الدنيا والاخرة** وبين وجه ذلك بقوله **والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات** من حيث تركيب شهوة البطن والفرج وغيرهما من القوى البشرية التى تكون سببا للسقى والزراعة وغيرهما **يستعان به على عمارة الدنيا** فهذا سبب كون القالب به عمارتها **والروح والقلب على طبيعة الملايكة** فيحملان على الطاعة كصوم وصدقة وصلة رحم وغير ذلك من القربات ويمنع من الحرام كزنا وشرب وبذلك **يستعان بهما على عمارة الاخرة** فهذا سبب كون القلب به عمارتها **وباجتماعهما القلب والقالب** يصلحان لعمارة الدارين وليس ضمير اجتماعهما للروح والبدن لقوله اولا وبهما اى القلب والقالب عمارة الدنيا والاخرة **قال الغزالى والطريق الى الوصول الى الله** تعالى يقربه منه قرب مكانة لا امكان بحيث يتجلى عليه بالرحمة والانعام فى الاخرة **الا بالعلم والعمل ولا تمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات** عطف خاص على عام **والتناول منها** الاطعمة وماعطف عليها وفى نسخة منهما فكانه لما فرق بالواو وثنى الضمير **بقدر الحاجات على تكرر الاوقات** لاجراء الله عادته بذلك **فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل** بفتح وسكون مصدر اى تناول مايوكل ويشرب **من الدين** الاحكام المشروعة فيكون واجبا ومستحبا وغيرهما وقد قسمه صاحب الاحيا والمدخل سبعة اقسام مايقوم به الحياة والزيادة حتى يصوم ويصلى من قيام وهذان واجبان وان يزيد حتى يقوى على النوافل ويزيد حتى يقوى على التكسب وهذان مستحبان الخامس ان يملا الثلث وهو جايز السادس ان يزيد على ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم فهذا مكروه السابع ان يزيد حتى يتضرر وهى البطنة المنهى عنها وهذا حرام قال الحافظ ويمكن دخول الثالث فى الرابع والاول فى الثانى انتهى ونظمها ابن العماد فى قوله **كا** والاكل انواعه فى سبعة حصرت ● فى مدخل عدها اخذها بلا جدل ● فاول واجب حفظ الحياة فقط ● وثانيهما قوته للغرض واشتغل ● وثالث سنة ادى نوافلها ● حال القيام فتم للفرض والنفل ● ورابع شبع فى الشرع قوته ● يقيم صلب الفتى للكسب والعمل ● وخامس شبع عشى به ثلثا ● جات اباحته عن سيد الرسل ● وسادس زايد جات كراهته ● وفعله جالب للنوم والكسل ● وسابع بطنة تفضى الى المرض ● فالنقل تحريمها واحذر من الزلل **وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين** يا ايها الرسل **كلوا من الطيبات** مايستلذ من المباحات او الحلال الصافى القوام فالحلال مالا يعصى الله تعالى فيه والصافى مالا ينسى الله تعالى فيه والقوام مايمسك النفس ويحفظ العقل كما فى البيضاوى **واعملوا صالحا** من الفروض والنوافل وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات مارزقناكم الحديث رواه مسلم **فمن تناول الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغى ان يترك نفسه سدا** اى مهملة فلا يمنعها مما يضرها ويقيمها على ماينفعها **ولا يسترسل فى الاكل استرسال البهايم فى الرعى** فيكون كهى **فانما هو** اى الاكل **ذريعة** وسيلة **الى الدين** الاحكام اى القيام به فلما كان سببا للطهاره جعل منه **ووسيلة اليه** عطف تفسير **ينبغى** لمتناوله **ان تظهر انوار الدين عليه** من القيام باحكامه واظهار شرايعها ومعناه حيث كان من الدين فيحسن ان تظهر علاماته عليه يستعين به على اظهار شعايره ومعالمه **وانما نور الدين واداته** عطف تفسير والنور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين اى الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما قاله البيضاوى وهو بهذا المعنى لا يصح اضافته الا بتاويل ان المحافظة على تجنب الحرام من الماكل والاقتصار على الحلال الخالص مع مراعاة مايكون سببا للنشاط على العبادة على

وجهها كتهجد ومكملات صلاة وصوم ويظهر به اثار الشرع كظهور اثر النيرين فى العالم فيهتدى بهما التمييز للحسن من غيره وسلوك الطرق المودية الى ما ينتفع به **وسنة التى يزم العبد بزمامها** اى ينقاد الى امتثال اوامره واجتناب نواهيه بما بين من الجزا للمطيع والعاصى فالنعيم المرتب على امتثال الامر والعقاب على النهى يمنع المكلف من المخالفة كما يمنع الزمام وهو الخيط الذى يشد فى البرة ثم يشد فى طرفه المقود للبعير ليمنعه من خروجه عن الاستقامة فى السير ويذلله للانقياد على حسب مراد صاحبه **ويلجم التقى بلجامها حتى يزن بميزان الشرع** مايريد فعله يعرضه على قواعده فما وافقها فعله وما خالفها تركه فمفعول يزن محذوف وقوله **شهوة الطعام** بالرفع خبر انما نور الدين بتقدير مضاف اى مراعاة شهوة الطعام بتناول الحلال وترك الحرام بل مافيه شبهة ومن حيث القلة والكثرة ويدل على ان شهوة خبر قوله حال كون ذلك **فى اقدامها واحجامها** امتناعها منه **فتصير بسببها مدفعة** بالدال مصدر ميمى او بمعنى دافع **للوزر** اى الوقوع فيه وفى نسخة بالراى دافعه **ومجلبة للاجر** اى تكون شهوة الطعام من حيث المحافظة فيها على اكل الحلال وترك غيره دافعة للوزر جالبة للاجر **واعلم ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول** قال بعضهم الشبع نهر فى النفس يرده الشيطان والجوع نهر فى الروح ترده الملايكة **وقد روى النساى وابن ماجه** والترمذى **وصححه الحاكم** قال فى الفتح واسناده حسن **من حديث المقدام** اوله واخره **ابن معدى كرب** بن عمرو الكندى صحب النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث ونزل حمص ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح وهو ابن احدى وتسعين سنة **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماملا ابن ادم** وفى رواية ادمى **وعاء شرا من بطنه** لما فاته من الخير الكثير حيث جعل بطنه كالاوعية التى تجعل ظروفا توهينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها تستعمل فى غيرما هى له والبطن خلق ليتقوم به الصلب بالطعام وامتلاوه يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها ووجه ثبوت الوصف فى المفضل عليه ان ملاء الاوعية لا يخلو عن طمع او حرص وكلاهما شر والشبع يوقع فى مداحض فيزيغ عن الحق ويغلب عليه الكسل فيمنعه التعبد وتكثر فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيطلب الزايد عن الحاجة **حسب الادمى** اى يكفيه وفى رواية حسب ابن ادم **لقيمات** جمع قلة ضمها دون العشرة قاله الغزالى وفى رواية اكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة بالضم وهى اللقمة اى يكفيه هذا القدر فى سد الرمق وامساك القوى ولذا قال **يقمن صلبه** اى ظهره وتسمية للكل باسم جزيه اذ كل شى من الظهر فيه فقار فهو صلب كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة **فان غلبت الادمى نفسه** وفى رواية فان كان لا محالة **فثلث للطعام وثلث** يجعله **للشراب** اى المشروب **وثلث النفس** بفتحتين وفى رواية لطعامه لشرابه لنفسه بالضمير فى الثلاثة وهذا غاية مااختير للاكل وهو انفع للبدن والقلب فان البدن اذا امتلا طعاما ضاق عن الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض الكرب والثقل وقسم الى الثلاثة لان الانسان فيه ارضى ومائى وهوائى وترك النارى لانه ليس فى البدن جزء نارى كما قاله جمع من الاطبا قاله ابن القيم **قال القرطبى فى شرح الاسما** الحسنى **كما نقله شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر** فى فتح البارى وفى نسخة والحافظ بزيادة واو على انها صفة لشخص واحد وفى اخرى والحفاظ بالجمع وهى ظاهرة **لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة** لانها ارجح واتم مما يتخيلونه فى نفوسهم اذ هو بالحدس والتخمين وهذا مما لا ينطق عن الهوى وقال الغزالى ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال ماسمعت كلاما فى قلة الاكل احكم منه **وقال غيره انما خص الثلاثة** الطعام والشراب والنفس **بالذكر لانها اسباب حياة الحيوان** اذ لا بد له من الثلاثة **ولانه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث المساوى** حقيقة **على ظاهر الخبر** والطريق اليه غلبة الظن **او التقسيم الى ثلاثة اقسام متقاربة** وان لم يغلب ظنه بالثلث الحقيقى **محل احتمال** قال الحافظ والاول اولى ويحتمل انه لمح بذكر الثلث الى قوله فى الحديث الاخر والثلث كثير انتهى وقال غيره ارجح الاحتمالين الاول اذ هو المتبادر والثانى يحتاج لدليل **وقد صح** فى الصحيحين والموطا والترمذى وابن ماجه واحمد من حديث ابن عمر واحمد والبخارى ومسلم وابن ماجه من حديث ابى هريرة ومسلم وابن ماجه من حديث ابى موسى واحمد ومسلم من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال **المومن ياكل فى معاء واحد** عدى بفى على معنى دفع الاكل فيها وجعلها مكانا للاكل كقوله تعالى انما ياكلون فى بطونهم نارا اى ملئ بطونهم قاله المص **وهى بكسر الميم مقصور** كما اقتصر عليه شراح الحديث كالحافظ والمص والسيوطى وغيرهم اما لانه الرواية او لانه اشهر كما فى المصباح والا ففيه الفتح والمد وجمع المقصور امعا كعنب واعناب والممدود امعية كحمار واحمرة **المصارين** صوابه المصير كرغيف اذ المعا مفرد ولا يصح الاخبار عنه بالجمع وجمع مصير مصران كرغفان وجمعه مصارين فهى جمع الجمع او فى العبارة سقط واصله والجمع امعا وهى المصارين كما عبر به هو فى شرح البخارى تبعا لغيره **والكافر ياكل فى سبعة امعا** هذا بقية الحديث نفسه بلفظه معا وتفسيره قال ابن عبد البر لا سبيل الى حمله على ظاهره لان المشاهدة تدفعه فكم من كافر اسلم فلم يتغير مقدار اكله وشربه فاختلف فى معناه على عشرة وجوه ذكر المص بعضها فقال **وليست حقيقة العدد مرادة** بل المراد قلة اكل المومن وكثرة اكل الكافر ويويده قوله تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم **وتخصيص السبعة للمبالغة فى التكثير** كقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر **والمعنى ان المومن شانه التقلل فى الماكل والمشرب لاشتغاله باسباب العباده** فيشبع بالقليل **ولعلمه بان مقصود الشرع من الاكل ماسد الجوع ويعين على العباده** عبر بالماضى فى جانب الجوع لان الماكول لدفع صفة قامت به وبالمضارع فى العبادة لان الماكول لدفع صفة ماضية قامت به والمقوى على تحصيل شى غير حاصل وفى نسخة مايسد **والخشية ايضا من حساب مازاد على ذلك** اما الامر الضرورى فلا حساب عليه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يحاسب بهن العبد ظل خص يستظل به وكسرة يسد بها صلبه وثوب يوارى به عورته رواه احمد فى الزهد والبيهقى فى مرسل الحسن **والكافر بخلاف ذلك فى الثلاث**

اذ لا عبادة ولا علم بمقصد الشرع ولا يخشى حساب الزاهد فهو مثل ضرب للمومن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها وشدة رغبته فمثل
ما بينهما من التفاوت في الشره مثل بما بين من ياكل في معا واحد وبين من ياكل في سبعة امعا قال القرطبي وهذا ارجح وعند اهل التشريح كما
نقله عياض عنهم ان امعا الانسان سبعة المعدة بفتح الميم وكسر العين وتخفف بكسر الميم واسكان العين مقر الطعام من الانسان ثم ثلاثة
امعا بعدها متصلة بها البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة رقاق ثم الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها اى الثلاثة الاخيرة
غلاظ وقد نظمها الحافظ زين الدين العراقي في قوله سبعة امعاء لكل ادمي • معدة بوابها مع صايم • ثم الرقيق اعور قولون مع •
المستقيم مسلك المطاعم فيكون المعنى على هذا ان الكافر لكونه ياكل بشرهه غلبة حرصه لا يشبعه الا ملا امعايه السبعة والمومن يشبعه ملا
معا واحد لقلة حرصه وشرهه على الطعام فلا يشبعه تقليل واشار النووي الى اختيار هذا القول ولا يلزم من هذا الحديث اطراده في حق كل مومن وكافر
فقد يكون في المومنين من ياكل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطنه فيحترق الطعام بمجرد نزوله فيه فلا يشبعه قليل او لغير
ذلك كاستعمال دواء يكثر الاكل ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما لمراعاة الصحة على راى الاطبا اذ من اسباب حفظها طبا قلة الاكل واما للرياضة
على راى الرهبان واما لعارض كضعف المعدة فلا يقدر على كثير ومحل القول في ذا المقام ان من شان المومن الحرص على الزهادة مصدر زهد كزهد
البرك والاعراض والاقتناع بالبلغة اى الرضى بما يتبلغ به من العيش بخلاف الكافر فاذا وجد مومن او كافر على خلاف هذا الوصف لا يقدح في الحديث
قاله الطيبي وغيره وقيل المراد ان المومن يسمي الله تعالى عند طعامه وشرابه فلا يشركه بفتح الرا الشيطان فيكفيه القليل بخلاف الكافر لا يسمي
فيا كل معه الشيطان وهذه الاقوال الثلاثة على ان المراد مطلق مومن وكافر وقيل المراد بالمومن في هذا الحديث التام الايمان لان من حسن اسلامه
وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت وما بعده من القبر والقيامة واهوالها فتمنعه شدة الخوف وكثرة الفكرة والاشفاق على نفسه
من استيفاء شهوته من الطعام كما ورد في حديث لابي امامة صدى بن عجلان الباهلي رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره زاد مطعمه وقسا
قلبه اذ كثرة الطعم يورث قسوة القلب زاد في الفتح ويشير الى ذلك حديث ابي سعيد في الصحيح ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذ باشراف نفس كان
كالذي ياكل ولا يشبع فدل على ان المراد بالمومن من يقصد في مطعمه واما الكافر فمن شانه الشره فيا كل بالنهم كالبهيمة ولا ياكل بالمصلحة لقيام البنية
وقد رد هذا الخطابي وقال قد ذكر عن غير واحد من افاضل السلف الاكل الكثير فلم يكن ذلك نقصا في ايمانهم وقالوا اى الحكما لا تدخل الحكمة معدة
مليت طعاما وقال جمع من الصحابة كعمرو بن العاصي البطنة تذهب الفطنة ومن قل طعامه قل شربه وخف نومه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره
لما يباشره من الطاعات في اليقظة ومن امتلا بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن كثر نومه محقت نقصت وذهبت بركة عمره وقيل
المحق ذهاب الشي كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه اى تنميته واصلاحه وصلح حال نفسه وقلبه
ومن تملا امتلا جوفه من الطعام يقال امتلاء وتملى بمعنى ساء غذاء بدنه واشرت بكسر الشين بطرت نفسه وقسا قلبه صلب واشتد فلا ينجع فيه عظة
ولا يدخله حكمة وعن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع المذموم في الدنيا حقيقة هم اهل الجوع في الاخرة لان من كثر شبعه ورغب
ربما حصل ما ياكله من غير وجهه فيجازى بالجوع في الاخرة اما في الموقف او في النار ان دخلها للتطهير لا بعد دخول الجنة اذ لا عذاب فيها والجوع عذاب
رواه الطبراني سليمن بن احمد وعن سلمان الفارسي عند ابن ماجه والحاكم بسند لين كما قال الحافظ وابي جحيفة بضم الجيم وفتح المهملة وهب بن
عبد الله السوائي عند البزار بسند ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا في الاخرة فيعذبون به في
الموقف حيث يوذن لبعض اهله في الاكل من ارض المحشر التي هي خبزة بيضا والقصد التنفير من الشبع لانه مذموم وفوايد قلة الاكل الاجلة والعاجلة
المتكفلة برفعة الدارين لا تحصى فمن ارادها فعليه بنحو الاحياء هنا وقيل في حديث المومن ان المراد المومن ياكل الحلال والكافر ياكل الحرام والحلال اقل
وقيل المراد حض المومن على قلة الاكل اذا علم ان كثرته من صفات الكافر وقال القرطبي شهوات الطعام سبع شهوة الطبع والنفس والعين والفم
والاذن والانف والجوع وهي الضرورية التي ياكل بها المومن واما الكافر فيا كل بالجميع وقال النووي يحتمل ان يريد بالسبعة في الكافر صفات هي
الحرص والشره وطول الامل والطمع والحسد وحب السمن وسوء الطبع وبالواحد في المومن سد خلته وقال ابن العربي السبعة كناية عن الحواس
الخمس والشهوة والحاجة وقيل اللام في الكافر عهدية فهو خاص بمعين كان كافرا فاسلم اختلف في انه جهجاه الغفاري رواه ابن ابي شيبة والبزار
وغيرهما او نضلة ابن عمرو رواه احمد ومسلم الكجي وقاسم بن ثابت في الدلايل وابو بصرة الغفاري ذكره ابو عبيد وعبد الغني او ثمامة بن اثال ذكره
ابن اسحق وابن بطال لان في بعض طرق الحديث في البخاري عن ابي هريرة ان رجلا كان ياكل اكلا كثيرا فاسلم فكان ياكل اكلا قليلا فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وفي مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف
وهو كافر فامر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى ثم اخرى حتى شرب حلاب سبع شياه ثم اصبح فاسلم فامر له بشاة فشرب حلابها ثم باخرى
فلم يستتمها فقال ان المومن الحديث وصح مثل ذلك في الشرب ايضا وفيه ما فيه من التوجيه روى احمد ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم المومن يشرب في معا واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء وقالت عايشة لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا بل كان اذا تغدى
لم يتعشى واذا تعشى لم يتغد رواه ابو نعيم عن ابي سعيد وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما اى لا يطلبهم شيا ليس عندهم او ما لا يريدون احضاره

لغرض

لغرض اخر يتعلق بهم فلا ينافيه قوله هل عندكم من غدا ولا يتشهاه اذ التشهي اية الحب وهو منزه عنه ان اطعموه اكل وما اطعموه قدموه
لياكله قبله منهم فيا كل منه وما سقوه من الاشربة لبن او غيره شرب رواه

بياض

وقولها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا فقط محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط يقعد ويشغل ويخذل عن القيام بالعباده
ويفضي الى الاشر والبطر البطر وكفران النعمة بعدم شكرها فالعطف مساو والنوم والكسل عدم النشاط فهو مكروه وقد تنتهي كراهته الى التحريم بحسب
ما يترتب عليه من المفسدة وفي شرح التنقيح للقرافي يحرم على الاكل على مايدة الغير ان يزيد على الشبع بخلاف الاكل على سماط نفسه الا ان يعلم رضى
الداعي باكل الزايد فله ذلك وليس المراد الشبع النسبي المعتاد في الجملة ففي صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من الجوع وذهابهم
الى بكر وعمر كما ياتي قريبا الى بيت الانصاري ابي الهيثم او ابي ايوب وذبحه الشاة وفيه فلما ان شبعوا ورووا قال النووي فيه جواز الشبع
وما جاء في كراهته محمول على المداومة عليه فلا ينافي هذا الحديث وغيره من الاحاديث الدالة على جوازه وقد ترجم البخاري باب من اكل حتى شبع
واورد حديث دخوله صلى الله عليه وسلم منزل ابي طلحة وقوله ايذن لعشرة ثم عشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا وهم ثمانون وحديث ابي بكر كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة الحديث وفيه فاكلنا اجمعون وشبعنا وعن ابي هريرة قال ما شبع ال محمد صلى الله عليه وسلم والمراد باله هو واله
ففي رواية لمسلم ما شبع محمد واهله من طعام ثلاثة ايام ولمسلم ثلاث ليال فالمراد هنا الايام بلياليها كما ان المراد الليالي بايامها كما في الفتح تباعا
بكسر الفوقية وخفة الموحدة اى متتابعة متوالية حتى قبض رواه الشيخان في الاطعمة وغيرها وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت الليالي المتتابعة المتوالية المتصلة واهله مفعول معه اى مع اهله فافرد طاويا اى خالي البطن نظرا لمطابقة الفاعل رجع لا يجدون
نظرا لمشاركتهم له في عدم وجدانهم عشاء بالفتح ما يوكل عند العشا بالكسر بمعنى اخر النهار والذي في رواية الترمذي جامعا وشمايلا بلفظ كان
يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو واهله لا يجدون عشا بلفظ هو تاكيد لفاعل طاويا لتصحيح عطفه عليه وانما كان عشاهم خبز الشعير بفتح الشين
وكسرها لغة رواه الترمذي وصححه وكذا رواه احمد وابن سعد وفي حديث مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وبالرا ابن كدام بكسر
الكاف وخفة المهملة الهلالي الكوفي ثقة ثبت فاضل روى له الستة مات سنة ثلاث او خمس وخمسين ومائة اى عن هلال بن حميد عن عروة عن
عايشة كما هو عند مسلم ما شبع ال محمد يومين من خبز البر الا واحدهما اى اليومين تمر لفظة خبز البر واخرجه البخاري من هذا الطريق

القمح

عنها بلفظ ما اكل ال محمد اكلتين في يوم الا واحدهما تمر ولابي ذر تمرا بالنصب اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا واما جعل احداهما تمرا
واخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عمران بن زيد المدني قال حدثني والدي قال دخلنا على عايشة فقالت خرج تعني تريد النبي صلى
الله عليه وسلم من الدنيا اى مات ولا امتلا بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير
لم يشبع من التمر وفي هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين نوعين من الطعام اذ صريحه عدم امتلايه منهما اما الجمع فقد راخر فقد رجع
صلى الله عليه وسلم القثا بالرطب كما سياتي ان شا الله تعالى قريبا وعن الحسن البصري لانه المراد عند الاطلاق مرسلا قال خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في ال محمد صاع من طعام وانها اى ال محمد تسعة ابيات هي ابيات زوجاته
والله ما قالها بهذه الكلمة استقلالا لرزق الله اذ لا يتاتى ذلك منه ولكن اراد ان تتاسى فتقتدي به امته في القناعة والرضا بالمقسوم
رواه الدمياطي في السيرة له وجزم شيخنا بان القسم من الحسن راوي الحديث والاصل انه من المرفوع لان الادراج انما يكون بورود رواية
تبين القدر المدرج او استحالة ان المصطفى يقوله ولا استحالة هنا فقد يكون قال ذلك خوفا على بعض امته اعتقادا انه قاله استقلالا لانه ملك
بذلك كما قال لرجل مر ومعه زوجه صفية فقال الرجل افيك يا رسول الله فقال خشيت عليك الشيطان وعن عايشة قالت كان يعجب نبي الله
صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا الطيب والنسا والطعام لانها حببا اليه لان به قوام البدن والقوة على الطاعات فاصاب
اثنتين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام ومع ذلك كان على غاية من القوة والنشاط في العبادة والجماع خرق عادة
له ذكره الدمياطي ايضا في السيرة وابعد المصنف النجعة وتنزل في العزو فقد رواه الامام احمد في المسند عن عايشة بلفظه واسناده صحيح الا ان
فيه رجلا لم يسم وفي الشمايل للترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال الستم في طعام وشراب
ما شيتم لقد رايت نبيكم اضافه اليهم للتشويق ولالزام المشي على طريقته وللتسلية عن التطلع الى نعيم الدنيا والترغيب في القناعة واما قول
خالد بن الوليد مالك بن نويرة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال صاحبنا وليس بصاحبك ثم قتله فليس لمجرد هذه اللفظة بل لسماعه
عنه انه ارتد وتاكد ذلك عنده بما اباح له الاقدام على قتله قال بعض والظاهر انه قال صاحبكم دوني او ما يوجب الكفر الصريح وما يجد
لاعراضه عن الدنيا وما فيها من الدقل بفتحتين ردي التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فضلا عن افضل منه ما يملا بطنه فقد من الله عليكم
فكيف ساغ لكم الغفلة عن الشكر تعالى المصنف رايت ان كانت بصرية فقوله وما يجد جملة حالية وان كانت علمية فهو مفعول ثان وفي رواية مسلم عن النعمان
يظل اليوم اى يستمر جميع نهاره يلتوي من الجوع ويظهر عليه اثر الشره ما يجد من الدقل ما يملا بطنه تضعيفا للاجر وهو مع ذلك نضير الجسم محفوظ القوة
حتى ان دابته لا تقوى به جوع كما ياتي وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عن انس جات فاطمة بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه

ثلاث قرص خبزتها فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام **وقالت عايشة** فيما رواه الترمذي وغيره **ان** مخففة من الثقيلة اى انا **كنا** اعنى واخص **ال محمد** رواية الصيحى الاتية عنها شهرين لان الاكثر لا ينفى الاقل **ولا نمكث شهرا** لايتكل عليه فهو منصوب وبالرفع بدل من ضمير الفاعل وجعله خبر كنا بعيد لان القصد ليس كونهم اله بل قوله انفاق النحاة على لزوم اللام فى الفعل الواقع فى خبران المخففة لانه محمول على الغالب فعايشة من فصحا العرب وقد نطقت به بلا لام **ما يستوقد** حال وجعله خبرا بعد خبر بعيد **بنار** اى لا نهيئ شيا نطبخه بها لقولها **ان هو** اى الذى نتناوله **الا الما والتمر** والجملة مستانفة جوابا لنحو ما كنتم تتقوتون ويحتمل عدم الاستعداد مطلقا لرواية غيرها بمزية الشهر ونصف الشهر ما يوقد فى بيته نار لمصباح ولا لغيره والاول اشبه بهنا **وقال عتبة** بضم العين واسكان الفوقية وموحدة **ابن غزوان** بفتح المعجمة وسكون الزاى ابن جابر بن وهب المازنى حليف بنى شمس او بنى نوفل من السابقين الاولين هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجرا الى المدينة وشهد بدرا وما بعدها وروى له مسلم واصحاب السنن ولاه عمر فى الفتوح فاختط البصرة وفتح فتوحا وكان طوالا جميلا قال ابن سعد وغيره قدم على عمر يستعفيه من الامارة فابى فرجع فى الطريق بمعدن بنى سليم فدعا الله فمات سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك وعاش سبعا وخمسين سنة وفى مسلم والترمذى من حديثه **لقد رايتنى** روية بصرية **وانى لسابع سبعة** قال الزمخشرى السابع يكون اسما للواحد من سبعة واسم فاعل من سبعت القوم اذا كانوا ستة فاتممتهم بك سبعة فالاول يضاف الى العدد الذى منه اسمه فيقال سابع سبعة اضافة محضة بمعنى احد سبعة ومثله فى التنزيل ثانى اثنين وثالث ثلاثة والثانى يضاف الى العدد الذى دونه فيقال سابع ستة انتهى وقضية قوله الاتى بينى وبين سبعة انه هنا ثامن وقوله بعده اولئك السبعة انه سابع **مع ما لنا طعام الا ورق السمر** بفتح السين وضم الميم شجر الطلح وهو نوع من العضاه وهى شجر ام غيلان او كل شجر عظيم له شوك **حتى تقرحت رسول الله صلى الله عليه وسلم** بالقاف مثقلا خرجت **اشداقنا** اى طلعت فى جانب افواهنا قروح فصارت كاشداق الابل وبقية هذا الحديث فالتقطت بردة فقسمتها بينى وبين سعد فما منا من اولئك السبعة الا وهو امير مصر من الامصار وستجربون الامرا بعدنا **وفى رواية البخارى** فى الهبة والرقاق **وسلم كانت عايشة تقول لعروة بن الزبير** ترغيبا للمسلمين وتذكيرا للنعم الطارية عليهم بعده ببركته عليه الصلاة والسلام وحملا على التاسى به فى التقلل فى الدنيا **والله يا ابن اختى** اسما ذات النطاقين وهذا لفظ مسلم ولفظ البخارى انها قالت لعروة ابن اختى قال المص بوصل الهمزة ونصب فى الابتدا او فتح النون على الندا واداته محذوفة كذا فى روايتنا بوصل الهمزة وهو الذى فى الفرع وقال الزركشى بفتح الهمزة قال الدمامينى فالهمزة نفسها حرف ندا ولا كلام فى ذلك مع ثبوت الرواية **ان كنا** ان مخففة من الثقيلة دخلت على الفعل الماضى الناسخ واللام فى **لننظر** فارقة بينها وبين النافية عند البصريين قال المص **الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة** بجر ثلاثة ونصبه بتقدير لننظر **فى شهرين** باعتبار روية الهلال اول الشهر الاول والثانى واخره ليلة الثالث فالمدة ستون يوما والمراى ثلاثة اهلة **وما اوقد** بضم الهمزة وكسر القاف **فى ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار** بالرفع نايب من الفاعل لا لطبخ ولا لغيره فعند ابن جرير عنها اهدى لنا ابو بكر رجل شاة انى لاقطعها فى ظلمة البيت فقيل لها اما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه قال عروة **قلت يا خالة** بضم التاء منادى مفرد وفى رواية خالتى **فما كان يعيشكم** بضم اوله من اعاشه الله يعيشه وضبطه النووى بتشديد اليا التحتية اى مع فتح العين قال الحافظ وغيره اى يدفع عنكم الم الجوع ويكون سببا فى الحياة قال الحافظ وفى بعض النسخ ما كان يغنيكم بسكون الغين بعدها نون مكسورة تحتية وزعم العينى انه تصحف عليه من الاغنا وانما هو من المعونة وبرا منه المص بقوله كذا قال لان نسبة التصحيف الى مثل الحافظ لا ينبغى بدون ثبت فالرواية فى الصحيح بيا اوله قطعا وتصحفت باسقاطها فى الشامية فى سياق الحديث من الناسخ بدليل انه فى الغريب اتى بلفظ الحافظ فلا يقال الذى فى الشامى عيشكم فانه عجب **قالت الاسودان التمر والما** هو على التغليب فالما لا لون له وكذا قالوا الابيضان اللبن والما وانما اطلق على التمر اسود لان غالب تمر المدينة اسود **الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران** بكسر الجيم جمع جار وهو المجاور فى السكن **من الانصار** سعد ابن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام وابو ايوب خالد بن زيد وسعد بن زرارة وغيرهم قال الحافظ وتبعه المص فى الهبة فعجب قولهم فى الرقاق لم اعرف اسماهم **وكانت لهم منايح** بنون ومهملة جمع منيحة وهى العطية لفظا ومعنى اى غنم فيها لبن واصلها عطية الناقة او الشاة وقيل لا يقال منيحة الا للناقة وتستعار للشاة قال الحربى يقولون منحتك الناقة واعرتك النخلة واعمرتك الدار واخدمتك العبد وكل ذلك هبة منافع لا رقبة **فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقيناه** اى منه لا لجمعهم بجميعه بحيث لا يتناول منه شيا ففى رواية الاسماعيلى فيسقينا منه **ولمسلم ايضا قالت** عايشة **لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين** خصت الزيت لانهم كانوا ياتدمون كثيرا ومع ذلك لم ياكله فى اليوم الا مرة زهدا فى الدنيا **وقال انس ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا** وفى رواية البخارى فى الاطعمة عن انس ما اكل خبزا مرققا براء فقافين **حتى لحق بالله** عز وجل **ولا راى شاة سميطا** بمهملتين من سمط الشاة اذا نتف صوفه بعد ادخاله فى الما الحار فافاده قلت القياس سميطه قلت لا اذ الفرق فى الشاة ونحوها بين المذكر والمونث بالصفة نحو وحشى ووحشية او ان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه التذكير والتانيث وغرضه انه صلى الله عليه وسلم ما كان

منتعا
الكراع

الكراع ما كان منتعا فى الماكولات قاله الكرمانى **بعينه** بالافراد قاله المص **حتى لحق بالله** وفى رواية حتى لقى الله قال المص وهذا يعارضه ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل الكراع وهو لا يوكل الا مسموطا انتهى ومعارضة اذ نفى روية الشاة بتمامها سميطا لا تنفى روية الاكارع كما هو بين **رواه البخارى** فى الرقايق بلفظه والاطعمة بنحوه عن قتادة قال كنا عند انس وعنده جنازة له فقال كلوا ما اعلم الحديث ولم يقف الحافظ اسم الجنازة وفى الطبرانى كان لانس غلام يخبز له الحوارى ويعجنه بالسمن فقال كلوا الحديث **والمرقق الملين المحسن كخبز الحوارى وشبهه والترقيق التليين** فالمعنى لا ياكل خبزا ملينا اى متخذا من دقيق ناعم بحيث اذا عجن يلين عجينه بل كان اكله من نحو الشعير الذى يغلب على عجينه اليبس **ولم يكن عندهم مناخل** وذلك سبب لعدم لين خبزهم **وقد يكون المرقق الرقيق الموسع** اى يطلق عليه **قاله القاضى عياض وجزم به ابن الاثير فقال وهو السميد** باليا وبالدال المهملة ومعجمة افصح الحوارى كما فى القاموس وفى اللب السمد بكسرتين وشد الميم الخبز الابيض يعمل للخواص **وما يصنع من كعك وغيره وقال ابن الجوزى هو الخفيف كانه اخذه من الرقاق** بالضم اى الرقيق الواحدة رقاقة **وهى فى الاصل الخشبة التى يرقق بها** فسمى الخبز باسمها **والحوارى بضم الحا المهملة وتشديد الواو وفتح الرا** فنزعم تشديد اليا لا يصح **الخالص الذى ينخل مرة بعد اخرى** حتى ينعم ويطلق ايضا على كل ما بيض من الطعام وهو المنتقى على الاول **وقوله ولا راى شاة سميطا** هو اى الشاة وذكره بنا على ان التانى الشاة للوحدة لا التانيث او رعاية لخبره وهو **الذى ازيل شعره بالما المسخن وشوى بجلده وانما يصنع فى ذلك فى الصغير السن وهو من فعل المترفهين** اى الاغنيا المتنعمين وفى نسخ المسرفين وهى انسب بقوله **من وجهين احدهما المبادرة الى ذبح ما لو بقى لازداد ثمنه** وعلى نسخة المترفهين انما كان هذا من فعلهم لانهم لا يفوت غرضهم لزيادة ثمن مثل هذا **وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده فى اللبس وغيره والسمط يفسده** والمترفه لا يبالى بفوات ذلك **وقد جرى ابن بطال وابن الاثير على ان المسموط هو المشوى لكن الثانى** ابن الاثير **ذكر ان اصله نزع صوفه بالما الحار كما تقدم** وهذا مع السابق يفيد اطلاق السميط على اولاد الضان والمعز وقول المصباح سمط الجدى مثال **قال وانما يفعل ذلك فى الغالب ليشوى** فافاد ان الغالب فى السميط نزع صوفه ثم شيه وقد يشوى بلا نزع صوف وابن بطال وان حذفت عبارته بذلك لكن لم يصرح به **ولعله** اى انس **يعنى انه لم ير** مدة صحبته لتقللهم وتركهم التنعم مع كونه معهودا عندهم **والا** اى وان لم يكن لو **السميط فى ماكوله** لانه لم يتفق انه هيئ له فى بيته ولا عند احد راه بمعنى علمه الا فى ماكوله ولا غيره **فان لم يكن معهودا عندهم فلا تمدح** بعدم رؤيته ووصفه بضيق العيش لم يكن لعجز عن السعة بل باختياره لعظم ثوابه **وعن ابى حازم** بمهملة وزاى سلمة بن دينار التمار المدنى ثقة عابد من رجال الستة مات فى خلافة المنصور **انه سال سهلا** بفتح السين المهملة وسكون الها اى ابن سعد بن مالك بن خالد الانصارى الخزرجى الساعدى ابا العباس له ولابيه صحبة مشهور مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاوز المائة وفى رواية للبخارى ايضا عن ابى حازم قال سالت سهل بن سعد فقلت **هل رايتم فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم النقى** بفتح النون وكسر القاف وشد التحتية الخبز الحوارى وهو ما نقى دقيقه من الشعير وغيره فصار ابيض **فقال لا** ما رايناه فى زمانه **فقلت له كنتم تنخلون الشعير** بعد طحنه استفهام حذفت اداته **قال سهل لا ولكنا كنا ننفخه** بعد طحنه ليطير منه قشوره **رواه البخارى** فى الاطعمة فى باب النفخ فى الشعير وهو من افراده **وفى رواية** للبخارى ايضا فى باب يليه وهو باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون بانم منه ولفظه عن ابى حازم قال سالت سهل بن سعد فقلت هل اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى قال ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه فقلت **هل كانت لكم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل** جمع منخل بضم الميم ما ينخل به وهو من النوادر الواردة بالضم والقياس الكسر مع فتح الخا لانه اسم الة **فقال ما راى النبى صلى الله عليه وسلم منخلا** اى ما استعمله وليس المراد نفى وجوده مطلقا ولا عدم علمه به كذا قال شيخنا **من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى** ثبت لفظ الله الاخيرة لابى ذر وسقط لغيره وبقية الحديث قلت كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقى ثريناه فاكلناه وهو بمثلثة وراء ثقيلة مفتوحتين اى بللناه ولبناه بالما **قال شيخ الاسلام ابن حجر** الحافظ فى الفتح قوله من حين ابتعثه الله **اظنه احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان يسافر فى تلك المدة** التى هى قبل البعثة **الى الشام** تاجرا الى الخديجة **وكانت الشام اذ ذاك مع الروم والخبز النقى** الابيض الخالص **عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من الات الترفه ولا ريب انه راى ذلك عندهم واما بعد البعثة فلم يكن الا بمكة والطايف والمدينة** وليس بها مناخل ولا غيرها من الات الترفه **ووصل الى تبوك وهى من اطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت اقامته بها** بل اقام بها بضع عشرة ليلة او عشرين **انتهى** كلام الحافظ **وقد تتبعت هل كانت اقراص خبزه صلى الله عليه وسلم صغارا ام كبارا فلم اجد فى ذلك شيا بعد التفتيش نعم روى امره بتصغيرها فى فى حديث عند الديلمى** من طريق عبد الله بن ابراهيم حدثنا جابر بن سليم الانصارى عن يحيى بن سعيد عن عمرة **عن عايشة رفعته بلفظ صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه** وهو واه جدا حيث ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ان المتهم به اى بوضعه **جابر بن سليم الانصارى وروى عن ابن عمر مرفوعا البركة فى صغر القرص** وطول الرشا وصغر الجدول **ونقل ابن الجوزى عن النسائى انه كذب** قال السخاوى وهو باللفظ الثانى عند الديلمى ايضا بلا سند عن ابن عباس وكل ذلك باطل **لكن روى البزار** وكذا الطبرانى فى الكبير **بسند ضعيف**

كما قال الحافظ وقال شيخه الهيثمي فيه ابو بكر بن ابي مريم وقد اختلط وبقية رجاله ثقات عن ابي الدرداء مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية وحكى عن الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الفقيه الثقة الجليل ما معنى قوتوا قال صغروا الارغفة قال ابن الاثير وكذا حكى البزار عن ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن بعض اهل العلم وقال غيره هو مثل كيلوا اشار الى ذكر شيخنا في المقاصد الحسنة ولعل هذا مستند شيخي وقدوتي وانسان عين بصيرتي العارف الرباني برهان العارفين ابي اسحق ابراهيم المتبولي في تصغيره ارغفة سماطه ما يمد عليه الطعام كما في القاموس كالشيخ ابي العباس احمد البدوي العارف المشهور الغني بذكره عن النعوت والسادات الكبير معارف السعادات اولي المواهب العلية والحقائق المحمدية بني الوفا الذين لم يشتهر بالسادات في مصر احد سواهم اعاد الله من بركاتهم علينا وواصل امداداتهم الينا وعن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء ياكله ذو كبد شامل لكل حيوان الا شطر شعير اي بعض شعير ونصف منه قاله المظهر في رف لي بفتح الراء وشد الفاء مكسورة خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وفي الصحاح الرف شبه الطاق في الحائط قيل وهو اقرب هنا لان الخشب لا يحتمل وضع هذا المقدار عليه وفيه نظر لقلته فاكلت منه حتى طال علي بشد اليا فكلته بكسر الكاف ففني زادت في رواية فيا ليتني لم اكله رواه البخاري ومسلم فان قيل مقتضى هذا ان الكيل سبب لعدم البركة فيعارض قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه رواه البخاري واحمد عن المقدام بن معدي كرب وفي الباب عن غيره اجيب بان البركة عند البيع ودخول البيت وعدمها عند النفقة وبان المراد ان يكيله بشرط بقاء الباقي مجهولا ولان الكيل عند الشرا مطلوب لتعلق حق المتبايعين فلذا ندب وحصلت البركة فيه لامتثال امر الشارع بخلاف كيله عند الانفاق للاختبار فقد يبعث عليه الشح فلذا كره وذهبت بركته والحاصل ان مجرد الكيل انما يحصل البركة بقصد الامتثال فيما شرع كيله ومجرد عدمه انما ينزعها اذا انضم له الاختبار والمعارضة ولذا قال القرطبي سبب رفع النماء الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة وعندهما اي البخاري ومسلم ايضا قالت عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه ذات الفضول بعجمة مرهونة بالتانيث لان الدرع يذكر ويؤنث عند يهودي يسمى ابا الشحم كما في رواية البيهقي في شان او لاجل ثمن ثلاثين صاعا من طعام اي شعير اخذه اشتراه لاهله بدينار رواه الترمذي وكذا النسائي قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين وفوق العشرين فجبر الكسر تارة والغى اخرى انتهى وهذا اولى من الجمع بجواز انه اشترى اولا عشرين ثم عشرة وتفاسخا عقد الرهن الاول وجدداه بالثلاثين لانه انما يتم بتعدد الشرا واتى به وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان الصديق افتك الدرع بعده صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة هذا بالشك في مسلم وفي رواية الترمذي في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا كل منهما اخرجنا الجوع يا رسول الله وفي رواية الترمذي فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر قال خرجت القى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر في وجهه واسلم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قاله تسلية وايناسا لهما لا اعلم من شدة جوعهما وفي رواية الترمذي قال صلى الله عليه وسلم وانا قد وجدت بعض ذلك والاصح ان هذه القصة كانت بعد فتح الفتوح لان اسلام ابي هريرة كان بعد فتح خيبر فروايته تدل على انه بعد فتحها ولا ينافي ضيقهم لانهم كانوا يبذلون ما يسالون فربما يحتاجون قاله النووي وتعقب بان ابا هريرة لعله روى الحديث بالسماع من غيره لانه تردد في كونه ذات يوم او ليلة كما في مسلم فلو كانت روايته عن مشاهدة لما تردد واجيب بمنع كون التردد منه لجواز انه من احد رجال الاسناد فاتى صلى الله عليه وسلم بهما رجلا من الانصار وفي رواية الترمذي فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم ولذا قال المنذري المبهم ابو الهيثم بن التيهان بفتح الفوقية وكسر التحتية وشدها كما صرح به في الموطا والترمذي وكذا البزار وابو يعلى والطبراني عن ابن عباس والطبراني ايضا عن ابن عمر وللطبراني وابن حبان عن ابن عباس انه ابو ايوب والظاهر ان القصة اتفقت مرة مع ابي الهيثم كما صرح به في اكثر الروايات ومرة مع ابي ايوب انتهى واتيانهم اليه لا ينافي كمال شرفهم فقد استطعم قبلهم موسى والخضر لارادة الله سبحانه تسلية الخلق بهم وان يستن بهم السنن فعلوا ذلك تشريعا للامة وهل خرج صلى الله عليه وسلم قاصدا من اول خروجه انسانا معينا او جاء التعيين بالاتفاق احتمالان قال بعضهم الاصح ان الاول خاطر حركة للخروج لم تكن الى جهة معينة لان الكمل لا يعتمدون الا على الله فاذا هو ليس في بيته فلما راته صلى الله عليه وسلم المراة زوجة الانصاري قالت مرحبا واهلا وفي رواية مرحبا بنبي الله وبمن معه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان يعني زوجها وفي رواية الترمذي فقالوا اين صاحبك قالت ذهب يستعذب لنا الماء اي يستقي لنا ماء عذبا من بير بشم ياتيانه وكانت اكثر مياه المدينة مالحة وفيه حل استعذاب الماء وانه لا ينافي الزهد وان التسبب لا ينافي التوكل اذ هو اعتماد القلب على الله وان لا يكون للعبد وثوق سوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافيه وقصده بيت الانصاري من ذا القبيل اذ جاء اي فبينا هم على ذلك اذ جاء الانصاري وفي رواية الترمذي فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها بفتح التحتية واسكان الزاي ومهملة فموحدة يرفعها لثقلها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي لم يظفر بها احد غيري في هذا اليوم ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق بهم الى بستانه ففي رواية الترمذي ثم انطلق بهم الى الحديقة فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاءهم بعذق بكسر المهملة وتفتح

واسكان

واسكان المعجمة وقال العذق بكسر العين وسكون الذال وهو من النخل بمنزلة العنقود من الكرم ولفظ الترمذي فجاء بقنو فيه بسر بلح طري وتمر ورطب بضم ففتح ثمر النخل اذا ادرك ونضج قبل ان يتتمر والرطب نوعان نوع لا يتتمر واذا تاخر اكله اسرع اليه الفساد ونوع يتتمر ويصير عجوة وتمرا يابسا فقال بعد وضعه بين ايديهم كلوا قال القرطبي انما فعل ذلك لانه الذي تيسر فورا بلا كلفة لا سيما مع تحقق حاجتهم ولان فيه الوانا ثلاثة ولانه الابتدا بما يتفكه به من الحلاوة اولى لانه مقو للمعدة لانه اسرع هضما وفي رواية الترمذي فقال صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اردت ان تختاروا وفي رواية احببت ان تاكلوا من تمره وبسره ورطبه واخذ المدية السكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب اي باعد نفسك عنها نهاه عن ذبحها شفقة على اهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها فهو نهي ارشاد لا كراهة في مخالفته لزيادة اكرام الضيف لكنه امتثل الامر فذبح لهم عناقا او جديا كما عند الترمذي بالشك والعناق بالفتح انثى المعز لها اربعة اشهر وقيل ما لم يتم سنة والجدي بالفتح ذكر المعز لم يبلغ سنة وفي رواية فشوى نصفه وطبخ نصفه واتاهم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم اخذ من الجدي فجعله في رغيف وقال للانصاري ابلغ بهذا فاطمة لم تصب مثله منذ ايام فذهب به اليها فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا من ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسالن عن هذا النعيم كل ما يتنعم اي يستطاب ويستلذ به يوم القيامة قال تعالى لتسالن يومئذ عن النعيم وهذا ناظر لقوله في خبر اخر حلالها حساب وحرامها عقاب اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم وفي رواية الترمذي فقال هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم يصنع لهم طعاما فظاهر سياقه انه قال لهم ذلك قبل الاكل من الشاة وفي رواية فكبر ذلك على اصحابه فقال اذا اصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي اشبعنا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف بذا فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته او ثوب يستر به عورته او حجر يدخل فيه من الحر والقر رواه مسلم وغيره كاصحاب السنن الاربعة والترمذي ايضا في الشمائل كلهم من حديث ابي هريرة ورواه مالك عنه في الموطا بلاغا والبزار وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم عن عمر بن الخطاب وابن حبان عن ابن عباس وابن مردويه عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وفي سياقهم اختلاف بالزيادة والنقص وهذا السؤال يوم القيامة سؤال تشريف وانعام وتعديد فضل وافضال وانعام لا سؤال تقريع وتوبيخ ومحاسبة فالمراد ان كل احد يسال عن نعيمه الذي كان فيه هل ناله من حله ام لا فاذا خلص من هذا يسال هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة ام لا فالاول سؤال عن سبب استخراجه والثاني عن محل صرفه قاله ابن القيم وانما ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك في هذا المقام ارشادا للاكلين والشاربين الى حفظ انفسهم في الشبع عن الغفلة والاشتغال بالحديقة والتنعم عن الاخرة اذ هو تسلية للجائعين المفتقرين عن فقرهم بانهم وان حرموا عن التنعم فقد امنوا السؤال عنه يوم القيامة ثم الحديث له تتمة وعن طلحة بن نافع الواسطي ابي سفيان الاسكافي نزيل مكة صدوق من صغار التابعين انه سمع جابر بن عبد الله يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فاخرج اليه فلق بكسر ففتح جمع فلقة كقطعة وزنا ومعنى من خبز فقال ما اي هل عندكم شيء من ادم بضم فسكون لان اكل الخبز بالادم من اسباب حفظ الصحة فقالوا لا الا شيء من خل قال نعم الادم الخل لانه سهل الحصول قامع للصفرا نافع لاكثر الابدان قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره بدليل سببه فقال ذلك جبرا لقلبهم وتطييبا لنفسهم اذ لو حضر لحم او عسل او لبن كان احق بالمدح وقال الحكيم الترمذي في الخل منافع الدين والدنيا وهو بارد يقطع حرارة السموم ويطفيها قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها اي مدحته من نبي الله صلى الله عليه وسلم لانهم اشد حرصا على التاسي به وقال طلحة راويه عن جابر ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم وله طرق وروى عن ابن بجير بموحدة وجيم صحابي يعد في الشاميين روى عنه جبير بن نفير هكذا اورده الذهبي في التجريد فيمن عرف بابيه ولم يسم تبعا لابي نعيم وكذا اتبعه الحافظ في اطراف الفردوس والمنذري في الترغيب واورده الذهبي ايضا في باب الكنى فقال ابو البجير صحابي روى عنه جبير بن نفير ثم ترجم تلوه ابو بجير روى عنه ابنه بجير حديثا وفي الاصابة ابو بجير غير منسوب ذكره ابن منده واخرج من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بجير عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن كلام ربي الحديث وسنده ضعيف وترجم عقبه ابو البجير استدركه ابن الامين وعزاه لابن الفرضي في المؤتلف ولعله ابن البجير الاتي في المبهمات انتهى فيجوز ان ابن بجير يكنى بابي البجير فلا خلف ثم هما شخصان كل يكنى بابي البجير وراوي هذا الحديث ليس هو الذي روى عنه ابنه بل الثاني الذي روى عنه جبير ابن نفير كما بينه في الجامع الكبير واما الذي روى عنه ابنه فانما له حديث القرآن كلام ربي كما رايت قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فعمد بفتح الميم الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الا حرف تنبيه يؤكد بها الجملة المصدرة بها رب نفس وفي رواية الا يا رب باداة النداء وحذف المنادى اي الا يا قوم رب وهي للتقليل والمقام مقام تخويف وتهويل طاعمة ناعمة في الدنيا اي مشغولة بلذات المطاعم والملابس غافلة عن اعمال الاخرة جائعة عارية بالرفع خبر مبتدا اي هي لانه اخبار عن حالها يوم القيامة لا في الدنيا لوصفها فيها بضد ذلك اي لحسنتها وهي كذلك يوم الموقف الاعظم زاد في رواية ابن سعد والبيهقي الا يا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة الا رب مكرم لنفسه بمتابعة هواها وتبليغها مناها بتبسطه بالوان طعام الدنيا وشهواتها وتزيينه بملابسها ومراكبها وتقلبه في مبانيها وزخارفها وهو لها مهين لان ذلك يبعده

عن الله ويوجب حرمانه من منال حظ المتقين في الاخرة الا رب مهين لنفسه بمخالفتها واذلالها والزامها بعدم التطاول والاقتصار على الاخذ من الدنيا بقدر الحاجة وهو لها مكرم يوم العرض الاكبر لسعيه لها فيما يوصلها الى السعادة الابدية والراحة السرمدية رواه ابن ابي الدنيا وضعفه المنذري واخرجه ابن سعد والبيهقي بزيادة الا يا رب متخوض ومتنعم فيما افاء الله على رسوله ما له عند الله من خلاق الا وان عمل الجنة حزن بربوة الا وان عمل النار سهل بشهوة الا يا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وروى ابن ابي الدنيا وغيره عن ابي هريرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت ما اصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك فان شدة الجوع لا تصيب اي في القيامة اذا احتسب في دار الدنيا وعن انس بن مالك عن زوج امه ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا اي كشفنا عن بطوننا عن حجر حجر بدل اشتمال باعادة الجار اي رفع كل واحد عن حجر مشدود على بطنه كعادة العرب او اهل المدينة اذا خلت اجوافهم لئلا يسترخي فالتكرير باعتبار تعدد المخبر عنهم فزعم انه فيه حرف عطف محذوف لا حاجة اليه بل لا يفسد المعنى لايهامه ان لكل حجرين وتجويز ان عن حجر حجر صفة لمصدر محذوف اي كشفا صادرا عن حجر غير متجه اذ الكشف ليس صادرا عن الحجر وانما هو عن الثوب فالمتعين انه بدل فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين ليعلمهم ان ليس عنده ما يستأثر به عليهم وتسلية لهم لا شكاية ان ما بهم من الجوع اصابه فوقه حتى احتاج الى حجرين قال الترمذي عقب روايته هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه الذي رويناه منه فهي بمعنى الفرد فلا ينافي صحته لان رواته ثقات قال الترمذي ومعنى قوله رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر قال كان احدهم يشد الحجر من الجهد بضم الجيم وفتحها المشقة والضعف الذي به من الجوع اي من اجل ذلك وافرد الوصف تنبيها على ان الضعف كالتكرار للجهد وفي تعبيره بمعنى تجوز اذ معنى اللفظ ما دل عليه وانما هذا بيان لحكمة وضع الحجر وثبت قصة جابر يوم الخندق حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام الى الكدية بكاف مضمومة فمهملة فتحتية قطعة صلبة من الارض لا تعمل فيها المعاول فجا والفقام وبطنه معصوب عليه الحجر من الجوع وتقدمت القصة في الغزوة ولا يعارض رواية حجرين لانه فعل هذا وهذا وما احسن قول الابوصيري تقدم ان صوابه البوصيري نسبة الى بوصير من قرى الصعيد وشد من سغب بمهملة فمعجمة اي جوع احشاءه جمع حشى وهو المعا مثل سبب واسباب كما في المصباح قال المجد الحشا ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما بين ضلع الخلف الذي في اخر الجنب الى الورك او ظاهر البطن فان حمل احشاه في البيت على الاول فسماه شدا مجازا لانه لما شد ما فوقه كانه شده وطوى تحت الحجارة اي جنسها فيصدق بالواحد والاثنين كشحا مفعول طوى مترف الادم صفته واراد بطيه انضمام بعض الامعا الى بعض فسماه طيا مجازا وعلى هذا فهو مساو لشد من سغب والكشح بفتح فسكون كما ذكرته في شرح هذه القصيدة ما بين خاصرته الشريفة واقصر ضلع بكسر ففتح وقد تسكن من جنبه الشريف فالخاصرة ليست من الكشح اذ جعله بينها وبين الضلع ومقتضى المصباح ان الخاصرة مبداه ومنتهاها الضلع وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب بفتح الكاف واللام الجوع اي حرارته ناشئة من شدة حرارة المعدة الغريزية فهي اذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتالم الانسان بتلك الحرارة فتتعلق الحرارة بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة الاحشا والجلد خمدت بفتح الميم نارها بعض الخمود فقل الالم الحاصل بالجوع وانما تالمه بالجوع اي ما تاثره به بحيث اصابه منه الم لا التوجع وهو التشكي من الوجع اذ ليس سببا للاجر وقد قال ليحصل له تضعيف الاجر وكان ذلك مع حفظ قوته فهو متعلق بمقدر ونضارة حسن جسمه حتى ان من راه لا يظن ان به جوعا وانما يعرفه بعض الخواص كابي طلحة بالصوت ونحوه لان جسمه صلى الله عليه وسلم انما كان يرى اشد نضارة حسنا من المترفين اي المتلذذين بالنعم المتوسعين وفي نسخة بما بعد الفا اي المتنعمين بالنعم في الدنيا ويجوز ان يراد بالمترفين الطاغين بسبب النعم ففي المختار اترفته النعمة اطغته والاول اولى وهذا المعنى هو الذي قصده الناظم بقوله مترف باسكان الفوقية وفتح الرا الادم بفتحتين الجلد اي حسن الجلد ناعمه وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه شد من سغب خاف ان يتوهم ان جسمه الشريف يظهر فيه اثر الجوع وهو الضعف فاحترس ورفع ذلك الايهام بقوله مترف الادم فهو بديع وقد انكر ابو حاتم محمد بن حبان بكسر المهملة وشد البا الموحدة بن احمد بن معاذ التميمي الدارمي البستي بضم الموحدة واسكان السين وفوقية نسبة الى بست من بلاد الغور بطرف خراسان الامام احد الحفاظ الكبار والتصانيف العديدة سمع النسائي وابا يعلى وابن خزيمة وخلقا وعنه الحاكم واخرون مات سنة اربع وثلاثمائة ببست وفي نسخة ابو حاتم وابن حبان بزيادة واو وهي خطا اذ ابو حاتم كنية ابن حبان كما قال الحافظ وغيره وكذا ما وقع في بعض نسخ الشامية ابو حاتم علي بن حبان خطا ايضا فيما اعلم ولا يصح حملها على ابي حاتم الرازي لتقدمه على ابن حبان فكيف ينكر عليه احاديث وضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع وقال انها باطلة متمسكا بحديث الوصال لست كاحدكم اني اطعم واسقى قال وانما معناها الحجز بضم الحا وفتح الجيم وعبر بمعناها مع انه لفظه كانه لان الرواية لم تتفق على لفظ الحجر بل تارة الحجر واخرى الحجرين فكانه يقول كلها سوا بلفظ التثنية والافراد معناها الحجز بالزاي جمع حجزة التي يشد بها الوسط وهو طرف الازار لان الله تعالى كان يطعم رسوله ويسقيه اذا واصل الصوم فكيف يحتاج الى شد الحجر على بطنه وماذا يغني الحجر من الجوع انتهى كلامه وتقدم رده بقوله وانما كان هذا الفعل مسكنا الخ وقد رد عليه الخطابي والحافظ واكثر الناس في الرد عليه لرده الاحاديث الصحيحة وحكمه ببطلانها ونفيها بمجرد توهم المعارضة وعدم فهم الحكمة وكانه وافقه جماعة قال الخطابي اشكل

الامر في شد الحجر على قوم توهموا انه تصحيف من الحجز بالزاي جمع الحجزة التي يشد بها الوسط من اقام بالحجاز عرف عادة اهله في اصابة المجاعة لهم كثيرا اذا خوى البطن لم يمكن معه الانتصاب فيعمد الى صفائح رقاق في طول الكف تربط على البطن فتعتدل القامة وقال بعضهم في الرد على ابن حبان يجوز ان يكون عصب الحجر لعادة عند العرب او ان اهل المدينة يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم وغارت بطونهم يشدون عليها حجرا ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده ما يستأثر به عليهم وان لم يحصل له الم الجوع وكان هذا التجويز على تسليم دعواه عدم الحاجة الى شد الحجر والصواب صحة الاحاديث لاجتماع شروط الصحة فيها وانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب لا لعدم ما يدفع به الجوع عن نفسه كاختيار الشبع ودفع الالم من غير طعام وحديث الوصال لا يستلزم عدم الجوع اذ لم يواصل فجمع له الامران زيادة في الاكرام وتعظيم الاجر وقد استشكل كونه عليه الصلاة والسلام وكون اصحابه فهو بالجر عطفا على الضمير ويجوز نصبه مفعولا معه كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع اي يدخر لاهله قوت سنة وسماه رفعا تجوزا وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف بعير مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك كاعطائه جماعة كثيرة من خيبر وقد فتحها الله عليه وفدك وقريظة والنضير وكانت خالصة له مع وجود من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله وغيرهم كالزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن عبادة مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة فجا ابو بكر بجميع ماله وقال ابقيت الله ورسوله لعيالي وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة غزوة تبوك حين اراد السير اليها فجهزهم عثمان بالف بعير وجا بعشرة الاف درهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها بين يديه الى غير ذلك واجاب عنه عن هذا الاشكال الطبري بن جرير كما حكاه في فتح الباري ان اي بان ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز بفتح العين وفتح الواو واسكانها يقال عوز من باب تعب عز فلم يوجد وعوزت من باب قال احتجت اليه فلم اجده كما في المصباح فان اخذ من الاول فتحت الواو اي لا لعدم وجدان ومن الثاني سكنت اي لا لاحتياج وضيق بل تارة للايثار وقد كان يدخر قوت عام ثم يجد المحاويج فيدفعه لهم ويترك اهله وتارة لكراهة الشبع وكراهة كثرة الاكل انتهى جواب الطبري وتعقب بان ما نفاه مطلقا في قوله لا لعوز وضيق فيه نظر لما تقدم من الاحاديث الدالة على انه للعوز واخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم بخفة الذال اخبركم بالكذب فلما افتتحت قريظة اصبنا شيا من التمر والودك بفتحتين دسم اللحم والشحم وهو ما يتحلب من ذلك كما في المصباح الى غير ذلك قال الحافظ ابن حجر والحق ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم هاجروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنايح تمليكا للمنافع لا للرقاب وذكر ايضا وهي ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منايحهم كما تقدم ومنازلهم وقال عليه الصلاة والسلام لقد اخفت ما في مجهول من الاخافة في اظهار دين الله اي اخافني المشركون بالتهديد والايذا الشديد في امر الله او الله ونحو دخلت امراة النار في هرة والحال انه ما يخاف احد غيري من الناس لانهم في حال الامن وكنت وحيدا في ابتدا الدين ولم يكن احد يوافقني في تحمل اذية الكفار او هو دعا في حفظ الله المسلمين من الاخافة او مبالغة في الاخافة وذلك معروف لغة يقال بلية لا يبلى بها احد ولقد اوذيت ما في مجهول من الايذا في الله بقولهم ساحر شاعر مجنون وغير ذلك وما يؤذى احد غيري بسبب من ذلك بل كنت المخصوص بالايذا لنهيي اياهم عن عبادة الاوثان وامري لهم بعبادة الرحمن وقال ابن القيم كقوله في كثير من الاحاديث في الله يحتمل معنيين احدهما ان ذلك في مرضات الله وطاعته وهذا فيما يصيبه بغير اختياره وغالب ما يجيء من الثاني وليست في للظرفية ولا لمجرد السببية وان كانت السببية اصلها الا ترى الى خبر دخلت النار امراة في هرة فان فيه معنى زائد على السببية فقولك فعلت كذا في مرضاتك فيه معنى زائد على فعلته لرضاك واذا قلت اوذيت في الله لا يقوم مقامه بسببه انتهى وقد قال صلى الله عليه وسلم من الاذى ما يطول تفصيله وتقدم بعضه في المقصد الاول ولقد اتت علي ثلاثون من يوم وليلة لفظ الترمذي في جامعه وشمايله من بين يوم وليلة وهو بيان للتوالي اي ثلاثون متواليات غير متفرقات لا ينقص منها شي قال الطيبي وهو للتاكيد الشمولي ووجه افادة الشمول انه يفيد انه لم يتكلم بالتسامح والتساهل بل ضبط اول الثلاثين واخرها ما لي ولبلال طعام ياكله احد لفظ الترمذي في الجامع والشمايل ياكله ذو كبد اي حيوان عاقل او دابة الا شي قليل جدا ولذا كان يواريه يستره ابط بلال بالكسر ما تحت الجناح يذكر ويؤنث يعني كان ذلك الوقت رفيقي ولم يكن لنا طعام الا بقدر ما ياخذه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا ظرف نضع الطعام فيه كناية عن كمال القلة قال الترمذي كان ذلك لما خرج من مكة هاربا واعترض بان بلالا لم يكن معه حين الهجرة ورد بانه لم يردها بل خروجه قبلها الى الطايف وغيره رواه الترمذي في الزهد من سننه وفي شمايله وصححه حيث قال في السنن حسن صحيح وكذا صححه ابن حبان ورواه ابن ماجه واحمد كلهم من حديث انس ثم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا كما اخرجه احمد والترمذي وحسنه ونوزع من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحا مكة اي حصباها قال الطيبي تنازع فيه عرض وليجعل اي عرض علي بطحا مكة ليجعلها لي ذهبا فلا حاجة

تام

لجعل بتينما مفعول عرض محذوفا بقوله اى اسباب الغنا فقلت لا يا رب ولكنى اشبع يوما واجوع يوما هذا اورد على منهج التقسيم
وهو ذكر متعدد ثم اضاف ما لكل على التعيين فذكرا ولا الشبع والجوع فى ايامهما ثم اضاف لكل ما يناسبه بقوله فاذا جعت تضرعت
اليك بذلة وخضوع وذكرتك فى نفسى وملبسانى واذا شبعت شكرتك وحمدتك عطف على سابقه لما بينهما من عموم الحمد موردا وخصوص
متعلقا وخصوص الشكر موردا وعمومه متعلقا وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والله والله تعالى اعلم بالاشيا جلا وتفصيلا
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل والذى بعثك بالحق رسولا الى انبيايه ما امسى لال محمد سفة بضم السين قبضة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن
كلامه باسرع من ان سمع هدة صوتا قويا من السما افزعته خوفته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل مستفهما بحذف همزته
امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك لى ولعل حكمة نزوله بتلك الهدة الاشارة الى قدرته
على فعل ما يعرضه عليه فاتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما ذكرت لجبريل فبعثنى اليك بمفاتيح خزاين الارض المعادن او البلاد
التى فيها او الممالك التى فتحت لامته بعده وظاهر الحديث ان المفاتيح وخزاين حقيقة وهو الاصل وذكر الزمخشرى فيه وما اشبهه انه من
قبيل التمثيل والاستعارة قال فى قوله وان من شى الا عندنا خزاينه ذكر الخزاين تمثيل والمعنى وما من شى ينتفع به العباد الا ونحن قادرون
على ايجاده وتكوينه والانعام به فضرب الخزاين مثلا وامرنى ان اعرض عليك اسير بدل من اعرض او ان مقدرة اى ان اسير معك جبال
تهامة زمرد ابزاى اوله وذال معجمة اخره وياقوتا وذهبا وفضة فان رضيت ذلك فعلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت نبيا عبدا
فاومأ اليه جبريل لما استشاره ان تواضع فقال بل نبيا عبدا قالها ثلاثا رواه الطبرانى باسناد حسن كما قال المنذرى وغيره ولا
يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جانى به جبريل رواه احمد برجال الصحيح وصححه ابن حبان عن جابر
لان هذا بعد ذاك للاشارة الى ما ستملكه امته بعده فانظر الى همته العلية صلى الله عليه وسلم كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض
فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها فى طاعة ربه فابى ذلك مع ان النبوة معطاة له على التقديرين فيالها من همة شريفة رفيعة
ما اسناها ونفس زكية بشر اليا ما ابهاها وقد عوضه الله بالتصرف فى خزاين السما برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم
واختراق السموات وحبس المطر وارساله واسكانها وغير ذلك ولله در صاحب بردة المديح حيث قال وراودته الجبال طلبت منه الشم بضم
الشين المرتفعة من ذهب عن نفسه ونسبة المراودة اليها مجاز فاراها بفتحتين اى اشم بفتح المعجمة والميم واكدت زهده مفعول فيها
ضرورته فاعل ان الضرورة لا تعدو على العصم بكسر ففتح متعلق بتعدو وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من
العدم اى كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وهى وما فيها انما برزت لاجله فكيف يضطر اليها لكن فى كلامه
ايهام فى قوله اكدت الخ شى فانه فى مقام المدح فلا يليق منه الوصف بالزهد لاقتضايه رغبة ما فيما زهد فيه ولا بالضرورة لاقتضايها الحاجة
قال الحليمى فى شعب الايمان من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة بفتح المعجمة وكسرها
وعين مهملة بعدها اى النقص وسقوط القدر فلا يقال كان فقيرا وانكر بعضهم اطلاق الزهد فى حقه صلى الله عليه وسلم اذ لا قدر
للدنيا عنده وقد حكى صاحب كتاب نثر الدرر هو ابو سعيد منصور بن الحسين الابى بالمد منسوب الى ابه من قرى ساوة كما فى التبصير
عن محمد بن واسع بن جابر الازدى البصرى ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة انه قيل له فلان زاهد فقال وما
قدر الدنيا حتى تزهد فيها فاذا قيل هذا فى حق غير المصطفى صلى الله عليه وسلم فما بالك به وقد ذكر القاضى عياض فى الشفا ونقله عنه
الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه السيف المسلول ان فقها الاندلس بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام واسكان التحتية [illegible]
الثانية ولام نسبة الى طليطلة مدينة بالاندلس وصلبه لاستخفافه بحق النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه فى اثناء مناظرته باليتيم
وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها انتهى وكل واحدة من الثلاثة كافية فى القتل بلا استتابة عند مالك رحمه الله
وذكر الشيخ بدر الدين الزركشى عن بعض الفقها المتاخرين هو التقى السبكى حكاه عنه ابنه فى التوشيح انه كان يقول لم يكن النبى صلى الله
عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس فقد كفى امر دنياه فى نفسه وعياله وكان يقول فى قوله صلى الله عليه
وسلم عند ابن ماجه وعبد بن حميد وغيرهما مصححا اللهم احينى مسكينا وتوفنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين اى اجمعنى فى جماعتهم
بمعنى اجعلنى منهم قال فى الصحاح الحشر الجمع والزمرة بالضم الجماعة قال اليافعى وناهيك بهذا شرفا ولو قال واحشر المساكين فى زمرتى لكان اعظم
شرفا قال انه لم يسال مسكنة ترجع الى القلة بل الى الاخبات والتواضع ذكره البيهقى ونحوه قول الغزالى استعاذته من الفقر لا تنافى طلبه المسكنة
لان الفقر مشترك بين معنيين الاول الافتقار الى الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له والثانى فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر اليه كجايع فقد
الخبز فهذا هو الذى استعاذ منه والاول هو الذى ساله انتهى ولذا قال شيخ الاسلام زكريا معنى الحديث طلب التواضع والخضوع وان لا يكون
من الجبابرة المتكبرين والاغنيا المترفين ومن ثم قال السبكى ان المراد به استكانة القلب خضوعه وتواضعه وانكساره الى الله لا المسكنة

وبمهملة اقليم بالمغرب
افتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلى
بضم الطا وفتح اللام

التى

هى ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى وهو حسن نفيس وحاصله ان المنفى
سوال مسكنة ترجع الى القلة وعدم الكفاية فلا يرد عليه ان ظاهر سياق الاحاديث وفهم راويه يقتضى خلافه فاخرج ابن ماجه والطبرانى
عن ابى سعيد الخدرى قال احبوا المساكين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعايه وذكره ورواه الحاكم بزيادة وان اشقى
الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة قال الحاكم صحيح واقره الذهبى فى التلخيص قال الحافظ واسا ابن الجوزى بذكره فى
الموضوعات بل صححه الضيا فى المختارة قد رواه هو والطبرانى فى الكبير من حديث عبادة قال وكان ابن الجوزى اقدم عليه لما راه مباينا
للحال التى مات عليها صلى الله عليه وسلم بانه مات مكفيا ورواه البيهقى عن ابى سعيد ايضا بلفظ يا ايها الناس لا يحملنكم العسر على ان
تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بالزيادة وروى الترمذى والبيهقى عن انس مرفوعا اللهم احينى
مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عايشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيايهم باربعين خريفا
يا عايشة لا تردى المساكين ولو بشق تمرة يا عايشة احبى المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة فقد فهم راويه ابو سعيد على المتبادر
منه ولعله مزية على غيره وايده فهم عايشة ذلك بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم واقراره لها عليه وتعليله بانهم يدخلون الخ واما ما يروى
انه عليه الصلاة والسلام قال الفقر فخرى عظمنى لو كنت ذا فخر وبى يفتخر فقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر هو باطل موضوع انتهى
وسبقه الى ذلك شيخه الحافظ وابن تيميه وغيرهما واعلم انه لم يكن من عادته حالته الكريمة المستمرة صلى الله عليه وسلم حبس اى منع نفسه
الشريفة اى قصرها على نوع واحد من الاغذيه فاطلق الفعل على الحبس لانه لازمه اذ من قصر نفسه على شى منعها من غيره فقوله لا يتعداه الى
سواه بيان للمراد من الحبس هنا لان ذلك يضر بضم اليا من اضر لانه متعد بالبا والقاصر يتعدى بنفسه فيفتح اوله نحو لن يضروكم الا اذى بالطبيعة
جدا ولو انه افضل الاغذيه بل كان صلى الله عليه وسلم ياكل ما جرت عادة اهل بلده وذلك حاصل باكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر
وغيره مما ياتى فاكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل النحل عطف خاص على عام لشرفه كقوله تعالى وملايكته ورسله وجبريل وميكال
فيما خلق لتنافى معناه افضل منه ولا امثله ولا قريبا منه اذ هو غذا من الاغذية شراب من الاشربة دا من الادوية حلو من الحلوى طلا من الاطلية
مفرح من المفرحات وكان يحبهما رواه البخارى فى الاطعمة والاشربة والطب والترمذى وابن ماجه فى الاطعمة من حديث عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل والحلوى بالقصر فتكتب باليا والمد وتكتب بالالف لغتان حكاهما غير واحد كابى على واقتصر الليث على
المد والاصمعى على القصر وجمع الممدود حلاوى مثل صحرى وصحارى بالتشديد وجمع المقصور حلاوى بفتح الواو ثم ظاهر المصنف كغيره تساوى اللغتين
ومقتضى قول القاموس الحلوى وتقصر ارجحية المد كل حلو دخلته النار او لا مفردا كان او مركبا من نوعين فشمل العسل والسكر وقال الخطابى اسم
الحلو لا يقع الا على ما دخلته الصنعة كالسكر فلا يقع على عسل النحل وعليه فالعطف مباين وقال ابن سيده بكسر المهملة واسكان التحتية وفتح
المهملة وهاء ساكنة على بن اسماعيل بن سيده العلامة النحوى اللغوى الامام مصنف المحكم والمخصص فى اللغة وغير ذلك وهو ضرير كابيه مات سنة
خمسين واربعمايه وله نحو ستين سنة ما عولج من الطعام بحلو كالحلو المتخذ من دقيق وعسل وبهذا قطع الازهرى فقال الحلوى اسم لما يوكل من الطعام
اذا كان معالجا بحلاوة وقد يطلق على الفاكهة وتبعه ابن التين ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لهما على معنى كثرة التشهى لهما وان لم
يكن بها حلاوة على ظاهره وفى المصباح الفاكهة ما يتفكه اى يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كالبطيخ والزبيب والرطب والرمان قال الخطابى وتبعه ابن
التين ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لهما على معنى كثرة التشهى لها وشدة نزاع اى اشتياق النفس اليها اذ هو اجل من ذلك وانما معناه
انه كان يتناول منهما اذا احضرت اليه نيلا صالحا اكثر مما يتناوله من غيرها فيعلم من ذلك انها تعجبه ووقع فى كتاب فقه اللغة للثعالبى ان حلوى
النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يحبها هى المجيع قال [illegible] والعسل مباين بالميم والجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن اى يصنع على هيئة العجين على
معاد تغيره بيجى دون يخلط بلبن حكاه فى فتح البارى فان لا فان صح هذا والا فلفظ الحلوى يعم كل ما فيه حلو وما شابه الحلوى والعسل من
الماكل اللذيذة وفيه رد على من زعم ان حلوى النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يشرب كل يوم قدح عسل ممزوج بالما واما الحلوى المصنوعة فما كان
يعرفها وقيل المراد بالحلوى الفالوذج لا المصنوعة على النار وفيه جواز اتخاذ الاطعمة من انواع شتى وكره ذلك بعض اهل الورع ولم يرخص الا فى
حلو خلقة كعسل وتمر وهذا الحديث يرد عليه وانما تورع عن ذلك من السلف من اثر تاخير تناول الطيبات الى الاخرة مع القدرة عليها فى الدنيا تواضعا
لا شحا انتهى ولم يصح ورود انه عليه الصلاة والسلام كان يحب السكر خلافا لزاعمه وروى بسند واه انه اكل البطيخ بالسكر ولا انه تفرق به ولا انه
راه فضلا عن حبه اكله وتفرق به لكن اخرج ابو جعفر الطحاوى والبيهقى فى سننه من حديث لمازة بضم اللام وتخفيف الميم وزاى كما فى التبصير
والجامع وهو ابن المغيرة مجهول كما ياتى ولم يذكره فى التقريب لانه ليس من رواة الكتب الستة انما فيه لمازة بن زبار وضبطه بكسر اللام واباه بفتح
الزاى وتثقيل الموحدة وراء اخره فلا معنى لنقله هنا اذ هو رجل اخر عن ثور بن يزيد بتحتية فى اوله اسم ابيه الحمصى ثقة ثبت روى له الستة الا انه
يرى القدر مات سنة خمسين او ثلاث او خمس وخمسين ومايه عن خالد بن معدان الكلاعى الحمصى ثقة عابد تابعى يرسل كثيرا روى له الجميع مات سنة ثلاث
ومايه وقيل بعدها عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملاك بكسر الميم اسم بمعنى املاك اى نكاح وتزويج رجل من الانصار

لم يسم زاد في رواية العقيلي فخطب صلى الله عليه وسلم وانكح الانصاري قال وعلى الالفة والخير والطاير الميمون دففوا على راس صاحبكم فدفف عليه
فجات الجوارى معهن الاطباق جمع طبق عليهن اللوز والسكر زاد العقيلي فنثر عليهم فامسك القوم ايديهم فلم يمدوا يدا الى الاطباق فقال عليه الصلاة
والسلام الا تنتهبون قالوا انك نهيت عن النهبة بضم النون بتقدير مضاف اى اخذ النهبة قال انما نهيت عن نهبة العساكر اما العرسان اى اما
نهبة العرسان وهو ما يوتى به للمجتمعين في العرس بالضم طعام الزفاف فلا انهاكم عنه وفي رواية العقيلي فامسك القوم ولم ينتهبوا فقال صلى الله عليه
وسلم ما ازين الحلم الا تنتهبون فقالوا نهيتنا عن النهبة يوم كذا وكذا فقال انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم انهكم عن نهبة الولايم قال معاذ فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه في الانتهاب واحتج به الطحاوى على ان النثار لنحو اللوز والسكر غير مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة
وقضى به على الاحاديث الصحيحة التى فيها النهى عن النهبة لكن لا حجة فيه لضعفه قال البيهقى بعد رواية هذا الحديث وهذا لا يثبت ثم قال
وروى من حديث عايشة عنه صلى الله عليه وسلم نحوه ايضا ولا يثبت في هذا المعنى شي وشنع على الطحاوى القول في ذلك جدا في كتاب المعرفة لانه من حفاظ
الحديث العالمين بعلله وصحيحه وسقيمه فكيف يقضى بحديث ضعيف انتصارا لمذهبه على الاحاديث الصحيحة فاستحق زيادة التشنيع اذ ليس من يعلم كمن لا
وقال في بيان ضعف الحديث انما يروى عن عون بن عمارة القيسى البصرى ضعيف مات سنة اثنتى عشرة ومائتين وعصمة بن سليمان وكلاهما لا يحتج به
لضعفه وشيخهما لمازة بن المغيرة مجهول فهاتان علتان كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف بهما وهما مجتمعان فهو خبر محذوف وفي جملة حالية
وفي نسخة يجتمعان بيا بدل الميم فعل وكان الاظهر مجتمعين على الحالية بلا تقدير هذا وخالد بن معدان عن معاذ منقطع لانه لم يسمع معاذا او لا حجة
في منقطع وقد اخرجه العقيلي من حديث عايشة قالت حدثني معاذ بن جبل انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك رجل من الانصار الحديث
لكن قال عبد الحق في اسناده بشير بن ابراهيم الانصارى البصرى وهو ضعيف فهذه ثلاث علل يضعف الحديث بها وثمة اى باقل منها كواحدة فكيف
اذا اجتمعت وقد افرد الكلام على ذلك ابن مفلح اليوسفى سنة الهجرة والله اعلم بضعفه في نفس الامر الا اذ انما هو بحسب الظاهر وعن ليث
ابن ابي سالم قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما فالخبص الخلط وخبصت
الشي خبصا من باب ضرب خلطته وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل فاستطابه اى اعجبه قال المحب الطبرى في الرياض النضرة خرجه
خيثمة بن سليمان بن حيدرة الامام الحافظ ابو الحسن القرشى الطرابلسى احد الثقات قال ابن منده كتبت عنه باطرابلس الف جزء في فضايل عثمان
من كتابه فضايل الصحابة وعن عبد الله بن سلام بالتخفيف الاسرايلى ابي يوسف حليف بنى الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبى صلى الله عليه وسلم
عبد الله صحابى مشهور مبشر بالجنة له احاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث واربعين رضي الله عنه قال اقدمت عير فيها حمل لعثمن رضي الله عنه عليه
دقيق حوارى ابيض ناعم وسمن وعسل فاتى بها النبى صلى الله عليه وسلم وفي رواية الحاكم وغيره عن ابن سلام خرج صلى الله عليه وسلم الى المربد فراى
عثمان يقود ناقة تحمل دقيقا حوارى وسمنا وعسلا فقال له نخ فاناخ فدعا فيها بالبركة ثم دعا صلى الله عليه وسلم ببرمة قدر من حجر والجمع برم
كغرفة وغرف فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج بكسر الضاد استوى او كاد ينضج بفتح الضاد كتعب
والاسم النضج بضم النون وفتحها لغة والفاعل ناضج ونضيج كما في المصباح ثم انزل فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شي تسميه فارس الخبيص
فعيل بمعنى مفعول قال الطبرى الحافظ محب الدين المكى خرجه اى حديث عبد الله بن سلام هذا تمام في فوايده الحديثية والطبرانى في جنس معجمه
فيشمل الثلاثة لان الواقع انه خرجه في معاجيمه الثلاثة ورجاله الثقات وفي الشامى رجال الاوسط والصغير ثقات وقد اخرجه الحاكم وصححه وبقى
ابن مخلد انتهى ومقتضاه ان اول من خبص في الاسلام النبى صلى الله عليه وسلم فينافى قوله قبل اول من خبص عثمان ويحتمل ان نسبته اليه لكونه كان سببا
في فعله باهدايه اليه لكن روى الحارث بسند منقطع صنع عثمان خبيصا بالعسل والسمن والبر واتى به في قصعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال
هذا شي تصنعه الاعاجم تسميه الخبيص فاكل ويمكن الجمع ايضا بتكرر ذلك فيكون عثمان فعله اولا بنفسه ثم عرضه على المصطفى فامر بان يصنع له منه
ففعل واكل عليه الصلاة والسلام لحم الضان وهذه الثلاثة اعنى الحلوى والعسل واللحم من افضل الاغذية وانفعها للبدن والكبد والاعضا
ولا ينفر منه الا من به علة وافة تفسيرى واللحم سيد اى افضل اذ السيد الافضل كخبر قوموا الى سيدكم اى افضلكم طعام اهل الجنة وفي رواية هو سيد
الطعام لاهل الدنيا والاخرة رواه ابن ماجه وابن ابي الدنيا من حديث ابي الدرداء مرفوعا بلفظ سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم بدل والاخرة
كما افاده السخاوى فلم يروياه باللفظ الذى ساقه المص كما اوهمه صنعه نعم رواه الديلمى عن صهيب رفعه سيد الطعام في الدنيا والاخرة اللحم ثم
الارز وسيد الشراب في الدنيا والاخرة الما وسنده ضعيف فقط الضعف راويه سليمان بن عطا لا موضوع كما زعم ابن الجوزى قال الحافظ لم يتبين
لى الحكم بالوضع عليه فان سليمان ضعيف وشيخه مسلمة الجوزى غير مجروح وله شواهد منها عن على رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم الارز اخرجه
ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى في كتاب الطب النبوى واورده ابن الجوزى في الموضوع ايضا ومنها خبر صهيب السابق ومنها عن بريدة مرفوعا
سيد الادام في الدنيا والاخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والاخرة الما وسيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية رواه الطبرانى وغيره ورواه ابو
نعيم في الطب بلفظ خير ومنها عن ربيعة بن كعب رفعه افضل طعام الدنيا والاخرة اللحم رواه العقيلى وابو نعيم في الحلية وكلها ضعيفة لكن بانضمامها
تتقوى كما اشار اليه السخاوى واكل اللحم يزيد سبعين قوة قاله الزهرى بن شهاب ولكن ينبغى ان لا يواظب على اكله كما قال الغزالى لما جاء عن على

رضي الله

رضي الله عنه انه يصفى اللون ويحسن الخلق بضم اللام ومن تركه اربعين ليلة ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين قسى قلبه كما هو مقتضى ما نقله الغزالى
عن على وقال ابن القيم ينبغى عدم المداومة على اكل اللحم فانه يورث الامراض الدموية والامتلائية والحميات الحادة وقال بقراط لا تجعلوا بطونكم
مقابر للحيوان ولابي الشيخ الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بفتح المهملة والتحتية الحيانى نسبة الى جده هذا كما في التبصير وغيره الاصبهانى
احد الاعلام واسع العلم غزير الحفظ صالح خير قال صدوق مامون ثقة متقن له مصنفات ولد سنة اربع وسبعين ومائتين ومات في محرم سنة تسع
وستين وثلاثمائة من رواية سمعان محمد بن ابي يحيى وهو سمعان الاسلمى المدنى صدوق من الخامسة مات سنة سبع واربعين ومائة كما في التقريب
وليس هو ابو منصور السمعانى محمد بن محمد بن سمعان بكسر السين المذكور في التبصير لان ابا منصور متاخر عن ابي الشيخ فلا يروى عنه قال سمعت علماءنا
اى التابعين يقولون كانت احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول وهو يزيد في السمع وهو سيد افضل الطعام في الدنيا
والاخرة ولو سالت ربى ان يطعمنيه كل يوم لفعل لكنى لم اساله ولذا كان لا ياكل اللحم الا غبا وقال الامام الشافعى ان اكله يزيد في العقل وكان
عليه الصلاة والسلام يعجبه الذراع بكسر المعجمة فراء فالف فعين مهملة اليد من كل حيوان لكنها من الانسان من طرف المرفق الى طرف الاصبع
الوسطى تونث وقد تذكر ومن البقر والغنم ما فوق الكراع وهو المراد هنا وزعم انه الساعد مردود وليس في محله كما قال المكى وغيره ولذلك سم فيه كما
مر في خيبر وعن ابي رافع القبطى مولى النبى صلى الله عليه وسلم اسمه ابراهيم وقيل اسلم او ثابت او هرمز الى تمام عشرة اقوال مرت اشهرها اسلم مات
في اول خلافة على على الصحيح انه اهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فقال ما هذا الذى على القدر يا ابا رافع
قال شاة اهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر بالكسر انية يطبخ فيها مونثة ولذا صغرت على قديرة وجمعها قدور فقال ناولنى الذراع يا ابا
رافع فناولته الذراع ثم قال ناولنى الذراع الثانى فناولته الذراع الاخر فقال ناولنى الذراع الاخر فقال الثقات والقياس فقلت يا رسول الله انما
للشاة ذراعان وقد ناولتك اياهما فقال صلى الله عليه وسلم اما انك لو سكت لناولتنى ذراعا فذراعا قال الطيبى الفاء للتعاقب كما في قوله الامثل
فالامثل وما في ما سكت للمدة اى مدة سكوتك لانه سبحانه يخلق فيها ذراعا فذراعا معجزة له صلى الله عليه وسلم فحملت المناول عجلة الركبة في الانسان
على قوله انما للشاة ذراعان فانقطع المدد لانه انما كان من مدد الكريم سبحانه اكراما لخلاصة خلقه فلو تلقاه المناول بالادب ساكتا مصغيا الى ذلك العجب
لكان شكرا منه مقتضيا للتشريف باجراء هذا المدد على يديه لكنه تلقاه بصورة الانكار فرجع الكرم موليا لما لم يجد قابلا اذ لا يليق لمشاهدة
هذه المعجزة العظيمة اذ في شهودها نوع تشريف للمطلع عليها الا من كمل تسليمه ولم يبق فيه ادنى حظ ولا ارادة ثم دعا بما فمضمض فاه وغسل اطراف
اصابعه التى اكل بها ثم قام فصلى الحديث رواه احمد بن حنبل ورواه اى الحديث لا بقيد صحابيه اى روى مثله والا فهى قصة اخرى لاختلاف المخرج المار
الدارمى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندى ابو محمد الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل متقن شيخ مسلم والترمذى وابي داود مات سنة
خمس وسبعين ومائتين وله اربع وسبعون وتلميذه الترمذى في الجامع والشمايل عن ابي عبيد مولى النبى صلى الله عليه وسلم ذكره الحاكم ابو احمد في من لم يعرف
اسمه من الصحابة هكذا في نسخ المص ابي عبيد بلا ها على المعروف ولعله الواقع عند الدارمى والا فالذى في الترمذى ابي عبيدة بها قال الحافظ العراقى هكذا في اصل
سماعنا من كتاب الشمايل ابي عبيدة بزيادة تا التانيث وهكذا ذكره المولف في الجامع والمعروف انه ابو عبيد بلا تا وهكذا هو في بعض نسخ الشمايل وهكذا
ذكره المزى في الاطراف بلفظ قال طبخت اى انضجت له اختصار لقوله للنبى صلى الله عليه وسلم قدرا اى شاة في قدر يقال طبخت اللحم طبخا انضجته قاله
الازهرى ومن ثم قال بعضهم لا يسمى طبخا فعيلا بمعنى مفعول الا اذا كان بمرق ويكون الطبيخ في غير اللحم ايضا فيقال خبزة جيدة الطبخ كما في الصحاح وغيره
وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع بلا طلب لعلمه انه يعجبه وذلك لا ينافى طلبه في حديث ابي رافع لانهما قصتان ثم قال ناولنى الذراع فناولته الذراع
ثم قال ناولنى الذراع فقلت يا رسول الله وكم للشاة من ذراع استفهام استبعادا وتعجب من طلبه لا انكار اذ لا يليق به ويحتمل حقيقة الاستفهام اى كم
لها من ذراع معجزة للرسول لكنه بعيد لان الجواب منطبق عليه فقال والذى نفسى اى روحى وجسدى او هما بيده بقوته وقدرته وارادته ان شا ابقاه
وان شا افناه وكان يقسم به كثيرا والظاهر انه يريد به ان ذاته منقاد له لا يفعل الا ما يريد لو سكت عما قلت لناولتنى الذراع ما دعوت اى مدة
طلبه منك لانه يخلق الله معجزة لى لكنك لم تسكت فمنعت روية تلك المعجزة التى فيها نوع تشريف لمشاهدها لانه لا يليق الا بكامل التسليم الذى لا
يستفهم ولا يتعجب ولا يستبعد بان يناول اياه وسعة صدر وحياء حتى ينظر ماذا يكون وقيل منع رويتها لاشتغاله صلى الله عليه وسلم عن التوجه الى ربه في
ايجادها بالتوجه الى جوابه وقالت عايشة كان الذراع احب اليه قال الحافظ الزين العراقى كذا وقع في اصل سماعنا من جامع الترمذى بالاثبات ووقع في
اصل سماعنا من الشمايل ما كان الذراع احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرف النفى وهو الصواب واسقاطه ليس بجيد اذ لا يناسبه الاستدراك
بقولها ولكنه كان لا ياكل اللحم الا غبا فهو اما سقط من بعض الرواة او اصلحه بعض المتجاسرين ليناسب بقية الاحاديث في كون الذراع كانت تعجبه اى غفلة
عن الاستدراك فانه ثابت في الرواية وان سقط من قلم المص وقوله غبا بالكسر اى بعد ايام لما في الصحيحين عنها كان ياتى علينا الشهر ما نوقد فيه نارا
انما هو التمر والما وكان يعجل اليها لانها اعجل في رواية اعجلها اى اعجل اللحوم نضجا فالمرجع مذكور ضمنا لان نفى وجدان اللحم على العموم يتضمن ذكر اللحوم
ومعنى الحديث ان الذراع ما كان احب اليه وانما يعجل حين طبخ اللحم اليه لسرعة نضجه لكونه كان لا يجد اللحم الا غبا قال الحافظ العراقى وليس فيه منافاة لبقية
الاحاديث انه كان يعجبه الذراع اذ لا يجوز ان يعجبه وليست باحب اللحم اليه ويويده تصريحه في الحديث الاخر ان اطيب اللحم لحم الظهر وقال غيره هذا بحسب فهم عايشة

والذي دلت عليه الاخبار انه لم يكن يحبه محبة طبيعية بل سببه فقد اللحم اولا ولا محذور فيه لانه من كمال الخلقة والمحذور المنافي للكمال عناء النفس في تحصيله وتأثرها لفقده وتعقب بان نسبة قصور الفهم الى عائشة لا يليق رواه الترمذي في الجامع والشمائل باسناد فيه مقال وكذا كان يحب لحم الرقبة وفي رواية الكتف واخرى لحم الذراع والكتف واخرى الظهر والجمع انه كان يحب ذلك كله وربما قدم بعضها على بعض في بعض الاحيان فاخبر كل راو عما رواه يتعاطاه فعن ضباعة بمعجمة مضمومة فموحدة فالف فمهملة فتاء تانيث بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية بنت عمه صلى الله عليه وسلم زوج المقداد بن الاسود وولدت له عبد الله وكريمة وليس للزبير عقب الا منها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعنها ابن عباس وعائشة وبنتها كريمة واخرون انها ذبحت في بيتها شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم يا اهل البيت او قصد تعظيمها والا فالقياس من شاتك فقالت ما بقي عندي الا الرقبة واني لاستحيي ان ارسل بها الى النبي صلى الله عليه وسلم لحقارتها عند العرب لكثرة عظمها قال ه ام الحليس لعجوز تشهر به ه ترضى من اللحم بعظم الرقبة ه فرجع الرسول فاخبره بقولها فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها ولا تستحيي اذ هي عظيمة فيها منافع فانها هادية الشاة واقرب اشارة الى الخير وابعدها عن الاذى البول او الرجيع ولذا قيل انها افضل الشاة والاصح ان الافضل الذراع رواه كذا في نسخ وبعده بياض وقد رواه الامام احمد والنسائي والبيهقي ولا ريب ان اخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف على المعدة واسرع انهضاما وفي هذا دليل على انه ينبغي مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاث خواص احدها كثرة نفعها وتاثيرها في القوى تفسير للنفع ثانيها خفتها على المعدة وسرعة انحدارها عنها ثالثها سرعة هضمها وهذا افضل ما يكون من الغذا لاشتماله على النفع وعدم الضرر وقال عليه الصلاة والسلام اطيب اللحم لحم الظهر اي الذه واحسنه وقيل من الطيب اي الطاهر لبعده عن الاذى ورد بان بعض الاعضا كذلك بل ابعد وقيل من الطيب بمعنى الحل ورد بانه لم يجئ بمعنى الحل نعم اشتهر الطيب في الحلال والتفضيل نسبي اضافي او من مقدرة اي من اطيب فلا ينافي ان الذراع اطيب منه ومن الرقبة قال الحافظ العراقي وتفضيل لحم الرقبة في الحديث السابق ونحوه لا يقتضي تفضيله على لحم الظهر والاعلى لحم الذراع وانما فيه مدحه بالاوصاف المتقدمة اي ومدحها بما فيه فضيلة لا افضليته على غيره قال ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبرا لمن اخبره انه ليس عنده الا الرقبة فمدحه بما هو صادق عليها كما قال نعم الادم الخل حيث طلب ادما فلم يجد عندهم الا الخل رواه الترمذي ك والنسائي وابن ماجه واحمد والحاكم والبيهقي كلهم من حديث عبد الله بن جعفر واما حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره الكليتين تثنية كلوة من الاحشا معروفة وبالواو لغة لاهل اليمن وهما بضم الاول ولا يكسر قال الازهري الكليتان للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد لمكانهما اي قربهما من البول لانهما كما في التهذيب لحمتان حمراوتان لاصقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين فهما مجاورتان لتكون البول وجمعه فتعافهما النفس ومع ذلك يحل اكلهما فقال الحافظ العراقي رويناه في جزء ابن السني من حديث ابي بكر محمد بن عبد الله بن الشخير بكسر الشين وتشديد الخا المعجمتين ابن عوف العامري تابعي وابوه صحابي من مسلمة الفتح من حديث ابن عباس باسناد فيه ضعف ورواه الطبراني عن ابن عمر وابن عدي والبيهقي عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعا المرارة والمثانة والحيا والذكر والانثيين والغدة والدم وكان احب الشاة اليه مقدمها وسنده ضعيف كما قال العراقي وكان عليه الصلاة والسلام ينهس اللحم بسين مهملة او معجمة اي يقبض عليه بفمه اي اطراف اسنانه ويزيله من العظم او غيره وقيل هو بالمهملة ما ذكر وبالمعجمة تناوله بجميع الاسنان كذا في النهاية وفي غيرها تناوله بالاضراس وفي الفتح تناوله بمقدم الفم وينتشله بنون ساكنة ففوقية فشين معجمة فلام اي يقتلعه من المرق لا كفعل المترفين والنهش بعد الانتشال وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة اتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها وبوب البخاري في الاطعمة باب النهس وانتشال اللحم ولابي داود وفيه حديث ابن عباس تعرق النبي صلى الله عليه وسلم كتفا ثم صلى ولم يتوضأ وفي رواية انتشل صلى الله عليه وسلم عرقا من قدر فاكل ثم صلى ولم يتوضأ وتعرق كتفا اي تناول اللحم الذي عليه بفمه وهذا هو النهش وفي البخاري في مواضع منها الاطعمة من حديث عمرو بن امية الضمري انه صلى الله عليه وسلم احتز بحاء مهملة وزاي قطع من كتف بفتح الكاف وكسر التا وبكسر الكاف وسكون التا شاة في يده فدعي بضم الدال وفي النسائي عن ام سلمة ان الذي دعاه بلال الى الصلاة فالقاها والقى السكين التي يحتز بها واخرج اصحاب السنن الثلاثة عن المغيرة بن شعبة بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحز لي من جنب حتى اذن بلال فطرح السكين وقال ماله تربت يداه ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا ففيه انه لا وضوء مما مست النار وقد كان الخلاف فيه معروفا بين الصحابة والتابعين ثم استقر الامر على انه لا وضوء لما في ابي داود والنسائي وصححه ابنا خزيمة وحبان عن جابر قال كان اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار الا ان احمد قال من اكل لحم ابل نيا او مطبوخا فعليه الوضوء قال ابن بطال هذا الحديث يدل على جواز قطع اللحم بالسكين ويرد حديث ابي معشر نجيح بفتح النون وكسر الجيم فتحتية فمهملة ابن عبد الرحمن السندي بكسر المهملة وسكون النون الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي ضعيف اسن واختلط روى له اصحاب السنن ومات سنة سبعين ومائة عن هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه عن عائشة رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهسوه بالسين او الشين فانه اهنأ وامرأ قال ابو داود عقب روايته له هو حديث ليس بالقوي لاجل ابي معشر فقد قال البخاري وغيره انه منكر الحديث ومن مناكيره حديث لا تقطعوا اللحم بالسكين هذا فلا حجة فيه لكن قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله له شاهد من حديث صفوان بن امية اخرجه الترمذي واحمد والحاكم بلفظ انهسوا اللحم نهشا بشين معجمة فيهما كما قال بعض الحفاظ وضبطه العراقي بمهملة فيهما ولعلهما روايتان وهما بمعنى عند الاصمعي وبه جزم الجوهري اي ازيلوه عن العظم بالفم قال العراقي والامر للارشاد بدليل تعليله بقوله فانه اشهى واهنأ وامرى بالميم وفي رواية وابرأ اي من السوء يقال هنئ الطعام يهنو فهو هني ومرو فهو مري وهو ان لا يثقل على المعدة وينهضم عنها وهناني الطعام ومراني اي ساغ لي فاذا افردوا قالوا امراني بالالف وفي الكشاف الهني والمري صفتان من

هنوء الطعام ومروا اذا كان سايغا لا تنغيص فيه الهني ما يلذ الاكل والمري ما تحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث عبد الكريم انتهى قال العسقلاني وعبد الكريم هو ابو امية بن ابي المخارق بضم الميم وبالخا المعجمة واسمه قيس وقيل طارق البصري نزيل مكة ضعيف مات سنة ست وعشرين ومائة لكن قوله لا نعرفه تقصير فقد اخرجه ابن ابي عاصم في كتاب الاطعمة من وجه اخر عن صفوان بن امية فهو حسن قال مغلطاي وفيه شيء اخر وهو ان حديث ابن ابي عاصم متصل وحديث الترمذي منقطع فيما بين عثمان بن ابي سليمان وصفوان لكن فيه ما زاده ابو معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم بالسكين واكثر ما في حديث صفوان ان النهش اولى من القطع بالسكين وذلك لا يستلزم نهيا قال ابن العربي واذا فعل ذلك لا يرده في القصعة وليحبسه بيده او يضعه امامه انتهى وقال الحافظ في كتاب الوضوء استنبط منه جواز قطع اللحم بالسكين وفي النهي عنه حديث ضعيف في سنن ابي داود فان ثبت خص بعدم الحاجة الداعية الى ذلك لما فيه من التشبه بالاعاجم واهل الترف ويمكن الجمع على تقدير الصحة بان النهش مما على العظم الصغير والاحتزاز بالسكين مما على العظم الكبير وهذا نظر فيه للغالب وعبر البيهقي عنه بقوله النهي عن قطعه بالسكين في لحم تكامل نضجه اي فينهش وما لم يتكامل فيقطع بالسكين او النهي وارد في غير المشوي او محمول على ما اذا اتخذ عادة وقال العراقي ثبت الحز من الكتف فيتعلق باختلاف اللحم كما لو عسر نهشه بالسن فيقطع بالسكين وكذا لو لم تحضر سكين وكذا يختلف بحسب العجلة والتاني واكل صلى الله عليه وسلم الشوي بفتح الشين وكسر الواو وشد اليا على احدى لغاته كما في النسخ رسمه بالياء قال المجد الشوي بالكسر والضم وكغني بفتح المعجمة وكسر النون ضد قدير واقتصر في الفتح والمصباح على الكسر مع المد فعن ام سلمة زوجه صلى الله عليه وسلم انها قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم جنبا بفتح الجيم وسكون النون وموحدة شق الانسان وغيره كما في القاموس ولذا اطلق على الشق الذي قدمته له شاة كما قال بعض الشراح وزعم انه لا دليل عليه يرفعه انه الظاهر من احوالهم مشويا مطلقا نارا وبالحجارة المحماة كما قيل في قوله تعالى فجا بعجل حنيذ اي مشوي بالرضف اي الحجارة المحماة وقال ابن عباس اي نضيج وهو اخص منه قال العراقي وقع الاصطلاح في هذه الاعصار على ان المراد بالشوي اللحم السميط وانما كان يطلق قبل هذا على المشوي ولم يكن السميط على عهده صلى الله عليه وسلم ولا راى شاة سميطا قط فاكل منه ثم قام الى الصلاة والحال انه ما توضا وضوءه للصلاة كما يدل عليه مقابلته لها قال الترمذي بعد ما رواه حديث صحيح وروى الترمذي ايضا عن عبد الله بن الحارث قال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شوا بالمسجد واكل عليه الصلاة والسلام القديد اللحم المملوح المقدد اي المجفف في الشمس وفي شرح المصنف للبخاري القديد لحم مشرح مقدد او ما قطع منه طولا لكما في حديث السنن الاربعة عن رجل من الصحابة ولا ضير في ابهامه لعدالة جميعهم قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها اي اجعله قديدا على حالة يبقى معها بحيث لا يسرع فساده وبدليل قوله فلم ازل اطعمه منه الى المدينة فظاهره طول المدة اذ هي التي يتمدح بها في مثل هذا المقام وفي لفظ املح لحمها بالميم اي اجعل عليه ملحا لتمنعه العفونة وفي الصحيح عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بمرقة فيها دبا وقديد فرايته يتتبع الدبا ياكلها واكل عليه الصلاة والسلام من الكبد المشوية رواه

وقد روى الدارقطني انه صلى الله عليه

بياض

وسلم لم يكن يفطر يوم النحر حتى يرجع لياكل من كبد اضحيته واكل لحم الدجاج اسم جنس مثلث الدال ذكره المنذري وابن مالك وغيرهما ولم يحك النووي الضم والواحدة دجاجة مثلثة ايضا وضعف فيها الضم سمي بذلك لاسراعه اقبالا وادبارا من دج يدج اذا اسرع رواه الشيخان والترمذي وغيرهم عن ابي موسى في حديث طويل ولابي داود عنه خبر ابن عدي كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ياكل دجاجة امر بها فربطت ثلاثة ايام ثم ياكلها بعد ان تنقى الجلالة الجلالة وكانه لحبسها حتى يذهب اسم الجلالة عنها واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان عن ابي قتادة في حديث واكل لحم الجمل سفرا وحضرا اي الذكر من الابل كبيرا او صغيرا او ان قالوا لا يسمى جملا الا اذا بزل روى النسائي عن جابر قدم علي بهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدي وكان الجميع مائة بدنة فنحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين ونحر علي سبعا وثلاثين واشرك عليا في بدنه ثم اخذ من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكل صلى الله عليه وسلم وعلي من لحمها وشربا من مرقها واكل الارنب رواه الشيخان عن انس انه اصاب ارنبا بمر الظهران فاتى به ابا طلحة فذبحه بمروة وشواها وبعث بعجزها وفي لفظ بوركها او فخذها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وللبخاري في الهبة فاكله وفي رواية اكله لم اكله قال قبله واكل من دواب البحر رواه مسلم وتقدم في سرية الخبط قول المصنف روى الائمة الستة عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب اميرنا ابو عبيدة فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا حتى اكلنا الخبط ثم ان البحر القى لنا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر حتى صحت اجسامنا واخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه فنصبه ونظر الى اطول بعير فجاز تحته زاد الشيخان في رواية فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا فارسلنا اليه منه فاكل واكل الثريد وهو بفتح المثلثة وكسر الرا فعيل بمعنى مفعول ويقال ايضا مثرود لانه يثرد الخبز اي يفت ثم يبل بمرق اللحم وقد يكون معه لحم وقضيته اذا ثرد بمرق غير اللحم لا يسمى ثريدا وظاهر القاموس والمصباح اي مرق كان وكذا قول الزمخشري ثردت الخبز اثرده وهو ان تفته ثم تبله بمرق وتشرفه في وسط القصعة وتجعل له رقبة ومن امثالهم الثريد احد اللحمين لان المرق يطبخ باللحم فتترك خاصية اللحم في المرق ومحل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجا في المرق اكثر مما في اللحم وحده فان كان معه لحم فهو الثريد الكامل وعليه قول الشاعر ه اذا ما الخبز تادمه بلحم ه فذاك امانة الله الثريد ه وروى ابو داود والحاكم وصححه من حديث ابن عباس قال كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز لمزيد نفعه وسهولة مساغه وتيسر تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة

وقلة المونة في الصنع ولذا قال عليه الصلاة والسلام اثردوا ولو بالماء رواه الطبراني والبيهقي مبالغة في تاكد طلبه والمراد ولو مرقا يقرب من الماء **والثريد الحيس** بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر خلط باقط وسمن والاصل فيه الخلط قال الشاعر التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط وفيه تفسيره الثريد اطلاقه على ما ثرد من الحيس مجاز علاقته المشابهة وروى احمد والترمذي في الشمايل والحاكم بسند جيد عن انس كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل بضم المثلثة وكسرها وقاف في الاصل ما يثقل من كل شي وفي خبر الثريد وبما يقتات به وبما يعلق بالقدر وبطعام فيه شي من حب او دقيق قيل والمراد هنا الثريد قال ابن الاثير سمي ثفلا لانه من الاقوات الثقيلة بخلاف المايعات وحكمة اعجابه له انه انفع والذ ولدفع ما قد يقع لمن ابتلي بالترفه من ازدرايه وفيه فضل الثريد قال الحافظ وورد فيه احفى من هذا فعن ابي هريرة دعى صلى الله عليه وسلم بالبركة في السحور والثريد وفي سنده ضعف وللطبراني عن سلمان رفعه البركة في ثلاثة الجماعة والسحور والثريد **واكل عليه الصلاة والسلام بالسمن واكل الخبز بالزيت** وامر باكله **وعن حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل اطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث** وقد تقدم **واكل عليه الصلاة والسلام الدبا** بضم الدال وشد الموحدة والمد على الاشهر وحكى عياض القصر وهو ثمر شجر اليقطين قال الزمخشري واحده دباءة ووزنه فعال ولامه همزة كالقنا على اعتبار ظاهر اللفظ لانه لم يعلم انقلاب لامه عن واو او ياء كما قال سيبويه **وكانت تعجبه** لجودة تغذيتها ولانها طعام المحرورين تطفي الحرارة وتبرد وتسكن اللهيب والعطش جيد للصفراوي لم يتداوى المحرور بمثله ولا اعجل نفعا منه ويلين البطن ويزيد في الدماغ وينفع البصر كيف استعمل الى غير ذلك مما يطول ولما خصها الله به من انباتها على يونس فتربى في ظلها وكانت له كالام الحاضنة لفرخها **وكان يتبعها من حوالي** بفتح الواو وسكون التحتية مفرد مثنى الصورة اي جوانب **القصعة** بفتح القاف على الاكثر ومن ظرف الادباء لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب قال انس **لم ازل احب الدباء من يومئذ** وللترمذي من حديث طالوت الشامي دخلت على انس وهو ياكل قرعا وهو يقول يا لك من شجرة ما احبك الي لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك ولاحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة اذا طبخت قدرا فاكثري فيها من الدباء فانها تشد قلب الحزين **رواه مسلم** والبخاري وغيرهما **قال النووي فيه انه يستحب ان يحب الدباء** اي يسعى في الاسباب المحصلة الى محبتها **وكذلك كل شي كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم** لان من خالص الايمان حب ما كان يحبه واتباع ما كان يفعله وقد قال عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ رواه الطبراني وللبيهقي فانه يزيد في العقل ويكبر الدماغ ويروي ويجلو البصر ويلين القلب **وكذا اكل عليه الصلاة والسلام السلق** بكسر السين واسكان اللام بقلة معروفة تجلو وتحلل وتلين وتفتح السدد ونشر النفس نافع للنقرس والمفاصل وعصيره اصله سعوطا ترياق وجع السن والاذن والشقيقة ذكره المؤلف **مطبوخا بالشعير قال الترمذي** بعد ما رواه حديث **حسن غريب** يعني تفرد به راويه فلا ينافي انه حسن وفي الصحيحين عن سهل بن سعد ان كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تاخذ اصول السلق فتجعله في قدرها فتجعل عليه حبات من شعير اذا صلينا الجمعة زرناها فقربته الينا والله ما فيه شحم ولا ودك **واتى الحسن بن علي** السبط خاتم خلافة النبوة **وابن عباس** عبد الله **وابن جعفر** عبد الله **رضي الله عنهم الى سلمى** ام رافع زوج ابي رافع قابلة فاطمة في ابنيها وغاسلتها مع علي واسما زايرين لكونها خادمة المصطفى وطباخته **فقالوا اصنعي لنا طعاما مما** اي من الطعام الذي **كان يعجب** روي بضم اوله وكسر ثالثه من الاعجاب وروي بفتح اليا والجيم من باب علم **رسول** بنصبه على الاول ورفعه على الثاني **الله صلى الله عليه وسلم** قال بعض الشراح يعجب على صيغة المعلوم اما من الاعجاب فرسول الله مفعوله والضمير المستتر فيه للموصول في الصلة محذوف اي مما كان يعجبه **ويحسن** من الاحسان او التحسين **اكله** بفتح فسكون مصدر **فقالت يا بني** روي مصغرا للشفقة وافرد مع ان الاحق الجمع اما ايثارا لخطاب اعظمهم وهو الحسن لانه المخاطب لها منهم كما في رواية ونسب اليهم رضاهم به واما انهم لكمال الملايمة والارتباط والمناسبة بينهم واتحاد بغيتهم صاروا كواحد وروي كما قال بعض الشراح يا بني مكبرا وقال اخر يدفعه **لا تشتهيه** بالافراد لكن حيث ثبت رواية فلا دفع فالمعنى لا تشتهيه نفوسكم **اليوم** اي زمن اعتياد الناس الاطعمة اللذيذة التي يطبخها الاعاجم المختلطة بكم فكلوا ما يوافق ابدانكم وعاداتكم وان كان غير ما اكله صلى الله عليه وسلم فان ذلك امر يتفاوت بالازمنة وتغير العادات واستعينوا به على اداء العبادة **قال بلى تشتهيه اصنعيه** لنا قال **فقامت سلمى فاخذت شيا من الشعير** بالتعريف ويروى بالتنكير **فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيا من زيت ودقت الفلفل** بفايين مضمومتين الواحدة فلفلة **والتوابل** بفوقية بزنة مساجد ابزار الطعام جمع تابل بفتح الباء وقد تكسر للجواليقي وعوام الناس تفرق بين التابل والابزار والعرب لا تفرق بينهما وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يحب تطييب الطعام بما سهل وتيسر وذلك لا ينافي الزهد **فقربته** اي فوضعته على الطعام وقربته **اليهم فقالت هذا مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله** من الاحسان او التحسين **رواه الترمذي** في الجامع والشمايل عن سلمى ان الحسن وابن عباس وابن جعفر اتوها فذكرته **واكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة** كما في الصحيح من حديث عتبان بن مالك **وهي بخاء معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتانية الساكنة را ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكنه ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس** احد اللغوي الفقيه المالكي **دقيق يخلط بشحم وقال القتبي** بضم القاف وفتح الفوقية ويقال القتيبي بالتصغير ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الاخباري صاحب التصانيف كما في التبصير وغيره وقد تقدم مرارا **وتبعه الجوهري انه يوخذ اللحم فيقطع** قطعا صغارا **ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج** استوى **ذر عليه الدقيق وان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة** وكذا ذكر يعقوب بن السكيت وزاد من لحم بات ليلة **وقيل مرقة تصفى من بلالة**

بضم الموحدة اي نخالة **النخالة ثم يطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة والحريرة يعني بالاهمال** نقل البخاري هذا الفرق عن النضر بن شميل قاله في الفتح ووافقه عليه ابو الهيثم لكنه قال من الدقيق بدل اللبن وهذا هو المعروف ويحتمل ان يكون معنى من اللبن انما تشبه اللبن في البياض لشدة تصفيتها انتهى وفي القاموس الحريرة يعني بالاهمال دقيق يطبخ بلبن او دسم **وقال عتبان** بكسر العين وقد تضم ففوقية ساكنة فموحدة فالف فنون ابن مالك الخزرجي السالمي من بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج صحابي شهير بدري مات في خلافة معاوية في حديثه الذي اخرجه البخاري في اكثر من عشرة مواضع مطولا ومختصرا انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني انكرت بصري وانا اصلي لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي فلم استطع ان اتي مسجدهم فوددت انك تاتي فتصلي في بيتي فاتخذه مصلى قال سافعل ان شاء الله قال عتبان **فغدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه حتى ارتفع النهار** يوم السبت وفي رواية ومعه ابو بكر وعمر فاستاذن فاذنت له فدخل ثم قال اين تحب ان اصلي من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت فكبر فصففنا وراءه فصلى ركعتين ثم سلم **وحبسناه** اي منعناه عن الرجوع بعد الصلاة **على خزير صنعناه** اي منعناه لياكل من الخزير الذي صنعناه والرواية خزير بلا ها في البخاري فلا ينافي ذكره باعتبار كونها طعاما وفي القاموس الخزير والخزيرة شبه عصيدة بلحم وبلا لحم عصيدة او مرقة من بلالة النخالة **واكل عليه الصلاة والسلام الاقط** مثلثة وتحرك وككتف ورجل وابل شي يتخذ من المخيض الغنمي قاله القاموس **كما قاله ابن عباس فيما رواه** كذا في النسخ بعده بياض وقد رواه البخاري عن ابن عباس قال اهدت خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ضبابا واقطا ولبنا فوضع الضب على مائدته فلو كان حراما لم يوضع وشرب اللبن واكل الاقط **وهو جبن اللبن المستخرج زبده** لا الحليب ويوافقه قول الازهري الاقط يتخذ من اللبن المخيض ثم يترك حتى يمصل اي تسيل عصارته وهي ماؤه الذي يخرج منه حين يطبخ **الكلمة** اخبار عن نفسه **وهو كثير بمكة والمدينة زادها الله شرفا وهو شي اشبه بالكعك** وزان فلس يعمل من الحنطة وربما عمل من الشعير قاله المطرزي فارسي معرب قاله المصباح **واكل عليه الصلاة والسلام الرطب والتمر والبسر** في وقت واحد في حديقة الانصاري **رواه مسلم والترمذي وغيرهما** وتقدم الحديث عن ابي هريرة **واكل الكباث رواه مسلم عن** بياض وبوب عليه البخاري في الاطعمة باب الكباث وروى فيه وفي احاديث الانبياء حديث جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران نجني الكباث فقال عليكم بالاسود منه فانه اطيب فقيل اكنت ترعى الغنم قال نعم وهل من نبي الا رعاها **وهو بفتح الكاف وتخفيف الموحدة وبعد الالف مثلثة النضيج من ثمر الاراك** بفتح الهمزة وخفة الراء **وقيل ورق الاراك** ذكره البخاري فقال في رواية ابي ذر عن مشايخه وهو ورق الاراك **وتعقبه الاسماعيلي فقال انما هو ثمر** بفوقية مفتوحة وميم ساكنة ضبطه المؤلف **الاراك** كما في رواية غير ابي ذر للبخاري على ان ابا ذر تخمسه تعقبه بقوله كذا في الرواية والصواب ثمر الاراك كما في الفتح **وهو البرير بموحدة** فراء مكسورة فتحتية فراء **بوزن الحرير فاذا اسود فهو الكباث** وفي المطالع الكباث ثمر الاراك قبل نضجه وقيل بل هو حصرمه وقيل غضه وقيل متربه **وفي النهاية لابن الاثير انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الجذب بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين اي الجمار** بضم الجيم وفتح الميم المشددة وهو شحم النخل وهو قلبها **واحدته جذبة** بالهاء ورطبه الحلو بارد يابس في الاولى وقيل الثانية يعقل البطن وينفع من المرة الصفراء والحرارة والدم الحاد وينفع من الشرا اكلا وضمادا وكذا من الطاعون ويختم القروح وينفع من خشونة الحلق نافع للسع الزنبور ضمادا قاله صاحب نزهة الافكار وفي البخاري عن ابن عمر كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كل جمارة نخل **واما الجبن** فيه لغات رواها ابو عبيد عن يونس بن حبيب سماعا من العرب اجودها بسكون الباء والثانية ضمها للاتباع والثالثة وهي اقلها التثقيل ومنهم من جعله من ضرورة الشعر **ففي السنن لابي داود من حديث ابن عمر قال اتي** بالبناء للمجهول **النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك** من عمل النصارى فقيل هذا طعام تصنعه المجوس **فدعا بسكين فسمى وقطع رواه ابو داود** ومسدد وغيرهما وروى الطيالسي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة راى جبنة فقال ما هذا قالوا طعام يصنع بارض العجم فقال ضعوا فيه السكين وكلوا وروى احمد والبيهقي عنه اتي صلى الله عليه وسلم بجبنة في غزاة تبوك فقال اين صنعت هذه قالوا بفارس ونحن نرى ان يجعل فيها ميتة فقال صلى الله عليه وسلم اطعموا وفي رواية ضعوا فيها السكين واذكروا اسم الله تعالى وكلوا قال الخطابي اباحه صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال ولم يمتنع من اكله لاجل مشاركة المسلمين الكفار في عمله وتعقبه المقريزي بتوقفه على نقل اذ لم يكن بفارس والشام حينئذ احد من المسلمين قال الشامي وهو ظاهر لا شك فيه **وكان عليه الصلاة والسلام يراعي صفات الاطعمة وطبايعها** تفسيري ويراعي **استعمالها على قاعدة الطب فاذا كان احد الطعامين مما يحتاج الى كسر** لحر او برد **وتعديل** عطف تفسير **كسره وعدله بضده ان امكنه كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ** بكسر الباء وبعض اهل الحجاز يجعل الطاء مكانها قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الاول تقول هو البطيخ والطبيخ والعامة بفتح الاول اي فيهما وهو غلط لفقد فعيل بالفتح **وهذا اصل كبير في المركبات من الادوية وان لم يمكنه بان لم يجد ذلك** فهو تتميم قوله قبل ان امكنه فلا حاجة لجعله قسيما المقدر **تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير اسراف** الاكثار في اكله وهذا اشبه بالتعديل ايضا اذ العليل مع طلب النفس لا ضرر فيه **وروى ابو داود من حديث ابي اسامة** حماد بن اسامة القرشي مولاهم الكوفي مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة احدى ومايتين وهو ابن ثمانين **عن هشام بن عروة** اي عن ابيه عن عايشة كما في ابي داود **انه صلى**

الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ثمر النخل اذا ادرك قبل ان يتمر ويقول نكسر حر هذا اى الرطب ببرد هذا اى البطيخ وبرد هذا بحر هذا
كذا وقع للمص ببرد بحر بالبا فيهما تبعا لشيخه فى المقاصد تبعا لشيخه فى الفتح فيحتمل ان اوله نكسر بنون مبنى للفاعل وانه بالتحتية مبنى للمجهول وساقه
الجامع بدون موحدة فيهما وكل عزى لابى داود ورواه يزيد بيا قبل الزاى ابن رومان بضم الرا المدنى ابو روح مولى ال الزبير ثقة روى
له الجميع مات سنة ثلاثين ومايه عن الزهرى محمد بن مسلم الفقيه الحافظ المتفق على جلالته واتقانه مات سنة خمس وعشرين ومائة
وقيل قبلها بسنة اوسنتين عن عروة يعنى عن عايشة الطبيخ بتقديم الطا كما للنوقانى بفتح النون وقبل القاف واو ومثناة قبل يا النسبة
الى نوقان قرية من سجستان الحافظ ابو عمرو محمد بن احمد بن عمر بن سليمان السجزى روى عن عبد المومن بن خلف النسفى وطبقته وله تصانيف
كما فى التبصير وبتاخيرها البطيخ كما للنسائى فى الوليمة ورواه الحميدى عن ابن عيينه عن هشام عن ابيه بتقديم الطا فى اصل من مسند
الحميدى وفى اصل قديم منه بتقديم البا وكذا رواه جماعة عن هشام كما بسطه السخاوى وفرع عليه قوله فكانه كان عند هشام باللفظين
فكان يرويه تارة بالتقديم للبا واخرى بتاخيرها فاما على سياق المص فلا يتفرع ذلك اذ لم يذكر الاختلاف فيه على هشام افاده على
عروة وكذا رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث محمد بن عبد الرحمن بن الاشعث العجلى ابى بكر الشامى الدمشقى امام الجامع ثقة مات
سنة ست وستين ومايتين عن الامام احمد بن حنبل عن وهب بن جرير بن حازم بمهملة وزاى بن يزيد الازدى ابى عبد الله البصرى ثقة له
اوهام فى السنة قال حدثنا ابى جرير بن حازم ابو النضر البصرى ثقة له اوهام اذا حدث من حفظه روى له الجميع مات سنة سبعين ومايه
بعد ما اختلط لكن لم يحدث حال اختلاطه قال سمعت حميدا الطويل يحدث عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بتقديم
الطا او البطيخ بتقديم البا بالرطب وقال ابن حبان عقبه اى بعد روايته للحديث الشك من احمد بن حنبل قال السخاوى وفيه نظر وكانه ا
اراد بيان كونه مرويا بهما فقد رواه مسلم بن ابراهيم عن جرير الطبيخ بتقديم الطا بلا شك اخرجه ابو نعيم وابو بكر الشافعى فى الغيلانيات
وكذا ابو يعلى عن حبان بن هلال عن جرير بلفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين البطيخ والرطب ورواه عثمان الدارمى عن
مسلم بن ابراهيم كالجادة اى بتقديم البا لكن حديث وهب عند الترمذى فى الشمايل والنسائى فى الوليمة بلفظ كان يجمع بين الخربز والرطب
وهو الذى رايته فى موضعين فى مسند احمد عن وهب فالظاهر انه من حديثه خارج المسند وانه عند جرير باللفظين ورواه الدارمى فى الاطعمة
عن سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ياكل الطبيخ بالرطب الى غيرها من الروايات وبالجملة فقد ثبت الحديث ايضا بتقديم الطا على
البا وتقديم الطائفة حكاها صاحب المحكم ابن سيده وقد كان محمد بن اسلم الطوسى الزاهد الورع المقتدى بالاثار وصفه ابن المبارك
بانه ركن من اركان الاسلام قال ابن الجوزى لما مات صلى عليه الف الف تقريبا يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف له نظير وادرك جماعة من
التابعين لا ياكل البطيخ تورعا لانه لم ينقل كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له بقشره وليه او بدونهما ولعل هذا مراده والا
فقد ورد كيفية جمعه بين الرطب والقثا او البطيخ كما افاده بقوله وروى الطبرانى فى الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر بن ابى طالب
قال رايت فى يمين النبى صلى الله عليه وسلم قثا بكسر القاف اكثر من ضمها نوع من الخيار اخف منه وقيل هو اسم جنس لما يقول له الناس
الخيار والعجور والفقوس واحدته قثاة وفى شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة فاستعان بيديه جميعا وفى سنده ضعف
لان فى اسناده اصرم بن حوشب ضعيف جدا ولعله ان ثبت كان ياخذ بيده اليمنى من الشمال رطبة رطبة فياكلها مع القثا التى فى يمينه وفى
الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا واخرج الطبرانى فيه اى فى الاوسط وفى الطب لابى نعيم
وابو الشيخ فى الاخلاق النبوية وابو عمرو النوقانى فى البطيخ والحاكم فى الاطعمة من حديث انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل رطبا وبطيخا معا
ياخذ الرطب بيمينه اى بيده اليمنى والبطيخ بيساره فياكل الرطب بالبطيخ للتعديل وكان البطيخ احب الفاكهة اليه وسنده ضعيف
ايضا لان فيه عند الجميع يوسف بن عطية وهو واه متروك وفيه جواز الاكل باليدين جميعا ويشهد له ما رواه احمد عن عبد الله بن جعفر
اخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احدى يديه رطبات وفى الاخرى قثا ياكل بعضا من هذه وبعضا من هذه لكن لا يلزم منه
لو ثبت اكله بشماله فلعله كان ياخذ بيده اليمنى من الشمال فياكلها مع ما فى يمينه اذ لا مانع من ذلك واما اكله البطيخ بالسكر فلم ار له
اصلا الا فى جزء معضل ضعيف رواه النوقانى واكله بالخبز لا اصل له انما ورد فى اكل العنب بالخبز حديث رواه ابن عدى بسند ضعيف عن
عايشة قاله جميعه الحافظ الزين العراقى واخرج النسائى بسند صحيح عن حميد الطويل عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع بين الرطب والخربز واخرج الطيالسى بسند حسن عن جابر كان صلى الله عليه وسلم ياكل الخربز بالرطب ويقول هما الاطيبان وهو
بكسر الخا المعجمة وسكون الرا وكسر الموحدة بعدها زاى نوع من البطيخ الاصفر وفى هذا تعقب على من زعم ان المراد بالبطيخ
فى الحديث الاخضر واعتلوا بان الاصفر فيه حرارة كما فى الرطب وقد ورد التعليل بان احدهما يطفى حرارة الاخر فحمله على الاصفر منافى
له والجواب عن ذلك بان فى الاصفر بالنسبة للرطب برودة لان الرطب حار فى الاولى رطب فى الثانية بخلاف اصفر البطيخ فبارد وان كان
فيه لحلاوته طرف حرارة بالنسبة للاخضر والله اعلم بما كان ياكله رسوله منهما مع الرطب وقال صاحب المنهاج البطيخ فى الحديث الاخضر

وقيل

وقيل الاصفر ورجح ولا مانع انه اكلهما وفى رواية النسائى ايضا بسند صحيح عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم اكل البطيخ والرطب جميعا
للتعديل وفى الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا اى للتعديل فكل منهما يصلح الاخر ويزيل اكثر
ضرره فالقثا مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفى لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع الفساد والرطب حار فى الاولى رطب
فى الثانية يقوى المعدة الباردة لكنه معطش التعفن معكر للدم مصدع فقابل الشى البارد بالمضاد له فالقثا اذا اكل معه ما يصلحه كرطب او زبيب
او عسل عدله ولذا كان مسمنا مخصبا للبدن واخرج ابن ماجه وابو داود عن عايشة ارادت امى معالجتى للسمنة لتدخلنى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك وفى رواية فلم اقبل عليها بشى حتى اكلت وفى رواية حتى اطعمتنى الرطب بالقثا فسمنت عليه كاحسن سمنة وفى
رواية السمن اى المعتدل ورواه النسائى عنها لما تزوجنى النبى صلى الله عليه وسلم عالجونى بغير شى فاطعمونى القثا بالتمر فسمنت عليه كاحسن الشحم
فقال الشحم مكان سمنة وقال بالتمر مكان الرطب وهو من اختلاف الرواة لاتحاد المخرج وعند ابى نعيم فى الطب عنها ان النبى صلى الله عليه
وسلم امر ابويها بذلك واما فضايل البطيخ فاحاديثه باطلة وان افرده النوقانى فى جزء كما قاله الحفاظ الله اعلم بما فى نفس الامر وقد كان عليه
الصلاة والسلام ياكل التمر بالزبد بضم فسكون ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم اما المستخرج من لبن الابل فلا يسمى زبدا بل يقال حباب
ويعجبه ذلك المذكور من الاعجاب اى يحبه فعن عبد الله بن بسر المازنى له ولابويه ولاخويه عطية والصماء صحبة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن
ابيه واخيه وعنه جماعة مات بالشام وقيل بحمص فجاة سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع وتسعين وهو اخر من مات بالشام من الصحابة وقيل مات سنة
ست وتسعين وهو ابن مائة روى البخارى فى تاريخه الصغير عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة وعطية
صحابى صغير نزل حمص وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ايما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من الله فان قبلها بشكر والا كانت حجة
من الله ليزداد اثما ابنى بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المازنى من بنى مازن بن منصور بن عكرمة روى ابن السكن عنه اتانا النبى صلى الله عليه
وسلم وهو راكب على بغلة كنا نسميها حمارة شامية قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا فاكل منه لبيان الدليل وترك
لظهوره وعطف علة على معلول فقوله وكان يحب الزبد والتمر اى الجمع بينهما فى الاكل لان الزبد حار رطب والتمر يابس ففيه اصلاح كل بالاخر رواه ابو
داود وابن ماجه باسناد حسن كما قال بعض الحفاظ وفيه جواز اكل شيين من فاكهة وغيرها معا وجواز اكل طعامين معا والتوسع فى المطاعم وما روى
عن السلف من خلافه محمول على الكراهة فى التوسع والترفه والاكثار لغير مصلحة دينية قال القرطبى ويوخذ منه مراعاة صفة الاطعمة وطبايعها
واستعمالها على الوجه اللايق على قاعدة الطب وسمى صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر الاطيبين لانهما اطيب ما يوكل رواه احمد باسناد قوى عن
بعض الصحابة قال كان صلى الله عليه وسلم يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وفى رواية له عن ابى خالد دخلت على رجل يتجمع لبنا بتمر فقال ادن فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيبين قال المجد اكل التمر اليابس باللبن معا او اكل التمر وشرب عليه اللبن وعن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يسمى
التمر واللبن الاطيبين رواه الحاكم وصححه ورده الذهبى بان طلحة بن زيد راويه عن هشام عن عروة عنها ضعيف وكان ياكل الخبز مادوما ما وجد له
اداما وهو ما يوتدم به مايعا كان او جامدا وما مصدرية ظرفية اى مدة وجوده اداما ومفهومه ان لم يجده اكل الخبز مجردا فتارة يادمه بكسر الدال
من باب ضرب فيكتب بالالف وفى لغة بضمها من باب اكرم فيرسم بالواو قال المصباح ادمت الخبز من باب ضرب وادمته بالمد اذا اصلحت اساغته
بالادام باللحم ويقول ما معناه هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة وتارة بالبطيخ رواه كذا بيض له وقد قال الحافظ العراقى اكله الخبز بالبطيخ لا اصل
له كما مر قريبا وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة هى قطعة من شى مكسورة من خبز الشعير وقال هذه التمرة ادام هذه الكسرة لان التمر
كان طعاما مستقلا غير متعارف للايتدام به فاخبر انه يصلح له رواه ابو داود والترمذى فى جامعه وشمايله بسند حسن من حديث يوسف بن عبد الله
ابن سلام بن الحارث الاسرايلى ابى يعقوب المدنى راى النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير واجلسه فى حجره وحفظ عنه وعند الترمذى عنه سمانى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوسف وروى ايضا عن ابيه وعثمان وعلى وغيرهم وذكر ابن ابى حاتم انه قال لابيه ذكر البخارى ان ليوسف صحبة فقال ابى لا له
روية قال فى الاصابة وكلام البخارى اصح وقد قال البغوى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة من الصحابة وذكره
جمع ممن الف فى الصحابة وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز وقال بعضهم بقى الى سنة مائة انه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من خبز شعير
فوضع عليها تمرة وقال تقدم ذكره قال ابن القيم وهذا من تدبير الغذا اى النظر فى عاقبته فيتغذى بما تحمد عاقبته وعلله بقوله فان الشعير بارد يابس
والتمر حار رطب على اصح القولين والثانى بارد يابس فادم بفتح الهمزة وسكون الدال اى اصلاح وتعديل خبز الشعير به من احسن التدبير
وتارة بالخل ويقول نعم الادام الخل رواه مسلم وتقدم قريبا قال الخطابى والقاضى عياض معناه اى حديث نعم الادام الخل مدح الاقتصاد التوسط
بين الاسراف والتقتير فى الماكل مصدر ميمى بمعنى الاكل لكنه استعمل بمعنى المفعول اى الماكول فقوله ومنع النفس من ملاذ الاطعمة كالتفسير له
وليس المدح مقصورا على الخل بل عام فيه وفى نظايره كما افاده بقوله تقديره ايتدموا بالخل وما فى معناه مما تخف مونته ولا ضرر فيه على البدن
ولا يعز بقلة وجوده ولا تنافسوا فى الشهوات اى لا تتابعوا فى الرغبات فيما تشتهون فتتغالوا فى تحصيلها من حرام فانها اى التنافس بمعنى المغالبة
مفسدة للبدن اذ قد تحمله على تحصيلها من حرام مسقمة بفتح الميم وضمها وكسرها اى الة سقم للبدن لان من تبع هواه فى شهوة نفسه اكل ما يضره

لرغبة نفسه فيه وتعقبه النووي فقال الذي ينبغي ان يجزم به انه مدح للخل نفسه اذ هو الظاهر المتبادر من نعم واما الاقتصاد في المطعم بالفتح يطلق ويراد به ما يتناول استعطاما كما في المصباح فمعلوم من قواعد اخر فلا حاجة الى اخذه من ذا الحديث لما فيه من صرفه عن ظاهره انتهى ووقع من المحكي في شرح الشمائل انه قال افاد مدحه انه ادم فاضل جيد والاقتصار عليه في الادم مدح الاقتصاد واستفادة هذين من الحديث اولى من اقتصار القاضي كالخطابي على الثاني ومن اعتراض النووي عليهما بان الحديث انما يفيد الاول والثاني معلوم من قواعد اخر قال شيخنا في حواشيه وهو ظاهر من حديث انه يمكن حمل اللفظ عليه والنووي انما اراد ما يدل عليه المقام اذ لم يكن ثم انواع متعددة اختار منها الخل مقدما له على باقيها حتى يفهم منه مدح الاقتصاد في الاطعمة انما قال ذلك حيث لم يكن ثم غيره ومن ثم قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب بموحدة وهي ظاهرة وفي نسخة بالنون اي بحسن مقتضى الحال الحاضر لتيسره دون غيره يعني ان التيسير حقيق بان يوصف بالحسن ذلك الوقت لا لانه نفيس في ذاته لا تفضيل له على غيره كما ظنه بعضهم اذ الوقت المدح انما يقتضي تفضيله في نفسه لا على غيره الا ترى حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها مع ان الوتر افضل منهما قال وسبب الحديث يدل على ذلك وهو انه دخل على اهله يوما فقدموا له خبزا فقال لهم هل عندكم شيء من ادم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم ادم الخل كما تقدم من رواية مسلم والمقصود ان اكل الخبز مع الادام من اسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما فقد يتولد منه امراض وسمي الادم اي ما صرف عليه من تم وغيره ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملائما لحفظ الصحة وليس في هذا تفضيله للخل على اللحم واللبن والعسل والمرق ولو حضر لحم او لبن لكان اولى بالمدح منه فقال هذا جبرا وتطييبا لقلب من قدمه له سوال التي سالها فقالت الا خل وغيرها لا تفضيلا على ساير اي باقي انواع الادام فلا ينافي احاديث مدح اللحم والثريد وغيرهما وكان عليه الصلاة والسلام ياكل من فاكهة بلده اي ما يتجدد منها كالخوخ والرمان في اوانها لا يمنعها العرف ويعلو ما يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كالوز والبندق يابسين بدليل قوله عند مجيئها اي وجودها وظهورها ولا يحتمي يمتنع عنها وهذا من اكبر اسباب الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم ويغني عن كثير من الادوية وقل يعني النفي العرفي اي انتفت الصحة عن من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم فلا يوجد احد منهم الا وهو من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة وليس المراد المجتمعين المصابين بالسقم قليل فمن اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كان له دواء نافعا يوخذ منه ان ما يجلب من الفاكهة كتفاح من الشام الى مصر لا ينبغي تناوله الا بعد معرفة انه مما ينبغي تناوله ذلك الوقت اذ ليس من فاكهة بلده وجاز ان فيه خواص تليق باكله في محله دون ما جلب له وقد روى ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا بفتح فسكون رويناه في الغيلانيات لابي بكر الشافعي ورواه الطبراني في الكبير وكذا العقيلي في الضعفا كلهم من حديث داود بن عبد الجبار عن ابي الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن عباس لكن قال ابو جعفر العقيلي بعد ما رواه في كتاب الضعفا والمتروكين كما حكاه ابن القيم في الهدي عنه لا اصل لهذا الحديث وداود ليس بثقة ولا يتابع عليه وقال البخاري داود منكر الحديث والنسائي متروك واخرجه البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه قوي ورواه ابن عدي من طريق اخر عن ابن عباس وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا طرقه كلها ضعيفة واورده ابن الجوزي في الموضوع ونوزع بانه ضعيف جدا لا موضوع قال ابن الاثير في النهاية يقال خرط العنقود واخترطه اذا وضعه في فيه ثم يخرج حبه ويخرج عرجونه عاريا منه قال وجاء في بعض الروايات خرصا يعني بالصاد المهملة بدل الطا اي ومعناهما سواء لما قبله واقتصر المص على اكله من الفاكهة العنب وقد مر اكله الكباث والرطب والتمر والقثا والجمار والبطيخ وروى ابن السني وابو نعيم عن ابي ذر اهدي له صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس ولاحمد انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت سعد بن عبادة فقرب اليه زبيبا فاكل وللطبراني اتي النبي صلى الله عليه وسلم بسفرجلة من الطايف فقال كلوا فانه يذهب بطخاوة القلب ويجلو الفواد ولابن السني وابي نعيم اهديت له صلى الله عليه وسلم سفرجلة من الطايف فاكلها وقال كلوا فانه يجلو عن الفواد ويذهب طخاء الصدر ولابن حبان اتي صلى الله عليه وسلم برمان يوم عرفة فاكل وللخطيب عن البراء اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل ثورا في قصعة واما البصل فروى ابو داود في سننه والنسائي والترمذي في الشمايل واحمد والبيهقي عن عايشة انها سيلت عن البصل فقالت ان اخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل مطبوخ قال البيهقي كان مشويا في قدر اي مطبوخا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين انه منع آكله بالمد اي الشخص الذي اكله نيا من دخول المسجد لانه يوذي بريحه فروينا عن جابر نهى صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منها فقال من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وكان عليه الصلاة والسلام يترك الثوم دايما لانه يتوقع مجيء الملايكة والوحي كل ساعة قال النووي واختلف اصحابنا في حكم الثوم بضم المثلثة كما في القاموس وغيره في حقه عليه الصلاة والسلام وكذا البصل والكراث ونحوها من كل ما له رايحة كريهة فقال بعض من اصحابنا هي محرمة عليه وهو مذهب مالك والاصح عندهم انها مكروهة في حقه كراهة تنزيه ليست محرمة لعموم قوله عليه الصلاة والسلام لا في جواب قوله اي السايل احرام هي ومن قال بالاول يقول معنى الحديث ليس بحرام في حقكم دوني لاني اناجي من لا تناجون انتهى قال في الفتح وجه التحريم ان العلة في المنع ملازمة الملك له وانه ما من ساعة الا والملك يمكن ان يلقاه فيها صلى الله عليه وسلم فينبغي لمحبه موافقته عليه الصلاة والسلام في ترك الثوم ونحوه وان جاز له وكراهة ما يكرههم فانه من اوصاف المحب الصادق ان يحب ما يحبه محبوبه اي يسعى في الاسباب المحصلة لذلك ويكره ما يكرهه لاجل الموافقة وان كانت الحكمة التي

ترك

ترك المصطفى صلى الله عليه وسلم الاكل لاجلها ليست في غيره وذكر الدولابي ان اهل ايلة اهدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قلقاسا فاكله واعجبه وقال ما هذا قالوا شحمة الارض فقال ان شحمة الارض لطيبة وكان عليه الصلاة والسلام ياكل باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى كما تفيده اخبار اخر ولذا نوزع بعض السلف عن الاكل بالملاعق لان الوارد انما هو الاكل بالاصابع وفي الكشاف احضر الرشيد طعاما فدعى بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال جاء في تفسير جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه فيستحب الاكل بالثلاث فقط ان كفت والا زاد بقدر الحاجة لقول عامر بن ربيعة كان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويستعين بالرابعة اخرجه الطبراني في الكبير قال ابن العربي ان شاء احد ان ياكل فلياكل فقد كان صلى الله عليه وسلم يتعرق العظم وينهش العظم ولا يمكن عادة الا بالخمس قال الحافظ العراقي وفيه نظر لانه يمكن بالثلاث سلمنا لكنه ممسك بكلها لا اكل بها سلمنا لكن المحل محل ضرورة لا يدل على عموم الاحوال لكن لا يعين له ياكله بشماله رواه الترمذي في الشمايل من حديث كعب بن مالك واخرجه احمد ومسلم وابو داود عنه قال كان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده قبل ان يمسحها وهذا كما في الهدي انفع ما يكون من الاكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة فان كان الاكل باصبع اكل المتكبر ولا يستلذ به الاكل ولا يمريه بضم فسكون ولا يشبعه الا بعد طول ولا تفرح الات الطعام بحاء مهملة اي لا يصيبها فرحة عبر بذلك تجوزا حيث جعل لها حالة كحالة الذي يفرح بما ينتفع به ويناسبه قوله الاتي فلا يلتذ وفي نسخ بالجيم من باب ضرب والمعدة بما ينالها في كل اكلة فياخذها على اغماض بمعجمتين كراهية كما ياخذ الرجل حقه حبة حبة او نحو ذلك فلا يلتذ باخذه وان وصل اليه والاكل بالخمسة والراحة باطن الكف يوجب ازدحام الطعام على الالة وعلى المعدة وربما استدت الالات فمات ونقصت الالات كالفم والحلق على دفعه الى المعدة والمعدة على احتماله ولا تجد له لذة ولا استمراء فانفع الاكل اكله صلى الله عليه وسلم واكل من اقتدى به بالاصابع الثلاث الاولى الثلاث كما هو لفظ الحديث اذ الاصابع مونثة وقد روى الحافظ ابو محمد بن احمد ابن الحسن الغطريفي وابن النجار عن ابي هريرة الاكل باصبع اكل الشيطان وباصبعين اكل الجبابرة وبالثلاث اكل الانبيا وروى الدارقطني في الافراد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل باصبعين وقال انه اكل الشياطين واخرج عنه ايضا بسند ضعيف لا ياكل باصبع فانه اكل الملوك ولا باصبعين فانه اكل الشياطين وفي الاحيا الاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث من السنة وباربع وخمس من الشره وكان عليه الصلاة والسلام يلعق بفتح العين يلحس اذا فرغ من الاكل لا في اثنايه لانه يقذر الطعام ثلاثا مفعول مطلق اي لعقا ثلاثا لكل من الثلاث كما في رواية اخرى وبه تجتمع الروايتان من غير اخراج لهذه عن ظاهرها باعرابها حالا من اصابعه كما ادعى بعض وهل كان يلعق كل اصبع ثلاثا متوالية او يلعق الثلاث ثم يلعق الظاهر الاول لكمال تنظيف كل اصبع قبل الانتقال لغيرها رواه الترمذي في الشمايل عن كعب بن مالك لكن شيخي في العزو ولفظه عن كعب كان يلعق اصابعه ثلاثا وفي رواية يلعق اصابعه الثلاث ثم روى عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ثم روى عن كعب كان ياكل باصابعه الثلاث ويلعقها فلم يقع في الشمايل لفظ اذا فرغ نعم وقع ذلك في رواية غيره كما افاده قوله وفي رواية مسلم وابي داود عن كعب كان ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده اي اصابعه اطلق اليد عليها تجوزا وقيل اراد الكف كلها فيشمل الحكم من اكل بها كلها او باصابعه فقط وبعضها قيل وهذا اولى لكن الكلام في فعل المصطفى قبل ان يمسحها محافظة على تركة الطعام فيستحب ذلك كما يستحب الاقتصار على الاكل بالثلاث وهذا صريح في ان لعقه بعد تمام اكله لا في اثنايه وفي رواية انه امر بلعق الاصابع وتاتي قريبا عن مسلم والصحفة بقوله ولا ترفع القصعة حتى يلعقها او يلعقها رواه ابن السني ولابن حبان ولا ترفع الصحفة حتى يلعقها فان اخر الطعام البركة وقد روى الترمذي عن ام عاصم لم يسم وهي ام ولد سنان بن مسلمة وجدة المعلى بن راشد تابعية مقبولة قالت دخل علينا نبيشة بضم النون وفتح الموحدة ثم ياء ساكنة ثم شين معجمة الخير الهذلي صحابي خرج له مسلم حديث ايام التشريق ايام اكل وشرب وروى له اصحاب السنن قال ابو عمر سكن البصرة ويقال انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده اسارى فقال يا رسول الله اما ان تفاديهم واما ان تمن عليهم فقال امرت بخير انت نبيشة بن عمرو بن عوف وقيل ابن عبد الله بن عمرو بن عوف بن الحارث بن نضر وقيل في نسبه غير ذلك ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل في قصعة اي اكل طعاما في انية قصعة او غيرها ثم لحسها بكسر الحا تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به وصيانة لها عن الشيطان استغفرت له القصعة حقيقة شكرا لفعله ولا مانع شرعا ولا عقلا من ان يخلق الله في الجماد تمييزا ونطقا ويويده رواية الديلمي استغفرت له القصعة فتقول اللهم اجره من النار كما اجارني من لعق الشيطان وقيل هو كناية عن حصول المغفرة له ابتداء لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة لحسها عزي له ولما كانت المغفرة سبب لحسها جعلت كانها تطلب له الغفران ولا ينافي التسمية عند الاكل دافعة للشيطان فلا حاجة الى لحسها لدفعه لانا نقول اذا سمى على اكله ثم رفض الباقي ذهب سلطان التسمية وحراسته فاذا استقصى لحسها شكرت له فسالت ربها المغفرة له وهي ستر ذنوبه حيث سترها وكذا اخرجه ابن ماجه واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم كالبغوي وابن ابي خيثمة وابن السكن وقد قال الترمذي انه حديث غريب وكذا قال الدارقطني واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة للاحسها بلسانه واصبعه واذا سيلت الطعام تركها لاحسها بواسطة الاصبع خلافا لزعم ابن العربي انه انما يكون باللسان قال العراقي والحديث شرب الماء الذي تغسل به وفعله اجلاف المريدين من بعيد والنذا عليه بدعة وضلالة ذكره بعضهم وفي حديث جابر مرفوعا عند ابي الشيخ في كتاب الثواب من اكل ما يسقط من الخوان بكسر الخاء افصح من ضمها قال الجوهري هو ما يوكل عليه معرب وقال الهم هو طبق كبير له كرسي يلزق بهم

يوضع بين يدي المترفين وفي الصحيحين عن انس ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان او اكل ما يسقط من القصعة تنويع لا شك امن الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق واخرجه ابو الشيخ ايضا عن الحجاج بن علاط مرفوعا بلفظ اعطي سعة من الرزق ووقي الحمق في ولده وولد ولده والديلمي من طريق الرشيد هارون الخليفة العباسي بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عباس كان مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى مات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ابائه يعني انه روى عن ابيه عن جده حتى قال عن ابن عباس رفعه من اكل ما يسقط من المائدة خرج ولده اي اولاده فالولد لغة يكون واحدا وجمعا بزنة قفل ولذا قال صباح بضم المهملة بزنة غراب اي حسان الوجوه ولم يقل صبيح الوجه ونفي عنه الفقر ورواه الخطيب ايضا وضعفه واورده الغزالي في الاحيا بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده من الحمق وكلها مناكير ضعيفة لكن في مسلم عن جابر وانس مرفوعا اذا وقعت وفي رواية اذا سقطت لقمة احدكم عند ارادة اكلها من يده او من فمه بعد وضعها فيه وكذا اكرلما فيه من استقذار الحاضرين قال الولي العراقي ويتاكد ذلك بالمضغ لانها بعد رميها على هذه الحالة لا ينتفع بها لعيافة النفوس لها قال ابن العربي وسقوطها امامه منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله عليها او بسبب اخر ونزع الاول قوله ولا يدعها للشيطان اذ معناه انما يسقط الطعام اذا لم يسم عليه انتهى وتعقب بان صريحه انه اذا سمى ثم سقطت لا يستحب له اخذها ويكاد انه باطل لمنافاته لاطلاق الحديث بلا موجب فليأخذها فليمط بلام الامر فيهما ما كان وجد بها من اذى كتراب ونحوه مما يعاف وان تنجست طهرت ان امكن والا اطعمها حيوانا كالهر وفي رواية فليمط ما بها من الاذى وليأكلها ولا يدعها اي يتركها ندبا للشيطان ابليس او الجنس لما فيه من اضاعة نعمة الله واحتقارها والمانع من تناولها الكبر غالبا وذلك مما يحبه الشيطان ويرضاه ويدعو اليه لانه ياخذها وياكلها ولا بد بل قذر ياكلها او قذرا ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق بفتح العين يلحس اصابعه وفي رواية حتى يلعقها او يلعقها هو بنفسه او يلعقها بفتح اوله غيره من انسان لا يتقذرها كزوجته وولده وخادمه او حيوان طاهر لانه لا يدري في اي طعامه البركة اي الخير الكثير والتغذية والتقوية على الطاعة اهو فيما بقي على الاصابع او في الاناء او اللقمة الساقطة فان كان فيهما فاتت بفواتها خير كثير وفيه وفيه حل المنديل بعد الطعام قال ابن العربي وقد كانوا يلعقون ويمصون ويغسلون وقدلا وكذا تفعل العرب لا تغسل يدها حتى تمسح وحكمته ان الماء اذا ورد على اليد قبل مسحها نزل ما عليها من زفر ودسم وزاد تقذرا واذا مسحها الريق الاثر يزيله الماء وفي حديث كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم ابي محمد الانصاري المدني الصحابي المشهور مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون وله احاديث في الكتب الستة وغيرها عند الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها السبابة والوسطى وهذا بيان للاصابع التي كان ياكل بها فتقيد به الروايات المطلقة ثم رايته يلعق اصابعه الثلاث المذكورة قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال الحافظ زين الدين العراقي عبد الرحيم في شرح الترمذي كان السر النكتة فيه ان الوسطى اكثر تلويثا لانها اطول فيبقى فيها الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما تنزل الطعام وهي اقرب الى الفم حين يرتفع فزعم ان نسبة الاصابع الى الفم على السواء ساقط وقد وقع في مرسل ابن شهاب الزهري عند سعيد بن منصور الخراساني احد الاعلام ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس فيجمع بينه وبين ما تقدم من اكله بثلاث باختلاف الحال فاكثرها بالثلاث وبعضها بالخمس وحمل على ما اذا كان الطعام مائعا وقد جاءت علة اللعق مبينة في بعض الروايات هي رواية مسلم السابقة بانه لا يدري في اي طعامه البركة ممل في الباقي في الاناء او على الاصابع قال ابن دقيق العيد وقد يعلل بان مسحها قبل لعقها فيه زيادة تلويث لما مسح به مع الاستغناء عنه بالريق لكن اذا صح الحديث بالتعليل لم يتعد عنه قال الحافظ العلة المذكورة لا تمنع ما ذكره الشيخ فقد يكون للحكم علتان او اكثر والنص على واحدة لا ينفي الزيادة قال وقد ابدى عياض علة اخرى هي انه لا يتهاون بقليل الطعام انتهى وفي الحديث رد على من كره لعق الاصابع استقذارا ومن ينسب للرياسة والامرة في الدنيا نعم يحصل ذلك الاستقذار لو فعله اللعق في اثناء الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليه اثر ريقه والمصطفى انما كان يلعق بعد الفراغ من الاكل وبذلك امر قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه التنعم لعق الاصابع وزعموا انه مستقبح وبين فساد العقل بقوله كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي علق بالكسر بالاصابع والصحفة جزء من اجزاء ما اكلوه واذا لم يكن سائر اجزائه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقذرا وليس في ذلك اكثر من مصه اصابعه بباطن شفتيه ولا يشك عاقل انه لا باس بذلك فكيف يزعمون قبحه فقد يتمضمض الانسان فيدخل اصابعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه ثم لم يقل احد ان ذلك قذارة وسوء ادب فما الفرق انتهى ولا ريب ان من استقذر ما نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم سيء الادب يخشى عليه امر عظيم فنسال الله بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا غير سبيل سنته وان يديم لنا حلاوة محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم لا ياكل متكئا من ابتداء امره لما جبل عليه من التواضع ولذا المكابرة في الاكل نهاه جبريل كما ياتي كما صح بخلاف التعليل كما هو اكثر وفي نسخ باللام انه قال لا اكل وفي رواية اني لا اكل وفي اخرى اما انا فلا اكل متكئا رواه البخاري والترمذي عن ابي جحيفة وقال كما رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما انا عبد حصر اضافي اي لست بملك فانا اريد به الرقيق فهو استعارة شبه نفسه تواضعا لله بالرقيق فقوله اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد بيان لوجه الشبه وان اريد عبد الله وكل الخلق عبيده الملوك وغيرهم فالمراد به انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها شيء من امور الدنيا ولا يتعلق بشيء من اخلاق اهلها في جلوس واكل وغيرهما بل كان يجلس على الارض ولا ياكل على

خوان ولا يغلق عليه باب وليس له بواب وياكل مستوفزا وروى ابن ماجه في الاطعمة والطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن بسر قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه بيان لصفة جثيه عليه الصلاة والسلام فانه يطلق ايضا على الجلوس على اطراف الاصابع كما في القاموس ياكل فقال له اعرابي لم يسم ما هذه الجلسة بالكسر اذ هو سؤال عن هيئة جلوسه فقال ان الله جعلني كريما سخيا كذا فسره بعضهم وقال شيخنا اي شريف الاصل ففي القاموس الكرم محركة ضد اللوم اي واللئيم دني الاصل ولم يجعلني جبارا اي مستكبرا متمردا عاتيا عنيدا اي جائرا عن القصد يرد الحق مع العلم به اي وهذه الجلسة جلسة الكرام المتواضعين قال ابن بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله اي تذللا له ثم ذكر من طريق ايوب بن ابي تميمة كيسان السختياني بفتح المهملة فمعجمة ففوقية فالف فنون البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ورجال الجميع مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله ستون عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك هو اسرافيل كما في روايات اخر لم ياته قبلها فقال ان ربك يخيرك ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا وقدم العبودية اشارة الى انه يختارها فنظر الى جبريل وكان معه قبل نزول هذا الملك على الصفا فقال له ما امسى لال محمد سفة من دقيق كما قدمه الم للحديث بطوله قريبا كالمستشير له لاعتياده انه ياتيه بالوحي ويرشده الى الاليق به فاومى اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا كما في رواية الطبراني السابقة قال الزهري فما اكل متكئا بعد ذلك وقبله اتكاء فيه مرة اما في غير الاكل فكان يتكئ كما في الاحاديث منها في حديث الصحيحين ايكم ابن عبد المطلب فقالوا ذاك الابيض المتكئ وفيهما ايضا الا اكبر الكبائر الحديث وفيه وكان متكئا فجلس وهذا مرسل اذ ابن شهاب تابعي وقد رفعه او معضل لاحتمال انه سقط منه راويان فاكثر وقد وصله النسائي من طريق محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي بالزاي والموحدة مصغر الحمصي ثقة ثبت من رجال الصحيحين والسنن الا الترمذي مات سنة ست او سبع او تسع واربعين ومائة عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الطائفي من اواسط التابعين مقبول روى له ابو داود والترمذي والنسائي وهذا ايضا مرسل فمحمد تابعي كما رايت لكن هذا وهم من المص فالذي في النسائي عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث ونشا له هذا الوهم عن سقط ولفظ فتح الباري وقد وصله النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث فذكر نحوه واخرج ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما روي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكئا قط واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد مرسلا قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكئا الا مرة واحدة فقال اللهم اني عبدك ورسولك هذا بقية حديث مجاهد عند راويه فيعارض الاستثناء اطلاق عبد الله بن عمرو ويمكن الجمع بان تلك المرة التي في اثر مجاهد لم يطلع عليها اي لم يعلمها عبد الله بن عمرو ابن العاص لكن انما يتم هذا الجمع لو قال ما رايت وانما قال ما روي فيدل على انه ما راه هو ولا غيره فلعله اراد نفي رؤيته لا مطلقا وكانت هذه المرة قبل النهي فقد اخرج ابن شاهين في ناسخه اي من كتاب الناسخ والمنسوخ له من مرسل عطاء بن يسار ضد اليمين الهلالي المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة روى له الستة ومات سنة اربع وتسعين وقيل بعدها ان جبريل راى النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكئا مرة فنهاه عنها بالابلغ النهي فقد روى سعيد بن منصور وابن سعد هذا الحديث عن عطاء نفسه ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة ياكل متكئا فقال له يا محمد اكل الملوك فجلس فاكل بالنصب استفهام يتضمن العتب اي انا كل اكل الملوك لا ينبغي لك وعند ابن شاهين ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نهاه جبريل عن الاكل متكئا لم ياكل متكئا بعد ذلك فما في مسلم عن انس اتي صلى الله عليه وسلم بتمر فرايته ياكل متكئا ليس المراد به حقيقته الاتكا بل الاحتفاز لرواية مسلم عنه ايضا اتي بتمر فرايته يجعل يقسمه وهو محتفز ياكل منه ذريعا قال في النهاية وهو محتفز اي مستعجل مستوفز يريد القيام وحديث واثلة عند الطبراني لما افتتح خيبر جعلت له مائدة فاكل متكئا ضعيف لان بقية ابن الوليد يدلس اشد التدليس وهو التسوية وقد رواه بالعنعنة عن عمر الشامي وهو ابو حفص الدمشقي متروك كما في التقريب فقول من قال لم يعلم حاله وكيف يتوهم ان انسا راه ياكل متكئا حقيقة وانه بعد فتح خيبر متكئا وفيهما واجتماع انس به انما كان بعد النهي بمدة اذ قد كان بمكة لتصريحه في الحديث المار قريبا بانه لم ياكل متكئا بعد تخييره بين العبودية والملك وهو كان بمكة على الصفا قبل الهجرة وبهذا اعلم ان الاحاديث المقتضية للزيادة على المرة صحيحها وهو ما في مسلم قابل للتاويل وغيرها كذلك على تقدير الصحة والا فلا عبرة به ولهذا لم يعرج المص تبعا للحافظ على ما زاد عليها وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل الرجل وصف اغلبي وهو منبطح اي ملقى على وجهه لانه من وفسر القاضي عياض في الشفا الاتكاء في الحديث بالتمكن للاكل والتقعد تفعل من القعود اي التثبت والتمكن منه واعترض بانه لم يوجد من هذه المادة تفعل ورد بان عياضا ثقة فما يقوله بمنزلة ما يرويه للجلوس له كالتربع نوع من الجلوس من جعل الشيء اربعا ببسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين مع انضمامهما على الصفة المعلومة وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته من ارض وفراش ونحوه على ظاهر عمومه والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي يطلبه ويرغب فيه ويستكثر منه اي

يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته والنبى صلى الله عليه وسلم لاعراضه عن مثله وتناوله مقدارا ضروريا بسرعة انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز المتعجل للقيام مقعيا بين به صفة الاستيفاز لانه يكون مع الاقعا تارة وبدونه اخرى وليس معنى الحديث فى الاتكا الميل على شق عند المحققين من اهل اللغة والحديث انتهى وتعقب بان حقيقة الاتكا لغة الاعتماد الحسى فالمتربع معتمد والمائل معتمد على احد شقيه والمراد به فى الحديث صالح لكل منهما على التحقيق قال الصغانى رجل تكأة مثل تؤده كثير الاتكا واصله وكاه والتكاة ايضا اسم لما يتكا عليه وهو المتكى قال تعالى ﴿واعتدت لهن متكا﴾ قال الاخفش هو فى معنى مجلس تجلس عليه وطعنه حتى اتكاه اى القاه على هيئة المتكى واوكات فلانا نصبت له متكيا وفى نوادر ابى زيد اوكات عليه اى توكات والاقعا ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره والنهى عنه فى الصلاة تعقبه شيخنا بانهم لم يعتبروا فى مفهوم الاقعا المكروه الاستناد فى الصلاة الى شى بل الجلوس على وركيه ناصبا ركبتيه وتفسير القاضى عياض الاتكا بما فسره به حكاه عياض نفسه فى الاكمال شرح مسلم له المسمى اكمال المعلم على مسلم عن الخطابى لا مرتضيا له بل رده وقال الخطابى خالف فى هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكا على انه الميل على احد الجانبين وهو واقع لانه عادة المتكبرين والمشهور فى الاستعمال فالتفسير به اظهر انتهى كلام الاكمال والذى رايته للخطابى تحسب تظن العامة ان المتكى هو الاكل على احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطا الذى تحته انتهى وساقه على وجه التعقب لا يظهر اذ هو معنى ما تقدم عن الشفا الذى حكاه فى الاكمال عن الخطابى غايته ان ما هنا عنه اخص من حيث انه قيد بالوطا الى اخره وما قبله عام فيحمل العام على الخاص لانه الواقع فى اصل كلامه ويدعى عموم الوطا للارض والفرش فيساوى السابق وقول شيخنا التفاوت بين هذا وما قدمه انه يفيد الجزم بان المراد فى الحديث بخلاف هذا فيه نظر اذ نفيه ثم اضرابه صريح فى الجزم بذلك وقد فسر ايضا بالميل على احد الشقين كما نقله الاكمال عن الاكثرين وبه جزم ابن الجوزى ولم يلتفت لانكار الخطابى ورجحه بعضهم وقيل هو الاعتماد على الشى اعم من ان يكون وطاء او ميلا على احد الشقين وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض بان يضعها عليها او يتكى وقد اخرج ابن عدى بسند ضعيف زجر النبى صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل فهذا دليل ذلك القول قال الامام مالك هو نوع من الاتكا فلذا زجر عنه قال الحافظ ابو الفضل العسقلانى وهو فى هذا اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد فيه الاكل متكيا ولا يختص بصفة بعينها بل يشمل الجميع وحكى ابن الاثير فى النهاية ان من فسر الاتكا بالميل على احد الشقين تاوله اى حمله على مذهب اهل الطب بانه لا ينحدر فى مجارى الطعام سهلا ولا يسيغه هنيا وربما تاذى به الى هنا كلام النهاية وقال ابن القيم انه يفسر بضم اوله نص بالاكل فانه يمنع من مجرى مصدر ميمى اى جرى الطعام الطبيعى عن هيئته ويعوقه بفتح فضم فسكون بزنة يقول لحبسه عن سرعة نفوذه الى المعدة فلا يستحكم بفتح اليا وكسر الكاف من استحكم اى لا يتم فتحها للغذا واما الاعتماد على الشى فهو من جلوس الجبابرة المنافى للعبودية ولذا قال عليه الصلاة والسلام اكل كما ياكل العبد المشتغل بخدمة سيده لا يستتق ولا يطمئن فهو مستوفز متعجل والعق لست مخلوقا للدنيا وترفهاتها فنظرى انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليهما وانما اتناول منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وان كان المراد بالاتكا الاعتماد على الوسايد والوطا الذى تحت الجالس كما ذكره عن الخطابى فيكون المعنى انى اذا اكلت لم اقعد متكيا على الاوطية والوسايد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكنى اكله بلغة بضم فسكون ما يتبلغ به من الزاد ولا يفضل فلذلك اقعد مستوفزا وفى حديث انس عند الترمذى انه صلى الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مقع بضم فسكون اى متساند الى ما وراه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع فهو لغى ورده وفى رواية لمسلم عن انس اتى صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه وهو محتفز بضم الميم واسكان المهملة وفتح الفوقية وكسر وزاى منقوطة اى مستعجل مستوفز يريد القيام وبقية هذه الرواية ياكل منه ذريعا اى سريعا كثيرا والمراد بالاحتفاز والاقعا الجلوس على وركيه غير متمكن فليس من الاتكا واختلف السلف فى حكم الاكل متكيا هل هو حرام او مكروه وهو الاصح لغيره واما هو عليه الصلاة والسلام فزعم ابن القاص ابو العباس احمد احد اعاظم الشافعية وفى نسخة فزعم القاضى عياض والصواب الاول والذى فى الفتح ابن العاص ان ذلك اى كراهة الاكل فى الاتكا من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومذهب مالك انه حرام عليه مكروه لغيره وتعقبه السهيلى فقال قد يكره لغيره ايضا لانه من فعل المتعظمين واصله ماخوذ من فعل ملوك العجم قال فان كان بالمرء مانع لا يتمكن معه من الاكل الا متكيا لم يكن فى ذلك كراهة للعذر كمن لا عين له او شلا ياكل بشماله ثم ساق عن جماعة من السلف انهم اكلوا كذلك متكين واشار الى حمل ذلك عنهم على الضرورة اى الحاجة وان لم تشتد كذا ينبغى قال فى فتح البارى وفى الحمل نظر لجواز ان مذهبهم الجواز فى حالة عدم الضرورة بلا كراهة وقد اخرج ابن ابى شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد الصحابيين ومحمد بن سيرين وعطا بن يسار التابعين

وغيرهم

وغيرهم وهو عبيدة السلمانى والزهرى جواز ذلك مطلقا سواء الضرورة والاختيار اى مستوى الطرفين فجعلوه مباحا وليس المراد بالجواز مقابل الحرام فيشمل المكروه واذا ثبت كونه مكروها او خلاف الاولى فالمستحب فى صفة الجلوس للاكل ان يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى انتهى كلام فتح البارى وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا لله وادبا بين يديه وقال ابن القيم هذه الهيئة الصفة التى كان يجلس عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم للاكل انفع هيات الاكل وافضلها لان الاعضا تكون على وضعها الطبيعى الذى خلقها الله تعالى عليه انتهى كلام ابن القيم واخرج ابن ابى شيبة من طريق ابراهيم ابن يزيد بن قيس بن الاسود الاشجعى النخعى بفتح النون والمعجمة الكوفى الفقيه الثقة قال كانوا يكرهون ان ياكلوا تكاة بزنة همزة ما يتكا عليه ورجل تكاة كثير الاتكا كما فى النهاية فهو اسم مصدر وفى نسخة اتكاة بهمزة قبل التا مصدر اتكا بزيادة التا لاف المرة من المزيد بزيادة التا والاسم منه تكاة كرطبة مخافة ان تعظم بطونهم فتمنعهم عن العبادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده فى الطعام سمى الله تعالى بان يقول بسم الله مرة كما هو ظاهر الاحاديث ومن اصرحها ما روى احمد كان صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعامه قال بسم الله وما قول النووى فى اداب الاكل من الاذكار والافضل ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة فقال فى فتح البارى لم ار لما ادعاه من الافضلية دليلا خاصا وقول الغزالى يستحب ان يقول مع الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم فان سمى مع كل لقمة فهو احسن حتى لا يشغله الاكل عن ذكر الله ويزيد بعد التسمية اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وانت خير الرازقين وقنا عذاب النار قال فى الفتح ايضا لم ار لاستحباب ذلك دليلا وفى نقل بعض عن الحافظ لا اصل لذلك كله وكان عليه الصلاة والسلام يحمد الله فى اخره فيقول كما فى البخارى وغيره عن ابى امامة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ رفع مايدته قال الحمد لله حمدا مفعول مطلق اما باعتبار ذاته او تضمنه معنى الفعل او الفعل مقدر كثيرا طيبا خالصا عن الريا والسمعة والاوصاف التى لا تليق بجنابه تقدس لانه طيب لا يقبل الا طيبا او خالصا عن ان يرى الحامد انه قضى حق نعمه مباركا فيه بفتح الرا غير بالنصب والرفع مودع بضم الميم وفتح الواو والدال المشددة اى غير متروك ويكسر الدال اى حال كونى غير تارك له فهو ذى الروايتين واحد وهو دوام الحمد واستمراره ثم هذا لفظ الترمذى ولفظ البخارى غير مكفى ولا مودع ومكفى بفتح الميم وسكون الكاف وشد التحتية اى غير مردود وهو المقلوب والضمير راجع للطعام الدال عليه السياق او هو من الكفاية فيكون من المعتل يعنى انه تعالى هو المطعم لعباده والكافى لهم فالضمير راجع الى الله وقال العينى هو من الكفاية اسم مفعول اصله مكفوى على وزن مفعول فلما اجتمعت الواو واليا قلبت الواو يا وادغمت فى اليا ثم ابدلت ضمة الفاء كسرة لاجل اليا والمعنى هذا الذى اكلت ليس فيه كفاية عما بعده بحيث ينقطع بل نعمك مستمرة لنا طول عمرنا غير منقطعة وقيل راجع الى الحمد اى ان الحمد غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه بفتح النون والتنوين اى حمد لا يكتفى به بل نعود اليه كرة بعد كرة ولا نتركه ولا يستغنى عنه احد بل حمدا يحتاج اليه كل منكم لدوام نعمه واستمرارها ولم يصب من جعله عطف تفسير محتجا بان المتروك هو المستغنى عنه لظهور ان فيه فائدة لم يفدها ما قبله وهى انه لا استغنا لاحد عن الحمد اذ لا ينقطع الا منه سبحانه ثم يجب على كل مكلف اذ لا يخلو احد عن نعمة بل نعم لا تحصى وهى فى مقابلة النعم واجب فالاتى به فى مقابلتها يثاب عليه ثواب الواجب ومن اتى به لا فى مقابلة شى اثيب ثواب المستحب اما شكر المنعم بمعنى امتثال اوامره واجتناب نواهيه ربنا رواه الترمذى فى الدعوات فى جامعه وفى شمايله والنسائى فى الوليمة والبخارى وابن ماجه فى الاطعمة فالعزو للبخارى وهو اصطلاح اهل الفن وقوله غير مودع بفتح الدال الثقيلة اى غير متروك وفى رواية بكسرها ومالهما واحد كما مر ولا مستغنى بفتح النون والتنوين وربنا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو ربنا او مبتدا خبره ما سبق ويجوز النصب على المدح او الاختصاص او اضمار اعنى مثله فى الفتح ومقتضاه ان الرواية بالرفع وعكسه المص فى شرحه فضبطه بالنصب على الاوجه الثلاث ثم قال ويجوز الرفع ومقتضى غيرهما انه روى بالوجهين بل والجر وقال ابن الجوزى بالنصب على النداء مع حذف اداة النداء اى يا ربنا اسمع حمدنا واستبعد بان المقام للثنا وليس هذا النداء فى ذا المقام قال الحافظ قال ابن التين ويجوز الجر على البدل من الضمير فى عنه وقال غيره من الله فى قوله الحمد لله قال الكرمانى وباعتبار مرجع الضمير ورفع غير ونصبه ورفع ربنا ونصبه تكثر التوجيهات بعددها انتهى لكن تعقب جره بدل من ضمير عنه لانه للحمد والبدل على نية تكرار العامل فيصير التقدير ولا مستغنى عن ربنا وهو وان صح فى نفسه لا يصح هنا اذ لا معنى لقولنا حمدا غير مستغنى عن ربنا وفى رواية عند احمد والاربعة وصححه الضياء عن ابى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى اطعمنا لما كان الحمد على النعم يرتبط به العتيد ويجتلب به المزيد اتى به تحريضا للامة على التاسى به ولما كان الباعث على الحمد هو الطعام ذكره اولا لزيادة فى الاهتمام وكان السقى من تتمته قال وسقانا لان الطعام لا يخلو عن الشرب فى اثنايه غالبا وختمه بقوله وجعلنا مسلمين للجمع بين الحمد على النعم الدنيويه والاخرويه واشارة الى ان الاولى بالحامد ان لا يجرد حمده الى دقايق النعم بل ينظر الى جلايلها فيحمد عليها لانها بذلك احق ولان الايتا بحمده من نتايج الاسلام وللنسائى من طريق عبد

الرحمن

ابن جبير بجيم وموحدة ومصغر **المصري** الوذاني العامري ثقة من اواسط التابعين روى له مسلم والثلاثة مات سنة سبع وتسعين رجل بعدها **انه حدثه رجل** زاد في رواية لاحمد من بني سليم **خدم النبي صلى الله عليه وسلم** ثمان سنين **انه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه الطعام** لياكل **يقول بسم الله** لفظي ابتدائه وفي رواية ابي الحسن بن الضحاك من طريق ميسرة عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ياكل طعامه يسمي عند ثلاث لقم عند كل لقمة مرة فلعله فعل ذلك كان صح مرة **فاذا فرغ** من الاكل **قال اللهم اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت** اي اعطيت القنية وهي ما يتاثل من الاموال وهذا التلميح باية وانه هو اغنى واقنى **وهديت واجتبيت** كذا في نسخ من الاحيا كقوله وهديناهم واجتبيناهم وفي نسخ واحييت من الاحيا والاولى انسب **فلك الحمد على ما اعطيت** وفي رواية لاحمد فلك الحمد غير مكفور اي مجحود فضله ونعمته ونبه بهذا الحديث ونحوه على ان الحمد كما يشرع عند ابتداء الامور يشرع عند اختتامها ويشهد له قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **وسنده صحيح** كما قاله في فتح الباري ففيه تعقب على قول الاذكار اسناده حسن **وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب التيامن** وفي رواية التيمن ما استطاع **في طهوره ونعله وترجله وفي شانه كله** رواه الائمة الستة عن عائشة هكذا فاقتصر المص على غرضه وهو اخره لانه عطف عام على خاص وفي رواية في شانه بلا واو اكتفاء بالقرينة قال ابن دقيق العيد هو عام مخصوص لان دخول الخلا والخروج من المسجد ونحوهما يبدا فيهما باليسار وتاكيد الشان بكله يدل على التعميم لان التاكيد يرفع المجاز فقد يقال حقيقة الشان ما كان فعلا مقصودا وما لا يندب فيه التيامن ليس من الافعال المقصوده بل هي اما تروك او غير مقصودة وهذا على رواية الواو واما على حذفها فهو متعلق بيحب لا بالتيامن اي يحب في شانه كله التيامن او الاخذ باليمين في ما هو من باب التكريم لان اصحاب اليمين اهل الجنة ومحل ذلك حيث لا مانع كما افاده بقوله ما استطاع قال الحافظ ويحتمل انه احتراز عما لا يستطاع فيه التيمن شرعا كفعل الاشيا المستقذره كالاستنجاء والتمخط **وقال عليه الصلاة والسلام** فيما اخرجه الائمة الستة ومالك في الموطا عن وهب بن كيسان انه سمع عمر بن ابي سلمة يقول كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم **يا غلام سم الله** ندبا طردا للشيطان ومنعا له من الاكل والخطاب وان خص الغلام لكن الحكم ظاهر **بيمينك** اي وكل بيمينك كما ثبت في طرق الحديث لان الشيطان ياكل بالشمال **وكل مما يليك** لان الاكل من موضع صاحبه سوء عشرة وترك مودة لنفور النفس لا سيما في الامراق ولما فيه من اظهار الحرص والنهم وسوء الادب واشباههما فان كان تمرا فنقلوا اباحة اختلاف الايدي في الطبق والذي ينبغي التعميم حملا على عمومه حتى يثبت دليل مخصص كذا قال المص وفيه تقصير فقد روى ابن ماجه وغيره عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا اتي بالتمر جالت يده فيه وبقية الحديث عمر بن ابي سلمة فما زالت تلك طعمتي بعد بكسر الطا اي صفة اكلي اي لزمت ذلك وصار عادة لي قال الكرماني وفي بعض الروايات بالضم يقال طعم اذا اكل والطعمة الاكل والمراد جميع ما مر من الابتدا بالتسمية والاكل باليمين والاكل مما يليه وبعد بالبنا على الضم اي استمر ذلك صنيعي في الاكل قاله الحافظ **قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي حمله** اي الامر في هذا الحديث **اكثر الشافعية على الندب وبه جزم الغزالي ثم النووي** فيجوز مع الكراهة الاكل بالشمال **لكن نص الشافعي في الرسالة وفي موضع اخر من الام على الوجوب** ظاهره في الثلاثة التسمية والاكل باليمين ومما يلي وقصره بعضهم على الاخرين **وكذا نقله عنه الصيرفي** ابو بكر محمد بن عبد الله **في شرح الرسالة** الامام الشافعي **ونقل البويطي** بالتصغير نسبة الى بويط قرية بصعيد مصر الادنى **في مختصره ان الاكل من راس الثريد والتعريس على الطريق** اي النزول في الطريق لانها ماوى الهوام **والقران** بكسر القاف **في التمر** وهو ان يجمع بين تمرتين في الاكل **حرام** والاصح ان الثلاثة مكروهة لا حرام ومحله ان لم يعلم رضى من ياكل معه والا فلا حرمة ولا كراهة قاله المكي وذكر المص كلام البويطي لتعلقه بطلب الاكل مما يليه بجعل الاكل من راس الثريد حراما ولا يضر في الدليل زيادته على المدعى **ومثل البيضاوي في منهاجه** في الاصول **للندب** اي لما ورد امرا به الندب **بقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين السبكي في شرحه** للمنهاج المذكور **بان الشافعي نص في غير هذا الموضع على ان من اكل مما لا يليه** كذا في النسخ الصحيحة بحرف النفي وهي التي في الفتح وفي نسخة اسقاطه وهي خطا لفساد المعنى **عالما بالنهي** الوارد عن الاكل مما لا يليه اعم من ان يصرح به في الحديث او يستفاد من الامر بضده كقوله كل مما يليك **كان عاصيا اثما** فهذا تصريح من الشافعي بالوجوب اذ لا عصيان ولا اثم في خلاف مندوب وهل يشترط في العلم بالنهي الخصوص او يكفي العموم خلاف ارجحه **قال التاج وقد جمع والدي** العلامة التقي السبكي **نظائر هذه المسالة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسايل الخمس** الاكل مما لا يلي ومن راس الثريد والتعريس على قارعة الطريق واشتمال الصما والقران بين تمرتين اكلا **ونص القول بان الامر فيها للوجوب** لكنه اختيار له والمعتمد خلافه **قال شيخ الاسلام ابن حجر بعد ان ذكر ذلك** في فتح الباري **ويدل على وجوب الاكل باليمين** يدل على انه اقر الحمل على الندب في غيره من باقي الخمس **ورود الوعيد في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم** عن سلمة بن الاكوع **ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا** هو بسر بضم البا الموحدة واسكان المهملة ابن راعي العير بفتح العين واسكان التحتية الاشجعي قال في الاصابة وقد قيل فيه بشر بالمعجمة وبذلك ذكره ابن منده وانكره ابو نعيم ونسبه الى التصحيف ولم يحك الدارقطني ولا ابن ماكولا خلافا انه بالمهملة واما البيهقي فحكى في السنن انه بالمعجمة اصح روى الدارمي وعبد بن حميد وابن حبان والطبراني عن سلمة ان النبي

صلى الله عليه وسلم ابصر بسر بن راعي العير **ياكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد** اي فما استطاع رفعها الى فيه بعد ذلك لانه تركه مع القدرة عليه وزاد في رواية لمسلم لم يمنعه الا الكبر وبه استدل عياض في شرح مسلم على انه كان منافقا وزيفه النووي بان ابن منده وابا نعيم وابن ماكولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه نظر لان جميع من ذكره لم يذكر له مستندا الا هذا الحديث فالاحتمال قايم ويمكن الجمع بانه لم يكن في تلك الحال اسلم ثم اسلم بعد انتهى وفي الفتح ان النووي رواه ايضا بان الكبر والمخالفة لا تقتضي النفاق لكنه معصية ان كان الامر للوجوب وقد اجيب عن الاستدلال بوجوب الاكل باليمين بهذا الحديث بان الدعا عليه لم يكن لمجرد الاكل بل لقصده المخالفة كبرا بلا عذر فدعا عليه فشلت يمينه وبهذا الايراد ان دعاه عليه الصلاة والسلام المقصود به الزجر الحقيقي وقد زاد الحافظ تقويه للوجوب قوله واخرج الطبراني ومحمد بن الربيع الجيزي بسند حسن عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى سبيعة الاسلمية تاكل بشمالها فقال صلى الله عليه وسلم اخذها داء غزة فقيل ان بها قرحة فقال وان مرت بغزة فاصابها طاعون فماتت وثبت النهي عن الاكل بالشمال وانه من عمل الشيطان من حديث ابن عمر وجابر عند مسلم ولاحمد بسند حسن عن عايشة رفعته من اكل بشماله اكل معه الشيطان وهو على ظاهره لان الشيطان ياكل حقيقة والعقل لا يحيله وقد ثبت به الخبر فلا يحتاج الى تاويله بان معناه ان فعلتم كنتم اولياءه لانه يحمل اولياءه على ذلك انتهى ثم **فان قلت انه عليه الصلاة والسلام كان يتتبع الدبا من حوالي القصعة** جوانبها كما تقدم **وهو يعارض الامر** اي طلبه **مما يلي والجواب انه يحمل على ما اذا علم رضى من ياكل معه** وبهذا جمع البخاري بين الحديثين **فاذا علم كراهة من ياكل معه لذلك لم ياكل** اي لم يجز له الاكل مستوى الطرفين **الا مما يليه** فلو اكل مما يليه يكره لا يتاتى اكله مما يلي غيره يؤذيه وهو حرام لانه ليس كل مؤذ حراما لتفاوت مراتب الايذا لخفيفه محتمل فيكره فقط نعم ان علم ان صاحب الطعام لا يرضى ذلك حرم لعدم الاذن فيه **قال ابن بطال وانما جالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان احدا لا يكرهه** اي لا يكره كما هو لفظ ابن بطال في الفتح **ذلك منه ولا يتقذره** يعافه **بل كانوا يتبركون بريقه ومماسة يده بل كانوا يتبادرون الى نخامته فيتدلكون بها** وحاصله ان علة النهي التقذر والايذا وذلك منتف في حقه صلى الله عليه وسلم **وقال غيره** هو ابن التين **انما فعل ذلك** التتبع للدبا من حوالي القصعة **لانه كان ياكل وحده وهو غير مسلم لان انسا اكل معه صلى الله عليه وسلم** كما هو صريح حديثه في الصحيحين ان خياطا دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال انس فذهبت معه الى ذلك الطعام فقرب اليه خبزا ومرقا فيه دبا وقديد قرابته يتتبع الدبا من حوالي القصعة فلم ازل احب الدبا من يومئذ وبه احتجوا على طلب الاكل مع الخادم **وحديث عكراش** بكسر العين المهملة ثم وسكون الكاف وراء فالف فشين معجمة ابن ذويب بضم المعجمة مصغر ابن حرقوص بضم المهملة وسكون الرا وضم القاف وصاد مهملة ابن جعدة بفتح الجيم ابن عمرو بن النزال بفتح النون وشد الزاي ولام ابن سبرة التميمي السعدي ابو الصهبا كان ارمى اهل زمانه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وذكر ابن قتيبة وابن دريد انه شهد الجمل مع عايشة فقالت للاحنف كانكم وقد اتى به قتيلا او به جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب ضربة على انفه عاش بعدها ماية سنة واثر الضربة به قال في الاصابة وهذه الحكاية ان صحت حملت على انه اكمل المايه لانه استانفها من يومئذ والا اقتضى ان يكون عاش الى دولة بني العباس وهو محال وفي التقريب عكراش بن ذويب السعدي صحابي قليل الحديث عاش ماية سنة **عند الترمذي** وابن ماجه من طريق عبد الله بن عكراش بن ذويب عن ابيه قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى بيت ام سلمة فقال هل من طعام فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والودك فاكلنا منها فخبطت بيدي في نواحيها واكل صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى ثم قال يا عكراش كل من موضع واحد فانه طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر او الرطب شك عبد الله فجعلت اكل من بين يدي وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شيت فانه غير لون واحد ضافه المص بمعناه فقال **الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه او اكثر من لون فيجوز ضعيف** فلا حجة فيه لمن جمع بين الحديثين بذلك حيث قال كان الطعام مشتملا على مرق ودبا وقديد فاكل مما يعجبه وهو الدبا وترك القديد لكن وان كان ضعيفا فله شواهد فعند ابن ماجه وغيره عن عايشة كان اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا اتي بالتمر جالت يده فيه وللطبراني وابي نعيم وغيرهما كان اذا اكل لم تعد اصابعه ما بين يديه ما لم يكن تمرا فان كان ذلك جالت يده **والله اعلم** بضعفه في نفس الامر وصحته او حسنه **وقرب اليه صلى الله عليه وسلم** طعام **فقالوا الا ناتيك بوضوء** بالفتح ما يتوضا به وسبب قولهم ذلك اعتقادهم وجوبه عند الطعام فاجيبوا بان الامر منحصر اصالة في القيام للصلاة وكان بادر الى الطعام قبل احضارهم الوضوء **قال انما امرت بالوضوء** بالضم اي بفعله **اذا قمت** اي اردت القيام **الى الصلاة** كما قال تعالى اذا قمتم فالجواب طبق السوال قال الحافظ العراقي وفيه تقديم الحقيقة الشرعية على اللغوية من النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه والا لقالوا انما اردنا ان ننظف يديك للاكل وفيه انه كان يجب عليه الوضوء لكل صلاة متطهرا او محدثا وكان يفعل ذلك ثم تركه يوم الفتح وفي رواية ابي داود انه كان امر بذلك ثم خفف عنه وامر بالسواك **رواه الترمذي** عن ابن عباس بسند صحيح **وفي رواية له** اي الترمذي عن سلمان **انه** قال قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرات فقال **عليه الصلاة والسلام بركة الطعام الوضوء قبله** اي غسل اليدين اي عند ارادته بحيث ينسب اليه عرفا **والوضوء بعده** غسلهما ايضا بعد فراغه من الاكل اي بركة اثاره من استمراره على اكله ونحوه وحصول نفعه به وزوال مضرته

حضرته عنه وترتيب الاخلاق الكريمة والعزايم الجميلة ويحصل ذلك بالاول ونعظم فايدته بالثاني لاستلزامه زوال الوسم ونحوه المستلزم لبعد الشيطان اوبركة نفس الطعام لماينشاء عن نظافة البدن من طرد الشيطان والاول اولى لاحتياج الثاني الى تاويل البركة للغسل بعده انه يفقد الغسل الصادر قبله وقيل بركة الغسل قبله فيه وبعده في اثاره قال الترمذي لايعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف فهذا الحديث معارض لما قبله فجمع بينهما فقال **وحمل الوضوء الاول** الذي في حديث انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة **على الشرعي** لانه لايشرع للاكل **والثاني** في الحديث بعده **على اللغوي** وهو غسل اليدين فلاتعارض بين الحديثين فمراد المص الجمع بينهما لاما فهمه شيخنا من ان الاول الذي قبل الاكل والثاني الذي بعده واعترضه بانه لايستحب الشرعي عند الطعام الا للجنب كما في البهجة فالمتعين حمل الشرعي على الوضوء اللغوي انتهى اذ يلزم من هذا الفهم عدم علم المص بمذهبه وبقاء التعارض بين حديثي الترمذي **وروى ابويعلى باسناد ضعيف** لان فيه محمد بن مسلمة فان كان ابن كهيل فهو واهي الحديث او البناني فتركه ابن حبان عن الوازع بن نافع قال احمد ليس بثقة وقال غيره متروك **من حديث ابن عمر مرفوعا من اكل من هذه اللحوم شيا فليغسل يده من ريح وضره** بفتح الواو والضاد المعجمة وسخ الدسم واللبن بمعنى يزيل ذلك بالغسل بالما او بغيره لكن بعد لعق اصابعه حيازة لبركة الطعام كما تقدم **لايوذي من حذاه** بكسر المهملة ومعجمة ممدود اي عنده من ادمي او ملك فترك غسل اليد من الطعام مكروه لتاذي الحافظين به وغيرهم **ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا فروى الطبراني في الصغير والاوسط من حديث بلال بن ابي هريرة عن عبدالله ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصحفة تفور** فرفع يده منها وفي لفظ فاشرع يده فيها ثم رفع يده عنها **فقال ان الله لم يطعمنا نارا قال الطبراني وبلال قليل الرواية عن ابيه** ولايلزم من قلتها عدم قبولها **انتهى** وفي اسناده عبد الله بن يزيد البكري ضعفه ابوحاتم **وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الكي** بلاضرورة وروى انه كوى جابرا في اكحله وكوى اسعد بن زرارة وغيرهما فصار جمع الى التوفيق بانه خشي عليهم الهلاك والاكلة وحمل النهي على من اكتوى طلبا للشفا قال ابن القيم ولاحاجة لذلك فان كراهته له لاتدل على المنع منه والثنا على تاركيه في خبر السبعين الفا انما يدل على ان تركه افضل فقط **والطعام الحار** اي يكره اكله حارا ويصبر حتى يبرد **ويقول عليكم بالبارد** اي الزموه **فانه ذو بركة** اي خير كثير **الا** بالتخفيف حرف تنبيه **وان الحار لا بركة له** اي ليس فيه زيادة في الخير ولانمو ولايستمرئه الاكل ولايستلذ به وهو بيان لحكمة كراهته للحار **الحديث** تتمته وكانت له مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثا ثلاثا **وللاحمد وابي نعيم من حديث** ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير **عن اسما بنت الصديق انها كانت اذا ثردت** الثريد **غطته بشي حتى يذهب فوره** غليانه قال في المصباح فارت القدر فورا وفورانا غلت **ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو** اي الطعام البارد **اعظم بركة** نموا وزيادة في البدن وقد علمت ان في اسناده ابن لهيعة وفيه ضعف وكذا في اسانيد نحو الاحاديث التي ساقها قبل مقال فلاتصلح للحجية في انه لم ياكل طعاما حارا لضعف مفرداتها فلذا استدرك لما يقويها فقال **لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال** اظهار الكراهة الاكل من الحار **ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم** ولم ياكله حال حرارته هذا ظاهره ولكن قال السخاوي هو عند ابن ماجه من وجه اخر عن ابي هريرة بلفظ اتي يوما بطعام سخن فاكل منه فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل وذكره وجعل بعضهم الاستدراك لدفع مايوهمه حديث اسما انه كان يقدم له سخن فرفعه بانه قدم له **وكان له عليه الصلاة والسلام قدح** بفتحتين مايشرب فيه كما في المغرب وغيره وقال ابن الاثير هو اناء بين انائين لاصغير ولاكبير وربما وصف باحدهما وقال المجد انية تروي الرجلين او اسم تجمع الكبار والصغار جمعه اقداح قال المصباح كسبب واسباب **من خشب** تواضعا لله وليقتدى به امته وهو من جملة خمسة اقداح واحد من زجاج واخر من فخار يشرب منهما كما قدمه المصنف في اواخر المقصد الثاني واقتصر هنا على الخشب لانه الذي كان عند انس **مضبب** اي مشعب اذ الضبة ماتشعب به الانا وجمعها ضباب كجنة وجنان وضببته بالتشديد جعلت له ضبة **حديد** كما في رواية الترمذي ورواية الصحيح بفضة وهي اصح اللهم الا ان يكون تجوز بضبة الحديد عن الحلقة التي كانت فيه ونهى ابوطلحة انسا عن تغييرها وكانت ضبة الحديد فيه اولا ثم لما صدع سلسله بفضة فصار فيه الضبتان **قال انس لقد سقيته عليه الصلاة والسلام بهذا القدح** المذكور اي فيه **الشراب** وهو مايشرب من المايعات **كله** اي انواعه كلها **الما والنبيذ** ما حلو يجعل فيه تمرات ليحلو **والعسل** واللبن كما في رواية مسلم والترمذي وكان اللبن سقط من قلم المص والاربعة بدل بعض من كل اهتماما بها لانها افضل المشروبات اولانه انما سقاه الاربعة وسماها كل الشراب لانها اشهر انواعه او لكثرة تناوله لها **وفي البخاري** في الطلاق والشرب من طريق ابي حازم بالمهملة والزاي سلمة ابن دينار **عن سهل بن سعد** الساعدي قال ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم امراة من العرب فامر ابا اسيد الساعدي ان يرسل اليها فارسل اليها فقدمت فنزلت في اجم بني ساعدة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى جاها فدخل عليها فاذا امراة منكسة راسها فلما كلمها صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال قد اعذتك مني فقالوا لها اتدرين من هذا قالت لا قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليخطبك قالت كنت اشقى من ذلك **فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم** من الاجم بضم الهمزة والجيم بناء يشبه القصر من حصون المدينة **حتى جلس في سقيفة بني ساعدة** موضع البايعة بالخلافة للصديق **هو واصحابه ثم قال اسقنا ياسهل** وفي مسلم من هذا الوجه اسقنا لسهل اي قال لسهل اسقنا

ولابي

ولابي نعيم فقال اسقنا يا اباسعد قال الحافظ والذي اعرفه في كنيته ابوالعباس فلعل له كنيتين واصله يا ابن سعد فتحرفت **فاخرجت لهم هذا** او في رواية فخرجت اليهم بهذا **القدح** المعين وفي مسلم قال سهل فتوجهت الى منزلي فاتيتهم بما واخرجت لهم من منزلي هذا القدح **فاسقيتهم** اي رسول الله ومن معه **فشربنا منه** ولمسلم فشربنا فيه ما اي تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم **ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز** من سهل بن سعد **بعد ذلك فوهبه له** وليست هبة حقيقية بل من جهة الاختصاص كذا قاله الحافظ **الحديث وكان عمر بن عبد العزيز قد ولي حينئذ** اي حين استوهبه من سهل **امرة المدينة** كما في الفتح اي من قبل ابن عمه الوليد بن عبد الملك ولاه اياها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين كما في التواريخ فقول الشبراملسي الظاهر فعزل ثم تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين كما في التواريخ فقول الشبراملسي الظاهران ذلك اي استيهابه القدح كان في حال خلافته لايصح فان وفاة سهل كانت سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها قبل ولاية عمر الخلافة بمدة قال الحافظ وفيه اي الحديث التبسط على الصاحب واستدعاء ماعنده من ماكول ومشروب وتعظيمه بدعايه وكنيته والتبرك باثار الصالحين واستيهاب الصديق مالايشق عليه هبته ولعل سهلا سمح بذلك لبدل كان عنده من ذلك الجنس اولانه كان محتاجا فهو من المستوهب ماسد به حاجته وقد ترجم البخاري باب في قدح النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن المنير المراد بهذه الترجمة دفع توهم ان الشرب في قدحه بعد وفاته تصرف في ملك الغير بلا اذن فبين ان السلف كانوا يفعلون ذلك لانه لايورث وماتركه صدقة ولايرد ان الاغنيا كانوا يفعلون ذلك والصدقة لاتحل لغني لان الممتنع على الاغنيا صدقة الفرض وليس هذا منها قال الحافظ وهذا جواب غير مقنع والذي يظهر ان الصدقة المذكورة من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع بها من احتاج اليها وتقر تحت يد من يوتمن عليها ولذا كان عند سهل قدح وعند عبدالله بن سلام قدح اخر والجبة عند اسما بنت ابي بكر وغير ذلك **وعند البخاري** ايضا في الاشربة **من حديث عاصم** بن سليمان **الاحول** ابي عبدالرحمن البصري الحافظ الثقة من رجال الجميع مات سنة اربعين ومايه **قال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك وكان قد انصدع** اي انشق **فسلسله** اي وصل بعضه ببعض **بفضة** وظاهره ان الذي وصله انس ويحتمل انه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر رواية ابي حمزة عند البخاري في الخمس بلفظ ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة لكن رواه البيهقي من هذا الوجه بلفظ انصدع فجعلت مكان الشعب سلسلة من فضة قال يعني ان انسا هو الذي فعل ذلك قال البيهقي كذا في سياق الحديث فلا ادري من قاله من رواته هل هو موسى بن هارون او غيره وتعقبه الحافظ بانه لم يتعين من هذه الرواية ما قاله وهو جعلت بضم التا على انه ضمير القايل وهو انس بل يجوز ان يكون جعلت بضم اوله على البناء للمجهول فيساوي رواية الصحيح ووقع عند احمد من رواية طريق شريك عن عاصم رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وهذا يحتمل ايضا والشعب بفتح المعجمة وسكون العين هو الصدع وكانه سد الشقوق بخيوط من فضة فصارت مثل السلسلة انتهى وحاصله يساوي احتمال ان المضبب له النبي صلى الله عليه وسلم لانه ظاهر رواية الصحيح في فرض الخمس واحتمال انه انس لانه ظاهر روايته في الاشربة ففيه رد على ترجيح ابن الصلاح انه انس وقوله مايوهمه بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وتبعه النووي وقال قد اشار اليه البيهقي وغيره **قال** عاصم راويه **وهو قدح جيد عريض** اي ليس بمتطاول بل يكون طوله اقصر من عمقه كما في الفتح وغيره **من نضار قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح اكثر من كذا وكذا** ولمسلم من طريق ثابت عن انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب كله العسل والنبيذ والما واللبن **قال** عاصم **وقال ابن سيرين** محمد **انه كان فيه حلقة** بسكون اللام والفتح لغة فيه حكاها ابوعمرو **من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب او فضة** بالشك من الراوي وهو تردد من انس عند ارادة ذلك قاله المص **فقال ابوطلحة** زيد بن سهل الانصاري زوج ام سليم والدة انس **لاتغيرن** بفتح الرا ونون التاكيد الثقيلة وفي رواية لاتغير بالنهي بلا تاكيد **شيا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه** بلا تغيير وفي الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة والسلسلة وفي الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة والسلسلة والحلقة واختلف فيه فمنع ذلك مطلقا جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال مالك والليث وعن مالك ايضا يجوز من الفضة اذا كان يسيرا وكرهه الشافعي لئلا يكون شاربا على فضة وخص احمد والحنفية الكراهة بما اذا كانت الفضة موضع الشرب والمعتمد عند الشافعية تحريم الفضة اذا كانت كبيرة للزينة وجوازها اذا صغرت لحاجة او زينة او كبيرة لحاجة وتحريم ضبة الذهب مطلقا والمراد بالحاجة غرض الاصلاح دون التزين لا العجز عن الذهب والفضة اذ العجز عن غيرهما يبيح استعمال الانا الذي كله ذهب او فضة فضلا عن المضبب كذا في شرح المص **وعنده** اي البخاري **في** باب درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسوطه وقدحه وخاتمه من كتاب **فرض الخمس من طريق ابي حمزة** بالحا المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري المروزي ثقة فاضل روى له الستة مات سنة سبع او ثمان وستين ومايه **عن عاصم** الاحول **قال رايت القدح** المذكور **وشربت منه** تبركا **واخرجه ابونعيم من طريق علي بن الحسن** بالتكبير كما في الكاشف والتقريب وغيرهما فما في نسخ تصغيره لاعبرة بها **ابن شقيق** العبدي مولاهم المروزي الثقة الحافظ المتوفى سنة خمس عشرة ومايتين وقيل قبل ذلك روى له الستة **عن ابي حمزة** المذكور **ثم قال علي بن الحسن** بن شقيق المذكور **وانا رايت القدح** المذكور **وشربت منه** تبركا **وذكر القرطبي في مختصر البخاري انه راى في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابوعبدالله البخاري رايت هذا القدح بالبصرة وشربت**

وكان اشترى ميراث النضر بضاد معجمة **ابن انس** بن مالك الانصارى ابى مالك البصرى تابعى ثقة من رجال الجميع مات سنة بضع ومائة
بثمان مائة الف قيل دراهم وقيل دنانير والمتبادر الاول لانه المتعارف وكانه صلى الله عليه وسلم دفعه الى انس قبل وفاته او دفعه ابو بكر له
بعدها صدقة فلذا ورث عن ابنه النضر ثم المتبادر ان هذا غير القدح الذى كان عند سهل بن سعد **ووقع عند احمد من طريق شريك بن عبد الله**
ابن ابى نمر المدنى صدوق يخطى مات فى حدود اربعين ومائة **عن عاصم** الاحول **قال رايت عند انس قدح النبى صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من**
فضة واصل ضبة الاناء ما يصلح بها خلل من صحيفة او غيرها وتطلق على ما هو للزينة توسعا **وقوله من نضار بضم النون** اشهر من كسرها
وبالضاد المعجمة الخالص من العود ومن كل شى تبرا وخشب او اثل او غيرها **ويقال اصله من شجر النبع** بنون فموحدة فمهملة الشجر للقسى
والسهام ينبت فى الجبال كما فى القاموس وفى النهاية قيل انه شجر كان يطول ويزلق فدعى عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا اطالك الله
من عود فلم يطل بعد **وقيل من الاثل** بمثلثة **ولونه يميل الى الصفرة** وفى شرح للبخارى قيل انه عود اصفر يشبه لون الذهب وفى القاموس
النضار بالضم الجوهر الخالص من التبر والخشب والاثل او ما كان عذيا اى شجرا على غير ما او الطويل منه مستقيم الغصون او ما نبت
منه فى الجبل او خشب الاوانى ويكسر ومنه منبر النبى صلى الله عليه وسلم **ولم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان ولا اكل خبزا مرققا** بقافين
ملينا محسنا او موسعا **رواه الترمذى** عن انس فى الاطعمة وكذا ابن ماجه والنساى فى الرقايق والوليمة والبخارى فى الاطعمة والرقايق
ولفظه عن انس لم ياكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات وما اكل خبزا مرققا حتى مات فاقتصار المص على العزو للترمذى عجيب
والخوان بكسر الخا المعجمة ويجوز ضمها والمشهور الكسر كما فى الفتح وساوى بينهما المجد وغيره وزاد واخوان بهمزة مكسورة وسكون الخا
قال الحافظ وسيل ثعلب هل سمى الخوان لانه يتخون ما عليه اى ينتقص ما عليه فقال ما يبعد قال الجواليقى والصحيح انه اعجمى معرب ويجمع على
اخونة فى القلة وخون مضموم الاول فى الكثرة انتهى وقال المص الخوان طبق كبير تحته كرسى ملزوق به يوضع بين يدى المترفين والجبابرة
كيلا يفتقروا الى التطاطى عند الاكل **المائدة ما لم يكن عليها طعام** فيه مخالفة لقول القاموس المائدة الطعام والخوان عليه الطعام كالميدة فيهما
فيفيد ان الطعام يسمى مائدة وان لم يكن على خوان والخوان اذا كان عليه طعام يسمى مائدة ايضا فهى مشتركة بين الخوان اذا كان عليه
طعام وبين الطعام مطلقا فيخالف مفاد المص ان السماط الذى يوضع عليه الطعام يسمى مائدة ايضا ان لم يكن عليه طعام وفى المصباح الخوان
ما يوكل عليه معرب **واما السفرة** بضم السين **فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام** تسمية للمحل باسم الحال فاصلها الطعام نفسه يتخذ للمسافر
وقد يشتبه حديث ابى امامة كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله الى اخره وفسر المائدة بانها خوان عليها طعام ضمنا فى قول انس لم ياكل على خوان ه
واجيب بان انسا ما راى ذلك وراه غيره والمثبت مقدم على النافى او المراد بالخوان صفة مخصوصة والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام
لانها اما من ماد يميد اذا تحرك او طعم والخيص بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام او بقيته او اناؤه ونقل عن البخارى
انه قال اذا اكل الطعام على شى ثم رفع قيل رفعت المائدة انتهى عن الفتح **وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه**
يقسى القلب ذكره ابو نعيم نقل بالمعنى فاخرج ابو نعيم فى الطب والبيهقى والطبرانى فى الاوسط وابن عدى وابن السنى عن عائشة مرفوعا
اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم **ولذا قال الاطباء كما فى الهدى** لابن القيم **من اراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء**
ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا والصلاة بعد الاكل تسهل هضمه اطلاقه صادق بركعتين وركعة لكن المراد اربع ركعات كما هو
اهله قال الغزالى فيه انه يستحب ان لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولكن ليصل او ليجلس يذكر الله فانه اقرب الى
الشكر واقل ذلك ان يصلى اربع ركعات او يسبح مائة تسبيحة عقب الطعام انتهى **واما شربه صلى الله عليه وسلم** مثلث الشين وبها قرى شرب الهيم ه
فبالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان كما فى الصحاح والمراد مشروبه الحلو البارد **فقد كان يستعذب له الما اى يطلب له الما الحلو** فيؤتى له به وهو
تفسير مراد والا فاستعذاب الما وجدانه عذبا قال المصباح عذب الما بالضم عذوبة ساغ مشربه فهو عذب وجمعه عذاب كسهم وسهام واستعذبته
رايته عذبا **قالت عائشة كان يستعذب له الما** لكون اكثر مياه المدينة مالحة وقد كان يحب الحلو البارد لان الشراب كلما كان احلى وابرد كان
انفع للبدن وينعش الروح والقوى والكبد وينفذ الطعام الى الاعضا اتم تنفيذ لاسيما اذا كان بائتا فان الما البايت بمنزلة العجين المخمير والذى
يشرب لوقته كالفطير **من بيوت السقيا رواه ابو داود** واحمد والحاكم وقال على شرط مسلم واقره الذهبى وبه ختم ابو داود كتاب الاشربة
ساكتا عليه وفى رواية للحاكم وغيره يستقى له الما العذب من بير السقيا وسميت بذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم استنبطها وقال هذه سقيا
اخرج الطبرانى وابن شاهين عن بريح بن سدره بن على السلمى عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا القاع
فنزل بصدر الوادى فبحث بيده فى البطحا فنديت فانبعث الما فسقى واسقى كل من كان معه وقال هذه سقيا سقاكم الله فسميت السقيا
قال ابو عمر على السلمى صحابى من اهل قبا **وهى بضم المهملة والقاف** الساكنة والتحتية مقصور **وهى عين بينها وبين المدينة يومان** كما نقله
ابو داود عقب روايته الحديث عن شيخه فيه قتيبة بن سعيد قال السمهودى وهو صحيح لكنها ليست المراد هنا وكانه لم يطلع على ان بالمدينة
بيرا تسمى بذلك وقد اغتر به المجد فقال السقيا قرية جامعة من عمل الفرع ثم اورد حديث ابى داود وقول النهاية السقيا منزل بين مكة والمدينة

قيل

قيل على يومين منها ومنه الحديث كان يستعذب له الما من بيوت السقيا وقول ابى بكر بن موسى السقيا بير بالمدينة اى على بابها وكان يستسقى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها محمول على هذا ثم لو سلم ان المراد الاستعذاب من العين التى ذكرها قتيبة فمحمول على انه كان يستعذب له منها اذا لزام
قرب بها فى سفر حج او غيره اما استعذابه منها الى المدينة فلا اراه وقع اصلا انتهى ويويده زيادة ابن حبان وابى الشيخ من بيوت السقيا من اطراف الحرة
عند ارض بنى فلان فان الحرة بظاهر المدينة ليس بينهما يومان وروى ايضا انه كان يستعذب له من بير مالك والد انس ثم كان انس وهند وجارية ابنا
اسما يحملون الما الى بيوت نسائه من السقيا وكان رباح الاسود يستقى له من بير غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة رواه ابن سعد والواقدى عن سلمى
امرا فع وغرس بفتح الغين المعجمة واسكان الرا كما قيده ابو عبيدة وياقوت وغيرهما وبه تعقب الحافظ ضبط الذهبى للغين بالمعجمة بالضم
قايلا ذكره لى المطرى وقد قال المجد الصواب الذى لا محيد عنه الفتح ثم السكون وقطع به ابن الاثير **قال ابن بطال واستعذاب الما لا ينافى الزهد**
لانه الاقتصار على الحلال المحقق وعدم الرغبة فى مشتهيات النفوس ولا يدخل فى الترفه المذموم وهو التوسع فى العيش والتمتع بلذاذه وليس شرب
الما العذب شيا من ذلك بل فيه مزيد شهود عظايم نعم الحق واخلاص الشكر له من غير تكلف بخلاف الماكل ولذا كان يستعمل انفس الشراب لا انفس
الطعام غالبا **بخلاف تطييب الما بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف** مجاوزة القصد اى التوسع وشرب الماكذلك مجاوزة الحد **واما شرب**
الما الحلو وطلبه فمباح كل منهما **فقد فعله الصالحون** وسيدهم صلى الله عليه وسلم **وليس فى شرب الما الملح فضيلة** حتى يكون اختياره والاعراض
عن العذب مطلوبا بل قد يترتب على استعماله ضرر فيكره او يحرم **وقد كان عليه الصلاة والسلام يشرب العسل** النحل اذ هو المراد لغة وطبا
وفى القاموس العسل محركة لعاب النحل **الممزوج بالما البارد قال ابن القيم وفى هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدى الى معرفته الا افاضل الاطبا**
لما فيه من التعديل **وان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل خمل** بفتحتين **المعدة ويجلو لزوجتها** شى كالدهن ينزل على فم المعدة
ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها بضم السين المهملة جمع سدة كغرفة وغرف وهى الحائل بين الشيئين **والما البارد رطب يقمع الحرارة**
ويحفظ البدن فجمعه مع العسل غاية فى التعديل زاد غيره ويفعل نحو ذلك بالكبد والكلا والمثانة وانما يضر بالعرض لصاحب الصفرا لحدته وحدة الصفرا
فربما هيجهما فدفع ضرره لصاحبهما بالخل **وقالت عائشة كان احب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد** روى بنصبه خبرا احب المرفوع وروى
برفعه اسم خبره احب منصوبا قاله بعض الشراح وروى احمد سيل صلى الله عليه وسلم اى الشراب اطيب قال الحلو البارد ولا يشكل بحديث ابن عباس
كان احب الشراب اليه اللبن رواه ابو نعيم فى الطب لان الكلام فى شراب هو ما او فيه ما واما حديث عائشة كان احب الشراب اليه العسل رواه ابن
وابو نعيم فى الطب فالمراد الممزوج بالما كما قيد به فى رواية اخرى قال فى العارضة العسل واللبن مشروبان عظيمان سيما لبن الابل فانها تاكل من كل الشجر
وكذا النحل لا تبقى نورا الا اكلت منه مركبان من اشجار مختلفة وانواع من النبات متباينة فكانهما شرابان مطبوخان مطهران ولو اجتمع الاولون
والاخرون على ان يركبوا شيئا منهما لما امكن فسبحان جامعهما **رواه الترمذى** فى الاشربة واحمد وصححه الحاكم ورده الذهبى بانه من رواية عبد الله
ابن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة وعبد الله هالك ولذا قال الترمذى الصحيح عن الزهرى مرسلا ثم يحتمل انه تريد الما
الحلو لحديثها كان يستعذب له الما **ويحتمل ان تريد** عائشة به **الما الممزوج بالعسل او الذى نقع فيه التمر والزبيب** الواو بمعنى او قال ابن القيم ه
والاظهر انه يعم الثلاثة جميعا **وكان ينبذ له اول الليل** ثم فى الما كما ياتى فى المتن قريبا تلو الحديث **ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التى تجى**
بعد اليوم والغد الى العصر فان بقى منه شى سقاه الخادم لاستغنائه عنه ورفقا بالخادم على عادته صلى الله عليه وسلم **او امر به فصب** اى
اذا ظهر له انه وصل الى حالة لا يشرب معها بعد ذلك الوقت خوف الاسكار امر بصبه لانه صار فى حكم المعدوم فلا يقال صبه اضاعة مال وقرنى
عنه **وهذا النبيذ** الذى كان يشربه صلى الله عليه وسلم ولم يفعل والنبيذ لانه كلها نبيذ من غير العنب من تمر او زبيب او قمح فبين ان المراد هنا
هو ما حلو يطرح فيه تمر يحليه اى يزيد حلوته **وله نفع عظيم فى زيادة القوة** لملايمته المزاج **ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره**
الى الاسكار ثم ان لم يتغير سقاه الخادم والا صبه **وكان عليه الصلاة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة** اخرى **مشوبا** مخلوطا
بالما البارد ولا يرد ان اللبن بارد **لان اللبن عند الحلب** بفتح اللام وسكونها اى اخراجه من الضرع لوصف اللبن به ويطلق ايضا على اللبن
نفسه يكون **حارا** اى فيه حرارة بالنسبة لما بعد الحلاب مدة **وتلك البلاد الحجازية فى الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن** السنى **بالما البارد**
على عادته فى التعديل **وعن جابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار** بستانه وهو ابو الهيثم بن التيهان جزم
به فى المقدمة ومرضه فى الشرح لانه رواية الواقدى وهو متروك **ومعه صاحب له** ابو بكر الصديق **فسلم** النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه
كما فى الرواية اى وسلم صاحبه على الرجل **فرد الرجل** السلام عليهما وزاد فى رواية البخارى وقال يا رسول الله بابى انت وامى وهى ساعة
حارة **وهو** وفى رواية والرجل **يحول الما فى بطنه** اى ينقله من عمق البير الى ظاهرها او يجرى الما من جانب الى جانب من بستانه ليعم اشجاره بالسقى
فقال صلى الله عليه وسلم للرجل **ان كان عندك ما بات فى شنة** بفتح المعجمة والنون المشددة وتا تانيث قربة خلقة وجواب الشرط محذوف
صرح به فى رواية ابن ماجه فقال فاسقنا منها **والا** يكن عندك **كرعنا** بفتح الكاف والرا وبكسرها اى شربنا من غير انا ولا كف بل بالفم **فقال**
الرجل عندى ما بات فى شن قال الجوهرى الشن والشنة القربة الخلق وقال الداودى هى التى زال شعرها من البلا **فانطلق** بقفات

النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه مع الرجل يطلبه **الى العريش** الموضع المسقف من البستان بالاغصان واكثر ما يكون في الكروم وعليه عشب وثمام وفي رواية للبخاري فانطلق بكسر اللام واسكان القاف فانطلق بهما **فسكب** الرجل **في قدح ماء ثم حلب عليه** لبنا **من داجن** له بجيم ونون شاة تالف البيوت **فشرب عليه الصلاة والسلام الحديث** بقيته ثم شرب الرجل الذي جاء معه وفي رواية احمد وشرب النبي صلى الله عليه وسلم وسقى صاحبه قال الحافظ وظاهره انه شرب فضلة النبي صلى الله عليه وسلم لكن في رواية لاحمد ايضا وابن ماجه ثم سقاه ثم صنع لصاحبه مثل ذلك اي حلب له ايضا وسكب عليه من الماء البايت هذا هو الظاهر ويحتمل ان التثلية في مطلق الشرب انتهى ولم لا يقال ان ظاهر الاول مصروف للثاني لصراحته مع اتحاد المخرج لاسيما مع رواية ابي داود والبرقاني بلفظ ثم عاد الى العريش فعل مثل ذلك تسقى صاحبه **رواه البخاري** في موضعين من الاشربه وابو داود وابن ماجه في الاشربة عن جابر وروى الواقدي عن الهيثم بن نصر الاسلمي قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه فكنت اتيه بالماء من بير جاسم وهي بير ابي الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا ولقد دخل يوما صايفا ومعه ابو بكر على ابي الهيثم فقال هل من ماء بارد فاتاه بشجب ماء كانه الثلج فصبه على لبن منزله وسقاه ثم قال ان لنا عريشا باردا فقل فيه يا رسول الله عندنا فدخله وابو بكر واتى ابو الهيثم بالوان من الرطب الحديث والشجب كالفلج بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم موحدة تتخذ من سنة مقطع ويخرز راسها وعورض هذا الحديث بما اخرج ابن ماجه عن ابن عمر مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال صلى الله عليه وسلم لا تكرعوا ولكن اغسلوا ايديكم ثم اشربوا بها الحديث وفي سنده ضعف فان كان محفوظا فالنهي فيه للتنزيه وقوله والا كرعنا لبيان الجواز او كان قبل النهي او النهي في غير حال الضرورة وهذا الفعل كان لضرورة شرب الماء الذي ليس ببارد فشرب بالكرع لضرورة العطش لئلا تكرهه نفسه اذا تكرر الكرع فقد لا يبلغ الغرض من الري اشار الى هذا الاخير ابن بطال وانما قيل للشرب بالفم كرع لانه فعل البهايم لشربها بافواهها والغالب انها تدخل اكارعها حينئذ وعند ابن ماجه من وجه اخر عن ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب على بطوننا وهو الكرع وسنده ضعيف ايضا فان ثبت احتمل ان النهي خاص بهذه الصورة وهي ان الشارب منبطحا على بطنه ويحمل حديث جابر على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج الى الانبطاح انتهى **وكان عليه الصلاة والسلام يقول** كما اخرجه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال كنت عند ميمونة فدخل صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فجاءوا بضبين مشويين فتبزق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فقال خالد اراك تقذره قال اجل ثم اتي بلبن فقال اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه **ليس** شي **يجزي** بضم اوله اي يكفي **من** بمعنى البدل لرواية الشمايل ليس شي تجزي **الطعام والشراب الا اللبن** اي لا يكفي في دفع الجوع والعطش معا شي واحد الا هو لانه وان كان بسيطا في الحس لكنه مركب من اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة جبنيه وسمنية ومائيه فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة الحرارة والرطوبة ملايمة للبدن الانساني الصحيح لكثرة المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن فلذا لا يجزي عن الطعام والشراب الا اللبن وهو افضل من العسل على ما قاله السبكي وقال غيره العسل افضل وجمع بان اللبن افضل من جهة التغذي والري والعسل افضل من حيث عموم المنافع كالشفا للناس والحلاوة ثم قضية الحديث ان اللبن افضل من اللحم ويعارضه ما سبق افضل طعام الدنيا والاخرة اللحم **قال الترمذي حديث حسن** وظاهره انه كله مرفوع وزعم الخطابي ان قوله فانه ليس يجزي الخ مدرج من قول مسدد لا من تتمة الحديث لكن الادراج انما يكون بورود رواية مفصلة او استحالة انه يقول **وللترمذي** في الاستيذان وقال غريب وقال الحافظ اسناده حسن **عن ابن عمر مرفوعا ثلاثة لا ترد** مبتدا وخبر ولا بد من اعتبار معنى في ثلاثة اي عظيمة شريفة قليلة المنة خفيفة الحمل لئلا يكون نكرة صرفة ويجوز ان ثلاث مبتدا صفته لا ترد والخبر **اللبن** وما بعده ثم الرواية لا ترد بالفوقية ووجهها ظاهر ويروى بتحتيه ويحتاج الى تاويل **والوسادة** بكسر الواو جمعها وسايد ووسادات ما يجعل تحت الراس عند النوم والمراد هنا اذا بسطت ليجلس عليها ينبغي جلوسه نفيسة امر لا لخفة المنة وليس المراد اهانتها حتى تقيد بغير النفيسة **والدهن** بالضم كلما يدهن به من زيت او غيره والمراد به هنا الذي له طيب قاله بعض وقال الترمذي يعني به الطيب فيدخل فيه انواع الرياحين المشمومة وانواع طيب العطر قال الطيبي يريد اذا اكرم الضيف بالثلاثة فلا يردها لقلة منتها فلا ينبغي ردها انتهى وقصر الارادة على الضيف ان كان لرواية والا فالحديث يشمل الاهدا ايضا ولفظ الترمذي في الجامع والشمايل ثلاث لا ترد الوسايد والدهن واللبن والوسايد جمع وساده والمم تبع في سياق لفظه شيخه السخاوي وانشد بعضهم **قد كان من سيرة خير الورى ۰ صلى الله عليه طول الزمن ۰ ان لا يرد الطيب والمتكي ۰ واللحم ايضا يا اخي واللبن** كذا انشده تبعا لشيخه وقد كتب على القاصد قديما صوابه قوله واللحم والدهن اي ليوافق الحديث وهو واضح فقد اوصلها السيوطي الى سبع ما ذكر فيها اللحم قال عن المصطفى سبع يسن قبولها اذا ما بها قد اتحف المرء خلان ۰ فحلو والبان ودهن وسادة ۰ ورزق لمحتاج وطيب وريحان **قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه لئلا يفسده ولا سيما ان كان** الا **حارا او باردا فانه ردي جدا انتهى** وهو حسن ان صح **وكان عليه الصلاة**

والسلام

والسلام يشرب قاعدا وكان ذلك عادته المستمرة فلذا ذكره بعد سابقه **رواه مسلم وفي رواية له ايضا** من حديث قتادة عن انس **انه** صلى الله عليه وسلم **نهى** ولمسلم ايضا زجر **عن الشرب قايما** قال قتادة فقلنا فالاكل قال ذلك اشر واخبث هذا بقيته وفي مسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي قيل وانما جعل الاكل اشر لطول زمنه عن الشرب وقال في المفهم ووجهه بعضهم بانه يورث داء في الجوف وهذا شي لم يقل به احد فيما علمت وعلى ما حكاه النقلة للحفاظ فهو رواية لا رواية والاصل الاباحة والقياس خلي عن الجامع اي فلا يكره الاكل قايما انتهى **وفي رواية له ايضا** عن عمر بن حمزة اخبرني ابو غطفان المري **عن ابي هريرة** عن النبي صلى الله عليه وسلم **لا يشربن احدكم قايما** قال ~~قتادة~~ **فمن نسي** وقيد النسيان ليس للاحتراز تنبيها على غيره بطريق الاولى لانه اذا امر به الناسي وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف اولى اولان المومن لا يقع ذلك منه بعد النهي الا نسيانا قاله النووي والعراقي اولانه لا يقع عمدا اذ لا يفعل الانسان ما يضره قال الحافظ وقد يطلق النسيان ويراد به الترك فيشمل السهو والعمد فكانه قيل من ترك امتثال الامر وشرب قايما **فليستقي** بكسر القاف وهمزة ساكنة اي يتكلف القي بما يجلل عليه **وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم** في حجة الوداع **فشرب وهو قايم وفي حديث علي عند البخاري انه** اي عليا **شرب وهو قايم** فغسل وضوءه وكان في رحبة الكوفة **ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب** تنزيها لا تحريما اذ لم يذهب اليه احد الا ابن حزم ولا التفات اليه قاله في المفهم **قايما** المناسب قياما لان الحال يجب ان تطابق عاملها ولذا قال الحافظ كذا للاكثر وكان المعنى يكرهون اي يشرب كل منهم قايما وللكشميهني قياما وهي واضحة وللطيالسي ان يشربوا قياما **وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت** من الشرب قايما فلا وجه للكراهة ولبكر الناس له واحمد عن علي انه شرب قايما فراى الناس كانهم انكروه فقال ما ينظرون ان اشرب قايما فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب قايما وان شرب قاعدا فقد رايته يشرب قاعدا **وكل هذه الاحاديث صحيحة** خلافا لمن اشار الى تضعيف احاديث النهي **ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من زعم فيها نسخا وكيف يصار للنسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث** والنسخ انما يكون لو ثبت التاريخ واني له بذلك **والصواب ان النهي محمول على كراهة التنزيه واما شربه عليه الصلاة والسلام قايما فلبيان الجواز** ولانه لم يجد محلا للقعود لازدحام الناس على زمزم او ليرى الناس انه غير صايم او لابتلال المحل واوضح ذلك بسوال وجواب فقال **فان قلت كيف يكون الشرب قايما مكروه وقد فعله صلى الله عليه وسلم** اذ احاد الامة لا يليق بهم فعل المكروه وان جاز **فالجواب انه فعله صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لا يكون مكروها** في حقه **بل البيان واجب عليه** لئلا يعتقد حرمته فيثاب عليه **صلى الله عليه وسلم** ثواب الواجب قال النووي وقد ثبت انه توضا مرة مرة وطاف على بعيره مع ان الاجماع على ان الوضوء ثلاثا والطواف ماشيا اكمل ونظاير هذا لا تنحصر وكان ينبه على جواز الشي مرة او مرات ويواظب على الافضل ولذا كان اكثر وضوئه ثلاثا واكثر طوافه ماشيا واكثر شربه جالسا وهذا واضح لا يتشكك فيه من له نسبة الى العلم **واما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي فمحمول على الاستحباب والندب** عطف مساو **فيستحب لمن شرب قايما ان يتقيا لهذا الحديث الصحيح سواء كان ناسيا او لا قاله النووي** مجيبا عنه فمن نسي بما قدمته عنه معللا للندب بان الامر اذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب قال واما قول عياض لا خلاف بين العلما ان من شرب ناسيا ليس عليه ان يتقايا واشار به الى تضعيف الحديث فلا يلتفت اليه وكون العلما لم يوجبوا الاستقاء لا يمنع استحبابه فادعا منعه مجازفة فمن اين الاجماع على منع استحبابه ورده الحافظ بانه ليس في كلام عياض التعرض للاستحباب اصلا بل ونقل الاتفاق المذكور انما هو المازري واما تضعيف عياض للاحاديث فلم يجب النووي عنه والانصاف ان لا تدفع حجة العالم بالصدر فاما اشارته الى تضعيف حديث انس بكون قتادة مدلسا وقد عنعنه فيجاب عنه بانه صرح في نفس السند بما يقتضي سماعه له من انس فان فيه قلنا لانس فالاكل واما تضعيف حديث ابي سعيد بان ابا عيسى غير مشهور فهو قول سبقه اليه ابن المديني لانه لم يرو عنه الا قتادة تارة يرويه عن انس وتارة عن ابي عيسى عن ابي سعيد الخدري مردودة بان لقتادة فيه اسنادين وهو حافظ **وقال المالكية لا باس بالشرب قايما** اي بجوازه وبه صرح ابن رشد من ائمتهم لصحة الادلة اقوى من احاديث النهي **واستدلوا ايضا لذلك بحديث جبير بن مطعم** الصحابي المشهور القرشي النوفلي **قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قايما** وهو من اشد الناس بعدا من المكروه **وبقول مالك انه بلغه** وبلاغاته ليست من الضعيف لانها تتبعت كلها فوجدت موصولة **عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا يشربون قياما** فهذا يويد الجواز بلا كراهة وقد صح عليكم بسنة الخلفا الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر قال صاحب المفهم لم يذهب احد الى ان النهي في الحديث للتحريم ولا التفات لابن حزم وانما حمل على الكراهة والجمهور على عدمها فمن السلف الخلفا الاربعة ثم مالك تمسكا بشربه من زمزم قايما وكانهم راوه متاخرا عن النهي فانه في حجة الوداع فهو ناسخ وحقق ذلك فعل خلفايه بخلاف النهي ويبعد خفاوه عليهم مع شدة ملازمتهم له وتشديدهم في الدين وهذا وان لم يصلح دليلا للنسخ يصلح لترجيح احد الحديثين انتهى وقال البيهقي في السنن النهي عن الشرب قايما اما نهي تنزيه او تحريم ثم نسخ لحديث انه شرب من زمزم وهو قايم انتهى **واجابوا** اي المالكية **عن حديث ابي هريرة لا يشربن احدكم قايما فمن نسي فليستقي بان عبد الحق قال في اسناده عمر** بضم العين

ابن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب **العمري** المدني **وهو ضعيف** وان روى له مسلم **انتهى** وكذا اعله به عياض واجاب في الفتح بانه مختلف في توثيقه ومثله يخرج له مسلم في المتابعات وقد تابعه الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عند احمد وابن حبان فالحديث بمجموع طرقه صحيح **وقال المازري** في شرح مسلم اختلف الناس في هذا فذهب الجمهور الى الجواز وكرهه قوم **فقال بعض شيوخنا لعل النهي ينصرف لمن اتى اصحابه بماء فبادر لشربه قايما قبلهم استبدادا وخروجا عن كون ساقي القوم اخرهم شربا** كما ورد في الحديث لا لذات الشرب قايما قال وايضا فالامر بالاستقا لا خلاف بين اهل العلم انه ليس على احد ان يستقي هذا اسقطه المازري قبل قوله **وقال بعض الشيوخ الاظهر انه موقوف على ابي هريرة** لا مرفوع فلا يعارض فعله عليه الصلاة والسلام ويضمن حديث انس الاكل ايضا ولا خلاف في جواز الاكل قايما هكذا في المازري قبل قوله **قال والاظهر لي ان احاديث شربه قايما تدل على الجواز واحاديث النهي تحمل على الاستحباب والحث على ما هو اولى واكمل لان في الشرب قايما ضررا ما** قليلا في الجوف **فكره من اجله وفعله هو صلى الله عليه وسلم لامنه منه** اي من الضرر الحاصل لغيره **قال وعلى هذا الثاني يحمل قوله فمن نسي** كذا في نسخ وفي اخرى شرب والاولى هي لفظ الحديث السابق **فليستقي على ان ذكر يجري خلطا يكون القي دواه** وعليه فالنهي طبي ارشادي **ويويده قول النخعي** ابراهيم **انما نهى عن ذلك لداء البطن انتهى** كلام المازري **قال ابن القيم وللشرب قايما افات عديدة منها انه لا يحصل به الري التام** ومنها انه **لا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء** ومنها انه **ينزعه بسرعة الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها** ومنها انه **يسرع النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج** لعدم استقراره في المعدة **وكل هذا يضر بالشرب** اي يضر بدن الشارب بسبب وفي نسخة بالشارب **قايما فاذا فعله نادرا او لحاجة** لم يضره وكذا الحاجة قال اعني ابن القيم ولا يعترض على هذا بالعوايد فانها لها طبايع ثوران واحكام اخرى وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقها انتهى قال ابن العزلي وللمرء ثمانية احوال قايم ماش مستند راكع ساجد مضطجع متكي قاعد كلها يمكن الشرب فيها واهناها واكثرها استعمالا القعود واما القيام فنهى عنه لاذيته للبدن انتهى والحافظ ابن حجر **ره**

اذا رمت تشرب فاقعد تفز ۞ بسنة صفوة اهل الحجاز ۞ وقد صححوا شربه قايما ۞ ولكنه لبيان الجواز **ره وعند احمد** برجال ثقات **عن ابي هريرة انه** لفظ احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم **راى رجلا يشرب قايما فقال قه** بهاء السكت او هي ضمير اي قي ما شربته **فقال لمه** وفي نسخة كالفتح لمه بهاء السكت وكلاهما صحيح **قال ايسرك ان تشرب مع الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان** بالرفع بدل من شر او خبر مبتدا محذوف وهذا اخبار عن خصوص هذا الرجل ولا يلزم منه ان كل من شرب قايما شرب معه الشيطان اذ لا سبيل الى معرفة ذلك قال الحافظ وهذا الحديث من رواية شعبة عن ابي زياد الطحان مولى الحسن بن علي عن ابي هريرة وابو زياد لا يعرف اسمه وقد وثقه يحيى بن معين **وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب** بمعنى الشرب مصدر لا بمعنى المشروب فتامله فانه حسن ومعنى فصيح لغة فانه يقال شرب شربا وشرابا بالمعنى واحد قاله في المفهم **ثلاثا** من المرات وللترمذي عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس مرتين واسناده ضعيف كما في الفتح لكن له شواهد وفعله في بعض الاحيان لجواز النقص عن ثلاث وللترمذي بسند ضعيف ايضا كما قال الحافظ عن ابن عباس لا تشربوا واحدة كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم قال الترمذي وفيه انه لا باس بالشرب في نفسين وان كان الاولى كونه ثلاثا وقال العراقي فيه الاقتصار على مرتين اذا حصل الاكتفا بهما لكن ينبغي ان يزيد ثالثة وان اكتفى بمرتين واجاب الحافظ عن الحديثين بانهما ليسا نصا في الاقتصار على مرتين بل يحتمل انه اراد مرتي التنفس الواقعتين اثنا الشراب واسقاط الثالثة لانها بعد التنحي فهي من ضرورة الواقع **ويقول انه** وفي رواية هو **اروى** وفي رواية ابي داود بدله اهنا بالهمز من الهنا وهو خلوص الشي عن النكد والنف **وامرا** بالهمز اقمع للظما واقوى على الهضم **وابرا** بالهمز من البراة او البرء اي اكثر صحة للبدن **رواه مسلم** من حديث انس بهذا اللفظ وغيره في الكتب الخمسة وتسميح من عزاه للايمة الستة باللفظ المذكور **ومعنى تنفسه ابانة القدح من فيه** بان يشرب ثم يزيله عنه **وتنفسه خارجه** اي الاناء الذي يشرب منه **ثم يعود الى الشراب** اي الشرب ثم هكذا الا انه كان يتنفس في جوف الاناء لانه يغير الماء اما لتغير الفم بماكول او ترك سواك او لان النفس يصعد ببخار المعدة وزعم بعضهم انه على ظاهره وانه فعله لبيان الجواز ولكونه لا يستقذر منه شي لا يصح بدليل قوله في بقية الحديث انه اروى الخ فان هذه الثلاثة انما تحصل بالشرب في ثلاثة انفاس ولقوله في حديث اخر ابن القدح عن فيك ولا ريب ان هذا من مكارم الاخلاق والنظافة وما كان يامر بشي منها ثم لا يفعله قاله في المفهم **واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادنى** اي قرب **الاناء الى فيه سمى الله تعالى فاذا اخره عن فيه حمد الله يفعل ذلك ثلاثا** فهذا نص يدفع حمل الحديث الاول على ظاهره ولا يعارضه ما لابي الشيخ بسند ضعيف عن زيد ابن ارقم انه صلى الله عليه وسلم كان شربه بنفس واحد وللحاكم وصححه عن ابي قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فليشرب بنفس واحد لحمل هذين الحديثين كما قاله العراقي على ترك التنفس في الاناء قال ابن القيم للتسمية في الاول والحمد في الاخر تاثير عجيب في نفع الطعام والشراب ودفع مضرته قال الامام احمد اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر الله في اوله وحمد في اخره وكثرت عليه الايدي وكان من حل روى البزار والطبراني عن ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا يحمد الله في كل نفس ويشكره عند اخرهن وروى عبد

ابن حميد

ابن حميد عن ابن عباس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب في ثلاثة انفاس فقلت تشرب الماء ثلاثة انفاس فقال هو اشفى وابرا وامرا **وفي هذا الشرب حكم جمة وفوايد مهمة نبه عليه الصلاة والسلام على مجامعها بقوله انه اروى وامرا وابرا فاروى من الري بكسر الراء من غير همز اشد ريا وابلغه وانفعه** بمعنى انه اقمع للظما واقوى على الهضم واقل اثرا في برد المعدة وضعف الاعصاب قال الحافظ ويجوز ان تقرا مهموزا للمشاكلة **وابرا افعل من البر بالهمز وهو الشفا** او من البراءة كما في الفتح **اي يبري من شدة العطش ودايه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات** فلا يحصل لها ضرر **فتسكن الدفعة الثانية وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى** بموحدة **عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة** بسكون الهاء **واحدة ونهلة** بالنون **واحدة فانه اسلم عاقبة وامن** بالمد **غايلة** بمعجمة اي شرا **من تناول جميع ما يروى دفعة فانه يخاف منه ان يطفي الحرارة الغريزية بشدة برودة وكثرة كمية او يضعفها فيودي ذلك الى فساد المعدة والكبد والى امراض ردية خصوصا في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيهما وهلة واحدة مخوف عليهم جدا** منه اي الشرب وقوله **امرا** بالميم وكان الاولى كما صنع الحافظ تقديمه على ابرا بالباء لانه مقدم عليه في لفظ الحديث **بالهمز افعل من مرى** بضم الراء وكسرها **الطعام والشراب في بدنه** اي صار مريا **اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع** فهو لازم فان تعدى كمراه الطعام فالراء مفتوحة كما في اللغة **وقال بعضهم والمعنى انه يصير هنيا مريا** اي سالما **او مبريا من مرض او عطش او اذى** ومنه تكلوه هنيا اي في عاقبته مريا اي في مذاقه **ويوخذ من ذلك انه اقمع للعطش واقوى على الهضم ومن افات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق** بفتح الراء مصدر شرق بكسرها اي غص **بان ينسد مجرى الشراب بكثرة الوارد عليه** فتكون الغصة **فاذا تنفس رويدا ثم شرب امن من ذلك** ومن افاته انه في اول الشرب يتصاعد البخار الدخاني الذي يغشى الكبد والقلب لورود البارد عليه فاذا شرب دفعة وافق نزول الماء صعود البخار فيتدافعان ويتدافعان فتحدث امراض ردية قاله ابن القيم **وقد روى عبد الله بن المبارك** الحنظلي مولاهم المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة احدى وثمانين ومماية وله ثلاث وستون سنة وبذكره تستنزل الرحمة وتقدم **والبيهقي وغيرهما** السعيد ابن منصور وابن السني في الطب من حديث ابن ابي حسين مرسلا **عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص** بضم الميم وفتحها ومنهم من يفتح عليه استحبابا **مصا** مصدر موكد لما قبله اي لياخذه في مهله ويشربه شربا رفيقا **ولا يعب** بضم العين **عبا** اي لا يشرب بكثرة من غير تنفس **فانه يورث الكباد** وفي رواية فان الكباد من العب **والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء وجع الكبد** لان مجمع العروق عند الكبد ومنه ينقسم الى العروق ويتولد منه السدد فيقوى البلغم فيورث كسلا عن القيام والعبادة وهذا من محاسن حكمته صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم وقد علم بالتجربة ان هجوم الماء دفعة واحدة يولم الكبد ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج الا ترى ان صب الماء البارد على القدر وهي تفور يضرها وبالتدريج لا قال بعض والكباد كسعاد الشدة والضيق ولا نضح ارادته هنا الا بتكلف **ولا معارضة بين التنفس هنا** اي طلبه المستفاد من ذا الحديث ومن الاحاديث السابقة من فعله صلى الله عليه وسلم **وبين النهي عن التنفس في الاناء الوارد في الحديث** الذي اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء زاد ابن ماجه من حديث ابي هريرة بسند حسن فاذا اراد ان يعود فلينح الاناء ثم ليعد ان كان يريد **لان المنهي عنه التنفس داخل الاناء فانه ربما حصل للماء تغير من النفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم بماكول مثلا** او كثرة كلام **او لبعد عهده بالسواك والمضمضة او لان النفس يصعد ببخار المعدة** فتعافه النفوس **وهنا التنفس خارج الاناء فلا يعارض** وعلى هذا **فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس واحد** لانتفاء العلة **وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان** وقيل لانه من فعل البهايم فمن فعله فقد تمثل بهم **وكان عليه الصلاة والسلام اذا دعي للطعام فتبعه احد اعلم رب المنزل** كما في البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي مسعود الانصاري قال كان من الانصار رجل يقال له ابو شعيب وكان له غلام لحام فقال اجعل لي طعاما يكفي خمسة فاني اريد ان ادعو رسول الله صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فان شئت اذنت له دخل وفي اخرى وان شئت تركته قال بل اذنت له وفي رواية اتبعنا بالتشديد وفي رواية لم يكن معنا حين دعوتنا فان اذنت له دخل وفي اخرى وان شئت ان يرجع رجع وفي رواية ان شئت رجع فقال لا بل اذنت له يا رسول الله قال الحافظ ولم اقف على اسم هذا الرجل في شي من طرق هذا الحديث ولا اسم واحد من الاربعة ولا اسم الغلام اللحام **فيقول ان هذا اتبعنا** بفتح الفوقية وكسر الموحدة كما ضبطه المص لغيره اي تبعنا من غير طلب له **فان شئت رجع** ففيه ان من تطفل في الدعوة كان لصاحبها الخيار في حرمانه فان دخل بلا اذن فله اخراجه وحرمة التطفل ما لم يعلم رضى المالك به لما بينهما من انس وانبساط وقيد بالدعوة الخاصة اما العامة كان فتح الباب ليدخل من شا فلا تطفل وفي سنن ابي داود بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه من دخل دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا **وكان يكرم اضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا في حديث ابي هريرة** ما يويد ذكره **في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول** صلى الله عليه وسلم **اشرب حتى قال** ابو هريرة **والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا رواه البخاري** مطولا في كتاب الرقاق من صحيحه ان ابا هريرة كان يقول الله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليشبعني

عمر فسالته عن
اية ما سالته
الا ليشبعني
فمر ولم يفعل
ثم مر بي عمر

فمر ولم يفعل ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال يا ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته فدخل فاستاذن فاذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا اهداه لك فلان او فلانة قال ابا هر الحق الى اهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساني ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا جا امرني فكنت انا اعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح علي حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الي فتبسم فقال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا قال ناولني فاعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب وفيها اشعار بانه بقي بعد شربه شي فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقي بالبيت من اهله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل مع قوم في منزله او غيره كان اخرهم اكلا ليلا يخجلهم فيقوموا قبل استيفا حاجتهم منه رواه البيهقي في الشعب للايمان عن جعفر الصادق ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي ابي عبد الله الفقيه الامام الصدوق روى له مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ ومات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابيه مرسلا محمد الباقر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة ومائة وفي حديث ابن عمر بفتح العين مرفوعا عند ابن ماجه والبيهقي وضعفه بقوله انا ابرا من عهدته اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل اي احد الاكلين لا صاحب الطعام فقط اي يندب ان لا يقوم والمراد اختتمه فلفظه عندهما اذا وضعت المائدة فلياكل الرجل مما يليه ولا ياكل من بين يدي جليسه ولا من ذروة القصعة فانما تاتيه البركة من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترتفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع فالقيام مكروه او خلاف الاولى قبل رفع المائدة بل رفع اليد وان شبع كذلك ولو لم يقم كما هو صريح الحديث خلاف ما يوهمه اختصار المص له حتى يفرغ القوم لفظه حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك القيام يخجل جليسه فيقوم لما جبلت عليه النفوس من كراهة نسبتها الى الشره وزيادة الاكل على غيرها وعسى ان يكون له في الطعام حاجة فيقوم قبل تمامها خجلا وذلك قد يوذيه وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله ابن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المازني الحمصي له ولابويه ولاخويه عطية والصماء صحبة وروى هو عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابيه وعن اخيه وعن جماعة مات بالشام وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع وتسعين وهو اخر من مات من الصحابة بالشام وقال ابو نعيم وغيره مات سنة ست وتسعين وهو ابن مائة سنة ويؤيده ما رواه البخاري في التاريخ الصغير عن عبد الله بن بسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة وتقدم هذا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم من حديثه قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم على ابي فقربنا اليه طعاما الحديث وفيه فقال ابي ادع لنا فقال فذكره وللنسائي قال ابي لامي لو صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي ابي داود وابن ماجه عنه دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر ودعا في منزل لسعد بن عبادة لما افطر عنده في رمضان فقال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم اي وشرب شرابكم الابرار صائمين ومفطرين فهذا وهذه الجملة اعم مما قبلها وصلت عليكم اي واستغفر لكم الملائكة الموكلون بخصوص ذلك ان ثبت والا فالحفظة او المعقبات او رافعي الاعمال او الكل او بعض غير ذلك وفيه ندب الدعا بذلك بنا على ان الجملة دعائية وهو اقرب من جعلها خبرية وذلك مكافاة له على ضيافته اياه رواه ابو داود عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجا بخبز وزيت فاكل ثم قال افطر الخ ولا يعارضه ما رواه ابن ماجه وابن حبان عن ابن الزبير افطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال افطر الى اخره لانهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة ولسعد بن معاذ اشار الى ذلك النووي وسقاه اخر لبنا هو عمرو بن الحمق كما رواه الطبراني وغيره وهو بفتح العين وابوه بفتح الحا المهملة وكسر الميم وقاف الخزاعي الكعبي قال ابو عمر هاجر بعد الحديبية وقيل بل اسلم بعد حجة الوداع والاول اصح فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا قال في الاصابة يعني انه استكمل الثمانين لا انه عاش بعد ذلك ثمانين قال ابو عمر سكن الشام ثم الكوفة ثم كان ممن قام على عثمان مع اهلها وشهد مع علي حروبه ثم قدم مصر ولاهلها عنه حديث فروى الطبراني وابن قانع من طريق عميرة بن عبد الله المعافري عن ابيه انه سمع عمرو بن الحمق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة يكون اسلم الناس او خير الناس فيها الجند الغربي قال عمرو فلذلك قدمت عليكم وقتل بالموصل سنة خمسين او احدى وبعث براسه الى معاوية وهو اول راس اهدي في الاسلام انتهى باختصار رواه ابن السني وغيره باسناد فيه ضعف والله اعلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على خير خلق الله وعلى اله وصحبه اجمعين تم الجلد الاول والحمد لله وعونه وحسن توفيقه والله يتمم اعمالنا بالصالحات

ويوفقنا

ويوفقنا لما يحبه ويرضاه حتى يتوفانا على احسن الحالات يتلوه الجلد الثاني النوع الثاني في لباسه صلى الله عليه وسلم اللهم ادخلنا في شفاعته ووفقنا للعمل
بسنته وعدم الميل عن سنن طريقته
امين يا رب العالمين سبحان ربك
رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

تمام كاتبه محدث السلطان
سنة ١١٦٠ ابي يزيد محمد النابلسي
مولدا عفي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبه ثقتي

النوع الثاني في لباسه بالكسر ما يلبسه صلى الله عليه وسلم وفراشه اي بيانهما وصفتهما والفراش ما يفرش فهو بمعنى مفروش كالكتاب بمعنى مكتوب قال البخاري اثناء كتاب اللباس في صحيحه باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز بالجيم من التجوز من اللباس والبسط بمعنى يتوسع تفسير ليتجوز فلا يضيق بالاقتصار على صنف بعينه وللكشميهني يتخرى بحا مهملة بعدها را كذا في الفرع وقال في الفتح وتبعه العيني بالجيم والزاي اي المفتوحة المشددة بعدها الف قال العيني وما اظنه صحيحا الا بالحا والرا قاله المص او معنى يتجوز لا يضيق بطلب النفيس الغالي كذا في نسخ كالفتح باو واشارة الى تفسير يتجوز باحد امرين وفي بعض نسخ المص بالواو على تفسير التوسع بمجموعهما بل يستعمل ما تيسر بلا كلفة ولذا اورد البخاري في الباب حديث عمر في جلوس النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد اثر في جنبه وتحت راسه مرفقة من ادم حشوها ليف واذا اهب معلقة وقرظ وحديث ام سلمة استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لا اله الا الله ماذا انزل الليلة من الفتنة ماذا انزل من الخزاين من يوقظ صواحبات الحجرات كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ففيه التحذير من لبس رقيق الثياب الواصفة للجسد وهو وجه ادخاله في هذه الترجمة وروى ابو نعيم وابن عدي عن عبادة بن الصامت صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شملة اراد ان يتوشح بها فضاقت فعقدها في عنقه هكذا واشار سفيان الى قفاه ليس له غيرها وقال القاضي عياض في الشفا كان عليه الصلاة والسلام قد اقتنع منه على ما تدعو ضرورته اليه وزهد ماض معطوف على اقتنع فيما سواه اي ما سوى مقدار الضرورة وفي نسخة من الشفا وزهده مصدر مضاف الى الضمير مرفوع عطفا على ضرورته او مجرور عطفا على مجرور الى بدون اعادة جار والنسخ الاولى اوضح فكان يلبس ما وجده حاضرا عنده بلا تكلف فيلبس في غالب احواله الشملة بفتح المعجمة وسكون الميم ما يشتمل به من الاكسية التي يلتحف بها كما في الفتح وقيل يختص بما له هدب وقال ابن دريد كسا يؤتزر به وهي البردة وتسمية العوام ما يلقى على الراس شملة اصطلاح حادث والكسا قريب من البرد الخشن بفتح فكسر ضد اللين والرقيق والاردية جمع ردا والازر جمع ازار ولفظ الشفا برد هذين والبرد الغليظ وهو بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب وليس هذا عجزا عن فاخر الملابس بل لعدم ميله لها كما افاده بقوله ويقسم على من حضره اي حضر عنده كما هو لفظ الشفا اقبية جمع قبا وهو المخيط من اللباس الديباج نوع معروف من الحرير المخوصة بضم الميم وفتح المعجمة وشد الواو فصاد مهملة وهي المزينة بالذهب اي المنسوجة باعلام من ذهب كالخوص وقيل المكفوف او المطوق او المزرر بالذهب ويرفع اي يدخر لمن لم يحضر القسمة الى ان يجي فيعطيها له اشارة لقصة مخرمة التي رواها البخاري وغيره عن مسور بن مخرمة قال قال لي ابي بلغني انه صلى الله عليه وسلم جاءته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لي فاعظمت ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار فدعوته صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا وجعل صلى الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه فقال رضي مخرمة فاعطاه اياه وجزم الداودي ان قوله رضي مخرمة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ورجح الحافظ انه من كلام مخرمة اذ المباهاة تعليل لاقتصاره على ما تدعو ضرورته اليه اي لان اظهار الفخر في الملابس جمع ملبس بفتح الميم والبا وهو اللباس بمعنى واصل المباهاة المفاخرة فترك اظهارها والعجب منها والتزين بها اي اظهار الزينة في الملابس منزلة ذلك ليست من خصال الشرف والجلالة العظمة وانما هي من سمات النسا ومن في حكمهم كالاطفال واكثر من يتباهى بذلك محدث النعمة ومن لا قدر له والمحمود عند الله وعند الناس نقاوة بفتح النون وضمها اي نظافة الثوب اي كونه نقيا من الوسخ والنجاسة والتوسط في جنسه فلا يكون عليا جدا ولا خسيسا وكونه لبس بضم فسكون مثله اي ما تلبسه امثاله غير مسقط لمروة جنسه اي لا يعد مسقطا المروة امثاله فينبغي ان يوافق امثاله في لباسهم ولا يخالفهم فيوقع الناس في الفتنة وبقية كلام عياض مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين انتهى اي غاية التعظيم وغاية الخسة فيكون بين بين وخير الامور اوساطها قال النووي كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد والثياب الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا وبهذا ورد الحديث وقد روى ابو نعيم في الحلية والطبراني في الكبير عن ابن عمر بن الخطاب مرفوعا ان من كرامة المومن على الله اي نفاسته وعزته اي من حسن حاله الذي يثيبه عليه ويجيبه به مظهرا عنده نقاء ثوبه نظافته ونزاهته عن الادناس ورضاه بالقنع باليسير من ملبس وماكل ومشرب او من الدنيا ودخل زاير على ابي الحسن العروضي فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي ابو الطيب ٥ قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم ٥ لبسوا البيوت وزرروا الابوابا ٥ وله ايضا من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا وسخة ثيابه فقال اما

وجد

وجد وفي نسخة اما راى هذا شيئا ينقي به ثيابه استفهام توبيخي على وسخ ثوبه ولم يخاطبه لئلا يكسر خاطره واشارة الى ان الحكم لا يختص به فقد كانت سيرته في ملبسه صلى الله عليه وسلم انفع اسم تفضيل وكذا وانفع للبدن واخفه عليه والمفضل عليه محذوف اي مما جرت العادة بلبسه فانه لم تكن عمامته بالكبيرة الذي يؤذي حملها وحاملها ويضعفه ويجعله عرضة للافات كصداع ومرض عين وزكام كما يشاهد من حال اصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية بكسر الواو وفتحها لغة حفظ الراس من الحر والبرد بل كانت وسطا بين ذلك المذكور من الكبر والصغر قال الحافظ في فتاويه لا يحضرني في طول عمامة النبي صلى الله عليه وسلم قدر محدود وقد سئل عنه الحافظ عبد الغني فلم يذكر شيئا وقال السيوطي لم يثبت في مقدارها حديث وفي خبر ما يدل على انها عدة اذرع والظاهر انها كانت نحو العشرة او فوقها بيسير وقال السخاوي في فتاويه رايت من نسب لعايشة ان عمامته في السفر بيضا وفي الحضر سودا وكل منهما سبعة اذرع وهذا شي ما علمته وقال المكي لم يتحرر كما قال بعض الحفاظ في طولها وعرضها شي وما للطبراني ان طولها سبعة اذرع ولغيره عن عايشة انه سبعة اذرع في عرض ذراع وانما كانت في السفر بيضا وفي الحضر سودا من صوف وان عذبتها في السفر من غيرها وفي الحضر منها لا اصل له وفي تصحيح المصابيح لابن الجزري تتبعت الكتب وتطلبت من السير والتواريخ لاقف على قدر عمامته صلى الله عليه وسلم فلم اقف على شي حتى اخبرني من اثق به انه وقف على شي من كلام النووي ذكر فيه انه كان له عمامة قصيرة ستة اذرع وعمامة طويلة اثنا عشر ذراعا وكان يدخلها اي بعضها تحت حنكه دايما اي الهيئة المذكورة والعمامة بهذه الهيئة وفي نسخة فانه اي هذا الفعل باعتبار اثره الذي يترتب منه وهو كون العمامة تحت الحنك يقي العنق الوصلة بين الراس والجسد للحر والبرد ففي هذا الفعل نفع له حتى لا يكون عدما دونها وهو اثبت لها عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكذا لدى الاردية والازر اخف على البدن من غيرها كالجوخ والفرا والمضربات وقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الاستدلال لاستحبات التحنيك ثم قال واذا كانت العمامة اي لبسها من باب المباح فلا بد فيهما من فعل شي تتعلق بها من تناولها باليمين لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيمن في شانه كله والتسمية اذ هي ثوب والتسمية عند لبسه مستحبة والذكر الوارد ان كانت مما لبس جديدا روى ابو داود واحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه اما قميصا او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وروى احمد وابو يعلى عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا لبس ثوبا جديدا الحمد لله الذي رزقني من الرياش اي اللباس ما اتجمل به في الناس واواري عورتي وللطبراني عن جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا لبس ثوبا جديدا قال الحمد لله الذي واري عورتي وجملني في عباده والمراد العورة اللغوية اي النقص كانه قال رزقني ما ازيل به النقص واحصل به الكمال وامتثال السنة في صفة التعمم من فعل التحنيك والعذبة وتصغير العمامة يعني كونها سبعة اذرع ونحوها يخرجون منها التحنيك والعذبة فان زاد في العمامة قليلا لاجل حر او برد فيتسامح فيه واما كثيرا لا لذلك فبدعة مكروهة مخالفة للسنة وسرف وتضييع للمال قاله ابن الحاج لكن قال ابن عبد السلام اذا كان ذلك شعار العلما فيستحب ليعرفوا فيسالوا ويطاعوا وتبعه السبكي وتبعه من قوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ثم قال بعد ان ذكر قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فعليك بان تتسرول قاعدا وتتعمم قايما انتهى كلام ابن الحاج وقضيته ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وعهدته عليه وذكر البرهان الناجي بالنون ان التعمم قاعدا والتسرول قايما يورثان الفقر والنسيان ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطول اكمامه ويوسعها بل كان كم قميصه صلى الله عليه وسلم الى الرسغ بزنة قفل بصاد وسين لغتان صحيحتان وبالصاد رواه الترمذي وابو داود وابن السني غيرهما وهو منتهى الكف عند المفصل لانها اذا طالت فيشق على لابسه ويمنعه سرعة الحركة والبطش ولا ينقص عن هذا فيبرز للحر والبرد فجعله الى الرسغ وسط وخير الامور اوساطها ولا يعارضه ايضا اسفل من الرسغ لاحتمال تعدد القميص او المراد التقريب لا التحديد والاختلاف بحسب احوال الكم في جدته وعقب غسله فيكون الطول لعدم تثنيه وتجعده واذا بعد ذلك تثنى وقصر ولا يعارضه ايضا ما رواه الحاكم وصححه وابو الشيخ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس قميصا وكان فوق الكعبين وكان كمه الى الاصابع لان الرسغ مخصوص بقميص السفر اما في الحضر فكان يلبس قميصا من قطن فوق الكعبين وكمه مع الاصابع كما جمع بينهما بذلك بعضهم نقله السيوطي قايلا ويؤيده ما اخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن علي انه كان يلبس القميص ثم يمد الكم حتى اذا بلغ الاصابع قطع ما فضل ويقول لا فضل للكمين على الاصابع انتهى وقد روى عن اسما بفتح الهمزة ممدود ابنت يزيد بن السكن الانصارية تكنى ام سلمة ويقال ام عامر صحابية لها احاديث روى لها الاربعة وهي بنت عمة معاذ قتلت يوم اليرموك تسعة بعمود خبايها قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ رواه الترمذي في الشمايل مقيدا بالقميص ورواه في الجامع كان كم يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزين العراقي فيحتمل حمله عليه ويحتمل العموم انتهى وقد قال الترمذي انه حسن غريب مع ان فيه شهر بن حوشب مختلف فيه ورواه ابو داود ايضا والبيهقي في الشعب وله شاهد عنده من حديث

انس وابن عباس فاخبرته رواية شهر ولذا احسنها الترمذى **وكان ذيل قميصه ورداية الى انصاف الساقين** كما رواه الترمذى عن سلمة كان عثمان يا تزر الى انصاف ساقيه وقال كانت ازرة صاحبى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بالجمع ما فوق الواحد بدليل اضافته الى المثنى قيل وجمع انصاف اشارة الى التوسعة **لم يتجاوز الكعبين فيوذى الماشى ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن عضلة ساقيه** بعين مهملة وضاد معجمة قال فى القاموس محركة وكسفينة كل عصبة معها لحم غليظ قال الحافظ العراقى وهى هنا اللحمة المجتمعة اسفل من الركبة فى موخر الساق **فيتاذى بالحر والبرد اشار اليه** ابن القيم **فى زاد المعاد** فى هدى خير العباد **واخرج الترمذى** والنسائى **عن الاشعث** بشين معجمة ومثلثة **ابن سليم** المحاربى الكوفى ثقة روى له الستة مات سنة خمس وعشرين ومائة **قال سمعت عمتى** اسمها رهم بضم الرا وسكون الها بنت الاسود بن حنظلة لا تعرف من الثالثة روى لها النسائى والترمذى فى الشمايل كما فى التقريب **تحدث عن عمها** عبيد الله بن خالد ويقال ابن خلف المحاربى ويقال عبيدة بفتح العين وزيادة ها وذكره ابن عبد البر بضم اوله وبالها صحابى يعد فى الكوفيين له حديث فى التجريد انه عم ابى الاشعث المحاربى ذكره الاصابة قال بعض والاصح ما فى نسخ من الشمايل عن عم ابيها اذ عمها ابن حنظلة لا ابن خالد ولذا قال الم فى الشمايل وقع فى تهذيب الكمال عن عم ابيه وحينئذ يرجع الضمير المجرور الى اشعث وعمه عمة الشخص عم ابيه **قال بينا انا امشى فى المدينة اذا انسان خلفى** اى فى اثناء اوقات مشى وجود انسان فبينا ظرف لهذا الفعل المقدر واذا معقولة بمعنى الوقت فلا يلزم تقديم معمول المضاف اليه على المضاف واذا للمفاجاة وكثيرا ما يذكر فى جواب بينا خلافا لقول ابن الاثير الافصح فى جواب بينا وبينما ان لا يكون فيه اذ واذا فانه نوزع بوقوعه كثيرا فى الاحاديث الصحيحة وتقديم المسند اليه للتخصيص او للتقوى **يقول** خبر انسان المخصص بالوصف **ارفع ازارك** على عادته فى نصح اصحابه فعن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انذرتكم النار حتى ان رجلا لو كان بالسوق لسمعه فى مقامى هذا حتى وقعت خميصة له كانت على عاتقه رواه البخارى **فانه** اى الرفع **انقى** بفوقية اى اقرب لسلوك التقوى لبعده عن الكبر والخيلا او للتنزه عن القاذورات ويويده رواية انقى بالنون من النقا اى انظف فان جر الازار على الارض ربما تعلق به نجاسة فتلوثه كذا ضره جمع وتوقف فيه بعضهم بانه لا يعرف له اصلا وانما هو اسناد مجازى لانه سبب لكون فاعله اتقى **وابقى** بموحدة اكثر بقاء ودواما وفيه ارشاد اللابس الى الرفق بما يلبسه وحفظه وتعهده لان اهماله تضييع واسراف **فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما هى** اى الازار يونث ويذكر فلا حاجة الى انه انثه باعتبار الجزء وهو **بردة** بضم فسكون كساء صغير مربع ويقال كساء اسود صغير واسقط من الرواية لفظ ملحا قال الم بفتح الميم والمهملة بينهما لام ساكنة ممدود وهى فى الاصل البياض يخالطه سواد والمراد بردة سودا فيها خطوط بيض تلبسها الاعراب وقيل ما فيه بياض اغلب والظاهر ان هذا جواب لقوله ابقى بموحدة اى انها بردة مبتذلة لا يوبه بها لا يراعى ما يبقيها اذ ليست من الثياب الفاخرة وقيل فهم من الامر برفعها ان امره بتقصيرها فقال هى ملحا اى مليحة نفيسة لا تقطع ويمكن ان يتكلف ويجعل جوابا لرواية انقى بالنون بان فهم انه من النظافة من الدنس لا النجاسة فقال هذا ثوب لا اعتبار له ولا يلبس فى المحافل انما هى ثوب مهنة واما مطابقته لاتقى بفوقية فلانه لا كلفة فيه انتهى وقال غيره اراد ان مثل هذا لا خيلا فيه اذ ليس من لباس الزينة فاجابه بطلب الاقتدا به وان لم يكن خيلا سدا للذريعة حيث **قال اما لك فى** بتشديد اليا اى فى افعالى واقوالى **اسوة** بضم اوله افصح من كسره اقتدا واتباع كانه صلى الله عليه وسلم علم انه لم يفهم مراده فغير الاسلوب **فنظرت** تاملت لسنته صلى الله عليه وسلم **فاذا ازاره** ينتهى **الى نصف ساقيه** صلى الله عليه وسلم **واخرج الطبرانى من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل** بن ابى طالب الهاشمى ابى محمد المدنى صدوق فى حديثه لين ويقال تغير باخره وامه زينب بنت على مات بعد الاربعين ومائة روى ابو داود والترمذى وابن ماجه **عن ابن عمر قال رانى النبى صلى الله عليه وسلم اسبلت ازارى** ارخيته **فقال ابن عمر كل شى لمس الارض من الثياب فى النار** عتابا للابسه **وفى البخارى** فى اللباس **من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ما اسفل من الكعبين** من الرجل **من الازار فى النار** ما موصولة او بعض صلته محذوف وهو ما كان واسفل خبره فهو منصوب ويجوز الرفع اى ما هو اسفل افعل تفضيل ويحتمل انه فعل ماض ويجوز ان ما نكرة موصوفة باسفل ذكره الحافظ وقال الم وما موصولة فى محل الرفع مبتدا وفى النار الخبر واسفل خبر مبتدا محذوف وهو العايد على الموصول اى ما هو اسفل وحذف العايد لطول الصلة والمحذوف كان واسفل نصب خبرها ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الجنس ثم فى فرع اليونينية الاصل المعتمد من البخارى ففى النار بزيادة الفاو فى الهامش بلا فا مرقوما عليه علامة ابى ذر وكذا ساقه الم متعقبا قول الحافظ قوله فى النار للنسائى من طريق اخر ففى النار بزيادة فا وكانها دخلت لتضمين ما معنى الشرط اى ما دون الكعبين من قدم صاحب الازار المسبل فهو فى النار عقوبة له **قال الخطابى يريد ان الموضع الذى يناله الازار من اسفل الكعبين فى النار فكنى بالثوب عن بدن لابسه ومعناه الذى دون الكعبين من القدم يعذب بالنار عقوبة** له **وحاصله انه من باب تسمية الشى باسم ما جاوره او حل فيه وتكون من فى قوله من الكعبين بيانية** زاد الحافظ ويحتمل ان تكون سببية والمراد الشخص نفسه او المعنى ما اسفل من الكعبين من الذى سامت الازار فى النار والتعبير لابسها

اسفل الخ او تقدير ان فعل ذلك محسوب فى افعال اهل النار وفيه تقديم وتاخير اى ما اسفل من الازار من الكعبين فى النار وكل هذا استبعاد ممن قاله لوقوعه ابن ابى رواد ان نافعا سيل عن ذلك فقال وما ذنب الثياب بل هو من القدمين لكن فى حديث ابن عمر كل شى مس الارض من الثياب فى النار واخرج الطبرانى بسند حسن عن ابن مسعود انه راى اعرابيا يصلى قد اسبل فقال المسبل فى الصلاة ليس من الله فى حل ولا حرام ومثل هذا لا يقال من قبل الراى فعلى هذا لا مانع من حمل الحديث على ظاهره فيكون من وادى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او يكون من الوعيد لما وقعت به المعصية اشارة الى ان الذى يتعاطى المعصية احق بذلك انتهى **وللطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل** بمعجمة وفا ثقيلة المزنى صحابى بايع تحت الشجرة ونزل البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعد ذلك **رفعه ازرة المومن** اى الحالة التى ترضى منه فى الاتزار وتحسن شرعا ان يكون الازار **الى انصاف ساقيه** فقط قال الطيبى وجمعها اشارة الى التوسعة فى الامر **وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين** فيجوز ارخاوه لهما وان كان الافضل لنصف الساق **وما اسفل من ذلك ففى النار** فيه ما تقدم وقد ابعد الم النجعة بالعزو للطبرانى فقد رواه النسائى من حديث ابى هريرة وابى سعيد وابن عمر والضيا من حديث انس وابو داود وابن ماجه والنسائى ايضا عن ابى سعيد قال صلى الله عليه وسلم ازرة المسلم الى نصف الساق ولا حرج او ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل الكعبين فهو فى النار **الازرة بالكسر الحالة وهيئة الاتزار مثل الركبة والجلسة** وهذا اصوب فى ضبط الحديث وان ضمها الاكثر **واعلم طهر الله ثوبى وثوبك** الحسى والمعنوى **ونزه سرى وسرك ان هذا الاطلاق محمول على ما ورد من قبل** بكسر ففتح اى جهة **الخيلا** وفى نسخة من قيد بالدال اى من التقييد بها **فهو الذى ورد فيه الوعيد بالاتفاق** وعلى الشافعى على ان التحريم مخصوص بالخيلا فان لم يكن لها كره **وقد اخرج اصحاب السنن** ابو داود والنسائى وابن ماجه ولما دخل فيهم الترمذى ولم يخرجه استثناه فقال **الا الترمذى** ولا ينافيه قوله **واستغربه** اى قال انه غريب لانه لا يلزم منه ان يخرجه وزعم بعضهم ان الا للعطف كما يقول الكوفيون وانه لما لم يخرجه من طريق عبد العزيز غير الاسلوب ولست بواثق من ذا الكلام فان جمعا من الحفاظ كالسيوطى نسبوه للثلاثة ولم ينسبوه للترمذى **وابن ابى شيبة من طريق عبد العزيز بن ابى رواد** بفتح الرا وتشديد الواو صدوق عابد ربما وهم ورمى بالارجاء مات سنة تسع وخمسين ومائة **عن سالم بن عبد الله بن عمر** احد الفقهاء اشبه ولد ابيه به **عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاسبال** المذموم والذى فيه الكلام بالجواز وعدمه كاين **فى** هذه الثلاثة **الازار والقميص والعمامة من جر منها شيئا خيلا** بضم المعجمة وفتح التحتية ممدود **الحديث** تتمته عندهم لم ينظر الله اليه يوم القيامة اى نظر رحمة ورضى اذ الوعيد **فبين فى هذه الرواية ان الحكم ليس خاصا بالازار وان جا فى اكثر طرق الاحاديث بلفظ الازار قال الطبرى** محمد بن جرير **انما ورد الخبر بلفظ الازار لان اكثر الناس فى عهده صلى الله عليه وسلم كانوا يلبسون الازر والاردية فلما لبس الناس القميص** وفى نسخة القمص وهى انسب بالجمع فى قوله **والدراريع** جمع دراعة **كان حكمها حكم الازار فى النهى قال ابن بطال** تعقبا على ابن جرير **هذا قياس صحيح لو لم يات النص بالثوب فانه يشمل جميع ذلك** فلا داعية للقياس مع وجود النص **وفى تصوير جر العمامة نظر** اذ لا يتاتى جرها على الارض كالثوب والازار **الا ان يكون المراد ما جرت به عادة العرب من ارخاء العذبات** لان جر كل شى بحسبه **فمهما زاد على العادة فى ذلك كان من الاسبال وهل يدخل فى الزجر عن الثوب تطويل اكمام القميص ونحوه** ام لا يدخل **محل نظر** لعدم النص عليه **والذى يظهر ان من اطالها حتى خرج عن العادة كما يفعله بعض الحجازيين** وغيرهم كفلاحى مصر **دخل فى ذلك** وقال الزين العراقى ما مس الارض منها لا شك فى تحريمه بل لو قيل بتحريم ما زاد على المعتاد لم يبعد **قال ابن القيم واما هذه الاكمام الواسعة الطوال** بكسر الطا وخفة الواو **التى هى كالاخراج وعمايم كالابراج** جمع برج وجمع ايضا على بروج **فلم يلبسها عليه الصلاة والسلام هو ولا احد من اصحابه وهى مخالفة لسنته وفى جوازها نظر فانها من جنس الخيلا** وهى ممنوعة **انتهى وقال صاحب المدخل** ابن الحاج **ولا يخفى على ذى بصيرة ان كم بعض من ينتسب الى العلم اليوم فيه اضاعة المال المنهى عنها لانه قد يفصل من ذلك الكم ثوب لغيره انتهى** وهو حسن **لكن حدث للناس اصطلاح بتطويلها وصار لكل نوع من الناس شعار يعرفون به** فيجوز لمن صارت شعاره بل قد يطالب لان مخالفته تخل بمروة صاحبه **ومهما كان من ذلك على سبيل الخيلا فلا شك فى تحريمه** ولو كان شعارا **وما كان على طريق العادة فلا تحريم فيه** بل يجوز **ما لم يصل الى جر الذيل الممنوع منه ونقل القاضى عياض عن العلماء كراهة ما زاد على العادة** للناس **وعلى المعتاد فى اللباس** لمثل لابسه **فى الطول والسعة** فينبغى تجنب ذلك **وفى حديث ابى هريرة عند البخارى** ومسلم كلاهما فى اللباس **مرفوعا** بلفظ قال النبى صلى الله عليه وسلم او قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الشك من ادم شيخ البخارى **بينما** بالميم **رجل** هو قارون كما جزم به الكلاباذى فى معانى الاخبار وكذا الجوهرى فى صحاحه وذكر السهيلى فى مبهمات القران عن الطبرى انه الرجل المذكور واسمه الهيزن من اعراب فارس وفى تاريخ الطبرى عن قتادة ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة زاد مسلم كالبخارى فى ذكر بنى اسرايل ممن كان قبلكم **يمشى فى حلة** هى ثوبان احدهما فوق الاخر وقيل ازار ورداء وهو الاشهر **تعجبه** نفسه هذا لفظ الحديث وشرحه الحافظ بقول القرطبى اعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله فان احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم **مرجل** بكسر الجيم المشددة **جمته** بضم الجيم وشد الميم مجتمع الشعر اذا تدلى من الراس الى المنكبين والى اكثر من ذلك واما الذى يتجاوز الاذنين فهو الوفرة وترجيل الشعر تسريحه ودهنه **اذ خسف الله به** الارض ولفظ الجلالة ثابت له فى البخارى تخسف مبنى للفاعل وان سقط فى غالب نسخ

المواهب فهو يتجلجل بجيمين مفتوحتين ولامين اولاهما ساكنة اى لم يتحرك وقال ابن فارس الجلجلة ان يسوخ فى الارض مع اضطراب شديد ويندفع
من شق الى شق فالمعنى ينزل فى الارض مضطربا متدافعا الى يوم القيامة وفى رواية لمسلم فهو يتجلجل فى الارض حتى تقوم الساعة وما حكى ان فى
بعض الروايات يتخلخل بخائين معجمتين قال الحافظ تصحيف وحكى عياض انه بتجال الجيم واحدة ولام ثقيلة بمعنى يتغطى اى تغطيه الارض ومقتضى
الحديث ان الارض لا تاكل جسده فيلغز به فيقال كافر لا يبلى جسده بعد الموت وعند الحارث بن ابى اسامة بسند ضعيف جدا عن ابن عباس وابى
هريرة مرفوعا من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم فيتجلجل فيها لان قارون لبس حلة فاختال فيها فخسف به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وحاصل الاحاديث انه حكاية عن وقوعه فى الامم السابقة وبه جزم النووى ولابى يعلى عن العباس بينما انا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل يتبختر بين ثوبين الحديث وظاهره وقوعه فى زمنه عليه الصلاة والسلام لكن سنده ضعيف جدا
فان ثبت حمل على التعدد وتجمع بان المراد من كان قبل المخاطبين بذلك كابى هريرة انتهى ملخصا وفى الطبرانى وابى داود من حديث ابى جرى بجيم
وراء مصغرا واسمه جابر بن سليم رفعه ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردة فتبختر فيها فنظر الله اليه نظر غضب فمقته
فامر الارض فاخذته فصرح فى هذه الرواية بانه من الامم الماضية فيرد قول الكرمانى يحتمل انه من هذه الامة وسيقع بعد بل ابدا هذا الاحتمال
فى حديث البخارى عجيب فانه صرح فى ذكر بنى اسرايل بقوله ممن كان قبلكم وكذا رواه مسلم كما مر فكيف يتكلم الشخص على كتاب لا يحيط بما فيه
وهذا الوعيد المذكور يتناول الرجال والنسا على هذا الفعل المخصوص اذ النسا شقايق الرجال وقد فهمت ذلك ام سلمة رضى الله عنها فاخرج
النساى والترمذى وصححه من طريق ايوب السختيانى عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى
من جر ثوبه خيلا فقالت ام سلمة فكيف تصنع النسا بذيولهن فقال صلى الله عليه وسلم يرخين شبرا فيخص به عموم الوعيد فقال اذا تنكشف بالرفع
لانتفاء شرط النصب وهو قصد الجزاء بعد اذا اقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه اذ به يحصل امن انكشاف الاقدام وحاصل ما ذكر فى ذلك
فى الاحاديث ان للرجال حالين حال استحباب وهو ان يقتصر بالازار ونحوه على نصف الساق وحال جواز وهو الى الكعبين وكذلك للنسا حالان حال
استحباب وهو ما يزيد على ما هو جايز للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع وان الاسبال يكون فى القميص والازار والعمامة وانه لا يجوز اى
يحرم اسباله ارخاوه تحت الكعبين ان كان للخيلا وان كان لغيرها فهو مكروه للتنزيه قال النووى وظواهر الاحاديث فى تقييدها بالجر خيلا
يدل على ان التحريم مخصوص بالخيلا لا مطلقا قال وهذا نص الشافعى على الفرق كما ذكرنا انتهى وسبقه الى ذلك ابن عبد البر فقال مفهوم خيلا
ان الجار لغيرها لا يلحقه الوعيد الا ان جر القميص او غيره من الثياب مذموم على كل حال تنبيه قال العراقى الحافظ زين الدين عبد الرحيم
تنبيه
المشهور فى شرح الترمذى الذراع الذى رخص فيه للنسا هل ابتداوه من الحد الممنوع منه الرجال وهو ما اسفل من الكعبين او من الحد
المستحب للرجال وهو انصاف الساقين اوحده اول ما يمس الارض الظاهر ان المراد الثالث بدليل حديث ام سلمة هند بنت ابى امية ام المومنين
الذى رواه ابو داود والنساى واللفظ له وابن ماجه قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تجر المراة من ذيلها قال شبرا قالت اذا
ينكشف عنها قال فذراع لا تزيد عليه فظاهره ان لها ان تجر على الارض منه ذراعا اذ الجر السحب وانما يكون على الارض قال والظاهر ان المراد
بالذراع ذراع اليد وهو شبران لا ذراع البنيان لما فى ابن ماجه عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المومنين
خصه لان السوال عن ذلك جاء منهن والا فالحكم عام شبرا ثم استزادته فزادهن شبرا فدل ان الذراع الماذون فيه شبران لان الروايات يفسر
بعضها بعضا وهو الذراع الذى يقاس به الحصر اليوم انتهى كلام العراقى وانما جاز ذلك للنسا لاجل الستر لان المراة كلها عورة الا ما استثنى من
وجهها وكفيها وقد كان له عليه الصلاة والسلام عمامة بكسر العين كما فى القاموس وغيره وحكى ضمها المغفر والبيضة وما يلف على الراس تسمى السحاب
وهبها لعلى كما قال ابن سيد الناس وعمايم اخر غيرها كما بينه الشامى والقلانس جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم المهملة
وفتح الواو وقد تبدل ياء تحتانية فيقال قلنسية وقد تبدل القاف وتفتح السين حين ابدالها الفا فيقال قلنساة وقد تحذف النون من هذه بعدها
ها تانيث غشا مبطن يستر به الراس ابيض او اسود او غيرهما من قماش او جلد على ظاهره لكن قيد بالقماش قاله الفرا ابو زكريا بن زياد بن عبد الله
مولاهم الكوفى نزيل بغداد النحوى المشهور صدوق فى الحديث علق له البخارى وكان ورعا متدينا مات بطريق مكة سنة سبع ومايتين وله سبع وستون سنة
قال فى نزهة الالباب لقب الفرا لانه يفرى الكلام فى شرح كتاب الفصيح لثعلب وقال ابن هشام هى التى تقول لها العامة الشاشية وفى المحكم
لابن سيده هى ملابس جمع ملبس الروس معروفة وقال ابو هلال العسكرى هى التى تغطى بها العمايم وتستر من الشمس والمطر كانها عند راس
البرنس انتهى قول ابن هشام وروى الترمذى وبقية اصحاب السنن ومسلم كلهم عن جابر رضى الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم
الفتح وعليه عمامة سودا بغير احرام قال الحافظ العراقى اختلفت الفاظ حديث جابر هذا فى المكان والزمان الذى لبس فيه العمامة السودا
فالمشهور انه يوم الفتح وفى رواية البيهقى يوم ثنية الحنظل وذلك يوم الحديبيه ويجاب بان هذا ليس اضطرابا بل لبسها فى الحديبيه وفى الفتح معا
اذ لا مانع من ذلك الا ان الاسناد واحد انتهى وزعم بعضهم ان سوادها لم يكن اصليا بل لحكاية ما تحتها من العقد وهو اسود او كانت متسخة
متلوثة ويويده ما فى بعض طرق الحديث الاتى خطب وعليه عصابة دسما ورد بانه خلاف الظاهر بلا دليل ولا معنى يعضده بل هو منابذ لما ابرزه

من حكمة لبسه السواد فى ذلك اليوم وفى رواية انس عند البخارى ومسلم وساير الستة كلهم من طريق مالك عن الزهرى عن انس ان
النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام وفى رواية يوم الفتح وعلى راسه المغفر وفى رواية عن مالك خارج الموطا مغفر من حديد وهو بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الفا زرد ينسج من الدروع المغفل بها جمع درع ما يلبس من الحديد كالثوب على قدر الراس ويجعل عليه كما فى المحكم وجمع
بينهما ان العمامة السودا كانت فوق المغفر او تحته وقاية من صدى الحديد فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متاهبا للقتال واراد جابر بذكر العمامة
كونه دخل غير محرم هكذا اتم الله هذا الجمع فى فتح مكة نقلا عن بعضهم ونحوه قول مغلطاى لا منافاة لان المغفر يكون تحت العمامة فاعتبر بعض
الرواه والاخر ما بطن وجمع بينهما القاضى عياض بان اول دخوله كان على راسه المغفر ثم بعد ذلك كان على راسه العمامة بعد ازالة المغفر بدليل قوله
فى حديث عمرو بفتح العين بن حريث بضم المهملة ومثلثة ابن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى صحابى صغير مات سنة
خمس وثمانين عن ابيه كذا فى النسخ وهو خطا فان راوى ذا الحديث انما هو عمرو وكما فى مسلم واصحاب السنن والترمذى فى الشمايل ايضا عن جعفر بن عمرو
ابن حريث عن ابيه فاسقط الم جعفر بن عمرو وانى بلفظ عن ابيه فوهم واوهم خطب الناس اوعظهم وعليه عمامة سودا زاد مسلم قد ارخى
طرفيها بين كتفيه لان الخطبة انما كانت عند باب الكعبة بعد تمام فتح مكة قال الولى العراقى العلامة احمد ولى الدين بن عبد الرحيم الحافظ
ابن الحافظ وهو اولى واظهر فى الجمع من الاول لما يلزم على الاول من كونه لبسهما معا فى آن واحد ولم نات به رواية لكن تعقبه بعضهم بان
الصواب الجمع الاول لرواية دخل وعليه عمامة سودا فمفادها ان العمامة كانت على راسه حين الدخول لان زمان الحال يجب اتحاده
مع زمن عامل ذى الحال كما اشار اليه ابن الطلاع ورد بان الصواب والوجه صحته نظرا الى اتساع زمان دخول مكة فلا يقدح فيه ما ذكر
فالحكم عليه بانه خطا مجازفة وقد تقدم نحو ذلك فى غزوة فتح مكة وعن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اعتم اى لف العمامة على
راسه سدل عمامته اى ارخى طرفها وهل من الجانب الايمن او الايسر قال الحافظ العراقى المشروع من الايسر ولم يعين الايمن الا فى حديث ابى امامة
بسند ضعيف عند الطبرانى فى الكبير وهل المراد بالسدل اسدال الطرف الاسفل حتى يكون عذبة او الاعلى فيغرزها ويرسل منها شيا خلفه
يحتمل الامرين قال ولم ار التصريح بكون المرخى من العمامة عذبة الا فى حديث عبد الاعلى بن عدى عند ابى نعيم فى معرفة الصحابة انه صلى الله
عليه وسلم دعى عليا يوم غدير خم فعممه وارخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال هكذا فاعتموا فان العمايم سيماء الاسلام وهو حاجز بين
المسلمين والمشركين والعذبة الطرف كعذبة السوط واللسان اى طرفيهما فالطرف الاعلى يسمى عذبة لغة وان خالف العرف الان انتهى
ورواه الترمذى فى الشمايل وفى الجامع ايضا وقال حسن غريب الا ان لفظه فيهما كان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان
ابن عمر يفعل ذلك قال عبيد الله ورايت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك قال الحافظ واما مالك فقال انه لم ير احدا يفعله الا عامر بن عبد الله
ابن الزبير زاد مسلم وقد ارخى طرفها بين كتفيه لا محل لذكره هنا فانه حديث اخر اخرجه مسلم وغيره عن عمرو بن حريث فهو موخر من
تقديم على عكس قوله خطب الناس وعليه عمامة سودا وكان يقول زاد ارخى كما اشرت اليه ولمسلم ايضا عن عمرو بن حريث كانى انظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعليه عمامة سودا قد ارخى طرفها بين طرفيه وروى ابو محمد بن حيان بفتح المهملة والتحتية هو الحافظ الملقب بابى الشيخ قال فى
اتمام الدرايه من انواع الكنى من يلقب بكنيته كابى الشيخ بن حيان اسمه عبد الله وكنيته ابو محمد وابو الشيخ لقب له انتهى ومر بعض
ترجمته فى كتاب اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر جوابا لقول سايله ابى عبد السلام بن ابى حازم قال قلت لابن عمر كيف كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعتم قال يدير كور عمامته على راسه بضم الكاف كما قاله الزمخشرى والازهرى وصاحب المغرب قال بعض وشذت
طايفة فقالوا بالفتح لكن جزم المصباح والقاموس والمختار بالفتح ويغرسها من ورايه ويرخى لها ذوابة بذال معجمة مضمومة فواو فالف فموحدة
مهموز ضفيرة الشعر المرسلة فان لويت فعقيصة ويطلق ايضا على طرف العمامة وهو المراد هنا قال الحافظ العراقى وهذا الحديث يقتضى ان
الذى كان يرسله بين كتفيه من الطرف الاعلى وروى مسلم من حديث عمرو بن حريث قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فى
غير يوم الفتح اذ خطبته يومه كانت عند باب الكعبة ولم ينقل ان هناك منبرا وعليه عمامة سودا قد ارخى طرفها قال عياض بالافراد لا
التثنية كما وقع فى بعض النسخ وقال القرطبى شارحا لهذه النسخة يعنى بها الاعلى والاسفل بين كتفيه ورواه الاربعة اصحاب السنن بدون
قوله قد ارخى كما مر وعنده اى مسلم ايضا عن جابر دخل مكة وعليه عمامة سودا ولم يذكر قد ارخى طرفها بين كتفيه وعنده ايضا دخل مكة
وعليه عمامة سودا ولم يذكر فيه ذوابة فدل على انه لم يكن يرخيها دايما بين كتفيه بل تارة وتارة جمعا بين مختلف الاحاديث لكن قد يقال
ان دخول مكة كان وعليه هيئة القتال والمغفر على راسه فلبس فى كل موطن ما يناسبه فلا تعارض ايضا كذا قاله ابن القيم وتعقبه الشامى
بانه لم يستحضر ان النساى رواه وزاد قد ارخى طرف العذبة بين كتفيه وذكر صاحب القاموس فى شرح البخارى كان له صلى الله عليه وسلم
عذبة طويلة نازلة بين كتفيه ومارة على كتفيه وانه ما فارق العذبة قط وقال خالفوا اليهود ولا تصموا فان تصميم العمايم من زى اهل الكتاب
وانه قال اعوذ بالله من عمامة صما قال الحافظ السيوطى فى فتاويه لم ار قوله طويلة لكن يمكن اخذه من احاديث ارخايها بين الكتفين وقوله
وتارة على كتفه لم اقف عليه من لبسه لكن من الباسه واما حديث خالفوا اليهود الخ وحديث اعوذ بالله من عمامة صما الخ فلا اصل لهما ثم

مفاد للحديث ان العذبة من السنة لان سنة ارسالها اذا اخذت من فعله فاولى سنة اصلها وكونها بين الكتفين لان حديثه صحيح افضل منه على الايمن لضعف حديثه قال السيوطي من علم ان العذبة سنة وتركها استنكافا اثم وغير مستنكف فلا قال ابن القيم في الهدي النبوي وكان شيخ الاسلام احمد ابو العباس الحافظ الشهير ابن تيمية يذكر في سبب الذوابة شيئا بديعا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي راه بالمدينة لما حين راى رب العزة كما قال صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قال ابن الاثير اي فيم يتقاول الملايكة المقربون سوال الاحوجا فيما بينهم قال التوربشتي فشبه تقاولهم في الكفارات والدرجات وما يجري بينهم بين المخاطبين انتهى اي واستعير له اسمه ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اما عبارة عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى السما واما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وانافتها على غيرها واما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملايكة بسببها مع تهافتهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات قلت لا ادري فوضع يده وفي رواية كفه بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين السما والارض وفي رواية فعلمت ما في السموات وما في الارض وفي اخرى وتجلى لي علم كل شي فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضو في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وهو اي الحديث بتمامه كما سقته في الترمذي من حديث ابن عباس ومعاذ وسال الترمذي عنه شيخه البخاري فقال صحيح قال ابن تيمية فمن تلك الغداة ارخى الذوابة بين كتفيه قال ومثل هذا من العلم تنكره السنة وقلوبهم لانهم لا يفهمون معناه قال ابن القيم ولم ار هذه الفايدة في شان الذوابة لغيره انتهى وعبارة غير الهدي وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهى والعبارتان بمعنى لكن العراقي بعد ان ذكره لم نجد لذلك اصلا انتهى وقال ولده الحافظ ولي الدين ان ثبت ذلك فهو رحله ولا يلزم منه تجسيم لان اليد والكف يقال فيهما ما قاله اهل الحق فهم بين ماول وساكت عن التاويل مع نفي الظاهر وكيف ما كان فهو نعمة عظيمة ومنة جسيمة حلت بين كتفيه فقابلها باكرام ذلك المحل الذي حصلت فيه تلك النعمة انتهى لكن قال المكي على الشمايل هذا من ضلال ابن القيم وشيخه ابن تيمية اذ هو مبني على مذهبهما من اثبات الجهة والجسمية قال المناوي اما كونهما من المبتدعة فمسلم واما كون هذا الخصوص بناه على التجسيم فلا لانهما انما قالا الرؤية المذكورة منام كما في الحديث ونحن نؤمن بان له يدا لا كيد المخلوق فلا مانع من وضعها وضعا لا يشبه وضع المخلوق بل وضعا يليق بجلاله وعجب من الشيخ كيف حمله التحامل على انكار مثل هذا مع وجوده في خبر الترمذي انتهى وقد سالت شيخنا ما وجه رد ابن حجر وجزمه بانه ضلال مع ان ما ذكره المناوي واضح واحروه في احاديث التشبيه كلها والمذهبان شهيران فاجابني بانه انما يحتاج للتاويل من لا يعول بظاهره اما من يقول به ويعتقده فلا معنى لذكر شي من التاويل بل يجزم ابتدا بانه من ضلاله انتهى فلله دره لكن نازع بعض اصحابنا الحنابلة في كون ابن تيمية وتلميذه من المجسمة قايلا انه لم يقع في كلام غير هذين واطلعني على خطوط علما كالحافظ ابن حجر وجمع معاصرين له وقبله ناصة على انهما من اهل السنة وروى ابن ابي شيبة وابو داود والطيالسي والبيهقي عن علي قال عممني النبي صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها على منكبي لم يبين اهو الايمن والايسر وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابي امامة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولي واليا حتى يعممه ويرخي لها من جانبه الايمن نحو الاذن فقد يوخذ من عمومه ان المنكب هنا الايمن لكن قال الحافظ العراقي واذا وقع ارخا العذبة من بين اليدين كما يفعله الصوفية وبعض اهل العلم فهل المشروع فيه ارخاوها من الجانب الايسر كما هو المعتاد او الايمن لشرفه قال ولم ار ما يدل على تعيين الايمن الا في حديث ضعيف عند الطبراني وبتقدير ثبوته فلعله كان يرخيها من الجانب الايمن ثم يردها الى الجانب الايسر كما يفعله بعضهم الا انه صار شعار الامامية فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم انتهى وقال ان الله امدني يوم بدر ويوم حنين بملايكة معممين بهذه العمة بالضم فاجب فعل ما امر به مع من اوليه او اعمه وقال ان العمامة حاجز اي مميز بين المسلمين والمشركين لانهم لا يتعممون لانهم لا عمايم لهم قال الحافظ العلامة هو الفقيه عبد الحق بن عبد الرحمن بن الحسين بن سعيد الازدي ابو محمد الاشبيلي بكسر اوله والموحده وسكون الشين المعجمة والتحتية قبل اللام نسبة الى اشبيلية من امهات بلاد الاندلس كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا بالرجال صالحا خيرا زاهدا ورعا ملازما للسنة متقللا في الدنيا مشاركا في الادب والشعر له تصانيف كثيرة مات سنة احدى وثمانين وخمسماية وله احدى وسبعون سنة وسنة العمايم بعد فعلها ان يرخي طرفها ويتحنك به فان كانت بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره عند العلما اي يكون خلاف الاولى وليس المراد انه يكره بنهي مخصوص كذا قال شيخنا واختلفوا في وجه الكراهة فقيل لمخالفة السنة فيها وقيل لانها كذلك بلا عذبة ولا تحنيك كانت عمايم الشياطين فكرهت للتشبه بهم وجات الاحاديث في ارسال طرفها على انواع منها ما تقدم انه ارسل طرفها على منكب علي رضي الله عنه فتحصل به سنة العذبة ومنها ان

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن عوف قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدي ومن خلفي قال الحافظ العراقي يحتمل ان المراد ارخى طرفها الواحد لابن عوف من خلفه وطرفها الاخر من بين يديه ثم رده من خلفه فصار الطرف الواحد بعضه بين يديه وبعضه من خلفه كما يفعله كثير وصار اليوم شعار الفقها الامامية فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم ويحتمل ان المراد بذلك على مرتين وانه عممه مرة فسدلها بين يديه وعممه اخرى فسدلها من خلفه ذكره ابو داود اي رواه بسند ضعيف وفيه راو لم يسم عن عبد الرحمن ودل مجموع الاحاديث على حصول السنة لكل من فعله مع علي ومع عبد الرحمن ومن فعله لنفسه بين كتفيه قيل وهو الافضل لانه الذي فعله صلى الله عليه وسلم لنفسه كما تقدم وروى الخطابي وابن عساكر عن ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم معتما بعمامة سودا قد ارخى طرفها بين كتفيه ومثله في حديثي جابر وابن حريث لكن روى الطبراني عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا اعتم ارخى عمامته بين يديه ومن خلفه وعن ابن عباس انه راى النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس في مرضه الذي توفي فيه واوصاهم بالانصار ولم يصعد المنبر بعد ذلك وعليه عمامة دسما بمهملتين وبالمد صفة الغطيفة وقد يكون ذلك لونها في الاصل ويويده ان في رواية اخرى عصابة سودا قاله الحافظ ولذا قال الهم اي سودا وقال غيره اي ملطخة بعرقه بدسومة شعره لكونه كان يكثر دهنه قال الحافظ العراقي هكذا في رواية الترمذي عمامة وفي رواية عصابة وهكذا رواه البخاري اطول منه بلفظ صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقد عصب راسه بعصابة دسما فقال اما بعد فهذا الحي من الانصار الحديث قال ولا مخالفة فالعصابة هي العمامة رواه الترمذي في جامعه وشمايله مختصرا والبخاري مطولا كما علم وفي حديث ركانة بضم الراء وتخفيف الكاف ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي صحابي من مسلمة الفتح ثم نزل المدينة ومات في اول خلافة معاوية له حديث في سنن ابي داود والترمذي هو انه صلى الله عليه وسلم قال ان الرواية بدون ان كما في الفتح والجامع فقوله فرق بالرفع ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس قال الطيبي اي الفارق بيننا انا نعتم على القلانس وهم يكتفون بالعمايم وقال ابن العربي ان المسلمين يلبسون القلنسوة وفوقها العمامة اما لبس القلنسوة وحدها فزي المشركين قال والعمامة سنة المرسلين وقد صح حديث لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة فدل على انها عادة امر بتركها في الاحرام قال ابن تيمية وهذا بين في ان مفارقة المسلم للمشرك في اللباس مطلوبة للشارع اذ الفرق بالاعتقاد والعمل بلا عمامة حاصل فلولا انه مطلوب ايضا لم يكن فيه فايدة رواه الترمذي ايضا وقال غريب وليس اسناده بالقايم ومن ثم قال السخاوي هو واه وعن ابي المليح بن اسامة عن ابيه رفعه اعتموا تزدادوا حلما اخرجه الطبراني والترمذي في العلل وضعفه عن البخاري وصححه الحاكم فلم يصب وله شاهد عند البزار عن ابن عباس بسند ضعيف ايضا كما في الفتح وعن ابي كبشة الانماري بالفتح وسكون النون بعدها ميم نسبة الى انمار بطن من العرب قال في الاصابة الانماري المذحجي مختلف في اسمه فقال ابن حبان سعيد بن عمرو وقال غيره نزل الشام واسمه عمرو بن سعيد بن عمرو وقال غيره وقيل عمر بضم العين وقيل عامر وقيل سليم وجزم الترمذي وابو احمد الحاكم بانه عمر بن سعيد له حديث روى عن ابي بكر ايضا قال كانت كمام بكسر الكاف وميمين بينهما الف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بطحا بضم الموحدة وسكون الطا وبالحا رواه الترمذي ايضا وفي رواية اكمة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الخ وهما جمع كثرة وقلة للكمة بضم الكاف وتشديد الميم القلنسوة بالجوهر يعني انها كانت منبطحة غير منتصبة وفي المصباح الكمة بالضم القلنسوة المدورة لانها تغطي الراس ونحوه في القاموس وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له كمة بالضم بيضا رواه الدمياطي فعلم ان اصحابه اقتدوا به في اتخاذها وكان احب الثياب اليه من جهة اللبس صلى الله عليه وسلم القميص اي كان يميل الى لبسه اكثر من غيره لانه استر للبدن من الازار والردا لاحتياجهما الى حل وعقد بخلاف الثوب ولخفة مونته وخفته على البدن ولابسه اقل تكبرا من لابس غيره فهو احبها اليه لبسا والحبرة احبها اليه ردا فلا يعارض حديث انس الاتي ان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه الحبرة او الثوب احب المخيط والحبرة احب غيره كما في الشمايل للترمذي وجامعه ايضا وابي داود في اللباس والنساي في الزينة كلهم من حديث ام سلمة قالت يعني به ان سياقه بلفظه اولا دفعا لتوهم انه اتى بمعناه كان احب الثياب اليه من جهة اللبس القميص روي بالنصب خبر واسم كان احب كما هو المشهور وروي برفعه ونصب احب على انه الخبر والاسم القميص ورجح بانه وصف فهو اولى بكونه حكما ولا يرد عليه ان المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين منع تقديم الخبر لانه محله حيث لا ناسخ كما في قوله تعالى فما زالت تلك دعواهم فما كان قولهم الا ان قالوا وعن معاوية بن قرة بضم القاف وفتح الرا الثقيلة ابي اياس المزني البصري ثقة ثبت عالم عابد من رجال الجميع مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين عن ابيه قرة بن اياس بن هلال المزني صحابي نزل البصرة ومات سنة اربع وستين روى له الاربعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اي مع رهط بسكون الها وقد تفتح اسم جمع لا واحد له من لفظه وهم من ثلاثة الى عشرة او ما دون العشرة ليس فيهم امراة او الى اربعين ولا ينافي ذلك رواية انهم اربعماية لاحتمال تعدد قدومهم رهطا رهطا وقرة مع احدهم من مزينة مضر

قبيلة واصله اسم امراة سميت به القبيلة لانها جماعة تنسب الى اصل واحد فيسمون باسمه ذكرا كان او انثى **لنبايعه** على الاسلام **وان قميصه لمطلق** اى محلول **الازرار** او لاصق دونهما وهم كذا قيل والذى قاله المص الشك من شيخ الترمذى وهو الحسين بن الحارث لا من معاوية كما وهم **قال زر قميصه مطلق** بدل وان قميصه لمطلق قال قرة **فادخلت يدى فى جيب قميصه** بفتح الجيم وسكون التحتية وموحدة يطلق على فتحة القميص المحيطة بالعنق وعلى ما يجعل فى صدره ليجعل فيه الشى وبه فسره ابو عبيد واليه اشار البخارى وقال ابن بطال كان جيب السلف عند الصدر قال الحافظ ومقتضى حديث قرة هذا انه كان فى صدره لقوله اولا انه راه مطلق اى غير مزرور انتهى فقول المصنف على الشمايل المراد به هنا بالمعنى الاول خلافه لكنه المناسب لقوله **فمسست** بكسر السين الاولى افصح من فتحها **الخاتم** اى خاتم النبوة بيدى بلا حايل والظاهر ان قرة كان يعلم الخاتم وانما قصد التبرك او علم قدر حجمه وضيقه فلذا اغتفر له صلى الله عليه وسلم هذا الفعل المنافى لرعاية الادب لاسيما بحضرة الناس **رواه الترمذى** وصححه وابو داود وابن ماجة وابن حبان وصححه ايضا **وعن انس قال كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم** الذى اعده للبسه **قطنا** فلا ينافى ما ياتى انه لبس مرطا من شعر اسود وجبة صوف وغير ذلك **قصير الطول والكمين** وفى ذا الحديث اشتمال على نوع الملبوس فلا يرد انه علم مما مر فلا حاجة لاعادته **رواه الدمياطى** الحافظ ابو محمد عبد المومن ورواه البيهقى فى الشعب عن انس كان له قميص من قطن قصير الطول قصير الكم وروى البخارى عن ابن سيرين قال حدثنى من لا اتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القطن والكتان واليمنيه زاد ابو الشيخ وسنة نبينا احق ان تتبع **وعن انس بن مالك قال كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه** الضمير لاحب الثياب وفى رواية يلبسها فالضمير للثياب والتانيث باعتبار المضاف اليه وهو حال من قوله الثياب **الحبرة** خبر كان كما جزم به المص وروى برفعه اسمها كما قاله غيره وانما احبها للينها وحسن انسجام سيجها واحكام صنعتها وموافقتها لجسده الشريف فانه على غاية من النعومة واللين ونحو الخشن يوذيه او لانها خضر او ثياب اهل الجنة خضر ورد بان حديث ابى جحيفة يدل على انها حمرا او لانها اشرف الثياب عندهم فاحبها اظهارا للنعمة عليه ودفعا لتوهم قلوب الوافدين عليه الذين لم يتمكن الاسلام من قلوبهم فيكون حبها لامر اخروى ولا دنيوى والاشرف انما يذم اظهاره اذا كان لغرض دنيوى كالفخر والعجب على اقرانه **رواه الترمذى** والبخارى ومسلم وابو داود وقضية المص شذوذ **والحبرة** بزنة عنبة **ضرب من البرود** القطن اليمانية **وفيه حمرة** سميت حبرة لانها تحبر اى تحسن والتحبير التحسين والتزيين قاله القرطبى وقال الداودى لونها اخضر لانها لباس اهل الجنة كذا قال وقال ابن بطال هى من برود اليمن تصنع من قطن وكانت اشرف الثياب اليهم القميص عندهم ذكره فى الفتح ومر الجمع بينه وبين حديث ام سلمة كان احب الثياب اليه القميص بوجهين وجمع ايضا بانه احب القميص يكون عند نسايه والحبرة حين يكون صحبه لان عادة العرب الايتزار والارتداء او بانه كان يتخذ القميص من الحبرة قال الزين العراقى وان رجعنا الى الترجيح عند التعارض فحديث انس هذا اصح لاتفاق الشيخين عليه وحديث ام سلمة انما يعرف من ذلك الوجه فقط **وعن ابى رمثة** بكسر الرا وسكون الميم بعدها مثلثة البلوى ويقال التيمى وقيل هما اثنان قيل اسمه رفاعة ابن يثربى ويقال عكسه ويقال عمارة بن يثربى ويقال حبان بن وهب وقيل جندب وقيل خشخاش صحابى قال ابن سعد مات بافريقية ذكره التقريب **قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان** تثنية برد وهو ثوب مخطط **اخضران** اى ذو خطوط خضر كذا قاله بعضهم واعترض بانه خروج عن الظاهر بلا دليل ورد بان البرد لغة ثوب مخطط فكانا علم توصفه بالخضرة يدل على انه مخطط بها ولو كان اخضر خالصا لم يكن بردا **رواه الترمذى وعن عطا بن ابى يعلى عن ابيه** كذا فى نسخ وفى اخرى عن عطا عن ابى يعلى عن ابيه وكلاهما لا ينبغى فالحديث فى ابى داود والترمذى والنساى عن ابن يعلى عن يعلى لا ذكر فيه لعطا اصلا وابن يعلى كما جزم به الولى العراقى فى شرح ابى داود وهو صفوان بن يعلى بن امية ثقة روى له الستة وابو يعلى بن امية التيمى الحنظلى وهو الذى يقال له يعلى بن منية بضم الميم وسكون النون وهى امه ويقال ام ابيه صحابى شهد حنينا والطايف وتبوك وله احاديث **قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعا ببرد اخضر** بان جعل وسطه تحت ابطه الايمن والقى طرفيه على كتفه الايسر من جهة صدره وظهره سمى اضطباعا لابداء الضبعين وهما العضدان ويقال للابط ضبع للمجاورة وقيل الضبع وسط العضد وقيل ما بين الابط الى نصف العضد وقيل ما تحت الابط **رواه الترمذى** فى الحج حدثنا محمود بن غيلان حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن ابن يعلى عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا وعليه برد وقال هذا حديث حسن صحيح وفى نسخة رواه ابو داود وهى صحيحة ايضا فقد رواه فى الحج حدثنا محمد بن كثير انا سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن يعلى قال طاف النبى صلى الله عليه وسلم مضطبعا ببرد اخضر واخرجه النساى عن محمد بن يحيى عن محمد بن يوسف وقبيصة كلاهما عن سفيان الثورى عن عبد الحميد عن ابن يعلى عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف مضطبعا قال قبيصة وعليه برد قال الولى العراقى فظهر بهذا انه اختلف فيه على سفيان الثورى والظاهر ان رواية ادخال عبد الحميد ارجح لان معها زيادة علم فهى اولى بالتقديم وانضم الى ذلك كون ابن جريج مدلسا ولم يصرح بالسماع من صفوان

ابن

ابن امية فعنعنته غير مقبولة **وعن عروة بن المغيرة بن شعبة** الثقفى الكوفى ثقة روى له الستة **عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية** بتشديد اليا وتخفف قال الحافظ واكثر الروايات شامية ولا تنافى لان الشام كانت يومئذ مساكن الروم قال ابن الاثير وجاء فى بعض الطرق انها كانت من صوف وانما نسبها للروم وهو الشام لكونها من عمل اهله وملابسهم **ضيقة الكمين** فتوضا فلم يستطع ان يخرج ذراعيه كما فى الحديث **رواه الترمذى** بهذا اللفظ مختصرا والاحمد فى الصحيحين وغيرهما مطولا **وعن ابى ذر قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض** وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى ذر **رواه البخارى** فى كتاب اللباس ومسلم فى الايمان فاقتصار المص منه على حاجته **وعن عايشة قالت خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات غداة** بزيادة لفظ ذات للتاكيد اى بكرة والعرب تستعمل ذات يوم وذات ليلة ويريدون حقيقة المضاف نفسه **وعليه مرط** بكسر فسكون ومهملة كساء **شعر** بالاضافة وفى رواية من شعر واستعمال المرط فى الشعر مجاز ففى القاموس انه ما نسج من صوف او خز وربما غير الشعر **اسود** صفة مرط او شعر فعلى الاول فيذكر به لان المرط اذا اطلق انما يكون اخضر وعلى الثانى فيذكر به لان الشعر يكون اسود وغير اسود وزعم ان ظاهر قولها وعليه مرط انه جعله على راسه مشتملا عليه لانه اتزر رد بانه ليس فيه ما يفيد ذلك ويويده الطبا فهم على تفسير المرط بانه كسا من خز او صوف يوتزر به **رواه الترمذى** ومسلم ايضا **وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف** من مزيد تواضعه ولبسه من سنن الانبيا قال ابن مسعود كانت الانبيا يركبون ويلبسون الصوف ويحتلبون الشاة رواه الطيالسى وعنه صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كلمه ربه كسا صوف وكمة صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت رواه الترمذى وقال غريب والحاكم وصححه على شرط البخارى كلاهما عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال المنذرى توهم الحاكم ان حميد الاعرج هذا هو حميد بن قيس المكى وانما هو حميد بن على وقيل ابن عمار احد المتروكين والكمة بضم الكاف وشد الميم القلنسوة الصغيرة **وكان له كسا ملبد** اى مرقع او ما ثخن وسطه حتى صار يشبه اللبد كما ياتى قريبا فى المص **ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد رواه الشيخان** ولم اره فيهما ولا فى احدهما بهذا اللفظ فى مظانه فليراجع **فان قلت قد علم من هذا** المنقول عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فى لباسه **ومن سيرة السلف** جمع سالف وهو المتقدم ويجمع ايضا على سلاف كخدم وخدام وجمع سلف ولو راعى معناه لقال الصالحين **بذاذة الهيئة** بموحدة ومعجمتين بينهما الف ثم تا تانيث اى سوها **ورثاثة الملابس** اى عدم حسنها فهو بمعنى البذاذة كما فى القاموس **فما بال الشاذلية** بالدال مهملة ومعجمة نسبة الى شاذلة بلدة من المغرب **من الصوفية** صفة مفيدة **يجملون هياتهم** اى يحسنون صورهم واحوالهم الظاهرة **وملابسهم** فيلبسون الثياب الفاخرة **وطريقهم الاقتدا بالسنة الشريفة والسلف الصالح** جملة حالية قلت **اجاب العارف الربانى** اى العابد العارف بالله تعالى سيدى **على** بن العارف الكبير سيدى محمد **الوفاى** اليقظ الحاد الذهن العديم النظير المالكى الشاذلى انسان عين الاوليا العلم الشهير **اذاقنا الله حلاوة مشربه** اى ما كان عليه من المعانى والتجليات والمعارف مصدر بمعنى الشرب نفسه كما فى القاموس لكنه هنا من اطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول والمعنى رزقنا الله حالة نستلذ بما تجلى عنه من العلوم والمعارف كلذة شارب الحلوى **ومن خطه الكرم الكريم نقلت بما لفظه** متعلق باجاب **ذلك** اى تجميلهم الهيئة والملابس **لانهم نظروا الى المعانى والحكم** جمع حكمة وهى تحقيق العلم واتقان العمل وفيها اقوال كثيرة **فوجدوا السلف الصالح لما وجدوا اهل الغفلة** عن حقوق الله تعالى **والشغل** بحظوظ انفسهم **بدنياهم منهمكين** مقبلين **على الزينة الظاهرة** جادين فى طلبها **تفاخروا بدنياهم واطمانوا اليها واشعارا بانهم من اهلها** وجواب لما **خالفوهم اظهار الحقارة ما حقروه الحق** من الشهوات الفانية مما فيه حظ للنفس من مال ونسا وغيرهما **اوتنويها** اظهارا ورفعة شان **بالغنى عما اطمان** وركن **اليه الغافلون وعن اطمارهم** جمع طمر بكسر فسكون ثيابهم الخلقة **بوصيد تقول الحمد لله الذى اغنانا به** اى الله من الشغل بما هو سبب للسعادة الابدية دون الفقات التى فى ايدى الناس مما عظموه وقدموه على ما هو سبب لذلك **عما افنى** احوج **نفسه** اليه **من** فاعل افنى **همه** اهتمامه **دنياه** اى تحصيلها فالراغب فيها يجعلها نصب عينه ويشتغل بها فتلهيه عن الطاعات **فلما طال الامد** الزمن **وقست القلوب** لم تلن لذكر الله **بنسيان ذكر المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على جلب دنياهم انعكس الامر** اى ان رثاثة الهيئة كانت سببا للوصول الى الحق بالاعراض عن الدنيا وصارت سببا للهلاك بالوقوع فى المعاصى بالتحيل على الماكل بالباطل **وصارت مخالفة هولاء فى ذكر الله وهو قول السلف وطريقتهم كما تقدم** قال سيدى على **وقد ارشد الاستاذ ابو الحسن الشاذلى** بذال معجمة ومهملة نسبة الى شاذلة قرية بافريقية الشريف تقى الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار شيخ الطايفة من ذرية محمد بن الحنفية قال ابن دقيق العيد ما رايت اعرف بالله من الشاذلى وقال ابن عطاء الله نشا بالغرب الاقصى وبدا ظهوره بشاذلة ولم يدخل فى طريق الله حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة ذو علوم جمة وجا فى الطريق بالعجب العجاب وكان العز بن عبد السلام يحضر مجلسه مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة بصحرا عيذاب متوجها الى مكة ودفن هناك **قدس الله سره العزيز الى ذلك بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من اصحاب الرثاثة** منشبا بما هو سيرة السلف **يا هذا هيئتى هذه تقول الحمد لله** الذى اغنانى عن الناس والالتفات لما فى ايديهم

وهبنك هذه نقود اعطونى شيا من دنياكم اصلح بها رثاثتى والقوم افعالهم دايرة مع الحكمة الربانية مراد لهم رضا ربهم اذ الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما انتهى ما قاله سيدى على وفا رحمه الله تعالى وهو كلام نفيس لا عزو فى صدوره ممن جمع بين العلم والولاية وقد ورد فى الحديث الصحيح الذى اخرجه مسلم والترمذى عنه صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل ذاتا وافعالا والعرب تصف الشى بفعل ما هو من سببه قاله الزمخشرى ولله تعالى الجمال المطلق ومن احق بالجمال ممن جمال فى الوجود من اثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات ولولا حجاب النور لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه من خلقه يحب الجمال اى التجمل منكم فى الهيئة او فى قلة اظهار الحاجة لغيره وسر ذلك انه كامل فى اسمايه وصفاته ويحب ظهور اثارهما فى خلقه فانه من لوازم كماله وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليم يحب العلما جواد يحب الجود قوى يحب القوى فالمومن القوى احب اليه من الضعيف حيى يحب اهل الحيا والوفا شكور يحب الشاكرين صدوق يحب الصادقين محسن يحب المحسنين الى غير ذلك وعبر بالجمال دون الحسن لان الحسن انما يوصف به المفرد نحو خاتم حسن فاذا اجتمع من ذلك جمل وصف صاحبها بالجمال فالحسن متعلق بالمفردات والجمال بالمركبات ذكره السهيلى وغيره وبقية الحديث عند مسلم والترمذى مع ما علق قوله والجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الميم وبالطا المهملة رواية مسلم ولفظ الترمذى غمص بالصاد المهملة بدل الطا كما بينه عياض ومعناهما واحد اى احتقارهم قال الحافظ واخرج الطبرى من حديث على ان الرجل يعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل فى قوله تعالى تلك الدار الاخرة الاية وقد جمع الطبرى بينه وبين حديث ابن مسعود بان حديث على محمول على من فعل ذلك ليتعاظم على صاحبه لا من احب ذلك ابتهاجا بنعمة الله ثم الرجل المبهم فى حديث ابن مسعود هو سواد ابن عمرو الانصارى اخرجه الطبرى من طريقه ووقع ذلك لجماعة غيره والبيهقى من حديث ابى سعيد ان الله جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويبغض البوس والتباوس وفى الحديث الاخر المروى عند ابن عدى عن ابن عمر رفعه ان الله جميل يحب الجمال سخى يحب السخا نظيف يحب النظافة لان من تخلق بشى من صفاته ومعانى اسمايه محبوب له مقرب عنده ونظافة الثوب والبدن مطلوبة عقلا وشرعا وعرفا وتزين فى العين مهابة وفى القلب جلالة وفى السنن الثلاثة لابى داود والترمذى والنساى وصححه الحاكم وابن حبان عن ابى الاحوص بالحا والصاد المهملتين عوف بن مالك الجشمى بضم الجيم وفتح المعجمة الكوفى مشهور بكنيته ثقة من اوسط التابعين روى له مسلم والاربعة قتل فى ولاية الحجاج على العراق عن ابيه مالك بن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة ويقال ابن عوف بن نضلة صحابى قليل الحديث قال البغوى سكن الكوفة وروى حديثين قال رانى النبى صلى الله عليه وسلم على اطمار كاحاد جمع طمر بزنة حمل وفى رواية النساى وعلى ثوب دون اى حقير بدل الاطمار فقال هل لك من مال فقلت نعم قال من اى المال اى من اى نوع من انواعه قلت من كل ما اتى بالمد اعطى الله من الابل قال فلتكثر نعمته وكرامته اى اظهر اثرها عليك بحسن الملابس والهيئة وفى رواية النساى وابى داود والترمذى ايضا والحاكم كما فى الجامع قال صلى الله عليه وسلم اذا اتاك الله مالا اى شيا له قيمة يباع بها سمى مالا لانه يميل القلوب او لسرعة ميله اى زواله قال سفيان الثورى قال النووى وهذه مناسبة معنوية والا فليس مشتقا من ذلك فان عين المال واو والامالة من الميل بالياء ومن شرط الاشتقاق فى الحروف الاصلية فلير بالبنا للمجهول اى فلير الناس اثر بالتحريك نعمة الله عليك اى سمة افضاله فان من شكر النعمة افشاؤها كما فى الخبر وكرامته قال البغوى هذا فى تحسين ثيابه بالتنظيف والتجديد عند الامكان من غير مبالغة فى النعومة والترفه ومظاهرة الملبس على الملبس على عادة العجم والمترفهين وفى حديث جابر بن عبد الله انه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا شعثا اى لم يتعهد نفسه بما يصلحه قد تفرق انتشر شعره فقال ما كان اى اما كان كما هو فى الرواية فلعل الهمزة سقطت من قلم المؤلف يجد هذا الرجل الشعث ما يسكن بضم اوله وشد الكاف به راسه اى شعر راسه اى يضمه ويلينه من نحو زيت فعبر بالسكون عن ذلك والاستفهام فيه وفيما بعده للتوبيخ والغرض منه التشريع والحث على النظافة والاحتراز عن الرثاثة وراى رجلا اخر كما هو الرواية عليه ثياب وسخة فقال ما كان بسقوط همزة الاستفهام سهوا والاصح ثابتة فى الرواية ايضا يجد هذا الرجل الوسخ الثياب ما يغسل به ثيابه من نحو غاسول او صابون كذا قاله بعض فما بالفتح بمعنى شيا وضبطه بعضهم بالمد منون قايلا وفيه الامر بغسل الثوب اذا كثر وسخه ولو بالما فقط اذ به يزال الوسخ والنجاسة ان كانت فيه والاستفهام انكارى توبيخى اى كيف لا يتنظف ويحسن هيئته مع تيسير تحصيل الدهن والصابون وما يقوم مقامه مع انه عام الوجود سهل التحصيل خفيف المونة والمنة قال الطيبى انكر عليه بذاذته لما يودى الى ذلته واما خبر البذاذة من الايمان فاثبات للتواضع المومن كما ورد المومن متواضع وليس بذليل وله العزة دون الكبر ومنه حديث ابى بكر انك لست ممن يفعله خيلا فيستحب التنظيف موكدا من الاوساخ الظاهرة على الثوب والبدن قال الشافعى من نظف ثوبه قل همه رواه احمد وابو داود وصححه ابن حبان والحاكم قايلا على شرطهما واقره الذهبى وفى السنن للترمذى وقال حسن وصححه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ان الله يحب ان يرى اثر نعمته اى انعامه على عبده وله شاهد من حديث ابى سعيد عند ابى يعلى اى بان يلبس ثيابا تليق بحاله من النفاسة والنظافة ليعرفه المحتاجون للطلب منه مع مراعاة القصد وترك الاسراف بين الادلة قاله فى الفتح فهو سبحانه يحب ظهور اثر نعمته على عبده بمعنى يثيبه على ذلك فانه من الجمال الذى يحبه وذلك من شكره على نعمه وهو اى الشكر جمال باطن فيحب ان يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليها ولاجل محبته تعالى للجمال انزل على عباده اى

خلق لهم لباسا يجمل به ظواهرهم وتقوى يجمل بواطنهم فقال تعالى يا بنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا اى خلقناه لكم باسباب من السما كالمطر لان به تتكون الاشيا التى يحصل منها اللباس فصار كانه تعالى انزل اللباس اى انزلنا اسبابه فعبر بالسبب عن المسبب يوارى يستر سواتكم وريشا وهو ما يتجمل به من الثياب لان الريش زينة للطاير كما ان الدريس زينة للادميين ولذا قال الزجاج والدريس لباس الزينة استعير من ريش الطاير لانه لباسه وزينته ويحتمل انه عطف اى انزلنا لباسين لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشرى قال الطيبى انما عطف ريشا على لباسا ليوذن بان الزينة ايضا غرض صحيح كقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما ان ستر العورة مامور به كذلك اخذ الزينة مامور به قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ولباس التقوى العمل الصالح او السمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدا خبره ذلك خير ذلك من ايات الله اى دلايل قدرته لعلهم يذكرون فيومنون وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة وقال بهم فى الجنة ولقاهم نضرة اى اعطاهم نضرة حسنا واضاءة فى وجوههم وسرورا وجزاهم بما صبروا اى بصبرهم عن المعصية جنة ادخلوها وحريرا البسوه وسرورا لجمل وجوههم بالنضرة الحسن وبواطنهم بالسرور الفرح وابدانهم بالحرير فهو سبحانه كما يحب الجمال فى الاقوال والافعال واللباس والهيئة يبغض بضم اليا وكسر الغين من ابغض على اللغة الفصحى وضم الغين من بغض لغة ردية كما فى القاموس ووقع لبعضهم فيه وهم فاحذره ومن التنبيه عليه القبيح من الاقوال والافعال كالسب والضرب والهيئة فيبغض القبيح واهله ويحب الجمال واهله لكن ضل لم يهتد الى الصواب فى هذا الموضع فريقان الفريق الاول فريق قالوا كل ما خلقه الله تعالى جميل فهو يحبه كما خلقه ويزعمون انه لو لم يحبه ما خلقه ونحن نحب جميع ما خلقه فلا نبغض منه شيا قالوا ومن راى الكاينات منه سبحانه راها كلها جميلة واحتجوا بقوله تعالى الذى احسن كل شى خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وسكونها بدل اشتمال ولا حجة لهم فيها لان المراد احسنه من حيث الايجاد فهولاء قد عدموا الغيرة لله من قلوبهم متعلق بعدموا وعدموا البغض فى الله لانهم يحبون ابليس والكفار وحظوظهم والله يبغضهم وانكار المنكر لحبهم له فلا ينكرونه والله تعالى يقول ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واقامة الحدود فلزمهم تعطيل الشرع والفريق الثانى قالوا قد ذم الله تعالى جمال الصورة وتمام القامة والخلقة اى سلامتها من الافات فقال عن المنافقين واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لجمالها وفى صحيح مسلم وسنن ابن ماجه من حديث ابى هريرة مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم لا يجازيكم على ظاهرها وفى رواية لمسلم ايضا الى اجسادكم ولا الى صوركم ولا الى اموالكم الخالية عن الخيرات اى لا يثيبكم عليها ولا يقربكم منه وانما ينظر الى قلوبكم التى هى محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعرفة واعمالكم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ومعنى النظر هنا الاحسان والرحمة والعطف ومعنى نفيه نفى ذلك فعبر عن الكاين عند النظر بالنظر مجازا قالوا وقد حرم علينا لباس الحرير ولباس الذهب بل واستعمال انية الذهب والفضة فى نحو الاكل والشرب وذلك من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى ولا تمدن عينيك اى لا تنظر الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها باسكان الها وفتحها يعقوب وهما لغتان لنفتنهم فيه بان يطغوا اذ بزيادة النعمة يزداد الطغيان ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فجعل ذلك فتنة ونهى احب خلقه اليه عن النظر له وفى الحديث الذى رواه احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم عن ابى امامة قال ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال الا تسمعون الا تسمعون ثم قال البذاذة بفتح الموحدة وذالين معجمتين اى رثاثة الهيئة وترك الترفه وادامة التزين والتنعم فى البدن والملبس ايثارا للخمول بين الناس من الايمان اى من اخلاق اهله ان قصد به تواضعا وزهدا وكف نفس عن فخر وتكبر لا اظهارا فقر وصيانة مال فيتعرض النعمة للكفران واعراض عن شكر المنعم المنان وفهم هولاء الفريق الحديث على الاطلاق فضلوا وقد ذم الله المسرفين فى غير ما اية والسرف كما يكون فى الطعام والشراب يكون فى اللباس بقياس المساواة وفصل النزاع بيننا وبين هولاء الفريقين ان يقال الجمال فى الصورة بتحسينها بازالة الشعث واللباس يكون لبسه جنس لابسه والهيئة ثلاثة انواع منه ما يحمد ومنه ما يذم ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم فهو جايز فالمحمود منه ما كان لله واعان على طاعة الله وتنفيذ اوامره والاستجابة اى الاجابة له كما كان صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود للاقاتهم استعانة على تنفيذ اوامر الله لما جرت به عادة البشر من انقيادهم لصاحب الهيئة وقبول كلامه وهو نظير لباس الة الحرب للقتال لاعلاء كلمة الله وتخويف اعدايه ولباس الحرير فى الحرب على قول من اجازه والخيلا التبختر فيه واظهار العجب فان ذلك محمود اذا تضمن اعلاء كلمة الله الشهادة بالوحدانية وللنبيه بالرسالة ونصر دينه وغيظ عدوه والمذموم منه وهو النوع الثانى ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلا وان يكون هو غاية العبد واقصى مطلبه فان كثيرا من الناس ليس له همة فى سوى ذلك المذكور وبيت الهمة كما قال الشاعر انى رايت من المكارم حسبكم ٭ ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا واما ما لا يحمد ولا يذم وهو النوع الثالث فهو ما خلا من هذين القصدين وتجرد عن هذين الوصفين فلا يحمد ولا يذم فهو جايز والمقصود من هذا الحديث ان الله تعالى يحب من عبده ان يجمل لسانه بالصدق لانه لا يكذب لجانبته للايمان وقلبه بالاخلاص والمحبة والانابة الرجوع وجوارحه بالطاعة فرضا ونفلا وبدنه باظهار نعمه عليه فى

لباسه يلبس الوسط اللايق بمثله لا الفايق جدا ولا الدون وتطهيره له من الانجاس والاحداث كما قال تعالى وثيابك فطهر وبازالة الشعور المكروهة كالعانة والابط والختان للرجال والخفاض للنسا وتقليم الاظفار وغير ذلك مما وردت به السنة الشريفة وعن جابر بن سمرة بن جنادة بضم الجيم بعدها نون السوائى بضم المهملة والمد صحابى بن صحابى نزل الكوفة ومات بها بعد سنة سبعين قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة اضحيان بكسر الهمزة وسكون المعجمة وكسر المهملة اى مقمرة منيرة لا ظلمة فيها ولا غيم من اولها الى اخرها قال الزمخشرى وافعلان فى كلامهم قليل جدا ونونه منونة صفة لليلة وان كانت الفه ونونه زايدتين كما فى النهاية والقياس اضحيانة وكانه لتاويل ليلة بليل ومنع بعض اضافته لانه صفة للقمر اى ليلة قمر ضاح وتعقب بانه لا يمنع من الاضافة لجواز ان ليلة مضافة الى اضحيان بعد حذف موصوفه والاصل ليلة قمر اضحيان فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه فجعلت انظر اليه صلى الله عليه وسلم مرة والى القمر اخرى لانظر ايهما احسن فى عينى وعليه حلة حمرا بيان لما اوجب التامل فيه لمزيد حسنه حينئذ فاذا هو احسن عندى من القمر قيد بالعندية نظرا باعتنائه بهذه الصفة لا للتخصيص واخراج غيره فانه عند كل احد واجهه كذلك وفى رواية عند ابن الجوزى وغيره عن جابر فى عينى بدل عندى رواه الدارمى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندى ابو محمد الحافظ صاحب المسند ثقة متقن روى عنه مسلم وابو داود والترمذى مات سنة خمس وخمسين ومايتين وله اربع وتسعون والترمذى كلاهما من حديث ابن سمرة وزعم النساى ان اسناده الى جابر خطا انما هو مسند عن البرا بن عازب فقط وتعقب بان الحديث صحيح عنه وعن البرا معا كما قاله البخارى وقدم المص هذا الحديث فى اول هذا المقصد قاصرا منه مزيد جماله صلى الله عليه وسلم واعاده هنا لقوله وعليه حلة حمرا فلا تكرار وعن عون بمهملة مفتوحة فواو ساكنة فنون ابن ابى جحيفة السوائى الكوفى روى عن ابيه وجماعة وعنه شعبة وسفين وغيرهما ثقة روى له الستة مات سنة ست عشرة ومائة عن ابيه ابى جحيفة وهب بن عبد الله السوائى بضم المهملة والمد ويقال اسم ابيه وهب ايضا مشهور بكنيته ويقال له وهب الخير صحابى معروف وصحب عليا ومات سنة اربع وسبعين قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى بطحاء مكة فى حجة الوداع كما صرح به عند البخارى وعليه حلة حمرا هذا هو المقصود من سوق الحديث هنا كانى انظر الى بريق ساقيه لمعان مصدر لا بمعنى البروق والا لقال بريقى ساقيه وفيه جواز نظر ساقى الرجل وهو اجمع حيث لا فتنة قال سفيان راوى هذا الحديث عن عون قيل هو الثورى وقيل ابن عيينة اراه بالضم اظنه اى الثوب حبرة وفى نسخة اراها على الاصل اى اظنها مخططة لا حمرا قانية قاله لان مذهبه حرمة الاحمر الخالص لكن لم يبد لذلك مستندا يصلح للاستدلال به وتاويله فيه الصرف عن الظاهر والظن ليس بكاف فيه وقول الشارح وذلك لما ياتى انه لم يكن احمر خالصا بل فيه خطوط حمر فيه ان الاتى انما هو كلام ابن القيم لا دليل وياتى انه غلط واما قوله عقب ذلك فلم يتامله سفيان حق التامل لمهابة النبى صلى الله عليه وسلم فظنه احمر فاحرى الكبر اذ يوهم ان سفيان صحابى مع انه تابع تابعى وعن البرا بن عازب بن الحارث بن عدى الانصارى الاوسى صحابى بن صحابى نزل الكوفة وكان لدة ابن عمر واستصغر يوم بدر ومات سنة اثنين وسبعين قال ما رايت احدا من الناس احسن فى حلة حمرا قيد لبيان الواقع لا للتقييد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو الاحسن كما هو مفاد التفضيل عرفا وان صدق لغة بالتساوى لندرته بين شيئين والغالب التفاضل فاذا نفى افضلية احدهما ثبتت افضلية الاخر بدلالة العرف مجازا واستعمالا للافصح فى الاعم رواهما اى حديثى ابى جحيفة والبرا الترمذى فى الجامع والشمايل وفى رواية البخارى ومسلم عن البرا قال كان صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا رايته فى حلة حمرا لم ار شيا قط اى احدا وعبر عنه بشيا منكرا مبالغة فى التعميم والتاكيد فيشمل غير البشر ايضا كالشمس والقمر قط بضم الطا ثقيلة على اشهر اللغات احسن منه واتى بقط اشارة الى انه كان كذلك من المهد الى اللحد وفى رواية لابى داود والترمذى ايضا كلاهما عن البرا قال ما رايت من زايدة لتاكيد النفى والنص على استغراق جميع الافراد او بيانية اى احدا من ذى صاحب لمة فى حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثله فهو احسن صورة قيل او سيرة او هما واستبعد بقوله فى بقية الحديث له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل وقوله من ذى لمة بكسر اللام وشد الميم اى شعر الراس دون اى اقل من الجمة بضم الجيم وتثقيل الميم سميت بذلك لانها المت بالمنكبين ولم تصل اليهما فان زادت بان وصلت للمنكبين فالجمة قال الحافظ الزين العراقى ورد فى شعره صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوصاف جمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغ شحمة الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمة ما نزل على ذلك الى المنكبين هذا قول جمهور اهل اللغة وهو الذى ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم واختلف فيه كلام الجوهرى فذكره على الصواب فى مادة لمم فقال واللمة بالكسر الشعر المتجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهى جمة وخالف ذلك فى مادة وفر فقال والوفرة الى شحمة الاذن ~~فاذا بلغت المنكبين~~ فهى ثم الجمة ثم اللمة وهى التى المت بالمنكبين وما قاله فى باب الميم هو الصواب الموافق لقول غيره من اهل اللغة انتهى وفى رواية النساى عن البرا ما رايت رجلا احسن فى حلة حمرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتفقت الروايات عن البرا مع تعدد طرقها على وصف الحلة بانها حمرا والمتبادر الحمرة الخالصة فدعوى عدمها بلا دليل غير مسموعة قال فى القاموس الحلة بالضم ازار ورداء مثلا برد او غيره والافصح وجد ثوبان على البدن كانا حلة على ما يفيده قوله والا يكون اى

يوجد

اى يوجد حلة لا من ثوبين او ثوب له بطانة وفى المصباح الحلة لا تكون الا ثوبين من جنس واحد والجمع حلل كغرفة وغرف وفى الفتح قال ابو عبيد الحلل برود اليمن والحلة ازار ورداء ونقله ابن الاثير وزاد اذا كانا من جنس واحد وقال ابن سيده فى المحكم الحلة برد او غيره وحكى عياض ان اصل تسمية الثوبين حلة انهما يكونان جديدين كما حل طيهما وقيل لا يكون الثوبان حلة حتى يلبس احدهما فوق الاخر فاذا كان فوقه فقد حل عليه والاول اشهر انتهى وقال ابن القيم وغلطت من ظن انها كانت حمرا بحتا بفتح الموحدة وسكون المهملة وفوقية خالصة لا يخالطها غيرها اى الحمرة وانما الحلة الحمرا المراد بها هنا بردان يمانيان منسوجان وجملة بخطوط حمر مع الاسود حال من ضمير منسوجان كساير البرود اليمانية وهى معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الحمر فغلبت على غيرها والا فالاحمر البحت الخالص ينهى عنه اشد النهى فهو حرام ولكن يحتمل ان المبالغة فى النهى لانه شعار المتكبرين لا لحرمة ذاته وفى صحيح البخارى فى حديث طويل عن البرا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المياثر الحمر بمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المثلثة ما جلل به الثياب ويطلق ايضا على الاوطية للحرير كما فى القاموس وغيره فيحتمل انها من حرير فنهى عنها لاجله ويحتمل الحرمة فلا حجة فيه وفى صحيح مسلم عن ابن عمر قال راى النبى صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين مصبوغين بالعصفر فقال ان هذا لباس الكفار اى مما يلبسه فلا تلبسهما حذرا من التشبه بهم فيما هو مخصوص بهم انما يصبغ صباغا احمر فالنهى عن لبسه نهى عن الاحمر فيفيد حرمته والجواب انه انما نهى عنه لانه من لباس الكفار وكانوا كثيرا فمحط النهى التشبه بهم وقد ارتفع ذلك فصار داخلا فى عموم المباح وقال ابن القيم وفى جواز لبس الاحمر من الثياب والجوخ وغيرها نظر واما كراهته فشديدة فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه لبس الاحمر القانى بالقاف والنون اى الخالص وهذه من الكلمات التى انما تستعمل تابعة كاصفر فاقع وابيض يقق واسود حالك كلا لقد اعاذه الله منه وانما وقعت الشبهة من لفظ الحلة الحمرا والله اعلم انتهى كلام ابن القيم قال الشهاب المكى وما قاله هو الغلط لان حمل الحلة على ما ذكره لا يشهد له لغة ولا شرع فان زعم انه عرف ذلك الزمن قلنا له اين دليلك على ذلك وليس النهى عن المعصفر لمجرد الحمرة بل لما فيه من التشبه بالنسا فانه من زينتهن وحدهن وليس فى لبسه صلى الله عليه وسلم الاحمر القانى محذور لانه لبيان الجواز فهو واجب عليه وان نهى عنه انتهى وقال النووى اختلف العلما فى الثياب المعصفرة وهى المصبوغة بعصفر فاباحها جميع العلما من الصحابة هم والتابعين ومن بعدهم وبه قال الامام الشافعى وابو حنيفة ومالك لكنه قال غيرها افضل منها فهى خلاف الاولى وزعم بعض ان الرواية عن مالك انما هى فى المزعفر لا المعصفر فاشتبه على النووى خطا صراح لان عنه روايتين احداهما الاباحة المستوية الطرفين نقلهما ابن العربى فى كتاب الجامع فقال واما الاحمر ومنه المعصفر والمزعفر فاجازه مالك والشافعى وابو حنيفة وكره بعض العراقيين المزعفر للرجال انتهى والثانية الكراهة وهى المشهورة فى المذهب ففى المدونة كره مالك الثوب المعصفر المفدم للرجال فى غير الاحرام انتهى والمفدم بضم الميم وسكون الفا وفتح الدال المهملة القوى الصبغ الذى رد فى العصفر مرة بعد اخرى قال فى التوضيح واما المعصفر غير المفدم والمزعفر فى غيرها قال مالك لا باس بالمزعفر لغير الاحرام وكنت البسه وفى رواية عنه انه اجاز لباسها فى البيوت وافنية الدور وكرهها فى المحافل والاسواق وغيرها كالمساجد وقال جماعة من العلما هو مكروه كراهة تنزيه ومنهم مالك والشافعى فى المعتمد فى مذهبهما وحملوا النهى الوارد فى الصحيح عن انس نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل على هذا المذكور من كراهة التنزيه لانه ثبت انه عليه الصلاة والسلام حلة حمرا فلبسه لبيان الجواز لا ينافيه نهيه وابن القيم هو الغالط كما مر وروى ابو الشيخ وابن سعد من طريق على بن زيد عن اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن ابيه قال اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة بسبع وعشرين ناقة فلبسها ولفظ ابن سعد اوقية ورجاله ثقات لكن على واسحاق فيهما كلام وفى الصحيحين من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صبغ بالصفرة اى الورس كما فى رواية ابى داود الاتية ولابن سعد عن بكر المزنى كانت له ملحفة مورسة فاذا دار على نسائه رشها بالما وله عن قيس بن سعد اتانا صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غسلا فاغتسل ثم اتيناه بملحفة ورسية فاشتمل بها فكانى انظر الى اثر الورس على عكنه بضم ففتح اى طيات بطنه وحمل بعضهم النهى على المحرم بالحج او العمرة لان المصبغ بنحو الورس من الطيب وقد نهى المحرم عنه وقد اتقن البيهقى المسالة فى كتاب معرفة السنن فقال نهى الشافعى الرجل عن المزعفر نهى كراهة واباح له المعصفر قال الامام الشافعى وانما رخصت فى المعصفر لانى لم اجد احدا يحكى عنه صلى الله عليه وسلم النهى عنه الا ما قال على رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نهانى ولا اقول نهاكم عن المعصفر اى فالنهى خاص به لمعنى اقتضاه فى وقت النهى قال البيهقى وقد جاءت احاديث تدل على ان النهى على العموم الشامل للمعصفر ثم ذكر حديث مسلم السابق قريبا ان هذه من لباس الكفار ومر الجواب عنه واحاديث غيرها ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعى لقال بها ان شاء الله اذ لا تسعه مخالفتها لكنه علق ذلك لاحتمال انها بلغته وابدا فيها قادحا ثم ذكر باسناده ما صح عن الشافعى انه قال اذا صح الحديث بخلاف قولى فاعملوا بالحديث ودعوا قولى وفى رواية مذهبى ومراده من سوقه ان يكون مذهبه النهى عن المعصفر ايضا قال البيهقى قال الشافعى وانهى الرجل الحلال بكل حال خاليا او مع الناس ان يتزعفر وخص الحلال لانه الذى يظن به المزعفر ونحوه اما المحرم فلا يظن ذلك لانه طيب قال وامره اذا تزعفر ان يغسله ولا ينافيه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يصبغ ثيابه بالزعفران لانه لبيان الجواز كما مر او لانه لم يصبغ الثوب كله والنهى على كله قال البيهقى فتبع الشافعى السنة فى المزعفر فمتابعتها فى المعصفر اولى به لكثرة احاديثه الثابتة عند البيهقى على احاديث المزعفر انتهى كلامه ورايت فى فتاوى شيخنا العلامة قاسم احد ايمة الحنفية فى زمانه ومحققا كراهته للتحريم مع صحة

الصلاة فيه واستدل له بما ذكرته من الاحاديث التي فيها النهي عنه ابقاء لها على ظاهرها وبما في حديث طاوس بن كيسان اليماني عند الحاكم وقال على شرطهما عن ابن عمرو بن العاص قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ثوب معصفر وصبغه احمر كما مر قال من اين لك هذا قال صنعته لي اهلي حليلتي قال احرقه بكسر الهمزة وفتحها مقطوعة قال القاموس حرقه بالنار واحرقه وحرقه بمعنى فاحترق والغرض منه الزجر فقط لا الامر بحرقه حقيقة لانه اضاعة مال انتهى كلام قاسم وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة ليبين حل لبسه ذكره فيهما ففيه رد على محرم لبس الاحمر القاني وزعم ان المراد بالاحمر هنا ما لونه خطوط تحكم بلا دليل كما مر وكان الشارح لم ير كلام المحكي وقال على ذا الحديث لعله فعل ذلك في الجمعة في بعض الاحيان لبيان الجواز فيها وان لبس البياض فيها افضل لا واجب وعن يحيى بن عبد الله ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ مثلث البا ثيابه بالزعفران قميصه فالنصب بدل من ثيابه ورداه وعمامته رواهما الدمياطي وفي الاول تقصير فقد رواه البيهقي في السنن عن ابن عمر بلفظه وهو اي الثاني عند ابي داود بلفظ يصبغ بالورس بفتح الواو وسكون الرا اخره سين مهملة نبت يصبغ به والزعفران ثيابه حتى عمامته وصرح في الحديثين بان الصبغ للثياب ولذا رجح عياض في حديث ابن عمر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة يعني ثيابه وقيل شعره لما في السنن ايضا انه يصبغ بها لحيته واجيب باحتمال انه مما يتطيب به لا انه كان يصبغ بها لحيته وكذا رواه من حديث زيد بن اسلم العدوي وام سلمة وابن عمر بن الخطاب لكن يعارضه ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر وعلل النهي لرائحته او للونه تردد ولفظ الصحيح نهى ان يتزعفر الرجل وما ساقه هنا لفظ النسائي وهو مطلق فيحمل على المقيد بالرجل ومر قريبا جوابه بان نهيه لا ينافي فعله لانه للكراهة والفعل لبيان الجواز واما حديث عمران عند الطبراني اياكم والحمرة فانها احب الزينة الى الشيطان ففي اسناده ضعف وحديث رافع بن خديج انه صلى الله عليه وسلم راى الحمرة قد ظهرت فكرهها رواه احمد لا يدل على التحريم لحمل الكراهة على التنزيه والله اعلم بالحق واما صفة ازاره صلى الله عليه وسلم عن ابي بردة بضم الموحدة وراء ودال مهملة الحارث او عامر بن ابي موسى الاشعري قاضي الكوفة وهو ثقة نبيل ومن ذريته ابو الحسن الاشعري مات سنة اربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين انه قال اخرجت الينا عائشة كساء من صوف ملبدا كما ياتي وازارا غليظا صفة ازارا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وكان لبسهما تواضعا واتفاقا لا عن قصد اذ كان يلبس ما وجد رواه البخاري في فرض الخمس واللباس ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه في اللباس وفي رواية عند مسلم موصولة والبخاري تعليقا عن ابي بردة قال اخرجت الينا عائشة ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها بتحتية وفوقية وفي مسلم يسمونها الملبدة بضم الميم وفتح اللام والموحدة المشددة وفي رواية للبخاري في الخمس اخرجت لنا عائشة كساء ملبدا قال ابن الاثير في النهاية اي مرقعا بضم الميم وفتح الرا وشد القاف يقال لبدت القميص البده ولبدته بالتخفيف ويقال للخرقة التي يرقع بها صدر القميص اللبدة بالكسر وقيل الملبد الذي ثخن بالتخفيف ويقال بالمحركة غلظ وسطه وصفق بضم الفا صفاقة فهو صفيق خلاف سخيف حتى صار يشبه اللبد بالكسر وزان حمل ما يتلبد من شعر او صوف واللبدة اخص منه كما في المصباح وروى مسلم من حديث عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة اي ضحوة وذات مقحمة للتاكيد اي خرج في ساعة من ضحوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود وقدم المصنف هذا الحديث ناسبا للترمذي الا ان في هذا زيادة مرحل فلذا اعاده والمرط بكسر الميم واسكان الرا كساء من صوف او خز يؤتزر به والخز اسم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ من وبرها كذا في المصباح اي وبر تلك الدابة وصريح تفسير المصنف كالقاموس والمصباح ان استعماله في الشعر مجازا اذ الصوف والخز خلاف الشعر والمرحل بتشديد الحا المهملة المفتوحة كمعظم هو الذي فيه صور الرحال قال في القاموس في مادة رحل وكمعظم برد فيه تصاوير رحل بمهملة قال وتفسير الجوهري اياه بازار خز فيه علم غير جيد انما ذلك تفسير المرجل بالجيم فالتبس عليه وقال في مادة رجل يعني بالجيم وبرد مرجل كمعظم فيه صور الرجال بالجيم انتهى وقال النووي الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون من اتقن بالحا المهملة اي عليه صور رحال الابل ولا يرد كيف لبس ما فيه صورة وقد نهى عن التصوير لانه لا باس بهذه الصور وانما يحرم تصوير الحيوان التام الخلق وقال الخطابي المرحل بمهملة الذي فيه خطوط والله اعلم بحقيقته وعن عروة بن الزبير احد الفقهاء فهو مرسل ان طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وياتي لك عزوه لتخريج الدمياطي وقد رواه الدمياطي ابو الشيخ في الاخلاق النبوية عن عروة بلفظه وعرضه ذراعان ونصف قال الحافظ العراقي وفيه ابن لهيعة وعن عروة ايضا ان ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه الى الوفد القادمين عليه رداء اخضر في طول اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن معن بن عيسى بن يحيى الاشجعي مولاهم المدني القزاز ثقة ثبت قال ابو حاتم هو اثبت اصحاب مالك مات سنة ثمان وتسعين ومائة قال حدثنا محمد بن هلال المدني صدوق توفي سنة اثنتين وستين ومائة قال رايت على هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي احد ملوك بني امية برد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حبرة بزنة عنبة له حاشيتان وعن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ازار يتقعقع اي يصوت عند [illegible] بعضه على بعضه لجدته وعن يزيد بتحتية فزاي ابن ابي حبيب الازدي مولاهم المصري بالميم عالمها تابعي ثقة فقيه وكان يرسل واسم ابيه سويد وكان يزيد حبشيا من العلماء الحكماء مات سنة ثمان وعشرين ومائة انه صلى الله عليه وسلم كان يرخي الازار اي ازاره من بين يديه ويرفعه من ورائه حال المشي لئلا يصيبه قذر او شوك وهذا بيان لصفة ائتزاره وقد رواه ابن سعد عن يزيد بلفظه وعن ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سرته وتبدو سرته ورايت عمر بن الخطاب يأتزر فوق سرته رواهما الدمياطي الحافظ ابو محمد عبد المومن بن خلف الشهير

فصل

فصل نترجم به لانه ليس من صفة الازار وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق مما رواه عنها مولاها قال انها اخرجت الينا جبة طيالسة نوع من الثياب لها علم كسروانية وفي لفظ كسرواني لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان وفي رواية وفرجيها مكفوفة بالديباج اي عمل على جيبها وكميها وفرجيها كفاف من حرير وكفة كل شي بالضم طرفه وحاشيته وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة فلما قبضت ماتت رضي الله عنها قبضتها اي اخذت الجبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى وفي رواية للمريض منا اذا اشتكى نستشفي فطلب الشفاء بها لمخالطتها لعرقه وملابستها لبدنه رواه مسلم وقوله جبة طيالسة باضافة جبة الى طيالسة لا بالتنوين وكسروانية بكسر الكاف وفتحها والسين ساكنة والرا مفتوحة نسبة الى كسرى ملك الفرس بكسر الكاف وفتحها فيهما في كسروانية على اللغتين في المنسوب اليه ولبنة بكسر اللام واسكان البا الموحدة رقعة اي قطعة حرير في جيب القميص ولو جديدا وليس المراد انها جعلت فيه لاصلاح خلله وفيه من الفقه جواز لبس ماله فرجان وانه لا كراهة فيه وان المراد بالنهي عن الحرير المتمحض الخالص منه وانه ليس المراد تحريم كل جزء منه بخلاف الخمر والذهب فانه يحرم كل جزء منهما على الرجال في الذهب قاله النووي في شرح مسلم لطيفة قيل لما كان صلى الله عليه وسلم لا يبيد ويظهر منه الا الطيب كانت اية علامة ذكر في بدنه جسده الشريف انه لا يتسخ له ثوب فما اتسخ له ثوب قط ولم يقمل بفتح الميم ثوبه قط اي لم يوجد فيه شي من قمل وان كانت المادة للتكثير وقال ابو الربيع سليمان بن سبع باسكان الموحدة وقد تقدم في كتاب الشفا والسبتي بفتح السين وسكون الموحدة ففوقية نسبة الى سبتة مدينة بالمغرب وجزم الرشاطي بان سبتة بالفتح والذي ينسب اليها السبتي بالكسر قاله في التبصير في اعذب الموارد واطيب الموالد لم يكن القمل يؤذيه لعدم وجوده في ثيابه تعظيما وتكريما له صلى الله عليه وسلم على نحو على الاجب لا يهتدي لمناره ويرشد الى هذا ان لفظ ابن سبع لم يكن فيه قمل لانه نور ولان اصله من العفونة ولا عفونة فيه واكثره من العرق وعرقه طيب لكن يشكل عليه ما رواه احمد والترمذي في الشمائل عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه بفتح التحتيه وسكون الفا فلام من فلى يفلي كرمى يرمي يفتشه ويحلب شاته زاد في رواية ابي نعيم ويخدم نفسه ويخصف نعله ولابن سعد يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وفي رواية له يعمل عمل البيت واكثر ما يعمله الخياطة ومن لازم التفلي وجود شي يؤذيه في الجملة اما قملا او برغوثا او نحو ذلك فدعوى انه لم يكن القمل يؤذيه مدفوعة ويمكن ان يجاب بان التفلي لاستقذار ما علق على ثوبه الشريف من غيره ولم يحصل منه اذى في حقه صلى الله عليه وسلم وهذا فيه بحث لان اذى القمل هو غذاوه من البدن على ما اجرى الله تعالى العادة واذا امتنع الغذا لا يعيش الحيوان عادة واجاب شيخنا بانه لم يجعل التفلية لازالة القمل الحاصل من غيره بل لازالة القذر الحاصل في ثوبه ولا يلزم ان يكون حيوانا وبتقديره فيجوز انه فلى ثوبه قبل مضي مدة لا يصبر الحيوان فيها على عدم التغذي ونقل الفخر الرازي ان الذباب لا يقع على ثيابه قط وانه لا يمص دمه البعوض وهذا ايضا من جملة اللطيفة وتعقب ذلك كله بعضهم بعدم ثبوته واما الطيلسان وهو بفتح الطا واللام على الاشهر الافصح بزنة فيعلان وحكى عياض والنووي والمجد كسر اللام وضمها وفيه لغة طالسان بالالف حكاها ابن الاعرابي واحدة الطيالسة والها في الجمع للعجمة اي انهم جمعوه على لغة العجم لانه فارسي معرب قال المجد اصله تالسان ويجمع على طيالس بلا ها كما قال البطليوسي قال ابن قرقول شبه الاردية يوضع على الراس والكتفين والظهر وهو الساج ايضا بسين مهملة فالف فجيم وجمعه سيجان وقال ابن خالويه في شرح الفصيح يقال للطيلسان الاخضر الساج وقال هشام بن عمار هو الطيلسان الاخضر او الاسود وفي النهاية الساج الطيلسان المدور وفي المغرب للمطرزي هو لباس العجم مدور اسود وقولهم في الشتم يا ابن الطيلسان يعني انك اعجمي وفي المجمل لابن فارس الطاق بمهملة فالف فقاف الطيلسان وفي القاموس الطاق ما عطف من الابنية جمعه طاقات وطيقان وضرب من الثياب والطيلسان او الاخضر انتهى فاخطا من قال صوابه اطلاق الطيلسان فقال ابن القيم لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه بل ثبت في صحيح مسلم من حديث النواس بفتح النون والواو الثقيلة فالف فمهملة ابن سمعان بن خالد الكلابي او الانصاري الصحابي المشهور سكن الشام له في مسلم والاربعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج ومعه سبعون الفا من يهود اصبهان عليهم الطيالسة جمع طيلسان كما مر وراى انس جماعة عليهم الطيالسة بمسجد البصرة فقال ما اشبههم بيهود خيبر اخرجه البخاري عن ابي عمران قال نظر انس الى الناس يوم الجمعة فراى طيالسة فقال كانهم الساعة يهود خيبر قال في الفتح وعند ابن خزيمة وابي نعيم ان انسا قال ما شبهت الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالسة ولكن غيرهم من الناس الذين شاهدهم انس لا يكثرون منها فشبههم بيهود خيبر ولا يلزم منه كراهة لبس الطيالسة وقيل انكر الوانها لانها كانت صفرا انتهى وتعقبه العيني فقال اذا لم يفهم منه الكراهة فما فايدة تشبيهه اياهم باليهود في استعمال الطيالسة ومن كلام العلماء انه كره الوانها حتى يعتمد عليه ومن قال ان يهود ذلك الزمان كانوا يستعملون الصفر من الطيالسة ولئن سلمنا ذلك فلم يكن تشبيه انس لاجل اللون وقد روى الطبراني عن ام سلمة ربما صبغ صلى الله عليه وسلم رداه وازاره بزعفران او ورس ثم يخرج انتهى وهذا على عادته في التحامل على الحافظ فمطلق التشبيه لا يستلزم الكراهة للاحتمال الذي استظهره انه تشبيه في مطلق المخالفة للناس واما انكاره القول الذي حكاه بان الالوانها فمن قصوره او مكابرة فمن حفظ حجة واما حديث ام سلمة فهو لبيان ان نهيه عن التزعفر للكراهة لا للتحريم قال ابن القيم ومن ههنا كرهه جماعة من السلف والخلف لما روى ابو داود والحاكم في المستدرك باسناد فيه مقال لكن قال في الفتح سنده حسن عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال من تشبه بقوم اى تزيا فى ظاهره بزيهم وفى تعرفه بفعلهم وفى تخلقه بخلقهم وسار بسيرتهم وهديهم فى ملبسهم وبعض افعالهم اى والتشبه حق طابق فيه الباطن الظاهر **فهو منهم** وقيل معناه من تشبه بالصالحين وهو من اتباعهم اكرم كما يكرمون ومن تشبه بالفساق يهان ويخذل قال القرطبى لو خص اهل الفسق والمجون بلباس منع لبسه لغيرهم فقد يظن به من لا يعرفه انه منهم فيظن به ظن السوء فياثم الظان والمظنون فيه بسبب العون عليه وعلى التفسير الاول فالقصد منه الزجر والتنفير لا حقيقة ذلك اذ التزيى بزى الكفار حرام لا ردة ان لم يذهب بنحو الزنار للكنيسة **وفى الترمذى** وضعفه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده **ليس منا** اى من العاملين بهدينا والجارين على منهاج سنتنا **من تشبه بغيرنا** فى نحو ملبس وهيئة وماكل ومشرب وكلام وترهب وتبتل ونحو ذلك **واما ما جاء فى حديث الهجرة** فى الصحيح **انه صلى الله عليه وسلم جاء الى ابى بكر متقنعا** قال الحافظ اى مطيلسا راسه وهو اصل فى لبس الطيلسان **بالهاجرة** اى فى الهاجرة **فانما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليختفى بذلك للحاجة ولم يكن عادته التقنع** اى تغطية الراس واكثر الوجه برداء او غيره **وقد ذكر انس** فيما رواه الترمذى فى الشمايل والبيهقى عن انس **عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر القناع** اى استعماله اذ هو بكسر القاف اوسع من المقنعة والمراد تغطية الراس واكثر الوجه برداء او غيره **وهذا انما كان يفعله للحاجة من الحر ونحوه** كالبرد وفى هذا الحصر نظر فقد قيل بسبب اكثاره انه قد علاه من الحيا من ربه ما لم يحصل لبشر قبله ولا بعده وما ازداد علما بالله الا ازداد حيا فحياء كل عبد بقدر علمه بربه فالجاه ذلك الى ستر منبع الحيا ومحله وهو العين والفم وبهما من الراس والحيا من عمل الروح وسلطانها فى الراس ثم هو منتشر فى جميع البدن فاهل اليقين قد ابهم واقبلوا بهم ان الله يراهم فصارت جميع الامور لهم معاينة فهم يعبدون ربهم كانهم يرونه وكلما شاهدوا عظمته وضعته زاد واحيا فاطرقوا رؤسهم اجلالا وقنعوها خجلا ومن زعم ان المراد بالقناع خرقة تلقى على الراس لتقى العمامة من نحو دنس لم يلحم حول الحمايل فهو فى البحر وهو فى غاية الظما **قال شيخ الاسلام الولى بن العراقى فى شرح تقريب الاسانيد التقنع معروف وهو تغطية الراس بطرف العمامة او برداء ونحوه ذلك انتهى** وقال السيوطى وهو التطيلس **وقال ابن الحاج فى المدخل واما قناع الرجل** اى تقنعه او استعماله **فهو ان يغطى راسه برداءه ويرد طرفه على احد كتفيه انتهى** واحترز به عن قناع المراة فانه خرقة لطيفة تجعلها على راسها **واما قول ابن القيم انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك للحاجة فيرده عليه حديث سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع رواه البيهقى فى الشعب والترمذى** ولكن له شاهد **فللبيهقى فى الشعب ايضا وابن سعد فى طبقاته من حديث انس بلفظ يكثر التقنيع** ويكثر دهن راسه ويسرح لحيته بالماء **فهذا وما اشبهه يرد قول ابن القيم انه لم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام انه لبسه** ومما يشابهه قول ابن مسعود كان اذا انزل عليه الوحى اشتد ذلك عليه وعرفنا ذلك منه فتنحى خلفنا وجعل يغطى راسه بثوبه فاتانا فاخبرنا انه قد انزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا وقول ابن عباس خرج صلى الله عليه وسلم متقنعا بثوبه فقال يا ايها الناس ان الناس يكثرون والانصار يقلون فمن ولى منكم امرا ينفع فيه احدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم رواهما احمد وغيره وروى ابو عبيد فى الغريب انه صلى الله عليه وسلم مر على ابل سمان فتقنع بثوبه ثم قرا لا تمدن عينيك الاية وفى طبقات ابن سعد مرسلا ذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره وفيه احاديث كثيرة **واما قوله ولا احد من الصحابة فيرده ما اخرجه** الترمذى وصححه **والحاكم فى المستدرك بسند على شرط الشيخين عن مرة ابن كعب** او كعب بن مرة كما هو فى الرواية وليس شك بل ايماء الى انه قال له الامران وكعب ابن مرة الاكثر البهزى السلمى بضم السين المهملة سكن البصرة ثم الاردن ومات سنة بضع وخمسين وحاصله انه صحابى واحد اختلف فى ان اسمه كعب واسم ابيه مرة او اسمه مرة وابوه كعب ويقال هما اثنان احدهما الذى سكن البصرة وروى عنه اهلها والثانى سكن الشام كما بينه فى الاصابة بما يطول **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها** اى اشار الى قرب وقوعها **فمر رجل مقنع فى ثوب** وفى لفظ برداءه **فقال هذا يومئذ** اى يوم وقوع الفتنة **على الهدى فقمت فاذا هو عثمان بن عفان** رضى الله عنه فهذا صحابى من اجلاء الصحابة تقنع وراه المصطفى صلى الله عليه وسلم كذلك واقره وروى ابو يعلى وابن عساكر صعد النبى صلى الله عليه وسلم المنبر واصحابه تحت المنبر وابو بكر مقنع فى القوم فهذا خير الصحابة تقنع بحضرة المصطفى واقره وروى ابن عساكر ان عمر تقنع فى خلافته يوم عيد **واخرج سعيد بن منصور فى سننه عن ابى العلا قال رايت الحسن** بن على **يلبس الطيالسة** بكسر اللام **واخرج** ابن سعد ايضا **عن عمارة** بضم العين والتخفيف **ابن زاذان** بزاى وذال منقوطتين الصيدلانى البصرى صدوق كثير الخطا قال **رايت على الحسن طيلسانا اندقيا** بفتح الهمزة واهمال الدال نسبة الى اندق قرية بسمرقند وقرية بمرو كما فى القاموس وغيره فهؤلاء اربع من الصحابة تطيلسوا واما التابعون فثبت عن طاوس وعمر بن عبد العزيز والحسن البصرى اخرجه ابن سعد عنهم ومسروق وابراهيم النخعى وسعيد ابن المسيب عند ابن ابى شيبة ومحمد بن واسع عند ابن عساكر وميمون بن مهران عند ابن احمد فى زوايد الزهد وروى البيهقى عن خالد بن حراش قال جيت مالك بن انس فرايته عليه طيلسان فقلت يا ابا عبد الله هذا شى احدثته ام رايت الناس عليه قال لا بل رايت الناس عليه والاثار عن السلف فى ذلك كثيرة **واما ما ذكره ابن القيم من قصة اليهود** الخارجين مع الدجال ويهود خيبر **فقال الحافظ ابن حجر انما يصلح الاستدلال به فى الوقت التى تكون الطيالسة من شعارهم** خاصة **وقد ارتفع ذلك فى هذه الازمنة فصار داخلا فى عموم المباح** قال من

حرم زينة الله التى اخرج لعباده **وقد ذكره** العز بن عبد السلام **فى امثلة البدعة المباحة** فاصاب وكفى به حجة **وقد يصير من شعار قوم فيصير تركه من الاخلال بالمروة** فيرتقى عن الاباحة الى الطلب **وقيل انما الكراهة الوان الطيالسة لانها كانت صفرا** وقد صح النهى عن المعصفرة ولا ينافيه لبسه صلى الله عليه وسلم المورس لانه لبيان ان النهى للكراهة فقط **والله اعلم** على ان الحافظ السيوطى قال فى الاحاديث بعد كلام فتبين من هذا ان كلا من وقع فى كلامه من العلما كراهة الطيلسان وكونه شعار اليهود انما اراد المقور الذى على شكل الطرحة يرسل من وراء الظهر والجانبين من غير ادارة تحت الحنك ويغطى الراس ولا القالط فيه على الكتفين واما المربع الذى يدار من تحت الحنك ويغطى الراس واكثر الوجه ويجعل طرفاه على الكتفين فلا خلاف انه سنة انتهى ومن خطه نقلت **واما الخاتم ففى الصحيحين** فى اللباس **عن ابن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق** بكسر الراء فى رواية من فضة وكان اتخاذه سنة سبع كما جزم به ابن سيد الناس وجزم غيره بانه فى السادسة وجمع الحافظ بانه كان فى اواخر السادسة واوايل السابعة لانه انما اتخذه لما اراد المكاتبة للملوك فى مدة الهدنة مع قريش وكانت فى ذى القعدة سنة ست ورجع الى المدينة فى الحجة ووجه رسله للملوك فى المحرم فاتخذه قبل توجيه الرسل وكان صانع الخاتم يعلى بن منيه بضم الميم وسكون النون وفتح التحتيه وهو اسم امه واسم ابيه امية روى الدارقطنى وغيره عن يعلى بن منيه قال انا صنعته للنبى صلى الله عليه وسلم خاتما لم يشركنى فيه احد نقش فيه محمد رسول الله **فكان فى يده ثم فى يد ابى بكر** الصديق **ثم فى يد عمر** مدة خلافتهما **ثم كان فى يد عثمان** ست سنين من خلافته **حتى وقع** من عثمان كما فى رواية البخارى **فى بير اريس** بهمزة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة حديقة بالقرب من مسجد قبا قال المص لا اتحف على الاصح وقال الكرمانى الاصح الصرف فامر عثمان بنزح البير فلم يوجد ومعنى كونه فى يديهم انهم كانوا يلبسونه ففيه كما قال النووى التبرك باثار الصالحين ولبس ملابسهم ويؤيده رواية البخارى عن ابن عمر فلبس الخاتم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان فى بير اريس ومعنى فى يد فى تصرف فلا يلزم منه لبسه فانه كان عند معيقيب جعله ابو بكر امينا عليه كما رواه ابو داود وغيره وجمع بانهم كانوا يلبسونه احيانا للتبرك ومقره عند معيقيب فى بير اريس قال الحافظ وهذا يدل على ان نسبة سقوطه الى عثمان نسبة مجازية او بالعكس وان عثمان طلبه من معيقب فختم به شيا واستمر فى يده وهو مفكر فى شى يعبث به فسقطه فى البير او رده اليه فسقط منه والاول هو الموافق لحديث انس وللنسائى عن ابن عمر وفى يد عثمان ست سنين فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار فكان يختم به فخرج الانصارى الى قليب لعثمان فسقط منه فالتمس فلم يوجد انتهى فان كان المراد بالانصارى معيقيب فالمعنى الاعم اذ هو مهاجرى والا خالف رواية مسلم وزاد فى ابى داود والنسائى فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله فكان يختم به وله شاهد من مرسل على بن الحسين عند ابن سعد فى الطبقات وفى الصحيح عن انس كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى يده وفى يد ابى بكر بعده وفى يد عمر بعد ابى بكر فلما كان عثمان جلس فى بير اريس فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط فاختلفنا ثلاثة ايام مع عثمان ننزح البير فلم نجده قال الحافظ وغيره كان ذلك فى السنة السابعة من خلافته ومن يومئذ انتقض امر عثمان وخرج عليه الخوارج وكان ذلك مبدا الفتنة التى افضت الى قتله واتصلت الى اخر الزمان قال بعض العلما فكان فى هذا الخاتم النبوى من السر شى مما كان فى خاتم سليمان لانه لما فقد خاتمه ذهب ملكه قال ابن بطال يؤخذ منه ان قليل المال يجب البحث فى طلبه والاجتهاد فى تفتيشه وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك لما ضاع عقد عايشة وحبس الجيش على طلبه حتى وجد قال الحافظ وفيه نظر فاما عقد عايشة فقد ظهر اثر ذلك بالفايدة العظيمة التى نشات عنه وهى رخصة التيمم فكيف يقاس عليه غيره واما فعل عثمان فلا حجة فيه اصلا لان الظاهر انه انما بالغ فى التفتيش عليه لكونه اثر النبى صلى الله عليه وسلم قد لبسه واستعمله وختم به ومثل ذلك يساوى عادة قدرا عظيما من المال ولو كان خاتم غيره صلى الله عليه وسلم لاكتفى فى طلبه بدون ذلك وبالضرورة يعلم ان المؤنة الحاصلة فى الايام الثلاثة تزيد على قيمة الخاتم لكن اقتضت صفته عظم قدره فلا يقاس عليه ما ضاع من المال اليسير انتهى والثانى واضح واما الاول فاقامة النبى صلى الله عليه وسلم على التماس العقد لم تكن لترتب الثمرة ففيه الحجة قال ابن بطال وفيه ان من فعل الصالحين العبث بخواتيمهم وما يكون بايديهم وليس ذلك بعايب لهم قال الحافظ وانما كان كذلك لان ذلك من مثلهم انما ينشا عن فكر وفكرتهم انما هى فى الخير قال الكرمانى معنى يعبث به يحركه او يخرجه من اصبعه ثم يدخله فيها وذلك صورة العبث **وفيهما** اى الصحيحين **ايضا عن انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فيه فص حبشى** اى حجر من الحبشة جزع او عقيق **وكان يجعل فصه مما يلى كفه** لانه ابعد عن الزهو والاعجاب ليقتدى به لكنه لم يامر به فجاز جعله فى ظاهر الكف وقد عمل السلف بالوجهين والكف مؤنثه سميت بذلك لانها تكف اى تدفع عن البدن وقد نسبه المص فى العزو للصحيحين فالذى فى البخارى عن انس كان خاتمه من فضة فصه منه وفى مسلم كان فصه حبشيا وياتى للمص الافصاح بذلك واما ما كان يجعل فصه الخ فاتفقا عليه من حديث ابن عمر فى خاتم الذهب لا انس فى الفضة **واخرج احمد والنسائى والترمذى** وابو داود **والبزار فى مسنده عن بريدة** بن الحصيب بمهملتين مصغر كبريده **ان النبى صلى الله عليه وسلم راى فى يد رجل خاتما من حديد فقال ما لى اجد** اى اشم مجازا **منك** بمعنى عندك **ريح الاصنام** كذا فى النسخ وفيها

وفيهما سقط فالمروي عند الجماعة المذكورين انه راى رجلا وعليه خاتم من الشبه فقال مالي اجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جا وعليه خاتم من الشبه فقال مالي اجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جا وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه الحديث والشبه بفتح الهمزة والموحدة ضرب من النحاس قال الخطابي انما قال ذلك لان الاصنام كانت تتخذ منه وقوله حلية اهل النار اي زي الكفار فكرهه لذلك او لزي الجنة ثم قال له بعدما جاء وعليه خاتم من ذهب فقال له مالي ارى عليك حلية اهل الجنة فطرحه وقال يا رسول الله من اي شي اتخذه قال اتخذه من فضة وفي رواية من ورق ولا تزد على مثقال وفي رواية ولا تتمه مثقالا بضم فسكون درهم وثلاثة اسباع درهم قال ابن الاثير وهو في الاصل مقدار من الوزن اي شي كان قل او كثر فمعنى مثقال ذرة وزنها وقد اختلف العلما في جواز لبسه اي الخاتم في الجملة فاباحه كثير من اهل العلم من غير كراهة ولو مع قصد زينة على ظاهره لان قصده يمنع اتباع السنة في اصل لبسه ومنهم من كرهه اذا قصد به الزينة لانه قصد شي ومنهم من كرهه الا لذي سلطان سلطنة عظمى فما دونها لحديث ابي داود والنسائي عن ابي ريحانة سمعون بفتح وعين مهملة ويقال معجمة ابن زيد الازدي حليف الانصاري ويقال مولى الانصار النبي صلى الله عليه وسلم صحابي شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الخاتم الا لذي سلطان اي من له سلطنة على شي اما بحيث يحتاج الى الختم به لا السلطان الاكبر خاصة ولا حجة فيه لانه ضعيف كما ياتي ولانه عليه الصلاة والسلام انما اتخذه لحاجة ختم الكتب التي يبعثها الى الملوك كما في حديث انس في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم والنجاشي ملك الحبشة فقيل له وعند ابن سعد فقالت قريش انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم عليه صونا للاسرار ان تنتشر وصيانة للتدبير ان لا ينخرم فصاغ خاتما اي امر بصياغته اذ الصائغ يعلى بن امية كما مر ونقش فيه محمد رسول الله ثلاثة اسطر كما ياتي وانما لبسه ابو بكر لاجل ولايته الخلافة فانه كان يحتاج اليه لختم الامثلة والاحكام والرسايل الى امرا الامصار وغيرها لذلك كما كان صلى الله عليه وسلم يحتاج اليه وكذلك عمر وعثمان كانا يحتاجان اليه وحكى ابن عبد البر عن طايفة من العلما كراهة لبسه مطلقا ولو لذي سلطان احتجاجا بحديث انس انه صلى الله عليه وسلم نبذه ولم يلبسه وفي الشمايل للترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اتخذ اي اقتنى خاتما من فضة فكان يختم به الكتب التي يرسلها للملوك ولا يلبسه وياتي الجواب عن هذا الدم بانه لعله الذي كان من حديد ملوي عليه فضة واجيب ايضا بان المراد بنفي اللبس على الدوام اي لا يلبسه دايما فلا ينافي خبر كان يلبسه في يمينه والاخبر كان اذا دخل الخلا نزع خاتمه ونحو ذلك وبان له خاتمين للختم وهو الذي كان لا يلبسه والثاني كان يلبسه او المراد لم يلبسه اولا حين اتخذه للختم ثم لبسه اشارة الى انه اتخذه اوله مستعمل وبان معناه ولم يلبسه حين الختم كما يفعله الاعاجم يختمون وهم لابسون للخاتم واستبعد وفي الصحيحين من حديث ابن شهاب قال حدثني انس ابن مالك انه راى في يده صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق اي فضة يوما واحدا وللنسائي عن ابن عمر اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فلبسه ثلاثة ايام فان قلنا ان قوله من ورق سهو وصوابه من ذهب فيجمع بان قول انس يوما واحدا ظرف لرواية انس لا لمدة اللبس وقول ابن عمر ثلاثة ايام ظرف لمدة اللبس وان قلنا لا وهم فيما جمعنا بان مدة لبس خاتم الذهب ثلاثة ايام ومدة خاتم الفضة يوم واحد كما قال انس ولا ينافيه رواية البخاري ايضا سيل انس هل اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما قال اخر ليلة صلاة العشا الى ان قال فكاني انظر الى وبيص خاتمه لحمله على انه راه في تلك الليلة كذلك واستمر في يده بقية يومها ثم طرحه في اخر ذلك اليوم ذكره الحافظ ثم ان الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه حين راهم اتخذوا خواتيم للزينة ولكونهم شاركوه فطرح الناس خواتيمهم التي نقشوها على نقشه وحين عاد صلى الله عليه وسلم فلبسه حتى مات والصواب القول الاول وهو الاباحة لذي سلطان وغيره فان لبس النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم انما كان في الاصل لاجل المصلحة لختم الكتب التي يرسلها الى الملوك ولم يكونوا اصحاب سلطنة ولم ينكره عليهم بل اقرهم عليه فدل ذلك على الاباحة المجردة عن الحاجة للختم به واما حديث النهي عن الخاتم الا لذي سلطان فقال ابن رجب الحافظ عبد الرحمن الشهير الحنبلي ذكر بعض اصحابنا ان احمد ضعفه وهو من ايمة الحديث فلا حجة فيه وفي فتح الباري وقد سيل مالك عن حديث ابي ريحانة فضعفه وقال سال صدقة بن يسار سعيد بن المسيب فقال البس الخاتم واخبر الناس اني قد افتيتك انتهى واما ما جا في حديث الزهري عن انس المذكور في الصحيحين قريبا انه صلى الله عليه وسلم لبسه يوما واحدا ثم القاه فقد اجيب عنه بثلاثة اجوبة احدها انه وهم غلط من الزهري على جلالته واتقانه وسهو جرى على لسانه لفظ الورق فعبر به وانما الذي لبسه يوما واحدا ثم القاه كان من ذهب كما ثبت ذلك من غير وجه اي ارئيد من طريق في حديث ابن عمر وانس ايضا الذي رواه هو عنه وهذا الجواب نقله القاضي عياض عن جميع اهل الحديث وتبعه النووي وقال الكرماني لا يجوز توهيم الراوي اذ امكن الجمع وليس في الحديث ان الخاتم المطروح كان من ورق بل هو مطلق فيحمل على خاتم الذهب او على ما نقش عليه نقش خاتمه اي الذي اتخذه ليختم به الى الملوك ليلا تفوت مصلحة نقش اسمه بوقوع الاشتراك ويحصل الخلل فيكون طرحه له غضبا ممن تشبه به في ذلك النقش فطرح الناس خواتيمهم التي نقشوها على نقشه فعاد فلبسه حتى مات انتهى والثاني

محتمل واما الاول فبعيد جدا اذ قوله فطرح خاتمه بعد قوله من ورق ظاهر في انه المراد لا الذهب على مسبوق بهذا قال الحافظ وحاصله انه جعل الموصوف في قوله فطرح خاتمه وطرحوا خواتيمهم خاتم الذهب وان لم يجر له ذكر قال عياض وهذا يسوغ لو جاءت الرواية مجملة ورواية ابن شهاب لا تحتمل هذا التاويل واما النووي فارتضاه وقال هذا هو التاويل الصحيح وليس في الحديث ما يمنعه الثاني ان الخاتم الذي رمي به عليه الصلاة والسلام لم يكن كله فضة وانما كان حديدا عليه فضة ويدل على ذلك انه قد روى ابو داود عن معيقيب بضم الميم وفتح العين المهملة ثم اسكان التحتية ثم قاف مكسورة ثم مثناة تحتية اخرى ساكنة ثم موحدة الصحابي ابن ابي فاطمة الدوسي حليف بني عبد شمس من السابقين الاولين هاجر الهجرتين وشهد المشاهد وولي بيت المال لابي بكر وتوفي في اخر خلافة عثمان وقيل في خلافة علي سنة اربعين وله عقب وكان به جذام وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة واسناده هذا الحديث جيد كما ياتي فلعل هذا هو الذي لبسه يوما واحدا ثم طرحه واطلق عليه انه من ورق لكون بعضه منه فلا وهم ولعله هو الذي كان يختم به ولا يلبسه واستبعد باقتضائه تعدد الخاتم واجيب بانه ضروري حتى لا تتخالف الروايات الثالث ان طرحه انما كان ليلا يظن انه سنة مسنونة فانهم اتخذوا الخواتيم لما راوه قد لبسه فبين بطرحه انه ليس بمشروع اي واجب ولا سنة بل مباح ثم ان الخاتم من حيث هو لا بالنظر لخصوص ما لبسه المصطفى صلى الله عليه وسلم بل تارة من فضة وتارة من ذهب وتارة من حديد وتارة من صفر بضم فسكون صنف من جيد النحاس ورصاص ولم يفصح به فيما ياتي او نحوها كالمتخذ من ياقوت وتارة من عقيق فاما الذهب اي حكمه من جواز وعدمه ففي الصحيحين من جملة حديث طويل عن البراء بن عازب قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب اي عن لبسه وانية الفضة ذكر هذا الاقتصار بل لاشتمال الحديث عليه وفيهما ايضا في كتاب اللباس عن ابن عمر والنساي في الزينة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى الرجال نهي تحريم عن لبس خاتم الذهب وفيهما ايضا في كتاب اللباس عن ابن عمر عبد الله انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب اي امر بصياغته فصيغ له او وجده مصوغا فاتخذه ولبسه فجعله في يمينه وجعل فصه مما يلي باطن كفه لانه ابعد من الزينة والاعجاب واصون للفص لكن لما لم يامر بذلك جاز جعله في ظاهر الكف وقد عمل السلف بالوجهين فاتخذ الناس خواتيم الذهب اي صاغوها مثل خاتمه قال البراء فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فالقاه فعل ذلك زيادة في اظهار تجنبه ونهى عن التختم بالذهب ولم يقتصر على الالقاء لانه بمجرده لا يدل على الحرمة ولم ينقل نهي عنه ليلا يتوهم عود الضمير على خصوص الخاتم الذي القاه وهو اي التحريم المستفاد من النهي مذهب الايمة الاربعة مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد ذكرهم بعد قوله الاربعة تبركا واكثر العلما رضي الله عنهم و ورخصت سهلت فيه طايفة من بين انواع ما يتخذ من ذهب منهم اسحاق بن راهويه وقال مات خمسة من اصحابه عليه الصلاة والسلام خواتيمهم من ذهب وفصلهم بقوله قال مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري المدني ثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاث ومايه رايت على طلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص مالك الزهري وصهيب بن سنان احد السابقين خواتيم الذهب وعن حمزة بن ابي اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة الانصاري الساعدي المدني صدوق روى له البخاري وابو داود وابن ماجه والزبير بن المنذر بن ابي اسيد وقريب الى جده صدوق روى له البخاري انهما نزعا من ابي اسيد مالك بن ربيعة شهد بدرا وغيرها ومات سنة ثلاثين وقيل بعد ذلك حتى قال المدايني مات سنة ستين قال وهو اخر من مات من البدريين خاتما من ذهب حتى مات وكان بدريا والظاهر انهم لم يبلغهم النهي او حملوه على التنزيه رواهما اي قول مصعب وقول حمزة مع الزبير البخاري في تاريخه وروى النساي عن سعيد بن المسيب قال قال عثمان لصهيب مالي ارى عليك خاتم الذهب فقال قد راه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو استفهمه لاحتمال اراد العمرين او احدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه راه قبل النهي ثم يحتمل انه بلغه او حمله على التنزيه فهولاء اربعة ولم يذكر اسم الخامس وذكره الحافظ فقال واغرب ما ورد من ذلك ما جاء عن البراء الذي روى النهي فاخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح عن ابي السفر قال رايت على البراء خاتما من ذهب وعن شعبة عن ابي اسحاق نحوه اخرجه البغوي في الجعديات واخرج احمد من طريق محمد بن مالك قال رايت على البراء خاتما من ذهب فقال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فالبسنيه فقال البس ما كساك الله ورسوله قال الحازمي اسناده ليس بذاك ولو صح فهو منسوخ قلت لو ثبت النسخ عند البراء ما لبسه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى حديث النهي على التنزيه او فهم الخصوصية له من قوله البس ما كساك الله ورسوله وهذا اولى من قول الحازمي لعل البراء لم يبلغه النهي ويويد الاحتمال الثاني ان في رواية احمد كان الناس يقولون للبراء لم تختم بالذهب وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكر لهم هذا الحديث ثم يقول كيف تامروني ان اضيع ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم البس ما كساك الله ورسوله انتهى واما خاتم الفضة فاباحه كثير من العلما اباحة مستوفية الطرفين فلا ينافي حكاية غيره بالاجماع على الجواز لانه يصدق بالكراهة التي قال بها بعضهم ولبسه النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من اصحابه قال الرافعي يجوز للرجل التختم بالفضة وكذا قال النووي في الروضة وعبر هو بجوازه وكتب اصحابنا طافحة مملوءة بجوازه من طفح الانا اذا امتلا حتى فاض والمراد كثر القول في كتبهم بالجواز المستوي وروى ابو داود وصححه ابن حبان من حديث بريدة بضم الموحدة ابن الخصيب بضم الخا وفتح الصاد المهملتين واسكان التحتية وموحدة قال الغساني وصحفه بعضهم فقال

نتال بفتح الخا المعجمة وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار اى ما يتزين به اهلها فطرحه
وقال يا رسول الله من اى شي اتخذه قال اتخذه من ورق من فضة ولا تتمه مثقالا بكسر فسكون درهم وثلاثة اسباع درهم واخرجه ايضا النسائي
والترمذي وقال غريب واخرجه احمد وابو يعلى في مسنديهما والبزار في مسنده والضيا في الاحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين وصرح ابن تيميه
والزركشي وغيرهما بتصحيح الضيا اعلا من تصحيح الحاكم ورجاله رجال الصحيحين الا عبد الله بن مسلم السلمي المروزي قاضيها المعروف بابي طيبة
بفتح الطا المهملة فتحتية ساكنة فموحدة وهو محدث مشهور وقال في التقريب صدوق يهم من الثامنة وتصحيح ابن حبان الحديث دال على قبوله وكذا
الضيا فاقل احواله ان يكون من درجة الحسن تقوم به الحجة والاصل في النهي كونه للتحريم وان الاصل في استعمال الفضة للرجال التحريم الا ما رخص
فيه فاذا حد فيه حدا اوجب الوقوف عنده فيجب نقصه عن مثقال وان قل النقص ليخرج عن النهي ويبقى ما عداه على الاصل فلو نقص في ميزان
وتم في اخر لم تجز على هذا القول قاله شيخنا وقد قال ابن الرفعة في باب ما يكره لبسه من كتاب الكفاية وينبغي ان ينقص وزنه عن مثقال لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا وساق الحديث المذكور وقوله ينبغي يصلح للوجوب وغيره لاستعماله في الامرين وحمله عليه اى الوجوب
لانه ساق الحديث مساق اى سوق الاحتجاج لهذا الحكم فلا يصرف النهي عن حقيقته الا بصارف وظاهر صنيع ابن الملقن في شرح منهاج النووي يقتضيه
فانه قال في زكاة النقد فرع في ابي داود وصحيح ابن حبان من حديث بريده انه عليه الصلاة والسلام قال لذلك الرجل وذكر الحديث اى حديث
بريدة فساقه سوق الفروع التي لا خلاف فيها بين الاصحاب حيث لم يعترضه لمعنى وظاهر ذلك تحريم المثقال وفي القوت للاذرعي بفتح الهمزة والرا
وسكون الذال المعجمة نسبة الى اذرعات بكسر الرا ناحية بالشام لم يتعرض اصحابنا الشافعية لمقدار الخاتم ولعلهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه
كان اسرافا كما قالوا في الخلخال بفتح الخا المعجمة للمراة ونحوه وهذا هو الذي اعتمده متاخرى الشافعية رمليهم والهيثمي والصواب الضبط بما نص
عليه في الحديث وليس في كلامهم ما يخالف هذا او هو يشير الى هذا الحديث اى حديث بريده اتخذه الخ وكذا مشى عليه ابن العماد في التعقبات وعبارته
واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ به مثقالا للحديث انتهى وحاصله تطويله ان النهي للتحريم عند ابن الرفعة والاذرعي وابن العماد لكن قال الحافظ
العراقي في شرح الترمذي ان النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمول على التنزيه فيكره ان يبلغ به وزن مثقال والصارف له عن التحريم على الاكثر
لم يذكره قال في رواية ابي داود في رواية صاحب المعالم هو الخطابي حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي الحافظ المشهور والمعالم شرحه لابي داود
سماه معالم السنن عنه اى عن ابي داود بواسطة لانه رواها عن ابي سعيد بن الاعرابي وابي بكر بن داسه عن ابي داود ولا تتمه مثقالا ولا قيمة
مثقال وليست هذه الزيادة في رواية ابي علي محمد بن احمد اللؤلؤي لسنن ابي داود نسبة الى بيع اللؤلؤ ومعنى هذه الزيادة انه ربما وصل الخاتم
بالنفاسة في صنعته الى ان يكون قيمة مثقال وان لم يبلغ وزنه فهو داخل في النهي ايضا على هذه الزيادة وقد افتى السراج العبادي بانه يجوز ان
يبلغ به مثقالا وان ما زاد عليه حرام ففي فتواه حمل النهي على التنزيه والمعتمد من مذهب مالك ندب الخاتم الفضة ان قصد اتباع السنة في لبسه لا
مباهاة لزينة وانه يجوز كونه درهمين لا ازيد واما خاتم الحديد فاخرج ابو داود في سننه وفي نسخة في الخاتم من سننه والبيهقي في شعب الايمان
والادب وغيرهما من تصانيفه من طريقه اى ابي داود والنسائي في كتاب الزينة من سننه وابن حبان في صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم كلهم
من حديث بريدة بن الحصيب ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه وهو بفتح المعجمة والموحدة واسكانها وكسر المعجمة اى
هي الشين فهما لغتان نوع من النحاس كانت الاصنام تتخذ منه ويسمى بذلك لشبهه بالذهب لونا فقال مالي اجد اشم منك ريح الاصنام ففي اجد معنى
اشم واطلق على الاثر الذي يدرك منه ريحا مجازا فطرحه ثم جا وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار اى زي الكفار فطرحه وقال
من اى شي اتخذه قال اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا وهذا الحديث ذكره المص ثلاث مرات لاختلاف غرضه منه فذكره مبدا وبحث الخاتم مختص الاستدلالا
على كون الخاتم من فضة وثانيا استدلالا على كونه لا يزيد على مثقال وثالثا هنا استدلالا على كراهة كونه من حديد او نحاس فهو حديث واحد والرجل
الجاي واحد بلا شك وتجويز انه غيره خطا وتم فغيبه المص بالاختصار والا فلا يصح دعوى ان الراوي لم يذكر خاتم النحاس لعدم سماعه من المصطفى لانما
من عدم الوقوف على الحديث واخرجه الترمذي لكنه قال من صفر بضم الصاد المهملة واسكان الفا وبالرا بدل من شبه وهما بمعنى وهو نوع من جيد
النحاس وروى عند ابن عدي عن ابن عباس اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى الاعاجم يدعوهم الى الله فقال رجل انهم لا يقرون كتابا الا مختوما فامر ان
يعمل له خاتم من حديد فقال له جبريل انبذه فنبذه وامر بخاتم ثم يصاغ له من ورق فجعله في اصبعه فاقره جبريل قال النووي في شرح المهذب قال صاحب
الابانه هو الفوراني يكره الخاتم من حديد او شبه وتابعه صاحب البيان فقال يكره الخاتم من حديد او رصاص او نحاس لحديث بريده المذكور وقال
صاحب التتمة هو المتولي لا يكره الخاتم من حديد او رصاص لحديث الصحيحين عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذي خطب لم
يسم الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهي خولة بنت حكيم بن حزام او ام شريك او غيرهما على ما تقدم في الزوجات حيث قالت جئت لاهب لك
نفسي فنظر صلى الله عليه وسلم اليها وصوب اى خفض راسه فلما طال مقامها قال رجل زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة قال عندك شي تصدقها قال لا
شي قال انظر شيا فذهب ثم رجع فقال والله ما وجدت شيا قال اطلب وفي رواية ولو كان المطلوب او الملتمس خاتما من حديد فاصدقها اياه او خاتم حسن
او جايز تحرزا عن واسمها وجواب لو قال ولو كان فيه كراهة لم ياذن فيه فدل على جواز التختم به بلا كراهة وتعقب بانه لا يلزم منه جواز اللبس

فيحتمل

فيحتمل انه اراد وجوده لتنتفع المراة بقيمته وفي سنن ابي داود باسناد جيد اى مقبول عن معيقيب بضم الميم وعين وقاف بعد كل تحتية فموحدة
ويقال بحذف اليا الثانية تقدم قريبا وبعيدا في الكتاب الصحابي كان خاتمه عليه الصلاة والسلام من حديد ملوي عليه فضة وفي كتاب الاحجار م
للتيفاشي خاتم البولاد مطردة للشيطان اذا لوى عليه فضة والمختار انه لا يكره لهذين الحديثين وقال النووي في شرح مسلم في الكلام على حديث المراة
الواهبة نفسها وفي هذا الحديث جواز اتخاذ خاتم الحديد وفيه خلاف السلف بالجواز والكراهة حكاه القاضي عياض في شرح مسلم ولاصحابنا الشافعية
في كراهته وجهان اصحهما لا يكره لان الحديث في النهي عنه ضعيف انتهى كلام النووي واعترض تضعيفه للحديث بتصحيح ابن حبان والضيا وغيرهما
فاعتذر عنه المص بانه تضعيف نسبي لا حقيقي فقال ولعل تضعيف النووي للحديث انما هو بالنسبة الى مقاومة حديث سهل بن سعد في الصحيحين
وغيرهما في قصة الواهبة نفسها لا مطلقا فمعنى التضعيف تقديم حديثهما عليه على القاعدة في تقديم مرويهما عند التعارض على غيره وان كان
صحيحا او حسنا كيف يتوهم انه ضعفه مطلقا اى حقيقه وله في ذلك شواهد عدة ان لم ترفعه الى درجة الصحة لم تدعه ينزل عن درجة الحسن
قال بعض فضلا الشافعيه وهذا الاعتذار جرى فيه على عادة اهل القرن العاشر من الانتصار لكلام النووي كيف ما كان والانصاف ان خبر النهي
دليل صالح للكراهة التنزيه وحديث الصحيحين بيان للجواز معا فلا معارضة ولذا رجح المالكية كراهة الحديد ونحوه وانما يقدم خبر الشيخين
عند تحقق المعارضة واما خاتم العقيق كامير خرز احمر يكون باليمن وبسواحل بحر رومية جنس كدر كما يجري من اللحم المملح وفيه خطوط بيض خفية
من تختم به سكنت روعته عند الخصام وانقطع عنه الدم من اى موضع وتجافت جميع اصنافه تذهب حفر الاسنان ومحروقه يثبت متحركها
الواحدة بها والجمع عقائق قاله القاموس فعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تختموا بالعقيق واليمين احق بالزينة وهذا رواه ابن
عساكر وفي سنده مجهول بل قال في اللسان هو موضوع بلا ريب لكن لا ادري من وضعه وقال في الميزان فيه حسين بن ابراهيم البابي راويه
عن حميد عن انس وحسين لا يدري من هو فلعله من وضعه وروى عند ابن عدي من طريق حسين المذكور عن حميد عن انس بلفظ فانه ينفي الفقر
قيل اراد به اتخاذه نصفه من عقيق وقال ابن الاثير يريد انه اذا ذهب ماله باع خاتمه فوجد به غنى انتهى وورد بزيادة الديلمي عقب ينفي الفقر
واليمين احق بالزينة وبحديث على تختموا بالخواتيم العقيق فانه لا يصيب احدكم غم ما دام عليه رواه الديلمي وفيه سليمان بن داود كذبه ابن معين فدل
السياق على ان المراد حقيقة التختم وهو جعله في الاصبع ولذا قال بعضهم الاشبه ان صح الحديث ان يكون لخاصية فيه كما ان النار لا تؤثر فيه ولا
تغيره وان من تختم به امن من الطاعون وتيسرت له امور المعاش ويقوى قلبه ويهابه الناس ويسهل عليه قضاء الحوائج قال السخاوي وكل هذه يمكن
في العقيق لو صح وقد قال ابن عدي راويه حديث باطل والحسين مجهول ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه واقره السيوطي في مختصره وروى يعقوب
ابن ابراهيم بن عبد الله الازدي نزيل بغداد له في الترمذي وابن ماجه يعني عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة كما رواه ابن عدي والبيهقي
في الشعب من طريقه قال السخاوي وتسمية ابيه ابراهيم تحريف على بعض رواته وانما هو الوليد كما اخرجه ابن عدي ايضا مرفوعا تختموا بالعقيق
فانه مبارك اى كثير الخير والضمير للتختم او نفس العقيق او المكان والاول هو المتبادر لان البركة تتبع الفعل اذ هو المحصل لها ويكفي في البركة نفي الفقر
اللازم معه الصحة ويعقوب متروك بل كذبه احمد وابو حاتم وغيرهما قال الزركشي وروى تختموا بتحتية اى اسكنوا العقيق وانتهوا به وقال
حمزة بن حسن الاصبهاني الرواة يرونه تختموا وانما هو تخيموا وهو اسم واد بظاهر المدينة قال ابن الجوزي وهذا بعيد وقايله احق ان ينسب التصحيف
لما ذكرنا من طرق الحديث انتهى لكن قال الحافظ حمزة معذور فان اقرب طرق هذا الحديث كما يقتضيه كلام ابن عدي رواية يعقوب المذكورة وهذا
الوصف بعينه قد ثبت لوادي العقيق اتاني الليلة ات من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك انتهى وقال في زهر الفردوس يؤيد قول الاصبهاني ما
خرجه البخاري بلفظ اتاني جبريل فقال صل في هذا الوادي المبارك يعني العقيق وقال عمرة في حجة وفي الفتح روى احمد عن عايشة تختموا بالعقيق فانه واد
مبارك وهو بمعجمة وتحتية امر بالتخيم اى النزول به وروى ابو بكر بن شعيب عن مالك عن الزهري عن عمرو بن الشريد عن فاطمة رضي الله عنها مرفوعا
من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا اخرجه ابن حبان في الضعفا وقال ابن شعيب يروي عن مالك ما ليس من حديثه لا يحل الاحتجاج به ولذا قال وهو ايضا لا
يثبت قال السخاوي وهو عند الطبراني وابي نعيم وغيرهما من طرق سواه ومع ذلك فهو باطل وكذا ورد فيه احاديث غير هذه كحديث عمر تختموا بالعقيق
فان جبريل اتاني به من الجنة وقال تختم به وامر امتك ان تختم به رواه الديلمي وهو موضوع وحديث علي من تختم بالعقيق ونقش فيه وما توفيقي الا
بالله وفقه الله لكل خير واحبه الملكان الموكلان به وهذا كذب قاله السخاوي قال الحافظ ابن حجر لا تثبت وان كثرت طرقها وقال العقيلي لا يصح في هذا
التختم بالعقيق عن النبي صلى الله عليه وسلم شي وما رواه المطرزي في اليواقيت ان ابراهيم الحربي سيل عنه فقال انه صحيح وقال يروى ايضا بالتحتية اى
اسكنوا العقيق وانتهوا به فغير معتمد بل المعتمد بطلانه قاله السخاوي قال السيوطي في مختصر الموضوعات وامثل ما ورد في هذا الباب حديث البخاري في
تاريخه من تختم بالعقيق لم يقض له الا بالتي هي احسن انتهى فهذا اصل اصيل فيه روى ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله ابن فنجويه بفتح الفا وسكون النون
وضم الجيم وسكون الواو وفتح التحتية اخره فوقية روى السني عن ابن السني هكذا يقروه المحدثون كنظايره لانهم لا يحبون ويه واهل الادب يقولون
الجيم والواو وبسكون اليا في كتاب الخواتيم له باسناد ضعيف عن علي مرفوعا من تختم بالياقوت الاصفر منع الطاعون واسناده ضعيف تكرار بلا فايده
وحديث تختموا بالزبرجد فانه يسر لا عسر فيه موضوع قاله الحافظ وحديث تختموا بالزمرد فانه ينفي الفقر رواه الديلمي ولا يصح ويروى في الخاتم الذي

فصه من ياقوت انه ينفي الفقر ولا يصح ايضا واما فص بتثليث الفاء ووهم الجوهري في جعله الكسر لحنا كما في القاموس نعم قال ابن السكيت والفارابي انه ردي خاتمه صلى الله عليه وسلم فاختلف هل كان منه ام من غيره واذا اردت معرفة ذلك فروى انس ان النبي صلى الله عليه اتخذ خاتما من فضة زاد ابو داود وكله فحديث معيقيب كان خاتمه من حديد ملويا عليه فضة يحمل على التعدد جمعا بين الروايتين قاله الحافظ وفصه منه اخرجه البخاري وغيره كابي داود ومن رواية حميد عن انس قال العراقي لم ينقل كيف كانت صفة الخاتم امربعا ام مثلثا ام مدورا الا ان التربيع اقرب الى النقش فيه وحميد الراوي سيل عن ذلك فلم يدر كيف كان انتهى وقال ابن بطال ليس كون النقش للخاتم ثلاثة اسطر او سطرين افضل من كونه سطرا واحدا قال الحافظ قد يظهر اثر الخلاف في انه اذا سطرا واحدا ايكون الفص مستطيلا لضرورة كثرة الاحرف فاذا تعددت الاسطر امكن كونه مربعا او مستديرا وكل منهما اولى من المستطيل وفي صحيح مسلم والسنن من طريق ابن شهاب عن انس ان خاتمه صلى الله عليه وسلم كان من ورق وكان فصه حبشيا قال النووي قال العلماء يعني حجرا حبشيا اي فصا من جزع بسكون الزاي خرز يماني فيه بياض وسواد يشبه به الاعين او عقيق فان معدنهما الحبشة واليمن انتهى وهذا اقرب مما قيل ان معدنهما من اليمن وهي من الحبشة او ان لونه حبشي اي احمر يميل الى السواد او صائغه حبشي او مصنوع كصنع الحبشة هذا عصارة ما في الزبر المتداولة والوجه الذي لا محيد عنه ما قاله الجلال السيوطي وغيره اعتمادا على ما في مفردات ابن البيطار ان الحبشي نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبش لونه يميل الى الخضرة من خواصه انه ينفي ويجلو ظلمة البصر فان صح انهم كانوا يعنون بالحبشي العقيق او نحوه من الحجارة فيكون له خاتمان احدهما فصه عقيق او نحوه والاخر فصه فضة فلا تعارض بين روايتي مسلم والبخاري وبهذا جمع البيهقي فقال في الشعب حديث كان فصه حبشيا فيه دلالة على انه كان له خاتمان احدهما فصه حبشي والاخر فصه منه ان كان الزهري حفظ حديث من ورق والاشبه بسائر الروايات ان الذي كان فصه حبشي هو الذي اتخذه من ذهب ثم طرحه والذي فصه منه هو الفضة وفي حديث معيقيب كان خاتمه من حديد ملوي عليه فضة فربما كان في يده وليس في شيء من الاحاديث انه ظاهر بينهما انتهى اي لبسهما معا ووافقه على هذا الجمع ابن العربي والقرطبي والنووي قال الحافظ وهو الاظهر وفي شرح مسلم للنووي حكاية عن بعضهم فانه قال قال ابن عبد البر رواية فصه منه اصح وقال غيره كلاهما صحيح وانه صلى الله عليه وسلم كان له في وقت خاتم فصه منه قال وفي حديث اخر فصه من عقيق انتهى كلام النووي وتعقبه ابن جماعة بانه يحتاج الى اثبات ذكرا اذ لم ينقل احد انه كان له خواتيم ولا انه اتخذ والبس غير واحد وبان العقيق يبعد ان ينقش عليه ورد تعقبه بانه معارض بالروايات الكثيرة الظاهرة في التعدد والا تعارضت وبان الاستبعاد لا يمنع الوقوع لكن لم يرو عنه عليه الصلاة والسلام انه لبس خاتما له تاكيد لخاتما عقيقا نعت له وهو استدراك لدفع توهم انه لما امر بالعقيق وان لم يثبت ان خاتمه كله عقيق وان اقتصاره على الفص لانه في مقابلة رواية فصه منه ومعناه كما فيه واما نقش خاتمه عليه الصلاة والسلام ففي صحيح مسلم والبخاري كلاهما عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع خاتما اي امر بصنعه يعلى بن منيه كما مر من رواية الدارقطني وغيره وما روي ان معاذا بعث اليه بخاتم من ورق فصه حبشي كتب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت ومع ذلك هو اقرب للصواب مما روي انه قدم به على النبي صلى الله عليه وسلم فقال امن كل شيء من معاذ حتى خاتمه وهو غلط لان معاذا لم يقدم من اليمن الا بعد وفاة المصطفى ومثله لا يعادل ما في الصحيحين فلا يقال انه معارض لرواية ان معاذا بعث به او قدم به عليه من ورق وفي رواية للبخاري اتخذ خاتما من ورق ونقش فيه محمد رسول الله وقال للناس اني اتخذت خاتما من فضة ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقش بالجزم على النهي وفي رواية ينقشن بنون التوكيد الثقيلة احد على نقشه حال من الفاعل لانه نكرة في سياق النفي او صفة مصدر محذوف اي نقشا كائنا على نقشه ومماثلا له قاله الطيبي وقال الزين العراقي هل قصد به اسمه فقط فرسول الله صفة لمحمد لا خبر له ويكون كما لو كتب محمد بن عبد الله كما نقش ابن عمر على خاتمه عبد الله بن عمر فيكون المبتدأ محذوف اي مالكه او صاحبه محمد رسول الله وكانه رمز به الى صاحبه كما رمز في كتب الحديث الى صاحب تلك الرواية بكتابة اسمه عليها او اراد به الاتيان باحدى كلمتي الشهادة على انه مبتدأ وخبر وعليه فهل اريد بعض القران فيكون فيه حجة على جواز ذلك ويدل على انه اريد احدى كلمتي الشهادة الحديث الوارد في نقش كلمتي الشهادة على الخاتم قال الترمذي معنى قوله لا تنقشوا عليه نهى ان ينقش احد على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يختم به الملوك فلو نقش غيره مثله لادى الى الالباس والفساد وما روي ان معاذا نقش على خاتمه محمد رسول الله لم يثبت وعلى فرض الثبوت فهو قبل النهي او خصوصية لمعاذ وفي رواية للنسائي عن انس اتخذ خاتما من ورق فصه حبشي ونقش فيه محمد رسول الله وهذه الرواية صحيحة ترد رواية معاذ انه بعثه من اليمن وفي رواية البخاري والترمذي كلاهما في اللباس عن انس ان ابا بكر لما استخلف كتب له مقادير الزكاة وكان نقش الخاتم ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول بالتنوين وعدمه على الحكاية سطر والله برفعه وجره حكاية سطر قال في فتح الباري ظاهره انه لم يكن فيه زيادة على ذلك وروى ابن سعد هذا الحديث من مرسل ابن سيرين وقال فيه بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة قال واما ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه اخرج لهم خاتما وزعم انه صلى الله عليه وسلم كان يلبسه فيه تمثال اسد قال معمر فغسله بعض اصحابنا فشربه ففيه مع ارساله ضعف لان ابن عقيل مختلف في الاحتجاج به اذا انفرد وبفرض ثبوته فلعله لبسه مرة قبل النهي واخرج ابو الشيخ في الاخلاق النبوية من رواية عرعرة بن البرند بكسر الموحدة والرا بعدها نون عن عزرة بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها را ابن ثابت عن ثمامة عن انس قال كان فص خاتم رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم حبشيا مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وعرعرة ضعفه ابن المديني وزيادة هذه شاذة انتهى وظاهره انه كان على هذا الترتيب العادي فان ضرورة الاحتياج الى ان يختم به يقتضي ان تكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا قال بعضهم قد يقال لا تعويل على العادة واحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل في تاريخ ابن كثير عن بعضهم ان كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابته مستقيمة واما قول بعض الشيوخ يعني الاسنوي ان كتابته كانت من اسفل الى فوق يعني الجلالة اعلا الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها وانه يقرا من اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شيء من الاحاديث بل ورواية الاسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله فلا تقبل دعوى الاسنوي خصوصا مع قوله في حفظي فلم ينقله فضلا عن كونه رواية وان تبعه ابن رجب حيث قال ما لفظه ورد ان اول الاسطر كان الله ثم الثاني رسول ثم الثالث محمد انتهى فعليه بيان قوله ورد وتاييد ابن جماعة لذلك بانه اليق بكمال ادبه ورد بان الاليق اتباع التنزيل وهو فيه محمد رسول الله والتقديم اللفظي اقوى من الخطي وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه فلما قبض صار في يد ابي بكر في يمينه فلما قبض صار في يد عمر في يمينه ثم صار في يد عثمان في يمينه ثم ذهب يوم الدار اي يوم قتل عثمان في داره عليه لا اله الا الله رواه بركة بن محمد الحلبي كما حكاه ابن رجب في كتاب الخواتيم ثم قال وهي رواية ساقطة جدا فان بركة مذكور راي مرمي بالكذب في الحديث وفي لفظه هنا ما يدل على بطلانه وهو قوله ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله فانه انما سقط في بير اريس قبل الدار وقد عاش عثمان بعده مدة واتخذ له خاتما عوضه وانما كان نقشه اي الخاتم الذي اتخذه محمد رسول الله لا كلمة الاخلاص كما اخرجه ابو داود والنسائي في حديث ابن عمر بلفظ فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله فكان يختم به وله شاهد في طبقات ابن سعد من مرسل علي بن الحسين وهكذا كان نقش الخاتم النبوي كما في الصحيحين وغيرهما فلا عبرة بهذه الرواية كرواية انه كان فيه كلمتي الشهادة معا ورواية ابن سعد عن ابي العالية ان نقشه صدق الله ثم الحق لحقا محمد رسول الله وفي الاكليل للحاكم مرفوعا اتخذ آدم خاتما ونقش فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وفي نوادر الاصول ان نقش خاتم موسى لكل اجل كتاب وفي الطبراني مرفوعا كان فص خاتم سليمان سماويا القي اليه فاخذه فوضعه في خاتمه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي

تنبيه

تنبيه قال شيخ الاسلام قاضي القضاة يحيى الشرف اي شرف الدين يحيى بن محمد المناوي بضم الميم ولد سنة ثمان وتسعين وسبعماية ولازم الولي العراقي وتخرج به في الفقه والاصول وسمع الحديث عليه وعلى الشرف بن كوكب وتصدى للاقراء والافتاء وتخرج به الاعيان وولي تدريس الشافعي وله تصانيف وتوفي في ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى وسبعين وثمانماية ورثاه تلميذه الحافظ السيوطي بعدما قال انه اخر علماء الشافعية ومحققيهم بقوله

قلت لما مات شيخ العلم حقا باتفاق ◦ حين صار الامر ما بين جهول وفساق ◦ ايها الدين لك الويل الى يوم التلاق

ويحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا وبينه بقوله ولو مستعارا او مستاجرا اذ المدار على اللبس فلا فرق بين ملك الذات او المنفعة ويحتمل ان معنى الاطلاق سواء كان في ملك اليمين او اليسرى وقواه شيخنا في التقرير بان التاسيس خير من التاكيد لكن الاوفق للسنة والاستدامة على ذلك لانه ظاهر الاحاديث ويجوز تعدد الخواتيم اتخاذا واما الاستعمال فمفهوم كلام الرافعي عدم الجواز لانه لم يات في رواية انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتمين معا كما مر عن البيهقي وبه صرح المحب الطبري فقال المتجه انه لا يجوز للرجل ان يلبس خاتمين من فضة في يد او في احدهما لان استعمال الفضة حرام الا ما وردت به الرخصة ولم ترد الا في خاتم واحد لكن ذكر الخوارزمي بضم الخاء المعجمة وكسر الراء وسكون الزاي في الكافي انه يجوز له ان يلبس زوجا اي خاتمين في يد وفرادى في الاخرى فان لبس في كل واحدة زوجا فقال الصيدلاني في الفتاوى لا يجوز وقال الدارمي في الاستذكار يكره للرجل لبس فوق خاتمين فاقتصاره على الكراهة يدل على عدم الحرمة فاذا تقرر ذلك فالمسالة ذات خلاف والذي يظهر من كلام المحب الطبري وهو مذهب مالك ولو كان وزن المتعدد درهمين فان سامحنا اعتمدنا على ما افتى به الصيدلاني والمعتمد عند الشافعية جواز التعدد اتخاذا ولبسا بشرط ان لا يعد سرفا ويجوز التختم في اليمين واليسار وتحصل السنة بكل منهما واختلف الناس في افضلهما فقيل اليسار وهو نص الامام احمد في رواية صالح قال التختم في اليسار احب الي وهو مذهب الامام ويروى انه كان يلبسه في يساره وكذلك الامام الشافعي وفي صحيح مسلم عن انس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى فهذا حجة الائمة الثلاثة ومن وافقهم لصحته قال النووي اجمعوا على ان السنة جعله في خنصره وحكمته انه ابعد عن الامتهان فيما يتعاطى باليد وانه لا يشغل اليد عما تزاوله بخلاف غير الخنصر انتهى وفي سنن ابي داود عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره فهذا من ادلتهم ايضا وروى اسماعيل بن مسلم عن السليطي بفتح السين المهملة وكسر اللام وسكون التحتية وطا نسبة الى جده الاعلى اذ هو محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن عبده بن قطن بن سليط التيمي السليطي النيسابوري كان شيخا صالحا كذا في اللباب فتبرح به الشارح ما منا ولا يصح ان هذا الشيخ لم يرو عنه اسماعيل بن مسلم ولا هو صحابي مخرجه عليه ينابذ قوله قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة قمرا ذات قمر وهاني انظر الى عكنه بضم ففتح جمع عكنة طيات بطنه من السمن

وكانتا القباطي بضم القاف جمع قبطي وقبطيه بضمهما ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة الى القبط بالكسر على غير قياس فرقا بين الثوب والانسان والى وبيص بفتح الواو وكسر الموحده وسكون التحتيه ومهملة بريق ولمعان خاتمه في يساره واسماعيل هذا قال البخاري تركه ابن المبارك عبد الله ورجا قليلا روى عنه وضعفه ميجر بشواهده وقد ذكر بعض الحفاظ كما افاده الحافظ ابن رجب ان التختم في اليسار مروى عن عامة الصحابة والتابعين ولو الغوى وعورض هذا بقول الحافظ تبعا للشيخه العراقي ورد تختمه في اليمين من رواية تسعة من الصحابه وفي اليسرى من رواية ثلاثه ورد بان العراقي نفسه نقل التختم في اليسار عن الخلفاء الاربعة وابن عمر وعمرو بن حريث فهولا ستة على ان اصل المعارضه ساقط لان معنى كونه مرويا عن عامتهم انهم قايلون بافضليته على اليمين لانهم نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجحت طايفة التختم في اليمين وهو قول ابن عباس وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وروى حماد بن سلمة بن دينار البصري الثقة العابد روى له مسلم والاربعة وما يقع في نسخ من زيادة ابي قبل سلمة خطا فليس لهم من يسمى بذلك قال رايت ابن ابي رافع بالرا قال في التقريب عبد الرحمن بن ابي رافع شيخ لحماد بن سلمة مقبول من الرابعة روى له الاربعة انتهى وقال البخاري في حديثه مناكير يتختم في يمينه فسالته عن ذلك فقال رايت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب يتختم في يمينه زاد في رواية لابي الشيخ وقبض والخاتم في يمينه وقال عبد الله بن جعفر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه ورواه احمد والنساى وابن ماجة والترمذي كذا في نسخة صحيحة كالمروى عند الجماعة المذكورين وما يقع في غالب النسخ من اسقاط قوله فسالته الى قوله وكان عليه السلام سقط من الناسخ ويلزم منه ان الحديث مرسل اذ عبد الرحمن تابعي صغير وهو خلاف الواقع فانه حدث به عن ابن جعفر موصولا كما رايت زاد في رواية ويقول اليمنى احق بالزينة من الشمال وقال الترمذي قال محمد يعني البخاري هذا اصح شي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اي باب تختمه باليمين ولا يلزم منه الصحة الحقيقيه فلا ينافي قوله في ابن ابي رافع له مناكير وفي الشمايل للترمذي حدثنا زياد بن يحيى عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وهذا فيه ضعف لحال عبد الله بن ميمون بن داود القداح المخزومي المكي قال البخاري ذاهب الحديث وقال ابو حاتم متروك وقال ابو زرعة واه وابن حبان لا يجوز الاحتجاج به ويروى من حديث عباد بفتح المهملة والموحدة الثقيلة بن صهيب عن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن ابيه محمد بن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال قبض مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والخاتم في يمينه وعباد بن صهيب متروك قاله البخاري وابو حاتم والنساى وقال ابن المديني ذهب حديثه وقال ابن حبان يروى المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدى في الصناعة انها موضوعة وقال الامام احمد ما كان بصاحب كذب وقال داود هو صدوق فيما قد روى وجمع الحافظ في اماليه بانه كان لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته ولذا تركوه وروى البزار في مسنده من حديث عبيد بن القاسم الاسدي الكوفي يقال هو ابن اخت سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وعبيد هذا كذاب كذبه ابن معين واتهمه ابو داود بالوضع ثم عجب من المص رحمه الله تعالى في سوقه هذه الاحاديث الضعيفه جدا والتي لا تخلو عن مقال احتجاجا للقول بان التختم في اليمنى افضل الموهم انه ليس في الصحيحين وقد روى البخاري والترمذي عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه ورواه مسلم والنساى عن انس فهذا هو الذي يقال ومن حديث مسلم كان خاتمه في هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى كما مر ولذا اختلف الايمة في ايهما افضل قال الحافظ ابن رجب وقد جا التصريح بان تختمه عليه الصلاة والسلام في يساره كان اخر الامرين في حديث رواه سليمان بن محمد بن يحيى بن عروه بن الزبير الاسدي او ابو الانصاري الحارثي المدني وكلاهما مقبول ومن طبقة واحدة عن عبد الله بن عطا الطايفي الكوفي صدوق يخطي ويدلس عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه ثم انه حوله الى يساره اخرجه ابن عدي وابو الشيخ واعتمد ذلك البغوي في شرح السنة وجمع بها بين الاخبار وتعقبه الطبري بان ظاهره النسخ وليس بمراد وقال الحافظ لو صح هذا لكان قاطعا للنزاع لكن سنده ضعيف انتهى وله شاهد عند ابن عساكر عن عايشة باسناد ضعيف ايضا وجمع البيهقي بين احاديث تختمه في يمينه واحاديث تختمه في يساره بان الذي لبسه في يمينه خاتم الذهب ثم نبذه كما في حديث ابن عمر والذي في يساره خاتم الفضة قال واما رواية الزهري عن انس ان الذي لبسه في يمينه خاتم الفضة فكانها خطا فقد تقدم ان الزهري وهم في الخاتم الذي طرحه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه فضة وان الذي في روايات غيره انه ذهب وعلى هذا فالذي كان لبسه في يمينه هو الذهب انتهى ملخصا وقال وكيع التختم في اليمين ليس بسنة وانما فعله لبيان الجواز فلا يرد عليه الاحاديث وقال ابن ابي حاتم سالت ابا زرعة عن اختلاف الاحاديث فقال لا يثبت هذا ولا هذا ولكنه في يمينه اكثر قال الحافظ ويظهر لي ان ذلك يختلف باختلاف القصد فان قصد للتزين به فاليمين افضل وان كان التختم فاليسار اولى لانه يكون كالمودع فيها ويحصل تناوله منها باليمين وكذا وضعه فيها وتترجح اليمنى مطلقا بان اليسار اله الاستنجا فيصان الخاتم اذا كان في اليمين عن ان تصيبه النجاسة ويترجح التختم في اليسار بالتناول وجنحت طايفة الى استواء الامرين وجمعوا بذلك بين مختلف الاحاديث ونص الامام احمد انه يكره التختم في السبابة والوسطى لمخالفة السنة وروى في التعبير بما شى لانما للتضعيف وهذا صحيح رواه مسلم وابو داود والترمذي عن علي رضي الله عنه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتختم في هذه او هي الى السبابة والوسطى وقال ابن

جماعة في الصحيحين تعيين الخنصر بل في مسلم وابي داود النهي عن لبسه في السبابة والوسطى ولم يثبت في الابهام والبنصر منهما شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحبه ثبت ندبه في الخنصر فقط انتهى والله اعلم بالحق من ذلك وفي اللباب وكان عليه الصلاة والسلام يتختم كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة صراحة وما في بعضها مما يدل على عدم لبسه فقال البيهقي انها مخالفة للاثبات وللاحاديث الصحيحة وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشي كما رواه الدارقطني وضعفه عن رافع بن خديج رايت في يد النبي صلى الله عليه وسلم خيطا فقلت ما هذا قال استذكر به ورواه ابن عدي بسند ضعيف من حديث واثلة بمثلثة بلفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة اوثق في خاتمه خيطا ليذكرها به وروى ابو يعلى وابن سعد وغيرهما عن ابن عمر كان اذا اشفق من الحاجة ان ينساها ربط في اصبعه خيطا ليذكرها وفي رواية ابن سعد ربط في خنصره او في حلقة خاتمه للخيط والذكر والنسيان من الله لكن ربط الخيط سبب من الاسباب لانه نصب العين فاذا راه ذكره ما نسي فهذا سبب موضوع دبره الله لعباده كساير الاسباب كحوز الاشيا بالابواب والاقفال ونحوهما واهل اليقين وهم الانبيا لا تضرهم الاسباب بل يتعين تعلقها عليهم التشريع والنسيان كما قال بعض العارفين من كمال العرفان لان الله نزه نفسه عنه وجعله من حقيقة العبد وكذا هو في رابع الخلعيات بكسر الخا وفتح اللام وهي عشرون جزا جمعها احمد بن الحسين الشيرازي وسماها الخلعيات خرجها عن ابي الحسن علي بن الحسين الموصلي الخلعي نسبة الى بيع الخلع لانه كان يبيعها لملوك مصر وبها ولد سنة خمس واربعمايه وكان فقيها شافعيا صالحا له كرامات وتصانيف وروايات متسعة وكان اعلى اهل مصر وولي القضا بها يوما واحدا ثم استعفى واختفى بالقرافة ومات بمصر سنة اثنين وتسعين واربعمايه لكن فيه سالم بن عبد الاعلى ابو الفيض روايه عن نافع عن ابن عمر رماه ابن حبان بالوضع بل اتهمه ابو حاتم بهذا الحديث فقال ابنه سالت ابي عنه فقال انه باطل وسالم ضعيف وهذا منه وقد قال الدارقطني انه تفرد به وروى ابن شاهين في الناسخ له النهي عنه وكذا اعله ثم قال وجميع اسانيده يعني في الطرفين منكره ولا اعلم شيا منها صحيحا واما السراويل قال ابن سيده فارسي معرب يذكر ويونث ولم يعرف ابو حاتم السجستاني التذكير والاشهر عدم صرفه قاله الحافظ والتانيث اكثر ففي القاموس فارسية معربة وقد تذكر جمع سراويلات او جمع سروال وسروالة او سرويل بكسرهن وليس في الكلام فعويل على غيرهما والسراوين بالنون لغة في السراويل والشروال بالشين لغة بمعنى المعجمة وفي المصباح الجمهور ان السراويل اعجمية وقيل عربية جمع سروالة تقديرا والجمع سراويلات فاختلف هل لبسها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فجزم بعض العلما بانه عليه الصلاة والسلام لم يلبسه وليتاسى له اي يقرب لنا ما نظن انه كذلك بما جزم به النووي في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه من كتاب تهذيب الاسما واللغات انه رضي الله عنه لم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتله مخافة ان تظهر عورته بعده لتقيه وتوعده باخباره صلى الله عليه وسلم وعلل الاستيناس بقوله فانهم كانوا احرص شي على اتباعه صلى الله عليه وسلم ولم يقل يدل للجواز ان عثمان تركه لمانع قام به لا لان المصطفى لم يلبسه لكن وقد ورد في حديث عند ابي يعلى الموصلي بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة قال دخلت السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى يعني عند البزازين او نفر منهم في جلوسه اليهم نسبة الى البز الثياب او متاع البيت من ثياب ونحوها وبايعه البزاز كما في القاموس وقول المصباح لا يقال بزاز اي خطا لانه اذا زيد على المنسوب اليه يا النسب فقياسه بزي لا بزاز لكنه سماعي فاشترى سراويل باربعة دراهم ووقع في الاحيا بثلاثة دراهم قال الحافظ اولى وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح اي زن الثمن وارجحه يقال وزن المعطي واتزن الاخذ فقال الوزان ان هذه الكلمة ما سمعتها من احد لما فيها من مساهلة المشتري ولينه مع البايع على خلاف عادة الناس لا من جهة الشفقة قال ابو هريرة فقلت له كفى بك من الوهن الضعف والجفا بالمرضر البر في دينك ان لا تعرف نبيك اذ لو عرفته ما استغربت مساهلته اذ عادته الرفق والانصاف صحبني وقد قال احب الله عبدا سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى فالمراد لومه بان عدم معرفته نبيه دليل على عدم اعتنايه بدينه وتساهله في امره حيث لم يحرص على سماع الاحكام والمواعظ منه فطرح الميزان ووثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يقبلها فجذب يده رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقال يا هذا انما تفعل هذه الاعاجم بملوكها جمع اعجم لحرصهم على الكبر والعظمة فالمراد نفس العجم وان كان لغة من لا يفصح ولا يبين كلامه وان عربيا ففيه مجاز لان اللكنة لما غلبت في العجم دون العرب اطلق ذلك هنا ولست بملك انما انا رجل منكم فوزن وارجح المناسب لغة اتزن لانه اخذ الثمن فلعله عبر بوزن لانه وزنه ليدفعه للبايع واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه اصله بالهمزة قلبت يا وادغمت فيها اليا ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قال ابو هريرة قلت يا رسول الله فانك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه وكذا اخرجه ابن حبان في الضعفا عن ابي يعلى رواه الطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد بفتح الهمزة والعقيلي في الضعفا ومداره مرجعه وان تعددت طرقه على يوسف بن زياد الواسطي اي انه تفرد به وهو واه لا يحتمل تفرده بل بالغ ابن الجوزي فذكر الحديث هذا في الموضوعات وتعقبه السيوطي واقتصر الحافظ وغيره على انه ضعيف فقط لكن صح شراء النبي صلى الله عليه وسلم له السراويل من غير هذا الطريق فقد روى احمد واصحاب السنن الاربعة وصححه ابن حبان عن سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرفة العبدي بزا من هجر فاتينا مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى فساومنا سراويل فبعناه منه فوزن ثمنه وقال للوزان زن وارجح وروى النسائي واحمد عن ابي صفوان مالك بن عميرة الاسدي انه باع له وهذه القصة غير

التى ساقها المص لانها بعد الهجرة اذ ابو هريرة انما جاء فى خيبر قال فى الاصابة مالك بن عميرة بفتح العين وقيل عمير مصغر بلاها حديثه يشبه حديث سويد بن قيس فقيل انهما واحد واختلف فى اسمه **وفى الهدى والظاهر انه صلى الله عليه وسلم انما اشتراه ليلبسه** قال الحافظ وما كان ليشترى به عبثا وان كان غالب لبسه الازار ويحتمل انه اشتراه لغيره وفيه بعد **وقد روى انه لبس السراويل** فى الحديث الضعيف السابق للمص قريبا ولذا مرضه **وكانوا يلبسونه فى زمانه وباذنه** اى بعذا نابيه الاستظهاره **وقال ابو عبد الله الحجازى** احمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الانصارى الخزرجى الفاضل الاديب الشاعر البارع المص اجازله العراقى والهيثمى ومات سنة خمس وسبعين وثمانمائة **فى حاشيته على الشفا وما قاله فى الهدى من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل فالواسبق قلم** تبرأ منه لانه لم يجزم بذلك وانما قال الظاهر من شرائه ذلك وهذا صحيح قاله المكى بل قال الشامى يويد ابن القيم ان البيهقى فى الشعب وابن الجوزى فى الوفا وغيرهما من العلما اوردوا الحديث فى باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه **وقد اورد ابو سعيد النيسابورى** بفتح النون نسبة الى نيسابور اشهر مدن خراسان **ذكر الحديث فى تجارته صلى الله عليه وسلم من كتابه شرف المصطفى** ولا دلالة فيه على لبسه **وقد ترجم البخارى فى كتاب اللباس من صحيحه باب السراويل واورد فيه حديث المحرم** وهو قال رجل يا رسول الله ما تامرنا ان نلبس اذا احرمنا قال لا تلبس القمص والسراويل والعمايم والبرانس والخفاف الا ان يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين اسفل من الكعبين **لكونه لم يرد فيه شئ على شرطه** فاكتفى بما دل عليه الحديث ان الحلال تجوز له لبس السروال وروى ابو نعيم عن ابى هريرة مرفوعا اول من لبس السراويل ابراهيم الخليل قيل ولذا كان اول من يكسى يوم القيامة كما فى الصحيحين وروى الترمذى وقال غريب عن ابن مسعود رفعه كان على موسى يوم كلمه ربه كسا صوف وكمه صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت والكمة بالضم القلنسوة الصغيرة صححه الحاكم ورده المنذرى **واما الخف فروى الترمذى عن بريدة** بن الحصيب **ان النجاشى** بفتح النون على المشهور كما فى الاصابة **اهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خفين اسودين ساذجين** بفتح الذال المعجمة وكسرها اى غير منقوشين ولا شئ عليهما او على لون واحد لم يخالط سوادهما لون اخر قال الولى العراقى وهذه اللفظة تستعمل فى العرف كذلك ولم اجدها فى كتب اللغة بهذا المعنى ولا رايت المصنفين فى غريب الحديث ذكروها وقال المص الساذج معرب ساذه **فلبسهما** بفا التفريع او التعقيب ففيه ان المهدى اليه ينبغى له التصرف فى الهدية عقب وصولها لما اهديت لاجله اظهارا لقبولها ووقوعها الموقع ووصولها وقت الحاجة اليها واشارة الى تواصل المحبة بينه وبين المهدى حتى ان هديته لها مزية على ما عنده وان اعلا واعلا ولا يختص ذلك فى الملبوس ونحوه بل مثله من يعتقد صلاحه او علمه او يقصد جبر خاطره او دفع شره او نفوذ شفاعته عنده فى مهمات الناس واشباه ذلك **ثم توضأ ومسح عليهما** ففيه جواز المسح على الخفين وهو اجماع من يعتد به وقد روى المسح ثمانون صحابيا وهو متواتر وقبول الهدية حتى من اهل الكتاب فانه اهدى له قبل اسلامه كما قال ابن العربى واقره الزين العراقى **وعن المغيرة بن شعبة قال اهدى دحية** الصحابى **للنبى صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما** وهذا الحديث رواه الترمذى عن شيخه عن قتيبة عن يحيى بن زكريا عن الحسن بن عياش عن ابى اسحاق الشيبانى عن الشعبى عن المغيرة فذكره وعقبه بقوله **وقال اسرائيل** فيحتمل التعليق والوصل بان يكون من روى قتيبة عن يحيى عن الحسن عن اسرائيل وهو ابن يونس ابن ابى اسحاق السبيعى الهمدانى ابو يوسف الكوفى ثقة تكلم فيه بلا حجة روى له الستة مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها **عن جابر** ابن يزيد الجعفى شيعى تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشذ **عن عامر** الشعبى التابعى المشهور الثقة قال الحافظ العراقى ولم يبين الترمذى هل هذه الزيادة من رواية عامر عن المغيرة كالرواية الاولى او من رواية الشعبى مرسلة او من رواية الشعبى عن دحية قال والاظهر انها من رواية الشعبى عن دحية من غير طريق اسرائيل **وجبة** بضم الجيم عطف على خفين اى اهدى له خفين وجبة **فلبسهما** اى الخفين كما يشعر به اذكيان ويصح عوده للخفين والجبة وزعم ان الخرق انما يقال للخفين لا للجبة عجب **حتى تخرقا لا يدرى النبى صلى الله عليه وسلم اذكيان** بفتح الهمزة والذال المعجمة وكسر الكاف وشد التحتية والف ونون خبر قوله **هما** وفى نسخة اذكيا هما بذال معجمة من الذكا بمعنى الذبح اى اهما مذكى ذكاة شرعية **ام لا** نظير اقايم الزيدان ومعنى الثلاثة واحد اذ المراد لا يدرى هل الخفان من حيوان مذكى ام غير مذكى ونفى الصحابة دراية المصطفى لذكره لذلك له او لعلمهم من قرينة لكونه لم يسال عنهما فتفيد طهارة مجهول الاصل ولو نحو شعر هل ذبح اصله ام لا وفيه استعمال الثياب الخلقة وهى العتيقة جدا وانه من التواضع فانه صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبس الخفين حتى تخرقا وقد روى الترمذى عن عايشة مرفوعا لا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه **رواه الطبرانى** والترمذى ايضا فى شمايله وجامعه **واما نعله صلى الله عليه وسلم والنعل قال صاحب المحكم ما وقيت به** والنعل مؤنثة ذكرها باعتبار الملبوس لان تانيثها غير حقيقى فيجوز الوجهان **القدم** على الارض فلا يشمل الخف عرفا ومن ثم افرد كلا بترجمة كغيره **ففى البخارى** وابى داود والترمذى وابن ماجه فى اللباس والنسائى فى الزينة **عن قتادة** بن دعامة **عن انس ان نعل النبى صلى الله عليه وسلم كان لها قبالان** بكسر القاف وموحدة ولام وللمستملى والحموى ان نعلى النبى صلى الله عليه وسلم كان لهما بالتثنية فيهما **والقبالان تثنية قبال وهو زمام النعل وهو السير الذى** يعقد فيه الشسع الذى **يكون بين الاصبعين** الوسطى والتى تليهما والمراد ان لكل فردة قبالين بدليل

رواية

رواية التثنية فى البخارى وقال الكرمانى ان لكل واحد من نعل كل رجل قبالا واحدا ورده الحافظ بما للطبرانى والبزار برجال ثقات والترمذى فى الشمايل عن ابى هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان ولنعل ابى بكر قبالان ولنعل عمر قبالان واول من عقد عقدا واحدا عثمان انتهى اى اتخذ قبالا واحدا ووجه بانه اراد ان يبين ان اتخاذ القبالين ليس لكراهة قبال واحد ولا ان اللغة الاولى بل لكونه عادة **وعن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى** بضم الميم وفتح المثلثة او فتح الميم واسكان المثلثة وتنوين اخره مع تشديده روايتان والاخر المشدد هو النون على الرواية الاولى والياء على الثانية من التثنية وهو جعل الشئ اثنين ولا يليق جعله من الثنى وهو رد شئ الى شئ **شراكهما** تثنية شراك بالكسر وخفة الراء وكاف وهو احد سيور النعل يكون على وجهها ويقال هو السير الرقيق الذى يكون فى النعل على ظهر القدم **رواه الترمذى فى الشمايل** قال العراقى باسناد صحيح وابن ماجه بسند قوى **وفيها** اى الشمايل **ايضا** باسناد صحيح **عن ابى هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان** فوافق ابو هريرة انسا على ذلك قيل وكانت نعله صفرا ولابى الشيخ عن ابى ذر انما كانت من جلود البقر **و** روى البخارى والترمذى **عن عيسى بن طهمان** بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء البصرى نزل الكوفة صدوق افرط فيه ابن حبان والذنب فيما استنكر من حديثه لغيره **قال اخرج الينا انس نعلين جرداوين** بالجيم لا شعر عليهما استعير من ارض لا نبات فيها وفى رواية جرداوتين بالتانيث **لهما قبالان** قال الحافظ العراقى هكذا رواه البخارى والترمذى بالاثبات ولابى الشيخ من هذا الوجه ليس لهما قبالان على النفى فلعله تصحيف من الناسخ او من بعض الرواة وانما هو لسن بضم اللام وسكون السين ونون اخره جمع السن وهو النعل الطويل وهذا هو الظاهر فلا ينافى رواية البخارى والترمذى قال ابن طهمان **فحدثنى ثابت** البنانى بضم الموحدة **بعد** اى بعد هذا المجلس فبعد بالضم مقطوع عن الاضافة ومن قال بعد اخراج انس النعلين الينا فغير سديد لصدقه بما اذا كان التحديث بعد الاخراج وهما بالمجلس وذلك لا يناسب قوله **عن انس** لو كان بالمجلس لكان المتبادر اذ انسا هو الذى يحدث بلا واسطة فدل على اختلاف المجلس **انهما كانتا نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال الحافظ فرواية عيسى عن انس اخراجه النعلين فقط واضافتهما الى النبى صلى الله عليه وسلم ورواية عيسى عن ثابت عن انس انتهى **و** اخرج البخارى ومسلم وغيرهما فى حديث طويل والترمذى فى الشمايل مختصرا واللفظ له كلهم من طريق الامام مالك عن سعيد المقبرى **عن عبيد** بضم العين **ابن جريج** بضم الجيم التيمى مولاهم المدنى ثقة **انه قال لابن عمر رايتك تلبس النعال السبتية** بكسر المهملة وسكون الموحدة وكسر الفوقية وشد التحتية المدبوغة بالقرظ او التى سبت عنها الشعر اى حلق وقطع قاله الكرمانى والمص والثانى ظاهر جواب ابن عمر وفى الفتح منسوبة الى السبت قال ابو عبيد هى المدبوغة بالقرظ قال وزعم بعض الناس انها التى حلق عنها الشعر يشير الى مالك نقله عنه ابن وهب ووافقه وكانه ماخوذ من لفظ السبت لان معناه القطع فالحق بمعناه وايد ذلك جواب ابن عمر المذكور وفى التبصير السبتية بالكسر يقال نعل سبتى وهو الذى يكون من طاق واحدة **قال انى رايت النبى صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التى فيها شعر ويتوضا فيها فانا احب ان البسها** اقتدا به قال ابن الاثير وغيره وجه السؤال كونها نعال اهل النعمة والسعة ولم يفعلها الصحابة ففى صدر الحديث عند الشيخين عن عبيد انه قال لابن عمر رايتك تصنع اربعا لم ار احدا من اصحابك يصنعها وعد منها هذه فاجاب بانه لبسها اقتداء بالمصطفى ولعل ترك الصحابة للبسها ان فرض صحة الاستغراق وان ما نفاه عنهم السايل هو الواقع اذ يحتمل ان نفيه باعتبار علمه انهم لم يبلغهم فيه شئ وامتاز ابن عمر عنهم بحفظ ذلك عن المصطفى فالحجة فيما راه وفعله لا فيما تركهم **و** فى الشمايل ايضا **عن عمرو** بفتح العين **ابن حريث** بضم الحاء ومثلثة القرشى المخزومى صحابى صغير روى له الجماعة **قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعلين مخصوفتين** اى مخروزتين من الخصف وهو ضم شئ الى شئ والمراد ان نعله وضع فيه طاق على طاق ففيه رد زعم انها كانت من طاق واحدة وان العرب كانت تتمدح به وتجعله من لباس الملوك لكن جمع بانه كانت له نعل من طاق ونعل من اكثر كما دل عليه عدة اخبار وهو حسن ثم هذا الحديث وان كان فيه راو مبهم لان الترمذى رواه من طريق اسماعيل السدى قال حدثنى من سمع عمرو بن حريث فذكره لكن صح من غير ما طريق انه كان يخصف نعله قال المص ولم ار التصريح باسم من حدثه عنه فى رواية واظنه السايب فانه اختلط اخرا والسدى سمع منه بعد الاختلاط فابهمه الحافظ العراقى روى ابو الشيخ بسنده عن يزيد بن ابى زياد قال رايت نعله صلى الله عليه وسلم مخصرة ملسنة ليس عليها عقب خارج وروى ابن سعد عن هشام ابن عروة رايت نعلى النبى صلى الله عليه وسلم مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان والمخصرة التى لها خصر رقيق او التى قطع خصراها حتى صارا مستدقين والنعل الملسن ما فيه طول ولطافة على هيئة اللسان وقيل التى جعل لها لسان ولسانها الهيئة الثابتة فى مقدمها كما فى النهاية قال العراقى والجمع بين قول يزيد ليس لها عقب وقول هشام معقبة ممكن بان يزيد لم يطلق العقب وانما قال ليس لها عقب خارج وهشام اثبت كونها معقبة اى لها عقب من سيور تضم به الرجل كما يفعل فى كثير من النعال او يكون لها عقب غير خارج انتهى **وعن عايشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن** اى الاخذ باليمين فيما هو من باب التكريم قيل لانه كان يحب الفال الحسن واصحاب اليمين هم اصحاب الجنة **ما استطاع** مدة استطاعته له بخلاف ما لو عجز عنه فيتعين غيره فنبه على ان المحافظة على التيمن ما لم يمنع مانع لا بد منه قال الحافظ ويحتمل انه احتراز عما لا يستطاع فيه التيمن شرعا كفعل الاشيا المستقذرة باليمين كالاستنجاء والامتخاط **فى ترجله** بجيم تسريح شعره **وتنعله** لبس النعل **وطهوره** بضم الطاء اى تطهره وفى رواية

بفعهما وبهو يتطهر به كما لما رواه الترمذی بهذا اللفظ فی الشمايل وفی فتح العزو تقصير شديد فقد رواه الشيخان والاربعة والامام احمد عن عايشة كانت
يحب التيمن ما استطاع فی طهوره وتنعله وترجله وشانه كله وتغيير بعض الالفاظ على بعض لا اثر له لانه من تصرف الرواة قال ابن دقيق العيد هذا
عام مخصوص لان دخوله الخلا والخروج من المسجد ونحوهما يبدا فيه باليسار وشانه كله يدل على التعميم لان التاكيد يرفع المجاز فيمكن ان يقال حقيقة
الشان ما كان مقصودا وما يندب فيه التياسر ليس من الافعال المقصوده بل هی اما تروك او غير مقصودة هذا كله فی رواية اثبات الواو
اما على حذفها فقوله فی شانه متعلق بيحب لا بالتيمن ای يحب فی شانه كله التيمن فی طهوره الخ ای لا يترك ذلك حضرا ولا سفرا ولا حالة فراغه
وشغله انتهى وعن ابی هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم ای لبس نعله فليبدا باليمنی ای بالجانب اليمنی وفی لفظ البخاری
بالرجل اليمنی وللحموی والمستملی باليمين ای بالنعل اليمنی واذا نزع وفی رواية انتزع فليبدا بالشمال لتكن اليمنی لفظ البخاری فلتكن اليمنی
اولهما تنعل واخرهما تنزع بيانية كتنعل للمفعول واولهما واخرهما نصب خبر تكن او على الحال والخبر تنعل وتنزع بفوقيتين وتحتانيتين مذكرين
باعتبار النعل والخلع وزعم ابن وضاح ان قوله لتكن الخ مدرج قال الحافظ والاصل الرفع وليس هذا تاكيدا للاستغناء عنه بالاول كما زعم بل له فايدة
هی ان الامر بتقديم اليمنی اولا لا ينتفی نزعهما لاحتمال نزعهما معا ثم هذا الحديث رواه البخاری وابو داود والترمذی فی اللباس وفی الشمايل
قال ابن عبد البر من بدا فی الانتعال باليسری اساء بمخالفة السنة ولكن لا حرج عليه لبس نعله وقال غيره ينبغی ان ينزع النعل من اليسری ثم يبدا
باليمنی قال الحافظ ويمكن ان مراد ابن عبد البر ما اذا لبسهما معا فبدا باليسری فلا يشرع له نزعهما ثم لبسهما على الترتيب المشروع لفوات محله قال
الم وفيه تامل لان من فعل ذلك فعليه نزعهما معا ويستانف لبسهما على ما امر به فكانه الغی ما وقع منه اولا ونقل عياض وغيره الاجماع على ان
الامر فيه للاستحباب وكان عليه الصلاة والسلام ينهی ان ينتعل الرجل يلبس نعله قايما وفی رواية وهو قايم لان لبسها قاعدا اسهل وامكن
فهو نهی جا فی لبسه قايما تعب كالتاسومه والخف لا اضطراب او سر موجه رواه ابو داود والترمذی عن جابر برجال ثقات قاله الحافظ العراقی وقال
النووی اسناده حسن والترمذی عن جابر وقال غريب ثم رواه عن انس وقال كلا الحديثين لا يصح عند اهل الحديث انتهی ونفيه الصحة لا ينافی انه حسن
كما علم وقد ذكر ابو اليمن بضم اليا واسكان الميم ابن عساكر تمثالا ای صفة لتمثال نعله الكريم عليه افضل الصلاة والسلام ای ما يوخذ منه
صفة تصويره والاصول يذكر تمثاله فی جزء مفرد نحو ثمان ورقات فی نصف رويته قراءة وسماعا وكذا افرده بالتاليف ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن خلف
السلمی المشهور بابن الحاج من اهل المريه كغنيه موضع بالاندلس كذا فی القاموس وفی التبصير المری بياءين ثقيلتين مع فتح اوله وكسر الراء نسبة الى
المريه مدينة بالاندلس وكذا غيرهما ولم اراتبهما هنا اتكالا على شهرتها وصعوبة ضبط تفسيرها الا على حاذق وقد ذكر فی الفية السيرة صفتها
نظما فی ابيات ومن بعض ما ذكر ابو اليمن فی جزئه المذكور من فضلها وجرب من نفعها وبركتها ما ذكره ابو جعفر احمد بن عبد الحميد وكان شيخا
صالحا ورعا قال حذوت هذا المثال لبعض الطلبة فجانی يوما فقال رايت البارحه من بركة هذا النعل عجبا اصاب زوجی امراتی بلا همها على اللغة
العقمی وجع شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم اشف ببركة هذا النعل زوجی وفی نسخة وهی ما فی جزء ابی اليمن
اللهم ارنی بركة صاحب هذا النعل فشفاها الله تعالى للحين ای سريعا وقال ابو اسحق ابراهيم بن محمد السابق قريبا فی مولفه قال ابو القاسم بن
محمد ومما جرب من بركته ان من امسكه عنده متبركا به كان امانا له من بغی البغاة وغلبة العداة بضم العين فقط لثبوت الهاء فهو كقضاة قاله
ابن القاصح وغيره وحرزا من كل شيطان مارد عات خارج عن الطاعة وعين كل حاسد وان امسكته الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق بتيسير
امرها بحول الله تعالى وقوته ولله در ابی اليمن بن عساكر حيث قال منشدا الشعر فالمفعول محذوف فی رسم اثر ربع منزل خال من اهله اسم فاعل
ومناشدا مخاطبا للدوارس اطلال الاطلال الدارسة جمع طلل وهو الشاخص من الاثار ودروسها ذهاب اثارها ونزل الاطلال منزلة العقلا الناطقين
واثبت لهم المناشدة تخييلا فهو استعارة بالكناية والمناشدة بلسان الحال فلا تجوز ولا تشبيه دع ندب ا ترك ذكر محاسن اثار يقال ندبت المراة الميت
اقبلت على تعداد محاسنه كانه يسمعها فهو كالدعا وترك ذكر ماثر جمع ماثرة بفتح الثاء وضمها المكرمة كما فی المختار وفی المصباح هی كالاثرة
بالضم المكرمة المتوارثه لاحبة بانوا انفصلوا ای ذهبوا وانقضوا وعمى دهر خال ماض والثم بكسر المثلثة من باب ضرب قبل ثرى تراب ندی
الاثر الكريم ای الثم التراب الذی حصل له النداوة من اثر النعل الكريمة ان امكن ذلك والا فقبل مثالها فحبذا اللثم ان قد حظيت منه بلثم ذا التمثال
سعدت باعظم المطالب فجواب ان محذوف كفا على حب اثر خبر محذوف ای وهذا التمثال اثر من اثار المصطفى صلى الله عليه وسلم له تعلو بنا اثر تاثير
بمعنی صورة شغل بالبنا للمجهول الخلی نايب الفاعل بحب ذات الخال صاحبة الشامة فی الخد يخالف لونه فتزيد حسنا والمعنی انه يتذكر بحبس صورة ما انتقش
فی قلبه من ذكر الاثر حسن الشامة لحب محبوبته ويحتمل ان قوله لها متعلق بمحذوف وشغل مصدر ای من انتقش فی قلبه تلك الصورة وتعلق بها شغل
شغلا كشغل الفارغ بصاحبة الشامة قبل لك الاقبال جملة دعايه او خبريه معترضة بين الفعل ومفعوله وهو نعلی اخمص بزنة احمر قدم مرتفع
عن الارض حل الهلال اسم له ثلاث ليال وبعدها قمر بها محل ای قبل النعلين اللتين شرفتا بملاصقة قدم طهر فيه محل قبالها صورة الهلال بتاثير
القابلين اثرا اشبها الهلال نورا وبها الصق بفتح الهمزة وكسر الصاد الزق بها قلبا يغلبه الهوی بالقصر الحب والتعلق ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها
نحو الشی حال كونه وجلا بكسر الجيم خايفا على الاوصاب جمع وصب الاوجاع والاوجال جمع وجل كسبب واسباب للخوف ای اجعل قلبك مشغولا بتلك

النعل

النعل حالة كونها خايفا لما اصابه من الاوجاع وانواع الخوف لتقصيره فی محبتها واثارها صافح بها الصق بان تزغله خدا ای جنسه فشمل
الخدين فاستعمل المصافحة فی الالصاق مجازا اذ حقيقتها وضع يده فی يد غيره وعفر وجنة مثلث الواو والفتح اشهر فی تربها بضم فسكون
لغة فی تراب وجدا حزنا وفرط بسكون الرا تغال بفتح الفوقية والمعجمة ای زيادة تعلق فی محبتها وهذا ظاهر وهو الذی رايته بجزء ابن عساكر
وفی نسخة فعال بفا بدل الفوقية من اضافة الصفة للموصوف ای فعال مفرطة وعطفه على وجدا عطف سبب على مسبب ای الصق وعفر
فی تراب مسهلا لما اصابك من حزن لافعالك المذمومة لعلك تنال بركة صاحبها فيكفر عنك اثامك وتقصيرك فی الطاعة سبيل ما ذكر من المصافحة
والتعفير حر جوی حرقة وشدة وجد نوی اقام بجوانح ضلوع تحت الترايب ما يلی الصدر فی الحب ای لاجله ففی للتعليل ما ينجمی مالت الى
الابلال بكسر الهمزة وسكون الموحدة الاذهاب يا شبه نعل المصطفى روحی الفدا ناداها بذلك تنزيلا لها منزلة العقلا لشرفها لحلاك ای الذی
مسسته الاسمی المرتفع الشريف البالغ فی العلو العالی على غيره من الموجودات وفی نسخة الاسم الشريف ای المرتفع على غيره من الاسما هلت
جرت لمراك ای المحل المرئية منه قال القاموس وهی منی بمرای ومسمع ای بحيث اراه واسمعه والاقرب انه مصدر ميمی ای لرويتك العيون
وقد تاتی بعد مرقی العيون بميم وراء بعدها قاف كما فی نسخ وهو الذی فی جزء ابن عساكر مصدر ميمی ای بعد انقطاع دمع العيون السايل والفه
منقلبة عن همزة تسهيلا لالتقاء الساكنين وفی نسخة مرمی بميم بدل القاف العيان ای المكان الذی تصل اليه رويا العين بغير ما زايرة اهال
لتطلب روياك وتذكرت عهد مشيه صلى الله عليه وسلم بوادی العقيق موضع قرب المدينه فاثرت ای نثرت شوقا ميل نفس عقيق الدمع الدمع
المشبه للعقيق فی الحمرة الهطال كثير السيلان وصبت مالت فواصلت الحنين الشوق وشدة البكا والطرب الى الذی ما زال بالی قلبی منه
فی بلبال بفتح الموحدة هم ووسوسة صدر اذكرتنی ايتها الصورة المشبهة نعل المصطفى قدما بفتحتين لها قدم بكسر ففتح العلا الشرف من اضافة
الصفة للموصوف ای العلا القديم لاصالته فيه وفی ابايه وشرف القديم لتشرف صاحبها افضل العالمين صلى الله عليه وسلم والجود والمعروف والافضال
بجر الثلاثة على العلا اذكرتنی ای زدتنی ذكرا فلا يعارض قوله من لم يزل ذكری له يعتاد يصير لی عادة وهی تكرار الشی على نهج واحد فی
الابكار جمع بكرة ما بين الصبح وطلوع الشمس والاصال العشی وهو ما بعد العصر الى الغروب والمراد اذكرتنی ايتها الصورة محبوبا لم يزل
ذكری له متكررا على ممر الاوقات فان المراد بالابكار ما قابل الاصال وذلك شامل لجميع اجزاء الليل والنهار ولها المفاخر جمع مفخرة المنقبة
من حسب ونسب وغيرهما اما فيه او فی ابايه والماثر الاثار الحميدة التی يتفاخر بها ويتباهی فی الدنا جمع دنيا بالقصر نقيض الاخرة وكانه جعل كل جزء
من اجزاء الزمان دنيا فجمعها وانما ماثره لا تختص بنوع دون غيره بل هی عامة فی جميع المزايا وفی الاقوال والافعال لو ان خدی يحتذی يقطع
نعلا لها ليبلغ من نيل المنى امالی كل ما املته من عز وشرف او ان اجفانی لوطی نعالها ارض تمشی عليها سمت ارتفعت عز ابدا بسبب هذا الاذلا ل
الصوری وهو فی نفس الامر غاية العز والشرف وما احسن قول ابی الحكم ابن المرحل بالفتح مالك بن المرحل واسم ابيه عبد الرحمن بن علی بن عبد
الرحمن احد فضلاء المغاربة له نظم حسن قاله الحافظ فی التبصير فی قصيدة ذكرها ابو اسحاق بن الحاج فی تاليفه المذكور اولا بوصف حبيبی متعلق
بقوله طرز الشعر حسنه ناظمه فاشبه ذكره وصفه فی شعره جعل الطراز الذهب او غيره فی الثوب ففيه استعارة مكنية وتخييليه شبه الشعر بثوب
مطرز واثبت له التطريز تخييلا او هو مجاز مرسل اطلق الملزوم واراد لازمه وتمم بنونين وميمين زخرف ونقش خد الطرس بالكسر الصحيفة او
التی محيت ثم كتبت كما فی القاموس واقتصر المصباح على الثانی والمراد هنا الورق الابيض بالنقش راقمه كاتبه وفيه استعارة بالكناية وتخييليه
شبه الورق البياض بعد كتبه بحسناء زينت بنقش وغيره فذكر التشبيه استعارة بالكناية واثبات الخد له تخييل والتتمة ترشيح لانها بمعنى النقش و
تناسب المشبه به والرقم تجريد ان فسر بالكتابة وهو يطلق عليها وعلى الوشی هو رؤف فهو خبر محذوف وبالخفض بدل من حبيبی لا صفة له لا ن
رؤف من اسمايه والعلم ينعت به عطف اوسع الخلق الناس رحمة شبه الرحمة التی رقة القلب بالمكان الواسع ثم وصفها بانها اوسع الرحمات ففيه مجاز
من اطلاق اللازم وارادة الملزوم وجادت عليهم بالنوال بالفتح العطا غمايمه جمع غمامة وهی السحاب شبه يديه بالغمام فی كثرة الخير الواصل لكل
منها فكانه قال هو اكثر الناس رحمة والذا افاض عليهم من عطاياه الحسية والمعنويه ما عمهم حتى انه لكثرة نعمه عليهم عم بذلك كل جزء منهم له الحسن
والاحسان فی كل مذهب طريق حسی ومعنوی فاثاره محبوبة ومعالمه جمع معلم مظنة الشی وما يستدل به عليه يعنی ان افعاله واقواله كلها رحمة
للعالمين واثاره الحميدة مستمرة على ممر الايام والدهور محبوبة للعامة والخاصة لعظم ما يحصل لهم من التاسی بها والاقتدا ودفع المضار عنهم
ومعجزاته الدالة على نبوته وتقدمه على غيره لا تنكر به ختم الله النبيين كلهم كما قال وخاتم النبيين وكل فعال بفتح الفا الوصف الحسن والقبيح
وبكسرها جمع فعل والاظهر فتحها لوصفه بالمفرد فی صالح دون صالحة ولكن يوجه وصف المكسورة بصالح بانها باعتبار لفظ كل او نعت سببی
ای صالح كل فعل منها او يولد باسم مفرد كشی الصادق باجزاء كثيرة فهو خاتمه ای انه طبع على كل وصف حسن على فتح الفا وعلى كسرها فالمعنی
انه طبع على الافعال الحميدة فكانها جمعت فيه وختم عليها بحيث لا يتعداه الى غيره احب رسول الله حبا لو انه بدرج الهمزة تقاسمه قومی
عشيرتی او جميع المسلمين جعلهم قومه لمشاركتهم له فی الاسلام كفتهم قسايمه جمع قسيمه وهی النصيب كان فوادی كلما مر ذكره من الورق بضم
فسكون جمع ورقا الحمام حال من خفاق شديد الخفقان وهو الاضطراب خبر كان اصيب قوادمه اربع او عشر ريشات فی مقدم جناحه جمع قادم

اهيم اخرج فلا ادرى اين اتوجه واسال طريقا لا ادرى اى مكان استق فيه **اذا هبت نواسم** رياح **ارضه ومن يضمن لفوادى ان تهب نواسمه** جمع
ناسمه فالتجى اليه فى تحصيله **فانتشق** بالرفع عطفا على اهيم **مسكا** طيب معروف ووصفه بقوله **طيبا** اشارة الى شدة رائحته وحسنه **وكانما نوافجه** بالجيم جمع
نافجة وعاء المسك **جات به ولطايمه** جمع لطيمة وعاء المسك او سرته او عير تحمله وهو المناسب هنا اذ المعنى اذا هبت نواسم ارض الحبيب شم منها رائحة
كالمسك الجيد اذا قرب منه وسببها ان نوافجه عند هبوب الرياح جات مشتملة على المسك محمولة على عير فكثرت الرائحة وروتها نشا من كثرة ما حف
من نوافج المسك المشتملة عليه **ومما دعانى** زادنى وضميره لما **والدعاوى** بفتح الواو وكسرها **كثيرة** جملة معترضة **الى الشوق** متعلق بدعانى وهو ميل
النفس الى الشى ورغبتها فيه مع **ان الشوق مما اكاتمه** اكتمه ولا اظهره ومما دعانى خبر مبتداه **مثال لنعلى من احب** حذيته **هويته** بالها وفى نسخة
حويته بالحا وكلاهما حسن مناسب لقوله **فها انا فى يومى وليلى الاثمه** يقبله وفيه التضمين وهو افتقار البيت الى ما بعده **اجرا سحب على راسى
ووجهى اديمه** جلده والمراد الرقعة المصور فيها جلدا او ورقا او غيرهما **والثمه** اقبله **طورا** تارة وضميره للمثال او الاديم المشتمل عليه **وطورا الازمه**
بضمه الى صدرى مثلا وادبم ذلك بحيث لا افارقه **امثله** اصوره وافرض انى اشاهده **فى رجل اكرم من مشى** عليه الصلاة والسلام **فتبصره عينى** اى
لشدة استحضارى له فى ذهنى كان عينى تبصره **وما انا حالمه** بلام قبل الميم كالتاكيد لقوله فتبصره وفى نسخة حاكمه بالكاف اى لا احكم
حقيقته وانما احكم بمثاله فقط وفى اخرى حامله بالميم قبل اللام اى لست حاملا له كما هو معلوم **احرك خدى** عند مرور المثال عليه كانى اريد اخذ
شى منه **ثم احسب** اظن **وقعه على وجنتى** ما ارتفع من لحم خدى **خطوا** بفتح فسكون اى مشيا منه صلى الله عليه وسلم **هناك** على وجه لشدة تعلقى
به وانه **يراوحه** اى ان ذلك المشى اى ياتى فيه او يطلب دوامه **ومن يتكفل لى بوضع النعل النبوى فى حر وجنتى** حال كونه **لماش علت فوق النجوم
براجمه** بفتح الموحدة روس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض الشخص كفه نشزت وارتفعت والجملة فى محل جر نعت لماش **ساجعله فوق الترايب**
عظام الصدر او ما ولى الترقوتين منه او ما بين الثديين **عوذة** رقية **لقلبى** متعلق بها **لعل القلب يبرد حاجمه** بحا مهملة فالف فجيم حرارته الشديدة
واربطه بضم الباو كسرها **فوق الشوون** موصل قبايل الراس وهى القطع المشعوب بعضها الى بعض كما فى القاموس **تميمة** حرزا **للجفن لعل الجفن يرقى**
بالهمز **ساجمه** دمعه السايل **الا** اداة استفتاح **افدى بابى تمثال نعل محمد لطاب** اللام فيه جواب قسم مقدر اى والله لقد طاب ذلك التمثال **لحاذيه**
صانعه **وقدس** طهر **خادمه** من الادناس المعنوية ببركة خدمته لذلك التمثال **يود** بفتح الواو يحب **هلال الافق** بسكون الفا الناحية من السما
لو انه يهوى سقط الينا **يزاحمنا** يدافعنا **فى لثمه ونزاحمه** لاجل لثمه ففى بمعنى اللام **وما ذاك** الود المفهوم من يود **الا ان حب نبينا يقوم باجسام الخليقة
لازمه** حرارة الحب وتزايده اى ان سبب محبة الهلال النزول ان حب المصطفى يقوم بالاجساد فينشر حرارة يحركه الى التبرك باثاره صلى الله
عليه وسلم فاذا وجد من قامت به المثال لم يمكنه التخلف عنه **سلام عليه** لا ينقطع بل يتكرر **كلما هبت الصبا** بالقصر ريح **وغنت** صوتت **باغصان** شجر
الاراك حمايمه المغنية به **ولابى بكر احمد بن الامام ابى محمد عبد الله بن الحسين** الانصارى المدعو بحميد **القرطبى** شهرة وهو مالكى **رحمه الله تعالى** كان
مقريا مجودا فقيها محدثا ضابطا نحويا باهرا اديبا كاتبا بارعا صافى الريب صادق الورع سريع العبرة كثير البكا معرضا عن الدنيا لا يضحك الا تبسما
نادرا ثم يعقبه بالبكا والاستغفار مقتصرا فى مطعمه وملبسه معانا على ذلك مويدا من الله حتى بلغ من الورع رتبة لم يزاحم عليها اقرا ببلده
ما القوالقراة ودرس الفقه واسمع الحديث وادب بالعربية ثم رحل قاصدا الحج فلما وصل مصر عظم صيته بها فمرض وتعذر عليه الحج فطلب السلطان
زيارته فابى فالح عليه حتى اذن له فعرض عليه جايزة سنية فلم يقبلها وتوفى فحضر جنازته السلطان ومن لا يحصى سنة ثنتين وخمسين وستمايه ومولده
سنة سبع وستماية رحمه الله تعالى **ونعل** بالرفع او الجر على ما قبله ان كان قبله شى او خبر مبتداء محذوف اى وهذه نعل **خضعنا** ذللنا **هيبة** اجلالا
لبهايها حسنها حتى ابهرناها **وانا متى نخضع لها ابدا** فى كل زمان **نعلو** ترتفع **فضعها** اى النعل ايها الناظر فربما **على اعلا المفارق** الراس **انها حقيقتها**
اى ماهيتها **تاج** تزين الراس كالتاج وهو الاكليل **وصورتها نعل** اى كصورته **باخمص خير الخلق حازت** ضمت **مزية** فضيلة **على التاج** الذى تتزين به
الملوك **حتى باهت المفرق** بزنة مسجد يفرق الشعر **الرجل طريق الهدى** الموصلة له **عنها استنارت** اى نارت **لهم** والسين للتاكيد **وان بحار الجود من
فيضها حلوا** بضم الحا واللام صارت شديدة الحلوة بما فاض عليها من بركة النعل من حلا الشى يحليه اذا صيره حلوا واصله حليوا حذف اليا لثقلها وضمت
اللام لمناسبة الواو ولم يقل حليت تنزيلا للبحار منزلة العقلا فاتى بالواو **سلونا** عاشقيها قلنا به علم واحاطة **ولكن عن سواها** غيرها فلا تسالونا عنها
اذ لا يمكننا معرفة حقيقتها لما كسيته من المهابة **ولذلك انا نهيم بمغناها** بغين معجمة محلها الذى اقامت به **القريب** البعيد فى الصفة عن الاماكن
المعروفة للناس لانها اذا حلت محلا استنار واشرق **وما سلوا** نفير عنها بل تزيد شوقنا وتحيرنا **فما شاقنا** حرك نفوسنا الى ما نهواه **مزارها**
اصابنا **رسم اثر عزها حميم** قريب مشفق **ولا مال كريم** نفيس **ولا اسال** اولاد **شفا الذى سقم** بضم فسكون مرض **رجا** بالمد اى مرجوه **لبايس** من اصابه
الضر اسم فاعل من بئس **امان لذى خوف كذا الحسب يعد الفضل** من قولهم حسبت المال بفتح السين احصيته عددا **واما فراشه** قدرا وصفة قال
المصباح بالكسر فعال بمعنى مفعول ويطلق عليه فرش تسمية بالمصدر **فقد كان صلى الله عليه وسلم اخذ من ذلك بما تدعو ضرورته اليه** فكان
يقتصر منه قدرا وصفة على قدر الحاجة **وترك ما سوى ذلك** فلم يتخذه **وفى صحيح مسلم** فى اللباس وسنن ابى داود والنسائى وابن ماجه ومسند احمد
عن جابر **قوله صلى الله عليه وسلم فراش** واحد كاين **لامراته** اى جنسها فيشمل ما لو تعددت او كانت سرية قال ويدل على المحذوف قوله **والثالث للضيف**

اى

اى جنسه وجنس الفراش فيصدق بتعدده عند الاحتياج اليه لكثرة ضيفانه عادة والمراد من يبيت عنده فلا يختص بقادم من سفر ولا غيره
والرابع للشيطان فلا يندب اتخاذه قال القرطبى بين به غاية ما يجوز للانسان ان يتوسع فيه ويترفه من الفرش لان الافضل ان يكون له فراش
يختص به ولامراته فراش فقد كان صلى الله عليه وسلم ليس له الا فراش واحد واما فراش الضيف فيتعين للمضيف اعداده لانه من اكرامه والقيام
بحقه ولانه لا يتاتى له شرعا الاضطجاع ولا النوم معه واهله على فراش واحد والرابع لا يحتاجه فهو سرف ونسبته للشيطان ذم له لكنه لا يدل على
تحريم اتخاذه وانما هو من قبيل ان الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه ولا يدل ذلك على التحريم انتهى **قال العلما** كما نقله النووى
فى شرح مسلم **معناه ما زاد على الحاجه** يعلم منه ان ما احتيج له ولو كثر ينبغى اتخاذه لا خصوص الرابع **فاتخاذه انما هو للمباهاة والاختيال
التكبر والالتهاء بزينة الدنيا** ولا يرد ان هذا يقتضى تحريمه لمنع ذلك بان مجرد اتخاذه الثياب الفاخرة والفرش النفيسة لمساواته لغيره من اهل
الدنيا او الزيادة عليهم فيما يقتنونه ليس حراما ما لم يقارنه قصد تحقير غيره مثلا **وما كان بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف** ينسب
للشيطان ابليس او غيره **لانه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه** فاضافته اليه مجاز بهذا الاعتبار **وقيل انه على ظاهره وانه اذا كان لغير حاجة كان
للشيطان عليه مبيت ومقيل** فكانه اتخذه له وقد امرنا بان ندفعه عن اضعتنا والمراد انه يستعمله اى وقت اراد وخصهما لانهما وقت الراحة **واما
تعدد الفراش للزوج والزوجه فلا باس به** اى يجوز **لانه يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض ونحوه** فلا يرد ان السنة بيات الرجل مع زوجته
فى فراش واحد فلا ينافى عدم اتخاذه لعموم الحاجة له وبقية كلام النووى واستدل بعضهم بهذا على انه لا يلزمه النوم مع امراته وله الانفراد عنها
بفراش وهذا استدلال ضعيف لان المراد بهذا وقت الحاجة بالمرض وغيره كما ذكرنا وان كان النوم مع الزوجة ليس واجبا لكنه بدليل اخر والصواب
انه اذا لم يكن لواحد منهما عذر فى الانفراد فاجتماعهما فى فرش واحد افضل وهو ظاهر فعله صلى الله عليه وسلم الذى واظب عليه مع مواظبته على قيام
الليل فاذا اراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته وقضاء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف لا سيما ان عرف حالها وحرصها على هذا
ثم لا يلزم من النوم معها الجماع انتهى **وعن عايشة رضى الله عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه** قيدت به لان الفراش
قد يكون للجالس والمراد عندها فى غالب احواله فلا يرد انه نام عندها على قطيفة كما فى الحديث التالى وما رواه الترمذى عن حفصة كان فراشه
مسحا بكسر فسكون فراش خشن من صوف او شعر ولابى الشيخ عنها كان فراشه قطيفة **ادما** بفتحتين جمع اديم او اديم جلدا مدبوغا او احمر او مطلق
الجلد **حشوه** بالفتح اى الادم باعتبار لفظه وان كان معناه جمعا فالجملة صفة لادم او حالية من فرش **ليف** بالكسر للنخل واحده اى القطعة منه ليفة
كما فى الصحاح فما كان من غيره لا يسمى ليفا فتعليل كونه من النخل بانه الكثير بل المعروف عندهم يفهم اطلاقه على غيره وهو خلاف مقتضى الجوهرى
قال بعض المحققين الظاهر ان قولها انما الى اخره فيه تعيين لما كان ينام عليه والظاهر وقوعه جواب سايل او قايل **رواه الشيخان** وغيرهما كالترمذى
وفيه ان النوم على الفراش المحشو واتخاذه لا ينافى الزهد هبة من ادم او غيره حشوه ليف او غيره لان عين الادم والليف ليست من طايل لانهما المالوفة
عندهم فيلحق بها كل مالوف مباح نعم الاولى لمن غلب عليه الكسل وميل نفسه الى الراحة والترفه ان لا يبالغ فى حشو الفراش لانه سبب ظاهر فى كثرة النوم
والغفلة والبطء عن الخيرات والمهمات بدليل حديث حفصة عند الترمذى كان فراشه مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته
اربع ثنيات لكان اوطا فثنيناه باربع ثنيات فلما اصبح قال ما فرشتموه قلنا هو فراشك الا انا ثنيناه باربع قلنا هو اوطا لك قال ردوه لحالته الاولى
فانه منعتنى وطاته صلاتى الليلة **وروى البيهقى** وابو الشيخ فى كتاب الاخلاق النبوية وابن سعد **من حديثها** اى عايشة **قالت دخلت على امراة من الانصار
فرات فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة** وفى رواية عباة **مثنية فبعثت الى بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا يا عايشة قلت** يا رسول الله **فلانة الانصارية** مفاده انها سمتها له فنسى الراوى اسمها او ابهمها الغرض فعبر عنها بفلانة **دخلت على فرات فراشك
فبعثت الى بهذا فقال رديه يا عايشة فوالله لو شيت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضه** فاتخاذى لهذا الفراش ليس عجزا عن غيره بل اختيارا
لعدم الترفه المشعر بالمباهاة وحظ النفس واتباعا لقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وفى رواية ابن سعد وابى الشيخ والحسن بن
عرفة فلم اردده واعجبنى ان يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال رديه يا عايشة فوالله الخ قالت فرددته وفيه انها لم ترده بمجرد امره
لانها لم تفهم تحتمه بل فهمت انه اراد ان شيت ولذا لما صرح بتحتمه ردته **وعن عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير** قال
ابن بطال هو ما صنع من سعف النخل وسمته قدر طول الرجل فاكثر قاله فى الفتح ولعل المراد بها الحقيقة الاتية من حديث عمر **فقام وقد اثر فى جنبه**
لانه لم يكن عليه غير ازاره **الحديث** تتمته فبكيت فقال ما يبكيك قلت كسرى وقيصر على الخز والديباج وانت نايم على هذا الحصير يا رسول الله بابى
وامى لو كنت اذنتنا ففرشنا لك شيا يقيك منه فقال ما لى وللدنيا ما انا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها **رواه** بتمامه احمد **وابن
ماجة والترمذى وقال حسن صحيح** وكذا صححه الحاكم والضيا **و** رواه **الطبرانى ولفظه** اى الطبرانى عن ابن مسعود **دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو فى غرفة كانها بيت حمام** لشدة حرها **وهو نايم على حصير قد اثر بجنبه فبكيت** شفقة عليه **فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى**
ملك الفرس **وقيصر** ملك الروم **يطوون** يمشون **على الخز** بخا وزاى معجمتين **والديباج** واراد بالجمع ما فوق الواحد واراد قومهما **وانت نايم على هذا الحصير
قد اثر بجنبك** وانت رسول الله وافضل خلقه وهما كافران **فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا** وهى فانية كانها لم تكن **ولنا الاخرة** وهى باقية

وهى باقية وهى الحيوان ولنا فى الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله كانها بيت حمام بتشديد الميم اى ان فيها من الحر والكرب بفتح فسكون الحزن ياخذ بالنفس عطف مسبب على سبب كما فى بيت الحمام وعن ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قال فجلست فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد اثر فى جنبه واذا انا بقبضة من شعير بفتح الشين وتكسر نحو الصاع واذا اهاب جلد لم يدبغ او مطلقا دبغ او لم يدبغ والمراد جنس اهاب فلا ينافى فى رواية الصحيحين اهب معلق فابتدرت عيناى بادرتا بارسال الدمع من غير فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقلت يا نبى الله ومالى لا ابكى وهذا الحصير قد اثر فى جنبك وهذه خزائنك اى الاماكن المعدة للادخار لا ارى فيها الا ما ارى من شعير نحو صاع وذاك كسرى وقيصر فى الثمار والانهار وانت نبى الله وصفوته مختاره وهذه خزائنك لا ارى فيها الا ما ارى كرره مبالغة فى اظهار التاسف قال يا ابن الخطاب وفى رواية البخارى ومسلم فوالله ما رايت فى بيته شيا يرد البصر غير اهبة ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع على امتك فان فارسا والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس صلى الله عليه وسلم وكان متكيا فقال او فى هذا انت يا ابن الخطاب بهمزة استفهام وواو عطف على مقدر بعدها قال الكرمانى اى انت فى مقام استعظام التجملات الدنيوية واستعجالها او فى رواية للشيخين ايضا او فى شك انت يا ابن الخطاب اى انت فى شك ان التوسع فى الدنيا مرغوب عنه فقلت يا رسول الله استغفر لى اى من اعتقادى ان تجمل الدنيا مرغوب فيه قال اما ترضى ان تكون لنا الاخرة الباقية ولهم الدنيا الفانية وجمع ضميرهم على ارادتهما ومن تبعهما او كان على مثل حالهما بدليل رواية الشيخين رواه ابن ماجة باسناد صحيح بهذا اللفظ ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولا معنى لاستدراكه فانه بعض حديث المتفق الذى اخرجه الشيخان غايته ان فيه بعض المغايرة فى الالفاظ والمعنى واحد ولفظه اى الحاكم قال عمر رضى الله عنه استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له اسود اى رباح براء مفتوحة وموحدة خفيفة النوبى استاذن لعمر فاذن له بعد ثلاث فدخلت عليه فى مشربة بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء وفتحها غرفة يرقى عليها بعجلة كما فى الصحيح بفتح المهملة والجيم اى درجة جلس فيها صلى الله عليه وسلم لما حلف لا يدخل على نسائه شهرا وانه لمضطجع على خصفة بفتحات وعاء من خوص التمر وفى رواية الشيخين وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شىء وفى اخرى لها فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال فى جنبه وان بعضه لعلى التراب وتحت راسه وسادة بكسر الواو مخدة زاد فى الصحيح من ادم حشوها ليف وان فوق راسه لاهاب عطين بالنصب اسم ان وكتب بحذف الالف على لغة ربيعة وجرى عليها كثير من المحدثين يكتبون المنصوب بصورة المرفوع اكتفاء بالنطق منصوبا وعطين اى متغير منتنا قال القاموس عطن الجلد كفرح وانعطن وضع فى الدباغ وترك فافسد وانتن او نضح عليه الماء وفى رواية الصحيحين وعند راسه اهب معلقة بفتح الهمزة والهاء وضمها جمع اهاب وفى رواية لها غير اهبة ثلاثة بفتحتين جمع وفى ناحية المشربة قرظ بفتح القاف والراء والظاء المعجمة ورق السلم الذى يدبغ به وفى رواية الشيخين وان عند رجليه قرظا مصبوبا فسلمت عليه وجلست فقلت انت نبى الله وصفوته وكسرى وقيصر على سرر بضمتين جمع سرير الذهب وفرش الديباج والحرير فقال اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الدنيا وهى وشيكة بمعجمة وكاف قريبة الانقطاع اى الزوال وفى نسخة وسيلة بمهملة ولام اى طريق الانقطاع عن الاخرة وانا قوم اخرت لنا طيباتنا فى اخرتنا اضافة الاخرة لهم لانهم المنتفعون بها حتى كانما منسوبة لهم لا لغيرهم وفى رواية الشيخين اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا فقلت استغفر لى يا رسول الله قال النووى فى شرح مسلم وهذا يحتج به من يفضل الفقير على الغنى لما فى مفهومه ان بمقدار ما يتعجله من طيبات الدنيا يفوته من ادخار الاجر له فى الاخرة وقد يتاوله الاخرون بان المراد حظ هؤلاء من النعيم ما تعجلوه فى الدنيا ولا حظ لهم فى الاخرى لكفرهم وعن عايشة رضى الله عنها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مرمل بضم الميم وفتح الراء وشد الميم بالبردى بفتح فسكون نبات يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب الى البرد كما فى المصباح فالمعنى ان قوايم السرير موصولة مغطاة بمناسج من ذلك النبات وفى حديث عمر فى الصحيح فاذا هو مضطجع على رمال حصير قال المص بكسر الراء وتضم اى سرير مرمول بما يرمل به الحصير اى ينسج ورمال الحصير ضلوعه المتداخلة فيه كالخطوط فى الثوب وعليه اى السرير كساء اسود وقد حشوناه بالبردى فدخل ابو بكر وعمر عليه فاذا النبى صلى الله عليه وسلم نايم عليه فلما راهما استوى جالسا اكراما لهما فنظرا فاذا اثر السرير فى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما يؤذيك بحذف همزة الاستفهام تخفيفا اى اما يؤذيك خشونة ما نرى من فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر اتى بالاشارة لتحقق كونهما على فرش الديباج والحرير حتى كانهما مشاهدان يشار اليهما فقال عليه الصلاة والسلام لا تقولوا هذا فان فراش كسرى وقيصر فى النار كناية عن عذابهما وحقارتهما بجعل النار ظرفا لفراشهما محيطة به وان فراشى هذا وسريرى عاقبته الى الجنة لم يقل فى الجنة على نمط ما قبله اشارة الى تصرفه فيهما كيف شاء وذلك ابلغ فى تعظيمه من مجرد كون فراشه وسريره كما رواه ابن حبان فى صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم ويروى انه عليه الصلاة والسلام ما عاب مضطجعا قط اى مكانا يضطجع فيه ان فرش له اضطجع على ما فرش له والا بان لم يفرش له شىء اضطجع على الارض وتغطى صلى الله عليه وسلم باللحاف بزنة كتاب كل ثوب يتغطى به والجمع لحف كما فى المصباح قال عليه الصلاة والسلام لما رواه البخارى عن عايشة اجتمع صواحبى الى ام سلمة فقلن والله ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة وانا نريد الخير كما تريد عايشة فمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان او حيث ما دار

النوع الثالث

فذكرت ذلك ام سلمة له قالت فاعرض عنى فلما عاد الى ذكرت له فاعرض عنى فلما كان فى الثالث ذكرت له فقال يا ام سلمة لا تؤذينى فى عايشة ما اتانى جبريل وفى رواية ما نزل على الوحى وانا فى لحاف امراة منكن غير عايشة لمبالغتها فى تنظيف ثيابها والمكان والرداء وانه لم يفارق النبى صلى الله عليه وسلم فى اغلب احواله فسرى سره الى ابنته مع مزيد حب المصطفى لها وفيه فضلها على جميع نسائه ويحتمل ان المراد غير خديجة لانها ماتت قبل ذلك فلم تدخل فى الخطاب بقوله منكن قاله الحافظ وجزم السيوطى بما ابداه احتمالا الاثر المهم ذكر هذا الحديث دليلا لقوله تغطى باللحاف لان الاستثناء من النفى اثبات فكانه قال اتانى وانا متغط بلحاف عايشة والمتبادر انه معه فيه النوع الثالث فى بيان سيرته طريقته التى كان يفعلها صلى الله عليه وسلم فى نكاحه حال من سيرته او صفة لها فلا يرد منع تعلق حرفى جر متحدى اللفظ والمعنى بعامل واحد ثم المراد الوطء وان اطلق على العقد ايضا لقوله وقد كان صلى الله عليه وسلم ياخذ من الجماع بالاكمل من بيانية للاكمل كانه قال ياخذ بالاكمل من النكاح وهو ما اى قدر تحفظ به الصحة وتتم به اللذة الحاصلة بالجماع عادة فلا يقال اللذة ليست محصورة فى شىء بحيث لا يمكن زيادة عليه ويحصل به سرور النفس فهو عطف مسبب على سبب ويحصل به مقاصده جمع مقصد وهو ما يراد من الشىء ويطلب التى وضع لاجلها اى وضعه الشارع حيث اباحه ولهذا عطف على تحفظ اعم مما قبله اذ لم يذكر فيه دوام الانسان فان الجماع فى الاصل وضع لثلاثة اشياء هى مقاصده الاصلية احدها حفظ النفس بمنع الافات عنها التى قد تفضى الى الهلاك ودوام النوع الانسانى الى ان تتكامل العدة التى قدر الله تعالى بروزها الى هذا العالم بتكوينه ووجوده بعد ان لم يكن فيشمل السقط ومن مات ببطن امه الثانى قضاء الوطر صوابه كما فى زاد المعاد الثانى اخراج الماء الذى يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن الثالث قضاء الوطر الحاجة الى فعل المطلوب ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه الفايدة التى فى الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان احتباس منى فى الصلب يستفرغه الانزال المضر بقاؤه بجملة البدن وفضلا الاطباء يرون ان الجماع من احد اسباب الصحة كذا فى النسخ كزاد المعاد بمن زايدة فى الاثبات على قول الاخفش اذ الجماع نفسه احد اسباب الصحة لا بعض سبب منها الا ان يقال اسباب الصحة كثيرة واحدها يحصل به اخراج الفضلات المضرة بالبدن والجماع بعض ذلك السبب لكن لا ينبغى لا يندب ندبا موكدا اخراج المنى الا فى امرين طلب النسل لتكثير الامة المحمدية وفى اخراج ما احتقن منه لانه من التداوى وقد امر به لا لمجرد قضاء الشهوة واللذة وقول المصباح معنى ينبغى يندب ندبا موكدا لا يحسن تركه اى يذم تاركه والا فالمطلوب من حيث هو لا يحسن تركه اذ لو حسن لطلب الترك كالفعل فانه اذا دام احتقانه احدث امراضا ردية منها الوسواس والصرع والجنون وغير ذلك هذا كله علة لطلب اخراج المجتمع من المنى وقد يبرئ استعماله من هذه الامراض كثيرا اى يمنع من وقوعها بدليل التعليل بقوله فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية سمية توجب امراضا ردية بهمزة وتقلب ياء اذ هو بعد استحالته الى السمية لا يخرج بصفة كونه منيا هكذا قرره شيخنا وهو وجيه وقال فى الشرح يعنى ان الجماع كما يحفظ الصحة قد يزيل الامراض الناشئة من احتقان المنى ويحسن ان يكون قوله اذا طال علة لقوله واخراج المحتقن فالاولى تقديمه على قوله وقد يبرئ وقد زاد ابن القيم بعد قوله ردية ولذلك تدفعه الطبيعة اذا كثر عندها من غير جماع وقال بعض السلف ينبغى للرجل ان يتعاهد من نفسه ثلاثا ان لا يدع المشى فاذا احتاج اليه يوما قدر عليه وان لا يدع الاكل فان امعاءه تضيق وان لا يدع الجماع فان البير اذا لم ينزح ذهب ماؤه قال محمد بن زكريا احد علماء الطب من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى اعصابه واشتد مجاريها وتقلص ذكره انضم وانزوى كما فى القاموس قال ورايت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت بضم الراء وفتحها ابدانهم اى سكنت حرارتها وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كآبة غم وسوء حال بفتح الكاف واسكان الهمزة بزنة تمرة كما فى المصباح وزاد القاموس كآبة بالمد بلا سبب وقلت شهواتهم وهضمهم للطعام اشار اليه يعنى ذكره العلامة ابن القيم فى زاد المعاد فى هدى خير العباد قايلا فيه ايضا ومن منافعه وان لم يكن من مقاصده الاصلية غض البصر عن الحرام وكف النفس عن الزنا ومقدماته والقدرة على العفة عن الحرام بهذا الا التفسير لما قبله ومن منافعه تحصيل ذلك المذكور للمراة فهو ينفع نفسه فى دنياه بنيل اللذة ودفع الامراض واخرته بعدم استحقاق العقاب اذ لم يعف عن الحرام ونيل الثواب بقصده الحسن وينفع المراة الى هنا تم كلام الهدى فكان الاولى تاخير قوله اشار اليه فى زاد المعاد الى هنا ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة بين الناس لا تنكر والتمادح به سيرة طريقة ماضية قديمة او نافذة مقررة من مضى الامر اذا نفذ وتقرر ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاطاه اى يتردد اليه ويكرره ويقول كما فى حديث انس عند الطبرانى فى الاوسط والنسائى فى سننه والحاكم فى مستدركه وقال على شرط مسلم والبيهقى فى السنن قال الحافظ واسناده حسن والامام احمد فى كتاب الزهد ووهم من عزاه لمسنده كلهم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حبب بالبناء للمفعول الى من دنياكم النساء لنقل ما بطن من الشريعة مما يستحيى من ذكره من الرجال والطيب لانه حظ الملايكة ولا غرض لهم فى شىء من الدنيا سواه فكانه يقول حبى لهاتين انما هو لاجل غيرى قال الطيبى جىء بالفعل مجهولا دلالة على ان ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وانه مجبور على هذا الحب رحمة للعباد ورفقا بهم بخلاف الصلاة فمحبوبة له بذاتها وجعلت قرة عينى فى الصلاة ذات الركوع والسجود لانها محل المناجاة ومعدن المصافحة وقيل المراد صلاة الله وملايكته عليه ومنع بان السياق يا باه وقدم النساء للاهتمام بنشر الاحكام وتكثير سواد الاسلام واردف بالطيب لانه اعظم الدواعى للجماع مع حسنه بالذات وكونه كالقوت للملايكة وافرد الصلاة عنهما لانها غيرهما بحسب المعنى اذ ليس

فيما تقتضي شهوة نفسانية كما فيهما وقرة عينه **اى لمناجاته فيها ربه تعالى** ولذا حفصه دون بقية اركان الحديث **زاد الامام احمد فى الزهد** بعد قوله والطيب **واصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عنهن** كذا نسب ابن القيم والزركشى هذه الزيادة لكتاب الزهد وتعقبه السيوطى بانه مر على الزهد مرارا فلم اجدها فيه لكن فى رواية لابنه عبد الله بن احمد عن انس مرفوعا قرة عيني فى الصلاة وحبى الى النسا والطيب الجايع يشبع والظمان يروى وانا لا اشبع من النسا فلعله اراد هذه الطريق قال عن بعضهم فى معنى هذا الحديث قولان احدهما انه زيادة فى الابتلا والتكليف حتى لا يلهو بما حبب اليه من النسا عما كلفه به من اداء الرسالة فيكون ذلك اعظم الاجرة واكثر لمشاقة والثانى لتكون خلواته مع من يشاهدها من نسايه فيزول عنه ما يرميه به المشركون من انه ساحر شاعر فيكون تحبيبى اليه لطفا به وعلى القولين فهو له فضيلة وقال بعضهم من يعتنى فى ان هذه من الدين لا من الدنيا وان كانت فيها **فمحبة النسا والنكاح من كمال الانسان** لدلالته على قوة الجسم واعتدال وهو من اخلاق الانبيا **وهذا خليل الله ابراهيم امام الحنفا** افضل الخلق بعد المصطفى على الراجح **كانت عنده سارة** بالتشديد والتخفيف من النسوة المختلف فى نبوتهن **اجمل نسا العالمين واحب هاجر** بالهاء والالف والجيم ويقال اجر **فتسرى بها** فولدت له اسماعيل **وروى سعد بن ابراهيم بن** عبد الرحمن بن عوف الزهرى ولى قضا المدينة وكان ثقة فاضلا عابدا مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل بعدها وله ابن اثنتين وسبعين سنة روى له الجميع **عن عامر بن سعد** بن ابى وقاص الزهرى المدنى ثقة مات سنة اربع ومائة عن ابيه سعد بن ابى وقاص مالك احد العشرة **قال كان الخليل ابراهيم عليه الصلاة يزور هاجر فى كل يوم من الشام على البراق** بضم الموحدة **شغفا بها** زيادة حب **وقلة صبر عنها** وهذا ذكره ف صحابى **وهذا داود عليه الصلاة والسلام** جعله ومن قبله ومن بعده لشهرتهم وشهرة اتصافهم بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد واشار اليهم **كان عنده تسعة وتسعون امراة** على نزاهته واكله من عمل يده مع ما اوتى من الملك **واحب تلك المراة** التى كانت زوج رجل من بنى اسرائيل لانه راها فاعجبته فسأله تطليقها فطلقها بطيب خاطره **وتزوج بها فكمل المائة** بها فولدت سليمان **وهذا سليمان ابنه كان يطوف فى الليلة على تسعين امراة** كما فى رواية وفى رواية اخرى سبعين واخرى ستين واخرى مائة ويأتى بسطه قريبا تنبيه علم مما تقرر اجمالا انه لم يرد لفظ ثلاث **ووقع فى الاحيا للغزالى** فى موضعين **وتفسير العمران من الكشاف** عند قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وتبعه البيضاوى **وكثير من كتب الفقها** والراغب وابن عربى فى الفصوص **حبب الى من دنياكم ثلاث وتخالوا انه عليه الصلاة والسلام قال ثلاث ولم يذكر الا اثنتين الطيب والنسا** لتذهب النفس كل مذهب ممكن فى تعيين ما يصلح جعله مثالا للمتروك وفى حديث ما يفيد انه الطعام روى احمد عن عايشة كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا النسا والطيب والطعام فاصاب اثنتين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام واسناده صحيح لكن فيه رجل لم يسم **ومنه قول الشاعر ان الاحامرة** بالحاء المهملة جمع احمر لا بمعجمة لانه ليس جمع الحمار **الثلاثة اهلكت مالى وكنت بهن قدما** بكسر فسكون **مولعا** بضم فسكون ففتح **اللحم** وهو احمر **والماء القراح** سماه احمر مجازا اذ لا لون له **واطلى بالزعفران** والطلاء ليس من الثلاثة فهو مثل الاية والحديث ولم يفهم من قال الشاهد فيه لانه على منهجه اذ المراد التنظير على الطى وانه مستعمل فى القران وشعر العرب **فلا ازال مولعا** بفتح الواو واللام الثقيلة وفى صحاح الجوهرى واهلك الرجال الاحمران اللحم والخمر فاذا قلت الاحامرة دخل فيه الخلوق وانشد الاصمعى ٥ اذا الاحامرة الثلاثة اهلكت ٥ مالى وكنت قديما بهن مولعا ٥ الراح واللحم السمينة والطلاء ٥ بالزعفران فلن ازال مولعا ٥ انتهى فلم يذكر الماء **وذكرها** اى لفظة ثلاث الامام ابو بكر محمد بن الحسن ابن فورك بضم الفاء واسكان الواو الاصبهانى الاصولى النحوى المتكلم الواعظ صاحب التصانيف القريبة من مائة مات مسموما سنة ست واربعمائة ودفن بنيسابور وقبره بظاهرها يستسقى به ويجاب الدعاء عنده **فى جزء مفرد ووجهها واطنب ذكر** فقال الصلاة طاعة المطيع فى الدنيا لربه تعالى فهى منها وقتا ومحلا لا حكما واسما والطيب والنسا من الدنيا وقتا وحكما ومحلا ووصفا ولذا افرد الصلاة ليدل على انها مخصوصة بانها فى الدنيا وهى وصلة الى الاخرة وما تقر عينه وعين من يفعل مثله على التحقيق لانها اتصال بالله ومناجاة له ووقوف بين يديه وخشوع له وتقرب اليه ولهذا ما يرجو العبد التقريب والتقديم والنجاة والايناس والرحمة والمنزلة وانما ذكر العبادة وهو يريد المعبود كما يقال الحجر من البيت لانه متصل به والداخل فيه كالداخل فى البيت ولان العبادة تذكره بالمعبود وتقرب اليه والشى يضاف الى الشى اذا كان له به تعلق وسبب كحديث سبقت رحمتى غضبى قالوا معناه سبق المرحوم المغضوب عليه لان السبق فى الرحمة والغضب لا يصح لانهما وصفان راجعان الى الارادة من صفات الذات وكل ما وقع فى التوسط مما يراد به الاخرة فليس من الدنيا وما كان منهما مما يراد به الدنيا فهو من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما اريد به وجه الله تعالى نقله عنه السخاوى **وهذا يسمى عندهم طيا ونشرا بان يذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه** لغرض للمتكلم كايهامه على السامع لعدم ارادة المتكلم وقوف السامع عليه لنكتة فات الطعام هنا كما عند احمد كما مر فطواه لخسته **وهذا يسمى عندهم وانشد الزمخشرى** شاهدا عليه قول جرير **كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ٥ من العبيد وثلث من مواليها** فصرح بشيئين وطوى ذكر الثالث كانه والثالث من الاحبار الذين ليسوا موالى ولا عبيد ويحكى ان بعض بنى حنيفة سيل من اى الاثلاث هو من بيت جرير فقال من الثالث الملغى ذكره الدمامينى وزعم بعض انه لا شاهد فى البيت لانه ذكرها وجعلها اثلاثا عبيد وموالى حلفا فبقى نفس القبيلة وصميمها وهى مذكورة اولا وفايدة الطى عندهم تكثير ذلك الشى لتذهب النفس كل مذهب ممكن قال بعض بقى ان فى لفظ ثلاث تغليب المؤنث على المذكر عكس القاعدة لنكتة وهى الاسلوب فى الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه على المشتق

تنبيه

كما قاله ابن مالك ٥ واعطف على اسم شبه فعل فعلا ٥ وعكسا استعمل تجده سهلا ٥ **لكن هذا** التعليق انما يجى لو ورد لفظ ثلاث ولم يرد **فقد قال ابن القيم وغيره من رواه حبب الى من دنياكم فقد وهم ولم يقل نقل صلى الله عليه وسلم ثلاث** كما قضى به سبر كتب الحديث المشهورة **والصلاة ليست من امور الدنيا حتى يضاف اليها** انتهى نعم تضاف اليها لكونها ظرفا لوقوعها فيها فقط فهى عبادة محضة فلو ثبت صحة اضافتها لذلك **وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فى تخاريج** احاديث الكشاف **ان لفظ ثلاث لم يقع فى شى من طرقه وزيادته تفسد المعنى** لان الصلاة ليست من امور الدنيا **وكذا قال الشيخ الاسلام الولى ابن العراقى** الحافظ ابن الحافظ **فى اماليه وعبارته ليست هذه اللفظة وهى ثلاث فى شى من كتب الحديث** فليست مدرجة ايضا كما زعمه من لا المام له بالفن فالمدرج الملحق بحديث من قول راو ويلا ظهور فصل **وهى مفسدة للمعنى وان الصلاة ليست من امور الدنيا وكذا صرح به الزركشى** فى الاحاديث المشتهرة له فقال لم يرد فيه لفظ ثلاث وزيادته محيلة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا **وغيره** وكانهم لم يعتبروا توجيه ابن فورك ومن وافقه بانها منها وقتا ومحلا ولا توجيه الزمخشرى وغيره بانه من الطى لانه انما يصار اليه لو وجدت اما حيث لم توجد فلا داعية للتوجيه بل ذكره والاعتنا به يوهم قاصر الباع فى الحديث ورودها **كما حكاه** اى جميع ما نقل عن الحافظ والولى والزركشى **شيخنا** السخاوى **فى المقاصد الحسنة واقره** قايلا ما رايتها فى شى من طرق الحديث بعد مزيد التفتيش وقال فى جزء الفه فى هذا الحديث يمكن ان تكون الصلاة من امور الدنيا بالنظر الى اللذة الحاصلة لمديمها كما قاله فى الاحيا جعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا لان كل ما يدخل فى الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود والركوع انما يكون فى الدنيا فلذا اضافها اليها انتهى **وقال ابن الحاج فى المدخل انظر** تأمل وتدبر **الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه عليه الصلاة والسلام** فلم يقل من دنياى ولا من الدنيا **فدل على ان حبه كان خاصا بمولاه تبارك وتعالى** وغاير فقال **وجعلت قرة عينى** فرحها وسرورها **فى الصلاة فكان عليه الصلاة والسلام بشرى الظاهر ملكوت الباطن وكان عليه الصلاة والسلام لا ياتى الى شى من الاحوال البشرية الا تانيسا لامته وتشريعا لها** ليقتدى به **لا انه محتاج الى شى من ذلك** بحيث لو تركه لاضر به ولذا كان يواصل الصوم ويقول انى اطعم واسقى **الا ترى الى قوله تعالى قل لا اقول لكم عندى خزاين الله** التى يرزق منها **ولا انى اعلم الغيب** ما غاب عنى ولم يوح الى **ولا اقول انى ملك** من الملايكة **فقال لكم ولم يقل انى ملك فلم ينف الملكية عنه الا بالنسبة اليهم** اعنى بكونه ملكا **فى معاينه عليه الصلاة والسلام لا فى ذاته الكريمة اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق ببشريته ما يلحق البشر ولهذا قال سيدى الشيخ ابو الحسن** على **الشاذلى** بمعجمة ومهملة **هو بشر ليس كالابشار** جمع بشر قال المصباح يطلق على الانسان واحده وجمعه لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه انتهى لكن قال فى القاموس قد يثنى ويجمع ابشار **كما ان الياقوت من الجواهر** معرب واجوده الاحمر الرمانى نافع للوسواس والخفقان وضعف القلب شربا ولجمود الدم تعليقا قاله القاموس **حجر ليس كالاحجار وهذا منه** اى الشاذلى رحمه الله **على سبيل التقريب للفهوم** جمع فهم كفلس وفلوس **فدل على انه عليه الصلاة والسلام ملكى الباطن ومن كان ملكى الباطن ملك نفسه فلا تغلب عليه محبة شى من الدنيا** انتهى كلام المدخل **وهنا لطيفة روى** مما لا يصح **انه عليه الصلاة والسلام لما قال حبب الى من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة قال ابو بكر الصديق وانا يا رسول الله حبب الى من الدنيا** لم يقل من دنياكم تادبا ولانه تقبح اضافتها اليهم لانهم ليسوا مثله فى انه ملكى الباطن **النظر الى وجهك** ويروى القعود بين يديك **وجمع المال لانفقه عليك** حقيقة او حكما كهو على نحو جيشه فانه انفاق عليه حكما **والتوسل بقرابتك اليك** مصدر مضاف لمفعوله اى بقرابتى لك الموجودين كعلى والعباس وفاطمة وجزم شيخنا بالاول مع انه قال فى تقريره الثانى اظهر ويذكر انه قال بدل هذا والصلاة عليك **وقال عمر الفاروق وانا يا رسول الله حبب الى من الدنيا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بامر** ويروى واقامة حدود الله **قال عثمان وانا يا رسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث اشباع الجايع وارواء الظمان وكسوة العارى** ويروى اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام **وقال على بن ابى طالب وانا يا رسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث الصوم فى الصيف واقراء الضيف** لم يذكر القاموس ولا المصباح اقرا المزيد لطعام الضيف بل قرا فان ثبت فهو لغة لكن نقله ابو محمد النيسابورى بلفظ قرى بالكسر والقصر **والضرب بين يديك بالسيف قال الطبرى** محب الدين المكى **رواه الجندى** بفتحتين **كذا قال والعهدة عليه** وزاد بعضهم فيه فنزل جبريل فقال وانا حبب الى من الدنيا ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين اى الثنا على الله ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله وهو حبب الى من عباده ثلاث لسان ذاكر وقلب شاكر وجسم على بلايه صابر وفى لفظ واذا التزم من قبل الله ان الله يحب من دنياكم ثلاث تذكره ويحتمل ان الخطاب للخلفا او لجميع الناس او الامة **وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الناس باربع** حصرها باعتبار ما فيه من النهاية التى لا ينتهى اليها احد غيره لا باعتبار مجرد الوصف **بالسماحة** وفى رواية بالسخا اى الجود لانه كان اجود من الريح المرسلة **والشجاعة** خلق غضبى بين افراط يسمى تهورا وتفريط يسمى جبنا **وكثرة الجماع** لكمال قوته وصحة ذكوريته **وشدة البطش** فيما ينبغى على ما ينبغى وقدم السخا لعموم منافعه وثنى بالشجاعة لانه نبى الجهاد يا ايها النبى جاهد الكفار فكلفه وهو فرد جهاد الكل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وثلث بالجماع لان قوته معجزة فى حقه وربع بشدة البطش لانه من لوازم القوة وساغ له مدح نفسه لانه مامون الخطا ولذا جاز له الحكم لنفسه **رواه الطبرانى فى الاوسط** برجال ثقات قاله الحافظان العراقى والهيثمى وتعقبا بان ابن الجوزى والذهبى والحافظ ضعفوه لان فيه سعيد بن بشير راويه عن قتادة عن انس وسعيد ضعيف **وقال انس كان صلى الله عليه وسلم يدور على نسايه فى الساعة الواحدة** اى قدر من الزمان لا ما اصطلح عليه الفلكيون **من الليل والنهار** الواو بمعنى او وجزم به الكرمانى ويحتمل انها

على بابهما بان تكون تلك الساعة جزءا من اجزاء احدهما او جزءا من اول الاخر قاله الحافظ قال بعضهم نعم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد جدا **وهن احدى عشرة** تسع زوجات ومارية وريحانة **قال** قتادة **قلت لانس** مستفهما **او** بفتح الواو **كان يطيقه** اى مباشرة المذكورات فى الساعة الواحدة **قال كنا** معشر الصحابة **نتحدث انه اعطى** بضم الهمزة وكسر الطاء وفتح اليا **قوة ثلاثين** رجلا **رواه البخارى من طريق** هشام عن **قتادة** بن دعامة **قال ابن خزيمة** محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى النيسابورى الحافظ الكبير المعروف عند المحدثين بامام الايمة قال ابن حبان ما رايت من يحسن صناعة السنن ويحفظ الفاظها الصحاح وزياداتها حتى كان السنن كلها نصب عينيه الا ابن خزيمة وقال الدارقطنى كان اماما ثبتا معدوم النظير ومصنفا تزيد على مائة واربعين سوى المسائل والرسائل اكثر من مائة جزء مات فى ذى القعدة سنة احدى عشر وثلاثمائة بنحو تسعين سنة **[illegible] معاذ ابن هشام** الدستوائى بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح الفوقانية كما فى الكواكب والتقريب وفى اللب بضمها ثم همزة نسبة الى دستوا بلد بالاهواز البصرى وقد سكن اليمن صدوق ربما وهم مات سنة مائتين **عن ابيه** هشام بن ابى عبد الله سنبر بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر ابى بكر البصرى ثبت رمى بالقدر مات سنة اربع وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة روى له الجميع **ورواه سعيد بن ابى عروبة** مهران اليشكرى البصرى ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط وكان من اثبت الناس فى قتادة مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ومائة روى له الستة **وغيره** كشعبة عن احد **عن قتادة فقالوا تسع نسوة انتهى وكذا رواه البخارى من طريق سعيد بن ابى عروبة ايضا بلفظ** كان يطوف على نسائه فى الليلة الواحدة **وله يومئذ تسع نسوة** كل واحدة منهن تسع مرات فى طلق كذا ذكر البقاعى فى تفسيره **وجمع بينهما ابن حبان فى صحيحه بان ذلك على حالتين لكنه وهم فى قوله ان الحالة الاولى كانت فى اول قدومه المدينة حيث كان عنده تسع نسوة** ويجعل الاولى صفة للحال سقط قول شيخنا لعل ابن حبان قدم رواية التسع على رواية احدى عشرة والا فالموافق ان يقول بدل الاولى الثانية لانه نشا من فهم ان الاولى صفة للرواية وانما هو صفة للحالة بدليل التصريح بقوله **والحالة الثانية فى اخر الامر حيث اجتمع عنده احدى عشرة امراة وموضع الوهم منه انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن تحته سوى سودة** بنت زمعة **ثم دخل على عائشة بالمدينة** قال العلامة حسين الكوفى فى شرح البخارى ويمكن توجيه كلام ابن حبان بان تجعل الاولى فى قوله اول قدومه عبارة عن الزمان الممتد الى اخر امره عليه الصلاة والسلام لانه اجتمع عنده تسع نسوة حين قدوم المدينة بعد غايته ما يمكن اصلاح كلامه انتهى **ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة** المعروفة بام المساكين لحبها لهم **وفى السنة الرابعة** ومكثت بنت خزيمة عنده شهرين او ثلاثة وماتت قاله ابن عبد البر وغيره فلم تجتمع مع بقية التسع فالمراد من ذكرها مجرد الرد على ابن حبان بتعداد من دخل بهن فلا ينافى موتها قبل تمام التسع **ثم زينب بنت جحش فى الخامسة ثم جويرية فى السادسة ثم صفية وام حبيبة وميمونة فى السابعة هؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة** وخديجة ماتت قبلها ولم تجمع معها غيرها **على زاد الحافظ** واختلف فى ريحانة وكانت من سبى بنى قريظة فجزم ابن اسحاق بانه عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فاختارت البقاء فى ملكه والاكثر على انها ماتت قبله فى سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه بشهرين او ثلاثة قاله ابن عبد البر فعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات اكثر من تسع مع ان سودة كانت وهبت يومها لعائشة فرجحت رواية سعد **لكن تحمل رواية هشام** التى تفرد بها ابنه معاذ عنه **على انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسائه تغليبا** لكثرة النسا ولذا ضعف استدلال ابن التين لقول مالك بلزوم الظهار من الاما باطلاق على الجميع لفظ نسائه بانه للتغليب فلا حجة فيه **وعن طاوس ومجاهد** مرسلا **اعطى صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا فى الجماع رواه ابن سعد** ولا ينافيه رواية الصحيح السابقة قوة ثلاثين لجواز انهم تحدثوا بذلك قبل بلوغهم الزيادة ووقع عند الاسماعيلى من رواية ابى موسى عن معاذ بن هشام اربعين بدل ثلاثين قال الحافظ وهى شاذة من هذا الوجه **وعند احمد والنسائى وصححه الحاكم من حديث زيد بن ارقم رفعه** اى قال صلى الله عليه وسلم **ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة** فى رواية الطبرانى مائة رجل **فى الاكل والشرب والجماع والشهوة** عطف سبب على مسبب لان الجماع يتسبب عن الشهوة وخصها لان ما عداها راجع اليها اذ الملبس والمسكن من الشهوة ولا يرد ان كثرة الاكل والشرب فى الدنيا مجمع على ذمه لانه لما ينشا عنه من فتور وتوان وتثاقل عن العبادة ومن امراض كتخمة وقولنج واهل الجنة مامونون من ذلك كله اذ كل ما فيها لا يشبه شيا مما فى الدنيا الا فى مجرد الاسم الا ترى انه زاد فى رواية الطبرانى فى الكبير برجال ثقات حاجة احدهم عرق يفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر **فان قلت وطى المراة فى يوم الاخرى ممنوع** حرام **والقسم وان لم يكن واجبا عليه على القول المرجوح** عند الشافعية وكثيرين وهو الراجح عند المالكية وطائفة **لكنه عليه الصلاة والسلام التزمه تطييبا لنفوسهن اجيب باحتمال اذن صاحبة اليوم** اى النوبة كما عبر به الفتح فعبر به المص لانه يطلق على مطلق الزمن كيوم حنين **له** كما استاذنهن ان يمرض فى بيت عائشة **او باحتمال انه فى يوم لم يثبت فيه قسم بعد كيوم قدومه من سفر** لانه كان اذا سافر اقرع بينهن فمن خرج سهمها سافر بها فاذا انصرف استانف **او باحتمال انه دوران فى اليوم الذى بعد كمال الدورة لانه يستانف القسم بعدها** قال الحافظ وهذا الاحتمال كالاول اليق بحديث عائشة والاحتمال الثانى اخص من الثالث ويحتمل ان ذلك كان يقع قبل وجوب القسم ثم ترك بعدها **او انه** اى الدوران فى ساعة **من خصائصه صلى الله عليه وسلم** مع وجوب القسم عليه كلها تكلفات ظاهرة والحديث حجة بينة للقائلين بان من خصائصه عدم وجوب القسم واليه اشار البخارى فى كتاب النكاح **وقد اختص فى باب النسا باشيا كما ياتى ان شا الله تعالى** فى المقصد الرابع فلا مانع ان تلك الساعة من جملة ما اختص به فى بابهن مع وجوب القسم عليه وقد علمت ان الخصائص لا تثبت بالاحتمال قال الحافظ ابن العراقى بل بدليل صحيح وقد قال فى فتح البارى واغرب ابن العربى فقال خص الله نبيه بساعة فى كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة

وتلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا انتهى **وعن صفوان بن سليم** بضم السين المدنى ابى عبد الله الزهرى مولاهم تابعى صغير ثقة مفتى عابد قيل لم يضع جنبه الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود رمى بالقدر روى له الستة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة **مرفوعا** مرسلا **اتانى جبريل بقدر** بكسر فسكون اناء يطبخ فيه مؤنثة **فاكلت منها** باذنه اذ وضع الطعام اذن فظاهره انه من الجنة ولا مانع ان طعامها يخرج الى الدنيا لكنه يسلب الخصوصية فى حق غير نبينا **فاعطيت قوة** اى قدرة **اربعين رجلا** من رجال اهل الجنة **فى الجماع** قيد به ليدل على ان القوة فى غيره اولى اذ هو محل العجز غالبا لا سيما عند الكبر **رواه ابن سعد** برجال الصحيح فقال حدثنا عبيد بن موسى عن اسامة ابن زيد عن صفوان عن عطا بن يسار عن ابى هريرة رفعه لكن فيه سفيان بن وكيع ضعيف جدا فلذا اقتصر المص على رواية ارساله لصحة سندها وقول الشارح قوله عن صفوان الى تقدم ان هذا موضوع انما هو حديث اطعمنى جبريل الهريسة اشد بها ظهرى واتقوى بها على الصلاة فيه محمد بن الحجاج اللخمى هو الذى وضع هذا الحديث فاما حديث ابن سعد فذكره المص فى الفصل الاول من هذا المقصد باسناده الذى ذكرته ليبين انه صحيح فالحاصل ان حديث القدر صحيح مرسلا ووصله ضعيف ولم يعلم ما فى القدر وزعم انه هريسة لا يصح لان احاديث الهريسة كلها واهية بل قال ابن ناصر انها موضوعة وقال غيره ضعيفة جدا والذهبى واهية **ولما كان عليه الصلاة والسلام ممن اقدر على القوة فى الجماع واعطى الكثير منه ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره** وهو الزيادة على اربع **قال ابن عباس تزوجوا فان افضل هذه الامة اكثرها نسا** رواه البخارى عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة اكثرها نسا **بشير** لقوله افضل او خير **اليه صلى الله عليه وسلم وقيد بهذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه الصلاة والسلام** اى مثله ممن اكثر من النسا كابيه داود **فانه كان اكثر نسا** من المصطفى صلى الله عليه وسلم **ووقع عند الطبرانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تزوجوا فان خيرنا اكثرنا نسا** ولاجل هذه الرواية **قيل المعنى** فى الرواية التى قبلها **خير امة محمد صلى الله عليه وسلم من كان اكثر نسا من غيره ممن تساوى معه فيما عدا ذلك من الفضائل** الاشارة الى المصطفى **قال الحافظ ابو الفضل العسقلانى والذى يظهر** خلاف هذا القيل **وان مراد ابن عباس بالخير النبى صلى الله عليه وسلم وبالامة اخصا اصحابه وكانه اشار الى ان ترك التزوج مرجوح اذ لو كان راجحا ما اثر النبى صلى الله عليه وسلم غيره وكان مع كونه اخشى الناس لله تعالى واعلمهم به** كما صح فى الحديث **يكثر التزوج لمصلحة تبليغ الاحكام التى لا يطلع عليها الرجال** وقد جا عن عائشة من ذلك الكثير الطيب **ولاظهار المعجزة البالغة فى خرق العادة بكونه كان لا يجد ما يتقوت به من القوت غالبا وان وجد فكان يوثر بالكثير ويصوم كثيرا ويواصل** والصوم يضعف النكاح بل هو له وجاء **ومع ذلك كان يدور على نسائه فى الليلة** اى الساعة الواحدة ولم يرد خصوص الليلة لما تقدم فى حديث البخارى من الليل والنهار **ولا يطاق ذلك الا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من ماكول ومشروب وهى عنده عليه الصلاة والسلام نادرة** قليلة جدا **او معدومة** اصلا **وقال بعض العلما** فى حكمة زيادته على اربع **لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسا اكثر مما يستبيح العبد وجب ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة يستبيح من النساء اكثر مما تستبيحه الامة** ولزيادة فضله على جميع الخلق لم يتقيد ما ابيح له بعدد ولم يقم ما يباح له فى ضعف ما يباح للحر فقط وان فهم ما يباح للحر على ضعف ما يباح للعبد عند جمع والا فمذهب مالك يجوز للعبد الاربع **قالوا ومن فوائد ذلك زيادة التكليف فى القيام بهن مع تحمل اعباء** بالفتح اثقال **الرسالة فيكون ذلك اعظم لمشاقه واكثر لاجره** لان حب النساء يقتضى عادة الاشتغال بهن بحيث تمنع من القيام بالاعباء فكونه يقوم بهما على ابلغ وجه واتمه غاية المشقة فلذا كثر اجره لانه على قدر المشقة **ومنها ان النكاح فى حقه عبادة** مطلقا كما قاله السبكى وهو فى حق غيره ليس عبادة عندنا بل مباح من المباحات والعبادة عارضة له قاله المص فى الخصائص فنقله عن غيره عجيب **ومنها نقل محاسنه الباطنة فقد تزوج عليه الصلاة والسلام ام حبيبة بنت ابى سفيان** صخر بن حرب **وكان ابوها فى ذلك الوقت عدوه** ويحاربه **وصفية** بنت حيى **وقد قتل اباها وعمها وزوجها** فى غزاة خيبر **فلو لم يطلعن من بواطن احواله على انه اكمل خلق الله لكانت الطباع البشرية تقتضى نفرتهن منه وميلهن الى ابائهن وقرابتهن فكان فى كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته** اى لمعرفتها فيخبرن بها فلا يفوت شى منها على الناس ظاهره وباطنه **ولمعرفة كماله باطنا كما عرف منه الرجال كماله ظاهرا** وهذه حكم ونكات لا تنحصر بل كل من ظهر له شى منها ابداه **وقد رغب** بالتثقيل **عليه الصلاة والسلام فى النكاح فروى ابو داود والنسائى** كلاهما فى النكاح **من حديث معقل** بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف ولام **ابن يسار** المزنى ممن بايع تحت الشجرة وكنيته ابو على على المشهور وهو الذى ينسب اليه نهر معقل بالبصرة مات بعد الستين **مرفوعا** قال معقل جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اصبت امراة ذات حسب ومنصب ومال لا انها لا تلد افاتزوجها فنهاه وقال **تزوجوا الودود** المتحببة الى زوجها بنحو تلطف فى الخطاب وبشاشة وادب وكثرة خدمة **الولود** كثيرة الولادة ويعرف فى البكر باقاربها وفى الثيب بزوجها الاول فلا تعارض بينه وبين ندب نكاح البكر لاحاديث قال الولى العراقى والحق انه ليس المراد بالولود كثيرة الاولاد بل من هى فى مظنة الولادة وهى الشابة دون العجوز التى انقطع نسلها فالصفتان من باب واحد **فانى مكاثر** مكاثر مغالب **بكم الامم** السابقة فى الكثرة وتعليل للامرين بتزوج جامعة الصفتين لان الولود اذا لم تكن ودودا لا يرغب الرجل فيها والودود غير الولود لا تحصل المقصود وفيه استحباب النكاح وفضل كثرة الاولاد انما يحصل ما قصده من المكاثرة **وفى ابن ماجه عن ابى هريرة رفعه انكحوا فانى مكاثر بكم الامم** السالفة **وهو معنى ما اشتهر على الالسنة تناكحوا تناسلوا فانى مباه** مغالب **بكم الامم ولم اقف عليه بهذا اللفظ** نحوه لشيخه فى المقاصد فانه ترجم

بما اشتهر على الالسنة وقال جامعناه عن جماعة من الصحابة وذكر حديثي معقل وابي هريرة وحديث انس صلى الله عليه وسلم يامر بالباءة وينهى عن التبتل ويقول تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة صححه الحاكم وابن حبان انتهى وذا عجب فقد اورده عياض بلفظ تناكحوا تناسلوا اباهي بكم الامم يوم القيامة وقال مخرجه اخرجه ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا بسند ضعيف انتهى ولكن له شواهد كما رايت **وارشد عليه الصلاة والسلام من يستطع الباءة** بالموحدة والهمزة المفتوحتين وتاء التانيث ممدودا وقد لا يهمز ولا يمد وقد يهمز من غيرها قاله المظهر وفي التوشيح بالهمز والمد وقد يترك ان وقيل الاول مؤن النكاح والثاني الوطي وفي المراد هنا القولان اصحهما الثاني والذي يظهر ترجيح الاول وسياق الحديث يدل عليه ولقوله في الحديث الاخر من كان ذا طول اخرجه الطبراني انتهى **ولكن الى الصوم** قايلا فانه له وجا بكسر الواو وجيم ممدودة وقيل بفتح الواو مقصور واستعد اي قاطع لشهوته واصله مرض الانثيين فاطلاقه على الصوم من مجاز المشابهة لان الوجا قطع وقطع الشهوة اعدام له ايضا ثم انه استشكل بان الصوم يزيد الحرارة واجاب العلما بانه يثيرها في ابتدايه فاذا دام سكنت واليه اشار بقوله **لان كثرته تقلل مادة النكاح وتنقمع ما يجده المرء من الحرارة القوية التي تبعثه على النكاح** وذلك مشاهد في اخر رمضان **وحض الشاب في قوله** صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد والشيخان والاربعة من حديث ابن مسعود **يا معشر الشباب** من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه وجا **لان للشباب من شهوة النكاح ما ليس لغيرهم** كالشيوخ وان كان المعنى معتبرا اذا وجد السبب في الكهول والشيوخ ايضا **وقد ظهر لك ان النكاح اعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه صلى الله عليه وسلم لم يامر اولا بالصيام انما امر عند عدم الطول الى النكاح** والامر للاباحة وان كان ظاهره الوجوب لوروده في الكتاب والسنة كثيرا للاباحة اذا حللتم فاصطادوا اذا قضيت الصلاة فانتشروا وان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وقوله صلى الله عليه وسلم سافروا وانكحوا وانما يعتري النكاح الوجوب وباقي الاحكام لعارض كما بين في الفروع وغيرها **واذا كان النكاح ينوي به التناسل لتكثير هذه الامة المحمدية فبلا شك افضل** لسعيه فيما احبه المصطفى **قال عمر بن الخطاب اني لاطا النسا وما لي اليهن حاجة رجاء ان يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد** صلى الله عليه وسلم **الامم يوم القيامة ذكره ابن ابي جمرة** بجيم ورا **وانظر كون نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع اعبد الناس مع ما طبعت عليه بشريته من حب الجماع** نجده غاية في المعجزة **وكيف ولم يخل بعبادته شيا لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن ياتيهما الا على مثنى وعبثهما** فرضا وكمالا **وهذا هو غاية الكمال في البشرية لانه يرجع ما طبع عليه تابعا لما امر به** كما قالت عايشة ويقوم ثلثه ثم يضطجع فان كانت له حاجة الم باهله فجعل الجماع تابعا للقيام وقدمه عليه **وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا رهبانية في الاسلام** كما تفعل النصارى **وهي ترك النسا** والانعزال في الديور ونحوها **ولو كان تركهن افضل لشرع ذلك في ديننا اذ هو خير الاديان** نصا واجماعا **وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على مائة امراة** وللحموي والمستملي لاطيفن من طاف بالشيء واطاف به لغتان اي دار حوله وهو هنا كناية عن الجماع ففيه استعمال الكناية في لفظ يقبح ذكره واللام جواب قسم محذوف اي والله لاطوفن ويؤيده قوله في اخره لم يحنث لانه لا يكون الا عن قسم والقسم لا بد له من مقسم فان قال بذلك احد فالحديث حجة له على ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع وان اتفق على عدم الجواز اول كان يقال لعل التلفظ باسم الله وقع في الاصل وان لم يقع في الحكاية وذلك ليس بممتنع فان من قال والله لاطوفن يصدق انه قال لاطوفن لان اللافظ بالمركب لافظ بالمفرد كذا في فتح الباري **الحديث رواه البخاري** في موضع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة بمائة امراة تلد كل امراة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شا الله فلم يقل ونسي فاطاف بهن ولم تلد منهن الا امراة نصف انسان قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شا الله لم يحنث وكان ارجى لحاجته هكذا رواه البخاري في كتاب النكاح وله في الجهاد على مائة امراة او تسعة وتسعين بالشك وله في الايمان والنذور على تسعين امراة بفوقية قبل السين وله في احاديث الانبيا على سبعين امراة بسين بعدها موحدة وقال ان رواية تسعين اصح اي بفوقية قبل السين وله في التوحيد على ستين امراة وجمع الحافظ بان الستين كن حراير وما زاد كن سراري وبالعكس والسبعون للمبالغة واما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين فمن قال تسعون الغى الكسر ومن قال مائة جبره ولذا وقع التردد في رواية الجهاد وقول بعض الشراح ليس في ذكر القليل نفي للتكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بكاف في هذا المقام وذلك ان مفهوم العدد معتبر عند كثيرين وفي رواية للبخاري فقال صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون ثم المراد انه نسي ان يقولها بلسانه والا فلم يغفل عن التفويض الى الله بقلبه كما يقتضيه كمال النبوة وروى ابن عساكر بسند ضعيف ان سليمان كان له اربعمائة امراة وستمائة سرية فقال يوما لاطوفن الليلة على الف فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فلم تحمل واحدة منهن الا امراة واحدة جاءت بشق انسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو استثنى فقال ان شا الله لولد له ما قال فرسان ولجاهدوا في سبيل الله ولا يلزم من اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمان في هذه القصة ان يقع لذلك كل من استثنى بل هو رجوى الوقوع وتركه يخشى عدم الوقوع وبهذا يجاب عن قول موسى ستجدني ان شا الله صابرا مع قول الخضر له اخر ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا وحكى النقاش ان الشق المذكور هو الجسد الذي القي على كرسيه والمعتمد انه شيطان كما قاله غير واحد من المفسرين والنقاش صاحب مناكير انتهى **وهذا فيه معجزة لسليمان عليه الصلاة والسلام اذ البشر عاجز عن الطواف على مائة امراة في ليلة واحدة فاظهر الله تعالى قوته** اي قوة سليمان وفي نسخة قدرته اي قدرة الله **بان اعطى سليمان القوة على ذلك فكان فيها معجزة واظهار لقدرة الله تعالى وابدا**

حكمته ردا على من ربط الاشيا بالعوايد فيقول لا يكون كذا الا من كذا ولا يتولد كذا الا من كذا فالقى الله في صلب سليمان ما مائة رجل واورد ابن الجوزي من اين لسليمان ان يخلق من مايه هذا العدد في ليلة لا جايز ان يوحى لانه ما وقع ولا جايز ان يكون الامر في ذلك اليه لان الارادة لله **واجاب** بانه من جنس التمني على الله والسوال له ان يفعل والقسم عليه كقول انس بن النضر والله لا يكسر ثنيتها ويحتمل ان يكون لما اجاب الله دعوته ان يهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده كان هذا عنده من جملة ذلك فجزم به قال الحافظ والاقرب الاول ويحتمل انه اوحي اليه بذلك مقيدا بشرط الاستثنا فنسي فلم يقع لفقد الشرط ومن ثم ساغ له الحلف اولا وقال القرطبي لا يظن بسليمان انه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبيا وادابهم مع الله وفي الفتح ايضا قيل هذا قوله تلد كل امراة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله هذا قاله على سبيل التمني للخير وانما جزم به لانه غلب الرجا لكونه قصد به الخير وامر الاخرة لا لغرض الدنيا قال بعض السلف فال ولذلك نسي الاستثنا ليمضي فيه القدر **وكان له ثلاثمائة زوجة والف سرية** الله اعلم بصحة هذا فغايته ما روى الف اخرج الحاكم في المستدرك من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا انه كان لسليمان الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية وكذا حكاه وهب في المبتدا كما في الفتح وان ورد ما ذكره المص امكن ان الروايات في عدد من اراد الطواف عليه ولا ينافي ان تحته هذا العدد لكنه لم يرد الطواف الا على بعضه **وهذا لا يعطي تفضيل سليمان على نبينا صلى الله عليه وسلم اذ سيدنا محمد لم يعط الا ما اربعين رجلا ولم يكن له غير عشر نسوة لان مرتبة نبينا عليه الصلاة والسلام في الافضلية لا يدانيه فيها احد** بالنص والاجماع **فاعطي ذلك واعطي هذه القوة في الجماع لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات ليمتاز بذلك فكان نساوه من جنس ملكه الذي لا ينبغي** لا يكون **لاحد من بعده كما طلب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خير بين ان يكون نبيا** عبدا او نبيا **ملكا الى ذلك** اي الملك **واختار ان يكون نبيا عبدا فاعطي من الخصوصية ذلك القدر لكونه اختار الفقر والعبودية فاعطي الزايد وانخرقت** له **العادة في النوع الذي اختاره وهو الفقر والعبودية فكان عليه الصلاة والسلام يربط على بطنه الاحجار من شدة الجوع والمجاهدة وهو على حاله في الجماع ولم ينقصه شيا والناس ابدا اذا احدهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون ذلك فهو ابلغ في المعجزة قاله** ابن ابي جمرة **في بهجة النفوس** وتحليها بمعرفة ما لها وعليها وهو اسم شرحه على الاحاديث التي انتخبها من البخاري وهو تكلف لا حاجة اليه لان نبينا اعطي قوة اربعين رجلا من اهل الجنة كما سبق في حديث طاوس وهو في حديث زيد بن ارقم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة على ان هذا التعسف في مقام المنع لانه صح انه لم يعط الا قوة اربعين من اهل الدنيا والحديث مصرح بخلافه وقد قال المص في الفصل الاول من المقصد والسيوطي بعدما ذكر اثر مجاهد اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا كل رجل من اهل الجنة وحديث يعطى الرجل قوة مائة في الجنة والاولون اعطي قوة اربعة الاف وبهذا يندفع ما استشكله بعضهم فقال كيف يوتى قوة اربعين رجل فقط وقد اعطي سليمان قوة مائة او الف على ما ورد واحتاج الى تكلف الجواب انتهى فان منشا الاشكال حملها على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد في سليمان محمول على رجال الدنيا وفي نبينا على رجال الجنة كما ورد وذلك اربعة الاف فقد زاد على سليمان بكثير والله سبحانه وتعالى اعلم

النوع الرابع

النوع الرابع ، **في شانه او تعلق نومه عليه الصلاة والسلام** فيشمل قدره ووقته وصفته من كونه على اليمين او غيره وما يرقد عليه وما كان يفعله قبل النوم وبعده وغير ذلك **كان صلى الله عليه وسلم ينام اول الليل** بعد صلاة العشا وما يتصل بها فالاولوية نسبية وفي الصحيح عن ابي برزة كان صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشا والحديث بعدها وروى الشيخان وابن ماجة عن عايشة كان ينام اول الليل ويحيي اخره وروى احمد والترمذي وصححه الحاكم عنها كان لا ينام حتى يقرا بني اسرايل والزمر وعن جابر كان لا ينام حتى يقرا الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك اخرجه احمد والترمذي والنساي والحاكم وعن العرباض بن سارية كان صلى الله عليه وسلم يقرا المسبحات قبل ان يرقد وقال ان فيهن اية افضل من الف اية رواه احمد وابو داود والترمذي وحسنه والنساي ورواه ابن الضريس عن يحيى بن ابي كثير مرسلا وزاد قال يحيى فنراها الاية التي في اخر الحشر وقال ابن كثير الاية هي قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والمسبحات ست الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن وسبح اسم ربك الاعلى **ويستيقظ في النصف الثاني** غالبا وفي الصحيحين وغيرهما عن عايشة كان اذا سمع الصارخ قال الحافظ اي الديك ووقع في مسند الطيالسي في هذا الحديث والصارخ الديك والصرخة الصيحة الشديدة وجرت العادة ان الديك يصيح عند نصف الليل غالبا قاله محمد بن نصر قال ابن التين هو موافق لقول ابن عباس نصف الليل او قبله بقليل او بعده وقال ابن بطال الصارخ يصرخ عند ثلث الليل فكان يتحرى الوقت الذي ينادي فيه هل من سايل كذا قال والمراد بالدوام قيامه كل ليلة في ذلك الوقت لا الدوام المطلق وفي البخاري عن انس كان لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته ولا نايما الا رايته قال الحافظ اي ان صلاته ونومه كان يختلف بالليل ولا يرتب وقتا معينا بل بحسب ما تيسر له القيام ولا يعارضه حديث عايشة لانها اخبرت عما اطلعت عليه فان صلاة الليل كانت تقع منه غالبا في البيت وخبر انس محمول على ما وراء ذلك انتهى وحاصله ان كلا من عايشة وانس اخبر بما اطلع عليه **فيقوم فيستاك** كما روى احمد عن ابن عمر كان لا ينام الا والسواك عند راسه فاذا استيقظ بدا بالسواك ولابن عساكر عن ابي هريرة كان لا ينام حتى يستن **ويتوضا** كما صح في حديث ابن عباس وغيره

ولم يكن ياخذ من النوم فوق القدر المحتاج اليه منه ولا يمنع من القدر المحتاج اليه منه نيناز ع فيه امران ولا ينام على جنبه وفي نسخة جانبه وهما بمعنى على مفاد قول المجد لجنب والجانب والجنبه محركة شق الانسان وغيره او الجانب بمعنى الجنب ايضا لانه ناحية من الشخص ذاكرا لله تعالى حتى تغلبه عيناه بان ياخذه النوم غير ممتلى البطن من الطعام والشراب لضرره بالبدن وتثقيله النوم وعلا نومه على الايمن بقوله لانه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيامن في شانه كله ومن جملته النوم وليرشد امته تعليل ثان ارشادى لنفع البدن لا لانه عبادة لان في الاضطجاع على الشق الايمن سرا وهو ان القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل الانسان رجلا كان او امراة على الجانب الايسر استثقل نوما اى طال نومه لعدم مشقة تقتضى استيقاظه فالسين للتاكيد لا الطلب ونوما تمييز لانه يكون في دعة اى راحة فالعطف في واستراحة تفسيرى والسين للتاكيد فيثقل نومه فاذا نام على الشق الايمن فانه يقلق بفتح اللام يضطرب ولا يستغرق في النوم عطف مسبب على سبب لقلق القلب اضطرابه وطلبه مستقره وميله اليه قالوا وكثرة النوم على الجنب الايسر وان كان اهنا مضرا بالقلب بسبب ميل الاعضا اليه فتنصب المواد فيه او اليه وهو اولى ليصرف بانصبابها بما يجاوره فتؤديه قال الولى العراقى اعتدت النوم على الايمن فصرت اذا فعلت ذلك كنت في دعة وراحة واستغراق واذا نمت على الايسر حصل عندى قلق لذلك وعدم استغراق في النوم فالاولى تعليل والاضطجاع على الايمن بتشريفه وتكريمه وايثاره على الايسر وكونه اولى في التعليل لا يمنع الاول فان هذا نادر وسببه اعتياده واما قول القاضى عياض في الشفا وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الايسر اهدا للقلب وما يتعلق به من الاعضا الباطنة الى اخره ففيه شى لانه عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه فنسوا ابقاء التفريع كان نومه على الجانب الايمن او الايسر فهذا الحكم ثابت له وما علله به انما يستقيم في حق من ينام قلبه هذا مبنى على ان معنى قوله استظهارا استدلالا على قلة النوم بكونه على الايمن ونومه كثرته لو نام على الايسر فينافى ان قلبه لا ينام والجواب ان معنى قوله استظهارا طلبا لقلة النوم بسبب كونه على الايمن فعلى بمعنى اللام فلا يرد عليه تعليل المص لان غايته لو نام على اليسار علم بقلبه طول زمن النوم لكنى لا يسهل الانتباه عليه لاسترخاء اعضائه بسبب النوم على اليسار المقتضى لراحة القلب وقد قال شارح الشفا استظهارا اى استعانة استفعال من الظهر بمعنى التقويه والاستقامة لان قوة البدن واستمساكه بظهره فكانت عادته النوم على الايمن وزعم انه حالة امتنان لا اتكا به على الجانب الذى ينام عليه لا وجه عليه لا وجه له فالنوم راحة معين على العبادة كالاتكا على اعضا السجود وحينئذ فالاحسن تعليله لحب التيامن او بقصد التعليم كما مر اذ لا احتياج للاستظهار لقوة روحه ويقظة قلبه فيغلبه ذلك نومه ورد بان القوى اذا تقوى كان اشد قوة والنوم طبيعى في الخلق واردى النوم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه على الظهر للراحة من غير نوم وقد فعله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن زيد المازنى انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى ولا يعارضه ما في مسلم عن جابر نهى صلى الله عليه وسلم ان يضع الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو مستلق على ظهره لان محله اذا ظهرت عورته بذلك بضيق ازار ونحوه فانه امن ذلك جاز فلا حاجة لدعوى نسخ النهى بفعله وزعم انه مخصوص مردود بان عمر وعثمان كانا مستلقيان رواه البخارى والحميدى والاسماعيلى وزاد ابا بكر الصديق رضى الله عنه وارد امنه ان ينام منبطحا على وجهه فيكره للرجل والمراة كالاستلقا للمراة وفي سنن ابن ماجه والبخارى في الادب المفرد عن ابى امامة انه صلى الله عليه وسلم مر برجل في المسجد منبطحا حال سوغ مجيئه من النكرة وصفها بقوله في المسجد وفي نسخة منبطح بالجر صفة لرجل على وجهه وفي الادب لوجهه فضربه برجله هذا هو الثابت في ابن ماجة والبخارى في الادب فما في نسخه على وجهه بدل برجله لا عبرة بها كيف وفي الحديث اجتنبوا الوجوه لا تضربوها وقال قم او اقعد تخيير لا شك فانما نومة جهنمية اى تشبه حال اهل جهنم كما قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم وكره ذلك لما فيه من التشبه بهم كخاتم الحديد وكان عليه الصلاة والسلام كما علم من مجموع الاحاديث ينام على الفراش تارة وعلى النطع تارة بفتح النون وكسرها مع فتح الطا وسكونها ما اتخذ من جلد والجمع انطاع ونطوع وعلى الحصير تارة كما في حديث عمر وعلى الارض تارة اخرى وكان فراشه كما في الصحيحين والترمذى عن عائشة قالت انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه ادما بفتحتين جلدا مدبوغا او احمر او مطلق الجلد جمع اديم وصف به المفرد لانه اجزاء من الجلد مجتمعة فهو نظير قوله تعالى من نطفة امشاج فوصف المفرد بالجمع اذ امشاج اخلاط جمع مشيج حشوه ليف من النخل وكان كما رواه الترمذى عن حفصة له مسح بكسر فسكون فراش خشن غليظ ينام عليه من شعر او صوف وتقدم هذا في فراشه وكان كما رواه احمد والترمذى عن البرا واللفظ له واحمد وابو داود عن حفصة واحمد وابن ماجه عن ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه بفتح الميم والجيم وحكى كسرها اى استقر فيه لينام ولفظ ابن مسعود وحفصة اذا اوى الى فراشه وضع كفه اليمنى كما في حديث البرا وابن مسعود وسقط من قلم المص تحت خده الايمن اى وضع راحته تحت شق وجهه الايمن قال الازهرى الكف الراحة مع الاصابع سميت بها لكفها الاذى عن البدن وقال رب اى مالكى قنى عذابك يوم تبعث عبادك يوم القيامة فلا تبعثنى كريه المنظر على وجهى غبرة ترهقها قترة او ترسل من بعث بمعنى ارسل اى لا ترسلنى مع من

ترسلهم

الى النار زاد في رواية حفصة ثلاث مرات وذكر هذا مع عصمته تواضعا لله واجلالا له وتعليما لامته ان يقولوا ذلك عند النوم لاحتمال انه اخر العمر فيكون خاتمة عملهم ذكر الله مع الاعتراف بالتقصير الموجب للفوز والرضى وفي رواية للترمذى من طريق اخرى عن البرا مثله وقال يوم تجمع بدل تبعث عبادك وفي رواية ابن مسعود يوم تبعث او قال تجمع بالشك وقال ابو قتادة الحارث او النعمان الخزرجى فارس المصطفى كان عليه الصلاة والسلام اذا عرس بشد الرا وعين وسين مهملات اى نزل وهو مسافر للاستراحة بليل اى في زمن ممتد منه لقوله بعد قبيل الصبح قال ابو زيد عرس تعريسا نزل اى وقت كان من ليل او نهار فقوله بليل ليس تجريدا بما علم ضمنا من عرس الاعلى قول الاكثر التعريس نزول المسافر بالليل للنوم والاستراحة اضطجع نام على شقه بالكسر جانبه الايمن لاعتياده على الانتباه وعدم فوات الصبح لبعده واذا عرس قبيل الصبح اى قبل دخول وقته نصب ذراعه اليمنى ووضع راسه على كفه وفي رواية احمد وغيره ووضع راسه على كفه اليمنى واقام ساعده وذلك لانه اهون على الانتباه ليلا ينام طويلا فيفوته الصبح فهو تشريع وتعليم لامته ليلا يثقل نومهم فيفوتهم اول الوقت وفيه ان من قارب وقت الصلاة ينبغى ان يتجنب الاستغراق في النوم فينام على صفة تقتضى سرعة تيقظه محافظة على الصلاة لاول وقتها وقال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام اذا نام نفخ من النفخ وهو ارسال الهوا من الفم بقوة والمراد هنا ما يخرج من النائم حين استغراقه في نومه وبين به ان النفخ يعترى بعض النائمين دون بعض وانه ليس بمذموم ولا مستهجن ولفظ الترمذى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ فاتاه بلال فاذنه بالصلاة فقام وصلى ولم يتوضا اى لان نومه لا ينقض وضوءه مطلقا ليقظة قلبه فلو خرج منه حدث لاحس به واما رواية انه توضا فاما للتجديد او وجود ناقض وفي البخارى عن ابن عباس نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وكنا نعرفه اذا نام بنفخه وعن عائشة نام صلى الله عليه وسلم حتى استثقل ورائيته ينفخ ولاحمد عنها ما نام قبل العشاء ولا سمر بعدها وعن حذيفة ابن اليمان فيما رواه احمد والبخارى والترمذى وابو داود كان عليه الصلاة والسلام اذا اوى بهمزة وواو مفتوحتين مقصور على الافصح الى فراشه اى دخل فيه قال بعد وضع يده تحت خده الايمن باسمك اللهم اى على اسمك مع اعتقادى لعظمة مدلوله وتفرده بالملك والالوهية اموت واحيى اى تميتنى وتحيينى والاسم بمعنى المسمى وهو ذاته تعالى فالمعنى اموت واحيى متبركا باسمك ومتمسكا به او باسمك المميت والمحيى او اراد بالموت النوم تشبيها بجامع زوال العقل والحركة وبالحياة اليقظة وبقية حديث حذيفة هذا عند الجماعة واذا استيقظ قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وقالت عائشة فيما رواه مالك واحمد والشيخان وابو داود والترمذى كان صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة تجمع لفظها جمع بالماضى كفيه اى ضم احداهما للاخرى فنفث الرواية في الترمذى فنفث ماضيا ولغيره ثم نفث فيهما اى ينفخ نفخا لطيفا بلا ريق على ما يلوح من ظاهر الاحاديث وان اختلف اهل اللغة في ان النفث بريق او بدونه وذلك مخالفة لليهود لانهم يقراون ولا ينفثون ويقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اى السور الثلاث بكمالها والرواية وقرا بالماضى وفي رواية فقرا بالفا بمعنى الواو لا للترتيب فتقديم النفث على القراة وعكسه سيان حيث كانا بعد جمع الكفين وزعم بعض ان الاولى تقديم القراة على النفث وان معنى رواية الفا فاراد النفث فيهما فقرا فنفث خلاف ظاهر الحديث بل تقديم النفث على القراة لمخالفة السحرة لانهم ينفثون بعد القراة كما جزم به بعضهم ثم يمسح الرواية مسح بهما ما استطاع مسحه والعائد محذوف من جسده اى ما تصل اليه يده من بدنه وظاهره ان المسح فوق الثوب يبدا بهما على راسه فصله لانه بيان لجملة مسح او بدل منه او استيناف ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك الجمع والنفث والقراة ثلاث مرات لانه اكمل وان حصل اصل السنة بمرة واحدة كما تفيده رواية اخرى وعبرت بيصنع دون يفعل او يعمل ونحوها لبيان ان فعله ذلك في غاية الجودة لكثرة فوائده اذ الصنع اجادة الفعل على انه في رواية يفعل وقال انس عند مسلم وابى داود والترمذى والنسائى كان عليه الصلاة والسلام اذا اوى الى فراشه اى دخل فيه قال البيضاوى اوى جاء لازما ومتعديا والاكثر في المتعدى المد قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا ذكرهما لان الحياة لا تتم بدونهما كالنوم فالثلاثة من واد واحد فذكره يستدعى ذكرهما ولان النوم فرع الشبع والرى وفراغ الخاطر من المهمات وكفانا دفع عنا شر خلقه واوانا في كن نسكن فيه يقينا الحر والبرد ونحرس فيه مكان ياوى اليه من اوى بالقصر لكن الرواية بالاول اى كثير ممن لا راحم له ولا عاطف عليه او لا يعرف كافيه ولا ماويه او لا كافى ولا ماوى على الوجه الاكمل فلا ينافى انه تعالى كاف لجميع خلقه وماو لهم على نحو وان الكافرين لا مولى لهم روى ذلك المذكور من الاحاديث التى اولها وكان فراشه كله الترمذى ورواها غيره ايضا وبعضها في الصحيح كما رايت وروى البخارى وغيره عن حذيفة ومسلم عن البرا كان صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وابو داود عن عائشة كان اذا استيقظ قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك لذنبى واسالك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب وروى احمد وابن ماجه عن ربيعة بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلى يقول الحمد لله رب العالمين القوى ثم يقول سبحان الله وبحمده القوى واما ما كان يقوله اذا اصبح واذا امسى فكثير الف فيه تاليف كثيرة ساق منه الشامى جملة صالحة وقد كان عليه الصلاة والسلام تنام عيناه بالتثنية وفي نسخة بالافراد على انه مفرد مضاف يعم وهما روايتان في البخارى ولا ينام قلبه لوعى الوحى الذى ياتيه بل هو دائم اليقظة لا يعتريه غفلة ولا يتطرق اليه شائبة نوم لمنعه من اشراق الانوار الالهية الموجبة لفيض المطالب السنية ولذا كانت رؤياه وحيا ولا تنتقض طهارته بالنوم وكذا الانبيا لقوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا رواه ابن سعد عن عطا

مرسلا رواه البخارى بمعناه من حديث عايشة قال لها عليه الصلاة والسلام لما قالت له اتنام قبل ان توتر بهمزة الاستفهام الاستخبارى لسال
عن حكمة امره ابا هريرة بالوتر قبل النوم فكانها قالت ما سبب نومك قبله وقد امرت به قبل النوم فاجابها بما حاصله ان ذلك لمن يخاف فواته
بالنوم وانا من ذلك ولفظ عايشه ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا قالت عايشة قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة ان عينى تنام
ولا ينام قلبى رواه الشيخان وابو داود والترمذى والنساى واخرجه الحاكم عن انس قال كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وانما كان عليه الصلاة والسلام
لا ينام قلبه لان القلب اذا قويت فيه الحياة لا ينام اذ النوم غشية ثقيلة تهجم على القلب تقطعه عن المعرفة بالاشيا ولذا قيل بموافقة لان النوم
اخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل كما فى المصباح فنوم البدن والعين مجاز لانه انما يرد على القلب الضعيف لا القوى شبه ما يحصل للعين
والبدن مما يمنعهما من الاحساس بالغشية المانعة للقلب عن المعرفة واطلق عليه اسمه واشتق منها الفعل وكمال هذه الحالة وهى يقظته وعدم
قيام الغشية به كان لنبينا صلى الله عليه وسلم ولباقى الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو من خصايصه على الامم لا الانبيا بنص حديثه والفرق بيننا
وبينهم ان النوم يتضمن امرين راحة البدن وهو الذى شاركونا فيه والثانى غفلة القلب وقلوبهم مستيقظة اذا ناموا سليمة من اضغاث الاحلام
مشتغلة فى تلقى الوحى فى المصالح على مثل حال غيرهم اذا كان يقظانا ولذا كانت روياهم وحيا ولا ينقض النوم وضوهم ولمن الواو للاستيناف فهو
من عطف الجمل واللام متعلقة بمحذوف اى يحصل لمن احيى الله قلبه بمحبته واتباع رسوله من ذلك الحال الذى كماله للمصطفى جزو نحسبه منها اى من
محبته عليه الصلاة والسلام فيستيقظ القلب بان لم تقم به تلك الحالة التى تمنع من الادراك وغافله بان غاب عنه ولم يتذكره لمستيقظ البدن عاير لمستيقظ القلب
ونايمه لغافله لكن ولو شاركوا الانبيا فى جزو ما من ذلك ليسوا كهم لانتقاض وضوهم ورؤياهم ليست وحيا باجماع والى هذا ذكرته اشار صاحب العارف
العليه والحقايق السنية الشريفة سيدى على بن سيدى محمد وفا بقوله عينى تنام لكن قلبى والله ما ينام وكيف ينام استفهام انكارى بتقدير ان
شيئا ما انكر عليه عاشق محب مفرط فى الحب صب ماخوذ عن نفسه مستول عليه محبوبه حتى كانه معه لا حركة له ولا شعور فهو كالاسير مع اسره
فى الحب بضم الحا المحبة وضمها المحبوب مستهام هايم اى متحير بسبب الحب كالهايم الذى لا يدرى اين يتوجه ناظر الى وجه الحب وفى نسخة المحبوب
شاخص على الدوام اى فاتح عينيه الى وجه حبيبه لا يفتر عن ذلك اصلا اتاه فى العين مرسوم مكتوب من محبوبه ان يفنى تمحى الرسوم الاثار
المتعلقة بالغير اشارة الى مقام الجمع عندهم وهو ان لا ينظر الى غير الله فى امر ما والمراد انه الهام وتوفيق الى منه تعالى بان ينقطع التعلق
بالخلق ويقبل على الله سرا وعلانية فقام بالحى القيوم القايم بتدبير الخلق وحفظه باسعد من يقوم باوامره وقد جمع العلما بين هذا الحديث
وبين حديث نومه صلى الله عليه وسلم فى الوادى حيث كانوا قايلين من سفر اختلف فى تعيينه ففى مسلم عن ابن مسعود اقبل صلى الله عليه وسلم
من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلونا فقال بلال انا الحديث وفى الموطا عن زيد بن اسلم مرسلا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
بطريق مكة ووكل بلالا ولعبد الرزاق عن عطا بن يسار ان ذلك كان بطريق تبوك وللبيهقى نحوه عن عقبة بن عامر ولابى داود وكان ذلك فى غزوة
جيش الامرا وتعقبه ابن عبد البر بانها موتة ولم يشهدها النبى صلى الله عليه وسلم وهو كما قال لكن يحتمل ان المراد بها غيرها ذكره الحافظ عن صلاة
الصبح وسبب الجمع اشكال احد الحديثين بالاخر اذ مقتضى عدم نوم القلب ادراكه كل ما يحتاج اليه فلا يغيب عن علمه وقت الصبح فكيف ينام حتى طلعت
الشمس وحيث ايقظه عمر رضى الله عنه بالتكبير كما اخرجه الشيخان عن عمران بن حصين قال كنا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم وانا اسرينا حتى
اذا كنا فى اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة عند المسافر احلى منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان اول من استيقظ فلان يعنى ابا بكر كما عند البخارى
فى علامات النبوة ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا ما ندرى ما يحدث
له فى نومه فلما استيقظ عمر وراى ما اصاب الناس وكان رجلا جلدا فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبى صلى الله عليه وسلم فشكوا
اليه الذى اصابهم فقال لا ضير او لا يضير ارتحلوا فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضو فتوضا ونودى بالصلاة فصلى بالناس الحديث
وزاد الطبرانى فقلنا يا رسول الله انعيدها من الغد لوقتها قال نهانا الله عن الربا ويقبله منا وفى رواية ابن عبد البر اينهاكم الله عن الربا ويقبله
منكم قال الحافظ اختلف هل كان نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلى ان القصة واحدة وتعقبه عياض بان قصة ابى قتادة مغايرة
لقصة عمران وهو كما قال ففى قصة ابى قتادة ان ابا بكر وعمر لم يكونا مع النبى صلى الله عليه وسلم وانه اول من استيقظ صلى الله عليه وسلم وفى قصة
عمران انهما كانا معه واول من استيقظ ابو بكر ولم يستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم حتى ايقظه عمر بالتكبير وفى القصتين غير ذلك من وجوه
المغايرات ومع ذلك فالجمع ممكن ولا سيما مع ما فى مسلم وغيره ان عبد الله بن رباح راوى الحديث عن ابى قتادة ذكر ان عمران سمعه وهو يحدث
فقال انظر كيف تحدث وانى كنت شاهد القصة فما انكر عليه من الحديث شيا المدعى التعدد ان يقول يحتمل ان عمران حضر القصتين فحدث باحداهما
وصدق عبد الله بن رباح لما حدث عن ابى قتادة بالاخرى ويدل على التعدد اختلاف المواطن كما قدمنا وحاول ابن عبد البر الجمع بان زمان
رجوعهم من خيبر قريب من زمان رجوعهم من الحديبية واسم طريق مكة يصدق عليهما ولا يخفى تكلفه ورواية عبد الرزاق بتعيين غزوة تبوك
ترد عليه ولابى داود والطبرانى من حديث عمرو بن امية شبيها بقصة عمران وفيه ان الذى كلاهم الفجر ذو مخبر بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح

الموحدة وفى مسلم عن ابى هريرة ان بلالا كلاهم الفجر وان النبى صلى الله عليه وسلم كان اولهم استيقاظا كما فى قصة ابى قتادة ولابن حبان
عن ابن مسعود انه كلاهم الفجر وهذا ايضا يدل على تعدد القصة انتهى وقال النووى اختلف هل كان النوم مرة او مرتين ورجحه القاضى عياض
انتهى وقد قدمت هذا فى خيبر مع زوايد نفيسه فقال النووى له جوابان احدهما ان القلب انما يدرك الحسيات ارادبها ما يشمل القوى
الباطنه المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نايمة والقلب يقظان بسكون القاف الثانى انه كان له حالان
حال كان قلبه لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر فصادف هو اى النادر هذا مفعول اى قصة النوم عن الصلاة قال النووى
والصحيح المعتمد هو الاول والثانى ضعيف بل شاذ لمخالفته لصريح ولا ينام قلبى الشامل لساير الاحوال اذ الفعل المنفى يفيد العموم قاله المكى
قال فى فتح البارى وهو كما قال ولا يقال القلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من روية الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور
الوقت الطويل فان من ابتدا طلوع الفجر الى ان حميت الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغرقا لانا نقول يحتمل ان يقال كان قلبه
صلى الله عليه وسلم اذ ذاك مستغرقا بالوحى ولا يلزم من ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق صلى الله عليه وسلم حالة القا اى تبليغ الوحى بمعنى
الموحى اليه فكان يستغرق بحيث يوخذ عن الناس اذا انزل فى اليقظة وتكون الحكمة فى ذلك الاستغراق بيان التشريع بالفعل لانه اوقع فى النفس
كما فى قصة سهوه فى الصلاة حين سلم من ركعتين وغير ذلك وقريب من هذا جواب ابن المنير القلب قد يحصل له السهو فى اليقظة لمصلحة التشريع
ففى النوم بطريق الاولى او على السوا حيث فرضنا ان نومه ويقظته سيان وقال ابن العربى فى القبس على موطا مالك بن انس النبى صلى الله عليه
وسلم كيفما اختلف حاله من نوم او يقظة فى حق اى اشتغال بمعرفته وتحقيق اى اثباته بادلته ومع الملايكة فى كل طريق ان نسى فبالذكر من
المنسى اشتغل وان نام فبقلبه ونفسه على الله اقبل ولهذا قالت الصحابة كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا نوقظه حتى يستيقظ لانا لا ندرى ما هو
فيه من لفظ الصحيحين ما يحدث له قال الحافظ بضم الدال بعدها مثلثة اى من الوحى كانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحى فلا يوقظونه لاحتمال
ذلك قال ابن بطال يوخذ منه التمسك بالامر الاعم احتياطا ولذا استعمل عمر التكبير سلوكا لطريق الادب والجمع بين المصلحتين وخص التكبير
لانه اصل الدعا الى الصلاة فنومه عن الصلاة او نسيانه شيا منها لم يكن عن افة وانما كان بالتصرف من حالة الى حالة مثلها ليكون لنا سنة
كما قال صلى الله عليه وسلم لو ان الله اراد ان لا تناموا عنها لم تناموا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم فهكذا لمن نام او نسى رواه احمد وقد
اجيب عن اصل الاشكال باجوبة اخرى منها ان معنى قوله لا ينام قلبى اى لا يخفى عليه حالة انتقاض وضوءه ومنها ان معناه لا ينام قلبى لا
يستغرقه النوم حتى يوجد منه الحدث وهذا اقرب من الذى قبله او هو عينه قال ابن دقيق العيد كان قايل هذا اراد تخصيص يقظة القلب بادراك
حالة الانتقاض فلا ترد قصة النوم وذلك بعيد لان قوله صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى خرج جوابا على قول عايشة تنام قبل ان
توتر وهذا كلام لا تعلق له بانتقاض الطهارة التى تكلموا فيه اى هولاء المجيبون وانما جواب يتعلق بامر الوتر فتحمل يقظته على تعلق القلب
باليقظة للوتر وفرق بين من شرع فى النوم مطمين القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظة قال ابن دقيق العيد وعلى هذا الفرق فلا تعارض
ولا اشكال فى حديث النوم حتى طلعت الشمس لانه يحتمل انه اطمان فى نومه لما اوجبه تعب المسير معتمدا على وكله بفتح الكاف اعتمد عليه بكلاة
الفجر بكسر الكاف والمد وتخفيف حفظه انتهى كلام ابن دقيق العيد ومحصله اى جوابه الذى فك به التعارض تخصيص اليقظة المفهومة من قوله
ولا ينام قلبى بادراكه وقت الوتر ادراكا معنويا لتعلقه به وان نومه فى حديث الباب كان نوما مستغرقا لتعب السير واعتماده على من وكله بالفجر ويويده
قول بلال حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما ذا صنعت بنا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك اى غلبنى النوم كما غلبك او استولى الله
بقدرته كما استولى عليك مع منزلتك كما فى حديث ابى هريرة عند مسلم ولم ينكر عليه بل قال صدقت كما فى رواية ابن اسحاق ومعلوم ان نوم
بلال كان مستغرقا وقد اعترض عليه بان ما قاله يقتضى اعتبار خصوص السبب مع انه لا عبرة به بل بعموم اللفظ واجاب هو عنه بانه يعتبر اذا قامت
عليه قرينه وارشد اليها السياق وهو هنا كذلك ومن الاجوبة الضعيفة ايضا قول من قال كان قلبه يقظانا بسكون القاف وعلم بخروج الوقت
لكن ترك اعلامهم لمصلحة التشريع وجه ضعفه انه صلى الله عليه وسلم لا يقر احدا على محرم بحيث يترك الاعلام به للتشريع فانه ممكن بالقول والله
تعالى اعلم انتهى كلام فتح البارى من اول قوله جمع العلما الى هنا الا ما نقله عن القبس فليس فيه وزاد ومن الاجوبة الضعيفة ايضا قول من قال المراد
بنفى النوم عن قلبه انه لا يطرا عليه اضغاث احلام كما يطرا على غيره بل كل ما يراه فى نومه حق ووحى فهذه عدة اجوبة اقربها للصواب الاول وعلى
الوجه الذى قررناه فايدة قال القرطبى اخذ بهذا بعض العلما فقال من انتبه من نوم عن صلاة فاتته فى حضر فليتحول عن موضعه وان كان
واديا فليخرج عنه وقيل انما يلزم ذلك الوادى بعينه وقيل هو خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم من حال ذلك الوادى ولا غيره ذلك الا هو
وقال غيره يوخذ منه ومن امر الناعس فى سماع الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الى مكان اخر وقد بين مسلم فى حديث ابى هريرة سبب
الارتحال من ذلك الموضع بقوله فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان انتهى ولله الحمد كثيرا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى

فايدة

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب المعجزات والخصايص المقصد الرابع

كتاب المعجزات والخصايص
المقصد الرابع

فى معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على ثبوت نبوته صفة لازمة لا مخصصة اذ كلها دال على ذلك وصدق رسالته ثبوتها وقوتها الدلالة ۞

معجزاته على تحقق رسالته تحققا لامرية فيه وذلك مستلزم لسترتها وفى القاموس الصدق بالكسر الشدة والرسالة بالكسر والفتح اسم مصدر من ارسل
رسولا بعثه برسالة يوديها فيجوز حملها على ما بعث به من الاحكام ليوديها وعلى بعثه بما جاه من الوحى لكن وصفها بالصدق على هذين مجازيا على ما
شاع من استعمال الصدق فى الاقوال خاصة فالاول اولى **وما خص به** اى ثبت له من الامور الفاضلة دون غيره اما من الانبيا والامم وهو عطف على
معجزاته عام على خاص او من عطف ما بينه وبين المعطوف عموم وخصوص وجهى **من خصايص اياته** من اضافة الصفة للموصوف اى اياته الخاصة
اى الفاضلة فى الشرف على غيرها وبهذا الابراد اندفع قوله وما خص به وشرط المبين بالكسر زيادته على المبين بالفتح **وبدايع كراماته** جمع كرامة
امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبى كلف بشريعته مصحوب بصحيح
الاعتقاد والعمل الصالح علم بها او لم يعلم فدخل فى امر خارق جنس الخوارق وخرج بغير مقرون بدعوى النبوة المعجزة وبنفى مقدمتها الارهاص
وبظهور الصلاح ما يسمى معونة مما يظهر على يد بعض العوام وبالتزام متابعة نبى ما يسمى اهانة كالخوارق الموكدة لكذب الكذابين كبصق مسيلمة
فى البير وبالمصحوب بصحيح الاعتقاد الاستدراج كما خرج السحر من جهات عدة كما قال السبكى قال ابن ابى شريف والذى تلخص من كلام من تكلم
فى الخوارق انها ستة انواع ارهاص وهو ما اكرم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ومعجزة وهو ما ظهر بعد النبوة وكرامة للولى ومعونة واستدراج
واهانة **وفيه فصلان الاول فى معجزاته** اى بعضها اذ هو لم يستوفها **اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم والرسول العظيم سلك** ذهب **الله بى وبك**
قال فى المختار السلك بالفتح مصدر سلك الشى فى الشى فانسلك اى ادخله فيه فدخل وبابه نصر قال تعالى كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين واسلكه فيه
لغة ولم يذكر فى الاصل يعنى الجوهرى سلك الطريق اذا ذهب وبابه دخل واظنه سهى عن ذكره لانه مما لا يترك قصدا **مناهج سنته** اى الطريق
الموصلة الى سيرته الحميدة جمع منهج كمذهب ويجمع ايضا على مناهج **واماتنا على محبته** المراد سؤال الاخلاص فى حبه ودوام ذلك للموت فلا يزول عنه
ما دام حيا لاسوأت الموت ولا انه مع المحبة وان سبقه انتفاؤها **منه** انعامه لانعقاد النعم بقرينة ان المطلوب اصل النعم **ورحمته** انعامه وارادته
نفعنا على منه مرادف على الاول ومن عطف السبب على المسبب على الثانى اى ارادة الرحمة اذ الارادة سبب للمن **ان المعجزة هى الامر الخارق للعادة**
وجودا كنبع الما من الاصابع او عدما كنجاة ابراهيم من النار **المقرون بالتحدى الدال على صدق الانبيا** صفة لازمة اذ كل خارق مقرون بدعوى الرسالة
على صدقهم **عليهم الصلاة والسلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها** اذ لا ينسب شى منها لكسبهم لخرقها العادة **فعلم** من هذا التعريف **ان لها**
شروطا اركانا اربعة لابد منها الامكان خارج الماهية اذ الخارق للعادة المقرون بالتحدى مفهوم المعجزة لا خارج عنها وما كان كذلك ركن لا شرط
احدها ان تكون خارقة للعادة بان ينقطع اثر على سبب جرت العادة الالهية بترتبه عليه كالانقطاع الاحراق عن نار نمرود فى حق ابراهيم
وبان يترتب اثر على سبب لم تجر العادة الالهية بترتبه عليه **كانشقاق القمر** للمصطفى **وانفجار الماء من بين اصابعه** صلى الله عليه وسلم **وقلب العصى حية**
لموسى عليه الصلاة والسلام روى عن ابن عباس والسدى انه لما القى عصاه صارت حية عظيمة صفرا شعرا فاغرا اى فاتحة فاها بين لحييها ثمانون
ذراعا وارتفع عن الارض بقدر ميل وقام على ذنبها ووضعت لحيها الاسفل على الارض والاخر على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون وروى انها اخذت
قبته بين نابيها فهرب واحدث قيل اخذه البطن فى ذلك اليوم اربعماية مرة وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وصاح
فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذها وانا اومن وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها فعادت عصى ذكره البغوى وفى التنزيل فاذا هى ثعبان مبين
وفيه فاذا هى حية تسعى قال البغوى الثعبان الذكر العظيم من الحيات ولا ينافيه قوله كانها جان والجان الحية الصغيرة لانها كانت كالجان فى الخفة والحركة
وهى فى جثتها عظيمة **واخراج ناقة من صخرة** لصالح عليه السلام كما ذكر ابن اسحاق وغيره ان عادا لما هلكت عمرت ثمود بعدها وكثروا وعمروا اعمارا
طوالا حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل حى فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا فى سعة فعتوا وافسدوا وعبدوا الاصنام فبعث الله لهم
صالحا من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا وهو شاب فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه الا قليل مستضعفون فالح عليهم بالدعا واكثر لهم التخويف
فسالوه اية تصدقه فقال اى اية تريدون قالوا تخرج معنا غدا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم فى يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو
الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم وخرجوا باوثانهم الى عيدهم فسالوها ان لا يستجاب لصالح فى شى من
دعائه فلم تجبهم فقال سيدهم جندع بن عمرو يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة منفردة فى ناحية من الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفا وبراعشرا
والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ صالح مواثيقهم بذلك فقالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج
بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا بمهملة مفتوحة وقاف
ساكنة وموحدة اى ولدا وهم ينظرون مثلها فى العظم فامن به جندع ورهط من قومه واراد اشرافهم الايمان فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اوثانهم
ورباب بن صمعر كاهنهم فقال صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة وسقبها ترعى الشجر وتشرب الما غبا فما ترفع راسها
حتى تشرب كل ما فى البير فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتتفاج فيحلبون ما شاؤا فيشربون ويدخرون حتى يملؤا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذى منه وردت
لا تقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد يومهم فيشربون ما شاؤا من الما ويدخرون ليوم الناقة فهم فى ذلك فى سعة ودعة وكانت
تصيف بظهر الوادى فتهرب منها اغنامهم وبقرهم وابلهم الى بطنه فى حرة وجدبه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فاضر ذلك مواشيهم للبلاء

والاختبار وعسر ذلك عليهم فاجمعوا على عقرها وكانت عنيزة ام غنم لها بنات حسان وابل وبقر وغنم وصدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية
وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح ويحبان عقرها لما اضرت بمواشيهما فدعت صدوف ابن عمها مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها
على عقر الناقه فاجابها ودعت عنيزة قدار بن سالف رجلا احمر ازرق قصيرا عزيزا منيعا فى قومه فقالت اعطيك اى بناتى شيت على ان تعقر
الناقه فانطلق هو ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة فانطلقوا فرصدوها حين صدرت عن الما وكمن لها قدار فى اصل صخرة على
طريقها وكمن مصدع فى اخرى فمرت عليه فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها فشد قدار عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت ثم نحرها فى لبتها
فخرج اهل البلد فاقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل قاره واتى صالح فقيل له عقرت الناقة فاقبل
واخذوا يعتذرون انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح ادركوا الفصيل فعسى ان يرفع عنكم العذاب فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه
فاوحى الله الى الجبل فتطاول حتى لا يناله الطير وجا صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال
صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقيل اتبع السقب اربعة من التسعة الذين عقروا الناقة
منهم مصدع فرماه بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه فقال صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذابه
ونقمته تصبحون غدا وكان يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون ووجوهكم مسودة ثم
يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا قتله فانجاه الله فلما كان ليلة الاحد خرج هو ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين
فلما كانت ضحوة اليوم الرابع وتكفنوا والقوا انفسهم الى الارض يقلبون ابصارهم اليها مرة والى السما مرة فلما اشتد الضحى اتتهم صيحة من
السما فتقطعت قلوبهم فهلكوا كبيرهم وصغيرهم وقدار بضم القاف وفتح الدال المهملة المخففة فالف فرا **واعدام جبل**

بياض

يخرج غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم والقمر كل ليلة **الثانى ان يكون مقرونة بالتحدى وهو طلب المعارضة والمقابلة**
قال الجوهرى يقال تحديت فلانا اذا باريته اى عارضته **فى فعل ونازعته** عطف تفسير **للغلبة** اى لاجل ان يغلبه **وفى القاموس نحوه وفى**
الاساس للزمخشرى **حدا يحدو** فهو واوى **وهو حادى الابل واحتدا حدا** بضم المهملة والدال **اذا غنى** للابل لحثها على السير **ومن المجاز تحدا**
اقرانه اذا باراهم ونازعهم تفسيرى **للغلبة** نقول الجوهرى يقال اى مجازا **واصله الحدا** الغنا **يتبارا فيه الحاديان ويتعارضان**
فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اى يطلب حداه كما يقال توخاه بمعنى استوخاه وفى بعض الحواشى الموثوق بها كانوا عند الحدو
بفتح فسكون وبضمتين وشد الواو ففى المختار حدى الابل من باب عدا وحدا ايضا بالضم والمد انتهى فله مصدران **يقوم حاد عن يمين القطار**
بالكسر عدد من الابل على نسق واحد **وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اى يطلب منه حداه ثم اتسع فيه**
حتى استعمل فى كل مباراة مغالبة **انتهى من حاشية** العلامة شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله **الطيبى** بكسر الطا وسكون اليا نسبة
الى الطيب بلد بين واسط وكور الاهواز **على الكشاف** تفسير الزمخشرى قال السيوطى وهو اجل حواشيه فى ست مجلدات ضخمات قال وله
المام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الستة ومسند احمد ومسند الدارمى لا يخرج من غيرها وكثيرا ما يورد
صاحب الكشاف الحديث فلا يحسن الطيبى تخريجه ويعدل الى ذكر ما هو فى معناه مما فى هذه الكتب وهو قصور فى التخريج انتهى **وقال**
المحققون التحدى الدعوى للرسالة فما جابه بعدها من الخوارق فهو معجزة وان لم يطلب الاتيان بالمثل الذى هو المعنى الحقيقى للتحدى
والشرط الثالث من شروط المعجزة ان لا ياتى احد بمثل ما اتى به المتحدى الطالب للمعارضة وهو مدعى الرسالة **على وجه المعارضة**
له **وعبر عنه بعضهم بقوله دعوى الرسالة مع امن المعارضة امتناعها والشرط انما عدم امكانها** لا عدمها **وقد خرج بقيد**
التحدى الخارق من غير تحد وهو الكرامة للولى وهى وان لم تكن معجزة له لكنها كرامة لنبيه كذا قيل ونظر فيه ابن ابى شريف
بان المعروف ان المعجزة هى الخارق الذى يظهر على يد مدعى النبوة بعد دعواها ومن عد الارهاصات والكرامات معجزات فسبيله
التغليب والتشبيه وليست معجزات حقيقة قال التفتازانى والولى هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات
المتجنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات قال شارح الهمزية ويتجه ان هذا ضابط الولى الكامل وان اصل
الولاية يحصل لمن وجدت فيه العدالة الباطنة بالشروط المذكورة عند الفقها **وبالمقارنة للخارق المتقدم على التحدى كاظلال الغمام**
وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل دعوى الرسالة فانها ليست معجزات انما هى كرامات ظهورها على الاوليا جايز
والانبيا قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها تاسيسا لنبوتهم التى ستحصل **وكلام عيسى فى المهد وما شابه ذلك**
مما وقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة عليهم ايضا وحينئذ يسمى ارهاصا اى تاسيسا للنبوة كما صرح به العلامة السيد الشريف
على **الجرجانى فى شرح المواقف** وصرح به **غيره وهو مذهب جمهور ائمة الاصول وغيرهم** خلافا للرازى فى تسميتها معجزة **وخرج ايضا**

بقوله بقيد المقارنة الامر المتاخر عن التحدى بما يخرجه عن المقارنة العرفية نحو ماروى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار المفيدة للعلم وخرج ايضا بامن المعارضة السحر المقرون بالتحدى فانه يمكن معارضته بالاتيان بمثله من المرسل اليهم بناء على دخول السحر فى الخارق للعادة وهو ممنوع قال السنوسى ومن المعتاد السحر ونحوه وان كان شبيه العادى نادرا خلافا لمن جعل السحر خارقا وقال ابن ابى شريف الحق ان السحر ليس من الخوارق وان اطبق القوم على عده منها لانه يترتب على اسباب كلما باشرها احد خلقه الله تعالى عقب ذلك فهو ترتب مسبب على سبب جرت به العادة الالهية بترتبه عليه كترتب الاسهال على شرب السقمونيا وشفاء المريض على تناول الادوية الطبية فان كلا منهما غير خارق واختلف هل السحر قلب الاعيان واحالة الطباع كجعل الطبيعة السوداوية صفراوية ام لا فقال بالاول قايلون حتى جوزوا للساحر ان يقلب الانسان حمارا و حجرا وذهب اخرون الى ان احدا لا يقدر على قلب عين ولا احالة تغيير طبيعة الا الله صفة لاحد اى غير الله تعالى لانبيايه وان الساحر والصالح لا يقلبان عينا قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبى فاى فرق عندكم بينهما فان لجاتم اعتصمتم اى تمسكتم وذهبتم الى ماذكره من القاضى العلامة ابو بكر الباقلانى من الفرق بين النبى وبين الساحر بالتحدى فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدى قول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا من قول صاحب للنبى صلى الله عليه وسلم ولا اجماع وما تعرى اى خلا من البرهان الدليل فهو باطل فيبطل ما بنى عليه الثانى ان اكثر اياته صلى الله عليه وسلم واعمها وابلغها كانت بلا تحد كنطق الحصى ونبع الما ونطق الجذع واطعامه الجيش من صاع وتفله فى العين وتكليم الذراع المسمومة له اذ اخبرته بذلك وشكوى البعير له ان صاحبه يجيعه وتاتى تفاصيل هذا كله وكذا ساير باقى معجزاته العظام وقعت بلا تحد ويأتى الجواب قريبا ومرت الاشارة اليه ولعله صلى الله عليه وسلم لم يتحد بغير القران فى نحو فاتوا بسورة من مثله وتمنى الموت تحدى به اليهود بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا كما قال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم وفى البيضاوى من موجبات النار كالكفر بمحمد والقران وتحريف التوراة اخرج البخارى والترمذى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه ولابن جرير من وجه اخر عن ابن عباس موقوفا لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقى على وجه الارض يهودى الا مات وللبيهقى عنه رفعه لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه واورده البيضاوى مرفوعا بلفظ لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقى يهودى على وجه الارض واشار محشيه الى انه لم يرد بهذا اللفظ قالوا فان بفتح الفا وكسرها منونا وغير منون بمعنى نبا وقبحا للقول لا يبقى من الايات ما يسمى معجزة الا هذين الشيين ويلتقى معجزات كالبحر المتقاذف بالقاف يلطم بالامواج ومن قال ان هذه ليست معجزات ولا ايات فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة لكن لم يقل بذلك احد وانما سرى له ذلك من حمل التحدى على المعنى الحقيقى له قالوا وقد كان عليه الصلاة يقول عند ورود من هذه الايات اشهد انى رسول الله كما فى البخارى عن سلمة حين خفت ازواد القوم فذكر الحديث فى دعايه صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وله شاهد فى مسلم عن ابى هريرة وللبيهقى لما قدم وفد ثقيف قالوا يامرنا ان نشهد انه رسول الله ولا يشهد به فى خطبته فلما بلغه قولهم قال فانى اول من شهد بانى رسول الله وفى البخارى فى قصة جذاذ نخل جابر واستيفاء غرمايه بل وفضل له تمر فقال صلى الله عليه وسلم لما بشره جابر بذلك اشهد انى رسول الله كما قال ذلك عند تحقق مصداق اى صدق قوله فى الاخبار عن الذى اثنى فى المشركين قتلا فى المعركة يوم خيبر كما فى البخارى او يوم احد كما لابى يعلى باسناد فيه مقال وهو قزمان بضم القاف وسكون الزاى كما قال جماعة وتوقف فيه الحافظ بان الواقدى ذكر انه قتل باحد قال لكن الواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف انه من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا اشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب رواه البخارى عن ابى هريرة وفى حديث سهل فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وللطبرانى عن اكثم قلنا يا رسول الله اذا كان فلان فى عبادته واجتهاده ولين جانبه فى النار فاين نحن قال ذاك اخبات النفاق وكنا نتحفظ عليه فى القتال وفى البخارى عن سهل فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه فلما وقف وقف معه فقتل نفسه بحضرة ذلك الرجل الذى اتبعه من المسلمين قال الحافظ هو اكثم الخزاعى كما فى الطبرانى فقول الشارح اى الجمع الذى اتبعه من المسلمين خلافه ومرت القصة فى غزوة خيبر قالوا والوجه الثالث وهو الدامغ بميم ومعجمه المبطل لهذا القول بحيث لا يبقى للمتمسك به شبهه قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه قال البيضاوى اى فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث تشق غشاوه الذى يودى زهوق الروح تصويرا لابطاله ومبالغة فيه قوله تعالى واقسموا اى كفار مكة بالله جهد ايمانهم اى غاية اجتهادهم فيها لين جاءتهم اية مما اقترحوا ليومنن بها قل انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء وما يشعركم يدريكم بايمانهم اى انتم لا تدرون انها اذا جاءت لا يومنون لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى اخرى بفتح ان بمعنى لعل او معمولة لما قبلها وقال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات التى اقترحها اهل مكة الا ان كذب بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هولاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم والمنع

هنا مجاز عن الترك اى وما سبب ترك الارسال الا تكذيب الاولين والا فالله تعالى لا يمنعه عن مراده مانع فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبيا ايات ولم يشترط تحديا من عصى فصح ان اشتراط التحدى باطل محض خالص انتهى ملخصا من تفسير الشيخ ابى امامة بن النقاش واجيب بانه ليس الشرط الاقتران بالتحدى بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذى هو المعنى الحقيقى اللغوى للتحدى حتى يرد عليه ما ذكروه بل يكفى للتحدى دعوى الرسالة فكلما وقع بعدها من الخوارق ايات سواء كانت بطلب المثل ام لا فلا يرد على هذا الشرط شى مما ذكروه والله اعلم بانه شرط فى نفس الامر ام لا الرابع من شروط المعجزة اى الوصف الخارق المسمى معجزة ان تقع وفق دعوى المتحدى بها فليس فيه سلب شى عن نفسه اذ تقدير كلامه لو لم تقع المعجزة على وفق دعواه لم تكن معجزة فيلزم سلب الاعجاز عنها بعد ثبوته لها وهو باطل وبعبارة لا يخفى ان وقوعها على وفق دعوى المتحدى بقيد مفهومه لو لم تقع على وفقه لم تكن معجزة وهذا تناقض بحسب الظاهر والجواب ان فيه تجريدا كانه قيل من شرط المعجزة بمعنى مطلق الخارق لا يسمى معجزة بخصوصه فلو قال مدعى الرسالة اية نبوتى ان تنطق يدى او هذه الدابة بما يوافق دعواى بدليل ان مقسم الشرط لذلك فلا ينافى قوله فنطقت يده او الدابة بكذبه فقالت كذب وليس هو بنبى بيان لكذب فان الكلام الذى خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعى لان ما فعله الله تعالى لم يقع على من خلق نطقهما بتكذيبه لم يقع على وفق دعواه بل وقع مخالفا لها فلو نطقتا بالتكذيب فيه له كان يقول الله واحد فمعجزة على ما يفهمه قولهم بكذبه مع انها لم تنطق بموافقة دعواه الا ان يراد بالموافق ما لا ينافيها ومفاد قوله او الدابة لا يعتبر فى المكذب كونه ممن يعتبر تكذيبه ووقع لبعض من حشى العقايد انه لا بد من كونه ممن يعتبر كما يروى ان مسيلمة بكسر اللام واخطا من فتحها الكذاب لعنه الله تعالى تفل فى بير ليكثر ماؤها فغارت وذهب ما فيها من الما فمتى اختل شرط من هذه الحالة التى اريد تسميتها معجزة لم تكن معجزة بل تارة كرامة وتارة اهانة وغير ذلك ولا يقال قضية ما قلتم ان ما توفرت فيه الشروط الاربعة من المعجزات لا تظهر الا على ايدى الصادقين وهم النبيون وليس كذلك لان المسيح بفتح الميم وكسر المهملة الخفيفة اخره حا مهملة يطلق على الدجال وعلى عيسى عليه السلام لكن اذا اريد الدجال قيد كما قال الدجال وقيل هو بالتخفيف عيسى وبالتشديد الدجال وقيل هو بالتشديد فيهما وعلى الاول سمى به الدجال لمسحه الارض او لانه ممسوح العين او لان احد شقى وجهه خلق ممسوحا لا عين فيه ولا حاجب وسمى به عيسى لمسحه الارض بالسياحة او لان رجله كانت لا اخمص لها او لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برى او هو بالعبرانية الصديق اقوال مبسوطة فى شرح البخارى وغيره يظهر على يديه الايات العظام ما هو مشهور كما وردت به الاخبار الصحاح كما قال صلى الله عليه وسلم ان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرا فواتح الكهف فتكون بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وان من فتنته ان يقول للاعرابى ارايت ان بعثت لك اباك وامك فتشهد انى ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان فى صورة ابيه وامه فيقولان يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها بنشرها بالمنشار حتى تلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فانى ابعثه ثم يزعم ان له ربا غيرى فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت قط اشد بصيرة بك منى اليوم وان من فتنته ان يامر السما فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحى فيصدقونه فيامر السما ان تمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم فى حديث طويل لان ما ذكر فى من يدعى الرسالة وهذا الدجال يدعى الربوبية وقد قام الدليل العقلى على ان بعثة بعض الخلق غير مستحيلة كما قام على استحالة غير الله فلم يبعد ان يقيم الله الادلة على صدق مخلوق انبى عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيما يدعيه للتغير من حال الى حال وغير ذلك من الاوصاف التى تليق بالمحدثات ويتعالى عنه رب البريات وقد قال صلى الله عليه وسلم انى ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدا فيقول انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مومن كاتب وغير كاتب ليس كمثله شى الكاف زايدة لانه تعالى لا مثل له وهو السميع لما يقال البصير بما يفعل فان قلت اى الاسمين احق واولى عطف علة على معلول اى احق لاولويته او تفسيرى مما اتت به الانبيا عليهم الصلاة والسلام هل لفظ المعجزة او لفظ الاية او الدليل بدل مفصل من مجمل فالسوال عن امرين فقط معجزة ومقابلها من الاية او الدليل بدليل ذكر لفظ مرة ثانية فقط فالثانى احد داير بين اثنين وبدليل ان الجواب باختيار الشق الثانى بفرديه فلا يرد عليه ان تعبيره بالاسمين لا يصح لان المذكور ثلاثة فالجواب ان كبار الايمة يسمون معجزات الانبيا دلايل النبوة وايات النبوة ولم يرد ايضا فى القران لفظ المعجزة بل ولا فى السنة ايضا وانما فيهما لفظ الاية والبينة والبرهان فالتعبير بمعجزة خلاف الاولى لعدم وروده والاولى الاية او الدليل ونحوهما الموافقة الوارد فى الشارع لفظ المعجزة وضعه المتكلمون على ما اشتمل على الشروط الاربعة السابقة من ايات الانبيا ولا ضير فى ذلك خلافا لمن زعمه والتعبير بالاية والبرهان والبينة لا ينافى ذلك وكل معجزة اية وبرهان وبينة ولا عكس كما يظهر بتامل حد المعجزة والظاهر ان

الاية والدليل متساويان انتهى وفيه ان مدعى الاولوية لم يمنع اطلاق المعجزة بل ذكر اولوية الاية والدليل عليها ولم يدع ضيرا ولا منافاة كما ترى كما فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام فذانك بالتشديد والتخفيف برهانان مرسلان من ربك الى فرعون وملايه او العصى واليد وهما مونثان ذكر المشار بهما اليهما المبتدا التذكير خبره برهان وفى حق نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءكم برهان من ربكم كما فسره به سفيان بن عيينه عند ابن ابى حاتم وجزم ابن عطية والنسفى ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة او النيرة الواضحة تعطى اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الايات الدالة على صدقه وهذا مما سماه الله به من اسمايه تعالى فانه منها كما فى ابن ماجه واما لفظ الايات فكثير بل هو كثير من ان نسرده لو سردناه من الكتاب والسنة كقوله تعالى واذا جاءتهم اية وان فى ذلك لايات واما لفظ المعجزة اذا اطلق فانه لا يدل على كون ذلك اية الا اذا فسر المراد به وذكرت شرايطه الاربعة المتقدمة وهذا ايضا بقيد اولوية غيرها عليها كقوله وقد كان كثير من اهل الكلام لا يسمى الخارق معجزا الا ما كان للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن اثبت للاولياء خوارق عادات وهم الجمهور سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا ما وقع للانبيا وهذا ما وقع للاولياء معجزا كالامام احمد وغيره بخلاف ما كان اية وبرهانا على نبوة النبى فان هذا يجب اختصاصه به فيه اذ الكلام فى الخارق الواقع لولى هل يسمى معجزة كما يسمى كرامة ام لا وكذا ما وقع لنبى هل يسمى كرامة كما يسمى معجزة ام لا فى ثبوت الصفة نفسها فلو قال بخلاف الاية والدليل فانهما مختصان بما ثبت للانبيا لاستقام ويدل له قوله وقد يسمون الكرامات ايات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولى فان الدليل مستلزم للمدلول فكذلك ما كان اية وبرهانا انتهى واذا علمت هذا فاعلم ان دلايل جمع دلالة قياسا ودليل على غير قياس والمراد الثانى اذ الاول صفة الدليل ويصح ارادة الاول ايضا لان وصف الدلالة بالوضوح يستلزم وضوح الدليل واطلق الدلالة واراد الدليل مجازا من باب تسمية الموصوف باسم صفته ثم جمعت قياسا لان الجمع يتعلق باللفظ سوا استعملت الكلمة فى حقيقتها ومجازها نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة عبر بنبوة دون رسالة لانهم كانوا ينكرون نبوته من اصلها لا الرسالة فقط ولان الدلايل اذا كانت للنبوة فللرسالة اولى لانه من اثبات الشى بدليله اى اثبات الرسالة باثبات النبوة لان النبى لا يكذب والاخبار بظهور معجزاته شهيرة لكنها كما قال فى الشفا ثلاثة اقسام الاول ما علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف فى مجى النبى صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله به على ثبوت نبوته وكونه رسولا الى الناس كافة ونحو ذلك وان انكر مجيئه به وظهوره من قبله احد فهو معاند جاحد وانكاره كانكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا الثانى ما انتشى واشتهر ورواه العدد الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام الثالث ما لم يشتهر ولا انتشى واختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى المقصود به الاعجاز واتفقا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا انه لا مرية فى حصول معانيها على يديه واذا انضم بعضها الى بعض افادت القطع انتهى ملخصا فمن ذلك ما وجد فى التوراة والانجيل وساير باقى كتب الله تعالى المنزلة من ذكره ونعته وصفته بالصفات المميزة له حتى كانهم شاهدوه وانه الذى ذكر اسمه وخروجه بارض العرب وما خرج بين يدى ايام مولده اى امامه بقربه وبعثته من الامور الغريبة العجيبة القادحة فى سلطان الكفر المجة وبرهانه اى الشبه الباطلة التى يقيمها اهله على صحته زاعمين حقيقته عبر عنها بالحجج نظرا الى زعمهم الموهنة لكلمتهم اى كلمة اهل الكفر اى اقاويلهم الباطلة التى زبغوها عبر عنها بكلمة لانهم لما اتفقوا كانت كانها كلمة واحدة المويدة لشان العرب المنوهة بذكرهم كقصة الفيل وما احل الله باصحابه من العقوبة والنكال كما مر بسطه وخمود نار فارس التى كانوا يعبدونها وكان لها الف عام لم تخمد وسقوط اربعة عشر شرفة من شرافات بضم الشين واسكان الرا وفتحها وضمها جمع شرفة فى تحقيرا لها او لان جمع القلة قد يقع موضع الكثرة ايوان كديوان ويقال فيه اوان بوزن كتاب بناء ازج غير مسدود الوجه كسرى بكسر الكاف وفتحها ملك الفرس وكانت شرفات ايوانه اثنين وعشرين وغيض ماء بحيرة بتصغير بحرة لا بحر ساوة بمهملة فالف فواو مفتوحة فها ساكنة مدينة بين الرى وهمدان وبحيرتها متسعة جدا كانت اكثر من ستة فراسخ يركب فيها السفن ويسافر فيها الى ما حولها من البلاد ذا المد فاصبحت ليلة المولد ناشفة كان لم يكن بها شى من الما ورويا الموبذان بضم الميم وسكون الواو وفتح الموحدة كما قاله ابن الاثير وغيره وحكى ابن ناصر كسرها ايضا وبذال معجمة اسم الحاكم المجوس كقاضى القضاة للمسلمين راى له ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فقال له كسرى اى شى يكون هذا يا موبذان قال حدث يكون من ناحية العرب وما سمع من الهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالى مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه ولذا خص عند العرب بالجن الصارخة بنعوته واوصافه عطف تفسير وكثر ذلك عند مبعثه صلى الله عليه وسلم وللخرايطى كتاب الهواتف جمع فيه ذلك وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها سقوطها لوجهها من غير دافع لها من اماكنها الى ساير باقى ما روى ونقل الاخبار المشهورة من ظهور العجايب فى ولادته وايام حضانته مما تقدم بعضه وبعدها الى ان بعثه الله نبيا وبسط ذلك يطول والحال انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال بيانا لما ينطبع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال ولا اعوان على الراى الذى اظهره والدين الذى دعا اليه بل دعاهم وحده الى ذلك وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام الاقداح التى كانوا يعملون بها لتخرجه مقيمين على عادة الجاهلية فى العصبية والحمية

والتعادى والتباغى وسفك الدما وشن الغارات اى تفريقها والمراد الخيل المغيرة لا تجمعهم الفة بضم اوله واجتماع دين بحيث لا يقع بينهم اختلاف ولا حروب ولا يمنعهم من سو فعالهم نظر فى عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لايمة بالمد والهمز ملامة اى حالة يلامون بها فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع بين كلمتهم حتى اتفقت الارا وتناصرت القلوب عاون بعضها بعضا وقواه والمراد اصحابها ونسبه اليها لانه سبب لمعاونة صاحبه وترادفت الايدى تتابعت فى التعاون والتناصر على اظهار الحق فصاروا البا بكسر الهمزة وفتحها لغة وموحدة جمعا واحدا فى نصرته وعنقا بضمة وبضمتين جمعا واحدا فهو كالرديف لما قبله والمعنى انهم صاروا ناظرين متلفتين الى طلعته ليذبوا عنه ما يكره ويعاونونه على ما يريد وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا اقوامهم وعشايرهم فى محبته وبذلوا مهجهم جمع مهجة الدم او دم القلب والروح كما فى القاموس فقوله وارواحهم تفسير على الثالث فى نصرته ونصبوا وجوههم جعلوها كالهدف الذى ينصب لوقع السيوف والسهام والرماح حيث نصبوا انفسهم لمحاربة اعدايهم ووطنوا انفسهم على اصابة ذلك لوجوههم وصدورهم فى لاجله اعزاز كلمته اعلاء دينه واظهاره بلا دنيا بسطها لهم ولا اموال افاضها عليهم ولا عرض فى العاجل اى امر فى الزمن الحاضر اطمعهم فى نيله يرجونه فيرغبون بسببه او ملك او شرف فى الدنيا يحوزونه بل ليس ثم ما يحملهم على الجهاد معه وانما محض غرضهم اظهار الحق واخماد الباطل وخص العاجل لانه ادعى للرغبة فى معالجة النفس لحصوله بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغنى فقيرا لحمله على صرف امواله فى الجهاد ونحوه من انواع القرب كابى بكر او بان يصير كالفقرا فى تهذيب النفس وعدم الفخر والاعراض عن الاسباب المشعرة بنحو الكبر والشريف اسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الامور او يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلى والتدبير الفكرى لا والذى بعثه بالحق جواب الاستفهام وسخر له هذه الامور ما يرتاب يشك عاقل فى شى من ذلك وانما هو امر الهى وشى غالب سماوى ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق جميعا والامر كله تبارك تعاظم الله رب مالك العالمين وبهذه الاية استدل سفيان بن عيينه على ان القران غير مخلوق اخرجه ابن ابى حاتم لان الامر هو الكلام وقد عطفه على الخلق فاقتضى ان يكون غيره لان العطف يقتضى المغايرة وسبقه الى هذا الاستنباط محمد بن كعب القرظى ذكره فى الاكليل وقال فى فتح البارى قوله تعالى الا له الخلق والامر يجيى به قوله تعالى الله خالق كل شى ولذا عقبه البخارى بقوله قال ابن عيينه بين الله الخلق من الامر بقوله الا له الخلق والامر وهذا الاثر وصله ابن ابى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية فقال الخلق هو المخلوق والامر هو الكلام وسيل مرة عن القران اهو مخلوق فقرا الاية وقال الا ترى كيف فرق بين الخلق والامر فالامر كلامه فلو كان مخلوقا لم يفرق وسبق ابن عيينة الى ذلك محمد بن كعب القرظى واحمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم وطايفة اخرجه ابن ابى حاتم انتهى ومن دلايل نبوته المستلزمة لرسالته لاستحالة الكذب على النبى وقد قال يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا عليه الصلاة والسلام انه كان اميا لا يخط كتابا بيده صفة لازمة فالامى من لا يكتب نسبة الى الام لبقايه على الحالة التى ولد عليها اذ الكتابة مكتسبة والى امة العرب لان اكثرهم اميون وقد قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر ولا يقراه لانه عادة من لا يحسن الكتابة ان لا يحسن القراة ولد فى قوم اميون ونشا بين اظهرهم اى بينهم واظهر زايدة فى بلد ليس بها عالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج فى سفر ضاربا بموحدة قاصدا الى عالم فيعكف بكسر الكاف وضمها عليه ليتعلم منه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية اى ذكر لهم ذلك وعبر عنه بجا اى اتى كانه لانه هو الذى جاءهم الى منازلهم حرصا على تبليغ الرسالة ما امكنه وقد كان ذهبت معالم اى اثار تلك الكتب التى تخبر بما دلت عليه واستعمال معالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق فى اثار الكتب مجاز ودرست وحرفت اى بدلت عن مواضعها التى وضعها الله عليها ولم يبق من المسكين بها واهل المعرفة بصحيحها الا القليل ولعلهم لم يجتمع صلى الله عليه وسلم باحد منهم حتى يظن انه اخذ عنهم ثم حاج جادل كل فريق من اهل الملل المخالفة بما اى شى اى بما دعاهم لو احتشد بهمزة وصل وسكون المهملة وفوقية ومعجمة مفتوحتين فمهملة اجتمع له اى لرده حذاق المتكلمين جمع حاذق وهو العارف بغوامض صناعته ودقايقها وجهابذة النقاد اى خبراوهم جمع جهبذ بالكسر النقاد اذ لا يضاف اسم لما به الحد معنى المتفننين المتنوعين فى المعارف يقال رجل متفنن اى ذو فنون اى انواع لم يتهيا يتيسر له نقض ابطال ذلك ولم يقل لهم مطابقة للجمع نظرا الى تنزيلهم منزلة الشخص الواحد فافرد فان قيل ما السر فى نسبة المحاجة الى النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب ان ابراهيم لما كسر اصنامهم نصبوا انفسهم لمحاجته والمصطفى اتاهم بالحجج فهو المحاج لهم وكل حجج المخالفين وهذا ادل شى على انه امر جا من عند الله تعالى لا صنع لاحد فيه ومن ذلك اى دلايل نبوته القران العظيم اى ومن ذلك الذى حاجهم به وعجزوا عنه وهو الظاهر لقوله فقد تحدى بحذف المفعول اى تحداهم به والبا فى بما فيه من الاعجاز سببية لا صلة لتحدى لانه ما تحداهم بالاعجاز بل ما طلب منهم المعارضة فقط بدليل تفسيره المتحدى بقوله دعاهم الى معارضته اى طلبها منهم والاتيان بسورة وجعل الباء صلة يوهم انه قال ايتوا بالاعجاز الذى فيه مع انه لم يقله انما قال فاتوا بسورة من مثله من للبيان اى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها اول واخر اقلها ثلاث ايات فنكلوا عنه اى امتنعوا عن الاتيان بمثله بمعنى لم يجيا ولو ان يأتوا بشى يماثله لعلمهم انهم لا يقدرون وعجزوا عن الاتيان بشى منه عطف علة على معلول قال بعض العلما ان الذى اورده عليه الصلاة والسلام على العرب من الكلام الذى اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب فى الاية العلامة

واوضح فى الدلالة على ما ادعاه من الرسالة من احيا الموتى لعيسى وابراء الاكمه الذى ولد ممسوح العين والابرص من به بياض فى ظاهر البدن لفساد مزاج كما فى القاموس فقول من قال هو الذى بيده بياض مثال لا قيد وخصا لانهما داء اعيا وكان بعث عيسى فى زمن الطب فابرا فى يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان روى ابن عساكر عن وهب كان دعا عيسى الذى يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم اللهم انت اله من فى السما واله من فى الارض لا اله فيهما غيرك وانت جبار من فى السما وجبار من فى الارض لا جبار فيهما غيرك وانت ملك من فى السما وملك من فى الارض لا ملك فيهما غيرك قدرتك فى الارض كقدرتك فى السما وسلطانك فى الارض كسلطانك فى السما اسالك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم انك على كل شى قدير قال وهب هذا للفزع والمجنون يكتب ويسقى ماه يبرا ان شا الله لانه اتى اهل البلاغة وهى ملكة يبلغ بها المتكلم فى تادية المعانى حدا يوذن بتوفيه خاصة كل تركيب حقها وبقية علوم العرب الشعر وهو كلام موزون مقفى مراد به الوزن والخبر وهو معرفة الاسما والانساب والايام اذ كانوا بمكانة من ذكر والكهانة وهى معاناة الحق وادعاء معرفة الاسرار فانزل الله القران الخارق لهذه الاربعة فصول من اجل الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نوعه وارباب الفصاحة ورؤسا جمع رئيس كشريف وشرفا وزنا ومعنى البيان الافصاح مع ذكا والمتقدمين فى اللسن بفتح اللام والمهملة ونون الفصاحة بكلام متعلق بقوله اتى مفهم المعنى عندهم وكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه بل هو اوضح واما قوله ولا فى ابراء الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه ففيه نظر فقد ذكر اهل التفسير ان عيسى بعث فى زمن الطب ومن جملته تعاطى علم ابراء الاكمه والابرص وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة بفتح الخا انشا الكلام فى المحافل جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة فياتون منه على البديهة والعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى المقامات الى اخر ما طول به فى الشفا فى صفة بلاغتهم وفصاحتهم فدل على ان العجز عنه انما كان لتصيير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وهو باق دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعيه والعلوم العقليه ولم يستنبط من معجزة سواه ولذا قيل معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران باقية الى يوم القيامة وقال ابو سليمان الخطابى نسبة الى جده اذ هو حمد بفتح المهملة واسكان الميم ومهملة ابن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الحافظ الفقيه المشهور وقد كان صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق تعليل مقدم لقوله وقد قطع القول اى انه لكمال عقله لم يرتب فيما اخبر به عن ربه تعالى بانهم لا ياتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه ولم يقل ولن تاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز فلولا علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما اخبر عنه خلف والا صرا به اسقاطه اذ جواب لولا قوله لم ياذن له عقله ان يقطع القول فى شى لانه لا يكون وهو يكون يوجد ولا يصح ان جواب لولا محذوف اى لم يقطع القول لانه ينا كره ما بعده والا انتهى وهذا من احسن ما يكون فى هذا المجال بالجيم وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة حيث قال ولن تفعلوا فنفى قدرتهم فى المستقبل فلو قدروا الحيتهم فعلوا وبالتقصير منهم عن بلوغ الغرض لهم فى المناقضة هو لغة التكلم بما يناقض معناه والمعنى انه اخبر بعجزهم قبل ظهور المناقضة منهم فى افواههم الدالة على ذلك صارخا بهم صائحا عليهم بعجزهم عن ذلك على رؤس الاشهاد فلم يستطع احد منهم الالمام به اى القرب منه مع توفر الدواعى وتظاهر الاجتهاد وهم فى هذا ناكصون عن معارضته محجوجون عن مماثلته يدعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والافترا يقولون ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر اى صمم ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة فلو استطاعوه ما منعهم انشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز بضعا وعشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استطاعتهم ان يغلبوا خصوصا فى الفصاحة فقال اى ايضا اذ ما قبله فاتوا بسورة من مثله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وكان بما القى عليهم خبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران فى الفصاحة والبلاغة لا ياتون بمثله جواب لمقدر ولذا لم يجزم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قال بعضهم التحدى انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربى الذى جا القران على اساليبه وانما ذكروا فى هذه الاية تعظيما للاعجاز لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد واذا فرض اجتماع الثقلين فيه فظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد اعجز وقال غيره بل وقع للجن ايضا والملايكة منويون فى الاية لا يقدرون ايضا على الاتيان بمثله وقال الكرمانى فى غرايب التفسير انما اقتصر على الانس والجن لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين دون الملايكة ذكره فى الاتقان فرضيت هممهم السرية الشريفة وانفسهم الشريفة الابيه الممتنعة بسفك الدما وهتك الحريم عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا بعدم الايمان وقد ورد من الاخبار فى قراة النبى صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل على المشركين الذين كانوا والبلاغة واقرارهم بالجر عطف على قوله الاخبار باعجازه جمل كثيرة فاعل ورد فمن ذلك ما ورد عن محمد بن كعب بن سليم بن اسد القرظى المدنى ثقة عالم روى له الستة قال الحافظ ولد سنة اربعين على الصحيح ووهم من قال ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال البخارى ان اباه كان ممن لم ينبت من سبى قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبلها قال حدثت بالبناء للمجهول قال فى النور لا اعرف من حدثه ان عتبة بن ربيعة الكافر المقتول ببدر قال ذات يوم وهو جالس فى نادى مجلس قريش الذين يجلسون فيه يتحدثون ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المسجد يا معشر قريش

الا قوم الى هذا وفى رواية الى محمد فاعرض عليه امورا لعله ان يقبل منها بعضها فنعطيه ايها شا ويكف عنا فقالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك ولفظه فقال اى عتبة يا ابن اخى انك منا حيث قد علمت من السطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت من مضى من ابائهم فاسمع منى اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخى ان كنت انما جئت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذى ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا فى طلب الطب حتى نبريك ونعذر فلما فرغ من كلامه هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدا خبره كتاب فصلت اياته بينت بالاحكام والقصص والمواعظ والامثال واساليب البلاغة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها عليه اى يقرا بقية السورة فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت قال فانت وذاك مرفوع عند الجمهور نحو قولهم انت ورايك والنصب على انه مفعول معه او على ان ما قبل الواو جملة حذف ثانى جزيها فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به لشدة تغيره مما سمع فلما جلس قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائى انى والله لقد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر وكان بعضهم قال هو شعر لحسن نظمه وفصاحته ولا بالسحر وكان قال بعضهم قال هو سحر للطافته ولا بالكهانة وكان بعضهم قال ذلك فيه لتحيرهم فيه كل ذلك من التحير والانقطاع يا معشر قريش اطيعونى واجعلوها فى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبا فان تصبه العرب فقد كفيتموه وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايى فيه فاصنعوا ما بدا لكم هذا بقية حديث محمد بن كعب عند ابن اسحاق وزاد فى رواية غيره قال عتبة معللا القول ليكونن لقوله نبا فاجابنى بشى وهو ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة كما تزعمون قرا بسم الله الرحمن الرحيم لا دلالة فيه على انها من السورة للاجماع على ندب استفتاح القراة فى غير الصلاة بالبسملة حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى خوفتكم عذابا يهلككم مثل الذى اهلكهم فامسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فكيف يكذب على الله فخفت ان ينزل بكم العذاب رواه البيهقى وغيره كابن اسحاق حدثنى زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى فذكره وفى رواية ان عتبة لم يرجع اليهم وظنوا اسلامه فذهبوا اليه فغضب وحلف لا يكلم محمدا ابدا وقال قد علمتم انه لا يكذب الخ فان صحا امكن الجمع بينهما وفى حديث اسلام ابى ذر الغفارى ووصف اخاه انيسا بالتقعير بن جناده بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار الغفارى اسن من ابى ذر واسلم على يده وهاجر معا فقال والله ما سمعت باشعر من اخى انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية انا احدهم اى عارضهم فى قصايدهم فاتى بمثلها وهذا ابدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته عليه قال الجوهرى النقيضة فى الشعر ما ينقض به وقال المجد ان يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر حتى يجى بغير ما قال وانه انطلق الى مكة لحاجة له وجا الى ابى ذر فخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال رايت رجلا يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول فيه قال انيس يقولون شاعر كاهن ساحر اى بعضهم يقول هذا وبعض هذا والبطله فقال لقد سمعت قول الكهنة فما هو اى النبى او كلامه ملتبس بقولهم ولقد وضعته اى قوله كما للنووى مسلم على اقراء بفتح الهمزة والمد الشعر اى انواعه والخابه اى مقاصده كما فى القاموس فهو جمع قرء بالضم وقيل جمع قرا بالفتح اى طرقه وانواعه وقال الزمخشرى اقراؤه قوافيه التى يختم بها كاقراء الطهر التى ينقطع الدم عندها واحدها قرء مثلث القاف فلم يلتيم بالهمز من الملايمة اى لم اره مناسبا ولا موافقا لها لفظا ولا معنى واين واين الثريا من الثرى ولا يلتيم لا يتفق على لسان احد بعدى انه بفتح الهمزة شعر اذ ليس احد اعلم به ولا اقدر عليه منى فلو امكن فعلت تحيث لم يتفق لى لا يتفق لغيرى والمراد ابطال كونه شعرا بعد ما ابطل كونه سحرا وكهانة ولذا عقبه بقوله وانه اى النبى صلى الله عليه وسلم لصادق فى قوله انه من عند الله وانهم اى الكفار لكاذبون فى جميع ما قالوه رواه مسلم فى الفضايل مطولا جدا والبيهقى فى الدلايل كذلك وعن عكرمة مولى ابن عباس فيما رواه البيهقى مرسلا فى قصة الوليد بن المغيرة بضم الميم وكسر المعجمة بن عبد الله المخزومى مات كافرا وكان زعيم سيد قريش فى الفصاحة انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم اقرا على شيا من القران لينظر فيه فقرا عليه ان الله يامر بالعدل التوحيد والانصاف والاحسان اداء الفرايض او ان تعبد الله كانك تراه كما فى الحديث وايتاء اعطاء ذى القربى القرابة خصه بالذكر اهتماما الى اخر الايه وخص هذه الاية لمناسبتها للطالب لانه من اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو من رؤساء عقلائهم فرجا صلى الله عليه وسلم بذلك لكمال رافته ورحمته ان يهدى للاسلام قال الوليد اعد قراتك فاعاد صلى الله عليه وسلم الاية فقال والله ان له لحلاوة اى عذوبة وفصاحة استعارة لما يستلذه السمع وان عليه لطلاوة مثلث الطا حسن وبهجة وقبول واكدهما بالقسم وان واللام والجملة الاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الى انه لا يشبهه غيره من الكلام وان اعلاه لمثمر اى له ثمر طيب كثير استعارة تمثيلية والمراد ان اصله قوى ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وان اسفله لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة من الغدق وهو كثرة الما واراد باسفله ما تضمنه من المعانى فهو تمثيلية ايضا شبهه لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عروقها ماء غزيرا فاثمرت

ودبت وابنعت ثمرتها وكثرت ويجوز كونها مكنية وتخييلية وفى رواية ابن اسحاق وان اصله لغدق وان فرعه لجناه بفتح المهملة وسكون المعجمة النخلة التى اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة قال فى الروض رواية ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة اخر الكلام فيها يشبه اوله وجناه بفتح الجيم والنون الثمرة وما يقول هذا بشر لانه لايشبه كلامهم بوجه من الوجوه لحلاوة نظمه وبدايع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه يعنى انه ليس مفترى مختلقا وخص البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والاظهر معجز للجن ايضا على انه صرح بذلك فى قوله ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار منى ولا اعلم برجزه نوع من الشعر معروف فهو خاص على عام ففيه حجة لقول الجمهور الرجز شعر ولا باشعار الجن منى والله ما يشبه الذى يقول شيا من هذا المذكور والله ان لقوله الذى يقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله واعاد ذلك للتاكيد ولشدة اللذه الحاصلة له بسماعه وانه ليعلو يرتفع على ما سواه ولا يعلى عليه وبقية هذا عند البيهقى وانه ليحطم ما تحته وفى خبره اى الوليد الاخر حين جمع قريشا يعنى اشرافهم ورؤساهم عند حضور الموسم للحج وقال ان وفود العرب ترد اى تقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا بقطع الهمزة واسكان الجيم وكسر الميم فيه رايا اى اعزموا وصمموا عليه من اجمع المختص بالمعانى دون الاعيان لا من جمع لانه مشترك بينهما قال تعالى فجمع كيده ثم اتى الذى جمع ما اوعده واما قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاكم فوقع الفعل على وشركاكم بطريق العطف ويغتفر فى التابع ما لا يغتفر فى المتبوع او تقديره كما قيل واحضروا شركاكم لا يكذب بعضكم بضم اليا وسكون الكاف وخفة الذال او بفتح الكاف وشد الذال المكسورة من اكذب وكذب بعضا اذا اختلفتم قالوا فانت فقل لنا رايا نقول فيه قال بل انتم فقالوا اسمع فقالوا نقول كاهن يخبر عن المغيبات ويدعى معرفة الاسرار وكانوا فى العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع فمنهم من له جنى يخبره بالاخبار ومنهم من يدعى معرفة ذلك باسباب وامور ياخذها من كلام سايله وفعله وحاله ويقال له عراف قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمته اى صوته الذى لا يفهم كصوت الرعد وذلك اصوات الكهنة ولا سجعه الذى يسجعه وتكهنه قالوا مجنون اختل عقله واختل كلامه وفعله قال والله ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وعرفناه ولا هو بخنقه بفتح الواو وكسرها واسكانها ثلاث لغات ذكره ولا بوسوسته بفتح الواو مصدر شى يلقى فى القلب ولا فى السمت وصوت خفى يحدث به المرء نفسه ولذا سمى حديث النفس اى لا يشبه حاله قالوا فنقول شاعر قال وما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه بفتح الها والزاى والجيم احد بحور الشعر لكن المنقول ان اسماها منقولات للخليل بن احمد فهى منقولة من الهزج نوع مضطرب من الاغانى ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تغنى به كان اقرب وانسب بقوله وقريضه لانه ليس اسم من بحور العروض وهو لغة الشعر مطلقا من قرض بمعنى قطع اى مقطوعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا من الكلام لغرض ومبسوطه اى مطولاته وقصايده المقابلة لما قبله فيتناول الطويل والبسيط وغيرهما ومقبوضه مختصر اوزانه المسمى فى العروض بالمنهوك والمجزوء ويتكلف من فسر مبسوطه ببحر البسيط وان زيادة الميم لمشاكلة مقبوضه ما هو بشاعر اعاده تاكيدا قالوا فنقول ساحر قال وما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم فما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بفتح فسكون او بضم ففتح جمع عقده التى يعقدها فى الخيط الذى ينفخ فيها بشى يقوله بلا ريق او معه قالوا فما نقول بالنون نحن او القول فيه اى قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لغدق وان فرعه لجناه فما انتم قايلون من هذه الاشيا الا وانا اعرف انه باطل ليس مقبولا عندى ولا عند احد من العقلا الذين يعرفونه وقدم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم لذلك او للحصر فى نفسه بادعا ان غيره يجهل ذلك وفيه بعد وبقية خبره وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحرا يقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها رواه بتمامه هذا ابن اسحاق والبيهقى باسناد جيد عن ابن عباس واخرج ابو نعيم من طريق محمد ابن اسحاق بن يسار امام المغازى صدوق مدلس قال حدثنى ابى اسحاق بن يسار المدنى ثقة من التابعين عن رجل من بنى سلمة بكسر اللام بطن من الانصار ابن يسار المدنى ثقة من التابعين قال لما اسلم فتيان بنى سلمة قال عمرو بفتح العين بن الجموح بضم الجيم وخفة الميم بن زيد بن كعب الانصارى السلمى من سادات الانصار استشهد باحد لابنه معاذ شهد العقبة وبدرا وشارك فى قتل ابى جهل اخبرنى ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان اسلم قبل ابيه فقرا عليه الحمد لله رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال عمرو لابنه وما احسن هذا واجمله او كل كلامه مثل هذا قال يا ابت واحسن من هذا قال ابن اسحق كان عمرو بن الجموح سيدا من سادات بنى سلمة وشريفا من اشرافهم وكان قد اتخذ فى داره صنما من خشب يعظمه فلما اسلم فتيان بنى سلمة منهم ابنه ومعاذ بن جبل كانوا يدخلون على صنمه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة فيغدو عمرو فيجده منكبا لوجهه فى العذره فياخذه ويغسله ويطيبه ويقول لو اعلم من صنع بك هذا لاضربنه ففعلوا ذلك مرارا ثم جا بسيفه فعلقه عليه وقال ان كان فيك خير فامتنع فلما امسى اخذوا كلبا ميتا فربطوه فى عنقه واخذوا السيف فاصبح فوجده كذلك فابصر رشده واسلم وقال ابن الكلبى كان اخر الانصار اسلاما وقال بعضهم وفى نسخة بعض العلما انه هذا القران لو وجد مكتوبا فى مصحف فى فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر وادلى الجنس لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جا على يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقد قال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك انتهى كلام البعض واعلم ان وجوه اى انواع اعجاز القران التى يعلم بها اعجازه وانه لا يقدر عليه بشر لا تنحصر بعدد وان افردها خلايق بالتصنيف وقد قال فى الشفا بعد ما قال وان

تحصيلها

تحصيلها من جهة انواعها اربعة وبسطها ثم زاد عليها جملة قال واذا عرفت ما ذكر من وجوه اعجاز القران عرفت انه لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها منه معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سبق لكن قال بعضهم انه قد اختلف العلما فى وجه اعجازه على ستة اوجه اى انما جملة الوجوه التى حصل بها الاعجاز وليس ان المراد من قال بواحد نفى غيره احدها ان وجه اعجازه اى جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله هو الايجاز قلة اللفظ وكثرة المعانى والبلاغة الخارقة عن عادة العرب بان يكون فى الحد الاعلى او ما يقرب منه اختلف هل فيه الحد الاسفل قال الخطابى ذهب الاكثرون من علما النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها فصغوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجايز المطلق الرسل وهى اقسام الكلام الفاضل فالاول اعلاها والثانى اوسطها والثالث ادناها واقربها فحازت بلاغة القران من كل قسم من هذه الثلاثة فانتظم لها بذلك نمط يجمع صفة الفخامة والعذوبة واطال فى بيان ذلك نقله فى الاتقان ثم قال اختلف فى تفاوت القران فى مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه فى اعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد فى التراكيب ما هو اشد تناسبا ولا اعتدالا فى افادة المعنى منه فاختار القاضى المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس احسن احساسا له من بعض واختار ابو نصر القشيرى وغيره التفاوت وان فيه الافصح والفصيح واليه نحى العز بن عبد السلام واورد لم لم يات القران جميعه بالافصح واجاب غيره بانه لو جا على ذلك لكان على غير النمط المعتاد فى كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة فى الاعجاز فجا على نمطهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا اتيتنا بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح للبصير ان يقول للاعمى غلبتك بنظرى لانه يقول له لا تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك اقوى من نظرى فاما اذا فقد اصل النظر فكيف يصح منى المعارضة والرصف بفتح الرا وكسر المهملة وبالفا الشديد المضموم والجزل بفتح الجيم وسكون الزاى كلام القوى الشديد الرونق مثل قوله ولكم فى القصاص حياة اى بقاء عظيم فجمع فى كلمتين هما المبتدا والخبر لانهم لا يعتبرون جزء الكلمة واما قوله فخبر اخر لحياة او احدهما خبر والاخر صلة لم عد حروفهما عشرة احرف بحذف ال واليا التى فى قوله فى لانهم انما يعدون ما ينطقون به لا ما يكتب والعرب لم تكن تعرف الكتابة معانى كلام كثير

بياض بالاصل

بياض

وحكى ابو عبيد القاسم بن سلام البغدادى احد الاعلام مر بعض ترجمته ان اعرابيا سمع رجلا يقول فاصدع بما تؤمر اجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم جهارا وافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف اى بما تؤمر به من الشرايع كما فى البيضاوى فسجد الاعرابى لما دهشه من بلاغته وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام اذ ليست اية سجدة وانما هذه التعجب لفصاحته حتى ذل ومرغ وجهه فى التراب وكان هذا معروفا فى مثله حتى قال بعضهم للشعر اسجدات وليس المعنى سجدت لله لاجل فصاحته كما وهم وسمع اعرابى اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه يئسوا من يوسف وزيد السين والتا للمبالغة فى الياس خلصوا اعتزلوا نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اى يناجى بعضهم بعضا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام لاعجاز بلاغته وخروجها عن طريق البشر فانك لو وزنت قولك لما لم يطعهم يوسف ولم تجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما بينهم فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم عرفت بالذوق ان لا مناسبة بينهما وحكى الاصمعى بفتح الهمزة والميم

مهملة ساكنة ثم مهملة نسبة الى جده فانه عبد الملك بن قريب بالتصغير بن عبد الملك بن علي بن اصمع ابو سعيد الباهلي البصري صدوق سني روى
ابو داود والترمذي مات سنة عشرة وقيل سنة عشر ومائتين وقد قارب تسعين انه راى جارية اى صغيرة السن خماسية او سداسية بلغت خمسا
او ستا وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها قال الاصمعي فقلت لها استغفرين ولم يجر عليك قلم اذ لم تبلغي الحلم فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت
انسانا بغير حله بالكسر بغير سبب يبيح قتله مثل غزال صفة انسانا ناعم في دله اى تدلله وتكسره في مشيته و انتصف الليل ولم اصله اخبار عن
ذنب اخر اى لم اتهجد فيه ثم يحتمل ان المراد بانسانا نفسها اى قتلت نفسي بعدم فعل الطاعات لانتصاف الليل وما صليت ويحتمل غيرها والقتل لو حقيقي
او مجازي عن تحير حاله ونحوها اى كرب اقتله وهذا اظهر اذ قتلها الحقيقي او بالعشق بعيد لصغرها جدا فقلت لها قاتلك الله ما افصحك تعجب من
فصاحتها مبالغا في تعجبه فانما تقال لمن اتى بامر بديع غريب وليس المراد حقيقة الدعا بل شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه
فقالت او تعد بالفوقية للمعلوم والتحتية للمجهول وفتح همزة الاستفهام والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير او داخلة على مقدر معطوف
عليه على الخلاف الشهير اى التعجب وتعد هذا الكلام فصاحة اى وضيعا بعد قوله تعالى اى مع فصاحة القران لا بعد غيره فهي السامعة فانه
ازرى بكل فصاحة فصيرها كالعدم واوحينا وحي الهام او منام الى ام موسى ولم يشعر بولادته غير اخته ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في
اليم البحر اى النيل ولا تخافي غرقه ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في
تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له واغلقته والقته في بحر النيل ليلا فجمع في اية واحدة بين امرين ارضعيه والقيه ونهيين ولا تخافي ولا تحزني وخبرين
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وانا رادوه اليه وبشارتين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وهذا اولى من جعل الخبرين اوحينا وخفت
لان اوحينا وحده هو المقصود بالاخبار به وخفت وان كان خبرا في الاصل لكنه باقترانه باداة الشرط خرج عن كونه خبرا ولا يتم كون انا رادوه اليك
خبرا وبشارة لاختلاف الجهة فيهما ثم المراد بالفصاحة هنا البلاغة لانها تطلق عليها كما قال عبد القاهر قال في الشفا وهذا اى الجمع بين ما ذكر في اية
واحدة نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف لغيره على التحقيق والصحيح وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد النبوي
فاذا بجانبه برجل بالملابسة على راسه اى منتصب القامة بجانب راسه وهو حقيقة عرفية في مثله يتشهد شهادة الحق اى ينطق بالشهادتين
فاستخبره فاعلمه كما في الشفا فسقط من الناسخ لفظ فاستخبره وفي نسخة فاخبره انه من بطارقة الروم جمع بطريق كالكبريت القايد من قواد
الروم تحت يده عشرة الاف رجل كما في القاموس وقال الجواليقي ليس من كلام العرب ان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح
قال ابو ذويب ک هم رجعوا بالعرج والقوم شهد ● هوازن تحدوها حماة بطارق ک ممن يحسن كلام العرب وغيرها من عبرانية وسريانية
ورومية وهذا توطئة لانه يفهم القران والانجيل ويقدر على النطق في معانيهما ولذا قال وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من
كتابكم ايها المسلمون يعني القران فتاملتها نظرت بفكري في معناها واذا اى فقد جمع ما فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والاخرة بيان لما اى من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي سبب السلامة والنجاة والفوز في الاخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله
فيما يامرانه او في الفرائض والسنن ويخشى الله يخافه فيما صدر عنه من الذنوب ويتقه تجنب ما يوجب عقوبته فيما بقي من عمره الاية اى فاولئك
هم الفائزون بالنعيم المقيم او بسعادة الدارين وذلك لانها امرة بجميع الطاعات وباجتناب جميع المعاصي والمبادرة الى التوبة والفوز بالمطلوب
وقد رام قوم من اهل الزيغ الميل عن الحق الى الباطل والالحاد الطعن في الدين او تظاهروا من البلاغة وحظا نصيبا من البيان ان يضعوا
شيا يلبسون بفتح اوله وكسرها وبضم اوله وفتح اللام وشد البا مكسورة من التلبيس مبالغة يخلطون به فلما وجدوه مكان النجم من يد
المتناول اى بعيدا لا يتخيل الوصول اليه كما لا يتخيل احد ان يتناول نجما من يده من محله مالوا الى السور القصار كسورة الكوثر والعصر
واشباههما الوقوع اى دخول الشبهة على الجهالة القاصرة عقولهم عن تمييز الحسن من القبيح ولو قال لايقاع كان اولى لان الغرض منه فعله
وترويجه بما يقول فيها لقلة عدد حروفه لان العجز انما يقع في التاليف والاتصال وممن رام ذلك من العرب بالتشبث بالتعلق بالسور القصار
مسيلمة بضم الميم وكسر اللام تصغير مسلمة ففتح لامه خطا من بني حنيفة الكذاب فقال يا ضفدع كم تنقين نقوتني اعلاك في الماء
واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه هذا الكلام قال انه لكلام لم يخرج من
الا بكسر الهمزة وتثقيل اللام قال ابن الاثير في النهاية من ربوبية وال بالكسر هو الله تعالى وقيل الال هو الاصل الجيد اى لم يجي من الاصل
الذي جاء منه القران ولما سمع مسيلمة الكذاب لعنه الله والنازعات غرقا قال والزارعات وفي نسخة والمبذرات لكنه انما قال بذرا لا البذر
زرعا والحاصدات حصدا والذاريات بذال معجمة من ذروت الشي طيرته واذهبته قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات
ثردا بمثلثة واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر بفتحتين صوف الابل والارانب ونحوها جمعه اوبار وما سبقكم اهل المدر بفتحتين
قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيه والمدن والحضر كما في القاموس الى غير ذلك من الهذيان التكلم بغير معقول مما ذكرت في
الوفود من المقصد الثاني بعضه والله اعلم وقال اخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف
بشين معجمة وراء وسين مهملة جمع شرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع او مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن واحشى جمع حشا وقال

اخر

اخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب طويل وثيل بمثلثة طويل يشبه الحبل في امتداده و مشفر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفا
طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل ففي هذا الكلام مع قلة حروفه وفي نسخة فلت بالفا من السخافة قلة العقل ما لا خفاء فيه على من لا يعلم
فضلا عن من يعلم اذ كل من سمعه مجه ويعلم ضرورة هجنته ولكنته و الوجه الثاني ان اعجازه هو الوصف البالغ في القلة حتى جعلها محمولة
على المبتدا كزيد عدل فلا يرد ان الوصف علة للاعجاز الذي هو تقصير الغير عاجز الاجل الوصف الذي صار به خارجا عن كلام العرب من حسن
تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه من قصر وحذف حرف وكلمه جملة مضاف او موصوف او صفة في نحو واسال القرية اى اهلها ومن ورا
ذلك اى رجال وياخذ كل سفينة غصبا اى سفينة صالحة وغير ذلك مما استدل عليه من وجوه الاعجاز وبلاغته الخارقة عادة العرب في عجايب
تراكيبهم وغرايب اساليبهم وبدايع انشايهم وروايع اشاراتهم الذين هم فرسان العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء به القران ووقعت
عليه مقاطع اياته اى اواخر وقوعها كالتام والكافي وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له انتهى ملخصا من الشفا
من النظم بيان لكلام العرب والنثر بمعنى المنظوم والمنثور والخطب والشعر والرجز عطف اخص على اعم اذ الراجح انه شعر والسجع بمهملة
كلام له فواصل بمعنى المسجوع قال المجد السجع الكلام المقفى او موالاة الكلام على روي جمعه اسجاع وسجوع او سجع كمنع نطق بكلام
له فواصل وسجعت الحمامة رددت صوتها وفي المصباح ان تسميته مثل سجعا لتشبيهه بسجع الحمامة والفرق بينه وبين الشعر ان يعتبر فيه الوزن
قصدا بخلاف السجع فلا يعتبر فيه الوزن هذا ومغايرة الثاني للاول من حيث انه لوحظ فيه جانب المعنى لكون المعنى مطابقا لمقتضى الحال
من التاكيد وغيره والثاني لوحظ فيه جانب اللفظ المتعلق بكيفية التاليف من الحذف لبعض الاجزا وغيره بدليل قوله من النظم الخ وبه يصح
كلام القاضي المتقدم فلا يدخل في شي منها حتى تتصف بشي من الاوصاف التي بنى عليها كلام العرب بل هو اعلاها واغلاه وان شاركهما
في انه مولف من كلماتهم ونزل على اساليب كلامهم نظرا لاشتماله على تراكيبهم من نوع تراكيب القران في اعلا طبقات الفصاحة
فلم يعد شي منه داخلا في جنس كلامهم ولا يختلط اى يشتبه بها بحيث لو جمع شي منه مع كلامهم تميز عنه تميز الاجنبي على احد ومثل ذلك
لا يكون في الخلط في شي مع كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة بالنصب عطفا على محل ما قبله لانه خبر كون في نثرهم
ونظمهم ولذلك تحيرت عقولهم وتاهت في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف انه من عند الله وظهور اعجازه يكذبهم في قولهم مفترى سحر
ونحو ذلك وتدلهت بفتح اوله والمهملة واللام الثقيلة دهشت وتحيرت في شانه وهو الحيرة ايضا قال بعض والاحسن تفسير التدله
بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقي من حيرته الى ذهابه ولم يهتدوا الى مثله اى لم يقدروا على الاتيان بما يماثله ويقرب منه ولا سعوه
فصاحته في حسن كلامهم الذي يقدرون عليه وفتق به افواههم البشرية من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر فلا ريب لا شك في انه في فصاحته
قد افزع القلوب اثر فيها اذ ورد عليها اثرا كتاثير من فزع الباب ببديع نظمه اى بسبب تاليفه البديع فهو من اضافة الصفة للموصوف
ولا ريب انه في بلاغته قد اصاب المعاني ادركها بحيث اخذ منها اوفرها واعزها بصايب سهمه من اضافة الصفة للموصوف ايضا فان
قيل الباء سببية او الية وذلك يقتضي مغايرة السبب والالة للمسبب والمجعول له الالة والقران واحد فالجواب انه يجعل صايب السهم وصفا
زايدا على بلاغته ولفظه فانه حجة الله برهانه الواضحة ومحجته بفتح الميم طريقه اللائحة الظاهرة ودليله القاهر الغالب فان الدليل اذا قوى
وظهر قهر الخصم وقطعه وبرهانه الباهر الغالب الظاهر ما رام قصد معارضته شقي الا تهافت تساقط وذل وانخفض عن نوع العقلا حتى
كانه رمى نفسه في المهالك كما افاده بقوله تهافت الفراش بالفتح جمع فراشة طاير معروف يتساقط في الشهاب كتاب شعلة من نار ساطعة
وذل ذل النقد بفتح النون والقاف والدال المهملة نوع من الغنم قبيح الشكل حول الليوث جمع ليث الاسود العقاب جمع عقبان كعطاش وعطشان
وقد حكى غير واحد ممن عارضه اى قصد معارضته بكلام يماثله انه اعترته روعة بفتح الراء وسكون الواو فزعة وهيبة
اى مخافة كفته منعته عن ذلك الذي اراده من المعارضة كما حكى عن يحيى بن حكيم بزنة طبيب قال في التبصير شاعر اندلسي بديع القول
مات سنة خمس وخمسين ومائتين في عشر المائة انتهى وسمى والده في الشفا والد الحكم بفتحتين الغزال بتخفيف الزاى كما جزم به الذهبي في
المشتبه والحافظ في تبصيره علم منقول من اسم الحيوان لقب به هشام بن الحكم الجياني في صغره لحسنه وقد تشدد فهو وصف منسوب لصفة
الغزال وكان بليغ الاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام فقط في زمانه اى معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره
وهو بكري قرطبي الدار وله شعر في غاية الحسن وارتحل الى مصر ثم عاد للاندلس ويقال انه بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا
لبلاد الفرنج فاعجب ملكها ونادمه وسالته زوجته عن سنه فقال عشرين فقالت فما هذا الشيب فقال اما رايت مهرا ولد اشهب فضحكت
انه قد رام قصد شيا من هذا اى معارضة القران فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها من حذو بمهملة ومعجمة اذا قصدت بحذائه
اى مقابله فالمعنى ليقول مثلها على زعمه وينسج بكسر السين على منوالها بكسر الميم خشبة تنسج عليها الثياب وهو بمعنى ما قبله فاعترته
اى عرض له في حال النظر خشية خوف وتعظيم ورقة في قلبه خشوع او ضعف ولين حملته على التوبة عما كان رامه والعزم عليه والانابة
الرجوع عنه لعلمه انه امر لا يقدر عليه البشر وحكى ان ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف والفا المشددة قبل العين المهملة كما ضبطه في
المقتفى وفي القاموس رجل مقفع اليدين متشنجهما ومروان بن المقفع فصيح بليغ كان اسمه روزبه او داذبه بن داود قبل اسلامه وكنيته

ابوعمي ولقب ابوه بالمقفع لان الحجاج ضربه فتقفعت يداه و تقفع تقبض انتهى وقال ابن مكى فى تثقيف اللسان الصواب فيه المقفع بكسر الفا لانه كان يعمل القفاع جمع قفعه وهى شى يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص ويقال انه كاتب المنصور قتله سفيان المهلبى لما ولى البصرة وحقره اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسال الحاضرين عنه فضحك ابن المقفع فلما انفضوا امر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم فاسجروا وربطه فيه فاحترق وكان من جملة قوم زنادقة يجتمعون على الطعن فى القران وصياغة هذيان يعارضونه بها **وكان افصح اهل وقته** زمانه وعصره الموجود فيه **طلب ذلك ورامه ونظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما بصبى يقرا فى مكتب قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك** الذى نبع منك فشربته دون ما نزل من السما فصار انهارا وبحارا **ويا سما اقلعى** امسكى عن المطر فامسكت **وغيض** نقص **الما وقضى الامر** تم هلاك قوم نوح الاية واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين الجودى جبل بالجزيرة بقرب الموصل **فرجع ومحى جميع ما عمله** اى غسله وابطل ما فى صحفه لما راها لا مناسبة بينها وبين شى من الكتاب العزيز **وقال اشهد ان هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام البشر** لظهور اعجازه اذ فى هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه ناداهما كما ينادى العقلا وامرهما بما به يومرون تمثيلا لباهر قدرته وعظمته لانقيادهما لما اراد كالمامور والمطيع المبادر للامتثال حذرا من سطوة امره والبلع استعارة للجفاف والاقلاع للامساك وفيها لطايف اخر مبينة فى علوم البلاغة **ولله در العارف سيدى محمد وفا حيث قال يعنى** يوبيد بما قاله **النبى صلى الله عليه وسلم والقران العظيم له اية القران** الخ باضافة البيان اى اية هى القران وفى نسخة الفرقان **فى عين جمعه** يطلق الجمع عندهم على معان منها الاشتغال بشهود الله عما سواه بحيث يجتمع الهم وينفرغ الخاطر الى حضرة قدسه تعالى وعلى شهود ما سوى الله قايما بالله وعلى غير ذلك مما هو معلوم لاهله **جوامع ايات** خبر محذوف من اضافة الصفة للموصوف اى هو ايات جوامع **بما انفع الرشد** هو **حديث** اى محدث الالفاظ كقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث **تنزيه** منزه **عن حدوث** اذ المعانى القايمة بالذات قديمة فاشار الى ان القران مع كونه يطلق بالاشتراك على المعنيين **منزه** عن كل ما لا كمال فيه يعنى ان القران مع كونه الفاظا مولفة متصف بغاية الكمال منزه عن ساير صفات النقص **قديم** خبر ثان للمبتدا المقدر ووصف بالقدم لان كلامه تعالى النفسى القايم بذاته تعالى **صفات** اى وهو من صفات **الذات ليست له ضد** امر وجودى ينافيه لان بين الضدين تنافيا وصفاته تعالى وكمالاته ليس لها فى الوجود ما ينافيها حتى يحكم بالتضاد بينهما **بلاغ** كسحاب اى فيه الكفاية عن جميع الكتب السابقة لجمعه معانيها وزيادة او هو اسم من الابلاغ اى الايصال اى انه واصل لنا بالتواتر قال الجوهرى الابلاغ الايصال وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ ايضا الكفاية ومنه قول الراجز تزج من دنياك بالبلاغ **بليغ** فى اعلا الطبقات **البلاغة** قال الجوهرى البلاغة الفصاحة **معجز** اصحاب البلاغة **له معجزات لا يعد لها عد** لعدم امكان عدها اذ لا تحصى **تحلت** بحا مهملة **بروح الوحى حلة نسجه** فاعل تحلت ومفعوله **عقودا عنقا دلا لحل لها عقد** لعدم امكانه اذ تنزيل من حكيم حميد **وغاية ارباب البلاغة عجزهم لديه** عنده **وان كانوا هم الالسن اللد** القوية البالغة فى الفصاحة جمع الدمن لدمن باب تعب اشتدت خصومته **فما فاهم** كذابهم **بالافك** اسوا الكذب **اعياه غيه** ضلاله حيث **تصدى** تعرض لمعارضته قال فى القاموس والتصدد التعرض وتبدل الدال يا فيقال التصدى والتصديه **وللاسماع عن غيه صد** اعراض لفرط نفارها منه **فلا ابغض الله افواها بها جر** بتركه **بمجرها** بالفم لخشها وقبحها المشتملة عليه **هو انا بها الورها الحمقا والبهم** بفتحتين جمع بهمة اولاد الضان والبقر والمعز **البلد** جمع بليد **تلاها فقيل** بفوقية التى **الفحش** المشتملة على تلك الهذايانات **فى الفتح** متعلق بقوله **وجهها** ما ظهر منها مفعول الفحش **وعن ربها** اكثر بها اذ هو احد معانيه فى القاموس الالباب العقول **نوهما الزهد** عدم الرغبة فيها عند سماعها واحتقارها لخروجها عن باب الفصاحة مطلقا وفضلا عن فصاحة القران **لفرقة الفرقان** القران لفرقه بين الحق والباطل **شمل فريقها** اى اصحاب هاتيك الاقوال الموصوفة بما ذكره ويحتمل ان فرقه بمعنى ميز وضمير فريقها للقران اى ميز شمل فريقه التابعين به عنه غيرهم **بجمع رسول الله واستعلن الرشد** اتضح وضوحا لا يخفى على احد وفيه تلميح بمقام الجمع والفرق عندهم **الى بالهدى** بالكسر ~~ضد الهزل البين~~ فلا يخزنا انتقاد المبطلين **صلى عليه الاله ولم يليه بالاهوا اذ جاء الجد** بالكسر ضد الهزل كما قال انه لقول فصل وما هو بالهزل ويطلق الجد ايضا على الاجتهاد وتفتح ارادته هنا **والثالث ان وجه الاعجاز** فيما قاله جماعة من الائمة كما فى الشفا **هو ان قاريه لا يمله** لا ينفر ولا يسامه ولو اعاده مرارا مع ان الطباع جبلت على معادات المعادات **وسامعه لا يمجه** بضم الميم لا يعرض عنه ولا يكره تكراره على سمعه تحقيقة المج طرح المايع من الفم فان كان تغير مايع قيل لفظ وعبر فى الاول بالملل تشبيها بالقارى بصانع يتعاطى الصناعة والغالب حصول الملل وفى الثانى بالمج تشبيها للصانع بواضع المايع فى فمه وتشبيه المسموعات بالمذوقات استعارة لطيفة اذ اقام الاذن مقام الفم واللفظ مقام المايع لرقته كما قيل لا ٭ وتغير المعتاد حبس بعض ٭ للورد خد بالانوف يقبل لا فاستغير لتركه وكانه كالنفس لا يمل منه مع تكرره لانه مادة الحياة كما قيل لا ٭ وروى حديثك ما امللت مستمعا ٭ ومن يمل من الانفاس ترديدا لا **بل الاباب** اللازمة **على تلاوته يزيد حلاوة** ترقى من عدم الملل الى زيادة الحلاوة واصحاب الخزان ما يجى مرا وما لم يكره طبعا والحلاوة فى المذوقات وهى اجسام وحلاوة الكلام مجاز ومعناه تميل القلوب اليه وتقبله فتصير بذلك كالحلو المستلذ من الذوقات **وترديده** اعادته وتكريره مرة بعد اخرى **يوجب له محبة** لزيادة حلاوته

وحسنه

وحسنه **وطلاوة** حسن وبهجة وقبول مثلث الطا كما مر قريبا **ولا يزال** كلما كرر **غضا** بمعجمتين اى جديدا مجاز من غض الصوت والطرف **طريا** اى رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته فكانه فى كل مرة قريب العهد بالنزول وقال التلمسانى هما بمعنى ولا يبعد ان معنى غضا وطريا ناعما فكانه قال لا يزال طريا ناعما غير يابس وذلك كناية عن حلاوة ما يجده الانسان من النشاط عند تلاوته فاشبه النبت الذى تميل النفس اليه وتلتذ به **وغيره من الكلام ولو** فرض انه **بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه** اى غايته فى حسنه **يمل** بالبنا للمجهول اى يمله قاريه وسامعه **مع الترديد** اى التكرير مرارا **ويعادى اذا اعيد** اى يكره ويثقل وتنفر منه النفس كنفرتها ممن يعاديها وهذا على فرض المحال لما مر انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه كذا قال شارح بناء على عود ضمير مبلغه للقران فلو اعيد للكلام لم يحتج لذلك **وكتابنا** معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم **يستلذ به فى الخلوات** اى تجد قاريه لذة اذا اختلى بقراته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمينان القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقراته بين الناس **ويونس** بضم اليا واسكان الهمزة وفتح النون مبنى للمجهول اى يوجد **بتلاوته** انس يدفع الوحشة **فى الازمات** بفتح الهمزة وسكون الزاى جمع ازمة وهى الشدة وقياس ما كان من الصفات على فعلة بفتح فسكون اى تجمع على فعلات بسكون العين نحو ضخمات وبفتح فى الاسم كسجدات وركعات هذا ان كانت سالمة فان اعتلت عينها بالوا واليا فالسكون على الاشهر كما فى المصباح كفيرة فالتغلب على من قال تسكن فى الاسما وتحرك فى الصفات **وسواه** بضم السين وكسرها مقصور على الرواية اى غيره و نفس خبرا و لا بغير و هنا يسوى بمعناها **من الكتب المنزلة** قبله كذا استظهر بعض **لا يوجد فيها ذلك** المذكور من اللذة والانس **حتى احدث** اخترع والف اصحابها من يقراوها **لها** للكتب **لحونا** جمع لحن واحد الالحان الاغانى والنغمات التى تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى والمراد هنا ترجيع الاصوات للتطريب تحسينا للقراة والشعر **وطرقا** جمع طريق وهى ما يجرى على قانون الموسيقى وضروبها الموزونة كذا فى النسيم وقال شيخنا وطرقا عطف تفسير والمراد ان غير القران يخترعون له اسبابا تحمل الناس على الرغبة فيه والاقبال عليه فالمصنفون للكتب يذكرون فيها اصطلاحات واشيا تميزها عن غيرها مما هو مولف فى فنها ليحملوا الناس على قراتها **يستجلبون** اى يطلبون وجودها او يجلبون لهم ولهم بسببهم **بتلك اللحون** والنغمات **تنشيطهم** اى وجود نشاطهم وطربهم **على قراتها** اى على تطويل قراتها وزيادتها او على ان يقراها غيرهم لقراتهم ان اريد باللحون تغنى القارى نفسه ويحتمل ان يريد بها احدوثه ما يكون مع القارى من الات الطرب كالمزامير كذا قال شارح **ولهذا** اى ما اختص به القران من عدم ملل قاريه وسامعه **وصف صلى الله عليه وسلم القران** فى حديث رواه الترمذى عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة قيل فما المخرج قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الاهوا ولا تشبع منه العلما ولا تلتبس به الالسن ولا يخلق عن الرد ولا تنقضى عجايبه هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم هذا لفظه فى الترمذى وقد تكلم على جانبه منه قوم فيه واخر فقال **بانه لا يخلق** بفتح اليا وضم اللام وتفتح اى لا يبلى ويتغير حاله وبضم اوله وكسر اللام من اخلق بمعنى خلق لانه جا متعديا ولازما فلاصة مثله بمعنى واحد **على** بمعنى مع **كثرة الرد** بمعنى الترديد اى كثرة تكرار قراته والمعادة انما توثر وتغنى ما كرر كالثوب اذا كرر لبسه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بثوب رقيق يلبس ليتجمل به والمراد ما الملل عنه فهو دليل ما قدمه ان قاريه لا يمله واما التشريف فيه بنحو تحريف **ولا تنقضى عبره** بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع عبرة بسكونها اى مواعظه التى يعتبر بها العاملة على كمال الايمان الصارفة عن العصيان عبارة عن كثرتها وبقايها **ولا تفنى عجايبه** اى لكثرتها لا تنفذ وتنتهى جمع عجيبه وهى كل ما يتعجب منه فكلما اعيد النظر فيها ظهر ما هو اغرب واعجب من الاول **هو الفصل** اى الحد الفاصل بين الحق والباطل والمفصول المتميز عن غيره فعل بمعنى فاعل **ليس بالهزل** اللعب اى لا لعب فيه ولا كلام سخيف وهو فى الاصل من الهزال ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهى التى يذهبنا سماعها **لا تشبع منه العلما** اى لا تستغنى عنه ولا تزال تستنبط منه معانى وفوايد فى كل حين وفى الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبهه بما يوكل به قوام الحياة الا ان كل ما كول يشبع اكله اذا امتلا جوفه منه وهذا بخلاف ذلك فرايد فوايده ممدودة والوان لذايذه غير مقطوعة ولا ممنوعة **ولا تزيغ** بفتح الفوقية وكسر الزاى والتحتية ومعجمة **به الاهوا** بالمرجع هوى وهو ما تهواه وتشتهيه الانفس من الضلال اى لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة **ولا تلتبس به الالسنة** جمع لسان وهو الجارحة شاع فى اللغات فالمعنى لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة **هو الذى لم تنته** لم تكف ولم تزل **الجن حين سمعته ان قالوا** بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن **انا سمعنا قرانا عجبا** فى بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته **يهدى الى الرشد** يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين مع فصاحتهم لم يهتدوا والجن بمجرد سماعه امنوا بلا توقف وتفرقت قصتهم فى المقصد الاول **اشار اليه** بمعنى ذكره بلفظه **القاضى عياض** فى الشفا من اول قوله هو ان قاريه الى هنا **والرابع ان وجه اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان** وجد كاخبار القرون الماضية والامم الهالكة والشرايع الداثرة **ما علوه** وفى الشفا

مما كان لا يعلم القصة الواحدة منه الا الفذ من الاحبار الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه فيعترف العالم بذلك بصدقه وان مثله لم ينله بتعليم **وما لم يعلموه فاذا سئلوا** بالبنا للفاعل **عنه** عما لم يعلموه **فبينه لهم عرفوا صحته** لموافقته لما تلقفهم اجمالا **وتحققوا صدقه** وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه ما يتلوه عليهم منه ذكرا **كالذى حكاه من قصة اهل الكهف** الغار الواسع فى الجبل واختلف فى انه بعربسوس فى بلاد الروم كما تظافرت به الاخبار او قرب ايلة او طرسوس او غرناطة او قرب زيرا او بين ايلة وفلسطين سالته اليهود عنها لما قدم المدينة كما فى الصحيح عن ابن مسعود وفى الترمذى وغيره عن ابن عباس قالت قريش ليهود اعطونا شيئا نسال عنه هذا الرجل وملخصها انهم كانوا فى مملكة جبار يعبد الاوثان فخرجوا فجمعهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم على بعض العهود ففقدهم اهلهم فاخبروا الملك فامر بكتابة اسمايهم فى لوح من رصاص وجعله فى خزانته ودخل الفتية الكهف فضرب الله على اذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم ويحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجا اخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فبعثوا احدهم ياتيهم بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا فدفع دراهما للخباز فاستنكر ضربه وهم برفعه الى الملك فقال اتخوفونى بالملك وابى دهقانه قال من ابوك قال فلان فلم يعرفه فرفعوه الى الملك فساله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه فعرفهم من اللوح وكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك فساله ومن معه عن المكان فلم يدر اين ذهب الفتى فاتفقوا على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون **وشان موسى** بن عمران كليم الله لا موسى غيره كما زعم اهل الكتاب وبعض من تلقى عنهم وفى البخارى عن ابن عباس تكذيب قايل ذلك **والخضر عليهما السلام** بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وسكون ثانيه مع فتح اوله وكسره لقب واسمه بليا بن ملكان على اصح الاقوال وبلو بفتح الموحدة وسكون اللام وتحتية فالف وابوه بفتح الميم وسكون اللام وفى الصحيح مرفوعا انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا هى تهتز من تحته خضرا والفروة ه الارض اليابسة وقال الخطابى الفروة وجه الارض انبتت واخضرت بعد ان كانت جردا وهو نبى عند الجمهور قال القرطبى والاية تشهد بذلك لان النبى لا يتعلم ممن هو دونه ولان الحكم بالباطن انما يطلع عليه الانبيا ثم اختلفوا اهل هو رسول ام لا وقيل انه ولى قال الثعلبى وهو مع على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل لا يموت الا فى اخر الزمان حين يرفع القران وقال ابن الصلاح هو حى عند جمهور العلما والعامة معهم وشذ بانكاره بعض المحدثين قال النووى وذلك متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكاياتهم فى رويته والاجتماع به اكثر من ان تحصى وجزم البخارى وابراهيم الحربى وابن الجوزى وطايفة بموته وانه غير موجود الان للحديث المشهور انه صلى الله عليه وسلم قال فى اخر حياته لا يبقى على الارض بعد ماية سنة ممن هو عليها اليوم احد قال ابن عمر اراد بذلك انخرام قرنه واجاب من اثبت حياته بانه كان حينيذ على وجه البحر او هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس باتفاق وجا فى اجتماعه بالنبى صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف رواه ابن عدى وبسط الكلام عليه فى الاصابة والفتح وغيرهما **وحال ذى القرنين** الاكبر الحميرى المختلف فى نبوته والاكثر وصحح انه كان من الملوك الصالحين وذكر الازرقى وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وامن به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن على لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا وحكى الثعلبى انه كان من الملايكة وقيل امه من بنات ادم وابوه من الملايكة لقب بذى القرنين واسمه الصعب على الراجح كما فى الفتح او المنذر او هرمس او هردسيس او عبد الله وفى اسم ابيه ايضا خلف لطوافه قرنى الدنيا شرقها وغربها او لانقراض قرنين من الناس فى ايامه او لانه كان له ضفيرتان من شعر والعرب تسمى الخصلة من الشعر قرنا او لان لتاجه قرنين او على راسه ما يشبه القرنين او لكرم طرفيه اما وابا او لغير ذلك اقوال وفى مراة الزمان ان ذا القرنين مات ببابل وجعل فى تابوت وطلى بالصبر والكافور وحمل الى الاسكندرية حتى وقعت على تابوته وامرت به فدفن قيل عاش الف سنة وقيل الفان وستماية وقيل ثلاثة الاف سنة انتهى واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليونانى قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم وفارس فلقب بذى القرنين قال السهيلى ويحتمل انه لقب به تشبيها بالاول لملكه ما بين المشرق والمغرب فيما قيل ايضا واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم ان الثانى هو المذكور فى القران كما اشار اليه البخارى بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى وبينه وبين ابراهيم اكثر من الفى سنة والحق ان الذى فى القران هو المتقدم لانه امن بابراهيم وصافحه وسلم عليه وساله ان يدعو له واسماعيل فقال الخضر عبدان مامورات فقال من يشهد لكما فشهدت خمسة الكبش فقال صدقتما كما ورد فى اثار يشد بعضها بعضا ولان الرازى جزم ان ذا القرنين نبى والاسكندر كافر ولانه من اليونان وذو القرنين من العرب وقد قدمت ذكره باسط من هذا فى المقصد الاول **وقصص** بالفتح مصدر وبالكسر جمع قصة اى سير **الانبيا واممها** مفصلا بابلغ عبارة والطف اشارة **والقرون الماضية فى دهرها** وشبه ذلك من بدء الخلق وما فى التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلما بها ولم يقدروا على تكذيبه بل اذعنوا له من وفق امن ومن شقى عاند حاسدا ومع هذا فلم يقدر واحد من النصارى واليهود مع شدة عداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم على تكذيبه فى شى مما فى كتبهم كما بسطه فى الشفا **والخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب** وهو شامل لما سبق مما لم يدر بهذه هو ولا اهل عصره وما يقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله كما قال **والاخبار بما يكون فيوجد** اى يقع بعد ذلك دالا على **صدقه** لمطابقته لما اخبر به **وصحته** كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين ليظهره على الدين كله وعد الله الذين امنوا منكم الاية اذا جا نصر الله الى اخرها فوجد جميع

اليه وتحاكما اليه ابراهيم
فى بير فحكم له واستفهمه
عن بناء الكعبة حين كان
بينهما ه

جميع هذا كما قال فى ايات كثيرة بينها عياض **مثل قوله تعالى لليهود** لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم والزمهم الحجة فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم **قل لهم ان كانت لكم الدار الاخرة** الجنة **عند الله خالصة** خاصة **من دون الناس** كما زعمتم اى من باقيهم من المومنين وغيرهم **فتمنوا الموت ان كنتم صادقين** فى زعمكم ان الجنة مخصوصة بكم لان من تيقن دخولها اشتاق اليها واحب التخلص من الدنيا واكدارها وتعلق بتمنى الموت الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم انها لكم ومن كانت له يوثرها والموصل اليها الموت فتمنوه **ثم قال** تلو الاية والاولى اسقاطه **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم** من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم وتحريفهم التوراة فنفى عنهم التمنى فى جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وابدا **فما تمناه احد منهم** فهو اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة وقد قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحى اليه ذكره عياض وفى الكشاف فان قلت التمنى من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن علم انهم لم يتمنوه قلت ليس التمنى من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لى كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدى بما فى الضماير والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه قال القطب فى حواشيه استدل على ان التمنى ليس من افعال القلوب لان التحدى انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدى انما يكون باظهار المعجز بالزام من لم يقبل الدعوى والتمنى ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لى ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدى هنا لطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والرفع انما يكون بامر ظاهر **ومثل قوله لقريش وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا** فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا** فاتقوا النار **فقطع بانهم لا يفعلون** باثبات النون على الصواب لان المراد الاخبار لا النهى وفى نسخة بحذفها على الحكاية **فلم يفعلوا** وهذه الاية ابلغ فى الاعجاز من التى قبلها لانه امر معجز فى نفسه فى ساير الازمنة وان كان الخطاب لقريش بخلاف التى قبلها فاعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه منهم وان كان قول الانسان ليتنى اموت ونحوه ممكنا لهم ولغيرهم ولذا فرق بينهما عياض وان ساوى بينهما المص تبعا للكشاف **وتعقب** عد الخامس وجها للاعجاز **بان الغيوب التى اشتمل عليها القران بعضها وقع فى زمنه صلى الله عليه وسلم كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا** هو فتح مكة ونزلت مرجعه من الحديبية عدة له بفتحها واتى به ماضيا لتحقق وقوعه وفيه من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر به ما لا يخفى وقال جماعة المراد فتح الحديبية ووقع الصلح فالفتح لغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وعلى هذا القول ليست الاية من الاخبار بالغيب المستقبل **وبعضها بعده كقوله الم غلبت الروم** على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم اى ان الروم غلبت على الشام وسيغلبهم المسلمون عليها وينزعونها منهم وقد كان ذلك بعده صلى الله عليه وسلم فاما على القراة المشهورة بضم الغين وسيغلبون بفتحها فوقع ذلك فى عهده صلى الله عليه وسلم كما هو مبين فى التفاسير والاخبار بما فى جليه طول **فلو كان كما قالوا** اى الذين عدوا وجه اعجازه الاخبار بما يكون **لنازعوا** اى الكفار اى لخاصموه وطلبوا **وقوع المتوقع** اى حصول الامر المتاخر حصوله عن زمن المصطفى مع انهم لم يطلبوا ذلك **وبان الاخبار من الغيب جا فى بعض سور القران** لا فى كلها فلو كان معجز الطلب منهم ان ياتوا بما يشتمل على الاخبار بالغيب ليصلح معارضة **و**الحال انه لم يطلب ذلك بل **اكتفى منهم بمعارضة سورة غير معينة** بل اى سورة **فلو كان كذلك لعارضوه بقدر اقصر سورة لا غيب فيها** ولم يقع ذلك فلا يصلح جعل اخباره بالغيوب وجه اعجازه ه **والسادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعا لعلوم كثيرة** كبيان علوم الشرايع والتنبيه على الحجج العقليات والرد على الفرق الضالة ببراهين قوية بينة سهلة الالفاظ موجزة كقوله اوليس الذى خلق السموات والارض الاية قل يحييها الذى انشاها اول مرة لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير والحكم واخبار الاخرة ومحاسن الاداب قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شى ومنها علم النجوم لقوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر والطب وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزيية كقصة يوسف اذ لا يعرفها الا من شاهدها وغير ذلك **لم يتعاط العرب الكلام فيها عامة** زاد العاص **و**لا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته **ولا يحيط بها من علما الامم** السالفة كالحكما والاحبار **واحد منهم ولا يشتمل عليه كتاب** من كتبهم اى لم يدرون قبله حتى يقال اخذ علمه منها **بين الله فيه** اى القران **خبر الاولين والاخرين وحكم المتخلفين** على امره ونهيه او الذين تخلفوا عن الجهاد مع نبيه او عن الايمان وتعللوا بعلل باطلة فبين لهم بطلان عللهم وفضحهم باظهاره **وثواب المطيعين وعقاب العاصين فهذه ستة اوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازا** لان الاعجاز انما حصل بجملتها بل كل واحد حصل به اعجازهم عن معارضته **فاذا** تحقق **جمعها القران فليس اختصاص اختصاص احدها بان يكون معجزا باولى من غيره فيكون الاعجاز بجميعها** وان كان بعضها اقوى من غيره فى الاعجاز **وقد قال تعالى** دليل سمعى على عجزهم عن معارضته **قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله** ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **فلم يقدر احد ان ياتى بمثل القران فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولا بعده** الى يومنا هذا بل الى يوم الدين مع انه لا يكاد يعدم من يسعى فى تغييره من الملحدة والمعطلة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم فما قدروا على اطفاء شى من نوره ولا تغيير كلمة منه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه ولله الحمد **على نظمه** اى نظامه البديع المعجز **وتاليفه** كما يولف البناء شيا بعد شى حتى يتم ويكمل على غاية الاحكام **وعذوبة منطقه وصحة معانيه وما فيه من الامثال** الكثيرة العزيزة لما مثل له لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوى ولامر ما اكثر الله تعالى والانبيا والحكما فى كلامهم من الامثال وكثرة اشتماله على الامثال جعله صلى الله عليه وسلم عين المثل مبالغة فقال ان الله انزل القران امرا وزجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نباكم وخبر

ماكان قبلكم ونبا ما بعدكم الحديث رواه الترمذى والاشيا التى دلت على البعث واياته والانبا الاخبار بما كان وما يكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والامتناع من اراقة الدما وما فيه من وصلة الارحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت عنه العرب الفصحا فعجز غيرهم اولى اذ عجز امر الكلام مع توفر الاسباب فيهم يفيد ان كل من انتفت عنه تلك الاسباب اولى والخطبا والبلغا هو اعم مما قبله اذ قد يكون بليغا عارفا بمواقع الكلام لكنه ليس معتنيا بتاليف الخطب والمراسلات ونحوها والشعرا والفهما هو قريب مما قبله فى قريش وغيرها من المتقفين بذلك وهو صلى الله عليه وسلم فى مدة ما عرفوه قبل نبوته وادا رسالته اربعين سنة لا يحسن نظم كتاب اى تاليفه متناسب الكلمات لفظا ومعنى ولا عقد حساب اى ولا اصلا مما تشتغله الناس فى معرفة الامور التى يدبرونها فى انفسهم ويعرفون بها اصول ما يرد عليهم من الوقايع كذا قال شيخنا ولا يتعلم سحرا ولا ينشد بقرا شعرا لغيره فضلا عن انشائه ولا يحفظ خبرا ولا يروى اثرا حتى اكرمه الله بالوحى المنزل والكتاب المفصل المبين لما فيه من الفوايد الجليلة كالعقايد الحقة والاحكام الشرعيه والمواعظ والامثال والاخبار الصادقه والمجعول سورا والمنزل نجما نجما او المفرق بين الحق والباطل قد عاهم اليه وحاجهم به قال تعالى قل لو شا الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم اعلمكم به ولا نافيه عطف على ما قبله وفى قراة بلام جواب لو اى لا علمكم به على لسان غيرى فقد لبثت مكثت فيكم عمرا سنينا اربعين من قبله اى لا احدثكم بشى افلا تعقلون انه ليس من قبلى وشهد له فى كتابه بذلك فقال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اى القران م ولا تخطه بيمينك اذن اى لو كنت قاريا كاتبا لارتاب المبطلون اى اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة انه امى لا يقرا ولا يكتب ثم ذكر قسيم ما مر ان القران معجز بلا شك فقال واما ما عدا القران بالنصب لانه تقدمه ما من معجزاته عليه الصلاة والسلام بيان لما كنبع الماء من بين اصابعه ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد ويأتى تفصيلها ففيه تفصيل فمنه ما وقع التحدى به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحدى بنا على ان المراد بالتحدى طلب المعارضة اما ان اريد مجرد الاقتران بدعوى النبوة فكلها مسبوقة بالتحدى واما ما قبل البعثة فهو ارهاص لا معجزة على المعتمد كما مر ومجموع اى جملة ذلك المذكور مما وقع التحدى به وما لم يقع يفيد القطع الجزم اى العلم الضرورى بانه ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شى كثير ويسمى ذلك التواتر المعنى كما يقطع بجود حاتم ابن عبد الله بن سعد الطاى المشهور اخباره فى الجود اسلم ابنه عدى سنة تسع وقيل سنة عشر وكان جوادا كابيه وسال النبى صلى الله عليه وسلم عن امور تتعلق بالصيد كما فى الصحيحين واخرج احمد عن عدى بن حاتم قال قلت يا رسول الله ان ابى كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا فقال ان اباك اراد امرا فادركه يعنى الذكر وروى وكيع فى الغرر عند محرز مولى ابى هريرة قال مر نفر بقبر حاتم فركض بعضهم قبره برجله اقرنا وجنهم الليل فقاموا فقام صاحب القول فزعا فقال ان حاتما اتانى فى النوم وانشدنى شعرا حفظته يقول فيه ٥ اتيت بصحبك تبغى القرا ٥ لدى حفرة كتب هامها ٥ تبغى لى الذم عند المبيت ٥ وحولك طى وانعامها ٥ فانا سنشلع اضيافنا ٥ وناتى المطى فتغنا منها ٥ فقاموا فاذا ناقة صاحب القول عقيرا فنحروها وباتوا ياكلون وقالوا قرانا حاتم حيا وميتا واردفوا صاحبهم فلما نبع النهار اذا رجل راكب بعيرا يقود اخر فقال انا عدى بن حاتم ان حاتما اتانى فى النوم فزعم انه قراكم ناقة احدكم وامرنى ان احمله فشانك البعير فدفعه اليهم وانفى فى وشجاعة على امير المومنين وزهد الحسن البصرى وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عنهم على كرم هذا وشجاعة هذا وزهد هذا وحلم هذا وان كانت افرادها ظنيه لكنها تفيد التواتر المعنوى الحاصل من مجموعها كالكرم والشجاعة لاتفاقها على معنى واحد مع كثرتها وان كان لكل واحد بصيغة جزئية مع ان كثيرا من المعجزات النبويه قد اشتهر بحيث صار يفيد القطع بانفراده ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا ورواه العدد الكثير والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع عند اهل العلم بالاثار الاحاديث والعناية الاهتمام بالسير جمع سيرة وهى اخبار المغازى والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام وان لم يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم اهتمامهم بذلك فبالنسبة لهم لا يفيد القطع بخلاف اوليك قال عياض ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند غيره فان اكثر الناس يعلمون بالخبر وجود بغداد وانها مدينة عظيمة دار الامامه والخلافة واحاد لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة ان مذهبه ايجاب ام القران فى الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعى يرى تجديدها كل ليلة والاقتصار على مسح بعض الراس وان مذهبهما القصاص فى القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية فى الوضوء واشتراط الولى فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسايل وغيرهم ممن لا يشتغل بمذاهبهم لا يعرف هذا فضلا عما سواه فلو ادعى مدع ان غالب هذه الوقايع مفيد للقطع النظرى المحصل للعلم الضرورى لما كان مستبعدا تفريع على قوله وافاد الكثير منه الى اخره وذلك اى وجه عدم الاستبعاد لانه بالفتح اى لانه لا مرية ان رواة الاخبار فى كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار فى الجملة ولا يحفظ عن احد من الصحابة مخالفة الراوى فيما حكاه من ذلك من الايات ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لان السكوت فى محل اقرار لان مجموعهم محفوظ عن الاغضا بغين وضاد معجمتين التغافل عن وفى نسخة على بعض اذ انما يعدى بعن الباطل سمعوه ولم ينكروه اذ ليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم من الانكار وعلى تقدير ان يوجد من بعضهم انكار او طعن على بعض من روى شيا من ذلك فانما هو من جهة توقف فى صدق الراوى لا فى المروى نفسه او تهمته بكذب او توقف فى ضبطه او نسبته الى سوء الحفظ وجواز الغلط عليه لعدم اتقانه ولا يلزم من ضعف السند ضعف المتن ولذا قال ولا يوجد احد منهم طعن فى المروى نفسه كما وجد منهم فى غير هذا الفن من الاحكام كما وقع بين عمر وابن عباس فى انكاره عليه نكاح المتعة وحروف القران اى قرائته المتفرده انكل وجه

من

من القراة يطلق عليه حرف كما صح ان عمر انكر على هشام بن حكيم قراة قراها فى سورة الفرقان لم يسمعها فجابه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال سمعته يقرا بغير ما اقراتنيه فقال اقرا يا هشام فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرا فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه وامثال هذا كثير ونحو ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالراى والله اعلم وانت اذا تاملت معجزاته وباهر غالب اياته من اضافة الصفة للموصوف وكراماته عليه الصلاة والسلام وجدتها شاملة للعلوى والسافل والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمايع والجامد والسابق على وجوده اكراما له ويسمى ارهاصا واللاحق والغايب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والاجل الى غير ذلك مما لو اعيد كذا فى النسخ والاولى مما لو عد لطال اذ الاعادة ذكر الشى مرة بعد اخرى وليس ذلك المراد هنا بل المراد لو شرع فى عدها العجز عن استيعاب افرادها وضبطها كالرمى بالشهب جمع شهاب كالكواكب المضية الثواقب التى تثقب مسترق السمع اى تحرقه او تخبله ومنع الشياطين من استراق السمع فى الغياهب جمع غيهب وهو الظلمة وتسليم الحجر والشجر عليه عليه وشهادتهما له بالرسالة بين يديه ومخاطبتهما له بالسيادة وحنين الجذع لفراقه ونبع الماء من كفه فى الميضاة بكسر الميم والقصر وقد يمد المطهرة وزنها مفعلة ومفعال وميمها زايدة ليس منها والتور بفوقية مجرور بالعطف اناء معروف والمزادة بفتح الميم شكل الرواه والقياس كسرها لانها الة يستقى بها الما وجمعها مزايد وربما قيل مزاد بغيرها كما فى المصباح وانشقاق القمر ورد العين من العور بل وبعد السقوط ونطق البعير والذيب والجمل ويأتى بيان ذلك كله والنور المتوارث من ادم الى جبهة ابيه عبد الله فى الارث وما سوى ذلك من المعجزات التى تداولتها الحملة للاخبار ونقلتها عن السنة الاول اى المتقدمين النقلة المتاخرون فى تصانيفهم مما لو علمنا هم انفسنا فى حصرها لقنى المدا اى الغاية فى ذكرها اى لانتهى العمر وفرغ فى عدها ولم تحط بها ولو بالغ الاولون والاخرون فى احصا اى عد مناقبه لعجزوا عن استقصا ما حباه بموحدة اعطاه بلا عوض الكريم سبحانه به من مواهبه لكان الملم النازل بساحل بحرها منقص اى عاجزا عن حصر بعض بحرها مباهاتها ولقد صح لحبيبه امكنهم ان يقولوا قولا يقبل منهم ولا يلزمون فيه كان يشدوا فيه قول ابن الفارض وعلى تفنن اى تنوع واصفيه اى اتيانهم بانواع كثيرة لنعته يغنى ينقضى الزمان وفيه ما لم يوصف اوصاف كثيرة ما عثروا على شى منها حتى يذكروه وانه لخليق جدير وحقيق بمن ينشد فيه قول الخنسا التى شهد لها النابغة الذبيانى بانها اشعر الناس وقد اسلمت وصحبته فما بلغت كف امرء متناولاه من المجد الا والذى نال اطول اجل واعظم ولا بلغ المهدون فى القول مدحه ولو حذقوا بفتح الذال وكسرها من بابى ضرب وتعب مهروا وعلموا غوامض المدح ودقايقه الا الوصف الذى هو فيه افضل انم واكمل من اوصافهم التى ذكروها ذكر عبد العظيم بن ابى الاصبع فى كتابه الرايق ان الاخطل وفد على معاوية يمتدحه فقال له ان كنت شبهتنى بالحيه والاسد والصقر فلا حاجة لى به وان قلت كما قالت الخنسا فهات قال وما قالت فانشده هذين البيتين فقال الاخطل والله لقد احسنت ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون ما سمعت وانشد ٥ اذا مت مات الجود وانقطع الغنا ٥ فلم يبق الا من قليل مصرد ٥ وردت اكف السايلين وامسكوا ٥ عن الدين والدنيا بخلف مجدد ٥ فقال الحاك الله ما زدت على ان نعيت الى نفسى ولم يتعلق للمراة بغبار ولله در امام العارفين سيدى محمد وفا فلقد كفى وشفى بقوله ما شيت من الصفات المتناهية فى الكمال قل ها فيه مغرما بها ولا تخش من ذكرها فانت مصدق فى كل ما تقوله فيه فالحب الذى اودعه الله فى قلوب العارفين يقضى يحكم بذلك والمحاسن الظاهرة التى لا تخفى على احد تشهد بحقيقة ما وصفته به ولقد ابدع اتى بامر بديع لم يسبق اليه الامام الاديب شرف الدين الابوصيرى صوابه البوصيرى لانه منسوب الى ابوصير كما مر كثيرا حيث قال دع اترك ما ادعته النصارى جمع النصران كسكارى جمع سكران او نسبة الى قرية تسمى ناصرة وقيل انما قرية المسيح او اليا فى نصرانى للمبالغة سموا نصارى لنصرهم عيسى فى نبيهم كقولهم ابن الله وثالث ثلاثة لنهى نبينا صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك بقوله لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وبعد ذلك احكم اقصد بما شيت مدحا ثناء حسنا فيه واحتكم احتكم اى خاصم فى اثبات فضايله من شيت من الخصما وانسب اعز الى ذاته حقيقته ما شيت من شرف عزو وانسب الى قدره مبلغه ما شيت من عظم تعظيم ورفعه فقد وجدت للمغول سعة فان فضل رسول الله ليس له حد غاية يوقف عند حدها فيعرب يبين منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية على جواب النهى عنه متعلق بيعرب ناطق فاعل بفم متعلق بناطق على تقوير مضاف اى بلسان فم اذ اوصافه لا تخفى وفضايله لا تستقصى يعنى ان المداح وان انتهى الى اقصى الغايات والنهايات لا يصلون الى شاوه بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وبالواو والهاء غايته وامره اذ لا احد له حتى يصلوا اليه ويحكى انه رأى الشيخ شرف الدين ابو القاسم عمر بن على الفارض كان يكتب فروض النسا ابن مرشد السعدى نسبة الى بنى سعد قبيلة حليمة الحموى الاصل المصرى ولد بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمايه وترجمه الرشيد العطار فى معجمه فقال الشيخ الفاضل الاديب حسن النظم متوقد الخاطر كان يسلك طريق التصوف وينتحل مذهب الشافعى واقام بمكة مدة وصحب جماعة من المشايخ وترجمه ايضا المنذرى وغيره مات فى ثالث جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وستمايه فى النوم فقيل لم لا مدحت النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل الصراحة والافاطن كلامه

مدح للنبي صلى الله عليه وسلم وغالب كلامه لا يصح ان يراد به ذلك كذا قال بعض وقال اخر يعتقد بعض العوام ان باطن كلامه مدح للنبي صلى الله
عليه وسلم وغالب كلامه لا يصح ان يراد به ذلك تعالى اى كل مدح اى مادح والنبي او هو باق على مصدريته وتجوز في اسناد مقصرا
اليه وان بالغ المثنى عليه واكثر ابالق الاطلاق في المبالغة في الثناء عليه اذا الله اثنى بالذى هو اهله عليه بنحو قوله وانك لعلى خلق
عظيم فما مقدار ما يمدح الورى الخلق قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعرا المتقدمين كابى
تمام حبيب بن اوس الطاى المشهور صاحب الحماسة قال ابن خلكان اصله من قرية جاسم قرب طبرية وكان بجامع دمشق يسقى الما
ثم جالس الادبا واخذ عنهم حتى قال الشعر فاجاد وشاع ذكره وسار وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه فقدم بغداد فجالس الادبا
وعاشر العلما وتقدم على شعرا وقته مات بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيل بعد ذلك والبحترى بضم الموحدة وسكون
الحا المهملة وضم الفوقية ابو عبادة الوليد بن عبيد الشاعر المشهور نسبه الى بحتر بن عتود الطاى كما في التبصير وابو العباس على بن
الرومى مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فاتى بالمعانى التى يتصور دونها مادحه له دون
مرتبته اى حقيقة صفاته الحميدة فان وصفوه بها قصروا في حقه والاوصاف دون وصفه وكل غلو اى كل وصف تجاوز قايله فيه الحد
في حقه و
المتعارف بين الناس او بمهملة اى ارتفاع في الوصف زايد على العادة تقصير قليل بالنسبة لمقامه فيضيق على البليغ مجال النظم بميم وجيم
اى العمل الذى يجول فكره فيه لياخذ المعانى التى يستحسنها وتبليغ غرضه وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع الامداح التى فيها غلو بمعجمة
ومهملة بالنسبة الى من فرضت له وجدتها صادقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الشعرا اذا حاولوا الثناء على احد باكمل الصفات
وصفوه ببعض اوصاف صفات المصطفى الممكن ثبوتها للممدوح وكانهم على صفاته يعتمدون لانه غاية طاقتهم والى مدحه كانوا ينظرون
وقد اشار الابوصيرى بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم ومنه اخذ الحلبى في بديعته ۞ دع ما ادعته النصارى في نبيهم ۞ من
التغالى وقل ما شيت واحتكم الى ما اطرت النصارى به عيسى بن مريم من اتخاذه الها كما قال تعالى اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين
من دون الله قال سبحانك قال النيسابورى انهم صحفوا في الانجيل عيسى نبيى بنون تليها موحدة وانا ولدته بالتثقيل خلقت ولادته من
مريم بلا اب فحرفوا الاول بتقديم البا على النون وخففوا اللام في الثانى فلعنة الله على الكافرين المحرفين للكلم عن مواضعه فان
قلت هل ادعى احد في نبينا عليه الصلاة والسلام ما ادعى في عيسى اجيب بانهم قد كادوا قاربوا ان يفعلوا نحو ذلك وما فعلوا
حين قالوا له عليه الصلاة والسلام في قصة سجود الاشجار له والجمل والغنم افلا الهمزة داخلة على محذوف اى نترك تعظيمك فلا نسجد
لك ام نعظمك فنسجد فنحن احق بالسجود من الغنم وغيرها فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
لماله عليها من الحق فنهاهم عما اى امر عساه يبلغ يصل بهم من العبادة التى يتجاوز بها عن الحد حتى يصيروا كفرة او فسقة معتقدين
انه حق وهو باطل على نحو قوله الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعم روى ابن ماجه وابن حبان عن ابن ابى
اوفى قال لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال يا رسول الله قدمت الشام فرايتهم يسجدون لبطارقتهم
واساقفتهم فاردت ان افعل بك فقال لا تفعل فانى لو امرت شيا ان يسجد لشى لامرت المراة ان تسجد لزوجها والذى نفسى بيده لا تودى
المراة حق ربها حتى تودى حق زوجها ولو سالها نفسها على قتب لم تمنعه وجا في صفته صلى الله عليه وسلم في حديث هند بن ابى هالة
وصافه ولا يقبل الثنا الا من مكافى بالهمز اى من مقارب في مدحه غير مفرط فيه وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى
انه لا يكون ممن له عليه الصلاة والسلام منة سبقت له فيكافيه الاخر فيقبله لسبق منته عليه وغلطه ابن الانبارى نسبة الى
الانبار بالعراق بانه لا ينفك احد من انعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه رحمة للعالمين فما من احد الا وله عليه منة
والثنا عليه فرض عليهم لا يتم الاسلام الا به لوجوب شكر المنعم قال وانما المعنى لا يقبل الثنا الا من رجل وصف طردى والمراد حقيقة
انسان عرف حقيقة اسلامه واجيب عن هذا التغليط بان القرينة قايمة على ان المراد نعمة حادثة خاصة وقد صرح في بعض الروايات بقوله
الا عن بر ثم للترتيب في الذكر والتراخى حاصل معجزاته وحاصل باهر غالب اياته من اضافة الصفة للموصوف وحاصل كراماته فيهما بالجر عطف على
معجزاته كما نبه عليه القطب قطب الدين ابو بكر محمد بن احمد بن على القسطلانى المصرى المولود بفاس سنة اربع عشرة وستماية وجمع بين العلم والعمل
وافتى في الحديث والتصوف وتاريخ مصر ومات في مصر وسته سنة ست وثمانين وستماية نسبة الى قسطيلة من اقليم افريقية كما قاله هو رحمه
الله في تاريخ مصر ولم يضبطه وقال القطب الحلبى كان منسوبا الى قسطلينه بضم القاف من اعمال افريقيه بالمغرب وقال غيره بفتح القاف
وتشديد اللام يرجع الى ثلاثة اقسام ماض وجد قبل كونه اى وجوده فقضى بمجده حكم بشرفه وسيادته وعزه بمعنى انهم اعتقدوا ذلك حتى
سمى جماعة ابناهم محمدا رجاء ان يكون هو والله اعلم حيث يجعل رسالته ومستقبل وقع بعد موافاته في لحده اى بعد موته وكاين معه حين
حمله ووضعه الى ان نقله الله الى محل فضله وموطن جمعه المكان الذى تجمع فيه الخلايق لكن عده ما تقدم وجوده من المعجزات وكذا ما
قارب حمله الى نبوته مبنى على ان المعجزة لا يشترط اقترانها بالتحدى والراجح كما مر وياتى خلافه الا ان ذلك لا يرد عليه لانه جعل مجموع

الايات

الايات والمعجزات والكرامات منقسما الى ثلاثة اقسام ولا يلزم من انقسام المجموع وجود كل فرد منه في الاقسام الثلاثة فاما القسم
الماضى وهو ما كان قبل ظهوره الى هذا الوجود فقد ذكرت منه جملة في المقصد الاول كقصة الفيل وغير ذلك مما هو تاسيس اى اتخاذ اصل
لنبوته يدل عليها اذا ادعاها وارهاص لرسالته من ارهص الحايط جعل له اصلا فهما مترادفان والمراد الخوارق التى ظهرت قبل وجوده
او في زمنه قبل بعثته مقدمات لتصديقه في دعوى النبوة لانها حقيقة عنده بشرفه وامانته قال الامام فخر الدين الرازى ومذهبنا معاشر
اهل السنة انه يجوز تقديم المعجزة تاسيسا وارهاصا قال ولذلك قالوا اى رووا انه كانت الغمامة السحابة تظله في سفره قبل نبوته كما ورد
في اخبار صحاح وزعم انها لم تقع عند المحدثين باطل كما قاله الزركشى خلافا للمعتزلة بانه لا يجوز ان تكون المعجزة قبل الارسال انتهى وقد تقدم
هذا اول المقصد وقبله في المقصد الاول ان عليه جمهور ايمة الاصول وغيرهم ان هذا ونحوه مما هو متقدم على الدعوى للنبوة لا يسمى معجزة
لفقد شرط التحدى الذى هو دعوى الرسالة بل تاسيسا للرسالة وكرامة للرسول صلى الله عليه وسلم والانبيا قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الولاية
واما القسم الثانى وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات بسببه مما يدل على تعظيم
قدره الكريم ما لا يحصى كالاستغاثة به في الملمات وغير ذلك كالتوسل به في نيل المرامات والاقسام به على رب البريات مما ياتى في المقصد الاخير
في اثناء الكلام على زيارة قبره المنير فكرامات الاوليا كما نقل اليافعى من تتمة معجزة النبى صلى الله عليه وسلم لانها تشهد للولى بالصدق
المستلزم لحقيته المستلزم لصدق نبيه فيما اخبر به من الرسالة فكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار واما القسم الثالث وهو ما كان
معه حين ولادته الى وفاته فكالنور اى مثل النور وقولهم مثل كذا الكناية عن كذا ومثله فكانه قال فهو النور وما اشبهه من الخوارق الذى خرج
معه حين استضا اى اضاء له قصور الشام واسواقها من اضاءة ذلك النور وانتشاره حتى رءيت له اعناق الابل ببصرى بضم الموحدة وسكون
المهملة وراء خالص مقصور مدينة بين المدينة ودمشق وهى حوران وروى ابن سعد مرفوعا رايت امى حين وضعتنى سطع منها نور اضاءت له قصور
الشام بصرى وحكمة الاشارة الى ما يجرى به من النور الذى اهتدى به الخلق وتخصيص الشام اشارة الى ما خصه من نوره لانه اسرى به اليها وخصت
بصرى لانها اول ما دخله ذلك المحمدى اذ كانت اول ما فتح من الشام او اشارة الى انه ينور البصاير ويحيى القلوب الميتة على ان ابن سعد قد روى
عن ابن عباس وغيره ان امنة قالت لما فصل منى تعنى النبى صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء ما بين المشرق والمغرب ومسح الطاير على
فؤاده حتى لم يجد الما وجعا لولادته ويعده في هذا القسم مع انه قبل الولادة لانها اراد حينها اعم منها نفسها او ما قاربها فدخل ما وجد من
الحمل به والطواف به في الافاق مشارق الارض ومغاربها وبحارها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الارض كما في حديث رواه الخطيب الى غير
ذلك مما مر بعضه في المقصد الاول وكانشقاق القمر عند اقتراحه اى طلبهم منه تعنتا عليه وتحكما واختبارا وانضمام الشجرتين لما دعاهما اليه ليستتر
بهما حين قضى حاجته وكاطعام الجيش الكثير من النزر بنون وزاى اليسير صفة كاشفة اذ النزر القليل في عدة من المواضع ياتى بيان بعضها في
اوقات استيلاء غالبة وتتابع العجايب اى الشدايد جمع عجيبة حتى كانها احاطت بجميع اجساد الصحابة رضى الله عنهم وغير ذلك مما امده الله به
من المعجزات واكرمه به من خوارق العادات تاييدا تقوية لاقامة حجته وتمهيدا الهداية محجته طريقته الواضحة وتاييدا بموحدة لسيادته في كل امة
جماعة من الناس سوا كانت من اتباعه ام لا لان غير اتباعه وان انكروا رسالته فذلك عناد واستكبار لان براهين رسالته قطعية لا تنكر فهم
وان انكروها بالسنتهم فقلوبهم تعترف لها قهرا عليهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وتسديدا بسين مهملة
تقوية وتنبيها لمن ادكر بعد امة جماعة من الزمان اى مدة طويلة اى لمن تذكر بعد غفلة عن اتباع الحق مدة طويلة لاستغراقه في شهوات نفسه
مما تتبعه يخرج هذا الكتاب عن مقصود الاختصار اذ هو باب فسيح واسع المجاز بجيم منيع ممتنع المنال بالنون اى ما يراد حصوله منه على الوجه
التام ممنوع لا يمكن الوصول اليه لكنى انبه من ذلك على نبذة بضم النون يسيرة وانوه اعظم في اثنايها الجملة خطيرة بمعجمة فمهملة مرتفعة القدر
والمنزلة فاقول وما توفيقى قدرتى على ذلك وغيره من الطاعات الا بالله عليه توكلت واليه انيب ارجع اقتباس لطيف اما معجزة انشقاق القمر اى
اما الدليل على ثبوت المعجزة التى هى انشقاق القمر فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز اقتربت الساعة قربت ودنت القيامة وانشق القمر بالفعل اية
للمصطفى صلى الله عليه وسلم وقدم اقتراب الساعة عليه تخويفا لمنكرى ذلك واتيانا له وتقريرا في نفوس المومنين لها اذ تشقق السموات فالقادر
على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر وقد روى ابن مردويه عن ابن مسعود قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر يقول لما انشقت
القمر كذلك قيام الساعة وقيل اقتربت اخص من قرب فيدل على المبالغة في القرب لانه افتعل يدل على اعتماد مشقة في تحصيل الفعل فهو اخص مما يدل
على القرب بلا قيد والمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما في حديث بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والسبابة لان
التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم في الالف السابعة على المشهور عند المحدثين وغيرهم واذا كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا سبعة
الاف سنة وكسور على المشهور وقيل اكثر من ذلك وروى البيهقى في شعبه والديلمى عن ابن عباس قال اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه
صاحبها يوم تسود الوجوه والمراد وقوع انشقاقه بالفعل عند الجمهور وتلقيه في زمن النبى صلى الله عليه وسلم كما ياتى في الاحاديث لا الوعد بيوم
القيامة كما قال بعض اهل العلم من القدما وانه من التعبير بالماضى عن المستقبل كما قال تعالى اتى امر الله اى سياتى ونكتة ذلك ارادة المبالغة

فى تحقق وقوع ذلك فنزل منزلة الواقع وما ذهب اليه الجمهور اصح مما قال الحافظ وغيره ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك يتلوه وان يروا اى كفار قريش اية اى معجزة له صلى الله عليه وسلم يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر قوى من المرة وهى القوة او دائم مطرد فيدل على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى فان ذلك ظاهر فى ان المراد بقوله انشق وقوع انشقاقه لان الكفار لا يقولون ذلك اى سحر مستمر فيما ظهر على يد النبى من الايات يوم القيامة لظهور الامر وانفضاحه فاذا تبين ان قولهم ذلك انما هو فى الدنيا تبين وقوع الانشقاق بالفعل وانه المراد بالاية التى زعموا انها سحر وسياتى ذلك صريحا فى حديث ابن مسعود وغيره لحذيفة وجبير بن مطعم وابن عباس فى الدلايل لابى نعيم عن ابن عباس انشق القمر ليلة اربعة عشر نصفا على الصفا ونصفا على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ويؤيده كما فى البيضاوى انه قرئ وقد انشق القمر اى وقد حصل من ايات اقتراب الساعة انشقاق القمر وقال الحليمى من الناس من يقول المراد سينشق فان كان كذلك فقد وقع فى عصرنا فشاهدت الهلال ببخارى فى الليلة الثالثة منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة اربع او خمس ثم اتصلا فصار فى شكل اترجة الى ان غاب واخبرنى ولقد عجبت من البيهقى كيف اقر هذا مع ايراده حديث ابن مسعود المصرح بان المراد بقوله تعالى وانشق القمر ان ذلك وقع فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فانه ساقه هكذا عن ابن مسعود فى هذه الاية قال انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساق حديث ابن مسعود لقد مضت اية الدخان والروم والبطشة وانشقاق القمر انتهى واعلم ان القمر لم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم لما طلب الكفار اية واخرج عبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقى فى الدلايل عن ابن مسعود قال رايت القمر منشقا شقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم شقة على ابى قبيس وشقة على السويدا والمراد بمخرجه لهجرته الى المدينة كما فى رواية عبد الرزاق لا بعثته وهو من امهات معجزاته عليه الصلاة والسلام اى معجزاته التى كالامهات لغيرها مما هو دونها وقد اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم حكاه عياض مويدا له بان الله اخبر بوقوعه بلفظ الماضى واعراض الكفرة عن اياته واعترض بان الحسن البصرى قال المراد سينشق نقله عنه النسفى وابو الليث ولعله لم يصح عنه او شذ به عن السلف فلا يعتد به فى خرق اجماعهم فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه اى استمروا على تكذيبه فلم يرجعوا عما هم فيه من الغى والضلال بل زاد طغيانا طلبوا منه اية هى انشقاق القمر كما ياتى ان الوليد ومن معه قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر والاحاديث يفسر بعضها بعضا وخير ما فسرته بالوارد فليس المراد مطلق اية تدل على صدقه فى دعواه جواب لما فاعطاه الله هذه الاية العظيمة التى لا قدرة للبشر على ايجادها دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام فى دعواه الوحدانية لله تعالى وانه منفرد بالربوبية وان هذه الالهة بزعمهم التى يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر نفسها فضلا عن غيرها وان العبادة لا تكون الا لله وحده لا شريك له قال الخطابى انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شى من ايات الانبيا ولذا اختص بها سيدهم وذلك انه ظهر فى ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع فى الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان الدليل الواضح به اظهر من غيره انتهى وقد قال ابن عبد البر ابو عمر الذى ساد اهل الزمان فى الحفظ والاتقان قد روى هذا الحديث يعنى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير المفيد للعلم الى ان انتهى وصل الينا وتايد بالاية الكبرى فلم يبق لاستبعاد من استبعد وقوعه عذر انتهى ما اراده من كلام ابن عبد البر وقال العلامة قاضى القضاة ابو نصر عبد الوهاب بن الامام على بن عبد الكافى بن تمام الانصارى السبكى ولد بمصر سنة سبع وعشرين وسبعماية ولازم الاشتغال بالفنون على ابيه وغيره حتى مهر وهو شاب وصنف كتبا نفيسة اشتهرت فى حياته والف وهو فى حدود العشرين ومات سابع الحجة سنة احدى وسبعين وسبعماية فى شرحه لمختصر ابن الحاجب فى الاصول والصحيح عندى ان الانشقاق متواتر منصوص عليه فى القران مروى فى الصحيحين وغيرهما من حديث شعبة ابن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم الواسطى ثم البصرى ثقة حافظ متقن كان الثورى يقول هو امير المومنين فى الحديث وكان عابدا مات سنة ستين ومائة عن سليمان بن مهران الاسدى الكاهلى الكوفى الاعمش ثقة حافظ ورع مات سنة سبع او ثمان واربعين ومائة ومولده سنة احدى وستين هكذا فى نسخ وهى صحيحة وفى بعضها عن شعبة بن سليمن وهى تصحيف فليس فى رجال الكتب الستة شعبة بن سليمان فضعيف الناسخ عنى بابن والحديث فى الصحيحين عن شعبة وسفيان اى ابن عيينة عن الاعمش وهو سليمان بن مهران بكسر الميم عن ابراهيم بن سويد النخعى ثقة عن ابى معمر بفتح الميم وسكون العين عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة الازدى الكوفى ثقة من كبار التابعين مات فى امارة عبيد الله بن زياد قال الحافظ هذا هو المحفوظ ووقع عند ابن مردويه وابى نعيم عن ابراهيم بن علقمة والمحفوظ المشهور عن ابى معمر عن ابن مسعود واخرجه مسلم من طريق اخرى عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابى معمر عن ابن مسعود فالله اعلم هل عند مجاهد فيه اسنادان او قول من قال ابن عمر وهم فيه من معمر ثم قال وله طرق اخرى شتى من حيث لا يمترى فى تواتره انتهى وقد جات احاديث الانشقاق فى روايات صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم انس ابن مالك وابن مسعود

عبد الله وعلى بن ابى طالب وحذيفة بن اليمان وجبير بن مطعم النوفلى وابن عمر بن الخطاب وغيرهم فاما انس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لانه اى الانشقاق كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد اذ ولادته قبلها بثلاث سنين بالشعب على الصحيح المحفوظ واما انس فكان ابن اربع او خمس سنين بالمدينة فحديثهما مرسل صحابى واما غيرهما فيمكن ان يكون شاهد ذلك فحدث عما شاهد ويمكن ان يكون حمله على غيره والاظهر الاول ففى الصحيحين من حديث انس رضى الله عنه ان اهل مكة اى كفار قريش وياتى رواية تسميتهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية معجزة تشهد لما ادعاه من نبوته فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حرا بكسر المهملة وراء خفيفة مذكر مصروف على الصحيح وحكى فتح حائه والقصر وتانيثه على ارادة البقعة فيمتنع صرفه جبل بينه وبين مكة ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى منى بينهما اى بين الشقتين وقوله شقتين بكسر الشين المعجمة اى نصفين كما ضبطه فى الفتح والمصابيح واليونينية والناصرية وضبطه فى الفرع بفتح الشين مصححا عليه ذكره المصنف وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى زمانه وايامه فرقتين بكسر الفا وسكون الرا يعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا او بتقدير وافترق فرقتين فرقة بالنصب فوق الجبل وفرقة دونه اى فى مقابلته منفصلا عنه لا تحته كما قيل فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا قال الحافظ اى اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة والجبل حرا كما مر فى الحديث قبله لكن روى عبد الرزاق والبيهقى من طريقه عن ابن عبد مسعود رايت القمر منشقا شقتين شقة على ابى قبيس وشقة على السويدا والسويدا بالمد والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل وقوله على ابى قبيس يحتمل انه راه كذلك وهو بمنى كان يكون على مكان مرتفع بحيث راى طرف الجبل ابى قبيس يحتمل ان القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود من منى الى مكة فراه كذلك وفيه بعد والذى يقتضيه غالب الروايات ان الانشقاق كان قرب غروبه ويؤيده اسنادهم الروية الى جهة الجبل ويحتمل ان الانشقاق وقع اول طلوعه فان فى بعض الروايات ان ذلك كان ليلة البدر والتعبير بابى قبيس من تغيير بعض الرواة لان الغرض ثبوت رويته منشقا احدى الشقتين على جبل والاخرى على جبل اخر ولا يعارض ذلك قول الراوى الاخر رايت الجبل بينهما اى بين الفرقتين لانه اذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق انه بينهما واى جبل اخر كان من جهة يمينه او يساره صدق انها عليه ايضا انتهى وفى الترمذى من حديث ابن عمر بن الخطاب فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى زمنه ذكره ردا على من يقول سيكون يوم القيامة انشق فلقتين باللام فلقة دون الجبل اى فى مقابلته وفلقة خلف الجبل اى فوقه كما فى الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا على نبوتى ومعجزتى ووقوع ما طلبوه لانهم اهل بهتان ومجة هذا ظاهر السياق ويحتمل اشهدوا على ذلك لتخبروا به لانها اية ليلية اتت وقت غفلة وعند الامام احمد من حديث جبير بضم الجيم مصغر ابن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين بالرا اى نصفين وصرح فى هذه بما صب فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فيه ما سبق قريبا عن الحافظ فقالوا اى الكفار سحرنا محمد فقالوا وفى بعض طرق حديث ابن مسعود فقال رجل منهم ويقال انه ابو جهل كما وافقهم له غير جبير فقالوا ان كان سحرنا محمد فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وفى رواية مسروق عن ابن مسعود فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ سحره ان يسحر الارض كلها فاسالوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوه فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك رواه البيهقى فى الدلايل وعن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابى كبشة بفتح الكاف واسكان الموحدة ومعجمة مفتوحة قيل احد اجداده لامه قالوه عداوة وتحقيرا بنسبته الى غير نسبه المشهور لان عادة العرب اذا استنقصت نسبت الى جد غامض وقيل هو ابوه من الرضاعة وقيل غير ذلك كما مر فى جداته قال ابن مسعود فقالوا كفار قريش انظروا ما ياتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجا السفار فاخبروهم بذلك اى روية القمر منشقا رواه ابو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسى البصرى الثقة الحافظ مات سنة ملة اربع ومائتين ورواه البيهقى عن ابن مسعود بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابى كبشة فسالوا السفار فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق فانه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وان لم يكونوا راوا ما رايتم فهو سحر فسالوا السفار وقدموا من كل وجه فقالوا رايناه زاد فى رواية فقال الكفار هذا سحر مستمر وعند ابى نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى الحافظ فى الدلايل للنبوة من وجه اسناده ضعيف عن ابن عباس قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة المخزومى الكافر الميت على كفره الذى انزل الله فى ذمه ولا تطع كل حلاف مهين الايات وذرنى ومن خلقت وحيدا الايات وابو جهل فرعون هذه الامة المقتول ببدر والعاصى بن وايل السهمى احد المستهزئين والاسود بن المطلب احدهم والنضر بن الحارث المقتول عقب بدر ونظراؤهم وهم اشباههم فى التغول فى الكفر والنفاق فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فى انك رسول الله فشق لنا القمر فرقتين نصفين فسال ربه فانشق وفى رواية ابن الجوزى فى الوفا فقال لهم ان فعلت تومنوا قالوا نعم فسال ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر

فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهد وعند البخاري مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عنه ابو نعيم وزاد فلقتين قال ابن مسعود لقد رايت جبل حراء من بين فلقتي القمر وهذا يوافق
الرواية الاولى في ذكر حراء وابن عباس وان لم يشاهد هذه القصة كما قدمته لانها كانت قبل ولادته ففي بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن
مسعود اي ما يشعر بذلك كما عبر به الحافظ وهي رواية ابي نعيم المذكورة من قول ابن عباس قال ابن عباس قال ابن مسعود لقد الخ وعند مسلم
من حديث سعيد بفتح المهملة وكسر العين فتحتية فدال مهملة اخره ابن ابي عروبة مهران اليشكري مولاهم احد الاعلام وما يوجد في غالب نسخ المتن
شعبة مخالف للواقع فرواية شعبة لفظها فرقتين لم يختلف عليه رواية فيها كما في مسلم فالذي فيه عن سعيد عن قتادة بن دعامة عن انس
بلفظ ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين بدل قوله في الرواية الاولى شقتين وكذا في
مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس بلفظ مرتين ايضا وكذا اخرجه الامامان احمد واسحاق عن عبد الرزاق وكذا ورد من حديث
شيبان عن قتادة اشار له مسلم في الصحيح واتفق الشيخان البخاري ومسلم عليه من رواية شعبة عن قتادة عن انس بلفظ فرقتين قال البيهقي
قد حفظ ثلاثة من اصحاب قتادة عنه مرتين يعني سعيدا وشيبان ومعمرا قال الحافظ عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو احفظهم
ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين انما فيه فرقتين او فلقتين بالراء واللام كما في حديث جبير بن مطعم فرقتين بالراء عند احمد
وفي حديث ابن عمر فلقتين باللام كما قدمته من رواية الترمذي وفي لفظ حديث جبير بن مطعم فانشق باثنتين اي بصيرورته شقتين من الشق والباء
زائدة وفي رواية عن ابن عباس عند ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين وفي لفظ شقتين وعند الطبري من حديثه حتى راوا شقتيه ووقع في نظم
السيرة للحافظ ابي الفضل العراقي وانشق مرتين بالاجماع فظاهره تعلق بالاجماع بقوله مرتين على ظاهر رواية مسلم وغيره لكن قال الحافظ
ابن حجر في الفتح ما ملخصه واظن ان قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى
الله عليه وسلم وعبارة الحافظ في الفتح ووقع في نظم السيرة لشيخنا الحافظ ابي الفضل وانشق مرتين بالاجماع ولا اعرف من جزم من علماء الحديث
بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك احد من شراح الصحيحين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها
الافعال تارة ويراد بها الاعيان اخرى والاول اكثر ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد خفي هذا على بعض الناس فادعى ان الانشقاق القمر
وقع مرتين وهذا مما يعلم اهل الحديث والسير انه غلط فانه لم يقع الا مرة واحدة وقد وقع للعماد بن كثير في الرواية التي فيها مرتين نظر ولعل
قائلها اراد فرقتين قلت وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التاويل المذكور ولفظه

فصار فرقتين فرقة علت ● وفرقة للطود منه نزلت ● وذاك مرتين بالاجماع ● والنص والتواتر السماعي ● فجمع بين فرقتين ومرتين فيمكن
ان يتعلق قوله بالاجماع باصل الانشقاق لا بالتعدد مع ان في نقل الاجماع في نفس الانشقاق نظرا ياتي بيانه انتهى فعن النظم جوابان اولهما تاويل مرتين
بفرقتين ولا ينافيه الجمع لانه اشار للروايتين اي ان رواية مرتين محمولة على رواية فرقتين كما اشار اليه ابن كثير ومراده بما ياتي ما حله المصنف
بقوله وقد انكر الخ والجواب انه اراد اجماع من يعتد به اما مولاي فلا عبرة بخلافهم وذكر الحافظ برهان الدين الحلبي في النور انه كاتب شيخه العراقي
بكلام ابن القيم فلم يرد له جوابا بالكلية ولعل قائل مرتين اراد به فرقتين كما قال ابن كثير وهذا كما قال الحافظ الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات
فانها اذا كثرت ودلت على شيء وخالفها رواية اخرى ترد اليها اذا امكن دفعا للتعارض على القاعدة وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وفي رواية مسلم بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر وهذا لا يعارض قول انس ان ذلك
كان بمكة لانه اي الشان لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلتئذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والله اعلم
زاد الحافظ وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة فلا تعارض وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فاخرج من وجه اخر عن ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل ان نصير الى المدينة فوضح مراده بذكر مكة الاشارة الى ان ذلك وقع قبل الهجرة ويجوز ان يقع
وهم ليلتئذ بمنى ثم قال والجمع بين قول ابن مسعود تارة بمنى وتارة بمكة اما باعتبار التعدد ان ثبت واما بالحمل على انه كان بمنى ومن بها لا ينافي انه
بمكة لان من كان بمنى كان بمكة من غير عكس ويؤيده ان الرواية التي فيها بمنى قال فيها ونحن بمنى والتي فيها بمكة لم يقل فيها ونحن انما قال
انشق بمكة اي انه كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وبهذا يندفع دعوى الداودي ان بين الخبرين تضادا انتهى وقال بعضهم الذي تحرر
في الجمع بين روايات منى ومكة وان حراء كان بين الفلقتين وان احداهما كانت فوق الجبل والاخرى دونه ان يقال تباعد ما بين الفلقتين جدا
اظهر في دفع الانكار فانه لو تقارب لقالوا انه من غلط الحس فلما اشهدهم صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة منه وقال اشهدوا يا فلان
ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان ليلا بمكة والقمر في وسط السماء بحذاء حراء وبحذاء غيره من الجبال والاماكن البعيدة
فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شيء منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا
معهد لها لغة ولا استعمالا فلو قطع انسان بطيخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزئ به فعليك بالنظر الحديد
وان تلحظ من جبل فكره على التقليد وقد انكر هذه المعجزة جماعة من المبتدعة كجمهور الفلاسفة متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتهيا

فيها

يتهيا فيها الانخراق والالتيام وكذا قالوا في فتح ابواب السماء ليلة الاسراء اي مع غير ذلك من انكارهم ما يكون يوم القيامة من
تكوير الشمس وغير ذلك وجواب هؤلاء ان كانوا كفارا اي يناظروا اولا على ثبوت دين الاسلام فاذا تمت المناظرة وثبت عندهم دين الاسلام
اشتركوا مع غيرهم ممن انكر ذلك من المسلمين فيناظروا ثانيا باقامة الحجة على اثبات الانشقاق كما حكي ان ابا بكر بن الطيب لما ارسله صاحب
الدولة لملك الروم بقسطنطينية وانه اجل علماء الاسلام احضر بعض بطارقته فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه
دون غيركم فقال وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها وهم في جواركم فافحم
ولم يجد جوابا والقصة طويلة في الشرح ومتى سلم بعض ذلك دون بعض لزم التناقض ولا سبيل له الى انكار ما ثبت في القران من الانخراق
والالتيام في يوم القيامة لانه [illegible] اذا ثبت هذا استلزم ايضا وقوع ذلك معجزة لنبي الله صلى الله عليه وسلم يرد عليه ان مجرد ثبوت ذلك في القيا
انما يستلزم جواز وقوعه والجواز لا يستلزم الوقوع فالمناسب ان يقول استلزم وقوع ذلك معجزة كما عبر به الحافظ في الفتح وفي نسخة استلزم
الجواز وقوع ذلك معجزة تثبت بالقران فيجب قبوله وقد اجاب عن ذلك القدماء من العلماء فقال الزجاج بفتح الزاي والتشديد نسبة الى خرط
الزجاج ابو اسحاق ابراهيم بن السري الامام العلامة المتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة وهو شيخ الزجاجي صاحب الجمل في معاني القران انكر
بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة الكفار انشقاق القمر لاستحالته بزعمهم الكاذب ولا انكار للعقل فيه لان القمر مخلوق لله ان يفعل فيه ما
يشاء كما يكوره يلفه ويذهب نوره يوم القيامة ويفنيه انتهى واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا النقل متواترا واشترك اهل الارض
كلهم في معرفته ولم يختص به اهل مكة لانه امر صدر عن حس امر محسوس بحاسة البصر ومشاهدة يشبه عطف التفسير والناس فيه شركا والدواعي
متوفرة على رواية نقل كل غريب ونقل ما لم يعهد ولكن لم يكن لذلك اصل لخلو كتب التفسير بفوقية ثم سين مهملة مفتوحتين فراء اي المبتنية والتنجيم
اذ لا يجوز عقلا وعادة اطباقهم على تركه واغفاله مع جلالة شانه ووضوح امره واجاب عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة خرجت عن بقية
الامور التي ذكروها لانه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له بالنهار ومن شان الليل ان تكون الناس فيه نياما مستكنين
في الابنية لا يرون القمر بل ولا السماء والمبادر لهم بالصحراء اذا كان يقظانا يحتمل ان يتفق انه كان مشغولا في ذلك الوقت بما يلهيه من سمر حديث الليل
وغيره ومن المستبعد عقلا وعادة ان يقصدوا الى مراكز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز ان يقع ولم يشعر به اكثر الناس وانما تفرد لرؤيته
من اقترح وقوعه وقد يقع بالمشاهدة في العادة ان ينكسف القمر وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها الا الاحاد فكذلك في
الانشقاق انه وقع في الليل لقوم سالوا واقترحوا فلم يتاهب لها غيرهم كما في الفتح تبعا لما بسطه في الشفا ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي
هي مدرك البصر ثم رد على ترجمة قول ابن عباس قدر ما بين العصر الى الليل كما مر ان يحمل على الانشقاق الواقع في الابتداء كان بقدر ادراك البصر
ثم اخذ في الالتيام فلم يتم وبقي حراء بين الفلقتين ودام قدر ما بين العصر الى الليل وقد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض الافاق
النواحي دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نر انشقاقه تلك الليلة
لم يكذبوا وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلدة اخرى وفي بعضها كلية وفي بعضها جزئية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون علمها ذلك تقدير العزيز
العليم وقد ابدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات النبوية لم يبلغ منها شيء مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه كالقران اي كبلوغ القران ولفظ الفتح
الا القران وكل صحيح بما حاصله ان معجزة كل نبي اذا وقعت عامة اعقبته هلاك من كذب به من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين
ولا كفارا فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية فاختص بها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام ولو كان ادراكها
عاما لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم انتهى زاد الحافظ وذكر ابو نعيم في الدلائل نحو ما ذكره الخطابي وزاد ولا سيما اذا وقعت الاية
في كل بلدة كان عامة اهلها يومئذ الكفار الذين يعتقدون انها سحر ويجتهدون في اطفاء نور الله قلت وهو جيد بالنسبة الى من سال عن الحكمة
في قلة من نقل ذلك من الصحابة واما من سال عن السبب في كون اهل التنجيم لم يذكروه فجوابه انه لم ينقل عن احد منهم انه نفاه وهذا كاف فان الحجة
فيمن اثبت لا فيمن لم يوجد عنه صريح النفي حتى ان كل من وجد منه صريح النفي تقدم من وجد منه صريح الاثبات انتهى وكذا اجاب ابن عبد البر بنحوه
اي بنحو جواب الخطابي وقال قد يطلع على قوم قبل طلوعه على اخرين وايضا فان زمن الانشقاق لم يطل ولم تتوفر الدواعي على الاعتناء
بالنظر اليه ومع ذلك فقد بعث اهل مكة الى افاق مكة يسالون عن ذلك فجاءت السفار واخبروا بانهم عاينوا ذلك وذلك لان المسافرين بالليل غالبا
يكونون في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك وقال القرطبي الموانع من مشاهدة ذلك اذا لم يحصل القصد غير منحصرة ويحتمل ان جميع اهل الارض غير اهل
مكة وما حولها عن الالتفات الى القمر في تلك الساعة ليختص بمشاهدته اهل مكة كما اختصوا بمشاهدة اكثر الايات ونقلوها الى غيرهم قال الحافظ
وفيه نظر لان احدا لم ينقل ان احدا من اهل الافاق غير اهل مكة ذكروا انهم رصدوا القمر تلك الليلة المعينة فلم يشاهدوا انشقاقه فلو نقل ذلك لكان
الجواب الذي ابداه القرطبي جيدا ولكن لم ينقل عن احد من اهل الارض شيء من ذلك فالاقتصار حينئذ على جواب الخطابي ومن وافقه اوضح تنبيه

تنبيه

ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه
العماد بن كثير وسبقهما لذلك النووي في الفتاوى فانه سئل عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر على عهده صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انشق فرقتين

دخلت احداهما فى كمه وخرجت من الكم الاخر وقال الاخر بل نزل الى بين يديه فرقتان ولم يدخل فى كمه فاجاب الاثنان مخطيان بل الصواب انه انشق وهو فى موضعه فى السما وظهرت منه احدى الشقتين فوق الجبل والاخرى دونه هكذا ثبت فى الصحيحين من رواية ابن مسعود رضى الله عنه انتهى **واما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم** فتتميم قوله اما معجزاته الى اخره تفصيلا لقوله وجدتها شاملة للعلوى والسفلى ومن جملته القمر والشمس **فروى عن اسما بنت عميس** بمهملتين مصغر الخثعمية تزوجها جعفر بن ابى طالب ثم ابو بكر ثم على وولدت لهم ومات بعد على وهى اخت ميمونة بنت الحارث ام المومنين لامها ووزن اسما فعلا عند سيبويه واصله وسما من الوسامة اى الحسن فابدلت الواو همزة وقيل افعال جمع اسم قال التلمسانى والاول اولى اى لان المسموع منع الصرف وان جعله كذلك يغير ان سبب الاخذ حسنها واعل ابن تيمية حديث اسما هذا بانها كانت مع زوجها بالحبشة قال الشامى ووهم بلا شك اذ لا خلاف ان جعفرا قدم من الحبشة هو وامراته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد فتحها وقسم لهما ولاصحاب سفينتهما **ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه** مرة بالصهبا **وراسه فى حجر على رضى الله عنه** جملة حالية وحجر مثلث الحا بمعنى الحضن والظاهر ان الراس كان على ركبته وهو نايم فاستعمل فى المقيدة للظرفية وجعل الحضن محلا للراس بتجوز من اطلاق الكل وهو الجنب على ما يقرب منه وهو الفخذ وبالغ فى تمكن راسه من فخذه فشبه ذلك التمكن بالظرفية واستعمل فيه ما يستعمل فيها استعارة تبعية **فلم يصل على العصر حتى غربت الشمس** واما المصطفى فكان قد صلاها كما ياتى فى الرواية الاخرى **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا على** استفهام تقريرى ليرتب عليه الدعا له واظهار المعجزة او حقيقى ولا اشكال بان قلبه لا ينام لاشتغال قلبه حينئذ بالوحى فاستغرق فيه **قال لا** لانهم كانوا لا يوقظونه كما فى الصحيح وقد وضع راسه فى حجره فهو عذر فى اخراج الصلاة عن وقتها ولم يصلها بنحو الايما لجوازه لم يكن شرع حينئذ **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك** لانه لم يزعجه من منامه وانتظر يقظته وذلك تعظيم لله برعاية نبيه ولرسوله بترك ما يوذيه **فاردد** بفك الادغام على احدى اللغتين الفصيحتين وياتى فى رواية الطبرانى فرد بالادغام وقد قرى من يرتد بالادغام والفك **عليه الشمس** اى اعدها لمكانها الذى غربت منه ليصلى العصر فى وقتها **قالت اسما** بنت عميس **فرايتها غربت ثم رايتها طلعت** بدعا المجتبى **بعدما غربت ووقعت** اى نزلت **على الجبال والارض** بعد مفارقتها لها فوقعت بمعنى مهلة وقول الدلجى بالقاف من الوقوف اى لم تسر وتبينا رجوعها ان ثبت رواية والا فالعين اوصف بقولها بعدما غربت **وذلك بالصهبا** بالفتح والمد موضع على مرحلة من خيبر او على بريدين فقولها **فى خيبر** فيه مضاف اى فى قرب **رواه** العلامة الامام الحافظ احمد بن محمد بن سالم بن سلمة الازدى **الطحاوى** بفتح المهملتين نسبة لطحا قرية بصعيد مصر على ما قاله ابن الاثير ورده السيوطى بانه ليس منها بل من طحطوط بقربها فكره ان يقال الطحطوطى المصرى ابن اخت المزنى سمع يونس بن عبد الاعلى وهارون بن سعيد ومنه الطبرانى وغيره وكان ثقة ثبتا فقيها حنفيا لا مالكيا كما زعم بعض انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة وله مولفات ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين ومات سنة احدى وعشرين وثلاثمايه **فى مشكل الحديث** كتاب جليل اشتهر بالاثار من طريقين عن اسما **حكاه القاضى عياض فى الشفا وقال قال الطحاوى ان احمد ابن صالح المصرى** ابو جعفر بن الطبرى ثقة حافظ روى عنه البخارى وابو داود وتكلم فيه النساى بسبب اوهام له قليلة ونقل عن ابن معين تكذيبه وجزم ابن حبان بانه انما كذب احمد بن صالح السمومى وظن النساى انه عنى ابن الطبرى مات سنة ثمان واربعين ومايتين وله ثمان وسبعون سنة **كان يقول لا ينبغى لمن سبيله** طريقه السالك فيه **العلم** اى طلبه والاشتغال به ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين **التخلف عن حفظ حديث اسما بنت عميس** هذا الذى رويته فى رد الشمس **لانه من علامات النبوة** اى اياتها الدالة عليها اذ هو معجزة عظيمة وهذا موئد لصحته فان احمد هذا من كبار ائمة الحديث الثقات وحسبه ان البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وفى الالفية ٥ ٥ وربما كان بغير قادح ٥ كالنساى فى احمد بن صالح **انتهى** كلام عياض **قال بعضهم تعقبا** عليه **هذا الحديث ليس بصحيح وان اوهم تخريج** اى نقل **القاضى عياض له فى الشفا عن الطحاوى من طريقين** صحته فالمفعول محذوف اى لقوله قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات **فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال انه موضوع بلا شك وفى سنده احمد بن داود** هالك **يضع الحديث وهو متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطنى وقال ابن حبان كان يضع الحديث قال ابن الجوزى وقد روى هذا الحديث ابن شاهين فذكره ثم قال** ابن الجوزى **وهذا حديث باطل** وليس فاعل قال ابن شاهين لانه اسناده حسن ولذا قال السيوطى تبعا للحافظ اخطا ابن الجوزى وقد نص ابن الصلاح وساير من تبعه على تساهل ابن الجوزى فى كتاب الموضوعات بحيث خرج عن موضوعه لمطلق الضعف قال العراقى ٥ واكثر الجامع فيه اذ خرج ٥ لمطلق الضعف عنى ابا الفرج ٥ حتى انه ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة قال السيوطى ٥ ومن غريب ما تراه فاعلم ٥ فيه حديث من صحيح مسلم ٥ فهذه غفلة شديدة منه بحكم بوضع حديث فى احد الصحيحين **قال ابن الجوزى ومن تغفل واضعه انه نظر الى صورة فضيلة** هى رد الشمس حتى صلى على العصر **ولم يلمح عدم الفايدة فيه وان صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضا ورجوع الشمس لا يعيدها ادا انتهى** وتعقب بانه لا وجه له لانها فاتته بعذر مانع من الادا وهو عدم تشويشه على النبى صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة ودل ثبوت الحديث على ان الصلاة وقعت ادا وبذلك صرح القرطبى فى التذكرة قال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه يتجدد الوقت لما ردها عليه ووجهه ان الشمس لما عادت كانها لم تغب وفى الاسعاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث وتجويز حمل الغروب فى كلام اسما على الشروع فيه او مقارنته فيكون عودها قبل غروب الشمس فيحصل به بقا الوقت فمعنى عادت عاد ظهورها كاملة فالوقت باق حقيقة فيه انه لا

قرينه

قرينة هنا على هذا الاحتمال الصارف للفظ عن المتبادر منه الذى حمله عليه الحفاظ المثبتون للحديث والذين زعموا وضعه او ضعفه ولا دلالة فى حديث جابر الاتى امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار على انه قبل الغروب بل الظاهر انه بعد الغروب بدليل قوله بعده فزيد له فى النهار ساعة على ان حديث جابر قصة اخرى غير هذه كما نبينه **وقد افرد ابن تيمية** الحافظ ابو العباس احمد الشهير **تصنيفا مفردا فى الرد على الروافض ذكر فيه هذا الحديث بطرقه ورجاله وانه موضوع والعجب من القاضى عياض مع جلالة قدره** عظمته **وعلو خطره** بفتح الخا والطا علو قدره ومنزلته على ما فى المصباح ففيه تجريد باستعمال الخطر فى مجرد القدر وانه قصد المبالغة وان المعنى علو قدره على ما فى القاموس الخطر قدر الرجل **فى علوم الحديث** اذ هو من الحفاظ النقاد **كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى** ولا عجب اصلا لان اسناد حديث اسما حسن وكذا اسناد حديث ابى هريرة الاتى كما صرح به السيوطى قايلا ومن ثم صححه الطحاوى والقاضى عياض وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات واخطا كما بينته فى مختصر الموضوعات وفى النكت البديعات انتهى يعنى لما تقرر فى علوم الحديث ان الحسن اذا اجتمع مع حسن اخر او تعددت طرقه ارتقى للصحة فالعجب العجاب انما هو من كلام ابن تيمية هذا لا من عياض لان الجارى على القواعد المعلومة فى الالفية وغيرها لصغار الطلبة ولذا قال الحافظ فى فتح البارى اخطا ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات وكذا ابن تيمية فى كتاب الرد على الروافض فى زعم وضعه انتهى **وقال شيخنا** السخاوى فى المقاصد **قال الامام احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات** وكذا نقله ابن كثير عن احمد وجماعة من الحفاظ انهم صرحوا بوضعه قال الشامى والظاهر انه وقع لهم من طريق بعض الكذابين ولم يقع لهم من الطرق السابقة والا فهى يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع ولو عرضت عليهم اسانيدها لاعترفوا بان للحديث اصلا وليس بموضوع قال وما مهدوه من القواعد وذكر جماعة من الحفاظ له فى كتبهم المعتمدة وتقويته من قواه يرد على من حكم عليه بالوضع انتهى ولذا استدرك السخاوى زعم وضعه فقال **لكن قد صححه الطحاوى والقاضى عياض** وناهيك بهما **واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس** باسناد حسن **وابن مردويه من حديث ابى هريرة** باسناد حسن ايضا **انتهى ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه شيخ الاسلام** قاضى القضاة **ابن العراقى** الحافظ ولى **فى شرح التقريب عن اسما بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا فى حاجة** هى قسم غنايم خيبر كما فى رواية الطبرانى ايضا **فرجع وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم راسه فى حجر على فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس** فاستيقظ فسال اصليت قال لا **فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه** امتنع من الحركة قاصرا نفسه **على حفظ نبيه** وخدمته **فرد عليه الشمس** كى يصلى العصر ادا **قالت اسما فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام على فتوضا وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهبا** وعند الطبرانى ايضا عن اسما قالت اشتغل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قسمة الغنايم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم يا على اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا صلى الله عليه وسلم وجلس فى المجلس فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها فى العصر فقام على فتوضا وصلى العصر ثم تكلم صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار فى الخشبة وطلعت الكواكب وبهذا الحديث ايضا بان ان الصلاة ليست قضا بل يتعين الادا والا لم يكن للدعا فايدة **وفى لفظ اخر** عند الطبرانى ايضا فى الكبير **كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحى يغشى عليه** ويعنى ذلك حاضروه **فانزل عليه يوما وهو فى حجر على فقال له النبى صلى الله عليه وسلم** لما سرى عنه **صليت العصر قال لا** اى لم اصله **يا رسول الله فدعا الله** بكلمتين او ثلاثة **فرد عليه عليه الشمس حتى صلى العصر قالت اسما فرايت الشمس طلعت بعدما غربت حين ردت حتى صلى العصر على** ومن القواعد ان تعدد الطرق يفيد ان للحديث اصلا ومن لطايف الاتفاقات الحسنة ان ابا المظفر الواعظ ذكر يوما قرب الغروب فضايل على ورد الشمس له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا انها غربت وهموا بالانصراف فاصحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وقال ارتجالا ٥ لا تغربى يا شمس حتى ينتهى • مدحى لال المصطفى ولنجله • واثنى عنانك ان اردت ثناهم • انسيت اذ كان الوقوف لاجله • ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لخيله ولرجله **قال ابن العراقى وروى الطبرانى ايضا فى معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر** ابن عبد الله **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الشمس** ان لا تغرب حتى تقدم عير قريش التى راها ليلة الاسرا واخبرهم بانها تقدم يوم كذا وولى النهار ولم تجى **فتاخرت ساعة من نهار** الى ان قدمت فهذه قصة اخرى كانت وهو بمكة قبل الهجرة كما حكاه الحافظ بن حجر مريدا به الحديث المنقطع المذكور بقوله **وروى يونس بن بكير** بن واصل الشيبانى ابو بكر الكوفى صدوق يخطى روى له مسلم وابو داود والترمذى وابن ماجه والبخارى تعليقا مات سنة تسع وتسعين ومائة **فى زيادات المغازى** عن شيخه محمد **بن اسحاق** بن يسار امام المغازى **مما ذكره القاضى عياض** فى الشفا **لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقه** مثلث الرا الجماعة المترافقين فى السير ولا يذهب اسم الرفيق الا بالتفرق **والعلامة** التى فى العير هى ان يتقدمها جمل اورق **قالوا متى تجى قال يوم الاربعا** بتثليث البا والكسر اولى كما فى المحكم وغيره ممدود الهمزة مفتوحة على الثلاث وحكى ابن هشام فتح الهمزة وكسر البا وكسرهما وكسر الهمزة وفتح البا وقال هذه افصح اللغات **فلما كان بعد اليوم** بالرفع والنصب والاولى اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد **اشرفت** بمعجمة وراء ومهملة

وفا قريش اى قامت على شرف وهو المكان المرتفع لتنظر العير قادمة امرلا ينتظرون حال او مستانف اى يترقبون قدوم عيرهم فى اليوم الموعود ودنو ولى النهار قارب ذلك اليوم ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس ولم تجئ العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يمد له ذلك اليوم حتى تجئ العير قبل انقضائه فزيد له فى النهار ساعة وذلك انه حبست عليه الشمس امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد حتى قدمت العير قبل غروبها وعورض هذا بما ورد واقتصر عليه البيضاوى والزمخشرى انه صلى الله عليه وسلم قال يقدمها جمل اورق عليه غرارات مخططات يطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا ينتظرون طلوعها فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت فقال اخر وهذه الابل قد طلعت يقدمها الخ فقالوا ان هذا الا سحر مبين انتهى وهذا يعارضه قوله فى الحديث الصحيح الذى اخرجه احمد برجال الصحيح لم تحبس الشمس على احد لفظ احمد عن ابى هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس لا تحبس لبشر الا ليوشع بالشين معجمة ومهملة ابن نون مجرور بالاضافة منصرف على الافصح وان كان اعجميا لسكون وسطه كنوح ولوط ونون بن افرايم بن يوسف كان يوشع يخدم موسى ويتبعه ولذا سماه الله فتاه وبقية رواية احمد ليالى سار الى بيت المقدس واخرجه الخطيب فى تاريخه من حديث ابى هريرة بلفظ ما حبست الشمس على بشر قط الا على يوشع ليالى سار الى بيت المقدس يعنى حين قاتل الجبارين يوم الجمعة بعد موت موسى وهارون فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسال موسى ربه ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فادناه كما فى الحديث ونبى يوشع عند الاربعين وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه وقاتلهم يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس قاربت الغروب خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعى الله فرد عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم ويقال كان علم النجم صحيحا قبل فلما وقفت ليوشع بطل اكثره ولما ردت لعلى بطل جميعه قال الحافظ ابن كثير فيه ان هذا كان من خصايص يوشع وبه اشتهر حتى قال ابو تمام فى قصيدة له ٭ فوالله ما ادرى احلام نايم ٭ الم بنا ام كان فى الركب يوشع ٭ فيدل على ضعف الحديث الذى رويناه ان الشمس رجعت حتى صلى على بن ابى طالب العصر وقد صححه احمد بن صالح المصرى ولكنه منكر اى ضعيف اذ المنكر من اقسامه ليس فى شئ من الصحاح والحسان ممنوع لوروده من طرق ثلاثة حسان كما مر وتقرر انه يرتقى بذلك للصحة ومما تتوفر الدواعى على نقله لغرابته وتفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها فيه نظر ايضا فقد رواه جماعة وتعددت طرقه كما بينه فى النكت وتلخيص الموضوع وسبل الهدى وغيرهم انتهى كلام ابن كثير ولم يثبت فى كل النسخ بل بعضها ويحتمل الجمع بان المعنى لم تحبس على احد من الانبيا غيرى الا يوشع بن نون نحوه قول الحافظ الحصر محمول على الماضى للانبيا قبل نبينا وليس فيه انها لا تحبس بعد الماضى انتهى وهو متعين لدفع التعارض بين الحديثين ومثله كثير فى الاحاديث كقوله لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة فالحصر اضافى وجمع ايضا بان حبس يوشع فى حبسها قبل الغروب وخبر على فى ردها بعده وبانه قاله قبل قصة خيبر وكذا روى حبس الشمس لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون على هذا حبس الشمس مخصوصا بنبينا وبيوشع بناء على انها لم تحبس لغيرهما لصحة خبريهما دون غيرهما ما ياتى كما ذكره اى حبسها يوم الخندق القاضى عياض فى الاكمال شرح مسلم له وعزاه لمشكل الاثار للطحاوى ونقله النووى فى شرح مسلم فى باب حل الغنايم عن عياض واقره وكذا نقله الحافظ ابن حجر فى باب الاذان من كتابه تخريج احاديث الرافعى ومغلطاى فى الزهر الباسم فى سيرة المصطفى ابى القاسم واقروه لكنه فى فتح البارى قال لم اقف عليه فى مشكل الاثار انما فيه حديث اسما المار فانه قلت فهى قصة اخرى ثالثة وتعقب بان الثابت فى الصحيح وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى العصر فى وقعة الخندق بعد ما غربت الشمس كما سبق فى غزوتها واجيب بانه كان فى يوم اخر اذ وقعة الخندق كانت اياما وذكر البغوى فى تفسيره بلفظ حكى عن على ان معنى ردوها على يقول سليمان يامر الله الملايكة الموكلين بالشمس ردوها فردوها حتى صلى العصر وقتها وذلك انه كان يعرض عليه الخيل الجياد يغزو حتى توارت بالحجاب فاختصره المص فقال انما حبست لسليمان فى الاية فالمراد بالصافنات الخيل الجياد واجيب بانه لو ثبت عاد الضمير للشمس لعلمها وان لم تجر لها ذكر كقوله حتى توارت قال الحافظ لكنه غير ثابت وجا ايضا انها حبست عن الطلوع لموسى ففى المبتدا لابن اسحاق عن عروة انه تعالى امر موسى ان يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتى كاد الفجر يطلع وكان وعدهم بالسير عند طلوع الفجر فدعى ربه ان يؤخر الفجر حتى يفرغ ففعل قال الحافظ وتاخير طلوع الفجر يستلزم طلوع الشمس لانه ناشئ عنها فلا يقال الحصر انما وقع فى يوشع بطلوع الشمس فلا يمنع حبس الفجر كغيره قال واخرج الخطيب فى كتاب ذم النجوم عن على قال سال قوم يوشع ان يطلعهم على بدء الخلق واجالهم فاراهم ذلك فى ماء من غمامة امطرها الله عليهم فكان احدهم يعلم متى يموت فبقوا على ذلك الى ان قاتلهم داود على الكفر فاخرجوا الى داود من لم يحضر اجله فكان يقتل من اصحاب داود ولا يقتل منهم فشكى الى الله ودعاه فحبست عليه الشمس فزيد فى النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فاختلط عليهم حسابهم واسناده ضعيف جدا والله اعلم بصحة ذلك كله فى نفس الامر وضعفه قال القاضى عياض واختلف فى الشمس المذكور هنا فقيل ردت على ادراجها اى احوالها التى كانت تسير عليها نهارا وقيل وقفت ولم ترد قال البرهان وهو ظاهر قوله تحبست وقيل بطؤ حركتها قال ابن بطال وهو اولى الاقوال قاله عياض وكل ذلك من معجزات النبوة انتهى

قال

قال بعض شراح مسلم والشمس احد الكواكب السيارة وحركتها مرتبة على حركة الفلك بها فحبسها على التفاسير المذكورة انما لحبس الفلك لا حبسها فى نفسها انتهى واما ما روى من طاعات اى انقياد الجمادات جمع جماد وهو ما لا روح له والحجر والشجر والمراد جنسها الا جميعها وتكليمها اياه له بالتسبيح والسلام ونحو ذلك كمجئ الشجر له مما ورد به الاخبار فمنها اى مما روى من الطاعات تسبيح الطعام والحصى لف ونشر غير مرتب وهو اولى كالحجر والشجر وفى نسخة تقديم الحصى على الطعام فى كفه الشريف صلى الله عليه وسلم اى قول سبحان الله فخرج محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلى بضم الذال المعجمة واسكان الهاء وباللام النيسابورى الحافظ روى عن احمد واسحاق وابن المدينى وخلق وعنه البخارى والاربعة قال ابو بكر ابن ابى داود وكان امير المؤمنين فى الحديث وقال الخطيب كان احد الايمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المامونين مات سنة ثمان وخمسين ومايتين فى الزهريات بزاى وراء كتاب قال الخطيب جمع فيه حديث الزهرى وجوده وكان ابن حنبل يثنى عليه ويشكر فضله قال اخبرنا ابو اليمان الحكم بفتحتين بن نافع البهرانى بفتح الموحدة الحمصى مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع يقال ان اكثر حديثه عن شعيب مناولة مات سنة اثنتين وستين ومايتين قال انبانا شعيب بن ابى حمزة دينار الاموى مولاهم الحمصى ثقة عابد روى له الجماعة قال ابن معين من اثبت فى الزهرى مات سنة اثنين وستين ومائة او بعدها عن الزهرى محمد بن شهاب العلم المشهور قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بنى سليم بضم السين كبير السن كان ممن ادرك ابا ذر بالربذة بفتح الراء الموحدة والذال المعجمة قرية قرب المدينة كانت عامرة اول الاسلام ذكر له عن ابى ذر الغفارى قال هجرت بفتح الهاء وشد الجيم سرت وقت الهاجرة وهى اشتداد الحر نصف النهار يوما من الايام فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته الذى كنت اعهد جلوسه فيه فلا يا فى قوله فسالت عنه الخادم فاخبرنى انه ببيت عايشة اذ بيتها بيته وهو لم يعين بيته الاول الذى خرج منه وفى رواية البيهقى وابن عساكر عن ابى ذر كنت اتتبع خلوات النبى صلى الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت خلوته فاتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس وكانى حينئذ ارى بالضم اظن انه فى وحى اى استماعه وفى نسخة انه وحى ومعناها وارى انه ما هو مشغول به وحى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال ما جابك قلت جابى الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس بفتح الهمزة وكسر النون ووصل همزة اجلس وهى ان المفسرة لانها سبقت بجملة فيها معنى القول دون حروفه وبعدها جملة فجلست الى ربوة بتثليث الراء ما ارتفع من الارض كما فى القاموس وغيره مقابل النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابى بكر وفى رواية البيهقى وابن عساكر وجلس عن يمين ابى بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر اى عن يمينه ابى بكر رضى الله عنه ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات جمع حصاة سبع او تسع او ما قرب من ذلك بالشك من دون ابى ذر فسبحن فى يده بان قلن سبحان الله حتى سمع لهن حنين بتصويت كحنين النحل بالمهملة وهو تشبيه فى علو الصوت فقط فلا يرد ان دوى النحل ليس بالفاظ مفهومة وتسبيح الحصا بالفاظ علم الحاضرون انها تسبيح ويانى كل منها متكلم باعتبار خلق الكلام فيها حقيقة خرقا للعادة فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعهن بالارض فخرسن ثم اخذهن وناولهن ابا بكر كما فى رواية البيهقى وغيره والمخرج متحد ففيه هنا اختصار وجاوزن فسبحن فى كف ابى بكر حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل كما عند البيهقى وغيره ثم اخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن وصرن حصى لا تسبيح فيه ثم تناولهن اى من الارض ناولهن عمر فسبحن فى كفه كما سبحن فى كف ابى بكر وللطبرانى والبيهقى حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم اخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن وصرن حصى ثم تناولهن اى من الارض وناولهن عثمان فسبحن فى كفه كنحو ما سبحن فى كف ابى بكر وعمر وللطبرانى والبيهقى حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم اخذهن فوضعهن فى الارض فخرسن فقال صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة كما فى رواية البيهقى والطبرانى وغيرهما وبه يعلم وجه مجاوزته صلى الله عليه وسلم لابى ذر مع انه كان اقرب اليه منهم فى المجلس لانه ليس من الخلفا وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى شرح حديث كنا نسمع تسبيح الطعام قد اشتهر على الالسنة تسبيح الحصا ففى حديث ابى ذر تناول النبى صلى الله عليه وسلم سبع حصيات بسين قبل الموحدة فسبحن فى يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن فى يد ابى بكر بعد وضعهن فى الارض فسبحن ثم وضعهن فى يد عمر فسبحن ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن اخرجه البزار والطبرانى فى الاوسط والبيهقى فى الدلايل وابن عساكر فى التاريخ وعندهم انه سمع لهن حنينا كحنين النحل وقت كونهن مع الخلفا الثلاثة كالنبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ اختصره وفى رواية الطبرانى فسمع تسبيحهن من فى الحلقة بسكون اللام وفتحها لغة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع واحد منا ولم يذكر عليا فان كان تسبيحها مع غيره صلى الله عليه وسلم مخصوصا بالخلفا فهو خليفة كابنه الحسن فيحتمل انه لم يكن حاضرا او ان خلافته ادركت الفتنة على ان مثله لا يشين مقامه مع ماله من المناقب كما فى بعض شراح الشفا واستظهر بعضهم تعدد الواقعة لان الرواية الاولى تقتضى انه لم ثمة غير ابى ذر والثانية تقتضى انه حضرها جماعة من الصحابة لقوله فى رواية ابن عساكر من حديث انس بعد عثمان ثم وضعهن فى ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وعلى كليهما الرحيق على معهم ففيه اشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالا رضى الله عنه وفيه ان الاصل عدم التعدد ولا سيما مع اتحاد المخرج الذى هو ابو ذر وورده عن انس لا يقتضى تعدد القصة اذ هى قصة واحدة رواها اثنان وكون مقتضى حديث ابى ذر انه لم يكن غيره ثمة ومقتضى حديث انس انه حضرها جمع لا يقتضى التعدد ايضا لانه من اختلاف الرواة بالزيادة والنقص وقد صرح الحافظ وغيره بان تسبيح الحصى انما له هذه الطريق الواحدة مع ضعفها قال البيهقى فى الدلايل النبوية كذا رواه صالح بن ابى الاخضر اليمامى مولى هشام بن عبد الملك نزل البصرة ضعيف يعتبر به مات بعد الاربعين ومائة روى له الاربعة كما فى التقريب وسقط فى نسخ المص لفظ ابى قبل الاخضر مع انه فى الفتح عن البيهقى بلفظ اداة الكنية وهو الصواب

ولم يكن بالحافظ وان روى عن الزهرى ونافع وروى عنه ابن مهدى ومسلم وكان يجذم الزهرى فقد لينه البخارى وضعفه النسائى عن سويد بن يزيد السلمى عن ابى ذر والمحفوظ ما رواه شعيب بن ابى حمزة بمهملة وزاى واسمه دينار عن الزهرى قال ذكر الوليد بن سليم ان رجلا من بنى سليم كان كبير السن ممن ادرك اباذر بالربذه ذكر له عن ابى ذر انتهى وذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة ان انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزالة مما نقل احادا مع توفر الدواعى على نقله ومع ذلك لم يكذب رواتها واجاب بانه استغنى عن نقلها تواترا بالقران واجابه غيره بمنع نقلها احادا وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع والذى اقول انها كلها مشتهرة عند الناس واما من حيث الرواية فليست على حد سوا فحنين الجذع وانشقاق القمر نقل منها مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من ائمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له فى ذلك واما تسبيح الحصى فليس له الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها واما تسليم الغزالة فلم اجد له اسنادا الا من وجه قوى ولا من وجه ضعيف ذكره الحافظ عقب كلام البيهقى بلفظ فايدة م فاستفيد منه المص على قوله وليس لحديث تسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة وكانه لم يعتبر طريق صالح وطريق شعيب وان اتحد المخرج لكن يرد عليه ان ان ابن عساكر اخرجه عن انس فهو طريق ثان لاختلاف المخرج وان اتحدت القصة مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس و ذلك يجبر ضعف الطريق وما احسن قول سيدى محمد وفا السبعة بضم السين بهاء ونور ذاك الوجه النبوى تسبيح الحصى دلالة على صدقه ومن سح بفتح السين وشد الحاء المهملة صب وسيلان سحب جمع سحاب الكف اى ومن اجل عطاياه المشبهة للماء الكثير الذى يصبه السحاب قد سبح الرعد دلالة على عطائه صلى الله عليه وسلم وقول الاخر يا حبذا ولثمت كفا قد سبحن وسطه بالسكون الحصا بالمد للضرورة على احد القولين فى جواز مد المقصور وفى نسخة الحصاة اى جنسها وفى نسخة الحصبا بزيادة با وهى تحريف يزحف به البيت وقد اخرج البخارى فى علامات النبوة والترمذى فى المناقب من حديث ابن مسعود قال كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل هذا لفظ البخارى واما قوله كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام فهو لفظ الترمذى فتسامح المص فى عزوه للبخارى واتيانه بلفظ الترمذى فلو عزاه له لما سهل ذلك وقد قال الحافظ وتبعه المص قوله كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل اى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا ووقع ذلك عند الاسماعيلى صريحا من الوجه الذى اخرجه منه البخارى بلفظ كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام زاد الحافظ وله شاهد عند البيهقى كان ابو الدردا وسلمان اذا كتب احدهما الى الاخر قال له باية الصحفة وذلك انهما بينا هما ياكلان فى صحفة اذ سبحت وما فيها انتهى ولابى الشيخ عن انس اتى النبى صلى الله عليه وسلم بطعام ثريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا وتفقه تسبيحه قال نعم ثم قال لرجل ادن هذه الصحفة من هذا الرجل فادناها فقال نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح ثم قال ردها فردها وظاهر هذين الحديثين انه كان يسبح بعد وضعه فى الفم والمانع منهما ثم هذا كله مما يستانس به لان معنى قوله تعالى وان من شى الا يسبح بحمده تسبيح حقيقى بلسان المقال لا بلسان الحال ويشهد له قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اذ لو كان بلسان الحال لفهمناه وفى قوله كنا دليل على تكرره وانه وقع مرارا عديدة واية للنبى صلى الله عليه وسلم اعظم من تسبيح الجبال مع داود وفهم نطق الطير لسليمان وعن جعفر الصادق بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب قال محمد مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق اى وعاء مجازا وان كان الطبق لغة الغطا لانه على هيئته فيه رمان وعنب من الجنة على الظاهر وزعم انهما من الدنيا اذ لو كان من الجنة لم يفن لقوله اكلها دايم لا يسيغ لان ذاك فى يوم القيامة فاكل منه النبى صلى الله عليه وسلم فسبح اى فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا كذا لبعض رواه اى ذكره القاضى عياض فى الشفا بلا اسناد تعليقا قال السيوطى ولم اجده فى كتب الحديث يعنى المشهورة فلا ينافى الاطلاع عليه ومن ثم نقله عنه الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى فى شرح حديث ابن مسعود واعلم ان التسبيح من قبيل الالفاظ الدال على معنى التنزيه واللفظ يوجد حقيقة ممن قام به اللفظ وهو الحيوان الناطق فيكون فى غير من قام به مجازا لعلاقة المشابهة فى النطق فالطعام والحصاة والشجرة ونحو ذلك كل منها متكلم باعتبار خلق الكلام اى التلفظ مع حياة حلته او بدونها فيحتمل الامرين اذ لا تلازم بين الحيوة والنطق فيهما حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة اذ خلق الله فيها النطق بما تنزهه به لانه عبارة عن احد كان يسبح حتى احفظ الطعام والحصيات ونحوهما لانه خروج عن الظاهر بلا دليل وخوارق العادات لا تليق بالمعهودات وفى قوله ونحن نسمع تسبيحه بكرامة الصحابة بسماع هذا التسبيح وفهمه مع انه ليس بمعهود وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم حيث سرى سره اليهم وهى اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام وفى تسبيح الجبال معه لانها لم تسبح بيده بخلاف نبينا فسبحت بيده وبيد من اراده من امته وتسبيح الطعام اعظم منهما اذ لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع ومن فهم سليمان منطق الطير لانه ناطق فى الجملة بخلاف الطعام والله اعلم ومن ذلك تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن سيد الناس يحتمل ان يكون هذا التسليم حقيقة ويكون الله انطقه بذلك كما خلق الحنين فى الجذع ويحتمل ان يكون مضافا الى ملايكة يسكنون هناك من باب واسال القرية فيكون من مجاز الحذف وهو علم ظاهر من اعلام نبوته على كلا التقديرين انتهى وبالاول جزم النووى فقال فى شرح مسلم سلامه حقيقة وقيل فى قوله تعالى وان من شى الا يسبح بحمده انه حقيقة بتمييز يخلقه تعالى ونقله الاب واقره خرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة صحابى بن صحابى نزل الكوفة ومات بها بعد سنة سبعين قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على اى يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه قبل ان ابعث انى لاعرفه الان وتنكيره وتاكيده بان استحضار ملشابعدنه حتى كانه يسمع سلامه الان قاله عياض اشارة الى انه له شانا خاصا به وانه حجر ليس كساير الحجارة ولو اروى انه الحجر الاسود فلا يقال لا فايدة فى ذكر حجر واحد انه كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وقد اختلف فى هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود كما روى فى بعض المسندات قاله فى الروض والعيون وقال فى الاكمال وفى غير مسلم كانوا يرون انه الحجر الاسود يشاركه فى معرفته جميع الناس لان المراد انى لاستحضر ذلك ولم انسه حتى كانى اسمع سلامه الان كما ذكره عياض وقيل هو حجر غيره بزقاق يعرف به اى بزقاق الحجر بمكة وزقاق المرفق والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه هو الذى كان يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به ولكن الاول اصح لانه رواية وقد ذكر الامام ابو عبد الله محمد بن رشيد بضم الرا مصغر رشد نسبة لجده الاعلى اذ هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن ادريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى ولد بها سنة سبع وخمسين وستمايه وكان اماما حافظا متضلعا من العلوم على الاسناد صحيح النقل اخذ عن خلق بالمغرب والشام والحجاز ضمنهم رحلته وعاد الى غرناطه فنشر بها العلم ومات بفاس سنة احدى وثلاثين وسبعمايه فى رحلته التى سماها ملا العيبة وهى ست مجلدات مما ذكره فى شفاء الغرام فى تاريخ البلد الحرام للحافظ تقى الدين محمد بن احمد الشريف الفاسى عن علم الدين احمد بن ابى بكر بن خليل العسقلانى قال اخبرنى عمى سليمان قال اخبرنى محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن ابى الصلت بصاد مهملة اليمنى سمع بمكة ابا نصر عبد الرحمن اليوسفى والمبارك ابن الطباخ وطبقتهما قال الذهبى كان عارفا بالمذهب وحصل كثيرا من الكتب وله نكت على التنبيه مشتملة على فوايد وجمع اربعين حديثا عن اربعين شيخا من اربعين مدينة سمع الكل بمكة وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير مات بمكة فى ذى الحجة سنة سبع وقيل ست وستمايه قال اخبرنى ابو حفص الميانشى نسبة الى ميانش قال فى المراصد بالفتح وتشديد الثانى اى التحتانية ثم الف فنون مكسورة وشين معجمة قرية من قرى المهدية فيها ما عذب اذ افقر الما بالمهدية استجلب منها قال اخبرنى من لقيته ان هذا الحجر يعنى المذكور فى كلام ابن رشيد من انه الحجر المبنى فى الجدار المقابل لدار ابى بكر المشهورة بسوق الليل هو الذى كلم النبى صلى الله عليه وسلم لكنه وان اشتهر لا يعادل الاول لانه رواية وروى الترمذى وقال حسن غريب م والدارمى والحاكم وصححه عن على بن ابى طالب قال كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها وفى الشفا عن على نخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال لكل منهما السلام عليك يا رسول الله بان خلق الله فيه نطقا وان لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما كما سبق لكن قال بعض الظاهر انه كان فيه حياة ايضا وهذا كما قاله ابن اسحق كان فى بدو النبوة تطمينا لقلبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعد ذلك واجابتهم لدعوته وعن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلنى جبريل اى نزل على واتانى بالرسالة جعلت اى صرت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وامر بقوله الحجر كيف تنكره البشر رواه البزار وابو نعيم وثبت حديث عايشة هنا فى نسخ وسقط فى اخرى وياتى للمص قريبا اعادته مع حديث على قبله فى قوله ومن ذلك كلام الشجر ولا انكار لانه ساقه هنا استدلالا على تسليم الحجر وثمة على كلام الشجر وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فى ابتدا بعثته يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اى انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له وتعظيما وتكريما كما سجدت الملايكة لادم والسجود لغير الله انما يمتنع من البشر رواه بيمن بعسط وقد رواه البيهقى فى الدلايل عن جابر بلفظه ومثله لا يقال راى فيحتمل انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم كحديث عايشة قبله ويحتمل عن غيره ممن شاهد ذلك لانه فى ابتدا بعثته ولم يكن جابر حينئذ معه ومن ذلك تامين اسكفة بضم الهمزة والكاف بينهما ساكنة ثم فا ثقيلة مفتوحة عتبة الباب العليا وقد تستعمل فى السفلى والجمع اسكفات وحوايط البيت جمع حايط اى جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه على دعايه عليه الصلاة والسلام على ابى اسيد بضم الهمزة وفتح المهملة مالك بن ربيعة الساعدى مشهور بكنيته شهد بدرا وغيرها ومات سنة ثلاثين وقيل بعد ذلك حتى قال المداينى مات سنة ستين قال وهو اخر من مات من البدريين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا ابا الفضل كنيته باسم اكبر اولاده لا ترم بفتح الفوقية وكسر الرا قال ابن الاثير اى لا تبرح يقال رام يريم اذا برح اى زال من مكانه واكثر ما يستعمل فى النفى من منزلك واورده فى النهاية لا ترم من منزلك بزيادة من انت وبنوك غدا وبنوه عبيد الله وعبد الله والفضل وقثم ومعبد وعبد الرحمن كما بينه ابن السرى فى رواية كما ذكره المص فى المقصد السابع فاسقاط بعضهم عبد الرحمن ومعبد تقصير والاعتذار عنه بانه كذا اقتصر بعضهم ولعله بيان للحاضرين حينئذ ان ثبت بذلك رواية والا فقد تقدم فى الاعمام ان له ذكورا عشرة وثلاث اناث فلعل الثلاثة المذكورين اولا اسماع ولقثم ومعبد وعبد الرحمن وشقيقتهم ام حبيب وكثير وتمام لام ولد والحارث وامه هذيل وعون وامنة وصفية لكلهم رواية حتى اتيكم لى فيكم حاجة منفعة او صلها الكم وجعلها له لشدة رافته بهم او وحماية بذلك حتى له فانتظروه حتى جا بعدما اضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير نحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه من انفسهم حتى اتصلوا به اشتمل عليهم واحاطهم وضمهم بملاءته بضم الميم ولام وهمزة والمد وهى الازار والملحفة وقيل الملاة الازار له شقتان فان كان له شقة واحدة فريطة براء وطاء مهملتين فقال يا رب هذا عمى وصنو ابى بكسر المهملة اى قريبه ومثله فى الشفقة على وهولاء اهل بيتى اى منهم فاسترهم من النار امنعهم من دخولها وارتكاب ما يوجب عذابها فهو مجاز عن ذلك اذ الستر ما يمنع المستور ويحجبه وشبه بعد النفوذ قوله كسترى اياهم بملاءتى هذه قال فامنت بفتح الهمزة والميم الشديدة اسكفة

الباب وحوايط البيت فقالت امين امين امين ثلاثا في نسخ ومثله في ابن كثير والشامي وفي نسخ مرتين ومثاله في الشفا وهو ما على التوزيع اي قالت الاسكفة امين والحوايط امين واما ان كل واحد منها كرر تاكيدا او تخفيفا للمقال اذ قد يغفل عن مثله رواه البيهقي في الدلايل النبوية مطولا وابن ماجه مختصرا ومن ذلك كلامه للجبل بقوله اثبت اسكن ونحوهما وكلام الجبل له بقوله اهبط الخ له صلى الله عليه وسلم وعد هذا من طاعات الجمادات له من حيث انه صلى الله عليه وسلم لما خاطبه انقاد له حتى علم ما قال واستقر بامره وبهذا يطابق الترجمة عن انس بن مالك قال صعد النبي بكسر العين النبي صلى الله عليه وسلم احدا بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل انه ضرورة جبل بالمدينة مر الكلام عليه في المغازي هكذا اعدي صعد بنفسه في رواية البخاري في مناقب ابي بكر وعثمان وله في فضل عمر صعد النبي صلى الله عليه وسلم الى احد فعداه بالى وكلاهما جايز ويعدى ايضا بفي كما في اللغة وابو بكر وفي مناقب عثمان وعمر ومعه ابو بكر وعمر وعثمان هكذا الرواية في البخاري في المواضع الثلاثة وفي غيره ايضا بتقديم احدا على قوله وابو بكر فما في كثير من النسخ من تاخير قوله احدا عن عثمان خلاف الرواية فرجف بفتح الراء والجيم تحرك واضطرب بهم احد فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله تسميته ضربا حقيقة اذ الضرب امساس جسم جسما بعنف وبعضهم قيد الممسوس بكونه حيوانا فيكون مجازا تنزيلا للجبل منزلة الحيوان لكونه صار يحس ويفهم ما يقوله المصطفى له وقال اثبت امر من الثبات لفظ البخاري في مناقب الشيخين ولفظه في مناقب عثمان اسكن احد منادى حذفت اداته اي يا احد ونداوه وخطابه يحتمل المجاز والحقيقة لكن الظاهر الحقيقة فحملها عليها اولى كقوله احد جبل يحبنا ونحبه ويؤيده ضربه برجله قاله الحافظ والمم فانما عليك نبي وصديق ابو بكر وشهيدان عمر وعثمان وللبخاري في مناقب عمر فما عليك الا نبي او صديق او شهيد واو للتنويع وشهيد للجنس ووقع لبعضهم اي رواة البخاري وهو ابو ذر بلفظ نبي او صديق او شهيد فقيل او بمعنى الواو وقيل تغيير الاسلوب للاشعار بمغايرة الحال لان صفة النبوة والصديقية كانتا حاصلتين بخلاف صفة الشهادة فانها لم تكن وقعت حينئذ قاله الحافظ رواه احمد في المسند والبخاري والترمذي كلاهما في المناقب وكذا النساي وابو حاتم وابو داود في السنة قال ابن المنير الحكمة في ذكر القول انه لما رجف باية فعل اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما امره الله ان ياتيه بسبعين من بني اسرايل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها اي ماتوا

بياض

لما حرفوا الكلم وان تلك الوقعة لقوم موسى رجفة الغضب عليهم وهذه هزه بكسر الهاء وشد الزاي نشاط وارتياح الطرب الفرح والخفة اللاحقة من السرور ولهذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه بفتحتين اضطرابه الشديد فاقر اي اثبت النبي صلى الله عليه وسلم الجبل بذلك القول فاستقر ثبت انتهى كلام ابن المنير ويرد عليه ان كونه اراد بيان ذلك لا يظهر مع قوله فانما عليك لانه نهي له عن تلك الحالة فلو كانت فرحا لاقره وما نهاه بل قد يقتضي ذلك زيادة فرحه فتزداد هزته والجواب انه اراد تسكينه خشية الضرر لاصحابه باستمرار تحركه وقد تتساقط احجاره فينهدم بهم وكانه قال كف عن هذا الفرح الزايد اي اظهاره ليلا يتولد منه ضرر والذي يظهر لي انه اراد لومه على فعله لانه وان كان فرحا لكن فيه ترك الادب مع من عليه ويدل لذلك التعليل بقوله فانما عليك الى اخره وقد قيل سبب تحركه مهابة صلى الله عليه وسلم او خوف الجبل من الله او انه لزلزلت اتفقت عند صعودهم عليه واحد جبل بالمدينة على اقل من فرسخ منها لان بين اوله وبين بابها المعروف بباب البقيع ميلان واربعة اسباع ميل تزيد قليلا كما حرره السمهودي وهو الذي قال فيه احد جبل خبر موطئ لقوله يحبنا ونحبه حقيقة لان جزاء من يحب ان يحب وزاد في رواية احمد وهو من جبال الجنة رواه البخاري ومسلم عن انس والبخاري ايضا عن سهل وفي رواية لهما ايضا ان احدا واختلف في المراد بذلك فقيل اراد به اهل المدينة الانصار لانهم جيران احد فهو من مجاز الحذف كما قال تعالى واسال القرية اي اهلها قاله الخطابي قال الشاعر كا وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا وقال البغوي فيما حكاه الحافظ المنذري الاولى اجراوه على ظاهره من انه حب حقيقي من الجبل ورجحه النووي وغيره ولا ينكر وصف الجمادات التي هي سبب دعوى المجاز لعدم عقلها بحب الانبيا والاوليا واهل الطاعة عطف عام على خاص على مفارقته صلى الله عليه وسلم لما تركها وخطب على المنبر فخار كما خور الثور كما حنت الاسطوانة بضم الهمزة والطاء والنون اصلية عند الخليل فوزنها افعوالة وزايدة عند بعضهم والواو اصلية فوزنها افعلانة والمراد بها الجذع الذي حن اليه كما ياتي على مفارقته صلى الله عليه وسلم لما تركها وخطب على المنبر فخار كما تخور الثور حتى سمع الناس حنينها الى ان سكنها كما ياتي تفصيله وكما اخبر ان حجرا كان يسلم عليه بمكة قبل الوحي كما مر قريبا فلا ينكر ان يكون جبل احد وجميع اجزاء المدينة تحبه حقيقة وتحن الى لقايه حال مفارقته اياها انتهى وقال الحافظ المنذري هذا الذي قاله البغوي جيد لان فيه ابقا اللفظ على حقيقته الذي هو الاصل ودفع توهم بقايه على حقيقته وقد صححه النووي وغيره وقد وضع الله الحب في الجبل حقيقة كما وضع التسبيح في الجبال مع داود والخشية في الحجارة التي قال وان منها لما يهبط من خشية الله وقدمت لذلك مزيدا في غزوة احد وعن ثمامة بمثلثة مضمومة وميمين خفيفتين بن شراحيل اليماني مقبول من اواسط التابعين روى له ابو داود والترمذي

والنساي

والنساي ورواية له في الكبرى كما في التقريب وغيره ووهم من زعم انه ثمامة ابن اثال الصحابي لانه لا حديث له في الكتب الستة عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة وتحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة على يسار الذاهب الى منى مكة احترز عن غيره فان ثبيرا متعدد ومعه ابو بكر وعمر وانا اي عثمان الراوي فتحرك الجبل تحركا قويا حتى تساقطت حجارته بالحضيض بمهملة وضادين معجمتين بينهما تحتية ساكنة فركضه ضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اسكن ثبير منادى بحذف الاداة فانما عليك نبي وصديق وشهيدان خرجه النساي والترمذي والدارقطني والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل كما قيد به الصحاح ومختاره واسقط القاموس عند منقطع الجبل وهو بفتح التاء حيث ينتهي اليه طرفه اسم معنى اي مصدر ميمي اما بمعنى الطاقة فالشي نفسه اسم عين وركضه برجله اي ضربه بها يقال ركض البعير اذا ضربه برجله واصل الركض تحريك الرجل ومنه اركض برجلك كما في الصحاح وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا جبل على ثلاثة اميال من مكة هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة التي هي موضع وقوفهم او سمي الجبل بتمامه صخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا منادى بحذف الاداة فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وهم من بعد الصديق فان كلا قتل شهيدا كما مر مفصلا في الكتاب فاو بتقدير فما كل احد ممن عليك والاحد الداير لا يخرج عن الثلاثة اذ وصف النبوة قاصر على المصطفى ولعل حكمة او هنا الاشارة الى ان الامر بالسكون يكفي فيه كل واحد بانفراده لشرف كل وجمع فيما مر بالواو لبيان الواقع وفي رواية وسعد ابن ابي وقاص مالك الزهري وسعد لم يستشهد بل مات بقصره بالعقيق فلا يبعد انه استشهد بسبب غير القتل ولم يذكر عليا معهم في هذه الرواية وان كان شهيدا فالمتحصل من الروايتين ذكر سعد وعلي معا خرجها اي الروايتين عن ابي هريرة مسلم وانفرد بذلك المذكور منها عن البخاري وخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا بل عليا فرجحت رواية مسلم الاولى على الثانية وقال اهدا حرا بالهمز والجزم بالامر مكان اسكن وهو بمعناه قال الجوهري هدا سكن وقال حديث صحيح وخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه العشرة فعد نفسه فيهم ولم يقتل فيحمل على انه استشهد بغير القتل الا ابا عبيدة بن الجراح وقال اثبت حرا مكان اسكن واهدا وكذا رواه الخلعي بكسر ففتح نسبة الى الخلع لانه كان يبيعها للملوك مع ابو الحسن علي بن الحسين الموصلي الاصل المصري المولود بها في محرم سنة خمس واربعمايه الفقيه الصالح له كرامات وتصانيف اعلا اهل مصر اسنادا جمع له احمد بن الحسن الشيرازي عشرين جزءا خرجها عنه وسماها الخلعيات ومات على سنة اثنين وتسعين واربعمايه وتقدم ذلك ايضا عنه عن سعيد بن زيد بنحوه بنحو رواية الترمذي ولم يذكر ابا عبيدة بن الجراح ايضا كما لم يذكره الترمذي ورواه ايضا اسحق ابن ابراهيم بن يونس المنجنيقي ابو يعقوب الوراق البغدادي نزيل مصر ثقة حافظ مات سنة اربع وثلثمايه وعند النساي في كتاب ما رواه الكبار عن الصغار والاصل فيه رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن تميم خبر الجساسة والاباء عن الابناء وهو نوع منهم من فوايده امن انقلاب السند ولله در القايل وما حرا الجنة بالمد في نسخة وما حرا من تحته تخرا بالغني وبالهم في عليهما وتقدم ان لغاته جمعت في بيت كا حرا وقبا ذكروا انهما معا * ومدوا واصرفن وامنع الصرفا كا فرحا به فلولا مقال اي قول النبي صلى الله عليه وسلم له اسكن تقعقع انهدم حتى الارض وانقض ذهبت اثاره فلم يبق منه شي وحرا وثبير جبلان متقابلان اي احدهما مقابل الاخر في الجملة لا بقيد التحاذي وهو الاستوا في المقابلة فلا ينافي ان حرا اقرب الى مكة من ثبير معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمل على انها قضايا ووقايع تكررت قاله الطبراني فيكون وقف على كل واحد وحرا وثبير وتحرك كلا وخاطبهم بذلك جمعا بين الروايات لصحة جميعها لكن صحح الحافظ بن حجر في اول كلامه ثم رجع عنه في اخره انه احد حيث قال في قوله صعد احدا ولمسلم وابي يعلى من وجه اخر حرا والاول اصح ولولا اتحاد المخرج والواسطة لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف فيه من سعيد بن ابي عروبة راوي الحديث عن قتادة عن انس فاني وجدته في مسند الحارث بن ابي اسامة عن روح بن عبادة بن العلا بن حسان البصري ثقة من رجالهم عن سعيد بن ابي عروبة فقال فيه احدا او حرا بالشك وقد اخرجه احمد من حديث بريدة بن الحصيب الصحابي بلفظ حرا واسناده صحيح فقوي احتمال تعدد القصة اذ لا وجه لاعمال بعض الروايات وطرح بعضها مع صحة جميعها واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ما يؤيد تعدد القصة فذكر انه كان على حرا ومعه الجماعة المذكورون هنا في حديث انس وهم العمران وعثمان وزاد معهم غيرهم وهم علي وطلحة والزبير وقد سبق لفظه قريبا ولما ذكر احاديث تكليم المصطفى للجبل ذكر حديث تكليم الجبل له فقال ولما طلبته عليه الصلاة والسلام قريش حين خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه وقد صعد ثبيرا قال له ثبير اهبط يا رسول الله انزل من فوقي واذهب الى مكان اخر تختفي به عنهم اني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله بالنصب عطفا على يقتلوك فانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه لا مكان فيه يستره كان غشا منه يستحق به العذاب او لانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى ويوجه بان خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له فقال له حراء الي بتشديد اليا المفتوحة اي ايت او هو فعل بمعنى اقبل يا رسول الله الهمه الله تعالى ان يقدره على ان ينشق ويستتر في جوفه ونحو ذلك مما تقع به سلامته فلم يذهب اليه لسبق تقديره

به تخاف ان يطلبوه فيه **رواه** اى ذكره **فى الشفا** بلا اسناد بلفظ وقد روى انه حين طلبته قريش فذكره **وهو حديث مروى فى الهجرة من السير** بلا اسناد ولم يخرجه فى مناهل الصفا **وحرا مقابل** مواجه **لثبير والوادى بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحرا قبلى ثبير مما يلى شمال الشمس وهذه الواقعة غير واقعة ثور فى خبر الهجرة** فكانها كانت قبل توجهه الى غار ثور الذى اختفى فيه **هذا هو الظاهر فالله اعلم** لكن يقتضى قوله فى حديث الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم والصديق وعدا الدليل غار ثور وانهما لم يخرجا من مكة قاصدين سواه **قال السهيلى فى حديث الهجرة واحسب** اظن **فى الحديث ان ثورا ناداه ايضا الى يا رسول الله لما قال له ثبير اهبط عنى** فيكون ناداه كل من ثور وحرا والله اعلم بصحته **ومن ذلك كلام الشجر** وهو ما قام على ساق وما عداه نبات وقد يطلق على بعضه شجر كاليقطين والحنظل **وسلامها عليه** اى الشجر وهو اسم جنس يذكر ضميره ويونث عطف خاص على عام **وطواعيتها** انقيادها **له** بغير الكلام لان مجيها شقها الارض ليس من الكلام فهو مباين وان حمل على الطواعية بالكلام وغيره كان عطف عام فالاول اولى **وشهادتها له بالرسالة** خاص على عام **صلى الله عليه وسلم** وهذا كتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من حقايقه على الانبيا والمرسلين كما فى الانموذج **اخرج البزار وابو نعيم من حديث عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحى الى** وفى رواية لما استقبلنى جبريل بالرسالة **لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله** ففيه كلامها له وشهادتها له بالرسالة وروى ابو نعيم فى الدلايل عن برة قالت لما اراد الله كرامة نبيه كان يمضى الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وكان يرد عليهم وعليكم السلام قال الدلجى لعله رد عليها السلام مكافاة لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى والتوقف فيه باحتياجه لنقل مقصود وقد علمته رواية ورده بان السلام شرع تحية موجبة للرد فى حق البشر لانه امان وليست من اهله ساقط فالمكافاة لغير الاهل **وخرج الامام احمد عن ابى سفيان طلحة بن نافع** الواسطى ابو سفيان الاسكافى نزل مكة صدوق من صغار التابعين عن جابر بن عبد الله **قال جا جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم** اى فى ساعة من يوم **وهو جالس حزين** مغموم على قومه ان يحل بهم العذاب اذ كذبوه لا لحظ نفسه لانه كان لا يغضب لها بل اذا انتهكت حرمات الله والى هذا اشار القاضى عياض بقوله فى الشفا وحزنه لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له لانه على يقين من امره عالم بقدرة ربه ثم هذا لفظ جابر عند احمد وفى حديث انس عند الدارمى وغيره ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم وراه حزينا وهو ما اورده فى الشفا وهو جملة حاليه اى وقد راه محزونا لعدم اطاعة قومه له فى اول البعثة اذ عرض نفسه على القبايل **قد خضب بالدما** لانه ضربه بعض اهل مكة لما صدع بامر الله فاجتمعوا عليه واخذوه وقالوا انت جعلت الالهة الها واحدا فما دنا منهم الا ابو بكر فرفعهم عنه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله كما مر فى المقصد الاول **فقال ما لك** اى شى عرض لك حتى جلست حزينا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلوا بى هولاء** الكفار **وفعلوا** بتكرير الفعل اشارة الى تكرار اذاهم وكثرة انواعه من غير حصر لانه صوتى فقط فهو على حد كرتين ورب ارجعون ولا يقال حذف المفعول لانا نقول العموم ولو فى نوع فقط بخلاف تكرار الفعل وفى حديث على عند البزار اخذته قريش فهذا يجاه وهذا يلببه وفى حديث عمرو بن العاص ما رايت قريشا ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم الا يوما اغروا به وهم فى ظل الكعبة وهو يصلى عند المقام **فقال له جبريل اتحب ان اريك اية** معجزة تزيل حزنك لان الجماد اذا اطاع دعوته دل ذلك على ان الناس تطيعه بعد لكن تاخير ذلك لحكم خفية او اية تدل من نطق اليها او علمها على صدقك ويزول بها حزنك **فقال نعم** احب ذلك ليزول حزنى واعلم ان الله سيتم لى ويلين قلوب قومى لاجابة دعوتى **فنظر الى شجرة من وراء الوادى** الذى كان فيه مع جبريل **فقال جبريل** ادع تلك الشجرة اى امرها ان تاتى اليك ولم يامرها هو اشارة الى ان المعجزة له لا لجبريل **فدعاها فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه** اى بمحاذ قريب منه صلى الله عليه وسلم **فقال** جبريل **مرها فلترجع الى مكانها** كما كانت **فقال صلى الله عليه وسلم حسبى حسبى** ذلك دليلا على نصر يقيم لى وان انكروا عنادا فلا احزن وفى حديث عمر عند البيهقى فقال لا ابالى من كذبنى بعد هذا من قومى ولعله ظهر ذلك لقومه بحيث راوه فلا عذر لهم فى عدم تصديقه لانه بعد روية الايات البينات عناد محض **رواه الدارمى من حديث انس** بنحوه واخرجه البيهقى من حديث بنحوه ايضا وهى قصة واحدة اختلفت الطرق فيها بنقص التغيير والزيادة هذا هو الاصل وتجويز التعدد بعيد **وعن على قال كنت** امشى **مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة** فى ابتداء النبوة **فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله** اى لم يقع فى مقابلته **جبل ولا شجر** نسب الاستقبال لهما اشارة الى ادراكهما حتى كانهما توجها للمقابلة والامتنان الظاهر فما استقبل جبلا ولا شجرا **الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله** لما فى المصباح كل شى جعلته تلقاء وجهك فقد استقبلته واستقبلت الشى واجهته فهو مستقبل بالفتح اسم مفعول **رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب** من جهة تفرد راويه فلا ينافى قوله حسن ورواه ايضا الدارمى والحاكم وصححه كما قدم المص فى ترجمة تسليم الشجر والحجر فلا تكرار لاختلاف المراد من سوقه وكذا ذكر حديث عايشة المذكور اول هذه الترجمة فى المحلين لذلك فلا تكرار **وخرج الحاكم فى مستدركه** على الصحيحين **باسناد جيد** اى مقبول **عن ابن عمر** بن الخطاب **قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فاقبل اعرابى فلما دنى** قرب **منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد** اى تقصد بسيرك اى مكان **قال الى اهلى** اى المكان الذى فيه اهلى

ليطابق الجواب السوال وحذف مكان للعلم به اذ لابد لاهله من مكان او لعدم تعلق غرضه بخصوص المكان او مراده الذهاب الى اهله فى اى مكان كانوا اولانهم كانوا انزا له رحالهم لا مكان لهم وعداه بالى والارادة متعدية بنفسها لتضمنه معنى التوجه وقدم سواله تانيسا له وازالة لما فى نفسه من مهابته لانه كان مهيبا لمن راه وتوطية لقوله **قال هل لك** عرض فى الوصول **الى خير** مما انت فيه او لك عليه فلك خبر مبتدا محذوف **قال وما هو** الخير الذى دعوتنى له **قال تشهد ان لا اله الا الله وحده** حال لازمة اى متوحدا امتناعا عن شريك فى ذاته وصفاته وفى كونه معبودا بحق **لا شريك له** تاكيدا لوحدانيته بعد تاكيد **وان محمدا عبده ورسوله** قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراء فى مدحه ولم يقل وان عبده ورسوله لاحتمال ان الاعرابى كان يعرف شهرته بذلك ولا يعرف عينه **قال هل لك من شاهد** اية ومعجزة لا احد الشهود **على ما تقول من الرسالة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة** شاهدى وفى رواية قال هذه السمرة بفتح المهملة وضم الميم وراء مفتوحة شجرة عظيمة ذات شوك من الطلح واشار اليها لقربها منه وجمعها سمر بفتح السين كما وقع لبعض **فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى على شاطى** بمعجمة والف ومهملة وهمزة جانب **الوادى** الارض المتسعة المنسوبة من ودى بمعنى سال لما فيها من المياه السايلة **فاقبلت تخد الارض** جملة حالية او مستانفة **حتى قامت بين يديه** محاذية له قريبا منه **فاستشهدها ثلاثا** اى قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله والتثليث للتاكيد ليقوى ذلك فى قلب الاعرابى **فشهدت له** بانه رسول الله ثلاثا ثلاثا وتركه لعلمه من السياق **ثم رجعت الى منبتها** بفتح الموحدة قياسا وكسرها سماعا قال المجد المنبت كمجلس موضع النبات شاذ والقياس كمقعد لان قياس اسم المكان من يفعل ان يكون على مفعل كمدخل ومخرج ومقعد **الحديث** بقيته ورجع الاعرابى الى قومه وقال يا رسول الله ان اتبعونى اتيتك بهم والا رجعت اليك وكنت معك **ورواه الدارمى** والبزار والبيهقى وابو القاسم البغوى المتقدم ومن طريقه اخرجه فى الشفا **ايضا بنحوه** وفى معجزات خلق الله فى الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجى بها وتذهب وقد وقعت على سبيل التحدى تحد المعجزة منطبق على كل واحد منها **وقوله تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة اى تشق الارض** لتسعى بعروقها التى فى جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك **وعن بريدة** علم منقول من تصغير بردة قال ابو على الطوسى اسمه عامر وبريدة لقب ابن الحصيب بمهملتين مصغر وصحف من قاله بالجيم الاسلمى قال ابن السكن اسلم حين مر به صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم واقام بموضعه حتى مضت بدر واحد وقيل اسلم بعد بدر وسكن البصرة لما فتحت وفى الصحيح عنه انه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم عشرة غزوات ومناقبه مشهورة واخباره كثيرة وكان غزا خراسان زمن عثمان ثم تحول الى مرو فسكنها الى ان مات سنة ثلاث وستين كما فى الاصابة وتقدم بعض ترجمته فى الهجرة وغيرها **سال اعرابى** بعد ان اسلم كما فى نفس رواية البزار وابى نعيم **النبى صلى الله عليه وسلم اية** علامة ومعجزة تقوى اسلامه **فقال له قل لتلك الشجرة** مشيرا السمرة كانت ثمة يحتمل انها المذكورة فى الحديث قبله وانما غيرها **رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك** بكسر الكاف يطلب منك المجى اليه والحركة نحوه **قال بريدة** فدعاها **فمالت** فالفا فصيحة ويحتمل انها بمجرد سماعها قول المصطفى جاءت للتحميل قصده بدون دعاء الاعرابى لها وهذا ابلغ فى المعجزة لكن المتبادر الاول **الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها** اى مالت ميلا شديدا وتحركت فى جهاتها الاربع لتخلص عروقها من الارض وتتمكن من الحركة نحو المصطفى ولعل حكمة ذلك اظهار انه خلق فيها قوة وادراكا لفعل ذلك وان امكن وصولها اليه بتعلق الارادة بذلك بلا سبب يحال عليه **فتقطعت عروقها** على ظاهره او معناه تخلصت وتقلعت وهذا هو الظاهر لقوله **ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها** وقوله قبل عروقها او تقطعت حقيقة فسرت ولم تبق ثابتة بحالها وقيل هى معجزة اخرى مخالفة للعادة ببقايها بعد تقطع عروقها موكدة للاولى ولذا لم يعطف عليه **مغيرة** بضم الميم وسكون التحتية اى [illegible] فى مشيها قال تعالى فالمغيرات صبحا فهو اسم فاعل من اغار وروى بموحدة مشددة مكسورة وراء خفيفة اسم فاعل بالتشديد يقال غبر اثار الغبار وروى مغبرة بضم فسكون ففتح الموحدة الخفيفة والراء الثقيلة اسم فاعل ايضا لانه لازم اى اشتد غبارها او علاها الغبار وهو حال امام ضمير تجر اى تجر العروق فى حال غبرة او من العروق اى فى حال كون العروق مغبرة **حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم** قريبة منه مواجهة له **فقالت السلام عليك يا رسول الله** فجمعت الطاعة والشهادة بالرسالة والتوقير **قال الاعرابى مرها** بضم الميم مخفف امرها **فلترجع الى منبتها** بكسر الموحدة وفتحها كما مر فامرها **فرجعت لمحلها فدلت عروقها** ادخلتها فى ذلك الموضع الذى هو اصلها **فاستوت** فيه وفى الشفا فاستوت اى انتصبت قايمة من غير ميل **فقال الاعرابى ايذن** بكسر الهمزة وسكون التحتية واصله ائذن بهمزتين الاولى وصل والثانية فاء الكلمة فلما اجتمع همزتان ثانيهما ساكنة وجب ابدالها يا على القاعدة فى ذلك كما فى الالفية وغيرها خلافا لقول بعض بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية وتجوز ابدالها يا **لى ان اسجد لك** فابى صلى الله عليه وسلم **وقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد** اى لو جاز امر مخلوق بالسجود لغير الله **لامرت المراة ان تسجد لزوجها** لوجوب طاعته عليها وحقوقه الموجبة للتعظيم والخضوع وفى شرعنا يمتنع السجود والركوع لغير الله قيل وكان جايزا فى الشرايع السابقة بقصد التعظيم لا العبادة كما قال تعالى وخروا له سجدا ان كان الضمير ليوسف وسجدت الملايكة لادم وكان ذلك تحية ملوكهم ولذا طلبه الاعرابى فنهاه وعوضنا عن تلك التحية بالسلام والمصافحة **رواه البزار** فى مسنده وابو نعيم فى الدلايل ونقله فى **الشفا** بلا عزو بزيادة وقال ايذن لى اقبل يديك ورجليك فاذن **وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جا اعرابى** من بنى عامر كما فى رواية البيهقى **الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بم اعرف انك رسول الله** كانه لما علم بدعايه الناس للتصديق برسالته ولاحت عليه علامات السعادة قصد استكشاف امره بعلامة يستدل بها تتبين صدقه صلى الله عليه وسلم وتكون تلك العلامة

حجة له على غيره ولعلها تكون سببا لهداية غيره كما **قال ان دعوت** امرت وفي رواية ارايت ان دعوت **هذه العذق** بمهملة مكسورة فمعجمة ساكنة فقاف العرجون جامع الشماريخ **من هذه النخلة** لنخلة كانت عنده واما العذق بفتح العين فالنخلة نفسها وقيل تطلق بكسرها على النخلة ايضا لكنه ليس لائقا به هنا لقوله من هذه وفي الكلام حذف مضاف فاجابني **اتشهد اني رسول الله** اى اتومن بي وبما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم كما في الرواية فسقط من قلم المص او نساخه **فجعل** اى شرع وصار العذق **ينزل من النخلة** شيئا فشيئا **حتى سقط** على الارض بعد النخلة فاقبل وهو يسجد ويرفع حتى انتهى **الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال** له **ارجع فعاد** الى مكانه الذى كان فيه **فاسلم الاعرابي** زاد في رواية وقال والله لا اكذبك بشي تقوله بعدها ابدا اشهد انك رسول الله وامن **رواه الترمذي وصححه** فقال هذا حديث صحيح وكذا رواه البخاري في التاريخ وابو يعلى وابن حبان والبيهقي **وفي حديث يعلى** بزنة يرضى علم منقول من المضارع **ابن مرة** بن وهب بن جابر **الثقفي** وامه سبابة بكسر المهملة كما في التقريب وقال التلمساني بفتحها وتخفيف التحتانية ثم موحدة واليها ينسب ايضا شهد الحديبية وما بعدها وقال ابو عمر كان من افاضل الصحابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وعن علي وعنه ابناه عبد الله وعثمان واخرون قال ابن سعد امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع اعناب ثقيف فقطعها وهو غير يعلى العامري وقيل هما واحد اختلف في نسبه فقيل الثقفي وقيل العامري قال يعلى كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فذكر الحديث الى ان قال **ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة** في رواية طلحة او سمرة بالشك من الراوي في الشجرة وهما نوعان من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاه **تشق الارض حتى غشيته** وفي رواية طافت به اى دارت حوله **ثم رجعت الى مكانها** موضعها الذى هي نابتة فيه **فلما استيقظ** انتبه **ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له** ذلك **فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها** فيه اشعار بعلمه بمجيئها قبل اخبار يعلى له به ولعله علم ذلك في نومه لانه كان يوحى اليه فيه فتكون الشجرة حين زارته سلمت عليه وعلم بما تحصل مقصودها **الحديث رواه البغوي** الامام الفقيه الحافظ ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد صاحب المصنفات المبارك له فيها لعقده الصالح فانه كان من العلماء الربانيين ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير مات بمرو سنة ست عشرة وخمسماية عن ثمانين سنة **في شرح السنة** احد تصانيفه وهو حديث طويل رواه الامام احمد والطبراني والبيهقي **وفي حديث جابر بن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** في غزاة **حتى نزلنا واديا افيح** بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح التحتية وبالحاء المهملة اى واسعا **فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته** كناية عن التغوط اى لاجل ذلك **فاتبعته باداوة** بالكسر مطهرة جمعها اداوى بفتح الواو **من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به** من الناس **فاذا شجرتان** فاجاتاه بلا ترقب وفي رواية بشجرتين بزيادة الباء **في شاطئ الوادي** بالهمز جانبه **فانطلق** توجه **رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما** حتى قرب منها **فاخذ بغصن من اغصانها** اى امسكه بيده **فقال انقادي** طاوعيني او صلي **علي** لتكوني ساترة لي **باذن الله تعالى** بتيسيره وتسهيله لا بقوة جذبي **فانقادت معه** طاوعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الاحاديث قبله لان ذلك كان لاظهار معجزة حتى يسلم الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك **كالبعير المخشوش** بمعجمات اسم مفعول اى الذى وضع في انفه خشاش بالكسر اى عود من خشب لينقاد بسهولة فان كان معمولا من وبر ونحوه فخزام او من نحاس فبرة قاله الخطابي وبه علم موقع المخشوش دون المخزوم لان الغصن من جنس العود وهو تشبيه في السرعة والسهولة **الذى يصانع** بلا بن فايده سهولة الانقياد له مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة قاله الراغب **ثم فعل بالاخرى كذلك** بان امسك غصنا منها الى اخره **حتى اذا كان بالمنصف بينهما** اى الشجرتين **قال التئما** بفتح الفوقية وكسر الهمزة انضما واجتمعا **علي باذن الله** بتيسيره وارادته لا بفعلي **والتئمتا** اجتمعتا **الحديث رواه مسلم** في الصحيح **والمنصف بفتح الميم** واسكان النون وفتح الصاد المهملة الخفيفة وبالفاء **الموضع الوسط بين الموضعين والتلاوم** بالهمز والالتيام **الاجتماع** ومنه التيام الجرح وفي اخرى عند مسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما ثم رجعت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وهو حديث واحد طوله بعض الرواة وبعضهم اختصره وكان لما اخذ بغصن احداهما قال لجابر قل لهذه الشجرة الخ فلما جاءت فعل بها مثل ما فعل بالاخرى وبقي احاديث اخر في طاعة الاشجار وانقيادها اورد منها في الشفا جملة ثم قال فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى ابن مرة واسامة وانس وعلي وابن عباس وغيرهم ثم اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي **ولله در الابوصيري** صوابه البوصيري كما تقرر مرارا كثيرا **حيث قال جاءت لدعوته** نزاية **الاشجار ساجدة** خاضعة **تمشي اليه على ساق بلا قدم** بعينها على المشي قال تعالى والنجم والشجر يسجدان والشجر ماله ساق والنجم ما لا ساق له وبلا قدم متعلق بتمشي او صفة لساق وباؤه للمصاحبة **كانما** حال من فاعل تمشي وما كافة **سطرت** خطت الاشجار **سطرا لما** للذى **كتبت فروعها** اى عروقها مجاز من اطلاق احد الضدين على الاخر لتناسب قوله في الحديث السابق فتقطعت عروقها وان كان الفرع من كل شي اعلاه **من بديع الخط** بيان لما والاضافة بيانيه وهي من اضافة الصفة للموصوف اى الخط المبتدع لانه لم يعهد مثله للاشجار **في اللقم** بفتح اللام والقاف وبضم اللام وفتح القاف الطريق او وسطه كما في القاموس **فشبه اثار مشي الشجرة لما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم** المفيدة للخيرات **بكتابة كاتب اوقعها على نسبة معلومة في اسطر منظومة** متسقة ووجه التشبيه ان الخط دال على اللفظ المفيد للمعاني ومشي اثار فروع الشجرة في الارض مفيد للخيرات فالتشبيه من حيث الفائدة **واذا كانت الاشجار تبادر لامتثال امره صلى الله عليه وسلم حتى جاءت**

بين

بين يديه فنحن اولى واحق بالمبادرة لامتثال ما دعى اليه لانا عقلاء مكلفون وهي جماد غير مكلف **زاده الله شرفا وكرما** لديه عنده **وتامل قول الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك لما** بكسر اللام وخفة الميم اى للامر العظيم الذى **راى من سجود الشجرة** بيان لما **فراى انه احرى** اولى **بذلك منها حتى اعلمه عليه الصلاة والسلام ان ذلك** اى السجود **لا يكون الا لله فحق على كل مؤمن ان يلازم السجود للرب المعبود ويقوم على ساق العبودية وان لم يكن له قدم** يقوم عليه بان كان كسيحا او قدم معنوي **كما قامت الشجرة** على ساقها طاعة للمصطفى وهو عبودية لله تعالى **ومن ذلك حنين الجذع** المعهود الذى كان يخطب عليه **شوقا اليه صلى الله عليه وسلم** لما فارقه وخطب على المنبر **اعلم ان الحنين** بفتح المهملة ونونين بينهما تحتية ساكنة صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه ويوصف به الابل كثيرا **مصدر مضاف الى الفاعل** اى ان الجذع حن **والمراد** بحنينه **شوقه وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم** لان الحنين اشتياق المراة الى ولدها فشبه شوق الجذع بالمراة على ما يفهم من قصر المصباح الحنين على ذلك والحنان على غيرها لكن قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن اليه يحن حنينا وفي القاموس الحنين الشوق وشدة البكاء والطرب او هو صوت الطرب عن حزن او فرح وعليه فهو بيان للمعنى المقصود بالحنين هنا من جملة المعاني المذكورة **والذى في الاحاديث المسوقة هنا انه صوت** فتفسيره بالشوق لا تعرض له في الاحاديث **ولكن لعل المراد منه** اى الصوت **الدلالة على الشوق** للمصطفى **اى الصوت الدال على شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** المتبادر انه بالخفض تفسير للشوق فيصير المعنى ولعل المراد من الصوت الدلالة على الصوت لانه جعل تفسيرا للشوق وهذا لا معنى له اللهم الا ان يقرا الصوت بالرفع خبر مبتدا محذوف اى فالمراد من الحنين الصوت الدال على شوقه ويكون بيانا لحاصل المعنى **والجذع** بكسر الجيم **واحد جذوع النخل** وهو ساق النخلة كما في القاموس وغيره **وهو بالذال المعجمة** وظاهره كان اخضر او يابسا وقيل يختص باليابس ولا دلالة في وهزي اليك بجذع النخلة على الاطلاق لان كونه يابسا يدل للتقييد على انه لا دلالة فيه لواحد من القولين لان الواقع انه كان يابسا قال البيضاوي الجذع ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة **وقد روى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك** فهو متواتر فلا يليق تعبيره بروى ممرضا لانه انما يستعمل فيما يشك فيه لا في الصحيح فضلا عن المتواتر ولو اسقط عن وجعل جماعة فاعل روى ببنائه للفاعل لم يرد عليه هذا **قال العلامة التاج ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب** في الاصول **والصحيح عندي ان حنين الجذع متواتر** وسبقه الى ذلك عياض وغيره كما ياتي **رواه البخاري** في علامات النبوة والترمذي في الصلاة **عن نافع عن ابن عمر** كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه زاد الاسماعيلي فسكن وقال صلى الله عليه وسلم لو لم افعل لما سكن **ورواه احمد من رواية ابي جناب** بجيم ونون خفيفة فالف فموحدة الكلبي مشهور بكنيته واسمه يحيى بن ابي حية الكلبي ضعفوه لكثرة تدليسه مات سنة خمسين وماية او قبلها روى له ابو داود والتر مزى وابن ماجه **عن ابيه** ابي حية بفتح الحاء المهملة والتحتية الثقيلة واسمه حي بفتح الحاء وشد التحتية الكلبي الكوفي روى عن سعيد وابن عمر وعنه ابنه قال ابو زرعة محله الصدق وفي التقريب مقبول من الثالثة روى له ابن ماجه فقط والمراد من سوقه ان ابا حية تابع نافعا في روايته **عن ابن عمر** فيقتضي ضعف ابي جناب لان القصد المتابعة لا الاحتجاج **ورواه ابن ماجه وابو يعلى الموصلي وغيرهما من رواية حماد بن سلمة** بن دينار البصري ثقة عابد اثبت الناس في ثابت روى له مسلم والاربعة **عن ثابت** بن اسلم البناني عابد ثقة روى له الستة **عن انس واسناده على شرط مسلم** فهو من الطبقة السادسة من مراتب الصحيح **ورواه الترمذي وصححه وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه وقال على شرط مسلم** يلزمه اخراجه **من رواية اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة** الانصاري المدني ثقة حجة من رجال الجميع مات سنة اثنين وثلاثين وماية وقيل سنة اربع وثلاثين وكان مالك لا يقدم عليه احدا في الحديث فيما قاله الواقدي **عن انس بن مالك ورواه الطبراني من رواية الحسن** البصري فهولاء ثلاثة رووه **عن انس ورواه احمد بن منيع** بفتح الميم وكسر النون ابن عبد الرحمن ابو جعفر البغوي نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة اربع واربعين ومائتين وله اربع وثمانون **والطبراني وغيرهما من رواية حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار** مولى بني هاشم ابو عمر ويقال ابو عبد الله صدوق روى له مسلم والاربعة مات بعد العشرين والماية **عن ابن عباس** عبد الله **ورواه احمد والدارمي وابو يعلى وابن ماجه وغيرهم من رواية الطفيل بن ابي كعب** الانصاري الخزرجي ثقة من كبار التابعين يقال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ابو بطن لعظم بطنه روى له البخاري في الادب المفرد **عن ابيه** ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري سيد القراء من فضلاء الصحابة يكنى ابا المنذر ويكنى ابا الطفيل ايضا **ورواه الدارمي من رواية ابي حازم** بمهملة وزاي سلمة بن دينار المدني عابد ثقة من رجال الجميع **عن سهل بن ابي سعد** الساعدي **ورواه ابو محمد الجوهري من رواية عبد العزيز بن ابي رواد** بفتح الراء وشد الواو صدوق عابد ربما وهم ورمي بالارجاء روى له الاربعة وعلق له البخاري مات سنة تسع وخمسين وماية **عن نافع عن تميم بن** اوس بن خارجة **الداري** الصحابي المشهور مات سنة اربعين فهو ستة من الصحابة الذين رووه **ثم قال ابن السبكي ولست ادعي ان التواتر حاصل بما عددت من الطرق بل من طرق اخرى كثيرة تجدها المحدث ضمن المسانيد والاجزاء وغيرها** كالمشيخات والمعاجم اى غير القسمين وفي نسخة وغيره بالتانيث نظرا للمعنى اى وغير الافراد المذكورة **وانما ذكرت** بالبناء للفاعل مسندا الى ضمير المتكلم وحذف المفعول اى ما وجدته **في المشاهير منها او في بعضها ورب متواتر عند قوم** لكثرة اطلاعهم **غير متواتر عند اخرين** لقلته **انتهى** كلام ابن السبكي **وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري** في حديث تسبيح الطعام **حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منها نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك والله**

اعلم انتهى وقال هنا قال البيهقى قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التى حملها الخلف ورووها عن السلف رواية بالاخبار الخاصة كالتكليف هذا بقية كلام البيهقى انتهى وهذه الاية من اكبر الايات والمعجزات الدالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم قال الشافعى فيما نقله ابن ابى حاتم عن ابيه عن عمرو بن سواد عنه اى الشافعى فى كتاب مناقبه التى الفها ابن ابى حاتم ما اعطى الله نبيا مثل ما اعطى نبينا محمدا فقيل له القايل عمرو بن سواد بلفظ فقلت اعطا عيسى احياء الموتى قال اعطى محمدا حنين الجذع حين سمع صوته فهى اكبر من ذلك وقال القاضى عياض فى الشفا حديث حنين الجذع مشهور منتشر اى شايع بين الخلق والخبر به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة يستحيل تواطوهم على الكذب اخرجه اهل الصحيح اى ه الذين التزموا اخراج الاحاديث الصحيحة فى كتبهم كالبخارى ومسلم وابن خزيمة وابن حبان ورواه من الصحابة بضعة عشر بكسر الباء وفتحها من ثلاثة الى تسعة منهم ابى ابن كعب وجابر بن عبد الله وانس ابن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد سعد بن مالك الخدرى بالدال المهملة وبريدة وام سلمة ام المومنين هند بنت ابى امية والمطلب ابن ابى وداعة بفتح الواو وخفة الدال الحارث بن صبيرة بمهملة ثم موحدة ابن سعيد بالتصغير السهمى ابو عبد الله صحابى اسلم يوم الفتح وامه اروى بنت الحارث بن عبد المطلب بنت عم النبى صلى الله عليه وسلم نزل المدينة ومات بها وللاحاديث فى مسلم والسنن انتهى ما نقله من كلام عياض ومنه كلم بحديث يعنى الحديث اى فرواياتهم متفقة بحسب المعنى وكانه يشير الى ان تواتره معنوى لا اصطلاحى كقول ابن الصلاح ان التواتر لا يكاد يوجد لكن تعقب بانه حقيقى لاجماع من بعدهم على صحتها ثم نسب المص ما ذكره عياض من احاديث هولاء الى مخرجها الا اخيرها وهو المطلب وقد اخرجه احمد والزبير بن بكار فقال فاما حديث ابى بن كعب فرواه الشافعى فى مسنده وابن ماجه والدارمى واحمد وابو يعلى كما سبق قريبا والبيهقى كلهم من حديث الطفيل بن ابى بن كعب عن ابيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى مستندا الى جذع اذ كان المسجد عريشا اى مسقفا بالجريد وكانت الجذوع له كالاعمدة وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال رجل من اصحابه هو تميم الدارى ففى ابى داود وغيره باسناد جيد ان تميما قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما كثر لحمه الا نتخذ لك منبرا تحمل عظامك قال بلى فاتخذ له منبر الحديث ولا تصريح فيه بان صانع المنبر تميم بل روى ابن سعد ان تميما لم يعمله واشبه الاقوال بالصواب ان صانعه ميمون لكونه من رواية سهل بن سعد اخرجه قاسم بن اصبغ وابو سعد فى الشرف وهو مولى امراة من الانصار كما فى الصحيح وقيل مولى سعد بن عبادة وكانه فى الاصل مولى امراته ونسب اليه مجازا واسمها فكيهة بنت عم عبيد بن دليم اسلمت وبايعت واما الاقوال الاخر ان صانعه تميم او باقول باللام اخره الميم الرومى او صباح بضم المهملة وخفة الموحدة او قبيصة او مينا بكسر الميم او صالح مولى العباس او ابراهيم او كلاب مولى العباس فلا اعتداد بها لوهايها ويبعد جدا الجمع بينها بان النجار كان له اسما متعددة واحتمال كون الجميع اشتركوا فى عمله فيمنع منه قوله فى كثير من الروايات لم يكن بالمدينة الا نجار واحد يقال له ميمون الا ان يحمل على ان المراد واحد فى صناعته والبقية اعوانه فيمكن كما بسطه فى فتح البارى وقدمته فى المقصد الاول مبسوطا هل لك ان نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتستريح من القيام على الجذع وتسمع الناس خطبتك اقوى من سماعهم وانت على الارض قال نعم فصنع له ثلاث درجات هى التى على المنبر اى فوقه لانه كان ثلاث درجات الى ان زاده مروان بن الحكم فى خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك ان معاوية كتب اليه ان يحمل المنبر اليه من مدينة الشام فامر به فقلع فاظلمت المدينة وانكسفت الشمس حتى راوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرنى امير المومنين ان ارفعه فدعا نجارا فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثر الناس اخرجه الزبير بن بكار فى اخبار المدينة من طرق قال ابن النجار واستمر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين وستمائة فاحترق قال السيوطى وكان ذلك اشارة الى زوال دولة البيت النبوى بنى العباس فانها انقرضت عقب ذلك بقليل فى فتنة التتار قال ابن النجار ثم جدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين وستمائة منبرا ثم ارسل الظاهر بيبرس الى سنة عشرين وثمانمائة فارسل المويد شيخ منبرا فلم يزل الى سنة سبع وستين وثمانمائة فارسل الظاهر خشقدم منبرا انتهى فلما صنع من اثل الغابة كما فى الصحيح وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعه الذى هو فيه فكان اذا بدا الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخطب تجاوز الجذع الذى كان يخطب عليه خار بخاء معجمة صوت وهو فى الاصل يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه فى اصوات جميع البهايم قاله الراغب فاطلاقه على صوت الجذع مجاز حتى تصدع وانشق عطف تفسير اذ حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ثم استعير منه صدع الامر بينه كاصدع بما تومر وهو مبالغة فى شدة صياحه كانه لما صاح حتى انفلق ويجوز بقاوه على ظاهره لكن يويد الاول قوله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده فسكت كما فى رواية لزوال المه بقربه منه ومسه له ثم رجع الى المنبر واما حديث جابر فرواه البخارى من طرق فى مواضع وفى لفظ له فى علامات النبوة وغيرها عن شيخه ابى نعيم عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة يخطب الى شجرة او قال الى نخلة بالشك من الراوى وقد اخرجه الاسماعيلى من طريق وكيع عن عبد الواحد فقال الى نخلة ولم يشك قال الحافظ اى فالشك من شيخ البخارى ابى نعيم الفضل بن دكين وقوله الى نخلة اى الى جذع نخلة فقالت امراة من الانصار لم تسم او هى فكيهة بنت عبيد بن دليم زوجة سعد بن عبادة وقول المستغفرى اسمها علاثة تصحيف وللطبرانى اسمها عايشة واسناده ضعيف او رجل شك من الراوى والمعتمد الاول وقد تقدم بيانه فى الجمعة والخلاف فى اسمها قاله فى الفتح وقال فى مقدمته فى رواية البيهقى انه تميم الدارى وقدمنا الخلاف فى اسم صانع المنبر ورجحنا ان تميما هو المشير به وان صانعه الذى قطعه من طرفا الغابة هو المختلف فى اسمه انتهى ويقع فى نسخ المص او رجل من الانصار وليس فى البخارى من الانصار ولا يصح لرواية البيهقى تميم وليس من الانصار الا بالتخفيف نجعل له منبرا قال ان شئتم جعله

جعله فاجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة برفع يوم اسم كان ونصبه على الظرفية رفع بالرا وفى رواية بالدال بدلها وكسر الفا النبى صلى الله عليه وسلم الى المنبر ليخطب عليه فصاحت النخلة التى كان يخطب عندها اسقط من لفظ البخارى فى العلامات صياح الصبى وزاد فى البيع حتى كادت ان تنشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها اى النخلة وفى رواية فضمه اى الجذع اليه فجعلت تئن انين الصبى الذى يسكت بضم التحتية اخره نون مبنى للمفعول من السكت قاله المص قال عليه الصلاة والسلام كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها اى ذكر الله او المواعظ او القران او نفس المصطفى لانه اطلق عليه الذكر ايضا لكن يبعده تسمع وهو جواب سوال نشا من الكلام السابق تقديره لم كانت تبكى وفى لفظ للبخارى ايضا فى العلامات والجمعة قال جابر بن عبد الله كان المسجد النبوى مسقوفا على جذوع نخل اى كانت له كالاعمدة فكان بالفا وفى رواية بالواو النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم مستندا الى جذع منها حتى يخطب صرح به فى رواية الاسماعيلى فلما صنع بالبنا للمفعول له المنبر وخطب عليه مفارقا للجذع سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وبقية هذا الحديث فى البخارى حتى جا النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت قال النووى بالنون وهو بكسر العين المهملة بعدها معجمة خفيفة النوق الحوامل التى انتهت فى حملها الى عشرة اشهر جمع عشرا بضم ففتح وقال الخطابى هى التى قاربت الولادة وفى القاموس العشرا من النوق التى مضى لها عشرة اشهر او ثمانية او هى كالنفسا من النسا وتقدم فى الطريق الاخرى فصاحت صياح الصبى حتى كادت ان تنشق وفى حديث ابى الزبير محمد بن مسلم المكى صدوق روى له الجميع مات سنة ست وعشرين ومائة عن جابر عند النسائى فى السنن الكبرى احد نفايسه والصغرى هى احد الكتب الستة اضطربت تحركت تلك السارية وصوتت تصويتا كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح الخا المعجمة وضم اللام الخفيفة واخره جيم الناقة التى انتزع منها ولدها زاد الفتح وفى حديث انس عند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين الواله وفى روايته الاخرى عند الدارمى خار ذلك الجذع كخوار الثور وفى حديث ابى ابن كعب عند احمد والدارمى وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق فاخذ ابى ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وصار رفاتا وهذا لا ينافى انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف فاخذه ابى بن كعب انتهى والحنين هو صوت المتالم المشتاق عند الفراق لمن يهواه وانما يشتاق الى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأسف على مفارقته اعقل العقلاء والعقل والحنين بهذا الاعتبار يستدعى الحياة وهذا يدل على ان الله عز وجل خلق فيه اى الجذع الحياة والعقل والشوق ولهذا حن وان والانين صوت المريض وهما متقاربان وقيل فى الانين زيادة امتداد الصوت وعبر به ايما الى انه لحقه الم كالمريض وهو عطف خاص على عام لان الحنين فى الابل اذا فارقت اولادها ثم شاع فى مطلق الشوق ولو بالكلام واما الانين فيما لا يفهم كالتاوه ففيه اشارة الى انه كان يصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعته كانين المريض فان قلت مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى من ذرية ابى موسى الاشعرى الصحابى ان الاصوات لا يستلزم خلقها فى المحل خلق الحياة ولا العقل اذ الاصوات من العرض عند الاكثرين ولم يخالف فيه الا النظام وجعل الاشعرى الاصوات اصطكاك الجواهر بعضها ببعض وذلك لا يستلزم الحياة ولا الارادة اجيب بانه كذلك ونحن لم نجعل الحياة لازمة للصوت حتى يلزمنا مخالفة الاشعرى الا ان الشوق الى الحق انما يكون شوقا معنويا فهو خبر محذوف اولى من تخريجه على نصب ان الجزئين عقليا لا طبيعيا بهيميا ومذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى ان الذكر المعنوى والكلام النفسى يستلزمان الحياة استلزام العلم لها وقد بينا ان هذه المعانى وجدت فى الجذع واطلق الحاضرون على صوته انه حنين وفهموا انه شوق الى الذكر والى مقام الحبيب عنده وفى رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوه وقد عامله النبى صلى الله عليه وسلم هذه المعاملة معاملة الحى العاقل فالتزمه اعتنقه وضمه كما يلتزم الغايب اهله واعزته تبريدا لغليل حرارة شوقهم اليه واسكانا لحزنهم عليه ففيه دلالة على ان الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كالحيوان بل كاشرف الحيوان وفيه تاييد لمن حمل قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده على ظاهره كما فى الفتح ولله در القايل وهو صالح بن الحسين الشاعر فى قصيدة طويلة وحن صوت اليه الجذع شوقا اى لاجل الشوق او هو مفعول مطلق اى اشتاق اليه شوقا عظيما فالتنوين للتعظيم ورقة ورجع صوتا كالعشار بكسر العين وخفة الشين مرددا بفتح الدال صفة صوتا وكسرها حال من فاعل رجع اى رجع الجذع حال كونه مرجعا الترجيع صوتا كصوت العشار فبادره ضما اعتناقا فقر تسكن لوقته لكل امرئ من دهره ما تعودا يعنى انه امر مطرد فى كل من اعتاد امرا وانقطع عنه فانه يتالم لذلك ويحزن فاذا رجع اليه فرح واطمان وهذا الجذع لما الف مقامه صلى الله عليه وسلم عنده اعتاد ذلك فصار يتالم لفراقه تالم من فارقه احبته فلما ضمه سكن وفرح بضمه ورد عليه احبته المسافرون سفرا طويلا لا سيما اذا ظن المقيم ان لا يرجع المسافر اليه واما حديث انس فرواه ابو يعلى الموصلى الحافظ الثقة احمد بن على بن المثنى التميمى المتوفى سنة سبع وثلثمائة وقد زاد على مائة وعمى وتفرد ورحل الناس اليه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره الى جذع منصوب فى المسجد النبوى كالعمود يخطب الناس فجاءه رومى باقوم بموحدة فالف فقاف مضمومة اخره ميم او لام او مينا او غيرهما والاصح الاشهر انه ميمون كما مر عن الحافظ ووقع للمص ان الاشهر باقوم وفيه نظر فقال الا اصنع لك شيئا تقعد عليه كانك قايم فصنع منبرا بكسر الميم من نبره رفعه ورقاه لان القايم عليه يرتفع عن غيره له درجات وتقعد على الثالثة فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر جار بجيم فهمزة مفتوحة والجوار معروف والزاقال كجوار الثور وهو مثل الخوار

بالخا يقال خار الثور يخار اى صاح وقرا بعضهم عجلا جسدا له جوار بالجيم حكاه الاخفش كذا فى نور النبراس وقال التلمسانى بضم الخا المعجمة المعجمة يهمز ويسهل وهو اولى بالجيم وهو رفع صوته مع تضرع واستغاثه فصدر بالخا وذكر الحجازى على الشفا ان الرواية بالجيم وانه لم يرد بالخا فيما علم وارتج بهمزة وصل وراء ساكنة وفوقية مفتوحة وجيم ثقيلة تحرك واضطرب اضطرابا شديدا المسجد اى اهله لخواره لعظيم هذه الاية وكثر فيه الكلام او هو على ظاهره بان تحركت حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لظن ذلك ممن هو فيه حزنا وفى رواية تحزنا اى اظهارا لحزن وهو خلاف السرور على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه ضمه وهو يخور يصوت فلما التزمه سكت عن ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس روح محمد بيده قدرته وتصرفه حياته ومماته منى اراد لو لم التزمه اعتنقه واضمه افتعال من اللزوم وهو عدم الفراق ثم استعير للعناق كما فى الاساس لما زال هكذا اى له صياح وجوار حتى تقوم الساعة وفى رواية الى يوم القيامة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وهذا على طريق المبالغة كقوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط وان لم يقع فلا يشكل بقوله تعالى كل شى هالك كل من عليها فان ولا حاجة اليه فلا مانع من بقايه على ظاهره لانه علق بقاه على عدم التزامه فاذا التزم تغير وفنى وقد علم الله ذلك فامر به صلى الله عليه وسلم بعض صحبه باخذه ودفنه فدفن تحت المنبر كما فى رواية وفى بعض الروايات فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف كذا فى بعض نسخ الشفا فيحتمل انه دفن تحت المنبر اولا ثم رفع فى السقف لئلا يداس بالارجل تكريما لاثره صلى الله عليه وسلم فلما هدم المسجد اخذه ابى فكان عنده الى ان بلى وصار رفاتا قال البرقى وانما دفنه وهو جماد لانه صار حكمه حكم المومن لحبه وحنينه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال غيره لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى انه سينبت فى الجنة كما ياتى ورواه اى حديث انس المذكور الترمذى وقال صحيح غريب لتفرد راويه فى جامع الصحة فلا ينافى وصفى على صحته لسان حاله لا لنفى صحة غيره وكذا رواه ابن ماجه والامام احمد من طريق الحسن البصرى عن انس ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره الى خشبة هى جذع نخلة وفيه تكرر ذلك منه لان خبر كان اذا كان مضارعا يفيد ذلك استعمالا كقولهم كان حاتم يقرى الضيف وفى التنزيل وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة فلما كثر الناس قال ابنوا لى منبرا اراد ان يسمعهم فارسل لامراة من الانصار ان مرى غلامك النجار كما فى حديث سهل ولا ينافى ذلك ان المشير به تميم وان الرومى قال الا اصنع لك شيا كما فى الرواية قبله عن انس لانه لما شق عليه القيام على الجذع واراد اسماع الناس اشار تميم بذلك وقال له الرومى ما قال فقال ابنوا لى منبرا ثم ارسل الى المراة فبنوا له عتبتين اى درجتين والثالثة هى التى يجلس عليها كما فى الرواية قبله ولا يفهم من قوله ابنوا وقوله فبنوا انه من طين لانه لم يثبت كما قدمه المص فى المقصد الاول والذى فى الصحيحين انه من اثل الغابة وهو بمثلثة شجر كالطرفا والغابة بمعجمة موضع بالمدينة فتحول من الخشبة اى الجذع الى المنبر قال الحسن فاخبرنى انس ابن مالك انه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكنت تركت صياحها لزوال غمها وحزنها بشمولها وضمها ورواه ابو القاسم الحافظ الكبير مسند العالم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى الاصل البغدادى الامام الجليل المعمر العارف طال عمره وتفرد فى الدنيا ومات سنة سبع عشرة وثلثماية عن ماية وثلاث سنين وهو متقدم على محيى السنة بزمان وزاد فيه فكان الحسن البصرى اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة اى الجذع تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه مفعول مطلق لتحن لحنت قعودا او مفعول له والاول اولى لقوله لمكانه من الله بلام التعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه او علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولمكانه علة لشوقا اى ان الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهى جماد فانتم احق من الجماد ان تشتاقوا الى لقايه وذكر ابن عطية عن ابيه سمعت ابا الفضل الجوهرى فى جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين واربعماية من احب اهل الخير نال بركتهم كلب احب اهل الكهف وصحبهم فذكره الله فى محكم تنزيله فالخشبة تحن والكلب تحب فهذه عبرة لاولى الالباب ولله در القايل والقى حتى فى الجمادات حبه عليه الصلاة والسلام فكانت لاهدا السلام له تهدا اى تنزل لذلك بان يخلق الله فيها هداية للسلام عليه وفارق جذعا كان يخطب عنده فان انين الام اذ تجد الفقدا بالف الاطلاق وهو اشباع حركة الروى فيتولد منها حرف مجانس لها يحن اليه الجذع يا قوم هكذا اى الحنين الزايد المشبه بحنين الام اما نحن اولى ان نحن اليه وجدا اذا كان جذع لم يطق بعد بضم فسكون ساعة فليس وفا منا خبر ليس قدم على اسمها وهو ان نطيق له بعدا وهو معرفة بل من اعرف المعارف لان المصدر المنسبك من ان والفعل فى رتبة الضمير كما فى المغنى واما حديث سهل بن سعد ففى الصحيحين فى الصلاة وغيرها من طرق عن سهل قال بعث صلى الله عليه وسلم الى امراة ان مرى غلامك النجار يعمل لى اعوادا اجلس عليهن

بياض

واما

بياض

بياض باصله

واما حديث ابن عباس فعند الامام احمد باسناد على شرط مسلم ولا يلزم انه كصحة ما رواه نفس مسلم كما نبه عليه ابن الصلاح وغيره ولذا كان من الرتبة السادسة من مراتب الصحيح ورواه ابن ماجه وابن منيع والطبرانى كما مر واما حديث ابن عمر ففى البخارى مختصرا وقدمت لفظه واما حديث ابى سعيد الخدرى فعند عبد بلا اضافة ابن حميد بن نصر الكسى بمهملة ابى محمد قيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد ثقة حافظ روى عنه مسلم والترمذى مات سنة تسع واربعين وماتين وكذا رواه عنه الدارمى واما حديث عايشة فعند البيهقى فى الدلايل ولم يذكرها ولا فى من اجله من الصحابة وفى اخره انه صلى الله عليه وسلم خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وفيه نوع اجمال بينه قوله واما حديث بريدة فعند الدارمى وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له حين حن ان شيت بتا الخطاب لان الله خلق فيه ادراكا ان اردك الى الحايط اى البستان الذى كنت فيه تنبت لك عروقك بدل من اردك او مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذى نبت فيه ويكمل خلقك ويجدد لك خوص بضم الخا ورق النخل وثمره اى يعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها وان شيت غرسك فالمفعول مقدر اغرسك فى الجنة بالجزم جواب الشرط فياكل اولياء الله من ثمرك عطف على الجواب تخييره بين الحياة الدنيوية والاخروية ثم اصغى بمهملة فمعجمة امال راسه وقربه له النبى صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول اى ليسمع قوله وجوابه فقال الجذع بل تغرسنى فى الجنة اى تصيرنى من غراسها فياكل منى اى من ثمرى اولياء الله المومنون واكون فى مكان لا ابلى بفتح الهمزة افنى وضمها خطا فيه وهو الجنة كساير اهلها واشجارها فسمعه اى كلام الجذع من يليه اى الجذع او النبى اى يقرب منه سماعه لم يختص به النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت بضم التا للمتكلم اى جعلتك من غراس الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اختار دار البقا الجنة على دار الفنا الدنيا بفتح الفا والمد الذهاب والزوال واما حديث ام سلمة فعند ابى نعيم فى الدلايل النبوية والقصة واحدة وما فى الفاظها مما ظاهره التغاير الذى قد ياخذ منه من لا يعلم تعدد القصة فهو من الرواة وعند التحقيق بالجمع بين المتغاير يرجع الى معنى واحد فلا نطيل بذكر ذلك لان غرضنا الاختصار والله اعلم وقد قال بعض علما الحديث من جعل كل رواية غايرت الاخرى مرة على حدة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب واما كلام الحيوانات اى جنسها لا جميعها اذ لم يرد كلام جميعها له وان انقادت له وفرق بين الكلام اللفظى والانقياد بمعنى علمها به وفى حديث ما بين السما والارض شى الا ويعلم انى رسول الله الا عاصى الجن والانس رواه البيهقى وغيره وطاعتها له صلى الله عليه وسلم عطفها على الكلام اشارة الى ان الانقياد يكون بلفظ وبدونه وجعل المص القصد هنا نفس الكلام والانقياد والاحاديث دالة على ذلك وفيما سبق من قوله واما ما روى من طاعات الجمادات وتكليمها له بيان الاحاديث المروية فى ذلك ولعل نكتة زيادة على التفنن اشارة الى ان القصد واحد تحصل بكل من العبارتين فمنها اى هذه المعجزة المعبر عنها بمجموع الكلام والطاعة والا فالظاهر منهما بالتثنية لان كل واحد معجز بانفراده ولعل وجه العدول للافراد النظر للمعنى وهو ان كل واحد من الجزييات مقصود بالاخبار به وانه معجز سجود الجمل وشكواه اليه صلى الله عليه وسلم كثرة العمل وقلة العلف عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان اهل بيت الانصار لهم جمل يسنون يسقون عليه وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره اى الانتفاع به كنى عن ذلك بالظهر لان الانتفاع بالابل بالحمل على ظهورها غالبا وان الانصار اصحاب هذا الجمل جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لنا جمل يحتمل انه كان للدوام وانما للانقطاع باعتبار استصعابه وقت الشكية منه وكان السقاية منه انقطعت نسنى عليه ظاهر هذا انه يايى وفى الصحاح وغيره سنت الناقة تسنوا اذا سقت الارض والقوم يسنون لانفسهم اذا استقوا وهذا ظاهر فى انه واوى وهو صريح قوله قبل يسنون عليه وهو محذوف الواو واصله يسنوون بواوين حذفت اولاهما لثقل الضمة عليها فالتقى ساكنان فحذفت لام الكلمة ويحتمل ان نسنى واوى واصله نسنوى قلبت الواو يا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره عطف علة على معلول وقد عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا معى تانسا به وضبطا لما يفعله فى مسيره فيقوى يقينهم بمشاهدة المعجزة ويخبرون من وراهم بها فقاموا فدخل الحايط البستان والجمل فى ناحية جانب منه بها فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب بفتح فسكون الحيوان المعروف الكلب بفتح فكسر اى العقور الذى اصابه دا كالجنون من اكل لحم الانسان ونحوه وانا نخاف عليك من صولته سطوته ووثوبه فقال صلى الله عليه وسلم ليس على منه باس شدة وضرر لمنع الله ذلك فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه حتى خر ساجدا اى واضعا مشفره بالارض باركا بين يديه كما فى رواية وهى مبينة لسجوده اذ السجود الحقيقى لا ياتى من

من الجمل فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل حال من الضمير المضاف لناصيته ماخوذ من الذل بالكسر الانقياد لا بضمها اذ هو ضد
العز ما كان قط اى حالة كونه منقادا انقيادا لم يسبق له مثله فى زمن من الازمنة الماضية واستعمال قط غير مسبوقة بنفى اثبتها ابن مالك فى
الشواهد قال وهى مما خفى على كثير من النحاة لمجيئها بعد المثبت فى مواضع من البخارى منها فى الكسوف اطول صلاة صليتها قط وفى ابى داود توضا
ثلاثا قط وفى حديث حارثة بن وهب صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم ونحن اكثر ما كنا قط وفى حديث جابر ما من صاحب ابل لا يفعل
فيها حقها الا جاءت يوم القيامة اكثر ما كانت قط وفى حديث سمرة فى صلاة الكسوف فقام بنا كاطول ما ركع بنا فى صلاة قط ثم سجد بنا
كاطول ما سجد بنا فى صلاة قط ففى هذه الاحاديث استعمال قط غير مسبوقة بنفى حتى ادخله فى النخل فقال له اصحابه يا رسول الله هذه
انث والجمل مذكر مراعاة للخبر وهو بهيمة لا تعقل صفة كاشفة ففى القاموس البهيمة كل ذات اربع قوايم ولو فى الما او كل حى لا يميز والمراد
الثانى تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق بالسجود لك منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر انما يسجد لله لو صلح لبشر
ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها قال ابن العربى فيه تعليق الشرط بالمحال لان السجود قسمان سجود عبادة
وليس الا لله وحده ولا يجوز لغيره ابدا وسجود تعظيم وهو جايز فقد سجدت الملايكة لادم واخبر المصطفى انه لا يكون ولو كان لجعل المراة فى اداء
حق الزوج وقال غيره فيه ان السجود لمخلوق لا يجوز وسجود الملايكة خضوع وتواضع له من اجل علم الاسما الذى علمها الله له وانباهم بها فسجودهم
انما هو ايتمام به لانه خليفة الله لا سجود عبادة ان الله لا يامر بالفحشا رواه احمد والنساى باسناد جيد رواته ثقاة مشهورون كما قاله المنذرى
وبقيته عندهما والذى نفسى بيده لو كان من قدمه الى مفرق راسه ينبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته تلحسه ما ادت حقه وينبجس بفتح
الفوقية والتحتية وحث على ما يجب من بره ووفا عهده والقيام بحقه ولهن على الازواج ما للرجال عليهن كما له بعض والحايط هو البستان اى المراد به
ذلك تجوزا واصله اسم فاعل من حاطه اذا احاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذى فيه الشجر والنخل وقوله يسنى بالنون والسين المهملة
اى يستقى عليه بيان للمراد من هذه الصيغة وقضيته ان الفه منقلبة عن يا ومقتضى الصحاح والنهاية والقاموس انه واوى كما مر فقياسه
يسنو وهما لغتان حكاهما ابن مالك ولابى حديث يعلى بن مرة الثقفى تقدم التعريف به قريبا بينما نحن نسير مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر
اذ مررنا ببعير يسنى بضم اوله مبنى للمجهول يستقى عليه فلما راه البعير جرجر بجيمين وراين بلا نقط اى صوت كثيرا بشدة وردد ذكر لكن بالصوت
المعتاد للابل على المتبادر ويكون وجه المعجزة قوله فوضع جرانه بالكسر مقدم عنقه كما ياتى عند رويته صلى الله عليه وسلم فهذا من طاعة
الحيوان مع فهمه عليه الصلاة والسلام من جرجرته شكواه فوقف عليه النبى صلى الله عليه وسلم من مزيد لطفه وشفقته على خلق الله فقال
اين صاحب البعير فقال بعنيه فقال بل نهبه لك يا رسول الله بلا عوض وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من امره
فلا اقبله بشرا ولا هبة فحذف جواب اما وقوله فانه ليس جوابها لعدم ترتبه عليه فهو علة لمقدر اى وطلبت شراه فانه شكى بجرجرته فهم ذلك
منها اخر خارق اظهره الله تعالى تعظيما واجلالا قال شيخنا وقال غيره الظاهر ان شكايته بنطق فهى معجزة كثرة العمل وقلة العلف بفتحتين
بمعنى المعلوف من قوت الدواب من حبوب وغيرها فاحسنوا اليه بقلة العمل وكثرة العلف رواه البغوى المتاخر فى شرح السنة وتقدم بعض
ترجمته وقد روى حديث يعلى احمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح والجران بكسر الجيم بعدها را فالف فنون قال ابن فارس مقدم عنق البعير من
مذبحه اى لو ذبح وهو ما تحت الحنك من الحلق الى منحره اى لبته وهى اصل العنق وروى الامام احمد قصة اخرى نحو ما تقدم عن يعلى من حديث
جابر ضعيفة السند ولكن رواها البيهقى فى الدلايل باسناد جيد لان رجاله ثقاة وكذا رواها الدارمى والبزار واللفظ للبيهقى عن جابر ان جملا
جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه خر الجمل ساجدا فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس من صاحب هذا الجمل فقال فتية
من الانصار هو لنا قال فما شانه قالوا اسنونا عليه عشرين سنة فلما كبرت سنه اردنا نحره فقال صلى الله عليه وسلم تبيعونه قالوا هو لك يا رسول
الله نحن احق ان نسجد لك من البهايم فقال لا ينبغى لبشر ان يسجد لبشر ولو كان النسا لازواجهن وقد روى ذلك ايضا احمد فى حديث طويل عن يعلى
ابن مرة قال فيه وكنت معه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم اذ جاء جمل حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر
لمن هذا الجمل ان له لشانا فخرجت التمس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال ما شان جملك قال لا ادرى والله ما شانه عملنا عليه
ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فايتمرنا البارحة ان ننحره ونقسم لحمه قال لا تفعل هبه لى او بعنيه قال بل هو لك يا رسول الله فوسمه بوسم
الصدقة ثم بعث به قال المنذرى واسناده جيد قال وفى رواية لاحمد ايضا نحوه لكنه قال فيه انه قال لصاحب البعير ما لبعيرك يشكوك زعم
انك سانته حتى كبر تريد ان تنحره قال صدقت والذى بعثك بالحق لا افعل وكذا روى الطبرانى قصة اخرى عن عكرمة عن ابن عباس
لكن باسناد ضعيف ان رجلا من الانصار كان له فحلان فاغتلما فادخلهما حايطا فسد عليهما الباب ثم جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاراد ان يدعو له والنبى صلى الله عليه وسلم قاعد معه نفر من الانصار فقال يا رسول الله انى جيت فى حاجة وانه كان فحلان لى اغتلما
وانى ادخلتهما حايطا وسددت عليهما الباب فاحب ان تدعو لى ان يسخرهما الله عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا
معنا فذهب حتى اتى الباب فقال افتح فشفق الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افتح ففتح فاذا احد الفحلين قريبا من

الباب

الباب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد له فقال صلى الله عليه وسلم ايتنى بشى اشد به راسه وامكنك منه فجا بخطام
فشد راسه وامكنه منه ثم مشى الى اقصى الحايط الى الفحل الاخر فلما راه وقع له ساجدا فقال للرجل ايتنى بشى اشد به راسه فشد
راسه وامكنه منه وقال اذهب فانهما لا يعصيانك ورواها الامام احمد ايضا من حديث يعلى بن مرة الثقفى واخرج ابن شاهين فى
الدلايل ومن قبله الامام احمد عن عبد الله بن جعفر الصحابى بن الصحابى رضى الله عنهما قال اردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم خلفه واسر الى حديثا لا احدث به احدا من الناس لكونه اسره الى ففهم نهيه عن افشايه قال وكان احب ما استتر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحاجته عند قضايها هدف بفتحتين كل شى عظيم مرتفع على الارض من بنا ونحوه او حايش نخل بمهملة وشين معجمة فدخل
حايط رجل من الانصار لحاجته ولا يرد كيف فعل ذلك بغير اذنه وهو ايضا عن نهى عن البول تحت الشجرة التى من شانها ان تثمر لانه علم
من الرجل السرور بذلك فضلا عن الرضى ومحل النهى ما لم يغلب على الظن حصول ما يزيل اثر الحاجة على ان فضلاته طاهرة وكانت الارض
تبتلع ما يخرج منه كما مر فلما راى الجمل النبى صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه بفتحات من باب ضرب اى سال دمعهما فاتاه
النبى صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه بالالف مقصور وفى رواية فسكن ما به ثم قال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل اعاده بمعناه للتاكيد
فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يا رسول الله فقال الا بالفتح والتخفيف تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكى الى
بالنطق او فهمته من فعله المذكور وكل معجزة انك تجيعه وتدئبه بضم التا وسكون الدال وكسر الهمزة وموحدة تتعبه بكثرة العمل
قال البغوى فى المصابيح وهو حديث صحيح قال ورواه ابو داود عن شيخه موسى بن اسماعيل المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح
القاف التبوذكى بفتح الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة ثقة ثبت مات سنة اثنين وسبعين ومايه والحايش بالحا المهملة
والشين المعجمة ممدودا هو جماعة النخل اى النخل المجتمع لا واحد له من لفظه وقوله ذفراه تانيث ذفر بكسر الذال المعجمة مقصور
هكذا فى نسخ وهى ظاهرة وفى النهاية الذفرى مونثة والفها للتانيث او للالحاق وفى نسخة تثنيه ذفرى وفيه ان ذفرى لا يصح
جعلها مفردا ولا مثنى لاتحاد صورة المثنى والمفرد وانما تثنيته ذفريان بالالف رفعا وذفريين باليا نصبا وجرا والحديث بلفظ ذفراه
بالالف الا على لغة من يلزم المثنى الالف فى احواله وفى نسخة تثنية ذفر بلا الف ولا يصح مع قوله مقصور وان رجع لقوله ذفرى اشكل
بجعله مفرده مذكرا وبما فى القاموس والنهاية انه مونث وهو الموضع الذى يعرق من قفا البعير عند اذنه وفى القاموس الذفرى بالكسر
من جميع الحيوانات من لدن المقذ الى نصف القذال او العظم الشاخص خلف الاذن جمعه ذفريات وذفارى ومنها سجود الغنم له صلى الله
عليه وسلم عن انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا بستانا لانصارى لم يسم ومعه ابو بكر وعمر ورجل من
الانصار لم يسم ويحتمل انه انس ابهم نفسه لغرض صحيح وفى الحايط غنم فسجدت له تعظيما لما شاهدت نور نبوته والهمها الله معرفته
فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك من الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لا يجوز لاحد ان يسجد لاحد عبر به المخصوص
بالنفى ليشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلا ففيه اشارة الى ان الغنم ونحوها لا يمتنع سجودها تعظيما رواه ابو محمد عبد الله بن حامد
الفقيه فى كتاب دلايل النبوة باسناد ضعيف وابعد المص النجعة فقد رواه احمد والبزار وذكره القاضى عياض فى الشفا ايضا بلا اسناد
وقد رواه البيهقى عن جابر بن عبد الله عن قصة رجل وليس المراد انه يروى عنه وهو اسلم الحبشى كذا سماه ابن عبد البر واعترضه ابن
الاثير بانه ليس فى شى من السياقات ان اسمه اسلم قال فى الاصابة وهو اعتراض متجه وقد سماه ابو نعيم يسارا بتحتية وسين مهملة الحبشى
وقال الرشاطى فى الانساب اسلم الحبشى يوم خيبر وقاتل وقتل وما صلى لله صلاة فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الان زوجة من الحور العين
انتهى اتى النبى صلى الله عليه وسلم وامن به وهو اى النبى لا الرجل محاصرهم وكان الرجل فى غنم يرعاها لهم اى لاهل خيبر والظرفية بمعنى
المعية او مجازية نحو واذا كنت فيهم فقال يا رسول الله كيف لى بالغنم اى ما افعل بها اذا اسلمت وهى فى ملك غيرى وانا اجير فان رددتها
خشيت على نفسى لاسلامى وان مكثت معك ضاعت فارشده الى ما يدفع خوفه اذ قال احصب وجوهها بمهملتين ارمها بالحصا وهى
صغار الحصى والصاد مكسورة من باب ضرب وضمها من باب قتل فان الله سيودى عنك امانتك يوصلها ويردها الى اهلها اصحابها المالكين
لها فتخرج انت من عهدة ضمانها ففعل ما امره به فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها معجزة له صلى الله عليه وسلم فهذه من طاعة
الحيوان وانما فعل هذا لانه كان مستامنا بيده امانة لاهل خيبر فلذا ردها صلى الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيه من تطيين قلبه
بخروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيا مع علمه انها تكون كذلك بعد الفتح وبقية هذا الحديث عند البيهقى انه شهد القتال فقتل اصابه
حجر او سهم ولم يصل صلاة قط فاخبر صلى الله عليه وسلم انه راى عنده حوريتين ومنها قصة كلام الذيب اضافة بيانية اذ المراد معجزة
الكلام لا القصة وعبر بقصة دون سابقيه نظرا للقول فيهم قصة الجمل مثلا وال فى الذيب جنسية لتعدد القصة بدليل روايتى ابى هريرة
وكلامه وان كان لغيره لكن اقراره به معجزه وشهادته بالجر عطف على كلام له صلى الله عليه وسلم بالرسالة اعلم انه قد جاء حديث
قصة كلام الذيب فى عدة طرق من حديث ابى هريرة وانس وابن عمر بن الخطاب وابى سعيد الخدرى المتباد بتعدد الطرق عن كل واحد

من الاربعة وليس بمراد **فاما حديث ابي سعيد فرواه الامام احمد باسناد جيد** اى مقبول وكذا رواه الترمذى والحاكم وصححاه **ولفظه قال** ابو سعيد لما ثبت ذلك عنده وتحققه وان لم يحفظه فكان كالمشاهد **عدا** هجم **الذيب على شاة فاخذها** بغير اختيار صاحبها فشابه الظالم المتجاوز الحد فعبر بعدا وفى لفظ عرض الذيب لشاة **فطلبه الراعى** سعى خلفه حتى ادركه وفى القاموس طلبه طلبا محركة حاول وجوده واخذه فكانه استعمل الطلب فى محاولة الوجود ومع ذلك فيه حذف والتقدير حاول وجوده حتى ادركه **فانتزعها منه فاقعى الذيب** الصق اليتيه بالارض ونصب ساقيه وتساند الى ظهره كما فى الصحاح وغيره فقوله **على ذنبه** ليس صلة اقعى لانه ليس من مسماه فهو متعلق بمقدر اى واعقد على ذنبه اى جعله بين رجليه كما يفعل الكلب ويفيد هذا ما ياتى فى تفسير الاستثفار **وقال** للراعى **الا** حرف استفتاح **تتقى الله** تخافه وتحذره **تنزع منى رزقا** وفى رواية حلت بينى وبين رزق **ساقه الله الى** سخره لى بان مكننى منه **فقال الراعى يا عجبا ذيب مقع على ذنبه يكلمنى بكلام الانس** وفى رواية البشر وهما بمعنى تعجب منه اذ ليس شانه **فقال له الذيب** مجيبا له زاد فى رواية التعجب منى قال كيف لا اعجب من ذيب مستوفز ذنبه يتكلم فقال الذيب والله لتتركه اعجب من هذا **الا اخبرك باعجب من ذلك** وفى رواية انا اخبرك باعجب من كلامى قال وما اعجب قال **محمد بيثرب** اسم المدينة المنورة قديما وقد صح النهى عن تسميتها به **يخبر الناس بانباء ما قد سبق** من الامم السابقة واحوالهم وعبر عن الامم بما يشمل ما وقع لغير العقلا كانفلاق البحر وناقة صالح وانما كان اعجب لان الاخبار معجز فهو اعجب من نطق حيوان انطقه من انطق كل شى لكن ليس العجب واقعا على مجرد اخباره بذلك بل على تحديهم وتكذيبهم له مع ظهور الايات البينات على يديه كما جا فى بعض طرق الحديث مما ساقه فى الشفا وغيره فقال الا اخبرك باعجب من كلامى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نباء ما سبق وما يكون بعد ذلك وفى لفظ يدعو الناس الى الهدى والى الحق وهم يكذبونه **قال** ابو سعيد **فاقبل الراعى يسوق غنمه** المملوكة ففى رواية كان يرعى غنما له **حتى دخل المدينة فزواها** بزاى منقوطة **الى زاوية من زواياها** اى المدينة **ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره** وقد اختلف فى اسم مكلم الذيب المذكورة فقيل اهبان بن اوس وقيل سلمة بن الاكوع وانه صاحب هذه القصة وكانت سبب اسلامه وقيل اهبان ابن الاكوع عم سلمة الاسلمى وقيل اهبان بن الاكوع بن عباد الخزاعى وقيل رافع بن ربيعة وقيل اهبان بن صيفى وقيل رافع بن عميرة الطائى فان كانت القصة تعددت فلا خلف قال ابن عبد البر وغيره كلم الذيب ثلاثة من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع واهبان بن اوس وروى البخارى فى تاريخه وابو نعيم فى الدلائل عن اهبان بن اوس قال كنت فى غنم لى فشد الذيب على شاة منها فصحت عليه فاقعى الذيب على ذنبه يخاطبنى وقال من لها يوم تشتغل عنها تمنعنى رزقا رزقنيه الله تعالى فصفقت بيدى وقلت والله ما رايت شيا اعجب من هذا فقال اعجب من هذا رسول الله بين هذه النخلات يدعو الى الله فاتيت اليه واخبرته واسلمت قال البخارى اسناده ليس بالقوى قال الحافظ لان فيه عبد الله بن عامر الاسلمى وهو ضعيف **فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى بالصلاة جامعة** بنصبهما على الحكاية والاول اغرا والثانى حال ويجوز رفعهما على الابتدا والخبر ونصب الاول ورفع الثانى وعكسه قاله السيوطى وغيره فى قول البخارى باب النداء بالصلاة جامعة **ثم خرج** من المحل الذى كان فيه حين اخبره الراعى **فقال للاعرابى اخبرهم** بما شاهدته ليسروا ويزدادوا ايمانهم **فاخبرهم** وقضية سياقه ان الامر بذلك كان عقب اخباره وليس بمراد فالفا للتعقيب مع التراخى كتزوج فولد له وفى حديث ابى هريرة عند احمد فقال صلى الله عليه وسلم اذا صليت الصبح فاخبر الناس بما رايت فلما اصبح الرجل وصلى الصبح امر صلى الله عليه وسلم فنودى بالصلاة جامعة ثم خرج فقال الاعرابى اخبرهم فاخبرهم فقال صلى الله عليه وسلم صدق والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج اى الرجل من اهله فيخبره نعله او سوطه او عصاه بما احدث اهله بعده **واما حديث ابن عمر فاخرجه ابو سعيد** بفتح فسكون الحافظ العالم الزاهد احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص الانصارى الهروى **المالينى** بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية ونون نسبة الى مالين من اعمال هراة سمع ابن عدى والاسماعيلى وابن نجيد وابا الشيخ وغيرهم وعنه الخطيب والبيهقى وخلق وكان ثقة متقنا من كبار الصوفية مات بمصر يوم الثلاثا سابع عشر شوال سنة اثنتى عشرة واربعمايه **والبيهقى فى الدلايل** بنحوه **واما حديث انس فاخرجه ابو نعيم فى الدلايل** النبوية بنحوه **واما حديث ابى هريرة** وهو مروى على وجهين احدهما موافق لحديث ابى سعيد وهو ما ذكره المص بعد قوله وروى البغوى الخ والثانى قصة اخرى وقعت للذيب مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما ذكره بقوله **فرواه سعيد بن منصور** بن شعبة ابو عثمان الخراسانى نزيل مكة ثقة مصنف حافظ مات سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل بعدها **فى سننه قال** ابو هريرة **جا الذيب فاقعى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يبصبص بذنبه** اى يحركه يقال بصبص الكلب بذنبه اذا حركه كما فى القاموس **فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذياب جا يسالكم ان تجعلوا له من اموالكم شيا** لعله خاطبه بذلك او اوحى اليه بالمعنى الذى جا له الذيب او اعلمه الله بانه يريد بتحريك ذنبه ذلك **قالوا والله لا نفعل واخذ رجل من القوم حجرا ورماه به** خشية الحاجة فيغير المصطفى فبادر الى صرفه عنه او خشى ان يامرهم بشى للذهاب فلا يستطيعون **فادبر الذيب وله عواء** بالمد والدال صياح **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذيب** خبر

مبتدا محذوف اى هذا الذيب قد رميتموه **وما الذيب** استفهام تفخيم لامره واصله وما حاله فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اقوى فى التفخيم على نحو الحاقة ما الحاقة **ورواه البغوى فى شرح السنة واحمد** والبزار والبيهقى **وابو نعيم بسند صحيح عن ابى هريرة ايضا قال جا ذيب الى راعى غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه قال فصعد الذيب على تل** بفوقية ولام ثقيلة معروف يجمع على تلال مثل سهم وسهام **واستثفر** باسكان المهملة والمثلثة بينهما فوقية مفتوحة ثم فا **وقال عمدت** قصدت وزنا ومعنى **الى رزق رزقنيه الله** مكننى منه **اخذته انا انتزعته انت منى فقال الرجل تالله** قسم **ان** نافية اى ما **رايت كاليوم** الكاف بمعنى مثل اى ما رايت مثل ما رايت هذا اليوم **ذيب** بالرفع جواب سوال مقدر كانه قيل له وما رايت فقال الذى رايت ذيب وفى نسخ بالنصب اى يقال رايت ذيبا **يتكلم بكلام الانس فقال الذيب اعجب من هذا** اى كلامى **رجل فى النخلات بين الحرتين** بفتح المهملة وشد الرا وتا تانيث تثنية حرة وهى ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار **يخبركم بما مضى** من اخبار الامم **وما هو كاين بعدكم ولا تتبعونه قال وكان الرجل يهوديا فجا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم** مشيرا الى ترك استغراب مثل ذلك **انها امارات بين يدى الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج** من اهله **فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده** بالضم اى بعد خروجه **قال القاضى عياض فى الشفا وفى بعض الطرق** بفتحتين جمع طريق مجاز عن الروايات **عن ابى هريرة قال الذيب** للراعى **انت** اى حالك **اعجب منى** من حالى فى حال كونك **واقفا على غنمك** اى راعيا وحافظا لها **وقد تركت نبيا** فالجملة حالية بتقدير قد **ولم يبعث الله نبيا قط** من انبيايه السابقة **اعظم** اجل **منه عنده قدرا** منزلة تمييز نسبة **وقد فتحت** بالتخفيف والتشديد **له ابواب الجنة** جملة حالية ايضا **واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم** وهم واقفون فيه صفوف كصفوف الملايكة وفيه ان الفتح حقيقى لا مجازى عن التهيية والاعداد كما زعم **وما بينك وبينه الا هذا الشعب** بكسر المعجمة وسكون المهملة وموحدة وهو ما انفرج بين جبلين يعنى انه قريب منك لا عذر لك فى التخلف عنه فيجب عليك الذهاب اليه **فتصير معدودا فى جنود الله** حزبه المفلحين فتخلفك مع هذا اعجب من نطق الذى تتعجب منه **قال الراعى من** يتكفل **لى بغنمى** بحفظها او من يرعاها لى فمن استفهامية حتى اذهب اليه واجى **قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع** من عنده **فاسلم الرجل** الراعى **اليه** الى الذيب **غنمه ومضى** اليه صلى الله عليه وسلم **فذكر له قصته مع الذيب** وما كلمه به **واسلامه** الغنم له **ووجوده صلى الله عليه وسلم يقاتل** كما قاله الذيب **فقال له النبى صلى الله عليه وسلم** بعد ما قص عليه واسلم **عد الى غنمك تجدها بوفرها** بفتح الواو وسكون الفا بتمامها وكمالها لم ينقص منها شى من قولهم ارض وافرة لم يرع نباتها كذا فسروه وكانه مراد والا فالوفر الانعام لا التمام والذى بمعناه الوفور كما فى المصباح وغيره فعاد اليها **فوجدها كذلك** تامة لم ينقص منها شى **وذبح للذيب شاة منها** جزا له على صنيعه وارشاده للهدى **واستثفر بالسين** المهملة **والمثناة الفوقية ثم المثلثة** تليها فا **واخره را كاستفعل** اى ترسه **اى جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل الكلب** بيان للمراد باستثفار الذيب وان اطلق الاستثفار على معان اخر فى اللغة ثم قال عياض **وقد روى ابن وهب مثل هذا** المذكور من كلام الذيب **انه جرى لابى سفيان بن حرب** بل احسن مثل هذا **وصفوان بن امية** قبل اسلامهما **مع ذيب وجداه اخذ ظبيا** اى اراد اخذه تجرى خلفه فى الحل لياخذه بغريبه **فدخل الظبى الحرم فانصرف الذيب عنه** لانه فى الحرم المحرم صيده اوانه انفلت منه بعد اخذه **فعجبا من ذلك** اى من كون الذيب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكنه وليس من العقلا **فقال الذيب** لما سمع تعجبهما او علمه من حالهما **اعجب من ذلك** اى من كون الذيب الفعل الواقع منى **محمد بن عبد الله** كاين **بالمدينة يدعوكم الى الجنة** بدعايه الى الاسلام المفضى لدخولها **وتدعونه الى النار** بقولكم له لا توافقنا ونعبد الهتنا مما هو سبب للخلود فيها وان هذا اعجب لانه خلاف ما يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم بقدرة الله واقداره ليس بعجيب فى النظر السديد والعقل السليم وليس باعجب من عبادة الحجارة **فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت** بضم التا اى انا وبفتحها اى انت يا صفوان **هذا** الذى قاله الذيب فى شان محمد **بمكة لا اهلها لتتركنها خلوفا** بضم الخا المعجمة واللام واسكان الواو **اى فاسدة متغيرة** بفتح الفا **والتغير فى اهلها** باسلامهم فتغير دينهم الذى يزعمون انه حق وهو ضلال باطل من خلوف بمعنى تغير كقوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصايم اى تغير ريحه وقيل معناه خالية من اهلها بان يسلموا ويهاجروا اذ من سمع ذلك لا يتردد فى صحة رسالته وسعادة متبعه من قولهم اتيت الحى فوجدته خلوفا اى ليس فيه احد من الرجال بل النسا ويقال لهن الخوالف كما فى التنزيل لانهن يخلفن الرجال وما اقتصر عليه المص اظهر لان الفساد الذى زعموه الحق بالرجال بل عندهم كل من اسلم فسد دينه رجلا كان او امراة **ومن ذلك** اى كلام الحيوانات وطاعتها **حديث الحمار** اضافة لادنى ملابسة اى الخبر المتعلق بشانه **اخرجه ابن عساكر عن ابى منظور** بفتح الميم وسكون النون وضم الظا المعجمة قال فى الاصابة فى الكنى غير منسوب جا ذكره فى خبر واه **قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه الحمار** لعله علم بحاله فابتداه بالكلام ليظهر ما اخبر به او اوحى اليه بتكليمه لظهور هذه المعجزة **فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك** من عطف المفصل على المجمل بيانا لما كلمه به على نحو توضا فغسل وجهه **قال يزيد بن شهاب** اسم ابيه ذكره على الظاهر ويحتمل انه اقتصر على جده الذى قال فيه **اخرج الله من نسل جدى ستين حمارا** ويحتمل انه اقتصر على الستين لوصفهم بقوله **كلهم لا يركبه الا نبى** فلا ينافى ان فيهم اتانا لم يركبها نبى ويويده ان فى لفظ كان فى ابائى ستون وكانه المص ذكر فسقط

به على حد واوحى ربك الى النحل وقد زاد في الجواب على المسؤل التزاذا لخطاب الرسول نظير قوله هي عصاي الاية فانه بطال الكلام على الاجنة تلذذا اولير غب فيه خوف ان يدفعه لغيره نفيه حضه على اخذه واختصاصه به ولا يجعله غنيمة او في الغنيمة وعبر بكلهم عيم الجمع الموضوعة للعقلاء تشبيها لاصوله بالعقلا لشرفهم بركوبه الانبيا لهم وقد كنت اتوقع ان تركبني بدل اشتمال من الكاف في توقعك لانه لم يبق من نسل جدي غيري قد يشعر بانه من جملة الستين ولا من الانبيا غيرك فلذا كنت اتوقع ركوبك وظاهره وصريح قوله لا يركبه الا نبي الحصر فينافي قوله وقد كنت قبلك اي قبل وجودك بخيبر او او قبل اختصاصي بك رجا منه ان لا ياخذه الاهو فلا يرد انه لم يذكر له انه اختص به حتى يقول قبلك لرجل يهودي يركبني بنا على انه من الستين الا ان يكون الحصر بنا على الغالب او المعنى لا يبعده لركوبه ويقتحم عليه الا نبي دون غيره او انه سلب الحكم عن الجملة فهو من سلب العموم لا من عموم السلب وكنت اتعثر به عمدا اي انقل العثار كراهة لركوبه علي وكان يجيع بطني ويضرب ظهري كناية عن اذاه اعم من كونه يضرب ظهره او بالتمس او بغيرهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم فانت اسمك يعفور مفرع على عثاره لانه يثير الغبارا ولانه اسود فشبهه بالتراب فسماه يعفورا كذا تكلف وقد قدمت في دوابه عليه السلام قول الحافظ وغيره يعفور بالصرف اسم ولد الظبي كانه سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه بالعفور وهو الخشف اي ولد الظبي وولد البقرة الوحشية انثى وفي التلمساني منون مصروف وروي بمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل كيعقوب وتعقب بانه زيادة الواو خرجته عن شبه الفعل فالظاهر صرفه ويعقوب انما منع للعلمية والعجمة لا للوزن الفعل الاثري ان يعقوب بضم اليا يصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل كما في الصحاح وليس في اوزان الفعل يفعول فكان صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل من اصحابه فياتي الباب فيقرعه يضرب به براسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه براسه ان اجب رسول الله وفهم مراد المصطفى بالهام من الله فهو معجزة اذ سخره له وفهم مراده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بير كانت لابي الهيثم بن التيهان بفتح الفوقية وكسر التحتية المشددة وها فالق فنون الصحابي الجليل المشهور فتردى التي نفسه وطرحها فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وكانت قبره كذا عند ابن حبان في الضعفا وقال الواقدي مات يعفور منصرف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح ورواه ابو نعيم من حديث معاذ بن جبل لكن الحديث مطعون فيه اخرجه ابن حبان في الضعفا وقال لا اصل له وليس سنده بشي وابو موسى المديني في الصحابة وقال وهذا حديث منكر جدا اسناده او متنا لا احل لاحد ان يرويه عني الامع كلامي عليه وهو في كتاب بركة النبي صلى الله عليه وسلم تخريج ابي طاهر المخلص وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وتعقب بانه شديد الضعف فقط كما قال في الاصابة اسناده واهي لا موضوع وفي معجزاته عليه الصلاة والسلام ما هو اعظم من كلام الحمار وغير وليس فيه ما ينكر شرعا فلا بدع في وقوعه له فنهايته الضعف لا الوضع على تقول المهم بعد في الضب وقال شيخنا اي بتقدير كلام الحمار لا اصل له لا ينقص ذكره من مقامه شيا لكثرة معجزاته وعظمتها وفيه ان مسلما لا يتوهم نقصا حتى ينص على نفيه ومن ذلك حديث الضب بفتح المعجمة وموحدة ثقيلة حيوان بري يشبه الورل قال ابن خالويه لا يشرب الما ويعيش سبعماية سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن ويقال ان اسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة ويرجع في قيئه كالكلب وياكل رجيعه وهو طويل الذما يعيش بعد الذبح وهشم الراس يمكث ليلة ويلقى في النار فيتحرك كما في حيوة الحيوان وهو مشهور على الالسنة ورواه البيهقي في احاديث كثيرة لكن حديثه غريب ضعيف قال الحافظ ابو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن الحلبي الاصل الدمشقي الدار والمنشا المزي بكسر الميم وتشديد الزاي المكسورة نسبة الى المزة قرية بدمشق ولد بحلب سنة اربع وخمسين وستماية ونشا بالمزة وتفقه قليلا ثم اقبل على الحديث ورحل وسمع الكثير ونظر اللغة ومهر فيها وفي التصريف وقرا العربية واما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم باعبائها لم تر العيون مثله صنف تهذيب الكمال والاطراف واملى مجالس واوضح مشكلات ومعضلات ما سبق اليها من علم الحديث ورجاله وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية مات يوم السبت ثاني عشر صفر سنة اثنين واربعين وسبعماية لا يصح اسنادا ولا متنا الضعف رواته وبلومتن الحديث وذكره القاضي عياض في الشفا فقال وقد روي عند الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي كلهم من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الفا جمع كثير من الصحابة اذ جاء اعرابي اي دخل عليهم نعته رجل من البادية لا يعرف من بني سليم بضم ففتح قد صاد ضبا جملة حالية جعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه وياكله على عادة الاعراب فلما راى الجماعة الصحابة قال لهم من هذا لانه ينكره او لا يعرفه قالوا نبي الله ولفظ الدارقطني ومن بعده فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم انه نبي فشقه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة اكذب منك فلولا ان تسميني العرب عجولا لقتلتك ولسررت الناس بقتلك اجمعين فقال عمر يا رسول الله دعني اقتله فقال صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى صنمان عبدا في الجاهلية لا امنت بك اي بانك رسول الله او يؤمن بك هذا الضب اي الى او الا وفي رواية حتى يؤمن هذا الضب فان امن امنت بك ايضا المشاهدة المعجزة وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا منه فقال النبي صلى الله عليه يا ضب بالضم منادى مفرد فاجابه بلسان مبين كلامه او بكلام ظاهر مفهوم وفي رواية الدارقطني ومن معه فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين يسمعه وفي رواية يفهمه القوم الذين عنده جميعا لبيك مثنى منصوب على المصدرية اي اجابة لك بعد اجابة وسعديك اي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة يا زين اي من يزين ويحسن كل من وافى حضر القيامة جعله مزينا لاهلها ومن بها لانه سيدهم وقايدهم والشفيع فيهم قال صلى الله عليه وسلم من تعبد ساله ليبقى بعبودية الله فوصفه بما يعرف كالاحد اذ قال اعبد الذي في السماء عرشه المراد بالسماء ما قابل الارض وجهة العلو فلا ينافي انه العرش فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات والارض وفي الارض سلطانه اي ينظر عدله وحكمه وقدرته ان فيها من الثقلين وسلطانه وان كان لكل موجود لكن

ظهوره

ظهوره فيها فترتجا الفظاهر فيها وفي البحر سبيله طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كان الكفار لا يدعون فيه سواه كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال التلمساني معناه واضح قدرته اي ما يدل على كمال قدرته وباهر اياته او معناه سبيل عباده الذين يسترزقون بصنعه عليه سبحانه وفي الجنة رحمته المحققة العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والاخرة وفي النار عقابه وفي رواية عذابه فالايمان بالله وصفه بما هو مختص به دال على عظمته قال ليكمل ايمانه فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة الى عموم رسالته لكل موجود حتى الحيوان والجماد وخاتم النبيين فلا نبي بعدي وقد افلح فاز بسعادة الدارين من صدقك اقر برسالتك وخاب لم يربح ولم يظفر بالمامول من كذبك بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي لما راى المعجزة البينة وعلم علما ضروريا بتوحيد الله وانه رسوله الحديث بطوله تتمته عند الدارقطني وابن عدي ومن بينهما فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض الي منك والله لانت الساعة احب الي من نفسي وولدي وشعري فقد امن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا تقبل الصلاة الا بقران قال فعلمني فعلمه صلى الله عليه وسلم الفاتحة والاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز احسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرات قل هو الله احد مرة فكانما قرات ثلث القران وان قراتها مرتين فكانما قرات ثلثي القران وان قراتها ثلاثا فكانما قرات القران كله فقال الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال صلى الله عليه وسلم الك مال فقال ما في بني سليم قاطبة افقر مني فقال لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى اسروه فقال عبد الرحمن بن عوف اني اعطيه يا رسول الله ناقة عشرا اهديت الي يوم تبوك تلحق ولا تلحق اتقرب بها الى الله دون البختي وفوق العرابي فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطي فاصف لك ما يعطيك الله قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زمرد اخضر وعنقها من زبرجد اصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه الف اعرابي على الف دابة بالف رمح والف سيف فقال لهم اين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا اصبوت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركابهم يقبلون ما ولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله وقالوا يا رسول الله مرنا بامرك قال كونوا تحت راية خالد بن الوليد قال ابن عمر فلم يؤمن في ايامه من العرب ولا من غيرهم الف غيرهم وهو مطعون فيه بالضعف وقيل انه موضوع زعم ذلك ابن دحية وليس كما زعم قال القطب الخيضري رجال اسانيده وطرقه ليس فيهم من يتهم بالوضع واما الضعف ففيهم ومثل ذلك لا يتجاسر على دعوى الوضع لكن معجزاته عليه الصلاة والسلام فيها ما هو ابلغ من هذا فلا بدع في كون هذا منها وليس فيه ما ينكر شرعا خصوصا وقد رواه الايمة الحفاظ الكبار كابن عدي وتلميذه الحاكم وتلميذه البيهقي وهو لا يروي موضوعا والدارقطني وناهيك به فنهايته الضعف لا الوضع كما زعم كيف وللحديث ابن عمر طريق اخر ليس فيه السلمي رواه ابو نعيم وورد مثله من حديث علي عند ابن عساكر وابن عباس رواه ابن الجوزي ومن حديث عايشة وابي هريرة عند غيرهما والله اعلم بما في نفس الامر ومن ذلك حديث الغزالة اي من كلامها له واما تسليمها المشهور على الالسنة وفي المدايح فقال السخاوي ليس له كما قال ابن كثير اصل ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ولكن ورد الكلام في الجملة وفي فتح الباري واما تسليم الغزالة فلم اجد له اسنادا لا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف روى حديثها البيهقي من طرق من حديث ابي سعيد وضعفه جماعة الايمة حفاظ الحديث ونقاده لكن له طرق يقوي بعضها بعضا لان الطرق اذا تعددت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان للحديث اصلا فيكون حسنا لغيره لا لذاته وذكره القاضي في الشفا بلا سند عن ام سلمة بدون تمريض فيدل على قوته ورواه ابو نعيم في الدلايل النبوية باسناد فيه مجاهيل عن حبيب بن محصن عن ام سلمة هند بنت ابي امية ام المومنين رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحرا من الارض وفي حديث انس عند ابي نعيم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخبا واذا بظبية مشدودة الى الخبا وكانت السكة التي مر بها واسعة فسماها صحرا مجازا او مروا بهم بالخبا بعد سماع الهاتف فلا تخالف قوله اذا بهاتف يهتف صايح يصيح بالنطق يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي منجدل مطروح على الجدالة الارض في شملة نايم في ~~الارض~~ الشمس فقال ما حاجتك حتى ناديتني قالت صادني هذا الاعرابي وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي مر صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله اني وضعت ولي خشفان فاستاذن لي ان ارضعهما ثم اعود اليهم فقال خلوا عنها حتى تاتي خشفيها فترضعهما وتاتي اليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله قال انا فاطلقوها فذهبت فارضعتهما ثم عادت اليهم فاوثقوها وان كانت القصة تعددت والا فيمكن ان صايدها واحد من القوم وله ولهم نسب اليهم في رواية ابي سعيد لذلك واخبرته نفس الظبية بخصوص من صادها ولا تنافي بين قوله فاطلقوها وبين كون المصطفى هو الذي اطلقها في حديث ام سلمة لجواز ان نسبته اليهم لانهم تفقها النبي صلى الله عليه وسلم لجواز انه امرهم باثباتها فنسب اليه ولي خشفان بكسر الخا وسكون الشين المعجمتين ظبيان صغيران قرب ولادتهما في ذكر الجبل تشير الجبل بتلك الصحرا فاطلقني حتى اذهب فارضعها وارجع قال وتفعلين بتقدير الهمزة او تفعلين ان ترجعين اذا الطلقت قالت عذبني الله عذاب العشار المكاس ان لم اعد وفي حديث انس عند ابي نعيم فقالت يا رسول الله اخذت ولي خشفان في

في البرية وقد انعقد اللبن في اخلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية فقال لها ان تركتك ترجعين قالت نعم والا عذبني الله عذابا اليما فاطلقها فذهبت فارضعتها ورجعت عن قرب فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت فانتبه الاعرابي من نومه وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها من وثاقها وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي في السنن بعد قوله فاوثقوها فمر بهم رسول الله فقال اين اصحاب هذه قالوا نحن يا رسول الله فقال اتبيعونيها قالوا هي لك قال حلوا عنها فاطلقوها فخرجت تعدو في الصحرا تجري جريا شديدا فرحا وهي تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقال زيد بن ارقم فانا والله رايتها تسبح في البرية وهي تقول لا اله الا الله محمد رسول وكذا رواه الطبراني بنحوه من حديث ام سلمة وساق الحافظ المنذري حديثه اي لفظ الطبراني في الترغيب والترهيب من باب الزكاه ولا يخفى ما في حديثهما وحديث ابي سعيد من التغاير العديد المقتضي لانهما قصتان وقد بينا لك بعضها مع تعسف الجمع وروى البيهقي في الدلايل مر النبي صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خبا فقالت يا رسول الله حلني حتى اذهب الى خشفي ثم ارجع فتربطني فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فاخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها صلى الله عليه وسلم ثم اتى خبا اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال لو علمت البهايم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ابدا ونقل شيخنا الحافظ ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتاب المقاصد الحسنة عن ابن كثير انه لا اصل له وان من نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب لفظ السخاوي حديث تسليم الغزالة اشتهر على الالسنة وفي المدايح النبوية وليس له كما قال ابن كثير اصل ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ثم قال شيخنا تلو هذا لكنه اي الكلام في الجملة وارد في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض اوردها شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ في المجلس الحادي والستين من تخريج احاديث المختصر الكبير في الاصول لابن الحاجب والله اعلم انتهى ففيها امران كلاهما له وهذا من مفرداته ضعيفة يجبر بعضها بعضا وتسليمها خلاف ما يعطيه تصرف الحراني قال في الكلام وفي شرح مختصر ابن الحاجب للعلامة ابن السبكي وتسبيح الحصى رواه الطبراني وابن ابي عاصم من حديث ابي ذر الغفاري وقد تقدم وتسليم الغزالة مجاز عن الكلام اذ هو الذي رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني وكذا الطبراني عن ام سلمة والبيهقي عن ابي سعيد الخدري في الدلايل النبوية لهما وكذا رواه البيهقي في السنن عن ابي سعيد ونحن نقول فيهما انهما وان لم يكونا اليوم متواترين فلعلهما استغني بنقل غيرهما عنهما وهو القران متواترا كما قاله ابن الحاجب جوابا لقول الشيعة كيف ينقل احادا مع توفر الدواعي على نقله ومع ذلك لم يكذب رواته اولعلهما تواترا اذ ذاك ثم انقطع التواتر بعد انتهى قال الحافظ والذي اقوله انما كلها مشتهرة عند الناس واما من حيث الرواية فليست على حد سوى وقد مرت عبارته بتمامها في تسبيح الحصا ومن ذلك اي طاعات الحيوانات داجن بدال مهملة وجيم البيت من دجن اذا اقام بموضع تزن فيه ليس ويقال رجن بالرا بدل الدال اذا اقام وهو ما الف من الحيوان كالطير والشاة وغيرهما كالناقة روى قاسم بن ثابت السرقسطي الاندلسي الفقيه المالكي المحدث المشارك لابيه الحافظ ثابت بن حزم في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة مات سنة ثنتين وثلثمائة عن عايشة رضي الله عنها قالت كان عندنا بمنزلنا الذي نسكنه داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر بالقاف المفتوحة والرا الثقيلة اي يسكن وثبت مكانه اي وقف او ربض فلم يتحرك ادبا معه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب اي مشى في البيت وتردد فيه ليس لثمة من هيبته وقيل معناه لم يقر لعدم رويته صلى الله عليه وسلم شوقا له وكلاهما اية كالف الحيوان الذي لا يعقل له ومهابته عنده وذكره القاضي بسنده من طريق قاسم واخرجه احمد والبزار وغيرهما واما نبع الما فقسيم قوله واما معجزة انشقاق القمر فالتفصيل القسم الثالث وهو ما كان معه حين ولادته الى وفاته الطهور صفة لازمة وقال شيخنا مخصصة من بين اصابعه اي اصابع يديه صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر الروايات الاتية واقتصر على بين الاصابع بالنسبة لاغلب الوقايع او تجوز بالبينية عما يشمل روس الاصابع ويحوش في المياه على الاطلاق كما قاله البلقيني وغيره قال السيوطي ه وافضل المياه ما قد نبع ۰ من بين اصابع النبي المتبع يليه ما زمزم فالكوثر ۰ فنيل مصر ثم باقي الانهر ه فقال القرطبي صاحب المفهم فيه قصة نبع الما اضافه بيانيه اي القصة التي هي نبع الما من بين اصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن جمع موطن المشهد من مشاهد الحرب ومكان الانسان في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي وقال عياض هذه القصة رواها الثقاة من العدد الكثير منهم في المحافل ومجامع العساكر والجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجامع العساكر ولم يرد عن احد انكار على راوي ذلك فهذا النوع ملحق بالقطع في معجزاته قال في فتح الباري فاخذ القرطبي كلام عياض وتصرف فيه وحديث نبع الما جا من رواية انس عند الشيخين واحمد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر عندهم من اربعة طرق وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي وابن عباس عند احمد والطبراني من طريقين وعند ابي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني فعدد هولاء الصحابة ليس كما يفهم من اطلاقهما واما تكثير الما بان لمسه بيده او تفل فيه او امر بوضع شي فيه كسهم من كنانته فجا من حديث عمران بن حصين في الصحيحين وعن البرا بن العازب عند البخاري واحمد من طريقين وعن ابي قتادة عند مسلم وعن انس عند البيهقي في الدلايل وعن زياد بن الحارث الصدائي عنده وعن حبان بضم الموحدة وتشديد المهملة الصدائي ايضا فاذا ضم هذا الى هذا بلغ الكثرة المذكورة

او قاربها

او قاربها واما من رواها من اهل القرن الثاني فهم اكثر عددا وان كان شطر طرقه افرادا وفي الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال هذا الحديث شهده جماعة من الصحابة الا انه لم يرو الا من طريق انس ولكن ذاك لطول عمره وتطلب الناس العلو في السند انتهى وهذا ينادي عليه بقلة الاطلاع والاستحضار لاحاديث الكتاب انتهى ولم يسمع بهذه المعجزة غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الما من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو ابن اسحاق الامام الجليل صاحب التصانيف الزاهد المتقلل من الدنيا مجاب الدعوة قال الشافعي لو ناظر الشيطان لغلبه مات لست بقين من رمضان سنة خمس وسبعين ومايه انه قال نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ في المعجزة من نبع الما من الحجر حيث ضربه موسى بالعصى فتفجرت جرت وسالت منه المياه لان خروج الما من الحجارة معهود كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما بخلاف خروج الما من بين اللحم والدم ليس بمعهود كما قال الشاعر ه ان كان موسى سقى الاسباط من حجر فان في الكف معنى ليس في الحجر ه ولله در الابوصيري حيث قال في اللاميه ه ومنبع الما عذبا من اصابعه ۰ وذي ايادي عليها قد جرى النيل ۰ انتهى كلام القرطبي قال الحافظ وظاهر كلامه ان الما نبع من بين اللحم الكاين في الاصابع ويويده قوله في حديث ابن عباس عند الطبراني فجاوا بشن فوضع صلى الله عليه وسلم يده فيه ثم فرق اصابعه فنبع الما من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عصى موسى فان الما تفجر من نفس العصى فتمسكه به يقتضي ان الما تفجر من بين اصابعه ويحتمل ان المراد ان الما نبع من بين اصابعه بالنسبة الى روية الرائي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الما فيراه الرائي نابعا منه والاول ابلغ في المعجزة وليس في الاخبار ما يرده انتهى وباقي نحوه في المتن وقد روى حديث نبع الما جماعة من الصحابة خمسة كما علمت منهم انس وجابر وابن مسعود وابن عباس وابو ليلى فاما حديث انس ففي الصحيحين البخاري في الوضو وعلامات النبوة ومسلم في الفضايل ورواه الترمذي في المناقب والنساي في الطهارة كلهم من طريق الامام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس انه قال رايت اي ابصرت رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم والحال انه قد حانت بالمهملة اي قربت صلاة العصر زاد في رواية للشيخين من حديث سعيد عن قتادة عن انس وهو بالزورا بفتح الزاي وسكون الواو وبعدها را موضع بسوق المدينة وتعبير حانت بقربت هو ما صدر به الكرماني واقتصر عليه المص والحافظ بقوله صلاة العصر وان كان يطلق لغة ايضا على دخول الوقت قال الحافظ وزعم الداودي ان الزورا مكان مرتفع كالمنارة ولانه اخذه من امر عثمان بالتاذين على الزورا وليس بلازم بل الواقع ان المكان الذي امر بالتاذين فيه كان بالزورا لا انه الزورا نفسها وفي رواية همام عن قتادة عن انس شهدت النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه عند الزورا وعند بيوت المدينة اخرجه ابو نعيم فالتمس اي طلب الناس الوضو بفتح الواو الما الذي يتوضا به وفي رواية فالتمس الوضوء بالبنا للمفعول فلم يجدوه وفي رواية بغير الضمير المنصوب اي فلم يصيبوا الما فاتي بضم الهمزة مبني للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفع نايب الفاعل بوضو بفتح الواو بانا فيه ما ليتوضا به وفي رواية فجا رجل بقدح فيه ماء يسير وروى المهلب انه كان مقدار وضوء رجل واحد وعند ابي نعيم والحارث بن ابي اسامة من رواية شريك بن ابي نمر عن انس انه هو الذي احضر الما ولفظه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى بيت ام سلمة فاتيته بقدح ما اما ثلثه واما نصفه الحديث وفيه انه رده بعد فراغهم اليها وفيه قدر ما كان فيه اولا فوضع يده في ذلك الانا قال شيخ الاسلام الظاهر انها اليد اليمنى فامر بالغا الناس ان يتوضوا منه اي بالتوضي من ذلك الانا قال انس فرايت الما ينبع بتثليث الموحدة يخرج من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم وفي لفظ البخاري من رواية حميد عن انس كانوا ثمانين رجلا وفي لفظ للبخاري ايضا من رواية الحسن عن انس كانوا سبعين او نحوه وفي مسلم سبعين او ثمانين وفي لفظ له اي البخاري في العلامات وكذا مسلم في الفضايل من طريق سعيد عن قتاده عن انس اتي النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزورا فوضع يده في الانا فجعل الما ينبع من بين اصابعه واطراف اصابعه حتى توضا القوم قال قتادة قلنا لانس كم كنتم قال كنا ثلاثمايه لفظه او زهاء ثلاثمايه بالشك قال الحافظ بضم الزاي والمد اي قدر ثلاثمايه من زهوت الشي اذا حزرته وللاسماعيلي من طريق خالد بن الحارث عن سعيد ثلاثمايه بالجزم دون قوله او زهاء انتهى وبه تعلم ما في المولف من المواخذه بالجزم بثلاثمايه مع العزو للبخاري وقد ظهر من السياق تعدد القصة اذ كانوا مرة ثمانين او سبعين ومرة ثلاثمايه او ما قاربها فيهما كما قاله النووي قضيتان جرتا في وقتين حضرهما جميعا انس قوله حتى توضوا من عند اخرهم قال الكرماني حتى للتدريج ومن للبيان اي توضا الناس حتى توضا الذين هم عند اخرهم وهو كناية عن جميعهم وعند بمعنى في لان عند وان كانت للظرفية الخاصة لكن المبالغة تقتضي ان تكون لمطلق الظرفية لان السياق يقتضي العموم والمبالغة فكانه قال الذين هم في اخرهم وقال التيمي حتى وصلت النوبة الى الاخر وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة والكوفيون يجوزون مطلقا وضع حروف الجر بعضها موضع بعض وتعقبه الكرماني بانها شاذة فلا تخرج عليها الفصيح مع امكان غيره قال ثم ان الى لا يجوز ان تدخل على عند فهو اعتراض ثان على النووي ويلزم عليه اي جعل النووي من

بمعنى الى **وعلى ما قاله التيمي** من قولهم الى اخرهم فاشار ايضا الى انها بمعنى الى **ان لا يدخل الاخير** من القوم لان الغاية الى خارج على المشهور
والا فيدخل على قول **لكن ما قاله الكرماني من ان الى لا تدخل على عند لا يلزم مثله في من اذا وقعت بمعنى الى** لان كون كلمة بمعنى اخرى
لا يلزم ان تكون مثلها استعمالا فلا مانع من دخول من التي بمعنى الى على عند وامتناع دخول الى عليها **وعلى توجيه النووي يمكن ان يقال**
عند زايد قاله في فتح الباري وقال الم اي توضا الناس ابتداء من اولهم حتى انتهوا الى اخرهم ولم يبق منهم احد والشخص هو اخرهم داخل
في هذا الحكم لان السياق يقتضي العموم والمبالغة لان عند هنا تجعل لمطلق الظرفية حتى تكون بمعنى في كانه قال حتى توضا الذين هم اخرهم
وانس داخل فيهم اذ قلنا لا يدخل المخاطب بكسر الطا في عموم خطابه امرا او نهيا او خبرا وهو مذهب الجمهور وقال بعضهم حتى حرف ابتداء
مستانف جملة اسمية وفعلية فعلها ماض نحو حتى عفوا وحتى توضؤا او مضارع نحو حتى يقول الرسول في قراة نافع ومن للغاية لا للبيان
خلافا للكرماني لانها لا تكون للبيان الا اذا كان فيما قبلها ابهام ولا ابهام هنا **روى هذا الحديث ايضا** اي حديث نبع الما لا بقيد
التقدم عن الصحيحين لانه في سوق المدينه وهذا في تبوك **عن انس** ابن شاهين فاعل روى **ولفظه قال انس كنت مع النبي صلى الله**
عليه وسلم في غزوه تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا عطف خاص على عام **فقال هل من فضلة ما** انما طلبها لئلا
يظن انه صلى الله عليه وسلم موجد للما والايجاد انما هو لله لا لغيره **فجا رجل في شن** بفتح المعجمة ونون ثقيلة قربة بالية **بشي من ماء فقال**
هاتوا صحفة انا كالقصعة وقال الزمخشري قصعة مستطيلة **فصب الما في الصحفة** من الشن **ثم وضع راحته** كفه مع اصابعه **في الما**
قال انس فرايتها اي الصحفة **تخلل** بفتح التا مضارع لحذف احدى التايين اي تنفذ **عيونا** تمييز محول عن الفاعل والاصل تتخلل عيونا بين
اصابعه **قال انس فسقينا ابلنا ودوابنا وتزودنا** حملنا الما معنا **فقال** صلى الله عليه وسلم **اكتفيتم قلنا نعم يا رسول الله فرفع يده** من
من الصحفة **فارتفع الما** برفع يده **واخرج البيهقي عن انس ايضا قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا** موضع معروف بالمدينه
كان صلى الله عليه وسلم ياتيه كل سبت راكبا او ماشيا **فاتي** بالبنا للمفعول **من بعض بيوتهم** اي بيوت اهل قبا **بقدح صغير فادخل يده**
فلم يسعه اي ادخال يده والا فالظاهر لم يسعها اي اليد **القدح** لصغره **فادخل اصابعه الاربعة ولم يستطع ان يدخل ابهامه ثم قال للقوم**
هلموا الى الشراب قال انس بصر بضم البا وكسرها قال المجد ككرم وفرح اي نظر **عيني ينبع الما** اي نبعه **من بين اصابعه** وتعديته بنفسه
لغة والا فالافصح تعديته بالبا نحو بصرت بما لم يبصروا به **فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا** بضم الرا وضم الواو **منه جميعا** اي
زال ظماؤهم واصله رويوا حذفت اليا لثقل الضمة عليها وضمت الواو والاولى لمناسبة الثانية **واما حديث جابر ففي الصحيحين** في
المغازي والبخاري ايضا في علامات النبوة واخرجه النساي في الطهارة والتفسير كلهم من رواية سالم بن ابي الجعد عن جابر **قال عطش** بكسر
الطا **الناس يوم الحديبيه** بالتخفيف والتشديد من جلديش به **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة** مثلث الرا اناء
صغير من جلد يشرب فيه **يتوضا** لفظ البخاري في الموضعين فتوضا **منها** قال الحافظ كذا وقع في هذه الرواية ووقع في الاشربة من طريق
الاعمش عن سالم ان ذلك لما حضرت صلاة العصر **جهش** بفتح الجيم والها بعدها معجمة **الناس** اي اسرعوا لاخذ الما وللكشميهني فجهش
بزيادة فا في اوله **نحوه** عليه الصلاة والسلام وقال المص بفتح الجيم والها والشين المعجمة اي اسرعوا الى الما متهيين لاخذه ولابي
ذر بكسر الها وللحموي والمستملي جهش باسقاط الفا وفتح الها انتهى فما يوجد في كثير من نسخ المتن وجهش بواو قبل الجيم مخالف للروايات
فقال وفي رواية قال بلا فا **ما لكم** اي اي شي عرض لكم حتى جهشتم الى **قالوا يا رسول ليس عندنا ما نتوضا به ولا ما نشرب به** وماء
بالهمز في اليونينيه وفي بعض النسخ لم يضبطها **الا ما بين يديك** ومعلوم انه لا يكفي وجعلوا ما بين يديه عندهم لعلمهم انه لا يمنعهم
منه فالاستثنا متصل **فوضع** صلى الله عليه وسلم **يده في الركوة فجعل الما يثور** بالمثلثة للاكثر وللكشميهني بالفا وهما بمعنى اي
ينبع ويرتفع لزيادته **من بين اصابعه كامثال العيون** اي ما يها الذي يخرج منها والغرض وصف الما الخارج من اصابعه بالكثرة وقال
بعض اي كان بين كل اصبعين من اصابعه عين ما نابعة **فشربنا وتوضانا قلت** هو مقول سالم بن ابي الجعد راويه عن جابر اي قلت
له **كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا** ذكر الما لما شاهد من ثورانه الدال على عدم انقطا **كنا خمس عشرة** ماية يعني الفا وخمسماية
قال الطيبي عدل عن الظاهر لاحتمال التجوز في الكثرة والقلة وهذا يدل على انه اجتهد فيه وغلب على ظنه هذا المقدار لكن يخالفه قول
البرا عند البخاري كنا يوم الحديبيه اربع عشرة ماية ورجح البيهقي هذه الرواية على الاولى بل قيل انما وهم وجمع بانهم كانوا اكثر من الف
واربعماية فمن قال وخمسماية جبر الكسر ومن قال واربعماية الغاه ويؤيده رواية البخاري من وجه اخر عن البرا كنا الفا واربعماية
او اكثر فاو بمعنى بل بعيد ذلك واعتمد النووي هذا الجمع لصحة الروايات كلها كما تقدم بسط ذلك في الحديث **وقوله يثور** بالمثلثة او الفا
لانهما بمعنى كما قال الحافظ **اي يغلي ويظهر متدفقا** عطف تفسير يقال للشي اذا زاد وارتفع قد غلا كما في المصباح وبه يعلم انه لا يشترط
في الغليان حصوله بحرارة النار **وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت** الانصاري المدني ابي عبادة ثقة من كبار التابعين ولد في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم **في ذكر غزوة بواط** بضم البا وفتحها وخفة الواو مفتوحة والف ومهملة جبال جهينة على ابراد من المدينة

بقرب

ينبع ثاني غزوته صلى الله عليه وسلم قال **قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناد** امر من النداء محذوف الاخر المعتل اي ناد الناس بقل لهم اعطوا او ناولوا
الوضو بفتح الواو والما الذي يتوضا به فنصب بمقدر **وذكر الحديث بطوله** ولمسلم فقلت الا وضوء الا وضوء الا وضوء قال قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب
من قطرة وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه له ماء في اشجاب على حمارة من جريد قال فقال لي انطلق الى فلان
الانصاري فانظر هل في اشجابه من شي فانطلقت اليه فنظرت اليها فلم اجد الا قطرة وعزلا شجبه منها لو اني افرغه لشربه يابسه الانا قال اذهب فاتني به
فاتيته به فاخذه بيده فجعل يتكلم بشي لا ادري ما هو ويغمزه بيده ثم اعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة فقلت يا جفنة الركب فاتي بها تحمل فوضعتها بين يديه
فقال صلى الله عليه وسلم بيده هكذا فبسطها وفرق بين اصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب علي وقال بسم الله فصببت عليه وقلت بسم الله فرايت
الما يفور من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلات فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بما قال فاتى الناس فاستقوا حتى رووا
وبقي فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاى الحديث قال الحافظ وهذه القصة ابلغ من جميع ما تقدم
لاشتمالها على قلة الما وعلى كثرة من استقى منه فذكر الم معناه تبعا للشفا بقوله **وانه** اي جابرا **لم يجد** عند الانصاري **الا قطرة** اي من ما قليلا جدا **في**
عزلا بفتح المهملة وسكون الزاي ولام بعدها ممدودة وهي فم القربة الاسفل او مصب الما في الراوية مضاف الى **شجب** بفتح المعجمة وحكي كسرها والابهم
وسكون الجيم وموحدة اي فم قربة معلقة بعود او بالية فالشجب عود يعلق عليه القرب والثياب والاواني بالما على الصحيح وقيل ما قدم من القرب
فاتى بالبنا للمفعول والفاعل **به الى النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه** بفتح المعجمة والميم والزاي عصره وحركه او وضع يده عليه وكبسه بها **وتكلم بشي لا ادري**
ما هو كانه سر من اسرار الله تكلم به بالسريانيه ونحوها ليخفى على غيره كذا قال بعض او بالعربيه واسره فلم يدر جابر **وقال ناد بجفنة** كقصعة
لفظا ومعنى انا يشبع عشرة فاكثر ودونها الصحفة تشبع خمسة ثم المأكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة مصغر تشبع الواحد وقيل الجفنة كالصحفة وقيل
اعظم منها **الركب** بزيادة البا وبضمتين ناد معنى صح او ايت بدليل قوله **فاتيت بها فوضعتها بين يديه** وقيل مفعول ناد محذوف اي ناد القوم ياتوا
بجفنة او نزلها منزلة العاقل لان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادي هي ثم ظاهره ان الركب كان لهم جفنة معينة يستعملونها في حوائجهم او يضعون
فيها الطعام ويجتمعون عليها عند الاكل مثلا وهذا مقتضى الاضافة وقد علمت ان لفظ مسلم ناد بجفنة فقلت يا جفنة الركب ولا منافاة لجواز ان
يكون معهم غيرها فاراد اي جفنة كانت **وذكر جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط** بالسين والصاد وبها قرئ اي وضع **يده في الجفنة** مبسوطة
ليكون ابرك **وفرق اصابعه وصب عليه جابر وقال بسم الله** كما امره بها وزعم ان فاعل قال النبي صلى الله عليه وسلم بعيد بل يخالفه لفظ مسلم الماد
قال جابر فرايت الما يفور يزيد ويرتفع حتى يتدفق **من بين اصابعه** عليه الصلاة والسلام **ثم فارت الجفنة** اي ارتفع ماؤها فالمضاف مقدر او اسناد
مجازي للمبالغة في فورانه **واستدارت** اي دارت كما هو لفظ مسلم اي دار الما فيها من تسمية الحال باسم المحل لان الما اذا دار بسرعة يرى كانه يدور
وقيل الجفنة نفسها دارت لعظم الامر وشرف الموضع فاهتزت واضطربت وتتابعت حركاتها **حتى امتلات** قال بعض ولا محصل لهذا القيل وفيه نظر **وامر**
الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا اي اخذ كل منهم ما يكفيه ويكفي دوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم **فقلت** مقول جابر **هل** نافية اي ما **بقي من**
زايدة **احد له حاجة** كقوله هل ينظرون الا تاويله وهل ترك لنا عقيل من رباع بدليل زيادة من وقوله **فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة** وتجوز
انها استفهامية ومن زايدة والفا في فرفع فصيحة اي فقالوا لا فرفع والاول اولى لان الاصل عدم التقدير **وهي ملاى** اي مملوءة بالما لم تنقص شيئا باخذوه
وروى حديث جابر ايضا الامام احمد في مسنده بلفظ اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فدعا بعس بضم العين وسكون السين المهملة
قدح كبير **فصب فيه شي من الما قليلا ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس فكنت ارى العيون** اي عيون الما تنبع
تخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ من حديثه اي جابر **له** اي لاحمد **ايضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء**
ثم قال بسم الله اتبرك والطلب نبع الما ويحتمل القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه الماثور في ساير الافعال لا لبيان جوازه بدون الرحمن الرحيم كما زعم
ثم قال اسبغوا الوضوء وقال جابر فوالذي ابتلاني ببصري اي بفقده اي ذهابه لانه عمي في اخر عمره **لقد رايت العيون عيون الما يومئذ تخرج من بين اصابعه**
صلى الله عليه وسلم فما رفعها اي يده **حتى توضؤوا اجمعين ورواه عنه ايضا البيهقي في الدلايل** النبويه **قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر** هي
الحديبيه **فاصابنا عطش فجهشنا** بفتح الجيم والها وبكسرها اسرعنا **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر فوضع يده في تور** بفتح الفوقية شبه الطست
وقيل هو الطست ووقع في حديث شريك عن انس في المعراج اتي بطست من ذهب فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف فكان الطست اكبر من
التور قاله الحافظ وقوله فكان لا يلايم احتمال الترادف الا ان يكون مراده الترادف اللغوي وقال الم التور اناء من صفر او حجارة وفي القاموس انا يشرب
فيه مذكر **ما بين يديه قال فجعل الما ينبع من بين اصابعه كانه العيون** لكثرة نبعه **قال خذوا باسم الله فشربنا فوسعنا** عمنا **وكفانا** حتى روينا ولا يلزم من
الوسع الكفاية اي في الري فلا تراجع بينهما **ولو كنا ماية الف لكفانا** لانه مدد غير منقطع قال سالم بن ابي الجعد **قلت لجابر كم كنتم قال كنا الفا وخمسماية**
واخرجه ابن شاهين الحافظ ابو حفص عمر بن احمد البغدادي تقدمت ترجمته وان له المنتهى في التصنيف له ثلاثماية وثلاثون تصنيفا منها المسند الف وستماية
مجلد والتفسير الف مجلد ضخم وحاسب الحبار على ثمانية عشر قنطارا من الحبر استخرجا منه وجمع براية اقلامه واوصى ان يسخن له بها ما غسله ففعل فكفت وسخنه
قال ابن ماكولا وغيره ثقة مامون صنف ما لم يصنفه احد الا انه لحان لا يعرف الفقه مات سنة خمس وثمانين وثلاث مائة **من حديث جابر ايضا وقال**

في سياقه **اما بنا عطش بالحديبية فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث واخرجه ايضا عن جابر احمد** الامام في المسند **من طريق نبيح** بضم النون ومهملة مصغر ابن عبد الله **العنزي** بفتح المهملة والنون ثم زاي ابي عمرو الكوفي مقبول **عنه** اي جابر قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم اما في القوم طهور وفيه فلو هذا **فجا رجل باداوة فيها شي قليل من الما ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضا فاحسن الوضوء** ثم فرائضه ونوافله **ثم انصرف وترك القدح** قال جابر **فتزاحم الناس على القدح** اسقط من هذه الرواية فقالوا تمسحوا تمسحوا فسمع صلى الله عليه وسلم **فقال على رسلكم** بكسر الرا وهينتكم **فوضع كفه في القدح** وفي رواية فضرب يده في القدح في جوف الما **ثم قال اسبغوا الوضوء** اتموه بفرضه ونفله ولا تمسحوا **قال جابر فلقد رايت العيون عيون الما تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم** حتى توضئوا اجمعون قال احسبه قال كنا مائتين وزيادة هذا بقية رواية نبيح كما في الفتح **واما حديث ابن مسعود ففي الصحيح** اي الحديث الصحيح او صحيح البخاري **من رواية علقمة** بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي التابعي الكبير ثقة فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد السبعين عن عبد الله يعني ابن مسعود قال كنا **بينما** بالميم وفي رواية بينا بلا ميم **نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي في سفر كما في البخاري وجزم البيهقي في الدلايل ان ذلك في غزوة خيبر فهذا اولى كما في الفتح **وليس معنا ماء** جملة حالية **فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء** اي بقية ما كان او زيادة منه على حاجته **فاتي بما** بالبنا للمفعول والفا فصيحة اي فطلبوا الما فوجده بعضهم فاتى به وفي رواية البخاري فجاوا باناء فيه ما قليل ولابي نعيم عن ابن عباس دعا صلى الله عليه وسلم بلالا فطلبه فلم يجده **فصبه في اناء** اخر مكشوف ليدخل يده فيه **ثم وضع كفه فيه** اي الاناء الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ قليل **فجعل** اي صار **الما ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي رواية ابن عباس فبسط كفه فيه فنبعت تحت يده عين فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر وفي رواية عن ابن مسعود فجعلت ابادرهم الى الما ادخله في جوفي لقوله البركة من الله ثم ما ذكره المص من لفظ الحديث وعزاه للصحيح مثله في الشفا ولفظ البخاري في علامات النبوة من رواية علقمة عن عبد الله قال نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الما فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاوا باناء فيه ما قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت الما ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل **وظاهر هذا ان الما كان ينبع من بين اصابعه** الحقيقة بل **بالنسبة الى روية الراي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه** متعلق بقوله **يفور ويكثر** في نفسه من غير خروجه من بين اصابعه الشريفة **وكفه صلى الله عليه وسلم في الانا فيراه الراي نابعا من بين اصابعه** وليس بنابع حقيقة **وظاهر كلام القرطبي** المتقدم اول هذا المبحث **انه نبع من نفس اللحم الكاين في الاصابع** لقوله نبع الما من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقدمت ان الحافظ ابدا فيه احتمال كونه بالنسبة للروية وان ظاهره ابلغ وليس في الاخبار ما يرده **وبه صرح النووي في شرح مسلم** فقال وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما عياض وغيره احدهما وهو قول اكثر العلما والمزني ان الما كان يخرج من ذات اصابعه والثاني ان الما كثر في ذاته فكان يفور من بين اصابعه انتهى ودعوى المص انه حديث ابن مسعود ظاهر في الثاني فيها نظر اذ هو محتمل بل الظاهر منه الاول كبقية الاحاديث **ويويده قول جابر فرايت الما يخرج من بين اصابعه وفي رواية فرايت الما ينبع من بين اصابعه** فقوله يخرج وينبع ظاهر في انه من ذاتها **وهذا هو الصحيح وكلاهما** اي الامرين كثرته في نفسه ببركته وخروجه من ذات اصابعه **معجزة له صلى الله عليه وسلم** وقول الاكثر ابلغ في المعجزة وافرد معجزة نظرا للفظ كلا فيجوز مراعاة لفظها ومعناها واجتمعا في قوله ٥ كلاهما حين جد الجري بينهما ٥ قد اقلعا وكلا انفيهما رابي **كذا وانما فعل ذلك ولم يخرجه من غير ملابسة ما ولا وضع انا تادبا مع الله تعالى اذ هو المنفرد بابتداع المعدومات** ايجادها على غير مثال سبق **وايجادها من غير اصل** تتولد منه وفي فتح الباري الحكمة في طلبه صلى الله عليه وسلم في هذه المواطن فضلة الما لئلا يظن انه الموجد للما ويحتمل انه اشارة الى ان الله اجرى العادة في الدنيا غالبا بالتوالد وان بعض الاشيا يقع بينها التوالد وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما يشاهد من فوران بعض المايعات اذا اخمرت وتركت زمانا ولم تجر العادة في الما الصرف بذلك فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا انتهى **وروى ابن عباس قال دعى** نادى **النبي صلى الله عليه وسلم بلالا** كما في الرواية **فطلب بلال الما فقال لا والله ما وجدت الما قال فهل من شن** بفتح المعجمة وبالنون اداوة يابسة **فاتى بشن فبسط كفه** اليمنى على الظاهر **فيه فانبعثت** انفجرت **تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب** ويكثر كما في الرواية **وكذا غيره يتوضا رواه الدارمي** عبد الله بن عبد الرحمن **وابو نعيم** في الدلايل قال الحافظ وهذا يشعر بان ابن عباس حمل الحديث عن ابن مسعود فان القصة واحدة ويحتمل ان يكون كل من بلال وابن مسعود احضر الاداوة اليابسة انتهى **وكذا رواه الطبراني وابو نعيم من حديث ابي ليلى** الانصاري والد عبد الرحمن قيل اسمه بلال وقيل بليل بالتصغير وقيل داود بن بلال وقيل اوس وقيل يسار وقيل ايسر وقيل اسمه كنيته وقال ابن الكلبي ابو ليلى بن بلال بن بليل بن احيحه وتم نسبه الى مالك بن الاوس وقال غيره شهد احدا وما بعدها ثم سكن الكوفة وكان مع علي في حروبه وقيل انه قتل بصفين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ولده عبد الرحمن وجده وقال الدولابي روى عنه ايضا عامر بن كريز قاضي دمشق وليس كما قال فشيخ عامر هو ابو ليلى الاشعري كما في الاصابة وله احاديث في السنن **وابو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده** ابي رافع واسمه اسلم على اشهر اقوال عشرة تقدمت غير مرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المص ستة صحابة رووا حديث نبع الما فزاد ابا رافع على الحافظ **ومن تفجر** وفي نسخة تفجير فاطلق المصدر واراد اثره وهو التفجر مجازا اذ التفجير من فعل

الله لا من الما فالمراد منه التفجر او المراد بتفجيره شق محله الذي يخرج منه او المصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل اي تفجير الله الما يعني اخراجه **ببركته** اي عينه ووجوده في كل مكان اخرج منه الما **وانبعاثه** انفعال من البعث وهو الاثارة والاخراج الما حتى يجري وفي نسخة ابتعاثه بالنون انفعال وهما بمعنى واحد يقال بعثه فانبعث وابتعث **بمسه** لمحله **ودعوته** دعايه لله تعالى واخر هذا عن نبعه من اصابعه لقوة ذاك في المعجزة على هذا الاحتمال كونه اتفاقيا **روى مسلم في صحيحه** في فضايل النبي صلى الله عليه وسلم من طريق مالك عن ابي الزبير عن عامر بن واثلة **عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستاتون غدا ان شا الله عين تبوك** التي بها لا ينصرف على المشهور للوزن الفعل كتقول وقد يصرف على ارادة الموضع مكان بين المدينة والشام **وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار ضحاها** اي قبلي بدليل قوله **فلا يمس من مايها شيا حتى اتي** بالمراجي **قال معاذ فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك** بكسر المعجمة وفتح الرا والقاف كسير النعل الذي على وجهه شبهه به لضعفه وقلة جريه وليس بمعنى اخدود في الارض كما توهم **تبض** بفتح التا وكسر الموحدة وتشديد الضاد المعجمة اي تقطر وتسيل كما رواه ابن مسلمة وابن القاسم في الموطا ورواه يحيى وطايفة بصاد مهملة اي تبرق قال الباجي وبهما روى ايضا مسلم **بشي من ما** يشير الى تقليله **فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما** بكسر السين الاولى على الافصح وتفتح **من مايها شيا قالا نعم فسبهما** لانهما لم يعلما نهيه او حملاه على الكراهة او نسياه ان كانا مومنين وقد روى ابو بشر الدولابي انهما كانا من المنافقين لمخالفتهما امره ونفاقهما او حملها النهي على الكراهة ان كانا مومنين فان كانا لم يعلما سبهما لكونهما سببا في فوات ما اراده من اظهار المعجزة كما يسب الساهي والناسي ويلامان اذا كانا سببا في فوات محروس عليه قاله الباجي في شرح الموطا **وقال لهما ما شا الله ان يقوله ثم غرفوا من العين** بايديهم **قليلا قليلا** بالتكرار **حتى اجتمع** الما الذي غرفوه **في شن** من الاواني التي كانت معهم ولا قلب فيه وان اصله غرفوا في شي حتى اجتمع كما توهم **ثم غسل عليه الصلاة والسلام** به اي بالما والذي في مسلم والموطا فيه بدل به وضميره قيل عايد به على الشن اي الانا **وجهه ويديه** للبركة والظاهر انه للما ايضا وعبر بفي لشاكله قوله **ثم اعاده فيها فجرت العين بما كثير** بالمعنى ولفظ مسلم فجرت العين بما منهمر او قال غزير شك ابو علي اي راويه عن مالك **فاستقى الناس** شربوا وسقوا دوابهم **ثم قال عليه الصلاة والسلام يا معاذ يوشك** يقرب ويسرع من غير بطو **ان طالت بك حياة** اي ان اطال الله عمرك ورايت هذا المكان **ان ترى** بعينك فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية **ما** موصول اي الذي **ههنا** وهو اشارة للمكان **قد ملي** بالبنا للمفعول **جنانا** نصب على التمييز بكسر الجيم جمع جنة بفتحها **اي بساتين وعمرانا** اي يكثر ماوه ويخصب ارضه فيكون بساتين ذات ثمار وشجر كثير **وهذا ايضا من معجزاته عليه الصلاة والسلام** لانه اخبار بغيب وقع **ورواه** يعني ذكره **القاضي عياض في الشفا بغير من طريق مالك** اي باسناده بلفظ روى مالك **في الموطا** عن معاذ **وزاد** بعد **فقال** عياض **قال** معاذ **في حديث ابن اسحاق** في السيرة **فانخرق** انفجر انفجارا لشدة **من الما ماله حس** صوت **كحس الصواعق** جمع صاعقة الصيحة فهو تشبيه محسوس بمحسوس قال التلمساني وهي والصعقة النار تسقط من السما الى الارض في رعد شديد والصيحة العذاب وقطعة من النار تسقط الى الارض انتهى **وفي البخاري في غزوة الحديبية من حديث المسور** بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبالرا **ابن مخرمة** بفتح الميم وسكون المعجمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي له ولابيه صحبة مات سنة اربع وستين **ومروان بن الحكم** بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي لم تثبت له صحبة قال الحافظ وهذا الحديث مرسل فمروان لا صحبة له والمسور لم يحضر القصة وقد رواها البخاري في اول كتاب الشروط عن المسور ومروان اخبر عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعا جميعا من صحابة شهدوا هذه القصة كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وام سلمة وسهل بن حنيف **انهم** اي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه **نزلوا باقصى الحديبية على ثمد** بفتحتين **قليل الما يتبرضه** بتحتية ففوقية فموحدة ثقيلة فضاد معجمة ياخذه **الناس تبرضا** نصب على انه مفعول مطلق من باب التفعل للتكلف **فلم يلبثه الناس** قال الحافظ بضم اوله وسكون اللام من الالباث وقال ابن التين بفتح اوله وكسر الموحدة المثقلة اي لم يتركوه يلبث اي يقيم انتهى وقال المص بضم اوله وفتح اللام وكسر الموحده وسكون المثلثة في الفرع واصله مصححا عليه **حتى نزحوه** بنون فزاي فحا مهملة اي لم يبقوا منه شيا قال الحافظ ووقع في شرح ابن التين بغا بدل الحا ومعناهما واحد وهو اخذ الما شيا بعد شي حتى لا يبقى منه شي **وشكي** بالبنا للمفعول **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش** بالرفع نايب الفاعل **فانتزع سهما من كنانته** بكسر الكاف جعبته التي فيها النبل **ثم امرهم ان يجعلوه فيه** اي الثمد روى ابن سعد من طريق ابي مروان قال حدثني اربعة عشر رجلا من الصحابة ان الذي نزل البير ناجية بن الاعجم وقيل هو ناجية بن جندب وقيل البرا بن عازب وقيل عباد بن خالد حكاه الواقدي ووقع في الاستيعاب خالد بن عبادة قال في الفتح ويمكن الجمع بانهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره **فوالله ما زال يجيش** بفتح اوله ويجوز ضمها **حتى صدروا عنه** اي رجعوا بعد وردهم زاد ابن سعد حتى اغترفوا بانيتهم جلوسا على شفير البير وعند ابن اسحاق فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن **والثمد بالمثلثة** المفتوحة **والميم المحركة** اي بفتح الميم **الما القليل** وقال في الفتح اي حفيرة فيها ما قليل يقال ماء مثمود اي قليل فقوله قليل الما تاكيد لدفع توهم ان يراد لغة من يقول الثمد الما الكثير وقيل الثمد ما يظهر من الما في الشتاء ويذهب في الصيف انتهى وهذا اولى من تفسير المص بالما القليل لانه يصير في قوله قليل الما حزازة لرجوع معناه الى انهم نزلوا على ما قليل اي قليل الما لكن تعقب بعض كلام الحافظ بانه انما يتم ان ثبت لغة ان الثمد الما الكثير واعترض الدماميني قوله تاكيد بانه لو اقتصر على قليل امكن اما مع اضافته الى الما فيشكل كقولنا هذا ماء قليل الما نعم قال الراوي الثمد العين وقال غيره حفرة فيها ما فانتفع فلا اشكال **وقوله يتبرضه الناس تبرضا بالضاد المعجمة اي ياخذونه قليلا قليلا والبرض الشي القليل** قال الحافظ البرض بالفتح والسكون اليسير من العطاء وقال صاحب العين هو جمع الما بالكفين

وقوله فما زالت اى استمر يجيش بفتح التحتية وكسر الجيم اخره شين معجمة اى يفور ماوه ويرتفع وفى رواية للبخارى عن البرا انه صلى الله عليه وسلم توضا فتمضمض ودعا ومج فى بير الحديبيه منه فجاشت بالما كذلك ولم يذكر القاء السهم وفى مغازى ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن الاسدى المدنى يتيم عروة من الثقاة عن عروة بن الزبير احد الفقهاء مرسلا انه صلى الله عليه وسلم توضا فى الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه فى الدلو وامران يصب فى البير ونزع سهما من كنانته جعبته والقاه فى البير اى امرهم بالقايه لرواية البخارى قبل ودعا الله تعالى ففارت بغاية من العوارتفعت حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفيرها بالمعجمة والفا حافتها يجمع فى هذه الرواية بين الامرين التوضى والمج منه والقا السهم من كنانته ففى رواية البخارى اختصار وفيه معجزات ظاهرة وبركة سلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم وكذا رواه الواقدى محمد بن عمر بن واقد الاسلمى الحافظ المتروك مع سعة علمه من طريق اوس بن خولى بفتح الخا المعجمة وفتح الواو ضبطه العسكرى فى كتاب التصحيف كما فى التبصير الانصارى الخزرجى صحابى شهير قال ابن سعد مات قبل حصر عثمان وهذه القصة غير القصة القصة السابقة قريبا فى ذكر نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم مما رواه البخارى ومسلم كلاهما فى المغازى من حديث جابر قال عطش الناس بالحديبيه وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فذكر الحديث وفيه فجعل الما يفور من بين اصابعه الحديث المتقدم قريبا فبين القصتين مغايرة ظاهرة لانه قال فى حديث جابر فجعل الما يفور من بين اصابعه وفى حديث البرا انه صب ماء وضوئه فى البير وجمع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع فى وقتين انتهى فالقصة متعددة فحديث جابر فى نبع الما كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البرا كان لارادة ما هو اعم من ذلك كشرب وسقى دواب ويحتمل ان يكون الما لما تفجر من اصابعه ويده فى الركوة وتوضوا كلهم وشربوا امر حينئذ بصب الما الذى بقى فى الركوة فى البير ظرف لصب فتكاثر الما فيها فتكون قصة واحدة انتهى من فتح البارى وزاد وفى حديث زيد بن خالد انهم اصابهم مطر بالحديبيه فكان ذلك وقع بعد القصتين المذكورتين والله اعلم وفى حديث البرا بفتح الفوقيه وسلمة بن الاكوع مما رواه البخارى لوزاد ومسلم لاستقام على التوزيع فالبخارى روى حديث البرا ومسلم حديث سلمة فى فى قصة الحديبيه وهم اربع عشرة مايه وبيرها لا تروى بفوقية مضمومة خمسين شاة الشاة المعروفة وروى اشاة بكسر الهمزة الاولى وفتح الاخيرة وهى النخلة الصغيرة فنزحناها اخرجنا جميع ما بها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها فقال البراوانى بالبنا للمفعول بدلو منها اى بما دلوها نزحوه فبصق بالصاد وفى رواية بالسين وهما لغتان اى القى ريقه فدعا الله سرا بعد بصاقه تجمع بينهما على رواية البرا وليس هنا اداة شك فلا يصح احتمال انه شك من الراوى هل بصق او دعا القول وقال سلمة فاما دعا واما بصق بكسر الهمزتين بيان الشك فى الرواية لانه لا يلزم من وقوع الشك فى رواية سلمة منه او ممن بعده وقوعه وفى للبرا كما هو ظاهر فيها اى البير لا الدلو كذا قيل فجاشت البير اى فارما وها وارتفع لغمها فارووا انفسهم بشربهم وركابهم ابلهم بسقيهم منها وقال فى رواية البرا ثم مضمض ودعا الله سرا ثم صبه الما الذى توضا وتمضمض به ثم قال اى فى البير دعوها ساعة مقدارا من الزمان وفى رواية للبرا فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ولفظ البخارى من طريق اسراييل عن ابى اسحاق عن البرا قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبيه كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مايه والحديبيه بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا وتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شينا نحن وركابنا ولفظه من طريق زهير حدثنا ابو اسحق انبانا البرا انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيه الفا واربعمايه او اكثر فجلسوا على بير فنزحوها فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فاتى البير وقعد على شفيرها ثم قال ايتونى بدلو من مايها فاتى به فبصق ثم قال دعوها ساعة فارووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ولفظ مسلم عن سلمة قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مايه وعليها خمسون شاة لا ترويها فقعد صلى الله عليه وسلم على جبا الركية فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فسقينا واستقينا

بياض

قوله على جباها بفتح الجيم والموحدة والقصر ما حول البير وبالكسر ما جمعت فيه عبادة غيره ما جمع فيها من الما وروى شفاها بمعجمة وهما بمعنى وقوله وركابهم اى الابل التى يسار عليها وفى الصحيحين من البخارى فى التيمم وعلامات النبوة ومسلم فى الصلاة من حديث عوف حدثنا ابو رجا عن عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى اسلم عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهايهم بنزول اهل البصرة عنه كان يرى الحفظة وتكلمه حتى اكتوى روى له مايه وثمانون حديثا فى البخارى اثنا عشر مات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر اختلف فى انه الحديبية ففى مسلم عن ابن مسعود اقبل صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال

من

نزل فقال من يكلونا فقال بلال انا الحديث او بطريق مكة كما فى الموطا عن زيد بن اسلم مرسلا او بطريق تبوك كما رواه عبد الرزاق عن عطا ابن يسار مرسلا والبيهقى عن عقبة بن عامر او فى جيش الامرا كما فى ابى داود وتعقبه ابو عمر بانها مونته ولم يشهدها النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لكن يحتمل ان المراد بها غيرها ذكرها الحافظ وقول المص او عند رجوعهم من خيبر كما فى مسلم لا وجه له اذ فى قصة عمران قال اول من استيقظ ابو بكر ورواية مسلم اول من استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فلا يصح اسناد الا على تعدد الواقعة اى نومهم عن صلاة الصبح كما مر بيانه فى اخر المقصد الثالث فاشتكى حذف من الحديث ما لم يتعلق به غرضه هنا وهو انا اذا اسرينا حتى كنا فى اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة عند المسافر احلى منها فما ايقظنا الا حر الشمس فكان اول من استيقظ فلان وفى علامات النبوة فكان اول من استيقظ من منامه ابو بكر ثم فلان ثم فلان يسميهم ابو رجا فنسى عوف ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندرى ما يحدث له فى نومه فلما استيقظ عمر وراى ما اصاب الناس وكان رجلا جليدا فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبى صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذى اصابهم فقال لا ضير ولا يضير ارتحلوا فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضا ونودى بالصلاة فصلى بالناس فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل لم يصل فقال ما منعك ان تصلى قال اصابتنى جنابة ولا ما قال عليك بالصعيد فانه يكفيك ثم سار فاشتكى اليه الناس من العطش اى اصابهم من الشدة فاضيف الى اصله بسببه فنزل اليه عليه الصلاة والسلام فدعا فلانا كان يسميه ابو رجا بفتح الرا وخفة الجيم والمراد عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحا المهملة العطاردى ويقال اسم ابيه تيم وقيل غير ذلك فى اسم ابيه مخضرم ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم بعد الفتح وهو ثقة معمر مات سنة خمس ومايه وله مايه وعشرون سنة روى له الستة ونسيه عوف بالفا الاعرابى العبدى البصرى ثقة رمى بالقدر وبالتشيع مات سنة ست او سبع واربعين ومايه وله ست وثمانون قال الحافظ وفلان الذى نسيه هو عمران بن حصين بدليل قوله عند مسلم ثم عجلنى النبى صلى الله عليه وسلم فى ركب بين يديه نطلب الما ودلت هذه الرواية على انه كان معهما غيرهما على سبيل هو وعلى فقط لانهما خوطبا بلفظ التثنية ويحتمل انه كان معهما غيرهما على سبيل التبعية لهما فيتجه اطلاق لفظ ركب وخصا بالخطاب لانهما المقصودان بالارسال ودعا عليا هو ابن ابى طالب فقال اذهبا فابتغيا بموحدة ففوقية من الابتغا وللاصيلى فابغيا من الثلاثى وهمزته للوصل وللاحمد فابغيانا الما والمراد الطلب يقال ابتغى الشى تطلبه وابغ الشى اى اطلبه لى وفيه الجرى على العادة فى طلب الما وغيره وان التسبب فى ذلك لا يقدح فى التوكل فانطلقا فتلقيا امراة وفى علامات النبوة من رواية سلم بفتح فسكون عن ابى رجا عن عمران فبينما نحن نسير اذا نحن بامراة سادلة رجليها بين مزادتين بفتح الميم والزاى قربة كبيرة فيها جلد من غيرها ويسمى ايضا السطيحة او سطيحتين بفتح السين وكسر الطا المهملتين تثنية سطيحة بمعنى المزادة او وعا من جلد بسطح احدهما على الاخر قال الحافظ او هنا شك من عوف لخلو رواية مسلم عن ابى رجا عنها اى حيث جزم بقوله بين مزادتين قال والمراد بها الراوية زاد المص او القربة الكبيرة سميت بذلك لانه يزاد فيها جلد اخر من غيرها انتهى وظاهر حديث الصحيحين هذا انهما وجدا المراة اتفاقا ووقع فى الشفا بلا عزو لتخريج عن عمران فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها قال شارحه ولم يسم هذه المراة الا انها اسلمت ولا المكان من ما على بعير لها فقالا لها اين الما فقالت عهدى بالما امس هذه الساعة ونفرنا خلوف فقالا لها انطلقى اذا قالت الى اين قالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الذى يقال له الصابى قالا هو الذى تعنين فانطلقى هكذا فى الصحيح قبل قوله فجاءا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم وحدثاه الحديث كما فى الرواية اى الذى كان بينهما وبينها فاستنزلوها عن بعيرها اى طلبوا منها النزول عنه وجمع باعتبار من تبع عليا وعمران ممن يعينهما قال بعض الشراح المتقدمين انما اخذوها واجازوا اخذ مايها لانها كانت حربية وعلى ان يكون لها عهد فضرورة العطش تبيح للمسلم الما المملوك لغيره على عوض والا فنفس الشارع تفدى بكل شى نقله الحافظ ودعا النبى صلى الله عليه وسلم باناء ففرغ من التفريغ وفى رواية فافرغ من الافراغ من افواه المزادتين او السطيحتين اى افرغ الما من افواههما وجمع موضع التثنية على حد فقد صغت قلوبكما اذ ليس لكل مزادة سوى فم واحد زاد الطبرانى فتمضمض فى الما واعاده فى افواه المزادتين قال الحافظ وبهذه الزيادة تتضح الحكمة فى ربط الافواه بعد فتحها وان البركة انما حصلت بمشاركة ريقه الطاهر المبارك للما وفى الشفا فجعل فى انا من مزادتيهما وقال فيه ما شا الله ان يقول واوكا اى ربط افواههما واطلق اى فتح العزالى بفتح المهملة والزاى وكسر اللام ويجوز فتحها جمع عزلا باسكان الزاى قال الخليل هى مصب الما من الراوية ولكل مزادة عزلاوان من اسفلها قاله الحافظ فالجمع فى العزالى على بابه لانهما مزادتان فلهما اربع عزالى وقال بعض جمع وليس للقربه الا فم واحد وقيل لانها كانت تتعدى فى قربهم عزلاوين من اسفل وعزلاوين من فوق وما كان من اسفل يختص باسم العزلا والاحسن ان الجمع قد يطلق على ما فوق الواحد وما كان من اسفل وليس على حد فقد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى انتهى ونودى فى الناس اسقوا بهمزة قطع مفتوحة من اسقى او بهمزة وصل من سقى كما فى الفتح وغيره اى اسقوا غيركم كالدواب ولابن عساكر فسقى من شا واستقوا انتم فسقى من سقى واستقى من شا فرق بينه

بين سقى انه لنفسه وسقى لغيره من ماشية ودواب واستقى قيل بمعنى سقى وقيل انما يقال سقيته لنفسه واسقيته لماشيته ذكره المم وكان اخر ذلك ان اعطى الذى اصابته الجنابة اناء من ماء قال اذهب فافرغه عليك هكذا فى الصحيح قبيل قوله وهى اى والحال ان المراة قايمة تنظر الى ما يفعل بالماء المجهود بمايها وايم الله قال الحافظ بفتح الهمزة وكسرها والميم مضمومة اصله ايمن الله وهو اسم وضع للقسم هكذا ثم حذفت منه النون تخفيفا والهمزة الف وصل مفتوحة ولم يجئ كذلك غيرها وهو مرفوع بالابتدا وخبره محذوف والتقدير ايم الله قسمى وفيها لغات جمع منها النووى فى تهذيبه سبع عشرة وبلغ منها غيره عشرين وسيكون لنا عودة ببيانها فى كتاب الايمان ويستفاد منه جواز التوكيد باليمين وان لم يتعين لقد اقلع بضم الهمزة اى عنها وانه ليخيل الينا انها اشد ملية بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة مفتوحة ثم تا تانيث اى امتلا وفى رواية البيهقى انها املا منها حين ابتدا فيها والمراد انهم يظنون ان الباقى فيها من الماء اكثر مما كان اولا وهذا من عظيم اياته وباهر دلايل نبوته حيث توضوا وشربوا وسقوا واغتسل الجنب بل فى علامات النبوة من طريق سلم بفتح المهملة اوله تليها لام ساكنة. فيم ابن زرير بفتح الزاى المنقوطة اوله وراءين بلا نقط بينهما تحتية ساكنة كما ضبطه النووى والحافظ والمم وغيرهم انهم ملاوا كل قربة واداوة كانت معهم بما سقط من العزالى وبقيت المزادتان مملوتان بل ظن انه كان اكثر مما كانا اولا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجمعوا لها تطييبا لخاطرها فى مقابلة حبسها فى ذلك الوقت عن المسير الى قومها وما نالها من خوف اخذ مايها لا انه عوض عما اخذ من الماء قاله المم وقال الحافظ وفيه جواز اخذ المحتاج برضى المطلوب منه او بغير رضاه ان تعين وفيه جواز المعاطاة فى مثل هذا من الهبات والاباحات من غير لفظ من المعطى فجمعوا لها من بين عجوة تمر اجود تمر المدينة وفى رواية ما بين كما فى المم هـ واقتصر الحافظ على من بين فلا معنى لترجى زيادة بين المم بعد ثبوتها رواية ودقيقه وسويقه بفتح اولهما وفى رواية كريمة بضمهما مصغرا مثقلا كما قال الحافظ وغيره وعطف سويقه على دقيقه خاص على عام حتى جمعوا لها طعاما كثيرا كما عند احمد وفيه اطلاق لفظ الطعام على غير الحنطة والذرة خلافا لمن ابى ذلك ويحتمل ان يكون ذكر المعنى طعاما غير العجوة وما بعدها قاله الحافظ اى ما يعد طعاما عرفا بحيث ينتفع به ويدخر ليوكل فى اوقات متفرقة وهو كناية عن كثرة ما جمعوه لها بدليل زيادة احمد كثيرا فجعلوه اى ما جمعوه ولابى ذر فجعلوها اى الانواع المجموعة فى ثوب من عندهم على ظاهره لكن فى الشفا ثم امر يجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها فظاهره ان المراد فى ثوبها وحملوها على بعيرها التى كانت راكبة عليه ووضعوا الثوب بما فيه بين يديها اى قدامها على البعير قال لها صلى الله عليه وسلم كما فى رواية الاسماعيلى وللاصيلى قالوا لها اى الصحابة بامره صلى الله عليه وسلم تعلمين قال الحافظ بفتح اوله وثانيه وتشديد اللام اى اعلمى وقال المم بفتح التا وسكون العين وتخفيف اللام اى اعلمى ما رزينا بفتح الرا وكسر الزاى وتجوز فتحها وبعدها همزة ساكنة اى نقصنا من مايك شيا قال الحافظ ظاهره ان جميع ما اخذوه مما زاده الله واوجده وانه لم يختلط فيه شى من مايها فى الحقيقة وان كان فى الظاهر مختلطا وهذا ابدع واغرب فى المعجزة وهو ظاهر قوله ولكن الله هو الذى اسقانا بالهمز ولابن عساكر ويحتمل ان المعنى ما نقصنا من مقدار مايك شيا وفيه اشارة الى ان الذى اعطاها ليس على سبيل العوض عن مايها بل على سبيل التكرم والتفضل واستيلاف او انى المشركين ما لم يتيقن فيها النجاسة فاتت اهلها وقد احتبست عنهم فقالوا ما حبسك يا فلانة هذا اسقطه من الحديث قبل قوله فقالت حبسنى العجب لقينى رجلان فذهبا بى الى هذا الرجل الذى يقال له الصابى ففعل كذا وكذا حكت لهم ما فعل فوالله انه لاسحر الناس كلهم لفظ البخارى انه لاسحر الناس من بين هذه وهذه وقالت باصبعها الوسطى والسبابة فرفعتهما الى السما والارض اوانه لرسول الله حقا هذا منها ليس بايمان للشك لكنها اخذت فى النظر فاعقبها الحق فامنت بعد ذلك واسقط من الحديث فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبوا الصرم الذى هى فيه فقالت المراة يوما لقومها ما موصول ارى بفتح الهمزة بمعنى اعلم اى الذى اعتقد ان بالفتح مثقلا هولاء يدعونكم من الاغارة عمدا لا جهلا ولا نسيانا ولا خوفا منكم بل مراعاة لما سبق بينى وبينهم وهذه الغاية فى مراعاة الصحبة القليلة وكان هذا القول سبب رغبتهم فى الاسلام كذا رواه ابو ذر بلفظ ان الثقيلة ورواه الاكثرون ما ارى هولاء القوم يدعونكم عمدا بفتح همزة ارى واسقاط ان ووجهها ما ذكر ابن مالك ولابن عساكر ما ادرى بضم الهمزة اى اظن بكسر الهمزة وللاصيلى وابن عساكر ما ادرى بدال بعد الالف بالفتح والتشديد فى موضع المفعول والمعنى ما ادرى ترك هولا اياكم عمدا لماذا هو فهل لكم رغبة فى الاسلام الحديث بقيته فى الصحيحين فاطاعوها فدخلوا فى الاسلام وما كان يريد بهذه البقية وللناس فيما يعشقون مذاهب والله اعلم وعن ابى قتادة الحارث او عمرو او النعمان بن ربعى بكسر الرا وسكون الموحدة الانصارى السلمى بفتحتين المدنى شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة اربع وخمسين على الاصح الاشهر قال خطبنا وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر كما دل عليه السياق وفى حديث ابى هريرة عند مسلم ان ذلك كان حين قفل من غزوة خيبر فقال فى خطبته انكم ستسرون عشيتكم اى بقية يومكم فالعشيه كالعشى اخر النهار كما فى القاموس وفى المصباح ما بين الزوال الى المغرب وليلتكم التى تليها وتاتون الماء غدا ان شاء الله تعالى تبركا وامتثالا للاية فانطلق الناس لا يلوى لا يعطف احد على احد لاشتغال كل منهم بنفسه فبينما بلا ميم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل اى ابيض كذا فسره المم والذى للسيوطى اى انتصف وفى مقدمة الفتح قيل انتصف او ذهب معظمه اذ بهرة كل شى اكثره وفى القاموس ابهار الليل انتصف او تراكمت ظلمته او ذهب عامته او بقى نحو ثلثه فلم يذكروا تفسيره بالبياض كما نقل المم بل فى الصحاح والقاموس انما ذكرا البياض صفة للقمر لا الليل ولفظ القاموس

بهر القمر كمنع غلب ضوءه الكواكب ولفظ مسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وانا الى جنبه فنعس فمال على راحلته فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان اخر السحر مال ميلة هى اشد من الميلتين الاوليين حتى كاد ينجفل فاتيته فدعمته ثم رفع راسه فقال من هذا قلت ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك منى قلت ما زال هذا مسيرى منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه ثم قال هل ترانا نخفى على الناس ثم قال هل ترى من احد قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب قال فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عدل عن الطريق تحذف المم هذا من الحديث لعدم غرضه فيه اذ غرضه منه انما هو تكثيرا لكن صار سياقه يقتضى ان عدوله ونومه كان عند انتصاف الليل مع انه انما كان عند السحر فوضع راسه اى نام ثم قال احفظوا علينا صلاتنا بان تنبهونا قبل خروج وقتها وفى البخارى عن ابى قتادة ذكر سبب نزوله سوال بعض القوم ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم وفى حديث ابى هريرة عند مسلم وقال لبلال اكلا لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فلما قارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس فكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله عن ابى هريرة عند مسلم ايضا وفى حديث عمران اول من استيقظ ابو بكر ولم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ايقظه عمر بالتكبير ولذا رجح القاضى عياض ان نومهم عن صلاة الصبح وقع مرتين لما فى الحديثين من المغايرات التى يتعسر معها الجمع خلافا للاصيلى فى ان القصة واحدة وايضا فى حديث ابى قتادة ان العمرين لم يكونا مع المصطفى وفى حديث عمران انهما معه وايضا فالذى كلا الفجر فى قصة ابى قتادة بلال واما فى قصة عمران فروى الطبرانى شيئا بقصته وفيه ان الذى كلا لهم الفجر ذو مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة وفى ابن حبان عن ابن مسعود انه كلا لهم الفجر وايضا مما يدل على التعدد اختلاف مواطنها كما قررنا والشمس فى ظهره كناية عن كمال ظهورها واسقط من الحديث عند مسلم قال فقمنا فزعين خوفا ان يكون اتبعهم عدو فيجدهم بتلك الحال من النوم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبعه عدو وفى انصرافه من خيبر بل انفى ظافرا غانما ثم قال اركبوا زاد فى رواية ابى هريرة فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال عياض وهذا اظهر الاقوال فى تعليله اولا شتغالهم باحوال الصلاة او تحرزا من العدو او ليستيقظ النايم وينشط الكسلان قال ابن رشيق وقد علله صلى الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه الا هو فهو خاص به سواء كان فى ذلك الوادى او فى غيره فركبنا فسرنا غير بعيد حتى اذا ارتفعت الشمس نزل اى علت فى الارتفاع وزاد ارتفاعها والا فقوله والشمس فى ظهره دليل ارتفاعها اذ لا تكون كذلك حتى ترتفع وفى حديث ابى هريرة حتى ضربتهم الشمس وذلك لا يكون الا بعد ان يذهب وقت الكراهة ففيه رد على من زعم ان علة تاخيره كون ذلك كان وقت كراهة كما فى الفتح ثم دعا بميضاة بكسر الميم وهمزة بعد الضاد اناء يتوضا به كالركوة كذا فى الديباج وقال غيره بكسر الميم والقصر وياؤها منقلبة عن واو لانها الة الوضوء فوزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعاله كانت معى فيها شى من ماء قال فتوضا منها وضوءا دون وضوء كما هو لفظ الحديث ومعناه وضوءا كامل الفرض دون وضوء تام بالفرايض والسنن كاقتصاره على الوضوء مرة قال وبقى شى من ماء وظاهره انه لم يتوضا منها احد غيره وفى رواية عن انس كان صلى الله عليه وسلم فى سفر فقال لابى قتادة امعكم ماء قلت نعم فى ميضاة فيها شى من ماء قال ايت بها فاتيته بها فقال لاصحابه تعالوا مسوا منها فتوضوا وجعل يصب عليهم وبقيت جرعة ثم قال صلى الله عليه وسلم لابى قتادة احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبا خبر عظيم فى امر مايها وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة ثم اذن بلال بالصلاة ولاحمد من حديث ذى مخبر فامر بلالا فاذن واستدل به على مشروعية الاذان للفوايت فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين هما ركعتا الفجر ثم صلى الغداة الصبح ولاحمد فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ثم امره فاقام الصلاة فصلى الصبح زاد الطبرانى من حديث عمران فقلنا يا رسول الله انعيدها من الغد لوقتها قال نهانا الله عن الربا ويقبله منا وفى رواية ابن عبد البر لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم واختصر المم سياق ابى قتادة ولفظه فى مسلم ثم صلى الغداة فصنع ما كان يصنع كل يوم قال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبنا معه فجعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا فى صلاتنا ثم قال اما لكم فى اسوة ثم قال انه ليس فى النوم تفريط انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجى وقت الصلاة الاخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها فاذا كان الغد فليصلها عند وقتها ثم قال ما ترون الناس صنعوا قال ثم اصبح الناس فقدوا نبيهم فقال ابو بكر وعمر رسول الله بعدكم لم يكن ليخلفكم وقال الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايديكم فان تطيعوا ابا بكر وعمر ترشدوا فانتهينا الى الناس لانه صلى الله عليه وسلم لما عدل عن الطريق مع طايفة نام وسار بقية الجيش ولم يعلموا بنومه وفيهم الشيخان كما رايت حين اشتد بمهملة قبل الفوقية النهار وحمى كل شى وهم يقولون يا رسول الله هلكنا عطشا هكذا فى رواية مسلم بلا واو وبيان لهلاكهم ويقع فى نسخ المم وعطشا بالواو فان ثبتت رواية فهو عطف علة على معلول فقال لا هلك عليكم بضم الها وسكون اللام اسم من هلك وحذف من الحديث ثم قال اطلقوا لى غمرى وهو بضم المعجمة وفتح الميم وبالراء قدحى الصغير فحللته فاتيته به قال ودعا بالميضاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصب فى قدحه وابو قتادة يسقيهم فلم يعد بفتح اليا واسكان العين ان راى الناس اى لم يتاخروا زمنا عن روئيتهم ما بالتنوين فى الميضاة فتكابوا اى ازدحموا وفى رواية احمد فازدحم الناس عليها بمجرد روية الماء لشدة عطشهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا الملا بفتح الميم وكسرها وسكون اللام والهمزة اى لا واتيكم فلا تزدحموا على الاخذ كلكم

كلكم سيروى ولاحمد كلكم سيصدر عن رى قال ففعلوا اى تركوا الازدحام فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب فى قدحه ويسقيهم ولاحمد فشرب القوم وسقوا دوابهم وركابهم وملاوا ما كان معهم من الاداوة وقربة ومزادة حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لى اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله قال ان ساقى القوم اخرهم قال فشرب وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بقيته واتى الناس الماء جامين رواء قال فقال عبد الله بن رباح انى لاحدث هذا الحديث فى مسجد الجامع اذ عمران انظر ايها الفتى كيف تحدث فانى احد الركب تلك الليلة قال قلت فانت اعلم بالحديث قال ممن انت قلت من الانصار قال حدث فانتم اعلم بحديثكم قال فحدثت القوم فقال عمران لقد شهدت تلك الليلة وما شعرت ان احدا حفظه كما حفظته رواه مسلم فى الصلاة من حديث ثابت عن عبد الله بن رباح عن ابى قتادة وحذف المص منه كثيرا كما رايت واحتج باخره من قال باتحاده مع قصة عمران لانه صدق عبد الله فى تحديثه واجيب بان عمران حضر القصتين فحدث باحداهما وصدق عبد الله لما حدث عن ابى قتادة بالاخرى قال فى الشفا وذكر الطبرى يعنى ابن جرير حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ممدا لاهل موتة عندما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء غدا وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث مائة انتهى وعن انس قال اصاب الناس سنة بفتح السين المهملة اى شدة وجهد من الجدب على عهد اى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبة الجمعة على المنبر قام اعرابى من سكان البادية لا يعرف اسمه قاله المص وقال الحافظ لم اقف على تسميته فى حديث انس وروى احمد عن كعب بن مرة ما يمكن ان يفسر المبهم بانه كعب وروى البيهقى ما يمكن ان يفسر بانه خارجة بن حصن الفزارى لكن رواه ابن ماجة من طريق شرحبيل بن السمط انه قال لكعب بن مرة يا كعب حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء رجل فقال يا رسول الله استسق فرفع يديه ففى هذا انه غير كعب فقال يا رسول الله فيه انه كان مسلما فانتفى زعم انه ابو سفيان بن حرب لانه حين سواله لذلك لم يكن اسلم فهى واقعة اخرى كما فى الفتح هلك المال الحيوانات لفقد ما ترعاه فليس المراد الصامت وفى رواية هلك المواشى واخرى الكراع بضم الكاف يطلق على الخيل وغيرها وجاع العيال لعدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر فادع الله لنا ان يغيثنا فرفع يديه زاد فى رواية حذاء وجهه ولابن خزيمة عن انس حتى رايت بياض ابطيه وزاد النساءى ورفع الناس ايديهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون وما نرى فى السماء قزعة بقاف وزاى وعين مهملة مفتوحات قطعة من سحاب متفرق او رقيقة الذى اذا مرت تحت السحب الكثيرة كان كانه ظل قال ابن سيده القزع قطع من السحاب رقاق زاد ابو عبيد واكثر ما يجى فى الخريف قال انس فوالذى نفسى بيده ما وضعها اى يده وللكشميهنى ما وضعهما اى يديه حتى ثار بمثلثة اى هاج وانتشر السحاب امثال الجبال لكثرته ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر ينحدر اى ينزل ويقطر على لحيته الشريفة فمطرنا بضم الميم وكسر الطاء اى حصل لنا المطر يومنا نصب على الظرفية اى فى يومنا ذلك ومن الغد من للتبعيض او بمعنى فى ومن بعد الغد والذى يليه حتى الجمعة الاخرى بالجر فى الفرع واصله على ان حتى جارة ويجوز النصب عطفا على سابقه المنصوب والرفع على ان مدخولها مبتدا خبره محذوف قاله المص وفى رواية فمطرنا من جمعة الى جمعة وفى اخرى فدامت جمعة وفى اخرى فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا واخرى فما كدنا ان نصل الى منازلنا اى من كثرة المطر وفى اخرى حتى سالت مثاعب المدينة بمثلثة واخره موحدة جمع مثعب مسيل الماء وفى مسلم فامطرنا حتى رايت الرجل تهمه نفسه ان ياتى اهله ولابن خزيمة حتى اهم الشاب القريب الدار الرجوع الى اهله وقام بالواو ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر فقام بالفاء ذلك الاعرابى الذى طلب الدعاء او غيره وفى رواية ثم دخل رجل فى الجمعة المقبلة وظاهره انه غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد وقد قال شريك سالت انسا اهو الرجل الاول قال لا ادرى وهذا يقتضى انه لم يجزم بالتغاير فالقاعدة اغلبية لان انسا من اهل اللسان وقد تعدد ومقتضى رواية او غيره انه كان يشك فيه وفى رواية للبخارى فاتى الرجل فقال وفى ابى عوانة فما زلنا نمطر حتى جاء ذلك الاعرابى فى الجمعة الاخرى وهذا يقتضى الجزم لكنه يكونه واحدا قاله الحافظ فقال يا رسول الله تهدم البناء وفى رواية البيوت وغرق المال وفى رواية هلكت الاموال وانقطعت السبل واحتبس الركبان فادع الله لنا وفى رواية فادع الله يمسكها اى الامطار او السحاب او السماء والعرب تطلق على المطر سماء وفى رواية ان يمسك الماء عنا ولاحمد ان يرفعها عنا وفى رواية للبخارى فادع ربك ان يحبسها عنا فضحك وفى رواية فتبسم لسرعة ملال ابن ادم فرفع يديه بالتثنية وفى رواية يده على ارادة الجنس فقال اللهم حوالينا بفتح اللام اى انزله او امطر حوالينا والمراد صرف المطر عن الابنية والدور ولا تنزله علينا قال الحافظ فيه بيان المراد بقوله حوالينا لانه يشمل الطرق التى حولهم فاخرجه بقوله ولا علينا قال الطيبى فى ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك انه لو اسقطها لكان مستسقيا للاكام وما معها فقط ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه ولكن ليكون وقاية من اذى المطر فليست الواو مخلصة للعطف ولكنها للتعليل وهو كقولهم تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها فان الجوع ليس مقصودا لعينه ولكن لكونه مانعا عن الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انفا انتهى فما يشير بيده الى ناحية من السحاب الا انفرجت انكشفت او تدورت

سحائب ورجيب العميص وهذا لفظ البخارى فى الجمعة وشرحه المص بما ذكرت ورواه فى الاستسقاء بلفظ الا انفرجت قال المص بفتح الفوقية والفاء وتشديد الراء وبالجيم اى تقطع السحاب وزال عنها امتثالا لامره وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادى قناة بقاف مفتوحة فنون فالف فتاء تانيث مرفوع على البدل من الوادى غير منصرف للتانيث والعلمية اذ هو اسم لواد معروف معين من اودية المدينة بناحية احد به مزارع ولعله من تسمية الشيء باسم ما جاوره وقرات بخط الرضى الشاطبى الفقهاء يقرونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قناة من القنوات وليس كذلك انتهى وهذا ذكره بعض الشراح وقال هو على التشبيه اى سال مثل القناة قاله الحافظ اى جرى فيه المطر شهرا ولم يجى احد من ناحية الا حدث بالجود وفى رواية للشيخين من وجه اخر عن انس قال صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا وفى بعض الروايات حولنا بلا الف وهما بمعنى وهو فى موضع نصب على الظرف او مفعول به والمراد بحوالى المدينة موضع النبات والزرع لا نفس المدينة وبيوتها ولا ما حواليها من الطرق والا لم يزل شكواهم بذلك ولم يطلب رفع المطر من اصله بل سال رفع ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل بل سال ابقاءه فى موضع كثرة المرعى الحاجة لان الجبال والصحارى ما دام المطر كثرت فائدتها فى المستقبل من كثرة المرعى والمياه وغير ذلك من المصالح وفيه قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم للخير على سرعة البديهة ولذا بين المراد بحوالينا بقوله اللهم على الاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع اكمة بفتحات قال ابن البرقى هو التراب المجتمع وقال الداودى هو اكبر من الكدية وقال القزاز هى التى من حجر واحد وهو قول الخليل وقال الخطابى هى الهضبة الضخمة وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال الثعالبى الاكمة اعلى من الرابية والظراب بكسر المعجمة واخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وقد تسكن قال القزاز الجبل المنبسط ليس بالعالى وقال الجوهرى الرابية الصغيرة وبطون الاودية والمراد بها ما يتحصل فيه الماء لينتفع به قالوا ولم يسمع افعلة جمع فاعل الا اودية جمع وادى وفيه نظر وزاد مالك فى روايته ورؤس الجبال ذكره الحافظ ومنابت الشجر فاقلعت بفتح الهمزة من الاقلاع اى كفت وامسكت السحابة الماطرة عن المدينة وفى رواية فما هو الا ان تكلم صلى الله عليه وسلم بذلك تمزق السحاب حتى ما نرى منه شيا اى فى المدينة وخرجنا نمشى فى الشمس رواه اى المذكور من الروايتين البخارى ومسلم فى مواضع من كتاب الصلاة وغيرها والجوبة بفتح الجيم والموحدة بينهما واو ساكنة الحفرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلا بناء جوبة اى صار الغيم والسحاب محيطا بافاق المدينة قال الحافظ والمراد به هنا الفرجة فى السحاب وقال الخطابى المراد بالجوبة هنا الترس وضبطها الزين ابن المنير تبعا لغيره بنون بدل الموحدة ثم فسره بالشمس اذا ظهرت فى خلل السحاب لكن جزم عياض بان من قاله بالنون فقد صحف والجود بفتح الجيم واسكان الواو المطر الواسع الغزير زاد الحافظ وهذا يدل على ان المطر استمر فيما سوى المدينة فيشكل بانه يستلزم ان قول السائل هلكت الاموال وانقطعت السبل لم يرتفع الاهلاك ولا القطع وهو خلاف مطلوبه ويمكن الجواب بان المراد ان المطر استمر حول المدينة من الاكام والظراب وبطون الاودية لا فى الطرق المسلوكة ووقوع المطر فى بقعة دون بقعة كثير ولو كانت تجاورها واذا جاز ذلك جاز ان يوجد للماشية اماكن تكنها وترعى فيها بحيث لا يضرها ذلك المطر فيزول الاشكال وعن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حدثنا عن ساعة العسرة غزوة تبوك سميت بذلك لوقوعها مع عسر شديد كما افاده عمر فقال عمر خرجنا الى تبوك فى قيظ حر شديد فنزلنا منزلا لما ارتحل من الحجر كما رواه ابن ابى حاتم ولا ينافيه قول ابن اسحاق بعد نزوله بالحجر فلما اصبح الناس شكوا له صلى الله عليه وسلم فقد الماء فدعا فارسل الله سحابة حتى ارتووا وحملوا حاجتهم لحمل قوله فلما اصبح اى بعد ان سار منزلا بعد الحجر كما جمعت بينهما فى الغزوة بذلك اصابنا عطش لفقد الماء حتى ظننا ان رقابنا ستقطع من العطش حتى ان مخففة من الثقيلة اى انه كان الرجل ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع من شدة العطش حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه ما فى كرشه فيشربه اى ما نزل منه مع تغيره وقلته وكانوا يفعلون ذلك فى ضرورتهم ويجعل ما بقى ما عصره على كبده ليخف عنه بعض الحرارة ببرودة ما يمس كبده من الماء فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا بالاجابة الشريفة فادع الله لنا ان يسقينا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء كما فى الرواية فلم يرجعهما بفتح الياء من رجع المتعدى نحو فلا ترجعوهن الى الكفار لا من رجع اللازم اى فلم يردهما بعد رفعهما فى دعائه من الرفع المذكور حتى قالت السماء اى غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا اميل له واستعد كما فى القاموس اى امتلات سحابا او رعدت فسمع دوى رعدها او رن سحابها وحن رعدها ودوى قامت بالميم اى اعتدلت واستوت بالسحاب او توجهت بالخير او انسكب سحابها او ارتفع او حان وقت مطرها وحضر فانسكبت اى انسكب ماؤها فالاسناد مجازى وتفسير بعض قالت باللام بمطرت لا يناسب ما بعده وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما فملؤا ما معهم من انية جمع اناء كاوان وظنه مفردا وهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوز العسكر وهذه معجزة اخرى قال الحافظ المنذرى اخرجه البيهقى فى الدلائل النبوية وكذا الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبزار وشيخه اى البيهقى فيه ابن بشران الحافظ ابو حفص عمر بن بشران بن محمد بن بشران السكرى ثقة قال الخطيب حدثنا عنه البرقانى فقال

كان ثقة حافظا عارفا كثير الحديث بقي الى سنة سبع وستين وثلاث مائة **ودعلج** لجعفر بن احمد بن دعلج الامام الحافظ الفقيه محدث بغداد ابو محمد السجزي **ثقة** سمع البغوي وغيره وعنه الدارقطني والحاكم وكان من اوعية العلم وبحور الرواية صنف المسند الكبير ومات سنة احدى وخمسين وثلاث مائة وخلف ثلاثمائة الف دينار **وابن خزيمة** محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري **احد الائمة** المعروف عند اهل الحديث بامام الائمة حدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما **ويونس** بن يزيد الايلي **احتج به مسلم في صحيحه وابن وهب** عبد الله المصري الفقيه الحافظ الثقة العابد المتوفى سنة سبع وتسعين ومائة **وعمرو بن الحارث** بن يعقوب الانصاري مولاهم المصري ثقة فقيه حافظ مات قبل الخمسين ومائة **ونافع بن جبير** بن مطعم القرشي النوفلي التابعي ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين **احتج بهم** اي بكل واحد من الثلاثة **البخاري ومسلم** وباقي الائمة الستة **وعتبة** بن حميد الضبي ابو معاذ وابو معاوية البصري **فيه مقال** فقال احمد ضعيف ليس بالقوي وقال ابو حاتم صالح الحديث ووثقه ابن حبان وغيره وفي التقريب صدوق له اوهام **انتهى وقد رواه** اي ذكره بلا اسناد **القاضي عياض في الشفا مختصرا وروى ابن اسحاق في مغازيه نحوه وروى صاحب كتاب مصباح الظلام** في المستغيثين بخير الانام **عن عمرو بن شعيب** ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي صدوق مات سنة ثماني عشرة ومائة روى له اصحاب السنن **ان ابا طالب قال كنت مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذي المجاز** بفتح الميم والجيم والف وزاي معجمة اسم سوق كان بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية **فادركني العطش فشكوت فقلت يا ابن اخي عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى عنده شيئا الا الجزع** بكسر الجيم وقال ابو عبيدة اللائق فيهما منعطف الوادي ووسطه او منقطعه او منحناه او لا يسمى جزعا حتى يكون له سعة تنبت الشجر او هو مكان بالوادي لا شجر فيه وربما كان رملا قاله في القاموس فالمعنى هنا لا ارى عنده الا وسط الوادي او منقطعه دون ماء فيه ويصح تفسيره بباقي المعاني المذكورة والعدم من قال الا الجزع تاسفا على حال الناس **فثنى وركه ثم نزل** عن الدابة التي كان راكبين عليها فاني في نفس الحديث وانا رديفه اي النبي صلى الله عليه وسلم ورديف ابي طالب اي راكب خلفه **وقال يا عم اعطشت** لانه سال بعد شكواه اليه العطش ليبنيه عليه رؤية الاية **بعطشت فقلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض** وضرب الارض بقدمه **فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت وكذا رواه ابن سعد وابن عساكر** من رواية اسحاق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو بن شعيب وهذا احد ثلاثة احاديث رواها ابو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي قال سمعت ابا طالب يقول حدثني محمد ابن اخي وكان والله صدوقا قال قلت له بما بعثت قال بصلة الارحام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وعن ابي رافع سمعت ابا طالب يقول حدثني محمد ان الله امره بصلة الارحام وان يعبد الله وحده لا يعبد معه احدا ومحمد عندي الصدوق الامين رواها الخطيب وضعفها كما في الاصابة وعبر السيوطي بان ابا طالب روى عن المصطفى حديثين ويوافق اذا الثاني والثالث واحد رواه عنه علي وابو رافع والخطيب سهل

ومن ذلك تكثير الطعام اي ما قابل الماء المتقدم **القليل ببركته ودعائه** والطعام لغة ما يطعم وهو المراد هنا بسائر انواعه **عن جابر بن عبد الله في غزوة الخندق** وهي الاحزاب قال لما حفر الخندق رايت النبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا **فانكفيت** قال الحافظ بفاء مفتوحة بعدها تحتية ساكنة اي انقلبت واصلها انكفات بهمزة وكانه سهلها وقال المم بالهمز وقد تبدل ياء لكن قال الحافظ ابو ذر صوابه فانكفات بالهمز وقال في التنقيح اصله الهمزة من كفات الاناء وتسهل قال في المصابيح لكن ليس القياس في تسهيل مثله ابدال الهمزة ياء اي انقلبت **الى امراتي** سهيلة **فقلت لها هل عندك شيء فاني رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا** بمعجمة وميم مفتوحتين وصاد مهملة وقد تسكن الميم ضمور البطن من الجوع **شديدا فاخرجت جرابا** بكسر الجيم **فيه صاع من شعير ولنا بهيمة** بضم الموحدة وفتح الهاء مصغر بهمة وهي الصغيرة من اولاد الغنم وفي رواية عناق وهي الانثى من المعز **داجن** بكسر الجيم التي تترك في البيت ولا تخرج الى المرعى ومن شانها ان تسمن وقد زاد في رواية احمد سمينة **فذبحتها** بسكون الحاء وضم التاء فالذابح جابر **وطحنت** بفتح المهملة والنون امراتي **الشعير** وفي رواية احمد فامرت امراتي فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزا وفي رواية في الصحيح من طريق اخرى عن جابر انا يوم الخندق نحفر فعرضت في الخندق كدية شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت فقلت لامراتي رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير **حتى جعلنا** اي وشرعنا في تهيئته حتى جعلنا وللكشميهني جعلت اي المراة **اللحم في البرمة** بضم الموحدة وسكون الراء القدر مطلقا من حجارة وفي رواية ففرغت الى فراغي اي معه وقطعتها في برمتها **ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم** زاد في رواية الصحيح والعجين قد انكسر اي اختمر والبرمة بين الاثافي قد كادت ان تنضج فقالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجئته **فساررته فقلت** له سرا **يا رسول الله قد ذبحنا بهيمة لنا وطحنت** المراة وفي رواية ابي ذر وابن عساكر ولغيرهما وطحنا وعلى الاول هو من باب الاضمار اي ارجاع الضمير لما علم من السياق وبعوانه اسند الفعل الى مؤنث علم صلى الله عليه وسلم انما الطاحنة اذ ليس عنده غيرها ولعله نسب الذبح اليها لمعاونتها له فيه والطحن لها لاشتغاله به دونه **صاعا من شعير** كان عندنا **فتعال انت ونفر معك** دون العشرة من الرجال وفي رواية فقلت طعيم لي صنعته فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان ولا احد وكنت اريد ان ينفرد صلى الله عليه وسلم وحده فلما ذكرته له قال كثير طيب قال لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى اتي **فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق**

ان جابرا صنع سورا فحي بحاء مهملة وشد التحتية **هلا بكم** بفتح الهاء واللام المنونة مخففة اي هلموا مسرعين وفي رواية في الصحيح فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امراته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سالك قلت نعم وفي سياقه اختصار وبيانه في رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امراتي اقول افتضحت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجند اجمعين فقالت هل كان سالك كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم نحن اخبرناه بما عندنا فكشفت عني غما شديدا وفي رواية الصحيح فجئت امراتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت ويجمع بينهما بانها اولا امرته ان يعلمه بالصورة فلما قال لها انه جاء بالجميع ظنت انه لم يعلمه فخاصمته فلما اعلمها انه اعلمه سكن ما عندها لعلمها بامكان خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها وقد وقع لها في قصة التمر ان جابرا اوصاها لما زارهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تكلمه فلما اراد صلى الله عليه وسلم الانصراف نادته يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله عليه وسلم عليك وعلى زوجك فعاتبها جابر فقالت له اكنت تظن ان الله يورد رسوله بيتي ثم يخرج ولا اساله الدعاء اخرجه احمد باسناد حسن ذكره الحافظ **فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر لا تنزلن** بضم الفوقية وكسر الزاي وضم اللام **برمتكم** نصب على المفعولية ولابي ذر لا تنزلن بفتح الزاي واللام مبني للمفعول برمتكم بالرفع نائب الفاعل **ولا تخبزن** بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضم الزاي وشد النون **عجينكم** بالنصب ولابي ذر بضم التحتية وفتح الموحدة والزاي ورفع عجينكم **حتى اجيء** اي منزلكم **ثم جاء** لفظ البخاري فجئت وجاء صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت الى امراتي فقالت بك وبك فقلت فعلت الذي قلت **فاخرجت** المراة له **عجينا فبصق** فيه بالصاد ولابي ذر والوقت وابن عساكر فبسق بالسين ويقال بالزاي ايضا لكن قال النووي بالصاد في اكثر الاصول وفي بعضها بالسين وهي لغة قليلة **وبارك** في العجين اي دعا فيه بالبركة **ثم عمد** بفتح الميم قصد **الى برمتنا فبصق** زاد الكشميهني فيها اي في البرمة **وبارك** في الطعام **ثم قال** صلى الله عليه وسلم لجابر **ادع خابزة فلتخبز** بسكون اللام **معك** بكسر الكاف خطابا للزوجة جابر لحفه بالامر بالدعاء لانه صاحب المنزل المشار اليه باذنه لمن شاء في دخول منزله وخاطب زوجته بانه اذا احضرها يامرها بالخبز معها اي مساعدتها فيه ثم تباشر هي غرف الطعام ولا ينافيه لفظ البخاري فلتخبزي معي لان المراد وقولي لها الخبزي معي اي تخبز ونبي فيه كذا املانيه شيخنا قائلا ويدل عليه قوله **واقدحي** بسكون القاف وفتح الدال وكسر الحاء المهملتين اي اغرفي **من برمتكم** والمغرفة تسمى المقدحة وقدحه من المرق غرفه منه **ولا تنزلوها** بضم الفوقية وكسر الزاي اي البرمة من فوق الاثافي بفتح الهمزة والمثلثة وخالف فاء مكسورة فتحتية مشددة حجارة ثلاثة يوضع عليها القدر **وهم** اي والقوم الذين اكلوا **الف** وفي مستخرج ابي نعيم وهم سبعمائة او ثمانمائة وللاسماعيلي على ثمانية او ثلاث مائة وفي مسلم ثلاثمائة قال الحافظ والحكم للزائد لمزيد علمه ولان القصة متحدة وفي رواية ابي الزبير عن جابر واقعدهم عشرة عشرة ياكلوا **فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا** اي اما لوا عن الطعام **وان برمتنا لتغط** بكسر الغين المعجمة وشد الطاء المهملة اي تغلي وتفور بحيث يسمع لها غطيط **كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو** لم ينقص من ذلك شيء وما في كما كافة وهي مهيئة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدا والخبر محذوف اي كما هي قبل ذلك **رواه البخاري ومسلم** في المغازي من حديث سعيد بن ميناء عن جابر واخرجه البخاري وحده من رواية ايمن عن جابر بنحوه وفي اخره فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقيت بقية قال كلي هذا واهدي فان الناس اصابتهم مجاعة وفي رواية يونس بن بكير فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املا ما كانا فقال كلي واهدي فلم نزل ناكل ونهدي يومنا اجمع وفي رواية ابي الزبير عن جابر فاكلنا نحن واهدينا لجيراننا فلما خرج صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك انتهى وصريح هذا ان الذي باشر الغرف النبي صلى الله عليه وسلم فيخالف ظاهر قوله واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها اي اغرفي من ان مباشرة المراة ويمكن الجمع بينهما بانها كانت تساعده في الغرف ولم يتعرض الحافظ ولا المم لهذا قوله **فانكفات اي انقلبت** بالهمز وتركه وهو الرواية على ظاهر الحافظ ابن حجر بل وظاهر تصويب الحافظ ابي ذر بالهمز كما مر **وقوله داجن يعني سمينة** كما ورد صريحا في رواية احمد قال الحافظ الداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للرعي ومن شانها ان تسمن وفي رواية احمد سمينة **وقوله فذبحتها بسكون الحاء** وضم التاء **وطحنت بسكون التاء** الفوقية فبلها نون تحا فظا مفتوحات **يعني ان الذي ذبح هو جابر والتي طحنت** هي **امراته سهيلة** بلفظ التصغير **بنت معوذ** صوابه كما في الفتح وغيره بنت مسعود بن اوس بن مالك بن سواد **الانصارية** الظفرية زوجة جابر وام ولده عبد الله ذكرها ابن حبيب في المبايعات كما في الاصابة **وقوله سورا بضم المهملة وسكون الواو بغير همز** قال الحافظ هو هنا الصنيع بالحبشة وقيل العرس بالفارسية ويطلق ايضا على البناء الذي يحيط بالمدينة واما الذي بالهمز فهو البقية **قال ابن الاثير اي طعاما يدعو الناس اليه** زاد المم او الطعام مطلقا **قال واللفظة فارسية** قال الطيبي تظاهرت احاديث صحيحة انه صلى الله عليه وسلم تكلم بالالفاظ الفارسية اي كقوله للحسن كخ كخ ولعبد الرحمن مهيم اي ما هذا ولام خالد سناه سناه يعني حسنة وهذا يدل على جوازه ذكره المم ولعله صلى الله عليه وسلم عبر بها دون طعاما لعمومه في كل ماكول بخلاف الطعام فيختص بالحنطة عند اهل مكة فقد يفهم بعض السامعين غير المراد ولبيان الجواز **وقوله فحي بالفتح مثقلا هلا** بفتح الهاء واللام مخففا **بكم** وفي رواية اهلا بكم بزيادة الف والصواب حذفها قاله الحافظ **علمة استدعاء فيه** اي الاستدعاء ولفظ الحافظ فيهما اي الكلمة والامر سهل **حث** على سرعة الاجابة **اي هلموا مسرعين وقوله واقدحي اي اغرفي** والمقدحة المغرفة **وقوله وان برمتنا لتغط بالغين المعجمة** المكسورة **والطاء المهملة** المشددة **اي تغلي ويسمع غطيطها** صوتها بالغليان كغطيط النائم **وعن انس بن**

مالك قال قال ابو طلحة زيد بن سهل الانصارى زوج ام سليم والدة انس لام سليم قال قال الحافظ اتفقت الطرق على ان الحديث المذكور من مسند انس وقد وافقه على ذلك اخوه لامه عبد الله بن ابى طلحة فرواه مطولا عن ابيه قال دخلت المسجد فعرفت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع الحديث اخرجه ابو يعلى باسناد حسن لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فيه العمل بالقرائن و لانه لم يسمع من صوته حين تكلم الفخامة المالوفة منه فحمله على الجوع ولاحمد عن انس ان ابا طلحة راه طاويا وفى مسلم حيث وقد عصب بطنه بعصابة قالت فقالوا من الجوع فاخبرت ابا طلحة فدخل على ام سليم قال فهل عندك من شىء ياكله النبى صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فاخرجت اقراصا جمع قرص بالضم قطعة عجين مقطوع منه من شعير ولاحمد عمدت ام سليم الى نصف مد من شعير فطحنته وللبخارى عمدت الى مد من شعير جشته ثم عملته عصيدة وفى لفظ خطيفة وهى العصيدة وزنا ومعنى وفى مسلم واحمد اتى ابو طلحة بمدين من شعير فامر فصنع طعاما قال الحافظ ولا منافاة لاحتمال تعدد القصة او ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر ويمكن الجمع بان يكون الشعير فى الاصل كان صاعا فافردت بعضه لعيالهم وبعضه للنبى صلى الله عليه وسلم ويدل على التعدد ما بين العصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة ثم اخرجت خمارا بكسر الخاء المعجمة اى نصيفا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته اى اخفته تحت يدى بكسر الدال اى ابطى ولاثتنى بمثلثة فوقية ساكنة فنون مكسورة لفتنى ببعضه ببعض الخمار اى ادارت بعض الخمار على راسى وفى الفتح اى لفتنى به يقال لاث العمامة على راسه اى عصبها والمراد انها لفت بعضه على بعض راسه وبعضه على ابطه وللبخارى فى الاطعمة فلفت الخبز ببعضه ودست الخبز تحت ثوبى وردتنى ببعضه يقال دس الشىء يدسه دسا اذا ادخله فى الشىء بقهر وقوة ثم ارسلتنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس فسلمت عليه لفظ البخارى فقمت عليهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك بهمزة ممدودة للاستفهام كذا فى الفتح ابو طلحة قلت نعم قال لطعام اى لاجله قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه من صحبه قوموا ياتى الجواب عما فيه من شبه التنافى فانطلق واصحابه ولابى نعيم فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلا وانطلقت بين ايديهم ولابى نعيم اخذ صلى الله عليه وسلم بيدى فشدها ثم اقبل باصحابه حتى اذا دنوا ارسل يدى فدخلت وانا حزين لكثرة من جاء معه حتى جئت ابا طلحة فاخبرته وفى رواية قال يا انس فضحتنا وللطبرانى فجعل يرمينى بالحجارة فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم اى قدر ما يكفيهم فقالت الله ورسوله اعلم كانها عرفت انه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة فى تكثير الطعام ودل ذلك على فضل ام سليم ورجحان عقلها فانطلق ابو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه كما فى روايات تاتى فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه حتى دخل على ام سليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى كذا لابى ذر عن الكشميهنى بالتحتية وهى لغة تميم وللاكثر هلم بفتح الميم المشددة مع خطاب المؤنث وهى لغة حجازية لا تؤنث ولا تثنى ولا تجمع ومنه والقائلين لاخوانهم هلم الينا والمراد الطلب اى هات يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز الذى كانت ارسلته مع انس ويحتمل انه لما اخبرها اخذته منه وانه كان باقيا معه وخاطبها بالاسماء المتفرقة فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت بضم الفاء وشد الفوقية اى كسر وعصرت ام سليمة عكة بضم المهملة وشد الكاف اناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل وفى رواية فقال هل من سمن فقال ابو طلحة قد كان فى العكة شىء فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح به صلى الله عليه وسلم سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رايت القرص فى الجفنة يتسع فادمته اى صيرت ما خرج من العكة اداما له ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول فى رواية احمد فقال بسم الله وفى مسلم فمسحها ودعا بالبركة ولاحمد فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة ثم قال ائذن لعشرة بالدخول لانه ارفق ثم لعشرة ثانية فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا بالشك من الراوى وعند احمد ومسلم وغيرهما حتى فعل ذلك بثمانين رجلا بالجزم ولاحمد ايضا كانوا نيفا وثمانين ولا منافاة لانه الغى الكسر وفى مسلم وفضلت فضلة فاهدينا لجيراننا ولابى نعيم حتى اهدت ام سليم لجيرانها رواه البخارى ومسلم كلاهما فى الاطعمة من رواية اسحاق ابن عبد الله بن ابى طلحة عن انس والبخارى ايضا فى علامات النبوة وروى بعضه فى الصلاة واخرجه الترمذى فى المناقب والنسائى فى الوليمة والمراد بالمسجد هنا الموضع الذى اعده النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين حاصره الاحزاب بالمدينة فى غزوة الخندق بالدخول فاذن لهم فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فاكلوا وفى رواية احمد فوضع يده وسط القرص وقال كلوا بسم الله فاكلوا من حوالى القصعة حتى شبعوا ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم حتى فعل ذلك بثمانين رجلا بالجزم بثمانين ثم اكل النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك واهل البيت وتركوا سورا اى بقية وهو بالهمز الفضلة والبقية وفى رواية للبخارى فى الاطعمة عن انس ان امه عمدت الى مد شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعصرت عكة عندها ثم بعثتنى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو فى اصحابه فدعوته قال ومن معى فجئت فقلت انه يقول ومن معى فخرج اليه ابو طلحة فقال يا رسول الله انما هو شىء صنعته ام سليم فدخل وجىء به وقال ادخل بفتح الهمزة وكسر الخاء على عشرة من الدين حق واحد معه فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادخل على عشرة فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادخل على عشرة حتى عد اربعين رجلا ثم اكل النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام قال انس فجعلت انظر الى القصعة هل نقص منها شىء من الطعام اشارة الى انه لم ينقص شىء منها وفى رواية احمد حتى اكل منها اربعون رجلا وبقيت كما هى قال الحافظ وهذا

وهذا يدل على تعدد القصة وفى رواية يعقوب بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس عند مسلم ادخل على ثمانية ثمانية بالتكرير اى ثمانية بعد ثمانية فما زال حتى ادخل عليه ثمانون ثم دعانى ودعا امى ام سليم وابا طلحة زوجها فاكلنا حتى شبعنا انتهى وهذا يدل على تعدد القصة فان اكثر الروايات فيها انه ادخلهم عشرة عشرة سوى هذه يقال ادخلهم ثمانية ثمانية قال الحافظ ابن حجر فى الفتح قال فيه ايضا وظاهره اى قوله ايذن لعشرة فاذن لهم انه عليه الصلاة والسلام دخل لمنزل ابى طلحة وحده وصرح بذلك فى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى عن انس عند احمد ومسلم ولفظ فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب قال لهم اقعدوا ودخل وفى رواية يعقوب بن عبد الله بن ابى طلحة ثقة من صغار التابعين عن انس عند مسلم فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفى روا عمرو بفتح العين ابن عبد الله بن ابى طلحة الانصارى التابعى الصغير ثقة عابد عن انس عند مسلم فقال ابو طلحة انما هو قرص بعد التصغير باقراص فنزلها لقلتها منزلة القرص الواحد فقال ان الله سيبارك فيه قال العلماء وانما ادخلهم عشرة عشرة والله اعلم بالحكمة فى ذلك لانها كانت قصعة واحدة لا يمكن الجماعة الكثيرة ان يقدروا على التناول منها مع قلة الطعام فجعلوا عشرة عشرة لينالوا من الاكل ولا يزدحموا فهو ارفق بهم او لضيق البيت كما قال السيوطى او لهما معا واما قوله عليه الصلاة والسلام ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فظاهره ان النبى صلى الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه طلب حضوره الى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضى اقتضاء صريحا ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس ويجمع بانهما ارادا بارسال الخبز مع انس سقطت هذه الجملة من غالب نسخ المتن سهوا منه او من نساخه وهى ثابتة فى الفتح الذى هو ناقل عنه وبها يستقيم الكلام لان ياخذه النبى صلى الله عليه وسلم فياكله فلما وصل به انس ورأى كثرة الناس حول النبى صلى الله عليه وسلم استحى وظهر له ان يدعو النبى صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه وذلك من مزيد فطنته مع صغر سنه ويحتمل ان يكون ذلك عن راى من ارسله عهد اليه اى اوصاه اذا راى كثرة الناس ان يستدعى النبى صلى الله عليه وسلم وحده خشية ان لا يكفى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وقد عرفوا ايثاره عليه الصلاة والسلام على نفسه وانه لا ياكل وحده زاد الحافظ عقب هذا وقد وجدت اكثر الروايات يقتضى ان ابا طلحة استدعى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الواقعة ففى رواية سعيد بن ابى سعيد عن انس بعثنى ابو طلحة الى النبى صلى الله عليه وسلم ادعوه وقد جعل طعاما وفى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى عن انس ابو طلحة ام سليم ان تصنع للنبى صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة ثم ارسلنى اليه وفى رواية يعقوب فدخل ابو طلحة على امى فقال هل من شىء فقالت نعم عندى كسر من خبز فان جاءنا صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه وان جاء احد معه قل عنهم وجميع ذلك عند مسلم وفى رواية احمد ان ابا طلحة قال اعجنيه واصلحيه عسى ان ندعو رسول الله ووقع فى رواية يعقوب بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس عند ابى نعيم واصله عند مسلم فقال لى ابو طلحة يا انس اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق عنه اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه الذى ياوى اليه فقل له ان ابى فيه تجوز لانه ربيبه يدعوك وفى رواية يعقوب هذه ذكرها الحافظ استدلالا على ان ابا طلحة استدعاه مسقطا لفظ وقع بل عقب ما ذكرته عنه وفى يعقوب فذكرها وفيه فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك وهذا صريح ايضا فى انه استدعاه لمنزله ولم يكن عندنا ما يشبع ما ارى معك فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وبقية الروايات التى استدل بها الحافظ هى وفى رواية عمرو بن عبد الله بن ابى طلحة عند ابى يعلى عن انس قال لى ابو طلحة اذهب فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند البخارى من رواية ابن سيرين فى الاطعمة عن انس ثم بعثنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو فى اصحابه فدعوته وعند احمد من رواية النضر بن انس عن ابيه قالت لى ام سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان رايت ان تغدى عندنا فافعل وفى رواية عمرو بن يحيى المازنى عن ابيه عن انس عند البغوى فقال ابو طلحة اذهب يا بنى الى النبى صلى الله عليه وسلم فادعه فجئته فقلت ان ابى يدعوك وفى رواية محمد بن كعب عند ابى نعيم فقال يا بنى اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه ولا تدع معه غيره ولا تفضحنى انتهى ولم يتنزل الحافظ للجمع بين هذه الروايات وبين مقتضى اول رواية الصحيحين لسهولته وهو انه ارسله يدعوه وحده وارسل معه الخبز سرا واما اختلاف الروايات فى انه اقراص او كسر من خبز فكانت اقراصا مكسورة وقوله اعجنيه واصلحيه يحمل على تليينه بنحو ماء وسمن ليسهل تناوله كانه كان يابسا كما هو شان الكسر غالبا هذا ما ظهر لى ولينظر وفى رواية مبارك بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة البصرى صدوق يدلس ويسوى مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح روى له ابو داود والترمذى وابن ماجه اى روايته عن بكر بن عبد الله وثابت عن انس عند الامام احمد فقال صلى الله عليه وسلم لما دخل واتته ام سليم بذلك الخبز هل من سمن نادم به فقال ابو طلحة قد كان فى العكة شىء قليل من السمن فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج لا ينافيه رواية الصحيحين السابقة بلفظ وعصرت ام سليم عكة فادمته لاحتمال انها حين اتت بها عصرتها ثم اخذاها معا وعصراها استفراغا لما بقى فيها او انهما ابتدا عصرها ثم حاولت بعد عصرهما اخراج شىء منها ثم بعد فراغ العصر ووصول السمن الى الخبز مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم القرص لا ينافيه ان الخبز فت وجعل عليه السمن كما مر لان السمن لما وضع على الفت اجتمع فصار كالقرص الواحد فلذا عبر به وتقدم ان ابا طلحة عبر عنها بقرص قبل فتها لقلتها وهذا غير ذلك فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك المسح والتسمية والقرص ينتفخ حتى رايت القرص فى الجفنة يتسع وفى رواية النضر بن انس بن مالك الانصارى البصرى التابعى الوسط ثقة روى له الجماعة سنة بضع ومائة اى عن ابيه انس فى مسند احمد فجئت بها اى العكة

ففتح صلى الله عليه وسلم رباطها بيده الميمونه ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة وعرف بهذا المراد بقوله في رواية الصحيحين المتقدمة ثم قال ما شاء الله ان يقول فالروايات تفسر بعضها بعضا وفي رواية بكر وثابت عن انس عند احمد ان ابا طلحة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا فلزا قال اعرف فيه الجوع وعند ابي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن انس ان ابا طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فاجر في عمل بصاع من شعير فعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به الحديث وهو مخالف للروايات السابقة واللاحقة انه سال ام سليم اعندك شيء فاخبرته بالخبز وانه فت وجعل عليه سمن والجمع بينهما انه تعدد مرتين مرة سالها فوجد الخبز ففعل ما ذكر وبعثه مع انس قبل ذلك لاحتمال ان لا يجيء فتعطيه له فجاء ومعه ثمانون او ازيد وادخلهم عشرة عشرة مرة لم يسالها بل اجر نفسه بالصاع واتى به اليها وقال اعجنيه واصلحيه فجعلته عصيدة ودعاه فجاء معه اربعون وادخلهم ثمانية ثمانية وبهذا تتضح الروايات واليه اومى الحافظ وان لم يفصح فقال في رواية ابن سيرين عن انس عند احمد حتى اكل منها اربعون وهذا يؤيد التعدد الذي اشرت اليه وان القصة التي رواها ابن سيرين غير القصة التي رواها غيره وقال قبل ذلك كما قدمته عنه على التعدد ما بين العصيد والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة انتهى والله اعلم وفي رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة وهو اخو اسحق راوي حديث الباب عند مسلم وابي يعلى عن انس قال راى ابو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلب ظهرا لبطن من الجوع وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عند مسلم ايضا عن انس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته مضطجعا جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فسالت بعض اصحابه لم عصب بطنه فقالوا من الجوع فذهبت الى ابي طلحة فاخبرته فدخل على ام سليم فقال هل من شيء الحديث وفي رواية محمد بن كعب بن مالك الانصاري السلمي بالفتح المدني التابعي الوسط ثقة روى له مسلم وابن ماجة عن انس عند ابي نعيم قال جاء ابو طلحة الى ام سليم بنت ملحان الانصارية اسمها سهلة او رميلة او رميثة او مليكة او انيفة اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت في خلافة عثمان فقال اعندك شيء فاني مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع وفيه رد على من دعوى ابن حبان انه لم يكن يجوع لحديث ابيت يطعمني ربي ويسقيني واجيب بحمله على تعدد الحال فكان احيانا يجوع اذا لم يواصل ليتاسى به اصحابه ولا سيما من لا يجد مددا فيصبر على الجوع فيتضاعف اجره كما مر مفصلا وعن ابي هريرة قال لما كان تامة اي وجد غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة وفي رواية مخمصة فاستاذن الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم وقالوا لو ابلغنا الله عز وجل فاذن فعلم عمر فجاء فقال يا نبي الله ما ذا صنعت امرت الناس ان ينحروا الظهر فعلى م ذا يركبون قال فما ترى يا ابن الخطاب فقال عمر يا رسول الله ادعهم الزمهم وفي لفظ اري ان تامرهم ان ياتوا بفضل ازوادهم اي بقيتها او ما فضل من ازوادهم التي لا تكفيهم في الاكلة الثانية والا ربما دنوه في نحر الظهيرة ثم ادع الله لهم عليها بالبركة النمو والزيادة فيها فان الله عودك في الدعا خيرا فقال نعم فدعا بنطع بكسر النون وفتح الطا افصح لغاته وفي النون والطا وفتح النون واسكان الطا وكسر النون واسكان الطا ما يتخذ من الادم وتقدم مرارا فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الاخر بكسرة وفي رواية فجعل الناس ياتون بالحثية من الطعام وفوق ذلك فكان اعلاهم من جاء بالصاع من التمر فجعلها صلى الله عليه وسلم في ثوب اي فوق النطع حتى اجتمع على النطع شيء يسير قال سلمة بن الاكوع فحزرته لربضة العنز براء وموحدة اي مقدار جثة عنز باركة على الارض او هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه مما اجتمع عنده وفي رواية لمسلم حتى ملؤا ازودتهم قال في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالازودة يعني الاوعية كما سميت الاسقية رواء قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة منه وفي رواية فملا كل انسان وعاءه ولم يبق في الجيش وعاء الا ملؤه حتى ان الرجل ليعقد قميصه فياخذ فيه وبقي منه فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله مناسبتها لما قبلها من اظهار المعجزة اعلامهم ان العقد منهم الثبوت عليها من غير شك كما افاده بقوله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب بالنصب اي يمنع عن الجنة مجزوم تاييد وكذا رواية الا حجبت عنه النار اي حجب تاييد فلا ينافي دخولها البعض للتطهير ويحتمل ان عدم شكه قبل لقاء الله ملاحظا التوبة الى الله والتمحيص من الذنوب فلا يحجب عن الجنة ابتدا بل يكون مع السابقين ويحجب عنه النار من اول الامر رواه مسلم واحمد واخرجه البخاري عن سلمة بن الاكوع بنحوه وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب بنت جحش الاسدية فقالت لي ام سليم لو اهدينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعلي فعمدت بفتح الميم امي ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا بفتح الحا المهملة واسكان اليا وبالسين المهملة وهو خلط المذكور قال التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط اي لم يختلط فيما حضر الشاعر فيما عناه فهو حيس بالقوة لا بالفعل وقيل الحيس تمر ينزع نواه ويختلط بالسويق قال ابن قرقول والاول اعرف فجعلته في تور بفتح الفوقية واسكان الواو اناء من صفر او حجارة وفي رواية البخاري في برمة اي قدر او من حجر فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك السلام وفي رواية البخاري فارسلت بها معي اليه فانطلقت بها اليه فقال صلى الله عليه وسلم

ضعه اي التنور وفي رواية البخاري ضعها اي البرمة ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا رجالا سماهم اي عينهم باسمائهم وادع لي من لقيت تباه الخطاب تعميم بعد تخصيص فدعوت من سمى ومن لقيت وفي رواية البخاري ففعلت الذي امرني فرجعت فاذا البيت غاص بغين معجمة وصاد مهملة مشددة بينهما الف اي ممتلي باهله قيل لانس عددكم معمول مقدم لقوله كانوا اي عدد اي قدر كانوا قال زهاء ثلاث مائة اي مقدارها فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده كذا بالافراد وفي البخاري يديه قال الحافظ بالتثنية على تلك الحيسة التي ارسلتها ام سليم لتحصل البركة وتكلم بما شاء الله ان يتكلم وفي رواية فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه ولا منافاة فانه وضع يديه جميعا عليها حين الدعا قبل الاكل لما اطعم القوم اكل معهم باصابعه الثلاث على سنته فلا ترد الرواية التي في المتن الى الاخرى فيقال اي بعض يده كما توهم ثم جعل يدعو عشرة عشرة من القوم الذين اجتمعوا ياكلون منه اي الطعام المسمى حيسة او الضمير للتور ويقول لهم اذكروا اسم الله بان تقولوا باسم الله قبل الاكل وليأكل كل رجل مما يليه قال انس فاكلوا حتى شبعوا فدخلت طائفة وخرجت طائفة حتى اكلوا قال لي يا انس ارفع الاناء وفي رواية لترفع بلام الامر والخطاب والرواية الاولى افصح فرفعت فما ادري حين وضعت بضم التاء للمتكلم اي حين وضعته او بتاء تانيث ساكنة كان الطعام او التور وفي رواية كانت بالتانيث اي الانية اكثر ام حين رفعت بضم التاء واسكانها رواه البخاري ومسلم واللفظ له كلاهما في النكاح وبقيته عندهما فخرج من خرج وبقي نفر يتحدثون وجعلت اغتم ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم نحو الحجرات وخرجت في اثره فقلت انهم قد ذهبوا فرجع ودخل البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق قال في الفتح استشكل عياض ما وقع هنا ان الوليمة بزينب كانت من الحيس الذي اهدته ام سليم فالمشهور في الروايات انه اولم عليها بالخبز واللحم ولم يقع في القصة تكثير ذلك الطعام وانما فيها انه اشبع المسلمين خبزا ولحما وهم من راويه وتركيب قصة على اخرى واجاب بان حضور الحيسة صادف حضور الخبز واللحم اكلوا حتى شبعوا وذهبوا ولم يرجعوا وبقي النفر الذين كانوا يتحدثون عنده حتى جاء انس بالحيسة فامره ان يدعو ناسا اخرين ومن بقي فدخلوا فاكلوا ايضا حتى شبعوا واستمر اولئك النفر يتحدثون انتهى وجواب عياض اقرب وعن جابر قال ان ام مالك الانصارية اوردها في الاصابة في الكنى ولم يسمها بل ذكر هذا الحديث كانت تهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم اي ما ياتدمون به وفي رواية فيسالون السمن وليس عندهم شيء فتعمد بكسر الميم تقصد الى الذي كانت تهدي فيه ذكره باعتبار الوعا للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال استمر السمن الذي تجده يقيم لها ادم بيتها واحد البيوت وفي نسخة بنيها جمع ابن والاول ابلغ حتى عصرته اي الظرف او الاناء المعبر عنه بعكة او الضمير للسمن باعتبار محله لكن في مسلم حتى عصرتها بالتانيث فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له كما في مسلم فقال اعصرتيها استفهام انكاري ولا يخفى ان التا فاعل واليا للاشباع لا لغة قال شيخنا في التخريج وفي ظني ان في الرضي ما يفيد جواز دخولها على ضمير الغيبة المؤنث او المذكر كاخذتيه قالت نعم فقال لو تركتيها ما زال السمن قائما رواه مسلم من طريق ابي الزبير عن جابر وروى ابن ابي عاصم وابن ابي خيثمة عن ام مالك الانصارية انها جاءت بعكة سمن الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بلالا فعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة فجاءت فقالت انزل في شيء قال وما ذاك قالت رددت علي هديتي فدعا بلالا فساله فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك هذه بركة يا ام مالك هذه بركة عجل الله لك ثوابها ثم علمها ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وترجم في الاصابة ام مالك وساق حديث مسلم ثم ترجم ثانيا وذكر هذا الحديث ثم قال وكلام ابن منده ظاهر في انها واحدة ووقع لام سليم قصة شبيهة بهذه اخرج الطبراني عن انس عن امه كانت لي شاة فجعلت من سمنها في عكة فبعثت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرغوا لها عكتها ففرغت وجاءت بها فجاءت ام سليم فرات العكة ممتلئة تقطر سمنا فقالت يا زينب الست امرتك ان تبلغي هذه العكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياتدم بها قالت قد فعلت فان لم تصدقيني فتعالي معي فذهبت معها فقالت والذي بعثك بالهدى ودين الحق انها ممتلئة سمنا تقطر فقال اتعجبين يا ام سليم ان الله اطعمك وعنه اي جابر ان رجلا من اهل البادية لم يسم اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة حاجته فاطعمه اي اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطا كثيرا حتى انه لكثرته يستعمل فيما لا يؤكل كاطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل او استعارة شطر بفتح اوله ولا يصح الكسر اي نصف وسق بفتح الواو وكسرها من شعير وقال النووي الشطر هنا معناه شيء كذا فسره الترمذي فما زال ياكل منه وامراته بالرفع عطف على الضمير المستتر في ياكل بلا فصل بمؤكد بل بقوله منه وهو فصيح والافصح الفصل كقوله اسكن انت وزوجك الجنة وقد يعطف بلا فاصل وهو قليل كقول علي كنت وابو بكر وعمر وضيفه اي من ينزل عليه يطلق على الواحد وغيره حتى كاله غاية اي استمر اكلهم منه بلا نقص شيء منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما ياخذه منه قال بعض وهذا الرجل جد سعيد بن الحارث استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم في نكاح فانكحه امراة والتمس صلى الله عليه وسلم ما ساله فلم يجد فبعث ابا رافع وابا ايوب بدرعه فرهنها عند يهودي في شطر وسق من شعير فدفعه صلى الله

عليه وسلم اليه قال فاطعمنا منه واكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه واتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم نكله لاكلتم منه دايما مايكفيكم ولقام بكم مدة حياتكم من نقص رواه مسلم ايضا من طريق ابى الزبير عن جابر والحكمة فى ذهاب السمن حين عصرت ام مالك العكة واعدام الشعير حين كاله الرجل ان عصرها وكيله مضاد كل منهما للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة باسرار حكم جمع حكمة الله وفضله فعوقب فاعله بزواله قاله النووى على مسلم وقيل انما كان كذلك لان اخفاءه سرا من اسرار الله ينبغى كتمه وتقدم ان هذا ونحوه لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه لانه فيمن يخشى الخيانة او كيلوا ما تخرجوه للنفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط بقا الباقى مجهولا او كيلوه عند الشرا وادخاله المنزل وعن ابى العلا سمرة ابن جندب بضم الدال وفتحها ابن هلال الفزارى حليف الانصار الصحابى المشهور مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وقيل سنة ستين قال فى الاصابة يكنى ابا سليمان قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة بفتح القاف فيها لحم من غدوة حتى الليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه تقوم عشرة وتقعد عشرة تفسير للتداول قيل المعروف من حديث سمرة غدوة الى الظهر يقوم قوم ويقعد قوم اخرون قلنا فما كانت اى اى شى كانت تمد اى تزاد به قال من اى شى تعجب ما كانت تمد الا من ههنا واشار بيده الى السما والمراد من احسان الله معجزة له صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه السياق لان الزيادة تنزل من السما حقيقة كنزول مايدة بنى اسرايل بدعا عيسى رواه الترمذى وشيخه الدارمى عبد الله بن عبد الرحمن وعنده اى سمرة من وجه اخر والحديث واحد اتى بالبنا للمفعول اذ لا يتعلق النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم مطبوخ فتعاقبوها اى قعد عليها عشرة بعد عشرة كما فى الرواية قبل لان كلا منهم اتى عقب سابقه بلا فاصل من غدوة حتى الليل بالاوجه الثلاث يقوم قوم ويقعد قوم اخرون تفسير للتعاقب وبين عدة القوم فى الرواية قبله لان كلا منهم اتى عقب سابقه بلا فاصل من غدوة حتى الليل بالاوجه الثلاث فقال رجل لسمرة هل كانت تمد حتى كفت تلك المدة الطويلة فقال ما كانت تمد من ههنا واشار بيده الى السما رواه الدارمى ايضا وابن ابى شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى وصححوه وابونعيم فى الدلايل وفى فتح البارى روى احمد والترمذى والنساى عن سمرة قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثريد فاكل واكل القوم فلم يزالوا يتداولونها الى قريب الظهر ياكل قوم ثم يقومون ويجى قوم فيتعاقبونه فقال رجل هل كانت تمد بطعام اما من الارض فلا الا ان تكون تمد من السما قال بعض شيوخنا يحتمل ان تكون هذه القصعة هى التى وقع فيها ما وقع فى بيت ابى بكر وفى حديث عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق شقيق عايشة تاخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتوح ومات سنة ثلاث وخمسين فى طريق مكة فجاة وقيل بعد ذلك قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حال من اسم كان والخبر ثلاثين ومائة او هما خبران اى خبر بعد خبر وذكر الحديث وهو فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم جا رجل مشرك مشعان طويل جدا بغنم يسوقها فقال النبى صلى الله عليه وسلم بيعا ام عطية او قال ام هبة قال لا بل بيع فاشترى شاة فصنعت وامر صلى الله عليه وسلم بسواد البطن ان يشوى وايم الله ما فى الثلاثين ومائة الا وقد حز النبى صلى الله له حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاه اياه وان كان غايبا خبا له فجعل منها قصعتين فاكلوا اجمعون وشبعنا ففضلت القصعتان فحملنا على بعير او كما قال هذا لفظ البخارى فى الهبة ومشعان بضم الميم وسكون الشين المعجمة فعين مهملة فالف فنون مشددة وقوله طويل جدا اى فوق الطوال ويحتمل انه تفسير للمشعان وقال القزاز المشعان الجافى الثاير الراس وقال غيره طويل شعر الراس جدا البعيد العهد بالدهن اشعث وقال عياض ثاير الراس متفرقه قال الحافظ ولم اقف على اسمه ولا على اسم صاحب الصاع فقوله انه اى وفيه انه عجن صاع وصنعت اى وذبحت شاة فشوى سواد بطنها كبدها خاصة او وحشوها والاول اظهر وخص لانه اهل الحياة قال عبد الرحمن وايم الله بوصل الهمزة قسم ما من الثلاثين ومائة الذين كانوا معه عليه الصلاة والسلام الا وقد حز بفتح الحا المهملة حزة بفتح الحا المهملة قطعة كما ضبطه المص فى الهبة قال وفى الاطعمة بضم الحا قطعة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا لفظ البخارى فى الاطعمة ولفظه فى الهبة فاكلوا اجمعون تاكيد للضمير الذى فى اكلوا قال الحافظ انهم اجتمعوا على القصعتين فيكون فيه معجزة اخرى لكونهما وسعتا ايدى القوم ويحتمل انهم اكلوا الكل فى الجملة اعم من الاجتماع والافتراق وفضل فى القصعتين فحملته اى ما فضل لفظ الاطعمة وفى الهبة فحملناه بضمير ودونه على بعير او كما قال بالشك من الراوى كما وقع فى المحلين رواه البخارى فى الهبة والاطعمة تاما وفى البيوع مختصرا وكذا رواه مسلم فى الاطعمة تاما قال الحافظ وفيه معجزة ظاهرة واية باهرة من تكثير القدر اليسير من الصاع ومن اللحم حتى وسع الجمع المذكور وفضل منه قال ولم ار هذه القصعة الا من حديث عبد الرحمن وقد ورد تكثير الطعام فى الجملة من احاديث جماعة من الصحابة وعن ابى هريرة قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو اهل الصفة لطعام ياكلونه عنده فتتبعتهم حتى جمعتهم لان منهم من كان يذهب لنحو الاحتطاب فوضعت بين ايدينا صحفة فيها طعام فاكلنا ما شينا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت لم تنقص شيا الا ان فيها اثر الاصابع رواه ابن ابى شيبة والطبرانى وابونعيم الاصبهانى وعن على بن ابى طالب قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب بمكة فى ابتدا البعثة وكانوا اربعين رجلا منهم قوم اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور ياكلون الجذعة بفتح الجيم والمهملة من الابل كما ورد فى احاديث وهى ما دخل فى الخامسة وقيل الرابعة ومن المعز ما تم له سنة ومن الضان ما اتى عليه ثمانية اشهر او تسعة والمراد اقل ما يكفيهم الجذعة كما يقال لمن دونهم اكلة راس ويشربون الفرق بفتح الفا واسكان الرا وبفتحها انا يسع اثنى عشر بصاعه صلى

الله عليه وسلم وهو ستة عشر رطلا وهو معروف بالمدينة فصنع لهم مدا من طعام اى طبخه وسواه فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو قبل الاكل اى لم ينقص كانه لم يوكل منه شى ثم دعا بغمر بضم المهملة الاولى قدح من خشب يروى الثلاثة والاربعة اى من لبن طلبه من اهله لهم فشربوا حتى رووا وبقى كانه لم يشرب منه شى رواه اى ذكره بلا اسناد فى الشفا وقد اخرجه احمد والبيهقى بسند جيد مطولا عن على ومن ذلك ابراء ذوى العاهات اى الافات جمع عاهة وهى فى تقدير فعله بفتح العين واحياء الموتى مصدر مضاف لمفعوله والفاعل الله او النبى صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقى هو الله وهو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم ولذا قال فى البردة ؎ لو ناسبت قدره اياته عظما ؞ احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم ؎ ومعناه انه لا يعد شى من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون كل احد لو دعاه باسمه وتوسل فى احيا الموتى وقع ذلك واستشكل بان منها القران وفى حديث اية من كتاب الله خير من محمد واله فكيف ما يكون فيها ما يناسب قدره شرفا واجيب بان المراد ما احدثه الله على يديه والقران صفة قديمة لله لكن للحديث المذكور قال الحافظ وغيره لم اقف عليه وكلامهم له بدون احيا فالعطف مغاير لا خاص على عام كما توهم وكلام الصبيان الذين لم يصلوا السن التكلم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شانهم الكلام واخره لانهم احيا شانهم الكلام فى الجملة فهو دونه مرتبة وشهادتهم له بالنبوة اى قول من فى المهد انك نبى الله ورسوله وعطفه على ما قبله خاص على عام وخصهم بالذكر لان نطقهم نفسه معجزة وايمان الموتى به بعد احيايهم ليس مقصودا بكونه معجزة بل المقصود من حيث كونه معجزة نفس الاحيا وازالة المرض عن ذوى العاهات روى البيهقى فى الدلايل النبوية عن

بياض

انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيى لى ابنتى فقال صلى الله عليه وسلم ارنى قبرها فاراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة اى ناداها باسمها الخاص كما فى رواية فنسى الراوى اسمها فكنى بفلانة فقالت وقد خرجت من قبرها لبيك اجابة لك بعد اجابة وسعديك اسعادا لك بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعى الى الدنيا كذا فى نسخ وهى ظاهرة وفى بعضها ان ترجعين بالنون وهى لغة كقوله ؎ ان تقرآن على اسماء ويحكما ؞ منى السلام ان لا تشعرا احدا فقالت لا والله يا رسول الله لا احب ذلك انى وجدت الله حين انتقلت الى دار كرامته خيرا لى من ابوى وما عندهما ووجدت الاخرة خيرا لى من الدنيا لما فيها من التعب وفيه انه صحاب اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وهذه القصة اوردها فى الشفا بلفظ وعن الحسن اى البصرى اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له فى وادى كذا فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها يا فلانة احيى باذن الله تعالى فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك اليهما قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيرا لى منهما ولم يخرجه ثم يذكر مخرجه السيوطى من رواه وروى الطبرى الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله بن محمد المكى فقيه الحرم ومحدثه عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل الحجون فى حجة الوداع كئيبا حزينا صفة لازمة لكئيبا فاقام به ما شا الله ان يقوم ثم رجع مسرورا قال يخاطب عايشة نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك ثم انك عدت الى وانت فرح متبسم فمم ذلك يا رسول الله قال سالت ربى فاحيا لى امى فامنت بى ثم ردها الى الموت وكذا روى من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به جميعا اورده السهيلى فى الروض وكذا الخطيب فى كتاب السابق واللاحق اى المتقدم والمتاخر اى المنسوخ والناسخ قال السهيلى ان فى اسناده مجاهيل ومع ذلك قد قراه بقوله بعد والله قادر على كل شى وليس تعجز رحمته وقدرته عن شى ونبيه اهل ان يخصه بما شا من فضله وينعم عليه بما شا من كرامته وقال ابن كثير انه منكر اى ضعيف جدا لا موضوع فالمنكر من اقسام الضعيف وتقدم البحث فى ذلك فى اوايل المقصد الاول وقدمت ثمة فوايد وان الصواب ان الحديث ضعيف فقط تجوز روايته فى الفضايل والمناقب كما عليه الخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلى والمحب الطبرى وابن المنير وابن سيد الناس وغيرهم لا موضوع كما زعم جماعة من الحفاظ ولا صحيح كما جاز فى بعض وعن انس ان شابا من الانصار لم يسم توفى وله ام عجوز عميا اشارة الى شدة حزنها لكبرها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بمهملة وجيم غطيناه او كفناه وعزيناها اى صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه ولعل وجه المبادرة بتعزيتها وقت الموت انهم راوا عندها جزعا قويا فقالت مات اى امات ابنى فهمزة الاستفهام مقدرة وقالت ذلك لا انها لم تعلم او لذهولها بالمصيبة او لتذكر ما بعده قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك لا ينافى انه انصارى لانه لا مانع ان امه مهاجرة او الهجرة الانتقال من بلد الى اخر وقد تكون سكنت فى مكان بعيد فهاجرت منه وان كانت انصارية نسبا والى نبيك الهجرة الى الله بالهجرة الى نبيه والا فالله معها اينما كانت رجا بالنصب مفعول له ان تعيننى بالعون فيه خطاب لله لانه هو المعين على كل شدة صعوبة اى على امر شاق وعلقته بان المشعرة بعدم الجزم باعتبار ان خلوصها فى هجرتها مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه لانه لا يعلم ذكرا و باعتبار القبول وتجاهلا رجا للاجابة فلا تحملنى بمهملة وشد الميم ونون التوكيد بمعنى لا تكلفنى لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به والمعنى لا تتركنى على هذه المصيبة بدوام موت ولدها فاسالك رفعها عنى باحيايه فما برحنا بكسر الرا اى ما ذهبنا عن مكاننا الذى كنا فيه ان انكشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما غطى به فطعم اكل وطعمنا اكلنا معه من طعام قدم لنا وعاش الى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وروى انه بقى بعده وهلكت امه فى حياته ووجه ذكره فى المعجزات انه احيى بالدعا باسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره فلا يقال هذه كرامة لام الشاب

احيا ابويه
صلى الله عليه وسلم

رواه ابن عدى وابن ابى الدنيا والبيهقى وابو نعيم بهذا اللفظ ورووه ايضا عن انس بلفظ كنا فى الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته عجوز عميا مهاجرة معها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان اصابه وبا بالمدينة فمرض اياما ثم قبض فغمضه النبى صلى الله عليه وسلم وامره اى انسا بجهازه فلما اردنا ان نغسله قال يا انس ايت امه فاعلمها فجاءت حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت انى اسلمت اليك طوعا وخلعت الاوثان زهدا وهاجرت اليك رغبة اللهم لا تشمت بى عبدة الاوثان ولا تحملنى فى هذه المصيبة ما لا طاقة لى بحمله فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه والقى الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه وعاش حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم وهلكت امه وعن النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصارى الخزرجى له ولابيه صحبة سكن الشام ثم ولى امرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله اربع وستون سنة قال كان زيد بن خارجة بالخا المعجمة والجيم بن زيد الانصارى الخزرجى شهد ابوه احدا وقتل بها وابنه سعيد بن خارجة وشهد زيد بدرا ومات فى خلافة عثمان ذكره البخارى وغيره انه الذى تكلم بعد الموت وقيل ابوه وهم لانه قتل باحد من سراة بفتح السين وفى نسخة سروات وكلاهما صحيح قال المجد السراة اسم جمع جمعه سروات اى اشراف الانصار زاد ابن منده فى روايته وخيارهم فبينما هو يمشى فى طريق من طرق المدينة وفى رواية فى بعض ازقة المدينة فالمراد الطرق التى يسلك منها فى المدينة بين الظهر والعصر اذ خر سقط من قيام فتوفى مات فاعلمت به الانصار فاتوه فاحتملوه من المكان الذى سقط فيه وذهبوا به الى بيته وسجوه بكسا وبردين وفى البيت نسا من نساء الانصار يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكث على حاله مسجى كانهم شكوا فى موته لكونه فجاة فاخروا تجهيزه ودفنه حتى اذا كان بين المغرب والعشاء سمعوا صوتا قايل يقول انصتوا انصتوا بالتكرير للتاكيد اى استمعوا فنظروا ثم تاملوا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها فحسروا كشفوا عن وجهه الغطا وصدره فاذا القايل يقول على لسانه يقتضى هذا انه لم يتكلم بل ملك مثلا وليس مرادا اذ الكلام فى كلام الموتى وكانه نسبه لقايل وان كان هو المتكلم لموته ولذا انصرف فيه فى الشفا فاتى بمعناه المراد فقال فرفع وسجى اذ سمعوه بين العشاين والسايم جن يقول انصتوا انصتوا محمد رسول الله النبى الامى خاتم النبيين اى اخرهم بعثا كما مر لا نبى بعده كان ذلك المذكور فى الكتاب الاول اى جنسه من الكتب المتقدمة كالتوراة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله ثم قال زيد مخاطبا من عنده او من يصح توجه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا ما مورا ان كان قوله صدق صدق امرا كما قاله بعض شراح الشفا فان كان ماضيا كما اعتمده اخر فهو ظاهر اى صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله والتكرير للتاكيد ثم قال هذا رسول الله فيه انه حضر عنده وشاهده فاشار اليه السلام عليك يا رسول الله خص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذى هو من جملتهم ورحمة انعامه واحسانه او ارادتهما وبركاته جمع بركة وهو الخير الالهى وفى الشفا وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم عاد ميتا اى ذكرهم بالثنا عليهم بما فعلوه فى خلافتهم ولذا لم يذكر عليا لانه لم يذكر خلافته اذ موته فى زمن عثمان رواه ابو بكر عبد الله ابن ابى الدنيا القرشى فى كتاب من عاش بعد الموت وكذا رواه ابن منده وغيره واورد ان الترجمة فى معجزته باحياء الموتى وكلامهم له عليه الصلاة والسلام بعد الموت وهذا الحديث ليس من ذلك اذ هو بعد وفاة المصطفى بدهر واجيب بانه من صحبه وكرامات الامة فضلا عن الصحب من جملة كراماته وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفى فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله يحتمل انه زيد المذكور وانه تكلم مرتين قبل ذلك قبل التكفين وبلفظ محمد رسول الله بعده ويحتمل انه غيره لكن الاصل عدم التعدد اخرجه ابو بكر بن الضحاك واخرج ابو نعيم ان جابرا هو ابن عبد الله ذبح شاة وطبخها وثرد فت الخبز فى جفنة ووضع عليه الشاة واتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم الذين عنده معه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام فى وسط الجفنة ووضع فى يده عليها ثم تكلم بكلام قال جابر لم اسمعه فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها فقال خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها فاخذتها ومضيت وانها لتنازعنى اذنها حتى اتيت بها المنزل فقالت المراة ما هذا يا جابر قلت والله هذه شاتنا التى ذبحناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله فاحياها فقالت اشهد انه رسول الله كذا رواه فالله اعلم بصحته وكذا رواه الحافظ محمد بن المنذر المعروف بشكر فى كتاب العجايب والغرايب وروى عن معرض بضم الميم وفتح المهملة وكسر الرا الثقيلة ثم ضاد معجمة كما فى الاصابة وفى التلمسانى وغيره اسم فاعل من اعرض وروى بكسر اوله كانه آلة ابن معيقيب بيا اخره وقيل لام اليمانى صحابى جاء عنه هذا الحديث تفرد به عنه ولده عبد الله قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه مثل دارة البدر كما فى رواية الخطيب وفى رواية ابن قانع كان وجهه القمر ورايت منه عجبا امرا عجيبا وقع عنده جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه فى خرقة كما فى الرواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة لقول المصطفى بارك الله فيك رواه البيهقى من حديث معرض بالاسناد المعجمة الكديمى وابن قانع والخطيب من طريق محمد بن يونس الكديمى قال حدثنا شاصونة بن عبيد قال اخبرنا معرض بن عبد الله ابن معرض بن معيقيب عن ابيه عن جده معرض بن معيقيب قال حججت فذكره قال الدارقطنى الكديمى متهم بوضع الحديث وهما تكلم به فيه حديث شاصونة فقيل انه حدث عمن لم يخلق ولذا قال ابن دحية وغيره انه موضوع لكنه ورد من غير طريق الكديمى قال فى الاصابة معرض وشيخه مجهولان وكذا شاصونة واستنكره على الكديمى لكن ذكر ابو الحسن العتقى فى فوايده قال سمعت ابا عبد الله البجلى مستملى ابن شاهين يقول سمعت بعض شيوخنا يقول لما املى الكديمى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا هذا كذب من هو شاصونة فلما كان بعد مدة جاءنا قوم من الرحالة ممن جاء من عدن فقالوا دخلنا قرية يقال

لها الجودة فلقينا بها شيخا فسالناه هل عندك شى من الحديث قال نعم فقلنا ما اسمك قال محمد بن شاصونة واملا علينا هذا الحديث فيما املا عن ابيه واخرجه ابو الحسن بن جميع فى معجمه عن العباس بن محمد بن شاصونة بن عبيد بن معرض بن عبد الله بن معرض عن ابيه عن جده واخرجه الخطيب عن الصورى عن ابن جميع وكذا اخرجه البيهقى من طريقه واخرجه الحاكم فى الاكليل من وجه اخر عن العباس بن محمد بن شاصونة انتهى وذكر نحوه السيوطى فى خصايصه الكبرى وقال فقد وقعت لى روايته من طرق فهو حديث حسن قال وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع فى حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى لكن تحسينه لا يظهر اذ مداره على شاصونة وهو مجهول كشيخه وشيخ شيخه كما فى الاصابة فغاية ما يفيده تعدد طرقه عن شاصونة انه ضعيف لم يزل ما كان يخشى انه من وضع الكديمى اما الحسن فحسن اى ومداره على مجاهيل ثلاثة وقد قال فى الشفا بعد ذلك بحديث شاصونة اسم راويه وهو بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو ساكنة ونون وهاء وعن فهد بن عطية بفا مفتوحة وها ساكنة ودال مهملة وفى نسخة وراء مهملة قال فى المغنى ولا اعرفه بدال ولا براء والذى فى البيهقى انه عن شمر بن عطية عن بعض اشياخه فيحتمل انه تحرف على الناسخ انتهى وهو كما قال فليس فى الصحابة بذلك بدال ولا براء اذ لم يذكر ذلك فى الاصابة مع استيعابه ولا فى القسم الرابع وانما هو عن شمر بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وراء بلا نقط ابن عطية الاسدى الكاهلى الكوفى صدوق من اتباع التابعين عن بعض اشياخه فهو مرسل ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بصبى قد شب كبر وصار شابا وهو لم يتكلم قط من طفوليته لشبابه لانه خلق اخرس فقال له من انا قال انت رسول الله فانطقه الله معجزة بعد ما كان ابكم فهو بمنزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق رواه البيهقى مرسلا كما علم فعجب للهم يعزوه له وتبع عياضا فى قوله فهذا وفهد مع انه لم يعزه لاحد وعن ابن عباس مما رواه احمد وابن ابى شيبة والبيهقى قال ان امراة جاءت بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنى به جنون وانه لياخذه عند غدايا بدال مهملة وعشايا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده المجنون فثع ثعة بفتح المثلثة وروى بفوقية بدلها وبشد العين المهملة وخرج من جوفه بطنه مثل الجرو بجيم مثلثة الصغير من اولاد الكلاب والسباع الاسود ويطلق الجرو ايضا على صغار الحنظل والقثا وهو محتمل هنا كما قال بعض يسعى اى يمشى والذى فى الشفا فشفى بالبنا للمفعول اى شفاه الله رواه الدارمى كذا فى بعض النسخ وقوله ثع يعنى قا مرة واحدة كما قاله جمهور اهل اللغة وقال بعضهم يعنى سعل وفى القاموس فى المثلثة ثع يثع قاء وفيه فى الفوقية التع والتعة التقيؤ وروى ابن ابى شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم معها صبى بلا لا يتكلم فاتى بما فمضمض فاه وغسل يديه واعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس والمتبادر ان هذه قصة اخرى غير التى ذكرها المص لما بينهما من الخلاف فلا وجه لجعلهما واحدة واصيبت بالتانيث بسهم ويقال برمح وفى نسخ اصيب بالتذكير للتاويل بالعضو والفصل بينهما بقوله يوم احد وهو مسموع كقوله لا يقبل منها شفاعة فى قراة التحتية عين قتادة ابن النعمان بن يزيد الاوسى المدنى اخى ابى سعيد لامه شهد بدرا وغيرها ومات سنة ثلاث وعشرين على الصحيح وصلى عليه عمر ونزل فى قبره وما رواه ابو يعلى ان ابا ذر اصيبت عينه يوم احد فاعله ابن عبد البر بان فيه عبد العزيز بن عمر انه متروك وبان ابا ذر لم يحضر بدرا ولا احدا ولا الخندق حتى وقعت على وجنته اعلى خده وما يلى العين من الوجه ويطلق على الوجه كله وفى رواية فسالت حدقته على وجنته واخرى صارت فى يده فاتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكنى رجل مبتلى بحب النسا وان لى امراة احبها واخشى ان راتنى تقذرنى اى تكرهنى ولكن تردها وتسال الله لى الجنة قال افعل يا قتادة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه اجملهما واقواهما حسنا اى احسن عينيه قبل ما اصيب وردت فلا يرد ان الشى لا يكون احسن من نفسه واحدهما اقواهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وفى رواية وكان لا يدرى اى عينيه اصيبت وقد وفد على عمر بن عبد العزيز الامام العادل فى خلافته رجل من ذريته هو حفيده عاصم بن عمر بن قتادة فساله عمر من انت فقال على البديهة ابونا رواية الاصمعى وغيره انا ابن الذى سالت على الخد عينه ۝ فردت بكف المصطفى ايما رد الذى رواه الاصمعى وغيره احسن الرد فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين بزيادة ما ويا حسن ما خد هكذا رواه الاصمعى وبه تعقب البرهان انشاد اليعمرى ويا حسن ما رد وعلى تقدير صحته فلا ابطال لان الاول معرف والثانى منكر فوصله عمر واحسن جايزته وانشد تلك المكارم لا قعبان من لبن ۝ شيبا بما فعادا بعد ابوالا وقال بمثل هذا فليتوسل المتوسلون قال السهيلى ورواه محمد بن ابى عثمان بن محمد الاموى ابو مروان العثمانى المدنى نزيل مكة صدوق روى له النسائى وابن ماجه مات سنة احدى واربعين ومايتين عن عمار بن نصر السعدى المروزى نزيل بغداد صدوق مات سنة تسع وعشرين ومايتين عن مالك بن انس عن محمد بن عبد الله بن ابى صعصعة المدنى ثقة روى له البخارى والنسائى وابن ماجه مات سنة تسع وثلاثين ومائة عن ابيه عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابى صعصعة الانصارى المدنى الثقة التابعى الوسط عن ابى سعيد الخدرى سعد بن مالك له ولابيه صحبة واستصغر يوم احد وشهد ما بعدها وروى الكثير عن اخيه لامه قتادة بن النعمان قال اصيبت عيناى يوم احد ويروى يوم بدر ويروى الخندق والصحيح الاول قاله ابو عمر بالتثنية فسقطتا على وجنتى فاتيت بهما النبى صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق

نبيها فعادتا تبرقان تلمعان قال الدارقطنى هذا حديث عن مالك تفرد به عمار بن نصر اى لم يروه غيره عن مالك وهو ثقة فتقبل زيادته لكن قال النووى قال ابونعيم سالت عيناه وغلطوه انتهى وقد جمع بان رواية الافراد من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه وبان احداهما سقطت حدقتها وخرجت عن محلها بالكلية والاخرى خرج بعضها ولم ينفصل وفرق ان كلا منهما اصيبت وخرجت حدقتها ويرده قوله فسقطتا على وجنتى ورواه الدارقطنى عن ابراهيم الحربى الحافظ المشهور تحصل لمحمد بن عثمان متابع فى روايته عن عمار بن نصر لكن لم يحصل متابع لعمار فى روايته عن مالك واخرج الطبرانى وابونعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقى السهام بوجهى دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت بالنون سقطت منه حدقتى بالافراد فاخذتها بيدى وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها فى كفى دمعت بفتح الميم عيناه فقال اللهم ق فعل امر اى احفظ قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا فكان كذلك واخرج البغوى وابويعلى من طريق عاصم ابن عمر بن قتادة عن جده انه اصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فارادوا ان يقطعوها فقال لا حتى نستامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامروه فقال لا ثم دعاه فوضع راحته على حدقته ثم غمزها فكان لا يدرى اى عينيه اصيب كذا فى الرواية يوم بدر وقد علمت ان الصحيح يوم احد وفى البخارى فى غزوة خيبر وفى غيرها من صحيحه عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين على بن ابى طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكى عينيه وفى حديث سلمة عند البخارى وكان رمدا وللطبرانى ارمد شديد الرمد ولابى نعيم ارمد لا يبصر قال فارسلوا اليه قال المصنف بكسر السين امر من الارسال وبفتحها اى قال فارسلوا اى الصحابة الى على وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده فاتى به الاتى به سلمة بن الاكوع فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فيه تجوز بينه رواية على عند الحاكم الاتية ودعا له فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر كما ياتى فبرا بفتح الرا والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الرا بوزن علم كما فى الفتح حتى كانه لم يكن به وجع وتتمة ذا الحديث مرت فى خيبر وعند الطبرانى من حديث على قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفى رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة بن الاكوع التابعى الثقة مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة عن ابيه قال فارسلنى النبى صلى الله عليه وسلم الى على فجئت به اقوده ارمد فبصق فى عينيه فبرا قال الحافظ فظهر من هذا انه الذى احضره ولعل عليا حضر اليهم ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده فارسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذى نزل به او بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره فلانا فى رواية البخارى عن سلمة كان على تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم وكان رمدا فقال انا اتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فلحق به وعند الحاكم من حديث على قال فوضع صلى الله عليه وسلم راسى فى حجره ثم بصق فى راحته لفظه فى الية راحته والالية اللحمة التى تحت الابهام او باطن الكف فدلك بها عينى وعند الطبرانى عن على فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر بضم القاف البرد وحكى ابن قتيبة تثليثه وانما دعا له بذلك مع ان تالمه كان من الرمد لانه علم ان رمده من زيادة الدم الحاصل من الحر فدعا له باذهابه عنه وزاد عليه البرد لانه ضده ثم يا اذاه لقوته بعدم ضده قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا وفى رواية وكان على يلبس القبا المحشو الثخين فى شدة البرد فلا يبالى بالبرد فسئل فاجاب ان ذلك بدعائه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصيب سلمة بن الاكوع يوم خيبر ايضا بضربة فى ساقه فنفث فيها لفظه فيه قال الحافظ وغيره اى موضع الضربة ثلاث نفثات بمثلثة بعد الفا المفتوحة فيهما جمع نفثة وهى فوق النفخ ودون التفل وقد يكون بلا ريق بخلاف التفل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ انتهى فما اشتكاها قط رواه بمعناه البخارى ثلاثيا فقال حدثنا المكى بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن ابى عبيد قال رايت اثر ضربة بساق سلمة فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتها يوم خيبر فقال الناس اصيبت سلمة فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة ونفث فى عينى فديك بن عمرو السلامانى وقيل فريك بالرا بدل الدال قاله الطبرانى وقيل فويك بالواو قاله البغوى والازدى وابن شاهين والمستغفرى وابن عبد البر وغيرهم وقال ابن فتحون رايته فى كتب ابن ابى حاتم وابن السكن بالواو (قاله البغوى والازدى وابن شاهين) كما فى الاصابة وكانتا مبيضتين لغشاوة غطتهما اوهو عبارة عن العما لا يبصر بهما وكان سبب ذلك انه وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط فى الابرة لقوة بصره وصحته وانه لابن ثمانين سنة وبلوس يبعق فيه البصر وان لم يعرض له عارض وان عينيه لمبيضتان وفيه ان البياض لم يزل بهما مع شدة نظرهما وهذا اعظم فى المعجزة ولا ينافيه قوله فى الحديث فابصر رواه ابن ابى شيبة والبغوى الكبير فى معجم الصحابة والبيهقى والطبرانى وابونعيم كلهم من طريق عبد العزيز بن عمران عن رجل من بنى سلامان عن امه ان خالها حبيب بن فديك حدثها ان اباه خرج به الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا فساله فقال كنت امرج جملا لى فوقعت رجلى على بيض حية فاصيب بصرى فنفث فى عينيه فابصر قال فرايته يدخل الخيط فى الابرة وانه لابن ثمانين وان عينيه لمبيضتان

الفصل الثانى فيما خصه الله تعالى به من المعجزات وشرفه على ساير

الفصل الثانى
فيما خصه الله
تعالى به من المعجزات

باقى الانبيا من الكرامات اى الامور الخارقة للعادة والايات البينات والاول فى معجزاته كما قدم اى التى وقع نظير بعضها لغيره فى الجملة واما هذا الثانى فالمقصد به ما زاد به على غيره اعلم نور الله قلبى وقلبك جملة دعائية صدر بها تنبيها على شرف ما هو شارع فيه وقدس طهر سرى وسرك اى طهر افعالنا عما ينقصها وهو عطف على مباين ان الله قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم باشيا لم يعطها نبيا قبله اى ولا رسولا ولا ملكا وما خص نبى بشى اى ما اعطى نبى شيا لم يعطه احدا من امته ولا من الانبيا السابقين عليه الا وقد كان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فلا يقال متى اعطى مثله لا يكون خصوصية له تجمع له كل ما اوتيه الانبيا من معجزات وفضايل ولم يجعل ذلك لغيره بل اختص كل بنوع فانه اوتى جوامع الكلم كما قال والاتى معناه وكان نبيا وادم بين الروح والجسد مرمش وحا واول الكتاب وغيره من الانبيا لم يكن نبيا اى موصوفا بالنبوة الا فى حال نبوته اى بعد بعثته وزمان رسالته بخلاف نبينا فقد افرغت عليه النبوة قبل خلق ادم وما اعطى هذه المنزلة التى لم ينلها غيره علمنا انه الممد اسم فاعل من امد بمعنى زاد لكل انسان كامل مبعوث يعنى انه صلى الله عليه وسلم افاض على جميع من تقدمه من الانبيا والمرسلين احوالا كثيرة على ما عندهم من الفضايل ويرحم الله الاديب شرف الدين الابوصيرى فلقد احسن حيث قال فى الميمية المشهورة وكل اى جمع اى الرسل الكرام بها دالة على نبوتهم فانما اتصلت من نوره الكاين قبل ظهوره الى الوجود الخارجى بهم فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس فى الظلم قال العلامة محمد بن محمد بن مرزوق فى شرحها يعنى ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى اوجده الله قبل وجوده فى هذا العالم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطى انه نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به وهو لم ينقص منه فانما كانت ايات كل واحد من نوره لانه شمس فضل هم كواكبها تلك الشمس يظهرن اى تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس فى الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هى مستمدة من الشمس فهى عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس ومستند هذا الحدس والتخمين كما هو معلوم فى محله فكذلك الانبيا قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله بالصفات التى اشتملوا عليها واوصلوها الى اممهم فانما وصلت اليهم من نوره ومن ذلك اخبارهم بما اشتملت عليه كتبهم من كمالاته وفضايله فجميع ما ظهر على يد الرسل عليهم السلام سواه من الانوار فانما هو من نوره الفايض الكثير الذى عم المشارق والمغارب وهو الواسع من غير ان ينقص منه شى فيكون ذلك كنور السراج اذا اوقد منه نحو شمعة فنورها لم ينقص منه شى ونور السراج نشا عن نورها مع بقا نورها بمحله لكن قد يشكل بما قدمه اول الكتاب ان نوره صلى الله عليه وسلم قسم اجزاء وانه قسم الجز الرابع الى كذا وكذا الا ان يكون المراد بقوله قسم زاد فيه لانه قسم نفس النور الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الظاهر انه حيث صور نوره بصورة روحانية مماثلة لصورته التى يصير عليها بعد لا تقسيمه اليه والى غيره واول ما ظهر ذلك فى ادم عليه السلام حيث جعله الله له خليفة عنه فى تنفيذ اوامره ونواهيه فى الارض الحاجة به تعالى الى من ينوب بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بلا واسطة وامره بالاسما اى اسما المسميات كلها حتى القصعة والمغرفة بان القى عليه فى قلبه فى مقام جوامع الكلم التى لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسما كلها على الملايكة القايلين اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصى ويسفك الدما يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله اليهم الملايكة فطردوهم الى الجزاير والجبال ثم توالت الخلايف فى الارض اى تتابعت الرسل بعد ادم وجعل الكل خلايف لانه استخلفهم كلهم فى عمارة الارض والمشهور ان خليفة الله انما يطلق على ادم وداود ولنص القران انى جاعل فى الارض خليفة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض واما غيرهما فلا وقد قال رجل لابى بكر الصديق يا خليفة الله فقال انا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وانا راض بذلك وقال رجل لعمر يا خليفة الله فقال ويلك وزجره وقيل يجوز اطلاق ذلك على غيرهما ايضا لقيامه بحقوقه فى خلقه ولقوله تعالى هو الذى جعلكم خلايف الارض ولان الله تعالى جعل ثلا خليفة كما جعله سلطانا فقد سمع سلطان وجنود الله وحزب الله لكن قال الماوردى امتنع جمهور العلما من ذلك ونسبوا قايله الى الفجور وفى المصباح والخليفة بمعنى السلطان الاعظم يجوز ان يكون فاعلا لانه خلف من قبله اى جاء بعده ويجوز ان يكون مفعولا لان الله جعله خليفة او لانه جاء بعد غيره الى ان وصل حال الخلايق وهو ما جاوا به من الاحكام والشرايع الى زمان وجود صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف لجسم او نبينا لاظهار حكم منزلته اى مقدارها وشرفها عند الله فلما برز كان كالشمس ظهر اندرج فى نوره كل نور لغلبته عليه وانطوى تحت منشور اياته كل اية لغيره من الانبيا ودخلت الرسالات كلها فى صلب نبوته والنبوات كلها تحت لوا علم رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطى صلى الله عليه وسلم مثلها فجمع فيه ما فرق فيهم وهذه خصوصية مع زيادته عليهم لما ذكر ان الله تعالى جمع له عليه الصلاة والسلام خصايص الانبيا وزاده عليهم فضل بعض ذلك وهو فى غالبه تابع لابن المنير فى معراجه فقال وادم عليه السلام اعطى ان الله خلقه بيده من اديم الارض اى وجهها بان قبض منها قبضة من جميع

شى ولو قال فانما هى من
نوره لم يتوهم انه وزع عليهم وقد
لا يبقى له منه شى ح م

الوانا وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا فاعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم شرح صدر تولى الله شرح صدره بنفسه اى ذاته وفى اطلاق النفس على الله خلاف والاصح الجواز وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوى فتولى من ادم الخلق الوجودى ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوى زاد ابن المنير وهو بالحقيقة متولى كل خلق لكن المراد تخصيص التشريف وهو اعلا مع ان المقصود كما مر من قوله تعالى لادم لولاه ما خلقتك من خلق ادم خلق نبينا فى صلبه فسيدنا محمد المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة فلا شك فى انه اجل واما سجود الملايكة لادم فقال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره ان الملايكة امروا بالسجود لادم لاجل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان فى جبهته ظاهرا ولله در القايل تخلين جل الله جملة معترضة فى وجه ادم فصلى له ثم الاملاك حين توسل وقال ابن المنير نظيره اتخاذ الملايكة للمصطفى فانه انزلهم جندا واعوانه تحت لوايه وانصارا فى طاعته والاسجاد والاتخاذ منتفيان وورد انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملايكة بل ورد ان الملايكة تصلى بصلاة احاد امته ايتماما بهم وسجود اخلهم وهذا غاية الكرامة فى هذا المعنى وعن ابى عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهانى قال ابو عثمان سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذى شرف الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملايكته يصلون على النبى الاية اتم واجمع من تشريف ادم عليه السلام بامر الملايكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملايكة فى هذا التشريف لاستحالته فى حقه سبحانه اذ السجود صفات الاجسام فتشريف يصدر عنه تعالى وعن الملايكة وعن المومنين ابلغ من تشريف يختص به الملايكة وهو السجود انتهى قال بعضهم ونحو الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى واما تعليم ادم اسما كل شى فروى الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابى رافع والحاكم والديلمى ايضا من حديث ام حبيبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لى امتى وفى رواية الدنيا بدل امتى فى الما والطين وعلمت الاسما كلها كما علم ادم الاسما كلها وروى الطبرانى والضيا المقدسى عن حذيفة بن اسيد عن خالد الغفارى قال قال صلى الله عليه وسلم عرضت على البارحة لدى هذه الحجرة بالضم اى عندها اولها واخرها فقيل يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق فقال صور لى فى الطين حتى انى لاعرف بالانسان منهم من احدكم بصاحبه فكما ان ادم عليه السلام علم اسما العلوم كلها كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد واصل صلاته وسلامه عليه بعلم ذواتها متعلق بزاد ولله در الابوصيرى حيث قال فى الهمزية لك ذات العلوم نفس وحقيقة م جمع علم وهو هنا صفة ينجلى بها المذكور لمن قامت به انجلاء تاما والادراك الجازم الذى لا يحتمل النقيض من فيض عالم الغيب الغايب وهو ما لم يشاهد بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة ومنها اى العلوم بمعنى المعلومات لادم ابى البشر الاسماء مبتدا موخر خبره منها جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل والحرف ايضا ولا ريب ان المسميات اعلا رتبة من الاسما لان الاسما يوتى بها لتبين المسميات فهى المقصودة بالذات واليه الايما بقوله ذات العلوم والاسما مقصودة لغيرها وهى المسميات فهى دونها فتفضل العالم بحسب فضل معلومه فهو افضل من ادم واما ادريس عليه السلام فقيل سريانى وقيل عربى مشتق لكثرة درسه الصحف واسمه خنوخ بخاين معجمتين بينهما نون فواو ويقال اخنوخ بالف فى اوله بن بارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم وهو ابو جد نوح كذا ذكره المورخون قال المازرى فان قام دليل على انه ارسل لم يصح قولهم لحديث الصحيحين ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض ولم يقم جازما قالوا وحمل على انه كان نبيا ولم يرسل واجيب بان حديث ابى ذر عند ابن حبان يدل على ان ادم وادريس رسولان فالمراد اول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه فاما رسالة ادم وشيث وادريس فانما هى رسالة تبليغ الايمان وطاعة الله لانهم لم يكونوا كفارا فرفعه الله مكانا عليا قيل علو الجنة وقيل السما الرابعة كما ورد فى حديث المعراج وقيل السادسة واختلف فى انه فى السما ميت او حى وقيل المراد شرف النبوة والزلفى عند الله فاعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره لا رسول ولا ملك واما نوح عليه السلام بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وكان بن متوشلخ بفتح الميم وضم الفوقية الثقيلة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة واسكان واخره خاء معجمة فنجاه الله تعالى ومن امن معه وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساوهم وقيل كانوا ثمانين نصفهم رجال ونصفهم نسا وهم اصحاب السفينة من الغرق ونجاه من الخسف فاعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم انه لم تهلك امة بعذاب من السما لانه رحمة قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ويعذب امة الاجابة خروج نبيها والمومنين منها هكذا فى التفسير ولا يلايمه سياق المتن واما قول الفخر الرازى فى تفسيره اكرم الله تعالى نوحا بان امسك سفينته على الما وفعل محمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه روى انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ما ومعه عكرمة بن ابى جهل المسلم فى فتح مكة فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذى فى الجانب الاخر فليسبح يعوم على الما ولا يغرق فاشار اليه عليه الصلاة والسلام فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فلم اره لغيره والله اعلم بحاله اى الحديث هل هو وارد ام لا واما ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار نمرود بالدال مهملة ومعجمة وهو اصح لموافقته للقاعدة المنظومة فى نحو قوله لا ان تلت الدال صحيحا ساكنا ٭ اهملها الفرس والا اعجموا لا بردا وسلاما اى ذات برد وسلام فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اى ابرد بردا غير ضار ولو لم يقل وسلاما لماتت من بردها فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها ولم تحرق

غير وثاقه والقصة طويلة فى التفاسير والتواريخ فاعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم نظيره ذكر اطفاء نار الحرب عنه عليه الصلاة والسلام اى ابطال مكايدهم التى كانوا يدبرونها الحرب به بان يوقع بينهم منازعة يكفون بها عنه شرهم وناهيك اتناك بنار حطبها اى المستعان به فيها بحيث يورث هلاك الاعدا السيوف فهى مستعملة فى حقيقتها والحطب مجاز عن الاسباب الموثرة فيها ووهجها بفتحتين حرها الحتوف جمع حتف وهو الهلاك والمعنى ان الاسباب الموثرة هى السيوف والاثار المترتبة عليها المشبهة لحرارة النار فى التاثير فى الهلاك وموقدها اى السبب فى وجودها الحسد وصيطلها مصدر ميمى بمعنى اسم المفعول اى الامر الذى اريد بتلك الحروب وباثارها هو الروح والجسد والمعنى انها نار موصوفة بما ذكر على نطلب معجزة تقاوم نار الخليل غير هذه اى انها غاية تنهاك عن تطلب غيرها قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قال البيضاوى كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا احكام التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومى ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة قال وكم ارادوا ان يطفيوا النور وهو حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالنار اى محاربتهم ومعاداتهم له صلى الله عليه وسلم وابى الجبار الا ان يتم نوره بظهور شرعه وبراهينه باظهار نبيه واعلا دينه وان يخمد بضم اليا من اخمد اى يسكن شرورهم ويبطلها شبه ابطال شرورهم باطفاء النار واستعار له الاخماد ثم اشتق منه الفعل وهو يخمد فهو استعارة تبعية او شبه الشرور بعد ابطالها بنار طفى لهبها ثم اثبت لها الاخماد فهو استعارة بالكناية وتخييلية ويخمد محمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره بالثنا على ما جابه وعلى ما حصل له من النصر على اعدايه قال تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى غير ذلك من الايات الدالة على حقيقة ما جابه وهذا النظم والسجع بعد جلبه الم من معراج ابن المنير لغالب هذا البحث ويذكر انه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج مر على بحر النار بان صار مستعليا عليه حتى جاوزه الذى دون سماء الدنيا مع سلامته منه كما روى مما رايته فى بعض الكتب والله اعلم بصحته وروى النساى ان محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب الجمحى الكوفى صحابى صغير ولد بالسفينة قبل ان يصلوا الى الحبشة وهو اول من سمى محمدا فى الاسلام واختلف فى ان كنيته ابو القاسم او ابو ابراهيم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن على وعن امه ام جميل وعدة اولا ده ابراهيم وعمر والحارث وغيرهم ومات سنة اربع وسبعين وقيل سنة ست وثمانين قال كنت طفلا فانصب القدر الذى كانت امه تطبخ فيها على اى على ذراعى واحترق جلدى كله فحملنى ابى فيه ان اباه مات بارض الحبشة وقدمت امه ام جميل القرشية العامرية من السابقات المهاجرات الى المدينة مع اهل السفينة كما فى الاصابة وغيرها والذى فى الروايات الاتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امه فان كان لفظ ابى محفوظا فلعله اراد به اباه من الرضاعة جعفر بن ابى طالب فقد ذكر ابن ابى خيثمة كما فى الاصابة ان اسما بنت عميس ارضعت محمد بن حاطب مع ابنها عبد الله بن جعفر وارضعت ام محمد عبد الله بن جعفر فكانا يتواصلان على ذلك حتى ماتا انتهى فكانت امه قدمت به على النبى صلى الله عليه وسلم فحنكه جعفر فنسب القدوم اليه والى امه اخرى فتفل عليه الصلاة والسلام فى جلدى ومسح بيديه على المحترق اى المواضع التى مستها النار فاثرت فيها ولا ينافيه قوله قبل احترق جلدى كله لجواز ان ما جاور ما مسته النار من جلده صار اليه الم مماسة النار فسماه محروقا كله لوصول الالم اليه وقال اذهب الباس بالموحدة اى الشدة اى ما اصاب جلده من اثر النار عن هذا يا رب الناس والجملة بيانية فبرئت صحيحا لا باس بى واخرج الامام احمد والبخارى فى التاريخ والنساى وغيرهم عن محمد بن حاطب عن امه ام جميل قالت اقبلت بك من ارض الحبشة حتى اذا كنت فى المدينة على ليلة او ليلتين طبخت لك طبيخا ففنى الحطب فخرجت اطلب الحطب فتناولت القدر فانكفات على ذراعك فاتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا ابن اخيك وقد اصابه هذا الحرق من النار فادع له وفى رواية فقلت هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمى بك قالت فمسح على راسك ودعا لك بالبركة وجعل يتفل على يدك وهو يقول اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافى لا شفا الا شفاوك شفاء لا يغادر سقما قالت فما قمت بك من عنده حتى برات يدك وقد خمدت نار فارس لنبينا وكان لها الف عام لم تخمد وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على راسه فيقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم تقتلك الفية الباغية وروى ابو نعيم عن عباد بن عبد الصمد اتينا انس بن مالك فقال يا جارية هلمى المايدة نتغدى فاتت بها ثم قال هلمى المنديل فاتت بمنديل وسخ فقال اسجرى التنور فاوقدته فامر بالمنديل فطرح فيه فخرج ابيض كانه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا منديل كان صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا اتسخ صنعنا به هكذا لان النار لا تاكل شيا مر على وجوه الانبيا وقد القى غير واحد من امته فى النار فلم توثر فيه وروى ابن وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسى لما ادعى النبوة وغلب على صنعا اخذ ذويب بن كليب بتصغيرهما فالقاه فى النار لتصديقه بالنبى صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذى جعل فى امتنا مثل ابراهيم الخليل وسماه ابن الكلبى ذويب بن وهب وقال فى سياقه طرحه فى النار فوجده حيا ولم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم وهو مخضرم اسلم فى العهد النبوى قال عبدان انه اول من اسلم من اهل اليمن ولا اعلم له صحبة وروى ابن عساكر ان الاسود بن قيس بعث الى ابى مسلم الخولانى فاتاه فقال اتشهد انى رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فاتى بنار عظيمة فالقاه فيها فلم تضره فقيل للاسود ان لم تنف هذا عنك افسد عليك من اتبعك فامره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض النبى صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فقال ابو بكر الحمد لله الذى لم يمتنى حتى ارانى فى امة محمد

من صنع به ما صنع بابراهيم واما ما اعطيه ابراهيم من مقام الخلة بفتح الخا وضمها الصداقة فقد اعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة فجمع له بينهما روى ابو يعلى فى حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا وفى التوراة محمد حبيب الله وروى ابن ماجه وابو نعيم مرفوعا ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلى ومنزل ابراهيم فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مومن بين خليلين وروى ابو نعيم عن كعب بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بخمس ان الله اتخذ صاحبكم خليلا وقد روى حديث الشفاعة ان ابراهيم عليه السلام اذا قيل له اتخذك الله خليلا اى اصطفاك وخصك بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله فاشفع لنا فى فصل القضا قال انما كنت خليلا من وراء وراء ضبط بفتح الهمزة وضمها بلا تنوين فيهما بنا قال النووى الفتح اشهر ومعناه لم اكن فى التقرب والادلال بمنزلة الحبيب وقال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على وجه التواضع قاله فى البدور وقيل مراده ان الفضل الذى اعطيه كان بسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذى كلمه الله بلا واسطة وكرر وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الروية والسماع بلا واسطة فكانه قال انا من وراء موسى الذى هو من وراء محمد حكاه المص فيما ياتى قايلا وراء بفتح الهمزة بلا تنوين ويجوز ان يكون البنا على الضم للقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره ابو البقا قال الاخفش يقال لقيته من وراء بالضم ثم قال ويجوز فيهما النصب والتنوين جوازا جيدا قاله ابو عبد الله الابى اذهبوا الى غيرى فيذهبون الى موسى وعيسى الى ان تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها بالتكرير وصرفوا عن الاتيان له ابتداء مع انه صاحبها اذاعة لفضله على روس الخلايق وهذا يدل على ان نبينا عليه الصلاة والسلام كان خليلا مع رفع الحجاب عنه وكشف الغطا له ولو كان خليلا من وراء وراء لاعتذر كما اعتذر ابراهيم عليه السلام وفيه تنبيه ظاهر على انه عليه الصلاة والسلام فاز برؤية الحق سبحانه وتعالى وكشف له الغطا ليلة الاسرا حتى راى الحق روية بصرية بعينى راسه على المذهب المشهور وقال به ابن عباس نعم لمن قال بعينى قلبه واذا جوزه العقل وشهد به النقل لم يبق للاستبعاد موضع ولا للانكار موضع كما سياتى البحث ان شا الله تعالى فى ذلك فى المقصد الخامس والملخص من هذا ان النبى صلى الله عليه وسلم نال درجة الخلة التى اشتهرت لابراهيم عليه السلام على المذهب المشهور وقال به ابن عباس لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا على وجه نطق ابراهيم بان نصيب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام منه الاعلى بمفهوم قوله عن نفسه انما يشفع من كان خليلا من وراء وراء فلم يشفع ففيه دليل على انه انما يشفع من كان خليلا لا من وراء وراء بل مع الكشف والعيان وقرب المكانة من حظيرة القدس لا المكان لاستحالته عليه تعالى وذلك مقام محمد صلى الله عليه وسلم بالدليل والبرهان وهذا ساقه كله ابن المنير فى المعراج والله المستعان وما اعطيه ابراهيم عليه السلام انفراده فى الارض بعبادة الله وتوحيده والانتصاب للاصنام بالكسر والقسر بفتح القاف وسكون السين وبالراء القهر والغلبة اعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كسرها بمجمع من اولى نفرها وهم اذلا لا يستطيعون نفرها بقضيب ليس مما يكسر الا بمعين لكن بقوة ربانية ومادة الالهية اجتزاء اى اكتفاء فيها بالانفاس من الناس وما عول على المعول كما فعل ابراهيم حيث علقه فى عنق كبيرهم الذى تركه لعلهم اليه يرجعون ولا عرض فى القول كتعريض ابراهيم بقوله بل فعله كبيرهم هذا ولا تعرض من الصول اى لم يظهر مرضا لاجل الصول على تلك الاصنام كما فعل ابرهيم حيث قال انى سقيم اعتذارا عن عدم خروجه معهم الى عيدهم وجعل ذلك وسيلة الى كسر الاصنام فى غيبتهم بل قال جهرا عن غير سر زيادة اطناب وقل عند دخول مكة جا الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زايلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وتقدم بسطه فى فتح مكة وما اعطيه الخليل عليه الصلاة والسلام بناء البيت الحرام الذى بواه الله له والاخفاف البيت جسد تشبيه بليغ وروحه الحجر الاسود بل هو سويدا القلب بل جاء انه يمين الرب كما روى الديلمى عن انس مرفوعا الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله كناية عن استلامه كما استلم الايمان بالفتح جمع يمين العضو المخصوص عند عقد العهود والايمان بالفتح انفيا بمعنى القسم والعهد انه يستلم باليد كما يستلم من اراد عهدا او يمينا يمين صاحبه عند معاهدة غيره والحلف كما كان عادتهم وقد اعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ان قريشا لما بنت البيت بعد تهدمه بسيل او غيره ولم يبق الا وضع الحجر فى محله تنافسوا على الفخر الفخم العظيم القدر والمجد العز والشرف الضخم العظيم فالفخم والضخم مختلفان مفهوما متحدان ما صدقا ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب بنى شيبة فاتفق دخول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين رضينا الحكمه فحكموه فى ذلك فامر ببسط ثوب ووضع النبى صلى الله عليه وسلم فيه الحجر فيه اى الثوب بيده الشريفة فعند ابن اسحاق فقالوا هذا الامين رضينا واخبروه الخبر فقال هلم الى ثوبا فاتى به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال ليرفع وفى نسخة ليرفع اى لياخذ كل بطن من بطون قريش بطرف وفى رواية لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب فرفعوه جميعا ثم لما بلغوا به موضعه اخذه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوضعه فى موضعه فادخر الله له ذلك الفخار ليكون منقبة له على مر الايام وكانت سنه خمسا وثلاثين على الاشهر وهذا الذى ذكره المص ايضا لفظ ابن المنير واما ما اعطيه موسى عليه السلام من قلب العصا حية وتقدم ذكر ذلك قريبا اول المعجزات واعاد الشارح نقله هنا مغيرا لفظه لعل ذكره معا لازم للمحبة لبيان التفاضل بين المعجزتين وهو ان العصا لم تنطق لموسى بخلاف الجذع فنطق للمصطفى بكلام حتى سمعه من يليه زيادة على الحنين كما مر فاعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع وقد مرت قصته قريبا وحكى الامام الرازى فى تفسيره وغيره انه لما اراد ابو جهل ان يرميه بالحجر راى على كتفيه بالتثنية اى النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة كتفه بالافراد على ارادة الجنس ثعبانين فانصرف مرعوبا كما انصرف فرعون مرعوبا من العصا ولما كان اشر الفراعنة راى ثعبانين واما ما اعطيه موسى من اليد البيضا

اليد بمعنى الكف كما قال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فادخلها تحت جناحه اى جنبه الايسر تحت الابط وفى جيبه ثم نزعها فاذا هى بيضاء نورانية من غير سوء اى برص وكان بياضها يغشى البصر وغلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى ادم شديد الادمة اى السمرة فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يزل نورا ينتقل فى اصلاب الاباء وبطون الامهات من لدن ادم الى ان انتقل الى عبد الله ابيه ثم منه الى امنة امه وكان بينا ظاهرا فى جباههم واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان الاوسى البدرى والحال انه قد صلى العشا فى ليلة مظلمة مطيرة فعيلة بمعنى فاعلة واسناد المطر اليها مجاز ولا ينافى انها بمعنى مفعولة اى ممطور فيها لوجود الماء اذ لا ينافى ممطورة فيها قاله الكرمانى عرجونا اصل العذق الذى يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا سمى بذلك لانعراجه وانعطافه ونونه زايدة وقال انطلق به فانه سيضى لك عشرا من الاذرع ومن خلفك عشرا من الاذرع وهذا هو المتبادر ومثله لا ينظر فيه وذلك اعظم من اليد فان خلق الضوء فى العرجون على هذا الوجه اعظم من البياض الذى فى اليد فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان على غير صورته الاصلية فلا ينافيه قوله تعالى من حيث لا ترونهم قال البيضاوى ورويتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة لا يقتضى امتناع رويتهم وتمثلهم لنا فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم واخرج احمد عن ابى سعيد قال هاجت السما فخرج النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة العشا فبرقت برقة فراى قتادة ابن النعمان فقال ما السرى يا قتادة قال يا رسول الله ان شاهد العشا قليل فاحببت ان اشهدها قال فاذا صليت فاث فلما انصرف اعطاه عرجونا فقال خذ هذا فسيضى لك فاذا دخلت البيت ورايت سوادا فى زاوية البيت فاضربه قبل ان تكلم فانه شيطان واخرج هذه القصة الطبرانى وقال انه كان فى صورة قنفذ واخرج البيهقى وصححه الحاكم عن انس قال كان عباد بفتح العين وشد الموحدة بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ووقع للقابسى بشير بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة تحتية ونبه عليه فى الفتح ابن وقش بفتح الواو والقاف ومعجمة الانصارى من قدماء الصحابة اسلم قبل الهجرة وشهد بدرا وابلى يوم اليمامة بلاء حسنا فاستشهد بها واسيد بضم الهمزة وفتح السين ابن حضير بضم المهملة وفتح الضاد بن سماك الانصارى الاشهلى صحابى جليل مات سنة عشرين او احدى وعشرين روى البخارى فى تاريخه وابو يعلى وصححه الحاكم عن عايشة قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا كلهم من بنى عبد الاشهل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة ولعبد الرزاق تحدثا عنده حتى ذهب من الليل ساعة وهى ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصى واضاءت لهما عصى احدهما فمشيا فى ضوءها اكراما لهما ببركته بينهما اية له صلى الله عليه وسلم ادخل بعض اتباعه بهذه الكرامة عند الاحتياج الى النور واظهارا لسر قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة رواه ابو داود وغيره وادخر لهما يوم القيامة ما هو اعظم واتم من ذلك حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للاخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ هديه اى مقصده الذى لا يحتاج بعد الوصول الى ما يرشده لكن الذى فى فتح البارى والمص وغيرهما اهله بدون هديه ورواه البخارى بنحوه فى الصحيح من رواية قتادة عن انس ان رجلين خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فاذا نور بين ايديهما يضى حتى تفرقا فتفرق النور معهما لفظ المناقب ولفظه فى الصلاة وعلامات النبوة ومعهما مثل المصباحين يضيان بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله قال البخارى فى المناقب وقال معمر عن ثابت عن انس قال كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ رواية معمر وصلها عبد الرزاق عنه ومن طريق الاسماعيلى بلفظ فذكره اعنى الحافظ مثل سياق المص قال ورواية حماد وصلها احمد والحاكم بلفظ اسيد بن حضير وعباد كانا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة ظلماء حندس فلما خرجا اضاءت عصى احدهما فمشيا فى ضوءها فلما افترقت بهم الطريق اضاءت عصى الاخر واخرج البخارى فى تاريخه والبيهقى وابو نعيم عن حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث بن سعد الاسلمى المدنى كنيته ابو صالح وقيل ابو محمد صحابى جليل سال النبى صلى الله عليه وسلم عن الصوم فى السفر وكان يسرد الصوم روى عنه ابو مراوح مات سنة احدى وستين وله احدى وسبعون سنة وقيل ثمانون له فى مسلم والترمذى والنسائى وعلق له البخارى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فتفرقنا فى ليلة ظلما فاضاءت اصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم اى ركابهم وما هلك اى اشرف على الهلاك منهم بسبب تفرقهم لما اصابهم من شدة الظلمة وقد ساقه الشامى بلفظ وما سقط من متاعهم وعزاه لمن عزاه له المص فلعلهما روايتان وان اصابعى لتنير بضم التاء من انار اى تضى وما اعطيه موسى عليه السلام ايضا من انفلاق البحر اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر كما مر فهو نظيره بل اعظم فموسى تصرف فى عالم الارض بضرب البحر بالعصا كما امره الله فانفلق وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تصرف فى عالم السما لما سال الله انشقاق القمر حين طلبوه تعنتا والفرق بينهما واضح قال ابن المنير فاذا عرضت الايتين على العقول حق العرض سمت اية السما على اية الارض وقال ابن المنير فى معراجه وذكر ابن حبيب محمد الاخبارى ان بين السما والارض بحرا يسمى المكفوف تكون بحار الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط بالدنيا وهو الملح قال ابن المنير فعلى هذا اى الذى ذكره ابن حبيب ان صح يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حين جاوزه اى قطعه وفارقه يعنى ليلة الاسرا ومفتعل انفلق انه صار فرقتين كما انفرق لموسى فرقا بينهما مسالك قال وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام لان بحار الارض قد يبلغ فيها زوال الماء الى صوامع منها بحيث يصير قعرها يبسا فى الارض التى بينها والبحر الذى بين السما والارض لا مستقر له من الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله اعلم بها وما اعطيه موسى عليه السلام اجابة دعائه فى نحو قوله رب اشرح لى صدرى

ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى الاية اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك اجابة دعايه مالايحصى ومما اعطيه موسى عليه السلام تفجير الماء من الحجارة كما قال تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء تفجر من بين اصابعه وهذا ابلغ فى المعجزة لان الحجر من جنس الارض التى ينبع منها الما بل قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما ولم تجر العادة بنبع الماء من اللحم بل لم يقع لغير المصطفى كما مر ويرحم الله القايل وكل معجزة للرسل قد سلفت وافى اتى باعجب منها عند اظهار الله تعالى له وتاييده بالمعجزات فما العصى حية حال موطية تسعى صفتها باعجب خبرها من شكوى البعير ولا من مشى اشجار بل هما اعجب ولا انفجار لعين الماء من حجر بل من حجر من اضافة الصفة للموصوف اشد اقوى فى المعجزة من سلسل من كفه متعلق بقوله جار بل هو اشد ومما اعطيه موسى عليه السلام الكلام اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الاسرا وزيادة الدنو مجاز عن القرب المعنوى لاظهار منزلته عند ربه والتدلى طلب زيادة القرب كما قال بعضهم فليس عطف تفسير والمقصود كما فى البيضاوى تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس وايضا كان مقام المناجاة فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم فوق السماوات العلى وفوق سدرة المنتهى والمستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام وحجب النور بالنسبة للمخلوق والرفرف ومقام المناجاة لموسى عليه السلام طور سينا جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين والاظهر ان يكون الطور اسم للجبل وسينا اسم بقعة اضيف او المركب منهما علم له كامرى القيس كما فى البيضاوى واما ما اعطيه هارون عليه السلام من فصاحة اللسان اى القدرة على النطق بلا ركة ولا تلعثم ومن بلاغة الالفاظ التى يودى بها لانها التى تحسن المقابلة بينها وبين فصاحة المصطفى فالمراد باللسان الجارحة واللغة معا لا الجارحة فقط بدليل قوله الاتى وفصاحة هارون غايتها فى العبرانية اذ العبرانية لغة لا الة فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل بل يعلمه كل احد لما فيه من البلاغة الشاهرة لكل من سمعه وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند ولقد قال بعض اصحابه ما راينا الذى هو افصح منك اى ما راينا احدا هو افصح منك بل انت افصح من رايناه على مفاد السيق عرفا وان صدق بالتساوى واما اشعاره بان ثم افصح منه لكنهم لم يروه فليس بمراد اذ يابيه سياقه فى مقام المدح فقال وما يمنعنى اى شى يمنعنى من بلوغ الغاية القصوى فى الفصاحة والتميز فيها على ساير الخلق بحيث لا يساوينى بل ولا يقاربنى فيها احد وانما انزل القران بلسانى اى لغتى جملة حالية قصد بها تحقيق ما انتهى اليه من الفصاحة لسان بدل مما قبله عربى مبين نعت له وذكر اللسان نظرا لكون اللغة لغة وقد كانت فصاحة غايتها فى لغته العبرانية بكسر العين والعربية افصح منها ومن غيرها وهل كانت فصاحة هارون معجزة ام لا قال ابن المنير فى المعراج الظاهر انها لم تكن معجزة ولكن فضيلة لان حكم الفصاحة مطلقا النطق واقامة الحجة وكبت الخصوم وافحامهم واظهار نقايض المتنبو عنه الاتباع ودر الشبهة ودفع الشكوك كما بسطه ابن المنير قايلا ولم يتحد نبى من الانبيا بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز لان غيره لا يقاربه فى الفصاحة ولم يقصد به الاعجاز وهذا استانف لبيان الواقع ويحتمل انه عطف علة على معلول يعنى ان فصاحته ليست معجزة لانها ما تحدى ولم يثبت ان غير نبينا تحدى بذلك لكن انما يتم هذا لو كان التحدى شرطا مع انه ليس بشرط بل يكفى وقوعها بعد دعوى النبوة سواطلب المعارضة بها ام لا والاظهر ان اكثر الخوارق ليست معجزة اذ لم يتحد بغير القران كما مر وهل فصاحته اى نبينا عليه الصلاة والسلام ولفظ ابن المنير واختلف الناس فى فصاحته فى جوامع الكلم التى ليست من التلاوة اى القران ولكنها معدودة من السنة هل تحدى بها املا كذا فى النسخ الصحيحة هل بلا واو بدل مفصل من محل قوله اولا هل فصاحته خصوصا وجعل ابن المنير قوله هل بيان لقوله اختلف فما يوجد فى بعض نسخ المتن وهل تحدى بزيادة واو وفيه شى ويحتاج الى تقدير خبر لقوله اولا هل اى معجزة ام لا وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم انه من التحدث بنعمة الله تعالى عليه ومزاياه عنده وخصايصه فهو دليل القول بانه لم يتحد بها ولا خلاف انها باعتبار ما اشتملت عليه من الاخبار بالغيبات ونحوها معجزة كالقران ولا ايض اشتماله على بلاغة تزيد عليها لان الكلام وان بلغ اعلا طبقات البلاغة او قارب تتفاوت مراتب واما ما اعطيه يوسف من شطر الحسن اى نصفه فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله لكن مهابته منعت رويته على وجهه ولذا قال القرطبى لم يظهر لنا تمام حسنه لانه لو ظهر ما اطاقت الاعين رويته صلى الله عليه وسلم وستاتى الاشارة الى ذلك ان شا الله تعالى فى مقصد الاسرا ومن تامل ما نقلته فى صفته عليه الصلاة والسلام فيما مر اول المقصد الثالث تبين له من ذكر التفصيل بصاد مهملة التبيين التفضيل بمعجمة فاعل تبين لنبينا على كل مشهور بالحسن فى كل جيل بالجيم واما ما اعطيه يوسف ايضا من تعبير الرويا فالذى نقل عنه من ذلك فى القران ثلاث منامات احدها حين راى احد عشر كوكبا هى الحرمان وطارق والزيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو الفرغ اخرجه الحاكم فى مستدركه مرفوعا كما فى المبهمات والشمس والقمر فعبرهم بابويه واخوته والثانى منام صاحبى السجن وهما غلامان للملك احدهما ساقيه والاخر صاحب طعامه بعبر الرويا فقالا لنختبرنه قال الساقى انى ارانى اعصر خمرا وقال صاحب الطعام انى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه واوله بان الساقى يخرج بعد ثلاث فيسقى سيده خمرا على عادته واما الاخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا ما راينا شيا فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان والثالث منام الملك ملك

مصر

مصر الريان بن الوليد انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات واخر اى سبع سنبلات يابسات قال تزرعون سبع سنين دابا اى متتابعة وهذا تاويل السبع السمان والسنبلات الخضر ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد اى مجدبات وهى تاويل السبع العجاف واليابسات وقد اعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر اى يضبطه هذا هو المراد لا الدخول الذى هو الظرف ومن تصفح الاخبار وتتبع الاثار وجد من ذلك العجب العجاب وانما لم يوصف بعلم التعبير لاشتغاله بما هو اهم منه من بيان الشرع والجهاد وغير ذلك ويوسف عليه الصلاة والسلام ويوسف عليه السلام عبر للملك وقت الحاجة ولصاحبى السجن فوصف به هم وستاتى نبذه من ذلك ان شا الله تعالى فى الفصل الثانى من المقصد الثامن واما ما اعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد كما قال تعالى والنا له الحديد فكان اذا مسح الحديد لان لان الله جعله فى يده كالعجين والشمع يصرفه كيف شا من غير احما ولا طرق بالنار او بقوة فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر فى يده واورق ومسح صلى الله عليه وعليه وسلم شاة ام معبد الجربا صفة شاة فدرت وقصتها فى الهجرة مرت واما ما اعطيه سليمان عليه السلام من كلام الطير اى نطقه مصدر مضاف لفاعله ان سليمان علم منطق الطير المعتاد لا ان الطير نفسه يخرج عن عادته فنطق بالعربية كما وقع لنبينا فى الظبية بل وفى الجماد وغيره فانه لم يرد نطق الطير لسليمان وانما فهم سليمان من تصويته معنى اشار اليه البيضاوى فى قوله تعالى وعلمنا منطق اذ قال ولعل سليمان مهما سمع صوته يعلم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويرقص فقال اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا ومماحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعل صوت البلبل كان عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب وتسخير الشياطين كما قال ومن الشياطين من يغوصون له لا ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين اى من ان يفسد واما عملوا لانهم اذا فرغوا من العمل قبل الليل افسدوه وان لم يشتغلوا بغيره وكما قال والشياطين كل بناء وغواص فى البحر يستخرج اللولو واخرين مقرنين فى الاصفاد اى يبنى الابنية العجيبة وغواص فى البحر يستخرج اللؤلؤ ومقرنين مشدودين فى الاصفاد القيود تجمع ايديهم الى اعناقهم ليكفوا عن الشر والريح كما قال فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء اى لينة حيث اصاب اى اراد ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر والملك الذى لم يعطه احد من بعده فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة وبينه بقوله اما كلام الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر بكلام فهمه المصطفى وغيره وسبح فى كفه الحصى حتى سمعه الحاضرون وهو جماد فهو ابلغ اعجاز وكلمه ذراع الشاة المسمومة كما تقدم فى غزاة خيبر وهو قوى فى الاعجاز ابلغ من احياء الموتى الانسان الميت لانه جزء حيوان دون بقيته فهو معجزة لو كان متصلا بالبدن فكيف وقد احياه وحده منفصلا عن بقيته مع موت البقية وايضا فقد اعاد عليه الحياة مع الادراك والعقل ولم يكن يعقل فى حياته فصار جزوه حيا عاقلا واقدره الله على النطق والكلام ولم يكن حيوانه يتكلم وهذا ابلغ من احيا الموتى لعيسى واحيا الطيور لابراهيم وكذلك كلمه الظبى والضب وسمعه حاضروه وشكى اليه البعير كما مر قريبا وروى ان طيرا فجع احيب بولده فجعل يرفرف فبسط جناحيه يريد ان يقع على راسه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله ويكلمه فيقول ايكم فجع هذا بولده فقال رجل انا فقال اردد ولده ذكره الرازى الامام فخر الدين ورواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن مسعود بلفظ كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فانطلق لحاجته فراينا حمرة بضم الحا المهملة وشد الميم المفتوحة وقد تخفف وبالراء ضرب من الطير كالعصفور معها فرخان فاخذنا فرخيها فجات الحمرة فجعلت تفرش بضم الراء وكسرها اى تدنو من الارض فجا النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية الطيالسى والحاكم فجاءت الحمرة ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها اليها الحديث تتمته وراى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغى ان يعذب بالنار الا رب النار وقرية النمل موضعه وروى الطيالسى والحاكم عن ابن مسعود كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فاخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل انا يا رسول الله اخذت بيضها وفى رواية الحاكم اخذت فرخيها فقال رده رحمة لها وروى الترمذى وابن ماجه عن عامر الرام ان جماعة من الصحابة دخلوا غيضة فاخذوا فرخ طاير فجا الطير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفرف فقال ايكم اخذ فرخ هذا فامره ان يرده فرده وحكمة الامر بالرد انها لما استجارت به اجارها فوجب ردها واحتمال كونهم محرمين بعيد مع قوله رحمة لها وقصة كلام الذيب بكلام الانس العربى مشهورة وتقدمت قريبا واما الريح التى كانت غدوها اى سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال شهر اى مسيرته ورواحها اى سيرها من الزوال الى الغروب شهر فحمله اين اراد من اقطار الارض قال الحسن كان يغدو فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق بضم الموحدة الذى هو اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش عرش الرحمن فى ساعة زمانية واقل مسافة فى ذلك سبعة الاف سنة وتلك مسافة السموات لان بين

كل سما وسما خمسماية عام وسمك كل سما خمسماية فهى سبعة الاف **واما المستوى والى الرفرف فذلكما لا يعلمه الا الله** وفى الشامية اعطى البراق وساربه مسيرة خمسين الف سنة فى اقل من ثلث ليلة انتهى وهذا كله على احد القولين ان العروج الى السموات كان على البراق والصحيح الذى تقرر من الاحاديث الصحيحة كما قال السيوطى وغيره انه كان على المعراج الذى تعرج عليه ارواح بنى ادم ولذا قال ابن كثير لما فرغ من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السما ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهم بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب المسجد بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة **وايضا فالريح سخرت لسليمان لتحمله الى نواحى الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم** لا احتياج الى ذلك لانه **زويت له الارض** بالزاى المنقوطة اى جمعت **حتى راى مشارقها ومغاربها** وما يملكه ملك امته منها **وفرق بين من يسعى الى الارض وبين من تسعى له الارض** وهو المصطفى **واما ما اعطيه من تسخير الشياطين** فى الاعمال الشاقة كالبنا والغوص يعملون له ما يشا من محاريب وهى ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج وتماثيل جمع تمثال وهو كل شى مثلته بشى اى صورا من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية وهو حوض كبير يجتمع على الجفنة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوايم لا تتحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بسلالم **فقد روى ان ابا الشياطين ابليس اعترض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فامكنه الله منه وربطه بسارية من سوارى المسجد** النبوى لكن الذى روى البخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فامكننى الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرده الله خاسيا واخرجه مسلم والبخارى ايضا بلفظ ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة فذكره وهذا ظاهر فى ان المراد غير ابليس كما قال الحافظ وهو نص فى انه تمكن منه لكن لم يربطه مراعاة لسليمان وذعته بذال معجمة وعين مهملة خفيفة وفوقية ثقيلة خنقته خنقا شديدا **وخيرهما او نبه سليمان من ذلك** التسخير **ايمان الجن بمحمد صلى الله عليه وسلم فسليمان استخدمهم** ولم يومنوا به **والنبى صلى الله عليه وسلم استسلمهم** واى شى اعلا من الاسلام **واما عد الجن من جنود سليمان فى قوله تعالى وحشر** جمع **لسليمان جنوده من الجن** والانس والطير فى مسير له فهم له يوزعون اى يجمعون ثم يساقون **فخير منه عد الملايكة جبريل ومن معه فى جملة اجناده عليه الصلاة والسلام باعتبار الجهاد** فى بدر العظمى **وباعتبار تكثير السواد** فى غيرها لارهاب العدو على طريقة الاجناد كما وقع فى احد والخندق وحنين كما مر بيانه فى محاله **واما عد الطير من جملة اجناده** فى الاية الكريمة **فاعجب منه حمامة الغار** اى جنسها فلا ينافى كونهما حمامتين كما مر فى الهجرة **وتوكيرها** اى اتخاذها الوكر **فى الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من استكثار الجنود انما هى الحماية** من الاعدا **وقد حصلت من اعظم شى** وهم كفار قريش الذى خرجوا فى طلبه وجعلوا ماية ناقة لمن رده او قتله **بايسر شى** وهو تعشش الحمامة **واما ما اعطيه من الملك** بطلبه **فنبينا صلى الله عليه وسلم خير** بلا طلب **بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا** او بمعنى الواو كقوله ٥ فقوم اذا سمعوا الصريخ رايتهم ٥ ما بين ملجم مهره او سافع لا لان بين ظرف مبهم لا يبين معناه الا باضافته الى اثنين فصاعدا او ما يقوم مقام ذلك كقوله عوان بين ذلك كما بين فى موضعه **فاختار صلى الله عليه وسلم ان يكون عبدا ولله در القايل** لا **يا خير عبد على كل الملوك ولى** اى جعلت له الولاية عليهم وكفى بذلك شرفا **واما ما اعطيه عيسى من ابراء الاكمه** الذى ولد اعمى **والابرص** وخصا لانهما مرضان اعيا الاطبا وكان بعثه فى زمن الطب فابرا فى يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان وقدمت ما كان يدعو به **واحيا الموتى** باذن الله فاحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال وكان المصنف اقتصر على هذه الثلاث لاشتهارها دون بقية معجزاته والا فصدر الاية انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله واخرها تاتى الاشارة اليه ومن معجزاته المايدة وغير ذلك **فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه رد العين** لقتادة الى مكانها **بعد ما سقطت** على وجنته **فعادت احسن ما كانت** فهذا ابلغ من ابراء الاكمه لان عينيها فى مكانها **وروى ان امراة معاذ بن عفرا وكانت برصا فشكت** الفا زايدة فى خبر ان عند من يجيزه **ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصى** ولم يمسها بيده لانها اجنبية ولم يمس اجنبية ابدا واشار لغيره وان كان هو سيد اهل التقى الى انه لا ينبغى مس محل البرص ونحوه مخافة ان يصاب به الماس فيتوهم انه اعداه **فاذهب الله البرص منها ذكره الرازى وايضا فقد سبح الحصى فى كفه وسلم عليه الحجر وحن لفراقه الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس من لا يتكلم** لم ينقل من جنس ما لم تحله الحياة للخلاف فى ان نطق الجماد هل هو بعد تصييره حيا او مع بقايه على كونه جمادا او احيا الجماد ابلغ من احيا الموتى وقال ابن كثير حلول الحياة والادراك والعقل الذى كان يخاطبه صلى الله عليه وسلم ابلغ من حياة الحيوان فى الجملة لانه كان محلا للحياة فى وقت بخلاف هذا لا حياة بالكلية قبل ذلك وكذا تسليم الاحجار والمدر والشجر وحنين الجذع وجعل ابو نعيم نظير خلق الطين طيرا جعل سيفا كما تقدم **وفى دلايل النبوة للبيهقى قصة الرجل الذى قال للنبى صلى الله عليه**

لاومن

لا او من حتى تحيى لى ابنتى وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ارنى قبرها **واتى قبرها فقال يا فلانة** باسمها الخاص فكنى عنه الراوى بفلانة لنحو نسيان **فقالت لبيك وسعديك الحديث وقد مر** جميع ذلك الذى من جملته بقية الحديث قريبا وحاصل ما ذكره ان المصطفى شارك عيسى فى ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وزاد بتكليم الجماد له واحيا الجزء من الحى بعد انفصاله كرد العين والذراع المسمومة ولم يعهد مثله وترك المصنف من ايات عيسى عليه الصلاة والسلام المايدة لقول ابن المنير لا يلزمنا اثبات نظيرها لنبينا لانها كانت محنة لبنى اسرايل لا نعمة لانهم لعنوا بسببها كما جا فى تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم انهم اصحاب المايدة كفروا بعدها فلعنوا ولم تقبل منهم توبة ابدا قال وعلى تقدير شايبة الكرامة فى اجابة دعوة عيسى فنظير ذلك لنبينا اجابته حين خفت ازواد القوم فجمعها وكانت كربضة العنز ولا خفا انه طعام اقل من عشرة فدعا بالبركة فملا الناس وهم زهاء الف وشنوا وعيتهم والطعام بحاله فهذه مايدة نزلت من السما وطعام مبارك قال الله له فكان بدون تهديد ولا وعيد ولا تشديد ولا محنة ولا فتنة ولا سد باب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة محضة انتهى وفى الشامية تقدم نظير ذلك انه اتى بطعام من السما فى عدة احاديث تقدمت وروى البيهقى عن ابى هريرة قال اتى رجل اهله فراى ما بهم من الحاجة فخرج الى البرية فقالت امراته اللهم ارزقنا ما نعجن ونخبز فاذا الجفنة ملاى خبزا والرحى تطحن والتنور ملاى جنوب شوا فجا زوجها وسمع الرحى فقامت اليه لتفتح اليه الباب قال ماذا كنت تطحنين فاخبرته وان رحاها لتدور وتصب دقيقا فلم يبق فى البيت وعا الا ملى فرفع الرحى وكنس ما حولها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما فعلت بالرحى قال رفعتها ونفضتها فقال صلى الله عليه وسلم لو تركتموها ما زالت كما هى لكم حياتكم وفى رواية لو تركتموها لدارت الى يوم القيمة **واما ما اعطيه عيسى ايضا من انه كان يعرف ما تخفيه الناس فى بيوتهم** كما قال تعالى ٥ وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم اى بالمغيبات من احوالكم التى لا تشكون فيها فكان يخبر الشخص بما اكل وبما ياكل بعد **فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وياتى ان شا الله تعالى ما يكفى ويشفى** فى المقصد الثامن **واما ما اعطيه عيسى ايضا من رفعه الى السما** حيا او بعد ان مات قولان اصحهما الاول وعليه فقال بعضهم صار كالملايكة فى زوال الشهوة ونقل البغوى وغيره عن قتادة ان عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهى فانه مقتول فقال رجل انا فقتل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملايكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ولذا قلت فى جواب سوال لا وقد صار عيسى بعد رفع الى السما ٥ كالملاك لا يشرب ولا هو آكل ٥ كما قاله الحبر الامام قتادة ٥ فنظير بعض فيه تقصير يجعل لا **فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزاد** فى الاولى حذفها لظهور ان المراد انه لا يشارك عيسى فى العروج وزاد عليه **الترقى لمزيد الدرجات** التى ما وصل اليها نبى ولا ملك ولفظة فى تقتضى مشاركته فى الترقى **وسماع المناجات** كلام الله تعالى **والحظوة** بضم الحا وكسرها المحبة ورفعة المنزلة **وبالجملة فقد خص الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من خصايص التكريم بما لم يعطه احدا من الملايكة عليهم الصلاة والسلام** وتفصيل ذلك متعسر او متعذر **وقد روى جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال** فى غزوة تبوك كما فى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن الامام احمد **اعطيت** بضم الهمزة **خمسا** اى خمس خصال **لم يعطهن احد من الانبيا قبلى** قال الحافظ ظاهر الحديث ان كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لاحد قبله وهو كذلك ولا يعترض بان نوحا كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من آمن معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن فى اصل بعثته وانما اتفق بالحادث وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك ساير الناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته فثبت اختصاصه بذلك وفيه اجوبة اخرى تاتى قريبا **كان كل نبى يبعث الى قومه** المبعوث اليهم **خاصة فبعثت الى كل احمر واسود** قال الحافظ قيل المراد بالاحمر العجم وبالاسود العرب وقيل الاحمر الانس والاسود الجن وعلى الاول التنصيص على الانس من باب التنبيه بالادنى على الاعلى لانه مرسل الى الجميع انتهى اى الاقرب وهم الانس عجما وعربا على الابعد وهم الجن وهذا لفظ مسلم ولفظ البخارى فى التيمم وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وكذا لفظه فى الصلاة لكنه قال كافة بدل عامة ولمسلم من حديث ابى هريرة وارسلت الى الخلق كافة وهى اصرح الروايات واشملها فهى حجة لمن ذهب الى ارساله الى الملايكة لظاهر قوله ليكون للعالمين نذيرا وياتى بسطه **ولم تحل لاحد قبلى** قال الخطابى كان من تقدم على ضربين منهم من لم يوذن له فى الجهاد فلم يكن لهم مغانم ومنهم من اذن لهم فيه لكن كانوا اذا غنموا شيا لم يحل لهم ان ياكلوه وجات نار فاحرقته وقيل المراد انه خاص بالتصرف فى الغنيمة يصرفها حيث شا والاول اصوب وهو ان من مضى لم تحل لهم الغنايم اصلا ذكره الحافظ **وجعلت لى الارض مسجدا** اى موضع سجود لا يختص السجود منها بموضع دون غيره ويمكن ان يكون مجازا عن المكان المبنى للصلاة وهو من مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة فى جميعها كانت كالمسجد فى ذلك وفى رواية احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وكان من قبلى انما يصلون فى كنايسهم وللبزار من حديث ابن عباس ولم يكن من الانبيا احد يصلى حتى يبلغ محرابه **وطهورا** بفتح الطا على الشهور واحتج به ابو حنيفة ومالك على جواز التيمم بجميع اجزاء الارض وخصه الشافعى واحمد بالتراب لما فى مسلم من حديث حذيفة وجعلت

ظ
واحلت لى الغنايم

لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا وتعقب بان تربة كل مكان مافيه من تراب او غيره واما رواية ابن خزيمة وغيره الحديث بلفظ وجعل ترابها وقوله فى حديث على وجعل التراب لى طهورا رواه احمد والبيهقى باسناد حسن فالنص على التراب فى هاتين الروايتين لبيان افضليته لا لانه لا يجزى غيره وليس مخصصا للعموم فقوله وطهورا لان شرطه ان يكون منافيا ولذا قال القرطبى هو من باب النص على بعض اشخاص العموم كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان انتهى واستدل به على ان الطهور هو المطهر لغيره اذ لو كان المراد الطاهر لم تثبت الخصوصية والحديث انما سيق لاثباتها وقد روى ابن المنذر وابن الجارود باثبات صحيح عن انس مرفوعا جعلت لى كل ارض طيبة مسجدا وطهورا ومعنى طيبة طاهرة فلو كان معنى طهورا الطاهر للزم تحصيل الحاصل **فايما رجل** كائن **من امتى ادركته الصلاة** جملة فى موضع جر صفة لرجل واى مبتدا فيه معنى الشرط وما زايدة للتعميم ورجل مضاف اليه وفى رواية ابى امامة عند البيهقى فايما رجل من امتى اتى الصلاة فلم يجد ما وجد من الارض طهورا ومسجدا وعند احمد فعنده طهوره ومسجده **فليصل حيث كان** خبر المبتدا اى بعد ان يتيمم او حيث ادركته الصلاة عندى وصليت قال ابن التين قيل المراد جعلت لى الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيرى مسجدا لا طهورا لان عيسى كان يسيح فى الارض ويصلى حيث ادركته الصلاة كذا قال وسبقه الى ذلك الداودى والاظهر قول الخطابى ان من قبله انما ابيحت لهم الصلاة فى اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع ويويده رواية عمرو بن شعيب بلفظ وكان من قبلى انما يصلون فى كنايسهم وهذا نص فى موضع النزاع فثبتت الخصوصية وللبزار ولم يكن من الانبيا احد يصلى حتى يبلغ محرابه قاله الحافظ وتبرعنا به هنا تبعا للشيخ مع ان الشيخ ذكره قريبا بعد ذلك وعلى ظاهره من صار عنه يسقط عنهم وجوب الاداء ويقضونه اذا رجعوا وبه جزم بعض شراح الرسالة القيروانية ويويده ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه فان قيل هل تسقط عنهم مطلقا او محل الحصر فى الكنايس ونحوها فى الحضر لا فى السفر ويكون محل خصوصيتنا الصلاة باى محل ولو بجوار المسجد مع سهولة الصلاة فيه انظره فيه فقوى ويمنع الثانى ان القيد لابد له من دليل مع ان ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه خلافه **ونصرت بالرعب** بضم الرا الخوف زاد احمد عن ابى امامة يقذف فى قلوب اعداى **مسيرة شهر** عنى به لانه لم يكن بينه وبين اعدايه اكثر منه فى ذلك الوقت وهذه الخصوصية حاصلة له مطلقا حتى لو كان وحده بلا عسكر وفى حصولها لامته بعده احتمال اصله خبر احمد الرعب يسعى بين يدى امتى شهرا وعن ابن عباس مسيرة شهرين وعن السايب بن يزيد ونصرت بالرعب شهرا امامى وشهرا خلفى رواها الطبرانى ورواية السايب مبينة لمعنى رواية ابن عباس **واعطيت الشفاعة** العظمى فى اراحة الكل من هول الموقف كما جزم به النووى وغيره فال للعهد كما قاله ابن دقيق العيد انه الاقرب ويأتى بسطه **رواه البخارى** ومسلم واللفظ له فلو عزاه لها لاستقام ولفظ البخارى فى التيمم عن شيخه سعيد بن النضر انا هشيم انا سيار حدثنا يزيد انا جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومعلوم ان ال فى النبى للاستغراق فيساوى رواية مسلم كل نبى لكن فى رواية مافيه من التقديم والتاخير فحمل الحامل على العزو للبخارى والاتيان بلفظ مسلم وان اتحد المعنى **وفى رواية** هى رواية البخارى فى الصلاة **وبعثت الى الناس كافة** بدل عامة وهما بمعنى **وزاد البخارى فى روايته** هذا الحديث **فى** باب قول النبى صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا من كتاب **الصلاة عن** شيخه **محمد بن سنان** بكسر المهملة وخفة النون الباهلى البصرى العوقى بفتح المهملة والواو بعدها قاف ثقة ثبت مات سنة ثلاث وعشرين ومايتين وساقه بلفظ التيمم لكنه عبر بكافة بدل عامة وجعل واعطيت الشفاعة ختام الحديث قال الحافظ رحمه الله مدار حديث جابر هذا على هشيم بهذا الاسناد وله شاهد من حديث ابن عباس وابى موسى وابى ذر ومن رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رواها كلها احمد باسانيد حسان انتهى **وعند الامام احمد اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى** اى من اتصف بالنبوة فدخل فى ذلك الرسل اذ لا يوجد رسول الا وهو نبى ويدل على المراد قوله واحلت لى الغنايم اذ الانبيا لم يكن لهم غنايم **ولا اقوله فخرا** بل تحدثا بالنعمة لقوله واما بنعمة ربك فحدث **وفيه فاعطيت الشفاعة فاخرتها لامتى فهى لمن لا يشرك بالله شيا** وان فعل المعاصى وفى رواية عمرو بن شعيب فهى لكم ولمن يشهد ان لا اله الا الله قال الحافظ فالظاهر ان المراد بالشفاعة المختصة به فى هذا الحديث اخراج من ليس له عمل الا التوحيد وهو مختص ايضا بالشفاعة الاولى اى فى فصل القضا لكن جا التنويه بذكر هذه لانها غاية المطلوب من تلك لاقتضايها الراحة المستمرة وقد ثبتت هذه فى رواية البخارى فى التوحيد ثم ارجع الى ربى فى الرابعة فاقول يا رب ايذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتى وجلالى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله ولا تعكر عليه رواية مسلم فيقول وعزتى ليس ذاك لك وعزتى الى لان المراد انه لا يباشر الاخراج كما فى المرات الماضية بل كانت شفاعته سببا فى ذلك فى الجملة **واسناده كما قال ابن كثير جيد** اى مقبول **وليس المراد حصر خصايصه عليه الصلاة والسلام فى هذه الخمس المذكورة** كما يعطيه المفهوم **فقد روى مسلم من حديث ابى هريرة مرفوعا** اى انه قال **عن النبى صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبيا بست اعطيت جوامع الكلم** اى جمع المعانى الكثيرة فى الفاظ يسيرة وقيل ايجاد الكلام فى اتساع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف تتضمن كثيرا من المعانى وانواع من الكلام **ونصرت بالرعب** يقذف فى قلوب اعداى مسيرة شهر وللطبرانى عن السايب بن يزيد ونصرت بالرعب شهرا امامى وشهرا خلفى **وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا** بفتح الطا وفيه ان الاصل فى الارض الطهارة وان صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبنى لذلك واما حديث لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد فضعيف اخرجه الدارقطنى من حديث جابر واستدل به صاحب المبسوط

من الحنفية على اظهار كرامة الادمى خلق من ماء وتراب وقد ثبت ان كلا منهما طهور ففى ذلك بيان كرامته قاله فى الفتح **وارسلت الى الخلق كافة** ارسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وهذه اصرح الروايات واشملها فهى مويدة لمن ذهب الى ارساله الى الملايكة كقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وياتى بسطه فى كلام المص **وختم بى النبيون** اى اغلق باب الوحى والرسالة وسد لكمال الدين وتصحيح الحجة فلا نبى بعده وعيسى انما ينزل بتقرير شرعه قال الحافظ العراقى وكذا الخضر والياس بناء على نبوة الخضر وبقايهما الى الان فكل تابع لاحكام هذه الملة **فذكر ابو هريرة** فى حديثه **الخمسة فى حديث جابر الا الشفاعة وزاد خصلتين وهما واعطيت** الاولى حذف الواو لانها ليست فى الحديث **جوامع الكلم وختم بى النبيون فتحصل منه ومن حديث جابر سبع خصال ولمسلم ايضا من حديث حذيفة** بن اليمان **مرفوعا فضلنا على الناس بثلاث** من الخصال **جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة** قال الزين العراقى المراد به التراص واتمام الصفوف الاول فالاول فى الصلاة فهو من خصايص هذه الامة وكانت الامم السابقة يصلون منفردين وكل واحد على حدة **وذكر خصلة الارض كما تقدم** وجعلت لنا الارض مسجدا وتربتها طهورا **قال وذكر خصلة اخرى** ابهمها نسيانا او نحوه **وهذه الخصلة المبهمة بينها ابن خزيمة والنساى** والامام احمد **وهى واعطيت هذه الايات من اواخر سورة البقرة** من امن الرسول **من كنز تحت العرش** قال العراقى معناه انها ادخرت له وكنزت فلم يوتها احد قبله وكثير من اى القران منزل فى الكتب السابقة باللفظ او المعنى وهذه لم يوتها احد وان كان فيه ايضا ما لم يوت غيره لكن فى هذه خصوصية لهذه الامة وهى وضع الاصر الذى على من قبل ولذا قال فى بقية الرواية لم يعطها نبى قبلى انتهى واليه يومى اليه قوله **بشير الى ما حطه الله تعالى عن امته من الاصر** الامر الذى يثقل حمله كقتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة **وتحميل ما لا طاقة** قوة **لهم به** من التكاليف والبلا **ورفع الخطا** ترك الصواب لا عن عمد **والنسيان فصارت الخصال تسعا ولاحمد من حديث على** مرفوعا **اعطيت اربعا لم يعطهن احد من انبيا الله تعالى قبلى اعطيت مفاتيح** جمع مفتاح بالكسر اسم للالة التى يفتح بها ويلوى فى الاصل كلما يتوصل به الى استخراج المتعلقات التى يتعذر الوصول اليها قاله ابن الاثير **الارض** وفى رواية خزاين الارض استعارة لوعد الله تعالى بفتح البلاد جمع خزانة ما يخزن فيه الاموال وهى مخزونة عند اهل البلاد قبل فتحها والمراد خزاين العلم باسره ليخرج لهم بقدر ما يستحقونه وكلما ظهر فى العالم فانما يعطيه الذى بيده المفتاح باذن الفتاح كذا اوله بعضهم واجراوه على ظاهره اولى لحديث جابر عند احمد برجال الصحيح وصححه ابن حبان وغيره مرفوعا اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جانى به جبريل عليه قطيفة من سندس **وسميت احمد** فلم يسم به احد قبله حماية من الله لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك فى انه هو المنعوت باحمد فى الكتب السالفة **وجعلت امتى خير الامم** بنص كنتم خير امة اخرجت للناس وشرفها من شرفه **وذكر خصلة التراب** فقال وجعل لى التراب طهورا **فصارت الخصال ثنتى عشرة خصلة وعند البزار من وجه اخر عن ابى هريرة رفعه فضلت على الانبيا بست** وبين ما فضل به بقوله **غفر لى ما تقدم من ذنبى وما تاخر** اى حيل بينى وبين الذنوب فسترت عنى فلم اتها على وجه مجاملة ويأتى بسطه **وجعلت امتى خير الامم واعطيت الكوثر** نهر فى الجنة كما صح فى مسلم **وان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه** وفى انه حقيقى وعند الله علم حقيقته او تصوير لعظمته وانفراده بالمقام الذى يحمده الخلايق قولان وياتى **وذكر ثنتين مما تقدم** من الخصال تمام الست **وله** اى البزار **من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم** بفتح الميم اى امن بى قطعا اذ هذا اللفظ لا يحتمل غير هذا فاما الذى حكى فيه النووى وغيره روايتى الفتح والضم فانما هو حديث مسلم عن ابن مسعود مرفوعا ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك قال واياى الا ان الله اعاننى عليه فاسلم فلا يامرنى الا بخير روى هذا بفتح الميم وضمها وصحح الخطابى الرفع ورجح القاضى عياض والنووى الفتح وهو المختار **قال** الراوى ابن عباس او من دونه **ونسيت الاخرى** وهى مبينة فى رواية البيهقى فى الدلايل عن ابن عمر مرفوعا فضلت على ادم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه حتى اسلم وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان ادم كافرا وكانت زوجته عونا عليه **فينتظم** يجتمع بها بهذه الاحاديث **سبع عشرة خصلة ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع** للاحاديث **وقد ذكر ابو سعيد النيسابورى فى كتاب شرف المصطفى ان عدد الذى خص به صلى الله عليه وسلم** على الانبيا **ستون خصلة وطريق الجمع** بين مختلف هذه الاحاديث من ست وخمس وثلاث واربع وثنتين **ان يقال لعله عليه السلام اطلع اولا على بعض ما اختص به** فاخبر به **ثم اطلع على الباقى** فحدث به اذ لا ينطق عن الهوى وهذا اعذر من يحتج بمفهوم العدد **ومن لا يرى مفهوم العدد حجة** وان كان نصا فى مدلوله **يدفع هذا الاشكال من اصله** اذ الاخبار بعدد لا ينفى غيره وهذا الذى ساقه المص بعد حديث جابر الى هنا من فتح البارى **وقد ذكر بعض العلما انه صلى الله عليه وسلم اوتى ثلاثة الاف معجزة وخصيصة** وذكر النووى فى مقدمة شرح مسلم ان معجزاته تزيد على الف ومايتين وقال البيهقى فى المدخل بلغت الفا وقال الزاهدى من الحنفية ظهر على يديه الف معجزة وقيل ثلاثة الاف هذا لفظ الفتح وفى الانموذج

وخص بانه اكثر الانبيا معجزات فقيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة الاف سوى القران فان فيه ستين الف معجزة تقريبا قال الحليمي وفيها
مع كثرتها معنى اخر وهو انه ليس في شي من معجزات غيره ما يفو بخو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا خاصة انتهى
اى كتكثير الطعام واللحم والتمر والما ونحو ذلك وقد اختلف في العلم بخصايصه عليه الصلاة والسلام فقال الصيمري بفتح الصاد
المهملة وسكون التحتية وفتح الميم والنسبة الى صيمر نهر بالبصرة عليه عدة قرى وبلد بخوزستان كما في اللب من الشافعية منع
ابو علي بن خيران الكلام فيها لانه امر انقضى فيه فلا معنى للكلام فيه لضياع الزمن بلا فايدة وقال امام الحرمين قال المحققون
ذكر الاختلاف في مسايل الخصايص خبط سير على غير هدى غير مفيد بل قد يودي الى ضرر شديد فانه لا يتعلق به حكم تمس اليه
الحاجة فان الاقيسة لا مجال لها والاحكام الخاصة تتبع فيها النصوص وما لا نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير
فايدة وقال النووي في الروضة والتهذيب للاسما واللغات بعد نقله هذين الكلامين وقال ساير اى باقي الاصحاب اى المقلدين
لمذهب الشافعي لا لخصوص من صحبه لا باس به اى بجواز الكلام في الخصايص والبحث عنها وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم وبيان
شرف المصطفى ورفيع منزلته عند ربه هذا كلام الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك كما قالوا بل استحبابه لما فيه من بيان شرفه
صلى الله عليه وسلم وكرامته على ربه حيث اباح له ما حرم على غيره كالزيادة على اربع وحرم عليه ما ابيح لغيره كخاينة الاعين زيادة
في اجره واوجب عليه ما لم يوجبه على غيره كالامر بالمعروف بلا شرط وجعل له كرامات وفضايل لم يوتها غيره ولو قيل بوجوبه لم يكن
بعيد لانه ربما راى جاهل بعض الخصايص ثابتا في الحديث الصحيح فعمل به اخذا باصل التاسي لانا مامورون باتباعه فوجب بيانها
لتعرف فلا يعمل بها فاى فايدة اهم من هذه الفايدة وهي معرفة الخصايص ولذا قال الشمس الحطاب المالكي ذكرها اما مستحب او واجب
وهو الظاهر واما ما يقع في ضمن الخصايص مما لا فايدة فيه اليوم كتكليم الجماد وسعي الشجر مما وجد لاظهار عظمته واثبات نبوته في
زمنه وقد ثبت ذلك في الامة وتحقق فلا فايدة يترتب عليها من اجتناب محرم ونحوه فقليل لا تخلو ابواب الفقه عن مثله حيث يذكر
فيها الادلة لهم وللمخالفين والجواب عن ادلة المخالفين للتدريب ومعرفة الادلة وتحقيق الشي على ما هو عليه والا فلا فايدة فيها
اذ لا تبطل المذاهب المقررة انتهى كلام النووي وهو وجيه وقد تتبعت طلبت شيا بعد شي بلا عجلة يقال تتبع فلان احوال فلان
اى تطلبها شيا بعد شي ما شرف الله به نبينا اى اعطاه شرفا وتميزا من الخصايص على الانبيا كالانشقاق للقمر او على الامم وان
شاركه الانبيا والايات عطف مرادف او اعم بان يراد بها العلامات الدالة على نبوته وان شاركه فيها غيره في الجملة لما مر انه لم يعط
نبي معجزة الا واعطى نبينا ما يوازيها ويزيد عليها واكرمه به من الفضل جمع فضيلة وهي والفضل الخير وهو خلاف النقص والنقيصة
كما في المصباح وهذا شامل للمزايا القاصرة والمتعدية فقول بعض الفضايل المزايا القاصرة كقيام الليل والفواضل جمع فاضلة وهي
المزايا المتعدية كالكرم مجرد اصطلاح والا فاللغة تشمل الامرين والكرامات التي اكرمه بها خارقة للعادة بخلاف الفضايل فلا يلحظ
فيها كون خوارق عادات من كتب العلما صلة تتبعت كالخصايص لابن سبع باسكان البا وقد تضم وخصايص الروضة للنووي
ومختصرها للحجازي وشرح الحاوي لابن الملقن العلامة سراج الدين عمر ابو حفص وشرح البهجة لابن الوردي لشيخ الاسلام زكريا
ابن احمد الانصاري واللفظ المكرم في خصايص النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ قطب الدين الخيضري واستغرب منه كثيرا من الخصايص
في فصل المعجزات اضافة بيانية او من اضافة الصفة للموصوف وحمله على مغايرة المضاف للمضاف بعيد كذا قرر شيخنا بناء على قراءة
فصل بفتا دعجمة مع انه بمهملة لان الخيضري عقد فصلا للمعجزات غير الخصايص مع ما رايته حال من المجرور بالحرف وهو كتب العلما اى
مصحوبا بما رايته اثنا مطالعتي لفتح الباري وشرح مسلم للنووي وشرح تقريب الاسانيد للنووي للعراقي الشيخ ولي الدين وغير
ذلك عطف على فتح الباري مما يطول ذكره فيحصل لي من ذلك جملة ذكرتها كلها لكن في ضمن تقسيم غير واحد لاربعة اقسام اذ كل كتاب من
كتبهم وان ذكر الاربعة لكن لم يستوعبها كما استوعبتها مما حصل وقد قسمها اى الخصايص غير واحد من الايمة اربعة اقسام
الاول ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات الثاني ما اختص به من المحرمات الثالث المباحات الرابع الفضايل والكرامات
كما ياتي له وختمها بخصايص امته وقد زاد عليه غيره في كل قسم كثيرا وفوق كل ذي علم عليم والحكمة في ذلك الاختصاص بالوجوب
زيادة الزلفى القرب المعنوي والدرجات العلى اى الثمرات المترتبة كالوسيلة ثم لا ينافي ترتب ذلك على الواجبات انه فرغ عليه
جميع الكمالات من الازل لانه لا يخالف توقفه على فعل واجب علم الله انه سيفعله فانه لن يتقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل اداء
اى فعل ما افترض اى اوجب الله عليهم لعدم وجود مثل الفرض لا مع وجوده كما يفهمه الكلام بحسب الظاهر لكنه من اثبات
الشي بدليله على نحو مثلك لا يبخل وليس كمثله شي وحاصل المعنى ان اعظم شي يتقرب به فعل الفرض فالمراد بالادا اللغوي
وهو فعل الشي مطلقا فيشمل الواجب الذي لا وقت له محدود الا الاصطلاحي وهو فعل العبادة قبل خروج وقتها وهو الزمن المعين لها شرعا
ثم هذا تلميح لخبر البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قال من عاد الي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي

بشي

بشي احب مما افترضته عليه الحديث قال امام الحرمين في النهاية قال بعض علمائنا الفريضة يزيد ثوابها على ثواب النفل اى المماثل لها
بسبعين ضعف الحديث سلمان مرفوعا في شهر رمضان من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى
فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة في غيره فقابل النفل منه بالفرض في غيره وقابل الفرض فيه بسبعين فرضا في غيره فاشعر بان الفرض
يزيد على النفل سبعين درجة من طريق الفحوى انتهى وتعقب بان الحديث ضعيف اخرجه ابن خزيمة وعلق القول به على صحته والظاهر انه ذكره من
خصايص رمضان ولذا قال النووي استانسوا له بحديث في شهر رمضان قال بعضهم خص الله تعالى نبيه بواجبات عليه لعلمه بانه اقوم بها منهم
اى اقدر على القيام بها من جميع الامة قال ابن الجوزي لما كانت الحمامة ترق افراخها لم تحمل غير بيضتين لانها لا تقوى على اكثر منهما ولما كانت الدجاجة
لا ترق افراخها كانت تحضن عشرين فاكثر ولما كان صلى الله عليه وسلم اقوى الحاملين خص بواجبات لم تجب على غيره انتهى وقيل ليجعل اجره بها
اى بفعلها اعظم ثوابا من ثواب فعل نفسه لو كانت مندوبة له فالفضل عليه فعله لا بصفة الوجوب كما جزم به في الشرح وفي الشامية وقيل ليجعل
اجره بها اعظم من اجودهم وقربه بما زيد من قربهم انتهى ثم هذا اعلم من قوله لن يتقرب الخ فاختص صلى الله عليه وسلم بوجوب الضحى على المذهب
اى الراجح عند الشافعية وجزم به صاحب المختصر من المالكية لكنه شاذ لما قال ابن شاس في الجواهر لكن قول عايشة في الصحيح ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسبح يصلي سبحة الضحى صلاة سميت الصلاة سبحا لاشتمالها عليه من تسمية الكل باسم البعض يدل على ضعف
انها كانت واجبة عليه ومن ثم قال في الجواهر انما قال بوجوبها بعض من شذ قال الحافظ ابن حجر لم يثبت ذلك اى وجوبها عليه في خبر صحيح
قال وخبر احمد امرت بصلاة الضحى ولم تومروا بها ضعيف وصححه الحاكم فذهل انتهى كلام الحافظ بازدته وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى
في ذكر صلاة الضحى من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام وهو التاسع وهل كان الواجب عليه اقل الضحى وهو ركعتان او اكثرها
وهو ثمان او ادنى الكمال وهو اربعة قال الحجازي لا نقل فيه اى لم يتبع منواله كما في الخادم لكن في مسند احمد عن ابن عباس مرفوعا امرت
بركعتي الضحى امر ايجاب بدليل قوله ولم تومروا بها فقيه ان الواجب عليه اقل الضحى لكنه حديث ضعيف وقد عارضه ما اخرجه احمد ايضا
من حديث ابن عباس امرت بالوتر وركعتي الضحى ولم يكتب وقد جمع العلما بين نفي عايشة رويته يصليها واثبات غيره يصليها بانه كان لا يداوم عليها
مخافة ان تفرض على امته فيعجزوا عنها فلو كانت واجبة لداوم عليها ومنها الوتر وركعتا الفجر كما رواه الحاكم في المستدرك ورواه غيره من حديث
ابن عباس ولفظ احمد والطبراني عن ابن عباس رفعه ثلاث هن علي فريضة لازمة ولفظ الحاكم فرايض وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى
قال الحافظ يلزم من قال به وجوب ركعتي الفجر عليه ولم يقولوا به وان وقع في كلام بعض السلف والامدي وابن الحاجب فقد ورد ما يعارضه وهذا الحديث
ضعيف من جميع طرقه وان استدركه الحاكم وقد اطلق الايمة عليه الضعف كاحمد والبيهقي وابن الصلاح وابن الجوزي والنووي وغيرهم انتهى ولذا قال
بعضهم معارضا له وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام صلى الوتر على الراحلة قال ولو كان واجبا لما جاز فعله على الراحلة وتعقب بان فعله على
الراحلة من الخصايص ايضا كما سياتي فيما اختص به عليه السلام من المباحات ان شا الله تعالى واجيب بانه اى جعل فعله على الراحلة من
الخصايص وان جزم به مصنف النووي على مسلم يحتاج الى دليل ولم يوجد فهو في حقه سنة ولذا ادعى البلقيني انه لم يكن واجبا عليه خلافا لما صححوه
ولا دليل لمن قال كان واجبا عليه في الحضر دون السفر كذا قال وهل كان الواجب عليه اقل الوتر ركعة ام اكثره ام ادنى الكمال وهو ثلاثة قال الحجازي
لم ار فيه نقلا وقال الزركشي الظاهر ان مرادهم الجنس وقياسا على الضحى ونازعه شيخنا بالفرق بينهما لان الاقتصار على ركعة في الوتر خلاف الاولى
او مكروه ولا كذلك الضحى فيكون الواجب عليه ادنى الكمال ومنها صلاة الليل اى التهجد وعطفها على الوتر للاشارة الى مغايرتها له وهو ما رجحه
الرافعي والنووي هنا ورجحا في صلاة التطوع اتحادهما ونقله في المجموع عن الامام والمختصر ورجح ما هنا بما ذكره الرافعي هناك من اعتبار وقوع التهجد
بعد النوم بخلاف الوتر ومنع القمولي هذا الاعتبار ورده الزركشي بمنع كون المصلي قبل نومه متهجدا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اى فريضة
زايدة على الصلوات المفروضة فالمراد بالنافلة المعنى اللغوي فلا ينافي الوجوب لا مقابله او فضيلة اكراما لك لاختصاص وجوبه بك وهذا اى
وجوب التهجد ما صححه الرافعي ونقله النووي عن الجمهور ثم قال وحكى الشيخ ابو حامد ان الشافعي نص على انه نسخ وجوبه في حقه كما نسخ في
حق غيره قال في شرح البهجة وهو الاصح او الصحيح وفي مسلم عن عايشة ما يدل عليه ومنها السواك واستدلوا له اى لوجوبه بما رواه ابو داود من
حديث عبد الله بن ابي صوابه اسقاطه فهو ابن حنظلة بن ابي عامر الراهب الانصاري له روية وابوه غسيل الملايكة قتل يوم احد وامه جميلة بنت عبد الله
ابن ابي استشهد عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وكان امير الانصار بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل
صلاة طاهرا اى متوضيا او غير طاهر وظاهره ولو نفلا ورجحه الشيخ ولي الدين لكن قال الحافظ سياق الحديث يخصصه بالمفروضة وكذا قال الزركشي
ولا يخالفه فلما شق ذلك امر بالسواك لكل صلاة فرضا او نفلا حضرا وسفرا وهذا الحديث صححه ابن خزيمة وغيره ولكن في اسناده محمد بن اسحاق
ابن يسار وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس وان كان صدوقا وعنعنة المدلس ليست مقبولة ما لم يصرح بالسماع ونحوه كما في الالفية وغيره فقول
الشامي اسناده جيد وفيه اختلاف لا يضر فيه نظر لانه لم يرتفع الاختلاف فيه على بعض رواته فقد صرح بتدليس ابن اسحاق فلا يكون اسناده جيدا ومن حجة
من لم يجعله واجبا عليه ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جاني جبريل الا وصاني

بالسواك وصية ايجاب وترغيب فيه حتى خشيت ان يفرض على وعلى امتى وهذا الوصيح كان ظاهرا فى عدم الوجوب ولكن اسناده ضعيف وقد رواه احمد والطبرانى باسناد صحيح عن ابى امامة بلفظ الا امرنى بالسواك حتى لقد خشيت ان احفى مقدم فمى وروى احمد فى مسنده من حديث واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت على لسان جبريل او بالالهام او بالرويا بالسواك امر ندب حتى خشيت ان يكتب على اى يفرض واسناده حسن وقال المنذرى وغيره فيه ليث بن ابى سليم وثقه مدلس وقد عنعنه والخصايص لا تثبت الا بدليل صحيح قاله فى شرح تقريب الاسانيد للحافظ ولى الدين العراقى لكن المعتمد عند المالكية والشافعية وجوبه عليه ومنها الاضحية بضم الهمزة وكسرها وتشد اليا وتخفيفها اى التضحية قال الله تعالى فصل لربك وانحر اضحيتك والامر للوجوب ولخبر الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس رفعه الاضحى على فريضة وعليكم سنة اى التضحية على واجبة فسميت باسم الوقت الذى يشرع فيه ذكاتها وهو ارتفاع النهار وروى الدارقطنى والحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فرايض وفى رواية فريضة وهن لكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر مر هذا الحديث قريبا وانه ضعيف من جميع طرقه خلافا لاستدراك الحاكم قال الله تعالى وشاورهم فى الامر فظاهره الايجاب وهو المعتمد عند الشافعية والمالكية وقيل انه استحباب وكان وجه صرف الامر اليه غناه عنها فانما تطييب لقلوبهم ونحو ذلك استمالة للقلوب راجع للقولين ومعناه استخراج ارايهم ونقل البيهقى فى كتاب معرفة السنن والاثار عن النص اى نص الشافعى ان المشورة غير واجبة عليه فقال وصرف الشافعى الامر الى الندب فقال هو كقوله البكر تستامر فانه تطييب لخاطرها لا واجب والمشاورة لاستمالة قلوبهم واستخراج ارايهم واستعطافهم انتهى كما نبه عليه الحجازى وغيره ولكن المعتمد الوجوب وهو ما صححه الرافعى والنووى واختلف فى المعنى الذى امر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالمشاورة مع كمال عقله اذ لم يخلق اعقل منه ولا مثله كما مر وجزالة بفتح الجيم والزاى رايه وتتابع الوحى عليه ووجوب طاعته على امته فقال بعضهم هو خاص فى المعنى وان كان عاما فى اللفظ اى شاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد يدل عليه قراءة ابن عباس وشاورهم فى بعض الامر وهذا وان عزاه لبعضهم لا يخالفه فيه احد اذ ما فيه عهد من الله لا يشاور فيه وقال الكلبى يعنى ناظرهم فى لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو بان يذكر لهم ما يتعلق به فان ذكروا خلافه كالخروج له وعدمه وكان الصواب خلافه بينه لهم وارشدهم اليه وان عارضوه برايهم اظهر لهم ما يترتب عليه حتى تشتق نفوسهم على حسن ما يختاره وقال قتادة ومقاتل كانت سادات العرب روساؤهم اذا لم تشاور فى الامر شق عليهم فامر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يشاورهم فان ذلك اعطف لهم اى اشد عطفا اى امالة لقلوبهم الى رايه صلى الله عليه وسلم واذهب لاضغانهم اى حقدهم اى ما يقوم فى نفوس القاصرين من عدم الميل الى ما يشير عليهم به من امر الحرب ونحوه واطيب لنفوسهم وقال الحسن البصرى قد علم الله ان ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن اى يقتدى به من بعده وحكى القاضى ابو يعلى فى الذى امر بالمشاورة فيه قولين احدهما فى امر الدنيا خاصة والثانى فى امر الدين والدنيا وهو الاصح وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة قال المعافا بن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة النهروانى كان على مذهب ابن جرير ولذا يقال له الجريرى فى تفسيره والحكمة فى المشاورة فى الدين التنبيه لهم على علل الاحكام وطريق الاجتهاد فلا يرد انه لا معنى لقول الاصح لانه لا يرجع الى مشورتهم لو شاوروا بخلافه واخرج ابن عدى والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال لما نزلت وشاورهم فى الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بتخفيف الميم ان الله ورسوله لغنيان عنها قال ابن مالك فى شرح كافيته يجوز كسر ان بعد اما مقصودا بها معنى الا الاستفتاحية فان قصد بها معنى حقا فتحت ولكن الله جعلها رحمة لامتى تطييبا لنفوسهم وتسهيلا لاعتياد ذلك واتباعه وعند الترمذى الحكيم محمد بن على وكذا عند الديلمى بسند ضعيف من حديث عايشة رفعته ان الله امرنى بمداراة الناس اى بملاطفتهم وملاينتهم ومن ذلك المشاورة والامر للوجوب كما امرنى باقامة الفرايض وفى رواية بدله القران اى امرنى بملاطفتهم قولا ومحلا والرفق بهم وتالفهم ليدخل من يدخل فى الدين ويتقى المسلمين شر من قدر عليه الشقا ولذا قال حكيم هذا امر لا يصلحه الا لين من غير ضعف وشدة بلا عنف وهذه هى المداراة اما المداهنة وهى بذل الدين لصلاح الدنيا فمحرمة وامره بالمداراة لا يعارض امره بالاغلاظ على الكفار وبعثه بالسيف ومنها مصابرة العدو اى قتال الكفار وان كثر عددهم جدا قال بعض اصحابنا ولو اهل الارض لان الله وعده بالعصمة من الناس ولانه كما قال الرازى من العلم باعلا مكان كبقية الرسل فيعلمون انه لا يتعجل شى عن وقته ولا يتاخر شى عن وقته بخلاف غيرهم من المكلفين فليس لهم مثل هذا الايمان ولا مثل هذا اليقين قال الجلال البلقينى [illegible] زاد الانموذج واذا بارز رجلا فى الحرب لم يول عنه قبل قتله ومنها تغيير المنكر وهو ما قبحه الشرع قولا او فعلا ولو صغيرة اذا راه مطلقا ووجه الخصوصية انه فرض عين عليه بخلاف غيره ففرض كفاية ذكره الجرجانى وغيره ففى قوله لكن قد يقال كل مكلف تمكن من تغييره يلزمه تغييره شى لانه كفاى فيقال فى دفع هذا الاستدراك المراد انه لا يسقط عنه صلى الله عليه وسلم بالخوف على نفسه او عضوه او ماله فان الله وعده بالعصمة اى بحفظ روحه فلا يرد نحو شج راسه على انه قبل نزول الاية فالعصمة محققة له ان الله لا يخلف الميعاد بخلاف غيره من الامة فيسقط عند اظهار الانكار الخوف على ما ذكر زاد الانموذج ولا يسقط اذا كان المرتكب يزيده الانكار اغراء بل لا يتوهم اباحته بخلاف ساير الامم ذكره السمعانى فى القواطع انتهى وهذا هو المعتمد خلافا للغزالى فالحاصل انه واجب عليه عينا بلا شرط ومنها قضاء دين من مات مسلما معسرا لم يترك ما يوفى منه دينه روى مسلم لا وجه لتخصيصه بل والبخارى واحمد والنسايى وابن ماجه حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوتى بالرجل المتوفى عليه دين فيسال هل ترك لدينه قضاء فان

ومنها المشاورة لذوى الاحلام فى غير الشرايع والاحكام م ر

حدث

حدث انه ترك قضاء صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا اولى بالمومنين من انفسهم فى كل شى من امر الدارين لانه الخليفة الاكبر الممد لكل موجود فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وان حكمه انفذ عليهم من حكمها قال بعض الصوفية وانما كان ذلك لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة فيجب عليهم ايثار طاعته على شهوات نفوسهم وان شق عليهم وان يحبوه باكثر من محبتهم لانفسهم ومن محاسن اخلاقه السنية انه لم يرد ما له فى ذلك من الحقوق بل اقتصر على ما هو عليه فقال فمن توفى بالبناء للمجهول اى توفاه الله اى مات من المومنين وعليه دين بفتح الدال وفى رواية فترك دينا فعلى قضاؤه قال ابن بطال هذا ناسخ لتركه الصلاة على من مات وعليه دين ومن ترك مالا اى حقا فالمال اغلبى اذ الحق يورث كالمال فلورثته وفى رواية البخارى فليرثه عصبته من كانوا وهذا تفريع الاولوية العامة له وعليه التخصيص لها كما قاله القرطبى فاعترض التعميم بانه صلى الله عليه وسلم قد تولى تفسيرها ولا عطر بعد عروس بل افاد فايدة حسنة وهو ان مقتضى الاولوية مرعى فى جانبه ايضا لكنه ترك ذكره لكن تكرما قال الداودى المراد بالعصبية هنا الورثة لا من يرث بالتعصيب وقيل المراد قرابة الرجل وهم من يلتقى مع الميت فى اب ولو علا وقال الكرمانى المراد بالعصبية بعد اصحاب الفروض ويوخذ حكمهم من ذكر العصبية بطريق الاولى ويشير الى ذلك قوله من كانوا فانه يتناول انواع المنتسبين اليه بالنفس او بالغير قال ويحتمل ان تكون من شرطية قال النووى كان هذا القضاء واجبا عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال اى مما يفى الله عليهم من الغنايم والصدقات قال وهكذا يلتزم المتولى لامر المسلمين ان يفعله بمن مات وعليه دين انتهى وهذا هو الراجح عند الشافعية فان لم يفعل فالاثم عليه اذ كان حق الميت فى بيت المال يفى بقدر ما عليه من الدين والا فبقسطه والراجح عند المالكية انه من ماله الخاص به عليه الصلاة والسلام وحمله على مال المصالح لا يحصل به خصوصية قال ابن بطال فان لم يعط الامام عنه من بيت المال لم يحبس عن دخول الجنة لانه يستحق القدر الذى عليه فى بيت المال مثلا قال الحافظ والذى يظهر ان ذلك يدخل فى المقاصة وهو كمن له حق وعليه حق وذكر انهم اذا خلصوا من الصراط حبسوا عند قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون المظالم حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فيحمل قوله لا يحبس اى معذبا مثلا انتهى وقيل لم يكن واجبا بل هو تبرع منه والخلاف المذكور وجهان لاصحابنا وغيرهم والارجح الوجوب قال اى النووى ومعنى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال انا قايم بمصالحكم فى حياة احدكم او بعد موته انا وليه فى الحالين فان كان عليه دين قضيته من عندى مالى الخاص بى او مال المصالح القولان ان لم يخلف وفاء وان كان له مال فلورثته لا اخذ منه شيا وان خلف عيالا محتاجين ضايعين فلياتوا الى فعلى نفقتهم ومونتهم هذا ابدع من معنى الحديث اى به من الحديث الاخر انتهى كلام النووى قال الحافظ قال العلما كان الذى فعله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة على من عليه دين ليحرض الناس على قضاء الديون فى حياتهم والتوصل الى البراءة منها لئلا تفوتهم صلاته عليه وهل صلاته على المدين محرمة عليه او جايزة وجهان قال النووى الصواب الجزم بالجواز مع وجود الضامن كما فى حديث مسلم وحكى القرطبى انه ربما كان يمتنع من الصلاة على من ادان دينا غير جايز واما من استدان لامر جايز فلا يمتنع وفيه نظر فالحديث دال على التعميم حيث من توفى وعليه دين ولو كان الحال مختلفا لبينه نعم جاء عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لما امتنع من الصلاة على من عليه دين جاء جبريل فقال انما الظالم فى الديون التى حملت فى البغى والاسراف فاما المتعفف والعيال فانا ضامن له اودى عنه فصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعد ذلك من ترك ضياعا الحديث وهو ضعيف وليس فيه ان التفصيل المذكور كان مستمرا وانما فيه انه طرا بعد ذلك وانه السبب فى قوله من ترك دينا فعلى وفى وجوب قضايه على الامام من مال المصالح اى مال بيت المال وجهان المعتمد عدم الوجوب عندهم والراجح عند المالكية وجوبه من بيت المال على الايمة اذا عجز عن الوفا قبل الموت وتداينه فى غير معصية او فيها وتاب منها قال الشهاب القرافى واحاديث الحبس عن الجنة منسوخة بما جعله الله على الايمة من وجوب وفاء دين المسلم الميت من بيت المال قال وانما كانت قبل الفتوحات لكن قال الامام من استدان وبقى معسرا الى ان مات لم يقض دينه من بيت المال فان كان ظلم بالمطل فقضيه احتمال والاولى لا يقضى والله اعلم بالحكم ومنها تخيير نسايه مصدر مضاف لمفعوله اى المصطفى تخيير نساه فى فراقه وفى بقايهن معه ومنها امساكهن برفع عطفا على تخيير لا بالجر لفساده اذ يصير المعنى تجب عليه التخيير فى الفراق وفى الامساك بعد ان اخترنه مكافاة لهن وهذا فى احد الوجهين والثانى لم يحرم عليه الطلاق اصلا بل له الفراق بعد اختيارهن البقا وهو الاصح كما قاله شيخ الاسلام وغيره ووجوب ترك التزوج عليهن بعد ان اخترنه وترك التبدل فهو بالخفض عطف على التزوج بهن مكافاة لهن قال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك بقوله يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك الاية لتكون المنة له عليه الصلاة والسلام عليهن بامساكهن وترك التزوج عليهن قال الله تعالى يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا اى ان كانت اعظم همتكن واقصى طلبتكن الدنيا اى التمتع بها والنيل من نعيمها وزينتها المال والبنين الاية اى جنسهما الشامل لهما والتى بعدها اذ كلاهما مراد ولما نزلت بدا بعايشة وقال انى ذاكر لك امرا فلا تبادرى بالجواب حتى تستامرى ابويك فاختارته وقالت يا رسول الله لا تقل انى اخترتك فقال ان الله لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا وانما بعثنى معلما مبشرا رواه الشيخان عن عايشة ومعنتا بكسر النون اى مشقا على عباده ومتعنتا اى طالبا للعنت وهو العسر والمشقة واختلف فى صفة تخييره لهن على قولين احدهما انه خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن وبين اختيار الاخرة فيمسكهن ولم يخيرهن فى الطلاق وهذا قول الحسن البصرى وقتادة بن دعامة واكثر اهل العلم كما قال البغوى وهو ظاهر القران قال غير

واحدة وهو الصحيح لقوله فتعالين امتعكن واسرحكن فلو اخترن الدنيا لم يقع عليه طلاق حتى يوقعه هو والثاني انه خيرهن بين الطلاق بان نوصنه اليهن فلو اوقعنه لوقع وبين المقام معه فلا يقع عليه وهذا قول عايشة ومجاهد والشعبي عامر بن شراحيل ومقاتل ابن

واختلفوا في السبب الذي لاجله خير صلى الله عليه وسلم نساه على اقوال احدها ان الله تعالى خيره بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة فيقدمه على نعيم الدنيا فاختار الاخرة وقال فيما رواه ابن ماجه وغيره اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني اجعلني في زمرة بضم الزاي اي جماعة المساكين اي اجعلني منهم وناهيك بهذا شرفا ولو قال واحشر المساكين في زمرتي لفاتهم شرفا قال البيهقي ولم يسال مسكنة ترجع الى القلة بل الى الاخبات والتواضع ولذا قال شيخ الاسلام زكريا معناه طلب التواضع والخضوع وان لا يكون من الجبابرة المتكبرين والاغنيا المسرفين وتقدم مزيد لهذا في الفصل الثالث في المقصد الثالث فلما اختار ذلك امره الله تعالى بتخيير نسايه ليكون على مثل اختياره فليس امره بذلك لمعنى تامرهن من طلب شي ونحوه بل ليلا يكون مكرها لهن على ما اختاره لنفسه حكاه ابو القاسم النميري بضم النون وفتح الميم وسكون التحتيه والنسبة الى نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن كما في اللباب الثاني لانهن تغايرن عليه قال قتادة سبب الاية غيرة غارتها عايشة وقال ابن زيد وقع بين ازواجه تغاير ونحوه مما يتغير به مزاجه فنزلت حكاهما ابن عطية والثالث لان ازواجه الاولى حذف اللام فيه وفيما قبله طالبنه بالنفقة وتشططن عليه في تكليفه منها فوق سعته وكان غير مستطيع فكان اولهن ام سلمة سالته سترا معلما بضم الميم وسكون المهملة وفتح اللام اسم مفعول من اعلمت الثوب اي جعلت له علما من طراز ونحوه وسالته ميمونة بنت الحارث الهلالية حلة يمانية وسالته ام حبيبة بنت ابي سفيان الاموية ثوبا سحوليا بسين وحاء مهملتين قال المصباح مثل رسول بلدة باليمن يجلب منها الثياب وينسب اليها على لفظها فيقال اثواب سحولية بالضم نسبة الى الجمع وهو غلط لان النسبة الى الجمع اي وهو سحل بفتحتين اذا لم يكن علما وكان له واحد من لفظه يرد الى الواحد بالاتفاق وسالته كل واحدة من باقي التسع شيا الا عايشة حكاه النقاش في تفسيره والرابع ان ازواجه عليه الصلاة والسلام اجتمعن يوما فقلن نريد ما تريد النسا من الحلي فانزل الله اية التخيير حكاه النقاش ايضا وذكر انه لما نصر الله رسوله وفتح عليه قريظة بالظا المشالة والنضير ظن ازواجه انه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم بذال وخاء معجمتين اموالهم المعدة لوقت الحاجة جمع ذخيرة فقعدن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل ونحن على ما تراه من الفاقة اي الحاجة والضيق وآلمن قلبه لمطالبتهن له بتوسعة الحال مع انه خلاف مراده وان يعاملن بما تعامل به الملوك والاكابر ازواجهم من الحلي والحلل وتوسيع العيش وامر الله تعالى ان يتلو عليهن ما نزل في امرهن ليلا يكون لاحد منهن عليه منة في الصبر على ما اختاره من خشونة العيش واخرج مسلم والنساي واحمد عن جابر اقبل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوذن له ثم اقبل عمر فاستاذن فلم يوذن له ثم اذن لهما فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساوه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رايت ابنة زيد امراة عمر سالتني النفقة انفا فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال هن حولي يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عايشة يضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقول تسالان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نساوه والله لا نساله بعد هذا المجلس ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك الى عظيما فبدا بعايشة فقال اني ذاكر لك امرا ما احب ان تعجلي فيه حتى تستامري ابويك قالت ما هو فتلا عليها يا ايها النبي قل لازواجك الاية قالت افيك استامر ابوي بل اختار الله ورسوله وفي البخاري وغيره عن عمر في قصة المراتين اللتين تظاهرتا فذكر الحديث بطوله وفيه فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة توجده حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عايشة قالت فانزل الله اية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه لكن اختلفا في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بان يكونا جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سوال النفقة التي عمها بقصة المتظاهرتين عامة في جميع النسوة ومناسبة اية التخيير لقصة سوال النفقة اليق منها بقصة المتظاهرتين فلما اخترنه كلهن على الصحيح الثابت في البخاري ومسلم وغيرهما وما يروى عن ابن اسحاق ان فاطمة بنت الضحاك الكلابية اختارت الدنيا فكانت تلتقط البعر وتقول هي الشقية فقد ضعفه ابن عبد البر وعن ابن سعد ان العامرية اختارت قومها فكانت تقول هي الشقية فضعفه ابن عبد البر وتبعوه بان الاية انما نزلت وفي عصمته التسع اللاتي توفي عنهن وقد صرحت عايشة في الصحيح بانهن كلهن اخترن الله ورسوله والدار الاخرة وقد تقدم بسط ذلك في الزوجات وصبرن معه عوضهن اي قابلهن الله على صبرهن بامرين الباء للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض اثمانا او غير اثمان نحو اشتريته بالف وكافات احسانه بضعف والمعنى جعل لهن عوضا عن صبرهن امرين احدهما ان جعلهن امهات المومنين في الاحترام والتعظيم لا في الخلوة بهن ومنع نكاح بناتهن واخواتهن كما افاده قوله تفضيلا لهن وتاكيدا لحرمتهن وتفضيلهن على ساير النسا وهذا يصلح جعله امرا مستقلا وان ادمجه المص فيما قبله بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النسا قال السبكي ظاهر الاية ان ازواجه صلى الله عليه وسلم افضل النسا مطلقا حتى مريم وظاهرها ايضا تفضيلهن على بناته الا ان يقال بدخولهن في اللفظ لانهن من نساء النبي نقله عنه السيوطي في الاكليل واقره والثاني ان حرم عليه طلاقهن والاستبدال بهن فقال لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الاية فكان تحريم طلاقهن

مستداما في احد الوجهين والاخر ان له الفراق بعد اختيارهن المقام معه وهو الاصح كما مر اما قوله تعالى من بعد ففيه خلاف فقيل انها حظرت عليه النسا الا التسع اللواتي كن عنده قال ابن عطيه وكان الاية ليست متصلة بما قبلها وقال ابي بن كعب وعكرمة اي من بعد الاصناف التي سميت ومن قال الاباحة كانت مطلقة قال هنا معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات وهذا تاويل فيه بعد وان روي عن مجاهد انتهى واما تحريم التزويج عليهن فنسخ قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا يعني اللاتي حرمن عليه ولم يتزوج كما مر تفصيله في الزوجات وقيل الناسخ لتحريمهن عليه قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك الاية وان تقدم عليه في التلاوة وفي ابن عطيه ذهب هبة الله الى ان قوله تعالى ترجي من تشا منهن الاية ناسخ لقوله لا تحل لك النسا من بعد الاية وقال ليس في كتاب الله ناسخ تقدم المنسوخ الا هذا قال وكلامه ضعيف من جهات انتهى قال النووي في الروضة لما خيرهن فاخترنه كافاهن الله عز وجل على حسن صنيعهن بالجنة فقال وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد يسر وهيا للمحسنات المطيعات منكن اجرا عظيما اي الجنة كما قال انتهى وانما اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب التخيير لنسايه بين التسريح والامساك لان الجمع بين عدد منهن يوغر بضم التحتيه وكسر المعجمة وبالراء اي يهيج صدورهن بالغيظ والضغن والعداوة بالغيرة اي بسببها التي هي اعظم الالام وهو اي الالم ايذا يكاد ينفر القلب ويوهن الاعتقاد وكذا الزامهن على الصبر والفقر يوذيهن ومهما القي زمام الامر اليهن بالتخيير خرج عن ان يكون ما هن عليه ضررا فلا يرد ان الاولى ان يكون صار لهن تنزه عن ذلك منصبه العالي على كل منصب وقيل له يا ايها النبي قل لازواجك الايتين ومنها اتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها قال النووي وهو ضعيف خبر مسلم انه قال لعايشة ذات يوم هل عندكم شي قالت اهدي لنا حيس قال هاتيه فاكله ثم قال لقد كنت اصبحت صايما فلو وجب عليه لم يفطر بعد الشروع في الصوم وفرعه بعض الاصحاب على انه كان يحرم عليه اذا لبس لامته اي درعه تجمع على لام مثل تمرة وتمر وعلى لوم كبقي على غير قياس كانه جمع لومه قاله الجوهري ان ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل ذكره في تهذيب الاسماء واللغات الواقعين في الشرح الكبير للرافعي على وجيز الغزالي ومنها انه كان يلزمه اذا فرض الصلاة بلا خلل بغير كمالها قاله الماوردي وايضاحه ما قال العراقي ابو اسحق ابراهيم بن منصور المصري ولد في مصر سنة عشر وخمسماية وقيل له العراقي لانه سافر الى بغداد واقام بها مدة يشتغل ثم عاد الى مصر وتولى خطابة الجامع العتيق مات سنة ست وتسعين في شرح المهذب وهو شرح حسن قاله السيوطي انه كان معصوما عن نقص الفرض انتهى والمراد خلل لا يبطل الصلاة كترك خشوع فاما المبطل فلا يتوهم وقوعه منه والحق بالصلاة غيرها من عبادات كالصوم وقال بعضهم من خصايصه انه كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم اذا راى ما يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الاخرة المعتبر الدايم لا عيش الدنيا الكدر وكونه من المنغصات الكثيرة ثم هو فان وان طال فما متاع الدنيا قليل ثم قال هذا البعض حالة يسر بها هذه الكلمة صدرت منه صلى الله عليه وسلم في انعم ويحتمل ان الضمير عايد له عليه الصلاة والسلام وهذا انسب بقوله وهو يوم حجة عرفة وفي اشد حاله وهو يوم الخندق انتهى ما قال بعضهم وهذا وجه حكاه في الروضة واصلها كما في الانموذج قال شارحه والثاني لا يجب وهو الاصح لانه راى ما يعجبه يوم وقعة بدر التي اعز الله فيها الاسلام واهله والفتح الاعظم الذي هو فتح مكة ولم ينقل انه قاله مع توفر الدواعي على نقله فلو وقع لنقل انتهى ومنها انه كان يوخذ عن الدنيا حالة الوحي اي عند تلقيه ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وساير الاحكام التي كلف بها بل هو مخاطب بها في تلك الحالة ومراعاته كمال عقله فيها وان اخره انما هو بحسب الظاهر لا الحقيقة كما ذكره النووي في زوايد الروضة عن ابن القاص والقفال وكذا ذكره ابن سبع والبيهقي وغيرهم وحديث شان الوحي في الصحيحين صريح في انه صلى الله عليه وسلم كان ينتقل من حالته المعروفة الى حالة تستلزم الاستغراق والغيبة عن الحالة الدنيوية حتى ينتهي الوحي ويفارقه الملك قال السراج البلقيني وهي حالة يوخذ فيها عن حال الدنيا من غير موت فهو مقام برزخي يحصل له عند تلقي الوحي ولما كان البرزخ العام ينكشف فيه للميت كثير من الاحوال خص الله نبيه ببرزخ في الحياة الكامل يلقي الله فيه وهو مشتمل على كثير من الاسرار وقد وقع لكثير من الصلحا عند الغيبة بالنوم او غيره اطلاع على كثير من الاسرار وذلك مستمد من المقام النبوي ويشهد لذلك حديث رويا المومن جزء من ستة واربعين جزا من النبوة انتهى وتوقف شيخنا في عد هذا خصوصية حيث كان عقله في تلك الحالة حاضرا لانه لو حصل مثله لاحاد الناس خرقا للعادة فاستغرق في مشاهدة الله مع حضور قلبه ومعرفة ما يرد عليه من نفع او ضر لكان مكلفا اللهم الا ان يقال عد خصوصية لكمال استغراقه حتى ان ما يدركه في الحالة كادراكه في حال نومه للمعاني والاحكام لانه لا ينام قلبه وذلك بحسب ظاهر الحال يقتضي عدم التكليف انتهى فليتامل ومنها انه كان يغان بغين معجمة من الغين وهو الغطا قال النووي بالنون والميم بمعنى والمراد هنا ما يغشي على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة رواه الترمذي عن ابي هريرة رفعه اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة ورواه النساي وابن حبان من حديث انس بلفظ اني لاتوب الى الله في اليوم سبعين مرة قال السيوطي رحمه الله المختار ان هذا في المتشابه الذي لا يخاض في معناه وقد سيل عنه الاصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم ان المعنى الغيم الرقيق انتهى ذكره ابن القاص ونقله عنه ابن الملقن في كتاب الخصايص واقره والمتجه انه ضيق فيهما لا واجب عليه لكن في الجزم بعزوه لابني القاص والملقن نظرا لذلو نصرحا بالوجوب ايضا قال وهكان يغان قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ولذا اشار السيوطي الى التوقف في مراد ابن القاص

وتابعه فقال بعد نقله وعبارة ابي سعيد في شرف المصطفى ويستغفر الله في كل يوم سبعين مرة ولا ابردي وعبارة رزين ومما وجب عليه ان يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة **ورواه** في الدعوات **وابو داود** في الصلاة **من حديث الاغر** بفتح الهمزة والغين المعجمة وبالراء ابن عبد الله ويقال ابن يسار **المزني** ويقال الجهني من المهاجرين وقال ابن الاثير الى التفرقة بين المزني والجهني وليس بشيء لان مخرج الحديث واضح وقد اوضح البخاري العلة فيه وان مسعر انفرد بقوله الجهني فازال الاشكال قال ابن السكن حدثنا محمد بن الحسن عن البخاري قال كان مسعر يقول في روايته عن الاغر الجهني والمزني اصح وجزم ابو نعيم وابن عبد البر بان المزني والجهني واحد كما بينه في الاصابة بقوله في التقريب ومنهم من فرق بينهما وهو بفتح اوله ونون اخره اي جعلهما اثنين اشارة لابن الاثير وتصحفت في عبارة بقاف اوله ونون اخره من النساخ فاحوجت الشارح الى قوله ولعل وجه من فرق بينهما انه كان من احدى القبيلتين نسبا وحليفا للاخرى او نحو ذلك **بلفظ انه** اي الشان **ليغان على قلبي** نايب فاعل يغان اي ليغشى على قلبي وقال الطيبي اسم ان ضمير الشان والجملة بعده خبر له ومفسرة والفعل مسند الى الظرف ومحله رفع بالفاعلية اي المجازية وهي النيابة **واني لاستغفر الله** اي اطلب منه العفو اي الستر هذا ظاهره قال الحافظ ويحتمل ان المراد هذا اللفظ بعينه ويرجحه ما اخرجه النسائي بسند جيد عن مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله عن نافع عن ابن عمر انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة **في اليوم** الواحد من الايام ولم يرد يوما معينا **مائة مرة** لا يعارض رواية سبعين لان المراد الكثرة لا التحديد ولا الغاية فالمراد استغفره دايما ابدا وخص المايه لعلها لما في العدد المركب من الاحاد والعشرات حتى انما زاد عليها كالتحرير لذلك كما اشار اليه الحرالي لكن قال في الفتح والمطالع كل ما جاء في الحديث من التعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة قال في الفتح وقوله في رواية البخاري اكثر من سبعين يحتمل ان يفسر برواية مائة وقد وقع عند النسائي من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم خمسمائة مرة لكن خالف معمر اصحاب الزهري في ذلك **هذا لفظ مسلم وقال ابو داود في كل يوم** بدل قوله في اليوم ولا منافاة بينهما لان المراد باليوم ما صدقه وهو يتحقق مع ذلك كما يتحقق في بعض الايام **قال الشيخ ولي الدين العراقي والظاهر ان الجملة الثانية** اي قوله واني لاستغفر الله **الخ مرتبة على الاولى** التي انه ليغان على قلبي **وان سبب الاستغفار الغين ويدل لذلك قوله في رواية النسائي في عمل اليوم والليلة انه ليغان على قلبي** اي يوم اثر ذلك **حتى استغفر الله في كل يوم مائة مرة** فيزول **وفي رواية له ايضا فاستغفر الله** فهو صريح بفاء السببية **والفاظ الحديث المختلفة يفسر بعضها بعضا** فتحمل الجملة الثانية على انها مسببة عن الاولى فتوافق الروايتين **ويحتمل من حيث اللفظ** بقطع النظر عن الروايتين **ان تكون الجملة الثانية كلاما براسه غير متعلقة بما قبله فيكون عليه السلام اخبر بانه يغان على قلبه و**اخبر لحصول الغين مع كثرة الاستغفار ربما الظن بمن ليس كذلك والجملة حال مقدرة **انتهى** لكن الوجه الاول لقاعدة المحدثين ان خير ما فسرته بالوارد **وقال ابو عبيد** القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور المصنف الثقة الفاضل المتوفى سنة اربع وعشرين ومائتين في غريب الحديث **اصل الغين** اي ما وضع له اولا **في هذا ما يغشى** بفتح اليا والشين الخفيفة او بضمها وكسر الشين المشددة والاول اظهر **القلب** اي يعرض له او يستره **ويغطيه** عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله **واصله** اي ما وضع له اولا ماخوذ **من غين السما وهو اطباق الغيم عليها** فاطلق على ما يغشى القلب لاشتراكهما في مجرد التغطيه **وقال غيره الغين شي يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطيه** اي لا يغطيه كله **كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوا** اي في الجسم **فلا يمنع ضوء الشمس** لرقته **قال القاضي عياض في الشفا بعد حكايته لذلك** المذكور عن ابي عبيد وغيره **فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه** اي فتورها **وسهوها** اي زوال صورتها عن الفكروية ما غفل عنه من فتور وسهو فقال **عن مداومة الذكر** اي ذكره لله بلسانه وقلبه **ومشاهدة الحق** ان اريد به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مزايا مصنوعاته حتى كانه يراه عيانا وان اريد الحق المتيقن الثابت من العلوم الحقه والامور اليقينية اللدنيه فهو واضح ولما كان هذا لا يناسب مقامه صلى الله عليه وسلم اشار الى دفعه بما لم ينتبه له المعترض بالتعقب الاتي فقال **بما** اي بسبب ما **كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه** بالبنا للمجهول اي فوض اليه واعطيه **من مقاسات البشر** اي مكابدتهم وتحمل مشاقهم **وسياسة الامة** تدبيرهم وامرهم بما يصلح شانهم من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر والضبط **ومعاناة الاهل** اي تحمل المشاق من جهتهم اي الاعتنا بامورهم والتقيد بما فيه معاشهم **ومعاونة الولي** من يواليه ويتبعه اي القيام معه بالمناصرة والحفظ **والعدو** بدفع شره وحمله على الاسلام والتمسك بالحق **ومصلحة النفس** اي نفسه في امور معاشه **وكلفه** بالبنا للمفعول معطوف على دفع اليه **من اعباء** بفتح واسكان اخره همزة جمع عبء بالكسر ويفتح اي اثقال حاصلة **في ادا الرسالة** ونحو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق **وحمل** بفتح اوله **الامانة** اي ما استودعه الله تعالى من اسراره واعطا كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي اوجبها عليه كما قيل كذا في النسيم وحمله شيخنا على ما عداه فقال اي ما كلفه من الاحكام الشرعيه سميت امانة لوجوب

بانه يستغفر الله في اليوم مائة مرة وليس الاستغفار مسببا عن الغين فاخبرهم

ادايها كما يجب اداء الوديعة مثلا لمالكها انتهى والمثبت اوجه **وهو** صلى الله عليه وسلم **في كل هذا** المذكور **في طاعة ربه وعبادة خالقه** عطف اعم على اخص وهذا دفع توهم انه كان اللايق ان لا يشغله شي عن ذكر ربه ومشاهدته بانه لم يشغله به لحظوظ نفسانية ولا لامور رياسية وانما الله يشغله بذلك فما حصل ذلك الا لحرمته التي امره الله بها ولما ورد عليه اذا كان هذا طاعة وعبادة فلم استغفر منه وجه على طريق الاستدراك بقوله **ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع** اعلا **الخلايق عند الله مكانة** اي رتبة ومنزلة **و واعلاهم درجة واتمهم** اكملهم **به** اي الله **معرفة** فهو اعرف بالله ممن سواه واخر هذا لانه مرتب على ما قبله في المعقول والمحسوس **وكانت حالته** امره وشانه **عند خلوص قلبه** لله بحيث لا يجري به سواه **وخلو همه وتفرده بربه** اي جعل امره منفردا بالتوجه لجانبه الاعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته فان ذاكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم **واقباله بكليته** اي ذاته كلها قلبا وقالبا **عليه ومقامه هنالك** اي اقامته مع الله وحده في حظيرة قدسه قربه واشار بالبعد لعلو مقامه ثمت **ارفع** اي اعلا **حاليه** اي اشتغاله بالظاهر وهو كونه مع الله وكل منهما رفيعة لكن هذه ارفع **راى عليه السلام** شاهد وعلم **حال فترته عنها وشغله بسواها** اي اشتغاله بغيرها **غضا** بمعجمتين اي نقصا كناية عن التنزل **من علي حاله** اي حاله العلي **وخفضا** اي حطا وتنزلا **من رفيع مقامه** بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه لانه في عبادة **فاستغفر الله من ذلك** لعده بالنسبة لمقامه الاخر كالذنب **قال عياض وهذا التفسير اولى وجوه الحديث** التي ذكرت في توجيهه **واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد** اي لم يصل اليه استعارة من ورود الما اذا اتاه ليستقي منه وفيه اشارة الى ان فيه شفا العليل وثلج الصدور وان للنفس ظما اليه وفيه بلاغة ظاهرة **وقد قربنا غامض** اي ادنينا لمن قاربه خفي **معناه** الذي لم يتضح **وكشفنا للمستفيد** طالب الفايدة العلمية من تجارته الرابحة **محياه** بضم الميم وفتح الحا وشد اليا وجهه الحسن شبهه بحسان مخدره **وهو** اي هذا التفسير **مبني** اي متفرع **على جواز الفترات والغفلات والسهو على الانبيا عليهم السلام في غير طريق البلاغ** فلا يجوز ذلك فيه لمنافاته له وقد انتقد عليه بناوه على هذا بانه جعل اولا الثلاثة عبارة عن اشتغاله بامر امته واهله ولا غفلة ولا فتور ولا سهو حقيقة فكيف بناه على اساسه فهو كالغفلة عما قبله **انتهى** كلام عياض **وتعقب بانه لا يرضى نسبته صلى الله عليه وسلم الى ذلك** حتى قيل لا ينبغي ذكره **لما يلزم عليه من تفضيل الملايكة عليه بعدم الفترة من التسبيح والمشاهدة** وهو خلاف الاجماع من تفضيله عليهم وقدمنا الجواب عنه بان هذا غفلة من المتعقب لانه اشار الى دفع هذا الاعتراض بقوله بما كان دفع اليه الخ فلم يشتغل عن ذلك الا لامر الله له بهذا لما ترتب عليه من حكم واحكام شرعية **ولقوله عليه الصلاة والسلام لست انسى** تعليل ثان لكونه لا يرضى نسبته الى ذلك لانه نفى عنه النسيان هذا ظاهره لكن يرد عليه قوله **ولكن انسى** بالتشديد مبنيا للمجهول **لاسن** فانه ظاهر في ان ذلك لم ينشا من غفلة فالاولى جعله جوابا عن التعقب وكانه قال ورد لقوله عليه الصلاة والسلام بدليل قوله **فهذه ليست فترة وانما هي لحكمة مقصودة يثبت بها حكم شرعي** كما اشار اليه عياض **فالاولى ان يحمل الحديث على ما جعله عياض علة فيه وهو ما دفع** اي اوصل وفوض **اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل وحمل كل** بفتح الكاف وشد اللام **اعباء النبوة وحمل اثقالها** عطف تفسير **انتهى** وحاصله ان ترك التسبيح ونحوه انما هو لحكم وترتيب احكام شرعيه عليها وقد صرح في الشفا بعد هذا المبحث بكثير لما ذكر سهوه في الصلاة بقوله والسهو هنا في حقه سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام النعمة عليه بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن انتهى **وقيل الغين شي يعتري القلب** الصافي **مما يقع من حديث النفس** لا بالمعنى الاول فهو من جملة الاجوبة وقال الجوهري شي [illegible] مقابلا للخلاف السابق في معناه بل هو سبب لما يحصل للقلب مما يغشاه وفيه ان المتبادر خلافه وقد جعله النووي من جملة الاجوبة ويدل على ذلك ما **قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر** في فتح الباري في كتاب الدعوات **وهذا اشار اليه الرافعي في اماليه وقال ان والده كان يقرره** جوابا عن الحديث **وقيل كانت الهيئة** التي تعتري القلب **حالة يطلع فيها على احوال امته فيستغفر الله لهم** اي يدعوا بالمغفرة لما صدر منهم وسيصدر منهم فالغين خواطره فيما يتعلق بهم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم واستغفاره انما هو لهم فلا اشكال اصلا **وقيل هو** اي الغين **السكينة** الوقار والتاني والطمانينة في الامور **التي تغشى قلبه** اي تعرض له **والاستغفار** عندها **لاظهار العبودية لله تعالى والشكر لما اولاه** والافتقار اليه فالغين ليس نقصا بل صفة كمال اذ هو خضوع وخشوع والاستغفار عنده شكر لتلك النعمة **وقال شيخ الاسلام** الحافظ ولي الدين احمد **ابن** الحافظ عبد الرحيم **العراقي ايضا هذه الجملة حالية اخبر عليه الصلاة والسلام انه يغان على قلبه مع ان حالة الاستغفار في اليوم مائة مرة وهي حال مقدرة لان الغين ليس موجودا في حال الاستغفار بل اذا جا الاستغفار اذهب ذلك الغين** فليس الجملة الثانية مسببة عن الاولى **قال ابن العراقي وعلى تقدير تعلق احدى الجملتين بالاخرى وان الثانية مسببة عن الاولى** كما هو الظاهر المؤيد بروايتي النسائي فاستغفر واحتى استغفر كما مر **فيحتمل ان يكون هذا الغين تغطية للقلب عن امور الدنيا وحجابا**

بينه وبينها فيجمع القلب حينئذ اى حين يحصل ذلك على الله تعالى ويتفرغ للاستغفار شكرا وملازمة للعبودية وهذا قريب او مساو
للسكينة التى حكاها اولا بقوله هو السكينة الخ كذا قيل وفيه نظر لان السكينة مفسرة بالوقار والتانى فى الامور وهذا يجب بينه وبين
الامور فهو غيره قطعا وقد ذكر الامرين فى الشفا كما قال وهذا معنى ما قاله القاضى عياض انتهى كلام الولى ومراده قوله فى الشفا
وقد يحتمل الحديث ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام لله ومنه تغشى قلبه اى تعرض له من ذلك فيستغفر حينئذ اى حين غشيته
هذه الحالة شكرا لله تعالى على نعمة جليلة ان عرفه عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات وملازمة مداومة لعبوديته اد مقتفيا هاعده
نفسه متصرا الايفى باداخرمنه فلذلك يستغفره وبقية قول الشفا كما قال صلى الله عليه وسلم فى ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا قال
الشيخ ابن العراقى وهو عندى كلام حسن جدا بالغ فى الحسن وتكون الجملة الثانية مسببة عن الاولى لا بمعنى انه يسعى بالاستغفار فى
ازالة الغين لانه كمال بل بمعنى ان الغين اصل محمود اى امر يحمل عليه وهو الذى تسبب عنه الاستغفار وترتب عليه وهذا انزه الاقوال
ابعدها عن الاعتراض والتكلفات واحسنها لان الغين حينئذ وصف محمود وهو الذى نشا عنه الاستغفار فنشا محمود عن محمود وعلى الاول الذى
هو الغفلات والفترات بالمعنى المتقدم يكون الغين مما يسعى فى ازالته بالاستغفار وما ترتب الاشكال وجاء الاشكال الا على تفسير
الغين بذلك اى الغفلة والسهو بالمعنى المار واهل اللغة انما فسروا الغين بالغشا وهو فى كل محل بما يناسبه فيحمل على غشا يليق بحاله صلى
الله عليه وسلم وهو الغشا الذى يعرض القلب ويحجبه عن امور الدنيا لاسيما وقد رتب على امر الغشا اضافة بيانية امرا محمودا وهو
الاستغفار فما نشا هذا الامر الحسن الا عن امر حسن انتهى كلام العراقى وذكر الشيخ تاج الدين بن عطا الله ما يقوى هذا فى كتاب
لطايف المنن فى مناقب الشيخ ابى ان الشيخ ابا الحسن على بن عبد الله المغربى الشاذلى الشريف الهاشمى من ذرية محمد بن الحنفية مربعض
ترجمة شيخ الشاذلية قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فسألته عن هذا الحديث انه ليغان على قلبى فقال لى يا مبارك ذلك غين الانوار
الواردة عليه لا غين الاغيار اذ لا يعتريه ولذا قال المحاسبى خوف المقربين من الانبيا والملايكة خوف اجلال واعظام وان كانوا امنين عذاب
الله وقال السهروردى لا تعتقد ان الغين حالة نقص بل هو كمال او تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين يسبل ليدفع القذى عن العين مثلا
فانه يمنعها من الروية فهو فى صورة نقص من هذه الحيثيه وفى الحقيقة هو كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبى صلى
الله عليه وسلم متعرضة للاغبرة الثايرة من انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى وقد
استشكل وقوع الاستغفار من النبى صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعى وقوع معصية واجيب باجوبة منها ما تقدم فى تفسير
الغين ومنها قول ابن الجوزى هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها احد والانبيا وان عصموا من الكباير لم يعصموا من الصغاير كذا قال وهو مفرع
على خلاف المختار والراجح من عصمتهم من الصغاير ايضا ومنها قول ابن بطال الانبيا اشد الناس اجتهادا فى العبادة لما اعطاهم الله من المعرفة
فهم دايبون فى شكره معترفون له بالتقصير انتهى ومحصل جوابه ان الاستغفار من التقصير فى ادا الحق الواجب له تعالى ويحتمل ان يكون
لاشتغاله بالامور المباحة من اكل وشرب او جماع او نوم او راحة او مخاطبة الناس والنظر فى مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته اخرى
وتاليف المولفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلى وهو
الحضور فى حظيرة القدس ومنها ان استغفاره تشريع لامته او من ذنوبهم فهو كالشفاعة وقال الغزالى كان صلى الله عليه وسلم دايم الترقى فاذا
ارتقى الى حال راى ما هو قبلها ذنبا فاستغفر من الحال السابق وهذا مفرع على ان العدد المذكور فى استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال
وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على افتراق واجتماع انتهى وقد اقتصر المص فى هذا القسم على ما ذكره وزاد عليه غيره فيه اكثر مما

القسم الثانى

ذكر **القسم الثانى** ما اى شيا اختص به صلى الله عليه وسلم على الامة فلا يثبت فى مشاركة الانبيا فى بعضها
مما حرم عليه دون امته ليكثر ثوابه فى اجتنابه وخص بما ذكر منه لان اجر ترك المحرم اكثر من اجر ترك المكروه وفعل المندوب فمنها اى المحرمات
عليه وعلى اله لاجله تحريم الزكاة عليه اى اخذها وعدم سقوطها عن مالكها لو وقع وكذا الصدقة والكفارة والنذر على الصحيح المشهور
المنصوص قال عليه الصلاة والسلام انا لا ناكل الصدقة وهى تشمل الفرض والنفل رواه مسلم قال البلقينى
وخرجت على ذلك انه يحرم ان يوقف عليه معينا لان الوقف صدقة تطوع قال وفى الجواهر ما يويده فانه قال صدقة التطوع كانت حراما عليه وعن ابى
هريرة ان صدقات الاعيان كانت حراما عليه دون العامة كالمساجد ومياه الابار قاله فى الانموذج ومن قال باباحته يقول لا يلزم من
امتناعه من اكلها تحريمها فلعله ترك ذلك تنزيها مع اباحته وهذا خلاف ظاهر الحديث بل يرده قوله صلى الله عليه وسلم انا ال محمد لا تحل
لنا الصدقة رواه احمد باسناد قوى كما فى الفتح وجزم الحسن البصرى بان الانبيا مثله لانها اوساخ وقال ابن عيينة تحل لهم بدليل فتصدق علينا
قال شيخ الاسلام ابن العراقى فى شرح التقريب وعلى كل حال ففيه انه من خصايصه عليه الصلاة والسلام الامتناع من اكل الصدقة اما
وجوبا واما تنزيها انتهى لان القايل بالتنزيه اهلها والحكمة فى ذلك صيانة منصبه الشريف عن اوساخ اموال الناس لان الصدقة تطهر
المال واجبة كالزكاة ومندوبة كالتطوع ولانها تنبى عن ذل الاخذ وعن الماخوذ منه وابدل بها الفى الماخوذ بالقهر ومنها تحريم الزكاة

على

على اله وهم مومنوا بنى هاشم وبنى المطلب عند الشافعية وبعض المالكية والمشهور عندهم بنو هاشم فقط لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذه
الصدقات انما هى اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد رواه مسلم ولقوله ان الله حرم على الصدقة وعلى اهل بيتى رواه ابن سعد وغيره
قال الطيبى وقد اجتمع فى الحديث مبالغات شتى حتى جعل المشبه اوساخ الناس للتهجين والتقبيح تنفيرا واستقذارا واجل حضرة الرسالة
ومنبع الطهارة ان ينسب الى ذلك تجرد عن نفسه الطاهرة من يسمى محمدا كانه غيره وهو هو فان الطيبات للطيبين لا يقال لكون اباحتها لبعض
امته ومن كمال ايمان المرء ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه لانا نقول ما اباحتها لهم عزيمة بل اضطرارا وكم من حديث يراه ناهيا عن السوال
فعلى الحاذر ان يراها كالميتة حين اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وتحريم كون اله عمالا ولو منعهم لبعض على الزكاة فى الاصح
لخبر الحاكم عن على قلت للعباس سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستعملك على الصدقة فساله فقال ما كنت لاستعملك على غسالة الايدى وكذا يحرم
صرف النذور والكفارة اليهم ولكون تحريم ذلك على اله بسبب انتسابهم اليه عد ذلك من خصايصه واما صدقة التطوع فتحل لهم فى الاصح
عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية وهو الصحيح المشهور عند المالكية ونص عليه مالك وابن القاسم واما قوله خلافا للمالكية فضعيف عزوه
فيه كالسيوطى اقتفاء العلامة خليل عليه وما علمنا انه متعقب وهو وجه عندنا واستدل للحل بما رواه الشافعى عن ابراهيم بن محمد عن جعفر
ابن محمد عن ابيه انه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة فقيل له اتشرب من الصدقات فقال انما حرم علينا الصدقة المفروضة واخرجه
البيهقى من طريق الشافعى فثبت بذلك فى حق القرابة وقيل بها مواليهما زاد فى الانموذج وعلى موالى اله اى خص بتحريم الزكاة عليهم فى الاصح لقوله
صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لنا وان موالى القوم من انفسهم ومنها انه يحرم عليه صلى الله عليه وسلم ما له رايحة كريهة كثوم بضم
المثلثة وبصل وكراث اذا كان ذلك نياء لتوقع مجئ الملايكة والوحى له كل ساعة فيتاذون بريحه لا مطبوخا فكان ياكله كما رواه ابو داود
والترمذى لانتفاء العلة وروى ابو داود عن عايشة اخر طعام اكله فى بيتى فيه بصل زاد البيهقى كان مشويا فى قدر والاكل متكيا اى مايلا على
احد شقيه او معتمدا على وطاء تحته او على يده اليسرى اقوال المرت ورجح بعضهم اوسطها وبعض اولها وهذا فى احد وجهين فيهما وهو مذهب مالك
والاصح فى الروضة كراهتهما لما فى مسلم ان ابا ايوب صنع للنبى صلى الله عليه وسلم طعاما فيه بصل وفى رواية ارسل اليه بطعام فيه بصل وكراث
فرده فقال احرام هو قال لا ولكنى اكرهه وتعقب السهيلى الاتكا اى القول بتصحيحه فقال قد يكره لغيره ايضا لانه من فعل المتعظمين
وقد تقدم مزيد لذلك فى الاطعمة ومنها تحريم الكتابة والشعر بجميع انواعه ومنه الرجز عند الجمهور خلافا للاخفش واما بتحريمه كما قال الرافعى القول
بتحريمهما عليه ممن يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما ولكن لا يكتب ولا يقول الشعر والاصح انه كان لا يحسنهما لان الله قال تعالى
وما كنت تتلو من قبله اى القران من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اى اليهود وقالوا الذى فى التوراة انه امى وقال تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغى له اى ما هو فى طبعه ولا يحسنه ولا تقتضيه جبلته سجيته وطبيعته ولا يصلح له تفسير لما ينبغى واجيب عن عدهما
من الخصايص كما اجاب به النووى فى الروضة فقال بان لا يمتنع تحريمهما وان كان لا يحسنهما فان المراد تحريم التوصل اليهما بان يريد تعلم ذلك
قال شيخنا ولعل القايل بعدم حرمته يرى ان هذا المانع يكفى فى طبيعته كان كالمحال عليه فلا يحتاج فى نفسه حتى يمنع من التعلم له وهل منع الشعر
خاص به عليه الصلاة والسلام لما رواه الطبرانى عن على لما قتل ابن ادم اخاه بكى ادم وقال ۞ تغيرت البلاد ومن عليها ۞ فوجه الارض
مغبر قبيح ۞ تغير كل ذى طعم ولون ۞ وغيب ذلك الوجه المليح ۞ او خاص بنوع الانبيا لما رواه الثعلبى عن ابن عباس قال ان محمدا والانبيا
كلهم فى النهى عن الشعر سوا قال بعضهم هو عام لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له لانه لا يظهر فيه للمخصوص نكتة لان الشعر مبنى على تخيلات
مرغبة ومنفرة ونحوهما مما لا يليق بمقامه صلى الله عليه وسلم فمن فطرت طبيعته عن ذلك لعده نقصا بالنسبة له وهذا المعنى موجود فى حق جميع الانبيا لان
الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما وتقدم فى قصة الحديبية البحث فى كونه عليه الصلاة والسلام كان يحسن الكتابة امر لا وان الصحيح لا
ومنها تحريم نزع لامته وهى الدرع والسلاح بهمزة ساكنة بعد اللام وقد تخفف اذا لبسها حتى يقاتل ان احتيج له فلو هرب عدوه او حصل بينهم صلح او نحو
ذلك جاز نزعها وقد يشعر به قوله او يحكم الله بينه وبين عدوه لما رواه احمد وحسنه البيهقى وعلقه البخارى عن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال ليس
لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ولاحمد ايضا والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس مرفوعا ما ينبغى لنبى ان يضع اداته بعد ان لبسها حتى يحكم الله
بينه وبين عدوه فذكر فى كل حديث غاية فجمع المص بينهما زاد فى الانموذج وكذا كل الانبيا قال ابو سعيد وابن سراقه وكان لا يرجع اذا خرج الى الحرب ولا
ينهزم اذا لقى العدو ومنها المن ليستكثر ذكره الرافعى وغيره قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعط شيا قليلا لتطلب اكثر منه لانه طمع
لا يليق به بل اعط لربك واقصد به وجهه فادبه باشرف الاداب واجل الاخلاق فان من اعطى ليثاب اكثر لم يكن له اجر لقصده الاستكثار قاله
الاكثر المفسرين ومنهم ابن عباس قال ابن عطية وكانه من قولهم من اذا اعطى وقال الضحاك ومجاهد هذا كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة
لما ثبت عندهما بذلك والا فالاية بمجردها لا تفيد الخصوصية وليس يحرم على احد من امته ذلك بل هو مباح لهم لكن لا اجر لهم فيه قال مكى وهذا معنى
قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا فى اموال الناس فلا يربوا عند الله وقال قتادة لا تعط شيا لمجازاة الدنيا اى اعط لربك وهو مثل قول الاكثر
والذى فى ابن عطية عن قتادة ان المعنى لا تدل بعملك ففى هذا التاويل تحريض على الجد وتخويف وعن الحسن البصرى لا تمنن على الله بعملك تستكثره

وتعجب به وقيل اى قال ابن زيد لا تمنن على الناس بالنبوة فتاخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا وحكى النحاس عن ابن عباس انه قال لا تمنن تستكثر دعوت فلم اجب قال ابن عطية فهذه الاقوال كلها من المن الذى هو تعديد اليد وذكرها وقال مجاهد معناه لا تضعف تستكثر ما حملناك من اعباء الرسالة فهو من قولهم حبل متين اى ضعيف انتهى ومنها مد العين الى ما متع بضم الميم وكسر الفوقية مشددة به الناس من زهرة الدنيا قال الله تعالى ولا تمدن عينيك لا تنظر بهما الى ما متعنا به اى استحسانا له وتمنيا ان يكون ذلك مثله ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه اشكالا او اشباها من الكفار وهى المزاوجة بين الاشيا وهى المشاكلة وعن ابن عباس فى تفسير ازواجا قال اصنافا منهم فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيه فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات كما قال ورزق ربك خير وابقى اخرج ابن ابى شيبة وابن مردويه والبزار وابو يعلى عن ابى رافع قال اضاف النبى صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسلنى الى رجل من اليهود ان اسلفنى دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله انى لامين فى السما امين فى الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ومنها خائنة الاعين وهى الايما الاشارة بالعين او الحاجب او غيرها خفية الى مباح من قتل او ضرب او حبس على خلاف ما يشعر به الحال اى ما يظهره المومى سمى خائنة الاعين لشبهه بالخيانة من حيث خفايه كما قيل له عليه الصلاة والسلام فى قصة رجل هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح اراد قتله لانه كان يكتب له بمكة فازله الشيطان فلحق فاهدر دمه فيمن هدر يوم فتح مكة فاختبا عند عثمان فلما دعى النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدى عن مبايعته فيقتله فقال رجل هلا اومات الينا بقتله فقال ما كان ينبغى لنبى ان تكون له خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائى وصححه الحاكم واراد سبط ابن الجوزى ان الرجل عباد بن بشر الانصارى وقيل عمر بن الخطاب فاسلم عبد الله وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكانت له المواقف المحمودة فى الفتوح وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا فى ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع او تسع وخمسين قال اللهم اجعل اخر عملى الصبح فتوضا وصلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبضت روحه رضى الله عنه كما تقدم مبسوطا فى الفتح ولا يحرم ذلك على غيره الا فى محظور اى ممنوع قاله الرافعى فيما نقله الحجازى فى مختصر الروضة قال بعض بل اذا كان الايما فى محظور فليس من خائنة الاعين فى شى ومنها نكاح من لم يهاجر الى المدينة فى احد الوجهين قال الله تعالى يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن اى مهورهن سمى المهر اجرا لان المهر اجر على البضع بضم فسكون اى الفرج وتقييد الاحلال باعطائها معجلا لا يتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل مثله فى البيضاوى ولا يتعين الحمل عليه اذ يمكن ان معنى اتيت اجورهن التزمته فى ذمتك ثم اديته بعد كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية فى قوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك من الغنايم فان مثله الشرا والهبة والهدية ونحو ذلك قال ابن عطية يريد او على امتك لانه فى تحليه وملك اليمين اصله الفى من المغنم او ممن تناسل من سبى والشرا من الحربيين كالسبا ومباح النسا هو من الحربيين والمجوز سبى من له عهد ولا تملكه ويسمى سبى الخبثة وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك يعنى من نساء بنى زهرة اللاتى هاجرن معك الى المدينة لانها حقيقة الهجرة الشرعية قالوا والمراد هاجرن كما هاجرت وان لم تكن معيتهن فى حال هجرته اذ لم يهاجر معه احد وظاهره يدل على ان الهجرة شرط فى التحليل وان من لم يهاجر من النسا لم يحل له نكاحها لانه قيد حل المذكورات بالهجرة ويويد هذا ما رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قالت ام هانى خطبنى النبى صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه بعذر فقلت ما لى عنك رغبة يا رسول الله ولكنى لا احب ان اتزوج وبنى صغار فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على طفل فى صغره وارعاه على بعل فى ذات يده رواه الطبرانى عنها برجال ثقات وروى ابن سعد بسند صحيح عن الشعبى فقالت يا رسول الله لانت احب الى من سمعى وبصرى وحق الزوج عظيم فاخشى ان اضيع حق الزوج فعذرنى اى قبل عذرى فانزل الله تعالى يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك الى قوله اللاتى بالتاء قراءة الجمهور وقراءة الاعمش بالياء هاجرن معك فلم اكن لاحل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقا وعن بعض المفسرين ان شرط الهجرة فى التحليل منسوخ وبه جزم البغوى ولم يذكر ناسخه على انه لا حاجة لدعوى النسخ فقد ذهب الضحاك وابن زيد الى ان معنى الاية ان الله اباح له كل امراة يوتيها مهرها وملك اليمين واباح له قرابته وخصهن بالذكر ووصفهن بالهجرة تشريفا لهن واباح له الواهبات خاصة فهى اباحة مطلقة فى جميع النسا حاشا المحارم لا سيما على ما ذكره الضحاك ان معنى ابن مسعود واللاتى هاجرن بالواو ثم قال ترجى من تشا الخ اى من هذه الاصناف كلها فيجرى الضمير بعد ذلك على العموم الى قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فيعود على النسخ فقط على الخلاف فى ذلك ذكره ابن عطية وعن الماوردى قولان ذكرهما فى معنى الاية احدهما ان الهجرة شرط فى احلال كل النسا له عليه الصلاة والسلام من غريبة وقريبة من جهة ابيها وامه والثانى انها شرط فى احلال بنات عمه وعماته المذكورات فى الاية وليس شرطا فى الاجنبيات وقد يويده حديث ام هانى وعنه ايضا حكاية قول ثالث ان المراد بالمهاجرات المسلمات فتحل له جميع النسا مهاجرات ام لا من اقاربه او غيرهن وهذا هو الاصح فى الحكم دون التحريم ولكن ادق من كون المراد المسلمات ما نقله ابن عطية كما رايت ومنها تحريم امساك من كرهته قاله الحجازى وغيره كما هو قضية التخيير نسايه ولما رواه البخارى عن عايشة ان ابنة الجون لما دخلت عليه صلى الله عليه وسلم ودنى منها قالت اعوذ بالله منك

فقال

فقال لها لقد عذت بعظيم الحقى باهلك وفى رواية لقد عذت بمعاذ بفتح الميم اى بالذى يستعاذ به وهو الله قال ابن الملقن يفهم منه انه يحرم عليه نكاح كل امراة كرهت صحبته وبحث فيه شيخنا بالجواز لانه انما فهم كراهته له لم يرد ابقاها وان جاز وفيه نظر وقد زاد فى الانموذج ويحرم عليه موبدا فى احد الوجهين ومنها نكاح الكتابية ولو ذمية لان ازواجه امهات المومنين ولا يجوز ان تكون الكافرة امهم وزوجاته فى الاخرة لحديث زوجاتى فى الدنيا زوجاتى فى الجنة ومعه فى درجته فى الجنة لقوله سالت ربى ان لا اتزوج الا من كان معى فى الجنة فاعطانى رواه الحاكم وصححه والجنة حرام على الكافرين ولانه اشرف من ان يضع ماءه فى رحم كافرة قالوا ولو نكح كتابية لهديت الى الاسلام كرامة له اى لو فرض ذلك والا فلم يتفق له صلى الله عليه وسلم نكاح كتابية ومنها نكاح الامة المسلمة لانه مقيد بخوف العنت وهو معصوم وبفقد مهر الحرة ونكاحه غنى عن المهر ابتداء وانتهاء وفيه رق الولد ومنصبه منزه عنه وقال البلقينى لا يتصور فى حقه قط اضطرارا الى نكاحها بل لو اعجبته امة وجب على مالكها بذلها اليه هبة قياسا على الطعام ولو قدر نكاحه امة كان ولده منها حرا على الصحيح وان قلنا بالمشهور من جرى الرق على العرب ولا تلزمه قيمته لتعذر الرق قاله القاضى حسين بخلاف ولد المغرور بحرية امه لفوات الرق بظنه وهنا يتعذر الرق كما قاله القاضى حسين وقال ابو عاصم تلزم نقله الحجازى وايد الرافعى الاول بقول امام الحرمين لو قدر نكاح غرور فى حقه لم تلزمه قيمة الولد لانه مع العلم بالحال لا ينعقد رقيقا مع الجهل به اولى قال ابن الرفعة وفى تصوير ذلك فى حقه نظر ولا يشترط فى حقه حينئذ اى حين قدرنا نكاح امة خوف العنت اذ لا يتصور منه لعصمته ولا فقد الطول زاد الانموذج وله الزيادة على واحدة بخلاف امته فلا يزيدون على امة واحدة اذا خيف العنت وفقد الطول واما التسرى بالامة الكتابية فالاصح الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بامته ريحانة القرظية على الاكثر وقيل النضيرية قبل ان تسلم لا يرد من انه اشرف من ان يضع ماءه فى رحم كافرة لانه جزء علة والحكم ينتفى بانتفائه بخلاف المعلل بعلتين فيبقى ما بقيت احداهما والتسرى ليست ام المومنين وقال بعض لان القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبانه يلزم فيه ان تكون الزوجة ام المومنين بخلاف الملك فيهما وعلى هذا فهل يجب عليه تخييرها بين ان تسلم فيمسكها او تقيم على دينها فيفارقها فيه وجهان احدهما نعم لتكون من زوجاته فى الاخرة والثانى لا لانه لما عرض على ريحانة الاسلام فابت الا اليهودية لم يزلها عن ملكه واقام على الاستمتاع بها ولعله علم بانها ستسلم بعد وان تمنعه بها يكون سببا للاسلام فيسهل ذلك له وقد اسلمت بعد وكان يطوها بالملك جزم به ابن اسحاق وقيل اعتقها وتزوجها ورجحه الواقدى وماتت سنة عشر مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالبقيع بهذا وما جزموا به من استمتاعه بها قبل ان تسلم مخالف لقول ابن اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فابت الا اليهودية فعزلها ووجد فى نفسه فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبة بن سعية يبشرنى باسلام ريحانة فبشره فسره ذلك وعرض ان يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو اخف على وعليك فتركها واصطفاها لنفسه وكذا ذكر الواقدى وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم عزلها ثم ارسلها الى بيت ام المنذر بنت قيس فدخل عليها قالت فاختبات منه حيا فدعانى فاجلسنى بين يديه وخيرنى فاخترت الله ورسوله قال فى الانموذج وكان اذا خطب امراة فردته لم يعد كما فى حديث مرسل فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على امساك كارهته ولم ار من تعرض له وشنع عليه شارحه فقال هذا لا دلالة فيه على الخصوصية بوجه فاثباتها من قبيل الرجم بالغيب وهذا على عادته فى تحامله عليه اذ لم يات له خصوصية وانما ابدى احتمالا فى المروى مع القياس كما ترى فاذا لم يفهم على احد الاحتمالين فماذا يكون معناه ومنها تحريم الاغارة على قوم يريد غزوهم اذا سمع التكبير اى الاذان لخبر الصحيحين عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغز حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم كما ذكره ابن سبع فى الخصايص وتعقب بانه ليس فى الحديث ما يصرح بل ولا ما يلوح بانه من خصايصه وزاد فى الانموذج وانه لم يخدع فى الحرب فيما ذكر ابن القاص وخالفه فيه الجمهور وعد القضاعى وغيره انه لا يقبل هدية مشرك ولا يستعين به ولا يشهد على جور وحرم عليه الخمر من اول بعثته قبل ان تحرم على الناس بنحو عشرين سنة فلم يبح له قط وفى الحديث اول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الاوثان شرب الخمر وملاحاة الرجال ونهى عن التعرى وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين وقالت عايشة ما رايت منه ولا راى منى ونهى عليا عن انزاء الحمر على الخيل نهيا خاصا عده رزين وكان لا يصلى على من غل ولا من قتل نفسه وفى المستدرك عن ابى قتادة كان صلى الله عليه وسلم اذا دعى الى جنازة سال عنها فان اثنى عليها خيرا صلى عليها وفى سنن ابى داود وان اثنى عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم يصل عليها وفى سنن ابى داود حديث ما ابالى ما اتيت ان انا شربت ترياقا او تعلقت تميمة او قلت شعرا من قبل نفسى قال ابو داود وهذا كان له خاصة وقد رخص فى الترياق لغيره انتهى وقد رخص ايضا فى تعليق التمايم لغيره اذا كان بعد نزول البلا انتهى وقوله ان انا شربت شرط حذف جوابه لدلالة الحال عليه اى ان فعلت هذا لا ابالى كل شى اتيت به لكنى ابالى من اتيان بعض الاشيا وادخال الشارح هنا بعض ما حرم على غيره لم كرفع الصوت عليه لا يسوغ لان القسم فيما حرم عليه هو صلى الله عليه وسلم مع ان غالب ما ذكره ادمجه فى القسم الرابع

القسم الثالث ما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات والتخفيفات له دون غيره وتوسعة عليه وتنبيها على ان ما خص به منها لا يلهيه عن طاعته وان لم يفعلها غيره وليس المراد بالمباح هنا ما استوى طرفاه بل ما لا حرج فى فعله ولا فى تركه قال فى المطلب المباح فى عرف الفقها ما استوى طرفاه وقد يطلق على ما لا اثم فيه لان الطرفين لم يستويا فى كل الصور فانه يثاب على الوصال وصلى الغنم فيكون الراجح فعله ايضا لانه

القسم الثالث
ما اختص به
صلى الله عليه وسلم
من المباحات

فى اهم المهمات وقد يكون الراجح تركه وكذا دخول مكة بلا احرام لفقد ما لاجله يرجح الترك وكذا اباحة التسرى فى جميع ما خلفه والزيادة على اربع لاتساوى فيه فان افعاله واقواله كلها راجحة فيثاب عليها انتهى **اختص عليه الصلاة والسلام باباحة المكث فى المسجد جنبا قاله صاحب التلخيص** هو ابن القاص **ومنعه القفال** وهو المعتمد **قال النووى وما قاله فى التلخيص قد يحتج له بقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث ابى سعيد الخدرى يا على لا يحل لاحد ان يجنب فى هذا المسجد** اى يمكث فيه جنبا **غيرى وغيرك قال الترمذى حسن غريب وقد يعترض على هذا الحديث** اى الاحتجاج به **بان** راويه عن ابى سعيد **عطية بن سعد** العوفى الكوفى المتوفى سنة احدى وعشرين ومائة **ضعيف عند الجمهور** وفى التقريب صدوق يخطى كثيرا وكان شيعيا مدلسا روى له ابو داود والنساى والترمذى **ويجاب بان الترمذى حكم بانه حسن فلعله اعتضد** تقوى **بما اقتضى حسنه** فان له شواهد كحديث ام سلمة رفعته الا ان مسجدى حرام على كل حايض من النسا وكل جنب من الرجال الا محمدا واهل بيته على وفاطمة والحسن والحسين رواه البيهقى وحديث عايشة مرفوعا لا احل المسجد لحايض ولا جنب الا لمحمد وال محمد رواه البخارى فى تاريخه والبيهقى وروى ابن عساكر عن جابر نحوه **لكن اذا شاركه عليه الصلاة والسلام على فى ذلك لم يكن من الخصايص** ويجاب بانه لو ان نجس من شاركه شاركها ياتى فتخصيص على ببعض خصايصه لا يمنع كونه منها **وقد غلط امام الحرمين وغيره صاحب التلخيص فى الاباحة** لكن لا ينبغى التغليط مع وجود حديث حكم مثل الترمذى بتحسينه واختلف المحدثون فى تضعيف راويه عطية وتوثيقه ووجود شواهد له كثيرة اراد فى الانموذج وبالعبور فيه عند المالكية اى لا الشافعية لانهم جوزوا عبور الجنب فى المسجد **واعلم ان معظم الاباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم وان جازت له** ولعل غرضه من هذا دفع ما قد يقال لو كان مباحا لنقل ولم ينقل **ومما اختص به ايضا ان لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا** لما فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اضطجع ونام حتى نفخ ثم قام فصلى ولم يتوضا اى لانه لا ينام قلبه والانبيا مثله فى ذلك لان قلوبهم لا تنام فهو خصوصية له على الاهم لا للانبيا ومن الجواب عن نومه فى الوادى فى اخر المقصد الثالث فى نفس المتن باجوبة عديدة فعجيب تسويد الكاغض هنا فذكر بعضه من كلام عبد النوم الوهم انه ليس فيه مع ان ما بالعهد من قدم ولكن افة العلم النسيان **وفى اللمس وجهان** احدهما لا ينتقض قال السيوطى وهو الاصح والثانى النقض وهو المعتمد عند الشافعية كما **قال النووى المذهب بالجزم بانتقاضه به واستدل القايلون بالاول بنحو حديث عايشة عند ابى داود** فى الطهارة واحمد **ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض ازواجه** وفى رواية بعض نسايه **ثم يصلى ولا يتوضا ورواه النساى ايضا** فى الطهارة **وقال ابو داود هو مرسل ابراهيم التيمى لم يسمع** من عايشة لكن قال الحافظ روى عنها من عشرة اوجه فهذا يجبر ارساله ولذا قال فى تخريج الرافعى اسناده جيد قوى وقال عبد الحق لا اعلم له علة توجب تركه **وقال النساى ليس فى هذا الباب حديث احسن من هذا الحديث وان كان مرسلا** بناء على ان المرسل ما سقط منه راو اما على المشهور انه ما رفعه التابعى فيقال فيه هذا منقطع وبه اخذ ابو حنيفة فقال لا وضوء من المس ولا من المباشرة الا ان فحشت بان يوجد انتشار والتقا متماسى الفرج وذهب الشافعى الى النقض مطلقا واجاب بعض اتباعه بانه خصوصية او منسوخ لانه قبل نزول قوله او لامستم النسا ولابى حنيفة ان يقول الاصل عدم الخصوصية وعدم النسخ حتى يثبت والحديث صالح للحجة وقد روى النساى ايضا باسناد صحيح عن القاسم عن عايشة قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى وانى لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى اذا اراد ان يوتر مسنى برجله وفصل مالك بين الالتذاذ وفقده فينتقض وبين انتفايهما فلا ينتقض الا القبلة فينقض مطلقا **واختص ايضا باباحة الصلاة** اى جنسها **بعد العصر** اى الركعتين بعد الظهر خاصة على ما قال **فقد فاتته ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر** كما فى الصحيحين عن ام سلمة انه صلى الله عليه وسلم نهى عنهما ثم رايته يصليهما فسالته فقال اتانى ناس من عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان **ثم واظب عليهما** ولم يتركهما حتى لقى الله رواه البخارى عن عايشة **ذكره الحجازى** فجعلهما خصوصية واحدة والسيوطى جعلهما خصوصيتين فقال وباباحة الصلاة بعد العصر وبقضاء الراتبة بعد العصر عند قوم قال شارحه عقب الاولى خبر ابى داود كان يصلى بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عنه ثم شرح الثانية بخبر مسلم **وبجواز صلاة الوتر على الراحلة** اى البعير **مع وجوبه عليه كما ذكره** النووى **فى شرح المهذب** وهو ضعيف كما مر **وعبارته كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به** اى الوتر **على الراحلة** لما فى الصحيحين عن جابر كان يصلى فى السفر على راحلته حيث ما توجهت به فاذا اراد ان يصلى المكتوبة نزل فاستقبل القبلة **وبالصلاة على الميت الغايب عند ابى حنيفة ومالك** وحملا صلاته على النجاشى على ذلك وخالفهما الشافعى واحمد فاجازاها لغيره زاد السيوطى وعلى القبر عند المالكية **وبالقبلة** بالفم **فى الصوم مع قوة الشهوة** بخلاف غيره فيحرم ان خاف الانزال والا كره **وروى البخارى** ومسلم واصحاب السنن **من حديث عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بعض ازواجه** هى عايشة كما فى مسلم او ام سلمة كما فى البخارى لكن الظاهر ان كلا انما اخبرت عن فعله معها ويدل على ذلك رواية البخارى ايضا عن عايشة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بعض ازواجه **وهو صايم ثم ضحكت** زاد ابن ابى شيبة عن عروة فقلنا انها هى وانما ضحكت تنبيها على انها صاحبة القصة ليكون ابلغ فى الثقة بها او تعجبا من نفسها اذ حدثت بمثل هذا مما يستحى النسا من ذكره للرجال لكن ضرورة تبليغ العلم الجاتها الذكر وروى البيهقى عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صايم ويمص

لسانها **وكان املككم لاربه** بكسر الهمزة واسكان الراء فى الفرع وغيره اى عضوه وبفتح الهمزة والراء وقدمه فى فتح البارى وقال انه اشهر والى ترجيحه اشار البخارى اى اغلبكم لهواه وحاجته وقال التوربشتى حمل الارب ساكنة الراء على العضو فى الحديث غير سديد لا يغتر به الا جاهل بوجوه حسن الخطاب مايل عن سنن الادب ونهج الصواب واجاب الطيبى بانها ذكرت انواع الشهوة مرتقية من الاعلى الى الادنى فبدات بمقدمتها التى هى القبلة ثم ثنت بالمباشرة بنحو الملاعبة والمعانقة واردت ان تعبر عن المجامعة فكنت عنها بالارب واى عبارة احسن من هذا انتهى وفى الموطا ايكم املك لنفسه وبذلك فسره الترمذى فقال ومعنى لاربه لنفسه قال الحافظ العراقى وهو اولى بالصواب لان اولى ما فسر به الغريب ما ورد فى بعض طرق الحديث **قال الحافظ بن حجر فاشارت بذلك** اى قولها وكان املككم لاربه **الى ان الاباحة لمن يكون مالكا لنفسه دون من لا يامن الوقوع فيما يحرم** من الانزال او الجماع **وفى رواية حماد عند النساى قال الاسود** بن يزيد النخعى **قلت لعايشة ايباشر الصايم** حليلته بما دون الجماع **قالت لا قلت كان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صايم قالت انه كان املككم** لاربه **قال** الحافظ **وظاهر هذا ايضا انها اعتقدت خصوصية النبى صلى الله عليه وسلم** بذلك لانه لا يخاف ما يخاف غيره **قال القرطبى قال وهو** اى اعتقادها الخصوصية **اجتهاد منه لا انها رفعته** ولكن **يدل على انها لا ترى بتحريمها ولا بكونها من الخصايص ما رواه** من ذكر فى الموطا ان عايشة بنت طلحة ابن عبيد الله القرشية التيمية ام عمران كانت فايقة الجمال وهى ثقة روى لها الستة **كانت عند عايشة** ام المومنين **فدخل عليها زوجها وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر** الصديق التابعى روى له الشيخان وغيرهما **فقالت عايشة ما يمنعك ان تدنو من اهلك** زوجتك **فتلاعبها وتقبلها قال اقبلها وانا صايم قالت نعم** فدل ذلك على ان قولها للاسود لا محمول على من تحرك شهوته كما اشعر به جوابها بانه كان املككم وقد حكى الاجماع على ان من كره القبلة لم يكرهها لنفسه وانما كرهها خشية ما يؤل اليه من الانزال من بديع ذلك قول عمر بن الخطاب هششت فقبلت وانا صايم فقلت يا رسول الله صنعت اليوم امرا عظيما قبلت وانا صايم قال ارايت لو مضمضت من الما وانت صايم قلت لا باس به قال فمه رواه ابو داود والنساى وقال منكر وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم قال المازرى فاشار الى فقه بديع وذلك ان المضمضة لا تنقض الصوم وهى اول الشرب ومفتاحه كما ان القبلة من دواعى الجماع ومفتاحه والشرب يفسد الصوم كما يفسده الجماع فكما ان اوايل الشرب لا يفسد الصايم فكذلك اوايل الجماع واخذ الظاهرية بظاهر الحديث فجعلوا القبلة للصايم سنة وقربة من القرب اقتدا بفعله صلى الله عليه وسلم ورد بانه كان يملك اربه فليس كغيره وكيف ما كان لا يفطر الا بانزال فلو امذى فلا شى عليه عند الشافعى وابى حنيفة وعليه القضا عند مالك **واختص ايضا باباحة الوصال** كما قال الشافعى والجمهور **فى الصوم كما سياتى** فى المقصد التاسع من بسط الخلاف فى معنى يطعمنى ربى ويسقينى وفى حكم الوصال لنا بما يغنى عن جلب بعض كلام غيره هنا **وقال امام الحرمين هو قربة فى حقه عليه الصلاة والسلام** اى مستحب لا مباح كما قال الجمهور **و**اختص باباحة **ان ياخذ الطعام والشراب** والثياب **من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج** بلا ثمن بخلاف غيره فلا يجوز له الا ان يضطر فيجب على مالكه غير المضطر بذله بالثمن ان وجد على ما بسط فى الفروع **ويجب على صاحبهما البذل** ولو هلك جوعا وعطشا وعريا **ويفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبى اولى بالمومنين من انفسهم** وقال صلى الله عليه وسلم انا اولى بكل مومن من نفسه لكن لم ينقل انه فعل هذا المباح بل كان يؤثر على نفسه قال الشيخان بل ولا معظم المباحات **ولو قصده ظالم وجب على كل من حضره ان يبذل** بفتح الذال **نفسه** يجود بها ويعطيها **دونه صلى الله عليه وسلم** وان خشى الدافع على نفسه بخلاف غيره فلا يجب الدفع مع الخوف كما قال الرافعى والنووى لان من قصد غير النبى مسلما لا يكفر وقاصده عليه الصلاة والسلام يكفر بذلك قاله الخيضرى **كما وقاه طلحة بن** عبيد الله احد العشرة **بنفسه يوم احد** وكان ابو طلحة الانصارى يتقى بترسه دونه ونحو ذلك من الاحاديث كما قال الحافظ بعد قوله ولم ارد وقوع ذلك فى شى من الاحاديث صريحا ويمكن ان يستانس له بان طلحة الخ **وباباحة النظر الى الاجنبيات لعصمته وسياتى ان شاء الله تعالى فى القسم الرابع** التالى لهذا **حكم غيره عليه السلام** من اختلاف العلما فى جواز النظر الى الوجه والكفين ومنعه **وبجواز الخلوة بها** لعصمته **قال فى فتح البارى الذى وضح لنا بالادلة القوية ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها** لمكان عصمته وان نازع فى ذلك القاضى عياض بان الخصايص لا تثبت بالاحتمال قال وثبوت العصمة مسلم لكن الاصل عدم الخصوصية **ويدل له قصة ام حرام بنت ملحان** بكسر الميم وسكون اللام ومهملة ونون واسمه مالك بن خالد بن زيد بن حرام بمهملتين الانصارية خالة انس قال ابو عمر لم اقف لها على اسم صحيح قال فى الاصابة ويقال انها الرميصا بالراء وبالغين المعجمة ولا يصح بل الصحيح ان ذلك وصف لام سليم ثبت ذلك فى حديثين لانس وجابر عند النساى روى عن ام حرام زوجها عبادة بن الصامت وابن اختها انس وعمير بن الاسود وعطا ابن يسار ويعلى بن شداد بن اوس **ودخوله عليها بيتها ونومه عندها فيه وتفليتها راسه ولم يكن بينهما محرمية ولا زوجية** وزعم انها محرمه من الرضاع بان ارضعته هى او اختها ام سليم لم يثبت كما قاله الدمياطى وغيره **انتهى** روى البخارى وغيره من طريق

الموطا لمالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذهب الى قبا يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها فاطعمته وجعلت تفلي راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الاول فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين قال فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فماتت وفي بعض طرقه عند البخاري عن انس عن ام حرام بنت ملحان وكانت خالته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بيتها فاستيقظ وهو يضحك وقال عرض علي اناس من امتي يركبون ظهر البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انك منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك قال عرض علي ناس من امتي يركبون ظهر البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قلت يا رسول الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين قال فتزوجها عبادة بن الصامت فاخرجها معه فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها قال ابن الاثير هو وكانت تلك الغزوة غزوة قبرص فدفنت فيها وكان امير ذلك الجيش معاوية في خلافة عثمان ومعه ابو ذر وابو الدردا وغيرهما من الصحابة وذلك في سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين فقوله في الحديث في زمن معاوية اي زمان خلافته وهذا قول اكثر وقال البخاري ومسلم في زمن معاوية نفسه ثم لا تخالف بين قوله في الرواية الاولى وكان زوج عبادة الظاهر في انها كانت زوجته في الزمن النبوي وبين قوله في الرواية الثانية فتزوجها عبادة الظاهر في انه تزوجها بعد لانها كانت اذ ذاك زوجته ثم طلقها ثم راجعها بعد ذلك قاله ابن التين وقيل انما تزوجها بعد قال الحافظ وهو اولى لاتفاق عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ومحمد بن يحيى بن حبان عن انس كلاهما عند البخاري ان عبادة تزوجها بعد ويحمل قوله في رواية اسحاق وكانت تحت عبادة بن الصامت على انها جملة معترضة اراد الراوي وصفها به غير مقيد بحال من الاحوال وظهر من رواية غيره انه انما تزوجها بعد **ومنها النكاح اكثر من اربع نسوة** الى تسع اتفاقا وقد مات عنهن **وكذلك الانبيا** لهم الزيادة فهو خصوصية له على امته **وفي جواز الزيادة لنبينا صلى الله عليه وسلم على التسع خلاف** اصحه الجواز لانه مامور الجور ولان غرضه نشر باطن الشريعة وظاهرها وكان اشد حيا فابيح له تكثير النسا بلا حصر عدد لتنقل ما يرينه من افعاله ويسمعنه من اقواله الذي قد يستحيي من الافصاح بها **ويجوز له النكاح بلفظ الهبة من جهة المراة قال الله تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي واما من جهته عليه السلام فلا بد من لفظ النكاح او التزويج** بان يقول نكحتك او تزوجتك **على الاصح في اصل الروضة وحكاه الرافعي عن ترجيح الشيخ ابي حامد لظاهر قوله ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك** لكن المعتمد جوازه بلفظ الهبة ايجابا وقبولا ان اراده **قال البيضاوي في** تفسير **قوله تعالى وامراة مومنة الاية** ما نصه نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل **اي اعلمناك حل امراة** وهذا ماخوذ من كلام ابي البقا قال ناصب وامراة احللنا في اول الاية وقد رده قوم وقالوا احللنا ماض وان وهبت وهو صفة المراة مستقبل واحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال هنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول اتيت لك ان تكلم فلانا اذا سلم عليك **مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق** ذلك لك **ولذا نكرها** قال ابن عطية فهو يقتضي الاستيناف اي وقع فهو حلال له **وقد اختلف في ذلك** فروي عن ابن عباس لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين اما الهبة فلم يكن عنده منهن احد وقيل وقع ذلك وكان عنده منهن **والقايل بها ذكر انها** لفظ البيضاوي اربعا **ميمونة بنت الحارث** الهلالية ام المومنين قال ابن اسحق يقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبته انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ورسوله واخرجه ابن ابي خيثمة عن الزهري وقتادة وابن سعد عن عكرمة وقالوا فيها نزلت الاية **وزينب بنت خزيمة الانصارية** كذا وقع في البيضاوي والذي في ابن عطية وقال الشعبي وعروة هي زينب ابنة خزيمة ام المساكين انتهى ومثله في فتح الباري وهذه هلالية قريبة ميمونة تزوجها فمكثت قليلا وماتت عنده فلعله سماها انصارية بالمعنى الاعم ويدل له البغوي قال الانصارية ام المساكين والا فلم يذكر في الاصابة من تسمى زينب بنت خزيمة الانصارية وعجبت من السيوطي وشيخ الاسلام حيث لم ينبها على هذا في حواشيهما على البيضاوي وكانه لظهوره **وام شريك** اسمها غزية بضم الغين وفتح الزاي وشد التحتية وقيل بفتح اولها وقيل اسمها غزيلة بلام بعد اليا **بنت جابر** القرشية العامرية وقيل الازدية الاوسية وقيل الانصارية النجارية قال في الاصابة والذي يظهر في الجمع انها واحدة واختلف في نسبها قرشية عامرية او انصارية او ازدية من دوس واجتماع الثلاثة ممكن بان تكون قرشية تزوجت في دوس فنسبت اليهم او لم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في دخوله بها قاله المهم في الزوجات ففي رواية ابن عبلى دخل بها وفي رواية

غيره

غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفي الجماع والمثبت مجرد ان ضمها **وخولة بنت جابر** كذا في بعض النسخ ولم يذكرها البيضاوي الذي هو ناقل عنه ولا نقل لها في الاصابة والصواب حذفها كما في النسخ الصحيحة **وخولة** ويقال خويلة بالتصغير **بنت حكيم** بن امية السلمي بضم السين الى جده سليم صحابية فاضلة لها احاديث يقال كنيتها ام شريك قاله ابو عمر وهي زوجة عثمان بن مظعون واختلف هل ان هبتها نفسها قبل ان يتزوجها عثمان او بعد موته عنها فارجاها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتزوجها **قال** البيضاوي **وقرى** شاذا **ان بالفتح** وهي قراة ابي بن كعب والحسن البصري والشعبي وغيرهم اشارة الى ما وقع من الواهبات قبل نزول الاية وفي مصحف ابن مسعود مومنة وهبت بدون ان قاله ابن عطية **اي لاجل ان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا** فان على هذا مصدرية وليست اللام مقدرة معها **قال وقوله ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول** على قراة الجمهور **في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له الا بارادته نكاحها** بان ياتي بلفظ يدل على القبول كما اشعر به يستنكحها فلا بد من لفظ الانكاح او التزويج او يكفي لفظ في القبول ايضا خلاف كما مر **فانها اي ارادته جارية مجرى القبول** فلا يجب عليه قبولها بل توكل الامور الى ارادته **قال والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المومنين ايذان بانه** اي انعقاد النكاح بلفظ الهبة **مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله انتهى** كلام البيضاوي **وقال المعافا** بن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ المفسر الثقة الجريري كان مقلدا لابن جرير مات سنة تسع وثلاث مائة **وفي معنى خالصة ثلاثة اقوال احدها ان المراة اذا وهبت نفسها له لم يلزمه صداقها دون غيره من المومنين** فيلزمه الصداق وليس المعنى انها تحل له بلفظ الهبة **قاله انس بن مالك وابن المسيب** قال البغوي والخصوصية له في ترك الصداق لا في جوازه بلفظ الهبة **والثاني ان له ان ينكحها بلا ولي ولا شهود دون غيره** فانما تحل له بهما قاله **قتادة** فان الخصوصية له في ترك الصداق لا في جوازه بلفظ الهبة **والثالث خالصة لك ان تملك عقد نكاحها بلفظ الهبة دون المومنين قال وهذا قول الشافعي واحمد** ومالك والاكثر **وعن ابي حنيفة ينعقد النكاح بلفظ الهبة لغيره صلى الله عليه وسلم ايضا** وفي تفسير ابن عطية اجمع الناس على ان ذلك لا يجوز لغيره الا ما ورد عن ابي حنيفة وابي يوسف اذا وهبت فاشهد على نفسه هو بمهر جاز فليس في قولهم الا تجويز العبارة بلفظ الهبة والا فالافعال التي اشترطوها هي افعال النكاح بعينه انتهى فاوله على موافقة مذهب مالك انه يجوز مع الصداق العقد بلفظ الهبة **وكذا يجوز له عليه السلام النكاح بلا مهر ابتدا وانتها** اي قبل الدخول وبعده **كما تقدم ان المراة اذا وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام فتزوجها بلا مهر حل له ذلك ولا يجب عليه مهرها بالدخول ولا بغيره ذلك بخلاف غيره** من فرض او موت **فانه لا يخلو نكاحه من وجوب مهر اما مسمى واما مهر المثل** بالوطء في التفويض **والله اعلم** وكذا له النكاح بصداق مجهول كما في الانموذج **وكذا يجوز له النكاح في حال الاحرام جماعة من اصحابنا** الشافعية وغيرهم **انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يتزوج في حال الاحرام وهو مما خص به دون الامة** قضية مشاركة الانبيا له في هذه الخصوصية قال ابو حامد وانما منع غيره من ذلك لان فيه دواعي الجماع فربما يفضي اليه فيفسد حجه به وهذا مامون من جهته سوا اختص بالاحرام او اثراه لعصمته وقدرته على الامتناع منه **قال وهذا اصح الوجهين عند اصحابنا انتهى** واحتجوا له بما رواه مالك والايمة الستة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم زاد في رواية للبخاري في عمرة القضا فقوله لا ينكح المحرم ولا ينكح فدل على ان فعله خصوصية له جمعا بين الحديثين لكن قال سعيد ابن المسيب وهل ابن عباس وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل رواه البخاري ووهل بكسر الهاء اي غلط [illegible] لما صح عنها نفسها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف رواه مسلم من رواية يزيد بن الاصم عنها قال وكانت خالتي وخالة ابن عباس واخرج الترمذي وحسنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن ابي رافع انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت انا السفير بينهما وكذا مالك عن سليمان بن يسار قال البيهقي في المعرفة وبهذا رد الشافعي رواية ابن عباس التي احتج بها الحنفية واهل العراق على جواز نكاح المحرم وانكاحه وخالفهم الجمهور واهل الحجاز محتجين بحديث مسلم عن عثمان رفعه المحرم لا ينكح ولا ينكح واما خبر ابن عباس وان صح اسناده اليه فوهم كما قال سعيد قاله الشافعي لان ابن اختها يزيد يقول نكحها حلالا ومعه سليمان ابن يسار عتيقها او ابن عتيقها وخبر اثنين اكثر من خبر واحد مع رواية عثمان التي هي اثبت من هذا كله انتهى ولذا قال الزركشي في جعل ذلك من الخصايص نظر اذ لم يثبت الشافعي وقوع العقد حال احرامه والتجويز يحتاج الى دليل وقال السهيلي تاول بعض شيوخنا قول ابن عباس وهو محرم بمعنى في الشهر الحرام والبلد الحرام لانه عربي فصيح يتكلم بكلام العرب ولم يرد الاحرام بالحج ولا العمرة فالله اعلم اراد ذلك ابن عباس ام لا ومن الغريب ما رواه الدارقطني عن ابي الاسود ومطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس انه تزوجها وهو حلال انتهى فان ثبت ذلك عنه فكانه رجع والا فالمعروف عنه وهو محرم وان كان وهما او مولا وتقدم مزيد لهذا في الزوجات وقبله في عمرة القضية **وكذا يجوز له النكاح بغير رضى المراة** لانه اولى بالمومنين كما مر **فلو رغب في نكاح امراة خلية** عن زوج او عدة **لزمها الاجابة** اليه على الصحيح وتجبر عليه **وحرم على غيره خطبتها** بحسنها بمجرد الرغبة **او متزوجة وجب على زوجها طلاقها** ليتزوجها وقياسه لو رغب في نكاح سرية وجب على سيدها اعتاقها وتركها ليتزوج

وجوب و

بما قال شيخنا **قال الغزالى ولعل السر** النكتة والحكمة **فيه** اى التطليق على الزوج **من جانب الزوج امتحانا بما نه بتكليف النزول عن اهله**
فانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم ايمانا كاملا ونفى اسم الشى بنفى الكمال عنه مستفيض فى كلامهم وخصوا بالخطاب لانهم الموجودون
حينئذ والحكم عام وفى رواية ابن ماجة احد **حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وولده والناس اجمعين** عطف عام على خاص وهو كثير والحديث
فى الصحيحين عن انس بلفظ لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وفى صحيح بن خزيمة من اهله وماله بدل من
والده وولده وكذا فى مسلم من وجه اخر وفى رواية البخارى لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ويأتى ان شاء الله تعالى الكلام عليه
فى مقصد المحبة وبقية كلام الغزالى ومن جانب النبى صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببلية البشرية ومنعه من خائنة الاعين ولذا قال تعالى وتخفى
فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ولا شى ادعى من حفظ البصر من هذا التكليف قال وهذه يوردها الفقهاء فى نوع
التخفيفات وعندى انه فى حقه فى غاية التشديد اذ لو كلف به احاد الناس لما فتحوا اعينهم فى الشوارع والطرقات خوفا من ذلك ولذا قالت
عائشة لو كان يخفى اية لاخفى هذه كذا قال وتعقب بان الاحاد غير معصومين فيثقل عليهم ذلك بخلافه **ويدل لهذه الخصيصة قصة زينب**
بنت جحش الاسدية **بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة** بالتصغير **بنت عبد المطلب** مختلف فى اسلامها واثبته ابن سعد وفى هذا الدليل نظر لابتنائه
على انه صلى الله عليه وسلم رغب فى نكاحها لما راها وقال سبحان الله مقلب القلوب ففهمت ذلك زينب منه واخبرت زيدا ففارقها وهذا
منكر وعلى تقدير تسليمه لا يدل على الوجوب اذ قوله فلما قضى زيد صورة واقعة حال والصواب ان طلاق زيد لها لتعظمها عليه كما قال
ابن الرفعة قصة زيد لا تدل على ذلك بل تدل على عكسه وبسط القول فيه بما يطول ذكره وكذا فعل ابن الصلاح فى كلامه على وسيط الغزالى
المنصوص عليها بقوله تعالى واذ تقول للذى انعم الله اى بنعمة الاسلام وهى اجل النعم زاد ابن عطية وبغير ذلك **وانعمت عليه انت**
اى بالاعتاق بتوفيق الله لك وهو زيد بن حارثة الكلبى وكان من سبى الجاهلية وذلك ان امه سعدى بنت ثعلبة من بنى معن من طى
خرجت به لتزيره اهلها فاصابته خيل بنى القين لما اغارت على بنى معن فاتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام ابن ثمانية اعوام
فاشتراه حكيم بن حزام باربعمائة درهم لعمته خديجة بنت خويلد فاستوهبه النبى صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له **فملكه رسول الله صلى**
الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه لما قدم حارثة واخوه كعب مكة فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله
تفكون العانى وتطعمون الاسير جئناك فى ولدنا عبدك وامنن علينا واحسن فى فدائه فقال او غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم
بغير فداء وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على من اختارنى فداء قالوا زدتنا على النصف فدعاه فخيره فقال ما انا بالذى اختار
عليك احدا انت منى بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم انى قد رايت من
هذا الرجل ما انا بالذى اختار عليه احدا فلما راى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا ان زيدا ابنى ارثه ويرثنى فطابت
نفس ابيه وعمه وانصرفا فدعى زيد ابن محمد حتى جاء الاسلام فاسلم بحيث قيل انه اول من اسلم مطلقا ومر هذا مبسوطا فى الموالى وروى
ابن الكلبى عن ابن عباس لما تبنى صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه ام ايمن ثم زوجه زينب فلما طلقها زوجه ام كلثوم بنت عقبة وولدت
بركة اسامة له بمكة بعد البعثة بثلاث او خمس **وخطب له زينب** بعد البعثة **فابت هى واخوها عبد الله** المستشهد باحد **ثم رضيا لما**
نزل قوله تعالى وما كان ما صح **لمومن ولا مومنة الاية** قال ابن عطية عبر بلفظ النفى ومعناه المنع من فعل هذا ونحو ما كان وما ينبغى ونحوهما
لحظ الشى والحكم بانه لا يكون وربما كان امتناع ذلك الشى عقلا كقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وربما كان حظره لحكم شرعى كهذه الاية وربما كان فى المندوبات كما تقول ما كان لك ان تترك النوافل ونحوها
واخرج الطبرانى بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب زينب وهو يريدها لزيد فظنت انه يريدها لنفسه
فلما علمت انه يريدها لزيد ابت واستنكفت وقالت انا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمومن ولا مومنة الاية كلها فرضيت وسلمت وما ذكر
من ان النسخة لما نزل صواب واضح وما فى نسخ ثم رضيا فنزل وهى توهم ان رضاها قبل نزول الاية وليس كذلك **وكان الرجل فى الجاهلية**
وصدر الاسلام اذا تبنى ولد غيره يدعوه الناس به ويرث ميراثه بان يرث كل منهما الاخر **ويحرم عليه زوجته فنسخ الله التبنى بقوله**
ادعوهم لابائهم قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله رواه البخارى
وبهذه القصة يثبت الحكم بالقول من الله تعالى **وبالفعل** من النبى صلى الله عليه وسلم وهو تزوجه زوجة من تبناه **واوحى الله تعالى اليه**
بعد رضاها وتزوجها بزيد **ان زيدا سيطلقها وانه صلى الله عليه وسلم سيتزوجها والقى فى قلب زيد كراهتها** اى كراهة بقائها فى نكاحه
ولا يلزم منه كراهة ذاتها **فاراد فراقها** بعد مكثها عنده مدة **فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد ان افارق صاحبتى**
اى زوجتى **قال ما لك** اى شى حصل لك منها حتى اردت فراقها **ارابك منها شى** اى هل استيقنت منها شيا يوجب لك الشك فى امرها ام
فالهمزة للاستفهام مقدرة ويحتمل انها جزء كلمة اى احصل شى يسيء ظنك بها فهمزة الاستفهام مقدرة لانه متى ابدل مما تضمن معنى الاستفهام
وجب ذكر همزة فى البدل **قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعاظم على بشرفها** لانها عربية وانا مولى **وتؤذينى**

بلسانها

بلسانها فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك واتق الله اى فى امرها فلا تطلقها ضرارا مفعول له و**لا تعللا** وعبر البيضاوى باو بدل
الواو **فلما قضى زيد منها وطرا ولم يبق له فيها حاجة** تفسير لوطرا **وطلقها وانقضت عدتها زوجها الله تعالى** لنبيه سنة خمس او ثلاث او
اربع من الهجرة وبالثانى صدر فى الاصابة وبالثالث فى العيون وبالاول المم **كما قال تعالى زوجناكها والمعنى انه امره بتزوجها منه**
اى بان يتخذها زوجة والاصح بتزوجها لانه من النفس والتزويج يكون من الغير ولعله عبر به اشارة الى انه امر بجعلها زوجة له اعم
من كون ذلك بطلبه من الولى او بتزوجها له من نفسه بان يتولى الطرفين **او جعلها زوجته بلا واسطة عقد** وهذا هو الصواب الذى
لا يصح غيره كما قاله بعض الحفاظ لانه الثابت فى مسلم وغيره كما يأتى **ويؤيده انها كانت تقول لسائر** اى باقى **نساء رسول الله صلى الله**
عليه وسلم ان الله تعالى تولى نكاحى وانتن زوجكن اولياؤكن اخرجه الترمذى وصححه عن انس قال كانت زينب تفخر على ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اباؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وليس هذا من الفخر المنهى عنه بل من التحدث بالنعمة وقد
سمعها النبى صلى الله عليه وسلم واقرها وروى ابن سعد قالت زينب يا رسول الله انى والله ما انا كاحد من نسائك الا زوجها ابوها او اخوها
او اهلها غيرى زوجنيك الله من السما ويؤيده ايضا ما رواه ابن سعد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عائشة اذ اخذته غشية
فسرى عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها وتلا واذ تقول للذى انعم الله عليه الاية قالت عائشة فاخذنى ما قرب وما
بعد لما يبلغنا من جمالها واخرى هى اعظم واشرف ما صنع لها زوجها الله من السما وعن الشعبى كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وان الله انكحك اياى من السما وان الساعى فى ذلك
جبريل وهى اولى من رواية من روى وان السفير بينى وبينك جبريل لما لا يخفى **وقيل ان زيدا كان السفير** للتزويج **بينهما** كما اخرجه احمد
ومسلم والنسائى عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اذهب فاذكرنى لها قال فذهبت اليها فجعلت
ظهرى الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيا حتى اوامر ربى عز وجل فقامت الى مسجد
لها فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن **وفى ذلك ابتلاء عظيم لزيد وشاهد**
بين على قوة ايمانه حيث اطاعت نفسه الى خطبة من فارقها الى سيده وسيد غيره مع ان شان النفوس الغض عن ان يتزوج مطلقها اعلا
منها او مساويها فضلا عن توليها الخطبة ويروى انه قال له ما اجد فى نفسى اوثق منك فاخطب زينب على **وقد علل الله تزوجه اياها بقوله**
لكيلا يكون على المومنين حرج اثم فى ازواج ادعيائهم جمع دعى وهو المتبنى **اى فى ان يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنونه اذا فارقوهن**
وان هؤلاء الزوجات عطف على ان يتزوجوا **ليست داخلات فيما حرم فى قوله وحلائل ابنائكم** اذ المراد الصلبية **واما قوله وتخفى فى نفسك**
قال الزمخشرى الواو للحال قال ابو حيان لا يكون حالا الا على اضمار مبتدا اى وانت تخفى لانه مضارع مثبت فلا تدخل عليه الواو الا على ذلك
الاضمار وهو مع ذلك قليل نادر لا ينبنى على مثله القواعد وقال الطيبى الجمل الثلاث الواو فيها للحال على سبيل التداخل فقوله وتخفى حال من
المستتر فى تقول وتخشى الناس حال من فاعل تخفى والله احق حال من فاعل تخشى **فمعناه تخفى علمك** فنصب بعلمك **بان زيدا سيطلقها وتتزوجها**
بعلام الله على هذا القول رضى شى اباحه بان قال امسك مع علمه انه سيطلق وليس بتعبير عتب **وهذا مروى عن على زين العابدين**
ابن الحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى ثقة ثبت من رجال الجميع عابد فقيه فاضل مشهور قال الزهرى ما رايت قرشيا افضل منه **وعليه اهل**
التحقيق من المفسرين كالزهرى محمد بن شهاب التابعى الشهير **وبكر بن العلا** بن زياد القشيرى البصرى ثم المصرى وبها مات سنة اربع
واربعين وثلاثمائة وكان احد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث **والقاضى ابى بكر بن العربى** الحافظ الفقيه المشهور **وغيرهم والمراد**
بقوله وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين فى تزويج نساء الابنا اى فى اكثارهم من الاخبار السيئة واختلاق الاقوال الكاذبة
حتى يضطرب الناس منها كما فى المصباح **والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم فى الحركات والسكنات** وفى البيضاوى وتخشى الناس تعييرهم
اياك والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى **ولبعض المفسرين هنا كلام لا يليق بمنصب النبوة** وهو انه عليه الصلاة والسلام طلب زيدا
فى داره فراى زينب حاسرة فاعجبته فقال سبحان الله مقلب القلوب قال السبكى وهو منكر من القول ولم يدر كيف صلى الله عليه وسلم تعجبه امراة
احرص الناس وقصة زينب انما جعلها الله تعالى كما فى سورة الاحزاب قطعا لقول الناس ان زيدا ابن محمد وابطالا للتبنى قال وبالجملة
فهذا الموضع من منكرات كلامهم فى الخصائص وقد بالغوا فى هذا الباب فى مواضع واقتحموا فيها عظائم لو كانوا فى غنية عنها انتهى وفى
البغوى فى توجيه القول المنصور فعاتبه الله وقال له قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى واللائق
بحال الانبيا وهو مطابق للتلاوة لان الله اعلمه انه يبدى ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذى اضمره محبتها
واراد طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه انها تكون زوجا
له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان امراتك ستكون امراتى وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها
لو طلقها لا يقدح فى حال الانبيا لان العبد غير ملوم على ما يقع على قلبه من مثل هذه الاشيا ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع

البشر انتهى وقيل قوله اتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه مظهره خطاب من الله تعالى او من الرسول عليه الصلاة والسلام لزيد
فهو على هذا عطف على امسك من جملة مقوله لزيد فانه اخفى الميل اليها واظهر الرغبة عنها لما حين توهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد ان تكون من نسائه وكانه قيل ويقول لزيد تخفي يا زيد في نفسك ما الله مبديه ويقول له تخشى الناس الخ وهذا
خلاف الظاهر المتبادر واى شى ابداه عن زيد فهذا من غير التفسير قال جار الله العلامة محمود الزمخشري وصف بذلك لسكناه مكة
وكم من شى مباح يتحفظ الانسان منه ويستحيي من اطلاع الناس عليه فطموح اى استشراف قلب الانسان الى بعض مشتهياته
وبين ذلك بقوله من امراة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا عقلا
وشرعا وهي خطبة زينب وفي نسخة وهو والتانيث اولى لان الضمير اذا وقع بين مذكر ومونث فالاولى مراعاة الخبر لانه عين المبتدا وصيب
لحالم وهو المقصود ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلبه اليه ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل عن امراته لصديقه بل
كانوا يعدونه كرما ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها اخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة واخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم
وبين الانصار واستهم الانصار بكل شى حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احداهما وانكحها المهاجرين اى تسبب في تزوجها
له بطريقه الشرعي بعد خروجها من العدة بسوال وليها في ذلك فاذا كان الامر مباحا من جميع جهاته لم يكن فيه وجه من وجوه القبح
انتهى كلام جار الله في كشافه وكذا يجوز له عليه الصلاة والسلام النكاح بلا ولي مع شهود وبلا شهود مع ولي وشهود معا قال
النووي المشهور الصحيح عند اصحابنا وعند غيرهم صحة نكاحه عليه الصلاة والسلام وهذا الخلاف في غير زينب اما زينب فمنصوص
عليها فلا ياتي فيها خلاف للنص والله اعلم قال العلما وانما اعتبر الولي في غير المصطفى للمحافظة على الكفاة وهو صلى الله عليه
وسلم فوق الاكفا وانما اعتبر الشهود لامن الجحود وهو عليه الصلاة لا يجحد اذ لا يجوز عليه ذلك ولو جحدت هي اى المراة لم يرجع الى
قولها بل قال العراقي في شرح المهذب تكون كافرة بتكذيبه اى مرتدة بل قال المالكية تقتل ولو عادت الى الاسلام وكان له
صلى الله عليه وسلم تزويج المراة ولو صغيرة وبكرا ممن شا من غيره ومن نفسه بغير اذنها واذن وليها وبغير اذن الزوج ايضا فيتولى
الطرفين لانه اولى بالمومنين من انفسهم وله اجبار الصغيرة من غير بناته قيد لمحل الخصوصية وزوج ابنة حمزة بن عبد المطلب امامة
او عمارة او فاطمة او سلمى او عايشة او يعلى او امة الله اقوال سبعة في اسمها اشهرها الاول وكما في الفتح لربيبة سلمة بن ام سلمة مع
وجود عمها العباس كما رواه البيهقي فقدم على الاقرب بخلاف غيره فيقدم الاقرب فالاقرب على ما بين في الفروع فيقدم على الاب
تفريع على قوله وله اجبار الصغيرة وزوجه الله تعالى بزينب بنت جحش فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد اى بغير تلفظ بعقد
من نفسه وهذا وان علم من قوله سابقا والمعنى انه امره الى اخره لكنه ثمة حكاه عن غيره على وجه التردد وهنا جزم باحد القولين
اختيارا له وعبر في الروضة من هذا بقوله وكانت المراة تحل له بتحليل الله تعالى بغير عقد اشارة الى ان ذلك ليس خاصا بزينب
لكنه لم يقع الا فيها واعتق امته صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير من ذرية هارون اخي موسى رضي الله عنهما وجعل عتقها
صداقها كما اخرجه البخاري عن انس في الصلاة والمغازي والنكاح مطولا ومختصرا وبظاهره تمسك احمد والحسن وطايفة لقولهم بجواز
ذلك لغيره حتى لو طلقها قبل الدخول وجب عليه نصف قيمتها وقد اختلف في معناه فقيل انما اعتقها بشرط ان يتزوجها فوجب ثبت
له عليها قيمتها لانه لم يعتقها مجانا بل بعوض لكن لا يلزم الوفا به في حق غيره وانما تعتق ان قبلت فورا كان طلبته ابتدا الذكر فاجابها
فيشترط الفور ايضا كما في البهجة وكانت معلومة فتزوجها بها فان جهلت لها او لا او لاحدهما صح النكاح ولزم مهر المثل للجهل بالعوض
كما هو مقرر عند الشافعية ومذهب مالك منع ذلك ابتدا فان وقع مضى العتق وفسد النكاح فيفسخ قبل الدخول ويثبت بعده بصداق المثل
فوجه الخصوصية عدم لزوم المهر له صلى الله عليه وسلم لا حالا ولا مالا وصحة نكاحه اتفاقا ويويده قوله في رواية عبد العزيز بن صهيب
بضم المهملة البصري ثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة سمعت انسا قال سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها
وتزوجها فقال ثابت البناني ابن اسلم البناني بضم الموحدة ونونين ابو محمد البصري العابد الثقة روى له الجميع مات سنة بضع وعشرين
ومائة وله ست وثمانون سنة لانس ما اصدقها قال اصدقها نفسها هكذا اخرجه البخاري في المغازي في غزوة خيبر وقد يمنع دعوى
التاييد به لجواز انه اعتقها بلا شرط بل ظاهر في تاييد القول الثاني وفي رواية البخاري في الصلاة والمغازي عن حماد بن زيد بن درهم
الازدي البصري ثقة ثبت فقيه روى له الستة عن ثابت وعبد العزيز بن صهيب كلاهما عن انس في حديث لفظه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى الصبح بغلس ثم ركب فقال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك
ويقولون محمد والخميس فظهر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل المقاتلة وسبى الذراري قال فصارت صفية لدحية الكلبي و
وصارت صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقع في الصلاة بالواو فظاهره انها صارت لهما وليس كذلك لانها صارت لدحية اولا
ثم صارت للمصطفى لما قيل له اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال عليه الصلاة والسلام لدحية خذ جارية من

غيرها
الصبي

غيرها فردها واصطفاها لنفسه كما رواه البخاري ايضا وغيره قالوا وهنا معنى ثم لان البخاري رواه في المغازي بلفظ ثم صارت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها فقال عبد العزيز لثابت يا ابا محمد كنيته انت سالت بهمزة الاستفهام في الفرع
واصله وفي بعض الاصول انت باثباتها انسا ما امهرها اى ما اصدقها ولابوى ذر والوقت والاصيلي ما مهرها بحذف الالف وصوبه القطب
الحلبي وهما لغتان قال انس امهرها نفسها الى هنا كله مقول عبد العزيز لثابت وجوابه قوله فتبسم ثابت وفي رواية المغازي فحرك ثابت
راسه تصديقا له ولا منافاة لجمع بينهما وبهذا تعلم انه ليس فيه حذف تقديره قال نعم سالته لانه يضيع قوله فتبسم وقوله فحرك الخ فهو
ظاهر جدا في ان المجعول هو نفس العتق لا شى معه والتاويل الاول انه اعتقها بشرط ان يتزوجها لا باس به فانه لا منافاة بينه
وبين القواعد حتى لو كانت القيمة مجهولة فان في صحة العقد بالشرط المذكور وجها عند الشافعية وهو المعتمد وان اشعر سياقه
بضعفه وتجب مع ذلك مهر المثل لفساد المسمى ووجه الخصوصية على هذا التاويل عدم لزوم المهر كما مر وقال اخرون بل جعل نفس
العتق المهر بان اعتقها ثم قال جعلت عتقك صداقك ولكنه من خصايصه وممن جزم بذلك الماوردي بخلاف غيره فيجب مهر المثل لفساد
الصداق وقال اخرون قوله اعتقها وتزوجها معناه ثم تزوجها قالوا ومعنى ثم فلما لم يكن يعلم انه ساق لها صداقا قال اصدقها
نفسها اى لم يصدقها شيئا فيما اعلم فانما نفى علمه ولم ينف اصل الصداق وهذا من بعيد التاويل الذي لم يقم عليه دليل ومن ثم اى
هنا اى من اجل ذكر التاويل المذكور قال ابو الطيب الطبري من الشافعية وابن المرابط محمد بن خلف الافريقي من المالكية ومن
تبعهم انه قول انس قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه وهذا لا يليق اذ هو سوء ظن بالصحابي ويعارضه ما اخرجه الطبري وابو
الشيخ من حديث صفية نفسها قالت اعتقني النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي وهذا موافق لحديث انس والمتبادر
منهما انه لا شى غيره وفيه رد على من قال ان انسا قال ذلك بناء على ظنه لان صفية ادرى بما وقع لها ولذا قال الحافظ الهيثمي ما روي
عن رزينة انه اصدقها رزينة مخالف لما في الصحيح انتهى وهو بفتح الرا وكسر الزاى وقيل بالتصغير وروى ابو يعلى انه صلى الله عليه
وسلم لما تزوج صفية امر بشرا خادم لها وهي رزينة فيحتمل انه لما اخدمها اياها ظنت انه جعلها مهرها والا فالمروي عن صفية وانس
انه جعل عتقها صداقها بل وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تقولون في هذه الجارية قالوا انك اولى الناس بها واحقهم قال
فاني اعتقتها واستنكحتها وجعلت عتقها مهرها رواه الطبراني بسند جيد ويحتمل ان يكون اعتقها بشرط ان ينكحها من غير مهر فلزمها
الوفا بذلك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره فلا يلزمها الوفا ونفذ العتق ويحتمل انه اعتقها بغير عوض وتزوجها
بغير مهر في الحال ولا في المال خصوصية له ايضا قال ابن الصلاح معناه ان العتق حل محل الصداق وان لم يكن صداقا في نفس الامر
قال وهذا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له فمعناه عدم الزاد زاد لتعذره عليه وليس بزاد وهذا اصح الاوجه واقربها الى لفظ الحديث وتبعه
اى ابن الصلاح في ترجيح هذا الوجه النووي في الروضه وممن جزم ان ذلك من الخصايص يحيى بن اكثم بالمثلثة كما ضبطه النووي وغيره
ابن محمد بن قطن التميمي المروزي ابو محمد القاضي المشهور فقيه صدوق روى له الترمذي الا انه رمي بسرقة الحديث قال الحافظ ولم يقع ذلك
له وانما كان يرى الرواية بالاجازة والوجادة مات في اخر سنة اثنتين واربعين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة فيما اخرجه البيهقي
نقله المزني اسماعيل الامام المشهور عن شيخه الشافعي الامام وموضع الخصوصية انه اعتقها مطلقا عن قيد اشتراط التزويج وتزوجها
بغير مهر ولا شهود وهذا بخلاف غيره فانما يجوز له ذلك في عتيقته بمهر وشهود انتهى وقال النووي في شرح مسلم الصحيح الذي
اختاره المحققون انه اعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط انه ينكحها ثم تزوجها برضاها بيان للواقع من غير صداق لا لان رضاها شرط
لانه جائز له بدون رضى المراة كما مر والله اعلم بما وقع قاله شيخ الحفاظ ابن حجر في الفتح في النكاح واختلف في انحصار طلاقه صلى الله
عليه وسلم في الثلاث وهو الصحيح وعدم انحصاره كما لا ينحصر عدد زوجاته وعلى الحصر قيل تحل له بالعقد عليها فيباح الوطى لا بدونه لخصوص
البينونة الكبرى من غير محلل قال السيوطي على الاصح وقيل لا تحل له ابدا لعدم امكان التحليل لان من خصايصه حرمة من دخل
بها على غيره لقوله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وازواجه امهاتهم وكان له نكاح المعتدة في احد الوجهين قال ابن الصلاح
وهو منكر بل غلط قال النووي الصواب القطع بالجزم بامتناع نكاح المعتدة من غيره اذ لا دليل على الخصوصية والله اعلم وفي
وجوب نفقة زوجاته عليه وجهان قال النووي الصحيح الوجوب انتهى لقوله صلى الله عليه وسلم لا تقتسم ورثتي دينارا ما
تركت بعد نفقة نسائي ومونة عاملي فهو صدقة رواه البخاري ومسلم وابو داود عن ابي هريرة فاذا كان يجب ان ينفق من ماله
على زوجاته بعد وفاته فكيف لا تجب النفقة لهن حال حياته قال الجلال البلقيني فهذا الخلاف باطل ووقع الحديث مصحفا في عبارة
بحذف بعد فاحوج من لم يقف على غيرها الى تعسف تصحيحها بقوله اى هو نفقة نسائي لكن يضيع قوله فهو صدقة وبعد ذلك
ليس رواية ولا يجب عليه القسم فيما قاله طوايف من اهل العلم كمالك وبه جزم الاصطخري من الشافعية وصححه الغزالي
في الخلاصة واقتصر عليه في الوجيز قال البلقيني والسيوطي وهو المختار للادلة الصريحة الصحيحة كحديث الشيخين كان يدور

على ما به في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهي تسع نسوة ولقوله تعالى ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا اي تبعد
من تشا فلا تقسم لها او تقرب من تشا فتقسم لها على احد التفاسير ولان في وجوبه عليه شغلا عن لوازم الرسالة **والمشهور عندهم**
وعند الاكثرين الوجوب وتعسفوا الجواب عن هذ الحديث باحتمالات لينة تقدمت واحتجوا للوجوب بقوله اللهم هذا قسمي فيما
املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك رواه ابن حبان وغيره وقال الحافظ صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي مرسلا وهو اصح انتهى
ولا دلالة فيه على الوجوب كما هو ظاهر انما هو احتمال **وفي حل الجمع لجمع له بين المراة وعمتها وخالتها وجهان** مبنيان على ان
المتكلم يدخل في الخطاب ومقتضى البنا ترجيح المنع وهو الاصح **لا اختها وبنتها** فلا يحل له الجمع اتفاقا وما حكاه الرافعي وتبعه
في الروضة من جوازه له جزموا بانه غلط فاحش لا تحل حكايته الا لبيان فساده لانه صرح بتحريمها عليه روى الشيخان ان ام حبيبة
قالت قلت يا رسول الله انكح اختي فقال او تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية واحب من شاركني في خير اختي فقال صلى الله
عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها
لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن **وامها** مستدرك اذ هو قوله وبنتها
قالوا ومرجع هذه الخصايص الى ان النكاح في حقه كالتسري في حقنا فان قلنا بحرمة التسري باختين بينهما محرمية
حرم عليه صلى الله عليه وسلم جمع امراتين بينهما ذلك وان قلنا باباحة التسري لنا كما يقوله بعض الحنفية جاز له ذلك **وكان له**
عليه الصلاة والسلام ان يصطفي يختار **ما شا من المغنم قبل القسمة من جارية** كما اصطفى ريحانة من سبي بني قريظة وصفية
من خيبر قبل ولذا سميت صفية لانها من الصفي وكان اسمها زينب **وغيرها** كما اصطفى سيفه ذا الفقار ولا يختص الاصطفا
بالمغنم كما اقتضاه كلام جمع بل يكون من الفيء ايضا كما ذكره الزركشي وغيره ولابن حج **واُبيح له القتال بمكة** ساعة من
نهار كما في الصحيح وهي من طلوع الشمس الى العصر كما في مسند احمد **والقتل بها** انظر ما المراد به فان لغيره صلى الله عليه وسلم
قتل من يستحق القتل بها قاله شيخنا **وجواز دخول مكة من غير احرام مطلقا** دخل لحاجة ام لا والمراد حل له دخولها بلا خلاف
على اي صفة كان الدخول بخلاف غيره ففيه خلف يبينه بقوله **ذكره ابن القاص واستدلوا له بحديث انس عند الايمة الستة** كلهم من
طريق مالك عن الزهري عن انس قال **دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى راسه المغفر** بكسر الميم وسكون الغين
المعجمة وفتح الفا وبالزاي زرد ينسج من الدروع المفصل بما يجعل على الراس او زرف البيضة او ما على الراس من السلاح كالبيضة وفي
رواية عن مالك خارج الموطا مغفر من حديد رواه الدارقطني **وذلك** اي وجه الاستدلال **من كونه عليه السلام كان مستور الراس**
بالمغفر والمحرم يجب عليه كشف راسه ومن ثم صرح جابر عند مسلم **ومالك** عند البخاري وغيره **والزهري** عند
بانه لم يكن محرما وكذا صرح به طاوس عند ابن ابي شيبة باسناد صحيح **وابدى ابن دقيق العيد لستر الراس احتمالا فقال**
يحتمل ان يكون العذر فلا ينافي انه محرم **انتهى وتعقبه الشيخ ولي الدين العراقي فقال هذا يرده تصريح جابر** بقوله ولم يكن صلى الله
عليه وسلم فيما نرى والله اعلم يومئذ محرما اخرجه البخاري ورواه الدارقطني جزما عنه فاسقط فيما نرى والله اعلم **قال ابن العراقي**
وهذا الاستدلال منهم على الخصوصية **في غير الموضع المشهور لانه عليه الصلاة والسلام كان خايفا من القتال متاهبا له ومن كان**
كذلك فله الدخول عندنا بلا خلاف عندنا ولا عند احد نعلمه فلا يصلح الاستدلال بذلك **وقد استشكل النووي في شرح المهذب ذلك**
اي دخوله خايفا من القتال متاهبا له **لان مذهب الشافعي ان مكة فتحت صلحا خلافا لابي حنيفة** ومالك والاكثرين **في قولهم انها**
فتحت عنوة وحينئذ فلا خوف واجاب عنه بانه عليه الصلاة والسلام صالح ابا سفيان وكان لا يامن غدر اهل مكة فدخلها صلحا
وهو متاهب للقتال ان غدروا اي اهل مكة بالبنا للفاعل **انتهى** وعلى قول الاكثرين لا يتوجه هذا السوال اصلا **وقد ذكرت ما في فتح**
مكة من المباحث في قصة فتحها من المقصد الاول ومنه ترجيح فتحها عنوة من حيث الادلة **ثم ان غيره صلى الله عليه وسلم اذا لم**
يكن خايفا فقال اصحابنا ان لم يكن ممن يتكرر دخوله ففي وجوب الاحرام عليه قولان اصحهما عند اكثرهم انه لا يجب ان لم يرد
نسكا بل يستحب **وقطع به بعضهم فان تكرر دخوله كالحطابين ونحوهم ففيه خلاف مرتب** مفرع على الخلاف المذكور فان قلنا لا يجب
على من لم يتكرر فلنا بعدمه على من تكرر قطعا وان قلنا يجب على من لم يتكرر ففي وجوبه على من تكرر خلاف اصحه لا يجب كما قال
وهو اولى بعدم الوجوب وهو المذهب اي المعتمد من التعبير بالكل عن الجزء لانه الاهم عند الفقيه المقلد **وقال بعض الحنابلة بوجوب**
الاحرام الا على الخايف واصحاب الحاجات المتكررة واوجبه المالكية في المشهور عندهم على ذي الحاجات واوجبه الحنفية مطلقا
الا من كان داخل الميقات وقد تحرر من هذا **ان المشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا ومن مذهب الايمة الثلاثة**
الوجوب الا ما استثني وفي رواية عند كل منهم لا يجب وتقدم هذا في فتح مكة بنحوه والله اعلم **ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم**
انه كان يقضي بعلمه لنفسه ولغيره زاد الاسنوي ذكر في غير الحدود **من غير خلاف** وفي غيره خلاف اصحه عند الشافعية ان القاضي المجتهد

له

المجتهد له الحكم بعلمه الا في الحدود بخلاف غير المجتهد والحدود فلا يقضي للريبة والراجح عند المالكية منعه في الحدود وغيرها
الا في التجريح **وان يقضي لنفسه ولولده** لانتفا الريبة زاد الاسنوي وان يقبل شهادة من يشهد له ولولده **ولا يكره له الفتوى**
ولا القضا في حال الغضب لانه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف على غيره اذ غضبه لله لا لحظ نفسه **كما ذكره النووي في شرح**
مسلم عند حديث اللقطة فانه صلى الله عليه وسلم افتى فيه وقد غضب حتى احمرت وجنتاه كما في الصحيحين ان النبي صلى الله
عليه وسلم ساله رجل عن اللقطة فقال اعرف وكاها وعفاصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فان جاء ربها فادها اليه قال فضالة الابل
فغضب حتى احمرت وجنتاه فقال مالك ولها معها سقاوها وحذاوها ترد الما وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها قال فضالة الغنم
قال لك او لاخيك او للذيب **وقضى للزبير** بن العوام احد العشرة **بشراج** بكسر الشين المعجمة اخره جيم جمع شرج بفتح فسكون بزنة
بحر وبحار وتجمع على شروج واضيف الى **الحرة** بفتح الحا والرا المشددة المهملتين موضع معروف بالمدينة لكونه فيه والمراد مجاري
الما الذي يسيل منها **بعد ان اغضبه خصم الزبير** هو حميد رواه موسى المديني في الذيل بسند جيد قاله الحافظ ولم ار تسميته الا في هذا الطريق
وهو مردود بما في بعض طرق الحديث اي عند البخاري في الصلح انه شهد بدرا وليس في البدريين احد اسمه حميد وقيل هو ثابت بن قيس
ابن شماس حكاه ابن بشكوال واستبعد وقيل حاطب بن ابي بلتعة حكاه ابن باطيش ولا يصح لان حاطبا ليس انصاريا واجيب بحمله على
المعنى اللغوي اي من كان ينصر النبي صلى الله عليه وسلم لا انه من الانصار المشهورين ورد بان في رواية الطبراني انه من بني امية
ابن زيد وهم بطن من الاوس ودفع باحتمال ان مسكنه كان في بني امية لا انه منهم وقد روى ابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله فلا
وربك قال انما نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة اختصما في ما فقضى النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقي الاعلى ثم الاسفل وهذا
مرسل ولكن فيه فايدة تسمية الانصاري **لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضى** اذ كل من غضبه
ورضاه لله اخرج الايمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الما الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الما حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الما الى جارك واستوعى للزبير حقه وكان اشار عليهما
بامر لهما فيه سعة قال الزبير فما احسب هذه الاية الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وان بفتح الهمزة
للتعليل مقدرة باللام اي حكمت له بالتقديم لاجل انه ابن عمتك وادعى الكرماني ان في بعضها ان بكسر الهمزة قال الحافظ على انها شرطية
والجواب محذوف ولا اعرف هذه الرواية وحكى القرطبي فتح الهمزة والمد على انه استفهام انكاري ولم يقع لنا في الرواية قال المد
لكن روايته في الاصل المقرو على الميدومي وغيره وفي الفرع مصحح عليه بالمد والجدر بفتح الجيم وسكون المهملة ما وضع بين شربات
النخل كالجدار او الحواجز التي تحبس الما وقال القرطبي هو ان يصل الما الى اصول النخل قال ويروى بكسر الجيم وهو الجدار والمراد جدران
الشربات وهي الحفر التي تحفر في اصول النخل انتهى **وكان له ان يدعو لمن شا بلفظ الصلاة** استقلالا بلا كراهة لحديث الصحيحين
وغيرهما عن عبد الله بن ابي اوفى علقمة رضي الله عنهما قال كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان **وليس** اي يكره تنزيها
على الاصح **لنا ان نصلي الا على نبي او ملك** استقلالا لانه صار شعارا لهم اذا ذكروا فلا يقال لغيرهم وان كان معناه صحيحا الا تبعا فيجوز
وما كان له ان يقتل بعد الامان كذا نقله امام الحرمين والرافعي وغيرهما عن ابن القاص وخطاوه فيه وتعقبهم ابن الرفعة بان لفظه
في تلخيصه لا يعطي ذلك فانه قال لا يجوز له القتل في الحرم بعد اعطاء الامان وهذا معناه اذا قال من دخل الحرم فهو امن فدخله شخص وثم
سبب يقتضي قتله ابيح له قتله فهو اشارة لقصة عبد الله بن خطل في الصحيحين عن انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح
وعلى راسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه وابن القاص معذور لانه راى حديث الامان في
دخول مكة وراى في هذا الامر بقتله فاستنبط هذه الخصوصية وهذا نهاية امر الفقيه جمعا بين الاحاديث لكن النبي صلى الله عليه وسلم
لما امن الناس استثنى ابن خطل وغيره كما سبق في الفتح **وان يلعن من شا بغير سبب** يقتضيه **واستبعد ذلك** اي وقوعه منه **وجعل الله**
شتمه به ولعنه قربة للمشتوم والملعون تقربه الى الله يوم القيامة **لدعايه عليه الصلاة والسلام بذلك** بقوله اللهم اني اتخذت عندك
عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فايما مومن اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة
رواه الشيخان من حديث ابي هريرة واللفظ لمسلم وفي لفظ له اللهم اني بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه
من امتي بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفيه روايات اخر متقاربة وفي مسلم ايضا
عن عايشة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشي لا ادري ما هو فاغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال او ما
علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما انا بشر فايما الحديث قال في الفتح قال المازري قيل كيف يدعو بدعوة على من ليس لها باهل قيل المراد ليس
باهل لذلك عند الله في باطن الامر لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنايته حين دعي عليه فكانه يقول من كان في باطن امره عندك ممن ترضى

عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ طهورا وزكاة قال وهذا معنى صحيح لا استحالة فيه لانه صلى الله عليه وسلم متعبد بالظواهر وحساب الناس في البواطن على الله انتهى لكنه مبني على انه كان يجتهد في الاحكام ويحكم بما ادى اليه اجتهاده اما على انه لا يحكم الا بالوحي فلا يتاتى فيه هذا واجاب المازري ايضا بان ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في كلامها بلا نية كقوله لغير واحد تربت يمينك وعقرى حلقى ومثل لا كبرت سنك ولا اشبع الله بطنه ونحو ذلك مما لا يقصد منه حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم ان يصادف شيئا من ذلك فسال الله ورغب اليه ان يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا واجرا وهذا انما كان يقع منه في النادر الشاذ من الزمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه وقيل له ادع على دوس فقال اللهم اهد دوسا وقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واشار عياض الى ترجيح هذا الجواب قال الحافظ وهو حسن الا انه يرد عليه قوله في احدى الروايات جلدته اذ لا يقع الجلد بلا قصد وقد ساق الجميع مساقا واحدا الا ان يحمل على الجلدة الواحدة فيتجه قال ابن القاص وردوه عليه حكاه الحجازي في مختصر الروضة عن الرافعي ولعل وجه رده شمول كلامه لمن دعا عليه بسبب يقتضي الدعاء الا ان الحديث كما رايت مصرح بما قاله وفي الشامية وبان له تعزير من شاء اي باللعن وغيره بغير سبب يقتضيه ويكون له رحمة ذكره ابن القاص وتبعه الامام والبيهقي ولا يلتفت لقول من انكره وكان يقطع الاراضي قبل فتحها بخلاف غيره من الائمة فانما يقطع بعد فتحها لان الله ملكه الارض كلها ولا ينقض شيء مما اقطعه بعده بحال ولذا افتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم النبي صلى الله عليه وسلم من الارض بالشام وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة ما شاء منها لمن شاء فارض الدنيا اولى ونقله عن الغزالي ابن العربي في القانون واقره وافتى به السبكي ايضا روى الشافعي والبيهقي عن طاوس مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم عادي الارض لله ولرسوله ثم لكم من بعد قال الرافعي يقال للشيء القديم عادي نسبة الى عاد الاولى والمراد هنا الارض غير المملوكة الان وان تقدم ملكها ومضت عليه الازمان ولا يختص ذلك بقوم عاد فالنسبة اليهم للتمثيل لما لم يعلم مالكه وقوله لله ولرسوله اي مختص بهما فهو فيء يتصرف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى

الفصل
الرابع

الفصل الرابع

ما اي شيء اختص به على الامة وان شاركه الانبياء في بعضها صلى الله عليه وسلم وتفسير ما بشيء لا يقتضي حصرا ولا استيعابا ولا يخص بالذي لانه لا يصير معرفة فيقتضي الحصر والواقع انه لم يستوعب جميع ما اختص به من الفضائل جمع فضيلة وهي والفضل الخير وهو خلاف النقيصة والنقص كما في المصباح وقضيته ان ما لا نقص فيه ولا كمال يسمى فضيلة وفضلا لانه خلاف النقص والظاهر كما قال شيخنا انه غير مراد وان الفضيلة ما فيه مزية لصاحبها على غيره فما لا كمال فيه ولا نقص واسطة بين الفضيلة والنقيصة انتهى وقد قال القرطبي في المفهم الفضائل جمع فضيلة وهي الخصال الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة اما عند الحق واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان اوصل الى الاول انتهى والكرامات عطف خاص على عام جمع كرامة امر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي فيظهر على يد اولياء الله ودرجة الانبياء قبل النبوة لا تنقص عن الولاية ويجوز ظهورها على يدهم منها انه اول النبيين خلقا واخرهم بعثا رواه ابن ابي حاتم وغيره عن ابي هريرة مرفوعا كنت اول النبيين الخ ورواه هو والديلمي وابو نعيم وغيرهم عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث كما تقدم في اول هذا الكتاب بادلته وتفسير معناه وانه كان نبيا وادم بين الروح والجسد ظرف زمان بمعنى انه محكوم بها ظاهره بين خلق روح ادم وجسده حيث نبا في عالم الارواح وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها رواه الترمذي وقال حديث حسن من حديث ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد ومنها انه اول من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم كما مر اول الكتاب ومنها انه اول من قال بلى انت ربنا يوم الست بربكم رواه ابو سهل القطان

بياض

في جزء من اماليه عن علي باسناد ضعيف ومنها ان ادم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله رواه البيهقي وغيره كشيخه الحاكم وصححه عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى ان امن بمحمد وامر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار الحديث وهو لا يقال رايا فحكمه الرفع وروى ابن عساكر لقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا ومنها ان الله كتب اسمه الشريف على العرش لفظ الرواية عن كعب على ساق العرش كما مر في الاسماء اي قوائمه وروى ابن عدي لما عرج بي رايت مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وعلى كل سما من السموات السبع وعلى الجنان وما فيها من قصور وغرف وعلى نحور الحور العين وورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار قال انزل الله على ادم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى فكلما ذكرت الله فاذكر اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش الحديث بطوله قدمه المص في الاسما وهو من الاسرائيليات وحكم بعض الحفاظ بوضعه واجاب شيخنا بان الحكم بوضع جملة الفاظه لا يستلزم عدم ثبوت معانيها اذ يجوز ثبوت معاني بعضها في احاديث فينظر اليهما من حيث وجودها في غير حديث كعب كذا قال وهو تجويز عقلي لا يلتفت اليه المحدثون اذ كلامهم انما هو في الاسناد الذي هو المرقاة وثبوت معنى الموضوع ولو في القران فضلا عن تجويز ثبوته باحاديث لا تؤيد الموضوع فينفي عنه الوضع كما هو مقرر عند من له ادنى المام بالفن ومنها ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين ادم فمن بعده حتى عيسى ان قلنا بالمشهور

انه

انه ليس بينه وبين المصطفى نبي او من بعده ايضا كخالد بن سنان ان يؤمنوا به وينصروه قال الله تعالى واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلق باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي اتيتكم اياه وفي قراءة اتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم وامهم تبع لهم في ذلك قال علي بن ابي طالب في تفسير هذه الاية فيما رواه ابن جرير لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه الرواية بنصب يأخذ كما افاده عياض بالعطف على يؤمنن بتقدير نون التوكيد الخفيفة كذا وجهها الشمني والمص ورد بانه حينئذ يكون من جزاء الشرط فيلزم ان الاخذ من الامة بعد بعث المصطفى وليس المقصود فالعطف على جملة لئن بعث الخ على انها في موضع مفرد والوجه ان التقدير وامر ان ياخذ على حد وزججن الحواجب والعيونا وفي البغوي اختلف في معنى الاية فقيل اخذ ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده وينصره ان ادركه والا يامر قومه بنصره واخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد وقيل انما اخذ عليهم الميثاق في محمد صلى الله عليه وسلم واختلف في هذا فقيل الاخذ على النبيين وامهم واكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على التابع وقيل المراد ان الله اخذ عهد النبيين ان ياخذوا الميثاق على امهم بذلك انتهى لخ وقد مر بسط ذلك في اول هذا الكتاب ومنها انه وقع التبشير به في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل ونعته فيهما ونعت اصحابه وخلفائه كما ياتي ان شاء الله تعالى في النوع الرابع من المقصد السادس ومنها انه لم يقع في نسبه من لدن ادم اي زمنه لان لدن وان كان الاصل انها ظرف مكان بمعنى عند لكنها قد تستعمل للزمان كما هنا سفاح اي زنا بكسر السين المهملة من سفح الماء او الدم او الدمع اذا انصب كان الزاني يصب المني في غير حقه لعدم ثبوت النسب والتوارث فيه ولكونه من الكليات الخمس التي لم تبح في ملة من الملل قال بعض المحققين والمراد بالسفاح ما لم يوافق شريعة رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الدلائل باسناد حسن عن علي مرفوعا خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ومنها انه نكست الاصنام لمولده رواه الخرائطي في الهواتف وغيره كابن عساكر عن عروة ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل كانوا في صنم لهم يجتمعون اليه فدخلوا عليه ليلة فراوه مكبوبا على وجهه فاخذوه وردوه الى حاله فلم يلبث حتى انقلب انقلابا عنيفا فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث فكان ذلك ليلة ولد صلى الله عليه وسلم وشاركه في هذه الخصوصية عيسى روى عبد الرزاق عن وهب لما ولد عيسى اتت الشياطين ابليس فقالوا اصبحت الاصنام منكوسة فقال هذا حادث حدث فطاف خافقي الارض فلم ير شيئا ثم البحار فلم يقف على شيء ثم طاف ايضا فوجد عيسى قد ولد والملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا ولد البارحة ومنها انه ولد مختونا اي على صورة المختون اذ الختن القطع ولا قطع هنا مقطوع السرة الاولى حذف التاء لان السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كما في النهاية وغيرها الا ان يكون سمى السر سرة مجاز العلاقة المجاورة او فيه حذف اي مقطوعا منه ما يشتغل بالسرة رواه الطبراني وغيره وفي عده من الخصائص نظر اذ ولد سبعة عشر مختونين ولذا قال ابن القيم ليس هذا من خصائصه فان كثيرا من الناس ولد مختونا انتهى قاله الشامي حتى في عصرنا اخبر بعضهم انه ولد مختونا انتهى ويمكن ان الخصوصية بمجموع الختن وقطع السرة وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مادبة وقيل ختنه جبريل عند حليمة والارجح الاول فقد قال الحاكم تواترت الاخبار وابن الجوزي لا شك انه ولد مختونا قال الخيضري وادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره انتهى بل له طريق جيدة صححها الضياء المقدسي وحسنها مغلطاي وهي ما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عساكر عن انس رفعه من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي وتقدم ما فيه من البحث اول الكتاب مع فوائد جليلة ومنها انه خرج نظيفا ما به قذر مما جرت العادة به في المولود عقب ولادته وهي صفة موضحة للمبالغة في نظافته اذ الغرض التنظافة رواه ابن سعد من طريق همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله عن امنة ومنها انه وقع خرج من بطن امه ساجدا حقيقة رافعا اصبعيه اي سبابتيه الى السما قابضا بقية اصابعه كالمتذلل المتضرع المبتهل رواه ابو نعيم في خبر طويل من حديث ابن عباس عن امنة بلفظ فوضعت محمدا فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما كالمتضرع المبتهل وللطبراني لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها ورات امه رؤية عين بصرية لا منامية كما زعم عند ولادته نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام اي اضاء النور وانتشر حتى رات قصور الشام واضاءت تلك القصور من ذلك النور وكذلك ترى امهات الانبياء نورا يخرج منهن عند الولادة وان لم يكن كالذي راته امنة امه من كل وجه من حيث ان كل واحدة ترى منها قصور الشام هكذا ترجاه شيخنا رواه احمد والبزار والطبراني وصححه ابن حبان والحاكم من حديث العرباض مرفوعا واحمد ايضا من حديث ابي امامة وابن اسحاق عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام وكان مهده اي ما هيئ له لينام فيه يتحرك بتحريك الملائكة له قال بعض ولم ينقل مثله لاحد من الانبياء كما ذكره ابن سبع باسكان الموحدة وقد تضم كما في التبصير في الخصائص له وكان القمر يحدثه وهو في مهده ويميل اليه حيث اي في اي وقت اشار اليه باصبعه فحيث هنا للزمان رواه ابن طغربك بضم الطاء المهملة واسكان الغين المعجمة وضم الراء وفتح الموحدة في كتاب النطق المفهوم وغيره كالبيهقي والصابوني والخطيب وابن عساكر عن العباس بن عبد المطلب قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني

عن البكا واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش وتكلم في المهد رواه الواقدي ان اول ما تكلم لما ولد جلال ذي الرفيع وروي انه لما وقع على الارض
رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وعن ابن عايذ اول ما تكلم به حين خرج من بطن امه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا وطريق الجمع انه قال ذلك كله وابن سبع لكن عده من الخصايص فيه نظر اذ ليس من خصايص الانبيا فقد تكلم فيه
ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا وابن المراة من اصحاب الاخدود رواه مسلم ومبارك اليمامة روا ه
البيهقي وكذا الطفل التي مرت عليه امه تنسب الى الزنا فقالت امه اللهم لا تجعلني مثلها فقال اللهم اجعلني مثلها فهولا ستة تكلموا في المهد وليسو ا
بانبيا وللسيوطي نظم شهير في جملة من تكلم وظللته الغمامة السحابة في الحر رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس كانت حليمة لا تدعه يذهب
مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع اخته في الظهيرة فخرجت حليمة حتى تجده مع اخته قالت في هذا الحر قالت ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه
اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع الحديث وهذا كان قبل النبوة فهو من الكرامات وفي الصحيح فاذا انا بسحابة قد
اظلتني ولذا قال ابن جماعة من زعم ان حديث اظلال الغمام لم يصح فهو باطل نعم قال السخاوي وغيره لم يكن دايما الا في حديث الهجرة اذا الشمس
اصابته وظلله ابو بكر بردايه وثبت انه كان بالجعرانة ومعه ثوب قد اظل عليه وانهم كانوا اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له عليه الصلاة والسلام
وغير ذلك ومال اليه في ظل الشجرة اذا سبق اليه اكراما له رواه البيهقي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن ابي موسى الاشعري قال
خرج ابو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش الحديث وفيه ان بحيرا الراهب صنع لهم طعاما واتاهم به وكان صلى الله عليه
وسلم في رعية الابل فقال بحيرا ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة
عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه ومنها شق صدره الشريف اربع مرات ولم تثبت الخامسة رواه مسلم وغيره وتقدم بسطه بجميع ما ذكره
المص من اول هذا الفصل الثاني الى هنا في المقصد الاول الا كتابة اسمه على العرش وغيره ففي المقصد الثاني وغطه بغين معجمة فطاء مهملة مشددة
ضمه وعصره جبريل عند ابتداء الوحي ثلاث غطات ليشغله عن الالتفات الى شي اخر ولاظهار الشدة والجد في الامر وان ياخذ الكتاب بقوة وقيل
غير ذلك كما مر وعد هذه بعضهم من خصايصه كما نقله الحافظ ابن حجر قال ولم ينقل عن احد من الانبيا انه جرى له عند ابتدا الوحي لا مرة
ولا اكثر ومنها ان الله ذكره في القران اي ذكر اعضاه التي اريد الاخبار عنها بصفة تعلقت بما فيها ثناء عليه مبينة عضوا عضوا وهو مبتدا
المعنى لا يستلزم الجميع فلا يرد انه بقي من اعضايه الفخذين والرجلين وغيرهما فقلبه اي فذكر قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى اي ما راه بقلبه
اي ما انكر قلبه ما راه ببصره من صورة جبريل او الله تعالى فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فواده
لما راه لم اعرفك لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره والمعنى انه ليس تخيلا ويدل له انه صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي
رواه ابن جرير عن ابن عباس وقوله نزل به الروح الامين جبريل على قلبك وفي قراة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله وذكر لسانه
بقوله وما ينطق بما ياتيكم به عن الهوى هوى نفسه وقوله فانما يسرناه سهلنا القران بلسانك لغتك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى
اي ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عن مرتبته المقصوده له ولا جاوزه تلك الليلة ووجهه بقوله قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك في جهة
السما متطلعا الى الوحي ومتشوقا الى الامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى لاسلام العرب ويده وعنقه بقوله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها عن الانفاق كل المسك وظهره وصدره بقوله الم نشرح لك صدرك بالنبوة وغيرها ووضعنا
حططنا عنك وزرك الذي انقض اثقل ظهرك وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وياتي بيانه ان شا الله تعالى واشتق اسمه من اسم
الله المحمود بالجر بدل والنصب بتقدير اعني والرفع بتقدير هو وقيل من اسمه الحميد ويشهد له ما اخرجه البخاري في تاريخه الصغير من طريق
علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي البصري ضعيف من صغار التابعين قال كان ابو طالب يقول وشق بالبنا
للفاعل من شق الشي جعله قطعتين اي اشتق الله تعالى له من اسمه بقطع الهمزة للضرورة اسما ليجله ليعظمه فذو العرش محمود وهذا محمد
وقدم المص هذا الحديث بلفظه في اسمايه عليه الصلاة والسلام وهو مشهور لحسان بن ثابت الانصاري المويد بروح القدس فتوارد حسان مع ابي
طالب او ضمنه شعره وبه جزم بعض وسمي احمد اي احمد الحامدين لربه فالانبيا حامدون وهو احمدهم اي اكثرهم حمدا ولم يسم به احد قبله منذ خلقت
الدنيا حماية من الله ليلا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك في انه المنعوت باحمد في الكتب السابقة هكذا قاله الاكثرون وبه جزم عياض وغيره
وهو الصواب والقول بان الخضر اسمه احمد مردود واه وكذا لم يتسم به احد في حياته واول من سمي به بعد والد الخليل بن احمد على المشهور كما مر مفصلا
رواه مسلم عن علي مرفوعا اعطيت ما لم يعط احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح خزاين الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا
وجعلت امتي خير الامم ولاحمد من حديث علي اعطيت اربعا لم يعطهن احد قبلي وذكر منها وسميت احمد وقدم لفظه اوايل الخصايص ومنها
انه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جايعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة فكان يواصل كما سياتي البحث فيه في صيامه صلى
الله عليه وسلم من مقصد عباداته التاسع وكان يرى من خلفه كما يرى امامه رواه مسلم عن انس وفيه ايها الناس اني امامكم فلا
تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي ويرى في الليل في الظلمة بضم فسكون وبفتحتين ذهاب النور واحترز به عما اذا

كان فيه قمر كما يرى بالنهار في الضوء رواه البيهقي في الدلايل عن ابن عباس به وعنده ايضا عن عايشة نحوه وقدم المص بسط هذين في بحره في المقصد
الثالث وكان ريقه يعذب الما الملح رواه ابو نعيم وغيره عن انس انه بزق في بير في دار انس فلم يكن في المدينة بير اعذب منها ويجزي يكفي
الرضيع عن اللبن رواه البيهقي في الدلايل بلفظ انه كان يدعو يوم عاشورا برضعايه ورضعا ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول للامهات
لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه يجزيهم وقدم هذين في ريقه من المقصد الثالث ويقع في بعض النسخ هنا زيادة وهي ومنها انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا مشى في الصخر غاصت قدماه واثرت فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعرا في منظومهم والبلغا في منثورهم
وانكره الحافظ السيوطي وقال لم اقف له على اصل ولا اسند ولا رايت من خرجه في شي من كتب الحديث وكذا انكره غيره وحاول المص خلافه فقال مع
اعتقاده تقويته بوجود اثر قدمي الخليل ابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام في حجر المقام المذكور في التنزيل في قوله تعالى فيه ايات بينات
منها مقام ابراهيم اي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فاثر قدماه وهو البالغ تعيينه وانه اثره اي ابراهيم مبلغ التواتر القايل فيه ابو طالب
في قصيدته اللامية وموطي بالجر عطف على المجرور قبله من قبله اعوذ برب الناس اي محل وطي في الصخر رطبة حتى اثرت فيه على قدميه حافيا
غير ناعل صفة كاشفة ويما في البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا من معجزة تاثير ضرب موسى في الحجر الذي كان يحمله معه في
الاسفار فينفجر منه الماستا من الاثار او سبعا بالشك من الراوي ولعله اوحي اليه ان يضربه اذ فر بثوبه لما اغتسل عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا
الا انه آدر فذهب مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى في اثره يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو اسرايل موسى فقالوا
والله ما بموسى من باس واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة رواه الشيخان قال الحافظ فيه معجزة
ظاهرة لموسى وان الادمي من يغلب عليه طباع البشر لان موسى مع علمه ان الحجر ما سار بثوبه الا بامر الله عامله معاملة من يعقل حتى ضربه
ويحتمل انه اراد بيان معجزة اخرى لقومه بتاثير الضرب بالعصى في الحجر انتهى وذكر وجه استشهاده بقوله اذ ما خص نبي بشي من المعجزات
والكرامات الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثله كما نصوا عليه لكن المثلية التي للمصطفى اما من جنسها او بغيرها اعلا ومسا وكما
نصوا عليه فمثل هذا الاثر مع انكار وروده مع ما يويد ذلك وهو وجود اثر بغلته الشريفة على ما قيل في مسجد لطيبة حتى عرف
المسجد بها فيقال مسجد البغلة وهذا الوثب لا ينتج الدعوى اذ لا يلزم من تاثير حافر بغلته وان كان اكراما له ومعجزة ان تفس قدميه يوثر
الذي هو المطلوب بل قال الزبير بن بكار فيما نقله المجد الشيرازي صاحب القاموس في كتابه المغانم المطابة في فضايل طابة بعد
ذكره لاثر حافر البغلة ومسجدها وفي غربي هذا المسجد اثر كانه اثر مرفق يذكر انه عليه الصلاة والسلام اتكى عليه ووضع مرفقه
الشريف عليه وعلى حجر اخر اثر الاصابع والناس يتبركون بهما اي اثر المرفق واثر الاصابع وقال السيد الشريف نور الدين علي السمهودي
في كتابه وفا الوفا تاريخ المدينة بعد ايراد ذلك ولم اقف في ذلك على اصل الا ان
ابن النجار الحافظ الشهير قال في تاريخ المدينة في المساجد التي ادركها خرابا بالمدينة ما لفظه ومسجدان قرب البقيع احدهما يعرف بمسجد الاجابة
كانه للاجابة الدعا فيه والثاني يعرف بمسجد البغلة فيه اسطوان عمود واحد وهو خراب وحوله نشز بالزاي مرتفع من الحجارة فيه اثر يقولون
انه اثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلام السمهودي وهذا اخر ما في بعض النسخ واكثرها سقوطه ولعله اولى وكان ابطه عليه الصلاة
والسلام لا شعر عليه وكان ابيض غير متغير اللون قيد به دفعا لتوهم ان خلوه من الشعر لمرض منع ظهوره كما ذكره الطبري الحافظ محب الدين
المكي وعده من الخصايص وذكره بعض الشافعية كالاسنوي لحديث انس المتفق عليه اي الذي رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان
يرفع يديه في الاستسقا حتى يرى بياض ابطيه لفظ الحديث عندهما كان لا يرفع يديه في شي من دعايه الا في الاستسقا فانه كان يرفع يديه
حتى يرى بياض ابطيه فاقتصر المص على حاجته منه وقال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي شيخ الشافعية وصاحب التصانيف
السايرة امام زمانه البارع توفي سنة سبع وسبعين وسبعماية وله اربع وسبعون سنة في كتاب المهمات ان بياض الابط كان من خواصه صلى الله
عليه وسلم انتهى قال في شرح تقريب الاسانيد الولي العراقي وما ادعاه من كون هذا من الخصايص فيه نظر اذ لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه
بل لم يرد ذلك في شي من الكتب المعتمدة والخصايص لا تثبت بالاحتمال القايم من ذكر انس وغيره بياض ابطيه وانما يثبت بالنص الصريح ولا
يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر لاحتمال انه كان يديم نتفه فان الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار
الشعر ولذا ورد في حديث عبد الله بن اقرم بفتح الهمزة والرا بينهما قاف ساكنة ثم ميم بن زيد الخزاعي ابي معبد المزني صحابي نقل له حديثان انه صلى
صلى الله عليه وسلم فقال كنت انظر الى عفرة بضم المهملة وسكون الفا ابطيه اذا سجد خرجه الترمذي وحسنه والنساي وابن ماجه وذكر
الهروي بفتح الها والرا احمد بن محمد ابو عبيد المشهور في الغريبين للقران والحديث نسبة الى هراة مدينة بخراسان وليس هو علي ابو الحسن بن ادريس
كما توهم وابن الاثير في النهاية ان العفرة بياض ليس بالناصع اي الخالص ولكن هو كلون عفرة الارض وهو وجهها وهذا يدل على انه اشار
الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والا لو كان خاليا من نبات الشعر جملة لم يكن اعفر وقد تمنع دلالته على ذلك بقول الحافظ ان شان المغابن

اذ يكون لونها فى البياض دون لون بقية الجسد **نعم الذى يعتقد فيه صلى الله عليه وسلم** وجوبا **انه لم يكن لابطه رائحة كريهة بل كان نظيفا طيب الرائحة كما ثبت فى الصحيح** عن انس وغيره وقد روى البزار عن رجل قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على من عرق ابطيه مثل رائحة المسك **وكان عليه الصلاة والسلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه** من الاصوات والاسماع المعتادين فقد كان يخطب فتسمعه العواتق فى البيوت ويسمع اطيط السما كما مر بسط ذلك فى شمايله **وكان تنام عينه ولا ينام قلبه** وكذا الانبيا فهو خصوصية له على الامم كما مر مبسوطا **رواه البخارى** ومسلم وغيرهما بلفظ ياعايشة ان عينى تنامان ولا ينام قلبى واخرجه بلفظ المصنف الحاكم من حديث انس كانت تنام الخ وتقدم ايضا **وما تثاءب** بالهمز تثاوب وزان تفاعل تثاقلا قيل هى فترة تعترى الشخص فيفتح عندها فمه وتثاوب بالواو عامى كما فى المصباح وقال غيره هو التنفس الذى ينفتح منه الفم لدفع البخار المنخنق فى عضلات الفك **قط** وكذا الانبيا لان سببه ناشى عن ابليس لانه يدعو الى الشهوات التى منها الامتلا من الطعام الذى ينشا عنه التثاوب غالبا وهم معصومون من ذلك **كما رواه ابن ابى شيبة والبخارى فى تاريخه من مرسل يزيد** بيا قبل الزاى **ابن الاصم** ضد السامع وشدة الاصم بزيادة عين تصحيف من الجهال واسم الاصم عمرو وقيل يزيد بن عمرو بن عبيد العامرى البكاى بفتح الموحدة والكاف الثقيلة ابن اخت ميمونة ام المومنين من الثقاة مات سنة ثلاث ومائة **قال ما تثاءب النبى صلى الله عليه وسلم قط** وظاهر هذا اختصاصه لكن فى رواية عن يزيد المذكور عند ابن ابى شيبة ايضا بلفظ ما تثاءب نبى قط كما قدمه المصنف فى الصوت الشريف وهذا يعم جميع الانبيا ونحوه قوله هنا **واخرج الخطابى من طريق مسلمة بن عبد الملك** بن مروان الاموى الامير مقبول وروى له ابو داود ولم يلق احدا من الصحابة مات سنة خمس وعشرين ومائة او بعدها **قال ما تثاءب نبى قط** وهذا يعم الجميع فهو من خصايصهم على الامم **ويويد ذلك ان التثاوب من الشيطان** لانه الحامل على سببه بتزيين الشهوات **رواه البخارى** ومسلم عن ابى هريرة مرفوعا التثاوب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع **وما احتلم قط** اى ما راى فى منامه ما يقتضى خروج المنى لانه من الشيطان ولا سبيل له عليه وكذا الانبيا هذا هو المراد وان اطلق الاحتلام لغة على الرويا المنامية لا بهذا القيد **رواه الطبرانى** عن ابن عباس قال ما احتلم نبى قط وانما الاحتلام من الشيطان كما قدمه فى جماعه صلى الله عليه وسلم **وكان عرقه اطيب من المسك رواه ابو نعيم** وغيره بلفظ كان عرقه فى وجهه مثل اللولو فى البياض والصفا واطيب من المسك الاذفر بالمعجمة اى الطيب الريح ومر بسط ذلك فى الشمايل **واذا مشى مع الطويل طاله** اى زاد عليه فى الطول مع انه ربعة اكراما من الله حتى لا يزيد عليه احد صورة كما لا يزيد معنى فقيل ارتفاعه فى عين الناظر فراه رفعة خشية وهذا من المعجزات **رواه البيهقى** وغيره عن عايشة قالت لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ولم يكن فى حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة وروى عبد الله بن احمد عن على كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم بفتح المعجمة والميم اى زاد عليهم فى الطول من غمر الماء اذا علا من الجالسين وتوقف بعض فيه بانه لم يره الا فى كلام رزين وكلام الناقلين عنه تقصير فان الجامعة شاملة للجلوس والمشى **ولم يقع له ظل على الارض ولا روى له ظل فى شمس ولا قمر** رواه الحكيم الترمذى مرسلا قال ابن سبع لانه كان نورا كله وقال رزين لغلبة انواره وقيل وحكمته صيانته عن ان يطاء كافر ظله واطلاق الظل على القمر مجاز لانه انما يقال ظلمة القمر ونوره وروى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج وتقدم هذا كله فى مشيه صلى الله عليه وسلم **ويشهد له انه صلى الله عليه وسلم لما سال الله تعالى ان يجعل فى جميع اعضايه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلنى نورا** اى والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد **وكان صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب** قط **نقله الفخر الرازى** عن بعضهم **ولا يمتص دمه البعوض كذا نقله الحجازى وغيره** ونوزع بعدم ثبوته **وما اذاه القمل** لعدم وجوده فيه **قاله** ابو الربيع سليمان **ابن سبع** باسكان الموحدة وقد تفتح السبتى **فى كتاب الشفا** اى شفا الصدور فى اعلام نبوة الرسول وخصايصه ولفظه لم يكن فيه قمل لانه نور ولان اصله من العفونة ولا عفونة فيه ثم والكثرة من العرق وعرقه طيب **والسبتى** بفتح وسكون نسبة الى سبتة بالمغرب وجزم الرشاطى بان سبتة بالفتح والذى ينسب اليها السبتى بالكسر **فى كتابه اعظم الموارد** واطيب الموالد وقدم المصنف فى اللباس انه يشكل عليه حديث عايشة كان يفلى ثوبه ومن لازمه وجود شى يوذيه قمل او برغوث او نحو ذلك ويجاب بان التفلى لاستقذار ما علق بثوبه من غيره وان لم يوذه وفيه انه اذا اذاه غيره او من البدن واذا امتنع لم يعش الحيوان غالبا انتهى ملخصا ومر ان شيخنا دفع بحثه بان التفلية لازالة القذر الحاصل من غيره لا القمل وغيره ولا يلزم انه حيوان وبتقديره حيوان يجوز ان فلاه قبل مضى مدة لا يصبر فيها على عدم الغذا **ومنها انقطاع الكهنة** يعنى الكهانة لتجوز العلاقة بينهما المتعلق فاطلق اسم المتعلق واراد به التعلق فهو مجاز لغوى او هو من مجاز النقص اى اخبار الكهنة اذ نفس الكهنة لم ينقطعوا جمع كاهن وهو المخبر ببعض المغيبات كتابيا وغيره **عند مبعثه** اى عقبه **وحراسة السما من استراق السمع** اى استراق الشياطين لاستماع ما تقوله الملائكة فيخبرون به غيرهم **والرمى** بالجر بيا مقدرة اى وحراسة السما بالرمى **بالشهب** اى رمى الملائكة للشياطين عند استراق السمع قال تعالى فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فقيل الاولى تاخير عند مبعثه عن هذا ليتعلق بالثلاثة وجوابه انه انما عطف علة على معلول

والعلة

والعلة تقارن معلولها فى الزمان فيفيد ان الثلاثة عند مبعثه فلا فرق بين تقديمها وتاخيرها ثم المتبادر من المصنف انه لم يتخلل زمن بين المبعث والرمى بالشهب وذكر ابن الجوزى ان قريشا وبنو لهب بكسر اللام رات الرمى بالنجوم بعد المبعث بعشرين يوما فاجتمعوا الى كاهن اسمه خطر اتت عليه مايتان وثمانون سنة فذكر الخبر مطولا جدا وفى اخره انه من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والفرقان من نجل هاشم الاكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم هذا هو البيان اخبر به رييس الجان ثم اغمى عليه فما افاق الا بعد ثالثة فقال لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وانه يبعث يوم القيامة امة وحده وفى سيرة ابن اسحاق لما تقارب امره صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تسترق فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن انه امر حدث فاول من فزع من ذلك ثقيف فاتوا عمرو بن امية بن علاج وكان ادهى العرب وانكرها رايا فقال ان كانت هى النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الانوا فهو طى الدنيا وهلاك الخلق وان كانت غيرها وهى ثابتة على حالها فهو لامر اراد الله به هذا الخلق **قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فيلقونه على الكهنة** وفى تفسير ابن عطية روى فى الرمى بالشهب احاديث صحاح مضمونها ان الشياطين كانت تصعد الى السما فتقعد للسمع واحدا فوق واحد فيتقدم الاجسر نحو السما ثم الذى يليه ثم الذى يليه فيقضى الله بامر من فى الارض فيتحدث به اهل السما فيسمعه منهم الشيطان الادنى فيلقيه الى الذى تحته فربما احرقه شهاب وقد القى الكلام وربما لم يحرقه جملة فتنزل تلك الكلمة الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة فيصدق تلك الكلمة الجاهلون الجميع **فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث** كان حكمة تخصيصه دون باقى الانبيا على ظاهره تعظيم المصطفى لقرب زمنه كما قال انا اولى الناس بعيسى ليس بينى وبينه نبى **فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها** وما وقع عند الزبير بن بكار ان ابليس كان يخترق السموات ويصل الى اربع فلما ولد المصطفى حجب من السبع محمول على ما بعد ولادة عيسى بدليل تفصيل ابن عباس المذكور **فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب وهو الشعلة من النار** التى تشبه النجم المنقض وبهذا جزم البيضاوى وباقى انهم كانوا يرمون بنفس النجوم **فلا يخطى ابدا** من حيث الاصابة وان كان قد يتخلف الاحراق كما بينه بقوله **فمنهم من يقتله** فيموت حريقا **ومنهم من تحرق وجهه** ولا يموت **ومنهم من تخبله** بضم الفوقية وفتح الخا وتشديد البا ابلغ من فتح البا وسكون الخا وكسر البا اى يفسد عقله او عضوه **فيصير غولا** اى شيطانا **يضل الناس فى البرارى** وفى الحديث اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان وفى البغوى فاتبعه شهاب ثاقب كوكب مضى لا يخطيه فيقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه طمعا فى السلامة وقيل المراد كراكب البحر قال عطا سمى النجم الذى يرمى به ثاقبا لانه يثقبهم وفى البيضاوى والشهاب ما يرى كانه كوكب انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الجو فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافى ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا ينافى قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسما من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث بما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشيطان يصعد الى قرب الفلك للسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف فى ان المرجوم يتادى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها انتهى ولعل قوله قد يصيب وقد لا فلا خلف **وهذا** اى الرمى بالشهب **لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر فى بدء امره وكان ذلك اساس النبوة** وفيه افادة انه كان موجودا لكنه قليل بالنسبة لزمنه فلا ينافى قوله **وقال معمر** بن راشد **قلت للزهرى** محمد بن مسلم بن شهاب **اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية** اى ما قبل البعثة **قال نعم قلت افرايت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية** فان ظاهرها انه لم يكن يرمى بها فى الجاهلية **قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم** وقد روى ابن اسحاق عن ابن عباس عن نفر من الانصار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون فى هذا الذى يرمى به قالوا يا نبى الله كنا نقول مات ملك ملك ولد مولود مات فلان فقال صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى فى خلقه امرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك ولا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السما الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون الاسالون من فوقكم ثم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا الامر الذى كان فيهبط الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السما الدنيا فيتحدثون به فيسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم ياتوا به الكهان من اهل الارض فيحدثونهم فيخطئون ويصيبون فيحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله حجب الشياطين بهذه النجوم التى يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة **وقال ابن قتيبة ان الرجوم كان قبل مبعثه وقليل**

ان النجم ولكن لم يكن في شدة **الحراسة** كالشدة الكاينة **بعد مبعثه وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى**
مكانه من السما **ذكره البغوي** في تفسيره وقضيبة هذا كله منعهم من الاستراق راسا لكن قال السهيلي انه بقي من استراق السمع
بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور في بعض الازمنة وبعض البلاد انتهى **ومنها انه اتى بالبراق** بضم الموحدة وخفة الرا
دابة فوق الحمار ودون البغل من البرق لسرعة سيره لانه يضع حافره عند منتهى طرفه او لشدة صفايه لانه ابيض او لانه ذو لونين
بياض وسواد ليلة الاسرا **مسرجا ملجما قيل وكانت الانبيا انما تركبه عريانا** فيه تجوز لانه انما يقال في الادمي وفي غيره عري بضم فسكون
ومنها انه اسري به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام راكبا على البراق وحوله جبريل وغيره **الى المسجد الاقصى** فربط البراق
بالحلقة التي يربط بها الانبيا ثم دخل المسجد وصلى فيه ركعتين **وعرج به من المحل الاعلى** الاقرب علوا من الارض الى السما **واراه**
من اياته الكبرى وحفظه من المعراج حتى ما زاغ مال **البصر وما طغى** ما تجاوز الى روية ما لم يرد منه بل جمع همته في توجهه
الى الحق بكليته فما التفت الى سواه **واحضر الانبيا له وصلى بهم وبالملايكة** في بيت المقدس وفي السموات **اماما** ليعلم انه امام الكل
في الدنيا والاخرى **واطلعه على الجنة والنار** يقظة ليلة الاسرا ليحصل له الامن باهوال القيامة وليتفرغ فيه للشفاعة ويقول انا
لها وامتي امتي حيث يقول غيره نفسي نفسي **وعزيت هذه** اى اطلاعه عليهما **للبيهقي** ولفظ الانموذج عزو هذه البيهقي اى من
خصايصه **ومنها انه راى الله تعالى بعينيه** يقظة على الراجح **كما ياتي في مقصد الاسرا ان شا الله تعالى وجمع له بين**
الكلام والروية وكلمه الله تعالى في الرفيع بالفا اى المكان **الاعلى** على ساير الامكنة تشريفا له لا لانه تعالى في مكان يوصف
بقرب او بعد **وكلم موسى بالجبل** وذاك اشرف منه للفرق بين رفعه الملك الى محل شريف ليخاطبه فيه وبين من خاطبه في محل يساويه
فيه غيره وقد روى ابن عساكر في حديث المعراج مرفوعا هبط جبريل فقال ربك يقول لقد وطيت في السما موطيا لم يطاه احد قبلك
ولا يطاوه احد بعدك وعنده ايضا عن انس مرفوعا لما اسري بي قربني ربي حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى وما جمع قول
الانموذج وبالاسرا وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب هو
واحيا الانبيا له وصلاته اماما بهم وبالملايكة واطلاعه على الجنة والنار عزو هذا البيهقي وروية ايات ربه الكبرى وحفظه حتى
ما زاغ البصر وما طغى وروية للباري تعالى مرتين وبركوب البراق في احد القولين انتهى **ومنها ان الملايكة تسير معه حيث**
سار يمشون خلف ظهره قال ابو نعيم ليكونوا حرسا له من اعدايه ولا انبا فيه والله يعصمك من الناس لان هذا ان كان قبل نزول
الاية فظاهر والا فمن عصمة الله له ان يوكل به جنده من الملا الاعلى تشريفا له وقد روى ابن سعد عن جابر خرج صلى الله عليه وسلم
وقال لاصحابه امشوا امامي وخلوا ظهري للملايكة اى فرغوه لهم ليمشوا خلفي وهذا كالتعليل للامر بالمشي امامه وروى الحاكم
عن جابر مرفوعا كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملايكة وقيل انما كان يمشي خلف اصحابه
ليختبر حالهم وينظر اليهم حال تنعمهم في معاشهم ويربي من يحتاج الى التربية وهذا شان الراعي مع الرعية قال النووي واما تقدمهم
في قصة جابر لانه دعاهم اليه فجا واتبعا لصاحب الطعام اذا دعا طايفة يمشي امامهم وقدمت هذا في مشيه **وقاتلت الملايكة**
معه ولم يكونوا مع غيره الا امدادا **كما مر في غزوة بدر** قتالهم عن جميع الجيش **وحنين** على ما جزم به ابن القيم نقله عن الهم في غزوتها
علما بظواهر احاديث مرت والجمهور على انها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المص في بدر لان الله قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة
فيه على قتال نعم في الصحيحين ان ملكين قاتلا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد كاشد القتال والمعروف من قتال الملايكة كما قال
ابن كثير انما هو يوم بدر وكانوا فيما عداها عددا ومددا ولا يرد هذا الحديث لانه عن المصطفى خاصة لا عن عموم الجيش كبدر **ومنها**
انه يجب علينا ان نصلي ونسلم عليه في الجملة مرة في العمر عند المالكية وفي التشهد الاخير عند الشافعية وكلما ذكر عند جمع من المذاهب
الاربعة **لاية ان الله وملايكته يصلون على النبي** يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **ولم ينقل ان الامم المتقدمة كان**
يجب عليهم ان يصلوا على انبيايهم قال في الانموذج ومن خواصه انه ليس في القران ولا في غيره صلاة من الله على غيره فهي خصيصة
اختصه الله بها دون ساير الانبيا **ومنها انه اوتي الكتاب العزيز** الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه ونسخه احكامها
او الذي لا نظير او الممتنع مضاهاته لاعجازه او التغيير والتحريف لحفظ الله له **وهو امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة**
من يقرا ويكتب ليكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وهذا اعلى درجات الفضل له حيث كان كذلك واتى بالعلوم الجمة والحكم المتوافرة
واخبار القرون الماضية بلا تعلم خط ولا استفادة من كتاب بخلاف غيره كما قدم المص بسط ذلك روى ابن ابي حاتم عن عبادة رفعه
ان جبريل اتاني فقال اخرج فحدث بنعمة الله التي انعم الله عليك الحديث فيه ولقنني كلامه وانا امي وفي رواية واتاني كتابه وانا
امي **ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف** على ممر الدهور بخلاف غيره من الكتب فان بعضها بدل وحرف وللبيهقي عن
الحسن في تفسير قوله تعالى وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث قال حفظه الله فلا يزيد احد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا وكان

اخز

هذا التفسير من لازم الاية ومن لازمه وللبيهقي ايضا عن يحيى بن اكثم دخل يهودي على المامون فاحسن الكلام فساله المامون ما
سبب اسلامه قال انصرفت من عندك فامتحنت هذه الاديان فعمدت الى التوراة وكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها
البيعة فاشتريت مني وعمدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت فاشتريت مني وعمدت الى القران فكتبت ثلاث نسخ فزدت
فيها ونقصت وادخلتها الوراقين فتصفحوها فوجدوا فيها الزيادة والنقصان فرموا بها فلم يشتروها فعلمت ان هذا الكتاب محفوظ وكان
هذا سبب اسلامي قال يحيى فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له هذا فقال مصداقه في الكتاب قلت اى موضع قال في قوله
في التوراة والانجيل بما استحفظوا من كتاب الله فجعل حفظه اليهم وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فحفظه الله علينا فلم يضع **حتى**
سعى كثير من الملحدة من الالحاد وهو الميل سموا بذلك لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية
المنسوبون الى امامة اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهود او مجوس **والمعطلة** الذين نفوا الصانع وتستروا
بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين وتزيين ما يروج على بعض العقول القاصرة **سيما القرامطة** طايفة من الملحدين قال
السمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الرا وكسر الميم والمهملة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من
اولاد بهرام جور ذكروا اباهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بالاسلام فاتفقوا على رفعه وقالوا نفرقهم ونفسد
الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربعها فذهب واحد الى الكوفة فاول من اجابه حمدان قرمط فاعانه على الدعوة وقيل
سموا قرامطة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى عامرا يمشي وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى اى يقارب خطاه ومنه
الخط المقرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل معرب وان جدهم كان يسمى كرمد بالكاف [illegible] ومعناه بالفارسية السفلة فغيروه وعربوه
قرمط وكان احمر البشرة والعينين وكان ظهوره سنة ثمان وسبعين ومايتين فا[illegible] وسلاحا حتى اجتمع عليه جمع كثير فزعم ان النبي
صلى الله عليه وسلم بشر به وانه الامام المنتظر وابتدع مقامات في كتاب وقال انه الكلمة والمهدي وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل
الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنوروز والمهرجان فكانت لهم وقايع وحروب ودعاة وخلفا مذكورة
في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجبابي فعاث في البلاد وافسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاث ماية
في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم اثنين وعشرين سنة فبذل لهم
خمسون دينارا ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والشام حتى قاتلهم جوهر القايد فهزمهم وقتل منهم خلقا
كثيرا وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة حتى اهلكهم الله وابادهم وكانوا يحرفون القران دينا ولونه بتاويلات فاسدة لا تقبلها
العقول **وفي تغييره وتبديل محكمه فما قدروا** في هذه المدة الطويلة **على اطفاء شي من نوره** تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القران
لمن اراد اطفاء نور عظيم منتشر في الافاق **ولا تغيير كلمة من كلمه** تفسير لما قبله لجعل كلام الله نورا **ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه**
تفسير لما قبله لجعل كلام الله نورا فضلا عن كلمة من كلمه فهو ترق **قال تعالى لا ياتيه الباطل** لا يتطرق اليه **من بين يديه ولا من خلفه** اى من
جهة من الجهات الاية **وكتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب** الالهية وزيادة روى البيهقي عن الحسن انزل الله ماية كتاب واربعة
كتب اودع علومها اربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان واودع علوم التوراة والانجيل والزبور في القران **جامعا** لكل شي قال تعالى
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي روى ابن جرير وغيره عن ابن مسعود من اراد العلم فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين والاخرين وانزل
فيه كل علم وبين لنا فيه كل شي لكن علمنا يقصر عما بين فيه **لجمعه لاخبار القرون السالفة** اى الماضية **والامم البايدة** الذاهبة المنقطعة كما
في القاموس فهو مساو لما قبله وما بعده او الهالكة على ما في المصباح فهو مباين لما قبله مفهوما وان اتحدا ماصدقا **والشرايع الداثرة** بمهملة
ومثلثة من دثر اذا ذهب ولم يبق له اثر وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان الثلاثة متغايرة اللفظ متقاربة المعنى وهذا لفظ
الشفا في الوجه الرابع من اعجاز القران ثم المراد التي دثرت وذهب اهلها اذ الاحكام باقية لم تدثر فهو مجاز واليه يشير قوله **فيما كان**
لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ الفرد الواحد **من احبار علما اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك** فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم قاله عياض وذكر لكبر كتبهم
وعدم تقييد الاخبار بجملتها حتى قيل التوراة ستون سفرا متفرقة بين احبارهم بيد كل واحد سفر فاذا وقعت حادثة وسيلوا عنها قالوا
هذه في سفر فلان وقال بعضهم القران جامع لنبا الاولين والاخرين فعلم الامم الماضية علم خاص وعلم هذه الامة علم عام وعلم اهل الكتاب
قليل وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقرا ابن عباس وما اوتوا وعلم هذه الامة كثير ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا انزل اليك الكتاب
والحكمة الكتاب القران والحكمة فهمه **وبيسر حفظه للمتعلمين** عن ظهر قلب **وقربه** سهل **على متحفظيه** اى الذين اعتنوا به اى سعوا بحفظه
وفي نسخة على متحفظيه اى قرب تحصيله على المتحفظ المنتسب به الحافظ ذهابه منه اذ نسيانه كبيرة ولا يرد انه مرفوع عن الامة لان الذنب
في التفريط بمحفوظه بتعاهده ودرسه قال القرطبي من حفظ القران او بعضه فقد علت رتبته فاذا اخل بما نيه الرتبة حتى تزحزح عنها ناسب

ان يعاقب فان ترك تعاهده يفضي الى الجهل والرجوع الى الجهل بعد العلم شديد **كما قال تعالى ولقد يسرنا** سهلنا اوهيانا **القران للذكر** للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ **وسائر** اي باقي **الامم** غير هذه الامة **لا تحفظ كتبها الواحد منهم** واذا كان كذلك **فكيف يتوهم بالجم الغفير** حفظه **على مرور السنين الكثيرة عليهم** وطول اعمارهم فهو استفهام فيه تعجب ممن يتوهم انه غير هذه الامة شاركها في حفظ كتبهم **والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة** فغالبهم يحفظه قبل البلوغ او كثير منهم وهو من اعظم النعم روى البخاري في تاريخه والبيهقي مرفوعا مرسلا من اعطاه الله حفظ كتابه فظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد غلط وفي رواية صغر اعظم النعم لانه قد اوتي النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي بالنسبة اليها حقيرة فاذا راى ان غيره ممن لم يعط ذلك اوتي افضل مما اوتي فقد صغر عظيما ومن خواصه انه نزل منجما وانه مستغن عن غيره وانه نزل من سبعة ابواب **ومنها انه انزل على سبعة احرف** كما في الصحيحين وغيرهما واختلف في معناه على نحو اربعين قولا بسطها في الاتقان اشار المص الى قول منها فقال واذا نزل كذلك **تسهيلا علينا وتيسيرا وشرفا وخصوصية لفضلنا** فليس المراد حقيقة العدد بل المراد ذكر لان لفظ سبعة يطلق على ارادة الكثرة في الاحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعماية في المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده حديث ابن عباس في الصحيحين مرفوعا اقراني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف وفي حديث ابي عند مسلم ان ربي ارسل الي ان اقرا القران على حرف فرددت عليه ان هون على امتي فارسل ان اقراه على سبعة احرف وفي لفظ عند النسائي ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل على يميني وميكائيل على يساري فقال جبريل اقرا القران على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف وفي حديث ابي بكرة عند احمد فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على حقيقة العدد والحصاره واقرب الاقوال قولان احدهما ان المراد سبع لغات وعليه ابو عبيدة وثعلب والزهري واخرون وصححه ابن عطية والبيهقي وتعقب بان لغات العرب اكثر من سبعة واجيب بان المراد افصحها والثاني ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع وعليه سفيان بن عيينة وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء قال السيوطي والمختار ان هذا من المتشابه الذي لا يدرى معناه كمتشابه القران والحديث وعليه ابن سعدان النحوي لان الحرف يصدق لغة على الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة وفي فتح الباري قال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الان هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل وقال مكي بن ابي طالب من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كعاصم ونافع هي الاحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما ويلزم من هذا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الائمة وغيرهم ووافق خط المصحف ان لا يكون قرانا وهذا غلط منهم انتهى **ومنها كونه اية باقية لا تقوم** بفتح فسكون اي لا تزول **ما بقيت الدنيا** مدة فبقاؤها الى قيام الساعة فهو رفع كما في الاحاديث **ومنها انه تعالى تكفل بحفظه** دون غيره فوكل حفظه اليه **فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر** القران **وانا له لحافظون** اي من التحريف **والزيادة والنقصان** فلم يقع شي منها **ونظيره قوله تعالى في صفة القران** وانه لكتاب عزيز **لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** اي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده **وقوله** افلا يتدبرون القران **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه **فان قلت هذه الاية تنفي الاختلاف فيه وحديث انزل القران على سبعة احرف المروي في البخاري وغيره** لمسلم واحمد **عن عمر** وهو متواتر رواه احد وعشرون صحابيا ونص على تواتره ابو عبيد واخرج ابو يعلى ان عثمان قال على المنبر اذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القران انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وانا اشهد معهم **يثبته** اي الاختلاف فهذا تناقض **قلت اجاب الجعبري** نسبة الى جعبر بموحدة بوزن جعفر قلعة على الفرات **في اول شرحه للشاطبية فان المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف تناقض** بان يكون مفهوم احد المحلين ايجابا والاخر سلب لذلك الايجاب وهذا لا يقع شي منه في القران **فوردهما مختلف** انتهى ولا يرد عليه ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم قرئ برفع عباد ونصبه فبينهما تناف اذ في الرفع اثبات انها عباد مملوكون مسخرون مقهورون والنصب نفي كونهم عبيدا لان المراد النفي بقيد الصفة اي ليسوا امثالكم في العقل والادراك بل هي اجسام تنحتونها بايديكم **فان قلت فلم اشتغلت الصحابة بجمع القران في المصحف** وكان ابتداء ذلك على يد ابي بكر بمشورة عمر فتقيض بذلك زيد بن ثابت كما رواه البخاري مطولا وروى ابن ابي داود باسناد حسن عن علي اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر هو اول من جمع لكنه عنده ايضا عن علي لما مات صلى الله عليه وسلم اليت لا اخذ ردائي الا لصلاة جمعة حتى اجمع القران فجمعه قال الحافظ وهذا الاثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره ونازعه السيوطي بان له طريقا اخر عند ابن الضريس وثالثا عند ابن اشته وفيه ان عليا كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال تطلبته وكتبت فيه الى المدينة فلم اقف عليه وكان ما جمع في عهد ابي بكر عنده حياته ثم عند عمر ثم حفصة بنته حتى قدم حذيفة على عثمان فقال ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها ثم نردها اليك فارسلتها فامر جماعة من الصحابة فنسخوها في المصاحف ثم ردها الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه في كل صحيفة او مصحف ان يحرق كما في البخاري **وقد وعد الله بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه** وكيف قال حذيفة ما ذكر

ووافقه

ووافقه عثمان فالجواب **كما قال الرازي** الامام فخر الدين **ان جمعهم للقران كان من اسباب حفظ الله تعالى اياه فانه تعالى لما اراد حفظه قيضهم** تنبههم **لذلك** ويسره لهم **قال وقال اصحابنا** الشافعية **وفي هذه الاية دلالة قوية على ان البسملة اية من كل سورة لان الله قد وعد بحفظ القران** ولن يخلف الله وعده **والحفظ لا معنى له الا ان يبقى مصونا عن التغيير** بالزيادة والنقص **والا** نقل انها اية من كل سورة **لما كان محفوظا عن الزيادة ولو جاز ان يظن بالصحابة انهم زادوا** البسملة اول كل سورة **لوجب ايضا ان يظن بهم النقصان** اذ لا فرق بينهما عقلا **وذلك يوجب الخروج عن كونه حجة** ولا قائل بذلك فثبت انها اية من كل سورة ولا دلالة فيه فضلا عن كونها قوية لان الذين لم يقولوا بذلك منهم من قال كالحنفية انها قران بمنزلة سورة قصيرة للفصل بين السور ومنهم من قال ليست اية من الفاتحة ولا من كل سورة الا في النمل فقط لكن يستحب افتتاحه بها في غير الصلاة كما يستحب ابتداؤه بالاستعاذة اجماعا ونصا فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم والاجماع على ان الاستعاذة ليست منه فليس في كتب البسملة ما يدل على الدعوى بل ولا على انها اية مستقلة **واختلف في كيف يحفظ القران** اي في صفة حفظه له **فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر معجزا للخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو زادوا فيه او نقصوا منه يغير نظم القران فيظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القران** وهذا حفظ عظيم **وقال اخرون اعجز الخلق عن ابطاله وافساده بان قيض** البا سببية اي بتقييض وفي نسخة بل قيض ببل الانتقالية **جماعة يحفظونه ويدرسونه فيما بين الخلق الى اخر بقاء التكليف** ولا تنافي بين هذين القولين فلا مانع من كونهما معا بيانا لصفة الحفظ كالثالث وهو **وقال اخرون المراد بحفظه هو ان احدا لو حاول ان يغيره بحرف** اي يبدل الحرف منه بحرف اخر **او نقطة** بان يزيدها او ينقصها او يسقطها **لقال اهل الدنيا انه كذب حتى ان الشيخ المهيب** بوزن مبيع **لو اتفق له تغيير حرف لقال الصبيان كلهم** فضلا عن الرجال **اخطات وصوابه كذا ولم يتفق لشي من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله التصحيف والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف** وحكمة ذلك ان الكتب السماوية كلها كلام الله الا ان غيرت جاءها نبي يبين ما غير او بدل بخلاف القران نزل على خاتم النبيين فلا نبي بعده يبين التغيير لو وقع فيه **مع ان دواعي الملحدة والنصارى متوفرة** حريصة ومجتمعة **على ابطاله** اصلا **وانقضى الان ثمانية وتسعون وثمانماية وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ** وكذا انقضى ست بعد ماية والف وهو كذلك ولا يزال حتى يرفع **ومنها انه عليه الصلاة والسلام خص باية الكرسي** يعني انها لم تنزل على غيره روى الديلمي مسلسلا عن ابي امامة سمعت عليا يقول ما ارى رجلا ادرك عقله في الاسلام يبيت حتى يقرا هذه الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم الى وهو العلي العظيم فلو تعلمون ما هي او ما فيها لما تركتموها على حال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت اية الكرسي من تحت العرش ولم يؤتها نبي قبلي قال علي فما بت ليلة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقراها قال ابو امامة وما تركتها منذ سمعتها من علي مسلسلة الباقون واخرج ابو عبيد وابن الضريس عن علي اية الكرسي اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها نبي قبل نبيكم وسميت بذلك لذكر الكرسي فيها والاية العلامة واية القران علامة على تمام الكلام او لانها جماعات من كلمات القران والاية تعالى للجماعة قال بعضهم والكرسي فيه صور الاشيا كلها فما في الارض صورة الا ولها في الكرسي مثل ما في العرش اقامته ففي الكرسي امثلة وما في السموات اقامته ففي الارض صورته فجمعت هذه الاية تفضيل المعضلات وقال ابن عربي في القران الاخبار بتفاضل سورة وانافة بعضها على بعض في حق القاري بالنسبة لما له فيه من الاجر وقد وردت اية الكرسي سيدة اي القران لانه ليس فيه اية ذكر الله فيها بين مضمر وظاهر ستة عشر موضعا الا اية الكرسي قال شيخنا ليس المراد ان الجلالة واقعة بين المضمر والظاهر ولا ان المضمر واقع بين شيئين احدهما لفظ الجلالة والاخر اسم ظاهر بل المراد ان الله ذكر في ستة عشر موضعا وتلك منقسمة الى كون بعضها مضمرا وبعضها ظاهرا فالظاهر في خمسة وهي الله والحي والقيوم العلي العظيم والمضمر احد عشر هو من لا اله الا هو والضمير البارز في لا تاخذه ثالثها له رابعها وخامسها عنده الا باذنه سادسها المستتر في يعلم سابعها البارز في علمه ثامنها المستتر في شا تاسعها البارز في كرسيه عاشرها البارز في حفظهما ولا يؤوده حادي عشرها المنفصل في قوله وهو وكانه لم يعتبر الضماير المستترة في الحي القيوم العلي العظيم لان المستتر فيه هو الاسم الظاهر الدال على ذاته تعالى وكانه هو والضمير عبارة عن معنى واحد وقال الغزالي اذا تاملت جملة معاني اسما الله الحسنى من التوحيد والتقديس وشرح الصفات العلى وجدتها مجموعة في اية الكرسي فلذا ورد انها سيدة اي القران فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وقل هو الله احد ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال وكمال القدرة والفاتحة فيها رمز الى هذه الصفات بلا شرح وهي مشروحة في اية الكرسي ويقرب منها في هذه المعاني اخر الحشر واول الحديد اذ تشتمل على اسما وصفات كثيرة لكنها ايات لا اية واحدة وهذه اذا قابلتها باحاد تلك الايات وجدتها اجمع للمقاصد فلذا استحقت السيادة على الاي انتهى وفي الحديث من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت رواه النسائي وابن حبان وروي ان من ادمن قراءتها عقب كل صلاة فانه لا يتولى قبض روحه الا الله **وخص بالمفصل** ويسمى المحكم لان سوره قصار وكل سورة كفصل من الكلام واخره الناس اتفاقا وهل اوله الحجرات او الجاثية او القتال او ق او الصافات او الصف اقوال ارجحها اولها **وبالمثاني وبالسبع الطوال** بكسر الطاء جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال **كما في حديث ابن عباس** بلفظ **واعطيت خواتيم سورة البقرة** من امن الرسول وقيل من لله الى اخرها ويدل له ما روى ابو عبيد عن كعب قال ان محمدا اعطي اربع ايات لم يعطها موسى لله ما في السموات وما في الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث واية الكرسي **من كنوز العرش** قال الحافظ

ونقول كاتبه قد تناهت مدته
الى سنتين ومائة والف وهو
بحمد الله مصون ومحفوظ عن
كل زيادة فيه ونقصان سبحانه
حافظه ومنزهه عن كل وصف غير لائق
ونقصان

العراقى معناه انما ادخرت وكثرت له فلم يوتها احد قبله وكثير من القران منزل فى الكتب السابقة باللفظ والمعنى وان كان فيه ايضا مالم يوت غيره لكن فى هذه خصوصية لامته وهى وضع الاصر الذى على من قبل ولذا قال **وخصصت به دون ساير الانبيا** اى باعطاء ما ذكر من الخواتيم وقال غيره الله اعلم ما هذا الكنز ويجوز كونه كنز اليقين فهو كنز مخبوء تحت العرش اخرج منه تعالى ثمانية مثاقيل من نور اليقين واعطى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة وزيد خصوصية للرسالة فلو اوزن ايمانه بايمان الخلق فرجح انتهى وهو غريب وقد جرى على الاول الطيبى فقال الكنز النفايس المدفونة المدخرة فهو اشارة الى انها ادخرت له فلم تنزل على من قبله وهو من ادخال الشى فى جنس وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز نوعان متعارف وهو المال الكثير تجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير متعارف وهو هذه الايات الجامعة المكتنزة بالمعانى الالهية وروى الطبرانى وابو الشيخ والضيائى المختارة عن ابى امامة رفعه اربع انزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شى غيرهن ام الكتاب واية الكرسى وخواتيم سورة البقرة والكوثر **واعطيت المثانى مكان التوراة** اى بدل ما فيها **والمبين** بفتح الميم عند بعض وكسرها عند اخر وهو المناسب للمفرد وكسر الهمزة ومثناة تحتية ساكنة مائة اية او تقاربها والتى فيها القصص وقيل غير ذلك **مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل** اى صيرت افضل اى ازيد من غيرى بما انزل على منه **رواه ابو نعيم فى الدلايل** ويعارضه ما روى احمد والبيهقى والطبرانى عن واثلة مرفوعا اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الزبور المبين واعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وروى محمد بن نصر عن انس مرفوعا ان الله اعطانى السبع مكان التوراة واعطانى الراآت مكان الانجيل واعطانى ميئى الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلنى بالحواميم والمفصل ما قراهن نبى قبلى وهذا مخالف لحديثى ابن عباس وواثلة معا من وجهين احدهما فى المعطى مكان تلك الكتب والثانى صريحه ان الحواميم مكان الزبور فليطلب الجمع او الترجيح وروى الحاكم عن معقل ابن يسار مرفوعا اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة والطول فى حديث واثلة بضم الطا وفتح الواو كما ضبطه السيوطى بالقلم وفى النهاية الطول بالضم وفى القاموس السبع الطوال كصرد والذكر الاول الصحف العشرة والكتب الثلاثة قاله الكلاباذى **وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى** بيان للسبع من التثنية / والثنا فانه مثنى تكرر قراته والفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى **والقران العظيم** عطف كل على بعض او عام على خاص وفى المثانى تفاسير ذكر بعضها مقدما ارجحها فقال **وفى البخارى** فى تفسير سورة الحجر **من حديث ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال ام القران هى السبع المثانى والقران العظيم** وفى رواية الترمذى الحمد لله ام القران وام الكتاب والسبع المثانى قال الخطابى وفى الحديث رد على ابن سيرين حيث قال لا يقال للفاتحة ام القران وانما يقال لها فاتحة الكتاب ويقول ام الكتاب هو فى اللوح المحفوظ قال وام الشى اصله وسميت ام القران لانها اصل القران وقيل لانها متقدمة لانها تومه **سايره** كذا وقع فى النسخ وليست فى البخارى ولا غيره فسقط من القلم لفظ اى التفسير به اشارة الى انه محذوف الخبر كما قال الحافظ والقران العظيم عطف على ام القران مبتدا خبره محذوف او خبر مبتدا محذوف اى والقران العظيم وانه جاز اطلاقه عليها لانها منه لكن ليست كله ثم وجدت الحديث فى تفسير ابن ابى حاتم عن ابى هريرة بلفظ والقران العظيم الذى اعطيتموه اى هو الذى اعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وقد روى الطبرى باسنادين جيدين عن عمر ثم عن على السبع المثانى فاتحة الكتاب زاد عن عمر تثنى فى كل ركعة وباسناد حسن عن ابن عباس ولقد اتيناك سبعا من المثانى هى فاتحة الكتاب انتهى وقال التوربشتى ان قيل كيف صح عطف القران على السبع المثانى وعطف الشى على نفسه لا يجوز قلنا ليس كذلك وانما هو من باب ذكر الشى بوصفين احدهما معطوف على الاخر والتقدير اتيناك ما يقال له السبع المثانى والقران العظيم اى الجامع لهذين النعتين وقال الطيبى عطف القران على السبع المثانى والمراد منه الفاتحة من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات واليه اومى صلى الله عليه وسلم بقوله لابى سعيد بن العلا الا اعلمك اعظم سورة فى القران حيث نكر سورة وافردها ليدل على انك اذا سورة وجدتها اعظم منها ونظيره فى النسق ولكن من عطف الخاص على العام من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكايل انتهى وهو معنى كلام الخطابى قال الحافظ وفيه بحث لاحتمال ان قوله والقران العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله المثانى ثم عطف والقران العظيم اى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الاية فيكون التقدير والقران العظيم هو الذى اوتيه زيادة على الفاتحة قال وعلى هذا فالمراد بالسبع الاى لان الفاتحة سبع ايات بالاجماع لكن جاء عن حسين بن على الجعفى انها ست ايات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو بن عبيد انها ثمان ايات لانه عدها وعد انعمت عليهم وقيل ما بعدها وعد اياك نعبد وهذا اغرب الاقوال انتهى **واختلفوا لم سميت** الفاتحة **المثانى فعن الحسن** البصرى **وابن عباس** عبد الله **وقتادة** بن دعامة **لانها تثنى** اى تكرر **فى الصلاة فتقرا فى كل صلاة** من ثنيت الشى بالتثقيل جعلته اثنين لكن ليس المراد خصوص الاثنين بل مطلق التكرير كما ان المراد قراتها فى جميع الصلوات حتى الركعة كالكوثر ويدل له قول

عمر عند ابن جرير لانها تثنى فى كل ركعة اى تقرا **وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين** باعتبار المعنى لا اللفظ لان نصف الدعا من قوله واياك نستعين يزيد على نصف الثنا او المراد قسمين والنصف قد يراد به احد قسمى الشى وان كان بينهما تفاوت **نصفها ثنا** على الله وعبادة له **ونصفها دعا** طلب منه دعا ليثنى العبد على ربه ثم يدعوه ليجيب دعاه **كما فى حديث ابى هريرة** عند مالك ومسلم واحمد وابى يعلى **عنه صلى الله عليه وسلم بقوله قسمت الصلاة** اى قراتها بدليل تفسيره بما قاله المنذرى او يعنى الفاتحة سميت صلاة لانها لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة وقيل من اسما الفاتحة الصلاة فهى المعينة فى الصلاة **بينى وبين عبدى نصفين** ولعبدى ما سال فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سال واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ما سال هذا بقية الحديث عندهم قال الحافظ لم يخرجه البخارى لانه ليس على شرطه ولكن اشار اليه **وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة** حكاه قوم لانه قد يتكرر النزول تذكيرا وموعظة او تعظيم شانه لكن فى فتح البارى يستنبط من تفسير السبع المثانى بالفاتحة انها مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه امتن على رسوله بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فيدل على تقدم نزول الفاتحة عليها قال الحسين ابن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلما على خلاف قوله واغرب بعض المتاخرين فنسب القول بذلك لابى هريرة والزهرى وعطا بن يسار وحكى القرطبى ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين انتهى **وعن مجاهد لان الله استثناها وادخرها** بدال مهملة وقد تعجم اعدها **لهذه الامة** عطف تفسير **فما اعطاها غيرهم** وروى البيهقى وغيره عن انس رفعه ان الله اعطانى فيما من على ان قال انى اعطيتك فاتحة الكتاب وهى من كنوز عرشى ثم قسمتها بينى وبينك نصفين **وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس** فيما رواه النسائى والطبرى والحاكم باسناد صحيح **ان السبع المثانى هو السبع الطوال اولها سورة البقرة واخرها سورة الانفال مع التوبة** لانها فى حكم سورة واحدة ولذا لم يفصل بينهما بالبسملة وفى لفظ للطبرى البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها **وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال** مع التوبة قال الحافظ رواه ابن ابى حاتم مبينا عن مجاهد وسعيد بن جبير وعند الحاكم انها الكهف وزاد قيل له وما المثانى قال تثنى فيهن القصص **قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال مثانى لان الفرايض والحدود والامثال والعبر ثنيت** تعددت وتكررت **فيها** وهذا قول مشهور ايضا فى تفسير المثانى وان رجح الاول وقد وقد اخرج الطبرى من طريق ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية السبع المثانى فاتحة الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطوال قال لقد انزلت هذه الاية وما نزل من الطول شى وروى الطبرى ايضا عن زياد بن ابى مريم قال فى قوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى قال مر وانه وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم والانبا وحكى فى الشفا انها السبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة ورجح ابن جرير الاول اى الفاتحة لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال طاوس القران كله مثانى قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا** بدل من احسن اى قرانا **متشابها** اى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره **مثانى وسمى القران مثانى لان القصص ثنيت فيه** ولانه تثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما وفى البيضا وى وقيل سبع صحايف وهى الاسباع ويجوز ان اريد السبع ايات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الاخر **والله اعلم** بما اراد **ومنها انه اعطى مفاتيح الخزاين** اى خزاين الارض كما رواه البخارى وغيره واخرج احمد وابن حبان برجال الصحيح عن جابر مرفوعا اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جانى به جبريل عليه قطيفة من سندس وفى رواية اسرافيل ولا تنافى لانه ان تعدد المجى والا فالاتى جبريل وصحبته اسرافيل وركوبه الفرس اشارة الى انه اوتى العز والى اعزاز دينه ولم يكن لونا واحدا اشارة الى استيلا امته على خزاين جميع الملوك من احمر وابيض واسود على اختلاف الوانها واشكالها اذ الابلق ما خالط لونه بياضا وسوادا ثم يحتمل انها حيزوم فرس جبريل الذى ما خالط موطى حافره مواتا الا صار حيوانا ويحتمل غيرها والخزاين جمع خزانة ما يخزن فيه والمال مخزون عند اهل البلاد قبل فتحها فهو استعارة تقرر تحبه لفتح البلاد **وقال بعضهم هى خزاين اجناس** جمع جنس **العالم** مفرد عوالم واللام عوض عن المضاف اليه اى خزاين العالم السفلى بامره **ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه لذواتهم** سوا تعلق بنفس الذوات او بمتعلقاتها كالمواشى والزراعات ولذا وجه فى تقرير الاسعاد فى اعطاء مفاتيح الخزاين **وكل ما ظهر من رزق فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم** اى فكان من يوصله الى العالم كالوكيل فى اعطايه نيابة عنه لانه حقه **الذى بيده المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو اعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطايه مفاتيح الخزاين** فلا يخرج منها شى الا على يده قال الزمخشرى المراد بالخزاين المعادن او البلاد التى فيها ذلك والبلاد التى فتحت لامته بعده التى منها خزاين كسرى وقيصر اذ الغالب على نقود خزاين كسرى الدنانير وعلى

نعود مالك قيم الدراهم واشار فى الكشاف الى ان هذا وما اشبهه من قبيل التمثيل والاستعارة قال فى قوله وان من شى الا عندنا خزاينه
ذكر الخزاين تمثيل والمعنى وما من شى ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به فضرب الخزاين مثلا لاقتداره
على كل مقدور ومنها انه اوتى جوامع الكلم اى الكلم الجوامع لمعان كثيرة بالفاظ قليلة قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم
واختصر لى الكلام اختصارا رواه البيهقى وابو يعلى والدارقطنى يعنى اعطيت البلاغة والفصاحة والتوصل الى غوامض المعانى
وبدايع الحكم ومحاسن العبارات بلفظ موجز لطيف وقيل المراد القران سمى به لايجازه واحتواء لفظه القليل على المعنى الكثير
واشتماله على ما فى الكتب السماوية وجملة ما فيها من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه
رواه الطبرانى وغيره فالكلم جمع كلمة فى احد الاقوال وقيل اسم جمع افرادى يطلق على القليل والكثير ولكن خصه الاستعمال
بالثلاثة فما فوق والمختار انه اسم جنس جمعى تجوز فى ضميره التذكير على الاصل وهو الاكثر نحو اليه يصعد الكلم الطيب والتانيث
ملاحظة للجمعية وكلمات الله لا تنفد بفتح التا والفا كما فى التنزيل لا تفنى ولا تنقطع وكانه جعل هذا جواب سوال هو هل
تختص جوامع كلمه فاجاب لا تختص بل متى ارادها قدر عليها لانها من كلمات الله ولا تنفد والكلمة منه كلمات ولما علم جوامع
الكلم اعطى الاعجاز بالقران الذى هو كلام الله تعالى وهو اى القران المترجم المبين الكاشف عن الصفة القديمة القايمة
بذات الله حيث دل عليه فتسميته مترجما مجاز علاقته المشابهة فالترجمة تفسير كلام الغير بلسان اخر ويحتمل ان ضميره للنبى صلى
الله عليه وسلم والظاهر الاول كقوله فوقع الاعجاز اذ هو انما وقع فى القران فى الترجمة التى هى له اى فى الكلمات التى وقع التعبير بها
عن المعانى القديمة بذاته حيث وقعت على اسلوب يعجز البشر عن الاتيان بمثله فان المعانى المجردات عن المواد جمع مادة اى الالفاظ التى
يودى بها المعانى كانها صبت فيها كالقالب لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز بتظاهر هذه المعانى بصور الكلم القايم من نظم
الحروف وهذا تعليل لكون الاعجاز بالكلمات المعبر بها عن المعانى لا بالمعانى انفسها فهو اى القران لسان الحق لانه المبين للمعانى م
القايمة به المعبر عنها بالكلمات وسمعه وبصره لانه المبين للمسموعات والمبصرات ومنها انه بعث الى الناس كافة اى كلهم
ولا تقل الكافة لانها لا تدخلها ال ووهم الجوهرى فادخل ال كما فى القاموس قال بعضهم وهو ماخوذ من الكف وهو الضم
للمناسبة بينهما والكف يتعدى بنفسه وبالى قال المجد كفه يكفه صرفه عن وجهه فانكف والشى اليه ضمه وقبضه ككفته قال
الله تعالى الم نجعل الارض كفاتا اى تضم الاحيا على ظهرها والاموات فى بطنها وكفاتا بمعنى كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع
كما فى البيضاوى قال او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعا اجرى على الارض اى اطلق عليها باعتبار
اقطارها انتهى فعلى الاخير يطلق كفاتا على الارض بحيث جعل كل جزء منها كافتا اى جامعا لما يحتوى عليه كذلك عمت شريعته
صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلا يسع به احد عاقل الا لزمه الايمان به لظهور المعجزات القطعية على يده الدالة على حقيقة ما
جا به ويشمل احد الجن والانس ولذا رتب عليه قوله ومن ثم لما سمع الجن القران يتلى قالوا يا قومنا اجيبوا داعى الله محمدا صلى
الله عليه وسلم الى الايمان وامنوا به الاية فعمت شريعته الانس والجن اجماعا كما ياتى قريبا بادلته وعمت رحمته التى ارسل بها
العالم ودليله قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم ورحم
الله به الخلق مومنهم وكافرهم بالامن من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال ومنافقهم بالامن من القتل وتاخير العذاب قال ابن
عطية ويحتمل ان معناه انه هو رحمة وهدى بين اخذ به من اخذ واعراض من اعرض انتهى واليه اشار بقوله فمن لم تنله رحمته من الكفار
فلم يومن به فما ذلك من جهته صلى الله عليه وسلم وانما ذلك من جهة القابل حيث طبع على قلوبهم واستحبوا الكفر على الايمان وانهماكا
فى التقليد واعراضا عن النظر الصحيح فلا يبعد فى قلوبهم الحق واسماعهم تنبو عنه ولا يحتمل لابصارهم الايات المنصوبة فى الافاق فهو
كالنور للشمس فاض شعاعه على الارض فما استتر عنه فى كن وظل جدار فهو الذى لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم
يرجع الى الشمس من ذلك منع عن فيض شعاعها انتهى كلام بعضهم فان قلت يرد على ان بعثه الى كافة الناس من خصايصه ان
نوحا كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان فانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليه وقد جا فى حديث
جابر فى الصحيحين وغيره النص على الخصوصية فى قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلى الحديث وفيه
وكان النبى يبعث الى قومه المبعوث اليهم خاصة وبعثت الى كل احمر وهو العجم او الانس واسود العرب او الجن وهذه رواية
مسلم وفى رواية للبخارى وبعثت الى الناس كافة وفى رواية ايضا عامة وهما بمعنى فظاهر الحديث ان كل واحدة من الخمس
لم تكن لاحد قبله اجاب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى فتح البارى فى التيمم بان هذا العموم الذى لنوح عليه السلام لم يكن
فى اصل بعثته وانما هو اتفاقى اتفق بالحادث الذى وقع وبينه فقال وهو انحصار الخلق فى الموجودين بعد هلاك ساير الناس
بالغرق كما فى القران والقصة مبسوطة فى التفاسير وغيرها واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة

فثبت

اختصاصه بذلك قال فى الفتح وغفل الداودى الشارح غفلة عظيمة فقال قوله لم يعطهن احد قبلى يعنى لم تجتمع لاحد قبله لان نوحا بعث الى الناس
كافة واما الاربع فلم يعط احد واحدة منهن وكانه نظر فى اول الحديث وغفل عن اخره لانه صلى الله عليه وسلم نص على خصوصيته بهذه ايضا بقوله
وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه خاصة وفى رواية مسلم وكان كل نبى يبعث الى قومه خاصة واما قول اهل الموقف لنوح كما
صح فى حديث الشفاعة عند الشيخين انت اول رسول الى اهل الارض فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اولية ارساله الى من انحصر فيهم الوجود
بعد الطوفان فالاولية منصبة على الارسال فلا يلزم منه العموم واورد على هذا ادم وادريس على انه كان قبل نوح فانه حديث ابن حبان دل
على انهما رسولان واجيب بان المراد اول رسول بعث الى الارض بالاهلاك وانذار قومه لان رسالة ادم كانت بمنزلة التربية والارشاد للاولاد لانهم
لم يكونوا كفارا وكذا رسالة ادريس وعلى تقدير ان يكون مرادا فهو مخصوص بتخصيصه سبحانه اى ذكره فى عدة ايات على ان
ارسال نوح كان الى قومه كقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انا ارسلنا نوحا الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم كما قال لنبينا ليكون للعالمين
نذيرا لانذركم به ومن بلغ واستدل بعضهم لعموم بعثته بكونه دعا على جميع من فى الارض بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة لايمانهم ولو لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه
اول الرسل واجيب بجواز ان يكون غيره ارسل اليهم فى اثناء مدة نوح لانه كان فى الزمن الاول اذا بعث نبى الى قوم بعث غيره الى اخرين وكان
يجمع فى الزمن الاول جماعة من الرسل كما قاله ابن الجوزى فمن جاء من الرجل بشريعة الى قومه وجب عليهم العمل بها دون غيرها من الشرايع وان بلغهم
عن اصحابها وعلم نوح بانهم لم يومنوا فدعا على من لم يومن من قومه وغيرهم فاجيب دعاوه باهلاك الجميع بالطوفان وهذا جواب حسن لكن لم
ينقل انه نبى فى زمن نوح غيره فضلا عن كونه ارسل ويحتمل ان يكون معنى الخصوصية بضم الخا المعجمة وتفتح كما فى القاموس وفى المصباح
بالفتح والضم لغة لنبينا صلى الله عليه وسلم اى جعلها له دون غيره فى ذلك بقا شريعته الى يوم القيامة ونوح وغيره بصدد ان يبعث نبى فى
زمانه او بعده فينسخ بعض شريعته انتهى ما نقله عن الحافظ وترك بقيته وهو يحتمل ان يكون دعاؤه قومه الى التوحيد بلغ بقية الناس فتمادوا
على الشرك فاستحقوا العذاب والى هذا نحى ابن عطيه فى تفسير سورة هود قال وغير ممكن ان نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته ووجهه ابن
دقيق العيد بان توحيد الله تعالى يجوز ان يكون عاما فى حق الانبيا وان كان التزام شريعته ليس عاما لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ولو لم
يكن التوحيد لازما لهم لم يقاتلهم ويحتمل انه لم يكن فى الارض عند ارسال نوح الا قوم نوح فبعثته خاصة لكونها الى قومه فقط وهى عامة فى الصورة
لعدم وجود غيرهم لم يكن مبعوثا اليهم انتهى واما قول بعض اليهود ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة ففاسد والدليل
عليه اى على فساده وفى نسخة عليهم اى الحجة الرادة عليهم انهم اى اليهود سلموا انه رسول الله صادق الى العرب صلة رسول فوجب ان يكون
كلما يقوله حقا لاستحالة الكذب على الرسول وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعى انه رسول الى كافة الناس فلو كذبوه فيه لزم التناقض اشار اليه
صاحب المعالم اى معالم السنن شرح ابى داود للخطابى مر ترجمته ومنها نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب بالضم الخوف كما قاله ونصرت بالرعب
تقذف فى قلوب اعداى مسيرة شهر كما رواه جابر وابو امامة وغيرهما ولا ينافيه رواية ابن عباس عند الطبرانى مسيرة شهرين ويدل له رواية
السايب بن يزيد قال الشامى تبعا للفتح ان العلة الواحدة فى الطبرانى ايضا مرفوعا ونصرت بالرعب شهرا امامى وشهرا خلفى قال الشامى فيه ان العدو
الواحد لا يكون فى وجهين بعيدين وانما يكون امامه او خلفه فهو يرعب ولم يقابله فاطلق الشهر باعتبار احد الجهتين وكذا لو كانا عدوين فى جهتين امامه
وخلفه فالمنتهى نهاية مسافة الخوف ولم ار من نبه على هذا وهو بديع والشهر قد قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو اسرع قاطع حيث قطعها فى شهر
فالرعب المقذوف فى قلوب اعدايه اسرع قاطع لهم عن معاداته لعموم رعبه فى قلوب اعدايه فلا يقبل بوحدة الرعب فقبول تاثير يشتغل به من الكفر
الى الايمان الا عدو مقصود بهدايته فاثر بقلبه حتى امن ومن لم يقصد بهدايته وان رعب لم يتاثر قلبه تاثيرا يوجب له الايمان بل يوثر ما يوجب سعيه
فى جميع الجيوش واهلاك الاموال فى حربه كما قال تعالى الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية وانما كان كذلك ليتميز السعيد من الشقى ومن ذلك ما
للطبرانى بسند حسن عن معاوية بن حيدة القشيرى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دفعت اليه قال اما انى سالت الله ان يعيننى بالسنة تحبسكم
وهكذا ان لا اومن بك فما زالت السنة تحفينى وما زال الرعب يجعل فى قلبى حتى قمت بين يديك والسنة بفتح السين المهملة والنون الخفيفة الجدب م
وتحبسكم بضم الفوقية وسكون المهملة وفا وتحتيه تستاصلكم وتبالغ فى اهلاككم ومفهوم هذا كما فى الفتح انه لم يوجد لغيره النصر بالرعب فى هذه المدة
اى الشهر ولا فى اكثر منها بالاولى اما دونها فلا يختص به بل يكون لغيره لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ونصرت ولو كان بينى وبينهم
مسيرة شهر بالرعب على العدو فالظاهر من الاعيا بلو اختصاصه به مطلقا قال الحافظ وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشا
عنه من الظفر بالعدو وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده عليه السلام وبين اعدايه اكثر من شهر من جميع الجهات وهذه الخصوصية
حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر ولا يشكل الاختصاص بخوف الجن وغيرهم من سليمان لان المراد على الوجه المخصوص الذى كان
عليه الصلاة والسلام من عدم العلم بالتسخير بل بمجرد الشجاعة والاقدام البشرى واما سليمان عليه السلام فكل احد علم ان له قوة التسخير وهل هى
حاصلة لامته من بعده فيه احتمال الى هنا كلام الفتح واصل الاحتمال حديث احمد والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا قال بعضهم الا شهرا انهم رزقوا

لحمله على ما اذا كان
العدو امامه وخلفه
فيفرق انه مسيرة
شهرين م م

[illegible] فقال بيده
[illegible] فى قلوبكم
جميعا اما انى قد حلفت هكذا ام

منه خطا وافرا لكن ذكر ابن جماعة ان فى رواية انهم مثله ومنها احلال الغنايم له ولامته ولم تحل لاحد قبله كما فى حديث جابر فى الصحيحين وغيرهما واحلت
لى الغنايم ولم تحل لاحد قبلى وقدم المص الحديث تاما فى ابتداء الخصايص واستانف فى جواب سوال ماذا كان يفعل فيهما من قبله فقال وكان كما نقله
الحافظ عن الخطابى من تقدم على ضربين ضرب منهم من لم يوذن له فى الجهاد فلم يكن لهم مغنم ومنهم من اذن له فيه لكن كانوا اذا غنموا شيا لم
يحل لهم ان ياكلوه اى يتم فوائده وحصر الاكل لانه اقوى طرق الانتفاع وجات نار فاحرقته الا الذرية كما استثناها الحافظ والمراد بها نساء
الكفار وصبيانهم وارقاوهم وحيوانهم وقضية ذكر انها كانت تحرق الحيوانات ومجى النار اذا لم يكن فيها غلول والاخيانة ولا بقيت حتى تذروها
الرياح لحديث ابى هريرة فى الصحيحين غزا نبى من الانبيا الحديث وفيه فجمع الغنايم فجات النار لتاكلها فلم تطعمها فقال ان فيكم غلولا الى ان قال فجاوا
براس مثل راس بقرة من الذهب فوضعوها فجات النار فاكلتها ثم احل الله لنا الغنايم راى عجزنا وضعفنا فاحلها لنا زاد الحافظ وقيل المراد انه خاص
بالتصرف فى الغنيمة يصرفها حيث شا والاول اصوب وهو ان من مضى لم تحل لهم الغنايم اصلا قال بعضهم استينافى بيانى كانه قيل ما حكمة ذكر فاجاب
بانه اعطى صلى الله عليه وسلم ما يوافق شهوة امته لان النفوس لها التذاذ بها يعنى ان احلالها له ولامته وان كان تعظيما له واكراما ليس الى الدنيا
والرغبة فيها لنفسه بل ذكر توسعة على امته لاحتياجهم اليها ورغبتهم فيها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم لتحصيلها وغلبة بفتح الغين اى غلبة
فلا يريدون ان يفوتهم التنعم بها فى مقابلة ما قاسوه صلة التنعم اى يريدون التنعم فى نظير ما قاسوه من الشدة من الشدة بالكسر من
الاشتداد والتعب عطف لازم على ملزوم ثم لا يرد على ذكر ان المراد الغنيمة ما يشمل الفى لان كلا منهما اذا انفرد عم الاخر والفى لا يشترط حصوله
عن قهر وغلبة بل يشمل ما انجلوا عنه بلا قتال وما اهدوه والحرب قايمة وغير ذلك لان ذلك كله يصدق عليه انه عن قهر فى الجملة اذ لولا خوفهم ما
اهدوا وما جلوا عن شى يتعلق بهم ومنها جعل الارض له ولامته مسجدا وطهورا بفتح الطا على المشهور كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت لى
الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلاة فليصل حيث كان رواه الشيخان وغيرهما عن جابر وقدمه المص تاما فى مبدء الخصايص
فعجب قول الشم لم يذكر المص الحديث الدال لهذه ولحل الغنايم ولكن افة العلم النسيان والمراد موضع سجود يباح الصلاة فيه حيث لا مانع كنجاسة
فاطلق السجود على الصلاة مجازا من تسمية الكل باسم الجزء اى لا يختص السجود منها بموضع دون غيره بل يشمل كل مكان ويمكن ان يكون المسجد
مجازا عن المكان المبنى للصلاة وهو من مجاز التشبيه اى شبه الموضع الذى جاز فيه السجود ولو فى صحرا بالبيت المهياء للصلاة واطلق عليه اسمه
وهو المسجد لانه لما جازت الصلاة فى جميعها كانت كالمسجد فى ذلك فيكون استعارة تصريحية اوانه قصد تشبيهه به بتقدير الاداة وكانه قيل الموضع
الذى يباح فيه السجود كالبيت المهيا للصلاة فى جوازها فيه لكن هذا الثانى لا يطابق قوله وهو من مجاز التشبيه وقيل المراد ليس هذا مقابلا لما
قبله اذ الاول بيان لمدلول اللفظ وهذا فى جهة الخصوصية ولفظ الفتح الذى نقل عنه المص ظاهر لانه ليس فيه هذه الواو وعبارته قال ابن التين قيل المراد
جعلت لى الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيرى مسجدا ولم تجعل له طهورا لان عيسى كان يسيح فى الارض ويصلى حيث ادركته الصلاة فالخصوصية
لنا الجمع بين جواز الصلاة فى اى محل وبين كون الصعيد طهورا والمسجد به شورك فيه على ما قاله عبد الواحد وسبقهما ابن بطال لذلك ولم يبنوا على
ذلك حكم امة عيسى فى صلاتهم لكن الاصل ان ما شرع لنبى شرع لامته وقيل انما ابيح لهم فى موضع يتيقنون طهارته بخلاف هذه الامة فابيح
لهم فى جميع الارض الا فيما تيقنوا نجاسته فالخصوصية على هذا جواز الصلاة فى مظنون الطهارة والاظهر ما قاله الخطابى وهو ان من قبله انما ابيحت
الصلاة فى اماكن مخصوصة نحو البيع كنايس النصارى والصوامع للرهبان فان تعذر مجيئهم لها لنحو سفر لم يصلوا على ظاهره فيسقط عنهم اداوها
ويقضون اذا بلغوها قال بعض شراح الرسالة العبر وانه كان من مضى من الامم انما يصلون بالوضوء فى مواضع اتخذوها وسموها بيعا وكنايس
وصوامع فمن غاب منهم عن موضع صلاته لم تجز له ان يصلى فى غيره من بقاع الارض حتى يعود اليه ثم يقضى كل ما فاته وكذا اذا عدم الما لم يصل حتى
يجده ثم يقضى ما فاته وخصت اليهود برفع الجنابة بالما الجارى دون غيره انتهى وهو ظاهر الاحاديث المذكورة فى قوله ويويد رواية عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده بلفظ وكان من قبلى انما يصلون فى كنايسهم وهذا اللفظ نص فى موضع النزاع وهو محل الخصوصية بالمسجد ايضا كالطهارة فتثبت
الخصوصية بالمسجد كما هى ثابتة بالطهارة ويويده ايضا ما رواه البزار من حديث ابن عباس نحو حديث جابر المتقدم قبل عد الخصايص وفيه ولم
يكن احد من الانبيا يصلى حتى يبلغ محرابه فهاتان الروايتان صريحتان فى سقوط الادا ويقضون اذا رجعوا كما جزم به بعض كما رايت ويويده ظاهر
قوله حتى يبلغ محرابه فلا اتجاه لما قيل بل لم تسقط عنهم مطلقا اواداوها ويقضون اذا رجعوا ومحل الحصر فى الكنايس ونحوها فى الحضر لا السفر ويكون
محل خصوصية الامة المحمدية الصلاة باى محل ولو بجوار المسجد وسهولة الصلاة فيه بل ولو تقصير ويمنع الثالث حديث ابن عباس المذكور والحصر فى
الحديث قبله اذ التقييد لا بد له من دليل قاله فى فتح البارى فى كتاب التيمم فى شرح حديث جابر المتقدم ومنها ان معجزته عليه الصلاة والسلام اضافة
عهدية اى المتبادرة المعهودة شرعا وهى القران وبه افصح السيوطى مستمرة الى قرب يوم القيامة حتى ترفع ومعجزات ساير الانبيا انقرضت لوقتها
فلم يبق الا خبرها ولم يشاهدها الا من حضرها واكثرها حسية تشاهد بالبصر كناقة صالح وعصى موسى لبلادة اممهم والقران العظيم الذى ايد هو
بالمعجزة المستمرة ولم تزل حجة قاطعة وهى عقلية تشاهد بالبصيرة لفرط ذكاء هذه الامة فلا يمر عصر الا ويظهر فيه شى اخبر بانه سيكون ومعارضته
ممتنعة لاعجازه فكان من يتبعه لاجلها اكثر اذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الاول وجميع معجزات المصطفى احاد الا القران وحكمة

ذلك

ذكر مرة للمصطفى فى انشقاق القمر عن الخطابى وغيره ومنها انه اكثر الانبيا معجزة فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة الاف حكاهما البيهقى سوى
القران ففيه ستون الف معجزة تقريبا قال الحليمى وفيه مع كثرتها معنى اخر وهو انه ليس فى شى من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام
وانما ذلك فى معجزات نبينا خاصة نقله فى الانموذج قال القاضى عياض فى الشفا ومعجزات نبينا خاصة اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين
كثرتها وانه لم يوت نبى معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك اما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز دليل لكثرتها
وفى نسخة من الشفا وهذا بالواو بدل الفا فالتقدير فهذا القران موجود معروف وجميع اجزايه معجز فناهيك به كثرة واقل ما يقع الاعجاز فيه
عند ائمة المحققين بسورة بباء الجر الداخلة على الخبر وفى نسخ اسقاطها انا اعطيناك الكوثر وهى اقصر سورة فى القران او اية فى قدرها او مساوية
لها فى الحروف والكلمات وهى ثلاث ايات فاقل ما يقع الاعجاز به ثلاث ايات سورة او لا بحيث يظهر فيه تفاصيل قوى البلاغة وذهب بعضهم الى ان كل
اية منه كيف كانت مقدار سورة ام لا معجزة وقال قوم لا يحصل الاعجاز باية بل يشترط الايات الكثيرة اذ لم يقم دليل على عجزهم عن معارضة اقل من
سورة وقيل يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت او قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وذهب اخرون الى ان كل جملة منتظمة اى مفيدة تامة معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين لا ابتر كيف يكون جملة منتظمة وهى كلمة لانه يكون فيها مقدر كمدهامتان وقال اخرون يتعلق بقليل القران وكثيره لقوله
فلياتوا بحديث مثله قال القاضى ولا دلالة فى الاية لان الحديث التام لا يتحصل حكايته فى اول الكلام سورة قال القاضى عياض والحق ما ذكرناه اولا
ان المعجزة اقصر سورة او مقدارها لقوله تعالى فاتوا بسورة اى سورة كانت من مثله فى الاعجاز ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه
دليل على مدعاه فهو اى ما ذكر اقل ما تحداهم الله ورسوله به اى طلب منهم معارضته مع ما ينضم هذا القول المذكور اولا اى بقوله ويويده من نظر اى فكر
وتدبر وتحقيق يطول بسطه ببيان الادلة والبراهين القاطعة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة
التى تحير العقول فقد تحداهم اولا بجملته فقال قل فاتوا بكتاب من عند الله ثم بعشر سور فاتوا بعشر سور مثله ثم بسورة فسجل عجزهم بعد ارخاء
عنان التكليف فاذا كان هذا اى ثبت ما تحداهم به هذا المقدار الاقل ففى القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف اى زيادة
عليه على عدد بعضهم انه هذا مقداره وفى قدر هذا الزايد خلف قال فى الاتقان عد قوم كلمات القران سبعة وسبعين الف كلمة وتسعمائة واربعا
وثلاثين كلمة وقيل واربعمائة وسبعا وثلاثين وقيل ومايتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف فى عد الكلمات ان الكلمة لها
حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جايز وكل من العلما اعتبر احد الجوايز قال والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طايل تحته وقد استوعبه ابن
الجوزى فى فنون الافنان فراجعه منه فان كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوى لا اعلم لعدد الكلمات والحروف فايدة
لان ذلك انما يفيد فى كتاب يمكن فيه الزيادة والنقص والقران لا يمكن فيه ذلك انتهى فلفظ نحو للمص زايد لان كل واحد من هذه الاقوال يصدق عليه
انه نيف وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على نسبة انا اعطيناك الكوثر اى على مقدارها واتى بنسبة ليشمل اية واحدة
قدرها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ازيد من سبعة الاف جزء اى بسبعمائة جزء وشى لان السبعين الفا اذا قسمت على العشرة خرج لكل واحد
سبعة الاف واذا قسمت السبعة الاف خرج لكل واحد منها سبعمائة فيصير الحاصل ان كل جزء سبعة الاف وسبعمائة والنيف يختلف الخارج منه بحسب
الخلاف فيه كل واحد منها معجز فى نفسه اى بقطع النظر عن غيره ثم اعجازه اى القران كما تقدم من ذكر الاختلاف فى قدره بوجهين الاول بلاغته اى
ما فيه من مراعاة الوجوه التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال فهى من جهة المعنى والثانى طريق نظمه اى اسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من
الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجمله واتيانا كل كلمة منه ما يستحقه وتنزيلها فى محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة
فصار كل جزء من هذا العدد معجزتان من جهة بلاغته ونظمه فتضاعف ماض او مضارع من المفاعلة العدد اى عدد معجزاته من هذا الوجه المشتمل
على البلاغة والنظم قال ابن عطية الصحيح والذى عليه الجمهور والحذاق فى وجه اعجازه فانه بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة الفاظه وذلك ان الله
احاط بكل شى علما واحاط بالكلام كله فاذا ترتبت اللفظة من القران علم باحاطته اى لفظة تصلح ان تلى الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك
من اول القران الى اخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر لا يحيط بذلك فهذا جاء نظم القران فى الغاية القصوى
من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب كان فى قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن فى قدرة احد قط ولهذا ترى
البليغ ينقح القصيدة او الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان العرب على لفظة
احسن منها لم يوجد ونحن تتبين لنا البراعة فى اكثره ويخفى علينا وجهها فى مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذوق وجودة
القريحة واقامة الحجة على العالم بالقران لانهم كانوا ارباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة فى معجزة موسى بالسحر وفى معجزة
عيسى بالطب وكان السحر انتهى فى مدة موسى الى غاية وكذا الطب فى زمن عيسى والفصاحة فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ثم فيه وجود
اعجاز اخر غير الطريقين من الاخبار بعلوم الغيب اى الامور المغيبة سابقة او لاحقة بيان لوجود فقد يكون فى السورة الواحدة من هذه
التجزية اى الاجزا المذكورة المضاعفة من جهتى الاعجاز الاخبار عن الاشيا من الغيب الامور المغيبة عن علمنا كل جزء منها بنفسه معجز
باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز فيتضاعف ماض او مضارع كما مر العدد المذكور اى العدد المضاعف لقوله

كرة اى مرة **بعد اخرى** اى بعد مضاعفته السابقة **ثم وجوه الاعجاز ذكرناها** وهى ذكر المغيبات **فوجب التضعيف** الزيادة الى ما لا يكاد
يحصى كثرة **هذا فى حق القران** دون غيره من المعجزات الزايدة على معجزات ساير الانبيا **فلا يكاد ياخذ فى العد** وفى نسخة العدد وهما بمعنى
معجزاته اى الحيط بها لكثرتها فالمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم وهو مبالغة ولا الايجاد **ولا يحوى الحصر براهينه**
اى ادلته اى الاحاطة **القاطعة** الدالة على ثبوت رسالته لساير الخلق وبقية كلام الشفا فى هذا الوجه ثم الاحاديث الواردة فى هذه الابواب
اى ابواب معجزاته وما دل على امره مما اشرنا الى جمل منه تخرج عن حد اى المقدار الكثير **ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع**
ونبع الماء من بين اصابعه ولم يثبت لواحد من الانبيا مثل ذلك المذكور من الاربع وكذا اختراع الاجسام كتكثير التمر والطعام **كما ذكره ابن عبد**
السلام عز الدين **وغيره وتقدم ما فيه من المباحث** فى المعجزات **ومنها انه خاتم الانبيا والمرسلين** كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين اى
اخرهم الذى ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح وروى احمد والترمذى والحاكم باسناد صحيح عن انس مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت
فلا رسول بعدى ولا نبى قيل من لا نبى بعده يكون اشفق على امته وهو كالوالد لولد ليس له غيره ولا يقدح نزول عيسى بعده لانه يكون على دينه
مع ان المراد انه اخر من نبى وكذا الخضر والياس على بقائهما الى اخر الزمان تابعان لاحكام هذه الملة **قال عليه الصلاة والسلام مثلى** مبتدا **ومثل**
الانبيا قبلى عطف عليه **كمثل رجل** خبره **بنى بيتا فاحسنه واكمله** وفى رواية جابر بنى دارا فاكملها واحسنها **الا موضع لبنة** بفتح اللام وكسر الموحدة
بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة ايضا قطعة طين تعجن وتعد للبنا من غير احراق فاذا احرقت فهى اجرة **من زاوية من زواياه**
فجعل الناس يطوفون به بالبيت **ويتعجبون له** اى لاجله وفى رواية جابر فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون اى من حسنها **ويقولون هلا**
وضعت هذه اللبنة زاد فى رواية احمد فيتم بنيانك **فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين** ومكمل شرايع الدين فان قيل المشبه به واحد والمشبه
جماعة فكيف صح التشبيه الا باعتبار الكل وكذا الدار لا تتم الا باجتماع البنيان ويحتمل ان يكون من التشبيه التمثيلى وهو ان يوخذ وصف من اوصاف
المشبه ويشبه بمثله من احوال المشبه به فكانه شبه الانبيا وما بلغوا به من ارشاد الناس ببيت اسست قواعده ورفع بنيانه وبقى منه
صلاح ذلك البيت وزعم ابن العربى ان اللبنة المشار اليها كانت فى راس الدار المذكورة وانها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه
المذكور قال الحافظ وهذا ان كان منقولا فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق ان تكون اللبنة فى مكان يظهر عدم الكمال فى الدار بفقدها
وقد وقع فى رواية مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فظهر ان المراد انها مكملة محسنة والا لاستلزم ان يكون الامر بدونها ناقصا
وليس كذلك فان شريعة كل نبى بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا النظر الى الاكمل بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرايع الكاملة **رواه**
البخارى فى احاديث الانبيا **ومسلم** فى الفضايل من حديث ابى هريرة واللفظ له ومن حديث جابر بنحوه وفى الحديث ضرب الامثال للتقريب للافهام
وفضل النبى صلى الله عليه وسلم على ساير النبيين وان الله ختم به النبيين واكمل به شرايع الدين **ومنها ان شرعه موبد** بموحدة باق **الى يوم الدين**
اى يوم الجزا ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا وقيل الدين الشريعة او الطاعة فالمعنى يوم
جزاء الدين وقد تكفل الله لشرعه ببقائه على ممر الدهور حتى ينزل عيسى فيحكم به ثم يضمحل عند قيام الساعة بموت الطايفة الذين لا يزالون
قايمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى امر الله اى ريح لينة تقبض ارواحهم فلا يبقى على الارض من يقول لا اله الا الله فتقوم الساعة
كما بين فى الاحاديث **وناسخ لجميع شرايع النبيين** اجماعا حكاه غير واحد نعم خصه الامام الرازى بالشرايع السمعية لا العقلية فيمتنع نسخه
كمعرفة البارى وطاعته **وانه اكثر الانبيا تابعا قال عليه الصلاة والسلام** ما من الانبيا من نبى الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى **فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة** ورجاوه محقق وقد جزم به فى مسلم عن انس رفعه
انا اكثر الانبيا تبعا يوم القيامة وروى البزار ياتى معى من امتى يوم القيامة مثل السيل والليل ونحوهما لانه يوم ظهور ذلك **رواه الشيخان من**
حديث ابى هريرة ورتب قوله فارجو الخ على ما تقدم من معجزة القران المستمرة لكثرة فايدته وعموم نفعه لاشتماله على الدعوة والحجة
والاخبار بما سيكون يعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد فحسن ترتيب الرجا على ذلك وهذا قد تحقق وانه اكثرهم تبعا
ودل الحديث على ان النبى لا بد له من معجزة تقتضى ايمان من شاهدها بصدقه ولا يضره من اصر على المعاندة وقوله ما مثله ما موصوله
وقعت مفعولا ثانيا لاعطى ومثله مبتدا وامن خبره والمثل يطلق ويراد به عين الشى وما يساويه والمعنى ان كل نبى اعطى اية او اكثر من
شان من شاهدها من البشر ان يومن لاجلها وعليه بمعنى اللام او البا ونكتة التعبير لتضمنها معنى الغلبة اى يومن بذلك مغلوبا عليه
بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه لكن قد يجحد فيه انه كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقوله وانما كان الذى اوتيته وحيا اى
القران المراد النوع المختص به واعظمها وافيدها لاحتوا معجزاته فيه لانها لم تختص فيه وانه لا مثل له لا صورة ولا حقيقة بخلاف غيره من المعجزات
فلا تخلو عن مثل وقيل غير ذلك كما بسطه فى الفتح **ومنها انه لو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه** لقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا
ما وسعه الا اتباعى رواه ابو نعيم وغيره **كما سياتى تقريره ان شا الله** تعالى فى المقصد السادس وسبقت الاشارة اليه فى ذا المقصد والمقصد
الاول **ومنها انه ارسل الى الجن** وهو كما قال الحافظ عن ابى يعلى بن الفرا الحنبلى اجسام مولفة واشخاص ممثلة يجوز ان تكون رقيقة وان

امتناع

امتناع رويتنا لهم من جهة رقتها وهو مردود بان الرقة لا تمنع الروية ويجوز ان يخفى عن رويتنا بعض الاجسام الكثيفة اذا لم يخلق
الله فينا ادراكها وروى البيهقى عن الشافعى من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته الا ان يكون نبيا وهو محمول على من ادعى رويتهم
على صورهم التى خلقوا عليها واما من ادعى انه يرى شيا منهم بعد ان يتطور على صورة شى من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواترت الاخبار
بتطورهم فى الصور واختلف المتكلمون فقيل هو تخييل فقط ولا ينتقل احد عن صورته الاصلية او ينتقلون لكن لا اقتدار لهم على ذلك بل يضربون من الفعل
اذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع الى الاول قال ابن عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون قال عبد الجبار لا نعلم خلافا بين اهل النظر فى ذلك
الا ما حكى عن بعض الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وليسوا مكلفين قال والدليل للجماعة ما فى القران من ذم الشياطين والتحرز من شرهم
وما اعد لهم من العذاب وهذه الخصال انما تكون لمن خالف الامر وارتكب النهى مع تمكنه من ان لا يفعل والايات والاخبار الدالة على ذلك
كثيرة جدا واذا تقرر تكليفهم فهم مكلفون بالتوحيد واركان الاسلام واما ما عداه من الفروع ففيه خلاف لما ثبت ان الروث والعظم
زاد للجن وفى رواية فى الصحيح انهما طعام الجن فدل على جواز تناولهم الروث وهو حرام على الانس كذا فى فتح البارى ولا دليل فى حديث الروث
لانه علف دوابهم كما فى الصحيح وقد نقل ابن عطية وغيره الاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة فان قيل لو كان الاحكام بجملتها لازمة
لهم لترددوا الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها مع انهم انما اجتمعوا به قليلا اجيب بانه لا يلزم من عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه
وسماعهم كلامه ان لا يتعلموا الاحكام ويقروا القران ويتعلموا العلوم وياخذونها عن الانس ويروون عنهم الاحاديث وان لم يشعروا بهم
وبانه يمكن اجتماعهم بالنبى صلى الله عليه وسلم من غير ان يراهم المومنون ويكون لو يراهم دون اصحابه بقوة يعطيها الله له زايدة على قوة
اصحابه ثم الاختلاف انهم يعاقبون على المعاصى واختلف هل يثابون واليه ذهب الجمهور وقال به الايمة الثلاثة والاوزاعى وابو يوسف ومحمد بن
الحسن وعليه فهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر والاشهر والاكثر ادلة زاد الحارث بن اسد المحاسبى ونراهم فى الجنة ولا يرونا
عكس الدنيا قال الضحاك وياكلون فيها ويشربون وقال مجاهد يلهمون بالتسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده الانس من اللذة او يكونون
فى ربض الجنة او الاعراف او الوقف اقوال واستدل الامام مالك على ان لهم الثواب وعليهم العقاب بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم قال فباى الاء ربكما تكذبان والخطاب للانس والجن فاذا ثبت ان فيهم مومنين ومن شان المومن ان يخاف مقام ربه ثبت المطلوب
واستدل ابن وهب بقوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وابن عبد الحكم وغيره بقوله تعالى
ولكل درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وذهب ابو حنيفة وليث بن ابى سليم ان ثواب الجن ان يجاروا
من النار ثم يكونوا ترابا واحتجا بقوله تعالى ويجركم من عذاب اليم وقوله فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قالا فلم يذكر فى
الايتين ثوابا غير النجاة من العذاب واجيب بان الثواب مسكوت عنه وان ذلك من قول الجن فيجوز انهم لم يطلعوا على ذلك وخفى عليهم
ما اعد الله لهم من الثواب وروى ابن مردويه عن ابى الدردا مرفوعا خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض
وصنف كالريح فى الهوا وصنف عليهم الحساب والعقاب **اتفاقا** اى اجماعا بدليل قوله **والدليل على ذلك قبل الاجماع** المعلوم من الدين
بالضرورة **الكتاب والسنة** اما الكتاب فقد **قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا** منذرا او نذارا كالنكير بمعنى الانكار **وقد**
اجمع المفسرون على دخول الجن فى هذه الاية ولا يقدح فيه القول بان المراد الناس فقط لان كل واحد منهم من حيث اشتماله على نظاير
ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما نعلم بما ابدعه عالم على حاله ولذا امرنا بالنظر الى الانفس فى
الافاق فقيل وفى انفسكم افلا تبصرون اما الشذوذ فلم يعتد به حاكى الاجماع او ان قايله ليس من المفسرين **وهو مدلول لفظها** بنا على ان
العالمين اسم جمع لمن يعقل خاصة وهم الملايكة والثقلان لا جمع له لان العالم اسم لما سوى الله فلو كان جمعا له للزم ان معنى المفرد
اكثر من معنى الجمع وهذا احد قولين والثانى انه جمع شامل لذوى العلم وغيرهم قال البيضاوى العالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب
غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى موثر فيها واجب لذاته تدل على
وجوده وانما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلا منهم فجمعه بالياء والنون كساير اوصافهم وقيل اسم وضع لذوى
العلم من الملايكة والثقلين انتهى واذا كان كذلك **فلا يخرج عنه الا بدليل** ولم يوجد فثبت دخولهم فى اللفظ **وان قيل ان الملايكه**
خارجون من ذلك العموم على مذهب الاكثر انه ليس مرسلا اليهم فتضعيف دلالة العام على افراده لاحتمال التخصيص زيادة
على ما خص به فحيث ثبت استثناء الملايكة من العالمين جاز استثناء الجن ايضا فلا تدل الاية على انه مرسل اليهم **فلا يقدح** ذلك
فى الاستدلال بها على دخول الجن **لان العام المخصوص حجة عند جمهور العلما والاصوليين** مطلقا لاستدلال الصحابة به
من غير نكير وقيل ان خص بمعنى لا مبهم كاقتلوا المشركين الا بعضهم وقيل ان خص بمتصل كالصفة وقيل غير ذلك ومحل الخلاف ان لم نقل
انه حقيقة ولا احتج به جزما قاله ابن السبكى فتقييد المص بالجمهور بنا على انه مجاز فان قلنا حقيقة كان حجة عند الجميع **ولو بطل الاستدلال**
بالعمومات المخصوصة كما قيل به مطلقا ايضا لبطل الاستدلال باكثر الادلة لكونها مخصوصة وهو خلاف عمل الصحابة والايمة بعدهم

وقال تعالى في الاحقاف ذكر لمن لا يعلم او شذ عنه يا قومنا اجيبوا داعي الله فامر بعضهم باجابته دليل على انه داع لهم وهو معنى بعثته لهم الى غير ذلك من الايات كقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القران وقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وهما الانس والجن لانهما ثقلا الارض ولانهما مثقلان بالذنوب فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذا قيل من الجن مقربون وابرار كالانس واما السنة فتتميم لمقدر كما مر ففي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست من الخصال وليس المراد الحصر لانه فضل باكثر بل اخبر بما اوحي اليه اولا ثم اخبر بالباقي كما مر بسطه فذكر الحديث المتقدم لفظه في المتن اول الخصائص فلا ننقله من غيره منها وارسلت الى الخلق كافة ارسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج عنها احد منهم وهذه اصرح الروايات واشملها فانه يشمل الجن والانس بل والملائكة كما ياتي وحمله على الانس خاصة تخصيص بغير دليل فلا يجوز لانه تحكم والكلام فيه كالكلام في اية الفرقان المذكورة اولا اذ العالمين والخلق كل منهما عام فان قلت ان قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا حال من اليكم وهو خطاب عام وقوله وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا ارسالة عامة لهم من الكف فانهم اذا لحقتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهو حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار قاله البيضاوي ظاهر ما ذكر من الايتين ولذا لم يقل ظاهرتان في اختصاص رسالته عليه الصلاة والسلام بالانس لان الخطاب لهم واحتمال غير ذلك عدول عن الظاهر فهل يخالف الايات والاحاديث الدالة على بعثته الى الجن فالجواب ان هذا السوال المتوهم انما يمشي على مذهب الاستاذ ابي الحسن بن علي النيسابوري الدقاق امام عصره برع في الفقه والاصول والعربية والتصوف قال الغزالي كان زاهد زمانه وعالم اوانه له كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة قيل له لم زهدت في الدنيا قال لما زهد في اكثرها انفت عن الرغبة في اقلها مات سنة خمس او ست واربعماية القائل بان مفهوم اللقب حجة حفظه لاشتهاره بذلك والا فقد قال به الصيرفي من الشافعية وهو اقدم منه واجل وابن خويز منداد من المالكية اذ لا فايدة لذكره الا نفي الحكم عن غيره كالصفة واجيب بان فايدته استقامة الكلام اذ باسقاطه يختل بخلاف اسقاط الصفة والناس من قبيل اللقب عند الاصوليين وهو الاسم الجامد سواء كان علما او اسم جنس لا عند النحاة الذي هو ما اشعر برفعة المسمى او ضعته فان المسالة المترجمة في الاصول بمفهوم اللقب لا تختص باللقب المشعر بمدح او ذم بل الاعلام كلها واسماء الاجناس كلها كذلك ما لم تكن صفة ظاهره انها من اسماء الاجناس وفي المحلي خلافه وكان مؤداه ان اسماء الاجناس كذلك لا تشمل الصفة فلا تدخل في اللقب والناس اسم جنس غير صفة فلا مفهوم له فسقط السوال فهذه الاية ليس فيها اصلا ما يفهم منه انه ليس رسولا الى غيرهم اي الانس الا على مذهب الدقاق وهو ضعيف بل انتقالية ولا يتم على مذهبه التمسك بهذا المفهوم ايضا لان الدقاق انما يقول به حيث لم يظهر غرض سواه اي غيره في ذكر ذلك الاسم فيوافق الدقاق غيره على عدم اعتبار مفهوم اللقب وحيث ظهر غرض كموافقة الغالب وما معها المذكور في الاصول لا يقول الدقاق بالمفهوم بل يحمل التخصيص على ذكر الغرض والغرض في الاية التعميم في جميع الناس وعدم اختصاص الرسالة ببعضهم كما زعم اليهود والنصارى لا نفي غير الناس وحينئذ فلا يلزم نفي الرسالة عن غيرهم لا على مذهب الدقاق ولا على مذهب غيره وهم الجمهور وانما خاطب الناس فقط لانهم الذين تغلب رويتهم والخطاب معهم فمقصود الاية خطاب الناس والتعميم فيهم لا النفي عن غيرهم حتى ياتي السوال وهذا كله انما يحتاج اليه اذا قلت ان لفظ الناس لا يشمل الجن كما هو احد القولين فان قلنا انه يشملهم كما هو احد الاقوال الاخر فواضح عدم تاتي السوال وتكون الايتان من جملة ادلة العموم والاختلاف فيه اي في الشمول للجن مبني على الاختلاف في اشتقاق الناس هل هو من النوس المصدر وهو الحركة لان اصل المشتقات المصدر على الراجح وهو قول البصريين ولذا لم يقل من ناس اذا تحرك لابتنايه على قول الكوفيين ان اصلها الفعل او من الانس وهو ضد الوحشة فاذا قلنا بالاول من النوس اطلق على الفريقين لان الجن يتحركون كالانس ولكن مع ذلك استعماله في الانس اغلب من استعماله في الجن فيجب اطلاقه فالمراد به ولد ادم لانه الاغلب واذا قلنا بالثاني وهو الانس فلا يدخل الجن لانا لا نانس بهم فدخول الجن في الاية اما ممتنع على انه من الانس واما قليل على انه من النوس فلا تحمل عليه الاية وبهذا تبين ضعف الاستدلال على انه مرسل اليهم لكنها لا تدل على خلافه وهو خروج الجن عن كونه مرسلا اليهم بل هي ساكتة عنهم واما قول الضحاك بن مزاحم الهلالي ابو القاسم وابو محمد الخراساني صدوق كثير الارسال روى له الاربعة مات بعد المائة ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فهو ظاهر الاية قال ابن جرير لان الله اخبر ان من الجن والانس رسلا ارسلوا اليهم فلو جاز ان المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه وهو فاسد واجاب الجمهور بان معنى الاية ان رسل الانس من قبل الله اليهم ورسل الجن بثهم الله في الارض ليسمعوا الكلام رسل الانس ويبلغوه قومهم كما قال تعالى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الاية لكن لم يقل الضحاك ولا احد غيره باستمرار ذلك في هذه الملة المحمدية وانما محل الخلاف في ذكر الملل المتقدمة خاصة واما هذه الملة فنبينا صلى الله

عليه وسلم هو المرسل اليهم والى غيرهم اجماعا حكاه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما ولم ينقل احد عن الضحاك ان رسل الجن منهم مطلقا اي في الامم السابقة وهذه الامة بدليل قوله ولا ينبغي ان ينسب اليه ما يخالف الاجماع ويحتمل ان معنى الاطلاق لا بانفسهم ولا عن احد من البشر فهو مقابل قوله الاتي وقيل الرسل من الجن وفيه بعد على ان الاكثرين قالوا لم تكن الرسل الا من الانس خاصة ولم يكن من الجن رسول قط لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك من باب الحكم على المجموع فلا يستلزم الحكم على المجموع للجميع ونظيره قوله يخرج بالبناء للفاعل والمفعول منهما اللولو والمرجان وهما انما يخرجان من الملح دون العذب على الصحيح وقول الجمهور خلافا لقوم انه يخرج من العذب ايضا قال ابن عطية وقد رد الناس هذا القول لان الحس يكذبه ووجهت اية يا معشر الجن والانس ايضا بانه لما نداهما معا والتوبيخ جرى للخطاب عليهما على سبيل التجوز المعهود في كلام العرب تغليبا للانس لشرفهم وتاوله الفراء على حذف مضاف اي من احدكم كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان اي من احدهما وهو الملح وكقوله وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن وهي سماء الدنيا ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اراد بالذكر التكبير وبالايام العشر اي في احد ايام العشر وهو يوم النحر وقيل الرسل من الجن رسل الرسل من بني ادم اليهم فهم رسل الله بواسطة اذ هم رسل رسله لا رسل الله بلا واسطة لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وهذا منقول عن ابن عباس والضحاك ايضا ونقل بعضهم عنه موافقة الجمهور ايضا قاله بعض العلماء وقيل بعث الله رسولا واحدا من الجن اليهم اسمه يوسف ونقل عن ابن عباس انه المراد في قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات واحتج ابن حزم على ان الرسل الى الجن منهم في الامم السابقة بقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وليس الجن من قوم الانس فثبت انه كان منهم انبياء اليهم وفي استدلاله بالحديث نظر وما اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض ادم كادمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى ونبي كنبيكم فقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بمرة يعني فلا يلزم من صحة اسناده صحة متنه فقد يصح الاسناد ويكون في المتن شذوذ او علة تقدح في صحته كما تقرر عند المحدثين قال ابن كثير وهذا ان صح عنه يحمل على انه اخذه من الاسرائيليات وهذا وامثاله اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى وعلى تقدير ثبوته يكون المعنى انه ثم من يقتدى به يسمى بهذه الاسماء وهم الرسل المبلغون الجن عن انبياء الله يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه والله اعلم ومنها انه ارسل الى الملائكة قال في فتح الباري قال جمهور اهل الكلام من المسلمين الملائكة اجسام لطيفة اعطيت قدرة التشكل باشكال مختلفة ومسكنها السموات وابطل قول من قال انها الكواكب او الانفس الخيرة التي فارقت اجسادها وغير ذلك من الاقوال التي لا يوجد في الادلة السمعية شيء منها وجاء في صفتهم وكثرتهم احاديث منها ما اخرجه مسلم عن عايشة مرفوعا خلقت الملائكة من نور الحديث واخرج ابن ماجه والبزار عن ابي ذر مرفوعا اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث وروى الطبراني عن جابر رفعه ما في السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قايم او راكع او ساجد وفي ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يويد انهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التي تاكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد من القران رد على من انكر وجود الملائكة من الملاحدة انتهى في احد القولين ورجحه السبكي والبارزي وابن حزم والسيوطي لانهم مكلفون بالطاعات العملية كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم وان لم يكونوا مكلفين بالوحدانية لظهورها لهم فتكليفهم بها تحصيل الحاصل ودليل رجحان هذا القول ما قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا مخوفا من عذاب الله ولا نزاع ان المراد من العبد هنا محمد عليه الصلاة والسلام اذ الاضافة عهدية وجاء استعماله بهذا اللفظ فيه اسرى بعبده انزل على عبده واشتهر حتى صار كالعلم المخصوص به صلى الله عليه وسلم فهو رفع لتجويز ان المراد غيره والعالم بفتح اللام والرفع استيناف ما سوى اسم وليس بالخفض عطفا على العبد لانه يكون التقدير ولا نزاع في ان المراد من العالم ما سواه تعالى مع ان فيه النزاع قال الجد العالم الخلق وقيل مختص بمن يعقل فيتناول جميع المكلفين على انه الخلق كله من الجن والانس والملائكة وعلى انه اسم للعاقل فالمكلفون معظم مدلوله والتناول فيه باعتبار كل فرد او نوع وبطل بذلك اي شمول الاية لجميع المكلفين قول من قال انه كان رسولا الى البعض دون البعض لمخالفة التخصيص لصريح الاية لان لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات توجيه للابطال فتدل الاية على انه رسول الى الخلق كلهم ومنهم الملائكة فثبت المطلوب ولو قيل لمدعي خروج الملائكة من هذا العموم احتجوا الدليل عليه لان تخصيص العام لا بد له من دليل ربما عجز عنه فان اعتل بانه قال نذيرا فتخرج الملائكة لعصمتهم وانه لم ينذرهم لم تقبل علته فانه يحتمل ان يكون من الملائكة من انذره صلى الله عليه وسلم اما ليلة الاسرا واما غيرها واذا احتمل ذلك بطل تخصيصها بغير الملائكة اذ لا يثبت الا بدليل وظاهر الاية شمولها لهم وهو كان في الاستدلال اذ ليس كل احتمال يقدح فيه بل انما يقدح الاحتمال القوي وكذا الابلزم

من العصمة عليه الانذار ومن يقل منهم انى اله فقد انذرهم مع العصمة لكن لا يلزم من الرسالة الانذار اليهم فى شى خاص ان يكون
بالشريعة كلها اذ لا ينافى كلها فيهم ومما يدل على شمول الاية للملائكة قوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
قال السيوطى لم اقف على انذار فى القران سوى هذه الاية والحكمة فى ذلك واضحة لان غالب المعاصى راجعة الى البطن والفرج وذلك م
ممتنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيه واذا قلنا ان الملائكة هم مومنوا الجن السماوية كما ذهب اليه من زعم ان العقلا
الناطقين فريقان انس وجان وكل فريق اخيار واشرار فاخيار الانس هم الابرار منهم رسل وغير رسل واشرارهم الفجار كفار وغير كفار
واخيار الجن هم الملائكة منهم رسل وغير رسل واشرارهم الشياطين واستدل من قال هم خيار الجن بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا والمراد قول الكفار الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك فدل على ان الملائكة من الجن وبقوله تعالى خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فلو كانت الملائكة صنفا ثالثا لما ترك التمدح على اشرف خلقه وذكر ما دونه ورد بان هذه
الاية لبيان ما ركبه من خلق منعدم فلم تدخل الملائكة فيه لانهم مخترعون قال تعالى لهم كونوا فكانوا كما قال للكلمة للاصل الذى
خلق منه الانس والجن وهو التراب والما والنار والهوا كن فكان فالملائكة فى الاختراع كاصول الانس والجن لا كاعيانهم فلذا لم يذكروا
معهم كما فى الحبايك فاذا ذهب هذا مع القول بعموم الرسالة للجن قام الاجماع عليه اى عموم رسالته للجن ان يقال ان الملائكة مومنوا
الجن السماوية ورسالته الى الجن مجمع عليها لزم عموم الرسالة لهم لكن القول بان الملائكة من الجن قول شاذ لا اعتداد به لقيام الادلة
على خلافه ومن اصرحها قوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم رواه
مسلم قال البيهقى ففى فصله بينهما دليل على انه نور اخر غير نور النار انتهى والجمهور على ان العالمين فى اية الفرقان عام مخصوص
بالانس والجن فيخرج الملائكة وهذا من حيز الاستدراك الذى قبله ويمكن ان مراد الجمهور انها مخصوصة بهما من حيث عمومها لجميع
الاحكام من امر ونهى فلا ينافى ان ارساله للملائكة لامر خاص كما يقول السبكى والمحققون كشرفه ودخولهم تحت دعوته واتباعه تشريفا
له على ساير المرسلين كما قضى به هذا حديث وارسلت الى الخلق كافة المروى فى مسلم بهذا اللفظ عن ابى هريرة لحديثه عن جابر بلفظ وبعث
الى كل احمر واسود وللبخارى الى الناس كافة وصرح الحليمى العلامة البارع رئيس اهل الحديث بما وراء النهر القاضى ابو عبد الله الحسين
ابن الحسين بن محمد بن حليم نسبة الى جده هذا البخارى الشافعى من اصحاب الوجوه واذكيا زمانه وفرسان النظر له اليد الطولى فى العلوم
والادب قال الذهبى وما هو من فرسان هذا الشان اى الحديث مع ان له فيه عملا جيدا مات سنة ثلاث واربعماية والبيهقى احمد بن الحسين
الحافظ الشهير فى الباب الرابع من شعب الايمان بانه عليه الصلاة والسلام لم يرسل الى الملائكة وصرح فى الباب الخامس عشر من الشعب
بانفكاكهم عن شرعه وفى تفسير الامام فخر الدين الرازى المسمى باسرار التنزيل وتفسير البرهان النسفى حكاية الاجماع على انه لم يكن
رسولا اليهم كما حكاه شارح جمع الجمع فى الكتاب السابع العلامة الجلال اى جلال الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم المحلى ولد
سنة احدى وتسعين وسبعماية واشتغل وبرع فى الفنون فقها وكلاما واصولا ونحوا وغيرها واخذ عن الاقصرائى والبيجورى والبساطى
وغيرهم وكان اية فى الذكا والفهم قال فيه بعض اهل عصره ذهنه يثقب الماس وقال عن نفسه لا يقبل الخطا ولم يكن يقدر على حفظ كراس
وكان ورعا صالحا امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه بذلك اكابر الظلمة والحكام وياتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا ياذن لهم بالدخول
عليه توفى اول يوم من سنة اربع وستين وثمانماية والله اعلم بما فى نفس الامر وعبارة النسفى ليست صريحة فى حكاية اجماع الامة فانه
قال ثم انهم قالوا هذه الاية تدل على احكام اولها ان قوله ليكون للعالمين نذيرا يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة
لكنا لا نسلم تناوله للملائكة لانا اجمعنا على انه لم يكن رسولا الى الملائكة وهذه العبارة تستعمل فى اجماع الخصمين المتناظرين كما ياتى
وبفرض تسليمه يمكن حمله على انه لم يكن رسولا اليهم بشرع يعملون به لانهم مطبوعون على ما به امروا حتى ان العبادة لهم كالامور الضرورية
لنا بحيث لا يفترون عنها كالنفس للحيوان فلا ينافى انه رسول اليهم بعد ذلك بل يكون رسولا الى الجن والانس جميعا بلا نزاع وقد تعقب الجلال
معقول المحلى وتلميذه العلامة كمال الدين بن ابى شريف المقدسى ثم المصرى الفقيه الاصولى فقال اعلم ان البيهقى نقل ذلك عن الحليمى
فانه قال هذا معنى كلام الحليمى وفى قوله هذا اشعار بالتبرى من عهدته فلا ينبغى نسبته حكاية الاجماع عن الحليمى واما الحليمى فانه
وان كان مع اهل السنة فقد وافق المعتزلة فى تفضيل الملائكة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومحل الخلاف ما عدا نبينا فانه افضل
من الملائكة بالاجماع حتى من المعتزلة كما قاله جمع من المحققين كالامام الرازى وما نقل عنه موافق لقوله بافضلية الملائكة فلعله
بناه عليه وهو مردود فكذا ما بنى عليه واما ما ذكره من حكاية الرازى والنسفى الاجماع على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا اليهم
فغير مسلم فقد وقع فى نسخ من تفسير الرازى لكنا بينا بدل اجمعنا وهذا لا اشعار فيه باجماع على ان قوله فى النسخ الاخرى اجمعنا ومثله فى
النسفى ليس صريحا فى اجماع الامة لان مثل هذه العبارة اى بل ومثلها تستعمل لاجماع الخصمين المتناظرين فلا يلزم منها عدم الخلاف فضلا
عن الاجماع بل لو صرح به بان قال اجمعت الامة لمنع بوجود الخلاف فقد قال الامام السبكى فى تفسير قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا قال

المعزون

كلهم فى تفسيرها الجن والانس وقال بعضهم لها والملائكة فدعوى الاجماع على عدمها باطلة فمن حفظ حجة انتهى كلام السبكى ومعناه انهم اتفقوا
على ارساله للثقلين واختلفوا فى الملائكة كما هو واضح جدا ولم يفهمه من قال قوله بيانا لقوله وقال بعضهم فهذا من سوالفهم ما شابه للواو وبالجملة
فالاعتماد على تفسير الرازى والنسفى فى حكاية اجماع انفرد بحكايته لا ينهض حجة على طريق علماء النقل لان مدارك جمع مدرك مصدر ميمى
بمعنى نفس الادراك او الشى المدرك نقل الاجماع من كلام الايمة متعلق بنقل وحفاظ الامة كابن المنذر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى
الحافظ العلامة الفقيه شيخ الحرم وصاحب الكتب التى لم يصنف مثلها كان غاية فى معرفة الخلاف والدليل مجتهدا لا يقلد احدا مات بمكة سنة ثمان
عشرة وثلاثماية وابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الامام الحافظ ساد اهل الزمان فى الحفظ والاتقان كان فقيها
حافظا مكثرا عالما بالقران والرجال والحديث والخلاف ومن فوقهما فى الاطلاع الواسع كالايمة اصحاب المذاهب المتبوعة المقلدة اربابها
المدونة كتبها كالاربعة المشهورة والسفيانيين والليث وابن راهويه وابن جرير وداود الظاهرى والاوزاعى فكان لكل من هولا اتباع
يفتون بقولهم ويقضون وانما انقرضوا بعد الخمسماية لموت العلما وقصور الهمم ذكره السيوطى وذكر عياض ان اتباع الطبرى انقطعوا بعد اربعماية
وان الثورى لم تكثر اتباعه ولم يطل تقليده وانقطع مذهبه عن قريب ومن يلحق بهما اى ابن المنذر وابن عبد البر وفى نسخة بها اى الايمة
وفى اخرى بهم فى سعة دايرة الاطلاع والحفظ والاتقان وقوله لها خبران فى قوله لان مدارك اى المدارك من الشهرة عند علما النقل ما يغنى
عن بسط الكلام فيها فكيف يعتمد على اجماع انفرد بنقله رجلان ليسا من الحفاظ ولا لهما سعة اطلاع وقد ذكره الحافظ ان الرازى نوزع فى ذكر
قال فى الاصابة هل تدخل الملائكة فى حد الصحابى محل نظر وقال بعضهم ان ذلك ينبنى على انه كان مبعوثا اليهم ام لا وقد نقل الرازى الاجماع على انه
لم يرسل اليهم ونوزع فى هذا النقل بل رجح الشيخ تقى الدين السبكى ارساله اليهم واحتج باشيا يطول شرحها وفى صحة بنا هذه المسالة على هذا
الاصل نظر لا يخفى انتهى وفى الاصابة ايضا انكر ابن الاثير على ابى موسى المدينى ترجمة الجن فى الصحابة ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون وقد
اليهم النبى صلى الله عليه وسلم واما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل ففيه نظر لان الخلاف فى انه ارسل الى الملائكة مشهور بخلاف الجن وفى فتح
البارى الراجح دخول الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطايعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغى التردد
فى ذكره فى الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابى موسى فلم يستند فى ذلك الى حجة واما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته
اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى واللايق بهذه المسالة التوقف عن الخوض فيها
لا مطلقا بل على وجه يتضمن دعوى القطع فى شى من الجانبين لتعسره او تعذره انتهى كلام ابن ابى شريف وفى كشف الاسرار لابن العماد
ان ادم عليه السلام ارسل الى الملائكة لينبئهم بما علم من الاسما نقله الحبايك وهو مناب لعده فى الانموذج من الخصايص التى اختص بها
عن جميع الانبيا ولم يدونا نبى قبله انه ارسل الى الملائكة فى احد القولين ورجحه السبكى زاد البارزى والى الحيوانات والجمادات ومنها انه
ارسل رحمة للعالمين من بها على عباده لطفا منه تعالى ومحض جود وفضل لا وجوبا كما زعمت المعتزلة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمايله وصفاته وحياته وموته رحمة كما
قال حياتى خير لكم ومماتى خير لكم وقال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا قال السمرقندى يعنى للجن
والانس تفسير للعالمين لارشاده لهم ولطفه بهم وحمله لهم على ذلك الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السما وقيل
لجميع الخلق اعم من الثقلين وبين العالمين رحمة بالهداية للمومن ورحمة للمنافق بالامان من القتل وبتاخير عذابهم وللكفار بالامن
من المسخ والخسف وعذاب الاستيصال وقال ابن عباس رحمة للبر بالهداية والفاجر لان كل نبى قبله اذا كذب اهلك الله من كذبه
بالاستيصال ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى القيامة والتاخير رحمة واما من صدقه فله الرحمة فى الدنيا
والاخرة بالشفاعة التى ادخرها لامته فى القيامة فذاته عليه الصلاة والسلام رحمة كما روى تعم المومن والكافر قال تعالى وما كان
الله ليعذبهم بما سالوه وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمومنين بها وقال عليه الصلاة والسلام انما انا
رحمة اى ذو رحمة او بالغ فى الرحمة حتى كانى عينها لان الرحمة ما يترتب عليه الرحمة والنفع ونحوه وذاته كذلك وصفاته التابعة لها كذلك
مهداة بضم الميم وللطبرانى بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثنى رحمة للعباد لا يريد لها عوضا وقال غيره اى ما انا
الا رحمة اهداها الله تعالى للعالمين فمن قبلها افلح ونجى ومن ابى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته
بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل فى حكم العدم مبالغة والمعنى انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كقوله
ولكم فى القصاص حياة او انه رحمة فى الجملة فلا ينافى الغضب فى الجملة رواه الدارمى عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ وفى المقصد
الاسناد الديلمى والبيهقى وشيخه الحاكم من حديث ابى هريرة وقال على شرطهما واقره الذهبى فى الصحيحين عن ابى هريرة مرفوعا
انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وروى ابن عساكر عن ابن عمر رفعه ان الله بعثنى رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض اخرين
اى يرفعهم بالسبق الى الايمان وان كانوا من الضعفا وخفض من ابى وان بلغ غاية الشرف لانه لم يقع فيه الايات والنذر

اى انه يضع قدرهم ويذلهم باللسان والسنان **وسياتى فى المقصد السادس مزيد لذلك** قليل ان شا الله **والله الموفق** لا غيره **ومنها ان الله خاطب جميع الانبيا** الذين ذكرهم فى القران او الذين فى القران انه خاطبهم **باسمايهم** فلا يرد انه لم يقم دليل على خطاب الجميع انما ذكر آيات ذكروا فيها باسمايهم وذلك لا يستلزم خطاب غيرهم الا باسمه ولا غيره **فقال يا ادم** اسكن انت وزوجك الجنة **يا نوح** اهبط بسلام **يا ابراهيم** اعرض عن هذا **يا داود** انا جعلناك خليفة فى الارض **يا زكريا** انا نبشرك بغلام **يا يحيى** خذ الكتاب بقوة **يا عيسى** انى متوفيك ورافعك الى **ولم يخاطبه هو** تشريفا له واجلالا **الا بيا ايها الرسول** بلغ ما انزل اليك **يا ايها النبى** انا ارسلناك شاهدا **يا ايها المزمل** قم الليل **يا ايها المدثر** قم فانذر ومشى هنا على قول السهيلى ليس المزمل والمدثر باسم من اسمايه يعرف به وانما هو مشتق من حالته التى متلبسا بها حالة الخطاب ملاطفة على عادة العرب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلى قم يا ابا تراب وقوله لحذيفة قم يا نومان لا على القول بانهما من اسمايه لاشكال اللهم الا ان يكون لم يرد بغير الاسما ما يراد به مجرد الذات الشريف واراد بغير الذات ما يراد به الذات مع صفة قايمة بها ومنه المزمل والمدثر ثم لا يخفى ان الخطاب ندا تخرج به ذكره بلا ندا فى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وامنوا بما نزل على محمد لانه للتعريف بانه الذى اخذ الله عهده على الانبيا بالايمان به ولو لم يسمه لم يعرفوه واما قول الله سبحانه يوم القيامة يا محمد ارفع راسك وقل تسمع الى اخره فتنويه بذكر اسمه الدال على الصفة التى يحمده بها جميع الخلايق فانظر الى هذا التعظيم ينا ديه فى كل مقام باشرف تعظيم يناسب ذلك المقام ففى الدنيا بالنبوة والرسالة ليشهد له بهما وفى الاخرة لما تحققت الحقايق ناداه باسمه لما اشتمل عليه من المعنى المناسب لذلك اليوم وليعلم سبحانه بما يدل على صفة يحمده بها الخلق ليستدل بالنداء بها على قبول شفاعته ثم عقب ذلك بقوله قل يسمع لك وسل تعط فهو تكريم بعد تكريم وتعظيم بعد تعظيم زاد فى الانموذج وخاطبه بالطف مما خاطب به الانبيا اى كقوله لداود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال للمصطفى وما ينطق عن الهوى تنويها الله على ذلك بعد الاقسام عليه وقال عن موسى ففررت منكم لما خفتكم وقال عن نبينا واذ يمكر بك الذين كفروا فكنى عن خروجه وهجرته باحسن العبارات ولم يذكره بالفرار الذى فيه نوع غضاضة **ومنها انه حرم على الامة نداه باسمه** فى كتابه العزيز **قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اى لا تجعلوا دعاه وتسميته** فهو من اضافة المصدر لمفعوله اى لا تجعلوا دعاكم اياه **كنداء** تفسير لدعا **بعضكم بعضا** بخطابه **باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة** بجرهما عطفا على اسمه ذكرهما لتمام التشبيه المستفاد من الاية لا بالرفع على نداوه لذكره حكمهما بعد ولانه فى تمام تفسير الاية بقوله **ولكن قولوا يا رسول الله يا نبى الله مع التوقير** التعظيم **والتواضع** التذلل **وخفض الصوت** لحرمة رفعه عليه والظرف اى بينكم متعلق بتجعلوا لا حال من الرسول لانه يوهم انه لا يحرم نداوه باسمه بعد وفاته مع ان الحرمة ثابتة مطلقا وقيل المصدر مضاف الى فاعله اى **لا تقيسوا دعاه اياكم على دعا بعضكم بعضا** بظنكم مساواته **فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة** والرجوع بلا اذن فان البادرة الى اجابته واجبة قال تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم والرجوع بلا اذن حرام كما قال تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الاية فالمعنى لا تظنوا انه مثلكم فتقيسوا اذ القياس الحاق فرع باخر لظن القايس اتحاد الجامع ولولا ملاحة هذا الورود اذ القياس ليس من معنى الجعل زاد البيضاوى او لا تجعلوا دعاه عليكم كدعا بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاه موجب اى لحصول ما دعا به او لا تجعلوا دعاه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاه مستجاب انتهى ومعناه عليهما اى لا تظنوا وتعتقدوا هذه وكره الشافعى ان يقال فى حق الرسول لانه ليس من التعظيم ما فى الاضافة قال الحافظ وعلى هذا فلا ينادى بكنيته قال تلميذه الشيخ زكريا وهو ممنوع اذ الكنية تعظيم باتفاق ولذا احتيج للجواب عن تكنية عبد العزى فى تبت يدا ابى لهب مع انه لا يستحق الكنية لانها تعظيم فالاوجه جواز ندايه بكنيته لانهم كانوا يدعون بعضهم بعضا بها والحافظ لم يعلل الحكمة بترك التعظيم حتى يتوجه عليه ما قاله تلميذه **ومنها انه حبيب الله** قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فاذا كان متابعوه واحباوه فنفسه اولى وروى البيهقى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا ثم قال وعزتى وجلالى لاوثرن حبيبى على خليلى ونجيى **وجمع له بين المحبة والخلة** قيل هما سوا وقيل الخلة ارفع من المحبة والاكثر على ان المحبة اعلا **وسياتى تحقيق ذلك وما فيه من المباحث فى اخر المقصد السابع ان شا الله تعالى** فى نحو ورقة وقد روى ابو يعلى فى حديث المعراج فقال له ربه انى اتخذتك خليلا وحبيبا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا **ومنها انه تعالى اقسم على رسالته** بقوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين **وبحياته** فقال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون **وببلده** لا اقسم بهذا البلد **وعصره** والعصر ان الانسان السورة قال ابو هريرة ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد رواه ابن مردويه **كما سياتى ذكره فى المقصد السادس ان شا الله تعالى** مطولا **ومنها انه كلم** بالبنا للمفعول **بجميع اصناف الوحى كما نقل عن** الشيخ عز الدين **بن عبد السلام وسبق تحقيقه فى المبعث من المقصد الاول ومنها ان اسرافيل هبط عليه**

يهبط على نبى قبله عدهذه ابن سبع **اخرج الطبرانى من حديث** عبد الله **بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط** نزل **على ملك من السما ما هبط على نبى قبلى ولا يهبط على احد بعدى** اذ لا نبى بعده **وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك** استدل به السيوطى على ضعف مرسل الشعبى ان اسرافيل اتاه فى ابتدا الوحى فقرن بنبوته ثلاث سنين قال لان هذه القصة بعد ابتداء الوحى بعد سنين كما قدمته **امرنى ان اخيرك ان شيت نبيا عبدا** قدم العبودية اشارة الى انه يختارها **وان شيت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل** وكان جالسا عنده قبل نزول اسرافيل **فاومى** وفى رواية فاشار جبريل **الى بيده ان تواضع** وسبب هذا التخيير ما رواه الطبرانى باسناد حسن عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذى بعثك بالحق ما امسى لال محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السما افزعته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن اسرافيل نزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرنى ان اعرض عليك اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شيت نبيا ملكا وان شيت نبيا عبدا ثلاثا **فلو انى قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معى ذهبا** واخرج الترمذى عن ابى امامة انه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ليجعل لى بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب الحديث ذكرهما المص فى عيشه من المقصد الثالث فعيب نقل احدهما من غيره لكن افة العلم النسيان وبها يعلم ترتب قوله فلو انى قلت اذ هى قصة واحدة طولها راو واختصرها اخر فلا يرد انه لا تلازم بين قوله نبيا ملكا وبين سير الجبال معه ذهبا وفضة وكانه اقتصر عليهما فى هذه الرواية مع ذكر اسرافيل له الزمرد والياقوت ايضا لان المخاطب لا يعلم غيرهما ولا يتعامل به **ومنها انه سيد ولد ادم** بضم الواو وكسرها جمع ولد بفتحتها **رواه مسلم** فى المناقب وابو داود فى السنة **من حديث ابى هريرة مرفوعا بلفظ انا سيد ولد ادم يوم القيامة** خصه لانه يوم مجموع له الناس فيظهر سودده لكل احد عيانا ثم وصف نفسه بالسودد المطلق المفيد للعموم فى المقام الخطابى على ما تقرر فى علم المعانى فيفيد تفوقه على ولد ادم حتى اولو العزم من الرسل واحتياجهم اليه كيف وهو واسطة كل فيض وتخصيص ولد ادم ليس للاحتراز فهو افضل حتى من الملايكة اجماعا كما حكاه الرازى وغيره ولان الادمى افضل من الملك وتتمة هذا الحديث فى مسلم وابى داود اول من تنشق عنه الارض القبر واول شافع واول مشفع **وعند الترمذى** فى المناقب وقال حسن صحيح وابن ماجه والامام احمد **من حديث ابى سعيد الخدرى** رفعه **انا سيد ولد ادم** دخل ادم فى ولده من هو افضل منه كابراهيم **يوم القيامة ولا فخر** اى اقول ذلك شكرا لا فخرا اى لا اقوله تكبرا على الناس هو وتعاظما وان كان فيه فخر الدارين فهو من قبيل قول سليمان علمنا منطق الطير واوتينا من كل شى وقيل غير ذلك **وبيدى لواء الحمد** بالكسر والمد علمه والعلم فى العرصات مقامات لاهل الخير والشر ينصب فى كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره واعلا مقامات الخير الحمد فلما كان اعظم الخلايق اعطى اعظم الالوية وهو لواء الحمد ليأوى اليه الاولون والاخرون فهو حقيقى وعند الله علم حقيقته واما ما روى من صفته فموضوع بين الوضع كما افاده المص فى المقصد الاخير فلا وجه لعدول الطيبى ونحوه عن الحقيقة وحمله على انفراده بالحمد وشهرته به على رءوس الخلايق وبقية هذا الحديث عند الترمذى ومن معه وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لواى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر **وانما قال ذلك** كما قال ابن الاثير فى النهاية **اخبارا بما اكرمه الله به من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عنده** وامتثالا لقوله واما بنعمة ربك فحدث **واعلاما لامته** فهو من البيان الذى يجب عليه تبليغه اليهم **ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه** بفتح الجيم ما يثبت عن الشى فهو تفسير لحسبه والمعنى ليكونوا على قدر ما علموه من فضله بان يكون ايمانا تاما لا شبهة فيه لانهم حيث علموا كمال فضله استحق ان يعظموه ويعتقدوا فيه الكمال اللايق بمن قام به هذا الفضل **ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اى ان هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل** بكسبى فصح اى جهة **نفسى ولا بلغتها بقوتى** اذ ليست فى طوق البشر **فليس لى ان افتخر بها** وانما افتخر عن اعطايها واما خبر لا تفضلوا بين الانبيا فمعناه تفضيل مفاخرة وبلوا دعاء العظم والمباهاة او فى نفس النبوة فلا تفاضل فيها وانما التفضيل بنحو الخصايص [illegible] اعتقاده تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقيل غير ذلك **ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه** ان لو كان كما قاله ابن السبكى اى انه على سبيل الفرض والتقدير لانه كغيره من الانبيا معصومون حتى من الصغاير قبل النبوة ولو سهوا على الاصح لكرامتهم على الله خلافا للاكثر فى تجويز وقوع الصغاير منهم سهوا على الاصح الا الدالة على خسة كتطفيف وينبهون عليها واحتجوا انظرا هنا ان قالوا بها افضت الى خرق الاجماع وما لا يقول به مسلم كما بسطه عياض فى الشفا **وما تاخر** لا يشكل بان الغفر الستر فيقتضى سبق ذنب لم يقع لان ما لم يقع يفرض وقوعه مبالغة **قال تعالى** انا فتحنا لك فتحا مبينا **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر** وفيها وجوه اخر ذكر بعضها فى المقصد السادس وبعضها لا يرضى **قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصايصه انه اخبره الله بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبيا بمثل ذلك** فالخصوصية اخباره بذلك تعظيما له بادخال السرور عليه **ويدل له قولهم فى الموقف** يوم القيمة

حث نطلب الشفاعة فى فضل القضا من ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى فيقول كل منهم نفسى نفسى وقال ابن كثير فى تفسير هذه الايه يعنى اية الفتح لم يشاركه فيها غيره ولذا قال ابن عطية المعنى التشريف بهذا الحكم ولم يكن ذنوب البتة وقد اخرج ابو يعلى احمد بن على الموصلى الحافظ الثقة والطبرانى سليمان بن احمد بن ايوب والبيهقى احمد بن الحسين عن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا على اهل السما وعلى الانبيا قالوا فما فضله على اهل السما قال ان الله تعالى قال لاهل السما اى الملايكة ومن يقل منهم انى اله من دونه اى الله اى غيره فذلك نجزيه جهنم وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد كتب له براة من الذنوب ان يفعلها واذا منعه من فعلها فقد ستره عنه وهذا من الطف الاجوبة قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغتهم وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله الى الانس والجن جميعا تفضيلا له على جميع المرسلين ومنها انه اكرم الخلق على الله تعالى بنص قوله كنتم خير امة اخرجت للناس اذ خيريتها تستلزم خيرية نبيها وان صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل ويصرح به قوله فبهداهم اقتده فهو افضل من كل المرسلين وجميع الملايكة المقربين حتى الروح الامين اجماعا وغلط الزمخشرى فى تفضيله عليه بان المعتزلة مجمعون على استثنايه من الخلاف فى التفضيل بين البشر والملك فقد جهل مذهبه وسياتى الجواب عن قوله فى حديث ابن عباس عند مسلم والبخارى ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونحو ذلك كحديث الصحيحين لا تفضلونى على الانبيا وفى رواية لا تفضلوا بين الانبيا واخرى لا تخيروا بين الانبيا وقوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فى المقصد السادس ان شا الله تعالى باجوبة سبعة منها قول ابن ابى جمرة بالنسبة الى القرب والبعد فمحمد صلى الله عليه وسلم وان اسرى به لفوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس عليه السلام وان نزل به الى قعر البحر هما بالنسبة الى القرب والبعد من الله على حد واحد وروى هذا الجواب عن مالك الامام ونحوه لامام الحرمين فى قصة شهيرة ومنها اسلام قرينه اى صاحبه الموكل به من الجن رواه مسلم واحمد من حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك قال واياى الا ان الله اعاننى عليه فاسلم فلا يامرنى الا بخير ومعلوم عصمة الملايكة وايمانهم فانما المراد الاخبار بمصاحبة الملك والجنى لكل احد فالجنى يغوى بخلاف الملك فقول بعض اسلام قرينه من الملايكة والشياطين لا معنى له بالنسبة للملايكة ولا دلالة فى الحديث عليه اللهم الا ان يريد باسلام ملكه انقياده التام له وفيه ما فيه والبزار من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى فحديث ابن عباس نص فى ايمانه واما حديث ابن مسعود فروى بفتح الميم وضمها اى فاسلم انا من فتنته وكيده وصحح الخطابى رواية الرفع ورجح عياض والنووى الفتح لقوله فلا يامرنى الا بخير قال الدميرى وهو المختار والاجماع على عصمته من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوايه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه بحسب الامكان انتهى وقال غيره اعترضت رواية الضم بانه تعوذ منه بقوله واعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان عند الموت بمعنى ويلعب بى ويفسد دينى او عقلى عند الموت بنزغاته التى تزل بها الاقدام وتصرع العقول وقد يستولى على الانسان حينئذ فيضله او يمنعه التوبة او يعوقه عن الخروج عن مظلمة او يويسه عن الرحمة او يكره له الموت فيختم له بسوء والعياذ بالله واجيب بانه انما قاله لتعليما الامة فان شيطانه اسلم ولا تسلط له ولا لغيره عليه بحال بل ساير الانبيا لا تسلط لشياطينهم عليهم وان لم يسلموا ومنها انه لا يجوز عليه الخطا باجتهاده كما ذكره ابن ابى هريرة والماوردى وذكره الحجازى فى مختصر الروضة لانه لا نبى بعده يستدرك خطاه فلذا عصم منه بينهم كذا فى الشامية وقال ابن السبكى الصواب ان اجتهاده لا يخطى تنزيها لمنصب النبوة عن الخطا فى الاجتهاد ومقتضى هذا التعميم ثم هذا مبنى على الصحيح عند الاصوليين من جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم ووقوعه لقوله ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن فى الارض عفا الله عنك لم اذنت لهم ثم العتاب لا يكون فيما صدر عن وحى وقيل يمتنع اجتهاده لقدرته على اليقين بانتظار الوحى ورد بان انزاله ليس فى قدرته وثالثها الجواز فى الاراء والحروب فقط والمنع فى غيرها جمعا بين الادلة وقال قوم ولا النسيان حكاه النووى فى شرح مسلم ما لم يترتب عليه تشريع كسلامه من ركعتين وصلاته الظهر خمسا ومنها ان الميت يسال عنه عليه الصلاة والسلام اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه واختلف فى اختصاص فتنة القبر بهذه الامة وجزم الترمذى بالاختصاص فعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما فتنة الدجال فانه لم يكن نبى الا وقد حذر امته وساحذركموه بحديث لم يحذره نبى امته انه اعور وان الله ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن واما فتنة القبر فبى يفتنون وعنى يسالون فاذا كان الرجل الصالح اى المسلم اجلس فى قبره غير فزع كما هو لفظ الحديث فيقال هذا الرجل الذى كان فيكم فيقول محمد رسول الله الحديث بقيته جانا بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ههنا ويقال على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث انشاالله واذا كان الرجل السوء اجلس فى قبره فزعا فيقال له ما كنت تقول فيقول لا ادرى فيقال له ما هذا الرجل الذى كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ويقال له هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شا الله ثم يعذب رواه بكماله بتمامه الامام احمد والبيهقى وروى الشيخان واحمد وغيرهم عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه حتى انه

يسمع

يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقول انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون واما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا ادرى كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ومنها انه حرم نكاح ازواجه من بعده بقوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وقال تعالى وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة اى الاحترام كالامهات فى استحقاق التعظيم والرعاية من ذلك انه حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة وخصوصية له عليه الصلاة والسلام حيث جعلن امهات والام لا يحل نكاحها ولانهن ازواج له فى الاخرة بنصه صلى الله عليه وسلم ولا يليق لحرمته تزوج امراة يعلم عودها له ولان المراة لاخر ازواجها فى الجنة على احد الاقوال فنكاح غيره لها المقتضى لكونها تكون لمن هو اخر يمنعه ما ثبت انها تكون زوجا له صلى الله عليه وسلم وهذا فى غير المخيرات فمن اختار منهن الدنيا ففى حلها للازواج طريقان احدهما طرد الخلاف الاتى فى قوله وفى التى فارقها فى الحياة اوجه والثانى القطع بالحل بلا خلاف واختاره الامام اى امام الحرمين والغزالى وقال فى الشرح الصغير انه الاظهر والا فلا معنى للتخيير واعتمد الرملى الحرمة ولو اختارته قبل الدخول وازواجه التى توفى عنهن محرمات على غيره ابدا كما قال الله وهذا مستانف بيانيا فى جواب سوال تقديره ما ذكر فى زوجاته هل يشمل من مات عنهن ومن فارقهن فى الحيوة مدخولا بهن ام لا وفى جواز النظر اليهن ولو لشهادة او مداواة وجهان اشهرهما المنع وثبت لهم حكم الامومة فى احترامهن وطاعتهن فيما امرن به وتحريم نكاحهن الا فى جواز الخلوة فتحرم وجهان اشهرهما المنع والنفقة عليهن فلا تجب والميراث فلا توارث بينهن وبين الاجانب منهن ولا يتعدى ذلك التحريم الى غيرهن فلا يقال بناتهن اخوات لانه صلى الله عليه وسلم انكح عثمان وعليا بناته ولا امهن جدات المومنين على قياسه والا لزم ان كل من نكحها حرمت امها على زوجها وقيل انما حرمن لانه عليه الصلاة والسلام حى فى قبره ويكون حاله عند صاحبه ذا القيل كالنايم وهذا مقابل قوله تكرمة له وخصوصية لانه لا يفيد انقطاع نكاح بموته وهذا يفيد انه لم ينقطع ولهذا حكى الماوردى وجها للشافعية انه لا يجب عليهن عدة الوفاة لحياته ومثله يقال فى غيره من الانبيا على قياسه وذكر الخطابى عن ابن عيينة انهن فى معنى المعتدات فلهن سكنى البيوت ما عشن ولا يملكن رقابها وفى الزوجات التى فارقها فى الحياة مع قدرنا ذلك لقوله الاتى احدها يحرمن ولا يبعن وصف الجمع بالمفرد لانه جمع الاناث وما لا يعقل يجوز وصفه بالمفرد ولهم فيها ازواج مطهرة كالمستعيذة التى قالت اعوذ بالله منك والتى راى بكشحها بياضا اى برصا فردها وقال دلستم على اوجه احدها يحرمن ايضا وهو الذى نص عليه الشافعى وصححه فى الروضة لعموم الاية ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اذ ليس المراد من بعده بعدية الموت فقط بل بعدية النكاح وقيل لا يحرمن مدخولا بها ام لا على ظاهر هذا الوجه لكن فى شرح البهجة الجزم بعدم حل المدخول بها والثالث وصححه امام الحرمين والرافعى فى الشرح الصغير على وجيز الغزالى تحريم المدخول بها فقط وحل من لم يدخل لما روى ان الاشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى صحابى نزل الكوفة ومات سنة اربعين او احدى واربعين وهو ابن ثلاث وستين نكح المستعيذة فى زمن عمر بن الخطاب فهم عمر برجمه بناء على ان نكاحها حرام فهو زنى وحد زنى المحصن الرجم فاخبر انها لم يكن مدخولا بها فكف عن رجمه الذى كان هم به وذلك يدل على حل من لم يدخل بها ومن اطلق التحريم يقول هو اجتهاد من عمر وقال فى امة فارقها بعد وطيها اوجه بالحرمة والحل ثالثها يحرم ان فارقها بالموت كمارية القبطية ولا تحرم ان باعها فى الحياة واعتمد شارح البهجة وغيره التحريم انتهى ومنها ما عده ابن عبد السلام انه يجوز ان يقسم على الله به اخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف ان رجلا اعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافينى فقال ان شيت اخرت لك وهو خير وان شيت دعوت قال فادعه فامره ان يتوضا ويصلى ركعتين ويقول اللهم انى اسالك واتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمة اللهم انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى وليس ذلك لغيره من الانبيا والملايكة والاوليا واما الاستشفاع بهم بلا اقسام فمستحب لان دعاهم ارجى للاجابة كما استشفع عمر بالعباس فقال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون رواه البخارى وكذا بما فعل من خير يذكره فى نفسه فيجعله شافعا لان ذلك لايق بالشدايد كما فى خبر الثلاثة الذين اووا الى الغار قال ابن عبد السلام وهذا ينبغى ان يكون مقصورا على النبى صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد ادم وان لا يقسم على الله بغيره من الانبيا والملايكة والاوليا لانهم ليسوا فى درجته وان يكون هذا مما خص به درجته ومرتبته انتهى وتعقب بانه لا اتجاه لما ذكره لان الخصايص لا تثبت بالاحتمال بل فى بعض الاخبار التصريح بخلافه وذكر التسترى عن معروف الكرخى انه قال لتلامذته اذا كان لكم الى الله حاجة فاقسموا عليه بى فانى الواسطة بينكم وبينه الان بحكم الوراثة عن المصطفى ومنها انه يحرم روية اشخاص اى اجسام ازواجه فى الازر ولا كذلك ازواج غيره قال المصباح الشخص سواد الانسان يراه من بعد ثم استعمل فى ذاته قال الخطابى ولا يسمى شخصا الا جسم مولف له شخوص وارتفاع وكذا يحرم كشف وجوههن مصدر مضاف الى مفعوله اى ان يكشفن وجوههن واكفهن لشهادة او غيرها اكراما له صلى الله عليه وسلم كما صرح به القاضى عياض واقره النووى وعبارته فى شرح مسلم فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف فى الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك

ذلك في شهادة ولا غيرها بل يحرم عليهن ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات بالازر ونحوها الا ما دعت اليه ضرورة من خروجهن الى براز
فترى اشخاصهن بلا حرمة قال الجوهري وغيره بالكسر ثقل الغذا وهو الغايط وبالفتح اسم للفضا الواسع ولا يظهر معناه هنا الا بكلفة قاله النووي
اي يجعله مجازا علاقته المجاورة او من تسمية الحال باسم المحل لخروجه بالفضا ثم استدل بما في الموطا ان حفصة لما توفي ابوها عمر سترها النسا
عن ان يرى شخصها ولم ينكر عليهن فكان اجماعا وان زينب بنت جحش المتوفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين جعلت لها القبة فوق نعشها
لتستر شخصها وذلك بمحضر من الصحابة ومنهم عمر الذي صلى عليها ولم ينكر وفيه انه يمنع روية اشخاصهن بعد الموت ايضا انتهى كلام عياض قال
الحافظ ابن حجر وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن لجواز انه فعل ذلك تكرمة لهن بل قد ورد عنهن ما يدل على خلاف ذلك
فقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وفي البخاري قول ابن جريج لعطا لما ذكر له طواف عايشة اقبل الحجاب او بعده قال ان ادركت
الا بعد الحجاب وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات بالابدان بثياب تمنع روية البشرة لا الاشخاص اذ لا يمنعها
الا كونها بهودج ونحوه بحيث لا يرى شخصها انتهى ويمكن الجواب عن عياض بان ذلك من جملة ما دخل في قوله الا ما دعت اليه ضرورة وقوله من
براز مثال لا قيد واما حكم نظر غير ازواجه عليه الصلاة والسلام ففي الروضة واصلها عن الاكثرين من الشافعية جواز النظر الى وجه حرة
كبيرة اجنبية وكفيها اذا لم يكن اي يوجد فتنة مع الكراهة وقوة كلام الشيخين الرافعي والنووي في الروضة يقتضي رجحانه وصوبه
في المهمات للاسنوي لتصحيح الرافعي في الشرح لوجيز الغزالي بان الاكثرين عليه وذلك يقتضي رجحانه لكن نقل ابن العراقي ان شيخه البلقيني
قال الترجيح بقوة المدرك اي الدليل والفتوى على ما في المنهاج للنووي من حرمة ذلك وقد جزم به في التدريب للبلقيني وقوة كلام الشرح
الصغير للرافعي على الوجيز يقتضي رجحانه وعلله باتفاق المسلمين على منع النسا من الخروج سافرات كاشفات وجوههن ونقلا في الروضة
واصلها هذا الاتفاق واقراه وعورضا بنقل القاضي عياض عن العلما مطلقا عن التقييد بمذهب ونحانه قال اتفق العلما على انه لا يجب على
المراة ستر وجهها في الطريق وانما هو سنة ويجب على الرجال غض البصر وحكاه عنه اي عياض النووي في شرح مسلم واقره وهو ينقض دعوى
اتفاق المسلمين على المنع قاله الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون في تصحيح المنهاج والله اعلم بالحق في ذلك وكان النكاح في حقه عليه الصلاة
والسلام عبادة مطلقا عن التقييد بالاحتياج وغيره كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة على الاصح عندنا اي الشافعية اي
ليس مستقبا لذاته فيثاب فاعله مطلقا بل من المباحات لقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اذ العبادة لا تتعلق بالاستطابة والعبادة عارضة
له من جهة بقاء النسل وحفظ النسب والاستعانة على المصالح الدينية وصرحوا بانه يجوز فيه الاحكام الخمسة وقيل هو عبادة قال الحافظ والتحقيق
ان الصورة التي يستحب فيستلزم كونه عبادة فمن نفى العبادة عنه نظر اليه في حد ذاته ومن اثبت نظر الى صورة مخصوصة انتهى اي والى صورة
الوجوب ومنها ان اولاد بناته ينسبون اليه شرعا فهو عصبة لهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث وكل ولد ادم وان عصبتهم لابيهم ما خلا
ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم رواه ابو نعيم عن عمر برجال ثقات وقال صلى الله عليه وسلم لكل بني ادم عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما
اخرجه الحاكم عن جابر وابو يعلى عن فاطمة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله جعل ذريتي من ظهر
صلب علي رواه الطبراني والخطيب خلاف غيره فاولاد بناته لا ينسبون اليه كما قال الشاعر ٥ بنونا بنو ابنائنا وبناتنا ٥ بنوهن ابناء الرجال الاباعد
قال عليه الصلاة والسلام في الحسن الكبير ان ابني هذا سيد وفي رواية لسيد باللام اي حليم كريم متحمل شريف من السودد وقيل من السواد
لكونه يراس على السواد العظيم من الناس اي الاشخاص العظيمة ذكره ابن الاثير وقال عليه الصلاة والسلام لم يرد لا وفي ابني ما سميتموه
وكذا الولد الحسين وكذا الولد المحسن اخوهما اخرجه احمد رواه ابو يعلى والبخاري في مواضع من صحيحه واحمد وابو داود والترمذي والنساي
كلهم عن ابي بكرة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا
سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فقضى الله واوهم شديدا وقد صرح مغلطاي بانه لا يجوز نقل حديث في احد
الكتب الستة من غيرها ومنها ان كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الا سببه ونسبه
فلا ينقطعان قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الحاكم والبيهقي عن عمر كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي قال عمر فتزوجت ام كلثوم
لذلك وان جبت ان يكون بيني وبينه نسب وسبب رواه البزار وهذا الايعاد حثه في اخبار اي لاهل بيته على خوف الله وتقواه وتحذيرهم
الدنيا وغرورها واعلامهم بانه لا يغني عنهم من الله شيا لانه معناه لا يملك لهم نفعا لكن الله يملكه نفعهم بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك
الا ما ملكه ربه فقوله لا اغني عنكم اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة او مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف او
كان قبل علمه بانه يشفع وفي رواية ابن عساكر عن عمر كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري والنسب بالولادة والسبب بالنكاح
حكاه الديلمي مصدرا بان السبب هنا الوصلة والمودة وكل ما يتوصل به الى الشي يبعد عنه فهو سبب في البيضاوي فجعله نسبا وصهرا اي قسم البشر
قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا تصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى ويمكن حمل ما عليه بجعل الولادة
عبارة عن النسب الى الاباء والسبب عبارة عن القرابة من جهة النسا والتزوج بهن كما قال الطيبي السبب النسب ما رجع الى ولادة قريبة من جهة

الآبا

الآبا والصهر ما كان خلطة يشبه القرابة يحدثها التزوج واما حديث ابن عمر وابن عباس مرفوعا الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي
وسببي وصهري فيراد بالصهر فيه خصوص النكاح وبالسبب القرابة من جهة الام لجمعه بين الثلاثة قيل ومعناه اي الحديث بقطع النظر
عن تفسيره المذكور فلا يرد عليه انه يترتب على الولادة والنكاح ان امته ينتفعون بالنسبة اليه يوم القيامة بخلاف امة غيره من
ساير الامم فلا ينتسبون اليهم وقد ضعف هذا القيل بانه تاويل نشا من خفا الجمع على قايله بينه وبين حديث لا اغني عنكم من الله شيا وقد
علم الجمع بينهما بوجهين وضعفه ايضا الجلال البلقيني بما في الصحيح عن ابي سعيد مرفوعا يجيء نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم اي
رب فيقال لامته هل بلغكم الحديث فهو صريح في نسبة امة نوح اليه يومئذ واجاب شيخنا بان مراد من حقق الانتساب الى نبينا والانتفاع به
الشفاعة الحاصلة منه لامته على وجوه متعددة لا يحصل لغيره مع امته وقيل معناه ينتفع يوم القيامة بالنسبة اليه ولا ينتفع بجميع الانساب
ورجحه السيوطي وايده بحديث عمر المتقدم قال البلقيني وهذا هو الذي يظهر انتهى ومنها انه لا يتزوج على بناته اي يحرم لحديث المسور بكسر
الميم وسكون المهملة وفتح الواو ابن مخرمة بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح الراء ابن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري ابي
عبد الرحمن له ولابيه ولامه عاتكة بنت عوف اخت عبد الرحمن صحبة ولد بعد الهجرة بسنتين وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان
وهو ابن ست سنين وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وفي الصحيحين في بعض طرق هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا يومئذ محتلم وهذا يدل على انه ولد قبل الهجرة لكن اطبقوا على انه ولد بعدها وقد تاول بعضهم قوله محتلم على انه من الحلم بالكسر لا من الحلم
بالضم يريد انه كان عاقلا ضابطا لما يتحمله مات سنة اربع وستين على الصواب بحجر اصابه من حجارة المنجنيق في حصار الجيش الذي ارسله يزيد بن
معاوية لابن الزبير وكان قايما يصلي فاقام خمسة ايام ومات يوم اتى نعي يزيد كما في الاصابة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
يقول ان بني هشام كذا وقع في مسلم وصوابه كما في البخاري هشام بن المغيرة المخزومي اذ بنو هاشم هم اعمام بنت ابي جهل لانه عمرو بن هشام
ابن المغيرة وقد اسلم اخوه الحارث وسلمة بن هشام عام الفتح استاذنوني وفي رواية استاذنوا في ان ينكحوا ابنتهم بضم اوله من انكح علي بن
ابي طالب وعند الحاكم بسند صحيح الى سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفا احد المخضرمين ممن اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال
خطب علي بنت ابي جهل الى عمها الحارث فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعن حسبها تسالني فقال لا ولكن تامرني قال لا الحديث فلا اذن
لهم في ذلك ثم لا اذن ثم لا اذن لهم بالتكرار ثلاثا قال الكرماني فان قلت لا بد في العطف من المغايرة بين المعطوفين قلت الثاني فيه مغايرة
للاول لان فيه تاكيد الاول وفيه اشارة الى تابيد مدة منع الاذن كانه اراد رفع المجاز لاحتمال ان يحمل النفي على مدة بعينها فقال ثم لا اذن اي
ولو مضت المدة المفروضة تقديرا لا اذن بعدها ثم كذلك ابدا الا ان يحب هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق
ابنتي فكنى بمحبة الطلاق اشارة الى انه باختياره لا باكراه وينكح بفتح اليا من نكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني بفتح الموحدة وسكون المعجمة
وحكي ضم الموحدة وكسرها اي قطعة لحم كما ضبطه الحافظ وغيره فمفاده ان الرواية بالفتح ولذا اقتصر عليه المص في موضع يريبني بضم اوله
ما رابها وفي نسخة ما ارابها وهما صحيحتان يقال رابني فلان وارابني اذا رايت منه ما تكرهه ويوذيني ما آذاها فمن اذاها فقد اذاه وهو
حرام باجماع ولم يقل ما يوذيها اشارة الى ان اذاه مسبب عن اذاها فالمعنى اذا اذاها احرا ذاني وهذا تعليل لعدم اذنه ان المانع من الاذن انه
يوذيها كما يوذيني اخرجه الشيخان في مواضع ومعلوم انه ارفع الصحيح وانما ذكر قوله وصححه الترمذي اي صرح بصحته رد الزعم وضعه قال الحافظ
انما قام صلى الله عليه وسلم خطيبا ليشيع الحكم الذي سيقرره وياخذوا به على سبيل الوجوب او الاولوية وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة
فزعم ان هذا الحديث موضوع لانه من رواية المسور وكان فيه انحراف على علي وجاء من رواية ابن الزبير وهو اشد في ذلك ورد كلامه باطباق
اصحاب الصحيح على تخريجه انتهى والشريف هذا من روس الشيعة وحمله على هذا قولهم ان عليا لا يمكن ان يفعل ذلك وعنه اي عن المسور ان علي
ابن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اخذا بعموم فلما انكره النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن الخطبة فلما سمعت
بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون وفي رواية يزعم قومك انك تغضب لبناتك اذا اوذوا ولعل سبب التحدث
او الزعم مشاهدتهم حلمه وانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله وهذا علي ناكح اي يريد ان ينكح بنت ابي جهل وفي مسلم والطبراني
ناكحا بالنصب اطلقت عليه اسم ناكح مجازا باعتبار قصده له قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا على المنبر فسمعته حين تشهد زاد في رواية
للبخاري ومسلم وانا يومئذ محتلم قال اما بعد فاني انكحت ابا العاصي لقيط او مقسم بكسر الميم او هشيم او غير ذلك ابن الربيع بن ربيعة بن عبد العزى
ابن عبد شمس بن مناف ويقال باسقاط ربيعة مشهور بكنيته وامه هالة بنت خويلد اخت خديجة اي انكحه اكبر بناته زينب قبل النبوة فحدثني
فصدقني بخفة الدال بعد الصاد المهملتين اي في حديثه زاد في رواية ووعدني فوفى لي قال الحافظ ولعله كان شرط على نفسه ان لا يتزوج على
زينب وكذلك علي فان لم يكن كذلك فهو محمول على ان عليا نسي ذلك الشرط فلذلك اقدم على الخطبة او لم يقع عليه شرط على نفسه اذ لم يصرح به
لكن كان ينبغي له ان يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة وكان صلى الله عليه وسلم قل ان يواجه احدا بما يعاب به ولعله انما جهر بمعاتبته على
مبالغة في رضا فاطمة وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تاخر من بناته صلى الله عليه وسلم غيرها وكانت اصيبت بعد امها باخواتها

فكان ادخال الغيرة عليهما ابزيد حزنهما انتهى وان فاطمة بنت محمد بضعة مني قال الم بفتح الموحدة وسكون المعجمة ولابي ذر عن الحموي والمستملي مضغة بميم مضمومة بدل الموحدة واقتصر على الفتح لانه الرواية والا فحكى الضم والفتح ايضا كما مر في الكرامات قال الجوهري بفتح البا النووي بضمها صاحب النهاية بالفتح وقد تكسر وانما اكره ان يفتنوها لفظ مسلم وله ايضا وللبخاري واني اخاف ان تفتن زاد في رواية للشيخين واني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا قال المسور فترك على الخطبة اعرض عنها وعزم ان لا ينكح ابنة ابي جهل اخرجه الشيخان ايضا مسلم في الفضايل والبخاري في مواضع قال ابن التين اصح ما تحمل عليه هذه القصة انه صلى الله عليه وسلم حرم على علي ان يجمع بين ابنته وبين ابنة ابي جهل لانه علل بان ذلك يوذيه واذيته حرام بالاجماع ومعنى قوله لا احرم حلالا انها حلال له لو لم تكن عنده فاطمة واما الجمع بينهما المستلزم تاذيه لتاذية فاطمة فلا انتهى واسم بنت ابي جهل هذه المخطوبة جويرية بضم الجيم وجزم بذلك لانه اشهر الاقوال قال في الفتح اختلف في بنت ابي جهل فروى الحاكم في الاكليل جويرية وهو الاشهر وفي بعض الطرق اسمها العورا اخرجه ابن طاهر في المبهمات وقيل اسمها الحنفا ذكره ابن جرير الطبري وقيل جهدم حكاه السهيلي وقيل جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرح وكان لابي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهيل بن عمرو وسماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحنفا المذكورة اسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وحفظت عنه وتزوجها فيما يقال كما في الفتح عتاب بفتح العين والفوقية الثقيلة بن اسيد بفتح فكسر الصحابي امير مكة فولدت له عبد الرحمن بن عتاب ثم لما مات عنها تزوجها ابان بفتح الهمزة وخفة الموحدة والنون ابن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن مناف القرشي الاموي الصحابي قال ابو داود وحرم الله تعالى على علي رضي الله عنه ان ينكح على فاطمة حياتها اي مدة حياتها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لقوله تعالى وما اتاكم اي اعطاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد نهاه عن الزواج عليها وذكر الشيخ ابو علي السنجي احد عظماء الشافعية اصحاب الوجوه نسبة الى سنج بكسر المهملة وسكون النون وجيم قرية بمرو في شرح التلخيص لابن القاص انه يحرم التزوج اي والتزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم الى هنا كلام ابي علي وهل يبطل النكاح مقتضى تحريمه للنهي المستفاد في وما اتاكم الرسول الاية البطلان لان الاصل في النهي الفساد وفي فتح الباري لا يبعد ان يعد من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتزوج على بناته ويحتمل ان يكون خاصا بفاطمة رضي الله عنها لانها كانت اصيبت بامها ثم باخواتها واحدة فواحدة فلم يبق من تانس به ممن يخفف عليها امر الغيرة انتهى كلام الفتح وقد علل عليه الصلاة والسلام المنع بان ذلك يوذيه واذايته حرام بالاتفاق اي الاجماع وفي هذا كما في الفتح تحريم اذى من يتاذى النبي صلى الله عليه وسلم بتاذيه لان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام اتفاقا قليله وكثيره وما كان لكم ان توذوا رسول الله وقد جزم عليه الصلاة والسلام بانه يوذيه ما اذى فاطمة وكل من وقع منه في حقها شي تاذت به فهو يوذي النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة الخبر الصحيح المذكور زاد في الفتح ولا شي اعظم من ادخال الاذى عليها من قبل ولدها ولهذا عرف بالاستقرا معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا والعذاب في الاخرة اشد انتهى وقال الشريف السمهودي ومعلوم ان اولاد فاطمة بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ومن ثم لما رات ام الفضل في منامها ان بضعة منه وضعت في حجرها اوله النبي صلى الله عليه وسلم بان فاطمة تلد غلاما فيوضع في حجرها فولدت الحسن فوضع فيه فكل من يشاهد الان من ذريتها بضعة من تلك البضعة وان تعددت الوسايط ومن تامل ذلك انبعث في قلبه داعي الاجلال لهم وتجنب بغضهم على اي حال انتهى وروى احمد والحاكم والطبراني ان حسن بن حسن خطب بنت المسور بن مخرمة فقال له ما من نسب ولا صهر احب الي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وعندك بنتها ولو زوجتك لاغضبها ذلك فذهب عاذرا له قال في ذخاير العقبى فيه دليل على ان الميت يراعى منه ما يراعى من الحي قال ولعل مراد ابي علي بقوله يحرم التزويج على بناته من ينسب اليه بالبنوة ويكون هذا الحديث دليله قال السيوطي فان اخذ هذا على ظاهره فمقتضاه انه يحرم التزويج على ذرية بناته وان يتعلق ذلك الى يوم القيامة وفيه وقفة انتهى بل لا يصح لقيام الاجماع الفعلي في كل عصر على خلافه فهو خاص ببناته او بفاطمة فقط على ما مر وامتناع المسور من تزويجه ورعه حملا لما سمعه على عمومه وقد استشكل اختصاص فاطمة بذلك مع ان الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم اقرب الى خشية الافتتان في الدين الذي خشيه على فاطمة في نحو قوله واني اخاف ان تفتتن في دينها ومع ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يستكثر من الزوجات ويوجد منهن الغيرة عليه ومع ذلك ما راعى صلى الله عليه وسلم ذلك في حقهن كما راعاه في حق فاطمة حصل لذلك حكمة واجيب بان فاطمة كانت اذ ذاك فاقدة من تركن اليه ممن يونسها ويزيل وحشتها من ام لموت امها وهي صغيرة جدا او اخت لموت اخواتها قبل ذلك واحدة بعد واحدة بخلاف امهات المومنين فان كل واحدة منهن كانت ترجع الى من يحصل لها معه ذلك المذكور من الايناس وازالة الوحشة وزيادة عليه وهو زوجهن صلى الله عليه وسلم لما كان عنده من الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخاطر بحيث ان كل واحدة منهن ترضى به بسبب حسن خلقه بضمتين وجميل خلقه بفتح فسكون اذ لا اجل منه وترضى بجميع ما يصدر عنه بحيث لو وجد ما يخشى وجوده من الغيرة لزال عن قريب حتى كانه لم يكن لما يعلم منه من تصفح الاخبار ومنها انه لا اجتهاد في محراب وهو ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى اليه وان لم يكن بمسجد تيمنة ولا يسرة اي لا يجوز ذلك لانه قطعي ولو قيل انه باجتهاده اذ لا يقر على خطا فلو تخيل حاذق فيه تيمنة او تيسرة فخياله باطل وافتى شيخ الاسلام قاضي

قاضي القضاة ابو زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقي الحافظ ابن الحافظ في الفتاوي المكية وهي نحو كراسين في شخص امتنع من الصلاة الى محراب النبي صلى الله وقال اما انا اجتهد واصلي بانه ان فعل ذلك مع الاعتراف بانه على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فهو ردة لتضمنه انه كان مخطيا في صلاته وهو ردة وان ذكر تاويلا فقال هو ليس هو الان على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بل غير عما كان عليه فهذا سبب اجتهادي لم يحكم بردته لانه لم يتضمن خطا وان لم يكن هذا التاويل صحيحا اذ خطاتا ويله لم يستلزم شيا في حقه صلى الله عليه وسلم والله اعلم ومنها ان من راه في المنام فقد راه حقا قال القضاعي هذه الخصوصية مما خص به دون غيره من الانبيا وجزم البغوي بمشاركة جميع الانبيا والملايكة له في ذلك وحكى الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق فيه خلافا فقال هل ذلك مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم ام لا قال بعضهم رويا الله تعالى والانبيا والملايكة والشمس والقمر والنجوم المضية والسحاب الذي فيه الغيم لا يتمثل الشيطان بشي منها وذكر المحققون انه خاص به صلى الله عليه وسلم وقالوا في ذلك انه وان ظهر بجميع اسما الله تخلقا وتحققا لكن المقصود من ارساله صلى الله عليه وسلم هدايته للناس وان يكون مظهرا لاسمه الهادي والشيطان بخلاف ذلك فهو ضال مضل ولا يظهر احدهما بصفة الاخر ولو ظهر ابليس بصفته لالتبس على الناس فضلوا بما يلقيه لهم لظنهم انه الرسول فعصم الله صورته من ان يتصور بها الشيطان انتهى والكلمة المذكورة تقتضي عمومه في جميع الانبيا والملايكة ثم اورد اعني الشيخ اكمل الدين انه عظمة الله اجل اتم من عظمة كل عظيم مع ان ابليس تراى لكثير وخاطبهم بانه الحق ليضلهم فضل جمع حتى ظنوا انهم راوا الحق وسمعوا خطابه واجاب بان كل عاقل يعلم ان الحق لا صورة له معينة توجب الاشتباه بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه متصف بالهداية ظاهرة بصورتها ورسالته انما هي لذلك لا للاضلال فلا يكون منه اضلال لاحد البتة فوجب عصمة صورته من ان يظهر بها شيطان وقال عياض لم يختلف العلما في جواز صحة رويا الله في النوم وان رءي على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لتحقق ان المرءي غير ذات الله اذ لا يجوز عليها التجسيم ولا اختلاف الحالات بخلاف رويا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت روياه تعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل وقال العربي رويا الله في النوم اوهام وخواطر في القلب لا تليق به في الحقيقة ويتعالى عنها وهي دلالات للرائي على امر كان او يكون كساير المرويات وقال غيره روياه تعالى مناما حق وصدق لا كذب فيها في قول ولا فعل فان الشيطان لا يتمثل به كما اخرج احمد والبخاري والترمذي عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية مسلم من حديث ابي هريرة من راني في المنام فسيراني في اليقظة بفتح القاف روية خاصة بصفة القرب منه قال الدماميني وهذه بشارة لرائيه بالموت مسلما لانه لا يراه في القيامة تلك الروية الخاصة باعتبار القرب منه الا من تحقق موته على الاسلام وقال شيخنا اي فسيراني في اليقظة على الصورة التي راني عليها في المنام وذلك يدل على ان من راه في المنام كانت روياه صادقة او قال شك من الراوي فكانما راني في اليقظة قال الشيخ اكمل الدين ومعناه غير الاول لانه تشبيه وهو صحيح لان ما راه في النوم مثالي وما يرى في عالم الحس حسي فهو تشبيه خيالي بحسي انتهى لا يتمثل الشيطان بي هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم اي لا يحصل للشيطان مثال صورتي ولا يتشبه بي فكما منعه الله ان يتصور بصورته في اليقظة منعه ذلك في النوم لئلا يشتبه الحق بالباطل او هو استيناف في جواب ما سبب ذلك يعني ليس المنام من قبيل تمثيل الشيطان في خيال الراي ما شا من التخييلات وانما عزاه لمسلم وحده لوقوع الشك من راويه في لفظه وقد رواه البخاري ومسلم ايضا بلا شك كلاهما من حديث ابي هريرة من راني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ورواه الطبراني وزاد ولا بالكعبة وقال لا يحفظ هذه اللفظة الا في الحديث وروى الازرقي عن عثمان بن ساج قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ورواه الطبراني وزاد ولا بالكعبة وقال لا يحفظ هذه اللفظة الا في هذا الحديث وروى الازرقي عن عثمان بن ساج قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يرفع الركن والقران ورويا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في شرح حديث ابي هريرة المذكور ووقع عند الاسماعيلي في مستخرجه فقد راني في اليقظة بدل قوله فسيراني ومثله عند ابن ماجه وصححه الترمذي من حديث ابن مسعود ولا اضافة وبين فسيراني لحمل هذه الرواية على انها من التعبير بالماضي عن الاتي لتحقق وقوعه نحو اتى امر الله ولا بينها وبين فكانما راني لحملها على التشبيه كزيد اسد ومن رواية ابي قتادة الحارث او عمرو او النعمان الانصاري شهد احدا وما بعدها عند مسلم ايضا والبخاري بلفظه في التفسير فلا وجه لتعقب العز وقال ابو قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم من راني فقد راى الحق هكذا الرواية الصحيحة فما في نسخ من زيادة نون قبل اليا في راى لا عبرة بها اي راى الرويا بطريق الحكمة لبشارة تارة او معاتبة ليكون على بصيرة من امره وابعد بعضهم فقال يمكن ان يراد بالحق الله مبالغة تنبيها على ان من راه على وجه المحبة والاتباع كانه راى الله كقوله من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله ورد بانه ياباه قوله فان الشيطان الخ وله ايضا من حديث جابر رفعه من راني في المنام فقد راني اي فليبشر بانه راني حقيقة اي راي حقيقتي كما هي فلم يتحد الشرط والجزا وهو في معنى الاخبار اي من راني فاخبره بان روياه حق لا اضغاث احلام

ولا تخييل شيطان الخ وله ايضا من حديث جابر ثم اردف ذلك بما هو تتميم للمعنى وتعليل للحكم فقال انه لا ينبغي لا يصح ولا يتصور للشيطان ان يتمثل في صورتي لاستحالة ذلك وفي رواية لمسلم ايضا من وجه اخر عن جابر من راني في المنام فقد راني فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي والمعنى واحد وفي حديث ابي سعيد الخدري عند البخاري من افراده عن مسلم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من راني فقد راى الحق فان الشيطان لا يتكونني اي لا يتصور بصورتي كصورتي بحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل وفي حديث ابي قتادة عند البخاري ومسلم ايضا بلفظ من راني فقد راى الحق فان الشيطان لا يتراءى بي بالراء بوزن يتعاطى ومعناه لا يستطيع ان يتمثل بي اي المقصود منه ذكر اذ المعنى ما يعني من اللفظ ولو مجازا فان معناه الحقيقي التظاهر كما في القاموس لا الاستطاعة فاستعمله في لازمه فان من تظاهر شيا تصوره او ضمن تراءى معنى تصور فعداه بالبا والا فهو متعد بنفسه وهذا على ما اتفق عليه هنا من الرواية بالراء المهملة وهي رواية ابي ذر وحده للبخاري ورواه الباقون بالزاي المنقوطة اي لا يظهر في زيي كما بينه المص وغيره يعني ان الله وان امكنه من التصور في اي صورة اراد فانه لم يمكنه التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث يقيد مطلق الاحاديث قبله المفيدة انه لا يتمثل به على اي صفة كانت وقد ذهب الى هذا جماعة منهم الحكيم الترمذي وعياض فقالوا في الحديث ان محل ذلك اذا راه الراي على صورته التي كان اي وجد اي خلق عليها في الدنيا ومنهم من ضيق الغرض في ذلك فبالغ حتى قال لا بد ان يراه على صورته التي قبض عليها حتى تعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة فانما يصح رؤياه عند هولاء لاحد رجلين صحابي راه فعلم صفته وانطبع في نفسه مثاله فاذا راه جزم بانه راى مثاله المعصوم من الشيطان والثاني رجل تكررت عليه صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبعت في نفسه صفاته ومثاله المعصوم كما حصل ذلك لمن شاهده فاذا راه جزم برؤية مثاله واما غير هذين فلا يحصل الجزم بانه راه ولو وجد في نفسه ان المرائي هو النبي صلى الله عليه وسلم او قال له قايل هذا النبي بل يجوز انه راى تمثاله ويحتمل انه تخيل الشيطان ولا يفيده قوله للذي يراه انا رسول الله ولا قول من يحضر معه ذكره العلامة الشهاب القرافي في قواعده ناسباله للعلما اي بعضهم قايلا انه من المهم وتعقبه من قال تحجر ضيقا واسعا وما على الذي قلته دليل ولا برهان الا مجرد دعوى الحق في خلافها والمعبرون على خلاف هذا الشرط ويبطله رويا الله تعالى ورويا الملايكة فانه يلزمك ان يصلح رويا الله فانه لا صورة له حتى يتمثل لنا انتهى وزعم بعض ان القرافي اخذ بعضه من كلام شيخه العز بن عبد السلام بعد فلفظه كيف يقولون انه راه شابا وشيخا واسود وابيض وغير ذلك واجيب بان هذه صفات الرائين واحوالهم تظهر فيه عليه الصلاة والسلام وهو كالمراة لهم فان قلت كيف يبقى المثال مع هذه الاحوال المضادة له قلت لو كان لك اب شاب فغبت عنه ثم وجدته شيخا او اصابه مرض فاصفر او اسود اشتشكا انه ابوك فذاك الا لما ثبت في نفسك من مثاله المتقدم عندك فكذا كل من ثبت عنده حال النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك فيه مع عروض هذه الاحوال واذا حصل له الضبط فراه على غير صفته دل على ظلم الراي لكن هذا يشكل على الحكمة الثابتة المتقدمة وعن حماد بن زيد بن درهم الازدي البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة وله احدى وثمانون سنة عن ايوب بن كيسان السختياني البصري مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله احدى وثمانون سنة قال كان محمد يعني ابن سيرين الانصاري ابو بكر البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر لا يرى الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومائة اذا قص عليه رجل انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قال صف الذي رايته فان وصف صفة لا يعرفها قال لم تره وانما رايت مثالا اخيل لك انه مثاله اخرجه اسماعيل القاضي وسنده صحيح قال الشامي وجرى عليه علما التعبير فاذا قيل للجاهل رايته سيل عن صفته فان وافقها فذاك والا فلا يقبل منه وقد اخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي الكوفي صدوق رمي بالارجا روى له مسلم والاربعة ومات سنة بضع وثلاثين ومائة قال حدثني كليب بن شهاب بن المجنون صدوق من كبار التابعين ووهم من ذكره في الصحابة روى له الاربعة قال قلت لابن عباس رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال صفه فذكرت الحسن بن علي فشبهته به لانه كان يشبهه كما قال الصديق وقد حمله بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك كما في الصحيح قال رايته فدل ذلك على ان رؤياه انما تقع لرايه على صفته وسنده جيد اي مقبول لكن يعارضه ما اخرجه ابن ابي عاصم من وجه اخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فاني ارى في كل صورة صورتي او غيرها وفي سنده ابن التومة بفتح الفوقية وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة وصوابه مولى التومة وهو صالح بن نبهان المدني التابعي الصغير وهو صدوق اختلط فهو ضعيف لاختلاطه وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط قال ابن عدي لا باس برواية القدماء عنه كابن ابي ذيب وابن جريج مات سنة خمس او ست وعشرين ومائة روى له ابو داود والترمذي وابن ماجه واخطا من زعم ان البخاري اخرج له قال القاضي ابو بكر محمد ابن العربي الحافظ الفقيه المالكي رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة التي كان عليها ادراك له على الحقيقة ورؤيته على غير صفته ادراك للمثال فان الصواب ان الانبيا لا تغيرهم الارض ويكون ادراك الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك المثال

لا الحقيقة

لا الحقيقة فالاولى لا تحتاج الى تفسير والثانية تحتاجه وللصوفية ما يوافق معنى هذا وان اختلف اللفظ حيث قالوا هنا ميزان يجب التنبه له وهو ان الرويا الصحيحة ان يرى بصورته الثابتة بالنقل الصحيح فان راه بغيرها لطويل او قصير او شيخ او شديد السمرة لم يكن راه وحصول الجزم في نفس الراي بانه راه غير حجة بل ذلك المرئي صورة الشرع باعتبار صورته بالنسبة لاعتقاد الراي او خياله او صفته او حكم من احكام الاسلام او بالنسبة للمحل الذي راى فيه تلك الصورة قال القونوي كابن عربي وقد جربناه فوجدناه لم ينخرم قال القاضي بن العربي وقد شذ بعض القدرية فقال الرويا من حيث هي للنبي او غيره لا حقيقة لها اصلا لانهم حاولوا الوقوف على حقيقتها بالعقل وهي لا تدرك به وهم لا يصدقون بالسمع فنفوا عنها الحقيقة وقالوا انما هي خيالات لا اصل لها كما بينه ابن العربي نفسه وكذا غيره قال ابن العربي وقوله فسيراني معناه فسيرى تفسير ما راى لانه حق في نفس الامر وغيب عنا واما قوله فكانما راني فهو تشبيه ومعناه فانه لو راني في اليقظة لطابق ما راه في المنام فيكون الاول هو رؤيته بيقظته حقا اي محققا وحقيقة والثاني اي رويا المنام حقا وتمثيلا قال وهذا كله اذا راه على صورته المعروفة بان كان صحابيا او تكررت عليه صفته وتكررت من الكتب كما مر فان راه على خلاف صفته فهي امثال اي امور شبهت له في المنام تدل على ما يحصل له بيقظة فان راه مقبلا عليه فهو خير للراي وعلى العكس فبالعكس اي مدبرا عنه اي فهو شر للراي لكن لا يظهر تفريع هذا على ما قبله اذ مجرد رؤياه مقبلا او مدبرا لا ينافي انه راه على صفته الاصلية فالاولى لو مثل بنحو من راه شيخا او شابا او جسما ملا البلد الذي هو فيه وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بقوله فقد راني او فقد راى الحق اي من راه على صورته المعروفة في حياته رؤياه حقا ومن راه على غير صورته كانت رؤياه تاويل بان يؤول بما يناسب ما راه من خير او غيره انتهى وتعقبه النووي فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سوا كان على صورته المعروفة او غيرها انتهى وتبعه عليه بعض المحققين ثم قال فان قيل كيف يرى على خلاف صورته ويراه شخصان في ليلة واحدة في مكانين والبدن الواحد انما يكون في مكان واحد قلنا التغيير في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يتحقق فيه تحقق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهرا على الارض او مدفونا وانما الشرط كونه موجودا انتهى وتعقب شيخ الاسلام ابن حجر فقال لم يظهر لي من كلام القاضي عياض ما ينافي ذلك الذي ذكره النووي انه يراه حقيقة مطلقا بل الظاهر قوله اي كلام عياض المذكور انه يراه حقيقة في الحالتين رؤياه على صورة حياته وعلى غيرها لكن الاولى الرويا مما لا يحتاج الى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير واذا راه على غير صورته كان المراد منها امرا يحصل للراي فهي حق من هذا الوجه وفي المفهم للقرطبي اختلف في معنى الحديث فقال قوم من القاصرين هو على ظاهره فمن راه في النوم راى ذاته على حقيقته كمن يراه في اليقظة سوا وهو قول يدرك فساده مبادي العقل اذ يلزم عليه ان لا يراه احد الا على صورته التي مات عليها وان لا يراه اثنان في وقت واحد في مكانين وان يحيى ويخرج من قبره ويمشي في الاسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويخلو قبره عنه فيزار مجرد القبر ويسلم على غايب لانه يرى ليلا ونهارا على اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يلتزم بها من له ادنى مسكة من عقل وملتزم ذلك مخبول وقال بعضهم ولفظ القرطبي طايفة معناه ان من راه على صورته التي كان عليها فقد راه حقا فهو شرط حذف جوابه او قوله على صورته معمول لمقدر اي من راه حقا راه على صورته ويلزم من قول من قال انما لا تكون الا على صورته المعلومة اخص منه قول القرطبي ويلزم منه ان من راه على غير صفته ان تكون رؤياه من اضغاث الاحلام والاحاديث تابى ذلك ومن المعلوم انه يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الاحوال اللايقة به ومع ذلك تكون تلك الرويا حقا كما لو راه ملا بلدا او دارا بجسمه فانه يدل على امتلا تلك البلد بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة وكثيرا ما وقع ذلك هذا اسقطه المصنف من القرطبي ولو تمكن الشيطان من التمثل بشي مما كان عليه او ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بي اذ هو نفي مطلق فالاولى اي الاحق ان تنزه رؤياه وكذا رويا شي منه كعامته ونحوها او مما ينسب اليه عن ذلك فانه ابلغ في الحرمة اي الاحترام والتعظيم واليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته بفتح القاف فالصحيح في تاويل هذا الحديث ان مقصوده ان رؤيته في كل حالة سواء كانت صفته او غيرها ليست باطلة ولا اضغاثا اخلاط احلام بل هي حق في نفسها ولو روي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليست من الشيطان بل من قبل الله تعالى مثل ذلك للراي بشرى فينشط للخير او انذارا فينزجر عن الشر تنبيها على خير يحصل وقد ذكرنا ان الراي في المنام امثلة المرئيات لا انفسها غير ان تلك الامثلة تارة تطابق حقيقة المرئي وتارة لا تتم المطابقة وقد يظهر في اليقظة كذلك فالمقصود بتلك الصورة معناها لا عينها ولذا خالف المثال صورة المرئي بزيادة او نقص او تغير لون او زيادة عضو تنبيها على معاني تلك الامور هذا اسقطه من كلام القرطبي وهذا قول القاضي ابي بكر محمد ابن الطيب بن محمد القاضي المعروف بابن الباقلاني الملقب بشيخ السنة ولسان الامة البصري ثم البغدادي المالكي واليه انتهت رياسة المالكية في وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل وله بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة وورده عشرون ركعة كل ليلة ما تركها حضرا ولا سفرا واذا قضى ورده كتب ثلاثين ورقة من تصنيفه من حفظه مات سنة ثلاث واربعمائة وغيره ويؤيده قوله راى الحق اشار اليه القرطبي في شرح مسلم وحاصل كلامه ان رؤياه بصفته ادراك لذاته فلا يحتاج لتعبير وبغيرها ادراك لمثاله فيحتاج الى التعبير وقال ابن بطال ابو الحسن في شرح البخاري قوله فسيراني في اليقظة يريد به اي يرى تصديق ذلك في اليقظة وصحتها اي رؤياه مع وخروجها على وجه الحق ولا يلزم منه انه يرى ذاته يقظة وليس المراد يراه في الاخرة لانه سيراه يوم القيامة جميع امته من راه في المنام

جعل ذلك علامة على امره ومن لم يره فلا معنى لقص الحديث عليه ويأتي الجواب بانه يراه بصفة خاصة وقال ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التيمي المازري بفتح الزاي وكسرها نسبة الى مازر جزيرة بصقلية الامام الفقيه العلامة الشهير في شرح احدى روايتي مسلم وهي التي بالشك ان كان المحفوظ فكانما راني في اليقظة فمعناه ظاهر لانه تشبيه وان كان المحفوظ فسيراني في اليقظة وهو المجزوم به في الصحيحين احتمل ان يكون اراد اهل عصره ممن لم يهاجر اليه فانه اذا راه في النام جعل ذلك علامة على انه يراه بعد ذلك في اليقظة ويوفقه الله للهجرة اليه والتشريف برؤيته ولقائه واوحى الله بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره به وقيل معناه سيرى تاويل تلك الرؤية في اليقظة وصحتها اي يرى بيقظة ما يصلح ان يكون تاويلا للرؤيا وهذا اختاره ابن بطال نافيا قول من قال سيراه في الاخرة لانها لا تختص بمن راه مناما واجاب القاضي عياض عنه باحتمال ان تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها في الاحاديث موجبة لتكرمته في الاخرة وان يراه رؤيا خاصة بالقرب منه عطف تفسير لتكرمته اي بالقرب منه والشفاعة بعلو الدرجات في الجنة زيادة على الشفاعة العامة وعلى ادخال الجنة ونحو ذلك من الخصوصيات قال عياض ولا يبعد ان يعاقب الله المذنبين في يوم القيامة قبل دخول الجنة بمنع رؤيته صلى الله عليه وسلم مدة فلا يبعدوا بل معنى فسيراني في اليقظة انه يراه في الاخرة كون امته جميعا يرونه فيها لانهم وان اشتركوا في الرؤية يختلفون في وقتها وصفتها وحمله الامام ابن ابي جمرة بجيم وراء على محمل اخر فذكر عن ابن عباس او غيره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فبقي بعد اليقظة متفكرا في هذا الحديث اي معنى قوله فسيراني في اليقظة فدخل على بعض امهات المومنين لعلها خالته ميمونة ان كان الراي ابن عباس لانه لم يجزم به اولا فاخرجت له المراة بكسر الميم على وزن فعلا معروفة وجمعها مرائي كنواحي كما في المصباح التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فنظر فيها صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه فدل ذلك على ان معناه رؤية صورته في مراته ان امكن ويأتي ان هذا ابعد المحامل وقال الغزالي ليس معنى قوله فقد راني انه راى جسمي وبدني وانما المراد انه راى مثالا صار ذلك المثال الة يتادى بها المعنى الذي في نفسي اليه وكذا قوله فسيراني في اليقظة ليس المراد انه يرى جسمي وبدني بل المثال قال والالة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس اي الذات غير المثال المتخيل فما راه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال الغزالي ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته اي الامور التي تتعقل بها ذاته تعالى الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره تقريبا للعقل ويكون المثال الة حقا في كونه واسطة في التعريف اي التعقل فيقول الراي رايت الله عز وجل في المنام لا يعني اني رايت ذات الله تعالى بل يعني انه راى مثالا اعلم به بعض صفاته المميزة له من غيره كما تقول في حق غيره لان رؤية ذات الله تعالى لا تجوز يقظة في الدنيا فكذا مناما لا ترى حقيقة بل مثالا وقال الغزالي ايضا في بعض فتاويه من راى الرسول يعني في المنام لم ير حقيقة شخصه المودع روضة المدينة اي قبره بما اذ هي بين القبر والمنبر كما في الحديث وانما راى مثاله لا شخصه ثم قال وذلك المثال مثال روحه المقدسة عن الصورة والشكل فحاصله ان المراي ليس ذات الروح ولا الشخص كما قاله قبل وقال الطيبي في شرح المشكاة المعنى من راني في المنام باي صفة كنت فليبشر بفتح اليا والشين وليعلم انه قد راى الرؤيا الحق اي رؤية الحق لا الباطل وكذا قوله فقد راني فالشرط والجزا اذا اتحدا صورة دل على الغاية في الكمال اي فقد راني رؤيا ليس بعدها شي اي فقد راى حقيقتي على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما راى كما هو بقية كلام الطيبي زاد الكرماني او هو في معنى الاخبار اي من راني فاخبره بان رؤياه حق ليست من اضغاث الاحلام والتخييلات الشيطان ومثله قوله صلى الله عليه وسلم في حقه اي اسامة بن زيد ان يطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل فيؤول بالاخبار اي ان طعنتم فيه فاخبركم بانكم طعنتم في ابيه اي ان طعنتم فيه اثمتم بذلك والحاصل من الاجوبة المذكورة في قوله فسيراني في اليقظة خمس تاويلات اولها انه على التشبيه والتمثيل عطف تفسير ويدل عليه قوله فكانما راني في اليقظة بناء على ثبوته اذ هو بالشك كما مر ثانيها معناه سيرى في اليقظة تاويلها بطريق الحقيقة ثالثها انه خاص باهل عصره ممن امن به قبل ان يراه فيهاجر ويراه رابعها المراد انه يراه في المراة التي كانت له ان امكنه ذلك قال شيخ مشايخنا الحافظ ابن حجر وهذا من ابعد المحامل اذ لا دليل عليه ورؤية ابن عباس او غيره ان ثبتت لا تدل على التخصيص خامسها انه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية من نحو قرب او شفاعة برفع درجات لا مطلق من راه حينئذ ممن لم يره في النام وزيد سادس وهو انه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وقال القرطبي في فوائد رؤياه صلى الله عليه وسلم تسكين شوق الراي لكونه صادقا في محبته ليعمل مشاهدته والى ذلك الاشارة بقوله فسيراني في اليقظة اي من راني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق الى مشاهدتي وصل الى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه قال ويجوز ان يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته فتعبر بحسب ما يراه الراي من زيادة او نقصان او اساءة او احسان قال الحافظ وهذا جواب سائغ والذي قبله لم يظهر لي وان ظهر فهو ثامن والصواب كما قدمناه في رؤيته عليه الصلاة والسلام التعميم على اي حالة يراه الراي لانه ظاهر الاحاديث الصحيحة اذ لم يقيد فيها بانه على صورته شرطا لا بكون على صورة الحقيقة في وقت ما اي وقت كان سواء كان في شبابه او رجوليته او كهولته او اخر عمره وقد يكون لما خالف ذلك تعبير يتعلق بالراي كما قال بعض علما التعبير ان من راه شيخا فهو غاية سلم بالفتح والكسر صلح لان الشيخ لا حرب عنده غالبا ومن راه شابا فهو غاية حرب لانه داب الشباب وقال ابو سعيد احمد

ابن

ابن محمد بن نصر من راى نبيا اي نبي كان على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح حال الراي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه ومن راه متغير الحال عابسا مثلا فذلك دال على سوء حال الراي لان الارض لا تغير الانبيا وهذا تقدم معناه عن ابن العربي وقال العارف الرباني عبد الله بن ابي جمرة المقري نزيل مصر عالم عابد خير من بيت كبير بالمغرب شهير الذكر الشيطان لا يتصور بصورته ابدا فمن راه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الراي وان كان في جوارحه شين او نقص فذلك خلل في الراي من جهة الدين فتدل رؤياه على شين او نقص دينه قال وهذا هو الحق فقد جرب ذلك فوجد على هذا الاسلوب اي الطريق وبه تحصل الفائدة المذكورة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للراي هل عنده خلل ام لا لانه عليه الصلاة والسلام نوراني مثل المراة الصقيلة ما كان في الناظر اليها من حسن او غيره تصور فيه وهي في ذاتها على احسن حال لا نقص فيها وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم هو على صفته التي ليس شي احسن منها والتغيير انما هو في صفة الراي وكذلك يقال في كلامه عليه الصلاة والسلام في النوم انه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الراي لانه لا يضبط ما يقال له فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل انما هو في سمع الراي او بصره قال وهذا خير ما سمعته اي احسن الوجوه التي سمعتها في ذلك قال ويؤخذ من قوله فان الشيطان الخ ان من تمثلت صورة المصطفى في خاطره من ارباب القلوب وتصورت له في عالم سره انه يكلمه ان ذلك يكون حقا بل هو اصدق من مرائي غيرهم انتهى كلام ابن ابي جمرة رحمه الله وقال بعضهم ليست رؤياه صلى الله عليه وسلم في المنام رؤيا عين كرؤية اليقظة انما يرى بالبصاير وذلك لا يستدعي حصر المراي في محل بل يرى من المشرق الى المغرب ومن الارض الى العرش كما ترى الصورة في المراة المحاذية لها وليست الصورة منتقلة الى جرم المراة انما هي مثال وعين الناظر مقابلة جميع الكائنات كالمراة واختلاف رؤياه صلى الله عليه وسلم بان يراه بعضهم شيخا اي ما قابل الشاب فيشمل الكهل واخر شابا واخر ضاحكا واخر باكيا يرجع الى الرائين كاختلاف الصورة الواحدة في مرايي بزنة نواصي جمع مراة بكسر الميم مختلفة الاشكال والمقادير ففي المراة الكبيرة يرى وجهه كبيرا وفي الصغيرة صغيرا وفي المعوجة معوجا وفي الطويلة طويلا الى غير ذلك فالاختلاف راجع الى اختلاف اشكال المرائي جمع مراة لا الى وجه الراي اذ لا يختلف ذاته كذلك الراؤون له عليه الصلاة والسلام بالنسبة اليه مختلفة فمن راه متبسما اليه دل على ان الراي متمسك بسنته والله اعلم وفي الوردية * رؤيا محمد سرور كاملة * وليس للشيطان ان يماثله * وقد اجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سوال رؤية جماعة اضافة بيانية له صلى الله عليه وسلم في ان واحد من اقطار الارض اي نواحي متباعدة مع ان رؤيته صلى الله عليه وسلم حق وهو حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة بانه صلى الله عليه وسلم سراج كما قال تعالى وسراجا منيرا ونور الشمس في هذا العالم مثال نوره في العوالم بكسر اللام جمع عالم بفتحها لان فاعل يجمع على فواعل وكما ان الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وهي في محلها وبصفات مختلفة فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم اذ نوره اتم واعلى منها ولله در القايل * كالبدر من اي النواحي جئته * يهدي الى عينيك نورا ثاقبا * كالشمس في كبد السما وضوؤها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا * وهذا الجواب نسبه بعضهم الى الصوفية وقال هو باطل فانه صلى الله عليه وسلم يراه زيد في بيته وعمرو كذلك في بيته بجملته والشمس انما ترى من اماكن عدة وهي في مكان واحد فلو رؤيت داخل بيت بجرمها استحال رؤية جرمها داخل بيت اخر وهذا هو الذي يوازي رؤيته صلى الله عليه وسلم في بيتين والاشكال انما يرد في رؤيته في مواضع عدة واذا ورد يجب ما قلنا فلا يتجه الجواب الا باثبات الامثال وتعدادها للمراي في ان واحد في مكانين مثالا فلا اشكال واما رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة بفتح القاف بعد موته عليه الصلاة والسلام فقال شيخنا السخاوي لم يصل الينا ذلك عن احد من الصحابة ولا من بعدهم كالتابعين ولم يرد في ذلك شي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما قد يؤخذ من قوله فسيراني في اليقظة على احد الاحتمالات بخلاف حديث رؤياه مناما فقال السيوطي انه متواتر وايد عدم الورود بقوله وقد اشتد حزن فاطمة رضي الله عنها عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمدا بفتح فسكون وبفتحتين حزنا شديدا بعده بستة اشهر على الصحيح الثابت في البخاري وغيره عن عائشة وقيل بثمانية اشهر وقيل اربعة وقيل شهرين وقيل غير ذلك وبيتها مجاور لضريحه اي قبره الشريف ولم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تاخرت عنه فلو كان يرى في اليقظة لرأته لاشتداد حزنها ولم يقع ذلك اذ لو وقع لنقل ورد هذا بان عدم نقله لا يدل على عدم وقوعه وتعقب بانه ظاهر لو جعله المانع دليلا قطعيا على انه لا يرى يقظة وانما جعله ظاهرا في عدم وقوعه لفاطمة وقول غيرها انه راه يقظة مؤول فلا يتم انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل وانما حكي عن بعض الصالحين حكايات عن انفسهم انهم راوه يقظة كما هو في كتاب توثيق عرى الاسلام للبارزي القاضي شرف الدين وبهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها وما لها لابي محمد عبد الله بن ابي جمرة وهو اسم لشرحه على الاحاديث التي انتخبها من البخاري وروض الرياحين للعفيفي اليافعي وغيره من تصانيفه والشيخ صفي الدين بن ابي المنصور في رسالته وعبارة ابن ابي جمرة في بهجة النفوس في قوله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فسيراني في اليقظة هل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته او في حياته وهل ذلك لكل من راه مطلقا او خاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته اللفظ يقتضي العموم ودعوى الخصوص بغير تخصيص عنه عليه الصلاة والسلام تعسف فان خرق العادة قد يقع للزنديق اغراء واملاء ثم ذكر ما تقدم عن ابن عباس او غيره من رؤية صورته في مراته ثم قال وقد ذكر السلف لعله اراد بهم من دون من بعد الصحابة فلا ينافي ما قدمه المص عن شيخه او ان نفي السخاوي انما هو من جهة اصطلاح المحدثين بالاسانيد ولو ضعيفة والخلف الى هلم جرا قال الشيخ جمال الدين بن هشام وهذا كلام مستعمل في العرف كثيرا وذكره الجوهري فقال تقول كان ذلك

عامكم كذا وهلم جرا الى اليوم وفى عباب الصفات مثله وقال ابن الانبارى معناها سيرا على هينتكم اى تثبتوا فى سيركم ولا تجهدوا انفسكم ماخوذ من الجر وهو ترك الابل والغنم ترعى فى السير وقال ابو حيان فى الارتشاف هلم جرا معناه تعال على هينتك ونصب جرا على انه مصدر فى موضع الحال اى جاريا قاله البصريون وقال الكوفيون مصدر لان معنى هلم جر وقيل نصب على التمييز واول من قاله عابد بن زيد قال ه فان جاوزت مقفرة رمت بى ● الى اخرى كتلك هلم جرا ه وتوقف ابن هشام فى كونه عربيا محضا واطال فى بيانه باربعة اوجه منها ان الجوهرى لا يقبل ما تفرد به كما قال ابن الصلاح ولم ينقله لغوى قبله والصغانى تبعه ثم قال الظاهر لى على انه عربى ان هلم هى القاصرة بمعنى ايت وتعالى الا ان فيما يجوز بين احدها ليس المراد المجى الحسى بل الاستمرار على الشى والمداومة عليه والثانى انه ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر عبر عنه بالطلب كما فى فليمدد له الرحمن وجرا مصدر جره اذا سحبه لكن ليس المراد الحسى بل التعميم فاذا قيل كان ذلك كذا وهلم جرا فكانه قيل واستمر فى بقية الاعوام استمرارا فهو مصدر او واستمر مستمرا فهو حال موكده وبهذا ارتفع اشكال العطف فان هلم جرا حينئذ خبر واشكال التزام افراد الضمير اذ فاعل هلم مفرد ابدا عن جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث يعنى من رانى فى المنام فسيرانى فى اليقظة انهم راوه صلى الله عليه وسلم فى النوم فراوه بعد ذلك فى اليقظة وسالوه عن اشيا كانوا منها متشوشين فاخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه منها يكون فرجها فجاء الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال السيوطى واكثر من يقع له قرب موته او عند الاحتضار ويكرم الله من يشا ثم قال ابن ابى جمرة والمنكر لهذا لا يخلو اما ان يكون ممن يصدق بكرامات الاوليا او لا يصدق بها فان كان الثانى فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما اثبتته السنة اى اقواله وافعاله وتقريره وهمه وعزمه صلى الله عليه وسلم بالدلايل اى الدلالات الواضحة جمع دلالة وهى ما يقتضيه اللفظ عند اطلاقه لا جمع دليل فلا يرد انه لا معنى لاثبات السنة بالدلايل اذ هى نفسها او المراد بالسنة ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم مما يدل على ثبوت الكرامات وبالادلة المثبتة لها الطرق الموصلة الى العلم بها اى اسانيدها او المراد اهل السنة بعد تقدير مضاف او استعمل السنة فى اهلها مجازا او الباء للتصوير لا متعلقه باثبته اى السنة التى هى الدلايل او المراد الاحاديث الواضحة الدالة فى اثبات كرامات الاوليا وان كان الاول فهذه منها لان الاوليا يكشف لهم بخرق العادة عن اشيا فى العالمين العلوى والسفلى عديدة صفة اشيا مع التصديق بذلك اى منهم لظهور مطابقته للواقع عندهم او من علموا به حيث صدقوا بما اخبروا به ولم ينكروه عليهم وهو حال من الهاء فى لهم او متعلق بيكشف وقال الشيخ بن ابى المنصور فى رسالته ويقال ان الشيخ ابا العباس القسطلانى دخل مرة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخذ الله بيدك يا احمد وعن الشيخ ابى السعود بن ابى العشاير بن سفيان بن الطيب الواسطى ثم المصرى ذكره الحافظ المنذرى فى معجم شيوخه واثنى عليه وكان من اوسع الاوليا دايرة فى السلوك وله كرامات وخوارق وكلام عال فى الحقايق مات سنة سبع واربعين وستمايه ودفن بالقرافة قال كنت ازور شيخنا ابا العباس البصير احمد بن محمد بن عبد الرحمن الانصارى الخزرجى الاندلسى برع فى علوم الشرع ببلده ثم سافر على قدم التجريد فدخل الصعيد ثم اقام بالقاهرة يقرى الناس وينفعهم اجاز سبعة الاف رجل بالقراآت السبع وكان بارعا فى الحديث حافظا لمتونه عارفا بعلله ورجاله حسن الاستنباط بذهن وقاد مات سنة ثلاث وعشرين وستمايه وغيره من صلحاء مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح على لم يكن لى شيخ الا النبى صلى الله عليه وسلم وذكر انه كان يصافحه عقب كل صلاة وذلك يقظة وحسبه بذلك شرفا وقال الشيخ ابو العباس بن ابى بكر الحرار بمهملات كما فى الكواكب المضية العابد الزاهد صاحب الكرامات قدم مصر واقام بها ومات بعد الستماية دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فوجدته يكتب اى امر بان يكتب مناشير جمع منشور اى كتب الاوليا بالولاية قال وكتب لاخى محمد معهم منشورا كتابا فقلت يا سيدى ما تكتب لى قال الزبدا د تكون مهارا وهذه لغة اندلسية بفتح الالف والدال وضم اللام اقليم بالغرب يعنى طرقيا وخاطبه بها لانه من المغرب وفهم عنه ان له مقاما غير هذا وقال حجة الاسلام الغزالى فى كتابه المنقذ من الضلال وهم يعنى ارباب القلوب فى يقظتهم يشاهدون الملايكة على غير صورهم الاصليه وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون اى يكتسبون منهم فوايد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها مطلق النطق انتهى كلام الغزالى بما زدته ورايت فى كتاب المنح الالهيه فى مناقب السادات الوفائيه عن سيدى على بن سيدى محمد وفا العارف الكبير بن العارف الشهير الغنى بالشهرة عن التعريف وتقدم بعضه انه قال فى بعض مشاهده كنت وانا ابن خمس سنين اقرا القران على رجل يقال له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرايت انسانا يقرا عليه سورة والضحى وصحبته رفيق له وهو يلوى يميل شدقيه جانبى فمه بالامالة ورفيقه يضحك اعجابا بقراة القارى ومقتفى يلوى شدقيه انما لم تكن حسنة ولعل حكمة امره عليه الصلاة والسلام لسيدى على بالقراة فرايت النبى صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما محل الشاهد وعليه قميص ابيض قطن ثم رايت القميص على فقال اقرا فقرات عليه سورة والضحى والم نشرح ثم غاب عنى فلما بلغت احدى وعشرين سنة احرمت بصلاة الصبح بالقرافة بزاويتهم فرايت النبى صلى الله عليه وسلم قبالة وجهى فعانقنى فقال لى واما بنعمة ربك فحدث فاوتيت لسانه من ذلك الوقت بان صرت اتكلم بالكلام الجامع المشتمل على الحكم الكثيرة والمواهب الربانيه انتهى وصرح هذا ايضا انه يقظة واما ما حكاه الشيخ تاج الدين ابو العباس احمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عطاالله الجذامى الاسكندرانى الامام المتكلم على طريقة الشاذليه كان جامعا لانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو واصول وفقه مالكى وتصوف وكان اعجوبه زمانه فيه وله تصانيف كثيرة كاختصار المدونة للبراذعى مات سنة سبع وسبعمايه ودفن بالقرافة

فى

فى لطايف المنن فى مناقب الشيخ ابى العباس والشيخ ابى الحسن عن الشيخ ابى العباس المرسى بضم الميم نسبة الى مرسيه مدينة بالمغرب احمد ابن عمر الانصارى المالكى العارف الشهير قطب زمانه وراس اصحاب ابى الحسن الشاذلى مات بالاسكندرية سنة ست وثمانين وستمايه انه كان مع الشيخ ابى الحسن الشاذلى بمعجمة ومهملة الشريف على بن عبد الله بن عبد الجبار العلوى الهاشمى من ذرية محمد بن الحنفيه قال ابن دقيق العيد ما رايت اعرف بالله منه وقال ابن عطاالله نشا بالمغرب الاقصى ومبدا ظهوره بشاذلة وله السياحات الكثيرة لم يدخل فى طريق الله تعالى حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهره ذو علوم جمة فى هذا الطريق بالعجب العجاب وشرح من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الركاب وكان العز بن عبد السلام يحضر مجلسه ويسمع كلامه مات سنه ست وخمسين وستمايه بالقيروان بفتح القاف والرا بلدة بافريقية فى ليلة الجمعة سابع عشرى رمضان فذهب معه الى الجامع الحكايه الى ان قال ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا على طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس الخ فيحتمل ان يكون مناما لانه لم يصرح وكذا الشيخ قطب الدين القسطلانى كنت اقرا على عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبى بالمدينة النبويه فجئته يوما فى وقت خلوة وانا يومئذ حديث السن فخرج الى وقال من ادبك بهذا الادب وعاب على المجى هذا الوقت ومراده ترتيبه وتاديبه فذهبت وانا منكسر الخاطر فدخلت المسجد النبوى وقعدت عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبينما انا جالس على تلك الحال واذا بالشيخ قد جانى وقال قم فقد جاك شفيع لا يرد يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه جاه فى المنام ونحوه ما حكاه السهروردى بضم السين وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون الرا ومهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان العلامة العارف شهاب الدين عمر تقدم بعض ترجمته فى عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر بن موسى تقدم بعض ترجمته بن يحيى الشريف الحسنى الكيلانى بكاف او جيم مكسورتين ولد ببغداد سنة سبعين واربعمايه وحسبك فيه قول العز بن عبد السلام بلغت امامته مبلغ القطع ومات ببغداد سنة نيف وستين وخمسمايه مناقبه شهيرة كثيرة انه قال ما تزوجت حتى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم تزوج فيحتمل انه منام وحكى عن السيد نور الدين الايجى بالكسر والتحتيه وجيم نسبة الى ايج بلد والد السيد عفيف الدين انه فى بعض زياراته للنبى صلى الله عليه وسلم سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدى فهذا من سماع الصوت وان لم يكن برويه وقال البدر حسن بن الاهدل فى مسيلة الرويه لان وقوعها للاوليا قد تواترت باجناسها الاخبار وسار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك لاستحالة الكذب مع التواتر ومن تواترت عليه اخبارهم لم يبق له فيه شبهة ولكن يقع لهم ذلك فى بعض غيبة حس وغموض طرف لورد حال الاتحاد تضبطها العبارة وصرايتهم فى الرويه المذكورة من مثبت اليقظة متفاوتة باعتبار مقاماتهم فبعضهم اعلا فيها من بعض واعترض هذا بانه سوء ظن بهم حيث تشتبه عليهم روية الغيبة برؤية اليقظة وهذا لا يظن بادون العقلا فكيف بالاكابر وكثيرا ما يغلط فيها روايتها فعليها الحذر روايه متصلة صحيحة عن من يوثق به لان غالبهم يكتمون الامر واما من لا يوثق به فقد يكذب وقد يرى مناما وفى غيبة حس فيظنه يقظة وقد يرى خيالا او نورا فيظنه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يلبس بكيد ابليس لجلط عليه الشيطان لعدم تمكنه اما التمكن فلا كما حكى ان العارف الكيلانى راى مرة نورا ملا الافق ونودى منه انا ربك وقد ابحت لك المحرمات فقال اخسا يا لعين فانقلب النور دخانا فقال نجوت منى بفقهك فى احكام منازلاتك وقد اضللت بهذا سبعين صديقا فسيل بم عرفت انه الشيطان قال بقوله ابحت لك المحرمات فيجب التحذر فى هذا الباب فان رويته صلى الله عليه وسلم فى اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها فى هذا الزمان بل عدمت غالبا مع انا لا ننكر من تقع له من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى فى بواطنهم وظواهرهم قاله ابن الحاج فى المدخل وقد انكر بعض علما الظاهر روية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة لان العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبى فى دار البقا والراى فى دار الفنا ورده الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة بان المومن اذا مات يرى الله تعالى وهو لا يموت والواحد منهم يموت فى كل يوم سبعين مرة انتهى وفى روض الرياحين عن المرسى لما جا الغلا الكثير الى مصر توجهت لان ادعو فقيل لى لا تدع فلا يسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعا فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعا لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم قال اليافعى قوله تلقانى الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبيا احيا غير اموات كما نظر النبى صلى الله عليه وسلم موسى عليه الصلاة والسلام فى الارض ونظره ايضا هو وجماعة من الانبيا فى السموات وسمع منهم مخاطبات انتهى وبالجملة فالقول برويته صلى الله عليه وسلم بعد موته بعين الراس فى اليقظة يدرك فساده باوايل العقول مبادئها بدون احتياج الى تامل لاستلزامه خروجه من قبره ومشيه فى الاسواق وقد لا يلزم ذلك اذ من الجايز ان يكشف لهم عنه وهو فى قبره ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له وهم فى اماكنهم وبلوغ منزليه ولا محذور فى ذلك وخلو قبره عن جسده الشريف فلا يبقى منه فيه شى بحيث يزار مجرد القبر ويسلم على غايب وقد علمت ان ذلك ليس بلازم كما يرى القرات والنجوم فى اقطار الارض شرقا وغربا وهى اماكنها اشار الى ذلك القرطبى الامام ابو العباس فى المفهم المرد على

من قال بان الراى له فى المنام رو يا حقيقة يراه بعد ذلك فى اليقظة زاعما ان ذلك معنى من رانى فى المنام فسيرانى فى اليقظة
قال القرطبى وهذه جهالات لا يقول بشى منها من له ادنى مسكة بضم الميم شى يمسكه من المعقول وملتزم شى من ذلك قطلا
عن جميعه مختل مخدوع مخبول مجنون ولاشك فى ذلك ان التزمه اما ان قال بها اولناه فلا وقال القاضى ابو بكر بن العربى الفقيه
الحافظ وشذ بعض الصالحين فزعم انما تقع بعينى الراس حقيقة فجعله شاذا لا يعتد به لعدم امكانه عنده وقال فى فتح البارى
بعد ان ذكر كلام ابن حجر ابن ابى جمرة المتقدم قريبا وهذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هولا صحابة ولامكن بقا الصحبة
الى يوم القيامة واجيب بان شرط الصحبة رويته على الوجه المتعارف قبل موته صلى الله عليه وسلم لا بعده وان كان حيا فى قبره وهذه
خوارق والخوارق لا تنقض لاجلها القواعد وللشيخ مسلم شيخ الطايفة السلمية . فمن يدعى فى هذه الدار انه . يرى المصطفى
حقا فقد فاه مشتطا . ولكن بين النوم واليقظة التى . تباشر هذا الامر مرتبطة وسطا . وقد جعل القاضى ابو بكر بن العربى
القول بان الرويا فى المنام بعينى الراس غلوا تجاوز حد وحماقة قلة عقل ثم حكى ما نسب لبعض المتكلمين وهو القول بانها
مدركة بعينين فى القلب وانه ضرب من المجاز فاذا قيل ذلك فى رويا المنام فما بالك برويته اليقظة فلا يمتنع سياتى فاعله فى قوله
من الخواص ارباب القلوب النيرة السليمة من الاغيار القايلين بالمراقبة لله فى اقوالهم وافعالهم والتوجه على قدم الخوف بحيث لا
يسكنون اى لا يركنون لشى مما يقع لهم من الكرامات بحيث يعولون عليها ويرون ان لهم مقاما فضلا عن التحدث بها لغير ضرورة
مع السعى فى التخلص من المكدرات والاعراض عن الدنيا واهلها جلة وكون الواحد منهم يود انه يخرج من اهله وماله مع عزتهما
على البشر وانه يرى النبى صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلانى انه يتمثل صورته صلى الله عليه وسلم فى خاطره ويتصور
فى عالم سره انه يكلمه بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه فان تزلزل اذا اضطرب كان لمة مصدر محذوف الزوايد من الم الماما
من الشيطان وليس ذلك خادشا فى علو مناصبهم مقاماتهم لعدم وجوب عصمة غير الانبيا والملايكة وانما هى جايزة للغير فقد قال
العلامة التاج ابن السبكى فى جمع الجوامع فى الباب الخامس تبعا لغيره وان الالهام لفظه مسالة ٥ الالهام ايقاع شى فى القلب يثلج
له الصدر يخص الله به بعض اصفيايه وليس بحجة لعدم ثقة من ليس معصوما بخواطره لانه لا يامن دسيسة الشيطان فيها خلافا لبعض
الصوفية فى قوله انه حجة فى حقه اما المعصوم كالنبى صلى الله عليه وسلم فهو حجة فى حقه وحق غيره اذا تعلق بهم كالوحى وحينئذ فمن
قال ممن حكينا عنه او غيره بان المراى هو المثال لا يمتنع حمله على هذا الذى قلناه ان يتمثل صورته فى خاطره الخ لا حقيقة
الروية بل حمل كل من اطلق انه راه حقيقة عليه اى على هذا التاويل هو اللايق وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث
صلاة الكسوف اى فى هذا ~~الحديث~~ انى رايت فى الجنة والنار مع مزيد استبعاد هناك اى فى هذا الحديث ان يكون المراد بالروية
العلم لبعده من لفظه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما من شى لم اكن رايته الا رايته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار الحديث فى الصحيحين
ويحكى عن الشيخ ابى العباس المرسى انه قال مرة لو حجب الله عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت
نفسى من المسلمين الكاملين لدلالة الحجب على تقصيرى وعلى هذا فيكون معنى قوله فسيرانى فى اليقظة اى يتصور مشاهدتى
وينزل نفسه حاضرا معى لا مجرد تصور وتنزيل بحيث لا يخرج عن ادابه وسنته صلى الله عليه وسلم بل يسلك منهاجه طريقه
ويمشى على شريعته وطريقته ومنه قوله عليه الصلاة والسلام فى الاحسان الاخلاص واجادة العمل جوابا بالسوال جبريل ان
تعبد الله كانك تراه يعنى ابانك مطلقا على جميع احوالك حتى كانك تشاهده عيانا فلا تنحرف عن الطريق الذى يحبه الشرع ثم
وادى اليه طريق المعرفة وهذا من جوامع الكلم لجمعه مع الايجاز شان المراقبة فى كل حال وهو الاخلاص فى جميع الاعمال والحث عليه
بحيث لو فرض انه عاينه لم يترك شيا مما يمكنه ويحمل العموم فى قوله من رانى على الموفقين لا عموم الناس ويكفى فى صدق العامة
عمومه فى فرد واليه يشير قول بعض المعتمدين وهو الشيخ ابو العباس القرطبى فى المفهم فى قوله فسيرانى فى اليقظة اى من رانى
روية معظم لحرمتى قال ابن عربى التعظيم ملاحظة الجلال بلواحظ الوقار على بساط الادب فى مقام المعرفة بعظمة قدر الملحوظ
قال والحرمة تعظيم مهاب بالغيب والشهادة وحقيقتها الامتناع من تعدى الحد ومشتاق لمشاهدتى وصلى الى روية محبوبه وظفر
بنيل مطلوبه قال الحافظ وهذا لم يظهر لى وان ظهر فهو ثامن الاجوبة كما مر وقريب منه قول شارح المصابيح او معنى الحديث
انه يراه فى الدنيا حالة الذوق والانسلاخ عن العوايق الجسمانية بكسر الجيم كما نقل ذلك عن بعض الصالحين انه راه فى حالة ثم
الذوق قال ابن عربى هو ادراك فى القلب يميز به بين اشخاص اصناف المعانى هذا اذا صح من علة دا الشرك الخفى وحقيقته وجدان
حلاوة فى رياض روض الرضى وغاية الاستغناء بنور معانى الحقايق عن نصب الادلة والبراهين السمعية والعقلية وقال
غيره الذوق اول مبادى التجليات والشرب اوسطها والرى نهايتها والاذواق التى يشير بها القوم هى علوم الانتال الالهى
كان خالى القلب عن جميع العلايق والعوايق والشوق قال بعضهم يعنون به فو اصف قهر المحبة بشدة ميلها الى لحاق المشتاق

بعشوقه

بمعشوقه وقال ابن عربى الشوق انزعاج اثاره تعشق مسموع يوجب الاشتياق الى لقيه وحقيقته طلب يتعلق بمطلوب
محبوب البعد يصحبه قلق وغايته غنى النفس ما لابد لها منه ولا قدرة لها على التوصل ولا قرار لها دون حصوله وقد قال الشيخ
عقب الحكاية السابقة عن الشيخ ابى العباس المرسى لو حجب الخ وهذا فيه تجوز يقع مثله فى كلام الشيوخ جمع شيخ وحقيقته
عند الصوفية الانسان البالغ فى علم الشريعة والطريقة والحقيقة الى حد بلغه كان عالما ربانيا مربيا مهديا مرشدا الى طريق الرشاد معينا
لمن اراد الاستعانة على بلوغ رتب اهل السداد وذلك مما وهبه الله من العلم اللدنى الربانى والطب المعنوى الروحانى فهو طبيب الارواح
الشافى لها بما علمه الله من ادوية ادوايها المردية لها وذلك ان المراد انه لم يحجب حجاب غفلة ونسيان ولم يحجب عن دوام المراقبة المحافظة
قال تعالى كنت انت الرقيب عليهم اى الحفيظ وهى عند الصوفية الملاحظة لما هو المقصود بالتوجه ظاهرا وباطنا ويندرج فيها الرعاية والحرمة
واستحضارها فى الاعمال والاقوال ولم يرد انه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل فلا يريده العارف المرسى وتعقب
هذا بانه ان اراد الاستحالة العقلية فباطل او الشرعية فمن اى دليل او قاعدة اخذ ذلك فلا استحالة لذلك بوجه والله اعلم بما اراد رسوله
عليه الصلاة والسلام ومما اختص به عليه الصلاة والسلام ان التسمى باسمه المعهود المشتهر به وهو محمد واحمد وبدليل احاديث الترجمة
التى ذكرها ميمون اى مباركة بركة تامة لا توجد فى التسمى باسم غيره من الانبيا وان كان فيها ايضا بركة والتسمية بها مستحبة لقوله
صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء الانبيا واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن الحديث رواه ابو داود والنساى لانهم سادة الخلق
واخلاقهم اشرف الاخلاق واعمالهم اصلح الاعمال فاسماوهم اشرف الاسماء فالتسمى بها فيه شرف المسمى وحفظها وذكرها وان لا ينسى فلذا
ندب مع المحافظة على الادب قال ابن القيم هذا هو الصواب وكان مذهب كراهته ثم رجع ونافع فى الدنيا والاخرة انه سماه تبركا به وحبا له
لا لكونه اسمه احدا بايه او اسم نحو امير ويشهد له ما رواه ابن عساكر وابن بكير عن ابى امامة مرفوعا من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لى وتبركا
باسمى كان هو ومولوده فى الجنة قال السيوطى هذا امثل حديث ورد فى هذا الباب واسناده حسن ونازعه تلميذه الشامى فقال وليس كذلك ففى
سنده ابو الحسين حامد بن حماد العسكرى شيخ ابن بكير فيه قال فى اللسان كالميزان خبره هذا موضوع وهو افته وشيخه اسحاق بن يسار
مجهول روينا مما اخرجه الحافظ ابو طاهر السلفى من طريق حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف
عبدان بين يدى الله تعالى فيامر الله بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا اى يجازينا الله بذلك العمل الجنة
بان يجعله سبب الدخول فاسناد المجازاة للعمل مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه وفى نسخة يجازينا به الجنة وهى ظاهرة فيقول الله تعالى
ادخلا الجنة فانى اليت اى حلفت على نفسى والايلاء انما يتعدى بعلى للمحلوف عليه وضمن فى قوله تعالى للذين يولون من نسايهم معنى البعد
فعدى بمن كما فى البيضاوى فكان الظاهر اليت على ان لا يدخل لكن ضمن معنى فرضت او كتبت على نفسى ان لا يدخل النار من اسمه
احمد ولا محمد وهذان العبدان اسم احدهما احمد والاخر محمد ويحتمل ان كلا اسمه احمد ومحمد رواه ابو نعيم عن نبيط بضم النون وفتح الموحدة وسكون
التحتية وطاء مهملة ابن شريط بفتح المعجمة وكسر الراء كما فى الجامع والاصابة فلا عبرة بقول القاموس كزبير فاهل الفن اعلم به ابن انس بن
مالك بن هلال الاشجعى نزل الكوفة له ولابيه صحبة روى احمد عنه انى لرديف ابى فى حجة الوداع اذ تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعت يدى على
عاتق ابى فسمعته يقول ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الحديث واخرجه البغدادى وابن السكن من وجه اخر عن نبيط بن شريط عن ابيه
قال ابن ابى حاتم بقى نبيط بعد النبى صلى الله عليه وسلم زمانا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا اعذب
احدا تسمى باسمك احمد او محمد فى النار بل اعفو عنه وعن على بن ابى طالب قال ما من مايدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا
قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين رواه ابو منصور الديلمى وهو موقوف لفظا مرفوع حكما اذ لا مدخل فيه للراى وقد ورد مرفوعا اخرج
ابن عدى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اطعم طعام على مايدة ولا جلس عليها وفيها اسمى الا قدسوا كل يوم مرتين وفيه احمد بن
كنانه قال

وقال فى اللسان كالميزان حديث مكذوب وتعقب ذلك السيوطى فقال قد وجدت للحديث طريقا اخر ليس فيه احمد بن كنانه اخرجه ابو سعيد النقاش
فى معجم شيوخه عن جابر به ورجاله ثقات انتهى وحديث على المذكور شاهد له واخرج الحاكم فى تاريخه والديلمى والخطيب عن على رفعه اذا سميتم
الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له فى المجلس ولا تقبحوا له وجها اى لا تقولوا له قبح الله وجهك ولا تنسبوه الى القبح فى شى من اقواله وافعاله
وكنى بالوجه عن الذات واخرج البزار عن ابى رافع مرفوعا اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وروى البزار وابو يعلى والحاكم عن انس رفعه
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وهذا استفهام انكارى لحذف الاداة انكر اللعن اجلالا لاسمه كما منع من ضرب الوجه تعظيما للصورة ادم وشذ
من اخذ من الحديث منع التسمية به لانه مدلوله النهى عن لعن من اسمه محمد لا عن التسمية به واخرج الطوايفى وابن الجوزى عن على مرفوعا ما اجتمع
قوم قط فى مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه فى مشورتهم الا لم يبارك لهم فيه وذكر بعض الحفاظ انه لم يصح فى فضل التسمية بمحمد حديث
وزعم ابن تيمية ان كلما ورد فيه متعقب وروى ابن سعد مرسلا ما ضر احدكم لو كان فى بيته محمد ومحمدان وثلاثه وقال مالك ما كان فى اهل بيت

بياض

اسم محمد الا كثرت بركته وفى فتاوى السخاوى ما رواه ابو شعيب الحرانى عن عطا من اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا لم يرد مرفوعا ورفع بعضهم له اورده ابن الجوزى فى الموضوعات **ومنها انه ليس لاحد ان يتكنى بكنيته** المشهورة المعروفة له قديما **ابى القاسم** باسم اكبر اولاده عند الجمهور او لانه يقسم الجنة بين اهلها او لقوله انى جعلت قاسما اقسم بينكم قال المص فى اسمايه كنيته المشهورة ابو القاسم كما جاء فى عدة احاديث صحيحة ويكنى بابى ابراهيم كما فى حديث انس فى حديث جبريل وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم وبابى الارامل ذكره ابن دحيه وبابى المومنين ذكره غيره انتهى **سوا كان اسمه محمدا او لا** لظاهر حديث الصحيحين عن انس قال نادى رجل رجلا بالبقيع يا ابا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لم اعنك انما دعوت فلانا فقال صلى الله عليه وسلم تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ومنهم اى العلما من كره الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد اى التسمى باحدهما ويشبه ان يكون هو الاصح اذ سبب النهى اشتهاره بابى القاسم ولهذا لا يكره بكنية من اسمه محمد بابى ابراهيم وابى الارامل وابى المومنين وان كنى بها المصطفى لانه لم يكن بها ذى بشئ منها وقد قال صلى الله عليه وسلم لولا اكره ان احول كنيتى التى عرفت بها لتكنيت بابى ابراهيم كما به كنانى جبريل رواه الطبرانى وعن الغريب انه قيل لحرم التسمى بمحمد والتسمى بالقاسم لئلا يكنى ابوه ابا القاسم حكاهما المازرى فى شرح مسلم وتبعه النووى فاما الثانى فمحتمل واما الاول فقد قام الاجماع على خلافه **قال النووى فى هذه المسئلة مذاهب** فنقلها فقال **الشافعى منع مطلقا** لمن اسمه محمد وغيره فى حياته وبعده **وجوز مالك** للجمع بينهما لمن اسمه محمد ولغيره بعده وبه قال اكثر العلما كما قال عياض **والثالث يجوز لمن ليس اسمه محمدا ومن جوز خص النهى بحياته** لانه صلى الله عليه وسلم اذن لعلى وغيره ان يسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه بابى القاسم فعلم من اذنه اختصاص النهى بحياته ودعوى انه خص به عليا لا دليل عليها اذ اباح لغيره ذلك ايضا ولذا رجحه النووى فقال **وهو اقرب** وان كان الاصح عند الشافعية الاطلاق **انتهى** وحكى غيره المنع مطلقا فى حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد او احمد فيمنع والا فيجوز قال الحافظ وهذا اعدل المذاهب وقال ابن ابى جمرة بعد ان اشار الى ترجيح مذهب الجمهور لكن الاولى الاخذ بالمذهب الاول فانه ابرا للذمة واعظم للحرمة **ومنها انه يستحب الغسل لقراة حديثه** وروايته واستماعه وظاهره ولو سبق الغسل لسبب اخر **والتطيب** لذلك **و** يستحب انه **لا يرفع غيره** اى عند قراته **الاصوات** وقول ابن العربى يجب لعله اراد به تاكد الندب **بل يخفض كما فى حياته اذا تكلم** تشبيه فى مطلق الخفض وان كان الاول مستحبا والثانى واجبا **فان** حرمته ميتا كحرمته حيا كما قال ابن العربى قايلا **كلامه الماثور بعد موته فى الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف** لاسيما ان تواتر او صح وكلامه شامل لمساواة صوت قارى الحديث زاد ابو بكر بن العربى فاذا قرى كلامه وجب على كل حاضر ان لا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الازمنة بقوله واذا قرى القران الاية فكلامه صلى الله عليه وسلم من الوحى له مثل ما للقران الا معانى تستثنى بيانها فى كتب الفقه واذا كان رفع الصوت فوق صوته موجبا لحبوط العمل فما الظن برفع الاراء ونتايج الافكار على سنته وما جاء به انتهى **و** يستحب **ان يقرا على مكان مرتفع** عال زاد فى الاعوج وقراة حديثه عبادة يثاب عليها كقراة القران لانا تعبدنا بالفاظه والحديث بمعانيه ولذا جازت روايته بالمعنى للعارف ولا يجوز ذلك فى القران مطلقا **روينا عن مطرف** بن عبد الله بن مطرف اليسارى بالتحتانية والمهملة المفتوحتين ابى مصعب المدنى ابن اخت مالك وثقه ابن سعد والدارقطنى وروى عنه البخارى وغيره ولم يصب ابن عدى فى تضعيفه مات سنة عشرين ومايتين على الصحيح وله ثلاث وثمانون سنة **قال كان الناس اذا اتوا مالكا** رحمه الله لطلب العلم وهو داخل بيته وطلبوا خروجه لاقرايهم **خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون** بتقدير اداة الاستفهام اى اتريدون **الحديث او المسايل** الفقهية بتعريفه للعهد **فان قالوا المسايل خرج اليهم فى الوقت** على حالته التى هو عليها **وان قالوا الحديث دخل مغتسله** المكان الذى اعده للغسل فيه **فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا** بضم اوله وثانيه جمع جديد كسرير وسرر **وتعمم ولبس ساجه** والساج **الطيلسان** مطلقا او الاخضر او الاسود **و تلقى له منصة** بكسر الميم لانها اله على ما فى المصباح وقال غيره بالكسر والفتح شئ عال كالكرسى والسرير من نصصته اذا رفعته وهى فى الاصل ما يوضع للعروس يجلس عليه او يقف عند جلائها **فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع** السكينة والوقار **ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم** اجلالا له وانه كان يحب الرايحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا صلى الله عليه وسلم **ولم يكن على تلك المنصة الا اذا حدث** فعلم انه انما فعله رعاية للحديث لا لنفسه **قال اسماعيل بن ابى اويس** عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى ابن اخت الامام مالك المدنى صدوق روى عنه الشيخان وروى له الباقون سوى النسائى فاطلق القول بضعفه مات سنة ست وعشرين ومايتين **فقيل له فى ذلك** اى سيل عن سبب فعله جميع ما مر **فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم** لتبجله وردا على المنافقين ومن على سنتهم **ولا احدث به الا على طهارة متمكنا ويقال انه ذكر** المذكور من الغسل والتطيب الخ **عن سعيد بن المسيب** اى بواسطة لانه لم يلق سعيدا لانه مات بعد التسعين وولد مالك سنة ثلاث وتسعين وقد روى عن الزهرى وغيره عن سعيد **وقد كره قتادة** بن دعامة **ومالك** الامام **وجماعة التحديث على غير طهارة حتى كان الاعمش** سليمان بن

مهران **اذا كان على غير تيمم** لانه بدل الوضوء حيث فقد لشدة اعتنايه بالحديث **ولا شك ان حرمته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره بعد مماته عند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان فى حياته** ولذا استحب الصلاة عليه كلما ذكر صلى الله عليه وسلم **والله اعلم** زاد فى الشفا وكان مالك يكره ان يحدث فى الطريق او هو قايم وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن المبارك كنت مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرنى وقال كنت فى عينى اجل من ان تسالنى الحديث ونحن نمشى وساله جرير بن عبد الحميد القاضى عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له فقال القاضى احق من ادب وذكر ان هشام ابن عمار سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادنى سياطا ويزيدنى حديثا **ومنه انه يكره لقارى حديثه** دون غيره من العلوم **ان يقوم لاحد قال ابن الحاج فى المدخل لانه** اى القيام **قلة ادب مع النبى صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالات ان** اى ان **يقطع حديثه لاجل غيره فيكون لبدعة** وهى القيام **وقد كان السلف لا يقطعون حديثه ولا يتحركون وان اصابهم الضرر فى ابدانهم ويتحملون المشقة التى تنزل بهم اذ ذاك** اى وقت **التحديث احتراما لحديث نبيهم صلى الله عليه وسلم وحسبك بمالك رحمه الله تعالى فى لسع العقرب له سبع عشرة** وفى الشفا ست عشرة مرة فصار يصفر ويتلوى حتى تم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت اجلالا للنبى صلى الله عليه وسلم ولا ينافى قوله **ولم يتحرك** لان المراد حركة عنيفة لا الالتوا **وتحمله للسعها توقيرا لجناب حديثه ان يكون يقراه وهو يتحرك لضر اصابه مع انه معذور فيما وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لا لضرورة بل لبدعة سيما اذا انضاف الى ذلك ما لا ينبغى من الكلام المعتاد** نحو ما حالكم انتم طيبون **انتهى** كلام ابن الحاج **ومنها ان قراة حديثه لا تزال وجوههم نضرة** اى حسنة ذات بهجة وسرور لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتى فاداها كما سمعها رواه احمد والترمذى وغيرهما باسانيد صحيحة بل قال الحافظ انه مشهور وعده بعضهم من المتواتر لانه ورد عن اربعة وعشرين صحابيا وسردهم **وان قراء حديثه اختصوا بالتلقيب بالحفاظ** والحافظ من حفظ مائة الف حديث متنا واسنادا ولو بتعدد الطرق والاسانيد او من روى ما يحتاج اليه وروى ابن ابى حاتم عن الزهرى قال لا يولد الحافظ الا فى كل اربعين سنة **وامرا المومنين** فى الحديث **من بين ساير العلما** من المفسرين والفقها وغيرهم واختصوا ايضا بانهم خلفاؤه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفاى الذين ياتون من بعدى الذين يروون احاديثى وسنتى ويعلمونها الناس رواه الطبرانى ويقع فى بعض النسخ تاخير هذه عن التى بعدها وتقديمها انسب كما لا يخفى **ومنها** اى فضايله التى اختص بها **ان تثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم** وان لم يره لعارض كعمى ولو بلا مجالسة ومكالمة ذكرا او انثى انسيا او جنيا روى عنه ام لا مميزا ام لا فدخل من حنكه او مسح وجهه او تفل فى فيه وهو صنيع على الاصح لكن احاديث هولا من قبيل مراسيل كبار التابعين كما بينه الحافظ ثم هذه صفة فى الحقيقة لاصحابه لكن لما كانت ببركته تاثيره فيهم عدت من خصايصه او التقدير ومنها نور النبوة المفاض على من صحبه وقد يكون هذا اولى لان السياق فى خصايصه كما قرره شيخنا **لحظة** مومنا فى حياته واما من راه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس بصحابى والا لعد من اتفق انه يرى جسده المكرم وهو فى قبره ولو فى هذه الاعصار وكذلك من كشف له عنه من الاوليا فراه كذلك على طريق الكرامة اذ حجة من اثبت الصحبة لمن يراه قبل دفنه انه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دنيويه وانما هى اخرويه لا تتعلق بها باحكام الدنيا وان الشهدا احيا ومع ذلك فالاحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على احكام غيرهم من الموتى وكذا المراد بهذه الروية من اتفقت له وهو يقظان اما منام فهو وان كان راه حقا فذلك ما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه ان يعمل بما امره به فى تلك الحالة قاله الحافظ وقال البقاعى يخرج من التعريف من راه بعد الموت وقبل الدفن كابى ذويب الهذلى فان الاخبار الذى لو صح النبوة انقطع وايضا لا يعد ذلك لقيا عرفا وقد صرحوا بان عدم جعله صحابيا ارجح انتهى فان ارتد ومات عليها فلا يسمى صحابيا فان عاد فقولان الحق المحدثون على عدمن وقع له ذلك كالاشعث بن قيس الكندى فى الصحابة وعلى اخراج احاديثهم فى المسانيد وياتى تمام ذلك ان شاء الله فى المقصد السابع **بخلاف التابعى مع الصحابى فلا تثبت** التابعيه **الا بطول الاجتماع معه** عرفا بحيث يعده ممن يتلقى عن الصحابة وضبط ما قاله **على الصحيح عند اهل الاصول** لا المحدثين فالاصح عندهم كما قال ابن الصلاح والنووى انه من لقى الصحابى كما قاله الحاكم وغيره قال العراقى وعليه عمل الاكثر كمسلم وابن حبان وان لم يسمع من الصحابى ولم يميز واشترط ابن حبان تمييزه وقد اشار النبى صلى الله عليه وسلم الى الصحابة والتابعين بقوله طوبى لمن رانى وامن بى وطوبى لمن راى من رانى الحديث فاكتفى فيهما بمجرد الروية انتهى باختصار واختاره ايضا الحافظ بن حجر وهو صريح فى ان فضايل التابعية تحصل بمجرد اللقى والروية وان كانت روايته عن ذلك الصحابى الذى راه لا تنفع الا اذا ثبت سماعه منه والا فهى منقطعة كما بين فى علوم الحديث ومن عكس هذا فقد وهم **والفرق** على ما صححه الاصوليون ووافقهم طايفة من المحدثين كالخطيب **عظم مرتبة النبوة** اى نبوته فالاضافة عهدية او عوض عن المضاف اليه وجعلها حسية تقتضى مشاركة الانبيا له فى ذلك وان لم يكن رسولا ويحتاج لنقل صريح لعدم ثبوت الخصايص بالاحتمال **ولعظم نورها فيهم دما** مصدرية **ينفع بمجرده على**

الاعرابي الجلف بالكسر اي الجافي ووقوع بهره تمثيل لا تقييد فلو راى النبي صلى الله عليه وسلم على بعد ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم كان صحابيا **ينطق بالحكمة** لشرف منزلته فيظهر اثر نوره في قلب من لقيه وعلى جوارحه فالاجتماع به يوثر من النور القلبي اضعاف ما يوثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره ولا يشترط ايمان التابعي وقت اجتماعه بالصحابي قال البقاعي وانما اشترط في الصحبة الايمان لشرفها فاحتيط لها ولانه تعالى شرط في الصحابة كونهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمد رسول الله والذين معه ولا يكونون معه الا اذا كانوا امنوا به انتهى نعم لو اسلم بعدما لقيه كافرا وحدث بما سمعه منه حال الكفر قبل وان لم يكن صحابيا قال العراقي **لا** وقبلوا من مسلم تحملا في كفره كذا صبي حملا **لا** **ومنها ان اصحابه كلهم عدول** بتعديل الله تعالى وتعديله عليه الصلاة والسلام **لظواهر الكتاب** نحو محمد رسول الله والذين معه الاية **والسنة** فتقبل رواياتهم ولو كانت حجة لفعلهم كرواية علي قتل الخوارج وشهاداتهم لثبوت عصمتهم واستحالة المعصية عليهم كما نص عليه ابن الانباري واشار اليه بقوله **فلا بحث عن عدالة احد منهم** في شهادة ولا رواية **كما يبحث عن ساير الرواة** وغيرهم لانهم خير الامة ومن طرا منهم قادح كسرقة وزنا عمل بمقتضاه ولكن لا يفسقون بما يفسق به غيرهم كما ذكره الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع فتقبل رواياتهم وشهاداتهم ولو وقعت كبيرة من بعضهم اقيم حدها ام لا وان لم تبلغنا توبته ومن فوايد عدالتهم مطلقا انه اذا قيل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان حجة كتعيينه باسمه بخلاف غيرهم فلا يقبل المبهم لاحتمال انه ليس عدلا وسوا من لابس الفتنة وغيره على المختار طال اجتماعهم به او قصر وقول المازري في شرح البرهان لسنا نعني بعدالة الصحابة كل من راه يوما او زاره او اجتمع به لغرض وانصرف عن قرب بل الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه قال العلامة الحافظ غريب لا يوافق عليه والجمهور على التعميم انتهى ويويد العموم رواية الايمة احاديثهم مطلقا بدون تردد مع ورود النهي عن روايته عن غير العدل قال صلى الله عليه وسلم لا تاخذوا الحديث الا عمن تجوز شهادته رواه الخطيب وغيره عن ابن عباس وقال ابن سيرين هذا الحديث دين فانظروا عمن تاخذون دينكم وقال مالك لا تحمل العلم عن اهل البدع ولا تحمله عمن لم يعرف بالطلب ولا عمن يكذب في حديث الناس وان كان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب رواه ابن عساكر وكان عروة بن الزبير يسمع الحديث يستحسنه ولا يرويه لكونه لا يثق ببعض رواته لئلا يوخذ عنه رواه الشافعي فلو لم يكن الصحابة كلهم عدولا لامتنع مالك وغيره من الايمة عن رواية كثير منهم **قال الله تعالى** خطابا للموجودين حينئذ يعني الصحابة **وكذلك** اي كما هديناكم الى صراط مستقيم وجعلنا قبلتكم افضل القبل **جعلناكم امة وسطا** اي عدولا مزكين بالعلم والعمل او اخيارا وكذا قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال الحافظ العراقي قيل اتفق المفسرون على ان الخطاب في الايتين للصحابة الموجودين انتهى لكن البيضاوي والجلال جعلا الخطاب لامة محمد الشامل لهم ولمن بعدهم الى يوم القيامة ويويده حديث البخاري وغيره في محاجة الامم تبليغ انبيائهم فيوتى بامة محمد فيشهدون بالبلاغ ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بان الخطاب للصحابة حقيقي لوجودهم وان كان المراد ما يشملهم وغيرهم لاشتراك الجميع في العلم **وقال عليه الصلاة والسلام** فيما اخرجه الشيخان واصحاب السنن من حديث ابي سعيد الخدري وفي بعض طرقه عند مسلم قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شي فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم** وفي رواية فلو ان احدكم انفق **مثل احد ذهبا** كل يوم كما زاد في رواية البرقاني قال وهي زيادة حسنة **ما بلغ مد احدهم** بضم الميم مكيال معروف وحكى الخطابي انه روي بفتح الميم قال والمراد به الفضل والطول ذكره الحافظ وتوقف الدماميني فقال لا ادري هل اراد انه روي في البخاري او رواية في الحديث في الجملة فينبغي تحريره انتهى وهو تشكيك لا طايل تحته فالمتبادر الذي في البخاري **ولا نصيفه** اي المد من كل شي بوزن رغيف اي نصفه كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين وقيل النصيف مكيال دون المد ذكره الفتح وقال تلميذه شيخ الاسلام زكريا بفتح النون وصفها مصغر اي نصف والنصف مثلث النون فمجموع ذلك خمس روايات لغات انتهى قال البيضاوي معنى الحديث لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا من الاجر والفضل ما نال احدهم بانفاق مد او نصفه وسبب التفاوت ما يقارن الافضل من مزيد الاخلاص وصدق النية قال الحافظ واعظم من ذلك في سبب الافضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج اليه واشار بالافضلية بسبب الانفاق الى الافضلية القتال سبب كما في اية لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ففيها اشارة الى موقع السبب الذي ذكرته وذلك ان الانفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة اليه وقلة المعتني به بخلاف ما وقع بعد ذلك لان المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا فلا يقع ذلك الموقع المتقدم انتهى وسبقه الطيبي فقال يمكن ان يقال فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم موقعها كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وهذا في الانفاق فكيف بمجاهدتهم وبذلهم ارواحهم ومهجهم قال الحافظ وفي قوله فلو ان احدكم اشعار بان المراد بقوله اصحابي اصحاب مخصوصون والا فالخطاب كان للصحابة وقد قال لو ان احدكم انفق وهذا مثل قوله لا يستوي الاية ومع ذلك فنهي بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه من باب اولى يقتضي زجر من لم يدركه ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب اولى وغفل من قال يعني الكرماني الخطاب بذلك لغير الصحابة والمراد من سيوجد من المسلمين المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع

بوقوعه ووجه التعقب عليه ووقوع التصريح في نفس الخبر بان المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق انتهى وتعقبه العيني بان الحديث الذي فيه قصة خالد لا يدل على انه المخاطب بذلك الخطاب فان سلمنا انه المخاطب فلا نسلم كان اذ ذاك صحابيا بالاتفاق اذ يحتاج الى دليل ولا يظهر ذلك الا بالتاريخ ولم يجب الحافظ في انتقاض الاعتراض عن هذا التعقب لسقوطه فان عدم تسليمه صحبته حينئذ مع وجود الاتفاق عليها مجرد مكابرة وعناد وقد قال في خطبة الانتقاض انه انما يجيب عن الاعتراض الذي له نوع تماسك وقال الشيخ زكريا الخطاب للحاضرين من الصحابة ولغيرهم ولو من غير الصحابة قضية تغليب الحاضر على الغايب انتهى **وقال عليه الصلاة والسلام** فيما رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن مسعود **خير الناس** اهل **قرني** اي عصري من الاقتران في الامر الذي يجمعهم يعني اصحابي ومن راني او من كان حيا في عهده قال الحافظ ومدتهم من البعثة ماية وعشرون سنة او دونها او فوقها بقليل على الخلاف في وفاة ابي الطفيل اخر من مات من الصحابة وان اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كان ماية سنة او تسعين او سبعا وتسعين وفي رواية الشيخين خير امتي قرني **ثم الذين يلونهم** اي القرن الذي بعدهم وهم التابعون ومدتهم نحو سبعين او ثمانين سنة ان اعتبر من سنة ماية **ثم الذين يلونهم** وهم اتباع التابعين نحو من خمسين الى حدود العشرين ومايتين قال الحافظ فظهر بهذا ان مدة القرن تختلف باختلاف اعمار كل زمان واتفقوا ان اخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش الى حدود العشرين ومايتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاحشا اذ اطلقت المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة رووسها وامتحن العلما ليقولوا بخلق القران وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر في نقص الى الان وظهر قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب ظهورا بينا حتى يشمل الاقوال والافعال والمعتقدات والله المستعان قال ووقع في رواية ابي الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة وهي رواية شاذة واكثر الروايات مقتصر على ذكر الثلاثة ثم الجمهور على ان ذا الفضل باعتبار الافراد وقال ابن عبد البر باعتبار المجموع وياتي ان شا الله مزيد لذلك في المقصد السابع وقبله في خصايص الامة قريبا **في** اي مع **ايات كثيرة واحاديث كثيرة تقتضي تعديلهم ولذلك اجمع من يعتد به على ذلك** من المسلمين وهم اهل السنة والجماعة كما في الاستيعاب **سوا في التعديل من لابس الفتنة** الواقعة حين قتل عثمان كالجمل وصفين **منهم وغيره** وهو من لم يلابسها خلافا لمن قال لا نحكم بعدالة من لابسها حتى يبحث عنه لان احد الفريقين فاسق وقيل يقبل الداخل عنهما اذا انفرد لان الاصل العدالة وشككنا في ضدها ولا نقبل اذا خولف لتحقق ابطال احدهما من غير تعيين وقيل القول بالعدالة مختص بمن اشتهر منهم ومن عداهم كساير الناس والصحيح الاول **لوجوب حسن الظن بهم الملابس على الاجتهاد** الواقع منه المقتضي لجواز فعله بل قد يؤديه الى وجوبه ولا التفات الى ما يذكره الاخباريون فاكثره لم يصح وما صح فله تاويل وما احسن قول عمر بن عبد العزيز تلك دما طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب به السنتنا **ونظر الى ما اشتهر لهم من الماثر الجليلة من امتثال اوامره عليه الصلاة والسلام وفتحهم الاقاليم** بعده **وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس مع مواظبتهم على الصلوات والزكوات وانواع القربات مع الشجاعة والبراعة** الفضل في العلم والشجاعة وغيرهما **والكرم والاخلاق الحميدة التي لم تكن في امة من الامم المتقدمة ولا يكون احد بعدهم مثلهم في ذلك بحلول نظره عليه الصلاة والسلام** فقد قال محمد بن كعب القرظي اوجب الله لجميع الصحابة الجنة محسنهم ومسيئهم قال ابن جرير ورد نص النبي صلى الله عليه وسلم بالبشارة والشهادة بالجنة لغير العشرة كالحسنين وامهما وجديهما وجمع اكثر من ان يحصوا انتهى واشار بذلك الى انه لا تدافع بينه وبين تبشير العشرة في حديث واحد لان العدد لا ينفي الزايد وروى الترمذي وصححه الضيا عن بريدة رفعه ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قايدا ونورا لهم يوم القيامة اي الا بعث ذلك الصحابي قايدا لاهل تلك الارض الى الجنة ونورا لهم يسعى بين ايديهم فيمشون في ضوءه والملاقاة شامل المذكر وغيره وطويل صحبته وملازمته وقد عد هذا بعضهم من خصايصه **وافضلهم عند اهل السنة اجماعا** منهم **ابو بكر ثم عمر** والزاما للشيعة بما صح عن علي انهما خير منه **واما بعدهما فالجمهور على انه عثمان ثم علي** ومنهم من قدمه ومنهم من وقف **وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في المقصد السابع** مع فوايد نفيسة **ومنها ان المصلي يخاطبه بقوله السلام عليك ايها النبي** ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد والصلاة صحيحة **ولا يخاطب غيره** من الخلق ملكا او شيطانا او جمادا او ميتا ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لابليس العنك بلعنة الله لانه كان بالمدينة **ومنها انه كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة ان يجيبه ويشهد له حديث ابي سعيد** بكسر العين **بن المعلى** الانصاري المدني الذي قال ابن عبد البر اسمه الحارث بن نفيع بن المعلى على الاصح ومن قال رافع بن المعلى فقد وهم لانه قتل ببدر ومات سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثلاث قالوا وعاش اربعا وستين سنة قال في الاصابة وهو خطا فانه يستلزم ان يكون قصته مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وسياق الحديث يابى ذلك روى البخاري في تفسير الفاتحة عنه قال **كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه** في تفسير الاية فلم اته حتى صليت ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لي لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القران قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيده فلما اراد ان يخرج قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القران قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته هذا لفظه واقتصر المص على حاجته منه مشيرا الى صحة حديثه بقوله **الحديث وفيه الم يقل الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** من امر الدين لانه سبب للحياة الابدية **واجابته فرض يعصي المرء بتركها** اتفاقا **واختلف العلما هل تبطل الصلاة** بذلك **ام لا صرح جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم** كالعلامة بهرام من

في طايفة منهم **انما لا تبطل** ولو فرضا بل هي صحيحة ولو اجابه بالفعل فتجب ولا تبطل على الراجح قال الاسنوي وهو المتجه قال الحنفي ومحله اذا اقتصر على لفظ يفهم منه الجواب كنعم او لبيك فان زاد بطلت فيما يظهر انتهى لكن قال الرملي لا فرق بين قليل الاجابة وكثيرها بالقول والفعل فلو سال مصليا عن شي وجبت اجابته وصحت صلاته كما الحقه بعض برعايه امالو ابتداه المصلي بالكلام فان تعلق بنحو الصلاة والسلام عليه اعني والا كحال فلان او نفعك الله يوم بدر فالمتجه البطلان لانه كلام اجنبي غير محتاج اليه والادعا للنبي صلى الله عليه وسلم والاجواب **وفيه بحث لاحتمال ان تكون اجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا وغير مصلي اما كونه يخرج من الصلاة بالاجابة** لبطلانها **اولا يخرج** لعدمه **فليس في الحديث** اي حديث ابي العلا المذكور **ما يستلزمه** ويدل عليه **فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة** كما وجب الكلام لنحو انقاذ من نحو اعمى فتبطل به الصلاة **والى ذلك جنح بعض الشافعية** وبعض المالكية ايضا وهو ضعيف والمعتمد في المذهبين الصحة **والله اعلم** بالحكم وهذا اخذه المص من فتح الباري وزاد في الانموذج وكذا الانبيا اي يجب اجابتهم ولا تبطل الصلاة وفي التحفة والحق به عيسى اذا نزل ولعل قايله غفل عن جعل هذا من الخصايص لنبينا او راى انه من خصايصه على الامة لا على بقية الانبيا وهو بعيد من كلامهم كذا قال ويوافقه قول بعض تسن الاجابة لعيسى وتبطل بها الصلاة والسيوطي حجة في النقل وقد جزم بان الانبيا مثله **ومنها ان الكذب** اي الاخبار عنه على خلاف ما هو **عليه** ولو في غير الاحكام كترغيب وترهيب ووعظ **ليس كالكذب على غيره** كما قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار اخرجه الشيخان من حديث المغيرة وابو يعلى والبزار وكثيرون عن سعيد بن زيد وظاهره حتى على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان حكمة ذلك انه لا يصير شرعا مستمرا لانه يصدر بعثه نبي بعده يبين ما كذب عليه بخلاف نبينا فلا نبي بعده فمن قال الانبيا مثله فيما يظهر وفيه نظر للفرق وايضا فالخصايص انما تثبت بدليل صحيح لا بالاحتمال ولا مفهوم لقوله علي انه لا يتصور ان يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب وقد اغتر قوم من الجهلة كالكرامية فجوزوا ووضعوا احاديث في الترغيب والترهيب وقالوا انا نكذب له لا عليه وهذا جهل باللغة العربية وما دروا ان قوله صلى الله عليه وسلم من يقل عني ما لم اقل يقتضي الكذب على الله تعالى لانه اثبات حكم سواء كان في الايجاب او الندب وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه وقد اشتد النكير على من كذب الله في قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر وقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والايات في ذلك متعددة فلذا اشتد في الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وتمسك بعضهم بما ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهي ما اخرجه البزار عن ابن مسعود من كذب علي ليضل به الناس الحديث ورجح الدارقطني والحاكم ارساله ورواه الدارمي عن يعلى بن مرة بسند ضعيف وعلى تقدير ثبوته فليست اللام للعلة بل للصيرورة كقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الله والمعنى انه انما آل امره الى الاضلال وهو من تخصيص بعض افراد العموم بالذكر فلا مفهوم له كقوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقتلهم ومضاعفة الربا والاضلال انما هو لتاكيد الامر فيها لا اختصاص الحكم كما قاله الحافظ رحمه الله قال وقوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار رواه عنه خلق كثير من الصحابه واعتنى جماعة من الحفاظ بجمع طرقه فاول من وقفت على كلامه في ذلك علي ابن المديني وتبعه يعقوب بن ابي شيبة فقالا انه ورد عن عشرين صحابيا ثم ابرهيم الحربي والبزار فقالا ورد عن اربعين وزاد ابن صاعد قليلا وقال ابن منده رواه اكثر من ثمانين وجمع ابن الجوزي طرقه في مقدمة الموضوعات فجاوز تسعين وبه جزم ابن دحية وقال ابو موسى المديني يرويه ماية صحابي وجمعها بعده الحافظ المزي وابو علي البكري وهما متعاصران فوقع لكل ما ليس عند الاخر ومجموع ما ذكراه ماية على ما فيها من صحيح وحسن وضعيف وساقط مع ان فيها ما هو في مطلق ذم الكذب عليه من غير تقييد بهذا الوعيد الخاص ونقل النووي انه جا عن مايتين من الصحابه ولاجل كثرة طرقه اطلق جماعة انه متواتر ونازع بعض مشايخنا في ذلك بان شرط التواتر استواء طرفيه وما فيهما من الكثرة وليست موجودة في كل طريق بمفردها واجيب بان المراد باطلاق كونه متواترا رواية المجموع عن المجموع من ابتدايه الى انتهايه في كل عصر وهذا كاف في افادة العلم وايضا فطريق انس وحدها قد رواه عنه العدد الكثير وتواترت عنهم وحديث علي رواه عنه ستة من مشاهير التابعين وكذا حديث ابن مسعود وابي هريرة وعبد الله بن عمرو فلو قيل في كل منها انه متواتر عن صحابيه لكان صحيحا فان العدد المعين لا يشترط في التواتر بل ما افاد العلم كفى والصفات العلية في الرواية تقوم مقام العدد او تزيد عليه كما قررته في نكت علوم الحديث وشرح النخبة وبينت هناك الرد على من ادعى ان مثال المتواتر لا يوجد الا في هذا الحديث فامثلته كثيرة كحديث من بنى لله مسجدا والمسح على الخفين ورفع اليدين والشفاعة والحوض ورؤية الله في الاخرة والايمة من قريش وغير ذلك واما ما نقله البيهقي عن الحاكم ووافقه انه جا من رواية العشرة فليس في الدنيا حديث اجمع العشرة على روايته غيره فقد تعقبه غير واحد لكن الطرق عنهم موجودة فيما جمعه ابن الجوزي فمن بعده والصحاح منها علي والزبير والحسان طلحة وسعد وسعيد وابو عبيدة ومن الضعيف المتماسك طريق عثمان وبقيتها ضعيف او ساقط وبالغه قوله قيل وصح ايضا في غير الصحيحين من حديث عثمان بن عفان فانه قال ولا انه في الصحيحين من حديث علي وانس وابي هريرة والمغيرة والبخاري عن الزبير وواثلة بن الاسقع وعبد الله بن عمرو بن العاص ومسلم عن ابي سعيد وصح ايضا في غير الصحيحين عن عثمان وابن مسعود وابن عمر وابي قتادة وجابر وزيد بن ارقم وورد باسانيد حسان عن طلحة وسعيد بن زيد وابي عبيدة ومعاذ بن جبل وعقبة بن عامر وعمران وسلمان ورافع

ومعاويه

ومعاوية بن خديج وطارق الاشجعي والسايب بن يزيد وخالد بن عرفطة وابي امامة وابي قرصافة وابي موسى وعايشة فهولاء ثلاثون من الصحابة وورد ايضا عن نحو خمسين غيرهم باسانيد ضعيفه وعن نحو عشرين اخرين باسانيد ساقطة انتهى وقد استبعد العراقي في شرح الالفيه قول النووي جا عن مايتين من الصحابه قال السخاوي ولعلها تصحفت من ثمانين وهذا اقرب من قول شيخنا لعله تصحف من ماية انتهى ونقل بعض عن ابن دحية انه جا من اربعماية طريق خلاف نقل الحافظ عنه ازيد من تسعين وتبعه تلميذه السخاوي **ومن كذب علي لم تقبل روايته** عطف علته على معلول **ابدا وان تاب** بخلاف الكذب على غيره فتقبل ان تاب **فيما ذكره جماعة من المحدثين** كالامام احمد وعبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري وابن معين وغيرهم **وقال عبد الرزاق** عن همام الصنعاني الثقة الحافظ المص الشهير **اخبرنا معمر** بن راشد الازدي مولاهم البصري نزيل اليمن ثقة ثبت **عن رجل** لم يسم **عن سعيد بن جبير** الاسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه تابعي روايته عن عايشة وابي موسى نحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين وله تسع واربعون سنة وكونه من اوسط التابعين معلوم عند من له ادنى المام بالفن فمن اين سياق المص يقتضي انه صحابي وليس كذلك **ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم** لفظ رواية عبد الرزاق عن سعيد قال جا رجل الى ناس من الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكم وزوجني فلانة **فبعث عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه** وما اراكما تدركانه فوجداه ميتا من لدغة حية هذا بقية الحديث قال البيهقي وقد سمي هذا الرجل في رواية عطا بن السايب عن عبد الله بن الحارث جرجد الجندعي وكذا اخرجه ابن منده عن عبد الله بلفظ ان جرجد الجندعي بجيمين مضمومتين بينهما دال ساكنة مهملة صحابي كما في الاصابه **ولهذا الحديث قال امام الحرمين عن ابيه** الشيخ محمد الجويني وكان الاولى ان يقول ولذا قال الجويني كما حكاه ابنه اذ الحديث ليس علة لحكاية الامام عن ابيه بل علة لقول ابيه بذلك والخطب سهل **ان من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفر لكن** لا حجة في الحديث لضعفه اذ فيه راو مبهم اي لم يسم مع انه مرسل وعلى تقدير صحته فهي قضية عينية يتطرق اليها الاحتمال لكن ليس منه علة بانه كافر اصلي لانه صحابي كما رايت ولذا ضعف امام الحرمين قول ابيه وضعفه من بعده ايضا كما في الفتح **ولم يوافقه احد من الايمة على ذلك** فيه نظر ففي الفتح مال ابن المنير الى اختياره ووجهه بان الكاذب عليه في تحليل حرام مثلا لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام او الحمل على استحلاله واستحلال الحرام كفر والحمل على الكفر كفر وفيما قاله نظر لا يخفى والجمهور على انه لا يكفر الا ان اعتقد حل ذلك انتهى **والحق انه** ان تعمد الكذب عليه **فاحشة عظيمة** فلو تعمد الكذب ولم يكن في الواقع كذبا لو صادف الواقع لم يدخل في الوعيد لانه اثم من جهة قصده **وموبقة** مهلكة مصدر وبق **كبيرة لكن لا يكفر بها الا ان استحله** قال بعض وكلام الجويني محمول على ذلك وفيه نظر اذ لو حمل على ذلك ما خالفه احد قال في الفتح فان قيل الكذب معصية الا ما استثني في الاصلاح وغيره والمعاصي قد توعد عليها بالنار فما الذي امتاز به الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعيد على من كذب على غيره فالجواب من وجهين احدهما ان الكاذب عليه عمدا يكفر عند الجويني ثم قال الثاني ان الكذب عليه كبيرة والكذب على غيره صغيرة فافترقا ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه او كذب على غيره ان يكون مقرهما واحدا او طول اقامتهما سواء فقد دل قوله صلى الله عليه وسلم فليتبوء مقعده على طول الاقامة فيها بل ظاهره انه لا يخرج منها لانه لم يجعل له منزلا غيره لكن الادلة القطعية قامت على ان خلود التابيد مختص بالكافرين وقد فرق بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره بقوله ان كذبا علي ليس ككذب على احد وقال فليتبوء امر بمعنى الخبر او التهديد او التهكم او دعا اي بواه الله ذلك وقال الكرماني يحتمل انه على حقيقته والمعنى من كذب فليامر نفسه بالتبوء ويلزم عليه كذا قال واولها اولاها فقد رواه احمد باسناد صحيح عن ابن عمر يبنى له بيت في النار وقال الطيبي فيه اشارة الى معنى القصد في الذنب وجزايه اي كما انه قصد في الكذب التعمد فليقصد في جزايه التبوء **وقال النووي** في شرح مسلم **لم ار له** اي للقول بعدم قبول رواية الكاذب عليه اذا تاب **في اصل المسالة دليلا** يعتد به وخبر ابن جبير ضعيف لا يعتد به وبفرضه يحتمل التاويل كما مر **ويجوز ان يوجه بان ذلك جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته فانه** اي الكذب عليه اذا قبل ونقل **يصير شرعا مستمرا الى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره والشهادة فان مفسدتهما قاصرة ليست عامة** صفة كاشفة **ثم قال وهذا الذي قاله هولاء الايمة** من عدم قبول روايته ولو تاب **ضعيف مخالف لقواعد الشرع** ان التوبة مقبولة **والمختار القطع** الجزم **بصحة توبته** وقبول روايته بعدها اذا صحت **توبته بشروطها المعروفة قال هذا هو الجاري على قواعد الشرع** دون ما قاله اوليك الايمة **وقد اجمعوا على صحة رواية من كان كافرا فاسلم واجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الرواية والشهادة في هذا قال شيخنا** السخاوي في شرح الالفيه تعقبا على النووي **ويمكن ان يقال فيما اذا كان كذبه في وضع حديث وحمل عنه ودون ان الاثم غير منفك عنه بل هو لاحق له ابدا فان من سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة والتوبة حينئذ متعذرة ظاهرا وان وجد مجرد اسمها فانما** يتضح عذر من قال بها بالنظر لاثم الكذب نفسه لا ما ترتب عليه وتولد منه قال اعني السخاوي ولا تستشكل بقبولها ممن لم يمكنه التدارك برد او محاللة في الاموال الضايعة لها مرد وهو بيت المال والاعراض قد انقطع تجدد الاثم بسببها فافترقا وايضا فعدم قبول توبة الظالم ربما يكون باعثا له على الاسترسال والتمادي في غيه فيزداد الضرر

به بخلاف الراوي فانه لو اتفق استرساله فاسمه بالكذب مانع من قبول متجدداته وايضا فقبول توبته قد يشتهر عند من حمل عنه كذبه فيبعثه على التمسك بما رواه عنه بل قال الذهبي من عرف بالكذب على الرسول لا يحصل لنا ثقة بقوله اني تبت يعني كمل بمثله في المعروف بالموضع وكما اتفق لزياد بن ميمون انه تاب بحضرة ابن مهدي والطيالسي وقال لهما ارايتما رجلا يذنب فيتوب اليس يتوب الله عليه قالا نعم ثم بلغهما انه نقل عمن اعترف لهما بكذبه في سماعه منه فاتياه فقال لهما ايضا اتوب ثم بلغهما ايضا التحديث عنه فتركاه اخرجه مسلم في مقدمة صحيحه انتهى وقال شيخ الاسلام زكريا وقد كنت ملت لما قاله النووي ثم ظهر لي ان الاوجه ما قاله الائمة لما مر يعني من الفرق بين الرواية والشهادة وهو ان الحديث حجة لجميع المكلفين وفي جميع الاعصار فكان حكمه اغلظ لان متعلقها عام مبالغة في الزجر عن الرواية له بلا اتقان وعن الكذب فيه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على احد قال ويؤيده قول ائمتنا ان الزاني اذا تاب لا يعود محصنا والحد قاذفه واما اجماعهم على صحة رواية من كان كافرا فاسلم فلنص القرآن غفران ما سلف منه **ومنها انه يحرم نداؤه من وراء** اي من خارج حجرات نسائه **قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات** بان اتوها حجرة حجرة فنادوه او تفرقوا لانهم لا يعلمون بايها **اكثرهم لا يعقلون** بحلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم **اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة** عطف سبب على مسبب **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اي لكان الصبر خيرا من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثنا والثواب** وهذا نزل في وفد بني تميم وسبقت قصتهم في المقصد الاول وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم وتلميح بالصفح عنهم خصوصا بقوله والله غفور رحيم **ومنها انه يحرم الجهر له بالقول قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم** اذا نطقتم **فوق صوت النبي** اذا انطق **ولا تجهروا له بالقول** اذا ناجيتموه **كجهر بعضكم لبعض** بل دون ذلك اجلالا له **ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون** اي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكور روى البخاري عن ابن ابي مليكة قال كاد الخيران يهلكا ابو بكر وعمر لما قدم وفد بني تميم قال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر لعمر انما اردت خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله عظيم قال ابن ابي مليكة عن ابن الزبير فكان عمر بعد اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر **وقال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار** قال الحم بكسر السين المهملة اي كصاحب السر اي لا يرفع صوته اذا حدثه بل يكلمه كلاما مثل المسارة وشبهه لخفض صوته قال الزمخشري ولو اريد باخي السرار المسارر كان وجها والكاف على هذا في محل نصب على الحال يعني لان التقدير حدثه حديثا مثل المسارة انتهى فتوبر ابن بينهما الذي كما في النسخ ومثله في صحيح البخاري كما رايت وصحفه من قال السر فاسقط منه الالف والرا قال اي كالاخ الذي يريد مسارة اخيه بما يريد كتمه فلا يحب ان يطلع عليه غيره فيخفي كلامه عند مخاطبته غاية الاخفا فهذا صحيح في نفسه ليس هو الرواية **وروى انه صلى الله عليه وسلم ما كان يسمع حتى يستفهمه مما يخفض صوته** ما مصدرية قال الحافظ واما خبر ابن عباس وجابر في الصحيح ان نسوة كن يكلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالية اصواتهن فالظاهر انه كان قبل النهي ويحتمل ان علو الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا الانفراد كل منهن وقال غيره انه بعده لكنهن لم يعلمن به ورد بانه كان يجب عليه بيان الحكم لهن ولم ينقل **وكان ثابت بن قيس بن شماس** خطيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار **في اذنه وقر** بسكون القاف ثقل **وكان جهوريا** اي عالي الصوت **فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد في بيته** واغلق بابه **ففقده** المصطفى صلى الله عليه وسلم **ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك** اي في ذلك الموضع الذي يحبط فيه العمل والمعنى لست ممن يحبط عمله **انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة** وعند ابن سعد والدارقطني فقال له صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا او تقتل شهيدا او تدخل الجنة واخرجه ابن جرير وقال في اخره فعاش حميدا وقتل شهيدا **قال رجل وكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا** وفي رواية اظهرنا **فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة** بكسر اللام الكذاب **راى ثابت من** بعض المسلمين **بعض الانكشاف وانهزمت طايفة منهم فقاتل حتى قتل** وظهر بذلك مصداق خبره صلى الله عليه وسلم وروى ابن ابي حاتم قال انس فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان في بعضنا بعض انكشاف فاقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل واخرج البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده جالسا في بيته منكسا راسه فقال ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من اهل النار فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه قال كذا وكذا فرجع المرة الاخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة واخرجه مسلم من وجه اخر عن انس سال النبي صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ ما شان ثابت اشتكى فقال انه لجاري وما علمت له بشكوى الحديث وروى ابن المنذر من طريق اخر عن انس فقال سعد بن عبادة هو جاري الحديث قال الحافظ وهذا اشبه بالصواب لان ابن عبادة من قبيلة ثابت فهو اشبه ان يكون جاره من ابن معاذ لانه من قبيلة اخرى وقد استشكل بعض الحفاظ رواية مسلم بان نزول الاية في سنة تسع وموت ابن معاذ في سنة خمس ويمكن الجمع بان الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت

والذي في قصة الاقرع اول السورة وهو لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقد نزل قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا في قصة عبد الله بن ابي بن سلول قبل ان يسلم عبد الله كما في الصحيح واسلامه كان بعد بدر وللطبراني وابن مردويه عن ثابت لما نزلت هذه الاية قعد ثابت يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك قال اتخوف ان تكون نزلت في فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا الحديث وهذا لا يغاير ان يكون الرسول اليه من النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ انتهى **ومنها انه معصوم من النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب** بعد النبوة وقبلها **كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها** على الاصح في ظاهره وباطنه سره وجهره جده ومزحه رضاه وغضبه كيف وقد اجمع الصحب على اتباعه والتاسي به في كل ما يفعله **وكذلك الانبيا** قال السبكي اجمعت الامة على عصمة الانبيا فيما يتعلق بالتبليغ وغيره من الكباير وصغاير الخسة والمداومة على الصغاير وفي صغاير لا تحط من رتبتهم خلاف مذهب المعتزلة وكثير من غيرهم الى جوازها والمختار المنع لانا امرنا بالاقتدا بهم فيما يصدر عنهم فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ومن جوزه لم يجوز بنص ولا دليل انتهى اي وانما تمسكوا بظواهر ان التزموها افضت بهم الى خرق الاجماع وما لا يقول به مسلم كما بسطه عياض **ومنها انه لا يجوز عليه الجنون** ولو قصر **لانه نقص** وهو لا يجوز على الانبيا لتاديته الى النفرة عنهم وعدم الانقياد اليهم **ولا الاغما الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ ابو حامد** الغزالي **في التعليقة وجزم به البلقيني في حواشي الروضة** اما القصير كلحظة او لحظتين فيجوز صرح به الداركي والقاضي وارتضاه الاسنوي **وكذلك الانبيا** وان لم يكونوا رسلا **ونبه السبكي على ان اغماهم يخالف اغما غيرهم وانما هو ناشي عن غلبة الاوجاع** عطف علة على معلول كانه قيل لغلبة الاوجاع **للحواس الظاهرة دون القلب** بخلاف اغما غيرهم فيوثر حتى في القلب بحيث يصير المغمى عليه لا شعور له وهل الاغما سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضا لعلة او امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ او هو الغشي وهو تعطيل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد او برد او جوع مفرط اقوال وانما خالف اغما غيرهم **لانه قد ورد** في الصحيح **اي انما تنام اعينهم دون قلوبهم فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو اخف من الاغما** لسرعة زواله غايته انه يمنع الادراك والمعرفة **فمن الاغما بطريق الاولى** لاستيلائه على الحواس الظاهرة والباطنة استيلا تاما بحيث لا يزول بالعلاج وربما دام فلا يفيد علاجه **قال السبكي ولا يجوز عليهم العمى لانه نقص ولم يعم نبي قط وما ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت** وبفرض ثبوته وانه حقيقي فلا يضر لانه طاري بعد تحقق النبوة بالايات فلا يغير الاعتقاد فيهم والكلام في المقارن لابتداء الانبا لانه ينفر ولا تطيق النفس بها جاوبه **واما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت انتهى** وقال القاضي عياض الانبيا منزهون عن النقايص في الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعايب ولا التفات لما يقع في التاريخ من وقوع بعض العاهات ببعضهم بل نزههم الله من كل عيب وكل ما يبغض العيون او ينفر القلوب **وقال الرازي** الامام فخر الدين **في** تفسير **قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن** فهو كظيم **لما قال يا اسفى على يوسف غلبه البكا وعند غلبة البكا يكثر الما في العين فتصير العين كانها ابيضت من بياض ذلك الما** اي ولم يحصل له عمى ولا نقص ابصار **وقوله وابيضت عيناه من الحزن كانه من غلبة البكا والدليل على صحة هذا القول ان تاثير الحزن كان من غلبة البكا في حصول العمى فلما حملنا الابيضاض على غلبة البكا كان هذا التعليل حسنا ولو حملناه على العمى لم يحسن هذا التعليل فكان ما ذكرناه اولى** قال البيضاوي وفي الاية دليل على جواز التاسف والبكا على التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدايد ولقد بكى صلى الله عليه وسلم على ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون انتهى وذلك الجزع والحزن لما جبلوا عليه من الرحمة ولا ينافي ذكر الرضى بالقضا فلا ينافي ان الانبيا عالمون بان الله فعال لما يريد وقضاه كاين ويوخذ منه ان الانسان اذا اصيب بمصيبة لا تخرجه عن كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمينا بل قد يقال ان من يتزعج من المصيبة اصلا اشار الى ذلك ابن جرير واطال في بيانه **ثم قال الرازي واختلفوا فقال بعضهم** لمقاتل **انه كان عمي بالكلية والله تعالى جعله بصيرا في هذا الوقت** الذي القي فيه القميص على وجهه **وقال اخرون بل كان ضعيف بصره من كثرة البكا والاحزان بحيث صار يدرك ادراكا ضعيفا فلما القوا القميص على وجهه** وهو قميص ابراهيم الذي اتى به جبريل لابراهيم حتى القي في النار من حرير الجنة فلما مات اخذه اسحق فلما مات اخذه يعقوب فلما شب يوسف جعله في قصبة من فضة وشد راسها وجعلها في عنقه كالتعويذة لما يخاف عليه من العين وكانت في عنق يوسف حين القي في الجب عريانا فاتاه جبريل بارساله لابيه وقال ان فيه ريح الجنة ولا يلقى على مبتلى الا عوفي كما قاله مجاهد وغيره وجزم به البغوي والجلال **وبشر بحياة يوسف** من ابنه يهوذا اخاه بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه عظم فرحه **وانشرح صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوي بصره وزال النقصان عنه انتهى** كلام الرازي **ومنها ان من سبه** اي شتمه **او انتقصه** بان وصفه بما يعد نقصا عرفا **قتل** باجماع **واختلف هل يتحتم قتله في الحال او يوقف على استتابته** والاصح منا **وهل الاستتابة واجبة ام لا فمذهب المالكية يقتل حدا لا ردة** بمعنى انه يتحتم قتله ثم تارة يكون مرتدا وتارة لا **ولا تقبل توبته** في اسقاط الحد عنه كتوبة الزاني والسارق بعد بلوغ الامام لا تفيدهما في عدم الحد وليس المعنى انه لا يقبل رجوعه للاسلام اذ لا قايل به **ولا عذر اذا ادعى** وقوع ذلك منه **سهوا او غلطا وعبارة شيخهم العلامة خليل** ابن اسحاق بن موسى الجندي الجمع على

فضله وديانته وتحقيقه ثاقب الذهن اصيل البحث الفاضل في المذهب المشارك في الحديث والعربية والاصول والفرائض تخرج به
جماعة فقها فضلا وجمع بين العمل والعلم والاقبال على نشره مع الزهد والانقباض عن الدنيا دحج وجاور بمكة وقال ابن فرحون اجتمعت
به في القاهرة وحضرت مجلسه يقري في الفقه والحديث والعربية وله تصانيف مفيدة كمختصره الذي قصد فيه بيان المشهور مجردا
عن الخلاف مع الايجاز البليغ مات سنة ست وسبعين وسبعمايه **وان سب** مكلف **نبيا او ملكا** مجمعا على نبوته وعلى ملكيته بدليل
ذكره بعد ان يشدد عليه الادب في سب من لم يجمع على نبوته اى او ملكيته كالخضر وخالد بن سنان وهاروت وماروت فلا يقتل سابها
على المذهب خلافا للقرافي ثم المراد اجماع المسلمين فلا عبرة بخلاف اهل الكتاب في بعضهم كسليمان فيقتل سابه **او انه عرض** بالسب
فلا تصريح **او لعنه** بصيغة الفعل او غيرها **او عابه** اى نسبه للعيب وهو خلاف المستحسن عقلا او شرعا او عرفا في خلق او خلق او دين
وهو اعم من السب فانه من قال فلان اعلم منه فقد عابه ولم يسبه **او قذفه** بنسبته للزنا او نفيه عن ابيه **او استخف بحقه** كلا ابالي بنهيه
عن كذا **او غير صفته** كاسود او قصير او جبريل ينزل في صفة عبد اسود على النبي صلى الله عليه وسلم **او الحق به نقصا** قال العلامة
الشاطي عبارة ليست بجيدة اى لان النقص لا يلحقه بالحاقه والاولى بدلها او ذكر ما يدل على النقص في بدن او دين كعمى وعرج او بحكم
بالهوى واجابوا عن من قال ان كان ابن عمتك بانه تركه لان الحق له في حياته وليس لنا بعده **وان في دينه** كذا في كثير من نسخ المختصر ولو
الذي عند شارحه بهرام تلميذه وتوقف فيه محشيه العلامة محمد بن غازي فذكر ان اكثر النسخ وان في بدنه وفي بعضها وان في دينه
وتامل ما يليق به الاغيا في كلامه **او خصلته** طبيعته التي جبل عليها كالكرم **او غض** اى نقص **من مرتبته** او غض **من وفور علمه**
وزهده او اضاف له اى نسب **له ما لا يجوز عليه** لعدم التبليغ **او نسب اليه ما لا يليق** كنفي زهده وان لم يكن حقيقيا ولو قدر على الطيبات
اكلها او قال ليس بمكي او بحجازي لان وصفه بغير صفته المعلومة نفي له وتكذيب ومقصوده تعداد الالفاظ الموجبة للقتل وقدم
نظير ذلك في الاقرار بالطلاق فلا يعترض عليه بان بعضها مكرر وبعضها يستغنى عنه بذكر غيره **على طريق الذم** عايد لقوله او
غض من مرتبته ولقوله او اضاف له وقوله او نسب الى اخره لكن مفهومه لا يعتمد اذ هو لا يعتبره فالمعتمد المبالغة بعده **او قيل له**
بحق رسول الله تفعل او تقول كذا **فلعن وقال اردت العقرب** لان الله تعالى ارسلها الى من تلدغه وسلطها كما في قوله تعالى ويرسل
الصواعق وهذا حقيقة الارسال وانكاره مكابره لكنه لا يقبل من قايله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغا براده الانبيا ولا يخطر
ببال احد غيره ولذا قال في الشفا عن حبيب بن الربيع لان ادعاه التاويل في لفظ صراح لا يقبل وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه
ولا موقر له فوجب اباحة دمه انتهى **قتل** المسلم المكلف **ولم يستتب** اى لا يطلب منه توبة ولا يقبل منه من غير طلب ولو جا تايبا قبل
الاطلاع عليه على ظاهره لازدرايه فهو حق ادى مبناه المشاحة بخلاف الزنديق كما قدمه **حدا** اى تاب او انكر ما شهد به عليه ويغسل
ويصلى عليه ويدفن بمقابر المسلمين والا قتل كفرا بلا استتابة ويدفن بمقابر الكفار بدون غسل وصلاة **الا ان يسلم الكافر** فلا يقتل لان
الاسلام يجب ما قبله والفرق بينه المسلم انه زنديق لا تعرف توبته والكافر كان على كفره فاعتبر اسلامه ولم تجعل سبه من جملة كفره لانا
لم نعطه العهد على ذلك ولا على قتل مسلم او اخذ ماله فان قتل قتلناه وان كان يستحله في دينه وبالغ على قتل الساب وان كان قوله
وان ظهر انه لم يرد الساب **ذمه** اى المذكور من نبي او ملك **لجهل او سكر او تهور** في الكلام وهو كثرته بلا ضبط اذ لا يعذر احد في الكفر
بذلك وخرج بالمكلف المجنون وبصغير لم يميز فلا يقتلان بالسب اما المميز فاسلامه وردته معتبران فان بلغ ولم يتب قتل وان تاب او انكر
ما شهد به عليه لم يقبل لوقوعه من غير مكلف وفي المدخل من قال في نبي من الانبيا من غير التلاوة والحديث عصى او خالف فقد كفر انتهى
ويتبادر منه انه مرتد ويحتمل انه ساب **وهذا قد ذكره القاضي عياض في الشفا** في اواخرها **و**ذكره **غيره واستدلوا له بالكتاب**
والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله ويكسبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي ويوذون رسول
الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك **لعنهم الله في الدنيا والاخرة** ابعدهم **واعد لهم عذابا مهينا** ذا اهانة وهو النار فاطلق
في الاية وعمم وقال والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فقيد وشرط وغاير في الجزا **واللعنة**
من الله ابعاد الملعون عن رحمته واحلاله في وبيل بموحدة فتحتية اى شديد **عقوبته** من اضافة الصفة للموصوف اى عقوبته الشديدة
قال القاضي عياض وانما يستوجب اللعن اى يستحقه وجوبا **من هو كافر** وهذه مقدمة اولى من برهان منطقي على الحكم بقتله **و**المقدمة
الثانية هي **حكم الكافر القتل** لانه غير معصوم بالذات وانما عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسببه اشر من الكافر الاصلي فحتم
والاذى هو الشر الخفيف فان زاد كان ضررا كذا قاله الخطابي وغيره واطلاق الاذى في حقه تعالى انما هو على سبيل المجاز لتعذر
الحقيقة اذ هو ايصال المكروه وهو لا يتصور في حقه تعالى لكنه لما خولف امره وارتكب معاصيه عد ذلك اذى له على ما تعارفه
الناس فيما بينهم او ذكر تهويلا لاذية الرسول وان من يوذيه كمن يوذي الله **ويشهد لذلك الحديث الالهي يا عبادي انكم لن**
تبلغوا ضري فتضروني **وهذا بخلاف جانب الرسول** فتارة يكون حقيقيا كاذاه بما اصابه من كسر رباعيته

دشيخ

رباعيته وشج وجهه كما قال ابن عباس وتارة مجازا ايضا كاذاه بارتكاب ما يكرهه **فالاذى في حق الله تعالى وحق رسوله**
كفر بشهادة هذه الاية لان العذاب المهين انما يكون للكفار والمسلمون وان عذبوا بالنار لكنه بلا اهانة فلا تسود وجوههم
ولا تزرق اعينهم **وكذلك العذاب الاليم** في اية والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم اى مولم وفيه مجاز عقلي **وقال الله تعالى**
في المنافقين ان الذين وهو ذاهب الى تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد فتح الشام هيهات هيهات ولين سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب **قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون** استفهام توبيخ على استهزايهم بمن لا يصح الاستهزا به والزاما للحجة عليهم
لا تعتذروا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب ولا يعبا باعتذار الكاذب **قد كفرتم بعد ايمانكم** اى ظهر كفركم بعد اظهار الايمان
قال القاضي عياض قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله هو اذن وفي البيضاوي بايذاء الرسول والطعن فيه **واما السنة**
فكثيرة منها ما رواه الدارقطني والطبراني عن علي رفعه من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وسنده ضعيف لكنه اعتضد
بالاجماع **فروى** جواب اما بتقدير فمما روي او جوابها محذوف اى فكثيرة كما قدرت منها ما روى **ابو داود والترمذي ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتكفل لنا بابن الاشرف بفتح الهمزة اى بقتله **وفي اخرى** عند ابن عايذ عن عروة **من لكعب**
ابن الاشرف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الرا وبالفا اليهودي حليفا حالف بني النضير **اى من ينتدب لقتله** اى يتوجه له
فقد استعلن الفا تعليلية والسين للتاكيد اى اعلن **بعداوتنا** او للطلب والبا زايدة اى طلب اظهار عداوتنا حتى من غيره **وهجاينا**
عطف سبب على مسبب **وفي رواية** في الصحيح عن جابر **من لكعب ابن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله** لانه اعلن بسب الرسول
وهجاه ورثى اهل القليب وذهب الى المشركين يحرضهم عليه **قال القاضي عياض ووجه اليه** اى ارسل له واصله الارسال لجهته **من قتله**
وهو محمد بن مسلمة الانصاري في اربعة وتقدمت القصة في المغازي **غيلة** بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية اى خفية من غير شعور
احد **دون دعوة** للاسلام **بخلاف غيره من المشركين** مطلق الكفرة فانما يقتله بعد الدعوة والانذار **وعلل** صلى الله عليه وسلم
قتله **باذاه له فدل على ان قتله اياه كان لغير الاشراك** مطلق الكفر لانه يهودي وورد الاشراك بهذا المعنى ايضا **بل كان**
للاذى لله ورسوله فدلت قصته على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم واذاه من الكفار يقتل **وفي حديث مصعب بن سعد** بن ابي
وقاص الزهري المدني الشافعي ثقة روى له الجميع مات سنة ثلاث ومائة **عند ابي داود** عن مصعب عن ابيه لا انه مرسل كما وهمه
المص قال سعد **لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة فذكرهم** مفصلين فقال عكرمة وابن خطل
ومقيس وابن ابي سرح وفي رواية للحويرث بدل عكرمة واسم ابن خطل عبد العزى فلما اسلم سمي عبد الله ومن قال اسمه هلال
التبس عليه باخ له اسمه هلال كما تقدم بسطه في فتح مكة وان جملة من اهدر دمه تسع رجال وست نسوة **ثم قال واما ابن ابي سرح**
عبد الله بن سرح **فاختبا عند عثمان بن عفان** وكان اخاه من الرضاعة كما في ابن اسحق **فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس**
الى البيعة جا به عثمان **حتى اوقفه** بالالف لغة قليلة وانكرها الاصمعي وقال الجوهري انها ردية والكثير وقفه **على رسول الله**
صلى الله عليه وسلم فقال عثمان **يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه** مليا اى طويلا **ثلاثا كل** بالرفع **ذلك ويابى**
ان يبايعه **فبايعه بعد الثلاث ثم** لما انصرف به عثمان كما في ابن اسحق **اقبل صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال اما** بهمزة الاستفهام
مقدرة **كان فيكم رجل رشيد** نبيه يفهم مرادي **يقوم الى هذا حين كففت يدي عن بيعته فيقتله** فالاستفهام للوم على عدم
قتله وعند ابن اسحق لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيقتله **فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا** بالفتح والتخفيف لمجرد
التنبيه نحو الا ان اوليا الله **اومات** اشرت **الينا** بحاجب ويد او غيرهما **فقال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خاينة الاعين** اى الايماء الى
مباح من نحو قتل او ضرب على خلاف ما يظهر سميت بذلك لشبهها بالخيانة لاخفايها كما لو اومى لقتله حين طلب عثمان مبايعته فانه
خلاف الظاهر من سكوته ويجوز لغيره الا في محظور وعليه قوله يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور ففيه ذم النظر الى ما لا يجوز كما
فسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما وفسره السدي والضحاك بالرمي بالعين وقد كان عبد الله بعد ان بايعه ممن حسن اسلامه
ولم يظهر منه شي ينكر عليه وله المواقف المحمودة في الفتوح وولاه عمر صعيد مصر ثم عثمان مصر واعتزل الفتنة بعده **وفيه** اى حديث
مصعب **انه امر بقتل عبد الله بن خطل** بفتح الخا المعجمة والطا المهملة **لانه كان يقول الشعر يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم ويامر**
جاريتيه ان تغنيا به وفي الصحيح انه عليه الصلاة والسلام جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه زاد ابن
حبان فقتل وروى عمر بن شبة في كتاب مكة عن السايب بن يزيد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار
الكعبة ابن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال صلى الله عليه وسلم لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا واصح الروايات
في تعيين قاتله انه ابو برزة كما قدمه المص في فتح مكة تبعا للحافظ **وكذلك قتل** مصدر مجرور عطف على عبد الله اى امر بقتل **جاريتيه**
اللتين كانتا تغنيان بهجايه وهما فرتنا بفتح الفا واسكان الرا ففوقية فنون مقصور وقريبة بقاف وموحدة مصغر قتلت واسلمت

فى وجه الاستدلال و بجوام

فرتنا فلم تقتل كما مر فى الفتح فلا ينافى القتل فعلا للاخبار بانه قتلها لانه خلاف الواقع فقالوا قد ثبت امره بقتل من اذاه ومن تنقصه والحق له عليه الصلاة والسلام وهو مخير فيه فاختار القتل فى بعضهم كابن خطل ومقيس وعفى عن بعضهم كابن ابى سرح وعكرمة وبعد وفاته تقررت العرفية بالعفو فبقى الحكم على عمومه فى القتل لعدم الاطلاع على العفو وليس لامته بعده ان يسقطوا حقه صلى الله عليه وسلم فانه لم يرد عليه الاذن فى ذلك وهذا جعله فى الشفا سؤالا وجوابا واطال فى بيان تفاصيله واما الاجماع فقال القاضى عياض اجمعت الامة على قتل منتقصه بذكر ما فيه تحقير له وغض على مقامه من المسلمين وسابه بالشتم الذى هو معنى السب فليس المنافيا اذ الانتقاص يشمل السب كما زعم لكن فى الاستدلال بهذا الاجماع على قتله اذا تاب نظر لان محمله انه يقتل فقط والتوبة وعدمها لم يجمع عليه وعياض نفسه لم يجعله دليلا على ذلك وعبارته القسم الرابع فى تصريف وجوه الاحكام فى من تنقصه الى ان قال حرم الله اذاه فى كتابه واجمعت الامة الخ وقيل بالمسلمين للخلاف فى الكافر هل يقتل وينتقض عهده ويبلغ مامنه وقد غيا ما ذكر عقده فضلا بعد قال ابن المنذر ابو بكر بن محمد بن ابراهيم النيسابورى اجمع عوام اى جماعة اهل العلم جمع عامة والمتقدمون يعبرون بهذه العبارة للعموم فكانه قيل جمع عموم اى كل العلما وليس المراد العامى اذ لا عبرة بهم ولا باجماعهم واهل العلم ينادى عليه لان العامى لا يكون اهل علم على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث بن سعد المصرى الامام المجتهد المشهور واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وهو مذهب الشافعى المشهور عنه وبعد هذا الاجماع ياتى الخلاف فى تحتم قتله واستتابته وقبولها وهذا يرد به من اعترض حكاية الاجماع بمذهب الشافعى وقال الخطابى حمد بسكون الميم بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب يقال انه من نسل زيد بن الخطاب اخى عمر لا اعلم احدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما ولم يتب وانما الخلاف فى الكافر لا اعلم احدا من المسلمين وقال محمد بن سحنون الامام بن الامام الجامع للخلال قلما اجتمعت فى غيره من الفقه البارع والعلم بالاثر والجدل والحديث والذب عن مذهب اهل الحجاز ذكريا فى معاشرته نفاعا للناس مطاعا جوادا بماله وجاهه وجيها عند الملوك والعامة جيد النظر فى الملمات لحو مائتى كتاب فى فنون العلم تفقه بابيه وسمع من جماعة غيره بالمغرب والمشرق توفى سنة ست وخمسين ومائتين وله اربع او ست وخمسون ودفن بالقيروان اجمع العلماء على ان شاتم النبى صلى الله عليه وسلم المتنقص له لو عطفه كان احسن كافر مرتد والوعيد فى القران والسنة جار عليه لشموله له بعذاب الله كقوله لهم عذاب اليم وحكمه عند الامة امة الاجابة كلهم القتل الا ان يتوب فاختلفوا ومن شك فى كفره وعذابه كفر لتكذيبه لقوله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم انتهى ومذهب الشافعى ان ذلك ردة تخرج من الاسلام الى الكفر فهو مرتد لا نزاع فى ذلك عند الجمهور من ائمتنا بل جميعهم وجميع غيرهم انما النزاع فى قتله اذا تاب والمرتد يستتاب فان تاب قبلت توبته ولم تجز قتله عند الشافعية وان تكررت ردته لكن يعزر لزيادة تهاونه بالدين ويتحتم قتله عند المالكية وطائفة والا يتب قتل وفى الاستتابة قولان اصحهما وجوبها لانه كان محترما بالاسلام وانما عرضت له شبهة فاوقعته فى الجناب الرفيع فينبغى اى تجب ازالتها بعد الاسلام على الاصح فى وجه يناظر اولا لان الحجة مقدمة على السيف وقيل تستحب ازالتها لانه غير مضمون الدم اذ لا يقتل قاتله حينئذ فان قلنا بالاول فتجب الاستتابة بالحال اى فورا ولم يؤجل ثلاثة ايام كغيره من المرتدين وفى الصحيح للبخارى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من بدل دينه اى انتقل من الاسلام لغيره بقول او فعل واصر فاقتلوه بعد الاستتابة وجوبا وخص عمومه بدين الاسلام فمن انتقل من كفر لاخر لم يقتل وفى قول يمهل الساب ثلاثة ايام فان لم يتب واصر على الكفر رجلا كان او امراة قتل الرجل باجماع والمراة عند الائمة الثلاثة لان عموم من يشملها وقال ابو حنيفة لا يقتل لان من الشرطية لا تعم المؤنث للنهى عن قتل النساء فكما لا تقتل فى الكفر الاصلى لا تقتل فى الطارى وان اسلم صح الاسلام وترك لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم الاية والذين قالوا بتحتم القتل للساب وان تاب خصوا منها المسلم اذا سبه لادلة اخرى وعن ابن عباس ايما مسلم سب الله او سب احدا من الانبيا فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ردة يستتاب منها فان تاب والا قتل وعجيب احتجاج المص بهذا وابن عباس لم يرفعه وهو مما يقال بالراى وقول الصحابى ليس حجة عند الشافعية وايما معاهد سب الله او سب احدا من الانبيا فقد نقض العهد فاقتلوه ظاهر قول ابن عباس الاطلاق فهو مذهبه فتنزيله على تفصيل الشافعية او غيرهم لا يليق واجيب عما تقدم من ادلة المالكية فاما قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية فليس فيه الا ان موذيه عليه الصلاة والسلام ملعون اما كونه يقتل حتما فلا دلالة فيه اصلا لكن قد بين عياض وجه الدلالة من الاية على القتل ببيان من لعنه فى الدنيا القتل بدليل قوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال فى اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اشد واما ابن خطل فانما قتل ولم يستتب للكفر والزيادة فيه بالاذى مع ما اجتمع فيه من موجبات القتل كقتل مولاه المسلم حين خالفه فى شى امره به ولانه اتخذ الاذى دينا اى عادة مستمرة ولم ينطق بالشهادتين عند الامر بقتله فلا يقاس عليه من فرط منه فرطة وقلنا بكفره وتاب ورجع الى الاسلام عطف تفسير وافصح لكن فيه ان وجه الدلالة منه ان كان اسلم وبعثه النبى صلى الله عليه وسلم مصدقا فرد اذاه عليه الصلاة والسلام فامر بقتله وان تعلق باستار الكعبة ولم يات فى خبر انه

امر باستتابته مع ان استتابة المرتدين واجبة فدل على ان موذيه يقتل بلا استتابة على ان شيخنا قال هذا الفرق لا يتم فيمن تكررت منه الردة والعناد مرارا كثيرا وكذلك قتل جاريتيه اى الامر بقتلهما والمقتول واحدة كما مر لانهما جعلا ذكره ديدنا مع ما قام بهما من صفة الكفر لا يرد على مالك لانه قال يقتل الكافر ايضا اذا سبه ما لم يسلم وهما كانتا كافرتين فقتلت الباقية عليه وتركت المسلمة فهو حجة لمالك لا عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابى معيط احد اسرى بدر لما قدم ليقتل حمل على ثلاثة اميال من الروحاء قرب المدينة نادى رافعا صوته يا معشر قريش ذكرهم بانا الحجة فى عدم الفرق بينه وبين غيره او ليعطف عليه المسلمون منهم ما لى اقتل من بينكم استفهام انكارى اى دون غيرى منكم ومثله يستعمل للاختصاص صبرا اى بلا حرب ولا غفلة واصل معناه الحبس فقال النبى صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك اى تعمدك الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له سببين فى تحتم قتله وهذا فى غاية الظهور وهو من جملة ادلة المالكية اذ هم قائلون بقتل الكافر اذا سبه ولذا ذكره فى الشفا دليلا واما قول الخطابى وغيره لا اعلم احدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما فمحمول على التقييد بعدم التوبة لانه محل الاجماع واما سياق القاضى عياض لقصة الرجل الذى كذب على رسول الله المتقدمة قريبا ولفظ عياض ويروى ان رجلا كذب على النبى صلى الله عليه وسلم وانه بعث عليا والزبير ليقتلاه اذا ادركاه قال وما ادركاه تركاه فوجداه ميتا من لدغة حية فليس بمفيد غرضا فى هذا المقام الذى هو تحتم قتل موذيه وان تاب اذا كان مسلما لان الظاهر ان هذا كذب فيه افساد وفتنة بين المؤمنين هذا الاستظهار من عدم الاطلاع على الحديث فان لفظه جاء الى ناس من الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلنى اليكم وزوجنى فلانة لا سيما ان كان كافرا من محاربى الله ورسوله مع السعى فى الارض بالفساد فيكون متحتم القتل لذلك وفيه ان المحارب لا يتحتم قتله كما بين فى القران مع ان منشاه القصور فان الرجل محاربى وهو جد الجندعى ذكره صاحب الاصابة وغيره والا فليس مطلق الكذب عليه مما يوجب القتل ولا الكفر على الصواب خلافا للجوينى وانما هو اذا كذب عليه بما فيه نقص له كساحر ونحوه والجواب عن عياض انه لم يذكر هذه القصة دليلا مستقلا اذ هو لا يقول بقتل من كذب عليه ولا بكفره وانما ذكرها استئناسا لما ساقه من الادلة واشار الى ضعفها بقوله ويروى وقد علم ادنى الطلبة انه لا يحتج بضعيف وكذا سياقه حديث ابن عباس هجت امراة من خطمة بفتح المعجمة وسكون المهملة وميم بطن من الانصار ينسبون الى جدهم خطمة بن جشم ابن مالك بن الاوس وهى عصما بنت مروان اليهودية نسبت الى بنى خطمة لانها زوج يزيد بن زيد الصحابى الخطمى النبى صلى الله عليه وسلم فقال من لى بها اى من يقوم لاجل حقى عليه بقتلها فقال رجل من قومها عمير بن عدى الخطمى صحابى شهير كان المصطفى يزوره وكان اعمى وسماه النبى صلى الله عليه وسلم البصير انا لكها اقتلها يا رسول الله فنهض قام بسرعة عقب قوله فجاءها ليلا ودخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فجسها ونحى الصبى عنها فقتلها بان وضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم رجع فصلى الصبح مع النبى صلى الله عليه وسلم فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اى قتلها لما قال له كما عند ابن سعد اقتلت ابنة مروان قال نعم هل على فى ذلك شى فقال لا ينتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم اى لا يجرى فيها خلف ولا نزاع بل هى هدر فضربه مثلا للامر الذى يقع بلا خلف ولا نزاع لان العنزين لا ينتطحان بل يتشامان ويفترقان وانما ينتطح التيوس والكباش ومرت القصة فى المغازى فان هذه القصة ونظايرها اى الاستدلال بها ونظايرها نظرا واضحا لقيام الكفر بالمحكى عنهم والزيادة منه وقد حاد المص رحمه الحمية المذهبية عن سواء السبيل فانها كانت ذمية يهودية متزوجة بمسلم صحابى فامره بقتلها لاذاها له مع ان نساء الحربيين فضلا عن اهل الذمة لا تقتل دليل لقول المالكية يقتل الكافر بسبه صلى الله عليه وسلم فالدليل من قصتها شمس فى رابعة النهار وقد اخبر عليه الصلاة والسلام انه لا عصمة لاحد من الناس بعد دعواهم الى الاسلام بقوله امرت ان اقاتل الناس الحديث فكل منهم مهدر الدم الا من عصمه الله منهم بالاسلام او باعطاء الجزية كما فى القران او عهدا وامان كما بين فى السنة فما هذا الحمل من المص وانما النافع له فى مقام الاستدلال ذكر من طرا عليه من المسلمين وصحة الارتداد بالسب على القول بكونه ردة فيه نظر اذ هو ردة اجماعا كما مر ثم رجع الى الاسلام وتاب هذا هو محل النزاع وموضع الاستدلال لكل من المتنازعين وسبحان الله المص قد ذكر ذلك قبل فانه ذكر قصة ابن سرح وهو قد كان مسلما اصليا واخذ كتاب الوحى ورجع الى الاسلام وامتنع النبى صلى الله عليه وسلم من مبايعته ثلاث مرات ولام اصحابه على عدم قتله حين امتنع من بيعته وانما بايعه صلى الله عليه وسلم لاجل عثمان ولو ولى ذلك فلم العقود دون غيره بعده لعدم اذنه فى ذلك اما ذكر كافرا اصليا اللعنة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وامتنع من اجابته وحاربه بيده ولسانه فلا نزاع فى اهدار دمه قطعا لا سيما وقد نقل عن هذه المراة الكافرة التى هى عصما بنت مروان انها كانت تعيب الاسلام بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا او بضم ففتح وشد التحتية من عيبه اذا نسبه الى العيب او احدث فيه عيبا وتؤذى النبى صلى الله عليه وسلم عطف اعم على اخص لان عيب الاسلام يكون بذكر خلل فى الدين او ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم بكونه به وبغيره او لازم على ملزوم لان عيب الاسلام يلزمه ايذاؤه وتحرض تحث عليه فاجتمع فيها موجبات القتل اجماعا يعنى فلم يتعين ان قتلها للسب وفيه ان الظاهر من قول ابن عباس هجت امراة النبى صلى الله عليه وسلم فقد تبين مما ساقه القاضى عياض ان امره عليه الصلاة والسلام بقتل شاتمه انما نقل عن عين فى الكفرة يرد عليه ابن ابى سرح فقد امتنع من بيعته بعد اسلامه ولام الصحابة على ترك قتله كما مر ولم ينقل انه قتل مسلما بسبه وانما كان ذكر من اهل الكفر والعناد لكرم اخلاقه وحبه العفو

والصغير وهو ولي ذلك فاحب العفو عمن وقع له ذلك واسلم وقد قال من سب نبيا فاقتلوه اخرجه الدارقطني والطبراني من حديث علي ومن يشمل المومن والكافر وامره كفعله ولو نقل فلا يتعين كونه حدا لاحتمال ان يكون قتله كفرا ويدفع هذا الاحتمال ارادته قتل ابن ابي سرح بعد ما اسلم وبويده عموم من قال سب نبيا فاقتلوه فانه ظاهره ولو عاد الى الاسلام وروى ابن قانع ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فلو لم يكن قتل الساب منه وعالما ذكر من اكبر الكبائر لانه قتل وعقوق وظاهر قوله فلم يشق انه كان مسلما اذ قتل الكافر لا يشق عليه حتى يسعى وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك به ويغفر ما دون ذلك سوى ذلك من الذنوب لمن يشا المغفرة له فيدخل الجنة بلا عذاب ومن شا عذبه من المومنين بذنوبه ثم يدخله الجنة فاعلمنا ان ما وراء الشرك في حيز امكان المغفرة ويكون كذلك بلا شك لكنه لا يمنع اقامة الحدود الا ترى ان الزاني والسارق اذا تاب بعد بلوغ الامام لا يسقط حده فكذلك حد سب الانبيا اذا تاب نقول بتوبته وصحة اسلامه ولكن نقيم حده وهو القتل عملا بعموم قوله فاقتلوه وقال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك ولكن ليس ذلك مانعا من اقامة الحدود فالقاتل يقتل وان تاب فذكر المص هاتين الايتين لا يفيده غرضا في استدلاله فان قلت هذا بالنظر الى ظلم النفس وحقوق الله تعالى كصلاة وصوم لا بالنظر الى حقوق العباد لان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المشاحة وهذا حق النبي صلى الله عليه وسلم وليس لنا ان نسقطه لانه لم يرد اذنه في ذلك بخلافه صلى الله عليه وسلم فان له ذلك لان الحق له ومن له حق فله اسقاطه فالجواب لا بد لنا من نص على ذلك عنه عليه الصلاة والسلام كان يقول من سبني مثلا فاقتلوه ولا تقبلوا له توبة ولا رجوعا عن سبه فان نقل اتبعناه والجواب ان ظاهر قوله من سب نبيا فاقتلوه عدم قبول توبته في ترك قتله لانه حده وان قبلناها في اجراء احكام الاسلام عليه من تغسيل وتكفين وصلاة ودفن بمقابر المسلمين كالقاتل والزاني المحصن ونحوها ثم انه من جهة النظر العقلي ينبغي الحاق حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوق الله وكما ان حقوق الله مبناها على المساهلة كذلك حقوقه صلى الله عليه وسلم فانه متخلق باخلاق الله تعالى التي تليق به كما اشارت اليه عائشة بقولها كان خلقه القران لكن منع هذا الدليل العقلي قيام الادلة الشرعية على خلافه في هذه المسالة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن ابي برزة الاسلمي قال اتيت ابا بكر وقد اغلظ الرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه بسبه اياك فقال اجلس ليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ان عاملا لعمر بن عبد العزيز على الكوفة استشاره في قتل رجل سب عمر بن الخطاب فكتب اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وقال ابو بكر الصديق حد قذف الانبيا ليس يشبه الحدود رواه ابن سعد وابن عساكر فهذه ادلة متظاهرة على قتل الساب ولو تاب قال عياض ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه صلى الله عليه وسلم او تنقصه فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان على سوء طويته وكفره ولهذا حكم له كثير من العلما بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك وسماع من حفا نجيه انه اذا قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل بضم الذال نفسه دونه اي يجود بها وان ادى الى قتله بخلاف غيره فلا يجب الدفع مع خوف ذلك كما قاله الرافعي والنووي لان من قصد غيره مسلما لا يكفي وقاصده بذلك يكفي حكاه النووي في زيادات الروضة عن جماعة من الاصحاب الشافعية لقوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وظاهره وان كان له صلى الله عليه وسلم قدرة على الدفع والدافع عاجز قال الحافظ ولم ار وقوع ذلك في شي من الاحاديث صريحا ويمكن ان يستانس له بان طلحة وقاه بنفسه يوم احد وكان ابو طلحة الانصاري يتقي بترسه دونه ونحو ذلك من الاحاديث ومن خصايصه عليه الصلاة والسلام انه كان يخص من شا بما شا من الاحكام وغيرها كجعله شهادة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الانصاري الخطمي ابي عمارة المدني من كبار الصحابة شهد بدرا وقتل مع علي بصفين سنة اثنين وثلاثين بشهادة رجلين ولذا لقب ذا الشهادتين روى ابو داود وابن خزيمة وشيخهما فيه الذهلي باللام عن شعيب عن ابن شهاب عن عمارة بن خزيمة ابن ثابت الاوسي ابي عبد الله وابي محمد المدني تابعي ثقة مات سنة خمس ومايه وهو ابن خمس وسبعين روى له الاربعة عن عمه قيل اسمه عمارة قال ابن منده وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع اي اشترى من اعرابي هو سواء ابن الحارث صحابي فرسا هو المرتجز او الطرف او النجيب اقوال ذكرها المص في خيله في تعيين هذا الفرس المشترى من افراسه صلى الله عليه وسلم وزاد غيره القول بانه الملاوح ويرد على ذلك انه ردها على الاعرابي فما تقدم من الغرر كما في رواية الحارث وناتي فهي صريحة في انها لم تكن من خيله المعينة المسماة بالاسما المعلومة فاستتبعه اي تبعه فالسين زايدة والاولى كونها للطلب اي طلب المصطفى من الاعرابي ان يتبعه ليقضيه ثمن الفرس فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطا الاعرابي ومعه الفرس فطفق بكسر الفا وفتحها اي جعل رجال يعترضون الاعرابي اي يتعرضون له بالكلام معه ماخوذ من اعترض على الامير اي مر عليه لينظر حاله يساومونه بالفرس اي يطلبون بيعها منه فالمفاعلة ليست مرادة بل بمعنى السوم والبا سببية او للمقابلة والعوض اي يذكرون له ثمنا في مقابلته ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى زادوا على ثمنه فذكر الحديث وهو فنادى الاعرابي فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي اوليس قد ابتعته منك قال الاعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته قال فطفق الاعرابي يقول هلم احضر شهيدا يشهد اني بعتك

فمن

فمن جاءك من المسلمين بعد هذا احضر اي انكارا على الاعرابي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن مريدا ليقول شيئا الا الحق فخبر يكن محذوف يتعلق به الجار حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الاعرابي فقال انا اشهد انك قد بايعته اي بعته الحديث وفيه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة برجلين هكذا رواه ابو داود وغيره من طريق عمارة عن عمه اخي خزيمة بدون تسمية الاعرابي وقد رواه عمارة ايضا عن ابيه وسمى الاعرابي اخرج ابو بكر بن ابي شيبة وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني عن عمارة ابن خزيمة بن ثابت عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جيت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه وفي البخاري في التفسير من حديث خارجه عن ابيه زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري النجاري صحابي مشهور كتب الوحي قال مسروق كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين قال لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت اية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها فوجدتها مع خزيمة وفي رواية لم اجدها مع احد الا مع خزيمة الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه هذا بقية رواية البخاري قال العلما اي لم اجدها مكتوبة مع كونها محفوظة عنده وعند غيره اذ القران لا يثبت الا بالتواتر وعن الحارث بن اسامة واسمه داهر في مسنده من حديث مجالد عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من اعرابي فرسا فجحده الاعرابي فجا خزيمة فقال يا اعرابي اتجحد بالاستفهام الانكاري اي اتطلب منه شهيدا اذا اشهد انك بعته فقال الاعرابي ان بفتح الهمزة اي لاجل ان وكسرها بمعنى اذ تعليلية نحو اتعجب اذ اذنا قتيبة حزنا وهي في نسخة لا هي ظاهرة اذ شهد علي خزيمة فاعطني الثمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خزيمة انا لم اشهدك بالمبايعة بمعنى لم تحضرها كما في الرواية التي قدمتها ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا كيف تشهد على ما لم تعاينه ولم تحضره قال اصدقك على خبر السما والارض كما في رواية الحارث فسقط من قلم المص والارض الا اصدقك على ذا الاعرابي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام من بعده لفظ رواية الحارث من يجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة بتخصيص المصطفى له فعلم انه يخص من شا بما شا وبقية رواية الحارث عن النعمان فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها اي ماتت وهذا الاعرابي اسمه سواء ابن الحارث من وفد محارب وروى ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبني الحارث ان سواء ابوكم الذي جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فلقد اعطاه بكرة فما اصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها قال الخطابي في شرح ابي داود هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتذرع بذال معجمة توسع وتوسل به قوم من اهل البدع وباهمال الدال اي تمسكوا به وجعلوه كالدرع في اتقاء ما يرد عليهم الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على شي ادعاه متعلق بالشهادة وليس حمل الحديث على ذلك بصحيح وانما وجه الحديث اي جهته التي ينبغي حمله عليها انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابي بعلمه لانه من خصايصه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد التقوية لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير بشهادة اثنين في غيرها من القضايا لان شهادته متى وقعت كانت كشهادة رجلين فلا يطلب له ثان انتهى كلام الخطابي وفيه نظر فان الاحاديث ظاهرة بل صريحة في تخصيصه بذلك دايما لا لمجرد الحكم بعلمه كيف وفي رواية الحارث فلم يكن في الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة وفي رواية محمد بن ابي عمر العدني في مسنده فاجاز النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وروى ابو يعلى عن انس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقالت الاوس ومنا من جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين الحديث فانه لو كان يحكم بعلمه لم يكن فخرا اصلا والغاية بقوله حتى مات خزيمة صريحة في ذلك اذ هو قد عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم سبعا وعشرين سنة نعم لا حجة فيه للمبتدعة لانه خصوصية لخزيمة خصه بها من له تخصيص من شا بما شا ومن ذلك ترخيصه في النياحة رفع الصوت على الميت بالندب وهو عد محاسنه كواكهفاه واجبلاه لام عطية نسيبة بضم النون وفتح المهملة مصغر ويقال بفتح اولها وكسر السين بنت الحارث الهلالية الانصارية المدنية ثم سكنت البصرة وقيل بنت كعب وانكره ابو عمر لان بنت كعب هي ام عمارة روت ام عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعنها انس ومحمد وحفصة ولدا سيرين واخرون وفي مسلم عنها غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم في رحالهم وفي الصحيح ايضا عن حفصة بنت سيرين ان ام عطية قدمت البصرة فنزلت قصر بني خلف روى مسلم في الجنائز من طريق حفصة عنها قالت لما نزلت هذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا الاية الى قوله ولا يعصينك في معروف قالت ام عطية كان منه اي من العصيان النياحة على الميت وهي من كفر النعمة لان من ناح على الميت كفر نعمة انه حي فقلت يا رسول الله الا ال فلان لم يسم فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية الاسعاد قيام المراة مع الاخرى في المناحة تراسلها تساعدها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل الا في المساعدة عليه فلا بد لي من ان اسعدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ال فلان واخرجه البخاري في التفسير عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال النبي صلى الله عليه وسلم شيا فانطلقت ورجعت فبايعها وللنسائي قال اذهبي فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جيت فبايعته وللترمذي فاذن لها والاحمد

قال اذهبي فكافيهم قال الحافظ التي قبضت يدها ام عطية وفلانة لم اقف على اسمها انتهى وكان صلى الله عليه وسلم سكت اولا ثم اذن **قال النووي هذا محمول على ان الترخيص لام عطية** خاصة **لآل فلان خاصة وللشارع ان يخص من العموم ما يشا** لمن شا قال المص كغيره واورد على النووي حديث ابن عباس عند ابن مردويه قالت لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النسا فبايعهن على ان لا يشركن بالله شيا الاية قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان ابي واخي ماتا في الجاهلية وان فلانة اسعدتني وقد مات اخوها الحديث وحديث اسما بنت يزيد الانصارية عند الترمذي قالت قلت يا رسول الله ان بني فلان اسعدوني على عمي ولابد من قضائهن فابى قالت فراجعته مرارا فاذن لي ثم لم انح بعد وعند احمد والطبراني من طريق مصعب بن نوح قال ما اخذ علينا ان لا ننحن فقالت عجوز يا نبي الله ان ناسا كانوا اسعدونا على مصائب اصابتنا وانهم قد اصابتهم مصيبة فاريد ان اسعدهم قال اذهبي فكافيهم فانطلقت فكافاتهم ثم انها اتت فبايعته وحينئذ فلا خصوصية لام عطية والظاهر ان النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم فيكون الاذن لمن ذكرن وقع لبيان الجواز مع الكراهة ثم لما تمت مبايعة النسا وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد وفي حديث ابي مالك الاشعري عند ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب **ومن ذلك ترك الاحداد** على الزوج اي ترخيصه في تركه **لاسما بنت عميس** بضم العين مصغرا اخره سين مهملة الخثعمية صحابية تزوجها جعفر بن ابي طالب ثم ابو بكر ثم علي وولدت لهم وماتت بعد علي ولها احاديث في البخاري والسنن وهي اخت ميمونة بنت الحارث ام المومنين لامها **اخرج ابن سعد محمد عن اسما بنت عميس قالت لما اصيب** قتل بغزوة مونة سنة ثمان من الهجرة **جعفر بن ابي طالب** الهاشمي ذو الجناحين الصحابي الجليل له في النساي **قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي** اي احدي على زوجك **ثلاثا** قال في المصباح السلب امتناع المراة من الزينة والخضاب بعد موت زوجها وفي نسخة تسلي بدون موحدة فان صحت فالمعنى تصبري اي اصبري نفسك على الاحداد ثلاثة ايام **ثم اصنعي ما شيت** فاباح لها ترك الاحداد بعدها مع وجوبه على المراة ما دامت في العدة **ومن ذلك الاضحية بالعناق** بفتح المهملة وخفة النون الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول **لابي بُردة** بضم الموحدة **ابن نيار** السلولي حليف الانصار اسمه هاني وقيل الحرث بن عمرو وقيل مالك بن هبيرة مات سنة احدى واربعين وقيل بعدها **رواه الشيخان** البخاري في العيد والاضاحي ومسلم في الذبائح **من حديث البراء بن عازب** رضي الله عنهما **قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر** وفي رواية يوم الاضحى بعد الصلاة **فقال من صلى صلاتنا ونسك** بفتح النون والسين **نسكنا** بضم النون والسين وبف الكاف اي ضحى مثل ضحيتنا **فقد اصاب السنة** اي الطريقة وفي رواية فقد اصاب سنتنا وفي رواية النسك وفي اخرى ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين **ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم** وليست اضحية فلا ثواب فيها واستشكلت هذه الاضافة بان الاضافة اما معنوية مقدرة بمن كخاتم حديد او اللام كغلام زيد وحسن الوجه ولا يصح شي منها في شاة لحم واجيب بان الاضافة بتقدير محذوف اي شاة لحم لاطعام نسك وما اشبه ذلك يعني شاة لحم غير نسك فهي مضافة الى محذوف اقيم المضاف اليه مقامه وفي رواية الصحيح ايضا فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شي **فقام ابو بُردة بن نيار فقال يا رسول الله لقد نسكت** شاتي اي ذبحتها **قبل ان اخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب** بضم الشين وتجويز الزركشي فتحها كما قيل قياس انما المعتمد الرواية زاد في رواية واحببت ان تكون شاتي اول شاة تذبح في بيتي وفي اخرى عن انس في الصحيحين فقال يا رسول الله ان هذا يشتهى فيه اللحم اي لجرى العادة بكثرة الذبح فيه فتشتوق له النفس التزازا **فعجلت** وفي رواية فذبحت شاتي **واكلت واطعمت اهلي وجيراني** قبل ان اتي الصلاة **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم** لا اضحية فلا ثواب فيها بل هي عبادة الذبح للاكل المجرد عن القربة فافاد باضافتها الى اللحم نفي الاجزا وفي رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدلها **قال** وفي رواية فقال **عندي جذعة** بالتنوين فيهما فالثاني عطف بيان وفي رواية عندي جذعة واخرى عندي عناق لبن اشار الى صغرها وانها قريبة من الرضاع وفي اخرى فان عندنا عناقا لنا جذعة صفتا لعناقا فالمنصوب بان وفي رواية فان عندي داجنا جذعة وما يوجد في بعض النسخ فان عندي عناق جذعة وان امكن توجيهها بجعل اسم ضمير الشان محذوفا والجملة خبر لكنه ليس رواية **هي خير من شاتي لحم** لطيب لحمها وسمنها فان قيل كيف تكون واحدة خيرا من اضحيتين بل العكس اولى كعتق اثنين خير من عتق واحد ولو كان انفس اجيب بان القصد في الضحايا طيب اللحم وكثرة السمن فشاة سمينة افضل من هزيلتين واما العتق فالمقصود منه التقرب الى الله بفك الرقبة فعتق اثنين افضل من عتق واحد نعم ان عرض للواحد وصف يقتضي رفعته على غيره كالعلم وانواع الفضل فجزم بعض المحققين انه افضل لعموم نفعه للمسلمين وفي رواية هي خير من مسنة واخرى من مسنتين بالتثنية قال الجوهري يكون ذلك في الظلف والحافر في الثالثة وفي الخف في السادسة **فهل تجزي عني قال نعم** تجزي عنك وفي رواية قال اجعلها مكانها **ولن تجزي عن احد بعدك** اي غيرك لانه لابد في تضحية المعز من الثنية **ونيار بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية واخره را** بعد الف **وقوله تجزي عنك بفتح اوله غير مهموز اي تقضي** كقوله لا تجزي والد عن ولده قال ابن بري الفقها يقولون لا يجزي بالضم والهمزة في موضع

لا يقضي والصواب الفتح بلا همز ويجوز الضم والهمز بمعنى الكفاية وفي الاساس بنو تميم تقول بضم اوله واهل الحجاز بفتح اوله وبها قرئ لا تجزي نفس عن نفس وجوز بعضهم هنا الضم من الرباعي وبه قال الزركشي في تعليق العمدة اعتمادا على نقل الجوهري وغيره انها لغة تميم وتعقب بان الاعتماد انما هو على الرواية لا لمجرد النقل عن تميم **والجذع بالجيم والذال المعجمة** ثم عين مهملة ما استكمل سنة فالعناق يجذع لسنة وربما اجذعت قبل تمامها للخصب فتسمن فيسرع اجذاعها **وفي هذا الحديث تخصيص ابي بردة باجزاء الجذع من المعز في الاضحية** على سبيل الصراحة **لكن وقع في عدة احاديث التصريح بنظير ذلك لغير ابي بردة ففي حديث عقبة ابن عامر** الجهني الفقيه الفاضل مات قرب الستين **عند البيهقي** واصله في الصحيحين عن عقبة قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ضحايا فصارت لعقبة جذعة فقلت يا رسول الله صارت لي جذعة قال ضح بها زاد في رواية البيهقي **ولا رخصة فيها لاحد بعدك قال البيهقي ان كانت هذه الزيادة محفوظة** اي ليست بشاذة **كان هذا رخصة لعقبة كما رخص لابي بردة قال الحافظ ابن حجر وفي هذا الجمع نظر لان في كل منهما صيغة عموم** وهي نفي الاجزاء عن غير المخاطب في كل منهما **فايهما تقدم على الاخر اقتضى انتفا الوقوع للثاني** فلا يصح الجمع المذكور **ويحتمل في الجمع ان يكون خصوصية الاول نسخت فثبوت الخصوصية للثاني لا مانع من ذلك لانه لم يقع في السياق استمرار المنع لغيره صريحا** لكن فيه دعوى النسخ بالاحتمال وانما يكون بمعرفة التاريخ والى اشار بقوله الاتي وان تعذر الجمع الخ **وفي كلام بعضهم ان الذي ثبت لهم الرخصة اربعة او خمسة واستشكل** هذا البعض الجمع بحسب الظاهر والتحقيق **فان الاحاديث التي وردت ليس فيها التصريح بالنفي الا في قضية ابي بردة في الصحيح** للشيخين **وفي قضية عقبة ابن عامر عند البيهقي واما ما عدا ذلك** فوقعت المشاركة في مطلق الاجزا لا في خصوص منع الغير **فاخرج ابو داود وصححه ابن حبان من حديث زيد بن خالد** الجهني المدني صحابي شهير مات بالكوفة سنة ثمان وستين او سبعين وله خمس وثمانون سنة **ان النبي صلى الله عليه وسلم عتودا** بفتح المهملة وضم الفوقية الخفيفة ما قوي ورعى من اولاد المعز واتى عليه حول او العتود الجذع من المعز ابن خمسة اشهر وفي المحكم العتود الجدي الذي استكرش وقيل الذي بلغ السفاد **جذعا** اي صغيرا **فقال ضح به فقلت انه جذع** لا يجزي ضحية **افاضحي به قال ضح به** ولم يقل لا رخصة او لا يجزي عن احد بعدك **وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اعطى سعد بن ابي وقاص** مالك احد العشرة **جذعا من المعز فامره ان يضحي به واخرجه الحاكم من حديث عائشة** انه اعطى سعدا الخ **وفي سنده شدة ضعف** وان خرجه الحاكم وكذا وقع لعويمر بن اشقر رواه ابن حبان وابن ماجه وروى ابو يعلى والحاكم عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله هذا جذع من الضان مهزول وهذا جذع من المعز سمين وهو خيرهما افاضحي به فقال ضح به فان لله الخير وسنده ضعيف **فلا منافاة بين ذلك** كله وبين حديثي ابي بردة وعقبة **لاحتمال ان يكون ذلك في ابتدا الامر** مجزيا **ثم تقرر الشرع بان الجذع من المعز لا يجزي واختص ابو بردة وعقبة بالرخصة في ذلك** ليس يبقى التعارض بين حديثيهما فان ساغ احد الجمعين المتقدمين فلا تعارض **وان تعذر الجمع بين حديث ابي بردة وحديث عقبة** لان جمع البيهقي فيه نظر بان في كل منهما صيغة عموم كما مر والجمع باعتبار باحتمال نسخ خصوصية الاول بالثاني لا ينهض اذ النسخ لا يكون بالاحتمال رجعنا الى الترجيح **فحديث ابي بردة اصح مخرجا** لاتفاق البخاري ومسلم عليه فهو ارفع الصحيح فيقدم على حديث عقبة عند البيهقي خصوصا وقد اخرجه الشيخان بدون تلك الزيادة **وان حديث عند البيهقي من مخرج الصحيح** لانه لا يلزم من اخراج الشيخين لرجاله ان يكون صحيحا مثله تخريجهما بالفعل وقد نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بانه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل واخطا بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى اي وجه اخرج حديثه انتهى **ومن ذلك انكاح ذلك الرجل** الذي كان عند المصطفى لما عرضت امراة نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فالاشارة الى معلوم **بما معه من القران** اي بتعليمه اياها بان جعله صداقا وذلك لا يجوز كونه صداقا فهو خصوصية **فيما ذكره جماعة** كابي حنيفة واحمد ومالك وهو احد قولين مرجحين عند اصحابه وجوزه الشافعي والمص كغيره ممن ذكر الخصايص غالبا لا يقتصرون فيها على مذهبهم بل يذكرون ما قيل انه خصوصية ولو كان ضعيفا فيجيب الاعتراض عليه بانه خلاف مذهب الشافعي وكان المعترض ما تنبه لقوله فيما ذكره جماعة **وورد فيه حديث مرسل اخرجه سعيد بن منصور عن ابي النعمان الازدي** ظاهر المص انه تابعي لقوله مرسل وقد اورده في الاصابة في الكنى في القسم الاول وقال ذكره ابو موسى عن الطبراني واخرج ابن السكن عن ابي النعمان الازدي عنه ان رجلا خطب امراة فقال صلى الله عليه وسلم اصدقها قال ما عندي شي قال اما تحسن سورة من القران فاصدقها السورة ولا يكون لاحد بعدك مهرا قال ابن السكن لا تحفظ هذه الزيادة الا في هذه الرواية انتهى وفي التجريد للذهبي ابو النعمان له حديث ساقه مطين وغيره في التزوج على سورة من القران فهو صحابي قطعا فمراد المص كالسيوطي بقولهما مرسل ما سقط منه راو على احد الاقوال لا ما رفعه التابعي وان كان هو المشهور في تعريفه لان الواقع ان ابا النعمان صحابي لا تابعي **قال زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة** يقال انها خولة بنت حكيم او ام شريك او ميمونة قال الحافظ في المقدمة ولا يثبت شي من ذلك ولم يسم الرجل

الرجل **على سورة من القران** اى على جنس فلانيا فى رواية الصحيحين قال معى سورة كذا وسورة كذا السور يعددها
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انكحتها بما معك من القران ولابى داود والنسائى عن ابى هريرة سورة البقرة والتى تليها
وللدارقطنى عن ابن مسعود البقرة وسورة من المفصل ولتمام الرازى عن ابى امامة قال زوج النبى صلى الله عليه وسلم رجلا
من الانصار على سبع سور وفى فوايد ابى عمر بن حيويه عن ابن عباس قال معى اربع سور او خمس سور ذكره الحافظ وفى ابى داود
باسناد حسن عن ابى هريرة قم فعلمها عشرين اية من القران وهى امراتك فظاهر حديث الصحيحين انه جعل الصداق تعليمه اياها جميع
ما معه من القران على اختلاف الروايات فى تعيينه ولا منافاة بينهما لان كلا حفظ ما لم يحفظ الاخر واما الجمع بجواز ان ما كان مع
الرجل سورة وعدتها عشرون اية او كان عنده سور فقصد تبليغ عشرين اية ففاسد لما رايت من ان منها البقرة والعجب ان هذا وانما عدل
المص كالسيوطى عن الصحيحين الى المرسل لانه صرح فيه بالخصوصية بقوله **وقال لا يكون لاحد بعدك مهرا** وتجويز ان المراد لا يبلغ ان احدا يجعل
السورة صداقا حتى لا يخالف الشافعى عدول عن الظاهر وقد قال مكحول ليس لاحد بعده انه خصوصية بخلاف حديث الصحيحين فافادته
الخصوصية بالقوة لا التصريح روى الشيخان عن سهل بن سعد ان امراة عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية لهما فقالت
يا رسول الله انى قد وهبت نفسى اليك فصعد فيها النظر فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها
حاجة قال ما عندك قال ما عندى شى قال اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد فذهب فرجع فقال والله ان وجدت شيا ولا خاتما من حديد
ولكن هذا ازارى ولها نصفه قال سهل وما له ردا فقال صلى الله عليه وسلم وما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شى وان لبسته لم
يكن عليك منه شى فجلس الرجل حتى طال مجلسه قام فراه النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه او دعا له فقال ماذا معك من القران قال
معى سورة كذا وسورة كذا لسور يعددها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انكحتها بما معك من القران هذا وزاد السيوطى ترخيصه
فى ارضاع سالم مولى ابى حذيفة وهو كبير وفى تعجيل صدقة عامين للعباس وفى الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذى يولد لعلى وفى المكث
جنبا لعلى وفى فتح باب من داره فى المسجد له وفى فتح خوخة فيه لابى بكر واكل المجامع فى رمضان من كفارة نفسه وفى لبس الحرير للزبير
وعبد الرحمن فيما قاله جماعة وهو وجه عندنا وفى لبس خاتم الذهب للبرا وفى اشتراط الولا لموالى بريرة ولا يوفى به فيما ذكره بعضهم
وفى العربة لعبلة بن زيد الحارثى فيما ذهب اليه الواقدى وفى خيار الغبن لحبان بن منقذ فيما ذكره النووى فى شرح مسلم وفى التحلل
بالمرض لضباعة بنت الزبير فى احد القولين وفى ترك مبيت منى لاجل السقاية لبنى العباس فى وجه وبنى هاشم فى اخر ولعايشة فى
صلاة ركعتين بعد العصر ولمعاذ فى قبول الهدية حين بعثه الى اليمن وفى المستدرك وغيره عن انس ان ام سليم تزوجت ابا طلحة
على اسلامه قال ثابت ما سمعت بامراة كانت اكرم مهرا منها الاسلام واعاد امراة الى رفاعة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل
واسلم رجل على ان لا يصلى الا صلاتين فقبل منه وضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغايب غيره رواه ابو داود وعن ابن عمر وكان
يواخى بين الصحابة ويثبت بينهم التوارث وليس ذلك لغيره قاله على بن زيد وخص نساء المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن لانهن
غرايب لا ماوى لهن وكان انس يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر فالظاهر انها خصوصية **ومنها انه كان يوعك** اى ياخذه
الوعك بسكون العين اى شدة الحمى او المها او رعدتها **كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر** روى الشيخان عن ابن مسعود قال دخلت
على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت وذلك
لان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى من شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سياته كما تحط الشجرة ورقها زاد الانموذج
وكذلك الانبيا وعصم من الاعلال الموجيه ذكر هذه القضاعى الاعلال بمهملة جمع علة والموجيه بجيم مهملة القاتلة بسرعة فلم يصب منها
بشى طول حياته وروى الطبرانى عن ابى امامة كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من موت الفجاة وكان يعجبه ان يمرض قبل ان يموت وروى
ابن ماجه وصححه الديلمى عن ابى سعيد مرفوعا انا معاشر الانبيا يضاعف لنا البلا كما يضاعف لنا الاجر كان النبى من الانبياء يبتلى بالقمل
حتى يقتله وانهم كانوا ليفرحون بالبلا كما يفرحون بالرخا وروى احمد بسند حسن والطبرانى عن فاطمة بنت اليمان قالت اتينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعوده فى نسا فاذا شن معلق نحوه يقطر ماوه فيه من شدة ما يجد من حر الحمى فقلت يا رسول الله لو دعوت الله فشفاك
قال انا معاشر الانبيا يضاعف علينا البلا **ومنها ان جبريل ارسل اليه ثلاث ايام فى مرضه** الذى مات فيه اكراما له واجلالا **يساله**
عن حاله كل يوم يقول له ان الله ارسلنى اليك تفضيلا وخاصة يسالك عما هو اعلم به منك كيف تجدك قال اجدنى مكروبا ومغموما وفى
اليوم الثالث جا ومعه ملك الموت فاستاذنه بقبض روحه فاذن **ذكره** اى خرجه **البيهقى** فى الدلايل **وغيره** واشار البيهقى لضعفه
ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسماعيل وهو على سبعين الف ملك يصعد الهوا لم يصعد الى السما قط ولم يهبط الى الارض
قبل ذلك اليوم قط وسبقهما جبريل فقال له ما تغرم فقال له ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمى قبلك فاذن له فدخل فوقف بين
يديه وقال ان الله ارسلنى اليك ان اطيعك فان امرتنى ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتنى ان اتركها تركتها فقال له جبريل ان

ان الله اشتاق الى لقايك اى اراده فقال صلى الله عليه وسلم امض لما امرت به رواه الشافعى والبيهقى والطبرانى عن على باسناد معضل وروى
ابو نعيم عن على لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السما والذى بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السما ينادى وا محمداه **ومنها**
انه صلى عليه الناس افواجا افواجا اى فوجا بعد فوج روى الترمذى ان الناس قالوا لابى بكر انصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم قالوا وكيف نصلى قال يدخل قوم ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون فرادى **بغير امام** قال على هو امامكم حيا وميتا فلا
يقوم عليه احد فكان الناس يدخلون رسلا فرسلا فيصلون صفا صفا ليس لهم امام رواه ابن سعد قيل وصلوا كذلك لعدم اتفاقهم على خليفة وقيل
بوصية منه روى الحاكم والبزار بسند فيه مجهول انه صلى الله عليه وسلم لما جمع اهله فى بيت عايشة قالوا فمن يصلى عليك قال اذا اغسلتمونى وكفنتمونى
فضعونى على سريرى ثم اخرجوا عنى فان اول من يصلى على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملايكة باجمعهم ثم ادخلوا على
فوجا بعد فوج فصلوا على وسلموا تسليما **وبغير دعا الجنازة المعروف ذكره** اى رواه **البيهقى وابن سعد وغيرهما** عن على انهم كانوا يكبرون ويقولون
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله اللهم انا نشهد ان محمدا ابلغ ما انزل عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيلك حتى اعز الله كلمته فاجعلنا نتبع ما انزل عليه
وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه فيقول الناس امين اى الناس الذين لم يكونوا مشغولين بالصلاة او من سبق بالسلام ولم ينصرف او المصلون
انفسهم وروى الحاكم والبيهقى اول من صلى الملايكة فرادى ثم الرجال فرادى ثم النسا ثم الصبيان بوصية منه بذلك وروى ابن عباس لما مات صلى
الله عليه وسلم ادخل عليه الرجال فصلوا بغير امام ارسالا حتى فرغوا ثم ادخل النسا فصلين عليه كذلك ثم العبيد كذلك ولم يومهم عليه احد وتكرار
الصلاة عليه من خصايصه عند مالك وابى حنيفة وفى اقتصار المص على انه بغير دعا الجنازة افادة انهم صلوا عليه الصلاة المعروفة ولم يقتصروا
على مجرد الدعا وهو كذلك قال عياض وتبعه النووى الصحيح الذى عليه الجمهور ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقية لا مجرد
الدعا فقط وعد طايفة من خصايصه انه لم يصل عليه اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا فيدعون وينصرفون على ظاهر حديث على وعلل
بانه لفضله وشرفه غير محتاج للصلاة عليه ورد بان المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين مع ان الكامل يقبل زيادة التكميل **وترك**
بلا دفن ثلاثة ايام لاختلافهم فى موته او فى محل دفنه والاشتغال فى امر البيعة حتى استقر الامر على ابى بكر **كما سياتى** ذلك بتعليله فى المقصد
الاخير زاد غيره او لدهشتهم من ذلك الامر الهايل الذى ما وقع قبله ولا بعده مثله فصار بعضهم كجسد بلا روح وبعضهم عاجزا عن النطق وبعضهم
عن المشى وخوف هجوم عدو والصلاة جم غفير **وفرش له فى لحده قطيفة** نجرانية كان يتغطى بها وضعها مولاه شقران وقال والله لا يلبسها احد
بعدك فوضعها خصوصية له كما قال وكيع فقد كره جمهور العلما وضع قطيفة او مضربة او مخدة او نحو ذلك فى القبر تحت الميت وشذ البغوى
فجوزه والصواب الكراهة واجاب الجمهور عن هذا الحديث بان شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه احد من الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعل ذلك
كراهة ان يلبسها احد بعده قاله النووى وقد قال ابن عبد البر انها اخرجت لما فرغوا من وضع اللبنات التسع ورجحه الحافظ وشيخه فى الالفيه
قال **وفرشت فى قبره قطيفة** وقيل اخرجت وهذا اثبت **والامران مكروهان** تاخير الدفن والفرش **فى حقنا تنزيها واظلمت الارض**
يوم موته رواه الترمذى عن انس لما كان اليوم الذى دخل فيه صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شى فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها
كل شى وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفى دفنه حتى انكرنا قلوبنا **كما سياتى** فى المقصد العاشر زاد الانموذج ولا يضغط فى قبره وكذلك الانبيا ولم يسلم
من الضغط صالح ولا غيره سواهم وفى تذكرة القرطبى الا فاطمة بنت اسد ببركته ويحرم الصلاة على قبره واتخاذه مسجدا قال الاوزاعى ويحرم
البول عند قبور الانبيا ويكره البول عند قبور غيرهم **ومنها انه لا يبلى** بالبنا للمفعول **جسده** اى لا يتغير عن حالته التى كان عليها فى الدنيا فلا يقال
هذه الخصوصية شارك الانبيا فيها الشهدا وغيرهم **وكذلك الانبيا** ولا خلاف فى طهارة ميتتهم وفى غيرهم خلاف ولا يجوز للمضطر اكل ميتة نبى **رواه**
ابو داود وابن ماجه عن اوس رفعه ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا وروى الزبير بن بكار من مرسل الحسن من كلمه روح القدس
لم تاكل الارض لحمه وروى البيهقى عن ابى العالية ان لحوم الانبيا لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع قال الشيخ ابو الحسن المالكى فى شرح
الترغيب وحكمة عدم اكل الارض اجساد الانبيا ومن الحق بهم ان التراب يمر على الجسد فيطهره والانبياء لا ذنب لهم فلم يحتج الى تطهيرهم
بالتراب **ومنها انه لا يورث فقيل لبقايه** لانه حى **وقيل لمصيره صدقة وبه قطع** جزم **الرويانى** وهو المعتمد لقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث
ما تركناه صدقة ونصبها الشيعة ورد بانه يبطل معنى الحديث اذ كل من ترك مالا حالة كونه كذلك يورث وبان عليا والعباس من اهل اللسان وقد
احتج الصديق عليهم بالحديث فقبلوه **ثم حكى وجهين فى انه هل يصير وقفا على ورثته** لو كان يورث **وانه اذا صار وقفا هل هو الواقف**
او صار وقفا من غير انشا صيغة **وجهان قال النووى فى زيادات الروضة الصواب الجزم بزوال ملكه وان ما تركه صدقة على مصالح**
المسلمين لا يختص به الورثة انتهى وقال الحافظ يظهر ان ما تركه بعده من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع بها من يحتاج اليها ويقر تحت يد من يوتمن
عليها ولهذا كان له عند سهل قدح وعند انس اخر وعند عبد الله بن سلام اخر وكان الناس يشربون منها تبركا وكان جبته عند اسما بنت
ابى بكر الى غير ذلك مما هو معروف **وقال الرافعى فى الشرح الصغير** على وجيز الغزالى **المشهور انه صدقة وذكر الرافعى** فى الشرح الكبير
على الوجيز **فى قسم الفى ان الخمس كان له صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه ومصالحه ولم يكن يملكه ولا ينتقل الى ورثته** ولو كان يورث

وقال فى باب الخصايص انه ملكه وجمع بينهما بان لجهة الانفاق مادتين مملوكة وغير مملوكة والحلان جار فى احدهما انتهى والله اعلم وعلى هذا فيباح ان يوصى لجهة ماله للفقرا ويعنى اى ينفذ ذكر بعد موته بخلاف غيره فانه لايعنى الا الثلث بعد موته فالوصية بجميع المال فى ساير الاحوال من غير حرمة ولا كراهة من خصايص الانبيا لانهم لايورثون وكذلك الانبيا لايرثون لانهم لو ورثوا لظن انهم رغبة فى الدنيا لوارثهم اولانهم احيا اولبلا يتولى ورثتهم موتهم فيهلكون لما رواه النسا من حديث الزبير بن العوام مرفوعا انا معاشر الانبيا نصب على الاختصاص والمدح والمعشر كل جمع امرهم واحد فالانس معشر والجن معشر والانبيا معشر وهو معنى فرد جمع المعشر الطايفة الذين يشملهم وصف لانورث وهذا بمعنى ما اشتهر مما لم يثبت لفظه نحن معاشر الانبيا لانورث قال الحافظ فى تخريج المختصر والحاصل انه لم يوجد بلفظ نحن ووجد بلفظ انا ومفادهما واحد فلعل من ذكره ذكره بالمعنى وهو فى الصحيح عن ابى بكر رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لانورث ما تركناه صدقة بحذف انا وكذا فى السنن الثلاث انتهى وصدقة بالرفع خبر المبتدا الذى هو ما تركنا والكلام جملتان الاولى فعليه والثانية اسمية قال الحافظ ويؤيده وروده فى بعض طرق الصحيح ما تركناه فهو صدقة وادعى بعض الرافضة ان الصواب قراته بتحتية اوله ونصب صدقة على الحال والذى توارد عليه اهل الحديث فى القديم والحديث بالنون ورفع صدقة انتهى وفى شرح المهذب وحرفه الامامية فقالوا لايورث بتحتية بدل النون وصدقة نصب على الحال وما تركنا مفعول لما لم يسم فاعله فجعلوا الكلام جملة واحدة ويكون المعنى ان ما يترك صدقة لايورث وهذا تحريف يخرج الكلام عن نمط الاختصاص الذى دل عليه قوله فى بعض طرق الحديث نحن معاشر الانبيا لانورث ويقتضى ما صرفوه الى امر لايختص به الانبيا لان احاد الامة اذا وقفوا اموالهم او جعلوها صدقة انقطع حق الورثة عنها فهذا من تحاملهم او تجاهلهم وقد اورده بعض اكابر الامامية على القاضى شاذان صاحب القاضى ابى الطيب فقال القاضى شاذان وكان ضعيف العربية قويا فى علم الخلاف لا اعرف نصب صدقة من رفعه ولا احتاج الى علمه فانه لا خفاء بان عليا وفاطمة من افصح العرب لاتبلغ انت ولا امثالنا الى ذلك منهما فلو كان لهما حجة فيما لحظت لابدياها لابى بكر فسكت ولم يجد جوابا وذهب النحاس الى صحة نصب صدقة على الحال وانكره عياض لتاييد مذهب الامامية لكن قدره ابن مالك ما تركناه متروك صدقة فحذف الخبر وبقى الحال كالعوض منه ونظيره قراة بعضهم ونحن عصبة انتهى لكن فى التوجيه نظر اذ لم تات رواية بالنصب حتى يوجه ولانه لم يتعين حذف الخبر بل يحتمل ما قاله الامامية ولذا انكره عياض وان صح فى نفسه وعلى هذا فيجاب عن قوله تعالى وورث سليمان داود وقوله فهب لى ويقع فى نسخة رب هب لى وهو تصحيف مخالف للتلاوة من لدنك وليا يرثنى بان المراد يرث النبوة والعلم خلافا لمن زعم ان خوف زكريا من مواليه كان على ماله لانه لايخاف على النبوة لانها من فضل الله يعطيها من يشا فلزم انه يورث وهذا مدفوع بان خوفه منه لاحتمال شرتهم من جهة تغييرهم احكام شرعه فطلب ولدا يرث نبوته ليحفظها ومنها انه حى فى قبره قال البيهقى لان الانبيا بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احيا عند ربهم كالشهدا وقد راى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وامهم فى الصلاة واخبر وخبره صدق ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا قال السيوطى وكل نبى الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون فى عموم قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الاية واخرج احمد وابو يعلى والطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابن مسعود قال لان احلف تسعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا احب الى من ان احلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا واخرج البخارى والبيهقى عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى توفى فيه لم ازل اجد الم الطعام حين اكلت بخيبر فهذا اوان انقطع ابهرى من ذلك السم يصلى فيه باذان واقامه وكذا الانبيا احيا فى قبورهم يصلون روى ابو يعلى والبيهقى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قايم يصلى فى قبره ولذا قيل لاعدة على ازواجه لانه حى فتزوجيتهن باقية غايته انه انتقل من دار الى دار وحياته باقية وذلك مقتض لبقاء العصمة وكان قايل هذا راى ان روحه لما ردت بعد موته اليه فكانه لم يمت لانه لم يمت حقيقة بل هو امر كهيئة الاغما وظن به موته اذ لا قايل بذلك ومثله يقال فى بقية الانبيا وقد حكى محمد بن الحسن ابن زبالة بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المخزومى ابو الحسن المدنى كذبوه ومات قبل المايتين وابن النجار ان الاذان ترك فى ايام وقعة الحرة بفتح الحا المهملة والرا الشديدة ارض بظاهر المدينة ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار كانت بها الوقعة بين اهل المدينة وبين عسكر يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين بسبب خلع اهل المدينة يزيد او ولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة واخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن ابى سفيان ابن عم يزيد من بين اظهرهم وكان عسكر يزيد سبعة وعشرين الف فارس وخمسة عشر الف راجل فقتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم ونهب المدينة وافتض فيها الف عذراوى البخارى عن سعيد بن المسيب ان هذه الفتنة لم تبق من اصحاب الحديبية احدا ثلاثة ايام وخروج الناس من المسجد وسعيد بن المسيب فى المسجد لم يخرج قال سعيد فاستوحشت اى حصلت لى وحشة اى نفرة فى نفسى لخلو المسجد ممن يستانس به فدنوت من القبر الشريف لتزول الوحشة فلما حضرت الظهر سمعت الاذان فى القبر فصليت الظهر بذلك اكتفا به لعلمه انه حق لكن مقتضى فلما حضرت الظهر انه علم دخول الوقت قبل سماع الاذان لكن روى الدارمى اخبرنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى صلى الله عليه ثلاثا ولم يقم وان سعيد بن المسيب لم يبرح مقيما كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم مضى استمر ذكر الاذان

والاقامة

والاقامة فى القبر لكل صلاة يحتمل من ملك عنده بقبره تفطيا له على الظاهر ويحتمل غير ذلك حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم كما سمعت الاذان فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم انتهى واشار بذلك الى ان ما سمعه فى القبر هو الاذان المعروف للاعلام بدخول وقت الصلاة بالفاظ اخر ونبه بذلك على سماعه بعد عود الناس اذان المؤذنين دون القبر وان كان باقيا لان سماعه تلك المدة كرامة له وتانيس لاستيحاشه بانفراده فى المسجد وتجويز انه انقطع الاذان فى القبر بعد عود الكل لا يسمع وكلامهم ياباه روى ابو نعيم عن سعيد بن المسيب قال لقد رايتنى ليالى الحرة وما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وما ياتى وقت صلاة الا سمعت الاذان من القبر وروى الزبير بن بكار عنه لم ازل اسمع الاذان والاقامة فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الحرة والناس يقتتلون قال فكنت اذا حانت الصلاة اسمع اذانا من القبر الشريف وقد ثبت ان الانبيا يحجون ويلبون فيجب اعتقاده لثبوته فان قلت كيف يصلون ويحجون ويلبون وهم اموات فى الدار الاخرة وليست دار عمل بل دار جزاء ونعيم فالجواب انهم كالشهدا بل افضل منهم والشهدا احيا عند ربهم يرزقون كما فى التنزيل وقال صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشية رواه احمد فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا ويلبوا وهذا لا يرفع السوال كيف تقع اعمال الدنيا فى الاخرة وليست دار عمل وكما يرد على هذا فى عمل الانبيا يرد ايضا فى الشهدا فالاحسن الجواب بانه ورد عن الشارع وهكذا فيجب قبوله ولا يبحث فيه بشى وكون الاخرة ليست دار عمل اى مكلفا به واعمالهم انما هى لمجرد التلذذ به وتيسيره لهم فهو من جملة النعيم او نقول فى الجواب ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا لانه قبل يوم القيامة وكل ما قبله يعد من الدنيا فى استكثارهم من الاعمال وزيادة فى الاجور فان المنقطع فى الاخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاخرة من غير تكليف على سبيل التلذذ بها فهو من النعيم وان كان هذا تتمة للجواب الاول ولهذا اى حصول الاعمال فى الاخرة تلذذا ورد انهم اى اهل الاخرة يسبحون ويقرون القران فى الجنة كما فى مسلم مرفوعا ان اهل الجنة يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ومن هذا سجود النبى صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة ثلاث مرات وقد قال صاحب التلخيص بن القاص ان ماله عليه الصلاة والسلام بعد موته قايم اى باق على نفقته وملكه فيصرف منه على ازواجه ومن كان فى نفقته فى حياته وعده من خصايصه ونقل امام الحرمين وصححه عنه ان ما خلفه بقى على ما كان عليه فى حياته فكان ينفق منه ابو بكر على اهله اى زوجاته وخدمه ويصرف منه ما كان يصرف فى حياته وكان يرى يعتقد انه باق على ملك النبى صلى الله عليه وسلم فان الانبيا احيا ومال السبكى اليه لهذا التعليل وهذا يقتضى اثبات الحياة فى احكام الدنيا وذلك زايد على حياة الشهدا لانه وان كانت واقعة لكنه يزول ملكه معها وتعتد نساؤه ويورث ماله فلا ينفق شى منه على زوجاته وخدمه اتفاقا فى ذلك كله بخلاف الانبيا ففيه خلاف والذى صرح به النووى وقال انه الصواب كما مر قريبا زوال ملكه عليه الصلاة والسلام بالموت وان ما تركه صدقة على جميع المسلمين لايختص به ورثته وانما انفق منه على ازواجه لوجوب نفقتهن فى تركته مدة حياتهن لانهن فى معنى المعتدات لحرمة النكاح عليهن ابدا وليس ذلك لارثهن منه ولذلك اختصصن بمساكنهن مدة حياتهن ولم يرثها ورثتهن بعدهن فان قلت كيف يكون حيا ويختلف فى زوال ملكه عن ماله وفى عدة زوجاته وهذا القران ناطق بموته عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى خطابا له صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون اى ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت لما استبطا الكفار موته عليه الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام انى امرؤ مقبوض وقال الصديق ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات واجمع المسلمون على اطلاق ذلك ورجع عمر عن قوله انه ما مات ولن يموت حتى يفنى الله المنافقين فقام لما بويع ابو بكر واستوى على منبره عليه الصلاة والسلام وتشهد ثم قال اما بعد فانى قلت لكم مقالتى بالامس ولم كما قلت وانى والله ما وجدتها فى كتاب الله ولا فى عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى كنت ارجو ان يعيش حتى يكون اخرنا فاختار الله له ما عنده فاجاب اى فاقول اجاب لا هذا ليس من المواضع التى تدخل عليها الفا الشيخ تقى الدين بان ذلك الموت غير مستمر وانه صلى الله عليه وسلم احيى بعد الموت ويكون انتقال الملك ونحوه كاعتداد الزوجات مشروطا بالموت المستمر والا فالحياة الثانية حياة اخروية ولا شك انها اعلا واكمل من حياة الشهدا لفضل الانبيا عليهم وهى ثابتة للروح بلا اشكال اى بلا خلاف عند اهل السنة اذ لا تموت بموت الاجساد فى جميع الناس فنفى فنايها عند القيامة توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه قولا استصوب السبكى الثانى وقد ثبت ان اجساد الانبيا لا تبلى وعود الروح الى الجسد ثابت فى الصحيح لساير الموتى فضلا اى نهاية عن الشهدا فضلا عن الانبيا وانما النظر فى استمرارها فى البدن وفى ان البدن يصير حيا كحالته فى الدنيا او حيا بدونها وهى حيث شا الله فان ملازمة الروح للحياة امر عادى اجرى الله به العادة فيجوز تخلفه لا عقلى فيمتنع تخلفه فلهذا اى الحياة بلا روح مما يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلما ويشهد له صلاة موسى فى قبره كما ثبت فى الصحيح واختلف فيها فقيل الصلاة اللغوية اى يدعو الله ويذكره ويثنى عليه وقيل الشرعية ولا مانع من ذلك الى الان فى الدنيا وهى دار تعبد وعلى هذا اجرى القرطبى فقال الحديث يدل بظاهره على انه راه رؤية حقيقية فى اليقظة وانه حى فى قبره يصلى الصلاة التى كان يصليها فى الحياة وذلك ممكن فان الصلاة تستدعى جسدا حيا سوا قلنا انها الشرعية او اللغوية وكذا الصفات المذكورة فى الانبيا ليلة الاسرا كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى

الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام لان ذلك عادى لا عقلى وهذه الملايكة احيا ولا يحتاجون الى ذلك وقيد بقوله **التى شاهدها** حتى لا يرد عليه انهم ياكلون ويشربون مما لا نشاهده وفى الفتاوى الرملية الانبيا والشهدا والعلما لا يبلون والانبيا والشهدا ياكلون فى قبورهم ويشربون ويصلون ويحجون واختلف هل ينكحون نساهم ام لا ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم فى ذلك بل يتلذذون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم بذلك **بل يكون لها حكم اخر فليس فى العقل ما يمنع من اثبات الحيوة الحقيقية لهم واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل ولساير الموتى** كما ورد فى الاحاديث قال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عليه الا استانس ورد عليه حتى يقوم رواه ابن ابى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام رواه ابن عبد البر وصححه ابو محمد عبد الحق وقال صلى الله عليه وسلم ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه فى قبره رواه احمد وغيره **حكاه الشيخ زين الدين المراغى** بفتح الميم ومعجمة اخره المحدث العالم النحرير **وقال انه مما يعين وجوده وفى مثله يتنافس المتنافسون** يرغبون بالمبادرة اليه لنفاسته وفى نبا الاذكيا حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره هو وساير الانبيا معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الادلة فى ذلك وتواترت به الاخبار والف البيهقى فى ذلك جزءا وفى تذكرة القرطبى عن شيخه الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهدا بعد قتلهم وموتهم احيا عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحيا فى الدنيا واذا كان هذا فى الشهدا فالانبيا احق بذلك واولى وقد صح ان الارض لا تاكل اجسادهم وانه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبيا ليلة الاسرا فى بيت المقدس وفى السما وراى موسى قايما يصلى فى قبره واخبر صلى الله عليه وسلم انه يرد السلام على كل من سلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبيا انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احيا ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله بكرامة من اوليايه انتهى ولا تدافع بين رويته موسى يصلى فى قبره وبين رويته فى السما لان للانبيا مرابع ومسارح يتصرفون فيما شاوا ثم يرجعون او لان ارواحهم بعد فراق الابدان فى الرفيق الاعلى ولها اشراف على البدن وتعلق به فيتمكنون من التعرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق راه يصلى فى قبره وراه فى السما وراى الانبيا فى بيت المقدس وفى السما كما ان نبينا فى الرفيق الاعلى وبدنه فى قبره يرد السلام على من يسلم عليه ولم يفهم هذا من قال رويته يصلى فى قبره منامية او تمثيل واخبار عن وحى لا روية عين فكلها تكلفات بعيده واخرج البيهقى فى كتاب حياة الانبيا والحاكم فى تاريخه عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الانبيا لا يتركون فى قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور قال الحافظ فى سنده محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى سيئ الحفظ الضبط. قال واما رواه الغزالى والرافعى بلفظ انا اكرم على ربى ان يتركنى فى قبرى بعد ثلاث فلا اصل له الا ان اخذ من رواية ابن ابى ليلى هذه وليس الاخذ بجيد اذ تلك قابلة للتاويل قال البيهقى ان صح فالمراد انهم لا يتركون يصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين بين يدى الله **ومنها انه وكل بقبره ملك** قايم على قبره الى يوم القيامة **يبلغون صلاة المصلين عليه** بلفظ محمد واحمد او غيرهما من اسمايه كالعاقب والماحى وال المصلين للاستغراق فهى للعموم وعموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال ككون المصلى جنبا او متغوطا او محرما او فى مكان لا يذكر الله فيه كالاخليه ولا مانع من ذلك لجواز ان النهى لامر خارج وهو لا ينافى التبليغ الذى يترتب عليه الثواب ويبلغه له عقب التلفظ بها كما روى الديلمى عن ابى بكر رفعه اكثروا الصلاة على فان الله وكل بى ملكا عند قبرى فاذا صلى على رجل من امتى قال لى ذلك الملك يا محمد ان فلان بن فلان يصلى عليك الساعة وبه سقط توهم انه لا حاجة الى ذلك لان اعمال امته كلها تعرض عليه والصلاة من جملتها ولانها تعرض ساعة التلفظ بها وهو غير وقت عرض الاعمال ولذا جعلوا من ادلة حياته على الدوام وان روحه لا تفارقه ابدا قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام رواه ابو داود وبهذا اللفظ لاستحالة خلو الوجود كله من احد يسلم عليه عادة ويانى ان شا الله تعالى بسط هذا الحديث فى المقصد العاشر **رواه احمد والنساى** فى الصلاة **والحاكم وصححه** فى التفسير وابن حبان والطبرانى وابو الشيخ والبيهقى كلهم عن ابن مسعود **بلفظ** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان لله ملايكة** جمع ملك نكرة على معنى بعض صفته **سياحين** بسين مهملة من السياحة وهى السير يقال ساح فى الارض يسيح سياحة اذا ذهب فيها واصله من السيح وهو الما الجارى المنبسط **فى الارض** فى مصالح بنى ادم وفى رواية بدله فى الهوى **يبلغونى عن** وفى رواية من **امتى** امة الاجابة **السلام** ممن يسلم على منهم كما فى خبر اخر وفيه تعظيم له صلى الله عليه وسلم واجلال لامته حيث سخر الملايكة الكرام لذلك وهذا الحديث فى المصنفين دون قوله سياحين فلم يعزه المص لهما لزيادتها فان ورد انه لا يطابق ترجمته اذ هى ملك يبلغه الصلاة والحديث ملايكة تبلغه السلام فالجواب انه اراد بملك الجنس وهو نوعان واحد موكل بالقبر واخرون سياحون واراد بالصلاة ما يشمل السلام مجازا وفى الحديث الاول تبليغ السلام والثانى تبليغ الصلاة فطابق الترجمة والاجابة بان السياحين يبلغون الموكل لانه صرح برده عليهم سماعه منهم ودعوى التجوز ممنوعة فالاصل الحقيقة قال بعض هل يبلغ السياحون غير السلام او الملك غير الصلاة لم اقف على شى فى ذلك والظاهر لا لانه غير مشروع وكانه اراد غير الصلاة والسلام نحو ترضيه وترحم عليه لتعليله بانه لم يشرع ولان الامر توقيفى لا دخل فيه للقياس **وعند الاصفهانى** بكسر الهمزة وفتحها وهى همزة قطع قال النووى ويجوز حذفها فى الوصل وبفتح الموحدة وقد تكسر ويقال بالفا مفتوحة ومكسورة مع كسر الهمزة وفتحها مدينة معروفة وهو ابو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان بفتح المهملة والتحتية حافظ اصبهان

ومسند ذلك الزمان مات سنة ست وتسعين وثلاثمايه او اراد به الحافظ ابا عبد الله بن محمد بن الفضل بن على القرشى التيمى الطلحى الاصفهانى الامام الحافظ الكبير الذى يضرب به المثل فى الصلاح مات سنة خمس وثلاثين وخمسماية وكلاهما صحيح فابو الشيخ روى هذا الحديث فى كتاب العظمة وابو القاسم رواه فى كتاب الترغيب والترهيب له وفصل المص فى العزو فقد رواه البخارى فى تاريخه والطبرانى والعقيلى وابن النجار كلهم عن عمار بن ياسر احد السابقين وقوله **عن عمار** تصحيف من الكتاب فالصواب اسقاط الها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال **ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم** اى قوة يقتدر بها على سماع ما ينطق به كل مخلوق من انس وجن وغيرهما **فما** وفى رواية فليس **من احد يصلى على صلاة الا** اسمعها و**ابلغنيها** زاد الطبرانى فى روايته وانى سالت ربى ان لا يصلى على عبد صلاة الا صلى عليه عشر امثالها وللطبرانى ايضا عن عمار بن ياسر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلايق كلها وهو قايم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتى يصلى على صلاة الا سماه باسمه واسم ابيه وقال يا محمد صلى عليك فلان ابن فلان فيصلى الرب تبارك وتعالى عليه بكل واحدة عشرا وروى الخطيب عن ابى هريرة مرفوعا من صلى عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا وكل الله بها ملكا يبلغنى ورواه الديلمى بلفظ نائيا ابلغته اى بعيدا ابلغنيه الملك فظاهره ان محل تبليغه ما لم يكن المصلى عند القبر الشريف والا سمعه صلى الله عليه وسلم بنفسه قال الشهاب بن حجر فى فتاويه والذى يظهر ان المراد بالعندية ان يكون فى محل قريب من القبر بحيث يعرف عليه عرفا انه عنده وبالبعد عنه ما عدا ذلك وان كان بمسجده صلى الله عليه وسلم وفى القول البديع اذا كان المصلى عند قبره الشريف سمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة سوا كان ليلة الجمعة او غيرها وما يقوله بعض الخطبا ونحوهم انه يسمع باذنيه فى هذا اليوم من يصلى عليه فهو متعقب حمله على القريب لا مفهوم له وسيل النووى عمن حلف بالطلاق الثلاث انه صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث ام لا فاجاب لا يحكم عليه بالحنث للشك فى ذلك والورع انه يلزمه الحنث انتهى لكن يعارضه خبر من صلى على عند قبرى وكل الله به ملكا يبلغنى وكفى امر دنياه واخرته وكنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة وجمع صاحب الجوهر المنظم بانه يسمع الصلاة والسلام عند قبره بلا واسطة ويبلغه الملك ايضا اشعارا بمزيد خصوصيته والاعتنا بشانه والاستمداد له بذلك وروى الطبرانى وغيره عن الحسن بن على رفعه حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى ومعناه لا تتكلفوا المعاودة الى قبرى لكن الحضور فيه مشافهة فضل من الغيبة والمنهى عنه الاعتياد الرافع للحشمة المخالف لكمال المهابة واخرج البيهقى فى شعب الايمان عن انس قال صلى الله عليه وسلم ان اقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن اكثركم على صلاة فى الدنيا من صلى على يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له ماية حاجة سبعين من حوايج الاخرة وثلاثين من حوايج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله فى قبرى كما يدخل عليكم الهدايا يخبرنى من صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندى فى صحيفة بيضا واخرج الطبرانى والبيهقى عن ابى هريرة وابن عدى عن انس مرفوعا اكثروا الصلاة على فى الليلة الغرا واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اى بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا اى لانها نور وهو لا يتغير بل ينتقل من حالة الى حالة وروى ابن ماجه برجال ثقات عن ابى الدردا مرفوعا اكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده وان احدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا اى عرضت على عرضا خاصا فيه زيادة شرف للمصلى فى ذلك فلا ينافى انها تعرض عليه فى اى وقت صلى عليه ولذا قال اكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شفيعا وشاهدا يوم القيامة رواه البيهقى عن انس باسناد ضعيف لكنه حسن لشواهده اى شهيدا باعماله التى منها الصلاة على وشافعا له شفاعة خاصة اعتناء به والا فشفاعته عامة ووجه مناسبة الاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها ان يومها سيد الايام الاسبوع والنبى صلى الله عليه وسلم سيد الخلق فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره وايضا فكل خير نالته الامة فى الدارين انما هو بواسطته واعظم كرامة تحصل لهم فى يوم الجمعة وهى بعثهم الى منازلهم فى الجنة وكما انه عيد لهم فى الدنيا فكذا فى الاخرى فانه يوم المزيد الذى يتجلى لهم الحق تعالى فيه وهذا حصل لهم بواسطته فمن شكره اكثار الصلاة عليه فيه وذكر ابو طالب فى القوت ان اقل الاكثرية ثلاثماية مرة وورد فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الفاظ كثيرة اشهرها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ويانى لذلك ان شا الله تعالى مزيد لذلك فى المقصد السابع والاخير **وتعرض عليه اعمال امته** حسنها وسيها فيحمد الله على حسنها **ويستغفر لهم** من سيها روى البزار بسند جيد عن ابن مسعود رفعه حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تعرض على اعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سى استغفرت الله لكم اى طلبت مغفرة الصغاير وتخفيف عقوبات الكباير وظاهره ان المراد عرض اعمال المكلفين اذ غير المكلف لا ذنب له ويحتمل العموم وذكر العرض كل يوم مرتين **وروى ابن المبارك** عبد الله الذى تستنزل الرحمة بذكره **عن سعيد بن المسيب** التابعى الجليل ابن الصحابى **قال ليس من يوم الا وتعرض على النبى صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشيا** زيادة اكرام لهم **فيعرفهم بسيماهم واعمالهم** فيحمد الله ويستغفر لهم فاذا علم المسيء بذلك قد يحمله على الاقلاع ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال كل يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء والابا والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا توذوا امواتكم رواه الحكيم الترمذى لجواز ان العرض على النبى صلى الله عليه وسلم كل يوم على

وجه التفصيل وعلى الانبيا ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال يوم الجمعة فيمتاز صلى الله عليه وسلم بعرض اعمال امته كل يوم تفصيلا ويوم الجمعة اجمالا ويأتى ان شا الله تعالى وجه ان مما انه خير فى المقصد العاشر **ومنها ان منبره على حوضه** اى ينقل المنبر الذى قال عليه هذه المقالة يوم القيامة فينصب على الحوض ثم تصير قوايمه رواتب فى الجنة كما روى الطبرانى **كما فى حديث** اخرجه الشيخان واحمد والترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى **وفى رواية** عند النسائى فى هذ الحديث بدل قوله ومنبرى على حوضى **ومنبرى على ترعة** بفتح فسكون **من ترع** بضم ففتح جمع ترعة **الجنة** اى موضع معين فيها **واصل الترعة** اى حقيقتها **الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت فى المطمئن فهى روضة** وبهذه الحقيقة فسرها الديلمى قال وقيل هى الدرجة وفى رواية لاحمد والطبرانى عن بعض الصحابة تفسير الترعة بالباب وسوى فى القاموس بين هذه الحقايق ثم قظاهره انها كلها لغوية والروضة الموضع المعجب بالزهور لاستراحة الما السايلة اليها اى سكونها بها وعلم من المص ان الروضة تطلق على مجمع الزهور فى المرتفع والمنخفض ويختص المنخفض بالروضة دون الترعة **ولم يختلف احد من العلما انه على ظاهره** اى ان المراد منبره الذى كان يخطب عليه فى الدنيا **وانه حق محسوس** مشاهد بحاسة البصر **موجود** فى الجنة على الحوض **فان القدرة صالحة** لذلك **لا عجز فيها** تعليل لنفى الخلاف **وكلما اخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام من امور الغيب فالايمان به واجب** اذ لا ينطق عن الهوى لكن فى نفى الخلاف نظر فالخلاف موجود فقيل هو منبره الذى كان يخطب عليه قال السيوطى وهو الاصح وقيل منبر يوضع له هنالك وقيل التعبد عنده يورث الجنة فكانه قطعة منها واستبعد الثانى بان فى رواية احمد برجال الصحيح عن ابى هريرة رفعه منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة فاسم الجنة ظاهر او صريح فى انه منبره فى الدنيا والثالث بانه لا يكون خصوصية له اذ التعبد فى اى مكان يورث الجنة اللهم الا ان يجاب عن المص بان المعنى لم يختلف احد فى ان المنبر على ظاهره وان اختلفوا فى انه الذى كان فى الدنيا او غيره وفى انه على حذف مضاف اى العمل عنده امرا ويحتمل ان لفظ احد بمعنى الجماعة اى لم يختلف جماعة فى هذا وان اختلف غيرهم على نحو قول البيضاوى فى لا نفرق بين احد من رسله احد فى معنى الجمع او نزعة فى سياق النفى او ان احد بمعنى واحد كما فى القاموس اى لم يتردد واحد فى ذلك فلم يعلم اراد بالمنبر المقام وهذا قريب مما قبله لكن قال شيخنا تقريرها هذا من حيث اللفظ ومرادهم بمثله حكاية الاتفاق فالاقرب الاول **ومنها انه مابين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة رواه البخارى** ومسلم وغيرهما **بلفظ مابين بيتى ومنبرى** ووقع فى رواية ابن عساكر للبخارى فى فضل المدينة من صحيحه وقبرى بدل بيتى قال الحافظ وهو خطا فقد قدم البخارى الحديث فى كتاب الصلاة باسناد بلفظ بيتى وكذا هو فى مسند مسدد شيخ البخارى فيه نعم وقع فى حديث سعد بن ابى وقاص عند البزار برجال ثقات وابن عمر عند الطبرانى بلفظ قبرى فعلى هذا المراد بالبيت فى قوله بيتى احد بيوته لا كلها وهو بيت عايشة روضة من رياض الجنة اخرجه الطبرانى فى الاوسط **وهذا يحتمل الحقيقة** بان يكون على ظاهره ولم يثبت خبر عن بقعة بخصوصها انها من الجنة الا هذه البقعة **والمجاز اما الحقيقة فبان يكون ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه من الجنة مقتطعا منها** وضبط ذلك بخمسة وثلاثين ذراعا **كما ان الحجر الاسود منها** كما قال صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود من الجنة رواه احمد عن انس والنسائى عن ابن عباس والاصل الحقيقة ويؤيده ما للخطيب وابن عساكر مرفوعا الحجر الاسود ياقوتة بيضا من ياقوت الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعث يوم القيامة مثل احد يشهد لمن استلمه وقبله من اهل الدنيا وروى الازرقى مرفوعا الحجر الاسود نزل به ملك من السما **وكذلك النيل والفرات من الجنة** روى مسلم عن ابى هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وهو على ظاهره على الاصل وقيل مؤول **وكذلك الثمار الهندية من الورق التى اهبط ادم عليه السلام من الجنة فاقتضت الحكمة الالهية ان يكون فى هذه الدار من مياه الجنة** كالنيل والفرات **وترابها** وهى الارض التى بين المنبر والقبر **ومن حجرها** وهو الحجر الاسود **ومن فواكهها** وهو الثمار الهندية **حكمة حكيم جليل** ليتذكر العاقل فيسارع اليها بالاعمال الصالحة وقيل فى معنى الحقيقة اذ ذاك الموضع ينقل بعينه فى الاخرة الى الجنة **واما المجاز فبان يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة فيه سبب فى نيل الجنة قاله ابن ابى جمرة** بجيم ورا وفيه تسمح اذ الروضة ليست مسببة من حيث ذاتها بل الوصول اليها مسبب عن العمل لكنها لما كانت المقصودة اطلق اسمها مريدا التعبد الموصل اليها **وهو معنى قول بعضهم لكون العبادة فيه تؤول** اى تؤدى اى تكون طريقا **الى دخول العابد روضة الجنة** ففيه تجوز ايضا لان الايلولة الرجوع **وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك لتلك البقعة على غيرها** فالعبادة فى اى مكان كذلك وجوابه انها سبب قوى يوصل اليها على وجه اتم من بقية الاسباب او هى سبب لروضة خاصة اجل من مطلق الدخول والتنعم فان اهل الجنة يتفاوتون فى منازلها بقدر اعمالهم **وفى كتاب بهجة النفوس** وتحليها بمعرفة ما عليها ولها **لابن ابى جمرة ايضا حكاية قول ان تلك البقعة تنقل بعينها** يوم القيامة **فتكون فى الجنة بعينى روضة من رياضها قال والاظهر الجمع بين الوجهين معا** اذ لا تخالف بينهما **يعنى احتمال كونها تنتقل الى الجنة وكون العمل فيها موجبا لصاحبه روضة من رياض الجنة** اخص واجمع من هذا قول المص على البخارى ولا مانع من الجمع فهى من الجنة والعمل فيها موجب لصاحبه روضة فى الجنة وتنقل

هى ايضا الى الجنة **ويأتى مزيد لذلك فى فضل الزيارة من المقصد الاخير ان شا الله تعالى** وهو نقل كلام ابن ابى جمرة فى الاستدلال على على ذى الوجهين بالنظر والقياس بنحو ورقة وقيل فى وجه المجاز ايضا انه من التشبيه البليغ اى كروضة من رياض الجنة فى تنزل الرحمة وحصول السعادة **ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر** كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابى هريرة اى اول من يعجل احياؤه مبالغة فى اكرامه وتخصيصا بتعجيل جزيل انعامه **وفى رواية مسلم** ايضا من حديث ابى هريرة **انا اول من تنشق عنه الارض** فلا يتقدم عليه احد اى ارض قبره فهو مساو للرواية قبله زاد الترمذى وقال حسن غريب والحاكم من حديث ابن عمر ولا فخر ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتى اهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين قال السمهودى وفيه بشرى عظيمة لمن مات بالمدينة واشعار بدوام الخروج منها مطلقا وهو عام ابدا فى كل زمان كما نقله المحب الطبرى وارتضاه وروى الترمذى عن انس مرفوعا انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر **وهو اول من يفيق** بضم اوله **من الصعق** وهى غشى من يسمع صوتا او راى شيا يفزع منه ويستشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد من كان حيا اذ ذاك والاموات هم المستثنون فى قوله تعالى الا من شا الله اى من سبق له الموت قبل ذلك فلا يصعق واما الانبيا ففى حكم الاحيا وقيل المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السما والارض وهى غشية تحصل للناس فى الموقف **قال عليه السلام انا اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة** كما فى الرواية الاخيرة **فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش** اى بعمود من عمده وللشيخين من حديث ابى هريرة ايضا باطش بجانب العرش اى اخذ بشى منه بقوة فالبطش الاخذ بقوة **فلا ادرى افاق ام جوزى بصعقة الطور** لما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وفى الصحيحين ايضا فلا ادرى اكان ممن صعق فافاق قبلى او كان ممن استثنى الله اى فى قوله الا من شا الله فلم يصعق وكل من الامرين فضيلة ظاهرة لكن لا يلزم من هذه الجهة افضليته مطلقا ولا منافاة بين الروايتين لان المعنى لا ادرى اى هذه الثلاثة كانت الافاقة او الاستثنا او المحاسبة **رواه البخارى** ومسلم وغيرهما وبه استشكل كونه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق مع التردد فى خروج موسى من قبره واجاب عياض باحتمال ان هذه الصعقة ليست النفخة الاولى ولا الثانية التى يعقبها النشور بل صعقة تاتى يوم القيامة حين تنشق السما والارض ورده القرطبى بانه صلى الله عليه وسلم صرح بانه يخرج من قبره فيلقى موسى متعلقا بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث قال ويؤيده انه عبر بقوله افاق لانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت ولذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لانها لم تكن موتا بلا شك واذا تقرر ذلك ظهر صحة الحمل على انها غشية تحصل للناس فى الموقف واجاب المص كغيره بقوله **والظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده علم ذلك** اى كونه اول **حتى اعلمه الله تعالى** بانه اول **فقد اخبر عن نفسه الكريمة انه اول من تنشق عنه القبر** كما فى الاحاديث المفيدة علمه بافاقته قبل موسى فحينئذ يكون ممن استثنى الله او جوزى بصعقة الطور **وهو اول من يجيز** بضم اليا وكسر الجيم وبالزاى اى يمضى **رواه البخارى** ومسلم عن ابى هريرة فى حديث طويل بلفظ قال صلى الله عليه وسلم فاكون انا وامتى اول من يجيز على الصراط ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم **وانه يحشر فى سبعين الفا من الملايكة كما روى عن كعب الاحبار** جمع حبر اى ملجا العلما الحميرى ابى اسحاق الثقة المخضرم كان من اهل اليمن فسكن الشام مات فى خلافة عثمان انه دخل على عايشة فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب **ما من فجر يطلع الانزل عليه سبعون الفا ملك يحفون بقبره عليه الصلاة والسلام يضربون باجنحتهم** اسقط من الرواية ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار **حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا** اسقط ايضا منها يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار **حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين الفا من الملايكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم رواه ابن النجار** الحافظ الامام البارع ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادى سمع ابن الجوزى وابن كليب وغيرهما وكان من اعيان الحفاظ الثقات مع الدين والورع والصيانة والفهم وسعة الرواية له ثلاثة الاف شيخ ومولفات عدة مات فى خامس شعبان سنة ثلاث واربعين وستماية عن ست وستين سنة رحل منها فى الاقطار سبعا وعشرين سنة للرواية **فى تاريخ المدينة** المسمى بالدرر الثمينة وكذا رواه ابو الشيخ وابن المبارك وابن ابى الدنيا كلهم عن كعب وكانه من الكتب القديمة لانه خبرها **وانه يحشر راكب البراق** بضم الموحدة **رواه الحافظ** العلامة شيخ الاسلام الناقد الدين الخير ابو طاهر عماد الدين احمد بن ابراهيم الاصبهانى **السلفى** بكسر السين المهملة وفتح اللام لقب جده احمد ومعناه الغليظ الشفه وله تصانيف وروى عنه الحفاظ مات سنة ست وسبعين وخمسماية **كما ذكره الطبرى** الحافظ محب الدين المكى فى ذخاير العقبى فقال اخرج السلفى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبيا على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتى العضبا والقصوا واحشر انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من

من نوق الجنة انتهى واخرجه الطبرانى والحاكم بلفظ تحشر الانبيا على الدواب ليوافوا المحشر ويبعث صالح على ناقته وابعث على البراق ويبعث ابناى الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ينادى بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المومنون من الاولين والاخرين فقبلت ممن قبلت وردت على من ردت وفيه مخالفة لما قبله فيما يركبه السلطان الا ان يجمع بركوب ناقته وبركوب ناقتى الجنة زيادة فى تعظيمها ثم لا ينافى هذا ما ورد مرسلا ان المومن يركب عمله والكافر يركبه عمله لان بعضهم يركب الدواب وبعضهم الاعمال او يركبونها فوق الدواب وروى النسائى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر رفعه ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم واخرج الترمذى وحسنه عن ابى هريرة مرفوعا يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون لوجوههم كل حدب وشوك هذا وجزم الحليمى والغزالى بان الذين يحشرون ركبانا يركبون من قبورهم وقال الاسماعيلى انهم يمشون من قبورهم الى الموقف ويركبون من ثم جمعا بينه وبين حديث الصحيحين يحشر الناس حفاة مشاة قال البيهقى والاول اولى وفى تاريخ ابن كثير يحشر الناس مشاة والنبى صلى الله عليه وسلم راكب على ناقته الحمرا فاذا كان هذا من خصايصه فانما يوتون بالنجايب بعد الجواز على الصراط وهو الاشبه وفى حديث انهم يوتون بنجايب يركبونها عند قيامهم من قبورهم وفى صحته نظر **ويكسى فى الموقف من اعظم الحلل من الجنة** بعد حشر الناس كلهم عراة او بعضهم كاسيا وبعد خروجهم من قبورهم بثيابهم التى ماتوا فيها ثم يتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة لحديث ابى سعيد عند ابى داود وصححه ابن حبان مرفوعا ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها **رواه البيهقى** فى الاسماء عن ابن عباس مرفوعا **بلفظ** اول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ويوتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ويوتى بى **فاكسى حلة من الجنة لا يقوم** اى لا يصلح **لها البشر** وفى نسخة بالبا بدل اللام يقال قام بالامر اذا استقل به دون غيره فاستعمله فى لازم معناه اللغوى وذلك اللازم عدم صلاحية غيره لتلك الحلة وفى البخارى عن ابن عباس مرفوعا انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الحديث فيجى عنه وبعض له للبزار وقال الحاكم قيل فى حكمة خصوصية ابراهيم بذلك لكونه القى فى النار عريانا وانه اول من لبس السراويل ولا يلزم من ذلك تفضيله على نبينا لان المفضول قد يمتاز بشى يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن ان يقال لا يدخل فى عموم خطابه وقال القرطبى قد جبر صلى الله عليه وسلم عن هذا السبق بكونه يكسى حلتين كما فى حديث البيهقى واجاب الحليمى بانه يكسى ابراهيم اولا ثم نبينا على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا اعلا واكمل فتجبر بنفاستها ما فات من الاولية على انه يحتمل ان نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبره فى ثيابه التى مات فيها والحلة التى يكساها يوميذ حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فتكون اولية ابراهيم فى الكسوة فى النسبة لبقية الخلق **ورواه كعب بن مالك** الانصارى السلمى المدنى احد الثلاثة الذين تيب عليهم مرفوعا **بلفظ يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى على تل** مكان عال **ويكسونى ربى حلة خضرا** فبين فى هذه الرواية لونها وهو عطف على اكون والواو لا ترتب فلا ينافى مقتضى التعقيب بالفا فى السابق ان الكسوة تكون عقب الخروج من القبر والترمذى عن ابى هريرة انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة الحديث وعلى احتمال انه يقوم بثيابه التى مات فيها ولا تبلى حتى يكسى يكون ذلك له خصوصية اخرى حيث تبلى ثياب الخلايق وثوبه لا يبلى ولا ينافيه الفا لان التعقيب فى كل شى بحسبه **وهو عند ابن ابى شيبة** عن كعب **بلفظ يحشر الناس** كلهم **على تل وامتى** اى وهو معهم كما قال قبل **على تل** اعلا من التل الذى عليه الناس **وعند الطبرانى ايضا من حديث ابن عمر قبر فى هو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وامته على كوم** هو والتل بمعنى **فوق الناس** ولم يبين هل الكوم من كافور او مسك او نحوهما **وانه يقوم عن يمين العرش** خصيصية شرفه الله بها **رواه ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام** فى حديث **وفيه لا يقومه غيره يغبطه فيه** حال من المفعول اى يغبط النبى حالة كونه فى ذلك المقام او فى سببه اى يغبطونه بسببه وقد ذكر المص الحديث فيما ياتى بلفظ يغبطه به او الضمير لموقف الخلق فيكون حالا من فاعل يغبط اى يغبطه حال كونهم فى مقامهم **الاولون والاخرون** قال الحافظ الغبطة ان يتمنى ان يكون له مثل ما لغيره من غير ان يزول عنه والحرص على هذا يسمى منافسة فان كان فى الطاعة فهو محمود ومنه فليتنافس المتنافسون وفى المعصية فهو مذموم ومنه فلا تنافسوا وفى الجائز فمباح انتهى والمراد بالتمنى هنا حالة يستدعى محبته واستحسانه الا الطلب لعلمهم انه لا يكون لغيره فغبطتهم له استحسانهم لمقامه المخصوص به وعده مقاما عظيما ففيه تجريد اذ الغبطة تمنى المستحسن فجرد عن تمنى واريد به الجزء الثانى وهو المستحسن وروى الترمذى وقال صحيح غريب عن ابى هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيرى **ومنها انه يعطى المقام المحمود** قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **قال مجاهد** التابعى المفسر المشهور **وهو جلوسه على العرش** حملا للمقام على انه مصدر ميمى لا اسم مكان **وعن عبد الله بن سلام** الصحابى **هو جلوسه على الكرسى** وهو مغاير لما قبله على الاصح انه غير العرش ومساو على انه هو **ذكرهما البغوى** فى تفسيره بعد ان صدر بان المراد الشفاعة وساق حديثها الطويل فى اتيان الناس ادم الخ وهذان التفسيران من جملة ما زيفه لانه تفسير للشى بخلاف ما فسره به صاحبه فقد روى البخارى والترمذى عن ابن عمر قال سيل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة واخرج ابو نعيم والبيهقى عن ابى هريرة رفعه المقام المحمود الشفاعة

اى

اى الموعود بها فى فصل القضا ولذا قال الرازى وغيره الصحيح المشهور انه الشفاعة ولابن ابى حاتم عن سعيد بن هلال احد صغار التابعين انه بلغه ان المقام المحمود يوم القيامة يكون بين يدى الجبار وبين جبريل يغبطه بمقامه اهل الجمع وهو مما زيف ايضا لكن قال الحافظ يمكن رده الى القول بانه الشفاعة لانه لما كان مقامه الذى يشفع فيه ليقضى بين الخلايق وقيل هو اعطاوه لوا الحمد وقيل ثناوه على ربه **وسياتى ما قيل فى ذلك مبسوطا فى ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بالمقام المحمود ان شا الله تعالى** فى المقصد العاشر **ومنها انه يعطى الشفاعة العظمى فى فصل القضا بين اهل الموقف حين يفزعون اليه لما يطول عليهم الوقوف بعد** اتيانهم **الانبيا** ادم فنوح فابراهيم فموسى فعيسى **والشفاعة فى ادخال قوم الناس بغير حساب** لما فى الصحيحين فارفع راسى فاقول يارب امتى يارب امتى فيقال ادخل امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وروى هناد وابن منيع والديلمى بسند جيد عن ابى هريرة سالت الله الشفاعة لامتى فقال لك سبعون الفا يدخلون بغير حساب ولا عذاب قلت رب زدنى فحثى بيديه مرتين عن يمينه وعن شماله والظاهر ان المراد التكثير لا خصوص العدد وضرب المثل بالحثيات لان شان المعطى الكريم اذا استزيد ان يحثى بكفيه بلا حساب وربما ناوله بغير كف وقال بعض هذا كناية عن المبالغة فى الكثرة والا فلا كف ولا حثى **وفى رفع درجات فى الجنة كما جوز النووى اختصاصه بهذه** به ولم يذكر لذلك مستندا **والتى قبلها** وهى ادخال قوم الجنة بغير حساب وفيه انه لم يجوزها بل جزم بها وعبارته للنبى صلى الله عليه وسلم شفاعات خمس الشفاعة العظمى للفصل وفى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب وفى ناس استحقوا النار فلا يدخلونها وفى ناس دخلوها فيخرجون منها وفى رفع درجات ناس فى الجنة والمختص به الاولى والثانية ويجوز الثالثة والخامسة انتهى وبحث بعض فى اثبات الخصوصية بتجويز النووى بما صرحوا به ان الخصايص لا تثبت بالاحتمال **ووردت احاديث به فى التى قبل** وهى الشفاعة العظمى **وسياتى مزيد لذلك ان شا الله تعالى فى المقصد الاخير** مع فوايد حسنة **والله المعين** لا غيره **ومنها انه صاحب لواء الحمد** بالكسر والمد علمه ورايته **يوم القيامة** واضيف الى الحمد الذى هو الثنا على الله بما هو اهله لانه منصبه فى الموقف وهو المقام المحمود المختص به والعرف جار بان اللوا انما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه ان موضوعه اصالة شهرة مكان الرئيس وتنصب فى القيامة مقامات لاهل الخير والشر لكل متبوع لواء يعرف به قدره واعلاها مقام الحمد فاعطى لاعظم الخلايق لوا الحمد وفى انه حقيقى وعند الله علم حقيقته او معنوى وهو انفراده بالحمد يوميذ وشهرته على رووس الخلايق به رايان رجح بعض الاول وهو الاصل **ادم فمن دونه** اى سواه **تحته رواه البزار** واخرجه احمد والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه عن ابى سعيد مرفوعا انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يوميذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى الحديث **ومنها انه اول من يقرع** يطرق وينقر **باب الجنة** كما قال صلى الله عليه وسلم انا اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان احسن من طنين الحلق على تلك المصاريع رواه ابن النجار وجمع المصاريع باعتبار الابواب فانه اذا قرع اعظمها تحرك الجميع او لتعدد القرع كانه تعددت المصاريع او ان فى كل مصراع مصاريع اعتبارية **روى مسلم** فى الايمان **من حديث المختار بن فلفل** بضم الفاين ولامين الاولى ساكنة مولى عمرو بن حريث صدوق له اوهام روى له ابو داود والترمذى والنسائى ومسلم **عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس** الذى رايته فى مسلم وكذا نقله جمع من الحفاظ عنه الانبيا **تبعا** بفتح الفوقية والبا الموحدة جمع تابع وفى القاموس وغيره التبع محركة يكون واحدا وجمعا ويجمع على اتباع ونصب على التمييز **يوم القيامة** خصه لانه يوم ظهور ذلك الجمع وهذا يوضحه خبر مسلم ايضا ان من الانبيا من ياتى يوم القيمة ما معه مصدق غير واحد ولا يعارضه وارجوا ان اكون اكثرهم اما لان رجاه محقق الوقوع او قاله قبل ان يكشف له عن امته ويراهم ثم حقق الله رجاه فجزم به **وانا اول من يقرع باب الجنة** اى يطرقه للاستفتاح فيكون اول داخل **وعنده** اى مسلم **ايضا** فى كتاب الايمان من حديث ثابت **عن انس قال صلى الله عليه وسلم اتى باب الجنة** اى اجى بعد الانصراف من الحشر والحساب الى اعظم المنافذ التى توصل الى دار الثواب وهو باب الرحمة او باب التوبة كما فى النوادر وعبر باتى دون اجى للاشارة الى ان مجيئه يكون بصفة من لبس خلعة الرضوان فجا على تمهل وامان من غير نصب فى الاتيان اذ الاتيان كما قال الراغب مجى بسهولة والمجى اعم ففى ايثاره عليه مزية يوم القيامة **فاستفتح** بسين الطلب عبر بها ايما الى القطع بوقوع مدخولها وتحققه اى اطلب فتحه بالقرع كما فى الاحاديث لا بالصوت وفى رواية احمد اخذ بحلقة الباب والفا للتعقيب اشارة الى انه اذن له من ربه من غير واسطة خازن ولا غيره وذلك ان من ورد باب كبير وقف عادة حتى يستاذن له فالتعقيب اشارة الى ان ربه صانه عن ذل الوقوف واذن له فى الدخول ابتدا بحيث صار الخازن مامورا منتظرا لقدومه **فيقول الخازن** اى الحافظ وهو المومن على ما استحفظه والعهدية والمعهود رضوان وخص مع كثرة الخزنة لانه اعظمهم ومقدمهم وعظيم الرسل انما يتلقاه عظيم الخزنة **بك امرت** كذا فى جميع ما رايناه من نسخ المص وفيه سقط منه او من نساخه فلفظ رواية مسلم فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت وقد ساقه المص فى المقصد الاخير تاما وانما جابه بالاستفهام واكده بالخطاب تلذذا بمناجاته والا فابواب الجنة شفافة كما فى خبر وهو العلم الذى لا يشتبه والتمييز الذى لا يلبس وقد راه قبل ذلك وعرفه اتم معرفة ولذا اكتفى بقوله فاقول محمد وان كان المسمى به كثيرا ولا ينافى كون ابواب الجنة شفافة خبر ابى يعلى عن انس رفعه اقرع باب الجنة فيفتح لى باب من ذهب وحلقه من فضة لان ما فى الدنيا لا يشبه ما فى الجنة الا فى مجرد الاسم كما فى حديث ولا مانع من كونه ذهبا شفافا ولم يقل انا لانها مع اشعاره بتعظيم النفس وهو سير المتواضعين وهذه الكلمة جارية على السنة المتكبرين اذا

ذكروا مفاخرهم وزهوا بانفسهم قال ابن الجوزي انا الخلوا عن نوع تكبر كانه يقول انا لا احتاج الى ذكر اسمي ولا نسبي لسمو مقامي وقال بعض المحققين ذهبت طايفة من العلما وفرقة من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بانا تمسكا بظاهر الحديث حتى قالوا انها لم تزل كلمة مشومة على قايلها كقول ابليس انا خير منه وفرعون انا ربكم وليس كما قرروا بل الشوم لما صحبه من الكبر والربوبية واصابه الصوفية في دقايق العلوم والاشارات في التبري من الدعاوي الوجودية لكن الذي اشاروا اليه بهذا راجع الى معان تتعلق باحوالهم دون القول كيف وقد ناقضهم نصوص كثيرة انما انا بشر انا اول المسلمين وما انا من المتكلفين انا سيد ولد ادم انا اكثر الانبيا تبعا وقد قال النووي لا باس ان يقول انا الشيخ فلان او القاضي فلان اذا لم يحصل التمييز الا به وخلا عن الخيلا والكبر والبا في قوله بك متعلقة بالفعل بعدها وهي سببية اي بسببك امرت بالبنا للمفعول والفاعل الله ان لا افتح كذا في نسخ وفي اخرى بدون ان وهي التي وقفت عليها في مسلم وذكره السيوطي في جامعه بان وتعقبه شارحه بان الذي في نسخ مسلم الصحيحة المقروة بلا ان لاحد قبلك لا من الانبيا ولا من غيرهم اذ احد في سياق النفي للعموم فيفيد استغراق جميع الافراد وعلم منه ان طلب الفتح انما هو من الخازن ولم يطلبه منها واسطة فانه ورد عن الحسن وقتادة وغيرهما ان ابوابها يرى ظاهرها من باطنها وعكسه وانها تتكلم وتكلم وتعقل ما يقال لها انفتحي انغلقي اجيب بان الظاهر انها مامورة بعدم الاستقلال بالفتح والغلق وانها لا تستطيع ذلك الا بامر عريفها المالك لامرها باذن ربها وانما يطالب بما يراد من القوم عرفاوهم وحكمة اتخاذ الخزنة للجنة مع ان الخزنة عرفا انما يكونون لما يخاف فيه او تلفه او نقصه فيفوت كله او بعضه او وصفه على صاحبه والممكن ذلك في الجنة هي ان الغرض من تعيين الخزنة لها انما هو مراعاة الداخلين اكراما لهم فتقدم الخزنة لكل منهم ما اعد له من النعيم ثم لا تعارض بين الحديث وبين قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها ووجهه الرازي وغيره بانه يوجب السرور والفرح حيث نظروها مفتحة من بعد وفيه الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح لان ابوابها تفتح اولا بعد الاستفتاح من جمع ويكون مقدما بالنسبة الى البعض كما يقتضيه خبر ان الاغنيا يدخلون الجنة بعد الفقرا الجسمانية عام والظاهر انها لا تغلق بعد فتحها للفقرا واجيب ايضا بخمسة اجوبة غير هذا نوقش فيها وهذا احسنها كما قال بعض المحققين ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد قبلك كما امرت ولا اقوم لاحد بعدك وهذه خصوصية اخرى له صلى الله عليه وسلم وهي ان خازن الجنة لا يقوم لاحد غيره صلى الله عليه وسلم فقيامه له فيه اظهار لمزيته ومرتبته ولا يقوم لاحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته اي رضوان وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله في خدمة عبده ورسوله حتى مشى وفتح الباب زيادة في الاكرامه ومنها انه اول من يدخل الجنة كما في مسلم وغيره واستشكل بادريس حيث ادخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد الفا الداخلين بغير حساب يدخلون قبله وبحديث احمد في رويا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا سبقه في دخولها وبخبر ابي يعلى وغيره اول من يفتح باب الجنة انا الا ان امراة تبادرني فاقول مالك او من انت فتقول انا امراة قعدت على ايتام لي وخبر البيهقي اول من يقرع باب الجنة عبد ادى حق الله وحق مواليه واجيب بان دخوله صلى الله عليه وسلم يتعدد بالدخول الاول لا يتقدمه ولا يشاركه فيه احد ويتخلل بينه وبين ما بعده دخول غيره وقد روى ابن منده في حديث انه كرر الدخول اربع مرات ونحوه في البخاري واما ادريس فلا يرد لان المراد الدخول التام يوم القيامة وادريس يحضر الموقف للسوال عن التبليغ وثم اجوبة اخرى هذا اظهرها وسيكون لنا ان شا الله تعالى عودة لمزيد الكلام على ذلك في المقصد الاخير قال عليه الصلاة والسلام وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح اللام جمع حلقة بسكونها على غير قياس وقيل فتحها لغة فالجمع قياس ولاحمد والترمذي عن انس مرفوعا انا اول من ياخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيفتح الله لي لا الخازن مامر ان الفاتح رضوان لان الفاتح الحقيقي هو الله تعالى وتولى رضوان ذلك انما هو بامره واقداره وتمكينه فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين اي يدخلون عقبه بسرعة فكانهم دخلوا معه وروى ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا ان ابابكر اول من يدخل الجنة واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة رفعه انا اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل على الجنة ابنتي فاطمة اي من النسا وابوبكر من الرجال فلا خلف وروى ابن ماجه وصححه الحاكم عن ابي مرفوعا اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من ياخذ بيده فيدخله الجنة ولا فخر اي لا افتخر بذلك بل بمن اعطانيه او اقول ذلك شكرا لا فخرا وهو ادعا العظمة والمباهاة رواه الترمذي عن ابن عباس في حديث ساقه المص بتمامه في المقصد العاشر ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم الكوثر كما قال تعالى انا اعطيناك الكوثر ونقل المفسرون فيها اقوالا تزيد على عشرة واولاها قول ابن عباس انه الخير الكثير لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظه صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه روى مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قرا انا اعطيناك الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك ولاحمد ان رجلا قال يا رسول ما الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه ربي لهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل ولذا اقتصر المص على قوله نهر في الجنة يسيل في حوضه كما في حديث البخاري ولاحمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض مجراه على الدر اللولوء الكبار والياقوت وعند النساي ترابه المسك وحصباه اللولوء والياقوت وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج لعله سقط منه من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد وانيه من فضه ولابن مردويه من حديث ابن عباس حافتاه من الزبرجد وفي حديث ثوبان لا يظما من شرب منه رواه ابن ماجه فالمختص به صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مايه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره وان حوضه اكبر الحياض

واكثر

واكثر ورادا كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة رواه الترمذي وفي اثر ان حوضه اعرض الحياض واكثرها ورادا قال القرطبي وقول البكري المعروف بابن الواسطي لكل نبي حوض الا صالحا فحوضه ضرع ناقته لم اقف على ما يدل عليه او يشهد له انتهى ومنها الوسيلة كما في مسلم مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة وهي اعلا درجة في الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة رواه احمد قال ابن كثير الوسيلة علم على اعلا منزلة في الجنة فسلوا الله لي الوسيلة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره فعيلة من وسل اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما في الحديث وانها منزلة في الجنة على انه يمكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فيكون كالقربة التي يتوسل بها ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله وامر امته ان يسالوها له لينالوا بهذا الدعا الزلفى وزيادة الايمان وايضا فالله قدرها له باسباب منها دعاء امته له بما نالوه على يده من الهدى واما الفضيلة فهي المرتبة الزايدة على ساير الخلايق ويحتمل انها منزلة اخرى وتفسير للوسيلة ولابن ابي حاتم عن علي ان في الجنة لؤلؤتين احداهما بيضا واسمها الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته والصفرا لابراهيم واهل بيته قال ابن كثير هذا اثر غريب ذكره المص في المقصد الاخير وقال عبد الجليل القصري في شعب الايمان الوسيلة هي التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله وذلك انه في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى احد شي الا بواسطته وهذا كما قال بعض وان كان حسنا لكنه تفسير للشي بخلاف ما فسره به صاحبه على انه لا يحتاج الى توقيف واما خصايص امته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة اي بعضها في الدارين لتركه كثيرا منها وزادها والمراد امة الاجابة فاعلم انه لما انشا سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان وابرز جسد نبينا اي شخصه وهو الصورة التي يرى عليها صلى الله عليه وسلم للعيان بكسر العين وظهرت عنايته رعايته واهتمامه بامته الانسانية بمعاملته له معاملة من يريد نفع غيره بحضوره وظهوره فيهما عطف تفسير وان كان العالم الانساني والغازي اي عالم الجن كله امته لبعثته اليهم اجماعا ولكن لهولا اي العالم الانساني خصوص وصف من اضافة الصفة للموصوف اي وصف خاص بهم لا يتعدى وهم الى غيرهم وهو الخيرية المشار اليها بقوله فجعلهم جواب لما دخلت عليه الفا على قلة او هو عطف على مقدر لما انشا العالم على ما ذكر وخص الامة المحمدية بصفة زايدة ميزهم على غيرهم وفضلهم فجعلهم خير امة اخرجت للناس وجعلهم ورثة الانبيا كما قال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم رواه ابو داود والترمذي واحمد وغيرهم وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما واما خبر علما امتي كانبيا بني اسرايل فقال الحافظ ومن قبله الدميري والزركشي لا اصل له وسيل عنه الحافظ العراقي فقال لا اصل له ولا اسناد بهذا اللفظ ويغني عنه العلما ورثة الانبيا وهو صحيح واخرج ابن عدي وابو نعيم والديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم العلما مصابيح الارض وخلفاء الانبيا وورثتي وورثة الانبيا واعطاهم الاجتهاد في نصب الاحكام من الكتاب والسنة ونحوهما ليحكمون بما ادى اليه اجتهادهم ويوجرون ولو اخطاوا فيه ولعل هذين من عطف بعض الاسباب على المسبب لان كونهم ورثة الانبيا واعطاهم الاجتهاد من اسباب الخيرية المبينة في الاية بقوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وكان هذا هو الحامل على ادخال الامرين في الخيرية وكل من دخل في زمان هذه الامة من الانبيا عليهم السلام بعد نبيها صلى الله عليه وسلم كعيسى عليه السلام فانه حين ينزل من هذه الامة اتفاقا مع بقايه على نبوته بل ذهب جمع من العلما الى انه صحابي لاجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو حي مومنا به ومصدقا وكان اجتماعه به مرات في غير ليلة الاسرا روى ابن عساكر عن انس قلنا يا رسول الله رايناك صافحت شيا لا نراه قال ذاك اخي عيسى بن مريم انتظرته حتى قضى طوافه فسلمت عليه وروى ابن عدي عن انس بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ راينا بردا فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذي راينا واليد قال قد رايتموه قلنا نعم قال ذاك عيسى بن مريم سلم علي اوعليه م عزير دخوله كالخضر على انه نبي والياس على انهما باقيان فانه لا حكم في العالم الا بشرعه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة لا بشرايعهم التي كانت قبله فاذا انزل سيدنا عيسى عليه السلام فانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون وصولها اليه بالهام لاحكامها او اطلاع على الروح المحمدي فيخبره م بشريعته او بما شا الله تعالى من استنباطه لها من الكتاب والسنة ونحو ذلك وقد سيل السيوطي باي طريق تنقل احكام شرعنا الى عيسى فاجاب بان الانبيا كانوا يعلمون في زمانهم جميع شرايع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله على لسان جبريل وبالتنبيه على بعض ذلك في الكتاب الذي انزل عليهم وبان عيسى ينظر في القران فيفهم منه جميع احكام هذه الملة من غير احتياج الى مراجعة الاحاديث كما فهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من القران فانه قد انطوى على جميع احكام الشريعة وفهمها نبينا بفهمه الذي اختص به ثم شرحها للامة في السنة هـ وافهام الامة تقصر عن ادراك ما ادركه صاحب النبوة وعيسى نبي فلا بعد ان يفهم من القران كفهم النبي صلى الله عليه وسلم وبان عيسى معدود في الصحابة لانه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم غير مرة فلا مانع ان يتلقى منه احكام شريعته المخالفة لشريعة الانجيل لعلمه بانه

سينزل في امته ويحكم فيهم بشرعه فاخذها عنه بلا واسطة والى هذا اشار جماعة من العلما قال ورايت عبارة للسبكي نصها انما يحكم عيسى بشريعة
نبينا بالقران والسنة فترجح ان اخذه السنة بطريق المشافهة بلا واسطة و بانه اذا نزل يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الارض كما صرح به في
احاديث فلا مانع ان ياخذ عنه ما احتاج اليه من احكام شريعته واستدل السيوطي لكل واحد من هذه الاربع بما يطول ذكره وذكر انه اعترض
عليه في الجواب الاول يلزم ان القران مضمن في الكتب السابقة فاجاب بانه لا مانع من ذلك فقد دلت الاحاديث على ثبوت هذا اللازم وقال تعالى
وانه لتنزيل رب العالمين الى قوله وانه لفي زبر الاولين ثم ساق ادلة ذلك في نحو ورقة ثم قال ان السايل نفسه ساله ثانيا هل ثبت ان عيسى
ينزل عليه الوحي بعد نزوله فاجاب نعم روى مسلم وغيره اثنا حديث اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم
فهذا صريح في انه يوحى اليه بعد نزوله والذي نقطع به ان الجاي اليه جبريل لانه السفير بين الله وبين انبيايه كما صرحت به الاثار وساق فيها
ثم قال وقد زعم ان عيسى اذا نزل لا يوحى اليه حقيقة بل وحي الهام وهو ساقط مهمل لمنابذته لحديث مسلم وغيره ولانه ما توهمه من
تعذر الوحي الحقيقي فاسد لانه نبي فاي مانع من نزول الوحي اليه فان تخيل انه ذهب منه وصف النبوة فهو لا يذهب ابدا ولا بعد موته وان تخيل
اختصاص الوحي بزمن دون زمن فهو قول لا دليل عليه ويبطله ثبوت الدليل على خلافه انتهى **فياخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به في امته**
فلا يحكم بشي من تحريم وتحليل الا بما كان يحكم به نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يحكم عيسى **بشريعته التي انزلت عليه في اوان رسالته ودولته فهو**
اي عيسى **تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الترمذي الحكيم** محمد بن علي من طبقة البخاري حافظ واعظ زاهد له تصانيف **في كتاب**
ختم الاوليا احد تصانيفه **واعرب** بمهملة بين **فيه صاحب عنقا** بالمد مجرور بالفتحة لالف التانيث الممدوده **مغرب** قال الدميري طاير غريب
يبيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه بها وقيل سميت بذلك لانه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل طاير يكون عند مغرب الشمس واطال الدميري
الكلام فيها فعلى الاخير ميمه مفتوحة وعلى الاولين مضمومة واقتصر عليه القاموس فقال عنقا مغرب بالرفع على الوصف وبالجر مضافة
وهي بضم الميم طاير معروف الاسم مجهول الجسم وهو اسم كتاب للعارف القطب محيي الدين بن علي بن محمد بن عربي الطاي الاندلسي مات
بدمشق سنة ست وثلاثين وستماية وعد الشعراوي كتابه هذا من الكتب التي لا يكاد يفهم العلما منها معنى مقصود المقابلة اصلا لانه
لسان قدسي لا يعرفه الا من تجرد عن هيكله من البشر **وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح عقايد النسفي** ابي الفضل محمد بن محمد محمد
ثلاثة المعروف بالبرهان الحنفي له مختصر تفسير الرازي ومقدمة في الخلاف وتصانيف كثيرة في علم الكلام وغيره واجاز للبرزالي وتوفي
سنة سبع وثمانين وستماية وهو متاخر عن النسفي عمر بن محمد صاحب التفسير والفتاوى وغيرهما توفي سنة سبع وثلاثين وخمسماية صاحب
الكنز والمدارك والمنار وغيرها واسمه عبد الله بن احمد بن محمود وغير ابي المعين ميمون بن محمد وكلهم حنفيون من نسف بفتح النون والسين
المهملة وبالفاء مدينة بما وراء النهر **وصح انه** اي عيسى **يصلي بالناس ويومهم** يصلي بهم اماما **ويقتدي به المهدي** محمد بن عبد الله الحسني
الحسيني الخليفة الاتي اخر الزمان وفي حديث ضعيف المهدي بعد المايتين **لانه** اي عيسى **افضل منه** اي المهدي **فامامته اولى انتهى** كذا جزم به اعتمادا
على تغليبه وورد ما يشهد له في بعض الاثار وعورض بحديث الصحيحين عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم
فيقال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امرا تكرمة لهذه الامة ولاحمد من حديث جابر فاذا هم بعيسى فيقال تقدم فيقول ليتقدم
امامكم فليصل بكم ولابن ماجه فاذا هم بعيسى وفي حديث ابي امامة وكلهم اي المسلمون ببيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي
بهم اذ نزل عيسى فرجع الامام ينكص ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فلك اقيمت وروى ابو نعيم عن ابي سعيد
مرفوعا منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه اي منا اهل البيت وجمع بان عيسى يقتدي بالمهدي اولا ليظهر انه نزل تابعا لنبينا صلى الله عليه وسلم
حاكما بشرعه ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى اماما لوقع في
النفس اشكال ولقيل اتراه تقدم نايبا او مبتديا شرعا فيصلي ماموما ليلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله لا نبي بعدي وفي صلاة عيسى خلف
رجل من هذه الامة مع كونه في اخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قايم لله بحجة وقيل معنى
وامامكم منكم انه يحكم بالقران لا بالانجيل كما في رواية لمسلم وامكم منكم قال ابن ابي ذيب معناه امكم بكتاب ربكم وعليه لم يتبين ان
عيسى اذا نزل يكون اماما او ماموما لكن يعكر عليه رواية احمد ومسلم فانهما صريحتان لا يقبلان هذا التاويل وقال ابو الحسن الابري
في مناقب الشافعي تواترت الاخبار ان المهدي من هذه الامة وان عيسى يصلي خلفه ذكره لكون ذا الحديث ابن ماجه عن انس ولا مهدي الا عيسى
فهو عليه السلام وان كان خليفة في الامة المحمدية فهو رسول ونبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة
بدون نبوة ورسالة وجهل انهما لا يزولان بالموت كما تقدم فكيف بمن هو حي **نعم هو واحد من هذه الامة** مع بقايه على نبوته ورسالته **لما ذكر**
من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم والحكم بشريعته لا بشرع الانجيل لنسخه **فان قلت قد ورد في صحيح مسلم** والبخاري ايضا فما
هذا الابهام كلاهما عن ابي هريرة **قوله صلى الله عليه وسلم** والذي نفسي بيده **ليوشكن** بكسر المعجمة اي ليقربن اي لا بد من ذلك سريعا
ان ينزل فيكم اي في هذه الامة فانه خطاب لبعضها ممن لا يدرك نزوله **حكما** اي حاكما **مقسطا** اي عادلا لا كالقاسط فهو الجاير ولمسلم

ايضا

ايضا اماما مقسطا ولفظ البخاري حكما عدلا وفي مسلم عن ابي هريرة ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضا شرقي دمشق وفي الصحيحين
عنه رفعه ينزل عيسى فيقتل الدجال **فيكسر الصليب** تفريع على عدله اي فبسبب عدله يكسره حقيقة او يبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه
ويقتل الخنزير فيبطل دين النصرانية وفيه تحريم اقتنا الخنزير وتحريم اكله ونجاسته لان الشي المنتفع لا يشرع اتلافه لكن في الطبراني
الاوسط باسناد لا باس به عن ابي هريرة ويقتل الخنزير والقرد فلا يصح الاستدلال به على نجاسة لحم الخنزير لان القرد ليس بنجس العين
اتفاقا وفيه ايضا تغيير المنكرات وكسر الة الباطل زاد في رواية لمسلم ولتذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد **ويضع الجزية** وفي رواية
ويضع الحرب وبقية الحديث في الصحيحين ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول
ابو هريرة اقروا ان شيتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال الحافظ والمعنى ان
الدين يصير واحدا فلا يبقى احد من اهل الذمة يودي الجزية وقيل معناه يكثر المال فلا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك
الجزية استغناء عنها وقال عياض يحتمل ان المراد بوضعها تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه
النووي **وقال ان الصواب في معناه انه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام او** يقبل **القتل** اذا امتنعوا منه قال الحافظ ويويده رواية
احمد من وجه اخر وتكون الدعوى واحدة **وهذا هو خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابي اذا بذل** اي اعطى **الجزية وجب**
قبولها ولم يجز بالزاي **قتله** لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفي نسخة لم يجب بالباء بدل الزاي وكانه عبر بها لمطابقة
ظاهر الاية فلا ينافي انه لا يجوز قتله وعلى قاتله ديته لان ذلك ثبت بدليل اخر **ولا اكراهه على الاسلام واذا كان كذلك فليس يكون**
عيسى عليه السلام حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم والجواب انه لا خلاف ان عيسى مما ينزل بهذه الشريعة المحمدية لحديث عبد الله
ابن مغفل ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد على ملته رواه الطبراني **ولا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة** لان هذه الشريعة
لا تنسخ **بل هو حاكم من حكام هذه الامة** كقاضي بين الخصوم بالملة المحمدية **واما حكم الجزية وما يتعلق بها** من اقرارهم على ابقا صليبهم
وخنزيرهم ونحوهما لم يطهروها **فليس حكما مستمرا الى يوم القيامة بل مقيد بما قبل نزول عيسى** فوضعها بعد نزوله من شريعتنا **وقد**
اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بنسخه بهذا الحديث كما في عبارة النووي **وليس عيسى هو الناسخ بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين**
للنسخ بقوله ويضع الجزية **فدل على ان الامتناع في ذلك الوقت من قبول الجزية هو شرع نبينا صلى الله عليه وسلم** في ذلك الوقت لا
قبله **اشار اليه النووي في شرح مسلم** ولخصه الحافظ باوجز عبارة بقوله قال النووي معنى وضع الجزية مع انها مشروعة في هذه
الشريعة لان مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى كما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ لحكمها بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين
للنسخ بقوله هذا **فان قلت ما المعنى** اي السر والحكمة **في تغيير حكم الشرع عند نزول عيسى عليه السلام في منع قبول الجزية** اهو
تعبدي ام معقول المعنى **فاجاب** اي فاقول في ذلك اجاب ولا حاجة للفا لدخولها على ماض متصرف وهو صالح لكونه جواب الشرط
ونقل البدر بن مالك جوازه اعترض بان ظاهره الاطلاق وليس كذلك بل الماضي المتصرف المجرد ثلاثة اضرب ضرب لا يجوز
اقترانه بالفا وهو المستقبل الذي يقصد به وعدا او وعيد نحو ان قام زيد قام عمرو وضرب تجب اقترانه بالفا وهو المستقبل الماضي
لفظا ومعنى نحو ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وقد معه مقدرة وضرب يجوز اقترانه بالفا وهو المستقبل معنى وقصد به
وعدا او وعيد نحو ومن جا بالسية فكبت لانه اذا كان وعدا او وعيدا حسن ان يقدر ماضي المعنى فعومل معاملة الماضي
حقيقة وقد نص ابوه على هذا التفصيل في شرح كافيته **ابن بطال** ابو الحسن علي في شرح البخاري **بانا انما قبلناها نحن**
لاحتياجنا الى المال وليس يحتاج عيسى عند خروجه اي ظهوره ونزوله من السما الى الارض **الى مال لانه يفيض** بفتح اوله وكسر الفا
وبالضاد المعجمة اي يكثر **في ايامه المال حتى لا يقبله احد** كما قال في الصحيحين ولمسلم في رواية وليدعون الى المال فلا يقبله احد
قال الحافظ وسبب كثرته نزول البركات بسبب العدل وعدم الظلم وحينيذ تخرج الارض كنوزها ويقل الراغب في اقتناء المال لعلمهم
بقرب الساعة **فلا يقبل الا القتل** اي لا يحكم الا به فعبر بنفي القبول عن فعل القتل تجوزا نحو زججن الحواجب والعيونا **او الايمان**
بالله وحده انتهى جواب ابن بطال **واجاب الشيخ ولي الدين** احمد بن العراقي **بان قبول الجزية من اليهود والنصارى**
شبهة بالضم اي التباس **ما بايديهم من التوراة والانجيل** عليهم وظنوا بسبب الالتباس حقيقة ما هم عليه **وتعلقهم بزعمهم بشرع**
قديم وهذه الشبهة والتعلق وان كانا باطلين لقيام الادلة على حقيقة الاسلام وبطلان ما سواه لكنهم عذروا في الجملة لذلك
فاكتفي منهم بما دل على ذلهم وانقيادهم لبعض احكام الاسلام **فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت تلك الشبهة لحصول معاينته**
فصاروا كعبدة الاوثان في انقطاع شبهتهم وانكشاف امرهم فعوملوا معاملتهم في انه لا يقبل منهم الا الاسلام والحكم
يزول بزوال علته وهذا ايضا ملحوظ جواب ابن بطال **قال وهذا معنى حسن مناسب لم ار من تعرض له قال وهذا اولى**
مما ذكره ابن بطال انتهى ولان وجه اولويته انه مبني على علة معنوية معقولة دون جواب ابن بطال وهو ظاهر في زوال

تشمة النصارى بنزوله واما زوالها عن اليهود بنزوله وتكاتهم لانهم زعموا انهم والنصارى بقاء شرعهما مع شريعة الاسلام وفي الفتح
قال العلما الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبيا للرد على اليهود في زعمهم انهم قتلوه فبين الله كذبهم وانه الذي يقتلهم او نزوله
لدنو اجله ليدفن في الارض اذ ليس لمخلوق من التراب ان يموت في غيرها وقيل انه دعا الله لما راى صفة محمد وامته ان يجعله منهم فاستجاب
الله دعاه وابقاه حتى ينزل في اخر الزمان مجددا لامر الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والاول اوجه وفي مسلم عن ابن عمر انه
يمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس ان عيسى يتزوج في الارض ويقيم بها
سبع عشرة سنة وباسناد فيه مبهم عن ابي هريرة يقيم بها اربعين سنة وروى احمد وابوداود باسناد صحيح عن ابي هريرة مرفوعا
ينزل عيسى عليه السلام وعليه ثوبان ممصران فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعوا الناس الى الاسلام ويهلك
الله عز وجل في زمانه الملل كلها الا الاسلام وتقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل وتلعب الصبيان بالحيات فيمكث
في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون انتهى قال ابن كثير يشكل عليه خبر مسلم انه يمكث في الارض سبع سنين اللهم
الا ان تحمل هذه السبع على مدة اقامته بعد نزوله وتكون مضافة الى مكثه فيها قبل رفعه الى السما وكان عمره اذ ذاك ثلاثا
وثلاثين سنة على المشهور قال في مرقاة الصعود وقد اقمت سنين اجمع بذلك ثم رايت البيهقي قال في كتاب البعث والنشور هكذا
في هذا الحديث ان عيسى يمكث في الارض اربعين سنة وفي مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم
فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته فلا يكون مخالفا للاول انتهى فترجح عندي هذا التاويل من وجوه احدها ان حديث
مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة لبث عيسى وخبر ابي داود نص فيها والثاني ان ثم يريد هذا التاويل لانها للتراخي والثالث قوله
يلبث الناس بعده فيتجه ان الضمير فيه لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل والثاني له وورد مكث
عيسى اربعين سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة كحديث ابي داود وهذا هو صحيح واخرج الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا ينزل عيسى
في الارض اربعين سنة واخرج احمد في الزهد عنه قال يلبث عيسى في الارض اربعين سنة لو يقول للبطحا سيلي عسلا لسالت واخرج في المسند
عن عايشة مرفوعا في حديث الدجال فينزل عيسى فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض اربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وورد ايضا
من حديث ابن مسعود عند الطبراني فهذه الاحاديث المتعددة الصريحة اولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى ويويده ان حديث رفعه
وهو ابن ثلاث وثلاثين انما يروى عن النصارى نعم عند الحاكم عن وهب بن منبه قال ان النصارى تزعم فذكر الحديث الى ان قال وانه رفع وهو
ابن ثلاث وثلاثين وفيه عبد المنعم بن ادريس كذبوه ولو صح فهو عن النصارى كما ترى والثابت في الاحاديث النبوية انه رفع وهو ابن
ماية وعشرين روى الطبراني والحاكم في المستدرك عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة ان جبريل
كان يعارضني القران في كل عام مرة وانه عارضني بالقران العام مرتين واخبرني انه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله واخبرني
ان عيسى بن مريم عاش عشرين وماية سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين ورجاله ثقات وله طرق وذكر ابن عساكر ان وفاة عيسى
تكون بالمدينة فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية وروى الترمذي عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى
ابن مريم يدفن معه واختلف في موته قبل رفعه لظاهر قوله تعالى اني متوفيك قال الحافظ وعليه اذا نزل الى الارض ومضت المدة المقدرة
له يموت ثانيا وقيل معنى متوفيك رافعك من الارض فعليه لا يموت الا في اخر الزمان وقال في موضع اخر رفع عيسى ولم يمت على الصحيح
ولم يثبت رفع ادريس وهو حي من طريق مرفوعة قوية انتهى وفي الاصابة عيسى بن مريم بنت عمران رسول الله وكلمته القاها الى
مريم ذكره الذهبي في التجريد مستدركا على من قبله فقال راى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وسلم عليه فهو نبي وصحابي
وهو اخر من يموت من الصحابة والغزه القاضي تاج الدين السبكي في قصيدته التي في اواخر القواعد له فقال ٭ من باتفاق جميع الخلق
افضل من ٭ خير الصحابي ابي بكر ومن عمر ٭ ومن علي ومن عثمان وهو فتى ٭ من امة المصطفى المختار من مضر ٭ وانكر مغلطاي على من
ذكر خالد بن سنان في الصحابة كابي موسى المديني وقال انه ذكره لكونه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي ان يذكر عيسى وغيره من الانبيا
او من ذكره منهم من الانبيا غيرهم ومن المعلوم انهم لا يذكرون في الصحابة انتهى ويتجه ذكر عيسى خاصة لامور اقتضت ذلك وهي رفعه
حيا على احد القولين وانه ينزل الى الارض فيقتل الدجال وانه يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابي
وهو الذي عول عليه الذهبي انتهى كلام الاصابة ويويده اجتماعه بالمصطفى مرات في غير ليلة الاسرا في الطواف وغيره كما تقدم قريبا
من رواية ابن عساكر وابن عدي عن انس ونقل السيوطي عن العلم العراقي انه تعقب قول الناظم وهو فتى بانه ان كان عيسى فلا يطلق
اسم الفتى على الكهل الانبيا انما يسمى به من الصبيان والعبيد والخدم وان اراد ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يطلق عليه فتى
فقد نص الازهري على ان الصبي لا يسمى فتى حتى يراهق وان اراد الجنس فابو بكر افضل منه فلو قال شخص بدل فتى صح على عيسى
وعلى ابراهيم وعلى فاطمة لحديث فاطمة بضعة مني قال مالك لا افضل على بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم احدا انتهى **وكذلك من**

يقول

فيقول وهم الجمهور كما قال ابن عطية والمازري والبغوي والقرطبي **من العلما بنبوة الخضر** قايلين لان قوله تعالى وما فعلته عن امري
يدل على انه نبي يوحى اليه ولان النبي لا يتعلم ممن هو دونه ولان الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبيا ثم اختلفوا في انه رسول ام لا
فقال الثعلبي الخضر نبي بعثه الله بعد شعيا وقالت طايفة منهم القشيري هو ولي واجابوا عن الاية باحتمال بعيد جدا هو ان الله اوحى
الى نبي ذلك العصر بان يامر الخضر بذلك وهو بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وقد تسكن مع كسر الخا وكنيته ابو العباس وفي الصحيحين
عن ابي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز من تحته خضرا زاد عبد الرزاق الفروة الحشيش الابيض
وما اشبهه قال عبد الله بن احمد اظن هذا تفسيرا من عبد الرزاق وبه جزم عياض ويوافقه قول الحربي الفروة من الارض قطعة يابسة
من حشيش وقال ابن الاعرابي الفروة ارض بيضا ليس فيها نبات وبه جزم الخطابي ومن تبعه وحكى مجاهد انه قيل له الخضر لانه كان اذا
صلى اخضر ما حوله واختلف في اسمه واسم ابيه ونسبه والاصح الذي نقله اهل السير وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال البغوي
وغيره ان اسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام فتحتية فالف وضبط الدمياطي في اول الاسم نقطتان وقيل كالاول بزيادة الف
بعد البا وقيل اسمه الياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل ارميا بكسر اوله وقيل دصه واشبها بعضهم واو وقيل المعمر وقيل
خضرون وقيل غير ذلك وابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام ابن نافع بن عامر بن سالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وعلى هذه
فمولده قبل ابراهيم لانه يكون ابن عم جد ابراهيم وحكى الثعلبي قولين في انه كان قبل الخليل او بعده وروى الدارقطني عن ابن
عن ابن عباس قال هو ابن ادم لصلبه قال الحافظ وهذا ضعيف منقطع وحكى ابو حاتم السجستاني انه ابن قابيل بن ادم وقيل ابن
مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد وقيل ابن عاميل بن معمر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم وقيل الخضر بن فرعون صاحب موسى
وهو غريب جدا وقيل ابن بنت فرعون وقيل كان ابوه فارسيا حكى السهيلي عن قوم انه كان ملكا من الملايكة وليس من بني ادم
قال النووي وهو غريب ضعيف او باطل وقيل انه من ذرية بعض من امن بابراهيم وقيل انه الذي اماته الله ماية عام ثم بعثه
حتى ينفخ في الصور رواه الدارقطني وزاد مد للخضر في اجله حتى يكذب الدجال ونقل عبد الرزاق عن معمر قال بلغني ان الخضر
هو الذي يقتله الدجال ثم يحييه **وانه باق الى اليوم فانه تابع لاحكام هذه الملة** قال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلما والعامة
معهم في ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وتبعه النووي وزاد وذلك متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكاياتهم في
رويته والاجتماع به والاخذ عنه وسواله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر قال في الاصابة
لا يقال يستفاد من هذه الاخبار التواتر المعنوي لان التواتر لا يشترط فيه عدالة انما العبرة على وروده بعدد تحيل العادة تواطيهم
على الكذب فان اتفقت الفاظه فذاك وان اختلفت فمهما اجتمعت فهو التواتر المعنوي وهذه الحكايات تجتمع في ان الخضر حي
لانا نقول يطرق حكاية القطع قول جماعة من الصوفية لكل زمان خضر وانه نقيب الاوليا وكلما مات نقيب اقيم نقيب مقامه
وسمي الخضر فلا يقطع مع هذا ان الذي ينقل عنه الخضر صاحب موسى بل خضر ذلك الزمان ويويده اختلافهم في صفته فمنهم من
يراه شيخا او كهلا او شابا وهو محمول على تغاير المرائي وزمانه انتهى وروى ابن اسحاق في المبتدا عن اصحابه ان ادم اخبر
بنيه عند الموت بامر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده حتى يدفنه بالتعمير فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان فاعلمهم بذلك فحفظوه
حتى كان الذي تولى دفنه الخضر وروى خيثمة بن سليمان عن جعفر الصادق عن ابيه ان ذا القرنين كان له صديق من الملايكة
فطلب منه ان يدله على شي يطول به عمره فدله على عين الحياة وهي داخل الظلمة فسار اليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر فشرب
منها وتوضا واغتسل فيها ولم يظفر بها ذو القرنين فلا يموت حتى يرفع القران واخرجه ابن عدي بسند ضعيف عن عمرو بن عوف
ان النبي صلى الله عليه سمع وهو في المسجد كلاما فقال يا انس اذهب الى هذا القايل فقل له يستغفر لي فذهب اليه فقال قل ان الله
فضلك على الانبيا بما فضل به رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على ساير الايام فذهبوا ينظرونه
فاذا هو الخضر وروى ابن عساكر نحوه عن انس باسناد اوهى منه قال ابن المنادي حديث واهي منكر الاسناد سقيم المتن لم يراسل
الخضر بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه واستبعده ابن الجوزي من جهة امكان لقيه صلى الله عليه وسلم واجتماعه معه
ثم لا يجي اليه وجا في اجتماعه ببعض الصحابة اخبار اكثرها واهي الاسناد وقد جزم بموته وانه غير موجود الان البخاري وابراهيم
الحربي وابو جعفر بن المنادي وابو يعلى بن الفرا وابو طاهر العبادي وابو بكر بن العربي وطايفة قال ابن عطية اخرج النقاش اخبارا
كثيرة تدل على بقايه ولا يقوم بشي منها حجة قال ولو كان باقيا كان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت شي من ذلك انتهى وعمدتهم الحديث
المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد ماية سنة ممن هو عليها
اليوم احد قال ابن عمر اراد بذلك انخرام قرنه واجاب من اثبت حياته بانه كان حينئذ على وجه البحر او مخصوص من الحديث كما خص منه
ابليس باتفاق ومن حجج من انكر ذلك قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وحديث ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق

لبن بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه ولم يات في خبر صحيح انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلو كان الخضر موجود لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمني ولاحضره بين يديه واراه العجايب وكان ادعى لايمان الكفرة لا سيما اهل الكتاب وقد بسط الكلام فيه في الاصابة بنحو كراس والم بشي منه في فتح الباري من جملته روى يعقوب بن سفيان في تاريخه وابو عروبة عن رباح بن عبيدة قال رايت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل قال رايته قلت نعم قال احسبك رجلا صالحا ذاك اخي الخضر بشرني اني سالي واعدل لا باس برجاله ولم يقع لي الى الان خبر ولا اثر بسند جيد غيره وهذا لا يعارض الحديث في ماية سنة لانه كان قبل المايه انتهى قال في الاصابة وعلى بقايه الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحياته بعده فهو داخل في تعريف الصحابي على احد الاقوال ولم ار من ذكره فيهم من القدما مع ذهاب الاكثر الى الاخذ بما ورد من اخباره في تعميره وبقايه وكذلك الياس بهمزة قطع اسم عبراني واما قوله تعالى سلام على ال ياسين فقراه الاكثر بصورة الاسم المذكور وزيادة يا ونون في اخره وقراه اهل المدينة ال ياسين بفصل ال من ياسين وبعضهم تاول ان المراد ال محمد وهو بعيد ويويد الاول ان الله اخبر في كل موضع ذكر فيه نبيا من الانبيا في هذه السورة بان السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على المبتدا بذكره في قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين وانما زيدت فيه اليا والنون كما قالوا في ادريس ادراسين ونقل بعضهم الاجماع على ان ادريس جد نوح وفيه لانه ان ثبت قول ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم ان ادريس من ذرية نوح لقوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى والياس سوا كان ضمير ذريته لنوح او لابراهيم لان من كان من ذريته هو من ذرية نوح لا محالة وذكر ابن اسحاق ان الياس هو ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون اخي موسى بن عمران على ما صححه ابو عبد الله محمد بن فرح القرطبي المفسر انه حي ايضا ذكر وهب في المبتدا ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى اخر الزمان وروى الدارقطني عن ابن عباس مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولاء الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله واسناده ضعيف ورواه ابن الجوزي بسند واه جدا وزاد وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد قالها في كل يوم الا امن من الغرق والحرق والسرق وكل شي يكرهه حتى يمسي وكذلك حتى يصبح ورواه احمد في الزهد بسند حسن بسند حسن لكنه معضل عن عبد العزيز بن ابي رواد وزاد ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل ويصومان رمضان ببيت المقدس وروى عن كعب الاحبار قال اربعة من الانبيا احيا اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السما ادريس وعيسى وروى الحاكم في المستدرك عن انس ان الياس اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واكلا جميعا وان طوله ثلثماية ذراع وانه قال انه لا ياكل في السنة الا مرة واحدة قال الذهبي هذا خبر باطل وفي الاصابة يلزم من ذكر الخضر في الصحابة ان يذكر الياس ومن اغرب ما روى فيه انه هو الخضر فاخرج ابن مردويه في تفسير سورة الانعام عن ابن عباس مرفوعا الخضر هو الياس وليس في الرسل من يتبعه رسول عاملا بشريعته تاركا للشرع الذي اوحي اليه به الا نبينا صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبيا وكفى بهذا شرفا لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفا فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة واسبغ اي اتم واكمل علينا هذه النعمة ومن علينا بما عممنا به من الفضايل الجمة الكثيرة ونوه بنا اي رفع ذكرنا في كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس فتامل قوله كنتم الدال على ثبوت قدم الخيرية لهم من قبل وجود الامم اي في اللوح المحفوظ وقيل كنتم في علم الله والقصد بهذين القولين تحقيق معنى المضي وقيل معنى كنتم انتم كقوله واذكروا اذ كنتم قليلا وفي موضع اخر اذ انتم قليل واشار البغوي الى ترجيح الاول بما اخرجه هو واحمد والترمذي وغيرهم عن معاوية بن حيدة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية ان يتخلق بالاخلاق الزكية بملازمة الطاعات واجتناب المنهيات ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة بشرف نبيها من الاوصاف المرضية لله وعباده المتقين ويتاهل لما لها من الخيرية قال مجاهد في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اذا كنتم على الشرايط المذكورة اي قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله لان ذلك استيناف لبيان الخيرية فهو شرط فيها فمن لم يكن كذلك لم يتصف بالخيرية وقيل انما صارت اي كانت ووجدت امة محمد صلى الله عليه وسلم خير امة اخرجت لان المسلمين منهم الكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم اشهر وهذا كله على ان الخطاب للامة كلهم وقيل هذا الخطاب لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما خير الناس وفي رواية خير امتي قرني اي اهل عصري يعني الصحابة ومدتهم من البعثة ماية وعشرون سنة او دونها او فوقها تعليل على الخلاف في وفاة اخر الصحابة موتا ابو الطفيل وان اعتبر من وفاته صلى الله عليه وسلم كان ماية او تسعين او سبعا وتسعين ثم الذين يلونهم اي القرن الذي بعدهم وهم التابعون ومدتهم نحو سبعين او ثمانين سنة ان اعتبر من سنة ماية ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين نحو من خمسين الى حدود عشرين ومايتين فمدة القرن تختلف باختلاف اعمار كل زمان ومر الحديث قريبا وهذا يدل على ان اول هذه هذه الامة افضل ممن بعدها والى هذا ذهب معظم العلما وان من صحبه صلى الله عليه وسلم ورءاه ولو مرة من عمره افضل من كان ياتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل عطف علة على معلول هذا هو مذهب الجمهور اطناب مساو لقوله معظم العلما وذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن

ياتي

ياتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة كمن راه مرة وان قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني وقد جمع قرنه عليه الصلاة جماعة من المنافقين المظهرين للايمان لكن في الاستظهار بذكرهم على الدعوى شي اذ هولاء كفار والكلام في المومنين واهل الكباير الذين اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود وفي الاستظهار بهم ايضا شي فالحدود جوابر على الصحيح وقد روى ابو امامة الباهلي صدي بالتصغير ابن عجلان صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى تانيث الطيب اي راحة وطيب عيش حاصل لمن راني وامن بي وطوبى سبع مرات المتبادر انه قال هذا اللفظ لانه كرر طوبى سبعا لمن لم يرني وامن بي لان الله مدح المومنين بايمانهم بالغيب وايمان الصحابة بالله واليوم الاخر غيبا وبالنبي صلى الله عليه وسلم شهود افلذا اثنى عليهم وحديث ابي امامة هذا اخرجه احمد والبخاري في التاريخ وابن حبان والحاكم بلفظ طوبى لمن راني وامن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وامن بي سبع مرات فزاد مرة واخذ سبع مرات وصححه الحاكم وتعقب لكن له شاهد من حديث انس عند احمد وروى الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ارايت من امن بك ولم يرك وصدقك ولم يرك قال اوليك اخواني اوليك معي طوبى لمن راني وامن بي وطوبى لمن امن بي ولم يرني ثلاث مرات والابعاد عن ما قبله لانه اخبر بما علمه اولا ثم زيد فاخبر به ويدل على ذلك حديث الطبراني عن ابن عمر وابن النجار عن ابي هريرة رفعاه طوبى لمن ادركني وامن بي وطوبى لمن لم يدركني ثم امن بي فاخبر ان كلا له طوبى ولم يذكر عددا لانه قبل ان يوحى اليه بالعدد واخرج احمد وابن حبان عن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن راني وامن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني فقال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة ماية سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وروى الطبراني برجال ثقات والحاكم عن عبد الله بن بسر مرفوعا طوبى لمن راني وامن بي وطوبى لمن راى من راني ولمن راى من راى من راني طوبى لهم وحسن ماب وفي مسند ابي داود سليمان ابن داود الطيالسي البصري ثقة حافظ روى له مسلم والاربعة ومات سنة اربع ومايتين عن محمد بن ابي حميد ابرهيم الانصاري الزرقي المدني ضعيف روى له الترمذي وابن ماجة عن زيد بن اسلم العدوي المدني ثقة عالم من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين وماية عن ابيه اسلم مولى عمر مخضرم روى له الجميع ومات سنة ثمانين وقيل بعد سنة ستين وهو ابن اربع عشرة وماية سنة عن عمر بن الخطاب قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملايكة لانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون قال وحق بفتح الحاء من حق لازما اي ثبت لهم وبضم الحاء متعدي اي اثبت لهم ويبنى منه للمفعول فيقال حق لك ان تفعل كذا بالضم كما في القاموس واقتصر المصباح على اللازم بل مرادي غيرهم او غيرهم المراد فهو بالرفع ويحتمل النصب بتقدير اريد غيرهم قلنا الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يومنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانا اعاده تاكيدا والمراد من افضل فلانا في قوله صلى الله عليه وسلم افضل المومنين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وافضل المومنين ايمانا احسنهم خلقا رواه الطبراني باسناد حسن وروى ابن ماجه وصححه الحاكم مرفوعا افضل المومنين ايمانا المقل الذي اذا سيل اعطى واذا لم يعط استغنى رواه ابن ماجه والخطيب وجمع بينهما ايضا باعتبار الجهة اي افضل الجهة من جهة الايمان بالغيب وهكذا وروى ابن عمر بن عبد العزيز الامام العادل لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر احد الفقها ان اكتب الي بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر اي ولا يمكنك ذلك لانه لا يتصور فالتعليق محال قال وكتب الى فقها زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم ترغيبا له وحثا على العدل الذي رامه قال ابو عمر بن عبد البر بعد ذكره هذا واحاديث اخر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها تواترا معنويا على تفضيل العامل في اي زمان وحسنها باعتبار المجموع التسوية بين اول هذه الامة واخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية لنصه صلى الله عليه وسلم على افضلية اهلها على من سواهما فمحل النزاع في من لم يحصل له الا مجرد المشاهدة ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب انتهى واسناد حديث ابي داود الطيالسي عن عمر ضعيف لضعف محمد بن ابي حميد فلا يحتج به فتحسين ابن عبد البر انما حكم على المجموع لانه قال وحسنها بعد احاديث عدة وابرز بسند حديث او باعتبار شاهده الذي استدركه بقوله لكن روى احمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة عامر بن الجراح احد العشرة المبشرة بالجنة انه قال يا رسول الله احد بتقدير اداة الاستفهام همزة او هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال خير منكم قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني واسناده حسن وصححه الحاكم ولو بعض حديث عمر فهو شاهده والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو مرة وذلك لا يكون لمن بعد الصحابة ولو بلغوا ما بلغوا والدلايل على افضلية الصحابة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا نطيل بذكرها وسياتي بقية مباحث ذكر في فضل الصحابة من المقصد السابع ان شا الله تعالى بما منه ما محصله انه يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة بان زيادة الاجر والخيرية بسبب الايمان بالغيب دون مشاهدة الايات لا يستلزم الافضلية المطلقة فانما يقربه التفاضل بالنسبة الى ما يماثله وما فاز به من شاهده صلى الله عليه وسلم لم يفز به من لم يقع له ذلك فلا يعدله فيه احد وقد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة اي امة الاجابة بخصايص لم تونها امة قبلهم كالصفة الكاشفة لما قبلها فان عموم انبيا نما لمن قبلهم هو معنى تخصيصهم بها ابان اظهر فضلهم على غيرهم وكذلك خص امة الدعوة برفع ما كان من انواع العذاب في الامم السابقة كالخسف ونحوه لكن لم تعد كمالات لهم لكفرهم ولا نهم لم تنجهم من العذاب الاشد ومتاع الدنيا

قليل **والاخبار والاثار** عطف خاص على عام او مباين **ناطقة بذلك** اى دالة دلالة قوية كالنطق وبين بعضها مقتصرا عليه لان دلالته اوضح وكافية فى المقصود بقوله **تخرج ابو نعيم** احمد بن عبد الله الاصفهانى **عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقراها فوجد فيها ذكر هذه الامة** بالاوصاف الحميدة التى لم توجد لغيرها **قال يا رب انى اجد فى الالواح** التى انزلت التوراة فيها وكانت تسعة الواح وقيل عشرة وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وقال الحسن كانت من خشب والكلبى كانت من زبرجدة خضرا وسعيد بن جبير من ياقوت احمر والربيع بن انس كانت من برد وابن جريج من زمرد امر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امره الله بقطع الالواح من صخرة صما لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقى سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقى ما فيه من المواعظ والاحكام والحلال والحرام وكذا فى المعالم **امة هم الاخرون** زمانا فى الدنيا **السابقون** اهل الكتاب وغيرهم منزلة وكرامة فى الحشر والحساب والقضا لهم قبل الخلائق وفى دخول الجنة قبل الامم وفى الصحيحين عن ابى هريرة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا الحديث وفى رواية مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والسابقون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق **فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة اناجيلهم** مصاحفهم اى ما فيها محفوظ **فى صدورهم** اى قلوبهم قال فى الاتقان فيه تسمية القران انجيلا وروى ابن الضريس وغيره عن كعب قال فى التوراة يا محمد انى منزل عليك توراة حديثة يفتح اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا ففيه تسمية القران توراة ومع هذا لا يجوز الان يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا فى قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرانا فى قوله خفف على داود القران **يقرونها** وكان من قبلهم يقرون كتبهم ولا يحفظونها قال الربيع بن انس نزلت التوراة سبعون وقر بعير الجزء منها فى سنة لم يقراها الا الاربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى وتفسير الاناجيل بالمصاحف يكون تجوزا كتاب عيسى عن بقية الكتب تسمية للمطلق باسم المقيد ثم استعملها فى القران خاصة وجمعه نظرا الى ما تلفظ به تارة مغايرا لما تلفظ به غيره من حيث التلفظ وان كان المقروء واحدا اذ القران اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولا بعد بتعدد محله والمقرء على لسانه عليه الصلاة والسلام هو المتلو لان التلفظ والمختلف لا نفس الالفاظ والا لكان ما يقروه المصطفى غير ما قراه جبريل وهو باطل قطعا **فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يجعلون الصدقة فى بطونهم** اى ما يتصدقون به لانفسهم واهاليهم **يوجرون** اى يثابون **عليها** ثواب الصدقة بالمال على الغير لانه يتصف بذلك عن السوال ويكفى اهله كما قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة الحديث رواه عبد بن حميد والحاكم وصححه عن جابر وفى كتاب البشر لابى ظفر هكذا الرواية ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم ومعنى ذلك انهم يطعمونها مساكينهم ولا يحرقونها كما كانت الامم تفعل وجا فى حديث غير هذا انما هو منسوب الى كتب الله السالفة ياكلون قرابينهم فى بطونهم فالمراد بهذا اللفظ الضحايا وما يوكل من الهدايا انتهى وتبعه بعضهم فقال اى ياكلها فقراوهم الذين هم منهم وكان من قبلهم انما ياكل صدقاتهم وقل بينهم نار تنزل من السما ان كانت مقبولة والا بقيت بحالها انتهى وهو وان صح فى نفسه الا ان اللفظ والامتنان عليهم بذلك ينبو عنه ويبعده فالحمل الاول اولى لاسيما ويويده احاديث **فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة ياكلون الفى** اى ما اخذ من الكفار بلا قهر او به فيشمل الغنيمة لان كلا منهما اذا انفرد عم الاخر هكذا ثبتت هذه الجملة فى اصل صحيح عليه خط المؤلف وسقطت فى غالب النسخ **فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة** اى عقد عزمه عليها **فلم يعملها** بفتح الميم **كتبت له حسنة واحدة** كاملة لا نقص فيها وان نشات عن مجرد الهم سوا كان الترك لمانع ام لا قيل ما لم يقصد الاعراض عنها والا لم تكتب وفى الصحيحين فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة اى قدرها وامر الحفظة بكتابتها **وان عملها** بكسر الميم **كتبت له عشر حسنات** لانه اخرجها عن الهم الى العمل ومن جا بالحسنة فله عشر امثالها وفى الصحيحين فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة فالعشرة اقل ما وعد به من الاضعاف حتى قيل المراد بها الكثرة لا العدد **فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها** بجوارحه ولا بقلبه **لم تكتب عليه** سيئة بل تكتب حسنة كما فى الصحيحين وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله حسنة كاملة **وان عملها كتبت سيئة واحدة** ولم يصف الكاملة تفضلا منه ولمطابقة قوله تعالى ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولافادة انها لا تضاعف قال العز بن عبد السلام ولافادة انها لا تكتب ~~ولافادة انها لا تضاعف~~ اثنتان واحدة للعمل وواحدة للهم حيث انضم له العمل ه واستثنى بعضهم الحرم المكى فتضاعف فيه السيات كالحسنات لتعظيم حرمته والجمهور على التعميم فى الازمنة والامكنة ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لانه ورد تعظيما لحقه صلى الله عليه وسلم لان وقوعه من نسائه يقتضى امرا زائدا على الفاحشة وهو اذاه وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال قتادة ومجاهد الالحاد هو الشرك وعبادة غير الله وقال عطا دخول الحرم بلا احرام او ارتكاب شى من محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وقال قوم هو كل شى كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم ولكنه لا يدل على تضعيف العدد **فاجعلها امتى قال**

تلك

تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يوتون العلم الذى انزل على الانبيا قبل المصطفى **والعلم الاخر** الذى انزل على نبينا صلى الله عليه وسلم من الاحكام التى ليست من الشرايع السابقة **فيقتلون المسيح الدجال** نسبه اليهم لقتله فى زمانهم على يد عيسى عليه الصلاة والسلام وهو واحد منهم **فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلنى من امة احمد فاعطى عند ذلك خصلتين** اى اخبر بان الله اكرمه بهما فلا ينافى ان الرسالة والكلام سابقان على ذلك وفى رواية كعب الاحبار فلما عجز موسى قال يا ليتنى من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلاث ايات يرضيه بها **فقال يا موسى انى اصطفيتك على الناس** الموجودين فى زمانك وهارون كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع **برسالاتى** بالتوحيد قراة اهل الحجاز وبالجمع قراة غيرهم **وبكلامى** تكليمى اياك **فخذ ما اتيتك** من الفضل **وكن من الشاكرين** لانعمى قال البغوى فان قيل ما معنى اصطفاه بالرسالة وقد اعطاها غيره قيل لما لم يكن على العموم فى حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما تقول خصصتك بمشورتى وان شاورت غيره اذا لم تكن المشورة على العموم ويكون مستقيما وفى القصة ان موسى لما كلمه ربه لم يستطع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك ه فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المراة لاخر ازواجها انتهى وفى الانوار روى ان سوال الروية كان يوم عرفة واعطاه التوراة يوم النحر **قال قد رضيت يا رب** وروى البغوى من طريق ابى العباس السراج بسنده عن كعب الاحبار هذا الحديث مطولا غير مرفوع وقال فى اخره فلما عجز موسى عن الخير الذى اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتنى من اصحاب محمد واوحى الله اليه ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى انى اصطفيتك الى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضى موسى كل الرضى **وروى ابن طغربك** بضم الطا المهملة والراء بينهما معجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة كاف علم مركب من طغر وبك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين ابى جعفر عمر بن ايوب بن عمر الحميرى التركمانى الدمشقى الحنفى لم اراه فى ابن خلكان ترجمة اضافيه اخره من الامرا بهذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الرا وقومت هذا فى اول الكتاب **فى كتاب النطق المفهوم عن ابن عباس رفعه** لفظة استعملها المحدثون بمعنى قال صلى الله عليه وسلم **قال موسى يا رب فهل فى الامم اكرم عليك من امتى ظللت عليهم الغمام** سترتهم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه **وانزلت عليهم** فيه **المن والسلوى** هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر **فقال سبحانه وتعالى اما علمت فضل امة محمد على ساير** باقى **الامم كفضلى على جميع خلقى** وتلك مزايا لا تقتضى التفضيل **قال يا رب فارنيهم قال لن تراهم ولكن اسمعك كلامهم فناداهم الله تعالى فاجابوا كلهم بصوت واحد لبيك اللهم لبيك** اجابة لك بعد اجابة **وهم فى اصلاب ابائهم وبطون امهاتهم** اى بعض اصول هذه الامة كان حينئذ فى اصلاب الابا وبعضهم فى بطون الامهات بخلافه حين اخذ العهد على الذرية فلم يكن احد موجودا فى بطون الامهات ولذا لم تذكر فى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم **فقال سبحانه وتعالى صلاتى** ورحمتى ومغفرتى **عليكم ورحمتى سبقت** وفى رواية غلبت اى غلبت اثار رحمتى على اثار **غضبى** والمراد لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب واليه اشار بقوله **وعفوى سبق عذابى** وفى مسلم عن ابى هريرة مرفوعا قال الله سبقت رحمتى غضبى وفى البخارى عنه رفعه ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتى سبقت غضبى قال فى الفتح فى رواية غلبت قال والمراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب والسبق والغلبة باعتبار التعلق اى تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة واما الغضب فيتوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وبهذا التقرير يندفع استشكال من اوضح اورد وقوع العذاب قبل الرحمة فى بعض المواطن كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول تقول غلب على فلان الكرم اى اكثر افعاله وهذا كله بناء على ان الرحمة والغضب من صفات الذات وقال بعض العلما انهما من صفات الفعل لا من صفات الذات ولا مانع من تقدم بعض الافعال على بعض فتكون الاشارة بالرحمة الى اسكان ادم الجنة اول ما خلق مثلا ومقابلة ما وقع من اخراجه منها وعلى ذلك استمرت احوال الامم بتقدم الرحمة فى خلقهم بالتوسيع عليهم فى الرزق وغيره ثم يقع لهم العذاب على كفرهم واما ما اشكل من امر من يعذب من الموحدين فالرحمة سابقة فى حقهم ايضا ولولا وجودها لخلدوا ابدا وقال الطيبى فى سبق الرحمة اشارة الى ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق ه فالرحمة تشمل الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشيا قبل ان يصدر منه شى من الطاعة ولا يلحقه الغضب الا بعد ان يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك انتهى وفى المصابيح الرحمة ارادة الثواب والغضب ارادة العقاب والصفات لا توصف بغلبة ولا يسبق بعضها بعضا لكن هذا ورد على الاستعارة ولا مانع من جعل الرحمة والغضب صفتى فعل لا ذات فالرحمة الثواب والاحسان والغضب الانتقام والعذاب فتكون الغلبة على بابها انتهى **استجيب لكم قبل ان تسالونى** زيادة فى الاكرام **من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه** وفى مسلم عن عبادة مرفوعا من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وفى الصحيحين مرفوعا من شهد ان لا اله الا الله وجبت له وفى الطبرانى رفعه من شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة ولم تمسه النار وفى بسط الكلام فى هذا طول **قال صلى الله**

وسلم فاراد الله ان يمن عليه بذلك فقال وما كنت بجانب الطور الجبل **اذ نادينا** اى امتك **حين اسمعنا موسى كلامهم** وفى البغوى قيل نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب ارنى محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسالونى وروى عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله يا امة محمد فاجابوا من اصلاب الابا وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك له قال تعالى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى وعفوى عقابى قد اعطيتكم من قبل ان تسالونى وقد اجبتكم من قبل ان تدعونى وقد غفرت لكم من قبل ان تعصونى من جاءنى يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر انتهى **ورواه قتادة وزاد فقال يا رب ما احسن اصوات امة محمد صلى الله عليه وسلم اسمعنى مرة اخرى** اصواتهم والمراد اهل اسمعه امرا لا **وفى كتاب الحلية** اى حلية الاولياء وطبقات الاصفيا **لابى نعيم** احمد بن عبد الله الاصفهانى الحافظ الشهير **عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى موسى نبى** خبر **بنى اسرايل** يعقوب **انه من لقينى وهو جاحد باحمد ادخلته النار** خالدا فيها الكفره به **قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم على منه** بل هو الاكرم وكان الظاهر فى جواب السوال ان يقال هو احمد ابن عبد الله الهاشمى من ذرية عمك اسماعيل بن ابراهيم مثلا ليتميز عند السايل عن غيره لكنه عدل عن ذلك الى ما يفهم منه الجواب **كتبت اسمه مع اسمى فى العرش** اى عليه **قبل ان اخلق السموات والارض** حين خلقت العرش فاضطرب وهو اول المخلوقات بعد النور المحمدى روى ابو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وهذا لا يقال رايا فحكمه الرفع **ان الجنة** دار الثواب **محرمة** ممنوعة **على جميع خلقى حتى يدخلها هو وامته** حكم على الجملة فلا ينافى ان الانبيا تدخلها قبل هذه الامة كما رواه ابن ماجة وللطبرانى والدارقطنى عن عمر مرفوعا الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتى **قال ومن امته قال الحمادون** صيغة مبالغة تفيد الحمد فكثرة الحمد محققة بهم وهو بالنظر الى الغالب او المجموع او الموفقين منهم او هذا من شانهم وكانه قيل وما سبب وصفهم بالمبالغة فاجاب بقوله **يحمدون** على الاستيناف البيانى جوابا لسوال اقتضته الاولى ولذا ترك العاطف **صعودا** الى المحل العالى **وهبوطا** الى الاسفل وقال ابن القيم كان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك **وعلى كل حال** من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر وسراء وهو سعة العيش والسرور وضراء الامراض والمصايب فهم راضون عن الله فى كل حال وروى النسائى عن ابن عباس مرفوعا المومن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله ولما احس معاذ بالموت قال مرحبا بالحبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم الحمد لله والحمد لا يلزم كونه فى مقابلة نعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد فى الضر للتوجيه بمنفعة الثواب عليها **يشدون اوساطهم** بالازر كما فى هذا الحديث المرفوع ومثله نقل عن التوراة والانجيل وللديلمى مرفوعا ايتزروا كما رايت الملايكة تاتزر عند ربها الى انصاف سوقها ولذا عد من خصايص هذه الامة وتوقف فيه بانه ليس فيه ان الامم الماضية لم تكن تاتزر ولا تثبت الخصوصية بالاحتمال ويدفع بان المتبادر من وصفهم بذلك الاختصاص ولا يلزم النص على لفظ الخصوصية نعم يحتمل ان المراد بشد الازر الاجتهاد فى العبادة بحيث يقومون لها بنشاط وفراغ قلب نحو ما قيل فى خبر كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان شد ميزره ويكون وجه الاختصاص اتيانهم بها على وجه اكمل من الامم السابقة **ويطهرون اطرافهم** اى يتوضؤن **صايمون** بالنهار **رهبان** عباد **بالليل اقبل منهم** العمل **اليسير وادخلهم** عليه الثواب الكثير ورحمة منه بهم روى مالك واحمد والبخارى وغيرهم عن ابن عمر مرفوعا انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القران فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتاب ربنا اعطيت هولاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملا قال هل ظلمتكم من اجركم من شى قالوا لا قال فهو فضلى اوتيه من اشا قال السيوطى والمراد تشبيه من تقدم باول النهار الى الظهر والعصر بحال الليل فى كلة ذلك وتحقيقه وليس المراد بطول الزمن وقصره اذ مدة هذه الامة اطول من مدة اهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا توخذ من الاحاديث التى لضرب الامثال انتهى **وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله** يعنى وان محمدا رسول الله واكتفى باحداهما عن الاخرى لكونهما صارا كالشى الواحد **قال** موسى **اجعلنى نبى تلك الامة** فان قيل كيف ساغ سوال موسى عليه السلام ذلك مع اخبار الله تعالى له انهم امة احمد قلت

بياض

قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى قال استقدمت فى الوجود الزمانى **واستاخر** احمد فيه بحيث كان خاتم النبيين فلا يمكن ان تكون من امته **ولكن ساجمع بينك وبينه فى دار الجلال** يوم القيامة فى الجنة ولا يرد اجتماعه به ليلة الاسرا فى بيت المقدس وفى السموات ومخاطبته له مرارا عديدة فى امر الصلاة لان المراد الاجتماع المتعارف فى الدنيا بلا موت **وعن وهب بن منبه** بضم الميم وفتح النون وكسر الباء كامل اليمانى ابى عبد الله الابناوى التابعى الثقة من رجال الصحيحين مات سنة بضع عشرة ومائة

قال

قال اوحى الله الى شعيا بشين معجمة واعجامها لغة ابن امصيا نبى بشر بعيسى كما فى القاموس **انى باعث** الى جميع العالمين **نبيا اميا** لا يقرا ولا يكتب **افتح به اذانا صما** بضم الصاد وشد الميم جمع صما كعمى وعميا لا يسمع وفتحه ازالته مجازا استعير الصمم لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانهم لم تسمع السمع المعتد به نزل به منزلة الصمم فلما ارشدهم صلى الله عليه وسلم للحق وكشف عنهم الحجب المظلمة وانقادوا واذعنوا كانوا كمن زال صممه **وقلوبا** جمع قلب العضو المعروف ويراد به العقل وبه فسر وهو الظاهر لقوله **غلفا** بضم المعجمة وسكون اللام جمع اغلف اى مغطاة فى اكنة ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فازال الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاها حتى اهتدت **واعينا** جمع قلة لعين عدل عن عيونا جمع كثرة وان كان انسب هنا لان جمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او لعده قليلا بالنسبة لقدرة الله او لانها كانت قليلة فى الابتدا **عميا** جمع عميا وهو عدم البصر عما هو من شانه استعير لعدم انتفاعهم بها فهى كالمفقودة ولا ينافيه قوله تعالى وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم لانه فى من طبع على قلبه وهذا فى غيره **مولده** يكون **بمكة ومهاجره** اى هجرته اى مكان هجرته **وملكه** اى ظهوره **بالشام** لاشتماله على الامر الذى يتصرفون فى الدنيا تصرف الملوك بل كانوا حريصين على اتباع خلافة النبوة وقد قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام رواه البيهقى اى خلافة النبوة التى ذكرها بقوله الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا **عبدى المتوكل** الذى يكل امره الى الله فاذا امره بشى نهض بلا جزع **المصطفى** اى المختار من اشهر اسمايه وفى احاديث ان الله اصطفاه **المرفوع** الدرجات على جميع الخلايق **الحبيب** فعيل من المحبة بمعنى مفعول لانه محبوب لله او بمعنى فاعل لانه محب له تعالى **المنتخب** بالخا المعجمة او بالجيم كلاهما بمعنى المختار وهما من اسمايه عليه الصلاة والسلام وفى نسخة المتحبب بكسر البا اسم فاعل من تحبب اليه تودد واظنها تصحيف ولم يذكره المص فى الاسما **المختار** اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا كما فى الصحاح وهما ايضا معدودان فى اسمايه كما مر **لا يجزى** بفتح اوله **بالسيئة السيئة** لان خلقه القران وفيه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله وقال فاصفح عنهم ولذا قال **ولكن يعفو** فلا يسىء لمن اساء عليه **ويصفح** يعرض عنه اعراضا وتكرما فلا يقول لم فعلت كذا يا فلان بل يقول ما بال اقوام يفعلون كذا **ويغفر** يستر ويدفع بالتى هى احسن وذكر الغفر بعد العفو تاكيدا ان كانا بمعنى او يعفو تارة ويستر اخرى واستدرك لانه لا يلزم من عدم جزايها عملها العفو لجواز ان يكله الله ويوخره للاخرة **رحيما بالمومنين** كما فى الكتاب المبين **يبكى للبهيمة المثقلة** لشدة شفقته على خلق الله **ويبكى لليتيم فى حجر الارملة** ويقوم به **ليس بفظ** سىء الخلق جاف **ولا غليظ** قاسى القلب وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا يعارضه قوله تعالى واغلظ عليهم لان النفى محمول على طبعه الذى جبل عليه والامر محمول على المعالجة او النفى بالنسبة للمومنين والامر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به فى نفس الاية **ولا صخاب** بصاد وسين روايتان وهما لغتان وبالصاد اشهر وافصح والسين لغة اثبتها الفرا وغيره وضعفها الخليل وخا معجمة ثقيلة اى لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم **فى الاسواق** بل يلين جانبه ويرفق بهم وفيه ذم اهل السوق الموصوفين بصفة مذمومة من صخب ولغط وزيادة مدح وذم لما يتبايعونه وايمان حانثة ولذا ورد انها شر البقاع لما يغلب على اهلها من الاحوال المذمومة **ولا متزين** روى بزاى منقوطة وتحتية ونون وروى بدال مهملة من الزين وروى متزى بزاى بلا نون من الزى وهو اللباس والهيئة اى لا يلتبس **بالفحش** ويتجمل او يباهى وهو القبح والقول السىء ولا يرد ايهام ظاهره انه قد ياتى به غير متزين له لانه لا مفهوم له لجريه على عادة ارباب الفحش فى المباهاة به وقيل التزين بمعنى الاتصاف على التجريد او المراد انه لا يرى الفحش زينة وهذا من علاماته صلى الله عليه وسلم لانه تشاين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والطواف عراة فاتى بخلافهم **ولا قوال** صيغة مبالغة اى كثير القول **للخنا** بخا معجمة ونون مقصورة قبيح الكلام وهذا اعم مما قبله يفيد انه لا يصدر عنه شى منه لا القليل ولا الكثير لان الفحش بمعناه او فعال هنا للنسبة كتمار ونبال اى ليس بذى قول للخنا **لو يمر الى جنب السراج** المصباح والجمع سرج ككتاب وكتب **لم يطفه** بفتح اوله **من سكينته** بفتح السين وكسر الكاف مخففة وحكى عياض فى المشارق كسر السين وشد الكاف وبها قرى شاذا فعيلة من السكون اى وقاره وطمانينته **ولو يمشى على القصب** كل نبات يكون ساقه انابيب وكعوبا قاله فى مختصر العين الواحدة قصبة **الرعراع** اى الطويل كما فى القاموس **لم يسمع من تحت قدميه** لانه مشيه بتوءدة وهونا **ابعثه مبشرا** من صدقه بالجنة **ونذيرا** منذرا من كذبه بالنار وهذا كله من صفاته عليه الصلاة والسلام **الى ان قال واجعل امته خير امة اخرجت للناس امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر** تمييز اى من جهة الامر والنهى او حال بمعنى امرين وناهين **وتوحيدا لى وايمانا بى** كما قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله الاية **واخلاصا لى وتصديقا لما جاءت به رسلى** والمنصوبات تمييز او احوال كما علم **وهم رعاة الشمس والقمر** للعبادة والذكر قال صلى الله عليه وسلم ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله تعالى رواه الحاكم والطبرانى اى يرصدون دخول الاوقات بها لاجل ذكر الله تعالى من الاذان للصلوات ثم اقامتها والايقاع الاوراد فى اوقاتها المحبوبة واخرج الطبرانى والخطيب مرفوعا اوصانى لبريث ان احب عباد الله الى الله لرعاة الشمس وانهم ليعرفون يوم القيمة بطول اعناقهم وروى عبد الله بن احمد فى زوايد الزهد لابيه عن سلمان

سبعة في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله وقال في عدهم ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة **طوبى** فرح وقرة عين وشجرة في الجنة **لتلك لتلك القلوب** باخلاصها في الايمان والعبادة **والوجوه والارواح التي اخلصت لي** صفة قامت مقام التعليل **الهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد** وثواب ذلك لا يعلمه الا الله وفي الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه وقال صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت رواه مسلم والنسائي وروى البزار باسناد حسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يستطيع احدكم ان يعمل كل يوم مثل احد عملا قالوا ومن يستطيعه قال كلكم يستطيع ذلك قالوا وماذا يا رسول الله قال سبحان الله اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد والله اكبر اعظم من احد واحاديث الباب كثيرة **في مساجدهم** جمع مسجد في الصلاة ودونها **ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم** منصرفهم لاشتغالهم بالنهار **ومثواهم** ماواهم الى مضاجعهم بالليل والمراد انه يلهمهم ذلك على اي حال كانوا **ويصفون في مساجدهم** مصلاهم **كصفوف الملائكة حول العرش** قال صلى الله عليه وسلم الا تصافون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف رواه مسلم وغيره **هم اوليائي** فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وانصاري** كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله والمراد انصار دينه ورسوله كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم **انتقم بهم من اعداي عبدة الاوثان** اكراما لهم وابتلاء كما قال ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا الايتين **يصلون لي قياما وقعودا** للعذر في الفرض وبدونه في النفل والمراد يصلون على اي حال كانوا **وركعا وسجدا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي الوفا** لاجل الجهاد **ويقاتلون في سبيلي** جهاد الكفار **صفوفا** بعضهم بجنب بعض من شدة حبهم للقتال وفي القران ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص اي ملزق بعضهم الى بعض ثابت **اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرايع وبدينهم الاديان** فلا كتاب ولا شرع ينسخ كتابهم ودينهم **فمن ادركهم فلم يومن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني** لكفره **وهو مني بري واجعلهم افضل الامم واجعلهم امة وسطا** خيارا عدولا **شهدا على الناس** يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم **اذا غضبوا هللوني** لا اله الا الله ولا يعملون بمقتضى الغضب **واذا تنازعوا** في شي بينهم **سبحوني** فهم يذكرونه في جميع احوالهم **يطهرون الوجوه والاطراف** الايدي والارجل في الوضو **ويشدون الثياب الى الانصاف** من سوقهم اقتداء بنبيهم ولا يرخونها الى اسفل من ذلك تيها وتكبرا **ويهللون على التلول** جمع تل والامكنة العالية **والاشراف** جمع شرف بفتحتين المكان العالي فالعطف مساو وحسنه اختلاف اللفظ ومراعاة الفاصلتين **قربانهم دماؤهم** اي اضاحيهم وهداياهم والمراد انهم منهيون للجهاد في سبيل الله فكانهم يتقربون الى الله بدما انفسهم او بدما من قتلوه من الكفار كما قال كعب بن زهير في مدح الانصار يتقربون يرونه نسكا لهم بدما من علقوا من الكفار وفي الانموذج قربانهم الصلاة ودماؤهم وروى ابن عدي مرفوعا ان الصلاة قربان المومن وفي حديث الصلاة قربان كل تقي اي الصلاة في المتقي بمنزلة الهدايا والضحايا لفاقدهما **واناجيلهم** مصاحفهم محفوظة **في صدورهم رهبانا** عبادا **بالليل ليوثا** اسدا على الاعدا **بالنهار طوبى** فرح وقرة عين وشجرة في الجنة **لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم** طريقهم **وشريعتهم ذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل** الاحسان **العظيم** فلا حجر في تخصيصهم بهذه الفضايل دون غيرهم **رواه ابو نعيم** الاصبهاني **وقد ذكر الامام فخر الدين** الرازي **ان من كانت معجزاته اظهر يكون ثواب امته اقل** لان قوة ظهورها يلجي الى الايمان **قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبيها اظهر وثوابها اكثر من ساير الامم** فضلا من الله ونعمة **ومن خصايص هذه الامة احلال الغنايم** وابتدا ذلك في غزوة بدر وفيها نزل وكلوا مما غنمتم حلالا طيبا كما في الصحيح من حديث ابن عباس وعند ابن اسحاق اول غنيمة خمست غنيمة السرية التي كان عليها عبد الله بن جحش وهي قبل بدر بشهرين قال الحافظ ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنايم اهل بدر **ولم تحل لاحد** من الامم وفي نسخه لامة **قبلها** والمراد بها ما اخذ من الكفار بقهر وغيره فتعم الفي اذ كل منهما اذا انفرد عم الاخر وروى النسائي عن ابي هريرة رفعه ان الله اطعمنا الغنايم رحمة رحمنا بها وتخفيفا خففه عنا لما راى من ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا وفي حديث جابر في الصحيحين واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي قال الخطابي كان من تقدم على ضربين منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن لهم مغانم ومنهم من اذن له لكن كانوا اذا غنموا شيا لم يحل لهم ان ياكلوه وجات نار فاحرقته وقيل المراد انه خاص بالتصرف في الغنيمة يصرفها حيث شا والاول اصوب وهو ان من مضى لم تحل لهم الغنايم اصلا ذكره الحافظ ويرجح ما صوبه قوله ولم تحل لاحد قبلي لان التقييد بالقبلية يفيد بطريق المفهوم انها حلت لهذه الامة وروى الترمذي بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه لم تحل الغنايم لاحد سود الروس من قبلكم كانت تجمع فتنزل نار من السما فتاكلها قال في الفتح كان من مضى يغزون ويأخذون اموال اعدايهم واسلابهم لكن لا يتصرفون

فيها بل يجمعونها وعلامة قبول غزوهم ان تنزل نار من السما فتاكلها وعلامة عدم قبوله ان لا تنزل ومن اسباب عدم القبول الغلول وقد من الله على هذه الامة بشرف نبيها عنده فاحل لهم الغنيمة وستر عليهم الغلول وستر عليهم فضيحته ودخل في عموم اكل النار الغنيمة السبي وفيه بعد لان مقتضاه اهلاك الذرية ومن لم يقاتل من النسا ويمكن ان يستثنوا من ذلك ويلزم عنه استثناؤهم من تحريم الغنايم عليهم ويؤيده انه كانت لهم عبيد واماء فلو لم يجز لهم السبي لما كان لهم ارقا ولم ار من صرح بذلك انتهى ونظر فيه شيخنا بانه كان في شرع يعقوب اذا سرق انسان شيا ووجد عنده جعل السارق رقيقا للمسروق منه وجزم بعضهم باستثنا الذرية من اكل النار ونفعهم منه انما كانت تحل لغير هذه الامة من الامم وفي شرح المشارق للشيخ اكمل الدين انهم كانوا اذا غنموا حيوانات تكون ملكا للغانمين دون انبيايهم واذا غنموا غير الحيوانات جمعوها فتجي نار فتحرقها **وجعلت لهم الارض مسجدا** اي موضع سجود لا يختص السجود منها بموضع دون موضع ويمكن انه مجاز عن المكان المبني للصلاة من مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك **ولم تكن الامم تصلي الا في البيع** كنايس النصارى وقيل اليهود فقوله **والكنايس** عطف تفسير على الاول جمع كنيسة متعبد النصارى وقيل اليهود وعبارة المتن فيما مر عن الفتح الا في نحو البيع والصوامع اي متعبد الرهبان فان تعذر عليهم لما نحو سفر لم يصلوا على ظاهره فيسقط عنهم اداؤها ويقضون اذا رجعوا كما جزم به بعض شراح الرسالة في فقه المالكية ويؤيده ظاهر قوله في حديث ابن عباس ولم يكن احد من الانبيا يصلي حتى يبلغ محرابه فما قيل هل يسقط عنهم مطلقا او محل الحصر في نحو البيع في الحضر اما السفر فتباح في غيرها ويكون محل خصوصيتنا الصلاة باي محل ولو بجوار المسجد وسهولة الصلاة فيه تقصير ويمنع الثاني ان القيد لابد له من دليل مع ان ظاهر قوله حتى يبلغ محرابه يمنعه وتقدم هذا مرتين **وجعلت تربتها طهورا** بفتح الطا على المشهور اي مطهرة لغيره لا طاهرا والا لزم تحصيل الحاصل ولم تثبت الخصوصية **وهو التيمم** لفقد الما حسا او حكما لعدم القدرة على استعماله **وفي رواية ابي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها لي ولامتي مسجدا وطهورا** فصرح بمشاركة امته له فيهما **وفي رواية مسلم من حديث حذيفة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الما** او لم نقدر على استعماله وبه احتج للشافعي واحمد على تخصيص التيمم بالتراب واجيب بان تربة كل مكان ما فيه من تراب او غيره وقد قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا والصعيد ما صعد على الارض ترابا او غيره وفي حديث جابر في الصحيحين وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وبهذا احتج لمالك وابي حنيفة على جواز التيمم بجميع اجزاء الارض واما قوله في رواية ابن خزيمة وغيره وجعل ترابها طهورا وقوله في حديث علي وجعل التراب لي طهورا رواه احمد والبيهقي باسناد حسن فالنص على التراب في هاتين الروايتين لبيان افضليته لا لانه لا يجزي غيره وليس مخصصا للعموم قوله وطهورا لان شرط المخصص ان يكون منافيا للعام ولذا قال القرطبي هو من باب النص على بعض اشخاص العموم كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان **ومن خصايص هذه ايضا الوضو فانه لم يكن الا للانبيا دون اممهم** بخلاف هذه الامة فهو لها كنبيها **ذكره الحليمي** قال السيوطي وهو الاصح ونوزع فيما في بيانه **واستدل بحديث البخاري** ومسلم عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال **ان امتي** امة الاجابة لا الدعوة **يدعون** بضم اوله ينادون او يسمون ولفظ مسلم يأتون **يوم القيامة** اي موقف الحساب او الميزان او الصراط او الحوض او غير ذلك **غرا** بالضم والتشديد جمع اغر اي ذو غرة بضم المعجمة بياض في جبهة الفرس فوق درهم ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر شبه به ما يكون من النور في الاخرة ونصب مفعول يدعون او حال من اذا دعوا يوم التناد على رؤوس الاشهاد نودوا بهذا الوصف او كانوا على هذا النعت قال الطيبي ولا تبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل بحمزة الاحمر للمناسبة بين الاسم والمسمى **محجلين** من التحجيل وهو بياض في قوايم الفرس او في ثلاثة منها او في غيره قل او كثر بعد ما يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين **من اثار الوضو** بضم الواو ويجوز فتحها على انه الما وظاهره كقوله في رواية لمسلم انتم الغر المحجلون يوم القيامة من اسباغ الوضوء ان هذه السيما انما تكون لمن توضا في الدنيا ففيه رد لما نقله الزناتي الفاسي في شرح الرسالة عن العلماء ان الغرة والتحجيل لهذه الامة من توضا منهم ومن لا كما يقال لهم اهل القبلة من صلى ومن لا انتهى وفي القياس على الايمان نظر لانه التفريق والشهادة وان ترك وفعل الحرام بخلاف الغرة والتحجيل فمجرد فضيلة وتشريف للمتوضي فلا يكونان لسواه ومن ثم قال شيخ الاسلام زكريا في شرح البخاري لا تحصل الغرة والتحجيل الا لمن توضا بالفعل اما من لا يتوضا فلا يحصلان له قال شيخنا في حواشي الرملي ومن نقل عنه خلاف ذلك فقد اخطا انما هو قول الزناتي لا الشيخ الاسلام وينبغي على قوله ان ذلك خاص بمن توضا حال حياته فلا يدخل من وضاه الغاسل وبقي ايضا ما لو تيمم ولم يتوضا هل يحصل ذلك ام لا فيه نظر وينبغي ان يحصل لقيامه مقام الوضوء انتهى **لكن قال في فتح الباري فيه** اي استدلاله بهذا الحديث **نظر** لان الذي دل على انه خصوصية انما هو الغرة والتحجيل لا اصل الوضو **ولانه ثبت في البخاري في قصة سارة** زوجة الخليل بتشديدها واختلف في اسم ابيها فقيل هاران ملك حران تزوجها ابراهيم لما هاجر من بلاد قومه الى حران وان هاجر هو السبب في اعطا الملك لها هاجر وانه قال لابراهيم رايتها تطهر وهي لا تصلح ان تخدم نفسها وقيل هي بنت اخيه وكان ذلك جايزا في شرعه

حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بنت عمه وتوافق الاسمان وقيل اسم ابيها توبل **عليه السلام** وهي احدى النسوة اللاتي قيل بنبوتهن **مع الملك الذي اعطاها هاجر** لها رواه البخاري في احاديث الانبيا وبهمزة بدلها رواه في البيوع وكذا مسلم وفتح الجيم عليها اسم سرياني يقال ان اباها كان من ملوك القبط حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية عم كانت مدينة وهي الان كفر من اعمال انصنا بالبر الشرقي من الصعيد وفيها اثار عظيمة باقية **لا اسم الملك** عمرو بن امرء القيس بن سبا وكان على مصر ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادوق وكان على الاردن حكاه ابن قتيبة وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح حكاه الطبري ويقال انه الضحاك الذي ملك الاقاليم **بالوثو قامت تتوضا** وتصلي ففيه ان الوضوء مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة لا الانبيا لثبوت ذلك عن سارة والجمهور انها ليست نبية اخرج البخاري من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك وجبار من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم بامراة هي من احسن النسا فارسل اليه ان يا ابراهيم من ابن هذه التي معك قال هي اختي ثم رجع اليها فقال لا تكذبي حديثي فاني اخبرتهم انك اختي والله ان على الارض مومن غيري وغيرك فارسل بها اليه فقام اليها فقالت اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله قال الاعرج قال ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قالت اللهم ان يمت يقال هي قتلته فارسل ثم قام اليها فقامت توضا وتصلي وتقول اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله قال الاعرج قال ابو سلمة قال ابو هريرة اللهم ان يمت يقال هي قتلته فارسل في الثانية او في الثالثة فقال ما ارسلتم الا شيطانا ارجعوها الى ابراهيم واعطوها اجر فرجعت الى ابراهيم فقالت اشعرت ان الله كبت الكافر واخدم وليدة اخرجه ايضا مسلم واحمد وغيرهما من طرق في الفاظها اختلاف ليس هذا موضع بيانه قال في فتح الباري قوله فارسل اليه ظاهره في انه ساله عنها اولا ثم اعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده وفي رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عن ابي هريرة عند البزار والنسائي وابن حبان انه قال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي وانك اختي في الاسلام فلما دخل ارضه راها بعض اهل الجبار فاتاه فقال له لقد قدم ارضك امراة لا ينبغي ان تكون الا لك فارسل اليها فجمع بينهما بان ابراهيم احس بانه سيطلبها منه فاوصاها فلما وقع ما خشيه اعاد عليها الوصية واختلف في السبب الحامل له على الوصية مع ان مراده غصبها اختا كانت او زوجة فقيل كان من شانه ان لا يتعرض لذوات الازواج فاراد ابراهيم دفع اعظم الضررين بارتكاب اخفهما لان اغتصابه واقع لا محالة لكن ان علم ان لها زوجا حملته الغيرة على قتله او حبسه او اضراره بخلاف الاخ فالغيرة من قبله خاصة لا من قبل الجبار فلا يبالي به وهذا تقرير حسن جاء صريحا عن وهب بن منبه رواه عبد بن حميد عنه وذكر ابن الجوزي في مشكل الصحيحين وتبعه المنذري في حواشي السنن عن بعض اهل الكتاب ان الجبار كان من رايه ان لا يقرب ذات زوج حتى يقتله فلذا قال ابراهيم هي اختي لانه ان كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعته عنها وان كان ظالما خلص من القتل وليس هذا ببعيد من الاول وقيل كان من دين الجبار ان الاخ احق بان اخته زوجته فقال هي اختي اعتمادا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها واعترض بانه لو كان كذلك لقال هي اختي وانا زوجها فلم اقتصر على قوله هي اختي وايضا فهذا الجواب انما يفيد لو كان الجبار يريد ان يتزوجها لا ان يغصبها نفسها وقيل اراد ابراهيم انه ان علم انك امراتي الزمني بالطلاق والاشكل قوله ليس على وجه الارض مومن غيري وغيرك بلوط وقد قال تعالى فامن له لوط لان مراده بالارض التي وقع له فيها ذلك ولم يكن لوط معه فيها وقوله فغط بضم المعجمة وحكى ابن التين فتحها والصواب الضم حتى ركض برجله يعني انه اختنق كانه صرع وفي رواية مسلم فلما دخل عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت قبضة شديدة ويمكن الجمع بانه عوقب تارة بقبض يده وتارة بصرعه ويجاب عن قولها ان كنت تعلم مع انها قاطعة بانه يعلم ذلك بانها قالته على سبيل الفرض هضما لنفسها وفيه اجابة الدعا بالاخلاص بالنية وكفاية الرب لمن اخلص بعمله الصالح ونظيره قصة اصحاب الغار وابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم ويقال ان الله كشف لابراهيم حتى راى حال ابراهيم وسارة عليه ثم نحي ابراهيم الى جانب الغم وقام الى سارة فجعل الله العقم لابراهيم كالقارورة الصافية فصار يراها ويسمع كلامهما انتهى **وفي قصة جريج** بجيمين مصغر **الراهب** روى احمد عن ام سلمة كان رجل يقال له جريج من بني اسرايل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد اخرى فقال ما في هذه التجارة خير لالتمس تجارة هي خير من هذه فبني صومعة وترهب فيها الحديث قال الحافظ دل انه كان بعد عيسى واتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهيب وحبس النفس في الصوامع **انه قام فتوضا وصلى** ركعتين كما في حديث عمران **ثم كلم الغلام** ففيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعمه روى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرايل رجل يقال له جريج يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعة فتعرضت له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته فانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام قال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين الحديث قال الحافظ لم اقف على شي من الطرق على اسم جريج ولا على اسم الزانية لكن في حديث عمران انها كانت بنت ملك القرية ولاحمد فذكر بنو اسرايل عبادة جريج فقالت بغي منهم ان شيتم لافتننه قالوا قد شينا فاتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان يووي غنمه الى اصل صومعته وله من وجه اخر وكانت تاوي راعية ترعى الغنم وفي اخرى كان عند صومعته راعي ضان وراعي معز ويمكن الجمع بين هذه الروايات بانها خرجت من دار ابيها بغير علم

الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل الى شي منها ذكره في التيجان ونقله فامر بادخال حرم

اهلها

طعن ظ

اهلها متنكرة وكانت تعمل الفساد الى ان ادعت انها تستطيع ان تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت في صورة راعية ليمكنها ان تاوي الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته وفي رواية انه الغلام باصبعه فقال باسمه يا غلام من ابوك قال انا ابن الراعي وفي مرسل الحسن عند ابن المبارك انه سالهم ان ينظروه فانظروه فراى في المنام من امره ان يطعن في بطن المراة فيقول ايتها السخلة من ابوك ففعل فقال راعي الضان ولاحمد فوضع اصبعه على بطنها وفي رواية فاتي بالمراة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج يا غلام من ابوك فنزع الغلام فاه من الثدي وقال ابي راعي الضان وفي اخرى فلما ادخل على ملكهم قال جريج اين الصبي الذي ولدته فاتي به فقال له من ابوك فسمى اباه ولم اقف على اسم الراعي ويقال اسمه صهيب واما الابن فللبخاري في اواخر الصلاة بلفظ فقال يا بابوس وليس اسمه كما زعم الداودي وانما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها غصنا ثم اتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال من ابوك ولابي الليث السمرقندي بلا اسناد فقال للمراة اين اصبتك قالت تحت شجرة فاتى تلك الشجرة فقال يا شجرة اسالك بالذي خلقك من زنى بهذه المراة فقال كل غصن منها راعي الغنم ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر بانه مسح راس الصبي ووضع اصبعه على بطن امه وطعنه باصبعه وضربه بطرف العصا التي كانت معه وابعد من جمع بينهما بتعداد القصة وانه استنطقه وهو في بطنها من قبل ان تلد ثم بعد ان ولد زاد في رواية فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وفي اخرى فابرا الله جريجا واعظم الناس امره انتهى ملخصا وحيث ثبت وضوء سارة وجريج وليسا بنبيين **فالظاهر ان الذي اختصت به هذه هو الغرة والتحجيل** وزاد بعضهم او التثليث او الكيفية او مزيد الحث عليه والمبالغة في التاكيد **لا اصل الوضوء** وقول ابن بطال يحتمل ان يكون جريج نبيا فيكون معجزة لا كرامة انما هو احتمال لا يثبت نبوته **وقد صرح بذلك في رواة لمسلم عن ابي هريرة مرفوعا** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم **سيما** بكسر فسكون **ليست لغيركم** لفظ مسلم ليست لاحد من الامم تردون الحوض علي غرا محجلين من اثر الوضوء هذا لفظ مسلم تاما في الوضوء واخرج نحوه من حديث حذيفة وقوله سيما **اي علامة** كقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهو نور وبياض يعرفون به في الاخرة انهم سجدوا في الدنيا وقد قال صاحب المطامح تعلق بحديث انتم الغر المحجلون الى اخره الداودي وغيره من ضعفا النظر على ان الوضوء من خصايصنا وهو غير قاطع لاحتمال ان الغرة والتحجيل بقرينة هذا وضوي ووضوء الانبيا قبلي وقفه على الانبيا دون اممهم يرده ان الوضوء اذا كان معروفا عند الانبيا فالاصل انه شرع ثابت لاممهم حتى يثبت خلافه انتهى وتعقب بان حديث هذا وضوي ضعيف لا حجة فيه مع احتمال ان الوضوء من خصايص الانبيا دون اممهم الا هذه الامة على انه صرح فيه بان الوضوء للامم المتقدمة روى الطبراني عن بريدة دعا النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا واحدة واحدة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضا مرتين مرتين وقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوي ووضوء الانبيا قبلي **ومنها الصلوات الخمس** على هذه الكيفية **ولم تجمع لاحد غيركم** من الانبيا والامم والحجة لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وصلوا خمسكم رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم فاضافتها اليهم تعطي ذلك ولا يعارضه قول جبريل في الصحيحين حين صلى الخمس بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا وقتك ووقت الانبيا قبلك لان المراد كما قال الرافعي انه وقتهم اجمالا وان اختص كل منهم بوقت فقد **اخرج الطحاوي عن عبيد الله** بضم العين **ابن محمد** بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ثقة رمي بالقدر ولا يثبت مات سنة ~~ثلاث~~ ثمان وعشرين ومايتين روى له ابو داود والترمذي والنساي ويقال له **ابن عايشة** والعايشي والعيشي نسبة الى عايشة بنت طلحة لانه من ذريتها **قال ان ادم لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح** وكان يصليهما الى ان مات **وفدي اسحاق عند الظهر** من الذبح ففيه حجة لقول الجمهور ان الذبيح كقوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحاق رواه الدارقطني وغيره باسناد جيد ومرسله وتشبيع من قال بناء على انه الذبيح والصحيح انه اسماعيل لان هذا اخبار عن بلاغ فلا يبنى على خلاف العلما **فصلى ابراهيم اربع ركعات** سقط ابراهيم من قلم المص او ناسخه مع انه في رواية الطحاوي فاوهم سقوطه ان المصلي اسحاق وليس كذلك **فصارت الظهر وبعث عزير** بالصرف وتركه لما مر على قرية هي بيت المقدس او غيرها راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير بعد ما خرب القرية بخت نصر قال استعظاما لقدرة الله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام ثم بعثه احياه ليريه كيفية ذلك **عند العصر فقيل له كم لبثت** مكث هنا **فقال لبثت يوما فراى الشمس فقال او بعض يوم** لانه نام اول النهار فقبض واحيي اثناء نهار غيره فظن انه يوم النوم **فصلى اربع ركعات** وقد اختلف اهل التفسير في المراد بقوله تعالى او كالذي مر على قرية الاية فالمشهور انه عزير ثم واخرجه الحاكم وغيره عن علي والخطيب عن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس وقيل كان نبيا اسمه ارميا وقيل الخضر وقيل حزقيل وقيل هو كافر بالبعث وقيل غير ذلك الا ان ما افاده بقوله **فصارت العصر** انما كانت له مخالف لما في شرح المسند للرافعي ان العصر لسليمان **وغفر لداود** ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية ومعجمة بن عويد بمهملة وموحدة بزنة جعفر بن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة بن سلمون بن يارب بتحتية وموحدة بزنة يمنع بن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة بن فارص بفا واخره مهملة بن يهودا بن يعقوب **عند المغرب فقام يصلي اربع ركعات فجهد** تعب **فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا** وفيه مخالفة لنقل الرافعي ان المغرب ليعقوب **واول من صلى العشا**

الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فهى من خصايصنا وعورض بما فى شرح ان العشا ليونس لكن يؤيده خبر الطحاوى حديث معاذ وهو المذكور
بقوله **واخرج ابو داود فى سننه** فى الصلاة **وابن ابى شيبة فى مصنفه والبيهقى فى سننه** باسناد حسن **عن معاذ بن جبل قال اخر رسول**
الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة اى العشا الاخرة **ليلة ظن الظان انه قد صلى** لفظ الرواية حتى ظن الظان انه ليس بخارج والقايل منا
يقول قد صلى **ثم خرج** فقالوا له كما قالوا فى الحديث اى القول الذى قالوا قبل خروجه **فقال اعتموا** بفتح الهمزة وكسر الفوقية **بهذه الصلاة** صلاة
العشا والباء للتعدية اى ادخلوها فى العتمة وهى ما بعد غيبوبة الشفق او للمصاحبة اى ادخلوا فى العتمة ملتبسين بها قال البيضاوى اعتم الرجل
دخل فى العتمة وهى ظلمة الليل اى صلوها بعد ما دخلتم فى الظلمة وتحققتم سقوط الشفق ولا تستعجلوا فيها فتوقعوها قبل وقتها وعليه فلا
يدل على افضلية التاخير ويحتمل انه من العتم الذى هو الابطا يقال اعتم الرجل اذا اخر انتهى **فانكم فضلتم** بالبنا للمفعول **بها على ساير الامم**
ولم تصلها امة قبلكم واورد الحافظ الولى العراقى ما المناسبة بين تاخيرها واختصاصها بنا دون ساير الامم حتى يجعل الثانى علة للاول واجاب
بان المراد اذا اخروها منتظرين خروج النبى صلى الله عليه وسلم كانوا فى صلاة وكتب لهم ثواب المصلى فقوله فضلتم بها يعارض رواية ان العشا ليونس
ورواية ابن سعد ان ابراهيم واسماعيل اتيا منا فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح وهو ظاهر قول جبريل هذا وقتك ووقت
الانبيا من قبلك وجمع الهروى وغيره بان المصطفى اول من صلاها موخرا لها الى ثلث الليل او نحوه اما الرسل فكانوا يصلونها عند اول مغيب
الشفق ويدل لذلك بل يصرح به قوله فى اثر الطحاوى نفسه العشا الاخرة وجمع البيضاوى فى شرح المصابيح بان العشا كانت تصليها الرسل
نافلة لهم ولم تكتب على اممهم كالتهجد وجب على نبينا دوننا انتهى واحتج لحديث معاذ من قال الافضل تاخير العشا واليه ذهب شافعية
ومالكية والمعتمد فى المذهبين تفضيل التقديم وورد ما يدل على نسخ التاخير روى احمد والطبرانى بسند حسن عن ابى بكرة قال اخر النبى صلى
الله عليه وسلم العشا تسع ليال الى ثلث الليل فقال له ابو بكر يا رسول الله لو انك عجلت لكان امثل لقيامنا من الليل فجعل بعد ذلك **ومنها**
الاذان والاقامة للصلاة بدليل تحيرهم فيما يجتمعون فيه للصلاة حتى راى عبد الله بن زيد الرويا المشهورة كما تقدم ولا يعارضه ما روى
عند الحاكم ان ادم لما نزل بالهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان لان مشروعيته للصلاة هى الخصوصية **ومنها البسملة** اى قول بسم الله
الرحمن الرحيم بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب وما روى ان ادم لما اراد الخروج من الجنة قالها فقال له جبريل لقد تكلمت بكلمة عظيمة
فى ساعة لعل ان يظهر من الغيب لطف لا يرد لانها لم تنزل عليه وانما الهمها ومحل الخصوصية نزولها على نبينا وصارت لامته كما **قال بعضهم**
فيما نقله الشيخ شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الكريم **الحلبى النحوى** نزيل القاهرة الشهير بابن السمين قال الحافظ ابن حجر تعانى النحو فمهر فيه
ولازم ابا حيان الى ان فاق اقرانه واخذ القراءات عن التقى الصايغ ومهر فيها وولى تدريس القراءة بجامع ابن طولون والاعادة بالشافعى وناب
فى الحكم وله تفسير القران واعراب القران وشرح التسهيل وشرح الشاطبية مات فى جمادى الاخرة سنة ست وخمسين وسبعماية **فى تفسيره**
وهو كبير فى عدة اجزاء غير اعراب القران له كما علم **ولم ينزلها الله على نبى احد من الامم قبلنا الا على سليمان بن داود** وما شرع لنبى شرع
لامته فالمراد بقوله **فهى مما اختصت به هذه الامة** اى نزولها قرانا يتلى واما بالنسبة لسليمان فلعله للتبرك بها كذا قال شيخنا واحسن منه قول
بعض المحققين الاصح انها بهذه الالفاظ العربية على الترتيب من خصايص المصطفى وامته وما فى سورة النمل على جهة الترجمة عما فى الكتاب
لانه لم يكن عربيا **انتهى** نقل الشهاب الحلبى وقد روى الطبرانى عن بريدة رفعه انزل على اية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن
الرحيم **ومنها التامين** عقب الفاتحة للمأموم على ما يفهمه خلف الامام **روى الامام احمد من حديث عايشة بينا انا عند النبى صلى الله عليه**
وسلم اذ استاذن رجل من اليهود فذكر الحديث وملخصه فاذن له فقال السام عليك فقال النبى صلى الله عليه وسلم وعليك قال فهممت ان اتكلم ثم
دخل الثانية فقال مثل ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم وعليك ثم دخل الثالثة فقال السام عليك قالت قلت بل السام عليكم وغضب الله
اخوان القردة والخنازير اتحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يحييه به الله فنظر الى فقال مه ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا
قولا فرددناه عليهم فلم يضرنا شيا ولزمهم الى يوم القيامة **وفيه** عقب هذا **ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انهم لن يحسدونا** كذا فى النسخ
وفى مسند احمد لا يحسدونا فلعله حذف نون الرفع تخفيفا وقد اختلف فى ان لا التى الفعل للاستقبال ام لا **على شى كما حسدونا على الجمعة**
التى هدانا الله لها بان نص لنا عليها او بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين فى جمع اهل المدينة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فانه
يدل على ان اوليك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك انه صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى بمكة فلم يتمكن من اقامتها
وقد جاء فيه حديث ابن عباس عند الدارقطنى ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما ذكر ابن اسحاق وغيره فحصلت الهداية للجمعة بجهتى
البيان والتوفيق قاله الحافظ ملخصا واسقط من الحديث هنا قوله ضلوا عنها اى لانه فرض عليهم يوم من الجمعة بعينوا فيه شريعتهم ووكل
الى اختيارهم فاختلفوا فى اى الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال وقواه عياض ورجح الحافظ انه فرض عليهم يوم الجمعة
بعينه فاختاروا السبت فقد روى ابن ابى حاتم عن السدى ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت
شيا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس هذا بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم فى قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك ولم

القايلون سمعنا وعصينا واسقط ايضا قوله من الحديث وعلى القبلة التى هدانا الله لها بمصرح البيان بالامر المكرر والبيان يساوى حكم
السنن وغيره ثانيا للتاكيد **وضلوا عنها** لانهم لم يومروا باستقبال الصخرة بل كان عن مشورة منهم كما عند ابى داود عن خالد بن يزيد
ابن معاوية وعنده ايضا ان يهوديا خاصم ابا العالية فى القبلة فقال ابو العالية كان موسى يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام وكانت
قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه الصلاة والسلام فقال ابو العالية فانى صليت فى
مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفى مسجد ذى القرنين وقبلته اليها وفى البغوى فى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن جريج عن ابن
عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه انتهى وقد رجح الحافظ العلاى ان الكعبة قبلة الانبيا كلهم كما دلت عليه الاثار قال بعضهم
وهو الاصح واختار ابن العربى وتلميذه السهيلى ان قبلة الانبيا بيت المقدس قال بعضهم وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الانموذج
من خصايص المصطفى وامته استقبال القبلة انما هو على احد قولين مرجحين نعم ذكر فيما اختص به على جميع الانبيا والمرسلين الجمع بين
القبلتين **وعلى قولنا خلف الامام امين** فانها مختصة بنا بقيد الخليفة فى الصلاة وكذا عقب الدعا لكن شاركنا هارون فى ذلك كما روى
الحارث بن ابى اسامة وابن مردويه عن انس مرفوعا اعطيت ثلاث خصال اعطيت ثلاثا فى الصفوف واعطيت السلام وهو تحية اهل
الجنة واعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها نبيه هارون فان موسى كان يدعو الله ويؤمن هارون
اى اعطى الخصلة الثالثة فانه كان يؤمن على دعاء موسى كما قال تعالى قد اجيبت دعوتكما وفى اول الاية وقال موسى ربنا فقول على
انه الداعى وهارون يؤمن فسماه داعيا لانه لتامينه عليه مشارك له وفى مسند الفردوس مرفوعا الداعى والمؤمن فى الاجر شريكان
فعلم ان الخصلتين الاولتين من خصوصيات هذه الامة مطلقا وكذا الثالثة بالنسبة لغير هارون فى غير الصلاة **قال الحافظ ابن حجر وهذا**
حديث غريب لا اعرفه بهذه الالفاظ الا من هذا الوجه وقال شيخه الزين العراقى دخول اليهودى عليه ثلاثا واستيذانه وما بعده
لم اره فى شى منها اى الاحاديث غير هذا **لكنه بعضه متابع** بكسر البا اى عليه **حسن فى التامين** متعلق بمتابع بيان لبعضه اى
دون الجمعة والقبلة **اخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة كلاهما من رواية سهيل** بالتصغير **ابن ابى صالح** ذكوان المدنى ابى يزيد صدوق
تغير حفظه باخره وروى له الستة الا ان البخارى روى له مقرونا وتعليقا **عن ابيه** ذكوان السمان الزيات المدنى تابعى ثقة ثبت كان
يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة **عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتنا اليهود على شى ما حسدتنا**
اى مثل حسدهم او مثل الذى حسدتنا **على السلام** عند التلاقى ففيه دلالة على انه مختص بنا دونهم **والتامين** اى ختم القارى قراءته
فى الصلاة وغيرها بقول امين او الداعى دعاءه بلفظ امين لكن خفى من هذا هارون كما مر وروى ابن ماجه باسناد ضعيف عن ابن
عباس رفعه ما حسدتكم اليهود على شى ما حسدتكم على امين فاكثروا من قول امين **ومنها** اى خصايص الامة **الاختصاص بالركوع**
فى الصلاة وكانه اراد الاختصاص زيادة تاكيد لان فيه نزاعا وميله للاختصاص والا فالكلام فيه وايضا ضمير منها عايد لم **عن على رضى**
قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا الفعل الذى لم نعهده قبل **قال بهذا امرت رواه البزار والطبرانى فى**
معجمه الاوسط الذى الفه فى غرايب شيوخه كان يقول هذا الكتاب روحى لانه تعب عليه **ووجه الاستدلال منه انه عليه الصلاة**
والسلام صلى قبل ذلك الظهر فالصلاة التى ركع فيها هى عصر صبيحة **وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل** وكذا غيره مما كان
يصليه نهارا **فكون** اى وجود **الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة منه** بناء على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ
ويمكن بناؤه على القول الاخر ونقوى القرينة بانه لو كان فى صلاة الامم السابقة ركوع لكان النبى صلى الله عليه وسلم اولى بانه لا
يصلى بدونه صلاة واحدة ليلا يكون صلاة غيره اتم من صلاته **قاله بعض العلما** يعنى الجلال السيوطى كما يعلم من الشامية **قال وذكر**
جماعة من المفسرين فى قوله تعالى لبنى اسرايل **واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع فى الصلاة خاص بهذه الامة**
وانه لا ركوع فى صلاة بنى اسرايل ولذا امرهم بالركوع اظهار فى محل الاضمار زيادة فى البيان **مع امة محمد صلى الله عليه وسلم** اذ لو كان فى صلاتهم
لم يحسن امرهم به مع قوله قبله واقيموا الصلاة **وهذا يعارضه قوله تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين المفسر** صفة اى
انما يعارضه على تفسير **بانها امرت بالصلاة فى الجماعة بذكر اركانها** من سجود وركوع **مبالغة فى المحافظة عليها** ومريم من بنى
اسرايل فمقتضاه ان الركوع ليس من خواص هذه الامة **قالوا وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك فى شريعتهم** اى بنى
اسرايل **او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب** بل مجرد العطف وكلا الجوابين تقوية للمعارضة لا دفع لها كما هو ظاهر واجيب
عن المعارضة بان المراد بالركوع على هذه الصفة المخصوصة من كونه جزءا لا تصح الصلاة بدونه وما امرت به مريم ليس كذلك بدليل ما
بعده على ان المعارضة لا تتم لو كان المفسر بهذا هم الجماعة المتقدمون اما ان كانوا غيرهم فلا لانه مقابل لاوليك ومثبت الخصوصية
معترف بذلك بقوله ذكر جماعة من المفسرين **وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل**
ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه اى كمن هو عاص بالكفر وغيره وفى قراءة امن بمعنى بل والهمزة **وبالسجود الصلاة** تسمية

تسمية للكل باسم البعض **وبالركوع الخشوع** لامقابل السجود فلا معارضة على هذا التفسير اصلا **والاخبات** عطف تفسير قال البيضاوي
واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة **ومنها الصفوف في الصلاة كصفوف الملايكة** اى التراص
واتمام الاول فالاول وكانت الامم السابقة يصلون منفردين وكل واحد على حدة قال بعضهم وحكمة الامر بتسوية الصفوف ان المصلين
دعوا الى حالة واحدة مع الحق وهي الصلاة تنادي في هذه الدعوة بني عباده فليكن صفهم فيها اذا قبلوا على ما دعاهم اليه تسوية
الصفوف لان الداعي انما دعاهم ليناجيهم من حيث انهم جماعة على السوا المجتمعين واحد منهم دون اخر فلا يتاخروا احد عن الصف والتقدم
بشي من بدنه يودي الى اعوجاجه وقال ابن العربي شرعت الصفوف في الصلاة ليتذكر الانسان وقوفه بما بين يدي الله يوم القيامة في
ذلك الموطن المهول والشفعا من الانبيا والملايكة والمومنين بمنزلة الايمة في الصلاة يتقدمون الصفوف وصفوفهم كصفوف الملايكة عند ربها
وقد امرنا بذلك وان كانت الملايكة لا يلزم من خلل صفوفها لو اتفق ان يدخلها خلل كصفوفنا اذ السما ليست محلا لدخول الشياطين وانما تراص
الملايكة لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزلة متصلة الى صفوف المصلين فتعمهم تلك الانوار **رواه مسلم من حديث حذيفة**
ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة الحديث وتقدم بتمامه اول مبحث الخصايص
فيستحب انضمام بعض المصلين الى بعض بحيث لا يبقى بينهم فرجة ولا خلل كانهم بنيان مرصوص فان الشيطان ابليس اواعم اذا راى فرجة دخلها
كما في الحديث وقال صلى الله عليه وسلم من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله رواه النساي وصححه الحاكم على شرط مسلم اى وصله
برحمته ورفع درجته وقطعه بابعاده عن ذلك وعن الثواب فالجزا من جنس العمل **ومنها تحية الاسلام** اى السلام عند التلاق لانه فتح
باب المودة والتاليف للقلوب مودي لكمال الايمان وفي مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا
الا ادلكم على شي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم **لحديث عايشة السابق** قريبا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حسدتنا اليهود على
شي ما حسدتنا على السلام والتامين ففيه انه شرع لنا دونهم وفي مسلم عن ابي ذر في قصة اسلامه وكنت اول من حياه بتحية الاسلام فقال
وعليك السلام ورحمة الله وللطبراني والبيهقي عن ابي امامة رفعه ان الله جعل السلام تحية لاهل ملتنا وامانا لاهل ديننا ولابي داود عن
عمران بن حصين كنا نقول في الجاهلية انعم الله بك عينا وانعم صباحا فلما جا الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقاة لكنه منقطع واخرج ابن ابي
حاتم عن مقاتل بن حيان قال كانوا يقولون في الجاهلية حييت مساء حييت صباحا فغير الله ذلك بالسلام ففي هذا كله انه خاص بهذه الامة
دون من تقدمهم لكن عورض بحديث الصحيحين عن ابي هريرة رفعه خلق الله ادم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال له اذهب فسلم
على اوليك النفر من الملايكة فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة
الله فزادوه ورحمة الله الحديث قال القرطبي فيه دليل على تاكيد السلام وانه من الشرايع القديمة التي كلف بها ادم ثم لم تنسخ في شريعة
انتهى وجمع بان المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون والمراد تحية ذريته من جهة الشرع وكلاهما تعسف وقد ذكر المعارضة في الفتح وما تقرر
للجمع **ومنها الجمعة** بضم الميم على المشهور وقد تسكن وقرا بها الاعمش وحكى الواحدي عن الفرا فتحها وحكى الزجاج الكسر ايضا سمي بذلك مع الاتفاق
على انه كان يسمى في الجاهلية العروبة بفتح المهملة وضم الرا والموحدة لان خلق ادم جمع فيه على اصح الاقوال **قال صلى الله عليه وسلم نحن**
الاخرون زمانا **السابقون** اى الاولون منزلة **يوم القيامة** والمراد ان هذه الامة وان تاخر وجودها في الدنيا عن الامم الماضية فهي
سابقة لهم في الاخرة بانهم اول من يحشر واول من يقضى بينهم واول من يدخل الجنة وفي حديث حذيفة عند مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا
والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلايق وقيل المراد بالسبق هنا احراز فضيلة اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة وان سبق بسبت
قبله او احد لكن لا يتصور اجتماع الايام الثلاثة الا ويكون يوم الجمعة سابقا وقيل بالسبق الى القبول والطاعة التي حرمها اهل الكتاب
فقالوا سمعنا وعصينا قال الحافظ والاول اقوى **بيد** بموحدة فتحتية ساكنة مثل غير وبه جزم الخليل والكساي ورجحه ابن سيده وقال
الشافعي معنى بيد من اجل واستبعده عياض ولا بعد فيه اذ المعنى انا سبقنا بالفضل مع تاخرنا في الزمان بسبب انهم ضلوا عنها مع تقدمهم
ويشهد له ما وقع في فوايد ابن المقري بلفظ نحن الاخرون في الدنيا ونحن اول من يدخل الجنة لانهم اوتوا الكتاب من قبلنا وفي الموطا رواية سعيد بن
عفير عن مالك بلفظ ذلك بانهم اوتوا الكتاب وقال الداودي هي بمعنى على او مع قال القرطبي ان كانت بمعنى غير فنصب على الاستثنا وان كانت
بمعنى مع فنصب على الظرفية وقال الطيبي هي للاستثنا وهو من تاكيد المدح بما يشبه الذم والمعنى نحن السابقون للفضل غير **انهم اوتوا الكتاب**
من قبلنا اى التوراة والانجيل واللام للجنس قال ووجه التاكيد فيه ما ادمج فيه من معنى النسخ لان الناسخ هو السابق في الفضل وان تاخر
في الوجود وبهذا التقرير يظهر قوله نحن الاخرون مع كونه امرا واضحا وقال القرطبي المراد بالكتاب التوراة وفيه نظر لقوله واوتيناه من بعدهم
فاعاد الضمير على الكتاب فلو كان المراد التوراة لما صح الاخبار لانا انما اوتينا الكتاب القران وسقط من الاصل واوتيناه من بعدهم وهي
ثابتة في رواية ابي زرعة الدمشقي عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه اخرجه في مسند الشاميين وكذا لمسلم من طريق ابن عيينة عن ابي الزناد وذكره
البخاري تاما بعد ابواب من وجه اخر عن ابي هريرة **ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم** كذا للحموي ورواه الاكثر باسقاط الجلالة اى فرض تعظيمه

واشير اليه بهذا لكونه ذكر في اول الكلام عند مسلم من طريق اخر عن ابي هريرة ومن حديث حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا قال ابن بطال ليس المراد ان يوم الجمعة فرض عليهم بعينه فتركوه لانه لا يجوز لاحد ان يترك ما فرض
عليه وهو مومن وانما يدل والله اعلم انه فرض عليهم يوم الجمعة ومال عياض الى هذا ورشحه بانه لو فرض عليهم بعينه لقيل فخالفوا بدل
فاختلفوا فيه وقال النووي يمكن انهم امروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه ام يسوغ ابداله بيوم اخر فاجتهدوا في ذلك فاخطاوا
انتهى ويشهد له ما رواه الطبري باسناد صحيح عن مجاهد في قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال ارادوا الجمعة فاخطاوا واخذوا
السبت مكانه ويحتمل ان يراد بالاختلاف اختلاف اليهود والنصارى في ذلك وقد روى ابن ابي حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة
بعينه فابطوا ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس ذلك بعجيب
من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القايلون سمعنا وعصينا قاله في فتح الباري قال المهم
ويشهد له قوله هذا يومهم الذي فرض عليهم فانه ظاهر او نص في التعيين وذكر ابو عبد الله الابي عن بعض الاثار ان موسى عين لهم يوم الجمعة واخبرهم
بفضله فناظروه بان السبت افضل فاوحى الله اليه دعهم وما اختاروا واى بان قالوا انه يوم فراغ وقطع عمل فان الله فرغ من خلق السموات والارض
فينبغي انقطاعنا عن العمل فيه للتعبد ووفق الله هذه الامة للصواب فعينوا الجمعة لان الله خلق الانسان للعبادة وكان خلقه يومها فالعبادة فيه
احق لانه اوجد في ساير الايام ما ينفع الانسان وفي الجمعة اوجد نفس الانسان فالشكر على نعمة الوجود **فهدانا الله له** بالنص عليه او بالاجتهاد ثم
ويشهد للثاني ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة
فقالت الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة
واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلاة وهذا وان كان مرسلا فله شاهد باسناد حسن اخرجه
احمد وابو داود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وغير واحد من حديث كعب بن مالك قال كان اول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة اسعد بن زرارة الحديث فمرسل ابن سيرين يدل على ان اوليك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم
المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق وقيل في حكمة اختيارهم الجمعة وقوع خلق ادم
فيه والانسان انما خلق للعبادة فناسب الاشتغال بها فيه ولان الله اكمل فيه الموجودات واوجد فيه الانسان الذي ينتفع بها فناسب ان يشكر على
ذلك بالعبادة ذكره الحافظ **فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا** اى السبت **والنصارى بعد غد** اى الاحد وفي رواية ابن خزيمة فهو لنا بهداية الله
ولهم باختيارهم وخطايهم في اجتهادهم قال القرطبي غدا منصوب على الظرف متعلق بمحذوف تقديره اليهود يعظمون غدا وكذا قوله بعد غد
ولا بد من هذا التقدير لان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة وقال ابن مالك الاصل ان يكون المخبر بظرف الزمان من اسماء المعاني كقولك غدا
للتاهب وبعد غد للرحيل فيقدر هنا مضافان يكون ظرفا الزمان خبرين عنهما اى تعبية اليهود غدا وتعبية النصارى بعد غد انتهى قال الحافظ
وسبقه الى نحو ذلك عياض وهو اوجه من كلام القرطبي وفيه فرضية الجمعة كما قال النووي لقوله فرض عليهم فهدانا الله له فان التقدير فرض عليهم
وعلينا فضلوا وهدينا وفي رواية لمسلم بلفظ كتب علينا وفيه ان الهداية والاضلال من الله كما هو قول اهل السنة وان سلامة الاجماع من الخطا
مخصوص بهذه الامة وان استنباط معنى من الاصل يعود عليه بالابطال باطل وان القياس مع وجود النص فاسد وان الاجتهاد في زمن نزول الوحي
جايز وان الجمعة اول الاسبوع شرعا ويدل عليه تسمية الاسبوع كله جمعة وكانوا يسمون الاسبوع سبتا وذلك انهم كانوا مجاورين لليهود فتبعوهم
في ذلك وفيه بيان واضح لمزيد فضل هذه الامة على الامم السالفة زادها الله تعالى شرفا انتهى **رواه البخاري** ومسلم والنساي عن ابي هريرة ه
ومنها ساعة الاجابة التي في يوم الجمعة المشار اليها بحديث الصحيحين من طريق مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى فيها شيا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها وقوله شيا اى مما
يليق بالمسلم سواله من ربه وفي رواية لمسلم كالبخاري في الطلاق يسال الله خيرا وفي ابن ماجه من حديث ابي لبابة ما لم يسال حراما ولاحمد عن سعد
ابن عبادة ما لم يسال اثما او قطيعة رحم وهو خاص على عام للاهتمام به فقطيعة الرحم من الاثم وروى البزار وابو يعلى عن انس مرفوعا اتاني
جبريل في يده مراة بيضا فيها نكتة سودا فقلت ما هذه النكتة السودا قال هذه الساعة وحقيقة الساعة هنا جزء من الزمان مخصوص ويطلق
على جزء من اثني عشر جزءا من مجموع النهار او على جزء ما غير مقدر من الزمان فلا يتحقق او على الوقت الحاضر وفي حديث جابر مرفوعا عند ابي
داود وغيره باسناد حسن ما يدل للاول ولفظه يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة فيها ساعة الخ قال ابن المنير الاشارة الى تقليلها للترغيب فيها
والحض عليها اليسار وقتها وغزارة فضلها **واختلف في تعيينها على اقوال تزيد على الثلاثين** وقال غيره على نحو خمسين قولا **وذكرتها في لوامع الانوار**
اسم كتاب للمص **في الادعية والاذكار** وقد سردها في فتح الباري ثنتين واربعين قولا هل رفعت وكذب ابو هريرة قايله او في جمعة واحدة من كل
سنة او مخفية في جميع اليوم او تنتقل في يوم الجمعة ولا تلزم ساعة لا ظاهرة ولا مخفية او عند اذان الغداة او من الفجر الى طلوع الشمس او منه

كذلك او من العصر الى الغروب او فى احد هذين الوقتين وما بين النزول من المنبر حتى يكبر او اول ساعة بعد طلوع الشمس او عند طلوعها او اخر الساعة الثالثة من النهار او من الزوال حتى يصير الظل نصف ذراع وكذلك حتى يصير ذراعا او بعد الزوال بقليل الى ذراع او اذا زالت الشمس او اذا اذن المؤذن للجمعة او من الزوال حتى يدخل الرجل فى الصلاة او منه حتى يخرج الامام او منه الى الغروب او ما بين خروج الامام الى ان تقام الصلاة او عند خروجه او ما بين خروجه الى انقضاء الصلاة او ما بين حرمة البيع وحله او ما بين الاذان الى انقضاء الصلاة او ما بين ما يجلس الامام على المنبر الى ان تنقضى الصلاة ويمكن اتحاد هذا القول مع الذين قبله او عند التاذين وعند تذكير الامام وعند الاقامة او اذا اذن واذا رقى واذا انتهى وهذا مثل ما قبله او اذا اخذ الخطيب فى الخطبة او عند الجلوس بين الخطبتين او عند نزوله من على المنبر او حين الاقامة حتى يقوم الامام فى مقامه او من اقامة الصف الى تمام الصلاة او هى الساعة التى كان عليه الصلاة والسلام يصلى فيها الجمعة ومغايرته لما قبله من جهة الاطلاق وتقييد هذا او صلاة العصر الى الغروب او فى صلاة العصر او بعده لاخر وقت الاختيار او بعده مطلقا او من وسط النهار الى قرب اخره او من الصفرة للغروب او اخر ساعة بعد العصر او من حين يغيب نصف قرص الشمس او تدليها للغروب الى الاخر ساعة بعد العصر نكامل عدو بها وبسط الكلام عليها بادلتها مع بيان الصحة والضعف او الرفع او الوقف والاشارة الى ماخذ بعضها بما يصلح ان تاليف مفرد قال وليست كلها متغايرة بل كثير منها يمكن اتحاده مع غيره ثم نقل عن ابن المنير الجمع بان ساعة الاجابة واحدة منها لا بعينها فيصادفها المجتهد فى الدعاء فى جميعها وليس المراد من اكثرها انها تستوعب جميع الوقت الذى عين بل انها تكون فى اثنائه لقوله يقللها وقوله فى رواية اخرى وهى ساعة خفيفة وفائدة ذكر الوقت انها تنتقل فيه فيكون ابتداء مظنتها ابتداء الخطبة مثلا وانتهاؤه انتهاء الصلاة وكان كثيرا من القائلين عين ما اتفق له وقوعها فيه من ساعة فى اثناء وقت من الاوقات فبهذا التقريب يقل الانتشار جدا والاشبه ان ارجح الاقوال حديث ابى موسى وحديث عبد الله بن سلام وما عداهما اما ضعيف الاسناد او موقوف استند قائله الى اجتهاد دون توقيف ولا يعارضهما حديث ابى سعيد انه صلى الله عليه وسلم انسيها بعد ان علمها لاحتمال انهما سمعا ذلك منه قبل ان نسى اشار اليه البيهقى وغيره واما حديث ابى موسى فروى مسلم وابو موسى داود عن ابى موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هى ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تنقضى الصلاة واما حديث ابن سلام فروى الامام مالك واصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان عن ابى هريرة انه قال لعبد الله بن سلام هى اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابو هريرة قلت كيف تكون اخر ساعة لا يصلى فيها فقال ابن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلى قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك ولذا استشكل قوله فى حديث ابى هريرة السابق وهو قائم وكان ابن وضاح يامر بطرحه لانه لو كان ثابتا عند ابى هريرة لاحتج به على ابن سلام ولم يعارضه بانها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص على الصلاة واجابه بالنص الاخر ان منتظر الصلاة فى حكم المصلى وسلم له ابو هريرة الجواب وارتضاه وافتى به بعد واجيب بحمل الصلاة على الدعاء او الانتظار وحمل القيام على الملازمة او المواظبة ولفظه وهو قائم ثابت عند اكثر رواة الموطا وهى زيادة محفوظة عن ابى الزناد من رواية مالك وورقاء وغيرهما عنه واختلف السلف فى اى الحديثين ارجح قال مسلم حديث ابى موسى اجود شىء فى هذا الباب واصحه وبذلك قال البيهقى وابن العربى وجماعة وقال القرطبى هو نص فى موضع الخلاف فلا يلتفت الى غيره وقال النووى هو الصحيح بل الصواب وجزم فى الروضة بانه الصواب ورجح ايضا بكونه مرفوعا صريحا وفى احد الصحيحين ورجح اخرون قول ابن سلام كاسحاق ابن راهويه واحمد فقال اكثر الاحاديث عليه وقال ابن عبد البر انه اثبت شىء فى هذا الباب وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن ابى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن ابى سلمة بن عبد الرحمن ان ناسا من الصحابة اجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم افترقوا فلم يختلفوا انها اخر ساعة من يوم الجمعة وحكى العلائى ان شيخه ابن الزملكانى كان يختاره ويحكيه عن نص الشافعى واجابوا بان الترجيح بما فى الصحيحين او احدهما انما هو حيث لا يكون مما انتقده الحفاظ كحديث ابى موسى هذا فانه اعل بالانقطاع والاضطراب وبينهما بما يطول ثم قال واختار صاحب الهدى انحصارها فى احد الوقتين المذكورين وان احدهما لا يعارض الاخر لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم دل على احدهما فى وقت وعلى الاخر فى وقت اخر وهذا كقول ابن عبد البر الذى ينبغى الاجتهاد فى الدعاء فى الوقتين المذكورين وسبق الى ذلك الامام احمد وهو اولى فى طريق الجمع وقال ابن المنير اذا علم ان فائدة ابهام هذه الساعة كليلة القدر بعث الدواعى على الاكثار من الصلاة والدعاء ولو بين لاتكل الناس على ذلك وتركوا ما عداها فالعجب بعد ذلك ممن يجتهد فى طلب تحديدها انتهى وقال السيوطى هنا امر وهو ان ما اورده ابو هريرة على ابن سلام وارد على حديث ابى موسى ايضا لان حال الخطبة ليست ساعة صلاة ويتميز ما بعد العصر بانها ساعة دعاء لانا مامورون فيها بالانصات وكذا غالب الصلوات ووقت الدعاء منها اما عند الاقامة او فى السجود او التشهد وان حمل الحديث على هذه الاوقات اتضح ويحمل قوله وهو قائم يصلى على حقيقته فى هذين الموضعين وعلى مجازه فى الاقامة اى قائم يريد الصلاة وهذا التحقيق حسن فتح الله به وبه يظهر ترجيح رواية ابى موسى على قول ابن سلام لابقاء الحديث على ظاهره من قوله يصلى ويسل فانه اولى من حمله على انتظار الصلاة لانه مجاز بعيد ويوهم ان انتظار الصلاة شرط فى الاجابة وانه لا يقال فى منتظر الصلاة قائم يصلى وان صدق انه فى صلاة لان لفظ قائم يشعر بملابسة الفعل انتهى وفى الفتح فان قيل ظاهر الحديث حصول الاجابة لكل داع بالشرط المتقدم مع اختلاف الزمان باختلاف البلاد والمصلى ويتقدم بعض على بعض وساعة الاجابة متعلقة بالوقت فكيف تتفق مع الاختلاف اجيب باحتمال ان ساعة الاجابة

متعلقة بفعل كل مصل كما قيل فى نظيره فى ساعة الكراهة ولعل هذه فائدة جعل الوقت الممتد مظنة لها وان كانت هى خفيفة ويحتمل انه عبر عن الوقت بالفعل فيكون التقدير وقت جواز الخطبة او الصلاة ونحو ذلك قال وقول صاحبنا العلامة شمس الدين الجزرى فى الحصن الحصين واذن لى فى روايته عن الذى اعتقده انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة الى ان يقول امين جمعا بين الاحاديث التى صحت يخدش انه يفوت على الداعى حينئذ الانصات لقراءة الامام انتهى **ومنها اذا كان اول ليلة من ليلة شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم** اى الامة المحمدية نظر رحمة وغفران **ومن نظر اليه** كذلك **لم يعذبه** ابدا لان الكريم لا يرجع فيما اعطى ولا اكرم منه سبحانه **وتتزين الجنة فيه** بتبشير الصائمين فاذا علموا ذلك بخبر الصادق زاد نشاطهم وتلقوه بمزيد القبول والمحبة واعلاما للملائكة انه منزلة عظيمة عند الله **والخلوف** بفتح الخاء وضمها خطأ وقيل لغة قليلة اى تغير ريح **افواه الصائمين** لخلو معدتهم عن الطعام **اطيب عند الله** اى فى الاخرة كما جزم به العز بن عبد السلام لان فى رواية لمسلم يوم القيامة او فى الدنيا والاخرة معا كما جزم به ابن الصلاح لان فى رواية ابن حبان لخلوف فم الصائم حين يخلف اطيب عند الله وروى الحسن بن سفيان من حديث جابر اعطيت امتى فى شهر رمضان خمسا قال واما الثانية فانهم يمسون وخلوف افواههم اطيب عند الله من ريح المسك فكل واحد من الحديثين صريح فى انه وقت وجود الخلوف فى الدنيا يتحقق وصفه بذلك قال وقد ذكر العلماء شرقا وغربا معنى ما ذكرته ولم يذكر احد تخصيصه بالاخرة بل جزموا بانه عبارة عن الرضى والقبول ونحوهما مما هو ثابت فى الدارين واما ذكر يوم القيامة فى رواية مسلم فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف فى الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضى الله حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة للمساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر فى تلك الرواية لذلك كما خص فى قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير والمطلق فى باقى الروايات نظرا الى ان اصل افضليته ثابت فى الدارين **من ريح المسك** اختلف فى معناه لانه تعالى منزه عن استطابة الروائح فقال المازرى هو مجاز لانه جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة لنا فاستعير ذلك لتقريب الصوم من الله فالمعنى انه اطيب عند الله من ريح المسك عندكم اى انه يقرب اليه اكثر من تقريب المسك اليكم وقيل ان ذلك فى حق الملائكة وانهم يستطيبون ريح الخلوف اكثر مما يستطيبون ريح المسك وقيل المعنى ان الله تعالى يجزيه فى الاخرة فتكون نكهته اطيب من المسك كما ياتى المكلوم وريح جرحه يفوح مسكا وقيل المعنى ان الخلوف اكثر ثوابا من المسك المطلوب فى الجمع والاعياد ومجالس الذكر والخير وصححه النووى ونقل القاضى حسين فى تعليقه ان للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح قال فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك **وتستغفر لهم** اى الصائمين **الملائكة فى كل يوم وليلة حتى يفطروا** حين انقضاء الشهر **واذا كان اخر ليلة غفر لهم جميعا** زاد فى رواية للبيهقى واحمد والبزار قيل يا رسول الله هى ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره عند انقضاء عمله **رواه البيهقى باسناد لا باس به** اى مقبول عن جابر **بلفظ** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال اعطيت امتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى** اما واحدة فانه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه ابدا واما الثانية فان خلوف افواههم حين يمسون اطيب من ريح المسك واما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله عز وجل يامر جنته فيقول لها استعدى وتزينى لعبادى اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى دارى وكرامتى واما الخامسة فانه اذا كان اخر ليلة غفر لهم جميعا فقال رجل من القوم هى ليلة القدر قال لا الم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم هذا لفظ رواية البيهقى واخرجه الحسن بن سفيان من حديث جابر ايضا وحسنه ابو بكر ابن السمعانى فى اماليه وتبعه ابن الصلاح وله شاهد بنحوه من حديث ابى هريرة رواه احمد والبزار والبيهقى **وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا** **رواه البزار** واحمد والبيهقى فى حديث ابى هريرة المذكور ورواه ابو الشيخ بلفظ الملائكة بدل الحيتان **وتصفد** تشد وتربط بالاصفاد وهى القيود **مردة الشياطين** اى عتاتهم وفى حديث ابن عباس عند البيهقى ويقول الله يا جبريل اهبط الى الارض فاصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذفهم فى البحار حتى لا يفسدوا على امة محمد صيامهم **رواه احمد والبزار** من حديث ابى هريرة مرفوعا اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين قال القاضى يحتمل انه على ظاهره وحقيقته وذلك علامة للملائكة بدخول الشهر وتعظيمه والتصفيد ليمتنعوا من ايذاء المؤمنين والتهويش عليهم ويحتمل انه مجاز عن كثرة الثواب والعفو وان الشياطين يقل اغواؤهم وايذاؤهم فيصيرون كالمصفدين ويكون تصفيدهم عن اشيا الناس دون ناس ويحتمل ان فتح ابواب الجنة عبارة عما يفتحه الله لعباده من الطاعات فى هذا الشهر الذى لا يفتح فى غيره عموما كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات وهذه اسباب لدخول الجنة وابواب لها وكذا تغليق ابواب النار وتصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات ومعنى صفدت غلت والصفد بفتح الفاء الغل انتهى ونقله النووى ولم يرد عليه ورجح ابن المنير الاول وقال لا ضرورة تدعو الى صرف اللفظ عن ظاهره وكذا رجحه القرطبى وقال فان قيل فكيف نرى الشرور والمعاصى واقعة فى رمضان كثيرا فلو صفدت لم يقع ذلك فالجواب انها انما تقل عن الصائمين الصوم الذى حوفظ على شروطه وروعيت ادابه والمصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما فى رواية الترمذى وغيره صفدت مردة الجن والمقصود تقليل الشر وفيه وهذا امر محسوس فان وقوع ذلك فيه اقل من غيره او لا يلزم من تصفيد جميعهم ان لا يقع شر ولا معصية لان لذلك اسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الانسية وقال الحليمى يحتمل ان المراد

بزيادة فلا يخلصوا فيه الى ما كانوا يخلصون اليه فى غيره وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابى هريرة

بالشياطين مسترقو السمع منهم لانهم كانوا منعوا في زمن نزول القران من استراق السمع مع بروا التسلسل في رمضان مبالغة في الحفظ وقال الطيبي فائدة تفتيح ابواب الجنة توقيف الملايكة على استحماد فعل الصايمين وانه من الله بمنزلة عظيمة واذا علم المكلف ذلك باخبار الصادق في نشاطه وتلقاه باريحته ومنها السحور بفتح السين وضمها ويحصل باقل ما يتناوله المرء من ماكول او مشروب كما في الفتح وغيره وتعجيل الفطر عند تحقق الغروب وما يفعله الفلكيون من التمكين بعد الغروب مدرجة فمخالف للسنة فلذا قل الخير قاله المم رواه الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر زاد ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة وغيرهم من حديث ابي هريرة لان اليهود والنصارى يوخرون ولابن حبان من حديث سهل لا تزال امتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم وليس في رواية الشيخين تصريح بانه من خصوصياتنا انما هو في غيرهما كما رايت واما السحور فروى مسلم عن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وفصل بصاد مهملة وقراءة معجمة تصحيف ولم يخرجه البخاري نعم روياهما عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة وهذا لا تصريح فيه بالخصوصية قال في الفتح بفتح السين وضمها روايتان لان المراد بالبركة الاجر والثواب فناسب الضم لانه مصدر بمعنى التسحر او البركة كونه يقوى على الصوم وينشطله ويخفف مشقته فيناسب الفتح لانه ما يتسحر به وقيل البركة ما تضمنه من الاستيقاظ والدعاء في السحر والاولى انها تحصل بجهات متعددة اتباع السنة ومخالفة اهل الكتاب والتقوى على العبادة والزيادة في النشاط والتسبب بالصدقة على من يسال اذ ذاك او يجتمع معه على الاكل والسبب للذكر والدعاء ومظنة الاجابة وتدارك نية الصوم لكسر شهوة البطن والفرج والسحور قريبا بين ذلك قال ابن دقيق العيد والصواب ان ما زاد في قدره حتى يعدم هذه الحكمة بالكلية لا يستحب كالذي المترفين في الماكل وكثرة الاستعداد لها وما عداه يختلف مراتبه انتهى وقيل المراد بالبركة نفي التبعة روى البزار والطبراني عن ابن عباس مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله اذا كان حلالا الصايم والمتسحر والمرابط في سبيل الله وذكره في الفردوس بلفظ ثلاثة لا يحاسب عليها العبد اكلة السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان وقيل يبارك في قليله بحيث يعين على الصوم فروى ابن عدي تسحروا ولو بشربة من ماء وللطبراني ولو بتمرة ولو بحبات من زبيب هذا والخصوصيات للامة على الامم لا على الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء امرنا ان نعجل افطارنا ونوخر سحورنا ونضع ايماننا على شمايلنا في الصلاة رواه الطيالسي والطبراني باسناد صحيح واباحة الاكل والشرب والجماع للصايم ليلا ولو نام الى الفجر كما قال تعالى احل لكم ليلة الصيام الاية وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان محرما علينا في صدر الاسلام ثم نسخ روى البخاري عن البراء كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صايما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة الانصاري كان صايما فلما حضر الافطار اتى امراته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءت امراته فلما راته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم ففرحوا بها فرحا شديدا وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر واخرج احمد وابن جرير عن كعب بن مالك قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فاراد امراته فقالت اني قد نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت الاية وروى البخاري عن البراء لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم وروى البخاري عن سهل بن سعد قال نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رويتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلم انما يعني الليل والنهار ومنها ليلة القدر لخبر الديلمي عن انس مرفوعا ان الله وهب لامتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلكم كما قال النووي في شرح المهذب وعبارته ليلة القدر مختصة بهذه الامة لم تكن لمن قبلنا هذا هو الصحيح المشهور الذي قطع به اصحابنا كلهم وجمهور العلماء قال الحافظ وجزم به ابن حبيب من المالكية وسبقهم كلهم الحكيم الترمذي بجزم بذلك وهل صيام رمضان من خصايص هذه الامة كما ذهب اليه الجمهور منهم معاذ وابن مسعود وجماعة من الصحابة والتابعين والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض صوم رمضان وسننت لكم قيامه رواه النسائي والبيهقي باسناد حسن عن عبد الرحمن بن عوف فهو ظاهر في الاختصاص او لا كما ذهب اليه جمع منهم الحسن والشعبي ان قلنا ان التشبيه الذي دل عليه لفظه كما في قوله تعالى كتب فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم على حقيقته اي تشبيها تاما فيكون رمضان كتب على من قبلنا من جميع الامم وعن السدي هم النصارى كتب عليهم رمضان وذكر اي روى ابن ابي حاتم عن ابن عمر رفعه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم فهذا يويد تمام التشبيه ويرد على السدي تخصيصهم بالنصارى ولكن في اسناده مجهول فهو ضعيف لكن له شاهد في الترمذي وان قلنا المراد مطلق الصيام دون قدره ووقته ولو شهر رمضان فيكون التشبيه واقعا على مطلق الصوم فلا ينافي اختصاصنا برمضان وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين وغيرهم قال الزمخشري وبالجملة فالصوم عبادة اصلية قديمة ما خلا الله امة من افتراضه عليهم ومنها انهم الاسترجاع عند المصيبة لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيا لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون رواه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال سعيد بن جبير فيما رواه ابن جرير والبيهقي وغيرهما عنه لقد اعطيت هذه الامة اي امة الاجابة ما كان يقول المصاب

منهم عند المصيبة اي مصيبة كانت لقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء ساء المومن فهو مصيبة رواه ابن السني ما لم يعط الانبياء عليهم السلام مثله وهو انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون في الاخرة فيجازينا وروى ابو داود في مراسيله ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفي فاسترجع فقالت عايشة هذا مصباح فقال كل ما ساء المومن فهو مصيبة وفي الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله فيها واخلف عليه خيرا منها وظاهره ان المامور به مرة واحدة فورا وذلك في الموت عند الصدمة الاولى زيادة فضل لا ينافي الطلب بفور وخبر اذا ذكرها ولو بعد اربعين عاما فاسترجع كان له اجرها يوم وقوعها زيادة فضل لا ينافي الطلب بفور وقوع المصيبة ولو اعطيت الانبياء لاعطيه يعقوب عليه السلام اذ قال يا اسفا الالف بدل من الاضافة اي يا حزني على يوسف وهذا ظاهر في انه من خصوصيات هذه الامة حتى الانبياء اذ قوله لو اعطيت لا دخل للراي فيه فلا يكون الا عن بلاغ واما ولو اعطيت الخ فان كان من البلاغ فواضح وان كان استنبطه فهو استنباط وتقوية لسابقه ببعض افراده فلا يقال لا يلزم منه انه لم يشرع لغيره من الانبياء ومنها ان الله رفع عنهم الاصر الامر الذي يثقل حمله عليهم اي لم يوجبه عليهم ولم يجعله من شرعهم لا انه جعله عليهم ثم رفعه الذي كان على الامم قبلهم اي على بعضهم وهم بنو اسرائيل كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال التي كانت عليهم فاتى بالاية دليلا على ان من قبلهم كان عليهم الاصر فالوضع عن بني اسرايل الذين امنوا بالمصطفى حقيقي وبه يستدل على رفعه عن هذه الامة بطريق الاولى يعني انه لم يوضع عليهم بدليل ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا اي وخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة فالاغلال استعارة شبه الامور الشاقة التي كلفوا بها بالاغلال التي تجعل في الاعناق جمع غل وهو طوق حديد وعن عطا كانت بنو اسرايل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما نقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة كتعيين القصاص في العمد والخطا لخبر البخاري كان في بني اسرايل القصاص اي تحتمه حتى في الخطا ولم يكن فيهم الدية في نفس او جرح وذلك قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية فهو شرع اليهود واما النصارى فيتعين عندهم العفو عن القود والمراد بالخطا ضد العمد وهو ان يقصد شيا فيخالف لغير ما قصد لا ضد الثواب كما زعم ان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته هنا وقطع الاعضاء الخاطية كاللسان في الكذب والذكر في الزنا وفقي العين في النظر للاجنبية وقطع موضع النجاسة اخرج البخاري عن ابي وايل قال كان ابو موسى يشدد في البول ويبول في قارورة ويقول ان بني اسرايل كان اذا اصاب ثوب احدهم قرضه فقال حذيفة ليته امسك الحديث اي قطعه قال الحافظ ووقع في مسلم جلد احدهم قال القرطبي مراده الجلد واحد الجلود التي كانوا يلبسونها وحمله بعضهم على ظاهره وزعم انه من الاصر الذي حملوه ويويده رواية ابي داود كان اذا اصاب جسد احدهم لكن رواية البخاري صريحة في الثياب فلعل بعضهم رواه بالمعنى انتهى وقتل النفس في التوبة كما قال تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قال الجلال اي ليقتل البري منكم المجرم فارسل سحابة سودا لئلا يبصر بعضهم بعضا فيرحمه حتى قتل منهم نحو سبعين الفا وروى ابن ابي حاتم عن علي قال الذين عبدوا العجل ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل اباه وامه واخاه حتى قتل سبعون الفا فاوحى الله اليه مرهم فليرفعوا ايديهم فقد غفر لهم وروى من طريق نحوه عن ابن عباس وغيره وقول البيضاوي او المراد بالقتل قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها قال السيوطي عليه هذا ذكره بعض ارباب الخواطر قاله جماعة والجوزان يغص بالاجماع المفسرين على ان المراد القتل الحقيقي انتهى وفي فتح الجليل استبعده جماعة باجماع المفسرين على ان المراد بالقتل الحقيقي بان يسلم من عبد العجل نفسه للبري ليقتلها فلا يرد عليه قول بعضهم اجمع المفسرون على انهم ما قتلوا انفسهم بايديهم اذ لو كانوا مامورين بذلك لصاروا عصاة بتركه وقد كان الرسل من بني اسرايل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب بيته ان كفارته ان تنزع عينيك فينزعها وروى ابن جرير مرفوعا كان بنو اسرايل اذا اصاب احدهم الخطية وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا والا كانت له خزيا في الاخرة وقد اعطاكم الله خيرا من ذلكم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية وروى البيهقي مرفوعا كان بنو اسرايل اذا اذنب احدهم ذنبا وقد كتبت كفارته على اسكفة الباب وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم واحل الاصر الثقل بكسر المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف ضد الخفة واما واحد الاثقال فبالسكون كحمل واحمال والثقل بفتحتين متاع المسافر وحشمه او مطلق المتاع الذي ياصره بكسر الصاد صاحبه اي يحبسه من الحراك بفتح اوله وثانيه لثقله فلا يقدر على التحرك ومنها ان الله تعالى احل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله رضي لهذه الامة اليسر وكره لها العسر رواه الطبراني برجال الصحيح ولم يجعل عليهم في الدين من حرج بل سهله قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج روى احمد عن حذيفة سجد صلى الله عليه وسلم فلم يرفع راسه حتى ظننا ان نفسه قبضت فلما فرغ قال ربي استشارني الحديث وفيه واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج فلم اجد شكرا الا هذه السجدة اي ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليهم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه لعدم مشقة فعله عليهم يعني

من لم يستطع ان يصلى قايما فليصل قاعدا ومن لا فمضجعا على ما بين فى الفروع **واباح للصايم الفطر فى السفر** وان كان الصوم
افضل **والفطر فيه** للصلاة وجعله افضل من الاتمام بل ذهب الحنفيه الى انه عزيمة فلا يجوز الاتمام زاد البيضاوى اوالى الرخصة فى اغفال
بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم **وقيل ذلك** اى معنى الايه **بان جعل لهم من**
كل ذنب مخرجا بان رخص لهم فى المضايق هكذا فى البيضاوى فقبل قوله **بفتح لهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات فى حقوقه** كالحنث فى اليمين
به **والارش والديات فى حقوق العباد** دون تعين القود **قال البيضاوى** فى تفسير الاية **وروى** عند ابن ابى حاتم **عن ابن عباس انه**
قيل له اما علينا فى الدين من حرج قال بلى قيل ثم ما جعل عليكم فى الدين من حرج **قال الحرج ما كان على بنى اسرايل من الاصر والشدايد**
وضعه الله عن هذه الامه بمعنى انه لم يجعله عليهم قال تعالى ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال البيضاوى
حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا او المراد به ما كلف به بنى اسرايل من قتل الانفس وقطع
موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدايد والمحن قال السيوطى قوله خمسين
صلاة غلط فلم يفرض على بنى اسرايل خمسون صلاة قط بل ولا خمس صلوات ولم تجمع الخمس الا لهذه الامة وانما فرض على بنى اسرايل صلاتان
فقط كما فى الحديث وقال شيخ الاسلام نسب التكليف بها الى بنى اسرايل ونسبها غيره من المفسرين الى اليهود فلا تنافى فالمراد من بنى
اسرايل اليهود فلا يرد بان بنى اسرايل لم يفرض عليهم خمسون ولا خمس صلوات مع ان من حفظ حجة على من لم يحفظ كذا قال وفيه ما لا يخفى
فيكون المراد من بنى اسرايل اليهود لا يدفع الرد بان الخمسين لم تفرض عليهم فليس ملحظ الرد ايهامه انما فرضت على بنى اسرايل وكون من
حفظ حجة لا يجدى هنا لان النافى صحبه دليل نفيه وهو قوله كما فى الحديث يشير الى ما فى حديث المعراج فى مراجعة موسى لنبينا وفيه
ما لفظه فانه فرض على بنى اسرايل صلاتان فما قاموا بهما اخرجه النساى من حديث انس **وعن كعب اعطى الله هذه الامة** لفظه
ثلاث خصال **لم يعطهن الا الانبيا** كان النبى يقال له بلغ ولا حرج وانت شهيد على امتك وادع اجبك **جعلكم شهدا على الناس** يوم
القيامة بان رسلهم بلغتهم **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** بل سهله وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم ايسره اى ما لا مشقة
فيه ولا اصر لكن بعضه ايسر من بعض فامر بعدم التعمق فيه فانه لن يغالبه احد الا غلبه وجاءت الانبيا السابقة بتكاليف وامار بعضها اغلظ
من بعض **وقال ادعونى** اسالونى **استجب لكم** دعاكم وقيل المعنى اعبدونى اثبكم بقرينة ان الذين يستكبرون عن عبادتى واجاب من فسر
الدعا بالسوال بان الاستكبار الصارف عنه منزل منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعا لانه من ابوابها اخرج الفريابى عن كعب اعطيت
هذه الامة ثلاث خصال لم يعطهن الا الانبيا كان النبى يقال له بلغ ولا حرج وانت شهيد على امتك وادع اجبك وقال لهذه الامة
ما جعل عليكم فى الدين من حرج لتكونوا شهدا على الناس ادعونى استجب لكم فاقتصر المم على حاجته **ومنها ان الله رفع عنهم**
المواخذة بالخطا اى اثمه لا حكمه اذ حكمه من الضمان لا يرتفع او عن حكمه على القول الثانى او عنهما قيل وهو اقرب لعموم التناول وعدم
المزحم ولا ينافيه ضمان المال والدية ونحوهما لخروجه بدليل منفصل **والنسيان** بالكسر ضد الذكر والحفظ ويطلق على الترك وليس مرادا هنا
وما استكرهوا عليه اى حملوا على فعله قهرا وخفى بغير الزنا وقتل المسلم وقطعه فلا يبيح ذلك الاكراه **وحديث النفس** رفع عن هذه
الامة المواخذة به اى ما يقع فى قلوبهم من القبايح فهو لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل
رواه الشيخان روى احمد ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة قال لما نزلت وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوا على الركب وقالوا قد انزل عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال اتريدون ان تقولوا كما قالت اهل
الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقتراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله
تعالى فى اثرها امن الرسول الاية فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها وروى مسلم وغيره عن ابن عباس
نحوه وعند الفريابى عن محمد بن كعب قال ما بعث من نبى ولا ارسل من رسول انزل عليه الكتاب الا انزل عليه هذه الاية وان تبدوا ما فى انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله فكانت الامم تابى على انبيايها ورسلها ويقولون نواخذ بما نحدث به انفسنا ولم تعمل جوارحنا فيكفرون ويضلون فلما
نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم اشتد على المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم فقالوا انواخذ بما نحدث به انفسنا ولم تعمل جوارحنا قال نعم
فاسمعوا واطيعوا فذلك قوله تعالى امن الرسول الاية فرفع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت الجوارح **وقد كان بنو اسرايل اذا نسوا شيا مما**
امروا به او اخطوا فى شى عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شى من مطعم او مشرب عقوبة **من الله لهم على حسب ذلك الذنب** من
كبر وصغر **وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله وضع** وفى رواية رفع **عن امتى** امة الاجابة فقوله امتى دليل على ان ذلك كان على
من كان قبلهم **الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه** حديث جليل قال بعض العلما ينبغى ان يعد نصف الاسلام لان الفعل اما عن قصد
واختيار او لا الثانى ما يقع عن خطا او نسيان او اكراه وهذا القسم معفو عنه اتفاقا وانما اختلف هل العفو عن الاثم او الحكم او عنهما معا
وهو ظاهر الحديث وما خرج عنه كضمان الدم للخطا واتلاف المال خطا ونحوهما فبدليل منفصل وفيه ان طلاق المكره لا يقع **رواه احمد وابن**

حبان

حبان والحاكم وابن ماجه والطبرانى والدارقطنى باسانيد جيده وفى بعضها كلام لا يضر كما بينه النور الهيثمى وتلميذه الحافظ وحسنه النووى
فى الروضة واخرجه الطبرانى عن ثوبان بلفظ رفع عن امتى الخ وخفى على الكمال بن الهمام فقال هذا الحديث يذكره الفقها بهذا اللفظ ولا
يوجد فى شى من كتب الحديث كذا قال والكمال لله قال البيضاوى ومفهوم الخبر ان الخطا والنسيان كان مواخذا بهما اولا اى فى الامم السابقة ولا
يمتنع ذلك عقلا فان الذنوب كالسموم وكما ان تناولها يودى الى الهلاك وان كان خطا فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة
لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة وفضلا ومن ثم امر الانسان بالدعا استدامة واعتدادا بالنعمة **ومنها ان الاسلام وصف خاص بهم لا**
يشركهم فيه غيرهم الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ذهب اليه جمع من العلما فشرفت هذه الامة بان وصفت بالوصف الذى كان يوصف
به الانبيا تكريما لها **لقوله تعالى** وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم **هو سماكم المسلمين**
من قبل فى ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وفى التوراة والانجيل وساير كتبه على ان ضميره عايد لله كما قاله جمع من المفسرين كابن عباس ومجاهد
عند ابن المنذر وعلى بن زيد عند ابن ابى حاتم وكذا روى عن قتادة وابن عيينه ومقاتل قالوا **وفى هذا** يعنى القران وايد بان قرى الله
سماكم المسلمين فلو لم يكن ذلك خاصا به كالذى ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر ولا لاقترانه بما قبله معنى وهذا ما فهمه السلف من الاية
ولقوله تعالى **ورضيت لكم الاسلام دينا** فانه ظاهر فى الاختصاص **اذ لو لم يكن خاصا بهم لم يكن فى الامتنان عليهم بذلك فايدة** لانه لو
رضيه لغيرهم ما حسن الامتنان به عليهم ولا تعريض لكم **وقد يجاب بان رضى الاسلام لهم دينا** فى هذه الاية **وتسمية ابرهيم اياهم بذلك**
فى الاية التى سقناها قبلها بناء على ان الضمير لابراهيم لانه اقرب مذكور كما قاله جماعة كابن زيد فى احد قوليه قال بدوا ابراهيم الا ترى الى
قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك **لا ينبغى انتفاء غيرهم بذلك** الوصف **وفايدة ذلك** اى الامتنان على هذه الامة مع الاشتراك **الاعلام**
بالانعام عليهم بما انعم به على غيرهم من الفضايل ورد السيوطى هذا الجواب بانه جهل بقواعد المعانى فان تقديم لكم يستلزمه كما قال صاحب
الكشاف فى قوله تعالى وبالاخرة هم يوقنون ان تقديم هم تعريض باهل الكتاب وانهم لا يوقنون بالاخرة وكما قال الاصفهانى فى قوله وما
هم بخارجين من النار ان تقديم هم يفيد ان غيرهم يخرجون منها وهم الموحدون **وقيل لا يختص بهم بل يطلق على غيرهم ايضا وهو اسم**
لكل دين حق لغة وشرعا كما اجاب به ابن الصلاح لقوله تعالى حكاية عن وصية يعقوب ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان
الله اصطفى لكم الدين **فلا تموتن الا وانتم مسلمون** قال السيوطى هذا من قول ابراهيم ويعقوب لبنيهما وفى بنى كل انبيا فلا يحسن الاستدلال
به على غيرهم مع انه لا يلزم منه طرده فى امة موسى وعيسى لما علم ان ملة ابراهيم تسمى الاسلام وبها بعث النبى صلى الله عليه وسلم
وكان اولاد ابراهيم ويعقوب عليها فصح ان يخاطبوا بذلك ولا يتعدى الى ملة اليهودية والنصرانية قالوا ولقوله تعالى حكاية عن اولاد يعقوب
ونحن له مسلمون فجوابه ان ذلك اما على سبيل التبعية له ان لم يكونوا انبيا مع ان فيهم يوسف وهو نبى قطعا فلعله هو الذى تولى الجواب
فاخبر عن نفسه بالاصالة وادرج اخوته معه تغليبا وان كانوا انبيا كلهم فلا اشكال ومن ادلة العموم قوله **فما وجدنا فيها غير بيت من**
المسلمين واجاب عنه السيوطى بما حققه صاحب القول الراجح ان هذا الوصف يطلق على الانبيا والبيت المذكور بيت لوط ولم يكن فيه مسلم الا
هو وبناته وهو نبى فصح اطلاقه عليه بالاصالة وعلى بناته بالتغليب او على التبعية اذ لا مانع ان تخص اولاد الانبيا بخصايص لا يشاركهم
فيها بقية الامة كما اختصت فاطمة بانه لا يتزوج عليها واخوها ابراهيم بانه لو عاش لكان نبيا وذكروا امورا استظهارا على ذا الجواب **الى غير**
كقوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين واجاب السيوطى بحمله على التغليب لانه خاطبهم وفيهم
هارون ويوشع وهما نبيان فادرج بقية القوم فى الوصف تغليبا او يحمل على ان المراد ان كنتم منقادين لى فيما امركم به قال والتحقيق الذى دلت
عليه الادلة ما رجحناه من الخصوصية بالنسبة الى الامم وان كل ما ورد من اطلاق ذلك فيمن تقدم فانما اطلق على نبى او ولده تبعا او جماعة فيهم
نبى غلب لشرفه ومن ذلك قوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بى وبرسولى قالوا امنا واشهد باننا مسلمون فان الحواريين فيهم
انبيا منهم الثلاثة المذكورون فى قوله تعالى اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون
نص العلما على انهم من حوارى عيسى واحد قولى العلما ان الثلاثة انبيا ويرشحه ذكر الوحى اليهم **ولان الايمان** لكونه التصديق القلبى
اخص من الاسلام لانه الانقياد للاحكام المامور بها فان صحبه تصديق قلبى فمسلم قطعا تجرى عليه احكام الدنيا ولا ينفعه ذلك عند
الله **كما هو مذهب كثير من العلما وليس خاصا بهذه الامة بل يوصف به** اى بالايمان **كل من دخل فى شريعة مقرا بالله تعالى و**
وبانبيايه كما قال الراغب فقياس الوصف بالاخص الوصف بالاعم وجوابه انه قياس فى معرض النصوص الظاهرة بخلافه فلا يعتبر
وقد حكى السيوطى القولين فى تاليف سماه اتمام النعمة ورجح القول بالاختصاص وذكر له ثلاثة وعشرين دليلا منها ما رواه ابن راهويه
وابن ابى شيبة عن مكحول كان لعمر على رجل حق فاتاه يطلبه فقال عمر لا والذى اصطفى محمدا على البشر لا افارقك فقال اليهودى والله ما
اصطفاه فلطمه عمر فاتى النبى فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم بل يا يهودى ادم صفى الله وابراهيم خليل الله وموسى نجى الله وعيسى
روح الله وانا حبيب الله بل يا يهودى تسمى الله باسمين سمى بهما امتى هو السلام وسمى امتى المسلمين وهو المومن وسمى امتى المومنين

الحديث وهو صريح في اختصاصنا بوصف الاسلام والا لم يحسن ايراده في معرض التفضيل اذ كان اليهودي يقول نحن وساير الامم كذلك واخرج
البخاري في تاريخه والنساى وابن مردويه عن الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم قال رجل وان
صام وصلى قال نعم فادعوه بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمومنين عباد الله ولابن جرير عن قتادة ذكر لنا انه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيمة
فاما الايمان المتعلق باهل الايمان وقوله تعالى فيبشر اصحابه واهله ويعدهم الخير حتى يجيء الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فصرحه
اختصاص الاسلام بها الفرقة بينه وبين الايمان المتعلق باهل الاديان وقوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم دليل على الخصوص
والاقوال الكاينون نحن مسلمون وديننا الاسلام وذكر في اخره قول السبكي الفقير من تكثير الادلة ان الاية الواحدة والاثنين قد يمكن تاويلها
ويتطرق لها الاحتمال فاذا كثرت قد ينتهي الى حد يقطع بارادتها ظاهرا وبقي الاحتمال والتاويل قال ولذا ذكرت ثلاثة وعشرين دليلا لان
كلا على انفراده قد يمكن تاويله ويتطرق الاحتمال فلما كثرت غلب على الظن ارادة ظاهرها وبقي الاحتمال والتاويل وعبرت بغلب على الظن دون
القطع لاجل ما عارضها من الايات التي استدل بها للقول الاخر ومنها قوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا
امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين والجواب ان مسلمين اسم فاعل مراد به الاستقبال على حقيقة وهو الاصل لا الحال والماضي
الذي هو مجاز والتقدير انا كنا من قبل مجيئه عازمين على الاسلام به اذا جاء لما كنا نجده في كتبنا ويرشحه ان السياق يرشد الى ان
قصدهم الاخبار بحقية القران وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا جاء به صلى الله عليه وسلم لما عندهم من صفاته وقرب زمانه وليس قصدهم الثنا
على انفسهم بانهم كانوا بصفة الاسلام لانه ينبو عنه المقام او يقدر في الاية انا كنا من قبله مسلمين فوصف الاسلام سببه القران لا التوراة
والانجيل ويرجحه ذكر الصلة في قوله قبله هم به مومنون فدل على انها مرادة في الثانية وحذفت كراهة لتكرارها مرتين في انه واحده لذكرها
في قوله امنا به او وصفوا انفسهم به من اول امرهم اعتبارا بما ختم لهم من الدخول في الاسلام كقول الاشعري من كتب الله انه يموت مومنا فيسمى عند
الله مومنا ولو في حالة كفر سبقت منه وكذا عكسه فاذا وصف الكافر حال كفره بالايمان للخاتمة فلا يوصف بالاسلام من كان على دين حق لما قدر له
من دخوله فيه من باب اولى انتهى هذا ومن خصوصيات الاسلام انه يجب ما قبله اى يقطع روى ابن سعد والطبراني عن الزبير وجبير بن مطعم مرفوعا
الاسلام يجب ما كان قبله وفي رواية يهدم اى من كفر وعصيان وما يترتب عليهما من حقوق الله تعالى اما حقوق عباده فلا تسقط اجماعا ولو كان
المسلم ذميا والحق ماليا وظاهره اساء بعده او احسن واما خبر من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول
والاخر رواه الشيخان فوارد على نهج التحذير وروى مسلم عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله تبايعني على ان تغفر لي فقال اما علمت ان الاسلام
يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله ففيه ان كل واحد بمفرده يكفر ما قبله قال ابن تيميه واختص صحبه
صلى الله عليه وسلم باسم الانصار والمهاجرين فهما اسمان شرعيان جا بهما الكتاب والسنة وسماهما الله بهما كما سماهم بالمسلمين انتهى **ومنها**
ان شريعتهم اكمل من جميع الشرايع المتقدمة لا زيادة تشديد فيها فيعقب العيام بها ولا زيادة تخفيف بل على غاية الاعتدال وخير الامور
اوساطها **وهذا مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه** لانك اذا تدبرت في اى حكم منها وجدته معتدلا واستظهر على ذلك بقوله **وانظر الى شريعة موسى**
عليه السلام فقد كانت شريعته جلالا وقهرا امروا بقتل نفوسهم في التوبة وقد امتن الله علينا بعدم ذلك وذكرنا بهذه النعمة في قوله ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم اى انه رحمنا فلم يكتب علينا ذلك كما كتبه على بني اسرايل **وحرمت عليهم الشحوم**
وهي الثروب وشحم الكلى من البقر وشحم من البقر والغنم الا ما حملت ظهورهما الخ **وذوات الظفر** وهو ما لم يفرق اصابعه كالابل والنعام والطيور
وغيرها من الطيبات بعد حلها كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما
حرم اسرايل على نفسه اى الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا ياكلها فحرم عليهم **وحرمت عليهم الغنايم** وعلى غيرهم سوانا
فجعلت لنا من اجل اموالنا **وعجل لهم من العقوبات ما عجل** من عذاب وغيره كعقابهم بتحريم ما كان حلالا **وحملوا من الاصار والاغلال** عطف
تفسيري اى التكاليف الشاقة **ما لم تحمله غيرهم** بسبب ظلمهم **وكان موسى عليه السلام من اعظم خلق الله هيبة ووقارا** كصاحب زانة **واشدهم**
باسا وغضبا لله وبطشا باعداء الله وكان لا يستطاع النظر اليه لذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم في كل ذلك منه لكن كان
يعامل امته بالرفق واللين فيتقدمون عليه ويكلمونه **وعيسى عليه السلام كان في مظهر** اى محل ظهور **الجمال وكانت شريعته فضلا واحسانا**
لا من كل وجه بل فيها بعض تشديد لكنها تخفيف بالنسبة لشريعة موسى لقوله **وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس في شريعته قتال البتة والنصارى**
يحرم عليهم في دينهم القتال وهم به عصاة لحرمته عليهم **فان الانجيل** كتابهم **يامر فيه** بقوله **من لطمك** ضربك بكفه مفتوحة ويكون على الخد وعلى
غيره من الجسد ولذا قال **على خدك الايمن فادر له خدك الايسر** اشارة الى عدم الانتقام **ومن نازعك ثوبك فاعطه رداءك ومن سخرك ميلا فامش معه**
ميلين ونحو هذا مما كله كناية عن المساهلة مع الناس في الاخذ والعطاء والعاشرة كما يدل عليه سوقه في مقام تخفيف شرع عيسى لا الامر بشي مما
ذكر حقيقة **وليس في شريعتهم مشقة ولا اصار ولا اغلال** تفسيري كما في شرع موسى فلا ينافي قول ابن الجوزي بدء الشرايع كان على التخفيف ولا يعرف
في شرع صالح ونوح وابراهيم تثقيل ثم جا موسى بالتشديد والاثقال وجا عيسى بنحوه وجات شريعة نبينا بنسخ تشديد اهل الكتاب ولا يطلق

على

على تسهيل من كان قبلهم فهي في غاية الاعتدال فقوله وجا بنحوه ظاهر في خلاف كلام المص لكن يمكن تاويله بانه تشديد نسبي وان كان بعيدا
يا باه لفظ الانجيل المذكور فان ظاهره ان لا تشديد فيها البتة فلعل اصل العبارة وجاء عيسى بضده فتحرف بنحوه **واما النصارى فابتدعوا**
تلك الرهبانية وهي رفض النسا واتخاذ الصوامع **من قبل انفسهم ولم تكتب عليهم** اى لم يومروا بها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله وهو منقطع اى لكن فعلوها ابتغاء الخ وقد قال صلى الله عليه وسلم لا اخزم ولا زمام ولا سياحة ولا تبتل ولا ترهب في
الاسلام رواه عبد الرزاق وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالجهاد فانه رهبانية الاسلام رواه احمد وقال عليه الصلاة والسلام تزوجوا فاني
مكاثر بكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصارى رواه البيهقي **واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر** بفتح الميم محل ظهور **الكمال الجامع**
لتلك القوة والعدل والشدة في الله واللين والرافة والرحمة فشريعته اكمل الشرايع وامته اكمل الامم واحوالهم ومقاماتهم اكمل الاحوال
والمقامات ولذلك المذكور من كونه مظهر الخ **تاتي شريعته بالعدل** اى الحكم المشتمل عليه وهو القصد اى التوسط في الامور ثم تنوع ذلك الحكم
الى واجب وغيره كما قال **ايجابا له** اى للعدل بمعنى الحكم بما علم **وفرضا** مساو **وبالفضل ندبا اليه واستحبابا** لا فرضا وايجابا كالعفو عن الجاني
وبالشدة موضع الشدة كقتال الكفار ونحوهم **وباللين موضع اللين** كالعفو عن الاسارى **ووضع السيف موضعه ووضع الندا** اى الخير **موضعه**
اى المحل اللايق به شرعا **فيذكر الظلم ويحرمه والعدل ويامر به والفضل ويندب** اى يدعو **اليه في بعض اية كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة**
مثلها سميت الثانية بذلك لمشابهتها الاولى صورة وهذا ظاهر فيما يقتص منه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له اخزاك الله فيقول له اخزاك
الله **فهذا عدل** ولذا قال صلى الله عليه وسلم لهبار بن الاسود سب من سبك لما كانوا يسبونه بعد اسلامه بما كان قبله فكفوا عنه **فمن عفا**
عن ظالمه **واصلح** الود بينه وبينه بالعفو **فاجره على الله** اى ان الله ياجره لا محالة **فهذا فضل** وقد قال صلى الله عليه وسلم من عفا عند القدرة
عفا الله عنه يوم العسرة رواه الطبراني وقال من عفا عن دم لم يكن له ثواب الا الجنة رواه الخطيب وقال عليه الصلاة والسلام من عفا عن قاتله
دخل الجنة رواه ابن منده اى مع السابقين او بلا سبق عذاب او هو اعلام بوفاته على الاسلام والامن من سوء الخاتمة **انه لا يحب الظالمين** اى
البادين بالظلم فيترتب عليه عقابهم **فهذا تحريم للظلم** وفي الحديث القدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
وقوله **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذا ايجاب للعدل وتحريم للظلم** وهو العقاب بغير مثل ما عوقبوا به **ولئن صبرتم** عن العقاب
لهو اى الصبر **خير للصابرين ندب الى الفضل** دون ايجابه فترتاح النفوس لذكره وتسمح به **وكذلك تحريم ما حرم على هذه الامة الا صيانة وحمية**
لهم عما يضرهم كالميتة والدم المسفوح **حرم عليهم كل خبيث** كما قال ويحرم عليهم الخبائث **وضار** كالخنزير **واحل لهم كل طيب** اى مستلذ لا ضرر فيه كما قال
اليوم احل لكم الطيبات **ونافع** للبدن والعقل **فتحريمه عليهم رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة كما اشرت اليه قريبا** في قوله وقد كان
بنوا اسرايل اذا اتوا اشيا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شي من مطعم او مشرب **وهداهم لما ضلت عنه الامم قبلهم كيوم**
الجمعة كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى في مقصد عباداته **عليه الصلاة والسلام وتفرد** ما يشهد له قريبا **ووهب لهم من علمه وحلمه** كما لا كثيره
لم يحصل لغيرهم **وجعلهم خير امة اخرجت للناس وكمل لهم من المحاسن ما فرقه في الامم** فجمعوا محاسن كل امة **كما كمل لنبيهم من المحاسن**
ما فرقه في الانبيا قبله وزاده عليهم **وكما كمل في كتابه من المحاسن ما فرقه في الكتب قبله وكذلك في شريعته فهذه الامة هم المجتبون**
اى الذين اختارهم الله لدينه ولنفسه **كما قال الله** جل وعلا **هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج** اى ضيق **وجعلهم شهداء على الناس**
فاقامهم في ذلك مقام الرسل الشاهدين على اممهم اشار اليه ابن القيم وذكر ابن عبد السلام انهم نزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على
ان الناس ان رسلهم بلغتهم ما جاوا به عن الله قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس قال وهذه خصيصية لم تثبت لغيرهم **ومنها انهم لا**
يجتمعون على ضلالة اى محرم باعتقاد خلاف الواقع فيشمل كل حكم اعتقد فيه خلاف ما هو عليه في نفس الامر فلا يجتمعون على نفي مكروه ولا
ندب مندوب ولا اباحة مباح بل متى اجمعوا على حكم كان عند الله كذلك كما افاده كلام الشيخ ولي الدين وياتي ولكن قيد والامة هنا العلما
لان العامة عنها تاخذ دينها واليها يفزع في النوايب فاقتضت الحكمة حفظها **رواه احمد في مسنده والطبراني** سليمان بن احمد بن ايوب **في معجمه الكبير**
وابن ابي خيثمة احمد بن زهير بن حرب البغدادي **في تاريخه** وهو كبير قال فيه محمد بن سلام الجمحي لا اعرف اغزر من فوايده **عن ابي بصرة** بفتح الموحدة
واسكان الصاد المهملة واسمه حميل بضم الحا المهملة ولام اخره وقيل بفتح اوله وقيل بالجيم ابن بصرة بفتح الموحدة ابن وقاص بن حبيب بن غفار
وقيل ابن حاجب بن غفار الغفاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابو هريرة وجماعة وهو وابوه وجده صحابة قال ابن يونس شهد فتح مصر
واختط بها ومات بها ودفن في مقبرتها وقال ابو عمر كان يسكن الحجاز ثم تحول الى مصر ويقال ان عزة صاحبة كثير من ذريته وانكر ذلك ابن الاثير
مرفوعا في حديث سالت ربي ان لا تجتمع امتي اى امة الاجابة **على ضلالة فاعطانيها** اى هذه الخصلة **رواه ابن ابي عاصم** الحافظ الكبير
الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن النبيل ابي عاصم الشيباني الزاهد قاضي اصبهان له الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة قال ابن ابي حاتم ذهبت
كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فاعاد من حفظه خمسين الف حديث وقال ابن الاعرابي كان من حفاظ الحديث والفقه ظاهري المذهب مات في ربيع الاخر
سنة سبع وثمانين ومايتين **والطبراني ايضا** وغيرهما كلهم **من حديث ابي مالك الاشعري** قال الحافظ في تخريج احاديث المختصر اختلف في ابي مالك

راوى هذا الحديث فان فى الصحب ثلاثة يقال لهم ابو مالك الاشعرى احدهم راوى حديث المعازف مشهور بكنيته وفى اسمه خلف الثانى الحارث بن الحارث مشهور باسمه اكثر الثالث كعب بن مالك عاصم مشهور باسمه دون كنيته حتى قال المزى فى ترجمته لا يعرف له كنية وتعقب بان فى الشيخين والنساى كنوه وذكر المزى هذا الحديث فى ترجمة الثانى ووضح لى انه الثالث لان اباعامر لما خرج الحديث المذكور قال فى سياق سنده عن كعب بن ابى عاصم الاشعرى فدل على انه هو الا ان يكون ابن ابى عاصم تصرف فى التسمية بظنه وهو بعيد انتهى **ان الله تعالى اجاركم** اى حماكم ومنعكم وانقذكم **من ثلاث** خلال ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان لا يظهر اهل الباطل على الحق هذا ما اشار الى حذفه بقوله **وذكر منها** تلو هذا ما لفظه **وان لا تجتمعوا على ضلالة** قال الطيبى حرف النفى فى القرانين زايد كقوله تعالى ما منعك ان تسجد وفايدته تاكيد معنى الفعل وتحقيقه وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت الخلال مثبتة لا منفية **قال شيخنا** يعنى السخاوى فى المقاصد **وبالجملة فهو حديث مشهور المتن** اى لفظ الحديث انما قال السخاوى ، هذا القول شيخه الحافظ فى اسناده انقطاع وله طرق لا يخلو واحد منها من مقال لكنه قال فى موضع اخر اسناده حسن لانه من رواية ابى بكر بن عياش عن الشاميين وهى مقبولة قال وله شاهد عند احمد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم **واسانيده كثيرة** متعددة الطرق والمخارج وذلك علامة القوة فلا ينزل عن الحسن فاخرجه ابو نعيم والحاكم واعله واللالكاى فى السنة له وابن منده ومن طريقه الضيا فى المختارة عن ابن عمر رفعه ان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة ابدا وان يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ فى النار وكذا اخرجه الترمذى لكن بلفظ هذه الامة او قال امتى ورواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما عن انس مرفوعا ان امتى لا تجتمع على ضلالة فاذا رايتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم والحاكم عن ابن عباس رفعه لا يجمع الله هذه الامة على ضلالة ويد الله مع الجماعة وابن ابى عاصم وغيره مرفوعا عن عقبة بن عمرو الانصارى مرفوعا عليكم بالجماعة فان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة والطبرانى فى تفسيره عن الحسن مرسلا بلفظ ابى بصرة **وله شواهد متعددة فى المرفوع** الى النبى صلى الله عليه وسلم كقوله انتم شهداء الله فى الارض **وفى غيره** اى غير المرفوع وهو الموقوف كقول ابن مسعود اذا سيل احدكم فلينظر فى كتاب الله فان لم يجد ففى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يجد فلينظر ما اجتمع عليه المسلمون والا فليجتهد هذا والاختلاف شامل لما كان فى امر الدين كالعقايد او الدنيا كالامامة العظمى ومعنى فعليكم بالسواد الاعظم الزموا متابعة جماهير المسلمين الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك المنهج القويم **فهو الحق الواجب والفرض الثابت** الذى يحرم خلافه فمن خالفه مات ميتة جاهلية **ومنها ان اجماعهم حجة** قاطعة فان تنازعوا فى شى ردوه الى الله ورسوله اذ الواحد منهم غير معصوم بل كل احد يوخذ من قوله ويرد عليه الا النبى صلى الله عليه وسلم كما قال مالك قال الحافظ الولى العراقى والمراد به الاتفاق اى الاشتراك فى القول او الفعل او الاعتقاد وما فى معناها من السكوت عند من يقول به ويتناول الامور الشرعيات واللغويات بلا نزاع والعقليات والدنيويات على الراجح **وان اختلافهم** اى الامة اى مجتهديها فى الفروع التى يسوغ الاجتهاد فيها **رحمة** اى توسعة على الناس ونعمة كبيرة وفضيلة جسيمة تجعل المذاهب كشرايع متعددة بعث صلى الله عليه وسلم بكلها لئلا تضيق بهم الامور فالمذاهب التى استنبطها الصحابة فمن بعدهم من اقواله وافعاله على تنوعها كشرايع متعددة وقد وعد بوقوع ذلك فوقع فهو من معجزاته اما الاجتهاد فى العقايد فضلال والحق ما عليه اهل السنة والجماعة فانما الحديث فى الاختلاف فى الاحكام كما فى تفسير البيضاوى قال فالنهى مخصوص بالتفرق فى الاصول لا فى الفروع قال السبكى لا شك ان الاختلاف فى الاصول ضلال وسبب كل فساد كما اشار اليه القران قال وما ذهب اليه جمع من ان المراد الاختلاف فى الحرف والصنايع فمردود بانه كان المناسب ان يقال اختلاف الناس اذ لا خصوصية قال وما ذكره امام الحرمين كالحليمى ان المراد اختلافهم فى المناصب والدرجات والمراتب فلا ينساق الذهن من لفظ الاختلاف اليه **وكان اختلاف من قبلهم عذابا** ومن جملته انه كان فى شرع بنى اسرايل نسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم اخر يرى خلافه كما فى الخصايص بخلاف شرعنا فيرفع الخلاف فتصير المسالة كالمجمع عليها فليس لحاكم اخر نقضه بل عليه تنفيذه وان كان يرى غيره اصوب على الارجح الا ان يكون مما ينقض **روى البيهقى** وفى نسخة رواه بالضمير والاول اصوب لانه لم يرو النزجة الا ان يكون المراد بمعناه فقد ذكر السمهودى وغيره ان اختلاف الصحابة فى معنى اختلاف الامة **فى المدخل** الى السنن الكبرى **فى حديث من رواية سليمان بن ابى كريمة عن جويبر** بتصغير جابر ويقال اسمه جابر وجويبر لقب ابن سعد الازدى ابى القاسم البلخى نزيل الكوفة راوى التفسير مات بعد الاربعين ومائة **عن الضحاك** بن مزاحم الهلالى الخراسانى صدوق مات بعد المائة روى له الاربعة **عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد فى تركه فان لم يكن فى كتاب الله فسنة منى ماضية فان لم يكن سنة منى فما قال اصحابى ان اصحابى بمنزلة النجوم فى السما فايما اخذتم به اهتديتم **واختلاف اصحابى لكم رحمة** ومن هذا الوجه اخرجه الطبرانى والديلمى بلفظه سوا فاقتصر المص على حاجته منه والاوجه ان اختلافهم فى الاحكام ويويده ما رواه البيهقى فى المدخل عن عمر بن عبد العزيز ما سرنى لو ان اصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة وكذا قول يحيى بن سعيد الانى اهل العلم الخ وقول مالك لما ساله الرشيد الخروج معه الى العراق وان يحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على القران اما حمل الناس على الموطا فلا سبيل اليه لان الصحابة افترقوا فى الامصار فعند اهل كل مصر علم صحيح فى ان المراد الاختلاف فى الاحكام وما نقله ابن الصلاح عن مالك انه قال فى اختلاف الصحابة مخطى

ومصيب

ومصيب فعليك بالاجتهاد وليس كما قال ناس فيه توسعة انما هو بالنسبة الى المجتهد لقوله فعليكم بالاجتهاد فالمجتهد مكلف بما ادى اليه اجتهاده فلا توسعة عليه فى اختلافهم وانما التوسعة على المقلد فقوله اختلاف امتى واصحابى رحمة للناس اى المقلدين وفى قول مالك مخطى ومصيب رد على القايل ان المجتهد تقليد الصحابة دون غيرهم كما افاده السمهودى ثم لا يرد على هذا كله نهى الله عن الاختلاف بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا لان المنهى عنه الاختلاف على الرسل فيما جاؤا به قال ابن العربى وغيره انما ذم الله كثرة الاختلاف على الرسل كفاحا بدليل خبر انما اهلك الذين من قبلكم كثرة اختلافهم على انبيايهم اما هذه الايه فمعاذ الله ان يدخل فيها احد من العلماء المختلفين لانه اوعد الذين اختلفوا بعذاب عظيم والمعترض موافق على ان اختلاف الامة فى الفروع مغفور لمن اخطا منهم فتعين ان الاية فى من اختلف على الانبيا فلا تعارض بينها وبين الحديث وفيه رد على المتعصبين لبعض الايمة على بعض وقد عمت به البلوى قال الذهبى وبين الايمة اختلاف كثير فى الفروع وبعض الاصول وللقليل منهم غلطات وزلفات ومفردات منكرة وانما امرنا باتباع اكثرهم صوابا ونجزم بان غرضهم ليس الا اتباع الكتاب والسنة وكل ما خالفوا فيه لقياس او تاويل فاذا رايت فقيها خالف حديثا او رد حديثا او حرف معناه فلا تبادر لتغليطه وقد قال على لمن قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على باطل يا هذا انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله وما زال الاختلاف بين الايمة فى الفروع وبعض الاصول مع اتفاق الكل على تعظيم البارى وانه ليس كمثله شى وان ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وان كتابهم واحد ونبيهم واحد وقبلتهم واحدة وانما وضعت المناظرة لكشف الحق وافادة العالم الازكى العلم لمن دونه وتنبيه الاغفل الاضعف فاذا داخلها زهو من الاكمل وانكسار من الاصغر فذاك داب النفوس الزكية فى بعض الاحيان غفلة عن الله فما الظن بالنفوس الشريرة انتهى **وجويبر ضعيف جدا والضحاك عن ابن عباس منقطع** لانه لم يسمع منه والضحاك كثير الارسال وقد عزاه العراقى لادم بن ابى اويس فى كتاب العلم والحلم بلفظ اختلاف اصحابى رحمة لامتى قال وهو مرسل ضعيف **وهو كما قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر حديث مشهور على الالسنة** لفظ المقاصد قرات بخط شيخنا يعنى الحافظ بن حجر انه اى واختلاف اصحابى لكم رحمة معنى حديث مشهور على الالسنة وبهذا اتضح قوله **وقد اورده ابن الحاجب فى المختصر** الاصولى **فى مباحث القياس بلفظ اختلاف امتى رحمة للناس** وانما كان بمعناه لان اختلاف الصحابة فى معنى اختلاف الامة كما افصح به غيره و وكذا اورده نصر المقدسى فى كتاب الحجة له والبيهقى فى الرسالة الاشعرية ولم يذكر واله سندا ولا صحابيا وكذا امام الحرمين والقاضى حسين قال السيوطى ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل الينا **قال الحافظ وكثر السوال عنه وزعم كثير من الايمة انه لا اصل له** بهذا اللفظ **لكن ذكره الخطابى فى غريب الحديث مستطردا** مصدر ميمى اى استطراد المناسبة **وقال اعترض على هذا الحديث رجلان احدهما ماجن** بكسر الجيم اسم فاعل من مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالى قولا وفعلا كانه صلب الوجه **والاخر ملحد** طاعن فى الدين قال بعض الايمة وهم فى زماننا الباطنية المدعون ان للقران ظاهرا وباطنا وانهم يعلمون الباطن فاحالوا بذلك الشريعة لانهم تاولوا بما يخالف العربية التى نزل بها القران وقال ابو عبيدة الحد الحاد الجادل وما ذكره المصباح **وهما اسحاق الموصلى** بفتح فسكون وكسر المهملة نسبة الى مدينة بالجزيرة المغنى الماجن المغنى فى الدولة العباسية **وعمرو بن بحر الجاحظ** لقب لعمرو الملحد لجحظ كان بعينه وكان قبيح الشكل جدا حتى قيل فيه ٭ لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ٭ ما كان الا دون قبح الجاحظ ٭ رجل ينوب عن الجحيم بوجهه ٭ وهو القذى فى عين كل ملاحظ **وقالا جميعا لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا قال** الحافظ **ثم تشاغل الخطابى برد هذا الكلام ولم يقع فى كلامه شفا فى عزو الحديث ولكنه اشعر بان له اصلا عنده** وهو من كبار الحفاظ **ومن حديث** عطف على قوله من رواية سليمان اى وروى البيهقى ايضا فى المدخل من حديث **الليث بن سعد** بن عبد الرحمن الفهمى المصرى الامام الثقة الثبت الفقيه المشهور مات فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة **عن يحيى بن سعيد** بن قيس الانصارى المدنى ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة اربع واربعين ومائة او بعدها **قال اهل العلم اهل توسعة وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا** لانه بحسب فهم الادلة فى الاحكام الاجتهادية **اشار اليه شيخنا** السخاوى **فى المقاصد الحسنة** فى الاحاديث المشهورة على الالسنة **ومنها الطاعون** فاعول من الطعن عدلوا به عن اصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوبا ذكره الجوهرى **لهم شهادة** اى سبب لكون الميت به شهيدا وظاهره يشمل الفاسق فيكون شهيدا لكنه لا يساوى مرتبة مسلم فاسق فى انه يغفر له كل ذنب الا الدين قاله شيخ الاسلام زكريا وهو ظاهر **ورحمة** رحم بها المومنين وهل المراد بهم الكمل او اعم احتمالان **وكان على الامم عذابا** ففيه مزيد عناية بهذه الامة حيث جعل ما كان عذابا على غيرهم وبلا رحمة لهم لحصول الشهادة لهم به وان العادة لا توثر بنفسها لانه كان بلا بنفسه لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رحمة والصفة واحدة لم تتغير **رواه احمد والطبرانى فى الكبير من حديث ابى عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم** مشهور بكنيته قيل اسمه احمر براء اخره وقيل سفينه قال فى الاصابه والراجح انه غيره ووقع فى الاستيعاب احمر بن عسيب وتعقب ويحتمل ان كنيته وافقت اسم ابيه **ورجاله ثقات ولفظه الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجز** بكسر الراء اى عذاب **على الكافر** ووقع فى بعض الاصول رجس بسين بدل الزاى والمعروف بالزاى وروى احمد والبخارى عن عايشة انها

سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشا وان الله جعله رحمة للمومنين فليس من
احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد وسر التعبير بمثل ان من لم
يمت به له مثل اجره وان لم يحصل له درجة الشهادة نفسها قال الحافظ ويوخذ منه ان من اتصف بالصفات المذكورة ثم مات بالطاعون
له اجر شهيدين ولا مانع من تعدد الثواب بتعدد الاسباب كمن يموت غريبا او نفسا بالطاعون والتحقيق انه يكون شهيدا بوقوعه
له ويضاف له مثل اجر شهيد لصبره فان درجة الشهادة شي واجرها شي قال ويوخذ منه ان من لم يتصف بذلك لا يكون شهيدا وان
مات بالطاعون وذلك ينشا من شوم الاعتراض الناشي عن الضجر والسخط للقدر وفي الصحيحين مرفوعا الطاعون رجز او عذاب ارسل
على طايفة من بني اسرايل فاذا وقع بارض ولستم بها فلا تهبطوا عليها قال الخطابي احد الامرين تاديب وتعليم والاخر تفويض وتسليم
وروى احمد برجال ثقات عن عايشة مرفوعا الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منه كالفار من الزحف
وروى الطبراني وابو نعيم باسناد حسن عن عايشة الطاعون شهادة لامتي ووخز اعدايكم من الجن ووخز بفتح الواو وسكون
المعجمة ثم زاي اي طعن وفي النهاية تبعا للهروي اخوانكم قال الحافظ ولم اره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ في شي من طرق
الحديث المسندة ولا في الكتب المشهورة ولا الاجزاء المنثورة وعزاه بعض لمسند احمد والطبراني وابن ابي الدنيا ولا وجود له فيها قال السيوطي
واما تسميتهم اخوانا في حديث المطعم فباعتبار الايمان فان الاخوة في الدين لا تستلزم الاتحاد في الجنس ومنها انهم اذا شهد اثنان منهم
عدلان لا نحو فاسق ومبتدع لعبد بخير بعد موته بان اثنيا عليه بخير فليس المراد الشهادة عند القاضي ولا لفظ اشهد بخصوصه وجبت
له الجنة قال الحافظ اي ثبتت او هو في صحة الوقوع كالواجب اذ لا يجب على الله شي بل الثواب فضل والعقاب عدل لا يسال عما يفعل والمراد
السابقين الاولين او من غير سبق عذاب والا فكل من مات مسلما دخلها ولابد شهد له احد ام لا روى احمد والبخاري والنسايي عن عمر مرفوعا
ايما مسلم شهد له اربعة ادخله الله الجنة قيل وثلاثة قال وثلاثة قيل واثنان قال واثنان ثم لم نساله عن الواحد قال النووي في معناه قولان
احدهما ان هذا الثنا بالخير لمن اثنى عليه اهل الفضل وكان ثناوهم مطابقا لافعاله فيكون من اهل الجنة وان لم يكن كذلك فليس هو مرادا بالحديث
والثاني وهو الصحيح المختار انه على عمومه واطلاقه وان كل مسلم مات فالهم الله الناس او معظمهم الثنا عليه كان ذلك دليلا على انه من اهل الجنة
سوا كانت افعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في المشية فاذا الهم الله الناس الثنا عليه دل ذلك على انه شاء المغفرة له وبهذا تظهر
فايدة الثنا وقوله صلى الله عليه وسلم وجبت وانتم شهدا الله ولو كان لا ينفعه الا ان تكون اعماله تقتضيه لم يكن للثنا فايدة وقد اثبت صلى
الله عليه وسلم له فايدة انتهى وترك الشهادة بالشر يفهم حكمه قياسا او اختصارا وهو اظهر كما قال الحافظ وبه صرح حديث انس في الصحيحين
مرفوعا من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهدا الله في الارض وكانت الامم السابقة اذا شهد
منهم ماية لحديث ابي يعلى ان الامم السابقة الماية امة اذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا
لخبر مالك واحمد والبخاري عن ابن عمر مرفوعا انما بقاوكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة
التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا
قيراطا ثم اوتينا القران فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتاب ربنا اعطيت هولاء قيراطين قيراطين واعطيتنا
قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملا قال هل ظلمتكم من اجركم من شي قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشا قال السيوطي والمراد تشبيه من تقدم باول
النهار الى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه هذه الامة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن
وقصره اذ مدة هذه الامة اطول من مدة اهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا توخذ من الاحاديث التي لضرب الامثال واقصرهم اعمارا
رحمة من الله بهم وعطفا عليهم اخرهم في الاصلاب حتى اخرجهم الى الارحام بعد نفاد الدنيا وجعل اعمارهم قصيرة ليقل التباسهم بالدنيا
وتدنسهم بها وكانت الامم الماضون اعمارهم واجسامهم وارزاقهم اضعاف ذلك كان احدهم يعمر الف سنة وحبة القمح ككلية البقر والرمانة
يحملها عشرة وهكذا فلطف الله بهذه الامة لياخذوا من الدنيا ارزاقا قليلة باجسام ضعيفة في مدة قصيرة ليلا ياشروا ويبطروا وانم
ضاعف لهم الحسنات فجعل الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الى ما لا يعلمه الا الله تعالى واوتوا العلم الاول الذي اوتيه الامم قبلهم
والاخر الذي اوتوه فجمع لهم ما فرق في غيرهم وزبروا واخر الامم فافتضحت الامم عندهم بما قص عليهم في القران ثم وقايع بعضهم الشنيعة
ومخالفتهم وتعنتهم على انبيايهم وكفر بقول بني اسرايل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ارنا الله جهرة وغير ذلك ولم يفتضحوا ومنها
انهم اوتوا الاسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن وقد يستعمل احدهما في الاخر والامر سهل وهو خصيصة فاضلة
من خصايص هذه الامة لم يوتها احد من الامم قبلهم وسنة بالغة من السنن الموكدة قال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد كمثل
الذي يرتقي السطح بلا سلم وقال سفيان الثوري الاسناد سلاح المومن فاذا لم يكن معه سلاح فباي شي يقاتل وقال الشافعي مثل الذي
يطلب الحديث بلا اسناد كمثل حاطب ليل وفي تاريخ الحاكم عن اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال كان عبد الله بن طاهر اذا سالني عن حديث فذكرته

له بلا اسناد سالني عن اسناده ويقول رواية الحديث بلا اسناد من عمل الزمني فان اسناد الحديث كرامة من الله تعالى لامة محمد وقيل في
قوله تعالى او اثارة من علم اسناد الحديث وقال بقية ذاكرت حماد بن زيد باحاديث فقال ما اجودها لو كان لها اجنحة يعني اسنادا
وقد روينا من طريق الامام ابي العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي بفتح الدال المهملة والغين فواو فلام نسبة الى دغول رجل ويقال
للخبز الذي ليس رقيقا بسرخس دغول قال ابن الاثير فلعل بعض اجداد المنتسب كان يخبزه قال سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول ان الله
تعالى قد اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامة كلها قديمها وحديثها اسناد موصول انما هو صحف في
ايديهم وقد خلطوا في كتبهم اخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما الحقوا بكتبهم من الاخبار
التي اخذوها اي نقلوها من غير الثقات قال ابن حزم نقل الثقة حتى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال شي خص به
المسلمون دون جميع الملل اما مع الارسال والاعضال فيوجد في اليهود لكن لا يقربون به موسى قربنا من نبينا بل يقفون حيث
يكون بينهم وبينه اكثر من ثلاثين نفسا وانما يبلغون به الى نوح وشمعون واما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل
الا تحريم الطلاق وهذه الامة الشريفة زادها الله شرفا بنبيها انما تنقل اي تروي الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق
والامانة عن مثله حتى تتناهى اخبارهم لكن هذا الحكم انما يكون لرواة الصحيح والحسن اذ الضعيف بانواعه قد رووه كثيرا
ثم يبحثوا اشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ فالاحفظ والاضبط فالاضبط لما حفظ في صدره بان يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من
استحضاره متى شا او بكتابته بصيانته عنده منذ سمع فيه وصححه الى ان يودي منه والاطول مجالسة لمن فوقه اي شيخه ممن
اكثر مجالسة له فان قدم السماع من اقسام العلو النسبي ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها تارة واكثر اخرى حتى يهذبوه
من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا ويبينوا الالفاظ التي اختلف فيها الرواة وعذر اصحاب الحديث في اكثر طرق
الحديث الواحد ليعتمد عليه اذ المقبول ما اتصل سنده وعدلت رجاله او اعتضد بعض طرقه ببعض حتى تحصل القوة بالصورة
المجموعة ولو كان كل طريق منها لو انفردت لم تكن القوة فيها مشروعة والاعراض عن ذلك يستلزم ترك العمل بكثير من الاحاديث
اعتمادا على ضعف الطريق التي فيها فتامله وقد قال عبد الله بن جعفر بن خالد سالت ابراهيم بن سعد الجوهري البغدادي يعني
شيخ مسلم واصحاب السنن عن حديث لابي بكر الصديق فقال لجاريته اخرجي لي الجز الثالث والعشرين من مسند ابي بكر فقلت لا
يصح لابي بكر خمسون حديثا فمن اين ثلاثة وعشرون جزا فقال كل حديث لا يكون عندي من ماية وجه فانا فيه يتيم فهذا من
فضل الله على هذه الامة فنستودع الله هذه النعمة وغيرها من نعمه فانه اذا استودع شيا حفظه وقال ابو حاتم
محمد بن ادريس بن داود الرازي الحنظلي عن احمد وقتيبة وخلق وعنه ابو داود والنسايي وابن ماجه واخرون قال الخطيب
كان احد الايمة الحفاظ الاثبات مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل وثقه النسايي وغيره قال ابن يونس قدم مصر قديما وكتب
بها وكتب عنه مات بالري سنة خمس وقيل سنة سبع وسبعين ومايتين لم يكن في امة من الامم الا في هذه الامة وهذا رواه
ابن عساكر عن الرازي المذكور بلفظ لم يكن في امة من الامم منذ خلق الله ادم امة يحفظون اثار نبيهم وانساب خلفايهم الا هذه الامة
وفي تاريخ ابن عساكر ايضا عنه لم يكن في امة من الامم امة يحفظون اثار نبيهم غير هذه الامة فقيل له ربما رووا حديثا لا اصل
له قال علماوهم يعرفون الصحيح من السقيم فروايتهم للواهي للمعرفة ليتبين لمن بعدهم انهم ميزوا الاثار فيها وحفظوها
واخرج الحاكم وابو نعيم وابن عساكر عن علي مرفوعا اذا كتبتم الحديث فاكتبوه باسانيده فان يك حقا كنتم شركا في الاجر
وان يك باطلا كان وزره عليه وفيه شرف اصحاب الحديث ورد على من كره كتابته من السلف والنهي عنه في جزء اخر منسوخ
او مول ومنها انهم اوتوا الانساب اي معرفتها والاعراب اي الابانة والكلام الفصيح وكل منها مما يتنافس فيه المتنافسون
وقد قال صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلوا به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة
في الاثر رواه ابو نعيم وغيره عن ابي هريرة لان المنهي عنه الاسترسال فيه بحيث يشتغل به عما هو اهم منه كما يفيده قوله وجماله
لا تقف اما علمه بقدر ما يصل به رحمه فمحبوب مطلوب فقد قال صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا رواه ابن زنجويه قال ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي بن
منصور البغدادي الحافظ الامام القدوة كان حافظا حسن القراءة للحديث ورعا ثبتا زاهدا ثقة قايما باللغة علامة في الادب
مات في ثاني ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعماية بلغني ان الله خص هذه الامة بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها من الامم
الاسناد والانساب والاعراب انتهى وهو مروي عن ابي علي الامام الحافظ الثبت الحسين بن محمد الاندلسي الجياني بفتح الجيم والتحتية
الثقيلة ونون بلدة كبيرة بالاندلس ولد في محرم سنة سبع وثلاثين واربعماية واخذ عن الباجي وابن عتاب وابن عبد البر وخلق
ولم يخرج من الاندلس وكان من جهابذة الحفاظ بصيرا باللغة والعربية والشعر والانساب صنف في كل ذلك ورحل اليه الناس وتصدر

بجامع قرطبة واخذ عنه الاعلام مع التواضع والصيانة توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ثمان وتسعين واربعماية **ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم** قال ابن العربي في شرح الترمذي لم يكن قط في امة من الامم من انتهى الى حد هذه الامة من التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جاراها في مداها من التفريع والتدقيق وتصنيف الكتب وتدوين العلوم وحفظ سنة نبيهم اي اقواله وافعاله فتدوين العلوم وتصنيفها وتقدير القواعد وكثرة التفريع وفرض ما لم يقع وبيان حكمه وتفسير القران والسنة واستخراج علوم الادب وتتبع كلام العرب امر منسوب اليه واهله خير الخليقة وقال العراقي في شرح المحصول من خصائص نبيه صلى الله عليه وسلم ان الواحد من امته يحصل له في العمر القصير من العلوم والفهوم ما لم يحصل لاحد من الامم السابقة في العمر الطويل ولهذا تهيا للمجتهدين من هذه الامة من العلوم والاستنباطات والمعارف ما تقصر عنه اعمارهم انتهى وقال قتادة اعطى الله هذه الامة من الحفظ ما لم يعطه احدا من الامم خاصة خصهم بها وكرامة اكرمهم بها انتهى **ولا تزال طايفة منهم** اي من امة الاجابة **ظاهرين** اي غالبين **على الحق** منصورين على من خالفهم واحتمال ان المراد بالظهور الشهرة وعدم الاستتار بعيد **حتى ياتي امر الله** وهو وقوع الايات العظام التي يعقبها قيام الساعة ولا يتخلف عنها الا قليلا وفي مسلم عن جابر بن سمرة رفعه لن يبرح هذا الدين قايما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة اي الى قرب قيامها والمراد تقوم ساعتهم وهي حين تاتي الريح فتقبض روح كل مومن فلا تنافي بينه وبين خبر مسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وخبر مسلم والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله **رواه الشيخان** من حديث المغيرة بن شعبة رفعه لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم على ذلك قال البخاري في الصحيح والطايفة اهل العلم وقال النووي في التهذيب حملة العلما او جمهورهم على اهل العلم وقد دعى لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها وجعلهم عدولا في حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهذا اخبار منه بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه وانه تعالى يوفق في كل عصر عدولا يحملونه وينفون عنه وهو من اعلام نبوته ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرفون شيا من العلم لان الحديث انما اخبار بان العدول يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف منه شيا وقال النووي ايضا يجوز ان تكون الطايفة جماعة متعددة من انواع الامة ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومفسر ومحدث وقايم بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم اولا فاولا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا جاء امر الله بقيام الساعة انتهى وفيه معجزة بينة فان اهل السنة لم يزالوا ظاهرين في كل عصر الى الان فمن حين ظهرت البدع على اختلاف صنوفها من خوارج ومعتزلة ورافضة وغيرهم لم يقم لاحد منهم دولة ولم يستمر لهم شوكة بل كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بنور الكتاب والسنة وزعمت المتصوفة ان الاشارة اليهم لانهم لزموا الاتباع بالاحوال واغناهم الاتباع عن الابتداع **ومنها انهم** اي الامة **اقطابا** ولا يلزم منه تعددهم في زمن واحد فلا ينافي قوله الاتي والغوث واحد وتصريح غيره بان القطب واحد كلما مات ابدل قال اليافعي في الكفاية سمي قطبا لدورانه في جهات الدنيا الاربع كدوران الفلك في افق السما وقد سترت احوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة وغيرهم الحق عليه غير انه يرى عالما كجاهل وابله كفطن اخذا تاركا قريبا بعيدا سهلا عسرا امنا حذارا وقال غيره الاقطاب جمع قطب وهو الخليفة الباطن وسيد اهل زمانه سمي قطبا لجمعه جميع المقامات والاحوال ودورانها عليه ماخوذ من القطب وهو الحديدة التي تدور عليها الرحى ولا يعرف القطب من الاوليا الا القليل جدا بل قال جمع لا يراه احد الا بصورة استعداد الراي فاذا راه لم يره حقيقة وذهب قوم الى ان مرتبة القطبانية ثقيلة جدا اقل ان يقيم فيها احد اكثر من ثلاثة ايام وجمع انها كغيرها من الولايات يقيم فيها صاحبها ما شا الله ثم يتبعزل قال الخواص والذي اقوله ويساعده الوجد انها ليس لها مدة معينة وان صاحبها لا ينعزل الا بالموت واول من تقطب بعد النبي صلى الله عليه وسلم الخلفا الاربعة على ترتيبهم في الخلافة ثم الحسن هذا ما عليه الجمهور وذهب بعض الصوفية الى ان اول من تقطب بعده ابنته فاطمة قال بعض ولم اره لغيره واول من تقطب بعد الصحابة عمر بن عبد العزيز واذا مات القطب خلفه احد الامامين لانهما بمنزلة الوزيرين له احدهما مقصور على عالم الملكوت والاخر على عالم الملك والاول اعلى مقاما من الثاني **واوتادا** اربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم العمد وهم حكم الجبال في الارض ولذا سموا اوتادا يحفظ الله باحدهم المشرق والاخر المغرب والاخر الجنوب والاخر الشمال وروى ابن عساكر من حديث علي الاوتاد من ابناء الكوفة اي اصلهم لا انها مقرهم وروى الحكيم الترمذي عن ابي الدردا ان الانبيا كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم قوما من امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بحسن الخلق والنية وصدق الورع وسلامة القلوب للمسلمين والنصح لله في ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع في غير مذلة فهم خلفا الانبيا قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم لعلمه لرفع الله بهم المكاره عن الارض والبلايا عن الناس وبهم يرزقون ويمطرون

قال الحكيم

قال الحكيم فهولاء امان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت الدنيا وذلك قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية **ونجبا** سبعون مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقبا ودون الابدال كما ياتي **وابدالا** بفتح الهمزة جمع بدل سموا بذلك لانه اذا مات واحد ابدل مكانه اخر ولانهم اعطوا من القوة ان يتركوا ابدانهم حيث يريدون اي اخلفوا صورة تحاكي صورتهم بحيث ان كل من راها لا يشك في انه هو وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه الذميمة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص مختلف في قدره قاله ابن عربي واخرج الحاكم في كتاب الكنى له عن عطا بن ابي رباح مرسلا الابدال من الموالي ولا يبغض الموالي الا منافق قال الحافظ ابن حجر في فتاويه الابدال ورد في عدة اخبار منها ما يصح ومنها ما لا يصح واما القطب فورد في بعض الاثار واما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت انتهى **عن انس مرفوعا الابدال اربعون رجلا** وفي حديث عبادة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم وكل منهما يعكر على قول الرافعي الاصح انهم سبعة وقيل اربعة عشر وجمع بين الحديثين بان ثلاثين منهم قلوبهم على قلب ابراهيم والعشرة ليسوا كذلك كما يصرح به خبر الحكيم الترمذي عن ابي هريرة ويرده حديث ابن مسعود لا يزال اربعون رجلا من امتي على قلب ابراهيم وجمع بان البدل له اطلاقان كما تفيده الاحاديث في تخالف علاماتهم وصفاتهم او انهم يكونون في زمان اربعين وفي اخر ثلاثين ورد بقوله ولا الاربعون اي ينقصون كلما مات رجل الخ او ان تلك الاعداد اصطلاح لوقوع الخلاف في بعضهم كالابدال فقد يكون في ذكر العدد نظر والى مراتب غير واعتنا بالابدال والنقبا والنجبا والاوتاد وغير ذلك والحديث نظر الى مراتب اخرى والكل متفقون على وجود تلك الاعداد وبعد هذا لا يخفى والاولى في الجمع بين الحديثين ان الاخبار بالثلاثين كان قبل ان يعلمه الله بالاربعين بدليل زيادة النسا في حديث انس هذا بقوله **واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله رجلا مكانه واذا ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة** فاذا كان عند قيام الساعة ماتوا جميعا **رواه** ابو محمد الحسن بن ابي طالب بن محمد بن الحسن بن علي **الخلال** بفتح الخا المعجمة وشد اللام الحافظ البغدادي ولد سنة اثنين وخمسين وثلاثماية وسمع ابن شاذان وغيره وعنه الخطيب وعدة قال الخطيب كان ثقة خرج المسند على الصحيحين مات سنة تسع وثلاثين واربعماية **في** كتابه المولف في **كرامات الاوليا** واورده ابن الجوزي في الموضوعات ثم سرد احاديث الابدال وطعن فيها واحدا واحدا وحكم بوضعها وتعقبه السيوطي بان خبر الابدال صحيح وان شئت متواتر واطال في بيان ذلك ثم قال هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع بصحة وجود الابدال ضرورة **رواه** اي حديث الابدال **الطبراني في الاوسط** قال الحافظ نور الدين الهيثمي باسناد حسن **بلفظ لن** قال الطيبي لتاكيد النفي في المستقبل وتقريره **تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن** ابراهيم **عليه السلام** اي انفتح لهم طريق الى الله على طريق ابراهيم وفي ايثار الرحمن والخلة مزيد مقام وايما الى مناسبة المقام اذ كل من كان مرضيا للرحمن حقه ان يشاعه صفة الرحمة مع نفع البلاد والعباد **فبهم تسقون وبهم تنصرون** على الاعدا اي بوجودهم او بدعايهم ولو الاظهر فقد فسره ابن مسعود بذلك ولتفسيره مزية لانه ادرى بما سمع روى ابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل في الخلق ثلاثماية قلوبهم على قلب ادم ولله في الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى ولله سبعة في الخلق قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكايل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثماية واذا مات من الثلثماية ابدل الله مكانه من العامة فبهم يحيي وبهم يمطر وينبت ويدفع البلا قيل لابن مسعود كيف يحيي ويميت قال لانهم يسالون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابره فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسالون فتنبت الارض ويدعون فيدفع عنهم انواع البلا قال في الفتوحات معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل من علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقال بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر وقال اليافعي في الكفاية عن بعض العارفين الواحد الذي على قلب اسرافيل هو القطب ومكانه في الاوليا كالنقطة في الدايرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم وقال عن بعضهم لم يذكر ان احدا على قلبه صلى الله عليه وسلم لانه لم يخلق الله في عالم الخلق والامر اعز والطف واشرف من قلبه فقلوب الانبيا والملايكة والاوليا بالاضافة الى قلبه كاضافة ساير الكواكب الى كامل الشمس انتهى وهذا يرد قول ابن عربي احد الاوتاد على قلبه عليه الصلاة والسلام وله ركب الحجر الاسود **ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه اخر** بان اقامه مقامه في التصرف الذي كان امره به في حياته فلا يرد ان الاوليا يتصرفون بعد موتهم تصرفات خاصة فتمكنوا منها وفعلوها لا لكونهم مامورين بها لزوال التكليف بالموت **ورواه ابن عدي في كامله بلفظ البدلا اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم احد ابدل الله مكانه اخر فاذا جا الامر** قرب الساعة وهو الريح التي تاتي بقبض روح كل مومن ومومنة

تبغضوا كلهم وليس المراد انهم بالامر النفخة الاولى لان هولاء من خيار الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس رواه مسلم وقال هنا **فعند ذلك** اى مجئ الامر **تقوم الساعة** وجعل قيامها بعقب موتهم لانه يقرب منه قيامها والقريب من الشئ يعده العرف عنده او المراد ساعتهم كما مر نظيره **وكذا يروى عنه احمد فى المسند والخلال** نسبة الى الخل الماكول **من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا** باسناد حسن **لا يزال فى هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم** وفى لفظ لاحمد من حديث عبادة الابدال فى هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم **خليل الرحمن كلما مات واحد** وفى لفظ رجل **ابدل الله تعالى مكانه رجلا** فلذا سموا ابدالا وقيل لانهم بدلوا الاخلاق السية حسنة وراضوا انفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم حلية اعمالهم قال العارف المرسى كنت جالسا بين يدى استاذى الشاذلى فدخل جماعة فقال هولاء ابدال فنظرت ببصيرتى فلم ارهم ابدالا فتحيرت فقال الشيخ من بدلت سياته حسنات فهو بدل فعلمت انه اول مراتب البدلية وعن ابن عساكر ان ابن المثنى سال احمد بن حنبل ما تقول فى بشر بن الحارث قال رابع سبعة من الابدال وقال المرسى جلت فى الملكوت فرايت ابا مدين معلقا بساق العرش رجل اشقر ازرق العين فقلت له ما علومك وما مقامك قال علومى احد وسبعون علما ومقامى رابع الخلفا وراس الابدال السبعة قلت فالشاذلى قال ذاك بحر لا يحاط به فظاهر هذا كله ان الثلاثين مختلفة **وفى لفظ الطبرانى فى الكبير** باسناد صحيح من حديث عبادة الابدال فى امتى ثلاثون **بهم تقوم الارض** اى تعمر وينتظم امر اهلها ببركتهم ودعائهم **وبهم تمطرون وبهم تنصرون** على الاعداء **ولابى نعيم فى الحلية** باسناد ضعيف لا موضوع كما زعم ابن الجوزى والذهبى فغاية ما فى اسناده رجلان مجهولان وذلك لا يقتضى الوضع لجاد **عن ابن عمر** بن الخطاب **رفعه خيار امتى فى كل قرن خمسماية** من الناس **والابدال اربعون** رجلا **فلا الخمسماية ينقصون ولا الاربعون** ينقصون **كلما مات رجل ابدل الله مكانه اخر** وبقية هذا الحديث فى الحلية قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون لمن اساء عليهم ويتواسون فيما اتاهم الله **وهم فى الارض كلها** فلا يختص وجودهم بمكان دون اخر ويويد هذا ما رواه الحكيم الترمذى ان الارض شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال تعالى فسوف اجعل على ظهرك اربعين صديقا كلما مات منهم رجل ابدلت مكانه رجلا ولا ينافيه حديث الابدال بالشام لجواز انها مقرهم ولكن يتصرفون فى الارض كلها **وفى الحلية ايضا عن ابن مسعود لا يزال اربعون رجلا من امتى على قلب ابراهيم** اى على حال مثل قلبه فيخصصه وقلبه لافادة الصبر على البلا بذبح الولد والاحتساب بالمولى والرضى مع التلذذ دعا برضاه الحبيب والتحبب الى الخلق والبذل والكرم والمبادرة الى التكاليف باصدق الهمم **يدفع الله بهم عن اهل الارض** كلها وخبر الابدال فى اهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون رواه الطبرانى بسند حسن عن عوف بن مالك ونحوه حديث عند احد لا يخالفه لان نصرتهم لمن هم فى جوارهم اتم وان كانت اتم **يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا صوم ولا بصدقة قال فبم ادركوها يا رسول الله قال بالسخا والنصيحة للمسلمين** ولا يرد هذا على قول ابى طالب فى قوته الابدال ابدالا بالصمت والعزلة والجوع والسهر لان من بهذه الصفات يتصف بالسخا والنصيحة ولابن ابى الدنيا عن على قلت يا رسول الله صفهم لى قال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاء الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لايمتهم قال ابن عربى فى كتاب حلية الابدال اخبرنى صاحب لنا قال بينا انا ليلة فى مصلاى قد اكملت وردى وجعلت راسى بين ركبتى اذكر الله تعالى اذا احسست بشخص قد نقض مصلاى من تحتى وبسط حصيرا بدلها وقال صل عليه فداخلنى منه فزع فقال من يانس بالله لم يجزع قال اتق الله فى كل حال ثم الهمت الصبر فقلت بماذا يصير الابدال ابدالا قال بالاربعة التى ذكر ابو طالب فى القوت الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف ولا اعرف كيف دخل ولا خرج وبابى مغلق قال ابن عربى وهذا رجل من الابدال اسمه معاذ بن اشرس والاربعة المذكورة هى عماد هذا الطريق وقواعده ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تايه عن طريق الله واذا رحل البدل عن موضع نزل فيه بدله حقيقة روحانية يجتمع اليها ارواح اهل ذلك الموطن الذى رحل عنه هذا الولى فان ظهر شوق شديد من اناس ذلك الموطن لهذا الشخص تجسدت له تلك الحقيقة الروحانية التى تركها بدله فكلمتهم وكلموها وهو غايب عنهم وقد يكون هذا فى غير البدل لكن الفرق بينهما ان البدل يرجع ويعلم انه ترك غيره وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه لانه لم يحكم هذه الاربعة المذكورة قال وفى ذلك قلت يا من اراد منازل الابدال • من غير قصد منه للاعمال لا تطمعن بها فلست من اهلها • ان لم تزاحمهم على الاحوال • واصمت بقلبك واعتزل عن كل من • يدنيك من غير الحبيب الوالى • واذا اسهرت وخفت نلت مقامهم • وصحبتهم فى الحل والترحال • بيت الولاية قسمت اركانه • سادا تنا فيه من الابدال • ما بين صمت واعتزال دايم والجوع والسهر النزيه العالى **وعن معروف** بن فيروز **الكرخى** بفتح فسكون فخا معجمة نسبة الى كرخ بغداد الامام شيخ السلسلة استاذ السرى السقطى لم يكن فى العراق من يزنى المريدين فى زمنه مثله حتى عرف جميع المشايخ فضله وكان ابن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسالانه ولم يكن مثلهما فى علم الظاهر فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك فيقولان كيف اذا جانا امر لم نجده فى كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين وكراماته كثيرة وكان يهدى اليه طيبات الطعام فياكل فقيل له ان اخاك بشر الحافى لا ياكل فيقول اخى قبضه الورع وانا بسطتنى المعرفة انما انا ضيف فى دار مولاى مهما اطعمنى اكلت مات سنة احدى ومايتين **اللهم ارحم امة محمد فى كل يوم كتبه الله من الابدال** ان فعل الطاعات واجتنب المنهيات او ان قال ذلك وان كان مرتكبا الحرام يوفق للتوبة النصوح الى ان يكون منهم ثم لا يلزم من كتبه

منهم

منهم فى الاجر كونه منهم حقيقة لحو حديث من حفظ على امتى اربعين حديثا وخبر اعطى اجر شهيد **وهو فى الحلية** عن معروف **بلفظ من قال فى كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال** مصاحبة ووصفا بحيث يحشر معهم لا ذاتا فلا ينافى فى ان قايل ذلك يكون منهم وان ولد لهم اولاد كثيرة **وعن غيره قال من علامة الابدال ان لا يولد لهم** ليلا يشتغلوا بالاولاد عما اقيموا فيه ولا يرد على ذلك الانبيا ونحوهم لان الابدال لم يصلوا الى مقامهم **ويروى فى مرفوع** الى النبى صلى الله عليه وسلم **معضل** بان سقط من سنده اثنان فصاعدا وهذا رواه ابن ابى الدنيا فى كتاب الاولياء عن بكر بن خنيس بمعجمة ونون ومهملة مصغر الكوفى صدوق له اغلاط قال قال النبى صلى الله عليه وسلم **علامة ابدال امتى انهم لا يلعنون شيا** من المخلوقات **ابدا** لان اللعن الطرد والبعد عن الله وهم انما يقربون الى الله ولا يبعدون عنه ويروى عن معاذ مرفوعا ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الرضا بالقضا والصبر على محارم الله والغضب فى ذات الله رواه الديلمى **وقال يزيد** بتحتية اوله فزاى **بن هارون** السلمى مولاهم ابو خالد الواسطى ثقة متقن من رجال الجميع عابد مات سنة ست ومايتين وقد قارب التسعين **الابدال هم اهل العلم** النافع وهو علم الظاهر والباطن لا الظاهر وحده **وقال احمد** الامام ابن حنبل **ان لم يكونوا هم اصحاب الحديث فمن هم** قال الحافظ ابن رجب الحنبلى فى فضل الشام له مراد احمد باصحاب الحديث من حفظه وعلمه وعمل به فانه نص ايضا على ان اهل الحديث من عمل بالحديث لا من اقتصر على طلبه ولا ريب ان من علم سنن النبى صلى الله عليه وسلم وعمل بها وعلمها الناس فهو من خلفاء الرسل وورثة الانبيا ولا احد احق بان يكون من الابدال منه انتهى وقال غيره مراده من هو مثله ممن جمع بين علمى الظاهر والباطن واحاط بالاحكام والحكم والمعارف كساير الايمة الاربعة ونظرايهم فهولا خيار الابدال والنجبا والاوتاد فاحذر ان يسوظنك باحد منهم او ان يسودك الشيطان او من استولى عليه ممن لم يهتد بنور المعرفة ان المجتهدين لم يبلغوا تلك المرتبة وقد اتفقوا على ان الشافعى كان من الاوتاد وقيل انه تقطب قبل موته **وفى تاريخ بغداد للخطيب** وتاريخ الشام لابن عساكر كلاهما **عن الكتانى** بالفتح والفوقية نسبة الى الكتان وعلمه الامام المحدث المتقن ابى محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد بن على التميمى الدمشقى محدث دمشق ومفيدها سمع الحديث والف وجمع قال الذهبى ويحتمل ان يوصف بالحفظ فى زمنه ولو وجد فى زماننا لعد فى الحفاظ وقال ابن الاثير حافظ كبير متقن روى عن تمام بن محمد وغيره وعنه الخطيب وابن ماكولا وغيرهما مات سنة تسع وثمانين وثلثماية **قال النقبا ثلثماية** لعلهم الذين قال فيهم قلوبهم على قلب ادم **والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة** وهم الاوتاد **والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر** المدينة المعروفة فلا ينصرف كقوله ادخلوا مصر **ومسكن الابدال بالشام** اى اكثرهم فلا ينافى ما مر ان ثمانية عشر بالعراق ان صح ثم المراد محل اقامتهم فلا ينافى تفرقهم فى الارض **والاخيار سياحون فى الارض** لا يستقرون بمكان **والعمد الاوتاد فى زوايا الارض** اى جهاتها الاربع واحد بالمشرق واخر بالمغرب واخر بالجنوب واخر بالشمال قال ابن عربى ولكل ركن من البيت ويكون على قلب نبى فالذى على قلب ادم له الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم العراقى وقلب عيسى اليمانى وقلب محمد له ركن الحجر الاسود كذا قال وهو مخالف لما سبق ان قلب المصطفى لا يكون على قلبه احد فلذا لم يذكر ان احدا على قلبه **ومسكن الغوث** وهو القطب الفرد الجامع **مكة** وقيل اليمن رواه ابن عساكر عن ابى سليمان الدارانى والاصح ان اقامته لا تختص بمكة ولا بغيرها بل هو جوال وقلبه طواف فى حضرة الحق تقدس لا يخرج من حضرته ابدا ويشهده فى كل جهة ومن كل جهة ومما جا فيهم ما قال بعض المحدثين خبر ابى نعيم مرفوعا ان لله تعالى فى كل بدعة كيد بها الاسلام واهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفا وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا **فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث** بخصوص تلك الحاجة فلا يخالف ما ورد ان دعوة المومن لا ترد لا سيما وحال هولاء يقتضى اجابة دعائهم دايما الا ان الاجابة قد تكون بخصوص المسؤل وقد تكون بغيره وقد تتاخر الاجابة فتشتد الضرورة لحصول المطلوب فى ذلك الوقت فيبتهل الغوث لينجز المسؤل دفعا للضرورة ما امكن **فلا تتم مسالته حتى تجاب دعوته** لطفا من الله بعباده وقد زعم ابن الجوزى ان احاديث الابدال كلها موضوعة ونازعه السيوطى وقال خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواتر بعين تواترا معنويا كما اشار اليه بعد قال السخاوى له طرق عن انس بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة ثم ساق ما ذكره المص وزيادة ثم قال واحسن ما تقدم ما رواه احمد من حديث شريح يعنى ابن عبيد قال ذكر اهل الشام عند على وهو بالعراق فقالوا العنهم يا امير المومنين قال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البدلا يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رجاله من رواة الصحيح الا شريحا وهو ثقة انتهى وقال السيوطى حديث على اخرجه احمد والطبرانى والحاكم من طرق اكثر من عشرة انتهى قال السخاوى ومما يقوى الحديث ويدل لانتشاره بين الايمة قول الشافعى فى بعضهم كنا نعده من الابدال وقول البخارى فى غيره كانوا لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والايمة غير واحد بانهم من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا ويطوف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض **ومنها انهم يدخلون قبورهم بذنوبهم** غير معرضين عنها ولا تايبين **ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المومنين لهم** بيانا لسبب

خروجهم بلا ذنوب كانه قال لانها تمحص عنهم بسبب طلب المغفرة لهم والتمحيص تنقيص الشى شيا فشيا الى ان يذهب كاستغفار المومنين
يزيل الذنوب شيا فشيا حتى تذهب فيخرج من قبره طاهرا او قد يكون بحسابه فى قبره ويستوفى منه فيه اما بعفا به على جميعها او
على بعضها مع العفو عن باقيها فيخرج ايضا طاهرا منها قال الحكيم الترمذى انما حوسب المومن فى قبره ليكون اهون عليه فى الموقف
فتمحص ذنوبه فى البرزخ فيخرج منه وقد اقتص منه وايضا لسترهم فى المحشر حيث لم يخفى عليهم ما يفتضحون به على روس الاشهاد
رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث انس ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتى اى امة الاجابة **امة**
مرحومة من الله او من بعضهم لبعض مغفو لها من ربها ما تاب عليها من الله بمعنى انه لا يتركها مصرة على الذنب ورواه ابن
ماجه والبيهقى فى البعث بلفظ ان هذه الامة مرحومة **تدخل قبورها بذنوبها** والروايتان متعقبتان معنى فى صدر الحديث ولفظا
ومعنى فى باقيه **وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها باستغفار المومنين لها** فتزول جميعها حقيقة او حكما بزوال معظمها للادلة
القطعية انه لا بد من دخول طايفة من عصاة الموحدين هذه الامة النار لكنه لما قل بالنسبة لما ذهب نزل منزلة العدم حتى كانما
غفرت جميعا وروى ابو داود وغيره امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب فى الاخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل
والبلايا ونفى عذابها فى الاخرة بمعنى ان من عذب منهم لا يحس بالم النار الا قليلا كما ورد مرفوعا اذا ادخل الله الموحدين فى النار
اماتهم فيها اماتة فاذا اراد ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة رواه الديلمى ولحقه المها قال صلى الله عليه وسلم انما حر جهنم
على امتى كحر الحمام رواه الطبرانى برجال ثقات ولا تناقض بين الحاضرين لانها تكون عليهم عند احيايهم والامر باخراجهم كحر الحمام
اللطيف الذى لا يوذى الجسم ولا يوهنه وروى الدارقطنى عن ابن عباس رفعه ان حظ امتى من النار طول بلايها تحت التراب وزعم
ان المراد لا عذاب عليها فى عموم الاعضا لان اعضاء الوضوء لا تمسها النار فتكون مستغنى عنه وقوله الفتن اى الحروب والهرج بينهم
والبلايا التى منها استيفا الحد من فصل موجد وعجلت العقوبة على المذنب فى الدنيا لان شان الامم السالفة كان يجرى على سبيل العدل
واساس الربوبية وشان هذه الامة يجرى على نهج الفضل فمن ثم ظهر فى بنى اسرايل السياحة والرهبانية وعليهم فى شريعتهم الاغلال
والاصار وظهرت فى هذه الامة السماحة ففك عنهم الاغلال ووضع عنهم الاصار كما مر **ومنها انهم اختصوا فى الاخرة بانهم**
اول من تنشق عنهم الارض من الامم بعد الانبيا **رواه ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا** فى حديث **بلفظ وانا اول من تنشق**
الارض عنى قبل الانبيا **وعن امتى** قبل الامم **ولا فخر** اعظم من ذلك او لا اقول ذلك افتخارا بل تحدثا بالنعمة **ومنها انهم يدعون يوم**
القيامة الى موقف الحساب او الميزان او الصراط او الحوض او غير ذلك **غرا** بضم المعجمة والتشديد جمع اغر اى ذو غرة **محجلين من**
اثار الوضوء رواه البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة **والغرة بياض فى الوجه** اى جبهة **الفرس** فوق الدرهم **والتحجيل** اصله من
الحجل بكسر الحا الخلخال **بياض فى قوايمه** الاربع او فى ثلاث منها او فى غيره **ومن ذلك مما يكسبه حسنا وجمالا فشبه صلى الله عليه**
وسلم النور الذى يكون يوم القيامة فى اعضا الوضوء بالغرة والتحجيل ليفهم ان هذا البياض فى اعضاء الانسان مما يزينه
بفتح اوله **لا مما يشينه** دفعا لتوهم البرص لو قال يدعون بيضا مثلا **يعنى انهم اذا دعوا على روس الاشهاد نودوا بهذا الوصف**
بان يقال لهم يا غرا يا محجلين **وكانوا على هذه الصفة** وهى النور الكاين باعضايهم وان نودوا باسمايهم وظاهره حجة
للشافعى فى ندب اطالة الغرة بغسل زايد على ما وجب على اليدين والرجلين ومع الوجه مقدم الراس وصفحة العنق وذهب
الايمة الثلاثة الى عدم ندب ذلك واولوا الاطالة فى قوله فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل بادامة الوضوء **ومنها انهم يكونون**
فى الموقف مع نبيهم **على مكان عال** عبر عنه فى الحديث تارة بكوم واخرى بتل **رواه ابن جرير وابن مردويه من حديث عامر**
مرفوعا بلفظ انا وامتى نكون **على كوم** فهو صلة محذوف **مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود** يعنى انه منا اى
لنيل هذا المقام والاستراحة مما فى الموقف من الزحام **وما من نبى كذبه قومه الا ونحن نشهد له انه بلغ رسالة ربه** كما قال تعالى
لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن عبد السلام وهذه خصوصية لم تثبت لغيرهم **وعند ابن مردويه**
من حديث كعب بن مالك الانصارى **قال صلى الله عليه وسلم انا وامتى على تل** مكان عال قال فى الاعوذج ولهم نوران كالانبيا
وليس لغيرهم الا نور واحد **ومنها ان لهم سيما** فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قريت ممدودة **فى وجوههم من اثر السجود قال تعالى**
سيماهم علامتهم مبتدا **فى وجوههم** خبره **من اثر السجود** متعلق لما تعلق به الخبر اى كاينة واعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر
وهل هذه العلامة فى الدنيا او فى الاخرة فيه قولان احدهما انها فى الدنيا قال ابن عباس فى رواية ابى طلحة عنه هى **السمت الحسن**
اى السكينة والوقار **وقال** ابن عباس **فى رواية مجاهد** عنه **ليست السيما بالتى ترون** من الاثر فى جباه الساجدين بل هى **سمة**
الاسلام وسيماه وخشوعه وفى البيضاوى تفسيرها بالاثر قال يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود **وقيل**
الصفرة فى الوجه من اثر السجود فتحسبهم مرضى وما هم بمرضى وذلك محمود بخلاف ما اذا لم يكن بغير سجود ولا علة روى

ابو

روى ابو نعيم فى الطب عن انس رفعه اذا رايتم الرجل اصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام فى قلبه وروى
الديلمى عن ابن عباس مرفوعا احذروا صفر الوجوه فانه ان لم يكن من علة او سهر فانه من غل فى قلوبهم للمسلمين **والقول الثانى**
انه فى الاخرة يعنى ان مواضع السجود من وجوههم يكون اشد بياضا يوم القيامة من بقية اجسادهم **يعرفون بتلك**
العلامة انهم سجدوا فى الدنيا رواه العوفى بفتح المهملة وسكون الواو وبالفاء عطية بن سعد بن جنادة بضم الجيم بعدها نون
خفيفة ابو الحسن الكوفى صدوق يخطى كثيرا وكان شيعيا مدلسا مات سنة احد عشر ومائة روى له ابو داود والترمذى
والنساى وهو المراد عند الاطلاق كما فى الانساب من التقريب فليس المراد به يحيى بن يعمر قاضى مرو كما توهم من قول اللباب يروى
عن ابن عباس وابن عمر **عن ابن عباس** روى **عن شهر بن حوشب** الاشعرى الشامى مولى اسما بنت يزيد بن السكن تابعى صدوق
كثير الارسال والاوهام مات سنة اثنتى عشر ومائة روى له مسلم واصحاب السنن **يكون** يوم القيامة **مواضع السجود**
من وجوههم كالقمر ليلة البدر وايد ذا القول بقوله صلى الله عليه وسلم امتى يوم القيامة غر من السجود محجلون من الوضوء
رواه الترمذى عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة اى من اثر سجودهم فى الصلاة واثر وضويهم فى الدنيا وقد سجدت
الامم قبلهم فلم يظهر على جباههم ذلك النور وتطهروا فلم يظهر على اطرافهم من ذلك شى فهو علامة هذه الامة فى الموقف بها يعرفون
ذكره الحكيم الترمذى ولا تنافى بين هذا الحديث وبين حديث الصحيحين ان امتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء
لان وجه المومن يكسى يوم القيامة نورا من اثر السجود ونورا من اثر الوضوء نور على نور فمن كان اكثر نورا واكثر وضوا فى
الدنيا كان وجهه اعظم ضياء واشد اشراقا من غيره فيكونون فيه على مراتب فى عظم النور والانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو
ادخل سراج فى بيت ملاه نورا فاذا ادخل فيه اخر واخر تزاحم النور ولا يزاحم الثانى الاول ولا الثالث الثانى وهكذا **وقال عطا**
ابو عثمان الخراسانى واسم ابيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس مات سنة خمس وثلاثين ومائة روى له النساى
وابن ماجه ولم يصح ان البخارى اخرج له **ودخل فى هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس** فليس المراد النوافل فقط
فما تقرب متقرب الى الله باحب من اداء ما افترض عليه **ومنها انهم يوتون كتبهم بايمانهم رواه البزار** وغيره **ومنها ان نورهم**
يسعى بين ايديهم امامهم على الصراط ويكون بايمانهم قال تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اى الى الجنة **اخرجه احمد باسناد صحيح** عن النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعرف امتى يوم القيمة
من بين الامم اعرفهم يوتون كتبهم ويسعى بين ايديهم بايمانهم واعرفهم سيماهم فى وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى
بين ايديهم زاد الاعوذج ويمرون على الصراط كالبرق والريح ويشفع محسنهم فى مسيئهم **ومنها ان لهم ما سعوا** اى عملوا فيكتب لهم
ثواب اعمالهم **وما يسعى لهم** اى ما يعمل لاجلهم من صدقة ودعا وغيرهما على ما ياتى **وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة**
رواه ابن ابى حاتم وغيره عنه **واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى** قال البيضاوى الا سعيه اى كما لا يواخذ بذنب
للغير لا يثاب بفعله وما جا فى الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوى له كالنايب عنه **ففيها** اى ففى الجواب
عنها **اجوبة** فالظرفية هنا اعتبارية فلا يقال كان المتبادر عنها وليس من معانى عن فلا يرد معناها فقد ذكر صاحب المغنى
حمله على ما ذكر لعن عشرة معان ليس فيه ورودها بمعنى فى **احدها انها منسوخة روى ذلك عن ابن عباس نسخها قوله تعالى**
والذين امنوا **واتبعناهم** معطوف على قوله امنوا **ذرياتهم** الكبار والصغار **بايمان** من الكبار ومن الاباء فى الصغار ثم الذين امنوا
مبتدا والخبر قوله **الحقنا بهم ذرياتهم** المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للاباء باجتماع الاولاد
اليهم **فجعل الولد الطفل فى ميزان ابيه** اى فى درجته او فى دخول الجنة **ويشفع الله تعالى الابا فى الابنا والابناء فى الابا** اى ياذن
لكل منهم فى الشفاعة فيشفع واذا شفع قبل شفاعته **بدليل قوله تعالى اباوكم وابناوكم** مبتدا وخبره **لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا**
فى الدنيا والاخرة فظان ان ابنه انفع فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم هو الله تعالى ففرض لكم الميراث اخرج
ابن مردويه وصححه الضيا المقدسى عن ابن عباس رفعه اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا
درجتك او عملك فيقول يا رب قد عملت لى ولهم فيومر بالحاقهم به واخرجه الطبرانى والبزار وابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا
بلفظ ذرية المومن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا الى قوله وما التناهم من عملهم من
من شى قال ما نقصنا الابا مما اعطينا البنين هذا وقد ضعف ابن عطية هذا القول بالنسخ بان قوله وان ليس الاية خبر والخبر
لا ينسخ ولان شروط النسخ ليست هنا قال اللهم الا انه يتجوز فى لفظ النسخ وقال ابن القيم فى كتاب الروح ذهبت طايفة الى انها
منسوخة وروى عن ابن عباس وهو ضعيف ولا يرفع حكم الاية بمجرد قول ابن عباس وغيره انها منسوخة قال والجمع بين
الايتين غير متعذر كذا قال وفيه انه ان صح ما روى عن ابن عباس كان حكمه الرفع لانه لا مجال للراى فيه **الثانى انها**

مخصوصة بالكافر اى كافرا وكافر مخصوص اختلف فيه على ما ياتى **واما المومن فله ما سعى** اى عمل **غيره** عنه بنيته على تفصيل وخلاف مقرر فى الفروع **قال القرطبى وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول وان الكافر يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره** عنه بالنية **وفى الصحيح** للبخارى ومسلم عن عايشه **عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم من مات** عام فى المكلفين بقرينة قوله **وعليه صيام** وهذا لفظ الشيخين ولم يصب من عزاه لهما بلفظ صوم **صام عنه** ولو بغير اذنه **وليه** جوازا لا لزوما واليه ذهب الشافعى فى القديم وعليه الجمهور وقال فى الجديد وهو مذهب ابى حنيفه ومالك لا يجوز الصوم عن الميت لانه عبادة بدنيه والمراد بوليه على الاول كل قريب او الوارث او عصبته وخرج الاجنبى فانما يصوم باذنه او وليه او دونه **وقال صلى الله عليه وسلم للذى حج عن غيره** كما رواه ابو داود وابن ماجه برجال ثقاة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال من شبرمة قال اخ او قريب لى قال حججت عن نفسك قال لا قال **حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة** بضم الشين المعجمة واسكان الموحدة وضم الرا قال الحافظ فى تخريج احاديث الشرح الكبير زعم ابن بلطيس ان اسم الملبى نبيشه ومن النوادر ان بعض القضاة ممن ادركنا صحف شبرمة فقال شبرميت بلفظ القرية التى بالجيزة انتهى فمن عليه الفرض لا يصح حجه عن غيره فان احرم عنه وقع عن نفسه وعليه الشافعى وصححه ابو حنيفه ومالك مع الكراهة والجمهور على كراهة اجارة الانسان نفسه للحج لكن حمل على قصد الدنيا اما بقصد الاخرة ليحج فيها فى واجب او مندوب فلا **وعن عايشة انها اعتكفت عن اخيها** شقيقها **عبد الرحمن واعتقت عنه** بعد موته فجاة سنة ثلاث وخمسين وقيل بعدها فى طريق مكة **وقال سعد** ابن عبادة سيد الخزرج **للنبى صلى الله عليه وسلم ان امى** عمرة بنت مسعود الصحابيه **توفيت** سنة خمس والنبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة دومة الجندل فى شهر ربيع ومعه سعد فلما جا النبى صلى الله عليه وسلم المدينة اتى قبرها فصلى عليها ذكره ابن سعد **افا تصدق عنه قال نعم قال اى الصدقة افضل قال سقى الما** ولعله كان وقت السوال الناس احوج الى الما من غيره لقلته فى ذلك الموضع او لشدة حرارته كما هو الغالب فى فى الحجاز والا فالصدقة بالطعام وان قل عند كثرة الما وتيسره افضل والنبى صلى الله عليه وسلم سيد الحكما فيجيب كل سايل بما هو الافضل فى حقه قال ابن القيم فى كتاب الروح وافضل الصدقة ما صادف حاجة من المتصدق عليه وكان دايما مستمرا ومنه قوله افضل الصدقة سقى الما وهذا فى موضع يقل فيه الما ويكثر العطش والا فسقى الما على الانهار والقنى لا يكون افضل من اطعام الطعام عند الحاجة **وفى الموطا** للامام مالك **عن عبد الله بن ابى بكر** بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى المدنى القاضى مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة **عن عمته** ام كلثوم او ام عمرو وهى عمته الحقيقية لا المجازية التى هى عمرة بنت حزم جد عبد الله الصحابيه لانه لم يدركهما **انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه** اى لم تفعله **فافتى عبد الله بن عباس ابنتها ان تمشى عنها** ففى هذا كله دلالة على ان للمومن ما سعى غيره لكن هذا مذهب صحابى وقد اعقبه فى الموطا بقوله قال يحيى سمعت مالكا يقول لا يمشى احد عن احد على ان الراجح ان من نذر مشيا الى غير بيت الله الحرام وما الحق به لا يجب عليه الا العبادة ولا لغيرها عند الشافعية وقال مالك من نذر المشى الى المدينه او ايليا فليس عليه ذلك الا ان ينوى صلاة بمسجديهما فيركب **ومن المفسرين من قال ان الانسان فى الاية ابو جهل** فرعون هذه الامة **ومنهم من قال عقبة بن ابى معيط** الكافر المقتول بعد انصرافهم من بدر صبرا **ومنهم من قال الوليد بن المغيرة** الميت على كفره قبل وقعة بدر فنصوصا على هذه الاقوال مخصوص بواحد مختلف فى تعيينه **ومنهم من قال الاية اخبار عن شرع من قبلنا** لان قبلنا امر لهم بنبا بما فى صحف موسى وابراهيم **وقد دل شرعنا على ان الانسان له سعيه وما سعى له** وهذا قول عكرمة **ومنهم من قال الانسان بسعيه فى الخير وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب** اى تسبب فى وقوع الصحبة بينه وبين غيره **واهدى لهم الخير وتودد اليهم فصار ثوابهم له بعد موته من سعيه** لان الدال على الخير كفاعله وقد انتفع اصحابه منه بمعرفة الخصال الحميدة فعملوا بها فحصل له شبهة فى حصول ذلك لهم مثل ثواب ما عملوه **ومنهم من قال الانسان فى الاية للحى دون الميت** يعنى ان الحى لا يسقط عنه الحج مثلا ما دام حيا بحج غيره عنه بخلاف ما لو فعل عنه بعد موته فينفعه عند هذا القول قال ابن القيم فى كتاب الروح وهذا ايضا من النمط الاول فى الفساد وكله من سوء التصرف فى اللفظ العام وصاحب هذا التصرف لا ينفذ تصرفه فى دلالات الالفاظ وحملها على خلاف موضوعها وما يتبادر الى الذهن منها وهو تصرف فاسد قطعا يبطله السياق والاعتبار وقواعد الشرع وادلته وعرفه وسبب هذا التصرف السيء ان صاحبه يعتقد قولا ثم يرد كلا دل على خلافه باى طريق اتفقت له فالادلة المخالفة له كالصايل لا يبالى باى شى دفعه وادلة الحق لا تتعارض ولا تتناقض بل يصدق بعضها بعضا انتهى **ومنهم من قال لم ينف فى الاية انتفاع الرجل بسعى غيره له وانما نفى ملكه لسعى غيره** لان قايل ذلك يرى ان اللام فى الانسان للملك وهو اخص من مجرد انتفاع الانسان بمال غيره وهو المراد هنا فمن تصدق عن غيره مثلا بمال لا يصير المال مقصورا نفعه على من تصدق عنه بحيث ينتفى ثوابه بالكلية عن المتصدق واليه اشار بقوله **وبين الامرين فرق** واذا اردت بيانه **فقال الزمخشرى** ما يفيده **فى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فان قلت اما صح فى الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه** وله ما سعى غيره **قلت فيه جوابان احدهما ان سعى غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعى نفسه وهو ان يكون مومنا مصدقا** كما ان الصدقة على الكافر ونحوها لا تنفعه بل يحرم على المسلم

فعل

فعلم

ذلك وانما ينفعه الصدقة ونحوها اذا كان مسلما فهو اس وسبب فى حصول غيره **فلذلك** كان **سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعا له وقايما مقامه** اى موجودا لاجل وجود الايمان منه فنزل ايمانه الذى هو سبب فى حصول ذلك له منزلة ما لو تصدق هو عن نفسه **والثانى ان سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه** اى الغير **ولكن اذا نواه له فهو فى حكم الشرع كالنايب عنه والوكيل القايم مقامه** فيتقبل ثوابه اليه تنزيلا له منزلة المتصدق واستبعده امام الحرمين بانه لم يامره به واول بانه يقع عن المتصدق وينال الميت بركته ورده ابن عبد السلام بان ما ذكروه من وقوع الصدقة نفسها عن الميت حتى يكتب له ثوابها هو ظاهر السنة **والصحيح من الاجوبة ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص بما تقدم من الاجوبة** فالاية محكمة كما عليه الجمهور لا منسوخة قال ابن عطية والتحرير عندى ان ملاك المعنى فى اللام من قوله للانسان فاذا حققت الشى الذى حق للانسان ان يقول لى كذا لم يجد الا سعيه وما زاد من رحمة كشفاعة او رعاية اب صالح او ابن صالح او تضعيف حسنات ونحو ذلك فليس هو للانسان ولا يسع ان يقول لى كذا الا على تجوز والحاق بما هو له حقيقة وسال عبد الله بن طاهر والى خراسان الحسين بن الفضل عن هذه الاية مع قوله تعالى والله يضاعف لمن يشا فقال ليس له بالعدل الا ما سعى وله بالفضل ما شا الله **وقد اختلف العلما فى ثواب ذكر القراة هل يصل للميت فذهب الاكثرون الى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعى** لكن المحققون من متاخرى مذهبه على الوصول اى وصول مثل ثواب القارى للميت واولوا المنع على معنى وصول عين الثواب الذى للقارى او على قراته لا بحضرة الميت ولا بنية القارى ثواب قراته له او نواه ولم يدع قال ابن الصلاح وينبغى الجزم اللهم اوصل ثواب ما قراناه اى مثله فهو المراد وان لم يصرح به لفلان لانه اذا نفعه الدعا بما ليس للداعى فما له اولى ويجرى ذلك فى ساير الاعمال **ومالك** لكن قال الامام ابن رشد فى نوازله ان قرا ووهب ثواب قراته لميت جاز وحصل للميت اجره ووصل اليه نفعه وقال ابو عبد الله الابى ان قرا ابتدا بنية الميت وصل اليه ثوابه كالصدقة والدعا وان قرا ثم وهبه له لم يصل لان ثواب القراة للقارى لا ينتقل عنه الى غيره وقال العلامة الشهاب القرافى الذى يتجه ان يحصل للموتى بركة القراة كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم او يدفنون عنده ووصول القراة للميت وان حصل الخلاف فيها فلا ينبغى اهمالها فلعل الحق الوصول فان هذه الامور مغيبة عنا وليس الخلاف فى حكم شرعى انما هو فى امر هل يقع كذلك ام لا وكذلك التهليل الذى عادة الناس يعملونه اليوم ينبغى ان يعمل ويعتمد فضل الله وجوده واحسانه هذا هو اللايق بالعبد انتهى **ونقل عن جماعة من الحنفية وقال كثير من الشافعيه والحنفيه يصل وبه قال احمد بن حنبل بعد ان قال القراة على القبر بدعة** مكروهة وهو اصل مذهب مالك **بل نقل عن الامام احمد يصل الى الميت كل شى من صدقة وصلاة وحج واعتكاف وذكر وقراة** كالدعا له فقد صح خبر ان الله يرفع درجة العبد فى الجنة باستغفار ولده له ومعنى نفعه بالدعا حصول المدعو له اذا استجيب واستجابته محض فضل منه تعالى ولا يسمى فى العرف ثوابا اما نفس الدعا وثوابه فللداعى لانه شفاعة اجرها للشافع ومقصودها للمشفوع له نعم دعا الولد يحصل ثوابه نفسه للوالد الميت لان عمل ولده لتسببه فى وجوده من جملة عمله كما صرح به خبر اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث ثم قال او ولد صالح اى مسلم يدعو له فجعل دعاه من جملة عمل الوالد وانما يكون منه ويستثنى من انقطاع العمل اذا اريد نفس الدعا لا المدعو به **وذكر الشيخ شمس الدين بن القطان العسقلانى ان وصول ثواب القراة الى الميت من قريب او اجنبى هو الصحيح** مع النية وعليه المعتمد عند متاخرى الشافعيه **كما تنفعه الصدقة** عنه **والدعا والاستغفار له بالاجماع** المويد بصحيح كثير من الاحاديث **وقد افتى القاضى حسين بان الاستيجار لقراة القران على راس القبر جايزة** وان قلنا بكراهة القراة على القبر لان المكروه من الجايز **كالاستيجار للاذان وتعليم القران لكن قال الرافعى وتبعه النووى عود المنفعة الى المستاجر شرط فى الاجارة فيجب عود المنفعة فى هذه الاجارة الى المستاجر او ميته لكن المستاجر لا ينتفع بان يقرا الغير له ومشهور ان الميت لا يلحقه ثواب القراة المجردة** عن نيته بها او الدعا بوصول ثوابها له **فالوجه تنزيل الاستيجار على صورة انتفاع الميت بالقراة وذكروا له طريقين احدهما ان تعقب القراة بالدعا للميت من قريب او اجنبى فان الدعا يلحقه والدعا بعد القراة اقرب للاجابة واكثر بركة والثانى ذكر الشيخ عبد الكريم** بن احمد بن الحسن بن محمد الفقيه **الشالوسى** بشين معجمة ولام مضمومة ثم سين مهملة كما ضبطه ابن السمعانى وغيره نسبة الى شالوس قرية كبيرة بنواحى امل طبرستان كان فقيه عصره بامل ومدرسها واعظا زاهدا وبيته بيت العلم والزهد مات سنة خمس وستين واربعمايه قال الاسنوى ووهم النووى فى التهذيب فاهمل سينه الاولى ايضا واهل المشرق خصوصا السمعانى اعرف ببلادهم من اهل الشام ولا اشكال ان النووى هنا لم ينظر الى السمعانى ولا غيره وانما اعتمد على ظاهر ما يتعلق به كثير من المتفقهة الذين لا اطلاع لهم على ذلك **انه ان نوى القارى بقراته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه** قال شيخنا المعتمد انه يلحقه ثوابها حيث قرا بحضرته او دعا له عقبها او نواه بها وان لم يكن عنده ولا دعا له **لكن لو قرا ثم جعل ما حصل من الاجر له فهذا دعا بحصول ذلك الاجر للميت فينتفع الميت** بذلك الدعا **قال النووى فى زيادات الروضة ظاهر كلام القاضى حسين صحة الاجارة مطلقا وهو المختار فان موضع القراة بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود ينفع الميت وقال الرافعى وتبعه النووى** فى باب **الوصية الذى يعتاد** مبنى للمجهول **من قراة القران على راس القبر قد ذكرنا فى باب الاجارة طريقين** هما السابقان **فى عود فايدتها**

الى الميت وعن القاضي ابى الطيب طريق ثالث وهو ان الميت كالحي الحاضر فترجى له الرحمة ووصول البركة اذا اهدى الثواب اليه القارى قريبا او اجنبيا وقال ابو عبد الله الشاتوسى اذا نوى بقراته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه اذا جعل ذلك قبل حصوله اى الثواب وتلاوته عبادة البدن فلا يقع عن الغير وان قرا ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل من الاجر لغيره اى لانه جعل بدعا به عقب القراة شيا من اجرها للميت فينفعه لكن اطلاق ان الدعا ينفع الميت اعترض عليه بعضهم بانه موقوف على الاجابة ونحن لا نعلمها ويمكن ان يقال في الجواب الدعا للميت مستجاب كما اطلقوا اعتمادا على سعة فضل الله فلا اعتراض وهو جواب لين وقال الرافعي وتبعه النووى يستوى في الصدقة والدعا الوارث والاجنبى على ظاهر الاخبار قال الشافعي وفي وسع الله من فضله ان يثيب المتصدق ايضا ومن ثم قال الاصحاب يستحب ان ينوى المتصدق الصدقة عن ابويه مثلا فان الله ينيلهما الثواب ولا ينقص من اجره شيا وقول الزركشي ما ذكر في الوقف يلزمه تقدير دخول ملكه وتمليكه الغير والانظير له رد بان هذا يلزم في الصدقة ايضا وانه لم ينظر له لان جعله كالمصرف محض فضل فلا يضر خروجه عن القواعد لو احتيج لذلك التقدير مع انه غير محتاج اليه بدليل ينفع نحو الوقف عن الميت وللفاعل ثواب البر وللميت ثواب الصدقة المترتبة عليه ذكره الرملي وذكر صاحب العروة انه لو انبط بفتح الهمزة واسكان النون موحدة مفتوحة فطا مهملة اى استخرج بعمله عينا وحفر بيرا او غرس شجرا ويأتى للحديث نخلا كانه لانه غالب شجر المدينة او وقف مصحفا في حال حياته او فعل غيره ذلك عنه بعد موته يلحق الثواب بالميت وقال الرافعي والنووى ان هذه الامور اذا صدرت من الحى فهي صدقات جارية يلحق ثوابها بعد الموت كما ورد في الخبر كقوله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق الميت من عمله وحسناته بعد موته علما نشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه ومسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته رواه ابن ماجه عن ابى هريرة باسناد حسن وروى البزار عن انس مرفوعا سبع تجرى للعبد اجرها بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى ابن عساكر عن ابى سعيد رفعه من علم اية من كتاب الله او بابا من علم انمى الله اجره الى يوم القيمة وروى احمد والطبرانى عن ابى امامة رفعه اربعة تجرى عليهم اجورهم بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله الحديث فتحصل من هذه الاحاديث احد عشر امرا تلحق بعد الموت نظمها السيوطى فقال اذا مات ابن ادم ليس يجرى ● عليه من فعاله غير عشر ● علوم بثها ودعاء نجل ● وغرس النخل والصدقات تجرى ● وراثة مصحف ورباط ثغر ● وحفر البير او اجراء نهر ● وبيت للغريب بناه ياوى ● اليه او بناء محل ذكر ● وتعليم لقران كريم ● فخذها من احاديث بحصر ولا يرد ان هذه احد عشر فينافي قوله غير عشر لانه نوع التاسع لشيئين او ترجم لشى وزاد عليه او قال البيت الاخير بعد ذلك ويدل له انه بخطه في شرح ابن ماجه لم يذكر الاخير وهو وتعليم لقران ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان وفي رواية ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم وغيره عن ابى هريرة لان هذه الثلاثة في الحقيقة امهات يرد اليها كثير من الانواع ولا يختص الحكم بوقف المصحف بل يلتحق به كل وقف كما صرح به في الحديث في قوله او مسجد الخ ومعنى قوله في الخبر ومصحفا ورثه بالتشديد خلفه لوارثه قال بعض ويظهر ان مثله كتب الحديث كالصحيحين وهذا القياس يقتضي جواز التضحية عن الميت بلا كراهة فانها ضرب من الصدقة لكن في التهذيب انه لا تجوز التضحية عن الغير بغير امره وكذا عن الميت الا ان يكون اوصى به وهذا هو المعتمد في المنهاج وغيره وقد روى عن على او غيره من الصحابة انه كان يضحى عن النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته لانه اوصاه بذلك وروى الترمذى عن على اوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضحى عنه على ان جماعة ذكروا في خصايصه جواز التضحية عنه وعن ابى العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران السراج الثقفى مولاهم النيسابورى الامام الحافظ الثقة شيخ خراسان صاحب المسند والتاريخ مات سنة ثلاث عشرة وثلاثماية قال ضحيت عن النبى صلى الله عليه وسلم سبعين اضحية لانه خصوصية واما اهدا القراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعرف فيه خبر ولا اثر بل انكره جماعة منهم الشيخ برهان الدين بن الفركاح بكسر الفا واسكان الرا لان الصحابة لم يفعله احد منهم وهو احق بالاتباع لكن اختار السبكى وغيره خلاف ذلك وكذا انكر البرهان الفزارى قوله اللهم اوصل ثواب ما تلوته الى فلان خاصة والى المسلمين عامة لان ما اختص بشخص لا يتصور التعميم فيه ورده الزركشي بان الظاهر خلاف ما قاله فان الثواب يتفاوت فاعلاه ما خصه وادناه ما عمه وغيره والله تعالى يتصرف فيما يعطيه من الثواب على ان المراد مثل ثواب ما تلوته لفلان خاصة ومثل ذلك للمسلمين عامة وهذا متصور وحكى صاحب الروح الشمس بن القيم والروح جزء نحو خمسة عشر كراسة سماه بذلك لتكلمه فيه على الروح وما يتعلق بها ان من الفقهاء المتاخرين من استحبه ومنهم من راه بدعة مذمومة قالوا والنبى صلى الله عليه وسلم غنى عن ذلك لكن ليس في كونه غنيا ما يقتضي منع ذلك بل يجوز ان يكون اهدا وهاسيا في ثواب يصل اليه زايد على الثواب الواصل له من كل خير عملته امته فان له اجر من عمل خيرا من امته من غير ان ينقص من اجر العامل شى لقوله صلى الله عليه وسلم من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه

لا ينقص ذلك من اثامهم شيا رواه مسلم واصحاب السنن عن ابى هريرة ومن ثم قال الشافعي ما من خير يعمله احد من امة النبى صلى الله عليه وسلم الا والنبى صلى الله عليه وسلم اصل فيه لانه انما علم بارشاده قال في تحقيق النصرة للزين المراغى المحدث فجميع حسنات المسلمين واعمالهم الصالحة في صحايف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ما له من الاجر مضاعفة لا يحصيها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له اجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر للدلالة له عليه ولشيخ شيخه مثلاه والشيخ الثالث اربعة والرابع ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبى صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف لان السلف يحصل لهم ثواب ما عملوه ويزيد عليه من ثواب من اخذ عنهم بواسطة او بدونها مضاعفا على ما علم يتفاضلون للخلف وهو من تاخر عنهم بذلك فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبى صلى الله عليه وسلم كان للنبى صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعة وعشرون لعل ذلك بواسطة ما يحصل لكل عامل من المضاعفة مضموما الى بقية اعمال من دونه مثلا ما يكتب للرابع من الثمانية يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم مثله مع عمل من دونه من الاول والثانى والثالث فاذا اهتدى بالعاشر حادى عشر صار اجر النبى صلى الله عليه وسلم الفين وثمانية واربعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله ابدا كما قاله بعض المحققين انتهى كلام تحقيق النصرة ولله در القايل سيدى محمد وفا امام العارفين العلم المشهور فلا حسن الا من محاسن حسنه ولا محسن الا له حسناته لانه الجامع لذلك والدال عليه وبهذا المذكور عن تحقيق النصرة يجاب عن استشكال دعا القارى له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكماله عليه الصلاة والسلام في ساير انواع الشرف وكان الداعى لحظ ان قبول قراته يتضمن لمعلمه نظير اجره وهكذا حتى يكون للمعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك ومن ذلك ما شرع عند روية الكعبة من قوله اى الراى المفهوم من روية اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما فثمرة الدعا بذلك عايدة على الداعى لاشتماله على طلب قبول القراة وهذا كما قالوا في الصلاة عليه زاده الله شرفا لديه ان ثمرتها عايدة على المصلى وهذا نظيره عند من قال به والا فالراجح انما نصل الى النبى صلى الله عليه وسلم لان الكامل يقبل التكميل اشار لنحوه الحافظ ابن حجر ووقع السوال عما يقع من الداعين عقب الختمات من قولهم اللهم اجعل ثواب ما قرى زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم ثم يقول واجعل مثل ثواب واضعاف امثاله الى روح فلان او صحيفته او نحو ذلك هل يجوز ام يمتنع لما فيه من اشعار تعظيم المدعو له بذلك حيث اعتنى به فدعى له باضعاف مثل ما دعى للنبى صلى الله عليه وسلم واجاب شيخنا بان الظاهر ان ذلك لا يمتنع لان الداعى لم يقصد بذلك تعظيم غيره صلى الله عليه وسلم بل كلامه محمول على اظهار احتياج غيره للرحمة منه سبحانه فاعتناؤه به للاحتياج المذكور وللاشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لقرب مكانته من الله عز وجل الاجابة بالنسبة له محققة وغيره لبعد رتبته عما اعطيه صلى الله عليه وسلم لا تتحقق الاجابة له بل قد لا تكون مظنونة فناسب تاكيد الدعا له وتكريره رجاء الاجابة انتهى وهو توجيه وجيه لكن الاولى ترك ما يوهم ببادى الراى ولا يصح الا بمزيد تحقق وتدقيق ومن خصايص هذه الامة انهم يدخلون الجنة قبل ساير الامم كما رواه ابن ماجه عن عمر ورواه الطبرانى في الاوسط من حديث عمر بن الخطاب مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم قال حرمت اى منعت الجنة على الانبياء زاد في رواية الدارقطنى كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتى اى ان المطيع الذى لم يعذب من امته يدخلها قبل المطيع الذى لم يعذب من امة غيره والداخل للنار من امته يدخل الجنة قبل الداخل للنار من امة غيره فالمراد ان جملة امته وتمام دخولها للجنة سابق على دخول امة غيره فلا يرد ما قد يتوهم انه لا يدخل احد من سابقى الامم الطايعين الا بعد خروج العاصين من الامة المحمدية من النار وقد اخذ من الحديث ان هذه الامة تخفف عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها قال ابن القيم فهذه الامة اسبق الامم خروجا من الارض واسبقهم الى اعلا مكان في الموقف والى ظل العرش والى فصل القضا والى الجواز على الصراط والى دخول الجنة ومنها انه يدخل الجنة سبعون الفا منهم زمرة واحدة بغير حساب ولا عقاب بدليل رواية ولا حساب عليهم ولا عذاب رواه الشيخان عن ابى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتى سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة ابن محصن الاسدى يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرايت النبى ومعه الرهط والنبى ومعه الرجل والرجلان والنبى ليس معه احد ورفع لى سواد عظيم فظننت انهم امتى فقال جبريل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير قال هولاء امتك وهولاء سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم قال لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وروى الشيخان عن سهل بن سعد قال النبى صلى الله عليه وسلم ليدخلن من امتى سبعون الفا او سبعماية الف متماسكين اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر قال السبكى في شفا الغرام ظاهر قوله سبعون الفا انهم لا يزيدون على ذلك وانهم كلهم بالصفة المذكورة ورجح غيره ان المراد الكثرة باختلاف الاخبار في المقدار فروى مع كل الف سبعون الفا ومع كل واحد سبعون الفا وليس في الحديث نفى دخول احد على الصفة المذكورة غير هولاء كالانبيا والشهدا والصديقين والصالحين قال عياض يحتمل ان معنى كونهم متماسكين انهم على صفة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم جميعا وقال النووى معناه انهم

انهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض فيدخل الجميع دفعة واحدة وفي ذلك اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه ووصفهم بالاولية والاخرية باعتبار الصفة التي جازوا فيها على الصراط ثم هذا الحديث يخص عموم الحديث الذي اخرجه مسلم عن ابي برزة الاسلمي رفعه لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وماله من اين اكتسبه وفيم انفقه لانه وان كان عاما لانه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من اول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية قاله القرطبي قال الحافظ وفي سياق حديث ابي برزة اشارة الى الخصوص لانه ليس كل احد عنده علم يسال عنه وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم ومال دون من لا علم له ولا مال واما السوال عن الجسد والعمر فعام ويخص من المسولين من ذكر انتهى وجزم ابن عبد السلام بان هذه الخصوصية لم تثبت لغير نبينا وقال السبكي لم يرد فيه شي بنفي ولا اثبات في الامم السالفة واستظهر ابو طالب عقيل بن عطية ان فيهم من هو كذلك انتهى وفيه ان الاستظهار لا دخل له هنا اذ هو من الاشيا التي لا تكون الا بمحض النقل وروى الحاكم والبيهقي عن جابر مرفوعا من زادت حسناته على سياته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ومن اوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد ان يعذب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل الجنة من امتي يوم القيمة سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا رواه الترمذي **وعند الطبراني والبيهقي في البعث** عن النبي صلى الله عليه وسلم **ان ربي وعدني ان يدخل من امتي** امة الاجابة وفي اضافتها اليها اخراج غيرها من الامم من العدد المذكور **الجنة سبعين الفا بغير حساب عليهم** ولا عذاب **واني سالته ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد** المراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها في الزمرة الثانية او ما بعدها **من السبعين الفا سبعين الفا** زاد في رواية البزار من حديث انس وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ومر في حديث ابن عباس وصف السبعين الفا بذلك فيكون الكل موصوفين به واخرج احمد والديلمي عن ابي بكر مرفوعا اعطيت سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر على قلب رجل واحد فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين الفا **وبالجملة فقد اختصت هذه الامة بما لم يعطه غيرها من الامم تكرمة لنبيها صلى الله عليه وسلم وزيادة في شرفه وتفضيل** بصاد مهملة **فضلها** بمعجمة **وخصايصها يستدعي سوابل اسفارا وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم** وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا والحمد لله على ما انعم

مبحث المقصد الخامس

المقصد الخامس

في بيان **تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصايص المعراج والاسرا** اي جعلها مخصوصة به لا يتجاوزه الى غيره والمراد بها الامور الخارقة التي اختص بها ليلتئذ كروية الله والجنة وقطعه في زمن قليل واتساع الزمن حتى صلى بالانبيا الى غير ذلك فلما كانت تلك الامور كلها لم تتعداه الى غيره جعل المص هنه في الترجمة بيانها لانه صار بها مقوما على من عداه ومقربا في حضرة التقريب عن كل ما سواه وقدم المعراج في الذكر لتعلقه بالحضرة الالهية واخره في الترتيب مطابقة للواقع **وتعميمه** اي تغطيته وستره **بعموم لطايف التكريم** التي اكرمه الله بها التي لا تخفى فجعلها شاملة له كالملاة التي تشتمل على جميع جسده من جعلت عليه **في حضرة التقريب** اي المكان الذي خاطبه فيه **بالمكالمة والمشاهدة** له سبحانه وتعالى **والايات الكبرى** العظمى **اعلم منحني** اعطاني **الله واياك الترقي في معارج السعادات** اي المراتب المحصلة لها لمن اراد الله به الخير والعراج عند اهل الطريق منتهى سير المقربين الذي هو عروجهم اي سلوكهم لان كل سالك الى طريق كان غايته الحق بشرط فوزه منه بسعادة ما فذلك السالك صاحب العراج وسلوكه عروج **واوصلنا** الله **به** اي النبي صلى الله عليه وسلم **اليه** اي الى قرب المكانة الى الله **في حظاير الكرامات** اي المحلات التي تنزل بها الكرامات ويليق بها والمراد بها الجنة واصل الحظيرة ما يعمل للابل من الشجر ليقيها البرد ونحوه **ان قصة الاسرا والمعراج** بزنة مفتاح السلم وجمعه معارج ومعاريج ويقال معرج للواحد بكسر الميم وفتحها **من اشهر المعجزات واظهر البراهين البينات** الواضحات **واقوى الحجج** بالضم جمع حجة **والمحكمات واصدق الانبا** جمع نبا بالهمز وهو الخبر **واعظم الايات واتم الدلالات الدالة على تخصيصه** عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات لما اشتملت عليه من الامور الخارقة للعادة التي تقصر العقول عن ادراك مثلها **وقد اختلف العلما** بحسب اختلاف الاخبار **في الاسرا** اي في جواب قول السايل **هل هو اسرا في ليلة واحدة** فقيل كان كذلك ثم اختلف بناء على ذا القول هل كان **هل كان يقظة او مناما** وعلى انه يقظة هل الى المسجد الاقصى فقط والى العرش مناما **او هما اسراان** واحد يقظة واخر منام **كل واحد منهما بليلة** مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما وليلة اليقظة غير ليلة المنام وبهذا فارق القول الذي قبله **او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش** فالاسرا كان يقظة والمعراج مناما عند هذا القايل وقد علم تفريع هذا القول على اتحاد الليلة فيهما **او هو اربع اسرا آت** يقظة كلها كما ياتي **احتج القايلون بانه رويا منام مع اتفاقهم** على **ان رويا الانبيا وحي بقوله وما جعلنا الرويا التي اريناك** ليلة الاسرا **الا فتنة للناس** اهل مكة اذ كذبوا بها **لان الرويا** بالالف **مصدر الحلمية** وهي المنامية منسوبة الى الحلم بضمتين وقد تسكن اللام تخفيفا **واما البصرية فالروية بالتا** بالالف **ورده ابن مالك والحريري وغيرهما كما افاده الشيخ بدر الدين الزركشي وورود الرويا** بالالف **للبصرية ولحنوا** ابا الطيب احمد بن الحسين **المتنبي** الشاعر المشهور **في قوله ورويا كاحلى في العيون من الغمض** لانه استعمل الرويا بالالف في البصرية التي بالتا **واجيب بانه** لا حجة في الاية على انه

منام

منام لانه انما قاله **الرويا الوقوع ذلك المراي في الليل وسرعة تقضيه حتى كانه منام** فهو مجاز علاقته المشابهة **وبان الرويا** بالالف **والروية** بالتا **واحدة** يعني ان كلا منهما يستعمل موضع الاخر **كقربى وقربة** وهذا نقله ابن دحية ولفظه قال اهل اللغة رايت روية ورويا مثل قربة وقربى **ويشهد له قول ابن عباس** وهو من ايمة اللسان **في تفسير الاية كما عند البخاري هي رويا عين اريها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به** فاستعمل ابن عباس الرويا بالالف في البصرية **وزاد سعيد بن منصور عن سفيان** بن عيينة رواية عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس **في اخر الحديث وليس رويا منام** فهو دليل قوي على استعمال كل منهما موضع الاخر قال الحافظ وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من قال الاسرا منام ومن قال يقظة فالاول اخذه من لفظة الرويا لاختصاصها برويا المنام والثاني من قوله اريها ليلة الاسرا اذ لو كان مناما ما كذبه الكفار ولا فيما هو ابعد منه واذا كان يقظة والمعراج تلك الليلة تعين كونه يقظة ايضا اذ لم ينقل انه نام لما وصل بيت المقدس ثم عرج به وهو نايم **ولم يصرح** يعني **رواية البخاري بالمراي** بل لفظه ما قدمه المص قال الحافظ عقب ما نقلته عنه واذا كانت يقظة فاضافة الرويا الى العين للاحتراز عن رويا القلب وقد اثبت الله في القران رويا القلب فقال ما كذب الفواد ما راى ورويا العين فقال ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات وروى الطبراني في الاوسط باسناد قوي عن ابن عباس قال راى محمد ربه مرتين ومن وجه اخر قال نظر محمد الى ربه جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد فاذا تقرر ذلك ظهر ان مراد ابن عباس هنا برويا العين جميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم من الاشيا في تلك الليلة **وعند سعيد بن منصور من طريق ابي مالك قال هو ما راى في طريقه الى بيت المقدس** مما ياتي بعضه **وهذا استدلال به على اطلاق لفظ الرويا على ما يرى بالعين في اليقظة** كما تطلق على رويا المنام **وهو يرد على من خطا المتنبي** ولا عبرة بانكار ذلك اذ من حفظ حجة خصوصا وابن عباس من فصحاء بني هاشم وايمة اللسان وفي كلام الاشموني افاده ان مصدر راى حلمية او بصرية او علمية بالدليل او السمع تجي بالالف في لغة وان المشهور كونها مصدر الحلمية **على انه اختلف المفسرون في هذه الاية** على هذه للاستدراك وقيل تتعلق بما قبلها من الكلام وقيل لا تتعلق بشي **فقيل ان الرويا التي اريناك ليلة المعراج** كما مر عن ابن عباس **قال البيضاوي** وتعلق به من قال كان في المنام ومن قال كان في اليقظة **فسر الرويا** بالالف **بالروية** بالتا **وقيل رويا عام الحديبية حين راى انه دخل مكة** المسجد الحرام فسافر قاصدا **مكة فصده المشركون وافتتن بذلك ناس** اي تحير وامن ذلك لان روياه وحي حتى قال صلى الله عليه وسلم اقلت لكم في هذا العام وفي الفتح قال هذا القايل والمراد بقوله فتنة للناس ما وقع من صد المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام وهذا وان امكن انه مراد الاية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجمان القران اولى **وقيل روياه وقعة بدر وسال ابن النقيب** الامام المفسر العلامة المفتي جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي الحنفي مدرس العاشورية بالقاهرة ولد سنة احدى عشرة وستماية ثم قدم مصر فسمع بها من يوسف المخلي واقام مدة بالجامع الازهر وصنف بها تفسيرا كبيرا الى الغاية وكان اماما عابدا زاهدا امارا بالمعروف كبير القدر يتبرك بدعايه وزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان وتسعين وستماية ذكره الذهبي في العبر **شيخه ابا العباس** احمد بن عمر بن ابراهيم **القرطبي** الانصاري المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية فاقام بها يدرس وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم واختصر الصحيحين مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمايه وليس المراد بابن النقيب هنا شهاب الدين بن النقيب احمد ابو العباس احد علماء الشافعية لانه ولد بالقاهرة سنة اثنين وسبعماية ومات بها في رمضان سنة تسع وستين كما ذكر السيوطي فلم يدرك القرطبي عن الاية **الصحيح انها روية عين يقظة اراه جبريل مصارع القوم ببدر فاراه النبي صلى الله عليه وسلم الناس** اصحابه الحاضرين **مصارعهم** اي القوم الهالكين ببدر من المشركين **التي اراه جبريل** فصار يقول قبل الوقعة واضعا يده على الارض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان **فتسامعت به قريش فاستسخروا** مثل سخروا اي هزوا **منه** فلما التقى الجمعان كان كما قال **انتهى** لكن ما صححه خلاف ما صححه الشامي انها رويا عين ليلة الاسرا ونحوه للحافظ في الفتح قايلا وما روى ابن مردويه عن ابن عباس ان المراد رويا الحديبية وعن الحسن بن علي مرفوعا اني رايت كان بني امية يتعاورون منبري هذا فقيل دنيا تنالهم ونزلت الاية فكلاهما اسناده ضعيف **واستدل القايلون بانها رويا منام ايضا بقول عايشة** المروي عن ابن اسحاق حدثني بعض ال ابي بكر ان عايشة كانت تقول **ما فقد جسده الشريف** ولكن اسري بروحه قال الشامي كذا فيما وقفت عليه من نسخ السير فقد بالبناء للمفعول والذي وقفت عليه من نسخ الشفا ما فقدت بالبنا للفاعل واسناد الفعل لتا المتكلم كذا قال وقد حكاهما في الشفا واتى فقال اولا واما قول عايشة ما فقد جسده فهي لم تحدث به عن مشاهدة الخ ثم قال بعد السطر وايضا فقد روي حديث عايشة ما فقدت يعني بالبنا للفاعل قال ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده الشريف لانكارها رويته لربه روية عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره وحديثها هذا ليس بالثابت عنها انتهى يعني لما في سنده من العلة الا وفي سنده من انقطاع وراو مجهول وقال ابن دحية في التنوير انه حديث موضوع عليها وقال في معراجه الصغير قال امام الشافعية ابو العباس بن سريج هذا حديث لا يصح وانما وضع رد للحديث الصحيح **واجيب** على تقدير صحته **بان عايشة لم تحدث**

دقيقة

له عن مشاهدة لانها لم تكن اذ ذاك زوجا ولا في سن من يضبط لانها سنة الهجرة كانت بنت ثمان سنين ولم تكن ولدت بعد بالبنا على الضم اى بعد هذه القصة وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد من وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع على الخلاف في الاسرا متى كان فعلى انه كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت وعلى انه قبل الهجرة بعام تكون ابنة سبع وعلى انه قبلها باكثر تكون اصغر من سبع قال عياض واذا لم تشاهد ذلك عايشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبر غيرها وكان الظاهر ان يقول فرجح خبر غيرها على خبرها اى لعدم ثبوته عنها كما افصح به بعد وقد قدمت كلامه لا لروايتها عن مجهول ان لو ثبت لكان مرسل صحابي وهو حجة وقال التفتازاني في الجواب على تقدير الصحة اى ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للجسد والروح جميعا انتهى وهو جواب حسن على ما فيه من كونه خلاف المتبادر من اللفظ واحتج القايلون بانه بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح فالاسرا يقظة والمعراج منام بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى غاية الاسرى الذى وقع التعجب به من الكفار بتعجب استحالة ومن المومنين تعجب تعظيم بعظيم القدرة بالبا الجارة وفي نسخة بالفوقية منصوب على انه مفعول له اى لتعظيم قدرة الله الباهرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسرا ولو كان الاسرا بجسده الى مكان زايد عن المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح فلما لم يقع ذكر المعراج في هذا الموضع مع كون شانه اعجب وامره اغرب بكثير من الاسرا دل على انه كان مناما واما الاسرا فلو كان مناما ما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وابعد منه لاحاد الناس واجيب كما ذكر ابن المنير بان حكمة التخصيص بالمسجد الاقصى سوال قريش له على سبيل الامتحان على ما شاهدوه وعرفوه من صفة بيت المقدس وقد علموا انه لم يسافر اليه فيجيبهم بما عاين كما ياتي بيانه ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسالوه عما راى في السما ولا عهد لهم بذلك عطف علة على معلول اى لانه لا عهد اى لا علم لهم به وفي الشامي واجاب الاية عن ذلك بانه استدرجهم الى الايمان بذكر الاسرا فلما ظهرت امارات صدقه ووضحت لهم براهين رسالته واستانسوا بتلك الاية اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج فحدثهم به وانزله الله في سورة النجم قال الحافظ ويويد وقوع الاسرا عقب المعراج في ليلة واحدة رواية ثابت عن انس عند مسلم اتيت بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس اى بالمعراج وقال النووي في فتاويه وكان الاسرا به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة والى هذا ذهب المهلب شارح البخاري وحكاه عن طايفة وابو نصر بن القشيري ومن قبلهم ابو سعيد في شرف المصطفى قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم معاريج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام وذكر السهيلي تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضي ابى بكر بن العربي واختاره وان مرة في النوم توطية له وتمهيد وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الرويا الصادقة كما قالت عايشة اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصادقة وفي رواية الصالحة في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ليسهل عليه بالرويا امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية فقد ذكر ابو ميسرة التابعي الكبير وغيره ان ذلك وقع في المنام وجمعوا بينه وبين حديث عايشة بان ذلك وقع مرتين في المنام كما في الفتح وكذلك الاسرا سهلت قصته عليه الرويا في النوم قبل اليقظة لان هوله عظيم فجات اليقظة على توطية وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه وقد جوز بعض قايلي ذلك ان تكون قصة المنام قبل المبعث لاجل قول شريك بن ابي نمر في روايته عن انس وذلك قبل ان يوحى اليه وسياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى قريبا مع الجواب عن اشكاله بالاجماع على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون قبل الوحي واحتج القايلون بانه اربع اسراآت يقظة كما ذهب اليه جماعة بتعدد الروايات في الاسرا واختلاف ما يذكر شي لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيا ذكره الاخر واجيب بانه لا يدل على التعدد لان بعض الرواة قد يختصر في بعض الخبر للعلم به او نسيانه ويذكر ما هو الاهم عنده او ينشط تارة فيسوقه كله وتارة يحدث المخاطب بما هو انفع له وقال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسراآت متعددة فقد ابعد واغرب جا بشي غريب لا يعرف وهرب الى غير مهرب يعني ان ذلك لا يجدي به نفعا في دفع التعارض ولم يحصل على مطلب حذف من كلام ابن كثير في تاريخه تعليله بقوله لان كل السياقات فيها تعريفه بالانبيا وفي كلها تفرض عليه الصلاة فكيف يدعى تعدد ذلك هذا في غاية البعد وصله بقوله ولم ينقل ذلك عن احد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لاخبر النبي صلى الله عليه وسلم امته بذلك ولنقله الناس على التعدد والتكرار ولم يقع ذلك انتهى ونحوه في الفتح وزاد ايضا ويلزم وقوع التعدد في سواله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وسوال اهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في القصة لا يتجه فتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض او الترجيح وقال ابن القيم هذه طريقة ضعفاء الظاهرية الذين اذا راوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الرواة جعلوه مرة اخرى فكلما اختلفت عليهم الرواة عددوا لهم الوقايع

والصواب

والصواب الذى عليه اهل النقل ان الاسرا كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة ويا عجبا لهولا الذين زعموا انه وقع مرارا كيف ساغ لهم ان يظنوا انه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ثم يتردد بين ربه تعالى وبين موسى حتى تصير خمسا فيقول امضيت فريضتي وخففت عن عبادى ثم يعيدها في المرة الثانية خمسين ثم يحطها عشرا عشرا وقد وقع في رواية عبثر بن القاسم الزبيدي بضم الزاى ابو زبيد كذلك الكوفي الثقة من رجال الجميع مات سنة تسع وسبعين ومائة وعبثر بفتح العين المهملة وموحدة ساكنة فمعناه الذى في التقريب وفتح المثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي ثقة روى له الجماعة وتغير حفظه في الاخر مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة عند الترمذى والنساى لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسرا وانه وقع بالمدينة ايضا اسراء غير الذى وقع بمكة غير صفة محذوف قال في فتح البارى والذى يتحرر من هذه المسالة ان الاسرا الذى وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح ابواب السما بابا بابا بالتكرير ولا من التقاء الانبيا كل واحد في سما سما ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا طلب تخفيفها وساير ما يتعلق بذلك وانما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك راها النبي صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام ضد اليقظة والله اعلم انتهى وفي فتح البارى ايضا وجنح الامام ابو شامة الى وقوع المعراج مرارا واستند الى ما اخرجه البزار وسعيد بن منصور عن انس رفعه بينا انا جالس اذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمنا الى شجرة فيها مثل وكرى الطاير فقعدت في احدهما وقعد جبريل في الاخر فارتفعت حتى سدت الخافقين الحديث وفيه ففتح لى باب من السما فرايت النور الاعظم واذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت ورجاله لا باس بهم الا ان الدارقطني ذكر له علة تقتضي ارساله وعلى كل حال فهي قصة اخرى الظاهر انها وقعت بالمدينة ولا بعد في وقوع امثالها وانما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج الذى وقع فيها سواله عن كل نبي وسوال اهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه فتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض او الترجيح الا انه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطية ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته ومن المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره وكان الاسرا في النوم واليقظة ووقع بمكة والمدينة فانه اراد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الاسرا الذى اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلاة بمكة والاخر في المنام بالمدينة وينبغي ان يزاد فيه ان الاسرا بالمنام تكرر بالمدينة النبوية وقال بعض العارفين ان له صلى الله عليه وسلم اربعة وثلاثين مرة من الاسراآت الذى اسرى به منها واحد بجسمه والباقي بروحه دون جسده رويا راها انتهى فالحق وهو الصحيح انه اسرا واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقها والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول الرجوع والميل عن ذلك الظاهر اذ ليس في العقل ما يحيله حتى يعدل عنه وانما عده محالا من اصر من كفار قريش وبعض ضعفا المسلمين لتوهم ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لبعدها فتقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الزاعمين ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتيام وكلاهما خطا عقلا ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس في طرفة عين مع بعد مسافته وقد نطقت النصوص بان للسما ابوابا تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة قال التفتازاني ادعاء استحالة المعراج باطل لانه انما يبتني على اصول الفلاسفة من امتناع الخرق والالتيام على السموات والا فالخرق والالتيام على السموات واقع عند اهل الحق والاجسام العلوية والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفرده المتماثلة يصح على كل من الاجسام ما يصح على الاخر ضرورة التماثل المذكور فاذا امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام العلوية والله قادر على الممكنات كلها فيقدر على خرق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه وقال البيضاوي تبعا للرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من درجة والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات قال الرازي الامام فخر الدين قال اهل التحقيق الذى يدل على انه تعالى اسرى بروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجسده معا يقظة من مكة الى المسجد الاقصى القران والخبر اى الحديث اما القران فهو قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الابعد وتقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب ان يكون الاسرا حاصلا لجميع الجسد والروح اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ويدل عليه قوله ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى ولا شك ان المراد هنا مجموع الجسد والروح لان العبد هنا محمد صلى الله عليه وسلم والناهي له عن الصلاة ابو جهل وهو لا ينهاه عن الصلاة بروحه وايضا قال سبحانه وتعالى في سورة الجن وانه بالفتح عطفا وبالكسر استينافا والضمير للشان لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه يعبده ينطق حله والمراد في تينك الايتين جميع الجسد والروح وكذلك هنا في قوله اسرى

بعبده اذ الايات تحمل على نظيرها **انتهى** واما الخبر فاشار اليه بقوله **واحتجوا ايضا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام اسري بي لان الاصل في الافعال ان تحمل على اليقظة حتى يرد دليل على خلافه** عقلي او شرعي وقال عياض وتبعه غيره الحق والصحيح انه اسري بالجسد والروح في القصة كلها ويدل عليه الاية نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده حال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى اي ما عدل عن روية ما امر به من عجايب الملكوت وما جاوزها لصراحة ظاهره في انه بجسده يقظة لانه اضاف الامر الى البصر وهو لا يكون الا يقظة بجسده بشهادة لقد راى من ايات ربه الكبرى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة دالة على صدقه وان كانت رويا الانبيا وحيا اذ ليس فيها من الابلغية وخرق العادة ما فيه يقظة على ان ذلك انما يعرفه من صدقه وصدق خبره **وان ذلك لو كان مناما لما كان فيه فتنة للضعفا** الذين كانوا اسلموا فارتدوا فوقعوا في فتنة اي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم وانكارهم لخبر الصادق بما هو خارق للعادة **ولا استبعده الاغنيا** جمع غني بمعجمة اي الكفار ولا كذبوه فيه لان مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك وقد علموا ان خبره انما كان عن اسرايه بجسمه وحال يقظته **ولان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام وقد تواترت الاخبار بانه اسري به على البراق** وهو دابة فوجب كونه بالجسد والروح معا **فان قلت ما الحكمة في كونه تعالى جعل الاسرا ليلا** مع ان غالب الفرايض كالصوم والجهاد والصبح والظهر والعصر والابتغاء من فضل الله انما هو بالنهار وان وقع جهاد ليلا فنادر كنحو غارة وفيه الصلاة الوسطى والصوم الذي قال الله فيه كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به ومن ثم صحح الشرف المناوي انه افضل من الليل وصحح غيره تفضيل الليل **اجيب بانه انما جعل ليلا تمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذه عليه السلام حبيبا وخليلا** جمع له بين المقامين وهذا دليل لما افهمه قوله **بمقام المحبة والليل اخص زمان المحبين** بفتح البا المشددة تثنية محب اي اولى زمان يخلو فيه المحب بحبيبه **لجمعهما فيه** فليس المراد باخص هنا مقابل الاعم ثم المحب لغة من وقعت منه المحبة والحبيب والمحبوب من وقعت عليه فغلب المحب على المحبوب فقال المحبين او اشارة الى ان المتحابين اذا صدقت محبة كل منهما لصاحبه كان محبا ومحبوبا باعتبارين **والخلة بالحبيب متحققة** بضم الميم وكسر القاف المشددة اي ثابتة **بالليل** من تحقق الامر اذا ثبت ويجوز فتح القاف اسم مفعول اي مثبتة والاول اولى **وقال ابن المنير ولعل تخصيص الاسرا بالليل ليزداد الذين امنوا ايمانا بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالا من النهار** فما وقع فيه لا يطلع عليه غالبا وكان من الغيب وما وقع نهارا يطلع عليه غالبا بالمشاهدة فاذا اخبر صلى الله عليه وسلم عما وقع له ليلا صدقه المومنون فزادوا به ايمانا وكذبه الكافرون فزادت فتنتهم **قال ابن المنير ولعله لو عرج به نهارا لفات المومن فضيلة الايمان بالغيب** وقد اثنى الله على الذين يومنون بالغيب ففيه فضل عظيم **ولم يحصل ما وقع من الفتنة على من شقي وجحد** عطف علة على معلول اي شقي بجحوده **انتهى وفي ذلك حكمة اخرى** ثالثة **على طريق اهل الاشارات** وهم المحققون من الصوفية والاشارات الحقايق التي ياخذونها من نص القران وغيره ولا يعتقدون ان ما اخذوه تفسير صريح النص كما قاله العز بن عبد السلام وغيره **ذكرها العلامة محمد بن مرزوق وهي انه قيل لان الله تعالى لما محى اية الليل** طمس نورها بالظلام لتسكن فيه والاضافة للبيان **وجعل اية النهار مبصرة** اي مبصرا فيها بالضوء وفايدة اضافة البيان تحقيق مضمون الجملة السابقة **انكسر الليل فجبر بان اسرى فيه محمد صلى الله عليه وسلم** وذلك اعظم الجبر **وقيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل لا تفتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الوجود في الليل الى السما** وهذا ايضا من كلام اهل الاشارات **وقيل لانه صلى الله عليه وسلم سراج** كما قال تعالى وسراجا منيرا **والسراج انما يوقد بالليل** اي انما يحصل الانتفاع بايقاده ليلا ويذم بايقاده نهارا قال الفرزدق ك كم والدلك يا جرير كانه ٭ ضو المجرة او سراج نهار ك **قلت يا سيدي فلم توثر الليل على بهجة النهار المنير قال لا استطيع تغيير رسمي ٭ هكذا الرسم في طلوع البدور ٭ انما زرت في الظلام لكيما ٭ يشرق الليل من اشعة نوري ٭** وحاصل معنى الابيات انه سال محبوبه عن حكمة زيارته ليلا دون النهار فقال انا بدر وهو انما يظهر اثره ليلا ولا استطيع تغيير ذلك الاثر وان في زيارته ليلا فايدة لا تظهر لزواره نهارا وهي اشراق الليل بنوره فصار الليل في حقه كالنهار في الاضاءة والاشراق **فان قلت ايما افضل ليلة الاسرا ام ليلة القدر** التي هي خير من الف شهر **فالجواب كما قاله الشيخ ابو امامة بن النقاش ان ليلة الاسرا افضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر** لما اكرم فيها من خوارق العادات التي اجلها رويته لله تعالى على الصحيح **وليلة القدر افضل في حق الامة لانها** اي العمل فيها لهم **خير لهم من عمل في ثمانين سنة لمن قبلهم** بالغاء الكسر وهو ثلاث سنين وثلث سنة بناء على ان المراد حقيقة العدد وهو الف شهر وصدر البيضاوي بان المراد بالتكثير **واما ليلة الاسرا فلم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح** اراد به ما يشمل الحسن بدليل قوله **ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الان ولا يصح الى ان تقوم الساعة فيها شي** لانه اذا لم يصح من اول الزمان لزمان لا يصح في بقيته لعدم امكان تجدد واحد عادة يطلع على ذلك بعد الزمن الطويل وهذا لا يشكل عليه ما قيل انه كان ليلة سبع عشرة او سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول او سبع وعشرين في رمضان او من ربيع الاخر او من رجب واختير وعليه العمل لان ابن النقاش لم

ينف

لم ينف الخلاف فيها من اصله وانما نفى تعيين ليلة بخصوصها للاسرا وانما اصح **ومن قال فيها شيا فانما قال من كيسه** اي من عند نفسه دون استناد لنقل يعتمد عليه **لم يصح ظهر له استانس به** لما جزم به **ولهذا** اي عدم اثبات شي فيها **تفاوتت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على شي ولو تعلق بها نفع للامة ولو ذرة** اي شيا قليلا جدا **لبينه لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم** لانه حريص على نفعهم **انتهى** كلام ابي امامة زاد الشامي عقبه ويوخذ من كلام الامام البلقيني في قصيدته التي مدح فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم ك اولاك رايته في ليلة فضلت ليالي القدر فيها الرب رضاكا ك ان ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر قال في الاصطفا ولعل الحكمة في ذلك اشتماله على رويته تعالى التي هي افضل كل شي ولهذا لم يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال مطلقا بل من بها على عباده يوم القيامة تفضلا منه تعالى انتهى لكن هذا لا يهدم كلام ابن النقاش اذ ليس في النظم انها افضل في حق الامة وان كان فضل الزمان والمكان لا يختص بالعمل فيهما على ما رجحه الشهاب القرافي وغيره فهو خاص بتلك الليلة لا يتعداها لما ماثلها كل سنة لعدم ورود شي فيه وفي الهدي لابن القيم ان ابن تيمية سيل هل ليلة الاسرا افضل ام ليلة القدر فاجاب بان القايل ليلة الاسرا لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان انعام الله على نبيه ليلة الاسرا اعظم من انعامه عليه بانزال القران ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بوحي ولا يجوز التكلم فيه بلا علم ولا يوجد عن احد من الصحابة انه خص ليلة الاسرا بامر من الامور **فان قلت هل وقع الاسراء لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبيا** ام هو من خصايصه عليهم **اجاب العارف عبد العزيز المهدوي بان مرتبة الاسرا بالجسم الى تلك الحضرات** بفتح الضاد جمع حضرة اي المراتب **العلية لم تكن لاحد من الانبيا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم** وعبارة الانموذج في الخصايص التي اختص بها على الانبيا ولم يوتها نبي قبله لفظها وبالاسرا وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبيا له وصلاته اماما بهم وبالملايكة واطلاعه على الجنة والنار عدهم البيهقي وروية ايات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى وروية للباري تعالى مرتين وبركوب البراق في احد القولين **وانما قال تعالى اسرى** ماخوذ من السرى وهو سير الليل تقول اسرى وسرى اذا سار ليلا هذا قول الاكثر وقال الحوفي اسرى سار ليلا وسرى سار نهارا وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره وهذا اقرب **بعبده** محمد صلى الله عليه وسلم اتفاقا والضمير لله تعالى والاضافة للتشريف والمراد جعل البراق يسري به كما يقال امضيت كذا اي جعلته يمضي وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولان المراد ذكر المسري به لا ذكر الدابة قاله في الفتح **اشارة الى انه تعالى هو المسافر به ليعلم ان الاسرا بعبده هبة الهية وعناية ربانية سبقت له عليه الصلاة والسلام مما لم يحط بسره ولا اختلج في ضميره** ولعل وجه الاعلام بذلك انه اذا كان تعالى هو المسافر به افاد انه لم يكن منه فعل في الاسرا بل هو منة ونعمة منه عليه **وادخل با المصاحبة** على قول المبرد والسهيلي لان الفعل اللازم اذا تعدى بالبا غيرت البا معناه بخلاف بقية الحروف اذا تعدى بها الفعل فلا يغير شي منها معناه فلذا جعلت للمصاحبة **في قوله بعبده ليفيد انه تعالى صحبه في مسراه بالالطاف والعناية والاسعاف والرعاية** بيان لمعنى صحبة الله لعبده لاستحالة المصاحبة الحقيقية عليه هكذا جزم المبرد والسهيلي ان البا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة حتى قال السهيلي اذا قلت قعدت به فلا بد من مشاركة ولو باليد وبه جزم ابن دحية وابن المنير زاد ابن دحيه **ويشهد له** اي لوصفه تعالى بالصحبة **قوله عليه الصلاة والسلام اللهم انت الصاحب في السفر** والجمهور ان البا للتعدية وترادف الهمزة ولا تقتضي المصاحبة ورد على المبرد واتباعه بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لان الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور وبقول الشاعر ك ديار التي كانت ونحن على منى ٭ تحل بنا لولا نجا الركايب ك اي تحلنا فالبا هنا للتعدية ولم تقتض المشاركة لان الديار لم تكن حراما فتصير حلالا ولكون البا بمعنى الهمزة لا يجمع بينهما فلا يقال اذهبت بزيد **وتامل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وقوله اسرى بعبده تلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام للحق سبحانه وتعالى دون عموم الخلق** لانه اتى ببا المصاحبة في بعبده واتى بفي في العموم اشارة الى الفرق بين لطفه بعبده وبين غيره من الخلق **وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا الاسرا** فقال سبحان الذي اسرى واصلها التنزيه ويطلق في موضع على التعجب فعلى الاول المعنى تنزه الله عن ان يكون رسوله كذابا وعلى الثاني عجب الله عباده بما انعم به على رسوله ويحتمل انه بمعنى الامر اي سبحوا الذي اسرى قاله في الفتح **لينفي عن قلب صاحب الوهم ومن تحكم خياله من اهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق سبحانه من الجهة والحد** حملا لقوله اسرى بعبده من المسجد على ظاهره فيكون معناه صاحبه في سيره من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذلك محال في حقه وفي البيضاوي تصديره بالتسبيح للتنزيه عن العجز عما بعد **ولذا قال لنريه من اياتنا يعني ما راى في تلك الليلة من عجايب الايات كانه سبحانه وتعالى يقول ما اسريت به الا لروية الايات لا الى مكان فاني لا يحويني مكان** لانه الخالق له وموجده فكيف يحده **ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة فكيف اسرى به** بضم الهمزة مضارع من السرى اي كيف انقله من المكان الذي هو به لا احوزه **الي وانا عنده وانا معه اينما كان** اي في اي مكان حل به **ولله در القايل** لا الجامعي ما ذكر **سبحان من اسرى اليه بعبده ٭ ليريه الذي اخفاه من اياته** اي ستره عن عامة خلقه ويرى مبني للمفعول بفتح اوله او بضمه وحذف المفعول ليريه ومثل لذلك على طريق اهل الاشارة بقوله **لحضوره في غيبة** يعنون بها غيبة القلب عن حكم ما يجري من الاحكام الخلق لشغل الحس بها

ورد عليه من الحق حتى انه قد يغيب عن احساسه بنفسه فضلا عن غيره والغيبة بازاء الحضور والغيب بازاء الشهادة فيقال الغيب
عن عالم الشهادة حضور فى عالم الغيب والحضور فى عالم القدس غيبة عن عالم الحس وسكره وهو غيبة بوارد قوى فى صحوه وهو الرجوع الى
الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى وذلك ان العبد اذا كوشف بنعت الجمال سكر وطرب وهام قلبه فاذا عاد من سكره سمى صاحيا والمحو رفع اوصاف
العادة فى اثباته وهو اقامة احكام العادة مقابل المحو ويرى الذى عنى انكون تكون سره السر يعنى به عن حصة كل موجود من الحق من التوجه
الايجادى المنبه عليه بقوله تعالى انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فى منعه ان شاء اى المنع وهباته جمع هبة ذكره كله فى
لطايف الاعلام ويريه من الاراة ما ابدا اظهر له من وجوده تعالى عليه صلى الله عليه وسلم بوجوده والفقد من هيانة سبحانه من سر
من اسمايه تعالى كما فى حديث ومهيمن كما فى التنزيل المهيمن اى الشاهد الحافظ او المومن او الامين او الرقيب او القايم على خلقه فى ذاته
وسمانه بتثليث السين لغة فى الاسما وهى ما دل على الذات باعتبار صفة وصفاته جمع صفة وهى المعنى القايم بالذات واكد بقوله ليلا مع ان
الاسرا لا يكون فى اللسان العربى الا ليلا لا نهارا وكذا اسرى عند الاكثر كما مر قال الحافظ ولم يختلف القرا فى اسر الذى فى قوله تعالى فى قصة
لوط فاسر فقرئت بالوصل والقطع ففيه تعقب على من قال سرى واسرى بمعنى واحد قال السهيلى السرى من سريت اذا سرت ليلا معنى
فهو لازم والاسرا يتعدى فى المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن انهما بمعنى واحد وانما معنى اسرى بعبده جعل البراق يسرى به كما تقول
امضيت كذا اى جعلته يمضى لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغنا عن ذكره اذ المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التى سارت
به واما قصة لوط فالمعنى سر بهم ليلا ولم ياتى مثل ذلك على ما يحملون عليه من دابة ونحوها هذا معنى قراة القطع ومعنى الوصل سر بهم ليلا
ولم يات مثل ذلك فى الاسرا الا انه لا يجوز ان يقال اسرى بعبده بوجه من الوجوه قال الحافظ والنفى الذى جزم به انما هو من هذه الحيثية التى
قصد فيها الاشارة الى انه سار ليلا على والا فلو قال قايل سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحا ليندفع الاشكال حتى لا يتخيل انه
اسرى بروحه فقط دون جسده ويزيل من خاطر من يعتقده من الناس ان الاسرا ربما يكون نهارا فان القران وان كان نزوله بلغة العرب
فانه خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان العربى وغيرهم وهذا على قول الاكثرين من اختصاصه بالليل والا فعلى الفتح ليلا ظرف للاسرا
للتاكيد وفايدته دفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار ايضا وقال البيضاوى تبعا لصاحب الكشاف الزمخشرى وفايدته الدلالة بتنكيره
على تقليل مدة الاسرا اى انه وقع فى بعض الليل لا فى جميعه والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار بعضه وسرى ليلة اذا سار جميعها كما فى الفتح
ولذلك قرى فى الشواذ من الليل اى بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقيل يقال اسرى ليلا اذا سار اثناء الليل واذا سار فى اوله
يقال ادلج ومنه قوله تعالى فى قصة موسى فاسر بعبادى ليلا اى من وسط الليل وتعقبه فى حاشيته على الكشاف كما نبهت عليه فى حاشية
الشفا اى نقل القطب التعقب عن غيره واقره فلذا نسبه اليه وعبارته قال بعضهم وفيه نظر لان التنكير للتقليل لا يكون الا فيما يقبل القلة والكثرة
والليل لا يقبلهما ولا اسلم له ايضا على تقدير انه بالاعتبار لان هذا المعنى وهو البعض حاصل ولو لم ينكر فان قولك دخل زيد البلد الليل او ليلا يفيد
هذا المعنى اذ ليس الدخول فى كل الليل انتهى قال النعمانى وفيه نظر اذ لا اسلم ان هذا وزانه وانما وزانه طاف الامير البلد ليلا فان طوافه قد يكون
مستغرقا لكل الليلة ولما استشعر صاحب الكشاف هذا استشهد بقراة عبد الله وحذيفة من الليل ولا اسلم له ايضا كونها تبعيضية بل يجوز انها
ابتدايية فالسوال باق انتهى والمعارج ليلة الاسرا عشرة سبع الى السموات السبع والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذى سمع
فيه صريف الاقلام فى تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والروية لله عز وجل وسماع الخطاب منه بالمكافحة المخاطبة
والكشف الحقيقى وقد وقع له عليه الصلاة والسلام فى سنى الهجرة بكسر السين جمع سلامة لسنة وبسكون اليا فحذفت النون للاضافة فالتقى ساكنان
اليا واللام فحذفت اليا لفظا لالتقاء الساكنين تبقى هكذا سنى خطا تكتب اليا ولا تقرا العشرة ما كان فيه مناسبات لطيفة بهذه المعارج العشرة
ويأتى ذكرها المهم ولهذا ختمت سنى الهجرة كذا فى جميع النسخ باليا والصواب سنو بالواو لانه جمع مذكر سالم نايب فاعل ختمت بالوفاة وهى
لقاء الحق جل جلاله والانتقال من دار الفنا الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم واريد به الجنس
وقرى مقاعد صدق والمعنى ان مجالس الجنان سالمة من اللغو والتاثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسلم من ذلك والى الوعد الحق والى الوسيلة
وهى المنزلة الرفيعة كما ختمت معارج الاسرا باللقا والحضور بحظيرة القدس وقد افاد الامام الذهبى محمد الحافظ العلم الشهير نسبة الى
الذهب ان الحافظ عبد الغنى المقدسى جمع احاديث الاسرا فى جزين ولم يتيسر الوقوف عليهما بعد الفحص اى الطلب الشديد وقد صنف الشيخ ابو
اسحاق ابراهيم النعمانى تلميذ الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الاسرا والمعراج كتابا جامعا للاطناب بزيادة الرقايق والاشعار بغواض الحقايق
اى بزيادته ولم اقف عليه حال كتابتى هذا المقصد الشريف وقد وقفت عليه والله تعالى يرحم شيخ الاسلام الحافظ الشهاب بن حجر العسقلانى
فانه جمع فى كتابه الفتح كثيرا مما تشتت من طرق حديث الاسرا وغيره من الاحاديث مع توفيق مباحث فقهه والكشف عن اسرار معانى كلمه
وبدايع الفاظه وحكمه واكثر ما ذكره المص هنا منه وكل من صنف فى شى من المنح اى العطايا النبويه والمناقب المحمديه لا يستغنى عن استجنا
معارف اللطايف من رياض عياض اى فوايده المذكورة فى الشفا سماها رياضا لكثرة نفعها كنفع الاشجار المثمرة للعامة والاستغنا

من

من ادواء المشكلات بدوا شفايه المبرى للمعضل بكسر الضاد اى شديد الامراض والله تعالى يفيض عليه وعلى ساير علما الامة
سجال رحمته ورضوانه ويسكنا فى بحبوحة بضم البا اى جنانه اى وسطها وقد وردت احاديث فى الاسرا من حديث انس بن مالك فى روايته
عن النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة رواه احمد ومسلم عن ثابت والشيخان عن شريك وابن مردويه عن يزيد بن ابى مالك وابن ابى حاتم
وابن جرير وابن مردويه والبيهقى عن عبد الرحمن بن هاشم وعبد العزيز بن صهيب والطبرانى عن ميمون بن سياه وابن جرير عن كثير بن سليم
وابن مردويه عن ابى هاشم وعلى بن زيد وثمامة وابن سعد وسعيد بن منصور والبزار عن ابى عمران الجونى الاحد عشر عن انس عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وابى بن كعب رواه عنه ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير ومن طريق مجاهد عن ابن عباس وعبد الله بن
احمد فى زوايد المسند بلفظ حديث انس عن ابى ذر حرفا لحرف قال الحافظ فى اطراف المسند وقع فيه تحريف وكان فى الاصل عن ابى ذر فسقط
من النسخة لفظة ذر فظن انه ابى بن كعب فادرج فى مسند ابى بن كعب غلطا قال الشامى ونص الدارقطنى فى العلل على ان الوهم فيه من
ابى حمزة عن انس بن عياض وجابر بن عبد الله عند الشيخين ورواه الطبرانى وابن مردويه بلفظ اخر بسند صحيح وبريده بضم الموحده
وفتح الرا وسكون التحتيه بن الحصيب بمهملتين مصغر رواه الترمذى والحاكم وصححه وسمرة بن جندب عند ابن مردويه وابن عباس عبد الله
رواه احمد والشيخان وابو يعلى وابو نعيم وابن مردويه والنساى والبزار بطرق كلها مختصرة وابن عمر رواه ابو داود والبيهقى وابن مسعود
رواه مسلم وابن عرفة واحمد وابن ماجه والبزار وابو يعلى والطبرانى والبيهقى بطرق عندهم عنه وابن عمرو بفتح العين بن العاص عند ابن
سعد وابن عساكر وحذيفة ابن اليمان عند ابن ابى شيبة واحمد والترمذى وصححه وشداد بن اوس عند البزار والطبرانى والبيهقى وصححه
وصهيب بن سنان عند الطبرانى وابن مردويه وعلى بن ابى طالب عند احمد وابن مردويه وعمر بن الخطاب رواه احمد وابن مردويه ومالك بن
صعصعة رواه احمد والشيخان وابن جرير والبيهقى وغيرهم وابى امامة عند ابن مردويه فى تفسيره وابى ايوب الانصارى رواه الشيخان
فى اثنا حديث ابى ذر وابى حبة بموحدة على الصحيح الانصارى الاوسى البدرى رواه ابن مردويه قال فى الاصابة وقع ذكره فى الصحيح
من رواية الزهرى عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابى حبة البدرى عقب حديث الزهرى عن انس عن ابى ذر فى الاسرا وروى عنه
ايضا عمار بن عمار وحديثه عنه فى مسند ابن ابى شيبة واحمد وصححه الحاكم وصرح بسماعه منه وعلى هذا فهو غير الذى ذكر ابن اسحاق انه
استشهد باحد قال ابو حاتم اسمه عامر بن عبد عمرو بن عمير بن ثابت وقال ابو عمر يقال بالموحدة وبالنون والبا والصواب بالموحده وقيل
اسمه عامر وقيل مالك وبالنون ذكره ابن عقبة وابن ابى خيثمة وانكر الواقدى ان يكون فى البدريين من يكنى ابا حبة بموحدة وقد
خلطه غير واحد بابى حبة بن غزية بن عمرو الخزرجى النجارى وفرق بينهما غير واحد وصوبه ابن عبد البر فقال هذا خزرجى وذاك اوسى وهذا
لم يشهد بدرا وذاك شهدها وابى ذر رواه الشيخان وابى سعيد الخدرى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى من طريق هارون العبدى وهو
متكلم فيه وقد روى البيهقى عن ابى الازهر قال حدثنا يزيد بن ابى حكيم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله
رجل من امتك يقال له سفيان لا باس به فقال صلى الله عليه وسلم لا باس به حدثنا عن ابى هارون عن ابى سعيد عنك انك ليلة اسرى بك
قلت رايت فى السما فحدثته بالحديث فقال نعم فقلت ان اناسا من امتك يحدثون عنك فى الاسرا بعجايب فقال ذلك حديث القصاص وابى سفيان
ابن حرب عند ابى نعيم فى الدلايل وابى هريرة رواه مطولا ابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى والحاكم وصححه ومختصرا الشيخان واحمد وابن
ماجه وابن مردويه وابن سعد والطبرانى وسعيد بن منصور بطرق عنه وعايشة عند الحاكم وصححه والبيهقى وابن مردويه واسما بنت
ابى بكر رواه ابن مردويه وام هانى عند الطبرانى وام سلمة عند الطبرانى وابى يعلى وابن عساكر وابن اسحق وغيرهم فاخرجها ابن عساكر
عن سهل بن سعد والبزار والبغوى وابن قانع عن عبد الله بن اسعد بن زرارة والطبرانى عن ابى الحمرا وابن مردويه والطبرانى عن ابى ليلى
الانصارى وسعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن قرط وذكره ابن دحية عن ابى بكر الصديق وعبد الرحمن بن عابس وابى سلمة وعياض
وذكره ابو حفص النسفى عن العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وابى الدردا وابى سلمى راعى النبى صلى الله عليه وسلم وام كلثوم
بنت المصطفى وبلال بن حمامه وبلال بن سعد وابن الزبير وابن ابى اوفى واسامة بن زيد قال الشامى ولم اقف على حديثه فهولا خمسة واربعون
صحابيا رووا القصة رضى الله تعالى عنهم اجمعين وفى تفسير الحافظ ابن كثير من ذلك ما يكفى ويشفى وبالجملة فحديث الاسرا اجمع عليه المسلمون
واعرض عنه الزنادقة الملحدون لاستحالته فى زعمهم الكاذب يريدون ليطفيوا منصوب بان مقدرة واللام مزيدة نور الله شرعه وبراهينه
بافواههم باقوالهم فيه والله متم مظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك وقد ساق البرهان النعمانى غالب الفاظ الصحابة الذين رووا القصة
والمص اقتصر على حديث البخارى فى باب المعراج وتكلم بعده بما غالبه فى فتح البارى فقال وقد روى البخارى بسنده وهو حدثنا هدبة بن
خالد حدثنا همام عن قتادة بن دعامة وليس هذا من التعليق فى شى عن انس بن مالك وكذا رواه مسلم والنساى واخرجه البخارى فى بدء
الخلق من وجه اخر عن قتادة حدثنا انس فزال ما يخشى من تدليس قتادة بتصريحه بالتحديث عن مالك بن صعصعة بن وهب بن عدى
ابن مالك الانصارى من بنى النجار ماله فى البخارى ولا فى غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف من روى عنه وبه جزم البغوى وقال سكن المدينة

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الخطيب في المبهمات انه الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة اسري به** فيها صفة لليلة هكذا رواه الكشميهني والنسائي ورواه الاكثر عن ليلة الاسرا وبين ما حدثهم به بقوله **بينا** اي فقال المصطفى بينا وثبت في بعض نسخ البخاري قال بينما بالميم **انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر** بكسر الحا فسكون والشك من قتادة كما بانى والمراد بالحطيم الحجر **مضطجعا** نصب على الحال **اذ اتاني ات** هو جبريل **فقد** بالقاف والدال الثقيلة **قال** قتادة **وسمعته** اى انسا يقول فالقايل قتادة والمقول عنه انس ولاحمد قال قتادة وربما سمعت انسا يقول قاله الحافظ فلم يصب من قال الظاهر ان غيره قال لمالك بن صعصعه **فشق ما بين هذه الى هذه قال** قتادة **فقلت للجارود** بفتح الجيم فالف فراء مضمومة فواو فدال مهملة قال الحافظ ولم ار من نسبه من الرواه ولعله ابن ابي سبرة البصري صاحب انس فقد اخرج له ابو داود من روايته عن انس حديثا غير هذا انتهى وجزم العيني بما ترجاه **وهو الى جنبي ما يعني** انس **به** اي بقوله فشق ما بين هذه الى هذه **قال يعني من ثغرة نحره** بضم المثلثة وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الترقوتين **الى شعرته** بكسر المعجمة اي شعر العانة ووقع السوال هل كان شق صدره الشريف بالة ام لا ولم يجب عنه احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع وظاهر قوله فشق انه كان بالة ويدل له قول الملك في حديث ابي ذر خط بطني فخاطه وفي لفظ عتبة بن عبد حصنه فخاصه وفي حديث انس كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم ذكره الشامي وزعم بعضهم ان الشق المرات كلها بالة ولم يسل منه دم ولم يجد لذلك الما كما صرح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات **فاستخرج قلبي ثم اتيت** بضم الهمزة **بطست** بفتح الطا وبكسرها وسكون السين المهملتين وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر وانثا بالغة طي واخطاء من انكرها قاله الحافظ **من ذهب** قبل تحريم استعماله **مملوة** بالجر على الصفة والتانيث على لفظ الطست لانها مونثة **ايمانا** نصب على التمييز ملاحقيقه وتجسد المعاني جايز كتمثيل الموت كبشا ووزن الاعمال وغير ذلك من احوال الغيب او مجازا من باب التمثيل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحايط وفايدته كشف المعنوي بالحسي ثم هذا لفظ البخاري في المعراج وله في بدء الخلق بطست ملئ حكمة وايمانا بالتذكير باعتبار الاناء وللحموي ملاي بفتح الميم وسكون اللام وهمزة ونون وللكشميهني ملاي بفتح الميم وبسكون اللام وفتح الهمزة مونث على لفظ الطست فزاد في هذه الرواية حكمة قال ابن ابي جمرة فيه ان الحكمة ليس بعد الايمان اجل منها ولذا قرنت معه ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واوضح ما قيل فيها انها وضع الشي في محله او الفهم في كتاب الله وعلى الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد وعلى الاول فقد يتلازمان لان الايمان يدل على الحكمة **فغسل** بضم الغين اي غسل جبريل **قلبي** وفي مسلم والبخاري في الصلاة بما زمزم لانه افضل المياه ويقوي القلب **ثم حشي** بضم المهملة وكسر المعجمة ايمانا وحكمة **ثم اعيد** موضعه من الصدر المقدس وللبخاري في الصلاة ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه **ثم اتيت** بضم الهمزة **بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض** ذكر باعتبار كونه مركوبا او نظرا للفظ البراق وحكمة كونه بهذه الصفة الاشارة الى ان الركوب كان في سلم وامن لا في حرب وخوف او لاظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك عادة **فقال له الجارود هو البراق** استفهام حذفت اداته **يا ابا حمزة** بمهملة وزاي كنية انس **قال** انس **نعم** هو البراق بضم الموحدة وتخفيف الرا ضبطه الحافظ وغيره وكثيرا ما يخطي المتشرقون فيقراونه بكسر البا **يضع خطوه** بفتح المعجمة المرة الواحدة وبضمها الفعلة **عند اقصى طرفه** بسكون الرا وبالفا اي نظره اي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره قاله الحافظ هـ والتعبير بالخطو مجاز لانه مصدر ولا يتصف بالوضع **فحملت عليه** بضم الحا مبنيا للمفعول **فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الدنيا** ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج به الى السما وليس بمراد بل هذا اختصار من الراوي وياتي بسطه ثم قال النعماني ما المانع من انه صلى الله عليه وسلم رقي المعراج فوق ظهر البراق بظاهر هذا الحديث انتهى والمانع من ذلك ربطه ببيت المقدس كما ياتي بيانه ان شا الله تعالى **فاستفتح** اي طلب فتح باب السما بقرع او صوت والاشبه الاول لان صوته معروف قاله الحافظ وصرح به في رواية مسلم عن ثابت عن انس بلفظ فقرع الباب وفي حديث ابي ذر قال جبريل لخازن السما افتح فيجمع بينهما بانه قرع القرع والصوت معا والتعليل بمعرفة صوته لا ينهض مع كون السما شفافة وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي في ذكر الانبيا الى باب من ابواب السما الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي ايضا يسكن الهوا لم يصعد الى السما قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي في الدلايل وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده ماية الف **قيل من هذا** الذي يقرع الباب **قال جبريل قال ومن معك قال محمد** وهذا يشعر بانهم احسوا معه برفيق اما بمشاهدة لان السما شفافة واما بامر معنوي كزيادة انوار ونحوها تشعر بتجدد امر تحسن معه السوال بهذه الصيغة والا لكان السوال امعك احد **قيل وقد ارسل اليه** للعروج الى السما على الاظهر لقوله اليه لا ان اصل بعثته قد اشتهر في الملكوت الاعلى كما ياتي في المتن **قال نعم قيل مرحبا به** اي لقي رحبا بضم الراء وفتحها وسكون الحا وبفتحها وسعة وكنى بذلك عن الانشراح **فنعم** لفظ البخاري في المعراج وله في بدء الخلق ولنعم **المجيء جا** قال ابن مالك فيه شاهد على الاستغنا بالصلة عن الموصول والصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج الى فاعل هو المجيء والى مخصوص بمعناها وهو مبتدا مخبر عنه

بنعم

بنعم وفاعلها فهو في هذا وشبهه موصول او موصوف بجا والتقدير نعم المجي الذي جا ونعم المجيء مجيء جا وكونه موصولا اجود لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة اولى من كونه نكرة انتهى فلا حذف فيه ولا تقديم خلافا لقول المظهري المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتاخير تقديره جاء فنعم المجيء مجيئه **ففتح** الباب **فلما خلصت** بفتح اللام اي وصلت **فاذا فيها ادم** وفي حديث انس عن ابي ذر عند البخاري في الصلاة فاذا رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقلت لجبريل من هذا **قال هذا ابوك ادم** ووقع ذكر النسم هنا في بعض النسخ والصواب اسقاطه اذ ليس في حديث انس عن مالك بن صعصعة الذي هو في سياق لفظه وانما هو في حديث انس عن ابي ذر كما في البخاري **فسلم عليه** لان المار يسلم على القاعد وان كان المار افضل **فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح** فيه اشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم والصالح القايم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فلذا كانت كلمة جامعة لمعاني الخير وتوارد الانبيا على وصفه بها وكررها كل منهم عند كل صفة **ثم صعد الى السما الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء** مجيء جا او الذي جا **ففتح** الخازن الباب **فلما خلصت اذا يحيى** ابن زكريا **وعيسى** بن مريم زاد في حديث ابي سعيد عند ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى جعد مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس كانما خرج من ديماس اي حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفي **وهما ابنا الخالة** لان ام يحيى ايشاع بنت فاقوذا اخت حنة بمهملة ونون مشددة بنت فاقوذا ام مريم وذكر ان عمران بن ماثان تزوج حنة وتزوج زكريا ايشاع فولدت ايشاع يحيى وولدت حنة مريم فتكون ايشاع خالة مريم وحنة خالة يحيى فهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وليس عمران هذا ابا موسى اذ بينهما فيما قيل الف سنة وثمانماية سنة قال ابن السكيت فيه ان ابني الخالة ام كل منهما خالة الاخر لزوما بخلاف ابني العمة **قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا** علي السلام **ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما الثالثة فاستفتح** جبريل الباب **قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جا ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال** لي جبريل **هذا يوسف فسلم عليه** ولعل حكمة امره بالسلام على من مر عليه ولم يكتف بالامر الاول مع حصول العلم بطلب السلام على كل من مر عليه منهم الاشارة الى استحقاق كل منهم للتعظيم وان من مر على جماعة مترتبين يطلب منه السلام على كل منهم بخصوصه **فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح** زاد في رواية مسلم وفي رواية ثابت عن انس فاذا هو قد اعطي شطر الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال ابن المنير او المراد غير المصطفى بالمرة وياتي بسطه ثم **ثم صعد بي حتى اتى السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء** الذي **جاء فلما خلصت فاذا ادريس** زاد في حديث سعيد عند ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي قد رفعه الله مكانا عليا واستشكل بانه راى هارون وموسى وابراهيم في مكان ارفع منه واجيب بان وجه ما ذكر كعب الاحبار ان ادريس خص من جميع الانبيا برفعه حيا رفعه الملك الموكل بالشمس وكان ادريس صديقا له سأله ان يريه الجنة فاذن الله له في ذلك فلما كان في السما الرابعة راه ملك الموت فعجب وقال امرت ان اقبض روح ادريس في السما الرابعة فقبضه هناك فرفعه حيا الى ذلك المقام خاص به دون الانبيا قاله السهيلي وتعقبه الحافظ في كتاب الانبيا فقال فيه نظر لان عيسى ايضا رفع وهو حي على الصحيح وكون ادريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة وروى الطبري ان كعبا قال لابن عباس ان ادريس سال صديقا له من الملايكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به فلما كان في السما الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له اريد ان تعلمني كم بقي من عمر ادريس قال واين ادريس قال هو معي قال ان هذا الشي عجيب امرت ان اقبض روحه في السما الرابعة فقلت كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحته انتهى والجواب عن السهيلي انه قيد خصوصية ادريس برفعه حيا الى السما الرابعة فلا يرد عيسى لانه رفع حيا الى السما الثانية وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلاث ماية وخمسين سنة **قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح** قيل فيه رد على النسابة في قولهم ادريس جد نوح والا لقال والابن الصالح كما قال ادم ولا رد فيه لانه خاطب بالاخوة تادبا وتلطفا وان كان ابا والمومنون اخوة وكان وجه الخطاب بذلك لرفعه مكانا عليا **ثم صعد بي حتى اتى السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جا فلما خلصت فاذا هارون** زاد في حديث ابي سعيد عند ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي ونصف لحيته بيضا ونصف لحيته سودا يكاد يضرب الى سرته من طولها وفي حديث ابي هريرة عند ابن جرير والبيهقي وغيرهما وحوله قوم من بني اسرايل وهو يقص عليهم **قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم** هكذا ثبت في البخاري في باب المعراج هنا وفي السابعة قال نعم ايضا وسقط في الموضعين في بدء الخلق وهو الذي وقف عليه الشارح فجرا وقال لم يذكر البخاري

قال نعم لا في السادسة ولا في السابعة قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا موسى بن عمران ادم طويل كانه من رجال شنوءة كما في البخاري عن ابي هريرة ومسلم عن ابن عباس وفي حديث ابي سعيد كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دونهما قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بجيم وزاي وحذف الضمير المفعول بكى موسى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما صغير السن بالنسبة اليه وقد انعم الله عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره بعث من بعدي يدخل من امته اكثر ممن يدخلها من امتي وليس بكاؤه حسدا معاذ الله فانه منزوع عن احاد المومنين في ذلك العالم فكيف بمن اصطفاه الله بل لاوجه تاتي في المتن ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل قال نعم قال مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا ابراهيم قال جبريل هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام فقال بالفا وحذفها روايتان في البخاري مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح زاد في حديث ابي ايوب عن ابن ابي حاتم وابن حبان وابن مردويه واحمد وقال مر امتك فليكثروا من غراس الجنة وان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واخرج الترمذي وقال حسن والطبراني عن ابن مسعود رفعه ان ابراهيم قال اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال النووي وقد من الله الكريم بجعل لنا سندا متصلا بخليله ابراهيم وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة وهو ان المصطفى اشبه ولد ابراهيم به وياتي في المتن توجيه رؤيته لهما ولهولا الانبيا في السموات ولهم ولغيرهم في بيت المقدس مع ان اجسادهم في قبورهم ثم رفعت كذا للاكثر بضم الرا وسكون العين وضم التا من رفعت بضمير المتكلم وبعده حرف الجر وهو الى سدرة المنتهى وللكشميهني رفعت بفتح العين وسكون التا لي اي من اجلي وسدرة المنتهى بالرفع نايب فاعل رفعت وكذا في بدء الخلق والجمع بين الروايتين بان المراد انه رفع اليها اي ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشي يطلق على التقريب منه وقد قيل في قوله وفرش مرفوعة اي قربت لهم فاذا نبقها بفتح النون وكسر الموحدة وسكونها ايضا قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية اي التحريك المعروف وهو ثمر السدر مثل قلال قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذا وقع التمثيل بها قال وهي التي وقع تحديد الما الكثير بها في قوله اذا بلغ الما قلتين هجر بفتح الها والجيم بلدة لا تنصرف للتانيث والعلمية ويجوز الصرف واذا ورقها مثل اذان الفيلة بكسر الفا وفتح التحتية بعدها لام جمع فيل وفي بدء الخلق مثل اذان الفيول وهو جمع فيل ايضا قاله كله في فتح الباري وقول الزركشي الفيلة بفتح الفا واليا سهو قاله في المصابيح قال جبريل هذه سدرة المنتهى ووجه تسميتها بذلك بينه صلى الله عليه وسلم بقوله واليها انتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها رواه مسلم من حديث ابن مسعود قال الحافظ واورده النووي بصيغة التمريض فقال وحكى ابن مسعود انها سميت بذلك الخ فاشعر بضعفه عنده ولا سيما ولم يصرح برفعه وهو صحيح مرفوع انتهى وياتي بعض هذا في المتن واذا اربعة انهار تخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة ويجريان في اصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شا الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها وقال مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر كذا في شرح المم وياتي في المتن ابسط منه واما الظاهران فالنيل نهر مصر والفرات بالفوقية خطا ووصلا ووقفا الا بالها نهر بغداد قال الحافظ هذا في القراآت المشهورة وجا في قراءة شاذة انها هاء تانيث وشبهها ابو المظفر الليث بالتابوت والتابوه ثم رفع بي الى البيت المعمور زاد الكشميهني يدخله كل يوم سبعون الف ملك وتقدمت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم كذا وقع مضموما الى رواية قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة وهو مدرج من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة لان البخاري عقب الحديث في بدء الخلق بقوله وقال همام عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت المعمور قال الحافظ ثمة يريد انهما فصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الاسرا فروى اصل الحديث عن قتادة عن انس وقصة البيت عن الحسن البصري واما سعيد وهو ابن ابي عروبة وهشام وهو الدستوائي فادرجا قصة البيت المعمور في حديث انس والصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدبة عنه ووهم من زعم انها معلقة فقد روى الحسن بن سفيان الحديث بطوله عن هدبة الى قوله فرفع الى البيت المعمور قال قتادة فحدثنا الحسن عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم راى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون فيه وعرف بذلك مراد البخاري بقوله في البيت المعمور واخرج الطبري من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السما بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها يدخله كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا وما قبله يشعر بان قتادة كان يدرج قصة البيت المعمور في حديث انس وتارة يفصلها وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يبهمه انتهى ثم اتيت

باناء

باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبريل هي الفطرة التي انت عليها وامتك وفي حديث ابي هريرة عند البخاري في الاشربة ولو اخذت الخمر غوت امتك وفي حديث انس عند البيهقي ولو شربت الما غرقت وغرقت امتك وفي مسلم حديث ثابت عن انس ان اتيانه بالانية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السما وجمع الحافظ بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا او وقوع ما ذكر له عرض الانية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ففي حديث شداد فصليت في المسجد حيث شا واخذني من العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين احدهما لبن والاخر عسل فعدلت بينهما ثم هداني الله فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل اخذ صاحبك الفطرة ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة واما الاختلاف في عدد الانية وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها اربعة اشيا من الانهار الاربعة التي راها تخرج من اصل سدرة المنتهى وهي الما واللبن والعسل والخمر كما في حديث ابي هريرة عند الطبراني فلعله عرض عليه من كل نهر اناء وجا عن كعب ان نهر العسل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الما نهر سيحان وفي حديث ابي هريرة عند ابن عايذ بعد ذكر ابراهيم ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة انية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد الا تشرب مما سقاك ربك فتناولت احدها فاذا هو عسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الاخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال الا تشرب من الثالث قلت قد رويت قال وفقك الله وفي رواية البزار ان الثالث كان خمرا لكن وقع عنده ان ذلك كان ببيت المقدس وان الاول كان من ما ولم يذكر العسل وياتي مزيد لذلك في كلام المم ثم فرضت بالبنا للمفعول على الصلاة بالافراد وفي رواية الصلوات بالجمع خمسين صلاة كل يوم اي وليلة وللنسائي عن انس اتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل لي ان يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك قال صلى الله عليه وسلم فرجعت وفي حديث انس عند ابن ابي حاتم فمررت على ابراهيم فلم يقل شيا فمررت على موسى زاد في حديث ابي سعيد ونعم الصاحب كان لكم فقال بما ولابي ذر بم امرت بضم الهمزة مبني للمفعول وفي حديث انس عند النسائي وغيره ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال امرت بخمسين صلاة كل يوم ولمسلم عن ثابت عن انس قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة واني والله قد جربت وفي رواية خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة مثل المزاولة يعني مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت منهم وفي رواية النسائي فانه فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما وفي الصحيحين من رواية شريك عن انس وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وابدانا وابصارا واسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فارجع الى ربك فاساله لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله اي ان امتك لا تستطيع الخ فرجعت فوضع عني عشرا من الاربعين فرجعت الى موسى فاخبرته فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا من الثلاثين فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات بالاضافة وفي رواية بتنوين عشر كل يوم وليلة فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم كما في لفظ الحديث اي وليلة فرجعت الى موسى فقال بم بلا الف رواية ابي ذر ولغيره بما بالالف بعد الميم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك وفي رواية فسله والاصل فاساله لانه امر من السوال فنقلت حركة الهمزة الى السين ثم حذفت تخفيفا واستغني عن همزة الوصل ثم حذفت قال صلى الله عليه وسلم لموسى سالت ربي حتى استحييت ولكني رواية ابي ذر عن الكشميهني ولغيره ولكن ارضى واسلم قال الحافظ فيه حذف وتقدير الكلام سالت استحييت فلا ارجع فاني اذا رجعت صرت غير راض ولا مسلم ولكن ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي قال الحافظ هذا من اقوى ما استدل به على انه تعالى كلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بلا واسطة وفي رواية النسائي عن انس بخمس بخمسين فقم بها انت وامتك فعرفت انها عزمة من الله فرجعت الى موسى فقال ارجع فلم ارجع وفي الصحيحين من طريق شريك عن انس فقال اهبط بسم الله قال المم اي قال جبريل لا موسى وان كان ظاهر السياق وفي روايته له اي للبخاري وكذا مسلم كلاهما من حديث انس عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج بفتحات اي شق عن صدري وفي رواية عن صدري بزيادة عن لمجرد التاكيد او فرج مضمن معنى كشف والمراد بالصدر القلب اي كشف عن قلبي ما منع الوصول اليه وذلك بشق الصدر ثم غسله بما زمزم قال ابن ابي جمرة انما لم يغسله بما الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل مايها من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقا بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض وقال السهيلي لما كانت زمزم حفرة جبريل روح القدس لام اسماعيل جده ناسب ان يغسل عند دخوله حضرة القدس لمناجاته ثم جا بطست من ذهب

ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه فى صدرى ثم اطبقه اى الصدر الشريف وفى رواية مسلم فاستخرج قلبى فغسل زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشى ايمانا وحكمة وفى رواية شريك بن ابى نمر عن انس عند الشيخين ثم حشى به صدرى ولغاديده وهى اى هذه اللفظة بلام مفتوحة وغين معجمة خلقه وفى النهاية لابن الاثير جمع لغدودة وهى لحمة مشرفة عند اللهاة والشك فى قوله وربما قال فى الحجر كان من قتادة كما بينه الامام احمد وفى روايته هذا الحديث عن عفان بتشديد الفا ابن مسلم بن عبد الله الباهلى البصرى ثقة ثبت روى له الجميع مات فى سنة سبع عشرة ومائتين ولفظه بينما انا فى الحطيم وربما قال قتادة فى الحجر اى انه كان يحدث تارة فيقول فى الحطيم وتارة يقول فى الحجر لشكه فى خصوص اللفظ الذى سمعه من انس وان كان المعنى واحدا كما قاله والمراد بالحطيم هنا الحجر زاد الحافظ وابعد من قال المراد به ما بين الركن والمقام او بين زمزم والحجر وهو وان كان مختلفا فى الحطيم هل هو المراد لكن المراد هنا البقعة التى وقع فيهما ذكره ومعلوم انها لم تتعدد لان القصة متحدة لاتحاد مخرجها وقع عند البخارى فى اول بدء الخلق اولية نسبية اذ هو فى باب ذكر الملائكة بعد خمسة ابواب من كتاب بدء الخلق من طريق قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ايضا بلفظ بينا باسقاطها المذكورة فى باب المعراج انا عند البيت وهو اعم من قوله فى الحطيم وربما قال فى الحجر انه محتمل لما ذكر والمحل اخر من المسجد بقرب البيت وفى رواية الزهرى عن انس عن ابى ذر عند البخارى ومسلم فرج بضم الفاء وكسر الراء اى فتح سقف بيتى وانا بمكة جملة حالية اسمية وفى رواية الواقدى باسانيده انه اسرى به من شعب ابى طالب بكسر الشين المعجمة وفى حديث ام هانى فاختة او هند او عاتكة شقيقة على لها احاديث فى الكتب الستة وغيرها عند الطبرانى انه بات فى بيتها قالت ففقدته من الليل فسالته لما رجع ذهب الى اى محل فى الوقت الذى فقدته فيه فقال ان جبريل اتانى فذكر الحديث والجمع بين هذه الاقوال اى الروايات كما فى فتح البارى انه بات فى بيت ام هانى وبيتها عند شعب ابى طالب انها فرج سقف بيته واضاف البيت اليه فى رواية ابى ذر لانه كان يسكنه فنزل منزلة الملك والاضافة تكون بادنى ملابسة ولان البيت ينسب لساكنه فنزل منه الملك جبريل فاخرجه من البيت الى المسجد الحرام فكان به مضطجعا وبه اثر النعاس فلذا قال بينما انا نائم فى الحطيم مضطجعا ثم اخرجه الملك الى باب المسجد فاركبه البراق قال فى الفتح وقد وقع فى مرسل الحسن البصرى عند ابن اسحاق ان جبريل اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع تاييدا قويا فان قيل لم فرج سقف بيته عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك ولم يدخل من الباب مع قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها اجيب كما قال ابن دحية بان الحكمة فى ذلك ان الملك انصب اى نزل من السما انصبابة واحدة على جهة الاستقامة ولم يعرج على شى سواه اى من غير تعريج عن الجهة التى نزل منها الى غيرها فكان نزوله على السقف مبالغة فى المفاجاة وتنبيها على ان الطلب على غير ميعاد كرامة له عليه الصلاة والسلام كما افهمه قوله بينا انا اذ مجيئه له فجاة يشعر بانه لا موعد بينهما وكذا قوله فرج سقف بيتى اذ لو كان بينهما موعد لانتظر مجيئه فيه ولاتاه من الباب على عادة الجائى لمن ينتظره وفيه اشارة الى طلب الاستقامة فى الامور والى المبادرة اليها واخذها من اقرب الطرق وهذا بخلاف موسى عليه السلام فكانت كرامته بالمناجاة لله سبحانه عن ميعاد واستعداد بالصوم قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قال الجلال اى نكلمه عند انتهائها بان يصومها وهى ذو القعدة فلما اتمت انكر خلوف فمه فاستاك فامره الله تعالى بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى واتممناها بعشر اى من ذى الحجة بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام فانه حل عنه الم الانتظار الواقع لموسى مدة الصوم حتى كلمه ربه كما علم عنه الم الاعتذار الذى اعتذر به موسى انه انما استاك لانكار ريحة فمه ويؤخذ من هذا ان مقام نبينا عليه الصلاة والسلام مقام المراد مطلوب للمناجاة بلا سؤال بالنسبة الى مقام المريد بقوله رب ارنى انظر اليك ويحتمل ان يكون توطية وتمهيدا لكونه فرج عن صدره فاراه الملك بافراجه عن السقف ثم التيام السقف على الفور كيفية اى صفة ما يصنع به وقرب له الامر فى نفسه بالمثال المشاهد فى بيته لطفا فى حقه عليه الصلاة والسلام وتثبيتا لبصره وفى الفتح قيل الحكمة فى نزوله عليه من السقف الاشارة الى المبالغة فى مفاجاته بذلك والتنبيه على ان المراد منه ان يعرج به الى جهة العلو والله اعلم بحقيقة السر فى ذلك وقوله مضطجعا زاد البخارى فى بدء الخلق بين النائم واليقظان اى ان نومه قريب من اليقظة وهو محمول على ابتداء الحال ثم لما خرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر فى يقظته التى لا يخالطها نوم وفى نسخة لما اخرج به بزيادة الباء المعقودة والاصل اخرجه فهو مبنى للفاعل واما ما وقع فى رواية شريك عنده اى البخارى ايضا فى كتاب التوحيد فى اخر الحديث فلما استيقظت لفظ الحديث فى الصحيح واستيقظ وهو بالمسجد الحرام فان قلنا بالتعدد للمعاريج فلا اشكال لانه معراج اخر فى المنام والا حمل على ان المراد استيقظت افقت يعنى انه افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت باطن الملك ورجع الى العالم الدنيوى فالمراد الافاقة البشرية التى يكون البشر عليها عادة من الغمرة الملكية التى كان عليها وقال ابن ابى جمرة لو قال صلى الله عليه وسلم انه كان يقظانا لاخبر بالحق لان نومه ويقظته سواء وعينه لم يكن النوم على منها لكن تحرى الصدق فى الاخبار بالواقع فيؤخذ منه انه لا يعدل عن حقيقة اللفظ الا لضرورة وقوله اذ اتانى ات هو جبريل عليه السلام ه ووقع فى بدء الخلق وذكر بين الرجلين وهو مختصر اوضحته رواية مسلم بلفظ اذ سمعت قايلا يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيت ه فانطلق بى والمراد بالرجلين حمزة وجعفر كان صلى الله عليه وسلم نايما بينهما قال ابن ابى جمرة وفيه تواضعه وحسن خلقه اذ انه فى الفضل

حيث

حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه مزية عليهم وفيه جواز نوم جماعة فى موضع واحد لكن ليس ان يكون لكل واحد لكن بشرط ان يكون لكل واحد من ما يستره جسده وفى رواية شريك عن انس فى الصحيحين انه جاء بكسر الهمزة وللكشميهنى اذ بدل انه والاول اولى وللحموى والمستملى انه بفتح الهمزة جاء بلا ضمير ثلاثة نفر قال الحافظ لم اقف على اسمائهم صريحا لكن فى رواية الطبرى فاتاه جبريل وميكائيل انتهى وكذا رواه ابن جرير وابو يعلى ويقال ان الثالث اسرافيل قبل ان يوحى اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال اولهم جبريل ايهم هو لانه كان نائما بين حمزة وجعفر كما علم قال اوسطهم اى الثلاثة الذين جاؤه وهو ميكائيل هو خيرهم فقال اخرهم الثالث ولابى ذر عن الكشميهنى احدهم بالدال اى احد الثلاثة خذوا خيرهم وكانت تلك الليلة اى كانت ليلة القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكرنا بالضمير المستتر فى كانت المحذوف وكذا خبر كان وهذا شرح المبهم لقوله وكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى هى ثالثة على ما يفيده رواية ابن مردويه عن انس بلفظ حتى اتوه ليلة اخرى فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال الاخر خذوا سيد القوم فرجعوا عنه حتى اذا كانت الليلة الثالثة راهم فقال الاول هو فقال الاوسط بين الرجلين نعم وقال الاخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره وكان مجىء الملائكة له فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم الثابت فى الروايات انه كان يقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا حمل على انه كان فى طرفى البقية نائما وليس فى ذلك ما يدل على كونه نائما فى كلها فلم يكلموه صلى الله عليه وسلم حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل كما فى نفس حديث شريك وقد انكر الخطابى قوله قبل ان يوحى اليه وكذلك القاضى عياض والنووى وابن حزم وعبد الحق وعبارة النووى وقع فى رواية شريك يعنى هذه اوهام ازيد من عشرة فصلها الحافظ واجاب عن بعضها انكرها العلما احدها مبتدا خبره قوله قبل الوحى اليه وهو غلط من شريك لم يوافق عليه واجمع على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون ليلة الاسرا قبل الوحى انتهى كلام النووى فقد صرح هولاء الخطابى فمن بعده بان شريكا تفرد بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر فى دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بالمعجمة ونون مصغرا عن انس كما اخرجه سعيد ابن يحيى بن سعيد بن ابان بن ابى سعيد القاضى الاموى ابو عثمان البغدادى ثقة روى له الشيخان وغيرهما وربما اخطا مات سنة تسع واربعين ومائتين فى كتاب المغازى له من طريقه قال الحافظ مجيبا عن اشكال قوله قبل ان يوحى له ولم يقع التعيين بين المجيئين اى فيحمل على ان المجىء الثانى كان بعد الوحى وحينئذ وقع الاسرا والمعراج فقوله قبل ان يوحى اليه ظرف للمجىء الاول لا انها الذى هو منشا التغليط واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة او ليالى كثيرة او عدد سنين وبهذا التقرير يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق على ان الاسرا كان فى اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة وفى ليلة فرض الصلاة وسقط تشنيع الخطابى وغيره بان شريكا خالف الاجماع فى دعواه ان المعراج كان قبل البعثة وقال الحافظ ابو الفضل بن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم ان الافة منه شى لم يسبق اليه فان شريكا قبله ائمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه وادخلوا احاديثه فى تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه هذا رواه سليمان بن بلال وهو ثقة وعلى تقدير تفرده بقوله قبل ان يوحى اليه فلا يقتضى طرح حديثه فوهم الثقة فى موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولاسيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم فى تاريخ لترك حديث جماعة من ائمة المسلمين انتهى واقوى ما يستدل به على ان المعراج كان بعد البعثة قوله فى هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السما اذا قال ابعث اليه لم يقع فى لفظ الحديث اليه لكن حملها عليه الم كغيره فقال اليه للاسرا وصعود السموات وليس الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة لانه لا يخفى عليه الى هذه المدة ولاشتهار امر النبوة فى الملكوت الاعلى قال نعم فانه ظاهر فى ان المعراج كان بعد البعثة ولفظه ثم عرج به الى السما الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السما من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قال وقد بعث قال نعم ووقع فى رواية ميمونة بن سياه بكسر السين المهملة وخفة التحتية البصرى ابى بحر التابعى صدوق عابد يخطى روى له البخارى والنسائى عند الطبرانى واتاه جبريل وميكائيل فقالا المطلوب ايهم اى الثلاثة حمزة وجعفر والمصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال الملك الاخر الذى لم يسم امرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاؤه وهم ثلاثة نفر كما جاؤه اولا وكون هذا يقتضى ان الذين جاؤه اولا اثنان فقط ليس بمراد لان الثالث لم يسم كما مر وفى رواية مسلم من طريق سعيد عن قتادة عن انس سمعت قايلا يقول احد الثلاثة بين الثلاثة الرجلين فاتيت فانطلق بى والمراد بالرجلين حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب وكان النبى صلى الله عليه وسلم نايما بينهما من مزيد تواضعه واجيب ايضا بان المراد قبل ان يوحى اليه فى شان الصلاة ومنهم من اجراه على ظاهره ملتزما ان الاسرا كان مرتين قبل النبوة وبعدها حكاه فى المصابيح وقوله فقد بالقاف والدال الثقيلة وفى رواية فشق واخرى فرج والمعنى واحد من

من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة بعدها الموضع المنخفض الذى بين الترقوتين تثنية ترقوة بزنة فعلوة بفتح الفاء وضم اللام وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين والجمع التراقى قال بعضهم ولاتكون الترقوة لشئ من الحيوان الا للانسان خاصة **الى شعرته بكسر الشين المعجمة اى شعر العانة الشريفة** اى الشعر النابت عليها من اضافة اسم الحال للمحل قال الازهرى وجماعة العانة منبت الشعر فوق قبل المراة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يقال له الاسب بكسر الهمزة وسكون المهملة وموحدة وقال الجوهرى هى شعر الركب بالتحريك اى فتح الرا والكاف منبت العانة للمراة خاصة عند الخليل وللرجل ايضا عند الفرا وقال ابن السكيت وابن الاعرابى استعان واستحد حلق عانته وعلى هذا فالعانة الشعر النابت وذكر الكرمانى انه وقع فى رواية الى ثنته بضم المثلثة وتشديد النون اى مابين السرة والعانة **وفى رواية مسلم الى اسفل البطن وفى رواية البخارى** فى بدء الخلق **الى مراق** بفتح الميم وخفة الرا فالف فقاف ثقيلة واصله مراقق بقافين فادغمت الاولى فى الثانية اى ماسفل **من بطنه** ورق من جلده **وفى رواية شريك** عن انس **فشق جبريل مابين نحره الى لبته** حتى فرغ من صدره وجوفه **بفتح اللام وتشديد الموحدة** وهو موضع القلادة من الصدر وفيه تنحر الابل وقد انكر القاضى عياض فى الشفا وسبقه الى الانكار ابن حزم وقوع شق صدره الشريف ليلة الاسرا وقال انما كان وهو صبى وقبل الوحى يعنى فى بنى سعد بن بكر وهو عند حليمة وادعى ابن حزم وعياض ان ذلك من تخليط شريك قال الحافظ العراقى وليس كذلك فقد ثبت فى الصحيحين من غير طريق شريك وقال فى المفهم لايلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير ولا انكار فى ذلك كما قاله الحافظ ابو الفضل احمد بن حجر العسقلانى رحمه الله فى الفتح فقد تواردت الروايات فقد ثبت فى الصحيحين من حديث مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وفى الصحيحين من رواية انس عن ابى ذر وله طرق اخرى **وثبت** شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم فى الدلايل والطيالسى والحارث بن ابى اسامة والبيهقى فى الدلايل من حديث عايشة وقدمته فى المقصد الاول فى البعث النبوى ولكل منها اى المرات الثلاث المذكورة فى بنى سعد ثم عند البعث ثم ليلة الاسرا حكمة فالاول الذى وقع وهو عند حليمة وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شقه **واستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان** اى الموضع الذى يتوصل منه الى وسوسة الناس ولاينافيه قوله منك لجواز تقدير مضاف اى من مثلك من بنى ادم وبقية خبر مسلم ثم غسله فى طست من ذهب بما زمزم ثم لامه ثم اعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعنى ظيره فقالوا ان محمدا قد قتل فجاوا وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط فى صدره وكان هذا فى زمن الطفولية فنشا على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزا الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى ونزعها كرامة ربانية من خلقه به ونما قاله التقى السبكى وقال غيره لو خلق سليما منها لم يطلع الادميون على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر **ولعل هذا الشق** كان سببا فى اسلام قرينه اى صاحبه الموكل به من الجن المروى عند البزار من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الانبيا بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى ويحتمل ان يكون قوله هذا حظ الشيطان منك الاشارة الى حظ الشيطان المباين اى خلاف القرين كالعفريت الذى اراد ان يقطع عليه صلاته وامكنه الله منه وقدمت لفظ الحديث قريبا فى الخصايص وان لفظ عفريت ظاهر فى ان المراد غير ابليس كما قال الحافظ واما شق الصدر عند البعث فلزيادة الكرامة وليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى على اكمل الاحوال من التطهير وكذلك كان واما شقه **عند ارادة العروج الى السما فللتهى للترقى الى الملاء الاعلى والثبوت فى المقام الاسنى والتقوى لاستجلاء** بالجيم **الاسما الحسنى** يعنى روية الله سبحانه وتعالى بدليل قوله **ولهذا لم يتفق لموسى عليه السلام مثل هذا التهيى لم يتفق له الروية** مع كونه سالها **فكيف يثبت الرجل لما لايثبت له الجبل** المذكور فى قوله لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والحافظ قال حكمة ذلك ليتاهب للمناجاة **ويحتمل ان يكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الاسباغ بحصول المرتبة الثالثة وتقرر فى شرفه عليه الصلاة والسلام** كذا ابداء هذا الاحتمال تبعا للحافظ مع انه قال فى المقصد الاول روى ابو نعيم الشق ايضا وهو ابن عشر قال وروى خامسة ولا تثبت وحكمته ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لايلتبس بشئ مما يعاب على الرجال الا ان يكون جعل مرتقى الصبا بمنزلة المرة الواحدة قال النعمانى وقدس لداخل الحرم الغسل فما ظنك بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم من عالم الملك وهو ظاهر الكاينات انيط الغسل له بظاهر البدن فى علم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكاينات انيط الغسل بها بباطن البدن فى التحقيقات وقد عرج به لتفرض عليه الصلوات وليصلى بملايكة السموات ومن شان الصلاة الطهور فقدس

ظاهرا وباطنا قال وقد رايت فى بعض المعاريج ان جبريل وضاه بعد غسل قلبه قلت ليصير مطهرا منظهرا انتهى **ثم ان جميع ما ورد** وبينه بقوله **من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة** كاختراق السموات **مما يجب التسليم له** اى تسليمه فاللام زايدة للتقوية **دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شئ من ذلك** لان القدرة انما تتعلق بالممكن دون المستحيل هكذا قال القرطبى فى المفهم والطيبى والتوربشتى والحافظ فى الفتح والسيوطى وغيرهم ويويده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط فى صدره قال السيوطى وما وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وحمله على الامر المعنوى والزام قايله القول بقلب الحقايق فهو جهل صراح وخطا قبيح نشا من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقايق السنة عافانا الله من ذلك انتهى **قال العارف ابن ابى جمرة** بجيم وراء **فيه دليل على ان قدرة الله تعالى لا يعجزها ممكن** اى لا يمنعها من التعلق به بل يجوز تعلقها بساير الممكنات لا بالمستحيلات فلا تتعلق بها اصلا ولذا قيد بممكن فلا يفهم منه انها تعجز عن التعلق بالمستحيل لانها لا تتعلق به اصلا فلم يلتفت الى مثل هذا الايهام **ولا تتوقف** اى لا يتخلف عن ايجادها ارادة **لعدم** وجود **شئ** يوثر فيما تعلقت به **ولا لوجوده** اى شئ يمنع تاثيرها فيما تعلقت به **وليست مربوطة بالعادة** اى ليس تاثيرها قاصرا على ماجرت به العادة بل عام فى جميع الممكنات **الا حيث شا** اى ربط التاثير بالعادة **القدرة** ونسبة المشية الى القدرة تسمح اذ المشية انما تثبت للقادر لا للشئ من صفاته فهو اما على حذف مضاف اى ذو القدرة او مصدر بمعنى القادر **لانه على ما يعهد ويعرف ان البشر** يقع على ذكرا وانثى واحدا وجمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا كما فى القاموس وفى المصباح ان العرب ثنوه ولم يجمعوه وفى التنزيل انؤمن لبشرين **متى ما شق بطنه كله واخرج القلب مات ولم يعش** وكذا ساير الحيوان واقتصر على البشر لكون المصطفى صلى الله عليه وسلم منهم لا لاخراج غيره **وهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه المكرمة** انثه باعتبار الجارحة والا فالبطن خلاف الظهر مذكر **حتى اخرج القلب وغسل** وهو حى **وقد شق بطنه كذلك** كهذا الشق الواقع فى المعراج **ايضا وهو صغير وشق بطنه واخرج منه نزغة الشيطان** اى محل نزغته اى وسوسته الحاملة على خلاف ما امر به كاعتراء غضب وفكر **ومعلوم ان القلب مهما وصل اليه الجرح مات صاحبه وهذا النبى صلى الله عليه وسلم شق بطنه فى هاتين المرتين** واخرج قلبه وشق **ولم يتاثر بذلك ولم يمت لما اراد الله تعالى ان لا يوثرهما** اى شيا والذى **اجرى به العادة ان تؤثر بهما موت صاحبهما فابطل تلك العادة** جواب لما ودخول الفاء فيه تقليل قاله شيخنا والاظهر ان اللام فى لما للتعليل لعدم موته فالفاء للتفريع على التعليل **وقد رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى النار فلم تحرقه وكانت عليه بردا وسلاما** اى شق الصدر الشريف وان كان خارقا للعادة لا يبعد فيه فلم يوثر فيه شيا لانه ممكن وقد وقع مثله للخليل حيث فعل به ما مهلك عادة فلم يوثر فيه شيا فذكره للتقريب **انتهى** كلام ابن ابى جمرة **وقد حصل من شق صدره الكريم اكرامه عليه الصلاة والسلام بتحقيق ما اوتى من الصبر** بجعله صفة قايمة به وكان ذلك تحقيقا له ابرزوه الى الوجود الخارجى **فهو من جنس ما اكرم به اسماعيل الذبيح** على احد القولين المشهورين والثانى اسحاق وليت شعرى واى اقتضا فى من حكى هذين القولين فى الذبيح ان ابراهيم ليس له غيرهما من الاولاد مع ان اولاده ثلاثة عشر كلهم ذكور كما فى تاريخ ابن كثير او خمس منهم اناث على ما فى الروض **بتحقيق صبره على مقدمات الذبح بشرا وكتفا وتلا** القاء **للجبين واهوا بالمدية** السكين **الى المنحر** يعنى انه لما تله للجبين بان القاه على جنبه انقلب على جبهته وانه فعل ذلك باشارته ليلا يرى فيه تغيرا فيرق له فلا يذبحه **فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين** على الذبح او على قضاء الله وترتيب ما ذكر على ما قبله يقتضى ان قوله ذلك بعده وسوق الاية صريح انه قال ذلك جوابا لقول ابيه يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك الا ان تجعل الفا فى المم بمعنى الواو ولفظ ابن المنير متبوع المم وقد قال ستجدنى بالواو **ووفى بما عهد الله تعالى** بقوله ستجدنى الاية **فاكرمه الله بالثنا على صبره الى الابد ولا مرية** بكسر الميم اى لا شك **ان الذى حصل من صبر نبينا صلى الله عليه وسلم اشد اجرا لان تلك** الاحوال الواقعة لاسماعيل من البشر والتل والكتف **مقدمات** للذبح **وهذه** الواقعة للمصطفى صلى الله عليه وسلم **نتيجة** ما يفعل من اريد ذبحه او نحوه من الاثر الذى قصد ترتبه على الفعل **وتلك معاريض** اى مقدمات لا حقايق وتسميتها معاريض تجوز اذ هى لغة التورية فشبه المقدمات بالمعاريض واستعار له اسمه لما سبق فى علم الله ان حقيقة ما امر به ابوه من الذبح لا يقع **وهذه حقيقة والمنحر مقتل** اى يصدق عليه وليس مفهومهما واحدا اذ المنحر موضع النحر من الحلق ويكون مصدرا ايضا **وما اصابه** اى المنحر **من اسماعيل** ظاهره انه امر السكين على منحره مع ان الفدا وقع قبل مرور السكين اليه فقوله **الا صورة القتل لا فعله** اى الصورة التى تحصل عند ارادة القتل **وشق صدر نبينا صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه ثم شقه ثم كذا** اى نزع العلقة منه وغسله ونحو ذلك **مقاتل عديدة** جمع مقتل **وقعت كلها ولكن انخرقت العادة ببقاء الحياة فهذا الابتلاء اعظم من ابتلاء**

الذبيح بما ذكر وفى المصباح المقتل الموضع الذى اذا اصيب لا يكاد صاحبه يسلم والواقع للمصطفى صلى الله عليه وسلم اسباب تفضى الى القتل فلعل القائل فى المرجع مقتل بمعنى القتل والملقة على سببه مجازا فان قلت انما يتحقق الصبر لو كانت هناك مشقة فلعل العادة لما انخرقت فى ابقاء الحياة اى لم تؤثر ازالة التمايل استمرت بعد ما يوجب ازالتها عادة وفى نسخ فى بقاوهى اظهر لان البقا استمرار الحياة ولم تؤثر الابقا انخرقت ايضا فى دفع المشاق وحل الالام فلا تتم المفاضلة المذكورة بينه وبين الذبيح اجيب اى اجاب ابن المنير بانه قد ورد فى حديث شق صدره فى بنى سعد وهو صغير فاقبل وهو منتقع اللون بنون ففوقية فقاف مفتوحة اى متغير او ممتقع بالميم بدل النون روايتان قاله ابن المنير قال الكسائى انتقع مبنيا اذا تغير من حزن او فزع قال وكذا ابتقع بالموحدة وامتقع بالميم اجود قاله الجوهرى اى مبنيا للمفعول صرح به المجد وغيره وفى المصباح ما يفيد بناه للفاعل وهو يدل على ان الصبر على مشقة المعالجة المذكورة محقق فتتم المفاضلة انتهى ما اجيب به قال القاضى عياض واصل انتقع صار لكون النقع والنقع الغبار وهو شبيه بكون الاموات وهذا يدل على غاية المشقة اذ لا يصير كلون الاموات الا بعد مشقة شديدة واما قول ابن الجوزى فشقه وما شق عليه اى ما المه ذلك الشق فيحمل على انه صبر صبر من لم يشق عليه ويحمل ايضا على انه ما شق عليه المشقة التى تحصل مثلها عادة من ذلك الفعل فلا ينافى حصول مشقة دون المعتاد فنزلها منزلة العدم انتهى كلام ابن المنير وفى الشامى اختلف هل وقع له مع ذلك مشقة ام لا فقال الحافظ من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزى فقال فشقه وما شق عليه وقال ابن دحية لمشقة عظيمة ولهذا انتقع لما وقع فى المرة الاولى وهو صغير فى بنى سعد واما ما وقع بعدها فلم ينقل انه تأثر لذلك انتهى وكذلك الابتلاء ايضا من حيث الشق فان ذلك وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعيد بلفظ التصغير ما فطم بشهرين او ثلاثة وكان فطامه بعد عامين وايضا كان منفردا عن امه فى امه فى بنى سعد وامه بمكة ويتيما من ابيه لموته وهو حمل على الصحيح واختطف من بين الاطفال الذين كانوا معهم فى البرية وفعل به ما فعل من الاهوال تسهيلا لما يلقاه فى المال وتعظيما لما ينال على الصبر من الثواب والثنا من الكبير المتعال ولهذا ما شج وجهه الشريف فى احد وجرح وكسرت رباعيته بفتح الراء والموحدة وخفة التحتية قال اللهم اغفر لقومى مغفرة تنفى عنهم عذاب الاستيصال فانهم لا يعلمون رفيع قدرى عندك فاعتذر عنهم بالجميل الحكمى وان كان بعد الايات البينات ليس بعذر ولم تحملوا الحسنا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم عفوه حرم الامان زاده الله شرفا وفضلا صلى الله عليه وسلم وقوله ثم اتيت بطست من ذهب انما اتى بالطست لانه اشهر اى اظهر الات الغسل عرفا من حيث ان استعماله للغسل اكثر من استعماله لغيره فان قلت استعمل الطست الذهب هنا قلت اجاب العارف بن ابى جمرة بان تحريم الذهب اى علته انما هى لاجل الاستمتاع به فى هذه الدار الدنيا واما الاخرة فهو للمومنين خالصا لقوله عليه الصلاة والسلام هو لهم فى الدنيا ولنا فى الاخرة الباقيه وما هنا كان الغالب من احوال الاخرة قال ابن ابى جمرة ثم الاستمتاع ع بهذا الطست لم يحصل منه عليه الصلاة حتى يجيء السوال وانما كان غيره ولو السابق اى الحامل لم حتى احضره له يقال ساق الصداق الى امرأته حمله اليها والتناول لما كان فيه حتى وضعه فى القلب المبارك فسوقان مصدر على فعلان ظاهره ولم يذكره الجوهرى والمجد ولا غيرهما وانما قالوا انه مصدر ساق سوقا وسياقة ومساقا فينظر سند المص الطست من هناك وكونه كان من ذهب دال على ترفيع المقام اى اعلائه فانتفى التعارض بالدليل ما قررنا انتهى جواب ابن ابى جمرة وهو مشتمل على جوابين احدهما مسلم وهو الاول والثانى تعقبه الحافظ ابن حجر بانه لا يكفى ان يقال ان المستعمل له من لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لانه اذا كان حرم عليه استعماله تنزه ان يستعمله غيره فى امر يتعلق ببدنه المكرم لانه صين عما يخالف شرعه حتى قبل النبوة ويمكن ان يقال فى الجواب انه تحريم استعماله مخصوص باحوال الدنيا وما وقع تلك الليلة كان الغالب انه من احوال الغيب ما غاب عن مشاهدة الناس فيلحق باحوال الاخرة وهذا مستفاد من الجواب الاول لابن ابى جمرة فاشار الى توافقهما عليه والحافظ لم ينقل كلامه انما قال ولعل ذلك كان قبل ان يحرم الذهب فى هذه الشريعة ولا يكفى ان يقال الخ ما ذكره المص بقوله ولعل جواب مستقل فهى ثلاثة وقال اعنى الحافظ فى اول كلامه خص الذهب لكونه اعلا الاوانى الحسية واصفاها ولان فيه خواص ليست لغيره ووصل هذا بقوله ويظهر لنا ههنا مناسبات للناظر فى المقام لا من خصوص ما قدمه من انه من اوانى الجنة كما قال يطاف عليهم بصحاف من ذهب ومنها انه لا تاكله النار وكذلك القرآن لا تاكله النار اذا القى وعاءه ولا يبنى ناعل به يوم القيامه ففيه مناسبة له ولا التراب لا ياكله ولا يغيره وكذا كذلك القرآن لا يستطاع تغييره كذا فى الروض ومنها انه لا يلحقه الصدا بفتح المهملتين مهموز ومنها انه اثقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام لانه من اوانى احوال الجنة اى من الاوانى التى تستعمل فى الاحوال التى تقع فى الجنه وتحتاج الى انا وعبارة الحافظ ومنها انه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحى ولا تاكله النار ولا التراب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا ولا يلحقه الصدا بخلاف غيره كما قال ان القلوب لتصدأ وانه انقى من كل قلب عدل به وفيه مناسبة اخرى وهو ثقل الوحى فيه انتهى كلام الحافظ قلت قوله ولعل ذلك قبل ان يحرم استعمال الذهب فى هذه الشريعة يشعر انه لم يطلع فيه على شى وانما ترجاه من نفسه وبينا فيه انه قد جزم هو فى اول الصلاة من كتاب فتح البارى بان تحريم الذهب انما

وقع

وقع بالمدينة حيث قال ابعد من استدل به اى حديث المعراج على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب لان المستعمل له الملك فيحتاج الى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفنا به ووراء ذلك كان على اصل الاباحة لان تحريم الذهب انما وقع بالمدينة كما ياتى واضحا فى اللباس انتهى وقال السهيلى وتلميذه ابن دحية ان نظر الى لفظ الذهب ناسب من جهة اذهابه الرجس الاثم والسوء عنه ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظر الى معناه لوضاته ونقايه وصفايه ولثقله ورسوبه والوحى ثقيل قال الله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا والقرآن هو الكتاب العزيز انتهى كلام السهيلى بهذا الذى زدته زاد ابن دحية ولانه راس الاثمان وقيمة المتلفات فهو اذا اصل الدنيا والايمان راس الدين فوقع التنبيه على ان اصل الدنيا الذى اصل الدين وخادم له ووسيلة اليه وانه اذا قضيت الحاجة منه عدل عنه قال بعض ومن المناسبات خلق سرور القلب عند رؤيته كما قال تعالى فى البقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ويكون جعل الذهبانية الايمان من جنس قوله الدنيا مطية الاخرة والمراد بقوله ملئ حكمة وايمانا ان الطست جعل فيها شى يحصل به كمال الايمان والحكمة فسمى حكمة وايمانا مجازا واورد السهيلى كيف يكون الايمان والحكمة فى طست من ذهب والايمان عرض من الاعراض لا يوصف بها الا محلها والذى تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال لانه صفة الاجسام لا الاعراض واجاب بانه انما عبر عما فى الطست بهما كما عبر عن اللبن الذى شربه واعطى فضله عمر بالعلم فكان تاويل ما فرغ فى قلبه ايمانا وحكمة ولعل الذى كان فى الطست ثلجا وبردا كما فى الحديث الاول فعبر فى المرة الثانية بما يؤول اليه وعبر عنه فى الاولى بصورته التى رآها لانه كان طفلا فلما رأى الثلج فى طست الذهب اعتقده ثلجا حتى عرف تاويله بعد وفى المرة الاخرى كان نبيا فلما رأى طست الذهب مملوا ثلجا علم التاويل لحينه اى لوقته واعتقده فى ذلك المكان حكمة وايمانا فكان لفظه فى الحديثين على حسب اعتقاده فى المقامين انتهى وهذا الملئ يحتمل ان يكون حقيقة وتجسد المعانى جائز كما جاء ان سورة البقرة تجى يوم القيامة كانها ظلة كما قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيابتان او كانهما فرقان من طير صواف الحديث رواه مسلم والتنويع وتقسيم القارئين فالاول لمن قرأهما بلا فهم معناهما والثانى من قرأهما مع فهمه والثالث لمن ضم اليهما تعليم المستفيد وارشاد الطالب وبيان حقايقهما وكشف ما فيهما فالاول عام فى كل احد والثانى يختص بمثل الملوك والثالث ارفع كما كان لسليمان وغمامتان بالميم سحابتان وغيابتان بتحتية وموحدة كل شى اظل الانسان فوق راسه كالسحابة وغيرها كما فى النهاية قال البيضاوى ولعله اراد ما يكون له صفا وضوء اذ الغيابة ضوء شعاع الشمس والموت ولو عرض يتمثل فى صورة كبش كما قال صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت كانه كبش املح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع ويذبح فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار الحياة فيها لماتوا ترحا وفى رواية فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار رواهما الترمذى عن ابى سعيد والقول ان الموت جسم لا يصح قال الحافظ من الاخبار الواهية فى صفة البراق ما ذكره الماوردى عن مقاتل واورده القرطبى فى التذكرة ومن قبله الثعلبى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال الموت والحياة جسمان فالموت ليس تجد ريحه شى الا مات والحياة فرس بلقا انثى وهى التى كان جبريل والانبيا يركبونها لا تمر بشى الا حيى والحيوة تجد ريحها شى الا حيى وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك من احوال الغيب وقال البيضاوى فى شرح المصابيح لعل ذلك من باب التمثيل اذ تمثيل المعانى قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط بضم العين اى جانبه وهذا نظير لان الجنة والنار ليستا من المعانى التى تتمثل فى الذهب والاصور لها خارجية فلا يصح جعلها مثالين للمعانى لكنه قصد تقريب بفعل تصور المعانى بتصوير الجنة والنار فانهما عظمها صورا له فى عرض الحائط وكما وقع فى خرق العادة بذلك كذلك لا يبعد فى تصوير المعانى بصور محسوسة خرقا للعادة وفائدته كشف المعنوى اظهاره وتصويره بالمحسوس اى تصويره بصورته للتقريب وقال العارف ابن ابى جمرة فيه دليل على ان الايمان والحكمة جواهر محسوسات لا معانى لانه عليه الصلاة والسلام قال عن الطست انه اتى به مملوءا حكمة وايمانا ولا يقع الخطاب الا على ما يفهم ويعرف للمخاطبين فالمتبادر منه انها جواهر والمعانى ليس لها اجسام حتى تملأ الطست وانما تملأ الاوانى بالاجسام والجواهر بالاعراض وهذا انص من الشارع عليه الصلاة والسلام بضد ما ذهب اليه المتكلمون فى قولهم ان الايمان والحكمة اعراض والجمع بين الحديث المذكور الدال على انها جواهر قايمة بانفسها وما ذهبوا اليه من انها اعراض تقوم بغيرها لا بانفسها هو ان حقيقة اعيان المخلوقات التى ليس للحواس فيها ادراك ولا ثبت من جهة النبوة اخبار عن حقيقتها فلم تخبر بها احد من الانبيا غير محققة وانما هو غلبة ظن لان للعقل بالاجماع من اهل العقل المؤيدين بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يتسلط فيما عدا ذلك ولا يقدر ان يصل اليه فهذا وما اشبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التى ذكرها الشارع عليه الصلاة والسلام فى الحديث ولم يكن للعقل قدرة ان يصل الى هذه الحقيقة التى اخبر بها عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع بينهما ان يقال ما قاله المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذى يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه الصلاة والسلام فى الحديث المفيد انها جواهر محسوسات لانه شاهدها والمتكلمون لم يشاهدوها فوقفوا على ما ادركته عقولهم ولهذا نظاير كثيرة واقعة بين المتكلمين وفاشية عن اثار النبوة لان تكلم بها الانبيا او اخبرت بما جاءتهم ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذى قررناه وما اشبهه فيحمل كل من الكلامين

المنتج الفين على وجه لايخرج عن قواعد الشرع ثم مثل ابن ابى جمرة للنظاير بمجئ الموت فى هيئة اى صورة كبش املح ثم مثل بالاذكار
والتلاوة ثم قال لان ماظهر منها هنا فى دار الدنيا معان وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات توزن ولا يوزن فى الميزان الاجواهر
لاستحالة وزن المعانى قال وفى ذلك دليل لاهل الصوفيه واحدة الصوف اى القطعة منه وهم السادة الصوفيه سموا بذلك لانهم للبسهم الصوف
اولصفاء قلوبهم اولغير ذلك مما هو معلوم واصحاب المعاملات وهى عند الطايفة توجه النفس الانسانى الى باطنها الذى هو الروح الروحانى
والسر الربانى واستمدادها منهما مايزيل به الحجب عنها ليحصل لها قبول المدد فى ازالة كل حجاب ومنازل هذه المعاملات عشر الرعاية والمراقبة
والحرمة والاخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت هذه المنازل بالمعاملات كما فى اللطايف
وقول شيخنا هم الذين يعاملون الله تعالى بالتمادى فى الطاعات واجتناب المنهيات سمى بذلك معاملة اخذا من قوله تعالى
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال البيضاوى اقراضه مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه اى اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص
وطيب النفس اومقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله صحيح فى نفسه لكنه غير ما يعنيه الصوفيه وان
رجع الى بعض ما قالوا والتحقيق القايلين بانهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم وايمانهم وايمان اخوانهم باعين بصايرهم جمع بصيرة
وهى قوة للقلب المنور بنور القدس يرى حقايق الاشيا وبواطنها بمثابة البصر للعين يرى به صور الاشيا وظاهرها قاله ابن الكمال
جواهر محسوسات فمنهم من يعاين ايمانه مثل المصباح اى السراج اى الفتيلة الموقودة ومنهم من يعاينه مثل الشمعة واحدة الشمع
بفتح الميم وتسكن تخفيفا وقيل الفتح لغة المولدين ومنهم من يعاينه مثل المشعل كمقعد القنديل كما فى القاموس والمراد هنا
معناه العرفى وهو الشعلة العظيمة ولايساوى المصباح ونا فى قوله رهوا فوقها اى اكثر من ضوء المصباح والشمعة ويقولون انه لا
يكون المحقق محققا حتى يعاين قلبه بعين بصيرته فله عين كما ان للجسد عينا كما يعاين كفه بعين بصره فيعرف فيه الزيادة
من النقصان وحينئذ يكون محققا فان قلت ما الحكمة فى شق صدره الشريف ثم ملئه بكسر الميم وسكون اللام من عطف الاسم على الاسم
هكذا فى نسخة صحيحة وهى ظاهرة وفى نسخة ثم ملئ وينبغى تاويله بالمصدر ليحصل التناسب بين المتعاطفين ايمانا وحكمة ولو لم يوجد
الله تعالى ذلك المذكور من الايمان والحكمة فيه اى القلب من غير ان يفعل به ما فعل من الشق قلت اجاب العارف ابن ابى جمرة
بانه عليه الصلاة والسلام لما اعطى كثرة الايمان اى خصاله وشعبه او الاسباب المحصلة لكماله فلا يرد ان الايمان هو التصديق وهو
شئ واحد لا تعدد فيه ولا تكثر وانما التكثر فى متعلقاته من صلاة وصوم ونحوهما وقوى بضم القاف اولى من فتحها لاحتياجه لتقدير
قوى التصديق منه بذلك لكل ما ورد عليه من قبل الله تعالى اذ ذاك ليس هذا من الاضافة الى المفرد بل الى الجملة الاسميه او الفعليه والتقدير
اذ ذاك كذلك واذا كان كذلك اعطى برؤية شق البطن والقلب عدم الخوف فى جميع العادات الجارية بالهلاك فحصلت له عليه الصلاة
والسلام قوة الايمان من ثلاثة اوجه بقوة التصديق اى الحاصلة بزيادة الايمان والحكمة وبالمشاهدة لشق الصدر وغسل القلب
وعدم الخوف المترتب على عدم حصول اذى له بعد فعل ما يهلك به عادة من العادات اى مما تجرى به العادات المهلكات جمع عادة
ويجمع ايضا على عاد وعوايد وجعل المشاهدة وعدم الخوف من قوة الايمان بناء على انه يزيد وينقص فلا يرد انهما خارجان عن التصديق
الذى هو مسمى الايمان فحصل له عليه الصلاة والسلام بذلك ما اريد منه من قوة الايمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه
ولاجل ما اعطيه مما اشرنا اليه كان عليه الصلاة والسلام فى العالمين اشجعهم واثبتهم واعلاهم حالا ومقالا اى قولا مصدر قال
كقولا ومقالة فعلى اى فرفعه حالا ومقالا فى العالم العلوى بضم العين وكسرها مع سكون اللام المكان المرتفع من نسبة الكلى
وهو المكان العالى من حيث هو الى جزئيه وهو ما وصل اليه تلك الليلة فانه جزئى من جزئيات مطلق المكان كما اخبر عليه الصلاة والسلام
ان جبريل لما وصل الى مقامه اى جبريل المشار اليه بقوله وما منا الا له مقام معلوم وهو سدرة المنتهى التى لم يتجاوزها احد الانبيا
صلى الله عليه وسلم قاله النووى قال ها انت وربك هذا مقامى بفتح الميم اى موضع لا اتعداه فزج به فى النور ولم يبوان ولم يلتفت
اى الى نفسه بلاتوقف لما عنده من الثبات وقوة القلب فكان هناك فى الحضرة كما اخبر عنه ربه عز وجل بقوله ما زاغ البصر ما مال
بصره صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى ما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا او ما عدل عن رؤية العجايب التى امر برؤيتها وما
جاوزها وما احسن اختصار الحافظ لهذا كله بقوله فى الفتح قال ابن ابى جمرة الحكمة فى شق بطنه مع القدرة على ان يمتلى قلبه ايمانا وحكمة
بغير شق الزيادة على قوة اليقين لانه اعطى بشق بطنه وعدم تاثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذا كان اشجع الناس
واعلاهم حالا ومقالا واما حاله عليه الصلاة والسلام فى هذا العالم فكان اذا حمى الوطيس التنور اى اشتد الحرب كما فسر به حديث
الان حمى الوطيس والاولى اسقاط قوله فى الحرب اللهم الا ان يخرج عن معناه بان يقال المعنى اذا اشتد الامر ركض بغلته اى ضربها بالقدم
فى نحر العدو اى صدورهم فلا يهاب احدا منهم ولا يمنعه من ذلك كثرتهم ولا سوتهم فى الحرب وهم شاكون اى داخلون بسلاحهم دروعا
وغيرها فهى محيطة فيظل بدنهم وفيه مسامحة اذ لا يتاتى ان تكون الاسلحة لهم غير الدروع ظروفا فالظرفية اعتبارية كما فى جذوع

النخل بالغ فى جعل السلاح ظرفا لهم كانهم لشدة تمكنهم منها واستيلايهم عليها مظروفون فيها ويقول انا النبى لا كذب لان صفة
النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبى ولا اكذب والنبى لا يكذب فلست بكاذب انا ابن عبد المطلب فركوبه البغلة مزيد
ثبات لانها ليست مراكب الحرب بل الامن فالحرب عنده كالسلم وكذا اشهار نفسه مبالغة فى الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو ومر بسط هذا
فى حنين ثم ان فى العناية اى الاهتمام بتطهير قلبه المقدس وافراغ الايمان والحكمة فيه اشارة الى مذهب اهل السنة فى ان محل العقل ونحوه
من اسباب الادراكات كالنظر والفكر انما هو القلب لا الدماغ خلافا للمعتزلة والفلاسفة وبعض اهل السنة كالحنفية وعبد الحق
ابن الماجشون من المالكية لكن مذهب الاكثرين ظاهر على اثبات القوى الباطنية ولم يقولوا بها فوصفها بان لها محلا اشمع فالمراد انه
جعل للقلب حالة يدرك بها الامور المعقولة وفى قوله من اسباب الادراك اشعار بان المدرك هو العقل وما عداه طريق لادراكه وفى العقل
تعاريف نقل المجد منها جملة وقد نقل كلامه المهم فى الفصل الثانى من المقصد الثالث واما الحكمة فى غسل قلبه المقدس عليه الصلاة والسلام كما
مر فى رواية البخارى ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم فقيل لان ماء زمزم يقوى القلب ويسكن الروع بالفتح الفزع قال الحافظ الزين العراقى
ولذلك غسل قلبه عليه الصلاة والسلام ليلة الاسرا ليقوى على رؤية الملكوت باطن الملك وقال ابن ابى جمرة انما لم يغسل بماء الجنة ثم استقر
فى الارض فازداد بذلك بركة النبى صلى الله عليه وسلم فى الارض وقال السهيلى لما كانت زمزم حفرة جبريل روح القدس لام اسماعيل جد
النبى صلى الله عليه وسلم ناسب ان يغسل عند دخوله حضرة القدس لمناجاته وقال غيره لما كان زمزم اصل حياة ابيه اسماعيل وقد ربى
عليها ونمى قلبه عليه وجسده وصار هو صاحبه وصاحب البلدة المباركة ناسب ان يكون ولده الصادق المصدوق كذلك ولما فيه من
الاشارة الى اختصاصه بذلك بعد وفاته فانه قد صارت الولاية اليه فى الفتح بجعل السقاية للعباس وولده وحجابة البيت لعثمان بن شيبة وعقبه
الى يوم القيامة واستدل شيخ الاسلام السراج البلقينى بغسل قلبه الشريف بماء زمزم على انه افضل من ماء الكوثر قال لانه لم يغسل الا بافضل
المياه مسلم ولكن بافضل مياه الدنيا اذ الكوثر من متعلقات دار البقا فلا يستعمل فى دار الفنا ولا يشكل بكون الطست الذى غسل فيه محمد
صلى الله عليه وسلم من الجنة لان استعمال هذا ليس فيه ذهاب عين بخلاف ذاك واجاب فى الايعاب بانه اذا سلم انه لا يغسل الا بافضل المياه
لزمه تسليم قول البلقينى وتخصيصه بافضل مياه الدنيا لما ذكره لا دليل عليه وكون ماء الكوثر من الجنة لا يقتضى عدم الغسل به لان المناسب
لحاله صلى الله عليه وسلم ان يستعمل له الافضل مطلقا لا بالنسبة لدار الدنيا اذ الاصل فى الافضل على الاطلاق ان لا يستعمل له الا الافضل كذلك
والفرق بينه وبين الطست بما ذكر لا تاثير له لان ذلك الوقت وقت اظهار كرامته وخرق العادة له والا حرم استعماله الذهب فلما جاز علمنا
ان المقصود به خرق العادة لمزيد اظهار الكرامة وهذا مقتضى لاستعمال ماء الكوثر لو كان افضل فلما نزل الى ماء زمزم اقتضى ذلك بقرينة
المقام انه افضل منه قال وبهذا يرد على من نازع البلقينى ايضا يعنى السيوطى لقاب قوس احدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها واجاب
عن الغسل به دون ما بها بانه قد الفه ونشا عليه كجده اسماعيل اذ هو اول ما نبع بمكة لاجله ووجه رده ان الخبر مخصوص والالفة لا تقتضى
ما ذكر سيما فى مقام اظهار شرفه ونازعه ايضا بان حكمة الغسل به قول الزين العراقى انه يقوى به على رؤية الملكوت لانه من خواصه انه
يقوى القلب ويسكن الروع فاذا ثبت هذا لم يكن فى الغسل به دلالة على افضليته لان سلب هذا المعنى عن ماء الكوثر لا يقتضى ان ماء
زمزم افضل منه بسبب انتفايه عنه لانه من مياه الجنة وهى لا روع فيها حتى يحتاج لسلبه فسلبه عنه لعدم المحل القابل لا لعجز الفاعل وبان
الكوثر مما من الله به على نبيه وانزل فيه القران وزمزم من عطا اسماعيل ولم ينزل فيها ما نزل من القران فيه ومن خصوصياته ان من
شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا وغير ذلك انتهى ووجه رده ان ما ذكره من الحكمة لم يثبت على انه يكفى فى تقوية قلبه وتسكين روعه
ما وقع له من تكرر شق الصدر المبنى على بلوغه فى قوة القلب وسكون القلب الروع الى الغاية القصوى فلا يحتاج لشئ اخر وعلى التنزل
فكونه غسل به لاجل ذلك لا يقتضى انه غسل لذلك بل يحتمل انه لذلك ولاظهار شرفه فالامران يحتمل انهما مقصودان فما الدليل على قصره على احدهما
وكون الكوثر مما من الله به على نبينا بخلاف زمزم لا يكون صريحا فى الافضلية وما ذكر فيه من الخصوصية ورد فى زمزم اعظم منه وهو انه
من شرب منها للامن من العطش يوم القيامة اعطيه كما يصرح به الحديث الصحيح خلافا لمن نازع فيه ماء زمزم لما شرب له وقول ابن
الرفعة والماء النابع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم اشرف المياه لا يرد على البلقينى لان قوله الا بافضل المياه اى الموجودة اذ ذاك
والنابع لم يكن موجودا اذ ذاك ولا يرد على ابن الرفعة الحديث الصحيح خير ماء على وجه الارض ماء زمزم لان ما نبع من بين اصابعه لم يكن موجودا
عند قوله ذلك انتهى واليه يومى قول العارف ابن ابى جمرة فى كتابه بهجة النفوس اسم شرحه على الاحاديث التى انتخبها من البخارى واما قوله
عليه الصلاة والسلام فغسل صدرى فالظاهر ان المراد به القلب كما فى الرواية الاخرى فى البخارى عن مالك بن صعصعة فغسل قلبى
وفى رواية مسلم فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم وقد يحتمل ان تحمل كل رواية على ظاهرها ويقع اى يحصل الجمع بينهما بان يقال اخبر عليه
الصلاة والسلام مرة بغسل صدره الشريف ولم يتعرض لذكر قلبه واخبر مرة اخرى بغسل قلبه ولم يتعرض لذكر صدره فيكون الغسل
قد حصل فيهما مرة لقلبه ومرة لصدره بعد شقه مع مبالغة فى تنظيف المحل المقدس ولا شك ان المحل الشريف كان طاهرا مطهرا

وقابلا لجميع ما يلقى اليه من الخير ومنه الايمان والحكمة وقد غسل اولا وهو عليه الصلاة والسلام طفل واخرج من قلبه نزغة الشيطان وانما كان ذلك اعظاما وتاهبا لما يلقى اليه هناك لا لازالة امر مستقذر فيه لا لكمال خلقه والعلقة التى اخرجت منه لم يكن للشيطان عليها الوقم تخرج سبيل وانما قصد باخراجها المبالغة فى اظهار تعظيمه وتكميله من بين افراد انواعه وقد جرت الحكمة بذلك فى غير موضع وفى نسخة بزيادة ما للتاكيد مثاله الوضوء للصلاة لمن كان متنظفا ولو نظافة حسية بان غسل بدنه وبالغ فى تنظيفه ولم يات بافعال الوضوء على الوجه المعتبر فيه شرعا لان الوضوء الشرعى فى حقه انما هو اعظام وتاهب للوقوف بين يدى الله تعالى ومناجاته لان المصلى يناجى ربه فالقصد بالوضوء اعظامه اذ ليس امرا اعتباريا يقوم بالاعضا يمنع صحة الصلاة حيث لا امر حقى لجواز انهم ارادوا بالاعتبارى معنى ارادة الشارع منافيا لكمال التعظيم مع خلو الاعضا من الوسخ الحسى فلذا لاغسل جوفه الشريف هنا ليس لعدم القابل بل للاعظام والتاهب للمناجاة وقد قال الله تعالى ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من وذكر القلوب لانها منشا التقوى والفجور والامرة بهما قاله البيضاوى فكان الغسل له عليه الصلاة والسلام من تعظيم شعاير الله واشارة لامته بالفعل من الملك معه بتعظيم شعاير الله كما نص عليه بالقول فى الاية المذكورة واما قوله ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض ذكر باعتبار انه مركوب او نظرا للفظ البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه براء ساكنة وفاء اى نظره فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى اتى السما الدنيا وفى رواية عنده اى البخارى فى الصلاة ثم اخذ بيدى فعرج بى السما فظاهره استمر على البراق حتى عرج الى السما وليس هذا الظاهر بمراد لما ثبت انه ربط البراق ببيت المقدس ورقى السما على المعراج كما ياتى بيانه ومشى على ظاهره ابن ابى جمرة فى قوله والقدرة كانت صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن ركوب البراق كان زيادة فى تشريفه لانه لو صعد بنفسه من غير براق كان فى صورة ماش والراكب اعز من الماشى قال العارف ابن ابى جمرة عقب هذا انما ذلك انهم كانوا يمشون فى الهوى وقد جرت العادة بان البشر لا يمشى فى الهوى سيما وهو راكبا على دابة من ذوات الاربع يعنى البراق لكن لما ان شات القدرة ذلك كان اى شاف والقدرة فعيه مضاف او مصدر بمعنى اسم الفاعل اى القادر وانث الفعل نظرا للفظ فلا يرد ان القدرة صفة لا ينسب لها المشية وانما تنسب لله تعالى فكما بسط تعالى لهم الارض يمشون عليها كذلك يمشيهم فى الهوى كل ذلك بيد قدرته لا ترتبط قدرته تعالى بعادة جارية اى لا يتوقف تاثيرها على موافقة عادة بل تؤثر فى كل ممكن اراد تاثيرها فيه وان خالف العادة وقد سيل عليه الصلاة والسلام حين اخبر عن الاشقيا الكفار الذين يمشون على وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه الصلاة والسلام ان الذى امشاهم فى الدنيا قادر على ان يمشيهم يوم القيامة على وجوههم والحديث فى الصحيحين عن انس انتهى كلام ابن ابى جمرة وقد استدل بعضهم بهذا الحديث على ان المعراج كان فى ليلة غير ليلة الاسرا الى بيت المقدس بكون الاسرا اليه لم يذكر هنا اذ ظاهر قوله فانطلق بى جبريل حتى اتى السما الدنيا انه استمر سايرا اليها ثم الى حيث شا الله ولم ينزل بيت المقدس فاما المعراج ففى غير هذه الرواية من الاخبار ما يدل عليه انه لم يكن على البراق بل رقى فى المعراج وهو السلم كما وقع التصريح به فى حديث عند ابن اسحاق والبيهقى فى الدلايل النبوية من حديث ابى سعيد كما سياتى ان شا الله تعالى قريبا ويمكن ان يقال فى الجمع ما الذى وقع هنا اختصار من الراوى فيرد ما هنا الى تلك الرواية كما يقال قوله حتى اتى السما الدنيا ذكر غاية ما وصل به جبريل ولم يبسط التفاصيل ما دون ذلك والاية ثم المقتضية للتراخى لا ينافى وقوع الاسرا بين الامرين المذكورين وهما الانطلاق المذكور فى قوله فانطلق بى جبريل والعروج المذكور بقوله حتى اذا اتى السما وفى نسخة الاطباق بكسر الهمزة فطاء ساكنة فموحدة ثم قاف اى الطباق صدره كما كان وفيه تعسف وحاصله اى هذا الجمع ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر وقال القسطلانى والمانع من انه صلى الله عليه وسلم رقى المعراج فوق ظهر البراق لظاهر الحديث انتهى والمانع موجود وهو احاديث ربطه البراق بالحلقة كما ياتى وثابت البنانى ثقة حفظ الحديث ففى رواية عند مسلم عن انس انه اتى الى بيت المقدس فصلى به ثم عرج الى السما كما سياتى ان شا الله تعالى ومن قواعد المحدثين تقديم رواية من حفظ الثقة وفضلها فيرد اليه رواية من اجمل او نقص فيها وقد قيل الحكمة فى الاسرا به راكبا مع القدرة على طى الارض له اشارة الى ان ذلك وقع تانيسا له بالعادة حيث اسرى به راكبا مع امكان ايصاله بلا ركوب بل لو اراد حضوره بغير شى كان فى مقام خرق العادة حيث قطع تلك المسافات الكثيرة ذهابا وايابا فى اقل زمن لان العادة جرت ان الملك اذا استدعى اى طلب من يختص به بعث بمركوب سنى اى شريف يحمله عليه فى وفادته اليه فعامله بذلك تانيسا وتعظيما وفى كلام بعض اهل الاشارات اى محققى الصوفية لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة الكون يعنون فى اصطلاحهم الانسان الكامل المشار اليه فى اية النور وهى الشجرة المباركة الزيتونة التى لا شرقية ولا غربية لاعتدالها بين طرفى الافراط والتفريط فى الاقوال والاحوال ودرة صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن السر يعنى به خصه كل موجود من الحق بالتوجه الايجادى المنبه عليه بقوله تعالى انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقولهم لا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق ولا يعلم الحق الا الحق انما اشاروا بذلك الى السر المصاحب من الحق للخلق على الوجه الذى عرفت فانه هو الطالب للحق والمحب له والعالم به كذا

فى الاعلام باشارات اهل الالهام ولم يكن بد فراق ومحالة من عرض هذه الثمرة بين يدى مثمرها ورفعها الى حضرة قربه والطواف الدوران بها على ندمان حضرته ارسل اليه جبريل اعز خدام الملك بكسر اللام سبحانه عليه خلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه نايما فقال بلسان الحال قم يا نايم فقد هيئت لك الغنايم جمع غنيمة فقال بلسان حاله يا جبريل الى اين فقال يا محمد الاين من البين انما انا رسول القدم اى لذى القدم وهو الحق تعالى ارسلت اليك لاكون من جملة الخدم يا محمد انت مراد الارادة المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته تهيأ الامور له تجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وهذا هو هذا مراد شيخ الاسلام ابى اسماعيل الانصارى بقوله المراد هو المختطف من واد التفرق الى ربوة الجمع وهذا هو الانسان الذى اجتباه الحق واستخلصه الكل اى كل مخلوق لاجلك كما قال تعالى لادم لولا محمد ما خلقتك رواه رواه الحكم مرفوعا وروى ابو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس اوحى الى عيسى امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار وذكر ابن سبع وغيره عن على ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح البطحا وامرج المرج وارفع السما واجعل الثواب والعقاب وانت مراد لاجله انت صفوة كاس المحبة انت درة هذه الصدفة انت شمس المعارف هى فى اصطلاح القوم عبارة عن احاطة العبد بعينه وادراكه اياه وعليه كما قال الجنيد ان تعرف ما لك وما له انت بدر اللطايف جمع لطيفة وهى كل اشارة دقيقة المعنى يلوح فى الفهم لا تسعها العبارة ما هيئت الدار الا لاجلك ما حمى ذلك الحمى الا لوصلك ما روق كاس المحبة الا لشربك قال شيخ الاسلام الهروى فى منازل السايرين المحبة بانها تعلق القلب بين الهمة والانس فى البذل والمنع اى بذل النفس للمحبوب ومنع القلب من التعرض الى ما سواه وانما يكون ذلك بافراد المحب لمحبوبه بالتوجه اليه والاعراض عما عداه وذلك عند ما ينسى اوصاف نفسه فى ذكر محاسن حبه فتذهب ملاحظته والى هذا المعنى اشار القايل لا شاهدته وذهلت عن غيره ضنى عليه فذا المثنى مفرد لا وانما كانت المحبة حالة بين الهمة والانس كما اشار اليه الشيخ اذ المحب لما كان اشد الراغبين طلبا صارت الهمة من جملة اوصافه اذ المراد بالهمة شدة طلب القلب للحق طلبا خالصا عن رغبة فى ثواب او رهبة من عقاب ولما الطلب بالهمة قد يعرى عن الانس ومن شرط المحب كونه مستانسا بمحاسن محبوبه مستغرقا وجب ان يكون المحب موصوفا بالانس فلذا اكتنفت المحبة بالهمة والانس فقال عليه الصلاة والسلام بلسان الحال يا جبريل فالكريم يدعونى اليه فما الذى يفعل بى قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى يستر الذنب عنك فلا تلابسه قال يا جبريل هذا لى فما للعيال امتى والاطفال اصحابى وآلى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا ارضى وواحد من امتى فى النار وروى البيهقى عن ابن عباس فى هذه الاية قال رضاه ان يدخل امته كلهم الجنة وفى مسلم عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم تلى قول الله عن ابراهيم فمن تبعنى فانه منى وعن عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه فقال اللهم امتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك قال الان طاب قلبى لم وزعى ها انا ذاهب الى ربى ثم قال جبريل يا محمد انما جى بى اليك الليلة لاكون خادم دولتك وحاجب حاشيتك جانبك قال المصباح حاشية الثوب جانبه والجمع الحواشى وحاشية النسب كانه ماخوذ منه وهو الذى يكون على جانبه كالعم وابنه وحامل غاشيتك بغين وشين معجمتين اسم لشى نفيس يحمل امام الاكابر م ويمشى به بين ايديهم عرفا والغشا فى الاصل الغطا وزنا ومعنى وجى بالمركوب اليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا استزاروا حبيبا طلبوا زيارته او استدعوا قريبا وارادوا اظهار كرامته واحترامه ارسلوا اخص خدامهم واعز نوابهم لنقل احبابهم اى الذين ارسل اليهم وجمعه حملا على ان المراد بالحبيب الجنس الصادق بالواحد والمتعدد نجيبا على رسم عادة الملوك تانيسا بالعادة واداب السلوك وهو فى اصطلاح الطايفة عبارة عن الترقى فى مقامات القرب الى حضرات الرب فعلا وحالا وذلك بان يتحد باطن الانسان وظاهره فيما هو بصدده مما يتكلفه من فنون المجاهدات وما يقاسيه من مشاق المكابدات بحيث لا يجد فى نفسه حرجا من ذلك ومن اعتقد انه يصل اليه بالخطا بالضم جمع خطوة ما بين القدمين فقد وقع فى الخطا بالفتح خلاف الصواب ومن ظن انه محجوب بالعطا بغين معجمة فقد حرم العطا انتهى والحكمة فى كون البراق الذى اعد له وتعلق علمه تعالى بانه سيسرى به عليه دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض او فيه حذف والحكمة فى المجى اليه بالبراق الموصوف بما ذكر فلا يرد انه ليس المراد بيان حكمة خلق البراق على هذه الصورة لحق العبارة الحكمة فى المجى له بالبراق دون فرس مثلا ولم يكن شكل الفرس التى هى اشرف الدواب المركوبة اشارة خبر الحكمة الى ان الركوب كان فى سلم وامن لا فى حرب وخوف فان الحرب هى التى يعتد لها بالفرس وصورة البراق لم يعهد عليه البتة او لاظهار المعجزة اى المبالغة فى اظهارها بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك فى العادة لكن البياض لا دخل له فى الحكمتين فلعل ذكره لبيان الواقع او لاظهار السرور لان البياض يحتمل عادة لاظهاره وذكره بقوله ابيض باعتبار كونه مركوبا او عطفا لغويا اى ميلا يقال عطفت على كذا املت له على لفظ البراق وعلى معنى الى ولفظ الفتح او بالنظر للفظ البراق واختلف فى اشتقاق تسميته بذلك لقوله الاتى ويحتمل ان لا يكون مشتقا فقيل مشتق من البريق اللمعان اى سمى بذلك

بذلك للمعان بدنه لصفا بياضه فقال القاضي عياض لكونه ذو لونين يقال شاة برقا اذا كان في خلال الابيض طاقات سود قال الحافظ ولا ينافيه وصفه في الحديث بانه ابيض لان البرقا من الغنم معدودة في البيض انتهى ولكن اعترض بان هذا الوصف لم يثبت للبراق ومايأتي انه صدره ياقوتة حمرا ضعيف وقيل مشتق من البرق مايلمع من السحاب لانه وصف بسرعة السير فاشبه البرق في سير ويحتمل ان لا يكون مشتقا فلا يلاحظ في تسميته اخذه من مادة اصلا وانما هو اسم له ووصفه بانه يضع خطوه عند اقصى طرفه بسكون الراء وبالفا اى نظره اى يضع رجله بيان للمراد بخطوه فليس المراد نفسه المصدر عند منتهى مايرى بصره فالطرف بمعنى البصر فقوله عند اقصى طرفه اى في المكان الذى هو غاية منتهى مايصل اليه بصره وقال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السما في خطوة واحدة لان بصر الذى في الارض يقع على السما فبلغ اعلى السموات في سبع خطوات اخبار عما وصف به في حالة عروجه لانه يرى كل سما وهو فيها دونها انتهى كلام ابن المنير وهو مبني على انه عرج به على البراق اخذا بظاهر الحديث والصحيح خلافه وفي حديث ابن مسعود عن ابي يعلى والبزار كما افاده في الفتح مالفظه اذا اتى بمعنى اقبل على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه فلا مشقة على راكبه في صعود ولا هبوط وفي رواية لابن سعد محمد عن الواقدي محمد بن عمر بن واقد باسانيده له جناحان قال الحافظ ابن حجر ولم ارها لغيره وهو عجب مع قول الشامي قوله جناحان في فخذيه يحفز بهما رواه ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن البصري مرسلا ورواه ابن سعد من طريق الواقدي وابن عساكر من حديث جماعة من الصحابة ويحفز بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر الفا وزاى يحث بهما رجليه على سرعة السير قال ابن الاثير الحفز الحث والاعجال ولعل سر كونهما في فخذيه لثقل مؤخر الدابة اولان ذلك جار على هذا الامر في خرق العادة اولانهما لو كانا في جنبيه على العادة لكانا تحت فخذى الراكب او فوقهما ويحصل له مشقة بضمهما ونشرهما خصوصا مع السرعة العظيمة انتهى وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق لها خد كخد انسان وعرف بضم المهملة واسكان الرا وقد تضم وبالفا كالعرف وهو الشعر النابت في محدب رقبته وقوايم كالابل القوايم والاظلاف بمعجمة جمع ظلف بالكسر للبقرة والشاة بمنزلة القدم لنا وذنب كالبقر عايد لهما اى لها اظلاف كالبقر وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمرا تشبيه بليغ اى كياقوتة لا ان ذاته ياقوتة بالفعل فان قرئ بالتشديد والهمز فهو تشبيه حقيقي لكن ظاهر السياق الاول وفي رواية ابي سعيد هكذا في نسخة صحيحة باداة الكنية واسكان العين واسمه عبد الرحمن بن الحسن الاصفهاني النيسابوري الحافظ المشهور الثقة المتوفى سنة سبع وثلثمايه وقد وصفه الذهبي في تاريخه بالحافظ واغفله من طبقات الحفاظ والسهيلي يكنيه ابا سعيد باليا ورده مغلطاي بانه انما هو سعد بسكون العين ويقع في نسخ ابن سعد وهو خطا القول في شرف المصطفى اى هذا الكتاب انما هو لابي سعد عبد الرحمن لا لابن سعد محمد والذى في الفتح وغيره ابي سعد وكان الذى امسك بركابه جبريل وبزمامه بكسر الزاى مقود البراق ميكايل ولا ينافي ذلك ان جبريل كان راكبا معه كما ياتي لانه امسك ركابه حتى ركب فركب امامه نعم يعارضه رواية وجبريل عن يمينه وميكايل عن يساره رواه سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه فانه ظاهر في عدم الركوب الا ان يكون ذلك اخبارا عن مبدا سيره ثم ركب جبريل قدامه رفقا به والعلم لله وفي رواية معمر عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما حالان من البراق فاستصعب عليه اى عسر وامتنع فقال جبريل ما حملك على هذا يعني اى شي اغراك بهذا اى ما منعك من الانقياد له مع انه اعظم من يستحق غاية التعظيم لانه ما ركبك خلق اى مخلوق اكرم على الله منه بل هو اكرم من ركبك على مفاد النفي عرفا وان صدق لغة بالمساواة قال فارفض سال وجرى عرقا منصوب على التمييز من الفاعل ولهذا اورد مخففا والمعنى خجل من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب قاله في الايات الباهره اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان من حديث انس واخرجه ابو داود والطبراني والبيهقي وصححه من حديث شداد ابن اوس وذكر ابن اسحاق حيث قال حديث عن قتادة انه لما شمس بفتح المعجمة والميم وسين مهملة اى منع ظهره من ركوبه بامتناعه وضع جبريل عليه السلام يده على معرفته بفتح فسكون ففتح موضع نبات العرف اى الشعر النابت على عنقه وقال اما تستحيي وذكر نحوه فقال اما تستحيي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد اكرم عليه منه فاستحيي حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته لكنه مرسل لانه لم يذكر انسا انما قال قتادة حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لاركبه شمس فذكره وفي رواية وثيمة بمثلثة وتحتيه وميم عن ابن اسحاق نفست الدابة كذا في النسخ ولعله تصحيف فالذى في الفتح وغيره فارتعشت حتى لصقت بالارض فاستويت عليها وفي رواية للنسائي وابن مردويه بفتح الميم وتكسر كما مر من طريق يزيد بتحتية فزاى ابن ابي مالك عبد الرحمن الهمداني بالسكون الدمشقي القاضي من عاوهم مات سنة ثلاثين ومايه او بعدها روى له ابو داود والنسائي وابن ماجه عن انس نحوه في حديث ابي سعيد الخدري عند ابن اسحاق محمد صاحب السيرة وفيه دلالة

على

على ان البراق كان معدا لركوب الانبيا خلافا لمن نفى ذلك كابن دحية واول قول جبريل فما ركبك اكرم على الله منه اى ما ركبك احد قط فكيف يركبك اكرم منه فيكون من نفي الموصوف فينتفي بانتفايه وهي طريقة معلومة خرجوا عليها قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا اى لا سوال فلا الحاف ولم يرد اثبات السوال ونفي الالحاف بدليل يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف اذ التعفف لا يجامع المسالة وقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى لا شافع فلا شفاعة بغير عمد ترونها اى لا عمد فلا رويه فيكون مثل قول امرء القيس على لاحب بمهملة وموحدة طريق واضح لا يهتدى لمناره اى علمه فيفهم ان له منارا يهتدى له وليس المراد الا انه لا منار له البتة فالمراد نفي المنار من اصله لا اثبات منار وانتفى عنه الاهتدا فتامله لان شرط التخريج على هذا اذا وجد ما يدل عليه وليس كذلك هنا كيف وقد جزم السهيلي بان البراق لما استصعب عليه لبعد ركوب الانبيا قبله فصرح انه ليس خاصا به وهو من الحفاظ الكبار وهو مثبت فيقدم على نفي تلميذه ابن دحية وان وافقه ما قال النووي قال صاحب مختصر العين الزبيدي وتبعه صاحب التحرير كان الانبيا يركبون البراق قال النووي متعقبا لهما وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى وتقدم النقل بذلك قريبا قال في الفتح ويؤيده ظاهر قوله فربطته اى شددته بالحلقة التي تربط بكسر البا وضمها لغة بها الانبيا انتهى فليتامل فانه ليس فيه فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا بالضمير وانما قال تربط الانبيا وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيحتمل كما قال ابن المنير ويصير تقديره تربط بها الانبيا دوابهم وذلك لا يستلزم كون البراق مركوبا لهم وهذا لا يرد على الحافظ لانه لم يقل يؤيده قوله انما قال ظاهر قوله والاشكال ظاهره ربط البراق لانه المحدث عنه واما هذا الاحتمال فبعيد وابعد منه قوله ويحتمل ان يريد ارتباط الانبيا انفسهم بتلك الحلقة ان تمسكهم بها ويكون من جنس العروة الوثقى وهو متمسك المحق من النظر الصحيح والراى القويم كما في البيضاوي انتهى كلام ابن المنير ثم استدرك المص تعقبه على الحافظ بان الروايات يفسر بعضها بعضا فتعين ان المراد تربط بها البراق لا الدواب ولا انفسهم فقال لكن وقع التصريح بذلك في حديث ابي سعيد عند البيهقي ولفظه فاوثقت اى ربطت دابتي بالحلقة التي كانت الانبيا تربطها فيه ثم وقد عند ابن اسحاق في المبتدا من رواية وثيمة في ذكر الاسرا فاستصعب البراق وكانت الانبيا تركبها قبلي وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة التي بينه وبين عيسى وهي ستماية سنة على الصحيح وفي مغازي ابن عايذ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان ابراهيم عليها اسماعيل وفي اوايل الروض للسهيلي ان ابراهيم حمل هاجر على البراق لما سار الى مكة بها وبولدها وفي كتاب مكة للفاكهي والازرقي ان ابراهيم كان يحج على البراق فهذه اثار يشد بعضها بعضا وجاءت اثار اخرى تشهد لذلك لم ارد الاطالة بايرادها قاله الحافظ وعلى ذلك كله فلا يكون ركوب البراق من خصايصه صلى الله عليه وسلم قال النعماني النافي ركوب غيره لم يستحضر هذه الاحاديث والاثار لانه اقتصر على الحديثين ولم ار نصا ينفي ركوب غيره من الانبيا عليه ومعارضة النفي بتاويل قول جبريل فيه نظر بل ورد ما يدل على ان غير الانبيا ركبه ففي اوايل روض السهيلي ان ابراهيم حمل هاجر على البراق لما سار الى مكة بها وبولدها وفيه ايضا عن الطبري اوحى الله الى ارميا ان اذهب الى بختنصر واعلمه اني قد سلطته على العرب فاحمل معدا على البراق كي لا تصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل فحمله على البراق الى ارض الشام انتهى نعم قيل ركوبه مسرجا ملجما لم يرو لغيره من الانبيا عليهم السلام فيحمل القول بان ركوبه من خصايصه على ركوبه مسرجا ملجما لا مطلقا فلا ينافي ان غيره ركبه لا بهذه الصفة فان قلت ما وجه استصعاب البراق عليه اجيب اى اجاب ابن المنير بانه اى وجهه تنبيه اعلام انه لم يذلل قبل ذلك ان قلنا انه لم يركبه احد قبله او لبعد العهد به ان قلنا انه ركب قبله وهما قولان ارجحهما الثاني كما علم ويحتمل انه يكون استصعابه تيها بكسر الفوقية وسكون التحتية تكبرا وزهوا عطف تفسير ففي القاموس الزهو التيه والفخر بركوبه صلى الله عليه وسلم واراد جبريل بقوله ابمحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه بمكان الرسول صلى الله عليه وسلم منه اى لوجوده عنده وارادته ركوبه ولهذا ارفض سال عرقا فكانه اجاب بلسان الحال متبريا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب اى عتاب جبريل له ومثل هذا رجفة الجبل تحركه به حتى قال كما في الصحيح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق ابو بكر وشهيدان عمر وعثمان فانما هزة الطرب الفرح لا هزة الغضب فلذا قر الجبل وسكن وكذا البراق لما قال له جبريل اسكن فما ركبك احد اكرم على الله منه قر فاستحيي سكن وخجل من ظاهر الاستصعاب وتوجيه الخطاب اليه بالعتاب فعرق حتى غرق اى عمه العرق فشبه عمومه له بالغرق في الما ووقع في حديث حذيفة بن اليمان عند الامام احمد قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزل على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس وهذا لم يسنده حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد

ولم يبلغه الاحاديث التى فيها نزوله فى اماكن قبل بيت المقدس ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس متعلقا بموافقته
فى السير لا فى الركوب الى بيت المقدس دون نزوله قبله فلا ينافى احاديث نزوله قبله فى اماكن وقال ابن دحية معناه وجبريل قايد او
سايق او دليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبى صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها وتبعه ابن المنير وغيره والتعليل
لا ينهض فان من جملة كرامته اكرام صاحبه وقد تعقب الحافظ ابن حجر فقال يرد التاويل المذكور فى التذكرة بان فى صحيح ابن حبان من حديث
ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديفا له اى جاعلا له خلفه وفى رواية الحارث بن ابى اسامة فى مسنده عن ابن مسعود اتى بالبراق
فركبه خلف جبريل وكانه لسرعة وكونه ليلا وكونها دابة غير مالوفة تخفف عليه ليلا ينزعج فلم يجعله امامه فسار بهما فهذا صريح
فى ركوبه معه والله اعلم انتهى ومعلوم تقديم صريح المنقول على مقتضى العقول وقد وقع فى غير هذه الرواية بيان ما راه ليلة الاسرا
قبل اتيانه بيت المقدس فلا يحسن ابقا قول حذيفة استمرا على ظهر البراق حتى انتهيا الى بيت المقدس على ظاهره وكذا قوله فى حديث مالك
ابن صعصعة ثم اتيت بدابة فحملت عليها فانطلق بى جبريل حتى اتى السما الدنيا الا يليق بقاوه على ما راه فى ذهابه وايابه وفى السموات
ولما كانت ما صيغة عموم تفيد استيعاب جميع ما راه اتى بقوله فمن ذلك لافادة انه لم يستوعب ذلك ما وقع فى حديث شداد بن اوس عند البزار
والطبرانى وصححه البيهقى فى الدلايل انه اول ما اى شى راه ليلة اسرى به مر بارض ذات نخل فهو اول المرئيات اوسماه اولا باعتبار قطع المسافة
سريعا فلا ينافى بين مكة ويثرب مسافة طويلة فلا يصدق الخبر على المبتدا او هو اول فعلى هذا فالخبر جملة قوله مر الى بتقدير انه واسمها ضمير الشان
ويجوز نصب اول على انه ظرف متعلق بمر فما مصدرية واسمها ان ضمير للنبى صلى الله عليه وسلم اى انه مر اول اسرايه بارض والاولية نسبية اى انه
عند المرور اول اسرايه مع تاخره لقطع سيره فيه وقد رسخنا ان هذا احسن فقال له جبريل انزل فصل فنزل فصلى ثم ركب فقال له اتدرى
اين صليت فقلت الله اعلم هكذا فى حديث شداد نفسه قبل قوله صليت بيثرب صليت بطيبة هكذا جمع بينهما فى حديث شداد بيثرب لانها
انما كانت مشهورة بهذا الاسم فقصر اخباره بالمحل او طيبة للاشارة الى انما تسمى به بعد حلوله فيها المهاجر بفتح الجيم فجبريل تبرع باخباره
بذلك بعد سواله هل تدرى المحل الذى صليت فيه او لا قاصدا ادخال السرور عليه ولم يساله النبى صلى الله عليه وسلم عنه على الظاهر المتبادر ثم مر
بارض بيضا فقال انزل فصل فصلى ثم ركب فقال له جبريل اتدرى اين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى كما فى خبر شداد
ومدين بفتح الميم والتحتيه واسكان المهمله بينهما بلد بالشام تلقا غزة سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم ويحتمل ان المراد شجرة موسى
الشجرة التى كلمه الله عندها لما خرج من عند شعيب بعد انقضاء الاجل قاصدا مصر فنودى منها ان يا موسى انى انا الله رب العالمين او المراد
الشجرة التى اوى بعد سقى الغنم للمراتين المذكورة فى قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل فانه كان ظل سمرة قال ابن عطية عن ابن عباس وعلى
وهذا افق الملاق مدين على بقعتها لجوز لانها بالطور وليس هو مدين لكنه لقربه منه سماه بذلك وفى حديث شداد تلو قوله عند شجرة موسى
ثم ركب فانطلق البراق يهوى به ثم قال له انزل فصل ففعل ثم ركب فقال اتدرى اين صليت قال لا قال صليت بطور سينا حيث كلم الله
موسى فصرح بانه صلى فى الموضعين عند الشجرة وعند الجبل وكلمه الله عندهما معا لكن بين التكليمين لموسى مدة طويلة فالتكليم
الاول الذى نبى فيه كان عمره اربعين سنة كما فى ابن عطية والثانى كان بعد غرق فرعون واستقر الامر لموسى بعد الامر بالصوم وانقضا
مدة الوعد المذكورة فى قوله تعالى ووعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ثم مر ببيت لحم بلام مفتوحة فمهملة ساكنة قرية من الشام
تلقا بيت المقدس والمم اختتم الحديث والا فلفظ حديث شداد عند من عزاه لهم عقب قوله حيث كلم الله موسى ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال
له جبريل انزل فصل فصلى ثم ركب وانطلق البراق يهوى به فقال له جبريل اتدرى اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن
مريم وفى حديث انس عند البيهقى فى الدلايل لما جا جبريل بالبراق اليه صلى الله عليه وسلم استصعب عليه فكانها سبب ذلك امرت اذنيها
اى جمعت بينهما فهو مفرع على محذوف واصل الص الجمع والشدة كما فى النهاية فقال له جبريل مه اى انكفى عن هذا او اتركيه وانقادى له
يا براق فوالله ما ركبك مثله بكسر الكاف ليناسب امرت وان جاز فتحها فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز على جنب
الطريق ناحيته اسقط من البيهقى عن انس فقالت يا محمد انظرنى اسالك فلم يلتفت اليها فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد امره بالسير خشية
ان يسمع سوالها رقة عليها لسنها ما يجيبها لما جعل الله فى قلبه من الرافة والرحمة فسار ما شا الله ان يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحيا من
شدة الكبر متنحيا مصروفا ومبعدا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد لئلا يرق له لسنه فيقبل عليه وفى حديث انس
المذكور انه مر بجماعة فى مسيره ذلك ولفظه وبينما هو يسير اذ لقيه خلق من خلق الله تعالى فسلموا عليه فقالوا السلام عليك يا اول من اسمايه
صلى الله عليه وسلم لانه اول الانبيا خلقا واول من قال بلى يوم الست بربكم والاول عودا فهو اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع السلام عليك يا اخر لانه اخر الانبيا بعثا السلام عليك يا حاشر لانه يحشر الناس على قدميه اى يقدمهم وهم خلفه او بسببهم يحشر
قبلهم والثلاثة من اسمايه كما مر فى مقصدها فقال له جبريل اردد عليهم السلام فرد الحديث اسقط منه ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك
ولقيه الثالثة فقال له مثل ذلك وفى اخره فقال له جبريل اما العجوز التى رايت جانب الطور فلم يبق من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز والذى

دعاك

دعاك ابليس اراد ان يميل اليه كما فى نفس الحديث والعجوز الدنيا اى انما صورت له بصورة عجوز اشارة الى قرب انقضايها والا فهى بنقيض
الاخره لا صورة لها ترى فيها اما بالتخفيف لو اجبتها لاخترت امتك الدنيا على الاخرة لجعلها نصب اعينهم وعبادتها دون الله فلا يرد
ان كثيرا من امته بل اكثرهم يتبعون الدنيا ويتمالكون عليها لانهم وان فعلوا ذلك لكن لاغراض قامت عندهم مع اعتقاد كمال قدرة الله
ووحدانيته فلا يصدق عليهم اتباعهم الدنيا واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام سلموا عليه ثلاثا زيادة
فى المحبة قال الحافظ عماد الدين بن كثير فى الفاظه اى هذا الحديث نكارة وغرابة لمخالفته لما فى حديث ابى سعيد ان جبريل اجابه
بقوله لو اجبتها الخ لما تمثلت بامراة حاسرة عن ذراعيها من كل زينة خلقها الله واما حين تمثلها بعجوز فاجابه بانه لم يبق من الدنيا الخ
ومن جهة تفرده بذلك لغايته لما ولا الانبيا الثلاثة فى ذهابه الى بيت المقدس قبل دخوله وفى رواية عن انس بلفظ انه صلى الله عليه وسلم
مر بموسى وهو يصلى فى قبره قال انس راويه ذكر كلمة فقال اشهد انك رسول الله بيان لكلمة ويحتمل ان الكلمة غيرها وقوله اشهد الخ
ناشى عنها والحديث فى مسلم والنساى وغيرهما عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو
قايم يصلى فى قبره وفى حديث ابن مسعود عند الحسن بن عرفة والطبرانى وابى نعيم وغيرهم رجل طوال سبط ادم كانه من رجال شنوءة وهو
يقول برفع صوته وتفضلته فرفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا احمد قال مرحبا بالنبى الامى العربى الذى
بلغ رسالة ربه ونصح لامته ودعا له بالبركة وقال سل لامتك اليسر ثم ابعدنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب
قال يعاتب ربه قال ابر فع صوته على ربه قال ان الله قد عرف له حدته فذكر الحديث وفيه انه لقيه ابراهيم فى طريقه ثم دخل الاقصى وصلى بالانبيا قال
العمانى وفيه غرابة ولا مانع ان الانبيا عليهم السلام يصلون فى قبورهم الصلاة الشرعية التى كانوا يصلونها فى الحياة الدنيا لانهم الى الان فى
الدنيا وهى دار تعبد وقيل المراد الصلاة اللغوية اى يدعون الله ويذكرونه ويثنون عليه وجزم القرطبى بالاول لانه ظاهر الحديث ولانهم احيا
عند ربهم يرزقون حياة حقيقية والصلاة تستدعى جسدا حيا سوا قلنا انها الشرعية او اللغوية ولا يلزم من كونها حقيقية ان الابدان معها
كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب ونحوهما من صفات الاجسام التى يشاهدها لان ذلك عادى لا عقلى وهذا الملايكة احيا
ولا يحتاجون الى ذلك فهم يتعبدون لما يجدونه من دواعى انفسهم فتعبدهم بذلك لذة اى لذة لا لما اى شى يلزمون به لانه لا تكليف بعد
الموت كما يلهم اهل الجنة الذكر ويجدون اللذة اللغوية ولا تكليف فى الجنة وسياتى الاشارة القليلة الى ذلك فى حجة الوداع ان شا الله تعالى
وسبق فى الخصايص باسبط مما هنا فى الموضعين وفى حديث ابى هريرة عند الطبرانى والبزار والبيهقى وابن جرير وابو يعلى انه عليه الصلاة
والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون بكسر الصاد وضمها فى يوم كلما حصد واعاد كما كان فقال لجبريل ما هذا قال هولاء المجاهدون
فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة الى سبعماية ضعف وما انفقوا من شى فهو يخلفه اخبار عن حالهم ولم يقصد القران فلا يرد ان التلاوة وما
انفقتم من شى فهو يخلفه وهو خير الرازقين والمراد انما يتمتعون به من فواكه وغيرها اذا نفد فى ذلك الوقت جى لهم بغيره على التوالى
وبذلك يتميزون عن غيرهم من اهل الجنة او انه اخبار بان ما انفقه المجاهدون يعوضون به فى الدنيا سريعا ولا يوخر ثوابهم للاخرة ثم اتى
على قوم ترضخ اى تشدخ كما فى التقريب وفى المصباح تكسر روسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم بضم اوله وفتح الفا وشد
الفوقيه اى لا يخفف عنهم من ذلك الرضخ شى او هو بضم اليا وضم الفوقيه مخففا اى لا يرتفع عنهم ذلك ولا يسهل فقال ما هذا يا جبريل قال
هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة بالتساهل فيها اما بتركها اصلا او باخراجها عن وقتها كلا او بعضا ثم اتى على قوم على اقبالهم
رقاع جمع قبل كاعناق وعنق وهو من كل شى خلاف دبره قيل يسمى قبلا لان صاحبه يقابل به غيره وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما
تسرح الانعام الذى فى رواية البزار والبيهقى وغيرهما كما تسرح الابل والغنم ياكلون الضريع الشوك اليابس او نبات احمر منتن الريح يرمى به
البحر والزقوم ثمر شجر كريه الطعم قيل لا يعرف فى شجر الدنيا وانما هو فى النار تكره اهل النار على اكلها كما قال تعالى انها شجرة تخرج فى اصل
الجحيم طلعها كانه روس الشياطين وفى القاموس الزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسمينى الشكل وطعام
اهل النار واخرج ابن جرير عن قتادة قال قال ابو جهل زعم صاحبكم هذا ان فى النار شجرة والنار تاكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر
والزبد فانزل الله حين عجبوا ان يكون فى النار شجرة انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم الاية ورضف جهنم بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة بعدها
فا الحجارة المحماة واحدها رضفة بسكون الضاد وتفتح قال ما هولاء يا جبريل قال هولاء الذين لا يودون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله
شيا وما الله بظلام بذى ظلم للعبيد فيعذبهم بلا ذنب ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج مستو فى قدور ولحم نى بالهمز وزان حمل كل شى
شانه ان يعالج بطبخ او شى لم يطبخ فيقال لحم نى والابدال والادغام عامى فى قدور خبيث بالرفع نعت لحم فجعلوا ياكلون من النى الخبيث
ويدعون النضيج فقال ما هولاء يا جبريل قال جبريل هذا الرجل من امتك يكون عنده المراة الحلال الطيب فياتى امراة خبيثة فيبيت عندها
حتى يصبح ولعل قيد بامتك لان لغيرهم عذابا اعظم من هذا او لان الغرض اعلامه بما اعد لمرتكبى ذلك ليكفوا عنه والمراة تقوم من عند زوجها
حلالا طيبا فتاتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح ولعل التقييد بذلك لانه الاغلب والمراد الزنا وان لم يكن بيات حتى الصباح ويويده ان

الحافظ اختصر الحديث بقوله قال هولاء الزناة **ثم اتى على رجل قد جمع حزمة** بضم فسكون ما حزم من اى شى وفى فتح البارى حزمة حطب **عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها** اى يضم اليها غيرها **قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده** اى فى جهته **امانات الناس لا يقدر على ادايها** اى الخروج من عهدتها بان يدخل فيه ما تحت يده كوديعة وما وكل على بيعه وما تحت يده من مال يتيم وما فوض اليه كامامة وخطابة وغيرهما من المناصب الشرعية مما لا يوصف بكونه تحت يده حسا **وهو يريد ان يحمل** اى يزيد **عليها** ما يحتاج الى حمله معها مع عدم قدرته على حمل الاولى **ثم اتى على قوم تقرض** تقطع **السنتهم وشفاههم** جمع شفة مخففة **بمقاريض** جمع مقراض بكسر الميم **من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شى قال ما هذا يا جبريل قال هولاء خطباء الفتنة** اى الذين يقولون ما لا يفعلون فيفتنون الناس بذلك لعدم مطابقة قولهم لفعلهم واسقط من الرواية خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون والمراد بالخطبا كل من تصدى لتعليم العامة ما طلب منهم ونهيهم عما نهوا عنه فدخل العالم والواعظ وغيرهما **قال ثم اتى على جحر** بضم الجيم وسكون المهملة ثقب مستدير **صغير يخرج منه ثور عظيم** بمثلثة ذكر البقر **فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة** من سخط الله **ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها** لعدم امكانه **ثم اتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول** بلسان القال على الظاهر المتبادر فلا مانع من ان يخلق لها ادراك ونطق **رب ائتنى بما وعدتنى** بزيادة البا فى المفعول كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم لان اتى يتعدى بنفسه كقوله واتاه الله الملك **فقد كثرت غرفى** بالضم جمع غرفة وهى العلية **واستبرقى** ثخين الديباج وفى البيضاوى ثخين الحرير **وحريرى** عطف خاص على عام **وسندسى** رقيق الديباج **وعبقريى** قيل هو الديباج او البسط الموشية او الطنافس الثخان واصله فيما قيل ان عبقر قرية يسكنها الجن فيما يزعمون فكلما راوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق او شيئا عظيما فى نفسه نسبوه اليها فقالوا عبقرى وفى القاموس العبقرى الكامل من كل شى والسيد الذى ليس فوقه شى وعليه فالمراد هنا وكثرت نفايس الكاملة من ثياب وغيرها ويكون من ذكر العام بعد الخاص **ولؤلؤى** بهمزتين وبحذفهما وباثبات الاولى دون الثانية **ومرجانى** قال الازهرى وغيره هو صغار اللؤلؤ وقال الطرسوسى هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض **وفضتى وذهبى واكوابى** جمع كوب اناء لا عروة ولا خرطوم له **وصحافى** جمع صحفة اناء كالقصعة **واباريقى** جمع ابريق اناء له عروة وخرطوم **ومراكبى** ما يركب **وعسلى ومائى ولبنى وخمرى** الانهار الاربعة **فائتنى بما وعدتنى قال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن امن بى وبرسلى وعمل صالحا** الطاعات **ولم يشرك بى شيا** بان لا يرا احدا بعبادته لى وحملناه على هذا لتغاير قوله **ولم يتخذ من دونه اندادا** شركا يحبهم بالعبادة **ومن خشينى** خافنى مع الاجلال **جازيته** جزاء مضاعفا كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم **ومن توكل على كفيته اننى انا الله لا اله الا انا فلا اخلف الميعاد** الوعد بالبعث والجزا وقد للتحقيق **افلح** فاز **المؤمنون وتبارك الله احسن الخالقين** اى المقدرين بزنة اسم الفاعل وتمييز احسن محذوف للعلم به اى خلقا **قالت الجنة قد رضيت ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا** ينكره سامعه لعدم سماع نظيره فى الاصوات المعتادة لشناعته وقبحه **ووجد ريحا منتنة** بضم الميم وكسر التا اسم فاعل من انتن وتجوز كسر الميم للاتباع وضم التا اتباعا للميم قليل كما فى المصباح **فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول** بلسان القال **رب ائتنى بما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى** جمع سلسلة **واغلالى** قيود **وسعيرى** نارى وسعيرها واسعرتها اوقدتها **وحميمى** ماى الحار غاية الحرارة **وغساقى** بخفة السين وتثقيلها اى ما يسيل ويخرج من لشدة حرارته وفى البيضاوى وغيره الغساق ما يغسق اى يسيل من صديد اهل النار فانهم يؤوقونه **وعذابى وقد بعد قعرى واشتد حرى فائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة** عطف عام على خاص لان المشرك اذا جمع مع الكافر اريد به من جعله الله شريكا كعباد الاوثان والكافر يشمل ذلك وغيره **وكل جبار** كافر **لا يؤمن بيوم الحساب** يوم القيامة **قالت قد رضيت قال فسار حتى اتى بيت المقدس** وفى نسخة حتى اتيت فسار لى حتى اتيت **وفى رواية ابى سعيد** الخدرى سعد بن مالك بن سنان **عند البيهقى** وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه **دعانى داع عن يمينى** يا محمد **انظرنى** نظر اقبال على وتوجه الى **اسالك فلم اجبه ثم دعانى اخر عن يسارى** يا محمد انظرنى اسالك كما فى الرواية واختصرها بقوله **كذلك فلم اجبه وفيه** اى حديث ابى سعيد المذكور وبينما هو يسير **اذا امراة حاسرة** كاشفة عن ذراعيها اسم فاعل من حسر اذا كشف **وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرنى اسالك فلم التفت اليها وفيه** اى الحديث المذكور **ان جبريل قال اما الداعى الاول** الذى عن يمينه **فهو داعى اليهود ولو اجبته لتهودت امتك** لعل حكمة ذلك لو وقع ان الله جعل اجابته سببا لذلك فى سابق علمه وكذا يقال فى قوله **واما الثانى فداعى النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك واما المراة فالدنيا** اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة هكذا فى حديث ابى سعيد المذكور وتصورت له ايضا بصورة عجوز اشارة الى قلة ما بقى منها كما مر **وفيه** اى الحديث المذكور **انه صعد الى السما الدنيا وراى فيها ادم وانه** بعد اجتماعه بادم مضى هنيهة **وراى اخونة** جمع خوان بكسر المعجمة وضمها الذى يوكل عليه وقال الخليل هو المايدة **عليها لحم طيب ليس عليها احد** يا كل منها **واخرى عليها لحم نتن عليها ناس ياكلون** منها **قال يا جبريل ما هذا قال جبريل هولاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام** وفى لفظ عند البيهقى ايضا وغيره فاذا هو باقوام على مايدة عليها لحم مشوى كاحسن ما رئى من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف ياكلون منها ويدعون اللحم فقال من هولاء يا

جبريل

جبريل قال هولاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركوا ما احل الله لهم **وفيه** اى حديث ابى سعيد المذكور انه **مر بقوم بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم** سقط من قيام **وان جبريل قال** له جوابا لقوله يا جبريل من هولاء قال **هم اكلة الربا** اى الذين يتناولون من الاموال ما اخذوه على وجه الربا وهو خاص بالمطعومات والنقود اذا اخذت بالعقد المسمى بعقد الربا بان اشتمل احد العوضين فيه على زيادة او تاخير فى البدلين او احدهما وخرج بذلك الماخوذ بعقود فاسدة كعقد دونية او شرط فاسد مع انتفا الربا عنها فلا يكون لفاعلها ذلك الوصف وان اثم ولم يملك ما اخذه وقد افاد المص انه اختصر الحديث وهو كذلك ولفظه فى هذه الجملة ثم مضى هنيهة فاذا هو بقوم بطونهم امثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة ال فرعون فتجى السابلة فتطوهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هولا قال هولا الذين يتخبطه الشيطان من المس والسابلة ابنا السبيل المختلفة وجعلوا بطريق ال فرعون يمرون عليهم غدوا وعشيا لان ال فرعون هم اشد الناس عذابا لبطونهم فضلا عن غيرهم من الكفار وهم لا يستطيعون القيام ومعنى ذلك ان وقف امرهم بين ان ينتهوا فيكون جزاءهم وبين ان يعودوا ويصروا فيدخلهم النار واستشكل بان هذه الحالة التى كانت عبارة عن حالهم فى الاخرة قال فرعون قد دخلوا اشد العذاب وانما يعرضون على النار غدوا وعشيا فى البرزخ وان كانت هذه الحال التى راهم عليها فاى بطونهم وقد صاروا اعظاما ورفاتا ومزقوا كل ممزق واجيب بانه انما راهم فى البرزخ لانه حدث عما راى وهذه الحال هى ارواحهم بعد الموت وفيه تصحيح لمن قال الارواح اجساد لطيفة قابلة للنعيم والعذاب تخلق الله تعالى فى تلك الارواح من الالم ما يجده من انتفخ بطنه حتى وطى بالاقدام ولا يستطيع معه قياما ولا دليل فيه على انهم اشد عذابا من ال فرعون بل فيه دليل على ان ال فرعون وغيرهم من الكفار الذين لا ياكلون الربا يطونهم ما داموا فى البرزخ الى ان يقوموا يوم القيامة كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم ينادى مناد ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ذكره السهيلى **وانه مر بقوم مشافرهم** بفتح الميم وخفة المعجمة فالف ففاء مكسورة فرا اى شفاههم **كالابل** لفظ الرواية كمشافر الابل وعبر عن شفاههم بذلك مجازا اذ يقال شفة الانسان ومشفر البعير وجحفلة الفرس **يلتقمون جمرا فيخرج من اسافلهم** وفى رواية يجعل فى افواههم صخر من جهنم ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى **وان جبريل قال له جوابا** لقوله يا جبريل ما **هولا الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما** انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا كما فى جواب جبريل **وانه مر بنساء بثديهن** بضم المثلثة ويقال بكسرها وكسر المهملة جمع ثدى يذكر ويونث فيقال هو الثدى وهى الثدى وهو معروف **وانهن الزوانى** يجوز انه راى ازواجهن وقد خلق فيها من الالام ما يجده من هذه حاله وان يكون مثلت له حالهن فى الاخرة قاله السهيلى ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بارجلهن فسمعهن يضججن الى الله تعالى فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء اللاتى يزنين ويقتلن اولادهن **وانه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون وانهم الغمازون** كذا فى النسخ بغين معجمة اى المشيرون باعينهم او حواجبهم لعايب الناس او لما فيه ضررهم لكن لفظ الرواية الهمازون بالها بدل الغين وهم الذين يغتابون الناس بلا مواجهة **اللمازون** العيابون كما فى الشامى اى الذين يكسرون من اعراض الناس والطعن فيهم ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تاكل لحم اخيك فقال يا جبريل من هولا قال هولاء الهمازون من امتك اللمازون **وفى حديث ابى هريرة عند البزار والحاكم** والبيهقى **انه صلى صلى الله عليه وسلم صلى ببيت المقدس** قبل صعوده كما هو سياق الحديث عند الثلاثة ولفظه ثم سار الى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة بيت المقدس ثم دخل فصلى مع الملايكة ويانى انه صلى بالانبيا ايضا **وانه اتى هناك بارواح الانبيا فاثنوا على الله وفيه** اى الحديث **قول ابراهيم** لما اثنى نبينا على ربه قال ذلك ابراهيم اظهارا لشرف المصطفى وفضله وليس ضمير فيه عايدا لما اثنوا به كما توهم لان ثناءهم لما كان على الله والمص اختصر الحديث هنا وسنذكره تاما عن قريب **وفى رواية عبد الرحمن بن هاشم عن انس** عند الطبرانى والبيهقى **ثم بعث له ادم** اى امر بالمجى اليه **فمن دونه** من الانبيا كما فى نفس حديث انس **فامهم تلك الليلة** اى صلى بهم اماما **وفى حديث ام هانى عند ابى يعلى وبشرا** اى سيق لى **رهط من الانبيا** وجمعوا حولى عبر عن ذلك بالبشر اشارة الى كثرتهم وتفرقهم **منهم ابراهيم وموسى وعيسى** او المعنى اخرجوا من قبورهم عبر به عنه بالبشر تشبيها له ببعثهم من قبورهم وسعيهم الى المحشر وحضورهم فيه ويحتمل ان المراد جميع الانبيا ماخوذ من بشر الراعى غنمه بشرا من باب قتل اذا رعاها ولا ينافيه لفظ رهط من الانبيا لجواز ان من للبيان وسماهم رهطا نظرا لقلتهم بالنسبة لغيرهم من الناس وعددا وان كان بعيدا لكن الحامل عليه الجمع بينه وبين قوله فى الحديث قبله ادم فمن دونه من الانبيا **وفى رواية ابى سلمة** بن عبد الرحمن ابن عوف اسمه عبد الله وقيل اسماعيل عن ابى هريرة رفعه **ثم حانت الصلاة** اى دخل وقتها ويانى للمص الخلاف فى انها الصبح او العشاء ويانى تضعيفها وان الاظهر انها من النفل المطلق او من الفرض الذى كان قبل الخمس فالمراد بحانت الصلاة دخل الوقت الماخوذ بالصلاة فيه **فامتهم** صليت بهم اماما **اخرجه مسلم وفى حديث ابى امامة عند الطبرانى فى الاوسط ثم اقيمت الصلاة** اى تهيئوا وقاموا لها لا الاقامة المشروعة الان لانها انما شرعت بالمدينة **فتدافعوا** اى منع كل نفسه الامامة بعد ان طلب منه ان يكون اماما وطلب من غيره التقدم عليه **حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم** الانبيا فيه حديث ابن مسعود الاتى فقمنا صفوفا فانتظر من يؤمنا فاخذ جبريل بيدى فقدمنى فصليت بهم المفيد ظاهره انهم لم يتيسرا

صفوا

ولم يقدموه لان انتظار من يوم لاينافي تواضعهم اى قول بعضهم لبعض تقدم انت مثلا ولما قدم جبريل رضوا به فنسب هنا تقديمه اليهم هو
لرضاهم به وسرورهم وفي رواية ثابت البناني عن انس رفعه عند مسلم قال اتيت بالبراق فوصفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
ثم ربطته يعني البراق تفسير من المص لاسقاطه اول الحديث كما ترى بالحلقة وهي باسكان اللام على الاشهر وقد تفتح لاما وتكسر وليس
في الكلام حلقه بفتح اللام الاجمع حالق اولغة ضعيفة حكاه القاموس التي تربط بها الانبيا البراق كما رواه البيهقي لا دوابهم كما توهم
بعض وقد تقدم قال النووي قوله به كذا في الاصول بتذكير الضمير اعاده اى ارجاعا للضمير مذكرا حملا على معنى الحلقة وهو اى المعنى
الشي والافقان الظاهران يقول بها لان للحلقة مونثة تانيثا لفظيا وقال غيره روى بالتانيث والتذكير في مسلم والشفا والمراد حلقة
باب المسجد بيت المقدس قاله صاحب التحرير اى بابه المعهود المعروف وان كان للمسجد ابواب متعددة وعند البيهقي والطبراني والبزار
من حديث شداد ودخل المدينة من بابها اليماني ودخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر وروى الواسطي في فضايل بيت المقدس عن
ابن مسلم قال حدثني بعض اشياخنا ان النبي صلى الله عليه وسلم راى عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان فقال يا جبريل ما هذا
النوران قال اما الذي عن يمينك فانه محراب اخيك داود واما الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم قال عليه الصلاة والسلام في رواية
مسلم عن ثابت عن انس ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين غير الصلاة التي صلاها بالانبيا كما صرح به في حديث ابي هريرة ابن مسعود
الاتي ومن ثم قيل يحتمل انها تحية المسجد وانما غيرها ثم خرجت بعد صلاته بالانبيا الواقعة بعد هاتين الركعتين كما صرح به حديث ابي
هريرة ثم حانت الصلاة فاممتهم رواه مسلم وعند ابن اسحاق عن ابي سعيد فصلى بهم اى الانبيا ثم اتي باناء فيه لبن الخ فعرض الاواني
انما كان بعد صلاته بالانبيا ففي هذا السياق اختصار فليس المراد انه خرج من المسجد بعد صلاة الركعتين بل بعد صلاته بالانبيا فجاءني
جبريل عليه الصلاة والسلام باناء من خمر واناء من لبن فلم في رواية مسلم هذه واناء من عسل خلاف ما يوجد في نسخ سقيمة من المص
وانا من عسل بعد قوله من خمر نعم هو ثابت في غير ما رواية فليس النزاع في انه اتى باناء فيه عسل انما هو في العزو لمسلم ما ليس فيه في
روايته من طريق ثابت عن انس مرفوعا بلا واسطة فاخترت وفي رواية فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت وفي رواية فاخذت الفطرة
بكسر الفا قال ابن دحية تطلق الفطرة على الاسلام لخبر مولود يولد على الفطرة ويطلق على اصل الخلقة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها وفاطر السموات والارض اى مبدي خلقهما وقول جبريل اخترت الفطرة اى اخترت الذي عليه اى بسببه نبت الخلقة وبني
بناها عليه بقوله وبه نبت اللحم ونشز براى منقوطة اى ارتفع العظم وغلظ واخترته لانه الحلال الدايم هو في دين الاسلام فاستتر الضمير
الفاعل وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اى الدايم حله كعيشة راضية بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر وقد روى ابو يعلى
والبزار من حديث ابي هريرة بانية ثلاثة مغطاة افواهها فاتي باناء منها فيه ما فشرب منه قليلا وفي لفظ فلم يشرب منه شيا ثم دفع اليه انا
اخر فيه خمر فقيل له اشرب قال لا اريده قد رويت فقال جبريل اما انها ستحرم على امتك قال ابن دحية ايضا وقد تكون الاشارة
بتقديم اللبن الى انه شعار العلم في التعبير كما ورد انه صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني اتيت بقدح من لبن فشربت حتى ارى الري يخرج من
اظفاري ثم ناولت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم والاسرا ان كان يقظة الا انه ربما وقعت في اليقظة اشارة
الى حكم الفال فيعبر كما يعبر في المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن وكانه لما ملئ قلبه ايمانا وحكمة اردف ذلك بالعلم مطلقا
ويجعل الله تعالى شربه ذلك اللبن سببا في ترادف العلوم واشتمال القلب النبوي بانوارها وقال النووي المراد بالفطرة هنا في قول جبريل
اخترت الفطرة الاسلام والاستقامة وبه فسرت الاية اى بملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لادى بهم اليها وفسرت ايضا بالخلقة
التي خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه وبالعهد الماخوذ من ادم وذريته قال ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام
وعلامة الاستقامة بالجر ففيه حذف مضاف اذ شرب اللبن ليس هو هما قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا لذيذا طاهرا لا يشوبه
شي من الفرث والدم من لون او طعم او ريح وهو بينهما سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم لا يغص به سليم العاقبة في الحال والمال وهذا
كله تعليل لجعله علامة الاسلام والاستقامة واما الخمر فانها ام الخبايث كما ورد مرفوعا عند القضاعي بلفظ الخمر ام الخبايث اى اصلها التي
تنشا عنه لحملها الشارب على مجاوزة الحدود وجالبة لانواع الشر في الحال والمال انتهى وقد قال صلى الله عليه وسلم الخمر ام الفواحش واكبر
الكباير من شربها ترك الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته رواه الطبراني وقال القرطبي شارح مسلم في المفهم يحتمل ان يكون سبب تسمية
اللبن فطرة لكونه اول شي يدخل جوف المولود ويشق امعاه والسر اى السبب في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه
مالوفا له اولا ولكونه لا ينشا عن جنسه مفسدة انتهى كلام القرطبي بزيادته وحقيقة السر ما يكتم وهو خلاف الاعلان فاطلاقه على السبب
مجاز مرسل من تسمية الجزء باسم الكلي واذا كانت الخمر مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا كان بمكة وجواب اذا الشرطية قوله فما
وجه تعيينه عليه الصلاة والسلام لاحد المباحين باختياره الشرب وما وجه عد ذلك صوابا وعد الاخر خطا وهما سواء في الاباحة وفرع على
ذلك الجواب شرطهو واذا اردت بيان الوجه فيحتمل ان يكون توقاها تورعا لما في تناوله من المعاملة المتوقعة وان كان مباحا ولا

خلاف

ولا خلاف ان مثل هذا الورع يثاب عليه كما قاله ابن المنير وتفريضا بانها ستحرم ولعل سبب التفويض انه اوحى اليه بذلك ولو بالالهام
مميزا كما تنبيها على ان حلها الاستمر وانه لما وافق الصواب في علم الله تعالى قال له جبريل اصبت الفطرة او اصبت اصاب الله بك كما رويا
الاول في الصحيح والثاني في غيره قال ابن المنير قول جبريل ذكر على ان اختيار الخمر خطا عصم منه صلى الله عليه وسلم وان المسالة اجتهادية
لان الخمر لم تكن حرمت ثم قال وفيه دليل على المذهب المشهور لمالك والشافعي وغيرهما ان المسايل الاجتهادية لله فيها حكم معين من اصابه فقد
اصاب الحق ومن اخطاه فقد اخطا الحق خلافا للقول بان حكم الله على كل مجتهد ما غلب على ظنه انتهى وفيه وجه كون اختيار الخمر خطا
وهو ان حكم الله فيها التحريم بعد ابدا وان كانت مباحة حينئذ لامور خفيت علينا ثم ان الخمر المحضرة يحتمل انها من خمر الدنيا وانها من خمر الجنة
التي لا يصدعون عنها ولا ينزفون فاذا قلنا من خمر الدنيا فوجه تجنبها ما تقدم وان قلنا انها اى الخمرة المحضرة له كانت من خمر اهل الجنة
فيكون سبب تجنبها صورتها وسفاهاتها مشابهتها للخمر المحرمة اى في علم الله تعالى وذكر البلغ في الورع فانفلت فيلزم اجتنابها في الجنة
نوع ما من صورتها قلت لا يلزم لان الجنة ليست دار تكليف قال ابن المنير ويستفاد منه ان من اتخذ من ما الرمان او غيره شيئا يستعمله على
الصفة المعتادة بين شربة الخمر ولو ما قراحا صرفا وضاهى به الخمر في الصورة وهياه في الهيات التي يتعاطاها اهل السماعات لغلا ابن
المنير اهل الشهوات من الاحتفاآت فقد اتى منكرا وان كان لا يحد عليه قال اعني ابن المنير وقد نص العلما على هذا فينبغي ان يوخذ من حديث
الاسرا كما بيناه قال ابن المنير في المقتفي فيما الحصه الهم منه واحسن والاهم فذاتي بعبارة الخمر واللبن هل اريد اباحتهما معا او احدهما لا
بعينه وعلى كل يشكل لانه ان كان اباحتهما معا كما الواحد ت طعامين لضيف وابحتهما له فما معنى اختياره لاحدهما وتصويب جبريل
له وان كان في احدهما لا بعينه بحيث يكون الاخر ممنوعا لزم التخيير بين ممنوع ومباح وذلك لا يتصور قال والذي يرفع الاشكال
ان المراد تفويض الامر في تحريم ما يحرم وتحليل ما يحل الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسداد نظره المعصوم فلما نظر فيهما اداه اجتهاده
الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في حكم الله فقال له جبريل اصبت وفيه اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه وهي مسالة خلاف وهذا
الحديث يحقق الجواز مع اتفاق المسلمين على ان اجتهاده معصوم من الخطا بخلاف غيره من العلما وينظر فيما يعمله كثير من فقرا اليمن بمكة
المشرفة وجدة بضم الجيم ساحل البحر بمكة وغيرهما من ما قشر البن ثم صار وابعد ذلك يعملونه من اللبن ايضا ويسمونه القهوة وهو اسم
من اشهر اسماء الخمر هل يحرم تناوله لتسميتهم بالخمر فكانهم شبهوه بها وجوابه لا حرمة لانه لا يشرب على الهيئة التي يشرب عليها الخمر ومجرد تسمية
قهوة لا يقتضي ان يعطى حكمها وفي حديث ابن عباس عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف من صلاته بالانبيا جي بقدحين
احدهما لبن وفي الاخر عسل فاخذ اللبن وهذا موافق لرواية مسلم ان اتيانه بالانية كان ببيت المقدس قبل المعراج ومر لفظه قريبا وفي
رواية البزار من حديث ابي هريرة انه جي له بثلاث اواني وان الثالث كان خمرا وان ذلك وقع ببيت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر العسل
واخرجه ابن عايذ من هذا الوجه في حديث المعراج بعد ذكر ابراهيم قال ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة انية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد
الا تشرب مما سقاك ربك فتناولت احداها فاذا هو عسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الاخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال الا
تشرب من الثالث قلت قد رويت قال وفقك الله وفي حديث شداد بن اوس عند البزار والطبراني والبيهقي فصليت في جانب من المسجد حيث
شا الله واخذني من العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين احدهما لبن والاخر عسل عدلت بينهما هكذا في الحديث قبل قوله ثم هداني الله
فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي اسقط من الرواية متكي على منبر له يعني لجبريل اخذ صاحبك الفطرة وانه لمهدي كما في بقية حديث
شداد وفي حديث ابي هريرة عند الشيخين اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بايلياء باناء فيه خمر واناء فيه لبن فنظر اليهما فاخذ
اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة لو اخذت الخمر غوت امتك وفي حديث انس عند البيهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فاخذ
اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة لو شربت الماء غرقت وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت امتك قال الحافظ ويجمع بين هذا
الاختلاف في عدد الانية وما فيها بالحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها اربعة انية فيها اربعة اشيا من الانهار
الاربعة التي راها تخرج من اصل سدرة المنتهى فلعله عرض عليه من كل نهر انا انتهى وسياتي هذا في كلام المص واما الاختلاف في ان
عرض الاواني في بيت المقدس او بعد سدرة المنتهى والبيت المعمور فالجمع بينهما ما ذكره بقوله وقد كان اتيانه بالاواني مرتين مرة عند
فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش قاله الحافظ ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار
الاربعة التي راها تخرج من اصل سدرة المنتهى وفي هذا اعمال لجميع الروايات لصحتها كلها وهو اولى من جمع الحافظ بحمل ثم في رواية مالك
ابن صعصعة انه اتي بالاواني بعد سدرة المنتهى ورفع البيت المعمور على غيرها بما من الترتيب وانما هي بمعنى الواو وهنا ومن صرح بانه
كان مرتين على طريق الترجي الحافظ عماد الدين بن كثير لا الجزم كما يوهمه المص فعبارة الشامي قال السهيلي وابن دحية وابن المنير
وابن كثير والحافظ لعله قدم مرتين اى جمعا بين الروايات وعلى هذا فيكون تكرار جبريل عليه السلام للتصويب حيث اختار اللبن
تاكيدا للتحذير مما سواه اى اللبن وذلك السوى هو الخمر خاصة وقد انكر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ربط البراق بالحلقة فروى

احمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه اي البراق اخاف ان يفر منه كذا في النسخ الصحيحة بهمزة الانكار ومثلها في الفتح والنعماني والشامي والعيطي فما في نسخ بحذفها سهو ممن قلم المم او نساخه والحال انه قد سخره له عالم الغيب والشهادة فكيف يخاف ان يفر منه وتجويز انه خاف بلا همز حكاية عن كلام المحدث عنهم وانه رد عليهم بقوله وقد الحي ممنوع اذ جميع الذين حدثوا بانه ربطه لم ينقل احد منهم انه خاف ان يفر منه والجواب عما وجه به انكاره ربطه انه لم يفعل ذلك خوفا قال النووي في ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله وقال السهيلي فيه من الفقه التنبيه على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر لا يمنع الحزم من توقي المهالك كما روي عن وهب بن منبه وكذا انكر حذيفة ايضا في هذا الحديث صلاته عليه الصلاة والسلام ببيت المقدس واحتج بانه لو صلى فيه لكتب عليهم الصلاة فيه كما كتب عليهم الصلاة في البيت العتيق وتعقبه البيهقي وابن كثير بان المثبت مقدم على النافي يعني من اثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس وهو جمهور الصحابة معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول من النافي لانه لم يصححه دليل نفيه قال الحافظ والجواب عنه منع التلازم في الصلاة ان كان اراد بقوله كتب عليكم الفرض وان اراد التشريع فنلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث ووقع في رواية بريدة عند البزار لما كان ليلة اسري بي فاتى جبريل الصخرة بالفاء في جواب لما وهو قليل اجازه مالك ورده ابن هشام التي ببيت المقدس التي كانت قبلة قال البرقي في غريب الموطا هي من غرايب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صما في وسط المسجد الاقصى كجبل بين السما والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا فمالت من الجهة التي هيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملايكة التي امسكتها اذ مالت ولذا كان بعضها من الارض من بعض وتحتها غار يفتح لمن يدخله للصلاة والدعا فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن بريدة قال صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس ليلة اسري بي قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق والمراد بالحجر صخرة بيت المقدس كما في رواية البزار فلذا اختار شيخه لمراجعته والجمع بين هذا وبين قوله في حديث انس عند مسلم فربطته بالحلقة التي كانت تربط بها الانبيا ما قاله بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اولا بالحلقة تادبا واتباعا للانبيا فاخذه جبريل وحله من الحلقة وخرق الصخرة وشده بها كانه يقول انت لست ممن يكون مركوبه بالباب بل انت اعلا واغلا فلا يكون مركوبك الا في داخل المحل وهذا امر مشاهد في العادة بين الكبرا واما جواب الطيبي بان المراد بالحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد اشتد فخرقه جبريل باصبعه انما هو الصخرة وهي داخل المسجد بعيدة عن الباب انتهى وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي كانت الانبيا تربطها فيه فدخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين غير الصلاة التي صلاها بالانبيا كما هو صريحه قال بعضهم يحتمل انها تحية المسجد ويحتمل غير ذلك اي لكونها من صلاة الليل او الفضل بها شغل البقعة قال ابن دحية وفيه دليل على ان الصلاة لم تزل معهودة قبل ان تفرض ومعهودة مثنى مثنى قال النعماني وقد فرضت الصلاة قبل البعثة ركعتين وفي رواية ابن مسعود عند الحسن بن عرفة وابي نعيم نحوه وزاد ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع اي خاشع كخشوع الراكع فلا يرد ان الركوع من خصايص الامة واما صلاة المصطفى قبل الاسرا لا ركوع فيها وكذا ظهر عقب الاسرا واول صلاة بركوع العصر بعدها وساجد ثم اذن كذا في النسخ وغيرها وفيما سقط فليس هذا من رواية ابن مسعود وانما هو عن انس ففي فتح الباري بعد قوله وساجد ثم اقيمت الصلاة فاممتهم وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس عند ابن ابي حاتم فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن موذن اي اعلم بطلب الصلاة فاقيمت الصلاة اي تهيوا لها وشرعوا فيها فلا يرد ان الاذان والاقامة انما شرعا بالمدينة والاسرا كان بمكة فقمنا صفوفا ننتظر من يومنا وفي نسخة ننظر كقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم اماما وفي حديث ابن مسعود ايضا عند مسلم وحانت الصلاة دخل وقت طلبهم لها فاممتهم صليت بهم اماما وفي حديث ابن عباس عند احمد فلما اتى صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي بعد انتظارهم من يومهم وتقديم جبريل المصطفى فاذا النبيون اجمعون يصلون معه كما في الحديث قبله فليس المراد ظاهره انه قام يصلي وحده فاقتدوا به لان الاحاديث يفسر بعضها بعضا فان قيل كيف تصلي الانبيا وهم اموات في الدار الاخرة وليست دار عمل اجاب عياض وتبعه السبكي بانهم كالشهدا بل افضل منهم والشهدا احيا عند ربهم يرزقون فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا وان يتقربوا الى الله بما استطاعوا لانهم وان ماتوا انهم في الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبها الاخرة التي هي دار الجزا انقطع العمل ثم وحاصله ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور وبان المنقطع في الاخرة انما هو التكليف

تكلم

وقد تحصل

وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله ولذا صح عن اهل الجنة انهم يسبحون ويدعون ويقرون القران كما في الحديث انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وانظر الى سجوده صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة اليس ذلك عبادة وعملا وعلى كلا الجوابين لا يمتنع حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ وقد صح عن ثابت البناني التابعي انه قال اللهم ان كنت اعطيت احدا ان يصلي في قبره فاعطني ذلك فري بعد موته يصلي في قبره ولان جميع الانبيا لم يقبضوا حتى يخيروا في البقا في الدنيا وبين الاخرة ولاشك انهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة ثم انتقلوا الى الجنة فلو لم يعلموا ان انتقالهم الى الله اكمل لما اختاروه ولو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب الى الله لما اختاروه انتهى وعن ابي سعيد الخدري ثم سار حتى اتى بيت المقدس فربط فرسه اي البراق سماه فرسا لنحو ذا القرب صورته منها لان الفارس يطلق على مقابل الماشي سوا ركب فرسا او بغلا او حمارا وتجويز ان جبريل ركب معه فرسا لا يصح لحديث انه ركب معه على البراق وقد جا تسمية البراق فرسا في رواية اخرى انه اتى بفرس تحمل عليه وضمن ربط معنى ضم فعداه بالى في قوله الى الصخرة او الى بمعنى البا او عند كقوله اشهى الي من الرحيق السلسل والمراد بالصخرة هنا الحلقة التي بالباب لا التي بداخل المسجد بدليل قوله ثم دخل فصلى مع الملايكة اما ما يهم على المتبادر فضمير صلى للنبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاته ركعتين هو وجبريل كما مر قريبا وترجيع صلى لجبريل وان المعنى صلى مع الملايكة لما وجدهم يصلون بعيد جدا بل يمنعه ما رواه الواسطي عن كعب فاذن جبريل ونزلت الملايكة من السما وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملايكة والمرسلين فلما قضيت الصلاة بالبنا للمفعول اي تمت وفرغوا منها قالوا يا جبريل من هذا معك خبر بعد خبر او حال قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين والرسل قالوا وقد ارسل اليه اي طلب الحضور لا ارسل اليه بالوحي اذ لا يقولون لهم رسول الله قال نعم قالوا حياه الله اي ابقاه وسلمه وملكه ما اعطاه من اخ ضمن متعلق بمحذوف او مبينة للضمير او زايدة وجعلوه اخا لهم لان المراد اخوة الايمان ومن خليفه لله تعالى لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا لاحتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلقي بلا واسطة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا اي المصطفى والملايكة ببيت المقدس بعد انقضاء الصلاة ارواح الانبيا متشكلة بصور اجسادهم فاثنوا اي الانبيا كما يقول على ربهم ويحتمل ان المثني الملايكة لملاقاتهم الانبيا كما يقول من راى صالحا الحمد لله الذي من علي بلقايك يمنعه قوله فقال ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا صفيا خالص المحبة له واعطاني ملكا عظيما قال ابن دحية لا نعهد لابراهيم ملكا عرفيا واما ان يراد بالملك الاضافة اليه نفسه لقهره عظماء الملوك وناهيك بنمرود وقد قهره الله لخليله وعجزه عنه وغاية الملك العظيم قهر الملك العظيم فالقاهر اعظم من المقهور قطعا او يراد الاضافة الى بنيه وذريته نحو ملك يوسف وهلم جرا الملك داود وسليمان والكل من ولد ابراهيم وفي التنزيل واتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما والاشارة هنا الى ذريته واما ان يراد ملك النفس في مظنة الاضطرار مثل ملكه لنفسه وقد ساله جبريل الك حاجة قال اما اليك فلا وجعلني امة اماما جامعا لخصال الخير وفضايل لا تكاد توجد الا مفرقة في اشخاص كثيرة والجامع لذلك امة لقيامه مقام الجماعة كانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره كقوله وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد قانتا مطيعا يوتم يقتدى بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا ذهبت حرارتها فلم تحرق غير وثاقه وبقيت اضاءتها وسلاما سلمت من الموت ببردها ثم ان موسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما بلا واسطة واصطفاني اختارني على اهل زماني قال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وانزل علي التوراة فيها هدى ونور وسماها الله تعالى الفرقان لفرقها بين الحق والباطل والحلال والحرام وبصاير للناس ورحمة وهلاك فرعون على يدي ونجاة بني اسرايل على يدي بتنازعه هلاك ونجاة وجعل من امتي قوما يهدون الناس بالحق وبه يعدلون يحكمون ثم ان داود اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما في بني اسرايل ولم يجتمعوا على نبي قبله وعلمني الزبور كتاب الله المنزل عليه والان لي الحديد فكان في يدي كالعجين وسخر لي الجبال يسبحن معي بالعشي وقت صلاة العشا والاشراق وقت صلاة الضحى وهي ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفي التنزيل يا جبال اوبي معه اي سبحي معه قال مجاهد رواه الفريابي وعن الضحاك هو التسبيح بلغة الحبشة قال ابن كثير وفيه نظر فالتاويب لغة الترجيع وقال وهب نوحي معه وذلك ان الخلق صوت مثل صوته فيها او حملها اياه على التسبيح اذا تامل فيها وقيل سيري معه حيث سار والتضعيف للتكثير والطير قال تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يسخر للتسبيح معه لا امره به اذا وجد فترة ينشط للتسبيح واتاني الحكمة النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب البيان الشافي في كل مقصود قال البيضاوي وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل والكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها ثم ان سليمان اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح ذللها الطاعتي اجابة لدعوتي تجري بامره رخا لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور

المنقاد حيث اصاب اى اراد **وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شيت من محاريب** ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج كالقصور سميت
بها لانه يذب عنها ويحارب عليها **وتماثيل** جمع تمثال وهو كل شى مثلته بشى اى صوراً من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ
الصور حراما فى شريعته واسقط المص من حديث ابى سعيد وجفان كالجوابى وقدور راسيات وكذا هو ثابت فى حديث ابى هريرة
عند البيهقى وغيره وهو يوافق القران فكانه سقط من قلم المص سهوا والجوابى جمع جابية وهو حوض كبير يجمع على الجفنة الف
ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوايم لا تحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال يصعد اليها بالسلالم **وعلمنى منطق الطير**
اى فهم اصواته **واتانى من كل شى** تؤتاه الانبيا والملوك **فضلا** مبينا ظاهرا **وسخر لى جنود الشياطين** اى اعوانا هم الشياطين
فهو من اضافة الاعم الى الاخص او اضافة بيانية **والانس والجن** ظاهره انهم غير الشياطين وهو كذلك باعتبار الايمان فمن كفر من
الجن يقال له شيطان كما فى حياة الحيوان وغيرها **والطير** اسقط من الحديث وفضلنى على كثير من عباده المومنين قبل قوله **واتانى**
ملكا لا ينبغى لا يكون لاحد من بعدى اى سوالى ولو فى حياتى كقوله تعالى فمن يهديه من بعد الله اى سواه **وجعل لى ملكا طيبا**
ليس على فيه حساب ولا عقاب كما فى الرواية اى لعظمته من الظلم المودى الى ذلك فهو وان اتسع ملكه بحيث تجرى العادة فى مثله
بترتيب الحساب والعقاب لم يحصل فيه شى يقتضيهما كما يقع للملوك لاسيما الجبابرة **ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله**
الذى جعلنى كلمته اى مكونا بها وهى قوله تعالى كن فيكون من غير واسطة اب ولا نطفة **وجعلنى مثل ادم** كشانه فى خلقه من غير
اب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع فى النفس **خلقه** اى ادم اى قالبه **من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون**
اى فكان وليس كذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان والجملة مفسرة للتمثيل مبينة لما به الشبه **وعلمنى الكتاب** الخط او جنس الكتب
الالهية **والحكمة** اى العلوم وتهذيب الاخلاق **والتوراة** النازلة قبله على موسى **والانجيل** المنزل على عيسى **وجعلنى اخلق** اصور من
الطين كهيئة الطير مثل صورته والثانى اسم مفعول **فانفخ فيه** الضمير للكاف او للطين او للطير وعبر بالتذكير فى العمران وبالتانيث
فى المائدة عايد للهيئة وهو تفنن على عادة العرب فى التفنن فى الكلام **وجعلنى ابرى** اشفى **الاكمه** الذى ولد اعمى **والابرص** وخصا
لانهما داءا اعيا وكان بعثه فى زمن الطب فابرا فى يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان **واحيى الموتى باذن** بارادته فاحيا عازر صديقا
له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال **ورفعنى** اليه من الدنيا بلا موت **وطهرنى** بعدنى من الذين
كفروا **واعاذنى وامى من الشيطان الرجيم** المطرود **فلم يكن للشيطان علينا سبيل** قال صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا مسه
الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان **قال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم** يا هولا الذين
اثنوا **اثنى على ربه وانا اثنى على ربى فانا اقول الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين** المسلمين لسعادتهم فى الدارين فى معاشهم ومعادهم
والكافرين بامنهم من الخسف والمسخ والاستيصال **وكافة للناس** بيان لعموم رسالته فهو ما صفة مصدر اى ارسالة كافة اى
عامة لكفهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلنى او اسم فاعل حال من اليا اى حال كونى كافا للناس فالتا للمبالغة وكونه حالا من
الناس مقدما على صاحبها المجرور قول ضعيف **بشيرا** اى مبشرا بالخير لمن امن بى واتقى **ونذيرا** منذرا محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة
او متداخلة حدا والاعلى ما انعم به عليه ثم ثنى بما له من المنافع والفوايد وبعبارة كافة اى جامعا فى الانذار والابلاغ من الكف بمعنى
الجمع ومنه كف الثوب وهو جمعه بالخياطة والتا للمبالغة كعلامة ونحوها وقيل معناه مانعا ورادعا عن الكفر وساير المعاصى من الكف
بمعنى المنع والتا للمبالغة ايضا كافة على الوجهين حال من المفعول فى ارسلنى **وانزل على الفرقان** من اسماء القران لانه فرق بين
الحق والباطل وهذا عام لغة وعليه ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان ثم خص عرفا بالقران فصار علما له بالغلبة واصله تبارك الذى
نزل الفرقان على عبده وهو مصدر بمعنى الفارق والمفرق ابانة او انزاله **فيه تبيان كل شى** بكسر التا البيان الشافى كما قال تعالى
ما فرطنا فى الكتاب من شى اى تحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا فى بعض واجمالا فى بعض واحاله على الرسول عليه السلام
فى امره باتباعه بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين وهو شامل للقياس
والاجتهاد كما فى الكشاف وغيره **وجعل امتى خير امة اخرجت للناس** كما قال تعالى فى الكتاب العزيز كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون الاية **وجعل امتى امة وسطا** اى خيارا عدولا جامعين بين العلم والعمل وساير الصفات التى بين التفريط والافراط **وجعل**
امتى هم الاولون فى دخول الجنة **والاخرون** فى الوجود وهم ضمير مبتدا مفيد للحصر لا ضمير فصل لانه لو كان كذلك لقيل الاولين **وشرح لى**
صدرى وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا او شقه وملاه بالانوار كما مر **ووضع عنى وزرى**
طهر قلبى من حظ الشيطان وعصمنى فلا ارتكب ذنبا والا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسوى بينهما العدم وقوعهما او خفف
اعبا النبوة والتبليغ بافاضة منته على والجملتان فى غاية التناسب **ورفع لى ذكرى** جعلنى مذكورا فى الملا الاعلى وجعل اسمى طراز
الجنان ومقرونا باسمه تعالى على كل لسان وعلى المنابر فى كل اقامة واذان قال حسان ه وضم الاله اسم النبى الى اسمه ه اذا قال المؤذن

فى

فى الخمس اشهد ه **وجعلنى فاتحا** لابواب الايمان والهداية الى الصراط المستقيم ولبيان اسباب التوفيق وما استغلق من العلم او هو
من الفتح بمعنى الحكم فجعله حاكما فى خلقه ففتح ما انغلق بين الخصمين باحيائه الحق وايضاحه واماتة الباطل وادحاضه او فاتحا بالشفاعة
يوم القيامة **وخاتما** للنبيين اى اخرهم بعثا **فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد** اى بهذا وفضله عليكم وقدم المعمول للحصر وقال هذا ابراهيم خطابا للانبيا
اذاعة لفضله لما سمع ثناه **ثم ذكر** فى هذا الحديث **انه عرج به الى السما الدنيا** القريبة الينا من بين السبع سموات **ومن سما الى سما ذكره**
القاضى عياض فى الشفا مختصرا بمعنى انه لم يذكر ثناء الانبيا بل قال فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال كلكم فذكره بلفظ المص هنا **من حديث ابى هريرة من غير عزو** للمخرج وقد
اخرجه ابو يعلى والبزار وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقى كلهم من حديث ابى هريرة فما يوهمه قول المص **ورواه** اى الحديث
الذى ذكره اولا بقوله وعن ابى سعيد ثم سار حتى اتى بيت المقدس الى هنا لا قوله ثم عرج به الى السما كما زعمه من لم يقف على شى **البيهقى**
من حديث ابى سعيد الخدرى وهذا لفظه من ان البيهقى لم يروه عن ابى هريرة وان عياضا وهم فى نسبته له ليس بمراد وروى احمد وابن ماجه
وصححه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا لقيت ليلة اسرى بى ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا
علم لى بها فردوا الامر الى موسى فقال لا علم لى بها فردوا الامر الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الى ربى ان الدجال
خارج ومعى قضيبان فاذا رانى ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله اذا رانى حتى ان الحجر والشجر ليقول يا مسلم ان تحتى كافرا فتعال فاقتله
فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم لا ياتون على شى
الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس الى فيشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجرى الارض من نتن ريحهم
فينزل الله المطر فتجترف اجسادهم حتى تقذفهم فى البحر ثم ينسف الجبال وتمد الارض مد الاديم ففيما عهد الى ربى ان ذلك اذا كان كذلك
فان الساعة كالحامل المتم لا يدرى اهلها متى تفجاوهم بولادتها ليلا او نهارا وقوله فيهلكه الله اذا رانى اى على يدى لقتلى له بحربة
لا بمجرد رويته وقوله حتى ان الشجر غايته لقدر ففى حديث ابى امامة عند ابن ماجة وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا فاذا انصرف اى
من الصلاة خلف المهدى قال عيسى افتحوا الباب فيفتحون ووراه الدجال معه سبعون الف يهودى كلهم ذو سيف محلى وسياج فاذا نظر اليه
الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الما وينطلق هاربا ويقول عيسى ان لى فيك ضربة لن تسبقنى فيدركه عند باب لد الشرقى فيقتله فيهزم
الله اليهود فلا يبقى شى مما خلقه الله عز وجل تتوارى به دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى
فتعال اقتله **وفى رواية ابن ابى حاتم فى تفسيره عن انس لما بلغ بيت المقدس فبلغ** اى فسار حتى بلغ **المكان الذى يقال له باب محمد** الان بعد
دخوله صلى الله عليه وسلم منه ويحتمل انه كان معروفا عندهم قبل المعراج بهذا الاسم من الانبيا والكتب القديمة **اتى الى الحجر** جواب لما **الذى**
به وهو الصخرة المعروفة **فغمز جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها** اى الدابة وهى البراق وفى نسخة ثم صعدا اى من بعد ربط البراق والا فلا معنى
للصعود هنا واكثر النسخ باسقاطها وهى ظاهرة **فلما استويا فى صرحة** بسين مهملة وراء وحاء تا **المسجد** اى ساحته التى فى وسطه وفى
نسخة صرحة المسجد اى ساحته التى لا بنا فيها ونقل الشامى هذا الحديث بعينه بلفظ فى صخرة المسجد اى عندها **قال جبريل يا محمد هل**
سالت ربك ان يريك الحور العين بكسر العين جمع عينا حسنة العينين واسعتهما والحور النساء البيض اللاتى باعينهن حور وهو شدة
بياض بياضها وسواد سوادها وقيل الحور اسوداد المقلة كلها كعيون الظبا قالوا والحور فى الانسان وانما قيل ذلك فى النساء على التشبيه **قال**
نعم قال فانطلق الى اوليك النسوة فانهن من الحور العين **فسلم عليهن قال** صلى الله عليه وسلم فانطلقت **فسلمت فردن على السلام فقلت** لمن انتن
فقلن خيرات اخلاقا **حسان** وجوها جمع حسنا وقيل خيرات جمع خيرة بفتح فسكون وهى الحور **نسا قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا** بفتح اليا والرا وبضم
اليا وكسر الرا اى لم يصبهم درن وهو الوسخ **واقاموا فلم يظعنوا** يرحلوا من محل الى اخر فتصيبهم مشقة الظعن **وخلدوا فلم يموتوا ثم انصرفت**
من عند الحور **فلم البث الا يسيرا** حتى اجتمع ناس كثير **ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة** تقدم المراد بهما قال فقمنا صفوفا ننتظر من يومنا **فاخذ**
جبريل بيدى فقدمنى فصليت فلما انصرفت الصلاة **قال لى جبريل اتدرى من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبى بعثه الله** تعالى اى اوحى
اليه بشرع فشمل الانبيا والمرسلين لقوله فى الحديث السابق فاذا النبيون اجمعون يصلون معه ثم ظاهر سياق هذا الحديث كالذى قبله فى
الرواية السابقة ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع وساجد ثم اقيمت الصلاة فاممتهم قال القاضى يحتمل ان يكون صلى الله عليه
وسلم صلى بالانبيا جميعا فى بيت المقدس قبل المعراج قال الشامى وهو الذى تظافرت به الروايات واستظهره الحافظ **ثم صعد منهم الى السماء**
ذكر انه عليه الصلاة والسلام راه فى السموات ادم فيحيى وعيسى فيوسف فادريس فهارون فموسى فابراهيم **ويحتمل ان يكون صلى بهم بعد**
ان هبط من السما فهبطوا ايضا للصلاة معه قال الشامى وصححه ابن كثير وقوله **والاظهر ان صلاته بهم ببيت المقدس قبل العروج انتهى** ظاهره
انه من كلام عياض وليس كذلك انما هو للحافظ ذكره فى فتح البارى بعد كلام عياض وكذا عزاه له تلميذه النعمانى ثم الشامى ثم السيوطى **وقال ابن**
كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده فان فى الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى منابذ لنقله عن ابن كثير نفسه من قوله الظاهر

الله بعد رجوعه الى اخرها يأتي بعد اسطر وقد نسب النعماني ماهنا لنفسه وتبعه الشامي فعزاه له وقد اختلف في هذه الصلاة هل هي الشرعيه المعروفة او اللغوية وصوب الاول لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية مالم يتعذر حمله على الشرعيه ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعيه وعلى هذا اختلف هل هي فرض ويرد عليه كما قال النعماني حديث انس عند ابن ابي حاتم المتقدم قريبا اللهم او نفل واذا قلنا انها فرض فاي صلاة هي قال بعضهم الاقرب انها الصبح ويحتمل ان تكون العشا وانما يأتي على قول من قال انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه الى السما وفي النعماني انما يأتي على ان الاسرا من اول الليل لكن قال بعضهم رواة حديث الاسرا انه بعد صلاة العشا واما على قول من قال صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح والاحتمالات كما قال الشامي ليسا بشي سوا قلنا صلى بهم قبل العروج او بعده لان اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة باتفاق ومن حمل الاولية على مكة فعليه الدليل قال والذي يظهر انها كانت من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسرا وفي فتاوى النووي ما يويد الثاني قال ابن كثير ومن الناس من يزعم انه امهم في السما والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس فهو الواجب القبول والظاهر انه بعد رجوعه اليهم لانه لما مر بهم في منازلهم من السموات جعل يسال جبريل عنهم واحدا بعد واحد وهو يخبره بهم فلو راهم قبل العروج ما حسن السوال والجواب لكن هذا عقلي يدفعه قوله ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع وساجد والسوال عنهم بعد ذلك في السموات لا يستلزم انه لم يرهم قبل لجواز اختلاف الصفة وقد نقل الحافظ ان رويته الذين صلوا ببيت المقدس يحتمل الارواح خاصة والارواح باجسادها واما في السما فمحمولة على الارواح الا عيسى لما ثبت انه رفع بجسده وقد قيل في ادريس ايضا ذلك ويأتي ذلك اللهم ثم قال ابن كثير وهذا هو اللائق لانه اول كان مطلوبا الى الجناب الرفيع العلوي ليفرض الله عليه وعلى امته ما يشا ثم لما فرغ مما اريد به اجتمع هو واخوانه من وهذا ايضا عقلي لا ينهض حجة في المدعى لانه قدم على هذا الامر العظيم الذي ليس في طوق بشر ما يناسبه بالانتقال من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وصلاته ركعتين فناسب ان يجتمع باخوانه ليزيد ايناسه بالاجتماع بجنسه ثم اظهر شرفه عليهم بتقديمه في الامة ثم ثنى من اثنى منهم على ربه وزيادة ثنايه قوي فلا يكون عنده وحشة في العالم العلوي وفي رواية ابن اسحق عن ابي سعيد انه عليه الصلاة والسلام قال لما فرغ مما كان في بيت المقدس من صلاته الركعتين وصلاته بالانبيا وثنايهم على الله اتي بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني ادم كما في الرواية الاتية ولم ار شيا احسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه اذا احتضر ولو كان الميت اعمى كما في شرح الصدور فالميت يكشف له اذا احتضر عن المعراج فيراه فتمتد عينيه اليه فاذا قبضت روحه صعدت فيه الى حيث شا الله فاصعدني صاحبي جبريل فيه حتى انتهى الى باب من ابواب السما اي الدنيا كما مر في الحديث وفي رواية كعب عند الواسطي في فضايل بيت المقدس فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو المعراج حتى عرج هو وجبريل عليها والمرقاة موضع الرقي ويجوز فتح الميم على انه موضع الارتقا وكسرها تشبيها باسم الالة كالمطهرة وانكره ابو عبيدة وقال لم ينقله العرب وفي رواية لابي سعيد في كتاب شرف المصطفى انه اتي بالمعراج من جنة الفردوس قال صلى الله عليه وسلم والفردوس اعلا الجنة فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس رواه ابن ماجه وصححه الحاكم وانه منضد باللولو اي جمع عليه بحيث جعل بعضه فوق بعض وعن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة وفي رواية ابي سعيد عند البيهقي ثم اتي بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني ادم فلم ير الخلايق احسن من المعراج اما رايت الميت استفهام قصد به تقرير المبالغة في حسنه حتى يشق بصره اي تنفتح عيناه عند الاحتضار انفتاحا لا يرتد عما راه قال المجد شق بصر الميت نظر الى شي لا يرتد اليه طرفه ولا تقل شق الميت بصره فافاد انه لازم وفسره الفقها بشخص بصره ولعله اشارة الى انه صار كالشاخص الذي لا يتحرك من شدة نظره للمعراج الذي تعرج روحه عليه وترى بهجته حال كونه طامحا اي رافعا بصره الى السما فان ذلك اي سببه عجبه بالمعراج وقد تقدم في حديث البخاري السابق عن مالك بن صعصعة فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام انا حيث قال له من هذا انما سمى نفسه فقال جبريل واقتصر عليه لانه ليس في الملايكة من سمي بهذا الاسم غيره لان لفظ انا فيه اشعار بالعظمة التي لا تخلو عن نوع تكبر كانه يقول انا لا احتاج الى ذكر اسمي لسمو مقامي قاله بعضهم وعادة العارفين المتقين ان يذكر احدهم اسمه بدل قوله انا الا في نحو اقرار في حق فالضمير اولى وفي الكلام السائر الجاري بين الناس اول من قال انا ابليس فشقي وقال فرعون انا ربكم الاعلى فتعس وايضا فقوله انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهي غير كافية في البيان والضمير اذا عاد ونفي مضمره كان اعرف المعارف والمستاذن محجوب عن المستاذن عليه غير متعين عنده فكانه احاله على جهالة كما في ابن المنير وغيره وعلى هذا فينبغي للمستاذن اذا قيل له من انت ان لا يقول انا بل يقول فلان ويصف نفسه بما يميزه عن غيره فلا يكفي ان يقول محمد مثلا الا اذا كان معروفا للمخاطب بذلك الاسم وقد انكر النبي صلى الله عليه وسلم على الذي استاذن عليه فقال من هذا فقال انا فقال صلى الله عليه وسلم انا انا انكارا عليه قاله ابن المنير وغيره وقال بعض المحققين ذهبت طايفة من العلما وفرقة من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بانا تمسكا بظاهر الحديث حتى قالوا كلمة انا لم تزل مشومة على اصحابها وزادوا ان ابليس انما لعن بقولها وليس كما قالوا بل النهي عنه لما صحبه من النظر الى نفسه بالخيرية ولا ينكر اصابة الصوفيه في دقايق علومهم واشاراتهم في التبري من الدعاوى الوجودية لكن الذي اشاروا اليه بهذا راجع الى معان تتعلق باحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول كيف وقد ناقض اقوالهم نصوص كثيره وهم اشد الناس فرارا من مخالفتها

كقوله تعالى انما انا بشر مثلكم انا اول المسلمين وما انا من المتكلفين وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم والحاصل كما قال بعض الافاضل ان ذلك يتفاوت بتفاوت الاحوال والمقامات فالمتردد في الاحوال المتحول في الفنا والتلوين ينافي حاله ان يقول انا ومن رقي الى مقام البقا بالله ونفا عد الى درجات التمكين فلا يضره وفي رواية البخاري في الصلاة وغيرها ومسلم في الايمان من حديث انس عن ابي ذر فعرج بي جبريل الى السما الدنيا بدل قوله في رواية ابن صعصعة فانطلق وهو بفتح العين والفا والراء يعني صعد وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وابن اسحاق حتى انتهى الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سما الدنيا كما في رواية البيهقي عن ابي سعيد وفي حديث جعفر ابن محمد عند البيهقي معضلا ايضا يسكن الهوا لم يصعد الى السما قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان علم ذلك باخباره صلى الله عليه وسلم به قبل موته لان هذا الامر لا مدخل للراي فيه تحت يده اثنا عشر الف ملك لا ينبعثون الا لامره ونهيه كالجند زاد في رواية ابن اسحق مع كل ملك اثنا عشر الف ملك وروى ابن جرير والبيهقي في الدلايل من حديث ابي سعيد وبين يديه سبعون الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك ولعل المراد التكثير فلا يخالف مائة الف ولعل الاثنى عشر الفا روسا السبعين الفا وكذا الاثنى عشر الفا الذين مع كل ملك روسا على المائة الف فلا خلف والله اعلم وفي رواية شريك بن عبد الله المدني عن انس عند البخاري ايضا ثم عرج جبريل به بالنبي صلى الله عليه وسلم الى سما الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل سما الدنيا اي جنسهم الصادق بالحفظة للباب من هذا الذي يدق الباب وفي حديث ابي ذر فلما جيت الى السما قال جبريل لخازن السما الدنيا افتح قال من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا يستبشر به اهل السما سقطت الفا من رواية الاصيلي وزاد الدنيا لا تعلم اهل السما بما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم انه على لسان من شا جبريل عليه السلام ووقع في هذه الرواية اي رواية شريك عن انس ايضا انه راى في سما الدنيا النيل والفرات عنصرهما بضم المهملتين بينهما نون ساكنه اصلهما الذي تجريا به عن نهري الجنة فينزلان الى سما الدنيا نهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل و والفرات عنصرهما وظاهرهما اي هذه الرواية يخالف حديث مالك بن صعصعة فان فيه بعد ذكر سدرة المنتهى واذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ويجمع بينهما بان اصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السما ومنها ينزلان الى الارض وجمع ابن دحية بانه راى هذين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة وراهما في السما الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما السما الدنيا وكان الحافظ لم يرتضه لقوله كذا قال ابن دحيه انتهى وتبعه المص فيما يأتي وجمع غيره بان منبعهما من السدرة واذا نزلا الى الارض يسلكان والاعلى الجنة فيدخلانها ثم ينزلان الى الارض بعد ذلك ويأتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى قريبا ووقع في هذه الرواية ايضا ثم مضى به الى السما الدنيا فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد وانه منه جبريل بقوله هذا الكوثر ولفظه عقب زبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك وهو مما استشكل من رواية شريك فان الكوثر في الجنة والجنة فوق السما السابعة ويحتمل الجمع برد رواية شريك الى هذا وهو ان يكون هناك حذف تقديره ثم مضى في سما الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر كذا ذكره الحافظ واستبعده تلميذه القطب الخيضري في الخصايص بان بين الاولى والسابعة خمس سموات كل منها له صفة غير صفة الاخرى ولها ابواب وخدام غير الاخرى فاطلاق المسير اليها بعيد وذكرها بعد السادسة مما يبعده ايضا لكن قد يقال من غير استبعاد ان اصل الكوثر في الجنة وجعل الله تعالى منه فرعا في السما الدنيا عجل لنبيه رويته استبشارا لانها اول المراتب العلويه بعد السفلية ويويد هذا قول جبريل خبالك ربك انتهى ثم ان قوله في الحديث استفتح دلالة صريحة على انه صادف ابواب السما مغلقه واصرح منه قوله في حديث ابي ذر قال جبريل لخازن السما افتح وكذا ضرب به الباب والحكمة كما قال ابن المنير في ذلك والله اعلم التنويه بقدره اي اظهاره ورفعه عليه وتحقيق ان السموات لم تفتح ابوابها الا من اجله ولو وجدها مفتحة لم يتحقق اي لم يعلم انما فتحت لاجله ولا بد بل كان يحتمل انها مفتوحة دايما وانما فتحت لغيره فصادف مجيه هذه فلما فتحت لم يتحقق عليه الصلاة والسلام ان الحل مصون وان فتحه له كرامة وتبجيل تعظيم قال ابن دحيه وانما لم يهيا له بالفتح قبل مجيه وان كان ابلغ في الاكرام لانه لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم ان ذلك فعل لاجله ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل السموات واما قوله في الحديث ارسل اليه بهمزة واحدة ولابي ذر ارسل اليه بهمزتين الاولى للاستفهام والثانية للتعدية وهي مضمومة وللكشميهني وارسل بواو مفتوحة بين الهمزتين وفي رواية لشريك عن انس وقد بعث اليه فيحتمل ان يكون استفهم عن الارسال اليه للعروج الى السما والاسرا وهو الاظهر لقوله اليه اذ لو كان المراد اصل البعثة لم يحتج لقوله اليه لان اصل بعثه قد اشتهر في الملكوت الاعلى فلا يخفى عليهم الى هذه المدة قاله الحافظ بعد ما استظهر هذا اتباعا لابن المنير وغيره ويحتمل ان يكون خفي عليه اصل ارساله لاشتغاله بعبادته وقال ويويده رواية شريك وقد بعث اليه انتهى وقد يو يقال لا تاييد فيها لان المراد البعث الخاص للاسرا وصعود السموات لا عن اصل البعثة وقيل سالوا فرحا بما من نعمة الله تعالى عليه بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى الا باذن الله تعالى اذ لا قدرة له على ذلك حتى ياذن وان جبريل لا يصعد بمن لم يرسل اليه فليس سوالا حقيقيا وقيل ان الله تعالى اراد اطلاع نبيه على انه معروف عند الملاء الاعلى لانهم قالوا وقد بعث اليه بحذف همزة الاستفهام للعلم

بما **اورسل اليه** لجزمنا واتيانتما دوايتانكماعلم **فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له صلى الله عليه وسلم والا لكانوا يقولون**
ومن محمد مثلا ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم المجيء جاء وكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالته
وتحقيق رسالته ولان هذا احسن ما يكون من حسن الخطاب والترفيع البالغة في اظهار قدره وشرفه بين الملايكة **على الملو وفي من عادة**
العرب في من خاطبوه بذلك وهذا ذكره ابن ابي جمرة وذكر ابن المنير ان موقع قول الخازن وقد بعث اليه استنطاق جبريل بالسبب الموجب
للاذن والفتح لان مجرد قوله معي محمد لا يوجب الاذن الا بواسطة البعث من الله تعالى ويلزم منه لم الاذن في ازالة الموانع وفتح ابواب السما
فلم يتوقف الخازن على ان يوحي اليه بالفتح لانه لزم عنده من البعث الاذن **واما قوله من معك فيشعر بانهم احسوا به عليه الصلاة والسلام**
لفظ الحافظ بانهم احسوا معه برفيق **والا لكان السوال بلفظ امعك احد وهذا الاحساس اما بالمشاهدة لكون السما شفافة** لا تحجب
ما وراها **واما لامر معنوي كزيادة انوار ونحوها قاله الحافظ ابن حجر** في فتح الباري **ولعله اخذه من كلام العارف بن ابي جمرة حيث قال**
في بهجته اي كتابه بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وعليها وهو اسم شرحه على الاحاديث التي انتخبها من البخاري **الثاني ان يكون**
سوالهم لجبريل لما راوا حين اقبالهم عليه على جبريل من زيادة الانوار وغيرها بيان لما راوا من المائز للحسان زيادة على ما يعهدونه
منه قال وهذا هو الاظهر من احتمال ان ذلك لان السما شفافة كانهم قالوا من الشخص الذي من اجله هذه الزيادة التي معك فاخبرهم بما
ارادوا وهو تعيين الشخص باسمه حتى عرفوه انتهى ويويده انه قال بعض العلما في قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انه صلى
الله عليه وسلم راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة لكثرة انواره واما قولهم له مرحبا به اي اصاب رحبا
وسعة كنى بذلك عن الانشراح واخذ منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظه وتعقب بان مرحبا ليس ردا لان كان قبل فتح الباب ح
والسيا قد يرشد اليه وقد نبه على ذلك ابن ابي جمرة ولنعم المجيء جا **فيحتمل ان يكونوا** قالوا لما عاينوه من بركاته عليه الصلاة والسلام التي
سبقته للسما مبشرة بقدومه وفيه دلالة على ان الخامسة اذا فهموا من سيرهم عزما اكرم الكرام وافراد بيشيره بذلك وان لم يادن لهم
فيه ولا يكون افتياتا لان الخازن علم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعايه انه استدعاء اكرام واعظام فعجل بالبشرى والفراسة
الصادقة عند اهلها وفي محلها تحصيل العلم كما يحصله الوحي قاله ابن المنير **وفيه تقديم وتاخير والتقديم جاء فنعم المجيء مجيئه** كذا قاله
بعض الشراح وخرجه ابن مالك في التوضيح على وجه لا تقديم فيه ولا تاخير فقال في هذا الكلام شاهد على الاستغنا بالصلة عن الموصول
او الصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج الى فاعل هو المجيء والى مخصوص بمعناها وهو مبتدا مخبر عنه بنعم وفاعلها فهو في هذا الكلام
وشبهه موصول او موصوف بجا والتقدير نعم المجيء الذي جا او نعم المجيء مجيء جا وكونه موصولا اجود لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة
اولى من كونه نكرة نقله في الفتح وقد منه في شرح الحديث **وانما لم يقل الخازن مرحبا بك بصيغة الخطاب بل قال به بصيغة الغيبة**
لانه حياه قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب ولهذا قال الملك لجبريل ومن معك فخاطبه بصيغة
الخطاب لان جبريل خاطب الملك فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين قاله ابن المنير **ويحتمل ان يكون حياه بصيغة الغيبة تعظيما**
له لان ها الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب لما فيها من اجلال المخاطب على مخاطبه لانه لم ير نفسه اهلا لخطابه لجلالته عليه
وهذان الاحتمالان ذكرهما ابن المنير **واما قوله في الحديث** ليس يعني به حديث مالك بن صعصعة الذي قدمه لانه ليس فيه ذكر النسم كما
في البخاري ومسلم وانما عنى به حديث انس عن ابي ذر عند البخاري اول كتاب الصلاة ولفظه فلما فتح علونا السما الدنيا **فاذا** بالفا
وللاصيلي وابن عساكر بدونها **رجل قاعد على يمينه اسوده** اشخاص جمع سواد كازمنة جمع زمان **وعن يساره اسوده اذا نظر**
قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة **يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال** ذلك الرجل القاعد **مرحبا بالنبي الصالح والابن**
الصالح وفي رواية شريك فقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت والصالح القايم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فهي صفة
جامعة لمعاني الخير فوصفه بها مكررا مع البنوة والنبوة اشارة الى انه جمع بين صلاح الانبيا وصلاح الابنا كانه قال مرحبا
بالنبي صلى الله عليه وسلم التام في نبوته والابن البار في بنوته وفيه افتخاره بابوته للنبي صلى الله عليه وسلم ولجمع الصلاح والخلال
الخير اقتصر الانبيا على وصفه ولم يقولوا بالنبي الصادق او الامين قال بعضهم وصلاح الانبيا صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين لان
كثيرا من الانبيا تمنى ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى ان يلحق بالادنى فهذا الحق ان صلاح الانبيا غير صلاح الامم فصلاح الانبيا صلاح
كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم كل صلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به او منه الفساد
قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم لما هره انه يسال عنه بعد ان قال له ادم مرحبا ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي
المعتمدة فتحمل هذه عليها اذ ليس في هذه اداة ترتيب كذا في فتح الباري وتبعه الشامي اي لانه لم يقل هنا فقلت لجبريل بالفا انما
قال قلت فيحمل على ان القول وقع قبل قول ادم مرحبا والمراد بالعكس المخالفة فلفظ رواية ابن صعصعة فلما خلصت فاذا فيها
ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح **وهذه الاسودة التي عن**

يمينه

يمينه وشماله نسم بنيه ارواحهم **فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك**
سرورا **واذا نظر قبل شماله بكى** حزنا **فالاسودة بوزن ازمنة مفرد سواد** بوزن زمان **هي الاشخاص** من كل شي وتطلق لمعان
اخر **والنسم بالنون والسين المفتوحتين جمع نسمة** بزنة قصب وقصبة **وهي الروح** بيان للمراد بها هنا والا ففي المصباح النسيم وا
والنسمة نفس ثم سميت بها النفس بالسكون قال الحافظ وحكى ابن التين انه رواه شيم بكسر الشين المعجمة وفتح اليا اخر الحروف بعدها
ميم وهو تصحيف وظاهره ان ارواح بني ادم من اهل الجنة والنار في السما وهو مشكل **وقد قال القاضي عياض جا ان ارواح الكفار**
في سجين مكان يعذبون فيه اسفل سافلين كما في ابن المنير وفي المهم في سجين الارض السابعة وفي القاموس سجين موضع فيه
كتاب الفجار وواد في جهنم **وان ارواح المومنين منعمة في الجنة** رواه الطبراني والبيهقي بسند حسن عن ام بشر وكعب بن مالك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان نسمة المومن تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا وارواح الكفار محبوسة في سجين رواه الطبراني
يعني فكيف تكون مجتمعة في سما الدنيا مع ان ارواح الكفار في سجين الارض السابعة **واجاب عياض بانه يحتمل انها تعرض**
على ادم اوقاتا فوافق صادف **عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم** ويدل على ان كونهم في النار في اوقات دون اوقات قوله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومسا واعترض بان ارواح الكفار لا تفتح لهم السما والجواب عنه ما ابداه هو احتمالا
ان الجنة كانت في جهة يمين ادم والنار كانت في جهة شماله وكان يكشف له عنهما وحين مر المصطفى على ادم كشف له عن ذلك فراى
ما راه ادم والى هنا جواب عياض كما في الفتح زاد المهم **ولا يلزم من روية ادم لها وهو في السما ان تفتح لها ابواب السما ولا**
تلجها فلا اعتراض على عياض وان قال الحافظ في الفتح انما ذكر هذا عقب احتمال ان المراد من خرجت من اجسادها حين خروجها
لا انها مستقرة ولا يلزم الى اخر ما هنا وياتي كلامه **وفي حديث ابي هريرة عند البزار** وابي يعلى وابن جرير والبيهقي **فاذا عن**
عن يمينه اي ادم **باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر عن يمينه استبشر واذا نظر قبل شماله**
حزن وهذا الوجه لكان المصير اليه اولى من جميع ما تقدم لعدم احتياجه لتاويل لان المستفاد منه روية الباب حين مروره على
ادم وهو لا يستلزم ان عنده من النسم شيا التي راها عند ادم لجواز انه راها من وراء الابواب **ولكن سنده ضعيف قاله الحافظ**
ابن حجر في كتاب الصلاة ببعض نقص من المهم وفيه ايضا قبل ذكر هذا الحديث الضعيف ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل
الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يميني ادم وشماله وقد علم بما سيصيرون اليه فلذلك كان يستبشر
اذا نظر من على يمينه ويحزن اذا نظر الى من على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي انتقلت من الاجساد
الى مستقرها فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او اريد به الخصوص انتهى ولو
مبني على ان الارواح كلها قبل الاجساد كما جزم به ثم اذا اراد الله احيا شخص ارسل الروح التي سبق في علمه انها معدة لذلك الجسد
وقال في الفتح هنا في باب المعراج وظهر لي الان احتمال اخر وهو ان يكون المراد من خرجت من الاجساد حين خروجها لا انها ابوا
السما ولا تلجها وفي حديث ابي سعيد عند السهيلي ما يويده ولفظه فاذا انا بادم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول ريح
خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ونظر منه ومن حديث ابي هريرة عدم اللزوم المذكور وهذا اولى مما جمع به القرطبي
في المفهم ان ذلك في حالة مخصوصة انتهى وهو مخصص للارواح بالخارجة من الاجساد حين الموت لا مطلقا فهو ايضا عام
مخصوص او اريد به الخصوص واجاب بعضهم عن الاشكال بحمل الاسودة التي عن شماله على العصاة من الموحدين لا على الجاحدين
وعضده ببكا ادم رحمة لهم ولا يرحم الكفار وتعقبه ابن المنير بان المومنين برهم وفاجرهم مطيعهم وعاصيهم من اهل
اليمين وقد صنف الله اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الايات وهذا انما هو لكافر لا حظ له في الايمان ولا حجة في
بكاء ادم لانه ليس فيه استغفار لهم ولا خلاف ان من مات ابوه كافرا وهو مسلم لا يحرم عليه البكا لا سيما الطبيعي والرقة
الطبيعية وقال ابن دحية فان قيل كيف تكون نسم السعدا كلهم في السما وقد كان حين الاسرا جماعة من الصحابة في الارض
وهم من السعدا فالجواب ان ادم انما راهم في مواضع ومقارهم في الارض ولكنهم يراهم من الجانب الايمن فالتعبير للمنظر لا
للمنظور انتهى وتبعه ابن المنير وهو واضح وقال السهيلي فان قيل كيف راى عن يمينه ارواح اصحاب اليمين ولم يكن اذ ذاك
منهم الا نفر قليل ولعله لم يكن مات تلك الليلة منهم احد وظاهر الحديث يقتضي انهم جماعة والجواب ان الاسرا ان كان مناما
فتاويله ان ذلك سيكون وان كان يقظة فمعناه ارواح المومنين راها هنالك لان الله توفى الخلق في منامهم وصعد بالارواح
اليه هنالك فراها ثم اعيدت الى اجسادها انتهى وهو مبني على تخصيص الارواح بالخارجة من الاجساد بالموت ولو بالنوم
واما قوله في الحديث اي مالك بن صعصعة **ثم صعد بي حتى اتى السما الثانية** كذا في رواية ابي ذر للبخاري ولغيره ثم صعد
بي الى السما وهي التي قدمها المهم **فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم** ارسل

الیه قیل مرحبا به فنعم المجیء جا ففتح الخازن الباب فلما خلصت اذا بیحیی وعیسی وهما ابنا الخالة قال هذا یحیی وعیسی فسلم علیهما فسلمت
علیهما فردا علی السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبی الصالح الی قوله ثم صعد بی الی السما السابعة فاستفتح جبریل قیل من هذا قال جبریل
قال جبریل قیل ومن معک قال محمد قیل وقد بعث الیه قال نعم قال مرحبا فنعم المجیء فلما خلصت بفتح اللام وضمها فاذا ابراهیم قال هذا
ابوک ابراهیم فسلم علیه فسلمت علیه السلام وقال مرحبا بالنبی الصالح والاخ الصالح وقصد الم مزید البیان لطول العهد بسوق لفظ
الحدیث والا فالاوجز لو قال الی واما ما ذکره فی الحدیث من اماکن الانبیا فی السموات فهذه الروایة موافقة لروایة ثابت البنانی عن انس
عند مسلم وفیه ان فی السما الاولی ادم وفی الثانیة یحیی وعیسی وفی الثالثة یوسف وفی الرابعة ادریس وفی الخامسة هارون وفی السادسة
موسی وفی السابعة ابراهیم فهذا بیان لما وافقه علی بالمعنی وخالفه فی ذلک ابن شهاب الزهری فی روایته عن انس عن ابی ذر کما فی اول
الصلاة من البخاری ایضا وقد خرج مسلم حدیثه ایضا وذکر انه لم یثبت من الاثبات ابوذر کیف منازلهم ای لم یعین ابوذر لکل نبی سما
والمراد منازل الجمیع فلا ینافی انه قال ادم فی السما الدنیا وقال فیه وابراهیم فی السما السادسة ولفظ البخاری قال انس فذکر ای ابو
ذر انه وجد فی السموات ادم وادریس وموسی وعیسی وابراهیم فی السما السادسة وفی روایة شریک عن انس فی الصحیحین ثم عرج به الی
السابعة فقالوا له مثل ذلک کل سما فیها انبیا قد سماهم وعیت منهم ان ادریس فی الثانیة وهارون فی الرابعة واخر فی الخامسة لم احفظ
اسمه وابراهیم فی السادسة وموسی فی السابعة بتفضیل کلام الله تعالی ای بسبب انه فضل کلام الله ایاه وفیه دلالة علی ان شریکا
ضبط کون موسی فی السابعة فیتعین فی احد الجموع الاتیة وسیاقه یدل علی انه لم یضبط منازلهم ای جمیع والا فقد صرح بقوله وعیت
انه ضبط اربعة ایضا کما صرح به الزهری محمد بن مسلم بن شهاب فی حدیث ابی ذر وروایة من ضبط اربعة اولی احق بتقدیمها علی من لم
یضبط لاسیما مع ما حصل فیها من القوة من اجل اتفاق ولفظ الفتح مع اتفاق فلا یحتاج الی هذا التعسف قتادة بن دعامة عند الشیخین
وثابت البنانی عند مسلم وقد وافقهما یزید بن ابی مالک هو ابن عبد الرحمن نسب الی جده الهمدانی بالسکون الدمشقی القاضی صدوق ربما وهم
مات سنة ثلاثین ومایة او بعدها وله اکثر من سبعین سنة روی له ابو داود والنسای وابن ماجه عن انس الا انه خالف فی ادریس وهارون
فقال هارون فی الرابعة وشریکا فی انه فی الثانیة ووافقهم ابو سعید الخدری عن ابن مردویه وکان الاولی ووافقهما بتثنیة الضمیر عایدا
علی قتادة وثابت وجمعه قد یوهم موافقة ابی ذر وشریک ولیس مرادا فان روایة ابی سعید انما وافقت روایة قتادة وثابت الا ان فی
روایته یوسف فی الثانیة وعیسی ویحیی فی الثالثة وجمع باحتمال الانتقال لا العدد لانه خلاف الصحیح والمشهور فی الروایات کلها غیر روایة
ابی ذر وشریک ان الذی فی السابعة هو ابراهیم قال الحافظ وهو الارجح واکد تحری ذلک فی حدیث مالک بن صعصعة بانه کان مسندا ظهره
الی البیت المعمور قال الحافظ وهو فی السابعة بلا خلاف وما جاء عن علی انه فی السادسة عند شجرة طوبی فان ثبت حمل علی البیت الذی فی
السادسة بجانبه شجرة طوبی لانه جاء عنه ان فی کل سما بیتا یحاذی الکعبة وکل منها معمور بالملایکة وکذا القول فیما جاء عن الربیع بن انس
وغیره ان البیت المعمور فی السما الدنیا فانه محمول علی اول بیت یحاذی الکعبة من بیوت السموات فمع التعدد ای مع القول بتعدد المعراج
فلا اشکال بین الثابت المشهور فی الروایات انه فی السابعة وبین روایتی ابی ذر وشریک انه فی السادسة لحمل کل علی مرة ومع الاتحاد
الذی هو الصحیح وقول الجمهور فقد جمع بان موسی کان حالة العروج فی السادسة وابراهیم فی السابعة علی ظاهر حدیث مالک
ابن صعصعة وعند الهبوط کان موسی فی السابعة بان یکون صعد معه او بعده لاجل المراجعة فی امر الصلاة لانه لم یذکر فی القصة
ان ابراهیم کلمه فی شی مما یتعلق بما فرض علی امته من الصلاة لکن لا یلزم من عدم الکلام ان یکون فی السادسة وان تعلیله بعدم
تکلمه فی الصلاة لا ینهض بل قد یخدش فیه قوله فی حدیث انس عند ابن ابی حاتم ثم انجلت عنه السحابة واخذ بیده فانصرف سریعا فاتی علی
ابراهیم فلم یقل شیا فظاهر هذا انه مر علی ابراهیم قبل موسی ویحتمل فی الجمع ایضا ان یکون لقی موسی فی السادسة فاصعد معه الی
السابعة تفضیلا له علی غیره من اجل کلام الله وظهرت فایدة ذلک فی کلامه مع نبینا فیما یتعلق بامر امته فی الصلاة وهو قریب من
الاحتمال قبله ولم یعرج فی هذا ایضا علی روایة وابراهیم فی السادسة قاله فی فتح الباری وقال ان النووی اشار الی شی من ذلک وجمع الکرمانی
فی کتاب الصلاة بانه رای ابراهیم فی السادسة ثم ارتقی ابراهیم الی السابعة لیراه فی مکانین تعظیما له وتبعه شیخ الاسلام زکریا وهو
عندی اولی من الاحتمالین وفی روایة شریک عن انس فی قصة موسی تلو قوله بتفضیل کلام الله فقال موسی رب لم اظن فیما مضی ان
یرفع علی لا فی الماضی ولا فی المستقبل ولفظ الصحیح لم اظن ان یرفع علی احد قال الم بضم التحتیة وفتح الفا ولابی ذر عن الحموی والمستملی
ان ترفع علی احدا بالنصب وفتح الفوقیة قال ابن بطال فهم موسی علیه السلام من اختصاصه بکلام الله له فی الدنیا دون غیره من
البشر لقوله تعالی تعلیل لفهم اختصاصه انی اصطفیتک علی الناس برسالاتی وبکلامی ان المراد بالناس هنا البشر کلهم فی زمنه ومن
تقدمه ومن تاخر وانه استحق بذلک ان لا یرفع علیه احد فلما فضل الله محمدا علیه الصلاة والسلام بما اعطاه من المقام المحمود ارتفع
علی موسی وغیره بذلک فکان المراد بالناس ناس زمانه لا جمیع البشر وفی حدیث ابی سعید عند البیهقی وغیره قال موسی یزعم بنو اسرایل

انی اکرم الخلق علی الله وهذا اکرم علی الله منی واخرج البزار والبیهقی وغیرهما قال موسی تزعم بنو اسرایل انی اکرم بنی ادم
علی الله وهذا رجل من بنی ادم خلفنی فی دنیا وانا فی اخری فلو انه بنفسه لم ابالی ولکن مع کل نبی امته زاد سعید بن ابان بن سعید بن
العاص بن امیة الاموی بفتح الهمزة علی غیر قیاس وضمها علی القیاس وهو الاشهر عندهم کما فی المصباح نسبة لجده الاعلی امیة بن عبد
شمس بن عبد مناف وجزم الجوهری بالفتح ثم قال وربما ضموا فی روایته لحدیث المعراج فی مغازیه ولو کان هذا وحده لهان علی ولکن معه
امته وهم افضل الامم عند الله ومعلوم ان هذا من الغبطة لا الحسد معاذ الله وفی حدیث مالک بن صعصعة ولما جاوزته بقی موسی یبکی
فنودی لفظ الحدیث کما مر فلما تجاوزت بکی قیل له ما یبکیک وکذا هو لفظ البخاری فی المعراج وبدء الخلق وکذا لفظ مسلم وغیره ما
یبکیک قال ابن ابی جمرة الظاهر ان قایل ذلک له الباری تبارک وتعالی بدلیل علی هذا قوله فی الجواب رب هذا غلام بعثته من بعدی یدخل الجنة
من امته اکثر مما یدخل من امتی وفی روایة ابی عبیدة بن عبد الله بن مسعود عن ابیه انه مر بموسی علیه السلام یرفع صوته فیقول اکرمته
وفضلته فقال جبریل هذا موسی قلت من یعاتب قال یعاتب ربه قلت ویرفع صوته علی ربه قال ان الله عرف له حدته قال العلما لم یکن
بکا موسی حسدا معاذ الله مفعول مطلق حذف عامله ای اعوذ ای اعتصم بالله معاذا من توهم ان بکاه حسدا فان الحسد فی ذلک العالم
منزوع من احاد المومنین فکیف بمن اصطفاه الله تعالی بل کان اسفا علی ما فاته من الاجر الذی یترتب علیه رفع الدرجات له بسبب ما وقع
من امته من کثرة المخالفة المقتضیة لتنقیص اجورهم ان لکل نبی مثل اجر کل من تبعه من غیر ان ینقص من اجورهم شی ولهذا کان من اتبعه
فی العدد دون من تبع نبینا صلی الله علیه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الامة وقال العارف بن ابی جمرة قد جعل الله تعالی فی قلوب انبیایه
علیهم الصلاة والسلام الرافة والرحمة لاممهم ورکبهم ای رکب بنیتهم فی اصل خلقتهم مجبولة علی ذلک حتی کانهم خلقوا من الرافة والرحمة وقد
بکی نبینا فقیل له ما یبکیک روی الشیخان عن اسامة ارسلت بنت النبی صلی الله علیه وسلم ان ابنی قد احتضر فاشهدنا فارسل یقری السلام ویقول
ان لله ما اخذ وله ما اعطی وکل شی عنده باجل مسمی فلتصبر ولتحتسب فارسلت الیه تقسم علیه لیاتینها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابی
ابن کعب وزید بن ثابت ورجال فرفع الیه الصبی فاقعده فی حجره ونفسه تقعقع ففاضت عیناه فقال سعد یا رسول ما هذا قال هذه رحمة فی
قلوب عباده وانما یرحم الله من عباده الرحما روی بالنصب مفعول یرحم علی ان ما فی انما کافة اراد اة حصر وبالرفع خبر ان علی انها موصولة
بمعنی الذین والرحما جمع رحیم من صیغ المبالغة فمعناه ان رحمة الله تختص بالمتصف بالرحمة الکاملة بخلاف من فیه رحمة ما کذا قضیة خبر ابی داود
الراحمون یرحمهم الله سبحانه وتعالی ورجح وانما بولغ فی الاول لان ذکر الجلالة دال علی العظمة فناسب فیه التعظیم والمبالغة وقال شیخنا لعل مراد الحدیث
انه یرحم کثیر الرحمة رحمة تامة بحیث تمنع من قامت به من العذاب فلا یرد انه یرحم الکافر بتخفیف العذاب عنه وبتاخیره فی سعة عیش
وصحة وغیرهما الی وقت قبض روحه وقد یخفف عذاب غیر الکفر والانبیا علیهم السلام قد اخذوا من کل رحمة اوفر نصیب نفحات الرحمة
فی قلوبهم لعباده اکثر من غیرهم فلاجل ما کان بموسی علیه السلام من الرحمة واللطف بکی اذ ذاک منه رحمة لامته لان هذا وقت الترحم
والافضال وهو کرم وجود فترجا حصول ما یتمناه من الثواب لامته فقال لعل ان یکون والرجا یستعمل بمعنی التمنی والخوف لان الراجی یخاف ان لا یدرک
ما یترجاه وقت القبول والافضال ای الزیادة من النعم والخیر علی العبادة فیرحم الله امته ببرکة الساعة لان لله اوقاتا یتجلی فیها بالرحمة
علی العباد فلا یرد فیها سایلا ولا یمنع راجیا فان قال قایل کیف هذا الواقع من موسی وامته لا تخلو من قسمین جملة حالیة مقررة للاشکال
قسم مات علی الایمان وقسم مات علی الکفر فالذی مات علی الایمان لا بد من دخوله الجنة وان کثر عصیانه فی الدنیا والذی مات علی
الکفر لا یدخله الجنة ابدا ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشا فبکاؤه لاجل ما ذکر لا یسوغ لان الحکم فیهم قد مر ونفذ عطف
تفسیر قیل فی الجواب ان الله قد قدره علی قسمین فقدر قدرا وقدر ان ینفذ علی کل الاحوال فلا بد من وقوعه وقدر قدرا وقدر ان لا ینفذ
ای لا یوجد خارجا ولکن یکون رفعه بسبب دعا او صدقة او غیر ذلک مما علق علیه فی الازل وحصل ذلک المعلق علیه فلاجل ما رکب فی موسی
علیه السلام من اللطف والرحمة بالامة طمع فی ذلک وقال لعل ما اتفق لامته من القدر الذی قدره الله تعالی وقدر ارتفاعه بسبب الدعا والتضرع
الیه وهذا وقت یرجی فیه التلطف والاحسان من الله تعالی لانه وقت اسری فیه بالحبیب الکریم لیخلع علیه بکسر ففتح جمع خلعة بزنة سدرة
وسدر للتقرب والفضل العمیم قطع الکریم لعل ان یکون لامته نصیبا من هذا الخیر العظیم وقد قال نبینا صلی الله علیه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا
لها ای اقصدوا او من التعرض وهو المیل الی الشی من احد جوانبه لنفحات الله ای اسلکوا طریقها حتی تصیر عادة وطبیعة وسجیة وتعاطوا اسبابها
وهو فعل الاوامر وتجنب النواهی رجا ان تهب من ریاح رحمته نفحة یسعد کم او المعنی تعرضوا لها بطلبکم منه قال الصوفیة التعرض للنفحات
الترقب لورودها بدوام الیقظة والانتباه من سنة الغفلة حتی اذا مرت نزلت بفنا القلوب قال بعضهم ومقصود الحدیث ان لله فیوضا ومواهب
تبدو والواقعها من ابواب خزاین الکرم والمنن فی بعض الاوقات فتهب فورتها ومقدماتها کالانموذج لما وراها من مدد الرحمة فمن تعرض
لها مع طهارة الظاهرة والباطنة بجمع همة وحضور قلب حصل له منها فی دفعة واحدة ما یزید علی النعم الدارة فی الازمنة الطویلة علی
طول الاعمار فان خزاین الثواب مقدار علی طریق الجزا وخزاین المنن النفحة منها تعوق فما یعطی علی الجزالة مقدار ووقت معلوم ووقت

ووقت النفحة مبهم فى الازمنة والساعات ليدوموا على الطلب بالسوال كما فى ليلة القدر وساعة الجمعة فقصد ان يكونوا متعرضين لها فى كل
الاوقات قياما وقعودا وعلى جنوبهم وفى وقت التصرف فى اشغال الدنيا فانه اذا داوم اوشك ان يوافق الوقت الذى ينفح فيه فيسعد
بسعادة الابد فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده الحديث
اخرجه البيهقى من حديث انس وابى هريرة وهذه نفحة من النفحات عطية من العطية قال المصباح النفحة العطية وقيل مبدا امتى قليل من كثير
وفى الصحاح نفح الطيب فاح ونفحت الريح هبت فتعرض لها موسى فكان امرا قد قدر والاسباب لا تؤثر الا بما سبقت القدرة بانها فيه تؤثر
من تعليقه على سبب ووقوعه وما كان قضاه قد لا يؤثر فيه تردد الاسباب لانه حتم قد لزم ومثال ذلك دعا النبى صلى الله عليه وسلم
لامته ان لا يظهر عليهم عدو من غيرهم وان لا يهلكهم بالسنين فاعطيهما وان لا يجعل باسهم بينهم فمنعها فاستجيب له فى الاثنين دون الثالثة
وقيل له هذا امر قدرته اى انفذته فكانت الاثنتان من القدر الذى قدره الله وقدر ان لا ينفذه بسبب الدعا والثالثة من القدر الذى قدره
وقدر انفاذه على كل الاحوال لا يرده راد وفى حكمة بكائه اى موسى عليه السلام وجه اخر وهو البشارة لنبينا صلى الله عليه وسلم وادخال
السرور عليه وذلك قول موسى عليه السلام الذى هو اكثر الانبيا اتباعا ان الذين يدخلون الجنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر مما
يدخلها من امتى فبكاؤه حين جاوزه المصطفى وقيل ان يبعد عنه لاجل ان يسمعه هذه البشارة اذ لو لم يبك لذلك لترك البكا حتى يبعد عنه
فلا يسمعه ولم يبك حين كان معه بل رحب به واثنى عليه ودعا له بخير لئلا يشوش عليه واما قول موسى لان غلاما ولم يقل غير ذلك من
الصيغ كرجلا اونبيا فاشارة الى صغر سنه اى المصطفى صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه الى موسى وفى القاموس الغلام الطار اى النابت
الشارب والكهل ضده فيحتمل انه استعمله بمعنى الكهل لاستعماله فيه وفى الكهل وقال الخطابى العرب تسمى الرجل المستجمع السن اى البالغ
مبلغ الرجال بان بلغ اشده واستوت لحيته غلاما ما دامت فيه من القوة فى الكهولة اشارة الى مدحه بقوة الشباب مع انه كهل وقال ابن ابى
جمرة العرب انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلاجل ما فى هذه اللفظة من الاختصاص على غيره من الفاظ الافضلية ذكره
موسى دون غيره تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم قال فى فتح البارى ويظهر لى ان موسى عليه الصلاة والسلام اشار الى ما انعم به على نبينا عليه السلام
من استمرار القوة فى الكهولة الى ان دخل فى سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعتراه فى قوته نقص وهذا غير كلام الخطابى لانه
قال بقية من القوة وهذا اصرح ببقا قوته كلها حتى ان الناس فى قدومه المدينة لما راوه مردفا ابا بكر على راحلته وان كان له راحلة اكراما
او على راحلة اخرى قال تعالى بالف من الملايكة مردفين اى يتلو بعضهم بعضا قاله الداودى ورجح ابن التين الاول وقال لا يمتنع الثانى لانه لا
يلزم منه ان يمشى ابو بكر بين يديه صلى الله عليه وسلم ورده الحافظ بانه انما يلزم ذلك لو جا الخبر بالعكس تاما ولفظه وهو مردف ابا بكر فلا
وفى البخارى من وجه اخر عن انس فكانى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابى بكر اسم
الشيخ قال انس اقبل صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبى صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف الحديث
فى البخارى مع كونه عليه السلام فى العمر اسن من ابى بكر بازيد من عامين لانه استكمل عدة خلافته عمر المصطفى صلى الله عليه وسلم والله
اعلم انتهى وقد ذكرت ذلك فى الهجرة اى حديث انس المذكور فى الهجرة فى المقصد الاول قال الحافظ وقد وقع من موسى فى هذه القصة
من مراعاته جانب النبى صلى الله عليه وسلم انه امسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبى صلى الله عليه وسلم ادبا معه وحسن عشرة فلما
فارقه بكى وقال ما قال انتهى وقد وقع فى حديث ابى هريرة عند الطبرى محمد بن جرير فى ذكر ابراهيم فاذا هو برجل اشمط اى ابيض الراس
يخالطه سواده جالس عند باب الجنة على كرسى وفى حديث ابى سعيد فاذا بابراهيم خليل الرحمن مسند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال
وفى رواية مسلم من حديث ثابت البنانى عن انس ثم عرج بالبنا للفاعل وضمير بنا للمصطفى وجبريل ويجوز بناؤه للمفعول الى السما السابعة فاذا
ابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور قال ابو عبيدة معنى المعمور الكثير الغاشية ويقال له الطراح بضم المهملة واهمال الطا بين كما فى ربيع
الابرار وسمى به لانه طرح عن الارض اى بعد قال الحافظ فيه جواز الاستناد الى القبلة بالظهر وبغيره لان البيت المعمور كالكعبة فى انه قبلة
من كل جهة وقد اسند ابراهيم ظهره اليه انتهى وقال التلمسانى قيل فيه دلالة على ان الافضل فى غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل الافضل
استقبالها ولعل ابراهيم اسند ظهره ليتوجه للمصطفى ويخاطبه انتهى وقد يقال انما دل على الجواز لا على انه افضل كيف وفى الحديث اشرف المجالس
ما استقبل به القبلة رواه الطبرانى واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك للعبادة ثم لا يعودون اليه لان جهة مرة كفى من الحج علينا او
لاشتغال غيرهم بدخوله هذا ما فى مسلم وزاد ابن اسحاق من حديث ابى سعيد الى يوم القيامة هذا ابينه فى الفتح فما وهمه قوله الى يوم القيامة
منا انه فى رواية مسلم خطا نشا عن سقط ووقعت هذه الزيادة عند البخارى فى بدء الخلق مضمومة الى رواية قتادة عن انس عن مالك
ابن صعصعة بلفظ اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم وهى مدرجة من رواية قتادة عن الحسن عن ابى هريرة كما بينه فى الفتح
واليه اشار البخارى وقد قدمته واخر روى بالرفع بتقدير ذلك اخر والنصب على قال عياض والرفع اجود قال الحافظ واستدل به على ان
الملايكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه فى كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت من الملايكة فى هذا الخبر انتهى

ويأتى

ويأتى مزيد لهذا فى المتن وسبيل على عن قال بيت فى السما السابعة بحيال البيت حرمته كحرمة هذا فى الارض يدخله كل يوم سبعون الف
ملك ثم لا يعودون اليه اخرجه ابن راهويه وحكمه الرفع اذ لا يقال راياً وفيه اى حديث ثابت المذكور عن انس ثم عرج بنا الى السما
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن اى نصفه والناس كلهم بعد شركا فى النصف الاخر
هذا ظاهره ببادى الراى لكن الحقيقة والمراد منه انه اوتى شطر الحسن الذى اوتى المصطفى جملته قاله ابن المنير وقال بعض شراح
المصابيح المراد بالشطر البعض لان المراد الشطر كما يراد به نصف الشى قد يراد به بعضه مطلقا قال الطيبى وقد يراد به الجهة ايضا نحو
قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام اى جهة من الحسن ومسحة منه كما يقال فى وجهه مسحة ملك ومسحة جمال اى اثر ظاهر ولا يقال
ذلك الا فى المدح وفى حديث ابى سعيد عند البيهقى وابى هريرة عند الطبرى محمد بن جرير فاذا انا برجل يعنى يوسف احسن ما خلق
الله قد فضل زاد الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر اربعة عشر وبلوا اعلاما يكون على سائر الكواكب وهذا ظاهره ان يوسف عليه
الصلاة والسلام كان احسن من جميع الناس لكن هذا الظاهر ليس مرادا اذ لا نزاع ان المصطفى احسن منه وقد روى الترمذى من حديث
انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا فصرح بانه احسن من يوسف وغيره
فعلى هذا يحمل حديث المعراج المذكور من رواية ابى سعيد وابى هريرة على ان المراد غير النبى صلى الله عليه وسلم فلا تعارض بينه وبين
حديث انس المذكور ويؤيده قول من قال من اهل الاصول ان المتكلم لا يدخل فى عموم كلامه وحمل ابن المنير حديث الباب المروى
فى مسلم على ان المراد ان يوسف اعطى شطر الحسن الذى اوتيه نبينا اى اوتى جملته كما عبر به ابن المنير قايلا فالنبى صلى الله عليه وسلم
قد بلغ الغاية ويوسف عليه السلام بلغ نصفها قال ويحقق هذا حديث ما بعث الله نبيا فذكره او المراد به البعض او الجهة كما مر عن
الطيبى وغيره واما قوله فى الحديث عن ادريس ثم قال مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح فسماه بالاخ مع انه جد له اعلا لانه ادريس
ياردبن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم وكان قياسه ان يقول بالابن كما قال ابراهيم وادم فيحمل على اخوة النبوة
والاسلام لانه انما يجمع الوالد والولد فلا اشكال فى خطابه له بالاخوة لانه كما هو والده نسبا اخوه فى النبوة والاسلام وعدل للاخوة تلطفا
وتادبا وقال ابن المنير وفى طريق شاذة مرحبا بالابن الصالح هكذا ذكره فى الفوائد من معراجه وقال قبل ذلك فى اوايله اكثر الطرق
على انه خاطبه بالاخ وقال لى ابن ابى الفضل صحت لى طريق انه خاطبه بالابن الصالح انتهى وكان يعين مراده اولا فالشاذ ما خالف فيه
الثقة غيره وهذه هى القياس وان قال بعضهم فى صحتها نظر لانه جده الاعلى اذ هو سبط شيث كما علم وجد ابى نوح بن لمك بفتح اللام
واسكان الميم وكاف بن متوشلخ بفتح الميم وتشديد الفوقية مضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام اخره معجمة بن خنوخ وهو
ادريس سمى به لكثرة درسه الصحف على انه عربى مشتق من الدراسة وقيل سريانى وقيل ان ادريس الذى لقيه ليس هو الجد المشهور
ولكن الياس بن ياسين سبط هارون اخى موسى بعث بعده وتسمى ادريس ايضا لانه قرى ادريس وادراس مكان الياس وفى البخارى
يذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان ادريس هو الياس واختار هذا القول ابن العربى وتلميذه السهيلى لحديث المعراج حيث سماه اخا
فان كان كذلك ارتفع الاشكال وان كان هو الجد الاعلى فيحمل على اخوة النبوة والاسلام لانهما لجمع الوالد والولد وانما خص ابراهيم ونوح
وادم بالابوة لعرف خاص فيهم كما يشتهر الانسان باحد اجداده دون من سواه من الاعلين والادنين كاشتهار محمد بن ادريس
بالشافعى نسبة الى احد اجداده شافع وهكذا اسما كلها تشتهر واحد من طبقة الاجداد تنتسب اليه الاولاد دون من فوقه فان قلت لم كان
هولاء الانبيا الثمانية المذكورون فى حديث مالك بن صعصعة ادم فيحيى وعيسى فيوسف فادريس فهارون فموسى فابراهيم عليهم
السلام فى السموات دون غيرهم من الانبيا لعل المراد انه لما وجد هولاء دون غيرهم ولم يات نص بنفى كون غيرهم فيها وما وجه اختصاص
كل واحد بسما تخصه ولم كان فى السما الثانية دون غيرهم من الانبيا بانهم امروا بملاقاة نبينا صلى الله عليه وسلم فمنهم من ادركه
من اول وهلة ومنهم من تاخر فلحقه ومنهم من فاته على عرف الناس اذا تلقوا الغايب مبتدرين للقاية فلا بد غالبا ان يسبق
بعضهم بعضا ويصادف بعضهم اللقا ولا يصادف بعضهم والى هذا اشار ابن بطال قال السهيلى فلم يصنع شيا انتهى لكن هذا الجواب لا
يطابق سوال المم الا بتقدير مضاف اى لم كان انتظار هولا لملاقاة النبى صلى الله عليه وسلم فى السموات فحذف المضاف لفهمه من
الجواب وفى فتح البارى اختلف فى حكمة اختصاص كل منهم بالسما التى التقاه بها فقيل ليظهر تفاضلهم فى الدرجات وقيل بمناسبة تتعلق
بالحكمة فى الاقتصار على هولا دون غيرهم من الانبيا فقيل امروا بملاقاته فمنهم من ادركه من اول وهلة ومنهم من تاخر ومنهم من فاته
وهذا زيفه السهيلى فاصاب انتهى فلو اتى المم بهذا كان افيد مما ذكره واسلم من الايراد وقيل الحكمة فى الاقتصار على المذكورين
الاشارة الى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم ووجه الاشارة ان رؤيته لصورهم كالفال تقتضى رؤية
كل واحد بما يشبه ما وقع له فهو تنبيه على الحالات الخاصة بهم وتمثيل بما سيقع للمصطفى مما اتفق لهم مما قصه الله عنهم فى كتابه
والنبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن ويستدل به على حسن العاقبة وبالضد من ذلك والفال فى اليقظة نظير الرؤيا فى المنام واهل

التعبير يقولون من راى نبيا من الانبيا بعينه فى المنام فان روياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبى من شدة او رخا او غير ذلك من الامور التى اخبر بها عن الانبيا فى القران والحديث اشار الى هذا ابن المنير وغيره **واما ادم عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة** التى كان فيها فى امن الله وجواره **الى الارض بما سيقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من الهجرة** من مكة وهى حرم الله وبيته وامنه وقطانها جيران لان فيهما بيته **الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه من الموطن ثم كان عاقبة كل واحد منهما ان يرجع الى وطنه** فادم رجع الى السما بعد ان اهبط منها والمصطفى رجع الى مكة لما فتحها وصارت فى يده **الذى خرج منه** هذا معنى كلام السهيلى وزاد تلميذه ابن دحية وتبعه ابن المنير ان فيه تنبيها على انه يعود مقامه فى مبدء الهجرة لان مقام ادم التهيئة والنشاة وعمارة الدنيا بالاولاده وكذا كان مقام المصطفى اول سنة من الهجرة مقام تنشية الاسلام وتربية اهله واتخاذ الانصار لعمارة الارض كلها بهذا الدين الذى اظهره الله على الدين كله وزوى الارض لنبيه حتى اراه مشارقها ومغاربها وقال صلى الله عليه وسلم وليبلغن ملك امتى ما زوى لى منها واتفق ذلك فى زمن هشام بن عبد الملك جبى اليه خراج الارض مشرقا ومغربا وكان اذا انشات سحابة يقول امطرى حيث شئت فسيصل الى خراجك **وبعيسى ويحيى ما وقع له اول الهجرة** وهى ثانى حال له والاولى بمكة **من عداوة اليهود وتماديهم** بالدال اى استمرارهم وفى نسخ تماليهم باللام اى تعاونهم واجتماعهم **على البغى عليه وارادتهم وصول السوء اليه** وهذا لفظ الفتح قايلا انه لخصه من السهيلى وهو محتاج لبيان ولفظ السهيلى اوضح وهو ثم راى فى الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود واما عيسى فكذبته اليهود واذوه وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود اذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله تعالى حتى قطعت ابهره وقال ابن دحية كانت حالة عيسى ومقامه معالجة بنى اسرايل والصبر على معالجة اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب عيسى الانتصار عليهم بقوله من انصارى الى الله اى مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فهذه كانت حالة نبينا صلى الله عليه وسلم فى السنة الثانية من الهجرة ففيها طلب الانصار للخروج الى بدر العظمى فاجابوه ونصروه فلقاوه لعيسى فى السما الثانية تنبيه على انه سيلقى مثل حاله ومقامه فى السنة الثانية من الهجرة **وبيوسف على ما وقع له من اخوته على ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم مع من قريش** اقاربه **من نصبهم الحرب له وارادتهم اهلاكه وكانت العاقبة له وقد اشار عليه الصلاة والسلام الى ذلك يوم الفتح بقوله لقريش** بعد الخطبة يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت **فقال اقول لا قال اخى يوسف لا تثريب** لا عتب **عليكم** خصه بالذكر لانه مظنة التثريب تغيره اولى **يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا** بضم المهملة وفتح اللام وقاف جمع طليق قال المص فى فتح مكة اى الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق وتفسيره هنا بقوله **اى العتقا** جمع عتيق اعنى معتوق فيه تجوز لان حقيقة العتيق من ازيل عنه الرق واطلق عليهم اسمه وهولاء لم يسترقوا لكن لما كان المصطفى متمكنا منه ورفعه عنهم شبههم بمن ازيل عنه الرق واطلق عليهم اسمه ثم هذا الذى ذكره المص الى قوله اليوم يغفر الله لكم هو ما ذكره فى الفتح انه لخصه من السهيلى فاما لفظه فى الروض فهو واما لقاوه ليوسف فى الثالثة فيوذن بحالة ثالثة تشبه حال يوسف وذلك انه ظفر باخوته بعد اخراجه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم الاية وكذا نبينا اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلق ومنهم من فدى ثم ظهر عليهم عام الفتح فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم انتهى وقال ابن دحية مناسبة لقايه ليوسف فى الثالثة من الهجرة اتفقت فيه غزوة احد وكانت على المسلمين لم يصابوا بمنازلة قبلها ولا بعدها مثلها فانها كانت وقعة اسف وحزن واهل التعبير يقولون من راى احدا اسمه يوسف اذن ذلك من حيث الاشتقاق ومن حيث قصة يوسف باسف يناله قال ابن دحية فان كان يوسف النبى فالعاقبة حميدة والاخرة خير من الاولى ومما اتفق فى احد من المناسبة شيوع قتل المصطفى صلى الله عليه وسلم فناسب ما حصل للمسلمين من الاسف على فقد نبيهم ما حصل ليعقوب على يوسف لاعتقاده انه فقد الى ان وجد ريحه بعد تطاول الامد ومن المناسبة ايضا بين القصتين ان يوسف كيد والقى فى غيابة الجب حتى انقذه الله على يد من شا قال ابن اسحاق واكبت الحجارة على جبهته صلى الله عليه وسلم من قريش حتى سقط لجنبه فى حفرة كان ابو عامر الفاسق حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ على بيده صلى الله عليه وسلم واحتضنه طلحة حتى قام **وبادريس على رفيع منزلته عند الله تعالى** لفظ الروض ثم لقاوه لادريس فى الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وهو اول من خط بالقلم فكان ذلك موذنا بحالة رابعة وهو علو شانه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وراى ما راى من خوف هرقل لقد امر ابن ابى كبشة حتى اصبح يخافه ملك بنى الاصفر وكتب عنه بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه واتحفه كهرقل والمقوقس ومنهم من

بعضى عليه فاظهره الله به فهذا مقام على وخط بالقلم كنحو ما اوتى ادريس انتهى ولا يبعد فهم من قوله بحالة رابعة وقوع الكتابة الى الملوك فى رابعة الهجرة كما ظن ابن المنير فقال ولعل ذلك صادف السنة الرابعة مطابق للقا ادريس فى السما الرابعة انتهى فانه سهو عجيب فان كتابته للملوك كان اول السنة السابعة كما تقدم فى المكاتبات قال ابن المنير واختلف هل رفع ادريس بعد الوفاة او رفع حيا كعيسى ومحل المكان العلى هل هو السما الرابعة او الجنة فان كان هو الجنة فقد شاركه المصطفى بلقايه فيها وزاد عليه فى الارتقاع الى اعلى الجنان وارفع الدرجات انتهى ملخصا **وبهارون اذ رجع قومه الى محبته بعد ان اذوه** ولفظ الروض ولقاوه فى الخامسة لهارون المحبب فى قومه يوذن بحب قريش وجمع العرب له بعد بغضهم فيه وقال تلميذه ابن دحية ما نال هارون من بنى اسرايل من الاذى ثم الانتصار والايقاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل دون غيره من العقوبات المخففة عنه وذلك ان هارون عندما تركه موسى فى بنى اسرايل وذهب للمناجاة تغيروا على هارون وتحزبوا عليه وداروا حوله قتله نقضوا العهد واخلفوا الموعد واستضعفوا جانبه كما حكى الله ذلك عنهم وكانت الجناية العظمى الصادرة منهم عبادة العجل فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل فى ساعة سبعون الفا كان نظير ذلك فى حقه عليه الصلاة والسلام ما لقيه فى خامسة الهجرة من يهود قريظة والنضير وقينقاع فانهم نقضوا العهد وحزبوا الاحزاب وجمعوها وحشدوا وحشروا واظهروا عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله وذهب اليهم قبل الوقعة بزمن يسير يستعينهم فى دية قتيلين فاظهروا اكرامه واجلسوه تحت جدار ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحى فنزل جبريل فاخبره بمكرهم الذى هموا به فمن حينئذ عزم على حربهم وقتلهم وفعل الله ذلك وقتل قريظة بتحكيمهم سعد بن معاذ فقتلوا شر قتلة وحاق المكر السيء باهله ونظير استضعاف اليهود لهارون م استضعافهم المسلمين فى غزوة الخندق **وبموسى ما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله** لما اثر ناس ليولفهم فى قسمة غنايم حنين فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فتغير وجهه ثم قال **لقد اوذى باكثر من ذلك فصبر** رواه الشيخان ولفظ السهيلى ولقاوه فى السادسة لموسى يوذن بحالة تشبه حالة موسى حين امر بغزو الشام فظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بنى اسرايل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذا غزا صلى الله عليه وسلم تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة ودخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه وقال ابن دحية يوذن لقاوه له فى السادسة بمعالجة قومه فان موسى ابتلى بمعالجة بنى اسرايل والصبر على اذاهم وما عالجه المصطفى فى السنة السادسة لم يعالج قبله ولا بعده مثله ففيها افتتح خيبر وفدك وجميع حصون اليهود وكتب الله عليهم الجلا وضربهم بسوط البلا وعالج صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة كما عالج موسى من قومه اراد ان يقيم الشريعة فى الارض المقدسة وحمل قومه على ذلك فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها وفى الاخر سجلوا بالقنوط انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فغضب عليهم وحال بينهم وبينها واوقعهم فى التيه وكذلك اراد صلى الله عليه وسلم فى السادسة ان يدخل من معه مكة يقيم بها شريعة الله وسنة ابراهيم فصدوه فلم يدخلها فقضى فى العام فكان لقاوه لموسى تنبيها على التاسى وجبر الاثر فى السنة القابلة **و**وقع التنبيه **بابراهيم فى استناده الى البيت المعمور بما ختم له صلى الله عليه وسلم فى اخر عمره من اقامة نسك الحج وتعظيم البيت الحرام** ولفظ الروض ثم لقاوه فى السابعة لابراهيم لحكمتين احداهما ان البيت المعمور بحيال الكعبة واليه تحج الملايكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واليه تحج الملايكة واذن فى الناس بالحج اليها والثانية ان اخر احواله صلى الله عليه وسلم حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا ورؤية ابراهيم عند اهل التاويل توذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة وقال ابن دحية مناسبة لقيه لابراهيم فى السابعة انه صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضا فى السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة هو واصحابه ملبين معتمرين محييا لسنة ابراهيم ومقيما لرسمه الذى كانت الجاهلية امانت ذكره وبدلت امره ورؤيته لابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور اشارة الى انه يطوف بالكعبة فى اول دخلة دخل مكة بعد الهجرة والكعبة فى الارض قبالة البيت المعمور قال وفى قوله فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا لا يرجعون اليه الى اخر الدهر اشارة الى انه اذا دخله يدخله فى حجة الوداع واعلم ان ما ذكره المص تبع فيه الحافظ وقال فى اخر هذه مناسبات لطيفة ابداها السهيلى فاوردتها منقحة ملخصة وقد زاد ابن المنير فى ذلك اشيا لطيفة ابداها السهيلى اضربت عنها اذ اكثرها فى المفاضلة بين الانبيا والاشارة فى هذا المقام عندى اولى من تطويل العبارة انتهى وقال ابن دحية لا باس بما ذكره هذا الامام يعنى شيخه السهيلى لكن يحتاج الى تتميمات منها اجراوه لذلك التعبير فانه يوهم ان الاسرا كان مناما والصحيح انه يقظة والذى يرفع الاشكال ان الفال فى اليقظة نظير الاحلام بما يدل عليه مناما فعلى هذا يصح كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن ويستدل به على حسن العاقبة وبالضد من ذلك ومنها انه لم يذكر المستوى وما بعده نظيرا اما لتعذر استنباط المناسبة او لانقطاع الفكرة دون ذلك انتهى او لان الاولى ترك ذلك كما افصح به السهيلى نفسه عقب ذكر المناسبات ان قال الحزم ترك التكلف لتاويل ما لم يرد فيه نص عن السلف ولكن عارض هذا ما يجب من التفكر فى حكم الله وتدبر اياته قال ولولا مسارعة الناس الى انكار ما

مما جهلوه وغلط الطباع عن فهم كثير من الحكمة لا بد لنا من سر هذا السؤال اكثر مما كشفنا واجاب العارف بن ابي جمرة عن وجه اختصاص كل واحد منهما بسما الذي هو ثاني اسالة المهم وفيه جواب الثالث وهو لم كان في الثانية لجفوهما اثنان بان الحكمة في كون ادم في السما الدنيا لانه اول الانبيا واول الاباء فناسب مقام الاولية وهو اصل فكان الاول في الاولى ولاجل تانيس النبوة بالابوة في مبدا العالم العلوي واما عيسى فانما كان في الثانية لانه اقرب الانبيا من حيث الزمن الى النبي صلى الله عليه وسلم ولانه لا تنسخ شريعة عيسى عليه السلام الا شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولانه ينزل في اخر الزمان على شريعته ويحكم بها ووجه جعل هذا حكمة كونه في الثانية ان عيسى لما شابه المصطفى في ثاني احواله وهي حكمه بشريعته وكونه واحدا من امته ناسب ان يكون في السما الثانية واول احوال عيسى كونه رسولا الى بني اسرايل ولهذا المذكور من الحكم الثلاث قال عليه الصلاة والسلام في الصحيحين وغيرهما انا اولى الناس اي اخصهم بعيسى بن مريم واقربهم اليه لانه بشر بانه يأتي من بعده فالاولية هنا من جهة قرب العهد كما انه اولى الناس بابراهيم لانه ابوه ودعا به واشبه الناس به خلقا وملة وبين وجه الاولية بقوله في بقية الحديث ليس بيني وبينه نبي كانه قال لانه ليس الخ وضعف هذا الحديث ما ورد ان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين بعد عيسى لان في اسنادهما مقالا وهذا صحيح بلا شك الا ان يجاب بانهما بعثا بتقرير شريعة عيسى لا بشريعة مستقلة ذكره الحافظ وغيره فكان في الثانية لهذا المعنى وفي فتح الصفا لانه خلق ثان تخلق ادم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وانما كان يحيى عليه السلام معه هناك لانه ابن خالته وهما كالشي الواحد فلاجل التزام احدهما بالاخر كانا هناك معا ادق من هذا قول ابن المنير السر في ذلك ان عيسى لم يلقه بعد موته لم رفعه حيا صيانة له وذخيرة الى وقت عوده الى الارض فلما شارع المصطفى غير مجدد شرعا فهو في حكم الاحيا ومقامه في السما ليس معنى السكنى الدايمة بخلاف غيره من الانبيا ويحيى هو المقيم في السما اسوة غيره من الانبيا واختص مقامه عند عيسى لانهما ابنا الخالة وكانا ولدين وكانت ام يحيى تقول لام عيسى وهما حاملتان اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك اي سجود تحية فكان بينهما اتحاد منذ كانا فلما عرض لعيسى الصعود الى السما جعل عنده يحيى وانما كان يوسف عليه السلام في السما الثالثة لان على حسنه تدخل امة النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وهي ثالث دورها الدنيا فالبرزخ فالجنة فناسب كونه في الثالثة فاوى هناك لكي يكون ذلك بشارة له عليه السلام فيسر بذلك وفي فتح الصفا ويوسف في الثالثة باعتبار ان جعله على خزاين كان مرتبة ثالثة له لانه بعد خروجه من السجن وذلك بعد رفعه من السجن وانما كان ادريس في السما الرابعة لانه هناك توفي ولم تكن له تربة في الارض على ما ذكر عن كعب الاحبار ان الملك الموكل بالشمس كان صديقا لادريس فساله ان يريه الجنة فاذن الله له في ذلك فرفعه فلما كان في السما الرابعة راه ملك الموت فعجب وقال امرت ان اقبض روحه في السما الرابعة فقبضه قال السهيلي ولكونه رفعه حيا الى ذلك المقام خاصا به قال تعالى ورفعناه مكانا عليا فلما في روية ابرهيم وموسى في مكان اعلى منه ومر عن الحافظ ان هذا من الاسرايليات والله اعلم بصحته وان رفعه وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقال ابن المنير اختلف في ادريس هل رفع الى السما بعد موته كغيره من الانبيا او انما رفع حيا وهو الان حي كعيسى وجا في القصص ان ادريس احبته الملايكة لكثرة عبادته فسال ملك الموت ان يذيقه الموت ليهون عليه فاذاقه ثم حيي فسال ان يورد النار ليزداد رهبة فاوردها ثم اخرج فسال ان يدخل الجنة ليزيد رغبة فادخلها فقيل له اخرج قال يا رب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت وقد وعدت من دخلها على ذلك ان لا يخرج منها ابدا فاوحى الله الى الخازن ان دعه فباذني فعل فبقي في الجنة في السما الرابعة على هذا الوجه انتهى فتامله وانما كان هارون عليه السلام في السما الخامسة لانه ملازم لموسى عليه السلام لاجل انه اخوه ووزيره وخليفته في قومه لما ذهب الى المناجاة فكان هناك لاجل ذلك المعنى وانما لم يكن مع موسى في السما السادسة لان لموسى مزية وحرمة وهو كونه كليما واختص باشيا لم تكن لهارون فلاجل هذا المعنى لم يكن معه تكرار لزيادة البيان وانما كان موسى في السما السادسة لاجل ما اختص به من الفضايل ولانه الكليم وهو اكثر الانبيا اتباعا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فكان فيهما الاشعار بالقرب وانما كان ابراهيم في السابعة لانه الخليل والاب الاخير للمصطفى فناسب ان يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده الى عالم اخر وهو اختراق الحجب كما انس بابيه ادم في اول عالم السموات ثم في وسطها بابيه ادريس لان الرابعة من السبع وسط معتدل وايضا لانه الخليل ولا احد افضل من الخليل الا الحبيب والحبيب ها هو قد علا المقام فكان الخليل فوق الكل لاجل خلته وفضله وارتفع الحبيب فوق الكل لاجل خلته ما اختص به مما زاد به عليهم وما احسن اختصار الحافظ لهذا بقوله وايضا فمنزلة الخليل تقتضي ان تكون ارفع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع عن منزلة ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى قال الله تعالى تلك مبتدا الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم محمدا صلى الله عليه وسلم درجات على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل امته على ساير الامم والمعجزات المتكاثرة والفضايل العديدة تحصل له الكمال والدرجة الرفيعة وهي درجة الرسالة والنبوة ورفعوا بعضهم فوق بعض بمقتضى الحكمة الالهية ترفيعا للمرفوع دون تنقيص بالمتروك وفي نسخة المتروك بلام بدل الموحدة اي النازل عن غيره في الفضل انتهى فليتامل وقد اختلف في صفة روية نبينا صلى الله عليه وسلم لهولاء الانبيا عليهم السلام في السموات ولهم ولغيرهم في بيت المقدس مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض فحمله بعضهم

على روية ارواحهم متشكلة بصور اجسادهم الا عيسى لما ثبت انه رفع بجسده سوا قلنا رفع حيا عند الاكثرين وبعد ان توفي على ظاهر قوله اني متوفيك للاتفاق على رفعه بجسده وقد قيل في ادريس ايضا ذلك اي رفع بجسده حيا ثم مات ام لا على قولين تقدما واما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة دون الاجساد ويويده حديث ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح الانبيا وفيه دليل على تشكل الارواح بصور اجسادها في عالم الله ويحتمل الاجساد بارواحها بان يكون اسري باجسادها من قبورهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له وتكريما ويويده حديث انس عند البيهقي وبعث له ادم فمن دونه من الانبيا فامهم وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبيا من سمى الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم قال الحافظ واختاره بعض شيوخنا واحتج بما في مسلم مرفوعا اتيت موسى ليلة اسري بي قايما في قبره فدل على انه اسري به لما مر قلت وليس ذلك بلازم بل يجوز ان لروحه اتصالا بجسده في الارض ولذلك تمكن من الصلاة فيها وروحه مستقرة في السما وقيل اي قال ابن ابي جمرة رويته لهولاء الانبيا تحتمل وجوها احدها انه يحتمل ان يكون عليه السلام عاين كل واحد منهم في قبره في الارض على الصورة التي اخبر بها من الموضع الذي ذكر انه عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد اعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما ادرك به ذلك لكن قد يبعده فاذا انا بادم الخ لا سيما قوله فاذا انا بابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور فان الاصل الحقيقة وكون المعنى فاذا انا وجودي في السما عاينت ادم في قبره ثم يقال مثله في البقية مجاز بعيد جدا بلا داعية وكيف يقال عاينت وانا في السما السابعة ابراهيم في قبره وهو مسند ظهره الى البيت المعمور ويشهد له رويته عليه الصلاة والسلام الجنة والنار في عرض الحايط بضم العين واسكان الراء جانبه وناحيته وهو محتمل لان يكون عليه الصلاة والسلام راهما من ذلك الموضع حقيقة بان كشف له عنهما وازيلت الحجب التي بينه وبينهما قال ابن ابي جمرة كما يقال رايت الهلال من منزلي من الطاق والمراد من موضع الطاق او مثل له صورتهما في عرض الحايط والقدرة صالحة لكليهما لكن هذان الاحتمالان ظاهران في ذا الحديث واجرا مثلهما في حديث المعراج لا يظهر لبعده وقيل اي قال ابن ابي جمرة ايضا يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عاين ارواحهم هناك في صورهم وان يكون الله سبحانه وتعالى لما اراد باسراء نبينا رفعهم من قبورهم لتلك المواضع اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام وتعظيما له حتى يحصل له من قبلهم بحسب فتح جهتهم ما اشرنا اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما تشير اليه ولا نعلمه نحن وهذا الاحتمال هو عين قوله اولا ويحتمل الاجساد بارواحها غايته انه مبسوط عنه فهو كالشرح له وبقي احتمال رابع وبه جزم ابو الوفا بن عقيل ان ارواحهم مستقرة في الاماكن التي راهم المصطفى فيها متشكلة بصور اجسادهم لكنه انما يظهر في الذين راهم في السموات لا في بيت المقدس وكل هذه الوجوه محتملة بضم الميم الاولى وفتح الثانية اي قريبة واما بكسر الثانية فالواقعة نفسها كما صرح به بعضهم ولا ترجيح لاحدها على الاخر من حيث الاحتمال في حد خارج فيرجح انتهى يعني كلام ابن ابي جمرة وان لم يفصح به واوله ما قد علمته وما قبله اتى به المصنف من فتح الباري وفيه رد على ما اطال به ابن القيم في كتاب الروح من ترجيح ان رويته انما هي لارواحهم فقط اذ الاجساد في الارض قطعا انما تبعث يوم القيامة ولو بعثت قبل ذلك لكانت انشقت عنهم الارض قبلها وكانت تذوق الموت عند نفخ الصور وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعا وبانها لو بعثت الاجساد لم تعد الى القبور بل كانت في الجنة مع انها محرمة على الانبيا حتى يدخلها نبينا صلى الله عليه وسلم وهو اول من يستفتح باب الجنة ولا تنشق الارض عن احد قبله الى اخر ما اطال به مما لا حجة له فيه وجوابه كما املاني شيخنا انه انما يتم ما قاله لو كانت ارواحهم مفارقة لاجسادهم في قبورهم وليس كذلك بل احيا في قبورهم وحياتهم لها الحياة حقيقية ياكلون ويشربون ويتمتعون فيها وخروجهم من قبورهم ومجيئهم لها ليس الخروج المقتضي للبعث بل هو كخروج الانسان من منزله لحاجة يقضيها ويعود اليه فلا يعد بذلك مفارقا له والذي يعد به مفارقا هو الذي بحيث لا يعود اليه بل يقوم للقيامة وبهذا اسقط كلامه واما قوله في الحديث رفعت رواه الاكثر بضم الرا وسكون العين وضم التا ضمير المتكلم بعده حرف الجر وهو الى سدرة المنتهى وللكشميهني رفعت بفتح العين وسكون التا اي السدرة اي من اجلي وكذا في بدي الخلق وجمع بين الروايتين بانه رفع اليها اي ارتقي به وظهرت له والرفع الى الشي يطلق على التقريب منه وقد قيل في قوله وفرش مرفوعة اي تقرب لهم فاذا نبقها بفتح النون وكسر الموحدة وبسكونها ايضا قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية اي التحريك وهو ثمر السدر مثل قلال قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين هجر بفتح الها والجيم بلدة لا تنصرف للتانيث والعلمية ويجوز الصرف كما في الفتح [illegible] قال التعاني واما ثمرها فمثل كالثمار الماكولة وانه يزول ويعقبه غيره وهل الزايل يوكل او يسقط لم ار من ذكر هذا ولا يمتنع ان يكون كذلك وانه تاكله الطيور التي تسرح في الجنة والروح على قول من يقول انهم صنف على صورة الانسان لهم ايد وارجل وروس وانهم ياكلون الطعام ويلبسون اللباس وليسوا بالملايكة وعن بعضهم ان الملايكة لا يرونهم وليس بينه وبين قولها ابن عباس هذا تناف فانه لا يلزم من نزولهم معهم رويتهم لهم انتهى واذا ورقها مثل اذان الفيلة بكسر الفا وفتحها غلط زاعمه وفتح التحتية جمع فيل وفي بدي الخلق الفيول جمع فيل ايضا والتشبيه في الشكل فقط لا في الكبر ولا في الحسن فلا ينافي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة قال جبريل هذه سدرة المنتهى ولعل سبب اخباره انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بوجودها قبل الروية فكانه قال هذه

سدرة المنتهى التي علمت بوجودها قال الرازي واضافتها الى المنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او روح من الارواح او من اضافة المحل الى الحال فيه ككتاب الفقه فالتقدير سدرة عندها منتهى العلوم او من اضافة الملك الى مالكه كشجرة زيد فالمنتهى اليه محذوف تقديره سدرة المنتهى اليه قال تعالى وان الى ربك المنتهى فالمنتهى هو الله تعالى واضافتها اليه كاضافة البيت للتشريف والتعظيم **واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران في الجنة** قال ابن ابي جمرة يحتمل الحقيقة فهذه الانهار تنبع من اصل الشجرة نفسها فتكون الشجرة طعمها نبق واصلها ينبع منه الما والقدرة لا تعجز عن هذا ويحتمل انه من تسمية الشي بما قاربه فتكون الانهار تنبع قريبا من اصل الشجرة انتهى **فقلت وما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة** قال ابن ابي جمرة فيه ان الباطن اجل من الظاهر لان الباطن جعل في دار البقا والظاهر جعل في دار الفنا ومن ثم كان الاعتماد على ما في الباطن كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم **واما الظاهران فالنيل** نهر مصر **والفرات** بالفوقية في حال الوصل والوقف نهر الكوفة **وفي رواية عند البخاري ايضا** في بدء الخلق **فاذا في اصلها** اي سدرة المنتهى **اربعة انهار** فيفسر قوله في المعراج واذا اربعة انهار في اصلها اذ الحديث واحد **وعند مسلم يخرج من اصلها** فقوله في اصلها معناه يخرج منه **وعنده** اي مسلم **ايضا من حديث ابي هريرة اربعة انهار من الجنة النيل والفرات وسيحان** من السيح وهو جري الما على وجه الارض وهو نهر العواصم بقرب مصيصة وهو غير سيحون نهر بالسند او السند **وجيحان** نهر اذنه وجيحون نهر بلخ وينتهي الى خوارزم وزعم انهما هما وهم فقد حكى النووي الاتفاق على انهما غيرهما لكن نازعه السيوطي في دعوى الاتفاق فيحتمل ان تكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من اصلها فيصح انهما من الجنة بهذا الاعتبار فلا يعارض حديث المعراج **ووقع في رواية شريك كما عند البخاري في كتاب التوحيد** من صحيحه **انه راى في سما الدنيا نهرين يطردان** بالتشديد يجريان **فقال له جبريل** جوابا لقوله ما هذان النهران يا جبريل قال **هما النيل والفرات عنصرهما** بضم العين والصاد المهملتين اصلهما بدل من النيل والفرات **والجمع بينهما انه راى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة** الباطنين **وراهما في سما الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسما الدنيا** لا اصلهما الحقيقي فانه من اصل السدرة فلا تنافي بين الاحاديث **كذا قال ابن دحية** كانه تبرا منه لعدم تعين ما قاله لجواز ان يراد اصل نبعهما من تحت السدرة ومقرهما في سما الدنيا ومنها ينزلان الى الارض كما تقدم للمهم وهو في المعنى قريب من جمع ابن دحية او عينه وقال النغاني يجوز ان عنصرهما مبتدا يتعلق به خبر سابق لم يتقدم له ذكر من حيث اللفظ لكن من حيث العهد فيكون المعنى هذا النيل ح والفرات فيتم الكلام ثم يكون عنصرهما ما كنت رايت عند سدرة المنتهى يا محمد فاكتفى بهذا العهد السابق عن اعادة الكلام انتهى وهو مع تعسفه لا يصح لان رويته ذلك في سما الدنيا قبل رقيه للسدرة فلا عهد هنا **وروى ابن ابي حاتم عن انس انه صلى الله عليه وسلم بعد ان راى ابراهيم قال ثم انطلق** جبريل **بي على ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت** بالخاء المعجمة جمع خيم كسهم وسهام وهو مثل الخيمة وفي نسخة جام بالجيم بلا يا اي انا والمراد الجنس فيصدق بالاواني الكثيرة **واللولو والزبرجد** بفتح الزاي والدال المهملة جوهر معروف ويقال هو الزمرد ثم **وعليه طير خضر هو انعم** فهو خبر مبتدا محذوف **طير رايت** وهو اسم تفضيل من نعم بالضم نعومة لان ملمسه يعني ان ملمس هذه الطيور الين ملمس ساير الطيور وفي رواية انعم طير رايت **قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه انية الذهب والفضة تجري على رضراض** بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة اخره مثلها حصى صغار **من الياقوت والزمرد** بزاي فميم فراء ثقيلة مضمومات اخره ذال معجمة ومهملة كما في القاموس وقال انه الزبرجد معرب **ماوه اشد بياضا من اللبن قال فاخذت من انيته فاغترفت من ذلك الما فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رايحة من المسك** فجمع الاوصاف الثلاثة الحسنة **وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي واذا فيها** اي السما السابعة **عين تجري يقال لها السلسبيل ينشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة** قال الحافظ فيمكن ان يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في الحديث وكذا روي عن مقاتل قال الباطنان السلسبيل والاخر الكوثر وحديث ابي سعيد مصرح في ان النهرين السلسبيل هو الاصل ويخرج منه نهران احدهما الكوثر [illegible] منه لا يستقيم له تحق العبارة وروي عن مقاتل باسقاط لفظ كذا ويكون مقابلا للتفسيرهما بما في حديث ابي حديث ثم قال الحافظ عقب ما نقلته عنه واما الحديث الذي اخرجه مسلم بلفظ سيحان وجيحان والنيل والفرات من انهار الجنة فلا يغاير هذا لان المراد به في الارض اربعة انهار اصلها في الجنة وحينئذ لم يثبت لسيحان وجيحان انهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك واما الباطنان فهما غير سيحان وجيحان قال النووي في هذا الحديث ان اصل النيل والفرات من الجنة وانهما يخرجان من اصل السدرة ثم يسيران حيث شا الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد وقول عياض الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض متعقب لان خروجهما من اصلها غير خروجهما بالنبع من الارض والحاصل ان اصلهما من الجنة ويخرجان اولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ما النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سيحان وجيحان قال القرطبي لعل ترك ذكرهما في حديث الاسرا لكونهما ليسا اصلا براسهما وانما يحتمل ان يتفرعا على النيل والفرات قال وقيل انما اطلق على هذه الانهار انها من الجنة تشبيها لها بانهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة والاول اولى انتهى وقال ابن المنير صورة انصبابهما كانصباب المطر متفرقا ثم يجتمع في موقعهما في الارض الغايرة المنفصلة بمبادي هذه الانهار فانه لم يقف احد على مباديها الى الان وقال ابن ابي جمرة وردت الاخبار ان من شرب

من ما

من ما الجنة لا يموت ولا يفنى وانه لا فضلة تخرج على ما يعهد في الدنيا وانما خروجه رشح مسك على البدن فجعل فيه هذه الخاصية العظيمة ثم لما شات الحكمة نزوله الى هذه الدار نزعت منه تلك الخصوصية وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان شا الله تعالى ابقى له الخاصية وان شا سلبها مع بقا جوهرها ليس لذوات الخواص تاثير بل الخاصية خلقه والجواهر خلقه وانما القدرة هي المؤثرة في كلها انتهى **وسياتي مزيد لذلك عما ذكر هنا من الكوثر في المقصد الاخير ان شا الله تعالى وقد وقع في حديث ثابت عن انس عند مسلم ثم ذهب بي** لم يقل عرج لانها في السما السابعة **الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة** شبهها بها وان لم تكن بارض الحجاز لانها كثيرة ببلاد الحبشة وكثيرا ما كانوا ياتونها للتجارة واليها كانت الهجرة **واذا ثمرها كالقلال** شبهها بها لعظمها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رايحتها وان كانت شجر الجنة انما يحاكيه ما في الدنيا صورة **فلما غشيها** طرا عليها وغطاها **من امر الله عز وجل ما غشي** اي امر عظيم غشي فان الابهام مثله يفيده نحو الحاقة ما الحاقة فهو كقوله اذ يغشى ما يغشى في ارادة الابهام للتفخيم او التهويل وان معلوما كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم في حق فرعون وقومه **تغيرت** عن حالها التي كانت عليه وفي رواية ابن عايذ تحولت ياقوتا وزبرجدا والظاهر ان المراد بامر الله وحيه او تجليه لرسوله فاشرق لها نور الهي زهرت به وحسنت حسنا لا ينعت ونور لا يمكن ان تقابله الابصار كما قال **فما احد من خلق الله يستطيع** يقدر **ان ينعتها من حسنها** الذي طرا عليها اي يصفها باوصاف تحفظ صورتها في الذهن لقصر العبارة لكمال حسنها عن بيان ماهيتها وانما ثبتت لكونها من اشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار الارض لاحترقت كما صار الجبل دكا **وقد جا في حديث ابن مسعود عند مسلم ايضا بيان سبب تسميتها بسدرة المنتهى ولفظه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها** قال القرطبي وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله او من اعلمه وكانه قيل سميت بذلك لانه اليها ينتهي الخ **وهو يعني قول ابن ابي جمرة لان اليها تنتهي الاعمال وينزل الامر بتلقي الاحكام وعندها تقف الحفظة وغيرهم ولا يتعدونها فكانت منتهى لان اليها ينتهي ما يصعد من اسفل وما ينزل من العالم العلوي من امر العلي** سبحانه وهذا كالشرح لحديث ابن مسعود المذكور **وقال النووي لان علم الملايكة ينتهي اليها** وقال كعب لانه ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وملك مقرب **ولا يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم** فجاوزها بما لا يعلمه الا الله قال الحافظ وهذا لا يغاير حديث ابن مسعود لكنه ثابت في الصحيح فهو اولى بالاعتماد واورده النووي بصيغة التمريض فقال وحكي عن ابن مسعود الخ فاشعر بضعفه عنده ولا سيما ولم يصرح بانه رفعه وهو صحيح مرفوع انتهى واطنب القرطبي فعد تسعة اقوال لم سميت بذلك وذكر ما في مسلم وقال او لان علم الانبيا ينتهي اليها ويعزب عما وراها قاله ابن عباس او الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها او لانتها الملايكة والانبيا اليها ووقوفهم عندها او لان ارواح الشهدا تنتهي اليها قاله الربيع بن انس او تاوي اليها ارواح المومنين قاله قتادة او لانه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي بن ابي طالب والربيع ابن انس ايضا او لان علم الخلايق ينتهي اليها او لان من رفع اليها فقد انتهى به الى الكرامة انتهى والظاهر ان هذه الاقوال كلها يمكن دخولها في لفظ من اوتي جوامع الكلم اذ ما يعرج من الارض شامل للاعمال وارواح الشهدا والمومنين ومن كان على سنته ومن رفع اليها فهذه الخمسة ظاهر شمول ما يعرج من الارض لها وباقيها يشمله بضرب من المجاز ولا يقا ومن قوله في حديث ابن مسعود هذا انها في السادسة ما دل عليه بقية الاخبار كحديث انس وهو قول الاكثر انه وصل اليها في السما السابعة كما زعمه في المفهم فقال وهذا تعارض لا شك فيه ويترجح حديث انس بانه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف **لانه يحمل على ان اصلها في السما السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها الا اصل ساقها قاله في فتح الباري** ودعوى القرطبي ان حديث ابن مسعود موقوف لا تصح لانه صرح برفعه **وجا في حديث ابي ذر عند البخاري في اول الصلاة فغشيها** علاها ولابسها **الوان** انواع واطلاقها عليها حقيقي كما في القاموس **لا ادري ما هي** قال الكرماني هي كقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى في ان الابهام للتفخيم والتهويل وان كان معلوما انتهى وفيه انه لا ابهام هنا وانما اخبار بنفي درايته ولذا قال شيخنا الحافظ البابلي الاولى حمل النفي على حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم من شدة الخشية لم يقدر على النظر الى جميع الوانها وقد قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى **وفي بقية حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش** بالفتح جمع فراشة الطير الذي يلقي نفسه في ضو السراج **من ذهب** ففسر المبهم في ما يغشى بذلك **وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس** تفسير المبهم بقوله **جراد من ذهب قال البيضاوي** في شرح المصابيح **وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل** اي انه يسقط عليها اشيا تشبه الفراش وخصه بالذكر لانه يتهافت في السراج فشبه ما ينزل عليها به في سرعة سقوطه **لان من شان الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه** كالفراش وجعلها من ذهب لصفا لونها واضاءتها في نفسها انتهى كلام البيضاوي قال الحافظ **ويجوز جعلها من الذهب حقيقة** ويخلق فيه الطيران **والقدرة صالحة لذلك فما** اوهمه المتن ان جعلها حقيقة من كلام البيضاوي وهم نشا عن سقط وانتقال نظر حين نقل عن فتح الباري ويحتمل ان يكون قوله وجعلها من الذهب من المتن اختيارا لما جوزه الحافظ مبتدا حذف خبره اولى اي للعلم به من قوله والقدرة صالحة فيكون عطف علة على معلول **وفي حديث ابي سعيد** عند البيهقي **وابن عباس فغشيها الملايكة وفي حديث ابي سعيد** عند البيهقي **على كل ورقة منها ملك** قال بعضهم كانهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زايرين كما يزور الناس الكعبة وفي حديث ابي هريرة عند البزار والبيهقي فغشيها انوار

الخلايق وغشيها من الملايكة امثال الغربان حتى تقعن على الشجر **وفي رواية ثابت عن انس** عند مسلم **فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت** عن حالها الاول فزادت حسنا لان الذي غشيها انوار الخلايق لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربها اليها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن كانت اقوى من الجبل واثبت فجعل الجبل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم عليهما **وفي رواية حميد عن انس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت ياقوتا ونحو ذلك** وفي رواية ابن عايذ تحولت ياقوتا وزبرجدا قاله الشامي ولا منافاة بين هذه الروايات لان كلا منها يغشاها وقيل ابهمه تعظيما كانه قيل اذ يغشى السدرة ما الله اعلم به من دلايل ملكوته وعجايب قدرته **قال ابن دحية واختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف** جمع وصف وهو ذكر ما في الموصوف من اثار تقوم به والمراد هنا الصفات الصفات التي هي نفس الاثار **ظل ممدود وطعم لذيذ** لثمرها **ورايحة زكية فالظل بمنزلة العمل** لتجاوزه **والطعم بمنزلة النية** لكونه اي استتاره **والرايحة بمنزلة القول** لظهوره كذا قاله الماوردي معللا بما ذكرته **وقال العارف بن ابي جمرة وهل الشجرة معروسة في شي اولا يحتمل الوجهين معا لان القدرة صالحة لكليهما فكما جعل الله تعالى في هذه الدار الارض مقر الشجر كذلك يجعل الهوا لتلك مقرا** وجا عن كعب الاحبار ما قد يعين هذا الاحتمال حيث قال هي في اصل العرش على روس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلايق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله **وكما جعل صلى الله عليه وسلم يمشي في الهوى ولان بالقدرة استقرت الارض مع انها على الما فلا مانع من ان تكون الشجرة على الما لان** قدرة الله لا يعجزها شي **ويحتمل ان تكون معروسة بارض وان تكون تلك الارض من تراب الجنة والله قادر على ما يشا** وقد استظهر ابن ابي جمرة نفسه هذا الاحتمال لقوله ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه الا على ما يفهم والباطن لابد ان يكون سريانه تحت شي وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن انتهى لكنه مبني على المشاهد ولا يتم قياس الغايب عليه لعدم الجامع وقد جا عن كعب ما قد يعين الاول كما علم قال ابن المنير وجه مناسبة المعراج الثامن الى سدرة المنتهى لما اشتملت عليه السنة الثامنة من الهجرة انما اشتملت على فتح مكة ومكة هي ام القرى واليها المنتهى ومنها المبتدا على ما ورد ان الارض كلها دحيت من مكة فلذا سميت ام القرى اولان اهل القرى يرجعون اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا وكسبا واتجارا قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي يقوم بابدانهم واديانهم وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل هي الاجر والتجارات في الموسم فبين ام القرى وسدرة المنتهى من المناسبة ما لا يخفى ان سدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلايق ومكة ينتهي اليها اهل الافاق شرقا وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى تنبيها على بلوغه الى فتح مكة ام القرى في العام الثامن وقد غشيها الجراد او الفراش الذي هو جند من جند الله جا اللفظان معا في الحديث كما غشي مكة في الفتح جند الله وحزبه وغشيها ايضا اجناس من الخلق والوان من الاسود والاحمر كما غشي سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله ولما غشيت الشجرة الالوان حسنت الى ان لا يستطيع احد ان ينعتها لفرط الحسن كما ان الوان الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايمان وباهل القران حتى ان الحسن احرى ان يصف حالها حينئذ من عظم الشان ثم كان ظهور الانهار الاربعة حينئذ دليلا على ان ملك الامة سيبلغها ويحققه ايضا قوله صلى الله عليه زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها دل على انه عليه الصلاة والسلام يكشف له راي العين علامات تدل على ما يكون في المستقبل ولم يكن ذلك منا ما يعبر عنه ولكنه علم يظهر ويتفرس فيه بنور النبوة ما سيقع حتى يكون الصدق في حقه عليه الصلاة والسلام دالة دلالة الالفاظ على المعاني كذلك هذه الاشارات الواقعة في حديث الاسرا انتهى **واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق** من رواية مالك بن صعصعة **ثم اتيت باناء من خمر واناء من عسل واناء من لبن فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبريل هي الفطرة** علامة الاسلام **التي انت عليها** وامتك **قيد له** مع رعاية ما مر من احاديث عرضها عليه ببيت المقدس **على انه عرض عليه الانية مرتين** والا فهو لا ينافي بذاته الا على مرة واحدة عند السدرة **مرة ببيت المقدس** وسببه ما وقع له من العطش **ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة** السابقة في قوله واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وتقدم ان جمعا من الحفاظ جمعوا بينهما بالتعدد اعمالا للاحاديث الصحيحة جميعا وان الحافظ زاد احتمال ان ثم هنا على غير بابها من الترتيب وانها هي بمعنى الواو **واما الاختلاف في عدد الانية** جمع انا كرعا وزنا ومعنى في هذا الحديث قال انها ثلاثة وفي مسلم عن انس والصحيحين عن ابي هريرة اتيت بانا من خمر وانا من لبن وللبزار عن ابي هريرة والبيهقي عن انس فعرض علي الما والخمر واللبن **وما فيهما** كما رايت **فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر** لنسيان او نقص في السماع او نحو ذلك **ومجموعها** اي الاواني التي اشتملت عليها الروايات المختلفة **اربعة اوان** كما علمت جمع انا ايضا والاولى رسم اوان بلا يا كما في اكثر النسخ وهو الاكثر ويجوز اثباتها كما في نسخة واما النطق فبلا يا اتفاقا وهذا الخلاف ما عرف بال فالاكثر رسمه باليا **فيها اربعة اشيا من الانهار التي راها تخرج من اصل سدرة المنتهى ووقع في حديث ابي هريرة عند الطبراني** محمد بن جرير بيان ما في الانهار الاربعة فعقبه لما ذكر **سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن** بالمد والقصر كضارب وواحد اي متغير طعمه وريحه بخلاف ما الدنيا فيتغير لعارض **ونهر من لبن لم يتغير طعمه** بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضرع يتغير اذا مكث **ونهر من خمر لذة** لذيذ **للشاربين** بخلاف خمر الدنيا كريهة عند الشرب **ومن عسل مصفى**

بخلاف عسل الدنيا لخروجه من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره وهذا قد يفيد بيان الحال التي جي بهذه الاواني منها كما قال **فلعله عرض عليه من كل نهر انا** اكراما له **وجا عن كعب** عند البيهقي وغيره **ان نهر العسل** في الجنة **نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الما نهر سيحان** فهي الان وان كانت كلها ما لكن اصولها التي خرجت منها وهي الجنة مختلفة بالاربعة **ولنهر النيل فضايل ولطايف افردها بالتاليف غير واحد من الايمة ووقع في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا في السموات** فان ثبت تكون صلاته بهم متعددة ببيت المقدس وفي السما على قياس عرض الاواني لكن قدم المص عن ابن كثير ما حاصله ان هذا الترجيح م والذي تظاهرت به الروايات انه انما امهم ببيت المقدس **واما قوله عليه الصلاة والسلام** وكان الاولى تقديمه على قوله ثم اتيت الى اخره لانه في الحديث مقدم على قوله **ثم رفع** بضم الرا وكسر الفا **الى البيت المعمور فمعناه رفع لي البيت** المعمور له مكانه لا انه جي له به **ويحتمل ان يكون المراد المرفوع** صوابه الرفع كما عبر به الشامي وهو ما ذكره الجوهري واتباعه مصدر الرفع وزعم بعض انه مصدر لرفع عدل اليه لئلا يتوهم انه احد علامات الاعراب ليس بشي اذ لا يخطر ببال عاقل ذلك مع قوله البيت المعمور ولا نعلم احدا ذكر الرفع مصدرا **والرواية معا لانه قد يكون بينه وبين البيت عوالم** جمع عالم بفتحها قياسا مطردا باتفاق **حتى لا يقدر على ادراكه فرفع اليه وامد في بصره وبصيرته حتى يراه** زاد الشامي على هذا وقد يحتمل ان تلك العوالم التي كانت بينه وبينه ازيلت حتى ادركه ببصره وقد يحتمل ان العالم بقي على حاله والبيت على حاله وامد في بصره وبصيرته حتى عاينه وادركه والقدرة صالحة للكل انتهى ولم اعلم حقيقة المراد من هذه الاحتمالات وقد قال صلى الله عليه وسلم فدخلت البيت المعمور اخرجه البيهقي كما ياتي وليس هذا كقوله رفع لي بيت المقدس لان قوله هذا لما سالوه بمكة عنه عن اشيا لم يثبتها قال فرفعه الله لي انظر اليه واما البيت المعمور فقد اخبر انه رفع اليه بعد اخباره انه راى ابراهيم مسندا ظهره اليه فالمتبادر انه رفع ورءاه معا وتاييد بدخوله وصلاته فيه حينئذ كما ياتي **وروى الطبري** محمد بن جرير **من حديث سعيد ابن ابي عروبة** مهران اليشكري مولاهم البصري ثقة حافظ من رجال الجميع من اثبت الناس في قتادة له تصانيف **عن قتادة** بن دعامة **قال ذكر لنا** الذاكر له ذلك الحسن البصري ففي رواية الحسن بن سفيان في مسنده عن قتادة حدثنا الحسن عن ابي هريرة **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السما** السابعة كما في اكثر الروايات وجا من وجه اخر مرفوعا انه في السما الرابعة وبه جزم شيخنا في القاموس وقيل في السما السادسة وقيل هو تحت العرش وقيل بناه ادم لما اهبط الى الارض ثم رفع زمن الطوفان وكان هذا اشبهه من قال انه الكعبة جا ذلك عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر والاول اكثر واشهر اي كونه غير الكعبة كذا ذكره الحافظ في بدي الخلق وهو بعد قوله في الصلاة انه في السابعة بلا خلاف وما ورد عن علي انه في السادسة وعن غيره انه في سما الدنيا محمول على ما جا عن علي ايضا بان في كل سما بيتا يحاذي الكعبة وكل منها معمور بالملايكة وقدمت عبارته **بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها** وقوله يدخله كل يوم سبعون الف ملك كل يوم للعبادة اذا خرجوا منه لم يعودوا هذه الجملة ايضا في مسلم من رواية ثابت عن انس ووقعت في بدي الخلق من البخاري مدرجة في حديث مالك بن صعصعة كما مر وروى اسحاق بن راهويه والطبري وغيرهما ان ابن الكوا سال عليا عن السقف المرفوع قال السما وعن البيت المعمور فقال بيت في السما السابعة بحيال البيت حرمته في السما كحرمته في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسقط عليه ومن حديث عايشة نحوه باسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه باسناد ضعيف وهو عند الفاكهي في كتاب مكة باسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه **وفي هذا دليل على عظم قدرة الله تعالى وانه لا يعجزه ممكن لان هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم هذا العدد العظيم منذ خلق الله الخلق الى الابد ثم طايفة هذا اليوم لا ترجع اليه ابدا** الى يوم القيامة كما في حديث ابي سعيد عن ابن اسحق **ومع** ذلك الامر الدال على عظم القدرة **انه قد روي** ما هو اعظم في الدلالة منه **انه ليس في السما ولا في الارض موضع شبر الا وملك واضع جبهته هناك ساجدا** روى البيهقي عن ابن مسعود قال ما في السموات سما منها موضع الا وعليها جبهة ملك او قدماه واخرج ابو الشيخ عن عايشة رفعته ما في السما موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قايم وروى احمد والترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابي ذر اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربعة اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وروى ابن ابي حاتم والطبراني والضيا عن حكيم بن حزام اني لاسمع اطيط السما وما تلام ان تيط ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قايم او راكع او ساجد ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ولم ار اقف على مثل ذلك في الارض كما ذكر المص نعم روى ابن ابي حاتم عن كعب قال ما من موضع خرم ابرة من الارض الا وملك موكل بها يرفع علم ذلك الى الله وعلى المص مغمز في حصره ذلك في السجود مع ان الاحاديث كما ترى ناصة على انه فيه وفي الركوع والقيام هذا واورد النعماني على هذا كيف مر صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج واجاب بان الملك رفع راسه حتى مر او حمله على يديه كما في حديث حجاب الذهب ان الملك احتمله حتى وضعه بين يديه هذا او على القول الصحيح ان الملايكة متحيزة فملا المتحيز اما على انها ارواح غير متحيزة ولا اعلا حيزا فلا سؤال **ثم البخاري ما من قطرة الا ولها ملك موكل فاذا كانت السموات والارض والبحار هكذا** مملوءة بالملايكة **فلولا الملايكة الذين يدخلون**

اى يذهبون هذا من عظيم القدرة التى لا يشبهها شى وفى هذا دليل على ان الملايكة اكثر المخلوقات وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس شى
من خلق الله اكثر من الملايكه ما من شى ينبت الا وملك موكل بها رواه ابو الشيخ وقال ابن عمر ليس شى اكثر من الملايكة رواه البزار وقال
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **لانه اذا كان سبعون الف ملك كل يوم يصلون فى البيت المعمور على ما تقدم ثم لا يعودون اليه** الى يوم
القيامة **مع ان الملايكة فى السموات والارض والبحار** لزم ان تكون الملايكة اكثر من جميع المخلوقات غير الملايكة فان المخلوقات باسرها فى بعض
الارض واكثر الارض خال منها تحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه وفى فتح البارى واستدل به على ان الملايكة اكثر المخلوقات لانه لا
يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه فى كل يوم سبعون الفا غير الملايكة **وفى حديث ابى هريرة عند ابن مردويه وابن ابى حاتم** والعقيلى
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى السما السابعة بيت يقال له البيت المعمور حيال الكعبة **ان** زايدة من الم لاسقاطه اول الحديث المذكور ولفظه وفى
السما الرابعة كما فى نفس حديث ابى هريرة هذا **نهرا** بالنصب اسم ان الذى زادها والرواية بالرفع لانه ليس فيها ان **يقال له الحيوان يدخله**
جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة كما فى الرواية **ثم يخرج فينتفض** انتفاضة كما فى الرواية **فيخرج** اى ينفصل **عنه سبعون الف قطرة**
يخلق الله من كل قطرة ملكا هم الذين يصلون فيه اى فى البيت المعمور لفظ الرواية يومرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون
ثم لا يعودون اليه لفظ الرواية ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولى عليهم احدهم ثم يومر ان يقف بهم فى السما موقفا يسبحون الله الى
ان تقوم الساعة **واسناده ضعيف** كما جزم به الحافظ فى بدى الخلق وزاد وروى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن ابى
هريرة لكن موقوفا انتهى لكن حكمه الرفع اذ لا يقال رايا فاعتقد عن ابى هريرة لكن حكمه الرفع اذ لا يقال رايا فاعتقد ضعف طريق
رفعه ولذا قال الشامى الصواب انه ليس بموضوع اى كما زعمه بعضهم وروى ابو الشيخ عن الليث حدثنى خالد بن سعد قال بلغنى ان
اسرافيل موذن اهل السما فيوذن لاثنتى عشر ساعة من النهار ولاثنى عشر ساعة من الليل لكل ساعة يسمع تاذينه من فى السموات السبع
ومن فى الارضين السبع الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملايكة فيصلى بهم قال وبلغنا ان ميكاييل يوم الملايكة بالبيت المعمور وروى الديلمى
عن على مرفوعا موذن اهل السموات جبريل وامامهم ميكاييل يوم بهم عند البيت المعمور فتجتمع ملايكة السموات فيطوفون بالبيت المعمور
ويصلون ويستغفرون فيجعل الله ثوابهم واستغفارهم وتسبيحهم لامة محمد صلى الله عليه وسلم فان صح فلعل اسرافيل وجبريل يتناوبان الاذان
او يوذنان فى ان واحد معا او واحدا بعد واحد **وذكر الامام فخر الدين الرازى عند تفسير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون انه روى عن عطا**
ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان على يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع
لعل المراد سيحان وجيحان والنيل والفرات وسيحون وجيحون **يدخل فيه جبريل عليه السلام كل سحر ويغتسل فيه فيزداد نورا الى**
نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا كذا الف ملك يدخل منهم البيت المعمور سبعون
الفا ثم لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة وفى هذا مخالفة لما قبله من وجهين احدهما فى النهر الذى يدخله والثانى صريح الاول انه لا يخرج
منه غير سبعين الفا والثالث يخرج منه اكثر يدخل منهم البيت سبعون الفا والجمع بينهما بجواز المراد بالسبعين التكثير وان جبريل ينغمس
فى النهرين ومن يدخل البيت المعمور بعضهم يخلق من القطرات الخارجة عنه عند انتفاضه ثم لنهر الحيوان وبعضهم مما ينفصل عنه حين خروجه
من نهر النور **وقد روى ان الملايكة يسبحون الله فيخلق الله بكل تسبيحة ملكا** واخرج ابو الشيخ عن ابى سعيد مرفوعا ان فى الجنة
نهرا ما يدخله جبريل من دخله فيخرج فينتفض الا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا واخرج عن الاوزاعى قال موسى يا رب من
معك فى السما قال ملايكتى قال وكم هم يا رب قال اثنى عشر سبطا قال وكم عدد كل سبط قال عدد التراب واخرج عن كعب لا تقطر عين
ملك منهم الا كانت ملكا يطير من خشية الله **هذا ما عدا الملايكة التى للتعبد** اى الذين خلقوا وامروا به دايما على صفة خاصة
كركوع وسجود وقيام قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة ترعد فرايصهم من مخافته ما منهم من ملك تقطر من عينه دمعة الا
وقعت ملكا قايما يسبح وملايكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا روسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا لم
ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون عنها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم عز وجل فنظروا اليه قالوا سبحانك ما عبدناك
كما ينبغى لك رواه البيهقى وابو الشيخ وغيرهما **وما عدا الملايكة الموكلين بالنبات** قال صلى الله عليه وسلم ليس من خلق الله اكثر من الملايكة
ما من شى ينبت الا وملك موكل بها رواه ابو الشيخ **والارزاق** قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة موكلين بارزاق بنى ادم ثم قال لهم
ايما عبد وجدتموه جعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارض وبنى ادم وايما عبد وجدتموه طلب فان تحرى العدل
فطيبوا له ويسروا وان تعدى ذلك فخلوا بينه وبين ما يريد ثم لا ينال فوق الدرجة التى كتبتها له رواه الحكيم الترمذى فى النوادر **والحفظ**
قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فقيل على كل انسان ملكان عن اليمين وعن الشمال وقيل اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وقيل
بزيادة ملك خامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وعن عثمان يا رسول الله كم ملك مع العبد قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امين على
الذى على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر فاذا قال

ثلاثا

ثلاثا قال نعم اراحنا الله منه فبيس القرين ما اقل مراقبته لله تعالى واقل استحياءه من الله يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وملكان بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا
تواضعت لله رفعك الله واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم وملك قايم على فيك لا يدع الحية ان تدخل فى فيك وملكان على عينيك فهولاء عشرة يبدلون لان ملايكة الليل سوى ملايكة
النهار فهولاء عشرون ملكا على كل ادمى اخرجه ابن جرير وروى ابو داود وفى كتاب العذر والطبرانى وغيرهما مرفوعا وكل بالمومن ستون
وثلاث مائة ملك يدفعون عنه ما لم يقدر عليه الحديث **والملك الموكل بتصوير ابن ادم** قال صلى الله عليه وسلم اذا مر بالنطفة ثنتان
واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وشحمها وعظامها الحديث رواه مسلم وفى رواية الطبرانى
ان النطفة اذا استقرت فى الرحم مضى لها اربعون يوما جاء ملك الرحم فصور عظمه ولحمه ودمه وشعره وبشره وهذا غير الملك الموكل
بالجنين روى ابو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال وكل بالجنين ملك اذا نامت الام واضطجعت رفع راسه لولا ذلك لغرق **والملايكة الذين**
ينزلون فى السحاب يعرفونه حيث امروا به كما فى الحديث مرفوع عند ابى الشيخ **والملايكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة** روى احمد
والشيخان عن ابى هريرة مرفوعا اذا كان على كل باب من ابواب المسجد ملايكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الاول فالاول فاذا جلس
الامام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر وروى احمد وصححه ايضا عن ابى سعيد مرفوعا اذا كان يوم الجمعة قعدت الملايكة على ابواب
المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم
عصفورا ورجل قدم بيضة فاذا اذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر **والملايكة الذين**
يتعاقبون روى الامام مالك والبخارى ومسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة
بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون
قال ابن حبان فى هذا دليل واضح ان ملايكة الليل انما تنزل والناس فى صلاة العصر وحينيذ تصعد ملايكة النهار ضد قول من زعم ان ملايكة
الليل تنزل بعد غروب الشمس **والذين يومنون على قراءة المصلى** روى مالك والبخارى وغيرهما عن ابى هريرة مرفوعا اذا قال الامام ولا
الضالين فقولوا امين فانه من وافق قوله قول الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه وظاهر المراد هنا انهم غير الحفظة وبه قيل لرواية فوافق قوله
قول اهل السما قال بعض ولو قيل بانهم الحفظة وساير الملايكة لكان اقرب وقال الحافظ الذى يظهر ان المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملايكة
ممن فى الارض او السما الحديث وقالت الملايكة فى السما ولمسلم فوافق ذلك قول اهل السما **والذين يقولون ربنا ولك الحمد** لحديث مالك والشيخين
مرفوعا اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فانه من وافق قوله قول الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه **والذين يدعون لمنتظر**
الصلاة قال صلى الله عليه وسلم الملايكة تصلى على احدكم ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه مالك واحمد والبخارى
ومسلم وزاد فى رواية ولابى داود والنساى واحمد او يقوم بعد قوله يحدث **والذين يلعنون من هجرت فراش زوجها** قال صلى الله عليه وسلم اذا باتت
المراة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملايكة حتى تصبح رواه احمد والشيخان قيل هم الحفظة او من وكل منهم بذلك او اعم ويرشد اليه رواية فى مسلم
لعنتها الملايكة الذين فى السما ان كان المراد به سكانها وبسط القول فى هذه الاحاديث يخرج عن المقصود فان المراد منها الاستدلال على كثرة
الملايكة مع ان الم لم يستوف جزييات ذلك كالملايكة الموكلين بالشمس والريح والمطر وقبر المصطفى والمبلغين له السلام من امته وغير ذلك
مما يحتمل مولفا حافلا ثم زاد فى الاستدلال فقال **وروى ان فى سما الدنيا وهى من ماء ودخان** قال تعالى ثم استوى الى السما وهى دخان روى
عثمان بن سعيد الدارمى عن ابن عمر لما اراد الله ان يخلق الاشيا اذ كان عرشه على الما ولا سما خلق الريح فسلطها على الما حتى اضطربت امواجه
واثار ركامه فاخرج من الما دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان فعلا وسما ونما فخلق منه السما وخلق من الطين الارضين ومن الزبد الجبال واخرج
ابن المنذر وابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة لما اراد الله ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سماء
وهذا الجو قول من قال من موج مكفوف عن الاضطراب **ملايكة خلقوا من ما وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب**
والمطر روى احمد والترمذى وصححه والنساى عن ابن عباس اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من
ملايكة الله موكل بالسحاب بيديه مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع قال صوته قالوا
صدقت **يقولون** اى الرعد وجنده **سبحان ذى الملك والملكوت** وفى العظمة عن ابن عباس الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادى
الابل بحدايه ولا ينافى الحديث قبله فى سوقه بمخراق من نار لانه يفعله بيده ويسبح بلسانه حال سوقه وعن جابر سيل صلى الله عليه وسلم عن نشا
السحاب فقال ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية فى يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن عمرو
ابن بجاد مرفوعا اسم السحاب عند الله العنان والرعد ملك والبرق طرف ملك يقال له روفيل رواها ابن مردويه **وان فى السما الثانية** وهى من
مرمرة بيضا كما عند ابن راهويه وابى الشيخ والطبرانى وغيرهم عن الربيع بن انس **ملايكة على الوان** اى انواع **شتى** وصفاتهم متفرقين فيما امروا به

من العبادة المختلفة رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وروى مما لم افترا ان فيها ملكا نصف جسده الاسفل من نار ونصف جسده الاعلى من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار فلم يبغ احدهما على الاخر مع انهما ضدان الف بين قلوب عبادك المومنين وفيه جواز اطلاق الاسما المبهمة على الله فى مقام الدعا وبه صرح بعضهم ولا يرد ان كثيرا من الناس قلوبهم مختلفة ودعا الملايكة مستجاب لان مختلفى القلوب بينهم ائتلاف فى الجملة يمنعهم من استيصال بعضهم بعضا واختلافهم انما هو لاغراض دنيوية لا من جميع الوجوه او ان الاضافة فى عبادك للتخصيص بالكاملين الذين استحقوا ان يضافوا اليه لكن هذ الحديث اخرجه ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا لما اسرى بى مررت بخلق عجيب رايت ملكا نصف جسده مما يلى راسه ثلج والاخر نار ويكون ما بينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يذيب النار وهو قايم ينادى بصوت رفيع جدا يقول سبحان ربى الذى كف حر هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار سبحان ربى الذى كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج اللهم مولف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المومنين فقلت من هذا يا اخى يا جبريل قال هذا ملك من الملايكة وكله الله باكناف السموات واطراف الارضين وهو من انصح الملايكة لاهل الارض من المومنين يدعو لهم بما تسمع فهذا قوله منذ خلق الله وذكر حديثا طويلا فيه عجايب وهو موضوع كما قال ابن حبان وابن الجوزى والحافظ فى اللسان والذهبى فى الميزان فى الثالثة وهى من حديد ملايكة ذوى صفة لملايكة وفى نسخة ذوا على لغة من يلزم المثنى الالف وفى اخرى ذووا خبر محذوف اى هم ذوا اجنحة ووجوه شتى جمع شتيت كمريض ومرضى اى متفرقات فى الصور واصوات شتى رافعين حال وفى نسخة رفعوا بتقدير هم اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحانك اللهم انت الحى الذى لا تموت بفوقية مراعاة للفظ انت وتحتية مراعاة للفظ الحى وهم صفوف قيام كانهم بنيان مرصوص ملزوق بعضه الى بعض ثابت لا يعرف احدهم لون صاحبه من خشية الله لانهم ما نظر واحد منهم الى وجه صاحبه ولا ينظر اليه الى يوم القيامة كما فى العظمة عن خالد بن معدان وان فى الرابعة وهى من نحاس ملايكة يضعفون يزيدون على ملايكة الثالثة مثلهم فاكثر عند الخليل وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل ثم استعمل فيه وما زاد بلا حد وكذلك كل سما اكثر عددا من السما التى تليها وان ملايكة السما الرابعة قيام وركوع وسجود على الوان انواع شتى متفرقات من العبادات يبعث الله الملك منهم الى امر من اموره فينطلق الملك منهم ثم يرجع فلا يعرف المبعوث صاحبه الذى الى جنبه ليرجع اليه فصاحبه بالنصب ويجوز الرفع على ان الباقى بجمله لا يعرف هل انص فى الذاهب ام لا من شوق العبادة واشتغاله بها وهم يقولون سبوح قدوس ربنا اولها منزه عن سوى وعيب والاظهر انه خبر لقوله ربنا الرحمن الذى لا اله الا هو وان فى السما الخامسة وهى من فضة ملايكة يزيدون على ملايكة الاربع سموات وهم سجود وركوع لم يرفعوا ابصارهم الى يوم القيامة فاذا كان وجد يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك اعتذارا واعترافا بالتقصير واظهارا لكمال عظمته وانعامه بحيث لا يقدر احد على القيام بشكر ما يقابل نعمة من نعمه وان فى السما السادسة وهى من ذهب جند الله وجند اسم جنس مفرد ولذا وصف بقوله الاعظم الكربيون قال الحليمى ملايكة العذاب من الكرب وفى القاموس الكربيون سادة الملايكة منهم جبريل وميكايل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب وفى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم سيل ابن دحيه هل يعرف لغة ام لا فقال الكربيون بتخفيف الرا سادة الملايكة وهم المقربون من كرب اذا قرب انشد ابو على البغدادى كروبية منهم ركع وسجد وقال الطيبى عن بعضهم فى هذه اللفظة ثلاث مبالغات احدها ان كرب ابلغ من قرب حين وضع بوضع كاد نقول كربت الشمس ان تغرب كما نقول كادت والثانية انه على وزن فعول وهو للمبالغة والثالثة زيادة اليا فيه وهى تزاد للمبالغة كاحمرى ذكره فى الحبايك لا يحصى عددهم الا الله تعالى عليهم ملك امير له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله فى اموره الى الدنيا رفعوا اصواتهم بالتسبيح والتهليل واخرج ابن المنذر عن ابن عمرو يرفعه الملايكة عشرة اجزا تسعة اجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزء قد وكلوا بخزانة كل شى وما فى السما موضع اهاب الا فيه ملك ساجد او ملك راكع وان فى السما السابعة وهى من ياقوتة حمرا من الملايكة ما اى ملايكة يزيدون على ما تقدم وعليهم ملك مقدم على سبعماية الف ملك منهم جنود مثل قطر السما وتراب الثرى والرمل والسهل وعدد الحصى والورق وعدد كل شى خلق فى السموات والارض ويخلق الله تعالى فى كل يوم ما يشا وما يعلم جنود ربك الا هو وروى ابو الشيخ مرفوعا خلق الله السما الدنيا فجعلها سقفا محفوظا وجعل فيها حرسا شديدا وشهبا ساكنها من الملايكة اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فى صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون عن التسبيح والتهليل والتكبير واما السما الثانية منها انشا السحاب حتى تخرج من تحت الخافقين فينشى فى جو السما معه ملايكة يطوفونه حيث امروا به اصواتهم التسبيح وتسبيحهم تخويف واما السما الثالثة فساكنها عدد الرمل فى صورة الناس يحشرون الليل والنهار واما السما الرابعة فساكنها عدد اوراق الشجر صافون مناكبهم فى صورة الحور العين من بين راكع وساجد تبرق وجوههم سبحات ما بين السموات السبع والارضين السابعة واما الخامسة فان عددها يضعف على عدد ساير الخلق على صورة البشر منهم الكرام البررة والعلما السفرة واما السما السادسة فحزب الله الغالب وجنده الاعظم فى صورة الخيل المسومة واما السما السابعة ففيها الملايكة المقربون الذين يرفعون الاعمال فى بطون الصحف ويحفظون الخيرات فوقها حملة العرش وروى ان حملة العرش لكل منهم وجوه شتى واعين شتى فى جسده لا يشبه بعضها بعضا روى عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما عن وهب قال حملة العرش لكل منهم اربعة وجوه واربعة اجنحة جناحان على وجهه من ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يطير بهما واقدامهم فى

الثرى

الثرى لكل واحد منهم وجه ثور واسد وانسان ونسر ليس لهم كلام الا ان يقولوا قدوس الله القوى ملات عظمته السموات والارض وزاد ابو الشيخ عن وهب ملك منهم فى صورة انسان يشفع لبنى ادم فى ارزاقهم وملك فى صورة نسر يشفع للطير فى ارزاقها وملك فى صورة اسد يشفع للسباع فى ارزاقها فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله فلقنوا لا حول ولا قوة الا بالله فاستووا على ارجلهم قياما وروى عثمان بن سعد الدارمى عن ابن عباس قال لحملة العرش قرون لها كعوب ككعوب القنا ما بين احمص احدهم الى كعبه مسيرة خمسماية عام رافعة اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يفترون لو ارسل الملك منهم جناحه لطبق بكسر البا غطى الدنيا بريشه من جناحه لا يعلم عددهم الا الله وروى ابن المنذر وابو الشيخ والبيهقى فى الشعب عن هارون بن رياب قال حملة العرش ثمانية رووسهم عند العرش فى السما السابعة واقدامهم فى الارض السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين قرن احدهم الى منتهاه مسيرة خمسماية عام يتجاوبون بصوت حسن رخيم اى سهل يقول اربعة منهم سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك ويقول اربعة سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وهذا ظاهر ان الثمانية فى الدنيا ولكن روى ابن جرير عن ابن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحمله اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية وروى ابو الشيخ عن وهب حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدوا باربعة اخر وروى ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عدتهم الا الله والاصل الحقيقة لانه تمثيل لعظمته تعالى بالمشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم للقضا العام بين الناس وحكى الضحاك فى الاية قولين ثمانية املاك وثمانية صفوف وقد روى الطبرانى والبيهقى وابو الشيخ من حديث ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل بناحية اذ انشق افق السما فاقبل جبريل يتضال ويدخل بعضه فى بعض ويدنو من الارض فاذا ملك قد مثل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقريك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا او نبيا عبدا قال صلى الله عليه وسلم فاشار جبريل الى بيده ان تواضع فعرفت انه لى ناصح فقلت نبيا عبدا فعرج ذلك الملك الى السما فقلت يا جبريل قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلنى عن المسالة فمن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه صافا قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله فى شى من السما او فى الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فان كان من عملى امرنى به وان كان من عمل ميكايل امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل على اى شى انت اى انت موكل على اى شى تقوم به وتدبره قال على الرياح والجنود قال وعلى اى شى ملك الموت قال على قبض الارواح ميكايل قال على النبات والقطر اى انهما روسا الموكلين بذلك قال وعلى اى شى ملك قال على قبض الارواح وفى لفظ الانفس اى وله اعوان قال تعالى توفته رسلنا الحديث بقيته وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذاك الذى رايت الا خوفا من قيام الساعة وفى اسناده محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى الانصارى الكوفى القاضى ابو عبد الرحمن مات سنة ثمان واربعين وماية وقد ضعف لسوء حفظه جدا ولم يترك بل روى له اصحاب السنن الاربعة لانه صدوق وروى الترمذى باسناد صحيح والحاكم وصححه من حديث ابى سعيد مرفوعا ان لى وزيرين من اهل السما ووزيرين من اهل الارض فوزيراى من اهل السما جبريل وميكايل ووزيراى من اهل الارض ابو بكر وعمر هذا تمامه المشار له بقوله الحديث واخرجه الحكيم الترمذى من حديث ابن عباس واخرج البزار والطبرانى وابو نعيم عن ابن عباس رفعه ان الله ايدنى باربعة وزرا اثنين من اهل السما جبريل وميكايل واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر قال القرطبى وفيه دلالة ان المصطفى افضل من جبريل وميكايل والوزير من الوزر وهو الثقل فانه يحمل عن الملك اوزاره قال تعالى حكاية عن موسى واجعل لى وزيرا من اهلى وروى ابو يعلى وابن عساكر عن ابى ذر مرفوعا ان لكل نبى وزيرين ووزيراى وصاحباى ابو بكر وعمر وروى النقاش ان اسرافيل اول من سجد لادم من الملايكة حين امروا بالسجود وانه جوزى على ذلك بولاية اللوح المحفوظ بان جعل مطلعا عليه ومتصرفا فيه بنقل ما فيه للملايكة كما فى حديث ابن عباس المتقدم قريبا وروى ابو الشيخ عن عايشة رفعته لاسرافيل اربعة اجنحة منها جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب واللوح بين عينيه فاذا اراد الله ان يكتب الوحى ينقر بين جبهته وروى ابو الشيخ وابن ابى حاتم عن ضمرة قال بلغنى ان اول من سجد لادم اسرافيل فاثابه الله ان كتب القران فى جبهته ولا منافاة فكلاهما جوزى به وفى كتاب العظمة لابى الشيخ عبد الله بن حيان بفتح المهملة والتحتية الثقيلة الحافظ المشهور من ذلك اى ما يدل على كثرة الملايكة جدا العجب العجاب وعدى منه الجزء الثانى وقد وقعت فى غير رواية البخارى هنا اى فى ذكر السموات زيادات لا يتقيد كونها بعد السدرة ورويه الانهار لان رويته لابراهيم كان قبل ذكر فمنها اى الزيادات ما وقع فى رواية ابى سعيد الخدرى عند البيهقى فى دلايله والبزار وابى يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم ثم صعدت الى السما السابعة فاذا ابراهيم الخليل ساجد برفعه خبر مبتدا محذوف ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على اى رد السلام على سماه سلاما لاشتماله عليه معنى واذا انا بامتى منقسمة اداراها شطرين فنصب عند ورد والا فالظاهر شطران خبر امتى زيدت فيه البا والشطر لغة النصف وقد يستعمل فى البعض قل او كثر وهو المراد هنا فلا يلزم استواء القسمين عددا شطرا عليهم ثياب بيض كانهم القراطيس جمع قرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف اشهر من ضمها وزان جعفر لغة فيه وشطر عليهم ثياب رمد اى لونها كلون الرماد واحدها ارمد قال فدخلت البيت المعمور نقل فى النور ان السلطان برقوق سال عن البيت المعمور من اى شى

٢ وبين ارنبته الى ترقوته مسيرة خمسماية عام ومن ترقوته الى موضع القرط خمسماية عام

فاجاب به بعض الحاضرين بانه من عتيق ونقله عن بعض التفاسير **ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون** اي منعوا من الدخول الذين عليهم الثياب الرمدة وهم على خير كما في رواية البيهقي وغيره اي انهم لما تاب الله عليهم صارت سيئاتهم مغفورة فبقيت اعمالهم التي يجازون عليها كلها حسنة **فصليت انا ومن في البيت المعمور** اماما على الظاهر **وفي رواية الطبراني فاذا هو برجل اشمط** اي ابيض شعر الراس يخالطه سواده كما في القاموس وفي المغرب الشمط في الرجل شيب اللحية واطلق ابن الاثير فقال الشمط الشيب **جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي** اي غبرة كما في الحديث قبله **فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص** بفتحات **من الوانهم شي** اي صفا بعض الصفا **ثم دخلوا نهرا اخر فاغتسلوا فيه** هكذا في النسخ الصحيحة ذكر ثلاثة انهار موافقة للرواية خلاف ما في نسخ سقيمة من الاقتصار على نهرين فانه خطا نشا عن سقط ويدل عليه بقية الحديث **فخرجت وقد خلصت الوانهم وصار مثل الوان البيض الوجوه** فجاءوا فجلسوا الى اصحابهم كما في الرواية **فقال يا جبريل من هذا** لفظ الرواية من هولاء البيض الوجوه **ومن هولاء الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي دخلوها فجاءوا وقد صفت الوانهم قال** جبريل **هذا ابوك ابراهيم اول من شمط** بكسر الميم كفرح **على الارض واما هولاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا** اي يخلطوا **ايمانهم بظلم** اي شرك كما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين **اولئك لهم الامن** من العذاب **وهم مهتدون** وتوقف بعض في تفسيره هنا بالشرك لمقابلته بقوله **واما هولاء الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا** وهو جهادهم او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك **واخر سيئا** ولا وقفة اصلا فالمراد بالعمل السيئ ما يشمل ادعاء الشريك لله تعالى وقوله **فتابوا** منه بمعنى اسلموا **فتاب الله عليهم** واما البيض الوجوه فما خلطوه بشرك اصلا فلذا ميزوا عليهم وان سبقت لهم بشرك معصية وتاب منها **واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم شرابا طهورا** مبالغة في طهارته ونظافته وظاهره ان الجملة اسم للنهر وليس مرادا وانما المراد ان الثالث هو النهر الذي يقال له يشربون منه سقاهم الخ وعليه فاسم النهر الشراب الطهور **وفي رواية البخاري في الصلاة** عن ابن عباس وابي حبة الانصاري قال النبي صلى الله عليه وسلم **ثم عرج بي** بفتحات او ضم الاول وكسر الثاني **حتى ظهرت** اي ارتفعت **لمستوى** بفتح الواو منون اي موضع مشرف يستوى عليه اي يصعد قال الم وفي بعض الاصول بمستوى بموحدة بدل اللام **اسمع فيه صريف الاقلام** قال القرطبي لعلها المعبر عنها بالقلم المقسم به في ن والقلم ويكون القلم للجنس **الحديث والمستوى المصعد** وقيل المكان المستوى وعليهما فالباء ظرفية وعلى رواية اللام قال التوربشتي اللام للعلة اي ارتفعت لاستعلاء مستوى او لرويته او لمطالعته ويحتمل ان يكون متعلقا بالمصدر اي ظهرت ظهور المستوى ويحتمل ان تكون بمعنى الى قال تعالى اوحى لها اي اليها والمعنى اني اقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل الى حيث اطلعت على الكوائن وظهر لي ما يراد من امر الله وتدبيره في خلقه وهذا هو المنتهى الذي لا تقدم فيه لاحد عليه وقال الطيبي لام الغرض والى الغاية يلتقيان في المعنى قال في الكشاف في قوله تعالى كل يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب من الحرفين قلت كلا ولن يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل منهما ملايم لصحة الغرض لان قوله الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقوله لاجل مسمى يريد يجري لادراك اجل مسمى انتهى فالحاصل ان اللام والى وان كان معناها اعني الادراك والانتهاء ملايما لصحة الغرض فليستا متعاقبتين فمعنى ظهرت الى مستوى وجعل البيضاوي اللام صالحة للعلة والغاية **وصريف الاقلام** هو بفتح الصاد المهملة وكسر الراء واخره فا وفي النور عن بعضهم صرابر اخره راء عوض الفا والاشهر في اللغة **تصويتها حالة الكتابة والمراد** كما قال عياض والنووي **ما تكتبه الملايكة من اقضية الله تعالى** ووحيه وما ينسخون من اللوح المحفوظ وما شاء الله من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده من امره وتدبيره وفيه حجة لاهل السنة في الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو يعلم كيفيتها على ما جاءت به الايات والاحاديث الصحيحة وان ما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه لا يعلمه الا الله ومن اطلعه على شي منه من ملايكته ورسله وما يتاوله ويحيله الا ضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودليل العقول لا تحيله والله يفعل ما يشاء من ملايكته وساير خلقه والا فهو غني عن الكتب والاستذكار انتهى **والقدر المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة** فلا يتوهم ان القدر الذي تكتبه الملايكة حادث انما الحادث الكتابة ونفس القدر لا يكتب فيول بما تعلق به القدرة امضاوه والمتعلق حادث كالكتابة **وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم** كناية عن فراغ الكتابة وانتهائها عبر به على عادة الكتاب انهم اذا فرغوا الكتابة نظفوا اقلامهم فتجف بازالة اثر المداد كان عليها **بما فيه قبل خلق السموات والارض واما هذه الكتابة في صحف الملايكة كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها الاثبات والمحو على ما ذكر في الاثر** وهذا ذكره ابن دحيه وتبعه ابن المنير وزادوا اصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ منه اللوح هو علم الغيب القديم في ازم القدم وهو الذي لا محو فيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم والحكمة البالغة والله اعلم في سماعه لصريف الاقلام حصول الطمانينة لجفاف القلم بما في القدر حتى يتمكن التفويض للقدر لا للسبب وحتى يتعاطى المسبب لتعبدا لا تقودا ويذكرانهم التوكل ويسكن الاضطراب عند اختلاف الاسباب قال والمناسبة بين هذا المعراج التاسع والعام التاسع من الهجرة انه كان فيه غزوة تبوك خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام في العدد الذي لم يتهيأ قبله مثله كان العدد ثلاثين الفا والشقة بعيدة ولهذا لم يور فيها بل اعلم الناس بوجههم ليكون تاهبهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا فتح بها بلدا لاجل فتح الشام لم يكن حل بعد فانفسخ العزم بالقدر وبجفاف القلم ورجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب عند انفساخ العزيمة **وذكر ابن القيم ان الاقلام اثنا عشر قلما وانها متفاوتة في الرتب** جمع رتبة المنزلة **فاعلاها واجلها قدرا قلم القدر السابق الذي كتب الله به مقادير الخلق** بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا بالكائنات قبل وجودها وهو سبحانه ازلي لا يتقيد وجوده بزمان قاله الابي وقال النووي قال العلماء المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ او غيره لا اصل التقدير لانه ازلي لا اول له **لحديث عبادة بن الصامت** الخزرجي النقيب البدري من فضلاء الصحابة **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما** اي شي **خلق الله القلم** بالرفع على الخبرية والاولية نسبية اي بعد العرش لان للجمهور وهو الاصح ان العرش خلق قبل القلم قال ابن السيد الوجه رفع القلم وما اعلم احدا رواه بالنصب وهو خطا لان القلم اول مخلوق كما دلت عليه الاحاديث فان صحت رواية بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزئين لا على انه مفعول خلق لفساده في المعنى والاعراب انتهى وظاهر الاحاديث انه قلم حقيقي من نور وعن مجاهد انه من اليراع القصب فان صح فلعل جسمه من نور على صفة اليراع وطوله خمسمائة عام رواه ابو الشيخ عن ابن عمر وعنده ايضا بسند واه وعرضه كذلك ومنه مشقوقة ينبع منه المداد وفي خبر مرسل انه من لولو طوله سبعمائة عام ولا معارضة فالاقل لا ينفي الاكثر وكونه لولوا على التشبيه لشدة بياضه اذ هو نور واغرب شيخ الاسلام السراج البلقيني فيما حكاه عنه ولده في ترجمته فقال القلم ملك من الملايكة لانه من نور والملايكة مخلوقة من النور وانه عاقل قايم بكل ما يومر به **قال له اكتب قال** القلم بان خلق الله له قوة النطق والادراك كما خلقهما في الاعضا والحجر وغير ذلك ونحو بزغير هذا خروج عن الظاهر بلا دليل **يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي** زاد في رواية الترمذي ما كان وما هو كاين الى الابد اي ما كان قبل القلم لان الاولية نسبية فلا يرد تصريحه انه اول مخلوق وما هو كاين الى انقضاء هذا العالم كما قال الى الابد وكقوله **حتى تقوم الساعة** وكذا ما بعدهما مما يمكن تناهيه لا نعيم الاخرة وعذابها اذ لا غاية له فلا يدخل تحت الكتابة وبقية حديث ابي داود من مات على غير هذا فليس مني **فهذا القلم اول الاقلام واجلها وقد قال غير واحد من اهل التفسير انه القلم الذي اقسم الله به** في قوله ن والقلم انه الذي خط في اللوح وقيل المراد الذي يكتب به واقسم به لكثرة فوايده الحاصلة بالكتابة **والقلم الثاني قلم الوحي والثالث قلم التوقيع** اي الذي يكتب بها يقع صادرا عن الله ورسوله والتوقيع ما يوقع في الكتاب كما في القاموس **والرابع قلم طب الابدان الذي يحفظ به صحتها والخامس قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه تساس الممالك** اي يدبر امرها **والسادس قلم الحساب وهو الذي تضبط به الاموال مستخرجها ومصرفها ومقاديرها وهو قلم الارزاق والسابع قلم الحكم الذي تثبت به الحقوق وتنفذ به القضايا والثامن قلم الشهادة الذي تحفظ به الحقوق والتاسع قلم التعبير** تفسير الرويا **وهو كاتب وحي المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم تواريخ العالم ووقايعه والحادي عشر قلم اللغة وتفاصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ودفع شبه المحرفين فهذه الاقلام بها انتظام مصالح العالم قال ويكفي في كتابة القلم انه لم يكتب كتب الله الا به وانه اقسم به في كتابه** في احد القولين كما مر **انتهى ملخصا من كتاب اقسام القران** لابن القيم رحمه الله **وقد وقع في رواية ابي ذر عند مسلم** في الايمان **وغيره** كالبخاري في احاديث الانبيا والترمذي في التفسير والنسائي في الصلاة **من الزيادة ايضا ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك** حقيقة وقول الم اي تراب الجنة كرائحة المسك تعقب بانه لا ضرورة لهذا التاويل وقد تظاهرت الاحاديث على ان ترابها المسك وفي حديث ابي بن كعب عند ابن مردويه فقال يا جبريل انهم سيسالوني عن الجنة فقال اخبرهم انها قيعان وان ترابها المسك **الحديث والجنابذ** بالجيم ثم النون المفتوحتين ثم الف ثم موحدة ثم ذال معجمة **هي القباب** وفي الفتح شبه القباب واحدها جنبذة بالضم وهو ما ارتفع من البنا فارسي معرب واصله بلسانهم كنبذه بوزنه لكن الموحدة مفتوحة والكاف ليست خالصة وفي القاموس الجنبذة وقد تفتح البا او هو لحن كالقبة **ويويده** اي تفسيره بالقباب **ما في التفسير** لسورة الكوثر **من البخاري من طريق قتادة عن انس لما عرج به** اي بالنبي صلى الله عليه وسلم كما هو لفظه **صلى الله عليه وسلم قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللولو** مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وللترمذي حافتاه فيهما مثل القباب **واما في كتاب الصلاة من البخاري** من حديث ابي ذر ثم ادخلت الجنة **فاذا فيها حبايل اللولو** بالمهملة والموحدة واخره لام كذا لجميع الرواة في الصلاة **فقال القاضي عياض وغيره** من الائمة **هو تصحيف** وانما هو جنابذ كما عند البخاري في احاديث الانبيا وكذا عند غيره من الائمة ووقع في نسخة معتمدة من رواية ابي ذر في الصلاة جنابذ على الصواب قال الحافظ واظنه من اصلاح بعض الرواة وقال صاحب المطالع الحبايل القلادة والعقود او هي من حبال الرمل وتعقب بان الحبايل لا تكون الا جمع حبالة او حبيلة بوزن عظيمة وقال بعض من اعتنى بالبخاري الحبايل جمع حبالة وحبالة جمع حبل على غير قياس والمراد ان فيها عقودا وقلايد من اللولو انتهى **وفي حديث الامام احمد** والترمذي **من رواية حذيفة فتحت لهما** اي للمصطفى وجبريل **ابواب السما** قال صلى الله عليه وسلم فرايت الجنة والنار ووعد الاخرة اجمع **وفي حديث ابي سعيد** عند البيهقي وابن ابي حاتم **انه** صلى الله عليه وسلم **عرضت عليه الجنة واذا حبالها كانه الدلا** بفتح الدال والمد جمع دلو وفي رواية للبيهقي وغيره ايضا واذا فيها رمان كانه جلود الابل المقتبة اي التي باقتابها **واذا طيرها كانه**

لم

البخت نوع من الابل الواحد بختى مثل روم ورومى ثم يجمع على البخاتى ويخفف ويثقل كما فى المصباح وفى رواية للبيهقى وغيره واذا بطيرها كالبخاتى
فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال اكلتها انعم منها وانى لارجوان تاكل منها ر فى عرضها عليه كرامة عظيمة لانه كان يعرضها على امته
ليشتروها كما قال ان الله اشترى الاية فاراد الله ان يعاين نبيه مايعرضه على امته ليكون وصفه لها عن مشاهدة ولانه كان يدعوا اليها
فاراها له ليعلم الخاشع للخلائق كلهم ولا تمتلى حتى ينشى الله لها خلقا كما فى الحديث وليعلم حسنة الدنيا فى جنبها فيكون فيها ازهد وعلى الشدايد
اصبر وليلا يكون لاحد كرامة الا وله مثلها وكان لادريس كرامة دخول الجنة قبل القيامة فاراد تعالى ان ذلك تخصيه وبحبه ايضا قاله ابن دحيه
ملخصا وانه عرضت عليه النار واذاهى لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها وفى رواية مسلم عن ابن مردويه عن عمر وراى مالكا خازن النار فاذا
رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه وفى حديث ابى هريرة فى مسلم والنساى فبدا النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام ووقع عند مسلم وكذا عند البخارى
فى الرقايق والترمذى من طريق همام بن منبه بن كامل الصنعانى اخو وهب ثقة روى له الجميع مات سنه اثنى وثلاثين ومائة على الصحيح
عن قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى البصرى ثقة ثبت روى له الجميع يقال ولد اكمه سنة بضع عشرة ومائة عن انس رفعه بينما بالميم
انا اسير فى الجنة اذا انا بنهر وذلك ليلة المعراج كما فى رواية البخارى السابقة قريبا عن انس لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم قال اتيت على
نهر حافتاه بالمهملة وخفة الفا جانباه لانه ليس مستطيلا يجرى فيه الماء حتى يكون له حافتان بل سايل على وجه الارض لكنه كما قال صلى
الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود فى الارض لا والله انها السايحة على وجه الارض رواه ابو نعيم وصححه الضيا عن انس والاخدود
شق مستطيل فى الارض قبابه الدر المجوف واذا طينه بالنون وشك هدبه بن خالد شيخ البخارى هل هو بالنون او الموحدة ولم يشك فيه ابو
الوليد شيخ البخارى ايضا فقاله بالنون وهو المعتمد وفى رواية البيهقى بلفظ ترابه مسك اذفر بذال معجمة يقال ذفر الشئ بالكسر ذفرا اذا
بفتحتين اشتدت رائحته طيبة كانت او كريهة واما بدال مهملة فالريح المنتنة فقال جبريل هذا الكوثر ولمسلم ايضا من طريق شيبان عن
قتادة عن انس لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وفى رواية ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والاشهر انه لا
اسم له غيرها ويقال له اسمه عامر كوفى ثقة والراجح انه لا يصح سماعه من ابيه مات بعد سنة ثمانين عن ابيه ان ابراهيم عليه السلام قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم يا بنى تصغير تحبب انك لاق ربك الليلة يحتمل ان يكون ابراهيم علم بذلك فى حياته ويحتمل غيره ذكره وان امتك
اخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك كلها او جلها بضم الجيم اى معظمها وكان معناه ان لم يستطع
كلها فافعل ودعى له بالبركة وهذا الحديث ساقه الشامى فى القصة قبل دخوله بيت المقدس فقال ومر على شجرة تحتها شيخ وعياله
فراى مصابيح وضوء فقال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا يا جبريل قال هذا ابنك احمد
فقال مرحبا بالنبى العربى الامى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بنى انك لاق فذكره ثم قال ثم سار حتى اتى المدينة يعنى مدينة
القدس فما اوهمه سياق المص ان ابراهيم وصاه بذلك لما اجتمع به فى السما السابعة ليس بمراد وفى حديث ابى سعيد الخدرى عند البيهقى
ثم صعد جبريل بى الى السما السابعة قال ثم رفعت لى بضم الراء مبنى للمفعول ونايبه سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تغطى لفظ
رواية البيهقى وغيره عن ابى سعيد تكاد تغطى هذه الامة نعم فى حديث ابى هريرة عند البزار والبيهقى وغيرهما الورقة منها مغطية
الامة كلها وفى لفظ للطبرى الورقة منها تظل الخلق واذا فيها اى فى اصلها كما مر عين تجرى يقال لها السلسبيل ينشق منها نهران
احدهما الكوثر والاخر يقال له الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تاخر المراد تشريفه بهذا الامر اى لو كان له
ذنوب لغفرت ولم يكن له ذنب البتة قال التقى السبكى لا تبعا لابن عطية ونحوه قول عياض عن بعضهم المغفرة هنا تنزيه من العيوب
وقال بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة اى فعصمت فيما تقدم من عمرى وفيما تاخر منه عن الذنوب وهذا قول فى غاية
الحسن وسيكون لنا ان شا الله تعالى عودة الى بسط ذلك حيث تكلم فيه المص ثم رفعت الى الجنة فاستقبلتنى جارية فقلت لمن
انت قالت لزيد بن حارثة الكلبى مولى المصطفى وحبه اسامة البدرى المحقق بان الله لم يصرح فى كتابه باسم احد سواه من الصحابة
وعند اى حديث ابى سعيد واذا رمانها كالدلاء عظما بكسر ففتح وفى رواية كانه جلود الابل المقتبة ولا منافاة لجواز انه راى
فيها ما يشبه بكل منهما فاخبر بكل مرة ويحتمل غير ذلك ثم عرضت على بالبنا للمجهول ونايبه النار فاذا فيها غضب
ورجزه عذابه ونقمه جمع نقمة لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها من شدة توقدها وفى حديث شداد بن اوس فاذا جهنم
تكشف عن مثل الزرابى وواحدتها مثل الحمة السخنة وزاد فيه انه راها فى وادى بيت المقدس كذا فى فتح البارى فيحتمل انها
لما عرضت عليه وهو فى السما راها فى وادى بيت المقدس اى من جهته بان قوى الله بصره حتى راها واورد الشامى الحديث فى القصة
قبل دخوله بيت المقدس ثم قال الزرابى بزاى فرا كما رايته بخط جماعة منهم الذهبى فى تاريخ الاسلام والهيثمى فى مجمع الزوايد والشيخ
يعنى السيوطى فى تفسيره جمع زربية بتثليث الزاى وهى الطنفسة بكسر الطا والفا وبضمهما وبكسر الطا وضم الفا وهى البساط الذى له
خمل دقيق ورايت بخط بعض المحدثين الزاوابى براء فواو واظنه تصحيفا وان كان قريب المعنى والحمة بحا مضمومة فميم مفتوحة والسخنة

بضم

بضم السين المهملة وسكون الخا المعجمة اى حجارة ثم اغلقت دونى حتى لا يحصل له نوع ضجر قال ابن دحية انما عرضت عليه النار ليكون
امنا يوم القيامة فيبرح الى الشفاعة ولو لم يكن مشغولا بنفسه كغيره من الانبيا لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيا منها فاذا راوها جزعوا
وكفت السنتهم عن الخطبة والشفاعة من هولاء وقال كل منهم نفسى نفسى وهو صلى الله عليه وسلم قد راها قبل فلا يفزع منها مثل ما فزعوا
فيقدر على الخطبة وهو المقام المحمود ولان الكفار لما كذبوا واستهزوا به واذوه اشد الاذى اراه الله تعالى النار المعدة لهم تطييبا
لقلبه وتسكينا لفواده وللاشارة الى ان من طيب قلبه باهانة اعدايه والانتقام منهم فاولى ان يطيبه من اوليايه بالشفاعة والاكرام
وليعلم منة الله عليه حين انقذهم منها ببركته وشفاعته انتهى ملخصا وفى الطبرانى وابن حبان من طريق ابى واقد الحرانى قال الذهبى
وهو الافة والخطيب من طريق محمد بن خليل قال ابن الجوزى كذاب يضع وابن غيلان من طريق احمد بن الاصم المروزى وهو كذاب
وابن الجوزى من طريق علام جليل وهو كذاب كلهم من حديث عايشة مرفوعا لما كان تامة اى حصل ليلة اسرى بى الى السما
ادخلت الجنة فوقفت بالقاف اى اطلعت على شجرة من اشجار الجنة لم ار فى الجنة شجرة احسن منها ولا ابيض ورقا ولا اطيب منها
ثمرة فتناولت اخذت ثمرة من ثمرها فاكلتها فصارت نطفة فى صلبى فلما اهبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فاذا
اشتقت الى رايحة الجنة شممت ريح فاطمة هذا بقيته وهو حديث ضعيف اراد به ما يشمل الضعيف وهو الموضوع فقد صرح ابن الجوزى والذهبى
والحافظ بانه موضوع وان تعددت طرقه عن عايشة ورواه ابن الجوزى عن ابن عباس من طريق الابرادى وهو وضاع كذاب والحاكم
فى المستدرك عن سعد بن ابى وقاص قال الذهبى فى تلخيصه هذا كذاب جلى وهو من وضع مسلم بن عيسى الصفار لان فاطمة ولدت قبل
النبوة فضلا عن الاسرا ويدل على ان المص اراد بالضعف الوضع قوله وفيه التصريح بان الاسرا كان قبل ولادة فاطمة وهى ولدت قبل النبوة
بسبع سنين وشى الذى جزم به ابن الجوزى والمداينى واسيرة الواقدى عن الباقر عن العكلى انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين ولا ريب
ان الاسرا كان بعد النبوة بالاجماع ولذا قال فى اللسان كان واضعه خذل والا ففاطمة ولدت قبل فرض الصلاة انتهى وذكر ابو الحسن على
ابن غالب فى ما اى كتاب تكلم فيه على احاديث الحجب السبعين والسبعماية والسبعين الف حجاب وهذه الاحوال الثلاثة نشات من اختلاف
الروايات فى عدة الحجب حيث وردت بكل منها وجمع الغمانى بان السبعين بالنسبة الى السموات السبع والسبعماية باعتبار عالم الكرسى
وما حوى والسبعين الفا باعتبار عوالم العرش وما حوى وبسط الكلام على ذلك وعزاها لابى الربيع بن سبع باسكان الموحدة وقد
تضم كما فى التبصير ومقتضى المص انه لم يره لابن سبع فى شفاء الصدور لانه كثير النقل عنه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعد ان ذكر ما بعد احاديث الاسرا كما اى مثل ما ورد فى الامهات اى الاصول وهى الكتب وظاهره ان ابن عباس رواه بلا
واسطة وكذلك فالمنقول عن ابن غالب عن ابن سبع عن ابن عباس قال قال على سلونى قبل ان تفقدونى سلونى عن علم لا يعلمه جبريل ولا
ميكاييل اعلمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علمه ليلة الاسرا قال علمنى ربى علوما شتى فعلمنى صلى الله عليه وسلم قال كنت
نورا فى جسد ابراهيم وذرة فى ظهره فلما عارضه جبريل وهو فى المنجنيق فقال له يا خليل الرحمن هل لك من حاجة قال اما اليك فلا فعاد
اليه ثانيه ومعه ميكاييل فقال لا اليك ولا الى ميكاييل فعادا اليه الثالثة فقال هل لكم من حاجة الى ربك قال يا اخى يا جبريل من شان
الخليل ان لا يعارضه خليله قال النبى صلى الله عليه وسلم فانطقنى الله ان قلت ان بعثنى الله نبيا واصطفانى بالرسالة لاجازى ابن اخى
جبريل على فعله بابى ابراهيم فلما كان ليلة الاسرا بعد ان بعثنى الله اتانى جبريل وكان السفير اى المسافر بمعنى الذاهب بى الى
ربى الى ان انتهى الى مقام ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل فى هذا المقام وهو سدرة المنتهى يترك الخليل خليله فقال النبى صلى
الله عليه وسلم يا جبريل هل من حاجة الى ربك فقال يا محمد سل الله لى ان ابسط جناحى منع مضاف الى يا المتكلم على الصراط
لامتك حتى يجوزوا عليه اذ لو كان منى لقال عليها ثم زج بزاى فجيم ثقيلة بى فى النور زجا فخرق بى بالبنا للمفعول سبعون
الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه الاخر وانقطع عنى حس كل ملك وانسى فلحقنى عند ذلك استيحاش اى حالة تشبه حالة المستوحش
فى الانفراد والبعد عن الخلق وتطلق الوحشة على الخلوة فعند ذلك نادانى مناد بلغة ابى بكر قف ان ربك يصلى فبينا انا و
انفكر فى ذلك اقول هل سبقنى ابو بكر فاذا النداء من العلى الاعلى سبحانه وتعالى وتاويله بان النداء من الملك بامر العلى ياباه
المقام كما لا يخفى بل العلى تعالى خاطبه بلا واسطة بقوله ادن يا خير البريه اى الخلق واصله بالهمزة قلبت ياء لوقوعها بعد ياء
زايده وادغمت الزايدة فى المبدلة عن الهمزة ادن يا احمد ادن يا محمد ليدن الحبيب مجزوم بلام الامر مساو لادن لجمع بين الامر بالصيغة
وباللام فادنانى ربى حتى كنت كما قال تعالى ثم دنى قرب فتدلى زاد فى القرب فكان منه قاب قرب قوسين او ادنى من ذلك
قال وسالنى ربى فلم يبنى ما سالنى عنه فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد لاستحالتهما عليه فوجدت بردها
بين ثديى فاورثنى علم الاولين والاخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه لجلالة الشان اى امرنى باخفايه اذ علم اى
لعلمه انه لا يقدر على حمله احد غيرى وعلم خيرنى فيه اى فى اخفايه واظهاره قال فى الحديث فكنت اسر الى ابى بكر والى عمر والى عثمان

واليك يا ابا الحسن يعني عليا لانه راويه وعلمني القران فكان جبريل يذكرني به بضم اليا وسكون الذال وكسر الكاف مخففة وبضم اليا وفتح الذال وكسر الكاف مشددة وكانه نزل معارضته بالقران حين كان يدارسه منزلة من يغفل عن الشي فيذكر به او كان يحصل له سهو عن بعض الكلمات فيذكره به وعلم امرني بتبليغه الى العام والخاص من امتي وهو قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك كذا في الرواية قبل قوله قال ولقد عالجت جبريل في اية نزل علي بها لم يبينها ولم نزد من بينها فعاتبني ربي وانزل علي ولا تعجل بالقران اي بقراته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي يفرغ جبريل من ابلاغه وقل رب زدني علما بالقران فكلما انزل عليه شي منه زاد به علمه ثم الهمني ربي ان قلت كما في الرواية اللهم لما لحقني من استيحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة ابي بكر ان ربك يصلي فعجبت من هاتين وبينما يقول هل سبقني الى هذا المقام او ان ربي لغني عن ان يصلي قال فنادى انا الغني عن ان اصلي لاحد انتحل به او لغي من يحل علي صلاتي له وانما اصلي على غيري رحمة وتفضلا من غير اجبار ولا الجاء على ذلك فاني انا الغني المطلق لا اله غيري وانما اقول سبحاني سبحاني تنزيه لي عما لا يليق بي سبقت رحمتي غضبي اقرا يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملايكته اي يرحمكم وملايكته اي يستغفرون لكم ليخرجكم ليديم اخراجه اياكم من الظلمات اي الكفر الى النور اي الايمان وكان بالمومنين رحيما ومن رحمته صلاته عليهم كما قال فصلاتي رحمة لك ولامتك وروى ابن المنذر وغيره لما انزلت ان الله وملايكته الاية قال الصديق يا رسول الله ما خصك الله بشرف الا واشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم الاية واما امر صاحبك وهو صاحبك صوتا يشبه صوته فسببه تانيسك بسماع شبهه ليزول عنك عظيم الهيبة فتقوى على قبول ما يلقى اليك كما اشار اليه بقوله فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك كاينة بيمينك يا موسى الاستفهام للتقرير ليرتب عليها المعجزة فيها قال هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد ما كان انسك الانام بصاحبك ابي بكر وانك خلقت بكسر الهمزة جملة حالية انت وهو من طينة واحدة وهو انيسك في الدنيا كما وقع ليلة الغار والاخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش لئلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم مصدر مضاف للمفعول اي فهمك ما يراد منك فهمه ثم انساني ربي حاجة اخي جبريل واراد ان يمن علي بان اذكرنيها فقال الله تعالى وابن حاجة جبريل هكذا في الرواية انساني الخ وكانه انساها له ليشغله بعظيم الهيبة والجلال او يلذذه بسماع الخطاب فمن عليه بتذكاره فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد اجبته فيما سال ولكن في طايفة من امتك فقلت اللهم فمن تلك الطايفة قال من احبك وصحبك فاجابه باذنه في بسط جناحه لخواص امته الاتقيا دون من دنس ايمانه بتقصير في طاعة او بالعصيان كمن ابغض بعض صحبه وفي رواية من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث الاسرا كما في الامهات قال فتقدمت وجبريل على اثري فيه العطف على الضمير المستتر بلا فاصل وهو ضعيف ومع ضعفه هو جايز في السعة كما قال ابن مالك حتى انتهى بي الى حجاب فراش الذهب فحرك الحجاب فقيل من هذا قال انا جبريل ومعي محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله اكبر تعظيما لما راى وفرحا بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني بين يديه في اسرع من طرفة عين وغلظ الحجاب خمسماية عام فقال لي تقدم يا محمد اسقط منه فقلت انك انت تتقدم قال يا محمد تقدم فانت اكرم على الله مني فخفيت فانطلق بي الملك في اسرع من طرفة عين الى حجاب اللولو فحرك الباب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال انا فلان لم يسم صاحب حجاب الذهب ولاسكان سيره معه باذن الله تانيسا له عليه الصلاة والسلام وهذا محمد رسول رب العزة معي فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب واحتملني حتى وضعني بين يديه ووجود الملايكة عند الحجب معلوم مما تغيره الاحاديث ان سدرة المنتهى لم يجاوزها احد الا المصطفى وبه جزم النووي كما مر وتاويله باحتمال ان المراد لم يجاوزها احد من ملايكة السموات ونحوها انما ينهض لو كان لهذا الحديث نوع تماسك ويابى انه كذب فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب خمسماية عام فقال لي تقدم يا محمد فخفيت فانطلق بي الملك ثم دلي لي رفرف اخضر يغلب خضرته ضوء الشمس فالتمع اي اضاء بصري تقوى ادراكه حتى تمكن من مشاهدة ما في تلك الحضرات من الامور التي يقصر العقل عن وصفها وبيان حقيقتها ووضعت على ذلك الرفرف حتى ثم احتملت حتى وصلت الى العرش اسقط قوله فلما رايت العرش اتضع كل شي عند العرش ثم ان الله تعالى لحوله وقوته وتمام نعمته علي قربني عند العرش فانبجس امرا عظيما لا تناله الالسن حرف منه فسالت الهي ان يمن علي بالثبات حتى استتم نعمته من الله علي وقواني لذلك ثم دلي لي قطرة من العرش فوضعت على لساني فما ذاق الذايقون قط احلى منها فانباني الله بنبا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشى نور عرشه بصري فجعلت ارى بقلبي ولا ارى بعيني قال النعماني اي فقط بل رايت بالباطن والظاهر وقد ارشد الى ذلك بقوله ورايت من خلفي ومن بين كتفي كما رايت امامي والاتيان لا للتقييد لكونه سلب رؤية بصره وراى بغيره من ظاهر

جسره

جسره وبهذا لا يشكل مع ما نقل في الرواية انتهى الحديث ذكر النعماني تمامه في ازيد من ورقتين نا سباله لمن عزاه لمسلم بقوله رواه والذي قبله ابن سبع في كتاب شفا الصدور كما ذكره ابن غالب هذا يشعر بعدم روئيته في ابن سبع والعهدة في ذكره عليه قال الشامي بعد نقل كلام المصنف هذا وهو كذاب بلا شك انتهى والعجب من النعماني حيث اورد الروايتين مطولتين ساكتا عليهما قايلا ولا يبعد وقوع هذا كله في بعض ليلة وتكثير الحجب لم يرد في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم في الايمان عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه ويرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه اي انه محتجب بنور عظمته وذلك الحجاب هو الذي تدهش دونه العقول وتذهب الابصار وتتحير البصاير فحجابه بخلاف الحجب المعهوده فكيف يشاهد فهو استيناف في جواب سوال مقدر هو لم لا نشاهده اشار اليه الطيبي والرفرف البساط اي هو المراد هنا وقيل انه في الاصل ما كان من الديباج وغيره رقيقا حسن الصفة ثم اتسع فيه فاطلق على البساط وعلى كل ثوب عريض وعلى ذيل الخيمة وعلى الوسايد والنمارق ومنها متكين على رفرف خضر وفي نسخ رقيق مبتدا خبره من الديباج مقدم عليه واسم كان ضمير الشان والجملة خبر كان واعلم ان ما ذكر في هذا المحل من الحجب على تقدير صحتها وكذا حجابه النور فهو في حق المخلوق زاد الفا في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جايز لا في حق الخالق عز وجل اذ الحجاب لغة المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير فيقتضي تناهيه وتحيزه والله سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه الحجب بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر اذ المحيط بمقدر محسوس له طول وعرض في جهة يحس بتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى بمعاني الاسما والصفات والافعال وساير المخلوقات من معاني الانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك اي انواع العلم والمعرفة به مقسوم بحسب ما اراده تعالى وقد قال تعالى في الكفار كلا انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون لا هو واورد ان الحجب امر نسبي لكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وساير العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب ومحتجب خلافا لمن انكره واقرب الخلق الى الله تعالى الملايكة الحافون بعرشه والكروبيون بخفة الرا سادات الملايكة من كرب اذا قرب وهم محجوبون عن رويته بنور المهابة والعظمة والكبريا والجلال والقدس والقيومية حجب الذات بالصفات اي كمال الذات محجب بالصفات التي قامت بها عن معرفة حقيقتها وتعلقها بهيبة تميزها كذلك حجب الحافون والكروبيون عنه تعالى بانوار المهابة وهم في الحجب عنه على طبقات مختلفات كل على مقام معلوم ودرجات وفي التنزيل وما منا الا له مقام معلوم وبالجملة فالمخلوقات كلها اي التي تقوم بالعالم يشتغل بها عما يقربه الى الله ما كانت اما ظرفية اي مدة كونها اي وجدانها حجاب بالرفع خبر المخلوقات عن الخالق اي هي التي تحجبهم عن القيام بحقوق الخالق وجعلها بعض معترضة بين المبتدا والخبر والاظهر جعلها ظرفا من المبتدا فقوم حجبوا برؤية النعم اي اشتغلوا بها عن المنعم جل وعلا وبرؤية الاحوال المشاهدة لهم من نحو صحة وغنى وضدهما عن ذي الحول والقوة الذي خلق ذلك وقدره وفي نسخة عن المحول اي الموجد لتلك الاحوال لكن في اطلاقه على الله نظر وبرؤية الاسباب كالشبع والري وضدهما عن المسبب الخالق لذلك وقوم حجبوا بالعلم عن المعلم فتراهم ابدا انما يبحثون ويتكلمون في العلم وما يتفرع منه وتراهم غافلين عن التفكر في الامر من علمهم وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقل وكل ذلك في معنى حجاب النعم عن المنعم وبالمواهب عن الواهب اذ هذه بعض تفاصيل للنعم والمواهب وقوم حجبوا بالشهوات المباحة فهم ابدا فيها يرتعون وقوم حجبوا بالشهوات المحرمات والمعاصي والسيات وان لم يكن فيها شهوات فتغاير العطف وقوم حجبوا بالمال والبنين وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا عنك في الدنيا ولا ابصارنا عنك في الاخرة يا كريم واجعل وجوهنا ناضرة الى ربها ناظرة وما احلى قول الحكم ليس الحق بمحجوب انما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شي لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشي فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اظهر من كل شي وهو الظاهر قبل وجود كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اظهر من كل شي وقد ورد في الصحيح للبخاري من طريق شريك عن انس قال عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى لفظ الصحيح ثم علا به جبريل فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جا سدرة المنتهى ففي قول المصنف بي شي لانه لم يصرح برفعه ودنا الجبار رب العزة دنو قرب ومكانة لا دنو مكان ولا قرب زمان فتدلى زاد في القرب فكان قاب قوسين او ادنى اقرب وهو بالنسبة للمصطفى عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة وبالنسبة الى الله تعالى اجابته ورفع درجته وهذا مما انكر من رواية شريك قال الخطابي ليس في البخاري اشنع ظاهرا ولا اشنع مذاقا من هذا فانه يقتضي تحديد المسافة بين احد المذكورين وبين الاخر وتمييز مكان كل واحد منهما هذا مع ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشي الذي تعلق من فوق الى اسفل فمن لم يبلغه من هذا الحديث الا هذا القدر مقطوعا عن غيره ولم يعتبره باول القصة ولا باخرها اشتبه عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه اما رد الحديث من اصله واما الوقوع في التشبيه وهما

مرغوب عنهما واما من اعتبر اول الحديث باخره فانه لم يزد عنه الاشكال فانه مصرح فيهما بانه كان رويا لقوله اوله وهو نايم وفي اخره استيقظ
وبعض الرويا مثل يجرب لثنا ولا على الوجه الذي يحتاج ان يصرف اليه معنى التعبير في مثله وبعض الرويا لا يحتاج الى ذكر بل تاتي كالمشاهدة قال
الحافظ وهو كما قال ولا التفات الى من تعقبه بان في الحديث الصحيح ان رويا الانبيا وحي فلا تحتاج الى تعبير لانه كلام من لم يمعن النظر فان
بعض مرائ الانبيا يقبل التعبير كقول بعض الصحابة في القميص كما اولته يا رسول الله قال الدين وفي رويا اللبن قال العلم لكن جزم الخطابي بانه منام
متعقب بان الراجح انه يقظة بالادلة ثم رفع الخطابي الحديث من اصله بان القصة بطولها انما هي حكاية يحكيها انس من تلقاء نفسه
لم يعزها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه فحاصل الامر في النقل انها من جهة الراوى اما انس واما شريك فانه كثير التفرد
بمناكير الالفاظ التي لا يتابعه عليها ساير الرواة قال الحافظ وما نفاه بان انسا لم يسند هذه القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم لا تاثير له
فادنى امره فيها ان تكون مرسل صحابي فاما ان يكون تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه
لا يقال بالراى فيكون لها حكم الرفع ولو ثبت ما ذكره لم يحتج بحديث احد روى مثل ذلك على الرفع اصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل
بذلك مردود ثم قال الخطابي نسبة التدلي للجبار مخالف لعامة السلف والعلما واهل التفسير من تقدم ومن تاخر والذي قيل فيه ثلاثة اقوال
احدها دنى جبريل من محمد فتدلى اى تقرب منه وقيل هو على التقديم والتاخير اى تدلى فدنى لان التدلي سبب الدنو الثاني تدلى له جبريل
بعد الانتصاب والارتفاع حتى راه مرتفعا وذلك من ايات الله حيث اقدره على ان يتدلى في الهوى عن غير اعتماد على شي وتمسك بشي
الثالث دنى جبريل فتدلى محمد ساجدا لربه شكرا على ما اعطاه من الزلفى وقد روى هذا الحديث عن انس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه
الالفاظ الشنيعة وذلك مما يقوى الظن انها صادرة من شريك قال الحافظ وقد اخرج البيهقي من طريق الاموى في مغازيه عن محمد بن عمرو بن ابى سلمة
عن ابن عباس في قوله ولقد راه نزلة اخرى قال دنا منه ربه وهذا سند حسن وهو شاهد قوى لرواية شريك ثم قال الخطابي وفي هذا الحديث لفظة
اخرى تفرد بها شريك ايضا لم يذكرها غيره فعلا به يعنى جبريل الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا والمكان لا ينسب الى الله
تعالى انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه الاول الذي قام فيه قبل هبوطه قال الحافظ وهذا الاخير متعين وليس في السياق تصريح
باضافة المكان الى الله تعالى وما جزم به من مخالفته للسلف والخلف فقد ذكرنا من وافقه وقد نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال دنى الله
قال القرطبي والمعنى دنى امره وحكمه واصل التدلي النزول الى الشي حتى يقرب منه وقيل تدلى الرفرف لمحمد حتى جلس عليه ثم دنى محمد من ربه
وقد ازال العلما اشكاله فقال القاضي عياض اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله ليس بدنو مكان وقرب مدى ينتهي اليه وانما دنى
صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه هو منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته اعتنا بشانه واظهار ما لم يوته احدا غيره واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبته وقدرته مما لم يطلع عليه غيره كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له بينهى المطمح فهم او مطامح وهم ومن العباد
بالحدود الغايية المنتهية الى غاية وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع قلبه والايمان
فتدلى بسكون قلبه الى ما دناه اليه وازال عن قلبه الشك والارتياب اى الذى عرى خاطره هل يغشى حضرة هذا القرب وينال مواهبه من
انافة واكرام وشرف وانعام فانتج الله امنيته لا الشك في ذلك اذ كان اثبت الناس معرفة وايمانا واسكنهم جنانا واملكهم طمانينة وسكونا
وانما الدنو والقرب من الله تعالى او اليه كناية عن جزيل فوايده اليه وجميل عوايده عليه وتانيس لا لاستيحاشه بانقطاع الاصوات عنه وبسط
بالمكالمة واكرام بنزر ايق منيعة او هو دنو افضال واجلال على احد الوجوه في حديث ينزل ربنا الى سما الدنيا كل ليلة وقال الواسطي من توهم انه
تعالى بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالتهما بل كلما دنى بنفسه عن الحق تدلى بعدا يعنى كلما قرب منه نزل ساحة البعد كناية
عن نفيهما جميعا وعن ادراك حقيقته اذ لا يدركها احد اذ لا دنو للحق ولا بعد لاستحالتهما وقوله فاني قريب تمثيل لكمال علمه واجابته لتعاليه
عن القرب مكانا فاوحى الى عبده ما اوحى كذا في النسخ ولفظ البخاري فاوحى الله فيما اوحى خمسين صلاة الحديث ذكر في بقيته الهبوط والمراجعة
في الصلاة وهذا الدنو والتدلي المذكور في هذا الحديث وغيره من احاديث المعراج غير الدنو والتدلي المذكور في قوله في سورة النجم
ثم دنى فتدلى فكان قاب [illegible] قدر قوسين ما بين مقبض القوس والسية بكسر المهملة والتحتية خفيفة وهي ما عطف من طرفها ولكل قوس
قابان وانما اتفاق اللفظ لا اختلاف فيهما في المسند اليه لان في الحديث مسند الى الله تعالى بخلاف الاية فان في الصحيح ان المراد في الاية جبريل
لانه الموصوف بما ذكر من اول السورة يعنى قوله علمه شديد القوى الى قوله ولقد راه نزلة اخرى مرة من النزول كجلسة من الجلوس والواو
للعطف او الحال اى كيف تجادلونه فيما راه وهو قد راه على وجه لا شك فيه اخرى يدل على سبق روية قبلها عند سدرة المنتهى ظرف مكان لراى
هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي اخرجه مسلم قالت عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية اى ولقد راه نزلة اخرى فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين الاولى بالارض والنبي صلى الله عليه وسلم
نحوا في اوايل البعثة بعد فترة الوحي كما قال ابن كثير وجبريل بالافق الاعلى ومرة في السما ليلة الاسرا ولفظ القران لا يدل على غيره لكن من
وجوه سبعة احدها انه قال علمه اى صاحبكم محمد والمفعول الثاني محذوف اى علم النبي صلى الله عليه وسلم الوحي ويجوز ان ضمير علمه للوحي

اى

اى الموحى فالمفعول الاول محذوف اى علم الوحي النبي صلى الله عليه وسلم شديد القوى اى قواه العلمية والعملية شديدة كلها وهذا جبريل
الذي وصف بالقوة في سورة التكوير بقوله ذى قوة وفي وصفه بذلك فوايد اذ مدح المعلم مدح للعلم للمتعلم فلو قال علمه جبريل بلا وصف
لم يحصل للمصطفى فضيلة ظاهرة وفيه رد قولهم اساطير الاولين والوثوق بقول جبريل لان قوة الادراك شرط للوثوق بقول القايل وكذا
قوة الحفظ والامانة فوصفه لجمع هذه الشروط الثاني انه قال ذو مرة قال القرطبي قال قطرب تقول العرب لكل جزل الراى حصيف العقل ذو مرة
قال الشاعر قد كنت قبل لقايكم ذا مرة ٭ عندى لكل مخاصم ميزانه وكانت جزالة عقله رايه وحصافة عقله ان الله ائتمنه على وحيه
الى جميع رسله وفسره ابن القيم بقوله اى حسن الخلق بفتح فسكون او بضمتين وهو الكريم في سورة التكوير في انه لقول رسول كريم اى كريم خلقا
وخلقا قال ابن القيم ايضا ذو مرة اى جميل المنظر حسن الصورة ذو جلالة ليس شيطانا اقبح الخلق صورة بل هو من اجمل الخلق واقواهم واعظمهم
امانة ومكانة عند الله قال وهذا التعديل لسند الوحي والنبوة وتزكية له كما ذكر نظيره في سورة التكوير فوصفه بالعلم والقوة وجمال المنظر
وجلالته وهذه كانت اوصاف الرسولين البشرى والملكي الثالث انه قال فاستوى قال القرطبي اى ارتفع وعلا الى مكانه في السما بعد ان علم محمدا
قاله ابن المسيب وابن جبير قال الرازى وهو المشهور وقيل ظهر في صورته التي خلق عليها وهو اى جبريل مبتدا خبره بالافق الاعلى والجملة حال
من فاعل استوى قاله مكي قال القرطبي والمعنى فاستوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن المصطفى راه عليها حتى ساله اياها وقيل الجملة هي
مستانفة وهو اى الافق ناحية السما العليا وهذا استوى جبريل عليه السلام واما استوى الرب جل جلاله بعلى عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى لكن الاية فيها تاويل معلومة لا يليق الجزم بظاهرها دون الاتيان بما كما نقل لكن هذا كلام ابن القيم وقد رمى بالتجسيم الرابع
انه قال ثم دنى جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على المصطفى والمعنى انه لما راى من عظمة جبريل
ما راى وهاله ذلك رده الله الى صورة ادمي حتى قرب من المصطفى هذا قول الجمهور كما قاله القرطبي فكان قاب قوسين او ادنى قال ابن القيم
او ليست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وانما لا تزيد على قوسين البتة كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون تحقيقا لهذا العدد وانهم لا
ينقصون عن مائة الف رجلا واحدا فهذا دنو جبريل وقد نزل الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واما الدنو والتدلي في حديث
المعراج فرسول الله صلى الله عليه وسلم فوق السموات فهناك دنا الجبار جل جلاله منه وتدلى دنو منزلة كما في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا
تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وهو تمثيل بقرب المعنى الى الافهام اى من تقرب الي بطاعتي جازيته باضعاف ما تقرب الي ومن هرول
في طاعتي سبقته بجزايه فهو قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان والماءمول ثوابا مضاعفا ومدله مزيد قربا الخامس انه قال ولقد راه
نزلة نصب على المصدر الواقع موقع الحال اى راه نازلا نزلة اخرى قاله الحوفي وابن عطية او على المصدر المؤكد والظرف الذي هو مرة لان فعلة
اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها ورد بانه ليس مذهب البصريين انما هو مذهب الفرا عند سدرة المنتهى والذي عند سدرة المنتهى قطعا
هو جبريل وبهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل ولا معدل عن تفسيره السادس ان نفس الضمير في قوله دنى فتدلى وقوله
فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا يجوز ان يخالف بين المفسرين بفتح السين والراء المشتبه بجعل ضميري استوى وهو لجبريل ودنى
فتدلى لله تعالى من غير دليل لانه تحكم والاصل توافق الضماير لكن الاستدلال بهذا لا يصح اذ الدليل ما سلمه الخصم وقد قيل الضمير ان في فاستوى
ودنى وهو لله تعالى وهو قول الحسن البصري على معنى العظمة والقدرة والسلطان السابع انه سبحانه وتعالى اخبر ان هذا الذي دنى فتدلى كان
بالافق الاعلى وهو افق السما اى من جانب من جوانبها قال ابن دريد ومنه قوله اخذنا بافاق السما عليكم ٭ لنا قمراها والنجوم الطوالع
وقد قال مجاهد مطلع الشمس وقال قتادة هو الافق الذي ياتي منه النهار يعنى طلوع الفجر حكاها الماوردي ولذا قال بل تحتها فتدلى من الارض
فتدلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنو الرب وتدليه على ما في حديث شريك عن انس كان فوق العرش لا الى الارض فلا يصح
تفسير الاية بما في حديث شريك ولذا جزم ابن كثير بان الدنو والتدلي في حديث شريك غير الذي في الاية ثم نفى سبحانه وتعالى عن نبينا صلى
الله عليه وسلم بقوله ما زاغ البصر اى ما مال قال ابن عباس ما زاغ يمينا ولا شمالا وما طغى ما جاوز ما امر به وعلى هذا المفسرون ومفعول نفى قوله
ما يعرض للرائي الذي لا ادب بين يدي الملوك والعظما من التفاته يمينا وشمالا وهذا تفسير لزاغ و نفى بقوله ما طغى مجاوزة بصره لما بين يديه
واخبر عنه بكمال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة اذ لم يلتفت جانبا ولم يمد بصره الى غير ما راى من الايات وما هناك من العجايب التي لا
يشبهها شي بل قام مقام العبد الذي اوجب ادبه فاعل ومفعول اطراقه واوجب اقباله على ما اريه دون التفاته الى غيره ودون تطلعه
الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجاش بالهمز وهو روع بالفتح اى خوف القلب اذا اضطرب عند الفزع وقد لا يهمز والجمع جوش كما في القاموس
وفي النهاية الجاش القلب والنفس والجنان يقال فلان ثابت الجاش اى ثابت القلب لا يرتاع للعظايم والشدايد وسكون القلب وطمانينته وهذا
غاية الكمال فزيغ البصر التفاته جانبا وطغيانه مده امامه الى حيث ينتهي فنزه علمه عن الضلال وقصده وعمله عن الغي ونطقه عن الهوى وفواده
عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان وهكذا يكون المدح تلك المكارم لا قعبان من لبن ٭ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال الامام
الرازى اللام في البصر تحتمل وجهين احدهما البصر المعروف وهو بصر محمد صلى الله عليه وسلم اى ما زاغ بصر محمد فتقدم الزيغ ان قلنا الغاشى للسدرة هو

الجراد والفراش فمعناه لم يلتفت اليه ولم يشتغل به ولم يقطع نظره عن مقصوده وان قلنا انوار الله فمعناه لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل اشتغل بما فغير بيان ادبه او ما زاغ بضعفه عن مطالعتها فغيه بيان قوته قال الثاني انها التعريف للجنس اي ما زاغ بصره اصلا في ذلك الموضع العظيم الهيبة قال وفيه لطيفة هي انه لم يقل ما مال وما جاوز لان الميل والتجاوز مذمومان في ذلك الموضع فاستعمل الزيغ والطغيان فيه او هو بيان لشدة تيقنه الذي اليقين نحو قد اي ما مال عن الطريق فلم يرى الشي على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر الى عين الشمس مثلا ثم ينظر الى شي ابيض فانه يراه ابيض واخضر يزيغ بصره عن جادة الابصار وقوله ما طغى اي ما تخيل المعدوم موجودا وقيل ما جاوز ما امر به قال ابن القيم في مدارج السالكين في شرح منازل السايرين لابي اسماعيل الهروي وفي هذه الاية اسرار عجيبة هي من غوامض الاداب اللايقة باكمل البشر صلوات الله وسلامه عليه تواطا هناك بصره وبصيرته وهي العقل المنور بنور القدس المكحل بضيا هداية الحق فلا يخطي في العيان ولا يحتاج الى برهان بل يشهد الحق بينا مكشوفا والباطل زاهقا مدحورا ولذا قال صاحب المنازل البصيرة ما يخلص من الحيرة وتوافقا عطف تفسير لتواطا فيما يشاهده بصره فالبصيرة مواطية موافقة له وما شاهدته بصيرته فهو ايضا حق مشهود بالبصر فتواطا في حقه اي ما كذب الفواد ما راه ببصره فهو اخبار عن تصديق فواده بصره ولهذا قراها هشام وابو جعفر ما كذب الفواد ما راى بتشديد الذال اي لم يكذب القلب البصر بل صدقه وواطاه بصحة الفواد والبصر وكون المراي المشاهد بالبصر والبصيرة حقا وحاصله ان قلبه صدق ما راه بعينه ولم يقل انه خيال لا حقيقة له وقراءة الجمهور ما كذب الفواد بالتخفيف وهو متعد بنفسه على القرائتين وما راى مفعوله اي ما كذب قلبه ما رات عيناه بل واطاه ووافقه وما مصدرية اي ما كذب فواده رويته او موصول والعايد محذوف اي الذي راه بعينه وقيل قراءة التخفيف على اسقاط الخافض اي فيما راه قاله مكي وغيره وعلى التقديرين فهو اخبار عن تطابق روية القلب لروية البصر وتوافقهما وتصديق كل واحد منهما صاحبه وهذا ظاهر في قراءة التشديد وقد استشكلا المبرد وغيره بانه اذا راى بقلبه فقد علمه ايضا بقلبه واذا وقع العلم فلا كذب واجيب بانه قد يتخيل الشي على خلاف ما هو به فيكذبه قلبه اذ يريه صورة المعلوم على خلاف ما هي عليه كما تكذبه عينه فيقال كذبه قلبه وكذبته عينه فنفى ذلك سبحانه عن رسوله فلما وجه قلبه لقالبه جسده وظاهره لباطنه وبصره لبصيرته لم يكذب القلب البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يمل عن المراي فيزيغ بل اعتدل البصر على المراي ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب في الاقبال على الله والاعراض عما سواه فانه اقبل على الله بكليته واعرض عما سواه بكليته قلبا وقالبا وقد حكى الماوردي في الفواد قولين احدهما نفسه لانه محل الاعتقاد والثاني صاحبه وعبر عنه بالفواد لانه قطب الجسد وبه قوام الحياة وللقلب زيغ وطغيان كما ان للبصر زيغا وطغيانا بل قد يكون اشد لحديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله الى غيره ولم يطلع بمجاوزته مقامه الذي اقيم به وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالى والابدع ففي حديث ادبني ربي فاحسن تاديبي الذي لا يلحقه فيه احد سواه فان عادة النفوس اذا اقيمت في مقام عال رفيع ان تطلع الى ما هو اعلا منه وفوقه الا ترى ان موسى عليه السلام لما اقيم مقام التكليم والمناجاه لله سبحانه طلبت نفسه الروية فقال رب ارني انظر اليك ونبينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم في ذلك المقام وفاه حقه ولم يلتفت قلبه ولا بصره الى غيرها اقيم فيه البتة بالقطع فلم يسال حتى قال له ربه سل ومع ذلك سال بالتلويح دون التصريح فقال انك اتخذت الى اخر ما ياتي ولاجل هذا ما عاقه عايق ولا وقف به مراد حتى جاوز السموات السبع فلم تقعه ارادة منه لشي ولم تقف به دون كمال العبودية همة ولذا كان مركوبه يسبق خطوه الطرف فيضع خطوه وفي نسخة قدمه عند منتهى طرفه بسكون الراء اي نظره وهذا اصرح في التساوي فيدافع قوله يسبق الا ان يكون المراد ان ما ينتهي اليه طرفه وهو الجزء الاخير من المسافة التي ينتهي اليها الطرف يضع موخر قدمه عنده فيكون جملة القدم مقدمة على ما وصل اليه طرفه مشاكل الحال راكبه وبعد شاوه بالشين المعجمة والهمز بزنة فلس اي غايته وامده الذي يسبق اليه العالم اجمع في سيره فكان قدم البراق لا يتخلف عن موضع نظره كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم لا يتاخر عن محل معرفته فلم يزل صلى الله عليه وسلم في خفارة بضم الخاء وكسرها اي حماية كمال ادبه مع الله تعالى وتكميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السموات وجاوز السبع الطباق وهي السموات وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سبق به الاولين والاخرين اذ لم يصل اليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فانصب له هنالك اقسام القرب انصبابا وانقشعت انكشفت له سحايب الحجب بضمتين جمع حجاب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا اي حجابا بعد حجاب واقيم مقاما غبطه استحسنه به الانبيا والمرسلون فاذا كان في المعاد يوم القيامة اقيم مقاما من القرب ثانيا يغبطه به الاولون والاخرون واستقام هناك على صراط مستقيم من كمال ادبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فاقامه في هذا العالم اي عالم الدنيا على اقوم صراط على الحق والهدى وانك لتهدي الى صراط مستقيم واقسم بكلامه العزيز على ذلك في الذكر اي القران الحكيم فقال يس القراة المشهورة بسكون النون وقرى شاذا بالفتح للخفة وبالكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء كما في الاتقان والقران الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني انك لمن المرسلين متعلق بما قبله على صراط مستقيم اي طريق الانبيا قبلك التوحيد والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار لست مرسلا فاذا كان يوم المعاد اقامه على الصراط يسال السلامة لاتباعه ولاهل سنته حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل

العظيم ثم اعلم ان ما ذكرهنا من القرب والدنو الى الله ومن الله وفي حديث وفي الاية على احد القولين ليس بدنو مكان ولا قرب مدا وانما المراد به تاكيد المحبة باظهار عظيم منزلته وتشريف رتبته والقربة ورفع المنزلة والرتبة عطف تفسير قال جعفر الصادق لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي ابو عبد الله الفقيه الامام الصدوق المتوفى في سنة ثمان واربعين ومائة روى له مسلم واصحاب السنن لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فاوحى الله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك ولا غيره على ما هو المنقول عن جعفر في الشفا وغيرها فالمراد بالوحي هنا الكلام وان كان اعم منه اي كما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب والطف به الطاف الحبيب للحبيب يخفى السر ولم يطلع عليه احد لانه من اسرار المعارف التي لم يطلع عليها غيره ولم يعلم احد ما اوحى الا الذي اوحى وهو الله سبحانه اي والموحى اليه محمد صلى الله عليه وسلم علمه ايضا ويحتمل قراءة اوحي بالبنا للمفعول اي اوحي اليه لكن فيه حذف نايب الفاعل الا ان يكون للعلم من السياق وقال غيره في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى ابهمه لعظمته فان الابهام قد يقع للتعظيم فهو مبهم لا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به هذا معنى كلام جعفر وان اختلف التعبير وقيل هو مفسر بالاخبار الواردة قال سعيد بن جبير اوحى الله اليه صلى الله عليه وسلم الم يجدك استفهام تقرير يتيما بفقد ابيك قبل الولادة او بعدها فاويتك بضمك الى عمك ابي طالب واسكان محبتك في قلبه حتى كان يقدمك على اولاده ووجدك ضالا عما انت عليه الان من الشريعة كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فهديتك اليهما او ضالا في بعض شعاب مكة فبينت لك الطريق ورددتك او ناسيا فهديتك الى الذكر لان الضلال جا بمعنى النسيان قال تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وجمع بينهما في لا يضل ربي ولا ينسى لانه قد يعنى الخطا والغفلة ووجدك عايلا قليل المال فاغنيتك بما اقنعتك به من الغنايم وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس الم نشرح لك صدرك بالنبوة وغيرها ووضعنا حططنا عنك وزرك الذي انقض اثقل ظهرك وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وتقدم قريبا ويا تي للمم ورفعنا لك ذكرك بان تذكر مع ذكري في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها وقيل اوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام ممنوع دخولها على الانبيا حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك ذكره الثعلبي الامام المفسر والقشيري العلم الشهير وقيل اوحى الله اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ذكره القشيري وذكر ايضا اوحى اليه ما اوحى الى الرسل لقوله تعالى ما يقال لك بناء على ان معناه ما يوحى اليك الا ما قد قيل للرسل من قبلك من الوحي وقيل معناه ما يقال لك من التكذيب وقيل اوحى اليه الصلوات الخمس ذكره النقاش وقيل ما في ما اوحى للعموم والمراد كل ما جا به وفي الشفا اكثر المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم جعفر الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلمه ربه في الاسرا وحكى الاشعري وابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون انتهى وفي رواية ابي سعيد الخدري عند البيهقي وابي هريرة عن جرير والبزار وابي يعلى والبيهقي ان الله قال له صلوات الله وسلامه عليه وفي رواية فراى ربه سبحانه فخر صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال يا محمد قال لبيك يا رب قال سل اصله اسال فخفف وحذف المفعول للعموم اي كلما تريد فقال اتخذت ابراهيم خليلا صفيا خالص المحبة وفي رواية ابي يعلى ان الله قال له اني اتخذتك خليلا وروى ابن ماجه عن ابن عمرو مرفوعا ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة يوم القيامة تجاهين والعباس بيننا مومن بين خليلين واتيته ملكا عظيما نعم انه لا يعهد لابراهيم ملك عرفي فيجوز ان المراد قهره لعظما الملوك كالنمروذ فالقاهر اعظم من المقهور او ملك النفس او بالنسبة لذريته كيوسف وداود وسليمان وكلمت موسى بلا واسطة تكليما اكده لافادة انه حقيقي فلا عبرة بانكار بعض المعتزلة له واعطيت داود ملكا عظيما تجعلته خليفتك في الارض والنت له الحديد وكان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع وسخرت له الجبال تسبح معه بالعشي والاشراق واعطيت سليمان ملكا عظيما اذ ملكته الدنيا باسرها وسخرت له الانس جندا ورعايا لا يعصونه في شي والجن فكانوا يخدمونه في بنايه وفي غيره فبنت له القدس بالرخام المزخرف بناء عاليا حتى كان يضي في الليلة المظلمة بالعراق والشياطين وهم مردة الجن فهو عطف خاص على عام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون له الدر والجواهر ويعملون له ما يريد وسخرت له الرياح تجري بامره رخاء حيث اصاب وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا واعطيته ملكا لا ينبغي لا يكون لاحد من بعده كما سالك فملك ما فوق الارض وما تحتها وعلمت عيسى وهو صغير التوراة والانجيل الذي انزل عليه ولا احكام فيه انما هو حكم وحقايق التوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة فلذا حفظهما وعمل بهما وجعلته يبرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص بياض لون البدن وصيره وتقبيحا من علة مزمنة لا يستطيع علاجها وخصهما لانهما داءا اعيا ويحيي الموتى باذن الله فاحيا جماعة كسام واعذته حفظته واجرته وامه من الشيطان الرجيم المطرود اللعين فلم يكن له عليهما سبيل طريق فقال له ربه جوابا لمعنى كلامه ان المقامات العلية سبق لها السابقون من الرسل قد اتخذتك حبيبا هذا في مقام الخلة والمحبة اعظم وفي رواية ابي يعلى ان الله تعالى قال له اتخذتك خليلا فجمع بين الصفتين ولم يذكر ما يقابل ما بعده لعلمه اذ هو لم يرض الملك لما عرض عليه والكلام وقع له كما وقع لموسى والقران اعظم من التوراة والانجيل وابرا الاكمه والابرص وقع للمصطفى نظيره كرد عين قتادة وبرى كثير من الامراض بمس يده واعيذ من الشيطان حتى ان قرينه

امن به ووقع له احيا الموتى وماهو اغرب منه كما تقدم بسط ذلك كله في المعجزات فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن هذا من كلام الراوي ابي سعيد الخراو غيره استشهادا وتقويه للحديث وفي سبعيات الهمداني ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت الندا من قبل الله يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السما بهما فقلت يارب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس فقال يا ابا القاسم ادن مني لست عندي كموسى فانه كليمي وانت حبيبي انتهى وتعقب بان هذا باطل لم يذكر في شي من الاحاديث بعد الاستقرا التام ويأتي له مزيد وارسلتك الى الناس كافة جامعا لهم في الانذار والابلاغ من الكف بمعنى الجمع ومنه كف الثوب وهو جمعه بالخياطة والها للمبالغة كعلامة وقيل معناه مانعا ورادعا من الكفر وساير المعاصي من الكف الجمع والها للمبالغة ايضا والنصب من الوجهين حال من المفعول في ارسلتك او على انه مفعول مطلق لارسلتك اي ارسالة كافة اي عامة كفتهم عن الخروج منها فكافة صفة مصدر بشيرا للمومنين والمتقين ونذيرا للكافرين والعاصين وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا وتذكر معي اي كثيرا وعادة او في مواطن معلومة كالاذان والاقامة والتشهد والاسلام والخطبة وغير ذلك وبهذا دفع ايراد ان الشهادة الثانية قد لا تذكر وهذا بيان لرفع ذكره ولا ارفع من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان ربي يقول لك تدري كيف رفعت لك ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الا ذكرت معي رواه ابو يعلى والطبراني وصححه ابن حبان والضيا من حديث ابي سعيد فقد خاطبه بذلك بعد ارساله جبريل له به قبل ذلك على مدلول الحديثين زيادة في التعظيم والاكرام وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس فيه تبشيره بذلك قبل انزاله عليه لان الاسرا كان بمكة والسورة مدنية وجعلت امتك امة وسطا خيارا عدولا وجعلت امتك هم الاولون في القيام من القبور والقضا ودخول الجنة والاخرون في الوجود والمنة بهذا عليه لما تضمنه كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعتهم وروى الخطيب عن انس مرفوعا لما اسري بي الى السما قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى وعلمني المسميات قال يا محمد قلت لبيك قال هل غمك ان جعلتك اخر النبيين قلت يارب لا قال هل غم امتك ان جعلتهم اخر الامم قلت يارب لا قال فاقرا امتك مني السلام واخبرهم اني جعلتهم اخر الامم لافضح الامم عندهم ولا افضحهم وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة اي لا يعتد بها اعتدادا كاملا حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي اي يأتوا بكلمتي الشهادة لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي ناقصة لا بركة فيها وبالتقييد بكاملا اندفع ما قيل مقتضاه ان التشهد في الخطبة ركن او شرط ولم يقل به احد من الفقها وتعسف الجواب بان المعنى لا يبيح المسلم المصدق بك والامة امة الدعوة او النسخ اذ لا يثبت بالاحتمال على ان الشافعي وغيره اشترطوا في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك فدعوى الاجماع غير مسموعة وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم اي يحفظون الكتاب المجيد ويتلونه حفظا والاناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى وجعلتك اول النبيين خلقا لانه خلق روحه ونبوة واخرهم بعثا ارسالا واعطيتك سبعا من المثاني الفاتحة لانها تثنى وتكرر في كل ركعة او غيرها تقدم بسطه لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك نهرا في الجنة كما في مسلم مرفوعا واعطيتك خواتيم سورة البقرة من امن الرسول من كنز لم اعطها نبيا قبلك قال الحافظ العراقي معناه انها ادخرت له وكنزت لم اعطها نبيا قبلك وكثير من اي القران منزل في الكتب السابقة باللفظ او المعنى وان كان في القران ايضا مالم يوت غيره لكن في هذه خصوصية لهذه الامة وضع الاصر الذي كان على من قبلها قال التوربشتي يعني بقوله اعطي انها انزلت عليه بل المعنى انه استجيب له فيما لقن من الايتين من قوله غفرانك ربنا واليك المصير الى اخر السورة ولمن يقوم بحقها من السايلين قال الطيبي وفي كلامه اشعار بان الاعطا بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج كان بمكة قال ويمكن ان يقال هذا من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وايضا اوثر الاعطا التعبير بكنز واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام وصفا لامتك دون الامم ومراد هذا ارجح القولين والجهاد وما فيه من الغنايم والصلاة اي مجموع الصلوات الخمس والصدقة الزكاة وصوم رمضان وفيه حجة لاحد القولين في اختصاصه بالامة المحمدية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لك بلا واسطة ولامتك بالشروط المعلومة وجعلتك فاتحا لكل خير وخاتما للنبيين وفي اسناده ابو جعفر الرازي التيمي مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى ابن عبد الله بن ماهان واصله من مرو وكان يتجر الى الري مات في حدود الستين ومائة روى له اصحاب السنن ضعفه بعضهم وقال ابو زرعه الرازي منهم وقال ابن كثير الاظهر انه سي الحفظ وليس بمتهم وبه جزم الحافظ فقال صدوق سي الحفظ خصوصا عن مغيره وذكر الفخر الرازي عن والده قال سمعت ابا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم يكون شرفك قال الذي تريده قال يارب بنسبتي اليك بالعبودية فانزل الله سبحان الذي اسرى بعبده لانه ليس للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولذا اطلقه على نبيه في اشرف المواطن كقوله اسرى بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده فاوحى الى عبده قال ابو علي الدقاق قال الطوسي وسبب ذلك ان الالهية والسيادة والربوبية انما هي في الحقيقة لله لا غيره والرتب الحقيقية اشرف المراتب اذ ليس بعدها الا المجاز قال بعض وبهذا يخرج الجواب عن وصف يحيى بالسيادة فسماه الله بهذا التحقيق صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم بالحقيقة الا له عليه الصلاة والسلام وللاقطاب من بعده بتبعيته لا بالحقيقة وان اطلق

على

على غيره مجازا لان حقيقة العبد عند القوم القايم الى اوامر سيده على حد النشاط حيث جعله محل امره قاله ابو حفص النيسابوري وقال ابن عطا هو الذي لا ملك له وقيل هو الذي يتخلق باخلاق ربه وقيل غير ذلك مما هو متقارب المعنى مختلف اللفظ وكل تكلم بلسان حاله على قدر مقامه ويرحم الله الاديب برهان الدين ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد القيراطي البارع المفنن ولد في صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولازم علما عصره وبرع في الفنون ودرس بعدة اماكن وفاق في النظم وله ديوان مشهور ومات بمكة سنة احدى وثمانين وسبعمائة فلقد اجاد حيث قال لا وعدتني بالعبد يوما فقالوا قد دعته باشرف لا وقد اخذ قول القايل لا يا قوم قلبي عند زهراء ۞ يعرفه السامع والرائي ۞ لا تدعني الا بيا عبدها ۞ فانه اشرف اسمائي لا انشد الاستاذ ابو القاسم القشيري ولبعض اهل الاشارات من محققي الصوفية الذين يستخرجون من النصوص معاني كانها منطوق بها بحسب افهامهم واحوالهم كان الله تعالى قال يا محمد تحزن يا الندا الا انما للبعيد وقد حصل له غاية القرب اني اعطيتك نورا قوة في بصرك شديدة زايدة على المعتاد تنظر به جمالي اذ لو لم اعطك ذلك ما قدرت على نظره وسمعا زايدا على سمعك تسمع به كلامي فلولاه ما سمعت يا محمد اني اعرفك بلسان الحال معنى عروجك الي يا محمد وذلك لاني ارسلتك الى الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به كما قال صلى الله عليه وسلم

فاريتك جنتي لتشهد ما اعددت فيها لاوليايي المومنين واريتك ناري لتشهد ما اعددت فيها لاعدايي الكافرين اذ ليس الخبر كالعيان وفي التنزيل عن ابراهيم بلى ولكن ليطمين قلبي ثم اشهدتك جلالي عظمتي واكشف لك عن جمالي وجلالي عن التشبيه والنظير والوزير المعين والمشير فراه صلى الله عليه وسلم بالنور الذي قواه من غير ادراك ولا احاطة عطف تفسير كما صرح به قوله تعالى لا تدركه الابصار اي لا تحيط به فردا صمدا مقصودا في الحوايج على الدوام او لا جوف له كما في الطبراني عن بريدة وقال كثير من المفسرين وكانه بمعنى المصمود وقال الشعبي لا ياكل ولا يشرب ونظر فيها ابن عطية بان البعد في غاية البعد عن صفات الله فما الذي يعطينا هذه العبارات لا في شي فيحويه اي مكان ولا من شي متولدا ولا قايما بشي يعينه ولا على شي ولا مفتقر الى شي لانه خالق كل شي ليس كمثله شي الكاف زايدة لانه تعالى لا مثل له فلما كلمه شفاها اي بلا واسطة وشاهده كفاحا بكسر الكاف اي مواجهة بلا حايل فقال يا محمد لا بد لا فراق ولا محالة لهذه الخلوة من سر لا يذاع لا ينتشر ولا يظهر ورمز اشارة لا يشاع لا يظهر فمعناها واحد حسنه اختلاف اللفظ لرعاية السجع فاوحى الى عبده ما اوحى فكان سرا من سر لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانشد لسان الحال ۞ بين المحبين سر ليس يفشيه لا قول ولا القلم في الكون يحكيه يقال فشى السر فشوا ظهر وانتشر وافشيته بالالف سر يمازجه انس يقابله لا نور تحير في بحر من التيه ۞ ولما انتهى الى العرش تمسك العرش باذياله جمع ذيل كذيول قال في سبل الرشاد لم يرد في احاديث المعراج الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش فقول ابن المنير انه عرج به اليه ليس على ما ينبغي وقد سيل الامام رضي الدين القزويني عن وطي النبي صلى الله عليه وسلم بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب اما حديث وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش فليس بصحيح ولا ثابت اصلا وانما صح في الاخبار انتهاوه الى سدرة المنتهى فحسب واما الى ورايها فانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة ومنكرة لا يعرج عليها انتهى قال بعض المحدثين قاتل الله من وضع انه رقي العرش بنعله ما اعدم حياه وما اجراه على سيد المتادبين وراس العارفين صلى الله عليه وسلم قال وجواب الرضي القزويني هو الصواب فقد وردت قصة الاسرا والمعراج مطولة ومختصرة عن نحو اربعين صحابيا وليس في حديث احد منهم انه صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة في رجليه نعل وانما وقع ذلك في نظم بعض القصاص جهله ولم يذكر العرش بل قال وافى البساط فهم بخلع نعله فنودي لا تخلع وهذا باطل لم يذكر في شي من الاحاديث بعد الاستقرا التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه انه جاوز سدرة المنتهى بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان واني له به ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف انه رقي العرش وافترا بعضهم لا يلتفت اليه ولا اعلم خبرا ورد فيه انه رقي العرش الا ما رواه ابن ابي الدنيا عن ابي المخارق انه صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة اسري بي برجل مغيب في نور العرش فقلت من هذا املك قيل لا قلت نبي قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله ولم يستسب لوالديه وهو خبر مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب انتهى اي لان المرسل ضعيف عند جماهير النقاد للجهل بالساقط في الاسناد مع ان ابا المخارق مجهول لكن دعواه انه لم يرد انه جاوز سدرة المنتهى في حديث ضعيف ولا حسن ولا صحيح فيها نظر وقد اخرج ابن ابي حاتم عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى سدرة المنتهى غشيه سحابة فيها من كل لون فتاخر جبريل والنص وهذا الذي صوب هذا المحدث كلامه قد اعترف بوروده بقوله واما الى ما ورايها فانما ورد في اخبار ضعيفة ومنكرة وناداه بلسان حاله فهو لا امتناع كونه بلسان المقال لانه جماد وقد عهد نطقه كتسبيح الحصى وغيره بل لانه لم يرد في حديث نطقه بقوله يا محمد انت كاين في صفاء وقتك حال كونك امينا فهو حال من الضمير في الخبر المحذوف وهذا اولى من جعله حالا من المبتدا لضعفه بخلاف الخبر فالراجح جوازه من مقتك مصدر مضاف لمفعوله اي من وصول مقت اليك والمراد من جميع المشوشات اشهدك جمال احديته اي احديته الجميلة وهي تنزهه عن الجسمية والتعدد والتحيز قال البيضاوي الاحدية على مجامع

صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسميه والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتيه والحكمة التامة المقتضية للالوهيه واطلعك على جلال صمديته اى سيديته واحتياج غيره اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو المقصود على الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وانا اى المشتاق اليه فهو مجاز من اطلاق الملزوم على لازمه فالظماء بالهمز العطش وزنا ومعنى ويلزمه الاشتياق للما اللهفان اى المتحسر عليه المتحير فيه لا ادرى من اى وجه اى طريق انه جعلنى اعظم خلقه من حيث الجسم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسى الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة رواه ابن مردويه وابن ابى شيبة عن ابى ذر وروى ابن جرير عن زيد رفعه ما السموات السبع في الكرسى الا كدراهم سبعة القيت في ترس وما الكرسى في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهرى فلاة من الارض وهذا نص صريح في ان الكرسى غير العرش وما روى عن الحسن البصرى ان الكرسى هو العرش فضعيف لا يصح عنه والصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره فكنت اعظم منه هيبة اى اعظم الخلق الذى اشابههم ويشبهوني كالكرسى واللوح والقلم لا الانبيا والملايكة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية واكثرهم منه حيرة مصدر حار من باب تعب لم يدر وجه الصواب قال الازهرى واصله ان ينظر الانسان الى شى فيغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه واشدهم منه خوفا يا محمد خلقتنى فكنت ارعد بضم العين وفتحها قال المجد رعد كمنع ونصر اضطرب لهيبة جلاله فكتب على قايمتى لا اله الا الله فازددت لهيبته اسمه ارتعادا وارتعاشا عطف تفسير قال المجد رعش كفرح ومنع اخذته الرعده فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك قلقى اضطرابى وهدى سكن روعى فزعى روى الحاكم وصححه عن ابن عباس ان اوحى الى عيسى لقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن موقوف حكمه الرفع اذ لا يقال رايا فكان اسمك لقاحا كذا في نسخ بلام قبل القاف اى كما القلبى لان الناقة لا تلقح حتى تحمل فكذا العرش لم يكمل حتى كتب عليه محمد رسول الله وبهذا سقط اعتراض بعضهم بانه لا معنى للقاح هنا لانه من لقحت الناقة حملت فما كان ينبغى لهذا الصوفى الا ابدا له بحوشيا وفي نسخ تفاحا بنون ثم فا اى راحة من نفحت الريح هبت فكما ان هبوبها يبرد ما تتصل به كذلك اسمه صلى الله عليه وسلم لما ظهر اشبه هبوب المريحة للاجسام الواصلة اليها وطمانينة اسم من اطمان القلب سكن ولم يقلق لسرى اى جوفى قال المجد في معانى السر وجوف كل شى ولبه فهذه بركة اسمك على فكيف اذا وقع جميع نظرك على يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين وانا من جملتهم ولابد لى من نصيب من هذه الرحمة لعمومها ونصيبى ان تشهد لى بالبراة مما نسبه اهل الزور الى اى الكذب قال تعالى والذين لا يشهدون الزور وتقوله اهل الزور اى ادعوا على ما لا حقيقة له وبينه بقوله زعموا انى اسع من لا مثل له لا شبيه له واحيط بمن لا كيفية له يا محمد لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا الى ومحمولا على لا يتاتى ذلك ولا يكون اذا كان الرحمن اسمه والاستوا صفته كما قال الرحمن على العرش استوى وصفته متصلة بذاته فكيف تتصل بى او تنفصل عنى فانا لا ستواء صفة لا تفسر اذ لا يعلمها الا هو او تفسر بالاستيلا كقوله قد استوى بشر على العراق او بغيره فيه المذهبان الشهيران يا محمد لست بالقريب منه وصلا اى لا اتصل به ولا بالبعيد عنه فصلا بل انا من جملة مخلوقاته ولا بالمطيق له حملا اوجدنى منه متعلق بقوله رحمة مقدم عليه لاجل السجع وفضلا على وعلى عباده حيث جعلنى سقف المخلوقات ولو محقنى اذهبنى كلى حتى لا يرى لى اثر كقوله يمحق الله الربا لكان حقا منه وعدلا اذ لا حجر على المالك الحقيقى فيما يفعل بملكه يا محمد انا محمول قدرته فكيف احمله ومعمول حكمته فاجاب حال سيدى زاده الله شرفا وفضلا لديه عنده ووصل صلاته وسلامه عليه ايها العرش اليك عنى انا مشغول عنك فلا تكدر على صفوتى مثلث الصاد اى خالص ما انا من اشتغالى بالحضرة ولا تشوش على خلوتى بشين معجمة اوله اى تخلط على قاله الفارابى وتبعه الجوهرى وقال بعض الحذاق هى كلمة مولدة والصحيح هوش يا لها اوله وقال ابن الانبارى قال ايمة اللغة انما يقال هوشت وتبعه الازهرى وغيره وقالوا تشويش خطا فما اعاره صلى الله عليه وسلم منه طرفا نظرا ولا اقراه من مسطور ما اوحى اليه حرفا ما زاغ البصر وما طغى استدلال لقوله فما اعاره منه طرفا وقد روى في بعض اخبار الاسرا والمعراج مما ذكر العلامة محمد بن مرزوق في شرحه لبردة المديح انه صلى الله عليه وسلم لما كان مع ربه كما قال صلى الله عليه وسلم في رواية شريك ودنا الجبار فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فليس فاعل قال عايدا على الله فلا يخالف ما مر ان المراد في الايه جبريل على الصحيح قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم بدل بالحجارة كقوم لوط وبعضهم بالخسف كقارون وبعضهم بالمسخ كطايفة من بنى اسرايل فما انت فاعل بامتى قال الله تعالى انزل عليهم الرحمة وابدل سياتهم حسنات اى اجعل في الاخرة مكان السية حسنة قال صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا منها رجل يوتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض الله عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول

نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سية حسنة فيقول يا رب قد عملت اشيا لا اراها قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه مسلم وغيره ومن دعانى زاد في نحو يا الله لبيته اجبته بلبيك ومن سالنى اعطيته ما سال او نظيره فورا او بعد مدة سبق علمه تاخير الاعطا اليها الحكمة اقتضت ذلك او توخر له دعوته في الاخرة فيجازى عليها ومن توكل على كفيته وفي التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي الدنيا استر على العصاة وفي الاخرة اشفع فيهم ولولا ان الحبيب يحب معاتبة حبيبه اى ملاطفته بالكلام لما حاسبت امتك وقال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة ولما اراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يا رب ان لكل قادم من سفره تحفة بزنة رطبة وحكى سكون الحاء ما اتحف به غيرك فما تحفة امتى التى اتحفهم بها في غدوهى قال انا لهم ما عاشوا في الدنيا بالحفظ والنصر وتيسيرهم لصالح الاعمال وغير ذلك وان تعدوا نعمة لا تحصوها وانا لهم اذا ماتوا اى وقت نزع ارواحهم بطرد الشياطين عنهم وتوفيهم على الاسلام وغير ذلك وانا لهم في القبور نجعلها روضة من رياض الجنة وتثبتهم لسوال الملكين وغير ذلك وانا لهم في النشور يوم القيامة بجعل الفزع الاكبر لا يحزنهم وجعلهم على مكان عال وغرا محجلين من اثار الوضوء وغير ذلك بدخلهم الجنة قبل الامم نسال الله الوفاة على الاسلام والايمان بلا محنة واعلم انه قد اختلف العلما قديما وحديثا في روية صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا وعلى انه راه بعينى راسه او بقلبه او مرة بالبصر واخرى بالقلب وثالثها الوقف هذا حاصل ما ذكره روى البخارى في التفسير تاما وفي التوحيد مقطعا ومسلم في الايمان والترمذى والنسايى في التفسير من حديث مسروق بن الاجدع بن مالك الهمدانى الوادعى الكوفى ثقة فقيه عابد مخضرم روى له الايمة مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة قال قلت لعايشة رضى الله عنها وفي رواية عبد الرزاق وابن حميد م والترمذى وغيرهم عن مسروق قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شى فقال ابن عباس انا بنو هاشم نزعم وفي لفظ نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين قال مسروق فدخلت على عايشة فقلت يا امتاه بضم الهمزه وشد الميم ففوقية فالف فها ساكنة قال في الفتح والاصل يا امه والها للسكت فاضيف اليها الف الاستغاثة فابدلت تاء ثم زيدت ها السكت بعد الالف وقال الخطابى اذا نادوا قالوا يا امه بها السكت وعند الوصل يا امت فاذا فخموا للندبة قالوا يا امتاه والها للسكت وتعقبه الكرمانى بان قول مسروق ليس للندبة اذ ليس هو متفجع عليها قال الحافظ وهو كما قال هل راى محمد ربه ليلة الاسرا فقالت لقد قف بفتح القاف وشد الفا قام م شعرى مما قلت ولابى ذر مما قلته بالضمير اين انت من ثلاث اى كيف يغيب فهمك عنها وكان ينبغى ان تكون مستحضرها ومعتقد الكذب مدعيها ووقوعها من حدثك بهن فقد كذب في حديثه من حدثك ان محمدا راى ربه ليلة المعراج فقد كذب ثم قرات مستدلة لذلك بطريق الاستنباط لا تدركه الابصار اى لا تراه وهو يدرك الابصار اى يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره انه يدركه البصر وهو لا يدركها او يحيط بها علما وهو اللطيف باوليايه الخبير بهم وقرات مستدلة ايضا وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى اليه وحيا في المنام او بالهام م او من وراء حجاب بان يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام واجيب بان هذه الاية تدل على نفى الروية مطلقا بل على ان البشر لا يرى الله في حال التكلم فنفى الروية مقيد بهذه الحالة دون غيرها وبانه عام مخصوص بما تقدم وبان المراد بالوحى الكلام بلا واسطة والقول وان كان محتملا لكن الجمهور على ان المراد بالوحى هنا الالهام والروية في المنام وكلاهما يسمى بالكلام بل يسمعون كلامه تعالى من حيث لا يرونه وليس المراد ان يكون هناك حجاب يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا اى كله من خير او شر ويعلمه وفي رواية مسلم فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ومن حدثكم انه كتم شيا مما امر بتبليغه ولابى ذر انه قد كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميعه ولا تكتم منه شيا خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل اى تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها زاد مسلم في رواية ولو كان محمد كاتما شيا مما انزل عليه لكتم هذه الاية واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ولكنه صلى الله عليه وسلم وللمستملى ولكن راى جبريل في صورته مرتين مرة بالارض وهو بالافق الاعلى ومرة في السما عند سدرة المنتهى وفي رواية مسلم من حدثك ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفريه بدل قوله فقد كذب والفرية بالكسر الكذب وجمعها فرى كعنب وقوله اى الشخص وهو عايشة قف اى قام من الفزع لما حصل عنده من هيبة الله واعتقدته من تنزهه واستحالة وقوع ذلك في الدنيا وليس انكار الوقوع الروية مطلقا كما تزعم المعتزلة قال النضر بن شميل القفة بفتح القاف وشد الفا كالقشعريرة واصله التقبض والاجتماع لان الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك قال النووى تبعا لغيره لم تنف عايشة وقوع الروية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من الصحابة

يلزم نفيهما غيرهما على ظاهرها كابن عباس والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم اى الصحابة لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا من قال
بانه حجة ومن قال ليس بحجة قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني جزمه اى النووي بان عايشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة
محمد بن اسحاق امام الائمة تبعه جماعة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ النووي فعنده من طريق داود
ابن ابي هند القشيري مولاهم البصري ثقة متقن مات سنة اربعين ومائة وقيل قبلها روى له مسلم واصحاب السنن عن الشعبي
عامر بن شراحيل عن مسروق في الطريق المذكور قال مسروق كنت متكئا فجلست فقلت يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجليني الم يقل الله
عز وجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو
جبريل لم اره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رايته منهبطا من السماء الى الارض هذا لفظ مسلم في كتاب الايمان قال في
الفتح واخرجه ابن مردويه ايضا عن مسروق فقلت الم يقل الله ولقد راه بالافق المبين نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقلت يا رسول الله هل رايت ربك قال لا انما رايت جبريل منهبطا اى نازلا من
السماء سقط من قلم المص او نساخه بعض الكلام كما رايت اذ لم يقع في مسلم تصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم نفى رؤيته لله تعالى ولهذا
بطل تعجب الحافظ من النووي لان غاية ما في رواية مسلم ان عايشة ربطت دليل الخصم باسنادها الى المصطفى ان المراد جبريل فلا يلتفت
الى غيره ولكن لا يدل على نفي الرؤية كما صرح به الابى لانه لا يلزم من ابطال الدليل بطلان المدلول واما رواية ابن مردويه المصرحة بنفي
الرؤية ورفعها اليه صلى الله عليه وسلم فهي في الاية المسئول عنها وهي ولقد راه نزلة اخرى ان سلم ان رواية ابن مردويه تعادل رواية مسلم
والا فما فيه اصح ولم يقع فيه تصريح بنفي الرؤية مرفوعا وقد قال التقي السبكي في تفسيره قول ابن عطية فيه نظر لانها ان كان سؤالها عن
ولقد راه نزلة اخرى فليس مما نحن فيه وجايز ان يكون ذكر جبريل وهذا اى الله سبحانه وان كان عن الايتين فيتعقب ما قاله ابن عطية
والاحتمال حاصل فيما سالت عنه ليس في لفظها صراحة بذكره ثم قال ولعل ذلك سبب ما ادعاه هولاء الائمة من ان عايشة لم تذكر فيه
نفيا وبان بهذا ان الراجح في تفسير الاية ان الرؤية بالبصر والله تعالى اعلم انتهى وفيه تامل لان رواية ابن مردويه صرحت بان السوال
عن ولقد راه نزلة اخرى وكل كلامه انما هو مع رواية مسلم ومن قال انه صلى الله عليه وسلم خاطبهما على قدر عقلها وحاول تخطيتها
فيما ذهبت اليه فهو مخطي قليل الادب ثم احتجاج عايشة بالاية الاولى خالفها ابن عباس فاخرج الترمذي وحسنه من حديث
الحكم بن ابان العدني ابي عيسى صدوق عابد له اوهام مات سنة اربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين روى له اصحاب السنن
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال راى محمد ربه قال عكرمة اليس يقول الله تعالى لا تدركه الابصار اى لا تراه قال ابن
عباس ويحك يا عكرمة ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره واما اذا تجلى بغيره فتمكن رؤيته على الوجه الذي يليق بالراى وقد راى
ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفواده رواه الطبراني باسناد صحيح عن ابن عباس قال الشامي وحاصله ان المراد بالاية نفي الاحاطة
به عند رؤيته لا نفي اصل رؤيته وقال النووي المراد بالادراك الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النفي بنفي الاحاطة لا يلزم منه
نفي الرؤية بغير احاطة وقال القرطبي الشيخ ابو العباس في المفهم الابصار في الاية محلى بالالف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل
ذلك قطعا سمعا في قوله تعالى كلا حقا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه فيكون المراد الكفار بدليل قوله في الاية
الاخرى وجوه يومئذ يوم القيامة ناضرة حسنة مضية الى ربها ناظرة فثبت النظر في الاخرة للمؤمنين بنص الاية واذا جازت في الاخرة
جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الى المرئي وهو ذاته تعالى انتهى وهذا الاستدلال جيد من القرطبي وقال القاضي عياض
في الشفا والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤية الله تعالى جايزة عقلا لانه موجود حقيقة وكل موجود تجوز رؤيته عيانا وليس
في العقل ما يحيلها اى ما يقتضي انها مستحيلة وهذا كالدليل لما قبله فهو عطف علة على معلول وذكر دليلا نقليا تاييدا للعقلي بقوله
والدليل على جوازها سوالها موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز وما لا يجوز عليه ولكن وقوعه ومشاهدته
من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا لما هو اقوى من بنية
موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة ثم قال عقب هذا وليس في الشرع
دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا امتناع وقوعها مطلقا او في الدنيا اذ كل موجود
فرؤيته جايزة غير مستحيلة والله موجود وهذا تعليل للجواز فالعلة فيه للجواز الوجود وهو مشترك بين الله وساير الموجودات
فكما تجوز رؤيتها تجوز رؤيته وانتقد هذا التعليل باقتضائه صحة رؤية الاصوات والروايح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة
مع انها غير محسوسة بالبصر واجيب بانه منقول عن الاشعري وبه قد التزم جواز رؤيتها فالكلام في الجواز لا في الوقوع ولا حجة مسلمة
عند الخصم لمن منعها استدل على منعها اى الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية فقيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية

ولا

ولا استحالتها انتهى كلام عياض بهذا الذي زدته وحذف المص استغناء بما بسطه تبعا للحافظ بقوله وقد روى ابن ابي حاتم بسنده عن
اسماعيل بن علية بضم العين المهملة وفتح اللام وشد التحتية وهي امه اشتهر بها وابوه ابراهيم بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وسكون
السين البصري ثقة حافظ روى له الستة مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين في تاويل هذه الاية قال هذا في الدنيا
وقال اخرون لا تدركه الابصار اى جميعها وهذا مخصص بصيغة اسم المفعول بما ثبت في الكتاب والسنة من رؤية المؤمنين له في الدار
الاخرة وهذا كالشرح لقول ابن علية وقال اخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الاية انه لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة
وقد بالغ عياض في الرد عليهم بان ما استدلوا به حجة عليهم لا لهم فقال وقد استدل بعضهم بهذه الاية على جواز الرؤية وعدم استحالتها
انتهى اى لان نفي الشي عند البلغا يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحايط لا علم له والله قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح
وانما يتمدح بامر ثبوتي كمالي لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح تضمن امرا وجوديا كنفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار
معناه انه لا يرى اصلا كساير المعدومات وما لم يكن فيه مدح فخالفوا اهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل
عليه الكتاب وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تراه يوم القيامة
مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذا قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقول المعتزلة
معناه منتظرة انعامه رد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسير الوجه بالجملة خلاف الظاهر فان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى واستشهادهم
لتفسيرهم بقوله واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما قال العلم السخاوي ولا حجة فيه لان النظر بمعنى التامل لا يطلع
عليه مخلوق ولذا قال زدتني نعما وقال البيضاوي النظر بمعنى السوال فان الانتظار لا يستعقب العطا وقال الطيبي والبحر دونك جملة
معترضة لتحتمل وجهين احدهما البحر بيني وبينك وثانيهما البحر اقل منك في الجود وهذا ارجح وحينئذ لا يصلح للاستشهاد وقوله كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى فدل هذا بالمفهوم على ان المؤمنين لا يحجبون عنه
تبارك وتعالى اذ تخصيص الحجب بالكفار يدل بمفهومه على ذلك دلالة ظاهرة وحاد المعتزلة عن سواء السبيل فقدروا مضافا اى رحمة
ربهم او قرب ربهم او تمثيل لاهانتهم باهانة من يمنع من الدخول على الملوك واما السنة فقد تواترت الاخبار عن ابي سعيد سعد بن مالك
ابن سنان وابي هريرة عبد الرحمن بن صخر وانس بن مالك وجرير بن عبد الله البجلي وصهيب بضم الصاد ابن سنان الرومي وبلال الحبشي
المؤذن وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يرون الله في الدار الاخرة في العرصات قبل دخول وفي روضات
الجنات جعلنا الله منهم وتفصيل ذلك يطول وقيل المنفي في الاية بقوله لا تدركه الابصار ادراك العقول فلا نفي في ادراك الابصار قاله ابن كثير
وهو غريب جدا وخلاف ظاهر الاية لانه صرح بالابصار وقال اخرون لا منافاة بين اثبات الرؤية ونفي الادراك فان الادراك اخص من
الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء الاعم اذ النفي انما وقع على خاص ثم اختلف هولاء في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة
الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان راه المؤمنون كما ان من راى القمر فانه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته عطف مساوي فالعظيم
تبارك وتعالى اولى بذلك من القمر لانه اذا لم تدرك حقيقة المخلوق فكيف الخالق وله المثل الاعلى الوصف الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه ولا يدانيه
وانما هذا تقريب للفهم وقال اخرون المراد بالادراك الاحاطة بجوانب المرئي وحدوده لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول في المكان
كقول اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان كما يقال ادرك فلان النبي صلى الله عليه وسلم او الصفة كادراك الغلام اذا بلغ وادركت الثمرة
اذا نضجت ثم نقل للابصار والشي المتناهي المحدود الجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل
اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة نفي المطلقة والى هذا اشار
بقوله قالوا اى الاخرون وليس المراد التبري بل النسبة ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم الاحاطة بالعلم عدم
العلم فالمعنى لا تدركه الابصار على وجه الاحاطة لتعاليه عن التناهي وعن الاتصاف بالحدود التي هي النهايات والجوانب والاحاطة بما لا يتناهى
محال وحينئذ فدلالة الاية على جواز الرؤية بل على تحققها بالوقوع اظهر من دلالتها على الجواز بما ذكر من التمدح وفي صحيح مسلم قوله صلى الله
عليه وسلم لا احصي ثناء عليك قال ابن الاثير الاحصا هنا بلوغ الواجب اى لا ابلغ الواجب في الثنا عليك وقال الراغب هو التحصيل اى لا احصل
ثنا المجزي عنه اذ هو نعمة تستدعي شكرا وهكذا الى غير نهاية او لا اعد ثنا كما في الصحاح لان الاحصا العد بالحصى كما قال ولست بالاكثر منهم
حصى وانما العزة للكاثر وعليه فهو من نفي المعبر عنه بالاحصا المفسر بالعد وارادة نفي اللازم وهو استيعاب المعدود فكانه قيل لا
استوعب فالمراد نفي القدرة على الاتيان بجميع الثناات او فرد منها لا عدها اذ لا يمكن عد افراد كثيرة من الثناات انت مبتدا خبره كما اثنيت
اى الثنا عليك هو المماثل لثنايك على نفسك ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل ان انت تاكيد للكاف من عليك باستعارة الضمير المنفصل للمتصل
والثنا الوصف بالجميل قال النووي بتقديم المثلثة والمد وقال المجد وصف بمدح او ذم او خاص بالمدح ولا يلزم من هذا عدم الثنا بل وجد الثنا من
المصطفى كثيرا جدا على ربه فكذلك هذا الذي فيه الكلام لا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية وروى ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري عن رسول

وفتح

دهم

الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين مردة الجن والملايكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا فهذا يويد ان المراد بالادراك الاحاطة قال ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا الوجه بمعنى انه تفرد به الراوي فلا متابع له ولم يروه احد من اصحاب الكتب الستة وذلك ظاهر في غرابته وليس المراد ان ما ليس فيها يكون غريبا والله اعلم بالحق في ذلك ومما ينسب لامام الحرمين في كتاب لمع الادلة بضم ففتح جمع لمعة من لمع اصحابنا انه قال من اصحابنا من قال ان الرب تعالى يرى ولا يدرك لان الادراك ينبئ عن الاحاطة ودرك بفتح فسكون بمعنى ادرك الغاية والرب جل جلاله تقدس تنزه عن الغاية والنهاية وكلامهم في الادراك مسلم لكنه ليس يلازم من الروية كما مر فنفيهم لها ليس بمسلم واليه اشار بقوله ثم قال فان عارضوا بقوله تعالى في جواب قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك قال لن تراني لا تقدر على رويتي وزعموا ان لن تفيد النفي على التابيد كما زعمه الزمخشري في انموذجه او تاكيده كما زعمه في كشافه في الاية والصحيح انها تفيد ذلك قلنا هذه الاية اوضح الادلة على جواز الروية لانها لو كانت مستحيلة لكان معتقد جواز الروية ضالا كافرا باعتقاده المحال على الله وكيف يعتقد بالبنا للفاعل ما اي امرا لا يجوز على الله مفعول والفاعل من اصطفاه تعالى برسالته يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي واختاره لنبوته بكرامته وشرفه بتكليمه بلا واسطة وجعله افضل اهل زمانه اشار الى ان قوله على الناس ناس زمانه وايده ببركاته كما اراد قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات والاستفهام للنفي اي لا يمكن اعتقاده ذلك وكذا قوله وكيف يجوز على الانبيا الريب الشك في امر يتعلق بعلم الغيب وانفصل المعتزلة عن هذا بانه لم يساله لجوازه عنده بل تبكيتا للقايلين له ارنا الله جهرة او سالها مع علمه باستحالتها ليتاكد الدليل العقلي بالسمعي ويطمين قلبه كما قال ابراهيم ولكن ليطمين قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا ورد بان تفاوته غير مسلم والخليل لم يساله لذلك وانما علم ان الله متخذ خليلا يحيي الموتى بدعايه فسال ذلك ليعلم اهو هو ام لا ولو سلم فلا يلزم سوال ما لا يجوز وينافي الادب اذ كان يقول موسى يبين لي علم ذلك جوازا او استحالة فيجب حمل الاية على ان ما اعتقد موسى عليه السلام جوازه جايز لكن ظن انه ما اعتقد جوازه ناجز واقع في الحال فرجع النفي في الجواب الى الانجاز فكانه قيل لن تراني في الحال وما سال موسى ربه رويته في المال فصرف النفي اليه حتى لا يلزم انه لا يرى ابدا والجواب بلن تراني دون لن ارى يدل على حقيقة الخطاب انتهى وقال البيضاوي في هذه دليل على ان رويته تعالى جايزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال لانهم بعثوا لتعليم الامم الشرايع والعقايد الحقة وهي معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله امره بما لا يعلمه وهو محال لانه جهل او عبث وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله وجواب المعتزلة بانه انما يلزم هذا لو كان سوالا حقيقيا لا لالزام غيره او تبكيته رد بان السياق يأباه وذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى ففي ذلك دليل واضح على الجواز انتهى وقوله تبت اليك اي من سوالي ما لم تقدره لي قاله عياض اي في ذلك الوقت فلا ينافي قوله وذكر القاضي ابو بكر ان موسى راى الله فلذا خر صعقا وان الجبل راه بادراك خلقه الله له فصار دكا قال عياض واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل ظهوره حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حين تجلى ولولا ذلك مات صعقا بلا افاقة وهذا يدل على ان موسى راه وقال بعض المفسرين راه الجبل وبه استدل من قال برويه نبينا صلى الله عليه وسلم اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص في المنع انتهى والراجح ان موسى لم يره وقيل قوله تبت اليك انما كان لما غشيه من شدة ما افضى به الى ان صعق كما يقول من فعل جايزا حصل له منه مشقة تبت عن فعل مثله ونقل القاضي عياض عن ابي بكر الهذلي في تفسير الاية ان المراد ليس لبشر ان يطيق اي يقدر ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي فيها مات لضعف القوى البشرية عن سبحات الجلال الا من اقدره الله وفيه دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكن من وقع له لا يعيش كما روي ان من راى جبريل من غير الانبيا يعمى قال عياض وقد رايت لبعض السلف المتقدمين ولبعض المتاخرين ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها عقلا فامتناعها العارض لضعف تركيب اهل الدنيا اي لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقواهم جمع قوة وهي امر اودعه الله في البدن به الادراك او المراد المعنى اللغوي وكونها اي القوى او هي مع التركيب متغيرة بالازدياد اول امرها ثم النقص بعده وذلك يدل على ضعفها غرضا بمعجمتين للافات شبه الجسم بهدف ينصب لرمي السهام وافات الدهر ومصايبه بسهام لا يزال يرمى بها حتى تفنى ويجوز اهمال العين اي معرضا لها والاول اصح رواية ودراية ونصب حالا او خبرا بعد خبر لكون ولم يعطف لكونه مسببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه نظر لان ذلك مخصوص بالجمل وقال التلمساني روي معترضة بدل قوله متغيرة اي ذات اعراض وهي الافات والامراض او من العرضة اي متعرضة للافات وهي كالعاهات كل ما يعرض لشي فيفسده والفنا بفتح الفا والمد الزوال والعدم فلم تكن لهم قوة على الروية لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا فاذا كان في الاخرة اي اذا احياهم الله وركبوا تركيبا اخر غير تركيبهم الاول ورزقوا قوى ثابتة بمثلثة ونون وتحتية اي غير القوى الاولى الدنيوية وفي نسخ ثابتة بموحدة وفوقية باقية تتغير له اي مخلدة لا تفنى لقوة تركيبها وتمام قواها واتم انوار ابصارهم وقلوبهم اي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقا السرمدي قووا بها على

الروية

الروية جواب اذا او ضمير بها للمذكورات من التركيب والقوى والانوار فهذا يدل على وقوعها في الاخرة وجوازها في الدنيا لانهم لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم ايضا ولذا شق صدر المصطفى واودع فيه ما قوي به على ذلك قال عياض وقد رايت وفي بعض النسخ وروي نحو هذا لمالك بن انس الامام رضي الله عنه قال لم ير بضم التحتية ونايب الفاعل عايد على الله لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان النظر والناظر في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي لان البقا الابدي علة لصحة الروية كما ان الفنا والحدوث لا مدخل له في المنع لان الروية بخلق الله وليست مشروطة بشي عند اهل السنة فكانه اراد ان البقا يلزمه قوة التركيب والقوة المعدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله وكذا ان كان مراده ان الرائي والمرائي لا بد ان يكون بينهما مناسبة وانها بهذه الدار فانية فاذا عادت وكسيت صفة دوام البقا تحملت روية الحي القيوم المناسبة في الجملة وان كان بقاوه قديما ذاتيا وبقاوها طاري عرضي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دلالة على استحالة ولا امتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع منه الا من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا قوى الله من شاء من عباده بان رزقه قوة تطيق ذلك وامكنه واقدره على حمل اعباء اثقال الروية اي جعل له قوة وطاقة على رويته ومشاهدته وفي نسخة الرسالة تصحيف فلا دخل لها هنا والذي في الشفا الروية لم يمتنع في حقه الروية فيمكنه منها بما منحه من القوة واعبا جمع عبء بكسر المهملة وسكون الموحدة وهو الحمل الثقيل حقيقة في المحسوسات استعير للمعاني الشاقة انتهى كلام عياض والاستثنا في قوله الا من حيث ضعف القوة ينبغي ان يكون منقطعا على معنى لكن من حيث ضعف القوة والا بان كان متصلا فضعف القوة مفاده غايته ان يكون مانعا فلا يصح دخوله فيما بعد الاستثنا اي من حيث ضعف القوة لا نافية من جهة كونه مستحيلا تقرير وبيان للانقطاع ويدل على هذا قوله فاذا قوى الله تعالى من شا من عباده واقدره على حمل اعباء الروية لم يمتنع في حقه اذ لو كان متصلا ما حسن التفريع وقد وقع في صحيح مسلم ما يويد هذه النفي فيه في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ابن خزيمة ايضا في صحيحه من حديث ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي ومن حديث عبادة بن الصامت الانصاري فاذا جازت الروية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سماعا بقوله حتى تموتوا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه على احد الاقوال في الاصول وفي تفسير ابن كثير في بعض كتب الله المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى لما ساله الروية انه قال لن يراني حي الا مات وقد اختلف على موسى قول من قال ان موسى راه هل مات ثم احيا الله كما ذهب اليه كثير من المفسرين او لم يمت لانه الهي بالنظر حتى لا يموت اذ تجلى له ابتدا وهو قول جعفر بن محمد كما مر وعليه فمعنى قوله الا مات ما لم اثبته واقويه فلا يموت وقد جزم القشيري في الرسالة بانها لا تجوز في الدنيا على جهة الكرامة وادعى حصول الاجماع عليه ونوزع بوجود الخلاف وحكى القاضي عياض في الشفا امتناعها اي رويته تعالى في الدنيا عن جماعة من المحدثين لعدم صحة حديث عن المصطفى صرح بذلك والفقهاء في باب الردة هل يكفر مدعيها ام لا والمتكلمين في الاصول وقال القشيري ايضا سمعت الامام ابا بكر بن فورك بضم الفا واسكان الواو وفتح الرا فكان يحكي عن الامام ابي الحسن الاشعري اما ما اهل السنة والجماعة في ذلك قولين في كتاب الروية الكبير انتهى اي في جوازها وعدمها واجمعوا على وقوعها في الاخرة للمومنين كما تواترت به الاحاديث وبه نطق القران وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة هي النظر اليه تعالى كما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في مسلم وغيره واحالت المعتزلة ذلك مضادة الادلة عندهم كالصايل لا يبالون باي شي دفعوه فقال كبيرهم الزمخشري زعمت المشبهة والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وجاوا بحديث مرفوع قال الطيبي هو عنده بالقاف اي مفترى واما عند اهل السنة فبالفا وقال ابن المنير بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والحديث مدون في الصحاح وقد جعل اهل السنة جاوا به من عند انفسهم لحسبه الله وقال الزمخشري في موضع اخر ه لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفه ٭ قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ٭ شنع الورى فتستروا بالبلكفة ٭ قال ابن المنير انتقل الى الهجا وقد اذن صلى الله عليه وسلم لحسان في المنافحة وهجا المشركين فناسبت وقلت ه وجماعة كفروا برويه ربهم ٭ هذا ووعد الله ما ان نخلفه ٭ وتلقبوا عدلية قلنا اجل ٭ عدلوا بربهم فحسبهم سفه ٭ وتلقبوا الناجين كلا انهم ٭ ان لم يكونوا في لظى فلهم شفه ه وقال السعدي لغز عورض ما انشده او انشاه من الهذيان ه لجماعة كفروا برويه ربهم ٭ ولقابه فهم حمير موكفه ٭ فكما هموا علموا بلا كيف فنحن ٭ نرى فلم ينفعهم بالبلكفه ٭ هم عطلوه عن الصفات وعطلوا ٭ عنه الفعال فيا لها من متلفه ٭ هم نازعوه الخلق حتى اشركوا ٭ بالله زمرة حكم واساكفة ٭ وهم غلقوا ابواب رحمته التي ٭ هي لا تزال على المعاصي موكفه ه الى اخر ما قال وقد اكثر الناس في الرد عليهم نظما ونثرا ثم لما اثبت المص جواز الروية في الدنيا عقلا وسمعا وان كان كلامه في الخلاف في وقوعها للمصطفى وعدمه لانه ان لم يثبت الجواز لم يثبت الوقوع اخذ في تتميم الكلام على الوقوع فقال وقد ذهبت عايشة كما تقدم وابن مسعود في المشهور عنه الى انه عليه الصلاة والسلام لم ير ربه ليلة الاسرا واختلف عن ابي ذر فروي عنه انه راه وروي عنه انه لم يره وكذا اختلف عن ابي هريرة فحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه قال نعم وفي رواية لم يره والى النفي ذهب كثير من المحدثين والفقها والمتكلمين وبالغ الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي فنقل فيه الاجماع وذهب جماعة الى اثباتها قال النووي وهو قول اكثر العلما وحكى عبد الرزاق عن معمر بن همام الصنعاني احد الاعلام عن معمر بن راشد عن الحسن البصري انه حلف

ان محمدا راى ربه لفظ الرواية انه كان يحلف بالله لقد راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه واخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير انه كان اى روية الله للمصطفى وانه كان يشتد عليه انكار عايشة لها وبه قال ساير جميع اصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار اى ملجا العلما وكبر لما وافقه ابن عباس حتى جاوبته الجبال بعرفة سرورا والزهري محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وصاحبه اى تلميذه معمر بن راشد البصري احد الاعلام وهو قول الاشعري وغالب اتباعه وفي الشفا وقال الاشعري وجماعة من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم راى الله ببصره وعيني راسه وقال اى الاشعري كل اية اوتيها نبي فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الروية ثم اختلفوا هل راه بعينه او بقلبه وياتي معناه وقال النووي الراجح عند اكثر العلما انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه ليلة المعراج واستدل باشيا نوزع في بعضها وجات عن ابن عباس اخبار مطلقة اى دالة على الروية بلا قيد بالعين ولا بالقلب واخرى مقيدة بانه راه بقلبه فيجب حمل مطلقها الدالة على الروية على مقيدها انه راه بقلبه عملا بقاعدة حمل المطلق على المقيد هكذا قاله الحافظ ابن كثير وابن حجر وغيرهما ومقتضاه انه لم يرد عنه مقيده بانه راه بعينه وهو عجيب ففي الشفا بعد حكاية اختلاف الروايات عن ابن عباس في انه راه بعينه او بقلبه ما نصه والاشهر عنه انه راه بعينه وروى ذلك عنه من طرق انتهى فالوجه الجمع بانه راه مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه كما قال ابن خزيمة وبه صرح ابن عباس في الطبراني بسند صحيح كما ياتي ومحل القاعدة اذا عارض المطلق مقيد واحد اما اذا عارضه مقيدان فلا يقيد بواحد دون الاخر لانه تحكم فان امكن الجمع كما هنا بالتعدد وجب المصير اليه والارجح للمطلق فمن ذلك اى ما جا عن ابن عباس لا بقيد المطلق والمقيد ما اخرجه النسائي باسناد جيد اى مقبول وفي نسخ صحيح وهي انسب لقوله وصححه الحاكم ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم كما قال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا والكلام لموسى وكلم الله موسى تكليما والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا من الاحاديث المطلقة واخرجه ابن خزيمة بلفظ ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة وموسى بالكلام ومحمدا بالروية واستشكل تفريقه هذه الخصايص بان الخلة والكلام ثبتا لنبينا ايضا واجيب بان مراده ان الخلة ثبتت له مع زيادة المحبة فهو خليل وحبيب وموسى اشتهر بالكليم لان كلام الله في الارض في الدنيا بلا واسطة لم يقع لاحد سواه وان كان الله تعالى كلم نبينا في المعراج بلا واسطة في حظاير قدسه ومنها ما اخرجه مسلم من طريق ابي العالية رفيع بضم الرا مصغر ابن مهران الرياحي بكسر الرا وبالتحتية ثقة من رجال الجميع مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك عن ابن عباس في قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راى ربه بفواده مرتين اى بقلبه وله اى مسلم من طريق عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال راه بقلبه وكل من الروايتين مقيد لكن لا صراحة فيهما انه لم يره بعينه ولذا قال واصرح من ذلك ما اخرجه ابن مردويه من طريق عطا عن ابن عباس قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه وانما راه بقلبه وكان هذا خاطب ابن عباس به من لا يليق به الافصاح بانه راه بعينه او مراده لم يره بعينه فقط وانما راه بقلبه وعينه وهو من تفرد الراوي عن عطا فلا ينافي ذلك ان الاشهر عنه اصح من رواية ابن مردويه انه راه بعينه ولا شك ان رواية مسلم عن عطا عنه اصح من رواية ابن مردويه هذه وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عايشة بان يحمل نفيها على روية البصر واثباته على روية البصر واثباته على روية القلب لكن يقدح في الجمع المذكور انه روى الطبراني في الاوسط باسناد رجاله رجال الصحيح بمعنى انه خرج لهم اصحاب الصحيح خلا جهور بفتح الجيم واسكان الها وفتح الواو ثم را ابن منصور الكوفي وجهور بن منصور المذكور ذكره ابن حبان في الثقات فالاسناد صحيح لثقة رجاله وان لم يخرج لبعضهم في الصحيح لان الصحيح مراتب عن ابن عباس انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفواده فلا يمكن الجمع حينئذ بما تقدم من اثباته ونفي عايشة لانه مصرح بانه راه مرة ببصره ولا رد المطلق عنه الى المقيد بالقلب ايضا كما قدمته وقول ابن كثير من روى عن ابن عباس انه راه ببصره فقد اغرب فانه لا يصح في ذلك شي عن الصحابة قال الشامي ليس بجيد لان اسناد الطبراني هذا صحيح ثم المراد بروية الفواد كما قال الحافظ ابن حجر روية القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراد من اثبت انه راه بقلبه ان الروية التي حصلت له خلقت له في قلبه كما تخلق الروية بالعين والروية لا يشترط لها شي مخصوص عقلا بل هي قوة يجعلها الله تعالى فيمن شا من خلقه ولا يشترط فيها اتصال اشعة ولا مقابلة المراى ولا غير ذلك ولو جرت العادة بخلقها في العين فليست شرطا وقال الواحدي وعلى القول بانه راه بقلبه جعل الله تعالى بصره في فواده او خلق لفواده بصرا حتى راى ربه روية صحيحة كما يرى بالعين وروى ابن خزيمة باسناد قوي عن انس قال راى محمد ربه بعينه كما حمله عليه الواحدي وتبعه البغوي وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر الغفاري انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك اى رويته لربه فلفظه عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور منون مرفوع وروى بالنصب ايضا انى بفتح الهمزة وشد النون والقصر اراه اى حجابه نور اشارة الى ان نور خبر مبتدا ويجوز انه فاعل لفعل محذوف مقدر اى حجبني او منعني او ظهر لي نور وعلى رواية النصب تقديره رايت نورا فكيف تفسير لقوله انى اراه ومعناه ان النور منعني من الروية لجري العادة بان النور اذا غشي البصر حجبه عن روية ما وراه وروي نوراني بفتح النون الثانية وشد التحتية نسبة للنور على غير قياس كصنعاني وهذه

الروايه

الرواية حكاها في الشفا عن بعض مشايخه ولكنه قال في شرحه لمسلم الاكمال هذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها في اصل من الاصول وعند احمد عن ابي ذر قال صلى الله عليه وسلم رايت نورا ظاهر عزوه لاحمد بعد عزوه ما قبله لمسلم انه لم يروه وليس كذلك فقد رواه مسلم ايضا عقب الاول من وجه اخر عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالته فقال عن اى شي كنت تساله قال كنت اساله هل رايت ربك قال قد سالته فقال رايت نورا اى رايت نورا حجبني عن روية الله فتتفق الروايتان على ان النور مانع ومن المستحيل ان تكون ذات الله تعالى نورا اذ النور من جملة الاعراض والله تعالى يتعالى عن ذلك ولذا قال في الشفا حديث ابي ذر هذا مختلف اى فيه من حيث اللفظ محتمل اى لكونه راه او لم يره مشكل اى من حيث جعل ذاته نورا وقال في الاكمال ومن المستحيل ان تكون ذاته نورا لانه جسم وهو منزه عنه باجماع فيول بما ذكر في الله نور السموات والارض انه معناه منورها او هادي اهلها او منور قلوب المومنين او ذو بهجة وجلال او خالق النور ورده ابو عبد الله الابي لانه لا يستقيم تاويل الرواية بشي من الجمع لانه لا يلايم مع قوله انى اراه لان كونه خالقا او منورا او هاديا لا يمنع من رويته قال الشاطبي فالذي يظهر على ما يعتقده من وقوع الروية ان قوله اى هو ذو نور ثم استعظم ما وقع له من الروايه وما شاهد من الذات العلية فقال انى اراه اعترافا بالقصور عن درجة الروية واستعظاما للذات المرئية كما قيل في قوله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها قال واما رايت نورا فهو نص في الروية وتاويله بان المراد منعني عن رويته كعادة الانوار الساطعة ضعيف جدا لان فيه قياس الاشيا الخارقة للعادة الجارية في طور ما وراء العقل على الاشيا المحسوسة العادية وهذا خطا قطعا انتهى وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا ما زلت لهذا الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شي انتهى واجيب بان النور من اسمايه تعالى كما في الحديث قال الغزالي ومعناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره ونحوه قول الاشعري الله نور ليس كالانوار فالروايتان بمعنى فهو نور النور المختفي بفرط الظهور وقول عياض النور جسم غير مسلم وعند ابن خزيمة والنسائي عنه اى عن ابي ذر انه قال في تفسير الاية بقلبه ولم يره بعينه وروى ابن خزيمة عن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال لم اره بعيني رايته بفوادي مرتين ثم تلا ثم دنى فتدلى وفيه موسى بن عبيدة ضعيف وبهذا تبين مراده في حديث ابي ذر المذكور عند مسلم بذكر النور الذي حال بينه وبين رويته ببصره وذلك لا يمنع رويته بقلبه وجنح اى مال ابن خزيمة في كتاب التوحيد الى ترجيح الاثبات اى اثبات انه راه ببصره واطنب في الاستدلال بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس من انه راه بقلبه على ان الروية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه جمعا بين مختلف الروايات عنه عملا بتصريحه بذلك في الطبراني المانع من رد المطلق للمقيد كما مر تحريره ومما يعزى للاستاذ عبد العزيز المهدوي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من سفر الاسرا سمي خروجه من مكة الى القدس ثم الى السموات ثم الى حيث شا الله سفرا لصدق حد السفر عليه وهو الخروج للارتحال من مكة الى ابصر العوالم بكسر اللام من حيث فلكهم اى نظر كل عالم وخاطبه بما يليق بفلكه المتعلق به ومراتبهم اللايقة بهم قربا وبعدا وسقى كل واحد من كاسه وعلى قدر عقله فخاطب الكفار وهم احد العوالم بما راى في الطريق وما كان في المسجد الاقصى على العيان بكسر العين المشاهد حيث جلا الله له المسجد وبما يعرفون لانه في فلك الاجسام حتى صدقوا بالامر حقيقة وان لم يومنوا عنادا ثم ارتقى حتى حدث عن فلك السما وكذلك في كل سما حتى اخبر عما شاهد وراى كل ملك وما يليق ان يحدث به اعني اصحابه كلا على قدر مرتبته بلا ضيق ولا مزاحم الى السما السابعة وحاصل معنى كلامه انه صلى الله عليه وسلم راى تلك الليلة ما تقصر العقول عن ادراكه فحدث اصحابه كلا بما يليق بمخاطبته ومرتبته فاختلفت العبارات باختلاف احوال المخاطبين مع كون المخبر عنه واحدا لا اختلاف فيه وانما نشا الاختلاف من اختلاف العبارات التي ادى بها عليه الصلاة والسلام ولما وصل مقام جبريل حدث عن الافق الاعلى المبين وهو الاعلا وعما فوق الافق الى الدنو القرب والى التدلي الى موضع الالتجا عند حضرة اسقاط الصور والخلق فاخبر بذلك اصحابه فمنهم من قال راى جبريل بالافق المبين وبالافق الاعلى وصدق لانه حدث بما اخبر به ومنهم من قال بروية الفواد القلب والبصيرة لا البصر وهي عايشة ومن معها كابن مسعود في الاشهر عنه ومنهم من قال بعيني راسه راى ربه تبارك وتعالى وصدق فكلا اخبر بما حدث صلى الله عليه وسلم من مقامه وسقاه من كاسه وما يليق به لكن قال الشامي من قال انه صلى الله عليه وسلم خاطب عايشة على قدر عقلها ومن حال لخطيتها فيما ذهب اليه فهو مخطي قليل الادب انتهى فاذا صح هذا المعراج عرفت الامر ومقام الروية والقايلين بذلك واختلافهم نفيا واثباتا ووقفا وقولهم الجمع انتهى كلام المهدوي وحاول بذلك الجمع بين النفي والاثبات وقد يويده خبر حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله رواه الديلمي عن علي رفعه وهو في البخاري موقوف عليه وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس يرفعه امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم قال الحافظ وسنده ضعيف جدا لا موضوع وممن اثبت الروية اى روية الله تعالى لنبينا صلى الله عليه

وسلم **الامام احمد** بن حنبل **روى الخلال** بالخا المعجمة نسبة الى الخل ابو محمد الحسن بن ابي طالب محمد بن الحسن البغدادي الحافظ الثقة م
صاحب التصانيف مات سنة تسع وثلاثين واربعمائة **في كتاب السنة عن** اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج التميمي **المروزي**
نزيل نيسابور احد الايمة الحفاظ الثقات روى عنه الجماعة سوى ابي داود وقال الخطيب كان فقيها عالما وهو الذي دون المسايل
عن احمد مات سنة احدى وخمسين ومايتين **قال قلت لاحمد** بن حنبل الامام **انهم يقولون ان عايشة قالت من زعم ان محمدا**
قد راى ربه فقد اعظم على الله الفرية بكسر الفا الكذب **فباى شي يدفع** بتحتية مضمومة او فوقية مفتوحة **قولها** بالرفع
والنصب **قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي** اي يحمل على الظاهر المتبادر **فقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر** بموحدة
اي اعظم واجل **من قولها** فيقدم عليه اذ لا راي لاحد مع نصه وهذا ظاهر في ان احمد كان يقول انه راه ببصره قبل ان يسال وتجيب
لان عايشة تقول بانه راه بقلبه على ما مر فدفعه احمد بالحديث حملا له على المتبادر منه وحينئذ يبطل الانكار المذكور بقوله وقد
انكر **صاحب الهدى** ابن القيم فيه **على من زعم ان احمد قال راى ربه بعيني راسه قال وانما قال احمد مرة راى محمد ربه**
واطلق **وقال مرة راه بفواده** فيحمل المطلق على المقيد **وحكى عنه بعض المتاخرين انه راى ربه بعيني راسه وهذا من تصرف**
الحاكي فان نصوصه اي احمد **موجودة** وليس فيها فيها انه راه بعيني راسه والحاكي ذكر عنه من تصرفه **انتهى** لكن في الشفا ان عبد
الله بن احمد حكى عن ابيه انه راه وحكى النقاش عن احمد بن حنبل الله قال انا اقول بحديث ابن عباس انه راى ربه بعينيه راه راه راه حتى
انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار انتهى وجمع بينهما بانه قد يخفيه في
بعض المجالس **وقد رجح القرطبي** في المفهم بشرح مسلم **قول الوقف في هذه المسالة** وهو قول سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره
وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل الطايفتان ظواهر متعارضة قابلة
للتاويل ونحوه قول عياض واخره هذا المبحث من الشفا الامر ينفي للجواز اذ ليس في الايات نص في المنع بل هي مشيرة للجواز واما وجوب
وقوعها لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما
ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم
يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد متضمنه من رؤية ربه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية ثم قال
فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده انتهى **قال القرطبي وليست**
المسالة من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفى الا بالدليل القطعي ورده السبكي
في السيف المسلول على من سب الرسول بانه ليس من شرطه ان يكون قاطعا متواترا بل متى كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهو من
رواية الاحاد جاز ان يعتمد عليه في ذلك لان ذلك ليس من مسايل الاعتقاد التي يشترط فيها القطع على انا لسنا مكلفين بذلك
انتهى **والله اعلم** بالواقع من ذلك **واما قوله في الحديث** اي حديث مالك بن صعصعة الذي قدمه المؤلف ثم تكلم عليه **ثم فرضت**
علي الصلاة بالافراد لابي ذر ولغيره الصلوات بالجمع **كل يوم خمسين صلاة ففي رواية ثابت** البناني بضم الموحدة ونونين بينهما
الف **عن انس عند مسلم ففرض الله علي** فصرح بذكر الفاعل وان كان في الاولى بني للمفعول للعلم به **خمسين صلاة كل يوم وليلة**
فافاد ان المراد بيوم وفي الرواية الاولى الليلة **ونحوه في رواية مالك بن صعصعة عند البخاري ايضا** لا محل لذكر هذا لان رواية
مالك هي التي اراد بقوله واما قوله في الحديث وهذا انما ذكره الحافظ في قوله في الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله
على امتي خمسين صلاة فعارضه الحافظ بروايتي ثابت ومالك من جهة تصريحه فيهما بان الفرض عليه قال الحافظ فيحتمل ان
يقال في رواية الباب والرواية الاخرى اختصار **ويحتمل ان يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما**
يستثنى من خصايصه وكان المؤلف حذف احتمال الاول لانه لم يذكر رواية الصلاة لكنه بتركه رواية الصلاة صار لا كبير فايدة في
ان رواية ثابت موافقة للرواية التي شرحها فيكون قوله ذكر الفرض عليه متابعا **وفي حديث ثابت عن انس عند مسلم** عقب قوله
وليلة **فنزل الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك** قال اولا فرض علي وهنا قال على امتك لان ما فرض على النبي فرض على امته
ففيه احتباك وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الاخر فحذف من الاول وعلى امتي ومن الثاني
عليك وهذا جمع ثالث ولم يقل موسى عليك لانه علل بعدم الطاقة وهي انما تناسب الى الامة لا اليه ففيه حسن ادب موسى في الخطاب
قلت خمسين صلاة تمييز **قال ارجع الى ربك** اي الى الموضع الذي ناجيته فيه **فاساله التخفيف فان امتك لا يطيقون** بضم اوله
ذلك اي انه يشق عليهم فيقصرون فيه لا انه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جايز وفايدته الاخر في مقدماته
حتى يعلم امتثاله **فاني قد بلوت بني اسرايل** اي اختبرتهم بان امرتهم بما كلفوا به **وجربتهم** اي علمت منهم عدم الوفا بذلك
فهو عطف مسبب على سبب يقال بلاه وابتلاه بخيرا وشر يعني امتحنه وخبرت الشي من باب علمته واخبرته يعني امتحنته كما

في

في المصابيح كذا امشاه شيخنا وقال غيره وخبرتهم عطف تفسير وفيه معذر اي خبرتهم مع قوة اجسادهم وطول اعمارهم فلم اجدهم
صبرا على ذلك فكيف حال امتك **قال** صلى الله عليه وسلم **فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن امتي** ما فرضته عليهم من الصلاة فحذف
المفعول للعلم به وفي رواية شريك عن انس قال اي موسى ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شيت فعلى به الى الجبار فقال وهو مكانه يارب خفف
عن امتي فان امتي لا تستطيع هذا **فحط عني خمسا** منها واصل معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل تشبيها مكنيا كقوله لا تحملنا ما لا طاقة
لنا به وفي رواية ابن صعصعة وابي ذر وشريك فوضع **فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع**
الى ربك فاساله التخفيف قال فلم ارجع اي اردد الرجوع واكرره **بين ربي وبين موسى** اي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي في
لموسى **حتى قال** تعالى لما انتهى التخفيف الى الخمس يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فكل حسنة بعشر امثالها
فتلك خمسون صلاة وفي حديث ابي ذر هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي ومر في حديث ابن صعصعة فوضع عني عشرا
ومثله لشريك وفي رواية ابي ذر فوضع شطرها قال ابن المنير ذكر الشطر اعم من كونه وقع دفعة واحدة او في مرار متعددة
واذا ورد تفصيل واجمال حمل الاجمال على التفصيل فلا تعارض قال الحافظ وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس
دفعات او المراد بالشطر البعض وقد حققت رواية ثابت ان التخفيف كان خمسا وهي زيادة معتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها
وقال الكرماني الشطر هو النصف ففي المراجعة الاولى وضع خمسا وعشرين وفي الثانية ثلاثة عشر يعني نصف الخمسة وعشرين بجبر الكسر
وفي الثالثة سبعة كذا قال وليس في حديث ابي ذر في المراجعة الثالثة ذكر وضع شي الا ان يقال حذف ذلك اختصارا فيتجه لكن الجمع بين
الروايات يابى هذا الحمل فالمعتمد ما تقدم انتهى قال الشامي ويويد رواية ثابت ما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن مردويه عن
مالك بن صعصعة فحط عني خمسا وفيه فما زلت بين موسى وبين ربي لحط عني خمسا خمسا انتهى والظاهر ان هذه رواية شاذة وان صح اسناد
فالثابت في الصحيحين والنسائي ومسند احمد من حديث مالك بن صعصعة فوضع عني عشرا وقدم المؤلف لفظه **ومن هم بحسنة** اي اراد فعلها
مصمما عليه **فلم يعملها كتب له حسنة** اي كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الخير خير **فان عملها**
كتبت له عشرا لان الحسنة بعشر امثالها **ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيا** اي اذا لم يصمم على الفعل كما هو مذكور في محله وفي الفتح
استثنا جماعة ممن ذهب الى عدم مواخذة من وقع منهم الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود واخرجه احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجح وقفه
فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال في الفتح استثنى بعض العلما وقوع المعصية في الحرم المكي قال اسحاق بن منصور قلنا لاحمد هل
ورد في شي من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة قال لا ما سمعت الا بمكة لتعظيم البلد والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة
لكن قد تتفاوت بالعظم ولا يرد في ذلك قوله تعالى من يات منكن بفاحشة مبينة يضعف لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسايه يقتضي امرا زايدا على الفاحشة وهو اذاه صلى الله عليه وسلم واستدل به على ان الحفظة لا
تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيات واجاب بعض الشراح بان بعض الايمة عد المباح من الحسن وتعقب بان الكلام فيما يترتب على
فعله حسنة بالنية وليس البحث فيه **قال** صلى الله عليه وسلم **فنزلت حتى انتهيت الى موسى** اي انتهى سيري فوصلت ولم يقل انتهيت قبل
هذا او قاله هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة بعده **فاخبرته** بما قال الله **فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف** من الخمس
فقلت راجعت ربي مرارا في سوال التخفيف **حتى استحييت منه** زاد في حديث ابن صعصعة ولكن ارضى واسلم وفي رواية شريك عن
قال صلى الله عليه وسلم ياموسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف عليه قال ابن المنير هنا نكتة لطيفة وهي يحتمل انه صلى الله
عليه وسلم تفرس من كون التخفيف وقع خمسا خمسا انه لو سال التخفيف بعد ان صارت خمسا لكان سايلا في رفعها فلذلك استحيى
قال الحافظ ودلت مراجعته صلى الله عليه وسلم لربه في طلب التخفيف في تلك المرات كلها انه علم ان الامر في كل شي ليس على سبيل
الالزام بخلاف المرة الاخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالى ما يبدل القول لدي ويحتمل ان يكون سبب الاستحيا ان العشرة اخر جمع القلة
واول جمع الكثرة فخشي ان يدخل في الالحاح في السوال لكن الالحاح في الطلب من الله مطلوب فكانه خشي من عدم القيام بالشكر وسياتي
في التوحيد زيادة في هذا او مبالغة انتهى **وفي رواية النسائي** من طريق يزيد بن ابي مالك **عن انس فقيل لي انى يوم خلقت السموات**
والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة كل يوم وليلة **فقم بها انت وامتك** وذكر مراجعته مع موسى وفيه **انه فرض على بني اسرايل**
صلاتان فما قاموا بهما هذا هو الصواب وما وقع في البيضاوي انه فرض عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فقال السيوطي هذا غلط فلم يفرض
على بني اسرايل خمسون صلاة قط ولا خمس صلوات ولم تجمع الخمس الا لهذه الامة وانما فرض على بني اسرايل صلاتان فقط كما في الحديث انتهى
قال في اخره خمس بخمسين فقم بها انت وامتك قال فعرفت انها عزمة اي طلب جازم لا يتغير وان سالت من الله **فرجعت الى موسى**

فقال ارجع فلم ارجع فهذا صريح فى ان عدم رجوعه لانه فهم ان الامر للالزام لا لمجرد الفراسة فان قلت لم قال موسى عليه السلام لنبينا صلى
الله عليه وسلم ان امتك لا يطيقون ذلك ولم يقل انك وامتك لا تطيقون اى ما الحكمة فى نفى العجز على الامة دونه اجيب بان العجز مقصور
على الامة لا يتعداهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فهو لما رزقه الله من الكمال يطيق ذلك واكثر منه وكيف لا يكون ذلك وقد جعلت قرة عينه
فرحا وسرورها فى الصلاة ذات الركوع والسجود لانه محل المناجاة بان السياق يا باه قال العارف بن ابى جمرة والحكمة فى تخصيص فرض
الصلاة بليلة الاسرا انه عرج به راى فى تلك الليلة تعبد الملايكة وان منهم القايم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد اى لا يرفع
راسه منه ابدا فجمع الله له ولامته تلك العبادات ليعلمه بما اكرمه به من ان ما راه من عبادة الملايكة جمع له ولامته فى ركعة واحدة يصليها
العبد بشرايطها من الطمانينة والاخلاص وقال ابن ابى جمرة ايضا فى اختصاص فرضها بليلة الاسرا اشارة الى عظم شانها فلذلك اختص
فرضها بكونها بغير واسطة بل بمراجعات تعددت على ما سبق بيانه وقد وقع من موسى عليه السلام من العناية بهذه الامة فى امر
الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة لذلك فى حديث ابى هريرة عند الطبرى والبزار قال صلى الله عليه وسلم كان موسى اشدهم على حين
مررت مشيرا الى نحو قوله فلما تجاوزت بكى قيل ما يبكيك قال لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتى
وغير ذلك مما تقدم فى المتن وخيرهم لى حين رجعت لشفقته على امتى وفى حديث ابى سعيد الخدرى عند البيهقى وغيره فاقبلت راجعا
فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم لامره لى بسوال التخفيف عنكم كما افاده بقوله فسالنى كم فرض عليك ربك الحديث فى
المراجعة والقصد منه قوله ونعم الصاحب كان لكم قال السهيلى واما اعتنا موسى عليه السلام بهذه الامة والحاجة على نبيها ان
يشفع لها ويسال التخفيف عنها فى الصلاة فلقوله اى موسى وسنحة تعالى من جبل الشامخ ولا ذكر لها فى الروض والله اعلم حين قضى اى اوحى الامر
اليه بالرسالة الى فرعون وقومه بجانب الجبل او الوادى او المكان الغربى من موسى حين المناجاه وراى صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم
فى الالواح وجعل يقول انى اجد فى الالواح امة صفتهم كذا ومقصود القول اللهم اجعلهم امتى فيقال له تلك امة احمد وهو حديث مشهور فى
التفاسير كما فى الروض زاد المم وقد تقدم ذكره فى خصايص هذه الامة قال السهيلى فكان اشفاقه اى حنوه وعطفه عليهم واعتناؤه
بامرهم كما يعتنى بالقوم من هو منهم لقوله اجعلنى منهم انتهى احسن الحافظ تلخيصه بقوله وذكر السهيلى ان الحكمة فى ذلك انه راى فى مناجاته
صفة امة محمد فدعا الله ان يجعله منهم فكان اشفاقه عليهم كعناية من هو منهم انتهى وقال القرطبى الحكمة فى تخصيص موسى بمراجعة
النبى صلى الله عليه وسلم فى امر الصلاة يحتمل اذ يكون لكون امة موسى عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم تكلف به غيرها من الامم
قبلها فثقلت عليهم وورد ان بنى اسرايل كلفوا بركعتين بالغداة وركعتين بالعشى قيل وركعتين عند الزوال فما قاموا بما كلفوا به فاشفق
موسى على امة محمد من ذلك قال ابن المنير اكثر الامة يغلب عليه التفريط فى الصلوات الخمس خصوصا النسا وكثير من المصلين مفرط فى
الشروط غير موف بالحقوق فكان ذلك من اثار فراسة موسى فيهم لقوله للمصطفى وقد رجع الفرض الى الخمس ارجع الى ربك فاساله التخفيف
ولم يرد صلى الله عليه وسلم فراسة موسى ولكن قال استحييت وفى لفظ ارضى واسلم ويشير اليه قوله انى جربت من التجربة وفى رواية خبرت
الناس قبلك قال ابن ابى جمرة اقوى من المعرفة الكثيرة كقول مصطفى انه عالج الناس قبله وجربهم وفيه تحكيم العادة والتنبيه بالاعلى
على الادنى لان من سلف من الامم كانوا اقوى ابدانا من هذه الامة وقد قال موسى انه عالجهم على اقل فما وافقوه انتهى زاد فى الفتح
وقال غيره لعل الحكمة من جهة انه ليس فى الانبيا من له اتباع اكثر من موسى ولا له كتاب اكبر ولا اجمع للاحكام من كتابه فكان من
هذه الجهة مضاهيا للنبى صلى الله عليه وسلم فناسب ان يتمنى ان يكون له مثل ما انعم به عليه من غير ان يريد زواله عنه وناسب ان
يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به ويحتمل ان موسى لما وقع له فى الابتدا الاسف على نقص حظ امته بالنسبة لامة محمد صلى
الله عليه وسلم حتى تمنى ان يكون منهم استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه ان يتوهم عليه فيما
وقع منه فى الابتدا ووقع فى كلام بعض اهل الاشارات اى الصوفيه ايضا لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه السلام
اضاءت له انوار نور الطور فاسرع اليها ليقتبس باخذ القبس وهو شعلة فى راس فتيلة او عود فاحتبس فلما نودى من النادى انى انا
الله اشتاق الى المنادى فكان يطوف فى بنى اسرايل قايلا من يحملنى رسالة الى ربى ومراده ان تطول مناجاته مع الحبيب اى الله فلما مر
عليه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وعلم ان الله اتخذه حبيبا ردده فى امر الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب سواء قيل انه راه او لا
وقال اخر من الصوفية ايضا لما سال موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البغية بكسر البا وضمها لغة اى الحاجة التى طلبها بقى الشوق
يقلقه يزعجه والامل الرجا يعلله اى يشغله بارجاه فيسهل عليه ويتسلى بما يرجاه فلما تحقق ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم منح الرؤية لله
سبحانه وفتح له باب المزية اكثر السوال اى قصد بتكرير رجوعه ليسعد برؤية من قد راى قال الحافظ ويحتاج الى ثبوت تجديد
الرؤية فى كل مرة انتهى اى فانها ما ثبتت سوى مرة مع قوة الخلاف وتعقب بان محبته لرؤية من راى لا تتوقف على تجددها اذ يكفى علمه
بانه راه مرة واحدة لعلمه انه حصل له بها ما لم يحصل لغيره فيحمله ذلك على محبة رؤيته ومخاطبته وتكررها بل مثله يحمل على محبة الاتصال

به

به بحيث يود ان لا يفارقه لحظة ويؤيده قوله ٥ واشرب الما لا بى نحوه عطش ٥ الا لان عيونه سيل واديها ٥ كما قيل واستنشق الارواح
جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح من نحو ارضكم لعلى اراكم اوارى من يراكم فكلاهما محبوب وانشد اسال من لاقيته عنكم عساكم تجودوا
تسمحون لى بالعطف الحنو والشفقه منكم عساكم تاكيد لفظى للتقويه وفيه تجريد الفعل بعد عسى من ان وهو قليل فانتم حياتى ان حييت وان مت
بهواكم فياحبذا ان مت عبد هواكم لانه غاية السعادة وقال اخر ٥ يبدو سناها على وجه الرسول فيا ٥ لله در رسول حين اشهده
وقال اخر من الصوفيه فى حكمة ذلك لما جلس الحبيب المصطفى فى مقام الرب اى الموضع الذى حصلت فيه المناجاه لربه الذى لم يصل اليه
ملك مقرب ولا نبى مرسل سواه ودارت عليه كؤس الحب حيث قال اتخذت حبيبا ثم عاد وهلال واحد الاهلة ما كذب الفؤاد ما راى بين عينيه
وبشى بكسر الموحدة وسكون المعجمة فاوحى الى عبده ما اوحى ملو قلبه واذنيه فلما اجتاز بموسى عليه السلام قال لسان حال نبينا صلى الله
عليه وسلم ٥ يا واردا من اهيل الحى يخبرنى ٥ عن جيرتى شنف الاسماع بالخبر ٥ ناشدتك الله يا راوى حديثهم ٥ حدث فقد ناب سمعى
اليوم عن بصرى شنف الاسماع اى فرحها بخبر الاحباب وسرها اى اصغ بما يزلك ماخوذ من شنف الجارية اذا جعل لها شنفا وهو ما يعلق
فى اعلى الاذن فاجاب لسان حال نبينا بقول ابن الفارض ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ٥ سر ارق من النسيم اذا سرى وحاصل هذا ان
حكمة ترديده ليعلم ما يوحى اليه فاشير للجواب بانه من السر الذى لا يفشى ثم طى حكم الانتراحم فكل قوم يلحظون مذهبهم وقد علم كل اناس مشربهم
موضع شربهم فلا يشاركهم غيرهم فيه والله تعالى بفضله واحسانه يوالى انسجام عفوه ورضوانه على العارف الربانى الشيخ محمد بن الحسين بن
محمد بن موسى ابى عبد الرحمن السلمى بضم السين وفتح اللام نسبة الى جد له اسمه سليم الازدى النيسابورى الصوفى سمع الاصم وغيره وسال الدارقطنى
عن الرجال سوال عارف بالحديث وعنه القشيرى والبيهقى والحاكم ومات قبله بتسع سنين وكان حافظا عالما زاهدا ثقة ولا عبرة بمن قال كان يضع
للصوفية الاحاديث ولد سنة ثلاثين وثلثمائة قال الذهبى كان وافر الجلالة وتصانيفه قيل نحو الالف مات ثالث شعبان سنة اثنتى عشرة واربعمائة
بنيسابور فلقد اجاد اذ افاد بما افرده من لطايف المعراج حسبما جمعه من اهل الاشارات باقوم منهاج طريق قال ابن ابى جمرة والحكمة فى ان
ابراهيم لم يتكلم فى طلب التخفيف ان مقام الخلة انما هو الرضى والتسليم والكلام فى هذا الشان ينافى ذلك المقام وموسى هو الكليم والكليم
اعطى الادلال والانبساط ومن ثم استبد موسى بامر النبى صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم مع ان للمصطفى من الاختصاص بابراهيم
ازيد مما له من موسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع فى الملة وقال غيره الحكمة فى ذلك ما اشار اليه موسى فى نفس الحديث من سبقه
الى معالجة قومه فى هذه العبادة بعينها وانهم خالفوه وعصوه قال القرطبى واما قول من قال ان موسى اول من لاقاه بعد الهبوط فلا
يصح لان حديث مالك بن صعصعة انه راه فى السادسه وابراهيم فى السابعة قال الحافظ اذا جمعنا بينهما بانه لقيه فى الصعود فى السادسة
وصعد معه الى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد وقد استدل العلما بقوله فى الحديث السابق قريبا من رواية ثابت عن
انس عند مسلم انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ونحوه حديث ابى ذر هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول
لدى وفى رواية شريك كل حسنة بعشر امثالها فهى خمسون فى ام الكتاب وهى خمس عليك اى وعلى امتك على عدم فرضية ما زاد على
الخمس كالوتر خلافا لمن قال به وعلى دخول النسخ قبل الفعل كذا فى النسخ وصوابه على جواز وفيه سقط فلفظ فتح البارى وعلى دخول النسخ
فى الانشاءات ولو كانت موكدة خلافا لقوم فيما اكد وعلى جواز النسخ قبل الفعل قال ابن بطال وغيره الا ترى انه عز وجل نسخ الخمسين
بالخمس قبل ان تصلى ثم تفضل عليهم بان اكمل لهم الثواب وتعقبه ابن المنير فقال هذا ذكره طوايف من الاصوليين والشراح وغيرهم
وهو مشكل على من اثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة بنا على قولهم بجواز بل وقوع التكليف بما لا يستطاع لان الافعال كلها مخلوقة
لله تعالى والعبد مطالب بما لا يقدر على ايجاده ولا يقدر على احرازه لقوله والله خلقكم وما تعملون ومنعه كالمعتزلة جريا على قولهم العبد
يخلق فعل نفسه ويوجد طاعته وبه باستطاعته فلا يتصور التكليف عندهم بما لا يستطاع فلا يتصور النسخ قبل التمكن من الفعل لكونهم
اتفقوا جميعا على ان النسخ لا يتصور قبل البلاغ قال المم وتعقب بان الخلاف ماثور نقله ابن دقيق العيد فى شرح العمدة وغيره
وحديث الاسرا وقع فيه النسخ قبل البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا قال ابن المنير وهذه نكتة مبتكرة انتهى وتعقبه الحافظ وتعقبه المم بقوله
فان اراد قبل البلاغ لكل احد فممنوع لان ذلك بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فمسلم لكن قد يقال هو بالنسبة اليهم ليس نسخا لكن هو نسخ بالنسبة الى
النبى صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك قطعا ثم نسخ بعد ان بلغه وقبل ان يفعله فالمسالة صحيحة التصوير فى حقه صلى الله عليه وسلم
ولهذا الاستدراك انما هو ايضاح لما قبله لكن التعقب على ابن المنير بهذا فيه نظر لانه ذكر فى معراجه للجواب بتصور النسخ فى حق النبى صلى الله
عليه وسلم وقال هذا جواب ضعيف بل كان التكليف عاما لقول موسى ان امتك لا تطيق ذلك وسؤاله التخفيف لامتك ويجوز ان التكليف كان عليه
خاصة لرواية فرض على خمسين صلاة لكنه فهم ان الامة تدخل بعد وكذا فهم موسى فراجعه فى التخفيف وكذا كل تكليف يتقدم فيه الرسول على
الامة تقدما زمانيا لانه يبلغه عن الله قبل ان يبلغهم ولذا قال وانا اول المسلمين فيه نظر لانه لو فهم دخولهم لم يدخلوا ضرورة اذ فهمه صوابه قطعا
ضعيف الاستشهاد لانه اختص بالتكليف ثم التخفيف ثم كلفت الامة بالتخفيف لا بالاصل فلم يدخلوا فيه البتة قال والاحسن الجواب بانه عام

المقصد السادس

في حقه وحقهم والتخيير ابقاعام وامتنع النسخ في حق الامة لان الاسلام يوجب على كل مسلم الدخول في فرعه وشرايعة فكل من امن في حياته صلى الله عليه وسلم امن على انه ثم تكاليف منها ما نزل مبينا بكل وجه وما نزل مجملا من وجه مبينا من وجه وما لم ينزل وسينزل والتزام الاسلام شامل للجميع فكما يجوز النسخ بعد البلاغ وفيه نوع اجمال كذلك يجوز قبل البلاغ لانه دخل عليه بالالتزام العام ولا فرق بين اجمال واجمال واكثر الفرايض انما وجب مجملا ثم بين وقت الحاجة كالصلاة والزكاة لم يقترن باول وجوبها ذكر اعدادها ولا اوقاتها ولا شرائطها انتهى ملخصا ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسرا مر في بعض طريقه بعير بكسر العين ابل باحمالها القريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتين تثنية غرارة وهي الجوالق بجيم مضمومة فواو فالق فقاف للخرج غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت اى دارت بعضها ببعض من النفرة وانصرع ذلك البعير وانكسر رواه ابن ابي حاتم عن انس وفي رواية له ايضا انه مر بعير ابل قد اضلوا بعيرا واحدا وهو ناقة والبعير يقع على الذكر والانثى اي اتى به قال المجد الجمع كالمنع تاليف المفترق قال صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هذا صوت محمد لانه سلم عليهم كما في الرواية ثم اتى محمد صلى الله عليه وسلم مكة قبل الصبح واخبر قومه بما راى وقال لهم ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا اى بالروحا كما في حديث ام هاني وقد ضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان لرجل سماه ونسي الراوي اسمه وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم بضم الدال كقوله تعالى يقدم قومه والماضي بفتحها جمل ادم بفتح الهمزة والمد وفتح الدال واصله اادم بهمزتين ابدلت الثانية الفا اي شديد البياض والناقة ادما كما في الصحاح وعليه مسح اسود وغرارتان وفي رواية ابي يعلى قالوا فاخبرنا عن عدتنا وما فيها من الرعاة قال وكنت عن عدتها مشغولا ثم قام فاتى الابل فعدها وعلم ما فيها من الرعاة ثم اتى قريشا فقال هي كذا وكذا وما فيها من الرعاة فلان وفلان وكان كما قال فلما كان ذلك اليوم الذي قال انهم يأتون فيه اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل كما وصف عليه الصلاة والسلام وفي رواية للبيهقي عن يونس بن بكير وعن اسماعيل السدي سالوه اية فاخبرهم بقدوم العير يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف وهو مخالف للرواية فوقه انها اقرب نصف النهار ولا خلف لانه مر بعيرين بل بثلاثة فكان احداها تاخرت وقد روى الطبراني وابن مردويه عن ام هاني قالوا اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير بني فلان بالروحا فليس بها منهم احد واذا قدح ما فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان فيها جمل عليه غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير فلان في التنعيم يقدمهم جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية فاستقبلوا الابل فقالوا هل لكم بعير فقالوا نعم فسالوا العير الاخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمرا قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ما فقال رجل انا والله وضعتها فما شربها احد منا ولا هريقت في الارض زاد ابو يعلى وابن عساكر فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وعن عايشة لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا امنوا لانهم استبعدوا وقوع ذلك بالشقاوة التي كتبت عليهم وفي حديث ابن عباس عند احمد والبزار باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي واصبحت بمكة مر بي عدو الله ابو جهل فقال هل كان من شيء قلت اني اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قلت نعم قال فان دعوت قومك تحدثهم بذلك قلت نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثتهم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم وفي رواية ابن اسحق فقال لهم ابو بكر انكم لتكذبون عليه قالوا بلى ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس قال لئن قال ذلك لقد صدق اى لئن تحققتم قوله ذلك فتحققوا انه قد صدق لانكم تعلمون انه لا يكذب فاتى باللام وقد زيادة في تحقق صدقه قالوا اتصدقه انه قد ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك وازال توهم قصر البعد على الارض بقوله اصدقه في خبر السما في غدوة بضم الغين ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس او روحة اسم للوقت من الزوال للغروب فلذلك سمي الصديق رواه الحاكم في المستدرك من حديث عايشة وابن اسحاق من حديث حسن البصري مرسلا وزاد ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله احدثت بهمزة الاستفهام وتاء الخطاب كما هو في رواية ابن اسحق هؤلاء القوم بانك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم حدثتهم قال يا نبي الله صفه لي فاني قد جئته قال الحسن البصري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي المسجد حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيا قال صدقت اشهد انك رسول الله حتى انتهى قال صلى الله عليه وسلم وانت يا ابا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق وانزل الله وما جعلنا الرؤيا الاية هذا بقيته في ابن اسحق وقول ابي بكر صفه لي لم يكن عن شك فانه صدقه من اول وهلة ولكنه اراد اظهار صدقه عليه الصلاة والسلام لقوله فانهم كانوا يثقون بمثله من الوثوق باب

بكر

بكر فاذا طابق خبره عليه الصلاة والسلام ما كان يعلم ابو بكر وصدقه كان حجة ظاهرة عليهم وفي رواية البخاري ومسلم كلاهما عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى بجيم وتخفيف اللام ولابي ذر عن الكشميهني بتشديدها الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه هذا بقيته وفي البخاري ومسلم وقوله فجلى اي كشف الحجب بيني وبينه حتى رايته والمسجد في مكانه وفي رواية مسلم عن ابي هريرة رفعه لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها اي لم اعرفها حق المعرفة فكربت بضم الكاف وكسر الراء من الكرب وهو الغم الذي ياخذ النفس لشدته كربا شديدا وفي رواية كربة بضم الكاف وسكون الراء لم اكرب مثله بتذكير الضمير عائدا على معنى كربة على روايتها وهو الغم والهم او الشيء قط فرفعه الله الي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انباتهم اخبرتهم به فيحتمل ان يكون حمل الى ان وضع حيث يراه ثم اعيد ففي حديث ابن عباس عند احمد والبزار فجيء بالمسجد وانا انظر اليه قال الحافظ وهذا يقتضي انه ازيل من مكانه حتى احضر اليه وما ذلك في قدرة الله بعزيز وهذا ابلغ في المعجزة من كشفه له عن المسجد وهو في مكانه ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان واما ما وقع في حديث ام هاني عند ابن سعد فخيل الى بيت المقدس وطفقت بكسر الفاء وسكون القاف اخبرهم عن اياته علاماته فان ثبت لفظ خيل زاد الحافظ ولم يكن مغيرا من قوله فجلى احتمل ان يكون المراد مثل قريبا منه كما قيل في حديث اريت الجنة والنار ويؤيد قوله في حديث ابن عباس جي بالمسجد اي جي بمثاله زاد الحافظ ويؤيد الاحتمال الاول اي تفسير جلى بكشف حديث شداد بن اوس عند البزار والطبراني ففيه ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة فاتاني ابو بكر فقال اين كنت الليلة قال اني اتيت بيت المقدس فقال انه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي شراك كاني انظر اليه لا يسالني عن شيء الا انباته عنه وفي حديث ام هاني المذكور انهم قالوا كم للمسجد من باب قال ولم اكن عددتها فجعلت انظر اليه واعدها بابا بابا اي بعد باب وعند ابي يعلى من حديث ام هاني ان الذي ساله صلى الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي الميت على كفره والد جبير بضم الجيم بن مطعم النوفلي الصحابي الشهير ولا تنافي فانه ساله امتحانا وابو بكر ارادة ان يصدقه قومه وقد علم الصديق انه ان لم يكن اثبته تلك الليلة فالله يطلعه عليه ثم لا ينافي اسناد السوال الى المطعم رواية من روى ان الكفار قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب لاحتمال ان المطعم هو الذي ابتدا سواله من المشركين كما انه الذي تولى كبر التكذيب يومئذ روى ابو يعلى وغيره عن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم بالاسرا الى بيت المقدس عجبوا وعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل امرك قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته في ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا اشهد انه صادق واشار ابن ابي جمرة الى ان الحكمة في الاسرا الى بيت المقدس اظهار الحق لمعاند الذي يريد اخماد الحق لانه لو عرج به من مكة الى السما لم يجد لمعاندة الاعدا سبيلا الى البيان والايضاح حين سالوه عن جزئيات تتعلق بالاسرا وبينها فيقول من سوالهم عن صفة بيت المقدس حتى ابوابه عن عددها كانوا راوها وعلموا انه لم يكن راها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق انه اسري به الى بيت المقدس وان اصروا على التكذيب لمحض العناد واذا صح البعض لزم تصحيح الباقي فكان ذلك سببا لقوة ايمان المؤمنين وزيادة في شقاء من عاند ومحق من الكافرين اصلا وارتدادا وثم حكم اخر لا انحصار لها والله اعلم بحقيقة الحكمة في ذلك وقد اقتصر المص في الاسرا والمعراج على الزبد التي ذكرها لان مرامه الاختصار والا فمعلوم ما فيه من التصانيف المبسوطة التي لو جمعت واختصرت كانت عدة اسفار كبار والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه واساله العفو على التمام والصلاة والسلام على اشرف الانام وجميع الانبيا والمرسلين واله وصحبهم اجمعين امين يا رب العالمين

المقصد السادس

المقصد السادس

في بيان ما ورد في اي التنزيل من عظم قدره بيان لما اي بيان مقداره وشرف رتبته ورفعة اي اعلا ذكره بين الناس بامرهم بالثنا عليه وقرن اسمه باسمه محمد رسول الله وجعل طاعته طاعته من يطع الرسول فقد اطاع الله وخطابه بالالقاب يا ايها النبي يا ايها الرسول وشهادته له اي اخباره والشهادة خبر قاطع كما في القاموس بصدق نبوته اي بوجودها وتحققها في نفسها المتحقق انما وحي من الله والمراد بصدقه عليه الصلاة والسلام في دعواها ومن ذلك قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وخاتم النبيين وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله شاهدا على امته بابلاغهم الرسالة وهذا من خصايصه ومبشرا لاهل الطاعة ونذيرا لاهل المعصية وداعيا الى توحيد الله وسراجا منيرا يهتدى به للحق وثبوت بعثته كالدليل على تحقيق نبوته وقسمه عليه تعالى على تحقيق رسالته بقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وعلو منصبه حسبه وشرفه الجليل العظيم ومكانته عظمته يقال مكن فلان مكانة بزنة ضخم ضخامة عظم وارتفع فهو مكين او استقامته يقال

يناله الناس على مكانتهم اى على استقامتهم ووجوب طاعته بنحو يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واتباع سنته
طريقته بنحو قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واخذه تعالى له الميثاق على ساير اى جميع النبيين فضلا اى احسانا ومنة اى انعاما ليومنن به ان
ادركوه ولينصرنه بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية والتنويه اى الرفع العظيم فى الكتب السالفة بذكر اسمه ونعته كالتوراة
والانجيل كما فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو انه صلى الله عليه وسلم موصوف فى التوراة ببعض صفته فى القران انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الحديث وفى التنزيل عن الانجيل ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخ والتوراة والانجيل من عطف الخاص
على العام تنبيها على عظم قدرهما حتى كانهما نوع مغاير لما عطفه عليه بانه صاحب الرسالة والتبجيل متعلق بقوله
والتنويه به بعد تعلقه بالاول والمعنى رفع ذكره بانه صاحب الرسالة وهذا اظهر من كونه بدلا منه وغير ذلك اعلم امر يبعد
به ما يعتنى به من الكلام اطلعنى الله واياك على اسرار التنزيل بمعنى المنزل وهو القران او الكتب المنزلة فيشمل جميعها ومنحنا
وهبنا بلطفه نبهة اى تنويرا فى قلوبنا وهى روية الاشيا بعين البصيرة بحيث لا يقتصر منها على روية ظاهرها بل يعبر من ذلك
الى ما يوول اليه باطنها كذا فى لطايف الاعلام فتهدينا الى سواء السبيل الطريق ومعمول اعلم انه لا سبيل لنا ان نستوعب الايات الدالة
على ذلك وما فيهما من التصريح والاشارة اى من حيث دلالتها على ما ذكر فلا ينافى ان الايات الدالة محصورة معدودة فى نفسها بل حروف
القران كلها محصورة مضبوطة واحتمال ان المراد بالايات معناها اللغوى وهى العلامات الدالة على نبوته وغيرها مما ثبت له من
الكمالات مدفوع بان الترجمة فيما ورد من اى التنزيل لا فى مطلق العلامات الى علو محله الرفيع اى الشريف ومرتبته ووجوب
المبالغة فى حفظ الادب معه كقوله لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وكذلك الايات التى فيها ثناؤه تعالى عليه واظهار عظيم شانه
لديه عنده وقسمه تعالى بحياته بقوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اتفق المفسرون على انه قسم من الله بمدة حياته صلى الله
عليه وسلم حكاه عياض ومراده مفسروا السلف فانه كما قال ابن القيم لا يعرف بينهم فى ذلك نزاع ولم يوفق الزمخشرى فى قوله انه
خطاب من الملايكة للوط وياتى ان شا الله تعالى بسطه عند حكاية الم ذلك ونداوه بالرسول والنبى ولم يناده باسمه بخلاف
غيره من الانبيا فناداهم باسمايهم يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا لوط يا موسى يا عيسى الى غير ذلك مما يشير الى انافة اى زيادة
قدره من انافت الدراهم على مائة زادت عليها العلى الرفيع عنده تعالى وانه لا يجد مساويا مجده شرفه وكرمه فى ذاته واصوله
ومن تامل القران العظيم وجده طافحا ممتليا اى دالا بمعنى ناطقا فلذا عداه بالباء فى قوله بتعظيم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
ويرحم الله ابن الخطيب ابا عبد الله بن محمد بن جابر الاندلسى حيث قال موضحا ايات الكتاب كلها صريحا او استلزاما بذمها
لمخالفه ودلالتها على اكرامه بنزولها عليه مع اشتمالها على ما فاقت به غيرها من الكتب السماوية فما عسى يثنى على علياك
اى بشرفك نظم مديحى اى فاى شى ترضى به ان يليق الثنا به على شرفك التام بالنسبة لما اثنى الله عليك واذا كتاب الله اتانا مفصحا
عليك كان القصور اى العجز قصارى بضم القاف اى غاية كل فصيح انه يعترف عن الاتيان ببعض اوصافك وهذا المقصد اكرمك
الله جملة دعاية يشتمل على عشرة انواع النوع الاول فى ذكر ايات تتضمن عظم قدره ورفعة ذكره وجليل رتبته وعلو
درجته على الانبيا وتشريف منزلته هى والرتبة متقاربان بمعنى على القدر قال الله تعالى تلك مبتدا الرسل صفة والخبر فضلنا
بعضهم على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله قال المفسرون اى جمهورهم يعنى موسى عليه السلام كلمه بلا واسطة
وقيل المصطفى كلمه ليلة المعراج وليس نصا فى اختصاص موسى بالكلام لانه انما قال منهم فلا يفهم منه انه لم يكلم غيره وقد ثبت انه
تعالى كلم نبينا كما مر دليله وقد قال السيوطى من جملة من كلم الانبيا ادم كما فى الحديث فان قلت اذا بمعنى حيث ثبت انه
عليه السلام كلمه ربه بلا واسطة وقام به هذا الوصف فلم لم يشتق له من الكلام اسم الكليم بمعنى المكالم كالجليس بمعنى المجالس
والانيس بمعنى المؤانس والنديم بمعنى المنادم كما اشتق منه لموسى بان اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم
الفاعل مثل القايم والضارب فيطرد بمعنى ان كل من قام به ذلك الوصف يشتق له منه اسم وجوبا لملاحظة ان صحة استعماله بالنظر
لمبدا الاشتقاق دون غيره وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرد وحاصله مع الايضاح كما قال شيخنا ان المشتق
وهو ما دل على ذات مبهمة باعتبار حدث معين قد يكون اشتقاقه لما فهم من المصدر الذى اشتق منه ذلك اللفظ فلاحظ ان صحة استعماله
بالنظر لمبدا الاشتقاق دون غيره فاذا اشتق على هذا الوجه وجب اطلاقه على كل ما صدق عليه كالضارب والقايم فان كلا منهما يصدق
على من اتصف بالضرب والقيام وقد يكون اطلاقه على معنى وتخصيصه به باعتبار اثر قام به حمل المستعمل على ملاحظته فى اصل وضع
اللفظ لذلك المعنى فوضعه له وهذا من الاسما المشبهة للصفات وليست منها والكليم من هذا النوع فلا يلزم من اطلاقه على موسى لكلام
الله له اطلاقه على غيره ممن كلمه الله تعالى وحينئذ فلا يلزم فى كل من قام به ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم كما حققه القاضى

عضد

عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجى المحقق النحرير يروى تصانيف البيضاوى عن زين الدين الهنكى عنه وروى عنه محمد بن يوسف الكرمانى
وهذا ملخصه وتحريره كما قاله تلميذه المولى سعد الدين التفتازانى بفتح الفوقيتين والزاى وسكون الفاء نسبة الى تفتازان قرية بنواحى
نسا ولعل حكمة عدم اطلاقه على المصطفى مع ظهور دلالته على كلامه ان قومه انكروا الاسرا اصلا فلم يسم كليما حذرا من انكارهم اذا
سمعوه وتكلمهم بما لا يليق فى حقه ولا دليل قطعى يرد عليهم فاقتصر على ما ظهر لهم كالاسرا فانه وصف لهم بيت المقدس وغيرهم فتحققوا
صدقه وان انكروا عنادا او قوله ورفع بعضهم درجات يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاث اوجه بالذات فى المعراج
الى مقام لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبى مرسل وبالسيادة على جميع البشر لقوله انا سيد الناس يوم القيامة وبالمعجزات لانه عليه الصلاة
والسلام اوتى من المعجزات ما لم يوته نبى قبله قال عياض ولانه بعث الى الاحمر والاسود اى لعموم بعثته قال الزمخشرى وفى هذا الابهام
بقوله بعضهم من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس فهو وان
عبر عنه بالبعض المقتضى لابهامه معلوم متميز عن ساير من عداه او صفتين فيه قال التفتازانى فى التعبير عنه باللفظ المبهم تنبيه على انه من
الشهرة بحيث لا يذهب الوهم الى غيره فى هذا المعنى الانيق ان التنكير الذى يشعر بالابهام كثيرا ما يجعل علما على الاعظام والافخام فكيف
اللفظ الموضوع لذلك انتهى كلام الزمخشرى وقد احسن فيه لكنه اسا فى قوله بعده ويجوز ان يريد ابراهيم او غيره من اولى العزم
من الرسل ونحوه قال بعض المحققين لم يصب الزمخشرى فى تجويزه ان المراد بالبعض غيره لان المستحق للتفضيل على الوجه المذكور هو افضل
الانبيا باجماع المسلمين وتاييده بخبر ابن عباس تذاكرنا فضل الانبيا فذكرنا نوحا وابراهيم وموسى وعيسى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغى
لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا مدفوع بان المراد ان فى كل نبى نوع فضيلة تخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم بالامتياز من تلك الجهة
فالمنفى فى قوله لا ينبغى الخ الخيرية من جميع الوجوه وقد بينت هذه وكذا قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص
كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسرا وسليمان بالملك ان مراتب الانبيا والرسل وفى نسخة الرسل والانبيا
اى الذين لم يبعثوا برسل وهو عطف عام على خاص متفاوتة خلافا للمعتزلة القايلين بانه لا افضل لبعضهم على بعض وفى هاتين
الايتين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض رد عليهم على سبيل الصراحة وقال قوم ادم افضل
لحق الابوة وليس بشى لانها بمجردها لا تقتضى فضله عليهم مطلقا وكم من فرع فضل على اصله لخصوصيات شرف بها على الاصل
بل كثيرا ما تشرف الاصول بفروعها ● وكم اب قد علا بابن ذرى شرف ● كما علا برسول الله عدنان ● وتوقف بعضهم لتعارض
الادلة عليه فقال السكوت افضل لعدم القاطع عند ذا البعض والمعتمد ما عليه جماهير السلف والخلف ان الرسل افضل من الانبيا
لان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبى كالعلم والعبادة خلافا لمن قال النبى افضل لان النبوة الوحى بمعرفته
تعالى وصفاته فهى متعلقة به من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم النبوة فهى مشتملة عليها لانها كالرسول واخص من النبوة
التى هى اعم كالنبى وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بشهادة هاتين الايتين وغيرهما قال بعض اهل العلم بالكتاب
والسنة فيما حكاه القاضى عياض فى الشفا والتفضيل المراد لهم هنا عطف على مقدر او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله
فى الدنيا متعلق بالتفضيل وذلك بثلاثة احوال وفى نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته اظهر وفى نسخة ابهر اى اقوى واغلب
كبهر ضوء القمر الكواكب غلبها او بمعنى اظهر واشهر كانشقاق القمر وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية او يكون بالنصب امته ازكى
انقى واطهر لبعدهم عن التلبس بما لا يليق واكثر من غيرهم او يكون فى ذاته افضل بزيادة علمه وخصاله المحمودة راجع الى ما خصه
الله تعالى من كرامته اى اكرام الله له بجوائز ومناقب عظيمة وهباته واختصاصه بالجر معطوف على مدخول الى من كلام بلا
واسطة كموسى والمصطفى وهو بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به او خلة لابراهيم والمصطفى او روية عيانا لنبينا صلى الله عليه
او ما شا الله اراده لهم غير ما ذكر من الطافه بفتح الهمزة اى عطاياه وتحف بفاء اخره ولايته اى تحف اولاها لهم هكذا فى
الشفا بالفا فقط وضبطها شارحها بما ذكر وقال شيخنا كان المراد بها ما ميز به تعالى ولايته عن ولاية غيره من الخواص والمزايا التى
لم تثبت لغيره وفى بعض نسخ المتن وتحقق ولايته بقافين اى ثبوتها بلا ريبة ولا تردد لكثرة الادلة المثبتة لها واختصاصه
بما اختصهم به من قرة اعين لا يعلمها الا هو انتهى فلا مرية بالكسر لا شك ان ايات نبينا ومعجزاته اظهر وابهر بموحدة اغلب واكثر وابقى
بالموحدة واقوى اشد ومنصبه حسبه وشرفه اعلى ودولته اعظم واوفر وذاته افضل واطهر بالمهملة وخصوصياته على جميع
الانبيا اشهر من ان تذكر فقد جمعت فيه الاحوال الثلاثة وزيادة فدرجته ارفع من درجات المرسلين وذاته ازكى وافضل من
ساير المخلوقين انسا وملكا وتامل حديث الشفاعة اضافة لادنى ملابسة لذكرها فيه فى المحشر بفتح الشين وكسرها وانتهائها
اليه بعد تنصل روسا الانبيا منها وانفراده هناك بالسودد اى السيادة كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يكون جمعا
وواحدا والمراد الاول واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة اى اول من تعجل احياؤه مبالغة فى اكرامه وتخصيصا بتعجيل

جزيل انعامه رواه ابن ماجه محمد القزويني وفي حديث انس عند الترمذي مرفوعا انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا اللواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم يومئذ على ربي اخبار عما منحه من السودد والاكرام وتحدث
بمزيد الفضل والانعام ولا فخر حال موكدة اى اقول ذلك غير مفتخر به فخر تكبر اتى به دفعا لتوهم ارادة الافتخار به قال القرطبي
انما قال ذلك لانه مما امر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه حق فى نفسه وليرغب فى الدخول فى دينه ويتمسك به من دخل
فيه ولتعظم محبته فى قلوب متبعيه فتكثر اعمالهم وتطيب احوالهم فيحصل له شرف الدنيا والاخرة لان شرف المتبوع متعد لشرف التابع
لكن هذا لا يدل على انه افضل من ادم بل من اولاده فاستدلال بذلك على مطلق افضليته عليه الصلاة والسلام على الانبياء
كلهم ضعيف تبع التفتازاني فى شرح العقايد بان المراد بسيد جنس الادميين فلا يخرج ادم لان المراد من ولد ادم كافة البشر بدليل
قوله فى حديث ابى هريرة انا سيد الناس وقوله فى حديث ابى سعيد ادم فمن سواه الا تحت لوائى وقد لوح المصنف بعد قليل بمعنى هذا
التعقيب بقوله وهذا يدل على انه افضل من ادم وبان دخول ادم اولوى لان فى ولده من هو افضل منه وبان ذلك من الاسلوب العربى
على حد اعملوا ال داود شكرا لدخول داود لزوما او قصدا وعبر عنه بذلك لارادة التنصيص على دخول اله معه واستدل الشيخ سعد
الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي قال الحافظ فى الدرر الكامنة ولد سنة ست عشرة وسبعماية واخذ عن القطب والعضد
وتقدم فى الفنون واشتهر ذكره وطار صيته وله تصانيف انتفع بها الناس مات سنة احدى وتسعين وسبعماية لمطلق افضليته عليه
الصلاة والسلام على جميع الانبيا بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال لانه لا شك ان خيرية الامم بحسب كمالهم فى الدين
وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه وهذا لما ذكره التفتازاني سندا للاجماع على فضل المصطفى وتعقب بانه لا يصلح سندا له لان
خيريتهم فى الدنيا بزيادة نفعهم للغير لحديث خير الناس انفعهم للناس وهذا هو الظاهر لحديث البخارى عن ابى هريرة قال فى الكل
ناس يأتون بهم فى السلاسل فى اعناقهم حتى يدخلوا الاسلام وخيريتهم فى الاخرة بكثرة ثوابهم لحديث البخارى لكم الاجر مرتين نغضبت
اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر واقل عطا والسر فى ذلك انهم صدقوا الانبيا كلهم بخلاف جميع الامم فانما صدق كل منهم بنبيه ومن قبله
كما انه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله لهم قل اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين قال الكرماني وغيره مرة للايمان بنبيهم ومرة للايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والخيرية باجر هذين المعنيين للامة لا تدل على افضلية رسولهم انتهى وفيه تامل واستدل له الفخر الرازي
فى المعالم اى معالم التنزيل اسم تفسيره وانه تعالى وصف الانبيا بالاوصاف الحميدة فى سورة الانعام ثم قال لمحمد صلى الله عليه
وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم طريقهم التوحيد والصبر اقتده بها السكت وقفا ووصلا وفى قراءة بحذفها وصلا فامره ان
يقتدى باثرهم فيكون اتيانه به واجبا والا فيكون تاركا للامر وهو محال واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع
ما كان متفرقا فيهم فيكون افضل منهم لان الواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم قيل عليه لا شك انه افضل من كل واحد منهم
ومن الجميع ايضا لكن فى هذا الدليل خفا لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به كل واحد منهم لا مساواته للمجموع لا افضليته عليهم وكانه
الداعي للعز ابن عبد السلام على قوله انه افضل من كل واحد منهم لا من جميعهم حتى ان جماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه بل قد يتوقف
فى المساواة ايضا لا انك لو نعمت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا واخر دينارا واخر ثلاثة واخر اربعة لم تزد صاحب الاربعة على كل
واحد دون جميع ما لغيره ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغى ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ساواهم فى العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم
بالله واكثر من جميعهم خصايص ومعجزات وهذا التفضيل فى القرب والمنزلة وهو اكثر ثوابا وامته اكثر من جميع الامم واجرهم له الى
يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض الاخير اعلى من الجميع وفى اية تلك الرسل ايماء لهذا حيث ابهم وعبر برفيع
الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم او افضل انتهى وبانه دعوته عليه الصلاة والسلام فى التوحيد والعبادة وصلت الى
اكثر بلاد العالم بخلاف ساير الانبيا فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم اكمل من انتفاع ساير الامم بدعوة
ساير الانبيا فوجب ان يكون افضل من ساير الانبيا انتهى استدلال الرازي وقد روى الترمذي وقال حسن صحيح واحمد وابن
ماجه وصححه الحاكم عن ابى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة خصه لانه يوم مجموع له الناس
فيظهر سودده لكل احد عيانا ووصف نفسه بالسودد المطلق المفيد للعموم فى المقام الخطابى فيفيد سيادته على جميع ولد ادم حتى
اولى العزم واحتياجهم اليه والتخصيص بولد ادم ليس للاحتراز فهو افضل حتى من خواص الملايكة باجماع من يعتد به ولا فخر بل انما قلته شكرا
كقول سليمان علمنا منطق الطير واوتينا من كل شى اى اقوله تكبرا وتعاظما على الناس فى الدنيا وان كان فيه فخر الدارين او لا افتخر
بذلك بل فخرى بمن اعطانى هذه الرتبة وبيدى لواء بالكسر والمد الحمد والعلم فى العرصات مقامات لاهل الخير والشر ينصب فى كل مقام لكل
متبوع لواء يعرف به قدره واعلا تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلائق اعطى اعظم الالوية لواء الحمد ليأوى اليه
الاولون والاخرون فهو حقيقي والاوجه حمله على لواء الجلال والكمال ولا فخر لى بذلك فخر تكبرا ولا فخر بالعطا بل بالمعطى وما من نبى يومئذ ادم

فمن سواه الا تحت لوائى قال الطيبي فمن سواه اعتراض بين النفى والاستثنا وادم بالرفع بدل او بيان من محله ومن موصول
وسواه صلته وصح لانه ظرف وانثر الفا التفصيلية فى ضمن الترتيب على منوال الامثل فالامثل وبقية هذا الحديث وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع ولا فخر وفى حديث ابى هريرة مرفوعا عند البخارى ومسلم والترمذي واحمد انا سيد الناس يوم القيامة
وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين فى صعيد واحد فذكر حديث الشفاعة بطوله وهذا المذكور من حديثى ابى سعيد
وابى هريرة يدل على انه افضل من ادم عليه السلام ومن كل اولاده بل افضل من الانبيا اضراب انتقالى للدفع يوهم ان المراد
اذا لخير فيشمل الملايكة حتى امين الوحى باجماع حتى من المعتزلة وجهل الزمخشرى كما حققه جماعة من المحققين وروى البيهقى فى
فضايل الصحابة انه ظهر على بن ابى طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عايشة الست يا رسول الله
سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا والملايكة لان العالم ما
سوى الله وقد روى الحاكم فى صحيحه المستدرك من طريق ابى عوانة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا انا سيد ولد ادم
لكن بلفظ
وعلى سيد العرب وقال الحاكم انه صحيح ولم يخرجاه اى البخارى ومسلم مع ان اسناده على شرطهما وله شاهد من حديث عروة
ابن الزبير عن خالته عايشة وساقه اى رواه الحاكم من طريق احمد بن عبيد بن ناصح اى جعفر النحوى يعرف بابى عصيدة قيل ان ابا داود
حكى عنه مات بعد السبعين ومايتين قال حدثنا الحسين بن علوان وهما ضعيفان لكن اقتصر فى التقريب على ان احمد بن عبيد لين الحديث
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا بلفظ ادعوا لى سيد العرب قالت عايشة فقلت يا رسول الله الست سيد العرب فقال
وذكره وكذا اورده الحاكم من حديث عمر بن موسى الوجيهى بفتح الواو وكسر الجيم نسبة الى وجيه وهو ضعيف ايضا عن ابى الزبير محمد بن
مسلم المكى عن جابر مرفوعا ادعوا لى سيد العرب قالت عايشة الست سيد العرب وذكره ورواه ابو نعيم فى الحلية عن الحسن بن على
رفعه ادع سيد العرب يعنى عليا فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد ادم وعلى سيد العرب قال شيخنا السخاوى وكلها
ضعيفة بل جنح ما لى الذهبى الى الحكم على ذلك بالوضع انتهى ولم يتبين لى ذلك اذ ليس فيهما وضاع ولا كذاب ولا متهم والحاكم انما اورد حديث
عايشة من الطريقين وان كان فيهما ضعيف شاهد لحديث ابن عباس الذى صححه لان رواته من رجال الصحيح ولم يقل صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس عجبا وافتخارا على من دونه والفخر ادعاء العظم والمباهاة حاشاه من ذلك اذ هو سيد المتواضعين وانما قاله اظهارا
لنعمة الله عليه لقوله واما بنعمة ربك فحدث واعلاما للامة ليعرفوا امامهم ومتبوعهم عند الله وعلو منزلته لديه ليعرفوا نعمة الله
عليهم وعليه وليعتقدوا افضله على من سواه قال القرطبى ولانه مما امر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه حق فى نفسه
فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل القطع به من اخبار الاحاد قلنا من سمع شيا من هذه الامور منه صلى الله عليه وسلم مشافهة
حصل له العلم به كالصحابة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوى لكثرة اخبار الاحاد به وكذلك العبد اى عبد
من عباد الله الكاملين اذا لاحظ ما هو فيه من فيض المدد وشهده من عين المنة ومحض الجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه فى كل
لحظة وعدم استغنايه عنه طرفة عين ينشى له فى قلبه سحايب النور وفى نسخة السرور والنور اولى فاذا انبسطت هذه السحايب فى
سماء قلبه وامتلا افقه بها امطرت عليه وابل الطل ما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل مطر شديد فطل مطر خفيف
والمعنى انه يزكو وينمو اكثر المطر او قل وحينئذ يجرى على لسانه الافتخار من غير عجب ولا فخر بل هو فرح بفضل الله وبرحمته
كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا فالافتخار كانى على ظاهره بحسب اللفظ والافتقار والانكسار
فى باطنه ولا تنافى احدهما الاخر والى هذا المعنى يشير قول العارف هو من اشهده الحق نفسه فظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله
هكذا ذكره الشيخ فالعالم عنده اعلا مقاما من العارف خلافا للاكثرين وقد قرر ذلك فى الفتوحات ومواقع النجوم الربانى يبرز
على الوفاى فى قصيدته التى اولها من انت مولاه فناصره ومعينه حاشا علاه رفعته انى يلاشا يخشى بعد رفعته والله
يا روح حياه قلبى لا امات من بك عاشا بل يحيى حياة طيبة قوم اشتكت لهم انت ساق لا يرجعون عطاشا بل على غاية
الرى لاقفا بمهملة ثقيلة دهر جنا حاله وفاو كراشا اصلح حاله ونفعه بك النعيم المقيم لى وهب انتعاشا اى رفعة وخيرا
وذكرا حسنا قال المجد نعشه الله كمنعه رفعه كانعشه ونعشه وفلانا جبره بعد فقره والميت ذكره ذكرا حسنا ومن يجود لك قوتك
يقوى لمن يضعف الدهر بالنصب جاشا اى نفسا قال المجد الجاش نفس الانسان وقد لا يهمز عبد لربك عز قوة ومنعة لكن لا
يتحاشا منه ومن يعظم حاشا وفاو كبرى من انت مولاه حاشا اى تنزيها له ان يفعل ذلك فان قلت ما الجمع بين كلامى
هاتين الايتين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فان كلا منهما صريح فى التفضيل وعدم التفريق
فى قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم تال على التسوية بجملة احاديث كما قال وبين قوله تعالى خطابا للمومنين قولوا امنا بالله وما انزل
الينا من القران وما انزل الى ابراهيم من الصحف العشر واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاد يعقوب وما اوتى موسى

من التوراة وعيسى من الانجيل وما اوتى النبيون من ربهم من الكتب والايات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ونحن له مسلمون واورد ان بين انما تقع على اثنين كجلست بين زيد وعمرو واحد فى الاية مفرد لانه بمعنى واحد لا بعينه فكيف صح دخول بين عليه واجيب بانه باعتبار معطوف حذف لظهوره اى بين احد منهم وبين غيره وفيه دلالة صريحة على تحقيق عدم التفريق بين كل فرد منهم وبين من عداهم كائنا من كان بخلاف ما لو قيل لا نفرق بينهم واجاب الكشاف بان احد فى معنى الجماعة بحسب الوضع قال التفتازانى لانه اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمونث ويشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل او فى كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذى هو اول العدد فى مثل قل هو الله احد قال وليس كونه فى معنى الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ما سبق الى كثير من الاوهام الا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف اى رسول ورسول وقال لا نفرق بين احد من رسله من زعم ان معنى الجمع فى احد انه نكرة فى سياق النفى فقد سهى وانما معناه ما ذكر فى كتب اللغة انه اسم لمن يصلح ان يخاطب حين اضيف بين اليه او عيد ضمير جمع اليه او نحو ذلك فلما دبر جمع من الجنس الذى يدل عليه الكلام فمعنى لا نفرق بين احد بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كاحد كجماعة من جماعة النسا والحديث الثانى فى الصحيحين عن ابى هريرة قال استب اى سب رجلان من المسلمين قال ابن دينار وهو ابو بكر الصديق اخرجه سفيان بن عيينة فى جامعه وابن ابى الدنيا فى كتاب البعث ويعكر عليه ان فى رواية للشيخين من حديث ابى هريرة ايضا وابى سعيد انه من الانصار الا ان كان المراد المعنى الاعم فان الصديق من انصاره صلى الله عليه وسلم بل هو راس من نصره ومقدمهم وسابقهم قاله الحافظ فى الفتح زاد فى المقدمة او يحمل على تعدد القصة لكن لم يسم من اليهود غير واحد ورجل من اليهود اى سب كل واحد منهما الاخر يعنى غيره قال الحافظ لم اقف على اسم هذا اليهودى وزعم ابن بشكوال انه فنحاص وهو بكسر الفا وسكون النون ومهملتين وعزاه لابن اسحاق والذى ذكره ابن اسحاق لفنحاص مع ابى بكر فى لطمه اياه قصة اخرى فى نزول قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير الاية فقال اليهودى فى قسمه اى حلفه وفى رواية للشيخين عن ابى هريرة فقال هو المسلم والذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذكره يده فلطم وجه اليهودى وفى رواية لهما بينما يهودى يعرض سلعته اعطى فيها شيا كرهه فقال لا والذى اصطفى موسى على العالمين وفى رواية لهما على البشر فقال ذلك ردا على المسلم فيما قاله واكده بالقسم فرفع المسلم يده عند ذلك اى ساعة قوله لما فهمه من عموم لفظ العالمين او البشر فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم انه افضل وقد جاء ذلك مبينا فى حديث ابى سعيد ان الضارب قال له اى خبيث اعلى محمد فدل على ان لطمه عقوبة له على كذبه عنده قاله الحافظ فلطم اليهودى وفى رواية لهما فلطم وجه اليهودى وقال اتقول هذا ورسول الله بين اظهرنا وفى رواية للامام احمد فلطم عين اليهودى وقوله فقال اى خبيث بفتح الهمزة وسكون اليا حرف نداء وعلى محمد هذه الجملة ادخلها المص فى حديث ابى هريرة وليست منه فقد اخرجه مسلم فى الفضايل والبخارى فى الخصومات والرقاق والتوحيد واحاديث الانبيا مختصرا ومطولا وليس فيه هذه الجملة انما هى عنده فى مواضع عن ابى سعيد قال بينما رسول صلى الله عليه وسلم جالس جا يهودى فقال ضرب وجهى رجل من الانصار فقال ادعوه فقال اضربته قال سمعته بالسوق يحلف والذى اصطفى موسى على البشر قلت اى خبيث اعلى محمد صلى الله عليه وسلم فاخذتنى غضبة ضربت وجهه فقال لا تخيروا بين الانبيا الحديث واخرجه مسلم بنحوه وقد صرح الحافظ كما رايت بان هذه الجملة من حديث ابى سعيد فجا اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى ضمنه معنى اعترض فعداه بقوله على المسلم وهذا نقل بالمعنى والا فلم تقع هذه اللفظة فى الصحيحين لا فى حديث ابى هريرة ولا فى حديث ابى سعيد ولفظ البخارى فى الاشخاص فى حديث ابى هريرة فذهب اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم وكذا فى اول روايتيه فى احاديث الانبيا ولفظه فى الثانية يا ابا القاسم ان لى ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهى فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب صلى الله عليه وسلم حتى روى فى وجهه وكذا اخرجه مسلم فى الفضايل باللفظين من طريقين فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على الانبيا وفى رواية لهما لا تفضلوا بين الانبيا وفى رواية لا تخيرونى على موسى وفى حديث ابى سعيد الخدرى عند البخارى فى التفسير والتوحيد والخصومات ومسلم فى الفضايل انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبيا بان تقولوا فلان خير من وعند ابن عباس عند البخارى ايضا فى الفضايل مرفوعا ما ينبغى ما يصح ولا يجوز لعبد من عباد الله ان يقول انا خير من يونس يحتمل رجوع انا الى القايل والى النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فى التفسير والاول اولى لكنه قال فى احاديث الانبيا حديث عبد الله بن جعفر عند الطبرانى لا ينبغى لنبى ان يقول انا الخ يويد رجوعها الى النبى صلى الله عليه وسلم وللطبرانى فى حديث ابن عباس ما ينبغى لاحد والطحاوى انه سبح الله فى الظلمات فاشار الى جهة الخيرية انتهى ابن متى بفتح الميم والفوقية الثقيلة والف مقصورة ووقع فى تفسير عبد الرزاق انه اسم امه ورده الحافظ بقوله فى بقية هذا الحديث ونسبه الى ابيه ففيه رد على من زعم انه اسم امه وهو محكى عن وهب بن منبه ذكره الطبرى وتبعه ابن الاثير فى الكامل والذى فى الصحيح اصح وقيل سبب قوله ونسبه الى ابيه انه كان قيل فى الاصل يونس بن فلان فنسيه الراوى وكنى عنه بفلان وذكر سبب نسبته الى امه فقال الحافظ يعنى يونس ابن متى وهى امه ثم اعتذر فقال ونسبه اى شيخه الى ابيه اى سماه فنسيته ولا يخفى بعد هذا التاويل وتكلفه انتهى بل يرده ما فى الثعلبى

عن

عن عطا سالت كعب الاحبار عن متى وهى امه ثم اعتذر فقال ونسبه اى شيخه الى ابيه اى سماه فنسيته ولا يخفى بعد هذا التاويل وتكلفه انتهى فقال هو ابو يونس واسم امه برورة اى صديقة بارة قانتة وهى من ولد هارون انتهى فقول السيوطى التاويل عندى قوى وان استشعر الحافظ فيه نظر قال الحافظ ولم اقف فى شى من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان فى زمن ملوك الطوايف من الفرس وحديث ابى هريرة عند الشيخين من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب هذا لفظ البخارى فى التفسير مختصرا بلا واسطة واوله فقد زيادة فى نسخ خطا ولم يخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد احسن السيوطى فعزاه فى الزوايد للبخارى والترمذى وابن ماجه نعم اخرجه مسلم والبخارى فى اخر الحديث السابق بلفظ ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ورواه البخارى ايضا مختصرا بلفظ لا ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفى رواية مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يعنى الله لا ينبغى لعبد وقال ابن المثنى لعبدى ان يقول انا خير من يونس بن متى ومسلم رواه عن شيوخه ابن ابى شيبه وابن بشار ومحمد بن مثنى ولذا بين اختلاف لفظهم فالاولان بلام والثالث بدونها والاضافة ليا المتكلم اجاب العلما بان قوله عز وجل لا نفرق بين احد منهم يعنى فى الايمان بما انزل اليهم والتصديق بانهم رسل الله وانبياؤه عطف تفسير عام على خاص على ان الرسول اخص من النبى ومرادف على شاو بهما وان كلا منهما انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه او المعنى التصديق بان منهم رسلا وانبيا ليسوا برسل والتسوية بينهم فى هذا المذكور من الايمان بما انزل الخ لا يمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض كما هو نص الاية بسبب خاص نزع من قامت به على غيره بالنظر لتلك الخصوصية واجابوا عن الاحاديث باجوبة سبعة او ثمانية فقال بعضهم ان مخففة من الثقيلة نعتقد بالرفع اى انا نعتقد ان الله تعالى فضل بعضهم على بعض فى الجملة وجاز حذف اللام مما دخلت عليه لظهور المراد كقوله ان الحق لا يخفى على ذى بصيرة ولكن عدم الفصل بينها وبين الفعل الغير الناسخ نادر والمضارع اندر من الماضى كما فى ان يزينك لنفسك وان يشينك لهيه ويحتمل قراءته بفتح الهمزة ولكن نمتنع عن الخوض فى تفضيل بتبيين التفضيل بالانبيا لانه هجوم على عظيم قال ابن ظفر فان اراد هذا القايل انا نكف عن الخوض فى تفصيل التفضيل بالانبيا المجردة عن فهم من كتاب او سنة فصحيح ويبدو الايراد ان هذا عين ما قاله ذلك البعض فكيف يجعله احتمالا فيه وان اراد انا لا نذكر فى ذلك ما فهمناه من كتاب الله وروى لنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راى ايضا لكن فى فهم الدليل من غير ان تكون دلالته عليه قطعية فسقيم اى ضعيف لان الاخبار على غلبة الظن وما ادى اليه الاجتهاد لا يمتنع ومحصله ان التفضيل بالراى المحض مجمع على منعه وبالدليل لا وجه لمنعه وما احسن اختصار الحافظ لهذا بقوله قال العلما انما نهى عن ذلك من يقوله برايه لا من يقوله بدليل وقال اخر نفضل اى نعتقد فضل من رفع الله درجة منزلته بخصايص الحظوة بضم الحا المهملة وكسرها ومعجمة المحبة ورفع المنزلة والزلفى القربى مصدر بمعنى التقريب والخوض لا نتكلم فى تفضيل بعضهم على بعض عبر عن التكلم بالخوض لما فيه من المشقة بلوم الدنيا وعقوبة الاخرى وفى القاموس خاض الماء دخله والغمرات اقتحمها فى سياسة امر ونهى المنذرين بفتح الذال القوم الذين ارسلوا اليهم وبينوا لهم عواقب الفواحش والصبر على الدين اى القيام به وهو هنا ما شرع من الاحكام التى من جملتها وجوب تبليغ ما امروا به ومنع الخالفين لهم الخارجين عن الطاعة والنهضة اى السرعة فى اداء الرسالة والحرص على هدى الضلال بضم الضاد وشد اللام جمع ضال ويجوز فتحها والتخفيف بتقدير اهل الضلال والاول اولى وان كلا منهم قد بذل فى ذلك وسعه الذى لا يكلفه الله اكثر منه لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال اخرون مما ذكره القاضى عياض فى الشفا ان نهيه عليه الصلاة والسلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم بالبنا للفاعل والمفعول اى يعلمه الله انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اى اعلام به واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وان من فضل بلا علم بل بالراى المجرد فقد كذب لانه لا يطابق ما فى نفس الامر والجملة حالية او استينافية مقوية لما قبلها قال الحافظ عماد الدين بن كثير فى هذا الذى قاله الجماعة الاخرون نظر انتهى ولعل النظر من جهة معرفة التقدم تاريخا من ذلك يعنى انه يتوقف على العلم بتقدم النهى على العلم بانه سيد ولد ادم ولم يعلم التاريخ او فيه مضاف اى جهة جهل معرفة الخ ثم رايت فى تاريخ ابن كثير ان وجه النظر ان هذا من رواية ابى سعيد الخدرى وابى هريرة الدوسى وما هاجر ابو هريرة الا عام خيبر بالمعجمة وراء اخره على الصواب فى المحرم سنة سبع وشيخه حسين تقى فيبعد انه لم يعلمه الله تعالى بهذا الا بعد هذا بل اعلمه فضله قبل ذلك قال السبكى حديث الاسرا ما يدل عليه انتهى ومن جملة قول ابراهيم بهذا افضلكم محمد وقال اخر انما قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع لين الجانب وخفض الجناح ونفى التكبر اظهار النعمة والعجب بضم فسكون استحسان النفس والمدح لها قال القاضى عياض وهذا لا يسلم من الاعتراض لانه عدم الاخبار بخلاف الواقع الذى هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان التكبر والعجب يقتضى ثبوتهما له وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم فى صالحى امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شانه صلى الله عليه وسلم كذا فى شرح الشفا وقال شيخنا لانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفتخر من باب التحديث بالنعمة بل المطلوب منه ان يظهر فضله لامته ليقوى ايمانهم به وليلا يجهلوا مقامه فيبطلوا وقيل مما ذكره عياض ايضا لا تفضلهم بعضهم تفضيلا يودى بضم التحتية وفتح الهمزة وشد الدال المجرور يوصل الى تنقيص بعضهم تفعيل من النقص اى يقتضى وصفهم بما فيه نقص او الغض منه بفتح الغين والضاد المعجمتين اى انتقاصه كما فى القاموس وغيره فهو مساو لما قبله ولا يصلح انه عطف تفسير لانه انما يكون بالواو الا ان يكون او استعملت

بمعنى الواو مجازا نحو ملت معاملتهما وتردد هذا الجواب بانه ان اريد مطلق النقص فهذا لا يقوله مسلم وان اريد نقص بعضهم عن بعض في الفضل فلا معنى لافعل التفضيل الا ذلك **وقيل** مما ذكره عياض ايضا **منع التفضيل** بين الانبيا والرسل **انما هو في حق النبوة والرسالة** نفسهما لا الانبيا والرسل فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيهما اي النبوة **على حد واحد** فرتبتها وقدرها متحد فيهم اذ هي شي واحد **لا تفاضل** اي لا يزيد بعضها على بعض **وانما التفاضل في زيادة الاحوال** اي العوارض الطارية عليهما **والخواص** اي ما خص به بعضهم دون بعض **والكرامات التي اكرم** الله بها بعضهم **والرتب** الدنيوية والاخروية **واما النبوة نفسها فلا تتفاضل** قال السنوسي في شرح عقايده ويدل عليه منع ان يقال لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان امتناع ذلك معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل على ان حقيقة النبوة من التواطي المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده **وانما التفاضل بامور اخرى زايدة عليها** ليست من نفس حقيقتها كما نبينه وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايماء الى الفرق بينهما **ولذلك** المذكور من ان التفاضل لامر زايد **منهم رسل واولو عزم** اي شدة وقوة وتصميم وتنفيذ على ما يراد به ويغيره **انتهى وهذا قريب من القول الثاني** وليس عينه لاختلاف ملحظهما وفي فتح الباري قال العلما انما نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك من يقوله برايه لا من يقوله بدليل او من يقوله بحيث يودي الى تنقيص المفضول او يودي الى الخصومة والتنازع او المراد لا تفضلوا بجميع انواع الفضايل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه افضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى الاذان وقيل النهي انما هو في حق النبوة نفسها لقوله لا نفرق بين احد من رسله ولم ينه عن تفضيل الذوات لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال الحليمي الاخبار الواردة في النهي عن التخيير انما هي في مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبيا على بعض بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين دينين لم يؤمن ان يخرج احدهما عن الازدرا بالاخر فيفضي الى الكفر فاما اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة الفضايل بل ليحصل الرجحان فلا يدخل في النهي ثم قال اعني في الفتح في قوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس قال العلما انما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا ان كان قاله بعد ان علم انه افضل الخلق وان كان قاله قبل علمه فلا اشكال وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته ان يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة انتهى وذكرته برمته لحسن تلخيصه وان تكرر بعضه مع ما ذكره المص **وقال ابن ابي جمرة** بجيم ورا **في حديث يونس يريد بذلك نفي التكييف والتحديد على ما قاله ابن خطيب الري** الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الرازي بحر العلوم ناصر السنة الورع الزين صاحب التصانيف الكثيرة تفقه على ابيه وغيره ولد سنة ثلاث وقيل اربع واربعين وخمسماية **وتوفي بهراة** يوم عيد الفطر يوم الاثنين سنة ست وستماية مر بعض ترجمته ايضا كان ابوه خطيبا بالري بفتح الرا وشد التحتية مدينة مشهورة من اعلام البلاد كانت اعظم من اصبهان والنسبة اليها بزيادة زاي **لانه قد وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحس لان النبي صلى الله عليه وسلم اسري به الى فوق السبع الطباق** اي السموات **ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال انا سيد ولد ادم يوم القيامة** خصه لان ظهور ذلك كل يوم الظهور **وقال عليه الصلاة والسلام ومن دونه تحت لواي** فالمراد بولد ادم جنس البشر كما تقرر فدخل ادم **وقد اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبيا فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق الا ان يكون قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى الا بالنسبة الى القرب من الله سبحانه والبعد فمحمد صلى الله عليه وسلم وان اسري به لفوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس عليه السلام وان نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى على حد واحد وهو مروي عن امام دار الهجرة مالك بن انس** وهو حمل حسن لا يرد عليه شي **وعزى نحوه لامام الحرمين** ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني القرطبي في التذكرة ان القاضي ابا بكر بن العربي قال اخبرني غير واحد ان امام الحرمين سيل هل الباري في جهة فقال لا هو متعالي عن ذلك قيل ما الدليل عليه قال قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قيل وما وجه الدليل منه قال لا اقول حتى ياخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا علي فقال ان يونس رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس في الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى الموضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه واوحى اليه ما اوحى باقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر فالله سبحانه وتعالى قريب من عباده يسمع دعاهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تقلبت من غير مسافة بينه وبينهم انتهى **وقال ابن المنير** في معراجه **ان قلت انه لم تفضل نبينا** صلى الله عليه وسلم **على يونس باعتبار استوا الحيثين بالنسبة الى وجود الحق فقد فضل باعتبار تفاوت الحيثين في تفضيل الحق** سبحانه **فانه تعالى فضل الملاء الاعلى** اي السموات **على الحضيض الادنى** اي الارض عند الاكثرين لانه لم يعص فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها او وقعت نادرة فلم يلتفت اليها وقيل الارض افضل لانها مستقر الانبيا ومدفنهم ونسب للاكثر ايضا وصحح الاول ومحل الخلاف كما قال السراج البلقيني فيما عدا قبور الانبيا فهي افضل اتفاقا **فكيف لا تفضله عليه الصلاة والسلام على يونس فان لم يكن التفضيل بالمكانة** الرفعة وعلو المنزلة **بلا اشكال ثم قال** تلو هذا السوال بلا فاصل **قلت لم ينه عن مطلق التفضيل وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان [illegible] القرب المكاني** الذي يتعالى الله عنه **فعلى هذا الحمل جمعا بين القواعد انتهى** وهو في معنى ما قال امام الحرمين ومالك وغيرهما **وقد اختلف** في جواب قول السايل **هل البشر افضل من الملائكة ام الملائكة**

افضل

افضل ثالثها الوقف واختاره الكيا الهراسي ومحل الخلاف في غير نبينا صلى الله عليه وسلم اما هو فافضل الخلق اجماعا لا يفضل عليه ملك مقرب ولا غيره كما ذكره الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني والزركشي وما في الكشاف من تفضيل جبريل قال بعض المغاربة جبل الزمخشري مذهبه فان المعتزلة مجمعون على تفضيل المصطفى نعم قيل ان طايفة منهم خرقوا الاجماع كالرماني فتبعهم **فقال جمهور اهل السنة والجماعة خواص بني ادم وهم الانبيا افضل من خواص الملايكة** واختاره الامام فخر الدين في الاربعين وفي المحصل قال ابن المنير وفضلهم باعتبار الرسالة والنبوة لا باعتبار عموم الاوصاف البشرية بمجردها والا لكان كل البشر افضل من الملايكة معاذ الله وذكر الامام فخر الدين ان الخلاف في التفضيل بمعنى ايهما اكثر ثوابا على الطاعات ورد بذلك احتجاج الفلاسفة على تفضيل الملايكة بانها نورانية علوية والجسمانية ظلمانية سفلية وقال هذا الدليل في محل النزاع وبهذا يزول الاشكال في المسالة **وهم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل** ملك الموت **وحملة العرش** وهم اربعة وثمانية تقدم تحريره في المعراج **والمقربون والكروبيون** بفتح الكاف وخفة الرا كما مر **والروحانيون** بضم الرا وفتحها اما الضم فلانهم ارواح ليس معهم ما ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر وتجوز ان يولي الله ارواحا فيجسمها ويخلق منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح مخترعا والتجسيم بضم النطق والعقل اليه حادثا من بعد وتجوز ان اجساد الملايكة على ما هي عليه اليوم مخترعة كما اخترع عيسى وناقة صالح واما الفتح فمعنى انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلل ولكنهم في فسحة وبساط وقيل ملايكة الرحمة روحانيون بفتح الرا وملايكة العذاب الكروبيون من الكرب قاله الحليمي والبيهقي **وخواص الملايكة** وهم المذكورون **افضل من عوام بني ادم** يعني اوليا البشر وهم من عدا الانبيا كما في الحبايك اي الصلحا كما ياتي **قال التفتازاني بالاجماع** بل بالضرورة لعصمتهم جميعا قال السيوطي لكن رايت لطايفة من الحنابلة انهم فضلوا اوليا البشر على خواص الملايكة وخالفهم ابن عقيل من ايمتهم وقال ان ذلك شناعة عظيمة عليهم **وعوام بني ادم افضل من عوام الملايكة** وهم غير خواصهم في احد القولين وجزم به الصفار والنسفي كلاهما من الحنفية وذكر اللقيني انه المختار عند الحنفية ومال الى بعضه وهو انه قد يوجد من اوليا البشر وجزم به ابن السبكي في جمع الجوامع وفي منظومته فذكر المص ثلاث صور استدل لها بقوله **فالمسجود له افضل من الساجد** وهو الملايكة اي ان مجموع البشر افضل من مجموع الملايكة كما اشار له بقوله **فاذا ثبت تفضيل الخواص** وهم الانبيا على الخواص من الملايكة بالسجود لادم **ثبت تفضيل العوام على العوام** وهذا صريح في تفضيل المجموع واورد الرازي في الاربعين لم لا يقال السجدة كانت لله وادم كالقبلة سلمنا انها لادم لكن لم لا يكون من السجود التواضع والترحيب سلمنا انها وضع الجبهة على الارض لكنها قضية عرفية يجوز ان تختلف باختلاف الازمنة فلعل عرف ذلك الوقت ان من سلم على غيره وضع جبهته على الارض وتسليم الكامل على غيره معتاد قال والجواب عن الاسيلة الثلاثة ان ذكر السجود لم يدل على زيادة منصب المسجود له على الساجد لما قال ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي فانه لم يوجد شي اخر يحكي في هذا الكلام اليه سوى هذا السجود فدل على اقتضايه ترجيح المسجود له على الساجد **فعوام الملايكة خدم عمال الخير** وهم صلحاء المومنين **والمخدوم له فضل على الخادم** وهذا استدلال للصورة الثالثة وعطف على فالمسجود له افضل من الساجد باعتبار المعنى اي فبنو ادم من حيث هم افضل لان هذا النوع مسجود له في الجملة **ولان المومنين** من حيث هم **ركب فيهم الهوى** بالقصر اي الميل الى الشي ثم استعمل في الميل المذموم نحو ولا تتبع الهوى فيضلك **والعقل** عبر به دون الشهوة وان كان اظهر في بيان المشقة الحاصلة للمومنين في العبادة لبيان ما حصل به الاشتراك بين الادمي والبهيمة وقد اوضح ذلك الفخر في الاربعين فقال الملايكة لهم عقول بلا شهوة والبهايم لهم شهوة بلا عقل والادمي له عقل وشهوة فان رجحت شهوته على عقله كان اخس من البهيمة قال تعالى اوليك كالانعام بل هم اضل سبيلا فقياسه لو رجح عقله على شهوته وجب ان يكون افضل من الملايكة انتهى وذكر نحوه البيهقي وزاد الا ترى من ابتلي من الملايكة بالشهوة كيف وقع في المعصية وذكر قصة هاروت وماروت وساقها من ثلاث طرق فكان المص عبر عن الشهوة بالهوى لتنبيه عليها **مع تسليط الشيطان عليهم بوسوسته والملايكة ركب فيهم العقل دون الهوى** لعدم الشهوة **ولا سبيل للشيطان عليهم** لعصمتهم فهذه الافة حاصلة للملايكة **فالانسان كما قاله التفتازاني في شرح العقايد** للنسفي **يحصل الفوايد والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوايق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات** اي ظهورها وعروضها **الضرورية** التي لا بد منها **الشاغلة عن اكتساب الكمالات** من علم وعمل ومع ذلك لتحصيلها **والاشتغال بالعباده وكسب الكمال مع الشواغل والصوارف** اي الموانع وهي لازمة للشواغل وكانه جمع صارف او صارفة اي امر صارف او خصلة صارفة لان فواعل يجمع قياسا على فاعل وفاعلة والمسموع صروف كفلس وفلوس على ما في المصباح **اشق وادخل في الاخلاص فيكون الانسان افضل** وفي الاربعين لان طاعة البشر اشق لان الشهوة والغضب والحرص والهوى اعظم الموانع عن الطاعات وهذه صفات موجودة في البشر مفقودة في الملايكة والعمل مع المانع اشق منه مع غير المانع ولان تكاليف الملايكة مبنية على النصوص وبعضها على الاستنباط قال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وقال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والتمسك والاجتهاد والاستنباط في معرفة الشي اشق من التمسك بالنص والاشق افضل نصا وقياسا اما النص فقوله صلى الله عليه وسلم اجرك على قدر نصبك وحديث افضل العبادات احمزها اي اشقها واما القياس فلو استوت الطاعات السهلة والشاقة في الثواب لكان تحمل الشاقة عن الفايدة وتحمل الضرر الخالي عن الفايدة محظور قطعا فكان يجب حرمة الشاقة فلما لم يكن كذلك

علم ان الاشق اكثر ثوابا **والمراد بعوام بني ادم ههنا** في هذا البحث **الصلحا** لا ما اشتهر انهم مقابل العلما ولا ما في الاصول انهم خلاف المجتهدين **لا الفسقة** جعلهم في مقابلة الصلحا يقتضي ان كل من لم يرتكب كبيرة ولم يصر على صغيرة من صلحاء المومنين وان لم يصل درجة الاوليا وهو قريبا في تعريف الولي بالقايم بحق الله والعباد لكن من هوه صفته قليل **كما نبه عليه العلامة كمال الدين بن ابي شريف المقدسي قال ونص عليه البيهقي في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا في المفاضلة بين الملك والبشر** الانسان سمي به لظهور بشرته يطلق على الانسان واحده وجمعه وقد يثنى ويجمع على ابشار كما في القاموس **فذهب ذاهبون الى ان الرسل من البشر** الذين يدعون الناس الى الحق ويبلغونهم ما نزل اليهم **افضل** من الرسل **من الملايكة** وهم الذين يتوسطون بين الله وبين الانبيا فهم رسل بالمعنى اللغوي كقوله جاعل الملايكة رسلا اما اصطلاحي وهو انسان حر ذكر اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه فلا يكون رسولا اذ لا انثى من الملايكة بانثى **والاوليا من البشر** قال السيوطي وهم من عدا الانبيا **افضل من الاوليا من الملايكة** وهم من عدا خواصهم كما افاده السيوطي **انتهى** كلام البيهقي وانما يوافق دعواه بتاويل اوليا البشر بالصلحا الذين لا كبيرة لهم ولا اصرار على صغيرة لا بما عرفه التفتازاني انه العارف بالله وصفاته حسب ما يمكنه المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات **وذهبت المعتزلة** والفلاسفة وبعض الاشاعرة اي اهل السنة كابي اسحق الاسفرايني والحكم ابي عبد الله **الى تفضيل** الملايكة وهو اختيار القاضي ابي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني بتخفيف اللام والنون نسبة الى بيع الباقلا وابي عبد الله الحليمي واختاره ايضا الامام فخر الدين في المعالم وابو شامة قال البيهقي واكثر اصحابنا ذهبوا الى القول الاول والامر فيه سهل وليس فيه من الفوايد الا معرفة الشي على ما هو به انتهى وتمسكوا بوجوه نحو عشرين اقتصر منها على اربعة **الاول** وهو اضعفها **ان الملايكة ارواح مجردة** قال الامدي هذا غير مسلم بل اجساد ذات ارواح والتفاوت في هذا المفهوم ليس بمسلم **كاملة بالعقل** بمعنى انها مبراة عن مبادي الشرور والافات كالشهوة والغضب والخيال والوهم وعن ظلمات الهيولا كالجد القطني وشبه الاوايل طينة العالم به او هو في اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل التوحيد توحيد الله تعالى موجود بلا كيه ولا كيفيه ولم يقترن به شي من سمات الحدوث ثم حلت به الضيعة واعترضت به الاعراض تحدث منه العالم **والصورة** قالوا وهذه الصفات هي الحجب الغوية عن تجلي نور الله ولا كمال الا لحصول ذلك التجلي ولا نقص الا لحصول ذلك التجلي ولا نقص الا لحصول ذلك الحجاب فلما كان هذا التجلي حاصلا لهم ابدا والارواح البشرية محجوبة عن ذلك التجلي في اكثر الاوقات علم انه لا نسبة لكمالهم الى كمال البشر والقول بان الخدمة مع كثرة العوايق اعلا منها بلا عوايق كلام خيالي لان المقصود من جميع العبادات والطاعات حصول ذلك التجلي فاي موضع كان فيه التجلي اكثر وعن العوارف ابعد كان فيه الكمال والسعادة اتم ولذا قال تعالى في الملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون **قوية على الافعال العجيبة** لا تستثقل حمل الاثقال ولا تستصعب نقل الجبال والرياح تهب بتحريكها والسحاب تعرض وتزول بتصرفاتها والزلازل تطوى بقوتها **عالمة بالكوائن ماضيها واتيها من غير غلط** لانهم ناظرون الى اللوح المحفوظ ابدا فيعلمون ما وجد في الماضي وما سيوجد في المستقبل **والجواب ان مبنى ذلك** الذي احتجوا به **على الاصول الفلسفية** اذ هم القايلون بانهم اجسام ذات ارواح مجردة **دون الاصول الاسلامية** القايلين بانهم اجسام ذات ارواح والتفاوت في هذا غير مسلم عندنا واما في باقي الصفات المذكورة فغير مسلمة على ما عرف من اصولنا قال الامدي **الثاني ان الانبيا مع كونهم افضل البشر** باتفاق الفريقين **يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى** اي جبريل **وقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ولا شك ان المعلم افضل من المتعلم والجواب ان التعليم انما هو من الله والملايكة انما هم مبلغون** فلا يلزم تفضيلهم على الانبيا لان مجرد كونهم وسايط في التبليغ لا يقتضي التفضيل الا ترى ان السلطان لو ارسل الى الوزير مثلا رسالة مع بعض اتباع السلطان لا يلزم منه ان الرسول افضل من الوزير بل ولا مساوله ولا يلزم ايضا كون المعلم اعلم كما ادعوه قال الامدي ادم كان اعلم منهم لقوله ثم عرضهم على الملايكة ولو اراد الاسماء الكل ثم عرضها كما قاله ثعلب ولو سلم انهم اعلم فانما يدل على اختصاصهم بالاعلمية ولا يلزم ان يكونوا افضل عند الله بمعنى اكثر ثوابا وارفع درجة **الثالث انه اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على الانبيا** كقوله كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس **وما ذاك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة** لان العرف شاهد بفضيلة المتقدم في الذكر والاصل تنزيل الشرع عليه ويدل عليه قول عمر للقايل كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا لو قدمت الاسلام لاعطيتك **والجواب ان ذلك لتقدمهم في الوجود** لا للدلالة على الفضيلة بدليل انه تعالى قدم ذكرهم على كتبه والكتب على الرسل والكتب ان كانت هي الكلام القديم النفساني فهي افضل من الملايكة وان كانت العبارات والكتابات الدالة فالرسل افضل منها باتفاق وقد اخر الرسل عنها في الذكر قال الامدي **او لان وجودهم اخفى** لعدم رويتنا لهم ولذا استدلوا على وجودهم بالادلة السمعية كذكرهم في الكتب السماوية واخبار الانبيا بهم **فالايمان بهم اقوى وبالتقديم اولى** لان الله اثنى على الذين يومنون بالغيب اي بما غاب عنهم **الرابع قوله تعالى لن يستنكف** يتكبر ويانف **المسيح** الذي زعمتم انه اله عن **ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون** عن ان يكونوا عبيدا لله **فان اهل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملايكة من** اي على **عيسى اذ القياس في مثله الترقي من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير** اذ الحس ذلك لاقتضائه زيادة على السلطان

ولا

ولا ذكر فدل على فضل الملايكة على الانبيا ثم اجابوا عن قصور الدليل على فضلهم الدليل على فضلهم على عيسى فلا يلزم ذلك بقية الانبيا بقولهم **ثم لا قايل بالفرق** وفي نسخة بالفصل بصاد مهملة اي التمييز **بين عيسى وغيره من الانبيا عليهم السلام** فثبت الدليل بقياس المساواة لكن قد اعترض الفخر هذا الاستدلال بوجوه ان محمدا افضل من المسيح ولا يلزم من فضل الملايكة عليهم فضلهم على محمد صلى الله عليه وسلم وبان قوله ولا الملايكة المقربون صيغة جمع تتناول الكل فيفيد ان مجموعهم افضل من المسيح لان كل واحد افضل منه ولان الواو حرف عطف فيفيد الجمع المطلق لا الترتيب فاما المثال المذكور فليس بحجة لان الحكم الكلي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم هو معارض بساير الامر كقولك ما عانني على هذا الامر لا عمرو ولا زيد فلا يفيد فضل المتاخر في الذكر ومنه قوله تعالى ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام فلما اختلفت الامثلة امتنع التعويل عليها ثم تحقيق المسالة اذا قيل هذا العالم لا يستنكف عن خدمته الوزير ولا السلطان فنحن نعلم بعقولنا ان السلطان اعظم درجة من الوزير فعرفنا ان الغرض من ذكر الثاني المبالغة وانما عرفنا بالعقل لا بمجرد الترتيب فلا يمكننا ان نعرف ان المراد في ولا الملايكة بيان المبالغة الا اذا عرفنا قبل ذلك ان الملايكة افضل من المسيح وحينئذ يتوقف صحة الدليل على صحة المطلوب والجواب ~~ان تلك الزيادة في جميع المناصب~~ على تقدير ان الاية دالة على ان منصب الملك اعلى من المسيح لكنها لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع المناصب بل في بعضها فقولك لا يستنكف من خدمة هذا العالم الوزير ولا السلطان انما يفيد زيادته على الوزير في العلم والزهد فاذا ثبت هذا فنحن نقول بموجبه وهو ان الملك افضل من البشر في القدرة والقوة والبطش فان جبريل قلع مداين قوم لوط والبشر لا يقدر على ذلك فلم قلتم يفضل الملك على البشر في كثرة الثواب الذي هو محل الخلاف في المسالة وكثرته انما تحصل بنهاية التواضع والخضوع ووصف العبد بذلك لا يلايم صيرورته مستنكفا عن العبودية لله بل يناقضها فامتنع كون المراد من الاية هذا المعنى اما اتصافه بالقدرة الشديدة والقوة الكاملة فمناسب للتمرد ونزول العبودية وذلك **ان النصارى استعظموا المسيح بحيث يترفع** وفي نسخة يترفع اي يتعالى من ان يكون عبد الله بل ينبغي ان يكون ابنا له كما قال تعالى وقالت النصارى المسيح بن الله لانه لا اب له ولانه كان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى بخلاف ساير العباد من بني ادم فرد الله عليهم بانه لا يستنكف عن ذلك اي عبودية الله المسيح ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى وهم الملايكة الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن الله على افعال اقوى واصعب واعجب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله تعالى الذي شاهدتموه من المسيح والترقي والعلو انما هو في امر التجرد من الاب والام واظهار الاثار القوية كالشدة والقوة والبطش لا في مطلق الشرف والكمال المودي الى كثرة الثواب ومزيد الرفعة عند الله فلا دلالة في الاية على افضلية الملايكة البتة انتهى ما اراده من هذا البحث وليس المراد انتهى ما في الشعب لانه ليس فيهما ذلك وقوم قوله انتهى يعني ما في الشعب قبل قوله وذهبت والقول الثالث الوقف حكاه الكلاباذي عن جمهور الصوفية قال شارح القونوي وهو اسلم الاقوال والسلامة لا يعدلها شي كيف وادلة الجانبين متجاذبة وليست المسالة مما كلفنا الله بمعرفة الحكم فيها والصواب تفويض علمها الى الله واعتقاد ان الفضل لمن فضله الله ليس بشرف الجوهر ليقال الملايكة افضل لان جوهرهم اشرف فانهم خلقوا من نور وخلق البشر من طين واصل ابليس وجوهره وهو النار اشرف واصفى من جوهر البشر وما افاده ذلك فضلا ولا بالعمل ليقال عمل الملايكة اكثر لان ابليس اكثر عملا ايضا وقال في منع الموانع عن والده ليست المسالة مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به ولو لقي الله ساذجا منها بالكلية لم يأثم قال القاضي تاج الدين فالناس ثلاثة رجل عرف ان الانبيا افضل واعتقد بالدليل واخر جهل المسالة ولم يشتغل بها وهذان لا تثريب عليهما وثالث قضى بان الملك افضل وهذا على خطر وهل من فضل الانبيا على خطر فالساذج اسلم منه وانه لاصابة الحق ان شا الله ناج من الخطر هذا موضع نظر والذي كنت افهمه عن الوالد ان السلامة في السكوت وان الدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله بلا دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا اهلا للحكم فيه وجاءت الاحاديث مشيرة الى عدم الدخول في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ونحوه والاخلاق انه افضل منه فلعله اشارة الى انكم لا تدخلوا في امر لا يعنيكم وما للسوقة والدخول بين الملوك اعني بالسوقة امثالنا وبالملوك الانبيا والملايكة انتهى وقد بسط في الحبايك المسالة **ثم الملايكة بعضهم افضل من بعض** فاعلاهم درجة حملة العرش الحافون حوله فاكابرهم كالاربعة ثم فملايكة الجنة والنار فالموكلون ببني ادم فالموكلون باطراف هذا العالم كذا ذكره الرازي **وافضلهم الروح الامين جبريل المزكى** صفة بمنزلة التعليل كانه قال لانه المزكى **من رب العالمين المقول فيه من ذي العزة** سبحانه **انه** اي القران **لقول رسول كريم** على الله اضيف اليه القران لنزوله به **ذي قوة** اي شديد القوى **عند ذي العرش** اي الله **مكين** ذي مكانة **مطاع ثم** اي تطيعه الملايكة في السموات ثم اما متعلقة بمطاع او بقوله **امين** على الوحي **فوصفه بسبع صفات** على ما قاله الزمخشري وهو ظاهر بجعل عند ذي العرش صفة مستقلة ولا متعلقة بما قبلها ولا بما بعدها وعدها الرازي ستة بجعلها متعلقة بقوله ذي قوة **وهو افضل الملايكة الثلاثة على الاطلاق وهم ميكايل واسرافيل وعزرايل** كما قال كعب الاحبار جبريل افضل الملايكة نقله الثعالبي وكان هذا الربيع عند

السيوطي تعالى في الحبايك سيلت هل الافضل جبريل او اسرافيل والجواب لم اقف على نقل ذلك لاحد من العلما والاثار متعارضة لحديث الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الا اخبركم بافضل الملايكة جبريل واثر وهب ان ادنى الملايكة من الله جبريل ثم ميكايل يدل على تفضيل جبريل وحديث ابن مسعود مرفوعا ان اقرب الخلق من الله اسرافيل صاحب الصور جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره وحديث عايشة مرفوعا اسرافيل ملك الله ليس دونه شي واثر كعب ان اقرب الملايكة الى الله اسرافيل واثر الهذلي ليس شي من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل وحديث ابن ابي جبلة اول من يدعى يوم القيامة اسرافيل واثر ابن سابط يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكايل وملك الموت واسرافيل الى ان قال واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم اي وبين الثلاثة واثر خالد بن ابي عمران واسرافيل بمنزلة الحاجب كل ذلك يدل على تفضيل اسرافيل انتهى وكذلك الرسل افضل من الانبيا الذين ليسوا برسل لزيادتهم بالرسالة والانبيا بعضهم افضل كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال الامام الرازي اجمعت الامة على ان بعض الانبيا افضل من بعض وان محمدا افضل الكل وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بنص الاية ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا والرسل نصا واجماعا كما تقدم قريبا ويليه ابراهيم كما نقل بعضهم عليه الاجماع وفي الصحيح خير البرية ابراهيم خص منه المصطفى فبقي على على عمومه كذا في النقاية وقال التفتازاني في شرح المقاصد اختلف في الافضل بعد المصطفى فقيل ادم لكونه ابا البشر وقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم لزيادة توكله واطمينانه وقيل نوح لطول عبادته ثم موسى كليم الله ونجيه وقيل عيسى لكونه روح الله وصفيه انتهى وجزم ابن كثير في تاريخه بان ابراهيم افضل بعد محمد صلى الله عليه وسلم واول الانبيا ادم اي والرسل ايضا فالصحيح انه مرسل الى بنيه كما دل عليه حديث ابي ذر واخرهم نبينا صلى الله عليه وسلم فاما نبوة ادم فبالكتاب الدال على انه قد امر نحو اسكن انت وزوجك الجنة ونهي نحو ولا تقربا هذه الشجرة مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي اخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة دلت على نبوته كحديث ابي ذر الاتي والاجماع من الامة فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا لمخالفة الاجماع والنص وقد اختلف في عدد الانبيا والمرسلين والمشهور في ذلك ما في حديث ابي ذر عند ابن مردويه في تفسيره وعبد بن حميد والحاكم في المستدرك وابن عساكر والحكيم الترمذي في النوادر قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم ~~الرسل منهم قال ثلاثماية~~ الانبيا قال ماية الف واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثماية وثلاثة عشر هم جم اي جمع غفير اي كثير قال قلت يا رسول الله من كان اولهم اي الرسل قال ادم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا اباذر اربعة سريانيون ادم وشيث ابنه ونوح وخنوخ بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو ثم معجمة بوزن ثمود عند الاكثر وقيل بزيادة الف في اوله وسكون المعجمة الاولى وقيل كذلك لكن بحذف الواو وقيل كذلك لكن بدل الخا الاولى ها وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة وقيل ادريس سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف ولا يمنع الحديث لفظ ادريس عربيا لان له اسمين وهو اول من خط بالقلم وذكر ابن اسحق ان له اوليات كثيرة منها انه اول من خاط الثياب ذكره كله الحافظ واربعة من العرب هود بن عبد الله بن رياح ابن حارث بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وسماه في التنزيل اخا عاد لكونه من قبيلتهم لا من جهة اخوة الدين هذا هو الراجح في نسبه واما ابن هشام فقال اسمه عابر بن ارفخشد بن سام وصالح بن عبيد بن ناسخ بن عبيد بن حاجر بن عامر بن عاموش ادم بن سام وشعيب بن سليل بن يسجن بن عنقا بن مدين بن ابراهيم وقيل شعيب بن صفور بن عنقا بن ثابت بن مدين وقول ابن اسحق يسجن بن لاوي بن يعقوب لا يثبت ونبيك صلى الله عليه وسلم يا اباذر ففي هذا الحديث ان شعيبا من العرب العاربة وقيل انه من بني عنزة بن اسد ففي حديث سلمة بن سعيد العنزي انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب الى عنزة فقال نعم الحي عنزة مبغي عليهم منصورون رهط شعيب واختان موسى اخرجه الطبراني وفي اسناده مجاهيل واول نبي من بني اسرايل موسى قد يشكل هذا بقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات سواء قلنا انه ابن يعقوب او ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب وهما قبل موسى وهما من بني اسرايل الذي هو يعقوب الا ان يقال المعنى اول نبي امر جميع من ياتي من انبيايهم بعده باتباع شرعه والدعا اليه واخرهم عيسى واول النبيين على الاطلاق ادم واخرهم نبيك يا اباذر وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم محمد بن حبان بكسر المهملة وشد الموحدة في كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحيح وكذا صححه الحاكم وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام الغساني قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه تكلم فيه اي ابراهيم غير واحد من ايمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فقال ابو حاتم انه غير ثقة وكذبه ابو زرعة الرازي والله اعلم بصحته في نفس الامر وعدمها وروى ابو يعلى وابو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن انس مرفوعا كان من خلا من اخواني من الانبيا ثلاثة الاف نبي لا يعارض ما قبله بفرض صحتهما لان الاخبار بالاقل لا ينافي الاكثر لدخوله فيه ولعله اوحي اليه بهذا واخبر به ثم بالاول وما ينطق عن الهوى ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا والذين نص الله على اسمايهم في القران ادم وادريس ونوح

وهود

وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحاق ولدا ابراهيم ويعقوب بن اسحق ويوسف بن يعقوب وكذا حفيده يوسف بن افرايم بن يوسف في قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات في احد القولين والثاني انه ابن يعقوب وحكى النقاش والماوردي انه رسول من الجن بعث اليهم قال السيوطي وهو غريب جدا وايوب قال ابن اسحق والصحيح انه من بني اسرايل ولم يصح في نسبه شي الا ان اسم ابيه ابيض وقال ابن جرير هو ايوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحاق وحكى ابن عساكر ان امه لوط وان اباه امن بابراهيم فعلى هذا كان قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة بعد سليمان ابتلي وهو ابن سبعين سنة سبع سنين وقيل ثلاث عشر وقيل ثلاث سنين وروى الطبراني ان مدة عمره ثلاث وتسعون سنة وشعيب وموسى وهارون اخوه شقيقه وقيل لامه وقيل لابيه حكاهما الكرماني في عجايبه ويونس وسليمان ابنه واليسع وزكريا وهو ويحيى ولده وعيسى ابن مريم وكذا ذو الكفل نبي عند كثير من المفسرين وقيل هو ابن ايوب في المستدرك عن وهب بعث الله بعده ايوب ابنه بشر نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعا الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وكفل ماية نبي فروا اليه من القتل وتكفل بصيام جميع النهار وقيام جميع الليل وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل هو الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل اليسع وان له اسمين وقيل اسمه ذا الكفل وقيل لم يكن نبيا بل رجلا صالحا يتكفل بامور فوفى بها والله اعلم بذلك ومن جملة المختلف في نبوته لقمان وذو القرنين وكذا الخضر لم يفصح باسمه في القران وقال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك واستانف بيانها فقال روى ابن جرير محمد الطبري الحافظ احد الاعلام في تفسيره وابو يعلى والطبراني من حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك المحسن الي واليك بالجليل التربية المزكي لي ولك بجميل التزكية واضافة رب للتشريف وكما تفيده اضافة العبد اليه تعالى تشريفه تعالى فكذا اضافته اليه تعالى تفيده بل ذلك اقوى افادة له يقول زاد في رواية لك تنبيها على كمال العناية ومزيد الوجاهة عنده والرعاية تدري استفهام حذفت اداته تخفيفا لكثرة وقوعها فيه وفي رواية اتدري باثباتها وهو غير حقيقي لاستحالته على علام الغيوب بل تقريري لينبه بعدم علمه فعلمه من لدنه اي اتدري جوابه كيف اي على اي حال ومعنى رفعت ذكرك وكيف في محل نصب حال من المفعول على القاعدة المشهورة انه وقعت بعد كلام تام والاخبر وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر فتدري معلق عن الجملة بعدها كقوله وما ادري وسوف اخال ادري ٭ اقوم ال حصن ام نساء وزعم ان كيف خرجت عن الاستفهام اي اتدري كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والانتظار ونكتة العجمة مع ان لفظ كيفية لم يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة قلت وفي رواية فقلت الله اعلم وكان هذا اخبار عن جبريل عما وقع من المخاطبة بينه وبين الله قبل نزوله والله عالم بانه بحيث يرد العلم اليه وكانه قال اذا اجابه فقيل قال اذا ذكرت بضم التاء والضمير لله ذكرت بفتحها خطابا للمصطفى والفعل مجهول فيهما وفي رواية الا ذكرت معي بصيغة الحصر واي رفع اعظم من ذلك وافادت هذه الرواية الثانية ان الحصر هو المراد في الاولى اي اذا ذكرت فاللايق او المطلوب ان تذكر معي فمن لم يذكرك ترك المطلوب منه ورد العلم الى الله ورد على من كرهه مطلقا او عقب ختم نحو الدرس ولا ايهام فيه خلافا للزاعم بل هو في غاية التفويض المطلوب وقد قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته قال علي وابردها على كبدي اذا سيلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ولا ينافيه ما في البخاري انهم سال الصحب عن سورة النصر فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم فمن جواب الجواب به ذريعة الى عدم اخباره عما سيل عنه وهو يعلم مجهول وفي المعالم انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن الاية فقال قال الله تعالى وكانه بعد السوال جا وقال ان ربي الخ وقوله قال الله نقل بالمعنى هكذا قال بعض المحققين ثم قد وقع في بعض نسخ الشفا الله ورسوله اعلم فان صحت رواية فالمراد به جبريل لانه من رسل الملايكة يرسل بالوحي للانبيا والرسل وتفضله عليه في خصوص هذا العلم لانه علمه قبل ان يبلغه اليه وكذا اي رواه ايضا الطبراني سليمان بن احمد واسناده حسن وفي نسخة الطبري والاخابرة فيهما اذ هو ابن جرير الذي نسبه له وصححه ابن حبان وكذا صححه الضيا المقدسي في الاحاديث المختارة وروينا عن الامام الشافعي قال اخبرنا ابن عيينة سفيان عن عبد الله بن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وحا مهملة يسار المكي ابي يسار الثقفي مولاهم ثقة من رجال الجميع ورمي بالقدر وربما دلس مات سنة احدى وثلاثين وماية او بعدها معناه اي قوله ورفعنا لك ذكرك لا اذكر الا ذكرت بمجهول المتكلم الا ذكرت بمجهول المخاطب معي في قول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي التفسير بهذا اشارة الى ان الحصر هو المراد بما قبله قال الشافعي يعني والله اعلم ذكره عند الايمان بالله تعالى وفي الاذان كما اشار اليه ابن ابي نجيح فلا يرد على الحصر ان الكافر كثيرا ما يذكر الله وحده بل والمومن كثيرا ما يقول لا اله الا الله مقتصرا عليها وكثيرا ما يذكر الله وحده ولا يطلب ذكره صلى الله عليه وسلم بسمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسمية في الوضو والاكل والشرب قال الشافعي ويحتمل ان يكون المراد ذكره عند تلاوة القران وعند العمل بالطاعة والوقوف على المعصية بان يتذكر في نفسه ان فعلها والكف عن ضده سببه تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم والثواب الحاصل للمطيع والعقاب الحاصل للعاصي فيصلي عليه جزاء لتبليغه وتحمل اعباء الرسالة انتهى قول الشافعي وقيل معناه رفعه بالنبوة الخاصة وهي رسالته الى جميع الخلايق وبقاء شرعه الى يوم القيامة وكونه رحمة للعالمين فلا يرد ان وصف النبوة شاركه فيها الانبيا فلا يكون مرفوعا

بما عليهم او المراد بما سبقه بالنبوة جميع الانبيا وكونه اول الانبيا في الخلق او على من في عصره والفضل للمتقدم **قاله يحيى بن ادم** بن سليمان **الكوفي** ابو زكريا مولى بني امية ثقة حافظ فاضل روى عنه احمد وغيره وروى له الستة ومات سنة ثلاث ومائتين **وعن ابن عطا** هو بلا اضافة ابو العباس احمد بن محمد بن سهل ابن عطا البغدادي الزاهد الادمي بفتحتين نسبة الى بيع الادم له لسان في فهم القران يختص به صحب الجنيد وغيره ومات سنة تسع او احدى عشرة وثلاثمائة **جعلتك** اي ذكرك **ذكرا من ذكري** او جعلت ذاتك مبالغة حتى كان من راى ذاته ذكر الله او المعنى كان ذكرك عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا او هو مثله في التقرب به والاجزا وهو معدود من افراده لانه مطيع لله ذاكره **فمن ذكرك ذكرني** الفا تفريعية او تعقيبية **وعنه ايضا جعلت تمام الايمان بذكري معك** وفي نسخة في الشفا بذكركم معي وهذه واضحة والاولى مخالفة لقاعدة اذ مع تدخل على المتبوع غالبا وقد يجي لمطلق المصاحبة كما هنا اي جعلته يحصل بذكر الله مصحوبا بذكره عليه الصلاة والسلام بان ياتي بالشهادتين على الوجه المعروف وجعله تمام الايمان اما لان الايمان عنده تصديق القلب واللسان كما هو قول لاهل السنة واما من يقول بمجرد التصديق فباعتبار انه لا يعتد به بدونه ولا يترتب عليه الاحكام ما لم يات به لسانا **وعن جعفر بن محمد** الباقر علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب **الصادق** صفة لجعفر لصدقه في مقاله ابو عبد الله الهاشمي فقيه امام صدوق روى له مسلم واصحاب السنن ومات سنة ثمان واربعين ومائة **لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية** صفة مصدر من الرب والياء المصدرية فلا بد معهما من تاء التانيث يعني لا يعترف احد برسالتك الا بعد ان يعترف بربوبية الله ووحدانيته لوجوب معرفة الله عقلا قبل ذلك لئلا يلزم الدور كما ذهب اليه الماتريدية او سمعا كما ذهب اليه غيرهم وقيل المراد او اراد ذكرا وعبر بالماضي عن المضارع مبالغة في تحقق وقوعه ولا يشكل الاول بعدم مقارنة الحال للعامل لتقدم الحاصل الايمان او ارادته على الايمان بالرسول واما التلفظ بما يدل على ذلك فذكره عقبه بلا فاصل يعد مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النحاة فلا حاجة لجعل الحال مقدرة ودعوى عدم اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك مدفوعة بان هذه المقارنة في الاذان والاقامة والخطب والصلاة والايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فيختص المقارنة على هذه الصفة بنبيها لاختصاصها به دون من عداه من الامم والرسل وهذا في غاية الظهور **قال البيضاوي واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته** وصلى عليه في ملائكته وامر المومنين بالصلاة وخاطبه بالالقاب وانما زاد ذلك ليكون ايما ما قبل ايضاح فيفيد المبالغة **انتهى** كلام البيضاوي بما زاده فاقتصر المص على حاجته منه هنا لاجل شرحه بقوله **يشير البيضاوي الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله** فجعل طاعته طاعة **والله ورسوله احق ان يرضوه** احق بالارضا بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين ولان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك قاله في الانوار **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** **واطيعوا الله والرسول** لانه بمعنى واطيعوا الرسول فجمع بينهما بواو العطف للشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام قاله عياض واعترض بانه لا مانع ان يقال اطع الله والقاضي كقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حتى قال بعض انه وهم وما ظنه احد امنعه واجيب بانه اراد انه منهي عنه تنزيها اراد بالورود الحديث بما يدل على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافه والمطلق يبقى الجواز اعتمادا على تفريع المعاني وغيره بالكراهة ولا دلالة له في اية واولي الامر لاحتمال الجواز بالتبعية ولذا لم يذكر واطيعوا مرة اخرى كما لم نكرر اللام في عامتهم في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم **و** يشير الى **قول قتادة** بن دعامة عند ابي حاتم والبيهقي **رفع الله ذكره** صلى الله عليه وسلم **في الدنيا والاخرة فليس خطيب** يخطب على جهة الكمال وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذما **ولا متشهد** اي ات بكلمتي الشهادة في غير الخطبة والصلاة **ولا صاحب صلاة** اراد بها الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة **الا يقول** مستثنى من اعم الاحوال اي ليس في حال من الاحوال الا قايلا **اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى** قول قتادة واورد ان امر الاخرة لا يعلم بالمقايسة فرفع ذكره في الدنيا لا يستلزم رفعه في الاخرة واجيب بان اخذه من اطلاق الاية والحديث ورفع ذكره في الدنيا عنوان رفعه في الاخرة ووجه التفريع من ان رفع ذكره في الدارين حقيق بان يشهد له بذلك فهو بيان لبعض الاحوال التي تفعل في الدنيا وليس فيها شي من احوال الاخرة وان شمل قوله في الدنيا والاخرة لما ذكره ولغيره فيندرج فيه ما يفعل في الاخرة **فهو مذكور معه** تفريع على قول قتادة **في الشهادة** دخولا في الايمان وثنا عليه بعده **والتشهد** ان الشهادة من جملة الفاظه الواردة فيه سواء كان بلفظ حديث ابن مسعود اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله او بلفظ حديث غيره وان محمدا رسول الله **ومقرون ذكره بذكره في القران** اي مصاحب له فالمقارنة المصاحبة كما قيل عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ٭ فكل قرين بالمقارن يقتدي **كا والخطب** الشرعية الكاملة **والاذان ويوذن باسمه في موقف القيامة** اظهارا لرفعة قدره في ذلك الموطن روى ابن زنجويه عن كثير بن مرة الحضرمي مرفوعا يبعث الله بلالا على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبيا واممها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك **واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رفعه لما نزل ادم عليه السلام بالهند استوحش** حصل له وحشة لانفراده **فنزل جبريل فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين الحديث** ورواه ايضا الحاكم وابن عساكر وحكمة ذكر التنويه باسمه في عهد ادم ومصاحبته لاسم الله وان الاذان ينفع المستوحش الحزين وقد روى الديلمي عن علي راني رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقال يا ابن ابي طالب اراك حزينا فمر بعض اهلك يوذن في اذنك فانه دواء للهم فجربته

فوجدته

فوجدته كذلك وقال كل من رواته جربته فوجدته كذلك **وكتب اسمه الشريف على العرش** اي على ساقه كما قدمه في الاسما اي قوايمه ولابن عدي لما عرج بي رايت مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي **وعلى كل سما** اي من السموات السبع **وعلى الجنان وما فيها** من قصور وغرف وعلى نحور الحور العين وورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة **رواه ابن عساكر** عن كعب الاحبار وهو من الاسرائيليات وقيل انه موضوع وقدمه في الاسما والمعجزات واعاده هنا لبيان رفع الذكر **واخرج البزار عن ابن عمر مرفوعا لما عرج بي الى السما ما مررت بسما الا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله** وكتب مع انه مشهور في السموات باحمد اكثر ليحصل به الرد ممن علم ذلك على منكر رسالته والخايضين بينهم بتغيير اسمايه **وفي الحلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب عليها** اي الورقة **لا اله الا الله محمد رسول الله** وكل من هذين شاهد وبيان لقوله في حديث كعب على كل سما وعلى الجنان **واخرج الطبراني من حديث جابر مرفوعا كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله** ويروى عن عبادة ابن الصامت مرفوعا عند الطبراني ايضا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا القي اليه فوضعه في اصبعه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي **وعزاه** اي نسبه **الحافظ ابن رجب** عبد الرحمن **في كتاب احكام الخواتيم لخبر ابي علي الكاري وقال انه باطل موضوع** وتعقب بانه شديد الضعف لا موضوع **وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى قال حسان بن ثابت وشق** بالبنا للفاعل عطفا على قوله عقيل وضم الاله اسم النبي الى اسمه اي اخذ له اسما حروفه **من اسمه ليجله** ليعظمه **فذو العرش محمود وهذا محمد وسماه من اسمايه الحسنى بنحو سبعين اسما كما بينته ذكر من اسمايه صلوات الله وسلامه عليه وسلم** من المقصد الثاني **وصلى عليه في ملائكته وامر المومنين بالصلاة** والتسليم **عليه** من جملة ما رفع به ذكره **فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون** اختلف المفسرون وغيرهم ان الواو عائدة على الله تعالى وملائكته او على ملائكته فقط وخبر الجلالة محذوف اي ان الله يصلي وملائكته يصلون فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك حكاه عياض اي التسوية بين الله وملائكته في لفظ واحد وهو ضمير الواو لما فيه من عدم رعاية التعظيم **على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** خصه بالتاكيد وتنوين التعظيم اي تسليما عظيما تعريضا بمن لم يسلم او المراد تسليما لا التسليم غيره من الامة والصلاة لا يشاركه فيها الامة فيغنيهم منها في نفسها التعظيم بلا تاكيد او لان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة **فاخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملا الاعلى بانه يثني عليه عند ملايكته المقربين وان الملايكة تصلي عليه ثم امر العالم السفلي** اي المومنين **بالصلاة والتسليم عليه** وكل ذلك ابانة لفضله ورفعا لذكره **فيجتمع الثنا عليه من اهل العالمين** بفتح اللام والميم تثنية العالم **العالم العلوي والعالم السفلي جميعا** وقد اورد على هذا ان المومنين شاركوه في ذلك قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته ومثله كثير في الاحاديث كحديث ان الله وملايكته يصلون على ميامن الصفوف واجيب بان الاية الاولى نزلت اولا من غير مزاحم فيها مع التاكيد بان والاسمية وتميزه بمجموع ما ذكر فبان بها فضله ورفعه على غيره وقد اخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال الامام الرازي صلاة الملايكة على المومنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم لتاخر ذكرها وصلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الاصالة ففيها تفضيله على غيره كما اذا قيل يدخل فلان وفلان يدخل خلاف انتهى ولا يرد بان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب لان ملحظه ان التقديم الذكري يشعر بالاهتمام والتقديم لا من حيث الواو **ونباه نبيا وادم بين الروح والجسد** كما مر مبسوطا في المقصد الاول **وختم به النبوة والرسالة** فلا نبي بعده ولا رسول **واعلى بذكره الكريم** اي اظهره **في الاولين والاخرين ونوه** رفع **بقدره الرفيع** العالي **حين اخذ الميثاق على جميع النبيين** كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية **وجعل ذكره في فواتح الرسايل وخواتمها وشنف به المصاقع** بالصاد المهملة والقاف الخطبا والفصحى البلغا جمع مصقع بكسر الميم **على المنابر** جمع منبر من النبر وهو الارتفاع **وزين بذكره ارباب الاقلام والمحابر** جمع محبرة بفتح الميم والبا او فتحها وضم البا او كسرها وفتح البا لا ثالث لها اجودها الاولى **ونشر ذكره في الافاق** النواحي **شرقا وغربا بحرا وبرا حتى في السموات السبع وعند المستوى وصريف الاقلام** تصويتها **والعرش والكرسي وساير** بمعنى جميع **الملايكة المقربين من الكروبيين** بالتخفيف سادات الملايكة **والروحانيين** بفتح الراء وضمها **والعلويين** اي الملازمين للسموات **والسفليين** من عداهم كالموكلين بحفظ بني ادم ومصالحهم **وجعل في قلوب المومنين بحيث يستطيبون ذكره** ويتلذذون به **فترتاح ارواحهم وتتمايل من سماع اسمه اشباحهم** اجسادهم وانشد لغيره قوله **واذا ذكرتكم اميل كانني ٭ من طيب ذكركم سقيت الراحا** قال المجد الراح الخمر كالرماح بالفتح والارتياح **كانه تعالى يقول املا الوجود كله** علويه وسفليه **من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك** ثم قال الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الحديث رواه احمد وابو داود **بل ما من فريضه من فرايض الصلاة الا ومعها سنة** مما سنه كتكبيرة الاحرام معها رفع اليدين والفاتحة معها السورة وهكذا **فهم يتمسكون بالفريضة بامري وفي السنة بامرك** لانه امري **وجعلت طاعتك طاعتي** في نحو قولي من يطع الرسول فقد اطاع الله **وبيعتك بيعتي** ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والتي بها على الغلب للمبالغة **فالقرا يحفظون منشورك** على اختلاف القراءات الواردة عنك متواترة وغيرها ويوجهون ما قد يخفى من جهة اللسان باوجه متعددة او وجه هولاهم القرا **والمفسرون يفسرون معاني فرقانك** بما ورد عنك وعن اصحابك وتابعيهم وما استنبطوه من اللغة واستخرجوه من علوم البلاغة **والوعاظ** المذكورون **يبلغون بليغ وعظك** من اضافة الصفة للموصوف اي وعظك البليغ **والملوك**

والسلاطين يقفون فى خدمتك ويسلمون عليك من ورا الباب ادبا واحتشاما ويمسحون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرفك باق ابد الابدين والحمد لله رب العالمين على ذكر الفضل العظيم وقال تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى من الشقا التعب او الشقاوة على ما يأتى اعلم ان للمفسرين فى طه قولين احدهما انها كلمة اى هذه اللفظة والاضح حرفان من اسماء حروف التهجى والثانى انها كلمة مفيدة اى مركبة لا مقطعة من اسماء حروف التهجى وعلى القول قيل معناها الذى اريد به يا مطمع الشفاعة للامة اى يا من هو محل تطمعها فى الشفاعة لها ويا هادى الخلق الى الملة يحتمل ان الاسم مركب من مجموع النداين وان كل واحد منهما مسمى بمجموع الطا والها ومقتضى قول عياض وقيل هى حروف مقطعة لمعان الاول فالطا للاول والها للثانى وقيل الطا فى الحساب بتسعة والها بخمسة فالجملة اربعة عشر ومعناها يا ايها البدر ذكره معرفا باللام اشارة الى انه الكامل المنير السالم من العوارض وهذه العوارض الاقوال استعمل الجمع فى اثنين لانه الذى قدمه بناء على انهما اقله فهو حقيقة او مجاز من استعمال الكل فى البعض بناء على ان اقله ثلاثة لا يعتمد عليها اذ هى كما قال المحققون من بدع بكسر ففتح فسكون اى غرائب التفسير الذى لا اصل له سوى هذا التوهم العقلى وفى نسخة المفسرين والمعنى واحد ويجوز قرائته بفتح الدال جمع بدعة اسم من الابتداع وهو الاستخراج والاحداث بلا اصل ومثلها قول الواسطى ابى بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار اتباع الجنيد فيما حكاه القاضى عياض فى الشفا اراد يا طاهر ويا هادى قال طامن طاهر والها من هادى وقيل الطا الطول القراة والها هيبتها وقيل طوبى والهاوية وقيل قسم بطوله وهدايته عليه الصلاة والسلام وهى ايضا من البدع وقيل طه اسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل من اسماء الله حكاهما عياض واللم فى المقصد الثانى قايلا المعتمد انهما من اسماء الحروف واما على من قال انها كلمة مفيدة ففيه وجهان احدهما انه معناه يا رجل اى معناه رجل وحرف النداء مقدر معه وهو مروى عن ابن عباس عند البيهقى والحسن البصرى ومجاهد وسعيد وقتادة وعكرمة والكل من التابعين المفسرين قال سعيد بن جبير بلسان النبطيه اى المنسوبة الى النبط قوم كانوا ينزلون سواد العراق وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة ولا اشكال عليهم قوله تعالى قرانا عربيا لان المراد عربى الاسلوب لا الكلمات وهو اسم للجملة وهى كثيرة فلا يخرجه اشتماله على كلمات قليلة غير عربية كقسطاس وسجيل عن كونه عربيا ولانه نزل بمكة والمدينة وبينهما لانه لا يلزم من نزوله بها ان جميعه بلغتهم لجواز اشتمالها على تلك اللغة فى تلك الاماكن وقال البيضاوى ان صح ان معناه يا رجل فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب للياء طا والاختصار اى الاقتصار على الها من هذا انتهى قال الطيبى لو قلت فى عك بفتح العين وشد الكاف قال الجوهرى هو عك بن عدنان اخو معد وهم اليوم باليمن يا رجل لم يجب حتى تقول طه لانها بلغتهم ولا يعلمون لفظ يا رجل وقال السدى بضم السين وشد الدال معنى طه يا فلان كناية عن اسم الانسان دون قصد واحد بعينه نحو رايت زيدا فقلت له يا فلان فعل كذا الخلاق يا رجل القصد به يا هذا الذكر من بنى ادم وقال الزمخشرى لعل عكا تصرفوا فى يا هذا كانهم فى لغتهم قالبون اليا طاء م الاحسن ان يقول يا بلال لان الكلمة المركبة من حرفين فصاعدا انما ينطق بلفظها لا لحروف هجائها والها انما هى اسم لاحد حروف التهجى فقالوا فى يا طا اى ذكروا لفظ يا بدل لفظ طا فى النداء وكذا فى الكشاف بقى ويقع فى بعض نسخ المتن باسقاط فى على حذف مضاف اى بدل يا ط واختصروا لفظ هذا الحذف الذال واقتصروا على ها مضمومة الى ط فصار طه بالفتح لان اسماء حروف التهجى ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذا قيل ق وص مجموعا فيهما بين الساكنين ولم يعامل معاملة اين وهولا قاله فى الانوار واثر الصيغة الاختفى فى البيت المستشهد به وهو ان السفاهة طه اى يا رجل فى خلايقكم اى طبايعكم لا قدس الله اخلاق الملاعين جمع ملعون اى مطرود كما فى القاموس وغيره وقول بعض سموا ملاعين لانهم يلعنون الناس كثيرا لا يناسب اللغة ولم يذكر المجد ان اخلاق من جموع خليقة فيحتمل انه جمع خلق كعنق واعناق فيونجاهم اولا بان طبيعتهم مجبولة على السفاهة تردعى على خلقهم انتهى كلام الزمخشرى ورده البيضاوى فقال الاستشهاد بالبيت ضعيف لجواز ان يكون قسما كقولهم حم لا ينصرون انتهى اى ان السفاهة وخوطه ووقسمى طه كقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق ان لقيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون رواه ابو داود والترمذى والنساى والحاكم وصححه عن البرا ابن عازب قال ابو حيان فى البحر تفسيره تكلف لا يصفى الكبير وكان الزمخشرى قد قدم ان طه فى لغة عك فى معنى يا رجل ثم تخرص تكلف الخرص بما لغته بما تكلفه والخرص اسرع بالهجوم بلا توقف على عك بما لا يقوله نحوى وهو انهم قلبوا اليا طا وهذا لا يوجد فى لسان اى لغة العرب قلب يا التى للنداء طا وكذلك حذف اسم الاشارة فى النداء واقرار ها التى للتنبيه كذا فى النسخ الصحيحة وهو ما فى النهر فما فى بعض النسخ واقرت تصحيف انتهى وقيل معناه يا انسان حكاه عياض وغيره فان صحت هذه التفاسير فهو مشترك والوجه الثانى انها كلمة دالة على الطلب ويدل عليه انه قرى شاذا طه وبه قراءة الحسن البصرى باسكان الها على انه امر له صلى الله عليه وسلم بان يطا الارض بقدميه وقد روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم فى تهجده على احد رجليه للاستراحة من طول القيام فامر بان يطا الارض بقدميه معا حتى لا يتعب فيحتاج للاستراحة اخرج عبد بن حميد عن الربيع بن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه الاية واخرج ابن مردويه عن على قال لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط عليه جبريل فقال له طه طا الارض بقدميك يا محمد فامر بان يطا الارض بقدميه معا وانه الاصل

بنونه متقدم

طا

طا قلبت همزته ها كما قالوا هياك بكسر الها فى اياك وهرقت فى ارقت ويجوز ان يكون الاصل من وطى على ترك الهمزة قال الطيبى بان قلبت الفا وبنى الامر عليه واذا بنى عليه فيكون اصله طا يا رجل ثم اثبت فيه للوقف اى السكت فصار طه وعلى هذا يحتمل ان يكون طه طا ها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية عن الارض اى الضمير راجع اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة او ان ها اسم لحرف ماخوذ من ها اسم الضمير فهو كناية اصطلاحية عنهم لا انه ضمير لكن يرد ذلك كما قال البيضاوى كتبها على صورة الحرف وتعقب بان رسم المصحف غير قياسى كما رسم المومنون بلا الف فى الامام واما قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى فذكروا فى سبب نزولها اقوالا منها ما تقدم واخرج البزار عن على مرفوعا قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على كل رجل حتى نزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى احدها ما عند ابن عباس ان ابا جهل فرعون الامة والوليد بن المغيرة ومطعم ابن عدى قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم انك لتشقى حيث تركت دين ابايك ومرادهم ضد السعادة فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين فكيف اشقى انا فانزل تعالى هذه الاية ردا عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بان دين الاسلام والقران هو اى المذكور هو السلم فلا يرد ان القياس هما السلم الى نيل كل فوز والسبب فى ادراك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها واى شقاوة مثل الخلود فى جهنم وثانيها انه كما رواه ابن مردويه عن على بمعناه انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل بامر الله ابق على نفسك فان لها عليك حقا اى ما انزلنا عليك القران لتنهك تتعب وتولم نفسك بالعبادة الزايدة وتذيقها المشقة العظيمة بالسهر وقيام الليل وما بعثت الا بالحنيفية السمحة السهلة التى لا تعب وروى انه كان اذا قام من الليل ربط صدره حتى لا ينام مبالغة فى امتثال الامر وقال بعضهم كان يسهر طول الليل فى ابتداء امره حتى امر بالتخفيف وتعقب بانه بعيد لانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل شيا من ذلك فلا بد ان يكون فعله بامر الله تعالى وهذا ممنوع لان فعل ذلك لتحقق مدلول ما امر به من قيام الليل على الوجه الاتم لا لا امر به بخصوصه ويمتنع تعقبه ايضا بقوله فاذا فعله عن امره فهو من باب السعادة لا من باب الشقا بل هو التباس اذ الرد على انه من باب الشقا بمعنى اتعاب النفس على هذا لا ينافى ان الاتعاب المذكور للسعادة وانما يقال من باب السعادة لا الشقا على الوجه الذى قبله فى الرد على ابى جهل ومن معه هكذا املانى شيخنا ثالثها قال بعضهم ظاهره انه سبب لنزول الاية لقوله اولا ذكروا فى سبب نزولها اقوالا ولا كذلك فانما هذا فهم فى الشقا السبب لا يكون احتمالا بل نقل مجرد وقد قال يحتمل ان يكون المراد ولا تشقى نفسك ولا تغزيها بالاسف الحزن والحسرة على كفر هولا فهو كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فانما انزل عليك القران لتذكر اى لتتعظ به من امن فمن امن واصلح وعمل الصالحات من الفرايض وغيرها فلنفسه لان ثمرته عايدة عليه وان كان للنبى اجره اجره ومن كفر فلا يحزنك كفره لا تهتم لكفره فما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشا وهذا كقوله تعالى لعلك باخع قاتل نفسك ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مومنين لئلا يومنوا وخيفة ان لا يومنوا وكقوله ولا يحزنك كفرهم رابعها وهو من نمط الثالث لا سبب النزول كما يوهمه المتن انه هذه السورة من اوايل ما نزل بمكة وفى ذلك الوقت كان صلى الله عليه وسلم مقهورا مع اعدايه الكفار وكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى على هذه الحالة التى هى قهر الاعدا بل يعلو امرك ويظهر قدرك فانا انزلنا عليك القران لتشقى اى لتبقى شقيا متعبا مقهورا والشقا شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر اى ان معالجة المهاجرة شقاوة لما فيها من التعب بل تصير معظما مكرما زاده الله تعالى تعظيما وتكريما كما ان هذه الاشارة بقوله الا تذكرة لمن يخشى اى لكن تذكيرا لما فى قلبه خشية ورقة تتاثر بالانذار او لمن علم ان الله يخشى بالتخويف فانه المنتفع به ومن خشى صار المصطفى لديه معظما مكرما كما وقع ذلك للصحابة حتى كانوا عنده كان على رووسهم الطير ولا يحدون النظر اليه وكان احب اليهم من انفسهم قال البيضاوى ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مول بالسورة والقران فيه واقع موقع العايد وجوابه ان جعلت مقسما به ومنادى له ان جعلته ندا واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طايفة من الحروف محكية قال تبعا للكشاف وانتصاب الا تذكرة على الاستثنا المنقطع ولا يجوز ان تكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين يعنى ان نصب تذكرة نصبه صحيحة كما قال ليست معارضة كما قال ابو حيان ولا يجوز ان يكون مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر فى موضع الحال من الكاف او القران اى ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر اكده مع ضمير العظمة ايما الى عظمة المعطى والمعطى وتشريفا ونفيا للشبهة فيه السورة قال الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى الطبرستانى الرازى بن الخطيب بالرى مرت ترجمته غير مرة فى هذه السورة كثير من الفوايد منها انها كالمتممة لما قبلها من السور المتعلقة به صلى الله عليه وسلم وليس المقصود بها بيان الاحكام فلا يرد ان ما ذكره دليلا على ذكر بعض السورة لا جميعها على انه كما قال شيخنا فى التق بل لم تظهر زيادة الكوثر على تفسيره بما هو اعم من النهر على قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فانه شامل لما شمله الكوثر او اشمل وذلك لان الله تعالى انزل

وفي نسخة جعل سورتي والضحى في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم وتفضيل احوالهما اى جنسهما فلا ينافي ان ماذكره في هذه السورة
مشتمل على جميعها لزوما فذكر في اولها اى احواله ثلاثة اشيا تتعلق بنبوته اى ترتبط بها وتترتب عليها كالثمرة لها وليس المراد
التعلق النحوي ولا المعنوي المقتضي لكون هذه من معنى النبوة اذ ليست في معناها وهو قوله ما ودعك ما تركك ربك وما قلى
ابغضك حذف مفعوله اختصارا للعلم به وللجري على نهج الفواصل وليلا يخاطبه بالبغض وان كان منفيا او ليعلم نفسه واصحابه وامته
روى الشيخان وغيرهما عن جندب بن عبد الله قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد ما
ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وروى سعيد بن منصور والفريابي عن جندب
قال ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فنزلت وهذه المراة هي العورا ام جميل اخت ابي سفيان بن حرب روى
للحاكم برجال ثقات عن زيد بن ارقم قال مكث صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه فقالت ام جميل امراة ابي لهب ما ارى صاحبك الا
قد ودعك وقلاك فانزل الله تعالى والضحى والليل الايات وفي الصحيح ايضا عن جندب قالت امراة يا رسول الله ما ارى صاحبك الا
ابطا عنك فنزلت ما ودعك ربك وما قلى قال الحافظ هي زوجته خديجة كما في المستدرك ايضا واعلام النبوة ولابي داود واحكام
القران للقاضي اسماعيل وتفسير ابن مردويه من حديث خديجة نفسها فخاطبته كل واحدة بما يليق بها وروى سنيد في تفسيره ان قايل
ذلك عايشة وهو باطل لانها لم تكن اذ ذاك زوجة واخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما
ارى ربك الا قد قلاك فنزلت واخرج ابن جرير ايضا عن عكرمة ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت
خديجة اني ارى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك فنزلت وكلاهما مرسل رجاله ثقات قال الحافظ والذي يظهر ان كلا من ام جميل
وخديجة قالت ذلك لكن ام جميل قالته شماتة وخديجة قالته توجعا وروى ابن ابي شيبة والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن خولة
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيته تحت السرير فمات فمكث صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي
فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني فقلت في نفسي لو هيات البيت وكنسته فاهويت
بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجا صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا انزل عليه اخذته الرعدة فانزل والضحى الى قوله فترضى
قال الحافظ قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية غريب بل شاذ كما في الصحيح وللاخرة خير
لك من الاولى لكونها باقية خالصة من الشوايب وهذه فانية مشوبة بالمضار واللام للابتدا موكدة وجواب قسم ففيه
تعظيم اخراى كما اعطاك في الدنيا يعطيك في الاخرة ما هو اعلا واكثر فلا تبال بما قالوه فهو وعد فيه تسلية بعدما نفى عنه ما
يكره فهو تحلية بعد تخلية وهل المعنى له لنهايته نهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك
ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للتاكيد
وقول الزمخشري وتبعه البيضاوي اللام للابتدا دخل على الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف رده ابن الحاجب وغيره
بان فيه تكلفين وهما تقدير محذوف وخلع اللام عن معنى الحال ليلا يجتمع دليلان حال واستقبال قال وليست للقسم لانها انما
تدخل على المضارع موكدا بالنون وذلك مع الفعلين مع الاية ومع تقدم المعمول بين اللام والفعل نحو ولئن متم او قتلتم لالى
الله تحشرون ومع كون الفعل للحال نحو لا اقسم وتارة يمتنعان وذلك مع الفعل المنفي نحو تالله تفتؤ وتارة يجيان نحو وتالله لاكيدن
ثم ختمها اى الاحوال المتعلقة بنبوته كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا من حيث النبوة لكن تعلق الثلاثة الاول بالنبوة
من حيث كونها حاصلة بها والثلاثة الثانية بمعنى ان اكرامه سببها النبوة وان كان اولها حصل قبل النبوة والاثنان بعد
النبوة ولو اسقط كذلك فان التنبيه على تعلقها بالنبوة وهي قوله تعالى الم يجدك من الوجود بمعنى العلم يتيما مفعوله الثاني
او المصادفة يتيما حالا اى لا اب لك وقيل لا مثل لك فاوى بان ضمك الى عمك ابي طالب ووجدك ضالا اى عن علم الحكم بكسر
ففتح جمع حكمة اى معرفة العلل والاسباب فقوله والاحكام عطف مسبب على سبب وليس الحكم مفرد الاحكام لانه يصير ما بعده
مرادفا ولا ينافي ذلك ان بعد الاحكام تعبدي لانه بالنسبة لنا اما هو صلى الله عليه وسلم فكان عارفا بالعلة فهدى اى هداك الى
معرفتها وهذا احد تفاسير في الاية كما ياتي للمص ووجدك عايلا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة كذا فسره البيضاوي
ولم يجعله شاملا لذلك ولغيره من مبدايه الى نهايته ما حصل له او تقصير على ما حصل به الزيادة بعد اطميان النفس بالاول وكانت النعمة
في الحقيقة هي الربح لانها التي حصل بها دفع الحاجة هذا ولم يذكر المص من احواله بقية السورة مع انها خطاب له لعدم دلالتها على مدحه
صريحا اذ ليست اوصافا قايمة به يمدحه بتعدادها والاصفات كمالية قايمة به ولا على تعداد النعم التي انعم بها عليه وانما هي امر له ونهي
وتحلاهما لا يعد من النعم العرفية وان ترتب عليه الامتثال بفعل المامورات وترك المنهي وهما من اعظم النعم ولا يرد قوله ولكن ما ذكره هنا مستلزم
للكمال لان كونه منهيا مامورا مقتضي لامتثاله وهو كمال استلزاما لا صراحة ثم ذكر في سورة الم نشرح انه تعالى شرفه عليه الصلاة والسلام

بثلاثة

بثلاثة اشيا وهي الم نشرح لك صدرك استفهم عن الشرح على وجه الانكار مبالغة في اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا ولذا عطف عليه ووضعنا
اعتبارا للمعنى قاله الكشاف قال الطيبي اى انكر عدم الشرح فاذا انكر ثبت لان الهمزة للانكار وهو نفي اذا دخل عليه النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل
الهمزة للتقرير انتهى اى لان التقرير سوال لمجرد ان يحمل المخاطب على الاعتراف بامر استقر عنده ثبوته او نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه اى الم
نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فالمراد به ما يرجع الى المعرفة والطاعة فكانه قيل الم نفتح ونوسع صدرك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة
وبه جزم البغوي وتقدم غير ذلك ووضعنا عنك وزرك اى عناك بفتح المهملة والمد اى خضوعك الثقيل اللغوي الذي كنت فيه قبل ظهور امرك
او المشقة التي كنت فيها بمعادات الكفار لك فوضعنا ذلك باظهارك عليهم بقتل من قتل وهداية من اهتدى فالعنا يكون بمعنى الخضوع وبمعنى
المشقة الذي انقض ظهرك اثقله لو بقي في المهم في النوع العاشر معنى الاية ورفعنا لك ذكرك مر الكلام عليه وهكذا سورة حتى قال
انا اعطيناك الكوثر اى اعطيناك هذه المناقب جمع منقبة بفتح الميم الفعل الكريم كما في المصباح وفي المختار بوزن المرتبة ضد المثلبة انتهى
فالقاف مفتوحة وقراته بكسرها على هذا خطا المتكاثرة التي كل واحد منها اعظم من ملك الدنيا لكذا فيرها باسرها او نحو انها جمع حذفور
كعصفور كما في القاموس اذ تعليلية انعمت عليك بهذه النعم وفي نسخة واذ الظرفية المجردة والفا في فاشتغل بطاعتنا زايدة على النسختين
والتعليل اظهر ولا تبال بقولهم وهو قوله فصل لربك امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي
ان يكون شكرها اذكر واعظم ذكر العبادة واعظمها الصلاة واما بالمال وهو قوله فانحر امر بنحر البدن لان النحر يختص بها وفي غيرها يقال ذبح وقابل

ساحر كاهن مجنون وغير ذلك ثم ان الاشتغال بالعبادة اما ان يكون بالنفس م م

قوله انا اعطيناك كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك بلفظ المضارع ليدل صلة ذكره على ان الاعطا حصل في الزمان الماضي كما قال
عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد رواه احمد والبخاري في التاريخ وغيرهما ومر الكلام عليه اول الكتاب ولا شك ان من كان
في الزمان الزمان عزيزا مرعي الجانب اشرف ممن يصير كذلك كانه تعالى يقول يا محمد قد هيانا ا يسرنا وسهلنا اسباب سعادتك قبل دخولك في
هذا الوجود فكيف امرك بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا استفهام تفخيم وتعظيم اى فاعتقد من الكمالات التي تحصل لك بعد وجودك
ما شئت فانها لا نهاية لها يا ايها العبد الكريم انا لم نعطك الفضل العظيم المعبر عنه بالكوثر لاجل طاعتك وانما اخترناك بمجرد فضلنا واحسا
من غير موجب مرتب على ما قبل الاستفهام اى هيانا اسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود لا لاجل طاعتك المتاخرة بل فضلا وليس مرتبا
على الاستفهام ليلا يكون فيه بعض مناف واختلف المفسرون في تفسير الكوثر على وجوه وصلت الى نحو عشرين قولا منها انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور
المستفيض عند السلف والخلف ودليله انه روى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما بالميم انا اسير في الجنة اذا انا بنهر وللترمذي
اذ عرض لي نهر اى ظهر وللبخاري في التفسير عن انس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر حافتاه بحاء مهملة وخفة الفا جانباه
لانه ليس اخدودا اى شقا مستطيلا في الارض يجري فيه الما حتى يكون له حافتان ولكنه سايل على وجه ارض الجنة ومعلوم انه ليس عاما في جميعها
فما جاوزها انتهى سيلانه اليه هو جانبه روى ابو نعيم والضيا عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون انهار الجنة اخدودا في الارض لا
والله انها السايحة على وجه الارض قباب بكسر القاف وخفة الموحدة وللترمذي حافتاه فيها اللولو مثل القباب فالمراد في جانبيه مثل قباب الدر
المجوف بفتح الواو مشددة صفة للدر وهو كبار اللولو حقيقة وتجويز انه مثله في الحسن والنضارة خلاف الظاهر بلا داعية قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك وعطف على مقدر اى فنظرت له فاذا طينه مسك اذ المفاجاة انما ترتب على النظر لا على اعطاك ربك ويدل
له رواية الترمذي عن انس قال اى المصطفى ثم ضرب اى جبريل بيده الى طينه فاستخرج مسكا اى اظهار الشرف المنعم به وسماه طينا جريا على
العادة في كون مقر الما طينا كما قال الدلجي وغيره فلا بد من تقدير في قوله طينه مسك ليصح الحمل وهو هنا في المبتدا اى فاذا مادة ما تحت مايه مسك
ولا يقدر في الخبر اى مثل مسك لانه خلاف الظاهر من الاحاديث انه تجري على المسك ولا ينافيه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ومجراه على الدر
والياقوت لانها فوق طينه الذي هو مسك اذفر بمعجمة ساكنة اى شديد الرايحة الطيبة ويطلق ايضا على الكريهة وليس مرادا هنا واما بالمهملة
فخاص بالمنتنة رواه البخاري في الرقاق بهذا اللفظ عن شيخه ابي الوليد هشام بن عبد الملك وهدبة بن خالد كلاهما عن همام عن قتادة عن انس
ثم قال في اخره طينه بالنون او طيبه اى بموحدة شك هدبة اى ولم يشك ابو الوليد انه بالنون قال الحافظ وغيره وهو المعتمد ففي البعث للبيهقي
من طريق عبد الله بن مسلم عن انس بلفظ ترابه مسك ورواه في التفسير الى قوله هذا الكوثر واخرجه مسلم ايضا كما قدم في المعراج والترمذي
وقيل الكوثر اولاده من فاطمة لان عقبه انما هو منها ويويده قوله الاتي فانظر كم قتل من اهل البيت فان هذه السورة انما نزلت ردا على من
عابه عليه الصلاة والسلام بعده بعدم الاولاد كالعاصي بن وايل قال لما مات القاسم لقد اصبح محمد ابتر فنزل انا اعطيناك الكوثر عوضا عن
مصيبتك بالقاسم رواه يونس في زيادات المغازي ولابن جرير عن شمر بن عطية كان عقبة بن ابي معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو ابتر فانزل
الله فيه ان شانيك هو الابتر وللطبراني بسند ضعيف عن ابي ايوب لما مات ابراهيم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة
فانزل الله انا اعطاك الكوثر الى اخر السورة فان صح هذا كله فقد تعدد السبب النزول بمكة والمدينة اذ موت ابراهيم بها وعلى هذا فالمعنى انه تعالى
يعطيه صلى الله عليه وسلم نسلا يبقون على ممر الزمان فهو من وضع الماضي موضع المستقبل فانظر كم قتل من اهل البيت مع الحسين وبعده ثم العالم

مثلى منهم ولم يتفق لنبى من الانبيا غيره مثل هذا وقيل الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه قاله ابن عباس رواه البخارى وغيره فهو وصف مبالغة فى المفرط الكثرة فيشمل النبوة والقران والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما انعم به عليه لكن اورد عليه ان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معنى عام حقق فى الاية فلا كلام فيه وان اراد تفسير الاية فالنص النبوى جا بخلافه كما مر ويأتى وقيل النبوة وهى الخير الكثير الذى اعطيه وقيل علما امته وجعل البيضاوى مجموع اولاده والاتباع والعلما قولا واحدا لعله قول اخر لم يذكره المص وقيل الاسلام ولا ريب لا شك فى انهما اى الاسلام والعلما من الخير الكثير الذى فسر به ابن عباس الكوثر فلا يتم عليهما ولا على النبوة ولا غيرها بل يعم شرف الدارين فالعلماء ورثة الانبيا لان الميراث ينتقل للاقرب واقرب الامة فى نسبة الدين العلماء الذين اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على الاخرة وكانوا للامة بدلا من الانبيا الذين فازوا بالحسنيين العلم والعمل وحازوا الفضيلتين الكمال والتكميل ولا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة ولذا اشتغلت الملايكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعا لهم الى يوم القيامة وروى ابن عدى وابو نعيم والديلمى عن على رفعه العلما مصابيح الارض وخلفا الانبيا وورثتى وورثة الانبيا قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال الكشاف فاسماهم ورثة الانبيا الا لمداناتهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وقال الغزالى لا يكون العالم وارثا الا اذا اطلع على جميع معانى الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه الا درجة النبوة وهى الفارقة بين الوارث والمورث اذ هو الذى حصل له المال واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذى لم يحصله لكن انتقل اليه وتلقاه عنه كما رواه احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقى كلهم عن ابى الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب وان العلماء ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكنانى وضعفه الترمذى وغيره بالاضطراب فى سنده قال السخاوى لكن له شواهد يتقوى بها ولذا قال شيخنا له طرق يعرف بها ان للحديث اصلا وقد اخرجه الديلمى عن البراء بن عازب رفعه العلما ورثة الانبيا يحبهم اهل السما وتستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا واورده ايضا بلا سند عن انس مرفوعا العلماء ورثة الانبيا وانما العالم من عمل بعلمه واما خبر علماء امتى كانبيا بنى اسرائيل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى من غير ان ياتوا بشرع مجدد وكذا علماء الامة يدعون الى الشريعة المحمدية فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميرى والزركشى انه لا اصل له زاد بعضهم ولا يعرف فى كتاب معتبر وسيل عنه الحافظ العراقى فقال لا اصل له ولا اسناد بهذا اللفظ ويغنى عنه العلماء ورثة الانبيا وهو حديث صحيح وعن عبد الله بن عمرو مرفوعا اكرموا حملة القران فمن اكرمهم فقد اكرمنى ومن اكرمهم فقد اكرم الله الا فلا تنقصوا حملة القران حقوقهم فانهم من الله بمكان كاد حملة القران ان يكونوا انبيا الا انه لا يوحى اليهم رواه الديلمى وقال انه غريب غريب جدا قال السخاوى وفيه من لا يعرف واحسبه غير صحيح نعم روى ابو نعيم فى كتاب فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد لانهم لما قاموا مقام الانبيا فى الامرين استحقوا ان يكونوا اقرب الناس من درجتهم وقيل الكوثر كثرة الاتباع والاشياع بمهملة ومعجمة وتحتية عطف مساو وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وحمله عليه اولى لوجوه احدها ان العلم هو الخير الكثير الذى يتفرع عنه سعادة الدارين والوجه الثانى اما ان يحمل على نعم الاخرة او على نعم الدنيا قاله ذكره البعض والاول غير جائز ان حمل على حقيقة اللفظ لانه قال انا اعطيناك الكوثر بصيغة الماضى والجنة سيعطيها لا انه اعطاها فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه فى الدنيا ابقاء للفظ اعطينا على حقيقته واشرف الاموال الواصلة اليه فى الدنيا هو العلم والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم كانه تمم عليه مع اشراكه مع النبوة فى انها اشرف ما وصل اليه لان العلم مترتب عليها فكانه المقصود بالوحى وثمراته كثيرة بخلاف النبوة فخاصة به عليه الصلاة والسلام والوجه الثالث انه لما قال انا اعطيناك الكوثر قال عقبه فصل لربك وانحر والشى الذى يتقدم على العبادة هو المعرفة اى العلم بالاحكام فيفيد انه المراد ولان الفاء فى قوله فصل للتعقيب ومعلوم ان الموجب اى السبب المقتضى للعبادة ليس الا العلم فيفيد انه المراد لكن هذا كله استنباط عقلى لا يبلا فى تفسيره صلى الله عليه وسلم بانه نهر فى الجنة وقيل الكوثر الخلق الحسن لان به سعادة الدارين كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة رواه الطبرانى والبزار وعن ابن عباس ان الكوثر جميع نعم الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فيشمل النبوة والعلم وجميع مامر وغيره من النعم التى لم تذكر وبالجملة فليس حمل الاية على بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقى فوجب حملها على الكل ولذا روى ان سعيد بن جبير لما روى هذا القول ان الكوثر جميع النعم عن ابن عباس لكن الذى رواه البخارى من طريق ابى بشر وعطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه قال ابو بشر فقلت لسعيد ان ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه قاله لبعضهم هو ابو بشر جعفر بن ابى وحشية واسمه اياس ان ناسا وفى رواية ان اناسا بضم الهمزة وسمى منهم ابو اسحاق السبيعى وقتادة يزعمون يقولون انه نهر فى الجنة وقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه لان النهر فرد من افراد الخير الكثير فلا ينافى لكن صرح صلى الله عليه وسلم انه نهر فى الجنة كما فى مسلم وياتى وكما مر عن الصحيحين فى حديث المعراج ان جبريل قال له هذا الكوثر الذى اعطاك ربك وفى الصحيح عن ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود انه سال عايشة عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم فى الجنة شاطياه عليه در مجوف انيته كعدد النجوم فاى معدل عن هذا على انه قد ورد عن ابن عباس

تفسيره بالنهر وكانه بلغه عن المصطفى فرجع عن الاستنباط اخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر فى الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطياه من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبيا وما ذكر فى عمقه لا ينافيه ما رواه ابن ابى الدنيا ايضا انه سيل ما انهار الجنة انى اخدود قال لا ولكنها تجرى فى ارضها لا تنغيض ههنا ولا ههنا لانه اجيب بان المراد انها ليست فى فى اخدود كالجداول ومجارى الانهار التى فى الارض بل سايحة على وجه الارض مع عظمها وارتفاع حافاتها فلا ينافى ما ذكر فى عمقها قال الامام فخر الدين ابن الخطيب الرازى قال بعض العلما ظاهر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يقتضى انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما اتاه الله تعالى فى الدنيا من النبوة والقران والذكر العظيم والنصر على الاعداء والايات والبينات واما الحوض الذى له فى القيامة وهو احد ما قيل فى تفسير الكوثر كما فى الشفا وساير ما اعده الله له من الثواب فى الاخرة فهو كالواقع لانه لا يخلف وعده وجوازه لا يوجب الحمل عليه ولا يرجحه لانه اذا حمل عليه لخصوصه او على ما يشمله كان مجازا واذا حمل على ما ما اعطيه فى الدنيا فقط كان حقيقة وهى مقدمة على المجاز ما امكنت حيث لا مانع وقد علم ان المانع تفسيره صلى الله عليه وسلم بانه نهر فى الجنة الا الحقيقة ما قدمناه فى قوله فيجب ان يكون الاقرب الخ لان ما اعطاه فى الدنيا ثبت اعطاؤه له بالفعل فاستعمال الاعطا حقيقة فيه بخلاف امور الاخرة لان ذكره وان عد له فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه الكوثر فى حال نزول السورة بمكة وانما يصح ان يقال ذلك على المجاز اما لانه مستعطى او لانه تعالى قدر فى علمه انه ناله فعبر عنها باعطينا ويحتمل ان يجاب عنه بان من اقر لولده الصغير بشئ يصح ان يقال اعطاه ذلك الشئ مع ان الصبى فى ذلك الحال ليس اهلا للتصرف انتهى وعليه يحمل اعطاءه ما اعطاه من امور الاخرة ولا يكون مجازا الا ان من وهب شيا لولده الصغير وقبله له صار ملكا حقيقيا للصغير فما هنا كذلك وقد روينا فى صحيح مسلم وسنن ابى داود والنسائى من حديث انس بينا ذات يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اى نام نومة خفيفة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما يضحكك اضحك الله سنك يا رسول الله قال نزلت على سورة انفا اى قريبا فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر فهم منه قاهمون ان السورة نزلت فى تلك الاغفاءة لان رؤيا الانبيا وحى قال فى الاتقان والاشبه ان القران كله نزل يقظة واجاب الرافعى بانه خطر له فى النوم سورة الكوثر المنزلة فى اليقظة او عرض عليه الكوثر الذى نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسره لهم او الاغفاءة ليست نوما بل هى البرحاء التى كانت تعتريه عند الوحى قال فى الاتقان والاخير اصح من الاول لان قوله انزل على انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر داخل الجنة كما راه المصطفى ليلة المعراج كما مر فى حديث انس فى الصحيح وعدنيه ربى بقوله انا اعطيناك الكوثر عليه خير كثير منه قوله سابقا حافتاه قباب الدر وطينه مسك اذفر وهو حوض اى نهر يسيل فى حوضه ترد عليه امتى يوم القيامة وفى رواية لاحمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وفى مسلم عن ابى ذر ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة قال المص ويطلق على الحوض كوثر الكونه يمد منه وقال الحافظ وهذا النهر هو الذى يصب فى الحوض كما جاء صريحا فى البخارى انيته عدد النجوم ولاحمد من رواية الحسن عن انس اكثر من عدد نجوم السما وفى الصحيحين من حديث ابن عمر وكيزانه كنجوم السما من شرب منه فلا يظما ابدا فيختلج بضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام وبالجيم مبنى للمفعول اى يجتذب وينقطع العبد منهم فاقول رب انه من امتى فلم اخرج منهم فيقول ما تدرى ما احدث بعدك من الردة عن الاسلام او المعاصى فيمنعون عن الحوض حتى يطهروا من ذنوبهم واما المرتدون زيادة لتنكيلهم وحسرتهم وهذا تفسير صريح منه صلى الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر هنا الحوض اى النهر الذى يصب فى الحوض بدليل قوله فالمصير اليه اولى اى احق واوجب وقول الشارح اى من حيث الاعتبار فلا ينافى ما تقدمه من انه واجب فيه انه لم يقدم ذلك انما قدم الوجوب فى تفسيره بغير ذلك وهذا هو المشهور كما تقدم فى قوله انه نهر فى الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وهذا اصرح فى تاويل قوله الكوثر الحوض بما قلناه لانه الذى قدمه وقد قيل ان المراد به الحوض الذى فى القيامة على ظاهر الحديث بلا تاويل وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل المعرفة اى العلوم الدينية التى افاضها عليه بلا واسطة فكانها كوثر وقيل تخفيفات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل الدعوات المجابات له وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الخمس صلوات التى حضت بها امته فهذه عشرة والمص حكى عشرة فتكون عشرون اصحها الاول فسبحان من اعطاه هذه الفضايل العظيمة وشرفه بهذه الخصال العميمة وحباه بموحدة بما افاضه عليه من نعمه جمع نعمة الجسيمة وقد جرت عادة الله تعالى مع انبيايه عليهم الصلاة والسلام ان يناديهم باسمايهم الاعلام نحو يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وبدا به لانه ابو البشر المقدم عليهم يا نوح اهبط بسلام وكذا يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا موسى انى انا الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك يا داود انا جعلناك خليفة يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب فاما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف من الانبا والارسال الدال على التعظيم والملاطفة لمنزلته عنده فقال يا ايها النبى يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر فلم يذكر باسمه فى الندا تعظيما وذكر فى الخبر وما محمد الا رسول محمد رسول الله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد لانه ورد مورد التعيين والاعلام بان صاحب هذا الاسم هو الرسول وقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد مورد الخبر لم يذكر اسمه ولله در القايل

ودعا جميع الرسل كلا باسمه ٭ ودعاك وحدك بالرسول وبالنبى

دعا نادى ومراد المص خطاب الله تعالى له فى القران باسمه فلا يرد عليه كما توهم خطابه بقوله انك لا تهدى من احببت وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله فى الحشر ارفع راسك وقل تسمع يا محمد ولم يقل يا ايها

البنى او يا ايها الرسول وان قيل حكمته انه احضر ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام لا يناسب مقام الاذن فى الشفاعة وقد سرى هذا التشريف ببركته الى امته ففى الخصايص ان الله شرفهم بخطابهم فى القران بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السالفة بيا ايها المساكين قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ولا يخفى على احد ان السيد اذا دعى نادى عبيده بافضل ما وجد لهم اعطاهم من الاوصاف العليه والاخلاق السنيه بمعنى العليه بحسنه اختلاف اللفظ ودعا اخرين وفى نسخة غيرهم باسمايهم الاعلام التى لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا بخلق بضمتين من الاخلاق دل دعاوه لذلك البعض على ان منزلة من دعاه بافضل الاسماء والاوصاف اعز عليه واقرب اليه ممن دعاه باسم العلم فالمقدر جواب اذا لان لفظ ان مقدر لا تقع جوابا لاذا وجملة اذا من الشرط والجواب خبر ان السيد الخ وهذا معلوم بالعرف ان من دعى بافضل اوصافه واخلاقه كان ذلك مبالغة فى تعظيمه واحترامه انتهى اذ العدول عن الاسم العلم يقتضى ذلك عرفا ولذا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانظر نظر تامل وتدبر فى المعانى المستنبطة من الالفاظ ما فى نحو قوله تعالى واذ قال ربك انى جاعل فى الارض خليفة من ذكر الرب تعالى المشعر بمزيد الرافة واضافته اى الرب اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ربك وما فى ذلك من التنبيه على شرفه باضافته اليه واختصاصه وخطابه وما فى ذلك من الاشارة اللطيفة وهى ان المقبل عليه بالخطاب له الحظ الاعظم والقسم الاوفر من الجملة الخبرية وهى هنا خلافة الله فى الارض فلا ريب انه له النصيب الاوفى منها اذ هو فى الحقيقة اعظم خلفايه الى ترى الى عموم رسالته ودعايه الخلق الى ذلك اى الى رسول الله اليكم جميعا وجعله افضل انبيايه بدليل انه امهم ليلة اسرايه بتقديم جبريل له والحق فى الامامة للافضل وجعل ادم فمن دونه يوم القيامة تحت لوايه فهو المقدم فى ارضه وسمايه وفى دارى تكليفه الدنيا وجزايه وجزايه وبالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز القوى الغالب من التصريح بجليل رتبته وتعظيم قدره اى رتبته وشرفه وعلو منصبه بزنة مسجد العلو والرفعة كما فى المصباح كثير ورفعة ذكره ما يقضى على انه استولى على اقصى درجات التكريم اى اعلاها ويكفى اخباره تعالى بالعفو عنه ملاطفة معاملة وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل استحقاقه له بمنزلة فعله او هى لاصل الفعل بلا مشاركة قبل ذكر العتاب فى قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم فتقدم عفى الله عنك دعامة يقصد بها الملاطفة او هو خبر لا عهدة عليك وليس المعنى ان الاذن ذنب تتعلق به العفو به لان مسامحة لهم مع اذاهم اسقاط للحظوظ فهو عتب بلطف لا ملامة فيه اى قد بلغت فى الامتثال والاحتمال الغاية وزدت فى طاعة الله ومحبته والرفق بالبر والفاجر ما احق بك فهو عتب الحبيب فى حينه على نفسه وتخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح ويأتى بسط هذا ان شاء الله تعالى ويكفى فى ذلك ايضا تقدم ذكره على الانبيا تعظيما اذ التقديم يعطيه مع تاخره عنهم فى الوجود فى قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم قيل معناه تبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل ان يعلنوا بنبوة المصطفى ويعلن هو بانه لا نبى بعده حر ففيها تفضيل له من وجوه منها انه ذكر النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضهم تشريفا لهم وقدمه صلى الله عليه وسلم عليهم تشريفا على تشريف وهولاء الخمسة هم اولوا العزم فى قول واخباره بتمنى اهل النار طاعته فى قوله تعالى يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وهذا الجز لا ينفد بفتح الفا لا يفرغ وقطر بفتح القاف وسكون الطا اى محل لا يعد لكثرته او بضم القاف اى اقليم لا يمكن عد نواحيه وبلاده لكثرتها جوزهما شيخنا فى التقرير واقتصر فى الحاشية على الفتح لانه اظهر والله اعلم ه

النوع الثانى

النوع الثانى فى اخذ الله له الميثاق على النبيين عداه بعلى اشارة الى انه الزمهم به وعداه فيما ياتى بعن اشارة الى انهم التزموه فضلا اى احسانا ومنة اى انعاما ليومنن به ان ادركوه ولينصرنه على عدوه قال الله تعالى واذ اى حين متعلق بمقدر اى اذكر وقيل باقررتم وان اخر عنه اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم كلهم او مع اممهم او انبياء بنى اسرايل لما بفتح اللام للابتدا وتوكيد معنى القسم الذى فى اخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اى للذى اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وتنوين رسول وابهامه للتعظيم والمراد محمد صلى الله عليه وسلم او للتعميم على القولين الاتيين الخ لتومنن به ولتنصرنه جواب القسم ان ادركتموه واممهم تبع لهم فى ذلك الاية اخبر تعالى فى الازل كما حكاه الخ اول الكتاب انه اخذ ميثاق كل نبى بعثه صفة نبى ولا يرد انه تقدم على الرسل مع ان المتبادر العموم لجواز ان معناه اوحى اليه والبعث يطلق على الايجاد من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا على نبوته ومعناه كما فى البغوى انه اخذ العهد على كل نبى ان يومن بمن ياتى بعده وينصره ان ادركه والا يامر قومه بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم انتهى فليس معنى هذا القول يصدق بعضهم بعضا على نبوة المصطفى لانهم من اتباعه ومومنون به كما توهم انه لو كان كذلك كما صح قول الخ الاتى ان ذا القول لا ينافى قول على وابن عباس اذ هو عينه على ذا العلم قاله الحسن البصرى وطاوس اليمانى وقتادة السدوسى الثلاثة من التابعين وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم لانهم تبع لهم فهو من الاستغنا بذكر الملزوم ولهم لجواز ان يراد باممهم الاناس الموجودون فى زمانهم والملق عليهم اممهم من حيث وجودهم فى زمانهم وان لم يرسلوا اليهم فالنبى وان لم يامر بشرع يجب عليه ان يخبر بنبوته ليلا يحتقر ولا يمتنع عليه ونحوه ومنه اخباره للناس بالايمان بمحمد اذا جاوا والانبيا وعن على رضى الله عنه عند ابن جرير وغيره وابن عباس عند ابن جرير

وابن عساكر ورفع الزركشى وابن كثير والحافظ فى الفتح فى كتاب الانبيا انهم عزوه لصحيح البخارى قال الشامى ولم اظفر به فيه ما بعث الله نبيا من الانبيا وفى رواية لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه الميثاق ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه لين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك النبى ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه هذا بقيه المروى عن على وابن عباس كما تقدم ثم هو موقوف لفظا مرفوع حكما لانه اخبار عن غيب فلا مجال للراى فيه ويحتمل انهما قالاه فهما للاية والظاهر الاول ولذا اقتصر عليه اول الكتاب وما قاله قتادة والحسن وطاوس من ان المعنى اخذ على كل نبى ان يومن بمن بعده لا يضاد لا يخالف ما قاله على وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه لانه اذا صدق بعضهم بعضا لزم ان يكونوا مامورين بالايمان بالمصطفى ونصره ويقتضيه عطف تفسير وقيل ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يومنوا به وينصروه وعلى هذا فاضافة الميثاق الى النبيين اضافته للفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبيا على اممهم قاله البيضاوى واحتج بان الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وكان الانبيا عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات لا يرد عيسى وادريس على حياتهما والخضر على حياته ونبوته لان الحكم للاكثر والاكثر والميت لا يكون مكلفا فتعين ان يكون الميثاق ماخوذا على الامم قالوا ويوكد يقوى هذا القول انه حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا لكانوا فاسقين بقوله فمن تولى بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون وهذا الوصف لا يليق بالانبيا اذ لا يجوز عليهم وانما يليق بالامم لجوازه عليهم واجاب الفخر الرازى وفى نسخة واجاب القفال والظاهر فسادها وفى اخرى واجيب بان يكون المراد من الاية ان الانبيا لو كانوا فى الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى ونظيره قوله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة والخطاب باعتبار كل واحد وقال تعالى ولو تقول النبى علينا بعض الاقاويل بان قال علينا ما لم نقله سمى الافترا تقولا لانه قول متكلف و والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة قاله البيضاوى وقال فى الملايكة ومن يقل منهم انى اله من دونه اى الله اى غيره فذلك نجزيه جهنم كذلك كما جازيناه نجزى الظالمين مع انه تعالى اخبر عنهم بانهم لا يسبقونه بالقول لا ياتون بقولهم الا بعد قوله وبانهم يخافون اى الملايكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم حال من هم اى عاليا عليهم بالقهر فكان ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا نزلت هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق النبيين على ان الله اوجب على جميع النبيين ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا فى الاحيا وانهم لو تركوا ذلك فرضا وتقديرا لصاروا فى جملة الفاسقين حاشاهم فلان يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا على اممهم من باب اولى لانه اذا امر المتبوع بذلك فكيف بالتابع فكان صرف هذا الميثاق الى الانبيا اقوى فى تحصيل المقصود بالتعظيم لشموله للامم بالاحروية بخلاف حمله على الامم وقال السبكى الكبير فى رسالة صغيرة سماها التعظيم والمنة فى ليومنن به ولينصرنه فى هذه الاية افاده انه عليه الصلاة والسلام على تقدير مجيئه اى النبيين فى زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم القيامة وتكون الانبيا واممهم كلهم من امته مع بقاء الانبيا على نبوتهم ويكون قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعثت الى الناس كافة قومى وغيرهم من العرب والعجم لا يختص به الناس الكاينون فى زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا وذكر نحوه البارزى فى توثيق عرى الايمان وادعى بعض ان ما ذكره السهيلى والسبكى غريب لا يوافقه عليه من يعتد به والجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة ورده شيخنا لما ذكرته له بانه لا ينافى كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ بالفعل اما اذا اريد بالبعث الكافة بكونهم مامورين فى الازل بان يتبعوه اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور وانما اخذ المواثيق على الانبيا ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم مع بقايهم على النبوة والرسالة ولذا لما اثنى على ربه فى المعراج قال ابراهيم بهذا فضلكم محمد وفى اخذ المواثيق خبر مقدم وهى فى معنى الاستحلاف بحا مهملة اى طلب اليمين قال ذلك لان الميثاق لغة العهد ولذلك دخلت لام جواب القسم فى ليومنن به ولينصرنه وجواب الشرط محذوف ان جعلت ما بمعنى الشرط وقرى بفتح اللام اما على لما بكسرها وجعل ما مصدرية فهو جواب القسم فى واذ اخذ الله الخ لطيفة مبتدا موخر وهى كانها ايمان البيعة التى توخذ للخلفا على الناس بالطاعة ولعل ايمان الخلفا اخذت من هنا فانظر نظر تدبر وتامل هذا التعظيم العظيم للنبى صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا عرفت هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم نبى الانبيا اى مبعوث اليهم لاخذ الميثاق عليهم بانهم ان ادركوه والمراد بالنبوة هنا الرسالة اى انه رسول الى جميع الانبيا اى اوحى اليه بتبليغهم عن الله حتى لو اجتمع بواحد منهم فى زمانه كان مرسلا اليه مع بقايه على رسالته ونبوته ولهذا ظهر ذلك فى الاخرة اى كونه نبى الانبيا جميع الانبيا بالرفع بدل من ذلك او بيان له كان مرسلا اليه مع بقايه على رسالته ونبوته تحت لوايه كما قال فى احاديث وظهر فى الدنيا كذلك ليلة الاسرا

صلى بهم اماما ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح وموسى وعيسى وباقي الانبيا والمرسلين وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته
وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليه الصلاة والسلام عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل لهم في حياتهم وانما امره يتوقف على اجتماعهم
معه فتاخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الوقف على قبول المحل وهو ذاته صلى الله عليه وسلم
من حيث انها قابلة للرسالة بان يوحى اليها وتوقفه على اهلية الفاعل وهو من امر بالتبليغ لانه يفعل ما امر به من تبليغ ما امر به ويامر وينهى وهي
ذاته فيطلق عليها محلا وفاعلا باعتبارين فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود
العصر الزمن المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى في اخر الزمان على شريعته اي نبينا بمعنى انه مامور بالعمل
بها لكونه مامورا باتباعه وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة ليس متصفا بنبوة وحرف هذه الصفة
تادبا قال السيوطي وسبب هذا الظن تخيله ذهاب صفة النبوة منه وهو فاسد لانه لا يذهب ابدا ولا بعد موته نعم هو واحد من هذه الامة لما قلنا من
اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة واخذه لها من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة لانه
اجتمع به غير مرة فلا مانع انه تلقى منه احكام شريعته المخالفة لشرع الانجيل لعلمه بانه ينزل في امته ويحكم فيهم بشرعه والى هذا اشار جماعة من
العلما او يتلقاها عنه اذا نزل لانه يجتمع به في الارض كما صرح به في احاديث فلا مانع ان ياخذ عنه ما احتاج اليه من احكام شرعه ذكره السيوطي في
وتقدم له مزيد في خصايص الامة وكلما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بساير الامة من حيث كونه مامورا بهما كغيره وفي نسخة لا
كما يتعلق بلا النافية اي لان تعلقه به قطعي من حيث انه اذا اجتهد في اخذ شي منهما كان قطعيا مطابقا للواقع بخلاف اخذ غيره من الامة فظني قد
لا يصيب فيه وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شي اذ النبوة لا تذهب بالموت فكيف بمن هو حي وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه
او في زمان موسى وابراهيم ونوح وادم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم
فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم لكونها للانبيا والامم جميعا بخلاف غيره فكل الى امته وتتفق مع شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف كما قال
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث والانبيا اولاد علات امهاتهم شتى ودينهم واحد رواه الشيخان وعلات بفتح المهملة وشد اللام وفوقية اي ضراير من رجل واحد وتقدم
شريعته فيما عساه يختلف او يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اوليك الامم ما جاءت به انبياوهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة التي اجابها اليها
عليه السلام والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات كعادم الما المرض او سفر فرضه التيمم واعترض بان النصوص العقلية والنقلية
ناطقان بخلافه كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات والانبيا على تعظيمهم له ومحبتهم ليسوا
مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع فالمحبة والتعظيم معنى والتعبد بشرعه معنى اخر ولا عبرة بظنهما امرا واحدا وقوله ليومنن به
دون شرعه مناد عليه فما تبجح به السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة نقاده وكيف يتاتى ما قاله مع قوله تعالى ان
اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى ان يكون من امته فاجابه الله بقوله استقدمت واستاخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال
انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة مدخول لو في قوله لو بعث في زمان عيسى او موسى الى اخره فسقط جميع ما قاله ومن اقوى تعسفه قوله
ليسوا مكلفين باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرايعهم على تقدير وجوده في ازمانهم شرع له فيهم وبهذا بان ظهر واتضح لنا معنى
حديثين كانا خفيا اي بعد ادراكهما عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان ان
جميع الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو نعيم وغيرهم كنا
نظن انه بالعلم فبان انه زايد على ذلك على ما شرحناه يعني بقوله اولا انه قد جا ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد يكون قوله كنت نبيا اشارة
الى روحه او حقيقة من الحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهي ويوتي الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا
فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق ادم اتاها ذلك الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا لحقيقته
موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده المتصف بها الى ان قال فقد علم ان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علمه محيط
بجميع الاشيا ووصفه صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه امر ثابت له في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية له لاجلها اخبر
هذا الخبر لينبي في قدره عند الله تعالى وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده الشريف وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم
وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل
المتصرف فههنا التعليق انما هو بحسب المحل القابل والمبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا
كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل التوقف اي
توقف التصرف الا ظهر في التعبير بقوله والتصرف متوقف على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية التوكيل

وهذا

النوع الثالث

وهذا المثال ظاهر في حديث بعثت الى الناس كافة انتهى كلام السبكي في رسالته وهي نحو ورقتين كما ذكره المص سوا بسوا فمن
كتب على قوله والاوقات الى هنا كلام السبكي لم يقف على رسالته فرجم بالغيب والله اعلم النوع الثالث في بيان ما يدل
على وصفه تعالى له صلى الله عليه وسلم بالشهادة على وحدانية الله وغيرها كما ياتي في انا ارسلناك شاهدا وشهادته تعالى
له بالرسالة اي اخباره بذلك فالشهادة خبر قاطع كما في القاموس وغيره قال الله حكاية عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
اي ما وقع منهما من الالفاظ الحادثة المنزلة على المصطفى وايجادها متاخر عن بعثته فلا يرد ان كلامه تعالى قديم سابق على قولهما فكيف
يكون حكاية لما قالاه عند تمام بناء البيت اذ الدعا انما كان بعد ان فرغا من بنايه الحرام اي الكعبة واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع للقول العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين لك منقادين لك واجعل من
ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك ومن للتبعيض واتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين وارنا علمنا مناسكنا شرايع عادتنا
او حجنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم سالاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم من انفسهم
يتلو عليهم اياتك القران ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويزكيهم يطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب الحكيم
في صنعه فاستجاب الله دعاهما بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وابعث في اهل مكة رسولا منهم بهذه الصفة من ولد اسماعيل الذي
دعا مع ابيه ابراهيم عليهما السلام بهذا الدعا افاد ان المبتدي بالدعا ابراهيم فوافقه اسماعيل فلذا خص ابراهيم في الخبر الاتي لكونه
المبتدي به وزعم ان الدعا كان من ابراهيم وضم اليه اسماعيل لمشاركته له في الدعا بتامينه عليه او غيره فاسد لان التامين من خصوصية
هذه الامة كما مر في الخصايص قال صلى الله عليه وسلم واعطيت امين ولم يعطها احد من كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها نبيه هارون
فان موسى كان يدعو الله ويومن هارون رواه ابن مردويه وغيره فان قلت من اين علم ان الرسول هنا المراد به محمد صلى الله
عليه وسلم فالجواب من وجوه ثلاثة احدها اجماع المفسرين وهو حجة قوية الثاني قوله عليه السلام في حديث اخرجه الطيالسي والحارث
والديلمي وابن عساكر انا دعوة ابي ابراهيم اي صاحب دعوته اذ لا يصح الاخبار بالمصدر وبشارة اخي عيسى وفي رواية ابن عساكر
وكان اخر من بشر بي عيسى بن مريم وفايدة اخبار المصطفى بذلك بعد علمه ثبوت وقوعه مقدرا له ذلك في الازل التنويه بشرفه وكونه
مطلوب الوجود تاليا للايات معلما للكتاب والحكمة بل الحكاية عن العلما وارادوا بالدعوة هذه الاية وخصه لانه المبتدي كما مر وبشارة
عيسى هي هكذا في النسخ الصحيحة خبر بشارة وفي نسخة سقيمة وهي بزيادة واو ولا يحسن عطف بشارة على قوله هذه الاية لان المعنى
عليه يصير حاصله اراد بشارة عيسى ولا يخفى ما فيه ذكر في سورة الصف من قوله تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد سماه به لانه مسمى به في الانجيل ولانه ابلغ من محمد بشر عيسى قومه بذلك ليومنوا به عند مجيئه او ليكون معجزة لعيسى عند ظهوره
الثالث ان ابراهيم انما دعا بهذا الدعا بمكة لذريته الذين كانوا بها وما حولها ولم يبعث الله تعالى الى من بمكة من ذرية
ابراهيم واسماعيل الا محمدا صلى الله عليه وسلم فتعين انه المراد وقرا منتي وفي نسخة من وهما بمعنى انعم مطلقا او على من لا يطلب
ويكون بمعنى بعد ذا النعم على المومنين يبعث النبي اليهم على هذه الصفة فقال لقد من الله على المومنين ولا يحمد المن الا من
الله تعالى لانه يمنه بذكر العبد فيبعثه على الشكر فيثيبه ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قال لنبيه ولا تمنن تستكثر فالمن حرام عليه
مكروه لغيره وقيل بحرمته مطلقا ايضا اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد جاه العلم
دفعة ففاق سير الاولين والاخرين على ما هي عليه فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ في ظهور حجته ووضوح
معجزته فكيف يليق ان يجعل المقتضي مانعا فيلحدون ويجحدون قاله ابن المنير في تفسيره يتلو عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم
من الذنوب ويعلمهم الكتاب القران الاية بالنصب اي اقرا او اذكر فليس لله منة على المومنين اعظم من ارسال محمد صلى الله عليه
وسلم يهدي الى الحق الاسلام والعقايد والى طريق مستقيم من الشرايع وانما كانت الشرايع النعمة على هذه الامة بارساله اعظم النعم
لان النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت بها مطالع الدنيا والاخرة وكمل بسببها دين الله تعالى احكامه وفرايضه التي رضيه اختاره
لعباده كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله من انفسهم يعني انه بشر مثلهم وانما
امتاز عليهم بالوحي لا ملك ولا عجمي وقرى في الشواذ من انفسهم بفتح الفا يعني من اشرافهم واذا كان من اشرافهم كان منهم ضرورة
لانه من بني هاشم وبنو هاشم افضل قريش وقريش افضل العرب والعرب افضل من غيرهم وتقدم تفاصيل ذلك في المقصد الاول
وكذا قرى لقد جاكم رسول من انفسكم بفتح الفا كما مر ايضا ثم قيل لفظ المومنين عام ومعناه خاص في العرب لان المراد المومنون
منهم وفي النظم فيه تسمح اذ التخصيص انما هو بكون المومنين من العرب لا بكون المومنين منهم ولو من غيرهم ويمكن تعلق منهم في
العرب بمقدر كالدليل لكون معناه خاصا اي وانما كان مخصوصا بالعرب لان بعثه فيهم ويحتمل تعلقه بمعناه تجوزا لا حقيقة اذ العموم
والخصوص من عوارض الالفاظ دون المعنى لانه ليس حي من احياء العرب الا وقد ولده بفتحات اي له عليه ولادة اما بكونه جده

ارحدا وفي البغوي قيل اراد العرب لانه ليس حي منهم الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقيل اراد جميع المومنين ومعنى قوله من انفسهم بالايمان وخص المومنين بالذكر مع ان نعمة البعثة عامة لانهم المنتفعون به اكثر والنعمة عليهم اعظم فلا ينافي قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فان قلت هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة الايمان وهو من فروض الكفاية على الابوين مثلا فاذا علم احدهما ولده المميز ذلك سقط طلبه عن الاخر اجاب الشيخ ولي الدين احمد بن عبد الرحيم العراقي الحافظ ابن الحافظ انه شرط في صحة الايمان فلو قال شخص اومن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق لكني لا ادري هل هو من البشر او من الملايكة او من الجن او لا ادري اهو من العرب او العجم فلا شك في كفره لتكذيبه القران كقوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال تعالى ولا اقول اني ملك وجحده ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام ولا اعلم في ذلك خلافا فلو كان غبيا بمعجمة موحدة جاهلا قليل الفطنة لا يعرف ذلك وجب تعليمه اياه فان جحده اي المعلوم بالضرورة بعد ذلك حكمنا بكفره لان انكاره كفر اما انكار ما ليس ضروريا فليس كفرا ولو جحده بعد التعليم على ما اقتضاه شرح البهجة شيخ الاسلام زكريا انتهى جواب الولي وتعقبه بعض شراح مسلم بقول الحليمي في منهاجه الايمان به صلى الله عليه وسلم اي الايمان بانه رسول الى الانس والجن الى قيام الساعة يتضمن الايمان بجميع الانبيا والمرسلين فلذا اكتفي به في المقارنة للايمان بالله تعالى ومن امن به صلى الله عليه وسلم وقال لا ادري اكان بشرا ام ملكا ام جنيا لم يضره ذلك ان كان ممن لم يسمع شيا من اخباره سوى انه رسول الله كما لو لم يعلم انه كان شابا او شيخا مكيا او عراقيا عربيا او عجميا لان شيا من ذلك لا ينافي الرسالة لامكان اجتماعها بخلاف ما لو قال امنت بالله ولا ادري اجسم هو ام لا لان الجسم لا يمكن ان يكون الها فيتبين بذلك ان معرفته صلى الله عليه وسلم ليست شرطا في ابتدا الايمان وانما هي واجبة بعد ذلك ان لا يقع في شي مما ينقص مقامه الشريف فليتامل انتهى فان قلت هل هو عليه الصلاة والسلام باق على رسالته الى الان بعد الموت الى الابد اجاب ابو المعين ميمون بن محمد بن سعيد بن مكحول النسفي الحنفي صاحب التبصرة في علم الكلام والتمهيد لقواعد التوحيد وغيرهما وهو غير صاحب الكنز عبد الله بن احمد وغير صاحب التفسير عمر بن محمد وغير صاحب العقايد البرهان عمر بن محمد وكلهم حنفيون من نسف بفتح النون والمهملة وبالفاء مدينة بما وراء النهر بان الاشعري قال انه عليه الصلاة والسلام الان في حكم الرسالة وحكم الشي يقوم مقام اصل الشي الا ترى ان العدة تنزل على ما كان من احكام النكاح انتهى قضية وصفه بانه رسول انقطع بموته لكن بقا حكمها نزل منزلة بقايها فهي باقية حكما لا حقيقة وقال غيره ان النبوة والرسالة باقية كل منهما او لاتحادهما في صفة الايجا فكانهما شي واحد او بناء على اتحادهما فلا يرد ان الاولى للمطابقة باقيتان بعد موته عليه السلام حقيقة كما يبقى الايمان للمومن بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن باجماع انتهى وتعقب هذا التعليل بان الانبيا احيا في قبورهم كما صرحت به الاحاديث فوصف النبوة باق للجسد والروح معا اي الاتصاف بالنبوة مع الرسالة وان انقطع العمل بشرايعهم سوى شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال القشيري كلام الله تعالى النفسي الازلي لا الالفاظ الدالة عليه لمن اصطفاه ارسلتك وبلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه السلام قبل ان يوجد كان رسولا بقوله ارسلتك وبلغ عني وفي حال كونه اي وجوده خارجا بعد تكوينه وايجاده رسولا وان تاخر الامر بالتبليغ الى بعد الوحي وتقدم تقريبه بان من اقر لولده الصغير بشي يصح ان يقال اعطاه ذلك الشي مع ان الصبي في هذا الحال ليس اهلا للتلقي وفي نسخة وفي حال موته وعليها يكون ساكتا عن حال وجوده المعلم به والى الابد رسولا لبقا الكلام وقدمه واستحالة البطلان على الارسال الذي هو كلام الله تعالى وهذا ظاهر على ما هو الراجح من ان كلامه تعالى الازلي يتنوع حقيقة الى امر ونهي وخبر ونهي وخبر واستخبار وغير ذلك ونقل السبكي في طبقاته عن ابن فورك بفتح فسكون انه عليه الصلاة والسلام حي في قبره رسول الله ابد الاباد اي في جميع الازمنة الصادق بما بعد موته الى قيام الساعة على الحقيقة لا المجاز لحياته في قبره يصلي فيه باذان واقامة قال ابن عقيل الحنبلي ويضاجع ازواجه ويستمتع بهن اكمل من الدنيا وحلف على ذلك وهو ظاهر ولا مانع منه وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام وان مخففة من الثقيلة ه واسمها محذوف اي وانهم كانوا من قبل مجيئه لفي ضلال مبين بين والمراد بالاميين العرب سموا بذلك لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرون وكانت الكتابة معدومة فيهم الا نادرا والاحكم له ثم اطلق على من كتب منهم ومن لم يكتب تغليبا والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرا الخط وان قراءها حفظه بالسماع من غيره وقيل الذي لا يقرا ولا يكتب تنبيها لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا لا كتاب لهم وليس عندهم شي من اثار النبوة لا يرد انه كان عندهم بقايا من شرع ابراهيم كالحج والغسل من الجنابة لانهم لما اشتغلوا عنها بعبادة الاصنام وغيروا البقايا عن وجهها كانها لم تكن عندهم كما كان عند اهل الكتاب حتى صاروا افضل الامم اي الذين امنوا منهم وفي كونه عليه الصلاة والسلام منهم فايدتان احداهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا كامته المبعوث اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخطه يكتبه بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلو تقرا من قبله اي الكتاب المذكور في قوله وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي القران ولا تخطه بيمينك الجارحة التي تكتب بها وذكرها زيادة تصوير لما نفي عنه من الكتابة ولا اخرج عن ديار قومه عطف على قوله لم يقرا اي خروجا يقتضي تعلم شي من غيره كما افاده قوله فاقام عندهم حتى تعلم

منهم

منهم فلا يرد خروجه مع عمه وفي تجارة خديجة لانه لم يقم فيها الاقامة الخاصة مقتضي التعلم منهم بل لم يزل اميا بين امة طايفة امية لا تقرا ولا تكتب كبيرا ولدتهما امهاتهما على جبلتهما وتظرف من قال ه من اعجب الاشياء اني امري ه عمي خالي وابي امي لا يكتب ه لا يكتب ولا يقرا حتى بلغ الاربعين من عمره ثم جا بعد ذلك اي احضر واظهر او بعث بهذا الكتاب المبين اسم فاعل من ابان بمعنى البين الواضح او بمعنى المظهر للشرايع وحقايقها والموضح لها او بمعنى المظهر للشرايع وهذه الشريعة الباهرة الغالبة الفاضلة على غيرها من الشرايع وهذا الدين القيم هو ابلغ من المستقيم باعتبار الوزن لانه صفة مشبهة تدل على الثبوت والدوام والمستقيم ابلغ باعتبار صيغته الدالة على الطلب فكانه نفسه الذي يطلب قوامه الذي اعترف حذاق الارض ونظارها انه لم يبلغ ع اي يصل العالم ناموس رسول صاحب سر يبلغهم ما جا به عن الله اعظم منه وفي هذا برهان عظيم على صدقه وامتنان وثنا عظيم الفايدة الثانية التنبيه على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا بذلك وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع اي يترك الكذب على الناس ثم يفتري يقول الكذب على الله عز وجل من تلقا نفسه هذا هو الباطل والاستفهام انكاري ولهذا سال هرقل بكسر الها وفتح الرا واسكان القاف على المشهور لا ينصرف للعلمية والعجمة وحكى الجوهري وغيره سكون الرا وكسر القاف عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة فقال سالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد قال الله خطابا له خطاب شفقة وتسلية قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون واستشكل ظاهره لان كذب القول يستلزم كذب قايله الا ان يكون ناقلا غير ملتزم للصحة والنبي صلى الله عليه وسلم انما ذكره على انه حق عند الله واجيب بان المراد ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون تكذيبي والجحود باياتي ولا يعتقدونك كاذبا وانما ينسبون الكذب لما جيت به عنادا ولا يقولون عادتك الكذب لكنا ننكر النبوة فلا يلزم ان يكون كذابا بالنسبة لافعاله ونحوه فلا يكون عيبا قيل وهذا احسن التاويلات وقيل لا يجحدونك بالتكذيب وقيل لا يكذبونك في السر ونقل ابن الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتانا وعنادا وقال عياض ففي هذه الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع عنهم بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا انتهى ويروى ان رجلا هو الحارث بن عامر بن نوفل كما عند النساي عن ابن عباس وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان اناسا من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان نتبعك يتخطفنا الناس فنزلت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف الاية فلعل الحارث هو المبتدي قال والله يا محمد ما كذبتنا قط فنتهمك ولكنا ان نتبعك نتخطف من ارضنا فنزلت هذه الاية ظاهره ان المراد فانهم لا يكذبونك وقد علم من رواية النساي وابن جرير انما وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا رواه ابو صالح مشهور بكنيته واسمه ميزان البصري مقبول من اوسط التابعين خرج له الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مقاتل كان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ووقع في الانوار تسمية ابيه عثمان وهو خلاف الروايات انه عامر يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب ووقع في الانوار انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا وروى ان المشركين كانوا اذا راوه عليه الصلاة والسلام قالوا انه لنبي ويتعللون بالانفة عن اتباعه حتى لا يكونوا تابعين ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وروى الترمذي والحاكم عن علي قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جيت به وفي نسخة مصححة في الشفا ما جيت بدون البا فانزل الله تعالى الاية لفظ روايتهما فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون والمعنى انهم ينكرونه مع العلم بصحته اذ الجحد لغة كما صرح به الجوهري والمجد وغيرهما هو انكار مع العلم فهو محض عناد وبغي فان قلت فالجمع بين هذا فانهم لا يكذبونك وبين قوله تعالى تلو قوله تعالى هذه الاية ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فان مفادها انهم كذبوا الا انها تسلية له اذ قوله فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا معناه فاصبر كما صبروا حتى ياتيك نصرنا باهلاك من كذبك كما اهلكنا من كذب الرسل من قبلك ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين اي ما فيه تسلية لك قيل كان الاولى المعارضة بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك لصراحتها في التكذيب دون هذه ورده شيخنا تقريرا بانه ما سلكه المص اولى لان هذه الاية صرح فيها بالقضية الشرطية فلا تستلزم التكذيب بالفعل بخلاف ولقد كذبت رسل تستلزمه اجيب بانه اي التكذيب الصادر منهم على طريق الجحد لعلمهم بصدقه وكذبوه عنادا واستكبارا عن الاتباع فهم مصدقون في نفس الامر وان كذبوا ظاهرا وهو يختلف باختلاف احوالهم

في الجهل فمنهم من وقع منه ذلك لجهله لا احد تحت علم امن ومنهم من علم وانكر كفرا وعنادا كابي جهل فيكون المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم وهم الذين كذبوا جهلا ثم امنوا والمكذبون عنادا وهم مصدقون باطنا لا الكل حينئذ لا اتحاد من بين الاثنين وفي الشفا من قرا لا يكذبونك بالتخفيف معناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى التكذيب وقيل لا يعتقدون كذبك انتهى ومر له مزيد وروي ان ابا جهل لقيه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج مكة فصافحه فقيل له اتصافحه وانت تعاني فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله الاية كانهم لا يكذبونك والجمع بين هذا وبين حديث انه صافحه وقال له انا لا انكذبك الخ وقال لسائله والله اني الخ رواه ابن ابي حاتم ونقل البغوي وغيره عن السدي قال التقى الاخنس بن شريق وابو جهل فقال يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الاية وفي الشفا يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل ع فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله هذه الاية قال السيوطي لم اجد هذا والقرآن كله مملوء بالايات الدالة على صدق هذا الرسول الكريم وتحقيق رسالته ثبوتها وكيف استفهام انكاري على من ينسب الكذب للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا يليق بكمال الله تعالى ان يقر من يكذب عليه اعظم الكذب مع قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ويخبر عنه بخلاف ما الامر عليه ثم ينصره على ذلك ويؤيده ويقويه ويعلي كلمته ويرفع شانه ويظهر على يديه من الايات والبراهين والادلة اي جنسها ما يضعف عنه قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ساع في الارض بالفساد ومعلوم ان شهادته اطلاعه سبحانه على كل شي كما قال وهو على كل شي شهيد وقدرته على كل شي وحكمته وعزته وكماله المقدس المطهر كما لا يليق به يابى ذلك كل الابا اشد الامتناع ومن ظن ذلك او جوزه عليه فهو من ابعد الخلق عن معرفته ان عرف منه بعض صفاته كصفة القدرة وصفة المشية اي ان جميع الناس يدركون كثيرا من صفاته ويقرون بها ومن حق من عرف شيا منها ان يعرف بما ظهر له من الادلة باتصافه صلى الله عليه وسلم بجميع صفات الكمال اللائقة بالانبيا والقرآن مملوء من هذه الطريق وهذه طريقة الخاصة الذين يستدلون بالله اي بذاته وصفاته على ما يليق افعاله وما يليق به ان يفعله وما لا يفعله وليس الحكم مقصودا على الذات من غير اعتبار صفة زايدة عليها كما تقول المعتزلة واذا تدبرت القرآن اي تاملت معانيه وتبصرت ما فيه رايته ينادي على ذلك ويبديه ويعيده لمن له فهم وقلب واع عن الله تعالى بتفكر به في حقايقه فالمنتفع بالقرآن المتامل لامره ومنهيه هو الملحوظ بين الامر الجامع بين الحفظ والفهم واتعاب النفس في تامل الفاظه ومعانيه قال تعالى ولو تقول الرسول الكريم علينا بعض الاقاويل بان قال عنا ما لم نقله لاخذنا لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد هو اسم ما ومن زايدة لتاكيد النفي ومنكم حال من احد وهو في الاصل نعت له فلما قدم عليه اعرب حالا عنه حاجزين مانعين خبرها وجمع لان احدا في سياق النفي بمعنى الجمع وبحجز عنه للنبي اي لا مانع عنه من حيث العقاب افتراه سبحانه يجيز ان كماله وحكمته وقدرته تابى ان تقول عليه بعض الاقاويل ثم يعرض يكذب عليه لا بل لا بد ان يجعله عبرة لعباده كما جرت بذلك سنته عادته في المتقولين عليه فذلك دليل على صدقه صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ام بمعنى بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبة القرآن الى الله فان يشا الله يختم على قلبك ههنا انتهى جواب الشرط وهو فان يشا الله والغرض به كما في البيضاوي استبعاد الافترا عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه واما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك تجترئ بالافترا عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر عليه فلا يشق عليه اذاهم انتهى ثم اخبر خبرا جازما غير معلق انه يمحو الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور فهو كما في البيضاوي استيناف لنفي الافترا عما يقول بانه لو كان مفتريا لمحقه اذ من عادته محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه لا مرد له وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن ما انزل الله على بشر من شي قال ابن عباس قايل ذلك اليهود وقال مجاهد مشركوا قريش وقال السدي فنحاص اليهودي وقال سعيد بن جبير مالك بن الصيف اخرجها ابن ابي حاتم فاخبر ان من نفى عنه الارسال والكلام لم يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق ونفى الرحمة والانعام على العباد فان الوحي والبعث من عظايم رحمته وجلايل نعمته او ما قدروه في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة فكيف من ظن انه ينصر الكاذب المفتري عليه ويؤيده ويظهر على يديه الايات والادلة هذا اي تعظيمه صلى الله عليه وسلم بالايات الدالة على كماله في القرآن كثير وذلك لانه سيتلو بزيادة السين والتاء اي يدل تعالى خلقه بكماله المقدس واوصافه وجلاله على صدق رسوله فيما جاء به وعلى وعده ووعيده مثلا قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم دل بكونه خالقا للناس منعما عليهم بجعل الارض فراشا والسما بناء الخ على ان من قدر على ابتداء هذه الاحوال لا يعجز

عن

لا يعجز عن بعثهم بعد فناء اجسادهم ومن لازم ذلك صدق الرسول في اخباره عن الله بالبعث والاعادة ويدعو عباده الى ذلك اي تصديقه فيما جاء به عليه الصلاة والسلام والاشارة راجعة الى الصدق بتقدير مضاف اي الى اعتقاد صدق رسوله وقال تعالى لمن طلب اية تدل على صدق رسوله مثل ناقة صالح وعصا موسى ومايدة عيسى وهم الذين قالوا لولا انزل عليه اية من ربه فرد عليهم بقوله قل انما الايات عند الله وانما انا نذير اولم يكفهم فيما طلبوا انا انزلنا عليك الكتاب القرآن يتلى عليهم فهو اية مستمرة لا انقضا لها بخلاف ما ذكر من الايات ان في ذلك الكتاب لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى عظة لقوم يؤمنون لانهم هم اهل الايمان دون التعنت وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والدارمي عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا الاية قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او تبليغ ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان فاخبر سبحانه ان الكتاب الذي انزله يكفي من ابدا كل اية لانقضا بخلافه نعيم الجنة والدلالة على انه من الله تعالى وانه سبحانه ارسل به رسوله وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة وتنجيه من العذاب بقوله ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشيا المعبر عنها بما في السموات والارض كانت شهادته اعظم شهادة واعدلها فانها شهادة بعلم تام محيط بالمشهود به بخلاف شهادة غيره فليس لها هذا الوصف اذ قد خفي عليه ما يمنعه من هذه الشهادة بما شاهده لو علمه وهو سبحانه وتعالى يذكر علمه عند شهادته فهذا حكمة قوله يعلم ما في السموات والارض بعد قوله شهيدا مع انه مقطوع محقق الوقوع الحصول عند كل احد ويذكر قدرته وملكه عند مجازاته لاعاديه انه لا يعجزه شي وحكمته عند خلقه وامره ورحمته عند ذكر ارسال رسله وحلمه عند ذنوب عباده تنبيها لهم على التوبة وانه لا يقنطوا فتامل ورود اسمايه الحسنى في كتابه وارتباطها بالخلق والامر والثواب والعقاب يظهر لك من اسرارها العجب العجاب وحاصله ان من عادته تعالى اذا ذكر امرا تقصر عن ادراكه العقول ذكر انه انما اخبر عنه بعلم تام وقدرة كاملة فليس اخباره عن شي كاخبار بعض البشر عما شاهده لانه قد يخفى عليه ما يمنعه الشهادة لو علمه او من المجازاة عليه وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه بتيسيره اطلق انه من اسبابه وقيد به اشارة الى انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة تعالى قاله البيضاوي وغيره وقال العز بن عبد السلام في مجاز القرآن اذنه مشيته وارادته لان الغالب في الاذن ان لا يقع الا بمشيته واعتبار الملازمة الغالبة مصحح المجاز او بامر التكوين فان الامر يلازمه مشية الامر غالبا وقال ابن عباس في قوله تعالى فهو موهم باذن الله بامره وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشيا في قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها لانهما لسرعة نفوذ مشيته وقدرته فيما يريده ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كقوله تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ولا غمت وتعرت باذني ولو اقال الزمخشري يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى الجنة والمغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى وسراجا منيرا احوال مقدرة قال عياض جمع الله له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى الله باذنه الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق وقال ابن عطية هذه ارجى اية في القرآن لانه امر بتبشير المومنين بالفضل الكبير وقد فسره في اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير اي شاهدا على الوحدانية اي اتصافه تعالى بانه واحد احد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولم يعد الشهادة تشملت الشهادة بما في الدنيا والاخرة وفي البيضاوي شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وهلاكهم وكذا تقدم عن عياض فجعلا ذلك صلة الشهادة وجعلا صلته شاهدا داعيا الى الاقرار بالله وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته وهو خلاف ما ذكره المص وشاهدا في الدنيا باحوال الاخرة اي بما يكون فيها اذا اتاه وصفه من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهدا في الاخرة باحوال الدنيا و ذلك بان يشهد للمطيع بالطاعة وعلى العاصي بالمعصية فهو بيان للمراد بالشهادة والصلاح الواقع من المطيع بالطاعة والفساد من العاصي وعلمه صلى الله عليه وسلم بذلك لان اعمال امته تعرض عليه كما ثبت في الحديث واستشكل مع حديث الصحيح لنزاد رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم بدلوا وغيروا بعدك فاقول سحقا سحقا وفي رواية انك لا تدري ما احدثوا بعدك واجيب بانها انما تعرض عليه دون تعيين عاملها قاله الابي وشاهدا على الخلق يوم القيامة بابلاغ انبيايهم وتزكية امته كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا روى احمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد مرفوعا يجي نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جانا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس والوسط العدل فيدعون فيشهدون له بالبلاغ ثم اشهد عليكم وروى احمد والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد رفعه يجي النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان ويجي النبي ومعه الثلاثة والاكثر

بلغتكم

بهما

من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال له هل بلغكم هذا فيقولون له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال لهم وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا وصدقناه فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء قال البيضاوي وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المؤتمن على امته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وطالبهم بالبينة وهو اعلم اقامة للحجة على المنكرين انتهى ولاظهار فضل هذه الامة على رؤس الاشهاد قال ابو الحسن القابسي ابان الله فضل نبينا وفضل امته بهذه الاية كانه تعالى يقول يا ايها المشرف بالغا بالنبوة من قبلنا انا ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا ومشاهدا كمال فردانيتنا تبشر عبادنا عنا وتحذرهم مخالفة امرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا وهي المعاصي وداعيا الخلق الينا اى الى ما يجب لنا وسراجا يستضاء بك من ظلمات الجهل ويقتبس من نورك انوار البصائر وشمسا انبسط شعاعك على جميع من صدقك وامن بك ولا يصل الينا الا من اتبعك وخدمك وقدمك على جميع الخلق بان علم كما كان الذي تتميز به على غيرك وادعى لهم فبشر يا ايها المشرف من قبلنا المؤمنين بفضلنا انعامنا عاجلا واجلا وطولنا اى احساننا عليهم بترك عقابهم فتعابير العطف لكن يصير واحساننا اليهم تفسير لها في نسخة فبشره بضمير عائد على لفظ من وحذفه اولى ولما كان الله تعالى قد جعله عليه الصلاة والسلام شاهدا على الوحدانية والشاهد لا يكون مدعيا لان المدعي من يقول شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم كان ادعى النبوة قبل نزول هذه الاية حيث اخبر ان الله بعثه ولم يعرف بما قبل النبوة فاتى بخلاف ظاهر حاله قبل جعل جواب لما ادخل عليه الفا الله تعالى نفسه شاهدا له في مجازاته كونه شاهدا له فقال سبحانه والله يشهد التلاوة يعلم انك لرسوله ولا يصح ان يشهد تفسير ليعلم لان علم الشيء لا يستلزم الشهادة به لكن في القاموس شهد الله انه لا اله الا هو اى علم الله او قال او كتب ومن هذا قوله تعالى ويقول الذين كفروا قيل روساء اليهود لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم مرتفع بالظرف لاعتماده على الموصول او مبتدا والظرف خبره الكتاب القران وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه قال سعيد بن جبير هو جبريل وقال عكرمة هو عبد الله بن سلام رواهما ابن ابي حاتم وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقال قتادة كنا نتحدث ان منهم ابن سلام وسلمان الفارسي وتميما الداري اخرجها ابن جرير وقيل المراد علم اللوح المحفوظ وهو الله قال الطيبي فيلزم عطف الشيء على نفسه فاول الزمخشري وغيره اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكونه جامعا لمعاني الاسما فقال اى وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب ويؤيده قراءة من قرا ومن عنده بالكسر خبر والمبتدا علم قال الازهري لا يكون الها حتى يكون معبودا وخالقا ٧ فاستشهد على رسالته بشهادة الله له وامره بقول ذلك اذلالا لجحد باطنا وكذلك قوله تعالى حين قالت قريش يا محمد لقد سالنا عنك اهل الكتاب فزعموا ان ليس عندهم ذكرك وصفتك فارنا ما يشهد لك انك رسول الله فنزلت على ما قال الكلبي وتبعه البغوي وغيره واخرج ابن اسحاق وابن جرير عن ابن عباس ان ثلاثة من اليهود جاءوا فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك ادعو فانزل الله في قولهم قل اى شيء اى موجود اكبر شهادة تمييز محول عن المبتدا قل الله شهيد بيني وبينكم على صدقي فهو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة قال الطيبي فهو من الاسلوب الحكيم يعني فشهادته معلومة لا كلام فيها وانما الكلام في انه شاهد لي عليكم مبين الدعوى واذ ثبت انه شهيد لي لزم ان اكبر شيء شهادة شهيد لي ونحوه قول التفتازاني كانه قيل معلوم ان الله اكبر شهادة ولكن الانسب بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد لي لينتج مع قولنا الله اكبر شهادة ان الاكبر شهيد لي قال ابو حيان هذا الوجه ارجح مما قدمه الزمخشري ان المعنى قل الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد اى هو لان فيه اضمارا اولا واخرا والاول لا اضمار فيه مع صحة معناه وقوله تعالى روى ابن اسحاق عن ابن عباس دخل جماعة من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني والله اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القران المعجز انزله ملتبسا بعلمه اى عالما به او وفيه علمه والملائكة يشهدون ايضا لك وكفى بالله شهيدا على ذلك قال البيضاوي استدراك على مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السما واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القران المعجز الدال على نبوتك روى ابن جرير عن ابن عباس لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت وقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله فلا يضرك قول المنافقين ذلك بالسنتهم مخالفا لما في قلوبهم وقوله محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم كما في الانوار فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله قد اظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر بسكون الذال ويضم للاتباع ان منع الاشيا التي تكون سببا لطلب ما يزيل اللوم عن الفاعل بينه وبين عباده واقام الحجة عليهم بكونه شاهدا لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او او بسببه ولاجله ودين الحق الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او تسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهارها ر

٧ ورازقا ومدبرا فاتى بالموصول ليتوافق المعطوف والمعطوف عليه

المعجزات او على انك مرسل كما قال محمد رسول فيظهر ظهورين ظهورا بالحجة والبيان بحيث لا يستطيع المعاند ردها بل يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاستهزاء والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وغير ذلك وظهورا بالنصر والغلبة والتاييد حتى يظهر على مخالفيه ويكون منصورا كما قال هو الذي ايدك بنصره لينصرك الله نصرا عزيزا ومن شهادته تعالى ايضا ما اودعه في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمانينة بكلامه سبحانه ووحيه الى انبيائه فان الله تعالى فطر خلق القلوب مشتملة على قبول الحق والانقياد له والطمانينة والسكون اليه ومحبته وفطرها على اعاد العامل تنبيها على ان كلا من قبول الحق وبغض الكذب والباطل مقصود بالذات والنفور عنه وعدم السكون اليه ولو بقيت الفطرة بالكسر الخلقة على حالها لما اثرت قدمت على الحق سواه ولما سكنت اطمانت الا اليه ولا اطمانت الا به ولا احبت غيره ولهذا ندب دعا الحق علما ضروريا ويقينا جازما انه حق بل احق كل حق واصدق كل صدق قال تعالى افلا يتدبرون القران يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يحيدوا عن المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة والهمزة للتقرير وتنكير قلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرى اقفالها على المصدر قاله البيضاوي فلو رفعت الاقفال عن القلوب لباشرتها حقائق القران واستنارت فيها مصابيح الايمان وعلمت علما ضروريا كسائر الامور الوجدانية بكسر الواو كاللذة والالم انه من عند الله تكلم به حقا وبلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد في القلب من اعظم الشواهد انتهى ملخصا في مدارج السالكين للعلامة ابن القيم في شرح منازل السائرين لشيخ الاسلام الهروي وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا حال من الضمير في اليكم قال العتى لما حكى ما في الكتابين من نعوته صلى الله عليه وسلم وشرف من يتبعه من اهلهما ونيلهم لسعادة الدارين امر عليه الصلاة والسلام ببيان ان تلك السعادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من يتبعه كائنا من كان ببيان عموم رسالته للثقلين مع اختصاص سائر الرسل باقوامهم وارسال موسى الى فرعون وملائه بالايات التسع انما كان لامرهم بعبادة رب العالمين وترك العظمة التي كان يدعيها الطاغية ويقبلها منه الفئة الباغية وبارسال بني اسرائيل من الاسر والقسر والعمل باحكام التوراة مختص ببني اسرائيل انتهى ففي هذه الاية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كافة الثقلين الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف ووجه الدلالة ان الناس وان غلب استعماله في الانس لكنه اسم للانس والجن لانه لانه مشتق من ناس ينوس اذا تحرك فيطلق عليهما وبه فسر في صدور الناس وقال العيسوية من اليهود وهم اتباع عيسى المنقول لغير ابي عيسى الاصفهاني زاد في نسخة النصارى ولا ياتي فيها قوله اولا من اليهود لجواز انه كان من ابنائهم تهود فتبعته تلك الطائفة ان محمدا صادق مبعوث الى العرب غير مبعوث الى بني اسرائيل ودليلنا الى ابطال قولهم هذه الاية لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يتناول كل الناس العرب وبني اسرائيل وغيرهم فتخصيصه بالعرب من اين ثم قال بامر الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونه مبعوثا الى جميع الناس اقتضا ظاهرا لا سيما مع قوله جميعا فهو قريب من الصريح وايضا دليل ثان في الرد على العيسوية فلانا نعلم بالتواتر انه كان يدعى اى يذكر انه مبعوث الى الثقلين فاما ان يكون رسولا حقا او ما كان كذلك من ارخا العنان للخصم والتزوم الحجة له فان كان رسولا حقا كما اعترفت به ايها الخصم امتنع الكذب عليه لاستحالته على الرسول ووجب الجزم بكونه صادقا في كل ما يدعيه ومنهم انه رسول الى بني اسرائيل فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية لم نقل بصريحها لاحتمال ان ال فيها للجنس ولكن يمنعه او يبعده التاكيد بقوله جميعا انه كان يدعى انه مبعوث الى جميع الثقلين وجب كونه صادقا وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بني اسرائيل وغير يدعى لان الادعا قول يخالف الظاهر كما قدمه وهذا وان طابق الواقع بحسب نفس الامر مخالف للظاهر فلذا اتى بالادلة والبراهين لاثبات رسالته واذا ثبت هذا فنقول انه عام دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك اما الاولون ترك عديله اما الظهوره اى واما المنكرون فقالوا هو باق على عمومه والتكليف ووصول خبر الرسالة ليس شرطا في الرسالة وانما هو شرط في المواخذة بما بلغه فقالوا دخله التخصيص من وجهين الاول انه رسول الله الى كافة الناس اذا كانوا من جملة المكلفين لا مجانين وصبيانا فاذا لم يكونوا من جملة المكلفين لم يكن رسولا اليهم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام قال كما رواه احمد وابو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن علي وعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاثة كناية عن عدم التكليف لانه يلزم منه الكتابة وعبر برفع اشعارا بان التكليف لازم لبني ادم لا ينفك عنهم الا عن ثلاثة عن الصبي الطفل ولو مراهقا حتى يبلغ وفي رواية حتى يكبر واخرى حتى يشب واخرى حتى يحتلم قال السبكي ليس في روايتي حتى يكبر وحتى يبلغ من البيان ما في رواية حتى يحتلم فالتمسك بها لبيانها اولى لان حتى يبلغ مطلق وحتى يحتلم مقيد فيحمل عليه فان الاحتلام بلوغ قطعا وعدم بلوغ السن ليس ببلوغ قطعا وعن النائم حتى يستيقظ من نومه وعن المجنون حتى يفيق زاد في رواية المغلوب على عقله وفي رواية حتى يبرا اى بالافاقة وفي اخرى حتى يعقل والحر وعن المبتلى حتى يبرا اى المبتلى بداء الجنون قال ابن حبان والمراد برفع القلم ترك كتابة الشر عليهم دون الخير قال الزين العراقي وهو ظاهر في الصبي

دون المجنون والنايم لانهما فى حيز من ليس قابلا لصحة العبادة منهم لزوال الشعور فالمرفوع عن الصبى قلم المواخذة لا قلم الثواب لقوله
صلى الله عليه وسلم للمراة لما سالته الهذا حج قال نعم واختلف فى تقرب الصبى فصححه ابو حنيفة ومالك باذن وليه مراعاة للتمييز وابطله الشافعى
مراعاة للتكليف والثانى انه رسول الله الى كل من وصله خبر وجوده وخبر معجزاته وشرايعه حتى يمكنه عند ذلك متابعته اما لو قدرنا
قوما يشعر بعدم وجوده والمصرح به فى الفروع والاصول خلافه حصول قوم فى طرف من اطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر معجزاته وشرايعه
حتى لا يمكنهم عند ذلك متابعته فلا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته ويكونون من الناجين فى الاخرة لعذرهم بعدم بلوغ الدعوة
ولكن لا يصلى عليهم لانه انما يصلى على المحقق اسلامه ولا يجوز لعنهم لعدم تكذيبهم فى معنى المسلم كما قال الغزالى انه التحقيق لا مسلم كما عبر
به بعض او على الفطرة كما عبر به اخر واختار السبكى التعبير بناج وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفسى بيده تقوية
للحكم لا يسمع بى احد من هذه الامة التى وجد فيهم الى قيام الساعة ومات ولم يومن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار الخالدين فيها
رواه مسلم واحمد ومفهومه ان من لم يسمع به ولم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور فيكون ناجيا على ما تقرر فى الاصول انه لا
حكم قبل الشرع على الصحيح لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولان الغافل لا يكلف لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم واهلها غافلون ثم اختلف هل نجاة من لم تبلغه الدعوة ودخول الجنة غير متوقفة على الامتحان او متوقفة عليه لورود احاديث
كثيرة بانهم يمتحنون يوم القيامة بان يبعث رسول اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها وفى هذا الحديث
نسخ الملل كلها برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم لجعله من لم يومن برسالته من اهل النار وانما يكون كذلك بعد ثبوته كافرا او كونه مبتدعا نسخ الشريعة
التى هو متمسك بها والله اعلم وقال تعالى يا اهل الكتاب اى اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم الدين وحذف
لظهوره وما كتمتم من الكتاب كاية الرجم وصفته صلى الله عليه وسلم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبذل لكم البيان والجملة فى
موضع الحال اى جاءكم رسولنا مبينا على فترة من الرسل متعلق بجاء اى على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى فتعلق على فترة بجاءكم تعلق
الظرف فيه كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وقيل انه حال من ضمير لكم ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا
به فهو فى موضع المفعول له فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف تفصح عنه الفا وتقيد بيان سببه كالتى تذكر بعد الاوامر والنواهى بيانا للسبب المطلوب
لكنه كمال حسنها وفصاحتها ان تكون مبنية على التقدير منبئة على المحذوف بخلاف قولك اعبد ربك فالعبادة حق له ولكون مبنى الفا الفصيحة
على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم يكن بتلك الفصاحة تختلف العبارة فى تقدير المحذوف فتارة امرا او نهيا كما فى هذه الاية وتارة شرطا كقوله فهذا
يوم البعث وتارة معطوفا عليه كقوله فانفجرت والله على كل شىء قدير على الارسال كما فعل بين موسى وعيسى اذ كان بينهما الف وسبعماية سنة
والف نبى وعلى الارسال على الفترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خاطب الله تعالى اهل الكتاب من اليهود والنصارى بانه
قد ارسل اليهم رسولا محمدا خاتم النبيين الذى لا نبى بعده ولا رسول بيان لخاتم النبيين بل هو المعقب لجميعهم اى الجاى بعدهم ولهذا قال تعالى
على فترة من الرسل اى من بعد مدة متطاولة ما بين ارساله وعيسى بن مريم والفترة لغة من فتر الشى اذا سكنت حدته سميت المدة
التى بين الانبيا فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرايع وقد اختلفوا فى مقدار هذه المدة فقال النهدى بفتح النون واسكان الهاء ابو
عثمان النهدى عبد الرحمن بن مل بلام ثقيلة والميم مثلثة مشهور بكنيته من كبار التابعين مخضرم ثقة عابد روى له الجميع مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها
وعاش ماية وثلاثين سنة وقيل اكثر وقتادة بن دعامة الاكمه التابعى المشهور فى رواية عنه ستماية سنة ورواه البخارى من حديث ابى عثمان
النهدى عن سلمان الفارسى قال فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستماية سنة قال الحافظ اى المدة التى لم يبعث فيها رسول من الله
ولا يمتنع ان يبعث فيها نبى يدعو الى شريعة الرسول الاخير وعن قتادة انها خمسماية وستون سنة اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه لكن لم يقل وستون
كما فى الفتح وعن الكلبى خمسماية واربعون وقال الضحاك اربعماية سنة وبضع وثلاثون سنة وعن الشعبى عامر بن شراحيل فيما ذكره ابن
عساكر عنه تسعماية سنة وثلاثة وثلاثون سنة قال الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور انها ستماية سنة خلافا لنقل ابن الجوزى الاتفاق على ذلك
فانه تعقب بوجود الخلاف الواقع قال وكانت هى الفترة بين عيسى بن مريم اخر انبيا بنى اسرائيل وبين محمد اخر النبيين من بنى ادم على
الاطلاق كما فى البخارى فى احاديث الانبيا وكذا مسلم كلاهما من حديث ابى هريرة مرفوعا بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى
الناس بابن مريم فى رواية للبخارى بعيسى بن مريم فى الدنيا والاخرة ولفظ مسلم فى الاولى والاخرة قال الحافظ اى اخصهم به واقربهم اليه لانه بشر بانه
ياتى من بعده فالاولوية من جهة قرب العهد كما انه اولى الناس بابراهيم من جهة قوة الاقتدا زاد السيوطى ولانه ابوه ودعا به واشبه الناس به خلقا
وملة وقول الكرمانى التوفيق بين الحديث وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى ان الحديث وارد فى كونه صلى الله
عليه وسلم متبوعا والاية واردة فى كونه تابعا رده الحافظ بان مساق الحديث كمساق الاية فلا دليل فى هذه التفرقة والحق انه لا منافاة ليحتاج
الى الجمع فهو اولى بكل منهما من جهة واسقط المم من هذه الرواية عند البخارى ومسلم والانبيا اولاد علات لانه ليس بينى وبينه لم يقع لفظ
لانه فى الصحيحين ولذا قال السيوطى ليس الى اخره بيان لجهة الاولوية وقال الحافظ قوله ليس بينى وبينه نبى هذا ورده كالشاهد لقوله انه اقرب

اقرب الناس اليه وتبعه المم فى رواية لهما والانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد والعلات بفتح العين المهملة الضراير واصله من
تزوج امراة ثم اخرى كانه عل منها بعد ما كان ناهلا من الاخرى والعلل الشرب بعد الشرب واولات العلات الاخوة من الاب وامهاتهم شتى
فقوله امهاتهم الخ من باب التفسير كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ومعنى الحديث ان اصل دينهم
واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع الشرايع وقيل المراد ان ازمنتهم مختلفة وهذا فيه رد على من زعم انه بعث بعد عيسى نبى يقال له
خالد بن سنان العبسى كما حكاه القاضى عياض وفى نسخة القضاعى وغيره وفى فتح البارى استدل به على انه لم يبعث بعد عيسى احد الا نبينا
صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه ورد ان الرسل الثلاثة الذين ارسلوا الى اصحاب القرية المذكورة قصتهم فى سورة يس كانوا من اتباع عيسى
وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى والجواب ان هذا الحديث يضعف ما ورد من ذلك فانه صحيح بلا تردد وفى غيره مقال
او المراد انه لم يبعث بعد عيسى والمقصود ان الله بعث محمدا على فترة من الرسل وطموس من السبل اى ذهاب الشرايع وعدم العلم بشى منهما وتغير
الاديان بتخويف ما يدل عليها وتبديله وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان جمع صليب للنصارى فكانت النعمة به اتم والنفع به اعم وفى
حديث عند الامام احمد مرفوعا ان الله نظر الى اهل الارض نظر غضب فمقتهم اى ابغضهم اشد البغض لقبح ما ارتكبوه والمراد من هذا ونحوه غايته
عجمهم بفتحتين وفى لغة بضم فسكون خلاف العرب وعربهم الا بقايا من بنى اسرائيل فلم يمقتهم لتمسكهم بالحق وفى لفظ مسلم من اهل الكتاب
بدل قوله من بنى اسرائيل ومعناه واحد وكان الدين قد التبس على اهل الارض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلايق
واخرجهم الله من الظلمات الكفر الى النور الايمان وتركهم على المحجة بفتح الميم البيضا اى الطريقة الواضحة ببيانه لهم الحق من الباطل والشريعة
الغرا صلوات الله وسلامه عليه قال الامام الرازى كان العالم مملوءا من الكفر والضلال اما اليهود فكانوا فى المذاهب الباطلة من التشبيه والافترا
على الانبيا وتحريف التوراة واما النصارى فقالوا بالتثليث والابن والاب والحلول والاتحاد واما المجوس فاثبتوا الالهين واما العرب فانهمكوا فى عبادة
الاصنام والفساد فى الارض فلما بعث صلى الله عليه وسلم انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة الى النور وانطلقت الالسن بتوحيد الله فاستنارت
العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى انتهى وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بضم الفا فى قراءة الجمهور اى منكم
وقرى شاذا بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى اباى من لدن ادم سفاح كلنا نكاح عزيز شديد عليه ما عنتم حريص عليكم
ان تهتدوا بالمومنين رءوف رحيم شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير والرافة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة لا للفاصلة كما قال البيضاوى ومن تبعه
لوقوعه كذلك فى غير الفواصل قال تعالى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة بل لان اصل معنى الرافة التلطف والشفقة كما صرح به القرطبى
فى شرح الاسما فقال قال الله تعالى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه الاية حيث ذكر الوصفان قدم الرءوف على الرحيم فى الذكر وسببه ان الرحمة فى الشاهد
انما تحصل بمعنى المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته والرافة تطلق عندنا على ما تحصل الرحمة من شفقه على المرحوم وقال الشارح الرءوف المتعطف والرؤ
جاد بلطفه ومن بعطفه اى عزيز عليه عنتكم اى اثمكم بالشرك والمعاصى بيان للمراد بالعنت والا فهو لغة المشقة والخطا قال الحسن البصرى عزيز
عليه ان تدخلوا النار من عز اذا صعب وشق قال بعضهم علينا ان نفارق من نهوى حريص عليكم ان تدخلوا الجنة والحرص فرط الشدة والشره على الشى ان
يضيع والمراد هنا شدة الطلب لما تريده وتحبه او من حرصه صلى الله عليه وسلم علينا على الرفق بنا انه لم يخاطبنا بما يريد بلاغة البنا ويريد فهمنا اياه على
قدر منزلته بان ياتى بالالفاظ المتناهية فى البلاغة والغرابة خشية عدم فهمنا المراد منها بل على قدر منزلتنا بالالفاظ المتداولة بين الناس وان نزلت
فى الرتبة عن غيرها ليسهل فهمها علينا ويتضح المراد منها والى هذا اشار صاحب البردة بقوله لم يمتحنا لم يبتلينا بما اى يخاطب تعيى العقول اى تعجز
عن فهمه لغموضه فلا يهتدى الى المراد به حرصا علينا ان لا نضل فلم نرتب ولم نهم اى لم نتحير تفسير لنرتب ولم نشك فيما القاه الينا بل تحققناه لسهولته
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى المرحمة الانس والجن وغيرهم ولا رحمة مع التكليف بما لا يفهم بل هو عقاب ومن حرصه عليه الصلاة
والسلام على هدايتنا انه كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم كقوله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وهذه سنة
القران عادته المستمرة ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما ومن يتتبع الكتاب والسنة يرى من ذلك العجب العجاب البالغ فيما يتعجب منه لاشتماله على
الاشيا البالغة فى زيادة البيان والايضاح والرفق بالمومنين ولما ساوى سبحانه بين الناس مومنهم وكافرهم فى حرص رسوله عليه السلام خص المومنين
برافته ورحمته لهم المستفاد من التقديم كانه قال بالمومنين لا بغيرهم وقال من انفسكم ولم يقل من ازواجكم فقيل يحتمل ان يكون مراده على مغايرة النفس
للروح انه هذا بجسده النفس بالتشريف للمبالغة اى المكرم ولرعايته لا بروحه المقدس المطهر وان كان اصل النفس بالتحقيق ويرحم الله القايل اذا رمت
قصدت مدح المصطفى شغفا به ولو عابه ومحبة له تبلد من البلادة عدم الذكا والفطنة اى انكسرت حدة ذهنى وبرد عن الاوصاف اللايقة به عما هو دون
تبدد اى تفرق هيبة لمقامه لانى ارى الاوصاف قاصرة عنه فيعلو فى الخجل عند ارادة مدحه فاقطع ليلى ساهر الجفن اى جنسه مطرقا بكسر الرا وفتحها
هوى بالقصر اى ميلا فيه احلى من لذيذ منامه اذ السهر فى هوى المحبوب الذ اذا قال فيه الله جل جلاله رءوف رحيم وهام اسمايه فى سياق كلامه ومعنى
اذ الظرفية المجردة لا الشرط لان القول تحقق من الله فلا يليق جعله مستقبلا ويجوز انها اصنوت اى لاجل هذا فمن ذا يجارى ياتى بما يشابه الوحى بشانه
على المصطفى نثرا ونظما والوحى معجز بحقايقه بالغا متعلق بيجارى نثره ونظامه اى نظمه والمعنى ان الوحى معجز الكلام نثرا كان او نظما فلا يمكن مسا

زاجر تنبيه ايقاظ وتبيين واما قول القاضي عياض بعد ذكره الاية لقد جاكم رسول من انفسكم في الشفا ما لفظه اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين في المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من انفسهم وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح ثم وصفه بعد اى بعد الاعلام المذكور باوصاف حميدة اى محمودة عند الله وعند الناس او حامدة على التجوز في النسبة واثنى عليه بمحامد جمع محمدة كثيرة والثنا بما الابلغ من الوصف بصفات حميدة ولا ايجاب مثله في مقام الخطابة مع انه انما كانت اوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول مطابق لظاهر الاية والثاني لما تضمنته مما الاحيى من حرصه بيان لما قبله من الاوصاف وما بعده اى من فرط شدته على هدايتهم اى دلالتهم والمراد طلب تاثيرها لا مجردها ورشدهم اى صلاحهم ظاهرا وباطنا فيغاير الهداية كما يقتضيه ظاهر العطف فلا يفسر بضد الغي لانه الهداية وايجيب واسلامهم مغاير لما قبله فلذا عطف بالواو وجعل ذلك كله متعلق الحرص لدلالة السياق عليه ولقوله ان تحرص على هداهم فالقران يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات فان قيل لم قدم عياض هذه الصفة وهي حريص عليكم مع تاخرها في الاية اجيب لما كانت العزة منشا الحرص قدمت في الاية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتداء امره فلما حكاه عياض بيانا لمحامده قدم المقصود بالذات الذي هو الحمد او لان المقام مقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية للامتنان وهو كونه يعز عليه حالهم فاشار الى تفاوت المقامين ولا يرد ان المنة في الحرص اظهر لانه مسلك الاية في الترقي وما هنا بخلافه للتفنن وشدة ما يعنتهم روى بسكون العين وخفة النون من الاعنات قال تعالى ولو شا الله لاعنتكم وروى بفتح العين وتثقيل النون وهما لغتان اعنت وعنت بمعنى المشقة والوقوع فيما يجي بمعنى الاثم والفساد او الهلاك ويضرهم بفتح اليا وضم الضاد وروى بضم اليا وكسر الضاد مضارع اضر لانه يقال ضره واضر به ومعناهما واقعه في الضرر في دنياهم واخراهم الدنيا يقال في مقابل اخرة واخرى كما عبر به وعزته عليه عطف تفسير على شدة كقوله انما اشكوا بثي وحزني الى الله وكان المناسب لعطف التفسير تاخير الاشهر الاظهر فيقول عزته وشدته لكنه عكس للمبادرة للمراد حتى يسلم السامع من عنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع فيه عليه فان التفسير لا ينافي التنازع وبقية كلام عياض ورافته ورحمته بمومنيهم فهو وان كان المقصود منه صحيحا ففي ظاهره شي لانه يوهم ان قوله وشدة ما يعنتهم متعلق المصدر الذي هو الحرص بيان للمصدر ومتعلقه قوله على هدايتهم فيكون مخفوضا به فيصير المعنى من حرصه على شدة ما يعنتهم وهذا فاسد ومما يقوى هذا التوهم قوة اعطا الكلام ان الضمير الاول من قوله وعزته عليه عايد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عايد على الله فلا تبقى الشدة الا ان تكون معطوفة على متعلق المصدر اى قوله على هدايتهم ولا يخفى ما في هذا من الفساد للتوهم خلاف المراد وقد تاوله بعض العلما على حذف مضاف مجرور معطوف على الحرص المجرور بمن اى وكراهة شدة ما يعنتهم ونحو ذلك من المنافات المصححة للمراد قال في النسيم لا حاجة الى تقدير لان معنى شدته عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكروه تاباه نفسه فالمعنى حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يغيظهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكنه وقع التقدير فيما وقع فيه انتهى والاولى او من تاويله على حذف مضاف او الصواب على ابقايه على ظاهره ان شا الله تعالى ان تكون الشدة والضمير فيه راجع على نفس المصدر الذي هو الحرص وكان هذا اولى من تقدير المضاف لما فيه من الاحتياج لتقدير الاصل عدمه ويكون قوله وعزته معطوفا على وشدة والضمير فيه راجع الى الموصول وهو ما في قوله ما يعنتهم اى الذي والها التاليه في عليه عايدة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى والمعنى وصفه واثنى عليه بمحامد من شدة الذي يعنتهم وعزة الذي يعنتهم على المصطفى وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز ان يكون قوله رحمة مفعولا اى لاجل الرحمة والعالمين متعلق به اى الا لنرحم بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي الصحيح قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة ويجوز ان ينصب على الحال من الكاف مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اى ذا رحمة وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثنا المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والمعنى الا لارحم الراحمين بالبنا للفاعل لا للمفعول كما زعم او بمعنى راحم اسم فاعل قاله السمين الشيخ شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي النحوي نزيل القاهره مات بسنة ست وخمسين وسبعماية له اعراب القران وايضا تفسير كبير في عدة اجزاء قال ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي كما جزم به البرهان الحلبي في المقتفى والشمني وغيرها فيما حكاه القاضي عياض في الشفا زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة استعارة مكنية بجعلها كالحلة والخلعة هو البهجة والزينة ما يتزين به لباسا وغيره واضافته للرحمة بيانية او من اضافة الاعم للاخص كلجين الما وقيل الزينة هنا اللباس اى البسه الله كما عليه غير الجبلة البشرية فكان كونه اى وجوده فهي تامة لا خبر لها وتقدير من ربنا فتبيع رحمة خبر فكان والفا فيه للتفسير والتفصيل وجميع شمايله جمع شمال بالكسر قال الازهري الشمال خليقة الرجل اى خلقه وجمعه شمايل ورجل كريم الشمايل اى في اخلاقه ومخالطته انتهى فعطف وصفاته رحمة عام على خاص ان لم يخصص الصفات بالظاهرة والشمايل بخلافها وقال شراح الشفا صفاته تشمل غضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراة الحسن فانه لمحبته والتصديق به الاترى ان عبد الله بن سلام لما راه امن به وقال لما رايت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فمن اصابه شي من رحمته اى اهتز بهدايته لان من لم يهتد كمن نصبه الرحمة كما ان من شرب الما ولم يرو كانه لم يشرب فهو الناجي اى السالم في الدارين الدنيا والاخرة من كل مكروه

بعيب من لم يهتد في الدنيا كقتل وسبي واخذ جزية وفي الاخرة العذاب المخلد واما اسقام الدنيا والالام التي تصيب المومن فلا تعد مكروهة بعد العلم بما فيهما من تكفير السيات ونيل الحسنات والواصل فيهما الى كل محبوب اما في الاخرة فغني عن البيان واما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة فظاهر والا فالمومن العاقل اذا صبر وقام بوظايف العبودية في دنيا سريعة الزوال كان ما اصابه من المكروه لاتصاله بالنعم الدينية الاخروية محبوبا عنده انتهى كلام ابن طاهر وقال ابن عباس رحمة للبر اى المومن والفاجر اى الكافر لان كل نبي ممن سبق اذا كذب بتشديد الذال مبني للمجهول اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت والى القيامة فتاخير عذاب الدنيا عنهم بنحو الاستيصال والخسف والمسخ والعذاب النازل من السما رحمة فلا يرد عليه من قتل من الكفار في غزوات المصطفى واما من صدقه اى امن به فله الرحمة في الدنيا والاخرة وان عذب العاصي فماله الى الجنة مع خفة عذابه عن الكفار بمراحل بل لا مشابهة وعن ابن عباس ايضا عند الطبري وغيره هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم الكاذبة وقاله ابو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي الامام المشهور له التصانيف كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية منسوب الى سمرقند مدينة بفارس بما وراء النهر قال التلمساني المصحح في النسخ بفتح السين والرا وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الرا وتبع قول المجد اسكان الميم وفتح الرا الحسن وفيه نظر وهو معرب سمركند وسمر اسم رجل وكند بمعنى قرية رحمة للعالمين يعني للجن والانس تفسير للاية بجنس العقلا من الثقلين بقرينة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلا وغيرهم فالمفرد اعم من جمعه تحقيقا ثم جمع لجعله صفة او ملحقا بها لانه فاعل بالفتح اسم اله كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلا او جعل اسما لذي العلم من الثقلين او هما والملك او الانس وقيل لجميع الخلق مقابل لما اختاره قال الشريف الجرجاني يطلق على على كل جنس وعلى مجموعها واذا عرف بلام الاستغراق شمل كل فرد كالاقاويل فمن فسره بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسره بالانس والجن فعلى بعض الوجوه او خصه لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمومن والكافر اراد انه يشملهما لا ان معناه ذلك انتهى واخذ في بيان ما به تكون الرحمة على مختاره فقال للمومنين بدل من العالمين او متعلق بمقدر اى ارسله وعلى الاول الظاهر بيان لمختاره وعلى الثاني يصلح لهما وفي نسخة للمومن بالافراد رحمة بالهداية الزايدة على هداية الايمان او لمن قدر ايمانه ورحمة للمنافقين وفي نسخة للمنافق بالافراد على ارادة الجنس بالامان من القتل مطلقا بخلاف الكافر فانما يامن بجزية او لعان ورحمة للكافرين وفي نسخة بالافراد بتاخير العذاب لا بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطايفة او المراد الاستيصال والمسخ والخسف والزنديق سوا ادخل في المنافق او الكافر عذابه موخر ايضا فالظاهر اشتراكهما فيه وتمييز المنافق باجرا احكام الاسلام عليه ظاهرا ويقال اراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص فذاته عليه الصلاة والسلام رحمة تعم المومن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمومنين منها قال عليه السلام انما انا رحمة مهداة بضم الميم معطاة من الله بلا عوض رواه الديلمي والبيهقي في الشعب للايمان من حديث ابي هريرة ورواه الحاكم وصححه على شرطها واقره الذهبي ومر شرحه في الاسما الشريفة وقال بعض العارفين الانبيا كلهم خلقوا من الرحمة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عين الرحمة اعلاها واجلها ولقد احسن القايل غنيمة عمر الكون بهجة عيشه ● سرور حياة الروح فابرة الدهر ● هو النعمة العظمى هو الرحمة التي ● تخلى بها الرحمن في السر والجهر ومعنى البيتين ظاهر فحياته اى ظهوره او نبيته عليه السلام ونفسه رحمة اى كل واحد منهما ودعاؤه واستغفاره كل منهما رحمة سواء في حياته وبعد مماته كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض على فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيا استغفرت الله لكم رواه البزار وغيره بسند جيد فرزق ذكر من قبله بان امن به وان عاصيا وحرمه من رده فلم يومن به نسال الله الثبات على الايمان فان قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف قال تعالى جاهد الكفار اى بالسيف واستباحة الاموال بالغنايم التي لم تحل لاحد قبله ومنها استرقاق الذراري والنسا فالجواب من وجهين احدهما انما جا بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر فعذابه انما جا من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل اخرون فهي رحمة لهما وهو صلى الله عليه وسلم لم يرد ضررا لاحد وقد اجتهد في نفع كل احد وايصال تلك الرحمة اليه ولكن من يضلل الله فما له من هاد ومن اوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة ولا تنافي بين الوصفين فكذا لا تنافي بين بعثه بالسيف وكونه رحمة وقال تعالى ونزلنا من السما ماء مباركا كثير البركة والمنافع ثم قد يكون سببا للفساد باهلاك الزرع وغيره والغرض انه لا مانع من وصف الشي بالشي وضده لاختلاف من يقع عليه الامر وثانيهما ان كل نبي من الانبيا قبل نبينا اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف كقارون والمسخ قردة كاصحاب ايلة بدعا داود وخنازير كاصحاب المايدة بدعا عيسى قال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم الاية والغرق كقوم نوح وفرعون وقومه وبالريح العاصف فيها حصبا كقوم لوط وبالصيحة كثمود قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وقد اخر الله عذاب من كذب نبينا الى الموت او الى يوم القيامة فتاخيره رحمة لانه لم يجمع عليهم عذابين كالامم السابقة لا يقال انه تعالى قال قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم بايديكم ويخزهم اى يذلهم بالاسر والقهر وقال تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات لانا نقول تخصيص العام وهو العالمين من رحمة للعالمين ببعض افراده وهو المنافق والمشرك لا يقدح فيه لانه يكفي

في عمومه صدقه على غير ما خصص به وفي الشفا للقاضي عياض وحكي بالبنا للمجهول كما قال البرهان انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل
اصابك من هذه الرحمة شي فيه اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السوال عن رحمة نالته من رحمة المصطفى كما افاده اسم الاشارة قال نعم اخشى
العاقبة اي سوها والمراد بالعاقبة السيئة لجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشي ويحصل
منه خيرا كان او شرا فامنت بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة مبني للفاعل من الامن ضد الخوف وضبطه بعضهم بضم الهمزة مبني للمفعول
خلاف المشهور ثم ان كان من ضد الخيانة فلا يناسب المقام او من الامن فكذلك لانه مفعوله الثاني من المعاني لا الذوات فيحتاج لحذف لتقدير وحذف
اني امنت سوء عاقبتي ولا داعي له لثنا الله علي بقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين عند الله في علمه
او في حكمه وقضائه لان ثناه يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القران الذي هو رحمة نازلة بالمصطفى
اطمان خاطره وامن سوء انتهى نقل عياض قال السيوطي ولم اجده مخرجا في شي من كتب الحديث وذكره السمرقندي في تفسيره بلفظ ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يقول الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى
عاقبة الامر اي خاتمته فامنت بك لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين ولا يعارض هذا ما روي ان جبريل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال وما لي لا ابكي فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله
النار مخافة ان اعصيه فيقذفني فيها اخرجه احمد في الزهد عن ابي عمران الجوني بلاغا واخرج ابو الشيخ عن عبد العزيز بن ابي رواد قال
نظر الله الى جبريل وميكايل وهما يبكيان فقال الله ما يبكيكما وقد علمتما اني لا اجور فقالا يا رب انا لا نامن مكرك قال هكذا فافعلا
فانه لا يامن مكري الا كل خاسر لانه كلما زاد القرب زاد الخوف فالمقرب لا يزال خائفا ممن يهابه او لانه من عظمة الله تعالى فيذهل عن الامان
وهذا يقتضي ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل وهو الذي عليه الجمهور بل حكى الرازي عليه الاجماع وكذا ابن السبكي والبلقيني
والزركشي وقالوا انهم استثنوه من الخلاف في التفضيل بين الملك والنبي خلافا لمن زعم ان جبريل افضل وقد قال بعض علما المغاربة بجهل الزمخشري
مذهبه فان المعتزلة مجمعون على انه افضل من جبريل نعم قيل ان طايفة منهم خرقوا الاجماع كالرماني فتبعهم الكشاف جهلا واستدل
بان الله وصف جبريل سبعة اوصاف من اوصاف الكمال في قوله انه لقول رسول كريم اي جامع لانواع الخير ففيه شهادة له بعلو
المرتبة وليس المراد كريم عند مرسله كما قيل به في الي كتاب كريم وان اجيز هنا للاستغناء عنه بعند ذي العرش ذي قوة على تبليغ
ما حمله من الوحي واقتلاع المداين والجبال واهلاك صيحته كل من سمعها وهبوطه الى الارض وصعوده في طرفة عين الى غير ذلك عند
ذي العرش صفة مستقلة عنده لانه عدها سبعا لا متعلقة بما قبله ولا بما بعده والا فهي ستة وقد عدها الرازي ستة فعلقها بما قبلها
مكين اي متمكن المنزلة عند ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السما امين على الوحي ووصف محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم
بمجنون كما تبهته الكفرة ولو كان محمدا صلى الله عليه وسلم مساويا لجبريل في صفات الفضل او مقاربا له لكان وصف محمد بمثل ذكر
قال البيضاوي وهو استدلال ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما
واجيب بانا متفقون ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخرى القران طافح بها ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان تطيعوه تهتدوا
قد جاكم الرسول بالحق من ربكم لقد جاكم رسول من انفسكم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الى غير ذلك سوى ما ذكر في هذه الاية
وعدم ذكر الله تعالى لتلك الفضايل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع لانه لم يقصد المفاضلة بينهما واذا ثبت ان لمحمد صلى الله عليه وسلم
فضايل اخرى زايدة على هذه السبع التي تشبث بها اهل المعتزلة فيكون افضل من جبريل وهو اجماع حتى من المعتزلة ايضا كما مر
وبالجملة فافراد الشخص بالوصف لا يدل البتة بقطع الهمزة على انتفاء تلك الاوصاف عن الثاني بل هو موصوف بها ضرورة انه لا يلزم
نفيها عنه واذا ثبت بالدليل القراني انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملايكة من جملة العالمين وجب ان يكون افضل منهم
حتى جبريل والله اعلم ولهذا ونحوه حذر جماعة من اكابر العلما كالسبكي من قراة الكشاف وقال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
قال الله تعالى اذهب الله بهذه الاية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة دعيه زيد بن حارثة
لانهم كانوا استعظموا ان يتزوج زوجة ابنه فنفى القران تلك البنوة واعلم انه عليه السلام ما كان ابا احد من المعاصرين له حقيقة ولم يقصد
بهذه الاية انه لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتياج في امر بنيه بانهم كانوا ماتوا ولا في الحسن والحسين الى انهما ابنا ابنته ومن احتج بذلك تاول
معنى البنوة على غير ما قصدها ولكن رسول الله وقري بالرفع اي هو وقرا عاصم وابو عمرو ونافع بالنصب عطفا على ابا ولكن بالتخفيف
وقرات فرقة لكن بالتشديد ورسول اسمها والخبر محذوف وخاتم النبيين بكسر التا قراة الجمهور بمعنى انه ختمهم اي جا اخرهم وقرا عاصم
بفتح التا اي انهم ختموا به فهو كالخاتم والطابع لهم وهذه الاية نص في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الاولى
لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس فليس كل نبي رسولا كما قدمنا ذلك في اسمايه الشريفة
من المقصد الثاني وبذلك وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فروى الامام احمد بن حنبل من حديث ابي بن كعب الانصاري

الخزرجي

الخزرجي سيد القراء من فضلاء الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي مبتدا في النبيين متعلق به وفي حديث جابر ومثل الانبيا
بالعطف والخبر كمثل رجل بنى دارا فاحسنها واكملها وترك فيها موضع لبنة بفتح اللام وكسر الموحدة ونون ويجوز كسر اللام وسكون
الموحدة قطعة طين تعجن وتعد للبنا من غير احراق فان حرقت فهي اجرة ولم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويتعجبون بفوقية
بعدها تحتية منه اي من حسنه وكماله ويقولون وددنا لو تم موضع هذه اللبنة فلو للتمني فلا جواب لها او جوابها محذوف لعلمه من المذكور
اي لتم حسنها وكمالها فانا في النبيين موضع تلك اللبنة وفي رواية احمد عن ابي هريرة الا وضعت ههنا اللبنة فيتم بنيانك ورواه الترمذي
عن بندار بضم الموحدة واسكان النون ودال مهملة فالف فرا بلا نقط لقب محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري ابي بكر ثقة وروى عنه الايمة
الستة وابن خزيمة وغيرهم مات سنة اثنين وخمسين ومايتين وله خمس وثمانون سنة عن ابي عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي بفتح
المهملة والقاف ثقة مات سنة اربع او خمس ومايتين روى له الجميع وقال الترمذي حديث حسن صحيح عن ابي بن كعب وفي حديث انس بن مالك
مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ومن لا نبي بعده يكون اشفق على امته كالوالد ليس له غير ولد رواه
الترمذي وغيره كالامام احمد والحاكم باسناد صحيح وفي حديث جابر مرفوعا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي مبتدا ومثل الانبيا عطف
عليه كمثل رجل خبر بنى دارا فاكملها واحسنها وفي رواية همام عن ابي هريرة عند مسلم كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها
الا موضع لبنة من زاوية من زواياها وكان من دخلها فنظر قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة وفي رواية الشيخين فجعل الناس
يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع هذه اللبنة وفي حديث ابي هريرة ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وفي رواية همام الا وضعت
ههنا لبنة فيتم بنيانك قال صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة ختم بي الانبيا ولمسلم جيت فختمت الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام وفي
حديث ابي هريرة قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين رواه ابو داود سليمان بن داود الجارود الطيالسي بفتح الطا والتحتية نسبة الى الطيالسة
المعروفة البصري الثقة الحافظ الملهم مات سنة اربع وقيل ثلاث ومايتين روى له مسلم والاربعة وكذا البخاري ومسلم بنحوه عن جابر م
واخرجاه ايضا من حديث ابي هريرة وسياقه اتم وتقدم في الخصايص وفي حديث ابي سعيد الخدري فجيت انا فاتممت تلك اللبنة رواه مسلم
فيه شي لان مسلما لم يسق لفظه بل احال به على حديث ابي هريرة الذي رواه من ثلاثة طرق فقال حدثنا ابن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابن
ابي شيبة ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل النبيين فذكر نحوه هذا لفظ مسلم وقد
علمت ثبوتها في حديث ابي هريرة واورد ان المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه واجيب بانه جعل الانبيا كرجل واحد لانه لا يتم ما
اراد من التشبيه الا باعتبار الكل وكذا الدار لا تتم الا باجتماع البنيان وبانه من باب التشبيه التمثيلي وهو ان يوجد وصف من اوصاف المشبه
ويشبه بمثله من احوال المشبه به فكانه شبه الانبيا وما بعثوا به من ارشاد الناس ببيت اسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع
يتم به صلاح ذلك البيت وزعم ابن العربي ان اللبنة المشار اليها كانت في اس الدار المذكورة وانها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد
من التشبيه المذكور قال الحافظ وهذا ان كان منقولا فحسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق ان اللبنة في المكان يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها
في رواية مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فانها تحتمل وليس كذلك فظهر ان المراد انها مكملة محسنة والا لاستلزم ان يكون الامر بدونها
ناقصا وليس كذلك فان شريعة كل نبي بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرايع الكاملة وفي الحديث ضرب التقريب للافهام وفي حديث
ابي هريرة عند مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبيا بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وارسلت الى الخلق كافة ارسالة عامة محيطة بهم لانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج عنها احد منهم وختم بي النبيون اي اغلق
باب الوحي والرسالة وسد لكمال الدين وتصحيح الحجة فلا نبي بعده ومر الحديث في الخصايص فمن تشريف الله تعالى له ختم الانبيا والمرسلين
به واكمال الدين الحنيفي المايل عن الباطل للحق له وقد اخبر الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه انه لا نبي بعده ليعلموا
اي المخبرين ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب كثير الكذب افاك كذاب مبالغ فيه دجال كذاب قال ثعلب الدجال هو المموه يقال
سيف مدجل اذا طلي بذهب وقال ابن دريد كل شي غطيته فقد دجلته واشتقاق الدجال من هذه الاية يغطي الارض بالجمع الكثير ضال لم يهتدوا والاقوال
الاربعة متقاربة وقد علم صلى الله عليه وسلم بذلك واخبر به ففي الصحيحين مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من
ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله ولو تخذلق بفوقية فمهملة فمعجمة اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده ومثله حذلق بلا تا وتشعبذ بالذال المعجمة
بعد الموحدة اتى بما يري الانسان منه واتى بانواع السحر قال ابن فارس وهو اخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة وسحره بكلامه
استماله برقته وحسن تركيبه وقال الامام فخر الدين هو في عرف الشرع كل امر يخفى سببه ويتخيل اليه من سحرهم انها تسعى واذا اطلق ذم
فاعله والطلاسم ٣ والنيرنجيات بكسر النون واسكان بياض
التحتية وفتح الرا فنون ساكنة فجيم فتحتية فالف ففوقية قال المجد الشيرازي النيرنج بالكسر اخذ كالسحر وليس به فكلها محال باطل وضلالة وزوال
عن الحق عند اولي الالباب العقول ولا يقدح في هذا نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل من السما كان على دين نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم ومناهجه طريقه فى شرعه فهو واحد من امته مع انه لا يرد هذا اصلا اذ ان المراد انه اخر من نبى وارسل فلا ينفى وجود واحد بعده او اكثر ممن نبئ او ارسل قبله قال ابن حبان من ذهب الى ان النبوة مكتسبة لا تنقطع او الى ان الولى افضل من النبى فهو زنديق يجب قتله لتكذيب القران وخاتم النبيين والله اعلم

النوع الرابع

النوع الرابع

فى التنويه به اى التعظيم ورفعة شانه صلى الله عليه وسلم بذكره فى الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب الرسالة والتبجيل متعلق بقوله فى التنويه اى رفع ذكره بانه صاحب وهذا اظهر من كونه بدلا منه قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل باسمه وصفته بحيث لا يشكون انه هو ولذا عدل عن يجدون اسمه او وصفه مكتوبا لتضمن ذلك اخباره تعالى بذكره فى الكتابين قبل وجوده تقطيبا له وحثا على اتباعه اذا وجد روى ابو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال كان فى بنى اسرائيل رجل عصى الله مائتى سنة ثم مات فاخذوه فالقوه على مزبلة فاوحى الله اليه هكذا كان الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضعه على عينيه وصلى عليه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حورا وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لهم عن اتباعه والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصا نحاله بل فى الزيادة ولا فيما ينفر الناس عن قبول مقاله تكفى بارجح الخلق عقلا فلما قال لهم عليه الصلاة والسلام هذا المذكور من كتابة اسمه ووصفه بالنبى الامى دل على ان ذكر النعت اى الوصف الذى وصفهم به نفسه كان مذكورا فى التوراة والانجيل وذكر من اعظم الدلايل على صحة نبوته لكن هذا الكتاب كما قال تعالى يكتمون الحق نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الحق ويحرفون يبدلون الكلم الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره عن مواضعه التى وضعه الله عليها والا فهم قاتلهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا ابناهم كما قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه لقد عرفته صلى الله عليه وسلم حين رايته كما اعرف ابنى ومعرفتى لمحمد اشد ووجدوه عندهم مكتوبا فى التوراة والانجيل لكن حرفوهما وبدلوهما عطف تفسير ليطفيوا نور الله بافواههم باقوالهم ويابى الله الا ان يتم نوره يظهره ولو كره الكافرون ذلك فدلايل نبوة نبينا فى كتابيهما بعد تحريفهما لامحة اى ظاهرة سالية لكتابيهما من طمع الانا امتلا واعلام شرايعه ورسالته فيهما لايحة فالباقى بعد التحريف كاف فى بيان صدقه واظهار رسالته عليه السلام وكيف يغنى عنهم انكارهم وهذا اسم النبى بالسريانية كما جزم به عياض وغيره مشفح بضم الميم وشين معجمة مفتوحة وفا شديدة مفتوحتين ثم حاء مهملة مرفوع فى النسخ الصحيحة وفى كثيرها مشفحا بالنصب على الحال اى جاحال كونه مشفحا او بتقدير يرى مشفحا لكن قال الدلجى مشفح ممنوع الصرف للعلمية والعجمة وبالفا جزم ابن دحية وقال انه بوزن محمد ومعناه وروى كما قال المم بالقاف وبه جزم الشمنى والدلجى وقال القاف مفتوحة او مكسورة واقتصر المجد على الفتح فقال مقفح كمعظم قال الحافظ البرهان لا اعرف صحته ولا معناه اى سواء كان بالفا او القاف وقال الدلجى لا اعرف له معنى ولعل مرادهما الابعى فان هل معناه شافع او صاحب الحوض واللوا او نحو ذلك فلا ينافى قول عياض وابن دحيه وغيرهما وتبعهم المم بقوله فمشفح محمد بغير شك اى معناه محمد وهو ثابت فى كتبهم بهذا الوصف واعتياده اى دليله انهم يقولون شفحا لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد اى معناه فى لغتهم شفحا فمشفح محمد وقد يقال لا يلزم من التعبير عن الحمد لله بشفح انه اسم لمحمد لجواز ان يراد به اسم اخر كمحمود او ممدوح ونحوه الا ان يقال وجه الملازمة انه اذا ثبت ان الحمد معناه الشفح كان مصدرا واسم المفعول الماخوذ من الحمد مصدرا وهو محمد فيكون مشفح بمعنى محمد ولان الصفات التى اقروا بها اى بورودها فى كتبهم هى وفاق اى مطابقة لاحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته صلى الله عليه وسلم فان انكروا انه هو فليدلونا على من هذه الصفات له قايمة به فالعطف على مقدر وحيث عجزوا ثبت المطلوب اذ من قامت به هذه الصفات هو النبى صلى الله عليه وسلم ولزمتهم الحجة ومن خرجت له الامم اى جات له طايفة مذعنة من بين يديه وقوله وانقادت له واستجابت اجابت لدعوته بيان للمراد به من صاحب الجمل الذى هلكت بابل بلد فى سواد العراق ينسب اليه السحر والخمر واصنامها به اذ هو فى نسخ على انا لو لم نات بهذه الانبا الاخبار والقصص من كتبهم وجواب لو قوله لم يك فيما اودع الله عز وجل القران دليل على ذلك وفى نسخ الم يك بهمزة الاستفهام الانكارى وعليها فجواب لو محذوف اى لا يضرنا ذلك او كنا فى غنية عنه لكن حذف الهمزة اولى لان ذكرها لا يحصل المقصود من الزامهم الحجة وقد يقال بل يحصل بضميمة قوله وفى تركهم جحد ذلك وانكاره بالنصب وهو يقرعهم يثربهم ويوبخهم به دليل على اعترافهم له فانه يقول الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و والانجيل باسمه وصفته ويقول حكاية عن المسيح واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا فى حال تصديقى لما تقدمنى من التوراة وبتذكيرى برسول ياتى من بعدى اسمه احمد والعامل فى الحالين ما فى اليكم من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا تعمل قاله البيضاوى ويقول يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون الحق اى بعث النبى صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه حق ويقول الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه

اى

اى محمدا عليه الصلاة والسلام كما يعرفون ابناهم بنعته فى كتبهم قال ابن سلام بل معرفتى لمحمد اشد وكانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا نبى قد اظل اى قرب مولده ويذكرون من صفته ما يجدون فى كتابهم اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر ابن البراء وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك وتخبرونا بانه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم احد بنى النضير ما جانا نبى نعرفه وما هو الذى كنا نذكر لكم فانزل الله ولما جاهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاهم ما عرفوا كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانيه ويحتمل انهم كانوا يظنون انه من بنى اسرايل فلما بعثه الله من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم واظهروا التكذيب بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده فلعنة الله على الكافرين اى عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فاللام للعهد ويجوز انها للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه وتصديقه فكيف تجوز ان يحتج بباطل من الحجج ثم يحيل ذكره الى ما عندهم وما فى ايديهم ويقول من علامة من علامة نبوتى وصدقى انكم تجدونى عندكم مكتوبا باسمى وصفتى وهم لا يجدونه كما ذكر فى كتبهم اوليس ذلك مما يزيدهم عنه بعدا استفهام انكارى وقد كان غنيا عن ان يدعوهم بما ينفرهم عن اتباعه وعن ان يستميلهم بما يوحشهم وقد اسلم من اسلم من علمايهم كعبد الله بن سلام بالتخفيف الاسرايلى ابى يوسف حليف بنى الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله له احاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث واربعين وتميم بن اوس بن خارجه الدارى ابى رقيه بقاف مصغر صحابى مشهور سكن بيت المقدس بعد عثمان مات سنة اربعين وكعب بن مانع الحميرى المعروف بكعب الاحبار كان يهوديا من احبارهم من اهل اليمن وادرك الزمن النبوى قيل واسلم فيه وقيل فى خلافة ابى بكر وقيل عمر وهو الراجح وسكن الشام ومات فى خلافة عثمان وقد زاد على المايه وفى نسخة وكم اسلم ومعناها التكثير لكن الثلاثة الذين ذكرهم قليل فالمراد ان المسلمين من علمايهم كثير لكن ليسوا من اضراب ابن سلام فلم يذكرهم واقتصر على عظمايهم وقد وقفوا على انه على مثال هذه الدعاوى واعترفوا بثبوتها فى كتبهم وقد روى ابن عساكر فى تاريخ دمشق والطبرانى وابو نعيم فى الدلايل كلهم من طريق محمد بن ابى حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام صدوق من السادسة ومنهم من زاد بين حمزة ويوسف محمدا روى له ابن ماجة عن ابيه حمزة بن يوسف ويقال ان يوسف جده واسم ابيه محمد مقبول من السابعة روى له ابن ماجه كما فى التقريب عن جده يوسف بن عبد الله ابن سلام الاسرايلى المدنى ابى يعقوب صحابى صغير وقد ذكره العجلى فى ثقات التابعين وقوله عبد الله بن سلام انه يقتضى ان المراد جده الاعلى فيكون منقطعا لانه لم يدركه وفى رواية الطبرانى وابى نعيم عن ابيه ان عبد الله بن سلام وهو منقطع ايضا لما سمع بمخرج النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه ولابى نعيم والطبرانى انه قال لاحبار يهود انى اردت ان احدث بمسجد ابينا ابراهيم عهدا فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فوافاه بمنى والناس حوله فقام مع النبى صلى الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لما نظر اليه انت عبد الله بن سلام عالم اهل يثرب فهو من معجزاته حيث اخبره بذلك بمجرد رويته له قال نعم قال صلى الله عليه وسلم ادن فدنا منه كما فى الطبرانى وابى نعيم فقال ناشدتك بالله الذى انزل التوراة على موسى هل تجد صفتى فى كتاب الله التوراة وفى رواية انشدك بالله اما تجدنى فى التوراة رسول الله قال انسب ربك يا محمد وفى رواية انعت لنا ربك فارتج بالبنا للمفعول مخففا اى لم ينطق النبى صلى الله عليه وسلم الجواب ويقال ارتج بهمزة وصل وتثقيل الجيم وبعضهم يمنعها وربما قيل ارتتج وزان افتعل بالبنا للمفعول ايضا كما فى المصباح وفى رواية فارتعد صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه فقال جبريل قل هو الله احد خبر ثان الله الصمد المقصود فى الحوايج على الدوام او الذى لا جوف له كما للطبرانى عن بريدة وبه قال كثير من المفسرين قال ابن عطية كانه بمعنى المصمت وقال الشعبى هو الذى لا ياكل ولا يشرب وفى هذا التفسير كله نظر لان الجسم فى غاية البعد عن صفات الله تعالى فما الذى يعطينا هذه العبارات قال والصمد فى كلام العرب السيد الذى يصمد اليه فى الامور ويستقل بها وانشد ه الا بكر الناعى بخير بنى اسد ● بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد ه وبهذا تفسر هذه الاية لان الله موجد الموجودات واليه يصمد وبه قوامها ولا غنى بنفسه الا هو تبارك وتعالى انتهى لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجه والفنا عليه ولم يولد لانه لا يفتقر الى شى ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد مكافيا ومماثلا فله متعلق بكفوا قدم عليه لانه محط القصد بالنفى واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان كلها بابطال باطلها ونسخ حقها وفى رواية الطبرانى وابى نعيم فقال ابن سلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم انصرف الى المدينة وكتم اسلامه وقضية هذا انه اسلم بمكة قبل الهجرة لكن هذا ضعيف متكلم فيه معارض بما فى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر اتاه ابن سلام وقال انى سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى فساله واجابه النبى صلى الله عليه وسلم عن مسايله فقال اشهد انك رسول الله الحديث وفيه قد علمت اليهود انى سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فسلهم عنى قبل ان يعلموا باسلامى وانه سالهم عنه فاعترفوا بها قال فلما قال لهم انى اسلمت كذبوه وقالوا فيه ما ليس فيه ومن ثم لم يعرج الحافظ على رواية ابن عساكر ومن معه هذه بل جزم فى الفتح والاصابة بانه اسلم اول ما دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وغلط من قال اسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بعامين وقد اخرج احمد واصحاب السنن عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة

الجعل الناس لترومه فكنت فى من انجفل فلما تبينت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول افشوا السلام واطعموا الطعام الحديث ومحال على من اسلم قبل ذلك ان يشك بعد ذلك وانه يساله امتحانا ليعلم اهو نبى ام لا وقد اختلف فى ان سورة الاخلاص مكية او مدنية واخرج الترمذى والحاكم وابن خزيمة عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الى اخرها واخرج الطبرانى وابن جرير مثله من حديث جابر فاستدل به على انها مكية واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذى بعثك فانزل الله قل هو الله احد وروى ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله فاستدل بها على انها مدنية ولابن جرير عن ابى العالية قال قال قادة الاحزاب انسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة قال فى اللباب وهذا يبين المراد بالمشركين فى حديث ابى فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس وينتفى التعارض بين الحديثين لكن روى ابو الشيخ فى العظمة عن انس اتت يهود خيبر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابا القاسم خلق الله الملايكة من نور الحجاب وادم من حماء مسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا عن ربك فلم يجبهم فاتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله احد انتهى نعم بقية الحديث ثابتة عن ابن سلام علقها البخارى تلو حديث ابن عمرو الاتى واخرجها الدارمى ويعقوب بن سفيان والطبرانى وهى قوله **وانى لاجد صفتك فى كتاب الله** يعنى التوراة ففى رواية الجماعة عنه انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القران **يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا** على امتك بما يفعلونه لهم وعليهم مقبولا عند الله **ومبشرا** لمن اجابك بالثواب **ونذيرا** مخوفا لمن عصاك بالعذاب **انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل** اى على الله لقناعته باليسير من الرزق واعتماده على الله فى النصر والجبر والصبر على انتظار الفرج والاخذ بمحاسن الاخلاق واليقين بتمام وعد الله فتوكل على الله فسماه المتوكل **ليس بفظ** سيئ الخلق جاف وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرى على نسق الاول لقال لست بفظ **ولا غليظ** قاسى القلب **ولا سخاب** بسين مهملة وخاء معجمة ثقيلة لغة اثبتها الفراء وغيره وبالصاد اشهر من السين بل ضعفها الخليل اى لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم **فى الاسواق** بل يلين جانبه ويرفق بهم وفيه ذم اهل السوق الذين يكونون بالصفة المذمومة من صخب ولغط وزيادة مدحة لما يبيعونه وذم لما يشترونه والايمان الحانثة ولذا كانت شر البقاع لما يغلب على اهلها من هذه الاحوال المذمومة وقيد بالاسواق والمراد نفيه عنه مطلقا لانه اذا انتفى فى المحل المعتاد فيه انتفى فى غيره بالطريق الاولى وهو ابلغ وافصح من الاطلاق لانه نفى بدليل قوله لا ترى الضب بها ينجحر خصوص نفى المقيد دون قيده **ولا يجزى بالسيئة مثلها** اى السيئة **ولكن يعفو ويصفح** يعرض ما لم تنتهك حرمات الله **ولن يقبضه** يميته **الله حتى يقيم به الملة العوجا** ملة ابراهيم فانها اعوجت فى الفترة فزيدت ونقصت وغيرت عن استقامتها وابدلت بعد قوامها وما زالت كذلك حتى اقامها صلى الله عليه وسلم بنفى الشرك واثبات التوحيد كما قال **حتى يقولوا لا اله الا الله** اى ومحمد رسول الله فالمراد كلمة التوحيد هكذا فسر شراح الحديث فاطبقوا الملة العوجا بملة ابراهيم وكذا ابن الاثير فى النهاية قايلا لان العرب كانوا يزعمون انهم على ملته والبعض قال انها الملة التى راها خارجة عن الحق فازال اعوجاجها وان لم تنتسب الى ابراهيم كملة اليهود والنصارى فانهم حرفوا وبدلوا ولم يتركوا ما نسخ من شرعهم على ظاهرهم حتى اهتدى من اهتدى وقتل من قتل **ويفتح به** بالنبى وفى رواية البخارى بها اى بكلمة التوحيد **اعينا عميا** بضم العين وسكون الميم صفة لاعين اى عن الحق **واذانا صما** عن استماع الحق **وقلوبا غلفا** بضم المعجمة وسكون اللام صفة قلوبا جمع اغلف اى مغطى ومغشى **وقوله ليس بفظ ولا غليظ** موافق لقوله تعالى **فبما** زايدة اى **فبرحمة من الله لنت لهم** اى سهلت اخلاقك حيث خالفوك **ولو كنت فظا غليظ القلب** جافيا فاغلظت عليهم **لانفضوا** تفرقوا **من حولك** ولا يعارض هذا **قوله** تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين **واغلظ عليهم** لان النفى محمول على طبعه الكريم الذى جبل عليه والامر محمول على المعالجة لنفسه على خلاف ما طبع عليه او النفى بالنسبة للمومنين والامر بالنسبة الى الكافرين والمنافقين كما هو مصرح به فى الاية ذكر الجوابين الحافظ والثانى كما قال شيخنا اظهر لموافقته الاية وان كان الاول من حيث عمومه شاملا للعصاة المومنين اذا فعلوا منكرا ولا سيما اذا ظهر منهم التصميم عليه **وقلوبا غلفا** اى مغشاة مغطاة واحدها اغلف ومنه غلاف السيف وغيره والمعنى ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فازال صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاها **واخرج البيهقى وابو نعيم عن ام الدردا او امراة ابى الدردا** شك من الراوى فى اللفظ الذى قاله شيخه واتحد المعنى ولابى الدردا زوجتان يكنى كل منهما بذلك احداهما الكبرى واسمها خيرة بنت ابى حدرد صحابية من فضلا النساء وعقلائهن وذوات الراى منهن مع العبادة والنسك ماتت قبل زوجها بالشام فى خلافة عثمان والثانية الصغرى اسمها هجيمة او جهيمة ثقة فقيهة ماتت سنة احدى وثمانين وهى التى روى لها اصحاب الكتب الستة لا صحبة لها والاودية وذكر فى الاصابة للكبرى حديثين سمعتهما من النبى صلى الله عليه وسلم وكل منهما يحتمل انها التى **قالت قلت لكعب** بن ماتع الحميرى المعروف بالاحبار **كيف تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال كنا نجده موصوفا فيها محمد رسول الله** كما فى القران **اسمه المتوكل** الذى يكل امره الى الله فاذا امره بشئ نهض بلا جزع وفى التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحى الذى لا يموت **ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق** التى هى محل السخب وارتفاع الاصوات ففى غيرها اولى **واعطى المفاتيح ليبصر الله به اعينا عورا** وهو الفاقد بصر احدى عينيه ولكون الفتح والابصار مجازا عن الهداية عبر تارة بعميا واخرى بعورا جمع اعور صفة اعينا **ويسمع اذانا صما** عن سماع الحق **ويقيم به السنة معوجة** جمع لسان **حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له** اى ومحمد رسول الله ففيه اكتفا نحو سرابيل تقيكم الحر اى والبرد **يعين المظلوم** على الظالم **ويمنعه من ان يستضعف** بان ينصره بحيث يصير فيه قوة تحمله على ان يرفع عن نفسه **وفى البخارى** فى البيوع ثم فى تفسير الفتح **عن عطاء بن يسار** الهلالى

ابى

ابى محمد المدنى مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة مات سنة اربع وتسعين وقيل بعدها روى له الستة **قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص** الصحابى بن الصحابى رضى الله عنهما **فقلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى التى فى التوراة بدليل الجواب فان المسؤال يعاد فى الجواب صراحة وضمنا وهو من القواعد الاصولية **قال** عبد الله **اجل** بفتح الهمزة والجيم وباللام حرف جواب كنعم فيكون تصديقا للمخبر واعلاما للمستخبر ووعدا للطالب فيقع بعد نحو قام زيد ونحو اقام زيد واضرب زيدا فيكون بعد الخبر وبعد الاستفهام والطلب وقيل يختص بالخبر وهو قول الزمخشرى وابن مالك وقيده المالقى الخبر بالمثبت والطلب بغير النهى وفى القاموس اجل كنعم الا انه احسن منه فى التصديق ونعم احسن منه فى الاستفهام وهذا قاله الاخفش كما فى المغنى وغيره قال الطيبى اجل فى الحديث جوابا للامر على تاويل قراة التوراة هل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فاخبرنى قال اجل **والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القران** اكده بموكدات الحلف بالله والجملة الاسمية ودخول ان عليها ودخول لام التاكيد على الخبر وانما ساله عما فى التوراة لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو العاصى راى فى المنام فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما اصبح ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له تقرا الكتابين التوراة والقران وكان يقراهما فالنهى عن قراتها ليس على اطلاقه لوقوعه فى الزمن النبوى لكثير من الصحابة بلا انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته فى الاشتغال بها اما غيره فلا يمنع بل قد يطلب لالزامهم بما انكروه منها وقد اخرج الدارمى ويعقوب بن سفيان فى تاريخه والطبرانى عن عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله وعلقه البخارى قال الحافظ ولا مانع ان يكون عطاء حمله عن كل منهما فقد اخرجه ابن سعد عن زيد بن اسلم قال بلغنا ان عبد الله بن سلام كان يقول انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القران **يا ايها النبى** بدل من بعض او بيان له **انا ارسلناك شاهدا** لامتك المومنين بتصديقهم وعلى الكافرين بتكذيبهم وانتصاب شاهدا على الحال المقدر من الكاف او من الفاعل اى مقدرا او مقدرين شهادتك على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اى مقبولا عند الله لهم وعليهم او شاهدا للرسل قبله بالبلاغ **ومبشرا** للمومنين ونذيرا للكافرين او مبشرا المطيعين بالجنة **ونذيرا** للعصاة بالنار **وحرزا** بكسر المهملة واسكان الراء ثم زاى اى حصنا **للاميين** اى العرب لان اكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون يتحصنون به عن غوايل الدهر او سطوة العجم وتغلبهم تحصنهم لذلك او الارسالة بين اظهرهم اولئك فهم او من مطلق الاستيصال فلا يرد ان دعوته عامة وجعله نفسه حرزا مبالغة لحفظه لهم فى الدارين **انت عبدى** الكامل فى العبودية **ورسولى** فقدمت العبودية لشرفها فان له بها مزيد اختصاص ولذا اقتصر عليها فى الاسرا وانزال الكتاب وليست بالمعنى العام الذى يتصف بها كل مخلوق بل بالخاص الذى رضيه له حتى اطلعه على حظاير قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع مؤناته فقال الله اليس الله بكاف عبده فان لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحيا لسواه واهانة احد له فانه هو الذى يؤدبه كما قال ادبنى ربى فاحسن تاديبى فكذا قال **سميتك المتوكل** دون جعلتك او وصفتك المنادى بشرفه توكله الذى صيره علما له ففيه اشعار بشرة توكله السارى فى امته صلى الله عليه وسلم وخطابه بما فى التوراة خطاب للخاص فى العلم وبالماضى فى ارسلناك لتحققه او حكاية لما يقال فى المستقبل او لاستحضار الاتى وعبر بما يعبر به عنه فى الاتى **ليس بفظ** سيئ الخلق جاف **ولا غليظ** قاسى القلب بل ملته سمحة ولا ينافيه وقوع الغلظة اللايقة او الواجبة احيانا لانها لا تنافى حسن الخلق او المراد نفيهما بحسب الخلقة او فى غير محلهما وقول النسوة لعمر انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المقصود به التفضيل بل اصل الفعل او من قبيل العسل احلى من الخل اى غلظتك يا عمر اشد من رفقه صلى الله عليه وسلم واختاره فى المصابيح ثم يحتمل ان تكون هذه اية اخرى فى التوراة لبيان صفته وان تكون حالا من المتوكل او من الكاف فى سميتك ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة حتى لا يواجهه بمثله وان كان منفيا **ولا سخاب** بشد الخاء بعد السين ويقال بالصاد وهو افصح وادعى معنى انه روى بهما اى لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم **فى الاسواق** بل يلين جانبه ويرفق بهم وهو من نفى المقيد بدون قيده ففيه دخوله صلى الله عليه وسلم الاسواق تواضعا وتركا لعادة الجبارين من الملوك ورد القول الكفرة ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق ويحتمل انه من نفى القيد والمقيد معا كما قال الطيبى المراد نفى الصخب به وكونه فى الاسواق انتهى على معنى نفى اعتياد دخوله فى الاسواق كارباب الدنيا بل انما يدخلها لحاجة فلا يشكل ما قاله بانه خلاف الواقع والمبالغة للنسبة كخياط او بنوى صخب كقوله وما ربك بظلام للعبيد فى احد الوجوه او على بابها الثبوت اصل الصخب له فى محله كخطبة وتلبية ونحوهما **ولا يدفع** هكذا الرواية فى البخارى فى الحلية ضمنه ولا يجزى **بالسيئة السيئة** هو كقوله تعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة وخلقه القران وقد قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله وكذا قال **ولكن يعفو** يمحو ويزيل السيئة من ظاهره وخاطره **ويغفر** يستر السيئة ولا يلزم منه ازالتها او يعفو تارة ويستر اخرى فلا يفضح فيقول فى خطبته ما بال اقوام يفعلون كذا او هما متساويان فالثانى تاكيد ونقل القرطبى عن بعضهم ان الغفر ستر لا يقع معه عقاب ولا عتاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان استعمل فى غيره فهو مجاز وفى نسخة ويصفح **ولن يقبضه** يميته **الله** واصله اخذ المال وافيا واستيفاؤه فاطلق على الموت بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قيل اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق فى غير واجب او هو من استعمال المقيد فى المطلق ثم شاع حتى صار حقيقة فيه **حتى يقيم به الملة العوجا** ملة ابراهيم التى غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسماعيل بن ابراهيم وكانوا يزعمون انهم على ملته الحنيفية والحنيف فى اللغة الاستقامة قاله ابن الاثير **بان يقولوا** اى اهلها **لا اله الا الله** [illegible]

علينا وجعلها اقامة الملة لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام يستقيم بها او انهم ياتون بكلمة التوحيد التى هى عبارة عن لا اله الا
الله محمد رسول الله لان الكلمتين صارا كالكلمة الواحدة او اكتفا وكسرابيل تقيكم الحر **ويفتح به** اى بالنبى صلى الله عليه وسلم كذا وقع بتذكير الضمير
هنا تبعا للشفا مع عزو كليهما للبخارى والذى فيه فى الموضعين بها اى كلمة التوحيد **اعينا عميا** بضم فسكون وفى رواية القابسى اعين عمى بالاضافة
ولا تنافى بين هذا وبين قوله وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم لانه دل ايلاء الفاعل المعنوى حرف النفى على ان الكلام فى الفاعل وذلك انه تعالى نزله
لحرصه على ايمانهم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية فقال له انك لست بمستقل به بل انك لتهدى الى صراط مستقيم باذن الله وتيسيره وعلى هذا
فيفتح معطوف على يقيم اى يقيم الله بواسطته الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بواسطة هذه الكلمة اعينا عميا **واذانا صما وقلوبا**
غلفا بضم فسكون وفى رواية ابى ذر ويفتح بها اعين عمى واذان صم وقلوب غلف بضم اوله مبنى للمفعول ورفع اعين واذان وقلوب على النيابة
وعند محمد ابن اسحق بن يسار بدل قوله ولا صخاب **ولا صخب** بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار افادة الثبوت هكذا فى عدة نسخ صحيحة
موافقة لما عند ابن اسحق والشفا عنه فلا عبرة بنسخ ولا صخاب **فى الاسواق** وعنده زيادة هى **ولا متزين** بزاى منقوطة من الزينة وروى
براء من الرين وروى متزى من الزى والهيئة **بالفحش** القبيح وزنا ومعنى فعلا كان او قولا اى لا يتجمل ولا يتزين او لا يتلبس به ولا يرد ان ظاهره
يوهم انه قد ياتى به غير متجمل او زاو غير متزين لانه لا مفهوم له لجريه على عادة ارباب الفحش فى المباهاة به او هو استعارة تهكمية او التزين بمعنى
الاتصاف تجريدا او المراد لا يرى الفحش زينة فهى مكنية وهذا من اياته لانه تشابين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراة
فاتى بما يخالف عادتهم **ولا قوال** فعال صيغة مبالغة اى كثير القول **للخنا** بمعجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه
صلى الله عليه وسلم شئ منه قليل ولا كثير لان الفحش بمعناه او فعال للنسبة كتمار اى ليس بذى قول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقوله ليس بفظ الى
هنا ذكر صفات التحلية بطريق وعد من لا يخلف وعده مستانفا المقصد اعلى مما قبله ولذا لم يعطفه او فى جواب سوال هو كما يفعل به بعد ان
عن النقايص فقال **اسدده** اوفقه للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل **لكل جميل** حسن صورة كان او معنى يليق به **واهب** بفتحتين
اعطى **له كل خلق** بفتحتين وتسكن اللام السجية والطبيعة **كريم** عزيز نفيس **ثم اجعل** مضارع المتكلم وهو الله **السكينة** بالفتح والتخفيف الوقار والطمانينة
وفيها لغة بالكسر والتشديد حكاها فى المشارق وبها قرى شاذا **لباسه** اى ما ظهر عليه من الخشوع والتثبيت فشبه المعقول بالمحسوس تقريبا للفهم
ومدار هذا الوقار يلوح للقلب فى مراقبته فلذا قال تعالى انزل السكينة فى قلوب المومنين ولكل وجهة **واجعل البر** الطاعة والاحسان او زيادته
والخير والرحمة **شعاره** لباسه الذى يلى جسده سمى به لانه يلى شعره وبدنه ويقابله الدثار وهو ما يتغطى به ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله
عليه وسلم فى ساير احواله ويراها كل احد برا وفاجرا جعلها لباسا والبر الخير والرحمة وان لازمه ايضا وعم احواله انما يتفق عليه المومنون ببصايرهم
جعله شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده ايضا وهو **والتقوى ضميره** لان الضمير ما يضمر فى القلب وينوى فى الخاطر بحيث لا يبصر
فتامل كيف انتقل من الظاهر للخفى ثم الاخفى مع ما فيه من شبه اللف والنشر مع الامور السلبية والتقوى ما يقى العذاب فى الاخرة ولها مراتب
اولها التبرى عن الكفر والثانى التنزه عن كل ما يوثم والثالث التنزه عما يشغل السر عن الله وبهذا اعلم التيامها مع الضمير **والحكمة** كل كلام صالح
لما يرشد الى الحق فتشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها ويطلق على القران والعلوم الشرعية والقضا بالعدل وبه فسر ادع الى سبيل ربك
بالحكمة **معقوله** مصدرا واسم مفعول فالمراد انها تعقله وادراكه او ما يعقله كلها حكم ومواعظ نافعة لانه لا ينطق عن الهوى **واجعل الصدق والوفا**
طبيعته اى ان الله جبله انه لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا عاقد احدا او وعد لا يخلفه **والعفو والمعروف** ما يعرفه ويالفه العقلا ولذا قيل
المعروف كاسمه **خلقه** وفى المصباح المعروف البر والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان امرا بالمعروف فليامر بالمعروف اى من امر بخير فليامر
برفق **والعدل** القصد فى الامر ضد الجور **سيرته** طريقته الحميدة وفى التنزيل ان الله يامر بالعدل والاحسان فعل المندوب وفى البغوى العدل بين
العبد وربه ايثار حقه على حظ نفسه مطلقا واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والتقصير وبينه وبين
غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على اذاهم وجعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لا ينافى ان يكون الاحسان سيرته
صلى الله عليه وسلم فى محل يليق به ولا ان يكون العفو طبيعة له ايضا المصلحة تليق بالمقام **والحق شريعته** بنصبهما عطف على مفعول اجعل كما هو
فى نسخ الشفا الصحيح المقروة لا برفعهما لاقتضاء تعريف الطرفين الحصر فيفهم ان شرايع غيره باطلة وليس كذلك وان وجه بان المراد الحق الكامل
الذى لا ينسخ او فى زمانه لا غيرها لنسخها بشريعته وبغير ذلك لان هذا انما يحتاج اليه لو ثبت رواية **والهدى امامه** بكسر الهمزة كما ضبطه الحافظ
البرهان اى مقتداه ومتبعه وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه عنه وتجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل فى قوله وانهما لبامام مبين
وضبطه بعضهم بفتح الهمزة بمعنى قدام فالمراد بطريق الكناية انه ملاحظ له كما يقال فى ضده انه ظهرى وخلف ظهرى والهدى الدلالة بلطف ولذا
اختصت بالخير وقيل تعريفه للعهد اى هدى الانبيا لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اى ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا الفروع
والاسلام ملته بنصبهما على الصحيح اى انه اسم لملته اى دينه خاصة دون الامم على احد القولين وعلى الاخر بالعموم لكل دين حق فالمراد الكامل
ليكون من خصايصه التى تميز بها عن غيره وكونه نسخ غيره وكونه سمحا بين اللين والشدة وفى التنزيل سماكم المسلمين من قبل وفى هذا **و** اجعل

احد

واحمد اسمه وبه سماه فى الكتب قبل وجوده ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد ولما ذكر صفاته الموصوف بها فى نفسه ذكر صفاته
التى لوحظ فيها غيره جوابا لسوال هل ينفع لهذا الطاهر المطهر الكامل فى نفسه غيره فقال **اهدى** بفتح الهمزة مضارع هدى **به** بسببه
او معه **بعد الضلالة** بمعنى الضلال سلوك غير الطريق الموصلة وقيل انما فضله لعلو رتبة الهداية سواء كانت الايصال او الدلالة الموصلة وقيل
انما فضله وفيه تقوية لمدحه السابق والمراد الهداية الى ما به النجاة والى ما به يكمل الناجى فلذا قال **واعلم** بضم الهمزة وشد اللام كما فى المقتفى
به بعد الجهالة بفتح الجيم مصدر كالجهل ضد العلم وهو الاعتقاد الذى لا يطابق الواقع **وارفع به بعد الخمالة** بفتح الخا المعجمة والميم اى الخفا وادعى
بعضهم انه لا يقال خمالة بل خمولة وفى المصباح الخامل الساقط الذى لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا وفى الجمهرة رجل خامل الذكر بين الخمول والخمولة وهو
ضد النبيه والنابه وفى القاموس خمل ذكره وصوته خمولا خفى واخمله الله فهو خامل ساقط لا نباهة له جمعه خمل محركة واجيب بان ثبوت الخمالة
فى هذا الحديث الصحيح شاهد لصحتها وان كانت على غير قياس او للمشاكلة الضلالة والازدواج معها والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد بعد
ما ترك فى الفترة لغلبة الجهل مشهورا سايغا فهو مجاز كقوله ورفعنا لك ذكرك **واسمى** روى بضم الهمزة وفتح السين والتشديد وبه ضبطه فى
المقتفى وروى بضم الهمزة وسكون السين **به** بسببه **بعد النكرة** بضم فسكون وبفتح فكسر خلاف المعرفة ويطلق بمعنى المجهول اى اعرف الناس
بسببه او بما اوجبه اليه الناس المجهولون او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبيا وقصصهم والاولى التعميم كما قيل
واكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة مخففة وبفتح الكاف وكسر المثلثة مخففة وبفتح الكاف وشد المثلثة يتعدى بالهمزة والتضعيف
به بعد القلة اى اكثر به الارزاق مطلقا او على من اتبعه او اكثر امته بعد قلتها او بعد عدمها لورود القلة بمعنى العدم لكنه بعيد هنا او المراد
قواعد الملة بعد اعوجاجها فاعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف مستغنى عنه لتقدم معناه **واغنى** اعطى الغنى **به بعد العيلة**
بفتح فسكون الفقر اى ما كانوا عليه فى الابتدا ففتح لهم الفتوحات والممالك واحل لهم الغنايم **واجمع به** الناس **بعد الفرقة** الافتراق وتنافر القلوب
والعداوة المودية للحروب كما فى ترك الديار كما كان بين الاوس والخزرج من الحروب قبل الاسلام فلما جاءهم به الف بين قلوبهم وسل احقادهم
وضغائنهم وصيرهم اخوة **واولف** اجمع **به بين قلوب مختلفة** وذلك يستلزم التاليف بين الذوات وكونه بسبب المصطفى لانه السبب الظاهر والمولف الحقيقى
هو الله فلا ينافى اسناد التاليف اليه سبحانه فى قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
واهوا جمع هوى وهو ميل النفس لما تحبه وتشتهيه **متشتتة** متفرقة بتقديم التا على الفا من التفرق وبتقديم الفا على التا من الافتراق
روايتان يعنى ان كل امة كانت على دين واعتقاد وطريقة منهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم يهودى ومنهم نصرانى
ومنهم غير ذلك فنسخ الله بشرعه صلى الله عليه وسلم جميع الشرايع وجعل الدين دينا واحدا فيما من حاد عنه هلك وشقى فى الدارين وان حمل
قوله واجمع به بعد الفرقة على جميع العقايد والملل على التوحيد او الاعم كان ما بعده عطف تفسير له **واجعل امته** الذين اجابوه **خير**
امة اخرجت للناس وفى التنزيل كنتم خير امة اخرجت للناس الاية اى انه تعالى قضى بذلك وقدره ازلا او فى عالم الذر وقيل المراد كنتم
مذكورين فى الامم الذين قبلكم موصوفين بذلك لخيرية نبيكم ودينكم ولما بينه بقوله تامرون الخ ومر الكلام فيه **واخرج**
البيهقى عن ابن عباس قال قدم الجارود بن المعلى ويقال ابن المعلى بن عمرو بن المعلى العبدى ابو المنذر ويقال ابو غياث بمعجمة ومثلثة
على الاصح ويقال بمهملة وموحدة اسمه بشر بن حنش بمهملة ونون مفتوحتين ثم معجمة وقيل مطرف وقيل غير ذلك لقب الجارود لانه غزا
بكر بن وايل فاستاصلهم قال الشاعر فدسناهم بالخيل من كل جانب ٭ كما جرد الجارود بكر بن وايل **وحكى** ابن السكن ان سبب
تلقيبه بذلك ان ابل عبد القيس اجربت وبقيت للجارود بقية من ابله فتوجه بها الى تديد بن سنان وبهم اخواله فجربت ابل اخواله فقال
الناس جردهم بشر فلقب الجارود **فاسلم** قال ابن اسحاق وكان نصرانيا وحسن اسلامه وكان صلبا على دينه قال فى الاصابة قدم الجارود
سنة عشر فى وفد عبد القيس الاخير وسر النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه روى الطبرانى عن انس لما قدم الجارود وافدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرح به وقربه وادناه روى الطبرانى ايضا عن الجارود قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت انى لى دينا فلى ان
تركت دينى ودخلت دينك ان لا يعذبنى الله قال نعم **وقال الجارود والذى بعثك لقد وجدت صفتك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن**
البتول عيسى بن مريم وقتل الجارود بارض فارس بعقبة الطير فصار يقال لها عقبة الجارود وذلك سنة احدى وعشرين فى خلافة عمر
وقيل قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن وقيل بقى الى خلافة عثمان قال ابو عمر من محاسن شعره شهدت بان الله حق وشابى ٭
ثبات فوادى بالشهادة والنهض ٭ فابلغ رسول الله عنى رسالة ٭ بانى حنيف حيث كنت من الارض ٭ فان لا تكن دارى يثرب فيكم
فانى لكم عند الاقامة والخفض ٭ واجعل نفسى عند كل مسلمة ٭ لكم جنة من دون عرضكم عرضى وابنه المنذر كان من روساء
عبد القيس بالبصرة مدحه الاعشى وغيره وحفيده الحكم هو الذى يقول فيه الاعشى يا حكم بن المنذر بن الجارود ٭ سرادق المجد عليك ممدود
انت الجواد بن الجواد المحمود ٭ نبت فى الجود وفى بيت الجود ٭ والعود قد ينبت فى اصل العود ٭ قال وكان الحجاج يحسد الحكم على هذه
الابيات **واخرج ابن سعد قال لما امر ابراهيم الخليل باخراج هاجر** بابنها ويقال بالالف والجيم من ارض الشام حين غارت منها سارة
زوجه **حمل على البراق وكان ابراهيم بارض عذبة** اى عذب ماؤها **سهلة** لينة يمكن زرعها **ههنا الا قال انزل** بصيغة المضارع
وحذف همزة الاستفهام اى انزل **ههنا يا جبريل فيقول لا** ولم ينزل كذلك **حتى اتى مكة** فالغاية لمقدر **فقال جبريل انزل يا**

ابراهيم قال حيث لا ضرع بفتح الضاد وسكون الرا لذوات الظلف كالثدى للمراة ولا زرع قال ذلك تعجبا من امره له بنزوله فى موضع
قفر اى كيف انزل فى ارض لا انيس بها ولا ما تتاتى به المعيشة قال جبريل نعم ههنا مخرج النبى الذى من ذرية ابنك اسماعيل
التى تتم به الكلمة العليا وهى كلمة الله وفى ذلك تسلية له وترغيب بنزول تلك الارض وفى التوراة مما اختاروه اى العلما بعد
الحذف والتحريف والتبديل الواقع فى اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه مما ذكره العلامة محمد بن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا فى
كتاب البشر بكسر ففتح بخير البشر بفتحتين وابن قتيبة فى كتاب اعلام النبوة تجلى ظهر الله من سينا بالقصر جبل بالشام كذا فى القاموس
واشرق بالقاف من ساعير قال ابن ظفر كناية عن ظهور انوار كلامه واستعلى من جبال فاران بفا فالف فرا فالف فنون اى ظهر
امره وكتابه وتوحيده وحمده وما شرعه رسوله من الاذان والتلبية فسينا هو الجبل الذى كلم الله موسى فيه واصطفاه وارسله
وساعير هو الذى كلم الله فيه عيسى بمعنى انزل عليه الانجيل ونباه فيه كما ياتى عن ابن قتيبة لا انه كلمه فيه ككلامه لموسى فى الجبل
كما يوهمه هذا الكلام وعبارة البشر وساعير جبل بالشام منه ظهرت نبوة المسيح واليه يشير قوله فظهرت فيه نبوته وجبال فاران
الاضافة من اضافة الكل الى الجزء كان هذه الجبال اشتهرت بذلك والا فلا معنى للاضافة هنا مع ان فاران احدها وهو اسم عبرانى
بكسر العين المهملة نسبة الى العبرانية وهى لغة اليهود وليست الفه التالية للفا همزة وهى جبال بنواحى هاشم التى كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتحنث بفتح التحتية والفوقية والحا المهملة والنون الثقيلة ثم مثلثة يتعبد الليالى ذوات العدد فى احدها
وفيه فاتحة الوحى ابتداء انزاله عليه فهو جبل حرا وهو احد ثلاثة جبال احدها ابو قبيس بضم القاف وفتح البا والمقابل له
قعيقعان بقافين بعد كل عين مهملة وبعد الاولى تحتية اخره نون بعد الف بصيغة التصغير جبل يشرف على الحرم من جهة الغرب الى بطن
الوادى والثالث الشرقى فاران المعروف بحراء ومنفتحه بجيم فنون ففا ففوقية فمهملة فها اى المحل الذى يبصر منه اليه ويهبط الذى يلى قعيقعا
الى بطن الوادى وهو شعب بنى هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم على احد الاقوال والثانى بردم بنى جمح بمكة والثالث بزقاق المركز بمكة والرابع
وهو شاذ انه ولد بعسفان والصحيح الذى عليه الجمهور انه ولد بمكة واختلف فى عين المحل على الاقوال الثلاثة قال ابن قتيبة وليس بهذا غموض بمعجمتين
اوله واخره اى خفا لان تجلى الله تعالى من سينا انزاله التوراة على موسى بطور سينا قال فى الانوار جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين
وقد يقال له طور سينين ولا يخلو ان يكون الطور اسما للجبل وسينا اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرء القيس ومنع صرفه للتعريف
والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للدلالة لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة وبالقصر وهو النور وتجب ان يكون اشراقه من ساعير
انزاله على المسيح الانجيل وكان المسيح يسكن من ساعير ارض الخليل ابراهيم بقرية تدعى شمى ناصره وبها ولد على ما فى البشر باسمها يسمى
من اتبعه نصارى جمع نصران كندامى جمع ندمان وكما وجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح الانجيل والنبوة كذلك يجب
ان يكون استعلانه من جبال فاران انزاله القران على محمد صلى الله عليه وسلم وهى جبال مكة الثلاثة المتقدمة وليس بين المسلمين واهل الكتاب
فى ذلك اختلاف فى ان فاران هى مكة فدل من قوله فى ذلك لبيان اسم الاشارة لكن هذا الخالف ما قدمه ان فاران ليس مكة بل جبل من جبالها الا ان
يقال هو اسم للجبل وسميت مكة باسمه لقربها منه وفى البشر وفاران هى مكة لا يختلف فى ذلك احد من اهل الكتاب وفى التوراة وذرى اى اسماعيل
فى برية فاران فمكة هى منشا اسماعيل وحيث ربى فى جبال فاران اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم وان ادعى عن معاند انها غير مكة قلنا
اليس فى التوراة ان الله اسكن هاجر واسماعيل فاران فان قالوا بلى طلبنا منهم تعيين ذلك المحل وقلنا لهم دلونا على الموضع الذى استعلن الله
اى اظهر النبوة منه واسمه فاران والنبى الذى انزل عليهم كتاب بعد المسيح بن مريم اوليس استعلن وعلن بمعنى واحد وسبق الاول
للتاكيد وهو ما ظهر وانكشف فهل يعلمون دينا ظهر ظهور الاسلام وفشى فى مشارق الارض ومغاربها فشوه اى انتشر واتسع وبهذا غاير
ظهر وفى التوراة ايضا مما ذكره ابن ظفر فى الصنف الذى لا ينكره اهل الكتاب بحيثية فى التوراة خطابا لموسى والمراد به اى الخطاب الذى اختارهم
موسى ممن لم يعبد العجل لميقات ربه بامره اى الوقت الذى وعده باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل الذين اخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سالوه الروية واخذتهم الصاعقة خصوصا ثم خاطب بنى اسرايل عموما
ان الله ربك يقيم نبيا من اخوتك فاستمع له ما يخاطبه قومه تعنتا كما قال تعالى اخبارا عنهم وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية اى
هلا يكلمنا كما يكلم الملايكة او يوحى الينا انك رسوله او تاتينا اية حجة على صدقه والاول استكبار والثانى جحود كما فى الانوار فهو تسلية لموسى عليه
السلام كالذى سمعت ربك فى حورب بحا مهملة اوله وفوقية اخره قال فى القاموس موضع ولا نظير لها اى لهذه الكلمة يوم الاجتماع حتى قلت
لا اعود اسمع صوت الله ربى لئلا اموت فقال الله تعالى نعم ما قالوا وسأقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامى فى فمه فيقول لهم كل شى
امرته وفى نسخة امره به وايما رجل لم يطع من تكلم باسمى فانا انتقم منه وجوز شيخنا فى التقرير ان يكون هذا من باب واذ اخذ الله ميثاق النبيين
اى استمع له اذا وجدوا انت حى كما عكر ربك وهذا بعيد جدا ولذا لم يذكره فى الشرح قال ابن ظفر وفى هذا الكلام ادلة على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم من ثلاثة اوجه فقال تقول لفظة منها قوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه من بنى اسحاق واخوتهم من بنى اسماعيل ولو كان هذا النبى
الموعود من بنى اسحق لكان من انفسهم لا من اخوتهم كما قال عز وجل اخبارا بدعوة ابراهيم لولده اسماعيل ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وكما قال
سبحانه مخاطبا للعرب لقد جاءكم رسول من انفسكم هذا ترك المص من كلام ابن ظفر واما لفظة ومنها نبيا مثلك وقد قال فى التوراة لا يقوم فى بنى

اسرايل

اسرايل احد مثل موسى من انفسهم فلا يباين فى انه قام فيهم مثل موسى بل اجل وهو محمد صلى الله عليه وسلم لعموم دعوته لانه من بنى اسماعيل
اخوتهم لا من انفسهم فلا خلف بين هذا وقول التوراة السابق وسأقيم لهم نبيا مثلك وفى ترجمة اخرى مثل موسى لا يقوم فى بنى اسرايل ابدا
من انفسهم فذهبت اليهود الى ان هذا النبى الموعود به وهو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفوا لموسى عليه السلام بل
كان خادما له فى حياته وموكدا لدعوته وداعيا اليها بعد وفاته فتعين ان يكون المراد به محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كفو موسى لانه مماثله
فى نصب الدعوة والتحدى بالمعجزة وشرع الاحكام اى اظهارها والمجى بها وان كان اصلها من الله واجراء النسخ على الشرايع السالفة ومنها
قوله تعالى اجعل كلامى فى فمه فانه واضح فى ان المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم لان معناه اوحى اليه بكلامى فينطق به على نحو زايدة ولم
يقع فى ابن ظفر انما قال على ما سمعه ولا انزل عليه صحفا ولا الواحا كما انزلت عليك يا موسى لانه امى لا يحسن ان يقرا المكتوب مدة حياته
وبقية كلام ابن ظفر وقوله ايما رجل لم يطع من تكلم باسمى بانى انتقم منه دليل على كذب اليهود فى قولهم ان الله امرنا بمعصية كل نبى دعانا
الى دين يتضمن نسخ البعض ما شرعه موسى هكذا مع قطعنا انهم يكتمون الحق وهم يعلمون وانهم يحرفون الكلم عن مواضعه فان اهل الكتابين
عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا ابناهم ووجدوه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وانما يذكر ما اظهروه ورضوا التفسير له بما
حكيناه عن تراجمهم بلفظهم الذى اختاروه واثبتوه فى كتبهم ليكون ذلك اقطع لعذرهم واحسم لروغانهم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اتى اليهود
فقال اخرجوا الى اعلمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا الاعور فقال له صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذى اطعم اسباطكم المن والسلوى
وظلل عليهم الغمام اتعلم انى رسول الله فقال ابن صوريا نعم وان القوم ليعرفون ما اعرف وان نعتك لبين عندهم ولكن القوم حسدوك لا انكر عزى
قال فاسلم قال انى اكره خلاف قومى وعسى ان يسلموا فاسلم انتهى وفى الانجيل مما ذكره ابن طغربك بضم الطا المهملة وسكون المعجمة وضم الرا وفتح
الموحدة ثم كاف علم مركب من طغر وبك الامام العلامة المحدث سيف الدين بن ايوب الحميرى التركمانى الدمشقى فى كتاب الدر المنظم فى مولد النبى صلى
الله عليه وسلم قال يوحنا فى انجله اضافه اليه لان عيسى لم تظهر دعوته فى عمره وانما اخذ الانجيل عن اربعة من الحواريين متى ويوحنا وفيس ولوقا
فتكلم كل واحد من هولاء بعبارة لملاحة الذين تبعوا دعاهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا قاله فى المقتفى عن المسيح انه قال
انا اطلب لكم من الاب ان يعطيكم فارقليط قال المص فى المقصد الثانى واما البارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفاء لغتان وفتح الرا والقاف وسكون الرا
مع فتح القاف وبفتح الرابع سكون القاف وبكسر الرا وسكون القاف غير منصرف للعلمية والعجمة اخر ثبت معكم الى الابد اخر الدهر ببقاء دينه الى
القيامة روح الحق اضافه اليه ليميز روحه عن ساير المخلوقات بما خصه الله به من الكمالات الذى لن يطيق العالم ان يقبلوه واراد بعضهم ذكره
وهو عند ابن ظفر فى البشر بلفظ ومما ترجموه فى الانجيل ان عيسى قال ان احببتمونى فاحفظوا وصيتى وانا اطلب الى ابى اى ربى كما ياتى فيعطيكم
فارقليط اخر فيكون معكم الدهر كله ببقاء شريعته الى انقضاء الدهر قال ابن ظفر فهذا تصريح بان الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه اى عيسى
وينوب عنه فى تبليغ رسالة ربه وتكون شريعته باقية مخلدة ابدا الى يوم القيامة كما هو مفاد قوله الدهر كله فهل هذا الا محمد صلى الله عليه
وسلم صاحب النبوة الخاتمة انتهى ولم يذكر فصول اى انواع المسايل التى ذكرها فيه الفارقليط كما افاده ابن طغربك سوى يوحنا دون
غيره من نقلة الانجيل ومن حفظ حجة وقد اختلف النصارى فى تفسير الفارقليط قال ابن ظفر والذى صح عندى من ذلك عنهم انه الحكيم الذى يعرف
السر فقيل هو الحامد وقيل هو المخلص بشد اللام اسم فاعل فان وافقناهم على ان المخلص افضى بنا الامر الى ان المخلص رسول الله ياتى لخلاص العالم
من الهلاك باخراجهم من الكفر الى الايمان وذلك من غرضنا لان كل نبى مخلص لامته من الكفر ويشهد له قول المسيح فى الانجيل انى جيت لخلاص
العالم وهو الذى سال الاب ان يعطيهم فارقليط اخر حتى ياتى فارقليط اخر وهو محمد صلى الله عليه وسلم وان بكسر فسكون شرطية تمتنعوا
ووافقناهم على القول بانه الحامد وجواب الشرط فاى لفظ اقرب الى احمد ومحمد من هذا الذى هو الحامد قال ابن ظفر محمد فى البشر وفى الانجيل مما
ترجموه ما يدل على ان الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا الكلام الذى يسمعونه ليس هو لى بل الاب اى الرب الذى ارسلنى بهذا الكلام لكم
لفظ ابن ظفر كلمكم بهذا وانا معكم واما البارقليط روح القدس الذى يرسل الى باسمى فهو يعلمكم كل شى وهو يذكركم بالتثقيل كل ما قلته لكم لفظ جميع
ما اقول لكم فقد ايفهم منه ان الفارقليط الرسول فهل بعد هذا بيان ليس هذا صريحا على ان الفارقليط رسول يرسله الله تعالى وهو روح القدس
وهو يصدق بكسر الدال المكسورة بالمسيح ويظهر اسمه انه رسول حق من الله وعبده ليس باله كما زعموا فضلوا وهو يعلم الخلق كل شى ويذكرهم كلا
اى شى قاله لهم المسيح عليه السلام وكلما امرهم به المسيح من توحيد الله بنحو قوله اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وماواه النار وما للظالمين من انصار فهل جا بهذا الا احمد صلى الله عليه وسلم واما قوله الى فهذه اللفظة صلة مبدلة محرفة ومع ذلك ليست منكرة ثم
الاستعمال عند اهل الكتابين يقولها المتكلم اشارة الى الرب سبحانه وتعالى لانها عندهم لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذى يستمد منه العلم
وهو شيخه ومن المشهور مخاطبة النصارى عظما دينهم بالاباء الروحانية بضم الرا ولم تزل بنو اسرايل يعقوب وبنوا اخيه عيصوا بكسر العين
المهملة واسكان اليا وصاد مهملة يقولون نحن ابناء الله لسوء فهمهم عن الله تعالى زاد ابن ظفر واختلال بصايرهم فى التلقى عن انبيايهم وقد قرات فى التوراة
مما اساؤا الترجمة عنه فنظر الرب وسخط حتى اغضبه بنوه وبناته وقال ساعرض بوجهى عنهم وانظر ما يصير عاقبتهم لانه خلق اعوج ابناء ليس

لم ايمان وا ما قوله برسل الى ما سمى فهو اشارة الى شهادة المصطفى له لعيسى بالصدق والرسالة وما تضمنه القران من مدحه وتنزيه عما
افترى فى امره لفظ ابن ظغ عما افتراه فى امره اليهود وعبارة المم اشمل وفى ترجمة اخرى للانجيل انه قال البار قليط اذا جاء وبخ العالم على
الخطية ولا يقول من تلقا نفسه واستانف قوله ما اى الذى يسمع من ربه بواسطة الوحى فى اغلب الاحوال هو الذى يكلمهم به ويسوسهم يدبرهم
ويقوم بامرهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب التى كانت وتكون الى يوم القيامة وهو عند ابن ظغ بعد بلفظ فاذا جاء روح الحق ليس ينطق
من عنده بجر الظرفين بل يتكلم بكلما يسمع اى سمعه من الله بالوحى ويخبرهم بما ياتى وهو يمجدنى لانه ياخذ مما هو لى ويخبركم فقوله ليس
ينطق من عنده مبتدا وعطف عليه قوله وفى الرواية الاخرى التى فوق هذه ولا يقول من تلقا نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع من الله الذى ارسله
وهذا كما قال تعالى فى القران فى صفته صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى هوى نفسه ان هو الا وحى يوحى جملة معترضة لبيان ان ما فى الانجيل
موافق للقران وعطف على المبتدا ايضا فقال وقوله وهو يمجدنى وحذف الخبر وهو دليل على ان القول فيه ذلك وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلل
هذا الخبر المقدر بقوله فلم يمجده حق تمجيده الا يعنى غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصفه بانه رسول الله وبراه وبرا امه مريم عليهما السلام
مما نسب اليهما وامر امته بذلك قال ابن ظغ محمد فى البشر فمن ذا الذى وبخ العلما على كتمان الحق وتحريف الكلم عن مواضعه وبيع الدين بالثمن البخس
من عرض الدنيا واتخاذهم اربابا من دون الله ومن ذا الذى انذر بالحوادث واخبر بالغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم فوقعت كما قال وما لم
يقع لا بد من وقوعه كما قال ولله در ابى محمد عبد الله الشقراطسى حيث قال فى قصيدته اللامية ؏ كتوراة موسى اتت عنه فصدقها • انجيل
عيسى بحق غير مفتعل • اخبار احبار تلك الكتب قد وردت • عما راوا وروا فى الاعصر الاول ؏ ويعجبنى قول العارف الربانى ابى عبد الله بن
النعمان حيث قال ؏ هذا النبى محمد جاء له • توراة موسى للانام تبشر • وكذاك انجيل المسيح موافق • ذاكر الاحمد معرب ومذكر ؏ ويرحم
الله ابن ابى جابر محمدا حيث قال ؏ لمبعثه فى كل جيل علامة • على ما جلت الكتب من امره الجلى • فجاء به انجيل عيسى باخر • كما قد مضت
توراة موسى باول ؏ والابيات الستة غنية عن الشرح وقد اعترض على المم وغيره ممن اكثر النقل عن التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب المنسوخة
فالاشتغال بها ينافى الفرض من نسخها وقد حرم الفقهاء قرائتها والنظر فيها وانها محرفة مبدلة ثم اختلف اهل التحريف بالزيادة والنقص او بتاويلها وتفسيرها
بغير المراد منها واجيب بانه لا مانع من قرائتها للعارف الفطن لمعرفة صفة النبى صلى الله عليه وسلم فيها والالزامهم بما انكروه وكيف يحرم مثل هذا وقد
قال تعالى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها وقد وقع فى احاديث النقل عنها وقال الخفاجى فى شرح الشفا اذا وجد فيها ما يقوم النص على عدم تبديله وافاد
النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به وفى الدلايل للبيهقى عن شيخه الحاكم ابى عبد الله المشهور بسند لا باس به عن ابى
امامة الباهلى صدى بالتصغير ابن عجلان الصحابى المشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين عن هشام بن العاص الاموى بضم الهمزة نسبة
الى امية على القياس وبفتحها على خلافه وهو الاشهر عندهم تقدم مرارا قال بعثت انا ورجل اخر من قريش كما فى نفس رواية البيهقى اى فى زمن
الصديق الى هرقل بكسر الها واسكان الرا وفتح القاف على المشهور صاحب الروم يدعوه الى الاسلام فذكر الحديث وهو قد نزلنا على جبلة فدعوناه
الى الاسلام فاذا عليه ثياب سود فسالناه عن ذلك قال حلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام فقلنا له والله لناخذن مجلسك هذا ولناخذن
ملك الملك الاعظم اخبرنا بذلك نبينا قال لستم بهم ذكر قصة دخولهم على هرقل وانه ارسل اليهم ليلا واستخلى بهم قال فدخلنا عليه فدعى بشى كهيئة
الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح واستخرج اى اخرج حريرة سودا فنشرها فاذا فيها صورة حمرا واذا رجل اى واذا
تلك الصوره رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا له ضفيرتان بالضاد المعجمة خصلتان من الشعر احسن ما خلق الله تعالى
قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة سودا واذا فيها صورة بيضا واذا رجل احمر العينين ضخم
الهامة عظيم الراس حسن اللحية فقال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا اخر واخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضا واذا
فيها والله رسوله صلى الله عليه وسلم فقال اتعرفون هذا اسقط من رواية البيهقى فبكينا وقلنا نعم محمد رسول الله ونبينا والله انه اى هرقل قام
قايما ثم جلس تعظيما لصورته وقال انه لهو قلنا نعم انه لهو كانك تنظر اليه فامسك ساعة مدة من الزمن ينظر اليها ثم قال اما بالفتح والتخفيف والله انه
لاخر البيوت عجلته لكم لانظر ما عندكم من العلم بنبيكم الحديث وفيه ذكر صور الانبيا ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من
اين لك هذه الصورة فقال ان ادم سال ربه ان يريه الانبيا من ولده فانزل عليه صورهم اجابة لسواله وكان فى خزانة ادم اى ذكر المنزل من صورهم
مع صورة ادم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال النبى عليه السلام ثم تنقلت الى ان وصلت الى هرقل
وفى بقية خبر البيهقى ثم قال هرقل لوددت ان نفسى طابت بالخروج من ملكى لوددت انى كنت عبدا لاشركم حتى اموت قال فلما رجعنا حدثنا ابا بكر فبكى ثم قال
لو اراد الله به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يعرفون نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة وقد تقدم
فى ترجمة عدى بن كعب نحو هذه القصة لكن فيها انه هشام بن العاص السهمى فالله اعلم وقال فى ما تقدم لا اعرف نسب عدى بن كعب روى المعافانى
الجليس عن عبادة بن الصامت قال بعثنى ابو بكر ومعى عمرو بن العاص واخوه هشام بن العاص وعدى بن كعب ونعيم بن عبد الله الى ملك الروم فنزلنا
على جبلة فذكر قصة طويلة نحو ورقتين واسناده ضعيف وقد اخرجها البيهقى عن هشام بن العاص الاموى وفى زبور داود عليه السلام من مزمور

مفرد

مفرد مزامير كمزمار اربعة واربعين اى المتمم لها وهى ما كان يتغنى به من الزبور وضرب الدعا فاضت النعمة من شفتيك من اجل هذا
بارك الله اى جعلك الله مباركا وفى ابن ظغ عن الزبور مخاطبا المصطفى لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده فاضت الرحمة على شفتيك من اجل
ذلك اباركك عليك الى الابد تقلد امر ايها الجبار من اسمايه صلى الله عليه وسلم لجبره الخلق على الحق وصرفهم عن الكفر او لاصلاحه امته بالهداية
والتعليم او القهر على اعدايه او العلو منزلته على الخلق وعظيم خطره ونفى عنه تعالى التكبير فقال وما انت عليهم بجبار سيفك اى اجعل حمايله على
عاتقك واجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيومر بالجهاد فان شرايعك جمع شريعة وسننك كذا فى النسخ والذى قدمه المم فى الاسما ومثله
فى الشفا وابن ظغ وابن دحية فان ناموسك وشرايعك والمراد بالناموس الوحى النازل عليك ويحتمل ان شرايع عطف تفسير ولذا وحد الخبر فى
قوله مقرونة بهيبة يمينك اى بالخوف من سيفك فكنى عنه بذلك او تجوز باليمين عما فيه وسهامك مسنونة وجميع الامم يخرون تحتك بالمعجمة
من الخرور وهو السقوط اى يخضعون ويذلون لك فهذا المزمور بنبوة يرفع بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التى فاضت من شفته على القول
الذى يقوله وهو الكتاب الذى انزل عليه اى القران والسنة التى سنها اذ لا ينطق عن الهوى وفى قوله تقلد سيفك ايها الجبار دلالة على انه النبى العربى
اذ ليس يتقلد السيف امة من الامم الا العرب وكلهم يتقلدونها على عواتقهم بخلاف غيرهم فيجعلونها فى اوساطهم وفى قوله فان شرايعك وسننك دليل
صريح على انه صاحب شريعة وسنة وانما تقوم بسيفه قهرا على من خالف والجبار الذى يجبر الخلق بالسيف على الحق وهو التوحيد ويصرفهم عن الكفر
وهو ما خالف الايمان والتوحيد وعن وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة الثقيلة ابن كامل اليمانى ابى عبد الله الابنارى بفتح الهمزة
وسكون بعدها نون تابعى ثقة روى له الشيخان وغيرهما مات سنة بضع عشرة ومائة قال قرات فى بعض الكتب القديمة قال الله تبارك
وتعالى وعزتى وجلالى لانزلن على جبال العرب اهل مكة وما حولها نورا يملا ما بين المشرق والمغرب ولاخرجن من ولد اسماعيل بن ابراهيم
نبيا رسولا عربيا اميا لا يقرا ولا يكتب يومن به عدد نجوم السما ونبات الارض كلهم يومن بى ربا وبه رسولا ويكفرون بملل بلامين جمع ملة
ابايهم ويفرون منها من الفرار اى يهربون قال موسى بن عمران عليه السلام سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك وتقدست اسماوك ولقد كرمت
وفضلت هذا النبى وشرفته على من سواه قال الله يا موسى انى انتقم من عدوه الكفار فى الدنيا بالقتل والاسر والاجلا والقحط والسنين وغير ذلك
وفى الاخرة بالعذاب المخلد واظهر دعوته على كل دعوة وسلطانه ومن اتبعه على البر والبحر واخرج لهم من كنوز الارض هذا تركه المم من البشر قبل
قوله واذل من خالف شريعته ولو كان له سلطان فهو ابدا ذليل خايف من سطوة الاسلام وعزه وبالعدل الانصاف زينته وللقسط اى العدل اخرجته
فلا يحكم ولا يامر الا به وعزتى لاستنقذن به امما من النار فتحت الدنيا بابراهيم وختمتها بمحمد مثل كتابه الذى يجى به فاعقلوه يا بنى اسرايل كمثل
السقا المملوء لبنا يمخض فيخرج زبدا بكتابه اختم الكتب وبشريعته اختم الشرايع هذا اسقطه المم من كتاب البشر قبل قوله فمن ادركه ولم
يومن به باطنا ولم يدخل فى شريعته ظاهرا فهو من الله برى ذكره ابن ظغ فى البشر وغيره وبقيته اجعل امته يبنون فى مشارق الارض
ومغاربها مساجد اذا ذكر اسمى فيها ذكر اسم ذلك النبى معى لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول

النوع الخامس

النوع الخامس

فى ايات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته ثبوتها وثبوت ما اوحى مستفاد من سابقه لانه متى تحققت رسالته
قطع بصدقه فى كل ما يقول وقد اخبر بان القران من الله فيكون حقا لكنه اراد التنبيه على انه اقسم عليه بخصوصه اعتناء بشانه وسيل ما
معنى القسم منه سبحانه مع ان القصد به تحقيق الخبر وتوكيده فان كان لاجل المومن فهو مصدق بمجرد الاخبار بلا قسم وان كان للكافر فلا
فقسم يفيد شيا واجيب بان القران نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت امرا واجاب القشيرى بان الله اقسم لكمال الحجة وتاكيدها
لان الحاكم يفصل اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله الاية وقال قل اى وربى انه لحق من
ابانته القران وهو الظاهر من استدلاله عليه بقوله الاتى انه لقران كريم ويحتمل ما هو اعم ودليله والنجم الى قوله ان هو الا وحى وعلوا اى ارتفاع رتبته
منزلته الرفيعة العلية الشريفة فهو من الوصف بالمساوى حسنه اختلاف اللفظ وهو سايغ شايع كقوله تعالى صلوات من ربهم ورحمة ومكانته
اى مرتبته المعنوية وهى الرفعة فهو عطف تفسير والمكان معروف اذا زيدت فيه الها اريد به المرتبة المعنوية كالمنزلة والمنزلة وهذا النوع اعزه
الله جملة معترضة دعائية لخصت اكثره من كتاب اقسام القران للامام العلامة ابن القيم محمد بن ابى بكر مع زيادات من فوايد اى نفايس
الفوايد وغرايبها وهى الجواهر النفيسة فهى من اضافة الصفة للموصوف اى الفوايد النفيسة كالجواهر او حقيقته واذا اردت ذلك فاعلم ان الله
تعالى اقسم بامور على امور وانما اقسم بنفسه اى بالالفاظ الدالة على ذاته الموصوفة بصفاته وذلك فى سبعة مواضع من القران قل اى وربى
انه لحق وقوله بلى وربى فوربك لنحشرنهم فلا وربك لا يومنون فورب السما والارض انه لحق فلا اقسم برب المشارق والمغارب والباقى كله اقسم
بمخلوقاته كما قال واقسم باياته المستلزمة لذاته وصفاته لدلالة الايات على الصانع واورد كم اقسم بالخلق وقد ورد النهى فى القسم بغير الله
اجيب بان المراد بنحو قوله والعلم ورب العلم وكذا الباقى وبان العرب كانت تعظم هذه الاشيا وتقسم بها فنزل القران على ما تعرفه وبان الاقسام
انما يكون بما يعظمه المقسم ويجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شى فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع
واقسامه ببعض مخلوقاته دليل على انه اى ذلك البعض من عظيم اياته من اضافة الصفة للموصوف قال ابن القيم والقسم اما على جملة خبرية

وهو الغالب كقوله فورب السما والارض انه لحق واما على جملة طلبيه كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون مع ان هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق المقسم والمقسم عليه ويراد بالقسم توكيده وتحقيقه ثم تعالى تارة يذكر جواب القسم وهذا الغالب وتارة يحذفه وتارة يقسم على انه القران حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على ان الجزا والوعد بالخير والوعيد بالشر حق فالاول وهو ان القران حق كقوله تعالى فلا اقسم بزيادة لا بمواقع النجوم بمساقطها لغروبها وانه اى القسم بما لقسم لو تعلمون عظيم اى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم انه اى المتلو عليكم لقران كريم كثير المنافع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى فى جنسه فى كتاب مكتوب مكنون مصون وهو المصحف لا يمسه خبر بمعنى النهى الا المطهرون اى الذين طهروا انفسهم من الاحداث ويأتى بسط هذا والثانى كقوله تعالى يس والقران الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اى طريق الانبيا قبلك التوحيد والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار لست مرسلا والثالث والذاريات الرياح تذروا التراب وغيره ذروا الى قوله وان الدين الجزاء بعد الحساب لواقع لا محالة وهذه الامور الثلاثة القران والرسول والمعاد المعبر عنه اولا بالجزا والوعد والوعيد متلازمة فمتى ثبت ان الرسول حق ثبت ان القران حق لان الرسول اخبر انه من عند الله ومحال على الرسول الكذب وثبت الرجوع الى يوم القيامة الذى اخبر به ومتى ثبت ان القران حق ثبت صدق الرسول الذى جاء به ومتى ثبت ان الوعد والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذى جاء به لاستحالة تخلف صدقه مع حقيقتهما وفى هذا النوع حسنة تفضل الاول فى قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم وحباه بموحدة اعطاه بلا اجر فلم يحتج الى ان يقول به ولا الى تنبيه واما قوله من الفضل العظيم فبيان لما المستفادة من العطف قال تعالى ن والقلم وما يسطرون قال ابن عطيه معناه يكتبون مسطورا فان اراد الملايكة فهو كتب الاعمال وما يوزن به وان اراد بنى ادم فهو الكتب المنزلة والعلوم وما جرى مجراها ما انت بنعمة ربك بمجنون اى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون وان لك لاجرا ثوابا غير ممنون منقطع وانك لعلى خلق عظيم اتى بعلى اشارة لاستعلائه عليه لكونه مجبولا عليه بغير تكلف ن من اسما الحروف كالم والمص واختلف فيها فقيل هى اسما للقران قاله مجاهد رواه ابن جرير وقتادة رواه عبد بن حميد اى ان فاتحة كل سوره ابتديت بنحو هذه الاحرف اسم للقران بتمامه ولذا اخبر عنها بالكتاب فى قوله الم كتاب انزلناه والقران فى قوله الر تلك ايات الكتاب وقران مبين وقيل اسما للسور وهو قول اكثر المتكلمين واختار الخليل وسيبويه قاله الامام الرازى وقد نقض هذا القول بامور احسنها ان اسماء السور توقيفيه ولم يرد مرفوعا ولا موقوفا عن احد من الصحابة ولا التابعين ان هذه اسما للسور فوجب الغاء هذا القول ونقضه الرازى بانها لو كانت اسماء لها لوجب اشتهارها بها وقد اشتهرت بغيرها كسورة البقرة وال عمران وقيل اسما الله قاله ابن عباس اخرجه ابن المنذر وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقى باسناد صحيح ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول يا كهيعص حمعسق اخرجه البخارى ابن ماجه فى تفسير عن فاطمة بنت على بن ابى طالب انها سمعته يقول يا كهيعص اغفر لى كما قيل ان قول على ذلك يدل على اسماء الله ولعله اراد يا منزلها قال البيضاوى فلا يدل على ذلك قال السيوطى يرده ما اخرجه ابن ابى حاتم عن الربيع بن انس فى قوله كهيعص ان معناه يا من يجير ولا يجار عليه ومثله ما اخرجه عن اشهب قال سالت مالكا اينبغى لاحد ان يسمى بيس قال لا لقول الله يس والقران الحكيم يقول هذا اسمى تسميت به وكذا حديث ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون وقيل انه سر اى امر خفى استاثر الله بعلمه اخرجه ابو الشيخ وابن المنذر عن داود بن ابى هند قال كنت اسال الشعبى عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القران فواتحه فدعها وسل عما بدا لك وقد روى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة فحكاه الثعلبى وغيره عن ابى بكر وعلى وكثير وحكاه السمرقندى عن عمر وعثمان وابن مسعود ونقله الرازى عن ابن عباس مما يقرب منه وحكاه القرطبى عن الثورى والربيع بن خيثم وابن الانبارى وابى حاتم وجماعة من المحدثين واختاره ومال اليه الرازى ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله لم يقصد بها افهام غيره لانه امر انفرد بعلمه تعالى كما قد يقتضيه لفظ استاثر اذ يبعد الخطاب من الله لرسوله بما لا يفيد وهذه عبارة البيضاوى فى اول وما ترجاه جزم به العلم السخاوى فقال المروى عن الصدر الاول فى التهجى انها اسرار بين كلمات معميات يشير الى معنى قول السلف حروف التهجى ابتلاء لتصديق المومنين وتكذيب الكافرين هذا وهى اعلام توقظ من رقدة الغفلة بفصيح التعليم وتستطرق القاء السمع على شهود القلب للتعظيم انتهى وهل المراد بقوله هنا ن اسم الحوت ام غيره فيه خلاف فحذف عديل هل لعلمه من قوله الاتى وقيل المراد الدواة وعلى القول بانه الحوت هل المراد به الجنس يعنى اى حوت كان او البهموت وهو الذى عليه الارض وبهذا علم سقوط دعوى زيادة هل الثانيه وهل المراد به الدواة علله البيضاوى بان بعض الحيتان يستخرج منه شى سواد احسن من الحبر يكتب به وهو مروى عن ابن عباس وقتادة والضحاك قال ابن عطيه فهذا اما ان يكون لغة لبعض العرب او تكون لفظة اعجمية عربت وقال الشاعر

اذا ما الشوق برح بى اليهم ٭ الفت النون بالدمع السجوم ٭

فمن قال انه اسم الحوت جعل القلم القلم الذى خلقه الله وامره بكتب الكاينات وجعل ضمير يسطرون للملايكة ومن قال اسم للدواة جعل القلم هذا المتعارف بين الناس ونفى ذلك ابن عباس وجعل الضمير فى

يسطرون للناس ويكون هذا قسما بالدواة والقلم الذى يكتب به فان المنفعة بهما بسبب الكتابة عظيمة فان التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة بالكتابة وفى ابن عطية فجا القسم على هذا بمجموع امر الكتاب الذى هو قوام للعلوم والمعارف وامور الدنيا والاخره فان القلم اخو اللسان وفطنة الفطنة ونعمة من الله عامة وقيل ان ن بالفتح بلا تنوين اسم ان او بالسكون على الحكاية وقرئ ن بالفتح والكسر كص لوح من نور تكتب فيه الملايكة ما يامرهم به الله رواه معاوية بن قرة بفتح القاف وتشديد الراء ابن اياس البصرى التابعى الثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة مرفوعا مرسلا وعلى المروى عن ابن عباس ان المراد به الدواة فقد اقسم تعالى بالكتاب اى بمجموع امر الكتاب كما مر عن ابن عطيه وهو الدواة والقلم اى الكتاب بمعنى المكتوب وهو القلم وابعد من قال اى فى قوله حم والكتاب المبين وفى قوله يس والقران الحكيم لان بقية السياق يرده وافاده بقوله على تنزيه نبيه بقوله ما انت الذى هو احد اياته هذا لا يظهر على قوله السابق بالدواة والقلم الخ نعم هو ظاهر على انه الذى خط فى اللوح لكن قد علمت ان ابن عطيه انما فرعه على ان ن اسم للحوت وان من قال اسم للدواة جعل القلم هذا المتعارف واول مخلوقاته فى احد القولين والاصح ان العرش خلق قبله على ما مر الذى جرى بقدره وشرعه وكتب به الوحى اى بالقلم لا بالمعنى السابق الذى هو اول المخلوقات بل القلم الذى كتب به الوحى بالمعنى الاول على ضرب من المجاز بان يراد بالوحى الموحى اى كتب به الموحى ويويد الاستخدام قوله وقيد به الدين اى حفظه بكتابة ما يدل عليه واثبت به الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد فى المعاش والمعاد فان هذه كلها صفات للقلم الذى يخط به الناس لاسيما قوله واقام به فى الناس ابلغ خطيب بكتابته ما حصل للخطيب به الرفعة على غيره وانضافه بقوله وافصحه وانفعه لهم وانصحه وواعظا تشفى مواعظه القلوب من السقم وبالجملة فقد لفق المص بين القولين فى القلم وطبيبا يبرى بضم التحتية وبالهمز من ابراه الله من المرض باذنه اى الذى يبرى القلم للكتابة به واليا اصليه او منقلبة عن واو لا بريت القلم بريا من باب رمى فهو مبرى وبروته لغة من انواع الالم اى المرض وذكر صلة قوله واقسم الله على تنزيه نبيه ورسوله محمد المحمود الممدوح فى كل اقواله وافعاله وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم مما غمصته بفتح الغين المعجمة وكسر الميم وفتحها وفتح الصاد المهملة ومعجمة احتقرته وعابته اعداوه الكفرة وقال ابن حبيب فى غريب الموطا الغمض بضاد معجمة تصغير النعمة وتحقيرها وبصاد مهملة اذا صغر الناس وازدرى بهم واستحسن هذا الفرق بعد ان قال انهما سواء وتكذيبهم له بالجر عطفا على ما اى تنزهه عن تكذيبهم له وهو واقع بقوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون لان معنى الاية بسبب انه تعالى انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم له كلا تكذيب لعدم الاعتداد به مع قيام الدليل على خلافه وكيف يرمى بالجنون استفهام انكارى ولو ان يكون ما بعد اداته غير واقع ومدعيه كاذبا من اتى ما عجزت العقلا قاطبة اى جميعا عن معارضته وكلت اعيت وعجزت عن مماثلته وعرفهم عن الحق سبحانه بما لا يهتدى اليه عقولهم بحيث اذعنت انقادت له عقول العقلا ولم تستعص عليه وخضعت ذلت له الالباب جمع لب بزنة قفل واقفال الالبا جمع لبيب بزنة اشحا وشحيح اى عقول اصحاب العقول الراجحه وتلاشت اى حسا حتى صارت بمنزلة العدم فى جنب ما جاء به بحيث لم يسعها الا التسليم والانقياد والاذعان عطف خاص على عام لانه انقياد بلا استعصا بخلاف مطلق الانقياد فقد يكون معه استعصا طايعة مختارة فهو الذى بكمل بشد الميم المكسورة عقولها تكمل الطفل برضاع الثدى ثم بعد ان نزهه وبراه اخبر تعالى عن كمال شريعة نبيه فى دنياه واخرته لفظ الشفا ثم اعلمه سبحانه بماله عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذه العد ولا يمتن به عليه فقال بالفا التفريع على ما قبله من الاخبار او تفصيل له فى الجملة وانك لاجرا غير ممنون وعطفه ولانه اشارة الى بعد ما بين الامرين من نعمه السريع الانقطاع ونعيمه الدايم الواقع فى مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على عمله وصبره على طعنهم ورميهم بما لا يليق ففيه تسليه له صلى الله عليه وسلم كانه قيل لا تحزن فقد تبين كذبهم براهه فلا نقص يعود عليك مما قالوه فلك نعيم موبد فى مقابلته والصبر على الشدايد والمقاساة فى التبليغ ففيه تثبيت وتحضيض اى ثوابا تفسير لاجرا غير منقطع بل هو دايم تفسير لقوله غير ممنون وفى ابن عطيه اختلف فى معنى ممنون فاكثر المفسرين انه الواهن المنقطع وقيل ضعيف وقيل غير ممنون عليك اى لا يكدره من به وقال مجاهد معناه غير محصى ولا محسوب اى بغير حساب انتهى ونكر الاجر للتعظيم اى اجرا عظيما يد ركه الوصف ولا يناله التعبير المتعارف للناس اى يقصر عن ادايه لكثرته واتى بتاكيدات اربع للاهتمام والتقرير والانكار وزيادته فاكد المجموع بالمجموع او هى موزعة على ما ذكر وان لم يكن صلى الله عليه وسلم منكرا لانه قد يراعى حال السامع كما فى التعريض ثم اثنى عليه ومدحه بما منحه اعطاه من مواهبه السنية فقال وانك لعلى خلق عظيم موكدا بان مع القسم واللام واسمية الجملة تتميما للتعظيم وهذا من اعظم اياته نبوته ورسالته ولقد سيلت عايشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان احسن الناس

خلقا كان خلقه القران يرضا لرضاه ويغضب لغضبه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزى بالسية السية ولكن يعفو ويصفح ثم قالت اقرا قد افلح المومنون الى عشر ايات فقال السايل فقالت هكذا كان خلقه صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي شيبة وغيره مطولا ورواه احمد ومسلم وابو داود وغيرهما بلفظ كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ومن ثم قال ابن عباس وغيره تفسير لقوله على خلق اى على دين عظيم وسمي الدين خلقا لان الخلق الحسن هيية مركبة من علوم صادقة وارادة زاكية صالحة نامية واعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل الانصاف والحكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل ويطلق على امور والمصلحة التي تقتضيها واقوال مطابقة للحق لا كذب فيها اصلا تصدق تلك الاقوال والاعمال عن تلك العلوم والارادات فتكتسب النفس بها اخلاقا حسنة اى ازكى انمى الاخلاق واشرفها وافضلها عطف تفسير وهذا الكلام بيان للمراد بالخلق الحسن في استعماله وهي اثار تترتب عليه اذ الخلق الطبيعة وهذه الكمالات ليست نفس الطبيعة وتكون حسنة وقبيحة قال ابن الاثير الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافه ومعانيها ولها اوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة وهذه الاخلاق الحميدة كانت اخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتبسة اى الماخوذة من القران وكان كلامه مطابقا للقران تفصيلا وتبيينا تفسيري وعلومه علوم القران وكانت ارادته واعماله ما اوجبه طلبه طلبا جازما وندبه طلبه طلبا غير جازم اليه القران منه ورغبته فيما رغب فيه وزهده فيما زهد فيه وكرهه فيما كرهه بحيث الراليناسب قوله بعد احبه فيه ومحبته فيما احبه وسعيه في تنفيذ اوامره فترجمت ام المومنين عايشة بكمال معرفتها بالقران وبأكمل وحسن تعاملها على فترجمت تعبيرها او بلوبضم الحا وسكون السين والجر عطف على الكمال والاول اظهر عن هذا كله بقولها كان خلقه القران وفهم السايل عنها هذا المعنى واكتفى به واشتفى من داء الجهل بمعنى انه زال ما كان عنده من التوقف الحامل على السوال حتى كانه برى من داء ومر مزيد لشرح هذا في الفصل الثاني من المقصد الثالث ولما وصفه تعالى بانه على خلق عظيم قال مسليا له عما قالوه في حقه بما وعده من عقابهم وتوعدهم فستبصر ويبصرون قال ابو عثمان المازني هنا تم الكلام واستانف قوله بايكم المفتون قال الاخفش بل هو عامل في الجملة المستفهم عنها في معناها اى ايكم الذي فتن بالجنون والباء زايدة قاله قتادة وابو عبيدة معمر وقال الحسن والضحاك المفتون بمعنى الفتنة فالمعنى بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمفعول اى الفعل وقيل المعنى باى الفريقين منكم المجنون ابفريق المومنين او بفريق الكافرين اى في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهذا معنى قول الاخفش المعنى بايكم فتنة المفتون قال المغني وهذا قول حسن قليل التكلف اى فستري يا محمد وسيرى المشركون كيف عاقبة امرك فانك تصير معظما في القلوب ويصيرون اذلا جمع ذليل مغلوبين وتستولي عليهم بالقتل والنهب تفسير لقوله فستبصر ويبصرون والله اعلم

الفصل الثالث

الفصل الثالث في قسمه تعالى على ما انعم به عليه

الاظهر على انعامه كما عبر به قريبا لان ما فعله الله مع رسوله هو حقيقة الانعام وما قام به صلى الله عليه وسلم هو المنعم به الا ان يقال انه من حيث صدوره عن الله تعالى فيساوي ما بعده واظهره من قدره العلي لديه عنده قال تعالى والضحى والليل اذا سجى معناه سكن واستوى ليلا ناما وقيل معناه اقبل وقيل ادبر واقبل والاول اصح يقال بحر ساج اى ساكن ومنه قول الاعشى ٭ وما ذنبنا ان جاش بحر عمكم ٭ وبحرك ساج لا يوارى الدعاميصا ٭ وطرف ساج اذا كان ساكنا غير مضطرب النظر قاله ابن عطية والمراد سكون الاصوات واصحابه ما ودعك قرا الجمهور بتشديد الدال من التوديع وقرا عروة بن الزبير وابنه هشام بتخفيف الدال بمعنى تركك وكذا قراءة مقاتل وابن ابي عبلة وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخرجه مسلم وغيره ولينتهين بضم اليا التحتية وفتح الفوقية والها البدل على واو والضمير المحذوفة اذ اصله لينتهون وفي الحديث ايضا شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وقال الشاعر ٭ وكان ما قدموا لانفسهم ٭ اعظم نفعا من الذي ودعوا ٭ فلا عبرة بزعم النحاة ان العرب اماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل استغنى بترك لوروده عن سيد الفصحاء قراءة وحديثا للماضي ومصدرا في الحديث الصحيح وفي شعر العرب وما هذا سبيله يجوز القول بقلة استعماله ولا يجوز القول بالاماتة وقال الطيبي يحمل كلام النحاة على قلة استعماله مع صحته قياسا لكن قال السيوطي روى الطبراني الحديث باسناد حسن بلفظ لينتهين اقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا ياتونها او ليطبعن الله على قلوبهم فعلم ان الرواية الاولى من تغيير الرواة لا من لفظه فان سلم له ذلك فكيف يصنع في القراءة والبيت العربي مع ان اصل هذا الكلام للتابع فيه لابي حيان مردود بانه يرفع الوثوق بالحديث اصلا اذ كل لفظة يحتمل انها من تغيير الرواة فالوجه الجمع بان يكون صلى الله عليه وسلم نطق باللفظين ويؤيده اختلاف المخرج ربك وما قلى اى ما ابغضك السورة بالنصب بتقدير اقرا واذكر اقسم الله تعالى على انعامه على رسوله صلى الله عليه وسلم واكرامه له اى توقيره والتلطف به واعطايه ما يرضيه في الدارين وذلك متضمن لتصديقه له في دعواه الرسالة فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزايه في الاخرة فهو قسم على النبوة والمعاد جميعا من قوله وللاخرة خير بناء على ان المراد بها القيامة قال ابن عطية يحتمل ان يريد الدنيا والاخرة وهذا تاويل ابن اسحاق وغيره ويحتمل ان يريد حالته في الدنيا قبل نزول السورة وبعدها فوعده الله على هذا التاويل بالنصر والظهور انتهى وقيل احوالك الاتية خير من السابقة في الدارين واقسم الله تعالى بايتين عظيمتين من اياته كما قال ومن اياته الليل والنهار دالتين على ربوبيته ووحدانيته وحكمته ورحمته بيان لكونهما من الايات وهما الليل بقوله والليل اذا سجى والنهار بقوله والضحى فسره بقوله قتادة الضحى هنا النهار كله وايده بقوله

ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا وهو مجاز اذ الضحى ارتفاع الضوء وكماله وبه فسره مجاهد وخصه لان النهار يقوى فيه او كلم الله موسى فيه والقى السحرة سجدا وفسر بعضهم كما حكاه الامام فخر الدين الضحى بوجهه صلى الله عليه وسلم والليل بشعره وعليه فمعنى اذا سجى اشتد سواده وظهر بزوال الغبار ونحو السكون عنه ففيه استعارة وقال الرازي ولا استبعاد فيه لان وجهه صلى الله عليه وسلم كان شديد النور بحيث يقع نوره على الجدار اذا قابلها وكان الشمس تجري في وجهه وكان شعره شديد السواد فلا يبعد اطلاق الضحى والليل عليهما لكن حيث كان ذلك مجازا احتاج الى قرينة تنفي معناهما عن الحقيقة الا ان يقال ان قايل ذلك يستند لقرينة حالية وقت نزول الاية وتاويل مطابقة هذا القسم فيه وهو نور الضحى مشعر بانه اثره لسبوة معنوية فهو اشارة للقول الاخر الذي يوافي ياتي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه اى اتاه بعد احتباسه عنه مدة خمسة عشر يوما لما قال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى ارجفوا اهل مكة وقالوا قد قلاه ربه وتركه قاله ابن عباس عند ابن اسحاق وقال مجاهد اثنا عشر وقال التيمي وابن هفينة انما ابطا عليه ثلاثة ايام وقيل اربعة وقيل اربعين حتى قال اعداوه المشركون ودع محمدا ربه والصحيح في سبب نزولها ما في الصحيحين وغيرهما عن جندب بن عبد الله قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وهذه المراة هي العوراء بنت حرب امراة ابي لهب رواه الحاكم برجال ثقات عن زيد بن ارقم وفي الصحيح ايضا عن جندب قالت امراة يا رسول الله ما ارى صاحبك الا ابطا عليك فنزلت ما ودعك ربك وما قلى قال الحافظ هي زوجته خديجة كما في المستدرك وغيره فخاطبته كل واحدة منهما بما يليق بها قالته شماتة وخديجة توجعا وقصة ابطاء الوحي بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح وتقدم لهذا مزيد قريبا فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه فهذه مناسبة بين القسم والمقسم عليه وايضا مناسبة اخرى فان الذي اقتضته رحمته التي امتن بها في قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ان لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدا الى يوم القيامة بل هداهم بضوء النهار الى مصالحهم ومعايشهم كما قال ولتبتغوا من فضله لا يتركهم في ظلمة الغي والجهل بل يهديهم بنور الوحي بنور والنبوة الى مصالحهم دنياهم واخراهم فتامل حسن ارتباط القسم بالمقسم عليه بكل من المناسبتين وتامل هذه الجزالة العظيمة والحسن والرونق الحسن فهو مساو حسنه اختلاف اللفظ ولذا قال الذي على هذه الالفاظ اقتصارا على لفظ الرونق المساوي لما قبله معنى حتى كانهما اسم واحد والجلالة العظيمة التي في معانيهما لكثرتها مع وجازة لفظها ونفي سبحانه ان يكون ودع نبيه اى قطعه قطع المودع وقرى بالتخفيف اى تركك كما في الانوار او قلاه ابغضه فالتوديع الترك لعله بيان المراد من الاية اذ الترك معنى الوداع مخففا واما بالتثقيل فتشييع المسافر كما في اللغة ولذا عبر البيضاوي في تفسير القرانين كما رايت لكن في النسيم الوداع له معنيان في اللغة الترك وتشييع المسافر وكلهم فسروه بالترك ولما راو صيغة التفعيل تفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه تقتضي الانقطاع التام قالوا المبالغة في النفي لا في المنفي او النفي الغير والمفيد وتجوز ان يفسر بتشييع المسافر على طريق الاستعارة ففيه ايماء الى ان الله تعالى لم يتركه اصلا فانه معه اينما كان لمن تحب ويرجى عوده واليه اشار الجرجاني ٭ اذا اردت الوداع فاصبر ٭ ولا يهمنك البعاد ٭ وانتظر العود عن قريب ٭ فان قلب الوداع عاد ٭ تقول وما قلى موكولة وهذا المراد من ذكره مع غاية لطفه والقلا بكسر القاف والقصر وقد يمد البغض مصدر قلى بوزن رمى اى ما تركك منذ اعتنى بك وهو من اول امره تفسير ما ودعك وما ابغضك منذ احبك تفسير للقلا وفي الشفا اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك وزعم شارحه ان المشهور الثاني واختار الاول لمناسبته لما قبله والاهمال عدم التقيد مع الترك فهو ترك مخصوص وحذف الكاف من قلا اكتفاء بكاف ودعك فهو اختصار للعلم به ولان رؤوس الاي باليا فاوجب اتفاق الفواصل حذفها وليلا يخاطبه بالبغض وان كان منفيا اولبعه واصحابه وامته واستحسن وهذا يعم كل احواله وان كل حالة يرقيه اليها خير له مما قبلها اذ كانه قيل ما ودعك لبغض وستري منزلته ففيه افادة الترقي في الاحوال في الدنيا كما ان الاخرة هي خير له مما قبلها كما قال وللاخرة خير لك من الاولى واللام للابتدا موكدة او جواب قسم ففيه تعظيم اخرى كما اعطاك في الدنيا يعطيك في الاخرة مما هو اعلى واكثر فلا تبال بما قالوه فهو وعد فيه تسلية بعدما نفى عنه ما يكرهه فهو تحلية بعد تخلية ثم وعده بقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى بما تقر بفتح القاف والفوقية به عينه اى تسكن وبتحتية اوله وشد القاف مكسورة ونصب عينه يقال قرت العين واقر الله العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافقه لان عينه قرت اى سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء اخر فكانه ماخوذ من القرار وقيل معناه انام الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو ماخوذ من القر وهو البرد اى ان عينه باردة لسروره ولذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده اسخن الله عينه وتفرح بفتح الراء مع فتح اوله فوقية وبضمه تحتية مع كسر الراء به نفسه بيسرها وبرضيها والفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي وتعدى بالهمز والتضعيف ويشرح به صدره يوسعه ويملاه نورا وهو ان يعطيه فيرضى وهذا يعم ما يعطيه من القران النازل عليه بعد هذه الاية والهدى والنصر العون والتقوية والظفر باعدايه يقال ظفر بعدوه واظفر به واظفره الله عليه واصله الفوز والفلاح يوم بدر بقتل سبعين واسر سبعين وفتح مكة وحل القتال له فيها ساعة من نهار وصار اعاظم اهلها عليه احوجهم اليه ودخول الناس في الدين دين الاسلام افواجا جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد بعد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من اقطار الارض طايعين والغلبة على بني قريظة بقتل رجالهم

وسبيهم ذريتهم وسلبهم والنضير باجلايهم وجعلها خالصة له وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وفي غيرها كبعث زيد والامرا الى موتة
من ارض الشام وبعث اسامة ابنه بعد ذلك الى محل قتل ابيه فخرج بعد الوفاة النبوية فنصره الله وقتل قاتل ابيه فاستمر العرب لكثرتنا فيما
وما فتح على خلفايه الراشدين في اقطار الارض من المداين ففتح الشام في ايام الصديق بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم في ايام
عمر البلاد الشامية كلها ومصر واكثر اقاليم فارس وكسر كسرى وفر الى اقصى مملكته وهرقل الى القسطنطينية ثم في زمن عثمان مداين العراق وخراسان
والاهواز وبلاد المغرب كلها ومن المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى ومزق ملكه بالكلية ثم استمرت الفتوحات بعده الى الروم وغيرها
ولم تزل تتجدد الى الان ولله الحمد وقد فتح في زمنه صلى الله عليه وسلم المدينة بالقران وخيبر ومكة والبحرين وساير جزيرة العرب وارض اليمن
بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي الذي ملك بعد اصحمة وما
قذف في قلوب اعدايه من الرعب مسيرة شهر من كل جهة لانه لم يكن بينه وبين اعدايه اكثر من شهر ونشر الدعوة ثم تماما وعموما للخلق ورفع
ذكره فلا يذكر الله الا ويذكر معه صلى الله عليه وسلم في اعلاء كلمته على كل كلام وفخرا لكله ما اعطاه له في الدنيا وما يعطيه بعد مماته من الرحمات
النازلات على قبره والرضوان الذي لا يتناهى لدوام نزوله وقرباته ومضاعفة اعماله فيه فانه حي يصلي في قبره باذان واقامة وله ثواب اعمال امته مضاعفا
وما يعطاه في موقف القيامة من الشفاعة اي جنسها فيشمل الشفاعة الخاصة به كلها والمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه
الاولون والاخرون او كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله وما يعطاه في الجنة من الوسيلة اعلا منزلة في الجنة فقوله
والدرجة الرفيعة عطف تفسير والكوثر نهر في الجنة اعطانيه ربي كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فلا تعدل عنه قال ابن عباس في تفسير هذه الاية
يعطيه في الجنة الف قصر من لولو ابيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها من الازواج والخدم رواه ابن جرير وغيره ومثله لا يقال الا عن توقيف فهو في
حكم المرفوع وهذا تفصيل بعض ما اعطاه وبالجملة فقد دلت هذه الاية على انه يعطيه كل ما يرضيه مما لا يعلمه على الحقيقة الا هو واما ما يفتريه
بناء من الافترا اي الكذب او بالغين المعجمة وبعد الرا موحدة من الغرور وهذا اولى وان كان ظاهر سياقه الاول الجهال من انه لا يرضى واحد من
امته في النار روى الديلمي في الفردوس عن علي قال لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى واحد من امتي في النار واخرجه ابو نعيم في الحلية
موقوفا على علي قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ليس في القران ارجى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته
النار وقوله ولا يرضى موقوف لفظا مرفوع حكما اذ لا مدخل للراي فيه او لا يرضى ان يدخل احد من امته في النار كما روي عن علي مرفوعا وحكمه
الرفع كما علم فهو من غرور الشيطان اي خداعه لهم ولعبه بهم حيث حملهم على الافترا او على الغرور بما لم يفهموا معناه فانه صلوات الله عليه يرضى
بما يرضى به ربه تبارك وتعالى اذ رضاه تابع لرضاه وهو سبحانه وتعالى يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة للمسلمين ثم يجد
بفضله لرسوله صلى الله عليه وسلم حدا اي يغفر له جماعة ويميزهم عن غيرهم يشفع فيهم كما ياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الاخير فلا
يدع احدا منهم ولا يزيد على من اذن له في الشفاعة فيه ورسوله عليه الصلاة والسلام اعرف به وبجنته من ان يقول لا ارضى ان يدخل احد
من امتي النار او يدعه فيها هذا ظاهر جدا في انه اراد انه من الافترا الكذب لا الغرور والله اعلم بل ربه تبارك وتعالى ياذن له فيشفع
فيمن شا الله ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من اذن له ورضيه ومقام الرضا بما يريده الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد
المرسلين وتردد العلامة الشريف الصفوي في شرح الشفا وتعقب السيم على المم التابع لابن القيم بانه جراة وسوء ادب والتوجه توجيه
الحديث لوروده بطرق مختلفة وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب العصاة غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسوله ايضا لان رضاه على وفق
رضى ربه والرضى بالمقضي قد يكون مذموما فاذا لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه به يدخلهم الله الجنة ولو بالاخرة للموعود به
والرضى بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل المولى الحكيم لا من حيث هو في ذاته والمنفي في الحديث الثاني فهو لا يرضى بدخول احد من امته النار من
حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال او الرضى مجاز عن ترك الطلب اي لا اترك طلب العفو واحد من امتي في النار ولا يلزم منه عدم
الرضى حقيقة وكم طلب صلى الله عليه وسلم لامته امورا وهو في مقام الرضى دايما واذا وعد بالرضى فلا يرضى ادخالهم الجنة لا اترك الطلب فافهمه فانه
دقيق فلا ينبغي ان يجترى احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح المواقف من ان للكفر نسبة الى الله باعتبار فاعليته
له وايجاده ونسبته الى العبد باعتبار محليته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى بالدخول على وجه الخلود وانما قال ان يدخل
دون ان يخلد قصد الارادة نفي الرضى بالخلود على وجه ابلغ المبالغة والاستدلال او ان المراد ولا يرضى ان يعذب الله احدا من امته فعبر بالمسبب
عن السبب الا ان السياق يا باه انتهى ولا يرضى دخولهم النار دخولا يشتد عليهم العذاب بل يكون خفيفا لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم
كما وردت به الاحاديث فهو تعذيب كتاديب الحشمة بل قال صلى الله عليه وسلم انما حر جهنم على امتي كحر الحمام اخرجه الطبراني برجال ثقات
عن الصديق وللدارقطني في الافراد عن ابن عباس رفعه ان حظ امتي من النار طول بلايها تحت التراب وفي تفسير السبكي اطلقت الامة وجوب
الرضى بالقضا وشاع على السنة العلما والعوام وورد مرفوعا يقول الله من لم يرض بقضايي فليطلب ربا سواي وفي شامل امام الحرمين لم يثبت
عندنا وجوب الرضا بالقضا فان الانسان اذا اعترته الالام واكتنفته الاسقام لا يجب عليه ان يطمين اليها ويرضى بها ولا عليه ان يكرهها ويبرى

قلقا

تلقا منها بقوله لا ينطوي على اعتراض قال والخبر من الاحاد لا تقوم به الحجة في القطعيات ثم يعارضه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم
من قضاء السوء انتهى ثم ذكره بشد الكاف اي جعله سبحانه متذكرا بنعمه عليه اي ذكره بتفصيلها او تفصيلها بالضاد وان كان ذاكرا
لها وكيف ينسى مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا وقال بعض الشراح المراد اعلامه بما انعم به عليه او
لاشتغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة او النعم كلها على الاجمال قد يغفل عن تفصيلها او التذكير بمعنى الوعظ لئلا يغفل نحو فذكر بالقران
من ايوايه الى عمه ابي طالب حتى كان عنده اعز من بنيه بعد يتمه بموت ابيه وامه حبلى به على الصحيح وقيل بعد ان ولد وقيل فقال
الم يجدك من الوجود بمعنى العلم يتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال فاوى بالمد وقرى بالقصر بمعنى رحم يقول اويت فلانا
اي رحمته قاله ابن عطية وقيل معنى الاية اواه الله الى نفسه ولم يحوجه لحاية احد وايوايه وهو بمعنى قول جعفر الصادق ويتم صلى الله عليه
وسلم لئلا يكون عليه حق لمخلوق وذهب بعضهم الى ان معنى اليتيم عديم النظير من قولهم درة يتيمة اي لا نظير لها وسمي فريدة ايضا
لانفرادها عن نظايرها اي الم يجدك واحدا في ارض قريش بل في جميع الخلق عديم النظير فاوى اليه الاكفاء من يكافيوك او يبدا ابكر لحيث
يركن اليه قال الثعالبي وهذا القول ضعيف حكاه صاحب المشترع الروي وجعله في الكشاف من بدع التفاسير واغناك بعد الفقر قال ابن
عطية قال مجاهد معناه بما اعطاك من الرزق وقيل فقيرا اليه فاغناك به والجمهور على انه المال والمعنى فيه صلى الله عليه وسلم انه اغناه بالقناعة
والصبر وحببا اليه وقيل بالكفاف لتصرفه في مال خديجة ولم يكن كثير المال ورفعه الله عن ذلك ورفعه الله عن ذلك وقال ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكنه غنى النفس ثم امره سبحانه وتعالى ان يقابل هذه النعم الثلاث التي لم يشر المص الى وسطها لانه سيتكلم عليه في ازالة الشبهات
بما يليق بها من الشكر فنهاه ان يقهر اليتيم بقوله واما السايل فلا تنهر معناه ان يرده ردا جميلا اما بعطاء او بقول حسن وان يكتم النعمة بل
يحدث بها فان من شكر النعمة التحدث بها وباظهار الملابس والمطاعم والمراد ونحوها فلذا اتى بمن التبعيضية وفي ابن عطية قوله واما السايل فلا
تنهر بازاء اي مقابل ووجدك ضالا فهدى على قول ابي الدردا والحسن وغيرهما ان السايل هنا هو السايل عن العلم والدين وبازاء قوله ووجدك
عايلا فاغنى قوله واما بنعمة ربك فحدث بازاء ووجدك ضالا فهدى وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بالجر عطفا على النعمة اي والمراد بالتحدث
بها تبليغها للناس وهذا قول مجاهد والكلبي وقال اخرون بل هو عام في جميع النعم وكان بعض الصالحين يقول لقد اعطاني الله كذا او صليت
البارحة كذا وذكرت الله كذا فقيل له مثلك لا يقول هذا فقال ان الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث وقال صلى الله
عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر وقال من اسديت اليه يد فذكرها فقد شكرها ومن سترها فقد كفرها ذكره ابن عطية الفصل

الفصل الثالث

الثالث في قسمه تعالى على تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما اتى به من وحيه مصدر بمعنى اسم المفعول فقوله وكتابه
خاص على عام وتنزيهه عن الهوى في خطابه اي نطقه قال الله تعالى والنجم اذا هوى اقسم الله تعالى بهذا المخلوق تشريفا له وتنبيها
للاعتبار به حتى تؤول العبرة الى معرفة الله تعالى وقيل المعنى ورب النجم وفيه قلق ولفظ الاية ما ضل صاحبكم وما غوى والضلال يكون
بلا قصد والغي كانه شي يكتسبه ويريده وما ينطق صاحبكم عن الهوى اي بهواه وشهوته وقيل ما ينطق القران المنزل عن هوى وشهوة
ونسب النطق اليه من حيث انه يفهم منه الامور كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق واسند النطق اليه وان لم يتقدم له ذكر لدلالة المعنى
عليه ذكره ابن عطية اقسم تعالى بالنجم على تنزيه رسوله وبراءته مما نسبه اليه اعداؤه الكفار من الضلال والغي فنفى عنه ان يكون ضل في هذه
السبيل التي اسلكه اياها قال الرازي والنسفي اكثر المفسرين لا فرق بين الضلال والغي وبعضهم قال الضلال في مقابلة الهدى والغي في مقابلة
الرشد قال تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتحقيق الفرق ان الضلال اعم استعمالا في الوضع يقول
ضل بعيري ورحلي ولا تقول غوى والمراد من الضلال ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا مستقيما والغواية ان لا يكون الى المقصد طريق مستقيم
ويدل عليه انه يقال للمومن الذي ليس على طريق السداد سفيه غير رشيد ولا يقال ضال فالضال كالكافر والغاوي كالفاسق وكانه تعالى قال
ما ضل اي كفر ولا اقل من ذلك فما فسق ويويده فان انستم منهم رشدا الاية اذ يقال الضلال كالعدم والغواية كالوجود الفاسد
في الدرجة والمرتبة ويحتمل ان معنى ما ضل ما جن فان المجنون ضال وعلى هذا فهو كقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون وقيل معنى ما غوى
ما خاب لما طلب قال ح فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لايما اي من خاب في طلبه لامه الناس ثم يجوز ان
هذا اخبارا عما بعد الوحي وان يكون اخبارا عن احواله على التعميم اي كان ابدا موحدا لله تعالى وهو الصحيح واختلف المعنى وبني المراد
بالنجم بانا وقيل معروفه جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع عبر به للدلالة على كثرتها والبا متعلقة بالمعرفين او بمقدر من جنسه لا يقال
تفسيره يكون اضيق بالبا وهو وان كان بعيدا اظهر من تقرير اختلافا مصحوبا باقاويل منها النجم على ظاهره وسمي الكوكب نجما لطلوعه
وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلع قاله ابن عادل والقرطبي وزاد ونجم فلان ببلد كذا اذا خرج على السلطان ويكون
ال التعريف للعهد في قول والمعهود الثريا او غيرها كما ياتي وللجنس في اخر وهي النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر والى
هذا ذهب ابو عبيدة قايلا انه من اطلاق الواحد على الجمع ونقله ابن عطية والماوردي عن الحسن ونقله غيرهما عن مجاهد وبه رد قول

ابن جرير هذا التاويل له وجه ولكن لا اعلم احدا من اهل التاويل قاله فقيل الثريا بالمثلثة تصغير على ان ال للعهد اذا سقطت وغابت تفسير لهوى وهو بها مغيبها وهو مروى عن ابن عباس فى رواية على بن ابى طلحة سالم مولى بنى العباس سكن حمص وارسل عن ابن عباس ولم يره صدوق قد يخطى مات سنة ثلاث واربعين ومائة وعطيه بن سعد العوفى الكوفى صدوق يخطى كثيرا وكان شيعيا مدلسا مات سنة احدى عشرة ومائة والعرب اذا اطلقت النجم تريد بها الثريا قال الشاعر ۵ طلع النجم عشيا ۵ فابتغى الراعى كسيا ۵ وفى الحديث ما طلع النجم قط وفى الارض من العاهة شى الا ارتفع رواه احمد واراد الثريا واختار هذا القول ابن جرير والزمخشرى وقال السمين انه الصحيح لان هذا صار علما بالغلبة وقال عمر بن ابى ربيعة ۵ احسن النجم فى السماء الثريا ۵ والثريا فى الارض زين النساء ۵ وعن ابن عباس فى رواية عكرمة بن عبد الله البربرى اراد اراد النجوم التى ترمى بها الشياطين اذا سقطت فى اثارها لان الهوى السقوط من علو قاله الراغب عند استراق السمع وهذا قول الحسن البصرى وهو تفريع على ان ال جنسية وعن السدى بضم السين وشد الدال المهملتين اسماعيل بن عبد الرحمن الكوفى صدوق يهم مات سنة سبع وعشرين ومائة الزهرة بزنة رطبة نجم فى السما الثالثة وكذا قال سفيان الثورى وعلى ان العهدية وعن الحسن البصرى ايضا النجوم اذا سقطت يوم القيامة فهو بمعنى قوله واذا الكواكب انتثرت على انها جنسية وقيل المراد الشعرى على انها عهدية وقيل المراد به النبت الذى لا ساق له والنجم والشجر يسجدان وهوى اى سقط على الارض وهذا قول الاخفش وقيل القران راه الكلبى محمد بن السايب عن ابن عباس لانه نزل نجوما اى افرادا مفرقة فى اوقات قال ابن عطيه وفى ابن القيم اربع ايات وثلاث ايات والسورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاث وعشرين سنة او عشرين بالغا مرة الفترة ما وهو قول مجاهد ومقاتل والضحاك وهو بمعنى نزل وفى هذا الهوى بعد وتحامل على اللغة قاله ابن عطية وقال جعفر الصادق لصدقه فى مقاله ابن محمد الباقر لبقره العلم ابن على زين العابدين ابن الحسين السبط هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى نزل من السما ليلة المعراج قال النقاش ويعجبنى هذا التفسير لملاءمته من وجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم خصوصا لما هوى اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلة الصلاة من الدين ومنها انه اضاء فى السما والارض ومنها التشبيه بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم ضوء الخفى على ذى بصر واما ارباب البصاير فلا يمترون كالصديق رضى الله عنه وعن جعفر ايضا انه قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما فى الشفا اى لاشراقه بالانوار الالهيه وهو منبعها ومنبع الهدايه وان كان فيه خفا وابعد منه انه الصحابة لحديث اصحابى كالنجوم حكاه الجناتى وهو يهم موتهم واظهر الاقوال كما قاله ابن القيم انها النجوم التى ترمى بها الشياطين لانها تبعد الشياطين عن اهل السما والانبيا يبعدون الشياطين عن اهل الارض فناسب ان يقسم برجمها عند البعثة التى نصبها الله اية وحفظا للوحى ويكون سبحانه قد اقسم بهذه الايه الظاهرة المشاهده بالبصر التى نصبها الله اية وحفظا للوحى من استراق هذه الشياطين السمع فيزيدون فيه ما زادوه باطلا على ان ما ياتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وصدق لا سبيل للشيطان والطريق له اليه عطف مساو بل قد حرس بالنجم اذا هوى رصدا اى راصدا له بين يدى الوحى يمنعهم عن استماعه وحرسا له منهم عطف تفسير لرصدا وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه فى غاية الظهور لان المقسم به هو النجم الذى قصد بسقوطه حفظ الوحى والمقسم عليه نفس الوحى وفى المقسم به دليل على المقسم عليه فان النجوم التى يرمى بها الشياطين ايات من ايات الله يحفظ بها دينه ووحيه واياته المنزلة على رسوله بها ظهر دينه وشرعه واسماؤه وصفاته وجعلت هذه النجوم المشاهدة حرسا لهذه النجوم الهاويه هذا اسقطه من ابن القيم قبل قوله مبينا لخفاء ما عدا القول الذى استظهره وليس بالبين ايضا القسم بالنجوم عند انتثارها تساقطها متفرقة يوم القيامة بل هذا انما يقسم الرب عليه لا به ويدل عليه باياته فلا يجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين ولاسيما منكرو البعث فانه تعالى انما يستدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه فيذكر الدليل لمن هو بصدد الانكار قال ابن كثير وهذا القول له اتجاه ثم انه بين المقسم به والمقسم عليه من المناسبة ما لا يخفى كلام مستانف غرضه به توجيه الاقوال التى اسقطها وان استظهر واحدا منها واستبعد غيره فان قلنا ان المراد النجوم التى للاهتدا فالمناسبة ظاهرة لانه يهتدى بها فى معرفة الطرقات وغيرها وبالمصطفى عن ظلمات الجهل ومعرفة الحق من الباطل فاقسم بها لما بينهما من المناسبة والمشابهة قاله الرازى وان قلنا ان المراد الثريا فلانه اظهر النجوم عند الرائى لانه لكونه له علامة لا يشتبه بغيره فى السما هو ظاهر لكل احد والنبى صلى الله عليه وسلم تميز عن كل احد بما منح اى اعطى من الايات البينات فاقسم به ولان الثريا اذا ظهرت من جهة المشرق وقت الفجر حان قرب ادراك الثمار اى طيبها واذا ظهرت من المغرب قرب وقت اوان الخريف تقل الامراض معناه انها تظهر بعيد الغروب بحيث يكون ابتداء ظهورها بين المغرب والعشا وتستمر ظاهرة الى الفجر والنبى صلى الله عليه وسلم لما ظهر قل الشرك والامراض القلبيه وادركت الثمار الحكميه والحكميه هذا بقية المناسبة التى ابداها الامام الرازى وان قلنا ان المراد بها القران فهو استدلال بمعجزته صلى الله عليه وسلم على صدقه وبراءته وانه ما ضل وما غوى زاد الرازى فهو كقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وان قلنا المراد به النبات فالنبات به ثبات القوى الجسمانيه اى المتعلقة بالجسم بكسر

الجيم وهو كل شخص مدرك وقال ابو زيد الجسم الجسد وبه صلاحها والقوى العقليه وهى الصفة التى يميز بها الانسان الحسن والقبيح اولى احق بالصلاح وذلك بالرسل وايضاح السبل وبعد ان ابدى الرازى هذه المناسبات قال ومن هذا يظهر ان المختار هو النجوم التى فى السما لانه اظهر عند السامع وقوله اذا هوى دال عليه ثم بعده القران لما فيه من الظهور ثم الثريا وتامل كيف قال الله تعالى ما ضل صاحبكم ولم يقل محمد تاكيدا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبهم الذى نشا بين اظهرهم وهم اعلم الخلق به وبحاله واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غى ولا ضلال ولا ينقمون بكسر القاف وفتحها لا يعيبون عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله عز وجل افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم والاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبى ومجىء الرسول للامم الماضية ومعرفة رسولهم بما ذكر فهم له منكرون دعواه لا حد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشى قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحسب ما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ثم نزه نطق رسوله صلى الله عليه وسلم عن ان يصدر عن هوى بالقصر المحبة فى الاصل ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشى ثم استعمل فى ميل مذموم نحو اتبع هواه قال الرازى واحسن ما يقال فى تفسيره انه المحبة لكن من النفس الامارة وحروفه تدل على الدنو والنزول والسقوط ومنه الهاوية فالنفس اذا كانت دنيه وتركت المعالى وتعلقت بالسفاسف فقد هوت فاختص الهوى بالنفس الامارة بالسوء قال الشعبى انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه فقال تعالى وما ينطق عن الهوى وهاترتيب فى غاية الحسن عبرا ولا بالماضى وهنا بالاتى اى ما ضل حين اعتزلكم وما تعبدون وما هوى حين اختلى بنفسه وما ينطق عن الهوى الان حين ارسل اليكم وجعل شاهدا عليكم فلم يكن اولا ضالا غاويا وصار الان منقذا من الضلال ومرشدا هاديا ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفى نطقه عن الهوى ابلغ من نفى نطقه به فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن هو اى نفى صدوره عن الهوى الامرين بالنصب مفعول نفى الهوى بالنصب ايضا بدل مفصل من مجمل او الرفع بتقدير وهما نفى ولا يصح جره بدل من الامرين لانهما منفيان لا نفيان عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره اى محله الذى يصدر عنه هو الهدى والرشاد لا الغى والضلال فعن على بابها قال النحاس وهو اولى اى ما يخرج نطقه عن رايه بدليل ان هو الخ وقيل بمعنى البا اى ما ينطق بالهوى وما يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا انه تقول القران من تلقاء نفسه قال ابن القيم نفى الله عن رسوله الضلال المنافى للهدى والغى المنافى للرشاد نفى ضمن هذا النفى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بانه على الهدى والرشد فالهدى فى علمه والرشد فى عمله وهذان الاصلان هما غاية كمال العبد وبهما سعادته وفلاحه الى ان قال فالناس اقسام ضال فى علمه غاو فى قصده وعمله وهولاء اشرار الخلق وهم مخالفوا الرسل ومهتد فى علمه غاو فى قصده وعمله وهولاء هم الامة الغضبية ومن تشبه بهم وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به وضال فى علمه راشد فى قصده وهم ورثة الانبيا وان كانوا اقل عددا فهم الاكثرون عند الله قدرا وصفوته من خلقه ثم قال تعالى ان هو الا وحى يوحى قال الرازى هذا تكملة للبيان لانه لما قيل وما ينطق عن الهوى كان قايلا قال فعماذا ينطق عن الدليل او الاجتهاد فقال لا انما ينطق عن الله بالوحى وهذا ابلغ مما لو قيل هو وحى يوحى وكلمة ان استعملت مكان لا للتعجب كما استعملت ما للشرط مكان ان فاعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل اى ما نطقه الا وحى يوحى صفة لنفى المجاز اى هو وحى حقيقه لا مجرد تسمية كقولك هذا قول يقال قاله فى اللباب وهذا احسن من جعل الضمير عايدا على القران ووجه الاحسنية تناوله فان نطقه بالقران والسنة وان كليهما وحى يوحى اى لافادته ان السنة من الوحى بخلاف عوده على القران فلا يفيد ذلك قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القران والسنة تفسير للحكمة فى احد الاقوال ومنه اخذ منع اجتهاده واجيب بانه اذا اجتهد وافق الواقع ولا يقع منه خطا ويقر عليه وينبه على انه حق فصار بمنزلة الوحى وذكر الاوزاعى عبد الرحمن بن عمرو الفقيه الثقة الجليل المتوفى سنة سبع وخمسين ومائة عن حسان بن عطية المحاربى مولاهم الدمشقى ثقة فقيه عابد مات بعد العشرين ومائة قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقران يعلمه اياه اخرجه الدارمى باسناد صحيح عنه وهو مرسل لان حسان بن عطية من صغار التابعين وله شواهد كثيرة منها ما اخرجه احمد عن ابى امامة رفعه ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتى مثل الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله وما ربيعة من مضر فقال انما اقول ما اقول واسناده حسن وروى ابو داود وابن حبان مرفوعا الا انى اوتيت الكتاب وما يعدله رب شبعان على اريكته يحدث بحديثى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما كان فيه من حلال استحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه الا وان ما حرمه رسول الله مثل ما حرم الله ثم اخبر تعالى عن وصف من علمه الوحى والقران بما يعلم بضم اللام وكسرها انه مضاد لاوصاف الشياطين معلمى الضلال والغوايه بفتح الغين وفى لغة بكسرها على ما فى المصباح ونفاها فى القاموس فقال علمه اى صاحبكم شديد القوى وهو جبريل اى قواه العلمية والعملية كلها شديدة ولا شك ان مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبى صلى الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة وايضا ففيه الوثوق بقول جبريل لان قوة الادراك شرط فى الوثوق بقول القايل وكذا قوة الحفظ والامانة فقال ذلك ليجمع هذه الشروط وهذا نظير قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين كما ياتى البحث فيه

ان شا الله تعالى قريبا ثم اخبر سبحانه وتعالى عن تصديق فواده صلى الله عليه وسلم لما راته ابصرته عيناه وان القلب المعبر عنه هو بالفواد صدقه الفواد وعلم انه كذب وفي حديث الاسرا مزيد لما ذكرته هنا والله الموفق لا غيره وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار بروى بالجميع القرا الا يعقوب فانه اثبتها الكنس الى قوله وما هو اى القران بقول شيطان رجيم مرجوم بالكواكب واللعنة وغير ذلك نفي لقول قريش ان محمدا صلى الله عليه وسلم كاهن اى لا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم فلا ليست بزايدة عند كثير من المفسرين لان الاصل عدم الزيادة او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد والتقوية وهذا قول اكثر المفسرين وهو انسب بالمقام ولعل عند له الفصل بدليل قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم اذ الاتيان في بيان القران فهما متوافقان اى في المعنى وقال الزمخشري والوجه اى المتجه ان يقال هي للنفي لا زايدة اى انه لا يقسم بالشي الا اعظاما له وكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي باقسامي كلا اعظام يعني انه يستاهل اى يستحق فوق ذلك وفي ابن عطيه لا ما زايدة والمراد لقول قريش ساحر كاهن ونحوه وتكذيبهم نبوته صلى الله عليه وسلم ثم ابتدا ما بعده اقسم سبحانه وتعالى بالنجوم في احوالها الثلاثة من طلوعها المفهوم من الخنس لانها الكواكب التي تظهر ليلا وجريانها في سيرها بقوله الجوار وغروبها المفهوم من قوله الكنس اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر كما في الانوار وفي ابن عطيه جمهور المفسرين ان الجوار الدراري السبعة الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري وقال علي بن ابي طالب المراد الخمسة دون الشمس والقمر وذلك لان هذه الخمسة تخنس في جريها اى تتقهقر فيما ترى العين وهي جوار في السما وهي تكنس في ابراجها اى تستتر وقال علي ايضا والحسن وقتادة المراد النجوم كلها لانها تخنس وتكنس بالنهار حتى تختفي وقال ابن مسعود والنخعي وجابر بن زيد وجماعة المراد بالخنس الجوار الكنس بقر الوحش لانها تفعل هذه الافعال في كناسها وهي المواضع التي تاوي اليها من الشجر والغيران ونحوه وقال ابن عباس والحسن ايضا والضحاك هي الظبا وذهب هولاء في الخنس الى انه صفة لازمة لانه يلزمها الخنس وكذلك في بقر الوحش ايضا انتهى وبانصرام الليل اى ذهابه المفهوم من قوله اذا عسعس وباقبال النهار عقيبه بالبالغة في عقب من غير فصل المفهوم من قوله والصبح اذا تنفس قال ابن عطية عسعس الليل في اللغة اذا كان غير مستحكم الظلام فقال الحسن ذلك وقت اقباله وبه وقع القسم وقال زيد بن اسلم وابن عباس وعلي ومجاهد وقتادة ذلك عند ادباره وبه وقع القسم ويرجح هذا قوله بعد والصبح اذا تنفس فكانهما حالان ويشهد له قول علقمة ؎ حتى اذا الصبح لها تنفسا ۔ وانجاب عنها ليلها وعسعسا ؎ وقال المبرد اقسم باقبال الليل وادباره معا قال الخليل يقال عسعس الليل وسعسع اذا اقبل وادبر وتنفس الصبح استطار واتسع ضوءه قال علوان بن قيس ؎ وليل دجوجي تنفس فجره ۔ لهم بعد ما خالوه لن يتنفسا ؎ فذكر سبحانه حالة ضعف هذا اى الليل وادباره من حيث انه لا يهتدى فيه الى المصالح الدنيويه وليس محلا للسعي والتردد وحالة قوة هذا اى الصبح واقباله بعد ظلمة الليل بتنفسه فكلما تنفس اى زاد نوره هرب الليل وادبر بين يديه وفي تنفسه قولان احدهما ان في اقبال الصبح روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا على المجاز الثاني انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا جعل له التنفس وجد راحة فكانه تخلص من الحزن فعبر عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة كما في الخازن وذلك من اياته ودلايل ربوبيته ولذا اقسم به انه اى القران قول معمول اقسم تفسير للضمير في انه لقول رسول كريم رسول كريم وقول بمعنى مقول ورسول بمعنى مرسل قال ابن عطية وكريم صفة تقتضي رفع المذام وهو هنا جبريل عند جمهور المتاولين وقال اخرون هو محمد صلى الله عليه وسلم في الاية كلها والاول اصح لانه ذكر صفة قطعا بعد ذكر ما يعينه به على وجه لا احتمال ان المراد غيره واما الرسول الكريم في سورة الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم لا جبريل لانه قال وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة على ما ياتي فاضافه اى القول الى الرسول الملكي تارة والى البشري اخرى واضافته اليهما غير حقيقية بل اضافة تبليغ لا اضافة انشا من عندهما ولفظ الرسول يدل على ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ كلام من ارسله فهذا صريح في انه كلام من ارسل جبريل ومحمدا صلى الله عليه وسلم فجبريل تلقاه عن الله تلقيا روحانيا بقيم الرا لا يكيف ومحمد صلى الله عليه وسلم تلقاه عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله الملكي في هذه السورة اى التكوير بانه كريم يعطي افضل العطايا وهي العلم والمعرفة والهدى والبر والارشاد وهذا غاية الكرم ثم امانته التي ما بعدها غاية والعليه فيمنع بقوته الشياطين ان يدنوا منه اى من القول بان يزيد وامنع جبريل من ايصاله الى الرسول او منع الرسول من تبليغه للخلق او يزيدوا فيه او ينقصوا منه شيا ولو قيل بل اذا راه الشيطان هرب منه ولم يقرب به وروى مما يدل على قوته انه رفع قريات بفتح الراء جمع تصحيح لقرية بسكون الرا قياسا لان ما كان اسما جمع على فعلات بالفتح كجفنة وجفنات وما كان صفة يجمع بالسكون كصعبة وصعبات والمتبادر من المصباح انها اسم لانه قال القرية كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قرارا ويقع على المدن وغيرها والجمع قرى على غير قياس اى جمع التكسير والتصحيح قريات قوم لوط على قوادم جناحه وهي اربع او عشر ريشات في مقدم الجناح الواحدة قادمة كما في القاموس حتى سمع اهل السما نباح كلابها بضم النون اصواتها واصوات بنيها وصياح ديكتها ثم قلبها عليهم روى ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مداين قوم لوط وهي اربع مداين وفي

كل

كل مدينة اربع مائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتها من الارض السفلى حتى سمع اهل السما اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بها فقلبتهن واما امانتي فلم اومر بشي فعدوته الى غيره وقال محمد بن السايب الكلبي من قوة جبريل انه اقتلع مداين قوم لوط من الما الاسود فحملها على جناحه حتى رفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها ومن قوته ايضا انه ابصر ابليس يكلم عيسى بن مريم على بعض عقاب الارض الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه باقصى جبل الهند ومن قوته صيحته بثمود في عددهم وكثرتهم فاصبحوا جاثمين خامدين ومن قوته هبوطه من السما على الانبيا وصعوده في اسرع من طرفة عين ذي قوة عند ذي العرش مكين اختلف في تعلق ذي العرش فقيل متعلق بما قبله وقيل متعلق بمكين اى متمكن المنزلة اى عظيم مجل رفيع المقدار عنده وهذه العندية عندية الاكرام والتشريف والتعظيم لاستحالة الحقيقية في الله تعالى مطاع في ملايكة الله تعالى المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه ثم بفتح الثاء وشد الميم اسم اشارة للمكان بمعنى هناك اى في السما كما دل عليه قوله عند ذي العرش واشارة البعيد والمقام ونحوه قول الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملايكته ويجوز تعلقه بقوله امين وبها على وحي الله ورسالاته وحفيه بذلك لان المقام يقتضيه وهو موتمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بمقبول القول مصدق فيما يقول مقر عصمه الله من الخيانة والزلل فهذه خمس صفات بناء على ان العندية والمكان ليسا بصفتين حقيقيتين فلم يعدهما هنا ولحظ الزمخشري ان كلا منها دال على صفة كمال فعدها سبعا وتبعه المص في الموضعين تقدما وعدها الرازي ستة فجعل قوله عند ذي العرش متعلقا بقوله ذي قوة تتضمن تزكية سند القران وانه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من رب العالمين فناهيك بهذا السند علوا وجلالة فقد تولى الله تزكيته بنفسه اى ذاته وفي اطلاق النفس على الله مقال ثم نزه رسوله البشري وزكاه مما يقول فيه اعداوه الكفرة فقال وما صاحبكم بمجنون وهذا امر يعلمونه ولا يشكون فيه وان قالوا بالسنتهم خلافه استكبارا وعنادا فهم يعلمون تحقيقا انهم كاذبون وانما حملهم عليه البغي والعناد ثم اخبر عن رويته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام بقوله ولقد راه بالافق المبين قال ابن عطية ضمير راه لجبريل وهذه الروية كانت بعد امر غار حرا حين راه على كرسي بين السما والارض وقيل هي رويته عند سدرة المنتهى في الاسرا وسمى ذلك الموضع افقا تجوزا وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم روية ثالثة بالمدينة وليست هذه ووصفه بالمبين لانه روي انه كان في المشرق حيث تطلع الشمس قاله قتادة وايضا فكل افق فهو في غاية البيان وهذا يقتضي انه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان بكسر العين ويدرك بالبصر خلاف القوم حقيقته عندهم انه خيال موجود في الاذهان لا في العيان وهذا مما خالفوا فيه جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير اثباته وبيان روية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل اهم من تقريره لروية ربه تبارك وتعالى فان رويته عليه الصلاة والسلام لجبريل هي اصل الايمان لا يتم الايمان الا باعتقادها ومن انكرها كفر قطعا لجحده ما انبنى عليه الايمان واما رويته لربه تعالى فغايته ان تكون مسالة نزاع خلاف بين العلما من الصحابة فمن بعدهم لا يكفر جاحدها بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بانه لم يره فنحن الى تقرير اثبات روية جبريل احوج منا الى تقرير رويته لربه تعالى وان كانت روية الرب سبحانه وتعالى اعظم من روية جبريل فان النبوة لا تتوقف عليها البتة بقطع الهمزة وقد ضعف ايضا كون ضمير راه لله تعالى بانه قول غريب لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه وياباه كل الابا قوله بالافق المبين سوا كان نواحي السما او حيث تطلع الشمس اذ لم ينقل احد انه راى ربه بالافق واجيب بان رويته بالافق كاستوى على العرش والمراد بالافق الذي فوق السما السابعة او المراد به المنزلة العالية كما اشار اليه الامام الرازي وقولهم لم ينقل به احد يرده انه روي عن ابن مسعود ثم نزه سبحانه وتعالى رسوليه كليهما صلى الله عليهما وسلم احدهما بطريق النطق والثاني بطريق اللزوم اذ يلزم من نفيه عن احدهما صريحا نفيه عن الاخر لانه تلقاه منه وعنه عما يضاد ويخالف مقصود الرسالة من الكتمان الذي هو الضنة بكسر المعجمة وشد النون والبخل تفسير والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال وما هو على الغيب بضنين اى ما غاب عن الحس الذي اخبر به او ما هو وساير الانبيا على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقران ويستدل به على غيره او المراد ما غاب عن علمكم فيشمل اخباره عن المشاهد والغايب فان الرسالة لا يتم مقصودها الا بامرين اداوها من غير كتمان واداوها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان اذ لو فرض زيادة او نقص او كتم ما حصل المقصود والقراتان كالايتين فتضمنت احداهما وهي قراءة الضاد قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر تنزيهه عن البخل فان الضنين البخيل يقال ضننت به اضن بفتح الضاد بوزن بخلت ابخل ومعناه عطف على بوزن فبابه فرح زاد المصباح وفي لغة من باب ضرب وقال ابن عباس ليس ببخيل بما انزل الله بل يبلغه وقال مجاهد عم لا يضن عليهم بما يعلم وهو قريب من تفسير ابن عباس او اعم ان خص ما انزل بالقران واجمع المفسرون على ان الغيب هنا القران والوحي قال الفرا يحيى بن زياد بن عبد الله الاسدي ابو زكريا الكوفي نزيل بغداد النحوي المشهور مات سنة سبع ومايتين قيل له الفرا لانه كان يفري الكلام وهو صدوق في الحديث علق عنه البخاري يقول تعالى ياتيه غيب من السما وهو منفوس اى مرغوب فيه فلا يضن بفتح الضاد وتكسر لا يبخل به عليكم وهذا معنى حسن جدا فان عادة النفوس الشح بالشي النفيس ولا سيما عن من لا يعرف قدره ومع هذا فالرسول

صلى الله عليه وسلم لا يبخل عليكم بالوحي الذي هو انفس شي واجله وقال ابو علي الحسن بن احمد الفارسي الامام المشهور في
سنة سبع وسبعين وثلثمائة به المعنى ياتيه الغيب فيبينه ويخبر به ويظهره ولا يكتمه كما يكتمن ما عنده ويخفيه حتى ياخذ عليه
حلوانا بضم فسكون عطا اسم من حلوته احلوه واما قراءة من قرا بظنين بالظا كابي عمرو والكسائي وابن كثير فمعناه المتهم يقال ظننت
زيدا المعنى اتهمته متعدى الى مفعول واحد وليس هو من الظن الذي هو الشعور والادراك فان ذلك يتعدى الى مفعولين كنت زيدا
قائما بلى والمعنى وما هذا الرسول على القرآن بمتهم فالنفي فيه كالنفي في ريب فيه بل هو امين فيه لا يزيد ولا ينقص منه وهو
يدل على ان الضمير فيه اي قوله هو يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم وصف الرسول الملكي جبريل بالامانة
ثم قال وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا باجماع ثم قال وما هو اي وما صاحبكم بمتهم ولا بخيل على القراتين ورجح ابو عبيدة قراة
الظا مثالة بان قريشا لم تبخل محمدا صلى الله عليه وسلم وانما كذبته فنفى سبحانه عن رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وزكى سند
القرآن اعظم تزكية فلا يطلب بعد تزكية الله تزكية لانها اعظمها والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل
سبيل الحق وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون تشاهدون بالبصر وما لا تبصرون المغيبات انه لقول رسول كريم اقسم تعالى بوجه ثان
لا زائدة للتاكيد وقيل نافية اي اقسم بذلك وان كان يستحق ان يقسم به لوضوح الامر عن الاحتياج الى قسم واستغنائه عن التحقيق
بالقسم وقيل فلا رد لما تقدم من اقوال الكفار واستانف اقسم وقرا الحسن فلاقسم بلام القسم وبالاشيا كلها ما يبصر منها وما لا
يبصر وهذا اعم قسم وقع في القرآن فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والاخرة وما يرى وما لا يرى دخل فيه الخالق وصفاته
تعالى كما في الخازن وغيره ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسي واللوح والقلم وكل مخلوق وحيث شمل
ذلك كله فالحمل عليه اولى من الحمل على بعضه فقيل الدنيا والاخرة او ما على ظهر الارض وبطنها او الاجساد والارواح او الانس والجن
او الخلق والخالق او النعم الظاهرة والباطنة او ما اظهره الله من مكنون غيبه واللوح والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون ما استاثر
بعلمه فلم يطلع عليه احدا من خلقه وذلك كله من ايات الله وقدرته وربوبيته ففي ضمن هذا القسم ان كل ما يرى وما لا يرى اية
ودليل على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وقد يتوقف فيه بان كثيرا من المخلوقات ليس فيه دلالة على ذلك كذات السما مثلا اللهم الا ان يقال
الاقسام بها دليل عظمتها وكمالها ففيها دلالة على صدق المصطفى من حيث الاخبار عن الله انه انما خلق السموات وغيرها لاجله صلى
الله عليه وسلم او ان الاقسام بكل واحدة منها من حيث تعلق الاقسام به يثبت صدقه فيما جاء به وان ما جاء به هو من عند الله تعالى وهو
كلامه تعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن كما زعموا وانه حق ثابت كما ان ساير الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق
كما قال ونظير ذلك قوله تعالى فورب السما والارض انه اي ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون برفع مثل صفة وما زائدة وبفتح
اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته اي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم فوجه التنظير بهذه الاية انه اقسم برب
السما والارض على ان ما توعدون حق كما ان نطقهم الذي ياتون به حق لا يشكون فيه فكانه سبحانه وتعالى يقول انه اي القرآن
الذي رجع اليه ضمير انه لقول رسول كريم حق كما ان ما يشاهدونه من الخلق وما لا يشاهدونه حق موجود فلا وجه للانكار ويكفي
الانسان من كذا في بعض النسخ الصحيحة من التي للبدل وهو الصواب الواقع في اصله ابن القيم وفي غالب النسخ مع ولا معنى لها اذ
المعنى بدل جميع ما يبصره وما لا يبصره نفسه كما قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون اي وفي انفسكم افلا تبصرون اي وفي انفسكم
ايضا ايات من مبدا خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقتكم من العجايب افلا تبصرون ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته ومبدا خلقه
ونشاته وما يشاهده من احواله ظاهرا وباطنا اذ ما في العالم شي الا وفي الانسان له نظير يدل ذاته على ما انفرد به من الهيئات النافعة
والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة كما في
البيضاوي ففي ذلك ابين دلالة على وحدانية الرب كذا في نسخ صحيحة متعددة وهو الذي في اصله ابن القيم خلاف ما في بعضها ابين دلالة
الرب فانه خطا ناشئ عن سقط وثبوت صفاته وصدق ما اخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم يلج له بشاشة
الايمان اي طلاقة الوجه والتلطف بالضعفا وحسن السيرة مع المومنين قلبه من اضافة السبب الى المسبب اي لم يلج له البشاشة الناشية
عن الايمان قلبه او شبه الايمان بانسان حسن الاخلاق كامل التودد والصداقة لاخوانه واثبت له ما هو من خواصه وهو البشاشة تخييلا
ثم بعد ان اثبت بالقسم انه قول رسول كريم ونفى عنه اقوال الكفرة بقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما
تذكرون تنزيل من رب العالمين اقام سبحانه البرهان الدليل القاطع على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وانه لم يتقول عليه فيما
قاله بقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين قال الكشاف
سمى الافترا تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك وانه لو تقول عليه
وافترى على تقدير انه افتراه لعاجله بالهلاك اي عجل اهلاكه فان كمال علمه وقدرته وحكمته يابى ان يدع من تقول عليه ما لم يقل

وافترى

بياض

وافترى عليه واضل عباده واستباح دماء من كذبه وحريمهم ونساهم واموالهم فكيف يليق باحكم الحاكمين واقدر القادرين ان يقر على ذلك
لا فهو استفهام بمعنى النفي بل اضراب انتقالي لا ابطالي كيف يليق به ان يؤيده وينصره ويغلبه ويظهره ويظفره بهم اي المكذبين له
استفهام بمعنى النفي
بسفك دمايهم ويستبيح اموالهم واولادهم ونساهم قايلا ان الله امرني بذلك واباحه لي
ايضا اي لا يكون ذلك بل للاضراب الانتقالي ايضا كيف يليق ان يصدقه بانواع التصديق كلها فيصدقه باقراره على ما فعله فيهم
من سفك دمهم وغيرهم وبالايات المعجزة المستلزمة لصدقه ثم يصدقه بانواعها كلها على اختلافها فكل اية علامة ومعجزة على انفرادها
مصدقة له ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان هذا قوله وكلامه فتشهد له باقراره وفعله وقوله فمن اعظم المحال وابطل الباطل وابين
البهتان اي افترا الكذب اي يجوز على احكم الحاكمين ان يفعل ذلك ففي ذلك كله ابين الدلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم والمراد بالرسول
الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم في قول جماعة من اهل التفسير كما قدمته في الاية التي قبل هذه واضيف اليه لانه بلغه وقال جماعة منهم هو
جبريل والاول اصح لانه انما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل عليه
السلام بالشعر والكهانة واجيب بانه يصح ارادة جبريل من حيث ان المشركين كانوا يصفون القول بانه نفسه شعر وكهانة وان لم يلحظوا قايله
قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكير مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن الشعر لا ينكره الا معاند بخلاف مباينة الكهانة فيتوقف
على تذكر احواله صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني اقوالهم واستخير بان ذلك ايضا مما يتوقف على تامل قطعا
كذا في بعض التفاسير والله اعلم ومن ذلك قوله تعالى فلا اقسم قيل لا زائدة والمعنى فاقسم وزيادتها في بعض المواضع معروفة نحو لئلا يعلم
اهل الكتاب فهي موكدة تعطي في القسم مبالغة ما وهي كاستفتاح كلام مشبهة في القسم الا في ساير الكلام القسم وغيره ومنه قوله
فلا وابي اعدائها لا اخونها والمعنى اني اعداها وله نظاير وقرا الحسن فلاقسم بلا الف اي فلانا اقسم وقال سعيد بن جبير وبعض
النحاة نافية كانه قال لا صحة لما يقوله الكفرة ثم ابتدا اقسم بمواقع النجوم بالجمع قراة الجمهور وقرا عمر وابن مسعود وابن عباس واهل
الكوفة حمزة والكسائي بموقع بالافراد مرادا به الجمع ونظيره كثير ومنه ان انكر الاصوات لصوت الحمير جمع من حيث ان لكل حمار صوتا مختصا
وافرد من حيث ان الاصوات كلها نوع النجوم قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي نجوم القرآن التي نزلت على النبي صلى الله عليه
وسلم وذلك انه نزل في ليلة القدر الى سما الدنيا وقيل الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك على المصطفى نجوما منقطعة في عشرين
سنة قال ابن عطية ويؤيده عود الضمير في انه الى القرآن فانه لم يتقدم ذكره الا عند هذا التاويل ومن قال بغيره قال الضمير عايد على
القرآن وان لم يتقدم ذكره لشهرة الامر ووضوح الحق كقوله حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان وقال جمهور المفسرين النجوم هنا الكواكب
المعروفة واختلف في مواقعها فقال مجاهد وابو عبيدة مواقعها عند غروبها وطلوعها وقال قتادة مواضعها في السما وقيل مواقعها
عند الانقضاض اثر الجن وقال الحسن مواقعها عند الانكدار يوم القيامة انتهى وهو ظاهر في ان الاضافة على بابها وان الاقسام انما هو
بمواقعها لا بذواتها ويجوز انه من اضافة الصفة للموصوف اي بالنجوم حين سقوطها خلاف الاصل وظاهر اللفظ وكلام المفسرين وانه
لقسم تاكيد للامر وتفخيم من المقسم به لا اعتراض بل معنى قصد التفخيم وانما الاعتراض لو تعلمون وقيل انه اعتراض والتحرير ما ذكرناه
قاله ابن عطية عظيم اي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم انه اي المتلو عليكم لقرآن كريم هو الذي وقع القسم عليه ووصف
بالكرم اثباتا لصفة المدح له ودفع صفات الحطيطة عنه في كتاب مكتوب مكنون مصون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين
واختلف في الكتاب بعد الاتفاق على ان المكنون المصون كما قال ابن عطية فقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ قال ابن القيم والصحيح انه
الكتاب الذي بايدي الملائكة وهو المذكور في قوله كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف خبر ثان لانها وما قبله اعتراض مكرمة عند الله
مرفوعة في السما مطهرة منزهة عن مس الشياطين بايدي سفرة كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ كرام بررة مطيعين لله وهم الملايكة
قال مالك الامام احسن ما سمعت في هذه الاية اي في كتاب مكنون انها مثل الذي في عبس استدلالا لما صححه قال ابن القيم ومن المفسرين
من قال ان المراد المصحف لا يمسه الا طاهر من الحدث والاول ارجح عن غيره يعني اللوح المحفوظ اذ هو الاول في كلامه والثاني فقولهم في
الثاني انه الصحيح لانه عند نفسه ويؤيد ذلك قول ابن القيم الخامس اي من التراجيح انه وصفه بكونه مكنونا نظير وصفه بكونه محفوظا
فقوله لقرآن كريم في كتاب مكنون كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لان الاية سيقت تنزيها للقرآن ان يتنزل به الشياطين وان محله لا
تصل اليه كما قال تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون ذلك والقرآن يفسر بعضه بعضا فترجح كون المراد
بايدي الملايكة وايضا فان قوله لا يمسه بالرفع فهذا خبر لفظا ومعنى ولو كان نهيا لكان مفتوحا ومن حمل الاية على النهي احتاج الى صرف
الخبر عن ظاهره الى معنى النهي فقال انه خبر بمعنى النهي وضمة السين ضمة اعراب وقيل هو نهي وضمة السين ضمة بناء لا اعراب والاصل في
الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ههنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر الى النهي بل الموجب موجود وهو اجتماع النفي
والاثبات انتهى ما اراد نقله من كلام ابن القيم حال كونه ملخصا بمعنى محذوفا منه ما لم يرد نقله والا فهو قد ذكر كلاما طويلا من جملته

عشرة اوجه في ترجيح انه الذي بايدي الملايكة منها الوجهان المذكوران في الم وهذا الذي قاله ابن القيم تمسك به جماعة منهم داود ابن علي بن خلف الحافظ المجتهد ابو سليمان الاصفهاني البغدادي فقيه اهل الظاهر ولد سنة اثنين ومايتين واخذ عن اسحاق وابي ثور وسمع القعنبي وحدث عنه ابنه محمد وزكريا الساجي وصنف التصانيف وكان بصيرا بالحديث صحيحه وسقيمه اماما ورعا ناسكا زاهدا كان في مجلسه اربعماية طيلسان مات في رمضان سنة ثمانين ومايتين بانه يجوز مس المصحف للمحدث لان الاية لم ترد فيه انما وردت في اللوح او الذي بايدي الملايكة لكن ولو قلنا بذلك لا دلالة فيها على جواز مس المصحف للمحدث اذ هو مسكوت عنه واجاب ابن الرفعة في الكفاية شرح التنبيه للشيخ ابي اسحاق الشيرازي كتاب واسع كبير عن ادلتهم المزخرفة اي المزينة بماء بروجها فقال ما نفس القران لا يمكن مسه وانما يمكن مس النقوش الدالة عليه فعلم ان المراد به الكتابة الذي هو اقرب المذكورين وهما القران الكريم والكتاب المكنون ولا يتوجه النهي الى اللوح المحفوظ ولا الى صفة الملايكة لانه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن ان يكون المراد بالمطهرون الملايكة لانه نفي وبقوله لا يمسه واثبت بقوله الا المطهرون وكانه قال لا يمسه المطهرون ولا يمسه غير المطهرين والسماء ليس فيها غير مطهر بالاجماع فحمله على الملايكة يلزم منه انقسامهم لطهرة وغيره وهو خلاف الاجماع فعلم بذلك انه اراد بالمطهرين الادميين ونفي انه اراد بكتاب المصحف ويبين ذلك ويزيده وضوحا ما ورد انه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عمرو بفتح العين بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري يكنى ابا الضحاك شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وروى عنه كتابا كتبه له فيه الفرايض والزكاة والديات وغير ذلك وعنه ابنه محمد وجماعة قال ابو نعيم مات في خلافة وكذا قال ابراهيم بن المنذر ويقال بعد الخمسين قال في الاصابة وهو اشبه بالصواب ففي مسند ابي يعلى برجال ثقات انه كلم معاوية في امر بيعته بكلام قوي وفي الطبراني وغيره انه روى لمعاوية ولعمرو بن العاص حديث تقتل عمارا الفية الباغية المروي في الدارقطني وغيره كابي داود والنسائي وابن حبان والدارمي ولا يمس القران الا وانت على طهر فهذا نص صريح في المطلوب وان احتملت الاية ثم قال ابن الرفعة فان قيل قد قال الواحدي ان اكثر اهل التفسير على ان المراد المحفوظ وان المطهرين من الملايكة ثم لو صح ما قلتم ان المراد المصحف فلا نظر الى كثرة قول القايلين بخلافه والمطهرون بنو ادم لم يكن فيها دليل على حرمة مسه للمحدث لان قوله لا يمسه الا المطهرون بضم السين ليس نهيا عن المراد ولو كان نهيا لكان بفتح السين فهو اذا خبر لا دلالة فيه على الحرمة قلنا اما قول اكثر المفسرين فهو معارض بقول الباقين والمرجع الى الدليل وهو انما دل على ان المراد المصحف فلا نظر الى كثرة قول القايلين بخلافه واما كون المراد بالاية الخبر فجوابه انا نقول اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي وهو ابلغ في النهي من النهي الصريح وهو كثير في القران وكذا السنة قال الله تعالى لا تضار والدة بولدها بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت فلفظه خبر ومعناه النهي والمطلقات يتربصن اومعناه لتتربص المطلقات ولا تبادر بالنكاح قبل انقضاء الاقراء انتهى كلام ابن الرفعة واجاب العلامة البساطي قاضي القضاة المالكية شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان شيخ الاسلام ولد سنة ستين وسبعماية وبرز في الفنون ودرس في الشيخونية وغيرها وصنف تصانيف ومات في رمضان سنة اثنين واربعين وثمانماية في شرحه لمختصر الشيخ خليل بن اسحاق العلم الشهير في الافاق بان يمسه مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين ومنهم اي الجماعة ابن الحاجب في شافيته انتهى كلام البساطي وقد ذكر العلامة شهاب الدين احمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي الشهير بالسمين صاحب اعراب القران وله ايضا تفسير كبير نقص ترجمته مع زيادة ايضاح وله فوايد فقال في هذه في لا يمسه وجهان الاول انها نافية الثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك الجزم فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء حيث يظهر الجزم فيه بفك الادغام ولكنه ادغم في لا يمسه ولما ادغم حرك اخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر الغايب ولم يحفظ سيبويه في هذا الا الضم وفي الحديث الذي اخرجه الشيخان وغيرهما عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده عليه فلما راى ما في وجهه قال انا بكسر الهمزة لم نرده عليك لعله من العلل الا انا بفتح الهمزة حرم بضم الحاء والراء اي محرمون زاد في رواية النسائي لا ناكل الصيد قال المحدثون لم نرده بفتح الدال رواية المحدثين وذكره ثعلب في الفصيح لكن قال المحققون من النحاة انه غلط والصواب ضم الدال كاخر المضاعف من كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي توجبها ضمة بعدها لخفاء الهاء فكان ما قبلها ولي الواو ولا يكون ما قبل الواو الا مضموما كما فتحوها مع المونث نحو ردها مراعاة للالف وجوز الكسر ايضا وهو اضعفها ففيها ثلاثة اوجه وللحموي والكشميهني لم نردده بفك الادغام فالدال الاولى مضمومة والثانية مجزومة وهو واضح انتهى وان كان القياس جواز فتحه تخفيفا وبه جاءت الرواية فهي صحيحة للتخفيف وليست بغلط قال السمين وبهذا الذي ذكرته يظهر فساد رد من رد بانه لو كان نهيا لكان يقال لا يمسه بالفتح لانه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا النحو اي في هذا ونحوه من اخر كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر لا سيما على راي سيبويه فانه لا يجيز غيره بقي ان ابن عطية قال القول بان لا يمسه نهي قول فيه ضعف لانه اذا كان خبرا فهو في موضع الصفة وقوله تنزيل صفة ايضا فاذا جعلناه نهيا جاء معنى اجنبي معترضا بين الصفات وذلك لا يحسن في رصف الكلام فتدبر في مصحف ابن مسعود ما يمسه وهو ما يقوي ما رجحنا من الخبر الذي معناه ما حققه وقرره ان لا يمسه الا طاهر انتهى واجاب شيخنا لما ذكرته له بان تضعيفه بما ذكر انما هو في سياق فقد به كله معنى واحدا اما اذا افرد به معنى او اكثر فلا يتم ما قاله

والله اعلم

الفصل الرابع

والله اعلم بما اراد

الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق اي اثبات رسالته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى يس اما حمزة والكسائي اليا غير مفرطين والجمهور يفتحونها ونافع وسط ذلك والقران الحكيم فعيل بمعنى مفعل اي احكم في مواعظه واوامره ونواهيه ويحتمل انه بمعنى فاعل اي ذو الحكمة او الحكيم صاحبه اعلم ان كل سورة بدا الله تعالى فيها بالحروف التهجي كان في اوايلها الذكر كقوله ص والقران ذي الذكر وينبغي ان المراد ما يعم لفظه وما تضمن معناه نحو الم احسب الناس ان يتركوا والم غلبت الروم ونحوهما او الكتاب الم ذلك الكتاب او القران او هما الر تلك ايات الكتاب وقران مبين الا سورة ن فليس في اوايلها ذلك صريحا لكن تقدم من جملة الاقوال ان معنى يسطرون يكتبون القران وغيره فعليه تكون كغيرها ثم ان في ذكر هذه الحروف في اوايل السور امورا تدل على انها غير خالية عن الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها الا ان كشف الله له سر ذلك بان يطلعه عليه وهذا بناء على انه اريد بها ما خفي لا ما استاثر الله بعلمه اذ لا يطلع عليه احد واختلف المفسرون في معنى يس على اقوال احدها انه يا انسان بلغة طي لانهم يقولون يا ايسان بمعنى يا انسان ويجمعونه على اياسين فهذا منه وقالت فرقة قوله يا حرف نداء والسين مقامه مقام انسان انتزع منه حرف فاقيم مقامه قاله ابن عطية وهو قول ابن عباس عند ابن ابي حاتم والثعلبي والحسن البصري وعكرمة البربري والضحاك وسعيد بن جبير وقيل بلغة الحبشة حكي عن ابن عباس ايضا ومقاتل وقيل بلغة كلب وحكاه الكلبي محمد بن السايب انما بالسين يا انيه قال الامام فخر الدين الرازي وتقريره اي هذا القول ان معناه يا انسان باي لغة مما ذكر هو ان تصغير انسان انيسين وكانه حذف الصدر واخذ العجز لكثرة النداء به وقال يس وعلى هذا اي يا انسان سابر ما قيل فيه فيكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم ويويده حديث لي عند ربي عشرة اسما وعد منها طه ويس ويويده قوله تعالى انك لمن المرسلين لانه خطاب له صلى الله عليه وسلم بلا نزاع فيقوى كون يس كذلك وتبع الزمخشري الامام على هذا وتعقبه ابو حيان بان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسيان بيا بعد السين المهملة وبعدها الف فدل على ان اصله انيسان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها فيعرف به كما يعرف بالجمع ولا نعلم انهم قالوا في تصغيره انيسين وعلى تقدير انه يصغر كذلك وورودا عن العرب فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم لانه منادى مقبل عليه فكان قياسه ضم النون وقراءة الجمهور بسكون النون واظهارها وان كانت النون الساكنة تخفى مع الحروف وانما هي مع الانفصال وحق هذه الحروف المقطعة ان تظهر وقرا عاصم وابن عامر بخلاف عنهما يس والقران بادغام النون في الواو وقرئ بنصب النون وبضمها ومع ذلك وجه ثالث فلا يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة انتهى كلام ابي حيان واعتراضه الاول معارض بنقل الرازي وتبعه الزمخشري والبيضاوي والمثبت مقدم على النافي ولا يرد بقوله المنقول عن العرب لانه باعتبار علمه وجواب الثاني انه ينوى ضمه كما في الاسما المبنية على الكسر كسيبويه فنطق به بالسكون مع انه منادى نظرا الى انه لما كان بصورة الحرف ابقي على ما يلفظ به لحرف قال الشيخ شهاب الدين السمين وهذا الاعتراض الاخير الثالث صحيح فقد نصوا على ان التصغير لا يدخل في الاسما المعظمة شرعا كاسما الله تعالى وانبيايه لايهامه التحقير وان جاء للتعظيم في قوله دويهية لانه لما جاء فيما يجوز تصغيره تلطفا منهم كما قيل ما قلت حبيبي من التحقير بل يعذب اسم الشي بالتصغير واجاب شيخنا عنه بان التصغير يرد لغير التحقير كالشفقة والمحبة فيحمل اللفظ عليه سيما مع وجود القرينة الدالة على ذلك وقد يرد بانه انما ورد لغيره فيما يجوز تصغيره الا ان يقال المنع انما هو اذا وقع من غير اما منه بقصد الملاطفة ونحوها فلا يمتنع لكن يرد بانه ليس نصا منه تعالى على ذلك انما هو على هذا التفسير وليس بمتعين خصوصا والمذهب المنصور في اسماء الحروف التي في اوايل السور انها مما استاثر الله بعلمه ولذلك يحكى ان عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري لما قال في المهيمن بكسر الميم الثانية وفتحها اي المراقب انه مصغر من مومن والاصل مويمن فابدلت الهمزة هاء كراهة اجتماع همزتين في كلمة لان اصله ماامن وقلبت الاولى هاء لا اتخاذ مخرجهما قيل هذا يقرب من الكفر لان اسما الله وما في معناها من الاسما العظيمة لا يناسبها التصغير لانه ينافي التعظيم فليتق الله قايله انتهى ومع ذلك فهو تكلف لا حاجة اليه مع سماع ابنية ملحق بها والياء اصلية لا مبدلة وقيل معنى يس يا محمد لانه وضع له ابتدا وبواسطة قاله ابن الحنفية محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو القاسم المدني ثقة روى له الجميع اشتهر بامه مات بعد الثمانين والضحاك بن مزاحم وقيل يا رجل قاله ابو العالية رفيع بن مهران التابعي وقيل هو اسم من اسما القران قاله قتادة وقيل من اسما السور وهما من الاقوال المشتركة في اوايل جميع السور وعن ابي بكر الوراق محمود بن الحسن يا سيد البشر وعن جعفر الصادق لصدقه في مقاله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب انه اراد يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح الطاء منصوب قيل فعلى هذا فهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب حكاه سيبويه وغيره يقولون الا تا بمعنى تفعل فيقول بلى فا اي افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وفي الحديث كفى بالسيف شا اي شاهدا وقال النجاتي التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين ببعضها باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قفي فقالت ق اي وقفت فيحتمل يس ان يكون عبر عنه بالسين من اسما حروفه لا باسمه كما قاله الرازي وان كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله كانت مناها بالارض لا يبلغها اي منايا ها وقوله درس المنا بمتالع فابان اي المنازل ونظايره كثيرة وفي بديع الاكتفا للنواجي قال علما البديع الاكتفا ان يكون موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو واسال القرية على احد القولين

فيه ثم قسمه على الاكتفا بكلمة نحو سرابيل تقيكم الحر اى والبرد والى الاكتفا ببعض الكلمة وهذا الثانى مما اخترعه المتاخرون من اهل البديع واكثر منه الشعرا المتاخرون والتزموا فيه التورية كقول الدماميني ه يقول صاحبى والروض زاه ه وقد بسط الربيع بساط زهر تعال بناكر الروض المفدى ه وقم نسعى الى روض ونسر ه اى نسرين وقول الحافظ ابن حجر ه دع يا عذول رقى المنام فقد سرى ه عن الحبيب فنبت داجر له الشفا ه والطرف مذ فقد الرقاد بكى بما ه يحكى الغمام فليس يهدى بالرقا ه اى الرقاد واستشكل بانه لا يجوز الترخيم فى غير المنادى لمخالفة القياس فكيف يعد محسنا مع اخلاله بالفصاحة فلا يخرج القران عليه وان كان فيه تورية اللهم الا ان يقولوا انه نفيس مغتفر فى الشعر وما فى القران ليس منه بل من ذكر حرف من كلمة ايما الى بقيتها لا من الترخيم وهو ما اشار اليه المفسرون وفيه من تمجيده اعزازه وتشريفه وتعظيمه اجلاله ما لا يخفى لوصفه بالسيادة المفيدة للعموم فى المقام الخطابى فيفيد تفوقه على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم واسطة كل خير وروى ابن جرير عن طلحة عن ابن عباس انه اى يس قسم بمعنى مقسم به او جعله ضمنا لتضمنه له او مبالغة اقسم الله به وهو من اسمائه اى الله تعالى وعن كعب بن مانع المعروف بكعب الاحبار يس اقسم الله به قبل ان يخلق السموات والارض بالفى عام اى بمقدار الفى عام اذ قبل خلقهما لا اعوام لان الزمان مقدار حركة الفلك او المراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا او باعتبار ان الفلك الاعظم وهو العرش مخلوق قبلهما لقوله تعالى وكان عرشه على الما ونظر فى هذا بان مجرد تقدم العرش لا يقتضى الزمان بالمعنى المتعارف واستشكل ايضا بان كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث واجيب بان المراد ابرازه فى اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات او انه اطلع عليه ملايكته قبلهما بهذا المقدار وهو مناسب هنا لافادة اظهار علو قدره فى الملا الاعلى ومثل هذا كثير فى الحديث فتضعيفه هنا بمجرد الايراد وانه ان صح ترك علمه الى الله تعالى اذ مثله لا يقال بالراى لا يسمع فالتضعيف انما هو من جهة الاسناد يا محمد انك لمن المرسلين بيان للمخاطب وليس تفسيرا ليس لانه لا يناسب ان الله اقسم به ولهذا ذكر جواب القسم توضيحا لمراده انه جواب مقدر للقسم بيس حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على قسم وقد اباه النحاة كما فى الكشاف وقال ان العرب تكرهه ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لست مرسلا فاقسم الله باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده بطرق لتقرير القول والحكاية بالمعنى اى قايلا انه ولذا لم يقل انك وعلى طريق مستقيم من ايمانه بيان للطريق وان المراد بها التوحيد او هى تعليلية وزاد الواو اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين اى من ارسل على هذه الطريقة فالقسم على امرين كما قال قبله ان الارسال على امرين ه رسالة والشهادة بهما انه لا على امر واحد هو انه صلى الله عليه وسلم رسول مهدى على طريقة مستقيمة والا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان كان جعله قيدا ثانيا فى الفصل لان هذا اوضح واتم فى المدح اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق بفتح همزة اى وسكون اليا المخففة تفسير للطريق المستقيم وهذا اعم من الايمان فهو تفسير ثان وشد اليا على ان معناه طريق اى واى طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول الى اخره تفسير لعموم الاعوجاج مخالف للرواية والظاهر وان جاز قال النقاش الحافظ ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الموصلى البغدادى المقرى المفسر ضعيف فى الحديث وحاله فى القراآت امثل واثنى عليه ابو عمرو الدانى وزعم الجعبرى ان المضعف له غالط وتقدم قبل هذا البعض ترجمته لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة اى بسببها والبا بمعنى على فى كتابه له صلى الله عليه وسلم كما فى هذه الاية وان دلت على ان غيره مرسل ايضا لكن المقسم عليه بالقصد الذاتى رسالته عليه الصلاة والسلام ولم يقل رسول او مرسل وهو اخص لتثبيت رسالته وانه عريق فيها على نهج قوله وكانت من القانتين لان فلانا من العلما ابلغ من العالم اى لم يذكر هذا القسم فى القران لغيره تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا اكد بتاكيدات

الفصل الخامس فى قسمه تعالى

الفصل الخامس

بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم ويكون بمعنى المقسم به والمراد الاول بمدة حياته صلى الله عليه وسلم فيه تسمح اذ القسم انما وقع بنفس الحياة ولا يصح ان تكون الاضافة بيانية لان المدة نفس الحياة واجاب شيخنا بانه من اضافة الصفة للموصوف اى بحياته القايمة به فى الزمن الذى كان فيها وبقايه حقيقة او حكما فيشمل هذا الزمن وعمره وبلده فقدم العمر لان المواهب الحاصلة وانواع الاهتدا انما نشات عن عمره لا عن خصوص البلد ولان زيادة تشريف البلد انما حصل فى عمره فالاعتنا به اهم واخره فى الترتيب رعاية لترتيب المصحف اذ سورة البلد مقدمة على العمر فزعم بعض ان الصواب تقديم البلد على العمر لتقدمه عليه فى الترتيب ساقط وايضا الواو لا تقتضى ترتيبا ولا شرفا فلا يقال فى مثله الصواب ولا الانسب قال الله تعالى لعمرك انهم اى قوم لوط لفى سكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى ه والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون الخطا من الصواب يعمهون يتحيرون لعمى بصايرهم العمر بالفتح والعمر بالضم واحد ولكنه فى القسم بفتح اى يلزم الفتح والاحسن لو عبر به لكثرة الاستعمال علة للفتح اى بمعنى ان الكثرة يطلب لها التخفيف والفتح خفيف فخصوه بالقسم وان استعمل فى غيره قليلا والضم اكثر فاذا اقسموا قالوا لعمرك لافعلن ومنه الاية وقوله القسم خبر مبتدا محذوف اى هو القسم او منصوب بجعلوه مقدرا وليس من جملة اليمين والاظهر لو استغنى عنه بقوله قال النحويون ارتفع قوله لعمرك بالابتدا والخبر محذوف والمعنى قسمى فسد جواب القسم مسد الخبر يحذف الخبر لان فى الكلام دليلا عليه لسد جواب القسم مسده وباب القسم يحذف منه الفعل نحو تالله لافعلن والمعنى احلف بالله فيحذف احلف لعلم المخاطب بانك حالف من ذكر حرف القسم قال الزجاجى بفتح الزاى وشد الجيم ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق صاحب الجمل والامالى وغيرها مات بطبرية سنة تسع وثلاثين وقيل سنة اربعين وثلثمائة نسبة الى شيخه الزجاج ابراهيم بن محمد البغدادى من قال لعمر الله كانه حلف ببقاء

الله

الله فيحذف احلف جواب سؤال حاصله ان الحلف بالعمر ظاهر فى غيره تعالى لان الحياة القايمة به صفة لها غاية يعبر عنها بمدة حلف بها فاجاب بان العمر فى حقه تعالى البقا وهو صفة له لا نهاية لها ومن ثم قال المالكية والحنفية تنعقد بها اليمين لان بقاء الله من صفات ذاته الثمانية المنظومة فى قوله ه حياة وعلم وقدرة وارادة ه وسمع وابصار كلام مع البقا وعن مالك رواية لا يعجبنى الحلف بذلك لظاهر حديث من كان حالفا فليحلف بالله وقال الامام الشافعى واسحاق بن راهويه لا يكون يمينا الا بالنية لاستعمال الحياة فى غيره كثيرا ورد بانه مضاف لله تعالى وتعقب هذا شيخنا بان صريح متن البهجة وشرحها ان صفاته تعالى تنعقد بها اليمين نوى بها اليمين او اطلق وعن احمد روايتان كالمذهبين والراجح منه كالشافعى تنعقد ان نواها واختلف فى المخاطب فى الاية على وجهين قولين احدهما ان الملايكة قالت للوط عليه السلام لما وعظ ذكر وخوف قومه وقال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اى يتحيرون لعمى بصايرهم والعمه فى البصيرة والعمى فى البصر فكيف يعقلون قولك ويلتفتون الى نصيحتك وقدم الكشاف ذا القول لانه المناسب عنده للسياق والثانى ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى اقسم بحياته وقدمه البيضاوى وقال عياض اتفق اهل التفسير ومراده اهله الذين هم اهله وهم مفسروا السلف قال ابن القيم اكثر المفسرين من السلف والخلف بل لا يعرف فى السلف فيه نزاع ان هذا قسم من الله بحياة رسوله عليه الصلاة والسلام وهذا من اعظم فضايله ان يقسم الرب بحياته وهذه مزية لا تعرف لغيره ولم يوفق الزمخشرى لذلك فصرف القسم بانه بحياة لوط وانه من قول الملايكة للوط لعمرك انهم لفى سكرتهم وليس فى اللفظ ما يدل على واحد من الامرين بل ظاهر اللفظ وسياقه انما يدل على ما فهمه السلف الطيب لا اهل التعطيل والاعتزال انتهى فما اوهمه المصنف من تساوى القولين مخالف لكلام اصله الا ان يقال لما راى قوله وليس فى اللفظ الخ اقتصر على مجرد حكايتهما بلا ترجيح لكن قد علم اضراب اصله بقوله بل ظاهر اللفظ الخ وعليه فقيل ضمير انهم لقريش والجملة اعتراض كما فى البيضاوى وقال الحجازى انه بعيد لانقطاع الاية عما بعدها وما قبلها وفى هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه اى منزلة وقدر عريض مجاز بمعنى عظيم كدعا عريض قال البيضاوى اى كبير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطول لانه طول الامتداد فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قال ابن عباس ما خلق اوجد الله وما ذرا وما برا بالهمز فيهما وذكرهما للتاكيد لانهما بمعنى وفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذرا من الذرارة وبرا بمعنى صور اى لم يوجد نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم اشرف منه ذاتا ونسبا وصورة ومثل هذه العبارة تفيد عدم المساواة عرفا وما سمعت الله اقسم اى ما علمت من اطلاق السبب على مسببه وقيل انه هنا من النواسخ الداخلة على المبتدا والخبر على ان المفعول الاول مصدر للخبر المضاف للمبتدا واليه ذهب الرضى وغيره فى فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير ما سمعت اقسام الله بحياة احد والجملة مبينة للمقدر لكن فيه انهم شرطوا كون السماع بلا واسطة غيره بالجر صفة احد او بدل منه وبالنصب على الاستثنا قيل وهو احسن للصراحة فى انه اقسم بالنبى ولم يقسم بغيره وليس فيه انه اقسم به ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة السياق وتلاوة الاية وهى قال الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون يقول وحياتك وعمرك وبقايك فى الدنيا وفى الشفا ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك انهم لفى سكرتهم يعمهون رواه محمد بن جرير الحافظ الشهير ومراده بقوله سمعت الله سمعت كلامه المتلو فى الكتب المنزلة وعلى لسان نبيه ورواه البغوى فى تفسيره من طريق ابى الجوزا عن ابن عباس بلفظ ما اقسم الله بحياة احد الا بحياته صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد غيره اتى به مع استفادته مما قبله لاشتماله على النفى والاستثنا فكانه قال اقسم بحياته لا بحياة غيره لان دلالته على النفى بالمفهوم وبعض الايمة كالحنفية يجعله مسكوتا عنه فنفى ذلك بالتصريح به وذلك يدل على انه اكرم خلق الله على الله وذلك باجماع والكرم صفة جامعة لكل خير وان خصه العرف الطارى الان بالجود فليس مرادا هنا وحده وعلى هذا فيكون قسمه تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما معترضا فى قصة لوط تسلية للمصطفى عن اذية قومه له وهو واضح لجعل ضمير انهم لقريش اما على انه لقوم لوط فلا يظهر جعله اعتراضا اذ هو من جملة ما يتعلق بقوم لوط نعم ذلك لا يمنع ذلك ان القسم بحياة المصطفى غاية انه تاكيد لحيرة قوم لوط وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية او لتشبيه الحال بالماضى وقال القرطبى واذا اقسم الله بحياة نبيه فانما اراد بيان التصريح لنا انه يجوز لنا ان نحلف بحياته ولا دلالة فيه فانما المراد التعظيم والله تعالى له ان يقسم بما شاء والشمس وضحاها والضحى والليل والمقرر فى مذهب القرطبى قولان مشهوران فذهب الاكثرون الى حرمة الحلف بالنبى والكعبة وكل معظم شرعا وشهره بهرام فى شامله والاقلون الى كراهة الحلف بذلك وشهره التاج الفاكهانى وحجة كل قوله صلى الله عليه وسلم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت رواه الشيخان ومحل الحلف اذا كان الحالف صادقا والحرم اتفاقا بل ربما يكون بالنبى كفرا وقد قال الامام احمد بن حنبل فيمن اقسم بالنبى صلى الله عليه وسلم تنعقد يمينه وتجب الكفارة بالحنث ومذهب مالك والشافعى والجمهور لا انعقاد ولا كفارة فاحتج احمد بكونه صلى الله عليه وسلم احد ركنى الشهادة ولا حجة فيه اذ لا يلزم من ذلك انعقاد اليمين به بل ولا جواز الحلف به لا سيما مع النهى الصريح عنه صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر بن محمد بن احمد المعروف بانه ابن خويز منداد بضم الخاء وكسر الزاى وفتح الميم وسكون النون ودال بينهما الف ويقال خواز منداد تفقه على الابهرى له كتاب كبير فى الخلاف وكتاب فى الاصول الفقه وكتاب فى احكام القران وعنده شواذ عن مالك وله اختيارات مخالفة المذهب ولم يكن بالجيد النظر ولا القوى الفقه قال الباجى لم اسمع له

في علما العراق ذكرا وكان يجانب الكلام وينافر اهله حتى يودي ذكرا الى منافرة المتكلمين من اهل السنة ويحكم على جميعهم بانهم من اهل
الاهوا قاله في الديباج واستدل من جوز الحلف انه عليه الصلاة والسلام بان ايمان المسلمين جرت من عهده صلى الله عليه وسلم ان
يحلفوا به وهذا بغرض تسليمه لا دلالة فيه على الجواز اذ المختلف فيه لا يجب انكاره حتى ان اهل المدينة الى مناهذا اذا جا من يريد التحليف
صاحبه الذي يريد تحليفه وقال له احلف لي بحق صاحب هذا القبر وبحق ساكن هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده غاية في
تغليظ اليمين وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد من اقامة الظاهر مقام المضمر فلم يقل به استعظاما لحلوله فيه الاية انتهى
اقسم الله تعالى بالبلد الامين ولا زايدة لافادة التاكيد والتحسين وان كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام الرازي انه مانع من
الانتظام وموهم جعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد على القران مع ان لا تاتي زايدة مع القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا وقد ذهب
بعض المفسرين والنحاة الى انه لا يطلق على مثله زايد بل يقال تارة صلة وهو حسن ويحتمل كلام المص انه حمل لا على انها واقعة جواب قسم
مقدر اي والله لا انا اقسم ويويده القراة الشاذة لاقسم بلام الابتدا وهو مكة ام القرى وهو بلده عليه الصلاة والسلام وقيده
بحلوله فيه اظهارا لمزيته فضله فالمعنى اقسم به والحال انك مقيم به لشرفك وعظمتك عندي واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
وفيه ايما الى ان القسم بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي بين الايتين واذا كان فيه فهو حقيق بالاقسام به كما قيل ٥ وما حب الديار
شغفن قلبي ٥ ولكن حب من سكن الديارا قال البيضاوي غير مقتصر عليه بل حكى بعده ما ياتي للمص لكنه لم ينقله عنه لوجوه في كلام من
تقدمه ثم اقسم بالوالد وما ولد اثر ما على من لمعنى التعجب كقوله والله اعلم بما وضعت ولان كثيرا من النحاة جوزوه او لتاويله بالمبهم
اي الولد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته او لاطراده فيما قصد به المعنى الوصفي كالمولود هنا نظرا للصفة فانها ليست من جنس العقلا قال
في حواشي الكشاف التفرقة بين من وما انما هو اذا اريد الذات واما اذا اريد الوصف فيجوز ذهابا الى الوصف وقد خفي هذا على بعض
الافاضل وهو فيما قيل ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا تتضمن السورة الاقسام به في موضعين
احدهما في البلد التي هي محله فان القسم بمكانه قسم به صلى الله عليه وسلم ابلغ من القسم بذاته وحياته والثاني قوله وما ولد وزعم انه لما
اقسم بوالده وهو في اصله فكانه اقسم به في غاية البعد اللهم الا ان يقال لما قصد تعظيمه بالقسم بوالده كانه اقسم بصفة من صفاته
وهي شرف حسبه وقيل المراد به اي بوالد ادم وما ولد ذريته وهو قول الجمهور من المفسرين فما ولد عام شامل لجميع اولاده لا يختص
بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان وانما اقسم تعالى بهم وان كان فيهم فسقة وكفار للتعليل المذكور بقوله لانهم اعجب خلق
الله على وجه الارض اذ خلقهم في احسن تقويم لما فيهم من البيان النطق المبين عن المقاصد والنظر الاستدلال واستخراج العلوم
وفيهم الانبيا اريد بهم ما يشمل المرسلين والدعاة جمع داع كالعلما والاوليا والصلحا فالكل يدعون الى الله تعالى والانصار لدينه بالسيف
والحجة وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم كما قال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وعلى هذا فقد تضمن القسم اصل المكان
واصل السكان ادم خصه لشرفه وكونه اصلهم فمرجع البلاد الى مكة لانها امها ومرجع العباد الى ادم لانه اصلهم ولو قال ومرجع غيرهم
ادم اليهم ومن اصل السكان بادم وذريته كان اوفق بتفسير الولد والوالد بانهما ادم وذريته ثم ظاهر هذا التفسير ولو كان فيهم فسقة
وكفار من حيث تعليله بما ذكر ولا ضير فيه وفي الخازن اقسم بادم وبالانبيا والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان في ذريته فلا حرمة
له حتى يقسم به انتهى وفيه نظر لان الاقسام لم يلاحظ فيه الحرمة فقط بل كونه اعجب الخلق على الارض كيف وقد قال ابن عباس
الوالد والولد هنا على العموم فهي اسما جنس يدخل فيها جميع الحيوانات وقال ابن عباس وابن جبير وعكرمة والد معناه كل من ولد
وانسل وما ولد لم يبق منه الا العاقر الذي لم يلد البتة وقيل المراد نوح وجميع ولده وقيل ابراهيم وجميع ولده حكى ذلك ابن عطية
وغيره وقيل الوالد محمد صلى الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والامة او ذريته وقوله تعالى وانت حل هو من الحلول
الاقامة ضد الظعن اي الارتحال وهو احد مصادر حل وفي الاخبار به المذاهب الثلاثة اما ان يول بالمشتق او بتقدير مضاف اي
ذو حل او مبالغة كزيد عدل وفي القاموس حل المكان وبه يحل ويحل حلا وحلولا وحلا محركة نادر ونزل به فيتضمن اقسامه تعالى ببلده
المشتمل على عبده ورسوله فهو خير البقاع حتى المدينة او الا المدينة الخلاف المشهور واشتمل على خير العباد بالاجماع فقد جعل الله
بيته الكعبة هدى للناس ونبيه صلى الله عليه وسلم اماما قدوة وهاديا لهم الى صراط مستقيم وذلك من اعظم نعمه واحسانه
الى خلقه وفي الشفا قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه اي بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال
او حل لك ما فعلته فيه على التفسيرين وقيل المعنى وانت مستحل قتلك واخراجك من هذا البلد الامين الذي يامن فيه
الطير والوحش تفسير للامين فهو اسناد مجازي كعيشة راضية وقد استحل فيه قومك حرمتك وفيه تثبيت له وتعجيب مما جرى
عليها واشارة الى علة عدم القسم فسقط الاعتراض بان الحال يقتضي عدم القسم بعد الخروج فيتنافيان وهذا كما قال ابن عطية
يتجه على انه قسم وعلى نفيه اي لا اقسم ببلد انت ساكنه على اذى هولا وكفرهم وهذا مروي عند البلقيني وغيره عن شرحبيل بضم

الشين

الشين المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة ابن سعد المدني مولى الانصار تابعي صدوق اختلط باخره مات سنة ثلاث وعشرين
ومائة وقد قارب المائة روى له ابو داود وابن ماجه وعن قتادة بن دعامة الاكمه المفسر التابعي وانت حل اي لست باثم
بالمد لانه له معان ضد الحرمة والاقامة بالمكان والاسم منهما حل وحلال بمعنى جايز ومقيم وحلال لك ان تقتل بمكة من
شيت وذلك ان الله تعالى وعده بانه يفتح عليه مكة واهلها اي ويطيعه اهلها وما فتحت على احد قبله فاحل ما شا وحرم
ما شا فقتل اي امر بقتل ابن خطل بفتح المعجمة والمهملة هلال او عبد الله وهو متعلق باستار الكعبة وقتل غيره كما تقدم
في فتح مكة وحرم دار ابي سفيان صخر بن حرب اي جعل لها حرمة بان اعطى الامان من دخلها وعلى هذا ففي الاية تسلية
له صلى الله عليه وسلم اي ان اخرجوك منها فستعود لها وتفعل فيها ما تريد وتثبيت ووعد بالنصر والاول على انه قسم
والثاني على انتفايه او كل منهما جاز على التفسيرين وقيل المعنى وانت حلال اي غير محرم بها اشارة الى دخولها يوم الفتح حلالا
فان قلت هذه السورة مكية عند جمهور المفسرين وبالغ السخي فحكى عليه الاتفاق وينقضه قول ابن عطية وقال قوم هي مدنية
وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال وعن الواقعة بالجر عطف ويحتمل الرفع اي والحال الواقعة التي ذكرت في اخر مدة
هجرته الى المدينة وكيف الجمع بين الامرين المتنافيين بحسب الظاهر اجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى بالحال مستقبل
كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون اي ستموت وسيموتون فلا شماتة بالموت فاطلق الحال واراد الاستقبال لكن استشكل
هذا بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لا حالية فتضمن فيه مبالغة بتنزيل المستقبل المحقق
منزلة الحال لا الماضي كما يدل له قول عياض وحل لك ما فعلت فيه وعلى كل حال فهذا اقتضى القسم ببلد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بجعل لا زايدة ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم حيث اقسم ببلده بتبركه كونه فيه دفعا لتوهم ان المكان
شرف او ان شرفه مكتسب وقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بحياتك دون ساير الانبيا في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وهذا
ان صح دليل لقول الجمهور انه قسم بالمصطفى لا بلوط لان عمر قاله للنبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه فهو نص في محل النزاع ولقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد ففيه اشارة الى ان هذا القسم ادخل في تعظيمه من
القسم بذاته وحياته قال عياض في الشفا والمراد بالبلد عند هولاء مكة وقال الواسطي اي نحلف بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير
قوله وهذا البلد الامين قال امنها الله لمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان انتهى لكن تعقبه الدلجي وغيره
بان القايل لا نسلم ان السورة مكية والبلد عنده في الموضعين المدينة والاشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم فكيف يقام عليه
الدليل بما لا نسلمه وقال تعالى والعصر ان الانسان اسم جنس لفي خسر نقصان وسوء حال وذلك في غاية البيان في الكافر لانه
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين واما المومن وان كان في خسر في دنياه في هرمه وما يقاسيه من مشقة هذه الدار فذلك معفو عنه في
جنب فلاحه في الاخرة وربحه الذي لا يفنى ومن كان في مدة عمره في التواصي بالحق والصبر والعمل بحسب الوصاة فلا خسر معه وقد جمع له الخير كله
وقرا علي والعصر ونوايب الدهر ان الانسان وفي مصحف عبد الله والعصر لقد خلقنا الانسان وعن علي لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر الا الذين وقرا
عاصم والاعرج لفي خسر بضم السين وقرا سلام ابو المنذر والعصر بكسر الصاد والصبر بكسر البا اشماما وهذا ايضا لا يكون الا في الوقف قاله
ابن عطية اختلف في تفسير العصر على اقوال عن ابن عباس هو الدهر يقال فيه عصر وعصر بضم العين والصاد قال امرؤ القيس ٥
وهل يعمن من كان في العصر الخالي لانه مشتمل على الاعاجيب المختلفة لانه يحصل فيه السراء بالفتح والمد الخير والفضل والضراء بفتح المعجمة
والمد نقيض السرا والصحة في البدن حالة طبيعية تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي واستعيرت للمعاني كصحت الصلاة اذا اسقطت القضا
وصح العقد اذا ترتب على اثره وصح اذا طابق الواقع والسقم بضم فسكون مصدر سقم ككرب وبفتحتين مصدر سقم
ككرم طال مرضه وغير ذلك وقيل ذكر العصر مبني للمجهول اشارة
الى قول اخر في العصر اي قال بعضهم المراد بالعصر هنا هو الذي يمضيه اي انقضايه ينقضي عمرك ايها الانسان فاذا لم يكن في مقابلته كسب للطاعات
صار ذلك عين الخسران ولله در القايل ٥ انا لنفرح بالايام نقطعها ٥ وكل يوم مضى نقص من الاجل ٥ يعني انا لا نفرح بانقضاء الايام وان كانت
في شدة لانها نقص من اجل الانسان وقال قتادة العصر العشي وقال ابي بن كعب سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال اقسم ربك باخر النهار
وقيل اليوم والليلة ومنه قول حميد رضي الله عنه ٥ ولن يلبث العصران يوم وليلة ٥ اذا طلبا ان يدركا ما تيمما ٥ اي قصدا وقيل بكرة وعشية
وهما الابردان وقال مقاتل العصر الصلاة الوسطى اقسم بها حكاها ابن عطية وفي تفسير الامام فخر الدين الرازي والبيضاوي وغيرهما انه تعالى
اقسم بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الموافق للترجمة اذ اقسم بمدة حياته وعمره وبلده قال الامام الرازي واحتجوا له اي لهذا القول

بقوله صلى الله عليه وسلم انما مثلكم ومثل من كان قبلكم من اليهود والنصارى والمثل فى الاصل بمعنى النظير ثم استعمل لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة لارادة زيادة التوضيح والتقرير فانه اوقع فى القلب واقمع للخصم ليرى المتخيل متحققا والمعقول محسوسا وكذا اكثر الله فى كتابه الامثال وفشت فى كلام الانبيا والمعنى مثلكم مع نبيكم ومثل من قبلكم مع انبيايهم مثل رجل استاجر اجرا بضم الهمزة وفتح الرا جمع اجير وفى رواية كرجل استاجر عمالا جمع عامل فقال من يعمل من الفجر الى الظهر بقيراط زاد فى رواية قيراط قيراط فذكره مرتين ليدل على تقسيم القيراط على جميعهم لان العرب اذا ارادت تقسيم الشى على متعدد كررته كما يقال اقسم هذا المال على بنى فلان درهما درهما كما فى الفتح فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقيراط قيراط بالتكرير ايضا كما فى رواية وهو نصف دانق والمراد هنا النصيب فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقيراطين فعلتم ايها الامة المحمدية فغضبت اليهود والنصارى اى الكفار منهم وقالوا نحن اكثر عملا لان الوقت من الفجر الى الظهر اكثر من وقت العصر الى الغروب وتمسك به بعض الحنفية الى ان وقت العصر من مصير كل شى مثليه لانه لو كان مساويا لوقت الظهر وقد قالوا نحن اكثر عملا فدل على انه دون وقت الظهر واجيب بمنع المساواة وذلك معروف عند علما هذا الفن ان مدة بين الظهر والعصر اطول من مدة بين العصر والمغرب وما نقله بعض الحنابلة من الاجماع على ان وقت العصر ربع النهار محمول على التقريب اذا فرعنا على ان وقت العصر مصير الظل مثليه كما قال الجمهور واما على قول الحنفية فالذى من الظهر الى العصر اطول قطعا وعلى التنزل لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة وبان الخبر اذا ورد فى معنى مقصود لا يوجد منه المعارضة لما ورد فى النهى بعينه مقصودا فى معنى اخر وبانه ليس فى الخبر نص على ان كلا من الطايفتين اكثر عملا لصدق ان كلهم مجتمعين اكثر عملا من المسلمين وباحتمال انه اطلق ذلك تغليبا او باحتمال ان ذلك قول اليهود خاصة فيندفع الاعتراض من اصله كما جزم به بعضهم ويكون نسبة ذلك للجميع فى الظاهر غير مرادة بل هو عموم اريد به الخصوص وبانه لا يلزم من كونهم اكثر عملا ان يكونوا اكثر زمنا لاحتمال ان عملهم اشق ويويده قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ومما يويده ان المراد كثرة العمل وقلته لا بالنسبة الى طول الزمن وقصره اتفاق اهل الاخبار على ان المدة التى بين عيسى وبيننا دون المدة التى بيننا وقيام الساعة لان جمهور اهل الاخبار قالوا مدة الفترة بين عيسى وبيننا ستمائة سنة وثبت ذلك فى البخارى عن سلمان وقيل انها دون ذلك حتى قال بعضهم انها مائة وخمس وعشرون سنة ومدة المسلمين بالمشاهدة اكثر من ذلك فلو تمسكنا بان المراد التمثيل بطول الزمانين وقصرهما للزم ان وقت العصر اطول من وقت الظهر ولا قايل به فدل على ان المراد كثرة العمل وقلته قاله فى الفتح واقل اجرا قول الله تعالى وهل نقصتكم من اجركم الذى شرطته لكم شيا وفى رواية هل ظلمتكم من حقكم شيا قالوا لا لم تنقصنا شيا وانما لم يكن ظلما لانه تعالى شرط معهم شرطا وقبلوا ان يعملوا به قال فذلك فضلى اوتيه من اشا من عبادى قال الطيبى ما ذكر من المقاولة والمكالمة لعله تخييل وتصوير ولم يكن حقيقة لانه لم يكن ثمة هذه الامة اللهم الا ان يحمل ذلك على حصوله عند اخراج الذر فيكون حقيقة قال صلى الله عليه وسلم فكنتم اقل عملا واكثر اجرا من كان قبلكم رواه البخارى من حديث ابن عمر فى الصلاة والاجارة وفضل القران وفى ذكر بنى اسرايل وفى التوحيد بالفاظ متقاربة ليس فى محل منها بهذا اللفظ وانما هو لفظ مسلم واخرجه البخارى بنحوه من حديث ابى موسى لكن ظاهر سياقهما انهما قضيتان وحاول بعضهم الجمع بينهما فتعسف كما فى الفتح قالوا فهذا الحديث دل على ان العصر هو عمره صلى الله عليه وسلم الذى هو فيه فيكون على هذا اقسم الله تعالى بزمانه فى هذه الاية وبمكانه فى قوله تعالى وانت حل بهذا البلد سوا قلنا انه مكة او المدينة اذ كل مكانه وبعمره فى قوله لعمرك الاية وذلك كله كالظرف له فاذا وجب ثبت وحق وبعمره فى قوله لعمرك الاية وذلك كله كالظرف له تعظيم الظرف بالاقسام به فكيف حال المظروف الاستفهام تعجيب قاله الرازى ووجه القسم كانه تعالى قال ما اعظم خسرانهم اذا اعرضوا عنك انتهى كلام الرازى وهو وجيه والله تعالى اعلم بالصواب

النوع السادس فى وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج

النوع السادس

المصباح جمعه سرج ككتاب وكتب المنير وصف به للتاكيد او لان بعض السرج لا يضى اذا رق فتيله وقل زيته وقد قيل ثلاثة تضنى وسراج لا يضى ومايدة ينتظر اليها من يجى اعلم ان الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور اى اخبر عنه بالنور فى قوله تعالى قد جاكم للخطاب لاهل الكتاب فى قوله تعالى يا اهل الكتاب وهو شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون ما فيهما من صفات النبى صلى الله عليه وسلم من الله نور هو محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين قران بين ظاهر وقيل المراد بالنور القران وعليه فالعطف للتفسير وقوله يهدى به الله فى موقعه وعلى الاول افرده مع تغايرهما وعطفها بالواو لرجوعه لهما باعتبار المذكور او لانهما كالشى الواحد وهداية احدهما عين هداية الاخر فان خلقه القران وما افاده المص من ترجيح الاول هو الصحيح فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على ارجح الاقوال وبه جزم عياض فى محل وساوى بينهما فى اخر وتبعه المص فى الاسماء الشريفة وفسر النور ايضا بالاسلام ووصفه عليه الصلاة والسلام ايضا بالسراج المنير فى قوله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا على من ارسلت اليهم ومبشرا من صدقك بالجنة ونذيرا منذرا من كذبك بالنار وداعيا الى الله الى طاعته باذنه اى امره فهو على ظاهره لان امره اذن له او المراد به الارادة فانه كثيرا ما يتجوز به عنها وعن الامر كما فى مجاز القران لابن عبد السلام وفسر ايضا بتوفيقه وتيسيره وسراجا منيرا يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصاير والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج يرى الطريق ان يكون سببا اذ التمثال فالاسناد مجازى ومبين الهدى والرشاد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب فبيانه اقوى واتم وانفع من نور الشمس لانه يفرق بين الحق

والباطل

والباطل والشمس انما يتبين بها ما يدرك بحاسة البصر من الالوان ونحوها فهو تفريع على قوله يبين الهدى واذا كان كذلك وجب ان تكون نفسه المقدسة اعظم فى النورانية من الشمس فكما ان الشمس فى عالم الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا نفس النبى صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار العقلية لساير اى لجميع الانفس البشرية ولم يقل ولا تستفيد من غيرها كما قال فى الشمس لانه صلى الله عليه وسلم يستقبل الوحى من جبريل ولذا وقع تشبيهه بالسراج لانه فى غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضى من الوحى ويضى للناس بما اتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس فى جعله شمسا وقمرا قال القاضى ابو بكر ابن العربى قال علماونا سمى سراجا لان السراج الواحد توخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوءه شى وكذلك سرج الطاعات اخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من اجره شى وكذلك وصف الله تعالى الشمس بانها سراج حيث قال وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى قراة سرجا بالجمع اى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة وكما وصف الله تعالى رسوله بانه نور وصف نفسه المقدسة بذلك فقال الله نور السموات والارض قال ابن عباس وغيره اى هادى اهلهما قال الرازى فى شرح الاسما وهو حسن الا ان تفسيره به فى الاسما التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير محض تكرار واجيب بجواز ان الهادى اعم كما قالوه فى الروف الرحيم او يعتبر به هداية بالغة الحد لا يتناهى فتحصل به المغايرة فى الجملة كالرحمن الرحيم فلا وجه لقوله لا يجوز لان له نظايرا فى الاسما وفى حواشى الكشاف معنى نور السموات والارض هادى العالمين مبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحى منزل ونبى مرسل فليس فيهما الا الله ونوره المقدس اى المراد به وملبس الوجود اى ايجاده العالم والحياة والجمال والكمال وفى الانوار اصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم والله موجود بذاته موجد لما عداه وهو الذى اشرق على العالم كله وهو ما سوى الله لكن وقع ذلك الاشراق على وجوه متنوعة فاشرق على العوالم بكسر اللام جمع عالم الروحانية بضم الراء فهو من عطف المفصل على المجمل نحو توضا فغسل وجهه وهم الملايكة فصارت سرجا بضمتين منيرة يستمد بفتح اوله منها من دونها فاعل يجود الله ثم سرى النور الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم اى جوانبها جمع جسم فليس فى الوجود الا نور الله السارى الى الشى منه بقدر قبوله وسع استعداده ورحب تلقيه بضم الرا وفتحها وعطفه على ما قبله كالمسبب على السبب فالاستعداد هو الاسباب التى يكون اجتماعها فيه سببا لحصول المعرفة وقبول ما يلقى اليه ورحب التلقى قوة قبوله لما يلقى اليه وحسن استماعه له والنور فى الاصل عند الحكما لا اللغة فانه الضوء واصله من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة فوضع للصور لانتشاره او لازالة الظلام وكانه ينفر منه كيفية اى صفة لكن لفظ كيفية لم يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة يدركها الباصرة اولا ويدرك بواسطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وبعضهم زعم انه اجرام صغار تنفصل من المضى وتتصل بالمستضى وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله لاستحالته اذ هو عرض او جسم وكلاهما محال عليه الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم فمعنى الله نور اى ذو نور او بمعنى منور السموات والارض فهو من اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل فان الله تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملايكة والانبيا وذلك ماخوذ من قولهم للرييس الفايق فى التدبير وهو فعله الامر عن فكر وتدبر نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور ويويد هذا التاويل قراة على بن ابى طالب وزيد بن على بن الحسين بن على وغيرهما نور فعلا ماضيا مفتوح النون والواو المشددة والارض بالنصب مفعول وادعى الغزالى انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو ميل لقول الاشراقيين قال شارح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض لا بمعنى منورهما على ما يقوله بعض المفسرين هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وان ساير الانوار تشرق من نوره كذا قال وقوله تعالى مثل نوره اى مثل هداه سبحانه وتعالى وفسره البيضاوى بالصفة العجيبة واضاف النور الى السموات والارض اما دلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضى له السموات والارض واما الارادة اهل السموات والارض واضاف النور اليهم لاجل انهم يستضيون به والاضافة تجى لادنى ملابسة وعن مقاتل اى مثل الايمان فى قلب محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ قيل معربة من الحبشة وقيل هى القنديل وقيل موضع الفتيلة منه وقيل معلاقه فيها مصباح قنديل او الفتيلة ماخوذ من المصابيح او الصباحة فالمشكاة نظير صدره كذا فى جميع النسخ والاولى صلب عبد الله والزجاجة مثلثة الزاى والضم اعرفها وافصحها نظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الايمان والنبوة فى قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن غيره اى غير مقاتل المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسماعيل عليهما السلام والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشجرة والنبوة والرسالة التى يتوقد منها المصباح ونحوه قول من قال المشكاة ابدان ابايه والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره المستودع فيهم وعن ابى سعيد الخراز ابراهيم وقيل احمد بن عيسى البغدادى قال الخطيب كان احد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث يسيرا صحب السقطى وذا النون وغيرهما قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد لهلكنا اقام كذا كذا سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخرزتين وقال السلمى الخراز امام القوم فى كل فن من علومهم واحسنهم كلاما ما خلا الجنيد فانه الامام لذلك فان جماعة يقولون الخراز قمر الصوفية فافاد ان امثلهم مطلقا الجنيد فهو الشمس والخراز القمر مات سنة سبع وسبعين ومايتين وقيل غير ذلك ه المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذى جعل الله فى قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن ماتع بفوقية المعروف بكعب الاحبار وابن جبير سعيد احد الاعلام النور الثانى هنا فى قوله مثل نوره محمد صلى الله عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله

اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثانى مضاف لله تعالى للتشريف والتعظيم والثالث فى قوله يهدى الله لنوره من يشا اضافته لكجنى الما انى به بيانا للتشبيه الذى يثبت عليه الاستعارة فالمعنى انه نور عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم باوفر اسم منه فسماه باسمه والبسه حليته كما البسه الرافة والرحمة **وعن سهل بن عبد الله** بن يونس بن عيسى التسترى بفوقيتين اولاهما مضمومة وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة مدنية معروفة الصالح المشهور الذى لم يسمح الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل غير ذلك **مثل نور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان مستودعا** بفتح الدال **فى الاصلاب** اى اصلاب ابائه وضمير كان راجع لنور او لمحمد نفسه ورجح بانه كان فى صلب ابائه لا نوره ورد بان نوره كان ظاهرا فى جباههم من ادم لابيه عبد الله كالقمر ليلة البدر والمستودع فى الاصلاب مادة جسمه والنور تابع لتلك المادة **كمشكاة صفتها كذا وكذا** كناية عن قوله فيها مصباح الخ فانما استعملت كذلك اى صفة نوره كصفة نور مشكاة فيها مصباح **واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره** والمشكاة جسده الشريف **اى كانه** اى صدره الشريف **كوكب درى** اى مضئ بضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمزة وبدونها **لما فيه** اى الصدر **من الايمان والحكمة** وجعل ذلك فى الصدر بواسطة القلب ولا يبعد عود الضمير للقلب والحكمة العلم النافع وقيل المراد بها هنا النبوة كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة **توقد** المصباح بالماضى فى قراءة بمضارع او فوقيا للمفعول بالتحتانية وفى اخرى بالفوقانية اى الزجاجة **من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم وضرب المثل** وهو كلام شبه مضربه بمورده وضربه ذكره كذلك بمعنى شانه **بالشجرة المباركة** على الاستعارة التمثيلية لانه شبه ظهور نبوته المتصلة بابيه ابراهيم وشبه المتصل به بمصباح اضاء بزيت من شجرة مباركة واقتصر على بعض اجزاء التمثيل لظهور ما فيه وفايدة التمثيل كما فى الكشاف ابراز المعقول فى هيئة المحسوس ليتضح ويرسخ فى الاذهان ولذا كثر فى الاحاديث والكتب الالهية **وقوله تعالى يكاد زيتها يضئ** ولو لم تمسسه **اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس** مضارع بان اى اتضح **للناس قبل كلامه** اى تكلمه ودعواه النبوة وتحديه كهذا الزيت والكلام ياتى مصدرا بمعنى التكليم كقوله فان كلاميها شفاء لما بيا او المراد ما يتكلم به فيقدر مضاف اى قبل ايراد كلامه الذى يتكلم به وقيل ان يوحى اليه **حكى هذا الاخير** من قوله وعن سهل **القاضى ابو الفضل** عياض **اليحصبى** بفتح التحتيه وسكون المهملة وتثليث الصاد مهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابى قبيلة باليمن **والفخر الرازى لكنه** اى الرازى انما حكاه **عن كعب الاحبار** لا عن سهل بن عبد الله فان صح النقلان فيكون معا قالاه وفى شرح الشفا للتلمسانى انه تاويل بعيد عن ظاهر القران والصحيح ما عليه جمهور المفسرين انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثيلا لقصور افهام الخلق اذ لولاه ما عرف الله قال وما اشبه هذا بما قيل الفضل قول الفرزدق اخذنا باطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع لما ساله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما وبالنجوم الطوالع انت واباؤك فقال له الرشيد احسنت انتهى **وعن الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة** بالعلم النافع **قبل الوحى** بر اليه **قال عبد الله بن رواحة** الخزرجى الامير الشهيد بموته **لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر** وقال نفطويه يكاد زيتها يضئ هذا مثل ضربه الله لنبيه يقول يكاد نظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة وذكر هذا البيت **لكن التفسير الاول فى هذه الاية هو المختار لانه تعالى ذكر قبل هذه الاية ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات** بفتح اليا وكسرها فى هذه السورة مبين فيها ما ذكر او بينته **فاذا كان المراد بقوله مثل نوره اى مثل هداه كان مطابقا لما قبله** بخلافه على ما بعده من التفاسير فلا يطابق ما قبله ونحن فى غنية عن ذلك فقد سماه الله نورا فى قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وسماه سراجا منيرا فى اية الاحزاب كما اشار الى ذلك عياض بذكر هذين الايتين بعد اية النور وبعض تلك التفاسير والله اعلم **النوع السابع فى** ذكر ايات **تتضمن** اى تدل لا التضمن المنطقى **وجوب طاعته** اى الانقياد له بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فطاعة اسم مصدر الطاعة اذا انقاد له فيما امر به قولا او فعلا اذا كان الامر بصيغة افعل واما مادة فكل امر فيحتمل الوجوب والندب فتكون طاعته فى المندوب مندوبة فوجوبه على هذا الانقياد الى امره ولو مندوبا والعمل به فقوله **واتباع سنته** بالجر عطفا على طاعته والنصب على وجوب من عطف الخاص على العام **قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله** قال عطا باتباع الكتاب والسنة رواه ابن ابى حاتم وقدم طاعة الله تمهيدا لوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله وهما شئ واحد ولذا افرد الضمير فى قوله ولا تولوا عنه وقال **واطيعوا الله والرسول** اتبع الوعيد بقوله واتقوا النار التى اعدت للكافرين بالوعد بقوله **لعلكم ترحمون** ترهيبا عن المخالفة وترغيبا فى الطاعة ولعل وعسى فى امثال ذلك دليل فى عزة المطلوب وان العبد داير بين الرجا والخوف **وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول** فيما يامركم به من التوحيد **فان تولوا** اعرضوا عن الطاعة **فان الله لا يحب الكافرين** من اقامة الظاهر مقام المضمر اى لا يحبهم بمعنى انه لا يثيبهم **قال القاضى عياض فجعل طاعته طاعة رسوله** تشبيه بليغ وجعل عينه ادعا فلا ينافى الاية لان الشرط والجزاء متغايران لما فى نفس الامر ولكل مقام مقال والاولى تاخير هذه الاية لانها التى صرح فيها بان طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله **وقرن طاعته بطاعته** فى قوله اطيعوا الله ورسوله ونحوه مما امر فيه بطاعة الله ورسوله معا **ووعد على ذلك بجزيل** اى عظيم اى كثير **الثواب** بنحو قوله لعلكم تفلحون **واوعد على مخالفته بسوء**

النوع السابع

العقاب

العقاب اى ابتداه **وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله** روى انه عليه الصلاة والسلام قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فنزلت كذا فى الكشاف قال الحافظ ولى الدين العراقى فى حواشيه لم اقف عليه هكذا ونقله السيوطى عن البيضاوى ولم نرد عليه **يعنى من اطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا** علة غائية اى وغاية امر الرسول كونه مبلغا **الى الخلق احكام الله** لانه لا ينطق عن الهوى فلا مفهوم لهذه العبارة **فهو فى الحقيقة ما اطاع الا الله** اى هو مبلغ حقيقة والامر هو الله كما فى الكشاف قال الطيبى بغيره لفظ الرسول لانه من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بعلية ايجاب الطاعة له ويدل عليه السياق وهو قوله ومن تولى الايه وكان يقتضى الظاهر فمن تولى فقد عصى الله فى مقابلة قوله فقد اطاع الله فوضع ذلك موضعه ليدل على المبالغة **وذلك** المذكور من الطاعة **فى الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله** اذ لو خذله ما اطاع رسوله **ومن تولى** اعرض عن طاعته فلا يهمنك **فما ارسلناك عليهم حفيظا** حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا مرجعهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال كما فى الجلال فاشار الى ان جواب الشرط محذوف والمذكور دليل عليه وهو احد وجهين الثانى انه المذكور باعتبار ما دل عليه **فان من اعماه الله عن الرشد واضله عن الطريق** المستقيم **فان احدا من خلق الله لا يقدر على ارشاده** جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه علة لكونه ما جعل عليهم حفيظا فى اعمالهم يحبث بلجاوهم للطاعة ويمنعهم عن العصيان واشار الى تحقق ذلك وعدم احتمال خلافه بالتاكيد بان **وهذه الاية من اقوى الادلة على ان الرسول معصوم فى جميع الاوامر والنواهى وفى كل ما يبلغه عن الله لانه لو اخطا فى شئ منها** واقر عليه فامر به او نهى عنه ولم يكن كذلك فى نفس الامر **لم تكن طاعته طاعة لله** بل مخالفا لامره او نهيه **وايضا وجب ان يكون معصوما فى جميع احواله لانه امرنا بمتابعته** الانسب ان يقول باتباعه ليطابق دليله **فى قوله واتبعوه** لكنه اشار الى ان المفاعلة قد ترد لاصل الفعل فقال **والمتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير** ومنه المتابعة فى علوم الحديث **فثبت ان الانقياد له فى جميع اقواله وافعاله** وجودا وعدما **الا ما خصه الدليل** به **طاعة له** بالاية منطوقا ومفهوما لان مفهوم من يطع الرسول من عصاه فقد عصى الله **وانقيادا لحكم الله تعالى** عطف تفسير **وقال تعالى ومن يطع الله والرسول** فيما امر به **فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين** اصحاب الانبيا لمبالغتهم فى الصدق والتصديق **والشهدا** القتلى فى سبيل الله **والصالحين** غير من ذكر **الاية** اى وحسن اولئك رفيقا اى رفقا فى الجنة بان يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال البيضاوى قسمهم اربعة اقسام باعتبار منازلهم فى العلم والعمل وهم الانبيا الفايزون بكمال العلم والعمل المجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الى مراقى النظر فى الحجج والايات واخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهدا بذلوا انفسهم فى اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته انتهى **وهذا عام فى المطيعين لله تعالى من اصحاب الرسول ومن بعدهم وعام فى المعية فى هذه الدار** الدنيا لعموم اللفظ **وان فاتت فيها معية الابدان** وذلك فيمن امن فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يره ومن امن بعده الى يوم القيامة بقيد الطاعة **وقد ذكروا فى سبب نزول هذه الاية ان ثوبان** بفتح المثلثة والموحدة ابن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة الاولى وقيل ابن جحدر بفتح الجيم وسكون الحا المهملة **مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال فى الاصابة يقال انه من العرب من حكم بن سعد بن حمير وقيل من السراة اشتراه ثم اعتقه فخدمه الى ان مات ثم تحول الى الرملة ثم حمص ومات بها سنة اربع وخمسين قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عن يوسف بن عبد الحميد حدثنى ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل البيت فقال فى الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة او تاتى اميرا تساله وروى ابو داود عن ابى العالية عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لى ان لا يسال الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا وكان لا يسال احدا شيا **كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه** ولذا لازمه حضرا وسفرا **فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه** بفتح الحا وفى لغة بكسرها واخرى بضمها مبنيا للفاعل فهو لازم اى قام بجسمه المرض ويعدى بالهمزة فيقال انحله المرض وفى القاموس نحل كمنع وعلم ونصر وكرم نحولا ذهب من مرض او سفر **فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بى وجع** حصل به نحولى وتغير وجهى **غير انى لم ارك اشتقتك** ضمنه معنى طلب فعداه بنفسه والا فالاشتقاق انما يتعدى بحرف الجر او بالتضعيف على ان المنقول فى غيره عن ثوبان اشتقت اليك **واستوحشت وحشة عظيمة حتى القاك فذكرت الاخرة** اى فكرت فى امرها **بحيث** الذى فى غيره فخفت **لا اراك هناك** لانه ظهر لى بالفكر اما عدم رويتك بالمرة او قلتها **لانى ان دخلت الجنة فانت تكون فى درجات النبيين لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية** قال الشيخ ولى الدين هذا ذكره الثعلبى فى تفسيره بلا اسناد ولا راو وحكاه الواحدى فى اسباب النزول عن الكلبى وروى الطبرانى فى معجمه الصغير عن عايشة وابن

مردويه عن ابن عباس والبيهقي وابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم يحكي عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان ونزول الاية فيه انتهى فان ثبت فالرجل المبهم ثوبان وذكر ابن ظفر عن مقاتل بن سليمان ان المبهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري فان ثبتا فلعلهما معا ذكرا ذلك والعلم عند الله وذكر اي روى ابن ابي حاتم الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي عن ابي الضحى مسلم بن صبيح بالتصغير الهمداني الكوفي العطار مشهور بكنيته تابعي ثقة فاضل من رجال الجميع مات سنة مائة عن مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الوادعي ابي عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين من رجال الجميع قال قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك اعتذارا عن كثرة ملازمتهم له المقتضية للملال عادة فانك لو قد بفتح فسكون مت بضم الميم كما ضبطه بعض العلماء الموثوق بهم وتجويز ضم القاف وشد الدال مكسورة وسكون الميم اي قدمت علينا اي سبقتنا تحاشيا عن خطابه بلفظ مت ادبا وانه اولى خلاف المتبادر لرفعت فوقنا ولم نرك فانزل الله ومن يطع الله والرسول الاية وفي هذا ان قائلي ذلك جمع كثير لقولهم اصحاب محمد وذكر بالبناء للفاعل اي ابن ابي حاتم ايضا بسنده عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلا قال اتى فتى اي صغير السن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان لنا منك نظرة في الدنيا اي انا نراك ونتمتع بك ونتبرك فيها وعبر بالوحدة لقصر المدة ويوم القيامة لا نراك لانك في الجنة في الدرجات العلى فانزل الله هذه الاية وللطبراني وابن مردويه بسند لا باس به عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي من ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتي فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيا حتى نزل جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة ان شا الله كما هو بقية رواية عكرمة واخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن المسيب ومسروق والربيع وقتادة والسدي وفيها روايات اخر بنحوها ستاتي ان شا الله تعالى ومقصد محبته عليه الصلاة والسلام وهو السابع التالي لهذا لكن قال المحققون لا تنكر صحة هذه الروايات الا ان سبب نزول هذه الاية يجب ان يكون شيا اعظم من ذلك اي انه لا ينحصر في تسلية المحبين له والتخفيف عنهم بل يشمل ذلك وغيره وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها فانا نعلم ان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ اي لا يكون قاصرا عليه خلافا لزاعمه فهذه الاية عامة في حق جميع المكلفين خصهم لوقوع الثواب بعد الامر المستفاد من قوله من يطع اذ الاطاعة فرع الامر والنهي وكلاهما خاص بالمكلف اذ الخطاب يتعلق بفعل غيره وصحة عبادة الصبي واثابته عليها لا امره بها بل ليعتادها فلا يتركها ان شا الله ذلك وهو اي الامر الاعظم ان كل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية والمراتب الشريفة عنده تعالى ثم ان ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول انه يكتفي بالطاعة الواحدة لان اللفظ الدال على الصفة يكفي في جانب الثبوت حصول ذلك المسمى مرة واحدة فاذا قيل صل مثلا برى من عهدة الطلب بصلاة واحدة لان الامر بالشي لا يقتضي فورا ولا تكرارا وخرج بالثبوت النفي فامتثاله انما يحصل بترك جميع المنهيات لكن لا بد ان يحمل على غير ظاهره وان تحمل الطاعة على فعل جميع المامورات وترك جميع المنهيات اذ لو حملناه على الطاعة الواحدة لدخل فيه جميع الكفار والفساق لانهم قد ياتون بالطاعة الواحدة وذلك غير مراد فوجب حمله على غير ظاهره قال الرازي الامام فخر الدين قد ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقب الصفة كقوله هنا وليس مع الذي الخ بعد قوله ومن يطع مشعر بكون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف واذا اي حيث ثبت هذا وتقرر في الاصول فنقول قوله من يطع الله اي في كونه الها وطاعة الله في كونه الها هي معرفته بالايات الدالة عليه والاقرار الاعتراف بجلالة عظمته وعزته غلبته وكبريايه عظمته قال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض وصمديته احتياج الخلق اليه على الدوام فصارت هذه الاية تنبيها اي منبهة على امرين عظيمين من احوال المعاد فالاول منشا جميع السعادات يوم القيمة اشراق الروح بانوار معرفة الله المودية الى الايمان وطاعة امره فكل من كانت هذه الانوار في قلبه اكثر وصفاؤها اقوى كان الى السعادة اقرب والى الفوز بالنجاة اوصل اكثر وصولا والثاني ان الله تعالى ذكر في الاية السابقة على هذه الاية وعد معشر اهل الطاعة بالاجر العظيم والثواب الجسيم وفي نسخة الجزيل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم الاية ثم ذكر في هذه الاية وعدهم بكونهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وليس المراد ان يكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز بدلالة النصوص الكثيرة فالمراد بكونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم رؤية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الروية والتلاقي قدروا على ذلك اذ لو عجزوا عنه لتحسروا ولا حسرة في الجنة فهذا هو المراد من هذه المعية لا المساواة في المنزلة وقد ثبت وصح اتى به ليبين ان مراده بالثبوت الصحة للخلاف في علوم الحديث هل لفظ ثبت يختص بالصحيح او يشمل الحسن قال السيوطي وهل يخص بالصحيح الثابت او يشمل الحسن نزاع ثابت وزعم ان الثبوت لا يستلزم الصحة لجواز انه مع ثبوته ضعيف او حسن غفلة لم يقله احد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كما اخرجه الشيخان من حديث انس وابن مسعود وابي موسى جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول في رجل احب قوما ولما يلحق بهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب

احب

احب زاد الترمذي من حديث انس وله ما اكتسب وفي لفظ قال رجل يا رسول الله متى قيام الساعة قال انها قايمة فما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير الا اني احب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ولك ما اكتسبت قال فما فرح المسلمون بشي بعد الاسلام ما فرحوا به فقيل المراد من احب قوما بالاخلاص فهو في زمرتهم وان لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم وقيل بشرط عمله بمثل اعمالهم لحديث من احب قوما على اعمالهم حشر معهم يوم القيامة وروى العسكري عن الحسن لا تغتر يا ابن ادم بقوله انت مع من احببت فمن احب قوما اتبع اثارهم واعلم انك لن تلحق بالاخيار حتى تتبع اثارهم وحتى تاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي على مناهجهم حرصا على ان تكون منهم وقال ابن العربي يريد صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب في الدنيا والاخرة في الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب الشهودي فمن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فهو كاذب وثبت ايضا في البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال حين رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا نزلتم منزلا وفي رواية ولا قطعتم واديا الا وهم معكم بالقلوب والنيات قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر عن الغزو معكم فالمعية والصحبة الحقيقية انما هي بالسر والروح وفي شرحه للبخاري بالسير بالروح لا بمجرد البدن فهي بالقلب لا بالقالب ونية المومن خير من عمله فتامل هولا كيف بلغت بهم نيتهم مبلغ اوليك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم فالمسابقة الى الله تعالى والى الدرجات العوالي بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال ولهذا كان النجاشي بفتح النون والجيم اصحمة ملك الحبشة معه صلى الله عليه وسلم وهو من اقرب الناس اليه وهو اي النجاشي بين النصارى بارض الحبشة وعبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين من ابعد الخلق عنه وهو بالمسجد النبوي لكونه معه قالبا وقلبا وذلك ان القلب اذا اراد بقلبه امرا من طاعة او معصية او اراد امرا من شخص من الاشخاص فهو بارادته ومحبته معه لا يفارقه اذ كل مهتم بشي منجذب اليه بطبعه شاء او ابى وكل امرء يصبو الى مناسبة رضي ام سخط فالنفوس العلية تنجذب بذاتها وهمها وعملها الى اعلا والنفوس الدنية تنجذب بذاتها الى اسفل ومن اراد ان يعلم هل هو مع الرفيق الاعلى او الاسفل فلينظر اين هو ومع من هو في هذا العالم فان الروح اذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي كانت تنجذب اليه فالارواح العلية كلما تكون يوم القيامة وفي الدنيا مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية بتاخر وجودها عن وجودهم والمكانية بطول المسافة بعد عظيم في الزمان والمكان ولا يكون ذلك مانعا من المعية في الدارين والله اعلم وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي يثيبكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وهذه الاية الشريفة تسمى اية المحبة بدليل انه قال بعض السلف زعم انه الحسن البصري لقوله قال اقوام على عهد نبينا والله يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله الاية رواه ابن المنذر وليس فيه فانزل الاية المحبة فلا يصح انه المراد ادعى قوم محبة الله قيل هم وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله رواه ابن اسحق وابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل هم اليهود لما قالوا نحن ابناء الله واحباوه وقيل قريش لما قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وبه جزم الجلال وروى ابن جرير وابن المنذر عن الحسن مرسلا انهم اقوام زعموا على عهد نبينا حب الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل فانزل الله اية المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال يحببكم الله بالجزم في جواب الطلب والراجح فيه انه في جواب شرط مقدر تقديره هنا ان اتبعتموني يحببكم الله اشارة الى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها اي باتباع الرسول فان اتباعه علامة على حبه لله تعالى وثمرة محبة الله للعبد مغفرته له كما افاده قوله فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفائدتها وثمرتها محبة المرسل بكسر السين اي الله تعالى نبيه ليبلغ الخلق لكم متعلق بمحبة فما مصدرية ظرفية لم تحصل المتابعة اي مدة انتفاء حصولها فلا محبة لكم حاصلة منكم لله ومحبته لكم اي لا يحبكم بمعنى لا يثيبكم فجعل سبحانه اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطا بمحبتهم لله وشرط المحبة لله لهم ووجود المشروط ممتنع بدون تحقق شرطه وهو اتباع الرسول فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة مشروطة بمتابعة رسوله فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم فيستحيل حينئذ ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحالة وجود المشروط بدون شرطه ودل جعله اتباع الرسول مشروطا بمحبتهم على ان متابعة الرسول حب الله ورسوله وطاعة امره اي علامة عليه او جعلها نفس المحبة مبالغة ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما كما في الحديث فلا يكون شي احب اليه من الله ورسوله قال الطيبي فسر المتكلمون محبة العبد لله بانها محبة طاعته او ثوابه واحسانه واما العارفون فقالوا العبد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف وذلك لانه لا يمكن ان يقال في كل شي انه انما كان محبوبا لاجل معنى اخر فلا بد من الانتهاء الى شي يكون محبوبا لذاته من ذاته قال صاحب الفرايد وهذا ابلغ انواع الحب فعلى حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب من المخلوقات فانما يحب لخصوص اثر من اثار وجوده وفي الاحيا الحب ميل الطبع الى الشي المستلذ فان قوي سمي عشقا ولا يظن قصره على مدركات الحواس الخمس حتى يقال ان الله تعالى لا يدرك بها ولا يتمثل في الخيال فلا يحب لانه صلى الله عليه وسلم سمى الصلاة قرة عين وجعلها ابلغ المحبوبات ومعلوم انه ليس للحواس الخمس فيها حظ والبصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية

التى تجل عن ان يدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما فى ادراكه لذة فلا ينكر اذا احب الله الا من قعد به القصور فى درجة البهايم انتهى واما محبة الله للمتبعين فهى رضاه عنهم واثابتهم وكشف الحجب عن قلوبهم والتجاوز عما فرط منهم كما اشار اليه بقوله والله غفور رحيم وعبر عن ذلك بالمحبة استعارة او مشاكلة لاستحالة المعنى الحقيقى عليه ومتى كان عنده شى احب اليه منهما فهذا هو الشرك الذى لا يغفر لصاحبه البتة ولا يهديه الله واستدل على هذا بقوله قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم وفى قراءة وعشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد بياض فتربصوا انتظروا حتى ياتى الله بامره تهديد لهم والله لا يهدى القوم الفاسقين

فكل من قدم طاعة من هولاء غلب العقلاء على غيرهم وسمى من اقترن بالعاقل باسمه تجوزا لان احدا انما يستعمل فى العاقل على طاعة الله ورسوله او قول احد منهم على قول الله ورسوله او مرضاة احد منهم على مرضاة الله ورسوله او خوف احد منهم او رجاءه والتوكل الاعتماد عليه على خوف الله ورجايه والتوكل عليه او معاملة احد منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان قال بلسانه انهما احب فهو كذب منه واخبار بما ليس هو عليه عطف تفسير وفيه اشارة الى ان محبة غيرهما المنهى عنها هى المحبة الاختيارية دون الطبيعية فانها لا تدخل تحت التكليف انتهى ملخصا من كتاب المدارج اى مدارج السالكين لابن القيم الى منازل السايرين لشيخ الاسلام الانصارى الهروى وسياتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فى مقصد محبته عليه الصلاة والسلام فذكر الحديث وتكلم عليه مبسوطا هناك وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يومن بالله وكلماته القران واتبعوه لعلكم تهتدون ترشدون اى الى الصراط المستقيم صراط الله فجعل رجا الاهتدا من العباد لان صيغ الرجا الواقعة فى القران مصروفة الى العباد يعنى ان المومن يرجو انه من المهتدين اثر عقب الامرين الايمان بالرسول واتباعه تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو فى فى الضلالة فكلما اتى به الرسول عليه الصلاة والسلام من قول او فعل او غيرهما يجب علينا اتباعه الا ما خصه الدليل به فلا يجب بل يحرم تارة كالزيادة على اربع وتارة يكره كالوصال وقال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا يعنى القران سماه نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه فيستضاء به من ظلمات الجهل ويقتبس منه انوار الهداية والعقل فالايمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين على كل احد لا يتم ايمانه الا به ولا يصح اسلام الا معه استحالة وجود ايمان او اسلام بدون ذلك قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا اعددنا وهيانا للكافرين سعيرا نارا مسعرة موقدة اى ومن لم يومن بالله ورسوله فهو من الكافرين وانا اعتدنا للكافرين سعيرا اشارة الى ان جواب الشرط محذوف والمذكور علة له لان الاعتاد لا يترتب على عدم الايمان بها بل الكفر وجزاؤه السعير وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية روى الشيخان واصحاب السنن عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا فى شراج الحرة فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصارى يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوفى للزبير حقه وكان اشار اليهما بامر لهما فيه سعة قال الزبير فما احسب هذه الاية الا نزلت فى ذلك فلا وربك الى اخره معناه فوربك كقوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين ولا مزيدة للتاكيد فى معنى القسم كما فى لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليعلم لا لتظاهر لا فى قوله لا يومنون لانها تزاد ايضا فى الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد قاله الكشاف قال التفتازانى ان قيل لم لا يجوز ان تكون مزيدة لمظاهرة لا فى لا يومنون ومعاونتها والتنبيه من اول الامر على ان المقسم به نفى فالجواب ان مجيئها قبل القسم سواء كان الجواب نفيا او اثباتا تايد على انها لتاكيد القسم لا لمظاهرة النفى فى الجواب وذلك لان الاصل اجرا المحتمل على المحقق والمشكوك على المقطوع واتحاد منهج اللفظ على اتحاد منهج المعنى وترك التصرف فى الحرف وبهذا يندفع اعتراض صاحب التقريب بجواز ان يكون فى النفى لمظاهرة النفى وفى المثبت لتاكيد معنى القسم وتجويز انه فى النفى لتاكيده وفى الاثبات لتاكيده ليس على ما ينبغى انتهى ولا يومنون جواب للقسم اقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة انه لا حتى يومن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع اموره لانه عبر بما شجر وما من صيغ العموم ويرضى بجميع ما حكم به هذا المقصود وذكر الموافق للتعميم وينقاد له ظاهرا وباطنا سواء كان الحكم بما يوافق اهواءهم او يخالفها هذا المقصود وذكر الموافق للتعميم كما ورد فى الحديث والذى نفسى بيده قسم كان صلى الله عليه وسلم يقسم به كثيرا لا يومن احدكم ايمانا كاملا ونفى اسم الشى بمعنى الكمال مستفيض فى كلامهم فالمراد نفى بلوغ حقيقته ونهايته وخصوا بالخطاب لانهم الموجودون حينئذ والحكم عام حتى يكون هواه تبعا لما جئت به الهوى بالقصر ما يهواه العبد ويحبه ويميل اليه فحقيقته شهوة النفس وهو ميلها الملايم لها ويستعمل فى عرف الشرع فى الميل الى خلاف الحق كقوله ولا تتبع الهوى فيضلك فهذا الحديث يدل على ان من لم يرض بحكم الرسول لا يكون مومنا اصلا بل كافرا ان اعتقد بطلانه او انه ليس من الله اما ان اعتقد حقيقته وتالم منه فى نفسه لمشقته فهو مومن ناقص وعلى هذا انه لا بد من حصول الرضى

بحكمه

بحكمه فى القلب وذلك بان يحصل الجزم والتيقن فى القلب بان الذى يحكم به عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد من من الانقياد باطنا وظاهرا ذكر هذا وان تقدم معناه قريبا لانه شرح للحديث فمراده انه دل على ما دلت عليه الاية وسياتى مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى فى مقصد محبته عليه الصلاة والسلام وهو السابع ثم ان ظاهر هذه الاية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس سواء كان جليا او خفيا كما اختاره الرازى وقيل المنع فى الخفى لضعفه بخلاف الجلى لانه لا بد على انه لا يجب متابعة قوله وحكمه بالخفض وانه لا يجوز العدول عنه الى غيره وقوله ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا ضيقا او شكا مما قضيت به مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يقتضى ضد مدلول النص فهناك يحصل الحرج فى النفس فبين تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى ذلك الحرج ويسلم الى النص ينقاد لحكمه تسليما كليا من غير معارضة قاله الامام فخر الدين الرازى بعد ما كان يقول بالجواز وجوز غيره تخصيص الكتاب والسنة بالقياس المستند الى نص خاص ولو خبر واحد سواء كان القياس جليا او خفيا على المختار وبه صرح العلامة التاج عبد الوهاب بن على السبكى فى جمع الجوامع فى مبحث التخصيص واجاب شيخنا فى التقدير عن استدلال الرازى بهذه الاية بانا لا نسلم ان معارضته بالقياس حرج كما ادعى وانما هو تردد فى فهمه هل هو موافق اولا

النوع الثامن

النوع الثامن فيما موصول او نكرة موصوفة اى الايات التى تتضمن او فى ايات تتضمن اى تدل او تستلزم لا خصوص دلالة التضمن الاصطلاحية الادب بحذف مضاف اى طلب الادب معه صلى الله عليه وسلم فى جميع الاقوال والافعال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وجه تضمنها الادب ان النهى عن الشى امر بضده وهو طلب التاخر وهو ادب روى البخارى عن ابن الزبير قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافى فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل فى ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله حتى انقضت الاية وروى ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم ان يعيدوا ونزلت الاية واخرج الطبرانى عن عايشة ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون فنزلت واخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فى كذا فنزلت ولا اشكال ان الاصح الاول لانه مروى البخارى ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الرازى الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضرورى بلا مساواة فمن الادب ان لا يتقدم بين يديه اى عنده سواء كان تجاهه او عن يمينه او يساره او خلفه بامر ولا نهى ولا اذن ولا تصرف ويداوم على ذلك حتى يامر هو وينهى وياذن كما امر الله بذلك فى هذه الاية وظاهر هذا انه من قدم لازما بمعنى تقدم وفى الانوار اى لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفى التقدم راسا ولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويويده قراءة يعقوب لا تقدموا وفى ابن عطية قال ابن زيد معنى لا تقدموا لا تمشوا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك بين يدى العلماء فانهم ورثة الانبياء وهذا ظاهر فى انه معناه التقدم الحسى وهذا النهى عن التقدم باق الى يوم القيامة لم ينسخ سواء كان التقدم حقيقة او حكما فالتقدم بين يدى سنته الواردة عنه باسناد صحيح او حسن ولا معارض راجح بعد وفاته كالتقدم بين يديه فى حياته لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا لا فرق بينهما عند ذى عقل سليم وقد علم ان التقدم اعم من كونه حقيقة او حكما فلا يرد انه ينتهى بوفاته صلى الله عليه وسلم فيتعذر النسخ بوفاته لانقطاع الوحى فلا الحسى بل لا يصح تفريعه على ما قبله قال مجاهد عند البخارى فى تفسير لا تقدموا لا تفتاتوا اى لا تسبقوا بشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل امهلوا وامتنعوا عن العمل فيه بشى حتى يقضيه الله على لسانه فاعملوا به فالغاية لمقدر قاله الزركشى الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس و ويعقوب بفتح التاء الدمامينى بل هو منات على القراءة المشهورة ايضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهرى وقدم بين يديه اى تقدم وقال الضحاك اى لا تقضوا امرا دون رسول الله اى دون امره صلى الله عليه وسلم وقال غيره لا تامروا حتى يامر ولا تنهوا حتى ينهى تامروا حتى يامره وينهيه وانظر ادب الصديق فى الصلاة رضى الله عنه معه عليه الصلاة والسلام فى الصلاة اى فيما فعل فيما ان تقدم بين يديه ان مصدرية بفتح الهمزة وتقدير الكلام اى لان تقدم علة لقوله كيف تاخر مقدم عليه اى انظر كيف تاخر لتقدمه الحاصل بين يديه اى غيبته صلى الله عليه وسلم فتقدم بعد احرام ابى بكر وفى نسخة اذ لكن اصلاحا ولا حاجة اليه فان بهذا التقدير كاف روى مالك والشيخان من طريقه عن ابى حازم عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم ذهب الى بنى عمرو بن عوف وحانت الصلاة فجا المؤذن الى ابى بكر فقال اتصلى للناس فاقيم قال نعم فصلى ابو بكر فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فى الصلاة فتخلص حتى وقف فى الصف فصفق الناس وكان ابو بكر لا يلتفت فى صلاته فلما اكثر الناس من التصفيق التفت ابو بكر فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليه ان امكث مكانك فرفع ابو بكر يديه فحمد الله على ما امره به صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استاخر حتى استوى فى الصف وتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ثم انصرف فقال يا ابا بكر ما منعك ان تثبت اذ امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابى قحافة بضم القاف وخفة الحاء المهملة عثمان بن عامر اسلم فى الفتح ومات سنة اربع عشرة فى خلافة عمر وعبر بذلك دون ان يقول ما كان لى او لابى بكر تحقيرا لنفسه ان يتقدم

وفي رواية ان يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان يوم النبي فعنه ان من الكرم بكرامة تخير بين القبول والترك اذا
فهم ان الامر على اللزوم وكان القرينة التي بينت ذلك لابي بكر انه صلى الله عليه وسلم شق الصفوف حتى انتهى اليه ففهم ان مراده انه يوم
الناس وان امره اياه بالاستمرار في الامامة من باب الاكرام والتنويه بقدره فسلك هو طريق الادب ولذا لم يرد صلى الله عليه وسلم اعتذاره
كيف اورثه مقامه والامامة للخلافة بعده فكان بمعنى صار ذلك التاخر الى خلفه والحال انه قد اوما اشار اليه ان اثبت مكانك وفي
رواية فاشار اليه يامره ان يصلي واخرى فدفع في صدره ليتقدم فابى سعيا خبر كان الى قدام اي كان في المعنى سعيا وعملا في طلب
التقدم عند الله بسبب ادبه مع نبيه فنال بكل خطوة الى ورا فهو متعلق بمقدر مراحل مفعول المقدر الى قدام تنقطع فيها اعناق
المطي ولا يوصل اليها ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا ترفع الاصوات فوق صوته لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام
ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخش بالعكس كما قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبي اذا نطق ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض بل دون ذلك
اجلالا له قال المم وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة فكيف وهم خير الناس
بل المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره قال الرازي يشكل افاد انه ينبغي ان لا يتكلم المومن عنده صلى الله
عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده بل يكون صوته دون صوته مع سيده لان العبد داخل في قوله كجهر بعضكم لبعض لانه للعموم
فيشمل ذلك قال ويويد ما ذكرناه فلا ينبغي ان يجهر المومن للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر العبد للسيد والا كان قد جهر
له كما يجهر بعضكم لبعض فيدخل في النهي قال ويويد ما ذكرناه قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم والسيد ليس اولى
عند عبده من نفسه حتى لو كانا في مخمصة في مجاعة ووجد العبد ما لو لم ياكل لمات لا يجب عليه بذله لسيده ويجب البذل
للنبي صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد ان بموته ينجو سيده لا يلزمه ان يلقي نفسه في التهلكة اي الهلاك لانجاء سيده ويجب
لانجاء النبي صلى الله عليه وسلم على كل احد فكما ان العضو الرئيس اولى بالرعاية من غيره بفا الاستئناف وعلل الاولوية
بقوله لان عند خلل القلب مثلا لا يبقى لليدين والرجلين استقامة حذف المشبه اي كذلك تجب رعايته صلى الله عليه وسلم
وفداوه على المومنين بانفسهم اذ لو لم يدفع الهلاك عنه وقدم غيره لهلك ذلك الغير واشار الى هذا المعنى بفا التعليل فقال فلو
حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو ايضا ويحتمل ان الفا زايدة والمعنى ان رعايته وتقديمه على
النفس مشبهة بالعضو الرئيس في رعايته وتقديمه على بقية الاعضا بخلاف العبد والسيد انتهى كلام الرازي واذا كان رفع الا
صوات فوق صوته موجبا لحبوط الاعمال اي فسادها وصدورها مصدر حبط من باب فرح وفي لغة من باب ضرب وبها قرى
شاذا كما قال تعالى ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين فما الظن برفع الاراء جمع راي
ونتايج الافكار ما يظهر لها بنتايج الحيوان وهو ما يلده على ذكر سنته وما جا به

واعلم ان في رفع الصوت والجهر استخفافا بحسب الصورة قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم
اليه قصد الاهانة وعدم المبالات والا فالرفع والجهر لا يلزمهما الاستخفاف وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال
يا رسول الله لا اكلمك الا كاخي السرار اي صاحب السرار بكسر السين مصدر ساره اي الكلام الخفي الذي يراد كتمه وفي البخاري عن ابن
ابي مليكة كاد الخيران ان يهلكا ابا بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فانزل الله
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وروى ان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع النبي حديثه
بعد نزول هذه الاية حتى يستفهمه وفي الاعتصام من البخاري وكان عمر بعد ذلك اذا حدثه بحديث حدثه كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه
ففي غيره يروى في هذا شي وفيهما وفي غيرهما نزل ان الذين يغضون الاية وقد روى فيما اسنده القاضي عياض من طريق ابي الحسن
علي بن فهر اي مولف فضايل مالك بسنده ان ابا جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير المومنين ثاني
الخلفا من بني العباس ولي الخلافة اثنين وعشرين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا للقران والسنة جماعا للاموال فلذا لقب ابا
الدوانيق مات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محرما بالحج وله ثلاث وستون ناظر مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كلا منهما ينظر
في كلام من يجادله مالكا الامام في مسالة فرفع صوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا ما ناظره فيه لانه لا يترتب
عليه فايدة هنا فقال مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية روى ابن جرير عن قتادة قال كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون اصواتهم فنزلت ومدح قوما كالعمرين وثابت
ابن قيس وغيرهم فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما اي بني تميم فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي

حجرات نسائه بان اتوها حجرة حجرة فنادوه او تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بايها مناداة الاعراب بغلظة وجفاة
اكثرهم لا يعقلون محلك الرفيع ولا ما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضي حسن الادب وفيه تسلية وتلميح بالصفح عنهم الا ينوا ما
حرمته ميتا كحرمته حيا اذ هو حي في قبره فيجب ان يراعي بعد مماته ما كان له في حياته فاستكان خضع وذل لها لهذه المقالة
والموعظة وفي نسخة له اي لمالك اي لقوله ابو جعفر المنصور لوضوح استدلاله ومن الادب معه ان لا يجعل دعاءه كدعا بعضنا بعضا
قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تنادوه باسمه بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله بلين وتواضع وخفض
صوت روى ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فانزل الله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا فقالوا يا نبي الله يا رسول الله وفيه قولان للمفسرين احدهما لا تدعوه وفي نسخة تدعونه على انه خبر بمعنى النهي باسمه كما يدعو
ينادي بعضكم بعضا بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله وهذا ما دل عليه سبب النزول المذكور مع التوقير الاجلال والتواضع وخفض
الصوت لاية الحجرات فعلى هذا القول المصدر مضاف الى المفعول اي كدعايكم الرسول اي نداكم له والثاني ان المعنى لا تجعلوا
دعاه لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء اجاب وان شاء ترك بل اذا دعاكم لم يكن لكم بد فرار ومحالة من اجابته ولم يسعكم
التخلف عنها البتة بقطع الهمزة فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة اي الرجوع عن تمام ما ندب اليه لقوله
تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فعلى هذا المصدر في دعاء الرسول مضاف الى الفاعل اي دعاوه اياكم ولو في الصلاة وقد
تقدم في الخصايص من المقصد الرابع عن مذهب الشافعي وهو المعتمد في مذهب مالك ان الصلاة لا تبطل باجابته صلى الله عليه
وسلم وقال جماعة تجب الاجابة له صلى الله عليه وسلم وتبطل الصلاة ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا معه على
امر جامع من خطبة او جهاد او رباط وفي الاكليل قال ابن ابي مليكة الاية في الجهاد والجمعة والعيدين وقال عطا امر عام وقال مقاتل
يجتمعون عليها اخرجها ابن ابي حاتم ولم يذهب احد مذهبا في حاجة عرضت له حتى يستاذنه كما قال الله تعالى انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ففيه وجوب استيذانه قبل الانصراف عنه في كل امر
يجتمعون عليه قال الحسن وغيره ومن الاية مثله صلى الله عليه وسلم في ذلك لما فيه من ادب الدين وادب النفس قال ابن الفرس ولا خلاف في الغزو انه يستاذن
امامه اذا كان له عذر يدعوه الى الانصراف واختلف في صلاة الجمعة اذا كان له عذر كالرعاف وغيره فقيل يلزمه الاستيذان سوا كان
امامه لا يرام اخذا من الاية فاذا كان هذا مذهبا او سببا بقصد مفيد الحاجة عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف بمذهب مطلق
في تفاصيل الدين اصوله وفروعه دقيقه قليله وجليله كثيره هل يشرع الذهاب اليه بدون استيذانه فاسالوا اهل الذكر العلما ان كنتم
لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله الثابت عنه بلا معارض راجح بقوله ايضا بل يستشكل
الاراء بقوله ولا يعارض نصه بقياس لانه فاسد الاعتبار مع وجود النص بل يهدر يطرح الاقيسة ويلقي عطف تفسير ليهدر لانه تخالف
الاعتبار لنصوصه ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال اي ظن مخالف يسميه اصحابه معقولا نعم هو مجهول وعن الصواب معزول
اي مصروف الى غيره ولا يوقف قبول ما جا به على موافقة احد بل يقبل ثم تارة يعمل به وتارة لا لقيام دليل غيره على عدم العمل به فكل
هذا من قلة الادب معه صلى الله عليه وسلم وهو عين الجراة بزنة غرفة وضخامة اي الهجوم بلا توقف وذلك مذموم وراس الادب
معه صلى الله عليه وسلم كمال التسليم له والانقياد الاذعان لامره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون ان يحمله خيال ظن باطل يسميه
اصحابه معقولا او تسميه شبهة او شكا او يقدم عليه اراء الرجال وزبالات اوساخ اذهانهم جمع ذهن وهو الذكا والفطنة كما في المصباح
فيوحد التحكيم اي يجب على كل احد ان يجعل الحاكم هو النبي صلى الله عليه والتسليم والانقياد والاذعان من اذعن انقاد فهو عطف مساو كما وحد
المرسل بكسر السين وهو الله سبحانه بالعبادة بجعله مستحقا لها دون غيره والخضوع والذل عطف تفسير والانابة الرجوع والتوكل عليه
في جميع الامور فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله الا بهما توحيد الله عز وجل وتوحيد متابعة الرسول فلا يحاكم الى غيره
بالعدول وطلب الحكم من غيره ولا يرضى بحكم غيره انتهى ملخصا من المدارج للعلامة ابن القيم والقران مملوء بالايات المرشدة الى الادب
معه صلى الله عليه وسلم فليراجع وفيما ذكرته كفاية

النوع التاسع

النوع التاسع

في اياته تتضمن رده تعالى بنفسه المقدس
الطلق النفس عليه تبعا لقول امام الحرمين انه الصحيح وقيل انما يجوز للمشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وتقدير كتب ورد بقوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة وخبرات كما اثنيت على نفسك وتقدير كتب رب نفوسكم ولا تخفى نفسي بعيد على عدوه يحتمل ان يريد
المفرد وعمومه من الاضافة اذ استغراق المفرد اشمل عند اهل البيان ويحتمل ان يريد الجمع فان لفظ عدو يقع لغة على الواحد المذكر والمونث والجمع
صلى الله عليه وسلم ترفيعا مفعول لاجله وتضعيفه للمبالغة اذ هو متعدد ونه لشانه امره وخطبه قال تعالى ن والقلم وما يسطرون اي
الملايكة ومر الكلام فيه مبسوطا ما انت بنعمة ربك بمجنون اي انتفى عنك الجنون بسبب انعامه عليك بالنبوة وغيرها لما حين قال المشركون
يا ايها الذي نزل عليه الذكر القران في زعمه انك لمجنون اي لتقول قولهم بدعواك انه نزل عليك لا الجنون الحقيقي للقطع بعدمه فلا يريدونه ليلا

يكزب من قال له اجاب تعالى الاولى فاجاب بالفا اذ الجملة الاولى كافية وكانه تركهما لانهما لتعظيمه بانه اجاب عنه عدوه بنفسه من غير
واسطة وتوطية لمقوله وهكذا سنة الاحباب اى عادتهم فان الحبيب اذا سمع من سب حبيبه تولى بنفسه جوابه وفرع على هذا قوله
فههنا تولى الحق سبحانه جوابهم بنفسه منتقما له لان نقمته تعالى التى تولاها بنفسه اتم من نقمته عليه الصلاة والسلام لنفسه كقتال العدو
وان كان لله او المعنى لو فعل وروى ابن ابى حاتم عن وهيب بن الورد قال يقول الله تعالى ابن ادم اذا ظلمت فاصبر وارض بنصرى فان نصرى
خير من نصرتك لنفسك ورواه عبد الله بن احمد فى زوايد الزهد عن وهيب قال بلغنى انه مكتوب فى التوراة فذكره وارفع لمنزلته مقداره العلى
ورده تعالى على عدوه بتكذيبهم ابلغ من رده لنفسه صلى الله عليه وسلم باقامة الحجة وان كانت ليست لنفسه بل لله او المراد لو كان له رد
ونفرة كما مر واثبت اعظم واقوى ثباتا فى ديوان مجده شى فهو من ان يثبته هو بنفسه مما امضاه الله فلا نقص له فاستعار لمجده ديوانا
يثبت فيه نافذ اثبت الله كان اتم واكبر ثباتا وهو اهو باق الى الابد فاقسم تعالى بما اقسم به من عظيم اياته اجله ليأتى على الخلاف السابق
فى تفسيره على تنزيه رسوله وحبيبه وخليله مما غمصته بفتح العين المعجمة والميم وبكسر الميم ايضا وصاد مهملة اى احتقرته وعابته اعداوه
الكفرة به وتكذيبهم له بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون بدل من قوله من عظيم اياته بدل بعض من كل او متعلق بتنزيه وسيعلم اعداوه
المكذبون له ايكم المفتون فيه اشارة الى ان البا زايدة وهو احد وجوه سبقت هو اولهم واقتصر على الاعراب ان الاية فستبصر ويبصرون
لان الفقرا اخباره بانهم سيعلمون ذلك واما ذكره عليه الصلاة والسلام فيهما فانه ادعى للقبول فى مقام المحاجة نحو وانا واياكم لعلى هدى او فى
ضلال مبين وقول حسان لا اتهجوه ولست له بكفوء ❊ فشركما لخيركما الفداء وقد علموا انهم والعقلا من غيرهم ذلك اى انهم المفتون لا هو
فى الدنيا متعلق بعلموا ويزداد علمهم به فى البرزخ القبر وينكشف ويظهر كل الظهور فى الاخرة بحيث يتساوى الخلق كلهم فى العلم به وقال
تعالى عطف على بقوله ما انت من عطف الفعل على اسم يشبه الفعل وهو المصدر والمعنى اقسم بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون وبقوله وما صاحبكم
بمجنون فقال فلا اقسم بالخنس الخ ولما راى العاصى بن وايل السهمى احد المستهزئين الميت على كفره النبى صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد
وهو اى العاصى يدخل فالتقيا عند باب بنى سهم بطن من قريش وتحدثا واناس من صناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع او الحكيم او
الجواد او الشريف كما فى القاموس قريش جلوس فى المسجد فلما دخل العاصى قالوا له من ذا الذى كنت تحدث بحذف احدى التائين معه قال
ذلك الابتر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقد كان توفى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وهو القاسم اول من مات من ولده
او عبد الله روايتان فرد الله تعالى عليه بقوله ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير او الذى لا عقب له والاحسن
ذكر وما انت تبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيامة ولكن فيهما لا يدخل تحت الوصف ولا يرد ان العاصى اعقب عمرو وهشاما لانهما لما
اسلما انقطع عقبه منهما فصارا من اتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم وازواجه امهاتهم ولما قالوا اى الذين كفروا على جهة التعجب لبعض هل ندلكم
على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد افترى بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل على الله كذبا فى ذلك ام
به جنة جنون تخيل ذلك به قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالاخرة المشتملة على البعث والعذاب فى العذاب والضلال البعيد من
الحق فى الدنيا قال البيضاوى رد الله عليهم ترديدهم واثبت لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص
منه وما هو مؤداه من العذاب ولما قالوا لست مرسلا اجاب الله تعالى عنهم بالاقسام فقال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين ومرت
مباحث ذلك ولم يجعل الجواب من بقية الاية وهى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب اى على صدقى لعدم صراحتها فى الرد
ولما قالوا ائنا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانيه وادخال الف بينهما على الوجهين لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اى لاجل قول محمد رد الله عليهم
فقال بل جاء بالحق وصدق المرسلين الجائين به وهو لا اله الا الله نصرة ثم ذكر وعيد خصمائه فقال انكم لذائقوا العذاب الاليم وما
تجزون الا ما كنتم تعملون ولما قالوا ما حكى الله عنهم بقوله ام يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعرا
وقيل المنون الموت رد الله عليهم بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغى يسهل له ان هو ليس الذى اتى به الا ذكر عظة وقران مبين مظهر للاحكام
وغيرها ذكر وعيدهم بقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ولما حكى الله عنهم قولهم ان هذا الا افك كذب افتراه محمد واعانه
عليه قوم اخرون من اهل الكتاب سماهم الله تعالى كذابين بقوله فقد جاءوا ظلما وزورا كفرا وكذبا اى بهما وقال رد القولهم اساطير الاولين
اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذى يعلم السر الغيب فى السموات والارض انه كان حليما غفورا ولما قالوا يلقيه اليه شيطان
قال الله تعالى وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما تلقى الشياطين على الكهنة وما ينبغى يصلح لهم ان ينزلوا به وما
يستطيعون ذلك انهم عن السمع لمعزولون اى كلام الملايكة اى محجوبون بالشهب ولما تلى عليهم نبا خبر الاولين قال النضر بن الحارث الكافر
المقتول بعد بدر المشترى لهو الكذب لو نشا لقلنا مثل هذا لانه كان يأتى الحيرة بتجر فيشترى كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول
ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران ان ما هذا القران الا اساطير
الاولين اكاذيب قال الله تعالى تكذيبا لهم لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران فى الفصاحة والبلاغة لا ياتون بمثله

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا ولما قال الوليد بن المغيرة المخزومى الميت على كفره ان ما هذا القران الا سحر يوثر ينقل عن
السحرة ان هذا الا قول البشر كما قالوا انما يعلمه بشر قال الله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون
تسلية له عليه الصلاة والسلام لان المعنى مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر او مجنون تكذيب الامم لرسلهم بقولهم ذلك ولما قالوا
محمد قلاه ربه ابغضه فرد بالقاف جواب لما قليلة الله عليهم بقوله ما ودعك ربك وما قلى ما ابغضك ولما قالوا ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها اى من ثمارها
فيكتفى بها قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فانت مثلهم فى ذلك وقد قيل
لهم كما قيل لك وكسرت لان المستثنى محذوف اى الا رسلا انهم او جملة انهم حالية اكتفى فيها بالضمير ولما حسدته اعدا الله اليهود
على كثرة النكاح والزوجات لانه صفة كمال لا يقدرون عليها وعبروا عن هذا وقالوا ما همته الا النكاح لايهام الاعتراض والتوبيخ
خلاف ما ابطنوه من الحسد الذى هو تمنى زوال نعمة المحسود رد الله عليهم عن رسوله ونافح بالفا والحا المهملة اى منع ودافع عنه فقال
ام يحسدون الناس اى محمدا صلى الله عليه وسلم على ما اتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النسا اى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان
نبيا لاشتغل عن النسا فقد اتينا ال ابراهيم جد محمد صلى الله عليه وسلم كموسى وداود وسليمان الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما
فكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية ولما استبعدوا ان يبعث الله رسولا من البشر بقولهم الذى حكاه عنهم وما
منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا اى قولهم منكرين ابعث الله بشرا رسولا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس فيمكن مخاطبته
والفهم عنه وان التخالف فى الجنس يورث التباين فلا يمكن ذلك فمن حكمة الله جعل الرسول بشرا لا ملكا قال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملايكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا يحتمل انه حال من رسولا وانه موصوف وكذلك بشرا والاول اوفق اى لو كانوا ملايكة لوجب
ان يكون رسولهم من الملايكة لكن لما كان اهل الارض من البشر وجب ان يكون رسولهم من البشر لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى معه واما
الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقى منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس قاله البيضاوى وفى الشفا اى لا يمكن فى سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل وفى الاية الاخرى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اى جعلناه على صورة رجل ليتمكنوا من رويته اذ لا قدرة للبشر على روية الملك فما اجل هذه
الكرامة اى الاكرام من الله لنبيه حيث كان هو الراد عنه لا الامر الخارق للعادة وقد كان الانبيا انما يدافعون عن انفسهم ويردون
على اعدايهم كقول نوح عليه السلام ردا لقولهم انا لنراك فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة هى اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه
وقول هود دفعا لقولهم انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة جهالة واشباه ذلك من دفعهم عن انفسهم

النوع العاشر

النوع العاشر

فى ازالة الشبهات جمع شبهة وهى ما يرى دليلا وليست بدليل لفساد القياس ولغير ذلك عن ايات وردت
فى حقه عليه الصلاة والسلام متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر او دل القاطع
على ان ظاهرها غير مراد ولم يرد لعلى المراد وتطلق المتشابهات ايضا على ما استاثر الله بعلمه وليس بمراد هنا قال الله تعالى ووجدك ضالا
فهدى اى منها هذه الاية لان القواطع دلت على ان ظاهرها ليس بمراد وافاد هذا بنقل الاجماع بقوله اعلم انه قد اتفق العلما على انه صلى الله
عليه وسلم ما ضل لحظة واحدة قط بان ظن بالله ما هو محال عليه وهل هو اى الضلال المفهوم من قوله ما ضل جايز عقلا على الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين قبل النبوة قالت المعتزلة هو غير جايز لما فيه اى لتجويز تلبسهم به وظهوره عليهم من التنفير عن اتباعهم بعد
الوحى واجابتهم للايمان والطاعة ولا يخفى ان هذه علة باردة فالتنفير فعل المنفر واى فعل فى تجويز العقل فالتجويزات العقلية لا يلزم منها
شى البتة فالعقل يجوز انقلاب الحجر ما والجبل ذهبا ونحو ذلك قرره شيخنا وعند اصحابنا اهل السنة انه جايز فى العقول وبالغوا فى اتباعهم
حيث جاز عقلا ولم يقع علم انهم مصطفون عند الله صادقون فيما اخبروا به عنه ثم يكرم الله من اراد بالنبوة بالعصمة من ابتدايه الى منتهاه
بحذف صلته يكرم ولذا عدل عن ان يقول ثم يكرمهم الا ان الدليل السمعى قام على ان هذا الجايز لم يقع لنبى من الانبيا اصلا قال الله تعالى
ما ضل صاحبكم وما غوى قاله الامام فخر الدين الرازى ويقال عليه الاية فى حق نبينا فكيف صح جعلها دليلا على جميع الانبيا اذ لا يلزم
من نفى ذلك عنه نفيه عنهم ثم هى انما سيقت فى مقام نفى ما نسبه المشركون اليه وكان بعد النبوة والجواب اما الاول فالعلة فى نفى الضلال
العصمة لاكرام الله تعالى له بالنبوة وهذه العصمة يشاركه فيها جميع الانبيا فالاية نص فيه وقياس فى باقيهم واما الثانى فالافعال بمنزلة
النكرات والنكرة تعم فكانه قال ما صدر منه ضلال لا قبل النبوة ولا بعدها وقال الامام ابو الفضل عياض اليحصبى العلم الشهير فى الشفا
واما عصمتهم من هذا الشى قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب اى القول الموافق للواقع وللادلة الدالة على ان خلافه خطا من قايله
انهم معصومون محفوظون مصونون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى اى بوجود ذاته وصفاته فلا يجهلون شيا منها ايضا من التشكك لا نفسهم
فى شى من ذلك وفى نسخة او التشكيك بالعطف با والفاصلة اى لا يقع فى نفسهم شك فى الذات ولا فى صفة من صفاته تعالى لانه فطرتهم جبلت على التوحيد

والايمان واما قوله ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به مالايعلم الابالوحى كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة **وقد تعاضدت** اى تقوت ماخوذ من العضد وهو مابين المرفق الى الكتف ولكون عمل الانسان واعتماده بذلك قيل عضدته بمعنى قويته قاله الراغب وقال التلمسانى اى قوى بعضها بعضا تفاعل من اثنين لقيام كل واحد من الاخبار مع صاحبه حتى حصلت القوة التامة بذلك **الاخبار والاثار** بمعنى وقيل الخبر المرفوع والاثر قول الصحابى ومن دونه والمراد بها ما اشتهر من احوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل احد **عن الانبيا** كلهم والمرسلين بانهم وليس المراد انه نقل عنهم بل عرف عنهم وفى حقهم فلم يصب من قدر وعن غيرهم **بتنزيههم** اى بتبريتهم **من هذه النقيصة** بصاد مهملة اى الصفة المنقصة لمن اتصف بها **منذ ولدوا** الى اخر عمرهم **ونشاتهم** بالجر عطف على تنزيههم اى بنشاتهم اى ابتداء خلقهم لازمن شبابهم كما توهم **على التوحيد** وعدم الشرك **والايمان** بالله وبكل مايجب الايمان به **بل** للانتقال على سبيل الترقى **على اشراق** اى شدة ظهور **انوار المعارف** فى احوالهم واقوالهم اى معرفة ذات الله وصفاته وكل مايتعلق به **ونفحات** جمع نفحة وهى الروايح الطيبة التى تفوح **الطاف السعادة** اى كونهم سعداء الدارين فشبه ما يلوح منهم من امارات الخير بالجنة طيبة تعبق فتملاء الكون **ولم ينقل احد من اهل الاخبار** عن احد غيره **ان احدا نبى** بهمز اخره اى صيره الله نبيا **واصطفى** اى اصطفاه الله واختاره **ممن عرف بكفر واشراك** عطف خاص على عام **قبل ذلك** اى اصطفائه **ومستند** اسم مفعول اى مايستند اليه ويعلم به **هذا الباب** اى باب معرفة احوال الانبيا **النقل عن الاخبار** والاثار ويؤيده العقل الدال على انه تعالى لايختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد الحصر وقد عقبه عياض بما يدل على موافقة العقل للنقل ثم قال بعد كلام طويل فى الاجوبة عن ايات واحاديث ليس المراد ظاهرها **وقد استبان** اى تبين والسين للتاكيد لا الطلب لان مايثبت من شانه ان يتنافس فيه **بما قررناه** الباء للسببية فاذا تاملته بان لك **ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته** بان ينفى وجود ذاته او يتردد او ينفى شيا من صفاته او يعتقد شيا منها على خلاف حقيقته وكذا ساير الانبيا **على حالة تنافى العلم بشى من ذلك** اى ذاته وصفاته **كله جملة** فلا يجهل شيا من ذلك اصلا لا سيما **بعد النبوة عقلا** لقضائه بحيازته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لايصطفى الامن هو كذلك **وشرعا واجماعا** من كل المسلمين **وقبلها سمعا ونقلا** فى الاحاديث الصحيحة والجمع بينهما للتوكيد والمنصوبات تمييز **ولا بشى** عطف على قوله بشى قبله اى ولا كونه على حالة تنافى العلم بشى **مما قرره من امور الشرع الذى امر بتبليغه** **واداه** اى اوصله وبلغه **عن ربه من الوحى قطعا** مقطوعا به متيقنا بلا خلاف **عقلا وشرعا** لانه مناف لارساله به وامره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شى منه فالانبيا معصومون من ذلك لدلالة المعجزات على علمهم وصدقهم فيما بلغوه عن الله والا كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا **وعصمته** بالجر عطف على عصمته الاولى **عن الكذب** لمنافاة المعجزة له **وخلف القول** ليلا يتهم فى تبليغه **منذ نباه الله وارسله** فلم يعهد عنه شى منه وهو مستحيل **قصدا** بان يقول مايخالف ما ارسل به اختيارا **او غير قصد** فلا يقع ذلك منه سهوا او نسيانا واليه ذهب ابو اسحق الاسفراينى وجوزه الباقلانى لعدم منافاته للمعجزة لانه لايبقى عليه **واستحالة ذلك** الكذب والخلف **عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا** وفى نسخة قيل او وقبل قوله نظرا وهى احسن لان المعنى ان استحالة ذلك شرعا واجماعا مما دل عليه النظر والدليل العقلى **وتنزيهه** اى تبريته **عنه قبل النبوة قطعا** لتواتره فكان يسمى الامين لانه مامون قولا وفعلا **وتنزيهه عن الكباير اجماعا** لرفعة قدره عنها **وعن الصغاير تحقيقا** اثباتا بالدلايل المفيدة لذلك فالتحقيق اثبات المسالة بدليلها او امرا محققا وللتحقيق والتجويز بعضهم لها لم ينقل اجماعا او قصدا بقرينة قوله **وعن استدامة السهو والغفلة** عطف تفسير لبعد ساحة التبليغ عنهما فان وقع نبه عليه بشرعه ولله در القايل **ك**

يا سايلى عن رسول الله كيف سهى ۝ والسهو من كل قلب غافل لاهى ۝ قد غاب عن كل شى سره فسهى ۝ عما سوى الله فى التعظيم لله

و **استمرار الغلط والنسيان عليه** حفظا له بايقاظ قلبه وتنبهه **فيما شرعه للامة** لان استمراره مناف تشريعه له **وعصمته** بالجر وتجوز رفعه خبره كاينة **فى كل حالاته من رضى وغضب وجد** بكسر الجيم ضد الهزل **ومزح** فانه مزح لايقول الاحقا **مايجب لك** بدل من قوله ماهو الحق ويجوز ان ما التاكيد العلة فى الحالات الاربع ويجب مستانف ولفظ الشفا فيجب عليك ان تتلقاه اى تاخذه وتعلمه **باليمين** اى بالقبول والتيمن والبركة لانه يوخذ بها ماينتفع به لسهولة العمل بها عادة والعرب تقول لما يتمدح به اخذه باليمين قال الشماخ **لا** اذا ما راية رفعت لمجد **ك** تلقاها عرابة باليمين **وتشد عليه يد الضنين** البخيل وزنا ومعنا من الضنة وهى شدة البخل اى يحرص على حفظها ذكر من تنزيهه وقدره عما ذكر لحرص البخيل على ما فى يده لشدة بخله وخوفه من ذهابه وفيه مع اليمين مراعاة النظير ومشعر بالقوة ولا ايناسب هنا **فان من يجهل مايجب للنبى صلى الله عليه وسلم اعتقاده او يجوز او يستحيل عليه** اى يمتنع فى حقه شرعا وعقلا وعادة **ولا يعرف صور احكامه** اى الحكم المقصور فى حقه من وجوب وجواز وحرمة **لا يامن ان يعتقد فى بعضها خلاف ماهى** ينبغى فيما لايجوز اعتقاده **ولا ينزهه عما لايجوز ان يضاف اليه** ويوصف به **فيهلك** اى يقع فى امر هو سبب هلاكه فى الدارين **من حيث لايدرى** لجهله به **فيهلكه** **ويسقط فى هوة** بضم الها وشد الواو وهو العميق كالبير **الدركات** بفتحتين وقد تسكن الرا مايترل به **الى الاسفل** من دركات المنازل **من النار** اى نار جهنم فالتوبيخ للعهد وهى هنا مجاز عن محلها وتستعمل كثيرا بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه اشد العقاب فى الاخرة بسبب ماذكر ولذا علله بقوله **اذ ظن الباطل به** اى مالايصح فى حقه **واعتقاده** على طرفى الجزم **مالا يجوز عليه** شرعا وعقلا **يحل** بضم اليا وكسر الحا وشد اللام وفاعله ضمير ماذكر

من الظن والاعتقاد **ه** اى يحل **صاحبه** اى ذاكر الاعتقاد **دار البوار** بفتح الواحدة الهلاك يعنى جهنم وهو من اسمايها اى يجعله حالا فيها وضبطه البرهان يحل بفتح اوله وضم ثانيه وصاحبه فاعل وهو جايز ايضا وطلب الرواية فى مثل هذا اعنا بلا طايل فنطق عياض باحد الضبطين لايمنع الثانى فهو كلام لا احدث بمنع بغير ما روى قال فى الشفا ولهذا احتاط على الرجلين اللذين راياه ليلا فى المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شيئا فتهلكا ثم قال بعد طويل جوز جماعة من السلف وغيرهم من الفقها والمحدثين والمتكلمين الصغاير على الانبيا وذهب طايفة الى الوقف وذهب المحققون من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم منها كالكباير ثم قال بعد قليل ماحكاه المص بقوله **وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم** اى فعل مثلها اقتداء بهم فلو وقع ذلك منهم او جاز فعله الناس وظنوه شرعا فلذا عصموا منها لان ذنب العظيم عظيم وان قل **واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا** سواء كانت ضرورية او جبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب فانا نتاسى بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل فى افعالهم انها حسنة شرعية فيتبعون فى كل ماصدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر **وجمهور الفقهاء على ذلك** اى اتباع اثارهم مطلقا ان لم يعلم خصوصية لهم **من اصحاب** اى كبار مذهب **مالك والشافعى وابى حنيفة من غير التزام** قيام **قرينة** تدل على انه فعله للتشريع والاقتدا به فيه **بل** يقتدى بفعله **مطلقا** من غير التزام قرينة المشروعية **عند بعضهم وان اختلفوا** بعد القول باتباعه **فى حكم ذلك** فذهب كثير من الفقها والمحدثين واكثر الشافعية الى استحباب اتباعه فى الامور الجبلية ونحوها وذهب جماعة الى انه مباح احسن من غيره وحكى ابو الفرج وابن خويزمنداد عن مالك الوجوب وبه قال اكثر اصحابنا واكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخرى وابن خيران من الشافعية هذا ملخص ماحذفه المص من الشفا قبل قوله **فلو جوزنا عليهم** فعل **ه** **الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم** مطلقا كما امرنا به **اذ ليس كل من افعاله** كغيره منهم **بتميز مقصده** اى ما قصده به **من القربة** بان يكون واجبا او مندوبا **والاباحة** بان لايترتب عليه ثواب ولاعقاب او مدح او ذم **والحظر** بالمثلثة اى المنع شرعا لكونه محرما او مكروها او خلاف الاولى فقوله **والمعصية** تفسير او يخص المعصية بالحرام والحظر بخلاف الاولى والمكروه **انتهى** مانقله عن عياض وقال عقبه الفعل على القول اذا تعارضا وماكان ينبغى للمص حذف هذا لانه من جملة الدليل وماكان يريد به الكتاب **واختلف فى تفسير هذه الاية على وجوه كثيرة احدها اى وجدك ضالا عن معالم النبوة** اى مظانها وهى ما انزل عليه من القران وغيره وماظهر عليه من الايات فالمعالم جمع معلم مظنة الشى ومايستدل به عليه كما فى القاموس وزاد المص معالم على الشفا لعله اشارة الى ان النبوة نفسها الاخبار بما كان قيل له انت نبى او وجدها يدل على اتصافه بالنبوة من غير وحى بشرع لايفيدها هذه اية وانما يفيدها الاثار الاتية من الشرع التى يعمل بها وان لم يؤمر بتبليغها قرره شيخنا وهو مروى **عن ابن عباس والحسن** البصرى **والضحاك وشهر بن حوشب** وقال به ابن جرير لان الضلال لغة العدول عن الاستقامة وضده الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمدا ام لا فمعناه غير مهتد لما سبق لك من النبوة فهداك اليها كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين **ويؤيده قوله تعالى ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى ماكنت تدرى قبل الوحى ان تقرا القران** اى لا تعلم قراءته ولا دراسته **ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان** قيل وهذا فى غاية البعد لانه تقدير بلا قرينة تدل عليه ووجه بان تعريف الايمان عهدى والمراد ايمان امته اى لا تدرى كيف يومن قومك وباى طريق يدخلون فى الايمان وبعده لا يخفى **قاله السمرقندى** الامام ابو الليث الحنفى **وقال بكر بن العلا القاضى القشيرى** المالكى **ولا الايمان الذى هو الفرايض والاحكام** الشرعية الذى كلف بها علما وعملا **فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل** اى قبل النبوة **مومنا بتوحيده** بانه متفرد بالالوهية لاشريك له **ثم نزلت الفرايض التى لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف** اى بسبب ماكلف به من الفرايض **ايمانا وسياتى اخر هذا النوع مزيد لذلك ان شاء الله تعالى** فانه ذكرهنا للتاييد **الثانى من معنى قوله تعالى هنا الاما روى مرفوعا مما ذكره الامام فخر الدين الرازى** مما يفيد انه على حقيقته فانه يقال ضل الرجل الطريق وضل عنه زال عنه فلم يهتد اليه فهو ضال وذلك **انه عليه الصلاة والسلام قال ضللت** بفتح اللام من باب ضرب لغة نجد وهى الفصحى وبها جا القران فى قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وفى لغة لاهل العالية من باب تعب اى تهت وغبت **عن جدى عبد المطلب** واصل الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضايع ضالة **وانا صبى حتى كاد الجوع يقتلنى فهدانى الله** وردنى اليه وفى سيرة ابن اسحاق زعموا ان امه السعدية لما قدمت به مكة ضل منها فى الناس فاتت جده فاخبرته فقام عند الكعبة فدعى الله ان يرده فوجده فاخذه ورقة بن نوفل ورجل اخر من قريش فاتيا به الى عبد المطلب فاخذه على عنقه وطاف به وعوذه ودعا له ثم ارسله الى امه ويروى ان عبد المطلب تصدق بالف ناقة كوما وخمسين رطلا من ذهب وجهز حليمة افضل الجهاز **الثالث يقال ضل الما فى اللبن اذا صار مغمورا** من تعبير الدليل على المدلول واذا كان كذلك **فمعنى الاية كنت مغمورا بين الكفار بمكة فقواك الله حتى اظهرت دينه الرابع ان العرب تسمى الشجرة الفريدة فى الفلاة** الارض لا ما فيها والجمع فلا مثل حصى وحصاة وجمع الجمع افلا مثل سبب واسباب **ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك البلاد** مكة وما حولها **كالمفازة** الموضع المهلك ماخوذ من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاولا بالسلامة **ليس فيها شجرة تحمل ثمر الايمان بالله تعالى ومعرفته الا انت فانت شجرة فريدة فى مفازة الجهل** ولم يذكر الجوهرى واتباعه هذا وما قبله من معانى ضل لكن اللغة واسعة **الخامس قد يخاطب السيد والمراد قومه** لاستحالة

وصف السيد بذلك الوصف او باستعمال اسمه فى اسم قومه مجازا اى وجدت قومك ضالين فهداهم بك وبشرعك عطف تفسير لقوله بك المعبر به عن ذاته واسند الهداية مبالغة فى مدحه حتى كان ذاته نور يهتدى به بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وجعله شرعه لظهوره على يديه ومجيئه به السادس ضالا اى محبا لمعرفتى فهداك بانوار الهداية والعناية وهو يروى عن احمد ابن عطا الادمى بفتحتين الصوفى له لسان فى فهم القران يختص به ولما كان هذا خلاف المشهور لغة بينه ابن عطا نفسه بقوله والضلال الحب كما قال تعالى عن اخوة يوسف خطابا لابيهم انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ليوسف لا ينساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان فلا يلزم عدم وجوده فى الصحاح واتباعه فاللغة واسعة ولم يريدوا ههنا فى هذه الاية ضلالة فى الدين بان يعتقدوا خطاه فى دينه باعتقاده خلافه او اصراره على ما ينافيه اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله يعقوب لكفروا لنسبته الى ما لا يجوز عليه وتحقيره لكن عدم ارادة ذلك لا تستلزم حمله على المحبة لجواز ان يريدوا ابقى تحيرك عما يوصلك الى العلم بحال يوسف او نحو ذلك وفى الانوار لفى ذهابك عن الصواب قديما بالافراط فى محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه السابع اى وجدك ناسيا فذكرك وذلك ليلة المعراج نسى ما يجب ان يقال بسبب الهيبة من الله تعالى فهداه الله تعالى الى كيفية اى صفة الثنا الذى فضل به الانبيا حتى قال لا احصى ثناء عليك اى لا استوعب ولا ابلغ الواجب فى الثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك الثامن اى وجدك بين اهل الضلال فعصمك عن الانتظام فى سلكهم والتلبس بشىء من ضلالهم كعبادة الاصنام من ذلك اى الضلال وموافقة اهله فيه وهداك للايمان به وبمعرفته اذ جعله فطرة لك واودع فيك ما يرشدك بعقلك السليم ثم ارشدك بالوحى والى ارشادهم من الرشد ضد الغى وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وافاد بقوله فعصمك انه من قبل الشرع ولم يستفد هذا من الخامس فبهذا غايره ولا يرد ان قوله فيه فهداهم بشرعك يفيد عصمته لاستحالة ان يهديهم مع موافقتهم لان شرعه متاخر فقد كان بينهم اربعين سنة ثم هذا التاويل يروى عن السدى وغير واحد كما قال عياض فالضلال بمعنى المشهور وليس منتفيا به ولكونه بين اهله اطلق عليه مجاز العلاقة المجاورة التاسع اى وجدك متحيرا واقعا فى الحيرة فى بيان ما انزل اليك من القران فهداك لبيانه باظهاره وبيان ما خفى من معانيه فى حال تبليغه لامته كقوله وانزلنا اليك الذكر القران لما فيه من التذكير والمواعظ لتبين للناس ما نزل اليهم ما خفى عليهم فالضلال التحير فيما شق عليه فى ابتدا امره وهذا مروى عن الجنيد ابى القاسم بن محمد النهاوندى شيخ المشايخ العلم المشهور رحمه الله العاشر عن على امير المومنين انه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت بفتح الميم الاولى بابه نصر وهم اول العزم بشىء مما كان اهل الجاهلية يعملون ضمنه معنى يتمسكون فعداه به او الباء زايدة فى المفعول غير مرتين كل ذلك يحول يحجز ويمنع الله بينى وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بعدها بشىء حتى اكرمنى الله برسالته وبين المرتين فقال قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى غنما باعلى مكة لبعض قريش اود لو حفظت لى غنمى فلو للتمنى ما لها جواب او محذوف اى لكان ذلك جميلا منك حتى ادخل مكة وصريحه انه رعاها قبل البعثة ويويده حديث ابى هريرة عند البخارى مرفوعا ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال اصحابه وانت قال كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفى رواية ابن ماجه كنت ارعاها لاهل مكة بالقراريط قاله المص كغيره والحكمة فى الهامهم ذلك قبل النبوة ليحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بامر امتهم انتهى فزعم ان رعيهم لها انما كان بعد البعثة تهور وتمسكه لذلك بالحديث المذكور اعجب منشاوه عدم الوقوف على شى فاسمر بها بضم الميم اى اتحدث قال المجد وسمر سمرا وسمورا لم ينم والسمر محركة الليل وحديثه وفى خطبته اذا ذكر المصدر فالفعل بزنة كتب كما يسمر بفتح اوله وضم الميم يتحدث الشباب فخرجت حتى اتيت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بمهملة وزاى وفاء بزنة فلس اى لعبا من باب التجريد استعمل العزف فى مطلق اللعب من استعمال المطلق فى مقيده فعلق به قوله بالدفوف جمع دف الاته يضرب بها والا فالعزف اللعب بالدف بضم الدال وفتحها والمزامير جمع مزمار بكسر الميم فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذنى اى بعث عليها النوم فنمت فلم اسمع شيئا فما ايقظنى الا مس الشمس اى حرها ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذنى فما ايقظنى الا مس الشمس ولم اسمع شيئا ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمنى الله برسالته فكانه عبر ضالا عن هذا الهم مرتين وانه هداه بصرفه عن ذلك بالقاء النوم عليه اشارة الى عنايته به من صغره ومنعه من سماع لغط الجاهلية ولعبهم وغناهم وان لم يكن ذلك حينئذ ضلالا لانه صانه من قبل البعثة عما يأتى الشرع وقيل معناه وجدك ضالا لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك السعدا وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل وجدك ضالا عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتى وقيل ناسيا فهداك كقول موسى وانا من الضالين وقوله تعالى ان تضل احداهما اى تنسى وقرا الحسن بن على ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك حكاها فى الشفا ثم قال لا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وقد قال ابن عباس لم يكن ضلالة معصية انتهى وفى الكشاف من قال انه كان على امر قومه اربعين سنة ان اراد خلوه عن الامور السمعية فنعم وان اراد على كفرهم ودينهم فمعاذ الله فانه صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكبائر والصغائر الثابتة فما بالك بالكفر والجهل بالله ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء وكفى نقيصة عند الكفار ان يسبق منه كفر انتهى واما قوله تعالى تتميم لعذر والنوع اى منها ما ذكره بقوله قال الله ووضعنا حططنا عنك وزرك الذى انقض اثقل ظهرك فقد احتج بها جماعة من الفقها والمحدثين والمتكلمين اى علما الكلام الباحثين عن العقايد يرسوا بذلك لانه مسالة

كلام

كلام الله من اجل مباحثه او لكثرة دور الكلام فيه بين السلف المجوزين بلا واو فى نسخ وهى ظاهرة وفى نسخة بالواو اى كالكثير الاصوليين للصغاير على الانبيا عليهم الصلاة والسلام حيث ابقوها على ظاهرها ان الوزر هو الاثم وبظواهر كثيرة من القران والحديث اتى بظواهر اشارة الى انها ليست بحجة فى الباطن ان التزموا ظواهرها بان قالوا بلزوم اعتقاد الظاهر منها افضت بهم او صلتهم كما قال القاضى عياض الى تجويز الكباير عليهم عمدا وخرق الاجماع اى مخالفة ما اجمع عليه الناس من قولهم خرق المفازة اذا قطعها فاريد به لازمه وهو المجاوزة وما لا يقول به مسلم اى افضت بهم الى راى لم يقله احد من المسلمين لان الايات والاحاديث التى احتجوا بها كما تشمل الصغيرة تشمل الكبيرة من حيث انها اثم وذنب ويشمع كل ما اجمع على انه لا يقع منهم انهم لا يقولون بجواز وقوع الكبيرة منهم عمدا اذ لم يقله الا الحشوية ولا عبرة بهم ولا لجواز خرق الاجماع واما سهوا فاجازه بعضهم واختلف فى ان امتناعه سمعى او عقلى كما مر فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بتلك الظواهر وكل ما احتجوا به منها مما اختلف المفسرون فى معناه وطرقته الاحتمالات فسقطت به الدلالات وتقابلت اى الفت وتعارضت الاحتمالات فى مقتضاه فى تجويز وقوع ما خرج به عن صلاحيته للحجة وجاءت الاقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع فيها للسلف بخلاف ما التزموه فى ذلك الذى استدلوا به فاذا لم يكن مذهبهم فى تجويزها عليهم اجماعا اى مجمعا عليه لكثرة من خالفهم وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما لا حادثا بعد انعقاد الاجماع حتى يكون خلافا لا يعتد به وقامت الدلائل على خطا قولهم بتجويزها عليهم وصحة غيره فى عدم الجواز وجب تركه والمصير الى ما صح من عدم التجويز اذ العبرة بالادلة لا بكثرة القايلين انتهى كلام عياض متعه الله برؤيته فى الرياض وقد اختلف فى هذه الاية فقال اهل اللغة الاصل فيه ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض اى صوت كصوت المحامل والرحال وكل ما حملته ثقيلا فانه ينتقض تحته قال عباس بن مرداس وانقض ظهرى ما تطوقت منهم ۞ وكنت عليهم مشفقا متحننا قاله ابن عطية وصدر بقوله اى هزيلا من الثقل وهذا مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقراره اى من مقادير ما كلفه وقيل المراد منه تخفيف اعباء بالفتح اثقال النبوة جمع عب بالكسر وبفتح الثقل من كل شى تنزيلا للمعقول منزلة المحسوسات التى يثقل الظهر القيام بامرها فهو مجاز عن اتعاب صاحبه بحيث يصير كالحامل على ظهره ما يثقل عليه بحيث تناله مشقة عظيمة من ذلك وضم القيام بقوله وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله ذلك عليه وحط تفسير لوضع عنه ثقلها بفتح القاف بان يسرها عليه حتى تيسرت له وهذا عزاه عياض للماوردى والسلمى وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لسنة الخليل لطريقة ابراهيم خليله وكان لا يقدر على منعهم الى ان قواه الله وقال له اتبع ملة ابراهيم فى التوحيد والدعوة برفق ونحو ذلك فالوزر على هذه الاقوال الثلاثة مجاز بمعنى الثقل وقيل معناه عصمناك اى منعناك وحفظناك عن ملابسة الوزر الذى انقض ظهرك لو كان ذلك الذنب حاصلا فسمى العصمة وضعا مجازا ومن ذلك ما فى الحديث انه عليه الصلاة والسلام حضر وليمة فيها دف ومزامير قبل البعثة ليلة احدى المرتين السابقتين لقوله هنالك غير مرتين فضرب الله على اذنه بالافراد على ارادة الجنس فما ايقظه ينبهه الا حر الشمس من الغد وقيل معناه ثقل شغل سرك اى قلبك او خواطر قلبك وحيرتك تحيرك فى ابتداء امرك وطلب شريعتك بالرفع اى طلبك من الله ما يثبت بالوحى لتعمل به حتى شرعنا لك ذلك بالوحى فاطمان قلبك وذهبت حيرتك حكى معناه القشيرى كما فى الشفا وقيل معناه خففنا عنك ما حملت اى كلفت حمل اثقاله من دعوة الخلق وتبليغ امانة الرسالة التى لم يطق حملها الجبال بحفظنا لما استحفظت اى نحن حفظنا ما امرنا بحفظه عليك مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك صبرا وقوة صير اثقاله خفيفة وحفظ عليك اى منع عن الضياع منك فاديته على اتم وجه يمكن اداؤه به ودفع ما ورد عليه انه اذا خففها لم ينقض ظهره بقوله تبعا لعياض ومعنى انقض ظهرك على هذا اى كاد اى قرب ينقضه اى يعييه ويثقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز ابقاؤه على ظاهره وانه انقضه بالفعل لكنه خفف عنه فكانه لم ينقضه قال القاضى مبينا وجه دفع ما ذكره لما تمسكوا به قد يكون المعنى لو وضعنا عنك اذ على قول من جعل ذلك الوضع مصروفا لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم خبر يكون بامور فعلها قبل نبوته اى اغتمامه ببيان الله لحكمها حتى لا يكون عنده هم وغم وحرمت عليه بعد النبوة ولم يكن مكلفا باجتنابها قبلها فعدها اوزارا بعد ما حرمت باعتبار ما بعد النبوة وثقلت عليه واشفق خاف منها من المواخذة بها لشده مراقبته وخشيته لله تعالى فمعنى وضعها على هذا اعلامه بعدم المواخذة بها وانها ليست وزرا عليه يخافه لانه لم يكن مكلفا بتركها وقيل انها ذنوب امته صارت عليه كالوزر بجعل المعقول كالمحسوس فامنه الله من عذابهم فى العاجل بقوله وما كان ليعذبهم وانت فيهم ووعده الشفاعة فى الاجل بنحو قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكى واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال ابن عباس فى ازالة الشبهة عن ظاهره المقتضى وقوع ذنوب منه عليه بغفرها مع انه لا ذنب له اى انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان اى وجد فهى تامة فهو على طريق الفرض تطمينا له فلم يرد الله وقوع ذنب

غفر بل لو فرض وقوعه وقع مغفورا واخرج ابن المنذر عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
الاية سر بذلك الكفار فانزل الله ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر **وقال بعضهم اراد غفران ما وقع** قبل النبوة مما لا يواخذ به لانه لا شرع ثم
فلا يلتزم احكامه ولا يصح ان المراد من الصغائر عند مجوزها لان السياق في دفع شبهة من جعل هذه الاية دليلا على وقوع الصغائر **وما لم يقع** بفرض
وقوعه **اي انك مغفور لك** في الحالين فتغاير كلام ابن عباس لانه فرض وتقدير لا غير وهذا على تجويز الوقوع لكن ان وقع مغفورا فهو
كغيره من الانبياء ان وقع منهم لم يواخذ به قطعا بخلاف الامة فتحت المشية **وقيل المراد** بما تقدم **ما كان** وقع منه **عن سهو وغفلة** والمراد بما
تاخر عن **تاويل** اي بيان يحتمله النص فيحمله عليه باجتهاده ثم تبين له ان الصواب او الاولى خلافه لان التاويل بيان ما يئول اليه فيناسب ما تاخر
كما في شرح الشفا فلا حاجة لجعل الواو بمعنى او **حكاه الطبري** محمد بن جرير **واختاره القشيري** عبد الكريم بن هوازن ولعل المراد بغفران
الثلاثة مع ان احاد الامة لا يواخذ بها عدم المواخذة باللوم على سبب الغفلة والسهو والنسبة الى التقصير بسبب التاويل المبني على شبهة لو
فرض وقوعها بخلاف غيره فهو اخذ بذلك **وقيل ما تقدم لابيك ادم عليه السلام وما تاخر من ذنوب امتك** فاللام للتعليل اي غفر لادم
لاجلك لما توسل بك ولكونك في صلبه ولامتك لدعائك لانك رحمة لهم **حكاه السمرقندي والسلمي** بضم ففتح **عن** احمد **بن عطا** الادمي
وحكاه الثعلبي عن عطا الخراساني قال السيوطي وهو ضعيف اما اولا فلان ادم نبي معصوم لا ينسب اليه ذنب البتة فهو تاويل يحتاج الى تاويل
انتهى وتاويله بان المراد بتقدير انه ذنب او سماه ذنبا مجازا وان كان في الحقيقة ليس بذنب من باب حسنات الابرار سيات المقربين قال واما ثانيا
فلان السية ذنب الغير الى غير من صدر منه بكاف الخطاب واما ثالثا فلان ذنوب الامة كلها لم تغفر بل منهم من يغفر له ومنهم من لا يغفر له
انتهى والجواب عن الثاني ان اللام في الاية للتعليل لا للتعدية وعن الثالث بان من لا يغفر له يخفف عنه بالنسبة لما يوخذ به غيره عن ذكر الذنب
من بقية الامم فكانه غفر له **وقيل المراد امته** اي يغفر الله لامتك ما صدر ويصدر فالمراد بخطابه خطاب امته واضافة الذنب له لادنى ملابسة
لانه يسوءه ما يسوءهم وهو الشفيع لهم قال شيخنا والمراد بالمغفرة على هذا ما رفع العذاب عنهم مطلقا بالعفو فلا يعاقبهم على شي او بتخفيفه
عنهم وذلك في حق من عذب للتطهير مما اقترفه وقال غيره المراد ان رحمة الله لهذه الامة اكثر من غيرها **وقيل المراد من الذنب ترك
الاولى** وعد ذنبا لرفعة مقامه ونزاهته فلا يفعله كما يفعل الذنب الحقيقي نعم ان كان القصد من فعل خلاف الاولى او المكروه بيان انه
جايز لا اثم فيه فعله وجوبا ان تعين طريقا للتعليم فيثاب عليه ثواب الواجب **كما قيل** قايله ابو سعيد الخراز رواه عنه ابن عساكر في ترجمته
حسنات الابرار سيات المقربين لانه كلما ارتقى درجة عد ما قبلها سية **وترك الاولى ليس بذنب لان الاولى وما يقابله مشتركان في
اباحة الفعل** وما ابيح ليس بذنب فاطلق عليه اسمه مجازا وفي التحفة استغفرك اطلب منك المغفرة اي ستر ما صدر مني من نقص ذنبا كان او
غير ذنب فهي لا تستدعي سبق ذنب خلافا لمن زعمه قال شيخنا فلا حاجة للاعتذار عن تسمية خلاف الاولى ذنبا تعلقت به المغفرة وفيه نظر
لتصريح الاية بلفظ ذنب فحمله على خلاف الاولى يحتاج للاعتذار ولفظ استغفرك ليس فيه من ذنبي فانما تاتي ما قال لو قيل ليغفر لك فقط **وقال
السبكي** في تفسيره **قد تاملتها يعني الاية بذهني مع ما قبلها** وهو انا فتحنا لك فتحا مبينا **وما بعدها** وهو ويتم الى نصرا عزيزا **فوجدتها لا تحتمل
الا وجها واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب** حاشاه الله **ولكنه اريد ان يستوعب في الاية جميع انواع
النعم من الله على عباده الاخروية** صفة النعم **وجميع النعم الاخروية** اظهار في مقام الاضمار ليتبين غاية البيان **شيئان سلبية وهي غفران
الذنوب** اي من حيث هي وان لم يكن للمخاطب ذنب لانه لو لم يذكر غفرانها لكان فيه ترك استيعاب جميع انواع النعم **وثبوتيه وهي لا تتناهى اشار
اليها** اي الثبوتية **بقوله ويتم نعمته عليك وجميع النعم الدنيوية شيئان دينية اشار اليها بقوله ويهديك صراطا مستقيما** يثيبك عليه وهو
دين الاسلام **ودنيويه** وان كانت هناك المقصود بها الدين هذا اسقطه من السبكي قبل قوله **وينصرك الله نصرا عزيزا** الاذل معه وقدم
الاخرويه على الدنيوية وقدم في الدنيويه الدينية على غيرها تقريبا للاهم فالاهم هكذا في تفسير السبكي قبل قوله **فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي
صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله تعالى عليه المتفرقة في غيره** ثم يحتمل رجوع جوابه باخرة الامر الى قول ابن عطية ان لو كان
ضرورة للخطاب والاضافة في الاية والاظهر ان مراد السبكي ان المعنى منعك من الذنب فلا يوافقه اذ الغفر الستر والغطا وعلى هذا فلا حاجة الى
تقدير ان لو كان وقد قال العلامة البرماوي في شرح البخاري المعنى والله اعلم اي حال بينك وبين الذنوب فلا تاتيها لان الغفر الستر وهو اما
بين العبد والذنب واما بين الذنب وعقوبته فاللائق بالانبيا الاول وباممهم الثاني انتهى ونحوه قول بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة
فمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ليعصمك فيما تقدم من عمرك وفيما تاخر منه قال السيوطي وهذا القول في غاية الحسن وقد عد
البلغا من اساليب البلاغة في القران انه يكني عن التخفيفات بلفظ المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالى عند نسخ قيام الليل علم ان لن تحصوه
فتاب عليكم فاقروا ما تيسر منه وعند نسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم وعند نسخ تحريم الجماع ليلة الصيام
فتاب عليكم وعفا عنكم **ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين** وهو صلح الحديبية او مكة نزلت مرجعه من الحديبية عدة له بفتحها وعبر
عنه بالماضي لتحقق وقوعه او فتح خيبر او غير ذلك اقوال ارجحها عند قوم الاول وتقدم بسطه في غزوة الحديبية **الذي عظمه وفخمه باسناده**

الله

الله تعالى بنون العظمة بقوله تعالى انا فتحنا **وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك** كانه قيل لا لغيرك واشار بهذا الى جواب ان
المغفرة ليست سببا للفتح اذ السبب ما يلزم من وجوده وجود غيره والمغفرة التي هي عدم المواخذة بالذنب لا تستدعي الفتح وحاصل الجواب ان
اللام علة غائية اي ان الفتح لما فيه من مقاسات الاهوال مع الكفار جعل سببا للمغفرة واتمام النعمة والنصر العزيز وفي البيضاوي علة للفتح
من حيث انه تسبب عن الجهاد والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة
من ايدي الظلمة **وقد سبق الى نحو هذا ابن عطية** لفظ السبكي وبعد ان وقفت على هذا المعنى وجدت ابن عطية قد وقع عليه فقال بعد ان حكى قول
سفيان الثوري ما قدم قبل النبوة وما تاخر بعد كل شي لم يعمله وهذا ضعيف **وانما المعنى التشريف بهذا الحكم** وهو استيعاب جميع النعم **ولم
يكن له ذنوب البتة** واجمع العلماء على عصمة الانبياء من الكباير والصغاير التي هي رذايل وجوز بعضهم الصغاير التي ليست برذايل ثم
واختلفوا هل وقعت من محمد صلى الله عليه وسلم او لم تقع وحكى الثعلبي عن عطا الخراساني ما تقدم من ذنوب امتك بدعائك وقال بعضهم ما تقدم
قوله يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وما تاخر قوله يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وهذا كله معترض هذا كلام ابن عطية برمته
قال السبكي وقد توقف فيما قال في قوله المتن **ثم قال** اي السبكي لا ابن عطية كما توهم فانه خلاف الواقع اذ ابن عطية ليس فيه كما رايت قوله
وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب انه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم والذي اوقعه في هذا الوهم ان السبكي لما نقل قول ابن عطية ثم
اختلفوا هل وقع من محمد الى عقبه لقوله قلت لا شك فظن ان قلت من جملة نقله وليس كذلك بل زيادة فصلها بلفظ قلت **وكيف يتخيل خلاف
ذلك** اسقط من قول السبكي واحواله عليه الصلاة والسلام منقسمة الى قول وفعل اما القول فقال تعالى **وما ينطق عن الهوى** اي هوى نفسه
ان هو الا وحي يوحى واما الفعل فتيم قول السبكي اما القول وكانه سقط من المص سهوا او من نساخه **فاجماع الصحابة على اتباعه والتاسي
الاقتدا به** **في كل ما** اي شي **يفعله من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى اعماله** مجرد ربي **في السر والخلوة
يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم او لم يعلم** كابن عمر لما سال بلالا اهل صلى المصطفى لما دخل الكعبة ولما راه يقضي الحاجة مستقبلا
فافتى بذلك وغير ذلك مما وقع له ولغيره **ومن تامل احوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم** وما عرفوه وشاهدوه منه في جميع احواله من اوله
الى اخره **استحيى من الله ان يخطر** بفتح التحتية من اخطر ليكون من فعله **بباله خلاف ذلك** لا بفتحها من خطر لصرفه بالخطور دون فعله ومثله لا
يواخذ به **انتهى** كلام السبكي زاد به قول الزمخشري معنى الاية جميع ما فرط منك وقال مقاتل ما كان في الجاهلية وقال سفيان الثوري ما عملته في
الجاهلية وما لم تعمل وردهما السبكي بانه صلى الله عليه وسلم ليست له جاهلية وقيل ما كان قبل النبوة ورده بانه معصوم قبلها وبعدها وقيل ما تقدم
حديث مارية وما تاخر امراة زيد قال وهذا باطل فمن اعتقد ان في قصتهما ذنبا فقد اخطا وقيل غير ذلك مما زيف كله وللسيوطي في ذلك وريقات سماها
القول المحرر **واما قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين** روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اهل مكة منهم
منهم الوليد بن المغيرة وشيبة ابن ربيعة دعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن قوله على ان يعطوه شطر اموالهم وخوفه المنافقون
اليهود وان لم يرجع قتلوه فانزل الله يا ايها النبي اتق الله الاية **فلا مرية** لا شك في صرفها عن ظاهرها وذلك **انه صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق**
بالنصوص القطعية والاجماع **والامر بالشي لا يكون الا عند عدم اشتغال المامور به اذ لا يصح ان يقال للجالس اجلس وللساكت اسكت**
فامره بالتقوى امر بتحصيل الحاصل وهو محال **ولا يجوز عليه ان لا يبلغ** ما اوحي اليه **ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يطيع الكافرين
والمنافقين** لا عقلا ولا نقلا **حاشاه الله من ذلك** وهذا كله تقرير للاشكال والجواب انه **انما امره بتقوى توجب استدامة الحضور** في مقام
المشاهدة والقرب اللائق بكماله فامره باستدامة ذلك اما لم يكن حاصلا واجاب عياض بانه ليس في الاية انه اطاعهم والله سبحانه ينهاه عما
شاء ويامره بما شاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم وما كان طردهم وما كان من الظالمين انتهى وهو منع للاشكال من اصله
وان ابتناه انما هو على امر الخلق وخطابهم والله تعالى ليس كذلك فله ان ينهى من لم يقع منه خلافه ويامر بما لم يتصور من المامور خلافه
وهذا صواب حسن وياتي في المتن بمعناه **واجاب بعضهم عن هذا** الاشكال **ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كان يزداد علمه بالله ومرتبته** منزلته
العلية **حتى كان** بالتشديد **حاله عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة الى ما هو فيه كل ساعة تقوى تجدد** فتقول ثم زيادة العلم وغيره من
الكمالات فكان معنى اتق الله دم على طلب الازدياد من العلوم والكمالات **وقيل المراد دم** واظب **على التقوى فانه يصح ان يقال للجالس
اجلس ههنا الى ان اتيك والساكت قد اصبت فاسكت تسلم اي دم على ما انت عليه** قال ابن عطية معناه دم على التقوى ومتى امر بشي وهو
متلبس به فانما معناه الدوام في المستقبل على مثل هذه الحالة الماضية **وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ويدل عليه قوله
تعالى ان الله كان بما تعملون** بالتاء والياء **خبيرا ولم يقل بما تعمل** وعلى الاول فقال ابن عطية هو تسلية له صلى الله عليه وسلم اي لا عليك منهم ولا
من ايمانهم فالله عليم بمن يتبعك حكيم في هدى من شا واضلال من شا ثم امره باتباع ما يوحى اليه وهو القران الحكيم والاقتصار على ذكر في
قوله ان الله كان بما تعملون خبير التوعدهما وقراءة ابو عمرو وحده تعملون بالتا والتوعد على هذه القراءة للكافرين والمنافقين انتهى **واما قوله
فلا تطع المكذبين** قال ابن عطية يريد قريشا لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو عبدت الهتنا وعظمتها لعبدنا الهك وعظمناه وودوا ان

يداهنهم ويميل الى قولهم فيميلوا هم ايضا الى قوله ودينه والمداهنة الملاينة فيما لا يحل والمداراة الملاينة فيما يحل فاعلم انه تعالى لما ذكر ما
عليه الكفار فى امره صلى الله عليه وسلم ونسبته الى ما نسبوه اليه من الجنون نافيا ذلك عنه بالقسم بقوله ن والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون مع ما انعم الله عليه من الكمال الظاهر لكل احد فى امر الدين والخلق العظيم بقوله وان لك لاجرا غير ممنون
وانك لعلى خلق عظيم اتبعه بما يقوى قلبه ويدعوه الى التشدد مع قومه المكذبين بالدين وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد الذين معه
من المسلمين وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوايل ما نزل فقال فلا تطع المكذبين فنهاه وان كان لا يقع منه طاعة لهم تقوية
لقلبه ليذهب عنه خوفهم المضعف للقلب فيظهر دين الله بلا خوف والمراد روساء الكفار من اهل مكة وذلك انهم دعوه الى دينهم على ان
يميلوا الى دينه فلم يفعل فنهاه الله ان يطيعهم وهذا من الله تهييج للتشدد فى مخالفتهم لان النهى عما لم يقع يقوى تصويبه والمداومة
على عزمه واما قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك من القصص فرضا فاسال الذين يقرؤن الكتاب التوراة من قبلك
فانه ثابت عندهم تخبروك بصدقه الاية اشارة الى ان الشبهة فى تمامها ايضا وهو لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فاعلم ان المفسرين اختلفوا فى المخاطب بهذا فقال قوم المخاطب به النبى صلى الله عليه
وسلم ولا ضير فيه لانه شرط لم يقع نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا او على سبيل الفرض وهذا احسن وقال اخرون المخاطب به غيره فاما من
قال بالاول فاختلفوا على وجوه الاول ان الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الظاهر والمراد به غيره قال بكر بن العلا الا تراه يقول
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو كان المكذب بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن خاطب
المخاطب بذلك هو والمراد غيره لانه اذا طلق انما يطلقهن لعدتهن وقول البيضاوى خص الندا وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم
او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه للمبالغة لانه وان كان الحكم يعم لكنه لم
يقصد بالخطاب لانه لا يفعله كما علم كيف وفيه واتقوا الله ربكم فيكون فى حقه تحصيل الحاصل ورد شيخنا كلام المص لظاهر البيضاوى بان
المراد غيره بخصوصه فيصدق بما اذا كان المراد هو وغيره لانه مع غيره غيره بخصوصه لا يليق لما علم وقوله لئن اشركت ليحبطن
عملك اى يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة اذا افرطت فى الرعى حتى ماتت وانتفخت وجعل هذه الاية مشبها بما لا ينبغى اظهر
فى التعليق بالمحال لان الخطاب للرسل كلهم اذ اوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك وافرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤن عن الشرك
فالمراد اممهم ممن يجوز عليه الشرك تعريضا وتهييجا لحميتهم حتى ينتهوا عنه وكقوله لعيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله صفة لالهين او صلة اتخذونى ومعنى دون المغايرة تنبيها على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده
مع عبادتهما كانما عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا استحقاقهما للاستقلال بالعبادة وانما زعموا انه توصل الى عبادة
الله وكانه قيل اتخذونى وامى الهين متوصلين بنا الى عبادة الله قاله البيضاوى ففى التنظير بهذه الاية شى فانه لم يخاطب عيسى مريدا غيره
بل توبيخ الكفرة لا خطابهم خصوصا وذلك يوم القيامة ومثل هذا معتاد واقع كثيرا فى القران وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه
التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على الاذعان والقبول واطفاء نار الغضب والحمية فان السلطان اذا كان له امير وكان
تحت رايته ذلك الامير جمع فاراد ان يامر الرعية بامر مخصوص بهم دون الامير فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الامير
ليكون ذلك اقوى تاثيرا فى قلوبهم فيبادروا الفعل الامر الثانى قال الفرا لقب ليحيى بن زياد الكوفى نزيل بغداد النحوى المشهور المتوفى
سنة سبع ومائتين لانه كان يفرى الكلام فريا علم الله تعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك قال عياض احرز ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك له فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز حمله عليه بل قد
قال ابن عباس وغيره لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا ولكن هذا كما يقول الرجل لولده ان كنت ابنى فبرنى ولعبده ان كنت عبدى فاطعنى
فى التنظير بهذا نظر فانما يقول الرجل لولده وعبده اذا استشعر منهما نوع تقصير فى حقه والنبى صلى الله عليه وسلم لا تقصير عنده فى حق الله
حتى يخاطبه بما يوهم لوما حاشاه من ذلك وقد يجاب بان التنظير به من حيث انه يخاطب به مع علمه انه لا شك عنده من غير ملاحظة لوم على
تقصير وان كان هو عليه الصلاة والسلام ينسب التقصير لنفسه بنحو قوله لا احصى ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك الثالث ان يقال لضيق
الصدر شاك فالمعنى انه يقول ان ضقت ذرعا صدرا بما تعانى تقاسى من تعنتهم واذاهم فاصبر واسال الذين يقرؤن الكتاب من
قبلك كيف صبر الانبيا على اذى قومهم وقد قال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وكيف كان عاقبة امرهم من النصر على الكافرين فالمراد
تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة وان القران مصدق لها اى المعانى التى اشتمل عليها على ما جاء فى الكتب فضمير فيه راجع
لها وذكر رعاية للفظ ما وان كان مدلولها متعددا او تهييج الرسول عليه الصلاة والسلام اثارته وزيادة تثبيته قال البيضاوى وفيه
على ان من خالجته شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم او يكون على سبيل الفرض والتقدير اى لان فرض وقدر

وقوع

وقوع ذلك منه لا امكان وقوع الشك منه لان هذه الشرطية غير ممكنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية والله لا
اشك ولا اسال رواه ابن جرير عن قتادة مرسلا لكن بدون قسم وقيل المراد قل للشاك ان كنت فى شك من دينى وفى السورة نفسها ما يدل
على هذا التاويل قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الاية وقيل هو تقدير كقوله اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين
من دون الله وقد علم سبحانه انه لم يقل ذلك وقيل معناه ما كنت فى شك فاسال تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك وقيل
معناه ان كنت تشك فيما شرفناك واعطيناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك فى الكتب ونشر فضايلك وقيل المراد ان كنت فى شك من اعتقاد
غيرك فيما انزلناه حكاه فى الشفا واما الوجه الثانى وهو ان المخاطب غيره صلى الله عليه وسلم فتقريره ان الناس كانوا فى زمانه
فرق ثلاثة فريق منهم المصدقون به وفريق منهم المكذبون له وفريق المتوقفون فى امره الشاكون فيه فليس هو صفة كاشفة
لمعنى المتوقفون فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال فان كنت فى شك ايها الانسان مما انزلنا اليك من الهدى على لسان
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسال اهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته فليس هو مخاطب اصلا وهذا مثل قوله يا ايها الانسان ما
غرك بربك الكريم حتى عصيته ويا ايها الانسان انك كادح جاهد فى عملك الى لقاء ربك وهو الموت ومثل قوله فاذا مس الانسان ضر
دعانا وفى نسخة واذا مس الانسان ضر بالواو وهى اية قبل هذه فى سورة الزمر جواب شرطها دعا ربه منيبا اليه فان المراد بالانسان
هنا فى الايات الثلاث الجنس لا انسان بعينه فكذا هنا فى لئن اشركت ليحبطن عملك خطاب لكل من يصح ان يحبط عمله وان يشرك لا المخاطب
بعينه ولما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلحقوا بالقسم الثانى وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين واما قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اى القران منزل
من ربك ملتبسا بالحق وسبب العلم لجميعهم لعلم احبارهم به وتمكن باقيهم من ذلك بادنى تامل فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اى من
هذا النوع فهو ابلغ من لا تمتر وحذف جواب اما للعلم به من السوابق واللواحق وهو فليس المراد انه
صلى الله عليه وسلم شك فيما ذكر اول الاية وهى افغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا بل المعنى اى فى انهم لا يعلمون
ذلك وصوابه اسقاط لا فالمعنى لا يستقيم على وجودها ولفظ الشفا اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه صلى
الله عليه وسلم فيما ذكر فى اول الاية وفى الانوار فلا تكونن من الممترين فى انهم يعلمون ذلك او فى انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم فيه فيكون
من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او يكون المراد قل لمن امترى يا محمد متعلق بقل قدم عليه متعلقه لا تكونن من الممترين
فى ان القران نزل عليك من الله وابدك بمعجزاته فليس الخطاب له وانما المراد انه صلى الله عليه وسلم يخاطب به غيره من الكفار قال عياض
ويدل عليه قوله اول الاية افغير الله ابتغى حكما الاية وقيل غير ذلك فقيل الخطاب له والمراد غيره والقصد تقرير الكفار بانه حق وقيل
الخطاب لكل احد منهم على الطريق المستقيم فلا تكونن من الجاهلين فنهيه عن ذلك يوهم انه لم يحط به وهو منزه عنه فقال القاضى
عياض لا يلتفت بالبنا للمفعول اى لا يتوجه التفات نظر الى قول من قال من المفسرين لا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شا لجمعهم على
الهدى باسناد الجهل بمشية الله اليه اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفاته تعالى وهى قدرته وعلمه وذلك لا يجوز على الانبيا العلم بالله وصفاته
والمقصود اى المعنى المراد وعظهم اى الامة اى ارشادهم وتنبيههم على ان لا يتشبهوا فى امورهم بسمات الجاهلين اى لا يتصفوا بصفاتهم
من عدم الصبر والحرص على سرعة المراد مما هو شان الجهلة وليس فى الاية دليل على كونه على تلك الصفة التى نهاه الله عن الكون عليها
فالخطاب له والمراد غيره فامره الله تعالى بالتزام الصبر على اعراض قومه بقوله وان كان كبر عليك اعراضهم الاية المختومة بالنهى
فالمراد بالامر ما يلزم النهى وقد امر بالصبر صريحا فى ايات كقوله فاصبر كما صبر اولو العزم ولا تحرج من الحرج وهو ضيق الصدر عند
ذلك اى عند اعراضهم عنه هكذا ضبطه شراح الشفا فقال ويقع عرفا فى نسخ المص ولا تخرج عن ذلك من الخروج فمشى عليه الشارح فقال
اى والتزام عدم خروجه عن ذلك فيقارب حاله حال الجاهل بشدة التحسر التاسف والندم بسبب اعراضهم حكاه ابو بكر بن فورك
بضم الفا العلامة الشهير تقدم غير مرة وقيل معنى الخطاب لامته صلى الله عليه وسلم لا له فهو تعريض اى فلا تكونن من الجاهلين
اى ممن اتصف بصفاتهم حكاه ابو محمد وفى نسخة ابو بكر وهى خطا فكنيته ابو محمد مكى بالميم ابن ابى طالب تقدم ايضا قال مكى ومثله فى
القران كثير يخاطب المصطفى والمراد امته وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض وهم الكفار بموافقة ما هم عليه يضلوك عن سبيل الله مع
انه علم انه لا يطيعهم فالمراد غيره وان كان الخطاب له فهو تعريض كما قال الله تعالى خطابا لغيره يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فهو يؤيد ان المراد بالخطاب فى تلك الاية غيره لان القران يفسر بعضه بعضا وقوله تعالى ان يشا الله يختم يربط على قلبك
وقد علم انه لا يشا ذلك فالمراد غيره والتنظير بهذه بناء على ان المراد الربط المذموم اما على ان المعنى يربط بالصبر على اذاهم بالصبر على قولهم
افتراه وغير ذلك وقد فعل فليس مما الكلام فيه ولئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم سبحانه انه لا يشرك فالمراد غيره وما اشبه ذلك كقوله ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وقوله لاخذنا منه باليمين فالمراد

غيره تعريفيا وايقاظا وان هذه حال من اشرك بالله لا حاله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا فلا بد من تاويله هذا والله سبحانه ينهاه عما شاء وان لم يمكن وقوعه منه ويامره بما شاء وان استحال عليه تركه لحوانقه الله فله ان يعامل بنيه بما يمتنع ان يعامل به غيره كما قال تعالى له ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي يعبدونه بالغداة والعشي وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام عن مجلسه وما كان من الظالمين اي ممن ظلمهم بطردهم لانه لم يقع منه ذلك روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن ابي وقاص قال لقد نزلت هذه الاية في ستة انا وعبد الله بن مسعود واربعة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطردهم فانا نستحيي ان نكون تبعا لهؤلاء فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تطرد الذين الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين وفي حديث ابن مسعود عند احمد وغيره ان الاربعة خباب وصهيب وبلال وعمار واضرابهم بذلك رجاء اسلام قومه مع ان ذلك لا يضر اصحابه لعلمه باحوالهم ورضاهم بما يرضاه واما قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين فليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا اي دلايل وحدانيتنا غافلون تاركون النظر فيها لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من هذه الغفلة وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط تعلمها الا بوحينا والغفلة عن مثل ذلك مما لا يعلم الا بالنقل لا نقص فيه وفي التعبير بالغفلة اشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى كانه كان عالما به ونسيه روى ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص وروى ابن مردويه عن ابن مسعود مثله واما قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية من الشيطان الرجيم مع عصمته من تسليطه عليه باذاية او وسوسة وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع فمعناه يستخفنك بغضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فهي راجعة لقوله قبلها واعرض عن الجاهلين اي لا تكافي السفهاء الذين اغضبوك بمثل افعالهم واعرض عنهم فهذه الاية كما قيل جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما ساله عنها ان الله تعالى امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فهذا من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال لا من شي بسببه فالغضب على الجاهل وجزاوه بمثل فعله تاديبا له لا يعد من نزغ الشيطان والاستعاذة مشروعة عن الغضب فليست الاية منسوخة باية القتال كما قيل والنزغ ادنى اقل حركة تكون توجد كما قال الزجاج وفي الانوار النزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغرز السايق ما يسوقه وقيل النزغ في الاية الفساد فاصل معناه الطعن ثم شاع استعماله في كل معنى كقوله من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد ما بيني وبين اخوتي وقيل معناه يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله انه متى تحرك عليه غضب على عدوه لسوء ما وقع منه او رام الشيطان من اغرايه بغين معجمة وراء اي ايقاعه به تمكنه على قتله وقراته بغين وزاي معجمتين تصحيف وخواطر ادنى اقل وساوسه جمع وسواس ما لم يجعل له سبيل اليه لعصمته مفعول رام ان يستعيذ به تعالى منه فيقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يطيعه ويفعل بنزغه فيكفى امره بمعنى فيكون ذلك بسبب تمام عصمته لا بما من مجرد الخاطر نهاية للحفظ والمنع اذ الخطور بالبال لا يضرهما اذ لم يسلط الشيطان عليه باكثر من التعرض له فضلا عن التمكن منه وامتثال اذيته له ولم يجعل له قدرة عليه فيرجع خايبا خاسرا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك بان يتمثل بمثاله ويقول انا ملك ارسلني الله اليك لحفظ الله تعالى له ويلبس بزنة يخلط ومعناه عليه امره لا يقع ذلك لا في اول الرسالة اي اول دعوة الخلق الى الله تعالى ولا بعدها الظاهر بعده اي بعد الاول واسقط من عياض قوله والاعتماد وفي ذكر دليل المعجزة اي اعتماده في ان ذلك وحي دليل على انه معجزة له او هو يعتمد على ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر والشجر بل لا يشك النبي اي نبي كان نبيا وساير الانبيا انما ياتيه من الله هو الملك ورسوله اليه حقيقة بلا شك اما بعلم ضروري يخلقه الله له بديهي لا يحتاج لدليل لعدم تردده فيه او ببرهان دليل قطعي يظهره لديه مما يشاهده من الايات كنطق الحجر وتسليم الشجر كما قدمه في المقصد الاول عند ذكر البعثة وكل ذلك لتتم كلمة ربك بتبليغ احكامه ومواعيده صدقا في خبره له ومواعيده وعدلا ما حكم به من الاحكام التي بلغها وهما تمييزان محولان عن الفاعل او حالان لا مبدل لكلماته اي لا يمكن تغييرها ولا تنسخ بعدما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعته صلى الله عليه وسلم اخر الشرايع وهذا تعليل لحفظه من تصور الشيطان بصورة ملك فيكون ما يلقيه تخليطا قابلا للتبديل ولذا عقبه بقوله واما قوله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي عطف عام على خاص فيفيد ان المراد بالارسال الايحا وفايدة ذكره النبي عبر الرسول لا سيما من الاتباع له ان كل نبي تجب عليه اعلام غيره بانه نبي لئلا يحتقر وحينئذ فيتطرق لسماع تلاوته ووعظه فيلقي الشيطان ذكر للتلبس الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فظاهره ان الشيطان يخلط عليهم الوحي عند التلاوة فيلقي ما قبله واجيب عن ذلك باجوبة فاحسن ما قيل فيهما عليه جمهور المفسرين اي اكثرهم ان التمني المراد به هنا التلاوة كقول حسان ه تمنى كتاب الله اول ليلة ه تمنى داود الزبور على رسل ومنه قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وليس تمني هنا تفعل من منى بمعنى قدر كقوله ه لا تامنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما تمنى لك الماني ه اي ما قدره لك المقدر والتمني امر يقدره المرء في نفسه والظاهر اي ما قدره لك المقدر في نفسه تفسير التلا

هنا

هنا بالقراءة يشمل المواعظ والحكم والاذكار والدعا فان الشيطان كما يتسلط على قارى القران يتسلط على الذاكر ونحوه وان كانت القصة انما كانت عند قراءته لسورة النجم التي هي سبب نزول وما ارسلنا الاية كذا قال الشارح ولا دخل في ذلك للاستظهار مع كون التمني التمني والامنية المعنى بالتلاوة فلا يقاس عليه غيره وتعليله بتسليط الشيطان على الذاكر ونحوه من حيث هو لا ينهض هنا كما لا يخفى وان القا فنصبه عطفا على التمني وخفضه على ضمير به اي والمراد بالقاء الشيطان فيها اي امنيته اي متلوه اشتغاله الذي في الشفا شغله بزنة ضرب وهي الفصحى قال تعالى شغلتنا لكن في القاموس شغله كمنعه شغلا ويضم واشغله لغة جيدة او قليلة او رديه والمصدر مضاف لفاعله اي اشتغال الشيطان التالي بخواطر امور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه واذكار بذال معجمة جمع ذكر بالكسر والضم احاديث تلبيه فيساوي نسخة وافكار بالفا من امور الدنيا بيان لهما للتالي صفة لخواطر واذكار اي كاينة وعارضة او متعلق باشغال حتى يدخل الشيطان عليه الوهم بفهم غير المراد من المتلو والنسيان الواو بمعنى او فيما تلاه بناء على جواز ذلك على الانبيا اما على الاصح من منعه فيقال حتى يدخل على افهام السامعين او يدخل عطف اشتغالا من عطف المصدر المول على المصدر الصريح فكانه قيل القاءه اشغاله او ادخاله غير ذلك الوهم والنسيان وسوء التاويل الناشي عن تحريف ما سمعوه ما يزيله الله مفعول القا وينسخه يحوله من الباطل الى الحق ويحكم اياته يحققها ويظهرها قاله القاضي عياض في الشفا وقد تقدم في المقصد الاول مزيد لذلك بغرايب تغنيه قال في الشفا بعد هذا بقليل واما قوله عليه الصلاة والسلام حيث نام عن الصلاة يوم الوادي لما عاد من خيبر او من الحديبية او بطريق تبوك روايات وقد اختلف هل كان النوم مرة او مرتين ورجحه عياض وتبعه النووي ومر هذا مبسوطا في خيبر وغيرها ان هذا واد به شيطان لفظ الموطا ولمسلم ان هذا منزل حضرنا فيه شيطان فليس فيه صريحا ذكر تسلطه عليه اذ لا يقدر على قرب سرادق حمايته وعصمته ولا وسوسة له لعصمته ونزاهته عن مثله بل ان كان ذكر في الحديث ما يوهم تسلطه عليه بمقتضى ظاهر قبل التامل فهو انتقال عن لفظ صريحا المقدر فكانه قيل سلمنا انه ليس صريحا فهو ظاهر في ذلك والشبهة يكتفى في ايرادها بمقتضى الظاهر فدفع ذلك بانه لا يصح الحمل هنا على مقتضى الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم بين ان ذلك الظاهر ليس بمراد كما افاده بقوله فقد بين كشف عليه الصلاة والسلام امر ذلك الشيطان بقوله فيما رواه مالك عن زيد بن اسلم مرسلا ان الشيطان اتى بلالا وهو قايم يصلي نفلا بالسحر فاضجعه وفي حديث ابي قتادة في الصحيحين سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم يا رسول الله لو عرست بنا فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفي مسلم فصلى بلال ما قدر له ثم استند الى راحلته وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه وفي حديث زيد بن اسلم ووكل بلالا ان يوقظهم للصلاة فرقد بلال ورقدوا فلم يزل يهدئه بضم التحتية وسكون الهاء وكسر الدال مخففة وياء ساكنة قال ابن عبد البر اهل الحديث يروون هذه اللفظة بلا همز واصلها عند اهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز اي يسكنه وينومه من هدات الصبي اذا وضعت يدك عليه لينام ورواه المهلب بلا همز على التسهيل ويقال ايضا تهدنه بنون وروى يهدهده من هدهدت الام ولدها لينام اي حركته كما يهدى الصبي الصغير في مهده حتى نام بلال وفي هذا تانيس لبلال واعتذار عنه وانه ليس باختياره فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم الناس بهذا القول ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة بكسر الكاف وفتح اللام والمد والهمز اي بحراسة الفجر وقد تبدل همزته كما في النهاية وغيرها وفي لغة بفتح الكاف واللام والقصر وضمن معنى المراقبة اي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم وقيل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجيه هذا المذكور اذ ظاهره تسليط الشيطان وصرفه الى بلال ان جعلنا قوله هذا واد به شيطان تنبيها مفعول له على سبب النوم على الصلاة وهو تنويم الموكل بحراسة الوقت واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به مع ان الاصل في قضاء الفايتة بعذر المبادرة بفعلها وتاخر امرهم بالارتحال وهو دليل اي مدلول اي ما يستفاد من مساق بفتح الميم مصدر بمعنى سوق كما في النسيم او بمعنى ساق كما في الانوار حديث زيد بن اسلم في الموطا قال عرس صلى الله عليه وسلم ليلا بطريق مكة ووكل بلالا ان يوقظهم للصلاة فرقد بلال ورقدوا حتى استيقظوا وقد طلعت عليهم الشمس فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال ان هذا واد به شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم امرهم ان ينزلوا وان يتوضاوا وامر بلالا ان يوذن بالصلاة او يقيم فصلى بالناس الحديث وعلى ما يفيده سياقه هذا فلا اعتراض به في هذا الباب المعقود في ان الشيطان لا تسلط له على الانبيا لبيانه اي حديث زيد ووضوح دلالته على ما ذكر وارتفاع اشكاله اي زواله اصلاحا حتى استغنى عن الجواب لعدم احتماله ما يخالفه قال عياض بعد هذا بيسير واما قوله تعالى عبس اي كلح وجهه وتولى اعرض عنه ان جاءه الاعمى الاية بام التي اخرها فانت عنه تلهى التي استدل بها مجوزو الصغاير على الانبيا لما يشعر به ظاهرها من وقوع شي عوتب عليه فليس فيها اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام ولا تجويزه عليه بل اعلام الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بان ذلك المتصدى اسم مفعول نايبه له اي اقبل عليه وتوجه له واصله مقابلة الشي كما يقابله الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب

وفى التعبير به نكتة وهى ان كلام هولاء عبرة له كما قال المتنبى انا الطاير المحكى وغيرى هو الصدا لايتزكى اى لايسلم فيطهر
من دنس الشرك اى باعتبار مافى نفس الامر وقراين الاحوال الدالة على فرط عناده وبعده عن الحق ويدل للاول قوله اعلام الله وقوله
وان الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين المرجح ابن ام مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والاكثر
كانوا جماعة والمتكلم معه منهم واحد وحالهما عدم تزكى الكافر وانتفاع الاعمى لاختار الاقبال على الاعمى دون غيره روى ابن
ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان ابن ام مكتوم اتى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله
علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت واخرج الترمذى
والحاكم عن عايشة قالت انزل عبس وتولى فى ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدنى
وعند رسول الله رجل من عظما المشركين فجعل يعرض عنه ويقبل على الاخر فيقول اترى بما اقول باسا فيقول لا فنزلت عبس وتولى ان
جاءه الاعمى وروى ابو يعلى مثله عن انس وفى ابن عطيه قيل الرجل الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وقيل شيبة وقيل العباس وقيل امية
ابن ابى خلف وقال ابن عباس لايبالى انه تزكى لان المعنى لايتزكى فى وقت الاعراض عن الاعمى وانما تزكى العباس بعد بكثير وفعل
النبى صلى الله عليه وسلم لما بكسر اللام والتخفيف او فتحها والتشديد فعل من العبوس والاعراض وتصديه لذلك الكافر كان طاعة
لله وتبليغا عنه فهو فعل حسن وامر لازم له واستيلافا استمالة له للكافر رجا اسلامه كما شرعه الله له وفرضه بالتبليغ ولين
الجانب لمن يدعوه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لا معصية ولا مخالفة له اى لما شرعه وذكر هذا بعد قوله فليس فيه
اثبات ذنب تنبيها على انه ليس مباحا فقط بل طاعة واجبة وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين بالرفع
عطف على اعلام اى تضعيف امر الكافر عنده وانه لاقدر له يعتد به والاشارة الى الاعراض بقوله وما عليك ان لايزكى وفى القاء
الكلام له بدون الخطاب اكرام له صلى الله عليه وسلم عن ان يواخذ بالعتب لامبالغة فى العتب لان فيه بعض اعراض كما زعم ابن عطيه
اى ليس عليك باس فى انه لايتزكى بالاسلام اى لايبلغن بك الحرص على اسلامهم لانه كان شديد الحرص على اسلام قريش هو
واسماعهم لما جبله الله عليه من الرافة والرحمة انه تعرض عن من اسلم بالاشتغال بدعوتهم الى الاسلام ان ما عليك الا البلاغ
وقد فعلت واما قوله وما يدريك لعله يزكى بالاسلام او يذكر فتنفعه اى تقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك انما طمعت فيه
كاين ورجح الاول بان ما فى القران من يدريك فهو مما اعلمه الله به وما فيه من ادراك مما لم يعلمه به وايضا فالكافر لم يسبق
له ذكر صريح زاد عياض وقيل المراد عبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام انتهى وتعقب بانه قول
فى غاية الضعف بعيد من السياق مخالف لقول المفسرين انه النبى صلى الله عليه وسلم وزاد المص على الشفا قوله وقد كان ابن ام مكتوم
يستحق التاديب والزجر بحسب ظاهر الحال فى قطع كلامه ابتداء له لانه وان فقد بصره كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله
عليه وسلم لاوليك الكفار الذى كان يدعوهم الى الله وكان يعرف بواسطة السماع ذلك الكلمات شدة اهتمامه عليه
الصلاة والسلام بشانهم وكان اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام بعد سماعه ابتداء له عليه الصلاة هو
والسلام وذلك معصية عظيمة واعتذر عنه بان شدة حرصه على طلب ما ينفعه من النبى صلى الله عليه وسلم واشتغاله به صرفه
عن معرفة انه كان مشغولا بتاليف الكفار فثبت ان فعل ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وان الذى فعله الرسول
صلى الله عليه وسلم كان هو الواجب المتعين اذ هو مامور بالابلاغ والدعوة برفق وقد كان عليه الصلاة والسلام ماذونا
له فى تاديب اصحابه لكن ابن ام مكتوم بسبب عماه استحق مزيد الرفق فذكره الله فى كتابه بلفظ الاعمى وانه جاء
يسعى اى يمشى مع عجزه اشارة لذلك وللصفح عنه وذكر من فضله انه يخشى اى الله تعالى وانه يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا راه بعد ذلك قال مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى وبسط له رداءه واستخلفه على المدينة
مرارا قال انس رايته يوم القادسية ومعه راية سودا وعليه درع قيل استشهد بها وقيل بل شهدها ورجع فمات بالمدينة ولم يسمع
له بذكر بعد عمر ومر بعض شى من مناقبه فى غير موضع رضى الله عنه واما قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم فى التخلف عن الغزو
الاية فروى ابن ابى حاتم عن مسعود بكسر الميم وسكون العين وفتح العين المهملتين عن عون بالنون بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه الثقة المتوفى فى حدود الستين بعد الماية هل سمعتم معاتبة احسن من هذا بدا بالعفو قبل
المعاتبة الصورية لما ياتى ان الخطاب به يدل على التعظيم ثم لا ياتى فيه قوله الاتى لم يعدها اهل العلم معاتبة لانهم لما راوه فى غاية
الملاطفة ولم يظهر وامنه لوم لم يعدوه معاتبة لان شانها ان تكون على جهة لوم من المعاتب ولذا قال لم يعدوه ولم ينسب اليهم نفى
المعاتبة من اصلها ولذا قال مورق بضم الميم وفتح الواو وكسر الرا الثقيلة وقاف العجلى ابو المعتمر البصرى تابعى ثقة عابد مات سنة
اثنتين وماية نسبة الى عجل بن بكر بن وايل وغيره وقال قتادة عاتبه الله تعالى كما تسمعون فى براة ثم انزل فى سورة النور

فرخص له فى ان ياذن لهم ان شا فقال تعالى فان استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم بالانصراف ففوض
الامر الى رايه عليه الصلاة والسلام لكن انما يتم هذا ان كان التفويض سابقا على الاذن اما ان كان بعده كما يشعر به تعبيره
بثم فلا يظهر ذلك وقال عمرو بفتح العين ابن ميمون بن مهران الجزرى ثقة فاضل من رواة الجماعة مات سنة سبع واربعين وماية
اثنتان فعلهما النبى صلى الله عليه وسلم لم يومر فيهما بشى اى لم يبين له فيهما شى لابطلب فعل ولا ترك اذنه للمنافقين فى التخلف
عن الغزو واخذه الفدا من الاسارى ببدر فعاتبه الله تعالى كما تسمعون فى القران واما قول بعضهم ان هذه الاية تدل على انه وقع
من الرسول ذنب لانه قال تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم والعفو يستدعى سالفة بلام وفا اى سابقة ذنب هذا قول من يجهل لغة
العرب كما ياتى وقول الاخر ممن يجوز الصغاير عليهم قوله تعالى لم اذنت لهم استفهام بمعنى الانكار والانكار يقتضى ذلك فاعلم
انا لانسلم ان قوله تعالى عفى الله عنك يوجب اذ لم يتقدم فيه نهى من الله حتى يكون ذنبا ولا عده الله عليه معصية ولفظ عفى لايقتضى
ذلك ولا يستلزمه ولم لايقال ان ذلك يدل على مبالغة الله تعالى فى توقيره وتعظيمه تعظيما كما يقول الرجل لغيره اذا كان عظيما
عنده عفا الله عنك ما صنعت فى امرى اتيانا بالعفو قبل الاستفهام حتى لا يبدا به خطابه تعظيما ورضى الله عنك ما جوابك عن
كلامى وعافاك الله الا بفتح الهمزة اداة استفتاح عرفت حقى فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا زيادة التعظيم والتبجيل
تحاشيا عن جعل الاستفهام اول كلامه للمعظم عنده وليس عفا هنا فى الاية بمعنى غفر اى ستر وترك المواخذة بل بمعنى لم يلزمك
شيا فى الاذن كما قال صلى الله عليه وسلم عفى الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم زكاة فى خيل ورقيق قط اى لم يلزمكم
ذلك فليس معناه اسقاط ما كان واجبا ولا ترك عقوبة هنا وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذى والنساى عن على مرفوعا قد عفوت
لكم عن زكاة الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة الحديث بطوله فنازع بعضهم عياضا متبوع المص بانه لم نقف عليه بلفظ عفى الله لكم مع
وتعقب بان عياضا من الحفاظ وقف عليه ومثله لايقرع له العصى ونحوه اى ما ذكره للقشيرى بلفظه من قوله وليس عفا وبمعناه من
اول قوله واعلم ولفظه عند عياض ومعنى عفا الله عنك لم يلزمك ذنبا قال الداودى روى انها تكرمة وقال مكى هو استفتاح كلام
مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله قال القشيرى وانما يقول العفو لايكون الا عن ذنب من لايعرف
كلام العرب فيقف على معاتبة الواردة فى افصح كلام العرب واصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه ومعنى عفا الله عنك اى
لم يلزمك ذنبا واما الجواب عن الثانى فيقال على طريق التنزل مع الخصم اما ان يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب ام لا
فان قلنا لا امتنع على هذا التقدير ان يكون قوله لم اذنت لهم انكارا عليه اى من لم يذنب لاينكر عليه فعله وان قلنا انه صدر عنه ذنب
وحاشاه الله من ذلك اى نزهه فقوله عفى الله عنك يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه
اذ بعد العفو لم يبق منه فثبت انه على جميع التقادير اى التقديرين المذكورين بناء على ان الجمع ما زاد على واحد يمتنع ان يقال ان قوله
لم اذنت لهم يدل على كون الرسول مذنبا كما ادعى ذلك البعض وهذا جواب شاف من هذا الامام القفال وهو نسبة ذنب الى افضل الخلق
كاف فى دفع شبهة الخصم قاطع لها اصلا لما فيه من التنزل معه وعند هذا الحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل فقط لا على
الانكار بل لم يعد هذا اهل العلم اى احد منهم معاتبة بفعل خلاف الاولى وغلطوا من ذهب الى ذلك من المفسرين فقال نفطويه
بنون فقاف فطاء مضمومة فواو ساكنة فيا مفتوحة عند اصحاب الحديث لانهم لايحبون ويه وعند الادبا بفتح الطا والواو وسكون اليا وهو
لقب لابراهيم بن محمد الازدى النحوى لدمامة [illegible] مات سنة ثلاث وعشرين وقيل اربع وعشرين وثلاثماية ذهب ناس الى ان النبى
صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه الله من ذلك اى براه ونزهه واصل معناه جعله فى حشا اى جانب بل كان مخيرا فى
الاذن وتركه وقد كان له ان يفعل ما شا فيما لم ينزل فيه شى فكيف وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت منهم هكذا فى كلام نفطويه
اى فتعليق الامر بالمشية صريح فى انه مخير فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه انه لو لم ياذن لهم لقعدوا ولو امروا بخلاف القعود
لنفاقهم وانهم يدعون بالاستيذان انه لو لم ياذن ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم وانكشف غطاهم لم يشق العصى وما يترتب عليه فكان ما فعله
اولى واصوب واعلمه انه لاحرج لا وزر ولا اثم عليه فى الاذن لهم بقوله عفى الله عنك حيث لم يلزمك ان لاتاذن حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين اى لو صبرت لتبين لك امرهم فهو اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم وانه لم يقع منه تقصير يقتضى العتاب ولا
خطا فى الاجتهاد ولا ارتكاب خلاف الاولى وما احلى قول ابن المنير فى تفسيره عفى الله عنك دعامة فى الكلام يقصد بها [illegible] ملاطفة
المخاطب وهو عادة العرب فى التلطف بتقديم الدعا لاستدعاء الاصغا او خبر معناه لاعهدة عليك فهو تخصيص وتمييز لا ان الاذن
ذنب يتعلق به العفو لانه تحمله ومسامحته لهم مع اذاهم حملا للمشقة على نفسه واسقاط الحظوظ فهو عتب عليه بلطف لاملامة فيه اى قد بلغت
فى الامتثال والاحتمال الغاية وزدت ما اجحف به فى محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر واين هذا من التخطيه التى نزغ بها الزمخشرى عرق
العجمة لاشتباه الادب على المصطفى واراد بعضهم ان يصلح فافسد فقال بدا بالعفو قبل العتب ولو عكس انقطع نياط قلبه وكله ذهول عن عتب

الجيب فى حيفه على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف وصرح لا قدح وهذا كما قيل له اذا اجهد وجد فى العبادة ما انزلنا عليك القران لتشقى فلعلك
باخع نفسك واما قوله تعالى فى اسارى بدر ما كان لنبى ان تكون بالتا والياء له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا
حطامها باخذ الفدا والله يريد الاخرة اى ثوابها اى بالقتل الى قوله عظيم فروى مسلم فى افراده عن البخارى فهو من الثالثة من مراتب الصحيح
من حديث عمر بن الخطاب قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون واسر سبعون مثله فى حديث البراء عند البخارى وابن
عباس عند مسلم ووافقهم اخرون وبه جزم ابن هشام محتجا له بقوله قد اصبتم مثليها لاتفاق علما التفسير على ان الخطاب لاهل احد واصابتهم
مثليها يوم بدر وان اتفق اهل السير على ان القتلى خمسون يزيدون قليلا او ينقصون وعدهم ابن اسحاق خمسين وزاد الواقدى ثلاثة او اربعة
وابن هشام زيادة على ستين لانه لا يلزم من عدم معرفة اسما من قتل على التعيين ان يكونوا جميع القتلى استشار النبى صلى الله عليه وسلم
ابا بكر وعمر وعليا وفى رواية احمد عن انس فقال ان الله قد مكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقال ابو بكر يا نبى الله هولاء بنو
العم والعشيرة والاخوان وانى ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذناه منهم قوة اى مقويا لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله
للاسلام فيكونوا لنا عضدا ناصرين فى اصله انه راى عدم القتل استبقاء للقرابة ولرجاء اسلامهم مع اخذ الفدية مراعاة للجيش ليقووا على
الكفار فقال صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكننى من فلان قريب
لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل اخيه شقيقه فيضرب عنقه
وتمكن حمزة من فلان اخيه يعنى العباس فيضرب عنقه اى يقتله حتى يعلم الله انه ليس فى قلوبنا هوادة بفتح الها والواو فالف
فدال مهملة فميل ورجوع للمشركين زاد فى رواية هولاء ائمة الكفر وصناديد قريش وايمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما ارى ان
تكون لك اسرى فانما نحن راعون مولفون فهوى بكسر الواو وجب ما هوى ابو بكر ولم يهو ما قلت لما جبل عليه من الرافة والرحمة
فى حالة ايذايهم له فكيف فى حال قدرته عليهم ولم يذكر رايا عن على لانه لم يظهر له مصلحة حتى يذكرها ولانه لما راى ان المصطفى هوى
قول ابى بكر راه انه الصواب فسكت عليه فاخذ منهم الفدا فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قاعد
وابو بكر الصديق وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرنى ماذا يبكيك انت وصاحبك لان عمر ما تغير رايه فان وجدت بكاء
اى سببا له بحيث تطاوعنى عينى فى نزول الدمع بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت اى تشبهت بالباكين موافقة لكما وان لم يسل دمع فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ابكى للذى عرض ضمنه معنى نزل فعداه بعلى فى قوله على اصحابك من الفدا لقد عرض على عذابهم اى اظهر لى
يقال عرض له امر اذا ظهر ادنى اقرب من هذه الشجرة شجرة قريبة منه فانزل الله تعالى وفى حديث ابن مسعود عند احمد والترمذى
فنزل القران بقول عمر ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله عظيم وفى حديث انس عند احمد فانزل الله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد ليمسنا
خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وقوله حتى يثخن اى يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر
ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله على البلاد وقيل معنى يثخن يتمكن فى الارض وما كان نفى للكون وجاء بمعنى لا يليق ولا ينبغى
ان ياتى به وبه فسره المستدل بالاية على الصغاير ورده بقوله وليس فى هذا الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به الزاما
له وفضل به من بين ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فكانه عز وجل قال ما كان هذا اى لم يقع لنبى غيرك كما قال عليه الصلاة
والسلام احلت لى الغنايم وفى رواية المغانم ولم تحل لنبى قبلى قيل ليس فى الاية دليل على ما قال الا بخلاف الحديث ورد بان الفدا فى معنى الغنام
لانه مال ماخوذ من الكفرة فذكر الحديث اشارة الى انه يويد هذا التاويل وفى المسايل الاربعين للرازى العتاب وقع هنا على ترك الاولى
لان الافضل فى ذلك الوقت الاثخان وترك الفدا قطعا للاطماع ولولا انه خلاف الاولى ما فوضه صلى الله عليه وسلم لاصحابه وفى حواشيه
للقرافى الصواب انه فوض للجهاد الاجتهاد فى امر الاسرى له تفويضه لاصحابه فراى عمر القتل وكان هو المصلحة وهو من احرى موافقاته
واجتهاد الصحابة لم يرد المصلحة فخلص عمر ولم يواخذ النبى صلى الله عليه وسلم لبذل جهده فى اجتهاده فله الاجر ولذا قال عرض على عذابكم
دون عذابى لخروجه من موجبه ببذل جهده والى هذا ذهب فحول العلما جمعا بين ظاهر الاية وما يجب لمقامه صلى الله عليه وسلم من العصمة
واما قوله تعالى تريدون عرض الدنيا الوارد بحسب الظاهر على اخباره ان الغنايم خصوصية له اذ لو كان كذلك ما عوتبوا باخذ الفدا بقوله
تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة فقيل فى الجواب المراد بالخطاب من اراد ذلك منهم اى الصحابة وتجرد خلص وتمحض غرضه عطف تفسير
اى قصده لعرض الدنيا وحده اى منفردا عن قصد ثواب الاخرة وهو موكد لما قبله والاستكثار منها باخذ ما ناله وليس المراد بهذا الخطاب
النبى صلى الله عليه وسلم لشرف نفسه عن النظر لها ولا علية بكسر العين واسكان اللام وخفة اليا اى معظم اصحابه كابى بكر وان اشار بالفدا لرجا
الاسلام والتقوى على الكفار ومراعاة القرابة كما مر بل اضراب انتقالى وقد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب بفتحتين ما يسلب اى يوخذ من القتلى من لباس ونحوه وجمع الغنايم عن القتال متعلق باشتغل حتى خشى عمر ان يعطف يرجع

عليهم

عليهم العدو كادا ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق تقدم على هذه القصة باحلال الغنايم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
فاختلف المفسرون فى معنى هذه الاية فاذا اردت بيان المعناه فمعناه كما نقله الطبرى عن محمد بن على بن الحسين لولا انه سبق منى
ان لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم على ما اخذتم من الفدا اذ لو كان منهيا عنه محرما لاستحق بمخالفته العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله
الذى كتبه وقدره فهذا التفسير ينفى يمنع ان يكون امر الاسرا اى فداوهم معصية لعدم النهى وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو
الكتاب السابق المراد فى قوله لولا كتاب من الله سبق فاستوجبتم به الصفح عدم المواخذة لعوقبتم على اخذ الغنايم وما فى حكمها من الفدا
قال عياض ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى
اى تجاوز ما نهى عنه فالكتاب على هذا القران وسبقه تقدمه ازلا ولتقدم ما نزل وقيل لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع
ما هو كاين انها اى الغنايم حلال لكم الانتفاع بها والتصرف فيها لعوقبتم على اخذها فهذا كله ينفى الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له
لم يعص فلا دليل فيها على تجويز الصغاير على الانبيا واصرح من ذلك ما قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اى انتفعوا به لا خصوص
الاكل وذكره لكثرته وغلبته واستدل به الاكثر على ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خير فى
ذلك اخذ الفدا او القتل فلما اخذ قيل كان الاولى خلافه ويدل على انه خير انه قد روى عند الترمذى والنساى وابن حبان والحاكم باسناد
صحيح فما كان ينبغى تغييره يروى عن على قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اى زمنه فقال خير
اصحابك فى الاسارى ان شاوا القتل قتلوا وان شاوا الفدا افليفدوا على ان يقتل منهم فى العام المقبل التالى لهذا العام اى ان الله قدر عليهم
ان اخذوا الفدا ان يقتل من الصحابة مثلهم سبعين فقالوا نختار الفدا ويقتل منا مثلهم رغبة فى الشهادة وعند ابن سعد من مرسل قتادة
فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون ففادوهم وهذا دليل على انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه فلا ذنب ولا
معصية لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين وهو الفدا باجتهاده ولو جايز بحضرته عليه الصلاة والسلام مما كان الاصلح للاسلام
غيره من الاثخان والقتل الذى هو احد الوجهين بيان لغيره فعوتبوا على ذلك اى اختيارهم غير الاصلح وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وهو عمر فكلهم غير عصاة ولا مذنبين لان كلا منهم اختار ما ادى اليه اجتهاده ظانا ان الخير فيه قال عياض والى نحو هذا اشار الطبرى
وقوله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السما ما نجا منه الا عمر اشارة الى ان هذا امن تصويب رايه وراى من اخذ باخذه فى اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا عمر وعينه لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم ذلك لحله
لهم فيما سبق وقال الداودى الخبر بهذا لم يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان الامر فيه اليه وقد نزهه الله عن ذلك هكذا فى الشفا قبل قوله وقال
القاضى بكر بن محمد بن العلا بن محمد البصرى ثم المصرى احد كبار المالكية والمحدثين له تصانيف جليلة تقدمت ترجمته اخبر الله تعالى نبيه
فى هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب الله من احلال الغنايم والفدا وكيف لا يكون الفدا احل لهم قبل ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل هذا
اى غزوة بدر فادى فى سرية عبد الله بن جحش الاسدى بن عمته عليه الصلاة والسلام اميمة احد السابقين الاولين استشهد باحد التى قتل فيها
عمرو بن الحضرمى بسهم رماه به واقد بن عبد الله وذلك انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله فى سرية يعترض عير قريش فنزلوا بطن نخلة وقتل
ابن الحضرمى واسر الحكم وعثمان بن عبد الله بالحكم بن كيسان متعلق بفادا الا بقتل وكان الاولى حذف البا واسره المقداد بن الاسود فاراد ابن
جحش قتله فقال المقداد دعه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستشهد ببير معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله
ذهب حين فدى الى مكة فمات بها كافرا فما عتب الله ذلك عليهم فلو كان ممنوعا العتب وذلك قبل بدر بازيد من عام هذا سهو لان السرية
كانت فى رجب وقيل جمادى الاخرة وبدر فى رمضان ظاهرها فى ثانية الهجرة فبينهما اقل من ثلاثة اشهر وقد تعقبوا الشفا بمنع الم بهذا ومثله
لا يخفى عليهما ولكن الكمال لله فهذا كله يدل على ان فعل النبى صلى الله عليه وسلم فى شان الاسرا كان على تاويل باجتهاد منه ومن اصحابه
وبصيرة على جريا على ما تقدم قبل اى قبل ذلك الفعل مثله فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى اراد بقوله ما كان لنبى الخ لعظم امر بدر بكسرها
شوكة المشركين وارعاب قلوبهم فلو زادوا ذلك بقتل الاسرى كان اقوى وكثرة اسراها جمع اسير والله اعلم بما اراد جملة معترضة
اظهار نعمته مفعول اراد اى ظهورها على المسلمين وتاكيد منته عليهم بتعريفهم ما كتب فى اللوح المحفوظ على احد الوجوه السابقة قريبا
من المراد بالكتاب من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب اى لوم بل لبيان النعمة او انكار عليهم او تذنيب اى نسبتهم لذنب فى فعلهم قاله
القاضى عياض رحمه الله تعالى فى الشفا من اول قوله وليس فى هذا الزام ذنب الى هنا وهو وجيه خلافا لقول بعض شراحه انه تكلف لا ينبغى
ارتكابه والحق انه عتاب من الله وفى فتح البارى اختلف السلف فى اى الرايين كان اصوب فقال بعضهم كان راى ابى بكر لانه وافق ما قدر
الله فى نفس الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم فى الاسلام اما بنفسه واما بذريته التى ولدت له بعد الواقعة ولانه وافق غلبة
الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى فى حق من كتب له الرحمة واما من رجح الراى الاخر فتمسك بما وقع من العتاب على اخذ
الفدا وهو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع جهة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى ذم من اثر شيا من الدنيا على الاخرة ولو قل واما

قوله تعالى ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيا ركونا قليلا لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح فى انه صلى الله عليه وسلم ما ركن ولا قارب اذا لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات اى مثل ما يعذب غيرك فى الدنيا والاخرة الاية ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منه اخرج ابن مردويه وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال خرج امية بن خلف وابو جهل ورجال من قريش فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال فتمسح بالهتنا وندخل معك فى دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فانزل الله وان كادوا ليفتنونك الى قوله نصيرا قال السيوطى هذا اصح ما ورد فى سبب نزولها وهو اسناد جيد وله شاهد اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال كان صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فقالوا لا ندعك تستلم حتى تلم بالهتنا فقال صلى الله عليه وسلم وما على لو فعلت والله يعلم منى خلافه فنزلت فالمعنى لولا ان ثبتناك لقاربت تفسير لكدت ان تميل الى اتباع مرادهم تفسير لتركن من الركون الذى هو ادنى ميل على ما قال المغنى وعليه فقوله شيا قليلا كالصفة الكاشفة لمعنى تركن لكن ادركتك عصمتنا فمنعتك ان تقرب فضلا عن ان تركن وببيان المعنى حصل الجواب عن الاية وانها من الايات المادحة للمصطفى لا انها من المتشابهات وهو صريح فى انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم اى قريش لما طلبوه منه من التمسح بالهتهم والالمام بها على الاصح فى سبب نزولها وبه استدل من قال هذه الايات مكية ومن قال انها مدنية استدل بما رواه ابن مردويه عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم اجلنا سنة حتى يهدى لالهتنا فاذا قبضنا ما يهدى لها احرزناه ثم اسلمنا فهم ان يوجلهم فنزلت واسناده ضعيف وذكر الثعلبى بلا اسناد عن ابن عباس انها نزلت فى ثقيف قالوا لا ندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وتحرم وادينا كمكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرنى قال الولى العراقى لم اقف له على اسناد مع قوة الداعى اليها لشدة احتيالهم وقوة خدعهم وكونه فى مقام التلطف بهم والحرص على ايمانهم فالعصمة بتوفيق الله وحفظه عن مقاربة ذلك ولو قاربت لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات تفسير لقوله اذا لاذقناك اى ضعف ما يعذب به فى الدارين الدنيا والاخرة بمثل هذا الفعل غيرك لان خطا اى ذنب الخطير الشريف اعظم من غيره لانه ليس فى حقه ان لا يقرب مما يلام عليه بل يصون نفسه عن الهفوات وان صغرت وقد اعاذه الله تعالى اى عصمه من الركون الى اعدائه اى اعداء الله بذرة من قلبه اى بشى قليل صغير جدا كالذرة فضلا عما فوقها وما يعزى للحريرى مما يويد ذلك اى ان كاد هنا بمعنى قرب قوله ملغزا انحوى هذا العصر ما هى لفظة جرت فى لسانى جرهم وثمود جرهم بضم الجيم حى من اليمن وثمود قوم صالح وخصهما زيادة فى التعمية اذا استعملت فى صورة الجحد اثبتت ۞ وان اثبتت قامت مقام جحود وفسر الاول وهو النفى المثبت بنحو فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمن البقرة وقد فعلوا بنص فذبحوها والثانى وهو الثبوت المنفى بنحو قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا قالوا اى العلماء كلهم وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن بنص قوله ثبتناك وابره بذلك وان كان ضعيفا لاشتهاره كما فى شرح الكافية والمغنى وقالا ان من زعمه لم يصب بل حكم كاد حكم سائر الافعال فمعناها منفى اذا صحبها حرف نفى وثابت اذا لم يصحبها فاذا قيل كاد زيد يبكى فمعناه لم يقارب البكا فمقاربته منفية ونفسه منتف انتفاء ابعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى افترا سمى تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانه جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه فالمعنى لو افترى علينا بشى من عند نفسه كما زعم الكفار بنحو ان هذا الا افك افتراه لما خذنا لانلنا منه عقابا باليمين وقطعنا نياط قلبه واهلكناه وقد اعاذه الله من التقول عليه افلا تعقلون انه تنزيل من رب العالمين فالاية منقبة مدحة اذ فيها القسم على تصديقه بجميع الموجودات وانه لا يمكنه الافترا فان قلت لا مرية لا شك انه بمعنى المحب اسم مفعول بمعنى المحبوب او اسم فاعل اى لمن احب غيره ولا شك انه عليه الصلاة والسلام محب لله ومحبوب له ولصاحب المحاسن والاحسان والعظيم ما لا يعفى لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره كما قال الشاعر واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع ۞ وفى القران اشارة اليه وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم من كل حبيب ذو المحاسن والاحسان الاكبر الفائق على كل محسن فما هذه العقوبة المضاعفة بقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الخ والتهديد الشديد فى قوله لاخذنا منه الخ الوارد كل منهما ان وقع منه ما يكره بكسر الهمزة وسكون النون شرط وكم من راكن الى اعدائه اى الله تعالى حقيقة فضلا عن مقاربته ومتقول بكسر الواو واسم فاعل كاذب عليه تعالى من قبل جهة نفسه لم يعبا لم يبال به كارباب البدع ونحوهم من الخوارج وغيرهم فالجواب انه لا تنافى بين الامرين فان من كملت عليه نعمة الله واختصه منها بما لم يختص به غيره واعطاه منها ما لم يعط غيره لحباه بموحدة بالانعام وخصه بمزيد القرب المعنوى والاكرام وهذا بمعنى ما قبله فهو اطناب اقتضت حاله من حفظ مرتبة القرب والولاية والاختصاص ان يراعى مرتبته فيباعد نفسه من ادنى اقل تشويش وقاطع عن الله فلشدة الاعتناء به ومزيد تقريبه وايجاده لنفسه واصطفائه اختياره عن غيره تكون حقوق وليه وسيده عليه اتم ونعمه عليه اكمل واعم من غيره فالمطلوب منه

فوق المطلوب من غيره فهو اذا غفل بفتح الفاء فى لغة فصحها او اخل بمقتضى مرتبته منزلته السنية نبه بما لم ينبه عليه البعيد مع كونه يسامح به ذلك البعيد ايضا فيجتمع فى حقه الامران عظم ما يصدر منه لمنافاته لمرتبته والمسامحة لمحبته وشدة نصحه لمحبوبه واذا اردت معرفة اجتماعهما وعدم تناقضهما فالواقع فى عرف الادميين شاهد بذلك فان الملك السلطان يسامح خاصته واولياءه الموالين له والمعاضدين بما لا يسامح به من ليس فى منزلتهم ويواخذهم بما لا يواخذ به غيرهم ممن دونهم وانت اذا كان لك عبدان او ولدان احدهما احب اليك من الاخر واقرب الى قلبك واعز عليك عاملته بهذين الامرين المسامحة والمواخذة واجتمع فى حقه المعاملتان بحسب قربه منك وحبك له وعزته عليك فاذا نظرت الى اكمال احسانك اليه واتمام نعمك عليه بمعنى حسنه اختلاف اللفظ اقتضت تلك الحالة التى هى النظر لكمال الاحسان معاملته بما لا يعامل به من دونه من التنبيه وعدم الاهمال بيانا لما واذا نظرت الى محبته لك وطاعته وخدمته وكمال عبوديته ونصحه لك فى امورك وهبت له وسامحته وعفوت عنه بما لا تفعله مع غيره فالمعاملتان بحسب ما بينك وبينه وقد ظهر اعتبار هذا المعنى العرفى فى الشرع جعل حد من انعم عليه بالتزوج اذا تعداه الى الزنا الرجم لانه معذور وبالنسبة للمتزوج فكفى جلده فى عقوبته وكذلك ضاعف الحد على الحر الذى ملكه نفسه واتم نعمته عليه ولم يجعله مملوكا لغيره هذه النعمة نصف ذلك كما قال فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فسبحان من بهرت بفتح الموحدة والهاء غلبت وظهرت حكمته فى خلقه وما احسن قول القائل لله سر تحت كل لطيفة اى رفق بالعبد لا يعلمه الا هو سبحانه فاخو البصائر الناظرين بعين البصيرة غائص اى غارق فى المعانى والافكار التى يتوصل بها الى معرفة كماله عز وجل يتعقل اى يستعمل عقله فيما يوصل اليه انتهى هذا الجواب ملخصا حال واما قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب القران ولا الايمان مع ما مر انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وصفاته قبل النبوة فقيل معناه ما كنت تدرى الايمان على التفصيل الذى شرع فى القران فلا ينافى انه كان يدرى به اجمالا وقال ابو العالية رفيع بن مهران التابعى الكبير هو بمعنى الدعوة الى الايمان فيكون على حذف مضاف لانه كان قبل الوحى لا يقدر ان يدعو الناس الى الايمان بالله تعالى فلا ينافى علمه بانه اله واحد وقيل معناه انه كان يعرف الايمان حين كان فى المهد وقبل البلوغ فلا ينافى عرفانه بعد ذلك ببصيرته حكاه الماوردى على بن حبيب القاضى ابو الحسن البغدادى البصرى بسبب ابوه لعمل الورد وبيعه والقياس الوردى صاحب التصانيف الجليلة مات سنة خمسين واربعمائة عن ست وثمانين سنة والواحدى ابى الحسن على المفسر تلميذ الثعلبى والقشيرى الامام المشهور صاحب الرسالة وقيل انه من باب حذف المضاف اى ما كنت تدرى اهل الايمان اى من الذى يومن ابو طالب عبد مناف او العباس او غيرهما فلا ينافى انه مومن بالله وصفاته وقد يدل له بقية الاية ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقيل المراد به اى الايمان شرايع الاسلام ومعالمه اى ما يدل عليه فهو على حذف مضاف ايضا وكلها ايمان وقد سمى الله الصلاة ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس مدة فيكون اللفظ عاما وهو مطلق التفريق والمراد الخصوص وهو الشرايع والمعالم كما قاله ابن قتيبة عبد الله بن مسلم وابن خزيمة محمد امام الايمة قال ابو بكر القاضى فكان صلى الله عليه وسلم مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا قال عياض هذا احسن وجوهه وقد اشتهر فى كتب الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الاوثان كما فى قصة بحيرا الراهب لما استحلفه باللات والعزى وهو صبى فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالنى بهما فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسالك فقال سل عما بدا لك وحج ويحج مخالفا للمشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج وكان من توفيق الله له يقف بعرفة لانه موقف ابراهيم وروى ابو نعيم وابن عساكر عن على انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا صنما متخذا من حجارة او غيرها وقيل الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التى تذوب والوثن المتخذ من حجر وخشب قال لا لم اعبده قط وما زلت اعرف ان الذى هم عليه من عبادة الاوثان وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان وقد ورد ان العرب لم يزالوا على بقايا من دين اسماعيل كحج البيت والختان والغسل من الجنابة وقد حلف ابو سفيان بعد وقعة بدر لا يغسل راسه من جنابة حتى يغزو محمدا وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرب بفتح الراء صنما الاوثان اى لا يدنو منها ويعيبها بفتح الياء والحال انه حينئذ لا يعرف شرايع الله التى شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان هو بمعنى ما قدمه اعاده لزيادة قوله ولم يرد الايمان الذى هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يومنون بالله ويحجون مع شركهم وقد كانوا فى الفترة فهم لا يعذبون اذ لا يجب ايمان ولا يمنع كفر على الصحيح قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومفهومه ان منهم من مات على الايمان ورجح الرازى وغيره انه لم يكن فى ابائه شرك وقد مر بسط ذلك اول الكتاب انتهى هذا المقصد والله اعلم ولله الحمد على ما انعم ونساله الاتمام والاختتام بالاتمام وان يجعله خالصا لوجهه بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده والصلاة والسلام على خير الانام ومصباح الظلام يتلوه الجزء الرابع وهو المقصد السابع فى بيان وجوب محبته اتباع سنته غفر الله لمولفه وكاتبه وقاريه ولمن انتفع به فى مطالعة وقراءة وسماع وللمسلمين اجمعين امين

[illegible]

المقصد السابع

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

المقصد السابع

في بيان وجوب محبته وبيان وجوب اتباع سنته طريقته التي كان عليها وهي شاملة للواجب والمستحب والمباح ومعنى وجوب اتباعهما اعتقاد حقية ما دلت عليه وانه مباح وانه عن الله واما مباشرة الفعل فيختلف بالوجوب والندب والاباحة والحرمة والكراهة ولا يشكل بان المستحب يجب بالنذر ففي الى سنته وبيان وجوب الاهتدا بهديه وطريقته بان يقتدى به فيما ورد عنه ووافق غيره من بقية الانبيا كالتوحيد او خالفهم كالاحكام الناسخة لشرايع من قبله وفرض محبة اله وصحبه عبر بفرض وفيما قبله بوجوب تفننا وذكره اهتماما بهم لئلا يتساهل في محبتهم لعدم بلوغهم رتبته ولا يصح حمله على مذهب الفارقين بين الواجب والفرض لان المقام ياباه اذ يصير المعنى محبة المصطفى بدليل ظني ومحبة اله بدليل قطعي وقرابته وعترته بكسر العين واسكان الفوقية عطف خاص على عام او مساو للقرابة قال ابن الاعرابي العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير هذا ويقال رهطه الادنون ويقال اقرباؤه وهذا الاخير صريح في انه عطف مساو والقولان قبله خاص على عام وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه اي عنده والجمع بينهما اطناب او الاول لطلب زيادة العلوم والمعارف الباطنة والثاني لطلب الاخلاق الكريمة الظاهرة او الاول ضد النقص والثاني علو المجد وهو ميل الى ترادفهما وسوال الزيادة لا تشعر بسبق نقص لقبول الكامل زيادة الترقي في غايات الكمال فاندفع زعم جمع امتناع الدعا له قبل ختم القران باللهم اجعل ذلك زيادة في شرفه على ان جميع اعمال امته متضاعف له نظيرها لانه السبب فيها اضعافا مضاعفة لا تحصى فهي زيادة في شرفه وان لم يسال له ذلك فسواله تحرج بالمعلوم كما في التحفة وفيه ثلاثة فصول الاول في وجوب محبته واتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان المحبة اللام عوض عن المضاف اليه اي محبة المصطفى وبدا ببيانها لان الحكم على الشي فرع عن تصوره فاعتقاد وجوبها انما يكون بعد تصورها كما قال صاحب المدارج اي مدارج السالكين اسم لشرح ابن القيم على كتاب منازل السايرين لشيخ الاسلام عبد الله ابن محمد علي الانصاري من ولد ابي ايوب الصحابي المولود الواعظ ستين سنة للناس المتوفى سنة احدى وثمانين واربعمائة عن ست وثمانين سنة هي المنزلة الرفيعة العلية التي يتنافس فيها المتنافسون اي يتسابقون اليها ويتزاحمون عليها بان يطلبها كل احد واذا اراد ان يبلغ فيها مرتبة لا يبلغها غيره وفي القاموس نافس فيه رغب على وجه المباراة في الكرم كتنافس واليها يشخص العاملون اي يرفعون ابصارهم مجتهدين في تحصيلها والمراد انهم يجتهدون في الاعمال ويخلصون فيها لينالوا بها تلك المرتبة السنية وعبر عن ذلك بشخوص البصر لما جرت به العادة ان من يطلب غايبا عنه وانتظره كثر تلفته ونظره الى الجهة التي ياتي منها والى علمها اي معرفتها شمر السابقون اجتهدوا في معرفتها والوصول اليها وعليها تفانى بها ونون المحبون اي يتغالوا في فنائهم فيها فكل يريد انه يغلب غيره فيها بان تزيد محبته على محبة غيره وبروح نسيمها بفتح الرا بمعنى الراحة كانه شبه المحبة من حيث اللذة وانبساط النفس بها بالريح الطيبة الهابة التي تحيى بها النفوس واثبت لها النسيم تخييلا والروح بمعنى الراحة ترشيحا تروح بالتثقيل العابدون اي وصل اليهم رائحة منها اطمانت بها نفوسهم واستلذوا بها وارتاحوا فهي قوت القلوب اي هي للقلوب كالقوت من حيث انها تحيى وتتقوى كما يتقوى البدن بالقوت وهو ما يقوم به من الطعام جمعه اقوات وغذا بكسر الغين وذال معجمتين الارواح جمع روح بالضم تذكر وتؤنث تشبيه بليغ كسابقه او كل منهما استعارة نحو زيد اسد واضاف القوت للقلوب لانها من البدن وهو ينتفع بما يوكل والغذاء للارواح لانها لا تنتفع بما يوكل وانما تنتفع بالاذكار ونحوها وقرة بضم القاف العيون اي سرورها بالمحبة وسكونها عن الالتفات الى غيرها وهي الحيوة التي من حرمها فهو من جملة الاموات لانه لا يجد لذتها كالاموات ولا عايدتها والنور الذي من فقده بقي في بحار الظلمات اي صار كالمتحير فيها بحيث لا يهتدي الى شي ينفعه والشفا بالمد قال ابن الجوزي في كتابه نزهة البيان الشفاء ملايم النفس يزيل عنها الاذى ويستعمل فيهما في القران على ثلاثة اوجه الفرج كقوله ويشف صدور قوم مومنين اي يسرهم والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله وشفاء لما في الصدور الذي من عدمه بكسر الدال فقده حلت بقلبه جميع الاسقام الامراض الطويلة واللذة التي لم يظفر بها فعيشه كله هموم احزان جمع هم والام جمع الم وهي روح الايمان تشبيه بليغ اي له كالروح للابدان وروح الاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت تلك الاربعة منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه فهو بيان لوجه الشبه في الاربع ويحتمل انه بيان لقوله وهي روح الحياة الى هنا تحمل اثقال احمال السايرين الى بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس لجهدها بالغيه واصليه اليه على غيرها واخر بالغيه لرعاية السجع وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها ابدا واصليها جملة مفرعة لما قبلها وتبوءهم تسكنهم من مقاعد الصدق مجالس الحق التي لا لغو فيها ولا تاثيم الى مقامات منازل رفيعة في الجنة لم يكونوا لولا هي داخليها وفيه التلميح لمعنى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق والتقوى بالايمان لا تكون الا مع محبة الرسول وهي مطايا القوم جمع مطية فعيلة بمعنى مفعولة البعير ذكرا او انثى سمي بذلك لانه يركب مطاه اي ظهره والمطا بزنة عصى الظهر التي سراهم بضم السين جمع سرية بوزن مدية ومدى قال ابو زيد ويكون السرى اول الليل واوسطه واخره ظهورها ابدا الى الحبيب وقد استعملت العرب السرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام

مجازا

مجازا واتساعا ومنه والليل اذا يسر المعنى اذا يمضي وقال البغوي اذا سار وذهب وقال جرير شعر سرت الهموم فبتن غير نيام * واخو الهموم يروم كل مرام وطريقهم الاقوم الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى التي كانوا بها في صلب ادم وهي الجنة من قريب بدون عذاب قبل دخولها للمحبة وقال شيخنا الاولى اي التي قدر الله حصولها لهم لكن باعمال يصلون بها اليها فهي سابقة ازلا على وجود اصحابها باثر بعد ظهورهم في الخارج ووفقهم الله ببركة المحبة الى فعل تلك الاعمال فوصلوا اليها في زمن قليل لا يحصل عادة في مثله ما قدر عليه من العمل بل وان ما تقاربه وهو تكلف مستغنى عنه تالله لقد ذهب اهلها المحبة بشرف الدنيا والاخرة وعلله بقوله اذ لهم من معية محبوبهم المشار لها بقوله انت مع من احببت اوفر نصيب لشمولها الدارين وان لم يدركه في الدنيا او كان بينهما مسافة بعيدة كما تقدم بسطه في المتن وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة بمشيته وحكمته البالغة التامة ان المرء مع من احب كما اخبر المحبوب صلى الله عليه وسلم علام الغيوب فيا لها بفتح اللام من نعمة على المحبين سابغة بغين معجمة طويلة متسعة ثم يحتمل انه مستغاث به وانه مستغاث له لان اللام الداخلة على المستغاث له يجب فتحها مطلقا ان كان ضميرا كما هنا فان كان اسما ظاهرا وجب كسرها والداخلة على المستغاث يجب فتحها مطلقا لقد سبق القوم السعاة مفعول السعادة فاعل سبق فهنيئا لهم انواع النعيم وفي نسخة لقد سبق القوم السعادة جمع ساع الماشين بسرعة فالقوم فاعل وهم على ظهور الفرش بفتحتين جمع فراش فعال بمعنى مفعول نايمون والجملة حالية ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون اي انهم فازوا بالسعادة والتقرب الى الله بحب المصطفى وان لم يكن لهم كثير عمل فاشبهوا من حيث قلة العمل من وقف في سيره بحسب دابته مثلا ومع ذلك حصل ما يتمناه وانشد لغيره من لي بمثل سيرك المدلل * تمشي رويدا وتجي في الاول اي من يتكفل لي بسير مثل سيرك السهل اجابوا مؤذن الشوق اي المعلم به والداعي له اذ نادى لهم حي على الفلاح اي هلم الى الفوز والنجاة والبقا في الجنة اي اقبلوا الى سبب الفلاح والبقا في الجنة وبذلوا نفسهم اعطوها في طلب الوصول الى محبوبهم وجرد البذل عن بعض معناه واستعمله في مطلق الاعطا فلذا قال وكان بذلهم بالرضى والسماح مراعاة للسجع او دفعا للتوهم انه مجرد الاعطا والا فهو لغة الاعطا بسماحة وطيب نفس وواصلوا اليه السير بالادلاج بالكسر بزنة الاكرام اي بسير الليل كله والغدو اي الذهاب وقت الغدوة وهي ما بين الفجر والشمس او منه الى الزوال ولقد حمدوا عند الوصول مسراهم عند وصولهم الى محبوبهم حيث ترتب على سيرهم ما قصدوه بلا تعب ومشقة وانما يحمد القوم السرى عند الصباح لوصولهم الى منازلهم المترتب على سراهم وقد اختلفوا في تعريف المحبة بعبارات كثيرة مختلفة وعباراتهم وان كثرت الواو للحال لان الواقع انها كثيرة في نفسها فلا يصح انها اغيا او هي غائية بالنظر للواقف عليها لا في نفس الامر سواء كانت قليلة او كثيرة لو اتى عليها وان كثرت في الواقع فليست في الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال في معناها بحيث ينفرد كل واحد في معناها غير ما اعتقده الاخر ومقال مصدر ميمي قال وانما هي عبارات منشؤها اختلاف احوال قامت بالمحبين فكل عبر عما يليق بالمعنى الذي قام به لا عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

واكثرها اي العبارات يرجع الى بيان ثمراتها وهي ما تترتب على المحبة من الفوايد سماها ثمرات لمشابهتها لها في الانتفاع بها وترتبها عليها دون حقيقتها لاتحادها وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند اهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجدان لا يمكن التعبير عنه كلذة الجامع لا يمكن التعبير عن حقيقتها بعبارة وهكذا قول صاحب مدارج السالكين ابن القيم تبعا لغيره والمحبة لا تحد حدا اوضح منها اي لا توصف بحد يفيد اكثر مما يفيده لفظ المحبة لانها علقة تقوم بالمحب يدركها من نفسه ولا يمكن ان يوصل خصوص ما قام به الى غيره بحيث يكشف له حقيقة ما عنده وغايته ان يخبر بانه يجد كذا محبة قوية لا يمكنه التخلق عنه وليس هذا عين ما قام وقريب من هذا قولهم الحسن يدرك ولا يوصف اي لا يبين بعبارة تحقق معناه عند المخاطب والحدود لا تزيدها الا خفا لعدم بيانها حقيقة الماهية وجفا بالجيم والمد رفعه اي بعدا ماخوذ من جفا السرج عن الفرس رفعه كاخفاه فحدها وجودها وذكر الوجود لا يمكن بيان حقيقته للغير ولا توصف المحبة بوصف اظهر في اسبابها وموجباتها بكسر الجيم عطف تفسير وعلاماتها الدالة عليها وشواهدها التي تشهد بثبوتها للمحب وثمراتها فوايدها واحكامها التي تبنى عليها فحدودهم جمع حد وهو النعت بذاتيات المعرف كنعت الانسان بالحيوان الناطق ورسومهم جمع رسم وهو النعت بلازم خاصة من خواصه كنعته بالضاحك والمراد بها هنا شي واحد وهو النعت بالامر دارت على هذه الستة بثبوت اي الطريقة وبثبوتية اي الستة المذكورة فهي الفاظ متقاربة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك اي وصول كل الى المعنى الذي هو بصورة من لفظ المحبة والمقام والحال المكان المورد فيه الكلام الذي يريد التعبير به زمن ايراد ذلك الكلام فالفرق بينهما اعتباري وحقيقة صفة الشي تذكر وتؤنث تقال حال حسنة وقد وضعوا لمعناها اي لمعنى المحبة وهو الحب وجعل الحب معنى لها لاشتماله على زيادة والالف والمحبة لغة معناهما واحد وهو الوداد حرفين مناسبين للمسمى غاية المناسبة احدهما الحا التي هي اقصى الحلق والثاني البا الشفهية التي هي نهايته اي نهاية الصوت وفي نسخة نهاية بلا ضمير اي المخارج فللحا الابتدا لانها مبدا الصوت المشتمل على الصوت بالحروف وان كان مخرجها اقصى الحلق والبا للانتها والحاصل كما قال شيخنا انهم جعلوا اخر الحلق مما يلي الصدر اقصى باعتبار وضع الانسان لان كل شي له نهايتان فايتهما فرضتها اوله كان مقابلها اخره هذا فيما وضع على الامتداد كالبساط واما ما وضع على الانتصاب فاعلاه

اوله واسفله اخره ولذا كان اول المخارج الشفتين واولها مما يلي البشرة التي هي ظاهر الجلد واخرها الحلق واولها مما يلي اللسان واخره مما يلي الصدر والصوت لما كان مبداوه من الرئة يخرج منها ثم يمر على الحلق جعل اول المخارج بهذا الاعتبار اقصى الحلق واخرها الشفتين وهذا شان المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتداها منه بان يرى المحب من المحبوب ما يدعوا الى ميله اليه فيتعلق به بحيث لايمي لا يصبر عنه سواه وانتهاؤها اليه اذ هو غاية المطلوب الذي هو المصدر واعطوا المحب الذي هو المفرد حركة الضم التي هي اشد الحركات واقواها عطف مساو مطابقة مفعول لاجله اي لمطابقته شدة حركة مسماه وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها من الضمة وخفة المحبوب وخفة ذكره على قلوبهم والسنتهم فتامل هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعاني تطلعك على قدر شرف هذه اللغة العربية وتميزها عن غيرها وان لها شانا ليس لسائر اللغات وهذه بعض رسوم وحدود قيلت في المحبة بحسب اثارها علاماتها التي يشير اليها وشواهدها اي ما يشهد بها ويدل عليها لانها استمرت به واثبتته والكلام على الكلام ما يحتاج الى الكلام عليه فمنها موافقة الحبيب في المشهد والمغيب اي في حالتي شهوده اي حضوره ومغيبه وهذا موجبها بفتح الجيم ومقتضاها مساوله في المعنى اي انها اثر المحبة وسبب عنها ومنها محو المحب لصفاته بحيث لا يبقى له صفة واثبات المحبة لذاته بدون صفة فالمحو في اصل اصطلاحهم رفع اوصاف العادة قال ابن عطا يمحوا وصافهم ويثبت اسرارهم ويقابل المحو الاثبات وهو اقامة احكام العادة وهذا من الفنا في المحبة وهو ان تمحى صفات المحب وتفنى تزول وتضمحل في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بيانا اتم من هذا لا يدركه الا من افناه وارد المحبة عنه اي الفنا واخذه اي اخذ الوارد الفنا عنه ويسمونه فنا الفنا وهو الفنا عن شهود هذا الفنا بحيث عن كل ما سوى محبوبه وحينئذ يدرك ذلك بالوجدان لا بالعبارة ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل في محبوبك كما قيل قليل منك يكفيني ولكن ۝ قليلك لا يقال له قليل وهو لابي يزيد بيا قبل الزاي اسمه طيفور بطا مهملة وتحتية وفا ابن عيسى البسطامي نادرة زمانه حالا وانفاسا وورعا وعلما وزهدا وتقا مات سنة احدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة وهو ايضا من احكامها وموجباتها بفتح الجيم وشواهدها الدالة عليها والمحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله احتقره قليلا ولو نال من محبوبه ايسر شي لاستكثره واستعظمه عده واعتقده كثيرا عظيما ومنها استكثار القليل من جنايتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الاول اي مما قبله فهو اول نسبي والا فهو ثالث لكن مخصوص بما من المحب في الحالتين بخلاف ما قبله فمنه ومن المحبوب فافترقا ومنها معانقة الطاعة اي التزام المحب طاعة محبوبه بحيث يفعل كل ما امره به او فهم انه يريده وان لم يامره ومباينة المخالفة بان لا يخالفه في شي اراده منه ولا يفعل شيا نهاه عنه وهذا المعنى لازم لالتزام الطاعة فذكره ايضاح وهو لسهل بن عبد الله التستري الولي الذي لم يسمح الدهر بمثله له كرامات وتصانيف مات سنة ثلاث وثمانين عن ثلاث وثمانين سنة وهو ايضا حكم المحبة وموجبها لا حدها حقيقي ومنها ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منه شي وعليه انشد تملك بعضي حبك كل قلبي ۝ فان ترد الزيادة هات قلبا وهو لسيدنا ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي من اعيان مشايخ المغرب ومصر لقي نحو ستمائة شيخ وجد واجتهد واخذ عنه كثيرون منهم البوني وله كرامات مات ببيت المقدس سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقيل غير ذلك ودفن به ثم دفن بجانبه ابن رسلان وجربت الدعا بين قبريهما وهو ايضا من موجبات الرحمة المحبة واحكامها لا تعريف لها والمراد ان تهب ارادتك وعزماتك بفتح الزاي جمع عزمة وهي الاجتهاد في الشي والمحافظة عليه وافعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه والوقت وهو عندهم عبارة عن حال في زمان الحال لا تعلق فيها بالماضي ولا الاستقبال فيقال فلان وقته كذا اي حاله ولذا قالوا الوقت ما انت فيه ان كنت في الدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن فعنوا بذلك ان وقت الانسان هو حاله الغالبة عليه وتجعلها اي المذكورات حبسا بضمتين وتسكن الباء لغة وقفا وفي مرضاته اي مقصورة على رضاه لا تتعداه الى غيره وتحابه ما يحبه فلو ولا تاخذ منها لنفسك الا ما اعطاكه فتاخذه منه له لانه لم يبق لك منك شي فاخذك ما اعطاك انما هو له ومنها ان تمحو من القلب ما سوى المحبوب حتى نفسك وذلك عندما يبقى اوصاف نفسه في ذكر محاسن حبه كما قيل شاهرته وذهلت عن غيره ۝ مني عليه فذا المثنى مفرد ۝ وكمال المحبة تقتضي ذلك فانها ما دامت في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخولة مشوبة بغيرها ومتى كانت كذلك لم تكن حقيقية ومنها ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك وهو للشبلي ابي بكر دلف بن جحدر وقيل اسمه جعفر بن يونس وقيل غير ذلك صحب الجنيد والنساج وطبقتهما وصار اوحد وقته علما وحالا وتفقه على مذهب مالك وكتب حديثا كثيرا ثم شغلته العبارة عن الرواية مات سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة عن سبع وثمانين سنة ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها ان يكون مثلك يحبه لجلالته فيغار عليه من ان ينسب له الشي الحقير ومنها غض طرف المحب عما سوى المحبوب غيرة مفعول لاجله وعن المحبوب هيبة اي لاجل الغيرة والهيبة وهذا يحتاج الى ايضاح اما الاول فظاهر واما الثاني فاذا غض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل اذ اصل المحبة ميل القلب فكيف يميل قلبه عنه ولكن عند استيلا سلطان المحبة يقع مثل هذا كانه لا يدري ما هو عليه وذلك من علامة المحبة المقارنة للهيبة والتعظيم

للمحبوب ومنها ميلك الى الشي الذي تحبه بكليتك بجملتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وهذا بمعنى ما سبق عن القرشي لكن عرض المهم بيان العبارات وان رجع بعضها لبعض قال الجنيد ابو القاسم بن محمد البغدادي شيخ الطريقة العلم الشهير سمعت الحارث بن اسد البصري المحاسبي قيل له ذلك لكثرة محاسبته لنفسه او لانه كان له حصى يعدها ويحسبها حال الذكر او لغير ذلك صحب الشافعي وقيل بل عاصره وكان عابدا زاهدا راسخا في الاصول والفقه والحديث والتصوف والكلام صنف نحو مائتي مولف ومات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين يقول ذلك المذكور في معنى المحبة ومنها المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه لانه عند الطائفة عبارة عن غيبة بوارد قوي والغيبة عدم الاحساس وذلك اذا كوشف بصفة الجمال سكر وطاب وهام قلبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة للمحبوب لا يوصف بل يجل عن الوصف وانشد بعضهم فاسكر القوم دور الكاس بينهم لكن سكري نشا من روية الساقي فالصادق المحبة لا يتوقف سكره على كاس ولا غيرها بل بمجرد روية الحبيب يسكر سكرا يجل عن الوصف ومنها سفر القلب اي توجهه في طلب المحبوب ولهج لسانه بذكره على الدوام بحيث لا يفتر عنه اما سفر القلب في طلبه فهو الشوق الى لقائه لكل حبيب يحب لقاء حبيبه وما احسن قوله واني لاهوى الحشر اذ قيل انني ۝ وعفرا يوم الحشر تلتقيان واحلى قول الاخر ان كان يجلو الدين ظلمي ۝ فزد من الهجر في عذابي ۝ عسى يطيل الوقوف بيني ۝ وبينك الله في الحساب واما لهج اللسان بذكره فلا ريب ان من احب شيا اكثر من ذكره وهو لفظ حديث رواه ابو نعيم ثم الديلمي من طريق مقاتل بن حيان عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من احب شيا اكثر من ذكره ومنها المحبة الميل الى ما يوافق الانسان المحب وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه منه امرا محبوبا كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك كالاطعمة والاشربة اللذيذة والروايح الطيبة والملابس الفاخرة من اللذات التي لا يخلو كل طبع سليم من غلط الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو مرا لفساد ذوقه فلا يرد نقضا عن الميل اليها لموافقتها له طبعا او لاستلذاذه اي وجود لذاته وهي ادراكه الملايم به كالتكيف بالحلاوة للذايق ونحوه من المحسوسات وكتعقل الاشيا على ما هي عليه بالقوة العاقلة وقيد الحيثية لان الشي يكون ملايما من وجه دون وجه اخر فاللذة حسية واليها اشار بقوله كحب الصور الجميلة وعقلية واليها بقوله بادراكه بحاسة بعد الوصول اليه لا قبله بمجرد تخليه بحاسة عقله وقلبه معاني لطيفة كحب الصالحين والعلما واهل المعروف كما في الشفا وفيه تسمح على راي الحكما لان المدرك عندهم القوى الباطنة في الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما لم يثبتها اهل الشرع فيها او يكون حبه لذلك لموافقته له اي ملايمته وموافقة طبعه من جهة احسانه انعامه وبذل وجوده اليه وفي نسخة له اي لاجل ذلك فقوله وانعامه عليه عطف تفسير فقد جبلت خلقت وطبعت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها كما رواه ابو نعيم في كتاب الحلية وابو الشيخ وغيرهما كابن حبان في روضة العقلا والخطيب في تاريخ بغداد واخرين عن ابن مسعود موقوفا واخرجه ابن عدي والبيهقي وابن الجوزي عنه مرفوعا قال السخاوي وهو باطل موقوفا ومرفوعا وقول ابن عدي والبيهقي الموقوف معروف فيه تامل ففي سندهما من اتهم بالكذب والوضع وسياق اصله الاعمش عن مثله وهو انه لما ولي الحسن فبعث اليه باثواب ونفقة فقال الاعمش مثل هذا ولي علينا يرحم صغيرنا ويجود على فقيرنا ويوقر كبيرنا فقال له رجل ما هذا قولك بالامس فقال حدثني خيثمة عن ابن مسعود فذكره موقوفا واخرجه العقيلي مرفوعا من جهة ابن عايشة عن محمد بن عبد الرحمن القرشي قال كنت عند الاعمش فقيل ان الحسن ولي المظالم اما لحايك ابن الحايك والظالم فاتت الحسن فاخبرته فقال علي بمنديل واثواب فوجه بها اليه فبكرت الى الاعمش من الغد فاجريت ذكره فقال بخ بخ هذا الحسن بن عمارة ولي العمل وما زانه فقلت بالامس تقول ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع عنك هذا حدثني خيثمة عن ابن مسعود مرفوعا به فذكره كان رحمه الله زاهدا ناسكا تاركا للدنيا حتى وصفه القايل بقوله ما رايت الاغنيا والسلاطين عند احد احقر عندهم منه مع فقره وحاجته وقال اخر انه فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقران انتهى وفي تذكرة ابن عبد الهادي قال مهنا سالت احمد ويحيى عن هذا الحديث فقال ليس له اصل وهو موضوع واذا كان الانسان يحب من منحه اي اعطاه في دنياه اي حياته في الدنيا مرة او مرتين معروفا اي شيا حسنا فانيا منقطعا اي زايلا في زمن قليل او استنقذه نجاه من مهلكة امر مهلك او مضرة بفتح الميم والضاد امر يضره ويوذيه لا تدوم مدة ذلك فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد بكسر الموحدة واسكان التحتية تنفد ولا تزول عطف تفسير ومن نعيم الخلد في الجنة ووقاه بالتشديد والتخفيف صانه من العذاب الاليم عذاب النار ما لا يفنى ولا يحول عنها الى غيره فهذا احق ان يحب من كل شي تحب حتى من نفسه وماله واهله واذا كان المحب يحب غيره على اي لاجل ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة كملك وقاض وان كان بعيد الدار عنه ولم يره فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي لا اكرم ولا اعظم منه الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم المانح المعطي لنا جوامع المكارم والفضل العميم فقد اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان بالاضافة البيانية فيهما او من اضافة الاعم الى الاخص وخلصنا به من نار الجهل الى جنان المعارف والايقان فهو السبب لبقاء مهجنا بضم ففتح البقا الابدي الدايم في النعيم السرمدي المتواصل الذي لا ينقطع فاي احسان اجل قدرا رتبة واعظم خطرا بفتح الخا المعجمة والطا المهملة اي قدرا وشرفا غاير بينهما تفننا من احسانه الينا معاشر المومنين وخصهم لانهم هم المنتفعون به وان كان احسانه عاما واي للتعظيم والتفخيم كما يقال عندي رجل اي رجل اي كامل الرجولية فلا منة وحيانة فيتمى لاحد بعد الله سبحانه علينا ولا افضل لبشر ولا الملك كفضله لدينا عندنا وقيد بالبشر لانه المشاهد فضله فكيف تنهض تقوم بسرعة ببعض شكره على ما اولانا او

كيف نقوم من واجب حقه بمعشار عشره فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة واسبغ اوسع واتم علينا بسببه نعمه اى الله باطنة وهى المعرفة وغيرها وظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء فاستحق صلى الله عليه وسلم ان يكون حظه نصيبه من محبتنا له اوفى اتم وازكى اطهر من محبتنا لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين عطف عام على خاص وهو كثير بل باستقلال لو كان فى كل منبت محل نبات شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم ايمانا كاملا خطابا للحاضرين عام فيهم وفى غيرهم بقياسهم عليهم بطريق المساواة بجامع العلة او تنزيلا لهم منزلة المخاطبين ويوجه الكلام لجملتهم مجازا من باب الاستعارة التمثيلية ويؤيد عمومه رواية مسلم لا يؤمن عبد الرجل وفى رواية الاصيلى لا يؤمن احد وزعم ان فى مسلم لا يؤمن عبد وابن حبان لا يؤمن عبد حقيقة الايمان غلط فانما فيهما ذلك فى حديث حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه حتى اكون احب افعل بمعنى مفعول وهو مع كثرته على خلاف القياس وفصل بينه وبين معموله بقوله اليه لان الممتنع الفصل باجنبى قاله الحافظ وقال المص لانه يتوسع فى الظرف ما لا يتوسع فى غيره من والده اى ابيه قال الحافظ وهل تدخل الام فى لفظ والده ان اريد به من له الولد فيعم او اكتفى بذكر احدهما كما يكتفى عن احد الضدين بالآخر ويكون ما ذكر على سبيل التمثيل والمراد الاعزة كانه قال احب اليه من اعزته وولده ذكرا وانثى رواه البخارى من حديث ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يؤمن فذكره وهو عن ابى هريرة من افراد البخارى ورواه هو ومسلم من حديث انس وقدم الولد للاكثرية لان كل احد له والد من غير عكس او نظرا الى جانب التعظيم او لسبقه بالزمان قاله المص وفى رواية النسائى لحديث انس تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة ونطق صلى الله عليه وسلم عند كل من ابى هريرة وانس مما رواه عنه فلا خلف وليس احدهما بالمعنى لاختلاف المخرج وافاد الحافظ ان الروايات لم تختلف فى حديث ابى هريرة وزاد فى رواية عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية وموحدة البنانى بضم الموحدة نسبة الى بنانة بطن من قريش التابعى كابيه عن انس عند البخارى ومسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين دخل فى عمومه النفس وفى حديث عبد الله بن هشام كما يأتى انتهى ووجه بعده ان اللفظ عام وما ذكر ليس من المخصصات وحينئذ فلا يخرج وفى صحيح محمد بن خزيمة المعروف بامام الائمة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس مرفوعا لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وماله بدل والده وولده وكذا لمسلم من طريق ابن علية والاسماعيلى من طريق عبد الوارث بن سعيد كلاهما عن عبد العزيز عن انس بلفظ لا يؤمن الرجل قال الحافظ وهو اشمل من جهة واحدكم اشمل من جهة واشمل منهما رواية الاصيلى لا يؤمن احد وذكر الوالد والولد ادخل فى المعنى اى انسب بالمعنى الذى الكلام فيه لانهما اعز على العاقل من الاهل والمال بل ربما يكونان اعز من نفسه ولهذا لم يذكر النفس فى حديث ابى هريرة قال من والده وولده فقط وذكر الناس بعد الوالد والولد فى حديث انس عند الشيخين كما علم من عطف العام على الخاص وهو كثير كما فى الفتح فمحبة الوالد محبة اجلال ومحبة الولد رحمة وشفقة والثانى محبة احسان وقد ينتهى المحب فى المحبة الى ان يؤثر هوى المحبوب على هوى نفسه فضلا عن ولده بل يحب اعداء نفسه لمشابهتهم محبوبه قال

اشبهت اعداى فصرت احبهم ‌ اذ صار حظى منك حظى منهم

قال الخطابى والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار الذى يقتضى العقل ايثاره وان خالف الطبع كحب المريض الدواء لا حب الطبع الذى لا يدخل تحت اختيار فانه لا يؤاخذ به لعدم دخوله تحت استطاعته وقال النووى فيه تلميح الى قضية النفس الامارة المائلة بطبعها الى الشهوات ويهتم بها ويستعمل القوى والجوارح فى اثرها كل الاوقات والمطمئنة بذكر الله فان النفس تترقى فى الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك والامنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن قال البيضاوى فان من رجح جانب المطمئنة كان حبه للنبى صلى الله عليه وسلم راجحا حتى على نفسه ومن رجح جانب الامارة كان حبه بالعكس اى مرجوحا وفى كلام القاضى عياض اشارة الى ان ذلك شرط فى صحة الايمان لانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال باعتقاد عظمته واجلاله صلى الله عليه وسلم وحمله على ذلك يلزم منه التنقيص عند ضد التعظيم وهو كفر فلذا قال شرط فى صحة الايمان وتعقبه صاحب المفهم ابو العباس احمد بن محمد القرطبى مرت ترجمته فى شرح مسلم بان ذلك ليس مرادا هنا لان اعتقاد الاعظمية ليس مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شى مع خلوه من محبته بان لا يحبه ولا يبغضه ويعظمه مع بغضه يعنى وكما لا يلزم من الاعظمية المحبة لا يلزم من ضدها البغض قال شيخنا هو كذلك عقلا واما بحسب العرف والعادة فاحسنه بان من اعتقد عظمة انسان احبه قال صاحب المفهم فعلى هذا يكون من لم يجد من نفسه الميل لم يكمل ايمانه فقط لا انه كافر والى هذا يومى قول عمر بن الخطاب فى الحديث الذى رواه البخارى فى كتاب الايمان والنذور من صحيحه من حديث عبد الله بن هشام بن زهرة بن عثمان التيمى الصحابى صغير مات فى خلافة معاوية وابوه صحابى ان عمر بن الخطاب قال لانت يا رسول الله لفظه عن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله والله لانت احب الى بتشديد الياء واللام لتاكيد القسم من كل شى فى الدنيا وغيرها الا من نفسى التى بين جنبى بتشديد الياء مثنى لان بين لا تضاف الا لمتعدد وهذا كناية عن السر الذى قامت به الحياة واضافته الى الجنبين لجرى العادة بسلب الحياة بسلب ما بينهما وهو القلب وما تعلق به للاعضاء الرئيسة فقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من نفسه فقال عمر موكدا

بالقسم

بالقسم تخفيفا للخلوص طويته فى قوله والذى انزل عليك الكتاب او حى اليك القرآن لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الآن عرفت فنطقت بما يجب كمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبنى على الفتح وال فيه لازمة وهو الزمان الحاضر وصرح بقوله يا عمر اشارة الى وصوله للرتبة عليه تخفيفه بالنسبة لبعض من عداه اى لا يكفيك الرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها فهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا بدليل قوله احب الى من كل شى وفى رواية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر لم يكمل ايمانك والذى نفسى بيده اى بقدرته او هو من المتشابه المفوض علمه لله وهو اسلم واقسم تاكيدا وفيه جواز الحلف على الامر المبهم للتوكيد وان لم يكن هناك محلف حتى اكون احب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن والله لانت احب الى من نفسى فقال صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر هذه الرواية فى البخارى قال بعض الزهاد تقدير الكلام فى قوله لا حتى اكون لا تصدق فى حبى حتى تؤثر رضاى على هواك وان كان فيه الهلاك بالجهاد واماتة النفس واما وقوف عمر فى اول امره واستثناؤه نفسه فلان حب الانسان نفسه طبع لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب المودية الى ذلك وانما اراد عليه الصلاة والسلام منه حب الاختيار اذ لا سبيل الى قلب الطباع اى الطريق الى تحويلها عما تهواه وتغييرها عما جبلت عليه لانه لا يدخل تحت الاستطاعة فليس مكلفا به ولا مؤاخذا بعدمه وعلى هذا فجواب عمر كان اولا بحسب الطبع الذى جبل عليه الانسان من ترجيح نفسه وتقديمها ثم تامل فعرف بالاستدلال ان النبى صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه لكونه السبب فى نجاتها من المهلكات فى الدنيا والآخرة فاخبره بما اقتضاه الاختيار الناشى عن التفكر فلذلك حصل الجواب بقوله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر عرفت فنطقت بما يجب وحال عمر انه لا يفعل غير ما وجب عليه لانه منهى عنه اذ الامر بالشى الموجب له نهى عن ضده واذا كان هذا شان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله ورسوله فى محبتنا له ووجوب تقديمها على انفسنا واولادنا ووالدينا والناس اجمعين فما الظن استفهام تعظيم اى اى ظن تظنه اى لا تظن الا اعظم ظن بمحبة الله تعالى ووجوب تقديمها على محبة ما سواه والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبونى لحب الله واحبوا اهل بيتى لحبى اخرجه الترمذى والحاكم وصححاه عن ابن عباس ومحبة الله تعالى تختص عن محبة غيره فى قدرها وصفتها وفى افراده سبحانه وتعالى بها فان الواجب له من ذلك ان يكون احب الى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره ونفسه التى بين جنبيه فيكون الهه الحق ومعبوده احب اليه من ذلك كله ولا انفكاك لاحد عن الاحتياج اليه والشى قد يحب من وجه دون وجه كحب العالم لعلمه وكراهته لبخله مثلا وقد يحب لغيره وليس شى يحب لذاته من كل وجه الا الله تعالى وحده قال ابن عباس ما من وقت ولحظة الا وهو مورد عليك فيهما نعما يجب حبه وشكره عليها دائما فمتى كان حق وقت لا يمكن قضاؤه ابدا اذ ما من وقت الا وله عليك فيه حق جديد وهو الشكر وامر اكيد وهو الاستغفار والتجريد وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولا تصلح الالوهية اى العبادة الا له والتاله اى التعبد هو المحبة والطاعة والخضوع والمعنى من هذه الجملة بعد ما تقدم التنبيه على استحقاقه الكمال المطلق فلا يشاركه احد فى شى من صفاته الا فى مجرد الاسم ان اتفق ذكره ولما كان هذا نتيجة الاسباب المحصلة لمحبة الله تعالى كما قال بعد ان هذا ثمرة المعرفة عطفه بالواو فى قوله ولا تصلح ولم يقل اذ المقتضية للعلة لما قبله غائية او غير غائية لان ذلك يقتضى سبق معرفة العلة الغائية او غيرها من الاسباب المحصلة ومن علامات الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض بفتح الياء وكسر الراء اى يظهر ويبرز الانسان على نفسه ان لو خير بين فقد غرض من اغراضه او فقد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ان لو كانت ممكنة اى سهلة فى نفسها بحيث يتمكن منها اذا ارادها فليس المراد بالامكان ما قابل الاستحالة وان كان فقدها اذ لو كانت اشد عليه من فقد غرض من اغراضه فقد اتصف بالاحبية المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا يكن ذلك اشد فلا يتصف بالاحبية المذكورة وهذا ذكره الحافظ وزاد ذلك محصورا فى الوجود والفقد بل يأتى مثله فى نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها ويدخل فيه باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال وفى هذا الحديث ايماء الى فضيلة التفكر فان الاحبية المذكورة تعرف به وذلك ان محبوب الانسان اما نفسه واما غيرها اما نفسه فهو ان يريد دوام بقائها سالمة من الآفات هذا هو حقيقة المطلوب واما غيره فاذا تامل النفع الحاصل له من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بالمباشرة واما بالسبب علم انه سبب بقاء نفسه البقاء الابدى فى النعيم السرمدى وعلم ان نفعه بذلك اعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق لذلك ان يكون حظه من محبته اوفر من غيره لان النفع الذى يثير المحبة حاصل منه اكثر من غيره ولكن الناس يتفاوتون فى ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه قال القرطبى ابو العباس فى المفهم كل من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شى من تلك المحبة الراجحة غير انهم متفاوتون بحسب الاستحضار والغفلة فمنهم من اخذ من تلك المرتبة بالحظ الاوفى ومنهم من اخذ بالحظ الادنى كمن كان مستغرقا فى الشهوات محجوبا بالغفلات فى اكثر الاوقات لكن الكثير منهم اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته والشوق انجذاب النفس فى الغيبة فهو اخص من المحبة لانها تكون فى الحضور وفى الغيبة بحيث يؤثرها على اهله وماله وولده ويبذل نفسه يعطيها بسهولة فى الامور الخطيرة بمعجمة فمهملة الشاقة الصعبة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه ولا شك وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة

قبره ويوثر رؤيته موضع اثاره على جميع ما ذكر فيذهب الى ذلك بدون مراعات المذكور لما وقر ثبت في قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع
الزوال لتوالي الغفلات انتهى كلام القرطبي ملخصا فكل مسلم كاين وثابت في قلبه محبة الله ورسوله اذ لا يدخل الاسلام الا بها ولكن الناس
متفاوتون في محبته صلى الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته من وجوه النفع الشامل لخير الدارين وهو اعظم من جميع وجوه
الانتفاعات وبحسب الغفلة عن ذلك الاستحضار ولا اشكال ان حظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى اتم لان هذا ثمرة المعرفة وهم بها
اعلم من غيرهم والله الموفق هذا وقد نقل المص بعد نحو كراسة كلام سهل الذي نقله الشارح هنا عن الشفا وقد روى ابن اسحاق محمد امام
المغازي في السيره كما حكاه في الشفا ان امراة من الانصار لم تسم ولفظ ابن اسحق حدثني عبد الواحد بن ابي عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد
ابن ابي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار وقد قتل ابوها واخوها وزوجها شهدا يوم احد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت لما نعوا لها ما فعل رسول الله هكذا في اكثر النسخ وهو الموجود في الشفا وابن اسحق رسول بلا يا وليس المراد السوال عن
فعله حقيقة وانما المراد عن سلامته وحياته وعبرت بذلك تادبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه وفي بعض نسخ المص يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم باليا قالوا فعل خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا هو بحمد الله كما تحبين اي سالم منصور مويد قالت ارونيه بالجمع وهو ما رايته
اسحق وفي نسخة ارنيه بالخطاب بالافراد خطابا لمن سالته حتى انظر اليه فان الخبر قال في الرواية فاشير اليها فلما راته قالت كل مصيبة بعدك لعله ليس كالعيان
اى بعد سلامتك ودونك جلل بفتح الجيم واللام تعني صغيره وفي النهاية وغيرها اى هين حقير والمعنى متقارب وفي سيرة ابن هشام
الجلل من القليل والكثير وهو هنا من القليل كقول امرء القيس ۞ لقتل بني اسد ربهم ۝ الا كل شي سواه جلل ۞ ومن الكثير قول الحارث
ابن وعلة ۞ ولين عفوت لاعفون جللا ۝ ولين سطوت لاوهنن عظمي ۞ ورواه البيهقي في دلايله النبوة من طريق ابن اسحق وذكره صاحب
اللباب بلفظ لما قيل يوم احد قتل محمد عليه الصلاة والسلام وكثرت الصوارخ الصايحون بالمدينة من هول هذا الخبر خرجت امراة
من الانصار فاستقبلت منه معنى استقبلت فعداه باليا في قوله باخيها وابيها وابنها وزوجها فزاد ابنها على الرواية السابقة قتلى لا
تدري بايهم استقبلت وكلما مرت بواحد منهم صريعا قالت من هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنك قالت فما فعل بالنبي صلى
الله عليه وسلم اى ما الذي فعل به فيقولون امامك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول افديك
بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي لا اكترث ولا اهتم اذا سلمت انت من القتل من عطب بكسر الطا اى هلاك وكذا رواه ابن ابي الدنيا عبد
الله بن محمد الحافظ الشهير بنحوه مختصرا وقال عمرو بن العاص باليا وحذفها ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق املا عيني منه وما كنت اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان اصفه اخرجه مسلم في حديث طويل
وقال علي بن ابي طالب وقد سيل كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من
اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا بضم الهمزة وكسرها مع فتح الميم وكسرها جمع امهة لغة في ام لكنها تختص ببني ادم قال ۞
امهتي خندف والياس ابي ۝ ويقال في البهايم امات ۞ ومن الما البارد على الظما بفتحتين اى افضح من مره اى شدة العطش خصه لانه حال محبة
الما وشدة الرغبة فيه واعاد الجار لانه نوع اخر مما يحب ولشدة نفعه وروى البيهقي عن عروة قال لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة بن
معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن [illegible] بياضة الانصاري البياضي شهد بدرا واحدا بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتشديد النون
وقد تسكن المثلثة وتخفف النون وهاتانيث اسم ولده من قوله دثن الطاير اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه ومن دثن اذا اتخذ عشا وكان
قد اسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدي فاشترى صفوان بن امية زيدا وغيره خبيبا وذلك في ذي القعده سنة ثلاث فحبسا بمكة حتى خرجت
الاشهر الحرم فخرجوا بهما من الحرم تعظيما له لانهم كانوا لا يقتلون فيه واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على ما يلحقهما
من المكاره ليقتلوه بالتنعيم قال له ابو سفيان بن حرب وهو يومئذ مشرك انشدك بفتح الهمزة وضم الشين اسالك بالله يا زيد اتحب الان
ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد موكدا بالقسم والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة اقل شي من الاذى فضلا عما قلتم واني جالس في اهلي سالم من الاذى فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس ما نافية
لا تعجبيه وان كان مراده التعجب من شدة حبهم له يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا مفعول المصدر وهو حب ثم قتله نسطاس مولى صفوان
واسلما بعد رضي الله عنهما وفي رواية انهم ناشدوا بذلك خبيبا فقال والله ما احب ان يفديني بشوكة في قدمه والا فلا فقد يكونون قالوه لخبيب
وقاله ابو سفيان لزيد وهو بسط القصة في المغازي وروي عن الطبراني في الصغير عن عايشة وابن مردويه عن ابن عباس مما ذكره القاضي
عياض ان رجلا ثوبان او عبد الله بن زيد على ما ياتي اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت اللام في جواب قسم مقدر
احب الي من نفسي ومالي واني لاذكرك اى اتذكرك في ذهني واتصورك او اذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر والضم فما اصبر اى لا
استطيع الصبر عنك اى عن رويتك لشدة حبي لك حتى اجي فانظر اليك فيطمين قلبي وتقر عيني برويتك واني ذكرت موتي وموتك اى
مكاني ومكانك بعد الموت فعرفت تحققت انك اذا دخلت الجنة بعد الموت رفعت الى الدرجات العلى مع النبيين صلوات الله عليهم اجمعين

اجمعين وان دخلتها انا بفضل الله لا اراك بعد الدخول لانك في مقام لا يصل اليه غيرك وعبر في جانبه صلى الله عليه وسلم باذ لتحقق دخول الجنة
ورفعته فيها وفي جانبه هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك فانزل الله ومن يطع الله والرسول بامتثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم يذكر لتحققها
لذكر الرجل لها والعلم بخلوصه فيها فاوليك مع الذين انعم الله عليهم بنعيم الجنة وعالي مراتبها ففيه تبشير له بمرافقة اكرم خلق الله واقربهم وارفعهم منزلة
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للمنعم عليهم بما اخفي لهم من قرة اعين وحسن اوليك تعجب اى ما احسنهم رفيقا ولم يجمع لوقوعه على
الواحد وغيره او لارادة كل واحد منهم فدعا به طلب حضوره فقراها عليه جوابا له وتبشيرا والمراد بالمعية والمرافقة كونهم في الجنة يستمتع فيها برويتهم
وزيارتهم والحضور معهم متى شا لا التسوية في المنزلة قال عياض وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم اى ملازما لمجلسه ينظر اليه
اى يديم النظر الى وجهه الوجيه لا يطرف بفتح اليا وسكون الطا وكسر الرا المهملتين وفا اى لا يميل طرفه عن النظر اليه ولا يطبق احد جفنيه على الاخر
ويغض بصره وظاهر قول بعضهم اى لا يغض بصره مطرقا راميا ببصره الى الارض انه من اطرق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا قال بعضهم لكني لا اعرف
هل هو رواية او تحرف عليه او تسامح في تفسيره فقال له صلى الله عليه وسلم ما بالك اى ما شانك حتى تحد النظر وتديمه كالمبهوت قال افديك بابي انت
وامي اتمتع من النظر لفظ الشفا بالنظر اليك اى اتلذذ بادامة نظري في وجهك ما دام ممكنا في الدنيا لانتفع به واتزود منه فاذا كان وجد
يوم القيامة رفعك الله الى الدرجات العالية في الجنة بتفضيله لك على جميع خلقه والبا للسببية فانزل الله الاية المذكورة وذكره
البغوي محيي السنة الحسين بن مسعود احد الحفاظ في تفسيره بلا عزو بلفظ نزلت اى الاية في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشتراه واعتقه فلازمه حضرا وسفرا وخدمه حتى مات فتحول الى الرملة ثم حمص فمات بها سنة اربع وخمسين وكان شديد
الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه وعن الثعلبي تغير وجهه ونحل جسمه يعرف
الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض مطلق علة ولا وجع اى مرض
مولم ويقع ايضا على كل مرض ولا يراد هنا للمغايرة غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة اى انقطاعا وبعد قلب عن الود
استيناس حتى القاك فتزول وحشتي ثم ذكرت الاخرة اى فكرت في امرها فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين في اعلا الدرجات
واني ان دخلت الجنة في منزلة ادنى من منزلتك فتقل رويتي لك بدليل قوله وان لم ادخل الجنة لا اراك فنزلت هذه الاية المذكورة
وكذا ذكره الواحدي في كتاب اسباب النزول وعزاه للكلبي محمد بن السايب عن ثوبان الصحابي المذكور وذكره شيخه الثعلبي في
تفسيره بلا اسناد ولا ارا وقال قتادة كما اسنده ابن جرير قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة
وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله الاية المذكورة وذكره ابن ظفر محمد في ينبوع الحياة اسم تفسيره
واسنده البيهقي بلفظ ان عامر بالنصب وان رسم بصورة المرفوع بلا الف على لغة ربيعة او حذفت الالف للتخفيف كقولهم ولاذ الراله
الا قليلا ولا يختص ذلك بالضرورة خلافا للزاعمه وفي نسخة بلا الف ولعلها اصلاح والا فالنسخ القديمة بدونها وكذا في نسخة الشيخ
الخارجي تلميذ المص وعليها خط المولى الشعبي التابعي فهو مرسل قال ان رجلا من الانصار فهو غير ثوبان لانه ليس من الانصار وياتي
انه ابن زيد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له والله لانت يا رسول الله احب الي من نفسي ومالي وولدي واهلي ولولا اني
اتيك فاراك لرايت ان اموت وقال ان سوف اموت شك من الراوي وبكى الانصاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ابكاك قال بكيت لاجل ان ذكرت انك تموت بالتا انت ونموت بالنون اوله نحن وترفع انت مع النبيين ونكون نحن ان دخلنا
الجنة دونك فنتعذر وتقل رويتنا فلم يحر بفتح التحتية وضم الحا المهملة وبالرا من حار اذا رجع وبضم اليا وكسر الحا من احار
الجواب رده النبي صلى الله عليه وسلم اليه يعني ومقتضى قوله اى لم يرجع اليه انه بالضبط الاول اذ هو تفسير لتحر بقوله تفسيره كقوله
يعني فانزل الله الاية قال ابن ظفر وذكر مقاتل ان زيد بن عبد ربه الانصاري الخزرجي الذي راى الاذان مات سنة اثنين وثلاثين
وقيل استشهد باحد وذكر ابن ظفر ايضا ان عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة بستان له فاتاه ابنه فاخبره ان النبي صلى الله
عليه وسلم توفي فقال اللهم اذهب بصري حتى لا ارى بعد حبيبي محمدا احدا فكف بصره عمي وفي الحديث ان منكم معشر الانصار من لو
اقسم على الله لابره وفي تفسير القرطبي انه صلى الله عليه وسلم لما قرا الاية على الرجل دعا الله ان يعميه حتى لا يرى احدا غيره ف
عمي مكانه وتقدم مزيد لهذا في النوع التاسع من المقصد السادس وياتي ان شا الله تعالى مزيد في المقصد العاشر واعلم انه لا يجتمع
في القلب حبان فان المحبة الصادقة اى الخالصة التي لا يشوبها ريا ولا مداهنة ويعني في ذكرها بالقران والاحوال وصفها بذلك تنزيلا لها
لدلالتها على صدق صاحبها منزلته ووصف غير العاقل بالصدق وهو الاخبار بما يطابق الواقع كثير في كلامهم ومنه صدق القتال اذا قوي
واشتد تقتضي توحيد المحبوب اى جعله واحدا بحيث لا تتعلق محبته بغيره فاذا تعلق قلب انسان بمحبة شخصين لم تكن محبته بغيره
واذا تعلق بواحد منهما صادقه فان اراد صدقها فليختر المرء لنفسه احدى المحبتين المتعلقتين بالشخصين بالاقتصار على محبة واحد
منهما وانهما لا يجتمعان في القلب والانسان عبد محبوبه منقاد اليه فيسلم له جميع اموره فيصير معه كعبد عامل بمقتضى العبودية من

انقياده الى سيده ظاهرا وباطنا وحرصه على طاعته وفعل مراده وان لم يامره كما نبا ما كان قيل قايله ابن الفارض انت القتيل باى من احببته لاستيلاء الحب عليك فتعنتنى فى حبه بالانقياد له فيصير كالميت الذى لا قدرة له على فعل شى فكان المحبوب ازال شعور المحب لاستغراقه فى هواه فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى اى من تعده صافيا فى الدين بحيث يحملك على ملازمة الطاعة سرا واعلانا وليس المراد من تختار لانه يصير فى غاية الركة لانه قال اختر من تختر ولبعض الحكماء ان الغمد بكسر المعجمة لا يتسع لعضبين بفتح المهملة واسكان المعجمة تثنية عضب وهو السيف القاطع تسمية بالمصدر وهو اخص من مطلق السيف فكذا القلب لا يتسع لحبيبين ولذلك الزم اقبالك على من تهواه واعراضك عن كل شى سواه فمن داهن فى المحبة اى اظهر خلاف ما يبطن او داجا بان دارى والمراد بهما الاخذ للشى والتوصل اليه بحيلة فقد عرض لمدى بضم الميم جمع مدية السكين الغيرة او داجا جمع ودج اى العروق المكتنفة ثغرة النحر يمينا وشمالا والمعنى من لم يخلص المحبة عرض نفسه لاسباب الهلاك الناشية من غيرته على حبيه لعدم وصوله منه فيصاب باسباب قاتلة كالمدى فى شدة تاثيرها فى البدن فصحبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تعزيمه فى الحب على الانفس والاباء والابناء لا يتم الايمان الا بها اى لا يوجد ولا يكمل فاستعمله بمعنى الوجود فيما قبل الاضراب وبمعنى الكمال فيما بعده اذ محبته من محبة الله تعالى الواجبة لذاته كما مر وقد حكى عن ابى سعيد ابراهيم وقيل احمد بن عيسى البغدادى الخراز بالخاء المعجمة وشد الراء فالف فزاى اى منقوطة نسبة الى خرز جلود القرب ونحوها من ايمة القوم وجلة المشايخ قيل وهو اول من تكلم فى علمى الفنا والبقا وقيل فيه قمر الصوفيه صحب السرى وذا النون المصرى وبشر الحافى وغيرهم قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد لهلكنا قام كذا كذا سنة ما فاته ذكر الله بين الخرزتين مات سنة سبع وسبعين وقيل سنة ست وثمانين ومائتين ومرت ترجمته ايضا لما ذكره القشيرى ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن الامام العلامة المفسر المحدث الولى الذى مارآ الراون مثله مر بعض ترجمته فى رسالته انه اى ابا سعيد قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله اعذرنى بكسر الهمزة وسكون العين وكسر الذال المعجمة وهمزته همزة وصل عذر كضرب وبفتح الهمزة وكسر الذال وهمزته همزة قطع من اعذر وهما لغتان سوى بينهما المجد ولم نر ضم الهمزة والذال والمعنى اقبل عذرى فلا تؤاخذنى بتقصيرى وارفع اللوم عنى فان محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال لى يا مبارك اسم مفعول من البركة وهى الزيادة والتنمية هذا اصله لغة ثم استعمل عرفا فى قليل الفطنة فيحتمل انه المراد هنا دفعا لتوهمه ان محبة الله تنافى محبته ويعذر المشتغل بها مقصرا فى حبه عليه الصلاة والسلام مع انها عينها كما قال من احب الله فقد احبنى لانى الداعى الى الله الموصل اليه وقيل ان ذلك وقع لامراة من الانصار معه صلى الله عليه وسلم يقظة فان ثبت فلا منافاة كما لا يخفى ولابن ابى المجد العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الشريف الحسينى وقد ذكر نسبه فى اللواقح فقال ابراهيم بن ابى المجد بن قريش بن محمد بن ابى النجا ابن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن ابى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى تفقه على مذهب الشافعى ثم اقتفى اثار الصوفيه وجلس فى مرتبة الشيخوخة وحمل الراية البيضا وعاش ثلاثا واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة الا يا محب المصطفى زد صبابة بفتح الصاد شوقا او رقته وحرارته ورقة هوى وضمخ بمعجمتين بينهما ميم لطخ لسان الذكر فيه تعالى الذى شغله منك بطيبه بالثناء عليه وتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولا تعبان اى لا تهتم ولا تبال بالمبطلين الزاعمين ان ذلك يشغل عن الله تعالى فانما علامة حب الله حب حبيبه وزعمهم باطل كيف وقد قال احبونى لحب الله وكذا كل حب فى الله ولله كما فى الصحيحين البخارى فى الايمان والادب ومسلم فى الايمان عن ابى قلابة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مبتدا خبره جملة من كن اى حصلن فيه فهى تامة وجد اى اصاب ولذا اكتفى بمفعول واحد اعنى حلاوة الايمان وجاز الابتدا بالنكرة لان التنوين عوض عن المضاف اليه اى ثلاث خصال او لانه صفة موصوف محذوف وهو مبتدا حقيقة اى خصال ثلاث او لان الجملة الشرطية صفته والخبر ان يكون الله ورسوله احب بالنصب خبر يكون اليه مما سواهما ولم يثن احب ليطابق خبر كان اسم لان افعل التفضيل اذا وصل بمن فهو مفرد مذكر دايما ولا يجوز المطابقة لمن قوله وان يحب المرء حال كونه لا يحبه الا لله تعالى وللنساى من رواية طلق بن حبيب عن انس وان يحب فى الله ويبغض فى الله قال يحيى بن معاذ حقيقة الحب فى الله ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا نقله الحافظ وان يكره ان يعود اى العود فى الكفر كما يكره ان يقذف بضم اوله وفتح ثالثه اى مثل كراهة القذف فى النار زاد البخارى من وجه اخر بعد ان انقذه الله منه قال الحافظ والانقاذ اعم من ان يكون بالعصمة منه ابتدا بان يولد على الاسلام ويستمر او بالاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان وعلى الاول فيحمل قوله يعود على معنى الصيرورة بخلاف الثانى فالعود فيه على ظاهره وفى رواية قتادة عن انس عند مسلم والبخارى فى الادب وحتى ان يقذف فى النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه وهى ابلغ من هذه الرواية لانه سوى فيها بين الامرين وهنا جعل الوقوع فى نار الدنيا اولى من الكفر الذى انقذه الله بالخروج منه من نار الاخرى فان قيل لم عدى العود بفى ولم يعده بالى فالجواب انه ضمنه معنى الاستقرار كانه قال يستقر فيه ومثله قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها انتهى وزعم العينى انه تضمن

وانا

وانما فى هنا بمعنى الى كقوله تعالى او لتعودن فى ملتنا اى لتصيرن الى ملتنا ومنعه شيخنا فى قراءة البخارى بانه لا تعسف فكلا من الطريقين مسلوك وذلك لان الفعل اذا عدى بحرف لا يتعدى به جاز تاويل الفعل بما يتعدى به كتاويل يؤمنون بالغيب بيعترفون وتاويل الحرف مع بقاء الفعل على حقيقته كالمثال الذى ذكره بل قال بعضهم التاويل فى الفعل اولى فعلق ذوق الايمان بالرضى بالله ربا بقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا الحديث الاتى قريبا وطعم الايمان بمعنى حلاوة الايمان لان الثلاثة لا توجد الا ممن صح ايمانه وانشرح صدره قاله عياض وعلق فى هذا الحديث وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه احب الاشيا الى العبد هو تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام فمن رضى بالله ربا رضيه الله له عبدا بمعنى اثابه جزيل الثواب ومعنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات فى الدنيا فاستعمال الحلاوة فيه مجاز مرسل من ذكر الملزوم وارادة اللازم ويوثر لفظ الفتح وايثار ذلك على اعراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل اى تتحقق وتوجد بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله النووى بمعنى ان فعل الطاعة علامة على محبة العبد فليس عين المحبة بل سبب عنها كما اشار اليه البيضاوى فى ان كنتم تحبون الله وقال غيره معناه ان من استكمل الايمان علم ان حق الله ورسوله اكد عليه من حق والده وولده وجميع الناس لان الهدى من الضلالة والخلاص من النار انما كان بالله على لسان رسوله وكانه حمله على معنى الحديث قبله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وفى قوله عليه الصلاة والسلام حلاوة الايمان كما قال الحافظ استعارة تخييلية فانه شبه رغبة المومن فى الايمان بشى حلو واثبت له لازم ذلك الشى واضافه اليه ولا يبعد فى هذا فيجوز انه شبه اللذة الحاصلة من التلبس بالايمان بحلاوة الحلو واستعار له اسمه فتكون استعارة تصريحية ويجوز انه مجاز مرسل اطلق الحلاوة واراد لازمها عند تناولها وهو اللذة وفيه تلميح الى قضية المريض والصحيح لان المريض الصفراوى الذى غلب خلط الصفرا على مزاجه يجد طعم العسل مرا لفساد مزاجه والصحيح يذوق حلاوته على ما هى عليه وكلما نقصت الصحة شيئا ما قليلا ينقص ذوقه بقدر ذلك زاد الحافظ فكانت هذه الاستعارة من اوضح ما يقوى به استدلال البخارى على الزيادة والنقص اى للايمان وقال الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة انما عبر بالحلاوة لان الله شبه الايمان بالشجرة فى قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة فالكلمة هى كلمة الاخلاص والشجرة اصل الايمان واغصانها اتباع الامر واجتناب النهى وزهرتها ما يهم به المومن من الخير وثمرتها عمل الطاعات وحلاوة الثمرة جنى الشجرة وغاية كماله تناهى نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها انتهى وقال البيضاوى المراد بالحب العقلى الذى ايثار ما يقتضى العقل السليم رجحانه وان كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدوا بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله فاذا تامل ان الشارع لا يامر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل او خلاص اجل والعقل يقتضى رجحان جانب ذلك تمرن على الايتمار بامره بحيث يصير هواه تبعا له ويلتذ به التذاذا عقليا اذ الالتذاذ العقلى ادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لانها اظهر اللذايذ المحسوسة وانما جعل هذه الثلاثة عنوانا لكمال الايمان لان المرء اذا تامل ان المنعم بالذات هو الله وان لا مانح فى الحقيقة سواه وان ما عداه وسايط وان الرسول هو الذى يبين مراد ربه اقتضى ذلك ان يتوجه بكليته نحوه فلا يحب الا ما يحب ولا يحب من يحب الا من اجله وان يتيقن ان جملة ما وعد واوعد حق يقينا يخيل اليه الموعود كالواقع فيحسب ان مجالس الذكر رياض الجنة وان العود فى الكفر القاء فى النار انتهى ملخصا وشاهد هذا الحديث من القران قوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى ان قال فتربصوا حتى ياتى الله بامره فان فيه اشارة الى التحلى بالفضايل والتخلى عن الرذايل فالاول من الاول والثانى من الثانى انتهى كله فى فتح البارى وقال العارف ابن ابى جمرة بجيم وراء واختلف فى الحلاوة المذكورة فى قوله حلاوة الايمان هل هى محسوسة او معنوية فحملها قوم على المعنى بمعنى ان من وجدت فيه جزم بالايمان وانقاد الى احكامه وهم الفقها ومن شابههم من اهل العقولات وحملها قوم على المحسوس وابقوا اللفظ على ظاهره من غير ان يتاولوه وهم اهل الصفة بضم الصاد وشد الفا السادة الصوفيه سموا بذلك لجريهم على نحو ما كان عليه اهل الصفة وهى ظلة فى موخر المسجد النبوى ياوى اليها المساكين من الانقطاع الى الله وعبادته والاعراض عن الدنيا وقال اهل الصوفة للبسهم الصوف تقشفا واعراضا عما تنعم به الاغنيا قال ابن ابى جمرة والصواب معهم فى ذلك والله اعلم لان ما ذهبوا اليه ابقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تاويل والاصل انه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد اليها سبيل والمتبادر من هذا انما امر يدرك حلاوته بالفم كما يدرك حلاوة السكر والعسل ونحوهما وهذا شى لا يدركه الا من وصل الى ذلك المقام فلا يليق ادعا انه غير مراد بل المراد ما ياتى انه امر يجده القلب تكون نسبته اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم وذوق حلاوة الطعام للجائع الى اللذة لان الاتى كلام ابن القيم حمله على المعنى اذ هو لم يذكر القول بانها محسوسة فلا يرد اليه وكذا ما نقلناه من كلام نفس ابن ابى جمرة المصرح بان التعبير باطلاق الحلاوة الماكولة مبالغ انما هو تقرير للقول بانها معنوية وما لنا وللتكلم فيما لا نعرفه ولا يمكنا تخيله

واذا لم تر الهلال فسلم ۰ لاناس راوه بالابصار

قال ويستمد الى ما ذهبوا اليه احوال الصحابة والسلف الصالح كالتابعين واهل المعاملات وهى منازل عشرة ينزلها السايرون الى الحق عز اسمه وهى الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت بالمعاملات لان العبد لا يصلح له معاملة الحق الا بان يتحقق بهذه المقامات فالمعاملة عندهم عبارة عن توجه النفس الانسانى الى باطنها الذى هو الروح الروحانى والسر الربانى واستمدادها منهما ما يزيل الحجب عنها ليحصل لها حصول

الدر في مقابلة ازالة كل حجاب وهذا انما يتيح لعبد ملك ناصية الزهد ثم الورع ثم الحزن فمن ملك ناصية هذه الثلاثة استحق ان يصير من اهل
المعاملات واهم ما عليه ان يتحقق باعم مقاماتها واهمه وهو الاخلاص اذ لا ينفع المعاملة بدونه ثم المراقبة ثم التفويض قاله في الاعلام مع
باشارات اهل الالهام فانهم حكوا عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة فمن ذلك حديث بلال بن رباح احد السابقين الاولين حين صنع
به ما صنع في الرمضا بفتح الرا وسكون الميم وضاد معجمة والمد الارض اشتد وقع الشمس فيها سوا كان فيها رمل او حصى او غيرهما روى انهم
كانوا يلصقون ظهره برمضاء البطحا في الحر ولاحمد عن ابي ذر ان بلالا هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون
به في شعاب مكة اكرها على الكفر وهو يقول احد مرفوع منون كذا حفظه وفي اصلنا من ابن ماجه خبر مبتدا محذوف اي الله احد
كانه يشير الى اني لا اشرك بالله شيا ويحتمل انه غير منون اي يا احد قاله في النور فمزج خلط مرارة العذاب مشقته والمه بحلاوة الايمان
وكذا الكا ايضا وقع له ذلك عند موته اهله يقولون اي زوجته كما في الشفا والمقصد الاول ولفظه وهذا كما وقع له عند موته كانت امراته تقول
واحرباه روى بفتح الحا والرا المهملتين والموحدة من الحرب بفتحتين وهو كما في النهاية نهب مال الانسان وتركه لا شي له فكانه لتفجعها نهبت
وسلبت وروى بفتح الحا والزاي وبضم الحا وسكون الزاي وروى واحوباه بحا مفتوحة وواو ساكنة فموحدة من الحوب الاثم والمراد المها بشدة
جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها او من الحوب بمعنى رقة القلب وهو تكلف وهو يقول واطرباه اي فرحاه ووا للندبة والالف
والها مزيدة في اخره كانه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما تيقنه من الثواب وملاقات الاحباب كما اشار اليه بقوله غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه اصحابه والمراد بغد الزمان المستقبل بعد الموت فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا وهي حلاوة الايمان اي من جملة حلاوته
ومنها حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاة فراى السارق حين اخذه فلم يقطع لذلك صلاته فقيل له في ذلك اي ليم على
عدم اتباع السارق وتخليصها منه فقال ما كنت فيه الذ من ذلك ولا الذ الا للحلاوة التي وجدها محسوسة في وقته ذلك اذ لو كانت معقولة
معنوية ما قدمها على ضياع فرسه ومنها حديث الصحابيين الذين جعلهما النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه من قبل العدو اي من
جهته وقد اقبل العدو فراهما فكبل باللام بزنة ضرب والتشديد مبالغة الجاسوس القوس اي اوتره عبر عنه بالتكبيل مجازا تشبيها لايتار القوس
بوضع القيد في رجل الاسير لمبالغته في ايتاره ليتمكن من قوة الرمي وفي نسخة فكبد بالدال اي جعل النشاب في وسط القوس ورمى الصحابي
فاصابه فبقي على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية فاصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فاصابه فعند ذلك ايقظ صاحبه وقال
لولا اني خفت على المسلمين ما قطعت صلاتي اي ما اختتمتها لانه لم يقطعها بالفعل وما ذاك اي عدم قطعها واعتذاره الا لشدة ما فيها من
الحلاوة حتى اذهب عنه ما يجد من الم السلاح قال ومثل ذلك حكي عن كثير من اهل المعاملات انتهى كلام ابن ابي جمرة وحديث هذين
الصحابيين ذكره البخاري في صحيحه في باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين في كتاب الوضوء بلفظ ويذكر عن جابر بن عبد الله الصحابي بن
الصحابي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرقاع فرمي بضم الرا مبنيا للمفعول رجل هو عباد بن بشر بسهم فنزفه الدم بفتح
الزاي والفا اي خرج منه دم كثير حتى ضعف قاله الجوهري وفي افعال ابن طريف يقال انزفه الدم وانزفه اذا سال منه كثيرا حتى يضعفه
فهو نزيف ومنزوف فركع وسجد ومضى في صلاته فلم يقطعها قال الحافظ واراد البخاري بهذا الحديث الرد على الحنفية في ان الدم السايل ينقض
الوضو فان قيل كيف مضى في صلاته مع وجود الدم في بدنه او ثوبه واجتناب النجاسة واجب اجاب الخطابي باحتمال ان الدم جرى من الجرح
على سبيل الدفق بحيث لم يصب شيا من ظاهر بدنه وفيه بعد ويحتمل ان الدم اصاب الثوب فقط فنزعه عنه ولم يسل على جسمه الا قدر يسير
معفو عنه ثم الحجة قائمة به على ان خروج الدم لا ينقض ولو لم يظهر الجواب عن كون الدم اصابه وقد وصله ابن اسحاق في المغازي في غزوة
ذات الرقاع قال حدثني صدقة ابن يسار الجزري نزيل مكة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة عن عقيل ابن جابر بن عبد الله الانصاري مقبول
عن ابيه جابر الصحابي مطولا قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فاصاب امراة رجل من المشركين فلما انصرف صلى الله
عليه وسلم اتى زوجها وكان غايبا فحلف لا ينتهي حتى يصيب في اصحاب محمد دما فخرج يتبع اثره صلى الله عليه وسلم فنزل منزلا فقال من رجل يكلونا
ليلتنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا في فم الشعب وكان صلى الله عليه وسلم قد نزلوا الى شعب الوادي
قال الانصاري للمهاجري اي الليل تحب ان اكفيكه اوله ام اخره قال بل اكفني اوله فنام المهاجري وقام الانصاري يصلي واتى الرجل فلما راى
شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه ووضعه وثبت قايما ثم رماه بسهم اخر فوضعه فيه فنزعه ووضعه وثبت
قايما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه ثم ركع وسجد ثم اهب صاحبه فقال اجلس فقد اتيت فوثب فلما راهما الرجل عرف انه قد نذرا به فهرب
ولما راى المهاجري ما بالانصاري من الدما قال سبحان الله الا اهببتني اول ما رماك قال كنت في سورة اقراوها فلم احب ان اقطعها حتى انفذها
فلما تابع علي الرمي ركعت فاذنتك وايم الله لولا ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها او انفذها
واخرجه احمد وابو داود والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من طريق ابن اسحاق محمد امام المغازي قال في فتح الباري وشيخه
صدقة ثقة روى له مسلم وابو داود والنساي وابن ماجه وعقيل بفتح العين وكسر القاف وان كان مقبول الرواية لكني لا اعرف راويا عنه

غير

غير صدقة فيكون مجهول العين وهو مردود عند الاكثر ولهذا لم يجزم به البخاري بل اتى بصيغة التمريض بقوله يذكر على عادته فيما لم يرجح
عنده او لكونه اختصره وهو مسوغ للتمريض او للاختلاف في ابن اسحق فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه واخرجه البيهقي في الدلايل النبوية
من وجه اخر وسمى احدهما اي الرجلين المبهمين وفي رواية ابن اسحق عباد بن بشر الانصاري وهو الذي رمي بالسهام وسمى الرجل الاخر
عمار بن ياسر من المهاجرين وسمى السورة التي كان يقروها عباد في صلاته الكهف تحصل بهذه الطريق تقوية رواية ابن اسحق مع بيان المبهم
في روايته من الرجلين والسورة وانما قال احب اليه مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل لان ما موضوعة لما لا يعقل ومن
موضوعة للعاقل قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض قال البيضاوي لما استعمل ما للعقلا كما استعمل من لغيرهم كان استعماله
حيث اجتمعا اولى من اطلاق من تغليبا للعقلا وفي قوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما دليل على انه لا باس بهذه التثنية
اي يجوز جمع الله ورسوله في ضمير واحد واما قوله صلى الله عليه وسلم للذي خطب قال الحافظ برهان الدين في المقتفي لا اعرفه وقال بعض الحفاظ
انه ثابت بن قيس وقال الطوفي هو عدي بن حاتم روى مسلم وابو داود ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال صلى الله عليه وسلم بيس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى

بياض

فليس من هذا لان المراد من الخطب الايضاح واجتناب الرمز ولذا كان صلى الله عليه
وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم واما هنا فالمراد الايجاز الاختصار في اللفظ ليحفظ اذ القليل يسهل حفظه ويدل عليه ان النبي صلى
الله عليه وسلم حيث قال في موضع اخر قال ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه واعترض بان هذا الحديث انما ورد ايضا في خطبة النكاح واجيب بان
المقصود في خطبة النكاح ايضاح لا الايجاز فلا نقض وثم اجوبة اخرى منها دعوى الترجيح فيكون خبر المنع اولى لانه عام والاخر يحتمل الخصوصية
ولانه ناقل والاخر مبني على الاصل ولانه قول والاخر فعل ورد بان احتمال التخصيص في القول ايضا حاصل بكل ليس فيه صيغة عموم اصلا هكذا
في الفتح قبل قوله وقيل انه من الخصايص فيمتنع من غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع اوهم اطلاق التسوية بينهما
لانه لفظ واحد متصل لاسيما اذا لم يحط العدول عن العطف الدال على التفاوت والتبعية ولذا قال له قل ومن يعص الله ورسوله بخلاف هو
فان منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك لانه يعطي مقام الربوبية حقها والى هذا مال ابن عبد السلام الشيخ عز الدين زاد الحافظ ومنها دعوى
التفرقة بوجه اخر وهو ان كلامه صلى الله عليه وسلم هنا جملة واحدة فلا يحسن اقامة الظاهر فيها مقام المضمر وكلام الذي خطب جملتان
والاولى اقامة الظاهر فيهما ومن محاسن الاجوبة بين هذا الحديث وقصة الخطيب ان تثنية الضمير هنا للايما الى ان المعتبر هو المجموع
المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما فانها وحدها لاغية متروكة الاعتداد بها اذ لم ترتبط بالاخرى فمن يدعي حب الله مثلا ولا
يحب رسوله لا ينفعه ذلك كعكسه ويشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاوقع متابعته مكتنفة بفتح النون
اسم مفعول من اكتنفه القوم احاطوا به بين قطري تثنية قطر اي جانبي محبة العباد ومحبة الله للعباد والاضافة بيانية يعني انه جعل التابعة
محاطا بها طرفان احدهما محبة الله والاخر محبة رسوله وعليه فبين هنا بمعنى الباء لان بين ظرف ولا يظهر معناه الا باضافتها لمتعدد واما امر
الخطيب بالافراد فلان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية بفتح الغين المعجمة اسم من غوى غيا من باب ضرب انهمك في
الجهل وهو خلاف الرشد اذ العطف في تقدير التكرير والاستقلال لقيام الواو مقام تكرار العامل او التقدير معها والاصل استقلال كل من المعطوفين
في الحكم ويشير اليه قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاعاد اطيعوا في الرسول ولم يعده في اولي الامر لانهم لا استقلال لهم
في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من كلام البيضاوي والطيبي كلاهما في شرح المصابيح كما حكاه في فتح الباري وزادوا هنا
اجوبة اخرى فيها نظر منها ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه خطابه ومنها ان له ان يجمع بخلاف غيره انتهى وفي الصحيح لمسلم من افراده عن العباس
ابن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان قال عياض اي عرف الله سبحانه واستحلى الايمان من رضي بالله ربا
فالرضى دليل على هذه المعرفة قال الابي لانه تسبب عنها ووجود السبب يدل على وجود المسبب ثم الرضى يكون بمعنى القناعة وبمعنى الايثار وهو
المراد لان الاول مشترك بين جميع الناس اذ من لم يقنع بالله ربا ليس من الاسلام في شي واستحلاء الايمان من صفة الخواص فانما يدل عليها ما هو
من صفتهم فالمعنى عرف الله واستحلى الايمان به من اثره فان قيل هذان هما الغاية فلو اريد لم يعبر عنهما بالذوق وهو مبدا الفعل اذ لا يعبر عن غاية
الشي بمبدايه قلت الذوق انما هو مبدا الفعل اذا استعمل في المحسوسات كذوق الطعام اما اذا استعمل في المعاني كما هنا فانما هو كناية عن كمال الادراك
والرضى بالله يستلزم الرضى عنه انتهى وقال الراغب الذوق وجود الطعم في الفم واصله فيما يقل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واستعمل في القران بمعنى الاصابة
اما في الرحمة نحو ولين اذقنا الانسان منا رحمة واما في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقال غيره ضرب الذوق مثلا لما ينالوه من الخير عند المصطفى
وبالاسلام دينا بان لم يسع في غير طريقه قال الطيبي لا يخلو اما ان يراد به الانقياد كما في حديث جبريل او مجموع ما يعبر بالدين عنه كخبر بني الاسلام

على خمس ويويد الثاني اقترانه بالدين لانه جامع باتفاق وعلى التقديرين هو عطف عام على خاص وكذا قوله وبمحمد رسولا بان لم يسلك الا ما
يوافق شرعه ومن كان هذا نعته فقد وصلت حلاوة الايمان في قلبه وذاق طعمه شبه الامر الحاصل الوجداني من الرضى بالامور المذكورة
بمطعوم يلتذ به ثم ذكر المشبه به واراد المشبه ورجح بقوله ذاق فان قيل الرضى بالثالث مستلزم للاولين فلم ذكرهما قلنا للتصريح بان الرضى بكل منها
مقصود ونبيا كذا في النسخ عطف لازم على ملزوم لان الرسالة مستلزمة للنبوة لكن ليس في مسلم ونبيا ولم يتكلم شارحاه النووي والابي على
انها رواية وقد نسبه السيوطي لاحمد ومسلم والترمذي بدون ونبيا فكانها دخلت على المص من حديث اخر قال في المدارج لابن القيم فاخبر ان
للايمان طعما وان القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام اي بادراكه لذة الايمان وسهولة ما بني عليه من فعل الطاعات واجتناب المعاصي
فعبر بالذوق عن الادراك وبالطعم عن السهولة واطمينان النفس بما يقتضيه الايمان مجازا وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة
الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته بالذوق متعلق بعبر تارة وبالطعم اخرى وبوجد بفتح فسكون مصدر الحلاوة تارة كما قال
ذاق طعم الايمان وقال في الحديث الذي قبله ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ولذا قال الطيبي مجاز قوله ذاق طعم الايمان مجاز قوله وجد حلاوة
الايمان وكذا موقعه كموقعه لان من احب احدا يتحرى مراضيه ويوثر رضاه على رضى نفسه ولما نهاهم عن الوصال في الصوم قالوا مستفهمين انك
تواصل قال اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى بما يغذيني به ربي من معارفه وما يفيض على قلبي من لذة مناجاته وقرة عيني بقربه ونعيمه بحبه
والشوق اليه المغني عن غذا الاجسام صدره لها احاديث من ذكراك تشغلها ۝ عن الشراب وتلهيها عن الزاد ۝ وقد غلط اي قوي حجاب من
ظن ان هذا الذي يطعمه ويسقاه حين الوصال طعام وشراب حسي للفم يوتى له من الجنة لانه لم يرد تلك الامور على حقيقتها فعبر عن ذكرها بالغلط
والحجاب مجاز وسياتي تحقيق الكلام في هذا ان شاء الله تعالى في الصوم في مقعد عباداته عليه الصلاة والسلام وان الجمهور على انه مجاز
عن لازم الطعام والشراب وهو القوة كانه قال اعطى قوة الطاعم الشارب والمقصود هنا ان ذوق حلاوة الايمان امر يجده القلب تكون نسبته اليه
كذوق حلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام لامراة رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فللايمان طعم وحلاوة
يتعلق بهما ذوق ووجد اي ادراك ولا تزول الشبه والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذا الحال فيباشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه
ويجد حلاوته المعنوية المشابهة للحسية وقال العارف الكبير تاج الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله نسبة الى جده الاعلى
لشهرته به الجذامي الاسكندراني الامام المتكلم على طريقة الشاذلي الجامع لانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو واصول وفقه على مذهب
مالك وصحب في التصوف الشيخ ابا العباس المرسي وكان اعجوبة زمانه فيه واخذ عنه التقي السبكي واختصر تهذيب المدونة للبراذعي في الفقه والف التنوير
والحكم وغير ذلك ومات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث جمادى الاخرة سنة تسع وسبعمايه ودفن بالقرافة ذكره السيوطي وابن فرحون
في طبقات المالكية وغيرهما ولا نزاع في انه مالكي وذكر ابن السبكي له في طبقات الشافعية بقوله اراه كان شافعيا وليس كما ظن فيم يعني في
هذا الحديث اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى اضافة اعم الى اخص او بيانية تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم
بملذوذات الاطعمه تشبيه بمطلق اللذة فلا ينافي ان لذتها اقوى قال ابراهيم بن ادهم والله انا لفي لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف
وقال الجنيد اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم وقال عتبة الغلام كابدت الصلاة عشرين سنة ثم استمتعت بها بقية عمري وانما ذاق
طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما رضي بالله ربا اعاده مظهرا تلذذا بذكره ۝ اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ۝ هو المسك ما كررته يتضوع ۝
استسلم له وانقاد لحكمه عطف تفسير والقى قياده بكسر القاف اليه اي الطاعه واذعن له فهي الفاظ متقاربة فوجد لذاذة بالفتح بزنة سلامة
مصدر لذ يلذ لذاذا ولذاذة بالفتح العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضى من الله جزاء من جنس العمل واذا كان له الرضى
من الله اوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من بشد النون انعم به عليه وليعلم احسان الله عليه فيزداد شكره فيزيد ثوابه ولما سبقت لهذا
العبد العناية بالحفظ خرجت له العطايا من خزائن المنن جمع منة ولها واصلة امداد الله زياداته وانواره عوفي قلبه من الامراض وهو
والاسقام الامراض المهلكة وكان سليم الادراك فادرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه مما يغير طعمه
عليه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا لانه اذ رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى تبارك وتعالى كما قال ورضيت لكم
الاسلام دينا ولازم من رضي بمحمد نبيا ان يكون له وليا مواليا وان يتادب بادابه ويتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا عن
الجناة بضم الجيم جمع جاني اي المذنبين ذنبا يواخذ به وعفوا عمن اسا اليه الى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا
وبغضا فمن رضي بالله استسلم له وانقاد ومن رضي بالاسلام عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا تابعه متابعة تامة ولا يكون
لا يوجد واحد منها الا بكلها اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين
لا خفا فيه انتهى ملخصا كلام ابن عطا الله واعلم ان محبة الله تعالى كما نقله في فتح الباري عن بعضهم على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة
التي تبعث على امتثال الاوامر المفيدة للفرضية واطلقها الا ان اطلاقها على غير الواجب مجاز كما حققه المحلي لا مشترك والانتهاء عن المعاصي والرضى
بما يقدره اي بقدره ان حمل على التقدير الازلي او بقدره حالا ومالا ان حمل على التعلق التنجيزي والصلوحي فمن وقع في معصية من فعل محرم

او ترك واجب فلتقصيره في محبة الله عبر عن الامرين المتقدمين فواحد وان تحته فردين اشارة الى تلازمهما وان اختلفا بحسب المفهوم وما
صدقهما اذ الاول هو الفعل الذي طلبه الشارع طلبا جازما والثاني الفعل الذي نهى عنه نهيا جازما فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه
حيثية تعليل فهو تعليل للتعليل فان قيل يلزم عليه تعليل الشي بنفسه لان المعنى ان الوقوع في المعصية سببها فعلها الذي هو اتباع لهوى
نفسه فالجواب انه رفع ذلك بقوله والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها ووجه الرفع ان التقصير الذي هو سبب
العصيان ليس ناشيا عن اتباع هوى نفسه الذي هو المعصية فيحمل على امر مباح ليصح مغايرة السبب للمسبب فيورث ذلك الاسترسال
والاستكثار الغفلة عما يحمله على امتثال الامر واجتناب النهي لغفلته عن الرغبة في الثواب والخوف من العقاب المقتضية للتوسع في الرجا
لرحمة الله كان يقول في نفسه انه وان اكثر من الشبهات لا يناله مكروه فيقدم بذلك اي يجترئ على المعصية ويرجو المغفرة زاد في الفتح
او تستمر الغفلة لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن والندب ان يواظب على النوافل ويجتنب الوقوع في الشبهات وهي ما ليس بواضح
الحل والحرمة مما تنازعته الادلة وتجاذبته المعاني والاسباب فبعضها يعضده دليل الحرام وبعضها يعضده دليل الحلال والمتصف بذلك عموم
الاوقات والاحوال نادر زاد الحافظ وكذا محبة الرسول على قسمين كما تقدم ويزاد ان لا يتلقى شيا من المامورات والمنهيات الا من مشكاته
ولا يسلك الا طريقته ويرضى بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى ويتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم والتواضع وغيرها فمن
جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان وتتفاوت مراتب المومنين بحسب ذلك انتهى وفي البخاري في الرقائق من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى انه قال لفظه حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني
شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
وما تقرب الي عبدي وللكشميهني عبد بحذف اليا بشي احب الي مما افترضته عليه عينا او كفاية فظاهره اختصاصه بما ابتدا الله فرضه وفي دخول
ما اوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت الا ان يوخذ من جهة المعنى الاعم قاله الحافظ وفي رواية بشي احب بالفتح صفة
لشي فهو مفتوح في موضع جر وبالرفع بتقدير هو احب الي من اداء ما افترضت عليه اي تاديته لا المعاملة للعقا فقط بل المراد فعل
ما افترض عليه ولا يزال بلفظ المضارع وللحموي والمستملي وما زال عبدي باضافة التشريف يتقرب الي بالنوافل مع الفرائض كالصلاة
والصيام حتى احبه بضم اوله اي ارضى عنه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها بضم الطا
وكسرها روايتان وبهما قرئ ام لهم ايد يبطشون بها اي تاخذ بقوة ورجله التي يمشي بها زاد في حديث عائشة عند احمد والبيهقي في الزهد
وفواده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وفي حديث انس عند ابي يعلى وغيره ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا وقوله فبي
يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ليست هذه الجملة في رواية البخاري ولئن سالني زاد في حديث عائشة عبدي لاعطينه ما سال مما
يعود نفعه عليه كمهجة وتوفيق الى طاعة ولئن استعاذني ضبط بالنون بعد الذال المعجمة في الفرع كاصله وبالموحدة في غيرهما
لاعيذنه مما يخاف وفي حديث ابي امامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد واذا استنصرني نصرته وفي حديث حذيفة عند الطبراني ويكون من
اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهدا في الجنة وفيه ان العبد ولو بلغ اعلا الدرجات حتى يكون محبوبا
لله تعالى لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع واظهار العبودية وما ترددت عن بمعنى في او ضمن تردد معنى تاخر لانه لازمه
عن شي انا فاعله ترددي عن قبض نفس المومن تشبيه بليغ لحذف الاداة ولم يقل نفس عبدي للاشعار بوصف الايمان اي ما اخرت
وما توقفت توقف المتردد في امر انا فاعله الا في قبض نفس المومن حتى يسهل عليه ويميل قلبه شوقا اليه لانخراطه في سلك المقربين
والنبوة في عليين او ازالة كراهة الموت مما يبتلى به من نحو مرض وفقر فاخذه المومن عن حب الحياة شيا فشيا بهذه الاسباب يشبه فعل
المتردد فعبر به مجازا لان حقيقة التردد التحير بان يظهر له ما يقتضي الفعل وما يقتضي الترك فينشا من ذلك الحيرة لمزيد الفعل لتعارض
مقتضاهما عنده والله منزه عن ذلك كما يا في يكره الموت لصعوبته وشدته ومرارته وشدة ابتلاف روحه لجسده وتعلقها به ولعدم
معرفته بما هو صاير اليه بعده وانا اكره مساءته بفتح الميم والمهملة بعدها همزة ففوقية اي ان افعل به ما يحزنه والجملة في موضع التعليل للتردد
وهو استينافي بياني كانه جواب سوال قال الذهبي في الميزان حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد
القطواني لغرابة لفظه ولانه مما انفرد به شريك وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد ولا اخرجه من عدا البخاري ولا اظنه في مسند
احمد قال الحافظ ليس في مسند احمد جزما واطلاق انه لم يرو الا بهذا الاسناد مردود وشريك شيخ خالد فيه مقال ايضا لكن للحديث
طرق يدل مجموعها على ان له اصلا فرواه احمد في الزهد وابن ابي الدنيا والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عايشة
وذكر ابن حبان وابن عدي ان عبد الواحد تفرد به وقد قال البخاري انه منكر الحديث لكن اخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد
عن عروة وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد اخرجه الطبراني والبيهقي عن ابي امامة بسند ضعيف وابو يعلى والبزار
والطبراني عن انس وفي سنده ضعف والطبراني عن حذيفة مختصرا وسنده حسن غريب وابن ماجه وابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه مقطوعا

انتهى وهو اصل عظيم فى السلوك الى الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته لان المفترض اما باطن وهو الايمان او ظاهر وهو الاسلام او مركب منهما وهو الاحسان المتضمن مقامات السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والمراقبة فمرجع هذا الحديث الشريعة والحقيقة ويستفاد من قوله وما تقرب الى عبدى بشئ من الطاعات احب الى من اداء ما افترضته عليه ان اداء الفرايض احب الى الله تعالى اى فعلها لا مقابل القضا كما مر فالمراد اللغوى فشمل النذر اخذا للافتراض بالمعنى الاعم لان من نذر شيا فرض الله عليه الوفا به فلا ينافى قوله مما افترضته ومراد الحافظ منظر فيه واشار الى الجواب بنحو هذا وعلى هذا المستفاد فقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة لانه تعالى جعلها مرتبة على كثرة النوافل ولا تنتجها الفرايض لانه سبحانه جعلها احب الاشياء اليه ولم يذكر سبب الاحبية فلم تترتب المحبة على الفرايض واجيب بان المراد من النوافل اذا كانت مع الفرايض مشتملة عليها ومكملة لها لا مطلقا فانما انتجت المحبة من حيث الاشتمال والتكميل ويؤيده ان فى رواية امامة الباهلى عند الطبرانى والبيهقى مرفوعا ابن بفتح الهمزة وكسرها ادم انك لن تدرك ما عندى الا باداء ما افترضته عليك فلا معتبر بالنوافل بدون الفرايض قال ابن ابى جمرة انما سميت نافلة لانها تاتى زايدة على الفريضة فلو لم تؤد الفريضة لا تحصل ومن اداها ثم ادى النفل تحققت منه ارادة التقرب وقد جرت العادة بان التقرب يكون غالبا بغير ما وجب على المتقرب كهدية وتحفة بخلاف ما يجب عليه فالمراد من التقرب بالنفل ان يقع ممن ادى الفرض لا ممن اخل به قال بعض الاكابر من شغله الفرض فهو مغرور انتهى او يجاب بان الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لا لخوف العقاب على الترك فاستحق محبة الله لكونه لا فى مقابلة شئ بخلاف الفرايض ففعلها مانع من العقاب على تركها فهو فى مقابلة عوض وان كانت افضل وقال الفاكهانى عمر بن على بن سالم اللخمى المالكى الشهير بتاج الدين الفاكهانى الفقيه الفاضل المتفنن فى الحديث والفقه والاصول والعربية والادب والدين المتين والصلاح العظيم والتخلق باخلاق الاوليا وصحب منهم جماعة وحج غير مرة وولد بالاسكندرية سنة اربع وقيل سنة ست وخمسين وستماية ومات بها سنة اربع وثلاثين وسبعماية وله مصنفات عديدة معنى الحديث انه اذا ادى الفرايض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما وبين الفاكهانى نفسه ذلك الغير فقال فى شرح الاربعين من صلاة فى الليل او فى النهار لاسيما التوابع للمفروضات او صيام او صدقة او حج تطوع او جهاد غير متعين او اصلاح بين اثنين وجبر خاطر يتيم او اعانة مسلم او تيسير على معسر او فعل خير من حيث الجملة افضى به الى محبة الله تعالى اياه اى اوصلته لها فالباء زايدة للتوكيد وقد استشكل كما ايضا كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد وبصره الخ يعنى ويده ورجله مع ان السمع عرض اذ هو قوة مثبتة فى صمخ الصماخ والله تعالى ذات والذات لا تقوم بالعرض بل العكس مع استحالة حلول الحق تعالى فى غيره فتضمن السوال امرين كما لا يخفى واجيب باجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره فى ايثاره امرى فهو يحب طاعتى ويؤثر خدمتى كما يحب هذه الجوارح فهو من التشبيه البليغ كزيد اسد ومنها ان المعنى كليته اى جملته لا الكلية المنطقية التى هى الحكم على جميع الافراد المقابلة للكلى وهو ما لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه وللكل وهو ما كان ذا اجزاء مشغول بى فلا يصغى بسمعه الا الى ما يرضينى ولا يرى ببصره الا ما امرته به ولا يبطش الا مرضاتى ولا يمشى الا فيما يقربه الى ومنها ان المعنى كنت له فى النصرة بضم النون الاعانة والتقوية كسمعه وبصره ويده ورجله فى المعاونة بيان للنصرة على عدوه وهذا ايضا على جهة التمثيل من جهة اخرى فغاير الاول ومنها انه على حذف مضاف اى حافظ سمعه الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك فلا يبصر الا الحلال الخ يعنى وحافظ يده وحافظ رجله كذلك والدليل على المضاف الاستحالة قاله اى هذا الجواب الفاكهانى فى شرح الاربعين ولم يذكر سواه وسوى ما نقله بقوله قال الفاكهانى ويحتمل فى الحديث معنى فهو فاعل او يحتمل الحديث معنى فهو نصب على المفعولية والاول اظهر والخطب سهل اخر ادق من الذى قبله وهو ان يكون سمعه بمعنى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى اسم المفعول مثل فلان املى بمعنى مامولى فاعل مصدر امل يامل من باب طلب واسم مفعوله مامول واسم فاعله امل وعبارة الفاكهانى قالوا انت رجاى بمعنى مرجوى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى سماع تلذذ ولا يلتذ الا بتلاوة كتابى ولا يانس الا بمناجاتى فى الصلاة وغيرها ولا ينظر الا فى عجايب ملكوتى ولا يمد يده الا فيما فيه رضاى كرها بالصدقة ونحوها وعبر هنا بالمد اشارة الى ان المراد مطلق حركة يده لا حقيقة المد وفى الحديث بالبطش لشرفه وهو الاخذ بقوة ورجله كذلك لا يسعى بها الا فيما فيه رضاى وقال غيره وهو الطوفى اتفق العلماء ممن يعتد بقوله بافراد الضمير على لفظ من وهو اكثر كقوله ومنهم من يؤمن به على ان هذا مجاز وعناية عن نصرة العبد مصدر مضاف لمفعوله اى عن نصرة الله عبده وتاييده واعانته حتى كانه سبحانه نزل نفسه من عبده منزلة الالات التى يستعين بها اى ان افعاله لا توجد الا بارادته واقداره عليها لا انه بمنزلة الالة الحقيقية وبهذا وقع فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى قال ذلك الغير والاتحاد نسبة الى الاتحاد وهو تصيير الذاتين ذاتا واحدة وهو

محال

محال لانه ان كان عين كل واحد منهما موجودا فى حال الاتحاد فهما اثنان لا واحد وان عدمت واحدة فليس ذلك باتحاد بل عدم احدهما وان عدما كان عدم الاتحاد اظهر زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد محتجين بمجئ جبريل فى صورة دحية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وللشيخ قطب الدين القسطلانى كتاب بديع فى الرد عليهم وقال الخطابى عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح بضم النون الظفر بالمقصد فى الطلب وذلك ان مساعى الانسان اى تصرفاته فى اعماله كلها انما يكون بهذه الجوارح المذكورة وعن ابى عثمان سعيد بن اسماعيل النيسابورى الحيرى بحاء مهملة مكسورة وراء مهملتين بينهما تحتية ساكنة نسبة الى الحيرة محلة بنيسابور غير المدينة المعروفة بالكوفة واصله من الرى وصحب قديما يحيى بن معاذ الرازى وشاه ابن شجاع الكرمانى ثم رحل الى نيسابور قاصدا ابا حفص الحداد فاخذ عنه طريقته وزوجه ابنته احد ايمة الطريق قال ابو نعيم كان بالحلم منطيقا وللمريد نصيحا مشفقا وقال الخطيب كان مجاب الدعوة وكان يقول من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى عليها نطق بالبدعة وان تطيعوه تهتدوا مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل غير ذلك قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وعينه فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى كذا اسنده اى رواه عنه البيهقى فى كتاب الزهد وحمله بعض اهل الزيغ الضلال والميل عن الحق الى الباطل على ما يزعمونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى عن الكدورات انه تاكيد لقوله ان العبد اعاده لطول الفصل وهو وارد فى التعبير كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون والخبر قوله يصير فى معنى الحق تعالى الله عن ذلك ذاته يعنى عن نفسه حلة حتى يشهد ان الله هو الذاكر لنفسه الموحد بالحاء المهملة لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا وهذا ضلال مبين وعلى الاوجه السبعة السابقة كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القايلين بالوحدة المطلقة لقوله فى بقية الحديث ولين سالنى زاد فى رواية عبد الواحد ابن ميمون عن عروة عن عايشة عبدى فان كلا من سالنى وعبدى نص فى نفى الاتحاد والوحدة المطلقة انتهى ملخصا وقال العلامة ابن القيم شمس الدين محمد بن ابى بكر تضمن الحديث الالهى المنسوب الى الاله تعالى مما تلقاه عنه المصطفى بلا واسطة او بها الذى حرام اى ممنوع فالحرمة لغة المنع ومنه حرام على قربه على غليظ الطبع المراد به هنا معنى ما قبله فهو مساو له حسنه اختلاف اللفظ فحرام خبر مقدم والمبتدا فهم معناه وفهم والمراد به فهو بالجر عطف على معناه وان اتحدا معنا كسابقه لاختلاف اللفظ وقوله حتى بالنصب مفعول تضمن اسباب محبته تعالى لعبده فالمصدر مضاف لفاعله فى امرين اداء الفرايض والتقرب اليه بالنوافل بدل من امرين ولا اتقوا قوله والمراد بالمرفوع مبتدا خبره حصر ويعترض عليه بان الظاهر حذفه لا حصر مفعول تضمن اذ لا ملجئ لذلك فالكلام صحيح بحر المراد وهو الظاهر والمتعين وتضمن ايضا ان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا لله فالسبب الثانى هو المحقق لصيرورة العبد محبوبا لله بحيث يكون سمعه الى اخره فاذا صار محبوبا لله اوجبت اثبتت محبة الله له محبة اخرى منه اى العبد لله فوق المحبة الاولى الحاصلة منه قبل فشغلت هذه المحبة الثانية قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه وهو الله عز وجل وملكت اى قصرت اى تلك المحبة عليه اى على المحبوب روحه اى المحب بحيث لا تجاوزه للتعلق بغيره ولم الاولى فلم يبق فيه سعة لغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وحبه بضم الحاء والرفع ومثله بفتحتين وصفه الاعلى العجب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة مالكا زمام قلبه خبر اى صار مالكا ما ذكر مانعا لقلبه من التلفت الى غيره ففيه استعارة بالكناية وتخييلية شبه القلب بالبعير الممنوع من استرساله مع هواه استعارة بالكناية واثبات الزمام تخييل مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبه الصادق فى محبته التى قد اجتمعت جميع قوى محبه لها كلها له فسمع محبه وبصره وغيرهما من بقية المعانى صارت حافظة للمحب مانعة من لحوق ضرر به مقوية له على مطلوبه من زيادة القرب ودوامه فكانها محتفة به لا تتجاوزه الى غيره ولا ريب شك ان هذا المحب ان سمع سمع بمحبوبه وان ابصر ابصر بمحبوبه وان مشى مشى به فهو فى قلبه ونفسه وانيسه وصاحبه ويقرب من هذا جواب العارف الاستاذ على بن وفا بان معنى كنت سمعه الخ ان ذلك الكون الشهودى مرتب على ذلك الشرط الذى هو حصول المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاز الحدوث المشار اليه بقوله كنت سمعه لا من التقدير الوجودى وقال فى الفتوحات لابن عربى المراد به انكشاف امر لمن تقرب اليه تعالى بالنوافل لا انه لم يكن تعالى سمعه قبل التقرب ثم كان تعالى عن ذلك وعن العوارض الطارية وهذه غرر المسايل الالهية نقلها فى اليواقيت والجواهر والباء هنا فى قوله فبى يسمع بالمصاحبة وهى مصاحبة لا نظير لها لان الاصل فى الصحبة اطلاقها على من حصل له روية ومجالسة ووراء ذلك شروط للاصوليين وتطلق مجازا على من تمذهب بمذهب امام كاصحاب الشافعى ولا يصح حملها هنا على شئ من ذلك ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها لانها لا نظير لها تصور به فى الخارج فانما يدركها من قامت به كالملاحة تدرك ولا توصف بعبارة تحصل حقيقتها وصورتها للمخاطب فالمسالة حالية اى حال من احوال النفس يدركها من قامت به لا علمية محضة اى ليست متعلقا للعلم بحيث يصورها بما يميزها عن غيرها خارجا قال ابن القيم ولما حصلت الموافقة من العبد لربه فى محابه جمع حب كمحاسن جمع حسن على غير قياس حصلت موافقة الرب لعبده فى حوائجه ومطالبه فقال ولين سالنى لاعطينه ولين استعاذ بى لاعيذنه كما وافقنى فى مرادى بامتثال اوامرى والتقرب الى بمحابى فانا اوافقه فى رغبته فيما عندى ورهبته خوفه منى فيما لى انا افعله به عايذ لرغبته وفيما يستعيذنى ان يناله عايذ لرهبته ففى وعده المحقق المؤكد بالقسم ايذان من تقرب اليه بما مر لا يرد دعاوه

شديد فى التباعد عن الحق وعدم الانقياد له كثيف القلب

وان الكمل يطلب منهم الدعا وقال الشيخ اكمل الدين فى شرح المشارق اقوى ما قال الشراح بحسب الظاهر فى هذ الحديث كنت سمعه فلا يسمع مالم ياذن الشرع بسماعه ولا يبصر مالم ياذن فى النظر اليه ولا يبطش الا ما اذن ببطشه ولا يسعى الا فيما اذن بالسعى اليه وبحسب الباطن لايزال العبد يتقرب الى الله بانواع الطاعات واصناف الرياضات ويترقى من مقام الى اعلى منه حتى يحبه الله فيجعل سلطانه حبه غالبا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بكل شى غير تقربه اليه فيصير منخلعا عن الشهوات ذاهلا عن اللذات مستغرقا بملاحظة جناب قدسه بحيث ما لاحظ شيا الا لاحظ ربه ولا التفت الى شى الا راى ربه وهذا اخر درجات السالكين واول درجات فيكون بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهذا النفس محجوب والزائق يقول العبد يتقرب الى الله بالنوافل حتى يكون الرب صفات عبده المذكورة ليحصل له المناسبة الصفتية بين المحب والمحبوب فانما الابد منها ولهذا جعل البا بالجاب فتكان ذلك مناسبة اخرى بين المحب والمحبوب وهذا يسمى قرب النوافل وثمة قرب الفرايض وهو اعظم من قرب النوافل وقوى امر هذه الموافقة من الجانبين حتى اقتضى تردد الرب سبحانه وتعالى فى اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده ويكره مسائته فمن هذه الجهة يقتضى ان لايميته ولكن مصلحته فى اماتته فتفضل بفعل المصلحة فانه ما اماته الا ليحييه الحياة الابديه ولا امرضه الا ليصحه بعد النخته وكسى الصادى يزيل مرضه بصونه من اهوال الاخرة والاصار وليزيل عنه المكروهات الدنيوية ويثيبه وهذا الاظهر ولا افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يخرجه فى صلب ابيه ادم الا ليعيده اليها على حسن احواله فهذا هو الحبيب على الحقيقه لا سواه انتهى كلام ابن القيم وقال الخطابى التردد فى حق الله غير جايز اذ لا يكون الا من لا يعلم العاقبة فيتعارض عنده مقتضى الفعل والترك فيتحير فى ايهما اولى ليفعله والله لايخفى عليه شى فيستحيل التردد والبدا بفتح الموحدة والدال المهملة والمد ظهور مصلحة كانت خفيت عليه فى الامور غير سايغ لانه محال ان يظهر له شى كان عنه غايبا ولكن له اى الحديث تاويلان احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك فى ايام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيشفيه منها ويدفع يزيل عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه فليس من التردد الحقيقى فى شى ولابد له من لقايه اى الموت اذا بلغ الكتاب المكتوب من العمر اجله فاذا جا اجلهم لايستاخرون ساعة ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها لان الله قد كتب الفنا على خلقه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك واستاثر بالبقا لنفسه فكل شى هالك الا وجهه والثانى ان يكون معناه ما رددت رسلى فى شى انا فاعله كترديدى اياهم فى قبض نفس عبدى المومن فاطلق التردد واراد لازمه وهو الترديد واضاف تعالى ذلك لنفسه لان ترددهم عن امره كما فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام فى الصحيحين عن ابى هريرة مرفوعا فى احاديث الانبيا ارسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت فرد الله عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالان الحديث وما كان من لطمة عين ملك الموت فلعلها كما فى رواية مسلم وكان موسى ظنه ادميا تسور عليه منزله بغير اذنه ليوقع به مكروها ويحتمل انه علم انه ملك الموت ودافعه عن نفسه باللطمة المذكورة والاول اولى ويويده انه جا الى قبضه ولم يخيره وقد علم انه لايقبض حتى يخير ولهذا لما خيره قال الان وعند احمد كان ملك الموت ياتى الناس عيانا وتردده اليه مرة بعد اخرى اى ثانية بعد الاولى قال الخطابى وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه الفاظ متقاربة وقال الكلاباذى بفتح الكاف والموحدة فالف فذال معجمة نسبة الى كلاباذ محلة كبيرة ببخارى الحافظ الامام ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين بن الحسن ابن على بن رستم البخارى سمع الهيثم بن كليب الشاشى ومنه جعفر المستغفرى قال الحاكم كان من الحفاظ حسن المعرفة والفهم متقنا ثبتا لم يخلف مثله بما وراء النهر وحدث ببغداد فى حياة الدارقطنى وكان يثنى عليه ومات فى جمادى الاخره سنه ثمان وتسعين وثلاثمايه عن خمس وثمانين سنة ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعنى باعتبار متعلقها اى عن الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب بفتحتين وبضمتين وبفتح اى داء وبلاء الى ان تنتقل محبته فى الحياة الى محبته للموت فيقبض على ذلك فسماه ترددا مجازا قال وقد يحدث الله فى قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقايه ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه انتهى وقال الجنيد الكراهة هنا لما يلقى المومن من الموت وصعوبته وليس المعنى انى اكره له الموت لان الموت يورده الى رحمة الله ومغفرته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح للجسد لاتحصل الا بالم عظيم جدا والله تعالى يكره اذى المومن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل ان تكون المساة بالنسبة الى طول الحياة لانها تودى الى ارذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى اسفل سافلين وفى ذلك دلالة على شرف الاوليا ورفعة منزلتهم حتى لو تاتى انه تعالى لايذيقهم الموت الذى حتمه على عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا كان له امر لابد له ان يفعله بحبيبه لكنه يولمه فان نظر الى المه كف عن الفعل وان نظر الى انه لابد له منه لمنفعته اقدم عليه فعبر عن هذه الحالة بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفونه ودلهم على شرف الولى عنده وبالجملة فلا حياة للزيدة محمودة للقلب الا بمحبة الله ومحبة رسوله ولا عيش محمود الا عيش المحبين الذين قرت اعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمانت قلوبهم به واستانسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففى القلب طاقة اى اشتياق وتلهب واحتراق على عدم وصوله الى مطلوبه شبه ذلك بطاقة مفتوحة يدخل منها ما يولم المحب فى جسده وانه لا يسدها اى يمنع عنه ذلك الاحتراق والتلهف الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم والام وحسرات فهى حياة فلا حياة قال صاحب المدارج ابن القيم ولن يصل العبد الى هذه المنزلة

العليه والمرتبه السنية مساو حسنه اختلاف اللفظ حتى يعرف الله تعالى ويهتدى اليه بطريق توصله اليه وهى اتباع الكتاب والسنة ويخرق ظلمات الطبع باشعة اى انوار البصيرة للقلب فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الاخرة فينجذب يقبل اليها بكليته وجملته ويزهد فى التعلقات الفانية كما فى الحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله ويداب يجهد ويتعب نفسه فى تصحيح التوبة المامور بها فى توبوا الى الله توبة نصوحا والقيام بالمامورات الظاهرة كالصلاة والباطنة كالحب لله ولرسوله وترك المنهيات الظاهرة كالغيبة والباطنة كالحسد ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله بل يتوب الى الله منها فى الحال ولا بخطرة فضول لاتنفعه لانه اذا سامحه من ذلك انتقل الى ما فوقه وتعكر واذا فعل ما ذكر فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه ومحبته والانابة الرجوع اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه الى فضا الخلوة بربه وذكره كما قال ٭ واخرج من بين البيوت لعلنى ٭ احدث عنك النفس بالسر خاليا ٭ فاراد الشاعر بيوت الطبع والنفس بدليل ترجيه لا البيوت الحقيقية اذ لا اعتداد بالخروج منها مع بقا الطبع فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق فى ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه الذى يقتدى واستاذه اى معلمه كلمة اعجمية لان السين والذال المعجمة لايجتمعان فى كلمة ومعناها الماهر بالشى العظيم ومعلمه وشيخه وقدوته الفاظ متقاربة كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه الدال عليه فيطالع سيرته ومبادى اوايل اموره وكيفية نزول الوحى عليه ويعرف صفاته واخلاقه وادابه رياضات نفسه ومحاسن اخلاقه وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لاهله واصحابه الى غير ذلك مما منحه اعطاه وخصه الله به مما ذكرت بعضه فيما سبق حتى يصير كان معه من بعض اصحابه واذا رسخ فى قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحى المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرا السورة شاهد قلبه ماذا انزلت فيه وماذا اريد بها وحظه نفسه المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد فى التخلص منها كما يجتهد فى تحصيل الشفا من المرض المخوف بل اقوى للعاقل لان المرض كفارة وهذه موبقة ولمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات دالة عليها اعظمها الاقتدا به واستعمال سنته اى طريقته فعطف وسلوك طريقته تفسيرى وكذا والاهتدا بهديه وسيرته ولا ضير فى ذلك لان المقام اطناب وسنته شاملة للتاسى به فى الاقتدا به فى الشدايد والحروب وغيرها وليس مخصوصا بالعبادات التى سنها والوقوف عند ما حد اى قدر لنا من شريعته سميت الاحكام حدا لمنعها عن الاقدام على ما فى الفهما من قول او عمل فعل او عزم فالحد لغة المنع فاذا امر او نهى فقد منع من ضده قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فجعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اية اى علامة محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى اياه وغفرانه واشار بحسن الى ان مجرد الاتباع لايكون علامة الا اذا كان على اكمل الوجوه بحيث يتحقق فيه معنى حديث لايومن احدكم حتى اكون احب اليه وقد قال الحكيم الذى ينطق بالحكمة وهو محمود بن الحسن الوراق كما افاده الحارث بن اسد المحاسبى بكسر السين لمحاسبته نفسه او لغير ذلك مر ضبطه وبعض ترجمته قريبا جدا فى كتاب الفقر والرجوع احد تصانيفه وهى نحو مايتين وقال غيره انه لمنصور الفقيه بليغ كان فى اول الدولة العباسية تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرى اى حياتى فى القياس بديع غريب عجيب مخالف لانواع القياس لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب بكسر الهمزة لانها تعليلية لمن يحب مطيع لاتعصيه اصلا ويقع فى بعض النسخ بيت ثالث هو ٭ فى كل يوم يبتديك بنعمة ٭ منه وانت لشكر ذاك مضيع ٭ بضم الفوقية من اضاع كذا اذا اهمله واكثر النسخ كالشفا بدون هذا الثالث وهذه المحبة تنشا عن مطالعة العبد اى نظره منة الله نعمه التى انعم بها عليه ومعرفة قدرها وانما لاتكون الا منة من نعمه الظاهرة والباطنة بيان لمنة الله فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن اعظم مطالعة منة الله تعالى على عبده منة تمييز تاهله لمحبته ومعرفته ومتابعته حبيبه صلى الله عليه وسلم واصل هذا نور يقذفه الله تعالى فى قلب ذلك العبد فاذا دار ذلك النور اشرقت له ذاته فراى فى نفسه امرا عظيما تقصر عنه العبارة وراى فيما اهله له من الكمالات والمحاسن ما لا يمكنه التعبير عنه فالمعول عجز وفيما فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لايجتمعان لايدخل احدهما على الاخر الا ويطرح يزيل ويذهب احدهما الاخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانس الى الحبيب الاول يتنازعه كل من الهيبة والانس ويحتمل تعلقه بوقعت وبين الهيبة ٭ والانس حال يعنى انه وقع بين امرين متضادين فالهيبة تقتضى الفزع والخوف مما يهابه والانس يقتضى انشراح النفس وانبساطها ممن يانس به وانشد لغيره فقل فوادك حيث شيت من الهوى ٭ ما الحب الا للحبيب الاول ٭ كم منزل فى الارض يالفه الفتى ٭ وحنينه ابدا لاول منزل نقل بالنون ومن الهوى متعلق به اى نقل فوادك وعلقه بمن تهوى من كل ما تميل نفسك اليه فانك وان فعلت ذلك لابد لك من الرجوع الى الحبيب الاول لمعرفة مقامه بالميل الى غيره وتجب اى تتقرر هذا الاتباع توجب بضم التا وفتح الجيم وموحدة اى تحصل وتوجد المحبة والمحبوبية معا ولايتم الامر الا بهما فليس الشان الامر العظيم المرتب على ساير الكمالات ان تحب الله فقط بل الشان ان يحبك ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا اى فيما وصل اليك من اخباره واطعته امرا اى فيما امر به واجبت دعوته اى اجبت دعوته حين دعاك واثرته طوعا اى فضلت طاعته وقدمتها على كل شى لان من فضل شيا قدمه على غيره فلا يرد ان معنى الايثار التفضيل والمراد هنا التقديم كقوله ويوثرون على انفسهم لان التقديم لازم للتفضيل فاللفظ هنا مستعمل فيهما والانصار لما فضلوا المهاجرين قدموهم على انفسهم غاية التعظيم حتى ان بعض من كان له زوجتان عرض احداهما على المهاجرى الذى واخى المصطفى بينه وبينه وفنيت عن حكم غيره فلم تجعل لنفسك وجودا ولا انقيادا لحكمه

نقمت نفسك عليه وص محبة غيره من الخلق تحبه وعن طاعة غيره بطاعته فى اوامره ونواهيه وان لم تكن كذلك فلا تتعن بفوقية
وعين مفتوحات وشد النون اى لا تتعب نفسك فى امر تتوهم به الوصول اليه فلست على شى من المحبة المقتضية لاقباله عليك ورفعه اياك
فى المحل الاعلى وتامل قوله فاتبعونى يحببكم الله اى الشان بالرفع بيان لحاصل المعنى فى ان الله لم يحكم لانى انكم تحبونه ولهذا الابالونه
الا بالاتباع للحبيب عليه الصلاة والسلام وقال المحاسبى فى كتاب القصد والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل اتباع مرضاة
الله اى رضاه والتمسك بسنتى جمع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان وجد طعمه باتباع مرضاة الله
والنبيين ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله تعالى وما والاه مما فيه طاعة لله كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر
هذا ان اريد بالذكر ذكر اللسان واسرعت الجوارح الى ذكر الله فحينئذ يدخل الايمان فى القلب كما يدخل البارد الشديد برده فى اليوم
الشديد الحر للظمان الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعات غذاء بمهجته ولذة لقلبه اى كالغذا
له وسرورا له وقرة عين وخفة وتنعيما لروحه يلتذ بها اعظم من اللذات الجثمانية بضم الجيم ومثلثة نسبة الى الجثمان وهو الجسد وفى
نسخة بالسين فالجيم مكسورة اى اعظم من اللذات الحاصلة للشخص من تناول ما يلتذ به فلا تجد فى اوراد العبادة كلفة وفى الترمذى عن
انس مرفوعا ولفظه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدرت ان تمسى وتصبح ليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بنى اه و
وذلك من سنتى ومن احيا سنتى بالافراد على الاشهر وبالجمع فقد احبنى اى علم حبه لى اى اظهرها وعمل بها وحث عليها فشبه اظهارها
بعد الاخذ بها بالاحياء ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة فى المصدر اصلية ثم سرت الى الفعل تبعا ولذا قالوا السنن كسفينة نوح
اتباعهما يدفع البلاء عن اهل الارض والسنة انما سنها لما علم فى خلافها من الخطا والزلل ولو لم يكن الا ان الله وملايكته وحملة عرشه يستغفرون
لمتبعها لكفى فقد احبنى اى علم حبه لى ومن احبنى كان معى فى الجنة لان المرء مع من احب وفى رواية فقد احيانى ومن احيانى اى اظهر
ذكرى ورفع امرى فجعله بمنزلة الاحياء كما قيل ٭ ويحسبه قد عاش اخر دهره ٭ الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر ٭ وعن ابى العباس
احمد بن محمد بن سهل ابن عطا الادمى بفتحتين تقدم من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من
مقام متابعة الحبيب لله تعالى فى اوامره ونواهيه وافعاله واخلاقه وقال ابو اسحاق ابراهيم بن اسحق داود القصار الرقى
بفتح الرا وشد القاف نسبة الى الرقه مدينة على طرف الفرات من كبار مشايخ الشام وصحب اكثر المشايخ بها وكان ملازما للفقر
مجردا فيه محبا لاهله وقال حسبك من الدنيا شيان صحبة فقير وحرمة ولى وقال الابدان قوية والبصاير ضعيفة وهو من اقران الجنيد
وابن الجلا الا انه عمر طويلا حتى مات سنة ست وعشرين وثلثماية علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم
للمتابعة التامة وعن غيره لا يظهر وفى نسخة بالواو اى قال مامر عن الرقى وزاد ولا يظهر على احد شى من نور الايمان الا باتباع
السنة ومجانبة البدعة فاما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول اى الاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة
والسلام وعبر عنها بالمشكاة تشبيها لها بالكوة التى يصل النور منها الى انسان بيت اذا ورد عليه فيه انكشف ما كان خفيا عنه
بسببه بدعواه علما لدنيا اوتيه فهو من لدن الشيطان اى من عنده ومن عنده النفس وانما يعرف كون العلم لدنيا روحانيا بموافقة
لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه تعالى فالعلم اللدنى الاتى لصاحبه من عند غيره نوعان احدهما لدنى رحمانى وثانيهما
من عند الرحمن تبارك وتعالى سمى لدنيا لحصوله من الله لا من كسب العبد وثانيهما لدنى شيطانى من عنده لعنه الله والمحك بالكاف
المميز لذلك هو الوحى ولا وحى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فما وافقه كان لدنيا رحمانيا وما لا فشيطانى قال الجنيد علمنا هذا
مقيد بالكتاب والسنة قال ابن عربى يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان وفى نسخة المحل باللام اى الذى يتلقى
منه العلم عن الله هو الوحى اى الكتاب والسنة فما يلقى من غيرهما ولم يخرج على قواعدهما فهو من وسوسة الشيطان يجب صرفه حالا
والحكم بانه ليس من الله واما قصة موسى مع الخضر وقوله تعالى واتيناه من لدنا علما فالتعلق بها فى الاستغنا عن الوحى بالعلم
اللدنى الحاد وكفر يخرج عن الاسلام موجب لاراقة الدم وهذا جواب سوال هو لا يلزم ان ما اخذ من غير الوحى يكون الشيطان
لجواز انه علم غيبى من الله به على عبده فاوصله اليه من غير طريق الوحى بدليل قصة الخضر والجواب الفرق ان موسى عليه السلام لم يكن
مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مامورا بمتابعته وذليل ذلك انه لو كان مامورا بها لوجب عليه ان يهاجر الى موسى ويكون معه
ولم يفعل لانه لم يومر بذلك ولهذا قال له انت موسى بنى اسرايل قال نعم فرسالته مخصوصة بهم كما تقرر ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث
الى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والانس فى كل زمان ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من اتباعه كما فى الحديث فمن
ادعى انه مع محمد كالخضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه لكفره بهذه الدعوى وليشهد شهادة الحق
اى يعتقد خلاف دعواه بالجنان وياتى بالشهادتين ظاهرا ليعود الى الاسلام فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون
من خاصة اوليا الله تعالى وانما هو من اوليا الشيطان وخلفايه ونوابه فى الضلال والاضلال والعلم اللدنى الرحمانى هو ثمرة العبودية

والمتابعة

والمتابعة لهذا النبى الكريم عليه ازكى الصلاة واتم التسليم وبه يحصل الفهم فى الكتاب والسنة بامر يختص به صاحبه كما قال
على بن ابى طالب امير المومنين وقد سيل والسايل له ابو جحيفة كما فى الصحيح وقيس بن عباد بضم العين وخفة البا الموحدة
الموحدة والاشتر النخعى وحديثهما فى سنن النساى هل خصكم اهل البيت النبوى او الجمع للتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشى دون
ساير الناس من اسرار علم الوحى كما تزعم الشيعة فقالوا الا فهما يوتيه الله عبدا فى كتابه القران من فحوى الكلام ويدركه
من باطن المعانى التى هى غير الظاهر من نصه ومراتب الناس فى ذلك متفاوتة وفيه جواز استخراج العالم من القران بفهمه ما لم
يكن منقولا عن المفسرين اذا وافق اصول الشريعة فهذا هو العلم اللدنى الحقيقى فاتباع هذا النبى الكريم حياة القلوب ونور
البصاير وشفا الصدور ورياض النفوس جمع روضة وهى الموضع المعجب بالزهور جعل اتباعه كرياض مزهرة مثمرة الالتذاذ
بها كلذة راى الرياض بها ولذة الارواح وانس المستوحش ودليل المتحيرين ومن علامات محبته ان يرضى مدعيها عبر بها دون
محب لانه اذا ثبت انه محب يحتاج لعلامة بما شرعه صلى الله عليه وسلم امرا ونهيا وسماه شارعا لمجيه على يده وتبليغه وان
كان الشارع حقيقة هو الله تعالى وفى نسخة بما شرعه الله تعالى ما جاء به رسوله وبلغه لقوله بلغ ما انزل اليك من ربك فهما لما
واحد لكن الاولى انسب بالكلام فيه حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى اى ضيقا او شكا قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون
لا مزيدة للتاكيد او نفى لما تقدمها اى ليس كما زعموا انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقيل لا الثانية زايدة والقسم
يعترض بين حرفى النفى حتى يحكموك اى يرجعوا الحكم ويرضوا به فيما شجر بينهم من المشاجرة وهى المخاصمة واصل معناه الاختلا ط
ومنه الشجر لتداخل اغصانه واختلاطها ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله
فان الشاك فى ضيق من امره ويسلموا تسليما اى ينقادوا لحكمك واكده ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا فسلب اسم الايمان عمن وجد فى
صدره حرجا من قضايه ولم يسلم له بقوله لا يومنون قال شيخ المحققين وامام العارفين جمع عارف وهو من اشهده الحق نفسه
وظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله هكذا ذكره الشيخ فالعالم عنده اعلا مقاما من العارف خلافا للاكثر فان العالم من اشهده الله
الوهيته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله وقد قرر ذلك فى الفتوحات وكتاب مواقع النجوم وفى نسخ المعرفين وهى ابلغ لانه الدال
على ما يوصل الى ذلك فيلزم ان يكون عارفا وتلميذا بقول شيخه المرسى لاجعلنك سيد الطريقتين تاج الدين احمد بن محمد بن عبد
الكريم ابن عطا الله الشاذلى السكندرى ثم المصرى وبها مات سنة تسع وسبعماية ودفن بالقرافة بقرب بنى الوفا ومن نظمه ٭
اعندك عن ليلى حديث محرر ٭ لايراده يحيى الرميم وينشر ٭ فعهدى بها العهد القديم واننى ٭ على كل حال فى هواها مقصر ٭ اذا ذاق الم
حلاوة صبره فى كتاب التنوير فى اسقاط التدبير فى هذه الاية دلالة على ان الايمان الحقيقى لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وبغضا ويشتمل ذلك المذكور على حكم التكليف وحكم التعريف
والتسليم مبتدا والانقياد عطف كاين على كل مومن فى كليهما اى حكمى التكليف والتعريف فاحكام التكليف الاوامر والنواهى
المتعلقة باكتساب العباد اى ما دل على الاحكام المستفادة منها اذ الاوامر ليست هى الاحكام التى ياتى بها المكلف لانه انما ياتى
بالامور واحكام التعريف هو ما اورده عليك من فهم المراد فتبين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامرين الامتثال
لامره والتسليم لقهره اى لما قهرك عليه والزمك به من المطلوبات والمنهيات ثم انه سبحانه لم يكتف بنفى الايمان عمن لم يحكم او
حكم ووجد الحرج فى نفسه بل بالغ فى ذلك حتى اقسم على ذلك فهو غاية لتقرر بالربوبية الخاصة برسول الله اى المضافة اليه صلى
الله عليه وسلم وجعلها خاصة به لان الرب فى الاصل بمعنى التربية وهى تبليغ الشى الى كماله شيا فشيا وهى وان كانت شاملة لجميع
العالمين لكن تربية الحق لحبيبه لا يوازيها تربية لغيره لانه بلغه اعلا الكمالات التى لم يبلغها احد سواه رافة وعناية اهتماما
وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففى ذلك تاكيد لما اخبر به بالقسم
والتاكيد فى القسم نفسه باضافة ربوبيته اليه تعظيما له وتنويها لمقامه وانما اكد بذلك علما منه اى لعلمه سبحانه بما فى النفوس منطوية
عليه من حيث الغلبة ووجود النصرة على غيرها وسواء كان الحق عليها او لها وفى ذلك اظهار لعنايته برسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جعل حكمه حكمه وقضاه قضاه عطف مساو للاشارة الى ان مدلول يحكموك وقضيت فاوجب على العباد الاستسلام لحكمه
والانقياد لامره عطف تفسير قال فى الشفا يقال سلم واستسلم اذا انقاد ولم يقبل منهم الايمان بالهيته اى بانه اله حتى يذعنوا
ينقادوا للاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه به ربه تبارك وتعالى حيث قال او قايلا وما ينطق عن الهوى
اى هوى نفسه ان هو الا وحى يوحى فحكمه حكم الله وقضاوه قضا الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
لانه المقصود ببيعته واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد له على سبيل التخييل قاله البيضاوى وفى الاية
اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم وهى قوله تعالى وربك فاضاف نفسه تعالى اليه عليه السلام

كما قال فى الاية الاخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فاضاف الحق سبحانه نفسه فى الايتين الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال فى الاول وربك وفى الثانية وربك واضاف زكريا اليه لانه بدل من عبده او بيان له وكان المعنى ذكر رحمة ربك زكريا الذى هو عبده ليعلم بضم التحتية وسكون العين وكسر اللام ليعلم الله العباد فرق ما بين المنزلتين منزلة نبينا ومنزلة زكريا فان فى اضافة رب الى المصطفى غاية التعظيم وتفاوت ما بين المرتبتين عطف تفسير فالرتبة لغة المنزلة والمكانة ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم بالظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقد ان سواء كان الحكم بما يوافق هواهم او يخالفها والثانى ظاهر واما الاول فانه لا يلزم من كون الحكم موافقا للهواه ان لا يشق عليه لما فى الالزام به من مشقة التكليف المترتب على فعله او تركه عقوبة الا العفو ويقرب ذلك ان الرجل قد يهوى زواج امراة لكن يمنعه كثرة نفقتها مثلا فالزامه بتزوجها وان وافق هواه لكنه يشق عليه فاذا اخذها الامر فالحرج فى نفسه وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار فعنه اى عما ذكر من الامرين يكون الحرج وهو الضيق والمومنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملا قلوبهم فاتسعت وانشرحت وكانت واسعة بنور الواسع الذى وسع علمه ورحمته كل شئ او المعنى الذى وسع غناه مفاقير عباده ورزقه كافة خلقه العليم لكل معلوم او البالغ فى العلم فعلمه شامل لجميع المعلومات يحيط بها سابق على وجودها موجودة ممدودة اى مقواة فى انفسها بوجود فضله العظيم زيادة على اشراقها بانوار قدسه ماخوذ من مد الجيش وامده اذا اراده وقواه بمياه لواردات احكامه وهى ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير عمل العبد ويطلق ايضا على ما يرد على القلب سواء كان وارد قبض او بسط او حزن او فرح او غير ذلك من المعانى قاله الكاشى مفوضة له فى نقضه وابرامه انتهى كلام ابن عطا الله وقال سهيل بن عبد الله التسترى من لم ير اى يعلم ويتيقن ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح الواو وكسرها نفوذ حكمه وسلطانه عليه ويرى نفسه فى ملكه بكسر الميم حتى كانه مملوكه لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم اى لا يكمل ايمانه حتى اكون احب اليه من نفسه فانه يدل على تلذذه بالاقتدا به وانما يلتذ بذلك اذا احبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وهذا دل على الاحبية وطابقت العلة معلولها ورويناعن السيد الكبير العارف محمد بن احمد بن ابراهيم ابى عبد الله القرشى الاندلسى ثم المصرى ثم المقدسى وبه توفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة والدعاء عند قبره مجاب ولقى نحو ستمائة شيخ وجد واجتهد واخذ عنه كثيرون وله كرامات انه قال حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شئ انتهى وهو من ثمراتها وعلاماتها فمن اثر هذا النبى الكريم على نفسه بان قدم ما فيه رضاه بامتثال امره واجتناب نهيه مطمئنا بقبول ما جاء عنه زيادة على الايمان كشف الله عن حقيقة قدسه فصار يعبد الله كانه يراه ومن كان معه بلا اختيار لشئ تميل اليه نفسه مخالف لما طلب منه ظهرت له خفايا حقائق اسرار انسه ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام نصر دينه بالقول والفعل مجاهدة الكفار لاعلاء كلمة الله والذب بمعجمة وموحدة المنع والطرد عن شريعته برد ما يخالفها ودفع الشبه الواردة عليها وتفسير احاديثه وبيانها والانقياد لها والتخلق باخلاقه فى الجود فقد كان اجود الناس والايثار تقديم الغير على نفسه فى امور الدنيا والحلم والصبر والتواضع فقد بلغ فى كل منها الغاية القصوى فلا اقل من التخلق به فى بعضها ٭ ومتى تفعل الكثير من الخير اذا كنت تاركا لاقله ٭ وغيرها مما ذكرته فى اخلاقه العظيمة وتقدم فى كلام العارف ابن عطا الله مزيد لذلك قريبا جدا فوق هذا فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشقات فى الدين واثر ذلك على اغراض الدنيا اى الفانية باهوا ولا تغتره من اثمان الجنة بذل الروح سئل الجنيد عن العشق فقال لا ادرى ما هو ولكن رايت رجلا اعمى عشق صبيا وكان الصبى لا ينقاد له فقال الاعمى يا حبيبى ايش تريد منى قال روحك ففارق روحه حالا ٭ تهالمفلس الجبان ضعيف القلب وسوم طلب شراها بعدم المجد بيباع وصلهم الاحباب تالله ما هزلت نفيسا ثمنا فيسامها يقال سام واستام بمعنى المفلسون ولا كسرت بفتحتين لم ينفق لقلة الرغبات فيها فيبيعها بروجها بالنسية التاخير المعسرون الفقرا لقد سمت للمعرض فى سوق من يزيد فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس اعطاها بسماحة فتاخر البطالون وقام المحبون ينظرون ايهم اصلح ان يكون ثمنا فدارت السلعة بينهم ووقعت فى يد قوم اذلة عاطفين على المومنين اعزة اشدا على الكافرين لما كثر المدعون للمحبة طولبوا باقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلى من المحبة حرقة بالكسر اسم من الاحتراق الاكتساب الشجى الحزين فتنوع المدعون فى الشهود كل بما قدر عليه فتعارضت الشهادة فقيل لا تثبت هذه الدعوى الا ببينة قل باضافته الى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم فتاخر اكثرهم لعدم اتباعه الكامل وثبت اتباع الحبيب فى افعاله واقواله واخلاقه فطولبوا بعدالة البينة المذكورة بتزكية يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه فتاخر اكثر المحبين لمشقة الجهاد عليهم وقام المجاهدون فقيل لهم ان نفوس المحبين واموالهم ليست لهم فهلموا الى بيعة ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها فى طاعته فلما عرفوا عظمة المشترى سبحانه وتعالى وفضل الثمن وجلالة من اجرى على يده صلى الله عليه وسلم عقد التبايع عرفوا قدر السلعة المشتراة وان لها لشانا امرا عظيما فرأوا من اعظم الغبن ان يبيعوها بثمن بخس نافقين فعقدوا معه بيعة الرضوان من غير ثبوت خيار بل بتا وقالوا والله لا نقيلك لا نرفع العقد ولا نستقيلك لا نطلب منك الاقالة فلما تم العقد وسلموا المبيع للمشترى قيل لهم قد صارت نفوسكم واموالكم لنا رددناها اوفر ما زيدها

كانت

كانت واضعافها معها ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل هم احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وهذا اشيا عبقة صوفية على طريقهم فى استخراجهم معانى من النصوص تحسبهم منها مع بقا النصوص على مدلولاتها ولا ضير فيه اوردها المص كعادته تذكيرا وحثا على مزيد الاتباع ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم التسلى التصبر على المصايب مع سكون وطيب نفس بها ولذا قال ابو يزيد السلو طيب نفس الالف عن الالف اى فلا يتاثر بفراقه ولا بالبعد عنه فان المحب يجد فى لذة المحبة ما ينسيه المصايب الشدايد النازلة ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كانه قد اكتسى طبيعة خلقة ثانية ليست طبيعة الخلق الذى خلق عليه بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصايب التذاذا اعظم من التذاذ الخلى منها بحظوظه وشهواته والذوق ادراك طعم الشئ والوجود شاهد بذلك فكرب المحبة اى صاحبها ممزوج بالحلاوة فاذا فقدت تلك الحلاوة اشتاق الى ذلك الكرب يعنى انه لما اعتاده من اللذة التامة وشهود القرب عند المصايب اذا راى من نفسه توانيا سببه انقطاع المصايب عنه كما قيل تشكى بزنة تفعل المحبون الصبابة الشوق اى اظهروا الشكاية مما اصابهم من المها ليتنى تحلت بضم النون وكسر الحا اعطيت وضمنه معنى اصبت فعداه بالباء فى قوله بما يلقون من الم الصبابة من بينهم وحدى منفردا عنهم فلا يشاركنى منهم احد ويحتمل فتح الحا فى تحلت اى سمحت بسبب ما لاقيه من الصبابة دونهم فكانت لقلبى لذة الحب المترتبة على حصول المكاره والمصايب الناشئة من الحب كلها فلم يلقها قبلى محب ولا بعدى اى لم يشاركنى فيها احد تقدم على ولا تاخر ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره ومنه الصلاة عليه وبه علم شرف اصحاب الحديث لكثرة قولهم صلى الله عليه وسلم فمن احب شيئا اكثر من ذكره كما ورد مرفوعا ولبعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وهذا من ثمراتها لا انه حقيقتها اشار له عياض والاخر اى لبعض اخر المحبة ذكر المحبوب على عدد الانفاس وهو معنى ما قبله ولغيره للمحب ثلاث علامات ان يكون كلامه ذكر المحبوب وصمته فكرا فيه وعمله طاعة له والثلاثة علامة المحب الصادق وقال المحاسبى علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام لانه لا يلزم من الكثرة الدوام لا ينقطعون ولا يملون لا يسامون ولا يفترون عنه بحيث يصير لهم كالنفس لا يشغل عنه شاغل وقد اجمع الحكما على ان من احب شيئا اكثر من ذكره وهو حديث مرفوع رواه ابو نعيم والديلمى عن عائشة فالمعنى اجمعوا على العمل به فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا عوضا ولا يبغون لا يطلبون عنه حولا تحولا الى غيره ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وما تلذذ المتلذذون بشئ الذ من ذكر المحبوب انتهى قول المحاسبى فالمحبون قد اشتغلت وانقطعت اوهامهم عن عارض دوام الشهوات ورقت ارتفعت الى معادن الذخاير بمعجمتين جمع ذخيرة ما يدخر لوقت الحاجة وبغية بضم الموحدة ومعجمة الطالبات جمع طلبة بزنة كلمة وكلمات وربما تزايد وجد المحب وهاج لحنين الشوق وباح الانين الصوت وتحركت المواجيد بالجيم وتغير اللون واسترسلت الجوارح وفتر البدن واقشعر الجلد اخذته قشعريرة اى رعدة وربما صاح وربما بكى وربما شهق بفتح الها ردد نفسه مع سماع صوته وربما وله بكسر اللام وفى لغة قليلة بفتحها ذهب عقله وربما سقط وكل ذلك من الاحوال الواردة عليه ولسيدى على محمد وفى ٭ اذا اباح دم المهجور هاجره ٭ باح المحب بما تخفى ضمايره ٭ ايكتم الحب صب باح مدمعه ٭ لما جرى بالذى تخفى سرايره ٭ لما بالفتح والتشديد اى حين والاستفهام بمعنى النفى اى لا يمكنه ذلك ٭ كانما قلبه اجفان مقلته ٭ ودمعه فى اماقيه خواطره ٭ يا جيرة الجذع هل من جيرة لفتى ٭ عليه فى حكمه قد جار جايره ٭ جيرة جمع جار وهو الذى يجير غيره اى يومنه مما يخاف ويجمع ايضا على جيران واجوار ويوجد فى نسخة هلا جيرة بالفتح والتشديد حرف تحضيض ٭ آه وكم لى على خطب الهوى خطب ٭ من الغرام به تعلو منابره ٭ آه بضم ففتح وكسر الها كلمة توجع اى وجع عظيم وتندى زايد وخطب بضم ففتح جمع خطبة بالضم والغرام الولوع قال ٭ مهفهف ابلج بدر على غصن ٭ تخفى البدور اذا لاحت بوادره ٭ مهفهف اى خميص البطن دقيق الخصر وابلج بموحدة وجيم واضح الجبين والبوادر جمع بادره بموحدة اللحمة بين المنكب والعنق ومن الانسان اللحمتان فوق الرعثاوين كما فى القاموس قال ٭ مطرز الخد بالريحان فى ضرج ٭ سورد اسه تزهو زواهره ٭ ضرج بفتح الضاد المعجمة والرا وجيم اى حمرة وذكر المص فى المقصد الثالث بالدال ثلاثة ابيات هى كما قال ٭ جبينه مشرق من فوق طرته ٭ يتلو الضحى ليله والليل شافره ٭ بالمسك خطت على كافور جبهته ٭ من فوق نونا تماسيا مغايره ٭ ٭ والثالث قوله هنا ٭ لا مثل للخلق ما احصى خصايصه ٭ صنف الحسن قد قلت نظايره ٭ قلت اى عدمت فان قل تستعمل بمعنى النفى كقل رجل يقول كذا اى ما يقوله وربما زاد الوجد على المحب فقتله ويقع فى نسخ هنا اول نقله من ايمان المحبة الى قوله اعزة على الكافرين وهى محض تكرار ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند ذكره بالثنا عليه بما هو اهله وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واظهار الخشوع والخضوع والذلة والاستكانة عطف تفسير للخشوع والانكسار التواضع والتذلل مع سماعه اسمه والثلاثة المذكورة من عطف الاخص على الاعم لدخول كل منها فى تعظيمه فكل من احب شيا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكروه خشعوا اى اظهروا الخشوع والتذلل اسند الا على ما قبله وتمثيل له واقشعرت جلودهم اخذتهم رعدة وبكوا حزنا لفراقه وشوقا للقايه وكذلك كان كثير من التابعين لهم باحسان فمن بعدهم يفعلون ذلك المذكور اى يتصفون به او نسب الفعل اليهم مجازا والا فالخشوع ونحوه ليس من فعلهم محبة له وشوقا اليه تمييزا ومفعول له اى لمحبته وشوقه او لاجلها وتهيبا خوفا من التقصير فى حقه وتوقيرا اجلالا وتكريما قال ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم

الامام في المحدثين **التجيبي** بضم التاء عند المحدثين وكثير من الادبا وفتحها غيرهم وبكسر الجيم وتحتية ساكنة وموحدة نسبة الى تجيب قبيلة من كندة **واجب**
على كل مومن متى ذكره صلى الله عليه وسلم **او ذكر عنده** وسمعه وخصه لان الكافر لا يجب عليه او يجب بناء على خطابه بفروع الشرع وعدة بمعنى عقابه
في الاخرة **ان يخضع** يبدي التذلل والاستكانة وخفض الجناح **ويخشع** هو ويخضع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب
والجوارح كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعاه **ويتوقر** اي يحاول اتصافه بالوقار الحلم والرزانة **ويسكن من حركته ويأخذ** يشرع
في هيبته اظهار مهابته عنده **واجلاله** تعظيمه حق تعظيمه **كما كان ياخذ به نفسه** اي يكلفها ويلزمها مفعول ياخذ او تاكيد للضمير في به **لو كان بين يديه**
صلى الله عليه وسلم حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويتمثل حتى كانه عنده **ويتادب بما ادبنا الله به** مثل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الاية ولا ترفعوا
اصواتكم وغيرهما مما تقدم لم حوله في عمومه واطلاقه وان لم يكن صريحا في القران **وكان ايوب** بن ابي خيثمة كيسان **السختياني** بفتح المهملة واسكان
المعجمة وكسر الفوقية وفتحها وفتح التحتية فالف فنون نسبة الى السختيان وهو جلود الضان ابو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقها العباد مات سنة احدى
وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة **اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى** خوفا من تقصيره في اتباعه واجلاله ويذكر مهابته حتى كانه يراه **حتى**
نرحمه اي نرق قلوبنا رحمة له لما حصل له من كثرة التعب وهذا قول مالك في الشفا قال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله
عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه حتى يصعب على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رايتم
ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد رايت محمد بن المنكدر وكان سيد القرا لا تكاد نساله عن حديث الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد فاختصر هذا
بقوله **وكان جعفر** الصادق **بن محمد** الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب **كثير الدعابة** بضم الدال وعين مهملتين فالف فموحدة
ما يستحلى من المزاح **والتبسم** اقل الضحك ومع ذلك **اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه كانه قد نزف** بمفتحتين خرج **منه الدم** بكثرة
وفي النسيم نزف مبني للمجهول اي سال وفيه تسمح او تغير اذ اللون لا ينزف والمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة بما احتبس من
من الدم وتوهم بعضهم ان معناه احمر خجلا اعترض بان المناسب لقوله **وقد جف لسانه في فمه** الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم
حالة خوف وهو من عدم التامل لجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه **هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم** مفعول له لما قبله وقيل للجفاف للتجرد فاعلاهما
والحاجة اليه وان جاز **وكان عبد الله بن الزبير** الذي في الشفا عن مالك ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير **فاذا ذكر عنده النبي صلى الله**
عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع لبكائه شديدا **وكان الزهري** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ولفظ مالك ولقد رايت
الزهري وكان **من اهنا الناس** اي اكثرهم هناة اي سهولة وحسن خلق ولين عريكة مستعار من هنوء الطعام اذا ساغ وسهل **واقربهم الى**
الناس لحسن تودده اليهم ومع ذلك **فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفته ولا عرفك** لدهشته وحيرته واعراضه عمن عنده
وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله وتعظيمه **وكان صفوان بن سليم** بضم السين المدني ابو عبد الله الزهري مولاهم
ثقة مفتي عابد من رجال الجميع مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة ولفظ مالك ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان
من المتعبدين اي المكثرين للعبادة المداومين عليها **المجتهدين** في العبادة المجدين فيها او وصل لرتبة الاجتهاد في الاحكام لزيادة فضله وعلمه
بالسنة **فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه** لاتصال بكائه وطوله وذكر مالك
هولا من شيوخه لبيان انه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه **وكان قتادة بن دعامة** التابعي المفسر الشهير
اذا سمع الحديث يقرا عنده اخذه اي عرض له واستولى عليه حتى كانه اخذه **العويل** العويل بعين مهملة الصراخ والبكا **والزويل** بفتح الزاي
وكسر الواو القلق والانزعاج لخوفه وفي القاموس اخذه العويل والزويل اي الحركة والبكا **اشار الى ذلك القاضي عياض** اي ذكره مطولا كما علم
ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اي منازعة النفس وميلها **الى لقايه** اما في حياته فظاهر واما بعد وفاته فالى لقايه
في الاخرة ومشاهدة ذاته او في المنام رزقنا الله ذلك **اذ كل حبيب** اي محب **يحب لقاء حبيبه** اي محبوبه ففعيل ياتي بمعنى اسم الفاعل والمفعول **ولبعضهم**
المحبة الشوق الى المحبوب بان يدعوه قلبه ونفسه دايما الى قربه ويحثه على لقايه **وعن معروف** بن فيروز **الكرخي** نسبة الى كرخ بغداد من المشايخ
الكبار شيخ السلسلة شيخ السري السقطي وكان ابن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسالانه ولم يكن في علم الظاهر مثلهما فيقال لهما مثلكما يفعل
ذلك فيقولان كيف نفعل اذا جانا امر لم نجده في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين كان ابواه نصرانيين فسلماه
للمعلم طفلا فقال قل ثالث ثلاثة فيقول بل هو الله واحد فضربه ضربا مبرحا فهرب واسلم وهو من موالي علي بن موسى الرضي واسند الحديث عن جمع
وكان مجاب الدعوة وكراماته وفضايله وفوايده كثيرة وكان يهدى اليه طيبات الطعام فياكل فقيل له ان اخاك بشرا الحافي لا ياكل فقال اخي قبضه
الورع وانا بسطتني المعرفة انما انا ضيف في دار مولاي مهما اطعمني اكلت مات سنة مائتين وقيل احدى ومائتين والدعا عند قبره ببغداد يجاب
يقال من قرا عنده مائة مرة قل هو الله احد وسال الله ما يريد قضيت حاجته ومثله اذا وقف الزائر بين قبري اشهب وابن القاسم بالقرافة
وقرا قل هو الله احد مائة مرة ويدعو متوجه القبلة فيستجاب له **المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات** اي استحضارها وتامل

معانيها

معانيها **او مشاهدة اسرار الصفات** وهي ما ينشا عنها من الاثار البديعة **فيرى بلوغ** اي وصول **السوال** اي المسول فعيل بمعنى مفعول كجبير بمعنى
مجبور واكيل بمعنى ماكول **ولو بمشاهدة الرسول** للمحبوب الذي ارسله الى محبه **ولهذا كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتد بهم الشوق**
الى الحق **وازعجهم لواعج** بلام فواو فالف فعين فجيم اي الحرارة الحاصلة بسبب المحبة لله سبحانه وتعالى **فقصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم**
واستشفوا بمشاهدته من الم هذه الحرارات **وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه** ولم يجدوا فيه لمهابته **والتبرك به صلى الله عليه وسلم** لانه رسول
محبوبهم فبلغوا المسول بمشاهدته **وعن عبدة** بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا اعرفها وفي الصحابة اباها
ليس صحابيا ولا من كبار التابعين بل من اواسطهم **بنت خالد بن معدان** بفتح فسكون الكلاعي الحمصي ابي عبد الله عابد ثقة روى له الستة ذكر انه لقي سبعين
صحابيا وكان يسبح كل يوم اربعين الف تسبيحة سوى ما يقرا مات سنة ثلاث او اربع ومائة **انها قالت ما كان خالد** تعني اباها **ياوي الى الفراش**
اذا اراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء يتذكر فيه من يهواه غالبا كما قيل ٩ نهاري نهار الناس حتى اذا اتى ه لي الليل هزتني اليك المضاجع ه
الا وهو يذكر من شوقه اي بعض شوقه **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** استثنا من اعم الاحوال اي لم يكن له غير هذه الحال والمراد انه يذكر اسبابا
كثيرة تحمله على الميل اليه ويذكر ما به من الالم والمشقة الحاصلة ببعده عنه وعدم ملاقاته له صلى الله عليه وسلم **والى اصحابه** اي المصطفى او خالد
لانه لقي سبعين **من المهاجرين والانصار ويسميهم** بان يعددهم **باسمايهم ويقول هم اصلي** اي حسبي عند الكسائي او ابائي عند ثعلب والمعنى هم اهلي
الذي اعتمد عليه في مهماتي وابائي الذين افتخر بهم بابوتهم لي **وفصلي** لساني الذي اتكلم به في بيان مرادي ومخاطباتي وفروعي الذين اتقوى بهم
في دفع المضار عني فالفصل اللسان عند الكسائي والولد عند ثعلب **واليهم** لا الى غيرهم **يحن** بفتح فكسر يميل **قلبي طال شوقي اليهم** لبعد عهدي
بهم **فعجل يا رب قبضي** موتي **اليك** حتى القاهم ولا يزال يردد ذلك **حتى يغلبه النوم** اي ينام ويستغرق فيترك قوله وليس هذا من تمني الموت
المنهي عنه لان من احب الله ورسوله وتمناه لاجل لقايه والاستراحة من الدنيا وغمها ليس من هذا كما قال في الفتوحات وقال الحكيم الترمذي
تمني الموت ثلاثة اقسام عبد اقترب الى ربه في منازل القرب لما تطهر من ادناس الشهوات وكدورات الاخلاق فكلما اقترب ازداد شوقا
فتمنى الموت والثاني عبد راى نعمة الله عليه في دينه شاملة لكل خير فخاف زوالها لما راى من نفسه خداعة وعدوا لا يالوه خبالا فتمنى الموت
رجاء ان يحوز ذلك لنفسه في اللحد فهذان محمودان ورد عن الصحابة كسلمان اذ قال احب الموت اشتياقا وقول ابن مسعود احب الموت لاني لا ادري
ما ينزل بي فاخاف على ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق والحب لصاحبه فيهما والثالث عبد نزلت في رفاهية عيش وثقل نعمة ثم انقلب عليه الزمان
وعضته النوايب فثقل صبره وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا جا في الحديث لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به وقول مريم يا ليتني مت قبل هذا في حقي مضى ولذا لم تقل
الان وهو امر ديني رجا ان يزول لما رات فيتشا تموج ولذلك لما اتهموا زكريا وهموا بقتله فجاها النذا او البشرى فصدقت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى **ولما**
احتضر بلال اي حضرته الملايكة لقبض روحه **نادت امراته** صاحت باعلى صوتها **واحرباه** بفتح الحا والرا المهملتين وموحدة من الحرب بفتحتين النهب فكانما
لتفجعها نهبت وسلبت وبفتح الحا والزاي المنقوطة ونون وبضم الحا وسكون الزاي وبفتح الحا واسكان الواو وموحدة اي اثماه والالف شدة جزعها روايات كما تقدم
فقال واطرباه اي فرحاه **غدا القى الاحبة محمدا وصحبه** المتقدم وحزبه وهو الذي في الشفا **اذا ذاق المحب طعم المحبة اشتاق الى لقاء المحبوب وتاججت** هاجت
وتلهبت نيران الحب والطلب للمحبوب في قلبه ويجد بعده عن محبوبه من اعظم كبايره كما قيل ٩ والصبر يحمد في المواطن كلها ه الا عليك فانه مذموم ٩
وفي نسخة فانه لا يحمد والاول ابلغ لان يحمد يشمل ما لا حسن فيه ولا قبح بخلاف مذموم فالصبر عليه قبيح لما فات بسببه من النفع العام له ولغيره وعن زيد
ابن اسلم العدوي مولاهم المدني ثقة عالم من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين ومائة قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس الناس على عادته
في خلافته اذ كان يدور في الازقة ويعس ليعرف حال الناس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز امراة مسنة ويقال العجوزة ايضا تنفش بضم الفا ومعجمة
صوفا لاصلاحه وتقول شعرا من بحر السريع على محمد صلاة الابرار المطيبين وعلى متعلق بصلاة او بمقدر ويجوز تقدم الظرف على المصدر لتوسعهم
فيه اي ادعو له بكل ما يدعو له الابرار صلى الله عليه الطيبون المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرايرهم الاخيار جمع خير مخففا او خير بمعنى
اخير واتقى قد كنت قواما كثير التهجد بالليل بكا بضم البا والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه مبالغة بالاسحار جمع سحر اخر الليل والبا بمعنى
في وزعم ان بكا بشد الكاف والمد سجع لا نظم لانكسار الوزن او بضم الكاف مد ومضاف للاسحار بلا يا مخالف للرواية والدراية يا ليت شعري
اي علمي اسم ليت والخبر محذوف اي حاصل والمنايا الموت اطوار جمع طور اي احوال شتى مختلفة باعتبار الاسباب هل تجمعني وحبيبي الدار الاخرة
وهو قايم مقام معمول شعري علق عنه تعني بحبيبها النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي ثم قام الى باب خيمتها اي بيتها وعند ابن المبارك
في الزهد فما زال عمر يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا قال عمر بن الخطاب قالت ما لي ولعمر في هذه الساعة فقال افتحي يرحمك الله فلا باس
عليك ففتحت فدخل **فقال السلام عليكم ثلاث مرات فقال لها اعيدي علي قولك** الذي قلتيه انفا **فاعادته بصوت حزين فبكى وقال لها**
وعمر لا تنسيه بفتح التا وسكون النون وفتح السين وكسر التحتية وشد النون مفتوحة اي اذكريه بالدعاء في هذه الحالة يرحمك الله فقالت
وعمر فاغفر له يا غفار ويحكى انه رويت امراة مسرفة على نفسها تفعل ما لا يليق بعد موتها ظرف لرويت فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي
قيل بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه فنوديت بضم النون مبني للمفعول على لسان ملك بان سمعته يقول من

اشتهى النظر الى حبيبنا فنشتهي ان نزلم بعتابنا فضلا عن عذابنا بل يجمع بينه وبين من يحبه وفي هذا ان حبه ينفع ولو للعاصي ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القران الذى اتى به للناس من عند الله وهدى به الخلق كلهم لسعادة الدارين واهتدى هواى وصل الى امره به وتخلق به اى اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه قالت عايشة كان خلقه القران قال عياض وحب القران تلاوته والعمل به وتفهمه واذا اردت ان تعرف ما عندك وما عند غيرك من محبة الله ورسوله بيان لما فانظر اختيار محبة القران من قلبك والتذاذك بسماعه اى اعظم عندك من التذاذ اصحاب الملاهي والغنا بزنة كتاب المطرب بسماعهم فان كان كذلك فانت صادق المحبة والا فدعواك كاذبة فان من المعلوم ان من احب محبوبا كان كلامه وحديثه احب شى اليه كما قيل ع ان كنت تزعم حبى • فلم هجرت كتابى • اما تاملت ما فيه • من لذيذ خطابى ع اى هجرك لكتابى دليل على عدم صدق المحبة قال ابن مسعود لا يسال احد اعن نفسه الا القران فان كان يحب القران فانه يحب الله ورسوله اسنده البيهقي وغيره وذكره في الشفا ويروى ان عثمان بن عفان ذا النورين رضى الله عنه قال لو طهرت قلوبنا فطهرت من الادناس الباطنة حق النظافة لما شبعت من كلام الله لانه غذا الارواح ونور القلوب وبهم البصاير وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه استفهام بمعنى النفي ويدل على ان القران غاية المطلوب اى ما ينبغى ان يطلب انه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرا على بما في رواية القران اى بعضه قال لفظ ابن مسعود قلت اقرا عليك بمد الهمزة للاستفهام القران وعليك انزل بضم الهمزة فقال انى احب وفي رواية انى اشتهى ان اسمعه من غيرى ليكون عرض القران سنة او ليتدبره ويتفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلا وانشط لذلك من القارى لاشتغاله بالقراة واحكامها قاله ابن بطال وليحصل له لذة السماع واستفتح وقرا عليه سورة النسا حتى بلغ لفظ ابن مسعود فقرات حتى بلغت فاتى به المص بالمعنى لكن لم ار اللفظ فاستفتح في البخارى وفي رواية له حتى اذا اتيت على هذه الاية فكيف يصنع هولاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جينا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوه وهو نبيهم وجينا بك على هولاء اى امتك شهيدا حال اى شاهدا على من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق قال صلى الله عليه وسلم حسبك يكفيك الان تنبيها له على الموعظة والاعتبار في هذه الاية وفي رواية انه قال امسك وفي اخرى قال الى كف او امسك بالشك فرفع راسه وفي رواية فالتفت اليه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان بذال معجمة ساكنة وكسر الرا وبالفا اى يسيل دمعهما من البكا لفرط رافته ومزيد شفقته على المفرطين لانه علم انه لا بد ان يشهد عليهم بعملهم وقد لا يكون مستقيما فقد يفضى الى تعذيبهم او لعظم ما تضمنته الاية من هول المطلع وشدة الامر او هو بكا فرح لا بكا جزع لانه تعالى جعل امته شهدا على ساير الامم كما قال الشاعر طفح السرور على حتى انه • من عظم ما قد سرنى ابكانى • رواه البخارى في التفسير في ثلاثة مواضع من حديث ابن مسعود وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز باذن قلبه بان احضره وتلقى القران بسلامة صدر وخضوع وذلة لسماعه شبه القلب بذى اذن واعية استعارة بالكناية واثبات الاذن للقلب استعارة تخييلية قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق من الاولى للابتدا والثانية لبيان ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله قاله البيضاوى قال صاحب عوارف المعارف العلامة الشهاب عمر السهروردى اذاقنا الله حلاوة مشربه هذا السماع وهو السماع الحق الذى لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية خبر هذا السماع وما بينهما اعتراض وفي نسخة هو السماع المحكوم خبر ثان وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فتفيض بفتح التا العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يورث ندما والندم حار عبر بيورث وفيما قبله بيثير كانه لان الحزن والشوق كاينان في ذات المحب لكن قد يفتر عن خدمة المحبوب فاذا هاجت المحبة اثارتهما بخلاف الندم ليس ذاتيا فاذا قام به سرور الغرض دنيوى وزهاه حرارة المحبة المنافية لذلك اورثتهم ندما على تقصيرهم باعتبار احوالهم وان لم يكن تقصيرا في نفس الامر فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملو ببرد اليقين بكى هو وابكى غيره لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا اى اشتعلتا بعد اجتماعهما من اصطدمت النار تاججت فتحلب البرودة بشانها وطبعها الما فلذا اخرجت الحرارة التي فيهما ما كان في البرودة من الما فاذا الم السماع بالقلب اى وصل اليه واثر فيه تارة يخف الالم ثم او له به مصدر الم فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد بزنة قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه ترتعد عند ذكره وعنده جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره اى يقصد اى يصعد نحو الدماغ فتندفق تنصب بشدة منه العين بالدمع وتارة يتصوب اثره الى الروح فيموج بالجيم يتحرك منه الروح موجا لحركتها فيها فيوثر في القلب تاثيرا يصير به كالجسد المنتفخ تحيز يكاد يضيق عنه نطاق بكسر النون القالب الجسد فشبه القلب بجسد فعظم حتى صار حزامه الذى كان مشدودا به لا يدور عليه فهو استعارة بالكناية واثبات النطاق تخييل فيكون اى يوجد من ذلك الصياح والاضطراب الحركة القوية وهذه كلها احوال يجدها اربابها فاعل يجد من اصحاب الاحوال وفي نسخة يجدها اربابها اى مشاهير اصحاب تلك الاحوال من اصحاب الاحوال المقربين عند الله وقد كان ابن عمر رضى الله عنهما ربما مر باية في ورده وظيفته من القران فتخنقه بضم النون اى تغص حلقه حتى يكاد يموت العبرة الانغاظ والتذكر والبكا ويسقط من قيام ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب

مريضا وقد كان الصحابة اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري يقولون يا ابا موسى ذكرنا ربنا بتلاوة كتابه فيقرا وهم فيسمعون لانه اوتى مزمارا من مزامير داود كما في الحديث فللمحبين السماع القرانى من الوجد والذوق والحلاوة والسرور اضعاف ما للمحبين السماع الشيطانى بنحو الالات والانغام فاذا رايت الرجل ذوقه ووجده بالنصب بدل اشتمال مما قبله وطربه ونشاته اى زيادته في الطرب والالتذاذ في سماع الابيات الشعرية دون الايات وفي سماع الالحان جمع لحن من الاصوات المصوغة الموضوعة ويجمع ايضا على لحون كما في القاموس دون القران كما قيل تقرا عليك الختمة القران بتمامه وانت جامد كالحجر بيت من الشعر يشتريميل كالنشوان السكران معنى ولفظا فاعلم ان هذا من اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله جواب اذا في قوله فاذا رايت الرجل ادام الله لنا حلاوة محبته والسلوك بنا في غير طريق سنته عنه ورحمته لكن قد سيل الجنيد ما بال اصحابك اذا سمعوا القران لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما اذا سمعوا الرباعيات فقال القران كلام الله وهو صعب الادراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين ولان القران كله احكام ومواعظ كلفوا العمل بها ومن كلف بشى لا يطرب به ولا كذلك الرباعيات فانها كلام جنسهم ومما عملته ايديهم بخلاف القران فانه صدق صدر عن حق فلا مجانسة بينها وبينه ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته اى طريقته بالاقتدا به قولا وفعلا وقراءة بالرفع عطف على محبة والخفض على سنة حديثه على الوجه المرضى بان سهل عليه قراته بشروطه والا فتركه عين المحبة فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى او من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تنتعش بها روحه وقلبه ونفسه ويقول منشدا اشم بضم الشين وفتحها منك نسيما لست اعرفه لغرابته وحسنه فان الروايح تتميز بما تضاف اليه كالمسك ومما شممته ما عرفت نوعه من المشمومات فانا اظن لمياء بفتح اللام واسكان الميم والتحتية والمد صفة لامنى قامت بشفتها اللمى قال المجد مثلثة اللام سمرة في الشفة زاد الجوهرى تستحسن جرت فيك اردانا جمع ردن ثوب خز وغزل فكان الشاعر يقول هذا النسيم المستغرب اظنه بسبب لان تلك المراة جرت ثيابها فيك اى في مكانك او على جسرك فشات هذه الرائحة التى لا نظير لها من طيبها فتنعه تلك الكلمة التى يسمعها وكل ذرة منه بحراى فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل بما جعله الله في كل جزء من اجزايه من الانوار فيدرك جميع الكمالات التى يتصف بها المصطفى فتقوى رغبته وتشتد محبته ويقول منشدا لى حبيب خياله نصب عينى سروره في ضمايرى مكنون • اذا تذكرته فكلى قلوب • او تاملته فكلى عيون ع نصب بضم النون وفتحها او الفتح لحن كما في القاموس فحينئذ يستنير بسين التاكيد قلبه ويشرق يضئ سره وتتلاطم عليه امواج التحقيق عند ظهور البراهين الحجج الواضحة ويرتوى بكسر الواو عطف على صيل محبوبه اى يسكن قلبه وتزول حرارته بميل حبه اليه الذى لا شى اروى لقلبه من عطفه عليه فشبه سكون قلبه من النور الواصل اليه من حبه بزوال الظما بوصول الما العذب البارد الى الجوف ولا شى اشد للهيبه وحرقته اى المحب من اعراضه اى حبه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار باحتجاب ربهم عنهم كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اشد عليهم من العذاب الجسمانى بحر الجحيم كما ان نعيم اهل الجنة برؤيته تعالى في يوم المزيد وسماع خطابه ورضاه واقباله اعظم من النعيم الجسمانى بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا حرمنا الله حلاوة هذا المشرب جملة دعائية اى نساله ان لا يمنعنا ذلك بل يعطينا اياه ويمتعنا به ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ محبه بذكره الشريف التذاذا مع الاجلال ويطرب بفتح الراء ويختى وينبسط سروره عند سماع اسمه الشريف الزايد في الشرف وقد يوجب له ذلك السماع سكرا حالة تشبه حال السكران يستغرق قلبه وروحه وسمعه وبصره وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة هذين الامرين فاذا كان العقل قويا مستحكما بكسر الكاف اسم فاعل من استحكم مبنيا للفاعل لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له للعقل عن حكمه اى عما يليق به وقد حدوا اى علماء الطريقة السكر بانه سقوط التمالك اى عدم الصبر في الطرب كانه يبقى في السكران بقية يلتذ بها ويطرب فلا يتمالك صاحبها لا يملك نفسه ولا يقدر ان يفنى يوما لان الفنى يفنى معالم كل شى فيفنى الطرب ايضا قال الهروى في المنازل السكر من اوصاف المحبين خاصة فان عيون اى حقايق الفنا لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه وتتغير افعاله بحيث يزول عقله ويعربد بضم اليا وفتح العين وسكون الرا المهملتين وكسر الموحدة اى يسوء خلقه اعظم من عربدة اى سوء خلق شارب الخمر لانه برويته انقهر تحت سلطان الجمال ولذا انشدوا فصحوك من لفظى هو الاصل كله • وسكرك من لحظى يبيح لك الشربا • فما مل ساقيها وما مل شارب • عقار لحاظ كاسه يسكر اللبا • وربما قتله سكر هذا الفرح بسبب طبيعى وهو انبساط دم القلب وهلة دفعة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو حامل الحار الغريزى بغين وزاى منقوطتين الطبيعى فيبرد القلب اى تزول حرارته بسبب انبساط انتشار الدم عنه وسيلانه فيحدث الموت ومن هذا قول سكران الفرح بوجود راحلته في المفازة الموضع المهلك بعد ان استشعر الموت اللهم انت عبدى وانا ربك اخطا من شدة فرحه وسكره الفرح مبتدا خبره فوق سكرة الشراب المحمى وصور في نفسك حال فقير معدم عاشق للدنيا اشد العشق ظفر بكنز مال مدفون تسمية بالمصدر عظيم فاستولى عليه حال كونه امنا مطمينا كيف تكون سكرته لا شك انها فوق سكرة الشراب بمراحل كثيرة او من غاب عنه غلامه بمال عظيم مدة سنين حتى اضر به العدم الفقر فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه

كيف تكون سكرته ومن اقوى اسباب ما نحن فيه سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة بضم الميم وسكون المعجمة وكسر الرا وموحدة اسم فاعل من اعرب اذا اتى بشى غريب صفة المعرّبة بسكون العين المهملة وفتح الرا اسم مفعول من اعرب اى المبينة اذا صادفت محلا قابلا فلا تسال عن سكرة السامع لزيادة فرحه من ذلك وهذا السكر يحصل عندها من جهتين احداهما انها فى نفسها توجب تسبب لذة قوية ينغمر يحصل عندها يتغطى منها العقل فيحصل السكر بتغطيته الثانية انها تحرك النفس الى نحو محبوبها وجهته تفسيرى فيحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع التخيل بهجة للمحبوب واحضاره فى النفس وادنا تقريب صورته الى القلب واستيلائها على الفكر لذة عظيمة تغمر القلب فتجتمع لذة الالحان المحصلة للفرح ولذة الاشجان جمع شجن وهى التى انغمر العقل بها عن كمال ادراكه فسكر الروح سكرا عجيبا اطيب والذ من سكر الشراب الحلى وربح به نشاة الشراب وقد ذكر الامام احمد وغيره ان الله تعالى يقول لداود مجدنى بذلك الصوت الذى كنت تمجدنى به فى الدنيا حيث كان يقرا به الزبور وفى الرعا فيقول كيف وقد اذهبته فيقول انا ارده عليك فيقوم عند ساق العرش فيمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ صوته نعيم اهل الجنة اى شغلهم عما هم فيه من النعيم حتى كانه ليس عندهم نعيم الاسماع صوته واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤية وجهه الكريم التى تغنيهم لذة رؤيته عن الجنة ونعيمها فامر لا تدركه العبارة اى لا تقدر على التعبير بعبارة ولا تحيط به الاشارة اذ هو اعلا من ذلك وهذه صفة لا تلج لا تدخل كل اذان لامتناعها عن اكثر الناس فانما تدخل للخواص وصيب مطر لا تحيى به كل ارض بل لها اراضى مخصوصة كناية عن قلوب الخواص وعين لا يشرب منها كل وارد معلوم موضه وسماع لا يطرب عليه كل سامع بل لها سامعون معروفون ومايدة لا يجلس عليها كل طفيلى اشار اليه فى المدارج لابن القيم شرح المنازل فمن اتصف بهذه العلامات التى ذكرتها فهو كامل المحبة لله ولرسوله صادق فى حبه ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولاكن لا يخرج عن اسمها اى عن الاتصاف بها وتسميته محبا فى الجملة لوجود اصلها فيه والمنفى عنه الكمال نحو لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن بدليل قوله عليه الصلاة والسلام للذى حده فى الخمر اى الاعظم اى شربه وهو عبد الله الملقب حمارا بلفظ الحيوان وقيل بكسر الخا المعجمة لما لعنه بعضهم هو عمر بن الخطاب كما رواه البيهقى وقال ما اكثر ما يوتى به فعجب من كثرة الاتيان به وبنو سكران للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بيان لقوله بدليل قوله وتاكيد له والا فالظاهر حذفه وجعل قوله لا تلعنه بالافراد كما فى البخارى نهيا للبعض الذى لعنه وهو واحد كما علم فانه يحب الله ورسوله مقول القول روى البخارى عن عمر قال كان رجل يسمى عبد الله ويلقب حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده فى الشراب فاتى به يوما فقال رجل اللهم العنه ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وذكر الواقدى ان القصة وقعت له فى غزاة خيبر وزعم الدمياطى انه وهم وانما هو نعيمان مردود بانه توهم للرواة الثقات بلا مستند فكل من نعيمان وحمار فى الصحيح وليس فى قصة نعيمان ان احدا لعنه وبناه المصطفى لجعل الحديثين واحدا والحكم بالوهم فى التسمية من العجب فاخبر انه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه فاظهر مكتوم قلبه وان هذا الحب من اعظم المنجيات وفيه الرد على من زعم كالمعتزلة ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهى عن لعنه فى هذا الحديث وثبوت الامر بالدعا له فى حديث اخر قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وفيه انه لا تنافى بين ارتكاب النهى وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب لانه لا تلازم بين الامرين فارتكابه انما هو للغفلة والشهوة وتسويل النفس والشيطان والمحبة ثابتة ويحتمل ان تكون محبة الله ورسوله فى قلب العاصى مقيدا بما اذا ندم على وقوع المعصية او اذا اقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور بنا على الصحيح ان الحد جابر بخلاف من لم يقع منه ذلك الندم ولم يقع له الحد فانه يخشى بتكرار الذنب ان يطبع على قلبه حتى يسلب ذلك الحب منه اسال الله العفو والثبات على محبته وسلوك دخول سنته بمنه ورحمته وفيه المنع لمن لعن مرتكب الكبيرة وقيل محله ان حد وقيل المنع مطلقا فى حق ذى الزلة والجواز مطلقا فى المعين والجواز فى غيره زجرا عن تعاطى ذلك الفعل

تنبيه

تنبيه قد اختلف العلما ايما ارفع افضل فى نفس الامر درجة المحبة او درجة الخلة بضم الخا على الاكثر وتفتح الصداقة المحققة التى لا خلل فيها ويكون فى عفاف وكنى برفع الدرجة عن رفع من فيها وافضليته فحكى القاضى عياض فى الشفا ثلاثة اقوال احدها ان بعضهم جعلهما سواء اى الدرجتين او المحبة والخلة متساويتين فى الفضيلة لا تفاوت بينهما فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا وتعقب بان هذا انما يقتضى تلازمهما لا تساويهما درجة واشار لجواب سوال هو اذا استويا فلم خص كل منهما بوصف فقال لكنه اى الله والامر والشان خص بالبنا للفاعل او المفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا بالنصب والرفع بالمحبة فسمى الاول خليلا والثانى حبيبا لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه وقال بعضهم درجة الخلة منزلة واعلا درجة ارفع واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام فى الصحيحين عن ابى سعيد وابن عباس لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة بنته وابنيها الحسنين واسامة بن زيد وغيرهم كابى بكر وعمر وعايشة واكثرهم جعل المحبة ارفع انتهى كلام عياض وهذا اى القول الثانى هو الظاهر من المعنى الاخص لان المحبة ماخوذة من معنى الخلة فهى اخص منها لكن يرد عليه ما روى فى قصة الاسرا فى مناجاته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى حيث قال له يا محمد سل تعطه قال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال له تعالى الم اعطك خيرا من هذا فذكر الحديث الى قوله واتخذتك حبيبا او ما فيه معناه رواه البيهقى وهذا يقتضى ان درجة المحبة ارفع ونقض من اجاب بانه انما فضله بمجموع ما ذكر فى الحديث وقد احتج من

قال

قال بتفضيل مقام المحبة على الخلة وهم اكثر العلما بفروق كثيرة ذكره القاضى عياض فى الشفا منها نقلا عن الامام ابى بكر بن فورك بضم الفا عن بعض المتكلمين نبذة بضم النون وذال معجمة شيا قليلا منها ان الخليل يصل بالواسطة اى بتوسط اخر بينه وبينه وذلك ماخوذ من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فوصل الخليل بواسطة ما اراه من ايات ملكوته والحبيب يصل اليه الى حبيبه به بنفسه بلا واسطة ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين او ادنى فراه عين يقين على ما مر ومنها ان الخليل قال فى المحنة بوقت الابتلا بالالقا فى النار حسبى الله انه كافى فى جميع امورى والحبيب قيل له يا ايها النبى حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سوال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ومنها ان الخليل هو الذى تكون مغفرته فى حد الطمع اى واقعة فى حال يطمع صاحبها فى التجاوز عنها لان الخليل لا يواخذ خليله بزلاته والحد الحاجز بين الشيئين والمحيط بكل حد ودال داره فاستعير للحال المميزة له المقتضية لتحققه من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين قاله هضما للنفس وتعليما للامة والا فهو معصوم والمعصوم الذى مغفرته فى حد اليقين اى متيقنة ماخوذ من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى ما صدر منك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضى شيا ففى الاية اشارة الى انه لم يقع منه لانه سوى المتقدم بالمتاخر فى عدم الوقوع ولذا سر بها لما نزلت زاد فى الشفا والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى فابتدى بالبشارة قبل السوال وفى كتابى تحفة السامع والقارى بختم صحيح البخارى وجوه اخر لمناسبة اخر حديث البخارى كلمتان حبيبتان الى الرحمن غير ما حكاه القاضى عياض من هذه الثلاثة وفى كلها نظر واضح كما بينته فى كتابة الشفا وذلك ان مقتضى الفرق بين الثنتين ان يكون فى حد ذاته انما يعنى باعتبار مدلول خليل وحبيب وما حكاه القاضى عياض وذكرته فى التحفة زيادة عليه يقتضى تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم وصف الخلة لانه اذا حازها الكامل فالاكمل اولى وقد ثبت فى حديث ابى هريرة فى المعراج قوله الله تعالى له انى اتخذتك خليلا ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلى ومنزل ابراهيم فى الجنة يوم القيامة تجاهين والعباس بيننا مومن بين خليلين رواه ابن ماجه وقد قام الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا بل هو افضل خلق الله مطلقا حتى جبريل باجماع حتى من المعتزلة فهذا رد للفروق بطريق الاجمال واشار للتفصيل بقوله واما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضك فى هذا المقام الذى هو بصدده وهو تفضيل المحبة وليس المراد به قطعا الا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الحسى يمتنع على الله تعالى وقال بعضهم ان اراد الوصول الى الله برؤيته وسماع كلامه فالاية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد الى معرفته فكذلك لكن لا يتم الفرق لانه اراد بيان مفهومى المحبة والخلة فما ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين ذاتى من قاما به فلا يفيد شيا مما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بان ابراهيم لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بنا على جواز مثله على الانبيا مطلقا او قبل البلوغ والمحققون على انه ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب واما قوله والحبيب يصل اليه تعالى به فلا يفيد الغرض فالوصول الى الله تعالى لا يكون الا به حبيبا كان او خليلا فهذا رد فرقه الاول واما قوله فى الثالث الخليل هو الذى تكون مغفرته فى حد الطمع الخ فانه لا يصح ان يكون على جهة التفسير للخليل ولا التعلق له بمعناه وكذا الفرق الثانى وهذا قدمه المص جمعا واختصارا يعنى غاية ما ذكره فى الثلاثة انه يعطى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى حد ذاته من غير نظر الى ما جعله علة معنوية فى ذكر من وصف المحبة والخلة وليس الكلام فى التفضيل الذاتى فلا معنى لذكره فرقا بين الصفتين لكن قد اشار عياض الى الجواب بانه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود تفاوت وصفهما فرجع ذلك الى بيانهما وان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الايما والتلويح فقال اعنى عياضا بعد ذكر الفروق وفيما ذكرناه اى من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا والحق ان الخلة اعلا واكمل وافضل من المحبة لانها خالص المحبة وصفاوها ولذا قيل

قد تخللت مسلك الروح منى ۞ وبذا سمى الخليل خليلا ۞

فاذا ما نطقت كنت حديثى ۞ واذا ما سكت كنت الغليلا

بغين معجمة ما داخل القلب وفى رواية الدخيلا اى ما دخل القلب والبدن قال ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة وان ابراهيم خليل الله ومحمدا حبيب الله فمن جهله فان المحبة عامة له ولغيره والخلة خاصة فكيف يكون العام افضل والخلة نهاية المحبة فكيف تفضلها البداية وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعايشة ولابيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم فهذا يدل على ان الخلة اعلا وايضا فان الله تعالى اخبر انه يحب التوابين من الذنوب ويحب المحسنين اى يثيبهم ويحب المتقين الصابرين على التقوى بامتثال الاوامر واجتناب لاتقايهم بذلك النار ويحب المقسطين العادلين من اقسط اذا عدل وخلته خاصة بالخليلين محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فهذا يفيد انها افضل قال وانما هذا الذى قالوه من تفضيل المحبة من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله انتهى كلام ابن القيم ومن ثمه اساء ادبه على اكثر العلما وقال الشيخ بدر الدين الزركشى فى شرحه لبردة الابوصيرى صوابه البوصيرى نسبة الى بوصير كما تقدم مرارا وزعم بعضهم ان المحبة افضل وصنفوا ان الخلة خاصة قال محتجا لذلك محمد حبيب الله وابرهيم

خليل الله ومحمد افضل فصفته افضل وضعف لان الخلة خاصة وهى توجد المحبة لان الخاص يزيد على العام والمحبة عامة فلا توجد الخلة قال الله تعالى ان الله يحب التوابين قال وقد صح ان الله اتخذ نبينا خليلا فثبتت له الصفتان فقال ان اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا الحديث رواه ابن ماجة ومر قريبا انتهى قول الزركشى

الفصل الثالث

الفصل الثالث فى حكم الصلاة عليه والتسليم

اى بيان ما ثبت لهما فريضة على امته وسنته وفضيلة لهما وصفة ومحلا بالنصب على التمييز فجعل الصفة والمحل من الاحكام لان المراد بالحكم ما ثبت لهما من النسب فلا تختص بالاحكام الخمسة قال الله تعالى ان الله وملايكته نصب بالعطف على اسم ان وقراة ابن عباس بالرفع على محل ان واسمها وهو ظاهر على راى الكوفيين ووجهه عند البصريين ان الخبر محذوف لدلالة يصلون عليه قاله الكشاف يصلون على النبى او دان الصلاة من الله غيرها من الملايكة وقد جمع بينهما بلفظ واحد واجيب بانها مستعملة فى معنى مشترك بينهما هو يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددى فالملايكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملايكة لادم الذى وقع وانقطع وقال على النبى دون الرسول تنويها بقدره ما النبوة عند بعض اشرف من الرسالة فانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صلى على محمد وسلموا تسليما قولوا السلام عليك ايها النبى وقيل انقادوا لاوامره واكد السلام وخصه بالمومنين لان الصلاة موكدة معنى بجيء ورودها من الله وملايكته فكيف لا نصلى عليه امته ولانها موكدة بان والجملة الاسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او السلام من الاذى لا يليق اسناده الى الله وملايكته فاستحق التاكيد لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد قوله سلام على ابراهيم وقوله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام لانه تحية واكرام وصدر المص بهذه الاية لاظهار مدعاه لان الامر يحتمل للوجوب والندب قال ابو العالية رفيع بن مهران التابعى الكبير معنى صلاة الله على نبيه ثناوه عليه بمدحه وبيان منزلته لديه عند الملايكة بحيث يطلعون على ذلك ومعنى صلاة الملايكة عليه الدعا له قال فى فتح البارى وهذا اولى الاقوال احقها بالقبول فيكون معنى صلاة الله عليه ثناوه عليه وتعظيمه ومعنى صلاة الملايكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى كان يقال نسالك ان تثنى عليه وتعظمه بما يليق به والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل الصلاة لحصولها مع ساير الكمالات اللايقة بالبشر فاى تعظيم يطلب له مع انه معظم مبجل فهو جواب سوال مقدر حاصله ان الزيادة يقبلها الكمل وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملايكة الدعا بالبركة فقال كما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم معناه ان الله وملايكته يباركون على النبى اى يدعون له بزيادة بركة لايقة بمقامه وشريف قدره وظهور شريعته والانقياد اليها والعمل بها ظاهرا وباطنا وذلك يعود ثوابه مضاعفا له صلى الله عليه وسلم واصل معنى البركة الزيادة والنما وروى ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان بفتح المهملة والتحتية الثقيلة النبطى بفتح النون والموحدة ابى بسطام البلخى الخزاز بمعجمة وزاءين منقوطتين صدوق فاضل روى له مسلم واصحاب السنن واخطا الازدى فى زعمه ان وكيعا كذبه وانما كذب مقاتل بن سليمان مات قبيل الخمسين ومائة بارض الهند قاله الحافظ صلاة الله مغفرته وصلاة الملايكة الاستغفار كقوله ويستغفرون للذين امنوا وحديث اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال الضحاك بن مزاحم الهلالى ابو القاسم وابو محمد الخراسانى صدوق كثير الارسال روى له اصحاب السنن مات بعد المائة صلاة الله رحمته وفى رواية عنه مغفرته وصلاة الملايكة الدعا اخرجهما اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد البصرى ثم البغدادى القاضى بها نحو خمسين سنة الامام الحافظ الفقيه المالكى صاحب التصانيف شيخ الاسلام بالعراق واثنى الناس عليه كثيرا ولد سنة تسع وتسعين ومائة ومات فجاة سنة اثنين وثمانين ومائتين عنه اى عن الضحاك وكانه يريد الدعا بالمغفرة ونحوها فيوافق غيره من الملايكة الاستغفار وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة اى الانعام او ارادته لان المعنى الحقيقى للدعا لا يتصور فى حق الله فتؤول بالرحمة واريد به لازمه وغايته ومن الملايكة رقة شفقة وصحبة تبعث على استدعا الرحمة من الله اى طلبها والدعا بها وتعقب تفسيره الصلاة من الله بالرحمة بان الله غاير بين الصلاة والرحمة فى قوله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واجيب بان الصلاة الرحمة المقرونة بالتعظيم فهو اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص كثير مستعمل وكذا فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حين سالوه عن كيفية الصلاة عليه لفظ مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لان من شانها ان يسال بها عن مثله مع تقدم ذكر الرحمة فى تعليم السلام حيث جا بلفظ السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته واقرهم النبى صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك فى السلام والجواب ما علم من سوالهم دل على ان الصلاة اخص من مطلق الرحمة وجوز الحليمى ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر لان الله تعالى اخبر بانه صلى وسلم على نبيه وامر المومنين بالصلاة والسلام عليه فدل على تغايرهما وفى ان معنى السلام السلامة لك ومعك او من اسماء الله اى السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به او بمعنى المسالمة والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الى قوله ويسلموا تسليما اقوال فى الشفا ليس فيها ما يصلح تفسير الصلاة مع ملاحظة معناها اللغوى وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فتكون صلاته على انبيائه هى ما

تقدم

تقدم من الثنا والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهى التى وسعت عمت كل شى فى محل الدنيا وهذا يشبه الجمع بين القولين وحكى القاضى عياض عن بكر بن العلا القشيرى نسبة لقشير بالتصغير قبيلة البصرى ثم المصرى انه قال الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة بضم الراء المكرمة كما ضبطه التلمسانى وغيره وهما مصدران وعلى من دون النبى صلى الله عليه وسلم رحمة لاحتياجهم اليها اذ لا يخلو غير الانبيا من تقصير وبهذا يظهر الفرق بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين ساير المومنين حيث قال تعالى فى سورة الاحزاب ان الله وملايكته يصلون على النبى وقال قبل ذلك فى السورة المذكورة هو الذى يصلى عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور ومن المعلوم ان القدر الذى يليق بالنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره فاتضح الفرق بين الصلاتين والاجماع منعقد على ان هذه الاية من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس فى غيرها وقال الحليمى فى كتاب الشعب اى شعب الايمان معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا تعظيما لايقا به والمراد تعظيمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفى الاخرة باجزال مثوبته تكثير ثوابه وتشفيعه فى امته وابداء اظهار فضيلته بالمقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يعكر عليه عطف اله وازواجه وذريته عليه فى حديث انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صلى على محمد واله وازواجه وذريته فانه لا يمتنع ان يدعى لهم بالتعظيم لانهم لذلك اهل اذ تعظيم كل احد بما يليق به فلهم تعظيم دون تعظيمه ولكن ما تقدم عن ابى العالية اظهر من كلام الحليمى فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملايكته والى المامورين بذلك اى المومنين بمعنى واحد ويويده انه لا خلاف فى جواز الترحم على غير الانبيا لفظة غير ثابتة فى النسخ الصحيحة فيها مقروة على المص وحذفها يفيد المعنى الذى هو اتفق على جواز الترحم على من عدا الانبيا واختلفوا فى جواز الصلاة على من عدا الانبيا على ثلاثة اقوال ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم محمدا او ترحم على محمد جاز لفظ صل لغير الانبيا باتفاق لان معناهما واحد فلما اختلف فى ذلك علم انهما ليسا بمعنى وكذا لو كان لفظ الصلاة بمعنى البركة وكذلك لو كان معنى الرحمة معنى الصلاة لسقط الوجوب عند من يوجبه كالشافعى بقول المصلى فى التشهد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته لسبق الاتيان بمعناه مع انه لم يسقط ويمكن الانفصال الجواب عنه اى المذكور فى قوله وكذا البركة وكذا الرحمة بان ذلك بطريق التعبد بلفظ الصلاة فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه ولم يجب عن قوله لو كان معنى اللهم صل على محمد الخ واجاب شيخنا بانهم كثيرا ما يستعملون فى المتساويين العطف التفسيرى فيمكن الحمل عليه هنا لانه لما خفى معنى الصلاة فسرها بالرحمة ايضاحا فان قيل فى اى وقت وقع الامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى الاية فالجواب كما قاله الكاف بمعنى على او اللام او الكلام حيث صدوره عن المشبه غيره من حيث صدوره عن المشبه به فلا بد حيث كان لغيره فلم نسبه لنفسه ابو ذر الهروى الامام العلامة الحافظ عبد بلا اضافة بن احمد بن محمد الانصارى المالكى شيخ الحرم سمع ابن حمويه والدارقطنى وغيرهما وله تصانيف وكان زاهدا عابدا ورعا عالما حافظا كثير الشيوخ مات فى شوال سنة اربع وثلاثين واربعماية انه وقع فى السنة الثانية من الهجرة وقيل فى ليلة الاسرا وكان بمكة وفى وقته خلاف مر وقيل ان شهر شعبان شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لان اية الصلاة يعنى ان الله وملايكته يصلون على النبى نزلت فيه فينبغى الاكثار منها فى شعبان

بياض

والله اعلم تذنيب فايدة مستقلة ليست مبينة لشى مما ترجم بقوله قال الحليمى والمقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله بامتثال امره وفى نسخة اوامره بالجمع وقضا بعض حق النبى صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه العلامة الحافظ عز الدين بن عبد السلام فقال فى الباب الثامن من كتاب المسمى بشجرة المعارف ليست صلاتنا على النبى صلى الله عليه وسلم شفاعة له وان مثلنا لا يشفع لمثله بل هو الشفيع لنا ولكن الله امرنا بمكافاة من احسن الينا على احسانه بمثله او خير منه ولم يحسن الينا احد مثل احسانه فان عجزنا عنه كافاناه بالدعا كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث ومن صنع اليكم معروفا فكافيوه فان لم تجدوا ما تكافيونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه رواه احمد وابو داود والنساى وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن عمر فارشدنا الله لما علم عجزنا بفتح اللام وشد الميم اى لما تعلق علمه بعجزنا او بكسر اللام وخفة الميم اى لعلمه تعالى الازلى بعجزنا عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه وطلبها منه لقصورنا عن المجازاة فاحالها على الله ونعم المجازى هو وذكر نحوه عن الشيخ ابى محمد عبد الله بن محمد القرشى المرجانى الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام فى الفقه والتصوف مات بتونس سنة تسع وتسعين وستماية وقال ابن العربى محمد الامام الحافظ الفقيه فايدة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ترجع الى الذى يصلى عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة اى خلوصها من الريبة والشك وخلوص النية واظهار المحبة لان من احب شيا اكثر من ذكره والمداومة على الطاعة المامور بها فى القران والاحترام التعظيم للواسطة الكريمة المبلغ لذلك صلى الله عليه وسلم واختلف فى حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه وسلم على اقوال عشرة

احدها انما تجب في الجملة اى اجمالا من غير حصر في عدد ولا وقت مع القدرة على ذلك كما قال عياض فان عجز سقط كساير الواجبات
لكن اقل ما يحصل به الاجزاء مرة واحدة في العمر وعبر بالاستدراك لدفع ما يتوهم من قوله بغير حصر انما لا تكفي وانه لابد من قدر
يعد كثيرا عرفا قال عياض الواجب مرة كالشهادة بالنبوة وما عدا ذلك مندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله انتهى
فاسقطها وقوع ما زاد عليها واجبا كفرض الكفاية ممنوع فهذا واجب عيني الثاني تجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله القاضي
ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن بكير بالتصغير التميمي البغدادي هذا المشهور في اسمه ونسبه وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير لا غيره
من المالكية تفقه باسماعيل القاضي وهو من كبار اصحابه الفقها الثقات له احكام القران وكتاب الرضاع وكتاب في الخلاف وكان فقيها
جليلا ولي القضا وتوفي سنة خمسين وثلثمايه وعبارته كما قاله نقله القاضي عياض عنه افترض الله تعالى اى فرض لكنه قيد زيادة تاكيد
لزيادة بنايه على خلقه جميعا ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما كما روى عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام فهذا اماما
من المالكية ابن بكير وعياض قايلان بوجوب السلام كالصلاة ولذا قال الرصاع كما نقل الحطاب الظاهر من الاية فرضية السلام وما نقل عن بعض
المغاربة من التوقف في وجوبه لا اصل له والحق انه كالصلاة انتهى قال بعضهم وينبغي ذكره مع مصدره المؤكد امتثالا للامر ولم يجعل ذلك الفرض
لوقت معلوم اللام للتاقيت والظرفية نحو جيت لخمس خلون من الشهر وقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس فالواجب ان يكثر المرء الانسان ولو امراة
تغليبا منها من الصلاة بما يعد عرفا كثرة ولا يغفل عنها بتركها في ايامه تكثيرها في كل يوم وليلة الثالث تجب كلما بالنصب في ذكر
قاله الطحاوي احمد بن محمد بن سلامة وعبارته تجب كلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من غيره او ذكره بنفسه وظاهره ذكر بالاسم الظاهر
او الضمير في صلاة او غيرها وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية كابي اسحاق وابي حامد الاسفرايني وجمع من المالكية منهم
الطرطوشي والفاكهاني وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط لامتثال الامر وكذا قال الزمخشري واستدلوا لذلك بحديث من ذكرت
عنده فلم يصل علي فمات تاركا للصلاة علي والتعقيب عرفي كتزوج فولد له فدخل النار عقوبة له على ترك الصلاة فابعده الله عن رحمته ونعيم
جنته خرجه ابن حبان من حديث ابي هريرة ورواه ايضا بلفظ اخر هو وابن خزيمة وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صعد المنبر فقال امين امين امين فقيل انك صعدت المنبر فقلت امين امين امين فقال ان جبريل اتاني فقال من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل
النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وحديث
رغم انف بكسر الغين وتفتح قيل وهو افصح اى لصق بالتراب وهو كناية عن غاية الذهول والهوان من لفظ الحديث رجل ذكرت عنده
فابدله بمن لافادة ان رجل وصف طردي والمراد رجل او امراة فلم يصل علي اى لحقه ذل وخزي جزاء له على ترك تعظيمي او خاب وخسر من قدر
ان ينطق باربع كلمات توجب له عشر صلوات من الله ورفع عشر درجات وحط عظمه الله ومن تركه اهانه وحقر شانه قال القا ثم استبعادية كثم
في قوله تعالى ثم اعرض عنها والمعنى بعيد عن العاقل ان يتمكن من اجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بما ذكر فلم يغتنمه حتى يموت تحقيق
ان يذله الله وتعقب بان جعلها للتعقيب اولى ليفيد ذم التراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكره رواه الترمذي وقال حسن غريب من حديث ابي
هريرة بزيادة ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة وصححه الحاكم
بعد ان رواه مطولا كذا قال الحافظ وله شواهد وحديث شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي حيث احرم نفسه الثواب الجزيل اخرجه الطبراني
من حديث جابر لان الدعا بالرغم والابعاد والشقا يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب لان المستحب لا يتوعد على تركه
اذ لا عقاب فيه وهذه ادلة من حيث اللفظ واستدلوا لذلك من حيث المعنى ان فايدة الامر بالصلاة عليه مكافاته على احسانه واحسانه
مستمر حتى باستغفاره لنا في قبره فيتاكد مكافاته اذا ذكر واستدلوا ايضا بقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلو كان
اذا ذكر لا يصلى عليه كان كاحاد الناس لان عدم الصلاة حينئذ اعراض وقد نهينا عن الاعراض عنه عند ذكره كما دلت عليه الاية الشريفة وان كان
فيها تفاسير تقدمت في المتن واجاب من لم يوجب ذلك باجوبة منها ان قوله لا يعرف عن احد من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع مبتدا
واجيب بان القايلين بالوجوب من ايمة النقل فكيف يسعهم خرق الاجماع ولا تابعي وانما يتم الرد ان حفظ اجماع مصرح بعدم الوجوب كما ذكروا اني به
ولو كان على عمومه للزم المؤذن اذا ذكره ان يصلي لانه ذكره في الاذان وكذا سامعه وللزم القاري اذا مر باية فيها ذكره عليه الصلاة والسلام في القران
ان يصلي عليه وللزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة المطهرة السمحة السهلة
بخلافه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما جعل عليكم في الدين من حرج واجيب بانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها على انه يمكنهم التزام
ذلك ولا كبير حرج فيه ولكان الثنا على الله كلما ذكر احق بالوجوب لان حق الله اكرم ولم يقولوا بوجوبه اى الثنا على الله واجيب بان جماعة صرحوا
بالوجوب في حقه تعالى ايضا وبالفرق بان حق الله غير مطلق وعظمته لا تتوقف على ذكرها وان هذا احق العبد وذاك حق الله وهو مبني على المسامحة دون
المشاحة وزعم انه حق الله ايضا لامره به ناش من عدم فهم المراد بحق الله ولكن قد اطلق القدوري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة

عليه

عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قايله فهو محجوج به لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله صلى الله عليك وذلك اقوى الادلة على عدم الوجوب واجيب بانه ورد في عدة طرق عن جماعة من الصحابة انهم قالوا
يا رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان كذلك لما تفرغ لعبادة اخرى لكثرة ذكره صلى الله عليه وسلم واجيب بمنع ذلك بل يمكن التوزع
لعبادات اخر واجابوا عن الاحاديث السابقة بانها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه فلا تدل على الوجوب او في حق من اعتاد ترك
الصلاة عليه ديدنا اى عادة مستمرة واجيب بان حمل الاحاديث على ما ذكر لا يكفي الا مع بيان سنده ولم يبينوه وبالجملة فلا دلالة على
وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد وقيل انه مبني على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف انتهى ملخصا
والله اعلم بالحق من ذلك الرابع تجب في كل مجلس ولو تكرر ذكره مرارا في المجلس حكاه الزمخشري الخامس في كل دعا حكاه الزمخشري ايضا
ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره السادس انها من المستحبات وعليه المجتهد المطلق محمد بن جرير الطبري وادعى الاجماع على ذلك
وحمل عليه الاية واحتج على ذلك مع ورود صيغة الامر بالاتفاق متعلق باحتج من جميع المتقدمين والمتاخرين من علما الامة على ان ذلك
غير مستلزم فرضيتها حتى يكون تارك ذلك عاصيا قال هذا الاتفاق على ان الامر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو خارج الصلاة
وفي الشفا حمل الايمة والعلما الامر على الوجوب واجمعوا عليه وحمله الطبري على الندب وادعى الاجماع ولعله فيما زاد على مرة قال في فتح الباري
وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب كما يقول الشافعي واما بطريق
الندب كما يقول غيره ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف الا ما اخرجه ابن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو ابو شيبة والطبراني عن ابرهيم
النخعي انه كان يرى ان قول المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته يجزي عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد تمام
التشهد ومع ذلك انما ادعى النخعي اجزا السلام عن الصلاة وذلك لا ينفي مشروعيتها ندبا او وجوبا السابع تجب في العمر مرة في الصلاة او غيرها
ككلمة التوحيد قاله ابو بكر الرازي احمد بن علي بن الحسين الامام الحافظ محدث نيسابور من ايمة الحنفية سمع ابا حاتم وعثمان الدارمي وعنه ابو
علي وابو احمد الحاكم قال ابن عقدة كان من الحفاظ مات سنة خمس عشرة الثامن تجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن ابي جعفر الباقر
بالقاف لانه بقر العلم وهو محمد بن علي بن الحسين التاسع تجب في التشهد صادق بالاول والاخير وهو قول الشعبي عامر بن شراحيل التابعي واسحاق
ابن راهويه احد الايمة العاشر تجب في القعود اخر الصلاة بين قول التشهد وبين سلام التحليل الذي هو الاول قاله الشافعي ومن تبعه واستدل
لذلك بما رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن ابي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري البدري الصحابي الجليل
مات قبل الاربعين وقيل بعدها انهم اى الصحابة وسمي منهم ابي وبشير بن سعد وزيد بن خارجة وطلحة وابو هريرة وعبد الرحمن بن بشير قالوا
يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الحديث ياتي
تمامه في صفة الصلاة ومعنى قولهم اما السلام عليك فقد عرفناه هو الذي في التشهد الذي قد كان علمهم اياه كما يعلمهم السورة من
القران وفيه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ورواه الشافعي في مسنده عن ابي هريرة بمثله اى حديث ابي مسعود وقد احتج
بهذه الزيادة يعني قوله في صلاتنا جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي لايجاب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قبل السلام ويأتي انه
ليس فيه على تسليمه ما يدل على كونه قبل السلام وقال الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملايكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم يكن فرض الصلاة في موضع اولى احق منه في الصلاة ووجدنا الدلالة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اخبرنا ابراهيم بن محمد بن يحيى الاسلمي ابو اسحاق المدني متروك مات سنة اربع وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين ومايه
قال حدثنا صفوان بن سليم بضم السين المدني العابد الثقة المفتي عن ابي سلمة اسماعيل او عبد الله او اسمه كنيته بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
المدني الثقة كثير الحديث عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم الحديث ترك بقيته لان مقصوده منه قوله يعني في الصلاة قال الشافعي ايضا اخبرنا ابراهيم بن محمد السابق فيما قبله قال
حدثني سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة بضم العين وسكون الجيم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري المدني الكوفي تابعي كبير ثقة من رجال الجميع
مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين قيل انه غرق عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد
وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم الحديث الاتي قريبا والغرض منه هنا قوله الاتي في الصلاة قال الشافعي فلما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروي انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ان يقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه
فيه غير واجبة بل سنة او مستحبة لانه تحكم وهذا بناء على مذهبه ان التشهد واجب اما على مذهب غيره انه سنة فمتجه بل لا يتاتى الاستدلال لذلك
ان سلم الا على من يقول بوجوب التشهد وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من اوجه احدها ضعف شيخه في الحديثين المذكور
ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى والكلام فيه لاصحاب الحديث مشهور فقال الامام احمد هو قدري معتزلي جهمي كل بلاء فيه وقال يحيى القطان انه كذاب وقال
البخاري جهمي تركه ابن المبارك والناس وقال ابن عبد البر مجمع على تجريحه وضعفه غير الشافعي منه حذقه ونباهته فروى عنه الثاني على تقدير صحته

فقوله في الاول يعني في الصلاة لم يصرح بالقايل يعني يعلم هل هو ممن يقبل تغييره ام لا الثالث انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره انه في الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل ان يكون المراد بقوله في الصلاة اي في صفة الصلاة عليه اذ اراد وهاتي صلاة او غيرها كسماع ذكره فلا دلالة فيه على المدعي وهو احتمال قوي لان اكثر الطرق عن كعب بن عجرة يدل على ان السوال وقع عن صفة الصلاة لا عن محلها وفي نسخة في صفة اي في بيان السوال عن صفة وعن اظهر الرابع على تقدير التغاضي عن هذا كله وتسليم ان المراد في الصلاة ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد لانه صادق بغيره فهو مجمل ولو كان في ترك الاستدلال به خصوصا بينه وبين السلام الذي هو المدعي وجوبه بعد تسليم ان المراد في التشهد ولقوة هذه الادلة سلمها الحافظ لانه شان المنصفين وقد اطنب قوم من متاخري المالكية وغيرهم في التشنيع اي الرد واصل معناه التقبيح على الشافعي في اشتراطه ذكر في الصلاة واطنبوا في زعم بفتح الزاي وسكون العين والجر مصدر انه تفرد بذلك فلم يقله احد قبله وحكى الخلا الاجماع على خلافه منهم ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المجتهد والطحاوي احد ايمة الحنفية والحفاظ وابن المنذر ابو بكر بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الحافظ الحجة المجتهد وقيل انه شافعي مات بمكة سنة تسع او عشر وثلثماية والخطابي حمد بفتح فسكون بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي بضم الموحدة ونقل القاضي عياض في الشفا مقالاتهم وقد عاب عليه غير واحد وقالوا كان ينبغي سكوته عنها بان يترك نقل مقالة هولا لان مبنى تاليفه الشفا على كمال المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم واداء حقوقه والقول بوجوب الصلاة عليه في الصلاة من غرض المبالغة في تعظيمه وقد استحسن هو اي عياض القول بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم مع ان الاكثر على خلافه لكنه استجاده عده جيدا احسنا لما فيه من الزيادة في تعظيمه قال شيخنا فيما املاه في مثل هذا لا يسمى عيبا ولا يعترض به لان مراد عياض كغيره من العلما بيان الحق ليتبع الواقف عليه الموافق والادلة وليس فيه شي ينافي تعظيمه صلى الله عليه وسلم فان عظمته وكرامته لم تتوقف على هذه المسالة واما ذكره لمسالة الفضلة فلانه مذهبه كالشافعي فهو الحق عنده وكيف ينكر القول بوجوب الصلاة عليه في الصلاة وهو من جنس الصلاة ومقتضياتها لانها اقوال وافعال وهي من الاقوال وهذا اعتراض ساقط لانه انما انكر الوجوب فقط لانه لا يثبت الا بدليل خاص واذا شرع السلام فيها على نفس المصلي وعلى عباد الله الصالحين فكيف لا يجب على سيد المرسلين فيه نظر اذ لا تلازم بينهما وايضا فهو وعينه السلام على من ذكر سنة عند كثير من المخالفين وكذا الصلاة وقد انتصر جماعة كثيرة من الاعلام العلماء للشافعي كالحافظ عماد الدين بن كثير والعلامة بن القيم وشيخ الاسلام الحافظ ابي الفضل احمد بن حجر وتلميذه شيخنا الحافظ السخاوي في القول البديع وغيره ممن يطول عده كالقطب الخيضري في تاليف له في ذلك سماه زهر الرياض في رد شناعة عياض وقفت عليه واكثره قالبا للرد واستدلوا لذلك بادلة نقلية ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن ابن مسعود عبد الله الهذلي وابو مسعود عقبة ابن عمرو الانصاري البدري لانه شهد بدرا او لانه نزلها وجابر بن عبد الله الصحابي بن الصحابي ونقله اصحاب الشافعي اي مقلدوا مذهبه عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين الشعبي بالموحدة عامر فيما رواه البيهقي كما سياتي وكذا ابو جعفر محمد الباقر من التابعين ومقاتل من اتباع التابعين واخرج الحاكم باسناد قوي عن ابن مسعود قال يتشهد الرجل وصف طردي والمراد الرجل المصلي ذكرا وانثى ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بما شا قال الحافظ بن حجر وهذا اقوى شي يحتج به للشافعي فان ابن مسعود ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وانه قال ليتخير من الدعا ما شا فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة قبل الدعا دل على انه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعا ولا دلالة على الاطلاع لانه لم يرفعه لا امرا بها ولا حكما فهو من اجتهاده وليس بحجة لمخالفة غيره من الصحابة له بل قول الصحابي ليس بحجة عند الشافعي مطلقا وبتسليم الاطلاع فلا يقتضي الوجوب الذي هو محل النزاع واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي ولا اندفاع بذلك لما علمته وادعى مثل ما ذكره القاضي عياض حيث قال في الشفا وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذلك من من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد وابي موسى وابن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي جزء الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ابي علي البغدادي صدوق حافظ مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة مرفوعا واخرجه المعمري بفتح الميمين بينهما عين ساكنة ثم را الحافظ العلامة البارع الحسن بن علي بن شبيب البغدادي قيل له المعمري لان جده لامه سفيان المعمري كان صاحب معمر او لانه عني بجمع حديثه قال الخطيب كان من اوعية العلم يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ وفي حديثه غرايب واشيا ينفرد بها وقال الدارقطني صدوق حافظ خرجه موسى بن هارون لعداوة بينهما وانكر عليه احاديث فاخرج اصوله بها ثم ترك روايتها مات في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين في كتاب عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد اي مقبول قال لا تكون صلاة الا بقراة وتشهد وصلاة على نبيي بيا المتكلم صلى الله عليه وسلم وهذا لا دلالة فيه على الوجوب لاحتمال ان معناه لا تكون صلاة مجزية او كاملة وهو اقرب لاحاديث التشهد التي ليس فيها صلاة واخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم بضم النون وشد اللام التشهد فاذا قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يسال حاجته وليس في تعليمهم ذلك ما يدل على الوجوب اذ التعليم للصفة الشاملة للاستحباب بدليل سوال الحاجة بل لا دلالة فيه على وجوب اصل التشهد وفي حديث ابي جعفر محمد الباقر عن ابن مسعود مرفوعا من صلى صلاة لم يصل فيها علي [illegible] وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وهذا بفرض ثبوته لا دليل فيه على الوجوب اذ عدم القبول لا يقتضي البطلان فكيف وقد قال الدارقطني معللا لذا

الحديث

الحديث الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بلفظ لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم لكن هذا لا يقيم عن الباقر ايضا فان راويه عن ابي جعفر محمد الباقر جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي وهو ضعيف رافضي مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وثلاثين كذا في الشفا لعياض ولا وجه لذكره بصيغة التبري لعياض ولا وجه لذكره بصيغة التبري وقد وافق الشافعي من فقهاء الامصار احمد في احدى الروايتين عنه وعمل به اخيرا كما حكاه عنه تلميذه ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري بالنون الدمشقي الحافظ شيخ الشام روى عن ابي مسهر وابي نعيم واحمد وخلقا وعنه ابو داود والطحاوي وغيرهما قال ابو حاتم صدوق ثقة مات سنة احدى وثمانين ومائتين وله تصانيف فيما ذكره الحافظ بن كثير واوجب اسحاق بن راهويه الاعادة مع تعمد تركها دون نسيان قيل فكانه يراها واجبا غير شرط وقيل له قولان كاحمد والمشهور عن احمد انها تبطل بتركها عمدا او سهوا وعليه اكثر اصحابه حتى ان بعض ايمة الحنابلة اوجب ان يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما اي مثل الذي عليهم ان يقولوا لما سالوه لما ذكره ابن كثير ووافق الخرقي بكسر الخا المعجمة وفتح الرا وقاف نسبة الى بيع الخرق والثياب ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن احمد البغدادي شيخ الحنابلة الفقيه صاحب المختصر وكان له تصانيف كثيرة اودعها ببغداد وسافر فاحترقت اسحاق بن راهويه في التقييد بالعمد دون النسيان مخالفا لاكثر الحنابلة والخلاف ايضا عند المالكية كما ذكره ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه العلامة محمد بن عبد السلام التونسي قاضيها الفقيه المالكي المشهور شيخ الامام محمد بن عرفة يريد ان في وجوبها قولين وعلو اي الوجوب ظاهر كلام الامام بن المواز محمد بن ابراهيم بن زياد الاسكندري كان راسخا في الفقه والفتيا مجتهدا في المذاهب عمي في زمنه وروى عن اصبغ وعبد الله بن عبد الحكم وابن الماجشون وغيرهم ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين وقيل سنة احدى وثمانين وبه صرح عنه ابن القصار بن الحسن علي بن احمد البغدادي قاضيها الفقيه الاصولي النظار صاحب تصانيف قال ابو ذر وهو افقه من رايت من المالكية وكان ثقة قليل الحديث مات سنة ثمان وتسعين وثلاثماية وعبد الوهاب بن علي بن نصر ابو محمد البغدادي احد الاعلام وايمة المالكية المجتهدين في المذهب له اقوال وترجيحات تفقه على ابن القصار وابن الجلاب واليه انتهت رياسة المذهب قال الخطيب لم ار افقه منه في المالكية وولي قضا داريا ثم تحول الى مصر لضيق حاله ببغداد فاكرم بها وتمول وسعد جدا فادركه الموت فجعل يقول في مرضه لا اله الا الله عندما عشنا متنا مات بمصر في شعبان سنة اثنين وعشرين واربعماية عن ستين سنة كما في الشفا عنهما بلفظ انه اي ابن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي فظاهره انه يرى بطلانها بتركها ولفظ ابن المواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة في الصلاة قال عياض قال ابن ابي زيد يريد ليست من فرايض الصلاة بل فرض في الجملة لا تبطل بتركها وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب بن المواز الخ قال عياض هذا في بعض نسخ الشفا وحكى ابو يعلى احمد بن محمد العبدي بفتح فسكون نسبة الى عبد القيس بن ربيعة بن نزار البصري المالكي امام المالكية بالبصرة وصاحب تدريسهم ومدار فتياهم وله تصانيف قال ابو علي الصدفي كان مشهورا بالامامة وتقدم وصلاح وكان على كل جمع بجامع البصرة وعلى راسه مستمليان يسمعان الناس ما يمليه سمع منه ابو علي الصدفي وخلق كثير عن المذهب اي عن اهل مذهب مالك فيها اي الصلاة ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب وهو ضعيفها والسنة والندب وهما مرجحان وليس المذهب بضم الميم علم على كتاب لسند بن عنان سماه الطراز المذهب لانه عصري عياض ومات قبله بثلاث سنين ولا المذهب لابن راشد القفصي لتاخره جدا عن عياض وانما نبهت على هذا لان بعض المالكية تشوق في درس شيخنا فقال هو عن المذهب بضم الميم اما لابن راشد واما السند وما علم ان ابا يعلى متقدم عنهما لانه شيخ شيوخ عياض ورايت مما عزى نسب للقاضي ابي بكر محمد بن العربي الفقيه المالكي الحافظ في كتاب سراج المريدين قال ابن المواز والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرايض الصلاة وهو الصحيح انتهى لكنه خلاف المشهور وقد يلزم القايل من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كما ذكره الطحاوي ونقله السروجي شمس الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الغني المصري قاضيها كان رباء في علوم شتى مات في ربيع الاخر سنة احدى وسبعماية ومولده سنة سبع وثلاثين وستماية في شرح الهداية اسم كتاب نفيس في الفقه للبرهان ابي الحسن علي بن ابي بكر المرغيناني عن اصحاب المحيط والعقد والتحفة من كتبهم ان يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره صلى الله عليه وسلم في اخر التشهد في قوله واشهد ان محمدا رسول الله لكن لهم ان يلتزموا ذلك ولا يجعلونه شرطا في صحة الصلاة اي اهل مذهبه في ذلك بل قال بعض اصحابنا بوجوب الصلاة على الال كما حكاه البندنيجي بفتح الموحدة والمهملة وسكون النون الاولى وكسر الثانية ثم تحتية وجيم نسبة الى بندنيجين بلفظ المثنى بلد قرب بغداد والدارمي ونقله امام الحرمين والغزالي قولا عن الشافعي قال الحافظ بن كثير والصحيح الاول والقول في اصطلاحهم نص الامام والوجه لغيره على ان لفظ الجمهور من اهل المذهب على خلافه والقول بوجوبه ظهور الحديث لقوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واما مخالفة الخطابي من اصحاب الشافعي اي اهل مذهبه حيث قال ليست واجبة في الصلاة وهو قول جماعة من الفقها الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة وكذا قال ابو الطيب الطبري من الشافعية لم يسبق الى ذلك كما في الفتح فلا يعتد به اي بخلافه فذكره على معنى مخالفة لمقتضى الامر المحمول على الوجوب اجماعا واولى احواله الصلاة ولا مانع من احتماله كونه مرادا وانت خبير بان هذا لا يصلح تعليلا لنفي الاعتداد

بخلافه اذ هو محل النزاع واما قوله اى الخطابى ولا اعلم له فيها قدوة فيقال عليه لا ريب ان الشافعى قدوة يقتدى به والمقام مقام اجتها
فلا افتقار له الى غيره لكن هذا الايقال لمثل الخطابى فهو لا يجهل ان الشافعى قدوة فانما مراده بالقدوة ما يقتدى به من الادلة الصحيحة لذلك
واما قوله فى الشفا وظاهره انه من جملة نقله عن الخطابى لانه وصله بقوله لا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف
الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه ففيه نظر لانه ان اراد بالعمل الاعتقاد لعدم صحة ارادة الفعل لانهم كانوا يصلون فيحتاج الى نقل
صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب وانى اى من اين يوجد لهم ذلك ولا نقل ولا استبعاد بعد تواتر الادعية عنهم انهم قايلون بعدم الوجوب فهم
قطعا معتقدون ذلك واما قوله اى عياض قبل هذا وقد شنع الناس عليه اى نسبوه الى الشناعة وعدوا قوله شاذا مبتدعا واصل معناه القبح
يعنى الشافعى فى هذه المسالة جدا اى كثيرا منهم الطبرى والقشيرى وابن المنذر والخطابى كما فى الشفا فلا معنى له واى شناعة فى ذلك
والحال انه لم يخالف نصا للكتاب ولا سنة ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة وفى نسخة واضحة اى ظاهرة بينة والاولى انسب بكلام اهل
الاصول والمراد بها المبالغة فى الرد على من شنع لان ما فيه مصلحة مطلوب به حتى يتوهم انه جرى على قول المعتزلة الاحكام تابعة لمصلحة
الفعل او الترك بل القول بذلك من محاسن مذهبه لما فيه من زيادة تعظيم المصطفى ولا ريب ان القايل بجواز ترك الصلاة على افضل
افضل خلق الله فى الصلاة التى هى راس العبادة المطلوب فيها الخضوع واستحضار شارعها على الصلاة والسلام سمى شارعا لظهوره على يديه
والا فالشارع فى الحقيقة هو الله تعالى والثناء عليه اولى بالتشنيع ولا تشنيع لان تجويز ذلك من جملة الرحمة التى ارسل بها حتى لا ينال امته الاثم اذ لم
يصلوا عليه بل يثابوا على الصلاة ولمشقة الوجوب بخلاف السنة التى قالوا بها واما نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه من حكايته عن جماعة من
الصحابة والتابعين الوجوب لكن لا صراحة عنهم انها تبطل بتركه الذى هو محل النزاع والوجوب فى الجملة لا ينافى نقل الاجماع قبل الشافعى على
عدم البطلان والى هذا الوجه لمح الحافظ فقال ومنهم اى العلماء من قيد تفرد الشافعى بكونه عينها بعد التشهد لا قبله ولا فيه حتى لو صلى على النبى صلى
الله عليه وسلم فى اثناء التشهد مثلا لم يجز عنده انتهى واما قوله ان الشافعى اختار تشهد ابن مسعود فلم يقل به احد والشافعى انما اختار تشهد
ابن عباس كما سياتى ان شاء الله تعالى فى مقصد عبادته صلى الله عليه وسلم من رواية مسلم فنقله هنا عن غير الملم من عدم استحضار ما فى
الكتاب المشروح والتشنيع بهذا على عياض ليس بذاك اذ غاية ما فيه انه سبقه قلمه او حفظه والمقصود منه وهو استدلاله قايم لانه قال وهذا
تشهد ابن مسعود الذى اختاره الشافعى ليس فيه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد استدل للوجوب بما اخرجه ابو داود والنساى
والترمذى وكذا صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بفتح الفا على الافصح وتضم معجمة ولام ابن عبيد بضم العين ابن
نافذ بن قيس الانصارى الاوسى اول ما شهد احد ثم نزل دمشق وولى قضاها ومات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها قال سمع النبى صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا بفتح العين وكسر الجيم اى اسرع بدعايه
واتى به فى غير محله ثم دعاه اى طلب ذلك الرجل وقربه اليه فقال له او لغيره كما فى حديث الجماعة اذا صلى احدكم لم يقل صليت ليفيد عموم
هذا الحكم وانه لا يختص بالمدعو فليبدا بحمد الله الحمد اللغوى فقوله والثناء عليه هذا مفاد الاستدلال به وقوله الاتى اى اثنى عليه بالتحيات
الخ لكن لفظ الحديث بتحميد الله بصيغة التفعيل وفى رواية بتمجيد بميم بعدها اى تعظيم قال عياض وهو اصح اى رواية لقوة سنده لا من
حيث المعنى لتقارب معناهما والتحميد حمد مرة بعد اخرى وكذا التمجيد ثم ليصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بكسر اللام واسكانها للامر بما شا
من دين ودنيا وبالماثور اولى وقد نوزع فى هذا الاستدلال بان فى سنده مقالا كما قال ابن عبد البر وان صححه من تقدم وبانه يدل على عدم الوجوب
اذ لو كان له لامر المصلى بالاعادة كما امر صلاته واحتمال انه اعادها او انه لم يعلم بوجوبها فلم يامره بالاعادة مما لم يسمع فى مقام التعليم
قلت ومما يعد من كرامات امامنا الشافعى وسره السارى ان القاضى عياضا ساق الحديث بسنده من طريق الترمذى من غير ان يطعن
فى سنده فقد وافق من صححه بعد قوله فصل فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب فيها لنيل الثواب
من ذلك فى تشهد الصلاة الاول والثانى فانه يتاكد استحبابه فى الاول ايضا على المعتمد عند المالكية وبه جزم الرصاع وذلك بعد التشهد اى قول
اشهد ان محمدا رسول الله وقبل الدعا بالماثور او بما شا وكرامات الامام الشافعى وفضايله غنية عن التبجح بمثل هذا الذى لا يساوى شيا اذ اتيانه
به دليلا على الاستحباب لا يدل على الوجوب مع انه لم يذكر انه استدل به للوجوب ولا رده وهذا الحديث كما ترى من اعظم الادلة لنا لكن لا دلالة
فيه على الوجوب اذ لو كان واجبا لامره بالاعادة كما علم قال قايل ليس لكم فيه دلالة لا على وجوب ولا ندب فى الصلاة لانه قال فيه سمع رجلا
يدعو فى صلاته ولم يقل فى تشهده فيحتمل ان المراد فى دعاء الافتتاح او فى السجود يجاب بانه يلزم على هذا ان القاضى عياضا ساقه فى غير محله
لانه عقد الفصل كما قدمه لبيان مواطن استحباب الصلاة ثم قال تلو ذلك ومن ذلك فى تشهد الصلاة وفى مصابيح البغوى من حديث فضالة
ابن عبيد هذا المذكور ما يدل على انه كان فى التشهد ولفظه من رواية الترمذى ايضا قال فضالة دخل رجل فقال اللهم اغفر لى وارحمنى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت بفتح فكسر ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله مستحق له وصل على ثم ادعه
اساله به ما شئت من الخير وفى قوله عجلت استلواح اى اظهار فوات الكمال عن الحقيقة المجزية اذ لو كانت مجزية لما حسن اللوم والتعليم بصيغة الامر

وفيه

وفيه نظر لان اللوم يقع على ترك السنة ايضا لتفويته ثوابها على نفسه فان قال ذلك القايل انه فى مقام تعليم المستحبات اذ لو كان فى الواجبات
لامره بالاعادة كما امر المسيء صلاته بقوله ارجع فصل فانك لم تصل يجاب بان قوله هذا اغنية عن الامر بالاعادة لانه حيث علمه
ما هو الواجب علم قطعا انه لم ياتى به او لا بشد الواو فلم يكن اتيا بالمامور به فوجب اعادته وهم اهل الفهم والعرفان فاكتفى بذلك عن الامر
الصريح بالاعادة وهذا جواب مبناه على انه علمه واجبا عليه وهو محل النزاع فكيف يحتج به مع ظهور حجة خصمه على الندب بامر المسيء صلاته بالاعادة
مع كونه من اهل الفهم فان قال ذلك القايل ان قوله فقعدت يحتمل ان يكون عطفا على مقدر تقديره اذا صليت وفرغت فقعدت يجاب
بان الاصل عدمه اى التقدير وانما هو عطف على المذكور اى اذا كنت فى الصلاة فقعدت للتشهد فاحمد الله اى اثن عليه بقطع الهمزة
من اثنى بالالف لا من ثنى بقوله التحيات لله الخ وبعد هذا يجى الخلاف فى الوجوب والندب والله اعلم بالحق منهما وقال الجرجانى من الحنفيه
وغيره لو كانت فرضا للزم تاخير البيان عن وقت الحاجة وهو ممنوع لانه عليه الصلاة والسلام علمهم التشهد وقال بعده فليتخير
من الدعا ما شا ولم يذكر الصلاة عليه واجيب باحتمال ان لا تكون فرضت حينئذ اى وقت تعليمهم وفيه بعد جدا لانه من جملة رواة حديث
التشهد ابو هريرة وابن عباس واسلامهما متاخر فابن عباس انما صحب بعد فتح مكة فيحمل الامر بالصلاة على الاستحباب جمعا بين الادلة وقال
الحافظ زين الدين العراقى فى شرح الترمذى قد ورد هذا الحديث فى الصحيح بلفظ ثم ليتخير وثم للتراخى فدل على انه كان هناك شى بين
التشهد والدعا انتهى لكن ولو دل على ذلك لا يدل على ان ذلك الشى واجب وقد اطنب ابو امامة بن النقاش فى تفسيره فى الانتصار للشافعى
فى هذه المسالة بما يطول ذكره فالله يثيبه على قصده الجميل الثواب الجزيل واما صفة الصلاة عليه اى الصيغ التى يوتى بها دالة على طلبه

صفة الصلاة

زيادة الكمال له صلى الله عليه وسلم كما يعلم من الاخبار التى اوردها فعن عبد الرحمن بن ابى ليلى بفتح اللامين مقصور الانصارى عالم الكوفة
وابوه صحابى واسمه يسار او داود او داوود وغير ذلك قال لقينى كعب بن عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم فراء فهاء تانيث الانصارى المدنى من
اصحاب الشجرة وعند الطبرانى ان ذلك كان وهو يطوف بالبيت الحرام فقال الا بالتخفيف تكون للعرض مع لين وللتحضيض وهو عرض بحث والمراد
الاول لقوله اهدى بضم الهمزة لك هدية اى اقدم اليك امرا نفيسا سماه هدية لعزته قال المص والهدية ما يتقرب به الى المهدى اليه توددا
واكراما وزاد بعضهم من غير قصد نفع عوض دنيوى بل لقصد ثواب الاخره واكثر ما يستعمل فى الاجسام لا سيما وهى فيما نقل من مكان الخ وقد
تستعمل فى المعانى كالعلوم والادعية مجازا لما بينهما من الاشتراك فيه من قصد الموادده والتواصل فى ايصال ذلك اليه زاد البخارى فى احاديث الانبيا
هدية سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها لى فقال ان بكسر الهمزة على الاستيناف ويجوز الفتح بتقدير هى فتكون معمولة
او بتقدير فعل اى اهدى لك ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا بصيغة الجمع لان السايلين جماعة وفى الترمذى من وجه اخر
عن عبد الرحمن بن كعب لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبى الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك مما علمتنا من قول
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقد امرنا بالصلاة والسلام عليك فى الاية وللبخارى فى احاديث الانبيا فقال سالنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا كيف الصلاة عليكم اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم فكيف نصلى عليك اى كيف اللفظ اللايق بالصلاة
عليك وكذا عبر بكيف التى يسال بها عن الصفة قال قولوا اللهم صل على محمد صلاة تليق بك لانك انت العليم بذلك فلعجزنا عن بلوغ ما يجب
له شرع لنا الحالة امر ذلك الى الله وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وللبيهقى من وجه اخر بهذا الطريق على ابراهيم بدون ال قال الحافظ
والحق ان ذكر محمد وابراهيم وذكر ال محمد وال ابراهيم ثابت فى اصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر انك حميد محمود مجيد
ماجد صرفا لبناء المبالغة اللهم بارك على محمد اى اثبت له وادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وزده من الكمالات ما يليق بك
وبه وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد قال الطيبى هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم اى انك
حميد فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والالاء المتعاقبة المتوالية مجيد كثير الاحسان الى جميع عبادك ومن محامدك واحسانك
ان توجه صلواتك وبركاتك وترحمك على حبيبك نبى الرحمة واله رواه البخارى فى احاديث الانبيا والتفسير والدعوات ومسلم
والترمذى وابو داود والنساى الاربعة فى كتاب الصلاة فان قلت كيف يطابق قوله اللهم صل على محمد قوله كما صليت على ال
ابراهيم مع فضل محمد على العالمين فهو فى نفس الامر بمعنى السوال الذى يتلوه اجاب القاضى عياض بان الال مقحم اى زايد كما فى
قوله عليه الصلاة والسلام فى ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى لما سمعه يتلو القران بصوت حسن انه اعطى مزمارا من
مزامير جمع مزمار ومزمور ال داود يعنى داود نفسه فال مقحم وذلك لانه لم يكن له ال مشهور بحسن الصوت والزمر النفخ فى
المزمار والصوت الحسن بغير الة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر ٥ زنان حنانان بينهما ٥ رجل اجش غناه زمر
اى حسن كما قاله ابن الانبارى فمزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعا بصوته الحسن بلا الة وكان اذا قرا
سلاحسه تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجارى يقف له وهو مبالغة فى نهاية حسنه وقد روى هذا الحديث ابن ابى
حاتم بلفظ لما نزلت اية ان الله وملايكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال كعب بن عجرة

قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فالعطف على مقدر دل عليه سياق الاحاديث قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد فدل هذا السياق على انه صلى الله عليه وسلم نطق بهذا كله وان بعض الرواة حفظ مالم يحفظ الاخر كما قال الحافظ انه الحق فيكون طلب صلاة لنفسه كالصلاة على ابراهيم ولاله كالصلاة على ال ابراهيم وذلك فى البركة وبه يحصل مطابقة المشبه للمشبه به ولا يحتاج للقول بان ال مقحمة وقال عبد الرحمن بن ابى ليلى بقوله اى يريد المصلى على الصلاة على الال وعلينا معهم رجا بركة اللحاق بهم وعن ابى حميد بالتصغير الساعدى صحابى مشهور واسمه المنذر بن سعد بن المنذر او ابن مالك وقيل اسمه عبد الرحمن وقيل عمرو وشهد احدا وما بعدها وعاش الى اول ستين انهم اى الصحابة قالوا يا رسول الله قال الحافظ من تعيين من باشر السوال على جماعة ابى بن كعب وطلحة بن عبيد الله كلاهما عند الطبرانى وبشير بن سعد عند مالك ومسلم وزيد بن خارجة الانصارى عند النساى وابو هريرة عند الشافعى وعبد الرحمن ابن بشير عند اسماعيل القاضى فى كتاب فضل الصلاة وكعب بن عجرة عند ابن مردويه قال فان ثبت تعدد السايل فواضح وان ثبت انه واحد فعبر بالجمع اشارة الى ان السوال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك وليس هو من التعبير عن البعض بالكل بل حمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد لما ذكر كيف نصلى عليك صلاة تليق بك قال ابو عمر فيه ان من ورد عليه لفظ محتمل لا يقطع فيه بشى حتى يقف على المراد به ان وجد اليه سبيلا فسالوه لما احتمل لفظ الصلاة من المعانى قال قولوا اللهم صل على محمد صلاة تليق به وازواجه وذريته من له صلى الله عليه وسلم ولادة من له وولد ولده قاله الباجى كما صليت على ابراهيم وفى رواية على ال ابراهيم باقتحام ال وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد من المجد وهو الشرف قال العلما معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل بمعنى التطهير والتزكيه اى طهرهم وقد قال تعالى ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقيل تكثير الثواب فالبركة لغة التكثير قاله الباجى وقيل المراد ثبات ذلك ودوامه من قولهم بركت الابل اى ثبتت على الارض وبه جزم ابو اليمن ابن عساكر قال السخاوى ولم يصرح احد بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير ان ابن حزم ذكر ما يفهم منه وجوبها فى الجملة فقال على المرء ان يبارك عليه ولو مرة فى العمر وظاهر كلام صاحب المغنى من الحنابلة وجوبها فى الصلاة قال المجد الشيرازى والظاهر ان احدا من الفقها لا يوافق على ذلك رواه الامام احمد والبخارى فى احاديث الانبيا وفى الدعوات ومسلم فى الصلاة كلاهما من طريق مالك وهو فى الموطا فقصر المص فى العزو تقصيرا اشد بدا وعن ابى مسعود عقبة بالقاف بن عمرو بن ثعلبة الانصارى البدرى مات قبل الاربعين وقيل بعدها انه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مجلس سعد بن عبادة سيد الخزرج ففيه ان الامام يغشى روسا الكل بزيارتهم فى مجالسهم تانيسا لهم فقال له بشير كذا فى النسخ وصوابه كما فى الموطا ومسلم وغيرهما بشير بفتح البا الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية ابن سعد بسكون العين ابن ثعلبة الخزرجى البدرى والد النعمان استشهد بعين التمر امرنا الله ان نصلى عليك قال ابو مسعود فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل حياء وتواضعا اذ فى ذلك الرفعة له فاحب ان لو قالوا لهم ذلك ويحتمل انتظارا لما يامره الله به من الكلام الذى ذكره لانه اكثر مما فى القران قاله ابو عبد الملك البونى فى شرح الموطا حتى تمنينا وددنا انه لم يساله مخافة ان يكون كرهه وشق عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد فعيل من الحمد بمعنى محمود وورد بصيغة المبالغة اى مستحق لانواع المحامد مجيد مبالغة من ماجد والمجد الشرف فيكون ذلك كالتعليل للصلاة المطلوبة فان الحمد والشكر متقاربان تحميد قريب من معنى شكور وذلك مناسب لزيادة الافضال والاعطا لما يراد من الامور العظام وكذلك المجد والشرف مناسب لهذا المعنى ظاهره قاله ابن دقيق العيد والسلام كما علمتم فى التشهد بفتح العين وكسر اللام مخففة وبضم العين وشد اللام اى علمتموه روايتان من العلم والتعليم قال البرقى والاول اصح وقال النووى كلاهما صحيح رواه مالك فى الموطا ومسلم عن يحيى بن يحيى التميمى النيسابورى عن مالك به وغيرهما كابى داود والنساى والدارقطنى وابن حبان والحاكم فان قلت ما وقع اى وجه التشبيه فى قوله كما صليت على ابراهيم مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من ال ابرهيم وهكذا اجيب بان ال مقحمة فهو افضل من ابراهيم ولاسيما وقد اضيف اليه ال محمد وقضية كونه اى محمدا افضل ان تكون الصلاة المطلوبة له افضل من كل صلاة حصلت او تحصل لغيره فقد اجاب العلما باجوبة كثيرة منها انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم بل كان يظن ان ابراهيم افضل منه ويدل لهذا الجواب انه قد اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا خير البريه اى الخليقة قال ذاك ابراهيم لثناء الله عليه بقوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا وتعقب بانه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد ان علم انه افضل ولم يغير ورده شيخنا بانه لا تلازم بين علمه بانه افضل وبين التغيير لان بقا ذلك لا يستلزم نقصا فيه بل التغيير قد يوهم نقصا لابراهيم ومنها انه قال ذلك تواضعا وهضما للنفس وتعظيما للابوه وشرع ذلك لامته طلب

امرالهم بالتواضع فى جميع الاحوال ليكتسبوا بذلك الفضيلة الحاصلة بالتواضع لخبر من تواضع لله رفعه الله وفى نسخة او شرع با وعلى انه وجه ثان لهذا الجواب وذلك لانهم لما امروا بصلاة مشبهة بصلاة ابراهيم وبالو دون ما حقه ان يطلب له ورضوا بها وفعلوا امتثالا كان ذلك سببا للثواب عليها حيث لم تابها نفوسهم لان عادة اتباع العظيم لا يرضون له الا باعظم الاشيا ومنها ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده شرايع تبلغها شرايع بلغوها الى اممهم فالتشبيه فى الوحى مع اختلاف الشرايع فالمعنى ان امره فى الوحى كساير الانبيا وهو كقول القايل احسن الى ولدك كما احسنت الى فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدره اذ لا شك ان الاحسان الى الولد اكثر منه الى غيره ومنه قوله تعالى واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك بما انعم عليك واحسن بالشكر والطاعة كما احسن اليه بالانعام ومعلوم انه لم يومر بالاحسان بقدر ما احسن اليه به من الجاه والمال فانما امره باصل الاحسان وان لم يقرب مما احسن الله به اليه فضلا عن مساواته ورجح هذا القرطبى فى المفهم فى شرح مسلم وهو وجيه ومنها ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى ال محمد وكانه قيل اللهم صل على محمد صلاة غير مقدرة بشى وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وتعقب بان غير الانبيا لا يمكن ان يساووا الانبيا فكيف يطلب لهم صلاة بكثير ثواب مثل الصلاة التى وقعت لابراهيم والانبيا بالجر عطف على من ال الذين شملهم قوله وعلى ال ابراهيم فان الاضافة للعموم فكانه قيل وعلى كل ال ابراهيم ولا شك ان فيهم انبيا بكثرة ويمكن الجواب عنه اى عن هذا النقض على الجواب بان المطلوب الثواب الحاصل لهم فكانه قيل صل على ال محمد صلاة ثوابها كثواب الصلاة على ابراهيم لا جميع الصفات التى كانت سببا للثواب فلم يطلب وقد نقل العمرانى بكسر العين المهملة واسكان الميم الامام ابو الخير يحيى بن سالم بن سعد بن يحيى من بنى عمران من قرية من قرى اليمن يقال لها مصيفة شيخ العلم ببلاد اليمن وكان يحفظ المهذب ويقوم به فى الليل قيل توفى فى سنة ثمان وخمسين وخمسمايه ذكره السبكى وفى اللب نسبة الى العمرانيه ناحيه بالموصل فى البيان اسم شرحه على المهذب فى الفقه عن الشيخ ابى حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعى واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعى لانه مع فصاحته القرشية ومعرفته بلسان اى لغة العرب لا يقول هذا الكلام المستلزم هذا التركيب الركيك مزية امير الضعيف البعيد من كلام العرب ونص ابن القيم هو باطل عليه قطعا فان الشافعى اجل من ان يقول مثل هذا ولا يليق هذا بعلمه وفصاحته وانه فى غاية الركاكة والضعف وقد تقدم فى كثير من الاحاديث اللهم صل على محمد كما صليت على ال ابراهيم وايضا فلا يصح عربية فان العامل اذا ذكر معموله وعطف عليه غيره ثم قيد بظرف او جار ومجرور او مصدر او صفة مصدر كان ذلك راجعا الى المعمول وما عطف عليه هذا الذى لا تحتمل العربية غيره فاذا قلت جانى زيد وعمرو يوم الجمعة فالظرف مقيد لمجيئهما لا لمجى عمرو وحده وكذا اذا قلت ضربت زيدا وعمرا ضربا مولما او امام الامير او سلم على زيد وعمرو يوم الجمعة ونحوه فان قيل هذا منتقض بما اذا لم يعد العامل اما اذا اعيد كسلم على زيد وعلى عمرو واذا لقيته فلا يمتنع ان يختص بالثانى وقد اعيد العامل فى قوله وعلى ال محمد قيل ليس هذا المثال بمطابق لمسالة الصلاة وانما المطابق ان تقول سلم على زيد وعلى عمرو كما تسلم على المومنين ونحو ذلك وحينئذ فادعا ان التشبيه كسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة كذا قال وتعقبه الحافظ ابن كثير وفى نسخة ابن حجر فقال ليس التركيب المذكور ركيكا التقدير اللهم صل على محمد صلاة غير مشبهة بشى ثم قال ليس التركيب المذكور وصل على ال محمد كما صليت على الخ فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية ولم يظهر دفع الركة بهذا التقدير فانه حاصل معناه فلا يدفع التعقب وقد تعقبه الزركشى ايضا بانه مخالف لقاعدة الاصول فى رجوع المتعلقات الى جميع الجمل وبان التشبيه جا فى بعض الروايات من غير ذكر الال انتهى والامر الثانى عن ابن القيم ايضا لكن تقدم عن الحافظ انه من اختصار بعض الرواة ومنها دفع اى منع المقدمة المذكورة اولا وهى ان المشبه به يكون ارفع اعلا من المشبه التى نشا منها الاشكال وسند المنع ان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل المساوى بل بالدون كما فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة طاقة غير نافذة فيها مصباح واين يقع نور المشكاة اى المصباح الكاين فيها فى زجاجة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به ان يكون شيا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة تقريبا للناس بما يعلمون وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وال ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوايف حسن ان يطلب لمحمد وال محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وال ابراهيم اعلاما بعظمتهم ويويد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله فى العالمين اى اظهر صلاة عليهم فى العالمين كما اظهرت صلاة على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى العالمين فالتشبيه من حيث الاظهار لا من حيث التفاوت فى المقدار ولهذا الموقع فى العالمين الا فى ذكر ابراهيم دون ذكر ال محمد على ما وقع فى الحديث الذى ورد فيه وهو حديث ابى مسعود الانصارى الذى ذكرته قريبا وهذا معنى قول الطيبى ليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص بالكامل الذى هو حقيقة التشبيه وانبنى عليه الاشكال وكان الاولى ان يعبر بالحاق الكامل بالاكمل كما عبر الحافظ اذ لا نقص هنا وان كان منفيا والمراد الناقص فى الكمال لكن اللفظ موحش فى هذا المقام بل من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر فى العالمين لانه فيما يستقبل والذى يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك اقوى واكمل او من باب التهييج ونحوه كما فى الفتح وقال النووى احسن الاجوبة ما نسب الى الشافعى كما تقدم عنه ولفظ النووى المختار ثلاثة اقوال احدها حكاه بعض اصحابنا عن الشافعى فذكر ما مر ثم قال القول الثانى ان المسول المشاركة فى اصل الصلاة لا قدرها فسقطت او من المص قبل قوله او ان التشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر وهو ثالث الاجوبة السابقة واشار لما اختاره

النووي ولم يتعقبه بقوله او المجموع بالمجموع لان مجموع ال ابراهيم افضل من مجموع ال محمد لان في ال ابراهيم انبيا لا يحصون بخلاف ال محمد
فلا نبي فيهم فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلايق كثير من الانبيا هذا كلام النووي قال الحافظ ويعكر على هذا الجواب
التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث وقال ابن القيم بعد ان زيف منع اكثر الاجوبة الا تشبيه المجموع بالمجموع لو حذف لفظ اكثر استقام
الاستثنا واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال ابن عباس محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم بل اجل اله فكانه
امرنا ان نصلي على محمد وعلى ال محمد خصوصا بقدر بالاتفاق وراء اخره ما صلينا عليه مع ابراهيم وال ابراهيم عموما فيحصل لاله
اي المصطفى ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك القدر ازيد مما لغيره من ال ابراهيم وتظهر حينئذ فايدة التشبيه وهو التخصيص
والتعميم معا وان المطلوب له بهذا اللفظ افضل من المطلوب بغيره من الالفاظ نحو صلى الله عليه وسلم قال الحليمي سبب هذا التشبيه
ان الملايكة قالت في اهل بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وال محمد من اهل
بيت ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم قال قولوا اللهم اجب دعاء الملايكة الذين قالوا ذلك في محمد وال محمد كما اجبتها اي الصلاة المعبر
عنها بالدعا عند ما قالوها في ال ابراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم الدعا في الصلاة بما ختم به بهذه الاية وهي قوله انك حميد مجيد
ومن محاسن الاجوبة ما نقله المجد الشيرازي عن بعض اهل الكشف ان التشبيه لغير لفظ المشبه به لا لعينه وذلك ان المراد باللهم صل على محمد اجعل
من اتباعه من يبلغ النهاية في امر الدين كالعلما بشرعه بتقريرهم امر الشريعة كما صليت على ابراهيم بان جعلت في اتباعه انبيا يقررون
الشريعة والمراد بقوله على ال محمد اجعل من اتباعه محدثين يخبرون بالمغيبات كما صليت على ابراهيم بان جعلت منهم انبيا يخبرون بالغيب فالمطلوب
حصول صفات الانبيا لال محمد وهم اتباعه في الدين كما كانت حاصلة بسوال ابراهيم ومما يعزى للعارف الرباني ابي محمد المرجاني انه قال وسر اي نكتة
قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم وبارك على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى وباركت على موسى لان موسى عليه
السلام وهو تعليل للخبر المحذوف كان التجلي له بالجلال اي هو الصفات السلبية مثل لا شريك له ولا تدركه ساير التنزيهات وتسمى صفات
الجلال وصفات القهر والغلبة فخر موسى صعقا والخليل ابراهيم كان التجلي له بالجمال لان المحبة والخلة من اثار التجلي بالجمال اي هو
الصفات الوجودية كالعلم والقدرة وتسمى صفات الذات وصفات المعاني والثبوتية وصفات الجمال قاله الكرماني وغيره فلهذا امرهم
صلوات الله وسلامه عليه ان يصلوا عليه كما صلى على ابراهيم ليسالوا له التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل
صلوات الله وسلامه عليهما لانه انما امرهم ان يسالوا له التجلي بالوصف الذي تجلى به الخليل فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في
الوصف الذي هو التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما
وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته اي عظمته فيتجلى للخليل
بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى ما عزي للمرجاني وفيه بسط عبارة وزيادة ايضاح فان قلت ما المراد بال محمد في هذا
الحديث فالجواب ان الراجح انهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله عليه الصلاة
والسلام للحسن بن علي فيما رواه احمد والطبراني باسناد قوي عن الحسن كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر
الصدقة فاخذت تمرة فالقيتها في في فاخذها بلعابها فقال بعض القوم وما عليك لو تركتها فقال انا ال محمد قال ابو البقا منصوب باعني
او اخص وليس بمرفوع على انه خبر ان لان ذلك معلوم لا يحتاج لذكره وخبر ان قوله لا تحل لنا الصدقة لانها طهرة وغسول لا تكون لاهل الاصطفا
وقيل المراد بال محمد ازواجه وذريته كما صرح به في حديث ابي حميد فاجمله مرة فسره اخرى وقيل المراد بهم جميع الامة امة الاجابة بالجر
بدل حكاه ابو الطيب الطبري عن بعض الشافعية وهو منقول عن الامام التنا مالك ورجحه النووي في شرح مسلم فقال انه المختار ومال
اليه ابن العربي ورجحه القاضي حسين وجماعة بالاستقصاء منهم وعليه يحمل كلام من اطلق وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة
المطلقة ويؤيده ما رواه تمام في فوايده الحديثية والديلمي عن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ال محمد فقال كل تقي
من ال محمد اي يختصون به اختصاص ال الرجل به فيدخل اهل البيت دخولا اوليا وهذا لفظ تمام ولفظ الديلمي فقال ال محمد كل تقي زاد الديلمي
ثم قرا قوله تعالى ان اولياوه الا المتقون فان التقوى اصل كل عبادة ووصية لاهل الكتب باسرها قال الحافظ وهذا اولى الاقوال
في باب الصلاة عليه وعلى اله بخلاف باب الصدقة واسنادهما اي تمام والديلمي ضعيف لان فيه نوح بن ابي مريم ضعيف جدا وقال البيهقي
حديث لا يحل الاحتجاج به لكن ورد ما يشهد لذلك يقويه بحيث يصلح للحجة وعبارة السخاوي اسانيده كلها ضعيفة لكن شواهده كثيرة في
الصحيحين كحديث عمرو بن العاص سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ال ابي فلانة كناية عن اسم علم جزم الدمياطي بان المراد
ال ابي العاص بن امية وفي سراج المريدين لابن العربي ال ابي الخطاب وايده الحافظ بحديث ابي نعيم ان لبني ابي طالب رحما الحديث ليسوا لي
باوليا وفي رواية ليسوا باوليا قال ابن التين المراد من لم يسلم منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحمله الخطابي على ولاية القرب
والاختصاص لا ولاية الدين انما وليي الله بتشديد اليا مضاف لياء المتكلم المفتوحة وصالح المومنين من صلح منهم اي اسلم وعمل صالحا وقيل

من الصحابة

وقيل الصحابة وهو واحد اريد به الجمع كقولك لا تقتل هذا الصالح من الناس يريد الجنس وقيل اصله صالحوا فحذفت الواو من الخط
موافقة للفظ وقال الطيبي المعنى لا اوالي احدا بالقرابة وانما احب الله لحقه الواجب على العباد واحب صالح المومنين لوجه الله واوالي
من اوالي بالايمان والصلاح سواء كان من ذوي رحمي ام لا ولكن ارعى لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم يعني لقوله في بقية الحديث ولكن
لهم رحم ابلها ببلالها بفتح الهمزة وضم الموحدة واللام المشددة قال البخاري يعني اصلها بصلتها انتهى ملخصا هذا المبحث وقد
استدل العلما بتعليمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه هذه الكيفية بعد سوالهم عنها بانها افضل كيفيات عليه لانه لا يختار
لنفسه الا الاشرف الافضل ويترتب على ذلك كثرة الثواب وانه لو حلف ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة
فطريق البر ان ياتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة ووجهه السبكي بان من اتى بها فقد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بيقين
وكل من جا بلفظ غيرها فهو من اتيانه بالصلاة المطلوبة في شك لانهم قالوا كيف نصلي عليك فقال قولوا فجعل الصلاة منهم هو قول هذا
انتهى بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه قال يبر اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عن ذكره الغافلون قال
النووي وكانه اي المروزي اخذ من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية يعني في خطبة الرسالة ولكن بلفظ غفل بدل سهى وان الحد
معناهما واوثرا على سكت لان الساكت قد يكون ذاكرا بقلبه والساهي والغافل لم يذكر بقلبه ولا لسانه وظاهر سياق الرسالة ان ضمير ذكره
وغفل عنه راجع الى الله قال الاذرعي وهو الوجه قال غيره لان الله تعالى هو الذي يوصف بكثرة الذكر عادة ويغفل الذاكر عنه وان كان الكل
صحيحا والمعنى لا يختلف ولو استحضر المصلي الامرين جميعا لكان حسنا قاله في الدر المنضود قال الاذرعي بفتح اوله والراء بينهما معجمة ساكنة
نسبة الى اذرعات بكسر الراء ناحية بالشام ابراهيم المذكور كثير النقل من تعليقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر
ان تقول اللهم صل على محمد كما هو اهله ويستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه عن القاضي ولو جمع بينها اي الثلاث فقال ما في
الحديث النبوي واضاف اليه اثر الشافعي اي الماثور عنه انه قال في خطبة الرسالة لا الاثر بالمعنى المصطلح عليه لان الشافعي لم ينقله اثرا انما
قاله في الخطبة من نفسه قال النووي ولعل الشافعي لم يجعله اول من استعمل تلك الكيفية وما قاله القاضي حسين لكان اشمل ولو قيل انه
يعمد بكسر الميم يقصد الى الجميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر لكان حسنا فلا يتقيد
على واحدة بعينها وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة سمي تشهدا لاشتماله
على النطق بشهادة الحق تغليبا لها على بقية اذكاره لشرفها فليقل اللهم صل على محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت
وترحمت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم في المستدرك واغتر قوم بتصحيحه فوهموا لانه من رواية يحيى بن السباق وهو
مجهول عن رجل مبهم قاله المص في المقصد التاسع وقد يستدل بهذا الحديث من ذهب الى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم
كما هو قول الجمهور من العلما وانما اتى بقد وان كان نصا في الجواز لضعف الحديث ولذا احتاج الى قوله ويعضده بتقويه قول الاعرابي المحكي
في انه الاقرع ابن حابس التميمي وهو غير اليماني حين قال لما دخل المسجد بعد ان صلى ركعتين كما في رواية الترمذي وغيره اللهم ارحمني
ومحمدا يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولا ترحم معنا احدا فلم ينكر عليه الدعا بالرحمة وانما انكر التخصيص فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا اي ضيقت من رحمة الله ما وسعته اذ خصصتني وخصصت نفسك بها دون غيرنا مع انها وسعت
كل شي فهو تحجر تفعل من الحجر وهو المنع هكذا فسره الجمهور وزاد في رواية الترمذي وغيره فلم يلبث ان بال في المسجد وللدارقطني عن ابن
مسعود جا اعرابي شيخ كبير فقال يا محمد متى الساعة قال ما اعددت لها قال والذي بعثك بالحق ما اعددت لها من كثير من صلاة ولا صيام
الا اني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال فذهب فاخذه البول في المسجد فمر عليه الناس فاقاموه فقال صلى الله عليه وسلم
دعوه عسى ان يكون من اهل الجنة فصبوا على بوله الما ولذا انطق من قال هو السايل والقايل والبايل لكن هنيالك الجنة وحكى القاضي عياض
عن جمهور المالكية منعه قال واجازه ابو محمد بن ابي زيد قال عياض ولم يات به حديث صحيح وحجته قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة
وبركاته انتهى وقد شددوا النكير على ابي محمد انتهى وياتي ما في ذلك من البحث ان شا الله تعالى في المقصد التاسع على التشهد بما
منه الانتصار لابن ابي زيد بما حاصله ان الانكار عليه ان كان لاجل انه لم يصح في احاديث الصلاة بعد التشهد فمسلم والا فدعوى انه
لا يقال وارحم محمدا ممنوعة لثبوت ذلك في عدة احاديث اصحها في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة وبركاته وعن سلامة بن
قيس الكندي بكسر الكاف واسكان النون نسبة الى كندة قبيلة باليمن الحمصي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وقال يروي عن علي
وعنه نوح بن قيس ان عليا امير المومنين كان يعلم الناس هذا الدعا وفي لفظ يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات اي باسط الارضين اسم فاعل من دحا كقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها ووسعها لانها
خلقت اولا ربوة ثم بسطت ومهدت وروي المدحيات بالياء يقال يدحو ويدحي بالياء والواو وفيه اطلاق على الله فهو حجة لمن قال الاسما
ليست توقيفية ويكفي ورود مادتها كدحي وباري بالهمز اسم فاعل من برا بمعنى خلق على غير مثال اي ميز وافرز المسموكات

نعق السموات وروى سامك بدل بارى ومعناه رافع واسقط من الرواية هنا وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها **اجعل**
شرايف صلواتك افضلها واعلاها جمع شريفة اى عالية رفيعة المقدار من الشرف واصله ما علا من الارض على غيره **ونوامى بركاتك**
اى ما زاد على غيره نمائه من خيراتك من اضافة الصفة لموصوفها اى بركاتك النامية اى الزايدة **ورافة** اشد رحمتك **تحننك** شفقتك
ورحمتك ولطفك نازلة متوالية **على محمد عبدك** قدمه لشرف العبودية على غيرها بدلالتها على القرب **ورسولك** لجميع العالمين **الفاتح لما**
اغلق بضم الهمزة وكسر اللام من الشرايع فبينه لان الله انزل عليه وحيه فبينه وشرحه وفتح المغلق منه وبسط ما ابهم فاوضحه وفتح
مشكله او فاتح ابواب السعادات الدنيوية والاخروية واستبعد تفسيره بانه اول الناس خلقا واخرهم بعثا **والخاتم لما سبق** من النبوة
والرسالة فلا نبى بعده ولا رسول او من الشرع والاسلام ولا حاجة لتفسيره بالانبيا والرسل المحوج لجعل ما بمعنى من **والمعلن** اسم فاعل
اى المظهر **للحق** بالنصب مفعوله والجر باضافته وليس النصب بنزع الخافض لتعدى معلن بنفسه **بالحق** اى الدين والشرع فاقيم الظاهر
مقام الضمير او الحق الثانى الله عز وجل فهو من اسمايه اى بمعونة الله وتاييده **والدامغ** الرافع والمزيل مستعار من دمغه
اذا كسر دماغه قاله الراغب **لجيشات** جمع جيشة المرة من جاش اذا فار وارتفع اى ارتفاعات **الاباطيل** وغلوها جمع باطل على غير قياس وقياسه
ابطيل وابطول وقيل جمع ابطولة او ابطيلة او باطلة وفيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر على والقى عليه صخرة رضته والصقه
بتراب الذلة. وتفسير الجيشات بالاجناد لا ينبغى **كما حمل** بضم الحاء وكسر الميم المشددة والكاف للتشبيه او للتعليل او بمعنى على والاول اظهر فهو متعلق
بما قبله او خبر مبتدا مقدر اى هذه الحالة المذكوره ثابتة له كما ثبت تحمله اعباء الرسالة **فاضطلع** بضاد معجمة فطاء مهملة اى قوى على حمله **بامرك**
اى بسبب امتثاله لا للغرض اجرا واريد بالامر تيسيره واعانته **بطاعتك** بدل مما قبله او متعلق به وفى نسخة لطاعتك باللام اى فيما كلفته به **مستوفزا**
بالفاء والزاى حال من الضمير فى حمل او اضطلع اى مستعجلا جادا غير متوان فيما امرته به **فى مرضاتك** اى رضاك وفى ظرفيه او للتعليل زاد فى بعض نسخ
الشفا بغير نكل فى قدم ولا وهن فى عزم اى بغير جبن فى اقدامه والضعف فى عزيمته **واعيا** بالواو حافظا ضابطا **لوحيك** الذى اوحيته اليه لم يشغله
عنه ما يلقاه من المشاق فى تبليغه **حافظا لعهدك** اى مستمسكا دائما على ما عهدته عليه من الايمان والاخلاص فى طاعتك او امتثال امرك ونهيك كما
قال وانا على عهدك ووعدك ما استطعت **ماضيا** مجتهدا مستمرا **على نفاذ امرك** بذال معجمة من انفذ كذا امضاه وبلغ اقصاه **حتى اورى**
اضاء وانار **قبسا** بفتحتين شعلة من نار استعير ذلك لاظهار الحق **لقابس** طالب نور الحق والهداية التى هى من **الاء الله** بالمد جمع الا بالقصر
مع الفتح والكسر اى نعم **تصل** من الوصل **باهله** اى باهل ذكر القبس **اسبابه** جمع سبب وهو ما يوصل به الى الشى والجملة صفة قبس **به هديت** بضم
الهاء وكسر الدال ارشدت **القلوب** الضالة عن طريق الحق فى ظلمة الجهل **بعد خوضات** جمع خوضة الدخول فى الما ويستعار للدخول فى كل امر يذم **الفتن** جمع فتنة
ما يفتتن به الانسان من المحن ويقال هى العذاب ويقال ايضا الحروب وتطلق على الكفر وبه فسر والفتنة اشد من القتل وهو المراد هنا اى بعد كونهم
ووقوعهم فى مهاوى **الاثم وابهج** بالنون اى بين وسهل واوضح وفى نسخة بالموحدة اى انار واشرق **موضحات الاعلام** جمع علم بمعنى علامة ما يهتدى
به واسقط من اكثر نسخ الشفا ابهج بالبا او النون وكذا اسقط فى اصل عياض لصحة الكلام بدونه فموضحات بفتح الضاد اسم مفعول هديت بحذف
الخافض اى الى موضحات او نصب حال من القلوب اى حال كونها موضحات وجوز رفعه خبر مبتدا مقدر وهو ضمير القلوب اى ظاهرة ادلة هدايتها
ويجوز كسر الضاد جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح الكشف والبيان اى صارت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات او ناشرات لها الاعلام
بمعنى الالوية **ونايرات** جمع نايرة من النور الضيا اى مضيات **الاحكام** الشرعية من حلال وحرام وغيرهما **ومنيرات** من انار المتعدى اى مظهرات ومبينات
الاسلام الدين او الاستسلام والانقياد لامر الله ثم المعنى على سقوط لفظ ابهج ظاهر لان ماله انه هديت به القلوب للادلة الدالة على ما هديت له من
احكام الشريعة ولما يظهر الدين ويؤيده من نعوتها على رواية اثباتها فمعناه انه ظاهر فى نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهار بالنسبة لغيرهم او اظهار
اشاعة وانتشاره حتى يصل الى افق الارض لتذعن له الملوك والجبابرة **فهو امينك** على وحيك واسرارك التى اطلعته عليها **المامون** الذى ارتضيته لحفظها
او خلقته حفيظا عليها كما اشار له بقوله **وخازن علمك المخزون** فى خزاين ملكوتك وكنوز عرشك حتى انزلته له او ايتمنته عليه دون غيره وامرته
بايصاله لمن يليق به **وشهيدك** فعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة **يوم الدين** يوم القيامة على الانبيا واممهم اى بتصديقهم على تبليغهم **وبعيثك** فعيل
بمعنى مفعول اى مبعوثك الذى بعثته **نعمة** مفعول لاجله اى ليكون رحمة للعالمين **ورسولك** بالحق الثابت فى نفس الامر **رحمة** عامة لجميع خلقك مفعول
له ايضا وفرق ايضا بين رحمة ونعمة بان نعمة ما حصل به من الخير والبركة لمن امنه والرحمة هدايتهم بسببه التى كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال ليدفع
التكرار **اللهم افسح** وسع **له فى عدنك** بالنون بخط عياض قبلهما اسم للجنة مطلقا كقوله جنات عدن مفتحة ومعناه دار الخلود من عدن اقام وتكون
اسما ايضا لجنة مخصوصة بها عرشها الله والمراد طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف منظره لان سعة المنزل امر مستحسن ولذا قيل احسن المنازل
ما سافر فيه النظر والا فسعة الجنة امر معلوم ورواه العزفى بزاى وفا عن عياض عدلك بلام بدل النون اى وسع له فى رضاك وجزايك له ما يليق
به **واجزه** بهمزة وصل وجيم ساكنة وزاى مكسورة ثلاثى من جزا قال تعالى وجزاهم بما صبروا وهكذا روى فى الاصول بهمزة قطع مفتوحة وكسر الجيم
من الجايزة وهى العطية او من الاجزا بمعنى الكفاية ابدلت همزته الاخيرة ثم عومل معاملة المعتل كارم اى اكفه عمن سواك وروى برا مفتوحة

قال

قال السخاوى واظنه تصحيفا **مضاعفات الخير** زياداته التى لا تختص بما لا عين رات ولا اذن سمعت **من فضلك** لانه لا يجب عليك شى فهو رد على
المعتزلة **مهنات له** جمع مهناة بشد النون والهمزة اسم مفعول من الهنى وهو السايغ وكل اتى من غير تنغيص وهو حال من مضاعفات **غير مكدرات**
اى منغصات حال او صفة مهنات موكدة **من فوز** بفا وزاى منقوطة عند الاكثر وهو الظفر بنيل البغية ولبعضهم براء مهملة بمعنى سريع عاجل
كما قيل اهنا البر عاجله مستعار من فارت القدر اذا غلت **ثوابك** عطايك **المحلول** بحا مهملة من حل اذا نزل اى الكاين فى الجنة او الذى اوصلته
له فيما وصفته له حالا فيه او المستوجب بفتح الجيم اى الذى استوجبه واستحقه من حل اذا وجب قيل وهو بعيد متكلف **وجزيل** اى كثير عظيم **عطايك**
احسانك وانعامك **المعلول** المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد نهل وهو الشرب مرة فشبه عطاه بمنهل عذب يرده العطاش كما تردد مرارا
والمراد انه كثير لا ينقطع **اللهم اعل** بقطع الهمزة اى اجعله عاليا رفيعا **على بناء** بموحدة ونون **الناس** وروى البانيين جمع بان **بناه** بموحدة ونون
اى اجعل مقامه فى الجنة فوق كل مقام او اجعل مقداره ارفع من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات لان الذات بناء الله كما ورد وصح فى بعض
النسخ بثا مثلثة اى اجعل مدحه فوق ما يثنى به الناس فانهم لا يقدرون على ادايه حق الادا **واكرم مثواه** مقامه **لديك** عندك اى اجعله حسنا مرضيا
ونزله بضم النون وسكون الزاى وضمها وهو القرى المعد للضيف اذا نزل والمراد ثوابه واجره وحسن استعارته ذكره بعد المثوى فانه كرم على كرم **واتمم**
له نوره اجعله تاما كاملا كافيا فى جميع جهاته وجوانبه وقلبه كما ورد فى دعايه **واجزه** بهمزة وصل او قطع على ما سبق **من ابتعاثك** افتعال
من البعث بموحدة ومثلثة اى بعثك بالنبوة والرسالة **له** متعلق به لا التعليلية متعلقه باجزه كما زعم اى كافية على ما قام به من امور
الرسالة **مقبول الشهادة** فى المحشر للانبيا وعلى الامم نصب على الحال **مرضى المقالة** اى القول ثمة من الشهادة والشفاعة **ذا منطق** نطق **عدل**
معتدل مستقيم اى ما يقوله بعد الشفاعة من حمده بمحامده لاقتضاها وهو حال ايضا **وخطة** بضم المعجمة وشد المهملة الامر والشان الجزيل **فصل**
فاصل بين الحق والباطل **وبرهان** دليل **عظيم** قوى قاطع **حديث موقوف** عن على لم يرفعه **رواه الطبرانى لكن قال الحافظ ابن كثير فى سنده نظر**
قال وقال شيخنا الحافظ ابو الحجاج يوسف **المزى** بكسر الميم والزاى نسبة الى المزة قرية بدمشق **سلامة الكندى هذا ليس معروف ولم يدرك**
عليا فهو منقطع وعبر عنه السخاوى بمرسل بناء على انه ما سقط منه راو **وكذا قال** تبرا منه لان ابن حبان عرفه وذكره فى كتاب الثقات وقال
انه يروى عن على وعنه نوح بن قيس وتكلم الم على بعض غريبه على عادتهم فقال **وقوله وداحى المدحوات اى باسط** اشارة الى ان داحى
اسم فاعل **الارضين** السبع **وكل شى بسطته ووسعته فقد دحوته** قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها اى بسطها ووسعها وكانت مخلوقة قبل السما
من غير دحو فلا تنافى بين هذه الاية وبين ما فى سورة فصلت **وبارى المسموكات اى خالق** اشارة الى ان بارى اسم فاعل من برا بمعنى خلق
السموات تفسير السموات **وكل شى رفعته واعليته فقد سمكته** وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدى ولازم **والدامغ لجيشات الاباطيل**
اى المهلك بيان للدامغ **لما نجم وارتفع** عطف تفسير **منها** اى الاباطيل **وفار** بيان لجيشات **واصل الدمغ من الدماغ** يقال **دمغه**
اصاب دماغه كسره قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه **وجيشات من جاش اذا ارتفع** فالمعنى المذهب لفوران الباطل وظهوره
واضطلع بزنة افتعل **من الضلاعة وهى القوة** واصلها قوة الاضلاع فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم حمل ثقل ما حمل من القيام بامر الله
وحقوق النبوة تحمل ذلك واجتهد وقوى عليه وقام به اتم قيام **واورى قبسا لقابس اى اظهر نورا من الحق لطالبه** واصل اورى قدح الزناد لخروج
النار ثم توقد منه والقبس ما يتناول السعلة قال تعالى او اتيكم بشهاب قبس والاقتباس طلبه ثم استعير لذلك لاظهار الحق وما يهتدى به
الناس وفى المثل ما كل قادح زنده يورى **والا الله بالمد نعم الله** الالهية وسعادة الدارين بواسطته **و** قوله **تصل باهله اى باهل ذلك**
القبس تفسير اهله عايد له **وهو اى القبس الاسلام والحق اسبابه واهله المومنون** وفى التلمسانى ومعناه نعم الله تصل اى اسبابه وهو ما
يتوصل به باهله وما اسبابه اما الله او لرسوله وكذا ما اهله ومعناه اسباب الله باهل الله او اسباب رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل
رسول الله وهو اولى لان المقام له ويجوز ان يكون الا الله هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه النعمة العظمى بل النعمة كلها ومعناه محمد نعمة الله
يصل اسبابه باهله او معناه النعمة الاسلام وتصل باسبابه وهو القرابة وهى قرابة محمد صلى الله عليه وسلم باهله اى باهل الله وذكرات
نعمة الله وهى الاسلام وصلت قرابته صلى الله عليه وسلم باهل الله ومعناه الحق القرابة بالاهل انتهى **وبه هديت القلوب بعد خوضات**
الفتن والاثم اى هديت بعد الكفر تفسير للاثم بدليل قوله **والفتن اى المحن** والحروب وفسر غيره الفتن بالكفر كقوله تعالى والفتنة اشد من
القتل **لموضحات الاعلام** بمعنى الالوية استعارة للهداية **ونايرات** الاحكام **والمنيرات الواضحات** يقال نار الشى لازم **وانار** متعد **اذا وضح**
وفى القاموس النور الضوء اياما كان او شعاعه نار نورا وانار واستنار ونور وتنور **وشهيدك يوم الدين يريد الشاهد على امته يوم**
القيامة قال تعالى وجئنا بك **وبعيثك نعمة اى مبعوثك فعيل بمعنى مفعول وافسح له اى وسع وفى عدنك اى فى جنتك جنة عدن** من
عدن بمعنى اقام **والمعلول من العلل** بفتحتين **وهو الشرب** الثانى بعد الاول **يريد ان اعطاه مضاعف كانه يعل به عباده اى يعطيهم عطاء**
بعد عطاء الى ما لا نهاية له **واعل على بناء الناس وفى رواية البانيين** بدل الناس جمع بان **اى ارفع فوق عمل العاملين عمله واكرم مثواه**
اى منزله ونزله رزقه واصل معناه القرى المعد للضيف اذا نزل **والخطة بضم الخا المعجمة** وبطاء مهملة **الامر والقصة والفصل** بصاد مهملة

القطع اى بين الحق والباطل بتمييزه وعن ابن مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه اى افعلوا احسنها وقولوه فانكم لا تدرون ما يترتب على صلاتكم او انما تبلغه امرا لعل ذلك المذكور من الصلاة يعرض عليه لان جميع اعمال امته تعرض عليه والصلاة من احسنها فينبغي تحري احسنها ليزيد سروره بذلك قال فقالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك المراد بجعلها انزالها فلذا عداه بعلى فقال على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين وخاتم و محمد بالجر بدل مما قبله عبدك ورسولك امام الخير المقتدى به في كل خير او امام الاخيار ورسول الرحمة للعالمين وفي مسلم انا نبي الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يحمده فيه جميع الخلائق وهو مقام الشفاعة العظمى والتنكير يغبطه فيه الاولون والاخرون اى يتمنون نيل مثله من غير زواله وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور لما راه فقط وهو اللائق بالانبيا والكمل فان من تمنى مقام غيره الذي خصه الله به كانه يقول هلا ساواني به في مقام ففيه اعتراض خفي اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم اى تقدمت منك الصلاة عليه وعلى اله فنسالك الصلاة على محمد واله بطريق الاولى لان الذي يثبت للفاضل يثبت للافضل بالاولى فليس التشبيه من الحاق الكامل بالاكمل من باب تهييج ونحوه كما مر في الاجوبة وهذا من محاسنها انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجه والبيهقي والديلمي وتمام في فوائده والدارقطني وعن رويفع بضم الراء وفتح الواو وسكون اليا وبالفا والعين تصغير رافع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة الانصاري المدني صحابي سكن مصر وولي امرة برقة ومات بها سنة ست وخمسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك وهو اعلى المنازل يوم القيامة وجبت له شفاعتي ثبتت وحقت رواه الطبراني قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه اى اصحاب السنن ونحوهم ولا يضر ذلك اسناده وعن طاوس بن كيسان سمعت ابن عباس يقول اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى يوم القيامة لفصل القضا اذ قيل له اشفع تشفع ودعاوه بذلك لنيل الثواب وان كانت محققة له كما في قوله وارفع درجته منزلته العليا في الجنة واعطه سوله اى مسوله ومطلوبه في الاخرة لدرجات ونجاة امته وشفاعاته لهم العديدة والاولى الدنيا لتقومها كاعلاء كلمة الله ونصره ونصر امته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداوهم ولا يستاصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحو ذلك مما ورد في الاحاديث كما اتيت ابراهيم وموسى ما سالوه رواه اسماعيل بن اسحاق القاضي احد الحفاظ الاعلام قال ابن كثير واسناده جيد اى مقبول قوي في ذلك فهو صحيح ومطابقته لترجمة صفة الصلاة عليه مع انه لا ذكر لها فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به وفي بعض النسخ تاخير هذا الاثر بعد قوله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره اى افرحه ان يكتال بالمكيال الاوفى الزايد على غيره اى من احب اجر الاساوية فيه غيره او احب ان يصلي احسن صلاة واعظمها اذا صلى علينا اهل البيت فعبر بالمكيال عن ذلك استعارة تبعية مصرحة او شبه الاجر بما يشترى من حبوب وتمر وشبه ذكر اله بالكيل الاستيعابه على طريقة المكنية والاظهر لظهوره تادية في قوة المذكور ووجه الشبه ان ما به البقا هو استيفاء النبي صلى الله عليه وسلم وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليهم بهذه الالفاظ فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ففضل هذه الصلاة لشمولها وللتعظيم بوصف النبوة التي هي اقرب منزلة وبالامية التي هي اجل اياته ووصف ازواجه بما يحبه وذكر صلاة الله على ابيه ابراهيم وختمها بالثنا على الله رواه ابو داود وفي الشفا وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم يا ارحم الراحمين واما المواطن جمع وطن مكان الانسان عبر به مجازا عن المواضع التي شرع فيها يطلب وجوبا او ندبا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر السلام للاقتصار على الصلاة في الاحاديث التي اوردها او للخلاف في افراد الصلاة عنه فمنها التشهد الاخير وهي واجبة فيه اى عقبه لانها ليست من مسمى التشهد كما يعلم من احاديثه كما قدمنا عن الشافعية سنة او مستحبة عند غيرهم وفي وجوبها في التشهد الاول قولان اظهرهما المنع للوجوب لبنايه على التخفيف فهي سنة لانه نفسه سنة وتعقبه شيخنا باقتضائه ان احد قولي الشافعي وجوبها بحيث ياثم بتركها وليس كذلك فان القولين كما في المنهاج انما هما في انها سنة في الاول لانه سنة وليست سنة اصلا لبنايه على التخفيف اظهرهما الاول قياسا على الاخير اى على وجوبها فيه لوجوبه قال في تقريره ولم ار احدا نقل القول بوجوبها اذ الاول سنة بالاتفاق وفي استحباب الصلاة على الال في التشهد الاول القولان صوابه وجهان اى مخرجان على القولين لان اصطلاح الشافعية ان القول لنص الامام والوجه لغيره وفي وجوبها على الال في الاخير رايان للنووي فرجح في الروضة انها قولان للشافعي ورجح في شرح المهذب انها وجهان لغيره اصحهما المنع للوجوب بل هي سنة تابعة واقلها اللهم صل على محمد وكذا صلى الله على محمد واقلها على الال واله كما في الروضة واصلها وهو يتناول الواجبة والمندوبة في التشهدين على ما تقدم وقال ابن الرفعة في الكفاية وعلى اله باعادة على فان اسقطها الرواية بالاقل لكن في المنهاج وشرحه واكمل من قوله واله ان يقال وعلى اله الخ وهو يفيد انه لا خلاف في الاكتفا في ادا السنة بقوله واله من غير ذكر على كذا في الشرح والعزي للكفاية وليس فيما رده به حكاية اتفاق انما هو المعتمد ومنها خطبتا الجمعة وكذا غيرها من الخطب خطبتا العيدين والكسوف والاستسقا وخطب الحج الاربع ولا تفسح خطبة الجمعة الا بها حفظا لوجوبها لصحة الجمعة ولا فيما بها لا تفسح الا بها بمعنى انها سنة فيها كما في

لانها عبادة وذكر الله فيها شرط للصحة فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها كالاذان والصلاة وهذا مذهب الشافعي واحمد ومذهب الجمهور الاستحباب فقط ومنها عقب اجابة المؤذن بعد فراغه من اذانه فلو ترك اجابته لم تسن له الصلاة وهو مقتضى كلام الروض لكن في الرملي ظاهر ان كلا من الاجابة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعا سنة مستقلة فلو ترك بعضها سن له ان ياتي بالباقي لما رواه الامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي بن الصحابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول استحبابا عند الجمهور لحديث في مسلم دل على صرف الامر عن الوجوب الذي قال به الحنفية والظاهرية وابن وهب وجماعة من السلف قال الكرماني وفي تعبيره بالمضارع اشعار بانه يجيبه بعد كل كلمة مثلها انتهى وللنسائي عن ام حبيبة كان صلى الله عليه وسلم يقول مثل ما يقول المؤذن حتى يسكت ويستثنى من ذلك الحيعلتان فيقول بدلهما لا حول ولا قوة الا بالله كما في حديث عمر عند مسلم ومعاوية عند البخاري ثم المماثلة في القول لا في صفته فلا يطلب به رفع الصوت المطلوب من المؤذن لان قصده الاعلام وقصد السامع الذكر فيكفي السر او الجهر بلا رفع صوت نعم لا يكفي اجراوه على قلبه بدون لفظ لظاهر الامر بالقول ثم صلوا علي فان من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا اى رحمه وضاعف اجره بشهادة من جا بالحسنة فله عشر امثالها وفايدة ذكره وان كانت كل حسنة كذلك انه سبحانه لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره فكذلك جعل ذكر نبيه من ذكره ولم يكتف بذلك بل زاد كما في حديث انس عند احمد والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وحط عنه عشر درجات خطيات ورفع له عشر درجات قال الطيبي الصلاة من العبد التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن الله على العبد ان كانت بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ وان كان بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لئلا ينكر معنى الغفران مع قوله وحط عنه عشر خطايا جمع خطية وهي الذنب ثم سلوا الى الوسيلة فعيلة من وسل اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما قال فانها منزلة في الجنة وهي علم على اعلى الجنة درجة في الجنة على انه يمكن رده الى الاول فالواصل الى تلك المنزلة قريب الى الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها وفي المسند عن ابي سعيد مرفوعا الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة ولابن ابي حاتم عن علي انه قال على منبر الكوفة ان في الجنة لؤلؤتين بيضا وصفرا فالبيضا واسمها الوسيلة هي لمحمد واهل بيته والصفرا لابراهيم واهل بيته قال ابن كثير اثر غريب وامر امته ان يسالوها له لينالوا بالدعا الزلفى وزيادة الايمان وايضا فان الله قدرها له باسباب منها دعا امته له بما نالوا على يده من الهدى والايمان انتهى من المقصد الاخير لا تنبغي لا تكون الا لعبد واحد عظيم جليل فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف المقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم وارجو ان اكون انا تاكيد للضمير المستتر في اكون وهو خبر وضع بدل اياه ويحتمل ان لا يكون تاكيدا بل مبتدا وخبر والجملة خبره اكون ويمكن ان هو وضع موضع اسم الاشارة اى ان اكون انا ذلك قاله الابي فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة ونعم هذا الجزا واخرج مسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم من حديث كعب بن علقمة بن كعب المصري التنوخي صدوق مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل بعدها اى عن عبد الرحمن بن جبير بن عبد الله بن عمرو بن العاص قال عياض كان بعض من رايناه من المحققين يقول انما هذا من فعل ذلك محبة واداء لحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاجلال لا لمن قصد الثواب او ختم دعاه بالصلاة عليه وفيما قاله نظر انتهى وقال الحافظ وهو تحكم غير مرضي ولو كان اخرج الغافل اللاهي لكان اشبه وذكره بلفظ الرجا وان كان متحقق الوقوع بوعد من لا يخلف الميعاد وهبة الكريم الجواد ادبا معه وارشادا تعليما منه لامته وتذكيرا لهم بالخوف من الله تعالى وتفويضا الى الله بحسب مشيته وليكن الطالب للشي بين الخوف والرجا بان لا يقطع باحدهما وان كان الاولى تغليب الرجا على الخوف عند جمع او الخوف على الرجا عند اخرى او الخوف حال الصحة والرجا حال المرض عند بعض وقال القرطبي هذا الرجا قبل علمه انه صاحب المقام المحمود ومع ذلك فان الله تعالى يزيده بدعا امته له رفعة كما يزيدهم بصلاتهم عليه وقوله حلت عليه الشفاعة اى وجبت وثبتت كما صرح به في عدة روايات وصوبه عياض وقيل غشيته ونزلت به نقله عياض عن المهلب وقال الصواب وجبت من حل يحل بالكسر اذا وجب واما حل يحل بالضم فمعناه نزل به زاد الحافظ ولا يجوز ان يكون حلت من الحل لانها لم تكن قبل ذلك محرمة

تنبيه

تنبيه قال شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج فيما يقال بعد الاذان اى الملحق لا يفيد كونه من قول راو بلا ظهور فصل لمجرده عن بعض معناه الاصطلاحي بدليل قوله لم اره في شي من الروايات اذ لو كان بمعناه لوجد في بعضها واصل الحديث عند احمد والبخاري والاربعة اصحاب السنن عن جابر مرفوعا من قال حين يسمع النداء الاذان سمي نداء لانه دعا الى الصلاة قال الحافظ واللام للعهد او التقدير من قال حين يسمع نداء المؤذن وظاهره انه يقول هذا الذكر حين سماع الاذان ولا يتقيد بفراغه لكن يحتمل ان المراد من النداء تمامه اذ المطلق يحمل على الكامل ويؤيده حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم بلفظ قولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ثم سلوا الله لي الوسيلة ففي هذا ان ذلك يقال عند فراغ الاذان اللهم رب هذه الدعوة بفتح الدال التامة اى التوحيد لقوله تعالى دعوة الحق ووصفت بالتامة لان الشرك نقص او التامة التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل بل باقية الى يوم النشور او لانها هي اتم القول وهي لا اله الا الله وقال الطيبي من اوله الى قوله محمد رسول الله هي الدعوة التامة والصلاة القائمة المعهودة المدعو اليها حينئذ وهذا اظهر والحيعلتان او المراد بالصلاة الدعا وبالقائمة الدائمة من قولهم قام على الشي اذا داوم عليه وعلى هذا فقوله والصلاة القائمة بيان للدعوة التامة ات محمدا الوسيلة تقدم

القطع اى بين الحق والباطل بتمييزه وعن ابن مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه اى اقصدوا
احسنها وقولوه فانكم لا تدرون ما يترتب على صلاتكم او انما تبلغه امرا لعل ذلك المذكور من الصلاة يعرض عليه لان جميع اعمال امته
تعرض عليه والصلاة من احسنها فينبغى تحرى احسنها اليه بسروره بذلك قال فقالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
المراد بجعلها انزالها فلذا عداه بعلى فقال على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين وخاتم ومحمد بالجر بدلا مما قبله عبدك
ورسولك امام الخير المقتدى به فى كل خير او امام الاخيار ورسول الرحمة للعالمين وفى مسلم انا نبى الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يحمده
فيه جميع الخلائق وهو مقام الشفاعة العظمى والتنكير يغبطه فيه الاولون والاخرون اى يتمنون نيل من غير زواله وهذا هو الفرق بين
الغبطة والحسد وقد يراد بالغبطة لازمها وهى المحبة والسرور لما راوه فقط وهو اللائق بالانبيا والكمل فان من تمنى مقام غيره الذى
خصه الله به كانه يقول هلا اسا ويتنى به فى مقام ففيه اعتراض خفى اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم اى تقدمت منك الصلاة
عليه وعلى اله فسالك الصلاة على محمد واله بطريق الاولى لان الذى يثبت للفاضل يثبت للافضل بالاولى فليس التشبيه من الحاق الكامل بالاكمل
من باب تهييج ونحوه كما مر فى الاجوبة وهذا من محاسنها انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك
حميد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجه والبيهقى والديلمى وتمام فى فوائده والدارقطنى وعن رويفع بضم الراء وفتح الواو وسكون اليا وبالفا
والعين تصغير رافع بن ثابت بن السكن بن عدى بن حارثة الانصارى المدنى صحابى سكن مصر وولى امرة برقة ومات بها سنة ست وخمسين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك وهو اعلى المنازل يوم القيامة وجبت له شفاعتى
ثبتت وحقت رواه الطبرانى قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه اى اصحاب السنن ونحوهم ولا ينفى ذلك اسناده وعن طاوس بن كيسان سمعت
ابن عباس يقول اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى يوم القيامة لفصل القضا اذا قيل له اشفع تشفع ودعاوه بذلك
لنيل الثواب وان كانت محققة له كما فى قوله وارفع درجته منزلته العليا فى الجنة واعطه سوله اى مسوله ومطلوبه فى الاخرة لدرجات ونجاة
امته وشفاعاته لهم العديدة والاولى الدنيا لتقر عيناه باعلاء كلمة الله ونصره ونصر امته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداوهم ولا يستاصلهم
ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد فى الاحاديث كما اتيت ابراهيم وموسى ما سالوه رواه اسماعيل بن اسحاق القاضى احد الحفاظ الاعلام
قال ابن كثير واسناده جيد اى مقبول قوى فى ذلك فهو صحيح ومطابقته لترجمة صفة الصلاة عليه مع انه لا ذكر لها فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق
به وفى بعض النسخ تاخير هذا الاثر بعد قوله وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره اى افرحه ان يكتال بالمكيال الاوفى
الزايد على غيره اى من احب اجرا لا يساويه فيه غيره او احب ان يصلى احسن صلاة واعظمها اذا صلى علينا اهل البيت فعبر بالمكيال عن ذلك استعارة
تبعية مصرحة او شبه الاجر بما يشترى من حبوب وتمر وشبه ذكر اله بالكيال لاستيفايه على طريقة المكنية والاظهر لظهوره تاديته فى قوة المذكور
ووجه الشبه ان ما به البقا هو استيفاء النبى صلى الله عليه وسلم وحيازته والمراد الترغيب فى الصلاة عليهم بهذه الالفاظ فليقل اللهم صل على محمد النبى
الامى وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد فضل هذه الصلاة لشمولها والتعظيم بوصف النبوة
التى هى اقرب منزلة وبالامية التى هى اجل اياته ووصف ازواجه بما يحبه وذكر صلاة الله على ابيه ابراهيم وختمها بالثنا على الله رواه ابو داود وفى
الشفا وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وذريته واهل
بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم يا ارحم الراحمين واما المواطن جمع وطن مكان الانسان عبر به مجازا عن المواضع التى يشرع
فيها بطلب وجوبا او ندبا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر السلام للاقتصار على الصلاة فى الاحاديث التى اوردها او للخلاف فى افراد
الصلاة عنه فمنها التشهد الاخير وهى واجبة فيه اى عقبه لانها ليست من مسمى التشهد كما يعلم من احاديثه كما قدمنا عن الشافعية سنة
او مستحبة عند غيرهم وفى وجوبها فى التشهد الاول قولان اظهرهما المنع للوجوب بنايه على التحقيق فهى سنة لانه نفسه سنة وتعقبه شيخنا
بانقنايه ان احد قولى الشافعى وجوبها بحيث ياثم بتركها وليس كذلك فان القولين كما فى المنهاج انما هما فى انها سنة فى الاول لانه سنة وليست
سنة اصلا بنايه على التحقيق اظهرهما الاول قياسا على الاخير اى على وجوبها فيه لوجوبه قال فى تقريره ولم ار احدا نقل القول بوجوبها اذ الاول
سنة بالاتفاق وفى استحباب الصلاة على الال فى التشهد الاول القولان صوابه وجهان اى مخرجان على القولين لان اصطلاح الشافعية
ان القول لنص الامام والوجه لغيره وفى وجوبها على الال فى الاخير رايان للنووى فرجح فى الروضة انهما قولان للشافعى ورجح فى شرح المهذب انهما
وجهان لغيره اصحهما المنع للوجوب بل هى سنة تابعة واقلها اللهم صل على محمد وكذا صلى الله على محمد واقلها على الال واله كما فى الروضة
واصلها وهو يتناول الواجبة والمندوبة فى التشهدين على ما تقدم وقال ابن الرفعة فى الكفاية وعلى اله باعادة على فان اسقطها لم يات بالاكمل
لكن فى المنهاج وشرحه واكمل من قوله واله ان يقال وعلى اله الخ وهو يفيد انه لا خلاف فى الاكتفا فى اداء السنة بقوله واله من غير ذكر على كذا فى
الشرح والمعزى للكفاية وليس فيما رده به حكاية اتفاق انما هو المعتمد ومنها خطبتا الجمعة وكذا غيرها من الخطب خطبتا العيدين والكسوف
والاستسقا وخطب الحج الاربع ولا تصح خطبة الجمعة الا بها خصها لوجوبها لصحة الجمعة ولا قيامها لا تصح الا بها بمعنى انها سنة فيها كف

لانا

لانها عبادة وذكر الله فيها شرط للصحة فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها كالاذان والصلاة وهذا مذهب الشافعى واحمد
ومذهب الجمهور الاستحباب فقط ومنها عقب اجابة المؤذن بعد فراغه من اذانه فلو ترك اجابته لم تسن له الصلاة وهو مقتضى كلام الروض
لكن فى الرملى ظاهر ان كلا من الاجابة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والدعا سنة مستقلة فلو ترك بعضها سن له ان ياتى بالباقى
لما رواه الامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابى ابن الصحابى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول استحبابا عند الجمهور لحديث فى مسلم دل على صرف الامر عن الوجوب الذى قال به الحنفية والظاهرية وابن وهب
وجماعة من السلف قال الكرمانى وفى تعبيره بالمضارع اشعار بانه يجيبه بعد كل كلمة مثلها انتهى وللنساى عن ام حبيبة كان صلى الله عليه
وسلم يقول مثل ما يقول المؤذن حتى يسكت ويستثنى من ذكر الحيعلتان فيقول بدلها لا حول ولا قوة الا بالله كما فى حديث عمر عند مسلم
ومعاوية عند البخارى ثم المماثلة فى القول لا فى صفته فلا يطلب برفع الصوت المطلوب من المؤذن لان قصده الاعلام وقصد السامع
الذكر فيكفى السر او الجهر بلا رفع صوت نعم لا يكفى اجراوه على قلبه بدون لفظ لظاهر الامر بالقول ثم صلوا على فان من صلى على
واحدة صلى الله عليه بها عشرا اى رحمه وضاعف اجره بشهادة من جا بالحسنة فله عشر امثالها وفايدة ذكره وان كانت كل حسنة كذلك
انه سبحانه لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره فكذلك جعل ذكر نبيه من ذكره ولم يكتف بذلك بل زاد كما فى حديث انس عند احمد والنساى وصححه ابن
حبان والحاكم وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات قال الطيبى الصلاة من العبد التعظيم للنبى صلى الله عليه وسلم ومن الله
على العبد ان كانت بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ وان كان بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا
هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران مع قوله وحط عنه عشر خطيا جمع خطية وهى الذنب ثم سلوا لى الوسيلة فعيلة من وسل اذا تقرب
وتطلق على المنزلة العلية كما قال فانها منزلة فى الجنة وهى علم على اعلا الجنة درجة فى الجنة على انه يمكن رده الى الاول فالواصل الى تلك
المنزلة قرب الى الله فتكون كالقربة التى يتوسل بها وفى المسند عن ابى سعيد مرفوعا الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله لى
الوسيلة ولابن ابى حاتم عن على انه قال على منبر الكوفة ان فى الجنة لؤلؤتين بيضا وصفرا فالبيضا واسمها الوسيلة هى لمحمد واهل بيته
والصفرا لابراهيم واهل بيته قال ابن كثير اثر غريب وامر امته ان يسالوها له لينالوا بالدعا الزلفى وزيادة الايمان وايضا فان الله قدرها
له باسباب منها دعا امته له بما نالوا على يده من الهدى والايمان انتهى من المقصد الاخير لا تنبغى لا تكون الا لعبد واحد عظيم جليل
فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف المقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم وارجو ان اكون انا تاكيد للضمير
المستتر فى اكون وهو خبر وضع بدل اياه ويحتمل ان لا يكون تاكيدا بل مبتدا وخبره والجملة خبر اكون ويمكن ان هو وضع موضع اسم الاشارة اى ان
اكون انا ذلك قاله الابى فمن سال الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة ونعم هذا الجزا واخرج مسلم وابو داود والترمذى والنساى كلهم من حديث
كعب بن علقمة بن كعب المصرى التنوخى صدوق مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل بعدها اى عن عبد الرحمن بن جبير بن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال عياض كان بعض من راينا من المحققين يقول انما هذا من فعل ذلك محبة واداء لحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاجلال لا لمن قصد
الثواب او ختم دعاءه بالصلاة عليه وفيما قاله نظر انتهى وقال الحافظ وهو تحكم غير مرضى ولو كان اخرج الغافل اللاهى لكان اشبه وذكره بلفظ الرجا
وان كان متحقق الوقوع بوعد من لا يخلف الميعاد وهبة الكريم الجواد ادبا معه وارشادا تعليما منه لامته وتذكيرا لهم بالخوف من الله تعا
وتفويضا الى الله بحسب مشيئته وليكن الطالب للشى بين الخوف والرجا بان لا يقطع باحدهما وان كان الاولى تقديم الرجا على الخوف عند جمع او الخوف
على الرجا عند اخرى او الخوف حال الصحة والرجا حال المرض عند بعض وقال القرطبى هذا الرجا قبل علمه انه صاحب المقام المحمود ومع ذلك فان الله
تعالى يزيده بدعا امته له رفعة كما يزيدهم بصلاتهم عليه وقوله حلت عليه الشفاعة اى وجبت وثبتت كما صرح به فى عدة روايات وصوبه عياض
وقيل غشيته ونزلت به نقله عياض عن المهلب وقال الصواب وجبت من حل يحل بالكسر اذا وجب واما حل يحل بالضم فمعناه نزل به زاد الحافظ
تنبيه
ولا يجوز ان يكون حلت من الحل لانها لم تكن قبل ذلك محرمة تنبيه قال شيخنا السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج فيما
يقال بعد الاذان اى الملحق لا يفيد كونه من قول راو وبلا ظهور فصل لتجرده عن بعض معناه الاصطلاحى بدليل قوله لم اره فى شى من الروايات
اذ لو كان بمعناه لوجد فى بعضها واصل الحديث عند احمد والبخارى والاربعة اصحاب السنن عن جابر مرفوعا من قال حين يسمع النداء الاذان سمى
نداء لانه دعاء الى الصلاة قال الحافظ واللام للعهد او التقدير من قال حين يسمع نداء المؤذن وظاهره انه يقول هذا الذكر حين سماع الاذان ولا يتقيد
بفراغه لكن يحتمل ان المراد من النداء تمامه اذ المطلق يحمل على الكامل ويؤيده حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم بلفظ قولوا مثل ما يقول ثم صلوا
على ثم سلوا الله لى الوسيلة ففى هذا ان ذلك يقال عند فراغ الاذان اللهم رب هذه الدعوة بفتح الدال التامة اى التوحيد لقوله تعالى دعوة الحق
ووصفت بالتامة لان الشرك نقص او التامة التى لا يدخلها تغيير ولا تبديل بل باقية الى يوم النشور او لانها هى اتم القول وهى لا اله الا الله وقال
الطيبى من اوله الى قوله محمد رسول الله هى الدعوة التامة والصلاة القائمة المعهودة المدعو اليها حينئذ وهذا اظهر والحيعلتان او المراد بالصلاة
الدعا وبالقائمة الدائمة من قولهم قام على الشى اذا داوم عليه وعلى هذا فقوله والصلاة القائمة بيان للدعوة التامة ات محمدا الوسيلة تقدم

قريبا بيانها ووجه التخصيص الدعا لهما بعد الاذان انه لما كان دعا الى الصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهي مما من الله به علينا
في ارشاده وهدايته ناسب ان يجازى على ذلك بالدعا المقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل والفضيلة قال الحافظ اي المرتبة الزايدة
على ساير الخلايق ويحتمل ان تكون منزلة اخرى او تفسير للوسيلة وابعثه مقاما محمودا اي يحمد القايم فيه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من
انواع الكرامات ونصب على الظرفية اي ابعثه يوم القيامة فاقمه مقاما او على انه مفعول به او ضمن ابعثه معنى اقمه ومعنى ابعثه اعطه ويجوز
ان يكون حالا اي ابعثه ذا مقام محمود قال النووي ثبتت الرواية بالتنكير وكانه حكاية للفظ القران وقال الطيبي انما نكره لانه افخم واجزل كانه قيل
مقاما اي مقام محمود بكل لسان قلت وقد جا في هذه الرواية بعينها بالتعريف عند النساى وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والطحاوي والبيهقي
وفيه تعقب على من انكر ذلك كالنووي الذي وعدته زاد في رواية البيهقي انك لا تخلف الميعاد قال الطيبي المراد بذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا واطلق عليه الوعد لان عسى من الله واقع كما صح عن ابن عيينة وغيره والموصول اما بدل او عطف بيان او خبر مبتدا محذوف وليس
صفة للنكرة وعلى رواية المقام المحمود بالتعريف يصح وصفه للنكرة وعلى رواية المقام المحمود بالتعريف يصح وصفه بالموصول حلت وفي رواية م
الطحاوي وجبت له شفاعتي يوم القيامة اللام بمعنى على بدليل الرواية واستشكل جعل ذلك ثوابا لقايل ذلك مع ما ثبت ان الشفاعة للمذنبين
واجيب بان له شفاعات اخرى كادخال الجنة بغير حساب ورفع الدرجات فيعطى كل احد ما يناسبه انتهى قال في المقاصد وكان من زادها اي الدرجة
الرفيعة اغتر بما وقع في بعض نسخ الشفا من حديث جابر المشار اليه يعني هذا المذكور لكن مع هولا زيادتها في هذه النسخة المعتمدة لهذا المعتبر
بما علم عليها كاتبها بما يشير الى الشك فيها فكيف يعتمد عليها ولم ارها في ساير نسخ الشفا المعتمدة بل في الشفا عند لما فصلا في مكان اخر ولم
يذكر فيهما حديثا صريحا وهو دليل لغلطها انتهى لكن عند ابن ابي عاصم بسند فيه المسعودي وهو ثقة اللهم صل على محمد وابلغه الدرجة والوسيلة
من الجنة فقد وردت بمعناها والله اعلم ويأتي ان شا الله تعالى في العاشر الخلاف في المقام المحمود والمشهور انه الشفاعة ومنها اول الدعا واوسطه
وهو ما بعد الاول وقبل الاخر لا خصوص ما كان ما قبله مساويا لما بعده في القدر واخره لما روى احمد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تجعلوني كقدح الراكب قيل وما قدح الراكب يا رسول الله قال الراكب يملا قدحه بفتحتين اناء صغير للشرب ثم يضعه عنده ويرفع متاعه
على راحلته فان احتاج الى شراب اي شرب ما شربه اي ما قدحه او الوضوء توضا بالهمز وتبدل الياء والا يحتج لشرب او وضوء اهراقه بفتح الهمزة
وسكون الها اي طرح ماه على الارض لاستغنايه عنه قال ابن الاثير وغيره معناه لا تؤخروني في الذكر وتجعلوا ذكري تبعا لكم بل اعتنوا به فقدموه ووسطوه
واختموا به كما قال ولكن اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتاخير ذكره عن الدعا كما ان
الراكب يبدو بحمل متاعه وقدحه على الارض لا يلتفت اليه ثم ياخذ ما فيه او يريقه ويعلقه في اخر رحله وهذا كقول حسان يهجو

وانت هجين نيط في ال هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

ومنها وهو من اكدها عقب دعاء القنوت لما رواه احمد واصحاب السنن
وابن جرير وابن حبان والحاكم من حديث ابي الجوزا بالجيم والزاي اوس بن عبد الله الربعي بفتح الموحدة البصري ثقة يرسل كثيرا مات سنة ثلاث وثمانين
عن الحسن بن علي خاتم خلافة النبوة قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت
وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت بلفظ الافراد في الجميع وفي رواية للبيهقي اللهم اهدنا بالجمع في الجميع وحمل على الامام لحديث ابي داود والترمذي
وحسنه مرفوعا لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وقني شر ما قضيت قال العلامة الشهاب العراقي معناه ان الله تعالى
يقدر المكروه بعدم دعاء العبد فاذا استجاب دعاه لم يقع المقضي بفوات شرطه وليس هو رد للقضا المبرم ومنه صلة الرحم تزيد في العمر والرزق
انتهى فانك بالفا تقضي ولا يقضى عليك وانه بالواو وبدونها لا يذل من واليت زاد الطبراني في الكبير من حديث الحسن بن علي نفسه ولا يعز من عاديت
تباركت زاد في رواية ربنا اي كثر خيرك وزاد عن كل شي وتعاليت في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك وزاد النساي في سننه في روايته لهذا الحديث
وصلى الله على النبي وسياتي في المقصد التاسع البحث في ذلك ان شا الله تعالى بان زيادة النساي هذه غريبة غير ثابتة لاجل عبد الله بن علي لانه غير معروف
وعلى تقدير انه عبد الله بن علي بن الحسن فمنقطع لانه لم يسمع من جده الحسن فالزيادة ليست بحسنة لانقطاعها او جهالة راويها ولم تجي من وجه اخر يجبرها
فهي شاذة انتهى اي ضعيفة ومنها اثناء تكبيرات العيدين لما روى اسماعيل القاضي ان ابن مسعود وابا موسى وحذيفة رضي الله عنهم خرج عليهم
الوليد بن عقبة بالقاف ابن ابي معيط بن ابي عمرو بن ابي امية القرشي الاموي اخو عثمان لامه وله صحبة وعاش الى خلافة معاوية وكان امير الكوفة من قبل
عثمان فشرب فعزله وحده فقال ان هذا العيد غدا اي قرب فكيف التكبير فيه فقال عبد الله بن مسعود تبدا فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة
وتحمد ربك ثم تكبر وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تقرا
فاتفق للعيد على ثلاث تكبيرات بعد الاحرام وقال به اهل الكوفة وذكر انه يفصل بين كل تكبيرة بالحمد والصلاة والمقرر عند الشافعية والمالكية خلاف ذلك
وانه لا صلاة على المصطفى فيها ثم تكبر وتركع ثم تقوم للركعة الثانية فتكبر وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر
وتفعل مثل ذلك الذي قلته لك في الركعة الاولى فقال حذيفة وابو موسى صدق ابو عبد الرحمن كنية عبد الله بن مسعود قال ابن كثير اسناده صحيح
وهو موقوف ليس له حكم الرفع فهو اجتهاد ومنها عند دخول المسجد لانه محل الذكر والخروج منه لما رواه احمد وابو داود والنساي عن فاطمة الزهرا

سيدة نساء العالمين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم كما عند احمد وغيره فسقط من قلم المص واحمد
وابن ماجة يقول بسم الله والصلاة على رسول الله فابرز اسمه الميمون على سبيل التجريد الملتفت الى منصب الرسالة تعظيما لها لما كان غيره امتثالا
لامر الله باية صلوا عليه ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وان كان لا ذنب له تعليما للامة وتواضعا واجلالا للرب وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى
على محمد وسلم وفي رواية ايضا قال بسم الله والسلام على رسول الله ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي امر نفسه عند الغفران تحليا بالانكسار بين يدي
الملك الجبار وافتح لي ابواب فضلك خصه بالخروج والرحمة بالدخول بما يزلفه الى الله وثوابه فناسب الرحمة الصادقة بكل خير فاذا خرج انتشر في الارض
ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب الفضل الذي هو الزيادة عما حصل من الثواب ومنها في صلاة الجنازة فان السنة اي الطريقة ان يقرا الفاتحة
بعد اولى التكبيرات فلا ينافي وجوب الفاتحة عنده عقب اي تكبيرة ولكن بعد الاولى اولى افضل وان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد
التكبيرة الثانية مقدما عليها التحميد كالحمد لله رب العالمين ويختمها بالدعا للمومنين والمومنات كان يقول اللهم اغفر للمومنين والمومنات ويدعو
للميت بعد الثالثة وبعد الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا اجره اي اجر الصلاة عليه او اجر المصيبة لان المومن مصاب باخيه ولا تفتنا بعده بما يشغلنا
عن الله فان كل شاغل عنه فتنة وفي ذلك حديث رواه الامام الشافعي والنساي لكن في اسناده ضعف كما قال الخيضري ومنها عند التلبية لما روى
الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد فقهاء المدينة قال كان يؤمر الرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم على كل حال اي بعد كل مرة من صيغ التلبية بالمرة وذلك عند الشروع في التحلل ومنها عند الصفا والمروة لما روى اسماعيل القاضي عن عمر بن
الخطاب انه قال اذا قدمتم مكة فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام لابراهيم ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث اي في مكان
ترون البيت منه فكبروا سبع تكبيرات مصحوبا بتعظيم ما بين حمد الله تعالى وثنا عليه وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسيلة لنفسك
فانها من مواطن الاجابة وفي نسخة بعد حمد وهي ظاهرة وعلى المروة مثل ذلك قال ابن كثير اسناده حسن جيد قوي وهو موقوف ومنها عند الاجتماع
والتفرق اي في المجلس الذي يقع فيه اجتماع وافتراق لانها مطلوبة عندهما اذ لا دليل على ذلك في الحديثين الذين ساقهما بقوله لما روى الترمذي وقال
حسن ولعله لشواهده والا ففيه صالح مولى التوامة ضعيف عن ابي هريرة وابي سعيد معا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا فيه على نبيه الا كان عليهم ترة بكسر الفوقية وفتح الرا لا فيهما كما زعم وهاتا نيث عوض عن الواو المحذوفة
كعدة وزنة مرفوع بكان التامة اي وقعت وحصلت او اسمها وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها خبرا واسم كان مستتر عايد على الجلسة المفهومة
مما قبله وهي النقص او التبعة او الحسرة قيل وهو اقرب لوروده في الحديث الثاني فهم في مشية الله تعالى فان شاء عذبهم بعدله على ذلك وان شاء غفر لهم
بفضله فيتاكد الذكر والصلاة عند ذلك ويحصلان باي لفظ كان لكن الاكمل سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك في
الصلاة ما في اخر التشهد والمراد بالعذاب اللوم على تركهما كما يلام فاعل المكروه وبالمغفرة ترك اللوم لانه لا يستدعي سبق ذنب فلا حجة فيه للقايل
بوجوب الصلاة عليه في كل مجلس وروى اسماعيل القاضي عن ابي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان الصحابي ابن الصحابي قال ما من قوم يقعدون
في مجلس ثم يقومون منه ولا يصلون على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة ندامة واسف في الموقف على ما فاتهم وليس
المراد ان الحسرة تلازمهم بعد دخولها اذ بعده لا حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب لمن صلى عليه ويجوز تمام كان ونقصها وجعله نفس
الحسرة مبالغة كقوله وانه لحسرة واسناد مجازي وقد ابعد المد النجعة في العز ومع كونه موقوفا فقد جا مرفوعا في احمد واوثق الاسلام فاخرج
النساي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا ثم لا يصلون فيه على رسول الله الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة
لما يرون من الثواب وقد ذكره بهذا اللفظ عياض من الا انه لم ينسبه للنساي ومنها عند الصباح اول النهار والمسا اول الليل لا بالمعنى اللغوي وهو ان
الصباح اول النهار والمسا ما بين الظهر الى المغرب لما روى الطبراني باسنادين احدهما جيد وقد حسنه بعض الحفاظ ولعله لشواهده والا ففيه انقطاع لانه
من حديث خالد الحذا عن ابي الدردا وخالد لم يسمع من ابي الدردا مرفوعا من صلى علي حين يصبح عشرا من المرات وحين يمسي عشرا ادركته
شفاعتي يوم القيامة اي شفاعة خاصة غير العامة جزاء صلاته عند شدة الاحتياج فلو لم يكن لها ثواب الا هذا لكفى قال الابي وقضية اللفظ
حصول الصلاة باي لفظ كان وان كان الراجح الصيغة الواردة في التشهد ومنها عند الوضوء لحديث ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء كامل لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم لكنه حديث ضعيف كما في الفتح ومنها عند طنين الاذن
اي تصويتها لحديث ابي رافع اسلم او ابراهيم او صالح او غير ذلك الى عشرة اقوال اشهرها اسلم عند ابن السني وكذا الطبراني في الثلاثة والعقيلي
وابن عدي والخرايطي والحكيم الترمذي قال السخاوي وسنده ضعيف بل قال العقيلي لا اصل له انتهى وتعقب بان الحافظ النور الهيثمي قال اسناد
الطبراني في الكبير حسن وقد رواه ابن خزيمة لتخريج الصحيح وبه شنعوا على ابن الجوزي زعمه انه موضوع مرفوعا لفظه اشتغلوها بمعنى قال
صلى الله عليه وسلم اذا طنت بالتشديد اي صوتت اذن احدكم فليذكرني بنحو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليصل علي بنحو صلى الله عليه
وسلم ففيه عدم الاكتفا بذكره حتى يصلي عليه وليقل ذكر الله من ذكرني بخير لان الارواح ذات طهارة ونزاهة ولها سمع وبصر متصل بسمع العين
ولها سطوع في الجو يجول ويجول ثم تصعد الى مقامها الذي منه بدت فاذا تخلصت من شغل النفس ادركت من الله ما يعجز عنه البشر فهما اولولا

تعكسها لرات العجايب لكنها تدنست بما لبست وتوسخت بما تقمصت من ثياب اللذات وتكدرت بما تشربت من حب كاس الخطيات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له الى ان قال الى سدرة المنتهى فهو متشمر هناك يقول يارب امتى امتى حتى ينفخ فى الصور فطنين الاذن من قبل الروح بجد تحققها وطهارتها وسطوعها وتشوقها الى المقام الذى فيه المصطفى فطنت لما جات به من الخبر ولذا قال فليصل على لانه ذكره عند الله فى ذلك الوقت وطلب شياء استوجب به الصلاة اذا لحقه فلذا اشرعت الصلاة عليه عند طنين الاذن كما شرعت عند خدر الرجلين لخبر ابن السنى ان رجلا خدرت رجله عند ابن عباس فقال له اذكر احب الخلق الناس اليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فكانما نشط من عقال ذكره فى فتح القدير **ومنها عند نسيان الشى لحديث ابى موسى** محمد بن عمر بن احمد **المدينى** الاصفهانى الحافظ الكبير صاحب التصانيف **بسند فيه ضعف عن انس يرفعه اذا نسيتم شيا فصلوا على** جواب اذا **تذكروه ان شاء الله تعالى** حذفت نونه لكونه فى جواب الطلب **ومنها بعد العطاس كما ذهب اليه ابو موسى المدينى وجماعة** لما جا بسند ضعيف من عطس فقال الحمد لله على كل حال ماكان من حال وصلى الله على محمد وعلى اهل بيته اخرج الله من منخره الايسر طايرا يقول اللهم اغفر لقايلها **ونازعهم فى ذلك اخرون وقالوا هذا موطن تفرد فيه ذكر الله كالاكل والشرب والوقاع ونحو ذلك** كالتعجب واشهار المبيع والذبح والعثرة وفى الحمام ومواضع الاقذار ومذهب مالك كراهتها فى ذلك كله **ومنها عند زيارة قبره الشريف لحديث ابى داود عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم على** فى اى محل كان وزيادة عند قبرى قال الحافظ السخاوى لم اقف عليها فيما رايته من طرق الحديث **الا رد الله على روحى** اى نطقى **حتى ارد عليه السلام** او عبارة عن استمرار حياته على الدوام وان روحه لاتفارقه ابدا لاستحالة خلو الوجود من احد يسلم عليه عادة ويأتى ان شاء الله تعالى مزيد لذلك فى المقصد العاشر قال السيوطى كذا رواية ابى داود رد على وللبيهقى الى وهى الطف وانسب لان رد يعدى بعلى فى الاهانة وبالى فى الاكرام فمن الاول يردوكم على اعقابكم ومن الثانى رددناه الى امه انتهى ولا يبطل هذا بدليل رواية على هنا فى الاكرام ثم المص استدل بعمومه على ترجمة الخاصة ولذا عقبه بالخاص فقال **وروى ابن عساكر** وعبد الرزاق وابن ابى شيبة من حديث ابى هريرة مرفوعا **من صلى على عند قبرى سمعته** ومن صلى على نائيا ابلغته هذا بقية الحديث والظاهر ان المراد بالعندى قرب القبر بحيث يصدق عليه عرفا انه عنده عرفا والبعد عنه ماعدا ذلك وان كان بالمسجد وفى القول البديع اذا كان المصلى عند قبره الشريف سمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة سواكان ليلة الجمعة او غيرها ومايقوله بعض الخطبا ونحوهم انه يسمع باذنيه فى هذا اليوم من يصلى عليه فهو مع حمله على القريب لا مفهوم له انتهى وعود فى هذا الخبر لحديث من صلى على عند قبرى وكل الله به ملكا يبلغنى وكفى امر دنياه واخرته وكنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة وجمع بانه يسمع الصلاة والسلام عند قبره بلا واسطة ويبلغه الملك ايضا اشعارا بمزيد خصوصيته والاعتنا بشانه والاستمرار لم بذلك وخبر الطبرانى وغيره عن الحسن بن على مرفوعا حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى معناه ولا تتكلفوا المعاوده الى قبرى لكن الحضور فيه مشافهة افضل من الغيبة والمنهى عنه الاعتياد الرافع لكمال الحشمة **وورد الاكثار منها يوم الجمعة وليلتها** واقل الكثرة ثلثماية قاله ابو طالب فى القوت قال السخاوى لم اقف على مستند فلعله تلقاه عن احد من الصالحين عرفه بتجاربه او غيره او راه اول ما يحصل به الكثرة **فعن اوس بن اوس** بفتح الهمزة وسكون الواو **الثقفى الصحابى** سكن دمشق روى له اصحاب السنن الاربعة احاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه وهو غير اوس بن ابى اوس حذيفة الثقفى الصحابى على الصحيح خلافا لابن معين وغيره فى انهما واحد فانه خطأ كما فى الاصابة وغيرها **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله ادم** وذلك سبب للتشرف ايضا فانه سبب لوصوله الى الجناب الاقدس والخلاص من تعب الدنيا **وفيه النفخة** اى النفخ فى الصور وذلك من ايضا من اسباب توصل الى ارباب الكمال الى ما اعد لهم من النعيم المقيم والموت احد الاسباب الموصلة للنعيم فهو وان كان فناء ظاهرا لكنه بالحقيقة ولادة ثانية ذكره الراغب **وفيه الصعقة** من شدة الوجل وهى غير النفخة وقد ذكرها تعالى بفاء التعقيب فى ونفخ فى الصور فصعق **فاكثروا على من الصلاة على فيه** اى فى يوم الجمعة **فان صلاتكم معروضة على** اى موصلة الى توصل الهدايا قاله ابن الملقن **قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت** بفتح الهمزة والرا وسكون الميم وروى بضم الهمزة وكسر الرا قاله المنذرى وقال غيره ارمت بفتح فسكون ففتح على الاشهر وفى رواية ارممت اى صرت رميما **يعنى وقد بليت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا** لانها تتشرف بوقع اقدامهم عليها وتفتخر بضمهم اليها فكيف تاكل منها ولانهم تناولوا منها بحق وعدل وسخرها لهم لاقامة العدل عليها فلم يكن لها عليهم سلطان فكما ان حفظ اجسادهم من البلا خرق للعادة المستمرة كذلك عرض صلاتهم عليه وسماعها منهم فالجواب مطابق للسوال قاطع لعرق الاستبعاد لان الخوارق لاتقاس عليها **رواه احمد وابو داود والنسائى** وابن ماجه فى الجنايز كلهم عن اوس وهو الصواب ووقع عند ابن ماجه فى الصلاة تسمية الصحابى شداد بن اوس وهو وهم نبه عليه المزى وغيره وقد رواه ابن ماجه فى الجنايز على الصواب **وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى** والحاكم وقال على شرط البخارى وحسنه عبد الغنى والمنذرى وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل ومن قال انه منكر او غريب لعلة خفية به فقد استروح لان الدارقطنى رد ذلك **قال الحافظ ابن كثير وقد روى البيهقى من حديث ابى امامة ان النبى صلى الله عليه وسلم امرنا بالاكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة** لفظ البيهقى فى الشعب عن مكحول عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة على فى كل يوم جمعة فان صلاة امتى تعرض على فى يوم الجمعة فمن كان اكثرهم على صلاة كان اقربهم منى منزلة **ولكن فى اسناده ضعف** لان مكحولا لم يسمع من ابى امامة عند الجمهور لكن

اثبت

اثبت الدارقطنى سماعه منه ولذا قال المنذرى سنده حسن الا ان مكحولا قيل لم يسمع من ابى امامة انتهى وليس فى حديث ابى امامة تصريح بليلة الجمعة كما فعل المص نعم جا فى حديث انس عند ابن عدى وابى هريرة عند البيهقى والطبرانى مرفوعا اكثروا الصلاة على فى الليلة الغرا واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على وفى اسناده ضعف اى عرضا خاصا فيه زيادة شرف للمصطفى حينئذ فلا ينافى انها تعرض فى اى وقت صلى عليه كما جا فى احاديث وللبيهقى عن انس اكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا يوم القيامة اى شهيدا باعماله التى منها الصلاة على وشافعا له شفاعة خاصة اعتناء به والا فشفاعته عامة **فان قلت ما الحكمة فى خصوصية الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها اجاب ابن القيم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام** كسحاب جمع الخلق او الجن والانس خاصة ويقال انام كساباط وانيم كامير **ويوم الجمعة سيد الايام** للاسبوع **فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة اخرى وهى ان كل خير نالته امته فى الدنيا والاخرة فانما نالته على يده صلى الله عليه وسلم فجمع الله لامته به بين خيرى الدنيا والاخرة واعظم** بالجر عطف على خيرى اى وبين اعظم **كرامة تحصل لهم فانما تحصل لهم يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم فى الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا وهو عيد لهم فى الدنيا** كما فى الحديث **ويوم فيه يسعفهم الله بطلباتهم** جمع طلبة بزنة كلمة وكلمات **وحوا**ئجهم **ولا يرد سايلهم** فى الساعة التى فيه كما صح **وهذا كله انما عرفوه بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده واداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم ان يكثر** كل احد **من الصلاة عليه فى هذا اليوم وليلته** وفقنا الله لذلك بمنه **واما فضيلة الصلاة عليه وسلم** اى الثواب المترتب لقايلها كتكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب وصلاة الملايكة واستغفارها لقايلها وكتابة قيراط مثل احد من الاجر والكيل بالمكيال الاوفى وكفاية امر الدنيا والاخرة لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه ومحو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة من الاهوال وشهادة الرسول بها ووجوب الشفاعة ورضى الله ورحمته والامن من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الازواج فى الجنة ورجحانها على اكثر من عشرين غزوة وقيامها مقام الصدقة للمعسر وانها زكاة وطهارة وينمو المال ببركتها وتقضى بها مائة من الحوايج بل اكثر وانها عبادة واحب الاعمال الى الله تعالى وتزين المجالس وتنفى الفقر وضيق العيش ويلتمس بها مظان الخير وان فاعلها اولى الناس به وينتفع هو وولده وولد ولده بها ومن اهديت فى صحيفته ثوابها وتقرب الى الله عز وجل والى رسوله وانها نور وتنصر على الاعدا وتطهر القلب من النفاق والصدا وتوجب محبة الناس ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وتمنع من اغتياب صاحبها وهى من ابرك الاعمال وافضلها واكثرها نفعا فى الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب هكذا ترجم فى القول البديع ثم ذكر الاحاديث فى ذلك كله والمص ذكر بعضها **فقد ورد التصريح بها فى احاديث قوية** باعتبار مجموعها فلا ينافى ان بعضها ضعيف يعمل به فى الفضايل **لم يخرج البخارى منها شيا** لانها ليست على شرطه **امثلها ما اخرجه مسلم** وابو داود والترمذى والنسائى والامام احمد وابن حبان **من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة** زاد فى رواية البزار من تلقاء نفسه **صلى الله عليه وسلم بها عشرا** اى من دعا لى مرة رحمه الله واقبل عليه بعطفه عشر مرات واعطاه الفضل بالدرجات المقررة وفى بعض الفاظ الترمذى من صلى على مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات **وقال الترمذى حسن صحيح** والصلاة عليه وان كانت تحصيل الحاصل لكن حصول الامور الجزئية قد يكون منشؤها طالبا ومن جملتها الدعا **وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة** هى حاجة البراز كما فى حديث انس خرج يتبرز **فلم يجد احدا يتبعه فاتاه عمر** وفى حديث انس ففزع عمر فاتاه اى بدعايه كما فى رواية فدعانى فاتيته او بغير دعا ان تعددت القصة **بمطهرة** بكسر الميم اداوة فيها ما **من خلفه فوجد النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا فتنحى عنه** زاد انس فجلس وراءه **حتى رفع راسه فقال له احسنت** احسنت من قريب لى **يا عمر حين وجدتنى ساجدا** ان تشغلنى عن مناجاة ربى **فتنحيت عنى** فالاستفهام التقرير ويحتمل كما فى نسخ كثيرة صحيحة انه احسنت بفتح الهمزة واسكان الحاء والسين المهملتين ونون ساكنة من الاحسان مدح لعمر فى تنحيه عنه حينئذ وهو انسب بالسياق **ان جبريل اتانى** فى سجودى كما هو ظاهره ويحتمل قبل سجوده وسجد شكرا كما فى حديث عبد الرحمن بن عوف عند احمد وصححه الحاكم والبيهقى وانما لم اجزم بالثانى لان عمر لم يذكر فى خبر عبد الرحمن واختلف المخرج فيحتمل التعدد **فقال من صلى عليك من امتك** امة الاجابة **صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات** اى رحمة مضاعفة معظمة لاتشابه غيرها لان اضافتها الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جا بالحسنة له عشر امثالها **ورفعه عشر درجات** باعالى مقاماته فى جنات النعيم وعلو منزلته تقربه من العزيز الرحيم **رواه الطبرانى قال ابن كثير وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضيا المقدسى** حيث اخرجه **فى كتابه المستخرج على الصحيحين** الذى سماه بالاحاديث المختارة اى من الاحاديث التى ليست فى الصحيحين وقد صرح الزركشى وغيره بان تصحيحه اعلا مزية من تصحيح الحاكم **وعن ابى طلحة** زيد بن سهل الانصارى **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ذات يوم يرى فى وجهه** وفى رواية الطبرانى عن ابى طلحة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسارير وجهه تبرق والجمع بينهما ان المصطفى جا الى محل لم يكن فيه ابو طلحة ثم دخل عليه ابو طلحة فيه **فقالوا يا رسول الله**

انا لنرى السرور في وجهك لانه كان اذا سر استنار وجهه فقال انه اتاني الملك جبريل كما صرح به في روايات اخر فقال يا محمد اما يرضيك ان ربك
عز وجل يقول انه لا يصلي عليك احد من امتك وفي رواية من عبادي الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا
وروايته لا يسلم الخ من تقصير بعض الرواة قال بلى زاد في رواية يارب رواه الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن احد الاعلام الحفاظ واحمد وابن
حبان والحاكم والنسائي واللفظ له وللطبراني عن ابي طلحة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسارير وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما
رايتك اطيب نفسا ولا اظهر بشرا من يومك هذا قال وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وانما فارقني جبريل الساعة فقال يا محمد من صلى عليك
من امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذلك
الملك قال ان الله عز وجل وكل ملكا من لدن خلقك الى ان يبعثك لا يصلي عليك احد من امتك الا قال له وانت صلى الله عليك وفي روايات
اخر بالفاظ مختلفة اما من الرواة او حدث به ابو طلحة في اوقات بالفاظ مختلفة وعن عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي بسكون النون
حليف آل الخطاب صحابي مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا ومات ليالي قتل عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة
في اي وقت كان لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى اي مدة صلاته علي فليقلل عبد ذلك او ليكثر العطف للتخيير والفا للفصيحة اي اذا عرفت نفعا
هذا ودوامه ونفعه فان شا اكثر ليربح ربحا كثيرا دايما فاقتصر على قليل نافع لك وهو في الحقيقة حث على الاكثار رواه احمد وابن ماجه باسناد
حسن من حديث شعبة ابن الحجاج الواسطي البصري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص من صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملايكته سبعين صلاة حقيقة او المراد التكثير فليقلل عبد ذلك او ليكثر رواه احمد باسناد حسن
ومثله لا يقال بالراي فهو موقوف مرفوع حكما والتخيير بعد الاعلام بما فيه الخيرة في الخير فيه على جهة التحذير من التفريط في تحصيله
فهو في الحقيقة حث على الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما امكنه ففيه من البلاغة ما لا يخفى وروى الترمذي واحمد والحاكم وصححه ان ابي
ابن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
قال ابي بن كعب فقلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة فكم اجعل لك من صلاتي قال المنذري معناه اكثر الدعا فكم اجعل لك من دعاي
صلاة عليك قال ما شئت يعني اي قدر اردت وتبسه لك قلت الربع اجعل لك الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك نافع في
الدنيا والاخرة قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك فلم
يعين صلى الله عليه وسلم شيا معينا ليلا ينغلق عليه باب المزيد ولم يزل يفوض الاختيار اليه مع الحث على المزيد حتى قال قلت اجعل لك
صلاتي كلها قال اذا تكفى انت همك بالنصب مفعول تكفى الثاني والاول انت المضمر القايم مقام الفاعل ويغفر بالرفع ذنبك ويروى
برفع يغفر باذن لانها مكفرة للذنوب والمعنى انما تغنيك عن غيرها لان فيها خيري الدنيا والدارين فهو بمعنى الحديث القدسي
من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايل ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ولم يقتصر على حسن كما نقل المص
فهذا ما يتعلق بالصلاة مما اراد ايراده في فضلها والا فهو جبل جرار فلا وقد كفى السخاوي فيه وشفى واما السلام اي ما يتعلق
به فقال النووي ويكره افراد الصلاة من السلام واستدل بورود الامر بهما معا في الاية يعني قوله تعالى ان الله وملايكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فظاهر الامر بهما كراهة افراد احدهما عن الاخر واليه ذهب بعض
المالكية وتعقبوه بان النبي صلى الله عليه وسلم علم الصحابة التسليم قبل تعليمهم الصلاة بقوله قولوا اللهم صل على محمد الى
اخره امر كما هو مصرح به في قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك وقوله عليه الصلاة والسلام بالرفع مفعول القول
قد علمتم من العلم او التعليم فافرد التسليم عليه مدة قبل الصلاة عليه فكيف يكره ذلك لكن قال في فتح الباري انه يكره ان
يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه يكون ممتثلا للامر فلا يكون مفردا للسلام لانهم جمعوا
بين الصلاة والسلام بعد ان علمها لهم لكن هذا المعنى ليس مراد النووي فلا يصلح جوابا عنه وقال ابو محمد الجويني من اصحابنا
السلام بمعنى الصلاة فلا يستعمل في الشخص الغايب ولا يفرد به غير الانبيا فلا يقال علي عليه السلام بل يقال رضي الله عنه سواء
في هذا الاحيا والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك او عليكم او السلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه انتهى
وقد جرت عادة بعض النساخ ان يفردوا عليا او فاطمة رضي الله عنهما بالسلام فيقولوا علي عليه او فاطمة عليها السلام دون
ساير الصحابة في ذلك وهذا وان كان معناه صحيحا لان المراد السلام او التحية لكن ذلك مكروه او خلاف الاولى او محرم على ما ياتي
قريبا وينبغي ان فعل ذلك المكروه ان يساوي بين الصحابة رضي الله عنهم في ذلك لان افراد علي وفاطمة بذلك صار من شعار اهل البدع
فان هذا من باب التعظيم والتكريم والشيخان وعثمان اولى بذلك منهما اي علي وفاطمة اشار اليه ابن كثير ويأتي له مزيد قريبا
واما الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبيا وغيرهم فاختلف فيها فقيل بطلبها وقيل بعدمه واما غيرهم ففي جوازها
استقلالا وعدمه خلاف لا تبعا فيجوز باجماع هذا حاصلها ذكره واخرج البيهقي بسند واه اي ضعيف جدا من وهى الحايط اذا مال

السقوط

السقوط وفي نسخة واهي بالياء وكل صحيح لكن حذفها من المجرد من ال كما هنا هو الكثير من حديث بريدة بن الحصيب رفعه لا تتركن ايها
المصلي في التشهد الصلاة علي وعلى انبيا الله اريد بهم ما يشمل الرسل واخرج اسماعيل القاضي بسند ضعيف من حديث ابي هريرة رفعه
صلوا على انبيا الله واخرجه عبد الرزاق وغيره بسند واه عن ابي هريرة مرفوعا صلوا على انبيا الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني
ورسله عطف خاص على عام واخرج الطبراني باسناد ضعيف كما قال الحافظ من حديث ابن عباس رفعه اذا صليتم علي فصلوا
على انبيا الله فان الله بعثهم كما بعثني تعليل لامره بانهم ساووه في اصل البعثة فيصلي عليهم وحكمة ذلك لما بذلوا اعراضهم في الله
لاعدايه وما نالوا منهم وسبوهم اعاضهم الله الصلاة عليهم وجعل لهم اطيب الثنا في السما والارض واخلصهم بخالصة ذكرى الدار ففي هذه
الاحاديث استحباب الصلاة عليهم وورد ايضا من حديث انس عند الخطيب ووايل بن حجر عند ابن عساكر وكلها ضعيفة لكن بانضمامها قد تحصل
القوة وثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي شيبة من طريق عثمان عن عكرمة عنه
قال ما اعلم الصلاة تنبغي اي تجوز وتطلب من احد على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم وقوفا مع ظاهر القران وسنده صحيح الى ابن
عباس موقوف عليه وفيه تورك على قول عياض الاسانيد عن ابن عباس لينة وحكى القول به عن مالك الامام وجاءوه عن عمر بن عبد العزيز
وقال سفيان الثوري فيما رواه عبد الرزاق والبيهقي يكره ان يصلي الا على نبي ولما في الكراهة من معنى النهي عم وصح وقوع الاستثنا
المفرغ بعده وروى البيهقي ايضا عن سفيان يكره ان يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موافق لابن عباس وعن بعض شيوخ مذهب مالك
لفظ وجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز ان يصلي الا على محمد صلى الله عليه وسلم فلا يصلى على غيره من الانبيا استقلالا وكان الاهر
لو قال المص عن بعض الشيوخ بدون اضافة مذهب مالك بالرفع ليوافق النقل وقد حرف في النسخ زادوا يا وهي خطا فان قايل ذلك شيخ عياض
لا المص قالوا عياض وغيره وهذا غير معروف عن مالك وانما قال مالك في المبسوط اكره الصلاة على غير الانبيا بين وجه الكراهة بقوله وما ينبغي
لنا ان نتعدى نتجاوز ما امرنا به الى غيره بل نقتصر عليه وخالفه يحيى بن يحيى بن كثير مولاهم القرطبي ابو محمد فقيه مجاب الدعوة قليل الحديث وله اوهام
روى الموطا مات سنة اربع وثلاثين ومايتين على الصحيح فقال لا باس به اي بما ذكر من الصلاة على غير الانبيا ولفظ الشفا قال يحيى بن يحيى لست اخذ
بقوله اي مالك ولا باس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وحديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وعلى ازواجه واله انتهى
وتعقب بان هذا بطريق التبعية والكراهة استقلالا فلا يتجه به رد قول مالك واما قوله واحتج بان الصلاة دعا بالرحمة فلا يمنع الا بنص او اجماع
لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى وتعقب بانه لم يوضع لمطلق الدعا بالرحمة بل مقيد بتعظيم يليق بمقام النبوة فليس
المحتج بذلك يحيى بل عياض فانه بعد ان ذكر احتجاج يحيى بالحديثين نقل عن ابي عمران الفاسي انه اختار قول ابن عباس بكراهة الصلاة على غير المصطفى
ونقل حديث ابي هريرة صلوا على انبيا الله ورسله الخ قال والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك في الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع انتهى واما الصلاة على غير الانبيا فان كان على سبيل التبعية للانبيا كما تقرر في الحديث اللهم صل على محمد
وال محمد ونحوه فهذا جايز بالاجماع وعليه يحمل قول عياض عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم اي تبعا بدليل
حكايته الخلاف بعد في الاستقلال فلا يعترض عليه في حكاية الاتفاق فيما اختلف فيه وانما وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبيا بالصلاة عليهم فقال
قايلون بجواز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته ففيها دليل على جواز الصلاة على كل مومن لا سيما وسبب نزولها ما اخرجه
عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزلت هو الذي
يصلي عليكم وملايكته وصلاة الله رحمة وصلاة الملايكة الدعا والاستغفا وبقوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة عطف تفسير وان
قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد ان العطف يقتضي المغايرة لان الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم واجيب الجمهور
بان الاتي من فعل الله وملايكته ولم يرد اذنه للمومنين بذلك كما قال صلوا عليه وبقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بمغفرة ذنوبهم
وتزكيهم بها وصل عليهم فامره بالدعا بلفظ الصلاة دليل على الجواز استقلالا وبحديث عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة
لا مفتوحة كما زعم من وهم علقمة بن خالد الحارث الاسلمي صحابي شهد الحديبية وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا مات سنة سبع وثمانين وهو
اخر من مات بالكوفة من الصحابة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم اي بزكاة اموالهم قال اللهم صل عليهم اي
ارحمهم وطهرهم وزك اموالهم التي بذلوا زكاتها فاتاه علقمة لموافاته بيعة الرضوان تحت الشجرة بصدقة زكاته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى قال
الحافظ يريد اباه وفي نفسه لان الال يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة ابي موسى لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود وقيل لا يقال ذلك الا في
حق الرجل الجليل القدر وفيه جواز الصلاة على غير الانبيا وكرهه مالك والجمهور قال ابن التين وهذا الحديث يعكر عليه وقد قال جماعة من العلما
يدعو اخذ الصدقة للمتصدق بهذا الدعا واجاب الخطابي عنه بان اصل الصلاة الدعا الا انه يختلف بحسب المدعو له فصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
على امته دعاء لهم بالمغفرة وصلاة امته عليه دعاء له بزيادة القربة والزلفى ولذلك كان لا يليق بغيره انتهى اخرجه الشيخان في الزكاة واللفظ لمسلم
واحتجوا ايضا بقوله امراة جابر يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال اللهم صل عليهما وقال الجمهور من العلما لا يجوز افراد غير الانبيا بالصلاة

واجابوا عن هذه الاحتجاجات بان ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولصاحب الحق ان يتفضل من حقه شيا وليس لغيره ان يتصرف فيه الا باذنه
ولم يثبت عنه اذن فى ذلك واحتجوا للمنع لان هذا قد صار شعارا للانبيا اذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او قال على صلى
الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا وانما يقال صلى الله على النبي وعلى خليفته او صديقه او ابن عمه ونحو ذلك لانه لا يلزم من صحة المعنى جواز الاطلاق
كما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا الثنا صار من شعار ذكر الله عز وجل فلا يشاركه فيه غيره وان صح المعنى وحملوا ما ورد من ذكر
من الكتاب من الايات الثلاث السابقة والسنة كحديث ابن ابى اوفى وحديث امراة جابر على الدعا لهم بالمغفرة من صاحب الحق ولم ياذن لغيره ولهذا
لم يثبت شعار ال ابى اوفى فلم ينقل ان احدا قال لهم ذلك غير المصطفى لانه فى كلامه بمعنى الدعا بالمغفرة وهذا مسلك حسن وقال اخرون لا يجوز
ذلك استقلالا ام تبعا اعادة لقول الجمهور ليقويه بقوله لان الصلاة على غير الانبيا قد صارت من شعار اهل الاهوا التابعين لما مالت اليه نفوسهم
يجعلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم فى ذلك ولفظ الحافظ ويقوى المنع بان الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم شعار لاهل الاهواء
يصلون على من يعظمونه من اهل البيت وغيرهم ثم اختلف المانعون من ذلك هل هو اى المنع من باب التحريم او كراهة التنزيه او خلاف
الاولى على ثلاثة اقوال حكاها النووى فى كتاب الاذكار وحكاها غيره ايضا ثم قال والصحيح الذى عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه
لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم قال عياض بل هو امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة والشيعة فى
بعض الايمة فشاركوهم عند ذكرهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فتجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك انتهى وقد روى اسماعيل بن اسحاق فى كتاب احكام القران له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز انه كتب اما بعد فان ناسا من الناس
التمسوا الدنيا بعمل الاخرة وان ناسا من القصاص احدثوا فى الصلاة على خلفايهم وامرايهم عدل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
جاءك كتابى هذا فمرهم ان تكون صلاتهم على النبيين ودعاوهم للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك ثم اخرج عن ابن عباس باسناد صحيح قال لا تصلح
الصلاة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار **الفصل الثالث** فى ذكر اخبار دالة

الفصل الثالث

على محبته اصحابه عليه الصلاة والسلام وذوى قرابته او استعمله بمعنى الاقارب مجازا واهل بيته وذريته بضم الذال وكسرها اولاده
واولادهم والالفاظ المذكورة متداخلة لا متباينة قال الطبرى اعلم ان الله تعالى لما اصطفى اى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم على جميع من
سواه من الانبيا والملايكة فعداه بعلى لانه ضمنه معنى فضل فلا يرد انه يتعدى بمن نحو اصطفيتك من كذا قاله السمين فى ان الله اصطفى ادم
الاية وخصه بما عممه اى شمله به من عم الشى عموما شمل من فضله الباهر الغالب على غيره وحباه اعطاه بلا عوض والمراد بما افاضه عليه
من العطايا التى شملت جميع اجزايه حتى كان كل جزء منه اختص بفضيلة فمن عليه لا تتجاوزه الى غيره والباقى بما داخلة على المقصور اعلى
رفع بركته من انتمى انتسب اليه بان عد من اتباعه نسبا كقرابة او نسبه كصحبة ومصاهرة ورفع من انطوى انضم والجمع عليه بنصرة
وصحبة بحيث اشبه فى ايصاله به طى بعض اجزاء الصحيفة على بعض والزم مودة اقرباه اى محبة اقربايه كافة بريته جمع خليقته
وفرض محبة جملة اهل بيته المعظم وذريته بالاخذ فى اسبابها باستحضار رحمته صلى الله عليه وسلم على حبهم والتودد اليهم لا الاثم
بترك المحبة لانها اى المحبة ليست اختيارية اما التبلى بكراهة بعضهم بمعنى فيه فيجب عليه السعى فى اسباب محبته من حيث قربه له عليه الصلاة والسلام
وان كره وقوع المعصية منه فقال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا اى التبليغ والارشاد الا المودة فى القربى اى تودوا قرابتى او ان
تودونى لقرابتى منكم وقيل الاستثنا منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة فى القربى حال منها اى الا المودة ثابتة فى ذوى
القربى متمكنة فى اهلها او فى حق القرابة ومن اجلها كما فى حديث الحب فى الله والبغض فى الله قاله البيضاوى ولعل وجه الاستدلال بها على
وجوب محبة القرابة وال البيت انه لما سالهم محبته قرابته دل على اعتنايه بهم وقضية ذلك ايجابه علينا ويروى عند ابن ابى حاتم والطبرانى
وابن مردويه عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين نزلت فيهم الاية قال على وفاطمة وابناهما قال الولى
العراقى فى اسناده حسين الاشقر شيعى مختلف فيه وهذه الاية مكية ولم يتزوج على فاطمة حينئذ ولا اولاد انتهى وفى التقريب انه صدوق يهم ويغلو فى التشيع
فان ثبت فقوله وابناهما اى اللذان سيولدان بعد ان يتزوجا فلا ينافى فى الاية مكية بل فى تفسير ابن عطية ان الاية مدنية فيصح بلا تكلف وقال تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم واصل معناه القذر الحسى ثم استعير للاثم والذنب ووجه الاستشهاد بالاية انه من
طهره الله من الاثام احبه الله ورسوله ومن احباه لزم مناصحته وبره وصلته وقد اختلف فى المراد باهل البيت فى هذه الاية فروى ابن ابى حاتم
عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وكذا قال مقاتل ورد بان تذكير الضمير يا باه اذ لو اريد النسا
فقط لقيل عنكن ويطهركن قال الحافظ ابن كثير وهذا معنى ما فى الاية نص فى دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم لانهن سبب نزول هذه
الاية اذ الخطاب فيما قبلها لهن وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا اما وحده على قول وعليه هنا مشى ابن عباس وعكرمة ومقاتل او
مع غيره على الصحيح ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه قوله اهل البيت لان اهل البيت
يطلق بمعنى ال والمطلق على الرجل نفسه كال داود وال ابى اوفى قال عكرمة من شا باهلته لاعنته بان يجعل اللعنة على الكاذب انما نزلت

فى

فى نساء النبي اى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وسمعة فى شان النبي تقيمين فالمنقول عن عكرمة ازواج قال ابن كثير فان كان المراد
انهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح وان اريد انهن المراد دون غيرهن ففى هذا نظر فانه قد ورد فى ذلك احاديث تدل على ان
المراد اعم من ذلك هذا لفظ ابن كثير فسقط من قلم المص او نساخه بعض الكلام وكان حقه تقديم قوله قال عكرمة من شا باهلته على
قوله وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير لم يحكه وقد اوهم تاخيره فعلقه بهذا القول حتى اقدم من لم يتامل على تقييد
نسا بشان وما درى انه خلاف المروى عن عكرمة فروى الامام احمد عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف بن كعب الليثى صحابى شهير
نزل الشام وعاش الى سنة خمس وثمانين ومات وله ماة وخمس سنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ومعه على وحسن وحسين
اخذ كل واحد منهما بيده برفع كل فاعل بان يكونا اخذين بيديه صلى الله عليه وسلم متعلقين به والنصب مفعول اخذ اسم
فاعل والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم دخل قابضا بيديه عليهما اخذا لهما فى حالة دخوله حتى دخل فادنى قرب عليا وفاطمة واجلسهما
بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما فى فخذه ثم لف عليهم ثوبه او قال واثلة كساه شك الراوى والكسا مرط من شعر ثم تلى
هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هولاء اهل بيتى واهل بيتى احق
بالتطهير ممن عداهم زاد فى رواية ابن جرير للحديث واثلة المذكور فقلت وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت من اهلى قال واثلة
وانها من ارجى ما اى الاعمال التى ارتجى وكانه جعل ما ترجاه قسمين احدهما اشد رجا من الاخر وعبر بالرجا مع اخبار الصادق المصدوق
به وخبره لا يتخلف مخافة انه مقيد بصفة يرجى حصولها اى انت من اهلى ان فعلت كذا او دمت على صفة كذا وعن ام سلمة هند
بنت ابى امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها اذ جاءت فاطمة الزهرا ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة
بخا معجمة مفتوحة ثم زاى مكسورة فتحتية ساكنة فرا ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكنه ارق منها قال الطبرى وقال
ابن فارس دقيق يخلط بالشحم وقال القتيبى وتبعه الجوهرى لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن
فيها لحم فهى عصيدة وقيل مرقة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة والحريرة يعنى بالاهمال من
اللبن انتهى من المقصد الثالث ومر ان المعروف من الدقيق بدل اللبن فدخلت عليه بها فقال ادعى زوجك وابنيك وفى رواية جاءت
فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعتها بين يديه فقال اين ابن عمك وابناك
قالت فجا على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا ياكلون من تلك الخزيرة وتحته كسا قالت ام سلمة وانا فى الحجرة اصلى فانزل الله عز
وجل هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكسا فغشاهم به ثم اخرج يده
فالوى بها الى السما وفى رواية فلما راهم مقبلين مريدة الى كسا كان على المنامة فمده وبسطه واجلسهم عليه ثم اخذ باطراف
الكسا الاربع بشماله فضمه فوق روسهم واوما بيده الى ربه ثم قال اللهم هولاء اهل بيتى وحامتى بالحا المهملة والميم الثقيلة
والفوقية فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اى جنبهم المعاصى وما يشينهم وادخالهم فى الكسا وسترهم به اشارة الى قربهم
منه وان الله سترهم كما سترهم الكسا وانه صانهم واحرزهم بذلك كما حول رداه فى الاستسقا اشارة الى تبدل الحال عما هى
عليه واتى بالدعا لهم بذلك بعد ذكر الله تعالى انه يريد لهم ذلك وارادته تعالى لا تتخلف عن مراده تاكيدا وتنويها بقدرهم ليعلم الناس
به او المراد دوام ذلك وثباته وزيادته قالت ام سلمة فادخلت راسى من البيت الذى عبرت عنه قبل بالحجرة فقلت وانا معكم يا رسول الله
فقال انك مساقة او صابرة الى خير فلا يبعد عدك من اهل البيت زاد فى رواية انك من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفى رواية انك
على خير وفى اخرى انت على مكانك وانت على خير رواه احمد وفى اسناده من لم يسم وبقية رجاله ثقات وقوله وحامتى
بالتشديد اى خاصتى قال المجد الحامة خاصة الرجل من اهل وولده وصرح هذا الحديث ان نزول الاية وهم ياكلون فقوله فى حديث
واثلة قبله ثم لف عليهم ثوبه او كساه ثم تلى هذه الاية اى بعد ما نزلت وهم ياكلون فغشاهم بالكسا وتلاها جميعا بينهما او ابعد
فيه فهو مدلول كل من الحديثين وعند ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت هذه الاية
فى خمسة فى بتشديد اليا يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم وفى على امير المومنين وحسن وحسين الريحانتين وفاطمة سيدة نسا العالمين
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بيان لقوله هذه الاية رواه ابن جرير محمد الطبرى ورواه احمد فى المناقب
والطبرانى سليمان بن احمد وعن زيد بن ارقم بن زيد بن قيس الانصارى الخزرجى صحابى مشهور اول مشاهده الخندق وانزل الله تصديقه
فى سورة المنافقين مات سنة ست او ثمان وستين قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بما يدعى خما بين مكة والمدينة
كما فى مسلم وخم بضم الخا المعجمة وشد الميم غدير على ثلاثة اميال من الجحفة يقال له غدير خم فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر كما فى مسلم
ثم قال اما بعد قال عياض كلمة يستعملها الخطيب للفصل بين ما كان من حمد وثنا والانتقال الى ما يريد التكلم فيه ويعوض عنها المتفننون هذا
ولما كان كذا ايها الناس الحاضرون او اعم انما انا بشر وقوله فتكلم كذا فى النسخ وليست فى مسلم ولا فى نقل السيوطى عنه وعن احمد وعبد بن حميد

فكان خاتمة ما سبقه قاله لحفظه القران يوشك ان ياتيني رسول ربي عز وجل يعني ملك الموت فاجيب اى اموت كنى عنه بالاجابة اشارة الى انه ينبغي تلقيه بالقبول كانه يجيب اليه باختياره وانا تارك فيكم ثقلين بفتحتين دون الكاف في مسلم سميا به لعظم شانهما وشرفهما وقيل لثقل العمل بهما اولهما كتاب الله قدمه لاحقيته بالتقديم فيه الهدى من الضلال اى ما يهتدى بالتمسك به زاد في رواية احمد وغيره من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه ضل فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب كذا في النسخ لفظ مسلم فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه وعنده من وجه اخر عن زيد مرفوعا الا واني تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله عز وجل من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ثم قال و ثانيهما اهل بيتي قال الطيبي اى احذركم الله في شان اهل بيتي فالتذكير بمعنى الوعظ انتهى فهو بضم الهمزة وفتح المعجمة وشد الكاف من التذكير وفي السنباطي اى اذكره لكم والمراد اقسم عليكم به نظاهره انه بفتح فسكون من ذكر لكن ضبط بالاول في النسخ المعتمدة عليها في المواضع الثلاثة وقوله ثلاث مرات اختصار لقوله في مسلم اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا قال الحكيم الترمذي حض على التمسك بهم لان الامر لهم معاينة فهم ابعد عن المحنة وهذا عام اريد به خاص وهم العلما العاملون منهم فخرج الجاهل والفاسق وهم بشر لم يبرؤا عن شهوات الادميين ولا عصموا عصمة النبيين وكما ان كتاب الله ناسخ ومنسوخ فارتفع الحكم بالمنسوخ كذلك ارتفعت القدوة بغير علمايهم العظا وحث على الوصية بهم لما علم بما سيقيهم بعده من البلايا والرزايا انتهى وكرره ثلاثا للتاكيد قال الفخر الرازي جعل الله اهل بيته مشاركين له في خمسة اشيا في المحبة وتحريم الصدقة والطهارة والسلام والصلاة ولم يقع ذلك لغيرهم فقيل لزيد بن ارقم ولفظ مسلم فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساوه من اهل بيته قال بلى ان كذا في النسخ وليست في مسلم لفظة بلى ان وانما قال نساوه من اهل بيته وقد صحفت في بعض النسخ بل ان نساءه من اهل بيته وكل ذلك خبط مخالف لما في مسلم وبلى لرد النفي وقد تستعمل بمعنى نعم وهو على تقدير ثبوته المناسب لقوله ولكن اهل بيته من حرم بضم الحا وتخفيف الرا الصدقة اى الزكاة بعده وهم بنو هاشم والمطلب عند الشافعي وقال مالك بنو هاشم فقط وقيل بنو قصي وقيل قريش. كلها قاله النووي وما يوجد في بعض نسخ المواهب من زيادة عليهم بعد حرم لا وجود لها في مسلم وهي مخالفة لضبط النووي وقال القاضي عياض يعني ان نساه من اهل سكنه وليس المراد بالاية وانما المراد الذين حرموا الصدقة بعده يعني الذين منعتهم ملوك بني امية صدقته التي خصه الله بها وكانت تفرق عليهم في ايامه وايام الخلفا الاربعة لقوله بعده وزيد عاش حتى ادرك ذلك لانه مات سنة ثمان وستين ويحتمل انه يعني الذين حرموا الزكاة التي هي اوساخ الناس وقد جاء ذلك عن زيد مفسرا في غير هذا الحديث قيل اى قال حصين من هم قال ال علي وال جعفر وال عقيل بفتح فكسر اولاد ابي طالب وال العباس بن عبد المطلب قال حصين كل هولاء حرم الصدقة وزيادة عليهم بعد حرم في نسخ لا وجود لها في مسلم قال زيد نعم فقال عياض فيه حجة لمالك في قصره المنع على بني هاشم لانه لم يذكر سواهم وادخل الشافعي منهم بني المطلب لحديث انما نحن وبنو المطلب شي واحد ومال اليه بعض شيوخنا خرجه مسلم في فضايل اهل البيت من صحيحه وخرجه وغيره ولمسلم من وجه اخر فقلنا اى لزيد من اهل بيته نساوه قال لا وايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده قال النووي فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم انه زيدا قال نساوه لسن من اهل بيته فتتاول الرواية الاولى على ان المراد انهن من اهل بيته الذين يساكنونه ويعولهن وامر باحترامهن واكرامهن وسماهن ثقلا ووعظ في حقوقهن وذكر فنساوه داخلات في هذا كله ولا يدخلن في من حرم الصدقة وقد اشار لهذا في الرواية الاولى بقوله نساوه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان قال وقوله في الرواية الاخرى فقلنا نساوه من اهل بيته قال لا دليل لابطال قول من قال هم قريش كلها فقد كان في نسايه قرشيات عايشة وحفصة وام سلمة وسودة وام حبيبة انتهى والثقل محركة اى بفتح المثلثة والقاف كما في القاموس كل شي نفيس مصون قال ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فسماهما ثقلين لنفاستهما وفي المعلم للمازري قال ثعلب سماهما ثقلين لان العمل والاخذ بهما ثقيل والعرب تقول لكل شي نفيس فسماهما ثقلين لعظمهما انتهى وذكر بعضهم انه تشبيه بليغ اى كالثقلين الانس والجن وهو تكلف لاحاجة اليه وهي اى العترة بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية فواضا تانيث الاهل والنسل والاقارب كما ياتي والاخذ بهذا الحديث احرى احق واولى وليس المراد بالاهل الازواج الطاهرات بل هم بالميم للتعظيم في جمع الاناث مع الهم المذكورين ولا يشكل من تدبر القران تامله ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الاية الكريمة فان سياق الاية الكريمة معهن والمخاطبة لهن بقوله يا نسا النبي ولهذا قال بعد هذا كله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والقران والحكمة سنة الله على لسان نبيه دون ان تكون في قران متلو ويحتمل ان يكون وصفا للايات فهذه الاية تعطي ان نساه من اهل البيت وعلى قول الجمهور فهي ابتدا مخاطبة امر الله تعالى ازواجه صلى الله عليه وسلم على جهة الموعظة وتعديد النعمة بذكر ما يتلى في بيوتهن ولفظ ذكر يحتمل معنيين مقصدين كلاهما موعظة وتعديد نعمة احدهما اذكرنه واقررنه قدره وفكرن في ان من هذه حاله ينبغي ان تحسن افعاله والاخر اذكرنه بمعنى احفظنه واقران والزمنه كانه قيل احفظن اوامر الله ونواهيه وذلك هو الذي يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وذلك موديكن الى

والنور اى ما يعني قوله على التمسك بهم

الاستقامة

الاستقامة وفي قوله ان الله كان لطيفا خبيرا تانيس وتعديد نعمه اى لطيف لكن في هذه النعمة وفي قوله ان الله كان لطيفا خبيرا تانيس تعديد نعمه اى لطيف لكن في هذه النعمة وفي قوله خبيرا تحذير ما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى وهذا القول بعمومه للزوجات مع الال اختيار عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبد الروف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد ابن عطية بن خالد بن خفاف المحاربي الغرناطي نزل جده الاعلى عطية بن خالد بن خفاف بقرية من غرناطة فانسل كثيرا لهم قدر وفضل فاشتهروا بابن عطية كان ابو محمد عبد الحق فقيها عالما بالتفسير والاحكام والحديث والنحو والادب واللغة مقيدا حسن التقييد غاية في الدها والزكا روى عن ابيه غالب احد الحفاظ وابي علي الغساني والصدفي وخلق كثير ضمنهم برنامجه والف الوجيز في التفسير فاحسن فيه وابدع وطار بحسن نيته كل مطار ولد سنة احدى وثمانين واربعماية ومات سنة ست واربعين وخمسماية بعد ان نقل عن الجمهور انهم اى ال البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وقال في ذلك احاديث ونقل منها حديث ابي سعيد نزلت هذه الاية في خمسة الحديث السابق قال وحجة لفظه ومن حجة الجمهور قوله تعالى ويطهركم بالميم ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن ويطهركن حيث قال اعني ابن عطية بعد هذا والذي يظهر لي ان زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة فاهل البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها وهذه الاية تقتضي ان الزوجات من اهل البيت لان الاية فيهن والمخاطبة لهن زاد واجيب عن احتجاج الجمهور بالاية بان الخطاب بلفظ التذكير وقع على سبيل التغليب على قاعدة اجتماع مذكر ومونث فيغلب المذكر فيكون المراد به كالمراد بالاول في حديث كيفية الصلاة عليه السابق ذكره على قول من فسره اى الال به اى بالازواج مع الذرية كما قدمته مع غيره قريبا في الفصل السابق وهو الثاني الذي قبل هذا والله اعلم بالحق من ذلك ولله در القايل ٭ يا آل بيت رسول الله حبكم ٭ فرض من الله في القران انزله ٭ يكفيكم من عظيم الفخر انكم ٭ من لم يصل عليكم لا صلاة له اى كاملة لطلب الصلاة عليهم في التشهد واخرج احمد عن ابي سعيد الخدري معنى حديث زيد بن ارقم السابق قريبا مرفوعا بلفظ اني اوشك ان ادعا الى لقاء ربي فاجيب واني تارك فيكم بعدي وفاتي الثقلين الرواية ثقلين بدون ال وفي رواية خليفتين زاد في اخرى احدهما اعظم من الاخر كتاب الله بدل مما قبله معنى له حبل ممدود من السماء الى الارض وفي رواية ما بين السما والارض قال بعض شراحه اى فيما انظ فيه الى تعداده في الناس وتطاوله وانتشاره في اهل الارضين والسموات اذا قال فيهما جنسية وفي رواية لمسلم هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة قيل المراد بحبل الله عهده وقيل السبب الموصل الى رضاه ورحمته وقيل نوره الذي يهدى به وقيل في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا معناه بعهده وقيل اتباع القران وترك الفرقة وعترتي اهل بيتي تفصيل بعد اجمال بدلا او بيانا يعني ان ائتمرتم باوامر كتاب الله وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدى عترتي واقتديتم بسيرتهم اهتديتم فلم تضلوا وفي الترمذي من حديث زيد بن ارقم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف المنعم عليكم بهذه النعمة العظيمة الخبير فيه تحذير ما عن مخالفتهما اخبرني انهما لم وفي رواية لن يفترقا اى مستمران متلازمين حتى يردا علي الحوض يوم القيامة زاد في رواية كهاتين واشار باصبعيه ولا يعارض رفع القران من المصاحف والصدور قرب الساعة لبقاء موجبه وهو الاسلام فتبقى ببقايه احكام القران لطلبها من المكلفين حتى تقوم الساعة فيكون اهل بيته العالمين تبقى ببقايه فكان القران باق وفي هذا مع قوله اني تارك فيكم تلويح بل تصريح بانهما كتوامين خلفهما ووصى امته بحسن معاملتهما وايثار حقهما على انفسهما والتمسك بهما في الدين اما الكتاب فلانه معدن العلوم الدينية والاسرار والحكم الشرعية وكنوز الحقايق وخفايا الرقايق واما العترة فلان العنصر اذا طاب اعان على فهم الدين فطيب العنصر يودي الى حسن الاخلاق ومحاسنها يودي الى حسن الاخلاق ومحاسنها يودي الى صفاء القلب ونزاهته وطهارته واكد تلك الوصية وقواها بقوله فانظروا بماذا تخلفوني فيهما بعد وفاتي هل تتبعونهما فتسروني او لا فتسوؤني قال القرطبي وهذه الوصية وكذا التاكيد العظيم يقتضي وجوب احترام اله وبرهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفرايض التي لا عذر لاحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم به صلى الله عليه وسلم وبانهم جزء منه كما قال فاطمة بضعة مني ومع ذلك فقابل بنوامية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق فسفكوا من اهل البيت دماهم وسبوا نساهم واسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا سبهم ولعنهم فخالفوا وصيته صلى الله عليه وسلم وقابلوه بنقيض قصده فوا خجلتهم اذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه انتهى فالوصية بال البيت على الاطلاق واما الاقتدا فانما يكون بالعلما العاملين منهم اذ هم الذين لا يفارقون القران اما نحو جاهل وعامل مخلط فاجنبي من هذا المقام وانما ينظر للاصل والعنصر عند التحلي بالفضايل والتخلي عن الرذايل فاذا كان العلم النافع في غيرهم لزمنا اتباعه كاينا من كان قال الشريف السمهودي هذا الخبر يفهم وجود من يكون اهلا للتمسك به من عترته في كل زمان الى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك فاذا ذهبوا ذهب اهل الارض وعترة الرجل كما قال الجوهري اهله ونسله ورهطه الادنون اى الاقارب فيشمل ذلك العباس واولاده واولاد ابي طالب وغيرهم كما ياتي وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه يا ايها الناس ارقبوا بضم الهمزة قال الم وفي اليونينية بالوصل وسكون الميم وضم القاف ضوحده محمدا في اهل بيته رواه البخاري عن ابن عمر عن ابي بكر في المناقب والمراقبة في الشي المحافظة عليه تقول احفظوه لفظ الفتح احفظوه فيهم فلا توذوهم ولا تسيوا اليهم وقال ابوبكر الصديق ايضا كما في البخاري ايضا في المناقب وغيرها عن عايشة عنه لقرابة اى لصلة قرابة رسول

الله صلى الله عليه وسلم اولنتقرب بصلتهم **احب الى ان اصل من** صلة **قرابتي** فلابد من التقرب لجميع الاخبار وفي الصحاح القرابة القربى في
الرحم وهو في الاصل مصدر تقول بيني وبينه قرابة وقرب وهو قريبي وذو قرابتي زاد القاموس ولاتقل قرابتي وبرده نطق الصديق به **وهذا**
قاله على سبيل الاعتذار لفاطمة في منعه اياها ما طلبته منه من تركه صلى الله عليه وسلم كذا قاله الحافظ في المناقب ومراده قاله لعلي لاجل
منعه لفاطمة لانه انما قال ذلك بعد موتها ففي البخاري في غزوة خيبر عن عايشة ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تساله ميراثها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابوبكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما تركناه صدقة
الحديث وفيه فوجدت فاطمة على ابي بكر فهجرته حتى ماتت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا ولم يوذن بها
ابوبكر الى ان قال فارسل علي الى ابي بكر ان ايتنا وحدك فدخل عليهم ابوبكر فقال علي انا عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا
ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر اي لم تشاورنا في امر الخلافة وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا حتى
فاضت عينا ابي بكر وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى من اهلي ومن قرابتي الحديث قال في فتح الباري انما غضبت
مع احتجاج ابي بكر بالحديث المذكور لاعتقادها تاويله على خلاف ما تمسك به ابوبكر فكانها اعتقدت تخصيص عموم قوله لانورث ورات
ان منافع ما خلفه من ارض وعقار لايمتنع ان يورث عنه وتمسك ابوبكر بالعموم واختلفا في امر محتمل للتاويل فلما صمم ابوبكر على ذلك انقطع عن
الاجتماع به وليس ذلك من الهجران المحرم لان شرطه ان يلتقيا فيعرض هذا وهذا وقد روى البيهقي عن الشعبي ان ابا بكر عاد فاطمة فقال لها
علي ابوبكر يستاذن عليك قالت اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت وهو وان كان مرسلا فاسناده صحيح
واخلق بالامر ان يكون كذلك لما علم من وفور عقلها ودينها رضي الله عنها انتهى **وقد جرى** حصل ذلك **منه** من ابي بكر **على موجب الايمان**
بكسر الجيم اسم فاعل من اوجب كذا ثبته اي على الوجه الذي يحقق الايمان به ويثبته **لانه عليه الصلاة والسلام شرط الاحبية على النفس**
والمال والولد كما ذكرته في الفصل الاول من هذا المقصد يعني قوله صلى الله عليه وسلم لايومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده
والناس اجمعين ومر بسط الكلام عليه ثمة **ثم انه صلى الله عليه وسلم اثبت لاقاربه ما اثبت لنفسه مما ذكر فقال** في حديث **من احبهم فبحبي**
اي فبسبب حبه لي **احبهم** لقربهم لي **وحثنا على ذلك شفقة** حنوا وتعطفا **منه علينا** مخافة ان نبغضهم او نقع فيهم بشي فنهلك **صلوات الله**
وسلامه عليه وعليهم وذكر الحافظ جمال الدين الزرندي انه جاء مرفوعا من احب ان ينسى له في اجله وان يمتع فيما خوله الله تعالى فليخلفني
في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه **ولقد احسن القايل ۹ رايت ولاى آل طه فريضة**
على رغم اهل البعد يورثني القربا ۹ فما طلب المبعوث اجرا على الهدى ۹ بتبليغه الا المودة في القربى ۹ وولاي بفتح الواو قرب
ودنو **وفي الترمذي** في المناقب **وقال حسن غريب** وصححه الحاكم واقره الذهبي عن ابن عباس مرفوعا **احبوا** بفتح الهمزة وكسر **الله** وجوبا
لما يغذوكم بفتح وسكون الغين وسكون الذال المعجمتين **به من نعمة** بيان لما وسقطت من بعض النسخ سهوا او من الكتاب والا فهي ثابتة
في الترمذي اي لاجل انعامه عليكم بصنوف النعم وضروب الالاء الحسية كتيسير ما يتغذى به من الطعام والشراب والمعنوية كالتوفيق والالا
ونصب اعلام المعرفة وخلق الحواس وافاضة انوار اليقين على القلب وغير ذلك من الاغذية الروحانية المعلوم تفصيلها عند علماء الاخرة قال
بعضهم امر بمعنى الخبر وليس بعزيز نحو حديث وجدت الناس اخبر تقله فالمراد انما تحبونه لانه انعم عليكم فاحبكم فاحببتموه كذا قال **واحبوني**
لحب الله لي فوضع محبتي فيكم كما ديم حدبه خبرا ذا احب الله عبدا نادى جبريل الحديث والمحبة اذا كانت بشرط النعمة كانت معلولة ناقصة وكان
موجبها الحظ المحب لا المحبوب والنعم كلها واجلها ملاذ النفوس ومن احب اللذة تغير عند المكروه بعدمها وفوت حظ النفس منها الا ترى ان
محبة زليخا ليوسف لما كانت بشهوة اثرت الهمة على لمها عند فوات حظها منه واما النسوة فغبن عن حظوظ انفسهن فقطعن ايديهن بلا
احساس **واحبوا اهل بيتي لحبي** بسبب حبي لهم اي انما تحبونهم لاني احببتهم لحب الله لهم وقد يكون امرا لجيهم لان محبتهم بتفريق محبتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى **وفي المناقب لا احد من ابغض اهل البيت فهو منافق** نفاقا عمليا فان كان من حيث
كونهم من ال البيت فهو حقيقي **وروى ابن سعد**
من صنع لاحد من اهل بيتي معروفا فعجز عن مكافاته بان تركها في الدنيا سواء كان ذلك لعجز او مع القدرة عليها ولم يفعل فاستعمل العجز في لازمه
وهو الترك بدليل رواية فلم يكافيه **فانا المكافي له يوم القيامة** يوم الفزع الاكبر ونعم المكافي في محل الاضطرار وفيه دلالة على مزيد
عنايته بهم فهنيئا لمن فرج عنهم او لبى لهم دعوة او انالهم طلبة **والمراد بالقرابة من ينتسب الى جده الاقرب وهو عبد المطلب** لقوله صلى الله عليه
وسلم من صنع الى احد من اهل عبد المطلب يدا فلم يكافيه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا لقيني رواه الطبراني في الاوسط عن عثمان رضي
الله عنه فخرج به كل من انتسب الى من فوق عبد المطلب كاولاد عبد مناف او الى من ساواه كاولاد هاشم اخوة عبد المطلب او انتسب له ولا صحبة
له ولا رؤية ولعله ليس مراد **من صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم او راه من ذكر او انثى وهو علي واولاده الحسن والحسين ومحسن** بميم مضمومة
فحاء مفتوحة فسين مكسورة مشددة مهملتين **وام كلثوم** زوج عمر بن الخطاب وماتت عنه قيل بلوغها فتزوجها عون بن جعفر ثم مات عنها فتزوجها

باخيه

باخيه محمد ثم مات فتزوجها اخوها عبد الله ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى لمحمد ابنة ماتت صغيرة فلا عقب لام كلثوم كما
قدمه المص في المقصد الثاني **من فاطمة رضي الله عنها** كذا اقتصر عليه في الفتح وزاد في الاصابة اولادها زينب وقال انما ولدت في الحياة النبوية وزاد
بعضهم رقية ولم يذكرها في الاصابة وبقية اولاد علي محمد الاكبر بن الحنفية خولة بنت جعفر وعبيد الله قتله المختار وابو بكر قتل مع الحسين
امهم ام البنين بنت حزام ومحمد الاصغر امه ام ولد قتل مع الحسين ويحيى وعون امهما اسما بنت عميس وعمر الاكبر ورقية امهما الصهبا تغلبيه
ومحمد الاوسط امه امامة بنت ابي العاص وام الحسن ورملة الكبرى امهما ام سعيد بنت عروة وام هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة
الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة وهن لامهات شتى وابنة اخرى لم يذكر اسمها ماتت
صغيرة فهولاء الذين عرفناهم من اولاد علي قال في التلقيح **وجعفر بن ابي طالب واولاده عبد الله وعون ومحمد** وامهم اسما بنت عميس **ويقال**
انه كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه احمد من اسما ايضا قاله الواقدي قال في التيسير والمشهور ان اول من تسمى به بعد النبي صلى الله عليه
وسلم احمد والد الخليل **وعقيل بن ابي طالب وولده مسلم بن عقيل** قتل قبل الحسين **وحمزة بن عبد المطلب واولاده يعلى وعماره** وهما ذكران
وبهما كان يكنى وقيل عمارة انثى وصفق **وامامة** انثى وهذا هو الاشهر في اسمها من سبعة اقوال وله ايضا من الذكور عامر وروح ذكره ابن
سعد وعمرو بن حمزة ذكره الكلبي وقال مات صغيرا ومن النسا ام الفضل وفاطمة وقيل هما واحدة ولم يعقب حمزة الا من يعلى فولد خمسة رجال
من صلبه عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد لكنهم ماتوا ولم يعقبوا **والعباس بن عبد المطلب واولاده الذكور العشرة وهم الفضل**
اكبرهم وكان جميلا وبه يكنى وثبت يوم حنين ومات سنة ثمان شهيد باجنادين **وعبد الله** وهو اعلمهم مات بالطايف **وقثم** بفتح القاف
وخفة المثلثة المفتوحة كان اخر الناس عهدا بالمصطفى وولي مكة لعلي ثم سار ايام معاوية الى سمرقند فاستشهد بها وقبره بها
وعبيد الله بضم العين وكان سخيا جوادا مات باليمن والاربعة من ام الفضل **والحارث** وامه من هذيل **ومعبد وعبد الرحمن** وماتا
بافريقية وهما من ام الفضل **وكثير** امه ام ولد ومات بالمدينة ودفن بالبقيع **وبه يقول العباس رضي الله عنه ۹ تموا بتمام فصاروا**
عشرة ۹ يارب فاجعلهم كراما بررة زاد غيره واجعل لهم ذكرا وانم الثمرة وقال ان تماما اصغرهم وان العباس كان يقول ذلك وهو
يحمله وفي الاصابة عباس بن عباس بن عبد المطلب ذكره ابو الفتح الازدي فيمن وافق اسمه اسم ابيه وكان اصغر ولد العباس
وقد قال عدوا بتمام فصاروا عشرة انتهى يعني فاثبت وكان ولد بعد تمام **ويقال لكل منهم روية** للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال
لقثم سماع ولا يصح قاله ابن السكن وغيره **وكان له من الاناث ام حبيبه** بها ودونها وهو اشهر ذكرها ابن سعد في الصحابة امها
ام الفضل وعن ابن اسحاق ورواية يونس نظر صلى الله عليه وسلم الى ام حبيبه بنت العباس تدب بين يديه فقال لئن بلغت هذه وانا حي
لاتزوجتها فقبض قبل ان تبلغ فتزوجها الاسود المخزومي **وامنه** لها روية **وصفية والكل من لبابة** بضم اللام وموحدتين خفيفتين
بنت الحارث الصحابية الشهيرة وهم السبعة الذين علمتهم **ومعتب** بضم الميم وفتح المهملة وفوقية مكسورة ثقيلة وقد تخفف وموحدة
ابن ابي لهب واخوه عتبة بضم فسكون صحابيان اسلما في الفتح **والعباس بن ابي لهب** صوابه ابن عتبة بن ابي لهب كما في الاصابة وغيرها
وكان زوج امنة بنت عم ابيه العباس قال في الاصابة امنة بنت العباس بن عبد المطلب الهاشمية ذكرها الدارقطني في الاخوة وقال
تزوجها العباس بن عتبة بن ابي لهب فولدت له الفضل بن العباس الشاعر المشهور **وعبد الله بن الزبير** بفتح الزاي عند الاكثر وبضمها عند
احمد بن يحيى البلاذري **ابن عبد المطلب** الهاشمي وامه عاتكة بنت ابي وهب المخزومي ممن ثبت يوم حنين ويروى انه اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فكساه حلة واقعده الى جنبه وقال انه كان ابن امي وكان ابوه لي برا ويقال ان اباه الزبير كان يرقصه صلى الله
عليه وسلم ويقول ۹ محمد بن عبدم ۰ عشت بعيش انعم ۰ في عز فرع اسنم ۹ استشهد باجنادين سنة ثلاث عشرة من الروم قتلا **واخته**
شقيقة **ضباعة** بضم المعجمة فموحدة **وكانت زوج المقداد بن الاسود** الصحابي الشهير فولدت له عبد الله وكريمة قاله الزبير بن بكار
لم يكن للزبير عقب الا من ضباعة واختها ام الحكم شقيقتها وقتل ابنهما عبد الله يوم الجمل مع عايشة وروت ضباعة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن زوجها المقداد وعنها ابن عباس وعايشة وبنتها كريمة وغيرهم **وابو سفيان بن عبد المطلب** قال جماعة اسمه
المغيرة وقيل اسمه كنيته والحارث اخوه اسلم وثبت يوم حنين وكان يشبه المصطفى واخاه من رضاع حليمة روى عنه حديث لاتقدس
الله امة لا ياخذ الضعيف فيها حقه من القوي اخرجه الدارقطني وابن قانع باسناد صحيح لكن فيه من لم يسم مات سنة خمس عشرة
او عشرين وصلى عليه عمر **وابنه جعفر** اسلم مع ابيه وشهد حنينا ولازم المصطفى حتى قبض وامه جمانة بنت ابي طالب ومات بدمشق
سنة خمسين **ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب** قال الزبير بن بكار كان اسن من اسلم من بني هاشم حتى من عميه حمزة والعباس
وذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين العباس مات لسنتين مضتا من خلافة عمر فمشى في جنازته وسقط من غالب
نسخ المص وابنه جعفر ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب وهما مذكوران في الفتح ويلزم على سقوطهما خطا قبيح لانه يلزم عليه ان المغيرة
والحارث ابنا ابي سفيان وان ابنه جعيدة وليس كذلك فالصواب اثباتهما ليصح قوله **وابناه** انه ابنا نوفل **المغيرة** قال ابو عمر ولم يقل [illegible]

وقيل بعدها باربع سنين ذكره ابن شاهين في الصحابة واخرج عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجد عدلا ولم يزم جورا فقد بارز الله بالمحاربة قال ابن شاهين غريب ولا علم للمغيرة غيره وذكره ابن حبان في ثقات التابعين والراجح انه صحابي وكان قاضيا بالمدينة في خلافة عثمان ثم كان مع علي في حروبه **والحارث** بن نوفل الهاشمي له صحبة ورواية وولاه صلى الله عليه وسلم بعض اعمال مكة واقره الشيخان وعثمان ثم انتقل الى البصرة وبنى بها دارا ومات بها في خلافة عثمان وقيل مات زمن معاوية **ولعبد الله ابن الحارث هذا رواية** عن الله صلى الله عليه وسلم وسنح ولمنذر بن الحارث خطا انما هذا ام عبد الله قال البغوي لما ولد ارسلت به امه هند بنت ابي سفيان بن حرب الى اختها ام حبيبة فقالت يا رسول الله هذا ابن اختي فحنكه وتفل في فيه وكذا قال ابن سعد ويقال كان سنه عند موته صلى الله عليه وسلم سنتين **وكان يلقب ببه بموحدتين الثانية ثقيلة** وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وعن ابيه وعن العباس وعمر وعلي وابن مسعود وام هانئ وغيرهم وعنه جماعة واتفقوا على توثيقه وكان ظاهر الصلاح له رضى في العامة قال ابن سعد مات بعمان سنة اربع وثمانين وقال ابن حبان مات بالابواء قتلته السموم سنة تسع وسبعين وقال غيره ان الذي مات بالسموم ابن عبد الله **واميمة** بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تا تانيث واما صفية بنت جندب **واروى وعاتكة** وهما شقيقتا عبد الله والده صلى الله عليه وسلم **وصفية** ام الزبير وامها هالة بنت وهيب فهي شقيقة حمزة وذكر المص في المقصد الثاني ان جملة بنات عبد المطلب ست فزاد برة والبيضا وهي ام حكيم وقال انهما شقيقتان لوالده صلى الله عليه وسلم وان اختلف في اسلامهما ايضا **اسلمت صفية وصحبت** باتفاق **وفي** الثلاث بل الخمس **الباقيات خلاف** تقدم بسطه في العمات **والله اعلم** بالحق من ذلك **وفي البخاري** في المناقب والمغازي ومسلم في الفضائل **من حديث سعد بن ابي وقاص** مالك الزهري **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي** لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فسمع ناسا يقولون انما خلفه لشي كرهه منه فذكر ذلك له فقال **انت مني بمنزلة هارون من موسى** لفظ مسلم ولفظ البخاري في المغازي وهو لمسلم ايضا عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال اتخلفني في الصبيان والنسا قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى **الا انه لا نبي بعدي وفي لفظ** لهما ايضا مسلم في الفضائل والبخاري في المناقب عن سعد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي **اما** لجفة **ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى** فقال علي رضيت اخرجه احمد **اي نازلا مني منزلة هارون من موسى والبا زايدة** كما في الفتح في شرح اللفظ الثاني ويجوز ان يكون بمعنى في ويقدر مثل ذلك في اللفظ الاول وهو انت واصله منزلتك مني بمنزلة هارون اي كمنزلة من موسى فحذف المضاف فانفصل الضمير ولو يقطع النظر عن المضاف المحذوف **وقال الطيبي** في شرح المشكاة قوله مني خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والبا زايدة كما في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم **ومعنى الحديث انت متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى** بيان لمعنى الاتصال الذي قرره **وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله الا انه لا نبي بعدي فعرف ان الاتصال** المذكور **بينهما ليس من جهة ما دونها وهو الخلافة** وبه يزول ابهام الحديث فتقديره انت مني في الخلافة **ولما كان هارون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافته** اي علي **للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته** فلا دلالة فيه على استحقاق الخلافة بعده بدون غيره **والله اعلم** الى هنا كلام الطيبي وذكر المص جوابا اخر بقوله **واما ما استدل به على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة** كما تمسك بذلك الروافض وساير فرق الشيعة على ان الخلافة لعلي وانه اوصى له بها **فان هارون كان خليفة موسى** وكفرت الروافض ساير الصحابة بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لانه لم يقم في طلب حقه **واجيب بان هارون لم يكن خليفة موسى الا في حياته لا بعد موته لانه مات قبل موسى باتفاق** بنحو اربعين سنة كما قال المص والسيوطي وفي الانوار الاكثر على ان موسى وهارون ماتا في التيه وان موسى مات بعد هارون بسنة وفي نور النبراس عن بعض الهوامش توفي موسى بعد هارون بنحو خمسة اشهر **اشار الى ذلك الخطابي** فلا متمسك فيه لزعمهم وفي مسلم والترمذي عن سعد بن ابي وقاص ان معاوية قال له ما منعك ان تسب ابا تراب اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له صلى الله عليه وسلم فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فاتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الاية تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي قال المازري وغيره ليس فيه تصريح بانه امره بسبه وانما ساله عن السبب المانع له من سبه وقد يكون معاوية راى سعدا بين قوم يسبونه ولم يمكنه الانكار فقال له ما منعك ليستخرج جوابه عن المصطفى بما ذكر فيكون حجة له على من سبه من غوغا جنده ويحصل له المطلوب على لسان غيره من الصحابة او المعنى ما منعك ان تبين للناس خطاه وان ما انا عليه ويسمى هذا سبا عرفا قال القرطبي والتصريح بالسب وقبيح القول انما كان يفعله جهال بني امية وسفلتهم اما معاوية فحاشاه من ذلك لصحبته ودينه وكريم اخلاقه واعترافه بفضل

على وعظيم قدره وما يذكر عنه من ذلك كذب وافتح ما في ذلك هذا السعد وتاويله ما في خلال ذلك انتهى **واما حديث الترمذي والنسائي** وصححه الضيا الترمذي عن زيد بن ارقم مرفوعا **من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الشافعي يريد بذلك ولاء الاسلام** اي وليه وناصره **كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم** وخصه لمزيد علمه ودقايق استنباطه وفهمه وحسن سيرته وصفا سريرته وكرم شيمه ورسوخ قدمه قيل ان سببه ان اسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقيل سببه ما ذكر عن ابن اسحاق ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه باليمن فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه خطب بذلك تنويها بقدره ردا على من تكلم فيه وللطبراني وغيره باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم وهو موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع فذكر الحديث وفيه يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المومنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار وزعم بعض ان زيادة اللهم وال الخ موضوعة مردود فقد ان ذلك جا من طرق صحح الذهبي كثيرا منها **وقول عمر** مخاطبا لعلي **اصبحت مولى كل مومن اي ولي كل مومن** اي ناصره فلا حجة فيه لزعم ان الخلافة له دون غيره لان مولى مشترك بين معان منها الناصر والمحبوب ونحن وهم متفقون على صحة ارادة كل منها بخلافه بمعنى الامام فلا يعهد لغة ولا شرعا وروى الدارقطني عن سعد قال لما سمع ابو بكر وعمر ذلك قالا امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مومن ومومنة واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه باحد من الصحابة قال انه مولاي وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك طار في الافاق فبلغ الحارث بن النعمان فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد امرتنا عن الله بالشهادتين فقبلنا وبالصلاة والزكاة والصيام والحج فقبلنا ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فهذا شي منك ام من الله فقال والذي لا اله الا هو انه من الله فولى وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته تخرج من دبره فقتله **وطرق هذا الحديث كثيرة جدا استوعبها ابن عقدة** حافظ العصر المحدث البحر ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الكوفي مولى بني هاشم ابوه نحوي صالح يلقب عقدة سمع ابنه اما الحصون وكتب العالي والنازل حتى عن اصحابه وكان اليه المنتهى في الحفظ وكثرة الحديث وعنه احفظ مائة الف حديث باسانيدها واجيب في ثلثمائة الف حديث من حديث اهل البيت وبني هاشم الف وجمع وحدث عنه الدارقطني وقال اجمع اهل الكوفة على انه لم ير بها من زمن ابن مسعود الى زمنه احفظ منه ولد سنة تسع واربعين ومائتين ومات في ذي القعدة سنة في كتاب **مفرد له وكثير من اسانيدها صحاح وحسان** وهو متواتر رواه ستة عشر صحابيا في رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته فلا التفات الى من قدح في صحته ولا لمن رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج معه صلى الله عليه وسلم واخرج ابن عقدة عن زر بن حبيش قال قال علي من ههنا من اصحاب محمد فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه **وروى** عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية قال خرجت مع علي الى اليمن فجفاني في سفري فقدمت المدينة فاستظهرت شكايته بالمسجد فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو والله لقد اذيتني فقلت اعوذ بالله ان اوذيك فقال **من اذى عليا فقد اذاني** قال ذلك ثلاثا وكان الصحابة يعرفون له ذلك اخرج الدارقطني عن عمر انه سمع رجلا يقع في علي فقال ويحك اتعرف عليا هذا ابن عمه واشار الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما اذيت الا هذا في قبره وفي رواية انك ان انتقصته فقد اذيت هذا في قبره **اخرجه احمد** برجال الصحيح والبخاري في تاريخه وابن حبان والحاكم وصححاه واقره الذهبي فما كان ينبغي تغيير المص بروى **واخرج المخلص** بضم الميم وفتح المعجمة وشد اللام الثقيلة ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن **الذهبي** والطبراني بسند حسن عن ام سلمة مرفوعا **من احب عليا فقد احبني** ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله هذا تمام الحديث **وقد ذكر النقاش** المقرئ المفسر الحافظ المشهور من بعض ترجمته **ان قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا نزلت في علي وقال محمد بن الحنفية** خولة بنت جعفر وهو ابن علي بن ابي طالب **لا تجد مومنا الا وهو يحب عليا واهل بيته** وفي مسلم عن علي والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وله شاهد من حديث ام سلمة عند احمد وقال ابو حيان في البحر تفسيره الكبير **ومن الغريب ما انشدنا الامام اللغوي رضي الله ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لزبينا** بزاي فموحدة فتحتية فنون فالف **ابن اسحق النصراني الرسعني** بفتح الرا وسكون السين وفتح العين المهملتين ونون نسبة الى مدينة راس عين بديار بكر يخرج منها ماء دجلة كما في اللباب

عدي وتيم لا احاول ذكرهم ٭ بسوء ولكني محب لهاشم ٭
وما يعتريني في علي ورهطه ٭ اذا ذكروا في الله لومة لائم ٭
يقولون ما بال النصارى تحبهم ٭ واهل النهى من اعرب واعاجم ٭
فقلت لهم اني لاحسب حبهم ٭ سرى في قلوب الخلق حتى البهايم ٭

عدي قبيلة الفاروق وتيم قبيلة الصديق ومعنى الابيات ظاهر **وقالت عايشة رضي الله عنها كانت فاطمة احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها احب الرجال اليه** على معنى من احب او من حيث ان الله جعل ذريته

منها رواه الترمذى محمد بن عيسى وفى البخارى ومسلم بن مخرمة ان عليا خطب بنت ابى جهل فسمعت بذلك فاطمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح بنت ابى جهل فقام صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد يقول اما بعد انى انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثنى وصدقنى وان فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى وفى رواية لها وانى اكره ان اسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على الخطبة والبضعة بفتح الموحدة على الرواية وحكى من حيث اللغة ضمها وكسرها ايضا وبسكون المعجمة اى قطعة لحم واستدل به السهيلى على ان من سبها فانه يكفر ووجهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن اغضبه صلى الله عليه وسلم يكفر وفى هذا التوجيه نظر لا يخفى قاله الحافظ ومر شرح الحديث فى المقصد الثانى وفى الخصائص وفى الترمذى من حديث اسامة ابن زيد وقال الترمذى حسن غريب من جهة تفرد الراوى به فلا ينافى قوله حسن انه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين لفظ الترمذى عن اسامة قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم وحسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى احبهما بضم الهمزة والموحده فاحبهما بفتح الهمزة وكسر الحا وفتح الموحدة المشددة واحب من يحبهما وفيه اشعار بانه صلى الله عليه وسلم ما كان يحب الا لله وفى الله ولذلك رتب محبة الله على محبته وفى ذلك اعظم منقبة للحسنين وخرجه مسلم فى الفضائل من حديث ابى هريرة خاصة فقال عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للحسن اللهم انى احبه فاحبه واحب من يحبه وزاد ابو حاتم فى روايته عن ابى هريرة فما كان احد احب الى من الحسن بعد ما قال صلى الله عليه وسلم ما قال فيه اللهم انى احبه الخ وفى حديث ابى هريرة عند الحافظ السلفى بكسر السين وفتح اللام قال ما رايت الحسن بن على قط الا فاضت عيناى دموعا للتذكرى ما فعله معه جده وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى المسجد وانا م فاخذ بيدى واتكا على وفى مسلم خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طايفة من النهار لا يكلمنى ولا اكلمه حتى جينا سوق بنى قينقاع بفتح القاف واسكان التحتية وتثليث النون فنظر فيه ثم رجع حتى جلس وفى مسلم ثم انصرف حتى جاء خبا فاطمة فقال اثم لكع اثم لكع حتى جا يعنى حسنا وظننا انه انما تحبسه امه لان تغسله وتلبسه سخابا وكانه مر على خباها اى حجرتها وسال عنه بقوله لكع اى صغير ثم رجع فجلس فى المسجد ثم قال لابى هريرة ادع ابنى لما استبطا مجيئه فدعاه قال فاتى الحسن بن على يشتد يسرع فى مشيه حتى وقع فى حجره صلى الله عليه وسلم وفى مسلم فلم يلبث ان جا يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه فى فمه لتحصل له بركته ويقول اللهم انى احبه واحب من يحبه ثلاث مرات قال ذلك وفى الترمذى من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان يشمهما اى الحسنين ويضمهما اليه وقد قال ريح الولد من ريح الجنة رواه الطبرانى والبيهقى وغيرهما فقيل يحتمل ان ذلك فى ولده خاصة فاطمة وابنيها لان فى ولدها ريح ثمار الجنة ويحتمل عموم فى كل ولد صالح للمومن وهذا الظهر وقال صلى الله عليه وسلم من احبنى واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما عليا وامهما فاطمة الزهرا كان معى فى الجنة درجتى بدل من معى اى منزلتى ورتبتى يوم القيامة رواه احمد والترمذى كلاهما من حديث على وهذا لفظ احمد وقال الترمذى فى رواية كان معى فى الجنة وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام لانه لا يساويه احد فى مقامه بل من جهة رفع الحجاب وتقدم نحوه فى قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فى المقصد السادس وقال بعضهم ان كان المراد باللفظ الاول ظاهره انه معه فى الجنة المحسن فهو كناية عن سلامته ومن ملوله وان كان المراد الاخرة مطلقا فالمراد رفع الحجاب وقربه منه وفى حديث ابى زهير الاقمر رجل صوابه اسقاط اداة الكنية وان يقول عن رجل من الازد انه صلى الله عليه وسلم قال فى الحسن من احبنى فليحبه فليبلغ الشاهد الغايب اخرجه الحاكم عن زهير بن الاقمر قال قام الحسن بن على يخطب فقام رجل من ازد شنوءة فقال اشهد لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه فى حبوته وهو يقول من احبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغايب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثت به احدا فالصحابى انما هو هذا المبهم فاما زهير بن الاقمر بقاف وميم فراء فكنيته كما فى التقريب ابو كبير تابعى معروف وفى الاصابة انه ارسل حديثا فذكره بعضهم فى الصحابة فغلط وفى البخارى عن ابن عمر وساله رجل عن المحرم يقتل الذباب فقال اهل العراق يسالون عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاى من الدنيا قال الحافظ كذا للاكثر بالتثنية ولابى ذر ريحانى بالافراد والتذكير شبههما بذلك لان الولد يشم ويقبل وفى الترمذى ان الحسن والحسين هما ريحانتى وفى الطبرانى عن ابى ايوب دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يلعبان بين يديه فقلت اتحبهما يا رسول الله قال وكيف لا وهما ريحانتاى من الدنيا اشمهما وكان عليه الصلاة والسلام يمص لسان الحسن او شفتيه ليصل ريقه بريقه فيصل جوفه فتعود بركته عليه رواه احمد بن حنبل وعن عقبة بالقاف ابن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف النوفلى المكى صحابى من مسلمة الفتح بقى الى بعد الخمسين قال رايت ابا بكر والحال انه قد حمل الحسن بفتح الحا على عنقه وهو يقول والجملتان حاليتان اى حاملا وقايلا شعرا من مجزو الكامل لا الرجز وقيل رجز مخزوم ضربه بابى وهو شبيه بالنبى صلى الله عليه وسلم فشبيه خبر مبتدا محذوف وفيه اشعار بغلبة الشبه للغوية او التقدير هو مفدى بابى شبيه فيكون خبرا بعد خبر قال الطيبى وجعله قسما وانه لم يبلغه النهى بعيد جدا ليس هو شبيها بعلى كذا رواه ابو الوقت بالنصب ولغيره شبيه بالرفع قال ابن مالك بناء على ان ليس حرف عطف كما يقول الكوفيون فيكون مثل لا ويجوز ان يكون هو شبيه اسم ليس وخبرها ضمير متصل حذف استغناء بنيته عن لفظه والتقدير ليسه شبيه وقوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم النحر اليس ذو الحجة فى حذف الضمير المتصل خبر الكان واخواتها وعند احمد كانت فاطمة

ترقص الحسن وتقول ابنى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى قال الحافظ وفيه ارسال فان كان محفوظا فلعلها تواردت فى ذلك مع ابى بكر او تلقى ذلك احدهما من الاخر او عرف ابو بكر ان فاطمة كانت تقول ذلك فتابعها على تلك المقالة وعلى يضحك من فعل ابى بكر وقوله هذا سرورا وعجبا لان الغالب ان كل احد يشابه اباه لكنه جذبه عرقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا سماه ابنه وجعل شبهه منه كذا قيل وعن محمد بن سيرين عن انس اتى عبيد الله بن زياد براس الحسين فجعل فى طست فجعل ينكث وقال فى حسنه شيا فقال انس كان يعنى الحسين اشبههما برسول الله صلى الله عليه وكان مخضوبا بالوسمة رواهما البخارى فى المناقب وعنده اى البخارى فى مناقبهما ايضا عن الزهرى عن انس قال لم يكن احد اشبه اى اكثر شبها بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على فتعارضت الروايتان عن انس وهذا اى المذكور من الروايتين عن انس قد يعارضه قول على فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه الترمذى فى الشمايل كما تقدم فى المقصد الثالث لانه لا يفيد ان لا مشابهة بينه وبين احد فيشمل الحسنين وغيرهما وما قبله يفيد انهما شبيهان له واجيب بانه يحمل النفى فى قول على على عموم الشبه التام بحيث يماثله احد بجميع صفاته الظاهرة والاثبات من انس والصديق على معظمه لا فى جميعه وقول انس لم يكن احد اشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن هو بفتح الحا ابن على قد يعارضه رواية ابن سيرين عنه السابقة قريبا جدا كان الحسين يعنى باليا اشبههم بالنبى صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع كما قال الحافظ بان يكون انس قال ما وقع فى رواية الزهرى عنه فى حياة الحسن بالفتح لانه يومئذ كان اشد شبها بالنبى صلى الله عليه وسلم من اخيه الحسين بالضم واما ما وقع فى رواية ابن سيرين عنه فكان بعد ذلك كما هو ظاهر سياقه كما فى الفتح اى انه قال ذلك بعد قتل الحسين كما مر فى سياق الحديث وذلك بعد موت الحسن بزمان او المراد بمن فضل انس عليه الحسين فى الشبه بقوله كان اشبههم برسول الله كان من عدا الحسن فكانه قال الا الحسن فهو اشبه به من الحسين وهذا بمعنى ما قبله لوقوعه بعد موت الحسن كما عرفت وقد رايته فى الفتح والمراد بالواو تجعله جوابا واحدا ويحتمل فى الجمع ايضا ان يكون كل منهما كان اشد شبها به فى بعض اعضايه فقد روى الترمذى وابن حبان من طريق هانى بن هانى الهمدانى بالسكون الكوفى مشهور تابعى روى له اصحاب السنن الاربعة عن على قال الحسن اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر اى فيما بين الراس والصدر والحسين اشبه النبى صلى الله عليه وسلم فى ما كان اسفل من ذلك فيجوز الحذف فى الموضعين وبقية كلام الحافظ ووقع فى رواية الاسماعيلى عن الزهرى عن انس كان الحسن اشبههم وجها بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حديث على هذا وقد عد ممن كان شبه بالنبى صلى الله عليه وسلم سوى الحسن والحسين جماعة من الهاشميين وغيرهم فمن بنى هاشم جعفر بن ابى طالب وقد قال عليه الصلاة والسلام لجعفر اشبهت خلقى بفتح فسكون وخلقى بضمتين وضم فسكون اى اشبه خلقك خلقى وخلقك خلقى قال الترمذى حديث حسن صحيح وهو فى البخارى وغيره من حديث البرا وابنه عبد الله بن جعفر الجواد بن الجواد وقثم بمنع الصرف للعلمية والعدل التقديرى عن قاثم اى معطى ابن العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن ابى طالب ومن غير بنى هاشم السايب بن يزيد بتحتية قبل الزاى كذا فى النسخ كالفتح والذى فى الاصابة السايب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبى الجد الاعلى للامام الشافعى وذكر الخطيب بلا اسناد ان السايب اسلم يوم بدر وكان صاحب راية بنى هاشم مع المشركين فاسر ففدى نفسه واسلم ويقال انه كان ممن يشبه النبى صلى الله عليه وسلم انتهى باختصار وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف وفتح الرا وسكون التحتية وزاى منقوطة بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى العبشمى ولد على عهده صلى الله عليه وسلم واتى به اليه وهو صغير فقال هذا اشبهنا وجعل يتفل عليه ويعوده فجعل يبلع ريق النبى صلى الله عليه وسلم انه لمسقى فكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الما حكاه ابن عبد البر مات سنة سبع او ثمان وخمسين وله اخبار فى الجود كثيرة وكابس بكاف فالف فموحدة فسين مهملة وصحف من قال بتحتية وقول القرطبى المحفوظ عابس بالعين تعقب بان الصحيح خلافه ابن ربيعة بن عدى رجل من اهل البصرة وهو من بنى سامة بن لوى وجه اليه معاوية وقبل بين عينيه لشبهه بالمصطفى واقطعه قطيعة وكان انس بن مالك اذا راه بكى شوقا له عليه الصلاة والسلام قال فى الشفا بلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب بكسر الميم وسكون الرا وغين معجمة فالف فموحدة اسم ارض بمرو او قرية بهراة كانت ذات غلة كثيرة فهولاء عشرة ونظمهم شيخ الاسلام الحافظ ابو الفضل بن حجر فقال ٭ شبيه النبى لعشر سايب وابى سفيان والحسنين الطاهرين هما ٭ وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم ٭ ومسلم كابس يتلوه مع قثما ثم قال بعد ان ذكر انه وجد غير هؤلاء العشرة ما بلغ بتحريره خمسة عشر قال وقد غيرت بيتى هكذا ٭ شبه النبى ليه سايب وابى ٭ سفيان والحسنين الخال امهما ٭ وجعفر وولده وابن عامر كا ٭ بس ويعلى عقيل بيه قثما ٭ فقوله ليه باليا والها وهما فى الحساب خمسة عشر واما اللام الداخلة على ذلك فمتعلق بالخبر اى شبه النبى صلى الله عليه وسلم كاين ليه ومراده بيعلى عقيل الاتى وعدهم بعضهم سبعة وعشرين ونوزع فى ذلك وممن كان يشبهه فاطمة ابنته وابراهيم ولده وولد جعفر عبد الله السابق واخوه عون واما اخوهما محمد بن جعفر فشبيه ابى طالب كما فى الحديث المرفوع فقول محمد بن

حبيب انه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم غلط وكان يشبهه ايضا من اهل البيت غير هولاء ممن هو متاخر عنهم ابراهيم بن الحسين بن الحسن
الذي في الفتح ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فسقط من قلم المصنف عبد الله وزاد يا في الحسن بن الحسن الهاشمي المدني ثقة جليل
القدر ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان يقال له الشبيه وسبب تلقيبه بذلك كما قال الشريف
محمد بن اسعد النسابة في الزورة الانيسة لمشهد السيدة نفيسة انه كان لحي هذا موضع خاتم النبوة شامة قدر بيضة الحمام يشبه خاتم النبوة
وكان اذا دخل الحمام وراه الناس صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وازدحموا عليه يقبلون ظهره تبركا ولذا وصف بالشبيه لشبهه وقاسم بن
عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وكل هولاء مذكور في كتب الانساب انه كان يشبهه عليه الصلاة والسلام كما في الفتح وعلي بن علي بن نجاد
بنون وجيم خفيفة كما في التقريب بن رفاعة الرفاعي بالفاء نسبة الى جده رفاعة المذكور شيخ بصري لاباس به روى له اصحاب السنن من اتباع
التابعين يوافقه قول التقريب من السابعة يعني كبار اتباع التابعين ويخالفه قوله في الفتح انه تابعي صغير وكان عابدا ذكر ابن سعد انه
كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم زاد الحافظ والمهدي الذي يخرج في اخر الزمان جاء انه يشبه النبي ويواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
ابن يونس في تاريخ مصر عبد الله بن ابي طلحة الخولاني وانه شهد فتح مصر وامره عمر ان لا يمشي الا مقنعا لانه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وكان له
عبادة وفضل والمراد بالشبه هنا الشبه بالبعض والا فتمام حسنه صلى الله عليه وسلم منزه عن الشريك كما قال الابوصيري صوابه البوصيري
رحمه الله واجاد ٩ منزه عن شريك في محاسنه ٩ فجوهر الحسن فيه غير منقسم ٤ كما اشرت اليه في المقصد الثالث وقد اطلت المقال وانما جرني
الى ذكر حمل الصديق الحسن بن علي على عاتقه المشعر بالاكرام من افضل البشر بعد النبيين باجماع اهل السنة والزاما للشيعة بما صح عن علي كرم الله
وجهه ان ابا بكر افضل منه لاهل البيت المحمدي وحملهم على الاعناق جمع عنق وهو والعاتق متقاربان فلا مخالفة بين هذا وقوله قبله على عاتقه
لاسيما مع قوله رضي الله عنه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل قرابتي ومر شرحه فلما انتهى الحديث اي قول ابي بكر بانه شبيه
بالنبي الشبه الكريم جرني الكلام اليه الى ذكر من كان يشبهه وهذا واقع كثير في هذا المجموع المواهب بل في غالبه لكنه لا يخلو عن فوائد جمع فريدة
درة ثمينة تحفظ في ظرف على حدة لنفاستها واضافتها الى الفوائد من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء والمعنى انها تشتمل على فوائد تشبه في النفاسة
اللالي النفيسة وقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبد المطلب مني وانا منه لانا من اصل واحد وهو الجد لا تؤذوا العباس بشي من
الاذى والوقل فتؤذوني زاد في حديث اخر ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله ملاء السماء وملاء الارض رواه ابو نعيم وغيره
ومن سب العباس فقد سبني اخرجه ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الكبير البغدادي احد الحفاظ متقدم على محيي السنة البغوي
بزمان في معجمه اي كتابه المولف في معرفة الصحابة وروى الترمذي وقال حسن غريب وصححه الحاكم من حديث ابن عباس العباس مني وانا منه وقال
صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا لما دخل عليه مغضبا فقال ما اغضبك قال يا رسول الله مالنا ولقريش اذا التقوا بينهم تلاقوا الوجوه ببشر واذا
لقونا لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل وصف طردي فالمراد ما يشمل الانثى
الايمان الكامل حتى يحبكم معاشر ال البيت او الخطاب للعباس والجمع للتعظيم لله ولرسوله ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل
صنو ابيه رواه الترمذي والنسائي واحمد عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الصحابي بن الصحابي وقال الترمذي حديث حسن صحيح وصححه
الحاكم ومر الحديث في الاعمام وفي قوله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الاشارة الى الايمان الحقيقي المنجي من عذاب الخلد وهو التصديق القلبي
لانه داعي عنه لا يكون ايمانا وبين المحبة والايمان ارتباط من جهة ان المحبة ميل القلب الى المحبوب والايمان التصديق القلبي فيجتمعان في القلب
وجعلهما متلازمين فيلزم من نفي احدهما نفي الاخر فهذا سر تعبيره بذلك دون ان يقول لا يؤمن رجل حتى يحبكم ثم علل هذه المحبة كونها لله ولرسوله
فلا عبرة بمحبة تكون لغير ذلك من نحو جاه ومال ثم جعل اذاه كاذى نفسه لانه عضوه وعصبه ثم عظم مقامه بتنزيله منزلة الاب في الشفقة
والتعظيم فكما انه يجب على الولد تعظيم والده والقيام بحقوقه فكذا عمه وان كان دون الاب في ذلك فقال وانما عم الرجل صنو ابيه وهو
بكسر الصاد المهملة وسكون النون اي مثل ابيه اي شريكه في الخروج من اصل واحد وهو الجد قال ابن الاثير واصله ان تطلع نخلتان من عرق
واحد ومنه قوله تعالى صنوان يريد ان اصل العباس واصل ابي واحد وهو عبد المطلب انتهى وجلله بالجيم اي العباس اي غطاه وستره النبي صلى
الله عليه وسلم وجلل بنيه بكسا ولاحمد وغيره ان اصحاب الكسا علي وفاطمة وابناهما وجمع بالتعدد ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده ذكورهم
واناثهم وقوله في رواية انت وبنوك تغليب مغفرة ظاهرة بضبط جوارحهم عن المعاصي وتحليتها بتجملهم من النور المشاهد وباطنة بان يصون
اسرارهم عن نحو كبر وغل وحسد هكذا فسرها شيخنا في الاعلام جزما وهو احسن من قوله هنا لعل المراد بالظاهرة الذنوب التي ظهرت عليه بان عرف
صدورها منه وبالباطنة مغفرة ذنوب صدرت منه ولم يطلع عليها احد لا تغادر بمعجمة ثم مهملة اي لا تترك ذنبا الا سترته بعدم وقوعه او
العقاب عليه اللهم احفظه في ولده رواه الترمذي وقال حسن غريب عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم اذا كان غداة الاثنين
فائتني انت وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا معه فالبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر فذكره وبين ابن السري بفتح
السين وكسر الراء في روايته انه بنيه اي العباس الذين جللوا بالكساء كانوا ستة الفضل وعبد الله وعبيد الله بضم العين وقثم ومعبد وعبد الرحمن

وعبد الرحمن وهو لام الفضل وفيهم يقول القايل القايل ٩ ما انجبت نجيبة من بعل ٥ كستة من بطن ام الفضل ٤ قال وغطاهم بشملة
له سودا مخططة بحمرة وقال اللهم ان هولاء من اهل بيتي وعترتي اي من فليس المراد التخصيص فلا ينافي قوله
ذلك لغيرهم فاسترهم من النار امنعهم من دخولها وارتكابهم ما يوجب عذابها فهو مجاز عن ذلك اذ الستر ما يمنع المستور وتجنبه وشبه بعد
التجوز قوله كستري اياهم كما ورد بهذا اللفظ بهذه الشملة اللهم هي الكسا سمي شملة لانه يشتمل به فليس المراد
الشملة العرفية التي تلف على الراس فما بقي في البيت مدر ولا باب الا امن اي قال امين معجزة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن
ابي طالب اني احبك حبين حبا لقرابتك مني لانك ابن عمي وحبا لما كنت اعلم من حب عمي لك زيادة على باقي اولاده قال الطبري محب الدين
اخرجه ابو عمر بن عبد البر والبغوي ابو القاسم في معجمه والغرض منه تانيسه لئلا يتوهم انه لتاخر اسلامه لكونه في فتح مكة او قبله بيسير انه
لا منزلة له عنده وليس فيه انه احب اليه من علي وجعفر وروى الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين المذكور في التنزيل ابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب خير من اهلي او من خير اهلي بالشك من الراوي والمعنى على اللفظ الثاني قال ذلك لانه ثبت يوم حنين واخرج الحاكم
وصححه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا بفتح اوله وكسر ثالثه المعجم اهل البيت احد الا ادخله الله النار
جزاء لقبيح ما افترى واعلم انه اشتهر اربعة الفاظ يوصفون بها اي يوصف بها اهله اللفظة الاولى اله عليه الصلاة والسلام والثانية
اهل بيته والثالثة ذو القربى والرابعة عترته بكسر العين الفوقية فاما الاول فذهب قوم الى انهم هم اهل بيته الذين يقوم بامرهم من نفقة
وكسوة وان لم يكونوا من بني هاشم كزوجاته وقال اخرون هم الذين حرمت عليهم الصدقة اي الزكاة وهم بنو هاشم على قول مالك او وبنو
المطلب على قول الشافعي وعوضوا عنها خمس الخمس وعلى هذا فلا يدخل من هو من غيرهما وان كان من اقاربه ولا ازواجه صلى الله عليه وسلم
وقال قوم من دان امن وتعبد بدينه وتبعه فيه عطف تفسير واما اللفظة الثانية وهي اهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الادنى الاقرب
عبد المطلب ممن ناسبه من قومه كاخوته المشاركين للمصطفى في الانتساب الى هاشم وكالمطلب ونوفل وعبد شمس المشاركين في عبد مناف
ليسوا من اهل بيته وقيل من اجتمع معه في رحم اي قرابة من جهة ابيه وامه وقيل من اتصل به بنسب اي بسببه او سبب كاصحابه واما اللفظة
الثالثة وهي ذو القربى فروى الواحدي في تفسيره بسنده ومن قبله ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه كلهم باسناد فيه مقال عن ابن عباس
قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال علي وفاطمة وابناهما الحسن والحسين اللذين سيولدا بعد لان الاية مكية
وفي تفسير ابن عطية اختلف في معناه فقال ابن عباس وغيره نزلت بمكة ومعناها استكفاف شر الكفار ودفع اذاهم اي ما اسالكم على
القران والدين والدعا الى الله الا ان تودوني لقرابة بيني وبينكم فتكفوا عني اذاكم قال ابن عباس وابن اسحاق وقتادة لم يكن في قريش بطن الا
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سبب او صهر فالاية على هذا استعطاف ودفع اذى وطلب سلامة منهم وذلك كله منسوخ باية السيف ويحتمل
على هذا التاويل ان معنى الاية استدعا نصرهم اي لا اسالكم غرامة ولا شيا الا ان تودوني لقرابتي منكم وان تكونوا اولى بي من غيركم وقال
مجاهد المعنى الا ان تصلوا رحمي باتباعي وقال ابن عباس ايضا ما يقتضي انها مدنية وسببها ان قوما من شباب الانصار فاخروا المهاجرين
ومالوا بالقول على قريش فنزلت الاية في ذلك لا معنى لا تؤذوني في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال هذا المعنى في الاية علي بن الحسين
واستشهد بالاية حين سيق الى الشام اسيرا وهو تاويل ابن جبير وعمرو بن شعيب وعلى هذا التاويل قال ابن عباس قيل من قرابتك الذين
امرنا بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وقيل هم ولد عبد المطلب قال ابن عطية وقريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وقد روي مرفوعا
من مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنة وقال ابن عباس ايضا معنى الاية مودة الطاعة والزلفى الى الله كانه قال الا ان تودوني لاني اقربكم
الى الله واريد هدايتكم وادعوكم اليها وقال الحسن البصري معناها الا ان تتوددوا الى الله بالتقرب اليه وقيل معناها الا ان تتوددوا بعضكم
الى بعض وتصلوا قراباتكم فالاية على هذا امر بصلة الارحام وذكر النقاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبي والسدي انها منسوخة بقوله
تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم والصواب انها محكمة وعلى كل قول فالاستثنا منقطع والا بمعنى لكن انتهى واما اللفظة الرابعة وهي
عترته فقيل العشيرة وقيل الذرية فاما العشيرة فهي الاهل الادنون اي الاقربون واما الذرية فنسل الرجل ذكورا واناثا فاولاد بنت الرجل
ذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله وعيسى ووجه الدلالة اي لم يتصل عيسى بابراهيم الا من جهة امه مريم اذ لا اب له
على ان ضمير ذريته لابراهيم كما قال جماعة وقال اخرون انه لنوح والدلالة قائمة ايضا اذ لم يتصل به الا بواسطة امه مريم على انه من كان
ذرية ابراهيم فهو من ذرية نوح لانه جده الاعلى فهذه الذرية النبوية الطاهرة قد خصوا بمزايا التشريف وعموا اي شملوا بواسطة بر
السيدة فاطمة بفضل منيف زايد على من سواهم والسواد الشرف ومنحوا اي خصوا بمزيد الاكرام والتحف جمع تحفة وقد وقع الاصطلاح
على اختصاصهم من بين ذوي الشرف كالعباسيين ذرية العباس والجعافرة ذرية جعفر بن ابي طالب بالشطفة الخضر المزيد شرفهم والسبب
في ذلك كما قيل ان المامون عبد الله الخليفة العباسي بن هارون الرشيد اراد ان يجعل الخلافة في بني فاطمة حبا في علي الرضى بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين فعهد المامون اليه بالخلافة من بعده بعد ما اراد ان يخلع نفسه ويفوضها اليه في حياته فمنعه

بنو العباس فمات قبله فاسف عليه فاتخذ لهم شعارا اخضر والبسهم ثيابا خضرا اعطى تغيير لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين فى جمعهم ونحوها والاحمر مختلف فى كراهته وجوازه وحرمته على ماسبق فى اللباس والاصفر شعار اليهود باخرة بفتحتين اى باخرة الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك بموت على الرضى قبله سنة ثلاث ومايتين ولم يكمل خمسين سنة ورد الخلافة لبنى العباس برجوعه عن العزم الاول لانها لم تخرج عنهم فبقى ذلك شعار الاشراف العلويين اولاد على من الزهرا فاطمة لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة من ثوب اخضر يوضع على عمايمهم هى المسماة بالشطفة شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى اواخر القرن الثامن ولم يبين مبدا انقطاعه ومات المامون فى رجب سنة ثمانية عشر ومايتين قال فى حوادث سنة ثلاث وسبعين وسبعمايه من انبا بكسر الهمزة واسكان النون وموحدة اى اخبار الغمر بضم الغين المعجمة واسكان الميم وبالرا اى الذين لم يجربوا الامور هنا اصله استعمل فى من لم يشتغل بعلم التواريخ وما قدر كان بابنا بفتح الهمزة وسكون البا وبنون جمع ابن الغمر بضم وسكون الميم اسم كتاب للحافظ ابن حجر وفيها امر السلطان الاشرف شعبان الاشراف جمع شريف ان يمتازوا عن الناس بعصايب جمع عصابة خضر اعلى العمايم ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما وفى ذلك يقول الاديب ابو عبد الله محمد بن جابر الاندلسى نزيل حلب الاعمى شارح الالفية الشهير بالاعمى والبصير جعلوا لابنا الرسول علامة ۝ ان العلامة شان من لم يشهر ۝ نور النبوة فى كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الاخضر ۝ يعنى جعلوا لكل العلامة ليعرف ان لابسها من ابنا فاطمة فيميزون عن غيرهم من الال وما علموا انه لا حاجة لهم فيها لان نور النبوة يميزهم عما عداهم وللاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى وسومك احسن ماقيل اطراف تيجان اتت من سندس ۝ خضر باعلام على الاشراف ۝ والاشرف السلطان خصهم بها ۝ شرفا ليعرفهم من الاطراف وقال فى ذلك جماعة من الشعرا ما يطول ذكره والاشرف هو شعبان بن حسن بن الناصر بن محمد بن قلاوون ولى وعمره عشر سنين فى شعبان سنة اربع وستين وسبعمايه فهذا ما اراده مما يتعلق باله صلى الله عليه وسلم واما اصحابه رضوان الله عليهم فقال الله سبحانه وتعالى فى الثنا على نبينا وعليهم محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة لما اخبر الله تعالى ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حقا من غير شك ولا ريب قال جواب لما وفى نسخة لجزى قال على انه ظرف لقال فى قوله فقال الله سبحانه اى قال حين اخبره فلا جواب لها ومقول القول محمد رسول الله وهذا مبتدا وخبره عند الجمهور استوفى فيه تعظيم منزلته صلى الله عليه وسلم ورجحه ابن عطيه وقال البيضاوى وغيره جملة خبريه مبينة للمشهود به اى للرسول الذى يشهد الله بانه ارسله يعنى قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله متلبسا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله الى قوله وكفى بالله شهيدا اى شاهدا عندكم بهذا الخبر ومعلما به او شاهدا على هولاء المنكرين امره صلى الله عليه وسلم الرادين فى صدره ومعاقبا لهم بحكم الشاهد فالاية على هذا وعيد للكفار الذين شاحوا فى ان يكتب محمد رسول الله فرد الله عليهم بها وقوله والذين معه ابتدا خبره اشدا ورحما خبر ثان فعلى هذا اختص النبى صلى الله عليه وسلم بوصفه وهولا بوصفهم قاله ابن عطية قال البيضاوى ويجوز ان قوله رسول الله صفة لمحمد وقوله محمد خبر محذوف اى هو او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار انتهى قول البيضاوى بمازدته وحكاه ابن عطيه عن قوم من المتاولين وزاد ورحما خبر بعد خبر وعلى هذا اشترك الجميع فى الشدة والرحمة والاول عندى ارجح لانه خبر مضاد لقول الكفار لا تكتب محمد رسول الله وهذه الاية هو الذى ارسل رسوله مشتملة على وصف كل جميل له من حيث الامر والنهى وغيرهما مما يويد رسالته كالاخبار بالغيب والشفاعة العظمى والاخبار بالجنة والنار وما فيهما للطايع والعاصى ولوا الحمد وغير ذلك فلا يرد ان الاية لا تشتمل على جميع الصفات اذ لا تعرض فيها للشفاعة ونحوها وفى نسخة لجزى كل وفى ابن عطية الاية تعظيم لامره صلى الله عليه وسلم واعلام بانه يظهره على جميع الاديان ورأى بعضهم ان لفظ يظهره يقتضى محو غيره به فقال هذا الخبر يظهر للوجود عند نزول عيسى فانه لا يبقى فى وقته غير دين الاسلام وهو قول الطبرى والثعلبى ورأى قوم ان الاظهار هو الاعلام وهو موجود الان فان دين الاسلام قد عم اكثر الارض وظهر على كل دين ثم ثنى على الاعراب بالثنا على اصحابه فقال والذين معه اشداء جمع شديد اصله اشددا ادغم لاجتماع المثلين على الكفار رحما اما على الاعراب الثانى عليه وعلى اصحابه جميعا كما مر لان الجملة ثنا واحد ثم كونها ثنا على اصحابه كلهم هو قول الجمهور وحكى الثعلبى عن ابن عباس ان الاشارة بالذين معه الى من شهد الحديبيه وقرى بنصب اشدا ورحما على الحال او المدح والخبر تراهم كما قال تعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على عاطفين على المومنين اعزة اشدا على الكافرين بناء على ان هذه الاية فى الصحابة وفى الجلال انما اخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موته صلى الله عليه وسلم وانه قال عليه الصلاة والسلام فى قوله فسوف ياتى الله بقوم هم قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى رواه الحاكم فى صحيحه فوصفهم فى اية الفتح بالشدة والغلظة بقوله اشدا على الكفار والرحمة والبر بالاخيار بقوله رحماء بينهم ثم اثنى عليهم مدحهم بكثرة الاعمال بقوله تراهم ركعا سجدا اى ترى هاتين الحالتين كثيرا فيهم مع الاخلاص التام بقوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا ثم نظر اليهم بعين البصيرة اعجبه سمتهم سكينتهم ووقارهم وهديهم الذى هم عليه الدال على الخير واظهار الحق والقيام به لخلوص نياتهم وحسن اعمالهم فان الظاهر عنوان قال مالك الامام بلغنى ان النصارى كانوا اذا راوا الصحابة الذين فتحوا الشام فى زمان عمر يقولون والله لهولا خير من الحواريين اصحاب عيسى واول من امن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض كما فى الانوار فيما بلغنا لانهم لم يدركوهم قال مالك وصدقوا اى النصارى

فى قولهم هذا فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما فى الكتب الالهية كما قال سبحانه وتعالى ذلك الوصف المذكور مثلهم وصفهم او صفتهم العجيبة الشان فى التوراة مبتدا وخبر ومثلهم فى الانجيل مبتدا خبره كزرع قاله قوم من اهل التاويل وقال مجاهد وجماعة انه مثلهم فى الكتابين فقوله ومثلهم فى الانجيل عطف عليه وقوله كزرع تمثيل يختص بالقران وقال اخرون المثلان جميعا فى التوراة والانجيل وقوله كزرع هو على كل الاقوال وفى اى كتاب منزل فرض مثلا للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فى انه بعث وحده فكان كالزرع حبة واحدة ثم كثر المسلمون فهم كالشطا قاله ابن عطية فحاصل مغايرته لما قبله انه عليه يختص بالقران وعلى قول الاخرين لا يختص به بل فى جميع الكتب وعلى كل الاقوال عندها والجماعة لانه اجتماع حقيقى كما توهم اخرج شطاه اى فراخه يقال اشطات الشجرة اذا اخرجت غصونها واشطا الزرع اذا اخرج شطاه وهو فراخ السنبلة التى تنبت حول الاصل وقرا ابن كثير وابن ذكوان عن ابن عباس شطاه بفتح الطا والهمز دون مد وقرا الباقون بسكون الطا فازره اى شده وقواه ماخوذ من الازر القوة والشدة وقيل معناه ساواه طولا وفاعله الشطا عليهما ويحتمل على الاول ان فاعله الزرع لان كلا واحد منهما يقوى صاحبه قاله ابن عطية فاستغلظ شب فطال فاستوى قوى واستقام على سوقه اصوله جمع ساق يعجب الزراع اى زراعه جملة فى موضع الحال قوته بالنصب بدل اشتمال من الزراع والرفع فاعل يعجب وغلظه وحسن منظره واذا اعجبهم فاحرى ان يعجب غيرهم لانه لا عيب فيه اذا اعجب العارفين بالعيوب ولو كان معيبا لم يعجبهم فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ازروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشطا مع الزرع وقد بدوا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه وهنا تم المثل وقوله ليغيظ بهم الكفار ابتدا كلام قبله محذوف تقديره جعلهم الله بهذه الصفة ليغيظ بهم الكفار اى المشركين قال الحسن من ذلك قول عمر بمكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم ومن هذه الاية انتزع بالنون والمثناة والزاى المنقوطة والعين المهملة اى استدل واستخرج الامام مالك رحمه الله فى رواية عنه ضعيف فى المذهب تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لانهم اى الصحابه يغيظونهم اى الروافض ومن غاظه الصحابة فهو كافر لان اللام فى الاية للتعليل اما لما قبلها اى انما شبههم بذلك ليغيظ بهم الكفار فالمومن ليس عنده غيظ منهم واما علة لقوله بعد وعد الله الذين امنوا منهم اى وعظمهم ليغيظ بعضهم على بعض لما اداه اليه اجتهاده وهو باطل المشالة وبالضاد ايضا لغة فيه لا ابدال وفى ان الغيظ والغضب بمعنى او الغيظ اشد الغضب او الكمين فى النفس والغضب للقادر والغيظ للعاجز خلاف وقد وافقه اى مالكا جماعة من العلما فلم ينفرد بهذا القول هو والاحاديث فى فضل الصحابة كثيرة جدا وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اخرجه الايمة الستة ويكفى ثنا الله عليهم فى ايات عديدة ورضاه عنهم لقد رضى الله عن المومنين وقد وعدهم بقوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما هو الجنة ووعدهم ايضا من بعدهم فى ايات اخر ووعد الله حق وصدق لا يخلف لا مبدل لكلماته احكامه ووعده بنقض او خلف وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل ومن فى قوله منهم لبيان الجنس قاله ابن عطية وليست للتبعيض لانه وعد مدح للجميع واختلف فى تعريف الصحابى نسبة الى الصاحب من نسبة الكلى الى جزئيه كالمغنى فقيل هو من صحب النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن نبوته ولو لحظة اوراه كذلك فى حال حياته وان لم يجالسه حال كونه وقت الصحبة او الروية من المسلمين العقلا ولو انثى او عبدا واجنبيا او ملكا على ماياتى او للتقسيم والضمير المنصوب للنبى صلى الله عليه وسلم والمصاحب واليه ذهب البخارى فعونه بذلك فى فضايل الصحابة من صحيحه وسبقه اليه شيخه على بن عبد الله المدينى بن جعفر السعدى مولاهم ابو الحسن البصرى ثقة ثبت امام اعلم اهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخارى ما استصغرت نفسى الا عند على بن المدينى وقال فيه سفيان بن عيينة كنت اتعلم منه اكثر مما تعلم منى وقال النساى كان الله خلقه للحديث مات سنة اربع وثلاثين ومايتين على الصحيح وعبارته كما قال شيخنا السخاوى واخرجه ابن منده فى المستخرج عنه كما فى الفتح بلفظ من صحب النبى صلى الله عليه وسلم او راه ولو ساعة او لحظة من نهار او ليل وعبر بالنهار لان التعارف والاجتماع انما يكون فيه غالبا فهو من الصحابه خبر المبتدا الذى هو من الموصول وصحب صلته ودخول الفا فى الخبر لتضمن الابتدا معنى الشرط انتهى قيل يرد عليه توقف معرفة الشى على نفسه فيدور لان صحب يتوقف على الصحابى وعكسه لكن يمكن انه مراده بصحب الصحبة اللغوية وبالصحابى المعنى الاصطلاحى قاله السخاوى وهذا اى الاكتفا بمجرد الروية بلا مجالسة ولا مماشاة ولا مكالمة هو الراجح وهو مذهب جمهور المحدثين والاصوليين لشرف منزلته صلى الله عليه وسلم فانه كما صرح به غير واحد لو راه مسلم او راى مسلما لحظة طبع قلبه على الاستقامة لانه باسلامه متهى للقبول فاذا قابله النور المحمدى اشرق عليه فظهر اثره فى قلبه وملا جوارحه والصحبة لغة تتناول ساعة فاكثر واهل الحديث كما قال النووى نقلوا الاستعمال فى الشرع والعرف على وفق اللغة واليه ذهب الامدى واختاره ابن الحاجب وقد عد فى الاصابة من حج معه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع من اهل مكة والمدينة والطايف وما بينهما من الاعراب وكانوا اربعين الفا لحصول رويتهم له صلى الله عليه وسلم وان لم يرهم هو بل ومن كان مومنا به فى زمن الاسرا ان ثبت انه صلى الله عليه وسلم كشف له فى ليلته عن جميع من فى الارض فراه ولم يلقه لحصول الروية من جانبه صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة ويتجه انه حيث وقع بصره صلى الله عليه وسلم على مجنون محكوم باسلامه افاده ذلك الصحبة اخذا

من هذا او من الصغير غير المميز فان كليهما واحد عند الفقها قال المص وهذا كغيره يرد قول الدماميني ليس الضمير المستتر في قول البخاري اوراه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يلزم عليه ان يكون من وقع عليه بصره صلى الله عليه وسلم صحابيا ولا قايل به انتهى فان في نفيه الخلاف نظرا كثيرا **والتقييد باسلام** في قوله من المسلمين **يخرج من صحبه او راه من الكفار بعد موته** عليه الصلاة والسلام وفي حياته ولم يره بعد الاسلام **لكن يرد على التعريف من صحبه او راه مومنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام كعبيد الله** بتصغير العبد **ابن جحش** فانه كان اسلم وهاجر الى الحبشة فلحقه الخذلان فيها فتنصر ومات على نصرانيته **فانه ليس بصحابي اتفاقا وكذلك ابن خطل** فانه كان اسلم ثم ارتد وقتل على ردته في فتح مكة **وربيعة ابن امية بن خلف الجمحي وهو ممن اسلم في الفتح** لمكة **وشهد حجة الوداع** معه صلى الله عليه وسلم **وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته** بحديث وهو قوله امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقف تحت صدر راحلته وهو واقف بالموقف بعرفة وكان رجلا صيتا فقال يا ربيعة قل يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم تدرون اي بلد هذا الحديث رواه ابن اسحق واحمد وغيرهما قال في الاصابة فذكره لاجله من لم يمعن النظر في امره منهم البغوي واصحابه ابن شاهين وابن السكن والباوردي والطبراني وتبعهم ابن منده وابو نعيم واخرجه ابن خزيمة والحاكم من وجه اخر عن ابن عباس قال امر النبي صلى الله عليه وسلم ربيعة ابن امية فذكره فلو لم يرد في امره الا هذا لكان عده في الصحابة صوابا لكن ورد انه ارتد في زمن عمر قال **ثم لحقه الخذلان والعياذ بالله تعالى في خلافة عمر فلحق بالروم وتنصر بسبب شي اغضبه** قال في الاصابة روى يعقوب بن ابي شيبة في مسنده ان الصديق كان من اعبر الناس للرويا فاتاه ربيعة بن امية فقال اني رايت في المنام كاني في ارض معشبة خصبة وخرجت منها الى ارض مجدبة كالحة ورايتك في جامعة من حديد عند سرير الى الحشر فقال ان صدقت رؤياك فستخرج من الايمان الى الكفر واما انا فان ذاك ديني جمع لي في اشد الاشيا الى يوم الحشر قال فشرب ربيعة الخمر في زمن عمر فهرب منه الى الشام ثم هرب الى قيصر فتنصر ومات عنده وذكر في الاستيعاب هذه القصة مختصرة وان عمر هو الذي غربه وكذا لعبد الرزاق والنسائي عن سعيد بن المسيب ان عمر غرب ربيعة بن امية في الخمر الى خيبر فلحق بهرقل فتنصر فقال عمر لا اغرب بعده احدا ابدا وله قصة اخرى مع عمر قبل هذه ذكرها مالك في الموطا عن ابن شهاب عن عروة ان خولة بنت حكيم دخلت على عمر فقالت ان ربيعة بن امية استمتع بامراة مولدة فحملت منه فخرج عمر يجر رداه فزعا فقال هذه المتعة لو كنت تقدمت له فيها لرجمته **وقد اخرج له** لربيعة **احمد في مسنده** حديثه هذا كما في الفتح **واخراجه له مشكل ولعله** وفي الفتح ولعل من اخرجه اي احمد وغيره ممن سبق كابن اسحق والبغوي ومن بعده **لم يقف على قصة ارتداده** اذ لو وقفوا عليها ما وسعهم اخراجه **فينبغي ان يزاد في التعريف ومات على ذلك** ليخرج من ارتد بعد ان راه مومنا ومات على الردة هكذا قاله الحافظ كشيخه العراقي وتعقب بانه يسمى قبل الردة صحابيا ويكفي ذلك في صحة التعريف اذ لا يشترط فيه الاحتراز عن المنافي العارض ولذا لم يحترزوا في تعريف المومن عن الردة العارضة لبعض افراده فمن زاد في التعريف اراد تعريف من يسمى صحابيا بعد عمر الصحابة لا مطلقا والا لزمه ان لا يسمى الشخص صحابيا في حال حياته ولا يقول بهذا احد كذا قرره الجلال المحلي وقال السخاوي في شرح الالفية انتزع بعضهم من قول الاشعري من مات مرتدا تبين انه لم يزل كافرا لان الاعتبار بحكم الخاتمة صحة اخراجه وانه يصح ان يقال لم يره مومنا لكن في هذا الانتزاع نظر لانه حين رؤياه كان مومنا في الظاهر وعليه مدار الحكم الشرعي فيسمى صحابيا وحينئذ فلا بد من القيد المذكور انتهى وبه يعلم ان لا وجه لجزم صاحب الايعاب بما للاشعري وقوله انه اولى من اعتذار المحلي **فلو ارتد ثم عاد الى الاسلام لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود لاطباق على عد الاشعث** بشين معجمة وعين مهملة ومثلثة **ابن قيس** بن معدي كرب الكندي ابي محمد الكوفي مات سنة اربعين او احدى واربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة **ونحوه** كعطارد بن حاجب التميمي **ممن وقع له ذلك** الارتداد والعود للاسلام ولم ير المصطفى **واخراجهم احاديثهم في المسانيد** للصحابة **لكن قال الحافظ زين الدين العراقي ان في ذلك نظرا كثيرا فان الردة محبطة للعمل عند ابي حنيفة** ومالك واكثر العلما **ونص عليه الشافعي في الام** واجيب بان معنى نص الام انما تحبط الثواب لا نفس العمل قاله في الايعاب **وان كان الرافعي قد حكى عنه** اي الشافعي **انما انما تحبط بشرط اتصالها بالموت** وهو المعتمد عند الشافعي **وحينئذ الظاهر انها محبطة للصحبة المتقدمة** اي لثوابها لا لعلها الذي هو الصحبة او الرواية فيعتد به في عده صحابيا وتخرج احاديثه في المسانيد لا يعتد بما فعله المسلم قبل ردته من صلاة وزكاة وصيام ونحوها فلا يعيد ذلك اذا ارتد ثم عاد للاسلام واسقط ثوابه بالردة وحينئذ فلا نظر **اما من ارتد ثم عاد الى الاسلام في حياته صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح فلا مانع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني في الاسلام** سوا اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة اخرى ام لا هذا هو الصحيح المعتمد والشق الاول لا خلاف في دخوله وابدى بعضهم في الشق الثاني احتمالا وهو مردود لاطباق اهل الحديث على عد الاشعث في الصحابة قال في ديباجة الاصابة **وهل يشترط في الراي ان يكون بحيث يميز ما راه** اي بعد مميزا كان يا كل وحده ويشرب وحده لا تمييز الشخص الراي بانه زيد او عمر ولا استدلاله بقصة ابن ابي بكر **او يكتفي بمجرد حصول الروية** من الراي للنبي صلى الله عليه وسلم وان لم يميز **قال الحافظ ابن حجر** في الفتح **محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني** انه لا يشترط التمييز **فانهم ذكروا مثل محمد بن ابي بكر الصديق وانما ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وايام كما ثبت في الصحيح ان امه اسما بنت عميس** بضم العين وفتح الميم واسكان التحتية وسين مهملة الصحابية

ولدته

ولدته في حجة الوداع قبل ان تدخل مكة وذلك في اواخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة وقتل محمد بن الصديق سنة ثمان بمصر وكان علي كرم الله وجهه يثني عليه فهو وان لم تصح نسبة الروية له لعدم تمييزه صحابي من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم راه وكعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن ابي طلحة الانصاري ممن حنكه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له فهولا ونحوهم مذكورون في الصحابة خلافا للسفاقسي شارح البخاري حيث قال في حديث عبد الله بن صغير وكان صلى الله عليه وسلم مسح وجهه عام الفتح ان كان عبد الله هذا عقل ذلك او عقل عنه كلمة كانت له صحبة والا كانت له فضيلة وهو في الطبقة الاولى من التابعين واليه ذهب العلائي حيث قال بعضهم لا صحبة له ولا رواية وحديثه مرسل وهو وان سلم له الحكم على حديثهم بالارسال فهو من حيث الرواية اتباع فهو فيما نفاه مخالف للجمهور ولاجل اختيار عد من لم يميز في الصحابة كان في بيت الصديق اربعة صحابة في نسق محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي قحافة قاله السخاوي قال الحافظ ومع ذلك فاحاديث هولا مراسيل والخلاف بين الجمهور وبين ابي اسحق الاسفرايني ومن وافقه على رد المراسيل مطلقا من مراسيل الصحابة لا يجري في مراسيل هولا لان مراسيلهم من قبيل مراسيل كبار التابعين لا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يلغز به فيقال صحابي حديثه مرسل لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة **ومنهم من بالغ فكان لا يعد في الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية** كما جاء عن عاصم الاحول قال راى عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه لم يكن له صحبة اخرجه احمد هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله ابن سرجس عدة احاديث وهي عند مسلم واصحاب السنن واكثرها من رواية عاصم عنه ومن جملتها قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له فهذا راي عاصم ان الصحابي من تكون له الصحبة العرفية قاله الحافظ **وروي عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد في الصحابة الا من اقام مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا او غزا معه غزوة فصاعدا** قال ابن الصلاح وكان المراد بهذا ان صح عنه راجع الى المحكي عن الاصوليين ولكن في عبارته ضيق يوجب ان لا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيه كمن لا يعلم خلافا في عده في الصحابة قال الزين العراقي ولا يصح هذا عن ابن المسيب ففي الاسناد اليه محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وقال تلميذه الحافظ **والعمل على خلاف هذا القول** لانهم اتفقوا على عد جمع في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا في حجة الوداع ومن اشترط الصحبة العرفية اخرج من له رؤية او اجتمع به لكن فارقه عن قرب كما جا انه قيل لانس هل بقي من الصحابة غيرك قال لا مع انه كان في ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الاعراب **ومنهم من اشترط في ذلك ان يكون حين اجتماعه بالغا** قال العراقي وهو قول شاذ قال تلميذه الحافظ **وهو مردود ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه** كاخيه ومحمود بن الربيع وكثيرين **من احداث الصحابة** والمحدثون يدخلونهم **واما التقييد بالروية فالمراد به عند عدم المانع منها** كالعمى **فان كان كابن ام مكتوم الاعمى فهو صحابي جزما فالاحسن** كما قال العراقي **ان يعبر باللقي بدل الروية** ليدخل الاعمى وقال المص انه يدخل في قوله من صحب وكذا في قولهم او راه النبي على ما لا يخفى وقول الحافظ العراقي في دخول الاعمى الذي جا اليه صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ولم يجالسه في قول البخاري من صحب النبي او راه نظر ظاهره ان نسخته وراه بواو العطف من غير الف فيكون التعريف مركبا من الصحبة والروية معا فلا يدخل الاعمى كما قال لكن في جميع ما وقفت عليه من الاصول المعتمدة او التي للتقسيم وهو لا سيما الظاهر وقد صرح غير واحد بان البخاري تبع في هذا التعريف شيخه ابن المديني والمنقول عنه او بالالف انتهى **قال الحافظ زين الدين العراقي** في شرحه لمنظومته **وقولهم** الصحابي **من راى النبي صلى الله عليه وسلم** مومنا **هل المراد راه في نبوته او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة كزيد بن عمرو بن نفيل** القرشي العدوي والد سعيد احد العشرة **فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انه اي زيدا يبعث امة وحده** اخرجه الطيالسي عن سعيد انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان كما رايت وكما بلغك فاستغفر له قال نعم انه يبعث يوم القيامة امة وحده واخرج البزار عن جابر سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو و فقلنا انه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين ابراهيم والهي اله ابراهيم قال ذلك امة وحده يحشر بيني وبين عيسى بن مريم **وقد ذكره في الصحابة ابو عبد الله بن منده** والبغوي وغيرهما بناء على ان الشرط مطلق الايمان لكن قال في الاصابة فيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين ولكنه يجي على احد الاحتمالين في تعريف الصحابي وهو من راى النبي مومنا به هل يشترط كونه روية بعد البعثة فيومن به حين يراه او بعد ذلك ويكفي كونه مومنا بانه سيبعث كما في قصة هذا وغيره وجزم في مقدمة الاصابة بانه ليس بصحابي قال السخاوي وهو الظاهر قال وزاد لفظة به في التعريف ليخرج من لقيه مومنا بغيره على انه يستغنى عن ذلك باطلاق وصف النبوة اذ المطلق يحمل على الكامل **وكذلك لو راه قبل النبوة ثم غاب عنه وعاش الى بعد زمن البعثة واسلم ثم غاب ولم يره ولم ار من تعرض لذلك** وهو احتمال والراجح انه غير صحابي **ويدل على ان المراد راه بعد نبوته انهم ترجموا في الصحابة لمن ولد للنبي صلى الله عليه وسلم كابراهيم** من مارية القبطية **وعبد الله** من خديجة وفي انه غير الطيب والطاهر وانهما لقبان له خلاف **ولم يترجموا لمن ولد**

احاديثهم

قبل النبوة ومات قبلها كالقاسم لكن ترجم له ابن الاثير في اسد الغابة ثم شيخ الاسلام في الاصابة بناء على ان المراد مطلقا الايمان انتهى كلام العراقي واما من راه وامن به بعد البعثة كورقة بن نوفل فصحابي كما جزم به ابن الصلاح وفي نظم العراقي للسيرة ٩ وهو الذي امن بعد ثانيا ٥ وكاد براصاد قاموا ثنيا ٩ اى بعد خديجة وقول الحافظ الصحيح ظاهر في انه اقر بنبوته ولكنه مات قبل ان يدعو الناس الى الاسلام فيكون مثل بحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر تعقبه تلميذه البرهان البقاعي فقال هذا من العجايب كيف يماثل بين من امن بانه قد بعث بعد ما جاءه الوحي فانطبق عليه تعريف الصحابي الذي ذكره في نخبته بمن امن بانه سيبعث ومات قبل ان يوحى اليه قال العلامة البرماوي ليس ورقة من هذا النوع لاجتماعه به بعد الرسالة لما صح في الاحاديث انه جاءه بعد مجي جبريل وانزال اقرا وبعد قوله ابشر يا محمد انا جبريل ارسلت اليك وانك رسول هذه الامة وقول ورقة ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان ادركت ذلك لاجاهدن معك ثم حكاية ابن منده للخلاف في اسلامه وقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة بعيد لما ذكرنا فهو صحابي قطعا بل اول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام السراج البلقيني يقرره انتهى وتقدم هذا في اول من اسلم وهل يختص جميع ذلك ببني ادم ام يعم غيرهم من العقلا محل نظر اما الراجح للجن فالراجح دخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا بالاجماع والنصوص وهم مكلفون فيهم العصاة والطايعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره وهذا لفظ الفتح وعبر في الاصابة بانه يتعين ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير للحافظ عز الدين في اسد الغابة عاب ذلك على ابي موسى المديني فلم يستند في ذلك الى حجة فليس ذلك بعجيب لما ذكر وقد قال ابن حزم قد اعلمنا الله ان نفرا من الجن امنوا وسمعوا القران منه صلى الله عليه وسلم فهم صحابة فضلا واما الملايكة فيتوقف عدهم في ذلك اى الصحابة على ثبوت البعثة اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته ورجحه السبكي والبارزي وابن كثير وعكس بعضهم فنقل الاجماع في عدمه قال في الاصابة وفي صحة بنا هذه المسالة على هذا الاصل نظر لا يخفى انتهى اى لاجل انه لا دخل لذلك في تحقق الصحبة فسوا قلنا بعث اليهم ام لا الحكم بصحبة من راه من الملايكة وهذا الحكم لمن راه وهو في قيد الحياة الدنيوية اما من راه بعد موته وقبل دفنه قال في الاصابة كما وقع ذلك لابي ذويب الهذلي الشاعر ان صح فالراجح انه ليس صحابيا لانها حياة اخروية لا يتعلق بها احكام الدنيا كما ياتي والاعم من اتفق انه يرى جسده الكرم وهو في قبره المعظم وهو لو في هذه الاعصار ولم يعدوه صحابيا وهذا كلام الحافظ قال السخاوي وسبقه الى ترجيح ذلك شيخه العراقي والبدر الزركشي وعليه فيزاد في التعريف قبل انتقاله من الدنيا وجزم البلقيني بانه يعد صحابيا لحصول الرؤية وان فاته السماع قال في الاصابة وقد ذكره في الصحابة يعني ابا ذويب الذهبي في التجريد وقال العلائي لا يبعد ان يعطى حكم الصحبة لشرف ما حصل له من رؤيته قبل دفنه وصلاته عليه قال وهو اقرب من عد المعاصر الذي لم يره اصلا فيهم والصغير الذي ولد في حياته وقال الزركشي ظاهر كلام ابن عبد البر نعم لانه اثبت الصحبة لمن اسلم في حياته وان لم يره فيكون من راه قبل الدفن اولى انتهى وفيه نظر ففي الاصابة ان المخضرمين وهم الذين عاصروه ولم يروه ليسوا صحابة باتفاق علماء الحديث وان كان بعضهم ذكر بعضهم في كتب معرفة الصحابة فقد افصحوا بانهم لم يذكروهم الا لالحاقهم بتلك الطبقة لا انهم من اهلها ومن افصح بذلك ابن عبد البر فغلط من زعم انه يقول انهم صحابة واحاديث هولا مرسلة باتفاق صرح به ابن عبد البر نفسه في التمهيد وغيره من كتبه وكذلك من كشف له من الاوليا عنه صلى الله عليه وسلم فراه كذلك في قبره على طريق الكرامة كما قدمت مباحثه في خصوصياته عليه الصلاة والسلام لا يكون صحابيا اذ حجة من اثبت الصحبة كالسراج البلقيني لمن راه قبل دفنه انه مستمر الحياة وهذه الحجة ضعيفة اذ هذه الحياة ليست دنيوية وانما هي اخروية لا تتعلق بها احكام الدنيا فان الشهدا احياء ومع ذلك فان الاحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على احكام غيرهم من الموتى قاله الحافظ وهو تعليل حسن واما تعليل العراقي في التقييد بان النبوة انقطعت بالموت فغير مرضي ولذا قال ابن جماعة فيه بحث وتامل وقد اضرب العراقي نفسه في شرحه عن الجزم بالحكم فقط فكانه قد رجع عنه قاله السخاوي وبه يعلم ما في تبعية البقاعي له بقوله لان الاخبار الذي هو معنى النبوة انقطع انتهى وهذا كله لمن راه يقظة واما من راه في المنام وان كان قد راه حقا لان الشيطان لا يتمثل به فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه ان يعمل بما امره به في تلك الحالة لان النايم لا يضبط ما يقال فلو راه يقظة وامره بشي وجب عليه العمل به لنفسه ولا يعد صحابيا وينبغي انه يجب على من صدقه العمل به قاله شيخنا وقد اجمع جمهور العلما من السلف والخلف على انهم اى الصحابة خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص الملايكة المقربين خلافا لمن قال بتفضيل الملك على البشر مطلقا ومر بسطه في المقصد السادس لما في البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس اهل قرني اى عصري من الاقتران في الامر الذي يجمعهم يعني الصحابة ومدتهم من البعثة ماية وعشرون سنة او دونها او فوقها بقليل على الخلاف في وفاة ابي الطفيل اخرهم موتا وان اعتبر ذلك من وفاته صلى الله عليه وسلم كان ماية او تسعين او سبعا وتسعين ثم الذين يلونهم اى القرن الذي بعدهم وهم التابعون ومدتهم نحو سبعين او ثمانين سنة ان اعتبر من سنة ماية ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين نحو من خمسين سنة الى حدود عشرين ومايتين فظهر بهذا ان مدة القرن تختلف باختلاف اعمار كل زمان كما قاله الحافظ ومر هذا الحديث مرتين في الخصايص وله اى البخاري ولمسلم ايضا من حديث عمران بن

حصين

حصين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني اى اهل الصحابة ثم الذين يلونهم التابعون ثم الذين يلونهم اتباعهم قال عمران فلا ادري اذكر صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين بالميم وفي رواية قرنين او ثلاثا وفي نسخة او ثلاثة قال الحافظ ووقع مثل هذا الشك في حديث ابن مسعود وابي هريرة عند مسلم وبريدة عند احمد وجا في اكثر الطرق بلا شك منها عند مسلم عن عايشة قال رجل يا رسول الله اى الناس خير قال القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث وللطبراني وسمويه ما يفسر به هذا التاويل وهو ما اخرجه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن ابيه قال قلت يا رسول الله اى الناس خير فقال انا وقرني فذكر مثله وللطيالسي من حديث عمر رفعه خير امتي القرن الذي انا منهم ثم الثاني ثم الثالث ولابن ابي شيبة والطبراني عن جعدة بن هبيرة اثبات قرن رابع ولفظه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الاخرون اردى ورجاله ثقات الا ان جعدة مختلف في صحبته قال في فتح الباري والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة اسقط من الفتح ويقال ان ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا في زمن او ريس تجمعهم على ملة او مذهب او عمل ويطلق القرن على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها فقيل من عشرة اعوام الى ماية وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين بتقديم السين ولا بماية وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قايل اسقط من الفتح وذكر الجوهري الثلاثين والثمانين وفي حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على ان القرن ماية وهو المشهور وقال صاحب المطالع القرن امة هلكت فلم يبق منهم احد ولم يذكر صاحب المحكم الخمسين وذكر من عشر الى سبعين وقال صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل زمن وهذا اعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابي من الاقوال المتقدمة من قال ان القرن اربعون فصاعدا اما من قال انه دون ذلك فلا يلتيم على هذا القول هكذا في الفتح قبل قوله والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وتقدم في اول المقصد الاول حديث البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة مرفوعا بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه هذا بقية الحديث وفي رواية بريدة بن الحصيب الصحابي الشهير عند احمد مرفوعا خير هذه الامة القرن الذي بعثت فيهم وهو يتناول الصحابة ومن اسلم في زمنه ولم يره كالنجاشي وغيره وان لم يكونوا صحابة وقد ضبط الايمة من الحفاظ للحديث اخر من مات من الصحابة على الاطلاق في جميع الارض لا باعتبار النواحي والبلدان بلا خلاف بين اهل الحديث فقالوا هو ابو الطفيل عامر بن واثلة بكسر المثلثة ابن عبد الله بن عمرو بن جحش بن جري بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة الكناني ثم الليثي نسبة الى جده ليث بن بكر المذكور صحابي مكي بن صحابي قال في الجامع ويقال اسمه عمرو وغلبت عليه كنيته وفي الاصابة هو مشهور باسمه وكنيته جميعا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه احاديث قال ابن عدي له صحبة وروى ايضا عن ابي بكر وعمر وعلي ومعاذ وحذيفة وابن مسعود وابن عباس ونافع بن عبد الحارث وغيرهم وروى عنه الزهري وابو الزبير واخرون وقال ابن السكن عنه روايات ثابتة انه راى النبي صلى الله عليه وسلم واما سماعه منه فلم يثبت وذكر ابن سعد عن علي بن زيد بن جدعان عن ابي الطفيل قال كنت اطلب النبي صلى الله عليه وسلم في من يطلبه في الغار الحديث وهو ضعيف لانه لا خلاف ان ابا الطفيل لم يكن ولد تلك الليلة والظن هذا من رواية ابي الطفيل عن ابيه وذكر البخاري في التاريخ الصغير عن ابي الطفيل قال ادركت ثمان سنين من حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر كان يعترف بفضل ابي بكر وعمر لكنه يقدم عليا كما جزم به مسلم في صحيحه ومصعب الزبيري وابن منده واخرج مسلم عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الارض رجل راه غيري وكان موته سنة ماية من الهجرة على الصحيح كما قال غير واحد وفي الالفية ومات اخرا بغير مريه ٥ ابو الطفيل مات عام ماية ٩ وقيل سنة اثنين وماية حكاه ابن عبد البر وغيره وقيل سنة عشر وماية قال جرير ابن حازم كنت بمكة سنة عشر وماية فرايت جنازة فسالت عنها فقيل لي ابو الطفيل وقيل مات بالكوفة قال السخاوي والصحيح بمكة فيكون اخر من مات من الصحابة بمكة ايضا كما جزم به ابن حبان وابن منده وهو الذي صححه الذهبي في الوفيات والحافظ في التهذيب في ترجمة عكراش وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر كما في حديث جابر عند مسلم وفي الصحيحين عن ابن عمر صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم العشا فلما سلم قام فقال ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس ماة سنة منها لا يبقى على وجه وفي رواية على ظهر الارض ممن هو اليوم عليها احد قال ابن عمر يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن اى من ترونه او تعرفونه عند مجيبه او المراد ارضه التي بها نشا ومنها بعث كجزيرة العرب المشتملة على الحجاز ونجد وتهامة فهو على حد قوله تعالى او ينفوا من الارض اى بعض الارض التي صدرت الجناية منها فليست ال للاستغراق فلا حجة فيه لمن استدل به على موت الخضر لاحتمال انه في غير هذه الارض المعهودة ولين سلم ان ال استغراقية فقوله اخر عموم محتمل ان على وجه الارض الجن والانس والعمومات يدخلها التخصيص بادنى قرينة واذا احتمل الكلام وجوها سقط به الاستدلال قاله الشيخ قطب الدين القسطلاني وقال النووي المراد ان من كان تلك الليلة على وجه الارض لا يعيش بعدها اكثر من ماية سنة سوا قل عمره قبل ذلك ام لا وليس فيه نفي حياة احد يولد بعد الليلة ماية وفي رواية مسلم ارايتكم قال الحافظ بفتح المثناة لانها ضمير المخاطب والكاف ضمير لا محل لها من الاعراب والهمزة الاولى للاستفهام والروية بمعنى العلم والبصر اى اعلمتم او ابصرتم ليلتكم هذه وهي منصوبة على المفعولية والجواب محذوف تقديره قالوا نعم قال فاضبطوها انتهى فيجوز قراءته بضم الهمزة وكسر الراء وضم الفوقية اى اراني الله في منامي حالكم خطابا من عدم الوقوف

على شى **فانه ليس من نفس منفوسة** اى مخلوقة يومئذ **ياتى عليها مائة سنة** وعلى المرحمه الله هو اجه فليس للحديث فى مسلم كما قال فانما فيه كالبخار ارايتكم ليلتكم هذه فى صدر حديث ابن عمر وبعده قوله فان على راس مائة سنة الخ مامر واما فانه ليس من نفس الخ فليس فى اوله ارايتكم ليلتكم هذه فلفظ مسلم عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بشهر تسالونى عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض من نفس منفوسة ياتى عليها مائة سنة ثم اخرجه من وجه اخر عن سالم عن جابر قال قال نبى الله ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة فقال سالم تذاكرنا ذلك عنده انما هى نفس منفوسة تبلغ مائة سنة فقال سالم تذاكرنا ذلك عنده انما هى كل نفس مخلوقة يومئذ واخرج مسلم ايضا عن ابى سعيد قال لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك سالوه عن الساعة فقال لا تاتى مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم هذا ووجه المطابقة ان المتبادر من قوله على راس مائة سنة انها محسوبة من وقت اخباره فيكون موت ابى الطفيل سنة عشر ومائة لان التاريخ من الهجرة وقد اقام بالمدينة عشر سنين ولعل وجه الاول الصحيح مع ظهور هذا ان المراد على راس مائة سنة من الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم امر بالتاريخ منها ما روى وان كان المشهور ان ذلك فى زمن عمر **واما ما ذكر ان عكراش** بكسر المهملة وسكون الكاف واخره معجمة **ابن ذويب** تصغير ذيب التميمى وقول ابن منده المنقرى فيه نظر لانه من ولد مرة بن عبيد اخى منقر بن عبيد وفى حديثه نفسه بعثنى بنو مرة بن عبيد بصدقات اموالهم اخرجه الطبرانى وغيره قال ابن سعد صحب النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه وقال ابن حنبل له صحبة الا انى لست بالمعتمد على اسناد خبره **عاش بعد يوم الجمل مائة سنة** على ما ذكر ابن قتيبة فى المعارف وابن دريد فى الاشتقاق انه شهد الجمل مع عائشة فقالت للاحنف كانكم به وقد اتى به قتيلا او به جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب ضربة على انفه عاش بعدها مائة سنة واثر الضربة **فذاك غير صحيح** لمنافاته للحديث النبوى **وان صح جمعناه انه استكمل المائة بعد** وقعة **الجمل الا انه بقى بعدها مائة سنة** والا اقتضى ذلك ان يكون عاش الى دولة بنى العباس وهو محال **كما نص عليه الائمة** منهم الحافظ فقال ما ذكر فى الاصابة وشيخه العراقى فقال هذا باطل او محال وكذا توقف فى صحته البلقينى **واما ما ذكر من ان رتن بابارتن** قال فى الاصابة بالفوقية ويقال بالطا بدلها الهندى شيخ خفى ذكره بزعمه دهرا طويلا الى ان ظهر على راس القرن السادس فادعى الصحبة وروى عنه ابنه محمود وجماعة عددهم ثم قال ولم اجد له فى كتب المتقدمين ذكرا وذكره الذهبى فى تجريده فقال رتن الهندى شيخ ظهر بعد الستمائة بالمشرق وادعى الصحبة فسمع منه الجهلا ولا وجود له بل اختلق اسمه بعض الكذابين وانما ذكرته تعجبا كما ذكره ابو موسى سرباتك الهندى وذكره فى الميزان فقال رتن وما ادراك ما رتن شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد الستمائة فادعى الصحبة والصحابة لا يكذبون وهذا اجرى على الله ورسوله ولقد الف فى اخره جزءا وقيل انه مات سنة اثنين وثلاثين وستمائة ومع كونه كذابا فقد كذبوا عليه جملة كثيرة من اسمج الكذب والمحال قلت وزعم الازبكى انه سمع منه بعد ذلك فى سنة خمس وخمسين وستمائة وما زلت اطلب الجزء المذكور حتى وقفت عليه بخط مولفه فكتبت منه ما اردته هنا فذكره مع زيادة عليه بما يستحيى من نسبة كثير من احاديثه الى اقل الناس فضلا عن سيد الخلق وقد وقفت على جزء الذهبى وهو نحو كراس فى النصف **ونحوه** وهو سرباتك الهندى بفتح السين وفتح الرا ضوحره فالف فوقية فكاف ملك الهند انه راى النبى صلى الله عليه وسلم مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان زعم انه مضت عليه سبعمائة وخمس وعشرون سنة وزاد عليه من زعم انه مضت عليه سبعمائة ابن ثمان مائة واربع وتسعين سنة وجبير بن الحارث الاعرابى ادعى الصحبة سنة ست وسبعين وخمسمائة والربيع بن محمود المارديني ادعى الصحبة والتعمير فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة وجعفر بن نسطور الرومى ادعى الصحبة فى خمسين وثلاثمائة ونسطور زعم انه عاش بعده صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة سنة ومعمر بن بريك بموحدة ومهملة وكان مصغرا ادعاها سنة سبع وعشرين وستمائة والعمر اختلقه بعض الكذابين وانه عمر اربعمائة سنة وقيس بن تميم وابى الخطاب ومكلبة وبسر بن عبد الله **فكل ذلك لا يروج على من له ادنى مسكة** شى قليل **من العقل** يمنعه عن الوقوع فيما لا يليق **كما قاله الائمة** وان اخبار هولاء واكاذيبهم مذكورة فى الميزان ولسانه وغيرهما **واما اخر الصحابة موتا بالاضافة الى النواحى** اى البلدان **فقد افردهم ابن منده** بالتصنيف وتكفل بذلك فى الالفية فلا حاجة الى الاطالة بايراده **واما قوله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم فهم اهل القرن الذين بعدهم وهم التابعون** للصحابة على اختلاف طبقاتهم **ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين** فالقرن الرابع لا يحكم لهم بتفضيل بل فى نفسه خبر الصحيحين السابق ثم يجى قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته فاثبت لهم صفة الذم **واقتضى هذا الحديث** لتعبيره بثم **ان يكون الصحابة افضل من التابعين والتابعون افضل من اتباع التابعين** ولا نزاع فى ذلك **لكن هل هذه الفضيلة بالنسبة الى المجموع** فلا يستلزم الحكم على كل واحد **والافراد** فيستلزم ذلك واليه ذهب الجمهور **والذى ذهب اليه ابن عبد البر هو الاول كما قدمت ذلك فى خصائص هذه الامة من المقصد الرابع واحتج لذلك سوى ما تقدم بحديث مثل امتى مثل المطر لا يدرى** بالراء والاستبا **اخره خير ام اوله** قال البيضاوى نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة فى الخيرية واريد به نفى التفاوت لاختصاص كل منهم بخاصية توجب خيريتها كما ان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة فى النما لا يمكن انكارها والحكم بعدم نفعها فان الاولين امنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول بالاجابة والايمان والاخرون امنوا بالغيب بما تواتر عندهم من الايات واتبعوا من قبلهم بالاحسان كما اجتهد الاولون فى التاسيس والتمهيد اجتهد الاخرون فى الاجوبة والتخليص وصرفوا اعمارهم فى التقرير والتاكيد فكل سعيه مشكور واجره موفور انتهى وقال الطيبى تمثيل الامة بالمطر انما يكون بالهدى والعلم فيختص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم والمكملين لغيرهم فيستدعى هذا التفسير ان يراد بالخير

النفع فلا يلزم من هذا المساواة فى الافضلية ولو ذهب الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها ولاحقها اولها واخرها بالخيرية وانها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة كالبنيان على حد قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها وقول الشاعر

٭ ٭ ٭

ان الخيار من القبائل واحد ٭ وبنو حنيفة كلهم خيار ٭

فالحاصل ان الامة باسرها مرتبطة بعضها مع بعض فى الخيرية بحيث ابهم امرها وارتفع التمييز بينها وان كان بعضها افضل من بعض فى نفس الامر وهو قريب من سوق المعلوم مساق غيره وفيما معناه قوله

٭ تشابه يوماه باسه ونواله ٭ فما نحن ندرى اى يوميه افضل ٭ فيوم نداه الغمر ام يوم باسه ٭ وما منهما الا اغر محجل ٭

ومعلوم علما جليا ان يوم نداه الغمر افضل الحه من يوم باسه لكن الذاهل لم يكن الا با الباس اشكل عليه الامر فقال ما قال ولذلك امر المطر والامة انتهى **قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن له طرق** فاحمد من حديث عمار وصححه ابن حبان واحمد والترمذى عن انس وابو يعلى عن على والطبرانى عن ابن عمرو **وقد يرتقى الى درجة الصحة** قال واغرب النووى فعزاه فى فتاويه الى مسند ابى يعلى من حديث انس باسناد ضعيف مع انه عند الترمذى باسناد اقوى من حديث انس وصححه ابن حبان من حديث عمار واجاب عنه النووى بما حاصله ان المراد من يشتبه عليه الحال فى ذلك من اهل الزمان الذين يدركون عيسى ويرون ما فى زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض امر الكفر فيشتبه الحال على من شاهد ذلك اى الزمانين خير وهذا الاشتباه يندفع بصريح قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى انتهى كلام الحافظ وتقدم عن الطيبى جوابا ادق من هذا الجواب **وقد روى ابن ابى شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير** بجيم وموحدة مصغر **بن نفير** بنون وفاء مصغر الحمصى الثقة روى له مسلم والاربعة ومات سنة ثمان عشرة ومائة **احد التابعين** وابوه تابعى مخضرم وجده صحابى وقد روى الحاكم وغيره الحديث هذا عن ابيه جبير بن نفير **باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح** وفى رواية الحاكم ليدركن الدجال **اقواما انهم لمثلكم او خير منكم** واو يحتمل الشك وغيره قال ذلك **ثلاثا ولن يخزى** بضم اوله اى يذل ويهين **الله امة انا اولها والمسيح اخرها** وفى رواية الحاكم وعيسى **اخرها** بل كما اعز اولها فكذلك يعز اخرها بعيسى فيقتل الدجال ولا يقبل الا الاسلام **وروى ابو داود والترمذى من حديث الخشنى** بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ونون صحابى مشهور بكنيته قيل اسمه جرثوم او جرثومه او جرثم او جرهم وقيل غير ذلك وقيل اسم ابيه ايضا خلاف مات سنة خمس وسبعين وقيل بعد الاربعين رفعه **ياتى ايام للعامل فيها اجر خمسين** ممن عمل فى غيرها **قيل منهم** اى من اهل الكتاب تلك الايام **او منا** معاشر الصحابة **يا رسول الله قال بل منكم** لانهم اقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصى والفتن فكانوا عند ذلك غربا فزكت اعمالهم ويشهد له حديث مسلم عن ابى هريرة رفعه بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغربا **وهو شاهد لحديث مثل امتى مثل المطر** بتمامه لانه بمعناه وما كان كذلك يسمى شاهدا **لكن حديث العامل منهم اجر خمسين منكم** المذكور **لا يدل على افضلية غير الصحابة على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر** التى دل عليها الحديث **لا تستلزم ثبوت الافضلية المطلقة** لجواز انها الصفات قامت بهم كالقسوة بالدين مع شدة المانع منه وزيادة حبهم للمصطفى مع انهم ما راوه وزيادة اليقين والايمان بالغيب وقد اثنى الله على الذين يومنون بالغيب **وايضا الاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله فى ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبى** او شاهده النبى **صلى الله عليه وسلم من فضيلة المشاهدة** ولو مرة **فلا يعدله فيها احد** وذلك لا يكون لغير الصحابة ولو بلغوا ما بلغوا وفى الشفا ان رجلا قال للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وامينه على وحى الله **ولا ريب ان من قاتل معه او فى زمانه بامره او انفق شيا** قليلا او كثيرا **من ماله بسببه لا يعدله احد فى الفضل بعده كائنا من كان** فكلام ابن عبد البر ليس على اطلاقه فى حق جميع الصحابة فانه صرح باستثناء اهل بدر والحديبية لا كما فهمه القرطبى انه قد ياتى بعد الصحابة من يكون افضل من جميعهم **قال تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح** لمكة **وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا** وكلا وعد الله الحسنى وهى الجنة وبهذه الاية استدل ابن حزم على ان الصحابة كلهم من اهل الجنة قطعا لانهم المخاطبون بالاية وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فثبت انهم من اهل الجنة وانهم لا يدخل احد منهم النار ولا يرد ان التقييد بالانفاق والقتال يخرج من لم يتصف بذلك وكذا التقييد بالاحسان الاية يخرج من لم يتصف بذلك لان التقييدات المذكورة خرجت مخرج الغالب والمراد من اتصف بالانفاق والقتال بالفعل او القوة **وكذا من ضبط الشرع المتلقى عنه وبلغه لمن بعده** فلا يعدله احد ممن ياتى بعده لانه ما من خصلة من الخصال المذكورة الا وللذى سبق بها مثل من عمل بها من بعده فظهر فضلهم **فمحصل النزاع** حينئذ بين الجمهور وابن عبد البر **يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة وقد ظهر انه فاز** مطلق **بعلم لم يلحق به من لم يحصل ذلك** وذلك لا يعدله شى لانه بمجردها ينطق الاعرابى الجلف بالحكمة وتشرق فى قلبه الانوار **وبهذا يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة** بان دلالتها على الفضيلة لا مطلقا فلا يرد ان المشاهدة لايسا وبياشى قال فى الاصابة وقد كان تعظيم الصحابة ولو قل اجتماعهم مقررا عند الخلفا الراشدين وغيرهم ففى كتاب اخبار الخوارج لمحمد بن قدامة المروزى برجال ثقات عن ابى سعيد الخدرى قال كنا ننزل رفاقا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا فى رفقة فيها ابو بكر فنزلنا على اهل ابيات فيهم امراة حبلى ومعنا رجل من اهل البادية فقال للمراة ايسرك ان تلدى غلاما قالت نعم قال ان اعطيتنى شاة ولدت غلاما فاعطته فسجع لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها فاكلنا منها فلما علم ابو بكر بالقصة قام فتقيا كل شى اكل

ثم رايت ذلك البدوى فواتى به عمر بن الخطاب وفزعى الانصار فقال لهم عمر بن الخطاب لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادرى ما نال فيها لكفيتموه ولكن له صحبة فتوقف عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لعلمه انه لقى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك ابين شاهد على انهم كانوا يعتقدون ان شان الصحبة لا يعدله شى ثم ان الصحابة على ثلاثة اصناف الاول المهاجرون والمراد بهم من عدا الانصار ومن اسلم يوم الفتح وهلم جرا فعد الصحابة ثلاثة من هذه الحيثية كما فى الفتح الثانى الانصار اسم اسلامى لهم سماهم الله به لما فازوا به دون غيرهم من ايوائه ونصره صلى الله عليه وسلم وايواء من معه ومواساتهم بانفسهم واموالهم وهم الاوس والخزرج ابناء حارثة بن ثعلبة جداهما الاعليان واسم امهم قيلة بفتح القاف وسكون التحتية وحلفاؤهم ومواليهم لان الانصار قالت يا رسول الله ان لكل قوم اتباعا وانا قد اتبعناك فادع الله ان يجعل اتباعنا منا قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل اتباعهم منهم كما فى الصحيح والاتباع والموالى الثالث من اسلم يوم الفتح فما بعده من الوفاة النبوية قال ابن الاثير فى الجامع للاصول والمهاجرون افضل من الانصار وهذا على سبيل التفضيل فان جماعة من سباق الانصار كاصحاب العقبة افضل من جماعة من متاخرى المهاجرين واما سباق المهاجرين افضل من سباق الانصار جمع سابق ثم هم اى المهاجرون بعد ذلك متفاوتون فى الفضل فرب متاخر فى الاسلام افضل من متقدم عليه فيه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح فانه تقدم وعلى عمر فى الاسلام لحيث قيل انه اول من اسلم وعمر افضل منه باجماع مع انه سبقوا ربعون الى الاسلام وقد ذكر العلما للصحابة ترتيبا على طبقات واختلفوا فى عدها ومن قسمهم كذلك الحاكم ابو عبد الله فى كتاب علوم الحديث الذى يعبر عنه المتاخرون بالمصطلح الاولى قوم اسلموا بمكة اول المبعث وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد التى لم يسبقها الى الاسلام رجل ولا امراة اجماعا حكاه غير واحد وعلى بن ابى طالب وابى بكر وزيد بن حارثة وبقية العشرة وبلال وورقة بن نوفل وهما ممن سمى الهم هنا هم الذين قد تقدم الخلاف فى اول من اسلم منهم من المقصد الاول مع الترجيح او الجمع الطبقة الثانية اصحاب دار الندوة دار قصى بن كلاب وهى لغة الاجتماع لانهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغيرها فلا تنكح امراة من قريش ولا يتشاورون فى امر ولا يعقدون لواء الا فيها وخرج اليها النبى صلى الله عليه وسلم بعد اسلام عمر بن الخطاب واظهار اسلامه فبايعوه حينئذ واليه اشار بقوله حمل عمر النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين الى دار الندوة فاسلم لذلك جماعة من اهل مكة وطبقتهم تلى الاولى الطبقة الثالثة الذين هاجروا الى الحبشة بامره صلى الله عليه وسلم فرارا بدينهم من اذى المشركين منهم جعفر بن ابى طالب وابو سلمة بن الاسد المخزومى وكانت هجرتهم للحبشة مرتين اولى وثانية الطبقة الرابعة اصحاب العقبة الاولى الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم عند عقبة الجمرة وهم سباق الانصار الى الاسلام وكانوا ستة واصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثنى عشر رجلا وقد تقدمت اسما اهل العقبتين فى المقصد الاول فلا حاجة الى اعادته الطبقة الخامسة اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين وقيل خمسا وسبعين من الانصار لفظ الحاكم واكثرهم من الانصار منهم البرا بفتح البا والرا والمد مخففا ابن معرور بفتح الميم واسكان المهملة وضم الرا وسكون الواو ثم را اول من بايع ليلتئذ ويقال اسعد بن زرارة وعبد الله بن عمرو بن حرام بمهملتين الشهيد باحد وهو ابو جابر وسعد بن عبادة سيد الخزرج وسعد بسكون العين ابن الربيع المستشهد باحد وعبد الله بن رواحة الشهيد بموتة الطبقة السادسة اهل بدر الكبرى المهاجرون الذين وصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقبا بضم القاف قبل ان يبنى المسجد وينتقل الى داخل المدينة المنورة الطبقة السابعة اهل بدر الكبرى قال صلى الله عليه وسلم فى قصة حاطب بن ابى بلتعة البدرى المتقدمة فى فتح مكة ما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال النووى الترجى هنا راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول وقال الحافظ هى بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم وقد قال العلما الترجى فى كلام الله وكلام الرسول للوقوع وعند احمد وابى داود بالجزم ولفظه ان الله اطلع على اهل بدر الخ واتفقوا على ان هذه البشارة فيما يتعلق باحكام الاخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود رواه مسلم والبخارى فى مواضع الطبقة الثامنة الذين هاجروا بين بدر والحديبية بالتخفيف والتشديد الطبقة التاسعة اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار ان شا الله للتبرك والامتثال من اصحاب الشجرة احد رواه مسلم من حديث ام مبشر ففى هذا وما قبله تبشير اهل بدر والشجرة بالجنة وقوله العشرة المبشرة بالجنة لورود النص عليهم باسمايهم فى حديث واحد وفى مسلم وغيره عن جابر مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية الطبقة العاشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح لمكة كخالد بن الوليد سيف الله المخزومى وعمرو بن العاص السهمى ومثل بعضهم بابى هريرة لكن قال الحافظ العراقى لا يصح التمثيل به فانه هاجر قبل الحديبية عقب خيبر بل فى اواخرها اى خيبر كذا قال ولا ادرى ما هذا فالحديبية كانت فى ذى القعدة سنة ست وخيبر كانت فى بقية من المحرم سنة سبع فحاصرها وفى اواخرها قدم ابو هريرة فكيف يكون هاجر قبل الحديبية مع ان خيبر بعدها وقد قالوا فى قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا انه فتح خيبر كما مر ذلك مفصلا فالتمثيل به صحيح الطبقة الحادية عشر الذين اسلموا يوم الفتح وهم خلق كثير ازيد من الفين فمنهم من اسلم طايعا ومنهم من اسلم كارها ثم حسن اسلام بعضهم والله اعلم بهم ٥ الطبقة الثانية عشر صبيان ادركوا النبى صلى الله عليه وسلم وراوه يوم الفتح وبعده فى حجة الوداع وغيرها اى غير وقتى الفتح وحجة الوداع قال السخاوى يعنى من عقل منهم ومن لم يعقل كالسايب بن يزيد الكندى صحابى له احاديث قليلة وحج به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين ومات بالمدينة وهو اخر من مات بها سنة احدى وتسعين وقيل قبلها قال ابن الصلاح ومنهم من زاد على اثنتى عشرة طبقة وقال ابن سعد انهم خمس

طبقات

طبقات الاولى البدريون الثانية من اسلم قديما ممن هاجر عامتهم الى الحبشة وشهد واحدا فما بعدها الثالثة من شهد الخندق فما بعدها الرابعة مسلمة الفتح فما بعدها الخامسة الصبيان والاطفال ممن لم يغز ثم انقطعت الهجرة بعد الفتح على الصحيح من الاقوال لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح اخرجه الشيخان واما عدة اصحابه صلى الله عليه وسلم فمن رام حصول ذلك رام امرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى ولذا قال العراقى ان ذلك يتعذر لكثرة من اسلم من اول البعثة الى ان مات النبى صلى الله عليه وسلم وتفرقهم فى البلدان ٥ والبوادى وقد روى البخارى ان كعب بن مالك قال فى قصة تخلفه عن غزوة تبوك واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ قال الحافظ بالتنوين فيهما وفى رواية مسلم بالاضافة ولابن مردويه ولا يجمعهم ديوان مكتوب وهو يقوى رواية التنوين يعنى لفظ البخارى يريد الديوان وهو من كلام الزهرى واراد بذلك الاحتراز عما وقع فى حديث حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام وقد ثبت ان اول من دون الديوان عمر لكن قد جا ضبطهم فى بعض مشاهده كتبوك وقد روى انه سار عام الفتح لمكة فى عشرة الاف من المقاتلة والى حنين فى اثنى عشر الفا وقيل غير ذلك فيهما والى حجة الوداع فى تسعين الفا بالمثناة قبل السين ويقال ماية الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك حكاه البيهقى والى تبوك فى سبعين الفا بسين موحدة وقيل غير ذلك كما مر وقد روى انه قبض عن ماية الف واربعة وعشرين الفا من رجل وامراة وجاء عن ابى زرعة الرازى انه قيل له اليس يقال حديث النبى صلى الله عليه وسلم اربعة الاف حديث قال ومن قال ذا قلقل الله انيابه هذا قول الزنادقة قبض صلى الله عليه وسلم عن ماية الف واربعة عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه وفى رواية ممن راه وسمع منه فقيل له هولاء اين كانوا واين سمعوا منه قال اهل المدينة واهل مكة ومن بينهما والاعراب ومن شهد معه حجة كل راه وسمع منه بعرفة قال ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب اجاب ابو زرعة بهذا سوال من سال عن الرواة خاصة فكيف بغيرهم قال الحافظ ولم يحصل لجميع من جمع اسماء الصحابة العشر من اساميهم بالنسبة الى قول ابى زرعة هذا فان جميع ما فى الاستيعاب ثلاثة الاف وخمسماية وزاد ابن فتحون قريبا من ذلك وخط الحافظ الذهبى على التجريد لعل الجميع ثمانية الاف لم يزيدوا ولم ينقصوا قال ورايت بخطه ايضا ان جميع من فى اسد الغابة سبعة الاف وخمسماية واربعة وخمسون نفسا وسبب خفاء اساميهم ان اكثرهم اعراب واكثرهم حضروا حجة الوداع انتهى وعن الشافعى قبض صلى الله عليه وسلم عن ستين الفا ثلاثون فى المدينة وثلاثون فى قبايل العرب وغيرها وعن احمد قبض وقد صلى خلفه ثلاثون الف رجل وكانه عنى بالمدينة فلا ينافى ما فوقه والله اعلم بحقيقة ذلك فان كل من قال شيا انما حكاه على قدر تتبعه ومبلغ علمه او اشار بذلك الى وقت خاص وحال فاذ الانقاد بين كلامهم وعن مالك مات بالمدينة نحو عشرة الاف نفس من الصحابة ثم ان افضلهم على الاطلاق عند اهل السنة اجماعا منهم ابو بكر الصديق ثم عمر رضى الله عنهما والزاما لمن خالفهم بما ثبت عن على كرم الله وجهه ورضى عنه فى صحيح البخارى عن محمد بن الحنفية قال قلت لابى اى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نخير بضم النون وفتح الخا وشد التحتية المكسورة كما ضبطه من يعود عليه اى نفاضل بين الناس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بان نقول فلان خير من فلان فنخير نفضل ابا بكر ثم نفضل بعده عمر ثم عثمان بن عفان رواه البخارى فى مناقب ابى بكر من طريق يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر وفى رواية عبيد الله بضم العين ابن عمر بضمها ايضا عن نافع عن ابن عمر كما فى البخارى كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابى بكر فى الفضل احدا من الصحابة لا من الانبيا ثم عمر ثم عثمان بفتح الرا والنون مجرور بالعطف قال المم ولابى ذر برفع الرا والنون ثم نترك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم رواه البخارى ايضا فى مناقب عثمان وهو من افراده وقوله لا نعدل بابى بكر اى لا نجعل له مثلا بل نجعله افضل الصحابة ولابى داود من طريق سالم عن ابيه عبد الله بن عمر كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى افضل امة النبى صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وليس المراد لا البعدية الزمانية فان فضل ابى بكر كان ثابتا فى الحياة النبوية كما دل عليه حديث الباب قاله الحافظ فقول المم المراد بالبعدية الزمانية اما فى الرتبة فالافضل بعد الانبيا ابو بكر مراده الزمانية فى الوجود يعنى ان فضل الصديق فى الوجود الزمانى عقب فضله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة بينه وبين كلام الحافظ هكذا قرره شيخنا ابو عبد الله البابلى رحمه الله وقال شيخنا تقرير الجوز انه اتى به لدخول المصطفى نفسه فى قوله اما فيه اشارة الى انه ارسل الى نفسه زاد الطبرانى فى روايته فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره فصرح فى هذه الزيادة بسماع ذلك وسكوته عليه قال الحافظ اتفق العلما على تاويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند اهل السنة قاطبة من تقديم على بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة على غيرهم ومن تقديم اهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك فالظاهر ان ابن عمر انما اراد بهذا النفى انهم كانوا يجتهدون فى التفضيل فيظهر لهم تفضيل الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص ويويده ما روى البزار عن ابن مسعود قال كنا نتحدث ان افضل اهل المدينة على بن ابى طالب ورجاله موثقون فيحمل على ان ابن مسعود قاله بعد قتل عمر وقد حمل احمد حديث ابن عمر على ما يتعلق بالترتيب فى التفضيل واحتج بالتربيع بعلى بحديث سفينة مرفوعا الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره وقال الكرمانى لا حجة فى قوله هنا نترك لان الاصوليين اختلفوا فى صيغة كنا نفعل لا فى صيغة كنا لا نفعل لتصور تقرير الرسول فى الاول دون الثانى وعلى

تقديران تكون تجد فما هو من العمليات حتى يكتفى فيه الظن ولو سلمنا فقد عارضه ماهو اقوى منه ثم قال ويحتمل ان يكون ابن عمر اراد ان ذلك كان قد وقع في بعض ازمنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمنع ذلك ان يظهر بعد ذلك لهم وقال الخطابي انما لم يذكر ابن عمر عليا لانه اراد الشيوخ وذوي الاسنان الذين كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر شاورهم وكان علي في زمانه حديث السن قال ولم يرد ابن عمر الازدرا بعلي ولا تاخره عن الفضل بعد عثمان وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا اثر له في التفضيل المذكور انتهى ويقوي رده ما ورد انه صلى الله عليه وسلم استشار عليا في اسارى بدر كما مر في غزوتها **وروى خيثمة بن سليمان الحافظ في كتاب فضايل الصحابة من طريق سهيل** بضم السين **ابن ابي صالح** ذكوان المدني صدوق تغير حفظه باخره روى له الجميع لكن البخاري روى له مقرونا بغيره وتعليقا مات في خلافة المنصور **عن ابيه** ذكوان السمان الزيات المدني ثقة ثبت وكان يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة **عن ابن عمر قال كنا نقول اذا ذهب ابو بكر وعمر وعثمان استوى الناس** في التاخير عن الثلاثة على معنى ان جملتهم مفضولون بالنسبة اليهم فلا ينافي ان فيهم من يفضل بقيتهم فعلي افضل تلك الجملة مطلقا **فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره** وهكذا اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر بدون اخره **وفي ذلك تقديم عثمان بعد ابي بكر وعمر واهل السنة** لفظ الفتح كما هو المشهور عند جمهور اهل السنة **على ان عليا بعد عثمان وذهب بعض السلف الى تقديم علي على عثمان وممن قال به سفيان الثوري** وحكاه عن اهل السنة من الكوفيين وحكى عن اهل السنة من البصريين تقديم عثمان فقيل للثوري فما تقول انت قال انا رجل كوفي قال الخطابي لكن ثبت عن الثوري في اخر قوليه تقديم عثمان قال ابن كثير وهذا المذهب ضعيف مردود وقد نصره ابن خزيمة والخطابي وقد قال الدارقطني من قدم عليا على عثمان فقد ازرى بالمهاجرين والانصار وسبقه اليه الثوري نفسه فروى الخطيب بسند صحيح عنه من قدم عليا على عثمان فقد ازرى باثني عشر الفا مات صلى الله عليه وسلم عنهم راض قال ذلك الثوري بعد المصطفى باثني عشر سنة بعد ان مات في خلافة ابي بكر في الردة وفي خلافة عمر في الفتوح والطاعون العام وعمواس وغير ذلك كما الحجى **وقيل لا يفضل احدهما على الاخر ونقل ذلك عن مالك في المدونة** فهذا في اخر كتاب الديات ان مالكا سئل اي الناس افضل بعد نبيهم فقال ابو بكر ثم عمر او في ذلك شك قيل له فعلي وعثمان قال ما ادركت احدا ممن اقتدى به يفضل احدهما على صاحبه ويرى الكف عن ذلك **وتبعه جماعة منهم** تلميذه **يحيى بن سعيد القطان** ومن المتاخرين ابن حزم واليه يومي قول امام الحرمين تتعارض الظنون في عثمان وعلي لكن قد حكى القاضي عياض عن مالك الرجوع عن الوقف الى تفضيل عثمان وقال انه المشهور عن مالك والثوري وكافة ائمة الحديث والفقه وكثير من المتكلمين وقال القرطبي انه الاصح عن مالك ان شاء الله قال عياض ويحتمل ان يكون كفه وكف من اقتدى به لما كان شجر في ذلك من الاختلاف والتعصب **وقال يحيى بن معين من قال ابو بكر وعمر وعثمان** افضل من غيرهم **وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة** فذكر له من يقول ابو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ وكان طعن ابن عبد البر في حديث ابن عمر وتعقب بان ابن معين انكر راي قوم زعموا وهم العثمانية الذين يغلون في حب عثمان وينقصون عليا **ولا ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وقد ادعى ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان خلاف قول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة** ثم قال فدل هذا الاجماع على ان حديث ابن عمر غلط وان كان السند اليه صحيحا **وتعقب بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله** على الدوام على من بعده قال الحافظ فان الاجماع المذكور انما حدث بعد الزمن الذي قيده به ابن عمر فيخرج حديثه عن ان يكون غلطا واظن ان ابن عبد البر انما انكر الزيادة التي وقعت في رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ثم نترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه الماجشون عن ابن عمر قال كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولقد اعطي علي بن ابي طالب ثلاث خصال لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر واخرج النسائي عن العلا ابن عرار بمهملات قلت لابن عمر اخبرني عن علي وعثمان الحديث وفيه واما علي فلا تسال عنه احدا وانظر الى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد ابوابنا في المسجد واقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلا وقد وثقه ابن معين وغيره وقد جا في بعض طرق حديث ابن عمر تقييد الخيرية المذكورة والافضلية بما يتعلق بالخلافة وذلك فيما اخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر قال انكم لتعلمون انا كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة كذا في اصل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكون اولى الناس بهذا الامر فنقول ابو بكر ثم عمر ثم عثمان انتهى واذا علمت هذا **فالمقطوع به بين اهل السنة بافضلية ابي بكر ثم عمر** ولكن اختلفوا اهل مستندهم في ذلك قطعي واليه ذهب الاشعري وعليه يدل مالك وفي ذلك شك او ظن وعليه الباقلاني واختاره امام الحرمين **ثم اختلفوا في من بعدهما والجمهور على تقديم عثمان وعن مالك الوقف** ثم رجع عنه **والمسالة اجتهادية** في حد ذاتها وذلك لا ينافي الاجماع على بعض افرادها وهو المعين ولا يبهم هذا من قال صوابه اجماعيه **ومستندها ان هولا الاربعة اختارهم الله لخلافة نبيه واقامة دينه** اي الله او نبيه فمنزلتهم بحسب ترتيبهم في الخلافة وقد روى البيهقي في الاعتقاد عن الشافعي انه قال اجمع الصحابة واتباعهم على افضلية ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي **وقال الامام ابو منصور** عبد القاهر التميمي **البغدادي** الماتريدي **اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفا الاربعة ثم الستة تمام العشرة يعني طلحة بن**

عبيد الله التيمي **والزبير** بن العوام **وسعدا** بسكون العين **وسعيدا** بكسرها العدوي **وعبد الرحمن بن عوف** الزهري **وابا عبيدة عامر بن الجراح** امين هذه الامة قال بعض وانظر الافضل من هولاء ومن يليه فاني ما رايته ولم يبين من الافضل من العشرة من الصحابة لاشتهاره ففي الالفية ؏ فالستة الباقون فالبدرية ه فاحد فالبيعة المرضية **وقد روى الترمذي عن سعيد بن زيد** العدوي **انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة** زاد تمام في فوائده من قريش **في الجنة الزبير** في الجنة **وطلحة** في الجنة **وعبد الرحمن بن عوف** في الجنة **وابو عبيدة بن الجراح** في الجنة **وسعد بن ابي وقاص** مالك الزهري في الجنة هكذا اورد في الحديث لفظ في الجنة عقب كل واحد **فعد هولاء التسعة وسكت عن العاشر فقال له** لسعيد **القوم** الذين حضروا **ننشدك الله** اي نسالك بالله ان تخبرنا **من العاشر فقال نشدتموني بالله سعيد بن زيد في الجنة يعني نفسه** وكان سكت كراهية لرواية تزكية نفسه لكن لما ناشدوه الله لم يكن له بد من التحديث وسلك صلى الله عليه وسلم مسلك الاطناب فلم يقتصر على ذكر الجنة في قوله عشرة في الجنة بل قالها عقب كل واحد قصد الايضاح ردا على الفرق الطاغية في بعضهم فكما يجب على البليغ في مظان الاجمال الايجاز كذا الواجب في موارد التفصيل ان يشبع ويفصل ؏ يرمون بالخطب الطوال وتارة ه وحي الملاحظ خيفة الرقبا ؏ ثم لا تدافع بين هذا الحديث وبين ما ورد من تبشير غيرهم بها كالحسنين وامهما وجدتهما وعايشة ومن لا يحصى لان العدد لا ينفي الزايد لان العشرة خصوا بانهم بشروا بها دفعة واحدة وغيرهم وقع مفرقا واقتصر عليهم لان عظمة الله ملكت صدورهم وصفت ارواحهم ورفعت الحجب عن قلوبهم فلاحظوا العز والجلال فلم يبطرهم البشا لموت شهواتهم وحياة قلوبهم بالله واما غيرهم فكفى عنهم خوفا عليهم كيف وقد كان عند اولئك من الخوف ما اقتضى ان يقول الصديق ليتني كنت شعرة في صدر مومن وان يقول الفاروق الويل لعمر ان لم يغفر الله له فان التبشير بالجنة لا يلزم عنه الامن من البعد عن كمال القرب وانما اللازم الامن من النار على ان الوعد لا يمنع الدهشة والخوف عند الصدمة الاولى ه ولذا كانوا باكين خاشعين خايفين من سوء العاقبة لاحتمالات باقية ثم هذا الحديث صحيح له طرق كثيرة **وعن ابي موسى** عبد الله ابن قيس الاشعري رضي الله تعالى عنه **انه خرج الى المسجد** وفي رواية الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن ابي موسى انه توضا في بيته ثم خرج منه قال فقلت لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا قال فجا المسجد **فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج ووجه** قال الحافظ كذا للاكثر بفتح الواو وتشديد الجيم اي توجه او وجه نفسه وللكشميهني بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافا الى الظرف وهو **ههنا** اي جهة كذا **فخرجت في اثره** بكسر الهمزة وسكون المثلثة ولابي ذر بفتحهما زاد في رواية سعيد اسال عنه **حتى دخل بير اريس** بفتح الالف وكسر الرا بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة بستان بالمدينة معروف بالقرب من قبا يجوز فيه الصرف وعدمه وفي بيرها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان ذكره الحافظ وفي المص انه مصروف وفي الفرع ان النسخ المكتتبة من نسخ الشرف اليونيني من البخاري ونص عليه ابن مالك **فجلست عند الباب وبابها** اي الحديقة **من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا فقمت اليه فاذا هو جالس على بير اريس وتوسط قفها** بضم القاف وشد الفا الدكة التي تجعل حول البير واصله ما غلظ من الارض وارتفع والجمع قفاف كما في الفتح زاد المص او حافة البير وفي رواية سعيد في الصحيحين وكشف عن ساقيه ودلاهما في البير فسلمت عليه ثم انصرفت **فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم** زاد البخاري في الادب ولم يامرني وله في مناقب عثمان انه صلى الله عليه وسلم امره بحفظ باب الحايط وعند ابي عوانة والروياني فقال يا ابا موسى املك علي الباب فانطلق فقضى حاجته وتوضا ثم جا فقعد على قف البير وفي الترمذي فقال لي يا ابا موسى املك علي الباب فلا يدخلن علي احد قال الحافظ فيجمع بانه لما حدث نفسه بذلك صادف امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يحفظ عليه الباب واما قوله ولم يامرني فيريد انه لم يامره ان يستمر بوابا وانما امره بذلك قدر ما يقضي حاجته ويتوضا ثم استمر هو من قبل نفسه فقول الداودي هذا من مختلف الحديث كانه خفي عليه وجه هذا الجمع ثم قول ابي موسى هذا لا يعارض قول انس لم يكن له صلى الله عليه وسلم بواب لان مراد انس لم يكن له بواب مرتب على الدوام **فجا ابو بكر** الصديق **فدفع الباب** مستاذنا بالدخول كما في رواية **فقلت من هذا قال ابو بكر فقلت على رسلك** بكسر الرا اي تمهل وتان **ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستاذن** في الدخول عليك **فقال ايذن له** بهمزة وصل مكسورة بعدها يا ساكنة لان الهمزتين متى اجتمعتا والثانية ساكنة وجب ابدالها من جنس حركة ما قبلها **وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة** زاد في رواية البخاري فحمد الله **فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه** موافقة للمصطفى وليكون ابلغ في بقايه على حالته وراحته بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فربما استحيى منه صلى الله عليه وسلم فرفع رجليه قال ابو موسى **ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني** قال الحافظ كان له اخوان ابو رهم وابو بردة وقيل ان له اخا اخر اسمه محمد واشهرهم ابو برده واسمه عامر وقد اخرج عنه احمد في مسنده حديثا **فقلت ان يرد الله**

الله بفلان خيرا يريد اخاه احد المذكورين يات به فاذا انا بانسان يحرك الباب مستاذنا لا دافعا ليدخل بلا اذن ففي رواية للبخاري
فجا رجل فاستفتح وفي اخرى فجا رجل يستاذن وفيه حسن الادب في الاستيذان فقلت من هذا قال عمر بن الخطاب فقلت له على رسلك
ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذن في الدخول عليك فقال ايذن له وبشره بالجنة فقلت ادخل وبشرك رسول
صلى الله عليه وسلم بالجنة زاد في رواية البخاري فحمد الله ثم دخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف على يساره ودلى رجليه في البير
ولم يقل وكشف عن ساقيه كما قال في الصديق فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به يريد اخاه فجا انسان فحرك الباب فقلت
من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال في رواية للبخاري فسكت هنيهة ثم قال
ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه هي البلوى التي صار بها شهيد الدار من اذى المحاصرة والقتل وغيره وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
ما هو اصرح من هذا فروى احمد باسناد صحيح عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما
قال فنظرت فاذا هو عثمان فجيت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك زاد في رواية للبخاري فحمد الله ثم
قال الله المستعان وفي اخرى فدخل وهو يحمد الله ويقول اللهم صبرا او احمد فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس فدخل فوجد القف قد ملئ بالمصطفى والعمرين
فجلس وجاههم بضم الواو وبكسرها اي مقابلهم من الشق الاخر وللبيهقي في الدلائل عن زيد بن ارقم قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق
حتى تاتي ابا بكر فقل له ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا عليك السلام ويقول ابشر بالجنة ثم انطلق الى عمر كذلك ثم انطلق الى عثمان كذلك وزاد بعد بلاء
شديد قال فانطلق فذكر انه وجدهم على الصفة التي قال له وقال اين نبي الله قلت في مكان كذا وكذا فانطلق اليه وقال في عثمان فاخذ بيدي حتى
اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زيدا قال لي كذا والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك
فاي بلاء يصيبني قال هو ذاك قال البيهقي اسناده ضعيف فان كان محفوظا احتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم ارسل زيدا قبل ان يجي ابو موسى فلما جاء
كان ابو موسى قد قعد على الباب فراسلهم على لسانه بمثل ما ارسل به اليهم زيد بن ارقم والله اعلم قال شريك بن عبد الله بن ابي نمر المدني صدوق يخطي
مات في حدود الاربعين ومائة قال سعيد بن المسيب فاولتها اي جمعية الصحابيين معه صلى الله عليه وسلم ومقابلة عثمان له قال سعيد بن المسيب
فاولتها قبورهم من جهة مصاحبة العمرين له في الدفن وانفراد عثمان عنهم في البقيع وفيه وقوع التاويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة وليس
المراد خصوص صورة الجلوس الواقعة في رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب فاولت ذلك انتباذ قبره من قبورهم اخرجه ابو عوانة
وانفرد عثمان والروياني وللبخاري في الفتن اجتمعت ههنا وانفرد عثمان ولو ثبت الخبر الذي اخرجه ابو نعيم عن عايشة في صفة القبور الثلاثة
ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره لكان فيه تمام التشبيه لكن سنده ضعيف وعارضه ما هو اصح منه فاخرج ابو داود والحاكم عن القاسم بن محمد قال
قلت لعايشة يا امتاه اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي الحديث وفيه فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابو
بكر راسه بين كتفيه وعمر راسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم قاله الحافظ رواه احمد في المسند ومسلم في فضايل عثمان وابو حاتم واخرجه البخاري
في المناقب والفتن واخرج ابو داود ونحوه من طريق اسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن نافع بن عبد الحارث بن خالد بن
عمير بن الحارث بن عمرو بن غبشان الخزاعي عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابو الطفيل وغيره ذكره ابن سعد فيمن اسلم يوم الفتح
وقال ابو عمر كان من كبار الصحابة وفضلايهم ويقال انه اسلم يوم الفتح ولم يهاجر وانكر الواقدي ان يكون له صحبة وقال البخاري يقال ان له
صحبة وذكره في الصحابة ابن حبان والعسكري واخرون وحديثه في السنن ومسند احمد من سعادة المرء الجار الصالح ووقع في رواية ابراهيم
الحربي نافع بن الحارث باسقاط عبد والصواب اسقاطه اثباته وامره عمر على مكة كما في الاصابة زاد في تقريبه وبها مات ولم يذكر سنة موته
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا بستانا من حوايط المدينة فقال لبلال املك علي الباب احفظه من الداخلين علي الا باذن
فجا ابو بكر يستاذن فذكر نحوه فهذا فيه ان البواب بوصيد بلال واخرجه الطبراني من حديث ابي سعيد بنحوه قال الطبراني وفي حديث
عند احمد من طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان نافع بن الحارث هو الذي كان يستاذن وهذا يدل على تكرار القصة لابي موسى
وبلال ونافع لكن صوب الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد بعد ان قال وهذا ان صح حمل على التعدد ثم ظهر لي ان فيه وهما من بعض رواته
وانها عن ابي موسى فقط ووهم الغير بغيره لان الامام احمد رواه من طريق موسى فيما اعلم ابذ له واخرجه النساي من طريق ابي الزناد عن ابي
سلمة عن نافع بن عبد الحارث عن ابي موسى وهو الصواب فرجع الحديث الى ابي موسى واتحدت القصة انتهى وانشد الحافظ ابن حجر لنفسه بيتين
في جمع ثانيهما العشرة قال السخاوي ولم يسبق اليه وسمعتهما منه مرارا لقد بشر الهادي من الصحب زمرة ۞ بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر ۞ ابو بكر عثمان ابن عوف علي عمر ولابي الوليد بن الشحنة ۞ اسما عشر رسول الله بشرهم ۞ بجنة الخلد عمن
زانها وعمر ۞ سعد سعيد عثمان طلحة بو ۞ بكر ابن عوف ابن جراح الزبير عمر يجمعهم في بيت لكن بيت الحافظ ارق كما لا يخفى وقوله عمن
زانها اي عمرها بالقصور والغرف والانهار وغير ذلك وهو الله خالقها سبحانه وتعالى لانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وتعسف من قال اي بشرهم بانهم يدخلون الجنة يزينونها ويعمرونها فان قلت من اعتقد في الخلفا الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم

العلوم ولكن محبته لبعضهم تكون اكثر هل يكون اثما به ام لا يأثم لان المحبة ليست في قدرته اجاب شيخ الاسلام الولي بن العراقي في الاجوبة
المكية نحو كراسين بان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت
محبته الدينية له اكثر فمتى اعتقدنا في واحد منهم انه افضل ثم احببنا غيره من جهة الدين اكثر كان تناقضا والنقيضان لا يجتمعان فلا
يتصور عقلا ان يحب احدهما من جهة الدين ولاجله ويحب اخر من تلك الجهة اكثر منه نعم ان احببنا غير الافضل اكثر من محبة الافضل لامر دنيوي
كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي لكنه احب عليا اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررنا
وهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زايدة على محبة ابي بكر وهذا لا يجوز للمخالفة
النصوص وقد قال عبد الرزاق افضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على نفسه ولو لم يفضلهما ما فضلتهما كفى بي ازرا ان احب عليا ثم اخالف قوله وان كانت
المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي او لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه والله اعلم انتهى جواب الولي العراقي وقد روى الطبري
الحافظ محب الدين المكي في الرياض النضرة في فضايل العشرة وعزاه للملا بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يلازم بئرا بجامع الموصل احتسابا وكان
اماما زاهدا عظيما ناسكا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته في سيرته عن انس مرفوعا ان الله افترض عليكم
حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فحبهم فرض على كل احد كما افاده التشبيه فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه
بياض
الصلاة ولا الزكاة ولا الحج اي لا ثواب له في فعل ذلك
واخرج الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الاصبهاني السلفي بكسر السين وفتح اللام والفا نسبة الى جده احمد لقبه سلفه اي غليظ
الشفة كان حافظا فقيها متفننا دينا خيرا اوحد زمانه في علوم الحديث روى عنه الحفاظ مات سنة ست وسبعين وخمسمائة في مشيخته التي سمعها منه
خلايق بعدة مداين من حديث انس مرفوعا حب ابي بكر واجب على امتي ولابن عدي عن انس رفعه حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق واخرج
احمد وصححه الحاكم وغيره عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة فقالت ايسب رسول الله فيكم فقلت سبحان الله قالت سمعته يقول من سب
عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله فقال ابو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي حمل الباجي الاخوة على الايمان والاشتراك ان
الصحبة اخص فقال لم ينف اخوتهم بل ذكر مرتبتهم الزايدة بالصحبة واختصاصهم وانما منع ان يسموا اخوانا لان التسمية والوصف على سبيل المدح يجب ان تكون بافضل
الصفات والصحابة بالصحبة درجة لا يلحقهم فيها احد فيجب ان يوصفوا بها انتهى ونقله عياض ثم النووي وزاد فيهما ولا اخوة صحابة والذين لم ياتوا اخوة
ليسوا اصحابة وحملها ابن عبد البر على اخوة العلم والقيام بالحق عند قلة القايمين به المقول فيهم وهو يخاطب اصحابه للعامل منهم اجر سبعين منكم وغير ذلك
مما وصفهم به وراى ان هذه الاخوة اخص من مطلق الصحبة قال الابي والابعد كل من الحملين اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي واحبوني حتى اني لاحب
الى احدهم من ولده ووالده فان قيل ان اريد تمني لقايهم ولو حيي فهم حينئذ في علم الله لا وجود لهم في الخارج والمعدوم لا يرى اجيب بان اللقا كالروية
بمعنى العلم وهو يتعلق بالمعدوم والمراد هو لقاء ورؤية تمثيل تمنى ان يمثلوا له كما مثلت له الجنة في عرض الحايط او ان هذا من رؤية الكون وزوي الارض له
حتى راى مشارقها ومغاربها كرامة من الله وان كان المراد تمني لقايهم بعد الموت يلزم منه تمنيه وقد قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به قال الابي
وهذا كله على انه تمني حقيقي وقد لا يكون حقيقيا وانما تشريف لقدر اوليك الاخوان قالوا ايا رسول الله اما بفتح الهمزة وخفة الميم استفتاح نحن
اخوانك كانهم سالوه بعد سوال الصديق وجوابه له بالتعميم زيادة في الاستثبات ولذا اجابهم بما اجابه به حيث قال لا انتم اصحابي الا بالفتح والتخفيف
حرف استفتاح تحب يا ابا بكر قوما احبوك بحبي اياك اي بسببه قال فاحبهم ما احبوك بحبي اياك امر له بذلك صريحا بعد حثه عليه وفيه وفي اثبات الاخوة
لها ولا دليل على علو رتبتهم وانهم حازوا فضيلة الاخرية كما حاز الصحابة فضيلة الاولية وهم الغربا المقول فيهم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا وطوبى
للغربا والخلفا المدعو لهم بقوله رحم الله خلفاءي والقابضون على دينهم عند الفتن المشار اليهم بقوله القابض على دينه كالقابض على الجمر وهم المومنون
بالغيب الى غير ذلك مما لا يعسر على الفطن استخراجه من الاحاديث فمحبة من احبه الرسول عليه الصلاة والسلام كاهل بيته واصحابه رضي الله
عنهم علامة على محبته عليه الصلاة والسلام كما ان محبته عليه الصلاة والسلام علامة محبة الله تعالى وتقدم ذلك مبسوطا وكذلك عداوة من
عاداهم وبغض من ابغضهم وبغض من سبهم فمن احب شيا احب من يحب ذكر الشي فالمعقود مقدر وابغض من يبغض لانه هواه مع حبه
قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
الاية فحب ال بيته صلى الله عليه وسلم واصحابه واولاده وازواجه من الواجبات المتعينات على كل احد وبغضهم من الموبقات المهلكات وقد قال
صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي
فعليه لعنة ومن حفظني فيهم احفظه يوم القيامة اخرجه ابن عساكر عن جابر بلفظه وابو نعيم والديلمي عنه بلفظ ومن حفظني فيهم فلا لعنة الله ولهذا
شواهد كثيرة ومن محبتهم وجوب توقيرهم تعظيمهم وموالاتهم ونفعهم بكل ما يليق بهم قولا وفعلا وبرهم باحسان طاعتهم وتحري محابهم وانزال كل
منهم منزلته فقوله والقيام بحقوقهم تفسير والاقتدا بهم بان يمشي على سنتهم اي طريقتهم وادابهم واخلاقهم والعمل باقوالهم مما ليس فيه مجال

لانه في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم فانهم على هدى اضات في مشكات الانوار النبوية وحسن الثنا عليهم بان يذكروا باوصافهم الجميلة
على قصد التعظيم فقد اثنى عليهم مدحهم الله تعالى في الكتاب المجيد في غير مائة ومن اثنى عليه فهو واجب الثنا والاستغفار لهم اي طلب
المغفرة لهم من الله بنحو رضي عنهم قالت عايشة امروا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار فسبوهم فخالفوا الامر فوقعوا في الخبال
رواه مسلم وغيره وفايدة المستغفر لهم عايدة عليه لانهم مغفور لهم مبشرون بالجنة كلهم كما مر تقريره قال سهل بن عبد الله التستري
بضم الفوقية واسكان المهملة وفتح الفوقية الثانية وحكى ضمها وبالرا نسبة الى تستر بلد بالاهواز او بخوزستان صالح زاهد عالم عابد ورع ه
صاحب كرامات من غير مرية لم يومن بالرسول صلى الله عليه وسلم ايمانا كاملا من لم يوقر اصحابه بتعظيمهم وحبهم ولم يعز يجل ويعظم اوامره
بان يمتثلها واجبة او مندوبة ومما يجب ايضا الامساك اي السكوت بان يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه عما اي عن كل امر
شجر بينهم اي وقع من الاختلاف ماخوذ من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها في بعض وفي حديث اياكم وما شجر بين اصحابي والاضراب
الترك والاعراض عن اخبار المورخين التي نقلوها عنهم فانما تورث تنقيص بعضهم وجهلة الرواة الذين رووا اقصصا باطلة تودي لسوء الظن ببعضهم
وضلال بضم الضاد وشد اللام جمع ضال الشيعة الذين شايعوا اي تابعوا عليا رضي الله عنه وبالغوا فيه وقالوا ان الخلافة له ولاولاده دون غيرهم وافتروا
اخبارا باطلة وهو من اضافة الصفة للموصوف اي الشيعة الضالة وهو صفة كاشفة معرفة لا مقيدة فلا يتوهم ان منهم فرقة غير ضالة او هي
مقيدة للمعطوف والمعطوف عليه قوله والمبتدعين فان البدعة اقسام والمراد ابتداع العقايد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة القادحة
بالقاف صفة اخبار اي الذامة والمنقصة بذكر ما يودي اليه في احد منهم الصحابة قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي بما شجر بينهم من الحروب
والمنازعات فامسكوا وجوبا عن الخوض في ذكرهم بما لا يليق فانهم خير الامة وهذا صدر حديث تمامه واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر ه
فامسكوا رواه الطبراني عن ابن مسعود وعن ثوبان وابن عدي عن ابن عمر وسنده ضعيف كما قال العراقي وقال ابن رجب روي من وجوه في اسانيدها
كلها مقال وقال غيره انه حسن لاعتضاده بشواهده وان يلتمس اي يطلب واصله اذا كظاهر البشرة فعبر به عن مطلق الطلب لهم فيما نقل
عن ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات لانها امور وقعت باجتهاد منهم لا لاغراض نفسية ومصالح دنيوية كما يظن الجهال فهم ماجورون
او اخطاوا ويخرج بضم اوله مجهول لهم اصوب المخارج بان يخرج على امر يخرجه عن عده عيبا الى الحاقه بالمحاسن اذ هم اهل ذلك اي مستحقون لحمل
ما صدر منهم على امور حسنة محمودة كما هو مشهور في مناقبهم ومذكور ومعدود في ماثرهم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله
محامل وتاويلات وهو ان كلا اداه اجتهاده الى ان الحق ما فعله تعين عليه وان كان اخطا فمعاوية مع علي فانه مصيب باتفاق اهل الحق ومعاوية
ماجور وان اخطا فسبهم والطعن فيهم اذا كان مما يخالف الادلة القطعية كقذف عايشة رضي الله عنها بما براها الله منه في القران والا فبدعة
وفسق قال عياض ذهب الجمهور الى انه يعزر وعن بعض المالكية يقتل وخص ذلك بعض الشافعية بالخلفا الاربعة وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين
وكذا من كفر من صرح النبي صلى الله عليه وسلم بايمانه او تبشيره بالجنة اذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمنه من تكذيبه صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة
والسلام يا ايها الناس احفظوني في اختاني جمع ختن بفتحتين كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج بنته وكل شي من
قبل الزوج حمو فالمراد من بينه وبينه علاقة بسبب تزوجه او التزوج منه واصهاري جمع صهر قال الجوهري اهل المراة عند الخليل قال ومن العرب من
يجعل الصهر من الاحما والاختان جميعا واصحابي تعميم بعد تخصيص لافادة التعميم في الامر بالتنصيص بمظلمة بفتح اللام وكسرها وهو الاكثر واشهر احد
منهم اي المذكورين وهي ما يوخذ ظلما وجورا فيطالبه ويشكي ممن اخذه فانها ليست مما يوهب لانها حق العباد وفي الحديث ذنب لا يغفر وذنب
يغفر فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله واما الذي يغفر فذنب العبد بينه وبين الله واما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا رواه الطبراني في الكبير
والصغير عن سلمان وفي الاوسط عن ابي هريرة كلاهما مرفوعا وهذا ونحوه معناه الوعيد الشديد فلا ينافي قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ه
وتعسف من قال انه في حق الصحابه باب من ابواب الشرك لان مبغضهم مبغض لله ورسوله لان الله فضلهم واثنى عليهم وجعلهم وزراء رسوله وانصار
دينه ويبغض من هذه صفته بغض لمن هو معه وهو بغض لمن ارسله فلا يوهب والله لا يغفر ان يشرك به رواه الخلعي بكسر الخا المعجمة وفتح اللام ابو
الحسن علي بن الحسين الموصلي نسبة الى بيع الخلع لانه كان يبيعها للملوك بمصر وولد بها في محرم سنة خمس واربعماية وكان فقيها شافعيا صالحا له كرامات
وتصانيف وروايات متسعة وولي قضا مصر يوما واحدا ثم استعفى واختفى بالقرافة ومات بمصر في ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين واربعماية وهذا
بعض حديث اخرجه الطبراني وابن منده واورده في الشفا عن خالد بن سعيد بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف فاعرفوا ذلك لهم ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال عليه الصلاة والسلام الله الله بالنصب على التحذير
بعامل يجب حذفه قال الطيبي اي اتقوا الله ثم اتقوا الله في حق اصحابي لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم او التقدير اذكركم الله في حق اصحابي
وتعظيمهم انتهى وكرره للتاكيد والحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص لا تتخذوهم غرضا بمعجمتين هدفا ترمونهم بقبيح الكلام كما يرمى

الهدف بالسهام بعدي اي بعد وفاتي والظرف متعلق بالفعل لا صفة غرضا والخطاب لمن بعده فمن احبهم وصان اعراضهم فبحبي احبهم لفظ
الترمذي فبحبي احبهم اي بسبب حبه اياي او حبي اياهم اي انما احبهم لحبه اياي اياهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم لفظ الترمذي فببغضي ابغضهم
اي بسبب بغضه اياي ومن اذاهم بما يسوءهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وذلك لا يجوز ه يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني فانما
اذى نفسه كما قال ومن اذى الله يوشك ان ياخذه يهلكه ويستاصله بعذابه او ياخذه اخذ عزيز مقتدر رواه الخلعي بتشديد اللام
المكسورة ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن الذهبي وابعد المص النجعة فقد رواه الترمذي في المناقب من حديث عبد الله بن مغفل وفيه عبد الرحمن
ابن زياد ضعيف في الحفظ وفي الميزان في الحديث اضطراب وهذا الحديث كما قال بعضهم خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق التاكيد والترغيب
في حبهم والترهيب عن بغضهم ووجه الوصية نحو البعدية وخص الوعيد بها لما اطلع عليه مما سيكون بعده من ظهور البدع وايذاء بعض اصحابه
زعما من المؤذي حب بعض اخر منهم وهذا من باهر اياته وقد كان حريصا على حفظهم والشفقة عليهم في حياته روى البيهقي عن ابن مسعود
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر وفيه
اشارة الى ان حبهم من الايمان لانه يحب الله ورسوله وذلك اصل الايمان وبغضهم كفر لانه اذا كان بغضهم لفضلهم اي سببه فضلهم كان
كفرا بلا نزاع للحديث السابق لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه اما اذا لم يكن سببه ذلك فلا يكون كفرا وهذا الحديث يدل على كمال
قربهم منه بتنزيلهم منزلة نفسه حتى كان اذاهم واقع عليه وواصل اليه بقوله ومن اذاهم فقد اذاني صلى الله عليه وسلم والغرض كما قال الجوهري
وغيره الهدف الذي يرمى فيه بالسهام وهذا في الحسي واما هنا فمعنوي فهو نهي عن رميهم بقبيح الكلام واسناد امور قبيحة لهم موكدا لذلك بتحذيرهم
الله اي عقوبته منه اي من اجل رمي اصحابه لان نصب الله على التحذير بعامل واجب الحذف لقيام التكرير مقامه ولولاه حسن اظهاره قاله ابن مالك
ويجوز اظهاره مع تبعه وما ذاك الا لشرفه الحرمة لانه تحذير عظيم مشعر بتناهي النهي عنه في القبح وروي مرفوعا من سب احدا من اصحابي
فاجلدوه تعزيرا ولا يقتل خلافا لبعض المالكيه خرجه تمام في فوايده الحديثية واخرجه الطبراني في الثلاثة عن علي مرفوعا من سب الانبيا قتل
ومن سب اصحابي جلد قال في اللسان رواته كلهم ثقات الا عبيد الله بن محمد العمري شيخ الطبراني فله مناكير منها هذا الحديث وقال مالك بن انس الامام وغيره
فيما ذكره القاضي عياض في الشفا من ابغض الصحابة وسبهم كما في رواية الشفا فسقط من قلم المص فليس له في المسلمين حق عقوبة له على بغضه والفي
ما نيل من الكفار بعد ما تضع الحرب اوزارها ويطلق على ما يشمل الغنيمة ولذا قيل انهما كالفقير والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا ه
فيعاقب المبغض بمنع نصيبه من غنيمة او في وقال التلمساني اراد مالك بذلك انه خرج عن المسلمين اي لا في انما يكون للمسلمين قال عياض ونزع بنون
وزاي منقوطة وعين مهملة اي استدل واحتج مالك باية والذين جاوا من بعدهم الاية ووجه الاستدلال انه جعل ما افا الله على رسوله حقا للمهاجرين
والانصار والذين جاوا من بعدهم مقيدا بقوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا فالجملة حال
اي القايلين ذلك فهو شرط في استحقاقهم الفي فمن ابغضهم وسبهم لا حق له فيه ولله الحمد والمنة يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك
وسالك اتمام النعمة بالاتمام وافضل الصلاة والسلام على خير الانام

المقصد الثامن في طبه

المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم

بكسر الطا اسم مصدر من طبه طبا بالفتح اذا داواه والمراد بيان انه كان يصف ما يتداوى به من الامراض البدنية والقلبية لذوي الامراض
بفتح الهمزة جمع مرض بالفتح قال البيضاوي هو حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز عن الاعراض
النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضايل ومودية الى زوال الحياة الحقيقية
الابدية زاد في نسخة والاعراض بفتح الهمزة ما تشاعب المرض من الالام والاورام واكثر النسخ لحذفها وهو المطابق لما في الديباجة فمراده بالمرض
ما يشمل ما نشا عنه والعاهات اي الافات جمع عاهة في تقدير فعلة بفتح العين وتعبيره اي تفسيره الرويا مصدر عبر بالتشديد للمبالغة ه
وانكرها الاكثرون وقالوا المسموع التخفيف كقوله تعالى يعبرون لكن اثبتها الزمخشري اعتمادا على بيت انشده المبرد ٥ رايت رويا ثم عبرتها
وكنت للاحلام عبارا ٥ وتبعه القاموس وانبايه بالانباء اي اخباره بالاخبار المغيبات الامور التي ستقع قبل وقوعها بالهام او وحي
اعلم انه لا سبيل لا طريق لاحد يوصله الى الاحاطة بنقطة من بحار معارفه اي الى حقيقة شي من معارفه التي هي كالبحار لانه انما يحيط
من الاشيا بالظواهر ولا يصل الى عقل الى حقيقة البواطن واضافة البحار الى المعارف من اضافة المشبه به للمشبه اوقطرة مما افاضه الله عليه
من سحايب عوارفه اذ لا طريق الى شي من الحقايق التي اوتيها فالمراد منه كالمراد مما قبله وانت اذا تاملت ما منحه الله تعالى به اي
اعطاه وضمنه معنى خص فعداه بالبا من جوامع الكلم اي الكلم الجامع للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة كما قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع
الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وخصه به من بدايع الحكم التي لم يسبق بها وحسن سيره جمع سيرة وحكم حديثه وانبايه بانباء اخبار
باخبار القرون السالفة الامم الماضية التي لم يصل علمها الينا الا منه صلى الله عليه وسلم وهو بهذا المعنى يغاير المغيبات بتفسيره المتقدم فهما ه
متغايران والامم البايدة اي الهالكة والشرايع الداثرة اي التي نسيت وترك العمل بها حتى كانها محيت بحيث لم يبق لها اثر كقصص الانبيا مع
قومهم وخبر موسى الكليم بن عمران مع الخضر المختلف في نبوته وصحح جمع نبوته ويوسف نبي الله مع اخوته وليسوا بانبياء على الصحيح وا

الكهف الغار في الجبل حرلى الالمام بشيء من قصتهم في المقصد الاول **وذو القرنين** اسمه الصعب والاصح انه كان رجلا صالحا لا نبيا كما قيل وهو
الاكبر وذو القرنين الاصغر اسمه الاسكندر كافر والحق ان الذي في القران هو الاول واليه اشار البخاري بذكره قبل ابراهيم ومر بسط ذكره
في الاول **واشباه ذلك وبدء الخلق واخبار الدار الاخرة وما في التوراة** كتاب موسى **والانجيل** كتاب عيسى **والزبور** كتاب داود **وصحف**
ابراهيم العشرة **وصحف موسى** غير التوراة **واظهار احوال الانبياء واممهم واسرار علومهم ومستودعات** محفوظات **سيرهم واعلامهم بمكتوم**
شرايعهم وغير ذلك مما صرفه فيه العلماء بحكم بما من احبارهم لذلك ولم يستعصوا **فضلا** زيادة **عما اضافه من العلم** وانتصابه على المصدر
على المصدر قال ابو حيان لم اظفر بنص على ان مثل هذا التركيب من كلام العرب **ومحاسن الادب** رياضة النفس ومحاسن الاخلاق قال ابو زيد الانصاري
الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل وقال نحوه الازهري فالادب اسم لذلك والجمع اداب واسباب **والشيم** بكسر
المعجمة وفتح اليا جمع شيمة كسدر وسدرة الطبيعة التي خلق عليها الانسان **والمواعظ** اي امور الترغيب والترهيب **والحكم** جمع حكمة اي جوامع الكلم
الحكمة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة **والتنبيه على طرق الحجج العقليات** اي الارشاد الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كقوله لو
كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قل يحييها الذي انشاها اول مرة او ليس الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم **والرد على فرق الامم**
الضالة من عباد الكواكب وغيرهم **ببراهين الادلة الواضحات** الظاهرات لسهولة الفاظها بحيث يفهمها كل من يسمعها ويحفظها لعلمه مع دلالتها
على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلقة **الى فنون** اي انواع **العلوم** متعلق بقوله او الاضافة **التي اتخذ اهلها كلامه**
فيها قدوة مثلثة القاف **واتخذوا اشاراته حجة** على ما يستنبطونه منها **كاللغة والمعاني والبيان والعربية** من عطف الكل على بعض اجزايه
او العام على الخاص فانهم قسموه الى اثني عشر قسما لغة وصرف واشتقاق ونحو ومعاني وبيان وعروض وقافية وخط وقرض الشعر وانشاء الرسايل
والخطب والمحاضرات ومنه التواريخ قال السيوطي والمراد بالمحاضرات ما تحاضر به صاحبك من نظم او نثر او حديث او نادرة او مثل ساير واما البديع
فجعلوه ذيلا لا قسما براسه وقد يطلق علم العربية ويراد به النحو فقط **وقوانين الاحكام الشرعية** اي قواعدها التي تستخرج منها احكام جزئيات
موضوعاتها **والسياسات العقلية** اي الاداب والتدبيرات المستفادة من العقل **ومعارف عوارف الحقايق القلبية** هي مقامات عشر ينزلها السايرون
الى الله تعالى سميت حقايق لان المنازل منازل تحقيق من جهة ان السايرين فيها الى الله عز وجل نزولهم فيها وتحققهم بها يظهر لهم حقيقة كل شيء وسره
عند اتمامها فتظهر لهم الحقايق كما هي عليه في حضرة العلم بلا تغير ولا تبديل واول هذه المقامات العشرة المكاشفة ثم المشاهدة ثم المعاينة
ثم الحياة ثم القبض ثم البسط ثم السكر ثم الصحو ثم الاتصال ثم الانفصال قاله في لطايف الاعلام في اشارات اهل الالهام **الى غير ذلك من ضروب**
العلوم اي اصنافه **وفنون المعارف الشاملة لمصالح امته كالطب والعبارة** بكسر العين مصدر عبر الرويا مخففة فسرها **والحساب وغير**
ذلك مما لا يعد ولا يحد لعدم امكان واحرمنها **فقيت** جواب قوله اولا وانت اذا تاملت اي حكمت **بان مجال** بجيم اي ميدان **هذا الباب** اي امتداد
الفكر **في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد** متسع جدا **ينقطع دون نفاده** بدال مهملة اي فراغه **الادلا** جمع دليل وهو ما يفيد المعنى والجهل
واما بحر علمه ومعارفه زاخر بزاي وخا معجمتين اي ممتلئ طافح **لا تكدره الدلا** جمع دلو **وهذا المقصد اعزك الله يشتمل على ثلاثة فصول**
الطب والتعبير والانبا بالمغيبات

ولم يقيدوا على تكذيبا ما ذكرمنا لحقيتها وثبوتها عندهم بل اذعنوا انقادوا

الفصل الاول في طبه

الفصل الاول في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات

اعلم قبل الشروع في المقصود **انه صلى الله عليه وسلم كان يعود من مرض من اصحابه** العظيم منهم وغيره والمراد بالاصحاب هنا مطلق
الاجتماع ولو كفارا لئلا يخرج من عادهم وهم كفار كابي طالب وابن ابي المنافق والغلام فانه كان حين عيادته يهوديا كما افاده
بقوله **حتى لقد عاد غلاما كان يخدمه من اهل الكتاب وعاد عمه اباطالب وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فاسلم الاول**
وكان يهوديا ولم يسلم الثاني والله يهدي من يشاء **كما روى البخاري** في الجنايز والجهاد والطب **وابو داود** وكذا النسائي **من حديث انس**
ابن مالك **ان غلاما من اليهود** قال الحافظ لم اقف على شيء من الطرق الموصولة على تسميته الا ان ابن بشكوال ذكر ان صاحب العتبية حكى
عن زياد شبطون ان اسم هذا الغلام عبد القدوس وهو غريب ما وجدته عند غيره ووقع المهم في الطب اسمه عبد القدوس وهو
تصحيف **كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقعد عند راسه فقال اسلم فنظر الى ابيه وهو عنده**
لفظ البخاري وفي رواية ابي داود عند راسه اخرجه عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه وكذا الاسماعيلي عن ابي خليفة عن سليمان **فقال**
اطع ابا القاسم لتحققه صدقه وان كان يهوديا **فاسلم** في رواية النسائي عن اسحق بن راهويه عن سليمان المذكور فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله **فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار** في رواية ابي داود وابي خليفة
انقذه بي من النار وفي الحديث جواز استخدام المشرك وعيادته اذا مرض وفيه حسن العهد وفيه استخدام الصغير وعرض الاسلام على الصبي
ولولا صحته منه ما عرضه عليه وفي قوله انقذه بي من النار دلالة على صحة اسلامه وعلى ان الصبي اذا عقل الكفر ومات عليه انه يعذب
انتهى ووجه صحة اسلام الصبي ظاهر من عرضه عليه كما قال ولان الغلام الابن الصغير واطلاقه على الرجل مجاز كما في المصباح
وغيره ولا يرده قول القاموس الغلام الطار الشارب والكهل ضد او من حين يولد الى ان يشب لما علم من استعمال المجازات كثيرا

وتجويز

وتجويز ان المراد بالغلام الصغير لا يغير كونه صبيا وقد يشعر به قوله انقذه من النار ممنوع فالاصل الحقيقة وقد فهمها منه البخاري
فترجم عليه في الجنايز باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض الاسلام على الصبي نعم دلالته على ان الصبي اذا عقل
الكفر ومات عليه انه يعذب لعله كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم بانه لا يعذب وانه في الجنة كما هو الاصح من عشرة اقوال **وكان**
صلى الله عليه وسلم يدنو يقرب **من المريض ويجلس عند راسه** تواضعا وشفقة على خلق الله **ويساله عن حاله ويقول كيف تجدك**
اي كيف تجد نفسك على اي حالة **وفي حديث جابر** بن عبد الله الانصاري **عند البخاري** في التفسير والطب والفرايض **ومسلم والترمذي**
وابي داود قال مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر الصديق عام حجة الوداع **وهما ماشيان فوجداني**
اغمي علي وفي رواية لا اعقل شيا **فتوضا النبي صلى الله عليه وسلم** الوضوء الشرعي **ثم صب وضوءه** اي الما الذي توضا به **علي فافقت**
من ذلك الاغما **فاذا النبي صلى الله عليه وسلم** موجود عندي وبقية الحديث فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فلم يجبني بشيء حتى
نزلت اية الميراث **وعند ابي داود فنفخ في وجهي فافقت وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال يا جابر ما لي اراك ميتا من وجعك هذا**
وفيه علم من اعلام النبوة فانه مات بالمدينة بعد سنة سبعين من الهجرة عن اربع وتسعين سنة وفيه ان وضوء العايد للمريض
اذا كان اماما في الخير يتبرك به وان صبه ما وضوء به يرجى نفعه وقيل كان مرض جابر الحمى المامور بابرادها بالما وصفة ذلك ان يتوضا
الرجل المرجو خيره وبركته ويصب فضل وضوئه عليه قاله ابن بطال وغيره وظاهر السياق وقوع الاغما حال مجيئهما وقبل دخولهما
عليه ولا يتوقف مشروعية العيادة على علم المريض بالعايد لان وراء ذلك جبر خاطر اهله وما يرجى من بركة دعاء العايد ووضع يده على
المريض والمسح على جسده والنفث عليه عند التعويذ **وفي حديث ابي موسى** عبد الله بن قيس الاشعري **عند البخاري** في الطب **مرفوعا**
اختصارا لقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اطعموا الجايع وعودوا المريض وفكوا العاني** بعين مهملة ونون مكسورة خفيفة
خلصوا الاسير بالفدا وجمع المرضى لكثرة انواع المرض واختلافها وافرد الجايع والعاني لان كلا منهما صفة واحدة وان كثرت افرادهما
وعنده اي البخاري وكذا عند مسلم **من رواية البرا** بن عازب **امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر منها عيادة المريض** اي زيارته
ولفظه امرنا بسبع ونهانا عن سبع امرنا بعيادة المريض واتباع الجنايز وتشميت العاطس ورد السلام واجابة الداعي وابرار القسم
ونصر المظلوم ونهانا عن خواتم الذهب وعن الحرير والاستبرق والديباج والميثرة الحمرا والقسي وانية الفضة والميثرة بكسر الميم وهي
وطاء كانت النسا تضعه لازواجهن في السروج يكون من الحرير والديباج وغيرهما والنهي واقع على ما هو من الحرير والقسي بفتح القاف
وكسر السين المهملة المشددة ثياب تنسب الى القس بساحل مصر وفي ابي داود انها ثياب من الشام او من مصر مضلعة فيها امثال
الاترج **وعند مسلم** في كتاب الادب من صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **خمس تجب للمسلم** اي تطلب طلبا
موكدا يقرب من الواجب **فذكرها منها** ولفظه خمس تجب للمسلم على اخيه السلام وتشميت العاطس واجابة الدعوة وعيادة المريض
واتباع الجنايز وله من وجه اخر حق المسلم على المسلم ست فذكر الخمسة وزاد واذا استنصحك فانصح له وليس المراد الحصر ففي حديث اخر
للمسلم على المسلم ثلاثون حقا **قال ابن بطال يحتمل ان يكون الامر** في قوله وعودوا المريض **محمولا على الوجوب يعني** وجوب **الكفاية**
كاطعام الجايع وفك الاسير المذكورين معه **ويحتمل ان يكون محمولا على الندب** حثا **على التواصل والالفة** بضم الهمزة الانس
والمحبة والاجتماع **وعن الطبري يتاكد** فعل العيادة او هو بفوقية فلا يقدر فعل **في حق من ترجى بركته** لينال منها المريض **ويسن**
في حق من يراعي حاله اي المريض بتعهده فيما يحتاج اليه كشراب او دوا او تهية حاجة منه **ويباح فيما عدا ذلك** المذكور من الحالين وقد
تجب كان علم به ضرر يزول بعيادته ويحرم ان ادت الى ضرر يلحقه كتضرره بدخوله عليه او روية محارمه وتكره ان ترتب على دخوله
امر يكرهه المريض **وهو فرض كفاية عند الحنفية كما قاله ابو الليث** احمد بن عمر بن محمد بن احمد بن اسماعيل **النسفي** الفقيه الواعظ مات
سنة ثلاث وخمسين وخمسماية **في مقدمته المشهورة واستدل بعموم قوله عودوا المرضى على مشروعية العيادة في كل مرض لكن استثنى**
بعضهم الارمد اي وجع العين **ورد بانه قد جا في عيادة الارمد بخصوصها حديث زيد بن ارقم** بن زيد الانصاري الخزرجي مات سنة ست
او ثمان وستين **قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني** بشد اليا على التثنية قاله ابن رسلان **رواه ابو داود**
سليمان بن الاشعث **وصححه الحاكم** محمد بن عبد الله النيسابوري **واما ما اخرجه البيهقي** في الشعب **والطبراني** في الاوسط وابن عدي من حديث
مسلمة بن علي الخشني عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي جعفر عن ابي هريرة **مرفوعا ليس لهم عيادة** اي لا تندب عيادتهم
لا انها لا تجوز وفي رواية ثلاث لا يعاد صاحبهن **الرمد** اي وجع العين **والدمل** بضم الدال وفتح الميم مثقلة ومخففة الخراج الصغير
وان تعدد **والضرس** اي الذي به وجع الضرس وغيره من الاسنان وفي رواية وصاحب الضرس وصاحب الدمل **فصحح البيهقي انه موقوف**
على يحيى بن ابي كثير لانه اخرجه من طريق هقل عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير وجعله من قوله لم يجاوزه قال اعني البيهقي وهو الصحيح
فقد قال زيد بن ارقم رمدت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ثبت النهي امكن ان يقال انما لكونها من الالام التي لا ينقطع

صاحبها غالبا بسببها وقال الحافظ تصحيحه وقفه لا يوجب الحكم بوضعه اذ مسلمة وان كان ضعيفا لم يخرج بكذب فجزم ابن الجوزى بوضعه وهم ويوخذ من اطلاقه اى قوله عودوا المرضى ايضا عدم التقييد بزمان يمضى من ابتداء مرضه وهو قول الجمهور من العلماء زاد الحافظ وانما الاستغير بوقت دون وقت لكن جرت العادة بها طرفى النهار وجزم الغزالى فى الاحيا بانه لا يعاد الا بعد ليال ثلاث واستند الى حديث اخرجه ابن ماجه فى الجنايز من سننه وابن ابى الدنيا فى المرض والكفارات والبيهقى فى الشعب كلهم من حديث مسلمة بن على قال حدثنا ابن جريج عن حميد الطويل عن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاث من الايام تمضى من ابتداء مرضه قيل ومثل العيادة تعهده وتفقد احواله قال الزركشى وهذا يعارضه انه عاد زيد بن ارقم فى رمده قبلها انتهى ويمكن ان ذلك اغلب احواله فلا معارضة ان صح الخبر ولكن هذا الحديث ضعيف جدا انفرد به مسلمة بفتح الميمين ابن على بضم العين مصغر وكان يكره تصغير اسمه وانما صغر فى ايام بنى امية مراغمة على الجملة كما فى التهذيب وهو الخشنى بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين الدمشقى مات قبل سنة تسعين ومائة وهو متروك اى تركوا الرواية عنه لضعفه وما روى له الا ابن ماجه وقال ابو حاتم هو حديث باطل موضوع ونقله الذهبى فى الميزان واقره واورده ابن الجوزى فى الموضوعات وتعقبوا بانه ضعيف فقط لا موضوع فان مسلمة لم يخرج بكذب كما قاله الحافظ فلا التفات لمن غير بزخرف القول فقال هو موضوع كما قال الذهبى وغيره لكنه اذا راج وان ماجه فلا ملام على من راج عليه بعدهما فهذا الكلام فارغ لا يمشى على القواعد فان المدار على الاسناد فان تفرد به كذاب او وضاع فحديثه موضوع وان كان ضعيفا فالحديث ضعيف فقط ودعوى رواجه غير مسموعة لان ذات المحدثين اذا ابرزوا الحديث بسنده فقد برئوا من عهدته على ان مسلمة لم ينفرد به كما زعم الم فقد اخرجه ابو يعلى فى مسنده من حديث عباد بن كثير عن ثابت عن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افتقد الرجل من اخوانه ثلاثة ايام سال عنه فان كان غايبا دعا له وان كان حاضرا زاره وان كان مريضا عاده وعباد ضعيف واخرج الديلمى من حديث ابى عصمة عن عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن انس رفعه المريض لا يعاد حتى يمرض ثلاثة ايام وابو عصمة ضعيف فقد تابع عباد مسلمة فى شيخ شيخه حميد فى روايته عن انس وتابعه ايضا الحارث فى روايته عن انس فاين التفرد وله شاهد من طريق اخر رواه الطبرى فى الاوسط من طريق نصر بن حماد وابى الحارث الوراق عن روح بن جناح عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يعاد المريض الا بعد ثلاث ونصر ضعيف قال ابن عدى ومع ذلك فيكتب حديثه قال السخاوى وهذه الطرق يتقوى بعضها ببعض ولذا اخذ بمضمونها جماعة فقال النعمان بن ابى عياش الزرقى احد التابعين الفضلا من ابناء الصحابة فيما اخرجه فى الشعب وابن ابى الدنيا عيادة المريض بعد ثلاث وقال الاعمش عند البيهقى كنا نقعد فى المجلس فاذا فقدنا الرجل ثلاثة ايام سالنا عنه فان كان مريضا عدناه وهذا يشعر باتفاقهم على هذا وليس فى صريح الاحاديث ما يخالفه وما رواه الطبرانى عن ابن عباس عيادة المريض اول يوم سنة فما كان بعد ذلك تطوع ورواه البزار بلفظ وما زاد بعد ذلك فنافلة فيحتمل ان مراده اول مرة وقوله سنة يريد سنة النبى صلى الله عليه وسلم على الصحيح ولا نطيل بايراد ما ورد فى فضل العيادة خوف الملل ويكفى حديث ابى هريرة عند الترمذى وابن ماجة مما حسنه الترمذى مرفوعا اى قال قال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا زاد فى رواية الترمذى او زار اخا له فى الله ناداه مناد من السما طبت وطاب ممشاك وتبوات اى سكنت من الجنة منزلا نسب السكنى اليه مبالغة لانه جزاء لفعله وهذا ابن ماجة وكذا هو لفظ الترمذى لكن بالزيادة المذكورة ورواه ابن حبان بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد الرجل اخاه او زاره قال الله طبت وطاب ممشاك وتبوات منزلا فى الجنة وفى سنن ابى داود مرفوعا من توضا فاحسن الوضوء بفعل سننه وفضايله وتجنب مكروهاته وعاد اخاه المسلم محتسبا اجره على الله بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا اى عاما ويحتمل ان المراد التكثير وفى حديث ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى عند ابن حبان فى صحيحه برجال ثقات مرفوعا خمس من الخصال من عملهن فى يوم اى يوم الجمعة كتبه الله اى قدر وامر الملايكة ان تكتب له انه من اهل الجنة وهذا علامة على حسن الخاتمة وبشرى له بذلك من عاد مريضا اى زاره فى مرضه ولو اجنبيا وشهد جنازة اى حضره وصلى عليها وصام يوما وفى رواية ابى يعلى وصام يوم الجمعة اى تطوعا وراح الى الجمعة اى محل صلاتها واعتق رقبة اى خلصها من الرق لوجه الله وظاهره انه لا يكتب له ذلك الا بفعل الخمس فى يوم واحد يكون يوم الجمعة اى جمعة كانت وعند احمد عن معاذ مرفوعا خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله من عاد مريضا او خرج مع جنازة او خرج غازيا او دخل على امامه يريد تعزيره وتوقيره او قعد فى بيته وسلم الناس منه وسلم من الناس وعند احمد عن كعب بن مالك مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا خاض فى الرحمة حال ذهابه لعيادته فاذا جلس استنقع فيها اى سكنته وعمت جميع اجزايه زاد الطبرانى فى روايته لهذا الحديث واذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج اى حتى يعود الى مكانه الذى جاء منه للعيادة فافاد ان الذى خوضه فيها ذاهبا وراجعا والاستنقاع مدة جلوسه عنده وادام النبى صلى الله عليه وسلم يجفى يوما من الايام بعيادة المريض ولا وقتا من الاوقات ولكن جرت العادة بها طرفى النهار كما مر عن الحافظ ومن ادابها عدم تطويل الجلوس عنده فربما شق على المريض او على اهله وترك العيادة يوم السبت مخالفة للسنة ابتدعه يهودى طبيب لملك سلطان قد مرض والزمه بملازمته فاراد يوم الجمعة ان يمضى لسبته فمنعه فخاف على استحلال سبته ان جاء ومن سفك دمه ان لم يجئ فقال له ان المريض لا يدخل عليه يوم السبت فتركه الملك ثم اشيع ذلك وصار كثير من الناس يعتمده ويعتقد انه يضر المريض ومن الغريب ما نقله ابن الصلاح عن الفراوى بضم الفاء نسبة الى فراوة بلد قرب خوارزم ان العيادة تستحب فى

الشتا ليلا وفى الصيف نهارا ولعل الحكمة فى ذلك ان صح ان المريض يتضرر بطول الليل فى الشتا وبطول النهار فى الصيف فيحصل له بالعيادة استرواح اى اراحة نفسه بالزيادة وينبغى اجتناب التطبب باعداء الدين من يهودى ونحوه نصرانى فانه مقطوع بغشه للمسلمين سيما ان كان المريض كبيرا فى دينه او علمه فانهم يتقربون بالسعى فى فقد المسلمين له خصوصا ان كان هذا العدو يهوديا لان قاعدة دينهم الباطل ان من نصح مسلما فقد خرج من دينه وقد حكى ان الامام المازرى مرض فكان يطببه يهودى فقال له يوما يا سيدى مثلى يطب مثلكم واى قربة اجدها اتقرب بها فى دينى مثل ان افقدكم للمسلمين فشفى وقرا الطب وكان يفزع اليه فيه كما يفزع اليه فى الفقه رحمه وان من استحل السبت فهو مهدر الدم عندهم حلال لهم سفك دمه والمسلمون يستغلونه فيعلمون فيه ما يرى اليهود تحريمه ولا ريب ان من خاطر بنفسه يخشى عليه ان يدخل فى عموم النهى فى من قتل نفسه وقد كثر الضرر فى هذا الزمن باهل الذمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله يرحم القايل

لعن النصارى واليهود فانهم . بلغوا بمكرهم بنا الامالا .
خرجوا اطبا وكتابا لكى . يتقسموا الارواح والاموالا ؏

ومما كان يفعله عليه الصلاة والسلام ويامر به تطييب نفوس المرضى وتقوية قلوبهم كما فى البخارى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس طهور ان شا الله ففى حديث ابى سعيد الخدرى عند الترمذى وابن ماجه باسناد ضعيف قال صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض تعودونه فنفسوا له فى اجله اى وسعوا له واطمعوه فى طول الحياة او اذهبوا حزنه فيما يتعلق باجله قال الطيبى فى اجله يتعلق بنفسوا مضمنا معنى التطميع اى طمعوه فى طول اجله واللام للتاكيد والتنفيس التفريج فان ذلك يطيب نفسه فيرتاح وقد قيل للرشيد وهو عليل هون عليك وطيب نفسك فان الصحة لا تمنع من الفنا والعلة لا تمنع من البقا فارتاح لذلك ولفظ الحديث عند الترمذى وابن ماجه فان ذلك لا يرد شيا وهو يطيب بنفس المريض مثل ان يقول له لا باس عليك طهور ان شا الله بفتح الطا اى مطهر من الذنوب ووجهك الان حسن وما اشبه ذلك مما يدخل السرور عليه وقد يكون من هذا ان يذكر له الاجور الداخلة عليه فى مرضه وان المرض كفارة للذنوب فربما صلح ذلك قلبه وامن من خوف زلل ونحوه وقال بعضهم هو ابن القيم فى هذا الحديث نوع شريف جدا من اشرف انواع العلاج وهو الارشاد الى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذى يقوى به الطبيعة وتنتعش به القوة وينبعث به الحار الغريزى ويساعد على دفع العلة او تخفيفها الذى هو غاية تاثير الطب بالادوية وفى تفريج نفس المريض وتطييب قلبه وادخال السرور عليه بالكلام تاثير عجيب فى شفا علته وخفتها الواو بمعنى او فان الارواح والقوى تتقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذى وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواهم بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورويتهم له ولطفهم بهم ومكالمتهم اياهم ولا يعارض ذلك ندب التنبيه على الوصية لانه يقول مع ذلك الوصية لا تنقص الاجل بل العامل بالسنة ترجى له البركة فى عمره وربما تكون الوصية بقصد امتثال الشرع سببا لزيادة العمر ونحو ذلك قال فى الهدى النبوى لابن القيم وكان صلى الله عليه وسلم يسال المريض عن شكواه وكيف يجد روى احمد والترمذى عن انس قال دخل صلى الله عليه وسلم على مريض يعوده وهو فى الموت فسلم عليه فقال كيف تجدك قال بخير يا رسول الله ارجو الله واخاف ذنوبى فقبل الله رجاه وامنه مما يخاف وعما يشتهيه فان اشتهى شيا وعلم انه لا يضره امر له به وكان يده على جبهته ففى حديث سعد بن ابى وقاص ثم وضع يده على جبهته بعد مسح يده على وجهى وبطنى ثم قال اللهم اشف سعدا واتمم له هجرته فما زلت اجد برده على جبهتى كبدى وربما وضعها بين ثدييه ويدعو له ففى الصحيحين عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اتى مريضا او اتى به اليه قال اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافى لا شفاء الا شفاؤك ويصف له ما ينفعه فى علته مرضه وربما توضا وصب على المريض من وضوئه كما فى حديث جابر المتقدم قريبا وربما كان يقول للمريض لا باس عليك هو طهور بفتح الطا اى مطهر لك من ذنوبك ان شا الله تعالى دعا لا خبر وربما كان يقول كفارة وطهور وفيه استحباب مخاطبة القايل للعليل بما يسليه من المه وتذكيره بالكفارة لذنوبه والتطهير لاثامه وقالت عايشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذى يالم بفتح اللام اى يتوجع منه ثم يقول بسم الله اداويك رواه ابو يعلى بسند صحيح وفى نسخ بسند حسن واخرج الترمذى بسند لين اى ضعيف قال الترمذى اسناده ليس بذلك وفى موضع اخر فيه على بن زيد ضعيف من حديث ابى امامة صدى بن عجلان رفعه من تمام عيادة المريض اى مكملاتها ومتمماتها ان يضع احدكم يعنى العايد يده على جبهته حيث لا عذر ويساله كيف هو اى كيف حاله وبقية رواية الترمذى وتمام تحيتكم بينكم المصافحة وعند ابن السنى بلفظ ويقول له كيف اصبحت اذا عاده فى الصباح او كيف امسيت فان ذلك ينفس عن المريض هذا بقية رواية ابن السنى قال ابن بطال فى وضع اليد على المريض تانيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه وربما رقاه ومسح على المه بما ينتفع به العليل اذا كان العايد صالحا وقد يعرف العلاج فيعرف العلة فيصف له ما يناسبه واذا علمت هذا فاعلم ان المرض نوعان مرض القلوب اى فسادها بنحو الحسد وسوء العقيدة وهو مجاز ومرض الابدان خروجها عن الاعتدال وهو حقيقى ولكل منهما طب ودوا يعالج به فاما طب القلوب هكذا فى اكثر النسخ وهى المناسبة لقوله الاتى واما طب الاجساد ولان الغرض ذكر الطب لا المرض ومعالجتها عطف تفسير وفى نسخة فاما مرض القلوب وهى انسب بما قبلها لكن الغرض ذكر الطب لا المرض الا ان يقدر مضاف اى فاما طب مرض القلوب او ان معرفة مرضها لا يكون الا من جهة كالريا والشرك الخفى ونحو ذلك وعلى هذا فمعالجتها عطف مغاير فخاص

باجابه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى اى مقصور عليه لا يعلم الا من جهته اما نصا كالاحاديث الواردة فيما يصلح القلوب
ويمنعها من الاعتقادات الباطلة والجهالات واما استنباطا كالاحكام التى استنبطها الائمة من الاحاديث لا سبيل لحصوله الا من جهته كالصفة
اللازمة لها فصله وعلله بقوله فان صلاح القلوب ان يكون اى كونها عارفة بربها وفاطرها فاتصافها بذلك عين صلاحها وخص الرب والفاطر اشارة
اشارة الى نعمتى الايجاد والتدبير فانه انعم عليهم بالايجاد ثم بتدبير مصالحهم والقيام بها ابدا ما بقوا وباسمايه وصفاته وافعاله اى انه متى
تعلقت ارادته بشى كان واحكامه التى شرعها من ايجاب وندب وغيرهما وصلاح القلوب ايضا ان تكون موثرة لرضاه ومحابه اى انها
تحرض على ذلك وتقدمه على غيره وان كان فيه غاية المشقة عليها متجنبة لمناهيه ومساخطه جمع مسخط كمقعد ضد الرضى وهو الغضب
المسبب على السبب ولا صحة لها ولا حياة البتة الا بذلك المذكور من كونها عارفة الخ ولا سبيل الى تلقى ذلك الا من جهة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم هذا غير قوله اولا ولا سبيل الى حصوله لانه وجود نفسه والثانى قبوله واخذه عنه فاختلف السبيلان واما طب الاجساد فمنه
ما جاء فى المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيجب اعتقاد حقيته وانه ان تخلف حصول الشفاعة فذاك لمانع قام بالمرض او الدوا ومنه ما جاء
عن غيره ولم يكن كل طب الاجساد منه لانه صلى الله عليه وسلم انما بعث هاديا فالتعليل المقدر فهم من السياق وداعيا الى الله والى جنته
ومعرفا بالله ما يجب له وما يستحيل عليه وغير ذلك من العقايد ومبينا للامة مواقع رضاه النافعة لهم وامرا لهم بها ومبينا لهم مواقع
سخطه المضادة لها وناهيا لهم عنها بوحى الله وامره له بذلك ويخبرهم اخبار الانبيا والرسل واحوالهم مع اممهم اى مخبرهم باحوال
الانبيا مع اممهم او باخبار الانبيا الذين صدرت منهم الاخبار الى اممهم كقول صالح هذه ناقة الله لكم اية واخبار تخليق اى خلق خلق
العالم كاخبار عن خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام والارض بعد ذلك دحاها والجبال ارساها وامر المبدا والمعاد الرجوع
يوم القيامة وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها واسباب ذلك المذكور من شقاوة وسعادة ولما شا من الحصر بانه انما بعث هاديا الخ
سوال ملوم فلم يتكلم على كثير من امور الطب اجاب عنه بقوله واما طب الاجساد فجا من تكميل شريعته وجا مقصودا لغيره لا لذاته
بحيث انه انما يستعمل للحاجة اليه اى عند الحاجة فاذا قدر الاستغنا عنه كان صرف الهمم الى علاج القلوب وحفظ صحتها ودفع اسقامها
وحميتها بما يفسدها هو المقصود ويجوز كما يفهم من هذا الكلام انه قسيم لمقدر اى فاما طب القلوب واصلاحها فهو المقصود
من شرعه واما طب الاجساد الخ وبهذا جزم فى الشرح وجوز الاول فى تقريره واصلاح الجسد بدون اصلاح القلب لا ينفع بل قد يضر وفساد
البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جدا لانه انما يترتب عليها فوات غرض دنيوى لا يوثر خللا فى الدين وهى مضرة زايلة مصدر
ميمى بمعنى الضرر تعقبها النفعة الدايمة التامة بالخلود فى جنات النعيم واذا علمت هذا فاعلم ان ضرر الذنوب فى القلوب كضرر
السموم فى الابدان على اختلاف درجاتها اى انواعها فى الضرر وهل فى الدنيا والاخرة شر وداء بالفتح والمد مرض الا وسببه الذنوب
والمعاصى بمعنى الذنوب لحسن العطف اختلاف اللفظ فللمعاصى من الاثار القبيحة المذمومة والمضرة الضرر بالقلب والبدن فى الدنيا
والاخرة ما لا يعلمه الا الله فمنها حرمان العلم اى ان المعاصى سبب فى حصول ذلك وقيامه بالعبد فان العلم نور يقذفه الله فى القلب
وفايدته امتثال الاوامر واجتناب النواهى والمعصية تطفى ذلك النور فيكون اما سببا لحرمانه بحيث لا يدرك شيا منه واما سبب العدم ترتب
فايدته عليه بل قد يكون علمه الذى حصله ضررا عليه فى الدارين وللامام الشافعى ٭ شكوت الى وكيع سوء حفظى ٭ فارشدنى الى ترك
المعاصى ٭ وقال اعلم بان العلم نور ٭ ونور الله لا يوتاه عاصى ٭ وذكر ابن القيم لما جلس الشافعى بين يدى مالك وقرا عليه اعجبه ما راى من
وفور فطنته وتوقد ذكايه وكمال فهمه فقال انى ارى الله قد القى على قلبك نورا فلا تطفه بالمعصية ومنها حرمان الرزق الحلال او البركة فيه
ففى المسند لاحمد والظاهر ان المراد الحديث المسند اى المرفوع لقول مغلطاى اذا كان الحديث فى احد الستة لا يجوز نقله من غيرها انتهى وهذا
الحديث اخرجه النساى وابن ماجه واحمد وابو يعلى وابن منيع والطبرانى والضيا فى المختارة والعسكرى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان الدعا يرد القضا وان البر يزيد فى العمر وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بلوناهم كما
بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ويروى عن ابن مسعود رفعه ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به الشى من الرزق
وقد كان هيى له وانه ليذنب الذنب فينسى به الباب من العلم قد كان علمه وانه ليذنب فيمنع به قيام الليل وفى هذا المعنى احاديث كثيرة ويعارضها
ما اخرجه الطبرانى عن ابى سعيد رفعه ان الرزق لا تنقصه المعصية ولا تزيده الحسنة وترك الدعا معصية وعند العسكرى بسند ضعيف عن ابن
مسعود رفعه ليس احد باكسب من احد قد كتب الله النصيب والاجل وقسم المعيشة والعمل والرزق مقسوم وهو ان على ابن ادم على اى
سيرة سار بها ليس تقوى تقى بزايدة ولا فجور فاجر بناقصة وبينه وبينه ستر وهو فى طلبه وعند ابن ابى الدنيا وغيره مرفوعا ان الرزق
ليطلب العبد كما يطلبه اجله وفى ذا المعنى احاديث ويمكن الجمع بينهما كما اشرت اليه بان الذى يحرمه الرزق الحلال او البركة فيه او صرفه فى
وجوه الخير ونحو ذلك فلا معارضة واسلفت فى مراتب الوحى شيا من ذلك ومنها وحشة يجدها العاصى فى قلبه بينه وبين الله لا يوازنها
اى لا يقابلها ولا يساويها يقال وازاه موازاة اذا حاذاه ولا يقارنها بالنون اى لا تجتمع معها لذة اصلا بالعبادات وان فعلها قال وهيب بن الورد لمن

سالم ايجد طعم العبادة من عصى الله سبحانه قال لا ولا من هم بالمعصية ومنها تعسير اموره عليه فلا يتوجه لامر الا يجده مغلقا دونه
بحيث لا يصل اليه بوجه او متعسرا عليه بحيث يناله بتعب فى الوصول اليه ومنها ظلمة يجدها فى قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل
البهيم الاسود اذا ادلهم اى اشتد سواده وكثفت ظلمته وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع فى البدع الامور القبيحة المخالفة
للشرع وان اطلقت البدع على غير القبيح فليس المراد هنا كما هنا بين والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر وتقوى هذه الظلمة
حتى تعلو الوجه وتصير سوادا فيه يراه كل احد لحاسة البصر ومنها انه يوهن القلب والبدن يضعفهما ومنها حرمان الطاعة وتقصير
العمر ومحق البركة واجاب عن سوال ان الاجل مكتوب فكيف يتاتى نقصه او زيادته بقوله ولا يمتنع زيادة العمر باسباب كما تنقص
باسباب باعتبار ما فى صحف الملايكة اما باعتبار علم الله فلا يزيد ولا ينقص وقيل تاثير المعاصى فى محق العمر انما هو بان اى بسبب ان حقيقة
الحياة هى حياة القلب فليس عمر المرء الا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره النافعة له بالبر والتقوى والطاعات تزيد فى هذه الاوقات
التى هى حقيقة عمره ولا عمر له سواها وبالجملة فالعبد اذا اعرض عن الله واشتغل بالمعاصى ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية التى تحصل له
نفع الدارين ومنها ان المعصية تورث الذل اى كونه يصير ذليلا محتقرا بين الناس وان لم يطلعوا على ما فعله ومنها انها تفسد العقل فيرى الصواب
خطا والخطا صوابا وذلك من فساد عقله فان للعقل نورا والمعصية تطفى نور العقل فيصير كالمجنون ومنها انها تزيل النعم لما اشتهر ومعناه
صحيح ولم اقف عليه قاله السخاوى وتحل النقم بضم النون وكسر الحاء من احله كذا انزله به فما زال عن العبد نعمة الا بذنب ولا حل به نقمة الا بذنب
كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم بسبب المعاصى والفا لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغنا
بما فى البا من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها التعريض
للاجر العظيم بالصبر عليه قاله البيضاوى ولقد احسن القايل هو ابو الحسن الكندى القاضى فيما اسنده عنه البيهقى اذا كنت فى نعمة فارعها
فان الذنوب تزيل النعم وفى رواية فان المعاصى بدل الذنوب وحطها بطاعة رب العباد ٭ فرب العباد سريع النقم حطها بحا وطا مهملتين
اى احفظها وبقية القصيدة ٭ واياك والظلم مهما استطعت ٭ فظلم العباد شديد الوخم ٭ وسافر بقلبك بين الورى ٭ لتنظر اثار من قد ظلم ٭
فتلك مساكنهم بعدهم ٭ شهود عليهم ولا تتهم ٭ وما كان شى عليهم اضر ٭ من الظلم وهو الذى قد قصم ٭ فكم تركوا من جنات وقصور واخرى
عليهم اطم ٭ صلوا بالجحيم وفات النعيم ٭ وكان الذى نالهم كالحلم ٭ وقد يشهد لمصدر الابيات قوله صلى الله عليه وسلم ما عظمت نعمة
الله على عبد الا عظمت مونة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المونة فقد عرض تلك النعمة للزوال رواه البيهقى وابو يعلى والعسكرى عن معاذ
وللطبرانى والبيهقى عن ابن عمر رفعه ان لله اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم
وللبيهقى عن ابى هريرة رفعه ما من عبد انعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه الا جعل اليه شيا من حوايج الناس فان تبرم بهم فقد عرض تلك النعمة للزوال قال
السخاوى وبعضها يوكد بعضا وعن الفضيل بن عياض اما علمتم ان حاجة الناس اليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا ان تملوا النعم فتصير
نقما اخرجه البيهقى ومن عقوباتها انها تستجلب مواد لاهلاك العبد فى دنياه واخرته اى اسباب هلاكه ومادة الشى ما يكون الشى حاصلا
معه بالقوة فيتسبب حصوله عنها كالالة التى تركب منها السرير مثلا فان الذنوب امراض متى استحكمت قتلت ولا بد كما ان البدن
لا يكون صحيحا الا بغذا يحفظ قوته واستفراغ اى علاج يستفرغ يخرج المواد الفاسدة والاخلاط الردية التى متى غلبت
عليه افسدته فتودى الى الامراض والهلاك عادة وحمية يمتنع بها من تناول ما يوذيه ويخشى ضرره من مرض او هلاك فكذلك القلب لا
تتم حياته الا بغذا من الايمان من بيانية او تبعيضية اى باشياء هى الايمان والاعمال الصالحة او بامور هى بعض متعلقات الايمان والاعمال
الصالحة تحفظ قوته واطلاق الغذا على ذلك مجاز لانه لغة ما يتغذى به من الطعام والشراب واستفراغ بالتوبة النصوح لغة فى
النصح وهو صفة التايب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازى مبالغة فى النصح او فى النصاحة وهى الخياطة
كانها تنصح ما خرق الذنب قاله البيضاوى يستفرغ الفاسدة والاخلاط الردية وحمية عن المعاصى توجب له حفظ الصحة
وتجلب ما يضادها وهى عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى اسم متناول لهذه الامور الثلاثة الغذا والاستفراغ
والحمية فما فات منها فات من التقوى بقدره فتكون ناقصة واذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة
فانها تستجلب المواد الموذية وتوجب التخليط المضاد المخالف للحمية ويمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر الى بدن عليل قد تراكمت
عليه الاخلاط ومواد المرض وهو لا يستفرغها ولا يحتمى لها مراده تقريب المعقول بالمحسوس اى تامل بدن عليل موصوف
بما ذكر كيف تكون صحته وبقاؤه استفهام توبيخى بمعنى النفى اى لا يكون له صحة ولا بقا والقلب العليل شبيه بالبدن العليل فاذا
تراكمت عليه الخطايا بحيث اشتدت غفلته واعراضه عن الله وما تدارك ما يوقظه من تلك الغفلة بل تمادى على ضلاله كيف
يرجى قربه من الله وانه راجح فى الصالحين لا يكون ذلك الا ان يخصه الله بالرحمة فيوفقه الى عمل صالح يكون سبب النجاة ولقد احسن
القايل ٭ جسمك بالحمية حصنته ٭ مخافة من الم طارى ٭ وكان اولى بك ان تحتمى ٭ عن المعاصى خشية النار ٭ فمن حفظ القوة

بامتثال الاوامر واستعمل الحمية باجتناب النواهى واستفراغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا اى لم يترك شيا من الاسباب التى تسوق الى الرحمة والقرب من الله **ولا للشر مهربا** بزنة جعفر موضع يذهب اليه الفار خوفا اى لم يترك شيا من الاسباب التى ترفع الشر عنه وتبعده عن النار وعذابها بل اذا اتقى هرب الشر عنه كما يفر الخايف من عدو يريد البطش به **وفى حديث انس** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **الا ادلكم على دايكم** بفتح الدال ممدود اى مرضكم **ودوايكم** شفاوكم من المرض بفتح الدال والمد وحكى الجوهرى وغيره كسر الدال لغة وهى شاذة قاله عياض **الا ان داكم الذنوب** لانها سبب الى دخول النار وذلك اعظم من كل الامراض وفى التنزيل ولعذاب الاخرة اشق **ودواكم الاستغفار** اى التوبة والاقلاع عن الذنوب والندم والعزم على ان لا يعود وهذا الحديث رواه البيهقى عن انس مرفوعا وقد روى عن قتادة من قوله وهو اشبه بالصواب **فقد ظهر لك** مما ذكر **ان طب القلوب ومعالجتها لا سبيل** طريق **الى معرفته الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحى** بملك او غيره **واما طب الاجساد فغالبه يرجع الى التجربة ثم هو نوعان نوع لا يحتاج الى فكر ونظر فطر الله على معرفته الحيوانات** عاقلة او غيرها **مثل ما يدفع الجوع والعطش والبرد والتعب وهذا لا يحتاج فيه الى معالجة طبيب** لمعرفة الحيوانات كلها له **ونوع يحتاج الى النظر والفكر كدفع ما يحدث فى البدن مما يخرجه عن الاعتدال وهو اما حرارة واما برودة وكل منهما** اما مايل **الى رطوبة او يبوسة او الى ما يتركب منهما وغالب ما يقاوم** بمقابل ويعالج **الواحد منهما بضده** وقد يعالج بموافقة لخاصية فيه على زعم الحكما **والدفع قد يقع من خارج البدن** كالادهان والاستحمام بالادوية **وقد يقع من داخله وهو اعمها والطريق الى معرفته بتحقيق** اى معرفة **السبب** الذى حدث منه المرض **والعلامة** التى يستدل بها على معرفته وفى نظم ابن سينا ٭ فان اصل الطب ان تدرى المرض ٭ والسبب الحادث منه والعرض ٭ **فالطبيب الحاذق** الماهر فى علم الطب **هو الذى يسعى فى تفريق ما يضر** بضم اليا من اضر رباعيا ولذا عداه بالبا فى قوله **بالبدن** ويتعدى بنفسه ثلاثيا كقولك يضركم الاذى **جمعه** فاعل يضر بفتح فسكون **او عكسه** اى جميع ما يضر بالبدن تفريقه **وفى تنقيص ما يضر بالبدن زيادته او عكسه** اى زيادة ما يضر بالبدن نقصه ومدار ذلك على ثلاثة اشيا **حفظ الصحة والاحتماء عن الموذى واستفراغ المادة الفاسدة** باخراج الدم والاسهال والقى **وقد اشير الى الثلاثة فى القران فالاول قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر** اى مسافر فافطر **فعدة** اى فعليه عدد **من ايام اخر** يصومها بدلها **وذلك ان السفر مظنة التعب** بفتحتين النصب **وهو من مغيرات الصحة فاذا وقع فيه الصيام ازداد فابيح الفطر وكذلك القول فى المرض ففى هذا** الاشارة الى حفظ الصحة **والثانى وهو الحمية من قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فانه استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الماء البارد** واحتج بذلك عمرو بن العاص واقره النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو داود وغيره **وقال تعالى فى اية الوضوء وان كنتم مرضى** مرضا يضره الما **او على سفر** اى مسافرين وانتم جنب او محدثون **او جا احد منكم من الغايط** المكان المعد لقضاء الحاجة اى احدث **او لامستم النساء** وفى قراة بلا الف وكلاهما بمعنى من اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وقال ابن عباس هو الجماع **فلم تجدوا ما** يطهرون به بعد الطلب والتفتيش وهو عايد لما عدا المرضى **فتيمموا** اقصدوا **صعيدا طيبا** طاهرا **فاباح للمريض العدول عن الماء الى التراب حمية له ان يصيب جسده ما يوذيه وهو تنبيه على الحمية من كل موذ له من داخل** او خارج **فهو اصل الحمية والثالث** ماخوذ **من قوله تعالى** ولا تحلقوا رووسكم حتى يبلغ الهدى محله **فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه** كقمل وصداع يحلق فى الاحرام **ففدية** فعليه **من صيام** لثلاثة ايام او صدقة او نسك **فانه اشير بذلك الى جواز حلق الراس الذى منع منه المحرم** و لا تحلقوا رووسكم **لاستفراغ** اى لاجل اخراج **الاذى الحاصل من البخار المحتقن** المحتبس المجتمع **فى الراس تحت الشعر لانه اذا حلق راسه تفتحت المسام فخرجت تلك الابخرة** منها فيه تاج **فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يوذى الخاسه** من باب قياس لا فارق **فقد ارشد الله تعالى عباده الى اصول الطب الثلاثة ومجامع قواعده** وقد قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شى **وفى الصحيحين من حديث عطا** ابن ابى رباح بفتح الرا والموحدة **عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله داء** اى موضعا وللاسماعيلى من داء بزيادة من **الا انزل له شفا** اى دواء وجمعه اشفية وجمع الجمع اشاف وشفاه تشفية ابراه وطلب له الشفاء كاشتفاه قاله المد وهو صريح فى ان الشفا اسم للدوا وقال شيخنا اى انزل له دوا يكون سببا للشفا فاذا استعمله المريض وصادف المرض حصل له الشفا سواء كان الدا قلبيا او بدنيا قال الكرمانى اى ما اصاب الله احدا بداء الا قدر له دوا والمراد بانزاله انزل الملايكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الدوا والدا انتهى قال المد فعلى الاول المراد بالانزال التقدير وعلى الثانى انزال علم ذلك على لسان الملك للنبى صلى الله عليه وسلم او الهام لغيره انتهى وقيل معنى الانزال اعلامه عباده ومنع بان الحديث اخبر بعموم الانزال لكل داء ودوايه واكثر الخلق لا يعلمون ذلك كما يصرح به علمه من علمه وجهله من جهله وقيل عامة الادواء والادوية وغيرهما وهذا من تمام لطف الرب بخلقه كما ابتلاهم بالادوا اعانهم عليها بالادوية وكما ابتلاهم بالذنوب اعانهم عليها بالتوبة والحسنات الماحية **واخرجه النساى وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه** عن النبى صلى الله عليه وسلم **بلفظ ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء** قال بعضهم الداء علة تحصل بغلبة بعض الاخلاط والشفا رجوعها الى الاعتدال وذلك بالتداوى وقيل يحصل بمحض لطف الله بلا سبب وقال ابن سينا الداء هيئة ناسخة للصحة تخرج البدن

فى

فى المجرى الطبيعى بتناول او غالب من الاخلاط قال الرازى وهذا اوجه لعمومه **فتداووا** وجوبا من الامراض القلبية وندبا او اباحة فى الامراض البدنية ان لم يترتب على ترك التداوى هلاك او ترك واجب والا وجب التداوى وقد يحرم كقدح عين ادى للصلاة مستلقيا عند جمع من المالكية وصحح بعضهم وهو مذهب الشافعية جوازه **وعند احمد من حديث انس** مرفوعا **ان الله حيث خلق** خلقه ظرف مكان بالاعتبار اى قدره واوجده فى بدن او عضو خلق الداء **فتداووا** فان اصيب الدوا واستعمل على وجهه برى **وعند البخارى فى كتاب الادب المفرد واحمد واصحاب السنن** الاربعة **وصححه الترمذى وابن خزيمة والحاكم عن اسامة بن شريك** الثعلبى بمثلثة ومهملة صحابى تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح **رفعه** قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عنده فقال **تداووا عباد الله** كذا فى كثير من النسخ بدون يا ومثله فى الجامع وفى بعض النسخ يا عباد الله ومثله فى شرح المد للبخارى فلعلهما روايتان وصفهم بالعبودية ايذانا بان التداوى لا يخرجهم عن التوكل الذى هو من شرطها اى تداووا ولا تعتمدوا على الشفا على التداوى بل كونوا عباد الله متوكلين **فان الله لا يضع داء الا وضع له شفا** وهو سبحانه لو شاء لم يخلق داء واذا خلقه لو شاء لم يخلق له دوا واذا خلقه لو شاء لم ياذن فى استعماله لكنه اذن فمن تداوى فعليه ان يعتقد حقا ويوقن يقينا بان الدوا لا يحدث شفا ولا يولده كما ان الداء لا يحدث سقما ولا يولده لكن البارى سبحانه يخلق الموجودات واحدا عقب اخر على ترتيب هو اعلم بحكمته **الا دوا واحدا** وفى رواية غير داء واحد قال ابو البقا لا يجوز فى غيرها الا النصب على الاستثنا من دا **وهو الهرم** بفتحتين اى الكبر وليس فى الرواية لفظ وهو كما فى شرحه كالفتح والجامع قال ابو البقا الهرم يجوز رفعه بتقدير هو وجره على البدل من داء المجرور بغير ونصبه على اضمار اعنى **وفى لفظ الا السام** وهو بمهملة مخففا **الموت** يعنى الا داء **الموت اى المرض الذى قدر على صاحبه الموت فيه واستثنا الهرم فى الرواية الاولى اما لانه جعله شبيها بالموت** اى بدايه وداء الموت لا دواء له دون المشبه اى الهرم فلا يقال الموت مزيل للصحة من اصلها لا منفى لها **او لقربه من الموت وافضايه اليه** لان الموت يعقبه كما يعقب الداء قاله ابن العربى وجعله اولى من انقطاع الاستثنا وهو عطف على قوله لانه جعله **ويحتمل ان يكون الاستثنا منقطعا والمعنى لكن الهرم لا دواء له** فلا ينجع فيه التداوى **ولابى داود عن ابى الدردا** عويمر العجلانى **رفعه** فقال قال صلى الله عليه وسلم **ان الله عز وجل جعل لكل داء دواء** لطفا منه بخلقه **فتداووا** متوكلين على الله **ولا تداووا بالحرام** بحذف احدى التايين فى تتداووا **وفى البخارى** تعليقا عن ابن مسعود وبين الحافظ انه جاء من طرق صحيحة اليه **ان الله لم يجعل شفاكم** من الامراض القلبية والنفسية او الشفا الكامل المامون الغايلة **فيما حرم** بالبنا للفاعل ويجوز للمفعول **عليكم** لانه سبحانه وتعالى لم يحرمه الا لخبثه عناية بعباده وحمية وصيانة عن التلطخ بدنسه وما حرم عليهم شيا الا عوضهم خيرا منه فعدولهم عما عوضه لهم الى ما منعهم منه يوجب حرمان نفعه ومن تامل ذلك هان عليه ترك المحرم الموذى واعتاض عنه النافع المجزى والمحرم وان اثر فى ازالة المرض لكنه يعقب بخبثه سقما قلبيا اعظم منه فالمتداوى به ساع فى ازالة سقم البدن بسقم القلب وبه علم انه لا تدافع بين الحديث والاية فى الخمر منافع وحمل المنافع فى الاية على منفعة الاتعاظ اى من راى حالته اتعظ به فان السكران هو والكلب واحد يلحس فى ذا مرة وذا مرة تكلى بارد **فلا يجوز التداوى بالحرام** وقد روى الطبرانى فى الكبير وابو يعلى عن ام سلمة قالت نبذت نبيذا فى كوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ما هذا فقلت اشتكت ابنة لى فنعت لها هذه فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم **وروى مسلم فى الطب والامام احمد عن جابر مرفوعا لكل داء** بفتح الدال ممدود وقد يقصر **دواء** اى شى مخلوق مقدر له **فاذا اصيب دواء الداء** بالبنا للمفعول والاصل فاذا اصاب المريض دواء الداء المناسب له سواء اصابه بتجربة او اخبار عارف واستعمله على القدر الذى ينبغى فى الوقت الذى ينبغى **برا باذن الله تعالى** لان الشى يداوى بضده غالبا لكن قد يدق حقيقة المرض وحقيقة طبع الدوا فيقل الثقة بالمتضادين ومن ثم اخطا الاطبا فمتى كان مانع بخطا او غيره تخلف البر فان تمت المضادة حصل البر لا محالة فصحت الكلية واندفع التدافع هذا احد محملى الحديث وقيل هو عام مخصوص والمراد لكل داء يقبل الدوا **فالشفا متوقف على اصابة** اى ملاقاة **الداء الدوا باذن الله تعالى** بحيث لا يكون بينهما حايل ولا ثم مانع كما ياتى **وذلك ان الدوا قد يحصل معه مجاوزة الحد فى الكيفية** اى الصفة كاستعماله على جوع او شبع مفرطين او اخطا فى تركيبه كاختلاط بعض اجزايه او قد يحصل على حد يفسده او لم يوقف عليه الى حد استوايه المطلوب له **او الكمية** اى القدر ككون المناسب للمرض درهمين فاستعمل اكثر او اقل **فلا ينجع** بنون فجيم مهملة اى لا يظهر اثره **بل ربما احدث داء اخر** ناشيا من ذلك الدوا **وفى رواية على امير المومنين عند الحميدى فى كتابه المسمى بطب اهل البيت ما من داء الا وله دواء فاذا كان كذلك** اى لكل داء دواء واطلع الله المريض على دوا ومرضه واستعمله على الوجه المطلوب فى استعماله ولكن لم يرد الله شفاه حالا بذلك الدوا **او بعث الله عز وجل ملكا** فهو مرتب على مقدر دل عليه ما بعده واحاديث اخر والا فقوله بعث لا يترتب بظاهره على ان لكل داء دواء **ومعه ستر** بكسر السين وسكون

التحتية شئ يستر به فيجعله بين الدا والدوا فكلما شرب المريض من الدوا لم يقع على الدا لوجود الستر فاذا اراد الله برءه امر الملك فرفع الحجاب
الستر ثم يشرب المريض الدوا فينفعه الله به اى يبرا باذن الله فى حديث ابن مسعود رفعه ان الله لم ينزل دا الا انزل له شفا علمه من علمه
بالهام الله تعالى له واطلاعه عليه وجهله من جهله باخفا الله تعالى عنه اياه فاذا شا الله الشفا يسر ذلك الدوا ونبه مستعمله بواسطة او دونها
فيستعمله على وجهه وفى وقته فيبرا واذا اراد هلاكه اذهله عن دوايه وحجبه بمانع فهلك وكل ذلك بمشيته وحكمته كما سبق فى علمه ولقد احسن القايل
والناس يلحون الطبيب وانما ٭ غلط الطبيب اصابة المقدور ۹ رواه ابو نعيم وغيره كالنسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وصححاه
ورواه الحاكم ايضا من حديث ابى سعيد بزيادة الا السام وهو الموت وفيه اشارة الى ان بعض الادوية لا يعلمها كل احد لقوله جهله من جهله واما
قوله صلى الله عليه وسلم لكل دا دواء فيجوز ان يكون على عمومه حتى يتناول الادواء القاتلة كالسم والادواء التى لا يمكن طبيب معرفتها لخروجها
عن قواعده ويكون قد جعل الله لها ادوية تبريها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليها سبيلا طريقا يهديهم اليها لانه لا علم للخلق الا
ما علمهم الله تعالى كما قالت الملايكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وبهذا جزم القرطبى فقال هذه كلية صادقة العموم لانها خبر عن الصادق عن
الخالق جل وعلا الا يعلم من خلق فالدا والدوا خلقه والشفا والهلاك فعله فربط الاسباب بالمسببات حكمته وحكمه وكل ذلك بقدر لا معدل عنه انتهى
ولهذا علق صلى الله عليه وسلم الشفا على مصادفة الدا للدواء بقوله فاذا اصيب دواء الدا برى باذن الله وهذا قدر زايد على مجرد وجوده قال
المازرى رحمه الله فيه بيان واضح لانه قد علم ان الاطبا يقولون المرض خروج الجسم عن المجرى الطبيعى والمداواة رده وحفظ الصحة بقاوه عليه
فحفظها يكون باصلاح الاغذيه وغيرها ورده ان يكون بالموافق من الادوية المضادة للمرض وبقراط يقول الاشيا تداوى بضدها ولكن قد يدق ويخفى
حقيقة المرض وحقيقة طبع الدوا فيقل الثقه بالمضادة ومن هنا يقع الخطا من الطبيب فقد يظن الطبيب العلة عن مادة حارة فيكون من غير مادة
او عن مادة باردة او عن مادة حارة دون الحرارة التى ظنها فلا يحصل الشفا فكانه صلى الله عليه وسلم نبه باخر كلامه على ما قد يعارض به اوله فيقال
قلت لكل دا دواء وكثير من المرضى يداوون فلا يبرون فقال انما ذلك لفقد العلم بحقيقة المداواة لا لفقد الدوا وهذا واضح وقد يقع لبعض المرضى انه يتداوى
من دايه بدواء فيبرا ثم يعتريه بعد ذلك الدا والدوا يستعمل ولا يفيد ويعتريه كما هو ظاهر بعينه تاكيد للدوا ويقدر مثله فى الدوا اى والدوا الذى
يستعمله هو الدوا الاول بعينه فلا ينجع اى يظهر اثره والسبب فى ذلك الجهل بصفة من صفات الدوا فرب مرضين تشابها ويكون احدهما مركبا من حرارة
وبرودة مثلا ما ينجع فيه ما ينجع فى الذى ليس مركبا بل من حرارة فقط او برودة فقط فيقع الخطا من هناك وقد يكون متحدا لكن يريد الله
انه لا ينجع وهنا تخضع رقاب الاطبا ولذا قيل ۹ ان الطبيب بطبه ودوايه ٭ لا يستطيع دفاع نحب قد اتى ٭ ما للطبيب يموت بالدا الذى ٭ قد كان يبرئ
غيره فيما مضى وقال اخر ۹ ان الطبيب له علم ومعرفة ٭ ما دام فى اجل الانسان تاخير ٭ حتى اذا ما انقضت ايام مدته ٭ حار الطبيب وخانته
العقاقير ۹ وفى مجموع ما ذكرناه من الاحاديث الاشارة الى اثبات الاسباب وترتب مسبباتها عليها والامر بالتداوى وان ذلك لا ينافى التوكل
على الله لان التداوى من قدر الله ففيه حجة على من انكر التداوى من غلاة الصوفيه وقال كل شى بقضاء وقدر فلا حاجة للتداوى وحجة العلماء هذه
الاحاديث ونحوها ويعتقدان الله هو الفاعل وان التداوى ايضا من قدر الله فلا ينافى التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب
وكذلك تجنب المهلكات والدعا بطلب الشفا ودفع المضار وغير ذلك كالامر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الالقا باليد الى التهلكة مع ان
الاجل لا يتغير والمقادير لا تتاخر ولا تتقدم عن اوقاتها ولا بد من وقوع المقدورات وقد سيل الحارث بن اسد المحاسبى بضم الميم وكسر المهملة سمى
بذلك لكثرة محاسبته نفسه مرت ترجمته مرارا فى كتاب القصد من تاليفه هل يتداوى المتوكل قال نعم قيل له من اين ذلك قال من وجود ذلك
عن سيد المتوكلين الذى لم يلحقه لاحق اى لم يبلغ احد من بعده مقامه فى التوكل ولا سبقه فى التوكل سابق محمد خير البريه صلى الله عليه وسلم
الذى اخرجه احمد وابو داود والترمذى وقال حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم عن المغيرة بن شعبة مرفوعا من استرقى واكتوى برى من التوكل
لفظه عند المذكورين من اكتوى واسترقى فقد برى من التوكل قال معناه برى من توكل المتوكلين الذين ذكرهم فى حديث اخر فقال يدخل الجنة
من امتى سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون اخرجه الشيخان وغيرهما يعنى برى من
توكل الخواص المعرضين عن اسباب الدنيا الذين لا يلتفتون الى شى من علايقها واما سواهم من المتوكلين فمباح لهم الدوا والاسترقا فجعل
التوكل بعضه افضل من بعض ولا اشكال عليه استدلاله على تداوى المتوكلين بوجوده من سيدهم لانه فعله لئلا يشق على من لم يبلغ درجة الخواص
ولانه مشرع وقال ابو يوسف بن عبد البر فى التمهيد لما فى الموطا من المعانى والاسانيد انما اراد صلى الله عليه وسلم بقوله برى من التوكل اذا استرقى
الرقا المكروهة فى الشريعة وهى ما كان بغير اللسان العربى وما لا يعرف معناه لجواز كونه شركا وبغير اسماء الله وصفاته والرقا المروية فلا تخرج
عن التوكل بل هو باق على حاله لا ينقص منه شى وقد قال صلى الله عليه وسلم للذى رقى بالفاتحة واخذ اجرا من اخذ برقية باطل فقد اخذت برقية
حق وقال اعرضوا على رقاكم فعرضوها فقال لا باس بها انما هى مواثيق كانه خاف ان يقع فيها شى مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك فى
الجاهلية او اكتوى وهو يعلق رغبته فى الشفا بوجود الكى باعتماده عليه ذاهلا عن التوكل على الله الذى يخلق عنده الشفا وكذا قوله لا يسترقون
معناه الرقا المخالفة للشريعة ولا يكتوون وقلوبهم معلقة بنفع الكى ومعرضة عن الله تعالى وعن ان الشفا من عنده حيث اعوا البرى من

التوكل

التوكل واما اذا فعل ذلك على ما جا فى الشريعة وكان ناظرا الى رب الدوا ويتوقع الشفا منه وان استعماله انما هو امتثال لربط الاسباب
بمسبباتها وقصد بذلك استعمال بدنه اذا صح من دايه لله تعالى واتعاب نفسه وكدها فى خدمة ربه فتوكله باق على حاله لا ينقص منه
الدوا شيا منه استدلالا بفعل سيد المتوكلين اذ تعليليه عمل بذلك فى نفسه وفى غيره انتهى كلام التمهيد وهو نفيس ونحوه قول البيهقى فى
الشعب برى من التوكل لانه ركب ما يستحق التنزه عنه من الاكتوا لما فيه من الخطر ومن الاسترقا بما لا يعرف من كتاب الله وذكره لجواز ان
يكون شركا فقد روينا الرخصة فيه بما يعلم من كتاب الله تعالى او ذكره من غير كراهة وانما الكراهة فيما لا يعلم من لسان اليهود وغيرهم
او استعملها معتمدا عليها لا على الله تعالى فيما وضع فيها من الشفا فصار بهذا او بارتكابه المكروه بريا من التوكل فان لم يوجد واحد
من هذين وغيرهما من الاسباب المباحة لم يكن صاحبها بريا من التوكل انتهى وقال ابن قتيبة الكى نوعان كى الصحيح لئلا يعتل فهذا الذى
برى من التوكل لانه يريد دفع القدر وهو لا يدفع والثانى كى الجرح اذا فسد والعضو اذا قطع فهو الذى شرع التداوى فيه فان كان الامر محتمل
فخلاف الاولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لامر غير محقق وقد تبين ان التداوى لا ينافى التوكل بل هو من جملته اذ لا يتم حقيقة التوحيد
الا بمباشرة اى تعاطى الاسباب التى نصبها الله تعالى مقتضيات بكسر الضاد لمسبباتها قدرا وشرعا وذلك انه اذا باشرها وترتبت عليها
مسبباتها علم ان ذلك الحكمة منه تعالى حيث خلق الشفا عند مباشرتها فكمل بذلك اعتقاده ان الله هو المنفرد بالايجاد وان لا فعل لغيره وان تعطيلها
اى الاسباب بعدم العمل بها واعتقاد ان لا يحصل اثر عند مباشرتها يقدح فى نفس التوكل اذ لو صدق التوكل لعمل ما امر به من السبب معتمدا
على الله كما يقدح فى الامر بها والحكمة فى خلق الشفا عندها وحكى ابن القيم انه ورد فى خبر اسرايلى ان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
قال يا رب ممن الدا قال منى قال فممن الدوا قال منى قال فما بال الطبيب اى حاله وما يحصل منه حتى يعارض المريض ليصح
او يحفظ صحة او نحو ذلك مما يحصل بفعله وحاصله واى حاجة للطبيب قال رجل ارسل الدوا على يديه ليس هو الفاعل بنفسه وانما فعله باجراى ما
هو سبب لازالة المرض ونحوه قال ابن القيم وفى قوله صلى الله عليه وسلم لكل دا دواء تقوية لنفس المريض والطبيب المعالج وحث على طلب
ذلك الدوا والتفتيش عليه اى كشف الكربة عنه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدايه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجا اى بالاثر المصلح
لبدنه الذى يترتب على الدوا والذى يستعمله لما رجاه من حصول النفع به سمى ذلك الاثر روحا تشبيها بروح حرارته وانفتح له باب الرجا وقويت
نفسه وانبعثت حرارته الغريزيه وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانيه والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى
التى هى حاملة فقهرت المرض ودفعته باذن الله انتهى وهذا مشاهد فان قلت ما المراد بالانزال فى قوله فى الاحاديث السابقة الا انزل الله له
دواء وفى الرواية الاخرى شفا وهما بمعنى على ما ذكره المص فالجواب انه يحتمل ان يكون عبر بالانزال على التقدير اى قدر الله له دوا ويحتمل
ان يكون المراد نزل علم ذلك على لسان الملك للنبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا وبالالهام لغيرهم والمعنى انزل الغيث الذى يتولد منه الاغذية
والادوية وغيرهما ومعنى الانزال اعلام عباده ورد بانه اخبر بعموم الانزال لكل دا ودوايه واكثر الخلق لا يعلمون ذلك وحرر هذا كله واين يقع اسقما
اسكارى اى لا يقع طب حذاق الاطبا الذى غايته ان يكون ماخوذا من قياس او مقامات كذا فى نسخ ولعله معاناة وفى نسخ او مناطيات اى
متعلقات وحدس وتجربة بوقعا من الوحى الذى يوحيه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم بما ينفعه ويضره فنسبة ما عند حذاق الاطبا
من الطب الى هذا الوحى كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وهى لا تفيد شيا بالنسبة الى الوحى بل ها هنا من
الادوية التى تشفى من الامراض من فى من الادوية بيانية لما فى قوله ما لم تهتد اليها عقول اكابر الاطبا ولم تصل اليها علومهم وتجربتهم
واقيستهم من الادوية القلبيه والروحانيه وقوة القلب واعتماده على الله تعالى والتوكل عليه والانكسار بين يديه والصدقة والدعا والتوبة
والاستغفار والاحسان الى الخلق والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية قد جربتها الامم على اختلاف اديانها ومللها فوجدوا لها من التاثير
فى الشفا ما لا يصل اليه علم اعلم الاطبا وقد جربت ذلك والله مرات فوجدته يفعل ما لا يفعل الادوية الحسية ذكر ذلك واقسم عليه تحدثا
بنعمة الله وحثا على تلقى ما جا فى ذلك من الاحاديث بالقبول فمن فعله ولم ينتفع معه فلمانع قام به كما قال ولا ريب ان طب النبى صلى الله
عليه وسلم متيقن البر باستعماله لصدوره عن الوحى ومشكاة النبوة اى من جهة النبوة وطب غيره اكثره حدس او تجربة يخطى ويصيب وقد يتخلف
الشفا عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفا به وضعف تلقيه بالقبول لا لانه قد يتخلف فى نفسه
لانه محال واظهر الامثله فى ذلك القران العظيم الذى هو شفاء لما فى الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفا صدره به لقصوره فى اعتقاده
وقصور التلقى بالقبول بل لا يزيد المنافق الا رجسا الى رجسه كفرا الى كفره لكفره به ومرضا الى مرضه ضعف اعتقاده كما قال تعالى واذا ما انزلت
سورة الى ان قال واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فطب النبوة لا يناسب الا الابدان الطيبة الطاهرة من ضعف الاعتقاد
ونحوه كما ان شفاء القران لا يناسب الا الارواح الطيبه والقلوب الحية بكمال القبول والاعتقاد فاعراض الناس عن طب النبوة الى التلقى عن الاطبا
وعلمهم بما يصفون كاعراضهم عن الاستشفاء بالقران الذى هو الشفاء النافع وهم ملومون على ذلك غير معذورين واذا اعرضوا عن القران
القطعى لم يستبعد اعراضهم عن الطب النبوى الظنى وان كانوا ملومين فيهما ونازع شيخنا بانه لا يلزم من اعراضهم عن القران ان كانوا غير

معز ودين اعراضهم عن الطب النبوى لجواز ان اعراضهم عن القران لانه فى اعلا طبقات البلاغة لعجز عقولهم عن ادراكه ومن ثم قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم بخلاف ما جاء به صلى الله عليه وسلم فهو قريب من افهامهم لانه من جنس كلام البشر فحقهم التمسك به وعدم الاعراض عنه لعلمهم انه حق ولفهمهم معناه انتهى وفيه ان الاستشفا بالقران لا يتوقف على ادراك معناه فلا دخل لكونه فى اعلا طبقات البلاغة هنا اذ مجرد تلاوته او كتابته كافية فى الاستشفا وكان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض على ثلاثة انواع احدها بالادوية الالهية ه والروحانيه والثانى بالادوية الطبيعية اى التى توافق طبيعة المريض وهى مزاجه المركب من الاخلاط الاربعة والثالث المركب من الامرين بان يدعو بدعاء ومعه دواء يوافق الطبيعة

النوع الاول فى طبه صلى الله عليه وسلم

النوع الاول فى طبه صلى الله عليه وسلم

بالادوية الالهية اعلم ان الله تعالى لم ينزل من السما شفا قط اعم اى اشمل ولا انفع ولا اعظم ولا انجع اى اشد تاثيرا فى ازالة الدا من القران فهو للداء شفا وللصداء بالهمز والقصر وسخ القلوب اى ما يعلوها من ظلمة الذنوب فاطلاق الصداء عليه مجاز جلا بكسر الجيم والمد كشف لها وعبر فى الاول بشفا وفى الثانى بجلا تنبيها على ان الثانى ليس داء قايما بالعضو لكنه لتغطيته بالقلب بحيث يمنع من وصول ما ينفع من حلول الحق فيه طلب جلاه منه لينتفع بما يصل اليه من المواعظ والاحكام واقتصر فى قوله الاتى الذى هو القران شفا من الامراض على الشفا اشارة الى ان الصداء كالداء الذى يقوم بالعضو فزواله شفا كما قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين استدلال على قوله فهو للداء شفا واما دلالته على كونه اعظم فلعله من قرينة خارجية او من التنوين فى شفا المفيد للتعظيم مع دعوى انه لا اعظم منه واستفادة الامرين اعنى شفاء وجلا من قوله شفا وقوله ورحمة للمومنين زيادة على مدعاه ولفظة من كما قاله الامام فخر الدين الرازى ليست للتبعيض ليلا يكون بعضه ليس شفا لكل منزل كالتوراة والانجيل والزبور والذكر وان القران بالمعنى الشرعى نوع من هذا الجنس ضرورة ان المنزل على المصطفى نوع من الجنس وقال البيضاوى من للبيان فانه كله كذلك وقيل للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفى المرض كالفاتحة وايات الشفا انتهى ولا يخفى ان البيان يستدعى مبينا اسم مفعول وهو قوله ما هو شفا وقدم عليه البيان اهتماما بشانه وتعظيما له شفاء من الامراض الروحانيه وهى ما لا يوثر ظاهرا فى الجسم سمى روحانيا لتعلقه بالروح الذى هو قوام البدن فاطلاق المرض عليه مجاز نحو فى قلوبهم مرض وشفاء ايضا من الامراض الجسمانيه بكسر الجيم التى تظهر فى الجسم اما كونه شفاء من الامراض الروحانيه فظاهر وذلك لان المرض الروحانى نوعان النوع الاول الاعتقادات الباطلة والنوع الثانى الاخلاق المذمومة كما ياتى واشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة فى الالهية كاعتقاد بعض الفلاسفة انه تعالى لا يعلم الجزييات وكنفى المعتزلة الصفات الذاتية عنه ونحو ذلك والنبوات والمعاد كيفية اصلا ونفى المعاد الجسمانى والقضا والقدر والقران مشتمل على دلايل المذهب الحق فى هذه المطالب وابطال المذاهب الباطلة ولما كان اقوى الامراض الروحانيه هو الخطا فى هذه الباطلة من العيوب لاجرم بمعنى حقا والعامل فيه كان والمعنى كان حقا كان القران شفا من هذا النوع من المرض الروحانى ويحتمل انه معمول للكاشفة قال شيخنا ولعله الاقرب لقربه منه ولان الاصل عدم تقديره موخرا قال الفرا لاجرم فى الاصل بمعنى لابد ولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولذا اجاب باللام نحو لاجرم لافعلن واما الاخلاق المذمومة فسيم لمقدر فهم من الكلام السابق فالقران مشتمل على تفصيلها وتعريفها وما فيها من المفاسد ومشتمل على الارشاد الى الاخلاق الفاضله والاعمال المحمودة وكان القران شفا من هذا النوع من المرض فثبت ان القران شفا من جميع الامراض الروحانيه تفريع على ما قدمه انه شفا للاعتقادات الفاسده والاخلاق المذمومة واما كونه شفا من الامراض الجسمانيه فلان التبرك بقراته يدفع كثيرا من الامراض كما شوهد كثيرا واذا اعتبر كذا فى نسخ بمعنى اعتد وفى اخرى اعترف وهى انسب الجمهور من الفلاسفة واصحاب الطلسمات بان لقراة الرقى المجهولة والعزايم التى لا يفهم منها شى اثارا عظيمة فى تحصيل المنافع ودفع المفاسد افلا تكون قراة القران العظيم ينبغى ان تجعل الفا فى افلا موخرة والاصل فالا تكون الفا داخلة على جواب الشرط اما جعلها فى محلها عاطفة على مقدر بعد الهمزة كما هو احد المذهبين فيرد عليه ان جواب الشرط اذا كان طلبيا يجب اقترانه بالفا وهو هنا كذلك لان الاستفهام طلب المشتمل على ذكر جلال الله وكبريايه وتعظيم الملايكه المقربين وتحقير المردة الشياطين سببا لحصول النفع فى الدين والدنيا ويتايد ما ذكرنا بما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقران اى من لا يعتقد بطلب كونه شافيا لاعتقاده عدم الشفا به وبهذا حسن تفريع الجواب بقوله فلا شفاه الله وسقطت معارضته لاحاديث الامر بالدوا ونقل عن الشيخ ابى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى العلم الشهير صاحب الرسالة رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا حتى اشرف منه على الموت واشتد عليه الامر قال فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكوت اليه ما بولدى فقال اين انت من ايات الشفا اى التى ذكر فيها الشفا والاستفهام تعجبى من شكوى مرض ولده ولم يستعمل ايات الشفا المزيلة للمرض والغرض منه ارشاده الى استعمالها لا انه تعجب حقيقى والا نوبخه لانه قبل ذلك لم يكن عالما بانها سبب للشفا فانتبهت فافكرت فيها فاذا هى ستة مواضع فى كتاب الله تعالى وهى قوله ويشف صدور قوم مومنين مما بهم وشفا لما فى الصدور من العقايد الفاسدة والشكوك يخرج من بطونها اى النحل شراب هو العسل مختلف الوانه بالبياض والحمرة وغيرهما فيه شفاء للناس من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير الشفا او لكلها بضميمة الى غيره قال السيوطى وبدونها بنيته وتدامره صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه وننزل من القران ما هو شفاء من الضلالة ورحمة للمومنين به واذا مرضت فهو يشفين من الامراض قل هو للذين امنوا هدى من الضلالة وشفا من الجهل قال فكتبتها على هذا الترتيب الموافق لترتيب القران كما هو ظاهر قال شيخنا ولعله ليس بشرط فى حصول المقصود بها فلو قراها او كتبها على غير هذا الترتيب لم يمنع حصول الشفا بها انتهى والاظهر خلافه فان للترتيب تاثيرا عندهم ثم حللتها بالما وسقيته اياها فكانما نشط من عقال ما يعقل به البعير او كما قال شك ولعله اختار ذلك على مجرد تلاوتها ليصل اثر الحروف لبدن المريض فيكون ابلغ وفى الكواكب الدرية فى ترجمة القشيرى المذكور مرض له ولد بحيث ايس منه فراى الحق تعالى فى النوم فقال اجمع ايات الشفا واقراها عليه او اكتبها فى انا واسقها اياه ففعل فعوفى انتهى فلعل الواقعة تعددت فى الولد نفسه او فى غيره فانه كان له عدة اولاد ولعله نسى الرويا الاولى حتى ارى الثانيه منهما فاخبر بهما جميعا ثم تاثر برويته نعمة الله ورسوله وانظر نظر تامل وتدبر رقية اللديغ بدال مهملة وغين معجمة بالفاتحة وما فيها من السر البديع والبرهان الرفيع ثم تحقق كون القران شفا من جميع الادواء والعلل فتامل قوله عليه الصلاة والسلام وان تجعل القران ربيع قلبى وشفا صدرى ياتى الحديث تاما فى طبه فى داء الهم والكرب عن مسند احمد لكن بلفظ ان تجعل بلا واو اى فيكون القران بمنزلة الدوا التى يستاصل الداء ويعيد البدن الى صحته واعتداله وفى حديث على امير المومنين عند ابن ماجه مرفوعا خير الدوا القران اى خير الرقية ما كان بشى من القران لانه دواء القلوب والارواح والابدان وكلام الرحمن الذى فضله كفضله الله تعالى على خلقه وفيه ايات مخصوصة يعرفها الخواص لازالة الامراض والاعراض وممن اعتنى بذلك الغزالى وغيره وههنا امر ينبغى ان يتفطن له نبه عليه ابن القيم وهو ان الايات والاذكار والادعيه التى يستشفى يطلب الشفا بها من الله ويرقى بها هى فى نفسها نافعة شافيه ولكن تستدعى يطلب قبول المحل يعنى المرقى بها وقوة همة الفاعل وتاثيره بمزيد صلاحه وتقواه فمتى تخلف الشفا كان لضعف تاثير الفاعل كسيف قاطع فى يد ضعيف او جبان او لعدم قبول المحل المنفعل اى الذى من شانه ان يتاثر بقبول الدوا او الذى يظهر فيه اثر الدعا عادة فلا ينافى قوله لعدم قبول المريض فالفاعل ذلك معتاد اللايق بمن راى علامات الموت ترغيبه فى الاخرة والتوبة والرجا وتحسين الظن بالله ونحو ذلك او لمانع قوى يمنع ان ينجع فيه الدوا بالادوية الالهية كتراكم الذنوب كما يكون ذلك فى الادوية والادوية الحسية فان عدم تاثيرها لعدم قبول الطبيعة لذلك الدوا وان كان فى نفسه نافعا وقد يكون لمانع قوى يمنع من اقتضايه اثره فان الطبيعة اذا اخذت الدوا بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول بخلاف ما اذا لم تقبله فلا يظهر اثره بل قد يضر وكذلك القلب اذا اخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام وكان الداء فى نفس فعاله وهمة موثرة اثر فى ازالة الداء وكذلك الدعا فانه من اقوى الاسباب فى دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف اثره عنه اما لضعفه اى الدعا فى نفسه بان يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان كما قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين اى بالتشدق ورفع الصوت وقد فسره زيد بن اسلم بالجهر وابو مجلز بسوال منازل الانبيا وسعيد بن جبير على المومن بالشر اخرج ذلك ابن ابى حاتم واخرج احمد وابو داود وغيرهما عن سعد بن ابى وقاص انه سمع ابنا له يدعو ويقول اللهم انى اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون فى الدعا وقرا هذه الاية وان بحسبك ان تقول اللهم انى اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل واما لضعف القلب وعدم اقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعا بان يرى ان جميع الافعال منه وانه لا شريك له فى شى منها حتى لو جرى على يده شفا او نحوه كان ذلك انما هو بخلق الله لما حصل على يده من الشفا او غيره واما لحصول المانع من الاجابة من اكل الحرام والظلم كما فى حديث انى يستجاب له ورين الذنوب على القلوب اى الصدا الحاصل عليها من ارتكاب الذنوب واشير الى ذلك فى خبر ان العبد اذا اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سودا حتى يسود قلبه فذلك السواد الذى يشبه الصدا هو المعبر عنه بالرين واستيلاء الغفلة والسهو واللعب وقد روى الحاكم فى الدعا والذكر من مستدركه ومن قبله الترمذى فى الدعوات وقال غريب وضعفه النووى والعراقى والحافظ واعلموا ان الله لا يقبل وفى رواية لا يستجيب دعاء بالمد من قلب غافل بالاضافة وتجوز عدمها وتنوينها لاه اى لا يعبا بسوال سايل غافل عن الحضور مع مولاه مشغول بما اهمه من امر دنياه قال الامام الرازى اجمعت الامة على ان الدعا اللسانى الخالى عن الطلب النفسانى قليل النفع عديم الاثر قال وهذا الاتفاق غير مختص بمسئلة معينة ولا بحالة مخصوصة ومن انفع الادوية الدعا وهو عدو البلا يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل وقد روى ابو الشيخ عن ابى هريرة مرفوعا الدعا يرد البلا ورواه الديلمى بلفظ يرد القضا وروى الترمذى عن ابن عمر رفعه ان الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان الدعا والبلا ليعتلجان الى يوم القيامة وللترمذى وقال حسن غريب عن سلمان مرفوعا لا يرد القضا الا الدعا ولا يزيد فى العمر الا البر ولاحمد والطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم عن ثوبان رفعه لا يرد القدر الا الدعا ولا يزيد فى العمر الا البر وللطبرانى عن معاذ مرفوعا لن ينفع حذر من قدر لكن الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم بالدعا عباد الله وهو سلاح المومن كما رواه ابو يعلى والحاكم عن على مرفوعا الدعا سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض واذا جمع الدعا حضور القلب من الله والجمعية بالكلية على المطلوب وصادف وقتا من اوقات الاجابة كثلث الليل الاخير وساعة يوم الجمعة وسماع الاذان مع الحضور والانكسار والذل والتضرع واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين والبداة بالحمد لله والثنا على الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد بعد التوبة اللوم والعزم على

عدم العود **والاستغفار والصدقة والح في المسالة** لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملحين في الدعا رواه الطبراني وغيره **واكثر التملق**
والدعا والتوسل اليه باسمايه وصفاته والتوجه اليه بنبيه صلى الله عليه وسلم **فان هذا الدعا لا يكاد يرد ابدا** لصحة شروط الدعا وادابه **لاسيما**
ان دعا بالادعية التي اخبر صلى الله عليه وسلم انها مظنة الاجابة او انها متضمنة للاسم الاعظم كدعوة ذي النون والله لا اله الا هو الحي القيوم **ولا**
خلاف في مشروعية الفزع الى الله والالتجا اليه في كل ما ينوب الانسان شرط عليه ظن الاجابة بحيث يكون اغلب على القلب من الرد لان الداعي اذا
لم يكن جازما لم يكن رجاوه صادقا واذا لم يصدق الرجا لم يخلص الدعا اذ لم يدع الله على معنى الرجا الباعث على الطلب ولا يتحقق الفزع بدون
تحقق الامل ولان الداعي اذا لم يدع الله على معنى انه يجيبه فقدر اجابته اما لعجز المدعو او بخله او عدم علمه بالابتهال وذلك كله على الحق تقدس
محال ولذا قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة قال الكمال بن الهمام ما تعارفه الناس في هذه الازمان من التمطيط والمبالغة في الصياح والاشتغال
بتحرير النغم اظهارا للصناعة النغمية لا اقامة للعبودية لانه لا يقتضي الاجابة بل هو من مقتضيات الرد وهذا معلوم ان قصده اعجاب الناس به فكانه
يقول اعجبوا من حسن صوتي وتحريري ولا ارى ان تحرير النغم في الدعا كما يفعله قراء هذا الزمان يصدر ممن فهم معنى الدعا والسوال وما ذاك
الا نوع لعب فانه لو قدر في الشاهد سايل حاجة من ملك ادى سواله وطلبه بتحرير النغم من رفع وخفض وتطريب وترجيع كالتغني نسب البتة الى
قصد السخرية واللعب اذ مقام الحاجة التضرع لا التغني فاستبان ان ذلك من مقتضيات الخيبة والحرمان انتهى **واما الرقى** بضم الرا وفتح القاف
جمع رقية اسم للمرة من التعويذ **فاعلم ان الرقي** بفتح الرا وسكون القاف مصدر رقى اي التعويذ ويصح ضم الرا وفتح القاف بتقدير ان الرقى
الحاصلة **بالمعوذات وغيرها من اسماء الله تعالى هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار** جمع بر وهو الصادق او المتقي **من الخلق** بان
يصدر منهم قراءة او كتابة **حصل الشفا باذن الله تعالى لكن لما عز هذا النوع** اي قل لقلة اهله **فزع** بفتح الزاي وكسرها اي لجا **الناس الى**
الطب الجسماني بالادوية **وفي البخاري** ومسلم كلاهما في الطب **من حديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان ينفث** بضم الفا وكسرها بعدها
مثلثة اي ينفخ نفخا لطيفا اقل من التفل **على نفسه في المرض الذي مات فيه** كالمرض الذي قبله فاستمر ذلك ولم ينسخ **بالمعوذات** بكسر الواو قال
عياض فايدة النفث التبرك بتلك الرطوبة او الهوا الذي ماسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر وفيه تفاول بزوال الالم وانفصاله
لانفصال ذلك النفث وبقية الحديث فلما ثقل كنت انفث عليه بهن وامسح بيد نفسه لبركتها فسالت الزهري كيف ينفث قال كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه
وقايل سالت معمر اراويه عن الزهري عن عروة عن عايشة قال بعضهم لعله صلى الله عليه وسلم لما علم انه اخر مرضه وارتحاله عن قريب ترك ذلك
وهي اي المعوذات **الفلق والناس والاخلاص فيكون من باب التغليب** اي الفلق على الاخلاص اسم التعويذ لوقوعهما مع المعوذتين **او**
المراد الفلق والناس فقط اما مجازا من باب تسمية الجزء باسم الكل او بناء على اقل الجمع اثنان وفي انه حقيقي او مجاز للتغليب قولان
وقد روى ابن خزيمة وابن حبان وابن عبد البر عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى قرا على نفسه بقل هو الله احد والمعوذتين
وهذا مرجح او معين التغليب ولذا قال الحافظ المعتمد التغليب لا لان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد الكلمات التي يتعوذ بها من السورتين
وكذا كلما ورد من التعويذ في القران فانه الطب الروحاني **كقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين** نزعاتهم بما يوسوسون به
واما ما اخرجه احمد وابو داود والنساي من حديث عبد الرحمن بن حرملة عن **ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره**
عشر خصال فذكر منها الرقا الا بالمعوذات ففي سنده عبد الرحمن بن حرملة بفتح والاسلمي المدني مات سنة خمس واربعين وماية **قال**
البخاري لا يصح حديثه وعلى تقدير صحته فلا يرد على قولنا وكذا كلما ورد من التعويذ في القران **وعلى تقدير صحته** لان مسلما روى له
اصحاب السنن الاربعة وفي التقريب انه صدوق ربما اخطا **فهو منسوخ بالاذن في الرقية بالفاتحة** اي اقراره الذي رقى بها على ذلك وقوله وما
يدريك انها رقية خذوها اي الشياه واضربوا لي معكم بسهم كما في الصحيحين هذا ولفظ الحديث عشر من عزاه لتكميل الفايدة عن ابن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خصال الصفرة وتغيير الشيب وجر الازار والتختم بالذهب والتبرج بالزينة
وعزل الما لغير او غير محله وفساد الصبي غير محرمه والصفرة الخلوق بالزعفران والتبرج اي تبرج النساء غير محلها بفتح الحا وكسر
وهو تزين المراة لزوجها والكعاب جمع كعب وهي فصوص النرد وعزل الما قال الخطابي هو ان يعزل الرجل ماءه عن فرج المراة وهو
محل الما قاله في النهاية وفيه التعريض باتيان الدبر وفساد الصبي اي قطعه قبل اوانه او وطي المرضع يمنع منها الحمل فيفسد التحريم وربما
قطع اللبن بحملها فيعرض للحمل فيفسد التحريم عايد الى فساد الصبي فقط **واما حديث ابي سعيد عند النساي** والترمذي وابن
ماجه **كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان** اي يقول اعوذ بالله من الجان كما جزم به بعض الشراح **وعين الانسان** من
ناس ينوس اذا تحرك وذلك يشترك فيه الانس والجن وعين كل ناظر **حتى نزلت المعوذتان** الفلق والناس **فاخذ بهما وترك ما**
سواهما وحسنه الترمذي فقال حسن غريب وصححه الضيا في المختارة **فلا يدل على المنع بالتعوذ بغير هاتين السورتين على**
الاولوية اي ان التعوذ بهما اولى من التعوذ بغيرهما **ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما** هكذا قاله الحافظ يعني من القران وغيره
وقال غيره وترك ما سواهما مما كان يتعوذ به من الكلام غير القران لما ثبت انه كان يرقي بالفاتحة تارة وبالمعوذتين اخرى وكلا

الحافظ

الحافظ احسن **وانما اجتزا بهما** بالجيم ثم زاي فالف اي اكتفى بهما لكونهما كافيتين عما سواهما كما ارشد الى ذلك بقوله **لما اشتملتا عليه**
من جوامع الاستعاذة فهذه النسخة مساوية لنسخة اختارها اي قدمها ورجحها على غيرها وليس المراد على الاولى انه اكتفى بهما وان لم
يكونا كافيتين بدليل السياق والتعليل **من كل مكروه جملة وتفصيلا** اذ الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شي يستعاذ منه في الاشباح
والارواح والاستعاذة من شر الغاسق اذا وقب وهو الليل اذا اظلم او القمر اذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما انتشر فيه من الارواح
الخبيثة والاستعاذة من شر النفاثات تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن ومن شر حاسد تتضمن الاستعاذة من شر النفوس
الخبيثة الموذية والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر الانس والجن المشار اليه بقوله الوسواس الذي يوسوس للادمي عند غفلته
عند ذكر الخناس الذي يخنس عند ذكر الله من الجنة والناس بيان للشيطان الموسوس انه جني وانسي لقوله تعالى شياطين الانس والجن
او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس واعترض الاول بان الناس لا يوسوسون في صدور الناس انما يوسوس في صدورهم
الجن واجيب بان الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المودي الى
ذلك **وقد اجمع العلما على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط** الاول ان تكون **بكلام الله تعالى او باسمايه وصفاته و** الثاني ان
تكون **باللسان العربي** ولم يقيده بما يفهم معناه لان الغالب على لسان العرب فهمه لمستعمله **وبما يعرف معناه من غيره** لا ما لا يعرف
لجواز كونه شركا **و** الثالث **ان يعتقد ان الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى** وهذا الشرط لا بد منه للجواز فان انتفى لم يجز بل ربما
جر الى الكفر **واختلفوا في كونها** اي اجتماع الثلاثة **شرطا** ليحصل المقصود بها ولا **والراجح انه لا بد من اعتبارها** ليحصل المقصود لانه
عند انتفايها قد يحصل وقد لا يحصل وهو الغالب هكذا قال في الحاشية وقال في تقريره قوله واجمعوا الخ الف قوله اختلفوا الا ان يؤول بان
معناه شرطا في الجواز كما دل عليه قوله بعد والشرط الثالث لا بد منه اي للجواز فالثلاثة لحصول القصد ولكن الثالث للجواز ايضا فاذا انتفى
انتفى الجواز بل ربما جر الى الكفر انتهى وفيه شي مع قوله اجمعوا على جواز **وفي صحيح مسلم** وابي داود **من حديث عوف بن مالك** الاشجعي
صحابي شهير من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين **قال كنا نرقي** بفتح النون وسكون الرا **في الجاهلية فقلنا**
يا رسول الله كيف ترى لنا في ذلك الفعل امر نتركه وفيه استفهام العالم عما جهل حكمه **فقال اعرضوا** بكسر الهمزة والرا بينهما عين مهملة
ساكنة وهي همزة وصل تسقط في الدرج وتثبت في الابتدا مكسورة اي ابرزوا **على رقاكم** لان العالم الاكبر المتلقي عن معلم العلما ومفهم الحكما
فلما عرضوها عليه قال **لا باس بالرقى** اي هي جايزة **اذا لم يكن فيه** اي فيما رقى به **شرك** اي شي يوجب اعتقاده الكفر او شي من كلام
اهل الشرك الذي لا يوافق اصول الاسلام ولذا منع الرقى بالسرياني والعبراني ونحوهما مما جهل معناه خوف الوقوع في ذلك وفيه ان
على المفتي ان يسال المستفتي عما ابهم في السوال قبل الجواب وجواز الرقى بما لا ضرر فيه وان كان بغير اسماء الله وكلامه لكن اذا فهم
معناه والحث على السعي في ازالة المرض والضرر عن المسلمين بكل ممكن جايز **وله** اي المسلم بمعنى وروى ايضا **من حديث جابر** بن عبد الله
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى خوف الوقوع في محذور **فجا ال عمرو بن حزم** جد زيد الانصاري الصحابي المشهور قال في مقدمة
الفتح وفي موطا ابن وهب التصريح بعمارة ابن حزم من ال عمرو **فقالوا يا رسول الله انه** اي الشان والحال **كانت عندنا رقية نرقي بها من**
العقرب وانك نهيت عن الرقى هذا سقط من قلم المص وهو في مسلم وغيره قال النووي اجاب العلما عنه باجوبة احدها كان نهى اولا
ثم نسخ ذلك واذن فيها وفعلها واستقر الشرع على الاذن والثاني ان النهي عن الرقى المجهولة والثالث ان النهي كان لقوم يعتقدون منفعتها
وتاثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه في اشيا كثيرة **قال فعرضوا عليه** الرقية التي كانوا يرقوا فيها **فقال ما ارى باسا من**
استطاع منكم ان ينفع اخاه في الدين **فلينفعه** ندبا موكدا وقد يجب في بعض الصور وحذف المنتفع به لارادة التعميم فيشمل كل ما ينتفع به
من رقية او علم او جاه او مال او نحو ذلك فقول الفردوس يعني بالرقية فيه نظر وفي قوله منكم الساقطة من قلم المص اشارة الى ان
نفع الكافر اخاه بنحو صدقة عليه لا يثاب عليه في الاخرة وهو ما عليه جمع والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة وفي رواية لمسلم ايضا
عن جابر قال لدغت رجلا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله ارقي فقال من استطاع فذكره
قال التوربشتي كان السايل عرف انه من حق الايمان اعتقاد ان المقدور كاين لا محالة ووجد الشرع يرخص في الاسترقا ويامر بالتداوي
وبالاتقا عن مواضع المهلكات فاشكل عليه الامر كما اشكل على الصحب حين اخبروا ان الكتاب يسبق على الرجل فقالوا افنيم العمل **وقد**
تمسك قوم بهذا العموم فاجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها لان نفعها يبعدها عن التادية الى الشرك **لكن دل حديث**
عوف المذكور على **انه مهما كان من الرقا يودي الى الشرك فانه يمنع وما لا يعقل معناه لا يومن ان يودي الى الشرك فيمتنع احتياطا** ولو
جربت منفعتها **والشرط الاخير** وهو ان يعتقد انها لا تؤثر بذاتها **لا بد منه** فان اعتقد تاثيرها بذاتها لم تجز الرقى بها بل ربما ادت الى الكفر
وقال قوم لا تجوز الرقية الا من العين واللدغة لحديث عمران بن حصين عند البخاري موقوفا **لا رقية الا من عين** نفس العاين بها غيره
اذا استحسنه عند رؤيته **او حمة** بضم الحاء المهملة وخفة الميم قال في النهاية وقد تشدد وانكر الازهري وهي السم ويطلق على ابرة العقرب

للمجاورة لان السم يخرج منها واصلها حمو او حمى بوزن صرد والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة او الياء وقال الخطابي الحمة سم ذوات السموم
وقد تسمى ابرة العقرب والزنبور حمة لانها مجرى السم وكذا رواه ابو داود وصححه الحاكم من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بان
معنى الحصر فيه انها اصل كل ما يحتاج الى الرقية من الامراض والاوجاع لورود الرقية في ذلك فيلتحق بالعين جواز رقية من به خبل بفتح
الخاء المعجمة وسكون الموحدة جنون وشبهه كالهوج والبله والخبل بفتح البا ايضا الجنون كما في المصباح اومس من جن غير عقله وصيره
كالمجنون او نحو ذلك لاشتراكهما في كونهما تنشان عن احوال شيطانية من انس او جن ويلتحق بالسم الحاصل من لدغة العقرب كل ما عرض
للبدن من قرح بفتح القاف وضمها ونحوه من المواد السمية فتطلب الرقيا من ذلك كله وقد وقع عند ابي داود وصححه الحاكم من حديث
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث عمران الموقوف عليه وزاد في حديث انس او دم لا يرقا هذا بقيته عند ابي داود فبان بهذه الزيادة
ان الحصر ليس بمراد وفي مسلم من حديث انس ايضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة فزيادة النملة تعطي
ان الحصر ليس بتحقيق وفي حديث اخر والاذن اي وجع الاذن فهذه ثلاث ورد النص عليها الدم والنملة والاذن فليس الحصر بمراد ولابي داود من حديث
الشفا بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفا والمد كما قاله ابن الاثير وغيره وضبطها ابن نقطه وغيره بالقصر وهو المعتمد بنت عبد الله بن عبد شمس
القرشية العبدرية لها احاديث وهي غير الشفا بنت عوف التي حضنت ولادته صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها الا تعلمين هذه
يعني حفصة بنت عمر امير المومنين رقية النملة فقالت بسم الله صلت حتى تعود من افواهها ولا تضر احدا اللهم اكشف الباس رب الله ترقي بها على
عود سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة ذكره المحب فيما ياتي وفي النهاية قيل ان هذا الكلام لعب
وممازحة كقوله للعجوز لن يدخل الجنة عجوز وذلك ان رقية النملة شي كانت تستعمله النسا تعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا ينفع ورقية النملة التي
كانت تعرف بينهن ان يقال العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شي تفتعل غير ان لا تعصي الرجل فاراد صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تاديب حفصة
لانه القى اليها سرا فافشته انتهى والنملة بفتح النون واسكان الميم قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد كالساق سمي بذلك لان صاحبه يحس في
مكانه كان نملة تدب عليه وتعضه وقال الخطابي هي قروح تخرج في الجنبين ويقال انها قد تخرج في غير الجنب ترقى فتذهب باذن الله تعالى وقيل
المراد بالحصر في حديث لا رقية الا من عين او حمة يعني الافضل اي لا رقية انفع ولا اولى من رقية هذين لما فيهما من زيادة الضرر كما قيل في نحو
خبر لا سيف الا ذو الفقار الذي اخرجه الحسن بن عرفة عن جعفر الباقر قال نادى ملك من السما يوم بدر لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ان
معناه لا سيف اقطع الا ذو الفقار اسم لاحد اسيافه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ان السيوف كثيرة وفي نسخة بحذف اقطع والعلما لا تصح كقوله
كما قيل نعم لو قال كما في خبر لتعين حذفها وقال قوم المنهي عنه من الرقا ما يكون قبل وقوع البلا لئلا يقع به فينسى اعتقاده وانما طب
روحاني والاطباء الادوية الروحانية الجسمانية ينهون عن استعمال الدوا بلا مرض والماذون فيه ما كان بعد وقوعه ذكره ابن عبد البر والبيهقي
وغيرهما وله وجه وروى ابو داود وابن ماجه والامام احمد وصححه الحاكم واقره الذهبي عن ابن مسعود رفعه ان الرقا والتمايم بفوقية فميمين
بينهما مهموزة والتولة بكسر التا وضمها شرك اي من الشرك سماها شركا لان المتعارف منها في عهده ما كان معهودا في الجاهلية وكان مشتملا على
ما يتضمن الشرك او لان اتخاذها يدل على اعتقاد تاثيرها ويفضي الى الشرك قاله البيضاوي وقال الطيبي المراد بالشرك اعتقاد ان ذلك سبب قوي وله
تاثير وذلك ينافي التوكل والانخراط في زمرة الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والتمايم جمع تميمة وهي في الاصل خرزة او
قلادة تعلق في الراس للاولاد لدفع العين ثم توسعوا فيها فسموا كل عوذة كانوا في الجاهلية يعتقدون ان ذلك يدفع الافات بذاته فلذا اطلق
عليه اسم الشرك والتولة بكسر المثناة الفوقية وضمها كما قاله ابن رسلان وفتح الواو مخففا شي كانت المراة تجلب به محبة زوجها اليها وهو
ضرب من السحر وفي القاموس التولة كهمزة السحر او شبهه وخرزة تحبب معها المراة الى زوجها كالتولة كعنبة فيهما وانما كان ذلك من الشرك
لانهم ارادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله وهكذا كان اعتقادهم ولا يدخل في ذلك ما كان باسماء الله وكلامه ولا من علقها تبركا بذكر
الله عالما انه لا كاشف الا الله فقد ثبت في الاحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه كما ياتي ان شا الله تعالى ففيه رد على القوم الذين حملوا النهي
على ما قبل الوقوع ولا خلاف في مشروعية الفزع والالتجا عطف تفسير اليه سبحانه وتعالى في كل ما يقع وما يتوقع فهذا الاتفاق يرد ايضا على اولئك
القوم وقال بعضهم المنهي عنه من الرقا هو الذي يستعمله المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فياتي له بامور مشتبهة مركبة من حق
وباطل تجمع الى ذكر الله تعالى واسمايه ما يشوبه بخلطه المعزم وغيره من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم عتاتهم الخارجين عن
الطاعة ويقال ان الحية لعداوتها بالطبع لبني ادم تصادق الشياطين لكونهم اعداء بني ادم فاذا عزم على الحية باسماء الشياطين اجابت وخرجت
من مكانها وكذلك اللديغ اذا رقي بتلك الاسما اي اسما الشياطين سالت سمومها من بدن الانسان فلذلك كره من الرقا ما لم يكن بذكر الله واسمايه
خاصة وكتابه من ذكره وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريا من شوب الشرك وعلى كراهة الرقا بغير كتاب الله علماء الامة
يريد وبغير اسمايه وذكره وقال القرطبي الرقا ثلاثة اقسام احدها ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه
شرك او يودي الى شرك والثاني ما كان بكلام الله او باسمايه فيجوز اتفاقا فان كان ماثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم او اصحابه فيستحب

فعلم

لعله والثالث ما كان باسماء غير الله تعالى من ملك او صالح او معظم من المخلوقات كالعرش فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من
المشروع الذي يتضمن الالتجا الى الله تعالى به والتبرك باسمايه فيكون تركه اولى الا ان يتضمن تعظيم المرقي به كان وصفه باوصاف
تقتضي تعظيمه حتى استحق ان يتبرك به ويعتقد بذكره سببا الشفاء المريض فينبغي ان يجتنب كالحلف بغير الله تعالى المختلف في كراهته وحرمته
وقال الربيع بن سليمان سالت الشافعي عن الرقية فقال لا باس ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله قلت ايرقي اهل الكتاب المسلمين
قال نعم اذا رقوا بما تعرف بفتح التا وكسر الرا يا ربيع وبضم التا وفتح الرا صفة لما اي برقية تعرف وبتحتية مبني للمفعول من كتاب الله لعل المراد
به ما يعظمونه كغير المبدل من التوراة والانجيل ويحتمل العموم ويفيد جواز تمكينهم من القران بمن رجي اسلامه منهم قاله شيخنا وذكر الله تعالى
وفي الموطا في كتاب الجامع عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن ان ابا بكر قال لليهودية التي كانت ترقي عايشة لفظه ان ابا بكر
الصديق دخل على عايشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال ابو بكر ارقيها بكتاب الله القران والتوراة ان كانت معربة بالعربي او من تغييرها
لها قال النووي وقال القاضي عياض واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم بالجواز وعدمه وبالجواز قال الشافعي والله اعلم
بالصواب من القولين وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن في امر الكلي
القديم تعليل للكراهة رقية الذي يصاب بالعين اي هذا بيان ما يرقى به المصاب بالعين وانها حق روى مسلم في الطب من صحيحه والامام احمد
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شي سابق القدر بفوقيتين اي لو فرض ان للشي قوة بحيث يسبق القدر
لسبقته العين لكنها لا تسبق القدر فكيف غيرها فانه تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق الخلق بخمسين الف سنة قال القرطبي فهو مبالغة في تحقيق
اصابة العين جرى مجرى التمثيل اذ لا يرد القدر شي فانه عبارة عن سابق علم الله ونفوذ مشيته ولا راد لامره ولا معقب لحكمه فهو كقولهم لاطلبنك
ولو تحت الثرى ولو صعدت السما وقال البيضاوي معناه ان اصابة العين لها تاثير ولو امكن ان يعاجل القدر شي فيوثر في افناء شي وزواله قبل
اوانه المقدر لسبقته العين اي ان الاصابة بالعين شي ثابت موجود تفسير لقوله حق وهو من جملة كونها ما تحقق كونه اي وجوده بالفعل الا
انه بطريق الامكان قال المازري بفتح الزاي وكسرها نسبة الى جزيرة بصقلية كما في الديباج وغيره وتقدم مرارا اخذ الجمهور بظاهر الحديث
من تاثيرها بارادة الله تعالى وخلقه وانكره طوايف من المبتدعة لغير معنى كقول بعض الطبايعيين لا شي الا ما يدركه الحواس الخمس وما
عدا ذلك لا حقيقة له وهذا لا معنى له لان كل شي ليس محالا في نفسه ولا يودي الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فهو من مجوزات العقول اي من
الامور التي تقول العقول بامكانها وكلما جوزته وجا في السنة وجب قبوله والاخذ بظاهره كما اشار اليه بقوله فاذا اخبر الشارع بوقوعه لم يكن
لانكاره معنى سوى العنا والمكابرة وهل من فرق بين انكارهم هذا اي اصابة العين استفهام انكاري بمعنى النفي اي لا فرق بين انكارهم
هذا وبين انكارهم ما يخبر به في امور الاخرة ومعلوم انه لا يعابه بل قد يكون كفرا وقد استشكل بعض الناس هذه الاصابة فقال كيف
تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون اسم مفعول من اعانه اذا اصابه بالعين يقول كما في الفتح عنت الرجل اصبته بعينك فهو معين
ومعيون واجيب بان طبايع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العاين في الهوى الى بدن المعيون فيحصل له الضرر بتقدير
الله وقد نقل عن بعض من كان معيانا بكسر الميم شديد الاصابة بالعين كعيون انه قال اذا رايت شيا يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني
اي فاذا خرجت قد تصل الى بدن المعيون ويقرب ذلك بالمراة الحايض تضع يدها في انا اللبن فيفسد ولو وضعتها بعد طهرها لا يفسد وكذا
تدخل البستان فتضر بكثير من العروش من غير ان تمسها كما في الفتح ومن ذلك ان الصحيح قد ينظر الى العين الرمدا بالمد مونث ارمد حمرا مونث
احمر فترمد ويتثاب واحد بحضرته فيتثاب هو وقال المازري زعم بعض الطبايعيين ان العاين ينبعث يخرج من عينه قوة سمية تتصل بالمعين
فيهلك يموت او يفسد جسمه او عقله وهو كاصابة السم من نظر الافعى حية رقشا دقيقة العنق او عريضة الراس لا تزال مستديرة على نفسها
لا ينفع منها ترياق ولا رقية فالمراد ان جنسا من الافاعي اذا وقع بصرها على الانسان هلك فكذلك العاين وعبارة المازري عقب قوله فيهلك
او يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين وهذا
غير مسلم لانا بينا في علم الكلام لا فاعل الا الله وبينا فساد القول بالطبايع وان المحدث لا يفعل في غيره شيا فبطل ما قالوه ثم المنبعث من العين
ان كان عرضا فباطل لانه لا يقبل الانتقال وان كان جوهرا فباطل ايضا لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بان يكون مفسدا لبعضها باولى من عكسه
فيبطل ما قالوه واشار المازري الى منع الحصر في ذلك اي خروج سمية من عين العاين مع تجويزها خروجها لا على سبيل القطع وان الذي يتمشى
على طريقة اهل السنة ان العين انما تضر عند نظر العاين بعادة اجراها الله تعالى ان يحدث الضرر عند مقابلة شخص اخر وهل ثم جواهر
خفية تخرج من العين ولفظ المازري خفية اي غير ظاهرة اولا هو امر محتمل لا يقطع باثباته ولا نفيه اذ لا مستند لذلك ومن قال ممن ينتمي
الى الاسلام من اصحاب الطبايع بالقطع بان ثم هناك جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العاين فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام
جسمه فيخلق الباري سبحانه الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند السم وعند قطع الراس فقد اخطا بدعوى القطع اذ لا دليل عليه ولكنه
جايز ان يكون عادة ليس ضرورة ولا طبيعة لا لجا العقل اليها انتهى كلام المازري وهو كلام سديد اي صواب لموافقته اهل السنة وقال ابن

رقية الذي يصاب بالعين

لعوى الحق ان الله تعالى يخلق عند نظر العاين اليه واعجابه به اذا شاء ما شاء من الم او هلكه وقد يرفعه قبل وقوعه بالرقيه **وليس المراد بالتا**
المعنى الذى يذهب اليه الفلاسفه من ان اصابة العين صادرة عن تاثير النفس بقوتها فيه فاول ما تؤثر فى نفسها ثم تؤثر فى غيرها وقيل انما هو
سم الافعى فى عين العاين يصيب بلفحه عند التحديق اليه كما يصيب لفح سم الافعى من يتصل به كما فى الفتح **بل المراد ما اجرى الله به العادة من حصول**
الضرر للمعيون بخلق الله تعالى **وقد اخرج البخارى** فى التاريخ والطيالسى والحكيم الترمذى **بسنده** قال الحافظ وتبعه السخاوى بسند حسن وصححه
الضيا **عن جابر رفعه اكثر من يموت** من امتى كما فى البزار وغيره ونحانه سقط من قلم المم **بعد قضاء الله وقدره** اى بعد لحتمها فيما سبق
فهو حال من الخبر والمبتدا عند سيبويه **بالنفس قال الراوى يعنى العين** لانه جاص يحا عند من عزيناه له بلفظ العين قال الحكيم الترمذى وذلك لان
هذه الامة فضلت بالنفس على ساير الامم لحجبوا انفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين فاذا نظر احدهم بعين الغفلة كانت عينه اعظم والزم له الوم
قل ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم فلما فضلهم الله باليقين لم يرض منهم ان ينظروا الى الاشيا بعين الغفلة وتتفضل منة الله عليهم
وتفضيله لهم **وقد اجرى العادة بوجود كثير من القوى والخواص فى الاجسام والارواح كما يحدث لمن ينظر اليه من يحتشمه** اى يستحيى منه
من الخجل هو كالاستحيا فيرى فى وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك النظر وكذلك الاصفرار عند روية من يخافه **وكثير من الناس يسقم** بفتح
اليا والقاف يمرض **بمجرد النظر اليه ويضعف قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى فى الارواح من التاثيرات لشدة ارتباطها** بالعين نسب الفعل
الى العين اى نسبة مجازيه **وليست هى الموثرة وانما التاثير للروح والارواح المختلفة فى طبايعها وكيفياتها وخواصها فمنها ما يوثر فى البدن**
بمجرد الروية من غير اتصال لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها صفتها **الخبيثة والحاصل ان التاثير بارادة الله وخلقه** وعبارة الفتح والمعنى
ان الذى يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر انما هو بقدرة الله تعالى السابق لا بشئ يجره الناظر فى المنظور **ليس مقصورا على الاتصال**
الجسمانى بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة واخرى بمجرد الروية واخرى بتوجه الروح وهذا الحديث بلا مماسة العين لشئ من اجزاء المعيون
كالذى يحدث فى البدن من الشفا من المرض ونحوه بسبب **الادعيه والرقا والالتجا الى الله تعالى وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل فالذى يخرج من**
عين العاين سهم معنوى ان صادف البدن حال كونه **لا وقايه له** اى غير متحصن بشئ يمنع من تاثير العين كالادعية وخشب شجر الخبط قال
السخاوى بلغنى ان الولى العراقى لم يكن يفارق راسه فتبعته **اثر فيه** الضرر بخلق الله **والا لم ينفذ فيه السهم بل رد على صاحبه كالسهم الحسى**
سواء انتهى ملخصا من فتح البارى وغيره قال ابن القيم والغرض العلاج النبوى الوارد فى الاحاديث من الرقا بالادعيه ونحوها **لهذه العلة**
اى اصابة العين **فمن التعوذات والرقا الاكثار من قراة المعوذتين** لحديث عايشة السابق كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث
ولحديثها ايضا كان صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات رواه البخارى **والفاتحة** لحديث الصحيحين فى الذى رقى اللديغ بالفاتحة
فقال صلى الله عليه وسلم وما ادراك انها رقية وروى البيهقى فى الشعب عن جابر رفعه الا اخبرك بخير سورة نزلت فى القران قلت بلى قال
فاتحة الكتاب قال راوية واحسبه قال فيها شفاء من كل داء وله ولسعيد بن منصور عن ابى سعيد مرفوعا فاتحة الكتاب شفاء من السم وللديلمى
عن عمران بن حصين فى كتاب الله ثمان ايات للعين لا يقراها عبد فى دار فيصيبهم فى ذلك اليوم عين انس او جن فاتحة الكتاب سبع ايات
واية الكرسى هكذا فى نسخة صحيحة بخط الحافظ ابن حجر من الفردوس للديلمى فاوهم السخاوى فى قوله فذكر منها الفاتحة واية الكرسى
والصواب ان يسقط قوله فذكر منها لايهامه انه بقى ست ايات مع انه بين ان السبع الفاتحة واية الكرسى الثامنه بقوله صلى الله عليه وسلم
فاتحة الكتاب سبع ايات واية الكرسى يعنى الثامنة **واية الكرسى** سميت بذلك لذكره فيها وروى الديلمى عن ابى امامة سمعت عليا
يقول ما ارى رجلا ادرك عقله فى الاسلام يبيت حتى يقرا هذه الاية الله لا اله الا هو الحى القيوم الى وهو العلى العظيم فلو تعلمون
ماهى او ما فيها ما تركتموها على حال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت الكرسى من كنز تحت العرش ولم يوتها نبى قبلى قال على
فما بت ليلة منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقراها قال ابو امامة وما تركتها منذ سمعتها من على ثم سلسلة الباقون
الى الديلمى وفى خبرة سيدة البقرة اية الكرسى اما ان فيها خمس كلمات فى كل كلمة خمسون بركة **ومنها التعوذات النبوية نحو اعوذ بكلمات**
الله التامه صفاته القايمة بذاته وقيل العلم لانها اعم الصفات وقيل القران وقيل جميع ما انزله على انبيايه لان الجمع المضاف الى المعارف يعم
التامة اى الفاضلة التى لا يدخلها نقص **من كل شيطان وهامه** بشد الميم ماله سم يقتل كالحيه قال الازهرى وجمعها هوام مثل دابة ودواب
وقد يطلق على ما لا يقتل كالحشرات كقوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة ايوذيك هوام راسك يعنى القمل على الاستعارة بجامع الاذى **ومن**
كل عين لامه اى مصيبة بسوء وهى كل ما يخاف من فزع وشر قاله المجد وفى النهاية اى ذات لمم ولذا لم يقل ملمة واللمم طرف من الجنون يلم بالانسان اى
يقرب منه ويعتريه **ونحو اعوذ بكلمات الله التامات** بالجمع وفى السابقة بالافراد قال الحكيم الترمذى وهما بمعنى فالمراد بالجمع الجملة وبالواحد
ما تفرق فى الامور والاوقات ووصفها بالتمام اشارة الى انها خالصة من الريب والشبه وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا **التى لا يجاوزهن** لا
بر ولا فاجر مايل عن الحق اى لا ينتهى علم احد الى ما يزيد عليها **من شر ما خلق وبرا وذرا** قيل هما بمعنى خلق قال تعالى خلق لكم ما فى الارض

يتعداهن
يعنى البار اى محسن

جميعا وقال هو الذى ذراكم فى الارض وقال فتوبوا الى باريكم فذكر الثلاثه لافادة انها ذات معناها وقيل البرء والذرء تكوين طبقة
بعد طبقة وجيلا بعد جيل والخلق لا يلزم فيه ذلك **ومن شر ما ينزل من السما** من العقوبات كالصواعق **ومن شر ما يعرج فيها** مما يوجب
العقوبة وهو الاعمال السيئة **ومن شر ما ذراء** خلق **فى الارض** على ظهرها **ومن شر ما يخرج منها** مما خلقه فى بطنها **ومن شر فتن الليل**
والنهار الواقعة فيهما وهو من الاضافة الى الظرف **ومن شر طوارق الليل والنهار** جمع طارق وهو الحادث الاتى بالليل واطلاقه على
الاتى نهارا على سبيل الاتباع **الا طارقا** نصب لانه استثنا متصل من كلام موجب فهو منصوب وفى نسخة بالجر بدلا من طوارق لانه فى معنى
اى فلا يصيبنى شئ من طوارق الليل الا طارق **يطرق** بضم الرا اى ياتى **بخير يا رحمن** وفى ختمه بذلك مزيد الاستعطاف **واذا كان يخشى**
ضرر عينه واصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه لانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة **كما قال صلى الله عليه**
وسلم لعامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزى بنون ساكنة وزاى منقوطة حليف الخطاب اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا ومات ليالى
قتل عثمان **لما عان سهل** بسكون الها **ابن حنيف** بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتيه وبالفا ابن واهب الانصارى الاوسى البدرى
مات فى خلافة على **الا** بالفتح والتشديد بمعنى هلا وبها جا فى بعض طرقه **بركت عليه** ان قلت بارك الله فيك فان ذلك يبطل ما يخاف
من العين ويذهب تاثيره قاله الباجى **ومما يرفع اصابة العين قول ما شا الله لا قوة الا بالله** كما قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما
ما شا الله لا قوة الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم من راى شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوة الا بالله لم يضره رواه البزار وابن السنى عن انس
ففيها استحبابه لكل من دخل منزله كما قاله ابن العربى واخرج ابن ابى حاتم عن مطرف قال كان مالك اذا دخل بيته قال ما شا الله لا قوة الا بالله
قلت له لم تقول هذا قال الا تسمع الله تعالى يقول وتلا الاية واخرج عن الزهرى مثله **ومنها رقية جبريل النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه**
مسلم فى الطب عن ابى سعيد ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال **بسم الله ارقيك** بفتح الهمزة من رقى
يرقى برقى كرمى يرمى **من كل شئ يوذيك من شر كل ذى نفس او عين حاسد** قال عياض يحتمل ان يريد بالنفس نفس الحيوان
ويحتمل ان يريد بها العين يقال اصابته نفس اى عين والنافس العاين وتطلق النفس والعين على اشيا اخر ليست مرادة هنا **الله يشفيك**
بفتح اوله يعافيك **بسم الله** مشاهرا **وعنده** اى مسلم ايضا فى الطب **من حديث عايشة كان جبريل يرقى النبى صلى الله عليه وسلم**
اذا اشتكى اى مرض والشكاية المرض وليس المراد انه اخبر بما يجد من الالم والاستقرا يدل ان تداويه او اكثره انما هو بالرقا لا بالادويه
لان الادويه انما تستعمل فى الامراض التى من قبل فساد المزاج ومزاجه صلى الله عليه وسلم خير الامزجه قاله ابو عبد الله الابى **بسم الله**
لفظ مسلم قال بسم الله **يبريك** قال القرطبى الاسم هنا المسمى فكانه قال الله يبريك كما قال سبح اسم ربك الاعلى اى سبح ربك
والاسم فى الاصل عبارة عن الكلمة الدالة على المسمى والمسمى هو مدلولها الا انه يتوسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة فتدبر هذا
فانه موضع كثر فيه الغلط وتاه فيه كثير من الجهال **ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد** خصه بعد التعميم لخفا شره **ومن**
شر كل ذى عين عطف خاص على عام لان كل عاين حاسد ولا عكس فلما كان الحاسد اعم كان تقديم الاستعاذة منه اهم قال عياض فيه دليل
على ان الحسد يوثر فى المحسود ضررا اما فى جسمه بمرض او فى ماله وذلك باذن الله سبحانه وقال ابن القيم اعاذه من الحاسد لان روحه موذية
للمحسود موثرة فيه اثرا بينا لا ينكره الا من هو خارج عن حقيقة الانسانيه وهو اصل الاصابة بالعين **واخرج مسلم من حديث ابن عباس**
رفعه العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين اعاده لانه ترك سابقا بقيته وهى **واذا استغسلتم** اى اذا طلب منكم ايها
المتهمون بانكم عنتم غسل الاعضا الاتى بيانها **فاغسلوا** ندبا او وجوبا وهو الاصح كما يانى ولاحمد والطبرانى وصححه الحاكم من حديث ابن
عباس العين حق تستنزل الحالق بحا مهملة الجبل العالى وفى الصحيحين عن ابى هريرة رفعه العين حق وزاد احمد برجال الصحيح من
حديثه ويحضرها الشيطان وحسد ابن ادم وحديث العين حق حتى تدخل الرجل القبر والجمل القدر رواه ابو نعيم وابن عدى من حديث
ابى ذر وفى اسنادهما مقال **وظاهر الامر** فى قوله فاغسلوا **الوجوب** لانه الاصل فيه **وحكى المازرى فيه خلافا** بالوجوب والندب **وصحح**
الوجوب وتبعه القرطبى فقال هو خطاب للعاين اذا فهم انه اصاب بالعين فيجب عليه الغسل **وقال** المازرى ويبعد الخلاف فيه **متى خشى**
الهلاك وكان اغتسال العاين مما جرت العادة بالشفا فانه يتعين وقد تقرر انه يجب بذل الطعام للمضطر وهذا اولى قال وبهذا
التحق يرتفع الخلاف وقال ابن عبد البر الامر للوجوب لان الامر حقيقته الوجوب ولا ينبغى لاحد ان يمنع اخاه ما ينفعه ولا يضره لا سيما اذا
كان بسببه وكان هو الجانى عليه فواجب على العاين الغسل **ولم يبين فى حديث ابن عباس صفة الاغتسال قال الحافظ ابن حجر وقد وقع** وفى
نسخ وقفت اى صفة الاغتسال **فى حديث سهل بن حنيف** بضم ففتح **عند احمد والنساى** سقط من قلم المم قول الحافظ وصححه ابن حبان
من طريق الزهرى عن ابى امامة بن سهل بن حنيف وبه يصح قوله **ان اباه** اى ابا ابى امامة وهو سهل ابن حنيف اما على السقط فقال
اذ يصير الصحبة لحنيف ولا صحبه له انما هى لابنه سهل **حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو ماء حتى اذا كانوا**
بشعب الخرار بفتح الخا المعجمه والرا الاولى الشديده موضع قرب الجحفة قاله ابن الاثير وغيره ابن عبد البر موضع بالمدينة وقيل

من ادويتها لكن يويد الاول قوله من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وفي رواية مالك عن محمد بن ابي امامة وكان ابيض حسن اي
مليح الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة فقال ما رايت كاليوم اي ما رايت في يوم جلدا في البياض والحسن كهذا الجلد ولا جلد ا
مخباة بضم الميم وخا معجمة وموحدة وهمزة وهي المخدرة المكنونة التي لا تراها العيون ولا تبرز للشمس فتغيرها يعني ان جلد سهل
كجلد المخباة اعجابا بحسنه وفي رواية مالك المذكورة ولا جلد عذرا بدل مخباة فكانه جمع بينهما فاقتصر كل راو على ما سمعه او احدها
بالمعنى لكن لا اشكال ان مخباة احفظ فلبط سهل بضم اللام وكسر الموحدة وطاء مهملة اي صرع وسقط الى الارض وزنا ومعنى
وقال ابن وهب لبط وعك وكانه فسره برواية مالك بلفظ فوعك سهل مكانه واشتد وعكه جمعا بين الروايتين لاتحاد القصة
والمخرج ولا يتعين لجواز ان سقوطه من شدة وعكه وهذا اولى ابقا للفظين على حقيقتهما زاد في رواية حتى ما يعقل لشدة
الوجع فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مالك عن ابن شهاب عن ابي امامة فقيل له يا رسول الله هل لك في سهل
ابن حنيف والله ما يرفع راسه فقال هل تتهمون من احد عانه قالوا نتهم عامر بن ربيعة وكانهم لما قالوا ذلك ذهب صلى الله
عليه وسلم الى سهل لتثبت الخبر منه ففي رواية مالك عن محمد بن ابي امامة عن ابيه فاتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره سهل
بالذي كان من شان عامر بن ربيعة فدعا عامرا فتغيظ عليه فقال علام اي لم وفيه معنى الانكار يقتل احدكم اخاه في الاسلام
اي يكون سببا في قتله بالعين زاد في رواية وهو غني عن قتله هلا اذا رايت ما يعجبك بركت به كما هو الرواية قال ابو عمر اي قلت
تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فيجب على كل من اعجبه شي ان يبارك فاذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة وقال الباجي
ان قلت بارك الله فيك وللنسائي وابن ماجه عن ابي امامة وابن السني عن عامر بن ربيعة كلاهما مرفوعا اذا راى احدكم من اخيه
ما يعجبه فليدع له بالبركة وروى ابن السني عن سعيد بن حكيم قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيا بعينه
قال اللهم بارك فيه ولا تضره ثم قال اغتسل له ولمالك عن محمد قال توضا له وظاهره انه ليس المراد من الوضوء ولا الغسل الشرعي
بل الصفة التي بينها بقوله فغسل عامر وجهه ويديه وفي رواية بدل هذا وظاهر كفيه ومرفقيه زاد في رواية وغسل صدره
وركبتيه واطراف رجليه وداخل ازاره في قدح زاد في رواية قال وحسبته قال وامر فحسا منه حسوات ثم صب ذلك الما عليه رجل
من خلفه على راسه وظهره وظاهره او صريحه ان الصاب غير العاين ووقع عند ابن ماجه عن ابي امامة ثم دعا صلى الله عليه
وسلم بما فامر عامرا ان يتوضا فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين وركبتيه وداخلة ازاره وامره ان يصب عليه ثم كفا القدح
بالهمز اي قلب القدح ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به باس لزوال علته قال المازري المراد بداخلة ازاره الطرف
المتدلي الذي يلي حقوه الايمن بفتح الحا المهملة وسكون القاف موضع الازار وقيل الخاصرة فقط وهذا التفسير نقله ابن عبد
البر عن ابن حبيب وقال نحوه ابن وهب عن مالك قال المازري فظن بعضهم انه كناية عن الفرج والجمهور على الاول انتهى
كلام المازري وزاد القاضي عياض ان المراد ما يلي جسده من الازار بيانا لما فداخلة الازار على قوله هي القطعة من الازار
التي تلاقي البدن وقيل اراد موضع الازار من الجسد اي انه يغسل من يديه ما ستره الازار فما قبله فسرهما بما يلاقي البدن
من الثوب وهذا ام بما يلاقي الثوب من البدن وقيل اراد وركه بفتح الواو وكسرها وسكون الرا وبفتحهما وكسر الرا ما فوق الفخذ مونثة
كما في القاموس فقوله لانه معقد الازار وجهه انه لما كان قريبا من محل عقده سماه معقدا ورايت ما عزي بخط شيخنا الحافظ ابي الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوي قال ابن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري ونسب الى جده ثقة في الليث وتكلموا
في سماعه من مالك مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وله سبع وسبعون سنة راويه اي الحديث عن مالك وهو من جملة رواة الموطا انه
كناية عن الثوب الذي يلي الجلد
وقال ابن الاثير في النهاية كان من عادتهم ان الانسان اذا اصابته بياض
العين من احد جا الى العاين بقدح فيه ما فيدخل كفه فيه فيتمضمض بغرفة منه ثم يمجه في القدح ثم ياخذ منه ما يغسل وجهه فيه اي القدح
مرة واحدة ثم يدخل يده اليسرى في القدح فيصب على يده اليمنى صبة واحدة ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى واحدة ثم يدخل يده
اليسرى فيصب على مرفقه الايمن واحدة ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الايسر صبة واحدة ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى
واحدة ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى صبة واحدة ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على
ركبته اليسرى صبة واحدة فيهما ثم يغسل داخلة ازاره ولا يضع القدح بالارض حتى يفرغ ثم يصب ذلك الما المستعمل فاعل يصب على راس المصاب بالعين
من خلفه صبة واحدة فيبرا باذن الله تعالى انتهى كلام النهاية واصله من رواية ابن ابي ذيب عن الزهري وقال انه من العلم رواه ابن ابي
شيبة قال ابن عبد البر وهو احسن ما فسر به الزهري راوي الحديث زاد عياض ان الزهري اخبر انه ادرك العلما يصفونه واستحسنه علماؤنا
ومضى به العمل قال وجا من رواية عقيل عن الزهري مثله الا ان فيه الابتدا بغسل الوجه والمضمضة وفيه في غسل القدمين انه لا يغسل جميعهما
وانما قال ثم يفعل مثل ذلك في طرف قدمه اليمنى من عند اصول اصابعه واليسرى كذلك انتهى وهو اقرب لقول الحديث واطراف رجليه وهذه

الصفة

وهذه الصفة تنفع بعد استحكام النظرة فاما عند الاصابة وقبل الاستحكام فقد ارشد صلى الله عليه وسلم الى ما يدفعه بقوله الا بركت عليه وفي
رواية فليدع بالبركة كما مر قال المازري وهذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل فلا يرد لكونه لا يعقل معناه
قال وليس في قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات وقال ابن العربي ان توقف فيه متشرع قلنا الله ورسوله اعلم يعني انه من التعبد
كغيره من الاحكام التعبدية وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة فوجب قبوله وان لم يعقل معناه او متفلسف فالرد عليه اظهر لان
عنده ان الادوية تفعل بقواها وقد تفعل بمعنى لا يدرك ويسمون ما هذا سبيله بالخواص فليكن ذلك على قوله مثله وهذا مجاراة
للخصم وان لم نقل اي انما تفعل بخاصية فيهما به وقال ابن القيم هذه الصفة لا ينتفع بها من انكرها ولا من سخر بها ولا من شك فيها او فعلها
مجربا غير معتقد واذا كان في الطبيعة خواص لا تعرف الاطبا عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس وانما تفعل بالخاصية فما الذي ينكر جهلتهم من
الخواص الشرعية هذا مع ان المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تاباها العقول الصحيحة فهذا ترياق اسم الحية يوخذ من لحمها وهذا علاج النفس الغضبية
بوضع اليد على بدن الغضبان فيسكن وكان اثر تلك العين كشعلة من نار وقع على جسد ففي الاغتسال اطفاء لتلك الشعلة ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة
تظهر في المواضع اختصاصا وفيه ايضا وصول اثر الغسل الى القلب من ارق المواضع واسرعها نفاذا فتطفى تلك النار التي اثارتها العين بهذا الما انتهى
قال ابن القيم ومن علاج ذلك اي دفع العين حصولها والاحتراز عنه ستر محاسن من يخاف عليه بما يردها كما ذكره البغوي المتاخر محيي السنة
صاحب التفسير في كتاب شرح السنة ان عثمان بن عفان راى صبيا مليحا اي حسنا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين ثم قال البغوي في
تفسيره اي تفسير هذا اللفظ في كتاب شرح السنة ومعنى دسموا نونته اي سودوا نونته والنونة النقرة التي تكون في ذقن الصغير بفتح الذال
والقاف مجتمع اللحيين من اسفلهما وذكر واخرجه ابن عساكر وغيره عن ابي عبد الله واسمه سعيد بن يزيد الساجي بسين مهملة وجيم نسبة الى
الساج الحسن قال ابو نعيم كان له ايات باهرة وكرامات ظاهرة انه كان في بعض اسفاره للحج او الغزو على ناقة فارهة نشيطة خفيفة فكان
في الرفقة رجل عاين قل ما نظر الى شي الا اتلفه فقيل لابي عبد الله احفظ ناقتك من العاين فقال ليس له الى ناقتي سبيل فاخبر العاين
بقوله فتحين غيبته بالنون اي ترصد غيبته اي ترقب غيبة ابي عبد الله فجا الى رحله فنظر الى الناقة فاضطربت وسقطت فاخبر ان العاين
قد عانها وهي كما ترى فقال دلوني عليه فدلوه على مكانه فقال بسم الله حبس بفتح فسكون كما سمعته من الوالد مرارا ناقلا له عن شيخه
الاجهوري فهو مبتدا خبره بسم الله اي منع حابس اي مانع تاثير ضرر عين العاين وحجر يابس يصيب العاين وشهاب قابس كوكب يحرق
العاين رددت عين العاين عليه وعلى احب الناس اليه ممن هو على شكله او المراد احب الاشيا اليه فيصدق ببعض اجزايه كعينيه فارجع
البصر هل ترى من فطور صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين كرة بعد كرة ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا لعدم ادراك خلل وهو حسير
منقطع عن روية خلل فخرجت حدقة العاين وقامت الناقة لا باس بها لفك العاين عنها انتهى وهذا من المجربات ومما يدفع العين ايضا ما
ذكره القاضي حسين احد ايمة الشافعية قال نظر بعض الانبيا الى قومه يوما فاستكثرهم واعجبوه فمات منهم في ساعة سبعون الفا فاوحى الله اليه
تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت ابدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المعلق عن القاضي وكان عادة القاضي
حسين اذا نظر الى اصحابه فاعجبه سمتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا وفي حديث هذا الباب من الفوايد ان العاين اذا عرف يقضى عليه بالاغتسال
على الوجه المتقدم وان الاغتسال من النشرة بضم النون رقية يعالج بها المجنون والمريض كما في القاموس النافعة وتاتي للمصنف في الكلام
على السحر وان العين قد تكون مع الاعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح اذ لا شك ان عامر بن ربيعة من الصالحين
اذ هو من اهل بدر واسلم قديما وان الذي يعجبه الشي يبادر الى الدعا للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه من قوله الا بركت وان الاصابة
بالعين قد تقتل لقوله علام يقتل احدكم اخاه وقد اختلف في جريان القصاص او الدية اذا تكرر ذلك كالساحر القاتل عند من لا يقتله كفرا
واما عندنا فيقتل قتل بسحره ام لا لانه كالزنديق انتهى كلام القرطبي بما زدته ولم تتعرض الشافعية للقصاص اي لم يقولوا به فلا ياتي قوله بل
منعوه والا فمنعهم القصاص تعرض وقالوا انه اي النظر الذي يصيب به لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا وقال النووي في الروضة ولا دية فيه ولا كفارة
لان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض الاحوال مما لا انضباط له كيف يتفق من العاين ولم يقع منه فعل
اصلا وانما غايته حسد وتمن لزوال النعمة على تفسير الحسد وايضا فالذي ينشا عن الاصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص ولا يتعين
ذلك المكروه في زوال الحياة فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من اثر العين انتهى لكن يقال عليه لما حصل زوال الحياة بالاصابة بالعين وان لم
يتعين في الاصل طلب ما يطلب به من ازال الحياة بالضرب مثلا قال الحافظ ابن حجر ولا يعكر عليه الا الحكم بقتل الساحر فانه في معناه اي العاين
فان السحر ليس بمنضبط ولا عام والذي ينشا عنه حصول مكروه لا يتعين في زوال الحياة والفرق بينهما عسر قال شيخنا ويمكن الفرق بان الساحر يحصل
منه افعال يضاف اليها القتل عادة كالعزايم التي يقصد بها القتل ولذا قالوا يثبت السحر بقوله قتلته بسحري وسحري يقتل غالبا او بالقسم العلاني وكذا
عدلان كانا يعرفان السحر وتابا ان هذا القسم يقتل غالبا انتهى وتعسفه لا يخفى ونقل ابن بطال العلامة ابو الحسن علي عن بعض اهل العلم انه
ينبغي للامام منع العاين اذا عرف بذلك من مداخلة الناس مخالطتهم وان يلزم بيته فان كان فقيرا رزقه اعطاه ما يقوم به وجوبا من بيت المال

وكف اذاه عن الناس فان ضرره اشد من ضرر المجذوم الذى منعه عمر بن الخطاب والعلما بعده من مخالطة الناس واشد من ضرر الثوم بضم المثلثة الذى منع اكله الشارع اى منع النبى صلى الله عليه وسلم من حضور الجماعة بالمسجد لئلا يوذى المسلمين ومن ضرر الموذيات من المواشى التى يومر بابعادها الى حيث لا يتاذى بها احد وهذا بقية نقل ابن بطال قال قال النووى تبعا للعياض وهذا القول صحيح متعين لا يعلم عن غيره تصريح بخلافه فيعمل به ذكر رقيته صلى الله عليه وسلم هذه الترجمة للبخارى بلفظ باب رقية النبى صلى الله عليه وسلم زاد الم هنا وفى شرحه التى كان يرقى بها غالبا من الرقى العامة لاى داء بعينه ولا يرد ان ما كان يرقى به لا يختص بهذه عبد العزيز بن صهيب البنانى بموحدة ونونين البصرى مات سنة ثلاثين ومائة قال دخلت انا وثابت بن اسلم البنانى ابو محمد البصرى مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة على انس بن مالك فقال ثابت يا ابا حمزة بمهملة وزاى كنية انس اشتكيت بضم التاء اى مرضت وفى رواية انى اشتكيت فقال انس الا بتخفيف اللام للعرض والتنبيه ارقيك بفتح الهمزة برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم من اضافة المصدر الى فاعله اى بالرقية التى كان يرقى بها وحديث مسلم السابق فى الم يرد على ان الاضافة فى مثل هذه للمفعول كما فى الفتح قال ثابت بلى ارقنى قال قل اللهم رب الناس مذهب بضم الميم وكسر الهاء الباس الشدة اشف بكسر الهمزة انت الشافى فيه جواز تسمية الله تعالى بما ليس فى القران ما لم يوهم نقصا وكان له اصل فى القران كهذا فيه واذا مرضت فهو يشفين لا شافى الا انت اذ لا ينفع الدوا الا بتقديرك شفاء بالنصب على انه مصدر اشف ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا اى هو لا يغادر سقما بفتحتين وبضم ثم سكون رواه البخارى فى الطب وقوله اذهب كذا فى النسخ تبعا للفتح مع ان الم فى شرحه بلفظ مذهب وضبطه فى شرحه بضم الميم الباس بغير همزة للمواخاة لقوله الناس واصله الهمز زاد الم فى شرحه وفى الفرع بالهمز على الاصل وفى قوله لا شافى الا انت اشارة الى ان كلما يقع من الدوا والتداوى ان لم يصادف تقدير الله والا فلا ينجع جواب الشرط الاول وجواب الثانى وهو الا محذوف اى نجع اى ان لم يصادف لم ينجع وان صادف نجع وقوله لا يغادر بالغين المعجمة اى لا يترك سقما الا اذهبه وفى البخارى ايضا تلو هذا الحديث وبعده بباب عن مسروق بن الاجدع بن مالك الهمدانى الوادعى الكوفى الفقيه العابد المخضرم مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بضم اليا وكسر الواو الثقيلة وذال معجمة اى يطلب من الله عصمة بعض اهله قال الحافظ لم اقف على تعيينه ويمسح بيده اليمنى على الوجع على طريق التفاول لزوال ذلك الوجع قاله الطبرى وظاهر الحديث كان المسح باليد لا بالكم الاولى بلا حايل الا لمانع لكون المرض بالعورة ويقول اللهم رب الناس اذهب بهمزة مفتوحة قبل الذال الباس قال الم بالهمز فى فرع اليونينية والمشهور حذفه لتناسب سابقه واشفه بكسر الهاء اما للعليل او هى ها السكت وانت الشافى باثبات الواو فى الكلمتين للحموى والمستملى وحذفها فيهما للكشميهنى لا شفا بالمد مبنى على الفتح والخبر محذوف اى حاصل لنا او له الا شفاوك شفا اى اشف شفا لا يغادر سقما التنوين للتعليل وقوله يمسح بيده اى على الوجع تفاولا لزوال ذلك الوجع وقوله الا شفاوك بالرفع بدل من موضع لا شفا وقال فى المصابيح فى اعرابه كالكلام فى لا اله الا الله والحق انه بحسب صدر الكلام نفى لكل اله سواه تعالى وبحسب الاستثنا اثبات له والالوهية لان الاستثناء من النفى اثبات لا سيما اذا كان بدلا وانه يكون هو المقصود بالنسبة ولهذا كان البدل الذى هو المختار فى كل كلام تام غير موجب بمنزلة الواجب فى هذه الكلمة الشريفة حتى لا يكاد يستعمل لا اله الا الله بالنصب ولا اله الا اياه فان قيل كيف يصح ان البدل هو المقصود والنسبة الى المبدل منه سلبية فالجواب انما وقعت النسبة الى البدل بعد النقض بالا فالبدل هو المقصود المعتبر فى المبدل منه لكن بعد نقضه ونفى النفى اثبات وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بفتح اوله وكسر القاف وهو بمعنى قوله فى الرواية قبله كان يعوذ حال كونه يقول امسح اى ازل وهو بمعنى الرواية قبله اذهب الباس الضرر رب الناس بيدك الشفا لا بيد غيرك لا كاشف له اى للمرض الا انت وهو بمعنى قوله اشف انت الشافى لا شافى الا انت رواه البخارى ايضا تلو الحديث قبله من الباب المذكور وهذا من افراده عن مسلم وفى صحيح عن عثمان بن ابى العاص الثقفى الطايفى استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على الطايف ومات بالبصرة فى خلافة معاوية انه اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده منذ اسلم وفى الموطا قال عثمان وبى وجع قد كان يهلكنى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ضع يدك اليمنى على الذى يالم بفتح اللام من جسدك وفى رواية الطبرانى والحاكم فضع يمينك على المكان الذى تشتكى فامسح بها سبع مرات وفى الموطا فقال امسحه بيمينك سبع مرات وقل بسم الله اى هذا اللفظ ثلاثا من المرات وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر من وجعى هذا كما زاده فى حديث انس عند الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن محمد بن سلم قال قال لى ثابت البنانى يا محمد اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر من وجعى هذا ثم ارفع يدك ثم اعد ذلك وترا قال فان انس بن مالك حدثنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه بذلك وفى رواية الطبرانى والحاكم عن عثمان انه يقول ذلك فى كل مسحة من السبع ومعنى احاذر اخاف زاد فى رواية الموطا قال عثمان فقلت ذلك فاذهب الله ما كان بى فلم ازل امر بها اهلى وغيرهم وهذا من الادوية الالهية والطب النبوى لما فيه من ذكر الله والتفويض اليه والاستعاذة بعزته وقدرته قال بعضهم ويظهر انه اذا كان المريض نحو طفل ان يقول لمن يعوذه من شر ما تجد وتحاذر وان يقول اعيذك قال شيخنا ويحتمل ان يقول هذا اللفظ مطلقا تبركا بالمروى وبلا حظ ان

المعنى ما اجده بهذا المريض واخافه عليه لئلا يزيد الا وحديث البخارى عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق وانما كرره ليكون انجع وابلغ لتكرار الدوا الطبيعى لاخراج المادة اى لاستقصاء اخراجها وفى السبع خاصية لا توجد فى غيرها وقد خصه صلى الله عليه وسلم فى غير ما موضع بشرط قوة اليقين وصدق النية ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الفزع والارق المانع من النوم الفزع الخوف والارق بفتحتين السهر بالليل فلم يذكر تحت الترجمة شيا للفزع فلعله اراد الارق ونحوه من كل ما يجده ومنه الفزع وربما يشعر به قول الحديث من شر ما خلقت كلهم ويحتمل انه بيض لذكر حديث الفزع وقد روى مالك فى الموطا عن يحيى بن سعيد الانصارى قال بلغنى ان خالد بن الوليد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى اروع فى منامى فقال له صلى الله عليه وسلم قل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون عن بريدة بن الحصيب بالتصغير فيهما وحا وصاد مهملتين الاسلمى الصحابى المشهور قال شكى خالد بن الوليد المخزومى سيف الله الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اذا اويت بالقصر للهمزة على الافصح قال شيخ الاسلام وغيره ان كان اوى لازما كما هنا فالقصر افصح وان كان متعديا فالمد كالحمد لله الذى اوانا فالمد افصح عكس ما وقع لبعضهم الى فراشك اى انضممت اليه ودخلت فيه لتنام فقل استحبابا اللهم رب السموات السبع وما اظلت اى سترت ورب الارضين السبع كما فى الترمذى فسقط من الم وما اقلت اى حملت ورب الشياطين وما اضلت اغوت وعبر بما ارادة للعموم نحو لله ما فى السموات وما فى الارض كن لى جارا اى مجيرا ومومنا لى مما اخاف من شر خلقك جميعا جمع بين التاكيدين زيادة فى التاكيد ان يفرط بضم الراء اى يتعدى على احد منهم بكلام او غيره يوذينى او يبغى على اى يظلمنى ويتعدى عز غلب جارك من اجرته وجل عظم ثناوك بالمد مدحك فلا يمكن احصاوه ولا اله غيرك يرجى لكشف الضر واجابة الدعا امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء رواه الترمذى فى سننه ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حر المصيبة ببرد الرجوع الى الله تعالى فى المسند يطلق كما فى الالفية على المرفوع وعلى المتصل وهو المراد بقوله مرفوعا ولا ينبغى ان يريد مسند احمد لئلا يعاب بقصر العزو له مع ان هذا الحديث اخرجه احمد ومسلم ومالك واصحاب السنن عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد وفى رواية مسلم واخرى ما من عبد قال الطيبى نكرة وقعت فى سياق النفى وضم اليها من الاستغراقية لافادة الشمول تصيبه مصيبة اى مصيبة كانت لقوله صلى الله عليه وسلم كل شى ساء المومن فهو مصيبة رواه ابن السنى قال الباجى لفظ مصيبة موضوع فى اصل كلام العرب لكل من ناله خير او شر لكن خص فى عرف الشرع الاستعمال بالرزايا والمكاره فيقول زاد فى رواية كما امره الله اى بالثنا والتبشير لقايله المقتضى ندبه والمندوب مامور به على المختار فى الاصول انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشا وانا اليه راجعون فى الاخرة فيجازينا اللهم اجرنى بقصر الهمزة وضم الجيم وسكون الرا قال عياض ويقال اجرنى بالقصر والمد والاكثر انه مقصور لا يمد اى اعطنى اجرى وجزاء صبرى فى مصيبتى واخلف بقطع الهمزة وكسر اللام لى خيرا منها الا اجره الله اثابه واعطاه الاجر فى مصيبته واخلف له خيرا منها فينبغى لكل من اصيب بمصيبة ان يفزع الى ذلك تاسيا بكتاب الله وسنة رسوله قال ابن جريج ما يمنعه ان يستوجب على الله ثلاث خصال كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها صلوات الله ورحمة والهدى قاله ابو عمر بن عبد البر وبقية الحديث قالت فلما مات ابو سلمة اى المسلمين خير من ابى سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم فى الهدى النبوى وهذه الكلمة من اعظم ابلغ علاج المصايب وانفعه له فى عاجلته الدنيا واجلته الاخرة فانها تتضمن اصلين عظيمين اذا تحقق اى اتصف العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته وصبرا احدهما اى الاصلين ان العبد واهله وماله ملك لله تعالى حقيقة وقد جعله عند العبد حقيقة عارية فاذا اخذه منه فهو كالمعير ياخذ متاعه من المستعير وقد ضربت المثل بالعارية ام سليم لزوجها ابى طلحة لما مات ابنه ابو عمير ونحته فى جانب البيت وكان ابو طلحة خارجا عنه فلما جا قال كيف الغلام فقالت هدات نفسه وارجو انه استراح وقربت له العشا فتعشى ثم تطيبت وتعرضت له حتى واقعها فلما اراد ان يخرج قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا اهل بيت عارية فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب وقال تركتينى حتى تلطخت ثم اخبرتينى بابنى واسترجع ثم صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم اخبره بما كان منهما فقال لعل الله ان يبارك لكما فى ليلتكما وفى رواية اللهم بارك لهما فجاءت بعبد الله بن ابى طلحة قال بعض الانصار فرايت له تسعة اولاد كلهم قد قرا القران كل ذلك مبسوط فى الصحيحين وغيرهما والثانى ان مصير العبد ومرجعه الى الله ولا بد ان يخلف الدنيا وراء ظهره ويجى ربه فردا كما قال تعالى ونرثه ما يقول ويأتينا فردا كما خلقه اول مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ولكن ياتى بالحسنات ان كان محسنا وبالسيات ان كان مسيا فاذا كانت هذه الحالة بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود او ياسى اى يحزن على مفقود ففكره فى مبداه ومعاده عوده يوم القيامة من اعظم علاج هذا الدا قال ومن علاجه ان يطفى نار مصيبته ببرد التاسى الاقتدا باهل المصايب وانه لو فتش العالم لم ير فيه الا مبتلى اما بفوات محبوب او حصول مكروه وان سرور الدنيا احلام نوم تشبيه بليغ بحذف الاداة او ظل زايل عن قريب ان اضحكت قليلا ابكت كثيرا وان

وان اسرت يوما ساءت دهرا رضا طويلا وان منعت قليلا شى من زهرتها منعت كثيرا ومااملات دار الحبرة بفتح الحا المهملة وسكون الموحدة اى نعمة وسعة الا املاتها عبرة بفتح المهملة الدمع قبل ان يفيض او تردد فى البكى فى الصدر او الحزن بلا بكى جمعها عبرات كما فى القاموس ولا سرته بيوم سرور الاخبات له بيوم سى وقال ابن مسعود عبد الله الصحابى لكل فرحة ترحة بفتح الفوقية وسكون الرا ومامليء بيت فرحا الا ملى ترحا بفتحتين اى غما ذكر طه صلى الله عليه وسلم من داء الهم والكرب بروا التوجه اضافة بيانية اى بدوا هو التوجه اى الكرب الهم الفكر فيما يتوقع حصوله من اذى حزن كما فى النبل وفى القاموس الهم الحزن جمعه هموم والكرب الحزن ياخذ بالنفس كالكربة بالضم والاضافة بيانية فيهما اى من داء هو الهم والكرب او المراد بالداء المتفكر الاثر الحاصل من الهم من نحو سهر ومرض وصفرة ونحول فالاضافة حقيقية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب بفتح الكاف وسكون الرا فموحدة وهو ما يدهم الانسان فياخذ بنفسه فيغمه ويحزنه لا اله الا الله العظيم المطلق المبالغ اقصى مراتب العظمة الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة ولا شى يعظم عليه الحليم الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام فيوخره مع القدرة عليه لا اله الا الله رب العرش الكريم العظيم بالجر لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع ورب العرش الكريم بجره كالعظيم قبله نعت للعرش فى رواية الجمهور ونقل ابن التين عن الداودى انه روى بفتحهما برفع العظيم والكريم نعتان للرب او نعتان للعرش على انه خبر مبتدا محذوف وقطع عما بعده للمدح ورجح لحصول توافق القراين ورجح بعضهم الاول بان وصف الرب بالعظيم والكريم اولى من وصف العرش بهما وتعقب بان وصف ما يضاف للعظيم بالعظم اقوى من تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان ووصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه او نسبته الى اكرم الاكرمين قال الطيبى صدر هذا الثنا بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربيه رواه الشيخان فى الدعوات بهذا اللفظ من طريق هشام عن قتادة عن ابى العالية عن ابن عباس وقوله عند الكرب اى عند حلول الكرب اى نزوله وقيامه به وعند مسلم من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن ابى العالية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن اى بالكلمات المذكورة بعطف التفسير بقوله ويقولهن عند الكرب فذكره بمثل حديث ابن هشام غير انه قال رب السموات والارض قاله مسلم اى انه اسقط لفظ رب قبل الارض وهذا عادة مسلم فى تحرى الالفاظ وعنده ايضا من طريق يوسف بن عبد الله بن الحارث عن ابى العالية عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فذكر مثله وهو بفتح المهملة والزاى المنقوطة والموحدة اى هجم عليه او غلبه وبما تقرر بان قال الطبرى معنى قول ابن عباس يدعو وانما هو تهليل وتعظيم يحتمل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبل الدعا ولا يبعد قوله يدعو بهن لان المراد يدعو متلبسا او متوسلا بهن كما عند بالنون عبد بلا اضافة ابن حميد احد الحفاظ كما رواه فى مسنده بلفظ كان اذا حزبه امر قال فذكر الذكر المذكور الماثور اى لا اله الا الله الخ وزاد ثم دعا وكذا هو عند ابى عوانة فى مستخرجه بلفظ ثم يدعو ورواه الطبرانى فى الكبير وزاد فى اخره اصرف عنى شر فلان اى يعينه باسمه فان له اثرا بينا فى دفع شره قال الطبرى ويويد هذا ما روى الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعى قال كان يقال اذا بدا الرجل بالثنا قبل الدعا اى قدمه عليه فالظرف بيان للمقدم عليه استجيب له واذا بدا بالدعا قبل الثنا كان على الرجا فى الاستجابة وعدمها ثانيهما ما اجاب به سفيان ابن عيينة وقد سيل عن الحديث الذى فيه اكثر ما يدعو به النبى صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وقد رواه ابن ابى شيبة عن على مرفوعا اكثر دعاى ودعاء الانبيا قبلى بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعا ولكن قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل بواسطة او بدون واسطة وجهان فى جميع الاحاديث الالهية من شغله ذكرى عن مسالتى اعطيته افضل ما اعطى السايلين بمعنى الاجابة وقال امية بن ابى الصلت عبد الله بن ربيعة الثقفى كان يتعبد فى الجاهلية ويومن بالبعث وينشد فى اثنايه الشعر المليح ويطمع فى النبوة وادرك الاسلام ولم يسلم ومات فى حصار الطايف سنة ثمان كافرا وفى مسلم عن الشريد بن سويد انه انشد النبى صلى الله عليه وسلم من شعر امية مائة بيت وفى ابن عساكر وغيره مرفوعا آمن شعر امية بن ابى الصلت وكفر قلبه فى مدح عبد الله بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال فمهملتين فالف فنون ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمى يكنى ابا زهير وهو احد من حرم الخمر فى الجاهلية وابن عم عايشة ولذا قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين رواه مسلم اأذكر حاجتى ام قد كفانى يحتمل ان الاستفهام تقريرى والظاهر انه استفهام انكارى اى لا اذكرها بل قد كفانى حباوك بفتح المهملة والتحتية والمد عن ذكر حاجتى ان شيمتك بمعجمة طبيعتك التى خلقت عليها الحيا المقتضى مزيد الكرم المغنى عن ذكر الحاجة ويحتمل انه بكسر الحا وموحدة فيهما اى عطاوك بلا عوض اذا اثنى عليك اى مدحك المرء يوما قطعة من الزمان لا حقيقة اليوم كفاه من تعرضك مصدر مضاف لمفعوله اى من سواله لك او من طلب معروفك الثنا اى ثناوه عليك واشتره غير المهم من تعرضه الثنا وهو ظاهر والمعنى على الضبط الاول ان الثنا عليك يحملك على البحث عن حاجة المثنى والتقيد بامره فيكفيه ذلك عن ذكرها وعلى الثانى ان عطاه بمعنى اعطاك يغنى ذا الحاجة عن السوال ويجعل مجرد الثنا كافيا بل لا يحتاج اليه فان مجرد علمك بالحاجة كاف فى بذل معروفك فليس الغفر بالثنا الا مجرد للحضور عندك وبعد البيتين ٭ كريم لا يغيره صباح • عن الخلق الجميل ولا مساء • فارضك كل مكرمة بناها • بنو تيم وانت لها سماء ٭ فهذا المخلوق حين نسب الى الكرم اكتفى بالثنا عن السوال فكيف بالخالق وايد الاحتمال الثانى بحديث سعد بن ابى وقاص رفعه دعوة ذى النون اذ دعا بها وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها

رجل مسلم فى شى قط الا استجاب الله تعالى له اخرجه الترمذى والنساى وفى لفظ للحاكم فقال رجل كانت ليونس خاصة ام للمومنين عامة فقال صلى الله عليه وسلم الم تسمع الى قوله تعالى وكذلك ننجى المومنين ثم ان حديث ابن عباس هذا كما قاله ابن القيم فى زاد المعاد فى هدى خير العباد اشتمل على توحيد الالهية والربوبية بكلمة الاخلاص وكونه رب كل شى وذلك اصل التنزيهات الجلالية ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم بقوله العظيم الحليم وهاتان الصفتان اى التوحيد والوصف مستلزمتان لكمال القدرة من لفظ العظيم لان العظمة دالة على كمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز عن المسى بقوله الحليم الذى يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوى والسفلى والعرش والكرسى كذا فى بعض النسخ وفى اكثرها سقوط والكرسى وهو الذى فى الهدى الذى هو اى العرش سقف المخلوقات لارتفاعه عن جميعها فهو مطل على جميع العالم كالسقف واعظمها جرما والربوبية التامة تستلزم توحيده وانه لا تنبغى العبادة والحب والخوف والرجا والاجلال والطاعة الا له وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه وذلك اصل التنزيهات الجلالية كما قاله الطيبى وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه انه الحليم المربى الذى يوخر العقوبة مع القدرة كما مر فعلم القلب ومعرفته يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه الكرب والهم والغم وانت تجد المريض اذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوى نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسى فحصول هذا الشفا للقلب اذ ورد عليه ما قد سبق علمه عنده بكمال العظمة الخ اولى واحرى عطف مساو خشية اختلاف اللفظ ثم اذا قابلت بين ضيق القلب الكرب وسعة هذه الاوصاف التى تضمنها هذا الحديث وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة اى الى السعة الحاصلة للداعى بسبب ما قام به البهجة والسرور وانما يصدق بهذه الامور من اشرقت فيه اى فى ذاته انوارها وباشر قلبه حقايقها لا من لم يصل الى ذلك قال ابن بطال العلامة المحدث ابو الحسن على شارح البخارى قال حدثنى ابو بكر الرازى قال كنت باصبهان عند ابى نعيم الحافظ احمد بن عبد الله الاصبهانى صاحب الحلية وغيرها فقال له شيخ ان ابا بكر بن على لفظ ابن بطال وهناك شيخ يقال له ابو بكر بن على عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فسجن فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح اى تنزيهه تعالى لا يفتر عنه فهو منه كغيره من الملايكة كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل كما قال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم قل لابى بكر بن على يدعو بدعا الكرب الذى فى صحيح البخارى حتى يفرج الله عنه فلا صه من السجن قال فاصبحت فاخبرته بهذا المنام فدعا به فلم يمكث الا قليلا حتى اخرج من السجن وفى حديث على عند النساى وصححه الحاكم وابن حبان لقننى خاطبنى شفاها وفهمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات وامرنى ان نزل بى كرب حزن ياخذ بنفسى اوشدة من نحو مرض ان اقولها وهى لا اله الا الله الكريم المعطى فضلا العظيم الذى لا شى يعظم عليه سبحان الله تنزيها له عما لا يليق به قدره تبارك الله تعالى وتكاثر خيره رب العرش العظيم بالجر هنا صفة للعرش لا بالرفع لتقدم وصف الله تعالى به والحمد لله رب العالمين اى مالك جميع الخلايق من الانس والجن والملايكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب جمعه بالياء والنون اولى العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده وفى لفظ الحليم الكريم فى الاول اى انه ابدل العظيم بالحليم وفى لفظ اى رواية لا اله الا الله وحده لا شريك له العليم لكل معلوم او البالغ فى العلم فعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها العلى فعيل من العلو وهو البالغ فى علو رتبته الى حيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه لا اله الا الله وحده لا شريك له اعاده ليكون ابلغ وابلغ وفى لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اخرجها كلها النساى احمد ابن شعيب بن المصرى ابو عبد الرحمن احد الحفاظ فينبغى للمكروب ان ياتى بجميع هذه الروايات لانها فيها كلها احاديث اكيد واختلاف الفاظها ان كان من الرواة فتاكد ذكر جميعها حتى يصادف لفظ النبى صلى الله عليه وسلم وان كان نطق بجميعها فى اوقات فينبغى التاسى به فى ذكر جميعها وروى الترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اهمه الامر اقلقه وازعجه رفع طرفه بصره الى السما مستغيثا منه تعالى فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد فى الدعا قال يا حى يا قيوم من ابنية المبالغة والقيم معناه القايم بامور الخلق ومدبر العالم فى جميع احواله والقيوم القايم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود لا يتصور وجود شى ولا دوام وجوده الا به وعند الضياء حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه بحا مهملة وزاى وموحدة مفتوحات امر اى هجم عليه او غلبه او نزل به هم او غم وفى رواية حزنه بنون اى اوقعه فى الحزن يقال احزننى الامر وحزننى فانا محزون ولا يقال محزن ذكره ابن الاثير قال يا حى يا قيوم برحمتك استغيث مما نزل بى قال العلامة ابن القيم وفى تاثير قوله يا حى يا قيوم برحمتك استغيث فى رفع هذا الدا الكرب الذى نزل به مناسبة بديعة فان صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الافعال لان معنى القيوم الدايم القايم بتدبير خلقه وحفظه على احسن الاقوال واجمعها ولهذا كان الاسم الاعظم الذى اذا دعى به الله سبحانه وتعالى اجاب واذا سيل به اعطى هو اسم الحى القيوم فى احد الاقوال والاضافة بيانية اى الاسم الذى هو الحى القيوم والحياة التامة صفة تضاد جميع الالام والاسقام ولهذا لما كملت حياة اهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شى من الافات فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تاثير فى ازالة ما يضاد الحياة اى يخالفها ويضر بالافعال بضم اوله من اضر لتعديه بالبا فان تعدى بنفسه فمن ضر ثلاثى وكم فلهذا الاسم الحى القيوم تاثير عظيم خاص فى اجابة الدعوات وكشف الكربات ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فى الدعا قال يا حى يا قيوم كما فى الحديث قبله وروى ابو داود فى الادب واحمد والبخارى فى الادب المفرد وابن حبان وصححه عن ابى بكر الصديق كذا فى النسخ والذى فى ابى داود ومن ذكرت

معه انما هو عن ابي بكرة واسمه نفيع بن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب المغموم المحزون اي الدعوات
النافعة له المزيلة لكربه ولانه جمعها لاشتمالها على افراد كانها محيطة بجميع دعوات المكروب لاشتمالها على ما هو جامع لكشف كل كرب والمراد ان هذا
من جملتها اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت ختمه بهذه الكلمة المحموديه المشهود به اشارة
الى ان الدعا انما ينفع المكروب ويزيل كربه اذا كان مع حضور وشهود ومن شهد فيه بالتوحيد والجلال مع جمع الهمة وحضور البال فهو حري نزول
الكرب في الدنيا والرحمة ورفع الدرجات في العقبى وفي هذا الدعا كما قال ابن العماد في زاد المعاد في هدى خير العباد من تحقق الرجا لمن الخير
كله بيده والاعتماد عليه وحده وتفويض الامر اليه والتضرع اليه ان يتولى اصلاح شانه كله ولا يكله الى نفسه ولا اقل قليل لقوله طرفة عين
والتوسل اليه بتوحيده شي عظيم ماله بتحتيتين متعلق بافدرنا تاثير نفع زايد على غيره في دفع هذا الدا وفي نسخه ماله بميم واحدة وهو المبني
عليه بيانه ان في هذا الدعا شي عظيم له تاثير من تحقق الرجا الخ وكذا في قوله في حديث اسما بنت عميس بمهملتين للتنبيه مصاحبة لما احاديث وهي المغموم
اخت ميمونة ام المومنين عزا الى داود مرفوعا كلمات المكروب الدعوات النافعه له بشرط النية وخلوص الطوية الله بالرفع مبتدا والخبر لا اشرك
به اي بعبادته شيا من الخلق ريا او طلب اجر كمن يريد ان يطلع على عمله او المراد لا اشرك بسواله احدا غيره كما قال تعالى قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا
وقد رواه باتم منه ابن ابي الدنيا عن اسما بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصابه هم او سقم او شدة او ازل او لاواء
فقال الله ربي لا اشرك به شيا كشف ذلك عنه ورواه الخطيب عنها مرفوعا اذا نزل باحدكم غم او هم او سقم او لاوا او ازل فليقل الله ربي لا اشرك به شيا
ثلاث مرات وللطبراني في الاوسط عن عايشة مرفوعا اذا اصاب احدكم هم او لاواء فليقل الله الله ربي لا اشرك به شيا وللنساي عن عمر بن عبد العزيز
مرسلا مرفوعا اذا اصاب احدكم هم او حزن فليقل سبع مرات الله الله ربي لا اشرك به شيا وذكر الجلالة مرتين استلذاذا بذكره واستحضارا لعظمته
وتاكيد للتوحيد فانه الاسم الجامع للصفات الجلاليه والجماليه والكماليه وفي مسند الامام احمد وابن ابي الدنيا والطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب عبدا اي مسلما ففي رواية الثلاثة المذكورين ما اصاب مسلما قط هم فكر فيما يتوقع حصوله من اذى
ولا حزن بضم فسكون فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك برفع ابن صفة ثانية لعبدك فهو من تعدد الصفات بحذف العاطف فتكتب
الالف والمراد بالعبد والامة الجنس الصادق بجميع اصوله وبهذا يظهر قوله الاتي وعبودية ابايه وامهاته ناصيتي بيدك الناصية قصاص الشعر
جمعها النواصي كما في المصباح وفي القاموس وقصاص الشعر مثلثة حيث ينتهي منبته من مقدمه وموخره ولم يرد الناصية خاصة فهو كخبر الخيل
في نواصيها الخير ماض اي نافذ في حكمك لا انفكاك لي عنه ولا حيلة في دفعه عدل في قضاوك حكمك لا جور فيه ولا ظلم اسالك بكل اسم سميت
به نفسك او انزلته في كتابك اي جنسه فيصدق بجميع كتبه المنزلة او علمته احدا من خلقك او استاثرت اختصصت به في علم الغيب عندك
فلم تطلع عليه احدا ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي لا رتع في زهرة معارفه ونور صدري وفي رواية ابن ابي الدنيا والطبراني والحاكم ونور بصري
بدل صدري فينبغي للداعي ان يجمع بينهما وجلاء بكسر الجيم والمد اي كاشف حزني وذهاب همي الا اذهب الله حزنه وهمه وابدله مكانه فرحا
اي سرورا وفي رواية للثلاثة الذين ذكرتهم الا اذهب الله همه وابدله مكان حزنه فرحا قالوا يا رسول الله افلا نتكلم بهذه الكلمات قال بلى ينبغي
لمن سمعهن ان يتعلمهن وانما كان هذا الدعا المذكور بهذه المنزلة الرتبة العلية لاشتماله على الاعتراف بعبودية الداعي وعبودية ابايه
وامهاته وذلك صفة الانسان الحقيقيه وان ناصيته اي جملته بيده قدرته يصرفها اي يقلبها كيف يشا وعبر عن ذلك بالناصية اشارة الى انه
بمنزلة الاسير الذي يجره اسره بشعر راسه ليفعل به ما يريده واثبات بالجر عطف على عبودية الداعي القدر بتحتيتين وان احكام الرب نافذة
عنه بوجه في عبده ماضية هي بمعنى ما قبله حيثية اختلاف الامة لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها عنه بوجه
والله سبحانه وتعالى عدل في هذه الاحكام غير ظالم لعبده لانه المالك الحقيقي ثم سواله بالجر عطفا على اشتماله المجرور باللام
او على الاعتراف باسماء الرب تعالى التي سمى بها نفسه ما علم العبد منها وما لم يعلمها ومنها ما استاثر بها في علم الغيب عنده
فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وهذه الوسيلة اعظم الوسايل وهي ما يتقرب به الى الشي واحبها الى الله تعالى
واقربها تحصيلا للمطلوب ثم سواله بالجر عطف على توسله وهي اولى من نسخة ثم ساله ان يجعل القران لقلبه ربيعا كالربيع الذي
يرتع فيه الحيوان اي ينبغي وينشط فهو تشبيه بليغ او استعارة وبه يتم معاش العباد وان يجعله شفا همه وغمه فيكون
بمنزلة الدوا الذي يستاصل الدا ويزيله بحيث لا يبقى له اثر او يعيد البدن الى صحته واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلا الذي
يجلي الطبوع جمع طبع وهو الصدا والدنس كما في القاموس والاصدية جمع صدا وهو الوسخ الذي يعلو الحديد فهما متقاربان ولذا
افرد الضمير في قوله وغيرها لان المراد منهما شي واحد وهو الاثار التي تكون في الثياب ونحوها من الدنس فاذا صدق العليل في
استعمال هذا الدوا عقبه شفاء تاما وصدق باليقين التام وصدق النية وخلوص الطوية وان لا يقصد به التجربة لان قاصد ذلك
عنده شك وفي سنن ابي داود في الصلاة عن ابي سعيد الخدري سعد بن مالك الصحابي ابن الصحابي قال دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم المسجد النبوي فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة غير منسوب ولا مسمى ويجوز انه ابو امامة بن

ثعلبة

ثعلبة الحارثي لكن افرده ابن منده وتبعه ابو نعيم بالترجمة عنه وعلى الباهلي فهو غيرهما كما اشار اليه في الاصابة فقال يا ابا امامة
ما لي اراك في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتني وديون يا رسول الله فقال اولا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب
الله عز وجل همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله علمني قال قل اذا اصبحت دخلت في الصباح واذا امسيت دخلت في المسا
ثم يحتمل المبادرة لقول ذلك اول الليل واول النهار اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن بفتح الحا المهملة والزاي كما ضبطه المص كغيره وهو الرواية
مصدر حزن كتعب وهو المناسب لكونه مستعاذا منه من الاسم الذي هو الحزن بضم فسكون وفي البخاري البخل والبخل واحد من الحزن والحزن اي
بضم فسكون فسكون فيهما وبفتحتين فيهما وليس العطف لاختلاف اللفظين مع اتحاد المعنى كما ظن بل الهم في امر يتوقع والحزن فيما وقع قيل الهم
من الحزن الذي يذيب الانسان فهو اشد من الحزن وهو خشونة في النفس والفرق بينهما بالشدة والضعف واعوذ بك من العجز القصور عن فعل الشي
قدر القدرة فهو ما لا يستطيعه الانسان والكسل ترك الشي والتراخي عنه مع كونه يستطيعه واعوذ بك من الجبن بضم الجيم وسكون الوحدة الخوف
والجبور من تعاطي الحرب ونحوها خوفا على المهجة والبخل ضد الكرم واعوذ بك من غلبة الدين اي استيلايه وكثرته وقهر الرجال غلبتهم وقال
التوربشتي غلبة الدين ان يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستوا لثقله وقهر الرجال الغلبة لان القهر يراد به السلطان ويراد به الغلبة كما هنا كما في رواية
وغلبة الرجال كانه اراد هيجان النفس من شدة الشبق واضافته الى المفعول اي يغلبهم ذلك الى هذا المعنى سبق فهمي ولم اجد في تفسيره نقلا وقال
بعضهم قهر الرجال جور السلطان وقال الطيبي من مستهل الدعا الى قوله والجبن يتعلق بازالة الهم والاخر بقضا الدين فعليه قوله وقهر الرجال اما ان تكون
اضافته الى الفاعل اي قهر الدين اياه وغلبته بالتقاضي وليس معه ما يقضي دينه او الى المفعول بان لا يكون له احد يعاونه على قضا دينه من رجاله واصحابه
قال ابو امامة ففعلت ذلك اي لازمت هذا الدعا صباحا ومساء فاذهب الله همي وقضى ديني عني قال في الاصابة ظاهر سياق اول الحديث انه من حديث
ابي سعيد واخره انه من رواية ابي امامة هذا وقد ادخل المزي بترجمته في التهذيب والاطراف واغفله ابو احمد الحاكم في الكنى انتهى ولا مخالفة والحديث انما هو
من رواية ابي سعيد عنه بتقدير قال قلت كما صرح بلفظ ففعلت ولذا اغفله المزي في كتابه لانه لم يره والحديث انما هو من رواية ابي سعيد وقوله
الانصاري قلت بلى يا رسول الله من نقل ابي سعيد عنه بتقدير قال قلت كما صرح بلفظ ففعلت ولذا اغفله المزي في كتابه لانه لم يره والحديث انما
الراوي ابو سعيد وقد تضمن هذا الحديث الاستعاذة من ثمانية اشيا منها قرينان مزدوجان اي متشاكلان فالهم والحزن اخوان اذ المكروه
الوارد على القلب ان كان من مستقبل يتوقعه احدث الهم او من ماض احدث الحزن والعجز والكسل اخوان لان التخلف عن اسباب الخير ان كان لعدم
قدرة فالعجز او لعدم ارادة فالكسل والجبن والبخل اخوان لان عدم النفع ان كان بالبدن فالجبن او بالمال فالبخل وضلع الدين بفتح المعجمة واللام
اي ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستوا لثقله حيث لا يجد وفا لا سيما مع المطالبة وقهر الرجال اخوان وهذا قالوه في حديث البخاري وغيره عن انس
كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال فاتى به المص وان كان لفظ حديث
وغلبة الدين بدليل لانه بمعنى ضلع الدين قال بعض العارفين يجب التدقيق في فهم كلام النبوة ومعرفة ما انطوى تحته من الاسرار ولا يقف مع الظاهر
فالمحقق ينظر ما سبب حصول القهر من الرجال فيجده الحجاب عن شهود كونه سبحانه هو المحرك لهم حتى قهروه فيرجع الى ربه فيكفيه قهرهم والواقف مع
الظاهر اشهده من الخلق فلا يزال في قهر ولو انه شهد الفعل من الله لزال القهر ورضي بحكم الله عما وقعت الاستعاذة الا من سبب القهر الذي هو الحجاب
وفي سنن ابي داود ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار اي داوم عليه وفي رواية احمد والحاكم من اكثر
من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا بفتح الرا والفا والجيم اي كشفا وخلوصا منه ومن كل ضيق مخرجا من ذلك الضيق ورزقه من حيث لا
يحتسب يخطر بباله مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب لان من داوم الاستغفار وقام بحقه كان متقيا
منه وناظرا الى قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا قال الحكيم الترمذي اشار بالاكثار الى ان الادمي لا يخلو من
ذنب او عيب ساعة والعذاب عذابان ادنى واكبر فالادنى عذاب الذنوب فاذا كان الانسان متيقظا على نفسه فكلما اذنب او عاب اتبعهما
استغفارا لم يبق في وبالهما وعذابهما وان لهى عن الاستغفار تراكمت ذنوبه فجات الهموم والضيق والعسر والعنا والتعب فهذا عذابه الادنى وفي الاخرة
عذاب النار واذا استغفر تنصل من الهم فصار له من الهموم فرج ومن الضيق مخرج ورزقه من حيث لا يحتسب وانما الاستغفار له تاثير في رفع الهم
والضيق وقد اتفق اهل الملل وعقلاء كل ملة على ان المعاصي والفساد يوجبان الهم والغم والحزن وضيق الصدر وامراض القلب نحو الغل والحسد
والكبر واحتقار الناس واذا كان هذا تاثير الذنوب والاثام في القلوب فلا دوا لها الا التوبة والاستغفار لا ينجع فيهما غيره وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله والاحد للاكثار وحده بعضهم اقله بثلثماية وثبت في
الصحيحين انها كنز من كنوز وفيهما كالسنن الاربع عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز
من كنوز الجنة قال الكرماني كالكنز في كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن اعين الناس وقال الطيبي هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو
الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه العرفي لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو من ادخال الشي في جنس وجعله احد انواعه
على التغليب فالكنز اذا نوعان المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظه والثاني غير المتعارف وهو هذه الكلمة

الجامعة والكثرة بالمعانى الالهية لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شانه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شى من ملكه وملكوته **وفى الترمذى انها باب من ابواب الجنة** اى الكنز لها له باب احد ابوابها الثمانية يدعى للدخول منه **وفى بعض الاثار انه ما ينزل ملك من السما ولا يصعد الا بلا حول ولا قوة الا بالله** اى بقولها **وروى الطبرانى** وابن نعيم فى اماليه **من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كربنى امر** بفتح الكاف والراء اى شق على **الا مثل لى جبريل** اى جانى بصورته الثالية **فقال يا محمد قل توكلت على الحى القيوم الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك** اى الالوهية **ولم يكن له ولى من** اجل **الذل** اى لم يزل ذى مادح الى ناصره **وكبره تكبيرا** اعظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق منه وترتيب الحمد على ذكر للدلالة على اتخاذ الوكيل ان المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى احمد عن معاذ الجهنى مرفوعا اية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى اخر السورة امره جبريل ان يثق بالله ويسند امره اليه فى استكفاء ما ينوبه من التمسك بقاعدة التوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قال لا ينبغى لذى عقل ان يثق بعدها بمخلوق ذكره الزمخشرى **وفى كتاب ابن السنى** بضم السين وشد النون الحافظ ابوبكر احمد بن محمد بن اسحاق الدينورى صاحب التصانيف **من حديث ابى قتادة** الحارث ويقال عمرو او النعمان بن ربعى بكسر الرا وسكون الموحدة فمهملة الانصارى السلمى المدنى شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة اربع وخمسين على الاصح الاشهر **عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسى وخواتيم سورة البقرة** لله ما فى السموات الى اخرها **عند الكرب اغاثه الله عز وجل** اى فرج كربه وازاله **وعنده** اى ابن السنى **ايضا من حديث سعد بن ابى وقاص** مالك الزهرى احد العشرة **قال قال صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كربه** قدم قدم على الاخبار بها حثا عليها وتنويها بنفعها لتلقى البال لها **كلمة اخى يونس بن متى فنادى فى الظلمات** ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت **انه** اى بانه **لا اله الا انت** اى انت القادر على حفظ الانسان حيا فى بطن الحوت ولا اقدر كذلك لغيرك على ذلك ثم اردفه بقوله **سبحانك انى كنت من الظالمين** فى ذهابى من بين قومى بلا اذن تبجحا بالعجز والانكسار واظهار الذلة والافتقار قال الحسن بالنجى باقراره على نفسه ولم يتقبل من فرعون حين قال لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرايل لان يونس ذكرها فى الحضور والشهود وفرعون ذكرها فى الغيبة تقليدا لبنى اسرايل ذكرها الامام الرازى ثم المنادى به لا اله الا انت الخ وحاصله اخبار عن صفة ما كان بقوله يونس وقتا وصفة فنبه صلى الله عليه وسلم بذكر الاية بتمامها على بيان صفته التى كان عليها وقت الدعاء من التضرع والتذلل وان وقته كان شديد العظم كربه وهذا قد رواه الترمذى والنساى وابن ابى الدنيا عن سعد بن ابى وقاص رفعه الا اخبركم بشى اذا نزل برجل منكم كرب او بلاء من امر الدنيا دعا به ربه ففرج عنه قالوا بلى قال دعاء ذى النون لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين **وعند الترمذى** ايضا والنساى والحاكم عن سعد مرفوعا دعوة ذى النون اذ دعا بها وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين **لم يدع بها رجل مسلم** بنية صادقة صالحة **فى شى قط الا استجيب له** وفى رواية الا استجاب الله له اى لانها لما كانت مسبوقة بالعجز والانكسار ملحوقة بهما صارت مقبولة ام من يجيب المضطر اذا دعاه فان قيل هذا ذكر لا دعا اجيب بانه ذكر يفتتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء او يلوح بها ورد من شغله ذكرى عن مسالتى اعطيته افضل ما اعطى السايلين كما مر **وروى الديلمى فى مسند الفردوس عن جعفر بن محمد يعنى الصادق** لصدقه فى مقاله من سادات اهل البيت **قال حدثنى ابى** محمد الباقر **عن جدى** على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب مرسلا لان جده تابعى **انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه** بفتح الحا المهملة والزاى والموحدة اى هجم عليه او غلبه **امر** هم او غم **دعا بهذا الدعا اللهم احرسنى** بضم الرا احفظنى **بعينك التى لا تنام واكنفنى** اى استرنى **بركنك الذى لا يرام** لا يقدر على طلبه **وارحمنى بقدرتك على** لان ذلك شان الكرم والرحمة مع القدرة **فبسبب ذلك لا اهلك وانت رجائى** اى مرجوى فى جميع امورى **فكم من نعمة انعمت بها على قل لك بها شكرى** اى قيامى بواجبها **وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك بها صبرى فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى** بفتح اوله وضمه وكسر الرا اى يمنعنى من نعمة من حرم كضرب واحرم **ويا من قل عند بليته صبرى فلم يخذلنى** بضم الذال بترك نصرتى **ويا من رانى على الخطايا فلم يفضحنى** بفتح اليا والفا دكشف مساوى فانتفع وهذا من مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم واستغراقه فى شهود الجلال والا فمن يشكر ويصبر اذا لم يشكر ولم يصبر بلوه واى خطية له فضلا عن خطايا وهو ايضا من باب التعليم لامته **يا ذا المعروف الذى لا ينقضى ابدا** بل هو دايم **ويا ذا النعمة التى لا تحصى عددا** وفى نسخة النعما والاولى انسب لانها التى يتعلق بها العد واما النعما فصفة له تعالى بمعنى الانعام لا يتعلق به العد لان الصفة لا تعدد فيها ولا تكثر **اسالك ان تصلى على محمد وعلى ال محمد وبك ادرء** بفتح الهمزة وسكون الدال وبالرا ادفع **فى نحور الاعدا والجبارين** العتاة المتكبرين **اللهم اعنى على دينى بالدنيا وعلى اخرتى بالتقوى واحفظنى فيما غبت عنه** من الافعال التى لا استحضرها او من الاهل والمال وفى نسخة فيما غبت عنى بالتقبل وفتح تا الخطاب والمعنى واحد **ولا تكلنى الى نفسى فيما حظرته** بحا مهملة وظا اى منعته **على** بل الى توفيقك ليلا اقع فيما حظرته **يا من لا تضره الذنوب ولا ينقصه العفو هب لى ما لا ينقصك** وهو له الى وهو عفوك وفى نسخة ما لا ينفعك والمعنى عليها هب لى ما لا ينقص شيا من قدرتك ولا ينفعك شى منه لو لم توصله لى **واغفر لى ما لا يضرك** وهو الذنوب **انك انت الوهاب** كثير النعم دايم العطا صيغة مبالغة من الهبة وهى العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا اجزاء **اسالك فرجا قريبا وصبرا جميلا** لا جزع فيه **ورزقا واسعا والعافية واسالك دوام**

العافيه

العافية اى السلامة من الاسقام **واسالك الشكر على العافية من البلايا وشكر العافية** مصدر جا على فاعله كناشية الليل بمعنى نشوء الليل **وفى رواية واسالك تمام العافية** اعادها مظهرة لان مقام الدعا يطلب فيه البسط لانه مقام خطاب وخضوع **واسالك الغنى** بكسر الغين والقصر **عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم** ختم بها الدعا لما فيها من التوحيد الخفى كما مر

ذكر طبه من دا الفقر

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء الفقر اى مداواته قولا وفعلا بان يفعل ما هو سبب للشفا او يامر به ومثله يقال فى نظايره والاضافة فى داء الفقر بيانية **عن ابن عمر ان رجلا قال يا رسول الله ان الدنيا ادبرت عنى** بعد الغنى ويحتمل انه تغير من اول مرة والاول اولى لاحتياج الثانى لتاويل ادبرت عنى لم تاتنى وبعده لا يخفى سيما مع قوله **وتولت** اى حقيقة الادبار والتولى انما يكون بعد المجى وفى رواية المستغفرى قلت ذات يدى **قال له اين انت من صلاة الملايكة وتسبيح الخلايق وبه** اى التسبيح **ترزقون** استفهام اى كيف يغيب عنك علم ذلك والقصد من الاستفهام حثه على قول ذلك ليا تيه الغنى وعبر فى الملايكة بالصلاة التى اريد بها مطلق الثنا لجزمهم بانصافه تعالى بجميع صفات الكمال وليس احد منهم يصفه بخلاف ذلك مع اعترافهم بانهم ما عبدوه حق عبادته وفى الخلايق بالتسبيح لانهم من حيث هم بقطع النظر عن المومنين ينسبون اليه ما لا يليق به كالشريك فناسب التعبير الذى هو التنزيه عما لا يليق **قل عند طلوع الفجر** وفى رواية المستغفرى ما بين الفجر الى ان تصلى الصبح وهى مفسرة للعند به فالحديث واحد **سبحان الله** اى تنزيهه عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفى الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذايل **وبحمده** الواو للحال اى اسبحه واثنى عليه بحمده او للحمد مضاف للفاعل والمراد لازمه اى ما يوجبه من التوفيق وعلى العطف فهى جملة اخرى والتسبيح اشارة الى صفات الجلال والتحميد اسناده الى صفات الاكرام وقدم التسبيح لانه من التخلى بمعجمة على التحميد لانه من التحلى بمهملة **سبحان الله العظيم** كرر هذه تاكيدا ولان الاعتنا بشان التنزيه اكثر من جهة كثرة المخالفين ولهذا جا فى القران بعبارات مختلفة نحو سبحان وسبح بلفظ الامر وسبح بلفظ الماضى ويسبح بلفظ المضارع ولان التنزيهات تدرك بالعقل بخلاف الكمالات فانها تقصر عن حقايقها قال بعض المحققين حقايق الالهية لا تعرف الا بطريق السنة كما فى العلم لا يدرك منه الا انه ليس بجاهل فاما علمه فلا سبيل اليه قاله الحافظ **استغفر الله مائة مرة** قال وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا اى بطيب عيش وسعة رزق الى اجل اجل مسمى كذا فى جميع النسخ باليا على انه جواب اذا مقدرة وهى غير جازمة اى فانك اذا قلت ذلك تاتيك والا فالواجب حذفها لانه فى جواب الامر ويقال ملو لم يقصد به الجزاء **الدنيا صاغرة** ذليلة حقيرة والمراد هو الموت ويوت كل ذى فضل فضله اى جزاه فى الاخرة **تاتيك** سهولة بلا تعب ولا مشقة زاد فى رواية المستغفرى **راغمة فولى الرجل فمكث** مدة **ثم عاد فقال يا رسول الله لقد اقبلت على الدنيا** بكثرة **فما ادرى اين اضعها** من كثرتها **رواه الخطيب** ابو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى الحافظ **فى رواة مالك** اى فى كتابه المولف فى من روى عن مالك الامام فبلغ بهم الفا الاسبعة رووا عن مالك وزاد عليه غيره كثيرا وكذا رواه المستغفرى

ذكر طبه من داء الحريق

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء الحريق روى ابن السنى وابن عدى وابن عساكر من طريق ابن لهيعة والطبرانى فى الدعا من طريق عبد الرحمن بن الحارث كلاهما **عن عمرو بن شعيب** ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى صدوق مات سنة ثمان عشرة ومائة **عن ابيه** شعيب صدوق ثبت سماعه من جده عبد الله فضمير فى **عن جده** لشعيب وان عاد على عمرو وابنه حمل على جده الاعلى الصحابى فالحديث متصل وقد اختلف فى الاحتجاج برواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده واصح الاقوال انها حجة مطلقا اذا صح السند اليه قال ابن الصلاح وهو قول اكثر اهل الحديث حملا للجد عند الاطلاق على الصحابى عبد الله بن عمرو دون ابنه محمد والد شعيب لما ظهر لهم من اطلاقه ذلك فقد قال البخارى رايت احمد بن حنبل وعلى بن المدينى واسحاق بن راهويه وابا عبيد وابا خيثمة وعامة اصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ما تركه احد منهم وثبتوه فمن الناس بعدهم وقول ابن حبان هى منقطعة لان شعيبا لم يلق عبد الله بن عمرو وكما صرح به البخارى مردود فقد صح سماع شعيب من جده عبد الله بن عمرو وكما صرح به البخارى فى التاريخ واحمد وكما رواه الدارقطنى والبيهقى فى السنن باسناد صحيح وذكر بعضهم ان محمدا مات فى حياة ابيه وان اباه كفل شعيبا ورباه وقيل لا يحتج به مطلقا وقيل ان افصح بان جده عبد الله قبل والا فلا وقيل ان استوعب ذكر ابايه بالرواية عنهم صريحا قبل والا فلا انتهى ملخصا من شرح زين الحفاظ على الفيه التى اقتفى فيها على الاصح بقوله ٭ والاكثر احتجوا بعمرو حملا ٭ له على الجد الكبير الاعلى ٭ **قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا رايتم الحريق فكبروا** اى قولوا الله اكبر وكرروا كثيرا وينبغى الجهر به مخلصا لله ممتثلا لامر رسوله مستحضرا ما لله من عظيم القدرة **فان التكبير يطفيه** بفتح اليا اذا صدر عن كمال اخلاص وقوة يقين وتخصيصه للايذان بان من هو اكبر من كل شى حرى بان يقهر النار ويطفيها قال النووى ويسن ان يدعو معه بدعاء الكرب وفى تفسير الطبرى اذا كتب اسما اهل الكهف فى شى والقى فى النار طفيت وينبغى ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانه يرفع عنه البلا وان يقول ما قال ابراهيم حين القى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل وهذا الحديث رواه البيهقى من الوجه المذكور بلفظ استعينوا على اطفاء الحريق بالتكبير وله شاهد من حديث ابى هريرة عند الطبرانى اطفيوا الحريق بالتكبير ومن حديث ابن عباس وجابر بلفظ اذا وقعت كبيرة او هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يجلى العجاج الاسود والخبر بذلك ما فيه من ضعف ابن لهيعة سوى انه لم ينفرد به بل تابعه عبد الرحمن بن الحارث كما علم **فان قلت ما وجه الحكمة فى اطفاء**

للحريق بالتكبير قلت اجاب صاحب زاد المعاد في هدى خير العباد بانه لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها اي انها اعظم الاجزا التي خلق منها الا انها متمحضة من النار بل العناصر الاربعة مجتمعه فيه لكن لما غلب النار على بقية العناصر جعل مخلوقا منها وفي البيضاوي من نار السموم ومن نار باعتبار الغالب كذا قال شيخنا وكان فيه اي الحريق اي لهب النار من الفساد العام ما يناسب الشيطان بمادته وفعله وكان للشيطان اعانة عليه اي على وجود الحريق بان يتسبب في اتصال النار الى نحو الحطب فيحصل الحريق وتنفيذ له اي جعله موثرا فيما يصل اليه فيفسده وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهما هدى الشيطان اي صفته التي عليها واليهما يدعو الناس وبهما يهلك بني ادم فالنار والشيطان كل منهما يريد العلو في الارض بالبغي والفساد وكبرياء الله تعالى تقمع اي تذل الشيطان وفعله فيتبعه الفساد فلهذا جواب لما كان الحريق دخلته الفا على القليل ولو حذف فلهذا واقتصر على قوله كان تكبير الله له اثر في اطفاء الحريق لكان اولى لاحتياجها المقدر تدخل عليه كان علة للجواب مقدمة على معلولها والاصل فكان تكبير الله له اثر في اطفاء الحريق لهذا فان كبرياء الله تعالى لا يقوم لها شي فاذا كبر المسلم ربه تكبيره في خمود النار سكون لهيبها المودي الى طفيها التي هي مادة الشيطان وقد جربنا ذلك بطيبة لما احترقت في سنة خمس وتسعين وثمان مايه فوجدت له اثرا عظيما الواجده لغيره ولقد شاع وذاع رؤية طيور بيض بحريق طيبة اي وقت حريقها اي حريق مسجدها فقط ولم يصل الى جوف الحجرة بشي من هدم هذا الحريق الواقع في الثلث الاخير من ليلة ثالث عشر رمضان في سنة ست معلنة تلك الطيور بالتكبير كالذي يكفها عن بيوت الجيران وذلك عبرة وموعظة ابرزها الله تعالى للانذار يخص بها حضرة النذير صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان اعمال امته تعرض عليه فلما ساءت ناسب ذكر الانذار بما طهما عنوان النار الجاري بها في موضع عرضها قاله الشريف السمهودي وبسط القصة في تاريخه والله تعالى اعلم

ذكر ما كان
يطب به

ذكر ما كان عليه الصلاة والسلام يطب به بكسر الطاء وضمها كما في القاموس اي يداوي به من داء الصرع مرض يشبه الجنون في الصحيحين ان امراة روى البخاري في الطب ومسلم في الادب عن عطا بن ابي رباح قال قال لي ابن عباس الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المراة السودا اتت النبي صلى الله عليه وسلم اسمها سعيرة مصغر الاسدية كما في تفسير ابن مردوية وهو عند المستغفري في الصحابة واخرجه ابو موسى في الذيل قال المستغفري في كتابي شعيره بالشين المعجمة والصحيح بالمهملة قال في الاصابة وذكرها ابن منده وتبعه ابو نعيم بالمعجمة والقاف ويقال بكاف بدل القاف والصواب انها بالمهملتين وفي البخاري عن عطا انه راى ام زفر امراة طويلة على ستر الكعبة بكسر السين اي جالسة عليها معتمدة ففي حديث ابن عباس عند البزار انها قالت اني اخاف الخبث ان يجردني فدعا لها فكانت اذا خشيت ان تاتيها تاتي استار الكعبة فتتعلق بها وذكر ابن سعد وعبد الغني في المبهمات عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عبد الله عن شيخ من اهل مكة قال هي ام زفر ماشطة خديجة العجوز التي قال صلى الله عليه وسلم انها كانت تغشانا زمن خديجة وكلام ابي عمر يقتضي انهما واحدة وقال ابو موسى انه محتمل قال في الاصابة وهو بعيد والعلم عند الله فقالت اني اصرع وفي رواية للطبراني والخطيب اني امراة اغلب على عقلي واني انكشف بفتح الفوقية والشين المعجمة المشددة ولابي ذر انكشف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر المعجمة مخففة فادع الله لي ان يشفيني من ذلك الصرع قال ان شئت صبرت على ذلك ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك من ذلك الصرع وفي رواية المستغفري من وجه اخر عن عطا ان ابن عباس قال له الا اريك امراة من اهل الجنة فاراني حبشية عظيمة فقال هذه سعيرة الاسدية اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان بي هذه يعني الريح فادع الله ان يشفيني مما بي فقال ان شئت دعوت الله يعافيك مما بك وتثبت لك حسناتك وسياتك وان شئت فاصبري ولك الجنة فقالت اصبر والجنة كما زاده في رواية المستغفري قالت فاني انكشف روي بالوجهين السابقين ايضا فادع الله زاد ابو ذر لي ان لا انكشف بالوجهين ايضا فدعا لها صلى الله عليه وسلم بعدم الكشف وتجويز انه دعا بزوال الصرع خلاف الواقع ولعبد الرزاق عن الحسن انها كانت تخنق في المسجد فاخبرتها النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فقال ان شئتم دعوت الله فبرئت وان شئتم كانت كما هي ولا حساب عليها في الاخرة فخيرها اخوها فقالت دعوني كما انا فتركوها فان صح هذا فكانهم لما اخبروها عنه جاءت لتسال بنفسها وتسمعه وتساله ان لا تنكشف والا فما في الصحيحين اصح ووقع في رواية ابن عباس وفي سعيرة نزلت ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا كانت تجمع الصوف والشعر والليف فتغزل كبة عظيمة فاذا ثقلت عليها نقضتها فقال الله يا معشر قريش لا تكونوا مثل سعيرة تنقضوا ايمانكم بعد توكيدها اخرجه ابن خزيمة قايلا انا ابرا الى الله من عهدة هذا الاسناد قال العلامة بن القيم الصرع صرعان صرع من الارواح الخبيثة الارضية يعني الشيطان لاستحسان تلك الصورة الانسية او لمجرد ايقاع الاذية وصرع من الاخلاط الردية بسبب انحباسها من شدة تعرض في بطون الدماغ ومجاريه مع مجرى الاعصاب المحركة فيمنع الاعضا الرييسة عن انفعالها منعا غير تام او لبخار ردي يسرع اليه من بعض الاعضا فلا يبقى الشخص معه منتصبا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة والثاني هو الذي يتكلم فيه الاطبا فاما علاج صرع الارواح فيكون بامرين امر من جهة المصروع وامر من جهة المعالج فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه بان يكون صرعه خفيفا لا معه شعور او يكون في ابتدايه قبل غيبوبته او بعد الافاقة لئلا يعود عليه فلا يرد انه لا ياتي له ذلك مع قيام العارض به وصدق توجهه الى

فاطر

الى فاطر خالق هذه الارواح وباريها على مساو حسنه اختلاف اللفظ والتعوذ الصحيح الذي قد تواطا توافق عليه القلب واللسان بان ينطق مع حضور القلب واعتقادا حقيقة ما يقول بلسانه فان هذا العلاج لدفع الصارع عنه نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح الا بامرين ان يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا من جهة المعالج فيه وان يكون الساعد قويا فان فقد او احدهما لم ينتصف والثاني من جهة المعالج فيه بان يكون فيه هذان الامران ايضا اي صدق التوجه والتعوذ الصحيح وحال المعالجين انهم يجتهدون في علاجهم ويتفاوتون فيه فيكون في بعضهم قوة وشدة حتى ان من المعالجين من يكتفي بقوله اخرج منه فالغاية لمقدر دل عليه السياق او يقول بسم الله او يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا في نسخ بلفظ يقول مضارعا فيهما اي ان بعض المعالجين يكتفي بقوله اخرج لقوة الشدة قوته وتمكنه وبعضهم يضم اليه ما يوثر في الازالة بان يقول بسم الله او لا حول ولا قوة الا بالله يعني ونحوهما مما عهد استعماله فعله لعلاج المصروع وفي نسخة بوجده اي ان بعضهم يكتفي بقوله او يكتفي بقول بسم الله ونحوه ولا يستعمل العزايم القوية التاثير لشدتها عليهم قال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخرج عدو الله بالنصب بنداء الجزاء الاداه انا رسول الله

[illegible]

وكان بعضهم يعالجه بذكر باية الكرسي ويامر بكثرة قراءة المصروع اية الكرسي اذا كان اهلا للقراءة ليدفع عن نفسه ويامر من يعالجه بها بكثرة قراءتها وبقراءة المعوذتين بكسر الواو وقل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق وثالثتهما قال ابن القيم ومن حدث له الصرع وله خمس وعشرون سنة اي بلغ ذلك السن وخصوصا بسبب دماغي ايس من برئه ولذلك اذا حصل له في صغره واستمر به الى هذا السن اي بلوغ خمس وعشرين قال فهذه المراة التي جا في الحديث انها كانت تصرع وتنكشف يجوز ان يكون صرعها من هذا النوع فوعدها صلى الله عليه وسلم بصبرها على هذا المرض بالجنة وروى عبد الرزاق عن طاوس كان صلى الله عليه وسلم يوتى بالمجانين فيضرب صدر احدهم فيبرا فاتي بمجنونة يقال لها ام زفر فضرب صدرها فلم تبرا ولم يخرج شيطانها فقال صلى الله عليه وسلم هو يغنيها في الدنيا ولها في الاخرة خير ولقد جربت الاقسام بالنبي صلى الله عليه وسلم على الله تعالى في ازالة الصرع ومن الغريب قصة غزال الحبشية خادمة الامام عمر بن ربيع الجمال الشريف بطريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر في سنة خمس وثمانين وثمانماية واستمر بها الصرع اياما واستغاثت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فحكي الى بعض اهلها في المنام بامر النبي صلى الله عليه وسلم فوثقت واقسم ان لا يعود اليها وفي المقصد الاخير فاتاني ات في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال له لقد ارسله لك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته وحلفته ان لا يعود اليها فاستيقظت وما بها قلبه بفتح القاف واللام والموحده اي وجع ومن ثم اي بعد هذا الوقت لم يعد اليها فلله الحمد وفي المقصد الاخير ولا زلت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة في سنة اربع وتسعين

ذكر
دوائه
من داء السحر

ذكر دوايه صلى الله عليه وسلم من داء السحر الدوا بالفتح والمد ما يداوى به وبكسر الدال اسم مصدر والمراد هنا ما يشمل الاشيا التي يداوى بها والمداواة فانه صلى الله عليه وسلم بين للناس ما يداوى به وهو ايضا لازالة السحر عنه قال النووي السحر حرام وهو من الكباير بالاجماع وفي الصحيح مرفوعا اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فليس السحر عندهم على المعتمد كفرا لذاته بل بما ضم اليه فان كان فيه قول مما يكفر به قايله او فعل كعبادة شمس ونحوهما يقتضي الكفر والا فلا يكون كفرا بمجرده واما تعليمه وتعلمه فحرام ولو قصد به دفع ضرورة السحر عن نفسه او عن غيره او معرفة حقايق الاشيا عند الاكثر لخوف الافتتان والاضرار وان لم يكن ما يقتضي الكفر عزر فاعله فقط لفعله الحرام ولا استتابة لانه لم يكفر واستتيب منه ان كفر به ولا يقتل عندنا اي الشافعية وان تاب قبلت توبته كالمرتد وقال الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب اي لا يطلب منه التوبة وان تاب لا تقبل توبته بل يتحتم قتله لانه لا تعرف توبته حتى تقبل منه والمسالة مبنية على الخلاف في قبول توبة الزنديق بزنة قنديل قيل هو المنافق والاكثر انه الذي لا يتمسك بدين وفي القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القايل بالنور والظلمة او من لا يومن بالاخرة ولا بالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان لان الساحر عنده كافر كما ذكرنا وعندنا ليس بكافر قال الماوردي مذهب الشافعي انه لا يكفر بالسحر ولا يجب به قتله ويسال عنه فان اعترف معه بما يوجب الكفر كفر بعقده لا بسحره وكذا لو اعتقد اباحته كفر باعتقاده لا بسحره فيقتل حينئذ بما انضم الى السحر لا بالسحر وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق وعند مالك لا قال القاضي عياض وبقول مالك قال احمد بن حنبل وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين قال اصحابنا الشافعية فاذا قتل الساحر بسحره انسانا ذكرا او انثى واعترف حقيقة انه مات بسحره وانه يقتل غالبا او حكما لقتله بنوع كذا وشهد عدلان تابا انه يقتل غالبا فهذا عمد فعليه القصاص حيث وجدت المكافاة وان قال مات به ولكنه قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص ويجب الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا على عاقلته لان العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني قال اصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل بالسحر بالبينة وانما يتصور باعتراف الساحر انتهى قال شيخنا قد يتصور بان يتوب اثنان من السحرة ويشهدا على الساحر بانهما شاهداه يستعمل القسم الفلاني فيشهدان عليه بان ذلك يقتل غالبا واختلف في السحر فقيل هو تخييل فقط اي يخيل الى المسحور انه يفعل الشي ولم يفعله

ولاحقيقة له واليه ذهب المعتزلة **وهو اختيار ابى جعفر الاستراباذى** بكسر الهمزة والفوقية وسكون السين المهملة وفتح الرا والموحده قال فيعجمة **من الشافعية** ذكره العبادى وبالغ فى مدحه وقال لم اقف على تاريخ وفاته **وابو بكر** احمد بن على بن الحسين **الرازى** الامام الحافظ **من الحنفية** له تصانيف **وطائفة** كالبغوى واحتجوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال المص ولا حجة لهم فى الاية لانها و وردت فى هذه القصة وكان سحرهم كذلك ولا يلزم منه ان جميع انواع السحر تخييل **قال النووى والصحيح** وهو مذهب اهل السنة **ان له حقيقة** ويكون بالقول والفعل ويولم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين **وبه قطع** اى جزم **الجمهور وعليه عامة العلما ويدل عليه الكتاب** كقوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اذ لو كان تخييلا ما حصلت الفرقة **والسنة الصحيحة المشهورة** وهى كثيرة **قال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلانى لكن محل النزاع** بين الفريقين **هل يقع بالسحر انقلاب عين** لجعل البشر جادا او حمارا **او لا يقع** ذلك **فمن قال انه تخييل فقط منع ذلك والقايلون بان له حقيقة اختلفوا هل له تاثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الامراض او ينتهى الى الاحالة بحيث يصير الحيوان الجماد حيوانا مثلا وعكسه** الحيوان جمادا **فالذى عليه الجمهور هو الاول** قال الزركشى والثانى وا منع البطلان لانه لو قدر على هذا القدر ان يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وان يمنع نفسه من الموت **قال المازرى** فى شرح مسلم **جمهور العلما على اثبات السحر** اى ان له حقيقة لان الله ذكره فى القران وانه يتعلم وانه مما يكفر به ومما يفرق به بين المرء وزوجه وفى الحديث انه اشيا دفنت واخرجت وكيف يتعلم ما لا حقيقة له هذا كله فى كلام المازرى وعطف عليه قوله ولان العقل وفى غالب نسخ المص لجزم فجعل تعليل لما اقتصر عليه من كلام المازرى ولان **العقل لا ينكر ان الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق** مضموم بعضه الى بعض تشبيها بلفق الثوب **او تركيب اجسام** كما وقع لسحرة فرعون **او مزج** اى خلط **بين قوى على ترتيب مخصوص** فيخلق الله عند ذلك التاثير **ونظير ذلك ما وقع فى حذاق الاطبا** مهرتهم العارفين بغوامض الطب ودقايقه **من مزج** خلط **بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا وقيل لا يزيد تاثير السحر على ما ذكره الله فى قوله يفرقون به بين المرء وزوجه** بان يحدث الله عنده النشوز والاختلاف ويبغض كل منهما للاخر ابتلاء منه **لكون المقام مقام تهويل** اى تفزيع **فلو جاز ان يقع به اكثر من ذلك لذكره** وهو لم يذكره **قال المازرى والصحيح من جهة العقل ان يقع به اكثر من ذلك** قيد بالعقل لانه فى مقام الرد على الواقفين على مقتضى العقل فلا يرد عليه انه وقع فى الخارج ما يزيد على ذلك بكثير وقد حكى العراقى وغيره انه لم يبلغ احد فى السحر الى الغاية التى وصل اليها القبط ايام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرانى وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فاى عسكر قصدهم اتوا الى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الاعين وقطع الاعضا وقع نظيره للعسكر القاصد لهم فتحاماهم العساكر واقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده **قال والاية ليست نصا فى منع الزيادة وان قلنا انها ظاهرة فى ذلك** اى فى منع الزيادة **ثم قال** المازرى **والفرق بين السحر** على قول الاشاعرة انه يقع خرق العادة **والمعجزة** للنبى **والكرامة** للولى **ان السحر يكون بمعاناة اقوال وافعال حتى يتم للساحر ما يريده** من سحره **والكرامة لا تحتاج الى ذلك انما تقع غالبا اتفاقا** بدون قصد **واما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدى** لان النبى يتحدى بها ويعجز بها الخلق فتدل على صدقه والولى والساحر لا يتحديان ولا يعجزان بها الخلق ولو تحديا بهما لم تخرق لهما العادة وايضا يفرق بين الولى والساحر بان يكون اخر ضلاله دليل فسقه وكفره والولى لا يكون ذلك علما على ذلك فيه هذا ايضا كلام المازرى **ونقل امام الحرمين الاجماع على ان السحر لا يقع الا من فاسق** وانما يقع على يد ولى عامل بالطاعات مجتنب للمعاصى فلو وقعت على يد فاسق فلو تكون معونة من الله تعالى واصطفا بتوفيقه التوبة وقد يكون استدراجا والعياذ بالله تعالى **ونقل نحوه النووى فى زيادة الروضة وينبغى ان يعتبر حال من يقع منه الخارق فان كان متمسكا بالشريعة** عاملا بما امرت به **متجنبا للموبقات** اى المهلكات من المعاصى **فالذى يظهر على يديه من الخوارق كرامة والا فهو سحر** وهذا مفاد الاجماع المذكور **وقال القرطبى** فى شرح مسلم دل القران فى غير ما اية والسنة فى غير ما حديث على ان السحر موجود وله اثر فى المسحور فمن كذب بذلك فهو كافر مكذب لله ولرسوله ومنكر لما علم بالعيان ثم ان منكره فى السر زنديق وفى الظاهر مرتد كذا فى القرطبى قبل قوله **والسحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير** اهما نصب على الاستثنا **انها لدقتها** اى غموضها وخفاء معناها **لا يتوصل اليها الا احاد الناس ومادته** اى السحر **الوقوف على خواص الاشيا والعلم بوجوه تركيبها واوقاتها** اى ازمانها التى تركب فيها **واكثره تخييلات بغير حقيقة** كعلم السيمياء وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما **قال تعالى عن سحرة فرعون وجاءوا بسحر عظيم** فى قصة روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادى وركب بعضها بعضا كما فى البيضاوى **مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا** لجلاء المعنى فانما انقلبت حقيقتها خرقا للعادة واظهارا للمعجزة هذا بقية كلام القرطبى **وقال ابو بكر الرازى اخبر فى الاحكام اخبر الله تعالى ان الذى ظنه موسى انها تسعى** بقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى **لم يكن** ما ظهر من سعيها **سعيا حقيقيا**

وانما

وانما كان تخييلا سحروا اعين الناس واسترهبوهم اى خوفوهم حيث صيروها حيات تسعى **وذكر ان عصيهم كانت مجوفة قد مليت زيبقا** بكسر الزاى والبا بينهما همزة ساكنة ويجوز تخفيفها **وكذلك الحبال كانت من ادم** اى جلد **محشوة زيبقا وقد حفروا قبل ذلك اسرابا** جمع سرب بفتحتين بيت فى الارض لا منفذ له **وجعلوا له ازاجا** جمع ازج بفتح الالف والزاى وجيم مثل سبب واسباب بيت يبنى طولا كما فى المصباح وفى القاموس ضرب من الابنية ويجمع ايضا على ازج بضمتين وازجة كفيلة **وملوها نارا فلما طرحت على ذلك الموضع وحمى الزيبق حركها لان من شان الزيبق اذا اصابته النار ان يطير فلما اثقلته كثافة الحبال والعصى** جمع عصا **صارت تتحرك بحركته فظن من راها انها تسعى** تمشى **ولم تكن تسعى حقيقة انتهى** وفى البيضاوى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك انتهى ولا مخالفة لجواز انهم ملوا اجوافها بالزيبق ولطخوها به من خارج ايضا ووضعوا الاسراب فى محل الشمس وصلوها نارا زيادة فى الارهاب **قال القرطبى** عقب ما مر عنه **والحق ان لبعض اصناف السحر تاثيرا فى القلوب من الحب والبغض والقا الخير والشر** والتفرقة بين المرء وزوجه ويحول بين المرء وقلبه كما فى القرطبى ايضا **وتاثيرا فى الابدان بالالم والسقم** كل ذلك مدرك بالمشاهدة وانكاره معاندة هكذا فى القرطبى **وانما المنكر ان ينقلب الجماد حيوانا او عكسه بسحر الساحر** كما مر بيانه **وقد ثبت فى البخارى** ومسلم **من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر** بالبنا للمجهول **حتى ان** مخففة من الثقيلة اى انه **كان ليخيل اليه انه يفعل الشى وما فعله** وفى رواية لها ايضا انه كان ياتى النسا ولا ياتيهن **حتى اذا كان ذات ليلة** من اضافة المسمى الى الاسم او ذات مقحمة **عند عايشة** لفظ البخارى حتى انه كان ذات يوم او ذات ليلة وهو عندى لكنه دعا ودعا قال المص بالشك من الراوى والمستدرك منه تلو قولها وهو عندى اى لكنه لم يكن مشتغلا بى بل بالدعا او من قولها كان يخيل اليه اى ان السحر اثر فى بدنه لا فى عقله وفهمه بحيث انه توجه الى الله تعالى ودعا على الوضع الصحيح والقانون المستقيم قاله فى الكواكب وفى رواية للبخارى ايضا حتى اذا كان ذات يوم بلا شك بل بالجزم بيوم فليس فيه رواية بالجزم بليلة كما فعل المص **ودعا ودعا** اى كرر الدعا وفى رواية للبخارى ايضا دعا الله ودعاه وفى مسلم فدعا ثم دعا ثم دعا بالتكرير ثلاثا وهو المعهود من عادته **ثم قال يا عايشة اشعرت** بفتحات وبضم العين ايضا قال عياض من اظهر العجز والافتقار الى الله لعلمه انه لا يكشف الضر الا الله سبحانه وكسر تا الخطاب اى اعلمت **ان الله افتانى فيما استفتيته فيه** قال عياض اى اجابنى فسمى الدعا استفتا والجواب فتيا لان الداعى طالب والمجيب مسعف فاستعير احدهما للاخر زاد غيره او المعنى اجابنى عما سالته عنه لان دعاه كان لان يطلعه على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الامر زاد فى رواية قلت وما ذاك قال **اتانى رجلان** قال القرطبى اى ملكان فى صورة رجلين وظاهره انه فى اليقظة ويحتمل فى المنام ورؤيا الانبيا وحى انتهى وزاد المص فى قوله ما وجع الرجل اشعار بوقوع ذلك فى المنام اذ لو كان يقظة وخاطباه وسالاه وفى رواية الاسماعيلى فانتبه من نومه ذات يوم لكن فى حديث ابن عباس عن ابن سعد فهبط عليه ملكان وهو بين النايم واليقظان وفى رواية الطبرانى اتانى ملكان وعند ابن سعد ضبط عليه بسند منقطع انهما جبريل وميكايل **فقعد احدهما عند راسى** هو جبريل كما جزم به الدمياطى **والاخر** ميكايل **عند رجلى** بشر التخمينه شنى **فقال** احدهما جبريل او ميكايل وفى رواية فقال الذى عند راسى للاخر وعند الحميدى فقال الذى عند رجلى للذى عند راسى قال الحافظ وكانها اصوب **ما وجع الرجل** اى ما مرضه **قال مطبوب** اى مسحور يقال طب الرجل اذا سحر فكنى بالطب عن السحر كما كنى بالسليم عن اللديغ قال ابن الانبارى الطب من اسماء الاضداد يقال للفلاح والسحر وهو من اعظم الادوا ورجل طبيب اى حاذق سمى طبيبا لفطنته قاله عياض **قال من طبه** اى سحره **قال لبيد** بفتح اللام وكسر الموحدة **ابن الاعصم** بمهملتين بوزن الاحمر زاد فى رواية للشيخين اليهودى من بنى زريق بضم الزاى وفتح الرا وقاف وفى طبقات ابن سعد متولى السحر اخوات لبيد وكن اسحر منه وانه هو الذى دفنه **قال فى اى شى طبه قال فى مشط** بكسر الميم وضمها وسكون ثانيه ويجوز الضم والجمع امشاط الاله يمشط بها وفى رواية القابسى مشاط الحديد وغلط قاله الحافظ وفى القاموس المشط مثلثة الة يمشط بها وفى القرطبى بضم الميم واحد الامشاط التى يمتشط بها ويطلق على نبت صغير يقال له نبت الذيب وعلى سلاميات ظهر القدم والعظم العريض من الكتف ويحتمل ان الذى كان فيه احد الاربعة **ومشاطة** بضم الميم وفتح المعجمة مخففة ثالث فطاء مهملة ما يخرج من الشعر عند التسريح وللبيهقى من حديث ابن عباس من شعر راسه ومن اسنان مشطه وفى رواية للبخارى ومشاقة بالقاف ما يمشق من الكتان انتهى وفى البخارى يقال المشاطة اى بالطا ما يخرج من الشعر اذا امشط والمشاقة اى بالقاف من مشاقة الكتان **وجف طلع نخلة** بضم الجيم وشد الفا الغشا الذى يكون على الطلع ويطلق على الذكر والانثى فلذا قيده بقوله **ذكر** بالتنوين كنخلة على ان لفظ ذكر صفة لجف والمستملى وجب بالموحدة بدل الفا بمعنى واحد وقال القرطبى انه بالموحدة داخل الطلعة اذا خرج منها الكفرى قاله شمر وللكشميهنى وجف بالفا طلعة بتا تانيث قاله المص **قال واين هو قال فى بير ذروان** بفتح المعجمة وسكون الرا وفى رواية لهما ذى اروان بفتح الهمزة وسكون الرا وصوبه ابو عبيد البكرى والاصمعى قال المص وكلاهما صحيح وعلى الاول هو من اضافة الشى لنفسه فقيل والاصل اذروان بير لكثرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت ذروان بمعجمة بدل الهمزة وهى بير كانت معروفة بالمدينة فى بستان بنى زريق زاد فى رواية تحت راعوفة فى بير راعوفة فى بير ذروان برا والف فى رواية الاكثر ولبعضهم بلا الف فعين فواو ففا حجر ينزل فى البير

عند الحق ثابت لا يستطاع قلعه يقوم عليه المستقي والناظر فيها وقيل في اسفل البير يجلس عليه الذي ينظفها لا يمكن قلعه لصلابته **فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم واناس من اصحابه** وعند ابن سعد عن ابن عباس فبعث الى علي وعمار فامرهما ان ياتيا البير وعنده ممن شهد بدرا فدله على موضعه في بير ذروان فاستخرجه قال ويقال ان الذي استخرجه قيس بن محصن الزرقي قال الحافظ ويجمع بانه اعان جبيرا على ذلك وباشر بنفسه فنسب اليه وان النبي صلى الله عليه وسلم وجههم اولا ثم توجه فشاهدها بنفسه **فجا صلى الله عليه وسلم** بعد ان رجع **فقال يا عايشة كان ماها نقاعة** بضم النون وفتح القاف مخففة **الحنا** بكسر الحا المهملة والمد يعني ان ما البير احمر كالذي ينقع فيه الحنا اي انه تغير لرداءته او لما خالطه مما القي فيه **وكان روسها روس الشياطين** في التناهي في كراهتها وقبح منظرها ويحتمل ان يريد روس الحيات فالعرب تسمي بعض الحيات شيطانا وهي حية قبيحة المنظر هايلة جدا **افلا يارسول الله استخرجته قال قد عافاني الله** منه **فكرهت ان اثور** بضم الهمزة وفتح المثلثة وكسر الواو المشددة **على الناس فيه** وللكشميهني منه **شرا** من تذكر المنافقين السحر وتعلمه ونحو ذلك فيوذي المسلمين وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة **فامر بها** اي بالبير **فدفنت** بالبنا للمجهول **وفي رواية للبخاري ايضا فاتى** صلى الله عليه وسلم **البير حتى استخرجه** فهذه معارضة للتي قبلها ولرواية افلا اخرجته قال الا ان المهلب اختلف الرواة على هشام في اخراج السحر المذكور فاثبته سفيان بن عيينة وجعل سوال عايشة عن النشرة ونفاه عيسى بن يونس وجعل سوالها عن الاستخراج ولم يذكر الجواب وصرح به ابو اسامة ولفظه فقلت يارسول الله افلا اخرجته قال لا والنظر يقتضي ترجيح رواية سفيان لتقدمه في الضبط ويويده ان النشرة لم تقع في رواية ابي اسامة وزيادة سفيان مقبولة لانه اثبتهم ولا سيما انه كرر استخراج السحر في روايته مرتين يعني بالمرة الاولى في قوله قال فاستخرج فيبعد من الوهم وزاد ذكر النشرة وجعل جوابه صلى الله عليه وسلم عنها بلا بدلا عن الاستخراج وقد يجمع بان الاستخراج المنفي في رواية ابي اسامة غير الاستخراج المثبت في رواية سفيان فالمثبت هو استخراج ما نعله حواه قال وكان السر في ذلك ان لا يراه الناس فيتعلموا السحر انتهى من فتح الباري **فقال** صلى الله عليه وسلم لعايشة **هذه البير التي اريتها** براء فهمزة مفتوحتين وفي رواية اريتها بضم الهمزة وكسر الرا وحذف الميم من هذه الرواية فكان ماها نقاعة الحنا وكان نخلها روس الشياطين قال فاستخرج وهو مبني للمجهول وفاعل قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الم **قالت عايشة افلا تنشرت** اي فعلت النشرة وهي الرقية التي يعالج بها المريض **قال اما الله فقد شفاني** عبارة الم في شرحه اما والله بتخفيف الميم والله جر بواو القسم ولابن عساكر ولابي ذر والوقت اما الله شفاني بالتشديد فقد شفاني انتهى فما ساقه هنا لا يوافق روايتيهما **واكره ان اثير على الناس شرا** بتذكير السحر وقد وقع في رواية لمسلم ان عايشة قالت افلا احرقته قال القاضي عياض كذا في جميع النسخ قيل صوابه اخرجته كما في الرواية الاخرى لانه المناسب لقوله كرهت ان اثير على الناس شرا اي باخراجه لانه اذا اخرج فقد يوقف على عقده وصفته فيتعلم ويكني بذكر شرا قال وعندي ان احرقته صواب لا يعترض بما تقدم لانها بمعنى تحرقها حين يخرجها بل احراقها اظهر للذي ارادت من اتلاف عينه وابطال عمله وما يتوقع من شره مع بقايه لم يغيره وقال القرطبي عندي ان رواية احرقته اولى ويعني لبيد اصانع السحر فاجابها بانه يثير شرا بين المسلمين واليهود لما كان لهم من العهد والذمة فلو قتلته لثارت فتنة وتحدث الناس ان محمدا يقتل من عاهده انتهى وهذا فيه بعد وكلام عياض اظهر **وفي حديث ابن عباس عند البيهقي في الدلايل** النبوية **بسند ضعيف** لان فيه الكلبي عن ابي صالح وهما ضعيفان **في اخر قصة السحر الذي سحر به النبي صلى الله عليه وسلم انهم وجدوا وترا** بفتح الواو والفوقية **فيه احدى عشرة عقدة وانزلت سورة الفلق والناس فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة** ولفظ البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ما ترى قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال اين هو قال في بير ال فلان تحت صخرة في ركية فاتوا الركية فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الركية فاحرقوها فلما اصبح صلى الله عليه وسلم بعث عمار بن ياسر في نفر فاتوا الركية فاذا ماوها مثل ماء الحنا فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الركية واحرقوها فاذا فيها وتر فيه احدى عشرة عقدة وانزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وفي سياقه نكارة ومخالفة لحديث الصحيحين ظاهرة **واخرجه ابن سعد بسند اخر منقطع عن ابن عباس ان عليا وعمارا لما بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم لاستخراج السحر وجدا طلعة النخلة فيها احدى عشرة عقدة فذكر نحوه** من نزول السورتين والانحلال العقد بقراءتهما **وفي رواية ذكرها في فتح الباري فنزل رجل البير فاستخرجه وانه وجد في الطلعة تمثالا** بكسر الفوقية اي صورة **من شمع** بفتح الميم وتسكن الذي يستصبح به **تمثال النبي صلى الله عليه وسلم** بالنصب بدلا من تمثالا **واذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة كلما نزع ابرة وجد لها الما** في بدنه **ثم يجد بعدها راحة** وهذا كالذي قبله من انه استخرج ما حواه الجف فيتاكد الجمع المتقدم وقد **بين الواقدي** محمد بن عمر بن واقد **السنة التي وقع فيها السحر كما اخرجه عنه** تلميذه محمد **ابن سعد بسنده الى عمر بن الحكم** المدني صدوق **مرسل** لان عمر من اواسط التابعين **قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع جاءت روساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق** بتقديم الزاي مصغر **وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا** اعلمنا بالسحر **وقد سحرنا محمدا فلم نصنع شيا** ينكاوه **ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا ينكاوه** بوزن يمنعه **فجعلوا له ثلاثة دنانير** فسحره ومر ان عند ابن سعد ان متولي السحر اخوات لبيد وكن اسحر منه وانه هو الذي القاه في البير **ووقع في رواية ابي ضمرة** بفتح

الضاد

الضاد المعجمة وسكون الميم انس بن عياض الليثي المدني **عند الاسماعيلي فاقام اربعين ليلة وفي رواية وهيب** بالتصغير بن خالد بن عجلان البصري **عن هشام** بن عروة راوي حديث الباب عن ابيه عن عايشة اقام **ستة اشهر** في السحر **ويمكن الجمع بان تكون الستة اشهر من ابتداء تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه** اتقانه وشدته **وقال السهيلي لم اقف في شي من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث صلى الله عليه وسلم فيها في السحر حتى ظفرت** به اي وجدته واصل معناه الفوز والفلاح **في جامع معمر عن الزهري** مرسلا **انه لبث سنة قال الحافظ بن حجر وقد وجدناه موصولا** عند احمد والاسماعيلي **بالاسناد الصحيح فهو المعتمد** اذ الموصول مع صحة اسناده مقدم على المرسل عند التعارض **وقال المازري** في شرح مسلم **انكر بعض المبتدعة هذا الحديث زعموا انه يحط منصب النبوة** اي شرفها ورفعتها **قالوا وكلما ادى الى ذلك فهو باطل** وهذه كلمة حق اريد بها باطل **وزعموا ان تجويزها** اي فعلة السحر بهم والاظهر تجويزه **يعدم** يبطل **الثقة بما شرعوه من الشرايع اذ يحتمل على هذا ان يخيل اليه ان جبريل يكلمه وليس هو ثم** بفتح المثلثة وشد الميم اي هناك موجودا **وانه يوحى اليه ولم يوح اليه بشي قال المازري وهذا كله مردود** وباطل **لان الدليل** وهو المعجزات كما في المازري **قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل** لا يلتفت اليه **واما ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من اجلها فهو في ذلك عرضة** بضم فسكون اي معرض **لما يعرض للبشر كالامراض** وقد صح انه كان يوعك كما يوعك رجلان زيادة في اجره **فغير بعيد ان يخيل اليه في امر من امور الدنيا لا حقيقة له** وعليه يحمل الحديث فلا طعن فيه مع صحته باتفاق **مع عصمته عن مثل ذلك في امور الدين انتهى** ما نقله المازري وبقيته وقد قال بعض الناس معنى الحديث انه يخيل اليه انه وطى احدى زوجاته ولم يطا وقد يخيل للانسان في المنام مثل هذا فلا يبعد ان يتخيله صلى الله عليه وسلم في اليقظة وقال بعض اصحابنا يمكن ان يخيل اليه انه يفعل الشي وما فعله ولكن لا يعتقد صحة خياله فتكون اعتقاداته كلها على السداد فلا يبقى لاعتقاد الملحد طريق وهذا هو معنى قوله **وقال غيره لا يلزم من انه يظن انه يفعل الشي ولم يكن فعله ان يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت ليقظة قلبه وسلامة ذهنه فلا يبقى على هذا للملحد حجة** فكان اللايق ان المص يقول ونقل عن بعض اصحابه لايهامه ان المازري لم يذكر لاسيما مع فصله بلفظ انتهى **وقال القاضي عياض** في الشفا في شرح مسلم ظهر لي ما هو اجلا وابعد عن مطاعن الملحد من نفس الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودي حتى كان ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عايشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق ان السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله **فيحتمل ان يكون المراد بالتخييل المذكور** في قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن **انه يظهر له من نشاطه** اي طيب نفسه للعمل كما في الاساس **ومن سابق عادته قبل السحر الاقتدار على الوطي** بالرفع فاعل يظهر اي قدرته **على الوطي فاذا دنى** قرب **من المراة فتر** بفاء ففوقية ضعف **عن ذلك** فلم ينهض له **كما هو شان المعقود** الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب سوال هو اذا قلت ان السحر لم يوثر الا في ظاهر بدنه يرد عليك ان يخيل ما لم يقع واقعا يقتضي خلل في الذهن والادراك وحاصل الجواب انه لا يقتضيه كما قرره **ويكون قوله في الرواية الاخرى** وهي رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب وعروة سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير **حتى كاد** اي قارب **ينكر بصره** اي ما ابصره او ينكر نفس رويته لتاثير السحر **اي صار كالذي ينكر بصره** لا انه انكر حقيقة **بحيث انه اذا راى الشي يخيل انه على غير صفته** للضعف الطارى في بصره من السحر **فاذا تامله عرف حقيقته** لان ميزه باق على حاله لم يطرا عليه **ويويد جميع** ما تقدم من الاجوبة **انه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم في خبر من الاخبار** المروية في قصة السحر **انه قال قولا فكان بخلاف ما اخبر الى هنا** كلام عياض بمعناه **قال بعضهم وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة مسلكي التفويض** التسليم **وتعاطي الاسباب ففي اول الامر فوض وسلم** عطف لامر ربه **واحتسب الاجر** عند الله **في صبره على بلايه ثم لما تمادى ذلك وخشي** خاف **من تماديه به ان يضعفه عن فنون** اي انواع **عباداته جنح الى التداوي فقد اخرج ابو عبيد** القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الثقة المشهور الفاضل المصنف المتوفى سنة اربع وعشرين ومايتين **من مرسل عبد الرحمن بن ابي ليلى** الانصاري المدني ثم الكوفي ثقة من كبار التابعين مات سنة ثلاث وثمانين **قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم على راسه** يعني حين طب اي سحر **ثم جنح الى الدعا** ثم عاد به مرارا **وكل من المقامين** التفويض وتعاطي الاسباب **غاية في الكمال** فلذا سلكهما **وقال ابن القيم من انفع الادوية واقوى ما يوجد من النشرة** بضم النون **مقاومة للسحر الذي هو من تاثير الارواح الخبيثة بالادوية الالهية من الذكر والدعاء والتوجه** الى الله **لا الحيل به ذلك من اعظم الاسباب المانعة من اصابة السحر له قال وسلطان** اي قوة **تاثير السحر هو في القلوب الضعيفة** حتى قال الفخر الرازي لا يظهر تاثير السحر الا على فاسق **ولهذا كان غالب ما يوثر في النسا والصبيان والجهال لان الارواح الخبيثة** يعني الشياطين **انما تنسلط على ارواح تلقاها مستعدة لما يناسبها** انتهى ملخصا ويعكر عليه حديث الباب **وجواز السحر على النبي صلى الله عليه وسلم مع عظيم مقامه وصدق توجهه** الى الله تعالى **وملازمة ورده** من صلاة وذكر وتلاوة وغير ذلك **ولكن يمكن الانفصال** اي التخلص والتباعد **عن ذلك بان الذي ذكره محمول على الغالب** كما يوجد من

من قوله غالب مايوثر وانما وقع به صلى الله عليه وسلم لبيان تجويز ذلك عليه ويمكن الانفصال ايضا بانه انما قال سلطان اى قوة وشدة والذى وقع له صلى الله عليه وسلم ليس بسلطانه اذ لم يغير شيا من عقله ولا نقص شى من عبادته مع ان الذى سحر به كان بالغا فى القوة بحيث لو فعل مثله من غيره من ضعفاء القلوب لاشتد مرضه وافقد واختل عقله وترك العبادة وكذا قول الرازى لا يظهر تاثيره الاعلى فاسق اى كل الظهور المخل بالعقل واما مايعالج به من النشرة المقاومة للسحر فذكر ابن بطال ان فى كتب وهب بن منبه بن كامل اليمانى التابعى المشهور ان ياخذ سبع ورقات من سدر اخضر فيدقه بين حجرين ثم يضرب ذلك بالما ويقرا فيه اية الكرسى والقواقل اى قل هو الله احد والمعوذتان ثم يحسو منه ثلاث حسيات يبتلعها ثم يغتسل به اى بالباقى بعد الحسو فانه يذهب عنه ماكان به من السحر وهو جيد للرجل اذا احتبس اى منع عن جماع اهله وممن صرح بجواز النشرة المزنى اسماعيل عن الشافعى الامام وابو جعفر محمد بن جرير الطبرى وغيرهما كالشعبى ويحيى بن سعيد وجات به اثار واستدل للجواز بقول عائشة افلا تنشرت فلم ينكر عليها وانما قال اما الله فقد شفانى وقال الحسن البصرى هى من السحر وفى ابى داود عن جابر النشرة من عمل الشيطان واجيب بان المراد بها التى كانت الجاهلية تعالج بها وتعتقد تاثيرها وقد نقل الطيبى عن بعضهم ان النشرة نوع من الرقا والعلاج يعالج بها من يظن انه مس من الجن وفى الحديث لعل طبا اى سحرا اصابه فنشره اى رقاه بقل اعوذ برب الفلق ويقال ايضا نشره اذا كتب له نشرة قاله ابو عبد الله الابى قال ابن الحاج فى المدخل كان الشيخ ابو محمد المرجانى اكثره تداويه بالنشرة يعملها لنفسه وللاولاده ولاصحابه فيجدون على ذلك الشفا باذن الله واخبر رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطاها له فى المنام وقال ايضا انه مرة راى النبى صلى الله عليه وسلم قال له ماتعلم ماعمل معك ومع اصحابك استفهام تقرير لينبهه على عظم فايدتها وتلقيها بالقبول التام فى هذه النشرة تقله عند خادمه وهى هذه لقد جاكم رسول من انفسكم اى منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ماعنتم اى عنتكم ولقاكم المكروه حريص عليكم ان تهتدوا بالمومنين روف شديد الرحمة رحيم بهم يريد لهم الخير الى اخر السورة وننزل من القران ماهو شفا ورحمة للمومنين مر ان هذه احدى ايات الشفا لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته الى اخر السوره وسورة الاخلاص والمعوذتين اى وسورة المعوذتين ثم يكتب اللهم انت المحيى وانت المميت وانت الخالق وانت البارى وانت المبلى بالامراض ونحوها وانت الشافى منها خلقتنا من ماء مهين ضعيف وهو المنى وجعلتنا فى قرار مكين اى حريز وهو الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة اللهم انى اسالك باسمايك الحسنى تانيث الاحسن وصفاتك العلى المرتفعة من جميع الصفات يامن بيده الابتلا الاختبار والامتحان بالامراض والمعافاة منها والشفا والدوا اسالك بمعجزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبركات خليلك ابراهيم وحرمة كليمك موسى عليه السلام اللهم اشفه عافه مما به

ذكر رقية تنفع لكل شكوى اى مرض عن ابى الدردا عويمر الانصارى الصحابى الجليل اول مشاهده احد مات فى خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيا او اشتكاه اخ له هكذا فى لفظ الحديث عند ابى داود فسقط من المم او نساخه واو للتنويع فليقل بعد وضع يده على الوجع قياسا على ما سبق ربنا جوز شيخنا رفعه على انه مبتدا خبره الله وصفته الذى فى السما تقدس اسمك اى تنزه ويويد النصب كاف الخطاب فى اسمك اذ الاصل عدم الالتفات وخص التنزيه بالسما ليكون تماما انما الموفيها وان وجد منه فى الارض فليس كالسموات فان سكانها ملايكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايومرون واما الارض فاكثرها كفار وعبدة اوثان لا يقدسون اسمه حق تقديسه امرك فى السما والارض نافذ كما رحمتك فى الارض عامة كالسما وحكمة ذكر ان ظهور الرحمة فى السما كالمحقق الظاهر لكل احد لسلامة اهلها من الذنوب والبلايا فسال ان يجعلها فى الارض بحفظ اهلها من الذنوب وبمغفرة ما اقترحوه منها واغفر لنا حوبنا بالضم اى ذنبنا العظيم وقرى شاذا بالفتح مصدر حاب حوبا وقيل الضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم وخطايانا انت رب الطيبين جمع طبيب اى المداوين وفى بعض النسخ المتطببين اى الطالبين للطب اى الدوا لكن الذى رايته فى النسخ الصحيحة من غير المم هو الاول انزل رحمة من عندك وشفاء من شفايك على هذا الوجع فيبرا باذن الله رواه ابو داود فى سننه والنساى كما ياتى قريبا **رقية صلى الله عليه وسلم من الصداع** بزنة غراب وجع الراس وياتى المم قريبا بسط حقيقته روى الحميدى ابو عبد الله محمد بن ابى نصر فتوح الازدى صاحب الجمع بين الصحيحين فى الطب النبوى عن يونس بن يعقوب عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الصداع فيقول بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول ومعناه اكمل الموجودات واشرفها على الوجهين هو من اسما التنزيه واعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار بفتح النون وفتح العين المهملة فاز منه الدم او صوت لخروج الدم كما فى القاموس ومن شر حر النار رواه ابن السنى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فله طريقان واصابت اسما بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ورم فى راسها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ذلك من فوق الثياب لانه لم يمس يده الشريفة يد امراة غير حلايله فقال بسم الله اذهب عنها سوءه وفحشه بدعوة نبيك هذه المذكورة ويحتمل دعوته الى الاسلام والشرايع فانها اعظم منزلة عند الله اى بدعوة نبيك العباد اليك التى حصل بها الهدى وتحمل بسببها المشاق نتوسل الى الله تعالى بتلك الحالة ليكون اجمع فى الاجابة كما فى قصة اصحاب الكهف الطيب بوزن سيد اى الطاهر والزكى لانه اطيب منه المبارك العظيم البركة وهى لفظ جامع لانواع الخير المكين فعيل من المكانة اى ذى الرفعة والشرف عندك ومن ذلك ان قرنت ذكره بذكرك بسم الله صنع ذلك المذكور من وضع اليد والقول ثلاث مرات وامرها ان تقول

ذكر رقية تنفع لكل شكوى

الطبيبين

رقية من الصداع

ذكر

ذكر فقالت ذلك الدعا ثلاثة ايام فى كل يوم ثلاث مرات رواه الشيخ ابو النعمان بسنده والبيهقى **رقية النبى صلى الله عليه وسلم من وجع الضرس** بكسر السين مذكر ما دام له هذا الاسم فان قيل فيه سن فمونث فالتانيث والتذكير باعتبار لفظى وتذكير الاسما وتانيثها سماعى كما فى المصباح وغيره روى البيهقى ان عبد الله بن رواحة الخزرجى البدرى الامير الشهيد بموته شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فوضع صلى الله عليه وسلم يده على خده الذى فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجده وفحشه بدعوة نبيك المكين المبارك عندك سبع مرات فشفاه الله قبل ان يبرح اى يزول من مكانه وروى الحميدى ان فاطمة رضى الله عنها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكوا ماتلقى من ضربان الضرس اى شدة وجعه وهو الوجع وغير بالذى نظرا لان المحدث عنه الضرس وهو مذكر فادخل بسبابته اليمنى فوضعها على السن الذى تالم اى يقوم بها الالم والافالاولى التى لان السن مونثة سماعا فقال بسم الله وبالله اسالك بعزك وجلالك وقدرتك على كل شى ومن ذلك وجود عيسى من غير اب وان مريم لم تلد غير عيسى فهو تعليل لمقدر من روحك اضافه اليه تشريفا وكلمتك اى قول كن ولم يقل ولدت عيسى من روحك ليلا يوهم انها ولدت غير عيسى من غير روحه ان تشفى ما بفاطمة بنت خديجة لم يقل بنتى لانه مقام تضرع وانكسار ونسبها الى امها كانها اجنبية منه ليكون الدعا اجمع من الفم كله فسكن مابها ومناسبة ذكر مريم دون غيرها من النسا ما بينها وبين فاطمة من الفضل فكانه قال كما اكرمت مريم بتلك العجيبة اكرم فاطمة بذهاب وجعها ومن الغريب ماشاع وذاع عن شيخنا المحب قاضى القضاة محمد بن الامام رضى الدين الطبرى المكى المتوفى اخر ليلة اربعا ثامن عشر صفر سنة اربع وسبعين وثمان ماية بمكة كما فى شرح المم للبخارى وليس هو المحب الطبرى الحافظ احمد المشهور لانه متقدم على المصنف بزمان سنة اربع وسبعين وستماية امام مقام الخليل بمكة وفى شرحه للبخارى امام الحرم الشريف المكى وما هنا اخص ورايته يفعله غير مرة وضع يده على راس الموجوع ضرسه ويساله عن اسمه واسم امه وعن المدة التى لم يريد الالم انه لا يالمه فيها فيقول سبع سنين او تسع سنين مثلا بالوتر قالوا فما يرفع يده الا وقد سكن المه ويمكث المدة المذكورة لا يالمه كما اشيع ذلك واشتهر بمكة والى يومنا الان يقرا او يقول شيا مع وضع يده او بمجرد وضعه يذهب الله تعالى الالم كرامة له ومما جرب ان يكتب على الخد الذى يلى الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الذى انشاكم خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ماتشكرون ما مزيدة والجملة مستانفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم وان شاكتب مع هذه الاية او بدونها وله ماسكن اى حل فى الليل والنهار اى كل شى فهو ربه وخالقه ومالكه وهو السميع لما يقال العليم لما يفعل **رقية عسر البول** اى احتباسه روى عن ابى الدردا انه اتاه رجل يذكر ان اباه احتبس بوله امتنع من الخروج فاصابه حصاة البول فعلمه ابو الدردا رقية سمعها من النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اشتكى منكم شيا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله فى السما تقدس اسمك تنزه عما لا يليق بعلى بكمالك امرك نافذ فى السما والارض كما رحمتك فى السما فاجعل رحمتك فى الارض واغفر لنا ذنوبنا الكباير وفى الرواية السابقة حوبنا وخطايانا الصغاير انت رب المتطببين بموحدتين جمع متطبب وهو الطالب للدوا فانزل شفاء من شفايك ورحمتك على هذا الوجع فيبرا باذن الله تعالى وامره ان يرقيه بها فرقاه بها وقد تقدم هذا فى رقية الشكوى العامة من حديث ابى داود اى رواية عن ابى الدردا مرفوعا بدون قصة الرجل **رقية للحمى** عن انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وهى موعكة اى قام بها الوعك وهو الحمى وهى تسب الحمى فقال لا تسبيها فانها مامورة من الله تعالى بالقيام بك فلا ذنب لها ولكن اذا شيت علمتك كلمات اذا قلتهن هكذا فى نسخ متعددة صحيحة بتا فوقية تليها ها وفى بعض النسخ قلتيهن بزيادة تحتية بين التا التى هى الفاعل والها التى هى المفعول اما للاشباع او لغة رديه ولا يصح ان تكون التا للتانيث واليا هى الفاعل لان يا الفاعل لا تكون من الماضى اذهبها الله عنك قالت فعلمنى قال قولى اللهم جلدى الرقيق اى ارحمه وعظمى الدقيق بالدال اى ليس بغليظ من شدة الحريق اى لهب الحمى يا ام ملدم بكسر الميم واسكان اللام فدال مهملة مفتوحة فميم قال فى النهاية كنية الحمى والميم الاولى زايدة والزمت عليه الحمى اى دامت وبعضهم يقولها بالذال المعجمة ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعى الراس ولا تنتنى الفم ولا تاكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها اخر فيه جواز الدعا على المشركين بالامراض قال انس فقالتها اى هذه الكلمات فذهبت عنها رواه البيهقى وقد جرب ذلك فليس تاثير هذا الدعا خاصا بعايشة كما رايته بخط شيخنا بمخالفة قليلة فى اللفظ ولفظه اللهم ارحم عظمى الرقيق بالدال وجلدى الرقيق بالرا وكل منهما معناه خلاف الغليظ واعوذ بك من فورة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله واليوم الاخر يوم القيامة فلا تاكلى اللحم ولا تشربى الدم ولا تفورى على الفم وانتقلى الى من يزعم ان مع الله الها اخر لعله يرتدع فيوحد الله فانى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويكتب للحمى المثلثة التى تلازم ثلاثة ايام ثم تقلع ثم تاتى كذلك ثلاثا مما ذكره صاحب الهدى ابن القيم فيه على ثلاث ورقات لطاف اى صغار بسم الله فرت بالفا اى ذهبت مسرعة بسم الله مرت اى جازت يعنى انها لا تستقر بسم الله قلت بالقا

رقية النبى صلى الله عليه وسلم من وجع الضرس

رقية لعسر البول

رقية الحمى

اى عدمت لان القلة قد تنتهى الى العدم وتاخذ كل يوم ورقة وتجعلها فى فمه ويبلعها بحيث يزيل الماء صورة الحروف حتى لا تلاقى النجاسة فى الباطن قاله شيخنا بناء على مذهبه ان الباطن نجس معفو عنه اما على مذهبنا انه طاهر فلا حكم له بالنجاسة حتى يخرج فلا يحتاج الى ازالة الماء صورة الحروف وقد رخص جماعة من السلف فى كتابة بعض القران وشرب به وجعل ذلك من الشفا الذى جعله الله فيه اى القران قال ابن الحاج فى المدخل وقد كان الشيخ ابو محمد المرجانى لا تزال الاوراق ومحبرها على باب الزاوية اى زاوية الشيخ فمن كان به الم اخذ ورقة منها فاستعملها فيبرا باذن الله عز وجل وكان المكتوب فيها ازلى قال صاحب مختار الصحاح الازل القدم يقال ازلى ذكر بعض اهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا يزلى ثم ابدلت اليا الفا لانها اخف لم يزل ولا يزال يزيل الزوال اى الاعراض وهو لا يزال باق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم زاد فى نسخة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال المروزى ابو بكر بن على بن سعيد بن ابراهيم ثقة حافظ بلغ ابا عبد الله احمد بن حنبل انى حممت فكتب لى من الحمى اى من اجلها رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ومحمد رسول الله يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا وهو الحرق فجعلناهم الاخسرين فى مرادهم هـ ومناسبتها للحمى انها من فيح جهنم كما فى الحديث اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك اى كبريائك اله الحق منادى بحذف الاداة امين ختم بها الدعاء رجاء الاجابة ومما جرب للخراج بضم الخاء المعجمة وخفة الراء فالف فجيم قال فى المصباح لغراب بثر الواحدة خراجه ونقله صاحب زاد المعاد ابن القيم فيه ان يكتب عليه ويسالونك عن الجبال كيف تكون يوم القيمة فقل لهم ينسفها ربى نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح فيذرها قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا ومما يكتب لعسر الولاده ما روى الخلال بالخاء المعجمة نسبة الى الخل عن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل قال رايت ابى يكتب للمراة اذا عسر عليها ولادتها فى جام ابيض بجيم فالف فميم قال فى المقدمة اناء معروف من فضة او غيرها وهو مستدير لا قعر له غالبا انتهى ومعلوم ان احمد لا يكتب فى اناء فضة او شى نظيف وان لم يكن جاما ابيض حديث ابن عباس كلمات الفرج لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين مر شرحه قريبا ويزيد على كتابة هذا الحديث كتابة قوله تعالى كانهم يوم يرونها اى الساعة لم يلبثوا فى قبورهم الا عشية او ضحاها اى عشية يوم او بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب فى الاخرة لم يلبثوا فى الدنيا فى ظنهم الا ساعة من نهار وكتابة هذا الكل فى الجام افضل وان كان كبيرا يسع ذلك والا كتب عليه وعلى جوانبه قال الخلال الحسن بن على بن محمد ابو على ثقة حافظ نزيل مكة وبها مات اخبرنا ابو بكر احمد بن على بن سعيد بن ابراهيم الثقة الحافظ ان ابا عبد الله بن حنبل جاءه فقال يا ابا عبد الله تكتب خبر بمعنى الطلب او بتقدير الهمزة اى اتكتب لامراة قد عسر عليها ولدها اى خروجه وفى نسخة الولادة منذ يومين فقال له قل يجئ بجام اناء ابيض او نظيف واسع وزعفران قال المروزى ورايته يكتب لغير واحد وفى المدخل لابن الحاج يكتب فى انية جديدة اخرج ايها الولد من بطن ضيق بالتذكير لان البطن مذكر الى سعة هذه الدنيا اخرج بقدرة الله الذى خلقك فى قرار مكين الى قدر معلوم لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخر السورة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ويمحى بالماء وتسقى بها النفسا اى التى تعسرت عليها الولادة سماها نفسا تفاؤلا بان الولد يخرج فتصير نفسا ويرش على وجهها قال الشيخ المرجانى اخذته عن بعض السادة فما كتبته لاحد الا نجح اى ولد فى وقته انتهى وروى عكرمة عن ابن عباس قال مر عيسى عليه السلام على امراة وقد اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله اى يا من هو مكون بكلمة الله وامره الذى هو كن بلا واسطة اب ولا نطفة ادع الله ان يخلصنى مما انا فيه فقال عيسى يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس خلصها قال فرمت بولدها اى ولدته قال فاذا عسر على المراة ولدها اى خروجه فاكتبه لها ومما يكتب ايضا ويمحى فى اناء نظيف اذا السما انشقت واذنت سمعت واطاعت فى الانشقاق لربها وحقت اى حق لها ان تسمع وتطيع واذا الارض مدت زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق فيها بناء ولا جبل والقت ما فيها من الموتى على ظهرها وتخلت عنه وتشرب الحامل منه ويرش على بطنها فتضع سريعا باذن الله تعالى ومما يكتب للرعاف خروج الدم الخارج نفسه على جبهة المرعوف وقيل يا ارض ابلعى ماءك الذى نبع منك فشرب دون ما نزل من السما فصار انهارا او بحارا ويا سماء اقلعى امسكى عن المطر فامسكت وغيض نقص الماء وقضى الامر اى تم هلاك قوم نوح ولا يجوز كتبها بدم الراعف كما يفعله بعض الجهال فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام الله عز وجل ومما يكتب لعرق النسا بزنة حصى عرق فى الفخذ والتثنية نسيان كما فى المصباح بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شى ومليك كل شى وخالق كل شى انت خلقتنى وخلقت عرق النسا فلا تسلطه على باذى ولا تسلطنى عليه بقطع واشفنى شفاء لا يغادر لا يترك سقما لا شافى الا انت فلا يكون الا عشيه واما حفيظة رمضان اى الالفاظ التى تكتب فيه للتحفظ فهى لا الاء الا الاك بالمد اى لا نعم الا نعمك يا الله انت وفى نسخة انك سميع محيط به علمك كعسلهون بكاف فعين مهملة مفتوحتين فسين مهملة ساكنة فلام مفتوحة فهاء فواو فنون وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله الى اخرها لم يقع فى كلام شيخه قال شيخنا السخاوى فى المقاصد هذه الالفاظ اشتهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر والغرب جملة بلدان انها حفيظة رمضان اضيفت اليه لوقوع كتبها فيه تحفظ من الغرق والسرق

ومما جرب للخراج

لعسر الولاده

ومما يكتب للرعاف

لعرق النسا

حفيظة رمضان

والحرق

والحرق وساير الافات وتكتب اخر جمعة منه وجمهورهم يكتبها والخطيب يخطب على المنبر وبعضهم بعد صلاة العصر وهذه بدعة لا اصل لها وان وقعت فى كلام غير واحد من الاكابر بل اشنع كلام بعضهم ورودها فى حديث ضعيف وكان الحافظ ابن حجر ينكر هذا جدا حتى وهو قايم على المنبر فى اثناء خطبته حين يرى من يكتبها ليرجع عن هذه البدعة انتهى كلام شيخه وفى التحفة جزم ايمتنا وغيرهم بحرمة كتابة وقراءة الكلمات الاعجمية التى لا يعرف معناها وقول بعض كعسلهون حية محيطة بالعرش راسها على ذنبها لا يعول عليه لان مثل ذلك لا مدخل للراى فيه فلا يقبل فيه الا ما ثبت عن معصوم على انها بهذا المعنى لا تلائم ما قبلها فى الحفيظة وهو لا الاء الا الاك بالله كعسلهون بل هذا اللفظ فى هذا اللفظ فى غاية الايهام ومن ثم قيل انها اسم صنم ادخلها ملحد على جهلة العوام وكان بعضهم اراد دفع ذلك الايهام فزاد بعد الجلالة محيط به كعسلهون اى كاحاطة تلك الحية بالعرش وهو غفلة عما تقرر ان هذا لا يقبل الا ما صح فيه عن معصوم واقبح من ذلك ما اعتيد فى بعض البلاد من صلاة الخمس فى هذه الجمعة عقب صلاتها زاعمين انها تكفر صلوات العام او العمر المتروكة وذلك حرام لوجوه لا تخفى انتهى ذكر ما يقى اى يحفظ من كل بلا فلا يصل اليه بلا وهذه غير قوله سابقا رقية تنفع لكل شكوى لان تلك تزيل ما حل به من المرض عن ابان بن عثمان بن عفان الاموى المدنى الثقة مات سنة خمس ومائة عن ابيه ذى النورين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شى فى الارض ولا فى السما وهو السميع العليم ثلاث مرات حين يمسى اى حين يدخل فى وقت المسا لم تصبه فجاة بضم الفا والمد وفى لغة بوزن تمرة اى بغتة بلا حتى يصبح يدخل فى وقت الصبح ومن قالها ثلاث مرات حين يصبح يدخل فى وقت الصبح لم تصبه فجاة حتى يمسى فينبغى المحافظة عليها مسا وصباحا قال فاصاب ابان ابن عثمان الفالج بالفا والجيم مرض يحدث فى احد شقى البدن طولا فيبطل احساسه وحركته وربما كان فى الشقين ويحدث بغتة فجعل الذى سمع منه الحديث ينظر اليه نظر تعجب كانه لم جا هذا العارض فقال ابان مالك تنظر الى فوالله ما كذبت على عثمان يعنى اباه ولا كذب عثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذى اصابنى فيه ما اصابنى يعنى الفالج غضبت بغين فضاد معجمتين فموحدة فنسيت بسبب الغضب ان اقولها وفى نسخة عصيت بمهملتين وتحتية من العصيان اى فعلت ما كان سببا للنسيان وهو المعصية وسماه معصية وان لم يكن كذلك على عادتهم من عدم التقصير ما امكن فيعدون عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود ذكرا او انثى فاذن فى اذنه اليمنى واقام فى اذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان رواه ابن السنى وذكره عبد الحق فى الطب النبوى واسناده ضعيف وام الصبيان هى الريح التى تعرض لهم فربما يغشى عليهم منها قال بعضهم كذا قيل واولى منه قول الحافظ ابن حجر ام الصبيان هى التابعة من الجن وسر اى حكمة هـ التاذين كما قاله صاحب تحفة الودود اى ذى الود وفى نسخة المودود بميم قبل الواو والمناسبة قوله فى احكام المولود وهو العلامة ابن القيم ان يكون اول ما يقرع سمع المولود كلماته اى المذكورة فى الاذان والاقامة المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التى هى اول ما يدخل بها فى الاسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها مع ما فى ذلك من فايدة اخرى وهى هروب الشيطان من كلمات الاذان وهو كان يرصده حين يولد فيقارنه للمحنة التى قدرها الله وشاها فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه اول اوقات تعلقه بالمولود فيقل ضرره النوع الثانى فى طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الطبيعية اى الواقعة للطبيعة سواء عالج بها نفسه او غيره وال فى النوع عهدية والمعهود ما عبر به سابقا بالادوية الطبيعية فذكرها هنا ايضاحا ذكر ما كان يعالج صلى الله عليه وسلم به الصداع والشقيقة بمعجمة وقافين عطف خاص على عام كما يفيده قوله اعلم ان الصداع الم فى بعض اجزاء الراس او كله فما كان منه فى احد جانبى الراس لازما زاد فى الفتح او مقدمه سمى شقيقة بوزن عظيمة اى كما يسمى صداعا ومفهومه ان غير اللازم لا يسمى شقيقة لكن الحافظ لم يقيده بلازما وسببه ابخرة مرتفعة الى الدماغ من المعدة او اخلاط حارة او باردة ترتفع تصعد من المعده الى الدماغ فان لم تجد تلك الابخرة او الاخلاط منفذا تخرج منه كانسداد مسام الشعر احدثت الصداع وان مال البخار والمرتفع الى احد شقى الراس احدث الشقيقة فالحدث هو الالم وهو غير المايل وان ملك كل الراس احدث داء البيضة اى الداء المسمى بالبيضة وهى وجود الالم فى جميع الراس تشبيها ببيضة السلاح التى تشتمل على الراس كلها كذا فى جميع النسخ مونثا باعتبار انه بضعة من الجسد او باعتبار الهامة والا فالواجب كله اذ الراس مذكر اتفاقا وفى الفتح وان ملك قمة الراس وهو ظاهر فى انها اعلاه لان القمة بكسر القاف اعلا الراس كما فى القاموس ويحتمل ان يراد بها كل الراس فيوافق ظاهر المتن واسباب الصداع كثيرة منها ما تقدم ومنها ما يكون عن ورم فى المعدة نفسها او فى عروقها او ريح غليظة فيها او لامتلائها بكثرة الاكل ومنها ما يكون من الحركة العنيفة الشديدة كالجماع والقى والاستفراغ للجهد فى دم واسهال ونحوها وفى الفتح والاستفراغ الناشى عن جماع او حمام او غيرها والسهر الكثير وكثرة الكلام لاسيما العالى ومنها ما يحدث من الاعراض النفسانية كالهم والحزن والجوع الغيظ والحمى ومنها ما يحدث عن حادث فى الراس كضربة تصيبه او ورم فى صفاق الدماغ بكسر الصاد المهملة وزن كتاب اى الجلد الاسفل الذى تحت الجلد الذى عليه شعر الراس وهو الذى يعبر عنه الفقها بالسمحاق ولعل اضافته للدماغ مع انه بينه وبين العظم قبل الدماغ الجلدة التى تسمى خريطة الدماغ لقربه

ذكر ما يقى اى يحفظ من كل بلاء

النوع الثانى فى طبه بالادوية الطبيعية

من الدماغ في الجملة او لكونه حافظة في الجملة او حمل شي ثقيل يضغط بفتح اوله وسكون الضاد وفتح الغين المعجمتين اي يعصر الراس اي كانه يعصره بحيث يصيره كان اجزاه انضم بعضها الى بعض لشدة ثقل ذلك الشي عليه او تسخينه بالخفض عطفا على ضربه بشي خارج عن الاعتدال كلبس ثقيل براسه او دهنه بشي زايد في التسخين او اكل العقاقير المسخنة بقوة فعدل عن قول الفتح او تسخينه بلبس شي خارج عن الاعتدال لافادة التعميم وان اللبس كالمثال او تبريده بملاقاة الهوى والماء في البرد لا في الحر واما الشقيقة فهي الكاينة في شرايين الراس بشين معجمة مفتوحة فرا فالف فتحتيتين فنون جمع شريان بفتح المعجمة وكسرها مع سكون الراء اي العروق النابضة اي المتحركة وحدها دون غيرها وتختص بالموضع الاضعف من الراس وعلاجها شد العصابة بكسر العين ما عصب به كالعصب والعمامة كما في القاموس وقد اخرج الامام احمد من حديث بريدة بتصغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان ربما اخذته الشقيقة فيمكث اليوم تارة واليومين اخرى لا يخرج لما فيه من الوجع زيادة في اجره وفي الصحيحين عن عايشة ما رايت احدا اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته وا راساه فيه ان ذكر الوجع ليس بشكاية فكم من ساكت وهو ساخط وكم من شاك وهو راض فالمعول في ذلك على القلب لا على النطق باللسان وقد بسط الم هذا المعنى الاخير وانه خطب في مرض موته اي وعظ الناس واوصاهم وقد عصب راسه اي شده بعصابة فعصب بتخفيف الوجع وفي البخاري من حديث ابن عباس احتجم صلى الله عليه وسلم وهو محرم في راسه من شقيقة كانت به زاد في رواية عند البخاري بما يقال له لحي جمل اي بمنزل فيه ما يسمى لحي بفتح اللام وسكون المهملة والافراد وفي رواية لحيان بالتثنية وجمل بفتح الجيم والميم موضع بطريق مكة عند عقبة الجحفة واطلق في قوله في راسه وقد جاءت مقيدة بما في بعض طرق حديث ابن عباس نفسه فعند ابي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي في مسنده من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط راسه وكذا جا في حديث عبد الله بن بحينة عند البخاري بهذا اللفظ فيحمل عليه رواية المطلقة وقد قال الاطبا انها اي الحجامة في وسط الراس نافعة جدا وورد انه صلى الله عليه وسلم احتجم في الاخدعين بخا معجمة ودال وعين مهملتين قال اهل اللغة عرقان في سالفة العنق كما في الترغيب وفي المصباح هما عرقان في موضع الحجامة والكاهل ما بين الكتفين وفي المصباح مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات قال ابو زيد الكاهل من الانسان خاصة ويستعار لغيره وهو ما بين كتفيه وقال الاصمعي هو موصل العنق وفي الكفاية هو الكتد اخرجه الترمذي وحسنه وابو داود وابن ماجه وصححه الحاكم كلهم عن انس ولفظ الترمذي كان يحتجم في الاخدعين والكاهل ولفظ ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم ثلاثا في الاخدعين والكاهل وقد قال الاطبا الحجامة على الاخدعين تنفع من امراض الراس والوجه والاذنين والاسنان والانف وقد ورد في ذلك حديث ضعيف جدا اخرجه ابن عدي من طريق عمر بضم العين بن رياح بكسر الرا وتحتانية العبدي البصري الضرير عن عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني ثقة فاضل من رجال الجميع مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة عن ابيه طاوس يقال انه لقب واسمه ذكوان الفارسي فقيه ثقة فاضل مات سنة ست ومائة عن ابن عباس رفعه الحجامة في الراس تنفع من سبع من الجنون والجذام والبرص والنعاس والصداع ووجع الضرس والعين وعمر بن رياح متروك رماه الفلاس بالغا الصير في اسمه عمر وبفتح العين ابن علي الباهلي البصري ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين روى له الستة وغيره بالكذب في الحديث فلهذا ترك وروى ابن ماجه في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع بشد الدال مبني للمفعول قال المجد صدع بالضم تصديعا وجوز في الشعر صدع كعني فهو مصدوع فقص التخفيف على الشعر غلف بفتح المعجمة واللام مخففة ومثقلة اي ضمخ راسه بالحنا بالكسر والمد ويقول انه نافع باذن الله من الصداع وفي صحته نظر وهو علاج خاص بما اذا كان يجب استفراغها فلا ينجع فيه الاستفراغ هذه المادة واذا كان من برد لم ينفع فيه الحنا بل يزيده لبردها واذا كان كذلك اي حارا لم ينشا عن مادة نفع فيه الحنا نفعا ظاهرا لان المرض يعالج بضده قالوا واذا دق وضمدت بخفة الميم وشدها مبني للمجهول اي شدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع وهذا لا يختص بوجع الراس بل يعم الاعضا اي وجعها كلها وفي تاريخ البخاري وسنن ابي داود والترمذي وابن ماجه كلهم عن سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكى اليه احد وجعا في راسه الا قال له احتجم ولا شكى وجعا في رجليه الا قال له اختضب الرواية اخضبهما بالحنا قال الترمذي حديث غريب انما نعرفه من حديث فايد وفي الترمذي عن علي بن عبيد الله بن ابي رافع كذا وقع مكبرا قال الحافظ والصواب عبيد الله يعني مصغرا ابن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن جدته سلمى ام رافع زوج ابي رافع صحابية لها احاديث قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة بالقاف واحدة القروح التي تخرج في الجسد والنكتة بضم النون وسكون الكاف وفوقية اي اثر يسير الا امرني ان اضع عليها الحنا بالمد ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للرمد لعله لم يقل لداء الرمد لانه لا يسمى مرضا عرفا وهو مرض حار يعرض في الطبقة الملتحمة من العين وهو بياضها الظاهر كما زاده الحافظ وسببه انصباب احد الاخلاط الاربعة امزجة الانسان الاربعة والابخرة الواو بمعنى او وفي نسخ باو تصعد من المعدة الى الدماغ فان اندفع الحاصل من الاخلاط او الابخرة الى الخياشيم جمع خيشوم بزنة فيعول اقصى الانف احدث الزكام بضم الزاي هو تحلب فضول رطبة من بطن الدماغ

المقومين

طبه للرمد

المقومين الى المنخرين وقد ذكر كما في القاموس او اندفع الى العين احدث الرمد او الى اللهات بفتح اللام اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم والمنخرين احدث الخنان بالخا المعجمة والنون او الى الصدر احدث النزلة بفتح النون وهي كالزكام او الى القلب احدث الشوصة بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فصاد مهملة وجع في البطن او ريح تنعقب في الاضلاع او ورم في حجابها من داخل واختلاج العروق قاله القاموس وان لم يجد رد وطلب نفاذا بالذال المعجمة اي خروجا فلم يجد منفذا احدث الصداع كما تقدم اول الكلام وروى انه عليه الصلاة والسلام كان يعالج الرمد بالسكون والدعة بفتح المهملتين وترك الحركة عطف سبب على مسبب وفي سنن ابن ماجه عن صهيب بن سنان الرومي الصحابي الشهير يقال اسمه عبد الملك وصهيب لقب مات سنة ثمان وثلاثين قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا فقال اتاكل فهمزة الاستفهام للتوبيخ ولا ينافي امره له مقدرة وياتي في النوع الثالث ذكره بالهمز تمرا وبك رمد والاستفهام للتوبيخ ولا ينافي امره له بالاكل لانه عنده الخبز فيصرف هو بالاكل منه فقط او علم انه لا يضره اكل القدر وانما قصد بالاستفهام المباسطة فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى فيه ان رمده كان باحدى عينيه فقط فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا لانه ان كان يضره لم يفده المضغ من ناحية العين التي لا رمد بها وقد روي انه صلى الله عليه وسلم حمى عليا من الرطب لما اصابه الرمد لانه حار كالرمد فيقوي ضرره وفي البخاري ومسلم والترمذي من حديث سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل العدوي احد العشرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الكماة بفتح الكاف وسكون الميم وهمزة مفتوحة وفي العامة من لا يهمزه واحدة الكمي بفتح فسكون فهمز مثل تمرة وتمر وعكس ابن الاعرابي فقال الكماة الجمع والكمء الواحد على غير قياس قال ولم يقع في كلامهم نظير هذا سوى خباه وخباء وقيل الكماة قد تطلق على الواحد وعلى الجمع وقد جمعوها على اكماء قال الشاعر ٭ ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ٭ ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ٭ والعساقل بمهملتين وقاف ولام السراب وكانه اشار الى انه محل وجدان الاكموء الغلوات من المن بفتح الميم وشد النون زاد في رواية ابي نعيم من حديث ابي سعيد والمن من الجنة وماؤها شفاء للعين اي لدائها كذا لاكثر رواة البخاري وكذا عند مسلم وللمستملي من العين اي من دا العين والكماة نبات لا ورق لها ولا ساق يوجد في الارض من غير ان يزرع زاد الحافظ قيل سميت بذلك لاستتارها يقال كمى الشهادة اذا كتمها ومادة الكماة من جوهر ارضي بخاري يحتقن نحو سطح الارض ببرد الشتا وتنميه مطر الربيع فيتولد ويندفع متجسدا ولذا كان بعض العرب يسميها جدري الارض تشبيها لها بالجدري مادة وصورة لان مادته رطوبة تندفع غالبا عند الترعرع وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة ومشابهتها له في الصورة ظاهر واخرج الترمذي عن ابي هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الكماة جدري الارض فقال صلى الله عليه وسلم الكماة من المن الحديث وروى الطبراني من طريق محمد بن المنكدر عن جابر كثرت الكماة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع قوم من اكلها وقالوا هو جدري الارض لمشابهته للجدري مادة وصورة فبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان الكماة ليست جدري الارض الا بالفتح والتخفيف ان الكماة من المن قال الحافظ هذا الحديث والذي قبله يعني حديث ابي هريرة كل منهما صريح في انه سبب لقوله الكماة من المن الحديث والعرب تسمي الكماة ايضا نبات الرعد لانها تكثر بكثرته ثم تنفطر عنها الارض وهي كثيرة بارض العرب وتوجد بالشام ومصر واجودها ما كانت ارضه رملة قليلة الما ومنها صنف قتال يضرب لونه الى الحمرة وهي باردة رطبة في الثالثة ردية للمعدة بطية الهضم زاد بعضهم اكلها يورث القولنج والسكتة والفالج وعسر البول والرطب منها اقل ضررا من اليابس واذا دفنت في الطين ثم سلقت بالما والملح والصعتر واكلت بالزيت والتوابل الحارة قل ضررها ومع ذلك ففيها جوهر مائي لطيف بدليل خفتها فلذا كان ماؤها شفا للعين وقال ابن البيطار الغذا المتولد منه غليظ وليس بردي الكيموس وينفع المعدة الحارة لانه بارد رطب وماؤه يجلو البصر واذا ربي به الاثمد نفع جدا ودفع نزول الما وقال ابن خالويه يعصر ماؤه ويخلط به ادوية فيكحل به وقال ابن العربي الصحيح انه ينفع من وجع العين مفردا ومركبا وقال غيره ان كان عن حرارة نفع مفردا والا مركبا واختلف في قوله المن اي في المراد به على ثلاثة اقوال فقيل من المن الذي انزل على بني اسرائيل لان في رواية لمسلم من المن الذي انزل على بني اسرائيل وهو الطل الذي يسقط على الشجر اي شجر البلوط قال الم كل طل ينزل من السما على شجر او حجر وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين والمعروف بالمن ما وقع على شجر البلوط معتدل نافع للسعال الرطب والصدر والرية فيجمع ويوكل حلوا ومنه الترنجبين فكانه يشبه الكماة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفوا بغير علاج قال الحافظ عقب هذا والقول الثاني ان المعنى انها من المن الذي امتن الله تعالى به على عباده عفوا بغير علاج قاله ابو عبيد وجماعة وقال الخطابي ليس المراد انها نوع من المن الذي انزل الله على بني اسرائيل فان الذي انزل على بني اسرائيل كان الترنجبين الذي يسقط على الشجر وهذا ينبت في الارض فانما المعنى ان الكماة شي ينبت من غير تكلف ببذر ولا سقي فهو من قبيل المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فيقع على الشجر فيتناولونه ثم اشار يعني الخطابي الى انه يحتمل ان يكون الذي على بني اسرائيل كان انواعا منها ما يسقط على الشجر ومنها ما يخرج من الارض فتكون الكماة منه وهذا هو القول

القول الثالث وبه جزم الموفق عبد اللطيف البغدادي ومن تبعه فقالوا المن الذي انزل على بني اسرايل ليس هو ما يسقط على الشجر فقط بل كان انواعا من الله عليهم بها من النبات الذي يوجد عفوا ومن الطير الذي يسقط عليهم من غير اصطياد ومن الطل الذي يسقط على الشجر والمن مصدر بمعنى المفعول اي ممنون به فلما لم يكن للعبد فيه شايبة كسب كان منا محضا وان كانت جميع نعم الله على عبيده منا منه عليهم لكن خص هذا باسم المن لكونه لا صنع لاحد فيه فجعل سبحانه وتعالى قوتهم في التيه الكماة وهي تقوم مقام الخبز وادمهم السلوى وهي تقوم مقام اللحم وحلواهم الطل الذي ينزل على الشجر وكمل بذلك عيشهم ويشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من المن فاشار الى انها فرد من افراده فالترنجبيل كذلك فرد من افراد المن وان غلب استعمال المن عليه عرفا ذكره الحافظ ثم قال قوله وماؤها شفاء للعين قال الخطابي وانما اختصت الكماة بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة ويستنبط منه ان استعمال الحلال يجلو البصر والعكس بالعكس لما في كلام الخطابي عند الحافظ زاد بعضهم ويجلو البصيرة ايضا استعمال الحلال وقال ابن الجوزي في المراد بكونها شفاء للعين قولان احدهما انه ماؤها حقيقة الا ان اصحاب هذا القول اتفقوا على انها لا تستعمل صرفا في العين لكن اختلفوا كيف يصنع بها على رايين احدهما انه يخلط في الادوية التي يكتحل بها كالاثمد والتوتيا حكاه ابو عبيد قال الحافظ ويصدق على هذا القول ان بعض الاطبا قالوا اكل الكماة يجلو البصر ثانيهما ان يشق ويوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يوخذ الميل بكسر الميم المرود فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها لان النار تلطفه وتذهب فضلاته الردية ويبقى النافع منه ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة فلا ينجع زاد الحافظ وحكى ابراهيم الحربي عن صالح وعبد الله بن احمد بن حنبل انهما اشتكت اعينهما فاخذا كماة وعصراها واكتحلا بمائها فهاجت اعينهما ورمدا قال ابن الجوزي وحكى شيخنا ابو بكر بن عبد الباقي ان بعض الناس عصر ماء كماة فاكتحل بها فذهبت عينه وقال اخر تجعل الكماة في قدر جديد ويصب عليها الماء ولا يطرح فيها ملح ثم يوخذ غطاء جديد نقي بنون فقاف من الدنس ويجعل على القدر فما جرى اي سال على الغطاء من بخار الكماة فذلك الماء الذي يكتحل به وقال ابن وافد ان ماء الكماة اذا عصر وربي به الاثمد كان من اصلح الاشياء للعين اذا اكتحل به وحده يقوي اجفانها ويزيد على الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل ووصف الروح بالباصر بناء على القوى التي في البدن تسمى ارواحا فيقال الروح الباصر والروح الشام كما قاله ابن القيم وقال ابن وافد ايضا اذا اكتحل بالكماة بميل من ذهب تبين للفاعل لذلك قوة عجيبة وحدة في البصر كثيرة ولم يذكر المؤلف القول الثاني وهو ان المراد ماؤها الذي تنبت به فانه اول مطر يقع في الارض فتربى به الاكحال حكاه ابن الجوزي عن ابي بكر بن عبد الباقي فتكون الاضافة اضافة الكل لا اضافة جزء كانه لقول ابن القيم هذا اضعف الوجوه قال الحافظ وفيما ادعاه ابن الجوزي من الاتفاق على انها لا تستعمل صرفا نظر فقد حكى عياض عن بعض اهل الطب في التداوي بالكماة تفصيلا وهو ان كان لتبريد ما بالعين من الحرارة فماؤها مجردا شفاء والا فتستعمل مركبة وبهذا جزم ابن العربي فقال الصحيح انه ينفع بصورته في حال وباضافته في اخرى وقد جرب ذلك فوجد صحيحا نعم جزم الخطابي بما قال ابن الجوزي فقال تربى بالتوتيا وغيرها من الاكحال ولا تستعمل صرفا لانه يوذي العين وقال النووي الصحيح بل الصواب ان ماءها شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه قال وقد رايت انا وغيري في زماننا من كان اعمى فذهب بصره حقيقة فكحل عينيه بماء الكماة مجردا فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ العدل الامين الكمال ابن عبد الدمشقي صاحب صلاح ورواية في الحديث وكان استعماله لماء الكماة اعتقادا في الحديث وتبركا به فنفعه الله به قلت الكمال هو المذكور وهو كمال الدين عبد العزيز بن عبد المنعم بن المحم يعرف بابن عبد بغير اضافة الحارثي الدمشقي من اصحاب ابي طاهر الخشوعي سمع منه جماعة من شيوخ شيوخنا عاش ثلاثا وثمانين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستماية قبل النووي باربع سنين وينبغي تقييده بمن عرف من نفسه قوة اعتقاد في صحة الحديث والعمل به كما يشير اليه اخر كلامه وهو ينافي اولا قوله مطلقا وقد اخرج الترمذي في جامعه بسند صحيح الى قتادة قال حدثت ان ابا هريرة قال اخذت ثلاثة اكموء او خمسا او سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة فكحلت بها جارية فبريت انتهى وقال ابن القيم اعترف فضلاء الاطباء ان ماء الكماة يجلو العين منهم المسيحي بفتح الميم وكسر المهملة وسكون التحتية كما يفيده كلام التبصير وابن سينا وغيرهما قال والذي يزيل الاشكالات عن هذا الاختلاف ان الكماة وغيرها خلقت في الاصل سليمة من المضار ثم عرض لها الافات باموراخرى من مجاورة وامتزاج او غير ذلك من الاسباب التي ارادها الله تعالى فالكماة في الاصل نافعة لما اختصت به من وصفها بانها من الله وانما عرضت لها المضار بالمجاورة واستعمال كل ما وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله ويدفع الله عنه الضرر لنيته والعكس بالعكس والله اعلم بالنيات وهذا الحديث جاء عن جمع من الصحابة ابو سعيد الخدري وجابر عند احمد والنسائي وابن ماجه وابن عباس وعايشة عند ابي نعيم في الطب النبوي ورواه ابن السني عن صهيب رفعه عليكم بالكماة فحدثت بهذا الحديث شهر بن حوشب فلقيني بعد ذلك فقال الحديث الذي حدثتني به لقد اخذ انسانا من هذا الجدري فدثت عيناه ما شاء الله منه حتى ذهبت عيناه فاخذت الكماة فقطرت في عينيه قطرة قطرة وعرفت ان الله عز وجل وتر يحب الوتر حتى اذا الغد قطرت فيه ثلاثا حتى اذا كان الغد قطرت فيه خمسا خمسا حتى بلغت احد عشر فكان ليس في عينيه نكبة وقال المستغفري قال علي

ابن الجهم دعاني المتوكل امير المومنين فقال قد اكثرت من الادوية لعيني فلا تزداد الا رمدا فسال العلماء هل يعرفون حديثا في ذلك قال فمضيت الى احمد بن حنبل فسالته فقال روى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قال فرجعت الى المتوكل فاخبرته فقال ادع لنا يوحنا بن ماسويه فدعوته فقال له المتوكل كيف يستخرج ماء الكماة فقال انا استخرج ذلك فقال فاخذ الكماة فقشرها فانضجت ادنى النضج ثم شقها واخرج ماءها بالميل فكحل به عين المتوكل فبرات في الدفعة الثانية فعجب يوحنا وقال اشهد ان صاحبكم كان حكيما يعني النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر طبه
من العذره

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من العذره

وهي بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وجع الحلق يعتري الصبيان غالبا قيل سميت لانها تخرج غالبا عند طلوع العذره وهي خمسة كواكب تحت الشعرى العبور ويقال لها العذارى وطلوعها يقع في وسط الحر وقيل هي قرحة تخرج بين الاذن والحلق او تخرج في الخرم الذي بين الانف والحلق عبارة غيره او في الخرم الذي بين الانف والحلق وهو الذي يسمى اللهاة وقيل هو اللهاة نفسها والمراد وجع بها سمي باسمها تسمية الحال باسم المحل وقيل هي موضع قريب من اللهاة واللهات بفتح اللام المعجمة التي في اقصى الحلق ويجمع على لهى ولهيات مثل حصاة وحصى وحصيات وعلى لهوات ايضا على الاصل كما في المصباح وفي المصباح ومسلم وابي داود وابن ماجه من حديث ام قيس يقال اسمها امنة بنت محصن بكسر الميم وسكون الحا وفتح الصاد المهملتين ونون الاسدية اسد خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار احترازا عن اسد ربيعة وغيره وتلو هذا في البخاري وكانت من المهاجرات الاول اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم وهي اخت عكاشة بالتشديد بن محصن احد من يدخل الجنة بغير حساب انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها قال الحافظ لم اعرف اسمه قد اعلقت وفي رواية علقت بتشديد اللام بدون الف وصوب الحافظ وغيره الاول وهما في البخاري اما مسلم فانما فيه اعلقت بالالف وهما بمعنى لكن اللغويون انما يقولون اعلقت افاده عياض عليه وفي رواية للبخاري عنه وصوب ابن الاعرابي عليه وهو ما في مسلم وقال الخطابي المحدثون يقولون عليه والصواب عنه اي دفعت ومعنى اعلقت عليه اوردت عليه العلوق اي ما عذبته به من العذرة وقال النووي اي عالجت رفع لهاته باصبعها وقال عياض فسره سفيان برفع الحنك بالاصبع وابو عبيد برفع اللهات وكل متقارب فقال النبي صلى الله عليه وسلم على مَ بدون الف بعد الميم وفي رواية بالالف اي لاي شي تدغرن اولادكن بهذا العلاق بكسر العين وفتحها وفي رواية الاعلاق وهما بمعنى ولكن اهل اللغة انما يذكرون الاعلاق رباعي وتفسيره غمز العذرة قاله عياض اي لانه مصدر اعلقت وقال القرطبي الاشهر لغة حتى زعم بعضهم انه لا يجوز العلاق وقال ابن الاثير يجوز على ان العلاق اسم المصدر الذي هو الاعلاق كما قالوا في العطا انه اسم المصدر الذي هو الاعطا قال القرطبي والرواية في العلاق بكسر العين انتهى وضبطه النووي بفتحها فهما روايتان وفي الكلام معنى الانكار اي على اي شي تعالجن هذا الدا بهذه الافة والمداواة الشنيعة فلا تفعلن ذلك ولكن عليكم بالميم ورواه الكشميهني عليكن بالنون وهما باعتبار الاشخاص ٢ فان فيه سبعة اشفية جمع شفا اي ادوية منها ذات الجنب اي الالم العارض فيه من رياح غليظة موذية وتسمى الشوصة وقال الترمذي هي السل قال القرطبي وفيه بعد والمعروف الاول وفي رواية للشيخين فان فيه سبعة اشفية من سبعة ادوا منها ذات الجنب تسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب اي بان يصب الدوا في حرف الفم وتسعط ابتدا كلام بيان لصفة التداوي به يريد صلى الله عليه وسلم الكُسْت بضم الكاف وسكون السين المهملة وفي الطريق الاتي بالقاف وهما لغتان وهو العود الهندي قال ابن العربي القسط نوعان هندي وهو اسود وبحري وهو ابيض والهندي اشدهما حرارة وقال القرطبي الابيض احد نوعي العود الهندي قال الحافظ كذا وقع الاقتصار من السبعة على اثنين فاما ان يكون ذكر السبعة فاختصر الراوي او اقتصر عليه الصلاة والسلام على الاثنين لوجودهما حينئذ دون غيرهما وقد ذكر الاطباء من منافع القسط انه يدر الطمث والبول ويقتل ديدان الامعا ويدفع السم وحمى الربع والورد ويسخن المعدة ويحرك شهوة الجماع ويذهب الكلف طلاء فذكروا اكثر من سبعة واجاب بعض الشراح بان السبعة علمت بالوحي وما زاد عليها بالتجربة فاقتصر على ما هو بالوحي لتحققه وقيل ذكر ما يحتاج اليه دون غيره لانه لم يبعث بتفاصيل ذلك قلت ويحتمل ان تكون السبعة اصول صفة التداوي به لانها اما طلاء او غيرهما وكذا التنطيل والسعوط يسعط في زيت ويقطر في الانف وكذا الدهن والتبخير واضح وتحت كل واحد من السبعة منافع لادواء مختلفة ولا يستغرب ذلك ممن اوتي جوامع الكلم وقوله تدغرن خطابا للنسوة وهو بالغين المعجمة المفتوحة مضارع دغر كمنع والدال المهملة قال القرطبي لا يجوز غيره والدغر غمز الحلق قال القرطبي والمراد به هنا رفع الحنك واصله الرفع ونهى عن ذلك لما فيه من تعذيب الصبي ولعله يزيد في وجعه واخرج احمد واصحاب السنن عن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وعندها صبي صغير يسيل منخراه دما فقال ما هذا الذي بهذا الصبي قالوا به العذرة او وجع في راسه فقال ويلكن كلمة تقال لمن وقع في هلكة ولا يترحم عليه بخلاف ويح لا تقتلن اولادكن اي لا تفعلن ما يكون سببا لقتلهم ايما امراة بزيادة ما للافادة التعميم اصاب ولدها عذرة او وجع في راسه فلتاخذ قسطا بضم القاف وبالطا قال البخاري وهو الكست يعني بالكاف والفوقية قال مثل الكافور والقافور مثل كشطت وقشطت وقرا عبد الله بن مسعود قشطت قال القرطبي وهذا من التعاقب بين الحرفين هو بابدال من الهمز هذا

٢ والانفس تالم الم بهذا العود الهندي يعني استعلوه على ما ياتي بيانه

وهو نوعان اسود وابيض ويقال له بحرى والزيت هذا مفاد كلام القرطبى وفى شرح المم البحرى ما يجلب من اليمن ومنه ما يجلب من المغرب وزاد بعضهم ثالثا يسمى بالقسط المر وهو كثير ببلاد الشام خصوصا السواحل قال فى نزهة الافكار واجودها البحرى وخيارها الابيض الخفيف الطيب الرائحة ويعده الهندى وهو اسود خفيف وبعده الثالث وهو ثقيل ولونه كالخشب النخس والحية ساطعة واجوده كل ما كان جديدا ممتليا غير متآكل يلدغ اللسان وكل دوا مبارك نافع فلتمنعه بها اى تحكه على حجر بالماء كما فى المرقاة وقال القرطبى اى يدق ناعما ثم تسعطه بفتح التاء والعين وبضم العين من اسعط اياه اى تصبه فى انفه قال القرطبى وهل يسعط به منفردا او مع غيره تسال عن ذلك اهل المعرفة والتجربة ولا بد من النفع به اذ لا يقول صلى الله عليه وسلم الا حقا فامرت عايشة فصنع ذلك للصبى فبرا الحديث قال فى المرقاة وقد حصل هذا المرض لولدى والح به فاراد والده بغز واحلقه على طريقة النسا فمنعتهن من ذلك تمسكا بالحديث واستعملت له القسط فشفى منه سريعا ولم يعاوده بعد ذلك ووصفته لجماعة فبرا واصله مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم وفى القسط الخفيف يشفى اللهات ويرفعها الى مكانها وكانوا يعالجون اولادهم بغمز اللهاة وبالعلاق بكسر العين وفتحها وهو شى يعلقونه على الصبيان كالعوذة وهذا بيان لمراده هنا والا فالعلاق لغة ما يعلق به الشى ثم تفسيره مخالف لقولهم فى شرح البخارى اعلقت عليه من العذرة اى رفعت حنكه باصبعها فجرت الوم وفى الفتح والنهاية وغيرهما انه كانت عادة النسا اذا اصاب الصبى العذرة تعمد المراة الى خرقة تفتلها فتلا شديدا وتدخلها فى انفه وتطعن ذلك الموضع فينبجس منه دم اسود وربما اقرحه وذلك الطعن يسمى دغرا ومعنى تدغرن اولادكن انما تغمز حلق الولد باصبعها فترفع ذلك الموضع وتكبسه بهذا العلاق زاد فى النهاية وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالعوذة فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك وارشدهم الى ما هو انفع للاطفال واسهل عليهم فانه يصل الى العذرة فيقبضها لانه حار يابس والسعوط بفتح السين وضم العين المهملتين يصب فى الانف اما بضم السين فالفعل الذى هو صب الدواء فى الانف وقد استشكل معالجتها اى العذرة بالقسط مع كونه حارا يابسا والعذرة انما تعرض فى زمن الحر بالصبيان وامزجتهم حارة لا سيما وقطر الحجاز حار فكيف يعالج الشى بما يقويه واجيب بان مادة العذرة اصلها التى تولدت منه دم يغلب عليه البلغم وفى القسط تخفيف الرطوبة البلغمية وقد يكون نفعه فى هذا الدوا اى المرض بالخاصية وان كان حارا وايضا فالادوية الحارة قد تنفع من الامراض الحارة بالعرض كثيرا وبالذات ايضا وقد ذكر ابن سينا فى معالجة سقوط اللهاة بالقسط الباز ابدة ولم تقع فى الفتح مع الشب اليمانى على انا لو لم نجد شيا من التوجيهات لكان امر المعجزة خارجا عن القواعد الطبية اى لكان الشفاء موجود بسبب صنعه امرا خارقا للعادة وقال النووى اعترض من فى قلبه مرض فقال اجمع الاطبا على ان مداواة ذات الجنب بالقسط خطر جدا لفرط حرارته قال المازرى وقد كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فقد ذكر جالينوس ان القسط ينفع من وجع الصدر وقد ذكر بعض قدماء الاطبا انه يستعمل لجذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهذا يبطل ما زعمه المعترض الملحد انتهى والمازرى اطال النفس فى ذكر منافع القسط التى تطابق عليها الاطبا فى كتبهم فتعلم انه ممدوح شرعا وطبا والله

ذكر طبه لاستطلاق البطن

اعلم ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء استطلاق البطن فى الصحيحين والترمذى كلهم فى الطب من حديث سعي ابى المتوكل على بن داود ويقال ابن دواد بضم الدال بعدها واو فهمزة الناجى بنون وجيم البصرى ثقة من رجال الجميع واواسط التابعين مات سنة ثمان ومائة وقيل قبلها عن ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى الصحابى ابن الصحابى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قال الحافظ لم اقف على اسم واحد منهما يشتكى بطنه بالرفع وضبطه فى الفتح مبنيا للمفعول اى تواتر اسهال بطنه قاله المم وكذا قال القرطبى فى المفهم هو بضم التا مبنيا للمفعول وهو الرواية الصحيحة فيكون اصله استطلق هو بطنه والسين زايدة لا للطلب قال الحافظ استطلق هو بضم المثناة وسكون الطا المهملة وكسر اللام بعدها قاف اى كثر خروج ما فيه يريد الاسهال ولمسلم من طريق سعيد بن ابى عروبة قد عرب بطنه بمهملة فراء مكسورة فموحدة اى فسد هضمه لاعتلال المعدة ومثله ذرب بذال معجمة بدل العين وزنا ومعنى فقال اسقه عسلا صرفا او ممزوجا وعند الاسماعيلى اسقه العسل واللام عهدية والمراد عسل النحل لكونه المشهور عندهم قاله الحافظ اى عند النحاة الذى هو الاشارة الى معهود فى الذهن لا عند البيانيين انه الاشارة الى حصة غير معينة لانه حينئذ لا يفيد انه النحل الا ان يراد النحل ويراد بالحصة باعتبار القدر منه فسقاه العسل فلم ينجح فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سقيته العسل فلم يرده الا استطلاقا بعد السقى ففى السياق حذف مستفاد من هذا فقال صدق الله فى قوله شفاء للناس وكذب اخطا بطن اخيك حيث لم يصلح لقبول الشفا لكثرة المادة الفاسدة التى فيه ولذا امره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها فلما كرر ذلك برا كما فى الرواية الاخرى انه سقاه الثانية والثالثة فان ما ساقه المم لفظ رواية قتادة عن ابى المتوكل التى ذكرها بقوله وفى رواية استطلق بطنه ففيها اختصار عند البخارى اما رواية سعيد بن ابى عروبة عن ابى المتوكل التى صدر بها فهى تامة ولفظها فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا ثم اتى الرجل الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فلم يبرا فقال صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا فبين ان قوله صدق الله انما كان بعد ان جاء ثلاث مرات وفى رواية لمسلم فقال له ثلاث مرات انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا لجذبه المادة وهو اقل من خمسة فقال صدق الله وكذب بطن اخيك وفى رواية احمد عن شيخه يزيد بن هارون السلمى مولاهم الواسطى باسناده

فقال

فقال فى الرابعة اسقه عسلا قال فاظنه قال فسقاه فبرا بفتح الرا والهمز بوزن قراء وهى لغة اهل الحجاز وغيرهم يقولها بكسر الرا بوزن علم كما فى الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك ففى هاتين الروايتين انه قال ذلك بعد الرابعة قال الحافظ والارجح انه قاله بعد الثالثة وفى رواية بعد الثانية وفى رواية فسقاه فعافاه الله سبحانه قال الخطابى وغيره اهل الحجاز يطلقون الكذب الذى هو الاخبار بخلاف الواقع عمدا او سهوا او جهلا لكن لا اثم فيهما انما هو فى العمد فى موضع الخطاء الذى هو خلاف الصواب قولا او فعلا يقال كذب سمعك اى زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له بل ادرك الحكم على خلاف ما القى اليه وليس هو حقيقة الكذب اذ لا اخبار فيه بخلاف الواقع فهو دليل على اطلاق الكذب فى موضع الخطا زاد عياض وكذا يقولون كذب بصرك اذ لم يدرك ما راى قال الشاعر ٩

كذبتك عينك ام رايت بواسط ٥ غلس الظلام من الرباب خيالا ٩

فمعنى كذب بطن اخيك اى لم يصلح لقبول الشفا بل زل عنه قال بعضهم فيه ان الكذب قد يطلق على عدم المطابقة فى غير الخبر قال فى المصابيح هو على سبيل الاستعارة التبعية وفيه اشارة الى تحقق نفع هذا الدوا وقال الامام فخر الدين الرازى لعله صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحى كانه لم يقل بالوحى لانه ينشا عنه انوار تشرق فى صدره بل فى جميع بدنه يظهر بها من المعانى اللطيفة والاسرار الخفية ما تقصر العبارة عن بيانه ان ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه فى الحال مع كونه عليه الصلاة والسلام كان عالما بانه سيظهر نفعه بعد ذلك كان جاريا مجرى الكذب بحسب ظاهر الحال فاذا كان الغرض علمه بالوحى انه لا يصلح الان واذا كرر صلح يكون البرء متوقفا على تكرار السقى فهو متوقع فلهذا اطلق عليه هذا اللفظ اى كذب وقد اعترض بعض الملحدة هذا الحديث فقال العسل مسهل بضم فسكون من اسهل اى مطلق للبطن فكيف يوصف لمن وقع له الاسهال مع انه يزيده وقد يودى الى هلاكه واجيب بان ذلك جهل من قايله لانه اطلق فى محل التقييد بل هو كقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وجه التشبيه ان هولاء بادروا الى انكار نفع العسل من الاسهال كما ان المشركين بادروا الى انكار كون القران منزلا من عند الله لعدم وصولهم الى فهم معانيه وما يراد به فقد اتفق الاطباء على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن لمن قام به فليس علاج الشيخ كعلاج الصبى والعادة اى ما يعتاد فعله من مشى وركوب وسهر ونوم ولبس وغير ذلك والزمان فليس دواؤه فى نحو الصيف كدوائه فى نحو الشتا والغذا المالوف اذ قد يحدث المرض بمخالفته فعلاجه برد المالوف والتدبير اى التامل فى صفة استعمال الدوا بمعرفة قدره وصفة تركيبه وغير ذلك ككونه يستعمل بعد غليه بالنار او تسخينه فقط بحيث يروح برده او باردا وقوة الطبيعة على الغذا الذى يجعل من الدوا لها و اتفقوا على ان الاسهال يحدث من انواع منها الهيضة وفعلها فلا يستعمل لها قابض لا يحبس بتلك الفضول فيتولد منها مزيد الضرر فان احتاجت الى مسهل اعين ما دام بالعليل قوة وحبسه عنه ضرر واستعجال مرض وكان هذا الرجل كان استطلاق بطنه من تخمة اصابته فوصف له صلى الله عليه وسلم العسل لرفع الفضول المجتمعة فى نواحى المعدة من اخلاط لزجة بزاى وجيم اى متعلقة بها يمنع الغذا فيها وللمعدة خمل بخاء معجمة وميم ساكنة كخمل المنشفة بكسر الميم اسم الة فاذا علقت بها الاخلاط اللزجة افسدتها وافسدت الغذا الواصل اليها وكان دواؤها باستعمال ما يجلو يزيل تلك الاخلاط وفى ذلك نافع مثل العسل لا سيما ان مزج بالماء الحار وانما لم يفده فى اول مرة لان الدواء يجب ان يكون له مقدار وكمية بحسب الداء المرض ان قصر منه بفتحتين مخففا كقعد ومشددا اى عجز كما فى القاموس لم يدفعه بالكلية وان جاوزه اوهى اضعف القوة واحدث ضررا اخر فكانه اى الرجل شرب منه اولا مقدارا لا يفى بمقاومة الداء فامره بمعاودة سقيه فلما تكررت الشربات برئ باذن الله تعالى برئ فى لغة اهل الحجاز ولغة غيرهم كعلم والسياق فى المرض اما من الدين فبالثانى فقط وفى قوله صلى الله عليه وسلم وكذب بطن اخيك اشارة الى ان هذا الدوا نافع وان بقاء الداء ليس لقصور الدوا فى الشفا ولكن لكثرة المادة الفاسدة فمن ثم امره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها فشفى لما استفرغت وقال بعضهم وهو صاحب كتاب المائة فى الطب كما فى الفتح ان العسل تارة يجرى سريعا الى العروق وينفذ معه جل الغذا اكثره ويدر البول فيكون قابضا وتارة يبقى فى المعدة فيهيجها بلذعه لها بذال معجمة وعين مهملة اى تؤثر فيها كتاثير النار اما بمعجمة فمهملة فلذوات السموم كالعقرب حتى يدفع الطعام ويسهل البطن فيكون مسهلا فانكار وصفه اى العسل بالمسهل مطلقا قصور من المنكر وقال القرطبى فى المفهم اعترض بعض زنادقة الاطبا هذا فقال اجمع الاطبا على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال وهذا الكلام جاهل بدليل صدق النبى صلى الله عليه وسلم وبصناعة الطب التى يعزى اليها اما الاول فلان من علم صدقه بدليل المعجزة حقه اذا وجد من كلامه ما يقصر عن ادراكه ان يعلم ان القول حق فى نفسه وينسب القصور الى نفسه ثم ان كان الصادق قد بين كيفية العمل بذلك الشى فليبحث عنه فاذا انكشف له علم ان ذلك هو الذى اراد الصادق وهذا انما يخاطب به علماء الطب المسلمون واما بيان جهله بصناعة الطب فانه جاء فى النقل حيث اطلق فى محل التقييد ونقل اجماعا لا يصح وبيان ذلك ما قاله الامام المازرى الاشيا التى يفتقر فيها الى تفصيل قل ما يوجد فيها مثل ما يوجد فى صناعة الطب فان المريض المعين تجد الشى دواء له فى ساعة ثم يصير داء له فى الساعة التى تليها لعارض يعرض له من غضب يحمى مزاجه فينتقل علاجه الى شى اخر بسبب ذلك وذكر ما الحمى كثرة وقد يكون الشى شفاء له فى حالة وفى شخص فلا يطلب الشفاء به فى ساير الاحوال ولا فى كل الاشخاص والاطبا

يجمعون على ان العلة الواحدة يختلف علاجها باختلاف السن فذكر نحو ما في المتن ثم قال وبه علم جهالة المعترض ولسنا نستدل على صدقه صلى الله عليه وسلم بصدق الاطبا بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم وانما خرجنا على ما يجيء من قواعدهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يكذب وبيانه جهالة المعترض بالصفة التي ينتهي اليها **وقال ابن الجوزي في وصفه صلى الله عليه وسلم العسل لهذا المسهل** بضم فسكون ففتح اي الشفا المسهل **اربعة اقوال احدها ان حمل الاية على عمومها في الشفا اولى** بالقبول **والى ذلك اشار بقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله** اي في قوله فيه شفاء للناس **فلما نبهه على هذه الحكمة تلقاها** المسهول **بالقبول فشفي باذن الله الثاني ان الوصف المذكور على المالوف من عادتهم** اي العرب **من التداوي بالعسل من الامراض كلها** وهذا ضعيف كما ياتي باطل اذ لو كان كذلك ما حسن استدلاله صلى الله عليه وسلم بقوله صدق الله **الثالث ان الموصوف له ذلك كان به هيضة كما تقدم تقريره** وملوجيه واعتمد عليه المازري وغيره **الرابع يحتمل ان يكون امره بطبخ العسل قبل شربه فانه يعقد البلغم فلعله شربه اولا بغير طبخ انتهى والثاني والرابع ضعيفان** قد علم ضعف الثاني ولعل وجه الرابع احتياجه الى قرينة تدل عليه او ان القرينة دلت على خلافه **ويؤيد الاول حديث ابن مسعود عليكم** اي الزموا التداوي **بالشفائين العسل** لعاب النحل او طل خفي يقع على الزهر وغيره فتلتقطه النحل وقيل بخار يصعد في الجوف فيستحيل ويغلظ بالليل ويقع عسلا فتجتنيه النحل وتتغذ به فاذا شبعت جنت منه مرة اخرى ثم تذهب الى بيوتها وتضعه فيها لانها تدخر لنفسها غذاها وقيل انها تاكل من الازهار الطيبة والاوراق العطرة فيقلب الله تلك الاجسام في داخل ابدانها عسلا ثم انها تقي ذلك فهو العسل واصلحه الربيعي ثم الصيفي واما الشتائي فردي وما يوخذ من الجبال والشجر اجود مما يوخذ من الخلايا وهو بحسب مرعاه ومن العجب ان النحل ياكل من جميع الازهار ولا يخرج منه الا حلو مع ان اكثر ما يجنيه مر وله زهاء مائة اسم **والقران** جمع في هذا الحديث بين الطب البشري والالهي وبين الفاعل الطبيعي والروحاني وطب الاجساد وطب الارواح والسبب الارضي والسماوي وننزل من القران ما هو شفا **اخرجه ابن ماجه والحاكم مرفوعا** عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم انه على شرط الشيخين **واخرجه ابن ابي شيبة والحاكم ايضا موقوفا** على ابن مسعود **رجاله رجال الصحيح** وقال البيهقي في الشعب الصحيح موقوف على ابن مسعود **و**يؤيده ايضا **اثر علي** كرم الله وجهه **اذا اشتكى** اي مرض **احدكم فليستوهب** يطلب **من امراته** ان تهبه **من صداقها فليشتر به عسلا ثم ياخذ ما السما** اي المطر **فيجمع دواء هنيا مريا مباركا** لبركته من العسل الذي فيه شفا للناس ومن ماء السما الذي قال تعالى وانزلنا من السما ماء مباركا **اخرجه ابن ابي حاتم في التفسير بسند حسن** عن علي موقوفا عليه **ورويناه عنه** اي عن علي **رضي الله عنه انه قال اذا اراد احدكم الشفا فليكتب اية من كتاب الله** اي انه كانت **في صحفة وليغسلها بما السما وليأخذ من امراته درهما** من صداقها كما في الرواية قبلها فيحمل المطلق على المقيد **عن طيب نفس منها** فان خلى عن ذلك لم يفد **فليشتر به عسلا فيشربه فانه شفا قال الحافظ ابن كثير بعد ان ذكره** اي الاثر علي **اي انه شفا من وجوه** الاول اربعة **قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفا قال ونزلنا من السما ما مباركا** كثير البركة وهذا الوجه الثاني **وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا** فهو تمييز محول عن الفاعل اي ان طابت انفسهن عن شيء من الصداق فوهبته لكم **فكلوه هنيا** طيبا **مريا** محمود العاقبة لا ضرر فيه وهذا الوجه الثالث **وقال في العسل فيه شفا للناس** وهذا رابع الوجوه وضمير فيه للعسل وقول مجاهد للقران صحيح فيه في نفسه لكن ليس هو الظاهر من سياق الاية لانها انما فيها ذكر العسل ولم يتابع مجاهدا على قوله هذا ثم قيل المراد بالاية الخصوص اي شفا من بعض الادوا ولبعض الناس قال القرطبي لان شفا نكرة في سياق الثبوت فلا تعم وحملها بعض اهل الصدق على العموم وكانوا يستشفون في كل الامراض لصدق القران وكان ابن عمر لا يشتكي قرحة ولا شيا الا جعل عليه العسل فقيل له في ذلك فقال اليس الله تعالى يقول فيه شفا للناس ومرض عوف بن مالك الاشجعي الصحابي فقال ايتوني بما فان الله تعالى يقول ونزلنا من السما ما مباركا ثم قال ايتوني بعسل وتلى الاية ثم قال ايتوني بزيت وتلى من شجرة مباركة فخلط ذلك بعضه ببعض وشربه فعوفي وعن ابي وجرة بجيم وزاي انه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به وهذا عمل بمطلق القران واصل صدق النبوة والله اعلم قال ابن بطال يوخذ من قوله صدق الله وكذب بطن اخيك ان الالفاظ لا تحمل على ظاهرها اذ لو كان كذلك لابرا العسل من اول شربه فلما لم يبرى الا بعد التكرار دل على ان الالفاظ تفتقر الى معانيها قال الحافظ لا يخفى تكلف هذا الانتزاع نعم يوخذ منه ان الذي يجعل الله فيه الشفا قد يتخلف لتتم المدة التي اراد الله تعالى فيها الدا اي المرض **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من يبس الطبيعة** وهي المزاج المركب من الاخلاط والاضافة بيانية **بما يمشيه** اي اليبس اي يسهله **ويلينه** تليينا دون الاسهال فالعطف مغاير لا تفسير وعدل عن وصف الطبيعة بالتمشية لان الذي يتصف بها انما هو يبسها لا نفسها الذي هو المزاج ثم الطب الدواء النافع فذكره النهي عن الشبرم تبعا للاقرار على السنا واراد بالطب ما يشمل دفع المضر **روى الترمذي وابن ماجه في سننه** والحاكم واحمد **من حديث اسما بنت عميس** بمهملتين مصغر **قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا** اي باي دوا **كنت تستمشين** اي تطلبين مشي بطنك اي اخراج ما فيه **قالت بالشبرم** بضم الشين المعجمة والرا بينهما موحدة ساكنة اخره ميم وقد يفتح اوله **قال حار حار** اي شديد الحرارة فالثاني تاكيد لفظي ويحتمل ان الثاني بجيم وشد الرا اتباع لحار بمهملتين كما في النهاية يقال حار جار ويقال حار يار بمثناة تحتية على الاتباع ايضا **ثم قالت استمشيت بالسنا** مبالغة في كثرة منافعه **قال ابو عيسى** الترمذي **هذا حديث غريب** وصححه الحاكم

ذكر طبه
من يبس الطبيعه

واثره الذهبي **وقد ذكره** اي رواه **البخاري في تاريخه الكبير من حديث اسما بنت عميس مثل ما ذكره الترمذي** اي سابقا لكن بلفظ **وذكر ابو محمد** اسمه محمد بن ابي نصر فتوح **الحميدي** الحافظ صاحب الجمع بين الصحيحين **في كتاب الطب النبوي له صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشبرم** اي احذروا استعماله **فانه حار حار وعليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع الموت شيء لدفعه السنا** لكنه لا يدفعه شيء فلا يدفعه السنا **وحكى عبد الحق الاشبيلي** بكسر الهمزة والموحدة وسكون الشين المعجمة والتحتية قبل اللام نسبة الى اشبيلية من امهات بلاد الاندلس حافظ كبير مصنف فقيه **في كتاب الطب له ان الحاسي والرجوع الى الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب السنا بالتمر** اي وضعهما في الما وشربه كما يفيده شرب اي ليبس الطبيعة كما هو ظاهر السياق وبوضعهما في الماء يقع اجتماع حار بين المنهي عنه عند الاطبا لضرره **وفي سنن ابن ماجه** والحاكم كلاهما في الطب **من حديث** عمرو بن بكر **عن ابراهيم بن ابي عبلة** بفتح المهملة وسكون الموحدة واسمه شمر بكسر المعجمة بن يقظان الشامي يكنى ابا اسماعيل تابعي صغير ثقة من شيوخ مالك ورجال الصحيحين مات سنة اثنين وخمسين ومائة **قال سمعت عبد الله بن حرام** كذا في اكثر النسخ وصوابه كما في الاصابة والتقريب عبد الله بن ام حرام وهو عبد الله بن عمرو وقيل ابن كعب الانصاري نزل بيت المقدس وهو اخر من مات من الصحابة بها وزعم ابن حبان ان اسمه شمعون قال هذا الحديث **وكان قد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين** اي اليها وفي نسخة للقبلتين اي الكعبة وبيت المقدس **يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت** قال ابن الاثير يروى بضم السين والفتح افصح وفي رواية الدر بفتح السين اوضح من ضمها قال ابن الجوزي وبضم النون وفي القاموس السنوت كتنور وسنور **فان فيهما شفا من كل دا الا السام** وبمهملة من غير همز **قيل يا رسول الله وما السام قال الموت** فيه ان الموت دا من جملة الادوا وقال الشاعر كذلك الموت ليس له دواء قال الحاكم حديث صحيح ورده الذهبي بان عمرو بن بكر اتهمه ابن حبان وقال ابن عدي له مناكير **والشبرم قشر عرق شجرة** وفي النهاية حب يداوى به وقيل هو الشيح وفي القاموس الشبرم كقنفذ وبفتح شجر ذو شوك يقال ينفع من الوبا نبات اخر له حب كالعدس واصل غليظ ملان لبنا والكل مسهل واستعمال لبنه خطر وانما يستعمل اصله بان ينقع في الحليب يوما وليلة ثم يجفف وينقع في عصير الهندبا والرازيانج ويترك ثلاثة ايام ثم يجفف ويعمل منه اقراص مع شيء من التربد والهليلج والصبر فانه دواء فايق **وهو حار يابس في الدرجة الرابعة وهو من الادوية التي منع الاطبا من استعمالها لخطرها وفرط اسهالها** وانما اجازوه بالتدبير الذي رايته عن القاموس ولم يكتف بقوله اياكم والشبرم فقصد الجمع بين السنة وبين ما تطابقت عليه الاطبا ولو فع توهم انه اريد بالحديث نهي اهل الحجاز لحرارة ارضهم **واما السنا فهو نبت حجازي افضله المكي وهو دوا شريف مامون الغايلة** اي الفساد اي لا ضرر فيه **قريب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الاولى يسهل الصفرا والسودا** زاد القاموس والبلغم وزاد غيره والدم فهو موافق للاخلاط الاربعة بعضها بالطبع وبعضها بالخاصية على زعم الاطبا **ويقوي القلب وهذه فضيلة شريفة ومن خاصيته النفع من الوسواس السوداوي** اي الناشي من غلبة السودا **والسنا والشاهترج** بشين معجمة وجيم بالفارسية ملك البقول وتسميه اهل مصر ساتراج **يسهلان الاخلاط المحترقة وينفعان من الجرب** بفتحتين خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم الملح للدم يكون معه بثور وربما حصل معه هزال لكثرته **والحكة** بكسر الحاء ايكون بالجسد وفي كتب الطب هي خلط رقيق يحدث تحت الجلد ولا يحدث منه مدة بل شيء كالنخالة وهو سريع الزوال **والشربة من كل واحد منهما اربعة دراهم الى سبعة دراهم** باختلاف الامزجة ولا يزاد على سبعة **واما السنوت فقيل هو العسل** النحل **وقيل هو رغوة علبة السمن تخرج خطوطا سودا على السمن** فتلك الخطوط وهي السنوت **وقيل حب يشبه الكمون وليس به** اي وليس هو الكمون **وقيل هو الكمون الكرماني** بكسر الكاف عند الاكثر وصحح ابن السمعاني فتحها وسكون الرا فيهما **وقيل انه الرازيانج وقيل انه الشبت** بفوقية المعروف **وقيل انه العسل الذي يكون في زقاق السمن** بكسر الزاي السقا الذي يجعل فيه **قال بعض الاطبا وهذا** القول الاخير **اجدر بالمعنى واقرب الى الصواب** في تفسير قوله عليكم بالسنا والسنوت **اي يخلط السنا** حال كونه **مرقوقا بالعسل** متعلق بيخلط **المخالط للسمن ثم يلعق فيكون اصلح من استعماله** اي السنا **مفردا لما في العسل والسمن من اصلاح السنا واعانته على الاسهال** لان رطوبتهما تقاوم اليبس الذي في السنا فتصلحه **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للمفؤد وهو الذي اصيب فؤاده** اي قلبه بمرض فهو يشتكيه كالمبطون **روى ابو داود** من طريق مجاهد **عن سعد** بن ابي وقاص احد العشرة **قال مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني** يزورني **فوضع يده على ثديي** تثنية ثدي **حتى وجدت بردها على فؤادي فقال انك رجل مفؤد** اي تشتكي فؤادك **ائت الحارث بن كلدة** بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفي طبيب العرب ذكره في الاصابة في القسم الاول وقال روى ابن اسحاق لما اسلم اهل الطايف تكلم نفر منهم في العبيد الذين نزلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقهم فقال اولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة قال غيره وكان فيهم الازرق مولى الحارث ثم ذكر حديث ابي داود هذا ثم قال وقال ابن ابي حاتم لا يصح اسلامه وهذا الحديث يدل على جواز الاستعانة باهل الذمة في الطب قلت وجدت له رواية في امالي المحاملي وفي التصحيف للعسكري من طريق شريك عن عبد الملك بن عمير عن الحارث بن كلدة وكان اطب العرب وكان يجلس في مقناة له فقيل له

ذكر طبه
للمفؤد

لرفي ذلك فقال الشمس تثقل الريح وتبلي الثوب وتخرج الداء الدفين قال العسكري المقناة بالقاف والنون الموضع الذي لا تصيبه الشمس وقوله تثقل بمثلثة وقاف مكسورة اي تغيره وروى الحربي في غريب الحديث وعبد الملك بن حبيب في كتاب الطب النبوي له ان عمر سال الحارث بن كلدة ما الدوا قال الازم يعني الحمية وروي انه لما احتضر اجتمع الناس اليه فقالوا اوصنا فقال لا تتزوجوا الا شابة ولا تاكلوا الفاكهة الا نضيجة ولا يتعالجن احدكم ما احتمل بدنه الدوا وعليكم بالنورة في كل شهر فانها مذهبة للبلغم ومن تغدى فلينم بعده ومن تعشى فليمش اربعين خطوة **من ثقيف فانه رجل متطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة** اي التمر المسمى بذلك **فليجأهن** بفتح الفا وسكون اللام وفتح التحتية والجيم والهمز وضم الها وشد النون اي فليدقهن وبه سميت الوجيئة وهو تمر يبل بلبن ثم يدق حتى يلتئم كما في النهاية وفي نسخة فليجلهن اي ينقعهن في الما **بنواهن** ليخرج خاصيته وكلها تصحيف مخالف للنهاية **ثم ليلدك بهن العواد** وفي رواية ابن منده مرض سعد فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لارجو ان يشفيك الله ثم قال للحارث بن كلدة عالج سعدا مما به ثم ذكر الحديث فكان سعدا لما اتى الحارث جابه النبي صلى الله عليه وسلم او لعله من غير مجيء فقال له عالج الخ فلا خلف ثم حاصله انه صلى الله عليه وسلم وصف الدوا وانما امر الحارث بصنعه وتركيبه فقط **وهذا الحديث من الخطاب العام الذي اريد به الخاص كاهل المدينة ومن جاورهم والتمر لاهل المدينة** ولكونه غذاءهم **كالحنطة لغيرهم** كان الخطاب العام ماخوذ من قوله فانه رجل متطبب ثم وصفه له الدوا فيفيد عمومه حتى كانه قيل له هذا دواء فهو دمع ان المراد سعد وخاص كالمدني والافليس في الحديث خطاب عام البتة لانه انما وصفه لشخص معين في مرضه **واللدود** بفتح اللام ومهملتين **ما** اي الدوا الذي **يسقاه الانسان من احد جانبي الفم** اي يصب من احد جانبي المريض وبضم اللام الفعل كما في الفتح وغيره زاد في المفهم او ادخل من هناك باصبع **وفي التمر خاصية عجيبة لهذا الداء سيما تمر المدينة ولاسيما العجوة** نوع من اجود تمر المدينة قال القزاز انه مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة **وفي كونها سبعا خاصية اخرى تدرك بالوحي** لا بغيره اذ لا مدخل للعقل في ذلك **وفي الصحيحين** البخاري في الاطعمة والطب ومسلم في الاطعمة وابي داود في الطب والنسائي في الوليمة كلهم من حديث عامر بن سعد عن ابيه سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **من تصبح** بفوقية مفتوحة وصاد مهملة وموحدة مشددة اي اكل صباحا قبل ان ياكل شيا واصل الصبوح والاصطباح تناول الشراب صبحا ثم استعمل في الاكل لان شرب اللبن عند العرب بمنزلة الاكل زاد في رواية للشيخين كل يوم **سبع تمرات** بنحو سبع بالموحدة رواه ابوذر **تمرات عجوة** بتنوينهما مجرورين فالثاني عطف بيان او صفة ورواه الاكثر سبع بدون با وتمرات بالتنوين وعجوة بالنصب عطف بيان او صفة وروي سبع تمرات عجوة باضافة تمرات لتاليه من اضافة العام للخاص **من تمر العالية** اي القرى التي في الجهة العالية من المدينة وهي جهة نجد **لم يضره** بفتح الضاد المعجمة وشد الراء من الضر وفي رواية تضره بكسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضيره ضيرا اذا ضره **ذلك اليوم سم** بتثليث السين **ولا سحر** وفي رواية بتقديم سحر على سم وفي اخرى لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم الى الليل قال المص ومفهومه ان السر الذي في اكل العجوة من دفع ضرر السم والسحر الى الصباح يرتفع اذا دخل الليل قال الحافظ ولم اقف في شي من الطرق على حكم من تناول ذلك من اول الليل حتى يكون كمن تناوله اول النهار حتى يرتفع عنه ضرر السم والسحر الى الصباح قال والذي يظهر خصوصيته ذلك بما تناول اول النهار لانه يكون حينئذ الغالب ان تناوله على الريق فيحتمل ان يلحق به من تناوله اول الليل على الريق كالصايم قال تلميذه الحافظ شيخنا السخاوي ووقع في حديث الباب من رواية فليح عن عامر بن سعد قال واظنه قال وان اكلها حين يمسي لم يضره شي حتى يصبح رواه احمد في مسنده بل وقع عند الطبراني في الاوسط من حديث ابي طوالة عن انس عن عايشة مرفوعا من اكل سبع تمرات من عجوة المدينة في يوم الحديث وفيه ومن اكلهن ليلا لم يضره شي انتهى ثم قوله من تمر العالية ثبت في بعض طرق حديث سعد وسقط من اكثرها وفي مسلم عن عايشة مرفوعا ان عجوة العالية شفا وانها ترياق اول البكرة ورواه احمد بلفظ من عجوة العالية اول البكرة على ريق النفس شفا من كل سحر او سم وفي ابي داود عن جابر وابي سعيد والنساي عن جابر مرفوعا العجوة من الجنة وهي شفا من السم اي وذلك ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة لا لخاصية في التمر ثم هل ذلك خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم او عام قولان رجح بعضهم الاول وقال الخطابي وصف عايشة ذلك بعده صلى الله عليه وسلم يرد قول من قال ان ذلك خاص بزمنه نعم من جربه وصح معه عرف استمراره والا فهو مخصوص بزمانه واما التخصيص بالسبع فقال النووي لا يعقل معناه كاعداد الصلوات ونصب الزكاة وقال القرطبي الشفا بالعجوة من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني قال ومن ايمتنا من تكلف لذلك بان السموم انما تقتل لافراط بردها فاذا داوم على التصبح بالعجوة تحكمت فيه الحرارة واعانتها الحرارة الغريزية فقاوم ذلك برودة السم ما لم يستحكم لكن هذا يلزم منه رفع خصوصية التمر فان في الادوية الحارة ما هو اولى من التمر فتخصيص السبع لا يعلمه الا الله ومن اطلعه الله عليه انتهى وايضا فان سلم ذلك في السم لم ينفع في السحر قال القرطبي وقد جاء ذكر في مواطن كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم في مرضه صبوا علي من سبع قرب وقوله

غسل الاناء من ولوغ الكلب فيه سبعا وجاء هذا العدد في غير الطب كقوله تعالى سبع بقرات سمان وسبع عجاف وسبع سنبلات وحديث لسبع كسني يوسف وكذا السبعون والسبعمائة فما جاء من هذا العدد في التداوي فذلك لخاصية لا يعلمها الا الله ومن اطلعه عليها وما جاء في غيره فالعرب تضع هذا العدد للكثرة لا لارادة عدد بعينه ولا حصر قال المص وقول ابن القيم اذا اديم اكل العجوة على الريق جفف مادة الدود واضعفه او يقتله فيه اشارة الى ان المراد نوع خاص من السم لكن سياق الحديث يقتضي التعميم لانه نكرة في سياق النفي بنفي القول في السحر فالمصير الى ان ذلك من سر دعائه صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة ولكونه غرسه بيده الشريفة اولى

ذكر طبه لداء ذات الجنب

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء ذات الجنب

في البخاري ومسلم مرفوعا عن ام قيس بنت محصن قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **عليكم بهذا العود الهندي** اي استعملوه **فان فيه سبعة اشفية** اي ادوية جمع شفا كدوا وادوية وجمع الجمع اشاف **منها ذات الجنب** وانه يسقط به من العذرة فاخر سبعة وذكر ثنتين منها اما لانهما الموجودان حينئذ دون غيرهما او هو اختصار من الراوي كما مر **وفي الترمذي** والحاكم وصححه **من حديث زيد بن ارقم قال صلى الله عليه وسلم تداووا من ذات الجنب بالقسط** بضم القاف وفي لغة بالكاف بدل القاف **البحري** قال المازري القسط صنفان بحري وهندي والبحري هو القسط الابيض ويوتى به من بلاد المغرب وهو افضل من الهندي واقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان في الدرجة الثالثة والهندي اشد حرا وتعقبه القرطبي بان البحري الابيض احد نوعي العود الهندي فكيف يوتى به من بلاد المغرب والغرض انه هندي الا ان يعني ما بالمغرب من بلاد الهند انتهى وبه يعلم انه لا تنافي بين هذا الحديث وبين قوله في الحديث السابق يريد الكست وهو العود الهندي وقوله في حديث جابر المار ايضا فليأخذ قسطا هنديا لان المراد به احد نوعي الهندي وهو الابيض البحري كما في الحديث لكن في شرح المص ان البحري يجلب من اليمن ومنه ما يجلب من المغرب **والزيت** السمن بان يدق ناعما ويخلط به ويدلك به محله او يلعق فانه نافع له محلل لمادته مقو للاعضاء الباطنة مفتح للسدد وغير ذلك قال بعض العلما على المريض والطبيب ان يعلم على ان الله انزل الدا والدوا وان المرض ليس بالتخليط وان كان معه وان الشفا ليس بالدوا وان كان عنده وانما المرض بتاديب الله والبرء برحمته حتى لا يكون كافرا بالله مومنا بالدوا كالمنجم اذا قال مطرنا بنوء كذا او من شهد الحكمة في الاشيا ولم يشهد مجريها صار بما علم منها اجهل من جاهلها **اعلم ان ذات الجنب ورم حار يعرض في الغشا المستبطن** اي الداخل **للاعضا** اي فيها بحيث جعل كالبطانة والمراد الاعضا الرئيسة كالقلب والكبد ونحوهما **وقد يطلق على ما يعرض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات** بكسر الصاد وتخفيف الفا جمع صفاق قال في القاموس ككتاب الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر او ما بين الجلد والمصران او جلد البطن كله **والعضل** جمع عضلة بفتح المهملة والمعجمة كل عصبة معها لحم غليظ **التي في الصدر والاضلاع فتحدث وجعا فالاول** الذي هو ورم حار الخ **هو ذات الجنب الحقيقي الذي تكلم عليه الاطبا ويحدث بسببه خمسة اعراض الحمى والسعال والنخس وضيق النفس والنبض المنشاري** اي تحرك العروق تحركا هو شديدا الاعلى واسفل حركة تشبه حركة المنشار **ويقال لذات الجنب ايضا وجع الخاصرة** مقتضى المقابلة ان يقول وقد تطلق ذات الجنب على وجع الخاصرة **وهو من الامراض المخوفة لانها تحدث بين القلب والكبد** تعليل مبني على التفسير الاول الذي هو المعنى الحقيقي لذات الجنب **وهو من سيء الاسقام** ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما لدوه في مرضه ظنا منهم ان به ذات الجنب ما كان الله ليسلطها علي اي ما كان الله مريدا الان يسلطها علي رحمة لي ورافة علي **والمراد بذات الجنب هنا الثاني** المذكور بقوله وقد يطلق على ما يعرض الخ **لان القسط وهو العود الهندي هو الذي يداوى به الريح الغليظة وقد حكى الامام ابن القيم عن المسيحي** من فضلاء الاطبا انه قال **العود حار يابس قابض حابس** بضم فسكون فكسر اي مانع للبطن من الاسهال وهو عطف بيان لقابض **ويقوي الاعضاء الباطنة ويطرد الريح ويفتح السدد ويذهب فضل الرطوبة** اي رياحها **نافع من ذات الجنب جيد للدماغ قال ويجوز ان ينفع من ذات الجنب الحقيقية ايضا اذا كانت يابسة عن مادة بلغمية ولا سيما في وقت انحطاط العلة** اي نقصانها قال المازري اعترض بعض الملحدة على هذا الحديث وقال القسط لا ينفع من ذات الجنب لشدة حرارته والتداوي به خطر وهذا باطل فقد ذكر بعض قدما الاطبا ان ذات الجنب الحادثة من البلغم علاجها بالقسط وذكر ابن سينا وغيره ان شربه ينفع من وجع الصدر وقال جالينوس ينفع من وجع الكبد والحمى وقال بعض القدما انه يستعمل لاسخان عضو وجلب خلط من باطن الجسد الى ظاهره وبهذا وصفه ابن سينا وهذا الكلام يبين كذب هولاء الملحدة وقد تطابق الاطبا على انه يدر البول والطمث وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع في الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلي به وينفع من ضعف الكبد والمعدة وبردهما ومن حمى الورد والربع ومن النافض لطوخا بالزيت ومن البرد الكامن والفالج والاسترخا فانت ترى هذه المنافع التي ذكرها الاطبا فصار ممدوحا طبا وشرعا انتهى ملخصا وقد منه بنحوه

ذكر طبه لداء الاستسقاء

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء الاستسقا

عن انس بن مالك **قال قدم رهط عرينة** بضم العين وفتح الرا المهملتين حي من قحطان **وعكل** بضم العين وسكون الكاف ولام حي من تيم الرباب وعند ابي عوانة عن انس اربعة من عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالف رواية البخاري في الجهاد والديات عن انس ان ناسا من عكل ثمانية لاحتمال ان الثامن من غير القبيلتين وكان من اتباعهم فلم ينسب **على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة** بجيم وواوين اي اصابهم الجوى وهو داء الجوف اذا تطاول او كرهوا الاقامة بها لما فيها من الوبا ولم يوافقهم طعامها **فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم** وفي رواية البخاري فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف

وله فى اخرى ان ناسا كان بهم سقم قالوا يا رسول الله آونا واطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة والظاهر انهم قدموا سقاما من الهزال الشديد والجهد من الجوع مصفرة الوانهم فلما صحوا من السقم اصابهم من حمى المدينة فكرهوا الاقامة بها ولمسلم عن انس وقع بالمدينة الموم بضم الميم وسكون الواو وهو ورم الصدر فعظمت بطونهم فقالوا يا رسول الله ان المدينة وخمة فقال صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من البانها وابوالها لزال عنكم هذا المرض او للتمنى فلا تحتاج للجواب وفى رواية فاشربوا بالامر الصريح واخرى فرخص لهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا اى لانهم ابناء سبيل وفى رواية الحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اخرى هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها وجمع بان ابل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة وصادق بعثه صلى الله عليه وسلم بلقاحه الى المرعى طلب هؤلاء الخروج فامرهم بالخروج مع راعيه فرخص لهم فى الشرب من ابل الصدقة لانهم ابناء سبيل كما علم واما اللقاحه فنادية فلما صحوا عمدوا بفتح الميم قصدوا وفى رواية للبخارى فانطلقوا وشربوا وفى اخرى وصحوا واخرى وسمنوا ورجعت اليهم الوانهم كفروا بعد اسلامهم وعمدوا الى الرعاة فقتلوهم بضم الراجمع راع كقضاة وقاض قال الحافظ لم تختلف رواية البخارى فى ان المقتول راعيه صلى الله عليه وسلم وفى ذكره بالافراد وكذا المسلم لكن عنده فى رواية ثم مالوا على الرعا فقتلوهم بصيغة الجمع فيحتمل ان لابل الصدقة رعاة فقتل بعضهم مع راعى اللقاح النبوية فاقتصر بعض الرواة عليه وذكر بعضهم معه غيره ويحتمل ان بعض الرواة ذكره بالمعنى فيجوز فى الاتيان بصيغة الجمع وهذا ارجح لان اصحاب المغازى لم يذكر احد منهم انهم قتلوا غير يسار راعيه صلى الله عليه وسلم وفى صحيح ابى عوانة فقتلوا احد الراعيين وجاء الاخر قد جزع فقال قد قتلوا صاحبى وذهبوا بالابل ولم اقف على اسم الاخر انتهى واستاقوا الابل ساقوها وهو من السوق وهو السير العنيف وحاربوا الله ورسوله اى فعلوا فعل المحارب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثارهم بالمد اى وراءهم عشرين فارسا اميرهم كرز بن جابر على الصحيح بضم الكاف وسكون الراء وزاى منقوطة وصرت القصة مبسوطة فى المغازى فاخذوا وللبخارى فجا الخبر فى اول النهار فبعث فى اثارهم فلما ارتفع النهار جى بهم فقطع بخفة الطا ايديهم وارجلهم زاد الترمذى والاسماعيلى من خلاف وبه رد الحافظ قول الداودى قطع يدى كل واحد ورجليه وسمل اعينهم بفتح المهملة والميم ولام مخففا اى فقاها بحديدة محماة قال الحافظ لم تختلف روايا البخارى فى انه سمر بالراء وخفة الميم وفى رواية لمسلم باللام قال الخطابى السمل فقء العين باى شى كان وبالراء لغة فيه ومخرجهما متقارب وقد يكون من المسمار يريد انهم كحلوا باميال احميت قلت وقع التصريح بالمراد عند البخارى فى الجهاد وفى المحاربين ولفظه ثم امر بمسامير فاحميت ثم كحلهم بها فهذا يوضح ما تقدم ولا يخالف رواية اللام لانه فقء العين باى شى كان انتهى والقاهم فى الشمس حتى ماتوا وكانوا قطعوا ايدى الراعى ورجليه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات كما عند ابن سعد فيكون ما فعل بهم قصاصا كما اشار اليه انس بقوله انما سمل صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين النبى الله صلى الله عليه وسلم مجازا والمراد امر كما صرح به فى روايات اخر رواه الشيخان واللفظ لمسلم وزاد فى رواية قال سلام فبلغنى ان الحجاج قال لانس حدثنى باشد عقوبة عاقبه النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه بهذا الحديث فبلغ الحسن البصرى فقال وددت انه لم يحدث بهذا وللاسماعيلى فوالله ما انتهى الحجاج حتى قام على المنبر فقال حدثنا انس فذكر الحديث وقال قطع النبى صلى الله عليه وسلم الايدى والرجل وسمر الاعين فى معصية الله افلا نفعل مثل ذلك فى معصية الله واعلم ان الاستسقا مرض مادى اى سببه مادة تفسد الجسد كما قال سببه مادة غريبة باردة تحلل الاعضا فتربوا اى تزيد اما الاعضا الظاهرة كلها فانتفخ مثلا بسبب تلك المادة واما المواضع الخالية من النواحى التى فيها تدبير الغذا والاخلاط واقسامه ثلاثة لحمى وهو اصعبها من جهة شوته فى البدن وهو الذى يربو معه اى يزيد لحم جميع البدن بمادة بلغمية تفشو اى تنتشر مع الدم فى الاعضا والثانى زقى بزاى وقاف وهو الذى يجتمع معه فى البطن الاسفل مادة مائية ردية يسمع لها عند الحركة خضخضة اى تحرك واضطراب كالما فى الزق والمراد اثر الخضخضة وهو الصوت اللازم للتحرك الناشى عن التحريك لا نفسها لانها تحريك الما والسويق كما فى القاموس وهو اردى انواعه عند اكثر الاطبا من حيث نفس دوايه وعلاجه وطبلى وهو الذى ينتفخ معه البطن بمادة ريحية اذا ضربت عليه سمعت له صوتا كصوت الطبل وهو اخفها وانما امرهم عليه الصلاة والسلام بشرب ذلك اللبن والبول لان فى لبن اللقاح جلاء وتليينا وادرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد اذ او فى نسخة اذا كان اكثر رعيها الشيح بالكسر نبت معروف والقيصوم فيعول من نبات البادية قال فى القاموس وهو صنفان انثى وذكر النافع منه المرافه وزهره مرجد او يدلك البونحنه للنافض فلا تقشعر الا يسيرا ودخانه يطرد الهوام وشرب سحيقه نيا نافع لعسر النفس والبول والطمث ولعرق النسا وينبت الشعر ويقتل الدود والبابونج زهرة معروفة كثيرة النفع والاقحوان بالضم البابونج كما فى القاموس فالعطف مرادف والاذخر بكسر الهمزة والخا نبات معروف ذكى الريح واذا جف ابيض وغير ذلك من الادوية النافعة للاستسقا خصوصا اذا استعمل بحرارته التى يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان اى وقت خروجه قبل ان يبرد فان ذلك اى ضم بول الفصيل الى اللبن مما يزيد فى ملوحة اللبن وتقطيعه الفضول واطلاقه البطن فيخرج الداء الذى فيه واما ضعف المعدة مستانف ليس قسما للشى وناسب ذكره عقب الاستسقا لانه قد يكون سببا فى ضعفها اذ يرى اذ سببه المادة المفسدة للمعده فذكر ابن الحاج فى المدخل ان بعض الناس مرض بمعدته فراى الشيخ الجليل ابو محمد عبد الله بن محمد القرشى المرجانى الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام فى الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها م واشتهر فى البلاد وامتحن وافتى العلما بتكفيره فلم يوثر وافعلوا عليه الحيلة فقتل بتونس سنة تسع وسبعين وستمائة فى اللوائح النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم فى المنام وهو يشير بهذا الدوا وهو ان ياخذ كل يوم على الريق وزن درهم من الورد المربى ويكون ملتوتا بالمصطكى بالفتح والضم ويمد فى الفتح فقط علك رومى ابيض نافع للمعدة والمقعدة قاله القاموس وفى المصباح بضم الميم وتخفيف الكاف والقصر اكثر من المد وقال ابن خالويه يشدد فيقصر ويخفف فيمد وحكى ابن الانبارى فتح الميم والتخفيف والمد وحكى ابن الجواليقى ذلك لكنه قال والقصر وكذا قال الفارابى لكنه قال مصطكى بالتا والميم اصلية وهى رومية معربة بعد قما ويجعل فيها سبع حبات من الشونيز بفتح الشين الحبة السودا على الاشهر يفعل ذلك سبعة ايام ففعله فبرى ببركة المصطفى ومرض بعض الناس ببرد المعدة فراى الشيخ المرجانى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا اوقية ونصف عسل ودرهمان شونيز ومثلها نصف اوقية من النعنع بزنة جعفر وهدهد او كجعفر وهم للجوهرى بقل انجع دوا للبواسير ضمادا بورقه وضماده يلجع لعضة الكلب وللسعة العقرب واحتماله قبل الجماع يمنع الحبل ويقال نعناع ايضا كما فى القاموس الاخضر ومن القرنفل درهم ومن القرفا نصف درهم وشى من قشر الليمون مع قليل من الخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فبرى ومرض اخر بسلس الريح فراى الشيخ المرجانى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا شونيز بفتح الشين الحبة السودا على الاشهر ثلاثة دراهم ومن خزامى درهمين ونصف بجره اليفا على شونيز قدم عليه متعلقه وهو من خزامى وهذا ظاهر فلا وجه لمن قال صوابه درهمان ومن الكمون الابيض ثلاثة دراهم ومثله من السعتر الشامى ومثله من الغليا اى من كل منهما ثلاثة دراهم ووزن درهم من البلوط بفتح الموحدة وضم اللام مشددة شجر كانوا يغتذون بثمره قديما بارد يابس ثقيل غليظ ممسك للبول وبلوط الارض نبات ورقه كالسندباء مرر مفتح مصلح للطحال واوقية من الزيت المرقى يجعل فيه من عسل النحل ما يعقد به وهو ربع رطل ويوخذ منه غدوة النهار اى اوله وزن درهمين على الريق وعند النوم وزن درهم ونصف فاستعمله فبرى ثم انه عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال فى النوم لذلك الشخص الذى اخبره بهذا الدعا على لسان المرجانى انه ينفع لادوا امراض عديدة وهى الريح وسلس البول والريح والمعدة وبرودتها ووجع الفواد والم الحيض والنفاس والنفخ والرياح والمزيت المرقى صفته ان ياخذ شيا من الزيت الطيب ويجعله فى اناء نظيف ويحركه بعود ويقرا عليه الاخلاص والمعوذتين ولقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وننزل من القران الخ السورة والظاهر ان هذه الصفة معلومة عندهم لانما علمها النبى صلى الله عليه وسلم لذلك الشخص الذى قال له انه ينفع لادوا عديدة بدليل انه فى وصفه للمرجانى قال والزيت المرقى فيفيد ان صفة رقيته بهذا كانت معلومة عندهم قبل ذلك وحصل للاخر قولنج بضم القاف وفتح اللام قال فى القاموس وقد تكسر لامه وهو مكسور اللام وبفتح القاف وحضم مرض معوى مولم يعسر معه خروج الثقل الريح فراى الشيخ المرجانى النبى صلى الله عليه وسلم فاشار بهذا الدوا وهو ان ياخذ ثلاثة دراهم من عسل النحل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقى واحدى وعشرين حبة من الشونيز و ويخلط الجميع ثم يغلى عليه ويفعل مثله عند النوم يفعل ذلك حتى يبرا ويعمل له التلبينة بفتح الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية ونون مفتوحة فها وقد تحذف والتلبينة حسيا بفتح الحاء والسين المهملتين والمد يعمل اى يطبخ من دقيق او نخالة وربما جعل فيها عسل وربما عمل لبن سميت بذلك تشبيها لها باللبن فى بياضها ورقتها ويكون غذاوه مصلوقة الدجاج او لحم الضان فبعمله فبرا بعدان اعيا الاطبا وفى الصحيحين عن عروة عن عايشة انها كانت تامر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك وتقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التلبينة تجم فواد المريض وتذهب ببعض الحزن بضم الفوقية وكسر الجيم وشد الميم وبفتح الفوقية وضم الجيم وفى رواية التلبينة مجمة لفواد المريض الحديث قال القرطبى روى مجمة بفتح الميم والجيم وبضم الميم وكسر الجيم اى تريح قلبه وتسكنه وتقويه ومرض اخر بوجع الظهر فشكى ذلك للشيخ المرجانى فراى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا وهو عسل نحل وشونيز ودهن الالية والزيت المرقى ودقيق البقل المسمى عرفا ببياض البيض ويخلط ذلك كله ويمده على الموضع الموجوع ويذر عليه دقيق العدس بقشره مع الحرمل نبات بالبادية له حب اسود وقيل حب كالسمسم بعد ما يدق ناعما حتى يعود مثل الدقيق ففعله فراى الشيخ المرجانى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فاشار الى هذا الدوا قرنفل وزنجبيل وقرفا وجوزة طيب وسنبل من كل واحد درهم ونصف شونيز درهمين يدق الجميع ويطبخ ويعقد بعسل النحل فاذا قرب استواوه عصر عليه قليل ليمون ويكون عسل النحل غالبا عليه ففعله فبرا انتهى كلام المدخل وهذا كله وان كان مما انفرد عمله عضدته التجربة مع ارشاد الشيخ المرجانى لذلك فلا باس بالعمل به بصدق النية ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء عرق النسا وهو بفتح النون والمهملة والقصر المرض الحال بالعرق اى عرق النسا والاضافة فيه من باب اضافة الشى الى محله المناسب لتفسيره ان يقول من اضافة المحل الى الحال فيه وفى القاموس ان النسا اسم للعرق نفسه لا للمرض اذ قال النسا عرق من الورك الى الكعب ويثنى نسوان و ونسيان قال الزجاج لا تقل عرق النسا لان الشى لا يضاف لنفسه انتهى فيقول اذا اضيف بانه من اضافة المسمى الى الاسم قيل وسمى بذلك لان الم ينسى ما سواه فهو من النسيان وهذا العرق ممتد من مفصل الورك وينتهى الى اخر القدم والكعب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دواء عرق النسا الية شاة بفتح الهمزة واسكان اللام مخففا قال ابن السكيت وجماعة ولا تكسر الهمزة ولا يقال لية بالتشديد والجمع اليات مثل سجدة وسجدات والتثنية اليان بحذف اليا على غير قياس وباثباتها فى لغة على القياس اعرابية الثانى شاة الوحدة تنصرف

ذكر طبه
من داء عرق
النسا

بالذكر والانثى لكن في رواية بالية كبش ليس بالعظيم ولا بالصغير وفي اخرى كبش اسود فيحمل رواية شاة على الذكر الاسود ليس بكبير ولا صغير لان المطلق يحمل على المقيد يجزا ثم يجزا ثلاثة اجزا متساوية ثم يشرب على الريق في كل يوم جزا رواه ابن ماجة وهذا الدوا خاص بالعرب واهل الحجاز ومن جاورهم من غيرهم لان للبادية تاثيرا ولو انفعه لهم لان هذا المرض يحدث من يبس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة اي متعلقة فعلاجها بالاسهال والالية فيها الخاصيتان الانضاج اي ولو تهيئة للحالة التي تسهل خروجه بعدها من انضجت اللحم اذا اشويته بالطبخ والتليين وهذا المرض يحتاج علاجه الى هذين الامرين وفي تعيين الشاة الاعرابية قلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصية مرعاها لانها ترعى اعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوهما وهذه الاعشاب اذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد ان تلطفه اي تلطف تلك الاعشاب لحمها وتغذيه بالمرخ اسم صار وتلبسها مزاجا الطف منها ولاسيما الالية ذكر طبه صلى صلى الله عليه وسلم من الورم اي الغلظ من المرض وجمعه اورام والفعل ورم يرم بكسر الرا فيهما والخراجات بخا معجمة وجيم مخففا جمع خراج كغراب بالبط اي الشق والبزل بموحدة وزاي عطف مرادف يقال بزل الشي اذا ثقبه واخرج ما فيه يذكر عن علي رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده بظهره ورم فقالوا يا رسول الله بهذه مدة بكسر الميم قيح غليظ فقال بطوا عنه اي عما احتبس فيه قال علي فما برحت اي زلت من مكاني حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد اي حاضر ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بقطع العروق والكي جميعا كما في الحديث الاول وبالكي وحده كما في بقية الاحاديث التي ساقها ولم يذكر الطب بقطع العرق وحده وسواء كان ذلك في نفسه بناء على انه اكتوى او لغيره بارشاد لمن يفعله في نفسه او غيره وروى البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى ابي بن كعب بن قيس الانصاري النجاري سيد القراء من فضلاء الصحابة طبيبا فقطع له عرقا اي فصده وكواه عليه وفي رواية لمسلم ايضا عن جابر قال رمي ابي يوم الاحزاب على اكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي امر بكيه قال القرطبي فيه دلالة على انه لا يلي عمل الشي الا من يعرفه وعلى جواز الكي اذا صحت منفعته او دعت اليه حاجة والنهي عنه انما هو اذا وجد عنه غنا ولذا الاتفاق ان ابيا المشهود بانه اقرا الامة وسعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن لموته ليس من السبعين الفا الذين لا يكتوون واخرج مسلم عن جابر لما رمي بضم الرا مبني للمجهول سعد بن معاذ يوم الخندق في اكحله بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الحا المهملة عرق في الذراع يفصد قال الخليل هو عرق الحياة ويقال هو نهر الحياة في كل عضو منه شعبة لها اسم اخر واذا قطع في اليد لم يرقا الدم قال ابو حاتم يقال له في اليد الاكحل وفي الفخذ النسا وفي الظهر الابهر حسمه اي قطع دمه بالكي النبي صلى الله عليه وسلم بيده بمشقص ثم ورمت الثانية فحسمه هذا بقية الحديث في مسلم بميم مكسورة ومعجمة ساكنة فقاف فمهملة نصل السهم الطويل وروى الطحاوي وصححه الحاكم عن انس قال كواني ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لمرض اقتضى العلاج بالكي وعند الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة الانصاري الخزرجي قديم الاسلام شهد العقبات الثلاث ومات قبل بدر باتفاق قال الواقدي في شوال على راس تسعة اشهر من الهجرة وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع من الشوكة وهي حمرة تعلو الوجه بلفظ واحدة الشوك وروى مسلم عن عمران بن حصين بمهملتين مصغر بن عبيد الخزاعي ابي نجيد بنون وجيم مصغر من فضلاء الصحابة وفقهائهم وكان مجاب الدعوة بعثه عمر الى البصرة ليفقه اهلها فاقام الى ان مات بها سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة ثلاث وابوه صحابي قال كان يسلم علي بالبنا للمفعول اي كانت الملايكة تسلم علي حتى اكتويت قبل وفاته بسنتين كما رواه الحارث بن ابي اسامة فتركت الكي فعاد رجع الى تسليم الملايكة وعند الدارمي عن مطرف قال عمران بن حصين اني محدثك بحديث انه كان يسلم علي وان ابن زياد امرني فاكتويت فاحتبس عني حتى ذهب اثر الكي وفي رواية لمسلم ايضا عن عمران ان الذي كان انقطع عني بسبب الكي رجع الي يعني تسليم الملايكة اي الحفظة قال ابو عمر يقول عنه اهل البصرة انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى ففقده ثم عاد اليه ومراد المص من سياق هذا معارضة للاحاديث قبله الدالة على الجواز ويأتي له الجمع قريبا وليس مراده الاستدلال به على الترجمة وترجي ان وجه الدلالة اقراره صلى الله عليه وسلم له بعد فعله فاسد لان عمران انما اكتوى قبل موته بسنتين كما رواه الحارث وذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وروى احمد وابو داود والترمذي بسند قوي عن عمران رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فاكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا اي ما ظفرنا بمطلوبنا وانما اكتووا مع النهي لانهم فهموا على الكراهة او على خلاف الاولى كما قاله المتن بعد اسطر وفي لفظ فلم تفلحن ولن تنجحن اي الكيات وبحجم كمنع الحديث كذا في النسخ فيقتضي ان له بقية مع انه ليس له بقية وقد احسن في شرحه تبعا للحافظ فلم ينقل الحديث وانما يستعمل الكي في الخلط الباغي المتجاوز في خروج الدم يقال بغى الجرح اذا تراخى الى الفساد ومنه البغي الظلم والاعتداء والفساد الذي لا ينقطع مادته الا به اي الكي ولذا وصف صلى الله عليه وسلم ثم نهى عنه فقال الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وانهى امتي عن الكي رواه البخاري عن ابن عباس وانما كرهه لما فيه من الالم الشديد والخطر العظيم بفتح الخا المعجمة والطا المهملة الاشراف على الهلاك وخوف التلف ولذا كانت العرب تقول في امثالها اخر الدواء الكي واخر الطب الكي قال السخاوي كلام معناه

ذكر طبه من الورم

ذكر طبه نقطع العروق والكي جميعا

انه بعد انقطاع معرفة الشفا بعالج به ولذا كان احد ما حمل عليه النهي عن الكي وجود طريق مرجو للشفا سواه والنهي فيه محمول على الكراهة او خلاف الاولى لما يقتضيه مجموع الاحاديث السابقة وغيرها من جوازه والنهي عنه فيجمع بينهما بذلك وقيل انه اي النهي خاص بعمران يعني ومن شابهه في مرضه بدليل قوله وانهى امتي عن الكي لانه كان به الباسور وكان موضعه خطرا فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه حملا له على التنزيه فلم ينجح لم يظفر بزوال الباسور ولا ينافي ذلك ما رواه الحارث في مسنده عن الحسن عن عمران انه اشتكى بطنه فلبث زمانا طويلا فدخل عليه رجل فامره بالكي فاكتوى قبل وفاته بسنتين وكان يسلم عليه فلما اكتوى فقده ثم عاد اليه لان وجع بطنه نشا من اشتداد الباسور لانه يحبس الريح والغايط وقال ابن قتيبة الكي نوعان كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتوى لانه يريد ان يدفع

بياض

القدر والقدر لا يدافع فلابد من وقوعه والثاني كي الجراح اذا فسد والعضو اذا قطع فهو الذي شرع التداوي له بالكي فان كان الكي لامر محتمل فهو خلاف الاولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لامر غير محقق ان الشفا بالدوا محتمل فلا ينبغي فعله وحاصل الجمع بين الاحاديث ان الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع لجواز ان تركه خوفا من الالم لا لمنع الفعل بل يدل على ان تركه ارجح من فعله لان تركه مع الاخبار بان فيه شفا وحرص النفس على الخلاص من المرض دليل على ان الترك لرجحه عنده ولهذا وقع الثنا على تاركه في حديث الذين يدخلون الجنة بغير حساب بقوله صلى الله عليه وسلم لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون واما النهي عنه فكلي فاما على سبيل الاختيار والتنزيه واما عن ما اي عن كي لا يتعين طريقا الى الشفا فما نكرة موصوفة وقال بعضهم انما نهى صلى الله عليه وسلم عنه مع اثباته الشفا فيه في قوله الشفا في ثلاث الحديث المار قريبا ورواه البخاري ايضا ومسلم من حديث جابر بلفظ ان كان في شي من ادويتكم شفا ففي شرطة او شربة عسل او لذعة بنار وما احب ان اكتوي اما لكونهم كانوا يرون انه يحسم اي يقطع الدا بطبعه فكرهه لذلك لانه اعتقاد باطل والثاني انما هو الله تعالى فهو الذي يحسمه ولذلك كانوا يبادرون اليه قبل حصول الدا لظنهم انه يحسم الدا فيتعجل الذي يكتوي التعذيب بالنار لامر مظنون فهو مكروه او خلاف الاولى قال في فتح الباري ولم ار في اثر صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى الا ان القرطبي نسب الى كتاب ادب النفوس م للطبري محمد بن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى وذكره الحليمي بلفظ اكتوى للجراح الذي اصابه باحد قال الحافظ ابن حجر تعقبا عليهما والثابت في الصحيح البخاري في غزوة احد وفي غيرها ومنه في الطب وبوب عليه باب حرق الحصير ليسد به الدم ان فاطمة احرقت حصيرا فحشت به جرحه وليس هذا الكي المعهود انتهى يعني فان كان ذلك مراد من قال اكتوى لم يصح الاثبات ويل انه اطلق الكي على الحشو برماد الحصير مجازا وجزم ابن التين بانه اكتوى وابن القيم بانه لم يكتو ولفظ الصحيح عن سهل بن سعد لما كسرت على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضة وادمي وجهه وكسرت رباعيته كان علي يختلف بالما في المجن وجاءت فاطمة تغسل عن وجهه الدم فلما رات الدم يزيد على الما كثرة عمدت الى حصير فاحرقتها والصقتها على جرحه فرقا الدم ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الطاعون بوزن فاعول من الطعن عدلوا به عن اصله ووضعوه دالا على الموت كالوبا ويقال طعن فهو مطعون وطعين اذا اصابه الطاعون واذا اصابه الطعن بالرمح هذا كلام الجوهري قال الخليل بن احمد الازدي الفراهيدي ابو عبد الرحمن البصري صاحب العروض والنحو صدوق عالم عابد مات بعد الستين ومائة وقيل سنة سبعين او بعدها الطاعون الوبا وقال ابن الاثير في النهاية في طعن الطاعون المرض العام والوبا الذي يفسد له الهوا فيفسد به الامزجة فمفهوم هذا تغايرهما وقال في وبا الوبا بالقصر والمد والهمزة الطاعون والمرض العام فجعلهما جزئيين من جزئيات الوبا فمفهومه تساويهما وقال القاضي ابو بكر محمد بن العربي الفقيه الحافظ الطاعون المرض الغالب الذي يطفي الروح اي يزيل قوته ولو مجازا عن قتله سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله وقال ابو الوليد سليمان الباجي الحافظ الفقيه هو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من امراض الناس فلا يعم ولا يختص بجهة وقال القاضي عياض اصل الطاعون القروح جمع قرح الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت عموم الامراض طاعونا لشبهها بها اي ص بالقروح في الهلاك لمن حلت به وقال النووي في تهذيبه اي تهذيب الاسما واللغات هو بثر بموحدة فمثلثة فراء اي خراج صغير وورم مولم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حوله او يخضر او يحمر حمرة شديدة بنفسجية نسبة الى البنفسج كسفرجل والمكرر منه اللام ان وزنه فعللل كما في المصباح كدرة متغيره ويحصل معه خفقان اضطراب قلب وقي ويخرج غالبا في مراق البطن اي ما لان منه والاباط وقد يخرج في الايدي والاصابع وساير الجسد اي بانه قسيم قوله غالبا وقال ابن سينا الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن جمع مغبن بموحدة ونون وهي الارفاغ والاباط من البدن الواحد مغبن كمسجد واغلب ما يكون طاقة الاباط وخلف الاذان وعند الارنبة بضم الهمزة واسكان الرا وكسر النون وفتح الموحدة وتحتية مشددة قال الجوهري اصل الفخذ واصله اربوة فاستثقلوا التشديد على الواو فقلبوها يا والسبب في ردي يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه الى سواد وخضرة او حمرة كدرة ويودي الى القلب كيفية ردية فيحمل القي والغثيان والغشي والخفقان ولهذا انه لا يقبل من الاعضاء الا ما كان اضعف بالطبع وارداه ما كان ما يقع في الاعضاء الرئيسة والاسود منه قل من سلم منه من الموت فاسلمه الاحمر ثم الاصفر والطواعين تكثر عند الوبا في البلاد الوبية بالواو

ذكر طبه من الطاعون

والهمز ويقلب الهمزة يا ومن ثم اطلق على الطواعين الطاعون بلا وبا وبالعكس واما الوبا فهو فساد جوهر الهوا الذى هو مادة الروح
ومدده اى زيادته وقوته والحاصل اى حاصل المقام او حاصل كلام ابن سينا ان حقيقته ورم ينشا عن هيجان الدم وانصباب الدم الى عضو
فيفسده ولا ينافيه انه وخز الجن لجواز ان ذلك يحصل عن الطعنة الباطنة فتحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها او ينصب وقال الكلاباذى
يحتمل ان الطاعون قسمان قسم يحصل من غلبة بعض الاخلاط من دم او صفرا محترقة او غير ذلك من غير سبب يكون من الجن وقسم يكون من وخز
الجن كما يقع الجراحات من القروح التى تخرج فى البدن من غلبة بعض الاخلاط وان لم يكن هناك طعن وتقع الجراحات ايضا من طعن الانس وان
غير ذلك من الامراض العامة الناشية عن فساد الهوى يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما فى عموم المرض او كثرة الموت كما اشار
اليه عياض وان كانا متغايرين والدليل على ان الطاعون يغاير الوبا ان الطاعون لم يدخل المدينة النبويه قط وقد قالت عايشة دخلنا وفى
رواية قدمنا المدينة وهى اوبا ارض الله وقال بلال اخرجونا اى كفار قريش الى ارض الوبا ومر الحديثان فى الهجرة والطعن من طعن الجن وانما
لم يتعرض من الاطبا لكونه من طعن الجن لانه امر لا يدرك بالعقل وانما عرف من الشارع فتكلموا فى ذلك على ما اقتضت قواعدهم لكنها منقوصة كما
اشار اليه بقوله ومما يويد ان الطاعون انما يكون من طعن الجن وقد عبر فى شرح البخارى بالاستدراك فقال لكن وقوعه غالبا فى اعدل
الفصول من العام وهو فصل الربيع وفى اصح البلاد هوا واطيبها ماء ذكر يبطل قول الاطبا انه من فساد الهوى او وبا البلاد و ايضا لانه لو كان
بسبب فساد الهوى لدام فى الارض لان الهوى يفسد تارة ويصح اخرى فى ساعة واحدة والطاعون يذهب احيانا ويجى احيانا على غير
قياس ولا تجربة فربما جا سنة على سنة وربما ابطا سنين فيبطل كونه من فساد الهوى وبانه لو كان كذلك لعم الناس والحيوان والموجود
بالمشاهدة انه يصيب الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم ممن هو مثلهم فى مزاجهم وايضا لو كان كذلك لعم جميع البدن فهذا يختص بموضع
من الجسد لا يتجاوزه الى ما سواه ولان فساد الهوى يقتضى تغير الاخلاط وكثرة الاسقام وهذا فى الغالب يقتل بلا مرض فدل على انه طعن
الجن كما ثبت فى الاحاديث الواردة فى ذلك منها حديث احمد والطبرانى وصححه الحاكم عن ابى بكر اسمه عمرو وعامر بن موسى الاشعرى ثقة
من رجال الجميع مات سنة ست ومائة وكان اسن من اخيه ابى برده عن ابيه عبد الله بن قيس الاشعرى قال سالت عنه اى الطاعون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هو وخز بفتح الواو وسكون المعجمة بعدها زاى اعدايكم من الجن اى كفارهم قال اهل اللغة الوخز الطعن اذا كان
غير نافذ ووصف طعن الجن بانه وخز لانه يقع من الباطن الى الظاهر او لانه يوثر فى الباطن وقد لا ينفذ كما فى الفتح وهو شهادة اى لكل مسلم
وقع به او وقع فى بلد هو فيها ففى البخارى عن عايشة انها سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرها انه كان عذابا يبعثه الله على من يشا
فجعله الله رحمة للمومنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد
قال شيخ الاسلام ابن حجر يقع هذا الحديث فى الالسنة وهو فى النهاية تبعا للغريبين الهروى اى كتابه المولف فى غريب القران والحديث
بلفظ وخز اخوانكم ولم اره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ الغاية فى شى من طرق الحديث المسندة المروية بالاسانيد لا فى الكتب
المشهورة كالسنة والمسانيد كتاب اكام المرجان فى احكام الجان كما فى شرح المص لمسند احمد والطبرانى او كتاب الطواعين
لابن ابى الدنيا ولا وجود لذلك فى واحد منها والله اعلم انتهى قال المص فان قلت فاذا كان الطعن من الجن فكيف يقع فى رمضان والشياطين
تصفد فيه وتسلسل واجيب بانهم يطعنون قبل دخول رمضان ولم يظهر التاثير الا بعد دخوله وقيل غير ذلك وفى الصحيحين البخارى فى ذكر بنى
اسرايل والطب وترك الحيل ومسلم فى الطب وكذا النساى من حديث اسامة بن زيد الحب ابن الحب قال وقد ساله سعد بن ابى وقاص ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون فقال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز بالزاى على المعروف اى
عذاب ووقع لبعض الرواة رجس بسين مهملة بدل الزاى قال الحافظ المحفوظ بالزاى والمشهور ان الذى بالسين الخبيث او النجس او القذر ووجهه
عياض بان الرجس يطلق على العقوبة ايضا وقد قال الفارابى والجوهرى والراغب الرجس العذاب ومنه قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون ارسل على طايفة من بنى اسرايل لما كثر طغيانهم وعلى من كان قبلكم كذا فى نسخ المص بالواو والذى فى الصحيحين انما هو با و قال
الحافظ بالشك من الراوى وفى رواية ابن خزيمة بالجزم بلفظ رجز سلط على طايفة من بنى اسرايل والتنصيص عليهم اخص فان كان ذلك المراد م
فكانه اشار بذلك الى ما جاء فى قصة بلعام فاخرج الطبرى من طريق سليمان التيمى احد صغار التابعين عن سيار ان رجلا كان يقال بلعام كان
يقال بلعام كان مجاب الدعوة وان موسى اقبل فى بنى اسرايل يريد الارض التى فيها بلعام فاتاه قومه فقالوا ادع الله عليهم فقال حتى او امر
ربى فمنع فاتوه بهدية فقبلها وسالوه ثانيا فقال حتى او امر ربى فلم يرجع اليه بشى فقالوا لو كره لنهاك فدعا عليهم فصار يجرى على لسانه ما يدعو
به على بنى اسرايل فينقلب على قومه فلاموه على ذلك فقال سادلكم على ما فيه هلاكهم ارسلوا النسا عسكرهم ومروهن لا يمتنعن من احد فعسى ان
يزنوا فيهلكوا فكان فيمن خرج بنت الملك فارادها بعض الاسباط واخبرها بمكانه فمكنته من نفسها فوقع فى بنى اسرايل الطاعون فمات منهم
سبعون الفا فى يوم وجا رجل من بنى هارون ومعه الرمح فطعنهما وايده الله فاسقطها جميعا وهذا مرسل جيد وسيار شامى موثق وذكر الطبرى
ايضا هذه القصة عن محمد بن اسحق عن سالم عن ابى النضر بنحوه وسمى المراة كستا بفتح الكاف وسكون الميم وكسر راس سبط شمعون والذى

طعنها

طعنها فنحاص بكسر الفا وسكون النون ثم مهملة فالف فمهملة بن هارون وقال فى اخره فحسب من هلك من الطاعون سبعون الفا والمقلل
يقول عشرون الفا وهذه الطريقة تعضد الاولى وذكر ابن اسحاق فى المبتدا ان بنى اسرايل لما كثر عصيانهم اوحى الله الى داود فخيرهم
بين ثلاث اما ان ابتليهم بالقحط سنتين او العدو شهرين او الطاعون ثلاثة ايام فاخبرهم فقالوا اختر لنا فاختار الطاعون فمات منهم
الى ان زالت الشمس سبعون الفا وقيل مائة الف فتضرع داود الى الله فرفعه وورد وقوع الطاعون فى غير بنى اسرايل فيحتمل ان المراد بقوله
او من كان قبلكم من ذلك ما اخرجه الطبرى وابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال امر موسى بنى اسرايل ان يذبح كل رجل منهم كبشا ثم يخضب
كفه فى دمه ثم يضرب به على بابه ففعلوا فسالهم القبط عن ذلك فقالوا ان الله يبعث عليكم عذابا وانا ننجو منه بهذه العلامة فاصبحوا وقد مات
من قوم فرعون سبعون الفا فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد عندك الاية فدعا فكشفه عنهم وهذا مرسل جيد الاسناد واخرج
عبد الرزاق فى تفسيره وابن جرير عن الحسن فى قوله تعالى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال فروا من الطاعون فقال الله لهم
موتوا ثم احياهم ليكملوا بقية اجالهم فاقدم من وقفنا عليه فى المنقول ممن وقع الطاعون به من بنى اسرايل فى قصة بلعام ومن غيرهم فى
قصة فرعون وتكرر بعد ذلك لغيرهم انتهى فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا عليه لانه تهور واقدام على خطر والقا الى التهلكة كمن اراد دخول
دار فيها حريق تعذر طفيه فعدل عن دخولها لئلا يصيبه وليكون ذلك اسكن للنفس واطيب للعيش ولئلا يقعوا فى اللوم المنهى عنه بلوم
انفسهم فيما لا لوم فيه لان الباقى والناهض لا يتجاوز واحد منهم اجله واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه لانه فرار من
القدر فالاول تاديب وتعليم والثانى تفويض وتسليم قال ابن عبد البر النهى عن الدخول لرفع ملامة النفس وعن الخروج الايمان بالقدر
انتهى والاكثر على ان النهى عن الفرار منه للتحريم وقيل للتنزيه ومفهوم الحديث جوازه بشغل عرض غير الفرار وحكى عليه الاتفاق قال الحافظ
ولا اشكال ان الصور ثلاث من خرج لقصد الفرار محضا فهذا يتناوله النهى لا محالة ومن خرج لحاجة متمحضة لا لقصد الفرار اصلا فلا يدخل فى
النهى الثالث ويتصور ذلك فيمن تهيا للرحيل من بلد الى بلد كان بها اقامته مثلا ولم يكن الطاعون وقع فاتفق وقوعه فى اثنا تجهيزه
فهذا لم يقصد الفرار اصلا فلا يدخل فى النهى الثالث من عرضت له حاجة فاراد الخروج اليها وانضم الى ذلك انه قصد الراحة من الاقامة بالبلد
التى وقع بها الطاعون فهذا محل النزاع كان تكون الارض التى وقع بها وخمة والارض التى يتوجه اليها صحيحة فيتوجه بهذا القصد اليها
فمن منع نظر الى صورة الفرار فى الجملة ومن اجاز نظر الى انه لم يتمحض القصد للفرار وانما هو لقصد التداوى انتهى وقد ذكر العلما فى النهى عن
الخروج حكما منها ان الطاعون يكون فى الغالب عاما فى البلد الذى يقع به فاذا وقع فالظاهر مداخلة سببه لمن هو بها فلا يفيده
الفرار منه عبثا فلا يليق بالعاقل فعله اذ لا فايدة فيه ومنها ان الناس لو تواردوا على الخروج لصار من عجز عنه بالمرض المذكور او بغيره
من الامراض او الكبر ضايع المصلحة لفقد من يتعهده حيا بالقيام بما يحتاجه وميتا بتجهيزه ودفنه وايضا من الحكم فلو شرع الخروج
لخرج الاقويا المكان فى ذلك كسر قلوب الضعفا الذين لا يقدرون على الخروج وقد قالوا ان حكمة الوعيد فى الفرار من الزحف لنحو قوله
تعالى ومن يولهم يوميذ دبره فقد با بغضب من الله الاية لما فيه من كسر قلب من بقى وادخال الرعب عليه بخلافه وقد جمع الغزالى بين
الامرين فقال انما نهى عن الخروج كالدخول مع ان سببه الطبى من الهوا واظهر طرق التداوى الفرار من المضر وترك التوكل فى نحوه مباح لان الهوا
لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق له فاذا كان فيه عفونة نزرا فيصل فى القلب والرية فيوثر فى الباطن
ولا يظهر على الظاهر الا بعد التاثير فى الباطن فالخارج من البلد الذى يقع به لا يسلم وفى نسخة لا يخلص غالبا مما استحكم به اى من اجل
ما استحكم عنده من الدا قال الغزالى لكنه يتوهم الخلاص فيصير من جنس الموهومات كالطيرة فلو تجرد هذا المعنى لم يكن منهيا عنه ولكنه ينضاف
الى ذلك انه لو رخص للاصحا فى الخروج لبقى المرضى لا يجدون من يتعاهدهم فتضيع مصالحهم احيا واموات وعبارة الغزالى لو رخص للاصحا فى
الخروج لم يبق بالبلد الا من طعن فيضيع حالهم فيكون هلاكهم محققا وخلاصهم منتظر كما ان صلاح منتظر ولو اقاموا لم تكن الاقامة قاطعة بالموت
ولو خرجوا لم يقطع بالخلاص والمومنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وينعكس هذا فيمن لم يدخل البلد فان الهوا لم يوثر بباطنه ولا باهل البلد حاجة
اليه فان لم يبق فى البلد الا مطعون وافتقروا لمتعهد وقام عليهم لم ينه عن الدخول بل يندب للاعانة ولانه تعرض لضرر موهوم على رجا
دفع ضرر عن بقية المسلمين كما يوخذ من تشبيه الفرار هنا بالفرار من الزحف لان فيه كسر القلوب البقية وسعيا على اهلاكهم انتهى وهو نفيس
ومنها ما ذكره بعض الاطبا ان المكان الذى يقع به الوبا تتكيف امزجة اهله بهوا تلك البقعة فيالفها ويصير لهم كالاهوية الصحيحة
لغيرهم فلو انتقلوا الى الاماكن الصحيحة لم توافقهم بل اضراب انتقالى ربما اذا استنشقوا هواها استصحب معه الى القلب من الابخرة
الردية التى حصل تكيف بدنها بها فافسدته فمنع من الخروج لهذه النكتة ونهى متعلقة بنفس من يريد الخروج ومنها ان الخارج يقول لو
اقمت لاصبت بالطاعون والمقيم يقول لو خرجت لسلمت فيقع فى اللو بالفتح وشد الواو المنهى عنه بقوله صلى الله عليه وسلم اياك ولو فان لو
من الشيطان رواه مسلم ووقع عند بعض رواته بلفظ اللوا بالتشديد قال عياض والمحفوظ خلافه نعم روى النساى وابن ماجه مرفوعا المومن
القوى خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان غلبك امر فقل قدر الله وما شا فعل

فان لو مفتاح الشيطان والجمع بين هذا وما ثبت من استعماله صلى الله عليه وسلم لو كقوله لو سلك الناس واديا لو استقبلت من امري ما استدبرت ما قاله النووي الظاهر ان النهي عن اطلاقها فيما لا فايدة فيه اما من قالها تاسفا على ما فات من طاعة الله او ما هو متعذر عليه منها ونحو هذا فيجوز وعليه اكثر الاستعمال الموجود في الاحاديث وقيل غير ذلك وقد ترجم البخاري في كتاب التمني ما يجوز من اللو اشارة الى ذكر

وقال العارف بن ابي جمرة بجيم وراء البلا انما يقصد به اهل البقعة لا البقعة نفسها فمن اراد الله انزال البلاء به فهو واقع به لا محالة بفتح الميم فاينما توجه يدركه فارشدنا الشارع الى عدم النصب اى الى ترك التعب فيما لا فايدة فيه قال ابن عبد البر يقال ما فر احد من الطاعون فسلم من الموت ولم يبلغني عن احد من حملة العلم انه فر الا ما ذكر المدايني ان علي بن زيد بن جدعان هرب منه الى السيالة وكان يجمع كل جمعة ويرجع فاذا رجع صاحوا به فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة انتهى لكن نقل عياض وغيره جواز الخروج من الارض التي وقع بها الطاعون عن جماعة من الصحابة منهم علي والمغيرة بن شعبة ومن التابعين الاسود بن هلال ومسروق وانهما كانا يفران منه ونقل ابن جرير ان ابا موسى الاشعري كان يبعث بنيه الى الاعراب من الطاعون وعن عمرو بن العاصي انه قال تفرقوا من هذا الرجز في الشعاب والاودية ورؤس الجبال حملا للنهي على التنزيه وخالفهم الاكثر وقالوا انه للتحريم حتى قال ابن خزيمة انه من الكباير التي يعاقب الله عليها ان لم يعف وهو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منه كالفار من الزحف رواه احمد برجال ثقات وروى الطبراني وابو نعيم باسناد حسن مرفوعا الطاعون شهادة لامتي ووخز اعدايكم من الجن غدة كغدة الابل تخرج في الاباط والمراد من مات منه مات شهيدا ومن اقام به كان كالمرابط في سبيل الله ومن فر منه كان كالفار من الزحف وقال ابن القيم جمع صلى الله عليه وسلم للامة في نهيه عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال اى غاية التحرز منه فان في الدخول في الارض التي هو فيها تعرضا للبلا وموافاة له في محل سلطانه قوته وشوكته واعانة الانسان على نفسه وهو مخالف للشرع والعقل بل اضراب انتقالي لا ابطالي كانه قيل وايضا تجنب الدخول الى ارضه من باب الحمية التي ارشدنا الله اليها بنحو قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهو حمية عن الامكنة والاهوية الموذية واما نهيه عن الخروج من بلده ففيه اى ففي حكمته معنيان احدهما حمل النفوس على الثقة بالله تعالى اى الاعتماد والتوكل عليه والصبر على اقضيته والرضا بها والثاني ما قاله ايمة الطب انه يجب على من كان يحترز عن الوبا ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية اى الزايدة نسبة الى الفضل وهو الزيادة ويقلل الغذا بان لا يشبع ويميل الى التدبير المجفف للرطوبة الزايدة من كل وجه والخروج مبتدا من ارض الوبا والسفر منها عطف عليه والخبر لا يكون الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا هذا كلام المتاخرين من الاطبا فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما انتهى كلام ابن القيم وبه تظهر مطابقة الحديث لقول الترجمة طبه من الطاعون والا فظاهر الحديث ليس فيه طب منه انما فيه نهيه عن الخروج والدخول وحاصل الجواب انه نهي شرعي مشتمل على طب بدني كما علم

ذكر طبه من السلعة

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من السلعة اخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي وابن السكن عن شرحبيل الجعفي سمى ابن منده وابن فتحون اباه عبد الرحمن وقال العسكري شرحبيل بن اوس وقال ابن السكن ابن عقبة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكفي سلعة بكسر السين وفتحها وسكون وبفتحتين وبكسر السين وفتح اللام كعنبة كما في القاموس اى شي كالغدة في كفه يتحرك عند تحريكه ولها غلاف وتقبل الزيادة لانها خارجة عن اللحم فتكون من قدر الحمصة الى قدر بطيخة فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد اذتني تحول خبر بعد خبر كالعلة لاذيتها له كانه قيل لانها تحول بيني وبين قايم السيف ان اقبض ان اقم عليه اصابعي وعنان الدابة بكسر العين لجامها اى تحول بينه وبين ان يقبض عليه ايضا واسقط من لفظ الحديث فقال صلى الله عليه وسلم ادن فدنوت فنفث في كفي ليحصل الشفا ببركة ريقه الشريف ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه اى يدلكها وعبر بالطحن عن الدلك بما زال حتى رفعها اى ما زال يجدد الدلك الى ان رفع كفه عنها اى السلعة وما ارى اثرها الرو والكف مونثة من الانسان وغيره قال ابن الانباري وزعم من لا يوثق به ان الكف مذكر ولا يعرف تذكيرها ممن يوثق بعلمه كذا في شرح البهجة ان تذكيرها لغة قليلة ومسح صلى الله عليه وسلم وجه ابيض بن حمال بالمهملة وشد الميم المازني بسكون الهمزة وكسر الراء بعدها موحدة قال البخاري وابن السكن له صحبة واحاديث يعد في اهل اليمن وكان به القوبا بضم القاف وفتح الواو وقد تخفف بالسكون والمد معروف زاد في رواية فالتقمت انفه فلم يمس من ذلك اليوم ومنها اثر لزوالها ببركة اليد المحمودة رواه البيهقي وغيره كابي داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه كما في الاصابة

ذكر طبه من الحمى

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الحمى روى البخاري ومسلم كلا من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحمى من فيح جهنم بفتح الفا وسكون التحتية فحا مهملة وفي حديث رافع ابن خديج في الصحيحين من فور بالراء بدل الحاء وفي رواية للبخاري عنه من فوح بالواو بدل التحتية وكلاهما بمعنى والمراد سطوع حرها ووهجه فاطفيوها بقطع الهمزة وكسر الفا بعدها همزة مضمومة بالما البارد شربا وغسل اطراف او جميع الجسد على ما يليق بالزمان والمزاج والمكان واختلف في نسبتها الى جهنم فقيل حقيقة واللهب الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم وقدر الله ظهورها في الدنيا باسباب

تقتضيها

تقتضيها نذيرا للجاحدين وبشيرا للمقربين ليعتبر العباد بذلك فالتعذيب بها يختلف باختلاف محله فيكون للمومن تكفيرا للذنوب وزيادة في اجوره وللكافر عقوبة وانتقاما وانما طلب ابن عمر كشفه كما في البخاري عقب هذا الحديث قال نافع وكان عبد الله يقول اللهم اكشف عنا الرجز اى العذاب مع ما فيه من الثواب لمشروعية طلب العافية من الله اذ هو قادر على ان يكفر سيات عبده ويعظم ثوابه من غير ان يصيبه شي يشق عليه كما ان انواع الفرح واللذة من نعيم الجنة اظهرها الله سبحانه في هذه الدار الدنيا عبرة تذكيرا ووعظا ودلالة على ما عنده تعالى وقيل الخبر ورد مورد التشبيه والمعنى ان حر الحمى شبيه بحر جهنم في كونه تعذيبا للبدن ومعذبا له تنبيها للنفوس على شدة حر النار وان هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها لتتعظ النفوس فتبعد عن الاسباب الموجبة للنار زاد المص في شرح البخاري والاول اولى قال الطيبي من ليست بيانية حتى يكون تشبيها كقوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فهي اما ابتدايية اى الحمى نشات وحصلت من فيح جهنم او تبعيضية اى بعض منها قال ويدل لهذا التاويل ما في الصحيح اشتكت النار الى ربها فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف وكما ان حرارة الصيف اثر من فيحها كذلك الحمى حرارة غريزية تشتعل في القلب وتنتشر منه بتوسط الروح والدم في العروق الى جميع البدن قوله فاطفيوها بهمزة قطع مفتوحة امر من الاطفا الرباعي وروى الطبراني مرفوعا الحمى حظ المومن من النار اى نار جهنم فاذا ذاق لهيبها في الدنيا لا يذوق لهيب جهنم في الاخرى انما تكفر ما يوجب النار ويسهل عليه الورود حتى لا يشعر به اصلا قال ابن القيم ليس المراد انها هي نفس الورود المذكور في القران لان سياقه ما في حمله على الحمى قطعا انه تعالى وعد عباده كلهم بورود النار فالحمى للمومن تكفر خطاياه فيسهل عليه الورود فينجي منه سريعا انتهى وهو رد لقول مجاهد في تفسير الاية الحمى في الدنيا حظ المومن من الورود في الاخرة رواه ابن ابي حاتم والبيهقي عنه وقال الزين العراقي انما جعلت حظه من النار لما فيها من البرد والحر المغير للجسم وهذه صفة جهنم فهي تكفر الذنوب ليمنعه من دخول النار انتهى يعني دخول عذاب لا الورود وهذا ولفظ الطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا الحمى حظ امتي من جهنم ورواه في الكبير عن ابي ريحانة رفعه الحمى كير من جهنم وهي نصيب المومن من النار ونعم رواية ابن ابي الدنيا والصقلي من حديث عثمان الحمى حظ المومن من النار يوم القيامة ورواه البزار عن عايشة والقضاعي والديلمي عن ابن مسعود رفعاه الحمى حظ كل مومن من النار وقول الحافظ ابي بكر العربي قال بعض الغافلين الحمى حظ المومن من النار وهو مستثنى من هذا اى الاية قال وهذه غفلة عظيمة بل لابد لكل احد من الصراط فتلفح النار قوما وتتقي دون اخرى والكل وارد عليها انتهى مراده انه جعل الحديث نفس الورود لمن حلت به الحمى فيستثنى من الاية من نزلت به غفلة بدليل فحوى كلامه لانه لم يقف على الحديث كما ظنه بعضهم فتعجب منه بان للحديث طرقا عديدة لا تخفى على من له ادنى ممارسة بالحديث وفي رواية نافع عن ابن عمر عند الشيخين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمى او شدة الحمى من فيح جهنم الذي في البخاري في الطب جهنم انما هو باللفظ السابق من رواية مالك عن نافع وفيه قبله في صفة جهنم من بدء الخلق من رواية عبيد الله عن ابن عمر مرفوعا الحمى من فيح جهنم فابردوها بالما فما فيه انه قال فابردوها بدل قوله في الاولى فاطفيوها وكذا رواه مسلم من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع بلفظ فابردوها ورواه من طريق مالك عن نافع باللفظ الاول وهو فاطفيوها وكذا رواه من طريق محمد بن زيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شدة الحر من فيح جهنم فاطفيوها بالما ولم اجده في واحد من الصحيحين بهذا اللفظ الذي ساقه فابردوها بالما بهمزة وصل والرا مضمومة على المشهور في الرواية من بردت الحمى ابردها بوزن قتلتها اقتلها قتلا اى اسكنت حرارتها قال شاعر الحماسة

اذا وجدت لهيب الحب في كبدي * اقبلت نحو سقاء القوم ابترد * هبني بردت ببرد الما ظاهره * فمن لنار على الاحشا تتقد

وحكي كسرها اى الرا [illegible] مع وصل الهمزة وحكى عياض رواية بهمزة قطع مفتوحة وكسر الرا من ابرد الشي اذا عالجه فصيره باردا مثل سخنته اذا صيرته سخنا واشار اليها الخطابي وقال الجوهري انها لغة رديئة وقول ابي البقا الصواب وصل الهمزة وضم الرا زاد القرطبي واخطا من زعم قطعها فيه نظر بعد ثبوتها رواية عند عياض والخطابي فيكفي في توجيهها انها لغة وان كانت رديئة بمعنى مخالفة للقياس وفي رواية ابن ماجة من حديث ابي هريرة لا ابن عمر كما توهمه المص بالما البارد شربا وغسل اطراف لان الما البارد رطب ينساغ لسهولته فيصير للطافته اماكن العلة من غير حاجة الى معاونة الطبيعة وفي رواية همام بن يحيى عن ابي جمرة بجيم والاسم بن عمران بن عصام الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها مهملة البصري نزيل خراسان مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة ثمان وعشرين ومائة عند البخاري في صفة جهنم قال كنت اجالس ابن عباس بمكة وفي رواية احمد كنت ارفع الناس عن ابن عباس فاخذتني الحمى فاحتبست اياما عن المجي له فقال ما حبسك عنا قلت الحمى قال ابردها عنك بما زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالما او بما زمزم شك همام بفتح الها وشد الميم ابن يحيى البصري راوي الحديث عن ابي جمرة قال ابن القيم قوله بالما فيه قولان احدهما انه كل ما وهو الصحيح والثاني انه ما زمزم لحديث فابردوها بما زمزم بدون شك وبه جزم ابن حبان فقال ان شدة الحمى تبرد بما زمزم دون غيره من المياه ثم قال ابن القيم بعد ان روى اى نقل حديث ابي جمرة هذا وراوي هذا قد شك فيه فليس بقيد ولو جزم به لكان امرا لاهل مكة بما زمزم لتيسره عندهم ولا غيرهم بما عندهم من المياه انتهى وتعقب بانه وقع في رواية احمد بن عفان بشد الفا والنون والصرف على انه من عفن ومنعه على انه من

عن ابن مسلم بن عبد الله الباهلي البصري ثقة ثبت عن همام بن يحيى المذكور فابردوها بماء زمزم ولم يشك وكذا اخرجه النسائي وابن حبان
والحاكم فتعين انه خطاب لاهل مكة خاصة اما غيرهم فمطلق الما قال ابن القيم واختلف من قال انه على عمومه في جميع المياه هل المراد به الصدقة
بالما او استعماله على قولين والصحيح انه استعماله واظن الذي حمله من قال وهو ابن الانباري كما نقله عنه الخطابي انه اراد به الصدقة
اشكل عليه استعمال الما البارد في الحمى ولم يفهم وجهه اي وجه استعماله فيها مع ان لقوله المراد الصدقة وجها حسنا وهو ان الجزاء من جنس
العمل فكما اخمد لهيب العطش حرارته عن الظمان بالما البارد اخمد الله لهيب الحمى عنه جزاء وفاقا انتهى وهو وان كان حسنا رده الحافظ بان صريح
الاحاديث يرده وقال الخطابي وغيره كالمازري معناه اعترض بعض سخفاء الاطبا بسين وخاء معجمة اي رقيقي العقل ناقصه على هذا الحديث
بان قال اغتسال المحموم بالما خطر يقرب به من الهلاك لانه يجمع المسام اي يضم بعض اجزائها الى بعض فيسدها ويحقن البخار ويعطش
الحرارة التي في داخل الجسم فيكون ذلك سببا للتلف الموت وزعم اجماع الاطبا على ذلك كما في المازري وقد غلط من ينسب الى العلم
بالاحاديث كذا في جميع ما راينا من نسخ المتن والذي في المفتح الى العلم بتقديم اللام فانغمس في الما لما اصابته الحمى فاحتقنت الحرارة
في باطن بدنه فاصابته علة صعبة كادت تهلكه فلما خرج من علته قال قولا سيئا فيما لا يحسن ذكره وانما اوقعه في ذلك جهله بمعنى
الحديث والجواب ان هذا الاشكال صدر عن صدر مرتاب اي شاك في صدق الحديث الخبر فيقال له اولا من اين حملت الامر على الاغتسال
والحال انه ليس في الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلا عن اختصاصها بالغسل فحمله عليه تخرص ونسبة ما لم يقل اليه وانما في
الحديث الارشاد الى تبريد الحمى بالما اشارة الى ان الامر ارشادي فان اظهر الوجوه او اقتضت صناعة الطب انغماس كل محموم في الما
او صبه اياه على جميع بدنه فليس هو المراد لاستحالة ان يامر بما فيه ضرر وفي قوله كل محموم تبكيت على المرتاب اذ صناعة الطب
لا تقتضي ذلك لكل محموم بل بعض المحمومين كما ينفعهم فيحمل الحديث عليه ولا يجعل عاما لكنه قد ارخا العنان مع الخصم وانما قصده عليه
الصلاة والسلام استعمال الما على وجه ينفع فليبحث عن ذلك الوجه ليحصل الانتفاع به ولا يرد الحديث الصحيح بالعقل السخيف
وهذا كما وقع في امره العاين بالاغتسال واطلق وقد ظهر من حديث اخر انه لم يرد مطلق الاغتسال وانما اراد الاغتسال على
كيفية اي صفة مخصوصة فقد مرت واولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى بالما ما صنعته اسما بنت الصديق رضي الله عنهما المروي في الموطا
والصحيحين عن اسما انها كانت اذا اتيت بالمراة وقد حمت فدعت بالما اخذت الما فصبته بينها وبين جيبها قالت وكان صلى الله عليه وسلم
يامرنا ان نبردها بالما فسر معناه بقوله فانها كانت ترش على بدن المحموم شيا من الما بين ثدييه وثوبه لان الجيب ملاصق
للصدر فيكون ذلك من باب النشرة الماذون فيها وقد مرت والصحابي مسند اخبره مقدم اي اعلم وانما اعلم المذكور في قوله واسما
مثل اسما التي كانت ممن يلازم بيت النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالمراد خبر مثل لقوله من غيرها بالتانيث هكذا قرره شيخنا وهو
احسن من قوله في الحاشية اعلم خبر قوله والصحابي وانث في قوله من غيرها لكون العقبة مع اسما فكانما المراد من الصحابي وكان الاولى
ان يقول من غيره وقد ذكر اي روى ابو نعيم وغيره كالطبراني والحاكم بسند قوي من حديث انس رفعه اذا حم احدكم بالضم والتشديد
اصابته الحمى فليرش عليه الما البارد ثلاث ليال من السحر اي قبيل الصبح فهذا الحديث المرفوع يؤيد فعل اسما فيكون المراد بالابراد
الرش لا الاغتسال كما فهم المعترض وقال المازري في الرد عليه لا شك ان علم الطب من اكثر العلوم احتياجا الى التفصيل اي التبيين
حتى ان المريض يكون الشي دواه في الساعة ثم يصير داء له في الساعة الاخرى التي تليها لعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه مثلا فيغير علاجه ولذا قيل الطب
وقتي وانه من شامخ المعالج قوله يستعمل الدوا الفلاني في اليوم الاني ومثل ذلك كثير فاذا فرض وجود الشفا لشخص بشي في حالة ما لم
يلزم منه وجود الشفا له او لغيره في ساير الاحوال والاطبا مجمعون على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن للمريض
والزمان الواقع فيه المرض والعادة والغذا المتقدم والتاثير المالوف وقوة الطباع وفي كلام المازري وايضا فالاطبا يسلمون ان الحمى
الصفراوية يدبر صاحبها بان يسقى الما الشديد البرد نعم ويسقونه الثلج ويغسلون اطرافه بالما البارد فلا يبعد انه صلى الله عليه وسلم
اراد هذا النوع من الحمى والغسل على ما قالوه او قريب منه ويحتمل ان يكون هذا في وقت مخصوص فيكون من الخواص التي اطلع عليها
النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي ويضمحل عند ذلك جميع كلام اهل الطب لانه معجزة خارج عن قواعدهم وجعل ابن القيم خطابه صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث بقوله كما بردوها بالما فاطفئوها بالما خاصا لاهل الحجاز وما والاهم اذ كان اكثر الحميات التي تعرض لهم
من الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس قال وهذه ينفعها الما البارد شربا واغتسالا لان الحمى حرارة تشتعل في القلب
وتنتشر منه بتوسط الروح والدم في العروق الى جميع البدن وحاصله انه ينفع لبعض الحميات دون بعضها فيحمل عليه الحديث وهو وجيه وهي
اي الحمى قسمان عرضية وهي الحادثة عن ورم او حركة او اصابة حرارة الشمس او القيظ الحر الشديد وان كان في ظل ونحو ذلك وعرضية
وهي ثلاثة انواع وتكون عن مادة ثم منها ما يسخن جميع البدن فاذا كان مبدا تعلقها بالروح فهي حمى يوم لا تقلع غالبا في يوم
صوابه كما في الفتح لانها تقلع ومثله للمص في الشرح وهو واضح لانه على ما هنا اللايق تسميتها حمى يومين ونهايتها الى ثلاث وان كان

تعلقها بالاعضاء الاصلية فهي حمى الدق وهي اخطرها اشدها في الخطر بمعجمة فمهملة اي الهلاك وان كان تعلقها بالاخلاط سميت عفنية وهي
تعدد الاخلاط الاربعة اعني صفراوية سوداوية بلغمية دموية وتحت هذه الانواع المذكورة اصناف كثيرة بسبب الافراد والتركيب
انتهى واذ تقرر هذا فيجوز ان يكون المراد النوع الاول اي الصفراوية فلتسكن الانغماس في الما البارد وشرب الما المبرد بالثلج
بمثلثة وجيم وبغيره ولا يحتاج الى علاج اخر وقد قال جالينوس في كتابه حيلة البرء حكيم مشهور عاش سبعا وثمانين سنة منها ستين
سنة مدا وما على معرفة صناعة الطب وعلامات الدوا لو ان شابا حسن اللحم خصيب البدن ناميه ليس في احشائه ورم استحم بما
بارد صبه عليه او سبح عام فيه في وقت القيظ منتهى الحر عند منتهى الحمى لانتفع بذلك لاذهابه اثار العفونة وقد يكون من الحديث
استعماله صلى الله عليه وسلم الما البارد في علته اي مرض موته كما في الحديث صبوا لفظ الصحيح اهريقوا ومعناه صبوا علي من ما سبع قرب
لم تحلل بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح اللام الاولى اوكيتهن جمع وكا الخيط الذي يربط القربة وحكمة السبع ان له خاصية في دفع ضرر السم
وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال هذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم يريد سم الشاة التي اكل منها بخيبر وفي المسند للامام احمد وغيره
من حديث الحسن البصري عن سمرة بن جندب يرفعه الحمى قطعة من النار اي نار جهنم جعلها الله في الدنيا فابردوها عنكم بالما البارد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حم بالضم والتشديد دعا بقربة من ما فافرغها على راسه فاغتسل وصححه الحاكم ولكن قال غيره في
اسناده راو ضعيف فسقط من قلم المص فاعل قال اي ذكر الحاكم يصححه ويقول في اسناده ضعيف من المحال فدع عنك ما يقوم في العقل من
الاحتمال وعن انس يرفعه اذا حم احدكم اي اصابته الحمى فليسن بضم السين المهملة وشد النون وروي بشين معجمة ونزع الضيا المقدسي
انه تصحيف وليس كما قال ففي النهاية الشن بالمعجمة الصب المتقطع وبالمهملة الصب المتصل وهذا يؤيد رواية الاعجام ان المعنى فليرش على راسه
الما البارد رشا متفرقا ويؤيده ان ذا الحديث ورد بلفظ فليرش كما مر قريبا جدا وايد ايضا بما تقدم ان اسما كانت ترش على بدن المحموم
وقال العسكري بمهملة ونيال بعجمة من السحر اي قبيل السحر ثلاث ليال فانه نافع في الصيف في القطر الحار في الحمى العرضية والعب الخالصة
الخالية عن الورم والعفن والاعراض الردية والمواد الفاسدة فيقطعها باذن الله تعالى اذا كان فاعل ذلك من اهل الصدق واليقين
رواه الطحاوي وابو نعيم في الطب النبوي والنسائي وابو يعلى والطبراني والحاكم وقال على شرط مسلم واقره الذهبي وقال الحافظ سنده قوي
وقال شيخه الهيثمي رجاله ثقات واخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن بن المرقع بضم الميم وفتح الرا وكسر القاف المشددة وعين
مهملة السلمي صحابي سكن مكة وشهد فتح خيبر رفعه الحمى رايد الموت اي رسوله الذي يتقدمه كما يتقدم الرايد قومه فهي مشعرة
بقدومه فليستعد صاحبها له بالمبادرة الى التوبة والخروج من المظالم والاستغفار والصبر واعداد الزاد ولا ينافيه عدم استلزام كل حمى
للموت لان الامراض كلها من حيث مقدمات للموت ومنذرات به وان افضت الى سلامة جعلها اليه تذكرة لابن ادم يتذكر بها الموت وقد
روى ابو نعيم عن مجاهد ما من مرض يمرضه العبد الا ورسول ملك الموت عنده حتى اذا كان اخر مرض يمرضه اتاه ملك الموت فقال اتاك رسول
بعد رسول فلم تعبا به وقد اتاك رسول يقطع اثرك من الدنيا وهي سجن الله في الارض للمومن يحبسه بها اذا شا فبردوها بالما هكذا رواه
البيهقي وغيره من مرسل الحسن البصري رفعه وهو تفسير من المصطفى ولا عطر بعد عرس فبردوا لها الما في الشنان بكسر المعجمة جمع شن
بفتحها القربة البالية وصبوا عليكم فيما بين الاذانين المغرب والعشا قال ففعلوا فاذهب الله عنهم الحمى وهذا الحديث رواه ابن السني
وابو نعيم في الطب والديلمي والقضاعي من حديث انس ورواه العسكري وزاد بيان السبب عن انس قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر
وكانت محضرة من الفواكه وقع الناس فيها فاخذتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس الحمى رايد الموت
فذكره وقد اخرج الترمذي من حديث ثوبان الهاشمي مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحبه ولازمه ونزل بعده الشام مات بحمص سنة اربع
وخمسين مرفوعا اذا اصاب احدكم الحمى وهي قطعة من النار حقيقة او مجازا فليطفها عنه بالما لان الما يطفي النار واستانف ثانيا في جواب
سوال مقدر ما معنى الاطفا فقال يستنقع في نهر جار ويستقبل جريته وليقل اللهم اشف عبدك لم يقل اشفني لان المقام مقام استعطاف
وتذلل والوصف احرق من وصف العبودية وصدق رسولك فيما اخبر انه شفا من الحمى بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس لقوله يستنقع
وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان لم يبر فخمس ينغمس فيها فخمس خبر محذوف والا فسبع والا فتسع من الايام فانها لا تكاد تجاوز
تسعا باذن الله وهذا يحتمل ان يكون لبعض الحميات دون بعض ويحتمل انه خارج عن قواعد الطب داخل في قسم المعجزات الخارق للعادة
الا ترى كيف قال فيه صدق رسولك وباذن الله وقد شوهد وجرب فوجد كما نطق به الصادق المصدوق صلى الله عليه
وسلم قاله الطيبي وقال الزين العراقي علمت بهذا الحديث فانغمست في بحر النيل فبريت منها قال ولده ولم احم بعدها الا في مرض
موته قال الترمذي حديث غريب وفي سنده سعيد بكسر السين ابن زرعة الحمصي الجراني بالجيم ومهملتين الخزاف بمعجمة وزاي
من اوسط التابعين مختلف فيه اي في تضعيفه وتوثيقه وفي التقريب انه مستور ذكر طبه صلى الله عليه وسلم
من الحكة وما يولد القمل الحكة بكسر الحا نوع من الجرب ولم يذكر ما يتولد منه القمل فلعله اراد ان سبب الترخيص في الحرير

ذكر طبه
من الحكة وما يولد
القمل

انه ينفع ما يولد القمل ماكانت الحكة لاتكون الاعن حرارة ويبس وخشونة رخص اى اباح للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف فى لبس الحرير لحكة كانت بهما كما فى البخارى فى الجهاد واللباس ومسلم فى اللباس من طريق سعد عن قتادة ابن دعامة ان انسا حدثهم ان النبى صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى والزبير بن العوام فى لبس قميص من حرير من اجل حكة كانت بهما ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له ان يخص من شا بما شا والحديث ظاهر فى تخصيصهما بذلك وفى رواية لمسلم فى القميص الحرير فى السفر من حكة كانت بهما او وجع كان بهما وفى رواية للبخارى من طريق همام عن قتادة عن انس ان عبد الرحمن بن عوف والزبير شكيا بالياء وفى رواية شكوا بالواو وصوبها ابن التين لان لام الفعل منه كقوله تعالى دعوا الله ربهما واجيب بان فى الصحاح يقال شكوت وشكيت الى النبى صلى الله عليه وسلم يعنى القمل لم يتعرض الحافظ ولا المص لبيان فاعل يعنى فارخص بفتح الهمزة واسكان الرا لهما فى لبس الحرير قال انس فرايت عليهما فى غزاة ظاهره ان لبسهما انما هو لاجل القمل وصادف ردة عليهما الى وجود الغزاة لكن ترجم عليه البخارى فى الجهاد باب الحرير وتبعه الترمذى فترجم عليه باب ما جا فى لبس الحرير فى الحرب اخذا من قوله فى غزاة وجعل الطبرى جوازه فى الغزو مستنبطا فى جوازه للحكة فقال دلت الرخصة فى لبسه بسبب الحكة ان من قصد بلبسه ما هو اعظم من اذى الحكة لدفع سلاح العدو ونحو ذلك انه يجوز وفى رواية للبخارى ايضا من طريق يحيى القطان عن شعبة عن قتادة عن انس رخص النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فى لبس الحرير ولم يذكر فى هذه الرواية العلة والسبب فهو محمول على السابقة وظاهر الروايات انه لا فرق بين ابيض وغيره ووقع عند ابى نعيم فى الطب عن عبد الرحمن اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل فرخص له فى لبس قميص من حرير وفى روايه البخارى ايضا من طريق غندر عن شعبة عن قتادة عن انس رخص بفتح الرا والخا مبنيا للفاعل او رخص بضم الرا وكسر الخا مبنيا للمفعول والشك من الراوى وقد اخرجه احمد عن غندر بلفظ رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبخارى فى اللباس من طريق وكيع عن قبيصة رخص النبى صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن فى لبس الحرير لحكة كانت بهما وقد رجح ابن التين الرواية التى فيها الحكة على الرواية التى فيها يعنى القمل وقال لعل احد الرواة تاوله فاخطا وجمع الداودى فقال يحتمل ان تكون احدى العلتين باحد الرجلين زاد الحافظ وان الحكة حصلت من القمل فنسبت العلة تارة الى السبب وتارة الى المسبب ولفظ الحافظ فتارة الى سبب السبب قال النووى هذا الحديث صريح فى الدلالة لمذهب وموافقيه كابى يوسف انه يجوز لبس الحرير للرجل للضرورة كما اذا كانت به حكة لما فيه من البرودة وكذا القمل وما فى معنى ذلك كدفع الحر والبرد والمشهور عند القائل بالجواز انه لا يختص بالسفر وقال بعض الشافعية يختص لورود الرخصة فيه والمقيم يمكنه التداوى وحكى ابن حبيب عن ابن الماجشون انه يستحب فى الحرب قال المهلب لارهاب العدو ومثل الرخصة فى الاختيال فيه وقال مالك وابو حنيفة لا يجوز لبسه للرجل مطلقا وهذا الحديث حجة عليه انتهى ولا حجة فيه لانها قضية عين لا عموم لها فيحتمل التخصيص وهو المتبادر من قول انس رخص للزبير وعبد الرحمن اى لا لغيرهما وبه قال جماعة لان له ان يخص من شا بما شا كترخيصه فى النياحة لام عطية ولابى بردة فى التضحية بعناق من معز وقال القرطبى الحديث حجة على منع الا ان يدعى الخصوصية بالزبير وعبد الرحمن ولا تصح تلك الدعوى وتعقبه الحافظ بان عمر جنح الى ذلك فروى ابن عساكر عن ابن سيرين ان عمر راى على خالد بن الوليد قميص حرير فقال ما هذا فذكر له حالة عبد الرحمن فقال وانت مثل عبد الرحمن او لك مثل ما لعبد الرحمن ثم امر من حضره فمزقوه رجاله ثقات الا ان فيه انقطاعا وتعقب قوله لما فيه من البرودة بان الحرير حار بالمشاهدة والصواب ان الحكمة فيه انما هى لخاصية فيه بدفع الحكة والقمل ويمكن الجواب عنه بانه لم يدع انه بارد وانما قال لما فيه من البرودة وذلك لا يمنع انه مشتمل على كل منهما الا ان الحرارة الاغلب لكن هذا عقلى والحرارة والبرودة لا يجتمعان فى لباس ولا ماكول انما يقال حار ورطب او حار يابس وكذا يقال فى بارد اما حار او بارد فلا يجتمعان فى شى واحد وقال ابن القيم واذا اتخذ منه اى الحرير ملبوس كان معتدل الحرارة فى مزاجه اى طبعه مسخنا للبدن وربما برد البدن بتسمينه اياه اى احدث فيه البرد بسبب التسمين فلذا وصفه للحكة وقال الرازى الابريسم بفتح السين وضمها الحرير او معرب كما فى القاموس وفى المصباح معرب وفيه لغات كسر الهمزة والرا والسين وابن السكيت يمنعها ويقول ليس فى الكلام افعيل بكسر اللام بل الفتح مثل اهليلج والمرتغل والثانية فتح الثلاثة والثالثة بكسر الهمزة وفتح الرا والسين اسخن من الكتان وابرد من القطن ويربى بموحدة بعد الزاى يزيد اللحم اى تسمينه وكل لباس اخشن فانه يهزل بضم اليا وكسر الزاى ويصلب بضم اليا وكسر اللام المشددة وموحدة اى ييبس البشرة البشرة ويجففها فملابس الاوبار بموحدة جمع وبر البعير كالصوف للغنم اى المتخذ منها والاصواف المتخذة من صوف الغنم تسخن البدن لحرارتها ويبسها وملابس الكتان والحرير والقطن تدفى ولا تسخن لانه لا يبس فيها فثياب الكتان باردة يابسة وثياب الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب الحرير الين من ثياب القطن واقل حرارة منه ولما كانت ثياب الحرير ليس فيها شى من اليبس والخشونة كغيرها صارت نافعة من الحكة لما قدمه لا تكون الا عن حرارة ويبس وخشونة فلذا رخص عليه الصلاة والسلام لهما فى لباس الحرير لمداواة الحكة لكونها معتدلة الحرارة وخلوها من اليبس والخشونة

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من السم الذى اصابه بخيبر

ذكر طبه من السم
الذى اصابه بخيبر

السم معروف

ومثلث

ومثلث والجمع سموم وسمام قاله القاموس والاكثر فتح سينه تقدم فى غزوتها اى خيبر قصة اليهودية وهى زينب ابنة الحارث بن اسحاق وموسى بن عقبة التى اهدت اليه الشاة المسمومة مبسوطة وانها اسلمت كما قال الزهرى وسليمان التيمى وقد روى عبد الرزاق ابن همام بن نافع الحميرى مولاهم ابو بكر الصنعانى ثقة حافظ له تصانيف مات سنة احدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة عن معمر بن راشد الازدى مولاهم البصرى نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل مات سنة اربع وخمسين سنة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصارى المدنى ثقة من كبار التابعين ويقال ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومات فى خلافة سليمان ان امراة يهودية هى زينب وفى ابى داود انها اخت مرحب اليهودى وبه جزم السهيلى وعند البيهقى انها بنت اخى مرحب اهدت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة اى عنزا كما فى رواية مصلية بفتح الميم وسكون الصاد اى مشوية بخيبر بعد ما افتتحها وبنى بصفية فقال ما هذه قالت هدية وحذرت بفتح الحا وكسر الذال اى خافت ويجوز ضم الحا وشد الذال اى خوفت ان تقول من الصدقة فلا ياكل وهو خلاف ما ارادته فاكل النبى صلى الله عليه وسلم اى مضغ مضغة على ما عند ابن اسحاق ثم لفظها او ابتلعها على ما عند غيره وجمع بينهما بانه ابتلع ما انفصل منها بريقه دون اللحمة واكل اصحابه الذين كانوا معه حينئذ وكانوا ثلاثة على ما روى وسمى منهم بشر بن البراء ثم قال امسكوا اى كفوا عن الاكل فانها مسمومة وفى رواية ارفعوا ايديكم ثم قال للمراة هل سممت هذه الشاة قالت من اخبرك قال هذا العظم لساقها ما بين الركبة والقدم مؤنثة وهو اى العظم فى يده وهذا مخالف لرواية ابى داود عن جابر والبيهقى عن ابى هريرة قال اخبرتنى هذه فى يدى للذراع والجواب ان المراد بالساق هنا الذراع لان الشاة لما كانت تمشى على اربع اطلق على ذراعها اسم الساق وقد جاء عند ابن اسحق وغيره انها اى عضو من الشاة احب اليه فقيل الذراع فانتهش منها فلما ازدرد لقمة قال ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع اكثرت فيه من السم ثم سممت باقى الشاة ثم جات بها وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منها فلما ازدرد لقمة قال ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرنى انها مسمومة قالت نعم قال لم وفى روايه ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت كاذبا ان نستريح منك نحن والناس وان كنت نبيا لم يضرك وعند ابن سعد قالت قتلت ابى وزوجى وعمى واخى ونلت من قومى فقلت ان كان نبيا فسيخبره الذراع وان كان ملكا استرحنا منه وتقدم عن صحيح البخارى انه جمع اليهود فقال هل جعلتم فى هذه سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كذابا ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك ويتسبب الجعل لهم لانهم لما علموا انهم حين شاورتهم واجمعوا لها على سم معين كانهم جعلوه ولذا قالوا نعم وكانه جمعهم وسالهم بعد ما سالها فاجابوه بمثل ما اجابته فيه قال فاحتجم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كاهله اى بين كتفيه كما فى رواية حجمه ابو هند او ابو طيبة بالقرون والشفرة ويحتمل انهما جميعا حجماه فقد روى انه احتجم بين كتفيه فى ثلاثة مواضع وقد ذكروا انى علاج السم ان يكون بالاستفراغات والادوية التى تعارض فعل السم وتبطله تذييله تفسير للمعارضة اما بكيفيتها واما بخواصها فمن عدم الدوا الذى نص الاطبا على ابطاله فعل السم بان لم تجده اصلا او عدم افادته بعد استعماله فليبادر الى الدوا الكلى اى الذى يعم السم وغيره كاخراج الدم فله دخل فى علاج جميع الامراض وانفعه الحجامة ولا سيما اذا كان البلد حارا كالحجاز والزمان حارا كالصيف فان القوة السمية تسرى فى الدم فتنبعث اى تدخله فى العروق والمجارى المواضع التى يسرى منها الدم الى العروق حتى تصل القوة السمية الى القلب والاعضا فاذا بادر المسموم واخرج الدم خرجت تلك السمية خالطته فان كان استفراغا تاما بان خرج مع الدم السم واثره بتمامه لم يضره السم بل اما ان يذهب راسا واما ان يضعف فتقوى عليه الطبيعة فيبطل فعله ويضعفه ولما احتجم صلى الله عليه وسلم احتجم على الكاهل لانه اقرب الى القلب فيه افادة انه احتجم فى مقدم اعلى الظهر والذى يلى العنق فيكون هو المراد برواية بين كتفيه فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقى اثرها مع ضعفه اى الاثر لما يريد الله من تكميل مراتب الفضل كلها له بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وذلك لانها فى ابتدا قول اليهود وان كنت نبيا لم يضرك لان المراد الضرر على الوجه المعتاد فى السم ويدل لبقا الاثر قول عايشة كان صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عايشة ما زلت اجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهرى من ذلك السم رواه البخارى تعليقا ووصله البزار والحاكم والاسماعيلى

النوع الثالث فى طبه عليه الصلاة وا

النوع الثالث فى طبه
لسلام بالادوية المركبة من الالهيه
والطبيعيه

ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من القرحة والجرح وكل شكوى اى مرض عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض باى مرض كان بسم الله هذه تربة ارضنا المدينة خاصة لبركتها او كل ارض وريقة بالواو وفى رواية ابى ذر للبخارى ولغيره بريقه بالبا متعلق بمحذوف خبر ثان بعضنا يشفى سقيمنا زاد فى رواية لغير ابى ذر باذن ربنا وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى الرقية للمريض بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا قال المجد الريق بالكسر الرضاب وما الفم والريقة اخص جمعه ارياق تشفى سقيمنا باذن ربنا رواه اى المذكور من الروايتين البخارى فى الطب الاولى عن شيخه ابن المدينى عن ابن عيينه باسناده المذكور عن عبد ربه ابن سعيد عن عمرة عن عايشه والثانى عن شيخه صدقة بن الفضل عن ابن عيينه باسناده المذكور وفى رواية مسلم عن شيخه ابن عمر عن سفيان عن عبد ربه عن عمرة عن عايشة اذا اشتكى الانسان ذكرا وانثى او كانت به قرحة واحدة القروح او جرح قال باصبعه فى موضع الحال من قال هكذا ووضع سفيان بن عيينة راوى الحديث مبينا معنى الاشارة بقوله هكذا سبابته بالارض الحديث بقيته ثم رفعها قال بسم الله فذكره الا انه ما كان ينبغى للمص حذف قوله ثم رفعها لانه من تتمة ما بينه سفيان بفعله معنى الاشارة الذاتى الحافظ به وقوله تربة ارضنا خبر مبتدا محذوف اى هذه تربة ارضنا وقوله يشفى

سقيمنا ضبط اى روى بوجهين بضم اوله على البنا للمجهول وسقيمنا بالرفع ببنا الفاعل ويقدر فيه لما يشفى سقيمنا وبفتح اوله وكسر الفا على ان الفاعل مقدر اى ضمير مستتر يعود على ما ذكر من التربة والريقة وسقيمنا بالنصب على المفعولية وعزاها المص لرواية ابى ذر عن الكشميهنى وصدر بالاولى فهى من رواية الاكثر قال النووى معنى الحديث انه اخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق بكسر اللام لصق بها شئ منه اى التراب ثم مسح به الموضع العليل او الجريح حالة كونه قايلا الكلام المذكور فى حالة المسح فجمع بين الطب الالهى والطبيعى وفى الفتح قوله ريقة بعضنا يدل على انه كان يتفل عند الرقية وقال القرطبى ابو العباس فى شرح مسلم زعم بعض علماينا يعنى المازرى ان السر فى ان التراب الارض لبرودته ويبسه يبرى الموضع الذى فيه الالم ويمنع انصباب المواد اليه ليبسه مع منفعته فى تجفيف الجراح واندمالها عبارة القرطبى واندمالها وتخفيف بعض الارض بتحليل الاوجاع والاورام هكذا فى كلام المازرى وقال فى الريق انه يختص بالتحليل والايضاح وابراء الجرح والورم ولاسيما من الصايم والقاسم والجايع وان لم يكن صايما لبعد عهده بالاكل والشرب وذكر بانفراده فى الاجسام الرخصة واما فى القوية فقد يضاف اليها فى علاج الاورام الحنطة الممضوغة واشباههما من المحللات المنضجات وخص ذلك بعضهم بارض المدينة تبركا بتربتها لفضلها والصواب ما ذكرناه هكذا الا كلام المازرى وتعقبه القرطبى بان ذلك انما يتم اذا وقعت المعالجة على قوانينها من مراعاة مقدار التراب والريق وملازمة ذلك فى اوقاته والا فالنفث ووضع السبابة على الارض انما يعلق بفتح اللام اى يلصق بها ما ليس له بال ولا اثر وانما هذا من باب التبرك باسماء الله تعالى واثار رسوله صلى الله عليه وسلم واما وضع الاصبع بالارض فلعله لخاصيته فى ذلك او لحكمة اخفا اضافة بيانية اى هى اخفاء اثار القدرة بمباشرة الاسباب المعتادة وقال البيضاوى فى شرح المصابيح قد شهدت المباحث الطبية على ان للريق مدخلا فى النضج وتعديل المزاج وتراب الوطن له تاثير فى حفظ المزاج الطبع الذى يتالف منه الجسد ودفع الضرر عنه فقد ذكروا انه ينبغى للمسافر ان يستصحب تراب ارضه ان عجز عن استصحاب مايها لبعد المسافة حتى اذا ورد المياه المختلفة جعل شيا منها فى سقايه انائه الذى يجعل فيه الما ليامن مضرة ذلك الما المختلف ثم ان الرقا والعزايم لها اثار عجيبة تتباعد اى تعجز العقول عن الوصول الى كنهها اى حقيقتها وقال التوربشتى شارح المصابيح بضم الفوقية ثم واو ساكنة ثم را مكسورة ثم موحدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم فوقية نسبة الى توربشت بن بشران ذكره السبكى فى الطبقات قاله فى اللب وضبط فى السبل الرا بالفتح ولعله سبق قلم كان المراد بالتربة الاشارة الى فطرة ادم والريقة الاشارة الى النطفة التى خلق منها الانسان لفظ التوربشتى كما فى الفتح وشرح المص للبخارى فسقط ذلك من قلم المص انك اخترعت الاصل الاول ادم من التراب ثم ابدعته لفظه ثم ابدعت بنيه من ماء مهين ضعيف فهين عليك ان تشفى من كانت هذه نشاته من الامراض وقال النووى قيل المراد بارضنا المدينة لبركتها وبعضنا ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرف ريقه فيكون ذلك مخصوصا بريقه وتربة المدينة وفيه نظر اذ لا دليل على التخصيص وان نحى اليه الطيبى فقال فى شرح المشكاة اضافة تربة ارضنا وريقة بعضنا يدل على الاختصاص وان تلك التربة والريقة مختصان بمكان شريف ينزل به بل بذى نفس شريفة قدسية طاهرة زكية عن اوصاف الذنوب واوساخ الاثام فلما تبرك بسم الله الشافى ونطق بها ضم اليها تلك التربة والريقة وسيلة الى المطلوب ويعضده انه صلى الله عليه وسلم بزق فى عين على فبرى من الرمد وفى بير الحديبيه فامتلأت ماء وفى حديث عايشة عند ابى داود والنساى انه صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن شماس بفتح الشين المعجمة والميم الثقيلة وسين مهملة الانصارى الخزرجى خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام راه خالد بن الوليد قدمته قبل هذا الموضع وهو مريض فقال اكشف الباس بغير همز للمواخاة لقوله رب الناس ثم اخذ ترابا من بطحان بضم الموحدة وحكى فتحها وسكون الطا المهملة فيهما والثالث للغويين واد بالمدينة فجعله فى قدح ثم نفث تفل قليلا عليه قليلا اى على ثابت ثم صبه عليه قال الحافظ بن حجر هذا الحديث تفرد به الشعمى المرقى اى انه اختص بفعله ومعه على هذه الصفة وليس المراد تفرد بروايته لانه لم يروه الا داود عن عايشة كما ترى

ذكر طبه من لدغة العقرب

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من لدغة العقرب بدال مهملة فغين معجمة عن عبد الله بن مسعود قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم يصلى اذ سجد فلدغته عقرب فى اصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اتم صلاته اذ هو اللايق بحاله وتحمله الشاق وهذا الامام مالك لدغته العقرب ست عشرة مرة فى درس حديثه وما قطعه فكيف بالمصطفى فى صلاته وقد جا فى حديث على فلما فرغ اى من صلاته وقال لعن الله العقرب اى طردها عن الرحمة ما تدع نبيا ولا غيره زاد فى حديث على الا لدغتهم وهذا تعجب منها لان كثيرا من الحيوان تخلق فيه قوة تمييز فمقتضى الامر انها لا تدع المصلى وغير المصلى اقتلوها فى الحل والحرم وروى ابو يعلى عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يرى بقتلها فى الصلاة باسا ثم دعى باناء فيه ما وملح فجعل يضع موضع اللدغة فى الما والملح ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين حتى سكنت اللدغة اى المها رواه ابن ابى شيبة ورواه الطبرانى والبيهقى فى الصغير باسناد حسن عن على بنحوه لكنه قال ثم دعا بماء وملح ومسح عليها وقرا قل يا ايها الكافرون والمعوذتين ولذا قال ابن عبد البر رقى صلى الله عليه

وسلم

وسلم نفسه لما لدغ من العقرب بالمعوذتين وكان يمسح الموضع الذى لدغ بما فيه ملح كما فى حديث على فليست الرقيا لغيره وهذا طب مركب من الطبيعى والالهى وان سورة الاخلاص قد جمعت الاصول الثلاثة التى هى مجامع التوحيد وهى توحيده فى ذاته وصفاته فلا تعدد له بحيث يكون معه اله ولا تركب فى ذاته لانه من عوارض الجسم وهو محال عليه وصمديته اى كونه مقصودا لجميع الخلق فى حوايجهم ومستغنيا عما سواه ان الله لغنى عن العالمين وقدمه وبقاوه فلم يسبق بعدم بحيث يكون متولدا عن غيره ولا يلحقه الفنا فلا يحتاج الى من يخلف عنه فهو موجود ازلا وابدا وفى المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا لعموم بيان ذلك فى النوع الاول ولهذا اوصى صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر الجهنى الصحابى الفقيه الفاضل مات قرب الستين ان يقرا بهما عقب كل صلاة رواه الترمذى عن عقبة وفى هذا اى امره المذكور سر عظيم فى استدفاع الشرور من الصلاة الاخرى التى تليها وظاهره ولو حصل له عذر كنوم منعه من الصلاة اياما ولا مانع من ذلك كذا قال شيخنا وقال صلى الله عليه وسلم ما تعوذ اى اعتصم المتعوذون بمثلهما واما الما والملح فهو الطب الطبيعى فان الملح نفع كثيرا من السموم ولاسيما لدغة العقرب قال ابن سينا يضمد به مع بزر الكتان للسعة وفيه من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها ولما كان فى لسعها بمهملتين قوة نارية تحتاج الى تبريد وجذب استعمل صلى الله عليه وسلم الما والملح لذلك تنبيها على ان استعمال السميات بالتبريد والجذب وفى البخارى عن عايشة رخص صلى الله عليه وسلم فى الرقية من كل ذى حمية بضم وفتح مخففا اى ذى سموم وفى السنن عن ابى هريرة جا رجل فقال يا رسول الله اما انك لو قلت حيث امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك ان شا الله وفى التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغنى ان من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب وفى تفسير القشيرى عن بعض التفاسير ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال لا احملكما لانكما سبب الضرر فقالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك

ذكر الطب من النملة

ذكر الطب من النملة وهى بفتح النون واسكان الميم قروح تخرج فى الجنب وقد تكون على غيره قال ابن قتيبة وغيره زعمت المجوس ان ولد الرجل من اخته اذا خط على الرجل شفى صاحبها وفيه قال الشاعر ولا عيب فينا غير عرق لمعشر ٭ كرام وانا لا نخط على النمل ٭ والنملة ايضا النميمة وحكى الهروى فيها الفتح والنملة بالكسر المشية المتقاربة قاله عياض ويسمى هذا المرض نملة لان صاحبه يحس بضم اليا وكسر الحا من احس الشئ علم به وبفتح الحا وضم اليا من حس كنصر لغة فى مكانه كان نملة تدب بكسر الدال تسير عليه وتعضه بفتح العين فى الاكثر وحكى ابن القطاع ضمها وفى حديث مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم رخص فى الرقية من الحمة بضم المهملة وخفة الميم اى ذوات السموم والعين والنملة اى اذن فيها بعد النهى عنها كما اشعر به قوله رخص لانه صلى الله عليه وسلم كان نهى عن الرقى لما عسى ان يكذب فيها من الفاظ الجاهلية ثم رخص لهم فيها اذا عريت عن ذلك وروى الخلال بالخاء المعجمة وشد اللام ان الشفا بكسر المعجمة وفا خفيفة والمد عند ابن الاثير فى الجامع والقصر عند ابن نقطة ورجح الاول بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية قيل اسمها ليلى اسلمت قبل الهجرة وبايعت وهى من المهاجرات الاول وعقلا النسا وفضلايهن وكان صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل عندها فى بيتها واتخذت له فراشا وازارا ينام فيه فلم يزل ذلك عند ولدها حتى اخذه منهم مروان وهى ام سليمان بن ابى حثمة ولها احاديث كانت ترقى فى الجاهلية من النملة فلما هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم بعد هجرته بقليل وكانت قد بايعت بمكة على الاسلام قالت يا رسول الله انى كنت ارقى فى الجاهلية من النملة فعرضتها عليه بسكون الضاد لا بضمها لقوله فقالت او بلوت بضمها وقولها فقالت التفات ويويده رواية ابن منده قالت فعرضتها عليه فقال ارقى بها وعلميها حفصة وهذه بضم التا قطعا بسم الله صلت النملة بضاد معجمة اى تاهت عن طريق وضرها حتى تعود ثم ترجع من افواهها ولا تضر احدا اللهم رب الناس اشف انت الناس قال ترقى لعل هذا اخبار من الراوى عن صفة فعلها وحذف النون منه ومن يقصر لانه اخبار عن فعل المونثة الغايبة على عود زاد فى رواية ابى نعيم كريم ولعل معناه طاهر نظيف سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه بفتح اليا وكسر اللام على النملة وهذا الحديث اخرجه ابو نعيم من حديث الشفا بتمامه وصح قبله ابن منده الى قوله قال ثم رقيها وروى ايضا عنها قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وانا قاعدة عند حفصة فقالت ما عليك ان تعلمى هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة

ذكر طبه من البثرة

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من البثرة بموحده ومثلثة اى الخراج الصغير روى النساى من طريق عبد الله بن زيد الجرمى عن بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم هى عايشة كما فى التقريب انه قال لها عندك بتقدير همزة الاستفهام اى اعندك ذريرة بذال معجمة مفتوحة ورا مفتوحة وتحتية ساكنة فرا فها نوع من الطيب معروف كما فى مقدمة الفتح قال الزمخشرى هى فتات قصب الطيب وهو قصب يوتى به من الهند كقصب النشاب زاد الصغانى واثوبة محشوة من شئ ابيض مثل نسج العنكبوت وسحوقه تعطى الى الصفرة والبياض فقلت نعم عندى فدعا بها اى طلبها فوضعها على بثرة بين اصبعين من اصابع رجليه ثم قال اللهم مطفى الكبير بطا مهملة ففا اى مذهب اسعاره من اطفا النار اذا اخمدتها ومكبر الصغير اطفها اخدها واذهبها عنى فطفيت اخمدت وذهبت

ذكر طبه من حرق النار

ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من حرق النار روى النساى عن محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر القرشى الجمحى صحابى صغير ولد قبل ان يصلوا الى

الحبشة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس وعن علي ومات سنة اربع وسبعين وقيل سنة ست وثمانين وابوه صحابي
مات بالحبشة فقدمت به المدينة مع اهل السفينة قال تناولت قدرا بكسر القاف مونثة وقيل تذكر وتونث فاصاب كفي من
مايها فاحترق ظهر كفي فانطلقت بي امي هي ام جميل بفتح الجيم بنت المجلل بجيم ولامين القرشية العامرية من السابقات
الى الاسلام وبايعت وهاجرت الى الحبشة الهجرة الثانية روى الامام احمد عن محمد بن حاطب على ليلة او ليلتين عن امه ام جميل
بنت المجلل قالت اقبلت بك من الحبشة حتى اذا كنت من المدينة على ليلة او ليلتين طبخت لك طبيخا ففني الحطب فذهبت
اطلبه فتناولت القدر فانكفات على ذراعك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي
باسمك وقد اصابه هذا الحرق قالت فمسح على راسك وتفل على فيك ودعا لك بالبركة فقال اذهب الباس رب الناس وا
حسبه اي اظنه واشف انت الشافي ويتفل على موضع الحرق والجملة حالية اي فقال ذلك والحال انه يتفل وفي نسخة وتفل اي
فقال وتفل ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بالحمية بكسر الحا وسكون الميم اي المنع من تناول ما يضر وهي قسمان
حمية عما يجلب المرض اي قبل ان ياتي وحمية عما يزيده ضعفا على حال فالاولى حمية الاصحا والثانية حمية المرضى فان المريض اذا احتمى
وقف مرضه عن التزايد اي زيادته واخذت بجميع قواه فيه اي شرعت القوى في دفعه وان قدرى احدث بمهملتين ومثلثة ضعفاه احدث
القوى شيا اي تسببا في دفعه ولم يذكر ان من انواع الحمية المانعة ما يكون سببا لازالة المرض من زواله الا انه يوخذ من هذا لانه يترتب على الحمية
المانعة من زيادة المرض من زواله لكن من نفس القوى لا من خصوص الحمية على انه قد يقال انهم لا يكتفون في دفع المرض بمجرد الحمية
بل يستعملون معها ادوية لازالته فلذا لم يذكره والاصل في ذكر الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر الى قوله فتيمموا صعيدا
طيبا فحمى المريض اي منعه من استعمال الما لانه يضره كما وقعت الاشارة الى ذلك في اوايل هذا المقصد وانه تنبيه على الحمية من كل موذ
له من داخل او خارج وقد قال بعض فضلا الاطبا راس الطب الحمية والحمية للصحيح عندهم اي الاطبا بمنزلة التخليط للمريض والناقه
بالنون والقاف اي الذي برى من المرض لكنه في عقبه والمراد الحمية المطلقة للصحيح عن كل شي ولو وافق مزاجه فلا ينافي قوله حمية الاصحا
وانفع ما يكون للحمية للناقه من المرض لان التخليط يوجب الانتكاس اي معاودة المرض والانتكاس اصعب من ابتدا المرض
لانه ياتي على قوة والانتكاس ياتي على ضعف والفاكهة تضر بضم الفوقية وكسر الضاد بالناقه من المرض لسرعة استحالتها وضعف
الطبيعة عن دفعها لعدم القوة وفي سنن ابن ماجه عن صهيب بن سنان الرومي قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه
خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا فقال اتاكل تمرا وبك رمد استفهام توبيخ وامره بالاكل صادق بالخبز وعلم انه لا يضره اكل التمر
وانما قصد المباسطة للاستفهام فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى او ناحية العين التي لا رمد فيها لانه كان باحدى عينيه
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا لانه لا يفيده المنع من تلك الناحية في دفع ضرره ان كان يضره وهذا الحديث يعزوه قدمه
المص في النوع الثاني استدلالا على طبه للرمد واعاده هنا لقوله ففيه الاشارة الى الحمية وعدم التخليط وان الرمد يضر به التمر لحرارته فتقوى
الرمد وعن ام المنذر بنت قيس ابنة عم والانصارية من بني النجار يقال اسمها سلمى وضعفه في الاصابة قالت دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه علي بن عمه وهو ناقه من مرض كان به ولنا دوال اشجار عنب معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل
وقام علي لياكل فطفق اي شرع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك ناقه حتى كف عن الاكل قالت ام المنذر وصنعت شعيرا وسلقا
بكسر السين واسكان اللام بقل معروف فجيت به فقال صلى الله عليه وسلم لعلي من هذا فاصب فانه انفع لك وفي رواية ابي داود فانه اوفق
لك زاد ابن ماجه وابو داود والترمذي وقال حسن غريب وانما منعه صلى الله عليه وسلم من اكله من الدوالي لان في الفاكهة نوع ثقل
على المعدة فلا تتحمل معدة الناقه ولم يمنعه من السلق والشعير لانه من انفع الاغذية للناقه ففي ما الشعير التغذية والتلطيف والتليين
وتقوية الطبيعة والسلق يجلو ويحلل ويلين ويفتح السدد ويبسط النفس فالحمية من اكبر الادوية للناقه قبل زوال الدا عنه لكي يمنع تزايده و
وانتشاره فيه وقال ابن القيم ومما ينبغي ان يعلم ان كثيرا مما يحمى عنه العليل والناقه والصحيح اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة
فتناول منه الشي اليسير الذي لا تعجز الطبيعة عن هضمه اي دفعه لم يضر تناوله بل ربما انتفع به فان الطبيعة والمعدة تتلقيانه بالقبول
بفتح القاف وضمها لغة والمحبة فيصلحان ما يخشى من ضرره وقد يكون انفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وهو تدفعه من الدوا وهذا معلوم
بالمشاهدة ولهذا اقر النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو ارمد على تناول اي اكل التمرات اليسيرة وعلم انها لا تضره لاشتداد شهوته
اليها ففي هذا الحديث يعني حديث صهيب سر طبي لطيف فان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق وكان فيه ضرر ما اي قليل كان
انفع واقل ضررا مما لا يشتهيه وان كان نافعا في نفسه فان صدق شهوته ومحبة الطبيعة له تدفع ضرره وكذلك وكذلك بالعكس وبهذا
التوجيه الحسن على انه لا حاجة الى قول من قال هذا مبني على التوكل وانه تعالى هو الشافي وقد روى ابن ماجه عن ابن عباس قال دعا النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا فقال ما تشتهي قال اشتهي خبز بر فقال من كان عنده خبز بر فليبعث الى اخيه ثم قال اذا اشتهى مريض احدكم شيا فليطعمه

ذكر

ذكر حمية
المريض من الما

ذكر حمية المريض من الما عن قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الانصاري الظفري بمعجمة وفا مفتوحتين شهد
بدرا ومات سنة ثلاث وعشرين على الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد وفي رواية عبدا بالتنكير
احماه وفي رواية حماه بدون الف اي منعه الدنيا اي حال بينه وبين شهواتها ووقاه ان يتلوث بزهرتها لئلا يمرض قلبه بداء محبتها وممارستها
ويالفها ويكره الاخرة كما يظل اي يستمر احدكم يحمي سقيمه الما اي شربه اذا يضره فهو سبحانه يزوي الدنيا عن من احبه حتى لا يتدنس
بقذراتها ولا يشرق بغصصها كيف وهي للكبار موذية وللخواص داعية وللعارفين شاغلة وللمريدين حايلة ولعامة المومنين قاطعة والله
لاوليايه ناصر ولهم منها حافظ وان ارادوها حديث حسن غريب ورواه الحاكم وصححه واقره الذهبي وروى الحميدي مرفوعا لو ان الناس
حتى الاصحا اقلوا من شرب الما لاستقامة ابدانهم صلحت وحسنت وللما حالة مشهورة عند الاطبا بل هو منهي عنه للصحيح ايضا الا باقل ممكن
فانه يبلد الخاطر ويضعف المعدة فلذا نبه على التقلل منه وللطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان مرفوعا من
شرب الما على الريق انتقصت لغة في نقصت قوته اي ذهب منها شي وفيه محمد بن مخلد الرعيني بضم الرا وعين مهملة ونون نسبة الى ذي

ذكر طبه بالحمية
من الما المشمس

رعين من اقيال اليمن وهو ضعيف لكن ليس هذا من احاديث الاحكام ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بالحمية من الما المشمس
خوف البرص اي ما سخنته الشمس روى الدارقطني باسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تغتسلوا بالما المشمس فانه يورث
البرص لان الشمس بحدتها تفصل منه زهومة تعلو الما كالهبا فاذا لاقت البدن بسخونتها قبضت على مسام الشعر فيحدث منها البرص والظاهر
ان عمر قاله توقيفا اذ لا مجال للراي فيه قاله في الايعاب وروى الدارقطني هذا المعنى مرفوعا من حديث عامر بن عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو اي عامر الذي في سنده ضعيف فلا حجة فيه لكن تايد خبر عمر الموقوف عليه ولفظ الحديث عند الدارقطني وابي نعيم عن
عايشة انها سخنت للنبي صلى الله عليه وسلم ما في الشمس فقال لا تفعلي يا حميرا فانه يورث البرص وكذا اخرج العقيلي نحوه عن انس بن
مالك وروى الشافعي عن عمر بن الخطاب موقوفا عليه كرواية الدارقطني المبدا بها فعلى هذا يكره تنزيها
استعمال الما المشمس شرعا لا طبا خوف البرص لكنهم اي القايلين بالكراهة اشترطوا شروطا ان يكون استعمال ذلك في البلاد والاوقات
الحارة كالحجاز في الصيف دون الباردة كالشام والحجاز في الشتا وان يكون التشميس في الاواني المنطبعة اي التي تقبل الطبع بان تتاثر
وتمتد تحت المطرقة في يد الصايغ كحديد ونحاس على الاصح دون الحجر والخشب ونحوها كالخزف والجلود لانتفا الزهومة المتولد عنها برص
واستثنى النقدان اي اخرج المتقدمون وجرى عليه في اصل الروضة من ذلك الذهب والفضة لصفايهما اي صفا جوهرهما فلا ينفصل عنهما
شي وقال الجويني بالتسوية بين النقدين وغيرهما من الكراهة حكاه ابن الصلاح وغيره والمعتمد الاول ولا يكره المشمس في الحياض
والبرك قطعا لفقد العلة وان يكون الاستعمال في البدن اغتسالا او وضوءا او شربا لا في الثوب فلا يكره لبسه اذا غسل بما مشمس خلافا في الايعاب
الا ان مس البدن وهو رطب اخذا من قول الاستقصا لا معنى لاختصاصه بالبدن دون الثوب الذي هو لابسه لانه يصل اثره للبدن في حال لبسه
رطبا او مع العرق انتهى وان لا يكون المشمس مستعملا حال حرارته فلو برد بفتح الرا وضمها قال المجد كنصر وكرم اي زالت حرارته زالت الكراهة
فالاصح عند النووي في الروضة وصحح الرافعي في الشرح الصغير على وجيز الغزالي عدم الزوال لان العلة انفصال شي من اجزاء الانا المورثة للبرص
باقية ورد بان محل كونها تورثه اذا استعمل حارا فان زالت فلا قوة لها على الوصول للمسام فلا يخاف منها تولد برص كما شهدت بذلك قواعد الطب
انه اذا برد زال ضرره واشترط صاحب التهذيب كما قاله الجيلي بجيم وتحتية ان يكون راس الانا اي اعلاه وفمه منسدا اي مغطى لتحبس
الحرارة فان كان مكشوفا لم يكره لعدم انحباسها والراجح عدم اشتراط ذلك بل قال في نهاية المحتاج يكره اذا كان الانا مغطى حيث اثرت
في المشمس السخونة بحيث ينفصل من الانا اجزا سمية توثر في البدن لا مجرد انتقاله من حالة الى اخرى وان كان المكشوف اشد كراهة لشدة
تاثيرها فيه وفي شرح المهذب للنووي نقلا عن الاصحاب انها اي كراهة المشمس شرعية يثاب تاركها ولا يعاقب فاعلها خلافا لما اختاره
ابن الصلاح تبعا للغزالي انها ارشادية لمصلحة دنيوية لا يتعلق بتركها الثواب كالامر بالاشهاد عند التبايع وقال النووي في شرح
التنبيه ان اعتبرنا القصد اي ان قصد تاركها امتثال نهي الشارع فشرعية والا يقصد ذلك بل خاف ضرره فارشادية لا ثواب فيها قال السبكي
التحقيق ان فاعل الارشاد لمجرد غرضه لا يثاب ولمجرد الامتثال يثاب ولهما يثاب ثوابا انقص من ثواب من محض قصد الامتثال واذا قلنا
بالكراهة فكراهة تنزيه لا تمنع صحة الطهارة بل نفع به اتفاقا لان كراهته ليست ذاتية وقال الطبري ان خاف الاذى حرم منه بتجربة من
نفسه او اخبار طبيب عارف حرم عليه استعماله وقال عز الدين ابن عبد السلام لو لم يجد غيره وجب استعماله لانه قادر على طهور بيقين وضرر
استعماله غير محقق ولا مظنون الا في جنسه على ندور فلا يباح له التيمم مع وجوده الا لخوف ضرر كالتيمم فيجوز واختار النووي في الروضة
من حيث الدليل لا المذهب عدم الكراهة مطلقا وان وجدت فيه الشروط وقال في تنقيحه انه الاصح وفي مجموعه انه الصواب الموافق للدليل
ولنص الام حيث قال فيها لا اكرهه الا ان يكون من جهة الطب قال الرافعي اي اكرهه شرعا حيث يقتضي الطب محذورا فيه وحكاه الروياني
في البحر عن النص اي نص الامام الشافعي واليه ذهب اكثر العلما ومنهم الايمة الثلاثة لكن اختار المتاخرون من المالكية كالقاضي سند

ذكر الحمية من طعام البخلا

كراهته بالشروط وانما شرعية والله اعلم **ذكر الحمية من طعام البخلا** جمع بخيل وهو لغة منع السايل مما يفضل عنه وشرعا منع الواجب **عن عبد الله بن عمر** بن الخطاب **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طعام البخيل** من اللغوي والشرعي **دار** لانه يطعم الضيف مع ثقل وتضجر وعدم طيب نفس ولذا قيل انه يظلم القلب **وطعام الاسخيا** جمع سخي وهو الجواد الكريم **دواء** وفي رواية دوا وعبر بالمفرد في البخيل اشارة الى حقارة البخل واهله وانهم وان كثروا فهم في الحقارة وعدم النظر اليهم كالعدم وفي الثاني بالجمع اشارة الى انهم في غاية العزة والشرف فالواحد منهم يقوم مقام الكثير نعم في رواية الخطيب طعام السخي دواء او قال شفا وفي لفظ طعام الكريم دوا وفي اخر طعام الجواد **رواه** عبد الله بن يوسف **التنيسي** بكسر الفوقية والنون المشدده بعدها تحتيه ثم مهملة نسبة الى تنيس بلد قرب دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح ابو محمد الكلاعي اصله من دمشق ثقة متقن من اثبت الناس في الموطا ولذا اعتمده البخاري فرواه عنه مات سنة ثمان عشرة ومايتين **عن مالك** عن نافع عن ابن عمر **في غير الموطا كما ذكره عبد الحق في كتاب الاحكام** ولم ينفرد به التنيسي بل تابعه روح بن عباده عن مالك عن نافع عن ابن عمر اخرجه الدارقطني في غرايب مالك والا في الموتلف وفي كتاب البخلا والديلمي والحاكم وابو علي الصرفي في عواليه وابن عدي في كامله لكن قال انه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفا ولا يثبت وقال الذهبي انه كذب لكن قال الحافظ الزين العراقي رجاله ثقات ايمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير ثقات الا مقدام بن داود فان اهل مصر تكلموا فيه وحاصل هذا انه حديث ضعيف وبه يصرح ختام الحفاظ القسطلاني حديث منكر انتهى والمنكر من اقسام الضعيف

الحمية من داء الكسل

ذكر الحمية من داء الكسل روى ابو داود في المراسيل عن يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتيه ولام ثقة روى له الجميع الا ان في روايته عن الزهري خطا مات سنة تسع وخمسين ومائة على الصحيح وقيل سنة ستين **عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن** التيمي مولاهم المدني المعروف بربيعة الراى اى واسم ابيه فروخ ثقة فقيه مشهور **انه** اى ربيعة **راه** اى يونس **مضطجعا في الشمس قال يونس فنهاني وقال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها** اى الشمس **تورث الكسل** بفتحتين عدم النشاط **وتثير** تحرك **الدا الدفين** اى المدفون في البدن وظاهره ولو في الشتا فالكون فيها منهي عنه ارشادا الضرورة وبه صرح جمع من الاطبا وقال الحارث بن كلدة اياكم والقعود في الشمس فانكم لابد فاعلين فسكوها بعد طلوع النجم اربعين يوما ثم انتم وهي ساير السنة وعن ابن عباس مرفوعا اياكم والجلوس في الشمس فانها تبلي الثوب وتنتن الريح وتظهر الدا الدفين اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس لكن قال الذهبي هو من وضع الطحان

ذكر الحمية من داء البواسير

ذكر الحمية من داء البواسير جمع باسور قيل هو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانثيين والاشفار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انتفاخ افواه العروق وقد ينبدل السين صادا فيقال باصور وقيل غير عربي كذا في المصباح **عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجامعن احدكم** حليلته **وبه حقن** بفتح فسكون مصدر حقن كنصر اى احتباس **خلا** بالمد وخاصة المنوفا فانه يكون منه البواسير اى من احتباسهما البول الزايد المحوج الى الخروج الى الخلا فلعل اضافة حقن اليه للاشارة الى ان الذي يورث البواسير هو الاحتباس الزايد بحيث يحتاج صاحبه الى تفريغ نفسه في المحل المعد لذلك **رواه ابو احمد** محمد بن محمد النيسابوري **الحاكم** الكبير الحافظ الجيد محدث خراسان مع العبادة والصلاح والمشي على سنن السلف وكثرة التصانيف سمع ابن خزيمة والبغوي الكبير وخلقا بالعراق والشام والجزيرة وعنه ابو عبد الرحمن والحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الموا له في الاسم والنسبة واللقب وانما افترق في الكنية واسم الاب وقال انه امام عصره في هذه الصنعة مات في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثلثمايه وله ثلاث وتسعون سنة ومات تلميذه الحاكم سنة خمس واربعمائة هذا هو المنقول في غير ما كتاب

ذكر حماية الشراب من سم احدى جناحي الذباب باغماس الثاني اى الجناح الذي لم يقدمه الذباب وهو عجمة جمع ذبابة بالهاء ويجمع ايضا على اذبه وذباب بالكسر وذب بالضم وهو اجهل الخلق لانه يلقي نفسه في الهلاك ويتولد من العفونة ولم يخلق له اجفان لصغر حدقته ومن شان الاجفان صقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله له يدين يصقل بهما مراة حدقته فلذا تراه ابدا يمسح عينيه بيديه **عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع** سقط **الذباب في انا احدكم** هذا لفظ رواية البخاري في الطب ولفظه في بدء الخلق في شراب احدكم وهو مايع شامل لكل مايع ما او غيره وفي حديث ابي سعيد عند النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان اذا وقع في الطعام والاولى اشمل لان الانا يكون فيه كل شي من ماكول او مشروب ماء او غيره **فليغمسه كله** فيما وقع فيه والامر ارشادي لمقابلة الدا بالدوا وسقط التاكيد من رواية بدء الخلق **ثم ليطرحه** بعد استخراجه من الانا وللبخاري في بدء الخلق ثم لينزعه ولبعض رواته ثم لينتزعه بزيادة فوقية قبل الزاى **فان في احد جناحيه شفا** فتذكير احد عند البخاري في الطب ولبعض رواته فيه كبدء الخلق فان احدى بكسر الهمزة وسكون الحاء مونثا مالان الجناح يذكر ويونث وانث باعتبار اليد وجزم الصغاني بانه لا يونث وصوب الاول **وفي الاخرى** بالتذكير وفي بدء والاخرى بضم الهمزة والتانيث وحذف حرف الجر ففيه شاهد لمن يجيز العطف على معمول عاملين كالاخفش وقد استبان لك ان هذا الحديث رواه البخاري في الطب باللفظ الذي ساقه المص وكذا رواه ابن ماجه في الطب ورواه البخاري ايضا قبل ذلك في بدء الخلق بتغيير قليل في اللفظ علمته **وفي رواية ابي داود دفانه يتقي بجناحه الذي فيه الدا فليغمسه كله** زاد في رواية البزار

برجال

برجال ثقات ثلاثا مع قول بسم الله **وفي رواية الطحاوي فانه يقدم السم** اى الجناح الذي فيه السم فيضعه في الانا **ويوخر الشفا** اى جناحه فلا يضعه **وفي قوله كله دفع توهم المجاز في الاكتفا بالبعض** اى بغمس بعضه **قال شيخ شيوخنا** الحافظ ابن حجر في فتح الباري لم يقع في شي من الطرق للحديث تعيين الجناح الذي فيه الشفا من غيره لكن ذكر بعض العلما يعني الدميري فانه ذكر في حياة الحيوان انه تامله فوجده يتقي بجناحه الايسر وهو مناسب للدا كما ان الايمن مناسب للشفا هذا كلام الدميري فعرف ان الايمن هو الذي فيه الشفا حقيقه فامر الشاعر بمقابلة السمية بالشفا ولا بعد في حكمة الله ان يجعلهما اجزا، واحدا كالعقرب بابرتها السم ويتداوى منه بجرمها فلا ضرورة في العدول عن الحقيقة هنا وجعله مجازا كما وقع لبعضهم حيث جعله من الطب الروحاني بمعنى اصلاح الاخلاق وتقويم الطباع باخراج فاسدها وتبقية صالحها قال التوربشتي وجدنا لهذا الحديث فيما اقامه الله لنا من عجايب خلقه وبدايع فطرته شواهد ونظاير منها النحلة يخرج من بطنها شراب نافع وبث في ابرتها السم الناقع والعقرب تهيج الدا بابرتها ويتداوى من ذلك بجرمها واما اتقاوه بالجناح الذي فيه الدا فانه تعالى الهم الحيوان بطبعه ما هو احوج صنه فانه نظر المتعجب من ذلك الى النملة كيف تسعى في جمع القوت وتصون الحب عن الندا او تجفف الحب اذا اثر فيه الندا ثم تقطع الحب لئلا ينبت وتترك الكزبرة لكونها لا تنبت وهي صحيحة فتبارك الله احسن الخالقين **واخرج ابو يعلى عن ابن عمر مرفوعا عمر الذباب اربعون ليلة** اى غاية ذلك والافقد يموت قبل ذلك **والذباب كله** بساير انواعه فالعرب تجعل هذا الطاير والفراش والنحل والزنبور والناموس والبعوض كلها من الذباب **في النار الا النحل وسنده لا باس به قال الجاحظ** بجيم فالف فحا مهملة فظا معجمة عمر بن بحر في كتاب الحيوان له **كونه في النار ليس تعذيبا له بل ليعذب به اهل النار ويتولد من العفونة** كالزبل ويكثر اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق تلك الساعة واذا هاجت ريح الشمال خف وتلاشي **ومن عجيب امره ان رجيعه** اى روثه فعيل بمعنى فاعل لانه رجع عن حال الاولى بعد ان كان علفا او طعاما **يقع على الثوب الابيض سودا وبالعكس واكثر ما يظهر من التوالد وهو اكثر الطيور سفادا** بكسر السين اى وقوعا على انثاه **وربما بقي عامة اليوم على الانثى وحكي ان بعض الخلفا** هو المامون بن الخليفة الرشيد العباسي **سال الشافعي لاي علة خلق الذباب** اى هل له حكمة والا فافعال الله لا تعلل **فقال مذلة للملوك وكانت الحت** اى لازمت وتكرر ترددها عليه اى على ذلك الملك **ذبابة قال الشافعي سالني ولم يكن عندي جواب فاستنبطت ذلك من الهيئة الحاصلة** وعبارة الدميري في حياة الحيوان وفي مناقب الشافعي ان المامون ساله لاي علة خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المامون وقال رايته وقد وقع على جسدي قال نعم ولقد سالتني عنه وما عندي جواب فلما رايته سقط بمنك بموضع لا يناله منك احد فتح الله لي منه بالجواب فقال لله درك **فرحمة الله عليه ورضوانه** وقد سبقنا بذلك في حيوة الحيوان ايضا حدث يحيي بن معاذ ان ابا جعفر المنصور الح على وجهه ذباب حتى اضجره فقال انظر ومن بالباب فقالوا مقاتل وسليمان فقال علي به فلما دخل عليه قال هل تعلم لما خلق الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة انتهى وابو جعفر ثاني خلفا بني العباس والمامون سابعهم وفي الشفا لابن سبع وتاريخ ابن النجار مسندا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على جسده الذباب اصلا وهو من الخصايص

ذكر امره بالحمية من الوبا

ذكر امره صلى الله عليه وسلم بالحمية من الوبا النازل في الانا بالليل بتغطيته اى ستره **عن جابر** بن عبد الله الانصاري **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا الانا** اى استروه والامر للندب **واوكوا السقا** بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الكاف بلا همز اى شدوا واربطوا **السقا** بكسر السين والمد القربة اى سدوا راسها بالوكا وهو الخيط مع ذكر اسم الله تعالى في الخصلتين كما صرح به في رواية اخرى فاسم الله هو السور الطويل العريض والحجاب الغليظ المنيع من كل سوء قال القرطبي هذا الباب من الارشاد الى المصلحة الدنيوية نحو اشهدوا اذا تبايعتم وليس الامر الذي قصد به الايجاب وغايته ان يكون في باب الندب بل جعله جمع من اهل الاصول قسما منفردا عن الوجوب والندب **فان في السنة ليلة ينزل** من السما **فيها وبا** بالمد والقصر وهو اشهر مرض عظيم عام الله اعلم بحقيقته وفي رواية لمسلم ايضا يوما مكان ليلة ولا منافاة بينهما اذ ليس في احدهما نفي الاخر فهما ثابتان قال النووي **لا يمر باناء ليس عليه غطا** بالمد والكسر اى ستر وهو ما يغطى به وجمعه اغطية **او سقا ليس عليه وكا** بكسر الواو وممدود اى خيط مربوط به وفي رواية بانا لم يغط ولا سقاء لم يوك **الا نزل فيه من ذلك الوبا** وخص ذكرا ابو حميد الصحابي بالليل وقوفا مع ظاهر قوله ليلة لكن قال النووي ليس في الحديث ما يدل عليه والمختار عند الاكثر الاصوليين وهو مذهب الشافعي وغيره ان تفسير الصحابي اذا كان خلاف اللفظ ليس بحجة ولا يلزم غيره من المجتهدين موافقته على تفسيره اما اذا لم يكن في ظاهر ما يخالفه بان كان مجملا فيرجع الى تاويله ويجب الحمل عليه لانه لا يحل حمل المجمل على شي الا بتوفيق انتهى وانما يحسن الرد عليه برواية يوما المقيدة مع رواية ليلة انه يغطى ليلا ونهارا والا فظاهر ليلة يخالفه ولعله لم يسمع يوما **رواه مسلم في صحيحه** في الاشربة قيل **وذلك في اخر شهور السنة الرومية** وفي النووي قال الليث فالاعاجم عندنا يتقون ذلك في كانون الاول اى يحذرونه ويخافونه وكانون غير مصروف لانه علم اعجمي وهو الشهر المعروف انتهى قال غيره والظاهر انه في اواخره اما في السابع والعشرين او التاسع والعشرين واوله خامس كيهك من الشهور القبطية

ذكر حمية الولد من ارضاع الحمقا

ذكر حمية الولد من ارضاع الحمقا مونث احمق اى فاسدة العقل قاله الازهري **روى ابو داود في المراسيل باسناد صحيح عن زياد السهمي**

بمجهول ارسل حديثا ويقال هو مولى عمرو بن العاص من الثالثة قاله في التقريب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسترضع الحمقاوات
اللبن يشبه يورث شبها بين الرضيع والمرضعة وعند ابن حبيب يعدي بدل يشبه وعند القضاعي وكذا ابن لال والديلمي بسند حسن كما قال بعض
شراح القضاعي وتعقب بان فيه صالح بن عبد الجبار قال في الميزان اتى بخبر جدا وساق هذا الحديث ثم قال فيه انقطاع وفيه ايضا عبد الملك بن سلمة
مدني ضعيف من حديث ابن عباس ابن مرفوعا الرضاع يغير الطباع اي يغير الصبي بطبعه عن لحوقه بطبع والديه الى الطبع مرضعته لعموم
ولطف مزاجه والمراد حث الوالدين على تحري مرضعة طاهرة العنصر زكية الاصل ذات عقل ودين وخلق جميل والطباع ما يركب من الانسان
من جميع الاخلاق التي لا تكاد يزايلها من خير وشر كما في النهاية وفي المصباح الطبع بالسكون الجبلة التي خلق الانسان عليها وللحديث طريق ثالث
عند ابي الشيخ من حديث ابن عمر مثل حديث ابن عباس واعتمد ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرضع ثدي
غير امه اختطفه منها ثم نكسه ومسح راسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه فلم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قيلا يسهل على موته ولا يفسد
طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة وعند ابن حبيب ايضا مرفوعا
انه نهى عن استرضاع الفاجرة اي الفاسقة وعن عمر بن الخطاب ان اللبن ينزع اي يميل بالشبه لمن يسترضع له اي للمرضعة في الخبر وضده
وابا الحمية من البرد بالتدفي فاشتهر على الالسنة اتقوا البرد فانه قتل ابا الدردا عويمر العجلاني لكن قال شيخ الحفاظ ابن حجر لا اعرفه فان
كان واردا فيحتاج الى تاويل لكان يقال كاد يقتله فان ابا الدردا عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا انتهى حتى مات في خلافة عثمان
وقيل عاش بعد ذلك واما ما اشتهر ايضا اصل كل داء البرده اي قاعدته التي توهمت مرتفعة لا ترتفع بارتفاع ما سواه قال الراغب فقال شيخنا
السخاوي في المقاصد رواه ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ والمستغفري ابو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر نسبة الى جده هذا
ابن الفتح النسفي صاحب التصانيف ولد بعد سنة خمسين وثلاثمايه ومات بنسف سنة اثنين وثلاثين واربعماية معا في الطب النبوي والدارقطني
في كتاب العلل كلهم من طريق تمام بن نجيح الاسدي الدمشقي نزيل حلب عن الحسن البصري عن انس رفعه به وتمام ضعفه الدارقطني
وغيره كابن حبان فقال تمام منكر الحديث يروي اشيا موضوعات عن الثقات كان تعمدها وقال ابن عدي والعقيلي حديثه منكر وعامة
ما يرويه لا يتابع عليه ووثقه ابن معين وغيره واعتمد في التقريب الاول فقال ضعيف ولابي نعيم ايضا من حديث عبد الله بن المبارك
عن السايب بن عبد الله بن علي بن زحر بفتح الزاي وسكون الحا المهملة عن ابن عباس مثله اي مثل حديث انس ومن حديث عمرو بن الحارث
عن دراج بفتح الدال المهملة والرا الثقيلة فالوجيم ابن سمعان السهمي مولاهم المصري القاص في حديثه عن ابي الهيثم ضعيف قيل اسمه عبد الرحمن
ودراج لقب وكنيته ابو السمح بمهملتين الاولى مفتوحة والميم ساكنة مات سنة عشرين ومايه عن ابي الهيثم المصري مولى عقبة بن عامر مقبول
روى له ابو داود والنساي عن ابي سعيد رفعه اصل كل داء البرده ورواه ابو نعيم ايضا وابن السني كلاهما في الطب من حديث علي وابي سعيد
قال السخاوي ومفرداتها ضعيفة وقد قال الدارقطني عقب روايته حديث انس من عند عباد بن منصور فسقط من قلم المم لفظ وقد
رواه وهو ثابت عند شيخه عن الحسن البصري من قوله فلم يذكر انسا ولا النبي صلى الله عليه وسلم وهو اشبه بالصواب من رفعه وجعله الزمخشري
في الفايق من كلام ابن مسعود لا من كلام المصطفى قال الدارقطني في كتاب التصحيف قال اهل اللغة رواه المحدثون البردة يعني بالفتح
للراء وهي التخمة سميت بذلك لانها تبرد حرارة الشهوة او لانها ثقيلة على المعدة بطية الذهاب من برد اذا ثبت وسكن وتعقب من زعم
ان الصواب الفتح بان القاموس قدم السكون فقال البردة ويحرك التخمة فجعل اللغة الكثيرة السكون وقال ابن الاثير قول الاطبا هي ادخال
الطعام على الطعام قبل هضم الاول فما بطي الهضم اصل البرد الذي بردت منه المعدة قال في الفايق والقصد ذم الاكثار من الطعام قيل ولو
سيل اهل القبور ما سبب قتل اجالكم لقالوا التخمة وقد اورد ابو نعيم في الطب النبوي مضموما لهذه الاحاديث حديث الحارث بن فضيل
بالتصغير الانصاري المدني ثقة من رجال مسلم عن زياد بن صبيا بكسر الميم واسكان التحتيه ونون تابعي مقبول عن ابي هريرة رفعه استدفوا
من الحر والبرد وكذا اورد المستغفري مع ما عنده منها اي من الاحاديث السابقة حديث اسحاق بن نجيح الملطي نزيل بغداد كذبوه عن ابان
ابن يزيد العطار البصري ثقة له افراد عن انس رفعه ان الملايكة لتفرح بفراغ في المقاصد بارتفاع البرد عن امتي اصل كل داء البردة وهما اي
ذا الحديث وما قبله ضعيفان وذلك شاهد لما حكي عن اللغويين في كون المحدثين رووه بالسكون فيكون المراد التخمة على ما صدر به القاموس
كما علم انتهى كلام شيخه

الفصل الثاني في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرويا

اي تفسيرها وهو العبور من
ظاهرها الى باطنها قال الراغب وفي المدارك حقيقة عبر الرويا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى يبلغ اخر
اثره عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرويا اذا ذكرت مالها وهو مرجعها وقال البيضاوي عبارة الرويا الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني
النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة يقال عبرت الرويا بالتخفيف للبا اذا فسرتها قال تعالى ان كنتم للرويا تعبرون وعبرتها بالتشديد
للمبالغة في ذلك هكذا في نسخ صحيحة بالواو وانها اطلاقان متقابلان بمعنيين مختلفين خلاف ما في نسخ سقيمة باو والتحقيق هو الذي اعتمده
الاثبات والنكر والتشديد لكن قال الزمخشري عبرت على ثبت وانشره المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب ۞ رايت رويا ثم عبرتها

الفصل الثاني في تعبيره الرويا

وكنت للاحلام عبارا ۞ واما الرويا بوزن فعلى بضم العين فقسيم لقوله اي اما التعبير فماخوذ من عبرت الرويا وقد تسهل الهمزة
بل بدالها واوا ثم قد تبقى ظاهرة وقد تقلب يا وتدغم فيما بعدها فتحصل من ذلك ثلاث لغات فهي ما يراه الشخص في منامه فهي كالرؤية
فرق بينهما بتا التانيث كالقربة والقربى وقال الغزالي الرويا مصدر راى يقظة كقوله تعالى وما جعلنا الرويا لان الصحيح ان الاسرا يقظة
قال القاضي ابو بكر بن العربي الرويا ادراكات يخلقها وفي نسخة نخلقها وهما ظاهرتان وفي اخرى علقها اي انشاها الله تعالى في قلب العبد
على يدي ملك او شيطان اما باسمايها اي حقيقتها بان يخلق صورة ما يراه في المنام كما هو موجود مشاهد في الخارج اما حالا واما
مالا فان يرى صورة انسان بعينه في اليقظة على صفة خاصة او يخاطب بشي معلوم واما بكناها اي بعباراتها بان يخلق في قلبه حقيقة
ما يراه وما هو دال على امور تقوم به قال ابن العربي ونظيرها في اليقظة الخواطر فانها قد تاتي على نسق وقد تاتي مسترسلة غير محصلة
وذهب القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني الى انها اعتقادات اي ربط للقلب على معنى يتصور في نفسه فذلك الربط عقد واعتقاد دوما
ربط عليه القلب من المعاني معتقد فتصور الانسان بصورته مثلا اعتقاد والانسان المتصور بان كذا معتقد واحتج بان الراي قد يرى نفسه
بهيمة او طايرا مثلا وليس هذا ادراكا فوجب ان يكون اعتقادا لان الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد بخلاف الاعتقاد الادراك
قال ابن العربي والاول اولى لان حقيقة الرويا تعلق الشي بحقيقة المرئي والذي يكون اي يوجد من قبيل ما ذكره ابن الطيب من قبيل التخيل
فالادراك انما يتعلق به لا باصل الذات ولذا قالوا التصورات لا يقع فيها الخطا فمن راى شخصا من بعد فتصوره انسان وليس هو كذلك كانت
الصورة الحاصلة في ذهنه صورة انسان مع حجر او شجر او نحوهما وقال المازري كثر كلام الناس في حقيقة الرويا وقال فيها غير الاسلاميين
اقاويل كثيرة منكرة لانهم حاولوا العثور على حقايق لا تدرك بالعقل ولا يقوم عليها برهان دليل عقلي وهم لا يصدقون بالسمع
فاضطربت اقاويلهم بسبب ذلك فمن ينتمي ينتسب الى الطب من غير الاسلاميين ينسب جميع الرويا الى الاخلاط الامزجة الاربعة فيستدل
بالرويا على الخلط فيقول من غلب عليه البلغم راى انه يسبح يعوم في الما ونحو ذلك لمناسبة الى طبيعة البلغم اي كل منهما بارد رطب ومن غلب
عليه الصفرا راى النيران والصعود في الجو وشبهه لمناسبة طبيعة الصفراء في ان كلا منهما حار يابس ولان حقيقتها وابقايها يخيل اليه الطيران
في الجو والصعود في العلو وهكذا الخ اي وهكذا اي يصنعون في بقية الاخلاط كما هو لفظ المازري وهذا وان جوزه العقل وجاز ان يجري
الله العادة به لكنه لم يقم دليل من جهة الشرع ولا اضطردت به عادة لانا نرى كثيرا ممن غلب البلغم او غيره راى ما لا يناسب طبعه والقطع
في موضع التجويز غلط وجهالة فان نسبوا ذلك الى الاخلاط بعادة اجراها الله فجايزون وان اضافوه الى فعل الاخلاط فقطع بخطايهم ومن ينتمي
الى الفلسفة يقولون ان صور ما يجري اي يقع في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش وكانه يرور برواية الاخر فما حاذى بعض النقوش
منها اي النقوش بالقاف والمعجمة النقش فيها قال المازري وهذا اشد فسادا من الاول اي قول من ينتمي للطب لكونه تحكما لا برهان
عليه والانتقاش من صفات الاجسام واكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا انتقاش فيها فبطل قولهم بوجهين قال
المازري والصحيح ما عليه اهل السنة ان الله تعالى يخلق في النايم اعتقادات هذا على قول ابن الطيب اما على مختار ابن العربي فالمناسب
ان يقول ادراكات كما يخلق في قلب اليقظان فاذا خلقها فكانه جعلها علما على امور اخرى خلقها قبل ذلك او خلقها في ثاني حال ومهما
وقع منها على خلاف المعتقد لا يقع لليقظان ونظيره ان الله خلق الغيم علامة على المطر وقد يتخلف فاذا وقع في قلب النايم اعتقاد
الطيران وليس بطاير فغايته انه اعتقد الشي على خلاف ما هو عليه ويجعل ذلك الاعتقاد علما على غيره هكذا في كلام المازري وتلك الاعتقادات
تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسره الراي وتارة بحضرة شيطان ابليس وغيره فيقع بعدها ما يضره والعلم عند الله وخرج الحاكم
والعقيلي من رواية محمد بن عجلان المدني صدوق الا انه اختلطت عليه احاديث ابي هريرة عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد
الفقها عن ابيه قال لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرويا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب فما السر في ذلك قال نعم اجيبك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امة ينام فيمتلي نوما اي يثقل نومه الا تخرج روحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون
العرش بان يبقى نايما حتى تصل روحه الى العرش فتلك الرويا التي تصدق اي تقع مطابقة للواقع لانكشاف صور الاشيا لها على حقيقتها والذي
يستيقظ دون العرش اي قبل وصول روحه اليه فتلك الرويا التي تكذب اي تخبر بخلاف الواقع قال ابن حجر في تلخيصه لكتاب المستدرك للحاكم
لخصه تلخيصا حسنا مع تعقب عليه هذا حديث منكر اي ضعيف ولم يصححه المولف يعني لم يصرح الحاكم بقوله صحيح وان رواه في المستدرك الذي
موضوعه الصحيح الزايد على ما في الصحيحين وذكر ابن القيم حديثا مرفوعا غير معزو لاحد بان قال قال صلى الله عليه وسلم ان رويا المومن
كلام يكلمه ربه في المنام ووجد الحديث للترمذي محمد بن علي الحكيم في كتابه نوادر الاصول من حديث عبادة بن الصامت اخرجه في الاصل
الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن ابي عمر بضم العين الكلاعي بفتح الكاف وهو واه اي شديد الضعف وفي سنده ايضا جنيد
بضم الجيم مصغر ابن ميمون عن حمزة بن الزبير بن عبادة بن الصامت الصحابي ووجد ايضا في كبير الطبراني واخرجه الضيا في المختارة عن عبادة
قال النور الهيثمي فيه من لم اعرفه قال الحكيم الترمذي قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من

او من وراء حجاب اى قال معنى من وراء حجاب اى فى المنام والحجاب هو المنام على هذا التفسير ويؤيده ظاهر الحديث المذكور وزعم ان معناه يكلمه ربه على لسان ملك خلاف المتبادر ورؤيا الانبيا وحى بخلاف غيرهم وان قلنا ان الله يكلم المومن على هذا الحديث الضعيف وان قلنا ان الله يكلم المومن فالوحى لا يدخله خلل لانه محروس اى محفوظ بخلاف رؤيا غير الانبيا فانه قد يحضرها الشيطان فيدخلها الخلل كما هو الاصل فيما حضره بل الغالب عليه الكذب سيما اذا القيت على يد الشيطان والله الهادى المضل وقال الحكيم ايضا وكل الله بالرؤيا ملكا اطلع على احوال بنى ادم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل على قصته الثابتة فى اللوح مثلا فاذا نام مثلت له تلك الاشيا طريق الحكمة لتكون البشرى او نذارة او معاتبة فاذا كان اللوح ان فلانا يجعل له كذا امتثل مثال على صورة ما فيه فاذا نام القى ذلك المثال فى قلبه والادمى قد يسلط عليه الشيطان لشدة العداوة منهما فهو يكيده اى يخدعه ويمكر به بكل وجه يقدر عليه ويريد افساد اموره بكل طريق فيلبس بكسر البا يخلط عليه رؤياه اما بتغليطه فيها او بغفلته عنها راسا وفى البخارى من طريق مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة اى الصادقة او المبشرة احتمالان للباجى اى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قال ابن عبد البر مفهومه ان الرؤيا من غير الصالح لا يقطع بانها كذلك ويحتمل انه خرج على جواب سائل فلا مفهوم له ويؤيده رواية يراها الرجل الصالح او ترى له نعم قوله او ترى له الصالح وغيره والمراد غالب رؤيا الصالحين والا فالصالح قد يرى الاضغاث اى الاحلام الباطلة جمع ضغث مبالغة فى وصف الحلم بالبطلان او لتضمنه اشيا مختلفة ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم بخلاف عكسهم اى مخالفيهم وهم الفسقة فان الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم زاد فى شرح البخارى وحينئذ فالناس على ثلاثة اقسام الانبيا ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج الى تعبير والصالحون والغالب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى تعبير ومن عداهم يقع فى رؤياهم الصدق والاضغاث وهم ثلاثة مستورون فالغالب استواء الحال فى حقهم وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار ويندر فيها الصدق جدا قاله المهلب كما فى الفتح وقد استشكل كون الرؤيا جزءا من النبوة مع ان النبوة قد انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم فهو جزء من اجزاء النبوة حقيقة وان وقعت من غير النبى صلى الله عليه وسلم فهو جزء من اجزاء النبوة على سبيل المجاز لا الحقيقة فان جزء النبوة لا يكون نبوة كما ان جزء الصلاة لا يكون صلاة وقيل المعنى انها جزء من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق بفتح العين واللام اى علاماتها كالمعجزات الدالة على نبوته عليه الصلاة والسلام كذا ضبطه شيخنا ولا يتعين فيصح ان يكون بكسر فسكون مفرد علوم اذ لا اشكال ان علومها باقية وتعقب بقول مالك كما حكاه ابن عبد البر انه سئل ايعبر يعنى الرؤيا الرؤيا كل احد فقال ابالنبوة تلعب ثم قال مالك الرؤيا جزء من النبوة فظاهره ان المراد جزء من حقيقة النبوة واجيب بانه لم يرد انها نبوة باقية حقيقة وانما اراد انها لما اشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغى لا يصح ان يتكلم فيها بغير علم لانه افتا بالجهل عن امر مغيب وهو حرام فليس المراد تشبيه الرؤيا بالنبوة وجزء الشى لا يستلزم وصفه له لمن قال اشهد ان لا اله الا الله رافعا صوته بها لا يسمى مؤذنا شرعا ولا عرفا ولا يقال انه اذن وان كان جزءا من الاذان وكذا لو قرا شيا من القران وهو قايم لا يسمى مصليا وان كانت القراة جزءا من الصلاة وفى حديث ام كرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى الكعبية المكية صحابية لها احاديث عند احمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذهبت النبوة اى انقطع الوحى بموتى وبقيت المبشرات بكسر الشين المعجمة جمع مبشرة اسم فاعل للمونث وهى البشرى من البشر ولهذا دخال الفرح والسرور على المبشر بالفتح وليس جمع البشرى لانها اسم بمعنى البشارة وفسرها فى الخبر الاتى بالرؤيا الصالحة وعند احمد من حديث عائشة مرفوعا لم يبق بعدى من المبشرات الا الرؤيا اى الصالحة كما فى الحديث بعده وفى حديث ابن عباس عند مسلم وابى داود انه عليه الصلاة والسلام كشف الستارة بالكسر وراسه معصوب فى مرضه الذى مات فيه والناس صفوف فى الصلاة خلف ابى بكر الصديق فقال يا ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم بنفسه او ترى له بضم التاء اى يراها له غيره والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب فان الرؤيا ما يكون منذرة وهى صادقة يريها الله تعالى للمومن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه وقال ابن التين معنى الحديث ان الوحى ينقطع بموتى ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون الا الرؤيا ويرد عليه الالهام فان فيه اخبارا بما سيكون وهو للانبيا بالنسبة للوحى كالرؤيا ويقع لغير الانبيا كما فى مناقب عمر قد كان فيمن مضى محدثون بضم اليا وفتح الدال اى يلهمون بفتح الها وقد اخبر كثير من الاوليا عن امور مغيبة فكانت كما اخبروا والجواب ان الحصر فى المنام لشموله احاد المومنين وكثرة وقوعه بخلاف الالهام فيختص بالبعض ومع اختصاصه فانه نادر ويشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان يكن من امتى احد فعمر وكان السر فى ندور الالهام فى زمنه وكثرته من بعده غلبة الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وارادة اظهار المعجزات منه وكان المناسب ان لا يقع لغيره فى زمانه منه شى فلما انقطع الوحى بموته وقع الالهام لمن اختصه الله به للامن من اللبس فى ذلك وفى انكاره ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة وقوله من الرجل لا مفهوم له فان المراة الصالحة كذلك وحكى ابن بطال الاتفاق عليه ومر انفا ان ابن عبد البر جوز ان الصالح لا مفهوم له وقوله جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كذا فى اكثر الاحاديث انس عند البخارى كما مر وهو فى الصحيحين من طريق قتادة عن انس عن عبادة بن الصامت لكن قال الحافظ خالف قتادة غيره فلم يذكروا عبادة فى السند وابو هريرة فى الصحيحين والبخارى عن ابى سعيد وابن عمر وجابر وابن مسعود والعباس بن عبد المطلب عند الطبرانى وهو متواتر وروى مسلم من حديث ابى هريرة فى اثناء حديث جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة وعنده ايضا من حديث عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة وكذا عند احمد عن ابن عباس وعند الطبرانى عن ابن عمر جزء من ستة وسبعين جزءا وسنده ضعيف وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار الدباغ البصرى مولى صفية بنت سيرين ثقة روى له الستة عن ثابت عن انس مرفوعا جزء من ستة وعشرين واشار الحافظ الى تجويز انه تصحيف وعند ابن جرير عن عبادة جزء من اربعة واربعين وابن النجار عن ابن عمر جزء من خمس وعشرين والترمذى عن ابى رزين جزء من اربعين وابن جرير عن ابن عباس جزء من خمسين والذى يتحصل من الروايات عشرة اقلها ما عند النووى قال الحافظ انه لم يكن معتمدا واكثرها من ستة وسبعين قد ذكرنا ستة واضربنا عن باقيها اربعة خوف الاطالة وقد ذكرتها لك واى اطالة فيهما فيهما ولكن للناس فيما يعشقون مذاهب قال الحافظ ويمكن الجواب عن اختلاف الاعداد بانه بحسب الوقت الذى حدث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما اكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجئ الوحى اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة وعشرين ان ثبت الخبر بذلك وذلك وقت الهجرة ولما اكمل عشرين حدث باربعين ولما اكمل اثنين وعشرين حدث باربعة واربعين ثم حدث بعدها بخمسة واربعين ثم حدث بستة واربعين فى اخر حياته وما عدا ذلك من الروايات فضعيف ورواية خمسين تحتمل جبر الكسر والسبعين للمبالغة انتهى وملحظ جعله على تسليم الاتى انه اوحى اليه مناما ستة اشهر كما افاده بقوله ان ثبت الخبر بذلك وقد جمع غيره بغير ذلك مما فيه تعسف وقد قال ابن العربى تفسيره بمدة النبى صلى الله عليه وسلم باطل لانه يفتقر الى نقل صحيح ولا يوجد قال والاحسن قول الطبرى العالم بالقران والسنة ان نسبة هذه الاجزاء الى النبوة انما هو بحسب اختلاف الرائى فرؤيا الصالح على عدد والذى دونه دون ذلك انتهى وخدش فيه القرطبى بحمل مطلق الرؤيا على مقيدها بالرجل الصالح ولا خدش فيه بذلك لان الصلاح يختلف الى اعلا ومتوسط وادنى وابن العربى انما قال الذى دونه ثم هذا على ان الصالح له مفهوم اما على ما قال ابن عمر لا مفهوم له فالجمع حسن وقال القاضى ابو بكر بن العربى اجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها الا ملك او نبى وانما القدر الذى اراده النبى صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة فى الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما لجعل لها الشبه بالنبوة من ذلك الوجه واما واما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته درجة النبوة اذ لا يصل الى ذلك غيره ومن حاول ذلك لم يصب ولئن وقع له الاصابة فى بعضها لما تشهد له من الاحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك فى بقيتها مع انه مع ما فيه من التكلف لم يقدر يبلغ العدد الى ثلاثين وقال المازرى لا يلزم العالم ان يعرف كل شى جملة وتفصيلا فقد جعل الله للعالم حدا يقف عنده فمنه ما يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل الثانى فلا يلزم بيان تلك الاجزا قال ورجح بعض شيوخنا هذا الوجه وقدح فى القول بان مدة الرؤيا قبل النبوة ستة اشهر بانه لم يثبت وقد تكلم بعضهم على الرواية المشهورة المبدوء بها وهى جزء من ستة واربعين وابدى لها مناسبة واعترض واذا اردت بيان ذلك فنقل ابن بطال عن ابى سعيد السفاقسى ان بعض اهل العلم ذكر ان الله اوحى الى نبيه فى المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بفتح القاف خلاف النوم بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحى فى المنام جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة لانه عاش بعد النبوة ثلاثة وعشرين سنة على الصحيح وقيل عشرين وقيل خمسا وعشرين قال ابن بطال هذا تاويل بعيد من وجهين احدهما انه قد المرة التى بعد بعثته صلى الله عليه وسلم لكن قد اعترف بانه بناه على الصحيح فلا معنى لاستفادته بهذا والثانى انه يبقى حديث السبعين جزءا بغير معنى قال الحافظ ويضاف اليه بقية الاعداد الواردة اى فى بقاياها بغير معنى وهذا الذى قاله من الانكار فى هذه المسالة سبقه اليه الخطابى فقال كان بعض اهل العلم يقولون افاد بالجميع بعد قابل ذلك فى تاويل هذا العدد قولا لا يكاد يتحقق وذلك انه صلى الله عليه وسلم اقام بعد الوحى ثلاثة وعشرين سنة وكان يوحى اليه فى منامه ستة اشهر وهى نصف سنة فهى جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قال الخطابى وهذا وان كان وجيها تحتمله قسمة الحساب والعدد فاول ما ادعاه ان يثبت ما ادعاه خبرا عمن يقبل قوله لانه خبر عن غيب ولا يعلم فى ذلك اثر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابى ولا ذكر مدعيه فى ذلك خبرا فكانه قاله على سبيل الظن والظن لا يغنى من الحق شيا لانه لا اعتبار له فى العقائد والعلوم وانما يعتبر به فى العمليات وما هو وصلة اليهما واسقط من كلام الخطابى ولئن كانت هذه المدة محسوبة من اجزاء النبوة على ما ذهب اليه وليلحق بها سائر الاوقات التى كان يوحى اليه فيها فى منامه فى طول المدة كما ثبت عنه فى احاديث كثيرة كليلة القدر والرؤيا فى احد وفى دخول مكة فانه يتلفق من ذلك مدة اخرى تزداد فى الحساب فتبطل القسمة التى ذكرها فدل ذلك على ضعف ما تاوله المذكور وليس كل ما خفى علينا علمه يلزمنا حجته كاعداد الركعات ولم يقع ذلك فى موجب اعتقادنا اللزوم بها وبقية كلام الخطابى وهو كقوله فى حديث الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة فان تفصيل هذا العدد وحصر النبوة متعذر وانما فيه ان هاتين الخصلتين من جملة هدى الانبيا وسمتهم فكذلك معنى حديث الباب المراد به تحقيق امر الرؤيا وانها مما كان

الانبيا تشبيه وانما جزء من اجزاء العلم الذى ياتيهم والانباء الذى كان ينزل بها الوحى عليهم انتهى ملخصا قال الحافظ وقد قبل جماعة من الائمة هذه المناسبة المذكورة واجابوا عما اورده الخطابى اما الدليل على كون الرويا ستة اشهر فان ابتداء الوحى كان على راس اربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره وذلك فى ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حراء كان فى رمضان وبينهما ستة اشهر وفى هذا الجواب نظر لانه على تقدير تسليمه ليس فيه تصريح بالرويا وقد قال النووى اى تبعا لغيره ان زمن الرويا للنبى صلى الله عليه وسلم كانت ستة اشهر واما ما الزمه به من تلفيق اوقات الرائى وضمها الى المدة فاجيب بان المراد وحى المنام المتتابع واما ما الزمه به من تلفيق اوقات الرائى ما وقع منه فى غضون وحى اليقظة فهو يسير بالنسبة الى وحى اليقظة فهو مغمور فى جانب وحى اليقظة فلم يعتبر بمدته وهو نظير ما اعتمدوه فى نزول الوحى وقد اطبقوا على تقسيم النزول الى مكى ومدنى فقط فالمكى ما نزل قبل الهجرة ولو وقع بغير مكة كالطايف ونخلة والمدنى ما نزل بعد الهجرة ولو وقع بغير المدينة كما فى الغزوات وسفر الحج والعمرة حتى مكة وهو اعتذار مقبول **وقد ذكروا فى المناسك غير ذلك مما يطول ذكره** لا سيما وكله متعقب ومنها ان هذه التجزية فى طرق الوحى اذ منه ما سمع من الله بلا واسطة والملك والالهام والمنام وصلصلة الجرس وقد عدها الحليمى ستا واربعين فتعسف وتكلف وقال الامام الغزالى لا يظن ان تقدير النبى صلى الله عليه وسلم يجرى على لسانه كيف اتفق بل لا ينطق عن الهوى الا بحقيقة الحق فقوله ستة واربعين جزءا من النبوة تقدير محقق لكن ليس فى قوة غيره ان يعرف علة تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبى صلى الله عليه وسلم ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص كل واحد منها يمكن انقسامه الى اقسام بحيث يمكننا ان نقسمها الى ستة واربعين جزءا بحيث تقع الرويا الصحيحة جزءا من جملتها لا يرجع الا الى الظن والتخمين لا انه الذى اراده صلى الله عليه وسلم حقيقة **وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اصدق الرويا بالاسحار** اى اواخر الليل على المشهور لفضل الوقت بانتشار الرحمة فيه ولراحة القلب والبدن بالنوم قبل ذلك غالبا وخروجها عن تعب الخواطر وتواتر التفات ومتى كان القلب افرغ كان اوعى لما يلقى اليه لان الغالب حينئذ اجتماع الخواطر والدواعى ولان المعدة خالية غالبا وخروجها عن تعب الخواطر فلا يتصاعد منها الابخرة المشوشة ولا يعارضه خبر جابر رفعه اصدق الرويا ما كان نهارا لان الله عز وجل خصنى بالوحى نهارا رواه الديلمى والحاكم فى تاريخه بسند ضعيف لجواز ان رويا النهار اصدق من رويا الليل ما عدا وقت السحر لان الخاص يقضى على العام او ان اصدق فى كل من الحديثين على معنى من وهذا اولى لان علماء التعبير قالوا رويا الليل اصدق من رويا النهار واصدقها بالاسحار **رواه الترمذى والدارمى** وابن حبان والبيهقى والحاكم وقال صحيح واقره الذهبى **وروى مسلم من حديث** عبد الوهاب الثقفى عن ايوب السختيانى عن محمد بن سيرين **عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب** افتعل من القرب وروى تقارب **الزمان لم تكن رويا المسلم تكذب** مبالغة اى لم يقرب ان تكذب فضلا عن ان تكذب ومنه قول ذى الرمة ع اذا غير الناى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح ع اى لم يقرب البراح **واصدقكم رويا اصدقكم حديثا** قال عياض خلاف ذلك لان غير الصادق يعترى الخلل لروياه من وجهين احدهما ان تحديثه نفسه يجرى فى نومه على جرى عادته من الكذب فتكون روياه كذلك والثانى انه قد يحكى روياه ويتسامح فى زيادة او نقص او تحقير عظيم او تعظيم حقير فتكذب روياه لذلك وبسط ذلك القرطبى كما ياتى وخص عزوه لمسلم لزيادته واصدقكم الخ والا فهو فى البخارى ايضا من وجه اخر عن ابن سيرين انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكد تكذب رويا المومن **قال الخطابى فى المعالم** اى معالم السنن شرحه على ابى داود **وفى قوله اذا اقترب الزمان قولان احدهما** وهو قول ابى داود **ان يكون معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار** بان يكون اخرهما قريبا من الاخر **وهو وقت استوائهما ايام الربيع** اى ربيع الزمان وهو تلو الشتا ومراده انه ليس الليل فى غاية الطول والنهار فى غاية القصر كاول الشتا ولا عكسه كاول الصيف وليس المراد باستوائهما ان يكون الليل طول النهار فى جميع فصل الربيع لانه خلاف الواقع ان لا يستويان الا فى اول ليلة منه واليوم التالى لها **وذلك فى وقت اعتدال الطبايع الاربع غالبا فلا يكون فى المنام اضغاث احلام** فان من موجبات التخليط غلبة بعض الاخلاط على بعض ومن ثم **قال والمعبرون يقولون اصدق الرويا ما كان عند اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار** وانفتاق الازهار وعند ذلك تعتدل الامزجة وتنفتح الحواس والثانى **ان اقتراب الزمان** المراد به **انتهاء مدته اذا دنى** قرب **قيام الساعة وتعقب الاول بعده التقييد بالمومن** فى الرواية الاتية المعبر عنه فى رواية مسلم بالمسلم **فان الوقت الذى تعتدل فيه الطبايع لا يختص به** وقال ابن العربى لا يصح التفسير الاول لانه لا اثر لاعتدال الزمان فى صدق الرويا الا على ما يقوله الفلاسفة من اعتدال الامزجة حينئذ ثم انه وان كان فى هذا اعتدال فى الاول لكنه حين تحل الشمس براس الميزان عكس الاول لانه يسقط الاوراق وينقلص الماء عن الثمار مع انه يتقارب فيه الليل والنهار يعنى فحمله على احدهما تخصيص بلا مخصص قال والصحيح التفسير الثانى لان الدنيا منتهى الحاقة التى تحق فيها الحقايق فكلما قرب منها فهو اخص بها انتهى **وجزم ابن بطال بان الثانى هو الصواب واستدل الى ما اخرجه الترمذى من طريق معمر عن ايوب فى رواية هذا الحديث** عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة بلفظ فى اخر الزمان لا يكذب لفظ الترمذى لم تكد تكذب **رويا المومن** والحديث واحد فيفسر الاقتراب باخر الزمان قال ابن بطال فالمعنى اذا قربت الساعة وقبض اكثر اهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة كان الناس على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجدد لما درس من الدين

كما كانت الامم تذكر بالانبيا لكن لما كان نبينا خاتم الانبيا عوضوا بالرويا الصادقة التى هى جزء من النبوة الاتية بالبشارة والنذارة وقال ابن ابى جمرة المومن فى ذلك الوقت يكون غريبا فيقل انيسه ومعينه فيكرم بالرويا الصادقة وفى الابى قال بعضهم كان ذلك عند القيامة لان العلم حينئذ ينقطع بموت العلما والصالحين والناهين عن المنكر فجعل الله صدق الرويا زاجرا لهم وحجة عليهم **وقيل ان المراد بالزمان المذكور زمان المهدى** محمد بن عبد الله الحسنى الحسينى **عند بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير** المال **والرزق فان ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب اطرافه** واخذوا هذا من قوله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة وملحظ هذا التلذذ بحسن الزمان وطيب العيش وملحظ ما قبله الهم بتغير الزمان ونحوه وهو بعد المهدى وعيسى فهو غير قطعا فلا اتجاه لتجويزه انه بيان لمعنى القول الثانى لا مغاير له **وقال القرطبى فى المفهم** فى شرح مسلم **المراد والله اعلم باخر الزمان المذكور فى هذا الحديث** اذا اقترب الزمان **زمان الطايفة الباقية مع عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بعد قتله الدجال فاهل هذا الزمان احسن هذه الامة حالا بعد الصدر الاول** اى زمان الصحابة خير القرون **واصدقهم اقوالا فكانت روياهم لا تكذب** وهكذا يلى زمان المهدى لان عيسى حين ينزل يصلى خلفه فيجتمعان فيكون المراد حسن الزمان فى الوقتين **ومن ثم قال عقب هذا اصدقكم رويا اصدقكم حديثا وانما كان كذلك لان من كثر صدقه تنور قلبه** اى كثر نوره **وانتقش** اى تنبه واستغرق **فى المعانى على وجه الصحة** بحيث لا تزول من الخاطر فكانها منقوشة **وكذلك من كان غالب احواله الصدق فى يقظته استصحب ذلك فى نومه فلا يرى الا صدقا** ولذا لما كان صلى الله عليه وسلم اصدق العالمين كان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح **وهذا بخلاف الكاذب والمخلط** بالمعاصى **فانه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى الا تخليطا واضغاثا وقد يندر المنام احيانا فيرى الصادق ما لا يصح ويرى الكاذب ما يصح ولكن الاغلب الاكثر ما تقدم انتهى ملخصا** كلام القرطبى وقيل المراد اذا اقترب اجل الانسان بمشيبه فان روياه قل ما تكذب لصفا باطنه ونزوع الشهوات عنه فنفسه حينئذ لمشاهدة الغيب اميل **وعن ابى سعيد الخدرى** سعد بن مالك بن سنان الصحابى بن الصحابى **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم فى منامه الرويا يحبها** صفة الرويا او قال صفتها فانما هى من الله لا دخل للشيطان فيها ولا للاضغاث **فليحمد الله عليها** بان يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا راى ما يحبه قال ذلك **وليتحدث بها** بتحتية ففوقية وفتح الدال المهملة رواية ابى ذر ورواه غيره وليحدث بكسر الدال دون فوقيه ~~وفتح الدال المهملة~~ **واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هو من الشيطان** واسناده لها ولسلامتها من الاضغاث اى التخليط وجمع الاشيا المتضادة بخلاف المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وبارادته ولا فعل للشيطان فيها لكنه يحضرها ويرضاها ويسر بها فلذا نسبت اليه او لانها مخلوقة على طبعه من التحزير والكراهة التى خلق عليها او لانها توافقه ويستحسنها لما فيها من شغل بال المسلم وتنفيره بها **فليستعذ من شرها** اى الرويا **ولا يذكرها لاحد فانها لا تضر** لان الله جعل ذلك سببا للسلامة من مكروه تترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلا **رواه البخارى** فى التعبير **وفى رواية مسلم** عن ابى قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا الصالحة من الله **والرويا السوء** اى سوء الظاهر او سوء التاويل احتمالان لعياض **من الشيطان** لانه يخيل فيها ولانها تناسب صفته من الكذب والتهويل وغير ذلك **فمن راى رويا فكره منها شيا فلينفث** بكسر الفاء وضمها **عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ولا يخبر بها احدا فان راى رويا حسنة فليبشر** قال عياض يحتمل حسن ظاهرها ويحتمل صحتها **ولا يخبر بها الا من يحب فيخبره** بشرطه الاتى **وقوله فليبشر بفتح التحتانية وسكون الموحدة وضم المعجمة من البشرى قال عياض** هكذا الرواية وعند العذرى يعنى احد رواة مسلم بالنون وهو تصحيف انما هو من البشارة يقال بشرت الرجل مخففا ومشددا وكذا الحافظ لم يرتضه فقال زعم عياض ان النون تصحيف ووقع فى بعض نسخ مسلم فليستتر بمهملة ومثناة من الستر **وفى ابى رزين** بفتح الراء وكسر الزاى لقيط بن عامر **العقيلى** صحابى شهد **عند الترمذى** وابى داود وابن ماجة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الرويا على رجل طاير ما لم يعبر فاذا عبر وقعت **ولا يقصها الا على واد** او ذى راى هذا لفظه برمته اى الا واحدا من هذين اما واد **بتشديد الدال** اى محب **اسم فاعل من الود** بفتح الواو وضمها **او ذى راى** اى علم بتعبيرها وان لم يكن محبا فانه يخبرك بحقيقتها او باقرب ما يعلم منها لان تعبيرها يزيلها عما جعلها الله عليه ووقع فى بعض نسخ الفتح اى ذى راى وهو تصحيف والنسخ الصحيحة او كما هو فى الترمذى **وفى** رواية **اخرى** له **ولا يحدث بها الا لبيبا او حبيبا** وقال البيضاوى معناه لا يقصها الا على حبيب لا يقع فى قلبه لك الا خيرا وعاقل لبيب لا يقول الا بفكر بليغ ونظر صحيح ولا يواجهك الا بخير **وفى اخرى لا تقص روياك الا على عالم او ناصح وفى حديث ابى سعيد عند مسلم** صوابه عند البخارى كما قدمه ومسلم لم يخرج حديث ابى سعيد **فليحمد الله عليها وليحدث بها غيره وحاصل ما ذكر من الرويا الصالحة** اى ما يفعله من راها **ثلاثة اشيا ان يحمد الله عليها** فيقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات **وان يستبشر** يفرح **بها وان يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره** وفى نسخ ادب بالافراد مرادا به الجنس الصادق بالقليل والكثير فصح الاخبار عنه بثلاثة **وحاصل ما ذكر من اداب الرويا**

المكروهة اربعة ان يتعوذ يعتصم بالله من شرها ومن شر الشيطان ويتفل بضم الفا وكسرها حين يهب بضم الها من نومه قال عياض اى يستيقظ اثر حلمه ففى حديث ابى قتادة عند مسلم فليبصق عن يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات ولا يذكرها لاحد اصلا ولو حبيبا وفى البخارى من حديث ابى هريرة خامسة وهى الصلاة ولفظه من راى شيا يكرهه فى منامه فلا يقصه بضم الصاد مشددة وليقم فليصل لكن لم يصرح البخارى بوصله اى برفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه اخرج حديث اذا اقترب الزمان من طريق عوف الاعرابى عن ابن سيرين عن ابى هريرة ثم قال فى اخره قال ابن سيرين وكان يقال الرويا ثلاث حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله فمن راى شيا الى اخره وصرح به مسلم فى رواية الحديث المذكور من طريق ايوب عن ابن سيرين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فساقه كله مرفوعا وزاد بعد قوله فليصل ولا يحدث بها الناس ولذا قال الحافظ غفل ابو بكر ابن العربى فقال زاد الترمذى على الصحيحين الامر بالصلاة وزاد مسلم سادسة وهى التحول عن جنبه الذى كان عليه نايما فقال اى روى بسنده من طريق ابى الزبير عن جابر رفعه بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم الرويا يكرهها صفة الرويا او قال منها فليبصق بالصاد عن يساره اى عن جانبه الايسر ثلاثا وليستعذ بالله بجميع همته وحضور قلب وصفا باطن وصحة توجه فلا يكفى الاستعاذة بمجرد اللسان كما اشار اليه بعض الاعيان قال الحافظ وورد فى صفتها اثر صحيح اخرجه ابن شيبة وسعيد بن منصور وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعى قال اذا راى احدكم فى منامه ما يكره فليقل اعوذ بما عاذت به ملايكة الله ورسله من شر رويای هذه ان يصيبنى منها ما اكره فى دينى او دنياى وقال غيره ورد انه يقول اللهم انى اعوذ بك من عمل الشيطان وسيات الاحلام رواه ابن السنى وليتحول عن جنبه الذى كان مضطجعا عليه حين راى ذلك قال النووى وينبغى ان يجمع هذه الروايات كلها ويعمل بجميع ما تضمنته فان اقتصر على بعضها اجزاه فى دفع ضررها كما صرحت به الاحاديث وتعقبه الحافظ ابن حجر بانه لم ير فى شى من الاحاديث الاقتصار على واحد بل فى بعضها اربع وفى بعضها ثلاثة وبعضها اثنين ثم قال لكن اشار المهلب الى ان الاستعاذة كافية فى دفع شرها قال الحافظ وكانه اخذه من قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فيحتاج مع الاستعاذة الى صحة التوجه ولا يكفى امرار الاستعاذة باللسان انتهى ولا ريب ان الصلاة تجمع ذلك كله كما قاله القرطبى فى المفهم لانه اذا قام يصلى تحول عن جنبه تحولا زايدا وبصق ونفث عند المضمضة فى الوضو واستعاذ قبل القراة ثم دعا الله فى اقرب الاحوال اليه فيكفيه الله شرها وهذا وان كان وجيها لكن ظاهر الاحاديث يا باه لا سيما قوله ويبصق عن يساره حتى يهب من نومه اذ المتبادر منه الاسراع به عقب النوم وان البصق غير بصق مضمضة الوضوء الذى ياتى به بعد ذلك للصلاة المطلوبة ايضا وذكر بعضهم سابعة وهى قراة اية الكرسى ولم يذكر لذلك مستندا يدل عليه فان كان اخذه من عموم قوله فى حديث ابى هريرة عند البخارى اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسى من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحى القيوم فلن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فيتجه فى الجملة والاظهر عند ارادة النوم وهذا عند الانتباه منه بسبب رويا مكروه فيحتاج الى دليل خاص قال الحافظ ابن حجر وينبغى ان يقراها فى صلاته المذكورة وقد ذكر العلما حكمة هذه الامور فاما الاستعاذة بالله من شرها فواضح وهى مشروعة عند كل امر يكره واما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع فى بعض طرق الحديث منه وانه يخيل بها القصد تحزين الادمى والتهويل عليه وحكمة التفل كما قال القاضى عياض امر به طرد الشيطان الذى حضر الرويا هو المكروهة تحقيرا له واستقذارا له كما يبسط على الشى المستقذر واخصت به اليسار لانها محل الاقذار ونحوها قوله والتثليث للتاكيد ليس هى من كلام القاضى بل زاده الحافظ عقبه قال الحكيم الترمذى هذا التفل واصل الى وجه الشيطان واقع عليه فالتفل مع تعوذ الراى بالله يرد الذى جا به من النزغة والوسوسة كالنار الى وجهه فيحترق ويصير قروحا وورد عن الربيع بن خيثم انه قص عليه رويا منكرة فاتاه رجل وقال رايت فى المنام رجلا يقول اخبر الربيع بانه من اهل النار فتفل عن يساره وتعوذ فراى ذلك الرجل فى الليلة الثانية ان رجلا جا بكلب فاقامه بين يديه وفى عنقه حبل وفى جبهته قروح فقال هذا ذلك الشيطان وهذه القروح تلك النفثات التى نفثتها فى وجه الربيع وقد ورد التفل والنفث والبصق قال الجوهرى التفل شبيه بالبصق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ وقال عياض هنا النفث والبصق بمعنى واحد وتقدم الكلام على ذلك فى الصلاة وفى الطب وقال النووى فى الكلام على النفث فى الرقية تبعا للقاضى عياض اختلف فى التفل والنفث فقيل كلاهما بمعنى واحد ولا يكون الا بريق وقال ابو عبيد يشترط فى التفل ريق يسير ولا يكون فى النفث ريق اصلا وقيل عكسه النفث بريق والتفل بدونه وسيلت عايشة عن النفث فى الرقية ما صفته فقالت كما ينفث اكل الزبيب نفثا لا ريق معه ولا اعتبار بما يخرج معه من بلة بكسر البا الموحدة وتشديد اللام بغير قصد قال وقد جا فى حديث ابى سعيد فى الرقية بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه قال القاضى عياض وفايدة التفل فى الرقية التبرك بتلك الرقية والهوا فى النفث المباشرة للرقية المقارن للذكر الحسن

كما

كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسما وقال النووى ايضا زيادة على ما يقع فيه عياض واكثر الروايات فى الرويا فليبصق وهو النفخ اللطيف بلا ريق فيكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المطلوب منه فى الموضعين اى الرقية والرويا مختلف لان المطلوب فى الرقية التبرك برطوبة الذكر كما تقدم تقريبا والمطلوب هنا فى الرويا طرد الشيطان واظهار احتقاره واستقذاره كما فعله نقله عن عياض كما تقدم فالذى تجمع الثلاثة الحمل على التفل فانه نفخ معه ريق لطيف اى قليل فبالنظر للنفخ قيل له نفث وبالنظر الى الريق قيل له بصق فتتفق الروايات وقال الزمخشرى ينبغى فعل الكل لانه زجر للشيطان فهو من باب رمى الجمار واما قوله فانها لا تضره فمعناه كما قال النووى ان الشيطان جعل ما ذكر سببا للسلامة من المكروه المترتب من الرويا كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لرفع البلا واما التحول فللتفاول بتحول تلك الحال التى كان عليها عبارة عياض امره بذلك تفاولا ولا يتحول الروايات عن تاويلها المكروه وانها لا تضر كذا لحظه الابى وقال غيره امر بالتحول لتتم يقظته ولمجانبته مكان الشيطان ولذا امر الناعس يوم الجمعة بالتحول عن مكانه الاول قال الحافظ واما الصلاة فلما فيها من التوحيد الى الله والملجا اليه ولان فى التحرم بها عصمة من الاسوا وبها تتكمل الرغبة وتصح الطلبة لقرب المصلى من ربه عند التحرم سجوده والحكمة فى قوله فى الرويا الحسنة ولا يخبر بها الا من يحب لانه اذا اخبر بها من لا يحب قد يفسرها بما اى بتفسير لا يحب اما بغضا فيه اى الراى واما حسدا للنعمة فيكيده به لا تقصص روياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فقد يقع على تلك الصفة اذا كان لها تاويلان او اكثر احدهما حسن والاخر سى او يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكدا فامر بتحديث ترك من لا يحب بسبب ذلك المذكور وقد روى ما من حديث انس مرفوعا الرويا لاول عابر وهو حديث ضعيف فيه يزيد بن ابان الرقاشى بفتح القاف ثم معجمة ابو عمرو البصرى القاص بتشديد المهملة تابعى ضعيف زاهد ضعيف مات قبل العشرين ومائة ولكن له شاهد اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم على شرط مسلم عن ابى رزين لقيط ابن عامر العقيلى رفعه الرويا على رجل طاير اى كشى معلق برجله لا استقرار لها ما لم تعبر بالبنا للمجهول وتخفيف التانى الروايات اى ما لم تستقر فاذا عبرت وقعت تلك الرويا بمعنى انه يلحق الراى والمرى له حكمها قال فى النهاية يريد انها سريعة السقوط اذا عبرت كما ان الطير لا يستقر غالبا فكيف يكون ما على رجله وقال فى جامع الاصول كل حركة من كلمة او شى تجرى لك فهو طاير يقال اقتسموا دارا فطار سهم فلان فى ناحية كذا اى خرج وجرى والمراد ان الرويا على رجل قدر جار وقضا ماض من خير او شر وهى لاول عابر تحسن تعبيرها وتتمة الحديث ولا تقصها الا على واد او ذى راى ومر قريبا وعند الدارمى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندى الحافظ صاحب المسند شيخ مسلم وابى داود والترمذى وغيرهم ثقة متقن فاضل مات سنة خمس وخمسين ومائتين وله اربع وسبعون سنة بسند حسن عن سليمان بن يسار الهلالى المدنى مولى ميمونة وقيل ام سلمة ثقة فاضل احد الفقها السبعة مات بعد المائة وقيل قبلها عن عايشة قالت كانت امراة من اهل المدينة لها زوج تاجر يختلف اى يذهب ويجى فى التجارة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجى غايب وتركنى حاملا فرايت فى المنام ان سارية اى عمود بيتى انكسرت وانى ولدت غلاما اعور لا بسم الابعين واحدة فقال روياك خير يرجع زوجك ان شا الله صالحا اى بحالة حسنة من ربح تجارته وصحة جسده وتلدين غلاما برا بكر وبابيه وطايعا لكم فذكرت المراة ذلك ثلاثا من المرات للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يجيبها بما ذكر وكانها فعلت ذلك لتزداد طمانينة لان ظاهر رويا ها مكروه فجاءت مرة اخرى ورسول الله صلى الله عليه وسلم غايب عن بيت عايشة قالت فسالتها عن تقدمها فاخبرتنى بالمنام فقلت لها لين صدقت روياك ليموتن زوجك وتلدين غلاما فاجرا كانها فهمت ذلك من العلامات التى يعتمد عليها فى التعبير وقطعا لم تسمع تعبيره صلى الله عليه وسلم للمراة قبل ذلك اذ لا تستبيح مخالفته فقعدت تبكى لتجويزها ان تعبيره صلى الله عليه وسلم احد تفسيرى للرويا ولذا اعادتها عليه فلما مضى تما عايشة بذلك وهى عالمة بالتعبير كانها رضى الله عنها قوى ذلك عندها فبكت فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عن بكايها فاخبر بسببها فقال مه يا عايشة اذا عبرتم للمسلم الرويا فاعبروها على خير اى على احسن ما تعبر به فان الرويا تكون تقع على ما يعبرها صاحبها اى العابر الذى يقص عليه وعند سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى نزيل مكة ثقة له تصانيف مات سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل بعدها من مرسل عطا بن ابى رباح بفتح الراء والموحدة المخففة واسمه اسلم القرشى مولاهم المكى ثقة فقيه فاضل كثير الارسال مات سنة اربع ومائة على المشهور قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى رايت ان جايزة بيتى اى سارية انكسرت وكان زوجها غايبا فقال رد الله زوجك عليك فرجع سالما الحديث فصدق الله تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة وغيره يعنى قوله الرويا لاول عابر اذا كان العابر الاول عالما فعبر واصاب وجه التعبير والا فهى لمن اصاب بعده اذ ليس المدار الا على اصابة الصواب فى تعبير المنام ليتوصل بذلك الى مراد الله تعالى فيما ضربه من المثل فان اصاب بظهور قراين تدل على انه اصاب فلا ينبغى ان يسال غيره وان لم يصب فليسال الثانى وعليه ان يخبر بما عنده ويبين ما جهل

الاول هكذا قال وفيه بحث يطول ذكره ومن اداب التعبير ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر انه كتب الى ابى موسى فاذا راى احدكم رويا تفزيع على شى قبله لم يتعلق به غرض الم فيقصها على اخيه اى ذكرها له ليطلب منه تفسير فليقل الاخ خير لنا وشر لاعدائنا ورجاله ثقات ولكن سنده منقطع اذ معمر لم يدرك اباموسى وفى حديث ابن زمل بكسر الزاى واسكان الميم ولام قال فى الاصابة عبد الله بن زمل الجهنى ذكره ابن السكن وقال روى عنه بهذا الاسناد احاديث مناكير قلت وجميعها جاءت ضمن حديث واحد اخرجه بطوله الطبرانى فى المعجم الكبير واخرج بعضه ابن السنى فى اليوم والليلة ولم اره سمى فى اكثر الكتب ويقال اسمه الضحاك ويقال عبد الرحمن والصواب الاول والضحاك غلط فان الضحاك بن زمل اخر من اتباع التابعين وقال ابن حبان عبد الله بن زمل له صحبة لكن لا اعتمد على اسناد خبره انتهى فهو صحابى قطعا وان كان اسناد خبره ضعيفا فجازف صاحب القاموس فى قوله عبد الله بن زمل بالكسر تابعى مجهول غير ثقة وقول الصغانى صحابى غلط فان الاولى بان يكون هو الغالط وصاحب الاصابة لم يذكره فى قسم من ذكر فى الصحابة غلطا انما ذكره فى القسم الاول المسلم كون من فيه صحابى عند الطبرانى فى المعجم الكبير والبيهقى فى الدلايل النبوية لما قص اى اراد ان يقص على النبى صلى الله عليه وسلم رؤياه حين قال صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح والاستغفار هل راى منكم احد شيا قال ابن زمل فقلت انا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام خير تلقاه وشر تتوقاه وخير لنا وشر على اعدائنا الحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث وسنده ضعيف جدا ويأتى ان شاء الله تعالى اخر هذا الفصل ومن اداب المعبر ان لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا فى الليل ومن اداب الرائى ان لا يقصها على امراة لنقص عقلها ولا على عدو ولا على جاهل لكن ثبت فى البخارى وغيره عن سمرة بن جندب انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة اى الصبح يقول لاصحابه هل راى احد منكم الليلة رؤيا فيقص عليه بضم اليا وفتح القاف ما اى مقصوصا شاء الله ان يقص بضم ففتح وفى رواية النسفى للبخارى فيقص عليه من شاء بفتح اليا وضم القاف وضمير فاعل الى القاص ويعبر لهم ما يقصونه اى بنفسه وبوب عليه البخارى باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس اى جوازه او ندبه قالوا وفيه اشارة الى ضعف ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علمايهم قال لا تقصص رؤياك على امراة ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس ووجه ضعفه من حديث الصحيح ظاهر لانه كان لا يصلى بغلس وفيه ايضا اشارة الى الرد على من قال من اهل التعبير من بعد طلوع الشمس الى الساعة الرابعة من النهار ومن العصر الى قبل المغرب وان الحديث دل على استحباب تعبيرها قبل طلوع الشمس ولا يخالف قولهم بكراهة تعبيرها فى اوقات كراهة الصلاة لجواز حمله على ما بعد طلوع الشمس الى ارتفاعها وبعد الاصفرار الى الغروب ووقت الاستواء على القول بكراهة الصلاة وقته لا بعد صلاة الصبح وان كره النفل حينئذ لتعبيره صلى الله عليه وسلم فيه فيخص قولهم بما ايراه ولذا قال المهلب ابو القاسم بن احمد بن اسيد بن ابى صفرة التميمى الاندلسى من العلماء الراسخين فى الفقه والحديث والعبادة والنظر سمع الاصيلى والقابسى واباذر الهروى وغيرهم وسمع منه ابن المرابط وابن الحذاء وغيرهم احيا صحيح البخارى بالاندلس وشرحه ومات سنة ثلاث وثلاثين واربعماية تفسير الرؤيا عند اى بعد صلاة الصبح اولى من غيره من الاوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها وقبل ما يعرض له نسيانها فيقصها على وجهها ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه فيعبرها على الصواب وليعرف الرائى ما يعرض له بسبب رؤياه ليستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتاهب لذلك فربما كان فى الرؤيا تحذير من معصية فيكف عنها وربما كانت انذارا لامر فيكون له مترقبا فيكون اهون عليه من فجاته له فقال المهلب فهذه عدة ضوابط التعبير الرؤيا اول النهار قال فى فتح البارى وذكر ائمة التعبير ان من اداب الرائى ان يكون صادق اللهجة بفتح الهاء وسكونها لغة اى فصيح اللسان اى يبين كلامه بيانا شافيا بحيث لا يشتبه على المخاطب وان ينام على وضوء على جنبه الايمن قال ابن الوردى ۹ ومن ينم على الشمال لا يبيح ۰ وصح ما سواه وهو متضجع ۹ ورب ما صحت رؤيا الجنب وان يقرا عند نومه والشمس والليل والتين وسورة الاخلاص قل هو الله احد وفى نسخة وسورتى الاخلاص ومنها قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد والاولى هى الموافقة لما نقله شارح البغية ابن الوردى يندب للنايم امور منها استقبال وقراة ما تيسر والاولى الفاتحة والاخلاص لما رواه البزار وغيره عن انس مرفوعا اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شى الا الموت والمعوذتين بكسر الواو ويقول اللهم انى اعوذ بك من سى الاحلام من اضافة الصفة للموصوف واستجير بك من تلاعب الشيطان فى اليقظة بفتحات والمنام اللهم انى اسالك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة لصاحبها من ان يخلط فيها او يفهم منها غير ما اريد بها غير منسية بان يتذكرها اذا استيقظ اللهم ارنى فى منامى ما احب وان لا يقصها على عدو ولا جاهل اى بعلم الرؤيا اذا علمت هذا فاعلم ان جميع المراى تنحصر فى قسمين اضغاث احلام تخليطها وهى لا تنذر بخير بشى وهى انواع الاول تلاعب الشيطان ليحزن بضم اليا وكسر الزاى وفتحها وضم الزاى الرائى اذا علمت هذا فاعلم ان جميع المراى ينحصر فى قسمين اضغاث احلام تخليطها وهى لا تنذر بخير بشى وهى انواع الاول تلاعب الشيطان ليحزن بضم اليا وكسر الزاى وفتحها وضم الزاى الرائى كانه يرى انه قطع راسه وهو يتبعه او راى انه واقع فى هول فزع وخوف ولا يجد من ينجده بعينه ويخلصه منه ونحو ذلك وروى مسلم من طريق ابى الزبير عن جابر قال جا اعرابى زاد فى رواية ابن ماجه والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال يا رسول الله انى حلمت بضم اللام

تفسير الرؤيا

رايت

رايت فى منامى ان راسى قطع وانا اتبعه امشى على اثره وفى رواية ابن ماجة فاتبعته فاخذته فاعدته فزجره النبى صلى الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك فى المنام وفى مسلم ايضا من طريق ابى سفيان عن جابر جاء اعرابى فقال يا رسول الله رايت فى المنام كان راسى ضرب فتدحرج فاشتددت على اثره فقال صلى الله عليه وسلم لا تحدث بتلعب الشيطان بك فى منامك وقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم بعد يخطب فقال لا يحدثن احدكم بتلعب الشيطان به فى منامه وله فى رواية ثالثة عن جابر جاء رجل فقال يا رسول الله رايت فى المنام كان راسى قطع فضحك صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم فى منامه فلا يحدث به الناس قال المازرى والقرطبى ليس فى هذا المنام ما يدل على انه من الاضغاث او تلاعب الشيطان فيحتمل ان النبى صلى الله عليه وسلم علم ان منامه هذا من الاضغاث او تلاعب الشيطان بوحى او بدلالة فى المنام دلته على ذلك او علم انه من المكروه الذى هو من تحذير الشيطان وقيل ان الراوى اسقط من المنام ما لو ذكره لعلم انه من الاضغاث والا فلاهل التاويل فى قطع الراس تاويلات كمفارقة الرائى ما هو عليه من النعم او مفارقة قومه او زوال سلطانه او تغير حاله فى جميع الامور الا ان يكون عبدا فيدل على عتقه او مريضا فيدل على شفايه او مديانا فيدل على قضا دينه او لم يحج فيدل على انه يحج او محزونا فيدل على زوال حزنه او فرحه او خايفا فيدل على امنه الى غير ذلك مما وسعوا فيه وكذلك يسطرون فى اتباع الراس بما يولون به قطع الراس فى الجملة الا باعتبار هذا المنام بعينه وقد ذكر ابن قتيبة فى كتاب اصول العبارة باحدى عينى فضحك صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها ما كنت تنظر اليه ضلبت ما شا الله ثم قبض صلى الله عليه وسلم وان النظر اليه كان اتباع السنة انتهى الثانى انه يرى بعض الملايكة تامره ان يفعل المحرمات ونحوه من المحالات عقلا لان العقل دل على عصمتهم من ذلك فلا يمكن وقوعه فهو من الاضغاث لا يعتبر به الثالث ما تحدث به نفسه فى اليقظة او يتمناه فيراه كما هو فى المنام لا يعبر لانه منام هم وكذا رؤية ما جرت عادته فى اليقظة بفعله او قوله او يغلب على مزاجه من الاضغاث لا تؤول ويقع فى المستقبل غالبا وعن الحال كثيرا غير غالب وعلى الماضى قليلا وعبر فى الفتح بلفظ عن فى الثلاثة والخطب سهل القسم الثانى الصادقة وهى رؤيا الانبيا ومن تبعهم من الصالحين وقد يقع لغيرهم بندور اى قلة انقاذا لهم من المعاصى او معافاة فى ابدانهم وهى التى تقع على وفق ما وقعت فى النوم كرؤياه صلى الله عليه وسلم انه دخل هو واصحابه المسجد الحرام امنين محلقين روسهم ومقصرين وقد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من رؤيا الصادقة التى كفلق بفتحتين الصبح اى شبيهة به فى الضيا والوضوح وخص بالشبه لظهوره الواضح الذى لا شك فيه ما لا يعد لكثرته فلا يمكن حصره بعد ولا يحد لعدم امكان عده قالت عايشة اول ما بدى بضم الموحدة وكسر المهملة همزة به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى اى من اقسامه فمن للتبعيض وقول القزاز لبيان الجنس كانها قالت من جنس الوحى وليست منه اى فهى مجاز علاقته المشابهة للوحى فى انه لا دخل للشيطان فيها رده عياض بحديث انها جزء من النبوة الرؤيا الصادقة فى النوم زيادة للايضاح او ليخرج رؤيا العين يقظة مجازا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت فى بيانها مجيئا مثل نصب نعت مصدر محذوف فلق الصبح فى الضيا والظهور والتقدير مشبهة ضيا الصبح فالنصب على الحال والفلق الصبح لكنه لما استعمل فى هذا المعنى وغيره اضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص الحديث رواه البخارى ومسلم ومر تمامه فى اوايل الكتاب وفى رواية عند مسلم والبخارى فى بدى الوحى الصالحة اى الصادقة وهما بمعنى واحد بالنسبة الى امور الاخرة فى حق الانبيا اما بالنسبة الى امور الدنيا فالصالحة فى الاصل اخص من الصادقة وقد تكون صالحة وهو الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع فى الرؤيا يوم احد فانه صلى الله عليه وسلم راى بقرا بعوجره ثقاق تذبح وراى فى سيفه ثلما بفتح المثلثة وسكون اللام فاول البقر بما اى بما اصاب اصحابه يوم احد من استشهاد سبعين والثلم الذى كان فى سيفه برجل من اهل بيته يقتل حمزة سيد الشهدا ثم كانت العاقبة للمتقين وكان بعد ذلك النصر والفتح على جميع الخلق واما رؤيا غير الانبيا فبينهما عموم اى الصالحة والصادقة وخصوص من وجه ان فسرنا هابانها غيره الاضغاث فالصالحة اخص مطلقا من الصادقة وقال الامام نصر بن يعقوب الدينورى بفتح الدال والنون والواو نسبة الى الدينور من بلاد الجبل فى كتاب التعبير القادرى الرؤيا الصادقة ما يقع بعينه يقظة مثل ما وقع منا ما او ما يعبر فى المنام للراى او يخبر به من لا يكذب من الانبيا وكثير من الصالحين والصالحة ما فسر عبر بتعبير كتعبيره صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم واعلم ان الناس فى الرؤيا على ثلاث درجات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ورؤياهم كلها صدق وغالبها لا يحتاج الى تعبير وقد يقع فيها ما يحتاج الى تعبير كرؤيا يوم احد والصالحون فالاغلب على رؤياهم الصدق واحتياجهم الى تعبير وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى تعبير بل يقع يقظة كما راى فى المنام ويندر فيها الاضغاث لشغل باله وتغير مزاج ونحو ذلك ومن عداهم يقع فى رؤياهم الصدق والاضغاث وهم على ثلاثة اقسام مستورون فالغالب استواء الحال فى حقهم من جهة رؤياهم وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق لاحرار وكفار ويندر يقل فى رؤياهم الصدق جدا ويشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا اخرجه مسلم من حديث ابى هريرة واوله اذا اقترب الزمان كما مر قريبا لكن بلفظ اصدقكم بالكاف فى المومنين وهو الذى رايته فى مسلم وقد وقعت الرؤيا الصادقة

في بعض الكفار كما في رويا صاحبي السجن احدهما يعصر خمرا والاخر يحمل فوق راسه خبزا تاكل الطير منه مع يوسف عليه السلام
اي اللذين دخلا السجن معه ورويا ملكهم بسبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات وغير ذلك مما حكي
ان جالينوس غلط طحاله فعجز عن علاجه فراى في المنام ملكا امره ابي الحكيم بفصد عرق بين الخنصر والبنصر فبرى وانه عرض له ورم
في المحل الذي يتصل منه بالحجاب فامره الله في المنام بفصد العرق الضارب من كفه اليسرى فبرى وذلك لان المكان وان لم يكن محلا
للصدق لكن لا يمتنع ان يعود عليه بخير في دنياه وقد روى الامام احمد والترمذي والدارمي مرفوعا وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد
اصدق الرويا بالاسحار رسبق شرحه قريبا وذكر الامام نصر بن يعقوب الدينوري ان الرويا اول الليل يبطي تاويلها الى النصف الاول
كان اسرع مما قبله وان اسرعها تاويلا رويا السحر قبل الصبح بين الفجرين ولاسيما عند طلوع الفجر الصادق وعن جعفر بن محمد الصادق
اسرعها تاويلا رويا القيلولة نصف النهار اي بالنهار ولا يخالف الحديث وعن محمد بن سيرين التابعي المشهور العلم بالتعبير رويا الليل مثل رويا
النهار ورويا النسا والرجال اي كرويا هم وعن علي القيرواني العابر ان المراة اذا رات ما ليست له اهلا فهو لزوجها وكذا حكم العبد لسيده
كما ان رويا الطفل لابويه ان لم يكن كل اهلا كما صرح به في الالفيه فقال ٩ ورويا العبد تخص المولا ٥ وما ترى المراة نال البعلا ٥ وانقل الى
الوالد رويا الطفل ٥ ان كان هولاء غير اهل ٩ ومن مراتبه الكريمة عليه الصلاة والسلام شربه اللبن وتعبيره بالعلم لا يظهر عطفه على
ما قبله فاما ان يقدر في الاول من مراتبه وتعبيراته او يقدر في الثاني ومن تعبيره تعبيره بالعلم كما في حديث ابن عمر عند البخاري في العلم
والمناقب في ثلاثة مواضع وكذا اخرجه مسلم في الفضايل من طرق كلها عند الشيخين تدور على ابن شهاب عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا بغير ميم كما ضبطه المصنف المذكورة انا نايم اتيت بضم الهمزة بقدح لبن فشربت
منه اي من اللبن واكثرته حتى اني بكسر الهمزة لوقوعها بعد حتى الابتدائية وفتحها على جعلها جارة لارى بفتح الهمزة من الروية
ويويده رواية المناقب حتى ارى الري بكسر الرا وتشديد اليا على الرواية وحكى الجوهري الفتح ايضا وقيل بالكسر الفعل وبالفتح المصدر
ورويته الري على سبيل الاستعارة كانه لما جعل الري جسما اضاف اليه الى ما هو من خواص الجسم وهو كونه مرييا يخرج من اظفاري
جمع ظفر وفي بمعنى على نحو في جذوع النخل اي عليها ويكون بمعنى يظهر عليها والظفر اما منبت الخروج او طرفه والجملة في موضع نصب على
الحال ان قدرت الروية بمعنى الابصار ومفعول ثان لارى ان قدر بمعنى العلم واللام للتاكيد ويخرج بصيغة المضارع والاصل انه ماض
استحضارا للصورة الحال ثم اعطيت فضلي اي ما فضل من القدح الذي شربت منه يعني عمر كذا في احد روايات البخاري في التعبير
وكان بعض رواته شك وله في العلم وفي الرواية الثانية في التعبير فاعطيت فضلي عمر بن الخطاب وفي المناقب ثم ناولت عمر وفي الرواية
الثالثة في التعبير فقال ثم اعطيت فضلة عمر اي فضلته قالوا العلم وفي رواية للبخاري في التعبير فقال من حوله فما اولته اي عبرته
قال العلم بالنصب اي اولته العلم وبالرفع اي المول به وهو العلم وفي رواية سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن منصور ثم ناول
عمر فضله قال ما اولته وظاهره ان السايل عمر ووقع في خبر الحسن بن عرفة من وجه اخر عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اولوها
قالوا يا نبي الله هذا العلم الذي اتاكه الله حتى اذا امتلات فضلت منه فضلة فاخذها عمر قال اصبتم واسناده ضعيف فان كان محفوظا
احتمل ان يكون بعضهم اول وبعضهم سال او ان هذا وقع اولا ثم احتمل عندهم ان يكون عنده في تاويلها زيادة على ذلك فقالوا فما
اولته ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة المنافع وكونهما سبب الصلاح فاللبن للغذا البدني والعلم للغذا
المعنوي وفيه فضل عمر وان من شان الرويا ان لا تحمل على ظاهرها وان كانت رويا الانبيا من الوحي لكن منها ما يحتاج الى تعبير ومنها
ما يحمل على ظاهره والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة الى ابي بكر
وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة الى عثمان فان مدة ابي بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي اعظم الاسباب في الاختلاف
ومع ذلك فساس عمر فيها مع طول مدته الناس بحيث لم يخالفه احد ثم ازدادت اتساعا في خلافة عثمان فانتشرت الاقوال واختلفت
الارا ولم يتفق له مع ما اتفق لهم من طواعية الخلق له فنشات الفتن من ثم الى ان افضى الامر الى قتله واستخلف علي فما ازداد الامر
الا اختلافا والفتن الا انتشارا قاله الحافظ في موضعين وفي رواية الكشميهني للبخاري من اظافيري جمع اظفور كاسبوع واسابيع
بدل قوله في الرواية الاولى في اظفاري وفي رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده عند البخاري في التعبير حتى اني لارى الري يخرج
من اطرافي بدل من اظفاري وفي رواية المناقب يجري في ظفري او اظفاري بالشك وهذه الرواية حتى لارى الري يحتمل ان يكون فقه
وهو الظاهر ويويده رواية المناقب حتى انظر الى الري ويحتمل ان يكون علمته ويويد الاول التعبير به ما اخرجه الطبراني والحاكم من
طريق ابي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر تابعي صغير ثقة العجلي وروى له الشيخان عن ابيه سالم احد الفقها عن جده في هذا الحديث
فشربت من اللبن حتى رايته يجري في عروقي بين الجلد واللحم على انه يحتمل ايضا ان لا يكون رويا عليه فلا يويد الاول قال بعض العارفين
عبارته على البخاري قال القاضي ابو بكر بن العربي الذي خلق اللبن من بين فرث ودم قادر على ان يخلق انه يوجد من بين شك وجهل
زاد في الفضل الفتح ويحفظ العمل عن غفلة وزلل النهي والمراد من هذه العبارة ان حال الراي من حيث هو متردد بين ان لا يعلم من حال

روياه

روياه شيا يولمه به وينبغي ان يتخيل شيا منها لا يجزم به فيتردد في المراد منها والله قادر على ان يخلق المعرفة وهي العلم المطابق للواقع
في من اراد فيدركه ويجزم به وفي الفتح قال ابن العربي اللبن رزق يخلقه الله طيبا بين اخباث من دم وفرث كالعلم يظهره الله في
ظلمة الجهل فضرب به المثل في المنام وهو كما قال لمن اضطرته العادة بان العلم بالتعلم وفي حديث مرفوع وانما العلم بالتعلم والذي
ذكره قد يكون خارقا للعادة فيكون من باب الكرامة والمراد ان خلق المعرفة قد يكون على العادة من تحصيله بالتعلم فلا يكون كرامة
وقد يكون بالالهام من الله تعالى من غير تعب وهو اللدني فيكون كرامة لمن اوتيها كما اليه الاشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما
وقال العارف ابن ابي جمرة تاول عبر النبي صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم اعتبارا بما بين له اول الامر لما في الاسرا بقدح خمر وقدح لبن
فاخذ اللبن فقال له جبريل اخذت الفطرة انتهى اي الحق الذي امر الله به من فعل الطاعات وترك المحرمات وقيل غير ذلك مما سبق في العلاج
وفي رواية فقال له جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة وقد جا في بعض الاحاديث المرفوعة تاويله بالفطرة بكسر الفا وسكون الطا زاد في
الفتح والسنة والقران كما اخرجه البزار باسناد حسن من حديث ابي هريرة رفعه اللبن في المنام فطرة لان العالم القدسي تصاغ فيه
الصور من العالم الحسي من اول ما يحصل به التربية ويترشح به المولود صيغ عنه مثال الفطرة التي بها تتم به القوة الروحانية وتنشا عنها الخاصة
الانسانية ذكره بعضهم بالفطرة هنا على التوحيد لا غيره فهو الفطرة التي فطر الحق عليها عباده حتى استشهدهم حين قبضهم من ظهورهم الست
بربكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شي انتهى وذكر الدينوري ان اللبن المذكور في هذا الحديث يختص بلبن الابل وانه لشاربه
مال حلال وعلم قال ولبن البقر عرابا او جواميس خصب السنة ومال حلال وفطرة ايضا ولبن الشاة ضانا او معزا سرور وصحة جسم
وفي التتمة لابن الوردي ٩ وكل ما حل من الالبان ٥ مال حلال كالظبا والضان ٩ والبان الوحش ما لا يستانس من دواب البر شك
في الدين للشارب اما حالا كالظبا بان يكون متلبسا بذلك حال الرويا واما استقبالا بان يطي عليه بعد والبان السباع جمع سبع بضم البا
وسكون ويطلق على كل ماله ناب ويفترس فهو من جمله شرور الوحش بالذكر اشارة الى ان فيها مضرة دنيوية ايضا ولذا قال غير محمود
شاربها الا ان لبن اللبوة انثى الاسد مال مع عداوة لذي امر اي صاحب حكم وفي الحديث من الفوايد ان علم النبي صلى الله عليه وسلم
بالله لا يبلغ احد درجته فيه لانه شرب حتى راى الري يخرج من اظفاره واما اعطاوه فضله لعمر ففيه اشارة الى ما حصل لعمر من العلم بالله
والشدة في امره بحيث كان لا ياخذه في الله لومة لايم فلا يرفق بالقيام بالحق وابو بكر وان كان لا يقر على باطل لكنه كان يعامل بالرفق
واللين كما هو معلوم من سيرهما واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ارأف امتي بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر وتقدم ان وجه
اختصاصه بذلك الطول مدة خلافته بالنسبة الى ابي بكر ووجه التعبير في الحديث بذلك اي تعبير اللبن بالعلم من جهة اشتراك اللبن والعلم
في كثرة النفع بهما وكونهما سببا للصلاح فاللبن للغذا البدني جعل محصلا وملوا صلاحه بما يتغذى به من الطعام والشراب وفي الحديث ليس
شي يجزي عن الطعام والشراب الا اللبن والعلم للغذا المعنوي اي لتحصيل ما ينتفع به في الدين من تمييز الحق من الباطل واطلاق الغذا عليه
مجاز تشبيها لما يحصل المنفعة في الدين بما يحصل المنفعة في البدن وفي الحديث ايضا كما قال ابن ابي جمرة مشروعية قص الكبير روياه
على من دونه والقا العالم المسايل واختبار اصحابه في تاويلها وان من الادب ان يرد العالم علم ذلك الى معلمه قال والذي يظهر انه لم يرد
منهم ان يعبروها وانما اراد ان يسالوه عن تفسيرها ففهموا مراده فسالوه فافاد وكذلك ينبغي ان يسلك هذا الادب في جميع الحالات
ومن ذلك اي مراتبه وتعبيراته روييته صلى الله عليه وسلم القميص وتعبيره بالدين عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري
رضي الله عنه وعن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا بغير ميم وفي رواية بالميم انا نايم رايت الناس من الرويا الحلمية على
الاظهر او من الروية البصرية فيطلب مفعولا واحدا وهو الناس فجملة يعرضون علي حال او علمية من الراي فيطلب مفعولين ثانيهما
يعرضون علي اي يظهرون لي ويجوز رفع الناس كما قاله الحافظ ولعله بتقدير رايت رويا فقيل ما هي قال هي الناس وسقط لفظ
علي لابي ذر وابن عساكر في التعبير وثبت لغيره فيه كما في الايمان وفي المناقب وفي التعبير ايضا عرضوا علي وعليهم قمص بضم
القاف والميم جمع قميص منها ما يبلغ الثدي بالجمع والافراد روايتان تكون للرجل والمراة خلافا لمن خصه بها الا ان يدعى انه اطلق في
الحديث على الرجل مجازا ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر علي كذا عند البخاري في احد روايتيه في التعبير وفي الثانية كالايمان ٢ والتعبير
وفيه ايضا رواية يجتره قال الم بسكون الجيم بعدها فوقية مفتوحة ولابن عساكر يجره بضم الجيم واسقاط الفوقيه وفي المناقب ح
اجتره بهمزة وصل وسكون الجيم قالوا اما اولته اي عبرته وللكشميهني اولت بلا ضمير وفي الايمان فما اولت ذلك يا رسول
الله قال الدين بالنصب ويجوز الرفع رواه البخاري في التعبير في موضعين بل كلاهما من طرق تدور على ابن شهاب عن ابي امامة
ابن سهل عن ابي سعيد وفي رواية الحكيم الترمذي محمد بن علي من طبقة البخاري من طريق اخرى في روايته هذا الحديث فقال ابو
بكر الصديق على م اي على اي معنى تاولت هذا المنام يا رسول الله ففيه بيان انه السايل فالجمع في قوله لانه لما استكنوا على
سوالهم فكانهم قالوا والثدي بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد اليا جمع ثدي بفتح ثم سكون كما رواه ابو ذر في التعبير في الموضعين

٢
والمناقب وعرض علي
عمر بن الخطاب وعليه
قميص يجره لطوله كذا
في الايمان م

وفي المناقب ورواه غيره في الثلاثة بالافراد واما في الايمان فرواه ابو ذر بالافراد وغيره بالجمع كما افاده المص والمعنى ان القميص قصير جدا
بحيث لا يصل اي لا يمتد وفي نسخة لا يستر وفي الفتح وتبعه المص في الشرح بحيث لا يصل في الحلق الى السرة بل فوقها والمعنى واحد على الجمع
وقوله ومنها ما يبلغ دون ذلك يحتمل ان يريد به اي بالدون من جهة السفل وهو الظاهر فيكون اطول مما يبلغ الثدي و يحتمل ان يكون دونه
من جهة العلو فيكون اقصر ان لم يبلغ الثدي ويؤيد الاول ما في رواية الحكيم الترمذي المذكورة فمنهم من كان قميصه الى سرته بضم
السين ومنهم من كان قميصه الى ركبته بالافراد ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه بجمع انصاف كراهة توالي تثنيتين ويجوز
النصب في قوله الدين على انه مفعول تاولت والتقدير اولت الدين ويجوز الرفع اي هو الدين وظاهره استواؤهما وليس كذلك فان الحافظ
قال بالنصب ويجوز الرفع فمفاده ان الرواية بالنصب ولذا جزم به المص في الايمان وغيره وفي رواية الحكيم المذكورة قال على الايمان اولته
بدل قوله قال الدين وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الاخرة ويحجبها
عن كل مكروه فهو من التشبيه البليغ لانه يستر العورة والدين يستره من النار كما قال المص والاصل فيه قوله تعالى ولباس التقوى
العمل الصالح او السمت الحسن او خشية الله او لباس الحرب بالنصب عطفا على لباسا والرفع مبتدا خبره ذلك خير او الخبر خير وذلك صفته
كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه ولم ينقل المص الاية وان وقعت في الفتح لان الاستدلال لا يتوقف على تمامها وهم انما ينقلوا الاية اذا كان
في باقيها تمام الاستدلال واتفق اهل التعبير على ان القميص يعبر بالدين وان طوله يدل على بقاء اثر صاحبه من بعده وذلك مناسب لحال
عمر فان دينه متين واثاره باقية وقال ابن العربي انما اول النبي صلى الله عليه وسلم القميص بالدين لان الدين يستر عورة الجهل فيشتمله
الانسان ويحفظه من المخالفات كما يستر القميص عورة البدن فوجه الشبه الستر والشمول ولا يشكل ظاهره بانه يستلزم فضل عمر على
ابي بكر لان المراد بالافضل الاكثر ثوابا والاعمال علامات فمن كان عمله اكثر فدينه اقوى ومن كان دينه اقوى فثوابه اكثر ومن كان
ثوابه اكثر فهو افضل لانه ليس في الحديث تصريح بالمطلوب فيحتمل ان ابا بكر لم يعرض في اولئك الناس اما لانه عرض عليه قبل ذلك واما لانه
لا يعرض اصلا وانه لما عرض كان عليه قميص عمر وسكت عن ذكره اكتفاء بما علم من فضله او لان المراد حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها
او ذكره ابا بكر فذهل عنه الراوي وعلى التنزل بان الاصل عدم جميع هذه الاحتمالات فهو معارض بالاحاديث الدالة على افضلية الصديق
وقد تواترت تواترا معنويا فهو المعتمد كما افاده الحافظ في محلين قال ابن العربي واما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر القلب
عن الكفر لقرب الثدي من القلب ولو كان يتعاطى المعاصي لانه لا يخرج بها عن الايمان والذي كان يبلغ اسفل من ذلك اي الثدي وفرجه باد
هو الذي لم يستر رجله عن المشي في المعصية بان يمشي فيها والذي يستر رجله هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه فلم يفعل معصية
والذي يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص لله تعالى واشار العارف بن ابي جمرة الى ان المراد بالناس في هذا الحديث المومنون
لتاويله الدين بالقميص وان كان لفظ الناس عاما قال والذي يظهر ان المراد خصوص الامة المحمدية اي مومنوها بل بعضها والمراد
بالدين العمل بمقتضاه كالحرص على امتثال الاوامر واجتناب المنهي وكان لعمر في ذلك المقام العالي الذي لا يساويه فيه من بعده قال
ويوخذ من الحديث ان كلما يرى القميص من حسن او غيره فانه يعبر بدين لابسه لان المصطفى عبر الطول بالدين فعلى قياسه اذا كان
حسنا فلابسه حسن الدين وان كان قبيحا فلابسه ناقص الدين قال والنكتة في القميص ان صاحبه اذا اختار نزعه نزعه بفتحات جواب
اذا وما قدرته بفتح فسكون مفعول اختار واذا اختار بقاءه ابقاه فلما البس الله المومنين لباس الايمان والصفوات كان الكامل في ذلك
سابغ الثواب اي طويله ومن لا فلا وقد يكون نقص الثوب بسبب نقص العمل وان كان ناقص الايمان في الاعمال وفي الحديث افادة ان
اهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة شرعا اعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله بنحو خبر لا ينظر الله الى من
يجر ازاره خيلا وفيه ايضا مشروعية الرويا وسوال العالم بها عن تعبيرها ولو كان هو الراي وفيه الثناء على الفاضل بما فيه لاظهار منزلته عند
السامعين ومحله اذا امن عليه الفتنة بالمدح كالاعجاب وفضيلة عمر ظاهرة ومن ذكر رويته عليه الصلاة والسلام السوارين الذهب في يده
الشريفة وتعبيرها بالكاذبين روى البخاري في التعبير وقبله في المغازي عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بفتحها ابن عتبة بن مسعود
احد الفقهاء قال سالت عبد الله بن عباس عن رويا النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرها في شان مسيلمة الكذاب وعند البخاري في المغازي
ان مسيلمة قدم المدينة فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس وفي يده صلى الله عليه وسلم قضيب فكلمه فقال له مسيلمة ان شئت خلينا بينك
وبين الامر ثم جعلته لنا بعدك فقال له صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا القضيب ما اعطيتك واني لاراك الذي اريت فيه ما اريت قال عبيد
الله فسالت ابن عباس عن روياه التي ذكرها فقال ابن عباس ذكر لي بضم اوله مبنيا للمفعول وابهام الصحابي لا يقدح والذاكر له ابو هريرة لما
في الصحيحين من طريق نافع بن جبير قال ابن عباس فاخبرني ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا بغير ميم قاله المص في المحلين
انا نايم رايت انه وضع بضم الواو في يدي بالتثنية سواران تثنية سوار بالكسر ويجوز الضم ولابي ذر اسواران بكسر الهمزة وسكون المهملة
تثنية اسوار لغة في سوار من ذهب من لبيان الجنس كقوله تعالى وحلوا اساور من ذهب ووهم من قال لا الاساور ولا تكون الا من ذهب

فان

فان كانت من فضة فهي الغلب فقطعتهما بقاف وطاء مشالة بعدها عين مهملة يقال قطع الامر فهو قطيع اذا جاوز المقدار قال ابن الاثير
القطيع الامر الشديد وجاء هنا متعديا والمعروف قطعت به وقطعت منه فيحمل التعدية على المعنى اي خفتهما او معنى قطعتهما اشتد على
امرهما قال الحافظ ويويد الثاني رواية وكبرا على وكرهتهما لكونهما من حلية النسا وهو من عطف مسبب على سبب اي كرهتهما لشدة
امرهما وقبحه فاذن لي بفتح الهمزة وكسر المعجمة وفي رواية نافع عن ابن عباس فاوحي الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما
كذابين يخرجان اي تظهر شوكتهما ومحاربتهما فقال عبيد الله بضم العين اي عبيد الله المذكور في السند احدهما العنسي بمهملة فنون
ساكنة فسين مهملة وهو الاسود صاحب صنعا كما في الرواية الثانية واسمه عبهلة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الها ابن كعب
وكان يقال له ايضا ذو الخمار لانه يخمي وجهه وقيل هو اسم شيطانه وقول الكرماني لانه علم حمارا اذا قال له اسجد يسجد بلفظ الثوب الذي يختمر به
كما افاده الحافظ الذي قتله فيروز الديلمي الصحابي باليمن لما خرج بصنعا وادعى النبوة وغلب على عاملها للنبي صلى الله عليه وسلم
المهاجري ابي امية المخزومي واخرجه منها ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيا فقام وروى
يعقوب بن سفيان والبيهقي من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم راء مضمومة ثم جيم قال خرج الاسود
الكذاب ومعه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والاخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا يخبرانه بكل شي يحدث
من امور الناس فلما مات باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعا جا شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعا وتزوج
المرزبانة زوجة باذان فذكر القصة في مواعدتها فيروز وغيره فدخلوا على الاسود ليلا وقد سقته المرزبانة الخمر صرفا حتى سكر
وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز فاحتز راسه واخرجوا المراة وما احبوا من متاع البيت
وارسلوا الخبر الى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم او ليلة واتاه الوحي فاخبر اصحابه ثم جا الخبر الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاته صلى الله عليه وسلم والاخر مسيلمة بكسر اللام مصغر بن ثمامة بضم المثلثة ابن
كبير بموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة قال ابن اسحاق ادعى النبوة سنة عشر وزعم بعضهم ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه
نظر لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه فجمع جموعا كثيرة تقاتل الصحابة فجهز له الصديق جيشا
اميرهم خالد بن الوليد فقتل جمع من الصحابة ثم كان الفتح بقتل مسيلمة قتله عبد الله بن زيد بن عاصم المازني على الاشهر وقيل عدي بن سهل
وقيل وحشي بالحربة التي قتل بها حمزة وقيل ابو دجانة ولعل عبد الله هو الذي اصابته ضربته وحمل عليه الباقون ثم ما في هذه الرواية من ان
النص على اسمهما من عبيد الله قد جا عن النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيخين من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عن ابي هريرة ولفظه فاولتهما
كذابين يخرجان بعدي احدهما العنسي صاحب صنعا والاخر مسيلمة صاحب اليمامة قال عياض النص على اسمهما في هذه الرواية وفي الرواية
التي بعدها هو من النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابن ابي شيبة عن مرسل الحسن رفعه رايت كان في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما
فذهبا كسرى وقيصر قال الحافظ هذا ان كان الحسن اخذه عن ثبت فظاهره يعارض التفسير بمسيلمة والاسود فيحتمل ان يكون تعدد
والتفسير من قبله بحسب ما ظنه ادرج في الخبر فالمعتمد ما ثبت مرفوعا انهما الاسود ومسيلمة وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين في
التعبير فالبخاري عن شيخه ابن اسحاق بن راهويه وفي المغازي عن شيخه اسحاق بن نصر ومسلم عن شيخه محمد بن رافع ثلاثتهم عن عبد
الرزاق عن معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا بغير ميم انا نايم اذ اتيت قال الحافظ كذا وجد
في نسخة معتمدة من طريق ابي ذر من الاتيان بمعنى المجي وبحذف اليا من خزاين الارض وهي مقدرة وعند غيره اوتيت بزيادة واو
من الايتا بمعنى الاعطا ولا اشكال في حذف اليا على هذه الرواية وبعضهم كالاول لكن باثبات اليا وهي رواية احمد واسحاق بن نصر عن عبد
الرزاق يعني عند البخاري في المغازي فوضع بضم الواو مبنيا لما لم يسم فاعله في يدي وفي رواية في كفي سواران بالتثنية رفع
بالالف مفعول ناب عن فاعله ولابي ذر فوضع بفتح الواو مبنيا للفاعل اي وضع الاتي خزاين الارض في يدي سوارين نصب باليا على
المفعولية كذا في شرح المص وكان الحافظ لم ير الرواية الاولى فعزاها لرواية البخاري في المغازي عن شيخه اسحاق بن نصر عن عبد الرزاق قال
ولا اشكال فيهما وشرح ابن التين هنا على لفظ وضع بالضم وسوارين بالنصب وتكلف لتخريج ذلك من ذهب صفة للسوارين فكبر بضم الموحدة
والافراد اي عظم على شانهما وثقل وفي رواية المغازي كمسلم فكبرا بالتثنية اي عظما علي واهماني احزناني واقلقاني فاوحي الي بالبنا للمجهول
رواه الاكثر ولبعض الرواة فاوحى الله الي قال القرطبي اي الهاما او على لسان ملك ان انفخهما بهمزة وصل وكسر النون للتاكيد والجزم على
الامر وقال الطيبي ويجوز ان تكون مفسرة لان اوحي يتضمن معنى القول وان تكون ناصبة والجار محذوف فنفختهما زاد البخاري في المغازي
ومسلم فذهبا وفي رواية ابن عباس التي قبلها فطارا وزاد عند سعيد بن منصور من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة فوقع واحد باليمامة
والاخر باليمن فاولتهما بالكذابين اللذين انا بينهما لان السوارين في اليدين جميعا فهو بينهما قاله عياض وياتي توجيه القرطبي صاحب صنعا
الاسود العنسي وصاحب اليمامة بتخفيف الميمين على اربع مراحل من مكة يعني مسيلمة الكذاب وهذا ظاهر في انهما كانا موجودين حين

فص الرويا فتخالف قوله في رواية ابن عباس التي فوق هذه يخرجان بعدي والجمع بينهما ان المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ودعواهما النبوة ومحاربتهما نقله النووي عن العلما قال الحافظ وفيه نظر لان ذلك كله ظهر للاسود بصنعا في حياته صلى الله عليه وسلم فادعى النبوة وعظمت شوكته وحارب المسلمين وفتك بهم وغلب على البلد وال امره الى ان قتل في حياته صلى الله عليه وسلم كما مر واما مسيلمة فادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تعظم شوكته ولم تقع محاربته الا في عهد ابي بكر فاما ان يحمل ذلك على التغليب واما ان يكون المراد بقوله بعدي اي بعد نبوتي قال العيني في نظره نظر لان كلام ابن عباس يصدق على خروج مسيلمة بعده صلى الله عليه وسلم واما كلامه في حق الاسود فمن حيث ان اتباعه ومن لاذ به تبعوا مسيلمة بعده تقرر بقول الحافظ يحمل على التغليب وقوله واما كلامه الخ فانما يتم ان ثبت ان اتباعه بعد قتله استمروا على ما كانوا عليه معه واتى به ولذا قال المم عقب نقله انتهى فليتامل قال المهلب هذه الرويا ليست على وجهها اي ظاهرها وانما هي ضرب من المثل وانما اول النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لان الكذب وضع الشي في غير موضعه تفسير باللازم والاحمو لغة الاخبار عن الشي بخلاف ما هو عليه عمدا او خطا فلما راى في ذراعيه سوارين من ذهب وليسا من لبسه اي مما يليق به ويلبسه ولم يسبق له لبسهما لانهما من حلية النسا عرف انه سيظهر من يدعي ما ليس له فهو كاذب وايضا ففي كونهما من ذهب والذهب منهي عن لبسه فالذهب مشتق من الذهاب فعلم انه شي يذهب منه وتاكد ذلك بالاذن له في نفخهما فطارا فعرف انه لا يثبت لهما امر وان كلامه بالوحي الذي جا به يزيلهما في موضعهما وفي ذلك اشارة الى حقارة امرهما لان شان الذي ينفخ فيه فيذهب بالنفخ ان يكون في غاية الحقارة قال بعضهم ورد هذا ابن العربي بان امرهما كان في غاية الشدة لم ينزل بالمسلمين قبله مثله قال الحافظ وهو كذلك لكن الاشارة انما هي الى الحقارة مع المعنوية لا الحسية ويتجه في تاويل نفخهما انه قتلهما بريحه لانه لم يغزهما بنفسه اما الاسود فقتله فيروز الصحابي في مرض موته صلى الله عليه وسلم على الصحيح واما مسيلمة فقتل في خلافة الصديق وقال ابن العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم بين قتيلي مسيلمة والعنسي فاول اي حمل الرويا عليهما فيكون ذلك اخراجا للنار عليهما فان الرويا اذا عبرت خرجت اي وقعت على الوجه الذي عبرت به ويحتمل ان يكون تعبيره اياها بوحي اوحي اليه بتعيينهما والمراد بخزائن الارض التي ذكرها ما فتح على امته من الغنايم ومن ذخاير كسرى وقيصر وغيرهما ويحتمل معادن الارض التي فيها الذهب والفضه وقال غيره بل يحمل على اعم من ذلك وقال القرطبي ابو العباس في المفهم انما كبر عليه السواران لكون الذهب من حلية النسا ومما حرم على الرجال فلا يليق ذلك بعلي مقامه وفي طيرانهما اشارة الى اضمحلال امرهما وعدم ثباته ومناسبة هذا التاويل بهذه الرويا ان اهل صنعا واهل اليمامة كانوا اسلمين وكانوا كالساعدين تشبيه بساعد ما بين المرفق والكتف مذكر للاسلام فلما ظهر فيهما الكذابان بهرجا زورا وزخرفا على اهلهما بزخرف من القول الغشر لقولهما ودعاويهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك وكان البلدين للنبي بمنزلة اليدين وضع فيهما السواران بمنزلة البلدين وكان السوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفا اي حسنا من الكذب والزخرف من اسما الذهب ولذا قال اللذان انا بينهما وقال اهل التعبير من راى انه يطير فان كان الى جهة السما تعريجا اي ارتفاعا والتكثير للمبالغة لكن لفظ الفتح الى جهة السما بغير تعريج وتبعه المم في الشرح ناله ضرر وان غاب في السما ولم يرجع مات وان رجع افاق من مرضه ان كان مريضا وان كان يطير عرضا سافر ونال رفعة بقدر طيرانه زاد في الفتح فان كان بجناح فهو مال او سلطان يسافر في كنفه وان كان بغير جناح دل على التغرير بما يدخل فيه وقالوا ان الطيران للشرار دليل ردي انتهى وقال بعضهم من راى عليه سوارين من ذهب اصابه ضيق في ذاته مدة فان كان فضة فهو خير من الذهب وليس يصلح للرجال في المنام من الحلي الا التاج والقلادة والعقد والخاتم قال الحافظ في المغازي ويوخذ من هذه القصة منقبة للصديق لانه صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فاما الاسود فقتل في زمنه واما مسيلمة فكان القايم عليه حتى قتل ابو بكر فقام مقامه صلى الله عليه وسلم في ذلك ويوخذ منه ان السوار وساير الحلي اللايقة بالنسا تعبر للرجال بما يسوءهم ولا يسرهم والله اعلم ومن ذلك اي مراتبه وتعبيراته رويته صلى الله عليه وسلم المراة السودا الثايرة الراس بمثلثة من ثار الشي اذا انتشر وتعبيرها بنقل وبا المدينة بالمرو العقي مرضها العام لا الطاعون لانه لم يدخلها الى الجحفة بضم الجيم وسكون المهملة الميقات المعلوم روى البخاري في التعبير من ثلاث طرق من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام امراة وفي رواية كان امراة سودا ثايرة الراس بمثلثة اي منتفش شعر راسها ولاحمد وابي يعلى عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن موسى بن عقبة ثايرة الشعر تفله والمبرد شعر الراس وتفله بفتح الفوقيه وكسر الفا واللام اي كريهة الرايحة خرجت من المدينة النبوية كذا في اكثر الروايات وفي رواية ابن ابي الزناد اخرجت بزيادة همزة مضمومة اوله على البنا للمجهول والفعل اخرجت من المدينة فاسكنت بالجحفة وصارت حتى قامت اي انتصبت قايمة حتى وصولها بمهيعة بفتح الميم وسكون الها فتحتية مفتوحة فعين مهملة وقيل بوزن عظيمة ثم استقرت فيها كما يفيده التعبير باسكنت في تلك الرواية قال الحافظ واظن قوله وهي الجحفة مدرجا من قول موسى ابن عقبة فان اكثر الروايات عنه خلا عن هذه الزيادة وثبتت في رواية سليمان يعني ابن بلال عن موسى عند البخاري وابن جريج عن موسى عند ابن ماجه الا انه قال بالمهيعة قال ابن التين ظاهر كلام الجوهري ان مهيعة ثم انه ادخل عليها الالف واللام الا ان يكون ادخلها للتعظيم وفيه بعد

انتهى

انتهى وجزم السيوطي بانه مدرج منه فاولت ذلك ان وبا المدينة نقل اليها اي نقل من المدينة الى الجحفة لعدوان اهلها واذاهم للنبي وكانوا يهودا وترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا راى انه اخرج الشي من كورته بضم الكاف وسكون الواو وبعدها راء مفتوحة فها تانيث اي ناحية قال الحافظ ظاهر الترجمة ان فاعل الاخراج النبي صلى الله عليه وسلم وكانه نسبه اليه لانه دعا به حيث قال اللهم حبب الينا المدينة وانقل حماها الى الجحفة وهذا قاله ابن المهلب من قسم الرويا المعبرة وهي مما ضرب به المثل ووجه التمثيل انه اشتق اي اخذ من اسم السودا جزئي السو والدا فتاول خروجها بما جمع سواي الجزئين اسمها فهو بالنصب مفعول او بالرفع والمفعول محذوف اي مما جمعه اسمها وتاول من ثوران شعر راسها ان الذي يسوء ويثير السوء يخرج من المدينة بفتح التحتية وضمها وقال على القيرواني من علماء اهل التاويل كل شي غلبت عليها السودا اي اكثر وجوهها فهو مكروه اي رويا تدل على مكروه وقال غيره ثوران الراس يؤول بالحمى لانها تثير البدن بالاقشعرار وبارتفاع الراس لا سيما من السودا لانها اكثر استيحاشا وعبارة الحافظ في حكاية هذا وقيل لان ثوران الشعر من اقشعرار الجسد ومعنى الاقشعرار الاستيحاش فلذلك يخرج ما يستوحش منه كالحمى قلت وكان مراده بجمع الشعر وتقبضه وكل شي تغير عن هيئته يقال اقشعر كما اقشعرت الارض بالجدب والنبات من العطش وقد قال القيرواني فذكر كلامه استشهادا لما ترجاه وهو حسن ومن ذلك رويته عليه الصلاة والسلام في درع حصينة صفة درع الحديد لانها مونثة عند الاكثر ورويته بقرا بالنصب في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى بقر بالجر اي وفي بقر اي مع بقر تنحر ويعتبر ذلك في ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي بفتح الها اي وهمي واعتقادي قاله عياض وتبعه النووي وجزم به الحافظ في الهجرة وقال هنا قال ابن التين وبه رويناه عند اهل اللغة بسكون الها قال ولعل الرواية على نحو قولهم في البحر بحر بالتحريك ونهر ونهر وشعر وشعر انتهى وجزم في النهاية بسكون الها ولعله رواية قليلة وقد شعر به قول المم في علامات النبوة بفتح الواو والها وقد تسكن وبه جزم في النهاية الى انها اليمامة بلاد الجو بين مكة واليمن او هجر بفتح الها والجيم غير مصروف قاعدة ارض البحرين او بلد باليمن قاله المصنف وفي القاموس مذكر مصروف وقد يونث بلد باليمن واسم لجميع ارض البحرين ورواه ابو ذر والاصيلي وابن عساكر الهجر بزيادة ال فاذا هي مبتدا واذا للمفاجاة المدينة خبر يثرب اسمها في الجاهلية فاتى به للبيان اي التي تسمونها يثرب الان ثم قال قبل المدينة فلانيا في نهيه عن تسميتها بذلك او كان قوله ذلك قبل نهيه قاله عياض قال وفيه خروج الرويا على وجهها لهجرته صلى الله عليه وسلم الى ارض فيها نخل وهي المدينة قال القرطبي ولم يجزم باحد البلدين وليس في الرويا ما يدل على تعيين احدها وانما ذهب وهله الى احدها لكثرة ما بها من النخل وفي الصحيح مرفوعا اريت دار هجرتكم بين لابتين قال الزهري وهي الحرتان قال ابن التين راى صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم راى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت قال ابو عبد الله الابي فان قيل روياه حق وقد ظن احد البلدين ولم يتفق ذلك اجيب بحضرة الشيخ حين اورد السوال بان معنى كونه حقا انها ليست حلما من الشيطان واما باعتبار المطابقة فلا يجب المطابقة ولم ينكره الشيخ واجاب هو بان الوهل يحتمل ان يكون اول حركة الذهن الى التعبير ثم لم يتماد عليه ثم الوهل يحتمل انه في النوم ويحتمل في اليقظة انتهى او يراه الشيخ الامام محمد بن عرفة شيخه ورايت فيها اي في الرويا اختصر الحديث تبعا للبخاري في التعبير والا فقبل هذا في البخاري في علامات النبوة ورايت في رويا هذه سيفا فذكر بالي وقال عقبه ورايت فيها بقرا بموحدة وقاف والله خير مبتدا وخبر قال عياض رويناه برفعهما ومعناه عند الاكثر اي ثواب الله للمقتولين خير لهم من مقامهم في الدنيا وقيل المعنى او صنيع الله خير لهم وموقتلهم يوم احد قال الابي وعلى التقديرين فارتفاعهما على المبتدا والخبر ويحتمل انه على اعتبار العوض بالنفر كما يقال في الله عوض من كل هالك قال عياض فيه تقديم وتاخير والتقدير رايت والله بقرا تنحر والاسم مخفوض على القسم وبهذا اللفظ جا في رواية السيرة وسمي خيرا على التفاول وان كان مكروها في الظاهر او باعتبار عقباه كانه يقول العابر لمن قص عليه روياه وانما كلمة الفبث عليه واسمها عند روياه بدليل قوله واذا الخير الخ انتهى واذا هم النفر بفتح النون والفا من المومنين الذين استشهدوا يوم احد قال القرطبي اخذ النفر من لفظ نفر مصحفا اذ لفظ ما واحد وليس بينهما الا النقط يعني والتصحيف من وجوه التاويل وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري في المواضع كلها فاذا هم المومنون يوم احد واذا الخير ما جا الله به من الخير بعد قال عياض صحت الرواية فيها انما بالضم مقطوعة عن الاضافة اي ما اصيبوا يوم احد وثواب الصدق اي صدق الوعد مع قريش يوم احد على الاجتماع ببدر في العام القابل فخرج صلى الله عليه وسلم اليها وجبنت قريش فما خرجوا اليها الذي اتانا بالمد اي اعطانا الله بعد يوم بدر اي بدر الموعد وهي الثالثة وربما عبر عنها بالثانية ولفظ الجلالة ثابت في الصحيح فلا عبرة بسقوطها في غالب نسخ المم قال عياض صحت رواية في بعد بالنصب مضافة ليوم بدر وفيها امران مختلفان اوتيهما في وقتين مختلفين فيستقيل ان يكون المراد بيوم بدر الصغرى والكبرى لتعرضها على احد في رمضان سنة اثنين واحد في شوال سنة ثلاث فتعين الصغرى الثانية في شوال سنة اربعة رواه البخاري مفرقا في التعبير وغزوة بدر وغزوة احد وعلامات النبوة وساقه تاما في علامات النبوة لكنه في الجميع شك في رفعه فيقول ارى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ قائل ذلك هو البخاري كانه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع

بضم الهمزة

امرا واخرجه مسلم وابو يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فيه فلم يتردد فلم جزما برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى الامام احمد وغيره النسائي وابن سعد باسناد صحيح عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني في درع حصينة منيعة تمنع عن لابسها الاذى ورايت بقرا فزاد على السابقة تنحر وبه يتضح التاويل وفي حديث ابن عباس تنزع فاولت الدرع الحصينة المدينة فهذا ايضا زيادة على السابقة واولت البقر بفتحتين بقرا وهذه اللفظة الاخيرة وهي بقر بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر بقره يبقره كقتله يقتله اي يشق بطنه بقرا يكون فينا قال فكان من اصيب من المسلمين كما زاد في حديث ابن عباس ومنهم من ضبطها بفتح النون والفا الاذى من وجوه التاويل التصحيفي ولفظ بقر مثل لفظ نفر بنون وفا خطا ويؤيده رواية مسلم واذا هم النفر من المومنين يوم احد كما مر وقيل انما اول البقر بمن قتل لان البقر مسلحة بقرونها وبها تدفع وتنطح بعضها بعضا فاشبهت رجال الحرب وخص القتل باصحابه وليس في الرويا دليل ظاهر على تخصيصهم ان البقر قد يعبر بها عن اهل الحرب والبادية ومن يثير الارض لانها تثيرها ولان الذكر منها ثور وهذه صفة اصحابه الانصار لاشتغالهم بالزراعة وليست صفة غيرهم من قريش اولان اصحابه الثايرون معه على الحرب كذلك لتحريكهم جنتهم من الارض وقلبهم ظاهرها وباطنها قاله عياض ولهذا الحديث سبب جا بيانه في حديث ابن عباس عند احمد ايضا والنسائي والطبراني وصححه الحاكم من طريق ابي الزناد بكسر الزاي وخفة النون اسمه عبد الله بن ذكوان عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بفتحها ابن عتبة بضمها واسكان الفوقية عن ابن عباس في قصة احد واشارة النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا يخرجوا من المدينة وايثارهم تقديمهم الخروج طلبا للشهادة ولبسه صلى الله عليه وسلم اللامة بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الدرع وندامتهم على ذلك بعدما دخل بيته وقول بعضهم استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا وعرضوا عليه القعود لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه وفيه اني رايت اني في درع حصينة الحديث بنحو حديث جابر المذكور قبله واتم منه سياقا وقد تقدمت الاشارة اليه في غزوة احد من المغصر الاول والمراد بقوله واذا الخير ما جاء به الله من الخير وثواب الصدق الذي اتانا بالمد اعطانا الله بعد يوم بدر فتح خيبر وقريظة ثم مكة بعد بدر الثانية التي بعد احد وتسمى بدر الموعد لتواعدهم عليها بعد فراغ غزوة احد من يثبت قلوب المومنين لان الناس قد جمعوا لهم فزادهم ايمانا وفرق العدو من هيبتهم فلم ياتوها واخلفوا الموعد قال في فتح الباري وفي هذا السياق اشعار بان قوله في الخبر اي الحديث والله خير من جملة الرويا زاد في المغازي كما جزم به عياض وغيره قال في الفتح بلفظ والذي يظهر ان لفظة والله خير لم يتحرر ايراده من رواية وان رواية ابن اسحاق اني والله خيرا رايت بقرا هي المحررة والواو للقسم وخيرا مفعول رايت فاول البقر على من قتل من الصحابة يوم احد واول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق في القتال والصبر على الجهاد يوم بدر العظمى وبعده الى فتح مكة وما اتصل به من حنين والطائف ولم ينظر والى ما وقع في احد وفي هذا التورك على قول عياض فيستقيم ان المراد غزوة بدر الكبرى لتقدمها على احد لانه لا يمتنع انها المراد وان الرويا مولة ثواب القتال الواقع قبلها وبعدها الى اخر المغازي كما اشار اليه بقوله والمراد بالتقدمة على هذا لا يختص بما بين بدر واحد بل يعم جميع المغازي نبه عليه ابن بطال قال الحافظ عقبه ويحتمل ان يريد ببدر بدر الموعد لا الواقعة السابقة المشهورة على احد فان بدر الموعد كانت بعد احد ولم يقع فيها قتال وكان المشركون لما رجعوا من احد قالوا موعدكم العام المقبل بدر فخرج صلى الله عليه وسلم ومن انتدب معه الى بدر ولم يحضر المشركون فسميت بدر الموعد واشار بالصدق الى انهم صدقوا الموعد ولم يخلفوه فاثابهم الله تعالى على ذلك بما فتح عليهم بعد ذلك من قريظة وخيبر وما بعدها انتهى وهذا الذي قدمته ومر في المغازي ان غزوات بدر ثلاثة الاولى في طلب كرز ابن جابر لما اغار على سرح المدينة فرجع ولم يلق حربا والثانية الكبرى وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال والثالثة بدر الموعد ومن ذلك رويته انه عليه الصلاة والسلام اتي برطب في المنام روى مسلم عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رايت الليلة الذي رايته في مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ذات ليلة فيما يرى النايم كانا بنون المتكلم ومعه غيره في دار عقبة بالقاف ابن رافع بالراء الانصاري الصحابي له ذكر في هذا الحديث واخرجه ابن منده من حديثه لكنه صحف اباه فقال ابن نافع بالنون وتعقبه ابو نعيم وله حديث اخر وهو اذا احب الله عبدا حماه الدنيا اخرجه ابو يعلى والحسن بن سفيان عنه رفعه قال في الاصابة ملخصا فاتينا برطب من رطب ابن طاب نوع من انواع تمر المدينة منسوب الى ابن طاب رجل من اهلها فاولته ان الرفعة لنا في الدنيا اخذا من لفظ رافع والعاقبة في الاخرة اخذا من لفظ عقبة وان ديننا قد طاب اي قد قارب الاستقامة وتناهى صلاحه لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقد قيل لعل هذه الرويا كانت بعد احد والخندق واستقامة الدين ويحتمل انها كانت قبل تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون من حاله وحال الدين وتاول الرطب بالدين لانه خلق في القلوب سهل لان الشريعة سمحة كملت بعد تدرج كما ان الرطب سهل حلو بعد تدرج من الطلع الى ان صار رطبا قال علما التفسير طرق التعبير اربعة الاشتقاق كما تقدم والثانية مما يعبر بمثاله ويعتبر بشكله كدلالة معلم الكتاب على القاضي والسلطان وصاحب السجن ورييس السفينة وعلى الوصي والوالد والثالثة مما يفسره

المعنى

المعنى المقصود من ذلك الشي المرى كدلالة قفل السفر على السفر وقفل السوق على الفتنة وقفل الدار على الزوجة والجارية والرابعة التعبير بما تقدم له في ذكر القران والسنة والشعر وكلام العرب وامثالها وكلام الناس وامثالهم او خبر معروف او كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق كقوله تعالى كانهم خشب مسندة والفارة بالفاسق لانه صلى الله عليه وسلم سماها فويسقة وتعبير الزجاجة بالمراة لتسمية بعض الشعرا اياها بذلك وكتعبير روية الانبياء والخلفا بما كان في ايامهم وخاص قصصهم قاله عياض ومن ذلك رويته عليه الصلاة والسلام سيفا يهزه بضم الهاء من باب نصر اي يحركه في حديث ابي موسى السابق في وسطه عند مسلم والبخاري في العلامات وافقه هنا وذكر منه هذه القطعة وبوب عليه اذا راى الشخص انه هز سيفا في المنام وكذا فعل في غزوة احد لكن ذكر بقيته وهي رايت فيها بقرا الخ انه صلى الله عليه وسلم قال ورايت في رواية الكشميهني اريت في روياي هذه التي اولها قوله رايت في المنام اني اهاجر الى هززت بفتح الهاء والزاي الاولى وسكون الثانية سيفا وفي رواية الكشميهني سيفي بالاضافة وهو ذو الفقار فانقطع صدره وعند ابن اسحاق ورايت في ذباب سيفي ثلما وعند ابن سعد من مرسل عروة والبيهقي في الدلايل موصولا عن انس ورايت سيفي ذو الفقار قد انقصم ثم هززته اخرى قال القاضي عياض كذا رويناه من طريق العذري وابن ماهان بزاي في الموضعين يعني هذا وما قبله قال ووقع من طريق غيرهم في الموضعين هززته بتشديد الزاي وهي لغة بكر بن وايل فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح لمكة واجتماع المومنين واصلاح حالهم قال القرطبي يعني ما فتح الله به بعد احد فانهم لم ينكلوا من الجهاد وما ضعفوا بما اصابهم فيها بل خرجوا صبيحتها ونزلوا حمراء الاسد مستظهرين على عدوهم ولم يزل امرهم مجتمعا وايمانهم يعلو ويقوى رواه الشيخان مسلم جزما برفعه في جملة الحديث المشتمل على ثلاثة امور والبخاري القطعة منه في التعبير بلفظ اراه عن النبي صلى الله عليه وسلم بضم الهمزة اي اظنه ومر قول الحافظ الشك من البخاري فيه وهذه الرويا كما قال المهلب اي من ضرب المثل المحتاجة الى التعبية ووجهه انه لما كان صلى الله عليه وسلم يصول بالصحابة على القتال عبر عن السيف او له بهم وبهزه اي عبر عنه عن امره لهم بالحرب وعن القطع فيه اي السيف وهو تفسير القلم بالقتل فيهم وبالهزة الاخرى لما عاد الى حالته من الاستوا عبر به عن اجتماعهم والفتح عليهم بالفتوحات والنصر ونحوه قول القرطبي هزه حمله اياهم على الجهاد وانما اول قطع صدره بمن قتل يوم احد لانهم كانوا معظم عسكره وصدره اذ كان فيهم عمه حمزة وغيره من اشراف المهاجرين والانصار واقتبس صدر القوم بصدر السيف واول القطع الذي راى فيه بقطع اعمال المقتولين وقال عياض هذه الرويا بخلاف الاولى اي رويا الهجرة لان تلك خرجت على وجهها وهذه اولها بما ذكر لان سيف الرجل انصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وقد يكون سيفه ولده او والده او اخاه او عمه او زوجته وقد يدل على الولاية والوديعة وعلى لسان الرجل وحجته وعلى سلطان جاير كل ذلك بحسب القراين التي تصحب الرويا وتشهد لاحد هذه الوجوه كما اول ذلك هنا باصحابه لقرينة محاربتهم وقال اهل التعبير السيف يتصرف في تعبيره على اوجه بحسب القراين منها ان من نال سيفا فانه ينال سلطانا اما ولاية واما وديعة واما زوجة ظاهره عزبا كان او متزوجا ووقع في كلام المهم تقييده بما اذا كان عزبا واما ولدا فان سله من غمده فانثلم بنون فمثلثة فكسر سلمت زوجته واصيب ولده فان انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس يسلم ولده وتموت زوجته وان سلما وعطبا فكذلك اي يصابان معا ان عطب الغمد والسيف ويسلمان جميعا ان سلما وقايم السيف يتعلق بالاب والعصبات ونعله الحديدة التي في اسفل غمده يتعلق بالام وذوي الرحم كالخالة وان جرد السيف واراد قتل شخص فهو لسانه يجرده في خصومة وربما عبر السيف بسلطان جاير وقال بعض اهل التعبير ايضا من راى انه اغمد سيفا فانه يتزوج او ضرب شخصا بسيف فانه يبسط لسانه فيه ومن راى انه يقاتل اخر وسيفه اطول من سيفه فانه يغلبه ومن راى سيفا عظيما فهو فتنة ومن قلد سيفا قلد امرا فان كان قصيرا لم يدم امره وان راى انه يجر حمايله فانه يعجز عنه كما في الفتح ومن ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام انه على قليب بفتح القاف وكسر اللام وسكون التحتية وموحدة بير لم يطو عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا بغير ميم كما قال الحصني في مواضع انا نايم رايت اني على قليب بير مقلوب ترابها قبل الطي هكذا رواه سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وفي رواية همام عنه على حوض اسقي الناس وجمع بان الحوض هو الذي يجعل بجانب البير فيسكب في الحوض والناس يتناولون الماء لانفسهم ولبهايمهم وعليها دلو فنزعت بسكون العين منها ما شاء الله ان انزع ثم اخذها ابن ابي قحافة بضم القاف وخفة المهملة والفاء هو ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنهما فنزع اخرج منها من البير ذنوبا او ذنوبين بفتح المعجمة فيهما الدلو الممتلي والشك من الراوي هكذا رواه الاكثر وفي رواية همام وابي يونس مولى ابي هريرة عند مسلم كلاهما عن ابي هريرة ذنوبين بلا شك قال الحافظ في المناقب اتفق من شرح هذا الحديث على ان ذكر الذنوب اشارة الى مدة خلافته وفيه نظر لانه ولي سنتين وبعض سنة فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين او ثلاثة والذي يظهر ان ذلك اشارة الى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات وفي الاملا للشافعي معنى قوله وفي نزعه ضعف قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لاهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدته فجمع ما تفرق في كلام غيره ويؤيده حديث ابن مسعود عند الطبراني فقال صلى الله عليه وسلم

منها رؤياه انه على قليب

ماعبد تهايا ابابكر قال ال الامن بعدك ثم يليه عمر قال كذلك عبرها الملك وفيه ايوب بن ملك جابر وهو ضعيف **والله يغفر له** اشارة الى ان ضعفه المراد به الرفق غير قادح فيه او المراد بالضعف ما وقع فى ايامه من امر الردة واختلاف الكلمة الى ان اجتمع ذلك فى اواخر ايامه وتكمل فى زمان عمر واليه الاشارة بالقوة وفى حديث سمرة ان رجلا قال يا رسول الله رايت كان دلوا من السما دليت فجا ابو بكر فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع ففى هذا اشارة الى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوى **ثم استحالت** اى تحولت الدلو **غربا** بفتح الغين المعجمة وسكون الرا موحدة اى دلوا عظيما اقويا **من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن** بفتح المهملتين اخره نون مابعد الشرب حول البير من مبارك الابل والمراد ضربت الابل بعطن بان بركت والعطن للابل كالوطن للناس لكن غلب على مبركها حول الحوض **وعبقرى القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم** وقيل الاصل ان عبقر ارض يسكنها الجن فيما يزعمون فكلما راوا شيا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق او شيئا عظيما فى نفسه نسبوه اليها ثم اتسع فيه فسمى به السيد والكبير والقوى وهو المراد هنا **وفى رواية** عند البخارى عن همام عن ابى هريرة فاتى ابن الخطاب فاخذ منه **فلم يزل ينزع** سيتفرج الما من البير بالدلو **حتى تولى الناس** اعرضوا **والحوض يتفجر** يتدفق منه الما ويسيل **وفى رواية** هى رواية همام المذكورة واتانى ابو بكر **فاخذ الدلو من يدى ليريحنى** من التعب فنزع ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له فاتى ابن الخطاب فاخذ الخ فلو قال المؤ وفى رواية واتانى ابو بكر فاخذ الدلو من يدى ليريحنى الى ان قال فى عمر فلم يزل ينزع الخ كان احسن لان كلامه يوهم انهما روايتان **وفى رواية موسى** ابن عقبة **عن سالم** بن عبد الله بن عمر **عن ابيه** مرفوعا **رايت الناس** فى المنام **اجتمعوا** على بير **فقام ابو بكر** فى هذه الرواية اختصار وفى رواية نافع عن ابن عمر عند البخارى قال قال صلى الله عليه وسلم بينما انا على بير انزع منها جانى ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو وفى رواية ابى بكر عن سالم عن ابيه عن جده مرفوعا عند البخارى ايضا اريت فى المنام انى انزع بدلو بكرة على قليب فجا ابو بكر **فنزع ابو بكر ذنوبا او ذنوبين** شك الراوى **وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم قام ابن الخطاب** وفى رواية نافع ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابى بكر **فاستحالت** تحولت الدلو **غربا** اى انقلبت من الصغر الى الكبر **فما رايت الناس** وللكشميهنى فما رايت فى الناس وفى رواية نافع فلم ار عبقريا من الناس **يفرى** بفتح التحتية وسكون الفا وكسر الرا **فريه** بفتح الفا وسكون الرا وتخفيف التحتية ولابى ذر من يفرى فريه بكسر الرا وشد التحتية اى يعمل عملا جيدا مصلحا عجيبا كما قاله المصنف لكن قال الحافظ فى المناقب روى فريه بسكون الرا وخطاه الخليل انتهى وهو مخالف لقول عياض ضبطناه بسكون الرا وبكسرها مع وتشديد اليا وانكر الخليل التشديد وخطا قايله والمعنى يعمل العمل البالغ ومنه لقد جيت شيا فريا اى عظيما ويقال فريت اذا قطعت على وجه الصلاح وافريت اذا فعلت الفساد **حتى ضرب الناس بعطن** بفتحتين اى رووا ابلهم وعند البخارى فى المناقب من طريق ابى بكر بن ابى شيبة سالم عن ابيه عن جده حتى روى الناس وضربوا بعطن وهو عند ابى بكر بن ابى شيبة بلفظ ضابت حتى روى الناس وضربوا العطن واقامت فى مكانها حتى بركت **رواه** اى المذكور من حديثى ابى هريرة بالروايتين وابن عمر **البخارى** فى مواضع من التعبير والمناقب من طرق ايضا مسلم فى الفضايل من طرق **قال النووى قالوا** اى العلما ومراده العز وجمع للتبرى **هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور اثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبى صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به اكمل مقام وقرر قواعد الدين** وفتح الله على يديه امصار الكفر مكة وخيبر والمدينة والبحرين وساير جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشى الذى ملك بعد اصحمة **ثم خلفه ابو بكر فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم** فلما فرغ منهم اخذ فى قتال الكفار ففتح عليه بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها **ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام فى زمنه** ففتح على يديه الشامية كلها ومصر والعراق واكثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى اقصى مملكته وفر هرقل الى القسطنطنيه **فشبه امر المسلمين بقليب** بير **فيه الما الذى فيه حياتهم وصلاحهم واميرهم المستقى لهم** منها وقال البيضاوى اشار بالبير الى الدين الذى هو منبع ماية حياة النفوس وتمام امر المعاش والمعاد والنزع منه اخراج الما اشارة اشاعة امره واجرا احكامه **وفى قوله فاخذ الدلو من يدى ليريحنى اشارة الى خلافة ابى بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها** خصوصا مثله ولذا لما قالت فاطمة فى مرضه واكرب اباه قال صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك بعد اليوم **فقام ابو بكر بتدبير الامة ومعاناة احوالهم** اتم قيام وفى حديث انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة **واما قوله فى نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله فى قصر مدة ولايته** لانها كانت سنتين وثلاثة اشهر والاضطراب الذى وجد فيه فى زمنه من اهل الردة فزارة وغطفان وبنى يربوع وبعض تميم وكندة وبكر بن وايل واتباع مسيلمة الكذاب وانكار بعض الزكاة فدعا له بالمغفرة ليتحقق السامعون ان الضعف الذى وجد فى نزعه ونحو من مقتضى تغير الزمان لا ان ذكره منه لكن نسب اليه اطلاقا لاسم المحل على الحال وهو مجاز شايع فى كلام العرب فليس الضعف وهنا فى عزيمته ولا خطا فى فعله عن علم لقلة نزعه عن نزعه عمر بل هو اخبار عن حسن ولايته والدعا له بالمغفرة اعلاما بان الله جازاه على ما عاناه من اهل الردة فلا يظن انه لتقصير وقع منه **واما ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دايرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس فى قوله والله يغفر له نقص ولا اشارة الى انه وقع منه ذنب وانما كانوا يقولونها** يدعمون بها الكلام اى يقومونه هكذا قال النووى تبعا للقول عيا فى الاشبه عندى ان قوله والله يغفر له دعامة

للكلام

للكلام ووصلة له وقد جا فى الحديث انها كلمة كان المسلمون يقولونها يقولون افعل هذا والله يغفر لك مثل قولهم تربت يمينك وقاتله الله **وقوله فاستحالت فى يده** لم يذكرها فى قدم لكنها ثابتة فى رواية نافع عن ابن عمر عند البخارى **غربا** اى تحولت الدلو غربا بفتح المعجمة وسكون الرا بعدها موحدة اى دلوا عظيما وتحولت من الصغر الى الكبر **واخرج احمد عن سمرة** بضم الميم **ابن جندب** بن هلال الفزارى حليف الانصار صحابى مشهور له احاديث مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين **ان رجلا قال يا رسول الله رايت كان دلوا دلى** بضم الهمزة وتشديد اللام اى ارسل **من السما الى الارض فجا ابو بكر فاخذ بعراقيها** بكسر المهملة وفتح القاف خشبتين تجعلان على فم الدلو مخالفتان لربط الدلو **فشرب شربا ضعيفا** اى قليلا **ثم جا عمر فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع** بضاد معجمة اى ملا اضلاعه كناية عن الشبع **ثم جا عثمان فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع** اى شبع وقد طالت ولايته عن عمر وفتح فى زمانه مداين العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب بتمامها ومن المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية **ثم جا على فانتشطت** بضم المثناة وكسر المعجمة بعدها طا مهملة اى نزعت منه فاضطرب وسقط بعض ما فيها او كله **وانتضح** اى رش **عليه منها شى** قليل قال ابن العربى حديث سمرة يعارض حديث ابن عمر وهما خبران قال الحافظ هو المعتمد فحديث ابن عمر مصرح بانه صلى الله عليه وسلم هو الرائى يعنى وكذا حديث ابى هريرة وحديث سمرة فيه نزول الدلو من السما فهما قضيتان تشير احداهما الى الاخرى وكان قصة حديث سمرة ثم اخرج منها بالدلو كما دل عليه حديث ابن عمر اى وابى هريرة وفى حديث سمرة اشارة الى [illegible] نزول النصرة من السما على الخلفا وفى حديث ابن عمر اشارة الى استيلايهم على كنوز الارض بايديهم وكلاهما ظاهر فى التنويع وفى حديث سمرة زيادة اشارة الى ما وقع لعلى من الفتن والاختلاف عليه فان الناس اجمعوا على خلافته ثم لم يلبث اهل الجمل ان خرجوا عليه وامتنع معاوية فى اهل الشام ثم حاربه بصفين ثم غلب عليه بعد قليل على مصر وخرجت الحرورية على على فلم يحصل له فى ايام خلافته راحة فضرب المثال المذكور مثالا لاحوالهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين **والعراقى جمع عرقوة** بضم العين واسكان الرا وضم القاف وفتح الواو ولا تضم العين قال الجوهرى لان فعلوه انما يضم اذا كان ثانيه نون مثل عنصوه **وهى الخشبة المعروفة على فم الدلو وهما عرقوتان** اى خشبتان تعرضان على الدلو **كالصليب وقد عرقيت** بتحتية ففوقية الدلو **اذا ركبت العرقوة فيها وانتشطت اى جذبت** سحبت **ورفعت فهذه نبذة** شى قليل **من مرايه الكريمة صلى الله عليه وسلم** والا فهى كثيرة جدا **واما ما راه غيره فعبره صلى الله عليه وسلم بما يخص ويعم** اى يشمل ويشمل غيره **من امور الدنيا والاخرة** فهو كثير الجم واذا اردت بعضه **فقد كان** فجواب الشرط محذوف والمذكور جواب شرط مقدر اذ لا يظهر كونه جوابا للمذكور الا ان يقال لما كان سببا للتعبير رويا الغير جعله جوابا او بتقدير فيه فهو ما تضمنه قوله فقد كان **صلى الله عليه وسلم اذا انفتل** بهمزة وصل ونون ساكنة وفا فوقية مفتوحتين فلام اى التفت **من صلاة الصبح** بعد السلام وما يليه من الاذكار ولذا لم يقل فرغ ليلا يتوهم الالتفات بمجرد الفراغ **اقبل على اصحابه** اى جعل وجهه اليهم **فقال من راى منكم الليلة** اى الماضية **فليقصها على اعبرها له فيقص الناس عليه مرايهم** اى ما يرونه فى منامهم جمع مراة بفتح فسكون وهى محل الرويا فالرويا دراكه فى منامه والمراة ما تعلقت به تلك الرويا **وروى البخارى** فى التعبير والجنايز تاما وروى اطرافا منه فى مواضع ومسلم قطعة من اوله **والترمذى** تاما **عن سمرة بن جندب** بضم الدال وفتحها **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول لاصحابه هل راى احد منكم** زاد فى الجنايز الليلة **رويا** مقصور غير منصرف ويكتب بالالف ولفظ البخارى كان مما يكثر قال الطيبى مما كان وما موصول ويكثر صلته والضمير الراجع الى ما فاعل يقول وقوله **ان يقول** فاعل يكثر وهل راى احد منكم هو المقول اى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين يكثر منهم هذا القول فوضع ما موضع من تفخيما وتعظيما كقوله والسما وما بناها وتقديره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيد تاويل الرويا وكان له مساهمة فيه لان الاكثار من هذا القول لا يكثر الا ممن تدرب فيه باصابته كقولك كان زيد من العلما بالنحو ومنه قول صاحبى السجن هذا من حيث البيان فاما من طريق النحو فيحتمل ان قوله هل راى احد منكم رويا مبتدا والخبر مقدم عليه على تاويل هذا القول والمتبادر هو الثانى وهو الذى اتفق على اكثر الشارحين **فيقص عليه من شا ان يقص** بفتح اليا وضم القاف فيهما كذا فى رواية النسفى وفى رواية غيره ما وهى المقصوص ومن للقاص قاله المص **وانه قال ذات غداة** باقحام لفظ ذات وهو من اضافة المسمى الى اسمه او من اضافة الكل الى الجزء وهذا اولى لان السوال مرتفع فى جميع الغداة وعليه فهو صفة لمحذوف اى ساعة صاحبة غداة **هل راى احد منكم رويا فقالوا ما منا احد راى شيا قال لكنى اتانى الليلة اتيان** بمد الهمزة وكسر الفوقية وعند ابن ابى حاتم من حديث على ملكان وفى الجنايز رايت الليلة رجلين اتيانى وقال فى اخر الحديث انما جبريل وميكايل قال الطيبى وجه الاستدراك انه كان يحب ان يعبر لهم الرويا فلما قالوا ما راينا كانه قال انتم ما رايتم لكنى رايت انتهى وايضاحه انه استدراك على ما يتوهم من انه لو سكت لم يكن راى شيا ومنشا التوهم حبه لتعبير ما يراه هو وغيره والليلة بالنصب على الظرفية والمعنى اتانى فى الليلة الماضية والا فمعلوم ان وقت الاخبار كان فى النهار لا فى الليل **وانهما ابتعثانى** بموحدة ساكنة ففوقية فمهملة فمثلثة فالف فنون كذا رواه الاكثر وللكشميهنى انبعثانى بنون فموحدة وبعد الالف موحدة قال الجوهرى بعثه وابتعثه ارسله وقال ابن هبيرة معنى ابتعثانى ايقظانى ويحتمل ان يكون راى فى انهما ايقظاه فراى ما راى فى المنام ووصفه بعد ان افاق على ان منامه

كاليقظة لكنها راى مثالا كشفه التعبير دل على انه كان مناما **فقال لى انطلق** بكسر اللام **فانطلقت** لفظ البخارى فى التعبير وانهما قالا
لى انطلق وانى انطلقت معهما وفى الجنايز رايت الليلة رجلين اتيانى فاخذا بيدى فاخرجانى الى الارض المقدسة وعند احمد الى ارض فضا او ارض
مستوية وفى حديث على عند ابن ابى حاتم فانطلقا بى الى السما **فاتيا على رجل مضطجع** وفى الجنايز مستلق على قفاه **واذا اخر قايم عليه بصخرة**
وفى الجنايز بفهر او صخرة بالشك وفى حديث على فمررت على ملك وامامه ادمى وبيد الملك صخرة يضرب بها هامة الادمى **واذا هو يهوى**
بالصخرة بفتح اوله وكسر الواو اى يسقط يقال هوى يهوى هويا سقط الى اسفل وضبطه ابن التين بضم اوله من الرباعى يقال اهوى من بعد
وهوى بفتح الواو من قرب **لراسه فيثلغ** الصخرة **راسه** بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح اللام وغين معجمة اى تشدخه وفى الجنايز فيشدخ به
والشدخ كسر الشى الاجوف وقد فسره الملكان بانه الرجل ياخذ القران فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وفى الجنايز واما الذى رايته يشدخ
راسه فرجل علمه الله القران فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة اى ما رايت **الحديث** رواه البخارى مطولا فى التعبير من
طريق عوف وقبله فى الجنايز من طريق جرير بن ابى حازم كلاهما عن ابى رجاء عن سمرة بنحوه فذكره بشرحه فيه طول وبدونه لا فايدة فيه
واقام عليه الصلاة والسلام ثم سال اصحابه بقوله **هل راى احد منكم الليلة رويا ما شاء الله** اى مدة مشيته **ثم ترك السوال فكان يعبر**
لمن قص اى لمن ذكر ما راه له **متبرعا** من غير ان يسال احدا **واختلف النقلة فى سبب تركه السوال فقيل سبب ذلك حديث ابى بكرة** نفيع بن الحارث
الثقفى وقيل اسمه مسروح اسلم بالطايف ثم نزل البصرة ومات بها سنة احدى او اثنتين وخمسين **عند الترمذى وابى داود انه صلى الله عليه وسلم**
كان يعجبه الرويا الصالحة ويسال عنها وانه **قال ذات يوم من راى منكم رويا فقال رجل انا يا رسول الله** رايت رويا رايت **كان ميزانا نزل من**
السما فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت بابى بكر ووزن وفى رواية **ثم وزن ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر** على عمر **ووزن عمر وعثمان فرجح عمر** على عثمان
هكذا فى نسخ صحيحة وفى بعضها فرجح عثمان بنفسه مفعول رجح وفاعله مستتر فرجح عمر عثمان **ثم رفع الميزان فراينا الكراهة** ظهرت **فى وجه**
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية فاستالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال خلافة نبوة ثم يوتى الله الملك من يشا **قال فمن حينئذ لم**
يسال النبى صلى الله عليه وسلم احدا عن رويا قال بعضهم سبب كراهته عليه الصلاة والسلام اشارة لستر العواقب واخفا المراتب فلما كانت
هذه الرويا كاشفة لمنازلهم مبينة لفضل بعضهم على بعض فى التعيين خشى ان يتواتر ويتوالى بتتابع **ما هو ابلغ فى الكشف من ذلك**
ولله فى ستر خلقه اى المخلوقين بايجاده **حكمة بالغة** اى تامة **ومشية نافذة** بمعجمة اى ماضية **وقال ابن قتيبة** عبد الله بن مسلم الدينورى
فيما ذكر ابن المنير فى معراجه **سبب تركه السوال حديث ابن زمل** بكسر الزاى وسكون الميم ولام الجهنى واسمه عبد الله على الاصح صحابى جزما
كما مر عن الاصابة وانه لا عبرة بقول القاموس تابعى مجهول غير ثقة وقول الصغانى صحابى غلط وانه هو الغالط وقد انصف من قال فيه لكثرة
دخوله فيما لا يعنيه كثير الغلط فيه **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال صلى الله عليه وسلم وهو ثان رجليه سبحان الله**
وبحمده واستغفر الله بالواو وكذا عند ابن قتيبة وعند غيره بلا واو **ان الله كان توابا سبعين مرة ثم يقول سبعون بسبعماية** لان الحسنة
بعشر امثالها **لا خير فى من كانت ذنوبه فى يوم اكثر من سبعماية ثم يستقبل الناس بوجهه** اى جعل وجهه اليهم **فيقول هل راى احد منكم شيا**
فى منامه قال ابن زمل فقلت ذات يوم انا يا رسول الله قال روياك **خير تلقاه وشر توقاه وخير لنا وشر على اعدائنا والحمد لله رب العالمين**
اقصص روياك حدث بها على وجهها **قال رايت جميع الناس على طريق رحب** براء مفتوحة فمهملة ساكنة فموحدة اى واسع **لحب** بلام فمهملة
مكسورة واضح **سهل** اى لا صعوبة فيه **والناس على الجادة** بجيم فالف فمهملة مفتوحة ثقيلة فتا تانيث اى وسط الطريق **منطلقون فبيناهم**
كذلك اشفى بفتح الهمزة واسكان المعجمة ففا فالتحتية اى اشرف **ذلك على الطريق منهم على مرج** بفتح الميم وسكون الرا وجيم موضع ترعى
فيه الدواب **لم تر عينى مثله يرف** بفتح التحتية وكسر الرا ففا **رفيفا** اى يكثر ماوه **يقطر نداه فيه من انواع الكلا** بكاف فلام مفتوحتين
فهمزة عشبه ونباته رطبة ويابسة فكانى بالرعلة براء مفتوحة فعين مهملة ساكنة فلام فتا تانيث القطعة من الفرسان **الاولى حين**
اشرفوا الرواية عند ابن قتيبة الذى هو ناقل عنه اشفوا بفتح فسكون ففا بمعنى اشرفوا فذكره لم بالمعنى **على المرج كبروا ثم اكبوا** اى ارسلوا
رواحلهم **فى الطريق فلم يظلموه** اى لم يخرجوا عنه **يمينا وشمالا** فكانى انظر اليهم منطلقين **ثم جات الرعلة الثانية من بعدهم وهم اكثر منهم**
اضعافا فلما اشفوا اشرفوا واطلعوا **على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم فى الطريق فمنهم المرتع** بضم الميم وسكون الرا وكسر الفوقية
اى الذى يخلى ركابه ترتع اى تسعى وترتع كيف شاءت **ومنهم الاخذ الضغث** بكسر المعجمة واسكان المهملة فمثلثة قبضة من حشيش مختلط
ومضوا على ذلك قال ثم قدم عظم بضم فسكون اكثر **الناس فلما اشفوا على المرج كبروا** فرحا **وقالوا هذا خير المنزل قالوا فى المرج يمينا**
وشمالا فلما رايت ذلك لزمت الطريق حتى اتيت اقصى ابعد **المرج فاذا انا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وانت فى اعلاها**
درجة واذا على يمينك رجل اقنى بقاف ونون قال ابن الاثير هو السايل الانف المرتفع وسطه وقيل طويله وقيل هو نتو فى وسط القصبة والاول اولى بالمدح
اى اسمر **اذا هو تكلم يسمو** يعلو ويرتفع على جلسايه **يكاد يفرع** بفتح اليا وسكون الفا وفتح الرا وعين مهملة اى يعلو **الرجال طولا** ادم بالمد
واذا عن يسارك رجل ربعة بفتح الرا وسكون الموحدة وقد تفتح اى ليس بالطويل ولا بالقصير **تار** بفوقية فالف فرا ثقيلة اى مسترخى

من

من جوع او غيره **احمر كثير خيلان** جمع خال اى شامات الوجه زاد فى الرواية كانما حمم شعره بالما **اذا هو تكلم اصغيتم** املتم سمعكم
وراسكم **اليه** تسمعوا كلامه **اكراما له واذا امام** قدام **ذلك شيخ كانكم تقتدون به واذا امام ذلك ناقة عجفا** بفتح العين المهملة وسكون
الجيم ففا فهمز ومد مهزولة **شارف** بمعجمة فالف فرا ففا اى مسنة **واذا انت كانك تبعثها يا رسول الله قال فانتقع** بنون ففوقية فقاف
مبنى للمجهول اى تغير **لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة** قطعة من الزمان **ثم سرى** اى كشف **عنه فقال اما ما رايت من الطريق**
الرحب اللاحب السهل فذلك اى تعبيره **ما حملتكم عليه من الهدى فانتم عليه واما المرج الذى رايت فالدنيا وغضارة** بفتح المعجمتين فالف
فرا فتا تانيث طيب **عيشها** ولذته وخصبه **لم نتعلق بها ولم تردنا ولم نردها** فى رواية ابن قتيبة وفى رواية غيره مضيت انا واصحابى لم نتعلق
بها ولم تتعلق بنا ولم نردها **واما الرعلة الثانية والثالثة وقص** اى ذكر كلامه **فانا لله وانا اليه راجعون** اسف من تهافتهم الدنيا وانهماكهم
عليها فاسترجع **واما انت فعلى طريقة صالحة فلم تزل عليها حتى تلقانى** تفسير لقوله لزمت الطريق حتى اتيت اقصى المرج فاذا انا بك **واما**
المنبر فالدنيا سبعة الاف سنة انا فى اخرها الفا واما الرجل الطويل الادم فذلك موسى نكرمه نحن اى نعظمه **بفضل كلام الله اياه**
مثله فى رواية ابن قتيبة وفى رواية غيره فذلك موسى اذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله اياه وهذا المناسب لفضل تفسير كلامه
قوله اذا تكلم يعلو **واما الرجل الربعة التار** بالفوقية اى المسترخى **فذلك** اى تعبيره **عيسى عليه السلام** وذلك مناسب لحاله فانه كان
كثير الصيام والسياحة وعبادة الله فيسترخى من ذلك **نكرمه** نعظمه بالاصغا اليه **لفضل منزلته من الله واما الشيخ الذى رايت كانكم تقتدون**
به فذلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم **واما الناقة العجفا الشارف الذى رايتنى ابعثها فهى**
الساعة علينا اى على الامة **تقوم لا نبى بعدى ولا امة بعد امتى قال الراوى فما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا عن رويا الا ان**
يجى الرجل متبرعا يقص منامه عليه من غير سوال **فيحدثه بها** اى يعبرها له **رواه ابن قتيبة** باسناده واقتصر ابن المنير على عزوه له وزاد المص
والطبرانى فى الكبير **والبيهقى فى الدلايل النبوية وسنده ضعيف جدا** ولا يلزم منه ان ابن زمل ليس بصحابى اذ ضعف الدليل لا يضعف المدلول
ومن غرايب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من التعبير ان زرارة بضم الزاى **ابن عمرو** بفتح العين وسماه ابن الكلبى زرارة بن قيس بن الحارث
ابن عدى **النخعى** بفتح النون والخا المعجمة نسبة الى النخع قبيلة من مذحج من اليمن **قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد النخع**
فى نصف المحرم سنة احدى عشرة قاله ابو حاتم وبه جزم ابن سعد عن الواقدى وقال ابن عمر قدم زرارة فى نصف رجب سنة تسع وجمع باحتمال
قدومه وحده فى هذا التاريخ ثم قدم مع قومه فى التاريخ المبدا به وهو سنة قدوم قومه وكانوا اخر الوفود **فقال يا رسول الله رايت**
فى طريقى هذا رويا زاد فى رواية هالتنى وفى اخرى رايت فى سفرى هذا **عجبا رايت اتانا** بفوقية ونون الانثى من الحمير ولا يقال اتانة قاله
ابن السكيت **تركتها فى الحى** وفى رواية خلفتها فى اهلى **ولدت جديا** الذكر من اولاد المعز **اسفع** بفتح فسكون ففتح اسود مشرب بحمرة
احوى كالتاكيد لما قبله **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امراة تركتها مصرة حملا** اسم فاعل من اصر على الشى اقام عليه
والمراد ان حملها محقق ثابت **قال نعم تركت امة اظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك** جملة حالية استينافية دفع بها ما قد يدخل
عليه من الريبة اذا راى اللون الغريب **قال فما باله اسفع احوى** اى ما الحال الداعى الى مجيه بهذا اللون المخالف للون ابيه **قال ادن منى فدنا**
منه قال هل بك برص تكتمه استفهام تقريرى اى يريد به طلب اعترافه به ليرتب عليه الجواب فيكون الزم للحجة بالقرب منه لعلمه انه يخفيه
قال نعم هو بى ولكن **والذى بعثك بالحق ما راه مخلوق ولا علم به احد** غيرك فهذا من اياته صلى الله عليه وسلم **قال فهو ذاك** اى اللون الذى
فى ابنك اثر البرص الذى فيك **قال زرارة ورايت النعمان بن المنذر** ملك العرب **وعليه قرطان** بضم القاف تثنية قرط وهو ما يعلق فى شحمة
الاذن **ودملجان** بضم الدال وضم اللام وفتحها شى يشبه السوار **ومسكتان** بفتح الميم والسين المهملة سواران **قال ذاك ملك** بضم فسكون ثم
العرب رجع الى احسن زيه بكسر الزاى وتشديد اليا هيئته **وبهجته** حسنه لان النعمان كان ملكا على العرب والمعنى عادت العرب الى ما كانوا
عليه من العز والشرف وذهبت غلبة الفرس والعجم بظهوره صلى الله عليه وسلم **قال ورايت عجوزا شمطا** بزنة حمرا ابيض شعر راسها **تخرج من**
الارض قال تلك بقية الدنيا فلم يبق منها الا القليل بالنسبة لما مضى كالباقى من عمر العجوز مما مضى **قال ورايت نارا خرجت من الارض**
فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو بن زرارة اورده فى الاصابة فى القسم الاول وقال صحبته محتملة **ورايتها تقول لظى لظى** بزنة فتى النار
او لهبها ولظى معرفة جهنم كما فى القاموس **بصير واعمى** اى اجمع الغث والسمين فلا اترك واحدا منهما **اكلكم اكلكم** تاكيد لفظى للاول **اهلكم**
ومالكم عطف بيان لاكلكم وفى نسخ اكلكم كلكم بالتوكيد المعنوى وما بعده بالنصب بدل من الكاف وهذا الذى فى ابن المنير عن ابن قتيبة **فقال**
النبى صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون فى اخر الزمان سماه اخرا مع انه قبل عثمان رضى الله عنه باعتبار انها لعظم امرها وفحشها بمنزلة ما
يكون فى اخر الزمان الذى تندرس فيه الاحكام وتزول حتى كانها لا اثر لها او المراد اخر زمان خلافة النبوة وسماه اخرا مع انه بقى منها
خلافة على والحسن لقرب قتل عثمان من اخرها **قال واما الفتنة** لانها لغة تطلق على معان فيسال ايها اراد **قال يفتك** بضم بكسر التا
وضمها يبطش **الناس بامامهم** الخليفة ويقتلونه على غفلة ولعل تفسيرها بالفتح لتشبيه عنها لانها الميل والخروج عن الاعتدال وذكرع

وذلك تتسبب عنه البطش والفتك **ثم يشتجرون** بمعجمة وجيم اى يتنازعون **اشتجار اطباق الراس** عظامه **وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه** لم يبينوا صفة المخالفة وقال مستانفا **يحسب المسيء انه محسن** للاشارة الى غلبتها على الناس فيظن المبطل انه محق لان اجتهاده اداه لذلك **ودم المومن عند المومن احلى** الذ والذى فى ابن المنير وغيره احل من الحل ضد الحرام **من شرب الماء البارد** وكانه لغلبة اشتباه الحال ظن انه محق فيراه استحلالا من شرب الماء وخفى لغلبة حصوله من جهة حل كالاثمار والامطار ونحوهما وبقية الحديث كما مر فى الوفود ان مات ابنك قبلك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات فبقى ابنه فكان ممن خلع عثمان وعند ابن الكلبى وغيره فكان اول خلق الله خلع عثمان بالكوفة **فانظر الى هذا التعبير البارز من مشكاة النبوة تحسوا حلاوة مكسرا طلاوة الصدق** مثلث الطا الحسن والبهجة والقبول كما فى القاموس **مجلوا بانوار الوحى والاسفع الذى اصاب جسده لون اخر** هذا مخالف لقول الطاهر قول المجد السفع السواد المشرب الى الحمرة ثم قال ومن اللون سواد اشرب حمرة **والاحوى الاسود ليس بالشديد** فى ذلك **والمسكتان السواران من ذهب** كانه بيان للمراد والا فالذى قال ابن سيده والجوهرى المسك بالتحريك اى بفتحتين اسورة من ذبل او عاج الواحدة مسكة زاد ابن الاثير فى الجامع فان كانت من غير ذلك اضيفت الى ما هى منه فتستعمل من ذهب او فضة او غيرهما والذبل بمعجمة وموحدة شى كالعاج وقيل ظهر السلحفاة البحرية **واطباق الراس عظامه والاشتجار الاختلاف والاشتباك فان قلت تعبيره عليه الصلاة والسلام السوارين هنا يرجع الى شى وغيرهما** اى السوارين اللذين راهما فى يديه الكريمتين **بالكذابين كما مر وذلك ضد البشرى اجيب** اى اجاب ابن المنير فى معراجه **بان النعمان بن المنذر كان ملك العرب وكان مملكا من جهة الاكاسرة وكانوا يسورون الملوك يجعلون** لهم الاساور **ويحلونهم بالحلى وكان السواران من زى النعمان** بكسر الزاى **ليسا منكرين فى حقه الا موضعين فى غير موضعهما عرفا فلذلك** عبرهما ببشرى **واما النبى صلى الله عليه وسلم فنهى عن لباس الذهب لاحاد امته** فضلا له **تحريم حقيق ان يهمه** بفتح اليا وضم الميم **ذكر لانه ليس من زيه فاستدل به على امر يوضع فى غير موضعه** وهو الكذابان **ولكن جرت العادة بذهابهما** الماخوذ من لفظ ذهب لان حروفهما واحد **ولله الحمد** على ذلك **ومن ذلك** اى تعبيره صلى الله عليه وسلم **ما روى عن قيس بن عباد بضم العين** المهملة **وتخفيف الموحدة** اخره دال مهملة الضبعى بضم المعجمة وفتح الموحدة ابى عبد الله البصرى ثقة تابعى كبير له ادراك قدم المدينة فى خلافة عمر ووهم من عده فى الصحابة مات بعد الثمانين قال **كنت فى حلقة** بسكون اللام **فيها سعيد بن مالك** هو ابن ابى وقاص **وابن عمر** عبد الله **فمر عبد الله بن سلام** بتخفيف اللام اتفاقا الاسرائيلى من ذرية يوسف الصديق اسلم اول ما دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كما فى الصحيح وغلط من قال قبل الوفاة النبوية بعامين ومات سنة ثلاث واربعين وللبخارى فى المناقب كنت جالسا فى مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه اثر الخشوع **فقالوا هذا رجل من اهل الجنة** وعند مسلم كنت بالمدينة فى ناس فيهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا رجل فى وجهه اثر خشوع فقال بعض القوم هذا رجل من اهل الجنة ثلاثا فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج وعنده ايضا عن خرشة ابن الحر كنت جالسا فى حلقة فى مسجد المدينة وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام فجعل يحدثهم حديثا حسنا فلما قام قال القوم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا وللنسائى فجاء شيخ يتوكا على عصا فذكر نحوه قال الحافظ ويجمع بينهما بانهما قصتان اتفقتا لرجلين فكانه قال فى مجلس يتحدث كما فى رواية خرشة فلما قام ذاهبا مر على حلقة فيها سعد وابن عمر نحو ذلك قيس بن عباد كما فى روايته وكل من خرشة وقيس اتبع ابن سلام ودخل عليه منزله وساله فاجابه ومن ثم اختلف الجواب بالزيادة والنقص سواء كان زمن اجتماعهما بابن سلام الخبر متعدد **فقلت له انهم قالوا كذا وكذا** بين فى مسلم ان قايل ذلك رجل واحد وفيه زيادة ولفظه ثم خرج فاتبعته فدخل منزله ودخلت فتحدثنا فلما استانس قلت له انك لما دخلت قبل قال رجل كذا وكذا وكانه نسب القول للجماعة والناطق به واحد لرضاهم به وسكوتهم عليه وفى رواية خرشة فقلت والله لاتبعنه فلاعلمن مكان بيته فانطلق حتى كاد يخرج من المدينة ثم دخل منزله واستاذنت عليه فاذن لى فقال ما حاجتك يا ابن اخى فقلت سمعت القوم يقولون لما قمت من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاعجبنى ان اكون معك **فقال سبحان الله ما كان ينبغى لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم** انكارا منه على من قطع له بالجنة وكانه ما سمع حديث سعد بن ابى وقاص ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام رواه الشيخان وكانهم هم سمعوه ويحتمل ان يكون انكارا منه على من ساله عن ذلك لكونه فهم منه صلى الله عليه وسلم التعجب من خبرهم فاخبرهم بان ذلك لا عجب فيه لما ذكره من قصة المنام واشار بذلك القول الى انه لا ينبغى لاحد انكار ما لا علم له به اذا كان الذى اخبره به من اهل الصدق وفى رواية خرشة فقال الله اعلم باهل الجنة وساحدثك مما قالوا ذلك فذكر المنام وهذا يقوى احتمال انه انكر عليهم الجزم ولم ينكر الاخبار بانه من اهل الجنة وهذا شان الخائف المراقب المتواضع وفى رواية النسائى الجنة لله يدخلها من يشاء وزاد ابن ماجه الحمد لله **انى رايت كانما عمود وضع فى روضة خضرا** اى وسطها فعند البخارى فى المناقب رايت كانى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها كذا وكذا وسطها عمود من حديد اسفله فى الارض واعلاه فى السما قال الكرمانى يحتمل ان يراد بالروضة جميع اسفله فى الارض واعلاه فى السما قال الكرمانى يحتمل ان يراد جميع ما يتعلق بالدين وبالعمود الاركان الخمسة وبالعروة الوثقى الايمان

فنشب فيها بضم النون وكسر المهملة وللمستملى والكشميهنى فقبضت بفتح القاف والموحدة وضاد معجمة ساكنة فتا المتكلم **وفى راسها عروة** فى رواية المناقب وفى رواية مسلم فى اعلاه اى العمود عروة فيعلم منه ان ضمير راسها للعمود وانثه وهو مذكر باعتبار الدعامة **وفى اسفلها منصف** بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالفاء ويقال ايضا بفتح الميم حكاه عياض **والمنصف الوصيف** مدرج فى الخبر وهو تفسير من ابن سيرين بدليل قوله فى رواية مسلم فجانى منصف قال ابن عون والمنصف الخادم كذا فى الحافظ وفى البخارى قال لى خليفة حدثنا معاذ حدثنا ابن عون عن محمد حدثنا قيس بن عباد عن ابن سلام قال وصيف مكان منصف والوصيف الخادم الصغير ذكرا كان او انثى **فقال** المنصف **ارقه** بها السكت وفى رواية باسقاطها **فرقيته** بكسر القاف على الافصح وحكى فتحها كذا قال الحافظ وقال عياض روى بكسر القاف وفتحها والفصيح الكسر اى صعدت **حتى اخذت بالعروة** وفى المناقب لمسلم فقيل لى ارقه قلت لا استطيع فاتى منصف فرفع ثيابى من خلفى فرقيت حتى كنت فى اعلاها فاخذت بالعروة فقيل لى استمسك فاستيقظت وانها لفى يدى **فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يموت عبد الله وهو اخذ بالعروة الوثقى** تانيث الاوثق العقد الوثيق من الحبل الوثيق المحكم وهو تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى وهو اخذ من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة **رواه البخارى** فى التعبير ومسلم فى الفضايل كلاهما من طريق قرة بن خالد عن محمد بن سيرين عن قيس بهذا اللفظ مختصرا واخرجاه فى المناقب من طريق عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن قيس مطولا **وفى رواية خرشة** بمعجمتين بينهما را مفتوحات بن الحر بضم الحا المهملة وتشديد الرا المهملتين الفزارى كان يتيما فى حجر عمر قال ابو داود له صحبة وقال العجلى ثقة من كبار التابعين مات سنة ست وسبعين وروايته عند مسلم عنه عن ابن سلام وساحدثك مما قالوا ذلك **بينا انا نايم اتانى رجل فقال لى قم فاخذ بيدى فانطلقت معه فاذا انا بجواد** بجيم ودال مشددة زاد عياض ومخففة **جمع جادة وهى الطريق** **طريق اصحاب الشمال** وفى رواية النسائى من طريقه اى خرشة عن ابن سلام **فبينا انا امشى اذ عرض لى طريق عن شمالى فاردت ان اسلكها فقال انك لست من اهلها** اى فلا تسلكها **وفى رواية مسلم** المذكورة عن خرشة عن ابن سلام عقب قوله الشمال **فاذا جواد منهج على يمينى** قال القرطبى برفع منهج على الصفة اى ظاهر واضح **فقال لى خذ** اى سر **ههنا فاتى بى جبلا فقال لى اصعد فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت** سقطت على استى كما فى مسلم متصلا بقوله **حتى فعلت ذلك مرارا** قال ثم انطلق بى حتى اتى بى عمودا راسه فى السما واسفله فى الارض فقال اصعد فوق هذا قلت كيف اصعد هذا وراسه فى السما قال فاخذ بيدى فزجل بزاى وجيم اى رفعنى وروى بحا مهملة بمعناه قال القرطبى ورواية الجيم اصح واولى قال فاذا انا متعلق بالحلقة ثم ضرب العمود فخر وبقيت متعلقا بالحلقة حتى اصبحت فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه كما فى مسلم **وفى رواية** عبد الله **بن عون** البصرى عن محمد بن سيرين عن قيس بن عباد عن ابن سلام عند الشيخين فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم **فقال تلك الروضة الاسلام** اى جميع ما يتعلق بالدين **وذلك العمود عمود الاسلام** اى اركانه الخمسة او كلمة الشهادة وحدها **وتلك العروة عروة الوثقى** اى الايمان قال فى المفهم معنى الوثقى القوية التى لا انقطاع لها واضيفت عروة هنا الى صفتها كالمسجد الجامع وصلاة الاولى ورواه ابو ذر وتلك العروة الوثقى بدون عروة الثانية **لا تزال متمسكا بالاسلام** لفظ الصحيحين من هذه الطريق فانت على الاسلام نعم فى رواية مسلم خرشة ولن يزال متمسكا **حتى تموت** وذلك الرجل عبد الله بن سلام هذه البقية هذه الرواية عندهما وهو يحتمل انه قوله ولا مانع ان يخبر بذلك ويريد نفسه ويحتمل انه من كلام الراوى قاله الحافظ **وفى رواية خرشة عند النسائى وابن ماجه قال** صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن سلام لما قص عليه **رايت** بفتح التا **خيرا** فيستحب قول ذلك للعابر **اما المنهج فالمحشر واما الجبل فهو منزل الشهدا زاد مسلم** من رواية خرشة **ولن تناله وهذا علم من اعلام نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان عبد الله بن سلام لم يمت شهيدا وانما مات على فراشه من اول خلافة معاوية بالمدينة** مات سنة ثلاث واربعين **وقولهم انه من اهل الجنة اخذوه من قوله لما ذكر طريق الشمال انك لست من اهلها** ومن كان كذلك فهو من اهل الجنة او من قوله صلى الله عليه وسلم فانت على الاسلام حتى تموت ومن مات عليه فهو من اهلها قال الابى قوله فى رواية مسلم وساحدثك لم ذلك اى لم قالوا ذلك نص فى انه فهم عنهم انهم قالوه مستندين للرويا وانما فيها انه يموت على الاسلام فهولا ان بلغهم حديث سعد فما قالوا ذلك الا عن علم وانكاره عليهم يحتمل انه لم يبلغه حديث سعد او بلغه ولم يذكره تواضعا وتسترا قال الابى والثانى اظهر لانه وان لم يبلغه حديث سعد فالرويا تدل على دخول الجنة مطلقا لا دخولها اولها اى مع السابقين ومرادا وليك انه يدخلها دخولا اوليا انتهى وتقدم احتمال انه انكار على سايله لفهمه منه التعجب من خبرهم بان ذلك لا عجب فيه للرويا فلا ينبغى لاحد انكار ما لا يعلم اذا اخبره اهل الصدق قال الم والحق هذا قوله فاستيقظت وانها لفى يدى اى حقيقة من غير تاويل على ظاهر اللفظ وتكون رؤياه هذه كشفا كشفه الله له كرامة انتهى وفيه نور على قول الحافظ ان الاستيقاظ كان حين الاخذ من غير فاصل ولم يرد ان اثر الحلقة بقيت فى يده فى حال يقظته ولو حمل على ظاهره لم يمتنع فى قدرة الله لكن الذى يظهر خلافه ويحتمل ان يريد ان اثرها بقى فى يده بعد الاستيقاظ كان يصبح فيرى يده مقبوضة قال القيروانى على العابر فى كتاب البستان الروضة التى لا تعرف نبتها تعبر بالاسلام لنضارتها وحسن بهجتها وزيادة على غيرها وتعبر ايضا بالمكا

المسلوكة التى عن شمالى قال عبد الله بن سلام فاخذت لاخذ فيها اى اسير فقال لا تاخذ فيها فانها م م

ما مثل وقد يعبر بالصحف وكتب العلم والعالم ونحو ذلك باعتبار الرائى والزمان والمكان وقال غيره من المعبرين من الحلقة والعروة المجهولة التى لا تعرف فى اى نوع هى قول لمن تمسك بها على قوته فى دينه واخلاصه فيه لان اصل العروة الشئ المتعلق به حبلا كان او غيره وهل هى شجرة تبقى على الجدب سميت عروة لان العرب تتعلق بها الى زمان الخصب ومن ذلك ما رواه البخارى فى مواضع من طرق كلها عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن امه ام العلا بفتح العين والمد اسمها كنيتها بنت الحارث بن خارجة بن ثعلبة وهى ام خارجة الراوى عنها تعند احمد والطبرانى عن مسلم ثم ابى النضر عن خارجة بن زيد عن امه ان عثمان بن مظعون لما قبض قالت ام حارثة ظننت ان السايب الحديث فلا يلزم من كونه اسمها فى رواية الزهرى ان تكون اخرى فقد بينهم الانسان نفسه فضلا عن احد وقد وقع عند احمد وابن سعد عن ابن عباس لما مات عثمان بن مظعون قالت امراته هنيالك الجنة فذكر نحو القصة وفيه نظر فلعله امراة بلا ضمير وهى ام العلا ويحتمل انه كان تزوجها قبل زيد بن ثابت ويحتمل تعدد القول منهما جميعا وهذا الظهر وهى امراة من نسايهم اى الانصار ففى رواية للبخارى امراة من الانصار وقايل هذا الزهرى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طار لنا عثمان بن مظعون فى السكنى حتى اقترعت الانصار على سكنى المهاجرين فاشتكى فمرضناه حتى توفى ثم جعلناه فى اثوابه فدخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السايب فشهادتى عليك لقد اكرمك الله قال وما يدريك قلت لا ادرى والله قال اما هو فقد جاءه اليقين انى لارجو له الخير من الله والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم قالت ام العلا فوالله لا ازكى احدا بعده قالت واريت بهمزة مضمومة فراء مكسورة وفى رواية ورايت بتقديم الرا على الالف لعثمان بن مظعون وفى رواية للبخارى فاحزننى ذلك فنمت فاريت لعثمان بعد موته فى النوم عينا من ما تجرى فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك الذى رايته له عليه الصلاة والسلام فقال ذلك بكسر الكاف عمله الذى كان يعمله فى حياته يجرى له ثوابه بعد موته وقد يحتمل انه كان لعثمان شئ من عمله بقى له ثوابه كالصدقة فانه كان من الاغنيا وانكره مغلطاى وقال لم يكن له شئ من الامور الثلاثة التى ذكرها مسلم فى حديث ابى هريرة رفعه اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وتعقبه الحافظ وفى نسخة شيخ الحفاظ ابن حجر بانه كان له ولد صالح شهد بدرا وما بعدها وهو السايب مات فى خلافة ابى بكر الصديق فهو احد الثلاثة فى حديث مسلم قال وقد كان عثمان من الاغنيا فلا يبعد ان يكون له صدقة استمرت بعد موته فقد اخرج ابن سعد من مرسل ابى بردة بن ابى موسى قال دخلت امراة عثمان بن مظعون على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فراين هيئتها فقلن ما لك فما فى قريش اغنى من بعلك قالت الحديث ويحتمل ان يراد بعمل عثمان مرابطته فى جهاد اعداء الله فانه ممن يجرى له عمله كما ثبت فى السنن وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويومن من فتنة القبر وله شاهد عند مسلم والنسائى والبزار عن سلمان رفعه رباط يوم وليلة فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذى كان يعمل وامن الفتانين وله شواهد تجرى فليحمل حال عثمان على ذلك ويزول الاشكال من اصله هذا بقية كلام الحافظ ومر الكلام فى غير هذا الموضع على قوله ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وعلى ان الخصال الباقية بعد عشرة وانه اقتصر فى خبر مسلم على ثلاثة لامكان رجوع ما عداها اليها وقال المهلب العين الجارية فى المنام تحتمل وجوها فان كان ماؤها صافيا عبرت بالعمل الصالح والا فلا وقال غيره العين الجارية عمل جارية من صدقة او معروف لحى او ميت وقد احدثه او اجراه وقال اخر وفى الفتح وقال اخرون عين الماء نعمة وبركة وخير وبلوغ امنية ان كان صاحبها اى الذى راها ما مستورا فان كان غير عفيف اصابته مصيبة يبكى لها اهل داره والله اعلم فهذا طرف من تعبيره عليه الصلاة والسلام يهدى الى غيره مما يشابهه والا فالذى نقل عنه عليه الصلاة والسلام من غرايب التاويل ولطايف التعبير كما قاله ابن المنير فى المعراج لا يحصره المجلدات لكثرته وانت اذا تاملت ان كل كرامة او نبها واحد من هذه الامة فى علم او عمل هى من اثار معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم وسر تصديقه لنبيه وبركات اتباع طريقه وغرات الاهتدا بهديه وتوفيقه واستحضرت ما اوتيه الامام محمد بن سيرين التابعى المشهور من لطايف التعبير مما شاع وذاع واملات منه الاسماع طبق الارض صدقا وصوابا وعجبا عجابا بل عجبا عجابا بضم العين وموحدتين اى كثير الما قضيت جواب اذا تاملت بان ما منحه صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف لا تحيط به العبارات ولا يدرك حقيقة كنهه اضافة بيانية ففى المصباح كنه الشئ حقيقته ونهايته الاشارات واذا كان هذا ابن سيرين بدل من اسم الاشارة واحد بالرفع صفة ابن من امته عليه الصلاة والسلام والخبر نقل عنه من فن التعبير ما لا يعد لكثرته فكيف به صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وافاض علينا من سحايب علومه ومعارفه وتعطف علينا بعواطفه

❁ الفصل الثالث فى انبايه ❁

بكسر الهمزة جمع نباء بالهمز اى اخباره صلى الله عليه وسلم بالانباء بفتح الهمزة جمع نبا بالهمز اى الاخبار المغيبات اى الامور التى بعدت عنا فلم تتعلق علمنا بها اعلم ان علم الغيب اى ما غاب عنا جمعه غيوب يختص بالله تعالى علام الغيوب وما وقع منه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى لسان غيره من الانبيا والصالحين فمن الله تعالى اما بوحى للانبيا او الهام لغيرهم والشاهد لهذا اى الدليل عليه قوله تعالى عالم الغيب ما غاب عن العباد فلا يظهر يطلع على غيبه احدا من الناس الا من ارتضى من رسول ليكون العلم معجزة له اى لمن اظهر على

الفصل الثالث
فى انبايه بالمغيبات

يديه واستدل به على ابطال الكرامات لانها اذا كانت اخبارا عن غيب فالعلم مناف لقوله الا من ارتضى من رسول فان المستثنى منه شامل لما يظهر على يد بعض الاوليا من الغيب واجيب بتخصيصه بالملك والاظهار بما يكون بغير توسطه اى الملك وكرامات الاوليا الحاصلة باطلاعهم على المغيبات فهو متعلق بمحذوف انما يكون برؤيا الملايكة للغيوب بما يطلعون عليه الى من شاء الله بوحى او الهام فلا حاجة الى تاويل رؤيا باراءة الملايكة للناس بان يطلعوهم على ذلك بطريق من الطرق كاطلاعنا على احوال الاخرة اى علمنا بها بتوسط الانبيا وفى حديث مر فى غزوة تبوك انه عليه الصلاة قال لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين لو كان نبيا لعلم مكانها فقال صلى الله عليه وسلم والله انى لا اعلم الا ما علمنى ربى وانه اخبرنى انها بمكان كذا حبستها شجرة وارسل فاتى بها فكلما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من الانبا المنبية عن الغيوب ليس هو الا من اعلام الله له به لتكون تلك الغيوب اعلاما بفتح الهمزة جمع علم اى دلايل ثبوته نبوته ودلايل اى علامات صدق رسالته عطف تفسير وقد تواترت الاخبار واتفقت بمعانيها على اطلاعه صلى الله عليه وسلم على كما قال عياض ولا ينافى الايات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير لان المنفى علمه من غير واسطة كما افاده المتن اما اطلاعه عليه باعلام الله فمحقق كقوله الا من ارتضى قال فى لطايف المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل خبر اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله لا تستغرب وهو معنى كنت بصره الذى يبصر به فمن كان الحق بصره واطلعه الله على غيبه فلا يستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافى قول العارف المرسى فى تفسيرها او صديق او ولى ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل على اليوم الا الوزير لا ينافى دخول اتباع فكذلك الولى اذا اطلعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما اراد بنور متبوعه وما كلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد يفتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالى فى اماليه على الاحيا ثم قال ويحتمل ان المراد بالرسول فى الاية ملك الوحى الذى بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة او القاء فى روع او ضرب مثل فى يقظة او منام ليطلع على الغيب من اراد وفايدة ذلك الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه احدا من عباده الا على يدى رسول من ملايكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انوار العلوم الغيبيه فى اودية حتى تصل الاسرار الغيب المكنونة فى خزاين الالوهيه انتهى ملخصا وهو نفيس من المهمات والثانى هو ما اشار اليه المص بقوله واستدل الخ تبعا للبيضاوى لكن لم يتبعه هذا التمشى الحسن وقد اشتهر وانتشر امره عليه الصلاة والسلام بين اصحابه ولو ظاهرا كالمنافقين والمولفة بالاطلاع على الغيوب حتى ان مخففة من الثقيلة اى انه كان بعضهم اى بعض اصحابه بحسب الظاهر وهم المولفة قبل خلوص اسلامهم والمنافقون يقول لصاحبه اى من هو معه اذا اراد ان يتكلم بشئ فى حقه صلى الله عليه وسلم اسكت لا تنطق بشئ من امره فوالله لو لم يكن عنده من يخبره بما تقوله من شانه من ملك ونحوه لاخبرته حجارة البطحا ارض مستوية تسيل فيها وحجارتها ما فيها من الحصباء اى انما تخبره بما غاب عنه حقيقة ان فرض انه ليس عنده من يخبره غيرها فلا داعى لجعله مبالغة فى هذا المقام روى انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا ان يوذن فوق الكعبة قال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا اذ لم يرى هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد موذنا غير هذا الغراب الاسود وقال ابو سفيان بن حرب لا اقول شيا ولو تكلمت لاخبرت هذه الحصبا فخرج صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذى قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما كان معنا احد فنقول اخبرك ثم حسن اسلام الثلاثة بعد فالغاية انما تتعلق ببعض المولفة والمنافقين وسماهم اصحابه بحسب الظاهر كما اشرت اليه فاما اصحابه المومنون فانهم جازمون باطلاعه على الغيب لا يتكلمون بشئ فى حقه ولا يريدون اخفاء كلام عنه حتى يامر بعضهم بعضا بالسكوت ولذا قص فى الشفا الغاية على المنافقين ويشهد له قول ابن رواحة عبد الله الانصارى الامير الشهيد بموته من قصيدة وفينا رسول الله يتلو كتابه القران اذا انشق معروف من الصبح ساطع اى يرتفع يقال سطع الصبح يسطع بفتحتين ارتفع ارانا الهدى يعنى الايمان بعد العمى اى الكفر فقلوبنا به اى بالهدى موقنات ان ما قال واقع لا محالة وقول حسان بن ثابت الانصارى فى جملة قصيدة نبى يرى ما لا يرى الناس حوله لرؤيته جبريل وغيره من الملايكة ولرؤيته الجنة والنار وغيرهما فى صلاة الكسوف دون الناس وهم حوله وقد قال انى ارى ما لا ترون ويتلو كتاب الله القران العظيم فى كل مشهد محضر فان قال فى يوم مقالة غايب اى شبيها الى الصدق حاصل بسرعة فتظهر فى ضحوة اليوم الذى قالها فيه او غداء ما يليه وهذا الفصل ينقسم قسمين الاول فيما اخبر به عليه الصلاة والسلام مما نطق به القران العظيم من ذلك قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القران انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اى المنزل ومن للبيان اى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب بانكم عربيون فصحاء مثله الى قوله فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزهم ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه فقوله ولن تفعلوا اخبار عن غيب لم يعرفوا باتيانهم بسورة من مثله تنقض العادة بخلافه لانهم كانوا غاية فى البلاغة مع استكافهم ان يغلبوا خصوصا فى الفصاحة فما فعلوا ولا قدروا ومر بسط هذا فى المعجزات ومن ذلك قوله تعالى واذكر اذ يعدكم الله احدى الطايفتين العير او النفير انها لكم وتودون تريدون ان غير ذات

الشوكة اى الناس والسلاح تكون لكم لقلة عددها وعددها بخلاف النفير الاية فانما اى القصة وفى نسخة فانه اى الشان كان لقريش قافلتان احداهما ذات غنيمة دون الاخرى فاخبر الله تعالى عما فى ضمايرهم وموددهم الغنيمة دون القتال وانجز لهم ما وعد من النفى البالغ يوم بدر ولا شك ان الوعد كان قبل اللقاء لان الوعد بالشى بعد وقوعه غير جايز اذ هو مجرد عبث ومن ذلك قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر قال الزجاج يعنى الادبار لان اسم الواحد يقع على الجمع اى سيفرق جمعهم ويقتلون وهذا اخبار عن المستقبل لان السين بمعنى الاستقبال يعنى بالجمع كفار قريش يوم بدر وفيه علم من اعلام النبوة لان الاية نزلت بمكة واخبرهم انهم سيهزمون فى الحرب فكان كما قال وعند ابن ابى حاتم عن عكرمة وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لما نزلت اى جمع يهزم اى جمع يغلب قال فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها يومئذ وقد كان عددهم ما بين سبعماية الى الف اى سبعماية وخمسون مقاتلا عند ابن عقبة وابن عايذ فى صحيح مسلم عن عمر كانوا الفا وهو اولى هو بالصواب على انه يمكن الجمع بان الخمسين غير مقاتلين لانهم فيرا عقائلا ومر بسط ذلك وكان عدد المسلمين ثلاث ماية وثلاثة عشر رجلا على ارجح الاقوال وليس معهم الا فرسان احدهما للزبير بن العوام والاخر للمقداد بن الاسود فهزم الله المشركين ومكن المسلمين من قتل ابطالهم سبعين ومن اغتنام اموالهم واسر سبعين ومن ذلك قوله تعالى فى كفار قريش سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بسكون العين وضمها بما اشركوا بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة على عبادته وهو الاصنام يريد ما قذف تفسير قلبى فى قلوبهم من الخوف تفسير الرعب يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ظاهر ونادى ابو سفيان صخر بن حرب يا محمد موعدنا موسم بدر القابل اى الاتى بعد هذا وفى نسخ لقابل اى لعام قابل فقال عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب قل نعم هو موعد بيننا وبينكم ان شاء الله تعالى قيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليكم اى على المومنين ليستاصلوهم بالقتل فالقى الله الرعب فى قلوبهم فاستمروا راجعين ومن ذلك قوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض اى اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التى التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس وهم اى الروم من بعد غلبهم اضيف المصدر الى المفعول اى غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس فى بضع سنين الى قوله لا يخلف الله وعده النص وسبب نزول هذه الاية ان كسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم تقابلا فغلب كسرى قيصر فعلا الحزن المسلمين ذلك لان الروم اهل كتاب وعباد اوثان ولتعظيم قيصر كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وتمزيق كسرى كتابه من باب العلة الغايية والا فالاية مكية والكتابة اليهما والى غيرهما من الملوك انما كانت سنة سبع من الهجرة وفرح المشركون به وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم وهذا السبب رواه ابن ابى حاتم عن الزهرى بلاغا فاخبر الله تعالى بان الروم بعد ان غلبوا سيغلبون فى بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى العشرة فغلبت الروم اهل فارس يوم الحديبية واخرجوهم من بلادهم وذلك بعد سبع سنين من غلبة فارس على الروم ومن ذلك قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى ان صدقتم فى زعمكم انها لكم ومن كانت له يوثرها والموصل اليها فتمنوه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين فاخبر بالنبا المعقول النبى اى اخبره الله انهم لا يتمنون الموت بالقلب ولا يتمنونه بالنطق باللسان مع قدرتهم عليه ابدا فنفى عنهم تمنيه فى جميع الازمنة المستقبلة بقوله ابدا وبقوله لن فاخبر صلى الله عليه وسلم بذلك الذى اوحى اليه فوجد مخبره كما اخبر فلو لم يعلموا ما يلحقهم من الموت اى العذاب الاليم بعده ليسارعوا الى تكذيبه بالتمنى اذ هم احرص شى على تكذيبه لو قدروا ولو لم يعلم ذلك صلى الله عليه وسلم لخشى ان يجيبوا اليه فيقضى عليه بالكذب فظهر بذلك معجزته وبانت حجته بصدق خبره عن الغيب قال البيضاوى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا الموت لنقل واشتهر فان التمنى ليس من عمل القلب فيخفى بل هو ان يقول ليت كذا ولو كان بالقلب لقالوا تمنينا هذا كلام البيضاوى وهو اختصار لقول الكشاف فان قلت التمنى من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علم انهم لن يتمنوه قلت ليس التمنى من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لى كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدى بما فى الضماير والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه قال القطب فى حواشيه استدل على ان التمنى ليس من افعال القلوب بان التحدى انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدى انما يكون باظهار المعجز لالزام من لم يقبل الدعوى والتمنى ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدى هنا لطلب رفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع انما يكون بامر ظاهر وروى مرفوعا لو تمنوا الموت لغص بفتح المعجمة والصاد المهملة اى مات كما جزم به التلمسانى وضبطه غيره بضم المعجمة وفتح المهملة المشددة وهما لغتان كل انسان منهم بريقه اى رضاب فمه وخصه لانه اذ حبس فمه اسرع هلاكه فمات مكانه سريعا وما بقى يهودى على وجه الارض كذا ساق الحديث البيضاوى واشار محشيه الحافظ السيوطى الى انه لم يرد بهذا اللفظ فقال اخرج البخارى والترمذى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه ولابن جرير وجه اخر عن ابن عباس موقوفا لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقى على وجه الارض يهودى الا مات وللبيهقى عنه رفعه لا يقولها رجل منهم الا غص

بريقه

بريقه انتهى واخرجه احمد بسند جيد عن ابن عباس مرفوعا لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا واخرجه البيهقى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رفعه والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه وبهذا اللفظ الاخير اورده فى الشفا وقال يعنى يموت مكانه وقد ثبت ذكر هذا فى وجوه اعجاز القران ومن ذلك قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض بدلا عن الكفار كما استخلف الذين من قبلهم من بنى اسرايل بدلا عن الجبابرة الاية سبب نزولها ما اخرجه ابن سبريث فى تفسيره والدارمى ومن طريقه الطبرانى والضيا فى المختارة والحاكم وصححه عن ابى ابن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون الا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت الاية هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بانه سيجعل امته خلفا الارض ايمة الناس قادتهم ويجعلهم الولاة اى الحكام عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع تذل لهم العباد وهذا كالتفسير لقوله وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وهو الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها وليبدلنهم بالتخفيف والتشديد من بعد خوفهم من الناس الكفار امنا وحكما فيهم لفظا ومعنى وقد فعل تعالى ذلك فيهم ولله الحمد والمنة لان وعده عز وجل محتم الوقوع فانه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين بلفظ تثنية بحر اسم لموضع البصرة وعمان وساير جزيرة العرب قال ابو عبيدة هى ما بين حفر ابى موسى الى اقصى تهامة طولا فما بين الى منقطع السماوة وقال الاصمعى هى ما بين عدن ابين الى اطراف الشام طولا واما العرض فمن جدة وما والاها من شاطى البحر الى ريف العراق وارض اليمن بكمالها وهو اقليم كبير معروف واخذ الجزية من مجوس هجر بفتحتين اقليم معروف ومن بعض اطراف الشام كايلة وغيرها وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والاسكندرية وهو المقوقس مع انه اسلم واخذ منهما وملوك عمان بالفتح والتشديد بطرف الشام من بلاد البلقا فلا تراد هنا والنجاشى ملك الحبشة الذى تولى بعد اصحمة رحمه الله دعا لا صحمة كما هو ظاهر اذ هو الذى اسلم وكان ردا المهاجرين الى الحبشة ونعاه النبى صلى الله عليه وسلم يوم موته وصلى عليه اما الذى تولى بعده فكافر لم يعرف له اسلام ولا اسم والنجاشى لقب لكل من ملك الحبشة ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختاره الله له ما عنده من الكرامة التى لا يدرك مداها قام بالامر بعده خليفته ابو بكر الصديق رضى الله عنه فلما جمع شعث ما وهى تفرق عند موته عليه الصلاة والسلام من ضعف الامر بردة قبايل تقدم ذكرها فى الرويا ومنع الزكاة حتى رجعوا الى الحق وهو جواب لما دخلته الفا على قلة واطد بفتح الهمزة والطا المهملة المشددة والدال مهملة ثبت جزيرة العرب ومهدها وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد سيف الله ففتحوا منها طرفا وجيشا اخر صحبة ابى عبيدة عامر بن الجراح امين هذه الامة الى ارض الشام وجيشا ثالثا صحبة عمرو بن العاص الى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامى بصرى بضم الموحدة ودمشق بكسر الدال وفتح الميم وقد تكسر ومخاليفهما جمع مخلاف بكسر الميم والخا المعجمة بنا على استعمال مخلاف فى غير اليمن بمعنى الناحية اى نواحيهما من بلاد حوران وما والاها وتوفاه الله واختار له ما عنده ومن على الاسلام واهله بان الهم الصديق ان يستخلف عمر الفاروق فقام فى الامر بعده قياما تاما لم يدر الفلك بفتحتين بعد الانبيا وبعد ابى بكر كما زاده السخاوى فى قوة سيرته وكمال عدله وتم فى ايامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس وكسر هدم كسرى واهانه غاية الهوان وتقهقر رجع الى اقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده من بلاد الشام فانحاز الى قسطنطينية بضم وانفق اموالهما فى سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد به صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض السلف خلافة ابى بكر وعمر حق فى كتاب الله ثم تلا هذه الاية وفى المجالسة عن ابن قتيبة هذه الاية شاهدة لخلافة الصديق وقوله ليستخلفنهم فى الارض اى بعد النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بقوله من بعد خوفهم امنا الصحابة لانهم كانوا الخايفين فى صدر الاسلام وقبل الهجرة والمستضعفين ثم وجدوا بعد هذا جميع ما وعدهم الله به من النصر والظهور والعز قال فى التماس السعد ثم لما كانت الدولة العثمانية اى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها ففتحت بلاد المغرب الى اقصى ما هنالك اندلس بفتح الهمزة والدال وضم اللام اقليم بالمغرب وقيروان بفتح القاف والراء والواو بلد بافريقية وسبته بفتح المهملة وسكون الموحدة وفوقية مدينة مما يلى البحر المحيط وفتح من ناحية المشرق الى اقصى بلاد الصين بكسر الصاد اقليم وقتل كسرى وباد هلك ملكه بالكلية تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه والله يمزق ملكه وفتحت مداين العراق وخراسان بضم المعجمة والتخفيف اقليم من الرى الى مطلع الشمس والاهواز بفتح الهمزة والواو بينهما ها ساكنة ثم الف فزاى بلد مشهور وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وجبى بالخراج من المشارق والمغارب الى حضرة امير المومنين عثمان بن عفان وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الامة على حفظ القران فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وهذا اجابه المهم من مولف لطيف لشيخه السخاوى سماه التماس السعد فى الوفا بالوعد وقال عقب هذا وبهذا ظهر قوله صلى الله عليه وسلم الذى ثبت فى الصحيح ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله صلى الله عليه وسلم

لعدى بن حاتم حين وفد عليه ان عرف الحيرة قلت لم ارها سمعت بها قال فو الذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار احد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقوله بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين فى الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له فى الاخرة نصيب ومن ذلك قوله تعالى ضربت عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اى اثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وان كانوا اغنيا لزوم الدرهم المضروب سكته فاليهود اذل الكفار فى كل مكان وزمان كما اخبر الله تعالى ومن ذلك انه ليس لهم مملكة قط بل هم مبددون فى البلدان ومن ذلك قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك وهذا ظاهر فى العيان بكسر العين المشاهدة بان دين الاسلام كما اخبر بانه يظهره عال مرتفع على جميع الاديان باعتبار زاعمها ان الدين عند الله الاسلام ومن ذلك الاخبار بالغيب قوله تعالى اذا جاء نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم على اعدايه والفتح فتح مكة الى اخرها اى السورة فكان كما اخبر دخل فى دين الله افواجا جماعات بعد ما كان فيه واحد بعد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءته العرب من اقطار الارض طايعين فما مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام الى غير ذلك مما يطول استقصاوه تتبعه والكشف عنه

﴿ **القسم الثانى فى بيان ما** اى شى كثير اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيوب سوى ما فى القران العزيز الغالب على غيره فكان فوجد بعد اخباره كما اخبر اى على الوجه الذى اخبر به بعضه وقع فى حياته و بعضه وقع بعد مماته على طبق ما قال اخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع اى اظهر وكشف لى الدنيا بحيث احطت بجميع ما فيها فانا انظر اليها الى ما هو كاين الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه اشارة الى انه نظر حقيقة دفع به احتمال انه اريد بالنظر العلم ولا يرد انه اخبار عن غيب عن الناس ثم يعلم باعتبار صدقه ووجوب اعتقاد ما يقوله انه كلما علمه الناس بعده من جملة ما راه حين رفعت له الدنيا صلى الله عليه وسلم وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال قام اى خطبنا فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قايما فينا اى الصحابة اى قام ونحن عنده فهى ظرفية مجازية رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما بفتح الميم اسم لموضع القيام ومنه لا مقام لكم اى لا موضع اما على قراة ضم الميم فالمراد موضع الاقامة او نفس الاقامة بجعله مصدرا من اقام فما ترك شيا يكون كما فى ابى داود يوجد ويحدث بعده من مهم احوال المسلمين ومن يتولى امورهم بعده وما يكون بعده من الفتن والحروب فتكون والجملة صفة شيا فى مقامه ذلك من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية به الى قيام القيامة الا حدث به اى ذكر انه سيوجد والفعل فى تاويل الاسم كقوله انشدك الله الا فعلت والاستثنى متصل لدخول المحدث به فى شيا وقيل منقطع بمعنى لكن حفظه اى ما حدث به من حفظه اى استمر على حفظه بعض من سمعه لاعتنايهم به ونسيه من نسيه ممن سمعه اى لم يرد او موا بذكرهم له فنسوه وافرد ضمير حفظه ونسيه رعاية للفظ شيا قد علمه اصحابى هولاء الحاضرون عنده من اصحابه وانه اى الشان ليكون يوجد منه الشى فى الخارج قد نسيته لطول العهد فاراه بعد وجوده فاعرفه فاذكره اى اتذكره واستحضره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه فيه تقديم وتاخير اى كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه وسمته وهو فى مخيلته لكنه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بيذكر بل بشى المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى هذا الحديث ام تناسوه اى اظهروا انسيانه خوف الفتنة لا لقلة الاهتمام به كما زعم بل لانه من الاسرار التى لا ينبغى ان يحدث بها كل احد والله اقسم للتاكيد ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد بقاف ودال مهملة ومن زايدة اى محرك فتنة محاربة وايقاع ضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره الذين معه جند سعهم كما يتبع الجمل والفرس من يقوده وفيه استعارة بالكناية شبه الفتنة بخيل تنقاد بقادها واثبت لها القايد تخييلا الى ان تنقضى الدنيا تتم وتنتهى حدتها ويخرب العالم يبلغ يصل من معه من اتباعه والضمير للقايد ثلاثماية فصاعدا الا سماه لنا صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته التى عرف بها اعم من كونه منها نسبا او حلفا او مقيما عندهم او غير ذلك بحيث لم يبق فيه شبهة والجملة قايد فتنة اى انه انما ذكر منهم من جمعه ثلثماية فازيد فان نقص عنها لم يذكره رواه ابو داود من طريق ابى وايل عن حذيفة به وروى صدره الشيخان حتى قوله عرفه ولذا عزاه المصنف لابى داود لزيادة ثم قال حذيفة الى اخر الحديث وروى مسلم فى اواخر صحيحه فى كتاب الفتن من حديث ابن مسعود فى امر الدجال من طريق ابى قتادة العدوى عن بشير بن جابر بضم الفوقية فسين مهملة مصغرا ويقال اصله اسير فسهلت الهمزة قال هاجت ريح حمرا بالكوفة فجا رجل ليس له هجيرا الا يا عبد الله بن مسعود جات الساعة قال فقعد وكان متكيا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل الشام ويجمع لهم اهل الشام قلت الروم يعنى قال نعم ويكون عند ذلكم القتال ردة شديدة بفتح الرا اى هزيمة فيشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون

حتى

قلت نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال عدى فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ح م

القسم الثانى
فى بيان ما اخبر به

حتى يحجز بينهم الليل فيفى هولا وهولاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفى هولا وهولاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان اليوم الرابع نهد اليهم بقية الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لا يرى مثلها حتى ان الطاير ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا ماية فلا يجدون بقى منهم الا الرجل الواحد فباى غنيمة تفرح او اى ميراث تقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس هو اكبر من ذلك فجاهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى ايديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة بطاء مهملة وزن فعيلة بالقوم يبعثون امام الجيش يتعرفون طلع العدو اى خبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف اسماهم واسما ابايهم والوان خيولهم التى يركبون عليها هم خير فوارس على ظهر الارض يوميذ او من خير فوارس على ظهر الارض يوميذ هكذا فى مسلم بالشك لبذلهم نفوسهم فى نصر دين الله تعالى وقوله ليس له هجيرى بكسر الهاء والجيم مشددة والقصر اى شان وداب وقوله فيشترط المسلمون ضبط بوجهين بتحتية ثم فوقية وفتح الشين والرا المشددة فطا وبتحتية فشين ساكنة ففوقية فطا مهملة والشرطة بضم المعجمة اول طايفة من الجيش تتقدم للقتال ومعنى نهد بدال مهملة نهض والدبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة اى الهزيمة على الروم وقوله فما يخلفهم اى يتجاوزهم فوضح انكشف وانجلا من هذا الخبر وغيره مما سياتى من الاخبار رسخ بمهملتين بينهما نون اى ظهر وعبر به تفننا اذ هو بمعنى وضح من خواطر الابرار الاخيار انه صلى الله عليه وسلم عرفهم اعلمهم بما يقع فى حياته وبعد موته وما قد اختم وقوعه اى وجب وجوبا لا يمكن اسقاطه فلا سبيل الى صونه بل لا بد منه وقال ابو ذر فى حديث رواه احمد والطبرانى وغيرهما لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ذهب عنا وانتقل الى الاخرة والحال انه ما يحرك طاير جناحيه فى جو السما الا ذكر لنا منه علما اى عرفنا بعلامات فيه تدل على اشيا تقصد من طيرانه على الصفة التى هو عليها وكذا فى الشرح وقال غيره اى ذكر لنا من طيرانه عما يتعلق به فكيف بغيره عما يهمنا فى الارض وهذا تمثيل لبيان كل شى تفصيلا تارة واجمالا اخرى والمعنى لم يدع شيا الا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا شى بعده وقد كان خطب قبل وفاته خطبا طال فيها مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع شيا الا بينه لاصحابه وفى رواية الا ذكر لنا منه علما ولا شك ان الله تعالى قد اطلعه على ازيد من ذلك والقى عليه علم الاولين والاخرين وعطف على ما فهم مما سبق انه فيما يتعلق باحوال الدنيا مما يمكن علمها والاطلاع عليها قوله واما علم عوارف المعارف الالهية فتلك لا يتناهى عددها واليه صلى الله عليه وسلم ينتهى مددها لا الى غيره اذ لا يصل الى ذلك ومن ذلك الغيب الذى اخبر به قبل وقوعه ما رواه الشيخان من طريق مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم نعى النجاشى بفتح النون واسمه اصحمة للناس اى اخبرهم بموته فى اليوم الذى مات فيه فى رجب سنة تسع قاله ابن جرير وجماعة وقيل مات قبل الفتح وفيه جواز الاعلام بالجنازة ليجتمع الناس للصلاة والنهى الا والنعى المنهى عنه هو ما يكون معه صياح خلافا لزاعم انه الاعلام بالموت للاجتماع فان شهود الجنايز خير والدعا الى الخير خير اجماعا قاله ابن عبد البر وفى رواية للبخارى نعى لنا النجاشى يوم مات فقال استغفروا لاخيكم وخرج بهم الى المصلى مكان ببطحان تقول فى رواية ابن ماجه فخرج واصحابه الى البقيع اى بقيع بطحان او المراد موضع معد للجنايز ببقيع الغرقد غير مصلى العيدين والاول اظهر قال الحافظ وفى الصحيحين عن جابر مرفوعا قد توفى اليوم رجل صالح من الحبش فهلم فصلوا على اخيكم اصحمة ولمسلم مات عبد الله صالح اصحمة وفى الاصابة جا فى بعض طرق حديث ابى هريرة اصبحنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل فقال ان اخاك اصحمة النجاشى قد توفى فصلوا عليه فوثب ووثبنا معه حتى جا المصلى فصف بهم لازم والبا بمعنى مع اى صف معهم او متعد والبا زايدة للتوكيد اى صفهم لان الظاهر ان الامام متقدم فلا يوصف بانه معهم الا على المعنى الاخير قال الحافظ وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات اشاعة لموته على الاسلام لان بعض الناس لم يعلم بانه اسلم وفى صحيح ابن حبان عن عمران بن حصين فقاموا وصلوا خلفه وهم لا يظنون الا ان جنازته قدامنا بين يديه وفى صحيح ابى عوانة عن عمران فصلينا خلفه ونحن لا نرى الا ان جنازته قدامنا وذكر الواحدى بلا سند عن ابن عباس قال كشف للنبى صلى الله عليه وسلم عن سرير النجاشى حتى راه وصلى عليه وعلى هذا فصلاته كصلاة الامام على ميت راه ولم يره الماموم ولا خلاف فى جوازها وقد اشبعت الكلام على هذا الحديث فى شرح الموطا ولله الحمد وفى حديث انس عند احمد والبخارى وابى داود والترمذى والنساى ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد بكسر العين علا احدا الجبل المعروف بالمدينة ولمسلم عن ابى سعيد واحمد باسناد صحيح عن بريدة حرا وجمع بتعدد القصة ولها فى مسلم عن ابى هريرة انه كان على حرا ومعه المذكورون وزاد وعلى وطلحة والزبير ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف اى تحرك واضطرب بهم الجبل فضربه برجله الشريفة صلى الله عليه وسلم وقال له اثبت احد منادى بحذف الاداة وندا وه خطابه وهو يحتمل المجاز والحقيقة وهو الظاهر ويويده ضربه برجله فانما عليك نبى وصديق بكسر الصاد وتشديد الدال ملازم للصدق وفى الطبرانى برجال ثقات ان عليا كان يحلف ان الله انزل اسم ابى بكر من السما الصديق وشهيدان عمر وعثمان قال ابن المنير قيل حكمة ذلك انه لما رجف اراد صلى الله عليه وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم

موسى لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الجبل الغضب وهذه رجفة الطرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك فاستقر وتقدم لهذا مزيد فكان كما اخبر عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما رواه الشيخان من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى بكسر الكاف على الافصح وقد تفتح لقب لكل من ملك الفرس اي اذا مات كسرى انوشروان بن هرمز فلا كسرى بعده بالعراق واذا هلك مات قيصر لقب لكل من ملك الروم والمراد هرقل فلا قيصر بعده بالشام والذي نفسي بيده لتنفقن بضم الفوقية وسكون النون وكسر الفا وضم القاف كنوزهما مالهما المدفون او الذي جمع وادخر في سبيل الله عز وجل وقد وقع ذلك وفي نسخة الناصرية بفتح الفا والقاف مصلحة ورفع كنوزهما قاله المص قال النووي قال الشافعي الامام وساير العلما معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه عليه الصلاة والسلام فلا يشكل ببقاء مدة الفرس لان اخرهم قتل في زمن عثمان وببقاء مملكة الروم الى الان فاعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما من هذين الاقليمين فكان كما قال فاما كسرى فانقطع ملكه بالكلية من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق فرق جيشه في البلاد كل تفريق واضمحل بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه اليه ان يمزق ملكه كل ممزق واحسن القايل ۞ وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد ۞ اذاقه الله تمزيقا بتمزيق ۞ واما قيصر فانهزم من الشام ودخل اقصى بلاده فافتتح المسلمون ولله الحمد وانما بقي ملكه في غيرها لانه قبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم واجله وكاد ان يسلم انتهى قال الشافعي وسبب الحديث ان قريشا ياتون الشام والعراق تجارا فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لدخولهم في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم ذلك تطييبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بان ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين وقال الخطابي معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما ملك وذلك انه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك الا به ولا يملك على الروم احد الا اذا كان دخله اما سرا واما جهرا فانجلا عنها قيصر واستفتحت خزاينه ولم يخلف احد في تلك البلاد بعده وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر كما قدمته وعاش قيصر الى سنة عشرين على الصحيح وقيل مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذي حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه ايضا قيصر واما كسرى ابن هرمز الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم فهلك في زمنه وتولى ابنه شيرويه ثم هلك عن قرب فامروا عليهم بنته بوران فقال صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وقال عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي لسراقة المدلجي الذي تعرض له ليرده عن الهجرة فساخت قوايم فرسه فطلب الامان كيف بك جواب عما ابهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التي يكون عليها لان كل احد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرا عليه ما لم يعهد مثله ونال ما لم ينله امثاله فكنى عنه بما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى اذا لبست اي وضعت في ساعديك سواري كسرى مثنى سوار بضم السين وكسرها ومثل هذا الالبسا في اللغة فلما اتي بهما عمر البسهما اياه اي سراقة تحقيقا للمعجزة وهذا جا على القلب والاصل البسه اياهما وقال عمر الحمد لله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدايه وما فتح الله على يديه الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة اعرابي بدوي من بني مدلج منقشي وفي رواية البيهقي انه وضعهما في يديه فبلغا منكبيه فقال عمر الحمد لله الذي جعل سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك ثم قال له قل الله اكبر الله اكبر وحمد الله على منه بنعمة الفتح واعزاز الدين وكبر تعظيما لمالك الملك الذي يوتي ملكه من يشا وينزعه ممن يشا فتبارك الله الذي بيده الملك الذي قصم من نازعه رداء كبريايه فلا سلطان الا سلطانه ولا عز لغير من اعزه وليس في هذا استعمال الذهب وهو حرام لانه انما فعله تحقيقا لمعجزة الرسول من غير ان يقرها فانه روي انه امره فنزعهما وجعلهما في الغنيمة ومثل هذا لا يعد استعمالا ومن ذلك اخباره عليه الصلاة والسلام بالمال اي الذهب الذي تركه عمه العباس لما خرج الى بدر ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب عند ام الفضل زوجته لتربية الاولاد ان مات بعد ان كتمه وقال له احسب العشرين اوقية من فدايي فابى صلى الله عليه وسلم وقال تتركني اتكفف قريشا فقال واين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك فقال ما علمه غيري وغيرها وما يدريك قال اخبرني ربي واسلم كما تقدم ذلك في غزوة بدر العظمى من المقصد الاول واخباره صلى الله عليه وسلم بكتاب حاطب الى اهل مكة لما عزم على فتحها ومر بما فيه من الاشكال وجوابه ثمة وبموضع ناقته حين ضلت ببعض طريق تبوك فقال بعض المنافقين لو كان نبيا لعلم اين هي فقال اني لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وكيف تعلقت بخطامها في الشجرة فقال وهي في الوادي في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها كما مر ولما رجع انصرف المشركون يوم الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الان اي من الان نغزوهم نقصدهم بالحرب ولا يغزونا لا يقصدونا به فكان كذلك فلم يغزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فانه اعتمر في سنة ست فصدوه ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها فغزاهم وفتح مكة وبعث صلى الله عليه وسلم جيشا عدته ثلاثة الاف الى موتة بضم الميم وسكون الواو بغير همز عند الاكثر وعند الاقل بالهمز وامر عليهم زيد بن حارثة جده ومولاه ابا اسامة ثم قال فان اصيب اي قتل فجعفر بن ابي طالب اميرهم فان اصيب فعبد الله بن رواحة الامير فان اصيب فليرتض المسلمون رجلا من بينهم يجعلونه عليهم كما هو بقية الحديث فلما التقى المسلمون بموتة جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى نظر الى معتركهم بضم الميم وفتح الرا موضع العراك والمعارك اي القتال وفي نسخة معاركهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة اي حملها على العادة ان حاملها الامير وقد يدفعها لمقدم عسكره والافضل معه من حين دفعها له صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما قدم المصنف انه عقد لواء ابيض ودفعه الى زيد حتى استشهد طعنا بالرماح فصلى عليه اي دعا له ثم قال استغفروا له

ثم

ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل على فرسه فاحاط به القتال فنزل عنها وقاتل حتى استشهد بضربة رجل من النصارى فقطعه نصفين فصلى عليه دعا له ثم قال استغفروا لاخيكم جعفر ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد فصلى عليه دعا له فليس المراد صلاة الجنازة اذ هم شهدوا معركة ثم قال استغفروا لاخيكم جعفر ثم اخذ الراية فاخبر اصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها وموتة دون دمشق بارض البلقا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد مسافته معروفة هناك قال عياض وبينه عليه السلام وبينهم مسيرة شهر وازيد واعترض بان بين المدينة وموتة نحو عشرة مراحل يعرف ذلك من سلك طريقها لكنه لم يعين لبعد بلاده ورد بانه يقتضي انه قال من عند نفسه بلا تثبت وليس كذلك فانه يختلف باختلاف الاحوال كالماشي وسير الجمال باحمالها لا خلاف الفرسان وبطول الايام وقصرها وعن اسما بنت عميس بمهملتين مصغر زوجة جعفر قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة اليوم الثاني الذي قتل فيه جعفر واصحابه ثلاثة عشر بجعفر وقدمت اسما بغزوة موتة ان الكفار كانوا اكثر من ماتي الف فقتل منهم مقتلة عظيمة واصابوا غنيمة وفي هذا امر بديع ظاهر للاسلام كما لا يخفى فجيت بهم فضمهم وشمهم ثم ذرفت بفتح الذال وكسر الرا وبالفا اي سالت عيناه بالدموع فبكى فقلت يا رسول الله ابلغك عن جعفر زاد في رواية ابن اسحاق واصحابه شي قال نعم قتل اليوم وعند ابن اسحاق نعم اصيبوا هذا اليوم رواه يعقوب الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفا والرا وكسر التحتية بلا همز نسبة الى اسفراين بلدة بنواحي نيسابور في كتابه دلايل الاعجاز وخرجه ابن اسحاق محمد في السيرة والبغوي الكبير عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عاش ماية وثلاث سنين ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام زويت بضم الزاي مبني للمجهول اي جمعت لي الارض وضم بعضها البعض لاطلع على جميعها كما جزم به عياض وجوز بعض انه كناية عن رفع الحجب وسعة الاطلاع والخروج من صفة البشر الى صفة غيره والمراد غالب الارض اطلقه على اسم الكل مبالغة في الكثرة والاسراع ثم يحتمل ان ذلك ليلة الاسرا او غيرها من الايام او الايام فرايت مشارقها ومغاربها كناية عن جميعها كقوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع وانه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد هذه الامة في جهة المشرق والمغرب وسيبلغ ملك امتي ما زوي ضم وجمع لي منها اي الارض او المشارق والمغارب وهذا الحديث اخرجه مسلم عن ثوبان مرفوعا ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واني اعطيت الكنزين الاحمر والابيض الحديث قال عياض انهما الذهب والفضة كنز كسرى وقيصر ملكي الشام والعراق لانه في حديث اخر اضاف الدرهم الى العراق وكانت مملكة كسرى والدينار الى الشام وهي مملكة قيصر فكان كذلك امتدت اتسعت وانتشرت في المشارق والمغارب ما بين اقصى ارض الهند الى اقصى ارض المشرق الى طنجة بفتح الطا وسكون النون وفتح الجيم بلد بساحل بحر المغرب حيث لا عمارة بكسر العين وراه اي ليس بعده بلاد ولا اجزاء معمورة وذلك اي الذي امتد لهذه الامة ما اي قدر لم يملكه احد من الامم السابقة ومن ذلك اعلامه قريشا باكل الارضة بفتح الهمزة والرا والضاد المعجمة دويبة ما في صحيفتهم وفي نسخة ما في الصحيفة وهو موصول مفعول اكل المصدر والارضة فاعل اي علامة ان الارضة اكلت الحروف المكتوبة في الصحيفة التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها ارحامهم وانما ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال عليه الصلاة والسلام وسبقت القصة مفصلة في المقصد الاول ومن ذلك ما رواه الطبراني في الكبير والكبير والبزار واللفظ له برجال ثقات كما قال المنذري ورواه ابن حبان بنحوه كلهم من حديث ابن عمر عبد الله قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى هو مسجد الخيف فاتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فلما فرد عليهما ولم يذكره لانه معلوم ثم قالا يا رسول الله جينا نسالك كل عن سوال فقال ان شيتما اخبرتكما بما جيتما تسالاني عنه فعلت بيا المتكلم وان شيتما ان امسك عن الاخبار وتسالاني فعلت فقالا اخبرنا يا رسول الله زاد في رواية حديث انس عند البيهقي نزداد ايمانا ونزداد يقينا فقال الثقفي للانصاري سل وفي رواية ابن حبان عن ابن عمر جا رجل من الانصار فقال يا رسول الله كلمات اسال عنهن فقال اجلس وجا ثقفي فقال يا رسول الله كلمات اسال عنهن فقال سبقك الانصاري فقال الانصاري انه غريب وان للغريب حقا فابدا به فاقبل على الثقفي فقال ان شيت الخ فذكر الحديث الى ان قال فقام الثقفي ثم اقبل على الانصاري فذكره وفي حديث انس عند البيهقي فظاهر هذا كالرواية التي ساقها المص ان الانصاري تقدم بالسوال وصريح رواية ابن حبان ان المتقدم هو الثقفي ثم اقبل على الانصاري لانه رتب ثم بعد ذكر سواله واخبار المصطفى بما جا يسال عنه وقوله فقام الثقفي ثم اقبل على الانصاري ولعل وجه الجمع ان الانصاري لما علم ان الحق له في تقديم الثقفي لكونه غريبا واتى الثقفي وقال بل انت قبله فاني اعرف حقك اي سبق السوال وسبق الاسلام لم يرض بذلك الانصاري للثقفي سل فقال بل انت فسله فاني اعرف حقك فقال الانصاري اخبرني يا رسول الله فقال جيتني تسالني عن مخرجك خروجك من بيتك توم تقصد البيت الحرام وما لك فيه من الثواب وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما وعن سعيك بين الصفا والمروة وما لك فيه وعن وقوفك عشية عرفة بها وما لك فيه وعن رميك الجمار يوم النحر وبعده وعن نحرك هديك وعن حلاقك راسك وما لك فيه مع الافاضة فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جيت اسالك قال صلى الله عليه وسلم فانك اذا خرجت من بيتك توم البيت الحرام لم تضع ناقتك خفا ولم ترفعه الا كتب الله لك به حسنة ومحي به عنك خطية ويرفع بها لك درجة واما ركعتاك بعد الطواف فانهما كعتق رقبة من ولد اسماعيل واما طوافك بالصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله يهبط الى السما الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول هولاء عبادي جاوني شعثا غبرا من كل

بي عميق يرجون رحمتي ومغفرتي فلو كانت ذنوبكم عدد الرمال وزبد البحر لغفرتها افيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له واما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الكبائر الموبقات واما نحرك فهو ذخر لك عند ربك واما حلاقك راسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة قلت يا رسول الله فان كانت الذنوب اقل من ذلك قال يدخر لك في حسناتك واما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب لك ياتي ملك حتى يضع يده بين كتفيك ثم يقول اعمل لما تستقبل فقد غفرت لك ما مضى قال الثقفي اخبرني يا رسول الله قال جئت تسالني عن الصلاة اذا غسلت وجهك انتثرت الذنوب من اشفار عينيك واذا غسلت يديك انتثرت الذنوب من اظفار يديك واذا مسحت براسك انتثرت الذنوب من راسك واذا غسلت رجليك انتثرت الذنوب من اظفار ثم ساق الحديث وفيه ذكر الركوع والسجود والصلاة والسلام فاتفق المهم على حاجته منه وهو الاخبار بالغيب اما بقية الحديث عن اصحابه فلا يقال اقتصاره يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يجبه عن سواله وان الثقفي اكتفى بسوال الانصاري وليس كذلك لاسيما والثقفي هو السابق بالسوال ومن ذلك ما روى عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بقاف ابن كعب الليثي نزل الشام ومات في سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من اصحابه يحدثهم فجلست وسط الحلقة بفتح السين وسكونها فقال بعضهم يا واثلة قم عن هذا المجلس فقد نهينا عنه بضم النون للعلم بالناهي صلى الله عليه وسلم روى ابو داود عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة وهو عند الترمذي وقال حسن صحيح بلفظ ان رجلا جلس وسط الحلقة فقال حذيفة ملعون على لسان محمد او لعن الله على لسان محمد من جلس وسط الحلقة قال الحاكم على شرط الشيخين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني اتركوني واياه بيننا دمنه ان محل النهي ما لم يكن لحاجة فاني اعلم ما الذي اخرجه من منزله فقلت يا رسول الله ما الذي اخرجني من منزلي اي اخبرني به لازداد ايمانا قال اخرجك من منزلك لتسال اي ارادة وصولك الى السوال عن البر وعن الشك قال واثلة قلت والذي بعثك بالحق ما اخرجني غيره فقال صلى الله عليه وسلم البر بالكسر اي الفعل المرضي الذي هو في تزكية النفس كالبر بالضم في تغذية البدن والحصر مجازي فالمراد معظم البر ما استقر اي ثبت في الصدر المحتوى على القلب واطمان اليه القلب لانه سبحانه فطر عباده على الميل الى الحق والسكون اليه وذكر في بعضهم قال عياض البر مشترك بين الصلة والصدق واللطف والبرة وحسن الصحبة والعشرة وهذان يجمعهما حسن الخلق اي يستلزمهما ولذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث النواس البر حسن الخلق والشك ما لم يستقر بل يتشبث ويرسخ في الصدر بل يجرى ويضطرب ولم يمازج نور القلب ولم يطمئن اليه فدع اترك ما يريبك الى ما لا يريبك بفتح اليا وضمها فيهما والفتح اكثر رواية وافصح اي اترك ما عرض لك الشك فيه منقلبا الى ما لا شك فيه فاذا شككت في كون الشي حسنا او قبيحا او حلالا او حراما فاتركه واعدل الى ما تيقنت حسنه وحله والامر للندب لان اتقاء الشبهات مستحب لا واجب على الاصح لحديث من اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه وان افتاك المفتون اي جعلوا لك رخصة وذلك لان على قلب المومن نورا يتقد فاذا ورد عليه الحق التقى هو ونور القلب فامتزجا وائتلفا فاطمان القلب وحسن واذا ورد عليه الباطل نفر نور القلب ولم يمازجه فاضطرب القلب قال القرطبي وانما احاله في الجواب على هذا الادراك القلبي لعلمه بجودة فهمه وتنوير قلبه كما في الحديث الاخر العلم حزاز القلوب اي القلوب المنشرحة للايمان المستضيئة بنور العلم التي قال فيها مالك العلم نور يقذفه الله حيث شا وهذا الجواب لا يحسن لغليظ الطبع بعيد الفهم وانما يحسن ان يجاب بان تفصل له الاوامر والنواهي واحكام الشرع وقال غيره الكلام في نفوس ماتت منها الشهوات وزالت عنها حجب الظلمات لا في النفوس المرتكبة في الكدورات المحفوفة بحجب اللذات فانها تطمئن الى الشك والجهل وتسكن اليه ويستقر فيها فليس لاهل التخليط من هذه العلامات شي لان الحق لا يثبت الا في قلوب طاهرة وكذا الحكمة واليقين وهذا السوال ساله وابصة بن معبد واخبره صلى الله عليه وسلم بما جا يسال عنه ايضا اخرج احمد والدارمي وغيرهما عن وابصة بن معبد انه جا يتخطى الناس حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا وابصة تحدثني بما جئت او احدثك فقال بل انت يا رسول الله فهو احب الي قال جئت تسال عن البر والاثم قلت قال استفت نفسك البر ما سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتوك واخرج مسلم عن النواس بن سمعان قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واخرج احمد برجال ثقات عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا رسول الله اخبرني بما يحل لي وما يحرم فصعد النبي صلى الله عليه وسلم وصوب في النظر ثم قال البر ما سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما لا تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون ومن ذلك قوله لفاطمة رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه كما في الصحيحين من طريق مسروق عن عائشة قالت اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم اسر اليها حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض فسالتها فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة مرة وانه عارضني الان مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهلي لحاقا بي بفتح اللام والحا المهملة وفي رواية لحوقا بي وبقية الحديث فبكيت فقال اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المومنين فضحكت وفي الصحيحين ايضا من رواية عروة عن عائشة عن فاطمة سارني فاخبرني انه يقبض في وجعه فبكيت ثم سارني

فاخبر

فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه فضحكت واتفقت الروايات على ان بكاها لاعلامه اياها بموته وضحكها مسروق لذلك كونها اول اهله لحوقا به واختلف في سبب ضحكها ففي رواية مسروق اخباره اياها انها سيدة نساء اهل الجنة وفي رواية عروة كونها اول اهله لحوقا به ورجح الحافظ رواية مسروق لاشتمالها على زيادة ليست في رواية عروة وهو من الثقات الضابطين للنسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة في سبب البكا انه ميت وفي سبب الضحك الامرين فعاشت بعده ثمانية اشهر في قول ضعيف وقيل ستة اشهر وهو الصحيح المشهور الذي في البخاري وغيره عن عائشة ورجحه الواقدي قائلا وذكر لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة وقوله عليه الصلاة والسلام لنسائه فيما رواه مسلم والنسائي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكنا نتطاول ايتنا اطول يدا قالت فكانت اطولنا يدا زينب بنت جحش لانها كانت تعمل بيدها اي تدبغ وتخرز كما في رواية وتصدق به في سبيل الله قال عياض يعني نتطاول نتقايس لانهن حملن الطول على حقيقته فكانت سودة اطولهن يدا اي جارحة وكانت تظن انها هي حتى انكشف ذلك بموت زينب فعلم انه انما اراد طول اليد بالصدقة فانه يعبر به عن الجواد والكرم يقال فلان طويل اليد والباع وفي ضده قصير اليد وجعد الانامل انتهى وماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل احدى وعشرين ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك اخرجه احمد في المناقب وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم وعند ابن ابي حاتم قال الذي يضربك على هذه بدل قوله قاتلك واشار الى يافوخه بتحتية وفا وخا معجمة وعند المحاملي بفتح الميم الاولى وكسر الثانية نسبة الى بيع المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر للحافظ ابي عبد الله الحسين بن اسماعيل بن محمد الضبي البغدادي محدث ثقة كان فاضلا دينا صدوقا ورعا صنف وجمع وكان يحضر مجلسه عشرة الاف رجل ولي قضا الكوفة ستين سنة ثم استعفي ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين ومات سنة ثلاثين وثلاثمائة قال علي عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه بقوله هذه الاولى وراسه بهذه الثانية وانث باعتبار الهامة والا فالراس مذكر اي يضرب على راسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل لحيته وشبه دمه بالخضاب الصبغ المعروف لتغييره لونها كما يغير الخضاب ففيه استعارة وعند الضحاك الذي يضربك على هذه اي راسه باعتبار الهامة والا فالراس مذكر اي يضرب على راسه ضربة يسيل بها دمه فيبتل منها اي من دمها هذه واخذ بلحيته بيان للاشارة فضربه بسيف مسموم في جبهته فوصلت الى دماغه عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الجيم كما جزم به النووي وغيره وحكى بعضهم كسرها المرادي احد الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة وعند الطبراني وابو نعيم من حديث جابر مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي انك مؤمر بضم الميم الاولى وفتح الثانية مشددة مستخلف بفتح اللام اي مولى الخلافة عطف بيان على مؤمر لان التامير اعم وانك مقتول وان هذه لحيته مخضوبة من دم هذه اي راسه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية انك ستلي امر امتي من بعدي فاذا كان ذلك اي ولايتك فاقبل بفتح الموحدة من محسنهم وتجاوز بفتح الواو عن مسيئهم مخصوص بغير الحدود قال معاوية فما زلت ارجوها حتى قمت من مقامي هذا اي استوثق لي الخلافة رواه ابن عساكر بسند ضعيف واخرج ابن عساكر ايضا عن عروة بن رويم بالرا مصغر اللخمي صدوق يرسل كثيرا مات سنة خمس وثلاثين ومائة على الصحيح وهو من صغار التابعين الذين راوا الواحد والاثنين من الصحابة ولم يثبت له سماع من واحد منهم فحديثه معضل وهو لن يغلبه معاوية ابدا وان عليا قال يوم صفين بكسر المهملة والفا المشددة موضع قرب الرقة بشاطي الفرات كانت به الوقعة بين علي ومعاوية في غرة صفر سنة سبع وثلاثين ودامت اياما كثيرة لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية ابدا وهو معضل كما علمت بل انه موضوع ولوايح الوضع ظاهرة فيه فان عليا ما رجع عن رايه بل كان عازما على قتاله ثم شغله عنه قتال الخوارج كما بين في التواريخ ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام يقتل هذا مظلوما واشار الى عثمان رضي الله عنه خرجه البغوي محيي السنة المتاخر في المصابيح وجعله من الاحاديث الحسان لانه قسم المصابيح الى صحاح وهو ما اخرجه الشيخان والى حسان وهو ما رواه اصحاب السنن وتعقب بان في السنن الضعيف وهذا اخرجه الترمذي وقال حديث غريب فلم يصرح بانه حسن وخرجه احمد فكان كما قال عليه الصلاة والسلام فانه بويع بالخلافة باجماع الصحابة بعد موت عمر في المحرم سنة اربع وعشرين فاستشهد في الدار بعد عصر يوم الجمعة من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فكانت خلافته دون اثنتي عشرة سنة بايام وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الاية اي سقط عليها فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اشارة الى انه لم يحصل منه ما ياثم به بل ينال عظيم الثواب بصبره وفي الشفا لعياض انه عليه الصلاة والسلام قال يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى اي ارجو منه والرجا منه واقع ان يلبسه قميصا يعني الخلافة استعار لها اسم القميص استعارة تحقيقية ورشحها بقوله وانهم يريدون خلعه اي عزله عن الخلافة وهم مايتان من اهل الكوفة ومايتان وخمسون من اهل البصرة وستماية من اهل مصر طلبوا ذلك منه لامور يطول شرحها مفصلة في التواريخ فامتنع لما جا انه صلى الله عليه وسلم قال لعل الله يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه حتى يخلعوه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اي ياخذ ثارك ممن قتلك انتهى وقد اخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على قوله **فسيكفيكهم الله** الظاهر منه ان دمه قطر على رسم هذه الاية في المصحف الذي كان يقرا فيه واستبعد احتمال انه اريق دمه عند اخر تلاوة الاية **لكن قال الذهبي انه حديث موضوع** واقره السيوطي كما اقره المص **وقد روى مسلم** في الفتن والبخاري في اواخر الحج وفي المظالم وفي علامات النبوة وفي الفتن فما هذا الايهام من المص كلاهما من طريق ابن شهاب عن عروة **عن اسامة بن زيد** رضي الله عنهما **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف** نظر من مكان مرتفع **على اطم** بضم الهمزة والطا **من اطام** بفتح الهمزة والطا والمد **المدينة** اى حصن من حصونها **ثم قال** لاصحابه **هل تدرون ما ارى انى لارى** ببصري **مواقع** اى مواضع سقوط **الفتن خلال بيوتكم** اى نواحيها بان تكون الفتن مثلت له حتى يراها كما مثلت له الجنة والنار في القبلة حتى راهما وهو يصلي او تكون الرؤية بمعنى العلم **كمواقع القطر** شبه سقوط الفتن وكثرتها بالمدينة بسقوط القطر في الكثرة والعموم **فكانت فتنة قتل عثمان** التي هي المبدا **وتتابعت الفتن** بعده كالجمل وصفين والنهروان وقتل الحسين **الى فتنة الحرة** بفتح الحا المهملة والرا الثقيلة ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار بظاهر المدينة **وكانت** بها الوقعة **لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة وجرت فيها مواقع كثيرة موجودة في التواريخ** لا حاجة الى الاطالة بذكرها **واخرج البيهقي عن الحسن** بفتحتين البصري لانه المراد عند الاطلاق عند اهل الحديث وتسميته الحسين بالتصغير خطا لان الحسين بن علي قتل يوم عاشورا سنة احدى وستين قبل وقعة الحرة بسنتين فاخطا من زعم انها الصواب لان الحسن لم يدرك زمن الحرة فيقال له وكذلك اخوه الحسين وسبب الوهم ظنه ان المراد بالحسن المكبر السبط وهو خطا فانما المراد البصري **قال لما كان يوم الحرة قتل اهل حتى لا يكاد ينفلت منهم احد واخرج** البيهقي **ايضا عن انس بن مالك قال قتل يوم الحرة سبعماية رجل من حملة القران** اى حفظته **منهم ثلاثماية من الصحابة** وعند البخاري عن سعيد بن المسيب ان هذه الوقعة لم تبق من اصحاب الحديبية احدا **وذكر في خلافة يزيد** اى زمن ملكه قبحه الله وعامله بعدله وسبب ذلك ان اهل المدينة لما ظهر فسق يزيد خلعوه واخرجوا عامله عثمان بن محمد بن ابي سفيان من بينهم فبعث اليهم عسكرا عدته سبعة وعشرون الف فارس وخمسة عشر الف راجل **واخرج ايضا عن مغيرة**

قال انتهب ابو مسلم بن عقبة امير جيش يزيد **المدينة** اى اباح للجيش نهبها والقتل **ثلاثة ايام وافتض الف عذرا** ابيل وحملت في تلك الايام الف امراة من غير زوج وبلغت القتلى من الموالي والعبيد والنسا والصبيان عشرة الاف ثم بعد الثلاثة ايام اخذ عليهم البيعة ليزيد على انهم عبيده ان شا عتق وان شا قتل ثم سار بالجيش حصين بن نمير بعهد يزيد اليه بذلك فنزل مكة وحاصرها ورمى الكعبة بالمنجنيق فجا الخبر بموت يزيد فرحل بالجيش الى الشام **وقال عليه الصلاة والسلام** في حديث **ابي موسى** الاشعري **دخل** اى النبي صلى الله عليه وسلم **على قف** بضم القاف وتشديد الفا ذكره حول **بير اريس** بفتح الهمزة وكسر الرا وسكون التحتية فسين مهملة بستان بالقرب من قبا يجوز فيه الصرف وعدمه واصل القف ما غلظ من الارض وارتفع والجمع قفاف كما في الفتح وقال المص القف حافة البير او الدكة التي حولها **لما طرق الباب** اى باب الحديقة قال ابو موسى وبابها من جريد فجلست عنده فجا انسان يحرك الباب فقلت من هذا قال عثمان بن عفان فقلت على رسلك فجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال **ايذن له وبشره بالجنة على** قيل بمعنى مع والاقرب انها بمعنى اللام **بلوى تصيبه** فجيته فقلت له ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك فحمد الله ثم قال الله المستعان فدخل وذلك **اشارة الى ما يقع من استشهاده يوم الدار** واذى المحاصرة قبل القتل مرة ومنع الماء عنه فيها وروى عند البيهقي ان عثمان قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك فباى بلا ابتليتني قال هو ذاك **بل اصرح من ذلك كله ما رواه احمد عن ابن عمر** بن الخطاب **قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة** اى اخبر بوقوعها **فمر رجل فقال يقتل فيها يومئذ ظلما قال** ابن عمر **فنظرته** تاملته اى الرجل الذي اشار اليه حين مر **فاذا هو عثمان** بن عفان **واسناده صحيح** فصرح بان المراد بالبلوى القتل وفي الطبراني الكبير عن زيد بن ثابت مرفوعا مر بي عثمان وعندي جبريل من الملايكة فقالوا هذا شهيد من الادميين يقتله قومه انا نستحيي منه **واخبر عليه الصلاة والسلام بوقعة الجمل** يوم الخميس عاشر جمادى الاولى وقيل خامس عشرة سنة ست وثلاثين اضيفت الى الجمل الذي ركبته عايشة في مسيرها واسمه عسكر اشتراه يعلى ابن امية الصحابي بمايتي درهم على الصحيح وقيل باربعماية وكانت حاجة بمكة فبلغها قتل عثمان فحضت الناس على طلب دمه وكان اهل الحل والعقد قد بايعوا عليا بالخلافة منهم طلحة والزبير واستاذناه في العمرة فخرجا الى مكة فلقيا عايشة فاتفقا معها على طلب دمه حتى يقتلوا قتلته فخرجوا في ثلاثة الاف رجل الف من مكة والمدينة ولما بلغ ذلك عليا بالمدينة خرج اليهم خوف الفتنة في تسعماية راكب وبعث ابنه الحسن وعمار بن ياسر الى الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن في اعلاه وعمار اسفل منه فقال عمار كما عند البخاري ان عايشة سارت الى البصرة والله انها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون ام هي وعند الاسماعيلي صعد عمار المنبر فحرض الناس في الخروج الى قتال عايشة وفي رواية فقال الحسن ان عليا يقول اني اذكر الله رجلا رعى لله حقا الا نفر فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذني والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني ثم نكثا ولم استاثر بمال ولا بدلت حكما فخرج اليه اثنا

عشر الف

عشر الف رجل ومراد عمار بما قال ان الصواب مع علي وان عايشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن كونها زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وذلك من انصاف عمار وشدة ورعه وصدق لهجته وتحريه قول الحق فلم يستخفه الخصومة الى تنقيص خصمه بل شهد لعايشة بمزيد الفضل مع ما بينهما من الحرب لصدور ذلك منها عن اجتهاد **و**اخبر بوقعة **صفين** كسجين موضع قرب الرقة بشاطي الفرات كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين فمن ثم احترز الناس السفر في صفر وذلك ان عليا بايعه اهل الحل والعقد بعد قتل عثمان وامتنع معاوية في اهل الشام فكتب اليه علي مع جرير البجلي بالدخول في الطاعة فابى وذكر يحيى بن سليمان الجعفي احد شيوخ البخاري في تاليفه في صفين بسند جيد عن ابي مسلم الخولاني انه قال لمعاوية انت تنازع عليا في الخلافة وانت مثله قال لا واني لاعلم انه افضل مني واحق بالامر ولكن الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وانا ابن عمه ووليه اطلب بدمه فاتوا عليا فقولوا له يدفع قتلة عثمان فاتوه وكلموه فقال يدخل في البيعة ويحاكمهم الي فامتنع معاوية فخرج اليه علي في اهل العراق في سبعين الفا فيهم تسعون بدريا وسبعماية من اهل بيعة الرضوان واربعماية من ساير المهاجرين والانصار وخرج معاوية في اهل الشام في ثمانين الفا وخمسة الاف ليس فيهم من الانصار الا النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد فالتقى الجمعان بصفين فترسلوا فلم يتم لهم امر فوقع القتال ودام الحرب ماية يوم وعشرة ايام فقتل من اهل الشام سبعون الفا ومن العراق عشرون الفا وقيل من الشام خمسة واربعون الفا ومن العراق خمسة وعشرون الفا وال الامر في معاوية ومن معه الى طلب التحكيم ثم رجع علي الى العراق فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك رضي الله عنه وظهر بقتل عمار مع علي انه المصيب وقد روى ابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي ستقتلك الفية الباغية وانت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني **واخبر بقتال عايشة والزبير عليا** في وقعة الجمل ولم يكن معاوية معهم **كما اخرجه الحاكم وصححه والبيهقي عن ام سلمة** هند بنت ابي امية ام المومنين **قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المومنين** على الخليفة **فضحكت عايشة** تعجبا من خروج المراة على الخليفة **فقال انظري يا حميرا** تصغير حمرا للتحبب وهي البيضا المشرب بياضها بالحمرة وهو احسن الالوان فهذا حديث صحيح فيه يا حميرا فيرد على زاعم ان كل حديث فيه ذلك موضوع **ان لا تكوني انت ثم التفت** صلى الله عليه وسلم **الى علي** رضي الله عنه **فقال ان وليت من امرها شيا فارفق بها** فامتثل الامر فانه لما عقر الجمل وانهزموا احتمل اخوها محمد وعبد الرحمن بن ابزى هودجها فوضعاه بين يدي علي فامر بها فادخلت بيتا كما عند ابن ابي شيبة باسناد جيد وفي رواية ان عليا امر بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله اخوها محمد وعمار بن ياسر وجهز علي عايشة واخرج اخاها محمدا وشيعها علي بنفسه امتثالا وسرح بنيه معها يوما **وعن ابن عباس مرفوعا** اختصارا لقوله انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه **ايتكن صاحبة الجمل الادبب** بهمزة مفتوحة ودال مهملة ساكنة فموحدتين كما ضبطه المص في شرح البخاري وفي الكجاري القاموس الادبب الجمل الكثير الشعر وباظهار التضعيف جا في الحديث صاحبة الجمل الادبب انتهى وفك ادغامه لمشاكلة الحواب وفي نسخة الاحمر تصحيف الجمال **تخرج حتى تنبحها كلاب الحوب** بحا مهملة مفتوحة فواو ساكنة فهمزة مفتوحة فموحدة وبعضهم يقوله بضم الحا وتشديد الواو والمشهور الاول اسم ما او قرية فيها ما بطريق البصرة قيل سمي باسم حواب بنت كلب بن وبرة لنزولها به فكان كما قال فلما وصلت عايشة الى الحواب واناخوا جملها نبحتها الكلاب فسالت عن اسمه فقيل الحوب فقالت ردوني واخبرت بالحديث فقال لها الزبير يا ام المومنين اصلحي بين الناس فسارت وكان ما كان وقيل حلف لها بعض من معها انه ليس بالحوب وليس توجهها للصلح بين علي والزبير انما هو للطلب بدم عثمان كما مر **ويقتل حولها** لفظ رواية البزار يقتل عن يمينها وعن شمالها **قتلى كثيرة** ثمانية الاف وقيل سبعة عشر الفا ومن اصحاب علي نحو الف وقيل من اصحابها عشرة الاف وقتل من كل فريق خمسة الاف **تنجو بعدما كادت** قاربت عدم النجاة **رواه البزار وابو نعيم** وصرح كسابقه ان المراد عايشة وان الحوب الما القريب من البصرة وقيل المراد الحواب محلا في الطايف قتلت به سلمى مولاة عايشة وكانت مع نسايه لاحد تهن بذلك وهذا لا يصح لانه صرح بانها تنجو وتلك قتلت وبانها صاحبة جمل ويقتل حولها قتلى كثيرة ولم يكن لسلمى شي من ذلك **واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي الاسود** الديلي بكسر المهملة وسكون التحتية ويقال الدولي بالضم بعدها همزة مفتوحة البصري اسمه ظالم بن عمرو بن شفيق وقال عمرو بن ظالم ويقال بالتصغير فيهما ثقة من رجال الجميع فاضل مخضرم مات سنة تسع وستين **قال شهدت الزبير** بن العوام **خرج من الصف** يوم الجمل **يريد عليا** لما نادى علي وهو على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الزبير فدعي له فاقبل **فقال له علي انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** لما مر بنا ونحن في مكان كذا وكذا وكل منا يضحك لصاحبه فقال يا زبير تحب عليا فقال الا احب ابن خالي وانا ابن عمته وعلى ديني فقال **تقاتله** وعند ابي يعلى اما والله لتقاتلنه **وانت له ظالم** لانه لم يفعل ما يوجب قتاله **فمضى الزبير منصرفا** تاركا للقتال **وفي رواية ابي يعلى** الموصلي **فقال الزبير بلى ولكن** وفي رواية قال نعم ولم اذكر ذلك الى الان فانصرف وفي رواية ان سبب رجوعه انه قال لاصحاب علي افيكم عمار بن ياسر قالوا نعم فاغمد سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفية الباغية ولا مانع انه قال ذلك ثم ذكره على الحديث زيادة في اعلامه ثم سار على فرسه فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع غيلة وهو نايم وجا الى علي متقربا بذلك فبشره بالنار اخرجه احمد والترمذي وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع كما في الفتح وقد كان الحرب من ارتفاع الشمس الى العصر فلما غلب علي نادى مناديه لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا جريحا ولا تدخلوا دارا احد ثم دخل البصرة

وجمع الناس وبايعهم ورجع الى الكوفه واستعمل ابن عباس على البصرة ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فى الحسن بن على خاتم
خلافة النبوة قال ابو بكرة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى
وفى رواية ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابنى هذا سيد اى شريف رئيس مسود فى قومه لشرف نسبه وذاته وفضل على غيره من جهة
وكفاه فضلا وشرفا قول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فيه سيد وسيصلح الله كذا فى نسخ والذى فى البخارى فى الاربعة مواضع ولعل الله
ان يصلح به اى بسببه نعم وقع مثل ما هنا فى الشفا لكنه لم يعزه للبخارى فلا تعقب عليه بخلاف الملم بين فيتين تثنية فية اى فرقتين وقوله
عظيمتين كبيرتين عند البخارى فى الصلح دونها فى المواضع من المسلمين يعنى من كان معه ومن كان مع معاوية وفيه انه لم يخرج من
الطايفتين فى تلك الفتنة بقول او عمل عن الاسلام اذ احداهما مصيبة والاخرى مخطية وكل ماجور واستعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما
فى الرجاء والاشهر فى خبر لعل ان لا تقترن بان كقوله تعالى لعل الله يحدث وفيه ان السيادة انما يستحقها من ينتفع به الناس لانه علق السيادة
بالاصلاح رواه البخارى فى الصلح وعلامات النبوة والمناقب والفتن وفيه علم من اعلام النبوة ظاهر فانه اخبر عن غيب فكان كما قال
عليه الصلاة والسلام لانه لما قتل على بن ابى طالب كرم الله وجهه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا على الموت وكانوا اطوع واحب له من
ابيه كما فى الاستيعاب وغيره فبقى خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراء الجمعان
نزل بعضهم الى بعض بموضع يقال له مسكن من ارض السواد بالفتح والتحقيق اى سواد العراق
بناحية الانبار بفتح الهمزة واسكان النون وموحدة بلد على الفرات فعلم الحسن انه لن تغلب احدى الفيتين حتى يذهب بملك اكثر الاخرى
فدعاه ورعه وشفقته على خلق الله تعالى الى ترك الملك والنزول عنه فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على ان يشترط عليه ان لا
يطلب احدا من اهل المدينه والحجاز والعراق بشى مما كان فى ايام ابيه على فاجابه معاوية وقد طار فرحا الى ما طلب لكنه قال الا عشرة
فاطالبهم بما كان منهم قيس بن سعد ولم يزل يراجعه الحسن وقال لا اصالحك وانت اخذا احدا منهم لا قيس ولا غيره حتى بعث اليه معاوية برق
بكسر الرا وفتحها جلد رقيق يكتب فيه ابيض وقال اكتب ما شيت فانا التزمه واصطلحا على ذلك وعلى ان الامر للحسن بعد معاوية وساء ذلك
اكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين وعار المومنين فيقول العار خير من النار فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله سيصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين واخرج الدولابى بضم الدال وفتحها عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال كانت
جماجم العرب ساداتهم وقبايلهم التى ينتسب اليها البطون بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها اى الخلافه
وكان احق الناس بها كما قال غير واحد ابتغاء وجه الله تعالى ولاجل حقن دماء المسلمين لا للقلة ولا للزلة والعلة وفى البخارى عن الحسن
البصرى استقبل والله الحسن بن على معاوية بكتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص انى لارى كتايب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال معاوية
فكان والله خير الرجلين اى عمرو ان قتل هولاء هولاء وهولاء هولاء من لى بامور الناس من لى بنسايهم من لى بضيعتهم فبعث اليه رجلين من
قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه اى الصلح وقولا له واطلبا اليه فاتياه
فدخلا عليه فذكرا له ذلك فقال لهما انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت فى دمايها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا
ويطلب اليك ويسالك قال فمن لى بهذا قالا نحن وفى الكامل لابن الاثير ان معاوية ارسل رسوله المذكورين قبل وصول كتاب الحسن اليه ومعهما صحيفه
بيضا مختوم على اسفلها وكتب اليه معاوية ان اكتب الى فى هذه الصحيفة التى ختمت اسفلها ما شيت فهو لك وذكر ابن سعد عن عمرو بن
دينار ان معاوية كان يعلم ان الحسن اكره الناس للفتنة فراسله واصلح الذى بينهما واعطاه عهدا ان حدث به حدث والحسن حى ليجعلن هذا
الامر اليه وعن عبد الله بن جعفر قال لى الحسن انى رايت رايا احب ان تتابعنى عليه قلت ما هو قال رايت ان اعمد الى المدينه فانزلها واخلى
الامر لمعاوية فقد طالت الفتنة وسفكت الدما وقطعت السبل فقلت جزاك الله خيرا عن امة محمد فبعث الى حسين فقال اعيذك فلم يزل به
حتى رضى ثم سار الحسن الى المدينه وعاش بعد ذلك عشر سنين ومات مسموما فى حياة معاوية ومن ذكر اعلامه عليه الصلاة والسلام
بقتل الحسين بالطف بفتح الطا وتشديد الفا موضع بناحية الكوفة على شاطى نهر الفرات واخرج بيده تربته اى الطف وقال فيها مضجعه
بفتح الجيم وتكسر والاول اقيس والافصح والتعبير به ايماء الى انه حى لشهيد لانه اصله محل يضطجع فيه النايم رواه البغوى الكبير الحافظ ابو
القاسم عبد الله بن محمد فى معجمه فى الصحابة من حديث انس بن مالك بلفظ استاذن ملك القطر هو اسرافيل الموكل به وبالنبات كما عند البيهقى
وغيره عن عبد الرحمن بن سابط وعند احمد وابن سعد عن على والطبرانى عن عايشة رفعاه اخبرنى جبريل ان حسينا يقتل بشاطى الفرات
لفظ على ولفظ عايشة اخبرنى جبريل ان ابنى الحسين يقتل بعدى بارض الطف وجانى بهذه التربة واخبرنى ان فيه مضجعه والجمع بينهما
انهما معا اخبراه بذلك فى وقتين ربه تبارك وتعالى ان يزور النبى صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان فى يوم ام سلمة فقال النبى صلى
الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل علينا احد فبينا هى على الباب تحفظه اذ دخل الحسين واقتحم دخل بسرعة فدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه بكسر المثلثة وتفتح ويقبله بموحدة عطف تفسير فقال

فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله بغيا وعدوانا وان شيت اريتك المكان الذى يقتل به فاراه اياه بسهلة بكسر
فسكون او تراب احمر شك الراوى واخذته ام سلمة فجعلته فى ثوبها اى ثم وضعته فى القارورة كما فى الرواية الاتية قال ثابت البنانى
روايه عن انس كنا نقول انها اى الارض المعبر عنها كربلا وما فى رواية شم صلى الله عليه وسلم التراب وقال ريح كربلا وخرجه
ابو حاتم محمد بن حبان الحافظ فى صحيحه ورواه احمد بنحوه والسهلة بالكسر للسين المهملة كما فى الصحاح والقاموس وقول بعض
المعجمة سبق قلم واسكان الها الرمل الخشن ليس بالدقاق بضم الدال الناعم وفى رواية الملا بفتح الميم واللام المشددة عمر الموصلى
لانه كان يملا بجامع المسجد بالموصل احتسابا قالت ام سلمة فصررنا ولبى صلى الله عليه وسلم كفا من تراب احمر وقال ان هذا من تربة
الارض التى يقتل فيها الحسين فمتى صار دما فاعلمى انه قتل فيه معجزة اخرى هى الاخبار بان ام سلمة تعيش بعد قتل الحسين وكنت
اقول ان يوما يحول فيه لبيوم عظيم الحدث وتفصيل قصته تحرق الاكباد وتذيب الاجساد وقد افردها خلايق بالتاليف واختصارها
انه لما مات معاوية وتولى ابنه يزيد ابى الحسين اذ يبايعه وكتب اليه رجال من الكوفه هلم الينا نبايعك وانت احق من يزيد فنهاه
جمع منهم ابن عمر عن الخروج الى الكوفة انهم لو صدقوا لاخرجوا عامل يزيد من بينهم فابى الا الخروج فقالوا لا تخرج باهلك فابى الا ان
يصحبهم معه فخرج من مكة الى العراق فاخرج اليه عبيد الله بن زياد عامل الكوفة جيشا فالتقيا بكربلا وقتل الحسين من عسكر
ابن زياد قتلى كثيرة حتى قتل وخذله الذين بعثوا اليه فاستشهد الحسين كما قال عليه الصلاة والسلام بكربلا من ارض العراق
بناحية الكوفه ويعرف الموضع ايضا بالطف اشارة الى الجمع بين الروايتين وقال غيره كربلا قريب من الطف اشارة الى الجمع بين
الروايتين وقال غيره وقتله اى باشر قتله سنان بكسر السين المهملة ونونين ابن انس النخعى وقيل غيره يعنى شمر بن ذى الجوشن الضبابى
وعند البيهقى كسفت الشمس عند قتله كسفة ابدت الكواكب نصف النهار وفى رواية واستمرت ثلاثة ايام وسمعت الجن تنوح
عليه ولما قتلوه بعثوا براسه اولا الى ابن زياد فجعل فى طست فجعل ينكت كما فى البخارى اى يضرب بقضيب فى انفه وعينيه ثم بعث
به الى يزيد بن معاوية مع نسا الحسين مكشفات الوجوه كالاسرى فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالراس اى جعلوه ظرفا
للخمر فبينا هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحايط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا أترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده
يوم الحساب فهربوا وتركوا الراس خرجه منصور بن عمار زاد غيره ثم عادوا واخذوه او اخذه غيرهم وقدم به على يزيد
بدمشق فطيف به فيها وبين يديه رجل يقرا سورة الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فانطق الله الراس بلسان ذرب فقال حالى
اعجب من اصحاب الكهف قتلى وحملى اخرجه ابن عساكر عن منهال بن عمرو ثم طيف به فى البلاد الى ان انتهى به الى عسقلان فاستنقذ الراس
منهم الصالح طلايع بن رزيك وزير الفاطميين بمال جزيل وبنى عليه المشهد بالقاهره كما اشار الى ذلك القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها
الصالح ونقله عنه الحافظ ابا العلا الهمدانى ذكر ان ابن معاوية ارسل الراس الى المدينه فكفنه عامله بها عمرو بن سعيد بن العاص ودفنه
عند قبر امه بالبقيع قال وهذا اصح ما قيل وكذا قال الزبير بن بكار ورجحه القرطبى بان الزبير اعلم اهل النسب قال وما ذكر انه بمشهد
فى عسقلان او القاهرة فباطل لا يصح وقيل اعيد الى جثته ودفن بكربلا بعد اربعين يوما من مقتله واخرج الحاكم عن ابن عباس
قال اوحى الله الى محمد انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا وسبعين الفا قال الحاكم صحيح قال الذهبى على شرط مسلم قال الحافظ
وورد من طريق واه عن على مرفوعا قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا وذكر ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد
الله الاصبهانى فى كتاب دلايل النبوة عن نضرة الازدية انها قالت لما قتل الحسين بن على امطرت السما فاصبحنا وحبابنا
بكسر الحا المهملة وموحدتين جمع حب وهو الخابية وجرارنا بكسر الجيم جمع جرة بفتحها مملوة دما وكذا روى فى احاديث غير هذا اى
اشار وا فى ذلك عبرة لمن اعتبر وقال عليه الصلاة والسلام لعمار بن ياسر تقتلك الفية الباغية الخارجة على الامام الواجب الطاعة وهى
معاوية ومن معه رواه البخارى ومسلم واللفظ له من حديث ام سلمة اما البخارى فرواه من حديث ابى سعيد قال كنا نحمل لبنة لبنة
وفى لفظ عنده كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه النبى صلى الله عليه وسلم فينفض التراب عنه ويقول ويح عمار
تقتله الفية الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال عمار اعوذ بالله من الفتن وفى لفظ عنده يدعوهم الى الله ويدعونه الى
النار اى الى طاعة الامام وطاعة الامام من طاعة الله ومن رواة البخارى من قال ويح عمار يدعوهم الى اخره واسقط ما بينهما وفى
مسلم عن ابى سعيد اخبرنى من هو خير منى ابو قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح راسه
ويقول بوس ابن سمية تقتلك فية باغية بضم الموحدة فى بوس وهو المكروه اى ما اعظمه واشده وفى لفظه ويس او يا ويس
ابن سمية وويس او يا ويس بن سمية وويس بفتح الواو واسكان التحتية ومهملة كلمة ترحم كويح فكان كما قال عليه الصلاة
والسلام فقتل مع على بصفين ودفن بها سنة سبع وثلاثين على ثلاث او اربع وسبعين سنة واخرج الطبرانى فى الكبير باسناد حسن
عن ابى سنان الدولى الصحابى قال رايت عمار بن ياسر دعا غلاما له بشراب فاتاه بقدح لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم

التي الاحبه محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اخر شي تزوده من الدنيا ضيحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى بلغونا
سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل واستشكل بان معاويه كان معه جماعة من الصحابة فكيف تجوز عليهم الدعا الى النار اى
الى سببها واجيب بانهم ظنوا انهم يدعونه الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم وان كان فى نفس الامر بخلاف ذلك لان الامام الواجب الطاعة
اذ ذلك هو علي الذي كان عمار يدعوهم اليه كما اشار الى ذلك بقوله يدعوهم الى الجنة اى الى سببها وبجعله قتلة عمار بغاة وهذا الحديث متواتر
قال القرطبي ولما لم يقدر معاوية على انكاره قال انما قتله من اخرجه فاجابه علي بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتل حمزة حين اخرجه
قال ابن دحية وهذا من الالزام المفحم الذي لا جواب عنه وحجة لا اعتراض عليها قال القرطبي فرجع معاويه وتاوله على الطلب وقال نحن
الفية الباغية اى الطالبة لدم عثمان من البغا بضم البا والمد وهو الطلب قال الابى ابتغى عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة لم
ولا يخفى بعد التاويلين او خطاوهما والاول واضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان الذين قاموا بطلبه وراوه مستند
اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة وانما تركه لما تقدم اى حتى يدخلوا فى الطاعة ثم يدعوا على من قتل قال وايضا عدم القصاص
منكر قاموا لتغييره والقيام لتغيير المنكر انما هو ما لم يود الى مفسدة اشد وايضا المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده
اما اذا بينه وكان خطا فلا ولله در الشيخ يعني ابن عرفة حيث كان يقول الصحبة حصنت من حارب عليا انتهى وقال الامام عبد القاهر
الجرجاني فى كتاب الامامة اجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي اهل الحديث والراى منهم مالك والشافعي وابو حنيفه والاوزاعي والجمهور
الاعظم من المسلمين والمتكلمين على ان عليا مصيب فى قتاله لاهل صفين كما هو مصيب فى اهل الجمل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمين له لكن
لا يكفرون ببغيهم وقال الامام ابو منصور الماتريدي اجمعوا ان عليا كان مصيبا فى قتال اهل الجمل طلحة والزبير وعايشة بالبصرة واهل
صفين معاوية وعسكره وفى روض السهيلي ان عاملا لعمر قال له رايت الليلة كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل نجوم قال عمر مع ايهما
كنت قال مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب لا تعمل لى عملا ابدا وعزله فقتل بصفين مع معاويه واسمه حابس بن سعد **ومن ذلك ما**
رواه ابو عمر يوسف بن عبد البر **ان عبد الله بن عمر راى رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايته**
قال نعم قال ذاك جبريل اما بالفتح والتخفيف **انك ستفقد بصرك فعمي فى اخر عمره** ذكر الغزالي ان روية الملايكة ممكنة لانها كرامة
يكرم الله بها من يشا من اوليايه ووقع ذلك لجماعة من الصحابة ولما راى ابن عباس جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يراه
خلق الا عمي الا ان يكون نبيا ولكن يكون ذلك فى اخر عمرك رواه الحاكم وكذا راته عايشة وزيد بن ارقم وخلق لما جا يسال عن الايمان ولم
يعموا لان الظاهر ان المراد من راه منفردا به كرامة له قاله بعض المحققين وهو وجيه ورد بان روية ابن عباس ليست كذلك بل كرويتهم لها
جا يسال عن الايمان وهم لانه لما سال عن الايمان راه جميع الحاضرين بخلاف قصة ابن عباس فانفرد بروية دون من حضر **ومن ذلك**
قوله عليه الصلاة والسلام لثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة والميم الثقيله فالف فمهملة خطيبه وخطيب الانصار لما افتقده حين
نزل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية فخاف ان تكون فيه لانه رفيع الصوت فدعا به فقال **تعيش حميدا** محمودا فى افعالك واقوالك
عند الله وعند الناس **وتقتل شهيدا** زاد فى رواية وتدخل الجنة **رواه الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم فقتل يوم مسيلمة الكذاب باليمامة**
وعند ابن ابي حاتم عن انس فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فى بعضنا بعض الانكشاف
فاقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل ومر مزيد لذلك فى المقصد الثاني **ومن ذلك قوله لعبد الله بن الزبير** لما احتجم واعطاه الدم وقال
اذهب فواره حيث لا يراه احد قال فذهبت فشربته ثم اتيته فقال ما صنعت بالدم قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته قال **ويل** للتحسر
والتالم **لك من الناس** اشارة الى محاصرته وتعذيبه وقتله وصلبه **وويل للناس منك** لما اصابه من حربه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من
قتل وما اصاب امه واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة فهو بيان لما تسبب عن شربه دمه لانه بضعة من
النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن الانقياد لغيره ممن لا يستحق امارة فضلا عن الخلافة **فكان من امره مع**
الحجاج الثقفي لما بعثه عبد الملك بن مروان لقتاله بجيش عظيم **ما كان** من حصاره ورميه الكعبة بالمنجنيق ثم قتله اياه الى غير ذلك وجا
انه لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضوع فمه مسكا وبقيت رايحته موجودة فى فمه الى ان صلب بعد قتله سنة ثلاث وسبعين وكانت
خلافته تسع سنين قال الامام مالك وكان احق بها من عبد الملك وابيه مروان **ومن ذلك حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله**
عليه وسلم قال ان هذا الدين اى الاسلام **بدا** بهمز اخره اى ابتدا اول امره وبالف مقصورة اى ظهر من العدم الى الخارج قيل والاول اظهر
هنا **نبوة ورحمة** بالنصب حال او تمييز او بنزع الخافض اى بدا بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمة للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامر
الجاهلية فى الحياة النبوية **ثم** بعده **تكون خلافة ورحمة** زمن الخلفا الراشدين وفى الشفا ثم تكون رحمة وخلافة بتقديم الرحمة
لكونها قبلهم واستمرت زمنهم واخرها ولا لانها نشات من النبوة **ثم يكون** الدين بعد الخلافة **ملكا** مثلث الميم **عضوضا** بفتح العين
المهملة ومعجمتين **ثم يكون** بتحتية الدين **سلطانا** وفى رواية عتوا بضم المهملة والفوقيه اى خروجا عن طاعة الله تعالى **وجبرية** بضم الجيم

وسكون

وسكون الموحدة وفتحها فراء مكسورة فتحتية ثقيلة اى قهرا وتكبرا **وقوله ملكا عضوضا اى يصيب الرعية فيه عسف** بفتح
العين وسكون السين المهملتين وهو اى اخذ بذنب الغير **وظلم** عطف عام على خاص **كانهم يعضون** بفتح اليا اى بعضهم على بعض **فيه**
عضا وهو استعارة شبه ظلمهم وعسفهم بعض حيوان مفترس بعض من راه **وفى حديث سفينة** مولى النبي صلى الله عليه وسلم سماه
بذلك لانه كان معه فى سفر فاعيا بعض القوم فالقوا عليه امتعة كثيرة فحملها واسمه مهران او رومان او غير ذلك كما تقدم **عند**
ابي داود والترمذي والنسائي واحمد وابي يعلى وابن حبان **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي فى امتي** قال
الحافظ اراد خلافة النبوة واما معاوية ومن بعده فعلى طريق الملوك ولو سموا خلفا واخرج البيهقي فى المدخل عن سفينة اول الملوك
معاوية **ثلاثون سنة** فلم يكن فيها الا الاربعة والحسن بن علي ختامهم فان مدة الصديق سنتان وثلاثة اشهر وتسعة ايام والحسن
باقي الثلاثين الى ان نزل لمعاوية فى نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين من الهجرة **ثم ملك بعد ذلك** لان اسم الخلافة انما هو لمن
صدق عليه هذا الاسم بعمله بالسنة والمخالفون ملوك وان سموا خلفا **قال سعيد** بكسر العين **ابن جمهان** بضم الجيم واسكان الميم
الاسلمي ابو حفص البصري تابعي صغير صدوق له افراد روى له اصحاب السنن مات سنة ست وثلاثين ومائة **امسك عليك** كما فى رواية
ابي داود **خلافة ابي بكر وعمر وخلافة عثمان وخلافة علي** اى احبس نفسك على عد خلافتهم ولا تجاوزه لغيره **فاحسبناها**
فوجدناها ثلاثين سنة يعني بعدة الحسن كما فى الشفا ومن لم يعدها فلانها لم تطل ولم يدن له ما دان للاربعة فكانه اندرج فى
خلافة ابيه فهما كرجل واحد فهو من الاربعة **فقيل له ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقا بل هم ملوك**
من شر الملوك لانهم غيروا امر الدين وعتوا وتجبروا واولهم يزيد بن معاوية **واخرج ابو نعيم عن ابن عباس ان ام الفضل** لبابة
بنت الحارث زوج العباس ولفظ الرواية عند ابي نعيم وابن حبان عن ابن عباس قال حدثتني ام الفضل **انها مرت به صلى الله**
عليه وسلم وهو جالس فى الحجر **فقال انك حامل بغلام فاذا ولدتيه فايتيني به قالت فلما ولدته** قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب
قبل خروج بني هاشم منه **اتيته به فاذن فى اذنه اليمنى واقام فى اذنه اليسرى** فيه اشكال لان الاذان والاقامة انما كانا
بالمدينة اللهم الا ان يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولم يوح اليه انه يدعو بهما الى الصلاة حتى استشار
اصحابه وكانت الرويا والرويا عند الله **والباه** بفتح الهمزة واسكان اللام فموحدة فهمزة اى صب فى فيه **من ريقه** كما يصب
اللبا فى فم الصبي وهو اول ما يحلب عند الولادة **وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا** زاد فى رواية فلتجد به كيسا **قالت فاخبرت**
العباس فاتاه فذكر له ذلك الذي حدثته به عنه **فقال هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا حتى يكون منهم السفاح** لقب اول خلفايهم
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس **حتى يكون منهم المهدي** بن المنصور اخي السفاح وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين
ومائة **حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم** اشارة الى بقايهم الى اخر الزمان **واخرج ابو على عن معاوية** بن ابي سفيان
وله عند ابي يعلى عن معاوية بن خديج قال كنت عند معاوية فاتاه كتاب عامل انه وقع بالترك وهزمهم فغضب معاوية من ذلك
ثم كتب اليه لا تقاتلهم حتى ياتيك امري فاني **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليظهرن الترك على العرب حتى تلحقها**
منابت الشيح بالكسر نبت معروف **والقيصوم** نبت وهو صنفان ذكر وانثى النافع منه اطرافه وزهره مر جدا ويدلك البدن منه
للنافض فلا يقشعر الا يسيرا ودخانه يطرد الهوام وشرب سحيقه نيا نافع لعسر النفس والبول والطمث ولعرق النسا ويثبت الشعر
ويقتل الدود قاله القاموس قال فى فتح الباري قد ظهر مصداق هذا الخبر وقد كان مشهورا فى زمن الصحابة حديث اتركوا الترك ما
تركوكم وقد رواه الطبراني عن معاوية مرفوعا وقاتل المسلمون الترك فى زمن بني امية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا
الى ان فتح ذلك شيا بعد شي وكثر السبي منهم ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا وتنافس فيهم الملوك لما فيهم من الشدة والباس حتى
كان اكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم اولاده واحدا بعد واحد الى ان خالط المملكة الديلم ثم
كان الملوك السامانية من الترك ايضا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على ملك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الى
العراق والشام والروم ثم كان بقايا اتباعهم بالشام آل زنكي واتباع هولاء وهم بيت ايوب واستكثر هولاء من الترك فغلبوهم
على الشام ومصر والحجاز وخرج على آل سلجوق فى المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وقتلوا فى العباد ثم كانت الطامة الكبرى
بالططر فخرج جنكزخان بعد الستمايه فاستعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق باسره حتى لم يبق بلد منه حتى يدخله شرهم ثم كان
خراب بغداد وقتل الخليفة اخر خلفايهم على ايديهم فى سنة اربع وستين وستمايه ثم لم تزل بقاياهم يخرجون الى ان كان اللنك
ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما اشبعت فطرق البلاد الشاميه وعاث فيها واحرق دمشق حتى صارت
خاوية على عروشها ودخل الروم و[illegible] وما بين ذلك وطالت مدته الى ان اخذه الله وتفرق بنوه بالبلاد فظهر بذلك مصداق قوله
صلى الله عليه وسلم ان بني قنطورا اول من يسلب امتي ملكهم اخرجه الطبراني عن معاوية وهم الترك وقنطورا بالمد والقصر

قيل كانت جارية لابراهيم الخليل فولدت له اولادا فانتشرت منهم الترك حكاه ابن الاثير واستبعده واما شيخنا في القاموس فجزم به وحكى قولا اخر ان المراد به السودان وكان يعني بقوله امتي النسب لا امة الدعوة يعني العرب **ومن ذكر اخباره عليه الصلاة والسلام بعالم المدينه** النبويه **اخرجه** الترمذي وحسنه النسائي **والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس ان يضربوا** وفي رواية يوشك ان يضرب الناس **اكباد الابل** يطلبون العلم هكذا الرواية عند الترمذي والحاكم قبل قوله **فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينه** وفي رواية افقه من عالم المدينه وفي اخرى اباط الابل مكان اكباد الابل وفي اخرى يلتمسون العلم مكان يطلبون العلم وفي رواية لا تنقضي الساعة حتى يضرب الناس اكباد الابل من كل ناحيه الى عالم المدينه يطلبون علمه **فرى هذا العالم مالك ابن انس قال سفيان ابن عيينه** الهلالي ابو محمد الكوفي ثم المكي الثقة الحافظ الفقيه الامام الحجة مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله احدى وتسعون سنة **فرى هذا العالم مالك بن انس** وفي رواية عن سفيان كنت اقول هو ابن المسيب حتى قلت كان في زمانه سليمان وسالم وغيرهما ثم اصبحت اليوم اقول انه مالك وذلك انه عاش حتى لم يبق له نظير بالمدينه وفي رواية عن سفيان كان يرويه مالك ابن انس قال ابن مهدي يعني بقوله كانوا التابعين وقال غيره هو اخبار عن غيره من نظرائه او ممن هو فوقه قال القاضي عبد الوهاب لا ينازعنا في هذا الحديث احد من ارباب المذاهب اذ ليس منهم من له امام من اهل المدينه فيقول هو امامي ونحن نقول انه صاحبنا بشهادة السلف وبانه اذا اطلق بين العلما قال عالم المدينه وامام دار الهجره فالمراد به مالك دون غيره من علمايها قال القاضي عياض فوجه احتجاجنا بهذا الحديث من ثلاثة اوجه الاول تاويل السلف وما كانوا ليقولوا ذلك الا عن تحقيق الثاني شهادة السلف الصالح له واجماعهم على تقديمه يظهر انه المراد اذ لم تحصل الاوصاف التي فيه لغيره ولا اطبقوا على هذه الشهادة لسواه الثالث ما نبه عليه بعض الشيوخ ان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل من شرق الارض وغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الافاق رحلتهم الى مالك انتهى فالناس اكيس من ان يحمدوا رجلا من غير ان يجدوا اثار احسان **وقال عبد الرزاق** بن همام الصنعاني الحافظ الثقة احد تلامذة مالك **ولم يعرف بهذا الاسم** اي عالم المدينه **غيره** من علمايها **ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه** من شرق الارض وغربها **وقال ابو مصعب** احمد بن ابي بكر واسمه القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب الزهري المدني الفقيه الصدوق مات سنة اثنتين واربعين ومائتين وقد ناف على التسعين وهو من تلامذة مالك **كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام يعني لطلب العلم** وكان له حاجب ياذن اولا للخاصة فاذا فرغوا اذن للعامة **وممن روى عنه من الايمة المشهورين محمد** بن مسلم بن عبيد الله بضم العين ابن عبد الملك بفتحها **ابن شهاب** القرشي الزهري شيخ مالك ومات قبله بخمس وخمسين سنة **والسفيانان** بن سعيد الثوري وابن عيينه وهما من اقرانه **والشافعي** الامام **والاوزاعي** عبد الرحمن بن عمرو الثقة الفقيه **امام اهل الشام** من اقران مالك مات سنة سبع وخمسين ومايه قبل مالك بازيد من عشرين سنة **والليث ابن سعد** بن عبد الرحمن الفهمي ابو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه امام مشهور **امام اهل مصر** مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة قبل مالك بقليل وهو من اقرانه روى عنه من اقرانه ايضا الامام **ابو حنيفة** النعمان ابن ثابت الكوفي يقال اصله من فارس ويقال مولى بني تيم الفقيه العالم الشهير مات وله سبعون سنة في سنة خمسين ومايه على الصحيح قبل مالك بنحو ثلاثين سنة ذكر السيوطي انه روى عنه حديثين اخرجهما الخطيب احدهما من طريق القاسم ابن الحكم العرني بضم العين المهملة وفتح الراء ونون قال حدثنا ابو حنيفة عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال اتى كعب بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن راعية له كانت ترعى في غنمه فتخوفت على الشاة الموت فذبحتها بحجر فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ياكلها وثانيهما من طريق اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابي حنيفة عن مالك بن الفضل عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستامر وصمتها اقرارها انتهى وقال ابن عبد البر في الحديث الثاني قبل رواية ابي حنيفة عن مالك ولا يصح لكن جزم تلميذ تلامذه عياض بانه رواه عنه وزاد في تزيين الممالك ثالثا عن ابي حنيفة عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال اذا صليت الفجر والمغرب ثم ادركتهما فلا تعدهما وقد اورد في الشفا فيما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيب حديث ابي مسعود رفعه لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله رجال من فارس وفي لفظ لتناوله رجل بالافراد فجزم السيوطي بانه ابو حنيفة لانه لم يبلغ من ابنا فارس في العلم مبلغه احد ولا ابلغ اصحابه والمراد بفارس الفرس جنس من العجم كان جد الامام منهم لا البلد المعروف لكن هذا على انه منهم اما على انه مولى تيم فلا تعلق به وهما قولان حكاهما الحافظ في تقريبه **وصاحباه ابو يوسف** يعقوب بن ابراهيم الانصاري الكوفي حافظ كثير الحديث صدوق مات سنة اثنتين وثمانين ومائة وله تسع وسبعون **ومحمد بن الحسن** الشيباني اقام عند مالك مدة وكان يجيد فاسمعه ثلثمائة حديث من لفظه **وعبد الرحمن بن مهدي** بن حسان العنبري احد الحفاظ الثقات الاثبات **شيخ الامام احمد** وشيخ غيره وخصه لشهرته في جلالته **ويحيى بن يحيى** بن بكر بن عبد الرحمن التميمي ابو زكريا النيسابوري **شيخ البخاري ومسلم** ثقة ثبت امام وهو غير يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الاندلسي وقد يلتبسا على من لم يعلم وهما معا كانا من

مهدي

مهدي وابن الحسن من رواة الموطا اما ابو يوسف فانما روى الموطا عن مالك بواسطة **وابو رجا قتيبة بن سعيد** بن جميل بفتح الجيم بن طريف الثقفي ثبت مات سنة اربعين البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة اسمه يحيى وقيل علي ثقة ثبت مات سنة اربعين ومايتين عن تسعين سنة **شيخ البخاري ومسلم** وشيخ باقي الايمة الستة وهو في رواة الموطا **وذو النون المصري** ثوبان بن ابراهيم ابو الفيض النوبي اوحد وقته علما وورعا ولد باخميم وهو اول من عبر عن علوم المنازلات وانكر عليه اهل مصر وقالوا احدث علما لم يتكلم فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه عنده بالزندقة فاحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما مات سنة خمس واربعين ومائتين وبه قارب سبعين قال السبكي كان اهل مصر يسمونه الزنديق فلما مات اظلت الطيور الخضر جنازته ترفرف عليه الى ان وصل الى قبره فلما دفن غابت فاحترم اهل مصر قبره انتهى وعده بعض الحفاظ من رواة الموطا **والفضيل بن عياض** بن مسعود التميمي ابو علي الزاهد المشهور الامام العابد الثقة الامام اصله من خراسان وسكن مكة ومات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها **وعبد الله بن المبارك** المروزي الحنظلي مولاهم ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة **وابراهيم بن ادهم** بن منصور

العجلي وقيل التميمي ابو اسحاق البلخي الزاهد صدوق مات سنة اثنتين وستين ومايه قبل مالك بمدة وهو من اقرانه **كما نقله العلامة عيسى بن مسعود** بن منصور

ابن يحيى بن يونس **الزواوي** الفقيه العالم المتقن انتفع به الناس وانتهت اليه رياسة المالكية بالديار المصريه وشرح المدونه وصحيح مسلم في اثني عشر مجلدا وتاريخ نحو عشر مجلدات الى كتاب الصيد وغير ذلك ولد بالمغرب سنة اربع وستين وستمائة ومات بالقاهره سنة ثلاث واربعين وسبعمايه **في كتابه المنهج السالك الى معرفة قدر الامام مالك** قال ابن عبد البر الف الناس في فضايل مالك كتبا كثيرة انتهى والرواة عنه كثيرون جدا بحيث لا يعرف لاحد من الايمة رواة كرواته ذكر عياض انه الف فيهم كتابا ذكر فيه نيفا على الف وثلثمائة وعد في مداركه نيفا على الف ثم قال انما ذكرنا المشاهير وتركنا كثيرا وقال الدارقطني لا نعلم احدا ممن تقدم او تاخر اجتمع له ما اجتمع لمالك روى عنه رجلان حديثا واحدا بين وفاتيهما نحو من مائة وثلاثين سنة الزهري شيخه توفي سنة خمس وعشرين ومائة وابو حذافة السهمي توفي بعد الخمسين ومائتين رويا عنه حديث الفريعة بنت مالك في سكنى المعتدة **ومن ذكر اخباره بعالم قريش عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الطباق** بكسر الطاء جمع طبق اي نواحي **الارض** كانه غطاها من جميع جوانبها **علما** اللهم انك اذقت اولها نكالا او وبالا فاذق اخرها نوالا هذا بقية الحديث الذي **رواه ابو داود** سليمان بن داود بن الجارود **الطيالسي** الحافظ في مسنده **وفيه الجارود** بالجيم راويه عن ابي الاحوص عن ابن مسعود **مجهول** والراوي عنه مختلف فيه كما في المقاصد **لكن له شواهد** تقويه **عن ابي هريرة في تاريخ بغداد للخطيب** من حديث وهب بن كيسان عنه رفعه اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما اللهم كما اذقتهم عذابا فاذقهم نوالا دعا بها ثلاث مرات وراويه عن وهب فيه ضعف كما في المقاصد **وعن علي وابن عباس في كتاب المدخل للبيهقي** وثانيهما اي حديث ابن عباس عند احمد والترمذي وقال حسن بلفظ اللهم اهد قريشا فان علم العالم يملا طباق الارض علما **قال الامام احمد وغيره هذا العالم هو الشافعي** الامام **لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قرشي من الصحابه وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي** التعليل بهذا لغير احمد قال السخاوي الحديث منطبق على الشافعي ويؤيده قول احمد كما في المدخل اذا سيلت عن مسالة لا اعرف فيها خبرا احتج فيها بقول الشافعي لانه امام عالم من قريش قال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عالم قريش يملا الارض علما **وما كان الامام احمد ليذكر حديثا موضوعا او يحتج به ويستانس به في امر شيخه الشافعي** لفظ السخاوي به للاخذ في الاحكام بقول شيخه الشافعي **واما قوله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عالم قريش يملا الارض علما الى** اي فاتى وعبارة شيخه **وانما اورده بصيغة التمريض** المقتضية للضعف **احتياطا للشك في ضعفه فان اسناده لا يخلو من الضعف قاله العراقي** الحافظ زين الدين **ردا على الصغاني في زعمه انه حديث موضوع** ولا وجه له فغاية ما فيه ان مفرداته ضعيفة وبتعددها وبالشواهد يرتقي الى درجة الحسن لغيره **وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في كتاب سماه لذة العيش في طرق حديث الايمة من قريش كما افاده شيخنا** في المقاصد الحسنة فكيف يتصور وضعه ولا كذاب فيه ولا متهم **واخبر عليه الصلاة والسلام بان طايفة من امته لا يزالون ظاهرين على الحق** اي غالبين من خالفهم وفي رواية لمسلم يقاتلون على الحق ظاهرين **حتى ياتي امر الله** وفي رواية حتى تاتيهم الساعة وقال النووي امر الله هو الريح الذي ياتي فياخذ روح كل مومن ومومنة واستدل به اكثر الحنابلة وبعض من غيرهم على انه لا يجوز خلو الزمان عن مجتهد وعورض بحديث ابن عمرو مرفوعا عند البخاري وغيره ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه ولكن ينزعه منهم بقبض العلما بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برايهم فيضلون ويضلون ففيه دلالة على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور لانه صرح في رفع العلم بقبض العلما وترايس الجهال واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد **رواه الشيخان** البخاري في اخر العلامات والاعتصام والتوحيد ومسلم في الجهاد **من حديث المغيرة بن شعبة** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال ناس وفي رواية طايفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون قال البخاري هم اهل العلم وفي الترمذي عند البخاري عن شيخه علي بن المديني هم اصحاب الحديث وقال النووي يجوز ان الطايفة جماعة متعددة من انواع المومنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقايم بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد

قال ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وتفرقهم في الاقطار وان يكونوا في بعض دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم اولا فاولا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا الى امر الله وفي مسلم عن سعيد بن ابي وقاص مرفوعا لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال علي بن المديني هم العرب لانهم مخصوصون بالسقي بالغرب وهي الدلو العظيم وقال غيره هم اهل المغرب بالميم لوروده بعينه في بعض الطرق وفي حديث ابي امامة عند الطبراني لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتي امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس والمراد بهم الذين يحصرهم الدجال فينزل عيسى اليهم فيقتله وفي البخاري عن معاذ وهم بالشام وفي المفهم ذكر رواية اهل المغرب بالميم تدل على ابطال التاويلات فيه قال والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وارسل الطرطوشي رسالة الى المغرب ذكر فيها هذا الحديث وقال هل ارادكم صلى الله عليه وسلم الا لما انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء اثر السلف وقد جمع بين هذا وبين حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو مرفوعا لا تقوم الساعة الا على شرار الناس للحديث بان المراد بهم قوم يكونون بموضع مخصوص ويكون بموضع اخر طائفة ظاهرين على الحق وبان ذلك بعد هبوب الريح بعد موت عيسى فلا يبقى احد في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وهناك يتحقق خلو الارض من مسلم فضلا عن هذه الطائفة الكريمة قال الحافظ وهذا اولى ما يتمسك به في الجمع بين الحديثين انتهى ومر شيء في الخصائص من هذا **و**اخبر **بان الله يبعث** يقيض **الى هذه الامة على راس** اي اول **كل مائة سنة** من الهجرة كما صرح به السبكي وغيره وتجويز ان المراد من المولد النبوي او البعثة او الوفاة بعيد اذ التاريخ من الهجرة **من يجدد لها دينها** اي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر اهله ويكسر اهل البدع ويذلهم قالوا ولا يكون الا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قال ابن كثير وقد ادعى كل قوم في امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر انه يعم جملة العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوي ولغوي وغيرهم وفي الفتح نبه بعض الائمة على انه لا يلزم ان يكون في راس كل قرن واحد فقط بل الامر فيه كما ذكر النووي في حديث لا تزال طائفة وسبق كلامه ولا يشترط ان يكون المجدد مجتهدا او اشترطه بعضهم ولا ان يكون هاشميا واما خبر داود المجدد من اهل البيت فذاك لما ورد مرفوعا المحمد كل تقي والثانية وان كانت ضعيفة لكنها تعددت وشواهده كثيرة **رواه الحاكم** في الفتن **وصححه** لان رجاله كلهم ثقات وقد رواه ابو داود في الملاحم من سننه والطبراني في الاوسط والبيهقي في المعرفة كلهم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها **و**من ذكر اخباره صلى الله عليه وسلم **بذهاب** اي موت **الامثل فالامثل** اي الافضل فالافضل **رواه الحاكم وصححه** والطبراني والبخاري في التاريخ كلهم عن رويفع بن ثابت انه صلى الله عليه وسلم **قال تذهبون** بفوقية اوله **الخير فالخير** بالتشديد حتى لا يبقى منكم الا مثل هذه واخذ حشفة من تمر واشار بها هذا بقية الحديث **و** اخبر **بالخوارج رواه الشيخان من حديث ابي سعيد** سعد بن مالك بن سنان **الخدري** الصحابي ابن الصحابي **بلفظ بينما** بالميم **نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما** بفتح القاف مصدر قسمت الشيء فانقسم سمي الشيء المقسوم بالمصدر والواو للحال زاد في رواية يوم حنين وفي اخرى للبخاري ان المقسوم كان تبرا بعثه علي بن ابي طالب من اليمن قسمه بين عيينة والاقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل وبين الحافظ ان الشك في عامر وهو من بعض رواته لانه مات قبل ذلك بكفره فالصواب انه علقمة بن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة **اذ اتاه ذو الخويصرة** بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الصاد المهملة بعدها را واسمه نافع كما عند ابي داود ورجحه السهيلي وقيل اسمه حرقوص بن زهير وفي الرواية هو رجل من بني تميم **فقال يا رسول الله اعدل** في القسمة **فقال صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل ان لم اعدل** وفي رواية للبخاري فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك اولست احق اهل الارض ان يتقي الله **خبت وخسرت ان لم اعدل** قال المص لم يضبط في اليونينية تاء خبت وخسرت هنا وضبطها في غيرها بالضم والفتح على التكلم والخطاب والفتح اشهر واوجه قال التوربشتي هو على ضمير المخاطب لا على ضمير المتكلم وانما رد الخيبة والخسران الى المخاطب على تقدير عدم العدل لان الله تعالى بعثه رحمة للعالمين وليقوم بالعدل فيهم فاذا قدر انه لم يعدل فقد خاب المعترف بانه مبعوث اليهم وخسر لان الله لا يحب الخائنين فضلا عن ان يرسلهم الى عباده وقال الكرماني اي خبت انت وخسرت لكونك تابعا ومقتديا لمن لا يعدل **فقال يا رسول الله دعني** وفي رواية ايذن لي فيه **اضرب** بالجزم جواب الامر وفي رواية فاضرب بالنصب بفا الجواب **عنقه فقال عليه الصلاة والسلام دعه** لا تضرب عنقه فان قلت كيف منع من قتله مع انه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم اجاب في شرح السنة بانه انما اباح قتلهم اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني موجودة حتى منع من قتلهم واول ما نجم ذلك في زمان علي رضي الله عنه فقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم انتهى ولمسلم عن جابر فقال عمر دعني يا رسول الله فاقتل هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وقال الاسماعيلي انما ترك قتله لانه لم يكن اظهر ما استدل به على ما وراه فلو قتل من ظاهره الصلاح عند الناس قبل استحكام الاسلام ورسوخه في القلوب نفرهم عن الدخول في الاسلام واما بعده صلى الله

عليه

عليه وسلم فلا يجوز ترك قتالهم اذا اظهروا رايهم وخرجوا عن الجماعة وخالفوا الائمة مع القدرة على قتالهم وفي رواية البخاري فسأله رجل اظنه خالد بن الوليد قتله ولمسلم فقال خالد بن الوليد بالجزم وجمع بينهما بان كلا منهما سال ذلك ويؤيده ما في مسلم فقام اليه عمر بن الخطاب ثم قال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا ثم ادبر فقام اليه خالد بن الوليد سيف الله فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا قال في فتح الباري فهذا نص في ان كلا منهما سال وقد استشكل سؤال خالد في ذلك لان بعث علي الى اليمن كان عقب بعث خالد اليها والذهب المقسوم كان ارسله علي من اليمن واجيب بان عليا لما وصل الى اليمن رجع خالد منها الى اليمن فارسل علي الذهب فحضر خالد قسمته **فان له اصحابا** ليست الفا للتعليل بل للتعقيب الاخبار اي قال دعه ثم عقب مقالته بعضهم فقال **يحقر** بكسر القاف يستقل **احدكم صلاته مع صلاتهم** لما يراه عليهم من اظهار الخشوع ونحوه **وصيامه مع صيامهم** وعند الطبري من رواية عاصم بن شميخ عن ابي سعيد تحقرون اعمالكم مع اعمالهم ووصف عاصم اصحاب نجدة الحروري بانهم يصومون النهار ويقومون الليل وللطبراني عن ابن عباس في قصة مناظرته للخوارج قال فاتيتهم فلم ار اشد اجتهادا منهم **يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم** بفوقية وقاف جمع ترقوة بفتح فسكون وضم القاف قال في القاموس ولا تضم ياؤه العظم ما بين ثغرة النحر والعاتق يريد ان قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها لعلمه باعتقادهم او لانهم لا يفقهونها ويحملونها على غير المراد فلا يثابون عليها او ليس لهم حظ الا مروره على لسانهم فلا يصل الى حلوقهم فضلا ان يصل الى قلوبهم لان المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب **يمرقون** يخرجون سريعا **من الاسلام** هكذا رواه البخاري في التوحيد ورواه في العلامات وغيره يمرقون من الدين قال الحافظ في العاذي في قوله من الاسلام رد على من اول الدين هنا بالطاعة وقال المراد انهم يخرجون من طاعة الامام وهي صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفا والذي يظهر ان المراد بالدين الاسلام كما فسر به الرواية الاخرى وخرج الكلام مخرج الزجر وانهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام الكامل **كما يخرج السهم من الرمية** بفتح الرا وكسر الميم وشد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة وهي الصيد المرمي شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد بشيء زاد في التوحيد يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وحذف المص من رواية الشيخين عقب قوله الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم وينظر بالبنا للمجهول في الجميع والنصل حديدة السهم ورصافه براء مكسورة فمهملة ففا اي عصبه التي تكون فوق مدخل النصل جمع رصفة بحركات ونضيه بفتح النون وحكى ضمها وكسر الضاد المعجمة فتحتية ثقيلة فسره في الحديث بالقدح بكسر القاف وسكون الدال اي عود السهم قبل ان يراش وينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي قال ابن فارس سمي بذلك لانه بري حتى عاد نضوا اي هزيلا وحكى الجوهري عن بعض اهل اللغة ان النضي النصل والاول اولى وقذذه بضم القاف ومعجمتين الاولى مفتوحة جمع قذة وهي ريش السهم يقال لكل واحد قذة ويقال هو اشبه به بالقذة بالقذة لانها تجعل على مثال واحد والفرث بفا ومثلثة ما يجتمع في الكرش والدم يعني لم يظهر اثرهما فيه وكذلك هؤلاء لم يتعلقوا بشيء من الاسلام **ايتهم** بالمد اي علامتهم **رجل اسود** اسمه نافع كما عند ابن ابي شيبة وقال ابن هشام ذو الخويصرة احدى **عضديه** ما بين المرفق الى المنكب **مثل ثدي المراة** بفتح المثلثة وسكون الدال المهملة **او** قال **مثل البضعة** بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة القطعة من اللحم **تدردر** بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة واخره راء واصله تتدردر حذفت احدى التائين تخفيفا اي تتحرك وتذهب وتجي واصله حكاية صوت الماء في بطن الوادي اذا تدافع **يخرجون على حين** بكسر المهملة وسكون اليا ونون اي زمان **فرقة** بضم الفا اي افتراق وفي رواية الكشميهني وهي رواية الاسماعيلي خير بخا معجمة ورا اي افضل فرقة بكسر الفا اي على افضل طائفة **من الناس** علي واصحابه ولاحمد وغيره على حين فترة بفتح الفا وسكون الفوقية قال الحافظ ورواية فرقة بضم الفا هي المعتمدة وهي التي عند مسلم وغيره ويؤيدها ما في مسلم ايضا تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق اخرجه هكذا مختصرا من وجهين وفي هذا وفي قوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية دلالة واضحة على ان عليا ومن معه كانوا على الحق وان من قاتلهم كانوا مخطئين في تاويلهم **قال ابو سعيد** الخدري **فاشهد اني سمعت هذا** الحديث **من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه** بالنهروان وفي رواية للبخاري واشهد ان عليا قتلهم ونسبة قتلهم له لانه القائم بذلك **فامر بذلك الرجل** الذي قال صلى الله عليه وسلم ايتهم الخ **فالتمس** بضم الفوقية مبنيا للمفعول اي طلب في القتلى **فوجد** وفي مسلم فلما قتلهم علي قال انظروا فلم ينظروا شيئا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت مرتين او ثلاثا ثم وجدوه في خربة **فاتي به** وفي الطبراني فقال علي اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فلم يجدوه فقال ما كذبت ولا كذبت ثم وجدوه في وهدة من الارض عليه ناس من القتلى فاذا رجل على يديه مثل سلاسل السنور فكبر علي والناس **حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعته** يريد ما تقدم من كونه اسود الخ قال بعض اهل اللغة النعت يختص بالمعاني كالطول والقصر والعمى والخرس والصفة بالفعل كالضرب والجرح وقال غيره النعت للشيء الخاص به والصفة اعم وعند احمد والطبراني والحاكم عن عبد الله ابن شداد انه دخل على عائشة مرجعه من العراق فقالت حدثني عن امر هؤلاء الذين قتلهم علي فقال ان عليا لما كاتب معاوية وحكما

للكميں خرج عليه ثمانية الاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وعتبوا عليه فقالوا انسلخت من قميص البسكه
الله ومن اسم سماك الله به ثم حكمت الرجال في دين الله فلا حكم الا لله فبلغ ذلك فجمع الناس فدعا بمصحف عظيم فجعل يقول ايها المصحف حدث
الناس فقالوا ماذا انسان انما هو مداد وورق ونحن نتكلم بما روينا منه فقال كتاب الله بيني وبين هؤلاء يقول الله في امراة ورجل فان
خفتم شقاق بينهما الاية وامة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من امراة ورجل ونقموا علي ان كاتبت معاوية وقد كاتب صلى الله عليه وسلم
سهيل بن عمرو ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ثم بعث اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم اربعة الاف عبد الله بن الكواء فبعث
علي الى الاخرين ان يرجعوا فابوا فارسل اليهم كونوا حيث شئتم وبيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا احدا
فان فعلتم نبذت اليكم الحرب قال عبد الله بن شداد فوالله ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم الحرام **واخبر عليه الصلاة والسلام**
ايضا بالرافضة فرقة من الشيعة تابعوا زيد بن علي بن الحسين ثم قالوا له تبرا من الشيخين فابى وقال كانا وزيري جدي فتركوه ورفضوه
فارفضوا والروافض كل جند تركوا قايدهم والرافضة فرقة منهم **اخرجه البيهقي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يكون في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام بكسر الفا وضمها يتركونه بالخروج عن الطاعة والاعتقادات الفاسده
واخبر ايضا بالقدريه سموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وفي الحديث القدر سر الله فلا تفشوا سر الله رواه ابو
نعيم عن ابن عمر وابن عدي عن عايشة مرفوعا باسنادين ضعيفين ورواه الديلمي بلفظ فلا تتكلفوا علمه **والمرجيه** القايلين بالارجاء وهو
تاخير العمل عن النيه والاعتقاد وبانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وعند البيهقي عن ابن عباس رفعه صنفان من امتي
لا سهم لهم في الاسلام المرجية والقدرية قيل وما المرجية قال الذين يقولون لم يقدر الله الشر **وقال انهم مجوس هذه الامة** لان اضافة
القدرية الخير الى الله والشر لغيره يشبه اضافة المجوس الكذابين الى خالقين خالق الخير وخالق الشر لكن يقولون ذلك في الاعيان والاحداث
والقدرية يقولونه في الاحداث دون الاعيان وتركيب الحديث من قبيل العلم احد السنانين ولفظ اشارة الى تعظيم المشار اليه والى النعي على
القدريه والتعجب منهم اي انظروا الى هولاء كيف امتازوا عن هذه الامة المكرمة بهذه الهيئة الشنيعة حيث نزلوا من اوج المنازل الرفيعة
الى حضيض السفالة والرذيلة قاله الطيبي **رواه الطبراني في الاوسط عن انس** واخرجه بدون ذكر المرجيه ابو داود والحاكم من حديث ابي
حازم عن ابن عمر رفعه القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم ورواته ثقات لكنه منقطع لان ابا حازم
سمع من ابن عمر واليه اشار الحاكم فقال على شرطهما ان صح ان ابا حازم سمع من ابن عمر قال بعضهم استاثر الله بسر القدر ونهى عن طلبه ولو
كشف لهم عنه وعن عاقبته لما صح التكليف كما لا يصح عند كشف الغطا يوم القيامة فالسعادة فضله والشقاوة عدله وانما ينكشف سر
الله للخلايق اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها **وقد اخبر عليه الصلاة والسلام اصحابه باشيا بين موته وبين قيام الساعة**
وحذر من مفاجاتها اتيانها بغتة بمعنى انه حذر الانسان من الغفلة بحيث تجاوزه على غير تاهب والا فمجيئها لا يمكن التحذير منه **كما حذر**
من حاد عن الطاعة وان الساعة لا تقوم حتى يظهر جملة من الامارات العلامات الدالة على دنوها **في العالم فاذا جات الطامة** الداهية
التي تطم اي تعلو على ساير الدواهي **الكبرى** اكبر الدواهي **يطيش منها الجاهل والعالم كما روي من رفع الامانة والقران** من الصدور
والمصاحف **واشتهار الخيانة وحسد الاقران** بعضهم لبعض **وقلة الرجال وكثرة النسوان** بحيث يكون لخمسين امراة منهم واحد **الى غير**
ذلك مما اشتهرت بصحته الاخبار وقضى بحقيقة وقوعه الاعتبار وظاهر هذا انه بيان للطامة فالمراد بها غير المراد بها في الاية فهي هنا المصيبة
التي تعم الناس من الاشيا المذكورة اي في الاية فقال البيضاوي القيامة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق اهل الجنة اليها واهل النار
اليها ويحتمل ان يقدر في الكلام مضاف لحوفا ذا جات مقدمات الطامة **وقد تعين ان نلم** من الم بالشي اذا فعله **بطرف من الاثار الصحاح ولنبدا**
فروى البخاري مع افراده عن مسلم **من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيتان**
بكسر الفا بعدها همزة مفتوحة تثنية فية اي جماعتان **عظيمتان** اي كثيرتان اي علي ومن معه ومعاوية ومن معه لما تحاربا بصفين
تكون بينهما مقتلة بفتح الميم مصدر ميمي **عظيمة** اي قتل عظيم فقتل من الفريقين سبعون الفا وقيل اكثر **دعواهما واحدة** اي دينهما لان
كلا منهما يتسمى بالاسلام او المراد ان كلا منهما يدعي انه المحق وقد كان علي هو الامام والافضل يومئذ باتفاق اهل السنة ولان اهل الحل والعقد
بايعوه بعد عثمان فهو المصيب فله اجران ومخالفه مخطي معذور بالاجتهاد فله اجر واحد ولا تقوم الساعة **يبعث** بضم اوله اي يخرج وليس
المراد بالبعث معنى الارسال المقارن للنبوة بل هو كقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين **دجالون** جمع دجال يقال دجل فلان الحق
بباطله اي غطاه ومنه الدجال لانه دجله سحره ويقال سمي بذلك لتمويهه وتلبيسه على الناس ويطلق ايضا على الكذب فقوله **كذابون** تاكيد
والجمع ما كان على فعال جمع تكسير عند الجمهور ليلا تذهب المبالغة منه وان كان قد جا مكسرا فهو شاذ كما قال مالك في محمد بن اسحاق
انما هو دجال من الدجاجلة قال عبد الله بن ادريس الاودي ما علمت ان دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك بن انس **قريبا** بالنصب
حال من النكرة الموصوفة وفي رواية احمد قريب بالرفع على الصفة **من ثلاثين** وفي مسلم عن جابر بن سمرة ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا

دجالا

دجالا كلهم يزعم انه نبي فجزم بالثلاثين ولابي داود والترمذي وصححه ابن حبان عن ثوبان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون **كلهم يزعم انه**
رسول الله زاد في حديث ثوبان وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي وروى ابو يعلى باسناد حسن عن ابن الزبير لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون
كذابا منهم مسيلمة والعنسي والمختار ثم نقل بعضهم بانه خبر الكل وقد ظهر مصداق ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة باليمامة والاسود
باليمن ثم خرج في خلافة الصديق طليحة بن خويلد في بني اسد بن خزيمة وسجاح التميمية في بني تميم وفيها يقول شبيب ابن ربعي شعر ۴
اصبحت نبيتنا انثى نطيف بها ● واصبحت انبياء الناس ذكرانا ۴ فقتل الاسود قبل موته صلى الله عليه وسلم وقتل مسيلمة في خلافة ابي بكر وتاب
طليحة ومات على الاسلام على الصحيح في خلافة عمر وقيل ان سجاح تابت ثم كان اول من خرج بعدهم المختار ابن ابي عبيد الثقفي غلب على الكوفة
في اول خلافة ابن الزبير فاظهر محبة اهل البيت ودعا الناس الى طلب قتلة الحسين فتتبعهم فقتل كثيرا ممن باشر ذلك او اعان عليه فاحبه الناس
ثم زين له الشيطان فادعى النبوة وزعم ان جبريل ياتيه فروى ابو داود والطيالسي باسناد صحيح عن رفاعة بن عبد الله قال كنت ابطن شي بالمختار
فدخلت عليه يوما فقال دخلت وقد قام جبريل قبلك من هذا الكرسي وروى يعقوب بن سفيان باسناد حسن عن الشعبي ان الاحنف بن قيس اراه
كتاب المختار اليه يذكر انه نبي وروى ابو داود في السنن عن ابراهيم النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو اترى المختار منهم قال اما انه من الروس ومنهم
الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج في خلافة بني العباس جماعة وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فانهم
لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشا لهم ذلك من جنون او سوداء وانما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا وقد اهلك الله تعالى من
وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يلحقه باصحابه واخرهم الدجال الاكبر قاله في فتح الباري **و**لا تقوم الساعة **حتى يقبض العلم** بقبض العلما وقد
وقع ذلك فلم ار الا رسمه **وتكثر الزلازل** وقد كثر ذلك في البلاد الشمالية والشرقية والمغربية حتى قيل انها استمرت في بلدة من بلاد الروم
التي للمسلمين ثلاثة عشر شهرا وفي حديث سلمة بن نفيل عند احمد وبين يدي الساعة سنوات الزلازل **ويتقارب الزمان** عند زمان المهدي لوقوع
الامن في الارض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فتستقصر مدته لانهم يستقصرون مدة ايام الرخا وان طالت ويستطيلون ايام الشدة وان قصرت
او المراد بتقارب اهل الزمان في الجهل فيكونون كلهم جهلا او المراد الحقيقة بان يعتدل الليل والنهار دايما بان تنطبق منطقة البروج على معدل
الليل والنهار وروى احمد والترمذي عن انس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون
الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار **وتظهر الفتن** اي تكثر وتشتهر فلا تكتم **ويكثر الهرج** بفتح الها
وسكون الرا بعدها جيم **وهو القتل** وعند ابن ابي شيبة قالوا يا رسول الله وما الهرج قال القتل وهو صريح في ان تفسير الهرج مرفوع ولا
يعارضه كونها جاءت موقوفا في غير هذه الرواية ولا كونه بلسان الحبشة **وحتى يكثر فيكم المال** بفتح اليا والنصب عطفا على سابقه اي
يكثر حتى يسيل **حتى يهم** بضم التحتية وكسر الها وتشديد الميم يحزن **الرجل** الذي في البخاري رب المال مفعول **من يقبل صدقته** فاعل وفي رواية
بفتح اليا وضم الها ورب المال فاعل ومن مفعول كما في الفتح **وحتى يعرضه** بفتح اليا يظهره قال الطيبي معطوف على مقدر المعنى حتى يهم
طلب من يقبل الصدقة صاحب المال في طلبه حتى يجده وحتى يعرضه **فيقول الذي يعرضه لا ارب لي** يكفيني لا حاجة **لي به** لاستغنائي عنه قال
القرطبي في التذكرة هذا مما لم يقع بل يكون فيما ياتي وقال الحافظ التقييد بقوله فيكم يشعر بانه في زمن الصحابة واما قوله فيفيض فهو اشارة
الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز ان الرجل كان لا يجد من يقبل صدقته لبسط عدله وايصال الحقوق لاهلها حتى استغنوا وقوله حتى
يعرضه الخ اشارة الى ما يقع زمن عيسى فيكون فيه اشارة الى ثلاثة احوال الاولى كثرة المال فقط في زمن الصحابة الثانية فيضه بحيث يكثر
فيحصل استغنا كل احد عن اخذ مال غيره وقد وقع ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز اخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند جيد عن يحيى بن اسيد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل ياتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون
في الفقرا فما يبرح حتى يرجع بماله فيتذكر من يضعه فيهم فلا يجده فيرجع به قد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس وسبب ذلك بسطه العدل وايصال
الحقوق لاهلها حتى استغنوا الثالثة بكثرته وحصول الاستغناء عنه حتى يهم صاحب المال لكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بان يعرضه
على غيره ولو كان يستحق الصدقة فيابى اخذه وهذا في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ويحتمل ان يكون هذا الاخير عند خروج النار
واشتغال الناس بالحشر فلا يلتفت احد الى شي بل يقصد نجاة نفسه ومن استطاع من اهله وولده **وحتى يتطاول الناس في البنيان** بان
يكون كل من يبني يريد ان ارتفاعه اعلا من ارتفاع الاخر والمراد المباهات به في الزينة والزخرفة او اعم من ذلك وقد وجد ذلك في ازدياد **وحتى**
يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرى من عظم البلاء ورياسة الجهلاء واستحلال الحرام والتحكم بغير حق في الاموال والاعراض حو
والابدان كما في هذه الازمان فقد علا الباطل على الحق وتغلب العبيد على الاحرار من سادات الخلق فباعوا الاحكام ورضي بذلك منهم الحكام فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي ولا منجا من الله الا اليه وقيل ذلك لما يقع لبعضهم من مصيبة في نفسه او اهله او ماله وان لم يكن في ذلك شي يتعلق
بدينه وفي مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس
به الدين الا البلاء وسبب ذلك انه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو اعظم المصايب اهون على الرجل فيتمنى اهون المصيبتين في

اعتقاده وذكر الرجل للغالب والا فالمراة يمكن ان تتمنى الموت لذلك ايضا الا انه لما كان الغالب ان الرجال هم المبتلون بالشدايد والنسا محجبات لا يصلين نار الفتنة خصهم ثم لا يلزم كونه في جميع الناس والبلاد والازمان بل يصدق باتفاقه لبعض الناس في بعض البلاد في بعض الازمان وهو اخبار عما يكون لا تعرض لحكم شرعي فلا ينافي النهي عن تمني الموت وعلى التفسير الاول بفساد الدين فيجوز تمنيه ليسلم دينه لحديث وان اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون كما قال ابن عبد البر ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها غاية لعدم قيامها قال الكرماني فان قيل بين اهل الهيئة ان الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضاها ولا يتطرق اليها خلاف ما هي عليه قلت قواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج عن معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا انتهى واية ذلك ان يطول حتى يصير قدر ليلتين رواه ابن مردويه عن حذيفة يرفعه فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعين فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها ومقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا قال الناصر بن المنير رام الزمخشري الاستدلال بالاية على مذهبه ان الكافر والعاصي في الخلود سوا لانه سوى بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الايات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام في البلاغة يلقب باللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ايمانها ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكتسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة ويظهر ذلك انها لا تخالف مذهب اهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم من الخلود فهو بالرد على مذهبه اولى من ان تدل له انتهى وفي مسلم عن ابي هريرة مرفوعا ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة قال الحافظ والذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال اول الايات العظام المؤذنة بتغيير الاحوال العامة في معظم الارض وينتهي ذلك بموت عيسى عليه السلام وان طلوع الشمس من مغربها هو اول الايات العظام المؤذنة بتغيير احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة وفي مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه اول الايات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فايتهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وقال ابو عبد الله الحاكم الذي يظهر ان طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم او الذي يقرب منه قال الحافظ والحكمة في ذلك ان عند طلوعها من مغربها يغلق باب التوبة واول الايات فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة واول الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما سبق في بدء الخلق في حديث انس وروى عبد بن حميد والطبراني بسند صحيح عن عايشة اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجسام على الاعمال وهذا موقوف حكمه الرفع ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بفتح المثناة بعد الموحدة ليتبايعانه فلا يتبايعانه ولا يطويانه وللحاكم عن عقبة بن عامر رفعه تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سودا من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملا السما ثم ينادي مناد يا ايها الناس ثلاثا في الثالثة اتى امر الله قال والذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف فحاء مهملة اي ناقته اللبون فلا يطعمه اي فلا يشربه ولتقومن الساعة وهو يليط بضم التحتية وكسر اللام وسكون التحتية فطاء مهملة اي يصلح بالطين حوضه فيسد شقوقه اي ليملاه ويسقي منه دوابه فلا يسقي فيه اي تقوم القيامة قبل ان يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته بضم الهمزة لقمته الى فيه فلا يطعمها اي تقوم الساعة قبل ان يضع لقمته في فيه او قبل ان يمضغها او يبلعها وعند البيهقي عن ابي هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل اكلته في فيه يلوكها فلا يسيغها ولا يلفظها وهذا كله اشارة الى انها تقوم بغتة واسرعها رفع اللقمة الى الفم فهي ثلاث عشرة علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد كما سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق بعد هذا ما ينظر من صحيح العلامات والاشراط لقيام الساعة وقد ظهر اكثر هذه العلامات فاما قوله حتى تقتتل فيتان عظيمتان دعواهما واحدة الاسلام وان كلا على الحق فيريد فتنة معاوية وعلي بصفين قال القاضي ابو بكر محمد بن العربي الحافظ الفقيه وهذا اول خطب طرق الاسلام وتعقبه القرطبي بان اول امر دهم اي فجا الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم لانقطاع خبر السما ما اذن به من اقبال الفتن والحوادث والكرب فهو الخطب الكالح والرزي لاهل السما الفادح وقد سمع ابو ذويب الهذلي في نومه الهاتف يقول ۞ خطب اجل اناخ بالاسلام ۞ بين النخيل ومقعد الاطام ۞ قبض النبي محمد فعيوننا تهمي الدموع عليه بالتسجام ۞ وهي المصيبة العامة كما قال صلى الله عليه وسلم ليعز الاسلام في مصايبهم المصيبة بي يعني لانه مصاب به دونها ان كل مصاب به عنه عوض ولا عوض عنه صلى الله عليه وسلم ثم بعد موت عمر بن الخطاب لان بموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وقال جمع من الصحابة انكرنا قلوبنا اي لم يشاهدوا فيها تلك الانوار التي كانت في حياته وكان اول ظهور الشر ارتداد العرب

وغير

وغير ذلك كرفع المنافقين روسهم وبموت عمر سل سيف الفتنة لانه كان قفلها وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا فقتل عثمان وكان من قضا الله وقدره ما كان من الحروب الكثيرة وغيرها وما يكون من ذلك الى قيام الساعة واما قوله دجالون كذابون قريب من ثلاثين فقد جاء عددهم معينا من حديث حذيفة بن اليمان الذي اعلمه صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى قيام الساعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون كذابون سبعة بسين فموحدة وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي وعشرون منهم اربع نسوة منهم سجاح التميمية وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي اخرجه الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني وقال هذا حديث غريب تفرد به هشام بن معاوية لكن اخرجه احمد باسناد جيد وسبق بيانه وبين حديث جابر بن سمرة وثوبان وابن الزبير من الجزم بالثلاثين بانه على طريق جبر الكسر واما رواه احمد وابو يعلى عن ابن عمر وثلاثون كذابون او اكثر والطبراني عنه لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا فسندها ضعيف وعلى تقدير الثبوت فيحمل المبالغة على الكثرة لا التحديد قال القاضي عياض هذا الحديث قد ظهر فلو عد الشا من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الان ممن اشتهر بذلك لوجد هذا العدد ومن طالع كتب التواريخ عرف صحة هذا انتهى ولولا الاطالة لنقلنا ذلك والفرق بين هولا وبين الدجال الاكبر انهم يدعون النبوة وذاك يدعي الالوهية مع اشتراك الكل في التمويه والادعا الباطل قال الابي دعوى النبوة لفظا او معنى حتى يدخل فيه ما يقع لكثير ان يقول قيل لي او اذن لي وقد كان الشيخ ينكر هذه المقالة ويقول لا اقبلها ولا من المرجاني الذي صحت ولايته قال وقد اختلف بم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي يخاطبه ملك [illegible] فكيف يصح لغيره ان ياتي بكلام فيه تعمية يوهم ان الذي يقول له ذلك ملك كذا قال وفيه نظر لان المراد كما مر عن الحافظ من قامت له شوكة لا مطلق من ادعى النبوة اذ المدعون كثرة وغالبهم ينشا له ذلك من جنون او سودا وليس قول من قال من الاوليا قيل لي او انا لي من دعوى النبوة في شي انما هو من باب الالهام والالقاء في القلب المشار اليه بحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين اخرجه الترمذي مرفوعا وقوله حتى يقبض العلم فقد قبض العلم ولم يبق الا رسمه اثره الدال عليه واما الزلازل فوقع منها شي كثير وقد شاهدنا بعضها واما قوله حتى يكثر المال وحتى يهم رب المال كذا في نسخ وفي بعضها الرجل يوافقه لما قدم لكن الذي في البخاري رب المال كما مر هذا اسم الربيع وقدمت تفصيله وقوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرى من عظيم البلا وراسة الجهلا وخمول بفتحتين العلما سقوطهم وعدم حظهم ماخوذ من خمل المنزل خمولا اذا عفا ودرس وغير ذلك مما ظهر كثير منه زاد عياض او لما يرى من البلا والمحن والفتنة كما قال في الحديث الاخر والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في اي شي قتل ولا المقتول على اي شي قتل رواه مسلم وعلى الوجهين فقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة عند الشيخين كليهما في الفتن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار اي تنفجر من ارض الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى بضم الموحدة وفتح الرا مقصورا ونصب اعناق مفعول تضي على انه متعد والفاعل النار اي تجعل على اعناق الابل ضوءا وبصرى مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق ثلاث مراحل وفي كامل ابن عدي عن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز بالنار تضي له اعناق الابل ببصرى وفي اسناده عمر بن سعيد التنوخي قال الحافظ ذكره ابن حبان ولينه ابن عدي والدارقطني وهذا ينطبق على النار المذكورة وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة وكان بدوها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعا بعد العشا ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستماية للخلا في السنة واما اليوم فجزم القرطبي في التذكرة بما قال المص وقال في جمل الايجاز اضطرب الناقلون في تحقيق اليوم الذي ابتدات فالاكثر ابتداوها كان يوم الاحد مستهل جمادى الاخرة وقيل ابتدات ثالث الشهر وجمع بان القايل بالاول لانها كانت خفيفة الى ليلة الثلاثا بيومها ثم ظهرت ظهورا اشترك فيه الخاص والعام وفي يوم الثلاثا اشتدت حركتها وعظمت رجفتها وتتابعت حطمتها كسرها كما اتت عليه وارتجت اضطربت الارض بمن عليها وعجت ارتفعت الاصوات لبارئها خالقها ودامت الحركة اثر الحركة حتى ايقن اهل المدينة بوقوع الهلكة بفتحتين بمعنى الهلاك وزلزلوا حركوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وهذا انما نقله المص في شرح البخاري عن القطب العسقلاني في جمل الايجاز بعد يوم الثلاثا ولفظه وجمع بان القايل بالاول بانها كانت خفيفة الى ليلة الثلاثا بيومها ثم ظهرت ظهورا شديدا واشتدت حركتها الى اخر ما هنا وقال عقب قوله زلزلوا زلزالا شديدا فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ثار في الجو دخان متراكم امره يتفاقم ثم شاع شعاع النار وعلا حتى غشي الابصار انتهى فهو صريح في وقوع الاشتداد الموصوف بما ذكر في يوم الاربعا لا في يوم الثلاثا كما قال المص فقوله من جملة ثمانية عشر حركة في يوم الاربعا كما علم قال القرطبي في تذكرته كان بدوها زلزلة عظيمة ليلة الاربعا ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستماية الى ضحوة النهار يوم الجمعة فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف كالحصون والابراج والماذن وترى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر احمر ونهر ازرق له دوي كدوي الرعد ياخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي به الى محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة قال وكان ياتي المدينة ببركته صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وشوهد من هذه النار غليان البحر لفظ القرطبي غليان كغليان البحر وانتهت من قرى

اليمن فاحرقتها قال القرطبى وقال لى بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة فى الهوا من مسيرة خمسة ايام من المدينة قال وسمعت
انها دنت من مكة ومن جبال بصرى مصداق قوله صلى الله عليه وسلم يعنى اعناق الابل ببصرى وقال ابو شامة ووردت كتب من المدينة
فى بعضها انه ظهر نار بالمدينة انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل احد وفى اخر سال منها واد يكون مقداره اربع فراسخ
وعرضه اربعة اميال تجرى على وجه الارض يخرج منه مهاد وجبال صغار وقال الشيخ قطب الدين العسقلانى اقامت اثنان وخمسون
يوما قال وكان اطفاوها فى السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسرا والمعراج اى الذى اتفق فيه ذلك وبالجملة فاستيفاء الكلام
على هذه النار يخرج عن المقصود من الاختصار وقد نبه عليها القرطبى فى التذكرة وافردها بالتاليف الشيخ قطب الدين العسقلانى
فى كتاب سماه جمل الايجاز فى الاعجاز بنار الحجاز فاتى فيه من دقايق الحقايق بالعجب العجاب ومن جملة ذلك قوله فيه حكى لى جمع ممن
حضر ان النفوس سكرت من حلول الوجل وفنيت من ارتقاب نزول الاجل وضج المجاورون فى الحوار بالاستغفار وعزموا على الاقلاع
عن الاصرار والتوبة عما اجترحوا من الاوزار وفزعوا الى الصدقة بالاموال فصرفت عنهم النار ذات اليمين وذات الشمال وظهر حسن
بركة نبينا صلى الله عليه وسلم فى امته ويمن طلعته فى رفقته بعد فرقته فقد ظهر ان النار المذكورة فى الحديث هى النار التى ظهرت بنواحى
المدينة كما فهمه القرطبى وغيره وبقى النظر هل هى من داخل كالتنفس او من خارج كصاعقة نزلت والظاهر الاول ولعل التنفس
حصل من الارض لما تزلزلت وتزايلت عن مركزها الاول وقد مضى الحديث فى ذكر النار وقد وجد واما الثالث وهو اضاءة اعناق الابل
ببصرى فقد جاء من اخبر به فاذا ثبت هذا فقد صحت الامارات وتمت العلامات وان لم يثبت فيحمل اضاءة اعناق الابل ببصرى على وجه
المبالغة وذلك فى لغة العرب سايغ وفى باب التشبيه فى البلاغة بالغ وللعرب فى التصرف فى المجاز ما يقضى للغتها بالسبق فى الاعجاز وعلى
هذا يكون بذلك القصد بذلك التعظيم لشانها والتفخيم لمكانها وقد جاء من اخبر انه ابصرها من مكة وبصرى على مثل ما هى من المدينة
فى البعد فتعين انها المراد وارتفع الشك والعناد واما النار التى تحشر الناس فنار اخرى قاله المم والله الموفق للصواب سبحانك
لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ما شا الله لا قوة الا بالله اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك وصلى الله
على سيدنا محمد سيد المرسلين قال مولفه فرغ من تسويده جامعه الحقير محمد الزرقانى يوم السبت تاسع ربيع الثانى سنة اربع عشرة
بعد المايه والالف ختمت بالخير واساله الاعانة على الاتمام خالصا لوجهه تعالى بجاه خير الانام صلى الله عليه وسلم المقصد
التاسع فى فوائد لطيفه اى قليلة سهلة التناول من لطف بالضم صغر من لطايف عباداته ولقد
للتحقيق نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزا والتكذيب فسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين
اى المصلين كما قال اهل التفسير لا خصوص السجود لانه لا يكون مستقلا وسجود التلاوة تابع للقراة وسجود الشكر على القول به لانه
انما يكون بسبب نعمة حصلت فالمناسب حمله على الصلاة لانها ترفع ضيق الصدر لخبر ارحنا بالصلاة واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين فامره تعالى بعبادته حتى ياتيه الموت وهو المراد باليقين وانما سمى الموت باليقين لانه امر متيقن تسمية مجازية لان اليقين
اعتقاد ان الشى كذا مع اعتقاد انه لا يكون الا كذا اعتقادا مطابقا للواقع غير ممكن وظاهر قول القاموس اليقين ازاحة الشك هـ
كاليقن محركة والموت انه يطلق عليه حقيقة الا ان يكون على عادته فى التساهل بادخال المجاز فى الحقيقة اللغوية فان قيل ما
الغاية فى قوله حتى ياتيك اليقين وكان قوله واعبد ربك كافيا فى الامر بالعبادة فاجاب القرطبى تبعا لغيره بانه لو قال
واعبد مطلقا بدون التقييد بالغاية ثم عبده مرة واحدة كان مطيعا ممتثلا للامر ومنقادا له ولما بفتح اللام وخفة الميم قال حتى
ياتيك اليقين اى لما احتيج الى ذلك فى افادة المقصود ويصح بشد الميم والجواب محذوف هو علم ان المراد بالعبادة طول حياته دل عليه
قوله اى اعبد ربك فى زمان حياتك كلها ولا تخل لحظة من اللحظات بفتح الحا الحياة من هذه العبادات كما قال العبد الصالح
عيسى عليه السلام واوصانى امرنى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وهذا مصير منه اى القرطبى ومن تبعه الى ان الامر المطلق
لا يفيد التكرار اى لا يدل على طلبه وهى مسئلة معروفة فى الاصول اختلف فيها وهى هل الامر المطلق يفيد القيد بشرط او صفة
يفيد التكرار لظاهر قول الصحابى فى الحج الكل عام ام المرة الواحدة او لا يفيد شيا منها على مذاهب ثلاثة الاول انه لا يفيد التكرار
ولا ينافيه بحيث لو كرر ما امر به لا يقال فيه لم يمتثل بل انما يفيد طلب المامور به اى طلب حصول الماهية من غير اشعار بالمرة والمرات
لكن المرة ضرورية لاجل تحقيق الامتثال اذ لا توجد الماهية الحقيقية باقل منها وهذا مختار الامام اى امام الحرمين مع نقله له عن
الاقلين من الاصوليين ورجحه الامدى وابن الحاجب وغيرهما الثانى انه يفيد التكرار مطلقا سواء علق بشرط او صفة او لم يعلق بذلك لان
النهى يقتضى التكرار فكذا الامر بجامع ان كلا منهما طلب كما ذهب اليه الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى وابو حاتم القزوينى فان عنى هـ
التكرار ابدا استوعبه والا استوجب زمان العمر لكن بحسب الامكان فلا يستوعب زمان قضا الحاجة والنوم وغيرهما من الضروريات
وفى نسخة من الضرورات على تقدير مضاف اى يقتضى الضرورات والاول اولى الثالث انه يدل على المرة وحكاه الشيخ ابو اسحاق فى شرح

المقصد التاسع
فى فوائد لطيفة

اللمع

اللمع عن اكثر اصحابنا الشافعية وابى حنيفة وغيرهم وان علق بشرط او صفة مفهوم قوله او لا المطلق اقتضى التكرار بحسب تكرار
المعلق به فالشرط نحو وان كنتم جنبا فاطهروا فلما وجدت الجنابة لزم التطهير والصفة الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
فكلما وجد الزنا لزمه المائة انتهى ملخصا من شرح العلامة ابى الحسن نور الدين على الاشمونى بضم الهمزة وسكون المعجمة نسبة الى اشمون
بلبيرة بصعيد مصر كان اماما عالما ورعا زاهدا متقشفا فى ماكله وملبسه وفراشه قال الشعراوى صحبته نحو ثلاث سنين لا كانت كانها سنة من
حسن سمته وحلاوة كلامه وقلة كلامه ولم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله لنظم جمع الجوامع للعلامة ابن السبكى رحمه الله وللاشمونى
ايضا رحمه الله نظم المنهاج فى الفقه وشرحه شرح الفيه ابن مالك المشهور وقد روى جبير بضم الجيم وموحدة مصغر بن نفير بنون وفا مصغر
ابن مالك بن عامر الحضرمى الحمصى تابعى ثقة جليل مخضرم ولابيه صحبة مات سنة ثمانين وقيل بعدها مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما اوحى الى ان اجمع المال لاكون من التاجرين جمع تاجر اذ الدنيا يجمعها من لا عقل له كما ورد ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين رواه البغوى الحسين بن مسعود بن محمد الامام الحافظ فى شرح السنة احد تصانيفه
المباركة له فيها بالقصد الصالح فانه كان من العلماء الربانيين ذا تعبد وتنسك وقناعة باليسير مات سنة ست عشرة وخمسمائة فى شوال
وله ثمانون سنة ورواه ابو نعيم احمد بن عبد الله فى الحلية اى كتابه حلية الاوليا عن ابى مسلم الخولانى بفتح المعجمة واسكان الواو نسبة
الى خولان بن عمرو قبيلة نزلت بالشام الزاهد العابد الشامى واسمه عبد الله بن ثوب بضم المثلثة وفتح الواو وموحدة وقيل غير ذلك تابعى كبير
ثقة رحل الى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش الى زمن يزيد بن معاوية وقد اسى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية باربعة
اشيا التسبيح بقوله فسبح والتحميد بحمد ربك والسجود الصلاة والصلاة اعم منها وفى البيضاوى فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح
والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم
كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واختلف العلما فى انه كيف صار الاقبال على مثل هذه الطاعات سببا لزوال ضيق القلب والحزن
اشار الى ان المراد القلب هو المراد بالصدر فى الاية عبر بالصدر عنه مجازا للمجاورة له والا فحقيقة الصدر ما نزل من العظام عن الترقوتين الى المعدة
وهى ما انخسف تحته فحكى الامام فخر الدين الرازى عن بعض المحققين انه قال اذا اشتغل الانسان بمثل هذه الانواع من العبادات انكشفت
له اضواء عالم الربوبية اى العالم الذى يتعلق به علم الرب تعالى مما غاب عن ادراكنا ومتى حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية
اى بجملتها حقيرة عنده واذا صارت حقيرة خف على القلب فقدانها بكسر الفا اى عدمها مصدر لفقد بفتح فسكون ووجدانها بكسر الواو
مصدر وجد ووجود ايضا فى لغة فلا يستوحش من فقدانها ولا يسترح بوجدانها لحقارتها وعند ذلك يزول الحزن والغم وقال اهل السنة
اذا نزل بالعبد بعض المكاره فزع بكسر الزاى وفتحها الجا الى الطاعات كانه يقول يجب على عبادتك سوا اعطيتنى الخيرات التى تسر او
القيتنى فى المكروهات اذ اهذا من حقيقة العبودية وقال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته اى اصطبر عليها فامره تعالى عز للامر
بالعبادات والصبر على مشاق التكليف فى الانذار والابلاغ كانه فهم المشقة على ذلك لانه لا يشق عليه غيره من العبادات وان تورمت
قدماه من القيام فان قلت لم لم يقل واصطبر على عبادته بل قال واصطبر لعبادته مع ان المعنى على ذلك قلت غير ذلك لان العبادة
جعلت بمنزلة القرن بكسر القاف وسكون الرا المقاوم فى علم او قتال او غير ذلك فى قولك للمحارب اصطبر لقرنك اى اصبر له فيما
يورده عليك من مشاقه والمعنى هنا ان العبادة تورد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها قاله الفخر الرازى وحاصله ان اللام
للتعليل ومفعول اصطبر محذوف اى اصطبر على المكاره والمشاق لاجل العبادة وكذا البيضاوى بلفظ انما عدى باللام لتضمنه معنى
الثبات للعبادة لما يورده عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك وقال تعالى ولله غيب السموات والارض اى علم
ما غاب فيهما واليه يرجع بالبنا للفاعل يعود وللمفعول يرد الامر كله ينتقم ممن عصى فاعبده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك فاول درجات
السير الى الله تعالى اى السعى فى طلب الوصول الى القرب منه عز وجل عبودية الله بالاجتهاد فيها واخرها التوكل عليه بان يفوض جميع اموره
اليه مخلصا بحيث لا يعتمد على غيره فى امر ما حتى لو سال غيره فى شى لاحظ انه لا فعل له وان الله هو المعطى فى ارادة وصول شى للعبد على يد
بعض خلقه الهمه فعله واقدره عليه واذا كان العبد لا يزال مسافرا اى مشغولا بالعبادة الى لقاء ربه ففيه استعارة تمثيلية تبعية شبه
الاشتغال بالطاعة بسعى انسان الى مقصد يريده واشتق منه الوصف بمسافر لا ينقطع سيره اليه ما دام فى سير الحياة فهو محتاج الى زاد
العبادة اى ما يوصله اليها الاجتهاد فى الطاعات وكثرة النوافل فالعابد كانه جعل طاعاته مودية للوصول الى الله كطعام المسافر يوصله الى
مقصده لا يستغنى عنه البتة بقطع الهمزة ولو اتى باعمال الثقلين الانس والجن جميعا وكلما كان العبد الى الله تعالى اقرب قربا معنويا كان
جهاده فى الله اعظم من غيره قال تعالى وجاهدوا فى الله ومن اجله اعداء الله الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وروى البيهقى
فى الزهد وضعف اسناده عن جابر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة فقال قدمتم خير مقدم ومن الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر قال وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد حق جهاده اى جهادا لله حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق

عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه يختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله او من اجله قاله البيضاوى تبعا للزمخشرى قال الطيبى
معنى ان اصل المعنى جاهدوا فى الله جهادا حقا فهو يفيد ان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيفت الصفة الى
الموصوف به الاضافة الى الله تعالى افاد اثبات جهاد مختص بالله فالمطلوب القيام بواجب ومثل شرايط على وجه التمام بقدر الوسع
والطاعة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق اجتهادا وقياما بوظايف العبادة ومحافظة عليها الى ان توفاه الله تعالى
وتامل اصحابه اى احوالهم رضى الله عنهم فانهم كانوا كلما ترقوا من القرب المعنوى من الله مقاما عظم جهادهم لانفسهم ولاعداء واجتهادهم
ولا يلتفت الى ما يظن بعض المنتسبين الى التصوف حيث قال القرب الحقيقى تنقل العبد من الاعمال الظاهره الى الاعمال الباطنه
ويريح الجسد والجوارح من كد اى تعب زاعما بذلك سقوط التكليف عنه وهولاء اعظم كفرا والحادا حيث عطلوا العبوديه وظنوا انهم
استغنوا عنها لما حصل لهم من الخيالات الباطلة التى هى من امانى النفس الكاذبة وخدع الشيطان ما يخدع به الانسان ليفعله فلو وصل
جسد من القرب الى اعلا مقام العبد لما سقط عنه من التكليف مثقال حبة ما دام قادرا عليه باجماع وقد اختلف العلما هل كان عليه
الصلاة والسلام قبل بعثته متعبدا بشرع من قبله ام لا قيل صوابه او لا لان ام لا تعادل هل وفيه نظر فقال جماعة لم يكن متعبدا بشئ
من شرايع من قبله وهو قول الجمهور كالباقلانى وغيره من المحققين قال عياض فالمعاصى على هذا القول غير موجودة ولا صغيرة فى حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعيه انما تتعلق بالاوامر والنواهى وتقرر الشريعة واحتجوا بانه لو كان كذلك لنقل الينا بعده ولما امكن كتمه
فى العادة الجارية بين الناس فى مثل ان من تعبد بشرع يظهره ويتغله من اطلع عليه نقلا مستفيضا الايخ ان كان نقله وعدم كتمانه
من مهم امره اى تعبده بشرع غيره عند اهل ذكا الدين واولى احق ما اهتبل بها بفوقيه فوحدة مبنى للمفعول اى اعتنى واهتم به من سيرته
وصفاته المأثورة ولفخر به اهل تلك الشريعة بان من اهل ملتهم اشرف الانبيا واحتجوا به عليه اى لاستدل اهل تلك الشريعة على النبى
اذا دعاهم الى اتباعه بانك كنت على شريعتنا فلم تنهانا عنها الان وتامرنا بترك ما كنت توافقنا فيه ولم يوثر اى ينقل شئ من ذلك المذكور
من النقل والظهور والافتخار جملة اى اصلا وكثيرا ما استعمل بمعنى خاصة وعامة وذهب طايفة الى امتناع ذلك عقلا اى بدليل عقلى
لا دخل للنقل فيه قالوا معللين لذلك لانه يبعد ان يكون متبوعا تقتدى به فيما شرعه الله وامر بدعوة الناس اليه من عرف تابعا الشرع
غيره متعبدا به قبل بعثته قال عياض وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهى طريقة غير سديدة والتعليل الاول المستند الى النقل
اولى احق واظهر لوجهين احدهما ابتناء الثانى على قول ضعيف كما قال عياض والثانى ان العقل يجوز انه تابع باعتبار ومتبوع باعتبار
اخر وانما يمتنع من جهة واحدة وذهب اخرون وفى الشفا طايفة الى الوقف فى امره عليه الصلاة والسلام اى التوقف من غير تعيين
لطرق وترك قطع الحكم عليه بشئ من ذلك للحال المتعلق بعبادته قبل البعثة ولم يحل الوجهين منها اى المسالم العقل اى لم يجده محالا
لتساويهما عنده فى الامكان زاد عياض ولا استبان عندها اى الطايفة فى احدهما طريق النقل وهذا مذهب ابى المعالى عبد الملك الجوينى
امام الحرمين وقوله وكذا الغزالى والامدى اى زيادة على ما فى الشفا وقال اخرون فى الشفا وقالت فرقة كان عاملا بشرع من قبله
من الانبيا ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع بتعيين صاحبه ام لا فقيل كان على شرع لم يعلم فوقف بعضهم على التعيين واحجم بالجيم
اى تاخر ولم يجسر عليه لعدم دليل قام عنده على التعيين وجسر تجرا واقدم بعضهم على التعيين وهم عزم وتمادى على ذلك ولم يرجع عنه
ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح لانه اول رسول الى الارض كما فى الصحيح اى بالاهلاك والانذار لقومه ولا يرد
ان اول رسول ادم لان رسالته كانت كالتربية لبنيه وقيل ابراهيم لانه افضل الرسل بعد نبينا وقيل موسى لانه كليم الله وكتابه اجل الكتب
قبل وجود القران وقيل عيسى لانه اقرب الرسل زمانا اليه فهذه جملة المذاهب المنقولة فى هذه المسالة والاظهر اى الاقوى دليلا
فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى وهو قول الجمهور المنقول اولا وقد وصف ابو بكر فى الشفا بانه سيف السنة
ومقتدى فرق الامة اشارة الى ترجيحه وانه لا ينبغى العدول عنه ولانه مالكى على مذهب عياض لا شافعى الباقلانى كما وهم وابعدها
مذهب المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل دمثله لا لح كما قدمناه لكن لم ينقل قول على عدمه ولم يخفى اى سنتر جله على الناس
ولا حجة لهم فى ان عيسى اخر الانبيا قبله فهو اقربهم اليه ولا نبى بينهما فهو اذا راجح كما ذهب اليه من عينه فلزمت شريعته من جا بعده لان
المتبادر ببادى الراى قبل التامل وعند التامل لا يلزم من جا بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى وانما كانت لبنى اسرايل كما فى التنزيل واذ
قال عيسى بن مريم يا بنى اسرايل انى رسول الله اليكم بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم فانما عمت الثقلين
اجماعا والملايكة على احد القولين ورجح ومقابل الصحيح ان دعوة من بعض من قبله عامة ايضا لقول نوح لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بعد الغنة وهذا ان سلم فهو عموم نسبى لا حقيقى كما لنبينا عليه السلام انتهى ملخصا من كلام القاضى
عياض فى الشفا وهو كلام حسن بديع فى المحسن لكن قوله فهذه جملة المذاهب فيه نظر لانه بقى عليه منها شئ فقد قيل شريعة ادم ايضا لانه
الاب الاول وهو محكى عن ابن برهان بفتح الموحدة احمد بن على بن برهان الفقيه صاحب الغزالى وقيل جميع الشرايع بانه يتعبد بما شاء منها بالالهام

وقد اختلف العلما
هل كان قبل البعثة
متعبدا بشرع

وحكاه

وحكاه صاحب المحصول عن المالكيه واما قول من قال انه كان على شريعة ابراهيم وليس شرع منفرد به وان المقصود من بعثته
صلى الله عليه وسلم شرع ابراهيم وعول فى اثبات مدعاه على قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهذا قول
ساقط مردود لا يضبط مثله الا غبى سخيف اى رقيق العقل ناقصه كثيف غليظ الطبع لا يفهم شيا وانما المراد بهذه الايه الاتباع
فى التوحيد اى الايمان بالله وحده وما يتعلق بالعقايد الحقه مما تشترك فيه جميع الانبيا لانه لما وصف ابراهيم عليه السلام فى هذه الايه
بانه ما كان من المشركين فلما قال ان اتبع كان المراد منه ذلك اى التوحيد لا اتباع شريعته ومثله قوله تعالى اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرايع فانه لا يضاف للكل وقد قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وقد سمى الله فيهم من لم يبعث اى لم يرسل بشريعة خاصة وامر بدعوة الناس اليها ولم يكن له شريعة جديدة مختصة
كيوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم على قول من يقول انه ليس برسول وانما هو نبى على شريعة ابيه يعقوب او على ملة ابراهيم
والجمهور على انه رسول بعث الى القبط لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وان المراد يوسف بن يعقوب وقد سمى الله تعالى جماعة
منهم سرد اسماهم على التوالى فى هذه الايه ثم امره بالاقتدا بهم وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها حتى يومر باتباعهم فى جميعها فى فروع
الشرايع العمليه التعبديه فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى القلبيه التى لم تختلف فيها ونحوها من اصول
الدين وهذا اورده عياض ردا على من قال كان يتعبد قبل البعثة على شريعة ابراهيم فاورده المص على من قال كان بعدها على شريعة ابرهيم
فاورده المص على من قال كان بعدها على شريعته لانه اهم بالاعتنا برده وكلاهما حسن ولما كان ساقطا صادرا عن قلة العقل لم يعتن عياض
برده وانما قال عقب قوله بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة الا لنبينا ولا حجة ايضا للاخرين اى القايلين بانه كان قبل البعثة متبعا الشريعة
ابراهيم فى قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للاخرين فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم فى التوحيد
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى فيهم من لم يبعث الى ما ذكره المص هنا بالحرف وقال بعده بل يلزم من قال بمنع الاتباع بهذا
القول فى ساير الانبيا غير نبينا ويخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور
له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله فيلتزمه بمساق حجته فى كل نبى انتهى فان قيل النبى صلى
الله عليه وسلم انما نفى الشرك واثبت التوحيد بنا على الدلايل القطعيه العقلية والنقليه واذا كان كذلك لم يكن متبعا
لاحد فيمتنع حمل قوله ان اتبع على هذا المعنى الذى هو التوحيد اجاب الفخر الرازى بانه يحتمل ان يكون المراد الامر بمتابعته فى كيفية
الدعوى الى التوحيد وهو ان يدعو اليه بطريق الرفق والسهولة كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وايراد الدلايل
مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل واحد حسبه بانواع كثيرة على ما هو الطريقة المالوفة فى القران كما وقع لابراهيم من الاستدلال هو
بالكواكب ثم القمر ثم الشمس وقد قال صاحب الكشاف لفظة ثم فى قوله ثم اوحينا اليك تدل على تعظيم قدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم واجلال محله فانه اشرف ما اوتى خليل الله من الكرامة واجل ما اوتى من النعمة عليه تعالى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته
من قبل [illegible] اى جهة ان هذه الاية دلت على تباعد ارتفاع النعت المرتبة على ساير المدايح التى مدحه الله بها ومراده اى الزمخشرى
فالمدايح المذكورة فى قوله ان ابراهيم كان امة اماما قدوة جامعا لخصال الخير التى لا تكاد توجد الا مفرقة فى الاشخاص عديدة كقوله
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد قانتا لله مطيعا قايما بامره حنيفا مايلا عن الباطل الى الدين القيم ولم يك من المشركين
كما زعمت قريش انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة تنبيها على انه لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه اصطفاه
وهداه الى صراط مستقيم فى الدعوة الى الله واتيناه فى الدنيا حسنة بان حببه للناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه الله
اولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة والثنا الحسن فى كل اهل الاديان وانه فى الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى فى الجنه
كما ساله بقوله والحقنى بالصالحين وقال ابن العراقى ولى الدين بن عبد الرحيم الحافظ بن الحافظ فى شرح تقريب الاسانيد وليت شعرى كيف
تلك العبادة التى كان يتعبد بها صلى الله عليه وسلم قبل بعثته واى انواعها وعلى اى وجه فعلها يحتاج لذلك لنقل ولا استحضره الان انتهى
وحكى شيخ الاسلام سراج الدين ابو حفص عمر البلقينى بضم فسكون ففتح فكسر فى شرح البخارى ولم تجئ فى الاحاديث التى وقفت عليها كيفية
تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحاق وغيره كالبيهقى انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حراء الجبل المعروف بمكة فى كل
عام شهرا من السنة وهو رمضان كما رواه البيهقى يتنسك اى يتعبد فيه وكان من تنسكه قريش فى الجاهليه بان يطعم المتنسك من جاءه من
المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة يعنى فيحتمل ان يكون تنسكه صلى الله عليه وسلم فى حراء كذلك وحمل
بعضهم كابن المرابط التعبد على التفكر فى مصنوعات الله قال البلقينى وعندى ان هذا التعبد يشتمل على انواع وهى الانعزال عن الناس
فانه عبادة لا سيما من كان على باطل كما صنع ابرهيم عليه السلام باعتزاله قومه قال تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله والانقطاع
الى الله تعالى عن الخلق والراحة من اشتغال الدنيا وفراغ القلب وناهيك بهذا عبادة فان انتظار الفرج عبادة كما رواه على بن ابى

النوع الاول

طالب مرفوعا اخرجه ابن ابى الدنيا والبيهقى والديلمى عن على رفعه انتظار الفرج من الله عبادة وبينضم الى ذلك الانكار اى التفكر الذى قاله بعضهم كما هو بقوله وعن بعضهم كانت عبادته فى حراء التفكر تكرار انتهى كلام البلقينى وفى شرح المهم للبخارى انما كان لحراء دون غيره لان جده عبد المطلب اول ما كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان يخلو بمكان جده وكان الزمن الذى يخلو فيه شهر رمضان فان قريشا كانت تفعله كما كانت تصوم يوم عاشورا انتهى وقراءن كان وزنا ومعنى اى قرب ان اشرع اى دخل وقت شروعى فيما قصدته على النحو الوجه الذى اردته عبر به تفننا وفرارا من تكرار اللفظ بعينه وقد انقضت من عبادته عليه السلام على سبعة انواع بسين فموحدة النوع الاول فى الطهارة لغة النظافة اى النقا من الدنس والنجس وفيه فصول ستة الاول فى ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم وسواكه وهو طهارة لغوية ومقدار ما كان يتوضا سماه طهارة تجوزا لانها انما كانت تفعل به اطلق عليه اعلم ان الوضوء بالضم للواو الفعل وبالفتح الماء الذى يتوضا به على المشهور فيهما وحكى فى كل منهما الامران وهو مشتق من الوضاة بالهمز وزن ضخامة الحسن والبهجة وسمى به لان المصلى يتنظف به فيصير وضيا وقد استنبط بعض العلما كما حكاه فى فتح البارى ايجاب النية العقد وهو عزيمة القلب قاله النووى وقال البيضاوى انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض صحيح من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا وخصه الشرع بالارادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضى الله وامتثال حكمه فى الوضوء من قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا لان التقدير اذا اردتم القيام الى الصلاة فتوضؤا لاجلها لان ترتيب الوضوء على القيام مشعر بانه لاجلها ومثله قوله اى القايل الا ان لفظ الفتح قولهم اذا رايت الامير فقم اى لاجله وقال ابن القيم لم يرو انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى وضوئه نويت رفع الحدث ولا غيرها اى غير هذه النية من النيات المعتبرة لا هو ولا اصحابه البتة ولم يرو عنه لا باسناد صحيح ولا ضعيف انتهى قلت اما التلفظ بالنية فلا جلم انه روى عنه صلى الله عليه وسلم كما قال واما كونه عليه السلام انى بها فقد قال الامام فخر الدين الرازى فى المعالم اى معالم التنزيل اسم تفسيره اعلم انا اذا اردنا البحث فى امر من الامور انه هل فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ام لا قلنا فى دى نسخة الى اثباته طرق اراد ما فوق الواحد اذ لم يذكر الا طريقين او ترك ما زاد عليهما اختصارا الاول اذا اردنا ان نقول جوابا لمن قال انه عليه السلام هل توضا مع الترتيب والنية ام لا قلنا لا اشكال ان الوضوء مع النية والترتيب افضل والعلم الضرورى حاصل بان افضل الخلق لم يواظب بلازم ويداوم على ترك الافضل طول عمره فثبت انه انى بالوضوء المرتب المنوى بالجر صفة ولم يثبت عندنا انه انى بالوضوء العارى عن النية والترتيب والشك الحاصل من عدم ورود دليل على ذلك بل يعارض اليقين الحاصل من انه لا يمكن تركهم الاكمل طول عمره فثبت انه انى بالوضوء المرتب المنوى فوجب انه يجب علينا مثله لكن ثبوت اتيانه بذلك لا ينتج الوجوب كما هو ظاهر اذ قد يتركه لبيان انه لا يجب فيه الدليل ينتج عدم المطلوب والطريق الثانى ان يقول لو انه عليه السلام ترك النية او الترتيب وجب علينا تركه اى المذكور منهما للدلايل الدالة على وجوب الاقتدا به ولما لم يجب علينا تركه ثبت انه ما تركه بل فعله لكن ثبوت ذلك لا يدل على وجوب الفعل لانه يفعل السنة وليس تركه مثل ما يوجب علينا الترك لما علم انه يترك ما لم يجب لافادة انه ليس بواجب كما انه يفعل المكروه فى حق غيره لبيان الجواز ويثاب على ذلك وفى الصحيحين وغيرهما كاحمد والترمذى وابن ماجة ومالك فى الموطا رواية محمد بن الحسن من حديث عمر مرفوعا انما الاعمال بالنية بالافراد فى معظم الروايات على الاصل لاتحاد محلها وهو القلب كما ان مرجعها واحد وهو الاخلاص للواحد الذى لا شريك له فناسب جمعها وفى رواية بالنيات بالجمع باعتبار تنوعها لان المصدر انما يجمع باعتبار تنوعه او باعتبار مقاصد الناوى كقصده تعالى او تحصيل موعوده او اتقا وعيده وفى رواية للبخارى الاعمال بالنية وله ايضا العمل بالنية بالافراد فيهما وحذف انما ولابن حبان الاعمال بالنيات بحذفها وجمع الاعمال وانما لكل امرى ما نوى اى الذى نواه او نيته وكذا لكل امراة ما نوت لان النسا شقايق الرجال وفى القاموس المرء مثلث الميم الانسان او الرجل وانى بهذه الجملة بعد سابقتها مع اتحاد معناها لان التقدير وانما لكل امرى ثواب ما نوى فالاولى نبهت على ان الاعمال لا تعتبر الا بالنية والثانية على ان للعامل ثواب العمل على مقدار نيته ورد بان الاعمال حاصلة بثوابها للعامل لا لغيره فهو عين معنى الجملة الثانية وقيل معنى الثانية حصول ثواب الاجر المرتب على العمل للعامل ومعنى الاول صحة الحكم واجزاؤه ولا يلزم منه ثواب فقد يصح العمل ولا ثواب عليه كالصلاة فى الثوب المغصوب على ارجح المذاهب قاله ابن عبد السلام وتعقب باقتضائه ان للعمل نيتين نية يصح بها فى الدنيا ويحصل بها الاكتفاء ونية بها يحصل الثواب فى الاخرة الا ان يقدر فى ذكر وصفه النية ان لم يحصل صح ولا ثواب وان حصل صح وحصل الثواب فلا اشكال وقيل الثانية تفيد اشتراط تعيين المنوى فلا تكفى نية الصلاة بلا تعيين بل لا بد من تعيينها بالظهر او العصر مثلا او انما تفيد معنى الاستنابة فى النية لان الجملة الاولى لا تقتضى منعها بخلاف الثانية ولا ترد نية ولى الصبى فى الحج فانها صحيحة وحج الانسان عن غيره والتوكيل فى تفرقة الزكاة لان ذلك وقع على خلاف الاصل فى الوضع وقال القرطبى الجملة اللاحقة موكدة للسابقة فذكر الحكم بالاولى واكده بالثانية تنبيها على سر الاخلاص وتحذيرا من الريا المانع منه وقد علم ان الطاعات فى اصل صحتها وتضاعفها مرتبة بالنيات وبها يرفع الخالق

البريات قال البخارى فى اخر كتاب الايمان ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة ولكل امرء ما نوى فدخل فيه اى فى هذا الكلام الايمان على رايه لانه عنده عمل واما الايمان بمعنى التصديق فلا يحتاج الى نية كساير اعمال القلوب والوضوء لانه عمل والصلاة فتجب نيتهما باتفاق والزكاة فلا بد من نيتها نعم ان اخذها الامام من الممتنع سقطت ولو لم ينو صاحب المال لان السلطان قايم مقامه والحج وانما ينصرف الى من حج عن غيره لدليل خاص وهو حديث ابن عباس فى قصة شبرمة والصوم فيلزم نيته عند الايمة الاربعة الا ان تعيين رمضان لا يشترط عند الحنفية والاحكام اى المعاملات التى يدخل فيها الاحتياج الى المحاكمات واشار بذلك الوضوء الى خلاف من لا يشترط فيه النية كما نقل عن الاوزاعى وابى حنيفة وغيرهما وحجتهما انه ليس عبادة مستقلة بل وسيلة الى عبادة كالصلاة وسجود التلاوة ومس المصحف ونوقضوا بالتيمم فانه وسيلة وقد اشترط الحنفية فيه النية واجابوا بانها طهارة ضعيفة فتحتاج الى تقويتها بالنية ورد بان قياسه على التيمم غير مستقيم فان الماء خلق طهورا قال تعالى وانزلنا من السما ماء طهورا والتراب ليس كذلك فكان التطهير به تعبدا محضا فاحتاج الى النية والتيمم ينبى لغة عن القصد فلا يتحقق به بخلاف الوضوء ففسد قياسه على التيمم قاله المهم واستدل الجمهور على اشتراط النية فى الوضوء بالادلة الصحيحة المصرحة بوعد الثواب عليه فلا بد من قصد يميزه عن غيره ليحصل الثواب الموعود به ولا يكون ذلك مع عدم النية وقوله انما الاعمال بالنيات ليس المراد منه نفى ذات العمل لانه قد يوجد بغير نية كان ياتى بافعال الوضوء بردا وتبردا بل المراد نفى احكامها كالصحة والكمال لكن الحمل على نفى الصحة اولى لانه اشبه بنفى الشئ نفسه لانه اذا انتفت صحته لم يحصل به المقصود من شرط الطلب عن المكلف ولان اللفظ دل على نفى الذات وعلى نفى الصفات بالتبع فلما منع الدليل نفى الذات بقيت دلالته على نفى الصفات المستمرة زاد الحافظ قال شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقينى الاحسن تقديره ما يقتضى ان الاعمال تتبع النية لقوله فمن كانت هجرته الخ وعلى هذا يقدر المحذوف كونا مطلقا من اسم فاعل او فعل ثم لفظ العمل يتناول فعل الجوارح حتى اللسان فتدخل الاقوال قال ابن دقيق العيد واخرج بعضهم الاقوال وهو بعيد ولا تردد عندى فى ان الحديث يتناولها واما التروك فهى وان كانت فعل كف لكن لا يطلق عليها لفظ العمل وقد تعقب على من سمى القول عملا لكونه عمل اللسان بان من حلف لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين الى العرف والقول لا يسمى عملا فى العرف ولهذا يعطف عليه والتحقيق ان القول لا يدخل فى العمل حقيقة ويدخل مجازا وكذا الفعل لقوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه بعد قوله زخرف واما عمل القلب فالنية ولا يتناولها الحديث لئلا يلزم التسلسل والمعرفة وفى تناولها نظر قال بعضهم هى محال لان النية قصد المنوى وانما يقصد المرء ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وتعقبه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى بما حاصله ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور فمسلم وان كان النظر المراد بالنظر فى الدليل فلا لان كل ذى عقل يشعر مثلا بان له من يدبره فاذا اخذ فى النظر فى الدليل عليه متقنعة لم تكن النية حينئذ مجازا وقال ابن دقيق العيد الذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال والذين لم يشترطوها قدروا كمال الاعمال اذ لا بد من محذوف يتعلق به الجار والمجرور فقدر كل بما يوافق رايه ورجح الاول لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها اولى للاكثرية وفى هذا الكلام ايهام ان بعض العلما لا يرى اشتراط النية اى وجوبها فى شئ من الاعمال وليس الخلاف بينهم فى ذلك الا فى الوسايل كالوضوء واما المقاصد كالصلاة فلا اختلاف بينهم فى اشتراط النية لها ومن ثم خالف الحنفية فى اشتراطها فى الوضوء اى قالوا لا يشترط كما تقدم وخالف الاوزاعى فى اشتراطها فى التيمم ايضا نظرا لكونه وسيلة فلم ينافى اصله بخلاف الحنفية فاشترطوها فيه فتناقضوا نعم للعلما اختلاف فى اقتران النية باول العمل بل هو شرط ام لا كما هو معروف فى مبسوطات الفقه فلا حاجة الى الاطالة به زاد الحافظ الظاهر ان الالف واللام معاقبة للضمير والتقدير الاعمال بنياتها وعلى هذا فيدل على اعتبار نية العمل من كونه صلاة او غيرها ومن كونها فرضا او نفلا ظهرا مثلا او عصرا مقصورة وغير مقصورة وهل يحتاج فى مثل هذا الى تعيين العدد فيه بحث والراجح الاكتفا بتعيين العبادة التى لا تنفك عن العدد المعين كالمسافر مثلا ليس له ان يقصر الا بنية القصر لكن لا يحتاج الى نية تعيين لان ذلك هو مقتضى القصر واما قوله اى البخارى فدخل فيه الايمان فتوجيه دخول النية فى الايمان على طريقة البخارى ان الايمان عمل واما الايمان بمعنى التصديق فلا يحتاج الى نية كساير اعمال القلوب من خشية الله اى الخوف منه وتعظيمه ومحبته والتقرب اليه لانها متميزة بكونها لله لا لاحد اخر فلا يحتاج الى نية غيرها بل لا يمكن النية فيها كما اشار اليه بقوله الاتى ومتى فرضت النية مفقودة استحالت حقيقتها لان النية انما تميز العمل لله تعالى عن العمل لغيره ريا وتميز مراتب الاعمال كالفرض عن الندب وتميز العبادة عن العادة كالصوم عن الحمية عن الاكل لغرض وقوله ايضا والاحكام اى المعاملات التى يدخل فيها الاحتياج الى المحاكمات فيشمل البيوع والانكحة والاقارير وغيرها واستانف بالرفع قوله وكل صورة لم يشترط فيها النية فذاك له اصل خاص وقد ذكر ابن المنير ضابطا

مميزا لما يشترط فيه النية مما لا يشترط فيه وفي نسخة وما لا يشترط فلا يغدر مميزا لكن الذي في الفتح مما لا يشترط فقال كل عمل لا يظهر له فايدة عاجلة كالصلاة لا يظهر لفعلها فايدة تترتب عليها حالا بل المقصود به طلب الثواب في الاخرة فالنية يشترط فيه فلا يشترط يصح بدونها وكل فعل ظهرت فايدته ناجزة وتقاضته الطبيعة بنفاق وضاد مجمعتين اي طلبته قبل الشريعة لملايمة بينهما بين الطبيعة والفعل كالاكل والشرب والجماع مما منفعته ناجزة كشبع وري وكسر شهوة فلا يشترط فيه النية الا لمن قصد بفعله معنى اخر يترتب عليه الثواب كقصد التقوى على العبادة بالاكل والشرب وحصول ولد صالح او عفة نفسه والمراة بالنكاح فتتوقف عليه بالنية قال ابن المنير وانما اختلف العلما في بعض الصور من جهة تحقيق مناط التفرقة بين الامرين قال واما ما كان من المعاني المحضة كالخوف والرجا فهذا لا يقال باشتراط النية فيه لانه لا يمكن ان يقع الا منويا فلا يتبع اشتراطها فيه ومتى فرضت النية فقد استحالت حقيقته فالنية فيه شرط عقلي لا يمكن تخلفه ونحو كلام ابن المنير المنقول في الفتح ما لفظه ويقارنه لانه لا تشترط النية فرارا من التسلسل واما الاقوال فتحتاج الى النية في ثلاثة مواطن احدها التقرب الى الله تعالى فرارا من بعثته والثاني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث قصد الانشا ليخرج سبق اللسان انتهى ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخر كتاب الايمان وما قبله في شرح اول حديث فيه وقد اختلف العلما في الوقت الذي وجب فيه الوضوء فقال بعضهم اول ما فرض بالمدينة وتمسك بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة محدثين كما قرر الاكثرون وقال اخرون الامر عام بلا تقدير الا انه في حق المحدث على الايجاب وفي حق غيره على الندب وقيل كان واجبا ثم نسخ فصار مندوبا ويدل له حديث عبد الله بن الغسيل الاتي فاغسلوا وجوهكم الاية ووجه التمسك من كون الاية نزلت بالمدينة وهو تمسك ضعيف ونقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير على ان غسل الجنابة فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كما فرضت الصلاة بمكة وانه لم يصل قط الا بوضوء وقال ابن عبد البر وهذا مما لا يجهله عالم بالاخبار وهذا مما يضعف القول بان الوضوء اول ما فرض بالمدينة وقال الحاكم في المستدرك اهل السنة قامت بهم حاجة الى دليل الرد على من زعم ان الوضوء لم يكن قبل نزول اية المايدة ثم ساق حديث ابن عباس دخلت فاطمة الزهرا سيدة النسا على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقالت هولا الملا من قريش قد تعاقدوا ليقتلوك فقال ايتوني بوضوء بالفتح ما يتوضو به فتوضا قال الحافظ ابن حجر وهذا يصلح ان يكون ردا على من انكر وجود الوضوء قبل الهجرة لا على من انكر وجوده حينئذ فلا يصلح ردا عليه اذ لا يلزم من فعله الوجوب وقد جزم ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن الجهم المروزي نسب لجد ابيه لشهرته به المالكي الفقيه المحدث قال الخطيب له مصنفات حسان محشوة بالاثار وحجج لمذهب مالك ويرد على مخالفيه وكتب حديثا كثيرا وكتبه تنبي عن مقدار علمه روى اسماعيل القاضي وجعفر الفريابي وعبد الله بن احمد ابن حنبل وغيرهم وعنه الابهري والدينوري مات سنة سبع وعشرين وقيل ثلاث وثلاثين وثلاثمايه بانه كان قبل الهجرة مندوبا وجزم ابن حزم بانه لم يشرع الا بالمدينة ويرد حديث فاطمة السابق ورد عليه ايضا بما اخرجه عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي ابو عبد الرحمن المصري قاضيها عالم صدوق احترقت كتبه فاختلط ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه اعدل من غيرهما روى له ابو داود والترمذي وله في مسلم بعض شي مقرون مات سنة اربع وسبعين ومائة وقد ناف على الثمانين في كتاب المغازي التي يرويها عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى الاسدي المدني يتيم عروة ثقة من رجال الجميع مات سنة بضع وثلاثين ومائة عن عروة بن الزبير ان جبريل عليه السلام علم النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء عند نزوله عليه بالوحي وهو مرسل لان عروة تابعي كبير ووصله احمد من طريق ابن لهيعة ايضا لكن قال عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد عن ابيه زيد بن حارثة الصحابي احد من قيل انه اول من اسلم واخرجه ابن ماجه من رواية رشدين بكسر الرا وسكون المعجمة بن سعد بن مفلح المهري بفتح الميم وسكون الها ابو الحجاج المصري ضعيف رجح ابو حاتم عليه ابن لهيعة وقال ابن يونس كان صالحا في دينه فادركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثمان وسبعون خرج له الترمذي وابن ماجة عن عقيل بضم العين بن خالد بن عقيل بالفتح الايلي بفتح الهمزة وتحتية ساكنة فلام الاموي مولاهم ثقة ثبت من رجال الجميع سكن المدينة ثم الشام ثم مصر مات سنة اربع واربعين ومائة على الصحيح عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب نحوه ولكن لم يذكر ابن حارثة في السند بل قال عن عروة عن اسامة واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق الليث بن سعد الامام عن عقيل موصولا عن الزهري عن عروة عن اسامة عن ابيه وعن عمرو بن عامر الانصاري عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة وعند النسائي عن عمرو بن عامر انه سال انسا اكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة قال نعم قال الحافظ اي مفروضة زاد الترمذي من طريق حميد عن انس طاهرا او غير طاهر وظاهره ان تلك كانت عادته لكن حديث الصحيح عن سويد بن النعمان خرجنا عام خيبر حتى اذا كنا بالصهبا صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر الى ان قال ثم صلى لنا المغرب ولم يتوضا يدل على ان المراد الغالب وقال الطحاوي ويحتمل ان ذلك كان واجبا عليه ثم نسخ يوم الفتح لحديث بريدة يعني الاتي ويحتمل انه كان يفعله استحبابا ثم خشي ان يظن وجوبه فتركه لبيان الجواز قال الحافظ وهذا هو الاقرب وعلى تقرير الاول فالنسخ كان قبل الفتح بدليل حديث سويد فانه كان في خيبر وهي قبل الفتح بزمان قيل لم يقل البخاري قلت كيف كنتم تصنعون قال الحافظ

القابل

القايل عمرو بن عامر والمراد الصحابة قال انس يجزي بضم اوله من اجزى اي يكفي وللاسماعيلي احدنا بالنصب مفعول فاعله الوضوء ما لم يحدث ولابن ماجه وكنا نحن نصلي الصلوات كلها بوضوء واحد رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضا لكل صلاة استحبابا والا لما وسعه ولا وسع غيره ان يخالفه ولان الاصل عدم الوجوب قاله المص رواه الدارمي عن عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي وروى مسلم وابو داود والترمذي عن بريدة بضم الموحدة مصغر ابن الحصيب بمهملتين مصغر بن سهل الاسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة فلما كان يوم الفتح فتح مكة صلى الصلوات الخمس كما زاده مسلم في رواية ابي داود والترمذي فاغرب من قال اي جمع بين صلاتين بوضوء واحد فقال له عمر بن الخطاب فعلت شيا لم تكن تفعله وفي رواية لقد صنعت اليوم شيا لم تكن تصنعه فقال عمدا اي قصدا فعلته وفي لفظ صنعته يا عمر يعني لبيان الجواز للناس وخوف ان يعتقد وجوب ما كان يفعل من الوضوء لكل صلاة وقيل انه ناسخ لوجوب ذلك وتعقب بقول انس كان خاصا به دون امته وانه كان يفعله للفضيلة كذا في شرح المص لمسلم وفي رواية احمد وابي داود من حديث عبد الله بن حنظلة ابن ابي عامر الراهب الانصاري له رواية وابوه غسيل الملايكة قتل يوم احد وام عبد الله جميلة بنت عبد الله بن ابي استشهد عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين كان امير الانصار بها كما في التقريب كغيره وكانه سقط من قلم المص وشارحه بن حنظلة ولا يعتذر له بانه نسبه لجده لان قوله الغسيل صفة لحنظلة لا لابنه عبد الله الراوي واسقاطه يوهم انه صفة له كما ظنه من لم يراجع غزوة احد انه صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلوة ووضع عنه الوضوء الا من حدث اي ناقض للوضوء لان نومه ليس بناقض كما مر في الخصايص واختلف العلما في موجب الوضوء وكذا الغسل واتفق على الوضوء لان الكلام فيه فقيل يجب بالحدث اي الناقض وجوبا موسعا الى القيام الى الصلاة وقيل يجب به وبالقيام الى الصلاة معا فلا يجب بالحدث وحده ولا بالقيام وهو منقوض ورجحه جماعة من الشافعية وغيرهم وقيل بالقيام الى الصلاة حسب اي فقط واورد عليه انه لو دخل وقت الصلاة ولم يرد فعلها بل قصد تركها واخرها الى خروج الوقت لا يجب عليه الوضوء تلك المرة لعدم قيامه الى الصلاة واجيب بان المراد القيام لها بالفعل او بالخطاب وهو بدخول الوقت يخاطب بالصلاة وبكل ما تتوقف عليه ويدل له ما رواه اصحاب السنن عن ابن عباس مرفوعا انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية وقد تمسك لحديث عبد الله بن ابي عامر هذا المذكور انفا من قال بوجوب السواك عليه صلى الله عليه وسلم من قوله فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة لكن لا تمسك فيه لان في اسناده محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي والخصايص لا تثبت الا بحديث صحيح واخرجه الطبراني في الاوسط والبيهقي في السنن عن عايشة مرفوعا ثلاث هن علي فرايض وهن لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا شاهد لحديث ابن حنظلة وقد صححه ابن خزيمة وغيره اما شاهدا واما لانهم وقفوا على طريق صرحت بالسماع ولذا اعتمد المالكية والشافعية وجوبه عليه وقد روى احمد في مسنده باسناد حسن من حديث واثلة بالمثلثة ابن الاسقع بالقاف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت على لسان جبريل او بالمنام او برويا المنام بالسواك امر ندب حتى خشيت ان يفرض علي وهذا وان كان اسناده حسنا لكن قال المنذري وغيره فيه ليث بن ابي سليم وهو ثقة مدلس وقد رواه بالعنعنة وقد جعلها المص في مقصد الخصايص من حجج من لم يجعل السواك واجبا عليه لانه ظاهر في عدم الوجوب وحاول شيخنا الجمع بينه وبين الحديث قبله ثلاث هن علي فرايض بما حاصله انه واجب عليه لكل صلاة مستحب له فيما عدا ذلك والذي خشي ان يكتب عليه وجوبه عند القيام من نوم ودخول منزل ونحوهما مما يطلب منه وهو محتمل على بعده وقد حكى بعضهم الاجماع على انه ليس بواجب علينا معشر الامة لكن حكي عن بعض الشافعية انه اوجبه للصلاة ونوزع فيه بانه لا دليل عليه واستحب واتفقوا على انه يستحب مطلقا في كل وقت فعل فيه اراد الصلاة ام لا ويتاكد استحبابه في احوال منها عند الوضوء والغسل والتيمم وارادة الصلاة ومنها عند القيام من النوم لما ثبت في الصحيحين من حديث حذيفة ابن اليمان انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشوص بفتح التحتية وضم المعجمة وسكون الواو وصاد مهملة فاه بالسواك للصلاة او عند النوم فلا يرد انه القيام من النوم ويدل على ذلك ان في رواية لمسلم كان اذا قام للتهجد وقال الولي العراقي يحتمل وجهين احدهما ان معناه اذا قام للصلاة بدليل الرواية الاخرى الثاني اذا انتبه وفيه حذف اي من نوم الليل ويحتمل ان من لابتدا الغاية من غير تقدير حذف نوم انتهى وقد يؤيد الثاني رواية احمد وابي داود عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يرقد من ليل ولا نهار الا تسوك قبل ان يتوضا فان ظاهره انه كان يتسوك قبل شروعه في الوضوء اذ يستحب في السواك للوضوء كونه قبل المضمضة وهذا غير الاستياك عند الاستيقاظ وقال بعضهم الكلام في مقتضى هذا الحديث فان نظر اليه بقطع النظر عن رواية مسلم افاد ندبه بمجرد الانتباه وان روعيت الرواية الاخرى لان الروايات يفسر بعضها بعضا لم يفد ذلك لكن له دليل اخر ومنها عند قراءة القران كما جزم به الرافعي ومنها عند تغير الفم باكل او شرب او كثرة كلام ولم يذكر الله سوا فيه تغير الرايحة او تغير اللون كصفرة الاسنان كما ذكره الرافعي ومنها عند دخول المنزل كما جزم به النووي في زوايد الروضة لما روى مسلم وابو داود والنسائي وابن

واختلف العلما في موجب الوضوء

ماجه كلهم فى الطهارة من حديث شريح بن هانى عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته يبداء بالسواك لاجل السلام على اهله اذ السلام اسم شريف وليطيب فمه بالطيب لتقبيل اهله زيادة فى حسن العشرة وتعليم الامة لتغير فمه بصمت او كلام كما زعم لانه صلى الله عليه وسلم المنزه المبرا عن ان يلحقه شى من ذلك ولانه كان يبدا بالنافلة اول دخول بيته ولانه كما قال عياض والقرطبى لا يفعله ذو مروة بحضرة الناس ولا ينبغى فعله فى المسجد ولا فى المحافل قيل المراد بالدخول ليلا ففى مسند احمد باسناد صحيح عن شريح بن هانى سيلت عايشة باى شى كان يبداء صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليك ليلا قالت بالسواك ويختم بركعتى الفجر والفاظ الخبر الواحد فيفسر بعضها بعضا وقد حكى ابن منده الاجماع على صحة هذا الحديث وتعقبه مغلطاى بانه ان اراد اجماع العلما قاطبة فمتعذر او اجماع الايمة فغير صواب لان البخارى لم يخرجه فاى اجماع مع مخالفته كذا قال ولا طايل تحته فالمراد اجماع علماء الحديث وعدم اخراج البخارى له ليس فيه انه لم يقل بصحته فانه لم يخرج فى جامعه كلما عنده فقد صح عنه احفظ من الصحيح ماية الف حديث والذى فى جامعه لم يبلغ نصف عشرها ومنها عند ارادة النوم كما ذكره الشيخ ابو حامد الاسفراينى فى الرونق اسم كتاب وروى عنه ما رواه ابن عدى فى الكامل من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستاك اذا اخذ مضجعه بزنة مقعد كما فى القاموس وفيه حرام بمهملتين مفتوحتين كما فى التبصير ابن عثمان المدنى متروك هالك ومنها عند الانصراف من صلاة الليل لما رواه ابن ماجه والنساى واحمد من حديث ابن عباس باسناد صحيح كما قال الحافظ وقال المنذرى رواته ثقاة وقال الحاكم على شرطهما وتعقبه مغلطاى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالليل ركعتين ركعتين بالتكرار ثم ينصرف فيستاك وعند ابى نعيم باسناد جيد عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يستاك بين كل ركعتين من صلاة الليل قال الولى العراقى ومقتضاه انه لو صلى صلاة ذات تسليمات كالضحى والتراويح يستحب ان يستاك لكل ركعتين وبه صرح النووى ويجزى بكل خشن ولو باصبع غيره الخشنة المتصلة لا المنفصلة باصبعه ولو منفصلة على الاصح فى المنهاج وقد جزم النووى فى شرح المهذب ودقايق المنهاج انه يجزى بها قطعا قال الولى العراقى فى شرح تقريب الاسانيد وما ادرى ما وجه التفرقة بين اصبعه واصبع غيره وكونه جزءا منه ما يقتضى منعه بل كونها اصبعه ابلغ فى الازالة التى هى المقصود بالسواك من اصبع غيره لانه يتمكن بها اى اصبعه اكثر من تمكن غيره ان يسوك باصبعه لاجرم اى لا حقا قال النووى فى شرح المهذب والمختار اى المختار عنده من حيث الدليل وان كان خلاف ما اعتمده فى المنهاج اجزاوه مطلقا باصبع غيره او باصبعه قال وبه قطع القاضى حسين والمحاملى فى اللباب والبغوى واختاره فى البحر للرويانى انتهى وقد اطبق اصحاب الشافعى وغيرهم على استحباب الاراك روى الطبرانى والدولابى وابو احمد والحاكم عن ابى خيرة بفتح الخا المعجمة وسكون التحتية فراء فتاء تانيث قال لا اعلم احدا سماه وهو العبدى ثم الصنابحى بضم الصاد المهملة وفتح النون وكسر الموحدة الخفيفة نسبة الى صنابح بن كثير بن افصى بن عباد القيسى كما فى الاصابة والفتح وله صحبة حديثا اوله كنت فى الوفد الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكنا اربعين رجلا نساله عن الدبا والنقير الحديث ثم وفى مستدرك قال فيه ثم امر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باراك فقال استاكوا بهذا فقلنا يا رسول الله عندنا الجريد ولكنا نقبل كرامتك وعطيتك فقال اللهم اغفر لعبد القيس اسلموا طايعين غير مكرهين اذ قعد قوم لم يسلموا الا حربا ماسورين وفى مستدرك الحاكم فى حديث عايشة فى قصة دخول اخيها عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق فى مرضه صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه ومعه سواك من اراك فاخذته عايشة لما نظر صلى الله عليه وسلم طيبة فنفضته ومضغته ثم اعطت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به بهمزة فمهملة ففوقية دلك اسنانه والحديث فى الصحيحين وليس فيه ذكر الاراك فذكره فى رواية الحاكم وهم وشذوذ وفى بعض طرقه عند البخارى ومعه سواك من جريد النخل فهو صريح بخلاف ما روى الحاكم والحديث واحد ولفظ البخارى فى هذه الطريق عنها توفى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتى وبين سحرى ونحرى وكانت احدانا تعوذه بدعا اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السما وقال فى الرفيق الاعلى ومر عبد الرحمن بن ابى بكر وفى يده جريدة رطبة فنظر اليها النبى صلى الله عليه وسلم فظننت ان له حاجة فاخذتها فنفضت راسها ونفضتها فدفعتها اليه فاستن بها من يده فجمع الله بين ريقى وريقه فى اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخره وقد روى ابو نعيم فى كتاب السواك من حديث عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى نسخة النبى يستاك عرضا ولا يستاك طولا هذا بقية رواية ابى نعيم وفى اسناده عبد الله بن حكيم وهو متروك كما فى المقاصد وعورض بذكر الطول فى خبر اخر بانه فى اللسان والحلق طولا وفى الاسنان عرضا وروى البيهقى فى السنن ايضا وكذا العقيلى من حديث سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكثم بمثلثة الخزاعى قال كان صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ويشرب مصا ويتنفس ثلاثا ويقول هو اهنا وامرا وابرا قال فى الاصابة اسناده الى ابن المسيب ضعيف وقال ابن السكن لا يثبت حديثه وفى المقاصد سنده ضعيف جدا بل قال ابن عبد البر ربيعة قتل بخيبر فلم يدركه سعيد وقد رواه البيهقى والبغوى وابن عدى وابن منده وابن قانع والطبرانى من حديث ثبيت بن كثير وهو ضعيف عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن بهز بن لهيعة قال ابن عبد البر فى التمهيد ولا يعيان من جهة الاسناد قال اصحابنا والمراد بقوله عرضا عرض الاسنان ظاهرا وباطنا كما قال بعضهم يعجبه التيمن فى ترجله

ترجله شعره وتنعله لبس نعله وطهوره ووضوءه وغسله فيبداء بالعضو الايمن من اليدين والرجلين والشق الايمن فى الغسل وسواكه فيسوك الجهة اليمنى قبل اليسرى وساه بعضهم هل هو من باب التطهير والتطييب او من باب ازالة القاذورات فان قلنا بالاول استحب ان يكون باليمين وان قلنا بالثانى فبشماله لحديث عايشة كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه واليسرى لخلايه بالمد وما كان من الاذى رواه ابو داود باسناد صحيح وقال الولى بن العراقى فى شرح تقريب الاسانيد وما استدل به من حديث كان يعجبه التيمن على انه يستحب باليمين ليس فيه دلالة فان المراد منه بالشق الايمن فى الترجل سرحه قبل الايسر والبداة بلبس النعل للرجل اليمنى قبل اليسرى والبداة باعضاء الجهة اليمنى فى التطهير فيغسل اليد اليمنى والرجل اليمنى قبل اليسرى فيهما ويشق جسده الايمن قبل الايسر فى الغسل والبداة بالجانب الايمن من الفم فى الاستياك واما كونه يفعل ذلك بيمينه فيحتاج الى نقل اذ لا تعرض فيه لليد التى كان يفعل لكن الظاهر منه الاستمرار مع قوله فى الحديث وفى شانه كله ولذا اعتمد الشافعية والمالكية انه باليد اليمنى خلافا لقوله والظاهر انه من باب ازالة الاذى كالامتخاط ونحوه فيكون باليسرى وقد صرح بذلك ابو العباس القرطبى فقال فى المفهم فى شرح مسلم حكاية عن مالك الامام انه لا يتسوك فى المساجد لانه من باب ازالة القذر لكن لا دلالة فيه على التسوك بالشمال فلا يلزم من كراهة مالك السواك بالمسجد لئلا يتقذر بالخارج من الفم بالسواك وان كان ظاهر كون التسوك نفسه بالشمال بل باليمين اكراما للفم كما حال الاكل وان كان ذا لحية كريهة كثوم والله اعلم بالحكم فيه واما مقدار ما كان عليه الصلاة والسلام يتوضا ويغتسل به من الماء فعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع لفظ مسلم وفى البخارى كان يغسل بيده وكان يغتسل بالصاع لفظ مسلم وفى البخارى كان يغسل جسده او كان يغتسل بالصاع قال الحافظ الشك من البخارى او من شيخه ابى نعيم لما حدثه به فقد رواه الاسماعيلى من طريق ابى نعيم فقال كان يغتسل ولم يشك ثم انه ربما اقتصر على الصاع وهو اربعة امداد وربما زاد الى خمسة امداد فكان انسا لم يطلع على انه اغتسل باكثر لانه جعلها النهاية وفى مسلم عن عايشة انها كانت تغتسل والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد هو الفرق قال ابن عيينة والشافعى وغيرهما هو ثلاثة اصع وفى مسلم ايضا عنها كان صلى الله عليه وسلم يغتسل من اناء يسع ثلاثة امداد فهذا يدل على اختلاف الحال فى ذلك بقدر الحاجة ويتوضا بالمد وهو اناء يسع رطلا وثلثا بالبغدادى قاله جمهور العلما وقال بعض الحنفية رطلين وفى رواية عن انس كان صلى الله عليه وسلم يغتسل بخمس مكاكيك بميم وكافين قال فى الفتح بينهما تحتية ساكنة جمع مكوك ويتوضا بمكوك بفتح الميم وتشديد الكاف المضمومة وسكون الواو اخره كاف مجرورة بالبا اى مرئيا تفسير الرواية قبله رواه البخارى ومسلم وابو داود ويتوضا باناء يسع رطلين فقوله اولا يتوضا بالمد اغلبى اذ الرطلان ازيد من المد عند الجمهور ويغتسل بالصاع رواه الترمذى وعنده ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال يجزى بضم اوله اى يكفى فى الوضوء رطلان من ماء اى باقل دليل نقله عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضا بالمد بضم الميم رواه ابو داود وفى مسلم عن سفينة مثله ولاحمد باسناد صحيح عن جابر مثله وفى الباب عن ام سلمة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وهو اكثر ما جاء عن الصحابة فى تقدير وضوئه وغسله صلى الله عليه وسلم وروى ابو يعلى والطبرانى باسناد ضعيف عن ابى امامة انه صلى الله عليه وسلم توضا بنصف مد وروى ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن زيد انه راه صلى الله عليه وسلم توضا بثلث مد فجعل يدلك ذراعيه ودلك اذنيه يعنى مسحهما وثلث بالافراد ولابى داود عن ام عمارة انه صلى الله عليه وسلم توضا بثلثى مد بالتثنية وجمع بين هذه الروايات بانها كانت اغتسالات ووضوآت فى احوال وجد فيها اكثر ما استعمله واقله فليس المراد التحديد بالصاع والمد خلافا لمن حدد بهما كابن شعبان من المالكية وبعض الحنفية وهو ايضا فى حق من يكون خلقه معتدلا وفى البخارى والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم وميمونة ام المومنين كانا يغتسلان من اناء واحد من الجنابة ورواه مسلم عن ابن عباس قال اخبرتنى ميمونة انها كانت تغتسل هى والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد لكن قال البخارى كان ابن عيينة يقول اخيرا عن ابن عباس عن ميمونة والصحيح ما رواه ابو نعيم يعنى شيخه انه من مسند ابن عباس لا من مسند ميمونة والصاع خمسة ارطال وثلث رطل بغدادى وهو على ما قاله النووى ماية وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وقيل ثمانية ارطال وقيل اربعة وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم امته من الاسراف فيه ومر بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا الاسراف يا سعد قال افى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار رواه احمد وابن ماجه باسناد لين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى وقال صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان بفتح الواو وسكون اللام وهو فى الاصل مصدر معناه المتحير من شدة العشق سمى به هذا الشيطان لاغوايه الناس فى التحير فى الوضوء لا يعلموا هل مس الما العضو ام لا وكم غسل مرة او اكثر ونحو ذلك من الشكوك والاوهام فاتقوا وسواس الما اى احذروا وسوسة الولهان فوضع الماء موضع ضميره مبالغة فى كمال وسواسه فى شان الما او ايقاع الناس فى التحير والوسوسة بالفتح اسم من وسوست اليه نفسه اذا حدثته وبالكسر اسم مصدر ويقال لما يخطر بالقلب ولما لا خير فيه وسواس قال فى المصابيح الوسوسة من افات الطهارة واصلها جهل بالسنة او خبال فى العقل ومتبعها متكبر مذل لنفسه سئ الظن بعبادة الله معتمدا على عمله معجب به وبقوته وعلاجها بالتلهى

عنها والاكثار من سبحان الله الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال الحكيم الترمذي اما القلوب التي ولجها عظمة الله وجلاله فهابت واستغفرت نفرا انتفى عنها وسواس عدوهم ومن هنا اب صلى الله عليه وسلم الوسوسة فقال هكذا اعرجت عظمة الله في قلوب بني اسرائيل حتى شهرت ابدانهم وغابت قلوبهم ثم روى حديثا ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني ادخل في صلاتي فلا ادري اعلى شفع ام على وتر من وسوسة اجدها في صدري فقال صلى الله عليه وسلم اني وجدت ذلك فاطعن باصبعك هذه يعني السبابة في فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سكين الشيطان او مدية الشيطان رواه الترمذي من حديث ابي بن كعب وقال غريب ليس اسناده بالقوي لا نعلم احدا اسنده غير خارجة بن مصعب انتهى وخارجة ضعيف جدا كما قال الحافظ وغيره واخرجه ابن خزيمة والحاكم في صحيحهما من طريق خارجة وتعجب من ذلك ابن سيد الناس فقال لا ادري

الفصل الثاني في وضويه صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني في وضويه

مرة مرة لكل عضو من اعضاء الوضوء ومرتين مرتين كذلك وثلاثا ثلاثا كذلك عن ابن عباس قال توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم نغسل كل عضو من اعضاء الوضوء مرة مرة بنصبها على المفعول المطلق المبين للكيفية او على طريق الظرفية اي توضا في زمان واحد لا ان كل غسلة واقعة في زمان واحد فلو تعدد الغسل لتعدد الزمن او على المصدر اي توضا مرة من التوضي اي غسل الاعضا غسلة واحدة رواه البخاري وابو داود وغيرهما كالنسائي وابن خزيمة وهو مجمل جا بيانه في رواية اخرى عند البخاري والنسائي وابي داود عن ابن عباس اتحبون ان اريكم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا فدعا باناء فيه ماء فاخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا اضافها الى يده الاخرى فغسل بها وجهه ثم غرف غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم اخذ غرفة من ماء فغسل بها رجله يعني اليسرى ثم قال كذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وهو بيان المجمل الامر في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الاية اذ الامر يفيد طلب ايجاد الحقيقة ولا يتعين العدد فبين الشارع بفعله ان المرة الواحدة للايجاب وما زاد على ذلك استحباب اذ هو المبين لمراد الله تعالى واما حديث ابي بن كعب انه صلى الله عليه وسلم دعا بما فتوضا مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ففيه بيان بالقول والعمل معا لكنه حديث ضعيف اخرجه ابن ماجه وله طرق اخرى كلها ضعيفة كما قاله في فتح الباري من تلك الطرق ما رواه الطيالسي واحمد وابو يعلى وابن ماجه عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة فقال هذه وظيفة الوضوء التي لا تحل الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين فقال هذا وضوء من اراد ان يضعف له الاجر مرتين ثم توضا ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوئي ووضوء الانبيا قبلي وعن عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الانصاري المازني شهد احدا وما بعدها واختلف في شهوده بدرا له عدة احاديث استشهد يوم الحرة سنة ثلاث وستين وهو غير صاحب رويا الاذان وغلط البخاري وغيره من زعم انه هو قاسم جده اي الاذان عبد ربه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مرتين مرتين بالنصب فيهما على المفعول المطلق او الظرف او المصدر السابق وقال توضا على نور ذكره رزين بن معاوية الاندلسي وانما نسبه لزيادة وقال هو نور الي وهي ضعيفة والا فالحديث في البخاري عن عبد الله بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا مرتين مرتين وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا لكل عضو رواه احمد ومسلم هكذا مختصرا ان عثمان قال الا اريكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توضا ثلاثا ثلاثا زاد في رواية لمسلم وعنده رجال من الصحابة اي فلم ينكروه وعند البيهقي ان عثمان توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا قالوا نعم وعنه اي عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبيا من قبلي ووضوء ابراهيم عطف خاص على عام لشرفه ذكره رزين بفتح الراء وكسر الزاي عن معاوية في كتابه المسمى تجريد الصحاح وضعفه النووي في شرح مسلم كما حكاه في مشكاة المصابيح اي ضعف زيادة وقال هذا وضوئي الى اخره ولم يات كما اشار اليه البخاري بقوله ولم يزد على الثلاث قال الحافظ اي لم يات في شيء من الاحاديث المرفوعة في صفة وضويه صلى الله عليه وسلم بانه زاد على الثلاث اي ورد عنه ذم من زاد عليها فعن عمرو بفتح العين بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه شعيب ثبت سماعه عن جده عبد الله الصحابي فضمير جده لشعيب او لابنه عمرو ويحمل على الجد الاعلى والحديث متصل على الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثم قال من زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم رواه ابو داود واسناده جيد اي مقبول لكن عده مسلم من جملة ما انكروه على عمرو بن شعيب لان ظاهره ذم النقص عن الثلاث والنقص عنها جايز وفعله المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يعبر عنه باساء وظلم واجيب بانه امر نسبي والاساءة تتعلق بالنقص اي اساء من نقص عن الثلاث بالنسبة لمن فعلها لا حقيقة الاساءة والظلم بالزيادة على الثلاث لفعله حراما او مكروها وقيل فيه حذف تقديره من نقص شيئا من غسلة واحدة بان ترك لمعة في الوضوء ويويده ما رواه نعيم بضم النون ابن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي ابو عبد الله المروزي نزل مصر صدوق فقيه عارف بالفرائض مات سنة ثمان وعشرين ومائتين على الصحيح من طريق المطلب بشد الطاء ابن عبد الله بن المطلب ابن حنطب بن الحرث المخزومي صدوق كثير التدليس والارسال فنسب الى جده حنطب بسكون النون ووقع ليحيى الاندلسي في الموطا تسميته حويطب وغلطوه الوضوء مرة ومرتين وثلاثا اي كل منها جايز فان نقص من واحدة او زاد على ثلاث فقد اخطا وهو مرسل لان المطلب تابعي صغير

رجاله

رجاله ثقات ففيه بيان ما اجمل من حديث عمرو بن شعيب واجيب عن الحديث ايضا اي حديث عمرو بان الرواة لم يتفقوا على ذكر النقص فيه بل اكثرهم يقتصر على قوله فمن زاد فقط كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره ومن الغريب ما حكاه ابو حامد الاسفرايني عن بعض العلما انه لا يجوز النقص من الثلاث كانه تمسك بظاهر الحديث المذكور وهو محجوج بالاجماع واما قول مالك في المدونة لا احب الواحدة الا من العالم فليس فيه ايجاب زيادة عليه قاله الحافظ قال الشافعي لا احب ان يزيد المتوضي على ثلاث فان زاد لم اكرهه اي لم احرمه لان قوله لا احب يقتضي الكراهة وهذا هو الاصح عند الشافعية انه يكره الزيادة على الثلاث كراهة تنزيه وقيل تحريم والقولان مشهوران على حد سوا عند المالكية وحكى الدارمي من الشافعية عن قوم ان الزيادة على ثلاث تبطل الوضوء كالزيادة في الصلاة وهو قياس فاسد لان الصلاة كلها شي واحد ثم كل تفسد بدخول ما ليس منها فيها فبطلت بالزيادة بخلاف الوضوء فكل واحد من افعاله مستقل ولو فعل معه اجنبيا عنه لم يبطل كاكل وشرب وكلام وقال احمد واسحاق وغيرهما لا يجوز الزيادة على الثلاث وقال بعض الحنفية ان اعتقد ان الزيادة سنة اخطا ودخل في الوعيد والا فلا ولا سيما اذا قصد القربة لحديث الوضوء على الوضوء نور وهو حديث ضعيف وقال ابن المبارك لا امن ان ياثم من زاد على الثلاث ويلزم من القول بتحريم الزيادة على الثلاث وكراهتها انه لا يندب تجديد الوضوء على الاطلاق اي بلا قيد بل انما يندب ان صلى بالاول فرضا ونفلا او فعل به فعلا يتوقف عليه كمس مصحف وسجدة تلاوة وقيل الوضوء فقط وغير ذلك

الفصل الثالث في صفة وضويه صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث في صفة وضويه

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه دعا باناء فيه ما وفي رواية دعا بوضوء بفتح الواو اسم للالة للماء المعد للوضوء وبالضم الذي هو الفعل فافرغ بفا التعقيب اي صب على يديه وفي رواية على كفيه ثلاث مرات بفوقية اخره وفي رواية مرار فغسلهما قبل ادخالهما في الانا وهذا الجمل انه غسلهما مجموعتين وهو افضل عند الشافعية او متفرقتين وهو الافضل عند المالكية وفيه غسل اليدين قبل ادخالهما في الانا وان لم يكن عقب نوم احتياطا ثم ادخل يمينه في الانا واخذ منه الما وادخله في فيه فمضمض بان ادار الما فيه وفي رواية فتمضمض بتا بعد الفا واستنشق بان ادخل الما في انفه وفي رواية بدله واستنثر بفوقية فمثلثة بينهما نون ساكنة اي اخرج الما من انفه بعد الاستنشاق وثبتت الثلاث في خبر رواية للبخاري وعند ابي داود وابن المنذر فمضمض ثلاثا واستنثر ثلاثا واتفقت الروايات على تقديم المضمضة ثم غسل وجهه غسلا ثلاثا وغسل يديه كل واحدة ثلاثا الى اي مع المرفقين وفي رواية ثلاث مرار ثم مسح براسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات اي لكل رجل الى اي مع الكعبين ثم قال عثمان زاد في رواية للبخاري رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضو نحو وضوئي هذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشي من الدنيا كما زاده الحكيم الترمذي في روايته لهذا الحديث وفي مسند احمد والاوسط للطبراني لا يحدث نفسه فيهما الا بخير فلا يضر حديث نفسه بمعاني ما يتلوه من القران او غيره قال القاضي عياض اي بحديث يجلبه لانه اضافه اليه فهو من كسبه فلا تؤثر الخطرات التي لا يقدر على دفعها وقال بعضهم المراد من لم يحصل له حديث النفس اصلا وراسا انتهى قال الحافظ ويشهد له ما اخرجه ابن المبارك في الزهد بلفظ لم يسه فيهما ورده النووي وقال الصواب حصول هذه الفضيلة مع طريان الحوادث العارضة غير المستقرة نعم من لم يحصل له حديث النفس اصلا اعلا درجة بلا ريب انتهى وقال ابن دقيق العيد يصح ان يحمل على النوعين لان الحديث ليس في التكليف حتى يرفع العسر وانما فيه ترتيب ثواب مخصوص على عمل مخصوص فمن حصل له ذلك العمل حصل له ذلك الثواب وغير بعيد ان يحصل ذلك لمن تجرد عن شواغل الدنيا وعمر قلبه بذكر الله تعالى وقد ذكر ذلك عن بعضهم انتهى وروى عن سعد ما قمت في صلاة فحدثت نفسي فيها بغيرها قال الزهري رحمه الله سعد انه كان لما مونا على هذا ما ظننت ان يكون هذا الا في نبي غفر له ما تقدم من ذنبه قال الحافظ ظاهره يعم الكباير والصغاير لكن خصه العلما بالصغاير لوروده مقيدا بالصغاير في غير هذه الرواية وهو في حق من له كباير وصغاير فمن ليس له الا الصغاير كفرت عنه ومن ليس له الا الكباير خفف بمقدار ما لصاحب الصغاير ومن ليس له صغاير ولا كباير يزاد في حسناته بنظير ذلك رواه البخاري ومسلم وغيرهما من طرق تدور على ابن شهاب عن عطا بن يزيد عن حمران عن عثمان ومصنفه معا من وجه اخر اسناده صحيح عن حمران عن عثمان زيادة وما تاخر قال الحافظ واصل الحديث في الصحيحين من اوجه ليس في شي منها زيادة وما تاخر واخرجه ايضا الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن سعد المروزي شيخ النسائي في مسند عثمان له قال ووقع للبخاري في الرقاق في اخر هذا الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا اي فتستكثروا من الاعمال السية بناء على ان الصلاة تكفرها فان الصلاة التي تكفر الخطايا هي التي يقبلها الله واني للعبد بالاطلاع على ذلك وقد استدل بعضهم بقوله ثم ادخل يمينه على عدم اشتراط نية الاغتراف ولا اثبات لان النية امر قلبي لا يطلع عليه وقوله واما اشتراط نية الاغتراف فليس في هذا الحديث ما يثبتها ولا ما ينفيها تكرار محض اذ هو مدلول ما قبله قال الغزالي مجرد الاغتراف لا يصير الما مستعملا لان الاستعمال انما يقع في المغترف منه اما ما اخذه في يده فطهور يرفع الحدث عن اليد التي اخذ بها وبهذا قطع البغوي وقد ذكروا في حكمة تاخر غسل الوجه لانه لاعتبار اوصاف الما لان اللون يدرك بالبصر والطعم بالفم والريح بالانف فقدمت المضمضة والاستنشاق وهما مسنونان قبل الوجه وهو مفروض احتياطا للعبادة وحكمة

وحكمة الاستنثار تنظيف ما بداخل الانف اعانة على القراءة لان تنقية مجارى النفس يصحح مخارج الحروف وقال النووى فى قوله نحو وضوئى هذا انما لم يقل مثل لان حقيقة مماثلته لا يقدر عليها غيره لكن تعقبه فى فتح البارى بانه ثبت التعبير بها فى رواية البخارى فى الرقاق بكسر الرا وقافين جمع رقيق وسمى الذى فيه رقة وهى الرحمة ضد الغلظة قال الكرمانى هى كتاب الكلمات المرققة للقلوب ويقال للكثير الحيا فى وجهه وفى رواية النسفى عن البخارى كتاب الرقايق والمعنى واحد من طريق معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشى التيمى ذكره ابن سعد وابن حبان فى ثقات التابعين وابوه صحابى وذكره ابن السكن فى ترجمة والده وقال لها صحبة وذكره ابن فتحون فى الصحابة وشبه لحليفه وقال البخارى سمع ابان وروى عنه الزهرى يعد فى اهل الحجاز وقال بعضهم سمع معاذ عمر بن الخطاب ولا يصح وكذا قال ابو حاتم لا يصح سماعه من عمر قال الحافظ فاذا لم يسمع من عمر فكيف يدرك الفضل النبوى وحديثه فى الصحيحين والنساى عن حمران بضم المهملة بن ابان مولى عثمان اشتراه زمن ابى بكر الصديق ثقة من رجال الجميع مات سنة خمس وسبعين وقيل غير ذلك عن عثمان من توضا مثل هذا الوضوء وفى كتاب الصيام من البخارى من رواية معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن حمران من توضا وضوئى هذا ولمسلم من طريق زيد بن اسلم عن حمران من توضا مثل وضوء هذا قال الحافظ وعلى هذا فالتعبير بنحو من تصرف الرواة اى الرواية بالمعنى لانها اى لفظة نحو تطلق على المثلية مجازا والحامل لهم على ذكر ان المثل ليس هنا عبارة عن المساواة من كل وجه لتعذره اذ هو كما قال الابى المساوى لمثله فى جميع صفات المثل ولا يقدر على مثل وضوئه غيره فلفظ نحو تقتضى المقاربة دون المماثلة من كل وجه فالثواب يترتب فى ذلك على المقاربة لا على المماثلة لتعذرها وذلك مما تقتضيه الشريعة السمحة من التوسعة وعدم التضييق انتهى ولان مثل هذا وان كان يقتضى المساواة ظاهرا لكنها تطلق على الغالب اى تطلق على ما اذا كانا اشترك شيان فى امر واحد وكان فى احدهما اكثر وفى الاخر مستغرقا لم يسال والاخر فبهذا تلتيم الروايات اى رواية نحو ورواية مثل اما رواية من توضا وضوئى فلا منافاة بينها وبين واحدة من الروايتين فلا نظر لنسخة الروايات بالجمع على ان الذى فى الفتح الروايتان بالتثنية ويكون المتروك ما يحصل به المماثلة بحيث لا يخل بالمقصود اذ لو اخل به لم يكن شيا انتهى كلام الحافظ قال المصنف نعم علمه عليه الصلاة والسلام بحقايق الاشيا وخفيات الامور لا يعلمها غيره وحينئذ فيكون قوله مثل يقتضى الظاهر قال البرماوى فى شرح العمدة وانما حمل نحو على معنى مثل مجازا او على حل المقصود لان الكيفية المترتبة عليها ثواب معين باختلال شى منها يخل بالثواب بخلاف ما يفعل به لامتثال الامر مثل فعله صلى الله عليه وسلم فيكتب فيه باصل الفعل الصادق عليه الامر وعن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصارى انه قيل له اختلف رواة الموطا فى تعيينه فاكثرهم قال ان رجلا قال لعبد الله بن زيد بابهام القايل وبعضهم قال ان يحيى ابن عمارة المازنى قال لعبد الله بن زيد وبعضهم قال عن عمرو عن ابيه يحيى بن عمارة المازنى انه سمع جده ابا حسن يسال عبد الله بن زيد وللبخارى من طريق وهيب عن عمرو عن ابيه فشهدت عمرو بن ابى حسن سال عبد الله بن زيد وجمع الحافظ بانه اجتمع عند ابن زيد ابو حسن الانصارى وابنه عمرو وابن ابنه يحيى بن عمارة بن ابى حسن فسالوه عن صفة الوضوء وتولى السوال منهم عمرو بن ابى حسن فنسبته له حقيقة والى ابى حسن مجاز لانه الاكبر وكان حاضرا وكذا نسبته ليحيى بن عمارة مجاز لانه ناقل الحديث وحضر السوال ويؤيده رواية الاسماعيلى عن عمرو بن يحيى عن ابيه قال قالوا لعبد الله فانه يشعر بانهم اتفقوا على سواله لكن تولاه منهم عمرو بن ابى حسن ويزيد ذلك وضوحا رواية ابى نعيم عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عمه عمرو بن ابى حسن قال كنت كثير الوضوء فقلت لعبد الله بن زيد قال توضا لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وضوءا مثل وضوئه مبالغة لان الارادة بالفعل ابلغ فى التعليم واطلق عليه وضوءه مبالغة فدعا باناء وللبخارى فدعا بتور من ما بفوقية مفتوحة الطست او يشبهه او مثل القدر من صفر او حجارة وللبخارى رواية فى اول هذا الحديث اتانا صلى الله عليه وسلم فاخرجنا له ماء فى تور من صفر بضم المهملة وقد تكسر صنف من جيد النحاس قيل سمى بذلك لانه يشبه الذهب ويسمى ايضا الشبه بفتح المعجمة والموحدة قال الحافظ والتور المذكور هو الذى توضا منه عبد الله بن زيد حين سيل فيكون ابلغ فى حكاية صورة الحال على وجهها لفظ رواية مالك اتستطيع ان ترينى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا فقال عبد الله بن زيد نعم فدعا بما فاكفا بهمزتين وفى رواية للبخارى فكفا بفتح الكاف والفا بمعنى والمراد افرغ الما منه اى من الاناء كما صرح به فى رواية مالك بلفظ فافرغ على يديه بالتثنية وفى رواية مالك يده بالافراد على الجنس والمراد بهما الكفان لا غيرهما فغسلهما ثلاثا هكذا فى رواية خالد بن عبد الله عند مسلم ووهيب وسليمان بن بلال عند البخارى م والدراوردى عن ابى نعيم كلهم عن عمرو بن يحيى عن عبد الله بن زيد وفى رواية مالك عن عمرو مرتين قال الحافظ وهولاء حفاظ وقد اجتمعوا فزيادتهم مقدمة على الحافظ الواحد وقد ذكر مسلم عن وهيب انه سمع هذا الحديث مرتين من عمرو مثلا فتاكد ترجيح روايته ولا يحمل على واقعتين لاتحاد المخرج والاصل عدم التعدد ثم ادخل يده فى الاناء فاستخرجها منه فمضمض واستنشق من كف واحد وفى رواية واحدة زاد فى رواية وهيب واستنثر ففعل ذلك ثلاثا بان تمضمض واستنشق من غرفة واحدة ثم ثانية ثم ثالثة كذلك وهذا الارجح

عند المالكية والشافعية وقال عياض فى شرح مسلم اختلف فى المستحب عند مالك فقيل هذه الصفة وقيل انه يتمضمض ثلاثا بثلاث غرفات ثم يستنشق كذلك لانهما عضوان فيأتى لكل عضو ثلاث نسخا ويؤيده رواية ابى داود فرايته يفصل بين المضمضة والاستنشاق وقيل يفعلهما ثلاث مرات بغرفة واحدة وهو دليل قوله فى رواية للبخارى فمضمض واستنشق ثلاثا والجميع من غرفة وقال الابى الحديث يحتمل جميع الصور وهو اظهر فى الاولى يعنى كما قال عياض هو ظاهر الحديث وقد سقط من غالب نسخ المصنف ثم ادخل يده الى هنا مع ثبوته عند من عزاه لهم ثم ادخل يده بيده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين اى مع عند الجمهور كما بينته السنة ففى الدارقطنى باسناد حسن عن عثمان فغسل يديه الى المرفقين حتى مس اطراف العضدين وله باسناد ضعيف عن جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا ادار الما على مرفقيه وللبزار والطبرانى عن ثعلبة بن عباد عن ابيه مرفوعا ثم يغسل ذراعيه حتى جاوز المرفقين وللطحاوى عنه ثم يغسل ذراعيه حتى يسيل الما على مرفقيه فهذه الاحاديث يقوى بعضها بعضا مرتين مرتين بالتكرار لم تختلف الروايات عن عمرو بن يحيى فى ذلك وفى مسلم عن حبان بن واسع عن عبد الله بن زيد انه راى النبى صلى الله عليه وسلم يتوضا وفيه ويده اليمنى ثلاثا ثم الاخرى ثلاثا فيحمل على انه وضوء اخر لاختلاف مخرج الحديثين ثم ادخل يده فاستخرجها فمسح براسه بالباقى رواية خالد هذه وفى رواية مالك وغيره مسح بهما وزاد بعضهم فاقبل بيديه يمشى الى قفاه وادبر بهما زاد فى رواية وهيب عند الشيخين مرة واحدة ثم غسل رجليه الى اى مع الكعبين الناتيين فى جنبى الرجل على الصحيح المعروف عند اهل اللغة ثم قال عبد الله بن زيد وفى رواية يعنى رواية مالك عن عمرو عن ابيه عن ابن زيد فاقبل بهما الى جهة قفاه وادبر اى رجع كما فسره بقوله بدا بمقدم بفتح الدال المشددة راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذى بدا منه قال الحافظ الظاهر ان قوله بدا الى من الحديث وليس مدرجا من كلام مالك فهو حجة على القايل يبدا بموخر الراس الى ان ينتهى الى مقدمه لظاهر قوله اقبل وادبر ويرد عليه ان الواو لا تقتضى الترتيب وللبخارى من رواية فادبر بيديه واقبل فلم يكن ظاهره حجة لان الاقبال والادبار من الامور الاضافية ولم يعين ما اقبل اليه ولا ما ادبر عنه ومخرج الطريقين متحد فهما بمعنى واحد وعينت رواية مالك البداة بالمقدم فيحمل قوله اقبل على انه من تسمية الفعل بابتدائه اى بدا بقبل الراس وقال فى توجيه غير ذلك رواه بنحوه البخارى من طرق ومسلم بلفظه كما بينته اولا ومالك فى الموطا بنحوه ومن طريقه رواه الشيخان ايضا وابو داود والترمذى والنساى من طريق مالك وغيره وفى رواية لابى داود ثم مسح براسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما وفى اخرى له اى ابى داود وادخل اصابعه بالجمع على ارادة الجنس والمراد السبابتين لكن الذى فى ابى داود وادخل اصبعيه بالتثنية فى صماخى اذنيه بضم الصاد الخرق الذى يفضى الى الراس وهذا ينادى بالقصور على القرطبى فى قوله لم يجى فى حديث عبد الله بن زيد ذكر الاذنين ويمكن ان ذلك لان اسم الراس يضمهما وقد ورد عليه ايضا بما رواه الحاكم والبيهقى وصححاه عن عبد الله بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه يتوضا فاخذ ماء لاذنيه خلاف الما الذى مسح به راسه وفى رواية ابى داود والترمذى والنساى عن عبد خير بلفظ ضد الشر ويقال اسمه عبد الرحمن حكاه الخطيب قال الحافظ لعله عبد فى الاسلام ابى عمارة بضم العين بدل منه ابن زيد بن خولى بفتح الخا المعجمة وسكون الواو وتشديد اليا الهمدانى الكوفى ادرك الجاهلية واسلم فى زمنه صلى الله عليه وسلم اى لم يره ولم يصح له صحبة روى عن الصديق وابن مسعود وعايشة وعلى وغيرهم وهو من كبار اصحاب على بن ابى طالب وعمر زيد من ماية وعشرين سنة كما ذكره الدولابى وذكره الامام احمد فى الاثبات عن على ووثقه ابن معين والنساى والعجلى وذكره مسلم فى الطبقة الاولى من التابعين وروى عنه ابن المسيب والشعبى واخرون قال اتانا على وقد صلى فدعا بطهور بالفتح ما يتطهر به فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يريد الا ليعلمنا بان يتوضا ونحن نراه فاتى باناء فيه ماء وطست ويحتمل انه عطف تفسير لاناء ويحتمل انه اتى بالما فى قدح او ابريق ونحو ذلك وطست يلاقى من الما فافرغ من الاناء على يمينه فغسل يديه ثلاثا من المرات ثم تمضمض واستنثر بيده اليسرى كما فى رواية النساى استفعال من النثر بنون ومثلثة وهو طرح الما الذى يستنشقه المتوضى اى يجذبه بريح انفه لتنظيف داخله ثم يخرجه بيده اليسرى ويكره فعله بغيرها عند مالك لانه يشبه فعل الدابة والمشهور عند الشافعية لا كراهة ثلاثا فمضمض ونثر من الكف الذى ياخذ الماء فيه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا ثم جعل يده فى الاناء فمسح براسه جميعه مرة واحدة ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله اليسرى ثلاثا ثم كان من سره ان يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا اى مثله او اطلقه عليه مبالغة قال ابن القيم والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يكرر مسح راسه وبه قال اكثر العلما اذ ليس فى شى من طرق الاحاديث الصحيحة فى الصحيحين وغيرهما انه كرر بل فى بعضها كحديث ابن زيد وعلى التصريح بمرة واحدة ولذا قال ابن المنذر الثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم بالمسح مرة واحدة وقال ابو داود احاديث عثمان الصحاح كلها تدل على ان مسح الراس مرة واحدة وقال النووى الاحاديث الصحيحة فيها المسح مرة واحدة وفى بعضها الاقتصار على قوله مسح بدون ذكر عدد واحتج الشافعى فى قوله باستحباب تكرير مسحه ثلاثا بحديث عثمان رضى الله عنه المروى فى صحيح مسلم فى بعض طرقه انه صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا فان ظاهره يعم مسح الراس وبالقياس على باقى الاعضا انتهى واجيب بانه

اى حديث مسلم المذكور مجمل مبين فى الروايات الصحيحة فى المسح وغيره ان المسح لم يتكرر فيحمل ظاهر هذه الرواية على الغالب او يخص
المغسول لان الحديث واحد والمخرج ودلو عثمان واحد وان تعددت الطرق فهذا مختصر مبين فى الروايات المبسوطة فيحمل عليها واجيب عن القياس
بان المسح مبنى على التخفيف فلا يقاس على الغسل الذى المراد منه المبالغة فى الاسباغ فلم يتم القياس وبان العدد لو اعتبر فى المسح
لصار فى صورة الغسل لانه اذا كرر قرب من الغسل اذ حقيقة الغسل جريان الما لاسيما عند من لم يوجب الدلك وقد اتفقوا على كراهة غسل
الراس بدل المسح وان كان مجزيا واجيب بان الخفة تقتضى الاستيعاب واخف من التكرار بالمشاهدة وانما اتفق على الاستيعاب لاتفاق
الروايات على انه صلى الله عليه وسلم استوعب واحتج الشافعيه ايضا بما رواه ابو داود فى سننه من حديث عثمان من وجهين اى
طريقين صحح احدهما ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم مسح راسه ثلاثا والزيادة من الثقة مقبولة لكن على ذلك كما قال ابن عبد البر
وغيره ما لم يكن من لم يزد اوثق ممن زاد فتكون الزيادة شاذة وان صح اسنادها وهو هنا كذلك اولى كما ياتى محمولة ان صحت على ارادة
الاستيعاب المسح لا انها مسحات مستقلة وفى رواية ابى داود ايضا والترمذى من حديث الربيع بضم الرا وفتح المهملة وكسر التحتية
الشديدة وعين مهملة بنت معوذ بضم الميم وفتح المهملة وكسر الواو ثقيلة وذال معجمة ابن عفرا الانصارية النجارية من صغار الصحابة وابوها
من شهد بدرا ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا فغسل كفيه ثلاثا ثلاثا ووضا اى غسل ثلاثا وتمضمض واستنشق مرة واحدة لبيان
الجواز والمراد فعل السنة بغرفة لبيان الجواز ايضا والمتبادر الاول ووضا يديه ثلاثا ومسح براسه مرتين يبدا بموخر راسه ثم بمقدمه بيان
لمرتين فليسا مسحتين بدليل انهما لم تغل وبدا بالوا وتردده بالموخر لبيان الجواز ان صحت هذه الرواية وقال الابى هذا كان الامر وفى
وقت ومسح باذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما بدل او عطف بيان لاذنيه ووضا رجليه ثلاثا ثلاثا لكل رجل وقد اجاب العلما الشافعيه
عن احاديث المسح مرة واحدة بان ذلك لبيان الجواز ويويده رواية مرتين هذه ولا تاييد فيها لانه بين فيها معنى مرتين لبيان
الجواز اى عدم الحرمة لانه يفعل المكروه فى حق غيره للجواز وقال ابن السمعانى فى كتاب الاعتصام كما حكاه فى فتح البارى
لاختلاف الرواية يحمل على التعدد فيكون مسح تارة مرة وتارة ثلاثا فليس فى رواية مسح مرة حجة على منع اى كراهة التعدد
ويحتج للتعدد بالقياس على المغسول لان الوضوء طهارة حكمية ليس مقصورا على محل الحدث بل يكون فى غيره بخلاف الطهارة العينيه
لا تجاوز محل حلول موجبها كازالة النجاسة ولا فرق فى الطهارة الحكمية بين الغسل والمسح اشارة الى ان الجامع بينهما الطهارة ورد ما
سبق من منع القياس وليس شى لانه لما ورد نص القران بالغسل فى الاعضا والمسح فى الراس ظهر انه للتخفيف فيمتنع قياسه عليها وان
اجتمعا فى مطلق الطهارة الحكميه والى هذا اشار ابن السمعانى نفسه فقال كما فى الفتح عقب قوله بين الغسل والمسح ما نصه واجيب بما تقدم
ان المسح مبنى على التخفيف بخلاف الغسل ولو شرع التكرار لصارت صورته صورة المغسول الى اخر ما مر قال اى صاحب الفتح لا ابن السمعانى
لانه بعد ان انفصل عن كلام ابن السمعانى قال ومن اقوى الادلة على عدم التعدد الحديث المشهور الذى صححه ابن خزيمة من طريق
اى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فى صفة الوضوء النبوى حيث قال بعد ان فرغ صلى الله عليه وسلم من زاد على هذا فقد اسا
وظلم لاستظهاره على الشارع فان فى رواية سعيد بن منصور للحديث المذكور التصريح بانه مسح راسه مرة واحدة فدل على ان
الزيادة فى مسح الراس على المرة غير مستحبة بل مكروهة اذ لو استحب لم يقل من زاد على هذا فقد اسا وظلم مع كونه مسح مرة
واحدة ويحمل ما ورد من الاحاديث تثليث المسح ان صحت على ارادة الاستيعاب بالمسح لا انها مسحات مستقلة متعددة لجميع
الراس جمعا بين الادلة انتهى كلام الحافظ وهو فى غاية الظهور وفى حديث عبد الله بن زيد المتقدم عن البخارى وغيره فى بعض طرقه
عند البخارى الذى ذكرته قبل ثم مسح بيديه بالتثنية وفى رواية بالافراد على ارادة الجنس فاقبل بهما اى بيديه وفى رواية بها بالافراد
وادبر وفى رواية للبخارى وغيره من طريق مالك بدا بمقدم راسه حتى ذهب بهما اى بيديه الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذى
بدا منه وهذا انكار اعاده لزيادة قوله وزاد اسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادى ابو يعقوب ابن الطباع بفتح الطا المهملة والموحدة
المشددة فالعين مهملة ثقة من رواة الموطا روى له مسلم واصحاب السنن مات سنة اربع عشرة وقيل خمس عشرة ومائتين بعد قوله ثم
مسح راسه كله قال البخارى سئل مالك ايجزى ان يمسح بعض الراس فاحتج بحديث عبد الله بن زيد قال الحافظ السائل له عن ذلك اسحاق
ابن عيسى بن الطباع بينه ابن خزيمة من طريقه ولفظه سالت مالكا الرجل يمسح مقدم راسه فى وضوئه ايجزيه ذلك فقال حدثنى عمرو بن يحيى
عن ابيه عن عبد الله بن زيد قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وضوئه من ناصيته الى قفاه ثم رد يديه الى ناصيته فمسح راسه
كله فقوله كما هو رواية ابن خزيمة اى زيادة كله والا فرواية الموطا والشيخين وغيرهما من طريقه مسح راسه بدون با خلاف ما يوهمه
قوله وفى رواية غيره كما قدمته براسه بزيادة البا بل تقع زيادة البا فى رواية خالد كما يفيده كلام الحافظ الموافقة لقوله تعالى
وامسحوا برءوسكم قال البيضاوى البا فى الاية مزيدة للتعديه وبه تمسك من اوجب الاستيعاب وقيل موضع الدلالة من الاية والحديث
ان الاية تحتمل الكل بنا على ان البا زايدة والبعض على انها تبعيضيه فبان بفعله صلى الله عليه وسلم ان المراد الاول ولم ينقل عنه انه مسح

بعض

بعض راسه الا فى حديث المغيرة مسح على ناصيته وعمامته كما فى مسلم وذلك ايضا من ادلة الاستيعاب اذ لو لم يكن واجبا ما مسح
على العمامة مع الناصية وكان ذلك لعذر لانه كان فى سفر وهو مظنة العذر وقيل للتبعيض وانكر جماعة حتى قال ابن برهان
من زعم ان البا تفيد التبعيض فقد جا اهل اللغة بما لا يعرفونه واجيب بانه منقول عن الاصمعى والفارى والمتنبى وجماعة فانه
اى التبعيض الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه اى دلالتها على التبعيض ان يقال انها تدل على تضمن الفعل
معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا بفتح الهمزة وكسر الصاد المسح برءوسكم وذلك لا يقتضى استيعابا لصوقه بالصاقه ببعض
الراس بخلاف ما لو قيل وامسحوا رءوسكم فانه يفيد الاستيعاب لقوله اغسلوا وجوهكم انتهى وقال القرطبى البا للتعديه يجوز
حذفها واثباتها كقولك مسحت راس اليتيم ومسحت براسه وقيل دخلت البا لتفيد معنى اخر وهو ان الغسل لغة يقتضى مغسولا به
والمسح لغة لا يقتضى ممسوحا به فلو قال وامسحوا رءوسكم لاجزا المسح باليد بغير ما فكانه قال وامسحوا برءوسكم الما وهو على القلب
والتقدير امسحوا رءوسكم بالما وقال الامام الشافعى رضى الله عنه احتمل قوله تعالى وامسحوا برءوسكم جميع الراس على ان البا
للتعديه او بعضه بنا على انها للتبعيض فدلت السنة على ان بعضه يجزى وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته
فلذا اسقطه من كلام الشافعى والفرق بينه وبين قوله تعالى وامسحوا برءوسكم فى التيمم اذ المجزى فيه جميع الوجه اتفاقا
ان المسح فيه بدل عن الغسل فلا بد ان ياتى بالمسح على جميع موضع الغسل منه ومسح الراس اصل فافترقا فلا قياس عليه ولا
يرد كون مسح الخف بدلا عن غسل الرجلين فقياسه استيعاب مسح اعلاه واسفله وبطلان صلاة تارك مسح اسفله مع انها صحيحة
لان الرخصة فيه ثبتت بالاجماع واصله قول على لو كان الدين يوخذ بالقياس لكان مسح اسفل الخف اولى من اعلاه وقد روى
الشافعى من حديث عطا بن ابى رباح ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا فحسر العمامة عن راسه ومسح مقدم راسه وهذا يحتمل انه فعل
ذلك حين مسح على الناصية فى السفر فيكون للعذر فيسقط به الاستدلال وهو مرسل فلا حجة فيه عنده لكنه اعتضد تقوى بمجيئه
من وجه اخر حال كونه موصولا اخرجه ابو داود من حديث انس وفى اسناده ابو معقل لا يعرف حاله اى مجهول ولا اسمه قال فى التقريب
ابو معقل عن انس فى المسح على العمامة ولا يكون مجهولا من الخامسة لكن اعتضد كل من المرسل والموصول بالاخر وحصلت القوة من
الصورة المجموعة لكن قد علم ان حديث انس فى المسح على العمامة وحديث عطا فى مسح مقدم الراس من غير تعرض بمسح على العمامة
ولا لكونه فى سفر فان لم يقل باحتمال ان حديث عطا مختصر من هذا كانا حديثين فلا يعتضد احدهما بالاخر والشافعى لا يحتج بالمرسل وحده وان
قلنا به سقط الاستدلال بمرسل عطا كما اشرت اليه انفا بل يكون من ادلة الاستيعاب اذ لم يكن واجبا ما مسح على العمامة والناصية وهذا
مثال لما ذكره الشافعى من ان المرسل يعتضد بمرسل اخر وحسن اى موصول وفى الباب ايضا عن عثمان عن صفة الوضوء قال ومسح
مقدم راسه اخرجه سعيد بن منصور وفيه خالد بن يزيد بن ابى مالك الدمشقى مختلف قال فى التقريب مع انه كان فقيها وقد اتهمه ابن معين
اى بالكذب وصح عن ابن عمر الاكتفا بمسح بعض الراس قاله ابن المنذر وغيره ولم يصح عن احد من الصحابة انكار ذلك قاله ابن حزم
ولا حجة فيه اذ المختلف فيه لا يجب انكاره قال الحافظ ابن حجر وهذا كله مما يقوى المرسل المتقدم ذكره انتهى وقد علم ما فيه واختلف
فى القدر الواجب ومسح الراس بعد الاتفاق على طلب استيعابه فذهب الشافعى وجماعة الى ان الواجب ما ينطلق الاسم ولو شعرة
واحدة اخذا باليقين بنا على ان البا للتبعيض وذهب مالك واحمد وجماعة الى وجوب الاستيعاب اخذا بالاحتياط ولانه لم ينقل عنه
صلى الله عليه وسلم انه مسح بعض راسه الا فى حديث المغيرة وقد كان فى سفر وهو مظنة العذر فلعله فعل ذلك لعذر ولهذا مسح على العمامة
بعد مسح الناصية كما هو ظاهر من سياق مسلم ولو لم يكن الاستيعاب واجبا ما مسح على العمامة بعد الناصية فهو من ادلة فرضية الاستيعاب
كما قدمته واليه اشار القرطبى نقلا عن علمائنا وقال ابو حنيفة فى رواية الواجب ربعه لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو
اى ما مسحه قريب من الرابع والله اعلم بالحق من ذلك وعن طلحة بن مصرف بضم الميم وفتح الصاد المهملة وشد الرا اليامى بتحتية الكوفى
ثقة فاضل مات سنة ثنتى عشرة ومائة او بعدها عن ابيه مصرف بن عمرو بن كعب او ابن عمر واليامى الكوفى مجهول قال فى التقريب عن جده
كعب بن عمرو بن مصرف اليامى وقيل هو كعب بن عمرو بن مصرف حديثه عند ابى داود قاله فى الاصابة والتقريب قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضا والما يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرايته يفصل بين المضمضة والاستنشاق اى يفعل ثلاثا
المضمضة يغرفها ثم ثلاثا الاستنشاق كذلك لانهما عضوان لكل عضو ثلاث يغرفها ثم فصله بغرفة واحدة كما فى حديث الباب رواه ابو داود
فى سننه وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا من كف واحدة ذكره الكف لغة قليلة
وقيل لا بغرفة فتذكيرها من يوثق به ويجمع بين هذا وما قبله بانه راه فصل بينهما بغرفة واحدة كان يمضمض منها ثلاثا على الولا ثم استنشق
منها ثلاثا كذلك وان اقتضى كلام عياض انه فصل بينهما بست غرفات وعليه يكون راه مرتين رواه ابن ماجة محمد القزوينى وفى حديث
مسلم ان عثمان بن عفان دعا بانا فيه ما للوضوء فافرغ على كفيه بالتثنية معطوف على دعا والفا للتعقيب لكن ثم فعل مقدر مفهوم

من نحوى الكلام تقديره دعا باناء فاحضر فافرغ والجار والمجرور متعلق بافرغ **ثلاث مرار** بكسر الميم وتكرير الرا مرتين **فغسلهما ثم ادخل يمينه فى الانا** الذى افرغ منه على كفيه بعد غسلهما **فمضمض** بغير تا بعد الفا واستنشق **ثم غسل وجهه ثلاث مرات** بفتح الميم اخره فوقيه قاله الم فى شرح مسلم **وفى حديث عبد الله بن زيد عند البخارى** ومسلم كلاهما من طريق خالد بن عبد الله بن عمرو بن يحيى عن ابيه عبد الله ابن زيد **انه افرغ من الانا على يديه فغسلهما ثم غسل** اى فمه **ومضمض واستنشق** لفظ البخارى او مضمض قال الحافظ بالشك اى هل قال غسل اى فمه او قال مضمض قال واخرجه مسلم عن محمد بن الصباح عن خالد بسنده هذا من غير شك ولفظه ثم ادخل يده فاستخرجها واستنشق واخرجه الاسماعيلى من طريق وهيب عن خالد بلا شك ايضا فالظاهر ان الشك من مسدد شيخ البخارى واغرب الكرمانى فقال الظاهر ان الشك فيه من التابعى انتهى فلو عزاه الم لمسلم اولهما لاستقام **من كفة واحده** قال الحافظ كذا فى رواية ابى ذر وفى نسخة من غرفة واحدة وللاكثر من كف بغير ها قال ابن بطال المراد بالكف الغرفة فاشتق لذلك من اسم الكف عياض فى ذلك المعنى ولا يعرف فى العرف الحاق هاء التانيث فى الكف ومحصله ان المراد بقوله كفة فعلة لا انها تانيث الكف وقال صاحب المشارق قوله من كفة بالضم والفتح كغرفة وغرفة اى ما ملا كفه من الما زاد الم وفى رواية ابن عساكر من كف واحدة **ثم قال** عبيد الله بن زيد بعد ان فرغ من وضوئه **هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووى فيه** اى الحديث من الفوايد **ان السنة فى المضمضة والاستنشاق ان ياخذ الما لهما بيمينه** كما فعل صلى الله عليه وسلم **ثم قال النووى وفى الافضل فى كيفية المضمضة والاستنشاق خمسة اوجه والاصح يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق** كما فى رواية خالد المذكور بلفظ من كفة واحدة ففعل ذلك ثلاثا فانها صريحة فى الجمع فى كل غرفة بخلاف رواية وهيب فمضمض واستنشق واستنثر ثلاثا بثلاث غرفات فانها تطرقها احتمال التوزيع بلا تسوية كما نبه عليه ابن دقيق العيد **والثانى يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلاثا ثم يستنشق منها ثلاثا** على ما فى حديثى ابى داود وابن ماجه **والثالث يجمع ايضا بغرفة ولكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق على باقى الروايات والرابع يفصل بينهما بغرفتين فيتمضمض من احداهما ثلاثا ثم يستنشق من الاخرى ثلاثا والخامس يفصل بست غرفات بان يتمضمض بثلاث غرفات ثم يستنشق بثلاث غرفات** وقال بعض المالكية انه الافضل **قال النووى والصحيح الاول** اعاده مع قوله اولا الاصح لقوله **وبه جاءت الاحاديث الصحيحة** وهو ايضا الاصح عند المالكية بحيث حكى ابن رشد الاتفاق على انه الافضل **وقد ذهب الامام احمد وابو ثور** ابراهيم بن خالد الكلبى الفقيه **الى وجوب الاستنشاق** ولو ان يبلغ الما الى خياشيمه مستدلين **بقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث ابى هريرة** فى البخارى ومسلم وغيرهما **اذا توضا احدكم فليجعل فى انفه ماء ثم لينتثر** بوزن يفتعل كذا لابى ذر والاصيلى ولغيرهما ثم لينثر بمثلثة مضمومة بعد النون الساكنة والروايتان لاصحاب الموطا ايضا قال الفرا يقال نثر وانتثر واستنثر اذا حرك النثرة وهى طرف الانف فى الطهارة قاله الحافظ وقال النووى لينثر بكسر المثلثة بعد النون الساكنة على المشهور وحكى ضمها **لظاهر الامر** اذ الاصل فيه الوجوب **وحمله الجمهور ومالك والشافعى واهل الكوفة** ومنهم ابو حنيفة وفى نسخة مالك بلا واو على انه بدل من الجمهور **على الندب لقوله عليه الصلاة والسلام للاعرابى توضا كما امرك الله** اخرجه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه فاحاله على الاية **وليس فى الاية ذكر الاستنشاق** قال الحافظ واجيب باحتمال ان يراد بالامر ما هو اعم من اية الوضوء فقد امر الله باتباع نبيه ولم يحك احد ممن وصف وضوءه على الاستقصا انه ترك الاستنشاق بل ولا المضمضة وهذا يرد على من لم يوجب المضمضة ايضا وقد ثبت الامر بها اى فى سنن ابى داود باسناد صحيح وذكر ابن المنذر ان الشافعى لم يحتج على عدم وجوب الاستنشاق مع صحة الامر به الا لكونه لا يعلم خلافا فى ان تاركه لا يعيد قال وهذا دليل فقهى فانه لا يحفظ ذلك عن احد من الصحابة ولا التابعين الا عطا وثبت عنه انه رجع عن وجوب الاعادة **والله اعلم وعند ابى داود كان عليه الصلاة والسلام يمسح الماقين** بقاف قبلها الف لغة فى موق العين بهمزة ساكنة ويجوز ابدالها واوا موخرها فلعل المراد بمسحهما غسلهما غسلا خفيفا وقال الازهرى اجمع اهل اللغة على ان الموق والماق لغتان بمعنى الموخر وهو ما يلى الصدغ **وعن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته** اى يدخل الما فى خلالها باصابعه رواه الترمذى وابن ماجه **وعنده** اى ابن ماجه باسناد ضعيف وحديث ابن عمر كان عليه الصلاة والسلام اذا توضا عرك عارضيه بعض العرك يعنى عركا خفيفا ثم شبك لحيته اى خللها باصابعه اى ادخل اصابعه مبلولة فيما من تحتها والعارض ما نبت على عرض اللحى فوق الذقن وقيل عارضا الانسان صفحتا خديه كذا فى الفايق وقول ابن المعتز ٭ كان خط عذار شق عارضه ○ ميدان اس على ورد ونسرين ٭ يدل على صحة الثانى وفساد الاول وكان قايله لم يفرق بين العذار والعارض **وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا اخذ كفا** بفتح الكاف اى غرفة **من ماء فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته ويقول بهذا** الفعل **امرنى ربى عز وجل رواه ابن ماجه** والحاكم باسناد فيه مقال وقد قال احمد وابو حاتم لا يثبت فى تخليل اللحية شى لكن قيل ان ذا الاحاديث ليس شى منها يرتقى درجة الصحة بذاته والا فقد جاء عن اكثر من عشرة من الصحابة لو كان كل طريق منها ضعيفا لقامت الحجة بمجموعها فكيف وفى بعضها لا ينزل عن درجة الحسن الا ان البخارى قال لم تثبت المواظبة بل مجرد الفعل الا فى شذوذ

من الطرق انتهى وقد ذكره مالك فى المدونة تخليل اللحية الكثيفة وهو المشهور فتخليله صلى الله عليه وسلم مع ان لحيته كثيفة لبيان الجواز **وعن ابى رافع** اسلم او ابراهيم او غير ذلك اقوال عشرة اصحها اسلم **كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا** زاد فى رواية وضوءه للصلاة **حرك خاتمه** زاد فى رواية واصبعه اى عند غسل اليد التى هو فيها ليصل الما الى ما تحته يقينا **رواه ابن ماجه والدارقطنى وضعفه** وكذا ضعفه ابن عدى والبيهقى وعبد الحق وابن القطان وغيرهم ومن ثم لم ياخذ به مالك **وعن المستورد** بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقيه وكسر الراو مهملة **ابن شداد** بن عمرو القرشى الفهرى حجازى نزل الكوفة له ولابيه صحبة مات سنة خمس واربعين **كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا يدلك اصابع رجليه بخنصره** اى بخنصر احدى يديه والظاهر انها اليسرى قال بعض الشراح **رواه الترمذى وابو داود وابن ماجه** وقال الترمذى حسن غريب قال اليعمرى يشير بالغرابة الى تفرد ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو وليس كذلك فقد رواه الليث بن سعد وعمرو بن الحارث عن يزيد كرواية ابن لهيعة وناهيك بهما جلالة ونبلا فالحديث اذا صحيح مشهور **وعن عايشة كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لطهوره وطعامه فياكل باليمنى** زاد فى رواية وشرابه **وكانت اليسرى لخلايه** بالمد **وما كان من اذى** قال الابى هو ما تكرهه النفس ومنه سمى الحيض اذى انتهى وهذا اصل فى ان ما كان من باب التكريم يفعل باليمنى وما كان بخلاف ذلك باليسرى **وعن المغيرة بن شعبة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر** هو سفره لغزوة تبوك فى رجب سنة تسع **وانه عليه الصلاة والسلام ذهب لحاجة** له اى التبرز **وان مغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضا** جملة اسمية وقعت حالا **رواه البخارى ومسلم** فى الطهارة **وعن صفوان بن عسال** بمهملتين مثقل المرادى صحابى معروف غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة غزوة نزل الكوفة **قال صببت على النبى صلى الله عليه وسلم الماء فى السفر والحضر فى الوضوء رواه ابن ماجه وفى ذلك** المذكور من حديثى المغيرة وصفوان **جواز استعانة الرجل بغيره فى صب الماء فى الوضوء من غير كراهة** خلافا لمن قال مكروه او خلاف الاولى لانها ترفه لا يليق بالمتعبد وبانه اذا ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعله لا يكون خلاف الاولى بخلاف غيره وقال الكرمانى اذا كان الاولى تركه فكيف ينازع فى كراهته واجيب بان كل مكروه فعله خلاف الاولى من غير عكس اذ المكروه يطلق على الحرام بخلاف الاخر **وكذا احضار الما من باب اولى** لا كراهة فيه اصلا قال الحافظ لكن الافضل خلافه **ولا دليل فى هذين الحديثين لجواز الاعانة بالمباشرة** اى مباشرة المعين خلافا لاستدلال البخارى بحديث المغيرة على الاعانة بالمباشرة فقد تعقبه ابن المنير بما حاصله انه فرق بين الاعانة بالصب وبين الاعانة بمباشرة الغير لغسل الاعضا فدل الحديثان على الاول دون الثانى واقره الحافظ **وقد روى الحاكم فى المستدرك من حديث الربيع** بضم الرا وفتح الموحدة وتخفيف الثقيلة **بنت معوذ** بن عثمان **انها قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء** بفتح الواو ما يتوضا به **فقال اسكبى فسكبت عليه وهذا اصرح فى عدم الكراهة من الحديثين المذكورين لكونه فى الحضر** ولانه قال فى حديث صفوان فى السفر والحضر لكن هذه العبارة جا بها فى الفتح وانما قالها فى الحديثين اللذين اوردهما البخارى وهما حديث المغيرة وحديث اسامة لما افاض من عرفة عدل الى الشعب فقضى حاجته قال اسامة بن زيد فجعلت اصب عليه وهو يتوضا وكلاهما فى السفر فلذا قال الحافظ ان حديث الربيع اصرح لكونه فى الحضر **ولكونه بصيغة الطلب** الامر بقوله اسكبى قال الحافظ لكنه ليس على شرط البخارى نعم الافضل انه لا يستعين اصلا والله اعلم وفى شرح المهذب حديث ابن عمر بادرت بصب الما على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انا لا استعين على وضوئى باحد باطل لا اصل له **وفى الترمذى من حديث معاذ بن جبل كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا مسح وجهه بطرف ثوبه ينشف به** قال الترمذى غريب واسناده ضعيف وبه جزم الحافظان العراقى والعسقلانى **وفى الترمذى** ايضا والحاكم **عن عايشة كانت له خرقة عليه الصلاة والسلام ينشف بها بعد الوضوء** وفى لفظ بعد وضوئه فيجوز التنشف بلا كراهة وعليه جماعة من الصحابة ومن بعدهم ومالك وغيره وذهب اخرون الى كراهته لحديث ميمونة انها اتته بمنديل فرده وبقول الزهرى ان ما الوضوء يوزن واجاب الاولون بانها واقعة حال يتطرق اليها الاحتمال وباجوبة اخرى تاتى فى فصل الغسل **قال الترمذى هذا الحديث ليس بالقايم** ولا يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم هذا اسقطه من كلام الترمذى **وابو معاذ** سليمان بن ارقم **الرازى** البصرى **ضعيف عند اهل الحديث** كالبخارى وابى حاتم ويحيى والنسائى وابن حبان وبقية كلام الترمذى وقد رخص قوم من اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم فى التمندل بعد الوضوء **وقد احتجم صلى الله عليه وسلم فصلى ولم يتوضا رواه البخارى ومسلم** عن ابن عباس وهو صريح فى انه لا وضوء مما مست النار واما احاديث زيد وابى هريرة وعايشة توضوا مما مست النار رواها مسلم فمحمولة على الوضوء اللغوى وهو غسل اليد او منسوخة كما اشار اليه بقوله **وللنسائى** وابى داود وصححه ابن خزيمة عن جابر **وقال كان اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مسته النار** وفى رواية مست **وشرب صلى الله عليه وسلم لبنا فلم يتمضمض** لبيان الجواز فلا ينافى استحباب المضمضة لحديث الصحيحين عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم

دعا بماء فمضمض وقال ان له دسما وليبان الجواز مرة وفي رواية ابن ماجة مضمضوا من اللبن فان له دسما للاستحباب ولم يتوضا
وصلى رواه ابو داود وباسناد حسن عن انس واتى صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى غزاة خيبر بعد ما صلى العصر سويق او شعير او
سلت مقلو وصنعه اعرابي تعالى لعدة المسافر وطعام العجلان وبلغة المريض فامر به فثري بضم المثلثة وشد الراء ويجوز تخفيفها
اي بل بالماء ليبسه فاكل منه في الرواية واكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض قبل الدخول في الصلاة وفي الرواية فتمضمضنا وانما
وان كان لا دسم في السويق انه يحتبس بقاياه بين الاسنان ونواحي الفم فيشغله بلعه عن الصلاة وبقية الحديث ثم صلى ولم يتوضا
رواه البخاري في ستة مواضع ومالك في الموطا وعن عبد الله بن يوسف عنه رواه البخاري في الطهارة والنسائي وابن ماجه كلهم من
حديث سويد بن النعمان وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم ربما توضا وربما لم يتوضا لان عينه تنام ولا ينام قلبه
وكذلك الانبيا وفي مسلم مرفوعا رويا الانبيا وحي كما في البخاري وغيره في قصة بيات ابن عباس عنده في بيت ميمونة اذ توضا
لما قام من النوم الاول ثم تهجد ثم نام حتى نفخ ثم اتاه المنادي فناداه بالصلاة فقام معه فصلى ولم يتوضا وفيه دليل على
ان النوم ليس حدثا بل مظنة الحدث فلو احدث لعلم بذلك لعدم نوم قلبه فتكون الخصوصية شعوره بالوقوع بخلاف
غيره قال الخطابي انما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي ياتيه في منامه وكذا الانبيا ولذا جاز لابراهيم الاقدام على ذبح ولده

الفصل الرابع

برويا المنام والله تعالى اعلم **الفصل الرابع** في مسحه صلى الله عليه وسلم على الخفين اعلم انه قد صرح جمع
من العلما الحفاظ بان المسح على الخفين وهو خاص بالوضوء لا مدخل للغسل فيه بالاجماع كما في الفتح متواترا اي نقله جمع عن جمع
يؤمن تواطيهم على الكذب بلا قيد عدد على الاصح وجمع بعضهم رواته فجازوا الثمانين بيان لتواتره منهم العشرة على الاصح
المبشرة بالجنة وروى ابن ابي شيبة وغيره عن الحسن البصري حدثني سبعون من الصحابة بالمسح على الخفين ونقل ابن المنذر عن ابن
المبارك قال ليس في المسح على الخفين عن الصحابة اختلاف لان كل من روي عنه منهم انكاره فقد روي عنه اثباته وقال ابن
عبد البر لا اعلم انه قد روي عن احد من فقهاء السلف انكاره الا عن مالك في رواية انكرها اكثر اصحابه مع ان الروايات
الصحيحة عنه مصرحة باثباته وموطاه يشهد للمسح في الحضر والسفر وعليها جميع اصحابه وجميع اهل السنة هذا بقية كلام ابن
عبد البر وقد اشار الشافعي في الام الى انكار ذلك عن المالكية الذين نقلوا انكاره عن مالك لان الشافعي من اصحابه
وقد قال ابو عمر وقد انكرها اكثر اصحابه وقال الباجي رواية الانكار وقعت في العتبية وظاهرها المنع وانما معناها الغسل
افضل منه قال ابن احمد ما فارقت مالكا على المسح في الحضر والسفر وقال نحوه ابن نافع وانما لكانا كان يتوقى منه
في خاصة نفسه مع افتائه بالجواز وهذا مثل ما صح عن ابي ايوب الصحابي والمعروف المستقر عندهم اي المالكية الان قولان
الجواز مطلقا للحاضر والمسافر وهو المشهور وثانيهما للمسافر دون المقيم وهذا الثاني مقتضى ما في المدونة وبه جزم ابن الحاجب
وهو ضعيف والمشهور الاطلاق وصرح الباجي بانه الاصح وقال قال اصبغ المسح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اكابر اصحابه اثبت
عندنا من ان يتبع مالكا على خلافه يعني في صحة الرواية انتهى وقد حكي الاجماع على جوازه الا ان قوما ابتدعوا كالخوارج فقالوا لم
يرد به القران والسنة لان عليا امتنع منه ورد بانه لم يثبت عن علي باسناد موصول مثبت بمثله كما قاله البيهقي وقال الكرخي من الحنفية
اخاف الكفر على من لا يرى المسح على الخفين قال ابن المنذر اختلف العلما ايهما افضل المسح او الغسل للرجلين والذي اختاره انا ان
المسح افضل لاجل الرد على من طعن فيه من اهل البدع من الخوارج والروافض واما ما طعن فيه المخالفون من السنن افضل من تركه
هذا بقية كلام ابن المنذر وقال النووي مذهب اصحابنا الشافعية وكذا المالكية ان الغسل للرجلين افضل من المسح على الخف
لكن بشرط ان لا يترك المسح رغبة عن السنة كما قالوا في تفضيل القصر على الاتمام هذا بقية كلام النووي كما في الفتح وبلو صنفين وقد
اكتفى بالمسح على الرجلين نفسهما ولم يوجب غسلهما بقوله تعالى وارجلكم بالجر عطفا على روسكم من قوله وامسحوا بروسكم فذهب
الى ظاهرها جماعة من العلما والتابعين اذ التقدير وامسحوا بارجلكم وحكي عن ابن عباس في رواية ضعيفة والثابت عنه خلافه
ان المسح لا يجزي وعن عكرمة بموحدة بعد المهملة وقتادة الواجب الغسل عملا بقراءة وارجلكم بالنصب والمسح لنفس الرجلين عملا بقراءة
الخفض والغرض التخيير عند هؤلاء وليس المعنى مسح الخف بدليل سابق الكلام ولاحقه لكن هذا الذي نقله المص عن الثلاثة مخالف لنقل
القرطبي عنهم ان الواجب المسح لا الغسل وعبارته كان عكرمة يمسح على رجليه وقال ليس في الرجلين غسل وقال عامر الشعبي نزل جبريل
بالمسح ثم قال الا ترى ان المتيمم يمسح فيه ما كان غسلا ويبقى ما كان مسحا وقال قتادة افترض الله غسلين ومسحين وذهب ابن جرير
الطبري الى ان فرضهما التخيير بين الغسل والمسح وجعل القراءتين كالروايتين انتهت فانما نقل التخيير عن ابن جرير فلعل الثلاثة قولين
وعن بعض اهل الظاهر يجب الجمع بينهما بين مسح نفس الرجلين ثم غسلهما قال القرطبي قال النحاس ومن احسن ما قيل ان المسح والغسل

واجبان جميعا فالمسح واجب على قراءة الخفض والغسل واجب على قراءة النصب والقراءتين بمنزلة ايتين انتهى قيل المراد بين غسل الرجلين
ولا يصح مسحهما الاحاديث الصحيحة من فعله صلى الله عليه وسلم كما سياتي قريبا ان شاء الله تعالى قريبا فانه بيان للمراد في الاية
زاد القرطبي وهو اللازم من قوله في غير ما حديث وقد راى قوما يتوضؤون واعقابهم تلوح فنادى باعلا صوته ويل للاعقاب من النار فخوفنا
بالنار من مخالفة الله ومعلوم انه لا يعذب بالنار الا من ترك الواجب وان المسح ليس شانه الاستيعاب واجابوا عن الاية باجوبة
منها انه قرئ وعند حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم وذلك نص على وجوب الغسل وانما قدم عليه
مسح الراس لافادة انه يفعل قبل غسل الرجلين ولذا اختلف في الترتيب سنة او واجب وقد جاء عن علي ان هذا من المقدم والمؤخر من الكلام
وقيل انه معطوف على محل بروسكم لان محل النصب مفعول امسحوا لكن عطفه عليه لا يعطي الغسل الذي هو المطلوب فلا يصلح جوابا
الجمهور عن الاية الذي الكلام فيه كقوله يا جبال اوبي معه فجبال مبني على الضم محله نصب فعطف عليه والطير بالنصب باجماع القراء سوى
الحرمي باعتبار المحل وعلى القول بانه عطف على فضلا من قوله ولقد اتينا داود منا فضلا لا شاهد فيه وقيل المسح في الاية محمول على مشروعية
المسح على الخفين فحملوا قراءة الجر على مسح الخفين وقراءة النصب على غسل الرجلين جمعا بين
القولين وافاد الجر مسحهما لكن اذا كان عليهما خفان فبين بقوله الحال التي يغسل فيه الرجل والحال التي يمسح فيه وهذا احسن وجعل البيضاوي
تبعا لطائفة الجر على الجوار قال ونظيره كثير في القران كقوله تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم فاليم في الحقيقة صفة لعذاب
لا اليوم فجر للمجاورة وقال في سورة هود يوصف به العذاب وزمانه للمبالغة كجد جده ونهاره صائم عني بالجر في قراءة حمزة والكسائي للمجاورة
لاكواب واباريق وما بعده وان كان عطفا على ولدان المرفوع في قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون وقيل عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في
جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرا غيرهما وحور بالرفع عطفا على ولدان
او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرئ بالنصب على تقدير ويؤتون حورا والشاهد فيهما الجواز وقولهم اي العرب جحر ضب خرب بالجر للمجاورة
ضب وان كان بالرفع صفة للجحر اذ هو الذي يوصف بخرب دون ضب وللنحاة باب في ذلك يعبر عنه بعضهم بالعطف على اللفظ دون المعنى فيكون
دليلا على غسل الرجلين اذ المراد المعنى لا اللفظ وانما خفض للجوار وهذا مذهب الاخفش وابي عبيدة وغيرهما وجعلوا منه ايضا قوله يرسل عليكما
شواظ من نار ونحاس بالجر لان النحاس الدخان وقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ بالخفض للجوار فالمعنى محفوظ في لوح وقول امرئ القيس
كبير اناس في بجاد مزمل ، فخفض مزمل للجوار مع ان المزمل الرجل وهو مرفوع وقال زهير ، لعب الزمان بها وغيرها ، بعدي سواد في المزن والقطر
قال ابو حاتم القطر بالرفع فجر للمجاورة وفائدتها التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد اي يتوسط في صب الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من
المسح دفعا لتوهم المبالغة في غسلهما بالزيادة على الثلاث لملاقاتهما الاوساخ ورد ذلك النحاس وقال هذا القول غلط عظيم لان الجوار لا يكون
في كلام يقاس عليه وانما هو غلط ونظيره الاقوا انتهى فلا ينبغي ان يحمل عليه افصح الكلام وقد انكر غيره واجاب قوم عن قراءة الخفض
بان المسح على الرجلين هو الغسل حكاه ابن عطية قال القرطبي وهو الصحيح فان لفظ المسح مشترك يطلق بمعنى المسح وبمعنى الغسل كما
حكاه ابو زيد عن العرب فترجح ان المراد بقراءة الخفض الغسل كقراءة النصب التي لا احتمال فيها ولكثرة الاحاديث الثابتة بالغسل والتوعد
على ترك غسلهما في اخبار صحاح لا تحصى كثرة اخرجها الايمة انتهى وعن المغيرة بن شعبة انه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة تبوك بعدم الصرف على المشهور لوزن الفعل كتقول قال فتبرز بالتشديد اي خرج صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته ولابن سعد
عن مغيرة الى كثاب بين الحجر وتبوك ذهب لحاجته قبل بكسر ففتح اي جهة الغائط اي المكان المطمئن الذي تقضى فيه الحاجة فاستعمل في اصل
حقيقته اللغوية فليس المراد الفضلة فحملت معه اداوة بكسر الهمزة اي مطهرة من جلد وكان حملها بامره ففي رواية للشيخين فقال يا مغيرة
خذ الاداوة قبل الفجر اي الصبح ولابن سعد فتبعته بما بعد الفجر وجمع بان خروجه كان بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح زاد في رواية
للشيخين فانطلق حتى توارى عني ثم قضى حاجته وعند احمد ان الماء اخذه المغيرة من اعرابية صبته له من قربة من جلد ميتة فقال
له صلى الله عليه وسلم سلها فان كانت دبغتها فهو طهورها فقالت اي والله لقد دبغتها فلما رجع اخذت اهريق الماء على يديه
بضم الهمزة وفتح الهاء واسكانها اي اصب وفي رواية فصببت عليه من الاداوة فغسل يديه زاد في رواية احمد فاحسن غسلهما وللبخاري
وتمضمض واستنشق ووجهه زاد احمد ثلاث مرات وعليه جبة هي ما قطع من الثياب مشمرا قاله في المشارق من صوف وللبخاري ومسلم
وعليه جبة شامية ضيقة الكمين زاد ابو داود من جبات الروم ذهب يحسر بكسر السين المهملة يكشف كما للمم على مسلم وكانه الرواية
والا ففي لغة ضم السين ايضا عن ذراعيه فضاق كم الجبة فاخرج يده بافراد كم ويد على ارادة الجنس ففي الموطا ثم ذهب يخرج يديه من كمي
جبته فلم يستطع من ضيق كمي الجبة فاخرجهما من تحت الجبة والقى الجبة على منكبيه لانه كان عليه ازار لحقتها ثم مسح بناصيته وعلى العمامة
لعله للعذر اذ السنة مظنة خفية دلالة على وجوب الاستيعاب اذ لو كفى البعض ما مسح على العمامة قال المازري استدل به الحنفية على ان
الواجب الناصية ويقال لاحمد لو جاز الاقتصار عليها فلم مسح على الناصية ثم اهويت اي مددت يدي ام قصدت او اشرت او اومات

لانزع خفيه فقال دعهما فانى ادخلتهما اى الرجلين حال كونهما طاهرتين من الحدثين ولابى داود فانى ادخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان **يمسح عليهما** وفى هذا الرد على من زعم ان المسح عليهما منسوخ باية المايدة لان هذه القصة فى غزوة تبوك وهى اخر مغازيه وكانت سنة تسع بعد المايدة باتفاق لانها نزلت فى غزوة المريسيع سنة ست وقد روى الجماعة عن جرير بن عبد الله البجلى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضا ومسح على خفيه رواه الترمذى فى روايته فقيل له قبل المايدة ام بعدها فقال ما اسلمت الا بعد المايدة قال الاعمش قال ابراهيم النخعى وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم هذا الحديث لان اسلام جرير كان بعد نزول المايدة قال النسائى كان اسلامه قبل موته صلى الله عليه وسلم بيسير وقال غيره باربعين ليلة وفيه نظر لانه شهد حجة الوداع وهى قبل الوفاة النبوية بنحو ثلاثة اشهر **ثم ركب راحلته وركبت** راحلتى **الحديث** ذكر فيه انهما انطلقا فوجدا الناس قدموا ابن عوف فادرك صلى الله عليه وسلم الركعة الثانيه وقضى الاولى بعد سلام عبد الرحمن وتقدم فى الاذان فى المقصد الاول مبسوطا **رواه مسلم** وابو داود وغيرهما مطولا وروى بعضه البخارى وفيه فوايد كثيرة ذكر جملة منها صاحب الفتح وغيره **وعند الترمذى من حديث المغيرة انه صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين على ظاهرهما** فافاد انه لا يكفى مسح اسفله وروى عن المغيرة ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يمسح على اعلا الخف واسفله فافادت هذه الرواية ان ذلك كان عادته ورواية الترمذى فعله فى السفر لافادة ان مسح الاسفل لا يبطل المسح بخلاف الاعلى وقد روى ابو داود والدارقطنى عن على لو كان الدين بالراى لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح اعلاه **وعند ابى داود من حديثه** اى المغيرة **ايضا ومسح على الجوربين** مثنى جورب وزن فوعل معرب ما كان على شكل الخف من صوف ونحوه وحمله الفقها على ما اذا جلد ظاهره وهو ما يلى السما وباطنه وهو ما يلى الارض **والنعلين** اى الخفين ولعل المعنى انه لبسهما فوق الجوربين ولذا قال المالكيه ويجوز مسح الخف ولو على خف او خف على جورب قال ابو داود وكان عبد الرحمن بن مهدى لا يحدث بهذا الحديث لان المعروف على المغيرة ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين **وعنه قال مسح صلى الله عليه وسلم على الخفين فقلت يا رسول الله انسيت** بهمزة الاستفهام مقدرة **قال بل انت نسيت** شيئا بعلم المغيرة قبل رويته يمسح فيحتمل ان النبى صلى الله عليه وسلم علم بانه راه قبل ذلك يمسح او علم بانه بلغه من الصحابة قبل الانتشار المسح بينهم **بهذا امرنى ربى عز وجل** بالوحى او بلا واسطة او فى القران على قراة الخفض **رواه ابو داود وعن عمرو بن امية الضمرى** بفتح الضاد المعجمة واسكان الميم **قال رايته عليه السلام** اختصار لقوله رايت النبى صلى الله عليه وسلم **يمسح على عمامته** اى محمله عليها بعد مسح الناصية ففى مسلم عن المغيرة ثم مسح بناصيته وعلى العمامة والى ذلك ذهب الجمهور وذهب احمد والاوزاعى وجماعة الى جواز الاقتصار فى المسح على العمامة تمسكا بظاهر هذا الحديث وقياسا على الخفين فان الراس عضو سقط فرضه فى التيمم فجاز المسح كاملة على القدمين واجاب الخطابى بان الله فرض مسح الراس وحديث مسح العمامة محتمل للتاويل فلا يترك المتيقن للمحتمل وقياسه على الخف بعيد لشدة نزعه ومنا وتعقب بان الاية لا تنفى الاختصار على المسح على العمامة لا سيما من يحمل المشترك على حقيقته ومجازه لان من قال قبلت راس فلان يصدق ولو على حايل وبان المخبرين بالاقتصار على مسح العمامة شرطوا مشقة نزعها بان تكون محنكة كعمايم العرب ورد الاول بان الاصل حمل اللفظ على حقيقته ما لم يرد نص صريح بخلافه والنصوص وردت على النبى صلى الله عليه وسلم امرا وفعلا بمسح الراس فيحمل رواية مسح العمامة على انه كان لعذر بدليل المسح على الناصية معها كما فى مسلم سلمنا انه حديث اخر لاختلاف المخرج فيحتمل انه فعله لعذر لم يمكنه مسح راسه ولا شى منه اصلا وبالجملة فهى قضية فعلية لا تتطرق اليها الاحتمالات ورد الثانى بانهم ولو شرطوا مشقة نزعها الاجماع الحق لانه ماخوذ من الاثار لا من القياس ولو كان منه لجاز المسح على القفازين فى اليدين فلا قياس على الخفين شى **وخفيه رواه البخارى واحمد** وغيرهما واعل الاصيلى اسناده ورده عليه فى فتح البارى **وقال على بن ابى طالب جعل صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين** اى مدته **ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر** سفر قصر **ويوما وليلة للمقيم** وقال به الجمهور والايمة الثلاثة ونسب لمالك مثله فى كتاب السر لكن انكر اهل مذهبه ذلك الكتاب والمشهور عنه يمسح بلا توقيت ما لم يخلعه او يجب عليه غسل او يخل شرطا من شروطه وروى مثله عن عمر وحكيه عن مالك ايضا من الجمعة الى الجمعة وحملت على انه ينزعه لغسلها الا انه اراد التاقيت **رواه مسلم** عن شريح بن هانى قال سالت عايشة عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلى بن ابى طالب فاساله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ له فقالت ايت عليا فانه اعلم بذلك منى فاتيت عليا فقال فذكره واختلف فى رفع هذا الحديث ووقفه على على قال ابن عبد البر من رفعه اثبت واحفظ ممن وقفه وقال ابن العربى احاديث التوقيت صحيحة واحاديث عدمه ضعيفة وعند ابن خزيمة عن صفوان بن عسال قال امرنا النبى صلى الله عليه وسلم ان يمسح على الخفين اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ويوما وليلة اذا اقمنا قال الحافظ صحيح لكن ليس على شرط البخارى وفى الباب عن ابى بكرة صححه الشافعى وغيره

الفصل الخامس

فى تيممه صلى الله عليه وسلم هو لغة القصد وشرعا القصد الى الصعيد لمسح الوجه واليدين فقط **اعلم ان التيمم ثابت بالكتاب** بقوله فتيمموا صعيدا طيبا **والسنة** لثبوت تيممه صلى الله عليه وسلم والاجماع عليه من الايمة **وهو من خصايص هذه الامة** المحمدية **واجمعوا على ان**

الفصل الخامس

التيمم

التيمم فيه لا يكون الا فى الوجه واليدين سواء كان عن حدث اصغر او اكبر وما نقل عن ابن مسعود وعمر انهما منعا تيمم الجنب واستدلا بقوله تعالى ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا فثبت عنهما انهما رجعا عن ذلك **وسواء تيمم على الاعضاء كلها او بعضها فى كيفية التيمم فمذهبنا ومذهب الاكثرين** وابى حنيفة **انه لا بد من ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين** لاحاديث وردت بذلك لا تخلو من مقال وذهب مالك واحمد والشافعى فى القديم الى ان الواجب ضربة واحدة والمسح الى الكوعين واعترف النووى والحافظ وغيرهما بان الاقوى دليلا لصحة الاحاديث بذلك وحمل احاديث الضربتين والى المرفقين على السنة جمعا بينهما **وعن حذيفة** ابن اليمان **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا** بفتح الفا والضاد وسكون اللام اى زدنا فى الفضل او بضم الفا وكسر الضاد مشددة اى فضلنا الله **على الناس بثلاث** من الخصال **جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة** قال الزين العراقى المراد به التراص واتمام الصف الاول فالاول فى الصلاة فهو من خصايص هذه الامة وكانت الامم السابقة يصلون منفردين وكل واحد على حدة **وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا ان لم نجد الماء** هذه الخصلة الثانية قال فى رواية مسلم وذكر خصلة اخرى يعنى ابهمها نسيانا او نحوه **رواه مسلم** وهذه الخصلة المبهمة بينها ابن خزيمة والنسائى وهى واعطيت هذه الايات من اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى والنص على عدد لا يدل على نفى ما عداه فلا ينافى حديث مسلم عن ابى هريرة فضلت على الانبياء بست او لعله اطلع اولا على بعض ما خص به ثم اطلع على الثانى فان خصايصه كثيرة جدا **وفى رواية ابى امامة عند البخارى وجعلت الارض كلها لى ولامتى مسجدا وطهورا** فزاد ولامتى **وهذا عام** لقوله الارض كلها فهو حجة لمالك وابى حنيفة واحمد فى روايته ومن وافقهم فى جواز التيمم بجميع اجزاء الارض وان لم يكن ترابا **ولكن حديث حذيفة** المذكور **خاص** لقوله تربتها **فينبغى ان يحمل العام عليه فيختص الطهور بالتراب** كما ذهب اليه الشافعى واحمد فى روايته واجاب الاولون بان شرط المخصص ان يكون منافيا للعام ولفظ تربة او تراب لا ينافيه فالنص عليه ليس تخصيصا بل من باب النص على بعض افراد العام كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان تخصيصه لبيان افضليته على غيره وقد قلنا به لا انه لا يجزى غيره **وبعضهم الاستدلال بلفظ التربة** المذكورة فى حديث حذيفة **على خصوصية التيمم بالتراب بان قال تربة كل مكان ما فيه من تراب وغيره** فيكون من ادلة التعميم **واجيب بانه ورد فى الحديث بلفظ التراب اخرجه ابن خزيمة وغيره وفى حديث على وجعل لى التراب طهورا** بفتح الطا على المشهور **اخرجه احمد والبيهقى باسناد حسن** فصح الاستدلال على التخصيص لفقد شرطه والصعيد اسم لوجه الارض ونص القران وليس بعد بيانه تعالى بيان وقد قال صلى الله عليه وسلم للجنب عليك بالصعيد فانه يكفيك فنص له على العام فى وقت البيان ودعوى ان الحديث سيق لاظهار التخفيف والتشريف فلو جاز بغير التراب لما اقتصر عليه فى حديث حذيفة وعلى ممنوعة وسند المنع ان شان الكريم الامتنان بالاعظم والسكوت عن الادون على انه امتن بالكل فى حديث جابر فى الصحيحين بقوله وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فحصل الامتنان بهذا تارة وبالاخر اخرى لمناسبة اقتضاء الحال واما زعم ان اقتران اللفظ بالتاكيد وفى رواية بقوله كلها فى المسجد دون الاخر يدل على اقتران الحكم والا لعطف احدهما على الاخر بلا تاكيد كما فى رواية جابر فمدفوع بان حديث جابر دل على عموم الاقتران اذ لو اراد اقتران الحكم ما تركه فيه وقد يكون المقام اقتضى تاكيد كون الارض مسجدا ردا على منكر ذلك دون كونها صعيدا لثبوته بالقران فلا دلالة فيه على اقتران الحكم البته **وعن عمارة** كذا فى الفتح والذى فى الصحيحين من عدة طرق عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه **قال جاء رجل** قال الحافظ لم اقف على تسميته وفى رواية للطبرانى انه من اهل البادية وفى رواية للبخارى ان عبد الرحمن بن ابزى شهد ذلك **الى عمر بن الخطاب فقال انى اجنبت** اى صرت جنبا **فلم اصب الما** بضم الهمزة اى لم اجده قال الحافظ هذه الرواية اختصر فيها جواب عمر وليس ذلك من البخارى فقد اخرجه البيهقى من طريق ادم شيخه فيه بدونها ايضا وقد اورد البخارى فى الباب الذى بعده من رواية ستة انفس عن شعبة بالاسناد المذكور ولم يسقه تاما من رواية واحد منهم نعم ذكر جواب عمر مسلم من طريق يحيى بن سعيد والنسائى من طريق حجاج بن محمد كلاهما عن شعبة ولفظهما فقال لا تصل وزاد السراج حتى تجد الماء وللنسائى نحوه وهذا مذهب مشهور عن عمر ووافقه عليه ابن مسعود ووقعت فيه مناظرة بين ابى مسعود وابى موسى وقيل ان ابن مسعود رجع عن ذلك **فقال عمار بن** ياسر احد السابقين الاولين هو وابوه شهد المشاهد كلها **لعمر اما** بفتح الهمزة والميم المخففة **تذكر** زاد فى رواية يا امير المومنين **انا** وفى رواية **اذ كنا فى سفر** فى رواية للشيخين فى سرية وزاد فاجنبنا **انا وانت** تفسير لضمير الجمع فى كنا **فاما انت فلم تصل** لانه كان يعتقد ان التيمم عن الحدث الاصغر لا الاكبر بدليل قوله للسايل لا تصل حتى تجد الما **واما انا فتمعكت** فى رواية فتمرغت فى الصعيد كما تمرغ الدابة بغين معجمة اى تقلبت كانه استعمل القياس لانه راى ان التيمم اذا وقع بدل الوضو وقع على نية الوضو فراى انه اذا وقع بدل الوضوء وقع على نية الوضوء فرا انه اذا وقع عن الغسل يقع على صفة الغسل **فصليت فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم** لما عدت من السرية **فقال انما كان يكفيك هكذا** ايكاف بعدها **وضرب النبى صلى الله عليه وسلم ونفخ فيهما** وفى رواية ثم ادناهما من فيه وهى كناية عن النفخ وفيها اشارة الى انه نفخ نفخا ضعيفا **ثم مسح بهما وجهه وكفيه الى الكوعين** ففيه دلالة على ان هذه الصفة هى الواجبة فى التيمم والزيا

عليهما الوثبت بالامر ودلت على النسخ ولزوم قبولها لكنها اذا وردت بالفعل فيحمل على الاكمل وهذا هو الاظهر من حيث الدليل قال النووي في شرح المهذب هذا القول وان كان مرجوحا عند الاصحاب فهو القوي في الدليل واجاب في شرح مسلم بان المراد بيان صورة الضرب للتعليم وليس المراد بيان جميع ما يحصل به التيمم وتعقب بان سياق القصة يدل على ان المراد جميع ذلك لان ذلك هو الظاهر من قوله انما يكفيك وقياسه على الوضوء قياس في مقابلة النص فهو فاسد الاعتبار وقد عارضه من لم يشترط ذلك بقياس اخر وهو الاطلاق في اية السرقة ولا حاجة لذلك مع وجود النص ثم سياق هولاء يعني الستة الذين رووه عن شعبة عند البخاري يدل على ان التعليم وقع بالفعل ولمسلم من طريق يحيى بن سعيد والاسماعيلي من طريق يزيد بن هارون وغيره كلهم عن شعبة بين التعليم وقع بالقول ولفظهم انما يكفيك ان تضرب بيديك الارض زاد يحيى ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك قاله كله الحافظ يعني فجمع له صلى الله عليه وسلم بين التعليم بالقول والفعل غايته ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر او تركه اكتفاء بالفعل لانه ابلغ **رواه البخاري ومسلم** بطرق متعددة **واستدل بالنفخ على استحباب تخفيف التراب** وعلى **سقوط استحباب التكرار في التيمم لان التكرار يستلزم عدم التخفيف** زاد في الفتح وعلى ان من غسل راسه بدل المسح اجزاه من كون عمار تمرغ في التراب للتيمم واجزاه ذلك واستفاد من الحديث وقوع اجتهاد الصحابة في زمنه صلى الله عليه وسلم وان المجتهد لا لوم عليه اذا بذل وسعه وان لم يصب الحق وانه اذا عمل بالاجتهاد لا تجب عليه الاعادة وفي تركه امر عمر بقضائها فتمسك لمن قال ان فاقد الطهورين لا يصلي ولا قضاء عليه انتهى **وعن ابي الجهيم** بضم الجيم وفتح الهاء مصغرا قال الحافظ قيل اسمه عبد الله وحكى ابن ابي حاتم عن ابيه قال يقال هو الحارث ابن الصمة فعلى هذا لفظ ابن في قوله **ابن الحارث** زايدة **ابن الصمة** بكسر المهملة وتشديد الميم بن عمرو بن عتيك الخزرجي لكن صحح ابو حاتم ان الحارث اسم ابيه لا اسمه اي فليست ابن زايدة وقال ابن منده عبد الله بن جهيم وهو صاحب الانبجانية وهو غير هذا لانه قرشي وهذا انصاري ويقال في كل منهما بحذف الالف واللام وباثباتهما انتهى من فتح الباري **قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد** بالحركات الثلاث في الدال الكسر لانه الاصل والفتح لانه اخف وهو الذي في الفرع وغيره والضم لاتباع الراء قاله المص **علي حتى قام الى جدار فحته بعصى كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه** كذا في هذه الرواية والذي في الصحيحين ويديه قال الحافظ وللدارقطني والشافعي وذراعيه وله شاهد من حديث ابن عمر اخرجه ابو داود ولكن خطأ الحفاظ راويه في رفعه وصوبوا رفعه واخرجه مالك موقوفا بمعناه وهو الصحيح والثابت في حديث ابي جهيم بلفظ يديه لا ذراعيه فانها رواية شاذة مع ما في ابي الحويرث راويها عن الشافعي وابي صالح عن الليث راويها عند الدارقطني من الضعف انتهى **ثم رد علي** السلام زاد في رواية الطبراني في الاوسط وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك الا اني كنت على غير طهر اي انه كره ان يذكر الله على غير طهارة وقال ابن الجوزي لان السلام من اسماء الله لكنه منسوخ باية الوضوء او بحديث عايشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه قال النووي والحديث محمول على انه كان عادما للماء حال التيمم لامتناعه مع القدرة سواء كان لفرض او نفل قال الحافظ وهو مقتضى صنيع البخاري يعني ترجمته بقوله التيمم في الحضر لكن تعقب استدلاله به على جواز التيمم في الحضر بانه ورد على سبب وهو ذكر الله فلم يرد به استباحة الصلاة واجيب بانه لما تيمم في الحضر لرد السلام مع جوازه بدون الطهارة فمن خشي فوت الصلاة في الحضر جاز له التيمم بطريق الاولى ويحتمل انه لم يرد بذلك التيمم رفع حدث ولا استباحة محظور وانما اراد التشبه بالمتطهرين كما شرع الامساك في رمضان لمن يباح له الفطر او اراد تخفيف الحدث بالتيمم كما شرع تخفيف الجنب بالوضوء انتهى وهذا الاحتمال بعيد **رواه البغوي في شرح السنة وقال حديث حسن** ورواه ايضا الشافعي والدارقطني واصله في الصحيحين وابي داود والنسائي عن ابي الجهم قال اقبل النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم من نحو بير جمل فلقيه رجل يعني نفسه فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد السلام وفي مسلم عن ابن عمر ان رجلا مر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلم عليه فلم يرد عليه **وهذا** اي حته الجدار **محمول على ان الجدار كان مباحا او كان مملوكا لانسان يعلم رضاه** بحته كما قاله النووي وتبعه الحافظ وغيره قال بعض شراح البخاري وهو تكلف بلا فايدة لما تقرر انه صلى الله عليه وسلم اذا احتاج الى شي وجب على مالكه بذله وانه اولى بالمومنين من انفسهم كذا قال

الفصل السادس

الفصل السادس

في غسله صلى الله عليه وسلم بضم الغين اسم للاغتسال اي فهو اسم مصدر **وقيل اذا اريد به الماء فهو مضموم واما المصدر** الى الغسل الواقع من المغتسل ولفظ الفتح واذا اريد به الفعل **فيجوز فيه** اي الاسم المعبر عنه **الضم والفتح حكاه ابن سيده** بكسر السين المهملة واسكان التحتية **وغيره وقيل المصدر بالفتح والاغتسال** الحاصل بالمصدر **بالضم** فصب الماء على البدن غسل بالفتح والاثر الحاصل منه للبدن غسل بالضم ويقال فيه اغتسال **وقيل الغسل بالفتح فعل المغتسل وبالضم الماء الذي يغتسل به وبالكسر ما يجعل مع الماء كالاشنان** بضم الهمزة وكسرها لغة وفي شرح المص للبخاري الغسل بفتح الغين افصح واشهر من ضمها مصدر بمعنى الاغتسال وبكسرها اسم لما يغسل به وهو لغة سيلان الماء على الشي **وحقيقة الغسل جريان الماء على الاعضا وحقيقة الاغتسال غسل جميع الاعضا مع تمييز ما للعبادة بالنية** اذ هي المميزة لذلك **ووجوب الغسل على الجنب مستفاد من قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا** اي اغتسلوا ووجه الاستفادة ان صيغة التفعل يدل عليه صريحا لان للوضوء هو الطهارة لا التطهر **وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى** اي اجتنبوها حالة السكر **الاية ففي الاية الاولى اجمال وهو قوله**

فاطهروا لان التطهر فيها محتمل للوضوء والغسل وغيرهما فهو من المجمل الذي لم تتضح دلالته لكن منع ذلك بعض شراح البخاري بان صيغة التفعل تدل على الغسل صريحا لان الوضوء هو الطهارة لا التطهر وعلى الاجمال **ففسر بينه قوله في الاية الثانية والذكر حتى تغتسلوا** لان الاغتسال لغة تعميم البدن بالماء ويؤيده قوله تعالى في شان المراة **الحايض ولا تقربوهن حتى يطهرن** من الدم بانقطاعه **فاذا تطهرن المفسر** هذا الثاني **بالاغتسال اتفاقا** قاله الحافظ ودلت اية النساء على استباحة الجنب الصلاة وكذا اللبث في المسجد يتوقف على الاغتسال **وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه** يجامعهن **بغسل واحد** قال النووي يحتمل انه يتوضا بينهما ويحتمل انه لا يتوضا ليدل على جواز ترك الوضوء انتهى وفيه دلالة على ان القسم ليس بواجب عليه اذ وطي المراة في يوم الاخرى ممنوع لكن قيل انه وان لم يجب عليه لكنه التزمه تطييبا لنفوسهن فيحتمل ان يكون باذن صاحبة اليوم او في يوم لم يثبت فيه قسم كيوم قدومه من سفر او في اليوم الذي بعد كمال الدور لانه يستانف القسم بعد او من خصايصه ساعة يطوف فيها من ليل او نهار لا حق لواحدة منهن ثم يدخل عند صاحبة النوبة وفي حديث انس عند البخاري كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة امراة وفي رواية وله تسع نسوة وجمع بانه ضم الى التسع امتيه مارية وريحانة واطلق عليهما نساءه تغليبا وبغيره كما مر بسط ذلك في الخصايص **رواه مسلم من حديث انس** فزاد على رواية البخاري بغسل واحد فلذا عزاه له دونه **وعن ابي رافع** اسمه اسلم على المشهور من عشرة اقوال سبقت قال **طاف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه** اي كل من جامعها اغتسل عندها **قال** ابو رافع **قلت يا رسول الله الا تجعله غسلا واحدا اخيرا** بكسر الخاء **قال هكذا ازكى واطيب واطهر رواه احمد وابو داود والنساى** وفيه استحباب الغسل **وقد اجمع العلماء على انه لا يجب الغسل بين الجماعين** سواء كان للمجامعة او لغيرها **واما الوضوء فاستحبه الجمهور وقال ابو يوسف انه لا يستحب واوجبه ابن حبيب من المالكية واهل الظاهر لحديث** ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اذا اتى احدكم اهله** اي جامعها **ثم اراد ان يعود الى جماعها فليتوضا بينهما وضوءا** زاد في رواية ابن خزيمة فانه انشط للعود فدل على ان الامر للندب والارشاد انتهى ويدل له ايضا ما رواه الطحاوي عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يجامع ثم يعود ولا يتوضا **رواه مسلم** وابو داود والترمذي وابن خزيمة كلهم عن ابي سعيد **وحمله بعضهم على الوضوء اللغوي فقال المراد به غسل الفرج** ورده ابن خزيمة بما رواه في هذا الحديث بلفظ فليتوضا وضوءه للصلاة وقال القاضي عيا من الجمهور على غسل خوفا ان تدخل النجاسة في الفرج دون ضرورة مع ما فيه من النظافة التي تحث عليها الشريعة وتكميل اللذة لان ما يتعلق به من بلل الفرج وانتشر عليه من المني مفسدة للذة الجماع المستانف ورطوبة الفرج عندنا نجسة لما يلي الطهارة من النجاسة الجارية عليها كالحيض والمني وتعقبه الزواوي بان تعليله باختلاطه بالحيض وغيره من النجاسات ليس بمحل الخلاف لو كان مغسولا نظيفا ليس فيه الا الرطوبة والبلة خاصة **وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل** شرع في الغسل او اراد الغسل **من الجنابة** اي لاجلها فمن سببيه **بدا فغسل يديه** بالتثنية قبل ادخالهما في الاناء **ثم يتوضا** ولابي ذر ثم يتوضا **كما يتوضا للصلاة** احترازا عن الوضوء اللغوي وعن غسل اليدين وظاهره انه توضا وضوءا كاملا ولا يوخر غسل رجليه وهو المشهور عن مالك والشافعي **ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها** اي باصابعه التي ادخلها في الماء ولمسلم ثم ياخذ الماء فيدخل اصابعه في اصول الشعر وللبيهقي ثم يشرب شعره الماء **اصول الشعر** اي شعر راسه **ثم يصب على راسه ثلاث غرفات بيده** بفتح الراء جمع غرفة على المشهور في جمع القلة وهذه رواية الكشميهني والاصيلي ولغيرهما ثلاث غرفات بضم الغين وفتح الراء جمع كثرة اما لقيامه مقام جمع القلة او بناء على قول الكوفيين لانه جمع قلة كعشر سور وثماني حجج **ثم يفيض** بضم الياء من افاض اي يسيل **الماء على جلده** اي بدنه وقد يكنى بالجلد عن البدن قاله الرافعي **كله** اكده دلالة على انه جميع بدنه بالغسل بما تقدم دفعا لتوهم اطلاقه على اكثره تجوزا واستدل به من لم يشترط الدلك لان الافاضة الاسالة قال المازري لا حجة لان افاض بمعنى غسل والخلاف فيه قايم قال الحافظ ولا يخفى ما فيه انتهى ولم يظهر فيه شي **رواه البخاري** في اول الغسل من طريق مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة به ورواه مسلم من طرق عن عروة بنحوه **و** قوله بدا فغسل يديه **يحتمل ان يكون غسلهما للتنظيف مما بهما** مما قد يستقذر ويقويه حديث ميمونة كما في الفتح **ويحتمل ان يكون هو الغسل المشروع عند القيام من النوم** ويدل عليه زيادة ابن عيينة سفيان **في هذا الحديث عن هشام** عن ابيه **عن عايشة قبل ان يدخلهما في الاناء رواه الشافعي والترمذي وزاد ايضا ثم يغسل فرجه وكذا لمسلم** من رواية ابي معاوية ولابي داود من رواية حماد بن زيد كلاهما عن هشام ولفظ مسلم كان اذا اغتسل من الجنابة يبدا فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه وله من طريق زايدة عن هشام فغسل يديه قبل ان يدخل يديه في الاناء **وهي زيادة جليلة لان تقديم غسله يحصل به الامن من مسه في اثناء الغسل** فينتقض الوضوء **ويحتمل ان يكون الابتداء بالوضوء قبل الغسل سنة مستقلة بحيث يجب غسل اعضاء الوضوء** بعد ذلك **مع بقية الجسد** اذ لم يغسلها بنية الفرض قال الحافظ ويويده التاكيد بقوله كله فينوي المغتسل الوضوء ان كان محدثا والا فنيته الغسل **وعلى هذا فيحتاج الى نية غسل الجنابة في اول عضو** من اعضاء الوضوء ليقع غسله عن الجنابة فهو جواب عما يقال لا يصح هذا الاحتمال لانتفاء نية رفع الجنابة فيه بناء على وجوب نيته قال الحافظ واليه جنح الداودي شارح المختصر من الشافعية فقال

لعموم غسل اعضاء الوضوء لكن بنية غسل الجنابة وانما قدم اعضاء الوضوء على هذا الاحتمال تشريفا لها ولتحصل له صورة الطهارتين الصغرى الوضوء والكبرى الغسل ونقل ابن بطال وتلميذه ابن عبد البر الاجماع على ان الوضوء لا يجب مع الغسل لانه وضوء وزيادة وهو مردود فقد ذهب جماعة منهم ابو ثور وداود وغيرهم الى ان الغسل لا ينوب عن الوضوء للمحدث وقوله فيخلل بها اصول الشعر راسه ويدل عليه رواية حماد بن سلمة ابن دينار عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عند البيهقي بلفظ يخلل بها شق راسه الايمن فيتتبع بها اصول الشعر ثم يفعل بشق راسه الايسر كذلك كما فعل في الايمن وقال القاضي عبد البر احتج به بعضهم على تخليل شعر اللحية في الغسل اما لعموم قوله في اصول الشعر بقطع النظر عن رواية البيهقي المذكورة واما لانها لا تعطي التخصيص واما بالقياس على شعر الراس بجامع ان كلا يستر وفائدة التخليل ايصال الماء الى الشعر والبشرة اي الجلد وفائدة مباشرة الشعر باليد ليحصل تعميمه بالماء وتأنيس البشرة لئلا يصيبها بالصب ما تتأذى به كما في كلام عياض وهو في الفتح منقلا بقوله وهذا التخليل غير واجب اتفاقا الا ان كان الشعر متلبدا بشيء يحول يمنع بين الماء وبين الوصول الى اصوله كصمغ ونحوه واختلف في وجوب الدلك فلم يوجبه الاكثر ونقل عن مالك وهو مشهور مذهبه والمزني اسماعيل تلميذ الشافعي وجوبه لذاته تعبدا عند مالك واحتج له ابن بطال بالاجماع على وجوب امرار اليد على اعضاء الوضوء عند غسلها فيجب ذلك في الغسل قياسا لعدم الفرق بينهما اذ كل طهارة ترفع الحدث وتعقب بان جميع من لم يوجب الدلك اجازوا غمر اليد في الماء للمتوضئ من غير امرار فبطل الاجماع وانتفت الملازمة التي ادعاها لبطلان الاجماع وفي قوله في هذا الحديث ثلاث غرفات استحباب التثليث في الغسل قال النووي ولا نعلم فيه خلافا يعني في مذهبه بدليل قوله الا ما انفرد به الماوردي من الشافعية قال لا يستحب التكرار في الغسل والاشهر من مذهب مالك استحباب التثليث خاص بالراس كما هو مدلول قول الحديث ثم يصب على راسه ثلاث غرفات قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقد حققت ما ذكرته من اول هذا الفصل قلت وكذا قال الشيخ ابو علي السنجي في شرح الفروع وكذا قال القرطبي وحمل التثليث في هذه الرواية على رواية القاسم عن عائشة فان مقتضاها ان كل غرفة كانت في جهة من الجهات هذا بقية كلام الحافظ وقوله وحمل يعني القرطبي وقالت ميمونة يعني ام المؤمنين وضعت له لفظها للنبي صلى الله عليه وسلم ماء للغسل متعلق بمحذوف اي كائنا او معدا وقولها للنبي صلى الله عليه وسلم ظرف لغو متعلق بوضعت فلم يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل فغسل يديه بالتثنية للكشميهني والمستملي وغيره يده مرتين او ثلاثا الشك من الاعمش كما سياتي من رواية ابي عوانة عنه وغفل الكرماني فقال الشك من ميمونة قاله الحافظ ورده العيني بان الذي ياتي مرة او مرتين ففيه رواية باخرى كذا قال وهو مردود بان نحو ذلك عنه وفي رواية اخرى وان بلفظ اخر يعني كون الشك منه دون غيره فانه حديث واحد وقد رواه ابن فضيل عن الاعمش فصب على يديه ثلاثا ولم يشك اخرجه ابو عوانة في مستخرجه قال الاعمش يشك فيه ثم تذكر فجزم لان سماع ابن فضيل متاخر ثم افرغ على شماله فغسل مذاكيره جمع ذكر على غير قياس وقيل واحده مذكار كانهم فرقوا بين العضو وبين خلاف الانثى قال الاخفش هو من الجمع الذي لا واحد له وقال ابن خروف انما جمعه لانه مع انه ليس في الجسد الا واحد بالنظر الى ما يتصل به وهي من الخصيتين وحواليهما معا واطلق على الكل اسمه فكانه جعل كل جزء من المجموع كالذكر في حكم الغسل ثم مسح يده بالارض لما لعله تعلق بها من رائحة او لزوجة وبدا بالفرج ليكون لطهارة الوضوء لو سوسة اثناء اغتساله قال الحافظ وفيه بعد ثم غسل الكفين على غسل الفرج لما يريد الاغتراف لئلا يدخلهما في الماء وفيهما ما لعله يستقذر اما اذا كان الماء في ابريق مثلا فالاولى تقديم غسل الفرج لتوالي اعضاء الوضوء وفي رواية ثم ضرب بشماله الارض فدلكها دلكا شديدا ثم مضمض واستنشق وغسل وجهه ويديه بالتثنية ثم افاض الماء على جسده ثم تحول عن مكانه فغسل قدميه قال القرطبي كالمازري حكمة تاخيرهما ليحصل الافتتاح والاختتام باعضاء الوضوء رواه الشيخان بطرق عديدة مدارها على الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن كريب عن ابن عباس عن ميمونة وكذا اخرجه مسلم واصحاب السنن ولم يقع في هذه الرواية اي رواية عبد الواحد عن الاعمش تعدد بل قال افاض الماء على جسده فيحمل على اقل مسمى وهو المرة الواحدة لان الاصل عدم الزيادة عليها ولذا ترجم عليه البخاري الغسل مرة واحدة قاله ابن بطال واقره الحافظ وزعم العيني ان فيه تكلفا قال شيخنا البابلي ولعل وجهه ان فيه باخرة الامر قصر الحديث على مرة واحدة مع انه ثبتا ولا المرة فانكروه شيخنا لما ذكرته لم بان لا تكلف فيه والتوجيه المذكور ليس بشيء اذ المرة محققة وما زاد عليها مشكوك فيه وفيه مشروعية المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة لقوله ثم مضمض واستنشق وتمسك به الحنفية للقول اي القول بوجوبهما في الغسل واجيب بان الفعل المجرد لا يدل على الوجوب لتحققه بغيره الا اذا كان بيانا لمجمل تعلق به الوجوب فيدل عليه من جهة الجهة لا من مجرد الفعل وليس الامر هنا كذلك بل مجرد الفعل وعنها من رواية سفيان الثوري عن الاعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس عن ميمونة قالت توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة احترازا عن اللغوي الذي هو غسل اليدين غير رجليه فاخرهما لتكون البداءة والتمام باعضاء الوضوء قاله المازري وغسل فرجه وما اصابه من الاذى من رطوبة فرج المراة والبول وغيرهما قال الحافظ فيه تقديم وتاخير لان غسل الفرج كان قبل الوضوء اذ الواو لا تقتضي الترتيب وقد بين ذلك ابن المبارك عن الثوري عند البخاري واتى بثم الدالة على الترتيب في الجمع وياتي في المتن قريبا لفظ رواية ابن المبارك ثم افاض عليه الماء اي على جسده وللدارقطني ثم غسل سائر جسده

ولابن

ولابن ماجه ثم افاض على سائر جسده ثم تنحى رجليه فغسلهما رواه مسلم واصحاب السنن وفيه التصريح بتاخير غسل الرجلين في الوضوء للغسل الخ وهو مخالف لرواية عائشة حيث قالت ثم يتوضا كما يتوضا للصلاة فان ظاهره انه لم يؤخر غسل رجليه تعبيرا بالكل عن البعض كما في الفتح لا من قولها ثم يفيض الماء على جلده كله كما وهم فيه الشارح ويمكن الجمع بينهما اما بحمل رواية عائشة على المجاز بان المطلق الوضوء مريدة ما عدا غسل رجليه تعبيرا بالكل عن البعض وفي شرح المهم للبخاري حمله القائل بالتاخير على اكثر الوضوء حملا للمطلق على المقيد واجيب بانه ليس من المطلق والمقيد لان ذلك في الصفات لا في غسل جزء وتركه او بحمله على حالة اخرى بان يكون فعل عند كل واحدة ما روت اذ ليس هو غسلا واحدا او بحسب اختلاف الايمة في الحالتين واختلف نظر العلماء في ايهما افضل والمستحب تاخيرهما والا فالتقديم وله وجه وبه يجمع بين الحديثين قال المهم وكذا نقل عن الشافعية ايضا وعند الشافعية وكذا المالكية في الافضل قولان قال النووي اصحهما واشهرهما ومختارهما انه يكمل وضوءه وكذا هو المشهور عن مالك كما صرح به الفاكهاني وغيره وبقية كلام النووي لان اكثر الروايات عن عائشة وميمونة كذلك كذا قال وليس في شيء من الروايات عنهما التصريح بذلك بل هي اما محتملة كرواية توضا وضوءه للصلاة او ظاهره في تاخيرهما كرواية ابي معاوية عن هشام وعن ابيه عن عائشة عند مسلم بلفظ ثم افاض على سائر جسده ثم غسل رجليه وهذه الزيادة تفرد بها ابو معاوية دون اصحاب هشام والمحفوظ من حديث عائشة توضا كما يتوضا للصلاة يعني فرواية ابي معاوية شاذة ولكن لها شاهد عند ابي داود عن ابي سلمة عن عائشة بلفظ فاذا فرغ غسل رجليه ويوافقها ان اكثر الروايات عن ميمونة ظاهرة او صريحة في تاخيرهما كحديث الباب ورواتها مقدمون في الحفظ والثقة على جميع رواة الاعمش وقول من قال انما فعل ذلك لبيان الجواز متعقب برواية احمد عن ابي معاوية ثم الاعمش بلفظ كان اذا اغتسل من الجنابة الحديث وفي رواية ثم يتنحى فيغسل رجليه ففيه ما يدل على المواظبة قاله الحافظ ملخصا فلم يقع في شيء من طرق هذا الحديث التنصيص على مسح الراس في هذا الوضوء للغسل وتمسك به المالكية بقولهم ان وضوء الغسل لا يمسح فيه الراس بل يكتفي فيه بغسلها اي الراس انثه وهو مذكر باعتبار انه قطعة من البدن وهو تمسك ظاهر وعن زهير ابي معاوية عن ابي اسحاق قال حدثني سليمان بن صرد عن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم بن عدي الصحابي من سادات قريش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مستخرج ابي نعيم ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم الغسل من الجنابة فقال اما بالفتح وتشديد الميم انا فافيض على بفتح الهمزة على راسي ثلاثا اي ثلاث اكف وعند احمد فاخذ ملء كفي فاصب على راسي واشار بيديه كلتيهما كذا للاكثر والكشميهني كلاهما وحكى ابن التين ان في بعض الروايات كلتاهما وهي مخرجة على من يراها تثنية لا تتغير كقوله شعر قد بلغا في المجد غايتاها وهكذا القول في رواية الكشميهني وهو مذهب الفراء في كلا خلافا للبصريين ويمكن ان يخرج الرفع فيهما على القطع وقسيم اما محذوف وهو في مسلم من طريق ابي الاحوص عن ابي اسحاق عن سليمان بن جبير قال تماروا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم اما انا فاغسل راسي كذا وكذا فذكر الحديث وله من وجه اخر ان السائلين عن ذلك وفد ثقيف قاله الحافظ لثبوت القسيم في بعض طرق الحديث لانه حديث واحد يطول بعض رواته ويختصره بعضهم لا لان اما تقتضي التقسيم اذ هو لا يجب لها فقد تكون للتاكيد كما قاله الزمخشري وغيره فلا تحتاج الى قسيم او مثله للجهل ذلك حتى يعترض عليه به كما فعل العيني لا سيما والكرماني بيده وقد قال انه لا يجب لها بل لان الطرق يفسر بعضها بعضا كما اشار اليه ثم قال ودل قوله ثلاثا على ان المراد بكذا وكذا الكثر فيهما والسياق يشير بانه كان لا يفيض الا ثلاثا وهي محتملة لان تكون للتكرار ولان تكون للتنويع على جميع البدن لكن يقوي الاول لجابر في البخاري كان صلى الله عليه وسلم ثلاث اكف فيفيضها على راسه ثم يفيض على سائر جسده قال الحافظ ان الثلاث للتكرار ويحتمل ان لكل جهة من الراس غرفة كما في حديث القاسم عن عائشة رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وفيه اي البخاري وكذا مسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال اقيمت الصلاة وعدلت اي سويت الصفوف قياما جمع قائم نصب حالا من مقدر اي حال كونهم قائمين او مفعول على التمييز المفسر للابهام اي عدلت الصفوف من حيث القيام فخرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحه انه بعد الاقامة والتعديل مع انه قال اذا اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني واجيب بانه محمول على الغالب فهاهنا من النادر والنهي متاخر عنه فيمكن انه بيان انتهى فلما قام في مصلاه بضم الميم اي موضع صلاته ذكر قيل ان يكبر للصلاة كما في رواية اخرى للبخاري انه جنب فقال لنا مكانكم بالنصب اي الزموه وفيه اطلاق القول على الفعل ففي رواية الاسماعيلي فاشار بيده ان مكانكم ويحتمل ان يكون جمع بين الكلام والاشارة قاله الحافظ ثم رجع الى الحجرة فاغتسل ثم رجع الينا وراسه يقطر من ماء الغسل ونسبة القطر الى الراس مجاز من باب ذكر المحل وارادة الحال فكبر فصلينا معه وقوله ذكر اي تذكر لا انه قال ذكر لفظا وحيث لم يلفظ به علم الراوي بذلك من قرائن الحال او باعلامه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اي بعد السلام من الصلاة وهذا الثاني يتعين ففي رواية الدارقطني فصلى بهم فقال اني كنت جنبا فنسيت ان اغتسل وانضما الى القرائن مع عدم النص وظاهر قوله فكبر الاكتفاء بالاقامة السابقة فيؤخذ منه جواز التخلل الكثير بين الاقامة والدخول في الصلاة وقال النووي هو محمول على قرب الزمان فان طال فلا بد من اعادتها قال ويدل على

على قرب الزمان في هذا الحديث قوله مكانكم وقوله خرج الينا وراسه ينطف وقال القرطبي في المفهم فذهب مالك ان التفريق ان كان بغير عذر ابتداء الاقامة طال ام لا وان كان لعذر فان طال استانف الاقامة والا بنى عليها انتهى وعنده اي البخاري من حديث ميمونة قالت وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا بضم الغين اي ما للاغتسال كما سبق في الرواية التي ساقها المص اولا عن ميمونة بلفظ ما الغسل وسترته بثوب اي غطيت راس الما اي طرفه وفيه خدمة الزوجة لزوجها وتغطية الما كذا ضمير سترته للما الكرماني وتبعه البرماوي والعيني والمص وغيرهم وقال المولى حسين الكفوي الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لان في رواية للبخاري عن ميمونة سترت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل من الجنابة والحديث واحد فترجيعهم الضمير للما غير صحيح انتهى بل هو صحيح ولا تنافيه الرواية المذكورة لانها سترته الما اولا حين وضعته لئلا يصيبه غبار ونحوه فلما اغتسل صلى الله عليه وسلم سترته فذكر بعض الرواة ما لم يذكره الاخر فكشفته فاخذ الما وصب وفي رواية فصب بالفا على يديه وفي يده بالافراد على ارادة الجنس فغسلهما ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه الفا هنا للتعقيب واما قوله في رواية اخرى للبخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل من الجنابة فغسل فرجه بيده فذكر الحديث فقال الحافظ هذه الفا تفسيرية وليست تعقيبية لان غسل الفرج لم يكن بعد الفراغ من الاغتسال فضرب بيده الارض فمسحها ثم غسلها فتمضمض ثم استنشق وغسل وجهه وذراعيه مع مرفقيه ثم صب الما على راسه وافاض على جسده الما ثم تنحى عن مكانه فغسل قدميه قالت ميمونة فناولته ثوبا فلم ياخذه وفي رواية فناولته خرقة فقال هكذا ولم يردها بضم اوله وسكون ثالثه من الارادة مجزوم بحذف اليا والاصل يريدها ومن فتح اوله وشدد الدال فقد صحف وافسد المعنى وفي المطالع انها رواية ابن السكن قال وهي وهم وقد رواه احمد بلفظ فقال هكذا واشار بيده ان لا اريد فانطلق اي ذهب وهو ينفض يديه من الما جملة اسمية وقعت حالا وقد استدل بعضهم بقولها فناولته ثوبا فلم ياخذه على كراهة التنشف بعد الغسل ولا حجة فيه لانها واقعة حال فعلية يتطرق اليها الاحتمال وبينه بقوله فيجوز ان يكون عدم الاخذ لامر اخر لا يتعلق بكراهة التنشف اذ لم تتعين في الكراهة قال المهلب بن احمد بن اسيد بن ابي صفرة التيمي الاندلسي من العلما الراسخين المتقنين في الفقه والعبادة والنقل روى عن الاصيلي والقابسي وابي ذر الهروي وغيرهم وعنه ابن المرابط وابن الحذا وغيرهما وولي قضاء مالقة واحيا صحيح البخاري بالاندلس فقراه تفقها وشرحه ومات سنة ثلاث وثلاثين واربعماية كما في الديباج وغيره وليس هو المهلب بن ابي صفرة التابعي كما توهمه نقل ترجمته هنا من التهذيب اذ معلوم ان التابعي لم يشرح البخاري فانما هو شارح البخاري المهلب بن احمد اذ قال في شرحه يحتمل تركه الثوب لابقاء بركة الما او للتواضع ولا يلزم منه كراهة التنشف او لشي راه في الثوب من حرير او وسخ فذكر لذلك لا كراهة وقد وقع عند احمد والاسماعيلي في هذا الحديث من رواية ابي عوانة عن الاعمش سليمان بن مهران قال فذكرت ذلك الحديث لابراهيم النخعي فقال لا باس بالمنديل انما كره واعاده مخافة ان يصير عادة فيشق عند عدمه تركها وقال التيمي ابو القاسم احمد بن محمد بن عمر وبن ورد بلفظ المنسوم في شرحه للبخاري وهو واسع جدا في هذا الحديث على انه صلى الله عليه وسلم كان يتنشف ولولا ذلك لم تاته بالمنديل وهو استدلال جيد وقال ابن دقيق العيد نفضه الما بيده يدل على ان لا كراهة في التنشف لان كلا منهما ازالة وهذا قياس ظاهر وقد احتج من قال بالكراهة ايضا بما جا عن سعيد بن المسيب والترمذي انه يوزن وتعقب بان وزنه انما هو في الاخرة ولا بد من مفارقة الجسد وقال النووي اختلف اصحابنا في ذلك على خمسة اوجه اشهرها ان المستحب تركه وان فعله خلاف الاولى وقيل مكروه لانه عبادة يكره ازالة اثرها كدم الشهيد وخلوف فم الصايم ثم قال القرطبي ولا يتم قياس ذلك على دم الشهيد لان ازالة دمه حرام وازالة الخلوف بالسواك جايزة وقال الزواوي القياس على الشهيد غير بين لان الشهيد سقط عنه التكليف بالموت ولو خرج احد في سبيل الله وعاش لزمه غسل دمه مع انه اثر عبادة وقيل مباح بلا كراهة وهو مذهب مالك قال النووي في شرح مسلم وهو الذي نختاره ونعمل به لاحتياج المنع والاستحباب الى دليل وقيل مستحب للسلامة من غبار نجس ونحوه وقيل مكروه في الصيف للترفه مباح في الشتا لبرودة البرد عن ابن عباس كره الوضوء دون الغسل قال المازري حجته ما روي ان ام سلمة ناولت النبي صلى الله عليه وسلم الثوب ليتنشف فلم ياخذه وقال اني احب ان يبقى على اثر الوضو ولم يثبت عنده نص قاطع على الكراهة في الغسل انتهى ولان الوضوء لا يكون الا عبادة بخلاف الغسل لتدفق وتبرد وتنظف ونحو ذلك قال النووي وهذا كله اذا لم يكن حاجة كبرد او بقاء نجاسة فان كان لا كراهة قطعا انتهى وفي الذخاير واذا تنشف فالاولى ان لا يكون بذيله وطرف ثوبه ونحوهما لما يقال انه يورث الفقر والنسيان وفي هذا الحديث ايضا جواز نفض اليدين من ماء الغسل وكذا من ماء الوضوء بالقياس عليه ورجحه في التحقيق وبه جزم في المنهاج قال المص لكن فيه حديث ضعيف اورده الرافعي وغيره ولفظه لا تنفضوا ايديكم في الوضوء فانها مراوح الشيطان قال ابن الصلاح لم اجده وتبعه النووي قال الحافظ وقد اخرجه ابن حبان في الضعفا وابن ابي حاتم في العلل من حديث ابي هريرة ولو لم يعارضه هذا الحديث الصحيح لم يكن صالحا لان يحتج به وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام وهو جنب جملة حالية غسل فرجه مما اصابه من الاذى وتوضأ للصلاة رواه البخاري ومسلم وغيرهما وفيه رد على حمل الوضوء هنا على التنظيف والعلماء محتجا بان ابن عمر راوي حديث اذا توضأ احدكم فليرقد كان يتوضأ وهو جنب ولا يغسل رجليه كما في

الموطا عن نافع عنه واجيب بانه ثبت تقييد الوضوء بالصلاة من روايته ومن رواية عايشة فيحمل تركه على انه كان لعذر وقوله وتوضأ للصلاة اي وضوءا كما يتوضأ للصلاة اي وضوءا شرعيا لا لغويا كان الانسب ان يؤخر قوله فيه رد الى هنا وليس المراد انه يتوضأ للصلاة اذ لا دفع مع الجنابة والحكمة فيه انه يخفف الحدث ولا سيما بجواز تفريق الغسل فينويه فيرتفع الحدث عن تلك الاعضا المخصوصة على الصحيح ويؤيده ما رواه ابن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو ابو شيبة بسند رجاله ثقات عن شداد بفتح المعجمة والدال الثقيلة ابن اوس الصحابي قال اذا اجنب احدكم من الليل ثم اراد ان ينام فليتوضأ فانه نصف غسل الجنابة وقيل الحكمة فيه انه احد الطهارتين فعلى هذا يقوم التيمم مقامه وقد روى البيهقي باسناد حسن عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اجنب اي صار جنبا فاراد ان ينام توضأ او تيمم فهذا يؤيد قيام التيمم مقامه ويحتمل غير ذلك في حكمة الوضوء فقيل لانه انشط الى العود او الى الغسل انتهى ملخصا من فتح الباري جميع ما ذكره في هذا الفصل من المتكلم على الاحاديث التي ذكرها

الفصل الثاني في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني في ذكر صلاته

اي ذكر ما يتعلق بها من شان مواقيتها وفرضها وغير ذلك اعلم ان الصلاة تحصل تحقيق العبودية اي كون المصلي عبدا بانقياده لله تعالى في اوامره كالسجود الذي حقيقته وضع اشرف الاعضا بالارض ولو ترابية بلا حايل واداء حق الربوبية بضم الرا اي الحق الذي وجب للرب تعالى بما امر به او غني عنه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وساير اي باقي العبادات وسايل الى تحقيق سر الصلاة وهو الانقياد الى الله وقد جمع الله تعالى للمصلين في ركعة ما فرق على اهل السموات من انواع العبادات فلله ملايكة في الركوع منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون من الركوع الى يوم القيامة وهكذا السجود والقيام والقعود كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى من العبوديات وكانه سماها بذلك باعتبار القيام بها وانقياد الشخص لها والا فالمذكور من قوله فهي مجموع عبادات ما لم يجتمع في غيرها من الطهارة والصمت عن الكلام الاجنبي واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والدعا في السجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة لان الذكر بمجرده عبادة فاضلة على غيرها ولذكر الله اكبر والقراة بمجردها عبادة وكذا كل فرد فرد مما عده كله عبادة وقد امر نبيه بالصلاة في قوله سبحانه اتل ما اوحي اليك من الكتاب القران تقربا الى الله تعالى بقراته وتحفظ الالفاظ واستكشافا لمعانيه فان القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لا ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث النفس خشية منه وقد روى احمد وغيره عن ابي هريرة قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال انها ستنهاه ما تقول ووقع في الكشاف والبيضاوي وكان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش الا ارتكبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب لكن قال الحافظ ولي الدين العراقي لم اقف عليه وتبعه السيوطي وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر اصبر عليها وداوم روى ابن مردويه عن ابي هريرة قال حين نزلت هذه الاية كان صلى الله عليه وسلم ياتي باب علي فيقول الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي ذلك كما نبه عليه صاحب كتاب التنوير في اسقاط التدبير التاج بن عطا الله مر بعض ترجمته امرنا الله بعده اشارة الى ان في الصلاة تكليف للنفوس شاقا عليها لانها تاتي في اوقات ملاذ العباد واشغالهم فطالبهم بالخروج من ذلك كله ان يكون سببا لخروجهم عن ملاذهم واشغالهم الى القيام بين يديه والفراغ عما سوى اي يكون سبب خروجهم عن ملاذهم واشغالهم فيطالبهم بالخروج من ذلك كله مكرر الله بفعل الصلاة قبل خروج وقتها فلذلك قال واصطبر عليها قال ومما يدل على ان في القيام بالصلوات تكاليف العبودية وان القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قوله تعالى واستعينوا اي اطلبوا المعونة على اموركم بالصبر الحبس للنفس على ما تكره والصلاة مقترنين افردها بالذكر تعظيما لشانها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة امروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر وانها اي الصلاة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين الساكنين الى الطاعة فجعل الصبر والصلاة مقترنين اشارة الى انه يحتاج في الصلاة الى الصبر الكامل وهو انواع اشار لها بقوله صبر بالجر بدل نكرة من معرفة لكون النكرة موصوفة لفظا بقوله كان على ملازمتها اوقاتها او موصوفة في المعنى وصبر على القيام بشروطها وواجباتها ومستحباتها وصبر بمنع القلوب فيها عن غفلاتها بلا اشتغالها بالصلاة واعراضها عن الدنيا ولذلك قال تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين فافرد الصلاة بالذكر بقوله تعظيما لشانها ولم يفرد الصبر به اذ لو كان كذلك لقال وانه لكبير لان الصبر مذكر فقد يدل على ما قلناه قد للتحقيق ولان الصبر والصلاة مقترنان متلازمان فكان احدهما يدل على الاخر فوصف الصلاة بالكبر بمنزلة وصف الصبر للتلازم بينهما كما قال تعالى في الاية الاخرى والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة فتوحيد الضمير لئلا نزم الرضا وقيل خبر الله ورسوله محذوف انتهى ملخصا ثم ان الكلام فيها ينقسم الى خمسة اقسام الاول في الفرايض وما يتعلق

بينها وفيه ابواب الاول في اداء الصلوات الخمس وفيه فصول الاول اي ايجابا اصلا وتحررا عن انس قال فرضت على النبي صلى الله الله عليه وسلم ليلة الاسرى به خمسون صلاة ثم نقصت بان حط منها بمراجعته صلى الله عليه وسلم باشارة موسى عليه الصلاة والسلام خمسا خمسا حتى جعلت خمسا ثم نادى الله تعالى يا محمد انه لا يبدل القول لا يتغير لدي في ذلك وان كان بهذه الخمس خمسين قال الحافظ هذا امثل لا اقوى ما استدل به على انه تعالى كلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى بلا واسطة رواه الترمذي هكذا مختصرا ورواه البخاري ومسلم في جملة حديث طويل عن انس عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقدم في مقصد الاسرا مع ما فيه من المباحث المنيعة وعن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم بان انزله عليه وامره ان يتكلم به في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين في الرباعية وفي الخوف ركعة رواه مسلم وابو داود والنسائي وقوله وفي الخوف ركعة محمول على ان المراد ركعة مع الامام يقتدي به فيها وينفرد بالاخرى بعد ما يفارقه فيصليهما وحده فليس المراد ظاهره وان ذهب اليه قوم وعن عايشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين بالتكرير لافادة عموم التثنية لكل صلاة في الحضر والسفر هكذا في رواية كريمة للبخاري بالتكرار فلا اشكال فيها بخلاف ما وقع في رواية غيرها ركعتين بدون تكرار ووافق روايتها ساير الروايات في الصحيحين وغيرهما زاد في رواية لاحمد الا المغرب فانها كانت ثلاثا ثم اتمها اربعا في الحضر واقرت صلاة السفر على الفريضة الاولى بضم الهمزة رواه البخاري ومسلم وغيرهما وعنده في كتاب الهجرة من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة فرضت الصلاة ركعتين ثم تاخر صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا فعين في هذه الرواية ان الزيادة في قوله في الحديث الذي قبله وزيد في صلاة الحضر وقعت بالمدينة لم يتقدم له بهذا اللفظ هو لفظ البخاري في اول كتاب الصلاة فقال الحافظ في شرحه هذا الكلام وقد اخذ بظاهر هذا الحديث الحنفية وبنوا عليه ان القصر في السفر عزيمة لانها امر بها في السفر كذلك ولم تغير لا رخصة لانها الحكم المتغير الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاول قال المط وفايدة الخلاف تظهر فيما اذا تم المسافر يكون الشفع الثاني عندنا فرضا وعندهم نفلا لنا ان الوقت سبب للاربع والسفر سبب للقصر فيختار ايهما ولهم قول ابن عباس المتقدم واحتج مخالفوهم بقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة بل على الاباحة لكن بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ترقت الى السنة والقصر انما يكون في شي اطول منه واجابت الحنفية بانه ليس المراد بالاية قصر الذات بل قصر الصفة كترك الاستقبال عند الخوف بدليل بقية الاية ورده ابن جرير بان الاية من المنفصل لفظا المتصل معنى فقد ورد ان قوله ان خفتم نزل بعد قوله ان تقصروا من الصلاة بسنة فهو متعلق بما بعده اي بقوله واذا كنت فيهم ويدل على انه رخصة قوله عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن يعلى بن امية قلت لعمر انما قال الله فان خفتم وقد امن الناس فقال لعجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم والصدقة لا يجب قبولها فالقصر ليس بواجب واجاب الحنفية بان ذلك في غير صدقة الله تعالى كيف وقد امر بقبولها بقوله فاقبلوا صدقته والاصل في الامر الوجوب رواه مسلم عن عمر كما رايت فافاد صلى الله عليه وسلم ان الشرط في الاية لبيان الواقع وقت النزول فلا مفهوم له وهذا جوابه المصنف من فتح البارى وفيه ايضا بعده الذي يظهر لي وبه تجتمع الادلة ان الصلوات فرضت ليلة الاسرا ركعتين الا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة الا الصبح كما روى ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي وعايشة فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمان زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لانها وتر النهار انتهى ثم بعد ان استقر فرض الرباعية خفف عنها في السفر عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح ويويده ما ذكره ابن الاثير في شرح المسند ان قصر الصلاة كان في السنة الرابعة من الهجرة وهو ماخوذ من قول غيره ان نزول اية الخوف كان فيها وقيل كان قصر الصلاة في ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الدولابي واورده السهيلي بلفظ بعد الهجرة باربعين يوما فعلى هذا المراد بقول عايشة فاقرت صلاة السفر اي باعتبار ما ال اليه الامر من التخفيف لا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة فايدة ذهب جماعة الى انه لم يكن قبل الاسرا صلاة مفروضة الا ما وقع الامر به من صلاة الليل بلا تحديد وذهب الحربي الى ان الصلاة كانت مفروضة ركعتين بالعشي ورده جماعة من اهل العلم انتهى واما خبر فرضت الصلاة ركعتين اي في السفر فمعناه لمن اراد الاقتصار عليهما جمعا بين الاخبار فليس فيه عزيمة قال في المجموع هو شرح المهذب للنووي واوله واما خبر وما قبله كما علم في فتح الباري

الفصل الثاني في ذكر تعيين الاوقات

الفصل الثاني
في ذكر تعيين
الاوقات

التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس مرتين عن جابر ابن عبد الله ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه مواقيت الصلاة صبيحة فرضها في الاسرا كما ياتي وجابر لم يدرك ذلك فهو مرسل صحابي فاما انه تلقاه عنه صلى الله عليه وسلم او عن صحابي ادرك ذلك فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس اي مالت من جانب الشمال الى اليمين اذا استقبلت القبلة واتاه جبريل حين كان الظل مثل ظل شخصه اي الشيء المشخص وهو جسم شخص له شخوص وارتفاع فصنع كما صنع في الظهر وبينه بقوله فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله

صلى الله عليه وسلم فصلى العصر في اول وقته ثم اتاه حين وجبت الشمس اي غابت واصل الوجوب السقوط والمراد سقوط قرص الشمس وفاعل وجبت هنا مذكور وهو الشمس وسقط في رواية البخاري عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة والعصر والشمس نقية والمغرب اذا وجبت الحديث قال الحافظ فاعل وجبت مستتر وهو الشمس ولابي داود والمغرب اذا غربت الشمس ولابي عوانة والمغرب حين تجب اي تسقط وفيه ان السقوط يخصها يدخل به المغرب ومحله ما اذا الرجل بين رويتها غاربة وبين الرائي حايل فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى المغرب لاول وقتها ثم اتاه حين غاب الشفق اي الحمرة التي ترى في افق المغرب كما في الموطا وعليه اكثر العلما وقال ابو حنيفة انه البياض الذي يليها وتعقب بانه محقق في اللغة والاستعمال بالحمرة لقول اعرابي وقد راى حمرة ثوبا احمر كانه شفق وقال المفسرون في قوله تعالى فلا اقسم بالشفق انه الحمرة وقال الخليل بن احمد رقبت البياض فوجدته يبقى الى ثلث الليل وقال غيره الى نصفه فلو رتب الحكم عليه لزم ان لا يدخل وقت العشا حتى يمضي ثلث الليل او نصفه ولا قايل به والاحاديث ناطقة بخلافه فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى العشا اول وقتها ثم اتاه جبريل حين انشق الفجر اي ظهر والشق بالفتح انفراج في الشيء فوصف الفجر به مجاز من اطلاق اسم المحل وارادة الحال فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح اول وقته ثم اتاه جبريل في اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه لم يقل مثله لان الرجل مسماه الماهية وهي انما توجد في ضمن الافراد وليست مرئية ولا ظل لها والظل انما هو للصور الخارجية المعبر عنها بالشخص وهي سواد الانسان يرى من بعد ثم استعمل في ذاته قال الخطابي ولا يسمى شخصا الا جسم مولف له شخوص وارتفاع فصنع بالامس من تقدمه والنبي خلفه والناس خلف النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر في الوقت الذي صلى فيه العصر بالامس ثم اتاه جبريل حين كان الظل مثلي بالتثنية شخصه فصنع كما صنع بالامس صلى العصر في اخر مختاره ثم اتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالامس فصلى المغرب في اول وقتها كما صلاها امس ففيه حالة قوية على ان وقتها مضيق لان جبريل صلاها بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليومين في وقت واحد ثم اتاه حين غاب الشفق فصنع كما صنع بالامس فصلى العشا صرح في هذه الرواية بانه صلاها في اليومين بوقت واحد وفي التالية لها ثم صلى العشا الى ثلث الليل او نصف الليل فيجمع بينهما بانه اتاه حين غاب الشفق في اليومين لكن بقي عنده في الثاني بدون صلاة العشا الى ثلث وهذا الجمع متعين لان المخرج واحد وهو جابر ويشهد له حديث ابن عباس بعده ثم صلى العشا الاخرة حين ذهب ثلث الليل ثم اتاه حين امتد الفجر في افق السما واصبح اي دخل في الصباح والنجوم بادية اي ظاهرة مشتبكة مختلط بعضها في بعض لكثرة ما ظهر منها وروى الامام احمد لا تزال امتي بخير ما لم يوخروا المغرب انتظارا للاظلام مضاهاة اليهود ولم يوخروا الفجر لمحاق النجوم مضاهاة النصرانية وصنع كما صنع بالامس فصلى الغداة اي الصبح ثم قال ما بين هاتين الصلاتين في اليومين للصلاة وقت ويأتي في حديث ابن عباس والوقت فيما بين هذين الوقتين رواه النسائي والترمذي وغيرهما وفي رواية له ايضا عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس اي مالت الى جهة الغروب وكان الفيء قدر الشراك بكسر المعجمة احد سيور النعل التي على وجهه او قدره على معنى التحديد ثم صلى العصر حين كان الفيء قدر الشراك وكان ظل [illegible] مثله بالافراد ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشا حين غاب الشفق الحمرة ثم صلى الفجر اي الصبح حين طلع الفجر ثم صلى الغداة اي الظهر تفسيرها بهذا المخالف قوله في الحديث السابق وصلى الغداة اي الصبح وفي المصباح الغداة الضحوة مونثة وجوز ابن الانباري تذكيرها على معنى اول النهار وعلى هذا فاطلاق الغداة على كل من الصلاتين لوقت الضحوة كذا افاده شيخنا والذي يظهر ان الغداة اسم لليوم فانما تطلق كالغد على اليوم بتمامه تسمية للكل باسم البعض ونصبها على الظرفية او بنزع الخافض لما في الغداة اي اليوم الثاني بعد اليوم الذي صلى فيه اولا وقوله اي الظهر بيان لمفعول صلى لا تفسير للغداة حين كان الظل طول الرجل وقت صلاته العصر في اليوم الاول ثم صلى العصر حين كان ظل الرجل مثليه بالتثنية ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشا الى ثلث الليل او نصف الليل شك احد رواته ثم صلى الفجر اي الصبح فاسفر وفي رواية ابي داود وغيره وصححه ابن خزيمة وغيره عن ابي مسعود الانصاري وصلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح مرة بغلس ثم صلى مرة اخرى فاسفر بها ثم كانت صلاته بعد ذلك التغليس حتى مات لم يعد الى ان اسفر وعن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم امني بفتح الهمزة والميم الثقيلة صلى بي اماما جبريل عند البيت كذا رواه الاكثر ورواه الشافعي والطحاوي والبيهقي عند باب البيت وهي مبينة للمراد من الاولى مرتين فصلى الظهر في الاولى حين كان الفيء مثل الشراك وقت الزوال في ذلك اليوم لا انه اخره عن الزوال الى ان صار كذلك كما ياتي وقد جا في رواية ابي داود وغيره بيان المراد ولفظه عن ابن عباس فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك فقوله وكانت الخ اخبار عن صفتها وقت الزوال يومئذ ثم صلى العصر حين كان ظل كل شي مثله بالافراد وفي رواية حين كان ظله مثله ثم صلى المغرب حين وجبت اي غابت الشمس وافطر الصايم اي جاز له الفطر ثم صلى العشا حين غاب الشفق الحمرة ثم صلى الفجر

حين برق الفجر بموحدة وراء بلا نقط مفتوحتين اى لمع واما برق بكسر الرا فمعناه تحير حتى صار لا يطرف او دهش حتى لا يبصر كما فى القاموس وغيره ومنه قوله تعالى فاذا برق البصر وقرا نافع بالفتح اى لمع من شدة شخصه وحرم الطعام على الصايم وصلى المرة الثانية الظهر حين كان اى صار ظل كل شى مثله بالافراد كوقت العصر بالامس ثم صلى العصر حين كان ظل كل شى مثليه بالتثنية ثم صلى المغرب لوقت الاول اى فى الوقت الذى صلاها فيه فى المرة الاولى ثم صلى العشا الاخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين اسفر ثم التفت الى بتشديد يا المتكلم جبريل فاعل التفت فقال يا محمد هذا فى رواية وقتك ووقت الانبيا قبلك اى وقت من فرض عليه منهم صلاة مخصوصة وقتا لا انه وقت لكل الانبيا فالنافى ان الخمس من خصايص هذه الامة ولم تجتمع لاحد منهم كما تقدم فى الخصايص والوقت فيما بين هذين الوقتين موسع ففى اى جزء اوقعها فيه لا ياثم ثم قال ابن عبد البر لم اجد قوله هذا وقتك ووقت الانبيا من قبلك الا فى هذا الحديث يعنى حديث ابن عباس وقال ابن العربى ظاهره يوهم ان هذه الصلوات فى هذه الاوقات مشروعة للانبيا قبله وليس كذلك وانما معناه هذا وقتك المشروع لك يعنى الوقت الموقت الموسع المحدود بطرفى الاول والاخر ووقت الانبيا قبلك اى صلاتهم كانت واسعة الوقت وذات طرفين مثل هذا والا فلم يكن هذا الميقات الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم قد شاركهم فى بعضها وقد روى ابو داود فى حديث العشا اعتموا بهذه الصلاة فانكم قد فضلتم بها على ساير الامم ولم تصلها امة قبلكم ولا يرد عليه ما ورد ان العشا ليونس لانه اجيب بانها كانت له نافلة ولم تكتب على امته والتهجد وجب على نبينا دوننا وبغير ذلك كما مر فى الخصايص رواه الترمذى وغيره كما فى ابى داود واحمد والشافعى وصححه الحاكم وضعفه ابن بطال بحديث الصحيحين ان عمر بن عبد العزيز اخر العصر فانكر عليه عروة بن الزبير وروى له حديث صلاة جبريل بالمصطفى مرة واحدة قال فلو كان هذا الحديث صحيحا لم ينكر عروة على عمر صلاته اخر الوقت وان الوقت ما بين هذين واجيب باحتمال ان صلاة عمر خرجت عن وقت الاختيار وهو مصير ظل كل شى مثليه لا عن وقت الجواز وهو مغيب الشمس فيتجه انكار عروة ولا يلزم منه ضعف الحديث وبان عروة انكر ما واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم وهو الصلاة فى اول الوقت ورأى ان الصلاة بعد ذلك انما هى لبيان الجواز فلا يلزم منه ضعف الحديث ايضا وقد روى سعيد بن منصور عن طلق بن حبيب مرسلا ان الرجل ليصلى الصلاة وما فاته وما فاته من وقتها خير له من اهله وماله وقوله صلى بى الظهر حين كان ظله مثله اى فرغ منها حينئذ اى حين فراغه منها كما شرع فى العصر فى اليوم الاول وهذا تاويل وحينئذ فلا اشتراك بينهما فى وقت بقدر احداهما كما يقول المالكية ثم اختلفوا هل فى اخر وقت الظهر او فى اول وقت العصر مبناه هل معنى صلى فرغ او شرع وهو ظاهر الحديث وقال ابن العربى اما الله ما بينهما اشتراك ولقد زلت له اقدام العلما ويدل له حديث مسلم عن عبد الله بن عمر مرفوعا وقت الظهر اذا زالت الشمس زاد فى رواية لمسلم عن بطن السما ما لم يحضر العصر وقوله فى حديث جابر فصلى الظهر حين زالت الشمس ولا ينتظر بها وجوبا ولانه بمصير الفى مثل الشراك بالكسر سير النعل كما اتفق عليه ايمتنا ودلت عليه الاخبار الصحيحة وكذا اتفق عليه ايمة غيرهم الا الكوفيين فقالوا لا يجب باول الوقت ونقل ابن بطال ان الفقها باسرهم على خلاف نقل الكرخى عن ابى حنيفة ان الصلاة فى اول الوقت تقع نفلا قال الحافظ والمعروف عند الحنفية تضعيف هذا القول قال والحديث يقتضى ايضا ان الزوال وقت الظهر اذ لم ينقل انه صلى قبله وهذا هو الذى استقر عليه الاجماع وكان فيه خلاف قديم عن بعض الصحابة انه جوز الصلاة الظهر قبل ومثله عن احمد واسحاق فى الجمعة واما حديث ابن عباس فالمراد به حين زالت الشمس كان الفى مثل الشراك لانه اخر الى ان صار مثل الشراك وان كان ظاهره يخالفه غيره من الاحاديث وهى تفسير بعضها بعضا ذكره فى المجموع شرح المهذب للنووى وقد بين محمد ابن اسحاق بن يسار فى المغازى ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت صبيحة الليلة التى فرضت فيها الصلاة وهى ليلة الاسرا ولفظه كما فى الفتح حدثنى عتبة بن مسلم عن نافع بن جبير وقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال نافع ابن جبير بضم الجيم بن مطعم بن عدى النوفلى وغيره فسقط من قلم الم او ناسخه بعض الكلام لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليلة التى اسرى به فيها لم يرعه بفتح اليا واسكان الرا لم يفزعه الا جبريل نزل حين زاغت بغين معجمة اى مالت الشمس ولذلك سميت الاولى اى صلاة الظهر لانها اول صلاة صلاها جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم صبيحة الاسرا على المشهور فى الاحاديث ولابن ابى خيثمة والدارقطنى وابن حبان فى الضعفا باسناد ضعيف عن ابن عباس لما فرضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فصلى به الصبح حين طلع الفجر وفى حديث ابى هريرة عند النسائى قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم فصلى الصبح حين طلع الفجر فامر صلى الله عليه وسلم فصيح باصحابه الصلاة جامعة برفعهما ونصبهما ورفع الاول ونصب الثانى وعكسه فاجتمعوا وصلى به جبريل وصلى النبى صلى الله عليه وسلم باصحابه فذكر الحديث وفيه رد على من زعم ان بيان الاوقات انما وقع بعد الهجرة والحق ان ذلك وقع قبلها ببيان جبريل صبيحة المعراج وبعدها ببيان النبى صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه

الاحاديث

الاحاديث وانما دعاهم بقوله الصلاة جامعة لان الاذان لم يكن شرع حينئذ وانما شرع بالمدينة واستدل بهذا الحديث على جواز الايتمام بمن ياتم بغيره ويجاب عنه بما يجاب عن قضية ابى بكر فى صلاته خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة الناس خلفه اى ابى بكر فانه محمول على انه اى ابا بكر كان مبلغا فقط والامام النبى صلى الله عليه وسلم كما ياتى تقريره ان شاء الله تعالى فى الامامة هكذا قال الحافظ وتعقبه السيوطى بانه واضح فى قصة ابى بكر واما هنا ففيه نظر لانه يقتضى ان الناس اقتدوا بجبريل لا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو خلاف الظاهر والمعهود ما فى رواية نافع بن جبير وصلى الله باصحابه قال والاولى ان يجاب بان ذلك كان خاصا بهذه الواقعة لانها كانت للبيان المعلق عليه الوجوب زاد الحافظ واستدل به ايضا على جواز صلاة المفترض خلف المتنفل من جهة ان الملايكة ليسوا مكلفين بمثل ما كلف به الانس قال ابن العربى وغيره واجاب بان احتمال الوجوب كان معلقا بالبيان فلم يتحقق الوجوب الا بعد تلك الصلاة قال وايضا لا نعلم ان جبريل كان متنفلا بل كانت الصلاة واجبة عليه لانه مكلف بتبليغها فهى صلاة مفترض وقال ابن المنير قد يتعلق به من جوز صلاة مفترض بفرض اخر كذا قال وهو مسلم له فى صورة المؤداة مثلا خلف مؤداة لا فى صورة الظهر خلف العصر مثلا انتهى رحمه الله وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم العصر والشمس اى ضوءها فى حجرة بضم المهملة وسكون الجيم بيت عايشة لم يظهر الفى اى الظل فى الموضع الذى كانت الشمس فيه من حجرتها ولابى ذر عنه رواية الصحيحين ايضا والشمس فى حجرتها قبل ان يظهر اى يرتفع لان المراد بظهور الشمس خروجها من الحجرة وذلك لا يكون الا بعد خروج الشمس فلا خلف بين الروايتين رواه البخارى ومسلم بطرق عديدة عن عايشة وقال انس كان صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس مرتفعة حية هو من باب الاستعارة والمراد بقاء حرها وعدم تغير لونها والواو للحال فيذهب الذاهب الى العوالى جمع عالية ما حول المدينة من القرى جهة نجدها اما من جهة تهامة فيقال السافلة فياتيهم والشمس مرتفعة دون ذلك الارتفاع لكن لم يصل الى الحد الذى يوصف بانها منخفضة وكان انس اراد بالذاهب نفسه كما يشعر بذلك رواية النسائى والطحاوى واللفظ له عن ابى الابيض عن انس قال كان صلى الله عليه وسلم يصلى بنا العصر والشمس بيضا قال الطحاوى ونحن نعلم ان قوم انس لم يكونوا يصلونها الا قبل اصفرار الشمس فدل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم كان يعجلها وقال السيوطى بل اعم من ذلك لما رواه الدارقطنى والطبرانى عن عاصم عن عمر بن قتادة قال كان ابعد رجلين من الانصار من رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا ابو لبابة واهله بقبا وابو عبس ومسكنه فى بنى حارثة فكانا يصليان معه صلى الله عليه وسلم ثم ياتيان قومهما وما صلوا لتعجيله صلى الله عليه وسلم وبعض العوالى هذا مدرج من الزهرى كما بينه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى فى هذا الحديث فقال قال الزهرى وبعض العوالى من المدينة على اربعة اميال كذا وقع هنا اى بين بعض العوالى والمدينة هذه المسافة وللبيهقى موصولا والبيهقى تعليقا وبعد العوالى بضم الموحدة ودال مهملة وللبيهقى ايضا اربعة اميال وثلاثة ولابى عوانة وابى العباس السراج عن الزهرى العوالى من المدينة على ثلاثة اميال ووقع عند المحاملى على ستة اميال ولعبد الرزاق عن معمر عن الزهرى على ميلين وثلاثة فتحصل ان اقرب العوالى مسافة ميلين وابعدها ستة ان كانت رواية المحاملى محفوظة وفى المدونة عن مالك ابعد العوالى مسافة ثلاثة اميال قاله عياض وبه جزم ابن عبد البر وخلق اخرهم صاحب النهاية ويحتمل انه اراد ابعد الامكنة التى كان يذهب الذاهب اليها وهذه الواقعة قاله الحافظ ملخصا رواه البخارى ومسلم من طريق مدارها على ابن شهاب عن انس وفى ذلك دليل على تعجيله صلى الله عليه وسلم بصلاة العصر بوصف الشمس والارتفاع العلو بعد ان تمضى مسافة اربعة اميال اذ لا يمكن ان يذهب الذاهب اربعة اميال والشمس لم تتغير الا اذا صلى حين صار ظل كل شى مثله والمراد بالشمس ضوءها لا عينها اذ لا يتصور دخولها فى الحجرة حتى يخرج فهو من باب المجاز وكذا المراد فى حديث اذ الذى يوصف بالارتفاع والحياة انما هو الضوء اما عينها فلا تزال بيضا نقية الى ان تغرب وعن سلمة بن الاكوع الصحابى الشهير انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى اذا غربت الشمس وتوارت اى استترت بالحجاب شبه غروبها بتوارى المخباة بحجابها رواه البخارى من ثلاثياته فقال حدثنا المكى بن ابراهيم قال حدثنا يزيد ابن ابى عبيد عن سلمة ومسلم واللفظ له فاما لفظ البخارى فقال كنا نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب اذا توارت بالحجاب قال الحافظ الشمس واخر يذكرها اعتمادا على افهام السامعين كقوله فى القران حتى توارت بالحجاب قاله الخطابى وقد رواه مسلم من طريق حاتم ابن اسماعيل بن يزيد بن ابى عبيد عن سلمة بلفظ اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب فدل على ان الاقتصار فى المتن من شيخ البخارى وبه صرح الاسماعيلى ورواه عبد بن حميد عن صفوان بن عيسى وابو عوانة والاسماعيلى من طريق صفوان عن يزيد عن سلمة بلفظ كان يصلى المغرب ساعة تغرب الشمس حين يغيب حاجبها والمراد حاجبها الذى يبقى بعد ان يغيب اكثرها ورواية توارت اصرح فى المراد والترمذى وابو داود وابن ماجه وعن رافع بالرافع ابن خديج بفتح المعجمة وكسر المهملة واسكان التحتية وجيم قال كنا نصلى المغرب معه اختصارا لقوله مع النبى صلى الله عليه وسلم فينصرف احدنا من المسجد وانه ليبصر بضم التحتية واللام للتاكيد مواقع نبله محل وقوع نبله لبقاء الضوء

اى المواضع التى يصل اليها سهامه اذا رمى به وروى احمد باسناد حسن عن ناس من الانصار قالوا كنا نصلى مع النبى صلى الله عليه
وسلم ثم نرجع فنترامى حتى ناتى ديارنا فما يخفى علينا موقع سهامنا رواه البخارى ومسلم وابن ماجه والنبل بفتح النون وسكون
الموحدة سهام العربية وهى مونثة لا واحد لها من لفظها قاله ابن سيده وقيل واحدها نبلة مثل تمر وتمرة اى يبصر مواقع سهامه
اذا رمى بها لانهم كانوا يترامون بها فى رجوعهم كما علم ومقتضاه المبادرة بالمغرب فى اول وقتها بحيث ان الفراغ منها والفتور باق
من قوله يبصر مواقع نبله وفيه ايضا دلالة على عدم تطويلها واما الاحاديث الدالة على التاخير لقرب الشفق فلبيان الجواز فكان
صلى الله عليه وسلم اذا كان الحر ابرد بالصلاة البا للتعدية اوزايدة اى اخرها حتى ينكسر شدة الحر والمراد بها الظهر لانها التى يشتد الحر
غالبا فى اول وقتها وقد صح ابردوا بالظهر فيحمل المطلق على المقيد وحمل بعضهم صلاته على عمومه بناء على ان المفرد المعرف يعم فقال به
اشهب فى العصر واحمد فى رواية عنه فى العشا حيث قال تؤخر فى الصيف دون الشتا ولم يقل به احد فى المغرب ولا فى الصبح لضيق وقتها واذا
كان البرد عجل الصلاة فى اول وقتها رواه النسائى من حديث انس ابن مالك وكان يوخر العصر احيانا ما دامت الشمس بيضاء نقية
بنون وقاف اى خالصة صافية لم يتغير لونها رواه ابو داود من حديث على بن شيبان بن محرز عن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزيز بن
محلم الحنفى السحيمى اليمامى ابو يحيى احد وفد بنى حنيفة له احاديث عند البخارى فى الادب المفرد وابى داود وابن حبان وابن خزيمة منها من
طريق عبد الله بن بدر عن عبد الرحمن بن على بن شيبان وابيه وكان احد الوفد قال خرجنا حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه
كما فى الاصابة وفى التقريب صحابى نزل د عنه ابنه عبد الرحمن وقال عليه الصلاة والسلام اذا قدم بضم القاف وكسر الدال المشددة وفى رواية
اذا وضع وفى اخرى اذا حضر العشا بفتح العين والمد الطعام الماكول عشية وهو ضد الغدا زاد فى رواية لابن حبان والطبرانى واحدكم صايم
فابدوا به قبل صلاة المغرب ثم صلوها ليكون القلب فارغا لمناجاة الرب ولا تعجلوا قال الحافظ بضم التاء وفتحها والجيم مفتوحة فيهما ويروى
بضم اوله وكسر الجيم عن عشايكم ليلا يشتغل قلبكم به رواه البخارى ومسلم من حديث انس وعند ابى داود عن جابر مرفوعا لا تؤخروا
الصلاة لطعام ولا غيره ولا معارضة بينهما اذ هو محمول على من لم يشتغل قلبه بالطعام جمعا بين الاحاديث ورواية عايشة بلفظ اذا وضع العشا
واقيمت الصلاة فابدوا بالعشا وفى رواية عنها بلفظ اذا حضر وابن عمر بلفظ اذا وضع عشا احدكم واقيمت الصلاة فابدوا بالعشا ولا يعجل
حتى تفرغ منه وكلها فى الصحيحين لكن الذى رووه فى حديث عايشة بلفظ وضع اكثر كما قال الاسماعيلى قال الحافظ والفرق بينهما ان
الحضور اعم من الوضع فيحمل قوله حضر اى بين يديه لتاتلف الروايتان لاتحاد المخرج ويويده حديث انس بلفظ اذا قدم ولمسلم اذا
قرب فلا يناط الحكم بما اذا حضر العشا لكن لم يقرب كما لو لم يغرف وظن قوم ان هذا من تقديم حق العبد على حق الله قال ابن الجوزى
وليس كذلك وانما هو صيانة لحق الله ليدخل الخلق فى عبادته بقلوب مقبلة ثم ان طعام القوم كان قليلا لا يقطع عن لحاق الجماعة غالبا هذا
وما يقع فى بعض كتب الفقه اذا حضر العشا والعشا فابدوا بالعشا فلا اصل له فى كتب الحديث بهذا اللفظ كما فى شرح الترمذى لشيخنا ابى الفضل
لكن رايته بخط الحافظ قطب الدين يعنى الحلبى اخرج ابن ابى شيبة عن اسماعيل بلفظ وحضرت الصلاة ثم راجعت مصنف ابن ابى شيبة
فرايت الحديث فيه كما اخرجه احمد انتهى واعتم بفتح الهمزة والفوقية واسكان المهملة بينهما صلى الله عليه وسلم بالعشا اى اخر صلاتها
ليلة من الليالى وكانت عادته تقديمها حين ناداه عمر بن الخطاب الصلاة بالنصب على الاغراء قاله المص وقال الحافظ بالنصب بفعل مضمر تقديره
مثلا صل الصلاة وساغ هذا الحذف لدلالة السياق عليه نام النسا والصبيان اى الحاضرون فى المسجد وانما خصهم بذلك لانهم مظنة قلة الصبر
عن النوم ومحل الشفقة والرحمة بخلاف الرجال وفى حديث ابن عمر فى هذه القصة حتى رقدنا فى المسجد ثم استيقظنا ونحوه فى حديث ابن
عباس وهو محمول على ان الذى رقد بعضهم لا كلهم ونسبة الرقاد الى الجميع مجاز فخرج صلى الله عليه وسلم فقال لاهل المسجد ما ينتظرها
اى الصلاة فى هذه الساعة من اهل الارض احد غيركم بالرفع صفة احد والنصب على الاستثنا قاله المص قال اى الراوى وهو عايشة ولا
تصلى بضم الفوقية وفتح اللام المشددة اى العشا فى جماعة يومئذ الا بالمدينة لان من كان بمكة من المستضعفين لم يكونوا يصلون الا سرا
واما غير مكة والمدينة من اهل البلاد فلم يكن الاسلام دخلها وكانوا اى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يصلون فيما بين ان يغيب الشفق
الاحمر المنصرف اليه الاسم الى ثلث الليل الاول بالجر صفة لثلث وفى هذا بيان الوقت المختار لصلاة العشا لما يشعر به السياق من المواظبة على ذلك
ذلك وقد ورد بصيغة الامر فى هذا الحديث عند النسائى بلفظ ثم قال صلوها فيما بين ان يغيب الشفق الى ثلث الليل وليس بين هذا وبين قوله فى
حديث انس انه اخرها الى نصف الليل معارضة لحديث عايشة محمول على الاغلب من عادته صلى الله عليه وسلم كما فى الفتح زاد فى رواية عن
عايشة اعتم صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشا وذلك قبل ان يفشو الاسلام اى فى غير المدينة وانما فشى الاسلام وغيره بعد فتح مكة وفى
رواية عن ابن عباس اعتم صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشا حتى رقد الناس واستيقظوا ورقدوا واستيقظوا فقام عمر فقال الصلاة فخرج
نبى الله وراسه يقطر ماء تمييز محول عن الفاعل اى ماء راسه قال الحافظ وكانه اغتسل قبل ان يخرج يقول لولا ان اشق على امتى او على
الناس شك من الراوى لامرتهم بالصلاة هذه الساعة ليقل حظ النوم وتطول مدة الصلاة فيكثر اجرهم لانهم فى صلاة ما داموا ينتظرون

الصلاة رواه اى المذكور من الروايتين البخارى ومسلم الرواية الاولى عن عايشه والثانية عن ابن عباس وزاد عقب حديث عايشه قال
ابن شهاب وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما كان لكم تنزروا رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة وذلك حين صاح
عمر وقوله تنزروا بفتح الفوقيه وسكون النون وضم الزاى بعدها راء اى تلحوا وروى بضم اوله مفتوحة فراء مكسورة فزاى يعنف
تخرجوا وفى رواية ابى داود والنسائى واحمد وابن خزيمة وغيرهم من حديث ابى سعيد صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
العتمة فلم يخرج حتى مضى نحو من شطر الليل اى قرب من نصفه فقال خذوا مقاعدكم وخذوا مضاجعكم اى اجلسوا فاخذنا مقاعدنا
فقال ان الناس صلوا واخذوا مضاجعهم اى ناموا وانكم لن تزالوا فى صلاة اى ثوابها ما انتظرتم الصلاة ولولا ضعف الضعيف خلفه
وسقم السقيم مرض المريض اسقط من حديث ابى سعيد المذكور وحاجة ذى الحاجة لاخرت هذه الصلاة اى العشا الى شطر الليل اى نصفه
وفى حديث ابى هريرة لولا ان اشق على امتى لامرتهم ان يوخروا العشا الى ثلث الليل او نصفه يحتمل الشك وغيره صححه الترمذى وخوف
المشقة انما يرفع طلب الايجاب لان الحكم باق لمن تكلفها ففيه فضل التاخير لانه نبه على تفضيل بتم لحه ان يترك الامر به انما هو للمشقة فعلى
هذا من وجد قوة على تاخيرها ولم يغلبه النوم ولم يشق على احد من المامومين فالتاخير فى حقه افضل وقد قرر ذلك النووى فى شرح مسلم
وهو اختيار كثير من اهل الحديث من الشافعية وغيرهم ونقل ابن المنذر عن الليث واسحاق ان المستحب تاخير العشا الى قبل الشفق وقال الطحاوى
يستحب الى الثلث وبه قال مالك فى رواية واحمد واكثر الصحابة والتابعين وهو قول الشافعى فى الجديد اى الذى قاله بمصر وقال فى القديم الذى
قاله بالعراق التعجيل اول الوقت افضل ولذا قال فى الاملا وصححه النووى وجماعة وقالوا انه مما يفتى به على القديم وتعقب بانه ذكره فى الاملا
وهو من كتبه الجديدة فليس على القديم فقط وحاصله انه قال بالقولين فى الجديد فيترجح التعجيل بموافقة القديم والمختار من حيث
الدليل وافضلية التاخير لا يعارضه فضيلة اول الوقت لما فى الانتظار من الفضل قاله فى فتح البارى واسقط منه ومن حيث اى والمختار من
حيث النظر التفضيل والله اعلم انتهى والمعتمد عند المالكية والشافعية تفضيل التقديم وقد جاء ما يدل على نسخ التاخير روى احمد والطبرانى
بسند حسن عن ابى بكرة قال اخر النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العشا تسع ليال فقال له ابو بكر اى الصديق يا رسول الله لو انك عجلت بنا لكان
امثل لقيامنا بالليل فكان بعد ذلك يعجل وقال ابن بطال لا يصلح التاخير الان لعلامة انه صلى الله عليه وسلم امر بالتخفيف وقال ان فيهم الضعيف
وذا الحاجة فترك التطويل عليهم بالانتظار اولى **الفصل الثالث فى ذكر كيفية صلاته صلى الله
عليه وسلم** اى وما يفعله من التكبير والتعوذ ودعا الاستفتاح ورفع اليدين ولعله تجوز بالافتتاح عن مطلق السنن التى تفعل فى
الصلاة روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال اقامها الله وادامها دعا وخبر
والظاهر الاول قال الشارح وفيه دلالة على ان بلالا اقامها بمعرفته عليه الصلاة والسلام لانه لا يفعلها بدون اشارة منه كذا قال وكان
صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير اى قول الله اكبر فلا يجزى غيرها ولو الله الكبير لعدوله عن افعل التفضيل بناء على
ان معناه اكبر من ان يدرك كنه عظمته وقيل انه بمعنى الكبير فلا فرق بينهما الا بان المسموع المعروف فى عرف الشرع واللغة الله
اكبر والمحل محل اتباع لحديث صلوا كما رايتمونى اصلى كما قرره عياض رواه عبد الرزاق من حديث عايشة رضى الله عنها وروى
البخارى عن ابن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح التكبير بنصب بنزع الخافض اى بالتكبير فى الصلاة واستدل به
على تعين لفظ التكبير دون غيره من الفاظ التعظيم كالعظيم والرحمن وهو قول الجمهور ووافقهم ابو يوسف صاحب ابى حنيفة وعن
الحنفية تنعقد الصلاة بكل لفظ يقصد به التعظيم ومن حجة الجمهور حديث رفاعة فى قصة المسئ صلاته عند ابى داود بلفظ لا تتم صلاة
احد من الناس حتى يتوضا فيضع الوضوء مواضعه ثم يكبر ورواه الطبرانى بلفظ ثم يقول الله اكبر وحديث ابى حميد كان صلى الله
عليه وسلم اذا قام الى الصلاة اعتدل قايما ورفع يديه ثم قال الله اكبر رواه ابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان وقد روى البزار
باسناد صحيح على شرط مسلم عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال الله اكبر وهذا الخبر ابى حميد
وابن عمر فيه بيان التكبير قول الله اكبر فلو قال الاكبر الله او غيره مما يخالف هذا اللفظ لم يعتد به ولاحمد والنسائى من طريق واسع
ابن حبان بفتح المهملة والموحدة الثقيلة انه سال ابن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يقول الله اكبر كلما وضع
ورفع ولتعلم ان تكبيرة الاحرام ركن عند الجمهور وقيل شرط وهو مذهب الحنفية ووجه عند الشافعية وقيل سنة قال ابن المنذر
ولم يقل به احد غير الزهرى قال الحافظ ونقله غيره عن سعيد بن المسيب والاوزاعى ومالك ولم يثبت عن احد منهم صريحا وانما قالوا
فيمن ادرك الامام راكعا تجزيه تكبيرة الركوع نعم نقله غيره عن سعيد بن المسيب والاوزاعى ومالك الكرخى من الحنفية عن
ابراهيم بن علية وابى بكر بن الاصم ومخالفتهما للجمهور كثيرة ولم يختلف احد فى ايجاب النية للصلاة اى وجوبها لجواز ان الايجاب
خطاب الشارع والوجوب ما يتعلق بالمكلف وهو المراد فقال البخارى فى اواخر كتاب الايمان ما جا فى قوله عليه الصلاة والسلام
الاعمال بالنية فدخل فيه الايمان والوضو والصلاة والزكاة الى اخر كلامه وقد سبق فى اول هذا المقصد قال ابن القيم فى الهدى النبوى

الفصل الثالث
فى ذكر كيفية صلاته

كان صلى الله عليه وسلم اذا قام للصلاة قال الله اكبر ولم يقل شيا قبلها ولا يلفظ بالنية هذه واحدة والثانية قوله **ولا قال**
اصلى والثالثة صلاة والرابعة **كذا** اى الصبح مثلا والخامسة **مستقبل القبلة** والسادسة **اربع ركعات** والسابعة **اماما او ماموما**
والثامنة **ولا اداء** والتاسعة **ولا قضاء** والعاشرة **ولا فرض الوقت قال وهذه عشر بدع** علم عدها **لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم احد**
قط باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند اى موصول **ولا مرسل لفظة واحدة البتة** بقطع الهمزة **بل ولا عن احد من الصحابة ولا استحسنه**
احد من التابعين ولا الائمة الاربعة وقول الشافعي انها ليست كالصيام فلا يدخل فيها الا بذكر اى تكبيرة الاحرام **لا انه ذكر**
ليس الا اى ليس شي غير ذلك وهذا جواب ايراد على قوله الاربعة مخالف قول الشافعي لا يدخل فيها الا بذكر فاجاب بما حاصله ان التنوين
للنوعيه اى نوع خاص منه ولو تكبيرة الاحرام **وكيف يستحب الشافعي امرا لم يفعله صلى الله عليه وسلم في صلاة واحدة ولا احد من**
الصحابة استبعاد لحمل كلام الشافعي على شي من ذلك مع جلالته ومعرفته بالسنة واقوال الصحابة وافعالهم **وعبارة الشافعي في كتاب**
المناسك ولو نوى الاحرام بقلبه ولم يلب اجزاه يعني انعقد وليس كالصلاة لا تنعقد الا ان ينطق واجبا هذا نفسه قال الشيخ
ابو علي السنجي في شرح التلخيص **وابن الرفعة في المطلب والزركشي في الايجاب** اى شرحه الصغير على المنهاج في شرحه **انما اراد**
الشافعي بذكر اى قوله في اولها نطقا **تكبيرة الاحرام فغلط** لقوله واجبا انتهى **وبالجملة فلم ينقل احد انه عليه الصلاة والسلام**
تلفظ بالنية ولا علم احد من الصحابة التلفظ بها ولا اقره على ذلك بل المنقول عنه في السنن لابي داود والترمذي وابن ماجة باسناد
حسن عن علي انه صلى الله عليه وسلم **قال مفتاح الصلاة** اى تجوز الدخول فيها **الطهور** بضم الطاء وفتحها روايتان كما افاده الولي العراقي
قال والاظهر الفتح لان المفتاح واستعماله فتح وقال غيره بضمها الفعل وبفتحها الان الفعل لا يمكن بدون النية **وتحريمها التكبير** اى
سبب كون الصلاة محرمة ما ليس منها التكبير واصل التحريم المنع سمى الدخول فيها تحريما لانه يحرم الكلام وغيره وتمسك به
الحنفيه على ان التكبير ليس من الصلاة اذ الشي لا يضاف الى نفسه واجيب بانه قد يضاف الجزء الى الجملة كدهليز الدار **وتحليلها** ولو
جعل الحرام حلالا **التسليم** لتحليله ما كان حراما على المصلى اى انما اذا صارت بهما كذلك فهما مصدران مضافان الى الفاعل قال الخطابي
فيه ان التسليم ركن للصلاة كالتكبير وان التحلل انما يكون به دون الحدث والكلام فيه لانه عرف بال وعينه كما عينه الطهور
وعرفه فانصرف الى الطهارة المعروفة والتعريف بال في الاضافة يوجب التخصيص ففيه رد على الحنفيه وقال الطيبي شبه الشروع
في الصلاة بالدخول في حريم الملك المحمى عن الاغيار وجعل فتح باب الحريم باب التطهير عن الادناس والاوضار وجعل الالتفات
الى الغير والشغل به تنبيها على التكمل بعد الجمال **وفي الصحيحين** عن ابي هريرة **انه صلى الله عليه وسلم لما علم المسيء صلاته**
هو خلاد بن رافع الزرقي **قال له اذا قمت الى الصلاة فكبر** تكبيرة الاحرام **ثم اقرا ما تيسر معك من القران** اى الفاتحة لانها
متيسرة لكل احد وعند ابي داود ثم اقرا بام القران وبما شاء الله ولاحمد وابن حبان ثم اقرا بام القران ثم اقرا اى بما شئت ثم اركع
ثم لم يامره بالتلفظ بشي قبل التكبير وذلك دليل على انه ليس بمطلوب **نعم اختلف العلماء في التلفظ بها فقال قايلون هو بدعة**
لانه لم ينقل فعله كما سبق **وقال اخرون هو مستحب لانه عون على استحضار النية القلبية وعبادة للسان كما انه عبودية للقلب**
والافعال النبوية عبودية للجوارح وبنحو ذلك اجاب الشيخ تقي الدين علي ابن عبد الكافي **السبكي والحافظ عماد الدين بن كثير**
واطنب ابن القيم في هدي الهدى في رد الاستحباب واكثر من الاستدلال بما في ذكره طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار **لا سيما**
والذي استقر عليه اصحابنا استحباب النطق بها بان يقول اصلي الظهر مثلا لله فرضا اربع ركعات **اداء** ، وقضاء ، مستقبل القبلة هذا
جملة ما يستحب النطق به عند الشافعيه **وقاسه بعضهم على ما في الصحيحين من حديث انس انه سمع النبي**
صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا والجامع بينهما وبين الصلاة ان كلا عبادة بدنية وقد نطق به في
الاحرام فقاس عليه احرام الصلاه **وفي البخاري** في الحج والمزارعة والاعتصام **من حديث عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى**
الله عليه وسلم يقول وهو بوادي العقيق اى فيه وهو بقرب البقيع بينه وبين المدينة اربعة اميال **اتاني الليلة ات** هو جبريل
من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وادي العقيق وعند ابن عدي عن عايشة مرفوعا تختموا بالعقيق فانه مبارك جامعة
وتختمه امر بالتختم اى النزول به لكن حكى ابن الجوزي عن حمزة الاصبهاني انه تصحيف والصواب بالقو فيه وله الجاه لان في معظم
الطرق ما يدل على انه تصحيف من التختم وقد وقع في حديث عمر تختموا بالعقيق فان جبريل اتاني به من الجنة الحديث واسانيده
ضعيفة **وقل عمرة في حجة** برفع عمرة للاكثر وبنصبهما لابي ذر على حكاية اللفظ اى قل جعلتها عمرة والبعد من قال معناه عمرة مدرجة
في حجة اى ان عمل العمرة يدخل في عمل الحج فيجزي لهما طواف واحد ومن قال معناه انه معتمر في تلك السنة بعد فراغ حجة وهذا ابعد مما
قبله لانه صلى الله لم يفعل ذلك نعم يحتمل انه امران يقول **ذلك لاصحابه** لتعليمهم مشروعية القران وهو كقوله دخلت العمرة في الحج
قاله الطبري واعترضه ابن المنذر بانه ليس نظيره لانه تاسيس قاعدة وقوله عمرة في حجة بواو العطف قاله كله الحافظ وعلى رواية

رفع

رافع عمرة فهي خبر مبتدا محذوف اى قل هذه عمرة في حجة كما في شرح الم **وهذا التصريح باللفظ كما ثبت بالنص يثبت**
بالقياس اذ هو من الادلة **لكن تعقب هذا بانه عليه السلام قال ذلك في ابتدا احرامه تعليما للصحابة ما يهلون به ويقصدونه**
من النسك لانه الاصح انه كان مفردا **وامتثالا للامر الذي جاءه من ربه تعالى في ذلك الوادي ولقد صلى صلى الله عليه وسلم**
اكثر من ثلاثين الف صلاة فلم ينقل عنه انه قال نويت صلاة كذا وكذا اى الصبح مثلا **وتركه سنة** في حقنا يعني ان ما تركه
ليس لنا تركه ان لم يقم دليل اخر على طلبه منا **كما ان فعله سنة** سن لنا اتباعه الا الدليل على انه من خصائصه **فليس لنا ان نسوي**
بين ما فعله وتركه فياتي من القول في الموضع الذي تركه بنظير ما ياتي في الموضع الذي فعله لانه خلاف السنة **والفرق بين**
الحج والصلاة اظهر من ان يقاس احدهما على الاخر لاختلاف احكامهما فلا يصح القياس **انتهى ما قاله هذا المتعقب فليتامل**
فانه في منعه القياس نظرا فالجامع بينهما ان كلا عبادة وعدم نقل ذلك فيه فلا ينهض لاحتمال انه كان يسر بالنية اذ لا يطلب الجهر
لها هذا وجه امره بالتامل وفيه ان كون كلا عبادة اشار هو الى منعه بالفرق بينهما واحتمال اسراره فلزم منه الاحتجاج بالاحتمال
مع انه لا يحتج به عند احد **وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة** اى شرع فيها **رفع يديه حتى يكونا** بتحتية ولابي ذر بفوقية
حذو بحاء مهملة وذال معجمة ساكنة اى مقابل **منكبيه** تثنية منكب وهو مجمع عظم العضد والكتف وبهذا قال الجمهور ومالك
والشافعي وذهب الحنفيه الى حديث مالك بن الحويرث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما اذنيه
رواه مسلم وفي لفظ له حتى يحاذي بهما فروع اذنيه ورجح الاول بانه اصح اسنادا واتفق عليه الشيخان **ثم يكبر للاحرام** وهذا لفظ
مسلم وبه قال الحنفيه وقال غيرهم ثم للترتيب في الذكر لرواية البخاري يرفع يديه حذو منكبيه اذا افتتح الصلاة فالرفع مقارن
للتكبير وانتهاؤه مع انتهائه كما هو قضية المقارنة وهذا هو الاصح عند المالكيه والشافعيه وبه صرح ايضا في رواية ابي
داود عن وايل بن حجر انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه مع التكبير وقال صاحب الهداية من الحنفيه الاصح يرفع ثم يكبر لان الرفع
صفة نفي الكبرياء عن غير الله والتكبير اثبات ذلك له والنفي سابق على الاثبات كما في كلمة الشهادة قال الحافظ وهو مبني على
ان ذلك حكمة الرفع وقيل حكمة اقترانهما ان يراه الاصم ويسمعه الاعمى وقيل الاشارة الى طرح الدنيا والاقبال بكليته على العبادة وقيل
الى الاستسلام والانقياد ليناسب فعله قوله الله اكبر وقيل الى الاستعظام وما دخل فيه وقيل الى تمام القيام وقيل الى رفع الحجاب بين
العبد والمعبود وقيل يستقبل بجميع بدنه قال القرطبي هذا اسهلها **فاذا اراد ان يركع فعل مثل ذلك** اى رفع يديه حذو منكبيه مع
التكبير **واذا اراد ان يرفع** راسه من الركوع **فعل مثل ذلك وفي رواية واذا رفع راسه من الركوع رفعهما** اى يديه **كذلك ايضا** حذو
منكبيه **وقال سمع الله لمن حمده** معنى سمع هنا اجاب والمعنى ان من حمده متعرضا لثوابه اجابه واعطاه ما تعرض له **ربنا ولك**
الحمد الرواية بثبوت الواو ارجح وهي زايدة او عاطفة على محذوف اى حمدناك او هي واو الحال ورجحه ابن الاثير وفيه ان الامام
يجمع بينهما لان غالب احواله صلى الله عليه وسلم الامامة وبه قال الشافعي وجماعة ان المصلي مطلقا يجمع بينهما وقال مالك وابو حنيفه
يقول الامام سمع الله لمن حمده فقط والماموم ربنا لك الحمد فقط لحديث اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد
فقصر الامام على قول ذلك والماموم على قول الاخر وهذه قسمة منافية للشركة كحديث البينة على المدعي واليمين على من انكر
واجابوا عن هذا الحديث بحمله على صلاته صلى الله عليه وسلم منفردا او على صلاته النافلة جمعا بين الحديثين والمنفرد يجمع بينهما
على الاصح **وفي اخرى يجمع** نحو ما ذكر لانه حديث متحد المخرج اختلفت الفاظه رواية **قال** اى زاد **ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا**
حين يرفع من السجود فقوله في رواية ولا يفعل ذلك **في السجود** اى لا في الهوي اليه ولا في الرفع منه بدليل هذه الرواية قال الحافظ
وهذا يشمل ما اذا نهض من السجود الى الثالثة والرابعة والتشهدين ويشمل ما اذا قام الى الثالثة بلا تشهد لانه غير واجب
واذا قلنا باستحباب جلسة الاستراحة لم يدل هذا اللفظ على نفي ذلك عن القيام منها الى الثالثة والرابعة لكن روى الدارقطني
باسناد حسن عن ابن عمر هذا الحديث وفيه ولا يركع بعد ذلك فظاهره يشمل النفي عما عدا المواطن الثلاثة رواه البخاري ومسلم من طرق
تدور على ابن شهاب عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر **وعند ابي داود من حديث علقمة كان اذا قام من سجدتين كبر ورفع يديه**
حتى يحاذي بهما منكبيه كما صنع حين افتتح اى اذا قام من السجدتين في الركعة الثانية عند القيام من التشهد الاول فيوافق
حديث ابن عمر الاتي قريبا ولا يخالف ظاهر ما قبله **وهو قطعة من حديث رواه الترمذي ايضا وكان يكبر في كل خفض** للركوع والسجود
ورفع لراسه من السجود لا من الركوع لانه كان يقول سمع الله لمن حمده كما مر في حديث ابن عمر **رواه مالك** عن ابن شهاب عن علي
ابن الحسين مرسلا وزاد فلم تزل تلك صلاته حتى لقي الله واخرجه ايضا عن ابن شهاب عن ابي سلمة ان ابا هريرة كان يصلي بهم فكبر كلما
خفض ورفع فلما انصرف قال والله اني لاشبهكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه من طريقه الشيخان والحكمة فيه تجديد العهد
في اثنا الصلاة فالتكبير الذي هو شعار النية المامور بها في اول الصلاة المقرونة بالتكبير حتى كان من حقها ان تستصحب الى اخر

الصلاة قاله الناصر ابن المنير وقال النووي اجمعت الامة على استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام واعترض عليه بان اللخمي حكى في التبصرة عن مالك انه لا يستحب وحكاه الباجي عن كثير من متقدمي المالكية وبان الاوزاعي والحميدي شيخ البخاري وابن خزيمة وداود وبعض الشافعية والمالكية قالوا بوجوبه فاين الاجماع ولذا كان اسلم العبارات قول ابن عبد البر اجمع العلما على جواز رفع اليدين عند افتتاح الصلاة فقال ابن عبد البر كل من نقل عنه الوجوب لا تبطل صلاته بتركه الا في رواية عن الاوزاعي والحميدي وهذا شذوذ وخطا واختلفوا فيما سواها فقال الشافعي واحمد وجمهور العلما يستحب ايضا رفعهما عند الركوع وعند الرفع منه عملا بحديث ابن عمر وهو رواية عن مالك رواها عنه ابن وهب واشهب وابو مصعب وغيرهم بل قال محمد بن عبد الحكم لم يرو احد عن مالك ترك الرفع فيهما الا ابن القاسم والذي ياخذ به الرفع لحديث ابن عمر واجاب الاصيلي بان مالكا لم ياخذ به لان نافعا وقفه عن ابن عمر وهو احد الاربعة التي وقفها نافع ورفعها سالم يعني فلما اختلفا وهما ثقتان جليلان ترك مالك المشهور عنه القول باستحباب ذلك في المجلس لان الاصل صيانة الصلاة عن الافعال وبهذا تعلم تحامل الحافظ وقوله لم ار للمالكية دليلا ولا متمسكا الى قول ابن القاسم وللشافعي انه يستحب رفعهما في موضع رابع وهو اذا قام من التشهد الاول وهذا القول هو الصواب اي المشهور لكن الحافظ نازع النووي في ان الشافعي نص عليه بانه قال في الام لا نامره برفع يديه في شي من الذكر في الصلاة التي لها ركوع وسجود الا في هذه المواضع الثلاثة وقال الخطابي لم يقل به الشافعي وهو لازم على اصله في قبول الزيادة فقد صح فيه حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يفعله رواه البخاري من رواية عبد الاعلى عن عبيد الله عن نافع وابو داود من رواية محارب بن دثار كلاهما عن ابن عمر لكن قال ابو داود ورواه الثقفي يعني عبد الوهاب والليث وابن جريج عن نافع عن ابن عمر موقوفا وهو الصحيح وحكى الاسماعيلي ان بعض شيوخه اوما الى ان عبد الاعلى اخطا في رفعه لكن له شواهد منها حديث علي وحديث ابي حميد رواهما ابو داود وصححهما ابن خزيمة وابن حبان وقال البخاري في جزء رفع اليدين ما زاده ابن عمر وعلي وابو حميد في عشرة من الصحابة صحيح لانهم لم يحكوا صلاة واحدة فاختلفوا فيها وانما زاد بعضهم على بعض والزيادة مقبولة من اهل العلم وكان صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى في الصلاة رواه ابو داود وابن حجر بلفظ انه وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ من الساعد وصححه ابن خزيمة وغيره والرسغ بضم الرا وسكون المهملة فمعجمة المفصل بين الساعد والكف ومذهب الشافعي والاكثرين ان المصلي يضع يديه تحت صدره فوق سرته لرواية ابن خزيمة عن وايل انه وضعهما على صدره والبزار عند صدره وقال ابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعي تحت سرته لما في زيادات المسند من حديث علي انه وضعهما تحت السرة واسناده ضعيف قال العلما الحكمة في هذه الهيئة انه صفة السايل الذليل وهو امنع من العبث واقرب الى الخشوع ومن اللطايف قول بعضهم القلب موضع النية والعادة ان من احترز على حفظ شي جعل عليه يديه قال ابن عبد البر لم يات عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو الذي ذكره مالك في الموطا ولم يحك ابن المنذر عن مالك غيره وروى ابن القاسم عنه الارسال وصار اليه اكثر اصحابه وعنه التفرقة بين الفريضة فيكره القبض والنافلة وقال عليه الصلاة والسلام يسكت بين التكبير والقراة قال الحافظ ضبطناه بفتح اوله من السكوت وحكى الكرماني عن بعض الروايات بضم اوله من الاسكات قال الجوهري يقال تكلم ثم سكت بغير الف فاذا انقطع فلم يتكلم قيل اسكت اسكاتة بكسر اوله وزن افعالة من السكوت وهو من المصادر الشاذة نحو اثبته اثباتة قال الخطابي معناه سكوت يقتضي بعده كلاما مع قصر المدة فيه وسياق الحديث يدل على انه اراد السكوت عن الجهر لا عن مطلق القول او السكوت عن القراة لا عن الذكر فقال ابو هريرة بابي انت وامي الباء متعلقة بمحذوف اسم او فعل اي انت مفدي او افديك وفيه جواز قول ذلك وزعم بعضهم انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم اسكاتك بكسر اوله والرفع على الابتدا وقال المظهري بالنصب مفعول بفعل مقدر اي اسالك اسكاتك او على نزع الخافض والذي في روايتنا بالرفع للاكثر وللمستملي والسرخسي بفتح الهمزة وضم السين على الاستفهام وفي رواية الحميدي ما تقول في سكتتك بين التكبير والقراة ولمسلم ارايت سكوتك وكله مشعر بان هناك قولا لانه قال ما تقول اي فيه ولم يقل هل تقول ولعله استدل على اصل القراة بحركة الفم كما استدل غيره على القراة قاله ابن دقيق العيد قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب والمراد بالمباعدة محو ما حصل منها والعصمة عما سياتي منها وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما هي في الزمان والمكان وموقع التشبيه ان التقا المشرق والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها منها اقتراب بالكلية وقال الكرماني كرر لفظ بين لان العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الخافض اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس تنقية مجاز عن زوالها ومحو اثرها ولما كان الدنس في الابيض اظهر من غيره من الالوان وقع التشبيه به قال ابن دقيق العيد اللهم اغسل خطاياي بالما والثلج والبرد قال الخطابي ذكرها تاكيدا او لانها ما ان لم تمسها الايدي ولم يمتهنها الاستعمال وقال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي يتكرر عليه ثلاثة اشيا

منقية تكون في غاية النقا قال ويحتمل ان المراد ان كل واحد من هذه الاشيا مجاز عن صفة يقع بها المحو وكانه كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا واشار الطيبي الى هذا ايضا فقال يمكن ان المطلوب من ذكر الثلج والبرد بعد الما شمول انواع الرحمة والمغفرة بعد العفو لاطفا حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة ومنه قولهم برد الله مضجعه اي رحمه ووقاه عذاب النار انتهى ويؤيده ورود وصف الما بالبرودة في حديث عبد الله بن ابي اوفى عند مسلم وكانه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة عنها فعبر عن اطفا حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال المبردات ترقيا عن الما الى ابرد منه وقال التوربشتي خص هذه الثلاثة بالذكر لانها منزلة من السما وقال الكرماني يحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث اشارة الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل والتنقية للحال والغسل للماضي انتهى وكان تقديم المستقبل ~~بالتنقية الحال~~ للاهتمام بدفع ما ياتي قبل رفع ما حصل وهكذا الدعا صدر منه عليه الصلاة والسلام على سبيل المبالغة في اظهار العبودية وقيل قاله على سبيل التعليم لامته واعترض بانه لو اراد ذلك لجهر به واجيب بورود الامر بذلك في حديث سمرة عند البزار وفيه ما كان الصحابة عليه من المحافظة على تتبع احواله صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته واسراره واعلانه من حفظ الله لهم الدين وفيه مشروعية الدعا بين التكبير والقراة خلافا للمشهور عن مالك انتهى من فتح الباري رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وعن علي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة المكتوبة وفي رواية لمسلم ايضا عن علي كان اذا افتتح الصلاة كبر تكبيرة الاحرام ثم قال قبل الشروع في الفاتحة وللترمذي وقال حسن صحيح عن علي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة المكتوبة رفع يديه ويقول حين يفتتح الصلاة بعد التكبير وجهت وجهي اي صرفت جملتي واخلصت نيتي في العبادة للذي فطر السموات والارض حنيفا حال كوني مايلا عن جميع الاديان غير الاسلام بريا عن كل المعبودات زاد الدارقطني في رواية مسلما وكانه تفسير لحنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي الذبح في الحج والعمرة او الحج نفسه وعباداتي كلها ومحياي ومماتي يعني جميع طاعتي في حياتي وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح خالصا لله رب العالمين لا شريك له وبذلك القول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين المتمكنين في الاسلام وفوضوا امورهم لله تعالى وفي الطريق الثانية عند مسلم وانا اول المسلمين كما في التنزيل لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وكذا في رواية عند النسائي والدارقطني اللهم انت الملك زاد في بعض الحديث الحق لا اله الا انت اثبات للالهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر بعد اثبات الملك له كذلك في قوله انت الملك لما دل عليه تعريف الخبر باللام ترقيا من الادنى الى الاعلى زاد ابو رافع عند الطبراني سبحانك وبحمدك وانما اخر الربوبية في قوله انت ربي لتخصيص الصفة وتقييدها بالاضافة الى نفسه وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت حال موكدة مقررة لمضمون الجملة السابقة اعترافا بالتقصير فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا انت قدم قوله ظلمت نفسي على سوال المغفرة ادبا كقول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا الاية وقال ذلك تعليما وارشادا للامة او تواضعا او بحسب المقام فانه يرى مقامه بالامس دون ما ارتقى اليه اليوم فيستغفر من مقامه بالامس واهدني لاحسن الاخلاق اي ارشدني لافضلها واكملها لا يهدي لاحسنها الا انت وقد اجاب الله تعالى دعاه فجمع له بين ما تفرق في العالمين حتى قال وانك لعلى خلق عظيم واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت وقد اجاب الله عز وجل فلم يكن له خلق سيئ قط لبيك اجابة بعد اجابة وسعديك مساعدة بعد مساعدة وهما من المصادر التي لا تستعمل الا مضافة مثناة والخير كله في يديك والشر ليس اليك اي لا يضاف اليك مخاطبة ونسبة تادبا لانه وان كان بقضايه وقدره وخلقه واختراعه لكن ليس بمحبته ورضاه بخلاف الخير فانه بتقديره وارادته ورضاه ومحبته جميعا فبالنظر الى جانب القدرة والخلق والارادة مضاف اليه كلاهما كما قال سبحانه قل كل من عند الله والمقام يقتضي ذلك فانه طلب الهداية لاحسن الاخلاق والصرف عن سيئها فناسب ان يقول الخير كله في قبضة قدرتك ليس شي منها في يد غيرك فانت الهادي الذي لا يهدي اليها الا انت وبهدايتك يحصل الاهتدا الذي هو العمدة في الامور وهو الوسيلة في التقرب اليك والشر ليس يتقرب به اليك وقد زاد الشافعي في روايته حديث والمهدي من هديته وفيه تلميح الى ما ذكر انا بك واليك اي استعيني بك في اداء ما وجب علي واتوب بعد القيام به اليك وقول النووي معناه التجاي اليك وتوفيقي بك تعقب بان تقدير هذا يومي الى ان في الكلام ما يدل على انه طلب الهداية الى احسن الاخلاق والصرف عن مساويها وذكر ان الخير من عنده وكله في يده والشر ليس مضافا اليه محبة ورضى ثم ذكر ان استعانته في الاخذ بمحاسن الاخلاق والاجتناب عن الرذايل به تعالى وتقربه بتحصيل ذلك اليه فهذا بمنزلة النتيجة لما تقدم من الكلام ولهذا ترك العاطف واخرجه مخرج الاستئنا فكانه قيل له اذا اعطيناك ما طلبته ما تعمل به فقال استعيني بك في التحصيل واتقرب به اليك بعد الحصول زاد الشافعي لا ملجا منك الا اليك وكذا في رواية ابي رافع عند الطبراني تباركت تعاظمت وتعاليت عما توهمه الاوهام

الاوهام وتصوره العقول استغفرك واتوب اليك الحديث ذكر فى نفسه دعاه فى الركوع والرفع منه وفى السجود وما
بين التشهد والسلام رواه مسلم باللفظ الذى ساقه المص بالحرف من حديث على ورواه الشافعى واحمد وابو داود والترمذى
والنسائى عن على ايضا والنسائى والدارقطنى عن جابر والنسائى عن محمد بن سلمة والطبرانى عن ابى رافع فى رواياتهم بعض زيادة ونقص
وعجب قول القايل ما ذكره المص بيان لمجموع رواياتهم من غير بيان بالكل واحد على انفراده مع ان المص انما عزى لصحابى واحد وزاد واحد
فانما ياتى على ما زعمه لو عزى لمتعدد واجمل النووى فيه استحباب الاستفتاح بما فى هذا الحديث الا ان يكون اماما لقوم لا يوثرون
التطويل وعن عايشة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال بعد تكبيرة الاحرام سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ولا اله غيرك رواه الترمذى وابو داود ونقل الباجى عن الشافعى استحباب الجمع
بينه وبين التوجه واختاره ابن خزيمة من الشافعية وحديث ابى هريرة اصح ما ورد فى ذكر قاله الحافظ وعن جبير بن مطعم انه راى
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة قال فى افتتاحها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا بالضم اول
النهار واصيلا اعوذ اعتصم بالله من الشيطان من نفخه بفاء وخاء معجمة ونفثه وهمزه قال ابن عمر مفسرا نفخه الكبر
اى حمل عليه ونفثه الشعر سمى نفثا لانه كالشى ينفثه الانسان من فيه كالرقية قاله الهروى وهمزه الموتة بضم الميم واسكان الواو
وبلا همز ضرب من الجنون كما صرح به السهيلى وغيره قال الهروى سمى الجنون همزا لانه جعله من النخس والهمز وكل شى دفعته فقد
همز رواه ابو داود وغيره وعن محمد بن مسلمة الانصارى اكبر من اسمه محمد من الصحابة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا قام يصلى تطوعا لا ينافى ذكر رواية الترمذى عن على كان اذا قام الى الصلاة المكتوبة لامكان الجمع بانه كان يقوله فى المكتوبة
والتطوع عملا بالحديثين قال الله اكبر وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وذكر محمد بن مسلمة الحديث
مثل حديث جابر عند النسائى والدارقطنى بنحو حديث على المتقدم لفظه فاحال عليه وان لم يتقدم نقله عن جابر الا انه قال وانا من المسلمين
بدل قوله وانا اول المسلمين وهما روايتان عن على فى مسلم كما مر ثم قال انت الملك لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك ثم يقرا رواه
النسائى فى سننه

الفرع الثانى

فى ذكر قرائته عليه الصلاة والسلام للبسملة اول الفاتحة اى هل كان يقرؤها ام
لا وهل يجهر بها او يسر روى عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم رواه ابو داود وضعفه
كما ياتى وقال الترمذى ليس اسناده بذاك اى لا يحتج به لضعفه ورواه الحاكم عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله
الرحمن الرحيم بدل قوله يفتتح الصلاة ثم قال الحاكم صحيح على عادته فى التساهل اذ كيف يصح مع ضعف اسناده ولذا ضعفه ابو داود
والترمذى وفى صحيح ابن خزيمة عن ام سلمة هند بنت ابى امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا البسملة فى اول الفاتحة فى الصلاة
وعدها اية لكن رواية عمر بضم العين ابن هارون بن يزيد الثقفى مولاهم البلخى المتوفى سنة اربع وتسعين ومائتين وفيه ضعف بل قال
فى التقريب متروك وكان حافظا عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن ابى مليكة بالتصغير هو عبد الله بفتح العين بن عبيد الله
بضمها ابن ابى مليكة يقال اسمه زهير عنها اى ام سلمة فقد تساهل بفرط ابن خزيمة اذ كيف يدخل فى الصحيح من فى اسناده ضعيف
متروك وروى الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه بفتح الميم وتكسر فى تفسيره عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع ايات احداهن البسملة وهى السبع المثانى فى قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم عطف
عام على خاص او مبتدا حذف خبره اى الذى اوتيته ورجح الحافظ لمجئ رواية بذلك وفى الخصايص بسطه وهى اول الكتاب ورواه
الدارقطنى ايضا عن ابى هريرة مرفوعا بنحوه اى بما يقرب منه او مثله اى مماثله وقال رواته كلهم ثقات وروى البيهقى عن على وابن
عباس وابى هريرة انهم فسروا قوله تعالى سبعا من المثانى بالفاتحة وان البسملة هى الاية السابعة منها وخالفهم غيرهم فى العد من الصحابة
وغيرهم فلم يعدوها منها وانما يكون قول الصحابى حجة اذا لم يخالفه غيره خصوصا وقد تايد بنفى النبى صلى الله عليه وسلم عن الله
تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين الحديث وعدها سبعا ولم يذكر الفاتحة والحديث فى مسلم وغيره
ولا عطر بعد عروس وعن شعبة بن الحجاج عن قتادة بن دعامة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون القراة
الذى فى البخارى الصلاة قال الحافظ اى القراة فى الصلاة وقد رواه ابن المنذر والجوزقى بلفظ كانوا يفتتحون القراة وكذا رواه البخارى فى جزء
القراة خلف الامام وقال انها ابين من رواية القراة بالحمد لله رب العالمين بضم الدال على الحكاية رواه البخارى حدثنا عمر بن شعبة اى كانوا
يفتتحون الفاتحة وهذا قول من اثبت البسملة فى اولها ورد بانها انما تسمى الحمد فقط واجيب بمنع الحصر وسنده حديث الحمد لله رب العالمين
هى السبع المثانى رواه البخارى وقيل المعنى كانوا يفتتحون بهذا اللفظ تمسكا بظاهر الحديث وهذا قول من نفى قراة البسملة والتجويز انهم كانوا
يقرون البسملة سرا ممنوع وسنده انه محل النزاع وقد اختلف الرواة عن شعبة فى لفظ الحديث فرواه جماعة من اصحابه بلفظ البخارى
وفى رواية مسلم من طريقى ابى داود الطيالسى ومحمد بن جعفر كلاهما عن شعبة عن قتادة عن انس قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر

الفرع الثانى
فى ذكر قرائته

وعمر وعثمان وفى رواية مسلم فلم اسمع احدا منهم يقرا ببسم الله الرحمن الرحيم وفى مسلم فى رواية الطيالسى عن شعبة فقلت لقتادة
انت سمعته من انس قال نعم نحن سالناه وكذا اخرجه مسلم وغيره كالخطيب من رواية حفص بن عمر شيخ البخارى فيه عن شعبة واخرجه
ابن خزيمة من رواية محمد بن جعفر باللفظين وهولاء من اثبت اصحاب شعبة ولا يقال هذا اضطراب من شعبة لانا نقول قد رواه جماعة
من اصحاب قتادة باللفظين ولا ايراد انه اضطراب من قتادة لان جماعة من اصحاب انس رووه كذلك قاله الحافظ ملخصا لكنه حديث معلول
اعله الحفاظ كما هو مذكور فى كتب علوم الحديث وفى شرح الفية العراقى للحافظ عبد الرحيم زين الدين شيخنا الحافظ ابى الخير محمد بن عبد
الرحمن السخاوى فى باب العلل ما نصه شارحا لقول الناظم وعلة المتن كنفى البسملة اذ ظن راو نفيها فنقله وصح ان انسا يقول لا
احفظ شيا فيه حين سيلا وعلة المتن اى لفظ الحديث القادحة فيه كحديث نفى قراة البسملة فى الصلاة المروى عن انس مما صححه مسلم
وغيره اذ ظن راو من رواته حين سمع قول انس صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم وعمر وعثمان فكانوا يفتتحون القراة او الصلاة
كما مر بالحمد لله رب العالمين بضم الدال على الحكاية نفى البسملة فنقله مصرحا بما ظنه وقال ولا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فى اول قراة
ولا فى اخرها مبالغة فى نفيها اذ لا قايل بانها اذا لم تقرا فى اول الفاتحة تقرا فى اخرها واراد لا تقرا اول السورة التى بعد الفاتحة وفى
لفظ فلم يكونوا يفتتحون القراة ببسم الله الرحمن الرحيم فصار بمقتضى ذلك حديثا مرفوعا لان فيه النبى صلى الله عليه وسلم والراوى لذلك
مخطى فى ظنه ولذا اى خطايه فى ظنه قال الشافعى رحمه الله فى الام ونقله الترمذى فى جامعه المعنى فى اللفظ الاول انهم يبدون بقراة
ام القران قبل ما يقرا بعدها لا انهم يتركون البسملة اصلا وهو تاويل مخالف لاصل الحديث وبعد ذلك يحتاج لاثبات انهم كانوا
يبسملون اذ غاية ما فى هذا التاويل لا دليل فيه على تركها فكذا لا دليل فيه على فعلها وبذلك يتقوى ثبوت تسمية ام القران بجملة الحمد لله
رب العالمين فى صحيح البخارى جواب عن سوال بسطه فى فتح البارى فقال وتعقب بعنى هذا التاويل بانها انما تسمى الحمد فقط واجيب بمنع
الحصر وسنده ثبوت تسميتها بجملة الحمد لله رب العالمين فى البخارى عن ابى سعيد بن العلا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك اعظم
سورة فى القران الحديث وفيه الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى انتهى لكن ولو سمى انها تسمى بذلك ايضا فليس فيه ان البسملة منها الذى
هو المدعى وقد روى مالك فى الموطا انه صلى الله عليه وسلم قال لابى ابن كعب انى لارجو ان تعلم سورة ما نزل فى التوراة ولا فى الانجيل
ولا فى القران مثلها الحديث وفيه انه قال لابى كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة قال فقرات عليه الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على اخرها فقال
صلى الله عليه وسلم هى هذه السورة وهى السبع المثانى الحديث وقد قراها ابى بلا بسملة بحضرته فتاكد قول من قال المراد يفتتحون بهذا اللفظ
وكذا حديث قتادة قال سيل انس بضم السين والسايل قتادة كما فى رواية قبل هذه فى البخارى عن قتادة قال سالت انس بن مالك كيف كانت
قراة النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا بغير همز اى ذات مد اى يمد الحرف الذى يستحق المد ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم اى يمد ببسم الله
الرحمن الرحيم اى الميم التى قبل النون ويمد الرحيم اى الحا المد الطبيعى الذى لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه لا كما ظن
بعضهم من الزيادة عليه نعم اذا كان حرف المد يتصل بكلمة او سكون كاوليك والحاقة وجب زيادة المد او ينفصل عنها او يكون
عارضا كما هنا والوقف على الرحيم جاز وقد اخرج ابن ابى داود عن قطبة بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا فى الفجر ق فمد
هذا الحرف لها طلع نضيد فمد نضيد قال المص اخرجه البخارى فى صحيحه فى اواخر كتاب التفسير وكذا صححه الدارقطنى والدارمى فى نسخة بدله
والحازمى وقال انه لا علة له الا المناب لعله جابه دفعا لتوهم ان البخارى انفرد بتصحيحه وان لمسلم لم يخرجه لعلة فتصحيح البخارى كاف ولما
كان الحديث ليس نصا فى قراة البسملة اول الفاتحة فى الصلاة اذ لا تصريح فيه بذلك وقد قام الاجماع على استحباب ابتداء القراة كما فى غير الصلاة
فلا معنى لذكره هنا اشار لبيان وجهه بقوله لان الظاهر كما اشار اليه ابو شامه ان قتادة لما سال انسا عن الاستفتاح فى الصلاة باى سورة
واجابه بالحمد لله سالة عن كيفية قراته فيها ولا اسلم ان هذا الظاهر اذ لا دليل فى اللفظ عليه بل الظاهر انه ساله عن كيفية قراته
للقران من حيث هى لا بقيد افتتاح الصلاة وساله عما كان يفتتح به الصلاة كما هو مدلول الحديثين وان احدهما ليس مرتبا على الاول
ولو سلمنا ذلك فغايته التثبت بالاحتمال فلا يفيد الدعوى انها اية من الفاتحة تجب فى الصلاة وكانه اى ابا شامة لم ير ابهام
السايل مانعا من تعيينه بقتادة خصوصا وهو السايل اولا عن حديث الافتتاح وهذا مما يتعجب منه من مثل البخارى ثم من
المص فى اقراره فانه يعطى ان السايل المبهم لم يبين مع انه مبين فى رواية قبل هذه بلفظها فى البخارى بانه قتادة كما
مر وليس هذا مراد ابى شامة انما مراده ترتب السوال الثانى على الاول توصلا الى مراده من اثبات الابتدا بالبسملة وقد
اخرج ابن خزيمة محمد بن اسحاق فى صحيحه وصححه الدارقطنى ايضا ان ابا مسلمة بفتح الميم سعيد بكسر العين ابن يزيد بتحتيه
قبل الزاى بن مسلمة الازدى البصرى القصير ثقة من رجال سال انسا اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح بالحمد لله او
ببسم الله فقال لا احفظ شيا قال وبهذا فيما يبدو خطاء الثانى لكن فى فتح البارى واما من قدح فى صحته بان ابا مسلمة
سعيد بن يزيد سال انسا عن هذه المسالة فقال انك تسالنى عن شى لا احفظه ولا يسالنى عنه احد قبلك ودعوى ابى شامة

اى الكلام التى
قبل ها البلاغة و
وعيده

ان انسا سال عن ذكر سوالين فسوال ابى مسلمة هل كان الافتتاح بالبسملة او الحمد وسوال قتادة هل كان يبدا بالفاتحة او غيرها قال ويرد عليه قول قتادة فى مسلمة نحن سالناه فليس بجيد لان احمد روى باسناد الصحيحين ان سوال قتادة نظير سوال ابى مسلمة والذى فى مسلم انما قاله عقب رواية ابى داود الطيالسى عن شعبة ولم يبين صورة المسالة وقد بينها ابو يعلى والسراج وعبد الله بن احمد فى رواياتهم عن الطيالسى عن شعبة ان السوال كان عن افتتاح القراءة بالبسملة واصرح من ذلك رواية ابن المنذر عن ابى جابر سالنا عن شعبة عن قتادة سالنا انسا ايقرا الرجل فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فقال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وظهر اتحاد ابى مسلمة وقتادة وغايته ان انسا اجاب قتادة بالحكم دون ابى مسلمة ما سالنى عنه احد قبلك او قال لهما معا فحفظ قتادة دونه فان قتادة احفظ منه بلا نزاع انتهى ولكن قد روى هذا الحديث عن انس جماعة منهم حميد الطويل البصرى وقتادة بن دعامة والتحقيق ان النقل رواية حميد خاصة لا رواية قتادة كما قال جماعة اذ رفعها وهم من الوليد بن مسلم الدمشقى ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية عن مالك الامام عنه اى حميد بل ومن بعض اصحاب حميد كابن عيينه وعبيد الله بن عمر عنه اى حميد كما فى سائر الموطات المروية عن الامام مالك عن انس صليت لفظ الموطا قال قمت وراء ابى بكر وعمر وعثمان قال الباجى اى وقفت مستقبل القبلة القيام المعتاد فى الصلاة على رجليه جميعا فنبهنا ولا يحركهما فكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة قال ابن عبد البر فكذا فى الموطا عن جماعة رواية فيما علمت موقوفا لا ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فيه وكذا الذى عند سائر اى باقى اصحاب حميد عنه انما هو فى الوقف خاصة وبه صرح يحيى بن معين عن ابن ابى عدى محمد بن ابراهيم البصرى عن رجال الجميع حيث قال ان حميدا كان اذا رواه عن انس بلا واسطة لم يرفعه واذا كان فيه عن قتادة عن انس رفعه واما رواية قتادة وهى عن رواية الوليد بن مسلم وغيره عن الاوزاعى عبد الرحمن بن عمرو ان قتادة كتب اليه اى الاوزاعى ان انسا حدثه اى قتادة قال صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين فذكره عقب هذا بلفظ لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا فى اول قراءة ولا فى اخرها اخرجه مسلم فلم يتفق اصحابه عنه على هذا اللفظ بل اكثرهم لا ذكر عندهم المنفى فيه ويقتصرون على فكانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين وجماعة يروونه بلفظ فلم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم فينافى احتمال انهم كانوا يسرون بها وممن اختلف عليه فيه اصحابه شعبة بن الحجاج راوى الحديث عن قتادة عن انس فجماعة منهم غندر لقب لمحمد بن جعفر فى احدى الروايتين عنه للنفى عنه وابو داود سليمان بن داود بن جارود الطيالسى فقط حسب ما وقع من طريق غير واحد عنه بلفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وهى موافقة للاوزاعى ابو داود ورواه ابو عمر وحفص بن عمر ابن عمر عبد العزيز الدورى شيخ البخارى وكذا الطيالسى ابو داود وغندر محمد بن جعفر فى الرواية الثانية عنه بلفظ فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم بل كذا اختلف فيه غير قتادة من اصحاب انس كاسحاق ابن عبد الله بن ابى طلحة الانصارى نسبة الى جده وثابت البنانى بضم الموحدة ونونين بينهما الف باختلاف عليهما ومالك بن دينار ثلاثتهم عن انس بدون نفى واسحاق وثابت ايضا فى الرواية الثانية عنهما ومنصور بن زاذان بزاى فالف فذال معجمة الواسطى الثقفى ثقة ثبت عابد وابو قلابة بكسر القاف والتخفيف عبد الله بن زيد الجرمى وابو نعامة بنون ومهملة قيس بن عباية بفتح المهملة وخفة الموحدة فالف فتحتية كلهم عنه اى انس باللفظ الثانى للجهر خاصة ولفظ اسحاق منهم يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين يعنى فى احدى الروايتين عن اسحاق كما تقدم وحينئذ فطريق الجمع بين هذه الروايات كما قال شيخنا يعنى البخارى شيخ الاسلام ابن حجر فى فتح البارى يمكن حمل القراءة على نفى السماع على نفى الجهر ويؤيده ان لفظ رواية منصور بن زاذان فلم يسمعنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم واصرح من ذلك رواية الحسن عن انس عند ابن خزيمة بلفظ كانوا يسرون ببسم الله الرحمن الرحيم وبهذا الجمع زال دعوى الاضطراب بلفظ الفتح فاندفع بهذا تعليل من اعله بالاضطراب كابن عبد البر لان الجمع اذا امكن تعين المصير اليه كما انه اذا ظهر ان الاوزاعى الذى رواه عن قتادة مكاتبة مع كون قتادة ولد اكمه وكاتبه مجهول لعدم تسميته لكن لم ينفرد له الاوزاعى بل تابعه جماعة عن قتادة وحينئذ فيجاب عن قول انس لا احفظه بان المثبت مقدم على النافى خصوصا وقد تضمن النفى عدم استحضار انس لاهم شى يستحضره وبامكان نسيانه حتى سوال ابى مسلمة او تذكره فانه ثبت ان قتادة ايضا ساله اى انسا ايقرا الرجل فى الصلاة فقال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله فظهر ان سوال ابى مسلمة وقتادة سواء خلافا لدعوى ابى شامة كما تقدم منه ويحتاج الى اذا استحق محمل حديث انس عن نفى الجهر الى دليل له وان لم يكن من مباحثنا يعنى فى مصطلح الحديث ان لحظهم هنا انما هو فى التعليل وفى فتح البارى بعد رد دعوى ابى شامة وجمعه بين جواب انس لابى سلمة وقتادة بانه اجاب قتادة بالحكم دون ابى سلمة او قال لهما معا فحفظ قتادة دونه فانه احفظ منه بلا نزاع واذا انتهى البحث بنا الى محمل نفى الجهر بالبسملة رواية انس على ما ظهر من طريق الجمع بين مختلف الروايات عنه فمتى وجدت رواية فيها اثبات الجهر قدمت على نفيه لا لمجرد تقديم رواية المثبت على النافى لان انسا يبعد جدا ان يصحب النبى صلى الله عليه وسلم مدة عشر سنين ثم يصحب ابا بكر وعمر وعثمان خمسا وعشرين فلا يسمع منهم

الجهر بها فى صلاة واحدة بل لكون انس اعترف بانه لا يحفظ هذا الحكم كانه لبعد عهده به ثم تذكر منه الجزم بالافتتاح بالجهر بالبسملة فيتعين الاخذ بحديث من اثبت الجهر انتهى فسبحان الله تؤدى حمية العصبية الى دعوى مثل هذا فى انس بمجرد انفراد ابى مسلمة بقوله عنه لا احفظ ما سالتنى عنه ويقدم على روايات غيره وينسى قوله قبله باسطر قليلة او قاله لهما معا فحفظه قتادة دون ابى سلمة فانه احفظ من ابى سلمة بلا نزاع ثم بعد هذا التعسف الزائد غايته ما فى نفى دلالة الحديث على نفى البسملة لا على ثبوتها اذ لا احتمال قائم مع ما لزم على ذلك التعسف من جره الى اثبات القران بخبر الاحاد وهو لا يثبت وقد ذكر له الشارح للالفية مصنفها العراقى دليلا فقال

وارشد شيخنا الحافظ ابن حجر لما يوخذ منه ذلك بل قال ان قول نعيم بضم النون ابن عبد الله المدنى مولى العمرى المجمر بسكون الجيم وضم الميم الاولى وكسر الثانية صفة لنعيم ولابيه لان كلا منهما كان مجمرا اى يبخر صليت وراء ابى هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرا بام القران فيه دليل ظاهر على ان البسملة ليست من ام القران حتى بلغ ولا الضالين سقط من المتن او نساخه فقال امين وقال الناس امين ويقول كلما سجد واذا قام من الجلوس فى الاثنتين اى الركعتين الاولتين بعد التشهد الاول يقول الله اكبر ويقول اذا سلم والذى نفسى بيده انى لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم وخبر قوله ان قول نعيم اوضح حديث ورد فيه ولا علة وعن صححه ابن خزيمة وابن حبان ورواه النسائى والحاكم والسراج وغيرهم وقد بوب عليه النسائى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويمكن تعقب الاستدلال به لاحتمال ان يكون ابو هريرة اراد بقوله اشبهكم فى معظم الصلاة لا فى جميع اجزائها لا سيما وقد رواه عنه اى ابى هريرة جماعة غير نعيم بدون ذكر البسملة فى الصحيحين وغيرهما فتقدم على رواية الواحد واجيب عن الاول بقوله والخبر ظاهر فى جميع الاجزاء فيحمل على عمومه حتى يثبت دليل تخصيصه وجوابه ان زيادة الجواب يكفى فيها الاحتمال وهو قائم بخلاف زيادة النفى فلابد فيها من التحقق ثم الى هنا كلام الحافظ فى الفتح وما بعده زيادة من السخاوى وهى ومع ذلك اى كون زيادة الثقة مقبولة فيطرقه الاحتمال ان يكون سماع نعيم لها اى البسملة من ابى هريرة حصل حال مخافته اى اسراره لقربه منه يعنى فلا يخالف رواية الجماعة عنه دون البسملة لكن يرفع هذا الاحتمال ما ياتى ان ابا هريرة كان يرى الجهر بها وقد قال فخر الدين الرازى فى مصنف له فى الفاتحة روى الشافعى باسناده ان معاوية بن ابى سفيان قدم المدينة فى خلافته فصلى بهم ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار اى الحاضرون منهم ساعتئذ يا معاوية سرقت الصلاة اى نقصت منها شيئا وفى نسخة اسرقت بالاستفهام وعدمه اظهر هنا لانه توبيخ له فيما فعله اين بسم الله الرحمن الرحيم اين التكبير عند الركوع والسجود فاعاد الصلاة مع التسمية والتكبير لانه مجتهد فاداه اجتهاده الى موافقتهم حينئذ ثم قال الشافعى بعد روايته هذه القصة وكان معاوية سلطانا عظيم القوة شديد الشوكة فلو ان الجهر كان بالتسمية كان الامر المتقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والانصار لما قدروا على اظهار الانكار عليه بسبب قوته انتهى كلام الرازى ولا دليل فى القصة لما ذكر اذ المسالة ذات خلاف فانكروا عليه بمذهبهم فان له اجتهادا الى موافقتهم واعاد الصلاة دفعا لما قد يحصل مما يؤدى الى التقاطع خصوصا وهو يريد ان يزيل ما فى نفوسهم لا سيما اذا كان ذلك بعد الحرب الواقعة له معهم فى صفين وهو حديث حسن اخرجه الحاكم فى صحيحه يعنى المستدرك والدارقطنى وقال ان رجاله ثقات لكن ليس بمرفوع كما ترى ثم قال الامام الرازى وقد بينا ان هذا معنى الانكار المتقدم على معاوية يدل على ان الجهر بهذه الكلمة اى البسملة كالامر المتواتر فيما بينهم لكن تركه اى الجهر لا يلزم منه بطلان الصلاة اذ هو سنة فاعادة معاوية والجماعة الصلاة لا يقول بها المستدلون بهذه القصة وكذا قال الترمذى عقب ايراده بعنوان ترجم بالجهر بالبسملة حديثه مفعول ايراده معتمر بن سليمان التيمى البصرى عن اسماعيل ابن حماد بن ابى سليمان الاشعرى مولاهم الكوفى صدوق عن ابى خالد الوالبى بلام مكسورة فموحدة الكوفى اسمه هرمز ويقال هرم عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم ووافقه اى الترمذى على تخريجه الدارقطنى وابو داود وضعفه بل قال الترمذى نفسه الذى ترجم عليه بذلك ليس اسناده بذاك اى لا يحتج به لضعفه ورواه البيهقى فى المعرفة واستشهد له بحديث سالم بن عبد الله الافطس الاموى مولاهم الحرانى ثقة رمى بالارجاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يمد بها صوته للحديث وهو عند الحاكم فى مستدركه ايضا ما لفظه مفعول قوله وكذا قال الترمذى وما بين ذلك اعتراض وقد قال بهذا عدة اى جماعة من اهل العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو هريرة وابن عمر وابن الزبير ومن بعدهم من التابعين راوا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وبه يقول الشافعى اى استحباب الجهر بها انتهى كلام شارح الالفية وقال الشيخ ابو امامة ابن النقاش والذى يروم تحقيق هذه المسالة لخبثه عنها ينبغى له ان يعرف هذه المسائل بعلم

القران لبس من محنة عنهما في الاحاديث لانها احاد فلا يتمسك بها هنا اذ القران لا يثبت الا بالقطع حتى قيل انه كان الحق الثبوت فالنافي اسقط اية وان كان النفي والمثبت زاد اية والزيادة والنقص في القران كفر لكن قال ابن الحاجب قوة الشبهة من الجانبين منعت من التكفير وذا لان من القرا الذين صحت قراتهم وتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم منهم من كان يقرا اية من الفاتحة منهم عاصم بن بهدلة وهو ابن ابي النجود بنون وجيم الاسدي مولاهم الكوفي ابو بكر المقرى صدوق في الحديث له اوهام وهو حجة في القراة روى له الستة لكن حديثه في الصحيحين مقرون مات سنة ثمان وعشرين ومائة وحمزة بن حبيب الزيات القارى ابو عمارة الكوفي التيمي مولاهم صدوق زاهد وله سنة وثمانون ومات سنة ست وثمانين ومائة روى له مسلم والاربع والنساى ابو الحسن المشهور وابن كثير عبد الله الدارمي المكي ابو سعيد القارى احد الايمة صدوق مات سنة عشرين ومائة وغيرهم من الصحابة ومنهم من لا يعدها اية من الفاتحة كابن عامر عبد الله بن عامر بن يزيد الدمشقي المقرى تابعي ثقة روى له مسلم والترمذي مات سنة ثماني عشرة ومائة وله سبع وتسعون سنة على الصحيح وابي عمرو بن العلا بن عمار بن العريان المازني النحوي اسمه زبان على الاشهر او العريان وهو الاصح عند العيوني مات سنة اربع وخمسين ومائة ونافع بن عبد الرحمن ابن ابي نعيم المدني وقد نسب لجده صدوق في الحديث ثبت في القراة مات سنة تسع وستين ومائة في رواية عنه وهي رواية ورش وروى عنه قالون اثباتها قال السيوطي قول على الروايتين تواترتا عنده فقراءتها معا كل باسانيد متواترة وقد قرا نصف القرا السبعة باثباتها ونصفهم بحذفها فحذفها في حرفه متواتر اليه ثم منه الينا وحكم قراءتها في الصلاة حكم قراءتها خارجها ثم قرا على قراءة من جعلها من ام القران لزمه فرضا بقراءتها في الصلاة ومن قراء على قراءة من لم يرها من ام القران فهو مخير بين القراة والترك بمعنى ان قراءتها لا تبطل الصلاة خلافا في انه مشهور مذهب مالك كراهتها في الفرض فحينئذ الخلاف فيها كالخلاف في حرف من حروف القران وكلا القولين صحيح ثابت لا مطعن في مثبته ولا على منفيه عبر به للمشاكلة والا فالظاهر نافيه قال القاموس نفاه ينفيه وينفوه عن ابي حيان نحاه فنفي وانتفى تنحى ولا ريب ان النبي صلى الله عليه وسلم تارة قراها وتارة لم يقراها هذا هو الانصاف ويؤيده ما جاء عن ابن عباس قال نزلت الفاتحة مرة بمكة ومرة بالمدينة بسملة في واحدة وبدونها في الاخرى ثم قال ابو امامة والمتيقن وفي نسخة والمستيقن بسين التاكيد الطلب وحرفها ظاهر الذي تجب المصير اليه ان كلا القولين ثابت لانه لا يختلف اثنان من اهل الاسلام ان هذه القراءات السبع كلها حق مقطوع بها من عند الله نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وليت هذه اي البسملة اول كلمة ولا اول حرف اختلف في اثباته وحذفه وقل سورة في القران ليس فيها ذلك كلفظ هو في سورة الحديد وهو الغني الحميد بيانا لما في السورة فان بعضهم قرا ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ومنهم من قرا بحذف هو ولفظ من في سورة التوبة براة في قوله جنات تجري من تحتها الانهار فانها قراءة ابن كثير وقراءة غيره بدون من والفاظ عديدة وواوات وهاءات كذلك قرئ باثباتها ونفيها في السبع وكل هذه من نتيجة كون القران انزل على سبعة احرف وهذا هو الذي يدل على بطلان قول من لم يجعلها من الفاتحة لموضع اختلاف الناس وقوله بالجر عطف على بطلان ان القران لا يثبت معه قران لان شرطه الاتفاق وهذا اشارة الى قول ابي بكر بن العربي يكفيك انها ليست من الفاتحة اختلاف الناس فيها والقران لم يختلف فيه فما ادري ما هذا الظن لثبوت القراة المتواترة بالوجهين وهذا الذي ذكرناه هو الذي يريحك من تلك الضرورات من الجانبين من ان القران لا يثبت بالظن ولا ينفى بالظن ثم قال ولا ريب ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كلا الامرين الجهر والاسرار وترك القراة بها اصلا كما صرح به بقوله وتارة لم يقراها فجهره واسراره غير ان اسراره كان اكثر من جهره وكذا خلفاؤه وقد صح في الجهر احاديث لا مطعن فيها لمنصف نحو ثلاثة احاديث لا مطعن فيها لعارف اي خال من العصبية ولا يلتفت لمن يقول كما انه قد صح في الاسرار بها احاديث ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كان الجهر فقط لانه خلاف الواقع انتهى كلام ابي امامة وذكر نحوه الحافظ ابن حجر كما نقله عنه تلميذه البقاعي في معجمه واشار اليه باختصار استاذ القرا المتاخرين الشمس بن الجزري وقيل لبعض العارفين بما ذا انتهى ظهر الامام الشافعي وغلب ذكره فقال ادى ذكر لاظهار البسملة لكل صلاة وعلوم الشافعي وعبادته وورعه وتقواه اجل من ان يكون لمن نسب ظهوره على اظهار مسالة مختلف فيها قديما وحديثا بل قدم عليها كالشمس له والله اعلم

الفرع الثالث في قراءة الفاتحة وقوله امين بعدها

الفرع الثالث في قراءة الفاتحة

معناه اللهم استجب عند الجمهور وقيل غير ذلك مما يرجع جميعه الى هذا المعنى كما بسطه في الفتح كان صلى الله عليه وسلم اذا قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال امين وهذا اي رفع بها صوته وخفض بها صوته ولو صحت لامكن الجمع بينهما فانه كان يجهر في الجهرية ويخفض في السرية كما هو المندوب عند الشافعية لكن خطا البخاري خفض بها صوته رواه الترمذي اي ما ذكر من الروايتين وفي رواية ابي داود ورفع بها صوته وهي مبينة لرواية مد بها صوته وفي رواية اجهر بامين وقال ابن شهاب محمد بن مسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين جهر بامين اخرجه السراج بسند الراسبة الى علي السروج ابو العباس محمد بن اسحاق بن ابراهيم الثقفي مولاهم النيسابوري الحافظ الامام الثقة روى عن اسحاق بن راهويه وغيره وعنه الشيخان وغيرهما مات في ربيع الاخر سنة ثلاث عشرة وثلثمائة عن بضع وستين سنة وهذا اخرجه من رواية روح بن عبادة عن مالك عن ابن شهاب بهذا اللفظ وهو في الموطا والصحيحين بلفظ قال ابن شهاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول امين لم ينقل الجهر فرواية روح شاذة ثم هو مرسل وقد وصله حفص بن عمر العدني عن

مالك

مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة اخرجه الدارقطني وقال تفرد به حفص وهو ضعيف ولابن حبان من رواية الزبيدي بضم الزاي بعدها موحدة محمد بن الوليد الحمصي ثقة من كبار اصحاب الزهري مات سنة بضع واربعين ومائة عن ابن شهاب كان كان اذا فرغ من قراءة ام القران رفع صوته وقال امين مرة واحدة وفي رواية قال مرات قال الحافظ الظاهر انه يعني انه راه في ثلاث صلوات فقل ذلك لا انه ثلث التامين وللحميدي من طريق سعيد بن ابي كيسان المقبري بفتح الموحدة وضمها عن ابي هريرة نحوه بلفظ اذا قال ولا الضالين ولابي داود من طريق ابي عبد الله بن عمر ابن عم ابي هريرة عن ابي هريرة مثله نحوه بلفظ اذا قال ولا الضالين ولابي وزاد حتى يسمع من يليه من الصف الاول ولابي داود وصححه ابن حبان من حديث وايل بن حجر بضم المهملة وسكون الجيم بن سعد الحضرمي صحابي جليل وكان من ملوك اليمن ثم سكن الكوفة ومات زمن معاوية نحو رواية الزبيدي فاعتضد مرسل الزهري عند ابي هريرة ووايل وفيه رد على من ادعى النسخ وقال انما كان صلى الله عليه وسلم يجهر بالتامين في ابتداء الاسلام ليعلمهم فان وايل بن حجر انما اسلم في اخر الامر واجيب بانه كان يجهر احيانا لبيان الجواز

الفرع الرابع في ذكر قراءته بعد الفاتحة

الفرع الرابع في ذكر قراءته بعد الفاتحة

في صلاة الغداة اي الصبح عن ابي برزة بفتح الموحدة فراء ساكنة فزاي مفتوحة فهاء الاسلمي نضلة بنون مفتوحة فضاد معجمة ساكنة فلام ابن عبيد بضم العين صحابي مشهور بكنيته اسلم قبل الفتح وغزى سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات سنة خمس وستين على الصحيح قال كان صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة الغداة ما بين الستين الى المائة من الايات وقدرها في رواية الطبراني بالحاقة ونحوها ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم قرا فيها بالصافات وللحاكم بالواقعة وللسراج بسند صحيح باقصر سورتين في القران وهذا الاختلاف وغيره يرجع الى اختلاف الاحوال قال الكرماني القياس ان يقول ما بين الستين والمائة لان لفظ بين يقتضي الدخول على متعدد ويحتمل التقدير بين الستين وفوقها في ان لفظ فوقها لدلالة الكلام عليه رواه النساى فيه تقصير كبير فقد رواه الشيخان معا عن ابي برزة بهذا اللفظ ولعله اراد ان يكتب رواه البخاري فطغى عليه القلم وعن عمرو بفتح العين بن حريث بضم المهملة ومثلثة ابن عمرو القرشي صحابي صغير مات سنة خمس وثمانين انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر اي الصبح والليل اذا عسعس اقبل بظلامه وادبر رواه مسلم والمراد بقرا السورة التي منها هذه الاية بدليل ان في رواية النساى عن عمرو بن حريث انه سمعه يقرا في الفجر اذا الشمس كورت لفت وذهبت بنورها وعن جابر بن سمرة بن جنادة السوائي صحابي ابن صحابي قال كان صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر اي الصبح لا تطويلا وان اطالها بقاف والقران المجيد ونحوها بالنجم وتبارك وكانت قراءته بعد بموحدة وضم الدال اي بعد ذلك تخفيفا رواه مسلم قال الابي ليس معناه انه صار بعد ذلك يخفف بل ظاهره انه خاف من التخفيف فالمعنى ثم استمر على نحو ذلك من التخفيف ويشهد لذلك قوله في الرواية الاخرى كان يخفف يقرا في الفجر بقاف انتهى وصحف من قراه بفوقية من الفجر وقال اي لا تطويلا وان اطالها لانه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس صوتا واصفاهم قلبا فقراءته يوقع سماعها في قلوب الناس رغبة وعن عبد الله بن السائب قال صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة زاد في رواية النساى في فتح مكة فاستفتح سورة المومنين وفي نسخة المومنون وكلاهما صحيح حتى جاء ذكر موسى وهارون اي قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هارون او ذكر عيسى اي وجعلنا ابن مريم وامه اية شك الراوي محمد بن عباد بن جعفر راوي الحديث عن رجال ثلاثة عن عبد الله بن السايب كما في مسلم او اختلف عليه من رواته فمنهم من قال موسى وهارون ومنهم من قال عيسى اخذت النبي صلى الله عليه وسلم سعلة بفتح السين وسكون العين المهملتين من السعال ويجوز ضم السين ولابن ماجه فلما بلغ ذكر عيسى وامه اخذته شرقة بمعجمة وراء وقاف فركع الحديث رواه مسلم وغيره وعلقه البخاري بلفظ يذكر لاختلاف في اسناده وانه لم يقدح قال النووي فيه جواز قطع القراة بل قال في الفتح يؤخذ منه ان قطع القراة لعارض السعال ونحوه اولى من التمادي في القراة مع السعال والتنحنح ولو استلزم تخفيف القراة فيما يستحب فيه تطويلها قال وقوله في رواية مسلم تحذف اي ترك القراة وفسره بعضهم برمي النخامة الناشية عن السعلة والاولى اظهر لقوله فركع ولو كان ازال ما عاقه عن القراة فتمادى فيها وجوز القراة ببعض السورة ولو احب كلها وكرهه مالك انتهى وتعقب بان الذي كرهه مالك كراهة تنزيه ان يقتصر على بعض السورة مختارا والمستدل به ظاهر في انه كان للضرورة فلا يرد عليه وكذا رد من استدل به على انه لا يكره قراة بعض الاية اخذا من قوله حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى لان كلا من الموضعين يقع في وسط اية يعني فيرد عليه بانه ظاهر في الضرورة كما اشار اليه الحافظ بقوله وفيه ما تقدم نعم الكراهة لا تثبت الا بدليل ذكر الحافظ بعد هذا بنحو صفحة دليله فقال سبب الكراهة فيما يظهر ان السورة ترتبط بترتيب بعضها فاي موضع قطع فيه لم يكن كانتهائه الى اخر السورة فانه ان قطع في وقف تام فلا يخفى انه خلاف الاولى وقد تقدم في الطهارة قصة الانصاري الذي رماه العدو بسهم فلم يقطع صلاته وقال كنت في سورة فكرهت ان اقطعها واقر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك انتهى وادلة الجواز كثيرة وفي حديث زيد بن ثابت انه صلى الله عليه وسلم قرا الاعراف في ركعتين اي ركعتي المغرب روى ابن خزيمة عن عروة قال قال زيد بن ثابت لمروان انك لتخفف القراة في الركعتين من المغرب فوالله لقد كان صلى الله عليه وسلم يقرا فيهما سورة الاعراف في الركعتين جميعا اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابي بكر وهذا اجماع منهم اي الصحابة وقرا صلى الله عليه وسلم في الصبح اذا زلزلت في الركعتين كلتيهما اي انها في الاولى واعادها في الثالثة كما جاء في رواية اخرى قال الراوي يعني الصحابي وهو رجل من

القرشي المخزومي المكي له ولابيه صحبة وكان قاري اهل مكة مات سنة بضع وستين ٥٥

جهينة فلا ادرى انسى لانه مخالف لعادته فى انه لا يعيد السورة فى الركعة الثانية ام قرا ذلك عمدا للافادة ان ذلك لا ينفى فى الصلاة رواه ابوداود عن معاذ بن عبدالله الجهنى ان رجلا من جهينة اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصبح اذا زلزلت فذكره وحاصل اختلاف الاحاديث بتطويل القراءة وتخفيفها يدل على السعة وانه لاحد والتخفيف هو المشروع للائمة والتطويل انما اخذ من فعله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه وقضى عليه امره بالتخفيف وعلله بما يوجب تقليل تاويل فعله لانه صلى الله عليه وسلم شرعه فى معرض البيان فيحمل تطويله على انه لبيان الجواز اولانه علم ان من قراه ولم يدخل بعده لا يشق ذلك عليهم ولذا انما فعله فى بعض الاحيان اولانه مامور بتبليغ القران وقراءته على الناس فحاله فى ذلك مخالف لحال غيره نقل ذلك ابو عبدالله الابى وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى صبح يوم الجمعة الم السجدة بالنصب عطف بيان فى الركعة الاولى وهل اتى على الانسان حين من الدهر فى الركعة الثانية كما فى رواية مسلم فى تفسير هذا الحديث ويأتى مثله فى حديث على رواه البخارى ومسلم وابوداود والترمذى كلهم من حديث سفيان الثورى عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن الاعرج عن ابى هريرة ومسلم من حديث ابن عباس مثله وكذا ابن ماجه من حديث ابن مسعود وسعد بن ابى وقاص والطبرانى من حديث على وانما كان يقرأهما اى حكمة تخصيصهما لما اشتملتا عليه من ذكر المبدا والمعاد وخلق ادم ودخول الجنة والنار واحوال يوم القيامة لان ذلك كان ويقع يوم الجمعة كذا فى نسخ وفى بعضها كان ويقع لان ذلك يقع باسقاط كان او كان والواو ومعنى الاول على التوزيع اى لان بعض ذلك وهو المبدا وخلق ادم كان اى وجد والباقى يقع يوم الجمعة ذكره ابن دحية فى العلم المشهور اسم كتاب وقرره تقريرا حسنا كما افاده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى وقال فورود لفظه وفيه دليل على استحباب قراءة هاتين السورتين فى هذه الصلاة من هذا اليوم لما تشعر به الصيغة من مواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك او اكثاره منه بل ورد فى حديث ابن مسعود التصريح بمداومته صلى الله عليه وسلم على قراءتهما فى صبح يوم الجمعة اخرجه الطبرانى ولفظه يديم ذلك واصله فى ابن ماجه لكن بدون هذه الزيادة ورجاله ثقات لكن صوب ابو حاتم الرازى ارساله قال الحافظ وكان ابن دقيق العيد لم يقف عليه فقال فى الكلام على حديث الباب ليس فيه ما يقتضى فعل ذلك دائما اقتضاء قويا لانه كان مع المضارع لا يقتضيه على الاصح وهو كما قال بالنسبة لحديث الباب فان الصيغة ليست نصا فى المداومة لكن الزيادة المذكورة نص فى ذلك ومنعه شيخنا بان الدوام يحمل على الاكثر لان فى رواية انه قرا فى الثانية تبارك الذى بيده الملك فليتبين بنص وفى نسخة نصا بنصبه معمول المحذوف مثل يكون نصا ولهذه الزيادة شاهد من حديث ابن عباس بلفظ كل جمعة اخرجه الطبرانى فى الكبير واما تعيين السورة للركعة فهو من حديث على بن ابى طالب عند الطبرانى فى الاوسط بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل بضم اللام على الحكاية وفى الركعة الثانية هل اتى على الانسان حين من الدهر وعلى المولف مؤاخذة لاقتضائه ان التعيين لم يقع فى حديث ابى هريرة مع انه فى مسلم من طريق ابراهيم بن سعد عن ابيه عن الاعرج عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الصبح يوم الجمعة بالم تنزيل فى الركعة الاولى وفى الثانية هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا باستحباب ذلك قال اكثر العلماء من الصحابة والتابعين والشافعى واحمد وكره مالك فى المدونة ان يقرأ فيها بسورة السجدة وقد اختلف تعليل المالكية للكراهة قراءة السجدة فى الصلاة صبح يوم الجمعة او غيرها من بقية الصلوات سرية او جهرية فقيل لكونها تشتمل على زيادة سجود فى الفرض قال القرطبى ابو العباس فى المفهم وهو تعليل فاسد بشهادة هذا الحديث وقيل لخشية التخليط على المصلين ومن ثم فرق بعضهم بين الجهرية فلا تكره والسرية فتكره لان الجهرية يؤمن معها التخليط وبه قال ابن وهب عملا بهذا الحديث لكن صح من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة فيها سجدة فى صلاة الظهر فسجد بهم فيها رواه ابوداود والحاكم فبطلت التفرقة لا طلان لانه صلى الله عليه وسلم يفعل المكروه لغيره لبيان الجواز ومنهم من علل الكراهة بالتخفيف بزنة طواعية وفى نسخة الكراهة بلا يا لخشية اعتقاد العوام انها فرض وهذا مشاهد حتى انهم يسالون عن صحة تاركها فى صبح الجمعة قال ابن دقيق العيد اما القول بالكراهة مطلقا فيأباه الحديث لكن اذا انتهى الحال الى وقوع هذه المفسدة وهى اعتقاد المستحب فرضا فينبغى ان يترك احيانا لتندفع فان المستحب قد يترك لدفع المفسدة المتوقعة وهو اى الدفع يحصل بالترك فى بعض الاوقات انتهى والى ذلك اشار ابن العربى بقوله ينبغى ان يفعل ذلك فى الاغلب للقدوة ويقطع احيانا لئلا يظنه العامة سنة وقال صاحب المحيط من الحنفية يستحب قراءتهما فى صبح يوم الجمعة بشرط ان يقرأ غيره ذلك احيانا لئلا يظن الجاهل انه لا يجزئ غيره زاد الحافظ واما صاحب الهداية منهم فذكر ان الكراهة هجر الباقى وايهام التفضيل وقول الطحاوى مناسب قول صاحب المحيط فانه خص الكراهة بمن يراه حتما لا يجزئ غيره او يرى القراءة بغيره مكروه قال الحافظ ابن حجر ولم ار فى شئ من الطرق التصريح بانه صلى الله عليه وسلم سجد لما قرأ سورة الم تنزيل فى هذا المحل الا فى كتاب الشريعة لابن ابى داود عبدالله بن الحافظ الكبير سليمان بن الاشعث السجستانى صاحب التصانيف رحل وسمع وبرع وساد الاقران وكان فقيها عالما حافظا متقنا من طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غدوت على النبى صلى الله عليه وسلم اى ذهبت مقبلا بمعنى الى او ضمنه معنى نزلت او نحوه يوم الجمعة فى صلاة الفجر فقرأ سورة فيها سجدة فسجد الحديث وفى اسناده من ينظر فى حاله وهو على عند الطبرانى فى المعجم الاوسط الذى فى الفتح وتبعه المص فى الشرح فى المعجم الصغير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

سجد

سجد فى الصبح يوم الجمعة فى الم تنزيل ونحوها وهذه الزيادة حسنة تدفع احتمال ان يكون قرا السورة ولم يسجد فى قوله حسنة نظر فان الحافظ قال فى اسناده ضعيف وتبعه المص فى شرح البخارى وقيل حكمة اختصاص يوم الجمعة بقراءة سورة السجدة قصد السجود الزائد حتى قيل انه يستحب لمن لم يقرأ هذه السورة بعينها ان يقرأ سورة غيرها فيها سجدة لكن عاب ذلك على قائله غير واحد من العلما ونسبهم صاحب الهدى الى قلة العلم ونقص المعرفة لكن ثبت ذلك عن ابراهيم النخعى الكوفى التابعى وابن عون وابن سيرين من اهل البصرة فلا ينبغى القطع بتزييفه كما فى الفتح

الفرع الخامس فى ذكر قراءته فى صلاتى الظهر والعصر

الفرع الخامس

عن ابى قتادة الحارث والنعمان بن ربعى بكسر الراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الظهر فى الركعتين الاوليين بضم الهمزة وتحتيتين تثنية الاولى بام الكتاب وفى رواية بام القران واخرى بفاتحة الكتاب وسورتين فى كل ركعتين منهما سورة ففى رواية بام الكتاب وسورة سورة وفى الركعتين الاخريين بضم الهمزة وتحتيتين بام الكتاب فقط ويسمعنا بضم اوله من السمع الاية احيانا اى فى احيان جمع حين وهو يدل على تكرر ذلك منه وفيه جواز قليل الجهر فى السرية وليس فيه ما يفيد انه قراء بعد الفاتحة شيا فى الاخريين لانه نبا بذ ما قبله انه كان يقرأ فى ام الكتاب فانما هو عائد للسورتين المقرونتين فى الاوليين ويقطع بذلك ان قوله ويسمعنا الاية ثابت فى جميع الطرق عند الشيخين واما قوله وفى الركعتين الاخريين بام الكتاب فثابت عندهما فى طريق واحدة ويطول فى الركعة الاولى ما لا يطول فى الركعة الثانية كذا للكريمة من التطويل وما نكرة موصوفة اى تطويلا لا يطولها فى الثانية او مصدرية اى غير الحالة فى الثانية فتكون هى مع ما فى خبرها صفة لمصدر محذوف ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر ولابى ذر عن المستملى والحموى بما لا يطيل وهكذا يقرأ فى الاوليين بام الكتاب وسورتين وبالاخريين بها فقط ويطول فى الاولى فى صلاة العصر وهكذا يطيل فى الركعة الاولى فى صلاة الصبح فالتشبيه فى تطويل المغرب وبعد الفاتحة فقط بخلاف تشبيه العصر فانه عام رواه البخارى ومسلم فى من طريقهما وعن يحيى ابن ابى كثير عن عبدالله بن ابى قتادة عن ابيه به وعندهما من طريق شيبان عن يحيى بن ابى كثير باسناده بلفظ وكان يقرأ فى صلاة العصر بفاتحة الكتاب وسورتين وكان يطول فى الاولى اى ويقصر فى الثانية وكان يطول فى الركعة الاولى من صلاة الصبح ويقصر فى الثانية ويقاس المغرب والعشاء عليهما قال الشيخ تقى الدين السبكى كذا هنا والذى فى الفتح تقى فقط والظاهر انه ابن دقيق العيد لانه علم بالاستقراء انه اذا اطلقه فهو المراد كان السبب فى تطويله الاولى على الثانية ان النشاط فى الاولى يكون اكثر فناسب التخفيف فى الثانية حذرا من الملل السامة انتهى وروى عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن يحيى بن ابى كثير فى اخر هذا الحديث فظننا انه يريد بذلك ان يدرك الناس الركعة الاولى ولابى داود وابن خزيمة نحوه من رواية ابى خالد عن سفيان عن معمر وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا قال انى لاحب ان يطول الامام الركعة الاولى على الثانية والى الحديث سعد بن ابى وقاص فى الصحيح فى الصحيح حيث قال امد اى اطول فى الاوليين لان المراد تطويلهما على الاخريين لا التسوية بينهما فى الطول وعن ابى سعيد الخدرى سعد بن مالك بن سنان قال كنا نحزر بكسر الزاى وضمها كما ضبطه النووى وغيره ان نقدر قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهر قدر الم تنزيل بضم اللام على الحكاية السجدة بالجر بدل والنصب باعنى والرفع خبر اى والسجدة وفى رواية عن ابى سعيد كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الظهر فى الاوليين فى كل ركعة قدر ثلاثين اية وحزرنا قيامه فى الركعتين الاخريين قدر النصف من ذلك لانه كان يرتل كما فى مسلم عن حفصة انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل السورة حتى تكون اطول من اطول منها فلا حجة فيه لمن استدل به على استحباب زائد على الفاتحة فى الاخيرتين وحزرنا قيامه فى الركعتين الاوليين من العصر على النصف من ذلك لانه كان يرتل كما فى مسلم عن حفصة انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل السورة ~~حتى تكون~~ لطول القران وفى رواية لابن ماجه ان الذين حزروا ذلك كانوا ثلاثين من الصحابة وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الظهر بالليل اذا يغشى اى بهذه السورة وفى رواية عنه بسبح اسم ربك الاعلى ويقرأ فى العصر نحو ذلك اى اقل منه رواه اى المذكور من الروايتين مسلم ايضا وعنه اى جابر بن كان يقرأ فى الظهر والعصر اى فى الركعتين الاوليين منهما بعد الفاتحة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق اى بهاتين السورتين رواه ابوداود والترمذى وعن البراء بن الصحابى بن الصحابى خلفه صلى الله عليه وسلم الظهر فنسمع منه الاية بعد الاية من لقمان والذاريات رواه مسلم والنسائى قال ابن دقيق العيد فيه اى فى قوله فى حديث ابى قتادة ويسمعنا الاية احيانا دليل على جواز الاكتفاء بظاهر الحال فى الاخبار دون التوقف على اليقين لان الطريق الى العلم بقراءة السورة فى السرية لا يكون الا بسماع كلها وانما يفيد يقين ذلك لو كان فى الجهرية وكانه اى اخباره بانه يقرأ سورتين فى الاوليين من الظهر والعصر ماخوذ من سماع بعضها لا بمجرده بل مع قيام القرينة على قراءة باقيها لان سماع البعض لا يعطى ذلك بدون قرينة ويحتمل ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقب الصلاة دائما او غالبا بقراءة السورتين وبعيد جدا انتهى لانه ليس ثم ما يشهد له وعن انس قرا صلى الله عليه وسلم فى الظهر بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية اى السورتين رواه النسائى وابن خزيمة وصححه

وعن ابي سعيد الخدري كانت صلاة الظهر فقام في المسجد النبوي فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته ثم ياتي اهله
فيتوضا ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى لانه كان يبادر اول الوقت فيطيل الاولى لتتوافر الجماعة لانها تاتي
والناس في قايلتهم وتصرفاتهم ولهذا استحب تاخير الظهر الى ان يفيء الفيء ذراعا وقد ورد هذا المعنى نصا في ابي داود قال فظننا
انه يريد ان يدرك الناس الركعة الاولى وعنده ايضا كان يقوم حتى لا يسمع وقع قدم اي حتى تتكامل الناس قال ابو عبد
الله الابي رواه مسلم في الصحيح **الفرع السادس في ذكر قرائة في صلاة المغرب** نحو قوله
البخاري باب القراة في المغرب اي تقديرها لا اثباتها لانها جهرية بخلاف ما تقدم في باب القراة بالظهر فالمراد اثباتها قاله
الحافظ اي ان الجهرية يعلم بها جميع من صلى خلفه صلى الله عليه وسلم عن ام الفضل لبابة بضم اللام وموحدتين خفيفتين
بنت الحارث الهلالية يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة والصحيح فاطمة بنت الخطاب اخت عمر وزوج روح بن سعيد قالت
سمعته صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالمرسلات عرفا اي بهذه السورة رواه البخاري ومسلم في الصلاة من رواية ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان ام الفضل لبابة امه سمعته وهو يقرا والمرسلات عرفا فقالت يا بني والله لقد
ذكرتني بقراتك هذه السورة انها لاخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها في المغرب فاقتصر المص على حاجته من الحديث
لكن توهم قوله وفي رواية انها لاخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انها رواية ثانية وليس كذلك كما ترى وكان من
الصواب اسقاط في روايته ويقول وانها لاخر وصرح عقيل بضم العين بن خالد بن عقيل بالفتح الايلي ثقة من رجال الجميع في رواية
ابن شهاب الزهري لهذا الحديث بسنده المذكور انها اخر صلاته صلى الله عليه وسلم ولفظه عن ابن عباس عن ام الفضل قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله اورده اي رواه البخاري
مختصرا فلو ذكره المص بلفظه وعقبه بقوله وفي رواية لاتجه في باب الوفاة النبوية اخر كتاب المغازي وقيدت بقولها ما صلى لنا
لافادة انها ليست اخر صلاته مطلقا فلا ينافي ما صححه الترمذي عن جابر والنسائي عن انس ان اخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه
وسلم خلف ابي بكر وافاد البيهقي انها صلاة صبح يوم الاثنين وهو اخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر وعنده
في البخاري في باب انما جعل الامام ليؤتم به من كتاب الصلاة من حديث عائشة ان الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه
وسلم باصحابه في مرض موته كانت الظهر وجمع بينهما بان الصلاة التي حكتها عائشة كانت في المسجد وابو بكر خلفه يسمع الناس
والتي حكتها ام الفضل كانت في بيته كما رواه النسائي من حديث ام الفضل هذا لكن يعكر عليه اي الجمع المذكور رواية
ابن اسحاق بن يسار عن ابن شهاب بسنده في هذا الحديث اي حديث ابن عباس عن امه بلفظ خرج الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عاصب راسه في مرضه فصلى المغرب الحديث رواه الترمذي فان ظاهر قوله خرج الينا الى المسجد هذا وجه العكس
ويمكن حمل قوله خرج الينا اي من مكانه الذي كان راقدا فيه الى من في البيت فصلى بهم في مكان اخر من البيت فالذي خرج منه
والذي خرج اليه كلاهما من البيت فتلتئم الروايات في عائشة وام الفضل فاريد بالجمع ما فوق الواحد ولا يشكل على حديث ام الفضل
حديث عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب قال اخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم المغرب فقرا في الركعة الاولى سبح اسم ربك الاعلى
وفي الثانية قل يا ايها الكافرون لانه صلى الله عليه وسلم مرض اياما فسمعه عبد الله بن الحارث يقرا بالسورتين ثم لم يسمعه بعدها
فاطلق عليها اخر بالنظر لما سمعه ومراده اخر صلاة صلاها بالمسجد قبل مرضه فان ساغ هذا والا فما في الصحيح والموطا اصح وعن
جبير بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف اسلم يوم فتح مكة وقيل قبله وكان احد الاشراف
ومن حلما قريش وساداتهم عارفا بالانساب مات سنة ثمان او تسع وخمسين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور اي بسورة الطور كلها وقال ابن الجوزي يحتمل ان الباء بمعنى من كقوله يشرب بها عباد الله واستدل
الطحاوي لذلك بما رواه بلفظ سمعته يقول ان عذاب ربك لواقع قال فاخبر ان الذي سمعه هو هذه الاية خاصة فلا دليل
فيه على تطويل هذه ~~الروايات بخصوصها~~ القراة في المغرب قال الحافظ وليس في السياق ما يقتضي قوله خاصة مع ان هذه الرواية
بخصوصها مضعفة وقد جاء في روايات اخرى ما يدل على انه قرا السورة كلها فعند البخاري في التفسير فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي يطير ونحوه لقاسم بن اصبغ وللطبراني وابن حبان سمعته يقرا والطور
وكتاب مسطور ومثله لابن سعد وزاد فاستمعت قراته حتى خرج من المسجد انتهى رواه البخاري في الصلاة والجهاد والمغازي هو
والتفسير ومسلم في الصلاة وكذا الموطا وابو داود والنسائي فيهما وفي التفسير وابن ماجه فيه زاد البخاري في الجهاد وكان اي
جبير بن مطعم جاء في اسرى بدر ولابن حبان في فداء اهل بدر وزاد الاسماعيلي وهو يومئذ مشرك وللبخاري في المغازي في اخر الحديث
وذلك اول ما وقر اي دخل الايمان في قلبي اي مبدا ما نشا من لين القلب وظني حقيقته وللطبراني فاخذني من قراته الكرب المشقة

والصعوبة

الفرع السادس
في ذكر قرائة
في صلاة المغرب

والصعوبة لما في السورة من النداء وتوبيخهم ولسعيد بن منصور فكانما بالتحقيق قلبي اي شقه وفيه صحة اداء ما تحمله الراوي
في حال كفره بعد ما اسلم وكذا الفسق اذا اداه حال العدالة وفي قوله سمعته صلى الله عليه وسلم دليل على الجهر بها وهذا مما لا
خلاف فيه وعن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم بفتحتين الاموي امير المدينة من جهة معاوية قال قال لي زيد بن ثابت الانصاري
ما لك تقرا في المغرب بقصار المفصل كذا للكشميهني وكذا في جميع الروايات عند ابي داود والنسائي وغيرهما وفي رواية النسائي
بقصار المفصل ورواه الاكثر في البخاري بقصار بالتنوين عوض عن المضاف وعند النسائي من رواية الاسود عن عروة عن زيد
ابن ثابت انه قال لمروان يا ابا عبد الملك القراة في المغرب بقل هو الله احد وانا اعطيناك الكوثر وصرح الطحاوي عن هذا الوجه
بالاخبار بين عروة وزيد فكان عروة سمعه من مروان عن زيد ثم لقي زيدا فاخبره قاله الحافظ والاستفهام للانكار وقد سمعت
بضم التاء وفي بعضها بفتحها كذا المص وفتحها لا يصح اذ مروان لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم اتفاقا انما اختلف هل له رواية فيعد
بها في الصحابة والصحيح انه لا صحبة له يقرا بطول الطوليين بتحتانيتين تثنية طولى وهذه رواية الاكثر ولكريمة بطول بضم
بضم الطا وسكون الواو ووجهه الكرماني بانه اطلق المصدر واراد الوصف اي كان يقرا بمقدار الطوليين وفيه نظر لانه يلزم منه
انه قرا بقدر السورتين وليس هو المراد رواه البخاري وابو داود والنسائي في رواية لما ان التفسير من قول عروة ولفظه قال قلت يا ابا
عبد الله وقد كنيته عروة وللبيهقي قال فقلت لعروة وللاسماعيلي قال ابن ابي مليكة اي لعروة ولابي داود عن ابن ابي مليكة المائدة
والاعراف وللجوزقي عنه الانعام والاعراف ولابي مسلم الكجي عن ابي عاصم النبيل يونس والاعراف واتفقوا على تفسير الطولى بالاعراف وفي
الاخرى ثلاثة والمحفوظ الانعام قال ابن بطال البقرة اطول السبع فلو ارادها لكفى طولى الطول فلما لم يردها دل على انه اراد الاعراف دل
على انها اطول السور بعد البقرة وتعقب بان النساء اطول من الاعراف اعتبارا بعدد الكلمات النساء تزيد على الاعراف بمائتي كلمة واجيب بانه اعتبر
عدد الايات وعدد ايات الاعراف اكثر من عدد النساء وغيرها من السبع بعد البقرة وقال ابن المنير تسمية الاعراف والانعام بالطوليين انما هو
لعرف فيهما لا انهما اطول من غيرهما قاله الحافظ وفي رواية النسائي من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الاعراف
فرقها في ركعتين واستدل به الخطابي وغيره على امتداد وقت المغرب الى الشفق وفيه نظر لان القائلين بانها وقتا واحدا لم يحدوه بقراءة
بل قالوا انه يطول الى الشفق ومنهم من قال ولو غاب الشفق وحمل الخطابي على انه يوقع ركعة في اول الوقت ويديم الباقي ولو غاب الشفق
ولا يخفى ما فيه لان تعمد اخراج الصلاة عن الوقت ممنوع ولو اجزات فلا يحمل فعله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن عتبة بالفوقية ابن
مسعود الهذلي بن اخي عبد الله بن مسعود كان صغيرا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت له عنه رواية وذكره العقيلي في الصحابة اتفقوا
على ثقته وكان رفيع القدر كثير الحديث والفتيا فيها مات سنة اربع وقيل ثلاث وسبعين كما في الاصابة قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم في
المغرب بحم الدخان رواه النسائي مرسلا كما علم وفي ابن حبان من حديث ابن عمر انه قرا بهم في المغرب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وهذه الا
حاديث في القراة مختلفة المقادير لان الاعراف من السبع الطوال اي سادستها وفي السابعة خلاف مامر في الخصايص والطور من طوال
المفصل والمرسلات من اوساطه على قول قال الحافظ بن حجر ولم ار حديثا مرفوعا فيه التنصيص على القراة فيها اي المغرب بشيء من قصار
المفصل الا حديثا في ابن ماجه عن ابن عمر نص فيه على الكافرون بالرفع على الحكاية والاخلاص ومثله لابن حبان عن جابر بن سمرة فاما حديث
ابن عمر فظاهر اسناده الصحة الا انه معلول قال الدارقطني اخطا بعض رواته فيه اي في قوله قرا بهما في الركعتين بعده على المحفوظ واما
حديث جابر بن سمرة ففيه سعيد بن مالك وهو متروك والمحفوظ انه قرا بهما اي بالسورتين في الركعتين بعد المغرب لا في المغرب
واعتمد بعض اصحابنا وغيرهم كالمالكية من قال باستحباب القراة فيها بقصار المفصل حديث بن يسار احد الفقهاء عن ابي هريرة قال
ما رايت احدا اشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان فكان فلان يقرا في الصبح بطوال المفصل
وفي المغرب بقصار المفصل رواه النسائي وصححه ابن خزيمة وغيره وهذا يشعر بالمواظبة على ذلك منها على ان كان مع المضارع تفيد
الدوام لكن في الاستدلال به نظر اذ غاية ما قال اشبه ولم يقل مثلها فقراته ذلك لا تستلزم انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا بها ايضا
انما هو احتمال نعم رافع بن خديج الانصاري انهم كانوا ينتضلون بفتح الفوقية فنون ساكنة ففوقية مفتوحة فضاد معجمة مكسورة
اي يلعبون بالنضال اي السهام بعد صلاة المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم راجعون الى ديارهم فما يخفى عليهم مواقع سهامهم
كما مر في الاوقات يدل على تخفيف القراة فيها بحيث تقع القراة والضوء باق اذ لو طول فيها لما ابصروا موضع سهامهم في عودهم ومن
فسر التناضل بالتسابق في المجيء للاقتداء به صلى الله عليه وسلم لانه لو كان يطول فيها لما تسابقوا في المجيء اليه بل علمهم بانهم وان اخروا قليلا
يدركون في الركعة الاولى فقد وهم لانه خلاف نص الحديث ان التناضل بعد صلاة المغرب معه وهم راجعون الى ديارهم وتعلقه بقول المختار
انتضل القوم وتناضلوا وهو السبق زيادة سهو لان معناه اللعب بالسهام لا السرعة في المشي الى الصلاة المنهي عنها ثم بهذا اعلم ان نسخة يتنقلون
من التنقل تحريف وطريق الجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان احيانا يطيل القراة في المغرب اما لبيان الجواز اذ لو واظب على

النقصير استوهم عدمه واما العلم بعدم المشقة على المامومين فيفيد جواز ذلك ايضا وليس في حديث جبير بن مطعم السابق دليل على انه تكرار منه لانه انما قال سمعته يقرا في المغرب بالطور واما حديث زيد بن ثابت ففيه اشعار بذلك لكونه انكر على مروان المواظبة على القراة بالطور وانما اراد منه اي مروان ان يتعاهد ذلك بقراته احيانا كما راه زيد من النبي صلى الله عليه وسلم ليلا ينسى فعله وفي حديث ام الفضل السابق اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصحة خلاف المرض بالطول من المرسلات فيوافق حديث زيد بطولى الطوليين لكونه كان في حال شدة مرضه وهو مظنة التخفيف وقد قرا بالمرسلات وهي طويلة هكذا رايته في الفتح بلفظ في الصحة خلاف المرض وهو الذي يدل عليه السياق كما هو واضح ويقع في كثير من كتب العلم في الصبح فان صحت فلعل وجه الاشعار انه لما قرا فيها مع شدة مرضه وضيق وقتها بالمرسلات اشعر بانه يقرا باطول منها في غيرها لسعة وقته وحض الصبح للنشاط فيها اكثر من غيره وهو يرد على ان ابي داود ان التطويل نسخ في المغرب لانه روى عقب حديث زيد بن ثابت من طريق عروة بن الزبير انه اي عروة كان يقرا في المغرب بالقصار قال ابو داود وهذا يدل على نسخ حديث زيد ولم يبين وجه الدلالة قال الحافظ وكانه لما راى عروة راوي الخبر عمل بخلافه حمله على انه اطلع على ناسخه ولا يخفى بعد هذا الحمل وكيف يصح دعوى النسخ بمجرد فعل عروة وام الفضل يقول ان اخر صلاة صلاها بهم قرا فيها بالمرسلات فليس ضمير انه للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال من توهمه ممن قال ليس فيه تصريح بانها من قصار المفصل فلا ينافي ما مر عن الحافظ بل الضمير لعروة لانه اقرب مذكور وبه افصح الحافظ في توجيه الدلالة كما رايت قال ابن خزيمة في صحيحه وهذا من الاختلاف المباح فجايز للمصلي ان يقرا في المغرب وفي الصلوات كلها التي يقرا فيها بما احب الا انه اذا كان اماما استحب له ان يخفف القراة انتهى كلام الحافظ وزاد بعده وهذا اي كلام ابن خزيمة اولى من قول القرطبي ما ورد من تطويل القراة فيما استقر عليه التطويل او عكسه فهو متروك انتهى ونقل الترمذي عن مالك كراهة القراة في المغرب بالطور والمرسلات ونحوهما وعن الشافعي استحباب ذلك غريب فالمعروف في مذهبهما انه لا كراهة ولا استحباب بل هو جايز كما قاله ابن عبد البر وغيره نعم المستحب تقصيرها للعمل بالمدينة بل وبغيرها والراجح عند النووي وكذا عند المالكية ان المفصل اوله من الحجرات الى اخر القران يعني من الخلاف في المراد به مع الاتفاق على ان منتهاه اخر القران هل هو من اول الصافات او شورى او الجاثية او الفتح او الحجرات او ق او الرحمن او النجم او الصف او تبارك او سبح او الضحى الى اخر القران او النجم او الصف او تبارك او سبح او الضحى الى اخر القران اقوال قال الحافظ اكثرها مستغرب والراجح الحجرات ونقل المحب قولا شاذا ان المفصل جميع القران وما رواه الطحاوي عن ابي موسى ان عمر كتب اليه اقرا في المغرب اخر المفصل واخر المفصل من لم يكن فليس تفسير المفصل بل لاخره فدل على ان اوله قبل ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الفرع السابع في ذكر ما كان يقروه في صلاة العشا

الفرع السابع في ذكر ما كان يقروه في صلاة العشا عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة العشا والتين بالواو على الحكاية وفي رواية بالتين والزيتون اي بهذه السورة في الركعة الاولى ففي رواية للشيخين ايضا عن البراء انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرا في العشا في احدى الركعتين والتين والزيتون وللنسائي فقرا في الركعة الاولى وفي كتاب الصحابة لابن السكن في ترجمة زرعة بن خليفة رجل من اهل اليمامة قال سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاتيناه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا واسهم لنا وقرا في الصلاة بالتين والزيتون وانا انزلناه في ليلة القدر وقال الحافظ يمكن ان كانت القراة في الصلاة التي عين البراء انها العشا ان قرا في الاولى بالتين وفي الثانية بالقدر وانما قرا فيهما بقصار المفصل لكونه مسافرا والسفر يطلب فيه التخفيف وحديث ابي هريرة في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قرا في العشا اذا السما انشقت محمول على الحضر فلذا قرا فيها من اوساط المفصل قال البراء فما سمعت احدا احسن صوتا او قراة شك الراوي منه صلى الله عليه وسلم بل هو الاحسن على مدلول اللفظ عرفا وان صدق بالمساواة رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن كلهم في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى في قراته على اية عذاب وقف عن القراة وتعوذ من العذاب ثم يعود للقراة رواه الترمذي من حديث حذيفة بن اليمان وهو في مسلم والسنن الاربع ومسند احمد عن حذيفة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا مر باية خوف تعوذ واذا مر باية رحمة فيها تنزيه سبح وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى مبادرا لامتثال الامر رواه احمد وابو داود من رواية ابن عباس عبد الله قال الحاكم صحيح على شرطهما واقره الذهبي وقال صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون اي بهذه السورة فانتهى الى اخرها بان قرا اليس الله باحكم الحاكمين فليقل عقبها بلى وانا على ذلك من الشاهدين لانه قول بمنزلة السوال فيحتاج الى الجواب ومن حق الخطاب ان لا يترك المخاطب جوابه فيكون السامع كالناقل وكمن لا يسمع الا دعاء ونداء ومن قرا لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى اي الى قوله اخرها بان قرا اليس ~~الله باحكم الحا~~ ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى اي هو قادر ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل

امنا

امنا بالله بالجمع في امنا وان كان القايل واحدا للاشارة الى ان الايمان حال في جميع اجزايه فكل جزء مومن كما قال عبد الله ابن الزبير الصحابي لما اسلم امن اللحم والعظام لربي ثم قلبي الشهيد انت النذير والامر في الجميع للاستحباب قال شيخنا وينبغي الاسرار بذلك لانه من الدعا والثنا رواه ابو داود بتمامه من حديث ابي هريرة ورواه الترمذي من حديثه الى قوله وانا على ذلك من الشاهدين فاقتصر على سورة التين وقد روى البيهقي والحاكم وصححه وحسنه غيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال بلى واذا قرا اليس الله باحكم الحاكمين قال بلى وكان صلى الله عليه وسلم يسكت بفتح اوله من السكوت وروى بضمه من الاسكات بين التكبير والقراة اسكاتة بكسر اوله من السكوت من المصادر الشاذة وعنها اي عما يقوله فيها ساله ابو هريرة لا عن ذاتها وهو الحديث بتمامه قريبا في الفرع الاول وسكت بعد الفاتحة ثم يقرا السورة وسكتة ثالثة بعد قراة السورة وهي سكتة لطيفة اي صغيرة جدا حتى يتراد اليه النفس ولم يكن يصل القراة بالركوع واما السكتة الاولى فانه يجعلها بقدر الاستفتاح فللصلاة واما الثانية فلاجل قراة الماموم الفاتحة لانه يكره سبقه بقراتها وقراتها مع قراة الامام عند من قال بقراتها الماموم في الجهرية فينبغي للامام تطويلها بقدرها اي الفاتحة ذكره صاحب الهدى ابن القيم وعن سمرة بن جندب سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في صلاته بعد التكبير وقبل القراة واذا فرغ من القراة ان يسكت حتى يتراد اي يتراجع اليه نفسه بفتحتين مفرد انفاس رواه الترمذي

الفرع الثامن في صفة ركوعه

الفرع الثامن في صفة ركوعه صلى الله عليه وسلم عن ابي حميد الساعدي الصحابي المشهور اسمه المنذر بن سعد بن المنذر او ابن مالك وقيل اسمه عبد الرحمن وقيل عمرو شهد احدا وما بعدها وعاش الى سنة ستين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه فذكر الحديث في صفة صلاته الى ان قال ثم يركع ويرفع يديه ويضع راحتيه اي كفيه على ركبتيه في ركوعه ثم يعتدل فيه فلا يصوب اي يخفض راسه ولا يقنع بضم فسكون فكسر اي لا يرفع راسه حتى يكون اعلاه اعلى من ظهره كما في النهاية رواه ابو داود سليمان الاشعث والدارمي عبد الله بن عبد الرحمن

الفرع التاسع في مقدار ركوعه

الفرع التاسع في مقدار ركوعه صلى الله عليه وسلم عن ابن جبير قال سمعت انس بن مالك ما صليت وراء احد من التابعين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز ويقولنا من الناس يعني لا يريد انه صلى خلف العمرين وعثمان ونحوهم والا اشكال ان صلاتهم اشبه بالصلاة النبوية من صلاة عمر بن عبد العزيز قال ابن جبير فحزرنا ركوعه اي عمر عشر تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات رواه ابو داود في السنن وفيه فضيلة ظاهرة لعمر بن عبد العزيز وعن البراء بن عازب قال كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم اسم كان وسجوده عطف عليه وبين السجدتين عطف على ركوع بتقدير مضاف اي زمان ركوعه وسجوده وبين السجدتين اي الجلوس بينهما واذا رفع اي اعتدل من الركوع ولابي ذر واذا رفع راسه من الركوع اي وقت رفع راسه منه واذا هنا لمجرد الزمان منسلخا عن الاستقبال ما خلا يعني الا القيام الذي هو للقراة والقعود بنصبهما الذي للتشهد قريبا خبر كان من السواء بفتح السين والمراد المساواة والاستثناء هذا من المعنى كانه قال افعال صلاته قريبة من السواء باخلاء القيام والقعود فكان يطولهما رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنساي كلهم في الصلاة وعزوه لمسلم فيه نوع تسمح اذ لم يقع عنده ما خلا القيام والقعود قال النووي هذا الحديث محمول على بعض الاحوال والا فقد ثبت في الحديث تطويل القيام فانه كان يقرا في الصبح بالستين من الايات الى المائة وفي الظهر بالم السجدة بالجريد وانه كانت تقام الصلاة فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته ثم يرجع الى اهله فيتوضا ثم ياتي المسجد فيدرك الركعة الاولى وانه صلى الله عليه وسلم قرا سورة المومنون حتى بلغ ذكر موسى وهرون او ذكر عيسى كما مر وانه قرا في المغرب بالطور والمرسلات وفي البخاري انه قرا فيها بالاعراف فكل هذا يدل على انه كانت في اطالة القيام احوال بحسب الاوقات وهذا الحديث الذي نحن فيه جرى في بعض الاوقات انتهى قال النووي وهو مبني على ان المراد بالقيام في قوله ما خلا القيام ما يشمل القيام للاعتدال وقيام القراة وفي فتح الباري فيسال المراد بالقيام الاعتدال وبالقعود الجلوس بين السجدتين جزم به بعضهم وتمسك به في ان الاعتدال والجلوس بين السجدتين لا يطولان ورده ابن القيم في حاشية السنن وقال هذا سوء فهم من قايله لانه قد ذكرهما بعينهما فكيف يستثنيهما وهل يحسن قول القايل جا زيد وعمرو وبكر وخالد الا زيدا وعمرا فانه متى اراد نفي المجيء عنهما كان متناقضا انتهى وتعقب بان المراد بذكرهما ادخالهما في الطمانينة وباستثناء بعضها اخراج المستثنى من المساواة وقال بعض شيوخنا معنى قوله قريبا من السواء ان كل ركن قريب من مثله فالقيام والقعود اللذين استثنيا الاعتدال والجلوس بين السجدتين ولا يخلو تكلفه واستدل بظاهره على ان الاعتدال ركن طويل ولا سيما قوله في حديث انس حتى يقول القايل قد نسي وفي الجواب عنه تعسف وقد روى البخاري الحديث بغير استثنا وكذا اخرجه مسلم وغيره من طرق وقيل المراد بالقيام والقعود القيام

للقراءة والجلوس للتشهد لان قيام القراءة اطول من جميع الاركان غالبا وقال ابن القيم مراد البراء ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت معتدلة فكان اذا اطال القراءة اطال القيام والركوع والسجود واذا خفف القراءة خفف الركوع والسجود وتارة يجعل الركوع والسجود بقدر القيام وهديه اي سيرته وطريقته وهيئته التي كان عليها عليه الصلاة والسلام الغالب تعديل الصلاة وتناسبها انتهى وهو جواب عن الاستدلال والحديث على تطويل الاعتدال في الرفع من الركوع وبين السجدتين واوضح منه قول الحافظ اجاب الحافظ عن حديث البراء بان ليس المراد بقوله قريبا من السواء انه كان يركع بقدر قيامه وكذا السجود والاعتدال بل المراد ان صلاته كانت معتدلة فكان اذا اطال القراءة اطال بقية الاركان واذا خففها خفف بقية الاركان فقد ثبت انه قرا في الصبح بالصافات وثبت في السنن عن انس انهم حزروا في السجود قدر عشر تسبيحات فيحمل على انه اذا قرا بدون الصافات اقتصر على دون العشر واقله كما ورد في السنن ايضا ثلاث تسبيحات انتهى والله اعلم. **الفرع العاشر فيما يقوله في الركوع وما يقوله في الرفع منه** فليس المراد انه شيء واحد يقوله فيهما حتى خص الترجمة بالركوع وان قال الحديث الاول في ركوعه وسجوده وفي الثاني ما يقوله في كل منهما كما خص السجود بالثانية ليجمع في كل منهما ما فعله فيه وان يشاكله الاخر في بعضها عن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك نصب بفعل محذوف لزوما اي اسبح سبحانك اللهم وسبحت وبحمدك فمتعلق الباء محذوف اي بتوفيقك وهدايتك لا بحولي وقوتي ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والواو فيه للحال او لعطف الجملة على الجملة سواء قلنا اضافة الحمد الى الفاعل والمراد منه لازمه مجازا وهو ما يوجب من التوفيق والهداية او الى المفعول ومعناه وسبحت متلبسا بحمدك اللهم اغفر لي يتاول القران رواه البخاري في المغازي والتفسير والصلاة و مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه في الصلاة ومعنى يتاول القران يعمل بما امر به فيه لا ما اصطلح عليه اهل الاصول من حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فان كان لدليل فصحيح او لشبهة ففاسد او لا لشيء فلعب ولا تاويل في قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فالمراد بالقران بعضه وهو السورة المذكورة كما بين في رواية البخاري في التفسير مع بيان ابتداء هذا الفعل وانه واظب عليه ولفظه ما صلى الله عليه وسلم صلاة بعد اذ نزل عليه اذا جاء نصر الله الا يقول فيها الحديث وزعم انه اختار الصلاة لهذا القول لان فعلها حالها افضل من غيرها مردود وليس في الحديث انه لم يقل ذلك خارج الصلاة بل بعض طرقه عند مسلم ما يشعر بانه كان يواظب على ذلك داخل الصلاة وخارجها فكان عليه الصلاة والسلام يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفي ما امر به في الاية ففيه تعيين احد احتماليها اذ تحتمل ان التسبيح نفس الحمد لما تضمنه الحمد من معنى التسبيح الذي هو التنزيه لاقتضاء الحمد نسبة الافعال المحمود عليها الى الله تعالى فيكفي في الامتثال الاقتصار على الحمد ويحتمل ان المراد فسبح متلبسا بالحمد فلا يمتثل حتى يجمعهما وهو الظاهر قاله الحافظ وعنها اي عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده في بعض الاوقات هكذا في نسخ صحيحة وهو كذلك في مسلم وسقط في بعض نسخ المتن سبوح قدوس بضم السين والقاف وفتحهما قال ثعلب كل اسم على فعول مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فالضم فيهما اكثر ورويا بالنصب قياسا باضمار فعل اي اسبح سبوحا وبالرفع وهو اكثر استعماله على الخبر اي ذكري هو سبوح وبناؤهما للمبالغة من التسبيح والتقديس والمعنى انه تبارك مطهر ومنزه عن صفات المخلوقين والاظهر انهما اسمان بمعنى سبح وتقدس فاما قدوس فمذكور في الاسماء واما سبوح فنص على انه من الاسماء ابن فارس والزبيدي ذكره الابي رب الملائكة والروح خاص على عام قيل هو جبريل وقيل ملك عظيم وقيل خلق لا تراهم الملائكة رواه مسلم من افراده وعن حذيفة بن اليمان انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا كما في ابن ماجه والدارقطني عن حذيفة نفسه وزاد الثاني وبحمده وفي ابي داود عن عقبة بن عامر كان صلى الله عليه وسلم اذا ركع قال سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا وفي سجوده سبحان ربي الاعلى رواه كذا في النسخ وبيض بعدها وفي نسخة باسقاط رواه وقد اخرجه الشيخان وغيرهما عن حذيفة في حديث طويل وكان اذا رفع ظهره مفرد ظهور كما في نسخة صحيحة وهو الذي في مسلم وحديث ابن ابي اوفى ويقع في النسخ راسه وانما هي في مسلم في حديث ابي سعيد الاتي من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات والارض زاد في رواية لمسلم وملء ما بينهما قال المص بكسر الميم على الاسم وبفتحها المصدر وفتح الهمزة ارجح من ضمها وفي الابي الاشهر في ملء النصب على التمييز ورجحه ابن خالويه وحكى عن الزجاج تعين رفعه وبالغ في انكار النصب قال الخطابي هذا تمثيل وتقريب والكلام لا يقدر بالمكاييل ولا تسعه الاوعية وانما المراد منه تكثير العدد حتى لو قدر ان تكون تلك الكلمات اجساما تملأ الاماكن لبلغت من كثرتها ما يملأ السموات والارضين وقال التوربشتي هذا يشير الى الاعتراف بالعجز عن اداء حق الحمد بعد استفراغ المجهود فانه حمده ملء السموات والارض وهذه نهاية حمد القائمين به ثم ارتفع فاحال الامر فيه على المشية فقال وملء ما شئت من شيء بعد وليس وراء ذلك للحمد منتهى فان حمد الله تعالى اعز من ان يعتوره الحسبان او يكتنفه الزمان والمكان ولم ينته احد من خلق الله في الحمد مبلغه ومنتهاه ولهذه الرتبة استحق صلى الله عليه وسلم ان يسمى باحمد رواه مسلم عن عبد الله بن ابي اوفى وظاهر قوله اذا رفع راسه انه يقول التسميع بعد تمام

الرفع

الفرع العاشر
فيما يقوله في الركوع

الرفع من الركوع وليس بمراد ولذا قال النووي يبدأ يعني المصلي بقوله سمع الله لمن حمده حتى يشرع في الرفع من الركوع ويمده حتى ينتصب قائما ثم يشرع في ذكر الاعتدال وهو ربنا لك الحمد الخ فيقول قوله اذا رفع ظهره على معنى شرع في رفعه ابتدأ التسميع ومده الى تمام قيامه وبهذا حصل الجمع بين ظاهر هذا الحديث اذ التسميع من ذكر الاعتدال وبين ما دل عليه حديث ابي هريرة وغيره انه من ذكر الانتقال وهو المعروف قال وفي هذا الحديث دلالة للشافعي وطائفة انه يستحب لكل مصل من امام ومأموم ومنفرد ان يجمع بين سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد في حال استوائه وانتصابه عطف تفسير لانه ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلهما جميعا والغالب كونه اماما وقد قال صلوا كما رايتموني اصلي رواه البخاري انتهى وقال ابو حنيفة ومالك يقول الامام سمع الله لمن حمده فقط والمأموم ربنا ولك فقط لحديث اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فقسم الامام على قول ذكر والمأموم على الاخر وهذه قسمة منافية للشركة كحديث البينة على المدعي واليمين على من انكر واجابوا عن هذا الحديث بحمله على صلاته صلى الله عليه وسلم منفردا او المتنفل ويجمع بينهما على الاصح او على صلاة النافلة توفيقا بين الحديثين وقال ابن القيم كان عليه الصلاة والسلام اذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد بلا واو وصح عنه ذلك كله واما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى قلت وقع في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد بجمع بين اللهم والواو وهو يرد على ابن القيم قوله لم يصح كما ترى ولا رد فيه لانه انما قال لم يصح من فعله صلى الله عليه وسلم وهذا امر لهم بما يقولون ولا يرد انه من السنة امره لان كلامه فيما كان يقوله هو في صلاته على انه لو سلم انه يرد عليه لامكنه ان يدعي شذوذ رواية الاصيلي هذه مخالفة لجميع رواة البخاري الذين منهم المستملي وهو احفظهم فانهم رووه بدون الواو وهو انما نفى الصحة لا الورود ولكن العجب منه كيف نزح من المهم الى الغائب فانه صح الجمع بينهما من فعله صلى الله عليه وسلم ففي البخاري قبل هذا الباب بلصقه باب ما يقول الامام ومن خلفه وروى فيه عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده قال اللهم ربنا ولك الحمد قال المص باثبات الواو ونص احمد فيما رواه عنه الاثرم على ثبوتها في عدة احاديث وفي بعض الروايات الجمع بينهما فتعاد من لا يسهوا وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة كان اثبات الواو دال على معنى زائد لانه يكون التقدير ربنا استجب او ما قارب ذلك من التقدير المناسب للمقام ولك الحمد فهي عاطفة على مقدر فيكون الكلام مشتملا على معنى الدعاء بطلب الاجابة ومعنى الخبر لانه مستحق لجميع المحامد واذا قيل باسقاط الواو دل على احدهما انتهى قال الحافظ وهذا بناء منه على ان الواو عاطفة وقد قيل انها واو الحال قاله ابن الاثير وضعف ما عداه وقيل الزيادة قال الاصمعي سالت ابا عمرو عنها فقال زائدة تقول العرب بعنيه هذا فيقول نعم وهو لك بدرهم فالواو زائدة وقال ابن العراقي احمد بن عبد الرحيم اسقاط الواو وحكاه عن الشافعي بن قدامة وقال لان الواو للعطف وليس شيء هنا يعطف عليه وقد رايت انها للعطف على مقدر او زائدة او للحال فلم يتعين العطف حتى يجعل علة في اسقاطها وعن مالك واحمد في ذلك خلاف فروى ابن القاسم عن مالك اثباتها مع اللهم وروى عنه اشهب اسقاط الواو مع اثبات اللهم وروى الاثرم عن احمد اثبات الواو وقال انه ثبت في هذه الاحاديث وروى غيره عنه حذفها وقال النووي كان من اجاب به روايات كثيرة والمختار انه على وجه الجواز وان الامرين جائزان ولا مرجح لاحدهما على الاخر انتهى اي من حيث الثبوت والرد وان كانت رواية الواو ارجح انتهى لا بد رجحانها من حيث كثرة رواتها لا يرد رواية حذفها لعدم التنافي بينهما وعن ابي سعيد الخدري كان صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد بدون واو وكما في مسلم مما يوجد في بعض نسخ المتن بالواو وخطأ من الكاتب ملء السموات وملء الارض بالنصب او حال اشهر من رفعه على الصفة وان قال الزجاج انه المتعين وملء ما شئت من شيء بعد كالعرش والكرسي وغيرهما مما لا يعلمه غيره اي بعدهما اهل الثناء والمجد قال عياض هو اعم بالجيم من الثناء المجرد وهو الذكر الجميل احق ما قال العبد يحتمل الجنس والعهد وانه النبي صلى الله عليه وسلم كما في الابي وكلنا لك عبد اي كل واحد منا او جملتنا على ارادة الجنس بالعبد لا مانع وفي نسخة اللهم لا مانع وهما روايتان له كما في مسلم لما اعطيت اي لما اردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل احد لا مانع له اذ الواقع لا يرتفع ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال عياض اكثر رواتنا في الجيم وفسر بالبخت والحظ اي الحظ لك في الدنيا بالمال والولد لا ينفع فيها العمل وقيل الجد الغنى وقيل العظمة والسلطان ومنه قوله تعالى جد ربنا وحكى الشيباني كسر الجيم وضعفه الطبري اي ابن جرير وقال لا اعرف لغيره اي لورود الحث على العمل في الكتاب والسنة كثيرا المفيد انه نافع ولكن يمكن توجيهه بان المعنى لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده الا ان يكون له سابقة خير فان العمل بنفسه لا ينجي وانما ينجي فضل الله لحديث لا يدخل الجنة احد بعمله وقد يكون المراد في كسب الدنيا والتحفظ من المكاره اي لا يكسب احد الا ما قضى الله ولا منع الا بما اراد وهذا اشبه بظاهر الحديث وهو اصل التسليم واثبات القدر ولذا ترجم عليه البخاري وادخله في باب القدر اي ادخل حديث المغيرة فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة وهو بنحو هذا الحديث حظ بدل طاعتك كقوله ما

منكم ملايكة اى بدلكم وقيل هو بمعنى عند اى لا ينفع ذا الجد حظه عندك وقيل المراد الجد النسب اى لا ينفع احدا نسبه كما قال فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون رواه مسلم من افراده قوله ملاء السموات وملا الارض اى حمدا لو كان اجساما لملاء السموات والارض فهو تمثيل لكثرة
الحمد كما قال الخطابى وقيل المراد ثوابه وقد يراد بذلك عظم الكلمة كما يقال هذه الكلمة ملا طباق الارض قاله الابى ومعنى سمع الله لمن
حمده اى اجاب يعنى ان من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب الله فاعطاه ما عرض له فانا اقول ربنا لك الحمد ليحصل لك وانما كان ذلك
معناه لان سيمع كل شى من حمده وغيره وقوله اهل منصوب على النداء اى يا اهل على الاظهر او على المدح ويجوز الرفع على الخبر اى انت قاله الابى
وكلنا لك عبد بالواو يعنى احق قول العبد واحق مبتدا وما مصدرية ولا مانع لما اعطيت ويجوز ان تكون ما موصولا ونكرة موصوفة اى
احق شى قاله العبد ويجوز ان يكون احق خبر الاصلة اى الحمد المذكور احق كما فى الابى واعترض بينهما قوله وكلنا لك عبد للتاكيد وشهادة
من لا ينطق عن الهوى تركه اى يديم الانسان هذا الذكر ويقع فى كتب الفقها حق ما قاله العبد كلنا لك عبد باسقاط الهمزة والواو وهو صحيح
لغة لا رواية كما فى الابى ومثل هذا الاعتراض فى ان الجملة معترضة بين كلامين من متكلم واحد قوله تعالى قالت رب انى وضعتها انثى
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى على قراة من قرا بفتح العين مع اسكان التا لان الاعتراض فيه بين جملتين كل منهما بنفسها لكنها
مقولتان لمريم وقوله والله اعلم بما وضعت اخبار بان الله لا يخفى عليه شى والجد بفتح الجيم فى الموضعين على المشهور ومعنى الغنا اى لا ينفع
ذا الغنى ضد الفقر منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة وقيل فى معناه غير ذلك كما مر والله اعلم وفى رواية عبد الله بن ابى
اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة عند مسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد قوله من شى بعد بضم الدال اللهم طهرنى بالثلج
والبرد بفتحتين السحاب وما البارد استعارة للمبالغة فى تعظيم التطهير من الذنوب فان الانواع الثلاثة هى المنزلة للتطهير وهو تمثيل
لانواع المغفرة والمعنى اللهم طهرنى بانواع مغفرتك التى تمحو الذنوب تطهير الانواع الثلاثة للحدث والخبث واخر الماء اشارة
لشمول الرحمة بعد المغفرة لان الماء اعم واشمل فى التطهير وخص البارد وان كان السخن انقى منه لتجانس ما قبله ولان البرودة على الكناية
لاطفاء حرارة عذاب النار قال عياض والاضافة فى ماء البارد من اضافة الشى الى نفسه وكمسجد الجامع والكوفيون يجيزونها والبصريون
يمنعونها ويؤولون ما جاء منها على حذف الموصوف اى مسجد الموضع الجامع انتهى واضافة الشى الى نفسه يمنعها الفريقان ويجوز
القاضى فى امثال ذلك وانما هى من اضافة الموصوف الى صفته بدليل ما مثل به ذكره كله ابو عبد الله الابى الفرع الحادى
عشر فى ذكر صفة سجوده صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه كان صلى الله عليه وسلم اذا انتهى اى فرغ من ذكر قيامه
الصادر عن الركوع اى الواقع بعد الرفع منه يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه اذا خر للسجود كما دل عليه حديث ابن عمر فى الصحيحين
وغيرهما وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه ايضا اذا خر للسجود وصححه بعض الحفاظ كما جزم اغترارا بثقة رجاله
كما قال والذى غره ان الراوى غلط من قوله كان يكبر فى كل خفض ورفع الى قوله كان يرفع يديه فى كل خفض ورفع اى انه ابدل ذكر
غلطا وهو ثقة ولم يفطن بضم الطاء وفتحها اى لم يتبينه من صححه بسبب غلطه الذى قلناه ووهم حيث لم يفطن لذلك فصححه اعتمادا
على كونه ثقة نبه عليه فى زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم وكان عليه السلام يضع يديه قبل ركبتيه فى السجود وابدى
له الزين ابن المنير مناسبة وهى ان يلتقم بتقديمهما عن استلام ركبتيه اذا جثى عليهما واستحب ذلك الاوزاعى ومالك قايلا لانه
احسن فى خشوع الصلاة ووقارها رواه ابو داود وكما ورد من فعله ورد من امره باسناد جيد عن ابى هريرة مرفوعا اذا سجد
احدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وعورض كما فى السنن بحديث عنه اخرجه الطحاوى لكن اسناده ضعيف
وقال الحنفية والشافعية الافضل ان يضع ركبتيه قبل يديه ومن ثم قال النووى لا يظهر ترجيح احد المذهبين على الاخر من حيث
السنة لكن قال الحافظ ابن حجر فى بلوغ المرام من احاديث الاحكام حديث ابى هريرة اقوى من حديث وايل لان لحديث ابى هريرة
شاهدا من حديث ابن عمر صححه ابن خزيمة عن نافع قال كان ابن عمر يضع يديه قبل ركبتيه ويقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
وذكره البخارى معلقا موقوفا وفى الفتح ادعى ابن خزيمة ان حديث ابى هريرة منسوخ بحديث سعد كنا نضع اليدين قبل الركبتين
فامرنا بالركبتين قبل اليدين وهذا لو صح لكان قاطعا للنزاع لكنه من افراد ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل
عن ابيه وهما ضعيفان وقال صلى الله عليه وسلم امرت بضم الهمزة فى جميع الروايات على البنا لما لم يسم فاعله والمراد به جل جلاله
قال البيضاوى عرف ذلك بالعرف وذلك يقتضى الوجوب قيل وفيه نظر لانه ليس فيه صيغة افعل وفى رواية امر النبى صلى الله عليه
وسلم ولما كان هذا السياق يقتضى الخصوصية ~~افعل وفى رواية امر النبى صلى الله عليه وسلم~~ عقبه البخارى بلفظ دال على انه لعموم
الامة ولفظه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال امرنا ان نسجد على سبعة اعظم وروى مسلم عن ابيه العباس مرفوعا
اذا سجد العبد سجد معه سبعة اراب وهذا مرجح ان النون فى امرنا نون الجمع والاراب جمع ارب بكسر اوله واسكان ثانيه وهو العضو
ان اسجد على سبعة اعظم وفى رواية اعضا قال ابن دقيق العيد كل واحد عظما باعتبار الجملة وان اشتمل كل واحد على عظام ونحو

الفرع الحادى
عشر فى ذكر صفه
سجوده

رابه من تسمية الجملة باسم بعضها قاله الحافظ الجبهة بالخفض عطف بيان لسبعة اعظم وما عطف عليه وهو واليدين قال ابن دقيق
العيد المراد بهما الكفان لئلا يدخل النهى من افتراش السبع والكلب انتهى وفى رواية لمسلم بلفظ والكفين والركبتين واطراف
اصابع القدمين وهذه مبينة لرواية والرجلين رواه البخارى ومسلم بطرق متعددة من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله
وسلم وبه تعلم ان قول ابن عباس وفى رواية للشيخين ايضا امر النبى صلى الله عليه وسلم ان نسجد الخ تلقاه صلى الله عليه وسلم
اما سماعا منه واما بلاغا منه ويحتمل انه تلقاه عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم لان مسلما روى عن العباس حديث اذا سجد العبد
الخ والاصل عدم ارسال الصحابى وكون الصحابى العباس روى هذا الحديث بهذا اللفظ لا يقتضى ان ابنه تلقى عنه اللفظ المروى عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين وغيرهما الظاهر فى انه بلا واسطة قال النووى فينبغى للساجد ان يسجد على هذه الاعضا
كلها وان يسجد على الجبهة والانف جميعا فاما الجبهة فيجب وضعها مكشوفة على الارض او ما فى حكم المكشوفة لحايل خفيف
خفيف عند المالكية ويكفى بعضها اى الجبهة فى السجود عليه والانف مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجبهة
لم تجز بضم فسكون من الاجزا هذا مذهب الشافعى ومالك والاكثرين وقال ابو حنيفة عليها معا الظاهر الحديث وقال
الاكثرون بل ظاهر الحديث انهما فى حكم عضو واحد لانه قال فيه سبعة فلو جعلا عضوين صارت ثمانية قال ابن دقيق العيد
فيه نظر لانه يلزم منه ان يكتفى بالسجود على الانف كما يكتفى بالسجود على بعض الجبهة وقد احتج بهذا لابى حنيفة فى الاكتفا
بالسجود على الانف قال والحق ان مثل هذا لا يعارض التصريح بذكر الجبهة وان امكن الجمع ان يعتقدا انهما كعضو واحد فذاك فى التسمية
والعبارة لا فى الحكم الذى دل عليه الامر قال الحافظ وجواز الاقتصار على بعض الجبهة قاله كثير من الشافعية اخذا من قول الام يكره
الاقتصار على بعض الجبهة والزمهم بعض الحنفية كما مر ونقل ابن المنذر اجماع الصحابة على انه لا يجزى على الانف وحده وذهب الجمهور
الى انه يجزى على الجبهة وحدها وعن الاوزاعى واحمد واسحاق وابن حبيب وغيرهم يجب ان يجمعهما وهو قول الشافعى ايضا وكان
عليه السلام اذا سجد فرج بتشديد الراء بين يديه اى نحى كل يد عن الجنب الذى يليها حتى يبدو بياض ابطيه لانه اشبه بالتواضع وابلغ
فى تمكين الجبهة من الانف مع مغايرته لهيئة الكسلان وقال القرطبى ليخف بذلك اعتماده عن وجهه ولا يتاثر انفه ولا جبهته ولا
يتاذى بملاقاة الارض وقال الناصر بن المنير ليظهر كل عضو بنفسه ويتميز حتى يكون الانسان الواحد فى سجوده كانه عدد قيل فيه
انه لم يكن عليه قميص لانكشاف ابطيه ورد باحتمال القميص واسع الاكمام او اراد الراوى ان موضع بياضهما ولو لم يكن عليه
ثوب لرئى قاله القرطبى رواه الشيخان عن عبد الله بن مالك بن بحينة وقالت ميمونة ام المومنين جافى بين يديه لفظها
كان النبى صلى الله عليه وسلم حتى لو شاءت بهمة ان تمر بين يديه لمرت فيستحب للرجل ذلك التفريج رواه مسلم وابو داود والنسائى
وابن ماجه بنحوه ولم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه سجد على كور عمامته بفتح الكاف ولم يثبت عنه ذلك فى حديث صحيح ولا
حسن ولكن فى حديث ضعيف روى عبد فى المحرر عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على كور عمامته وهو
من رواية عبد الله بن محرز بمهملات الجزرى القاضى وهو متروك روى له ابن ماجة ومات فى خلافة المنصور ذكر ابو داود فى
المراسيل انه صلى الله عليه وسلم راه رجلا يصلى قد سجد بجنبيه اى عليه فالبا بمعنى على والجبينين زاوية الجبهة من محاذاة النزعة
الى الصدغ ومهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الازهرى وابن فارس وغيرهما وقد اعتم الرجل على جبهته فحسر صلى الله
عليه وسلم عن جبهته اى الرجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه قليله وجله كثيره اوله واخره علانيته
جهره وسره رواه مسلم من حديث ابى هريرة وقوله دقه بكسر اولهما اى الدال والجيم اى قليله تفسير لدقه وكثيره تفسير لجله وعن عايشة
قالت فقدت بفتح التا اى عدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش وفى رواية وكان معى على فراشى ولابى يعلى
عنها كانت ليلتى منه صلى الله عليه وسلم فانسل فظننت انه انسل الى بعض نسايه فخرجت غيرى فالتمسته زاد فى رواية فى البيت وجعلت
اطلبه فوقعت يدى على بعض قدميه وهو فى السجود الذى فى مسلم وهو فى المسجد فقيه انما التمسته فى البيت لم تجده فخرجت الى المسجد
وهو صريح قوله فى بعض طرق الحديث ما اخرجك وهما منصوبتان وفيه ان اللمس بغير لذة لا ينقض الوضوء واحتمال انه كان فوق
حايل خلاف الاصل وهو يقول زاد ابو يعلى سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك اى بما يرضيك مما
يسخطك فحظ عن حظ نفسه بالتامة حرمة محبوبه فهذا الله تعالى حق الذى لنفسه قوله وبمعافاتك من عقوبتك استعاذ بها بعد
استعاذته برضاه لاحتمال ان يرضى من جهة حقوقه ويعاقب على حقوق غيره واعوذ بك منك قال عياض ترقى من الافعال الى منشى
الافعال مشاهدة الحق وغيبة عن الخلق الذى هو محض المعرفة الذى لا يعبر عنه قول ولا يضبطه وصف فهو محض التوحيد وقطع الالتفات
الى غيره وافراده بالاستعاذة او غيرها لا احصى ثنا بمثلثة فنون والمد اى وصفا ومدح عليك انت مبتدا خبره كما اثنيت اى الثنا عليك
هو المماثل لثنايك على نفسك ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل ان انت تاكيد الكاف من عليك باستعارة الضمير المنفصل للمتصل رواه

مسلم واحمد واصحاب السنن الثلاثة وابو يعلى بزيادة اللهم اغفر لي ما اسررت وما اعلنت سجد لك سوادي وخيالي وامن بك فوادي رب هذه يدي وما جنيت على نفسي يا عظيم يرجى لكل عظيم فاغفر لي الذنب فقلت بابي وامي لفي شان فرفع راسه فقال ما اخرجك قالت ظنا ظننته قال ان بعض الظن اثم فاستغفري الله ان جبريل اتاني فامرني ان اقول هذه الكلمات التي سمعتها فقوليها في سجودك فان من قال لم يرفع راسه حتى يغفر له وفي رواية فالتمسته بيدي فوقعت عليه وهو ساجد يقول رب اعط نفسي تقواها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها قال الخطابي في هذا الحديث معنى لطيف وذلك انه عليه الصلاة والسلام استعاذ بالله وسال ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط متضادان متقابلان وكذلك المعافاة والعافية ولما صار الى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه وتعالى استعاذ به منه لا غيره قال الابي الاولى ان لا يكون استعاذ به لحديث المراة التي استعاذت من النبي صلى الله عليه وسلم فابعدها منه وقال لها ما قال وانه استعاذ من عقوبته فالتقدير اعوذ من عقوبتك بك انتهى وفيه نظر لانه على ما قدره يتكرر في المعنى مع قوله وبمعافاتك من عقوبتك وليس هذا كقول المراة اعوذ بالله منك لان قصدها ان لا يقربها والنبي صلى الله عليه وسلم قصده بقوله وبك منك يريد القرب المعنوي والملجا الى الله تعالى وقطع الالتفات الى غيره كما مر عن عياض واليه الاشارة بقوله ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثنا عليه وانما عقبه بقوله لا احصي ثنا عليك واخذ من الحديث صحة قوله سبحان من تواضع كل شي لعظمته وقول الخطيب يوم الجمعة واجتمعنا متفرعين لعظمتك ووجه المانع ان التواضع والتفرع انما يكونان لذاته تبارك وتعالى قال الابي وقوله لا احصي ثناء عليك اي لا اطيقه ولا اتي بالمدا عليه جميعه بل انا عاجز عنه وانما اتيت ببعضه اي لا اطيق الثنا بما تستحق ان يثنى به عليك وقيل معناه لا احيط به لانه انما يحيط بالمتناهي والثنا عليه لا نهاية له وقال مالك الامام معناه لا احصي نعمتك واحسانك والثنا بها عليه وان اجتهدت في الثنا عليك لان الثنا فرع الاحاطة بالنعم وهي لا تحصى قاله الابي وقيل معناه لا اعد لان اصل معنى الاحصا العد بالحصى كما قال * ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر * فهو من نفي الملزوم المعبر عنه بالاحصا المفسر بالعد واراد نفي اللازم وهو استيعاب المعدود فكانه قيل لا استوعب فالمراد نفي القدرة على الاتيان بجميع الثنا او فرد منها يفي بنعمة من نعم الله تعالى لا عدها اذ يمكن عد افراد كثيرة من الثنا وقوله انت كما اثنيت على نفسك اعتراف بالعجز عن تفصيل الثنا فانه لا يقدر على بلوغ حقيقته ورد بالجر عطف على العجز بتقدير الجار اي وبرد الثنا الى الجملة في التفصيل والاحصا والتعيين فوكل ذلك الى الله تعالى المحيط بكل شي جملة وتفصيلا وكما انه لا نهاية لصفاته سبحانه كذلك لا نهاية للثنا عليه لان الثنا تابع للمثنى عليه بضم الميم وسكون المثلثة وفتح النون فكل ثنا اثني عليه وان كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله اعظم وسلطانه اجل وصفاته اكثر عثلته واكبر عوحدة وفضله واحسانه اوسع واسبغ ولا قدرة لاحد على وصفه بجميع ما يليق به انتهى كلام الخطابي وقال بعضهم وذلك ان عظمته تعالى وصفاته لا نهاية لها وعلوم البشر وقدرتهم متناهية فلا يتعلق واحد منها بما لا يتناهى وانما يتعلق بذلك علمه الذي لا يتناهى وتحصيه قدرته التي لا تتناهى فهو بعلمه الشامل يعلم صفات جلاله ويقدر بقدرته التامة ان يحصي الثنا عليه انتهى وههنا فايدة لطيفة ذكرها بعض المحققين في حكمة نهيه صلى الله عليه وسلم عن قراءة القران في الركوع والسجود المروي في الموطا ومسلم من حديث علي وهي ان القران اشرف الكلام وحالتا الركوع والسجود حالتا ذل وانخفاض من العبد فمن الادب مع كلام الله تعالى ان لا يقرا في هاتين الحالتين ويكون حالة القيام والانتصاب اولى به والله تعالى اعلم وهي لا تحتمل العرب وروى ابو داود في الصلاة عن ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم سجد على الما والطين صبح ليلة القدر وقصر العزو لابي داود تقصير شديد فالحديث فيه وفي الصحيحين والنسائي وابن ماجه مطولا وفي البخاري في مواضع من الصلاة والصوم والاعتكاف ولفظه في بعضها عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وانها اي ليلة القدر في العشر الاواخر واني رايت كاني اسجد في طين وما وكان سقف المسجد من جريد النخل وما نرى في السما شيا فجات قزعة فامطرنا فصلى بنا صلى الله عليه وسلم حتى رايت اثر الطين والما على جبهته وارنبته تصديق رؤياه وكان يرفع راسه من السجود مكبرا غير رافع يديه ويرفع منه راسه قبل يديه ثم يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى اي يقيمها وكان عليه الصلاة والسلام يجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن جوارحه سكونا بينا ثم يقوم الى الركعة الثانية كما يفيد ذلك ما في البخاري وغيره كابي داود والترمذي والنسائي من حديث مالك بن الحويرث انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا فليس ما ذكره المص لفظ الحديث لا في البخاري ولا في غيره قال النووي ومذهبنا استحبابها عقب السجدة الثانية في كل ركعة يقوم عنها وبهذا قال طايفة من اهل الحديث وعن احمد روايتان ولم يستحبها الاكثر ومالك وابو حنيفة واحتج له الطحاوي بخلو حديث ابي حميد عنها فانه ساقه بلفظ فقام ولم يتورك وكذا رواه ابو داود قال فلما تخالفا احتمل ان ما فعله في حديث مالك بن الحويرث لعلة كانت به فقعد من اجلها لا ان ذلك من سنة الصلاة وبانها لو كانت مقصودة لشرع لها ذكر مخصوص

ونعقب

ونعقب بان الاصل عدم العلة وحديث ابي حميد يدل على عدم وجوبها فكانه تركها لبيان الجواز واما الذكر فانها جلسة خفيفة جدا استغني عنه بالتكبير المشروع للقيام فانها من جملة النهوض الى القيام واجيب بان كون الاصل عدم العلة لا يمنع احتمالها فسقط الاستدلال وتمسك من لم يقل باستحبابها بقوله صلى الله عليه وسلم لا تبادروني بالقيام والقعود فاني قد بدنت فدل على انه كان يفعلها لهذا السبب فلا تشرع الا في حق من اتفق له نحو ذلك ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة اتفاقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني زاد في رواية وارفعني رواه ابو داود والدارمي من حديث ابن عباس وكان يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي مرتين

الفرع الثاني عشر في ذكر جلوسه للتشهد

كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس للتشهد اي جنسه الصادق بالاول وبغيره يفرش بضم الراء وكسرها بسط رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى رواه مسلم عن عايشة اثنا حديث بلفظ وكان يقول في كل ركعتين التحية وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى فليس فيه اذا جلس للتشهد وانما يلوم من المص اتى به استدلالا على الجلوس للتشهد قال النووي معناه يجلس مفترشا اخذا من اطلاق الحديث وفيه حجة لابي حنيفة ومن وافقه ان الجلوس في الصلاة يكون مفترشا الجلوس بمعنى الجالس اطلاقا للمصدر على اسم الفاعل او باق على حاله بتقدير يكون فاعله مفترشا بكسر الرا فان فتحت على انه مصدر ميمي بمعنى الافتراش لم يحتج لتاويل سوا اي مستو فيه جميع الجلسات وعند مالك اي يستحب الجلوس متوركا بان يخرج رجله اليسرى من تحته ويفضي بوركه الى الارض وقال الشافعي السنة اي الافضل ان يجلس كل الجلسات مفترشا الا الجلسة التي يعقبها السلام فيجلس متوركا لانه اقرب الى عدم اشتباه عدد الركعات ولان الاول يعقبه حركة بخلاف الثاني ولان المسبوق اذا راه علم ما سبق به والجلسات المطلوبة في الصلاة عند الشافعي اربع فلا يرد ان للعاجز عن قيام الفرض يصلي جالسا وجواز النافلة من جلوس ولو قادرا وانه يفترش في جميع ذلك عنده الجلوس بين السجدتين وجلسة الاستراحة في كل ركعة يعقبها قيام والجلسة للتشهد الاول والجلسة للتشهد الاخير والجميع سنن انما ياتي به المصلي حال كونه مفترشا والافتراش فيه الا الاخير ولو كان على المصلي سجود سهو فالاصح انه يجلس مفترشا في تشهد سوا كان محسوبا له لكونه اخر صلاته او اتى به لمتابعة الامام بان يكون مسبوقا اقتدى به في الركعة الثانية او الرابعة فاذا سجد اي اراد ان يسجد سجدتي السهو وتورك وسجد ثم سلم هذا تفصيل مذهبنا اي الشافعية واحتج ابو حنيفة باطلاق حديث عايشة فان ظاهره شموله لجميع الجلسات واحتج الشافعي بحديث ابي حميد الساعدي عبد الرحمن او المنذر في صحيح البخاري وفيه التصريح بالافتراش في الجلوس الاول والتورك في اخر الصلاة ولفظه انا كنت احفظكم لصلاته صلى الله عليه وسلم رايته اذا كبر فذكر الحديث الى ان قال فاذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى فاذا جلس في الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب الاخرى وقعد على مقعدته ولابي داود حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم ولابن حبان التي يكون خاتمة المصلي اخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر فقد بين ذلك ابو حميد بالقول وجمع الحافظ بانه وصفها مرة بالقول ومرة بالفعل عن رؤيته فعل النبي صلى الله عليه وسلم لان ابا حميد صلى اذ لم يقع ذكر في رواية البخاري كما زعم الشارح وانما وقع ذلك في رواية الطحاوي وابن حبان قالوا فارنا فقام يصلي وهم ينظرون الشافعي وحمل حديث عايشة هذا المقتضي للافتراش حتى في التشهد الاخير على الجلوس في غير التشهد الاخير للجمع بين الاحاديث انتهى كلام النووي واحتج مالك بما رواه في الموطا ومن طريقه البخاري عن ابن عمر انما سنة الصلاة ان تنصب رجلك اليمنى وتثني اليسرى فلم يفصل بين اول واخر وقول الصحابي من السنة كذا مرفوع وحمل حديث عايشة وحديث ابي حميد على بيان الجواز والمشهور عن احمد اختصاص التورك بالصلاة التي فيها تشهدان وقوفا مع ظاهر حديث ابي حميد فليتامل قول ابن القيم في الهدي النبوي انه لم ينقل احد عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا الافتراش كان صفة جلوسه في التشهد الاول ولا اعلم احدا قال به انتهى ووجه الشامل بان ابا حميد صرح بانه راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك في صحيح البخاري كما علمت وكذا رواه كثيرون فكيف يجمع نفي نقله عنه وكيف ينفي علمه قول احد به مع ان الشافعي استحبه وابن القيم شافعي وقال ابو حميد الساعدي اي الانصاري في عشرة هكذا لابي داود وغيره ولابي سعيد بن منصور سبع عشرة وفي البخاري في نفر ولبعض رواته مع نفر ولفظ مع مرجح احد الاحتمالين في لفظ في لانها محتملة لكون ابي حميد من العشرة او زايد عليهم من اصحابه صلى الله عليه وسلم وسمى منهم سهل بن سعد وابو اسيد الساعدي ومحمد بن مسلمة رواه احمد وابو هريرة وابو قتادة عند ابن خزيمة ولابي داود والترمذي ولم اقف على تسمية الباقين قاله الحافظ انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية ابي داود قالوا فلم فوالله ما كنت باكثرنا له اتباعا وفي الترمذي اتيانا ولا اقدمنا له صحبة ولابن حبان والطحاوي قالوا فكيف قال تتبعت ذلك منه حتى حفظته قالوا فاعرض صلاتك علينا التي تحكي بها الصلاة النبوية فذكر الحديث الى ان قال حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم ولابن حبان التي تكون خاتمة الصلاة اخرج رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر ثم سلم وعند

العلماوى عن يمينه سلام عليك ورحمة الله وعن يساره كذلك **قالوا** اى الصحابة المذكورون **صدقت هكذا كان يصلى** فحكى الصلاة بالفعل **رواه ابوداود والدارمى** من رواية عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عمرو بن عطا عن ابيه قال سمعت ابا حميد فى عشرة وفى البخارى من طريق الليث باسناده عن محمد بن عمرو بن عطا انه كان جالسا فى نفر من الصحابة فذكرنا صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو حميد الساعدى انا كنت احفظكم لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو حميد الساعدى رايته اذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه الى ان قال واذا جلس فى الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب الاخرى وقعد على مقعدته كما مر فحكى الصلاة النبوية بالقول ومر الجمع بينهما بانه وصفها مرة بالقول ومرة بالفعل **وفى رواية لابى داود** فى حكاية قولا **فاذا قعد** صلى الله عليه وسلم **فى الركعتين** الاوليين التشهد **وقعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى واذا قعد فى الرابعة افضى بوركه الايسر الى الارض واخرج قدميه من ناحية واحدة** حيث اخرج قدمه اليسرى من تحت رجله اليمنى **الحديث** وفيه جواز وصف الرجل نفسه بانه اعلم من غيره اذا امن العجب واراد تاكيد ذلك عند من سمعه لما فى التعليم والاخذ عن الاعلم من الفضل وانه كان يخفى على كثير من الصحابة بعض الاحكام وربما ذكره بعضهم اذا ذكر **وكان عليه الصلاة والسلام** كما فى مسلم من حديث ابن عمر **اذا قعد فى التشهد وضع يده اليسرى** مبسوطة **على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثا وخمسين** بان قبض الوسطى والبنصر والخنصر على وسط الكف مع وضع الابهام على رؤس انملة الوسطى كما قال الباجى **واشار بالسبابة** توحيد الله روى احمد والطبرانى برجال ثقات عن خفاف قال كان صلى الله عليه وسلم ينصب اصبعه السبابة وكان المشركون يقولون انما يصنع محمد هذا باصبعه للسحر بها وكذبوا انما يصنع ذلك يوحد ربه **وفى رواية مسلم ووضع يده على ركبته ورفع اصبعه اليمنى وقبض ثنتين وحلق حلقة** اخذ بهذا بعضهم وانكره بعضهم واخذ بحديث ابن عمر الذى قبله وفسر بعضهم التحليق بان يجمع طرفى الوسطى فى عقدتى الابهام وفسره الخطابى برؤس انامل الوسطى والابهام حتى يكون كالحلقة لا ينفصل من جوانبهما شى ذكره الابى **ثم رفع اصبعه فرايناه يحركها** فيستحب تحريكها لانها مقمعة للشيطان ويذكر بها الصلاة والطول لها فلا يوقع الشيطان المصلى فى سهو **ويدعو** الله تعالى وفيه تحريكها دايما اذ الدعا بعد التشهد وفى حديث **ابن الزبير عنده** اى مسلم ايضا **كان يشير بها ولا يحركها الحديث** ولا يخالف ما قبله صلاته لانه ترك لبيان انه ليس لواجب **وعند ابى نعيم من حديث وايل بن حجر** بحاء مهملة مضمومة وجيم ساكنة **مد** صلى الله عليه وسلم **مرفقه اليمنى وقبض ثنتين وحلق بها ثم رفع اصبعه فرايته يحركها ويدعو الله** تعالى **وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل باصابعه القبلة فى رفع يديه وركوعه وفى سجوده وفى التشهد** اى جنسه **ويستقبل باصابع رجليه القبلة فى سجوده**

النوع الثالث عشر فى ذكر تشهده

النوع الثالث عشر فى ذكر تشهده صلى الله عليه وسلم تفعل من تشهد يسمى بذلك لاشتماله على النطق بشهادة الحق تغليبا على بقية اذكاره لشرفها **كان صلى الله عليه وسلم يتشهد دايما فى هذه الجلسة الاخيرة** المذكورة فى الفرع وقد ترجم البخارى فى باب التشهد قال الحافظ اى الجلسة الاخيرة قال ابن رشد ليس فى حديث الباب تعيين محل القول لكن يوجد ذلك من قوله كان اذا صلى احدكم فليقل فان ظاهره اى اتم صلاته لكن تعذر الحمل على الحقيقة لان التشهد لا يكون الا بعد السلام فلما تعين المجاز كان حمله على اخر جزء من الصلاة اولى لانه هو الاقرب الى الحقيقة قلت وهذا التقرير على مذهب الجمهور ان السلام جزء من الصلاة لانه للتحلل منها فقط والاشبه بتصرف البخارى انه اشار بذلك فى بعض طرقه من تعيين محل القول **وتعلم الصحابة ان يقولوا التحيات** جمع تحية ومعناها السلام او البقا او العظمة او السلامة من الافات والنقص او الملك اقوال وقيل ليست التحية الملك نفسه بل الكلام الذى يحيى به الملك وجمعت لانه لم يكن يحيى الا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية فالمعنى التحيات التى كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال الخطابى ليس فى تحياتهم شى يصلح للثنا على الله فابهمت الفاظها واستعمل منها معنى التعظيم اى انواع التعظيم له وقال المحب الطبرى يحتمل ان لفظ التحية مشترك بين المعانى المذكورة وكونها بمعنى السلام انسب من **المباركات** تلميح لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وفى الموطا فى تشهد عمر بدله **الزاكيات** وقيل كانها بالمعنى **الصلوات** الخمس او ما هو اعم من الفرايض والنوافل فى كل شريعة وقيل المراد العبادات كلها وقيل الدعوات وقيل الرحمة وقيل ا التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات الفعلية والطيبات الصدقات المالية **الطيبات** اى ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على الله دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يحيون به وقيل ذكر الله وقيل الاعمال الصالحة كان الملوك **السلام** قال النووى يجوز فيه وفيما بعده حذف اللام واثباتها والاثبات افضل وهو الموجود فى روايات الصحيحين قال الحافظ لم يقع فى شى من الطرق لحديث ابن مسعود حذف اللام وانما اختلف فى ذلك حديث ابن عباس وهو من افراد مسلم قال الطيبى والتعريف للعهد التقديرى اى ذلك السلام الذى وجه الى الانبيا والرسل **عليك ايها النبى ورحمة الله** اى احسانه **وبركاته** اى زيادته من كل خير واما للجنس بمعنى ان حقيقة السلام الذى يعرفه كل احد وعمن يصدر وعلى من ينزل عليك واما للعهد الخارجى اشارة الى قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قال ولا شك ان هذه التقديرات اولى من تقدير النكرة لان اصل سلام عليك سلمت سلاما عليك ثم حذف الفعل واقيم المصدر مقامه وعدل عن النصب الى الرفع على الابتدا للدلالة على ثبوت المعنى واستقراره انتهى وذكر صاحب الاقليد عن ابى حامد ان التنكير

فيه

فيه للتعظيم وهو وجه من وجوه الترجيح لا يقصر عن الوجوه المتقدمة وقال التوربشتى السلام بمعنى السلامة كالمقام والمقامة والسلام من اسما الله تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى انه سالم من كل عيب وافة ونقص وفساد ومعنى السلام عليك الدعا الذى سلمت من المكاره وقيل معناه اسم السلام عليك كانه تبرك عليه باسم الله **السلام** الذى وجه للامم السالفة من المصلى **علينا** يريد المصلى نفسه والحاضرين من الامام والماموين والملايكة وفيه استحباب البداة بالنفس فى الدعا وفى الترمذى مصححا عن ابى بن كعب انه صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه واصله فى مسلم وفيه قول نوح وابراهيم كما فى التنزيل **وعلى عباد الله الصالحين** جمع صالح والاشهر انه القايم بما يجب عليه من حقوق الله وحقوق عباده وتتفاوت درجاته **اشهد ان لا اله الا الله** زاد ابن ابى شيبة من رواية عبيدة عن ابيه وحده لا شريك له وسنده ضعيف لكن ثبتت هذه الزيادة فى حديث ابى مسلم ومسلم فى حديث عايشة الموقوف فى الموطا وفى حديث ابن عمر عند الدارقطنى فى التشهد اشهد ان لا اله الا الله قال ابن عمر زدت فيها وحده لا شريك له وهذا ظاهره الوقف قاله الحافظ يعنى ويحتمل الرفع على معنى زدت على رواية غيرى لكنه بعيد **واشهد ان محمدا عبده ورسوله** وفى رواية لمسلم ايضا واشهد ان محمدا رسول الله وفى رواية من حذف لفظ اشهد ولم تختلف طرق حديث ابن مسعود فى انه واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانما هو فى حديث ابى موسى وابن عمر وعايشة المذكور وجابر وابن الزبير عند الطحاوى وغيره وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم يعلم التشهد اذ قال رجل واشهد ان محمدا رسوله وعبده فقال عليه السلام لقد كنت عبدا قبل ان اكون رسولا قل عبده ورسوله ورجاله ثقات الا انه مرسل كما فى الفتح **رواه مسلم** واصحاب السنن **من رواية ابن عباس** قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران وكان يقول فذكره **وهو الذى اختاره الشافعى لزيادة المباركات تشهد ابن مسعود** ه **وانه قاله** اى نقله **القاضى** فى الشفا فانه سبق قلم **وعبارة الشافعى فيما اخرجه البيهقى بسنده الى الربيع بن سليمان** بن عبد الجبار الازدى ابو محمد المصرى الثقة المؤذن صاحب الشافعى وراوى الام وغيرها من كتبه وقال فيه احفظ اصحابى روى له اصحاب السنن مات سنة سبعين ومايتين وله ست وتسعون سنة قال **اخبرنا الشافعى جوابا لمن سالم بعد ذكر حديث ابن عباس** المذكور فى التشهد عن اختياره له **فاجابه** بقوله **فانا نرى الرواية اختلفت فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم** اختلافا قليلا متقارب المعنى انما فيه كلمة زايدة او ناقصة **فروى ابن مسعود خلاف هذا فساوى الكلام الى ان قال فلما رايته واسعا وسمعته يعنى ابن عباس صحيحا ورايته اكثر لفظا من غيره يعنى من المرفوعات** لان فى المرفوعات ما هو اكبر لفظا **اخذت به** اى اخترته **غير معنف** اى لايم **لمن اخذ بغيره** مما صح **هذا اخر كلامه وليس فيه تصريح بالافضلية** له على غيره **والعلم عند الله تعالى** لكن قوله اخذت به قريب من التصريح وقال بعد ان اخرج حديث ابن عباس فى الام رويت احاديث فى التشهد مختلفة وكان هذا احب الى لانه اكملها ورجحه بعضهم لانه مناسب للفظ القران فى قوله تحية من عند الله مباركة واما من رجحه بان ابن عباس من احداث الصحابة فيكون اضبط لما روى او بانه افقه من رواه او بان اسناده حجازى واسناد حديث ابن مسعود كوفى وهو مما يرجح به فلا طايل فيه لمن انصف نعم يمكن ان يقال الزيادة التى فى حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى الاخر قاله الحافظ **وقال ابو حنيفة واحمد وجمهور الفقها واهل الحديث تشهد ابن مسعود** وهو ما رواه احمد والايمة الستة عنه قال كنا اذا صلينا خلف النبى صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله السلام على جبريل وميكايل السلام على فلان وفلان فالتفت الينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله هو السلام فاذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح فى السما والارض اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله **لانه عند المحدثين اشد صحة** قال الترمذى هذا اصح حديث فى التشهد وسيل البزار عن اصح حديث فى التشهد فقال حديث ابن مسعود جا من نيف وعشرين طريقا ثم سرد اكثرها وقال لا اعلم اثبت منه ولا اصح اسانيد ولا اشهر رجالا قال الحافظ ولا اختلاف بين اهل الحديث فى ذلك وممن جزم به البغوى ومن رجحانه انه متفق عليه عن النبى صلى الله عليه وسلم وان رواته الثقات لم يختلفوا فى الفاظه دون غيره وانه تلقاه عن النبى صلى الله عليه وسلم تلقينا فروى الطحاوى عنه اخذت التشهد من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقننيه كلمة كلمة وفى البخارى عنه علمنى صلى الله عليه وسلم التشهد وكفى بين كفيه كما يعلمنى السورة من القران ووافقه على لفظه ابو سعيد الخدرى عند الطحاوى وبثبوت الواو فى الصلوات والطيبات وهو يقتضى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فيكون كل جملة ثنا مستقلا بخلاف حذفها فيكون صفة لما قبلها وتعدد الثنا فى الاول صريح فيكون اولى وقيل ان الواو مقدرة فى الثانى وانه ورد بصيغة الامر بخلاف غيره فمجرد حكاية عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم علمه التشهد وامره ان يعلمه الناس ولم ينقل ذلك لغيره ففيه دليل على مزيته **وقال مالك رحمه الله** واصحابه **تشهد عمر الموقوف عليه** وهو ما رواه فى الموطا عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى مع انه سمع عمر بن الخطاب

وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول قولوا التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل لانه علمه للناس على المنبر
النبوي والصحابة متوافرون ولم ينازعه احد منهم فدل على تفضيله على غيره وقد اورده بصيغة الامر كما ترى فدل على زيادة توثقه
مع عدم الانكار وتعقب بانه موقوف فلا يلحق بالمرفوع واجيب بان ابن مردويه رواه في كتاب التشهد له مرفوعا عن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم وشاهده حديث ابن عباس فانه قريب الا انه قال الزاكيات بدل المباركات وكانما بالمعنى فكلما رجح به حديث ابن عباس
فانه قريب الا انه قال الزاكيات بدل المباركات وكانما بالمعنى فكلما رجح به حديث ابن عباس رجح به حديث ابن عمر ومذهب الشافعي
ان التشهد الاول سنة لانه صلى الله عليه وسلم قام من ركعتين ولم يرجع لما سبحوا له كما في الصحيح فلو كان واجبا لرجع اليه ولما جبره
بالسجود قبل السجود اذ لا يجبر به الواجب كالركوع وغيره والثاني واجب للظاهر وجمهور المحدثين انهما واجبان لظاهر الامر بقوله
فليقل وقال احمد الاول واجب يجبر بالسجود والثاني ركن تبطل الصلاة بتركه هكذا في نسخ ومثله في شرحه للبخاري عن احمد وفي
فتح الباري المشهور عن احمد وجوبهما وقال ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما سنتان لانه لم يبينهما للمسيء صلاته وهو الصادر للامر عن
الوجوب وعن مالك رواية ضعيفة بوجوب الاخير رواها عنه ابو مصعب وقال من تركه بطلت صلاته وقد كان عليه السلام ياتي
بالتشهدين مواظبا عليهما فهما سنتان وفي الغيلانيات احد عشر جزءا تخريج الدارقطني من حديث ابي بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم
الشافعي عن القاسم بن محمد بن الصديق قال علمتني عائشة عمته قالت هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي عدل عن الوصف بالرسالة مع انها اعم في حق البشر ليجمع له الوصفين لانه وصف بالرسالة في اخر
التشهد وان كان الرسول البشري يستلزم النبوة لكن التصريح بها ابلغ وقدم وصف النبوة لوجودها في الخارج كذلك لنزول قوله اقرا
باسم ربك قبل قوله قم فانذر ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وهو مثل تشهد ابن مسعود سوا ورواه البيهقي باسناد جيد اي مقبول قال النووي وفي هذه فائدة حسنة وهي ان تشهده
عليه السلام بلفظ تشهدنا وكان يقول اشهد ان محمدا عبده ورسوله انتهى قال الحافظ ابن حجر وكان النووي يشير الى رد ما وقع
في الرافعي من قوله المنقول انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في التشهد واشهد اني رسول الله وتعقبوه بانه لم يرو كذلك صريحا وفي
تخريج احاديثه للحافظ ولا اصل لذلك كذلك بل الفاظ التشهد متواترة عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اشهد ان محمدا رسول الله
عبده ورسوله وللاربعة عن ابن مسعود في خطبة الحاجة واشهد ان محمدا رسول الله نعم وقع في حديث البخاري من حديث سلمة بن
الاكوع قال خفت ازواد القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ورواه مسلم بنحوه عن
ابي هريرة وقد مر في المعجزات زاد في التخريج في مغازي موسى بن عقبة مفصلا ان وفد ثقيف قالوا امرنا ان نشهد انه رسول
الله ولا نشهد به في خطبه فلما بلغه قولهم قال فاني اول من شهد اني رسول الله وفي البخاري في الاطعمة في قصة جمر نخل جابر واستيفاء
غرمائه وفضل له من التمر قوله صلى الله عليه وسلم حين بشره بذلك اشهد اني رسول الله فالحاصل انه قاله في مواطن ليس منها التشهد
ومن لطائف التشهد ما قاله البيضاوي في شرح المصابيح علمهم ان يردوه صلى الله عليه وسلم بالذكر بقولهم السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته لشرفه ومزيد حقه عليهم ثم علمهم ان يخصوا انفسهم اولا لان الاهتمام بها اهم ثم امرهم بتعميم السلام على الصالحين
اعلاما منه بان الدعا للمومنين ينبغي ان يكون شاملا لهم هذا بقية كلام البيضاوي كما في الفتح ثم وصله بكلام التوربشتي في معنى
السلام وقد منه ثم قال فان قيل كيف شرع هذا اللفظ وهو خطاب لبشر من كونه منهيا عنه في الصلوات فالجواب ان ذلك من
خصائصه صلى الله عليه وسلم ان تقصد خطابه بذلك ونحوه وصلاته صحيحة بخلاف ما اذا قصد خطاب غيره فتبطل فان قلت فما الحكمة
في العدول عن الغيبة الى الخطاب في قوله عليك ايها النبي مع ان لفظ الغيبة هو الذي يقتضيه السياق كان يقول السلام على النبي
فينتقل من تحية الله الى تحية النبي ثم الى تحية النفس ثم الى تحية الصالحين اجاب الطيبي بما محصله نحن نتتبع لفظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعينه الذي علمه الصحابة وان كنا لا نعلم سر ذلك ويحتمل ان يقال على طريق اهل المعرفة بالله تعالى ان المصلين
لما استفتحوا باب الملكوت بالتحيات اذن لهم بالدخول في حريم الحي الذي لا يموت فقرت اعينهم بالمناجات فنبهوا على ان ذلك
بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته فالتفتوا التفاتا معنويا فاذا الحبيب صلى الله عليه وسلم في حريم الملك الحبيب جل وعلا
وفي نسخة في حرم الحبيب وهي التي في الفتح حاضر فاقبلوا عليه قائلين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته انتهى زاد
الحافظ وقد ورد في بعض طرق حديث ابن مسعود ما يقتضي المغايرة بين زمانه صلى الله عليه وسلم فيقال بلفظ الخطاب وما بعده
فيقال بلفظ الغيبة وهو مما يخدش في وجه الاحتمال المذكور ففي الاستيذان من البخاري بعد ان ساق حديث التشهد عن ابن
مسعود قال وهو بين اظهرنا فلما قبض قلت السلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو عوانة والسراج والجوزقي وابو نعيم والبيهقي

والبيهقي من طرق متعددة بلفظ قلنا السلام على النبي بحذف لفظ يعني قال السبكي ان هذا دل على ان الخطاب في السلام بعده
لا يجب فيقال السلام على النبي انتهى وقد صح بلا ريب ووجدت له متابعا قويا قال عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج عن عطاء ان الصحابة
كانوا يقولون والنبي صلى الله عليه وسلم حي السلام عليك ايها النبي ان كان حيا فقال ابن مسعود هكذا علمنا وهكذا
نعلم فظاهره ان ابن عباس قاله بحثا وان ابن مسعود لم يرجع اليه لكن سنده ضعيف ومنقطع انتهى ملخصا وقال الترمذي الحكيم
محمد بن علي في قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين من اراد ان يحظى بهذا السلام الذي يسلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا
صالحا والا حرم هذا الفضل العظيم زاد الحافظ وقال الكرماني ينبغي للمصلي ان يستحضر في هذا المحل جميع الانبيا والملايكة والمومنين
يعني ليتوافق لفظه مع قصده وقال القفال في فتاويه ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين لعدم نفعهم بالثواب لان المصلي يقول
اللهم اغفر لي وللمومنين والمومنات ولا بد ان يقول في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكون التارك للصلاة مقصرا
لخدمة الله وفي حق رسوله وفي حق نفسه وفي حق كافة المسلمين وغيرهم من الملايكة والجن كما مر في الحديث فانكم اذا قلتموها
اصابت كل عبد صالح في السما والارض قال الحافظ هو كلام معترض بين قوله الصالحين وبين قوله اشهد الخ قدم عليه اهتماما
لانه ذكر عليهم عد الملايكة واحدا واحدا ولا يمكن استيعابهم فعلمهم لفظا يشمل الجميع مع غير الملايكة من النبيين والمرسلين
والصديقين وغيرهم بلا مشقة وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وجا في بعض طرقه سياق التشهد متواليا وتاخير
الكلام المذكور بعد وهو من تصرف الرواة ولذلك عظمت المعصية وفي نسخة المصيبة وكلاهما صحيح بتركها بحيث يقتل جاحدا تاركها
كسلا ويكفر عند كثيرين واستنبط منه السبكي ان في الصلاة حقا للعباد مع حق الله وهو السلام عليهم والدعا لهم وان من تركها
اخل بجميع حق المومنين من مضى ومن يجي الى يوم القيامة لوجوب قوله فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لان التشهد
الاخير واجب عند الشافعي ومن جملة ذلك ويحتمل ان يكون مراده بالوجوب الثبوت سوا قلنا بالوجوب او بالسنة وهذا اظهر
ليكون الاستنباط على جميع المذاهب انتهى وتقدم الكلام على وجوب الصلاة عليه الصلاة والسلام بعد التشهد عند الشافعي
وطايفة وسنيته عند الاكثرين وما في ذلك من المباحث في فضل الصلاة عليه وسلم من المقصد السابع وعند الطبراني مرفوعا عن
سهل بن سعد لا صلاة كاملة او مجزية لمن لم يصل على نبيه وعزا عند ابن ماجه والدارقطني والحاكم عن سهل بن سعد مرفوعا لا صلاة
لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا صلاة لمن لم يحب الانصار وعن
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة اي فرغ من التشهد فليقل اللهم صل على محمد وال محمد وارحم محمدا وال محمد
كما صليت وباركت ورحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم في المستدرك واغتر قوم بتصحيحه فوهموا
فانه من رواية يحيى بن السباق بفتح المهملة والموحدة الثقيلة وهو مجهول عن رجل منهم ضمن ابي ثابتة الصحة وبالغ ابن العربي
محمد ابو بكر الحافظ في انكاره ذلك فقال حذار مما ذكره ابن ابي زيد ابو عبد الله القيرواني من زيادة وترحم فانه قريب من البدعة
لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحي لانه ما ينطق عن الهوى ففي الزيادة على ذلك استدراك عليه وهو لا يجوز قال
الحافظ بن حجر ابن ابي زيد ذكر ذلك في الرسالة الشهيرة في الفقه في صفة التشهد ومنه اللهم صل على محمد وال محمد فزاد وترحم على محمد وال
محمد وبارك على محمد وال محمد الخ ومنه صليت وباركت ورحمت على ابراهيم فكان انكاره اي ابن العربي على ابن ابي زيد ذلك لكونه
لم يصح فسلم في الجملة والا فدعوى من ادعى انه لا يقال وارحم محمدا مردودة لثبوت ذلك في عدة احاديث اصحها في التشهد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال الحافظ ثم وجدت لابن ابي زيد اخرج الطبري محمد بن جرير في تهذيبه اي كتابه المسمى تهذيب
الاثار من طريق حنظلة بن علي بن الاسقع الاسلمي المدني تابعي ثقة من رجال مسلم والسنن عن ابي هريرة من قال اللهم صل على
محمد قال الحازمي اي عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته
وابدا فضيلته بالمقام المحمود ولما عجز البشر عن بلوغ قدر الواجب له من ذلك شرع لنا ان نحيل ذلك لله فنقول اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد اتباعه او ذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم وترحم على محمد ترحما يليق به وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابرهيم
شهدت له يوم القيامة وشفعت بفتح الفا له شفاعة خاصة زايدة على عموم شفاعته ورجاله رجال الصحيح الا
سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاصي الراوي له عن حنظلة بن علي فانه مجهول فالحديث ضعيف وهذا كله فيما يقال
مضموما الى السلام والصلاه وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على ذلك مطلقا ونقل القاضي عن الجمهور
الجواز مطلقا سوا انضم ذلك الى السلام او الى الصلاة اولا وسوا كان ذلك في الصلاة او خارجها وقال القرطبي في المفهم
شرح مسلم لانه الصحيح لورود الاحاديث به وخالفه غيره في تصحيح ذلك ففي الذخيرة من الحنفية عن محمد بن الحسن صاحب

ابى حنيفة بكره ذلك لايهامه النقص لان الرحمة غالبا انما تكون لفعل ما يلام عليه ولا يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم وجزم
ابن عبد البر بمنعه فقال لا يجوز لاحد اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه عليه الصلاة والسلام قال من صلى
على ولم يقل من ترحم على ولا قال من دعى لى ولان الله تعالى قال صلوا عليه وسلموا وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكن خص بهذا اللفظ
تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره وان صح المعنى كما خص سبحانه بقوله عز وجل فلا يقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وان كان عزيزا جليلا واخرج ابو
العباس محمد بن اسحق السراج عن ابى هريرة انهم اى جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل هى بمعنى
التطهير والتزكية وقيل تكثير الثواب وقيل ثبات ذلك ودوامه انك حميد مجيد فعيل من الحمد بمعنى مفعول وهو من تحمد ذاته وصفاته
او المستحق لذلك او بمعنى حامد الحمد ~~بمعنى محمود~~ افعال عباده حول المبالغة وذلك لزيادة الافعال واعطاء المراد من الامور العظام مجيد
بمعنى ماجد من المجد وهو الشرف وفى حديث بريدة بموحدة مصغر الاسلمى رفعه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد
وعلى ال محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فصرح بقوله ورحمتك ووقع فى حديث ابن مسعود عند ابى داود والنسائى على محمد
النبى الامى وفى حديث ابى سعيد على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ولم يذكر ال محمد ولا ال ابراهيم تقصيرا من بعض رواته
وعند ابى داود من حديث ابى هريرة اللهم صل على محمد النبى وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته عطف خاص على عام ووقع
فى اخر حديث ابن مسعود فى العالمين انك حميد مجيد قال النووى فى شرح المهذب ينبغى ان يجمع المصلى فى دعائه ما فى الاحاديث الصحيحة
فيقول اللهم صل على محمد النبى وازواجه امهات المؤمنين وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ويقول وبارك مثله ويزيد فى اخره
فى العالمين وقال فى الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد فى صلى لوروده فى حديث ابى سعيد ولم يردها فى وبارك وقال النووى
فى التحقيق والفتاوى مثله الا انه اسقط النبى الامى مع وقوعها فى حديث ابن مسعود وقد تعقبه الاسنوى فقال لم يستوعب ما ثبت
فى الاحاديث مع اختلاف كلامه بل يأتى بكل حديث على ما جاء الا انه يجمع وقال الاذرعى لم يستوعب النووى ما قاله من الجمع والذى
يظهر ان الافضل لمن تشهد ان يأتى باكمل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة واما التلفيق فانه يستلزم احداث صفة فى التشهد
لم ترد مجموعة فى حديث واحد وسبقه الى معنى ذلك المتعقب ابن القيم وهو تعقب جيد وقال النووى فى حديث الذكر دبر الصلوات يكبر
ثلاثا وثلاثين ويختم بلا اله الا الله الخ وفى رواية يكبر اربعا وثلاثين ينبغى ان يجمع بين الروايتين بان يكبر اربعا وثلاثين ويقول معها لا اله
الا الله الخ وتعقبوه ايضا بان الاظهر ان يختم مرة بزيادة تكبيرة ومرة بزيادة لا اله الا الله على وفق ما وردت به لانه صفة لم ترد
وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو فى اخر الصلاة بعد التشهد ففى مسلم عن ابى هريرة مرفوعا اذا تشهد احدكم فذكر نحوه وفى رواية
عنه اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فذكره قال الحافظ فتكون هذه الاستعاذة سابقة على غيرها من الادعية وما ورد ان المصلى
يتخير فى الدعاء ما شاء يكون بعد هذه الاستعاذة وقبل السلام اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر فيه رد على من انكره واعوذ بك من
فتنة المسيح الدجال بفتح الميم وخفة المهملة مكسورة مفتوحة فتحتية فحاء مهملة وصحف من اعجمها يطلق على عيسى والدجال لكن اذا
اريد فيه به هذه والمشهور وقال ابو داود عيسى مخفف والدجال مثقل وقيل بالتشديد والتخفيف فيهما جمعا لعب الرجال بذلك لانه
ممسوح العين او لان احد شقى وجهه خلق ممسوحا لا عين فيه ولا حاجب او لانه يمسح الارض اذا خرج اقوال وسمى عيسى مسيحا لانه
خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او لان زكريا مسحه او لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ او لمسحه الارض بسياحته او لان رجله
لا اخمص لها او للبسه المسوح او هو بالعبرانية ماسحا فعرب المسيح والمسيح الصديق اقوال وذكر شيخنا مجد الدين الشيرازى فى شرح المشارق
فى سبب تسميته مسيحا خمسين قولا انتهى ملخصا واعوذ بك من فتنة المحيا ومن فتنة الممات قال اللغويون الفتنة الامتحان والاختبار
قال عياض واستعمالها فى العرف لكشف ما يكره قال الحافظ وتطلق على القتل والاحراق والنميمة وغير ذلك اللهم واعوذ بك من المأثم
اى ما يأثم به الانسان وهو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم والمغرم اى الدين يقال غرم بكسر الراء اذا ادان قيل والمراد به ما
ما يستدان فيما لا يجوز او فيما يجوز ثم يعجز عن ادائه فاما دين احتاجه وهو قادر على ادائه فلا استعاذة منه قال الحافظ ويطلق على
القتل ويحتمل ان اراد به ما هو اعم من ذلك وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم من غلبة الدين وقال القرطبى المغرم الغرم وقد نبه فى الحديث
فى الحديث على الضرر اللاحق من المغرم وهو حق العباد والمأثم حق الله تعالى فقال له قائل هو عائشة ففى رواية النسائى عنها فقلت يا
رسول الله ما اكثر بفتح الراء على التعجب ما تستعيذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم بكسر الراء حدث فكذب بان يحتج لشىء فى وفاء
ما عليه ولم يقم به فيصير كاذبا ووعد فاخلف كذا للاكثر وفى رواية الحموى والمستملى واذا وعد اخلف والمراد ان ذلك شأن من يستدين
غالبا كان يقول لصاحب الدين اوفيك يوم كذا ولم يوفه والكذب وخلف الوعد من صفات المنافقين رواه البخارى ومسلم وابو
داود والنسائى كلهم فى الصلاة من رواية عائشة من طريق الزهرى عن عروة عنها قال ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض للانسان

الامى وعلى ال محمد

مدة

مدة حياته من الافتتان اى الابتلاء بالدنيا والشهوات والجهالات واعظمها والعياذ بالله تعالى امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات يجوز
ان يراد بها فتنة القبر وقد صح يعنى فى حديث اسماء الاتى فى الجنائز انكم تفتنون فى قبوركم مثل او قريبا من فتنة الدجال هذا مسقط
من كلام ابن دقيق العيد وهو فى الفتح عنه قيل قوله ولا يكون مع هذا الوجه متكررا مع قوله عذاب القبر لان العذاب مترتب على
الفتنة والسبب غير المسبب زاد فى الفتح وقيل اراد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر وبفتنة الممات السؤال فى القبر مع الحيرة وهو من
العام بعد الخاص لان عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال داخلة تحت فتنة المحيا واخرج الحكيم محمد بن على الترمذى فى نوادر
الاصول عن سفيان الثورى ان الميت اذا سئل من ربه تراءى له الشيطان فيشير الى نفسه انى انا ربك فلهذا ورد سؤال التثبت للميت حين يسأل
ثم اخرج بسند جيد الى عمرو بن مرة كانوا يستحبون اذا وضع الميت فى القبر ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان وقد استشكل دعاؤه صلى الله
عليه وسلم بما ذكر مع انه معصوم من ذلك مغفور له ما تقدم وما تأخر اى ممنوع من موافقة ذنب فان الغفر الستر واجيب باجوبة منها
انه قصد التعليم لامته ان يدعو بذلك ومنها ان المراد منه السؤال لامته فيكون المعنى هنا اعوذ بك لامتى فهو من مزيد رأفته بهم
ومنها سلوك طريق التواضع واظهار العبودية والتزام خوف الله تعالى واعظامه وافتقاره اليه وامتثال امره فى الرغبة اليه بقوله
والى ربك فارغب ولا يمتنع تكرير الطلب مع تحقق الاجابة لان فى ذلك تحصيل ورفع الدرجات وفيه تحريض لامته على ملازمة ذلك
لانه صلى الله عليه وسلم اذا كان مع تحقق المغفرة لا يترك التضرع الى الله تعالى فمن لم يتحقق ذلك احرى بالملازمة على ذلك واما الاستعاذة
من فتنة الدجال مع تحققه انه لا يدركه فلا اشكال فيه على الوجهين الاولين قصد التعليم او السؤال لامته وقيل على الثالث يحتمل ان
يكون ذلك قبل ان يتحقق عدم ادراكه ويدل عليه قوله فى الحديث عند مسلم ان يخرج بكسر الهمزة وانا فيكم فانا حجيجه اى الذى احجه
وابين دجله وكذبه دونكم فى الحديث والله اعلم وهذا ما اجاب به المصنف من فتح البارى بلا عزو وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول بعد التشهد وقبل السلام اللهم انى اعوذ بك اعتصم من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب القبر العذاب اسم للعقوبة
والمصدر التعذيب فهو مضاف الى الفاعل مجازا او الاضافة من اضافة المظروف الى ظرفه على تقدير فى اى من عذاب فى القبر واعوذ بك
من فتنة الدجال الاعور العين اليمنى وقيل اليسرى ولا خلف فاحداهما مطموسة والاخرى معيبة والعور العيب واعوذ بك من فتنة
المحيا والممات رواه ابو داود وهو قريب من حديث عائشة قيل اتى به المصنف بعده لبيان محل قوله فيه فى الصلاة انه بعد التشهد وعن على
ابن ابى طالب ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ما بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت اى اخفيت
وما اعلنت اظهرت وما اسرفت على نفسى وما انت اعلم به منى انت المقدم من شئت بطاعتك فتجعلهم انبياء واولياء وعلماء وانت
المؤخر من شئت من ذلك فلا يدركه التوفيق فيصير واقرانه شياطين كما اقتضته حكمتك لا اله الا انت رواه مسلم وغيره فى
حديث قدمه المصنف فى دعاء الاستفتاح وفى رواية لمسلم واذا سلم قال اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت ولم يقل بين التشهد والتسليم
ويجمع بينهما بحمل الرواية الثانية على ارادة السلام لان مخرج الطريقين واحد وهو على رضى الله عنه واورده اى رواه ابن حبان من
حديث على بلفظ كان اذا فرغ من الصلاة وسلم وهذا ظاهر فى انه بعد السلام ويحتمل انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده فحفظ كل راو
ما لم يحفظ الاخر وان اتحد المخرج وسيأتى الجواب عما استشكل فى دعائه عليه السلام بهذا الدعاء ونحوه فى ادعيته صلى الله عليه وسلم وهو
النوع السابع ختام هذا المقصد ولفظه وقد استشكل ورود هذه الادعية ونحوها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر ووجوب عصمته واجيب بانه امتثل ما امره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة فى قوله تعالى اذا جاء نصر الله
والفتح ويحتمل ان يكون سؤال ذلك منه للتشريع انتهى وهذا بعض الاجوبة الثلاثة السابقة انفا وانما نقلته لئلا يتوهم انه شىء زائد على ما
هنا وحاصل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من المواضع التى كان يدعو بها فى داخل صلاته ستة مواضع تغنى فيه اولا بمواضع وثانيها
بمواطن الاول عقب تكبيرة الاحرام كما فى حديث ابى هريرة فى الصحيحين اللهم باعد بينى وبين خطاياى الحديث ونحوه الثانى
فى الركوع كما فى حديث عائشة عند الشيخين كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم
اغفر لى الثالث فى الاعتدال من الركوع كما فى حديث ابن ابى اوفى عبد الله بن علقمة عند مسلم انه كان يقول بعد قوله من شىء بعد اللهم طهرنى
بالثلج والبرد والماء البارد الرابع فى السجود وهو اكثر ما كان يدعو فيه وامر به فى قوله واما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمن ان يستجاب لكم
الخامس بين السجدتين اللهم اغفر لى الى اخره السادس فى التشهد الاخير وكان ايضا يدعو فى القنوت وفى حال القراءة اذا مر باية رحمة سأل
واذا مر باية عذاب استعاذ فتكون المواضع ثمانية وتقدم كل ذلك والله الموفق لا غيره **الفرع الرابع عشر** فى ذكر
تسليمه فى الصلاة كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده من الجهتين كما يأتى رواه مسلم والنسائى من
حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى ابى محمد المدنى ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مات سنة بضع وثمانين
عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزى بسكون النون وحليف الخطاب اسلم قديما وهاجر ومات ليالى قتل عثمان وفى حديث

الفرع الرابع عشر

للكرخي ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره يقول **السلام عليكم ورحمة الله رواه الترمذي وزاد ابو داود وحتى**
يرى بياض خده من ههنا وبياض خده من ههنا من جهة يساره **الحديث** لكن دلالة على انه كان يسلم تسليمتين لا ينفي
اذ لا صراحة فيما ساقه من هذه الاحاديث بذلك ويحتمل ان المعنى كان يسلم عن يمينه تارة وعن يساره اخرى لافادة ان التيامن بالسلام ليس
بواجب ويقويه ان في الصحيحين لا يجعل احدكم للشيطان جزءا من صلاته يرى ان حقا عليه ان لا ينصرف الا عن يمينه لقد رايت النبي صلى الله عليه
وسلم كثيرا ينصرف عن يساره لفظ البخاري ولفظ مسلم اكثر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن شماله ولا يعارضه رواية مسلم عن
انس اكثر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه لانه جمع بينهما بانه كان يفعل تارة هذا وتارة هذا فاخبر كل من ابن مسعود
وانس بما يعتقد انه الاكثر قال ابن المنير فيه ان المندوب قد ينقلب مكروها اذا رفع عن رتبته لان التيامن مستحب في كل شيء اي من امور
العبادة لكن لما خشي ابن مسعود ان يعتقد وجوبه اشار الى كراهته **وهذا الآن فعله الراتب رواه عنه خمسة عشر صحابيا** وزاد غيره سبعة
وهم عبد الله بن مسعود وابن ابي وقاص سعد بن مالك **وسهل بن سعد ووائل بن حجر** بحاء مهملة مضمومة فجيم ساكنة **وابو موسى الاشعري**
وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وكل من البراء صحابي ابن صحابي **وابو مالك الاشعري**
قيل اسمه عبيد الله وقيل عبد الله وقيل عمرو وقيل كعب بن كعب وقيل عمر وبن الحارث صحابي مات في طاعون عمواس سنة ثمان
عشرة وفي الصحابة ابو مالك الاشعري الحارث بن الحارث كما في التقريب وكان ينبغي تمييزه **وطلق** بفتح الطاء وسكون اللام **ابن**
علي الحنفي ابو علي اليمامي له وفادة **واوس بن اوس** الثقفي صحابي سكن دمشق **وابو ثور** بمثلثة الفهمي صحابي سكن مصر قال ابو
احمد الحاكم لا اعرف اسمه ولا سياق نسبه وفي الصحابة ايضا ابو ثور عمرو بن معدي كرب الزبيدي كما في الاصابة وغيرها **هذا**
مذهب الشافعي وابو حنيفة واحمد والجمهور وهو مذهب مالك في طائفة من السلف وحكاه ابن عبد البر عن الخلفاء الاربعة وابن عمر
وانس وابن ابي اوفى من التابعين **المشروع** اي الواجب فيما يخرج به من الصلاة **تسليمة** واحدة لكل مصل لان الماموم ليس له الرد
على امامه ثم على من على يساره ان كان معه احد في تلك الصلاة لان رد السلام مشروع في الجملة وعلا بما رواه الموطا عن نافع
عن ابن عمر انه كان يسلم ثلاثا اذا كان ماموما فسقط قول من قال يحتاج من زاد تسليمة ثالثة الى دليل مع عدم الانكار عليه **ودليل**
مذهبنا ما تقدم انه كان يسلم عن يمينه وعن يساره فان ظاهره تسليمتين وتقدم انه لا دليل فيه لتطرق الاحتمال **واما ما روى**
عند ابن ماجه عن سهل بن سعد **انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فلم يثبت من وجه صحيح** لان في سنده
عبد المهيمن بن عباس بن سهل وهو ضعيف لكن له شاهد عن سلمة بن الاكوع رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم تسليمة
واحدة اخرجه ابن ماجه والنسائي وضعفه بان فيه يحيى بن راشد البصري ضعيف **واجود ما في ذلك حديث عائشة انه صلى الله عليه**
وسلم كان يسلم تسليمة واحدة يقول السلام عليكم يرفع صوته حتى يوقظنا من النوم **وهو حديث معلول** وان كان اسناده
جيدا لمخالفته لاحاديث غيرها التي ظاهرها تسليمتين **وهو في السنن** للترمذي والنسائي وابن ماجه **لكنه في قيام** اخذا من قولها
حتى يوقظنا **والذين رووا عنه تسليمتين رووا ما شاهدوا في الفرض والنفل** الذي كان يفعله بحضورهم بحيث يشاهدونه فلا يرد
عليهم تسليمة واحدة في قيام الليل لانهم لم يكونوا عنده ثم لكنه يتوقف على انهم رووا ذلك عنه في صلاة واحدة والا فهو
يحتمل **وحديث ليس هو صريحا على الاقتصار على تسليمة واحدة واخبرت انه كان يسلم تسليمة واحدة يوقظهم بها** فيجوز انه كان
بالاخرى سرا لكن هذا انما يصح لو جعلت عائشة الالفاظ غاية للوحدة وانما جعلته صفة لتسليمة فرفعت احتمال المجاز فهو نص
في الوحدة ثم وصفها ثانيا بانه يرفع صوته بها رافعا بها حتى يوقظهم برفع صوته فلا يصح قوله **ولم تنف الاخرى بل سكتت**
عنها لان كلامها صريح في النفي وعدم السكوت عنها **وليس سكوتها مقدما على رواية من حفظها وضبطها وهم اكثر عددا واحاديثهم**
اصح اسنادا لكن انما ينفعهم ذلك اذا كان في احاديثهم انه كان يسلم في الصلاة الواحدة تسليمتين احداهما عن يمينه والاخرى عن
يساره واما هذه فظواهر يطرقها الاحتمال فيسقط بها الاستدلال مع معارضة ذلك لاحاديث سعد وسلمة وعائشة الثانية على الواحدة
وهي وان كانت مفردا انها ضعيفة فباجتماعها تتقوى لا سيما وحديث عائشة اسناده جيد خصوصا وقد اعتضدت كما قال ابن عبد البر
بالحديث الحسن مفتاح الصلاة الطهور وتحليلها التسليم والواحدة يقع عليها اسم التسليم والعمل المشهور والمتواتر بالمدينة التسليمة الواحدة
ومثله يحتج به لوقوعه في كل يوم مرارا وبفعل الخلفاء الاربع وبهم القدوة انتهى ملخصا **والله اعلم** بالصواب من ذلك في نفس الامر
واختلف في التسليم فقال مالك والشافعي واحمد وجمهور العلماء انه فرض لا تصح الا به فلو خرج من الصلاة بدون السلام بطلت **وقال ابو حنيفة**
والثوري اي سفيان **والاوزاعي سنة لو تركه صحت صلاته** اي تاركه **وقال ابو حنيفة لو فعل منافيا للصلاة من حدث او غيره** كالكلام
في اخرها صحت صلاته لتمام فرائضها عنده **واحتج بانه عليه السلام لم يعلمه الاعرابي حين علمه واجبات الصلاة** اذ لو كان فرضا لعلمه

لم

واحتج الجمهور بحديث ابي داود والترمذي وابن ماجه باسناد حسن عن علي بن ابي طالب انه صلى الله عليه وسلم قال **مفتاح**
الصلاة الطهور بفتح الطاء وضمها روايتان كما مر وتحريمها التكبير هذا اسقطه هنا **وتحليلها التسليم** لتحليله ما كان
حراما على المصلي ففيه ان التسليم ركن للصلاة كالتكبير وانه انما يكون به دون الحدث والكلام لانه عرف بال وعينه
ما عين الطهور والتعريف بال مع الاضافة بوجه التخصيص ففيه رد على الحنفية قاله الخطابي قال الحافظ واما حديث اذا
احدث وقد جلس في اخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته فقد ضعفه الحافظ **وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة**
طاطا راسه بالهمز اي طامنه وخفضه ليكون ابعد من النظر الى ما يشغله **رواه احمد** وبه اخذ الشافعية **وكان لا يجاوز بصره**
اشارته اي اصبعه التي يشير بها وهي السبابة **وكان قد جعل الله قرة عينه في الصلاة** لانها محل المناجاة ومعدن المصافات
رواه النسائي من حديث مر الكلام عليه مبسوطا **ولم يكن يشغله** بفتح اوله وثالثه المعجم يمنعه **عليه السلام ما هو من مراعات**
الماموميين فاذا حصل لهم خلل ربما يفهم عليه بعد كما قال انه لا يخفى ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهري **مع كمال**
اقباله وقربه من ربه القرب المعنوي **وحضور قلبه بين يديه** مزيد عناية وتكميل من الله تعالى له **وكان يدخل في الصلاة فيريد**
اطالتها اي التطويل فيها **فيسمع بكاء الصبي** بالمد اي صوته الذي يكون معه **فيتجوز** بجيم وزاي يخفف **في صلاته بتقصيرها مخافة**
ان يشق على امه اي الشفقة عليها وان تفتتن امه اي تلتهي عن صلاتها لاشتغال قلبها ببكائه زاد عبد الرزاق من مرسل عطاء
او يتركه فيضيع **رواه البخاري وابو داود والنسائي** في الصلاة عن ابي قتادة رواه الشيخان وغيرهما عن انس من طريق بين بعضها
عند مسلم محل التخفيف فقال فيقرا بالسورة القصيرة ولابن ابي شيبة عند عبد الرحمن بن سابط مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قرا في الركعة
الاولى سورة طويلة نحو ستين اية فسمع بكاء الصبي فقرا في الثانية بثلاث ايات وفيه شفقته صلى الله عليه وسلم ومراعاة احواله
الكبير منهم والصغير **وكان يوم الناس وهو حامل امامة** بضم الهمزة وتخفيف الميمين والمشهور في الروايات تنوين حامل ونصب امامة
وروى بالاضافة كقراءة ان الله بالغ امره بالوجهين **بنت ابي العاص** لقيط او مقسم او مهشم او هشيم او ياسر **ابن الربيع** بن عبد
العزى بن عبد شمس اسلم قبل الفتح وهاجر واثنى عليه صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ومات في خلافة الصديق وفي رواية بنت زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبها الى امها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم وتزوجها علي بعد فاطمة بوصية منها ولم تعقب **على**
عاتقه وفي رواية لاحمد على رقبته **رواه مسلم وغيره** عن ابي قتادة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الناس وامامة على
عاتقه وهو في الموطا والصحيحين عنه بلفظ كان يصلي وهو حامل امامة بنت زينب فاذا سجد وضعها واذا قام حملها **قال النووي**
وهذا دل لمذهب الشافعي ومن وافقه انه يجوز حمل الصبي والصبية وغيرهما من الحيوان في صلاة الفرض والنفل للامام والماموم
والمنفرد عملا بظاهر هذه الرواية وكانهم قاسوا الماموم والفذ على المنفرد بطريق المساواة او الاولى **وحمله اصحاب مالك على النافلة**
ومنعوا جواز ذلك في الفريضة ومنعوا ذلك في الفريضة جواز استوى الطرفين يعني انهم كرهوا ذلك **وهذا التاويل فاسد لان قوله**
يوم الناس صريح او كالصريح اضراب **في انه كان في الفرض** لان المازري وعياضا والقرطبي استبعدوا ذلك بان امامته في النافلة
ليست بمعهودة والاستبعاد لا يمنع الوقوع وقد ام في النفل في قصتي مليكة وعتبان وغيرهما واما رواية ابي داود بينا نحن ننتظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر وقد دعاه بلال الى الصلاة خرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه فقمنا خلفه
فكبر وكبرنا وهي في مكانها فقد اعله ابن عبد البر بان ابا داود رواه من طريق ابن اسحاق عن المقبري وقد رواه الليث عن المقبري
اي عند البخاري **وادعى بعض المالكية انه منسوخ** اشارة الى قول ابي عمر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلاة ورد بان النسخ لا يثبت الا
بالاحتمال وقال هذه القصة كانت بعد قوله صلى الله عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا لانه كان قبل الهجرة بمدة **وبعضهم** فيما نقله عياض
انه خاص به صلى الله عليه وسلم لعصمته من ان تبول وهو حاملها ورد بان الاصل عدم الاختصاص وبانه لا يلزم من ثبوته في امر ثبوته
في غيره بلا دليل ولا دخل للقياس في مثله وبعضهم ورواه اشهب وابن نافع عن مالك **انه كان لضرورة** حيث لم يجد من يكفيه امرها
وقال بعض اصحابه لانه لو تركها لبكت وشغلت سره اكثر من شغله بحملها وقال الباجي ان وجد من يكفيه امرها جاز في النافلة
دون الفريضة وان لم يجد جاز فيهما **وكلها مردودة ولا دليل عليها ولا ضرورة اليها بل الحديث صحيح صريح في جواز ذلك** لكنه صادق
بالكراهة لا سيما وهو بفعل المكروه يعني لبيان الجواز اي عدم منعه **وليس فيه ما يخالف الشرع لان الادمي طاهر وما في جوفه من**
النجاسة معفو عنها داعي معنى ما لا الفعلها فانت لان من للبيان والبيان غير المبين وكانه قال والنجاسة التي في جوفه معفو عنها **لكونه**
في معدنه وثياب الاطفال واجسادهم محمولة على الطهارة وفي نسخة مبنية على الطهارة وكانه اريد بالبناء الحمل **ودلايل الشرع متظاهرة**
عن هذا والافعال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت بان نقصت عن ثلاث او كثرت **وتفرقت** فان توالت بطلت بثلاث ما لم يكن خفيفا كتحريك
اصابعه في سبحة او حكة مع قرار الكف كما هو مذهب الشافعية **وفعله عليه الصلاة والسلام للجواز** وهو صادق بالكراهة **وتنبيها**

على حفظ هذه القواعد التى ذكرتها من اول قوله ان الادى الى هنا لكن هذا انما يرد على من علل بالنجاسة والفعل الكثير اما من
علل الكراهة بالشغل فى الصلاة فلا يرد عليه شئ من ذلك وهذا يرد على ما ادعاه ابو سليمان الخطابى ان هذا الفعل يشبه ان يكون
بغير تعمد لحملها فى الصلاة لكنها اى الصبية كانت تتعلق به عليه الصلاة والسلام اذا سجد لانها الفته فلم يرفعها فاذا قام بقيت
معه من غير فعله فيفعل العمل قال الخطابى ولا يتوهم انه حملها ووضعها مرة بعد اخرى لانه عمل كثير ويشغل القلب وكلاهما لا يجوز فى
الصلاة واذا كان علم الخميصة شغله فكيف لا يشغله هذا دليل كلام الخطابى وهو باطل ودعوى مجردة عن دليل ومما يرده قوله
فى صحيح مسلم فاذا قام حملها واذا رفع من السجود اعادها فهذا صريح فى ان فعل الحمل والوضع منه ولاحمل واذا قام حملها فوضعها على
رقبته وقوله فى رواية عند مسلم خرج حاملا امامة وصلى وذكر الحديث ولابى داود حتى اذا اراد ان يركع اخذها فوضعها ثم رفع وسجد
حتى اذا فرغ من سجوده وقام اخذها فردها فى مكانها واما قصة الخميصة فانها تشغل القلب بلا فائدة وحمل امامة لا نسلم انه
يشغل القلب وان شغله فيترتب عليه فوائد وبيان قواعد مما ذكرناه وغيره فاحتمل ذلك الشغل لهذه الفوائد بخلاف الخميصة فلا
فائدة فيها اصلا فافترقا والصواب الذى لا يعدل عنه ان الحديث كان للبيان والتنبيه على هذه القواعد فهو جائز لنا ان نفعل مثله
وشرع مستمر الى يوم الدين انتهى كلام النووى وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فيجئ الحسن والحسين او للتنويه فيركبا على ظهره فيطيل
السجدة كراهية ان يلقيه عن ظهره سريعا فيتاذى وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو فى الصلاة ففيه انه يجب على المصلى
رد السلام بالاشارة قال جابر بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة وكان ذلك فى غزوة بنى المصطلق كما فى مسلم فادركته لما رجعت
من الحاجة وهو يصلى فسلمت عليه فاشار الى رد السلام وقوله فى رواية البخارى فلم يرد معناه باللفظ رواه مسلم وللبخارى بنحوه وقال
عبد الله بن مسعود لما قدمت من الحبشة اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فسلمت عليه فاومأ اشار براسه لرد السلام رواه البيهقى
وفيها جواز السلام على المصلى بلا كراهة وهو قول مالك فى المدونة واحمد والجمهور وقال فى رواية ابن وهب يكره وكذا قال عطا والشعبى
وجابر وكان صلى الله عليه وسلم يصلى وعايشة معترضة بينه وبين القبلة اعتراض الجنازة كما فى نفس الحديث اى اعتراضا كاعتراض
الجنازة بان تكون نايمة بين يديه من جهة يمينه الى جهة يساره كما تكون الجنازة بين يدى المصلى عليها فاذا سجد غمزها اشار او طعن
بيده اى باصبعه كما قاله البرهان الحلبى قايلا انه ذكر جا فى رواية فقبضت رجليها واذا قام بسطتهما قالت عايشة فى رواية للشيخين
والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح يعنى اذ لو كانت لقبضت رجلى عند ارادة السجود ولما احوجته للغمز فهو اعتذار وفيه دلالة لمذهب مالك
ان لمس المراة بلا لذة لا ينقض الوضوء لان شان المصلى عدم اللذة لا سيما النبى صلى الله عليه وسلم واحتمال الحايل الاصل عدمه والخصوصية
فهى لا تثبت بالاحتمال وعلى ان المراة لا تبطل صلاة من صلى اليها وعليه الشافعى وابو حنيفة ومالك مع كراهة ذلك لئلا يتذكر منها ما
يشغله عن الصلاة او يبطلها والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم رواه البخارى ومسلم وابو داود وابن ماجه من حديث عايشة بطرق عديدة
والفاظ متقاربة وكان صلى الله عليه وسلم لا يلتفت فى الصلاة لانه ينقص الخشوع او لترك استقبال القبلة ببعض البدن والاجماع على
كراهته والجمهور انها للتنزيه وقال الظاهرية بتحريمه الا لضرورة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال الله مقبلا على العبد فى صلاته ما لم يلتفت
فاذا صرف وجهه عنه انصرف رواه ابو داود والنسائى وابن خزيمة وزاد فاذا صليتم فلا تلتفتوا وفى البخارى عن عايشة قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات فى الصلاة فقال هو اختلاس اى اختطاف بسرعة وفى النهاية افتعال من الخلسة وهو ما
يؤخذ سلبا مكابرة وفيه نظر وقال غيره المختلس الذى يخطف من غير غلبة ويهرب ولو مع متابعة المالك له والناهب يأخذ بقوة هـ
والسارق من يأخذ خفية فلما كان الشيطان قد يشغل المصلى عن صلاته بالالتفات الى شئ ما معه حجة يقيمها اشبه المختلس يختلسه
بالضمير للكشميهنى وللاكثر يختلس بلا ضمير الشيطان من صلاة العبد قال ابن بزيزة اضيف الى الشيطان لان فيه انقطاعا من ملاحظة
التوجه الى الحق سبحانه وقال الطيبى سمى اختلاسا تصويرا لقبح تلك الفعلة من المختلس لان المصلى يقبل عليه الرب تعالى والشيطان
مرتصد ينتظر فوات ذلك فاذا التفت اغتنم الشيطان الفرصة فسلبه تلك الحالة وقال غيره الحكمة فى جعل سجود السهو جابرا للمشكوك فيه
دون الالتفات وغيره مما ينقص الخشوع ان السهو لا يؤاخذ به المكلف فشرع له الجبر دون العمد ليتيقظ له العبد فيجتنبه وروى ابو
داود والنسائى وغيرهما من حديث سهل بن الحنظلية صحابى انصارى اوسى والحنظلية امه او من اجداده واختلف فى اسم ابيه انه صلى
الله عليه وسلم قال يوم حنين من يحرسنا الليلة قال انس بن ابى مرثد بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة واسمه كناز بفتح الكاف
وتشديد النون ابن الحصين الغنوى بمعجمة ونون مفتوحتين نسبة الى غنى بن يعصر صحابى ابن صحابى قال ابن عبده كان بينه وبين ابنه
فى السن عشرون سنة ويكنى ابا يزيد مات سنة عشرين انا يا رسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب حتى
تكون فى اعلاه قال سهل بن حنظلة فلما اصبحنا ثوب بضم المثلثة وكسر الواو ثقيلة نودى بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم وهو يصلى
يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى الصلاة انتهى قال ابشروا فقد جاء فارسكم وفى بقية الحديث فقال له صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا

الا

لا الا مصليا او قاضى حاجة قال قد اوجبت فلا عليك ان لا تعمل بعدها قال فى الاصابة اسناده على شرط الصحيح
فهذا الالتفات من الاشتغال بالجهاد فى الصلاة وهو يدخل فى مداخل العبادات كصلاة الخوف فلا كراهة فيه ولا يمنع
الاقبال وقريب منه قول عمر رضى الله عنه انى لاجهز الجيش اى اريد تجهيزه وانا فى الصلاة فهذا جمع بين الصلاة والجهاد ولا
ضير فى ذلك ونظيره التفكر فى معانى القران واستخراج كنوز العلم منه فانه لا ينافى الصلاة حيث لا يذهل عن شئ منها وكان صلى
الله عليه وسلم يصلى فعرض له الشيطان ابليس لكن فى رواية البخارى ان عفريتا من الجن تفلت على قال الحافظ وهو ظاهر فى
ان المراد بالشيطان فى هذه الرواية غير ابليس كبير الشياطين ليقطع عليه صلاته اذية له وان كان لا تسليط فى قول ولا فعل
ولا سبيل له الى وسوسة ولعبد الرزاق عرض لى فى صورة هر ولمسلم عن ابى الدردا جا بشهاب من نار ليجعله فى وجهى ففهم ابن
بطال وغيره انه عرض له على صورته التى خلق عليها وان رؤيته لذلك خاص به صلى الله عليه وسلم واما غيره فلا لانه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم مردود فاخذه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا حتى سال لعابه اى الشيطان على يدى
صلى الله عليه وسلم وللنسائى من حديث عايشة فاخذته فصرعته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدى والحديث فى الصحيحين والنسائى
واللفظ للبخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة او كلمة نحوها ليقطع على
الصلاة فامكننى الله منه فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخى سليمان رب
اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اذكانت الوهاب فرددته خاسيا اى مطرودا وتفلت بالفا وشد اللام اى عرض لى فلتة
على غفلة قال صاحب المنتهى كل زايل بارح ومنه سميت البارحة وهى اوفا لليلة زالت عنك ثم لا يشكل هذا مع تسمية قوله صلى الله عليه وسلم
لعمر والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان لانه ليس فيه الا فراره من مشاركته فى
سلوك الطريق لشدة باسه خوفا ان يفعل به شيا وهذا لا يقتضى عصمته فلا يمنع من وسوسته بحسب ما تصل اليه قدرته بخلاف النبى صلى
الله عليه وسلم فلا سبيل له الى وسوسته بوجه وتعرضه له وتفلته عليه انما هو من الاذى الحسى سلمت ان عدم تسليطه على عمر بالوسوسة
يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لانه اذا امتنع من سلوك الطريق فالاولى ان لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته لانه ممكن كما قال
الحافظ انه عمر حفظ من الشيطان ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لانها فى حق النبى صلى الله عليه وسلم واجبة وفى حق عمر ممكنة انتهى
واما قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ففيها اجوبة اصحها ان المراد بتمنى تلى كما
فسره ابن عباس كما قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة فقوله فى امنيته اى تلاوته فاخبر تعالى ان سنته فى رسله انهم اذا
قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه لا انهم يقولون بما ذكر كما صوبه عياض تبعا للحافظ ابى بكر محمد بن العربى القاضى تبعا لابن
جرير فليس فيه انه يلقى اليهم بوسوسته لكنهم لا يعلمون بما يلقى لعصمتهم كما زعمه بعض الصوفية تعلقا بظاهر الاية وهو كلام
عليه مبسوط فى المقصد الاول وروى مطرف بضم الميم وفتح الطا المهملة وكسر الرا الثقيلة ابن عبد الله بن الشخير بكسر الشين والخا
المعجمتين الثانية مشددة وسكون التحتية وبالرا العامرى الحرشى بفتح المهملتين ثم معجمة ابو عبد الله البصرى ثقة عابد فاضل مات
سنة خمس وتسعين عن ابيه عبد الله بن الشخير بن عوف العامرى صحابى من مسلمة الفتح قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ولجوفه
ازيز بزاءين منقوطتين بينهما تحتية اى صوت كازيز المرجل بكسر الميم وسكون الرا وفتح الجيم ولام قدر من نحاس عند غليانها
يعنى يبكى بغلبة الخشية عليه تسيل دمعه فيسمع لجوفه ذلك ولا يرد ان شدة البكا فى الصلاة يبطلها لان بكاه صلى الله عليه وسلم لم يكن
بصوت بل تدمع عيناه حتى تهملا كما قدمه المص فى بحث ضحكه من شمايله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لصدره ازيز كازيز الرحا بهو
كصوت الما من البكا من خشية الله تعالى يقال ازت القدر اذا صوتت رواه اى المذكور من الروايتين احمد وابو داود والنسائى وصححه
ابن خزيمة وابن حبان ولم يكن صلى الله عليه وسلم يغمض بضم التحتية وسكون المعجمة وميم مخففة مكسورة من اغمض اغماضا ويضم
وفتح المعجمة وتشديد الميم مكسورة من غمض تغميضا عينيه اى يطبقهما اغماضا فى صلاته لانه غير مشروع وعن انس قال كان قرام
بكسر القاف والتخفيف الراء ستر رقيق من صوف ذو الوان او رقم ونقوش لعايشة سترت به جانب بيتها فقال لها صلى الله عليه
وسلم اميطى اى ازيلى وزنى ومعنا عنا قرامك هذا فانه اى الشان لا يزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى بغير ضمير وفى رواية تصاويره
فاضافته الى الضمير مضمر فانه قال الحافظ يحتمل عوده الى الثوب تعرض بفتح اوله وكسر الرا التلوح وللاسماعيلى تعرض بفتح العين وشد الرا
واصله تتعرض لى فى صلاتى ولم يعد الصلاة ولم يقطعها وفى رواية للنسائى فانى اذا رايته ذكرت الدنيا رواه البخارى فى الصلاة واللباس والنكاح
فلو كان يفسد لما عرفت نقضا وبره لاتى صلاته وقد اختلف الفقها فى كراهة ما فيه من التعمق فى الزين وعدم كراهته والحق
ان يقال ان كان تفتح العين لا يخل بالخشوع فهو افضل اتباعا للفعل النبوى وان كان يحول بينه وبين الخشوع زخرفة كان يكون فى قبلته
زخرفة او غيرها مما يشغل قلبه فلا يكره التغميض قطعا بل ينبغى ان يكون مستحبا فى هذه الحالة ليكون وسيلة العموم ذها

ذهاب الخشوع المطلوب وقد كانت صلاته متوسطة عادية عن الغلو اى التشديد ومجاوزة الحد قال تعالى لا تغلوا فى دينكم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو فى الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين رواه احمد والنسائى كالوسوسة فى عقد النية ورفع الصوت بهما والاذكار والدعوات التى شرعت سرا كالتسبيح والدعا فى الركوع والسجود وتطويل السنة وتخفيف كالتشهد الاول وتقصير الثانية عن الاولى الى غير ذلك مما يفعله كثير من الجهلا ممن ابتلى بالوسوسة عافانا الله منها وهى نوع من الجنون وصاحبها بلا ريب بلا شك ممنوع مستنبط فى افعاله واقواله شيا لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينقله ولا احد من الصحابة وقد قال عليه الصلاة والسلام اثناء حديث فى مسلم وغيره عن جابر ان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم بفتح الهاء وسكون الدال فيهما اى احسن الطرق طريقه وسمته وسيرته وشر الامور محدثاتها جمع محدثة وهى ما لم يعرف من كتاب ولا سنة ولا اجماع قال الطيبى وغيره روى شر بالنصب عطف على اسم ان وهو الاشهر بالرفع عطف على محل ان مع اسمها وعنه صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار اى صاحبها وما نسب الى امام الحرمين والوسوسة نقص فى العقل او جهل باحكام الشرع اذ لو كان عاقلا او عالما ما توسوس ومن غرايب ما يتفق لهولاء الموسوسين بفتح الواو اسم مفعول اى الموسوس اليهم من الشيطان ففيه حذف وايصال وفى التنزيل فوسوس اليه الشيطان ان بعضهم يشتغل بتكرار الطهارة حتى تفوته الجماعة وربما فاته الوقت راسا ومنهم من يشتغل فى النية حتى تفوته التكبيرة ثم يكذب فيزيد ومن العجب ان بعضهم يتوسوس فى حال قيامه حتى يركع الامام فاذا خشى فوات الركوع كبر وادركه سريعا فمن لم تحصل له النية فى القيام الطويل حال فراغ باله فكيف حصلت له فى الوقت الضيق مع شغل باله بفوات الركعة وهذا بيان لوجه العجب ومنهم من يكثر التلفظ بالتكبير حتى يوسوس على غيره من الماموميين ولا ريب ان ذلك مكروه بل قد يحرم ومنهم من يزعج اعضاه ويحنى جبهته ويقيم عروق عينيه ويصرخ بالتكبير كانه يكبر على العدو فى الحرب ومنهم من يغسل عضوه غسلا يشاهده ببصره ويكبر ويقرا بلسانه ويسمع باذنه ويعلمه بقلبه ومع ذلك يصدق الشيطان فى انكاره يقين نفسه وجحده لما يراه ببصره وما سمعه باذنه وقد سال رجل ابا الوفا ابن عقيل فقال انى اكبر واقول ما كبرت واغسل العضو واقول ما غسلته فقال ابن عقيل دع الصلاة فانها لا تجب عليك وليس امرا حقيقيا بل اتى به ليبين له خطاه وان حاله كالمجنون وهذا من احسن الخطاب اذ لو قال له ابتدا انت مجنون لانكر عليه ولم ينتفع بكلامه ولم يصغ له فقال له كيف ذلك اى لا تجب على وانا مكلف فقال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق من جنونه ومن يكبر ثم يقول ما كبرت فليس بعاقل والمجنون لا تجب عليه الصلاة فمن اراد التخلص من هذه البلية فليتبع سنة النبى صلى الله عليه وسلم النبوية اى المستقيمة وفى نسخة السنية اى المرتفعة والاولى انسب هنا كما لا يخفى ويقتدى بملته الحنيفية فان غلب عليه الامر وضاقت عليه المسالك فليتضرع الى الله ويبتهل اليه فى كشف ذلك لعل الله تعالى بفضله يكشفه

النوع الخامس عشر فى ذكر قنوته صلى الله عليه وسلم

النوع الخامس عشر
فى ذكر قنوته

لغة ومحلا ان القنوت يطلق على القيام فى الصلاة كما فسر به المجد والمصباح وزاد ومنه افضل الصلاة طول القيام القنوت والسكوت ومنه قوموا لله قانتين وفى البيضاوى وذاكرين له فى القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت فى الصبح ودوام العبادة والدعا والتسبيح والخضوع وله من فى السموات والارض خلقا وعبيدا وملكا كل له قانتون خاضعون مطيعون وقال تعالى امن بتخفيف الميم وفى قراءة ام من بمعنى بل والهمزة هو قانت قايم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته جمع انا بكسر الهمزة وفتحها وانو واني بالواو والياء مع كسر الهمزة فيهما فهى اربع لغات كما فى شرح المصابيح ساجدا وقايما فى الصلاة الاية وقال تعالى وصدقت اى مريم بكلمات ربها شرايعه وكتبه المنزلة وكانت من القانتين من القوم المطيعين فعدل عن القانتات لذلك ولرعاية الفواصل والمراد به هنا الدعا فى محل مخصوص قال الحافظ وذكر ابن العربى ان القنوت ورد لعشرة معان فنظمها شيخنا الحافظ زين الدين العراقى كما انشدنا لنفسه اجازة غير مرة ٭ ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد ٭ مزيدا على عشر معانى مرضيه ٭ دعا خشوع والعبادة طاعة ٭ اقامتها اقراره بالعبوديه ٭ سكوت صلاة والقيام وطوله ٭ كذاك دوام الطاعة الرابح القنية ٭ وعن انس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة كما فى رواية للبخارى وهى ان رعلا وغيرهم استمدوه فامدهم بالسبعين وكان يقال لهم القرا جمع قارى لكثرة قراءتهم او هى الدعا للاسلام كما عند ابن اسحاق ~~يقال لهم القرا~~ جمع قارى لكثرة قراتهم فعرض لهم السبعين حيان بفتح المهملة والمهملة والتحتية المشددة تثنية حى اى جماعة من سليم بضم السين احدهما رعل بكسر الراء وسكون المهملة ولام والاخر ذكوان بفتح المعجمة وسكون الكاف اخره نون غير منصرف عند بير يقال له بير معونة بفتح الميم وضم العين واسكان الواو وبنون فمنه زاد فى رواية للشيخين فقال القوم والله ما اياكم اردت انما نحن مجتازون فى حاجة للنبى صلى الله عليه وسلم فقتلوهم الا كعب ابن زيد بن قيس بن مالك

فتركوه

فتركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى استشهد يوم الخندق فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم شهرا فى صلاة الغداة اى الصبح وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت قبل ذلك قال عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء فتحتية فموحدة راوى الحديث عن انس بل عند فراغ القراءة وقبل الركوع وفى رواية اخرى فى الصحيح عن انس قنت شهرا بعد الركوع فى صلاة الركوع الصبح يدعو على رعل وذكوان ويقول عصية بضم العين مصغر عصت الله ورسوله اشد العصيان بالكفر ونقض العهد فليس بيانا لوجه التسمية بل بيان لما هم عليه من الفعل القبيح وفى رواية اخرى فى الصحيح ايضا عن انس بعث صلى الله عليه وسلم سرية سبعين رجلا يقال لهم القرا لكثرة قراءتهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويشترون به الطعام للفقرا واهل الصفة ويأتون بالحطب تارة الى حجر ازواجه صلى الله عليه وسلم ويصلون بالليل ويتدارسون القران فاصيبوا قتلوا فما رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد بجيم حزن على شى ما وجد عليهم لانه ما بعثهم للقتال انما هم مبلغون رسالته وداعون الى الاسلام وقد جرت عادة العرب قديما انهم لا يقتلون الرسل ولنقضهم العهد الذى كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا فى صلاة الفجر اى الصبح هذه رواية البخارى ومسلم ومرت القصة فى المغازى وللبخارى عن انس قال كان القنوت فى المغرب والفجر اى الصبح لكونهما طرفى النهار لزيادة شرف وقتهما رجاء اجابة الدعا وفى رواية ابى داود والنسائى عن انس قنت صلى الله عليه وسلم فى صلاة الصبح بعد الركوع وفى اخرى قنت شهرا ثم تركه لما نزل ليس لك من الامر شى الاية وفى اخرى للنسائى اى عن انس قنت شهرا يلعن رعلا وذكوان ولحيان بكسر الراء وفتحها وانما عزاه للنسائى مع ان فى البخارى فى المغازى عن انس قنت شهرا يدعو فى الصبح على حى من احياء العرب رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان لان فى رواية النسائى بيان ان المراد بالدعا اللعن قال الحافظ ومجموع ما جاء عن انس ان القنوت للحاجة بعد الركوع لا خلاف عنه فى ذلك واما لغير الحاجة فالصحيح عنه انه قبل الركوع وقد اختلف عمل الصحابة فى ذلك والظاهر انه من الاختلاف المباح قال وظهر لى ان الحكمة فى جعله قنوت النازلة فى الاعتدال دون السجود مع ان مظنة الاجابة كما ثبت اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وثبوت الامر بالدعا فيه ان المطلوب من قنوت النازلة ان شارك الماموم الامام فى الدعا ولو بالتامين ومن ثم اتفقوا على انه يجهر به بخلاف القنوت فى الصبح فاختلف فى محله والجهر به انتهى وعن ابى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركعة من صلاة قال اللهم انج بكسر الجيم بعد همزة القطع وهى المتقدمة يقال نجا فلان وانجيته الوليد بن الوليد المخزومى اخا خالد اسلم وعذب فى الله ثم نجا وهاجر ومات فى العهد النبوى وسلمة بسين اوله ابن هشام المخزومى اخا ابى جهل اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم قدم مكة فمنعوه وعذبوه ثم هاجر بعد الخندق وشهد موتة واستشهد بمرج الصفر وقيل باجنادين وعياش بتحتية وشين معجمة ابن ابى ربيعة المخزومى من السابقين المعذبين فى الله والمستضعفين بمكة عطف عام على خاص وهولاء قوم اسلموا من اهل مكة فعذبهم الكفار ثم نجوا ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وهاجروا اليه وروى الحافظ ابو بكر بن زياد النيسابورى عن جابر قال رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الاخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم انج الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعا اللهم اشدد بهمزة وصل وطاتك بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وفتح الهمزة اى باسك وعقوبتك على كفار قريش اولاد مضر اللهم اجعلها اى الوطاة او السنين او الايام عليهم سنين كسنى يوسف عليه السلام فى بلوغ غاية الشدة وسنين جمع سنة وفيه شذوذ من تغيير مفرده من الفتح الى الكسر وكونه جمعا لغير عاقل وحكمه ايضا مخالف لمجموع السلامة فى جواز اعرابه كمسلمين بالحركات على النون وكونه منونا وغير منون منصرفا وغير منصرف قاله الم وقال شيخنا سنى بكسر السين واسكان التحتية مخففة والاصل كسنين يوسف حذفت النون للاضافة حملا على جمع المذكر السالم انتهى وقد استجاب الله فاخذهم القحط والجدب حتى اكلوا الجلود والميتة والجيف فاتاه سفيان بن حرب وكان على دينهم فساله ان يدعو لهم فاستسقى لهم فسقوا كما فى الصحيحين وفى رواية فى صلاة الفجر بعد قوله من الركعة الثانية وفى رواية ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل الله تعالى ليس لك من الامر شى رواه البخارى ومسلم بطرق والفاظ متقاربة وعن البرا بن عازب قال كان صلى الله عليه وسلم يقنت فى صلاة الصبح والمغرب رواه مسلم والترمذى وروى البخارى ومثله عن انس ولابى داود عن البرا فى صلاة الصبح ولم يذكر المغرب تقصيرا من بعض الرواة او حذفا لما نسخ وعن ابى مالك الاشجعى الكوفى ثقة روى له مسلم والاربعة واسمه سعد بسكون العين ابن طارق مات فى حدود الاربعين ومائة قال قلت لابى طارق بن اشيم بوزن احمر بن مسعود الاشجعى صحابى له احاديث قال مسلم لم يرو عنه غير ابنه يا ابة انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان وعلى بن ابى طالب ههنا بالكوفة خمس سنين ظرف لصليت مع على افكانوا يقنتون قال اى بنى بفتح فسكون نداء القريب بنى تصغير تحبب محدث اى ما كانوا يقنتون بحدث ويحتمل ان يكون مراده انه لم يكن من اول فرض الصلاة وانما حدث بعد الهجرة فهو نحو قول انس وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت رواه الترمذى فى جامعه وعن سعيد بن جبير قال اشهد انى سمعت ابن عباس يقول ان القنوت فى صلاة الفجر بدعة حدثت بعده صلى الله عليه وسلم ويجوز انه اراد

انها لم تكن من اول الاسلام على نحو ما جوزناه ،، في قول طارق محدث ويؤيده انه روى ان ابن عباس قال يقنت رواه الدارقطني
فان ساغ هذا التاويل والا فالمثبت مقدم على النافي فقد صح انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا كما ياتي وحكاه
الحافظ العراقي عن الخلفا الاربعة وابي موسى وابن عباس نفسه والبرا عن جماعة من التابعين والائمة وفي الصحيحين عن عاصم بن سليمان
الاحول قال سالت انس بن مالك عن القنوت فقال قد كان القنوت قلت قبل الركوع او بعده قال قبله قلت فان فلانا اخبرني عنك
انك قلت بعد الركوع فقال كذب انما قنت صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا اراه كان بعث قوما يقال لهم القرا زها سبعين رجلا
الى قوم من المشركين وكان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم عهد فغدروهم وقتلوهم فقنت شهرا يدعوا عليهم وفي ابن ماجة باسناد قوي
عن انس ان بعض الصحابة قنتوا قبل الركوع اي دايما عثمان لكي يدرك الناس الركعة قال بعض العلما الصواب انه صلى الله عليه وسلم
قنت وتركه ليفيد انه ليس بواجب وكان تركه للقنوت اكثر من فعله اي للحاجة فلا ينافي قول انس لم يزل يقنت في الفجر حتى فارق
الدنيا ويدل له قوله فانه قنت عند النوازل للدعا لقوم بالنجاة والدعا على اخرين باللعن والقحط ثم تركه لما قدم من دعا لهم
وخلصوا من الاسر واسلم من دعا عليهم فجاوا تايبين فكان بذلك ولان قنوته لعارض فلما زال العارض ترك القنوت ولم يكن مختص
بالفجر اي قنوت النازلة بل كان يقنت في صلاة الفجر والمغرب وبقية الصلوات كما مر في حديث ابن عباس اما لغير النازلة فانما كان في
صلاة الصبح ذكره اي رواه البخاري في صحيحه عن انس وذكره اي رواه مسلم عن البرا ومر انفا وبه تمسك الطحاوي في ترك القنوت
في الصبح قال لانهم اجمعوا على نسخه في المغرب فتكون الصبح كذلك قال الحافظ ولا يخفى ما فيه وعارضه بعضهم بانهم اجمعوا على انه صلى
الله عليه وسلم قنت في الصبح ثم اختلفوا هل تركه فتمسك بما اجمعوا عليه حتى يثبت ما اختلفوا فيه وصح عن ابي هريرة انه قال
والله اني لاناقربكم صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمواظبتي له وضبطي لصفة صلاته فانا اعرف بها منكم انه كان
يقنت في الركعة الاخيرة من الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده اي في بعض الصلوات فلا ينافي قول انس كان يقنت قبل الركوع
فافاد الفعل النبوي وجوازه قبل وبعد قال ابن ابي فديك بالفا والدال المهملة مصغر نسبة الى جد ابيه فهو محمد بن اسماعيل بن مسلم
ابن ابي فديك الديلمي مولاهم المدني ابو اسماعيل صدوق روى له الجماعة مات سنة مائة على الصحيح ولا ريب ان النبي صلى الله
عليه وسلم فعل ذلك اي قنت ثم تركه فهذا رد على القايل بكراهة القنوت في الفجر مطلقا عند النوازل وغيرها ويقولون هو
منسوخ او فعله بدعة ووجه الرد ان ما فعله صلى الله عليه وسلم لا يكون بدعة ودعوى النسخ لا دليل عليها وتركه لا يفيد فانه لبيان
الجواز واهل الحديث متوسطون بين هولا الزاعمين انه بدعة وبين من استحبه ويقولون فعله سنة اي منقول عنه صلى الله عليه وسلم
وتركه سنة لانه فعله وتركه ولا ينكرون على من داوم عليه ولا يكرهون فعله ولا يرونه يعتقدونه بدعة ولا يرون فاعله مخالف
للسنة من قنت فاحسن فعله مستحبا ومن تركه فقد احسن لانه ما ترك واجبا فهو كساير المستحبات انتهى كلام هذا البعض ومذهب
الشافعي رحمه الله ان القنوت مشروع اي مستحب في صلاة الصبح دايما للاعتدال ثانية الصبح لما رواه انس ما زال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقنت في الفجر اي الصبح حتى فارق الدنيا بالوفاة لكن لم يقيده بما بعد الركوع فالدليل قاصر عن الدعوى وقد قال
الحافظ الصحيح عن انس انه قبل الركوع ولذا قال مالك انه الافضل فانما اريد منه الدلالة على مشروعية القنوت لا يفيد كونه بعد
الركوع رواه احمد وغيره كعبد الرزاق والدارقطني وقد قال ابن الصلاح وقد حكم بصحته غير واحد من الحفاظ منهم الحاكم في المستدرك
وتلميذه البيهقي وابو عبد الله محمد بن علي البلخي وفي البيهقي العمل بمقتضاه عن الخلفا الاربعة اي انهم كانوا لا يقنتون في الصبح
دايما ولا يرد ما روى انهم كانوا لا يقنتون لانه اذا تعارض نفي واثبات قدم الاثبات وذلك دليل على عدم النسخ لان العمل بالمنسوخ لا يجوز
اتفاقا وقال بعضهم اجمعوا على انه صلى الله عليه وسلم قنت في الصبح ثم اختلفوا هل ترك كما ترك المغرب ام لم يترك فنتمسك بما
اجمعوا عليه حتى يثبت ما اختلفوا فيه انتهى ذكره هذا البعض ردا على دعوى الطحاوي نسخه هل ثبت انه واظب عليه حتى فارق
الدنيا واما حديث ابن ابي فديك محمد بن اسماعيل عن عبد الله بن سعيد بكسر العين ابن ابي سعيد كيسان المقبري بضم الموحدة وفتحها
اي عبد الله الليثي مولاهم المدني عن ابيه سعيد المدني الثقة من رجال الجميع عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الثانية من صلاة الصبح يرفع يديه ويدعو بهذا الدعا اللهم اهدني الخ ياتي قريبا فقال ابن
القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد ما ابين فعل تعجب الاحتجاج به اي ان الادلة على القنوت في الصبح واضحة لو كان صحيحا او
حسنا ولكنه ضعيف لانه لا يحتج بعبد الله هذا لضعفه وان كان الحاكم صحح حديثه في القنوت لانه من تساهله في التصحيح انتهى الحديث
رواه الحاكم وصححه ورد عليه كما قال ابن القيم كما ترى وقد اتفقوا على ضعف عبد الله بن سعيد بل قال في التقريب انه متروك وان
روى له الترمذي وابن ماجه وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهولاء الكلمات وهي اللهم
اهدني فيمن هديت اخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل له والصحيح انه لا يتعين فيه دعا مخصوص بل يحصل بكل دعا مشتمل على

الثنا وفيه اي قول لبعض الشافعية انه لا يحصل الا بالدعا المشهور وهو اللهم اهدني فيمن هديت لطاعتك وعافني فيمن
عافيت من البلايا والفتن والاسقام وهذا عادة الانبيا يسالون بعد البلا وتولني فيمن توليت نصره وتاديبه وبارك لي فيما
اعطيت اي اعطيته لي وقني شر ما قضيت قال العلامة الشهاب القرافي معناه ان الله تعالى يقدر المكروه بعدم دعاء العبد المستجاب
فاذا استجاب دعاه لم يقع المقضي لفوات شرطه وليس هو رد القضاء المبرم ومن هذا صلة الرحم تزيد في العمر والرزق فانك تقضي
بما تريد ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت زاد في رواية للبيهقي فلك الحمد على ما قضيت استغفرك واتوب اليك
وما قضاه شامل للخير والشر فكيف حمد عليه وقد طلبت الوقاية منه اولا والجواب ان المطلوب الوقاية منه والمقضي من مرض او غيره
مما تكرهه النفس والمحمود عليه هو القضا الذي هو صفته تعالى وكلها جميلة يطلب الثنا عليها رواه ابو داود والترمذي
والنسائي من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر فذكره واسناده
اي رواته الثلاثة صحيح وهو قاصر على الوتر لكن قال البيهقي قد صح ان تعليم هذا الدعا وقع لقنوت صلاة الصبح ولقنوت
الوتر كما رواه الثلاثة المذكورون انتهى وقوله فانك تقضي بالفا والواو اي وبالواو وفي قوله وانه لا يذل وفي رواية بحذف
الواو وزنا قيل وتعاليت بعد تباركت الا ان الغالم تقع في رواية ابي داود ووقعت في رواية غيره وزاد البيهقي بعد
قوله فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت بكسر العين مع فتح اليا بلا خلاف بين علما الحديث واللغة والتصريف قال الحافظ
السيوطي وله ابيات اخرها وقل اذا كنت في ذكر القنوت ولا يعز يا رب من عاديت مكسورا وزاد ابن ابي عاصم في كتاب
التوبة له نستغفرك اللهم ونتوب اليك من جميع الذنوب ولا باس بهذه الزيادة عند الجمهور كما في الروضة وتسن الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من صلاة القنوت لان النسائي قد رواه من رواية الحسن بن علي بسند صحيح او حسن كما قاله
النووي في شرح المهذب ولفظه اي النسائي وصلى الله على النبي وجزم في الاذكار باستحباب الصلاة على الال والسلام وخالفه
صاحب الاقليد هو التاج بن الفركاح عصري النووي قال اما ما وقع في كتاب اصحابنا من زيادة وسلم وما يفيده الايمة
الان من ذكر الال والازواج والاصحاب فكل ذلك لا اصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت عبارة النووي في الاذكار كل
يستحب ان يقول عقب هذا الدعا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم فقد جا في رواية النسائي باسناد حسن وصلى الله على
النبي انتهى كلامه وتعقبه بان لفظ الدعوى خلاف الدليل كما هو ظاهر وتزيد ذكر الال والتسليم فلا يصح الاستدلال
به عليهما للمخالفة والزيادة نعم وقعت الزيادة عند الرافعي والروياني مفردة لحديث الحسن بن علي عند النسائي لكنها
لم تثبت في روايته عنده اي النسائي في رواية احد من الرواة عنه لا ابن السني ولا غيره على ان لفظ وصلى على النبي زايد على
رواية الترمذي وابي داود والنسائي وهي زيادة غريبة غير ثابتة اي ضعيفة لاجل عبد الله بن علي بن ابي طالب وهو مقبول
الرواية فهو منقطع لانه لم يسمع من جده الحسن بن علي لانه لم يدركه فقد تبين انه ليس من شرط الحسن لانقطاعه ان كان عبد الله
حفيد الحسن او جهالة راويه ان كان غيره ولم تنجبر الزيادة لمجيئها من وجه اخر وحينئذ فقد تبين شذوذها على ما لا
يخفى بل ضعفها نعم اصل الحديث الى اخر وتعاليت حسن لاعتضاده برواية الترمذي وغيره كلام قلق ان مقتضاه انه ليس
بحسن لذاته وهو مخالف قوله اتفاقا واسنادهم صحيح وقد صححه الترمذي وغيره لكنه ليس على شرط البخاري كما في فتح الباري
فاقل احواله انه حسن لذاته لا لاعتضاده بخلاف الزيادة اذ لم تجي في غيره وحيث ثبتت الصلاة على الال على ما جزم به النووي
فينبغي عدها في القنوت بعضا من ابعاض القنوت وهو الراجح عند الشافعية يجبر تركه بالسجود قال في المجموع شرح المهذب
للنووي عن البغوي ويكره اطالة القنوت كالتشهد الاول وهو ظاهر على ما صححه فيه اي المجموع وفي تحقيقه كتاب في
الفقه للنووي في باب سجود السهو من ان الاعتدال ركن طويل اما على ما صححه فيهما اي الكتابين في كتاب الجماعة من انه
ركن قصير وهو ما في المنهاج والروضة فقد يقال بالفا جواب اما في نسخ صحيحة وفي بعضها بحذفها القياس البطلان لان
تطويل الركن القصير عمدا مبطل ويجاب بحمل ذلك على غير محل القنوت اذ النووي نفسه القايل بكراهة الاطالة قايل بان
تطويل الركن القصير مبطل عمده وبني المنفرد والامام برضى المحصورين للجمع في الوتر بين القنوت السابق وبين قنوت
عمر وهو اللهم انا نستعينك الخ والاولى تاخيره عن القنوت السابق اللهم اهدني الخ وسن رفع يديه رواه البيهقي باسناد
جيد اي مقبول وتحصل السنة سواء كانا مفترقين او ملتصقين وسواء كانت الاصابع والراحة مستويين او الاصابع اعلا منهما
والضابط ان يجعل بطونهما الى السما وظهورهما الى الارض كذا افتى به الوالد ويجعل فيه وفي غيره ظهر كفيه الى السما ان
دعا لرفع بلا ونحوه وعكسه ان دعا لتحصيل شي قاله الشمس الرملي قال في المجموع وفي سن مسح وجهه بهما وجهان اشهرهما
واصحهما لا يسن لعدم ثبوت شي فيه وهو المعتمد قال البيهقي ولا احفظ في نسخه هنا في القنوت عن احد من السلف شيا وان روى

وان روى عن بعضهم في الدعا خارج الصلاة وهو المعتمد كما جزم به في التحقيق ومسح غير الصدر مكروه وقال النووي في الاذكار اختلف اصحابنا في رفع اليدين في القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة اوجه اصحها يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه الثاني يمسح ويرفع استحبابا فيهما والثالث لا يمسح ولا يرفع واتفقوا على انه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه وهو المعتمد انتهى ويجهر الامام دون المنفرد بالقنوت وان كانت الصلاة سرية للاتباع رواه البخاري ان كان يقنت في الصبح والمغرب والركعة الثالثة سرية فيقاس عليها بقية السريات لكن ان كان قنوت في المغرب لغير حاجة فقد يسمع وان كان لنازلة فلا يقاس عليه قنوت الصبح المشروع لغير حاجة قال الماوردي وليكن جهره به دون جهره بالقراة فان سمعه الماموم امن كما كانت الصحابة يومنون خلفه صلى الله عليه وسلم في ذلك رواه ابو داود باسناد حسن وصححه الحاكم لكنه في قنوت الحاجة وهي الدعا على سليم وغيره شهرا واحدا في الصلوات الخمس كما مر فلا دلالة فيه على الجهر في قنوت الصبح المستحب لغير حاجة ووافقه في الثنا من فانك تقضي الخ سواء او يسكت ولا يومن لانه ثناء وذكر لا يليق به التامين والموافقة اولى كما في المجموع والدعا يشمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيومن فيها رواه الطبري الشيخ محب الدين المكي وهو المعتمد وان لم يسمع قنوت الامام لبعد او صمم قنت معه سرا كبقية الاذكار والدعوات اذ الاولى اسرارها ولا قنوت لغير وتر وصبح فيستحب فيه دايما الا من نازلة لخوف او قحط او وبا بالمد مرض عام ونحوه او جراد او نحوها اي المذكورات فيستحب ان يقنت في مكتوبة غير الصبح اما هو فيستحب القنوت فيه دايما فلا يتقيد بكونه للنازلة ولا منذورة وصلاة جنازة ونافلة فلا يستحب القنوت للنازلة فيهما وفي البخاري من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت في النازلة وهي الدعا للقوم بالنجاة وعلى اخرين بالقحط انتهى ملخصا من شرح البهجة لابن الوردي لشيخ الاسلام ابي يحيى زكريا ابن احمد الانصاري الخزرجي مع زيادة من غيره والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الرابع في ذكر سجوده

الفصل الرابع في ذكر سجوده صلى الله عليه وسلم للسهو في الصلاة قبل السلام وبعده

اعلم ان السهو لغة هو الغفلة عن الشي وذهاب القلب الى غيره فلو غفل عن شي ولم يخطر في قلبه لخلافه فليس بسهو على هذا قاله الازهري الامام ابو منصور وفرق بعضهم فيما حكاه القاضي عياض بين السهو والنسيان من حيث المعنى كما انهما مفترقان لفظا وزعم ان السهو جايز في الصلاة على الانبيا عليهم السلام بخلاف النسيان قال لان النسيان غفلة وافة كالمرض الذي يعرض للانسان وكذا عده الاطبا من الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج وهم منزهون عنها والسهو انما هو شغل بال اي يحصل عند ما يحصل من شغل البال بامور والفكر والنظر لغيره بحيث يشتبه له سريعا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في الصلاة لمراقبته لله تعالى وتوجهه اليه ولا يغفل بضم الفا عنها لانه منزه عن ان يتولى على قلبه الشريف ما يلهيه عن العبادة وكان شغله عن حركات الصلاة في السجود والركوع ما في الصلاة من قرة عينه بمشاهدة تجليات ربه وتدبر معاني المسجود اياته شغلا بها لا غفلة عنها بغيرها فلهذا كان يسهو ولا ينسى انتهى قال ابن كيكلدي هو الامام الحافظ الفقيه الاصولي النحوي المفتي صلاح الدين ابو سعيد خليل بن كيكلدي العلاء المشهور القدسي الشافعي ولد في ربيع الاول سنة اربع وتسعين وستمائة صاحب التصانيف المحررة المتقنة النافعة اخذ عنه الحافظ زين الدين العراقي وقال مات حافظ المشرق والمغرب صلاح الدين في ثالث محرم سنة احدى وستين وسبعين وسبعمائة وهو اي هذا الفرق ضعيف من جهة الحديث لما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود من قوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم فاثبت العلة قبل الحكم وهو انسى ولم يكتف به حتى رفع من عماه اي بقول ليس نسيانه كنسياننا كما تنسون فكيف يتاتى ذلك الفرق واما ضعفه من حيث اللغة فقول الازهري الماضي السهو الغفلة الخ ونحوه قول الجوهري وغيره من ايمة اللغة ولذا قال في الفتح ليس شي وقال في النهاية السهو في الشي تركه من غير علم بل غفلة هو السهو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن دقيق ببال اوله وبه يظهر الفرق بين السهو الذي وقع من النبي صلى الله عليه وسلم غير اي اكثر مرة بان تركه غير علم والسهو في الصلاة الذي ذم الله فاعله فويل رادع للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون غير مبالين قاله البيضاوي وقد كان سهوه صلى الله عليه وسلم من اتمام نعم الله تعالى على امته واكمال دينهم الممتن عليهم بذلك في الاية الكريمة ليقتدوا به فيما شرعه لهم عند السهو اذ لو لم يقع ذلك منه لكان يحصل لها غاية الاسف من وقوعه وان يبين حكمه بالقول وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطا الاتي التنبيه عليه ان شا الله تعالى قريبا انما انسى انا او انسى بضم الهمزة والتشديد مبني لما لم يسم فاعله للعلم به اي ينسيني الله اي يوجد في النسيان لاسن للامة شرعا فكان ينسى فيترتب على سهوه احكام شرعية تجري على سهو امته الى يوم القيامة فليست او للشك عند جماعة وقال بعضهم للشك وفي الشفا قد روى لست انسى ولكن انسى لاسن ولا تنافي لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللغة ونفيه عنه باعتبار انه ليس موجدا له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله كما يقال مات زيد وامانه الله وفرق بين الفاعل الحقيقي بحسب اللغة وبحسب نفس الامر كما اشار اليه عياض بما حاصله ان معنى لا انسى لا يقع مني سبب يقتضي اضافة النسيان اليه بحيث ينشا عن سبب منه ومعنى ينسى انه يقع منه نسيان هو انزاله دخال النسيان عليه من الله فحيث اثبته اراد قيام صفة النسيان به وحيث نفاه فباعتبار انه ليس بايجاده ومقتضى طبعه وانما

الموجد له الله تعالى واختلف في حكمه اي سجود السهو فقال الشافعية والمالكية مسنون كله اي القبلي والبعدي وعن المالكية قول اخر السجود للنقص واجب دون الزياده فانه سنة وعن الحنابلة التفصيل بين الواجبات غير الاركان كما في الفتح فيجب السجود لتركها سهوا وبين السنن القولية فلا يجب السجود وكذا يجب اذا سهى بزيادة فعلا او قولا يبطل عمده عند الحنابلة وعند الحنفية واجب كله قبليه وبعديه وحجتهم قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن مسعود عند البخاري يسجد سجدتين والامر للوجوب حيث ثبت الصارف عنه وقد ثبت من فعله عليه الصلاة والسلام وافعاله في الصلاة محمولة على البيان وبيان الواجب واجب ولا سيما مع قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتموني اصلي انتهى ذكره الخلاف وهو من فتح الباري وافرد فيه دليل الحنفية ويقدح فيه انه من جملة افعاله التسبيح والدعا وهم لا يقولون بوجوب ذلك وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام السجود على قسمين الاول السجود قبل التسليم من الصلاة فعن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن عبد الله بن مالك ابن بحينة بضم الموحده وفتح المهملة فتحتية فنون اسم ام عبد الله او اسم ابيه مالك فينبغي كتب بحينة بالالف وهي بنت الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن مالك بن القشيب بكسر القاف وسكون المعجمة وموحدة الازدي ابو محمد حليف بني المطلب صحابي معروف مات بعد الخمسين من الهجرة انه قال صلى بنا وفي رواية لنا اي بنا او لاجلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات هي الظهر كما في الرواية التي تليها ثم قام فلم يجلس فترك الجلوس والتشهد فقام الناس معه قال الباجي يحتمل انهم علموا حكم هذه الحادثة وانه اذا استوى قايما لا يرجع الى الجلسة لانها ليست بفرض ولا محلا للغرض وان يكونوا لم يعلموا فسبحوا فاشار اليهم بالقيام وقد قام المغيرة من ركعتين فسبحوا به فاشار اليه ان قوموا ثم قال لهم هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته اي فرغ منها ففي رواية ابن ماجة عن يحيى بن سعيد عن الاعرج حتى اذا فرغ من الصلاة الا ان يسلم فدل على ان بعض الرواة حذف الاستثنا الموضوح والزيادة من الحافظ مقبولة فلا دلالة فيه ان زعم ان السلام ليس من الصلاة لو احدث بعد ان جلس وقبل ان يسلم تمت صلاته وتعقب بان السلام لما كان التحليل من الصلاة كان المصلي اذا انتهى اليه كمن فرغ من الصلاة ونظرنا اي انتظرنا وفي رواية فنظر الناس تسليمه كبر قبل التسليم فسجد سجدتين يكبر في كل سجدة كما في رواية للبخاري وهو جالس جملة حالية متعلقة بقوله وسجد اي انشا السجود جالسا ثم سلم بعد ذلك رواه البخاري ومسلم من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب عن الاعرج به وفي رواية له للبخاري من طريق مالك وكذا المسلم من طريق حماد بن زياد كلاهما عن يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري وعن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن عبد الله بن بحينة ايضا انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين اي من ركعتين من الظهر لم يجلس بينهما اي بين اثنتين والقيام فلما قضى صلاته اي فرغ منها الا السلام سجد سجدتين يكبر في كل سجدة وسجد الناس معه ثم سلم بعد ذلك للتحليل من الصلاة وفي رواية اي البخاري ايضا من طريق الليث بن شهاب عن الاعرج عنه اي ابن بحينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس مع التشهد فيه وقام معه الناس الى الثالثة فلما اتم صلاته الا السلام سجد سجدتين يكبر في سجدة بتحتية مضمومة فموحدة مكسورة وفي رواية فكبر بالفا وهو جالس قبل ان يسلم جملة حالية وسجدها الناس معه فكان ما نسي من جلوس جبر اله بالسجدتين ورواه اي المذكور من الروايات الثلاث مسلم ايضا وزاد الضحاك بن عثمان بن عبد الله الاسدي الحزامي بكسر المهملة وبزاي منقوطة المدني صدوق يهم روى له مسلم والاربعة عن الاعرج عند ابن خزيمة عند قوله في الطريق الاولى ثم قام فلم يجلس فسبحوا به اي بسبب قيامه تنبيها له اي قالوا له سبحان الله لحديث من نابه شي في صلاته فليقل سبحان الله فمضى حتى فرغ من صلاته ولم يرجع لتسبيحهم لانه استقل قايما وفي حديث معاوية عند النساي وعقبة بن عامر عند الحاكم نحو هذه القصة هذه الزيادة وفي رواية الترمذي قام في الظهر وعليه جلوس فلما اتم صلاة سجد سجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وليس في روايته شي زايد عن روايات الصحيحين المذكورة نبها فايدة ذكره وفي هذا مشروعية سجود السهو انه سجدتان فلو اقتصر على سجدة واحدة ساهيا لم يلزمه شي او عامدا بطلت صلاته ان تعمد الاقتصار عليها لانه تعمد الاتيان بسجدة زايدة ليست مشروعة وذلك مبطل اما لو نوى السجدتين ثم بعد الاتيان بواحدة عن له ترك الاخرى لم يضر لان الثانيه قطع النفل جايز عند الشافعية وانه يكبر لهما كما يكبر في غيرهما من السجود من قوله في الرواية الثانية يكبر في كل سجدة واستدل به على ان سجود السهو قبل السلام سواء كان لزيادة او نقص والحجة فيه لكون جميعه كذلك لانه نقص فلا يلزم ان تكون الزيادة كذلك لانه من نقص نعم يرد على من زعم ان جميعه بعد السلام كالحنفية والرد به ظاهر وقد تعسفوا الجواب عنه بان المراد بالسجدتين سجدتا الصلاة او المراد بالتسليم التسليمة الثانية ولا يخلو ضعف ذلك وبعده وزعم بعضهم انه صلى الله عليه وسلم سجد في قصة ابن بحينة قبل السلام سهوا فرد بقوله ونظرنا تسليمه اي انتظرنا واستدل به ايضا على ان الماموم يسجد مع الامام اذا سها الامام وان لم يسه الماموم ونقل ابن حزم فيه الاجماع لكن استثنى غيره ما اذا تطرق الامام انه سهى فسجد وتحقق الماموم ان الامام لم يسه فيما سجد له وفي

فيما سجد له وهو في تصويرها واما اذا تبين ان الامام محدث ونقل ابو الطيب الطبرى ان ابن سيرين استثنى المسبوق ايضا ذكره الفتح ولعل وجه عدم تصويرها عكس واما اذا تبين ان الامام اذا ترك تسبيح السجود مثلا وظن انه يقتضي السجود فسجد وعلم الماموم بان سجوده لذلك لا يتابعه وعلمه ذلك يحمل على الجواز انه سجد لغيره الا ان يتصور بانه كتب له اريد السجود لترك التسبيح وان سجود السهو لا يسجد بعده اذا كان قبل السلام كما في الفتح وان محله اخر الصلاة فلو سجد للسهو قبل ان يتشهد ساهيا اعاد عند من يوجب التشهد الاخير وهم الجمهور فان سجد عالما قبل التشهد بطلت عند الشافعية وفيه ان من سهى عن التشهد الاول حتى قام الى الركعة ثم ذكر لا يرجع فقد سبحوا به اي بسبب قيامه صلى الله عليه وسلم تنبيها له كما في رواية ابن خزيمة فلم يرجع لانها ليست بفرض ولا محلا للفرض فلو تعمد المصلي الرجوع بعد تلبسه بالركن بطلت صلاته عند الشافعي لانه لا يرجع من فرض لسنة وقال مالك والجمهور لا تبطل لانه رجع الى اصل ما كان عليه ومن زاد في صلاته ساهيا لا تبطل والذي يقصد الى عمل ما اسقطه منها اولى وفيه ايضا ان التشهد الاول سنة اذ لو كان فرضا رجع حتى ياتي به كما لو ترك ركعة او سجدة اذ الفرض يستوي فيه العمد والسهو الا في الاثم

القسم الثاني
السجود بعد التسليم

القسم الثاني السجود بعد التسليم عن ابي سلمة اسمعيل او عبد الله او اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر او العصر بالشك وفي الموطا صلاة العصر بالجزم ولمسلم ايضا عن ابي هريرة بينا انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وله من وجه اخر احدى صلاتي العشي قال ابن سيرين عن ابي هريرة صلى النبي صلى الله عليه وسلم احدى صلاتي العشي قال ابو هريرة ولكن نسيت قال الحافظ فيه ان الشك منه والظاهر انه روى الحديث كثيرا على الشك وربما غلب على ظنه انها الظهر فجزم به وتارة يغلب على ظنه انها العصر فيجزم به وطرا الشك عن ابن سيرين ايضا وكان سبب ذلك الاهتمام بما في القصة من الاحكام وابعد من قال يحمل على ان القصة وقعت مرتين وقال الولي العراقي الصواب انها قصة واحدة وان الشك من ابي هريرة كما صرح في رواية النسائي وطرا الشك على ابن سيرين ايضا فسلم من ركعتين فقال له ذو اليدين الخرباق السلمي بضم السين كان يكون بالبادية فيجيء فيصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يا رسول الله انقصت بفتح همزة الاستفهام وفتح النون فالفعل لازم وبضم النون جمع متعد وفي نسخة نقصت بلا همزة والجملة خبر الصلاة وما بينهما اعتراض فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه الذين صلوا معه احق مبتدا دخل عليه همزة الاستفهام ما يقول ذو اليدين سد مسد الخبر او حق خبر وتاكيد مبتدا والمستفهم عنه مصدر اي من اني فعلت فعلا يوهم نقصان الصلاة قالوا نعم حق ما يقول فصلى ركعتين اخراوين بالف وواو بعد الراء لابي الوقت وابن عساكر على خلاف القياس ولغيرهما اخريين بالتحتيتين بعد الراء كما افاده المتن ثم سجد سجدتين للسهو قال سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف راوي الحديث عن ابي سلمة عمه ورايت عروة بن الزبير صلى من المغرب ركعتين عقبهما سهوا وتكلم ثم صلى ما بقي منها وسجد سجدتين للسهو وقال هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ هذا الاثر يقوي القول بان الكلام لمصلحة الصلاة لا يبطلها لكن يحتمل ان عروة تكلم ساهيا او ظانا ان الصلاة تمت ومرسل عروة هذا مما يقوي طريق ابي سلمة الموصولة ويحتمل ان عروة حمله عن ابي هريرة فقد رواه عنه جماعة من رفقة عروة من اهل المدينة كابن المسيب وعبد الله بن عبد الله ابن عتبة وابي بكر بن عبد الرحمن وغيرهم من الفقهاء رواه البخاري في قوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في ان ابا هريرة حضر القصة المذكورة وحمله الطحاوي على المجاز فقال ان المراد صلى بالمسلمين وسبب ذلك قول الزهري ان صاحب القصة استشهد ببدر فان مقتضاه ان تكون القصة وقعت قبل بدر وقبل اسلام ابي هريرة باكثر من خمس سنين لان اسلامه في السابعة وبدر في الثانية لكن اتفق ائمة الحديث كما نقله ابن عبد البر وغيره على ان الزهري وهم غلط في ذلك غلطا اوجب طرح روايته في الحديث والغلط لا يسلم منه احد كما في كلام ابن عمر وسببه اي الوهم انه جعل القصة لذي الشمالين وذو الشمالين قال في القاموس كان يعمل بيديه هو الذي قتل ببدر وهو خزاعي واسمه عمير بضم العين مصغر عمرو بن عبد عمرو بن نضلة واما ذو اليدين فتاخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم بضم العين واما ذو اليدين مدة لانه حدث بهذا الحديث بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه الطبراني وغيره وهو سلمي بضم السين واسمه الخرباق بكسر المعجمة كما سياتي قريبا وقد وقع عند مسلم من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة فقام رجل من بني سليم فلما وقع عند الزهري بلفظ فقام ذو الشمالين وهو يعرف انه قتل ببدر قال لاجل ذلك ان القصة وقعت لكل من ذي الشمالين وذي اليدين وان ابا هريرة روى الحديثين فارسل احدهما اي رواه عن غيره ولم يبينه فهو مرسل صحابي له حكم الوصل على الصواب وهو قصة ذي الشمالين لانه لم يشاهدها وشاهد الاخرى وهو قصة ذي اليدين وهذا محتمل من طريق الجمع لانه قريب فهو اولى من تغليط الثقة زاد الحافظ وقيل يحمل على ان ذا الشمالين كان يقال له ايضا ذو اليدين وبالعكس فكان ذلك سبب الاشتباه ويدفع المجاز الذي ارتكبه الطحاوي ما رواه مسلم واحمد وغيرهما من طريق يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة وهذا الحديث عن ابي هريرة بلفظ بينما انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق معظم اهل الحديث من المصنفين وغيرهم على ان ذا الشمالين غير ذي اليدين ونص على ذلك الشافعي في اختلاف الحديث وروى البخاري ايضا هنا وقبل في ابواب المساجد عن ابن سيرين محمد عن ابي هريرة قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم احدى صلاتي العشي بفتح العين وكسر الشين وتشديد الياء الظهر او العصر قال محمد

ابن سيرين واكثر بالمثلثة ظني العصر بالنصب على المفعولية ولابي ذر العصر بالرفع قاله المتن قال الحافظ وانما رجح ذلك عنده لان في حديث عمران الجزم بانها العصر ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد اي في جهة القبلة فوضع يده عليها اي على الخشبة وفي رواية للبخاري فقام الى خشبة معروضة اي موضوعة بالعرض ولمسلم ثم اتى جذعا في قبلة المسجد فاستند اليه مغضبا قال الحافظ لا تنافي بين هذه الروايات لانها تحمل على ان الجذع كان ممتدا بالعرض وكانه الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يستند اليه قبل اتخاذ المنبر وبذلك جزم بعض الشراح وفيهم ابو بكر وعمر فهابا وفي رواية للبخاري فهاباه بهاء الضمير ان يكلماه اي غلب عليهما احترامه وتعظيمه عن الاعتراض عليه هكذا المتن تبعا للفتح وفيه قلاقة اذ لا اعتراض هنا انما هو استفهام فانما هاباه احتراما وتعظيما مع علمهما انه يبين بعد ذلك واما ذو اليدين فغلبه الحرص على تعلم العلم وخرج سرعان الناس بفتح المهملات ومنهم من سكن الراء وحكى عياض ان الاصيلي ضبطه بضم ثم اسكان كانه جمع سريع مع كثيب وكثبان والمراد بهم اوائل الناس خروجا من المسجد وهم اصحاب الحاجات غالبا فقالوا اقصرت بهمزة الاستفهام وفي رواية للبخاري بحذفها فتحمل تلك على هذه وفيه دليل على ورعهم اذ لم يجزموا بوقوع شيء بغير علم وهابوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسالوه وانما استفهموا لانه زمان النسخ وكسر المهملة على البناء للمفعول اي ان الله قصرها وبفتح ثم ضم على البناء للفاعل اي صارت قصيرة قال النووي هذا اكثر وارجح وقال رجل هناك يدعوه اي يسميه النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليدين وفي رواية للبخاري وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذو اليدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم انسيت ام قصرت الصلاة بالبناء للفاعل وللمفعول فقال لم انس في اعتقادي لا في نفس الامر ولم تقصر بضم اوله وفتح ثالثه روايتان وهو صريح في نفيهما معا وفيه تفسير للمراد بقوله في رواية الموطا ومسلم كل ذلك لم يكن وتاييد لقول اصحاب المعاني لفظ كل اذا تقدم على النفي كان نفيا لكل فرد لا للمجموع بخلاف ما اذا تاخرت كان يقال لم يكن كل ذلك ولذا اجابه ذو اليدين عند مسلم والموطا بقوله قد كان بعض ذلك واجابه في هذه الرواية فقال بل قد نسيت لانه لما نفى الامرين وكان مقررا عند الصحابي ان السهو لا يجوز عليه في الامور البلاغية جزم بوقوع النسيان لا القصر فصلى ركعتين بانيا على ما سبق بعد ان تذكر انه لم يتمها كما رواه ابو داود في بعض طرقه قال ولم يسجد للسهو حتى يقنه الله ذلك فلم يقل هم في ذلك كذا قاله المتن ثم سلم ثم كبر فسجد للسهو مثل سجوده للصلاة اي قدره او اطول منه ثم رفع راسه وكبر ثم رفع راسه وسجد مثل سجوده او اطول منه ثم رفع راسه من السجود وكبر ظاهره الاكتفاء بتكبير السجود ولا يشترط تكبير الاحرام وعليه الجمهور قال القرطبي لم يختلف قول مالك في وجوب السلام بعد سجدتي السهو قال وما يتحلل منه بسلام لا بد له من تكبير احرام ويؤيده ما في ابي داود في هذا الحديث بلفظ فكبر ثم كبر وسجد للسهو وعن عمران بن حصين بمهملات مصغر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر فسلم من ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام اليه رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول ولذا لقب بذي اليدين فقال يا رسول الله فذكر له صنيعه فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله كما في رواية مسلم ايضا وخرج من منزله غضبانا يجر رداءه من العجلة حتى انتهى الى الناس فقال اصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين للسهو ثم سلم رواه مسلم من طريق اسماعيل بن ابراهيم عن خالد عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران قال سلم صلى الله عليه وسلم في ثلاث ركعات من العصر ثم قام فدخل الحجرة فقام رجل بسيط اليدين فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله فخرج مغضبا فصلى الركعة التي كان ترك ثم سلم ثم سجد سجدتي السهو ثم سلم وهو من افراده اي مسلم لم يروه البخاري فان لم ينبه من الجمع بين الصحيحين ولم ينقل بالتفرد فقد زعم ما اتفق عليه على ما انفرد به مسلم ورواه احمد وابو داود يعني حديث عمران المذكور والخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة واخره قاف وهو اسم ذي اليدين كما ذهب اليه الاكثر وقيل اسمه عمير بن عبد عمرو وهو غلط ذاك ذو الشمالين كما مر قاله في الاتقان وطول يديه يمكن ان يحمل على الحقيقة او على انه كناية عن طولها بالعمل اي كونه يعمل بهما جميعا او بالبذل الاعطاء للشيء بل العرض ولفظ الحافظ وهو محمول على الحقيقة ويحتمل انه كناية عن طولها بالعمل او بالبذل قاله القرطبي وجزم ابن قتيبة بانه كان يعمل بيديه جميعا قال الحافظ ابن حجر الظاهر في نظري توحد حديث ابي هريرة بحديث عمران هكذا في الفتح وكانه سقط من قلم المتن ان الصحابيين رويا قصة واحدة فليس المعنى كون حديث ابي هريرة وحديث القصة واحدة لم تتعدد كما زعموا وحديث ابي هريرة وان تعددت طرقه لا نزاع في انه قصة واحدة ولفظ فتح الباري ذهب الاكثر الى ان اسم ذي اليدين الخرباق اعتمادا على حديث عمران عند مسلم وهذا صنيع من يوحد حديث ابي هريرة بحديث عمران وهو الراجح في نظري وان كان قد جنح اي مال ابن خزيمة ومن تبعه الى تعدد هذه القصة فواحدة رواها ابو هريرة وواحدة عمران والحامل لهم على ذلك الاختلاف الواقع في السياقين ففي حديث ابي هريرة ان السلام وقع في اثنتين وانه صلى الله عليه وسلم قام الى خشبة في المسجد وفي حديث عمران انه سلم من ثلاث وانه دخل منزله لما فرغ من الصلاة فهذا الاختلاف يقوي ان التعدد لا يساعد اختلاف المخرج وهو الصحابي فاما الاول فقد حكى العلائي صلاح الدين خليل ابن كيكلدي العلامة عن بعض ترجمته ان بعض شيوخه حمله على ان المراد به انه سلم في ابتداء الركعة الثالثة واستبعده العلائي لانه خلاف المتبادر اذ التسليم وقع وهو جالس فاين ابتداء الثانية ولكن طريق الجمع يكتفى فيها بادنى مناسبة اذ يمكن نفيه بتقدير مضاف اي في ارادة ابتداء الركعة الثانية فسلم سهوا قبل القيام وليس حمله

على ذلك بابعد من دعوى تعدد القصة بل هى ابعد على مفاد النفى او مساو على معاده لغة كان اريد الاول بقوله فانه يلزم منه كون ذى اليدين فى كل مرة استفهم النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة عن صحة قوله لكن لا ابعد فى هذا ولو لزم ما ذكر فاستفهام ذى اليدين اولا لا يمنع استفهامه ثانيا لانه زمان نسخ لاسيما وقد اقتصر فى حديث عمران على قوله اقصرت الصلاة يا رسول الله كما اخذ منه عن مسلم وكذلكا استفهام المصطفى الصحابة عن صحة قوله اولا لا يمنع ثانيا اذ لم تقصر الصلاة وقد سلم معتقدا الكمال والامام لا يرجع عن يقينه لقول المأمومين الا لكثرتهم جدا بل عند الشافعى والاكثر تم جدا ولا شك فى ان هذا اقرب من اخراج اللفظ عن ظاهره المحوج الى تقدير معناه بلا قرينة وكونها حديث ابى هريرة غير ناهض لاختلاف المخرج اى الصحابى ثم ماذا يصنع بقوله صلى الله عليه وسلم ركعة وقوله فى الرواية الثانية فصلى الركعة التى كان ترك وتفصيه بجنس الركعة ينبو عنه المقام نبوا ظاهرا فدعوى التعدد اقرب من هذا بكثير واما الاختلاف الثانى ويلوح قوله فى حديث ابى هريرة قام الى خشبة فى المسجد فوضع يده عليها وفى حديث عمران دخل منزله فلعل الراوى لما راه تقدم من مكانه الى جهة الخشبة ظن انه دخل منزله لكون الخشبة كانت فى جهة منزله وبعد هذا لا يخلو لما يلزم عنه ان عمران اخبر بالظن ومخالفته لظاهر قوله تخرج لاسيما مع قوله فى الرواية الثانية فدخل الحجرة ثم قال تخرج فلا ريب ان دعوى التعدد اقرب من هذا بكثير فان كان كذلك فلا خلف بين الحديثين والاقوى ابى هريرة ارجح لموافقة ابن عمر له على سياقه كما اخرجه الشافعى وابو داود وابن ماجه وابن خزيمة زاد الحافظ ولموافقة ذى اليدين نفسه على سياقه كما اخرجه ابو بكر الاثرم وعبد الله بن احمد فى زيادات المسند وابو بكر بن ابى خيثمة وغيرهم انتهى كلام الحافظ وليس فى موافقتهما لابى هريرة ما يمنع الجمع بالتعدد الذى صار اليه ابن خزيمة وغيره قال اعنى الحافظ وقد تقدم فى باب تشبيك الاصابع ما يدل على ان ابن سيرين راوى الحديث عن ابى هريرة وكان يرى التوحيد بينهما وذلك انه قال فى اخر حديث ابى هريرة نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم انتهى وليست دلالته على ذلك قوية اذ المراد ان عمران قال فى حديثه ثم سلم ففيه اثبات السلام عقب سجدتى السهو الخالى منه حديث ابى هريرة وبعد ذلك هل هو متحد مع حديث ابى هريرة او حديث اخر مسكوت عنه وعن معاوية بن حديج بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون التحتية اخره جيم الكندى صحابى صغير وذكره يعقوب بن سفيان فى التابعين وقال احمد لا صحبة له ولعل مراده طولها لانه وفد اسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بشهرين والا فقد روى احمد والبغوى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها مات سنة اثنتين وخمسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوما فانصرف اى سلم وخرج من المسجد والحال انه قد بقى من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد فامر بلالا فاقام الصلاة فصلى بالناس ركعة فوقع قد دخل المسجد السهو فيما تم الكلام ثم البنا قال معاوية بن حديج فاخبرته بذلك فقالوا اتعرف الرجل القائل نسيت قلت لا اعرفه الا ان اراه فمر بى فقلت هو هو هذا فقالوا هذا طلحة بن عبيد الله التيمى احد العشرة وفى هذا السياق دليل على ان معاوية بن حديج شاهد ذلك فهو صحابى رواه ابو داود والبيهقى فى سننهما وابن خزيمة فى صحيحه وعين فى روايته الصلاة المغرب بالنصب بدل اى قال صلى المغرب وقال ابن خزيمة وهذه القصة غير قصة ذى اليدين ولان السهو منه صلى الله عليه وسلم لان المعلم اى المخبر للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة طلحة بن عبيد الله بضم العين ومخبره فى تلك القصة ذو اليدين ولان السهو منه صلى الله عليه وسلم فى قصة ذى اليدين انما كان فى الظهر او العصر على ما مر وفى هذه القصة انما كان السهو فى المغرب لا فى الظهر ولا فى العصر فافترقا بهذين الوجهين وعن محمد بن سيرين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف اى سلم من اثنتين اى ركعتين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلاة بفتح القاف وضم الصاد اى صارت قصيرة وبضم القاف وكسر الصاد اى اقصرها الله روايتان قال النووى الاولى اكثر وارجح ام نسيت يا رسول الله فيه دلالة على ورعه لانه لم يجزم بشئ بلا علم بل استفهم لانه زمان نسخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق ذو اليدين فيما قال فقال الناس اى الصحابة الذين صلوا معه نعم صدق وفى رواية لمسلم قالوا صدق لم تصل الا ركعتين فقام صلى الله عليه وسلم اى اعتدل او هو كناية عن الدخول فى الصلاة فصلى ركعتين اخريين بتحتيتين بعد الراء ثم سلم ثم كبر قال القرطبى فيه دلالة على ان التكبير للاحرام لاتيانه بثم المقتضية للتراخى فلو كان التكبير للسجود لكان معه وتعقب بان ذلك من تصرف الرواة ففى رواية للبخارى فصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد فاتى بواو المصاحبة التى تقتضى المعية وهو مردود بان الحديث واحد وليست رواية الواو اولى من رواية الفاء فى قوله فسجد المقتضية لعدم المعية قالوا ومن تصرف الرواة ويؤيده ان من عبر بالفاء اثبت واتقن مثل سجوده للصلاة او اطول منه ثم رفع من سجوده ثم كبر فسجد ثانية مثل سجوده للصلاة او اطول منه ثم رفع من السجدة الثانية وفى رواية سلمة بن علقمة التميمى ابى بشر البصرى المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائة قلت لمحمد يعنى ابن سيرين البصرى فى بتقدير الاستفهام اى فى سجدتى السهو تشهد فقال ليس فى حديث ابى هريرة رواه اى المذكور من الروايتين البخارى ورواه مسلم ومالك فى الموطا اى اللفظ الاول فلم يروا قول سلمة بن علقمة المذكور وابو داود والترمذى والنسائى قال الحافظ ابن حجر لم يقع فى غير هذه الرواية لفظ القيام المذكور بقوله فقام وقد استشكل بانه صلى الله عليه وسلم كان قائما كما فى الحديث السابق ثم سلم ثم قام الى خشبة فى مقدم المسجد واجيب بان المراد بقوله فقام اى اعتدل لانه كان مستندا الى الخشبة كما مر زاد الحافظ وهو كناية عن الدخول فى الصلاة وقال ابن المنير فيه ايماء

الى

الى انه احرم ثم جلس ثم قام كذا قال وهو بعيد جدا انتهى ولا ابعد فيه فضلا عن قوته اذ غايته ما قال فيه ايما وقد يفهم من قول محمد بن سيرين عن التشهد ليس فى حديث ابى هريرة انه ورد فى حديث غيره وهو كذلك فقد رواه ابو داود والترمذى وابن حبان والحاكم من طريق اشعث بمعجمة فمهملة فمثلثة ابن عبد الملك الحمرانى بضم المهملة البصرى يكنى ابا هانى ثقة فقيه مات سنة ثنتين واربعين وقيل سنة ست واربعين وماتين عن محمد بن سيرين عن خالد بن مهران الحذا بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة قيل له ذلك لانه كان يجلس عندهم وقيل لانه كان يقول احذ على هذا النحو ثقة يرسل اشار حماد بن زياد الى ان حفظه تغير لما قدم من الشام واعاب عليه بعضهم دخوله فى ظل السلطان عن ابى قلابة بكسر القاف والتخفيف عبد الله بن زيد الجرمى البصرى ثقة فاضل كثير الارسال قال العجلى فيه نصب يسير مات بالشام هاربا من القضا سنة اربع ومائة وقيل بعدها عن ابى المهلب الجرمى البصرى وقيل معاوية ثقة من كبار التابعين عن عمران بن حصين ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسهى فسجد سجدتين للسهو ثم تشهد ثم سلم قال الترمذى حسن غريب اى تفرد به راويه وقال الحاكم صحيح على شرطهما اى الصحيحين وفيه نظر فلم يروه الاشعث نعم علق له البخارى وقال ابن حبان ما روى ابن سيرين عن خالد الحذا غير هذا الحديث وهو من رواية الاكابر عن الاصاغر كما فى الفتح وضعفه اى هذا الحديث البيهقى وابن عبد البر وغيرهما ووهموا رواية اشعث لمخالفته غيره من الحفاظ عن ابن سيرين فان المحفوظ عنه فى حديث عمران ليس فيه ذكر التشهد وروى السراج من طريق سلمة بن علقمة ايضا فى هذه القصة قلت لابن سيرين فى التشهد قال لم اسمع فى التشهد شيا وكذا المحفوظ عن خالد الحذا بهذا الاسناد فى حديث عمران ليس فيه ذكر التشهد كما اخرجه مسلم فرواية اشعث شاذة وان كان ثقة لان محل قبول زيادة الثقة ما لم يكن من لم يزدها اوثق منه كما قال ابن عبد البر وغيره ولهذا قال ابن المنذر لا احسب التشهد فى سجود السهو مثبت لكن قد ورد فى التشهد فى سجود السهو عن ابن مسعود عند ابى داود والنسائى وعن المغيرة بن شعبة عند البيهقى وفى اسنادهما ضعف فقال قال ان الاحاديث الثلاثة فى التشهد باجتماعها ترتقى الى درجة الحسن وان كان مفرداتها ضعيفة قال العلائى وليس ذلك ببعيد لما علم ان الاجتماع يكسب قوة وقد صح ذلك عن ابن مسعود من قوله اخرجه ابن ابى شيبة انتهى ملخصا من فتح البارى يعنى انه حذف منه ما لم يتعلق غرضه به لا التلخيص العرفى وفى رواية ابى سفيان اسمه وهب او قزمان بضم القاف وسكون الزاى قال ابن سعد ثقة قليل الحديث روى له الستة عن ابى هريرة عند مسلم من طريق مالك عن داود بن الحصين عن ابى سفيان عن ابى هريرة صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تصريح بحضور ابى هريرة القصة صلاة العصر فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك اى القصر والنسيان لم يكن واحد منهما فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله وهو النسيان كما قال فى الرواية الاخرى بل قد نسيت وفى رواية ابى داود من رواية حماد بن زيد بن درهم البصرى ثقة ثبت فقيه عن هشام بن حسان الازدى ابى عبد الله البصرى ثقة من اثبت الناس فى ابن سيرين مات سنة سبع او ثمان واربعين ومائة روى له الجماعة عن ابن سيرين عن ابى هريرة فى هذا الحديث قال فكبر للاحرام ثم كبر للهوى وسجد للسهو وهذا ايد من قال لا بد من تكبيرة الاحرام فى سجود السهو بعد السلام كمالك فانه قال انه واجب لكن لا تبطل الصلاة بتركه والجمهور على الاكتفا بتكبيرة السجود وهو ظاهر غالب الاحاديث وقال ابو داود لم يقل احد فكبر ثم كبر الا حماد ابن زيد فاشار الى شذوذ هذه الرواية لكنها تؤيد ما فهم القرطبى من الرواية السابقة ويحتمل ان تكون الخشبة المذكورة فى هذا الحديث الجذع الذى كان عليه السلام يستند اليه قبل اتخاذ المنبر زاد الحافظ وبذلك جزم بعض الشراح وانما وقع الاستفهام هل قصرت لان الزمان كان زمان النسخ فجوز السائل وقوعه فى الصلاة كما وقع نسخ القبلة فى الصلاة والله اعلم وقوله فقال لم انس ولم تقصر وهو الذى فى اكثر النسخ كما فى الفتح صريح فى نفى النسيان ونفى القصر وفيه تفسير المراد بقوله فى رواية ابى سفيان المتقدمة قريبا كل ذلك لم يكن فمعناه لم انس ولم تقصر وتاييد لما قاله اصحاب المعانى ان لفظ كل اذا تقدمت وعقبها النفى كان نفيا لكل فرد لا للمجموع بخلاف ما اذا تاخرت كان قويا لم يكن كل ذلك وفى شرحه للبخارى وهذا اشمل من ان لو قيل لم يكن كل ذلك لانه من باب تقوى الحكم فيفيد التاكيد فى المسند والمسند اليه بخلاف الثانى اذ ليس فيه تاكيد اصلا فيصح ان يقال لم يكن كل ذلك بل بعضه ولا يصح ان يقال كل ذلك لم يكن بل بعضه كما تقرر فى علم البيان ولهذا اجاب ذو اليدين فى رواية ابى سفيان قد كان بعض ذلك واجاب فى هذه الرواية اى رواية ابن سيرين بقوله بلى قد نسيت لانه لما نفى الامرين بقوله كل ذلك لم يكن وكان متقررا عند الصحابة ان السهو غير جائز عليه فى الامور البلاغية اى التى طلب منه ابلاغها للناس جزم بوقوع النسيان لا القصر وهو حجة لمن قال ان السهو جائز على الانبياء فيما طريقه التشريع لما يترتب عليه من الفوائد قال ابن دقيق العيد وهو قول عامة العلماء والنظار وشذت طائفة فقالوا لا يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم السهو تنزيها لمقامه عنه وهذا الحديث يرد عليهم وكذا حديث ابن مسعود قال فيه انما انا بشر انسى كما تنسون وزاد كما تنسون وفعلى يقول ليس نسيانه كنسياننا وان القاضى عياض نقل الاجماع على عدم جواز السهو فى الاقوال التبليغية التى امر بتبليغها للامة لانه

التشكيك وسب الطاعن بها وحفى الخلاف بالافعال وفرق عياض بان الدليل قام على صدق القول بخلافه ولو سهوا بنا فقنه بخلاف الافعال فلا مناقضة ولا انقدح فى النبوة لان الغفلة من سمات البشر لكنهم اى العلما تعقبوه بان الخلاف مطلق نعم استدراك لدفع كون وقوعه سهوا يناقض المعجزة اتفق من جوز ذلك على انه لا يقر عليه بل يقع له بيان ذلك اما متصلا بالفعل او بعده كما وقع فى هذا الحديث من قوله لم انس ولم تقصر ثم تبين انه نسى ومعنى الاولى ضعيف بالغا قوله لم انس اى فى اعتقادى لا فى نفس الامر اذ الواقع انه نسى ويستفاد منه ان الاعتقاد عند فقد اليقين يقوم مقام ينبغى ان يراد ما يشمل الظن لا ما اصطلح عليه الاصوليون انه حكم الذهن الجازم القابل للتغير واما الراجح الذى لا جزم معه فهو الظن قاله شيخنا وفايدة السهو فى مثل ذلك بيان الحكم الشرعى اذا وقع مثله لغيره لان البيان بالفعل اظهر منه بالقول لمشاهدة صفة الفعل فى زمن قليل بخلاف القول فيحتاج للتفصيل ولانه ادفع للاحتمال اذ لو قال من سهى فليسجد سجدتين فى اخر صلاته احتمل انه اراد من سهى فى امر من اموره سوا كان فى نفس الصلاة او غيرها وان كان بعيدا واما من منع السهو مطلقا فى الاقوال والافعال وهم جماعة صوفيه فاجابوا عن هذا الحديث باجوبة فقيل قوله لم انس نفى للنسيان ولا يلزم نفى السهو وهذا قول من فرق بينهما وقد تقدم قريبا تضعيفه بانه خلاف اللغة والحديث ويكفى فيه اى تضعيفه قوله فى هذه الرواية بل قد نسيت واقره على ذلك اذ لو كان بينهما فرق لبينه ولم يقره وقيل قوله لم انس على ظاهره وحقيقته وكان يتعمد ما يقع منه من ذلك ليقع التشريع منه بالفعل لكونه ابلغ من القول وتعقب بحديث ابن مسعود عند البخارى ومسلم وابى داود والنسائى وابن ماجه بلفظ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر على الاصح او العصر فزاد او نقص شك بعض الرواة هو ابراهيم النخعى رواه عن علقمة عن ابن مسعود ففى البخارى قال ابراهيم لا ادرى زاد او نقص وفى مسلم قال ابراهيم والوهم اى للشك وفيه ايضا قال ابراهيم وايم الله ما ذاك الا من قبلى والصحيح انه زاد ففى الصحيحين من طريق ابراهيم عن علقمة عن عبد الله صلى النبى صلى الله عليه وسلم الظهر خمسا قال الحافظ فلعل ابراهيم شك لما حدث منصورا وتيقن لما حدث الحكم وتابع الحكم على ذلك حماد بن ابى سليمان وطلحة بن مصرف وغيرهما وعين فى رواية الحكم وحماد ايضا انها الظهر والطبرانى من رواية طلحة عن ابراهيم انها العصر وما فى الصحيح اصح فلما سلم قيل له يا رسول الله احدث بفتحات والهمزة للاستفهام اى اوقع فى الصلاة شى يوجب تغيير حكمها عما عهدوه ودل استفهامهم عن ذلك على جواز النسخ عندهم وانهم كانوا يتوقعونه قال وما ذاك اى سبب سوالهم وفيه اشعار بانه لم يكن عنده شعور بما وقع منه من الزيادة قالوا صليت كذا وكذا كناية عما وقع زايدا عن المعهود فثنى بخفة النون اى عطف رجليه بالتثنية وفى رواية بالافراد بان جلس كهيئة جلوس الجالس للتشهد واستقبل القبلة وسجد سجدتين للسهو ثم سلم واحتج بقوله على رجوع الامام لقول المامومين لكن يحتمل انه تذكر عند ذلك او ان سوالهم احدث عنده شكا فسجد للشك الذى طرا لا لمجرد قولهم فلما اقبل علينا بوجهه قال انه لو حدث فى الصلاة شى لنبأتكم اى اخبرتكم اى بالحدث وفيه عدم جواز تاخير البيان عن وقت الحاجة ولكن انما انا بشر مثلكم اى بالنسبة الى الاطلاع على بواطن المخاطبين لا بالنسبة الى كل شى انسى كما تنسون بهمزة مفتوحة وسين مخففة قال الزركشى ومن قيده بضم اوله وتشديد ثالثه فهو يناسب التشبيه فاذا نسيت فذكرونى فى الصلاة بالتسبيح ونحوه واذا شك احدكم بان استوى عنده طرفا العلم والجهل فى صلاته فليتحر بحاء مهملة وراء مشددة اى فليقصد الصواب بالاخذ باليقين فيبنى عليه عند مالك وقال ابو حنيفة معناه البنا على غالب فلا يلزم بالاقتصار على الاقل وفى رواية لمسلم فليتحر اقرب ذلك الى الصواب وله فى اخرى فليتحر الذى يرى انه هو صواب فليتم عليه ثم يسلم ثم يسجد سجدتين للسهو ففيه اثبات العلة قبل الحكم على نفسه بالنسيان بقوله انما انا بشر مثلكم انسى وكانه قال انسى لانى بشر مثلكم وهو من سمات البشر ع وما سمى الانسان الا لنسيه ٥ واول ناس اول الناس فلم يكتف باثبات وصف النسيان له حتى دفع قول من عساه يقول ليس نسيانه كنسياننا فقال كما تنسون فكيف يصح زعم انه يتعمد فعل ذلك وقد رده عياض ايضا بانه تعالى مع ضعفه متناقض فلا طايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حالة واحدة وبهذا الحديث يرد ايضا قول من قال معنى قوله لم انس انكار للذى نفاه عن نفسه حيث قال انى لا انسى بلا النافية فى احدى الروايتين بدل لام التاكيد فى الرواية الاخرى وهى انى لانسى او انسى لاسن التى قدمها المص ومحل الخلاف فى انما وعليها للشك او لغيره والروايتان حكاهما عياض وحكى المص ثالثة لست انسى ولكن انسى بضم الهمزة وفتح النون وشد السين اى ينسينى الله تعالى لاسن حكما شرعيا للناس كتعليمهم سجود السهو قال عياض ولا حجة فيه اذ ليس فيه نفى حكم النسيان جملة اى جميعه وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه اى اسمه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكن نسى او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها ببعضها وانكار اللفظ الذى انكره على غيره حيث قال كما فى الصحيحين عن ابن مسعود قال النبى صلى الله عليه وسلم بيسما لاحدكم كذا فى النسخ بالكاف والذى فى الصحيحين لاحدهم بالها نعم فى رواية لمسلم لا يقل احدكم وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بيس اى بيس شى وان يقول مخصوص

بالزم

بالذم اى بيس شى كان للرجل قوله نسيت بفتح النون وكسر السين مخففة اية كذا وكذا كذا فى النسخ والمروى فى الصحيحين انه كيت وكيت بل هو نسى الشى الحديث بتحتيه ففوقيه كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل ونسيت الذم ما فى ذلك من الانتقام بعدم الاعتنا بالقران اذ لا يقع النسيان الا بترك المعاهدة وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته والقيام فى الصلاة لدام حفظه وتذكره فاذا قال نسيت كانه شهد على نفسه بالتفريط فمتعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لانه يورث النسيان وقوله بل هو نسى بضم النون وشد السين المكسورة فى جميع روايات البخارى واكثر الروايات فى غيره وهو اضراب عن كثرة النسيان الى التحقق المسبب عن الترك لانه يوهم انه انفرد بفعله فالذى ينبغى ان يقول انسيت او نسيت مبنى للمفعول اى ان الله هو انساه لان نسبة الافعال الى خالقها اقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وان جازت نسبتها الى مكتسبها وقيل معناه عوقب بالنسيان لتفريطه فى تعاهده وقيل فاعل نسيت النبى صلى الله عليه وسلم كان قال لا يقل احد عنى انى نسيت فان الله هو الذى انسانى ما نسخه ورفع تلاوته ولا صنع لى فى ذلك ورواه بعض رواة مسلم بل نسى بخفض السين اى تركه الله غير ملتفت اليه كقوله نسوا الله فنسيهم اى تركهم من الرحمة او تركهم من العذاب وقد تعقبوا هذا ايضا بان حديث انى لا انسى لا اصل له يعتد به فى اثبات الاحكام وليس المراد انه باطل لمنافاة قوله فانه من بلاغات مالك التى لم توجد موصولة بعد البحث التفتيش الشديد عمن وصلها والبلاغ من اقسام الضعيف لا الباطل معاذ الله لا سيما من مالك وهى اربعة قاله ابن عبد البر اى قال وهى اربعة ولم يقع فى كلامه التعبير بلا اصل له كما عبر به المص تبعا للحافظ بل قال فى شرح هذا الحديث هو احد الاحاديث الاربعة التى فى الموطا التى لا توجد فى غيره مسندة ولا مرسلة ومعناه صحيح فى الاصول وقال فى اوايل شرحه ان بلاغات مالك كلها تتبعت فوجدت موصولة الا اربعة هذا وثانيها فى الاستسقا اذا انشات بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة وثالثها فى الصوم قول مالك سمعت من اثق به انه صلى الله عليه وسلم ارى الناس قبله وما شا الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغه غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر ورابعها فى كتاب الجامع خبر معاذ اخر ما اوصانى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلى فى الغرز ان قال حسن خلقك للناس انتهى ومع كونها بلاغات فلها شواهد ترفعها عن درجة الضعف وقد بينت ذلك فى شرح الموطا فى محالها ولله الحمد وقد قال سفيان بن عيينة اذا قال مالك بلغنى فهو باسناد صحيح انتهى ولا يضره قصور المتاخرين عن وجود هذه الاربعة موصولة فى الكتب التى لم تصل الينا لانه عزاه جمع من الاجلة كامام الحرمين فى كتبهم بدون اسناد ولا ريب انهم دون مالك بمراحل واما الاخر اى بيس ما لاحدهم فلا يلزم من ذم اضافة نسيان الاية كل شى فان الفرق بينهما واضح جدا وقيل ان قوله لم انس راجع الى السلام اى سلمت قصدا بانيا على ما فى اعتقادى انى صليت اربعا وهذا جيد وكان ذا اليدين فهم العموم نسيان اتمام الصلاة والسلام ناسيا فقال بلى قد نسيت وكان هذا القول اوقع شكا احتاج معه الى استثبات الواقع منه بقول الحاضرين حين سالهم احق ما يقول وبهذا التقرير يندفع ايراد من استشكل كون ذى اليدين عدلا ولم يقبل خبره بمفرده فسبب التوقف فيه اى فى خبره كونه اخبر عن فعل يتعلق بفعل المسول مغاير لما فى اعتقاده من الكمال لفعله وبهذا يجاب من قال يستفاد من الحديث ان من اخبر بامر حسى بحضرة جمع لا يخفى عليهم ولا يجوز عليهم التواطى التوافق ولا حامل لهم على السكوت عنه ثم لم يكذبوه انه لا يقطع بصدقه اى الخبر مع سكوت الجمع بلا مانع ووجه الاستفادة انه صلى الله عليه وسلم سالهم مع سكوتهم على اخبار ذى اليدين له صلى الله عليه وسلم بانه نسى والجواب هو قوله فان سبب عدم القطع كون خبره معارضا باعتقاد المسول خلاف ما اخبر به السايل فلا دلالة فيه على عدم القطع بصدق من كان كذلك مطلقا اى عدم القطع هنا لسبب وفيه اى الحديث افادة ان الثقة اذا انفرد بزيادة خبر وكان المجلس متحدا وامتنع فى العادة غفلتهم اى اهل المجلس المتحد عن ذلك انه لا يقبل خبره حتى يوافقوه لانه صلى الله عليه وسلم رجع الى ما اخبروه بموافقة خبر ذى اليدين ففيه حجة قوية ان الامام لا يرجع عن يقينه الى قول المامومين الا لكثرتهم جدا فيرجع كما فى هذه القصة وفيه جواز البنا على الصلاة لمن اتى بالمنافى سهوا كالسلام وقال سحنون انما يبنى من سلم من ركعتين كما فى قصة ذى اليدين لان ذلك وقع على غير البنا فيقتصر اى يوقف به على مورد النص بحيث لا يتجاوزه والزم سحنون بقصر ذلك على احدى صلاتى العشى الظهر او العصر لانه مورد النص فيمنعه مثلا فى الصبح والعشاء والمغرب مع ان سحنونا يقول بالبنا لمن سلم من ركعتين فيها والذين قالوا بجواز البنا مطلقا اى جميع الصلوات قيدوه بما اذا لم يطل الفصل واختلفوا فى ان قدره بالعرف او الخروج من المسجد او بعد ركعة او قدر الصلاة التى وقع فيها السهو وفيه ان الكلام سهوا لا يقطع الصلاة خلافا للحنفيه واما قول بعضهم ان قصة ذى اليدين كانت قبل بدر لتقدم انه قتل بها او تعددت القصة لذى الشمالين المقتول ببدر ولذى اليدين تاخرت وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم فقد ثبت شهود ابى هريرة للقصة وشهدها عمران بن حصين واسلامه متاخر ايضا وروى معاوية بن حديج قصة اخرى فى السهو وقع فيها الكلام ثم البنا اخرجها ابو داود وابن خزيمه وغيرهما وكان اسلامه قبل

بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بشهرين وقال ابن بطال يحتمل ان قول زيد بن ارقم ونهينا عن الكلام اى الا اذا وقع عمدا لمصلحة الصلاة قال
يعارض قصة ذى اليدين قال الحافظ واستدل به على ان تعمد الكلام لمصلحة الصلاة لا يبطلها لتكلمه صلى الله عليه وسلم وتكلم الصحابة
وتعقب بانه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم الا ناسيا كيف يصح هذا الحمل مع قوله احق ما يقول ذو اليدين او اصدق ذو اليدين افيتوهم ان هذا
نسيان واما قول ذى له بلى قد نسيت وقول الصحابة له صدق ذو اليدين فانهم تكلموا معتقدين النسخ فى وقت يمكن وقوعه فيه لانه زمان
تشريع فتكلموا ظنا انهم ليسوا فى صلاة كذا قيل وهو فاسد لانهم تكلموا بعد قوله عليه الصلاة والسلام لم تقصر واجيب بانهم لم ينطقوا
وانما اومؤوا اى اشاروا كما عند ابى داود فى رواية ساق مسلم اسنادها ولم يسق لفظها وهذا اعتمده الخطابى وقال حمل القول على الاشارة
مجاز شايع اى مستعمل بخلاف عكسه الاشارة على القول ليس بشايع فينبغى رد الروايات التى فيها التصريح بالقول الى هذه الرواية ولكن فى
هذا من النظر ما لا يخلو ورد الروايات الكثيرة المتظاهرة على التصريح بالقول مع اتفاق الشيخين وغيرهما على تخريجها باسانيد عديدة
الى رواية واحدة خصوصا ومسلم لم يسق لفظها مما لا يليق والاولى الجمع الثانى وان قال المص تبعا للحافظ وهذا اقوى من قوله يحمل على
ان بعضهم قال بالنطق وبعضهم بالاشارة فان الظاهر ان هذا الجمع هو القوى لان فيه ابقا الروايات على حقيقتها الذى هو الاصل دون تحول
المجاز لكن يبقى قول ذى اليدين بلى قد نسيت غير مجاب عنه اذ لا يمكن فيه دعوى انه قال ذلك بالاشارة ويجاب عنه وعن البقية على تقدير
ترجيح انهم نطقوا لانه الحقيقة وقد قالوا لا يعدل الى المجاز ما وجد الى الحقيقة سبيل بان كلامهم جوابا للنبى صلى الله عليه وسلم
وجوابه لا يقطع الصلاة لوجوب اجابته وتعقب بانه لا يلزم من وجوب الاجابة عدم الصلاة فقد يجب الكلام وتبطل بانقاذ
اعمى واجيب بانه ثبت مخاطبته فى التشهد وهو حى بقولهم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ولم تفسد الصلاة والظاهر ان
ذلك من خصائصه زاد الحافظ ويحتمل ان يقال ما دام النبى صلى الله عليه وسلم يراجع المصلى فجائز له جوابه حتى تنقضى المراجعة فلا يختص
الجواز بجواب لقول ذى اليدين بلى قد نسيت ولم تبطل صلاته قال المص واستدل بالحديث ايضا من قال من اصحاب مالك والشافعى ان الافعال
الكثيرة فى الصلاة التى ليست من جنسها اذا وقعت على وجه السهو لا تبطلها لانه خرج الى منزله ثم رجع وفى بعضها انه اتى جذعا
فى قبلة المسجد واستند اليه وشبك بين اصابعه ثم رجع الناس وبنى بهم وهذه افعال كثيرة لكن للقايل ببطلان ان يقول هذه غير
كثيرة كما قاله ابن الصلاح وحكاه القرطبى عن اصحاب مالك والرجوع فى الكثرة والقلة الى العرف على الصحيح وعن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فقيل له لما سلم ازيد فى الصلاة بهمزة الاستفهام الاستخبارى ولمسلم ولابى داود
فلما انفتل توشوش القوم بينهم فقال ما شانكم قالوا يا رسول الله هل زيد فى الصلاة قال لا فتبين ان سؤالهم لذلك كان بعد استفسار
لهم عن مشاورتهم وهو دال على عظيم ادبهم معه صلى الله عليه وسلم قالوا وما ذاك اى وما سبب سؤالكم عن الزيادة قالوا صليت
خمسا فسجد بعد ان تكلم سجدتين للسهو بعد ما سلم من الصلاة رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى بهذا
اللفظ الا ان مسلما لم يقل فيه ما سلم وعبد الله هذا هو ابن مسعود لانه من رواية اهل الكوفة واذا اطلقوا عبد الله انما
يريدون ابن مسعود ففى هذه الاحاديث السجود بعد السلام وقد اختلف فى ذلك فقال مالك والمزنى اسماعيل وابو ثور من الشافعية
بالتفرقة بين ما اذا كان السهو بالنقصان او بالزيادة ففى الاول يسجد قبل السلام وفى الزيادة يسجد بعده وزعم ابن عبد البر
انه اولى احق بالاتباع من قول غيره انه كله قبل السلام او كله بعده للجمع بين جنس الخبرين الدال احدهما على القبل والاخر على البعد
مع صحتهما فوجب العمل بهما لامكان الجمع بذلك قال وهو موافق للنظر اى الفكر فى حال المنظور فيه باثبات حكمه لانه فى النقص جبر
للخلل فينبغى ان يكون من اصل الصلاة قبل الخروج منها بالسلام وفى الزيادة اغاظة واذلال للشيطان فيكون خارجها
ولذا لم يقل بالعكس فى الجمع بين الخبرين ومن ادعا النسخ لاحدهما لاحتياجه الى دليل والاحتياج لا يكفى مع امكان بدونه وترجح
الجمع المذكور بالمناسبة المذكورة عن ابن عبد البر واذا كانت المناسبة ظاهرة وكان الحكم على وفقها من زيادة او نقص وان
لم يكن فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم كان علة للحكم وتعقب بان كون السجود فى الزيادة ترغيما للشيطان فقط ممنوع بل هو
جبر ايضا لما وقع من الخلل فانه وان كان زيادة فى الجنس فهو نقص فى المعنى وهذا ممنوع فانه لم يدع انه للترغيم فقط
كما زعم غايته انه لم ينظر الى كونه نقصا فى المعنى وانما نظر الى الحسى حتى لا يحصل التعارض فيحتاج الى دعوى النسخ بلا دليل
والترجيح بلا مرجح وقال الخطابى لم يرجع اى لم يبين من فرق بين الزيادة والنقصان الى فرق صحيح فيه ان الفرق المذكور ظاهر
جدا فضلا عن كونه لا يصح كما زعمه وايضا فقصة ذى اليدين وقع فيها السجود بعد السلام وهى عن نقصان فيه نظر بل هو عن
زيادة السلام والكلام والمشى واما قول النووى اقوى المذاهب قول مالك لانه استعمل النص وقاس على كل ما وافقه بجامع العلة
ثم احمد لقوله يسجد بعده فيما جاء فيه فهو اقوى ممن منعه اصلا وكان دون الاول لانه وقف عن العلة التى تعلل الحكم فقد قال غيره معارضا
له بل طريقه احمد اقوى لانه قال استعمل كل حديث فيما يرد فيه لفظ المنقول عن احمد يسجد كما سجد صلى الله عليه وسلم ففى سلامه

من

من اثنتين بعد السلام لحديث ذى اليدين وكذا اذا سلم من ثلاث لحديث عمران وفى التحرى بعد السلام لحديث ابن مسعود وفى القيام من
اثنتين قبل السلام لحديث ابن بحينة وفى الشك على اليقين سجد قبل السلام على حديث ابى سعيد وابن عوف ما لم يرد فيه شى سجد
قبل السلام لانه يتم ما نقص من صلاته قال احمد ولولا ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك لرايت كله قبل السجود لانه من
شان الصلاة فيفعل قبل التسليم فكان السجود عنده فيما ورد فعله تعبدى وكيف يزعم هذا الزاعم انه اقوى ردا على النووى
مع ظهور العلة المقتضية لعمومها فى جميع محالها وقال اسحاق بن راهويه مثله الا انه قال ما لم يرد فيه شى يفرق بين الزيادة والنقصان
فحرر مذهبه من قول مالك واحمد وزعم الحافظ انه اعدل المذاهب فيما يظهر واما داود فجرى على ظاهريته فقال لا يشرع الا فى
المواضع الخمس التى سجد فيها صلى الله عليه وسلم وعند امامنا الشافعى سجود السهو كله قبل السلام تعسفوا له الجواب عما ورد قبله
بدعوى النسخ والترجيح ونحو ذلك وعند الحنفية كله بعد السلام واعتمد الحنفية على حديث ابن مسعود السابق انفا وتعقب بانه لم
يعلم بزيادة الركعة الا بعد السلام حين سالوه هل زيد فى الصلاة لتعذره قبله لعدم علمه بالسهو فلا يصح الاستدلال به على ان
كله بعد السلام واجاب بعضهم فى الحقيقة بما وقع فى حديث ابن مسعود عند الشيخين من الزيادة وهى اذا شك احدكم بان استوى
عنده الطرفان فليتحر اى يقصد الصواب فليتم عليه ثم يسجد سجدتين فقد صرح بان السجود بعد السلام واجيب بانه معارض لحديث
ابى سعيد عند مسلم ولفظه مرفوعا اذا شك احدكم فى صلاته فلم يدر كم صلى فليطرح الشك لا يعمل عليه وليبن على ما استيقن
اى تيقن ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم وبه تمسك الشافعية لقولهم كله قبل السلام فطرح كل من المذهبين احد الحديثين وجمع بعضهم بينهما
بحمل الصورتين على حالتين كاحمد حيث قال الشك على وجهين اليقين والتحرى فمن رجع الى اليقين الغى الشك وسجد قبل السلام
على حديث ابى سعيد واذا رجع الى التحرى وهو اكثر الوهم سجد بعد السلام على حديث ابن مسعود ورجح البيهقى طريقة التخيير
فى سجود السهو قبل السلام او بعده سواء كان عن زيادة او نقص حملا للاخبار على انها من الاختلاف الجايز ونقل الماوردى
وابن عبد البر الاجماع على الجواز وانما الخلاف فى الافضل وكذا اطلق النووى الاجماع وتعقب بان امام الحرمين نقل فى النهاية
الخلاف فى الاجزاء عن المذهب اى مذهب الشافعى واستبعد القول بالجواز كذا نقل القرطبى الخلاف فى مذهب مالك وهو خلاف قول
ابن عبد البر لا خلاف عن مالك انه لو سجد للسهو قبل السلام او بعده لا شى عليه فيجمع بان الخلاف بين اصحابه والخلاف عند الحنفية
ايضا قال القدورى لو سجد قبل السلام فى الاولوية وقال ابن قدامة الحنبلى من ترك السجود الذى قبل السلام بطلت صلاته ان تعمد
والا تداركه ما لم يطل الفصل هكذا فى فتح البارى قبل قوله ويمكن ان يقال الاجماع الذى نقله الماوردى والنووى قبل هذه الاراء
فى المذاهب الاربعة المذكورة لمتاخريهم والله اعلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ربما حررته من كلامه الذى ذكرته يتضح جميع هذا
المذاهب ووصفها بالمذكورة ولو سهى سهوين عند الشافعى ومالك وابى حنيفة واحمد والجمهور سجدتان للجميع لحديث ذى
اليدين فقد تكرر فيه سهو فى امور كل واحد منها لو انفرد طلب له السجود ومع ذلك سجد سجدتين نفيه انه لا يتكرر بتكرر السهو ولو
اختلف جنسه خلافا للاوزاعى وعند ابن ابى شيبة عن النخعى والشعبى لكل سهو سجدتان ورواه احمد عن ثوبان مرفوعا واسناده
منقطع وحمل على ان معناه من سهى اى سهو كان شرع له السجود اى لا يختص بما سجد فيه الشارع وروى البيهقى عن عايشة سجدتا
السهو يجزيان من كل زيادة ونقصان والجمهور انه يسجد للسهو فى التطوع كالفرض لشمول قوله فى حديثى ابى سعيد وابن مسعود واذا
شك احدكم فى صلاته للفرض والتطوع وخالف عطا وابن سيرين وقتادة فقالوا لا سجود سهو فى النافلة وقد اختلف فى اطلاق الصلاة
عليها هل هو من الاشتراك المعنوى او اللفظى واليه ذهب جمهور الاصوليين لجامع ما بينهما من التوافق فى بعض الشروط التى
لا تنفك ومال المازرى الى الاول لما بينهما من التباين فى بعض الشروط ولكن طريقه من اعمل المشترك فى معانيه عند التجرد يقتضى
دخول النافلة ايضا فى هذه الصلاة **الفصل السادس** فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله بعد انصرافه

الفصل السادس

من الصلاة اى خروجه منها بالسلام وجلوسه مقداره بعدها وسرعة انفتاله بنون ففا ففوقية اى انصرافه بعدها عن ثوبان
كان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته اى من جهتها بالتسليم استغفر اى طلب المغفرة من الله ثلاثا من المرات زاد فى رواية البزار
ومسح جبهته بيده اليمنى قيل للاوزاعى احد رواته كيف الاستغفار قال يقول استغفر الله كما فى مسلم قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى استغفار
عقب الفراغ من الصلاة استغفار من رؤية الصلاة وقال بعد الاستغفار ولفظ مسلم ثم قال والظاهر ان التراخى ليس بمراد هنا اللهم
انت السلام المختص بالتنزه عن النقائص والعيوب لا غيرك ومنك السلام لا من غيرك تقدم الخبر للتخصيص اى واليك يعود السلام
لان غيرك فى معرض النقصان والخوف مفتقر اليك لا ملجا ولا ملاذ له سواك فاذا شوهد ظاهرا ان احدا سلم من غيره فهو فى الحقيقة
راجع اليك والى توفيقك اياه قاله بعضهم وقال التوربشتى ارى قوله ومنك السلام وارد مورد البيان لقوله انت السلام وذلك ان
الموصوف بالسلامة فيما يتعارفه الناس لما كان قد تعرض له افة تقصيه بضرر وهذا لا يتصور فى صفاته تعالى بين ان وصفه سبحانه

بالسلام لاشبه اوصاف الخلق فانهم بصدد الافتقار وهو المتعالى عن ذلك فهو السلام والذى يعطى السلامة ويمنعها ويبسطها ويقبضها **تباركت** تعظمت وتمجدت او جئت بالبركة واصل الكلمة للدوام والثبات ومنه البركة ولا تستعمل هذه اللفظة الا لله تعالى عما توهمه الادعياء **يا ذا الجلال** العظمة **والاكرام** الاحسان رواه مسلم واحمد واصحاب السنن الاربعة **ولم يكن مستقبل القبلة الا مقدار ما يقول ذلك وقد ثبت انه كان اذا صلى صلاة** اى فرغ منها **اقبل على اصحابه** ففى البخارى وغيره عن سمرة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه قال الزين بن المنير استدبار الامام الماموين انما هو لحق الامامة فاذا انقضت الصلاة زال السبب فاستقبالهم حينئذ يرفع الخيلا والترفع على الماموين وقال غيره حكمة ذلك تعريف الداخل بانقضاء الصلاة اذ لو بقى الامام على حاله لاوهم انه فى التشهد مثلا واما اقتفاه من جعل ظهره للقبلة ليس بمراد فقد روى ابو داود عن يزيد بن الاسود كان صلى الله عليه وسلم اذا انحرف اى انحرف الى جهة شقه الايمن او الايسر والافضل جعل يمينه الى المحراب ويساره الى الناس عند الحنفى وعكسه عند الشافعى ورجحه بعضهم الصفة الاولى فى محراب المدينة لانه ان فعل الثانية استدبر النبى صلى الله عليه وسلم وهو قبلة ادم فمن بعده من الانبيا **فيحمل ما ورد من الدعا بعد الصلاة على انه كان يقوله بعد ان يقبل على اصحابه بوجهه الشريف** واقباله انما كان بعد الاستغفار **فقد كان صلى الله عليه وسلم يسرع الانفتال** بنون ففا ففوقية اى الانصراف **الى الماموين وكان ينفتل** ينصرف **عن يمينه** كثيرا **وعن شماله** قليلا لبيان الجواز فلا ينافى ان الافضل التيامن **وقال ابن مسعود** لا يجعل احدكم للشيطان شيا من صلاته يرى ان حقا عليه ان لا ينصرف الا عن يمينه **لقد رايته صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره** استنبط منه ابن المنير ان المندوب قد ينقلب مكروها اذا خيف على الناس ان يرفعوه عن رتبته لان التيامن مستحب فى كل شى اى من امور العبادة لكن لما خشى ابن مسعود ان يعتقد وجوبه اشار الى كراهته وقال ابو عبيدة لمن انصرف عن يساره هذا اصاب السنة يريد والله اعلم حيث لم يلزم التيامن على انه سنة موكدة او واجب والا فهو يظن ان التيامن سنة حتى يكون التياسر بدعة انما البدعة فى رفع التيامن عن رتبته **رواه الشيخان** عن ابن مسعود لكن بلفظ مسلم عند اكثر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن شماله **وقال انس اكثر ما رايته صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه رواه مسلم** من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن السدى قال سالت انسا كيف انصرف اذا صليت عن يمينى او يسارى قال اما انا فاكثر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه قال الحافظ رواية البخارى دلت على كثرة انصرافه عن يساره وهو لا يستلزم انه الاكثر بل يشعر بان الاكثر انصرافه عن يمينه وهو ما ذكره انس قال اعنى الحافظ اما رواية مسلم اى لحديث ابن مسعود فظاهرها التعارض لانه عبر فى كل منهما بصيغة افعل وجمع النووى بينهما بانه صلى الله عليه وسلم كان يفعل تارة هذا وتارة هذا فاخبر كل بما اعتقد انه الاكثر وانما كره ابن مسعود ان يعتقد وجوب الانصراف عن اليمين وجمع الحافظ بحمل حديث ابن مسعود على حالة الصلاة فى المسجد لان حجره صلى الله عليه وسلم كانت من جهة يساره وحمل حديث على ما سوى ذلك كحال السفر ثم اذا تعارض اعتقاد ابن مسعود وانس رجح ابن مسعود لانه اعلم واسن واجل واكثر ملازمة للنبى صلى الله عليه وسلم واقرب الى موقفه فى الصلاة من انس وبان فى حديث انس فى الامرين وبان رواية ابن مسعود توافق ظاهر الحال لان حجرة النبى صلى الله عليه وسلم كانت على جهة يساره كما مر ثم ظهر لى انه يمكن الجمع بوجه اخر وهو ان من قال كان اكثر انصرافه عن يساره نظر الى هيئته فى حال استقباله القوم بعد سلامه من الصلاة فعلى هذا لا يختص الانصراف بجهة معينة ومن ثم قال العلما يستحب الانصراف الى جهة حاجته لكن اذا استوت الجهتان فى حقه فاليمين افضل لعموم الاحاديث المصرحة بفضل التيامن كحديث عائشة كان يحب التيامن الخ انتهى **وقالت ام سلمة** ام المومنين **كان صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة مكث فى مكانه** الذى صلى فيه **يسيرا قال الزهرى** محمد بن مسلم راوى الحديث عن هند بنت الحارث عن ام سلمة **فنرى** بضم النون اى نظن **والله اعلم** اى مكثه صلى الله عليه وسلم فى مكانه **لكى ينصرف قبل ان يدركهن الرجال** وفى لفظ لكى ينفذ من ينصرف من النسا وفى اخرى لكى يمضى ينفذ النسا قبل ان يدركهن الرجال من انصرف من القوم **رواه البخارى** فى مواضع ثلاثة متقاربة فى كل موضع ذكر تعليل الزهرى كما ذكرت واختلاف الفاظه من الرواة والمعنى واحد قال الحافظ وفى الحديث مراعاة الامام احوال الماموين والاحتياط فى اجتناب ما قد يفضى الى المحذور واجتناب مواقع التهم وكراهة مخالطة الرجال للنسا فى الطرقات فضلا عن البيوت ومقتضى التعليل المذكور ان الماموين اذا كانوا رجالا فقط لا يستحب هذا المكث وعليه حمل ابن قدامة حديث عائشة فذكر الحديث المسوق بقوله **وقالت عائشة كان** صلى الله عليه وسلم **اذا سلم** من الصلاة **لم يقعد** فى صلاة **الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام** اى السالم من كل ما لا يليق بجلال الربوبية وكمال الالوهية **ومنك** لا من غيرك لانك انت **السلام** الذى يعطى السلامة لا غيرك واليك يعود السلام وكلما شاهد من سلامة فانما لم تظهر الا منك ولا تضاف الا اليك **تباركت يا ذا الجلال** العظمة **والاكرام** الاحسان اى تعاظمت وارتفعت بشى فاق عزة وجلالا قال البيضاوى انما ذكر فى صلاة بعدها راتبة اما التى لا راتبة بعدها كالصبح فلا قال غيره لما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يقعد بعد الصبح فى مصلاه حتى تطلع الشمس رواه مسلم واصحاب السنن الاربعة **وهذا الحديث يتمسك به من قال**

ان

ان الدعا بعد الصلاة لا يشرع للحصر بانه انما كان يقعد بقدر ما يقول ذلك **والجواب ان المراد بالنفى المذكور** بقولها لم يقعد نفى **استمراره عليه الصلاة والسلام جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر ما يقول ما ذكر** فليس نفيا مطلقا حتى يكون حجة لعدم مشروعية الدعا وقال الحافظ يوخذ من مجموع الادلة ان للامام احوالا لان الصلاة اما ان تكون مما يتطوع بعدها اولا الاول هل يتشاغل قبل التطوع بالذكر الماثور وعليه الاكثر او يبدا بالتطوع وعليه الحنفية وحجة الجمهور حديث معاوية اذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم او تخرج فان النبى صلى الله عليه وسلم امرنا بذلك ويويد تقييده فى الاخبار الصحيحة بدبر الصلاة وزعم الحنابلة ان المراد بدبر الصلاة ما قبل السلام تعقب بحديث ذهب اهل الدثور يسبحون دبر كل صلاة وهو بعد السلام جزما فكذا ما شابهه واما الصلاة التى لا يتطوع بعدها فيتشاغل الامام ومن معه بالذكر الماثور ولا يتعين له مكان بل ان شاوا انصرفوا وذكروا وان شاوا مكثوا وذكروا وعلى الثانى ان كان للامام عادة ان يعلمهم او يعظهم فيستحب ان يقبل عليهم جميعا وان كان لا يزيد على الذكر فهل يقبل عليهم جميعا او ينفتل فيجعل يمينه من قبل الماموين ويساره من قبل القبلة ويدعو الثانى هو الذى جزم به اكثر الشافعية ويحتمل ان قصر زمن ذلك لم يستمر مستقبلا للقبلة لانها اليق بالدعا ويحمل الاول على ما لو طال الذكر والدعا انتهى **وكان** صلى الله عليه وسلم **يقول** فى دبر كل صلاة **لا اله الا الله** بالرفع خبر لا او على البدل من الضمير المستتر فى الخبر المقدر او من اسم لا باعتبار محله قبل دخولها عليه **وحده** نصب حالا اى منفردا **لا شريك له** تاكيد لوحده فالمتصف بالوحدانية لا شريك **له الملك** بضم الميم اى اصناف المخلوقات **وله الحمد** زاد الطبرانى من طريق اخر رواته ثقات عن المغيرة يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير **لا مانع لما اعطيت** اى الذى اعطيته اى الذى اعطاه والا فبعد الاعطا من كل احد لا مانع اذ الواقع لا يرتفع **ولا معطى لما منعت** اى الذى منعته زاد عبد بن حميد فى مسنده ولا راد لما قضيت لكن حذف قوله ولا معطى لما منعت ورواه الطبرانى من وجه اخر تاما وقد اجاز البغداديون تنوين الاسم المطول فاجازوا لا طالعا جبلا اجروه فى ذلك مجرى المضاف كما اجرى مجراه فى الاعراب قال الجمال بن هشام وعلى ذلك يتخرج الحديث قال البدر الدماميني بل يتخرج على قول البصريين ايضا بجعل مانع اسم لا مفردا مبنيا معها لتركيب خمسة عشر واما لتضمنه معنى من الاستغراقية على الخلاف فى المسالة والخبر محذوف اى لا مانع يمنع لما اعطيت واللام للتقوية فلك ان تقول تعلق وان تقول لا تعلق وكذا القول فى لا معطى لما منعت وجوز الحذف ذكر مثل المحذوف لحسن رفع التكرار فظهر بذلك ان التنوين على راى البصريين ممتنع ولعل السر فى العدول عن تنوينه ارادة التنصيص على الاستغراق ومع التنوين يكون الاستغراق ظاهرا لا نصا انتهى **ولا ينفع ذا الجد منك الجد** بفتح الجيم فيهما وجميع الروايات ومعناه الغنا كما نقله البخارى عن الحسن او الحظ وقيل ابو الاب لا ينفع احدا نسبه وعن ابى عمرو الشيبانى انه رواه بالكسر وقال معناه ذا الاجتهاد اجتهاده وانكرها الطبرى ووجهه القزاز بان الاجتهاد فى العمل نافع لان الله قد دعا الخلق اليه فكيف لا ينفع عنده قال يحتمل ان المراد الاجتهاد فى طلب الدنيا وتضييع امر الاخرة وقال غيره لعل المراد لا ينفع بمجرده ما لم يقارنه القبول وذلك لا يكون الا بفضل الله ورحمته وقيل المراد السعى التام فى الحرص والاسراع فى الهرب قال النووى الصحيح المشهور الذى قاله الجمهور انه بالفتح وهو الحظ فى الدنيا بالمال او الولد او العظمة او السلطان والمعنى لا ينجيه حظه منك وانما ينجيه فضلك ورحمتك ومن فى قوله منك بمعنى البدل لقوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة بدل الاخرة جزم به الخطابى واختاره فى المغنى وفى الصحاح معنى من هنا من عندك اى لا ينفع ذا الغنا عندك غناه وانما ينفعه العمل الصالح وقال بعضهم ليست للبدل ولا بمعنى عند بل المعنى من قضايك وسطوتك او عذابك وقال ابن دقيق العيد يجب تعلق قوله منك الجد بينفع مضمنا معنى يمنع وما قاربه ولا يجوز تعلقه بالجد كما يقال حظى منك كثير لان ذلك نافع وفيه استحباب هذا الدعا عقب الصلوات لما اشتمل عليه الفاظ التوحيد ونسبة الافعال الى الله تعالى والمنع والاعطا وتمام القدرة **رواه الشيخان** البخارى فى الصلاة والاعتصام والرقاق والقدر والدعوات ومسلم فى الصلاة وكذا ابو داود والنساى كلهم **من حديث المغيرة بن شعبة** ان معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم خلف الصلاة فاملى المغيرة على كاتب وارا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فذكره وفيه العمل بالمكاتبة واجراوها مجرى السماع فى الرواية ولو لم يقترن بالاجازة والاعتماد على خبر الواحد وعند البخارى فى القدر قال ثم قدمت بعد على معاوية فسمعته يامر الناس بذلك ففيه المبادرة الى امتثال السنن واشاعتها وزعم بعضهم ان معاوية كان سمع الحديث المذكور وانما اراد الاستثبات من المغيرة وكان حينئذ نايبه على الكوفة واحتج بما فى الموطا من وجه اخر عن معاوية انه قال على المنبر ايها الناس لا مانع لما اعطى الله ولا ينفع ذا الجد منه الجد من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ثم قال سمعت هولاء الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الاعواد **وكان يقول باعلا صوته** لفظ مسلم كان ابن الزبير يقول دبر كل صلاة خبر مسلم فذكر الحديث وفى اخره كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يهلل بهن في دبر كل صلاة وفي رواية كان الزبير يخطب على المنبر ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم يقول في دبر الصلوات او الصلاة فذكره ولم يقع فيه لفظ باعلا صوته فكان المص اخذه من قوله يهلل بهن لان الاهلال رفع الصوت لا اله الا الله وحده لا شريك له عقلا ونقلا والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد في ايات اخر له الملك وله الحمد في الاولى والاخرة وهو على كل شي قدير لا حول لا تحول عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بالله هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم وقال هكذا اخبرني جبريل لا اله الا الله اعاده تلذذا بذكره ولا نعبد الا اياه نخصه بالعبادة له النعمة بمعنى الجمع اى النعم السوابغ التي لا تحصى بالعد وله الفضل والثنا بمثلثة ممدود والمد الوصف بالمدح الحسن الجميل لا اله الا الله مخلصين حال مع انه جمع والله واحد على تقدير محذوف ونحو نعبده مخلصين ومن حذف الفعل وما تعلق به من مفعول او فاعل قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان قال تقديره واعتقدوا الايمان او جعلوه ملجاهم في عبادتهم له الدين بان لا يعبد معه غيره ولا يذكر غيره معه من اهل ومال او غيرهما بل نعبده ونذكره دون كل مخلوق ولو كره الكافرون افرادنا اياه بالعبادة وعادونا لذلك واظهروا العداوة رواه مسلم في الصلاة من حديث عبد الله بن الزبير بن العوام امير المومنين وعن سعد بن ابي وقاص الزهري احد العشرة انه كان يعلم بنيه هولا الكلمات الخمس وفي رواية قال تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخرى ان سعدا يامر بخمس ويذكرهن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يامر بهن والكل في البخاري ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن عبودية وارشادا لامته دبر بضم الدال والموحدة وقد تسكن اى عقب اللهم اني اعوذ استجير واعتصم ولفظه لفظ الخبر ومعناه الدعا ففيه تحقيق الطلب كما قيل في غفر الله لك بلفظ الماضي بك بالبا الالصاق المعنوي اذ لا يلتصق شي بالله ولا صفاته لكنه التصاق تخصيص كانه خص الله بالاستعاذة قال النحو ولم يقل بالله اعوذ مع ان تقديم المعمول يفيد الحصر عند طايفة لان تقديم المعمول بلفظ الاستعاذة امتثال للامر وقال غيره لان تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة هرب الى الله تعالى وتذلل من الجبن بضم فسكون ضد الشجاعة واعوذ بك من البخل بضم فسكون وبفتحتين بمعنى واحد وبالثاني قرا حمزة والكسائي ضد الكرم اى شي من الخير سوا كان مالا او علما او جاها او نحو ذلك والجود اما بالنفس ويسمى شجاعة ويقابلها الجبن واما بالمال ويسمى سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع السخاوة والشجاعة الا في نفس كاملة ولا ينعدمان الا في نفس بلغت في النقص فاستعاذ منهما كما لا يخفى واعوذ بك من ارذل العمر بذال معجمة الهرم الشوب المنتقص للقوة والعقل والفهم الذي فيه تناقص الاحوال من الخرف وضعف الفكر حتى لا يعلم ما كان يعلم قبل ونحو استوا العمر قال الطيبي المطلوب عند المحققين التفكر في الا الله ونعمايه تعالى من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بها بالقلب والجوارح والخوف المنافي لهما كالشي الردي فينبغي ان يستعاذ منه وفي روايات البخاري واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال كما عند البخاري في بعض المواضع وقايل ذلك كما عند الاسماعيلي عبد الملك بن عمير وهو راوي الحديث عن مصعب بن سعد عن ابيه وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى ان فتنته اعظم الفتن الكاينة في الدنيا وعذاب القبر من اضافة المظروف الى ظرفه وهو ما فيه من الاهوال والشدايد وفي رواية واعوذ بك من عذاب القبر رواه البخاري في كتاب الدعوات في ثلاثة مواضع متقاربة وفي غيره وفي بعضها اختلاف بالتقديم والتاخير والنقص ذكره وعن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر بضمتين قال الازهري دبر الامر يعني بضمتين ودبره يعني بضم فسكون اخره وادعى ابو عمرو الزاهد انه لا يقال بالضم الا للجارحة ورد بمثل قولهم اعتق غلامه عن دبر اى عقب كل صلاة ظاهره يشمل الفرض والنفل لكن حمل اكثر العلما حديث تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين على الفرض لقوله في رواية مسلم مكتوبة حملا للمطلقات عليها والظاهر انه يقال مثله في هذا الحديث وهل يكون التشاغل بعد المكتوبة بالراتبة بعدها فاصلا بينها وبين الذكر المذكور يقال عند فراغ الصلاة وان تاخر وقل بحيث لا يعد معرضا او نسي او تشاغل بما ورد ايضا بعد الصلاة كاية الكرسي فلا يضر اللهم يا ربنا ورب كل شي في النداء بلفظ رب بعد اللهم الجامع لمعاني الاسما مزيد الاستعطاف والتذلل لانه مقام دعا انا شهيد فعيل بمعنى فاعل انك الرب وحدك لا شريك لك في شي اللهم ربنا ورب كل شي اشهد ان محمدا عبدك ورسولك قدم العبودية لان له مزيد شرف بها ولانه كان عبدا قبل ان يكون رسولا كما ورد اللهم ربنا ورب كل شي انا شهيد ان العباد كلهم اخوة في الوجود والعبودية ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وقال ابن رسلان لان اباهم ادم وحوا وانهم كانوا اخوة في الدين لا شرف لبعضهم على بعضهم الا بالتقوى وزيادتها انتهى فحمل العباد على بني ادم ثم على المومنين مع ان قوله العباد عام لا سيما وقد اكده بكلهم اللهم ربنا ورب كل شي اجعلني مخلصا اى وفقني بالاخلاص لك واهلي اقاربي وازواجي في كل ساعة من الدنيا والاخرة باعطا منافعهما وتوا الخلفين يا ذا الجلال العظمة والاكرام الاحسان اسمع واستجب عطف تفسير اذ المراد بطلب السماع استجابة الدعا كما قالوا في سمع الله لمن حمده وقال ابن رسلان اسمع دعاي والله تعالى يسمع كل مسموع لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي لكن المراد سماع مخصوص من الله

الاكبر الله الاكبر مرتين كما في ابي داود فلا عبرة بما في نسخ ثلاثا وفيه التكبير عقب الصلاة وفي الصحيحين عن ابن عباس كنت اعرف انقضا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير وفي لمسلم ما كنا نعرف انقضا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالتكبير قال عياض الظاهر انه لم يكن يحضر الجماعة لانه كان صغيرا ممن لا يواظب على ذلك ولا يلزم به فكان يعرف انقضاها بالتكبير وقال غيره يحتمل انه حاضر في اواخر الصفوف فكان لا يعرف انقضاها بالتسليم وانما يعرفه بالتكبير وقال ابن دقيق العيد ويوخذ منه انه لم يكن هناك مبلغ جهير الصوت يسمع من بعد الله نور السموات والارض اى منورهما او هادي اهلهما او منور قلوب المومنين او ذو بهجة وجمال او خالق النور اذ النور عرض تعالى الله عنه الله اكبر حسبي كافي ونعم الوكيل الله الاكبر الله الاكبر مرتين رواه ابو داود واحمد وكذا النساي كلهم من طريق ابي مسلم البجلي عن زيد وللبزار والطبراني برجال ثقات عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على راسه وفي لفظ على جبهته وقال بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الرحمن الرحيم اللهم اذهب عني الهم والحزن وفي لفظ الغم والحزن وللبزار وابي يعلى بسند ضعيف عن انس ما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة مكتوبة قط الا قال حين اقبل علينا بوجهه اللهم اني اعوذ بك من كل عمل يخزيني واعوذ بك من كل صاحب يرديني واعوذ بك من كل غنى يطغيني ولابي يعلى عن ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد ما يسلم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وللطبراني عن ابن عباس كنا نعرف انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة ورايت في كتاب الهدى لابن القيم واما الدعا بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سوا المنفرد والامام والماموم فلم يكن ذلك في هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا روي عنه باسناد صحيح ولا حسن وخص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر اى الصبح والعصر ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا بعده ولا ارشد اليه امته وانما استحسان راه من راه عوض من السنة بعدها لانه لا يتنفل بعدهما فالمعنى بدلا من السنة التي تفعل بعد غيرهما قال ابن القيم وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها ياتي رده قال وهذا اللايق بحال المصلي فانه يقبل على ربه مناجيه في الصلاة فاذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه فكيف يترك سواله في حال مناجاته والقرب منه قربا معنويا وهو مقبل عليه ثم يساله اذا انصرف عنه وهذا ليس بشي فانه صلى الله عليه وسلم لا ينصرف عن الله قط على التنزل وان حال الصلاة اقوى فالاثار باقية فاحب ان لا يخليها من الدعا ثم قال لكن الاذكار الواردة بعد المكتوبة كاية الكرسي والتسبيح والتحميد والتكبير واللهم انت السلام الخ ولا اله الا الله الخ يستحب لمن اتى بها ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يفرغ منها ويدعو بما شا ويكون دعاوه عقب هذه العبادة الثانية وهي الذكر الوارد بيانا للعبادة اى الماتي بعد المكتوبة لا لكونه دبر المكتوبة فابن القيم انما انكر الذي بعد الصلاة وهو غير الذكر اذ لا يستطيع انكاره مع انه في الصحيحين والسنن وغيرها فلو انكره نسب الى الجهل مع كونه من مهرة الحديث فلا يتخيل تنافي بين كلاميه كما ظنه من قال قوله لكن الاذكار الخ اى عند من استعملها اعتمادا على ما راه فلا ينافي قوله قبل فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره فانه عجب اذ اسم الاشارة عايد على قوله واما الادعية وما هنا اذكار فاى تناف يظن حتى يدفع ما يودي الى تجهيل مثل ابن القيم مع انه اشبه بقوله الاذكار الواردة بقوله اى الذكر الوارد انتهى وقد كان في خاطري من دعواه النفي لا لكونه مطلقا كما فهم كثير لانه قيده بقوله بعد السلام مستقبل القبلة شي لما ياتي من الاحاديث المصرحة بخلافه لكن لم اقف على رده حتى رايت الحافظ قال ثم رايت شيخ مشايخنا امام الحفاظ ابا الفضل بن حجر تعقبه فقال وما ادعاه من النفي مطلقا للامام والماموم والمنفرد مردود فقد ثبت عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ والله اقسم تاكيدا وتقوية للخبر زيادة في تبشيره اني لاحبك بلام التاكيد فلا تدع اى تترك دبر كل صلاة اى عقبها ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اذ لولا اعانته تعالى ما قدر العبد على شي اخرجه ابو داود والنساي وصححه ابن حبان والحاكم وتعقب حديث زيد بن ارقم سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر عقب الصلاة اللهم ربنا ورب كل شي اخرجه ابو داود والنساي وقد ساقه بتمامه وحديث صهيب رفعه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا انصرف من الصلاة بالتسليم فيها اللهم اصلح بهمزة قطع وكسر اللام لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي فيها معادي اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من نقمتك واعوذ بك منك اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد هذا تمام الحديث الذي اخرجه النساي وابو يعلى وصححه ابن حبان ونحوه في مسلم من حديث ابي هريرة لكن ليس فيه انه كان يقوله اذا انصرف من الصلاة فلذا لم يعزه له وثبت غير ذلك وان قيل المراد دبر الصلاة قرب اخرها وهو التشهد فلا يرد ذلك على ابن القيم قلت قد ورد الامر بالذكر دبر الصلاة بالتسبيح والتحميد والتكبير والمراد به بعد السلام اجماعا لفظ البخاري جزما فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه ولم يثبت فتعين انه بعده وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامة صدي بن عجلان قيل يا رسول الله اى الدعا اسمع اى اوفق لاستماع الدعا واولى بالاجابة قال جوف الليل الاخير اى دعا جوف الليل بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا وروي جوف بالنصب على الظرف اى الدعا جوف الليل ويجوز الجر على مذهب من يرى حذف

المضاف في ترك المضاف على اعرابه واما الاخير فعلى الاحوال الثلاثة تتبع جوفى في اعرابه قاله التوربشتى وقال الطيبى انما يستقيم جوابا اذا اضمر في السوال اسم مكان كما فعل في النهاية حيث قال اى الساعات اسمع اى اوفق لاستماع الدعا فيه واولى بالاستجابة فهى من باب نهاره صايم وليله قايم او يضمر في الجواب الدعا كما فعله التوربشتى **ودبر الصلوات المكتوبات** فهو ح بخلاف ما نفاه ابن القيم **وقال** الترمذى حديث **حسن واخرج الطبرانى من رواية جعفر بن محمد الصادق** نعت لجعفر لصدقه في مقاله وابوه يلقب بالباقر لبقره العلم **قال الدعا بعد المكتوبة افضل من الدعا بعد النافلة** فهو **كفضل المكتوبة على النافلة** وهذا يدل على شهرة ذلك في التابعين واتباعهم وشله انما هو توقيف **قال الحافظ وفهم كثير من الحنابلة ان مراد ابن القيم نفى الدعا بعد الصلاة مطلقا** سوا بقى مستقبلا او قايم عقب السلام ام لا **وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلى القبلة وايراده عقب السلام** بقوله اول كلامه واما الدعا بعد السلام من الصلاة مستقبل مستقبل القبلة لكن قوله بعد غاية الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها ظاهر في نفى الدعا بعدها مطلقا كما فهمه الكثير الا ان قوله اخرا انه بعد فعل الاذكار الواردة يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو ما فهمه الحافظ كما فهمه بقوله **واما اذا انفتل** اى انصرف **بوجهه او قدم الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعا حينئذ** يدل لل اخر كلامه واوله ولا ينافيه قوله وغايته الا لان مراده حيث لم ينقل او يذكر الوارد **انتهى** كلام الحافظ **وكان عليه الصلاة والسلام حين تقام الصلاة في المسجد** لعل المراد اذا دخل وقت الاقامة عادة والا فالنظر في اقامتها للامام فلا يقيم المؤذن الا باذنه **اذا راهم قليلا جلس** حتى يتكاملوا **واذا راهم جماعة** كثيرة **صلى بهم رواه ابو داود** في سننه **وقال ابو مسعود** عقبة بالقاف ابن عمرو الانصارى البدرى لانه شهد غزوة بدر في قول جماعة واليه اشار البخارى ورجحه الحافظ وقيل لم يشهدها وانما نسب اليها لانه نزلها **كان صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة** اى جنس المناكب بان يمسح منكب من قرب منه **ويقول** للجميع **استووا** اى اعتدلوا ندبا في صفوف الصلاة بان تقوموا على سمت واحد لان تسوية الصفوف من شان الملايكة ولان تقديم البعض ربما اوغر صدور الباقين وشوش خشوعهم كما اشار اليه بقوله **ولا تختلفوا** اى لا يتقدم بعضكم على بعض في الصفوف **فتختلف قلوبكم** وفي رواية صدوركم وقال الطيبى بنصب تختلف من قبيل الابدال من الاشر فيا كلكله وضه ان القلب تابع للاعضا فان اختلفت اختلف واذا اختلف فسد ففسدت الاعضا لانه رييسها **ليلنى** بكسر اللامين والاولى لام الامر وبعد الثانية يا مفتوحة وتشديد النون روايتان ذكرهما النووى وغيره افصحهما حذف اليا جازم والثانية لغة صحيحة قليلة فليست بغلط كما زعم الطيبى اى ليقرب منى من الولى وهو القرب **منكم اولوا الاحلام** جمع حلم بالكسر وهو التانى والتثبت في الامور **والنهى** جمع نهية بالضم وهى العقل سمى بذلك لانه ينهى صاحبه عن القبيح قاله في المجموع وغيره في شرح مسلم النهى العقول واولوا الاحلام العقلا وقيل البالغون فعلى الاول يكون اللفظان بمعنى ولاختلاف اللفظ عطف احدهما على الاخر تاكيد وعلى الثانى معناه البالغون العقلا انتهى وفي الرتبا من اهل الحكم اهل الفضل فمعناه الفاضلون **ثم الذين يلونهم** في ذلك الوصف قال ذلك ثلاثا كما مر **رواه مسلم** واحمد والنساى **وقال ابن عباس** حديث خالتى ميمونة فذكر الحديث بطوله الى ان قال **ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالليل فقمت على يساره** اى عنه ولمسلم عن يساره **فاخذ بيدى من وراء ظهره** صلى الله عليه وسلم **يعدلنى** بضم اليا واسكان العين وكسر الدال **كذلك من وراء ظهره** الشريف **الى الشق الايمن** وفي رواية فتناولنى من خلف ظهره فجعلنى على يمينه وفي اخرى فادارنى من خلفه حتى جعلنى عن يمينه واخذ باذنى اليمنى فقتلها زاد في رواية محمد بن نصر فعرفت انه انما صنع ذلك ليونسنى بيده في ظلمة الليل ولمسلم فقمت الى جنبه الايسر فاخذنى بيده فجعلنى من شقه الايمن فجعلت اذا اغفيت ياخذ بشحمة اذنى وفيه رد على من زعم ان اخذ الاذن انما كان حال ادارته من اليسار الى اليمين تمسكا برواية البخارى فاخذ باذنى فادارنى عن يمينه لكن لا يلزم من ادارته على هذه القضية ان لا يعود الى مسك اذنه لما ذكر من تانيسه وايقاظه لان حاله يقتضى ذلك لصغره **رواه البخارى** في مواضع مطولا ومختصرا **ومسلم** جامعا طرفه والفاظه في صلاة الليل رحمهما الله **وقال انس سقط النبى صلى الله عليه وسلم عن فرس** ركبه في ذى الحجة سنة خمس من الهجرة كما افاده ابن حبان ولابى داود عن جابر ركب صلى الله عليه وسلم فرسا بالمدينة فصرعه على جذع نخلة **فجحش** بفتح الجيم وكسر الحا المهملة وشين معجمة اى خدش وقيل الجحش فوق الخدش وحسبك انه لم يقدر ان يصلى قايما قاله ابن عبد البر **شقه الايمن** فان قشر جلده فالخدش قشر الجلد وفي رواية ساقه وهى مفسرة لمحله من الشق الايمن لان الخدش لم يستوعبه تصحيفا كما زعم **فدخلنا عليه نعوده** سمى من العايدين زيادة على انس ابى بكر وجابر ومسلم وعسى في مصنف عبد الرزاق **فحضرت الصلاة** المكتوبة كما في حديث جابر عند ابى داود وغيره قال الحافظ لكن لم اقف على تعيينها الان في حديث انس فصلى بنا يوميذ فكانها نهارية الظهر او العصر **فصلى بنا قاعدا** لان قدمه انفكت كما رواه الاسماعيلى في حديث انس وابو داود وابن خزيمة عن جابر بلفظ فصرعه على جذع نخلة فانفكت قدمه ولا ينافى جحش شقه لاحتمال وقوع الامرين **فصلينا وراه قعودا** هذه رواية الزهرى عن انس وظاهرها يخالف حديث عايشة في الصحيحين وصلى وراه قوم قياما فاشار اليهم ان اجلسوا فجلسوا ففى هذه الرواية اختصار كانه اقتصر على ما آل اليه الحال بعد امره لهم بالجلوس وفي الصحيحين عن حميد عن انس فصلى بهم جالسا وهم قيام وفيها ايضا اختصار لانه لم يذكر قوله لهم اجلسوا فقعدوا وافتعل كل من الزهرى وحميد احد الامرين وجمعتهما عايشة وكذا جابر في مسلم وجمع الوجهين وجمعتهما عايشة وكذا جابر في مسلم والاخرين زيفهما الحافظ **فلما قضى الصلاة** اى اتمها بالسلام وفي رواية فلما انصرف **قال انما جعل الامام اماما ليؤتم به** اى يقتدى به ويتبع ومن شان التابع ان لا يسبق متبوعه ولا يساويه ولا يتقدم عليه في موقفه بل يراقب احواله وياتى على اثره بنحو فعله ومقتضى ذلك ان لا يخالفه في شى من الاحوال **فاذا ركع فاركعوا حتى قال** حذف منه واذا رفع فارفعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد **واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا** هذه رواية الزهرى عن انس وظاهرها يخالف حديث عايشة في الصحيحين وصلى وراه قوم قياما فاشار اليهم ان اجلسوا ففى هذه الرواية اختصار كانه اقتصر على ما آل اليه الحال بعد امره لهم بالجلوس وفي الصحيحين عن حميد عن انس فصلى بهم جالسا وهم قيام وفيها ايضا اختصار لانه لم يذكر قولهم لهم اجلسوا فقعدوا وافتعل كل من الزهرى وحميد احد الامرين الى هنا وفي رواية واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا **اجمعون** بالواو في جميع طرق حديث انس تاكيد ضمير الفاعل في قوله فصلوا واخطا من ضعفه فان المعنى عليه واختلف في حديث ابى هريرة فروى بعض رواته اجمعين باليا بنصب على الحال اى جلوسا مجتمعين او تاكيد لضمير مقدر منصوب كانه قيل اعنيكم اجمعين افاده الحافظ **اذ بعض الرواة واذا صلى قايما فصلوا قياما رواه البخارى ومسلم** بطرق عديدة والفاظ متقاربة **قال الحميدى** بضم الحا عبد الله بن الزبير المكى **ومعانى ساير الروايات متقاربة** وان اختلفت الفاظها **زاد البخارى** اى عن شيخه البخارى الحميدى المذكور ولفظه قال ابو عبد الله اى البخارى قال الحميدى **قوله اذا صلى جالسا فصلوا جلوسا هو في مرضه القديم** الحاصل له قبل مرض موته **وقد صلى في مرضه الذى مات فيه** حال كونه **جالسا والناس خلفه قياما** بالنصب على الحال وفي رواية قيام بالرفع اى وهم قيام **لم يامرهم بالقعود وانما ياخذ بالاخر من امره** لفظ البخارى من فعل النبى **صلى الله عليه وسلم** فما كان قبله منسوخ الحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم صلى في مرضه الذى مات فيه والناس خلفه قيام لم يامرهم بالقعود قاله الم **انتهى** كلام البخارى **قال الشافعى وابو حنيفة وجمهور السلف** ومنهم مالك في رواية ضعيفة عنه **لا يجوز للقادر على القيام ان يصلى خلف القاعد** لعذر **الا قايما** فيجوز وتصح الصلاة **واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته بعد هذا قاعدا وابو بكر والناس خلفه قياما** فاقر الصحابة على القيام خلفه وهو قاعد وانكر احمد واسحاق وغيرهما دعوى النسخ وقالوا ان صلى الامام جالسا صلى الماموم كذلك ولو قدر على القيام قال احمد وفعله اربعة من الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم جابر وابو هريرة واسيد بن حضير وقيس بن قهد بفتح القاف وسكون الها الانصارى **وان كان بعض العلما** المانعين صلاة القايم خلف القاعد **وزعم ان ابا بكر رضى الله عنه كان هو الامام** وقد صلى قايما **والنبى صلى الله عليه وسلم مقتد به** فلا يرد نقضا على قولهم بالبطلان **لكن الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام** والرواية المشهورة عن مالك بطلان صلاة الماموم قايما بالقاعد وقال محمد بن الحسن وقال ذلك خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لحديث جابر الجعفى عن الشعبى مرفوعا لا يومن احد بعدى جالسا وتعقب بان جابرا ضعيف مع ارساله لكن قول عياض بان الخلفا الراشدين لم يفعله واحد منهم والنسخ لا يثبت بعده صلى الله عليه وسلم لكن لمواظبتهم على ترك ذلك يشهد لصحة الحديث قال والحجة للمخصوصية انه لا يصح التقدم بين يديه لنهى الله تعالى عن ذلك ولان الايمة شفعا ولا يكون احد شافعا له ولذا قال ابو بكر ما كان لابن ابى قحافة ان يتقدم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يشكل عليه صلاته خلف عبد الرحمن بن عوف وابى بكر لان محل المنع اذا علله هو علله بلا ما اذا ام غيره لغيبته فجا وانفاه والحق له والى نحو هذا اشار ابن عبد البر ونقل ابن العربى عن بعض الاشياخ ان الحال احد وجوه التخصيص وحاله صلى الله عليه وسلم والتبرك به وعدم العوض عنه هو يقتضى الصلاة معه على اى حال كان عليها وليس ذلك لغيره ولا يرد عليه صلوا كما رايتمونى اصلى لانه عام

الباب الثانى
فى ذكر صلاة الجمعة

الباب الثانى فى ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الجمعة بضم الميم على المشهور وقد يسكن وقرا بها الاعمش وحكى الواحدى عن الفرا فتحها وحكى الزجاج كسرها كما في الفتح وفي المصباح هذه اللغات اذا اضيف اليها يوم اما اذا اريد بلفظ الجمعة الاسبوع فيكون الميم لا غير قال الحافظ اختلف في تسمية اليوم بذلك مع الاتفاق على انه كان يسمى في الجاهلية العروبة بفتح المهملة وضم الرا وبالموحدة فقيل لان كمال الخلق جمع فيه ذكره ابو حذيفة في المبتدا واسناده ضعيف وقيل لان خلق ادم جمع فيه ورد ذلك من حديث سلمان اخرجه احمد وابن خزيمة وغيرهما في اثنا حديث وله شاهد عن ابى هريرة ذكره ابن ابى حاتم موقوفا باسناد قوى واحمد مرفوعا باسناد ضعيف وهذا اصح الاقوال ويليه ما اخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين باسناد صحيح اليه في قصة تجميع الانصار مع سعد بن زرارة وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة فصلى بهم وذكرهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا اليه وقيل لان كعب بن لوى كان يجمع قومه فيه فيذكرهم ويامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم بانه

بانه سيبعث منه نبي رواه الزبير بن بكار عن ابي سلمة بن عبد الرحمن مقطوعا وقيل ان قصيا هو الذي كان يجمعهم ذكره تغلب في اماليه وقيل لاجتماع الناس للصلاة فيه وبه جزم ابن حزم فقال انه اسم اسلامي لم يكن في الجاهلية وانما قال تسمى العروبة وفيه نظر فقد قال اهل اللغة ان العروبة اسم قديم كان للجاهلية وقال في الجمعة يوم العروبة فالظاهر انهم غيروا الايام السبعة بعد ان كانت اول • اهون • جبار • دبار • مونس • عروبة • شيار انتهى **عن انس ابن مالك قال اتى جبريل صلى الله عليه وسلم بمرآة** بزنة مفتاح آلة النظر وجمعها مراى وزن جوار وغواش **بيضا فيها نقطة سودا** كذا في النسخ بالنون والذي في مسند الشافعي وكتة قال ابو السعادات بن كثير في شرحه وكتة بفتح الواو وسكون الكاف كالنقطة في الشي يقال في عينه وكتة ويقال البسر اذا بدا فيه الارطاب وقد وكت توكيتا ومعنى تسميته الجمعة بالمرآة البيضا مثل في نقايها وصفايها وحسنها من بين الايام ويجوز انه عنى بالوكتة الساعة المخصوصة التي تبتدي بالارطاب اثر في ما في البشرة كما ان الساعة التي في الجمعة اشرف ساعاتها ويجوز ان يريد بالوكتة انها تزيد المراة البيضا كما تزيد الخال الوجه الحسن فتشبه الوكتة بالخال انتهى **فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذه الجمعة فضلت** بضم الفا مبني للمفعول اي ميزت بها **انت وامتك** بكثرة الخصال الحميدة التي اعدت لكم فيها **والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى** بدل من الناس والمعنى ان لهما يوما بعد يوم الجمعة كما في الحديث الاتي والناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد **ولكم فيها خير** عظيم كما يفيده التنوين وفيها ساعة خفيفة كما في مسلم وللشيخين واشار صلى الله عليه وسلم بيده يقللها **لا يوافقها عبد مومن يدعو الله بخير الا استجيب له** اخرج بالخير غيره فلا يستجاب ولاحمد من حديث سعيد بن عبادة ما لم يسال اثما او قطيعة رحم وهو نحو لخير والقطيعة من الاثم فهو خاص على عام اهتماما به وفي تلك الساعة اثنان واربعون قولا ارجحها قولان احدهما في مسلم وابي داود عن ابي موسى مرفوعا هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تنقضي والثاني انها اخر ساعة في يوم الجمعة رواه مالك في الموطا واحمد وابو داود والنساي والترمذي وصححه هو وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال على شرط الشيخين عن عبد الله بن سلام ورواه ابو داود والنساي والحاكم باسناد حسن عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها اخر ساعة بعد العصر يوم الجمعة ورجح كلا جماعة واختار صاحب الهدي انها منحصرة في احد الوقتين وان احدهما لا يعارض الاخر لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم انها اخر ساعة بعد العصر يوم الجمعة دل على احدهما في وقت وعلى احدهما في وقت اخر وكذا قال ابن عبد البر الذي ينبغي الدعا في الوقتين المذكورين وسبقهما الى نحو ذلك الامام احمد وهو اولى في طريق الجمع وما عدا هذين الوقتين القولين اما موافق لهما او لاحدهما او ضعيف الاسناد او موقوف استند قايله الى الاجتهاد دون توقيف كما بسطه في الفتح **وهو عندنا** معشر الملايكة **يوم المزيد** الذي يقع فيه مزيد الاكرام لنا ولكم كما بينه بقوله **فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح** اي واسعا يقال فاح الوادي فهو افيح على غير قياس والقياس فايح **فيه كثب** مفرد كثيب بضم الكاف والمثلثة وهو التل في نسخة تصحيف فالذي في المسند بالافراد **من مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملايكته** تعظيما لليوم وزيادة في اكرام هؤلا الملايكة بما يعطيهم من الخير فيه **وقوله** اي الكثيب وعلى الجمع فالضمير للوادي لكن علم انها تصحيف **منابر من نور عليها مقاعد النبيين** جمع نبي **وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت** من الجواهر معرب واجوده الاحمر الرماني نافع للوسواس والخفقان وضعف القلب شربا ولجمود الدم تعليقا قاله القاموس **والزمرد** بزاي اوله ومهملة وذال معجمة اخره قال المجد بضمات وشد الرا الزبرجد معرب **عليها الشهدا والصديقون فجلسوا من ورايهم على تلك الكثب** كذا في النسخ والذي في المسند على ذلك الكثيب باشارة المذكر وافراد الكثيب **فيقول الله انا ربكم قد صدقتكم** بخفة الدال وشدها **وعدي**كم بالثواب **فسلوني اعطكم** سوالكم **فيقولون ربنا نسالك رضوانك** بكسر الرا وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا وهو خلاف السخط **فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد** على ما تتمنون ولا يخطر ببالكم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ولهم فيه من الخير البالغ** الغاية **وفيه استوى ربكم على العرش** استوا يليق بجلاله **رواه الشافعي في مسنده** وهو الاحاديث التي اسندها الشافعي مرفوعها وموقوفها ووقعت في مسموع ابي العباس الاصم عن الربيع عن البويطي عن الشافعي التقطها محمد بن جعفر بن مطر النيسابوري من الابواب لابي العباس الاصم وقيل بل جردها الاصم بنفسه ولم يرتبها ولذا وقع فيها تكرار في غير ما موضع قاله بعضهم **وروى مسلم من حديث ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم خير يوم** كما قال القرطبي خير وشر يستعملان للمفاضلة وغيرها فاذا كانتا للمفاضلة وغيرها فاصلهما اخير بوزن افعل وهما هنا للمفاضلة غير انها مضافة لنكرة موصوفة بقوله **طلعت عليه الشمس يوم الجمعة** اي انه افضل من كل يوم طلعت عليه شمسه ولما فيه من الامور العظام والاشيا الجسام كما اخبر عليه الصلاة والسلام وحض على بعضها بقوله **فيه خلق ادم** الذي هو اصل البشر ومن ولده الانبيا والصلحا وهذه نعمة عظيمة **وفيه ادخل الجنة** وذلك اسباب النعمة وراس المتنعم هو المقام الموعود

للمقبلين على الطاعة **وفيه اخرج منها** لا للطرد بل لقضا اوطار ثم يعود اليها قال ابن العربي وقال الطيبي فان قيل دخول الجنة فيه فضل لليوم والفضل في خروجه اجيب بانه لما كان سببا لتكثير النسل وبث عباد الله تعالى في الارضين واظهار عبادة الله تعالى في الارضين واظهار عبادة الله تعالى التي خلق الخلق لاجلها وما اقيمت السموات والارض الا لاجلها وكان لا يتم ذلك الا بخروجه منها كان احرى بالفضل من استمراره فيها وعند مسلم في حديث اخر عن ابي هريرة مرفوعا وخلق ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فان كان يوم خلقه يوم اخراجه وقلنا الايام الستة كهذه الايام فقد اقام في الجنة بعض يوم من ايام الدنيا وفيه نظر وان كان اخراجه في غير اليوم الذي خلق فيه وقلنا كل يوم بالف سنة كما قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة زاد في رواية مالك وابي داود وغيرهما وفيه تيب عليه وفيه مات فقبول توبته مظهر لطف الله تعالى وكمال رحمته وفيه ارشاد لمن زل واقترف الاثم بالتوبة وموته فيه رجوع الى الاوطان وهو عاقبة كل حي وفيه راحة المومن من تعب الدنيا **ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة** وبه يعلم حال كل نفس وفيه الوصول الى دار الثواب فهو سبب لتعجيل جزا الانبيا والمومنين واظهار كرامتهم وشرفهم فهو من الفضايل ايضا **وروى البيهقي في الدعوات والبزار** وابن عساكر وابو نعيم كلهم **من حديث انس كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان** قال ابن رجب فيه ندب الدعا بالبقا الى الازمان الفاضلة لادراك الاعمال الصالحة فيها فان المومن لا يزيده عمره الا خيرا **وكان يقول ليلة الجمعة** بنصب على الظرفية **ليل اغر** اي صبيح **ويوم الجمعة يوم ازهر** اي نير مشرق ولفظ رواية البيهقي كان اذا كانت ليلة الجمعة قال هذه ليلة غرا ويوم الجمعة يوم ازهر فيحتمل ان يقول هذا الكلام عند دخول الليلة وهو الظاهر فيوم في يوم الجمعة مرفوع ويحتمل نصبه ان كان يقوله عند دخول يومها اما ليلة الجمعة فمنصوب لا غير كما بين من رواية البيهقي ثم الحديث ضعفه البيهقي ثم النووي وغيرهما فمن قال لم يصح في فضل رجب غيره لم يصب **وليوم الجمعة من الخواص ما يبلغ العشرين ذكرها ابن القيم في الهدي النبوي لا اطيل بذكرها سيما وليست من غرضي** لعل مراده ما سلم لابن القيم والا ففي الفتح ذكر ابن القيم في الهدي ليوم الجمعة اثنين وثلاثين خصوصية فسرداه في الفتح ستا وعشرين ثم قال وذكر فيها اشيا اخر فيها نظر وترك اشيا يطول تتبعها **وهو افضل ايام الاسبوع كما ان عرفة افضل ايام العام وكذا ليلة القدر** افضل ليالي السنة **وليلة الجمعة** افضل ليالي الاسبوع **ولهذا كان لوقفة الجمعة يوم عرفة مزية** فضيلة تميزها **على ساير الايام** لجمعه فضل الاسبوع والعام **وقال ابو امامة بن النقاش يوم الجمعة افضل من ايام الاسبوع ويوم النحر افضل ايام العام** فخالف من فضل يوم عرفة عليه **قال وغير هذا لا يسلم قايله من اعتراض يعجز عن دفعه انتهى** وفي شرح مسلم للمص صرح ايمتنا الشافعية بان يوم الجمعة افضل ايام الاسبوع ويوم عرفة افضل ايام السنة وفي فضل الايام مطلقا وجهان اصحهما يوم عرفة ويقتضي حديث خير يوم طلعت فيه الشمس تفضيله مطلقا كما هو الوجه الثاني **وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الاخرون** زمانا في الدنيا **السابقون** اهل الكتاب وغيرهم منزلة وكرامة **يوم القيامة** في الحشر والحساب والقضا لنا قبل الخلايق وفي دخول الجنة وفي حديث حذيفة عند مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلايق وقيل المراد بالسبق هنا احراز فضيلة اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة وهو وان كان مسبوقا بسبت قبله لكنه لا يتصور اجتماع الايام الثلاثة متوالية الا ويكون يوم الجمعة سابقا وقيل المراد السبق الى القبول والطاعة التي حرمها اهل الكتاب فقالوا سمعنا وعصينا والاول اقوى قال الحافظ **بيد انهم** اي اليهود والنصارى **اوتوا الكتاب** اي التوراة والانجيل فاللام للعهد **من قبلنا** وفي رواية مسلم غير ان كل امة اوتيت الكتاب من قبلنا وهذا شامل لجميع الكتب السماوية بدليل كل امة ثم خص اليهود والنصارى بالذكر لانهم اقرب زمانا وكتابهم اقوى تبيانا او اختلافهم اوضح بطلانا قال الحافظ وسقط من الاصل اي من البخاري قوله واوتيناه من بعدهم وهي ثابتة في رواية ابي زرعة الدمشقي عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه اخرجه الطبراني في مسند الشاميين وكذا لمسلم من طريق ابن عيينة عن ابي الزناد ورواه البخاري تاما بعد ابواب من وجه اخر عن ابي هريرة فقول القرطبي المراد بالكتاب التوراة فيه نظر لقوله واوتيناه من بعدهم فلو اريد التوراة ما صح الاخبار لانا انما اوتينا القران **ثم هذا** اي يوم الجمعة **يومهم الذي فرض الله عليهم** تعظيمه وهذه رواية للحموي ورواه الاكثر الذي فرض عليهم بالبنا للمجهول واشير اليه بهذا لانه ذكره في اول الكلام عند مسلم من طريق اخر عن ابي هريرة ومن حديث حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا الحديث كما افاده الحافظ **فاختلفوا فيه** هل يلزم تعيينه او يسوغ ابداله بغيره فاجتهدوا واخطاوا **فهدانا الله له** بنص البيان والتوفيق **و**تبعه **النصارى بعد غد** يوم الاحد كذا قرره ابن مالك ليسلم من الاخبار بظرف الزمان عن الجثة وسبقه الى نحو ذلك عياض قال الحافظ وهذا اوجه من قول القرطبي نصب غدا ظرفا متعلق بمحذوف تقديره اليهود يعظمون غدا وكذا قوله بعد غد ولا بد من هذا التقدير لان ظرف الزمان لا يخبر به عن الجثة ولابن خزيمة عن سعيد المقبري عن ابي هريرة فهو لنا ولليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد والمعنى انه لنا بهداية الله

ولهم باختيارهم وخطايهم في اجتهادهم رواه البخاري بهذا اللفظ اول الجمعة عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة وفي رواية سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عن ابي هريرة عند مسلم قال قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون ونحن السابقون بعطف احدى الصفتين على الاخرى ايذانا بان كل واحدة منهما مستقلة في بيان الفضيلة وكرر نحن اى الى ان كل واحدة من هذين الوصفين اختصاص بهذه الامة لا يوجد في غيره لان حصولهما جميعا مختص بهم فقط ولحصل لغيرهم واحدة منهما فهذه الامة وان كانت اخر الامم صورة فهم اولهم حقيقة قاله الولي العراقي اى الاخرون زمانا والاولون منزلة وفي نسخة والسابقون لكن الذى في الفتح الاولون وهي انسب لان المراد تفسير السابقون في الحديث بالاولون في كل شئ يوم القيامة والمراد باليوم في قوله ثم هذا يومهم يوم الجمعة لذكره اولا في بعض طرق الحديث وقوله بيد بفتح الموحدة واسكان المثناة من تحت وفتح الدال المهملة اى غير اى وزنا ومعنى وبه جزم الخليل والكسائي ورجحه ابن سيده وعن الشافعي معنى بيد من اجل واستبعده عياض ولا بعد فيه بل معناه انا سبقنا بالفضل اذ هدينا للجمعة مع تاخرنا في الزمان بسبب انهم ضلوا عنها مع تقدمهم ويشهد له ما في فوائد ابن المقرى عن ابي صالح عن ابي هريرة بلفظ نحن الاخرون في الدنيا ونحن اول من يدخل الجنة لانهم اوتوا الكتاب من قبلنا وفي موطا سعيد بن عفير عن مالك عن ابي الزناد بلفظ ذلك بانهم اوتوا الكتاب وقال الداودي هي بمعنى على او مع قال القرطبي ان كانت بمعنى غير فنصب على الاستثناء وهو من تاكيد المدح بما يشبه الذم والمعنى نحن السابقون بالفضل غير انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ووجه التاكيد ما ادمج فيه من معنى النسخ لان الناسخ هو السابق في الفضل وان تاخر في الوجود وبهذا التقرير يظهر قوله نحن الاخرون مع كونه امرا واضحا قاله الحافظ واذا عرف هذا فقوله انما جعل الله السبت وتعظيمه والتخلي فيه للعبادة على الذين هم اختلفوا فيه على نبيهم موسى حيث امرهم بالجمعة فناظروه وقالوا السبت افضل فاخطؤا والسبت فاوحى الله اليه دعهم وما اختاروا لانفسهم واختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم لاجله فانما امروا اولا بالجمعة فان قيل هل في العقل وجه يدل على ان يوم الجمعة افضل من السبت والاحد وذلك لان اهل الملل على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدا الخلق والتكوين في يوم الاحد وختمه في يوم الجمعة فكان الفراغ في يوم السبت فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال ونتفرغ للعبادة فعينوا السبت بهذا المعنى فالزموا به فشدد عليهم امره وقال النصارى بدا الخلق والتكوين يوم الاحد فنجعل هذا عيدا لنا لان مبدا الخلق والتكوين موجب للشكر والعبادة فهذان اليومان معقولان نعظمها اليهود والنصارى لحكمة عقلية بزعمهم فالوجه من جهة العقل في جعله يوم الجمعة عيدا فالجواب ان يوم الجمعة هو يوم الكمال والتمام وحصول الكمال والتمام يوجب الفرح الكامل والسرور العظيم الفاظ متقاربة المعنى فجعل يوم الجمعة يوم عيد اولى احق من هذا الوجه العقلي والله اعلم وقال البيضاوي لان الله تعالى خلق الانسان للعبادة وكان خلقه يوم الجمعة والعبادة فيه اولى ولانه تعالى اوجد في سائر الايام ما ينتفع به الانسان وفي يوم الجمعة اوجد الانسان نفسه والنعمة على نعمة الوجود اهم واحرى قال ابن بطال وليس المراد في الحديث انه فرض عليهم يوم الجمعة ووكل تعيينه الى اختيارهم ليقوموا فيه بشئ بقيتهم فاختلفوا فيه اى الايام هو ولا يهتدوا ليوم الجمعة الذي هو افضل الايام هو ~~ولا يهتدوا واليوم الجمعة~~ وذهلوا عن الفضائل الواقعة فيه كخلق ادم وغير ذلك وعن تلك الحكم العقلية الثلاثة كذا قال ابن بطال قال الحافظ ومال اليه عياض ورشحه بانه لو كان فرض عليهم بعينه لقيل فخالفوا بدل فاختلفوا وقال النووي يمكن انهم امروا به صريحا فاختلفوا وقال القرطبي هل يلزم بعينه او يسوغ ابداله بيوم اخر فاجتهدوا في ذلك فاخطؤا انتهى ويشهد له ما رواه الطبري باسناد صحيح عن مجاهد في قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال ارادوا الجمعة فاخطؤا واخذوا السبت مكانه ويحتمل ان يراد بالاختلاف اختلاف اليهود والنصارى في ذلك ولكن قد روى ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن اسماعيل السدي بضم المهملة التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت لفظ السدي كما في الفتح ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس بعجيب من مخالفتهم فقد عهد لهم صريحا كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب اى باب القرية وهي بيت المقدس او اريحا سجدا منحنين وقولوا سوالنا حطة اى ان تحط عنا خطايانا فتغالوا واحنه في سعه ودخلوا يزحفون على استاههم وهم القائلون سمعنا قولك وعصينا امرك ويحتمل قوله فهدانا الله له بان نص لنا عليه والايراد العبارة البيد بالاجتهاد الذى لنا في الصواب ويشهد للثاني ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع بالتنزيل اى شهد الجمعة اهل المدينة كما يقال عيدوا واذا شهدوا العيدين قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة اى فرضها بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فقالت الانصار بينهم بسبب تجمعهم فالفا للسببية ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي ونشكره على نعمه فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين فان قيل المشروع حينئذ الظهر والاكتفا عنها

بعينه اى النص فتركوه لانه لا يجوز لاحد ان يترك عليه ما فرض الله عليه وهو مؤمن وانما يدل الحديث والله اعلم انه فرض عليهم يوم الجمعة

صح

بركعتين

بركعتين انما يكون بتوقيف لا بالاجتهاد فالجواب ان الصلاة فرضت اولا ركعتين كما في الصحيحين عن عائشة وانما زيد في صلاة الحضر بعد الهجرة اما بقليل او بنحو عام كما مر فالذي اجتهدوا فيه انما هو الخطبة قبل الصلاة للركعتين اللتين هما الظهر فلا يبعد في تقديم حمد ووعظ قبل صلاتهما اما على انها فرضت اربعا كما في مسلم عن ابن عباس فالسؤال وارد اللهم الا ان يقال يحتمل ان سعدا علم بانها فرضت بمكة ولم يتمكن صلى الله عليه وسلم من اقامتها فيها على نحو ما ياتي قريبا اللهم وانزل الله بعد ذلك اى بعد الهجرة النبوية بالمدينة اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فقيها ان الجمعة فرض لان الاذان من خواص الفرائض ولانه لا ينهى عن المباح نهي تحريم الا اذا افضى الى ترك واجب ويضاف الى ذلك التوبيخ على قطعها والابعدية فيدل على انها انما فرضت بالمدينة وعليه الاكثر وقال الشيخ ابو حامد فرضت بمكة قال الحافظ وهو غريب وهذا وان كان مرسلا لان ابن سيرين من التابعين فله شاهد باسناد حسن اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وغير واحد كما في الفتح من حديث كعب بن مالك الانصاري احد الثلاثة الذين خلفوا قال كان اول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسعد بن زرارة بضم الزاي النجاري شهد العقبات الثلاث ومات في شوال سنة احدى من الهجرة بالمدينة وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فمرسل ابن سيرين يدل على ان اولئك الصحابة سعد ومن معه اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم اى هناك اى بمكة لغلبة المشركين كما زاد الحافظ وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحق وغيره فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق انتهى كلام فتح الباري بما زدته عنه من اول قوله يحتمل قوله فهدانا الله بلطفه وما نقله عن ابطال الزمنة ايضا ببعض تصرف وقال محمد بن اسحاق امام المغازي لما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة اقام بقبا بضم القاف في بني عمرو بن عوف من الانصار يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس واسس مسجدهم الذي اسس على التقوى ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تاسيس مسجده صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تميل الشمس عن كبد السماء وفيه اشعار بمواظبته على ذلك واما رواية احمد التي بعدها في البخاري عن ابن عباس كنا نبكر بالجمعة ونقيل بعد الجمعة فظاهره انهم كانوا يصلونها باكر النهار لكن طريق الجمع اولى من دعوى التعارض والتبكير يطلق على فعل الشئ في اول وقته او تقديمه على غيره وهو المراد هنا والمعنى انهم كانوا يبدؤون بالصلاة قبل القيلولة بخلاف ما جرت به عادتهم في صلاة الظهر في الحر فكانوا يقيلون ثم يصلون لمشروعية الابراد ولهذه النكتة اورد البخاري طريق حميد عن انس عقب طريق عثمان بن عبد الرحمن عنه قال ابن المنير فسر البخاري برفع حديث انس الثاني وقد اخرجه الطبراني وابن حبان فزاد فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري من حديث انس وهو من افراده عن مسلم كنا نبكر بالجمعة وفي رواية للبخاري ايضا من افراده كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتد البرد بكر بالصلاة صلاها في اول وقتها على الاصل واذا اشتد الحر ابرد بالصلاة قال الراوي يعني الجمعة قياسا على الظهر لا بالنص لان اكثر الاحاديث تدل على التفرقة في الظهر وعلى التبكير في الجمعة مطلقا من غير تفصيل ونحى البخاري الى مشروعية الابراد بالجمعة ولم يثبت الحكم بذلك وانما قال باب اذا اشتد الحر يوم الجمعة لان قوله يعني يحتمل ان قول التابعي مما فهمه وان يكون من نقله فرجح عنده الحاقها بالظهر لانها اما ظهر وزيادة او بدل من الظهر قال ابن المنير وفي رواية سهل بن سعد عند البخاري في مواضع مطولا ومختصرا بلفظه ومسلم بمعناه قال كنا نصلي معه صلى الله عليه وسلم الجمعة ونقيل بفتح النون اى نستريح بعد صلاة الجمعة ولفظ مسلم عن سهل ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد صلاة الجمعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما فعلوا ذلك عوضا لما فاتهم من ذلك في وقته المعتاد لاشتغالهم بالتاهب للجمعة ثم لحضورها فلا حجة فيه لمن اخذ منه جواز صلاة الجمعة قبل الزوال بل اخذ منه ابن المنير ان الجمعة بعده لان العادة في القائلة ان تكون قبله فاخبر الصحابي انهم كانوا يشتغلون بالتهيئ للجمعة عوض القائلة ويؤخرون القائلة حتى تكون بعد صلاة الجمعة ثم اعلم ان الخطبة جنسها فيشمل الخطبتين شرط في انعقاد الجمعة لا تصح الا بها وياتي ما يدل على شرط تقديمها على الصلاة وقال سعيد بن جبير التابعي هي بمنزلة الركعتين من صلاة الظهر فاذا تركها وصلى الجمعة فقد ترك ركعتين من صلاة الظهر اى حكمه حكم من ترك ذلك ومعلوم انه لا تصح صلاته وهذا بنا على القول بانها بدل عن الظهر فهي مقصورة وقيل هي فرض يومها وهو الراجح عند الشافعية والقولان مرجحان عند المالكية وعليه فاذا ترك الخطبة وصلى الجمعة لا تصح ايضا لفقد شرطها الذي هو الخطبتان لا لنقص ركعتين كما يقول الاول ولم يكن يؤذن في زمانه صلى الله عليه وسلم على المنارة اى الميذنة وبين يديه وانما كان يؤذن بلال وحده بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر كما صرح به ائمة الحنفية والمالكية والشافعية وغيرهم من المجتهدين وهو بالرفع عطف على ايمة وعبارة البرهان ابي الحسن علي بن ابي بكر المرغيناني بفتح الميم وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وتحتية ساكنة ونونين بينهما الف نسبة الى مرغينان مدينة بفرغانة بلد وراء الشاش من خراسان من الحنفية في هدايته واذا صعد الامام على المنبر جلس واذن المؤذن بين يدي المنبر بذلك جرى التوارث ولم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم الاهذا الاذان دون الذى يفعل الان على المنابر وعبارة ابن الحاجب من المالكيه وتحرم السعى كذا فى النسخ والذى فى ابن
الحاجب وتحرم الاشتغال عن السعى قال فى التوضيح الاشتغال بالبيع وغيره عند اذان جلوس الخطبه اى جلوس الاستراحة قبلها
وهو المعهود اى فى زمانه صلى الله عليه وسلم ولم يكن فى زمانه يوذن على المنابر بين يديه كما يفعل اليوم قاله فى التوضيح ولما قرا شيخنا
هذا المحل سالنى عن عبارة ابن الحاجب التى تحرفت على المه وعلى شراحها فلم يكن عندى شى فقلت له لعله اراد السعى فى البيع والشرا
والاجارة وبين الصفوف ونحو ذلك من الامور الممنوعة بالاذان الثانى فى الفعل كما هو مذهب مالك فامر بكتب ذلك هذا وحذف المه
من ابن الحاجب بعد قوله وهو المعهود وقيل مرة وقيل مرتين وقيل ثلاثا قال فى التوضيح القول بانه مرة نقله ابن القاسم عن مالك فى المجموعة
ونقل فى النوادر عن ابن حبيب انه كان المؤذنون ثلاثة واحد بعد واحد فلما كان اى صار عثمان خليفة بحذف الخبر وكثروا اى الناس
الذين يحضرون الجمعة بالمدينه امر بلالا لابالاذان قبله اى قبل الاذان الذى بين يدى الخطيب على الزوراء بفتح الزاى وسكون الواو وفراء
ممدودة ثم نقله هشام بن عبد الملك وكان بعد عثمان بثمانين سنة الى المسجد اى ثم نقله فيه وجعل الاخر الذى يفعل الاخر بعد
جلوس الخطيب على المنبر بين يديه مرة واحدة يعنى انه ابقاه بالمكان الذى يفعل فيه فلم يغيره بخلاف ما كان يفعل فى الزوراء فجعله الى
المسجد على المنابر انتهى كلام ابن الحاجب ونحوه نصب مفعول مقدم لفعله قال وفاعله عبد الحق فى كتاب تهذيب الطالب واما قول ابن
ابى زيد فى رسالته وهذا الاذان الثانى احدثه بنو امية يعنى عثمان ولو عبر به كان اولى لانه وان كان امويا لكنه ثالث الخلفا الراشدين
وبنوا امية صار علما بالغلبة على من بعد على وابنه الحسن فقال شارحوه اى كتاب الرسالة الفاكهانى وغيره يعنى الثانى فى الاحداث
وهو الاول فى الفعل والثانى فى الاحداث والثانى فى الفعل هو الاول فى المشروعية ومنشاوه اى مبناه وفى نسخ ومعتمده ما تقدم
هو قوله يعنى الثانى الخ انتهى كلام الفاكهانى وعبارة الزركشى كغيره من الشافعيه ومجلس الامام على المستراح محل الراحة
وهو على المنبر يستريح من تعب الصعود هذا احد قولين فى تعليله والثانى للاذان فعليه لا يسن فى العيد اذ لا اذان لها ثم يوذن
المؤذن بعد جلوسه للاستراحة فان التاذين حين يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قبله اى قبل الاذان بين
يديه اذان فلما كان زمن خلافة عثمان اى فى اثنائها وان كان الاول فعله ثم ديم الجلوس الى فراغ المؤذن انتهى عن
السايب بن يزيد بن يزيد الكندى صحابى صغير له احاديث قليلة وحج به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين وولاه عمر سوق
المدينة مات سنة احدى وتسعين وقيل قبلها وهو اخر من مات بالمدينه من الصحابة قال كان الندا الذى ذكره الله فى القران يوم
الجمعة اذا خرج الامام واذا اقيمت الصلاة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر اى مدة خلافتهما فلما كان عثمان اى خليفة
وكثر الناس زاد فى رواية الاسماعيلى بالمدينة وظاهره ان عثمان امر بذلك فى ابتداء خلافته لكن فى مستخرج ابى نعيم ان ذلك كان بعد
مدة من خلافته زاد الندا الثالث بعد دخول الوقت على الزوراء رواه البخارى من افراده عن مسلم من طريق ابن ابى ذيب عن ابن
شهاب عن السايب وله عنده طريق تدور على الزهرى عن السايب قال البخارى عقب روايته فى رواية ابى ذر له الزوراء موضع بسوق
المدينه على المعتمد وجزم ابن بطال بانه حجر كبير عند باب المسجد وفيه نظر لما فى رواية ابن خزيمة وابن ماجة بلفظ زاد الندا الثالث
على دار فى السوق يقال لها الزوراء وكانوا يوذنون عليها فاذا جلس على المنبر اذن موذنه الاول فاذا نزل اقام الصلاة وفى رواية
فامر موذن بالزوراء والزوراء والزوراء بالمدينه عند السوق قاله الحافظ وفى رواية له للبخارى ايضا من طريق عقيل عن ابن شهاب
عن ابن السايب ان التاذين الثانى يوم الجمعة امر به عثمان حين كثر اهل المسجد النبوى فى اثنا خلافته وهو بنفسه ما قضى به
قول ابن ابى زيد السابق انه الثانى فى الاحداث اول فى الفعل وعند ابن خزيمة عن الزهرى عن السايب كان الاذان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر اذانين يوم الجمعة قال ابن خزيمة قوله اذانين يريد الاذان والاقامة تغليبا لانه شى غير
غير الاقامة تغليب عليها فسماها باسمها او لاشتراكهما فى الاعلام فلا تغليب لان الاذان لغة الاعلام وفى الاقامة اعلام بدخول
الوقت الصلاة كالاذان فهو حقيقته لغوية فى كل منهما وللنساى عن الزهرى عن السايب كان بلال يوذن اذا جلس النبى صلى الله عليه
وسلم على المنبر فاذا نزل اقام الصلاة وفى رواية وكيع بن الجراح عن ابن ابى ذيب محمد بن عبد الرحمن عن الزهرى عن السايب عند
ابن خزيمة فامر عثمان بالاذان الاول فعلا ونحوه للشافعى من هذا الوجه اى عن وكيع قال فى فتح البارى ولا منافاة بينهما
لانه باعتبار كونه مقدما على الاذان والاقامة مرتبة سمى ثالثا فقبله الاذان بين يديه ثم الاقامة فهو ثلاث وباعتبار كونه مقدما
على الاذان بين يدى الخطيب والاقامة يسمى اولا واما قوله فى رواية البخارى المذكورة ثانيا اذ التاذين الثانى ليوم الجمعة امر
به عثمان حين اكثر اهل المسجد فتوجيه اى منصرف او منساق بالنظر الى الاذان الحقيقى لا الاقامة فلا خلف وقال الشيخ خليل
ابن اسحاق فى التوضيح اسم شرحه على ابن الحاجب واختلف النقل هل كان يوذن بين يديه عليه الصلاة والسلام او على المنار الذى
نقله اصحابنا انه كان على المنار نقله ابن القاسم عن مالك فى المجموعة اسم كتاب ونقل ابن عبد البر فى كافيه اسم كتاب

له فى الفقه عن مالك ان الاذان بين يدى الامام ليس من الامر القديم وقال غيره اى غير مالك هو اصل الاذان فى الجمعة
الذى كان فى العهد النبوى وكذا نقل صاحب تهذيب الطالب لعبد الحق والمازرى وفى الاستذكار اسم الشرح الصغير على الموطا
لابن عبد البر ان هذا اثبت عن بعض اصحابنا فانكر ان لا يكون الاذان يوم الجمعة بين يدى الامام كان فى زمنه عليه الصلاة والسلام
وابى بكر وعمر وان ذلك احدث فى زمن هشام بن عبد الملك قال فى الاستذكار وهذا قول من قل علمه بالاحاديث وكانه يعنى
الراوى وفى فتح البارى تواردت الشراح على ان معنى قوله الاذان الثالث الاولين الاذان والاقامة لكن نقل الراوى ان الاذان اولا
كان فى سفل المسجد فلما كان عثمان جعل من يوذن بين يديه فصار والثلاثة فسمى فعل عثمان ثالثا بيسير عن سبق الاثنين قبله وهشام
انما كان بعد عثمان بثمانين سنة انتهى ثم استشهد فى الاستذكار بحديث السايب بن يزيد بيا قبل الزاى المروى فى البخارى السابق
قريبا ثم قال بعد ذكره وقد رفع الاشكال فيه ابن اسحاق عن الزهرى عن السايب عن يزيد قال كان يوذن بالبنا للمفعول
والمؤذن بلال بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة وابى بكر وعمر انتهى كلام التوضيح والحكمة فى
جعل الاذان فى هذا المحل اى بين يدى الخطيب ليعرف الناس جلوس الامام على المنبر فينصتون بضم التاء من انصت اكثر من فتحها
من نصت كضرب اى فهم سيستمعون له اذا خطب قاله فى المهلب وفى نسخة فينصتوا بحذف النون عطفا على يعرف قال فى فتح البارى
وفيه نظر قال فى سياق محمد بن اسحق عند الطبرانى وغيره عن الزهرى فى هذا الحديث عن السايب ان بلالا كان يوذن على
باب المسجد فالظاهر انه كان يطلق الاعلام لا لخصوص الانصات نعم لما زيد الاذان الاول كان الاعلام وكان الذى بين يدى الخطيب
للانصات هذا اخذته من الفتح ثم قال فيه بعد قليل والذى يظهر ان الناس اخذوا بفعل عثمان فى جميع البلاد اذ ذاك لكونه كان حينئذ
خليفة مطاع الامر وفى رواية للبخارى عن السايب فاذن به على الزوراء فثبت الامر على ذلك ولابن خزيمة فثبت ذلك حتى الساعة لكن
ذكر الفاكهى فى تاريخ مكة ان اول من احدث الاذان الاول بمكة الحجاج بن يوسف الثقفى وبالبصرة زياد بن ابيه وهذا استدراك على قوله
فى جميع البلاد زاد الحافظ وبلغنى ان اهل المغرب الادنى فلا تاذين للجمعة عندهم سوى مرة وفى تفسير جويبر تصغير جابر عن الضحاك
ابن زياد الراوى عن برد بن سنان عن مكحول كما فى الفتح قبل قوله عن معاذ بن جبل ان عمر امر موذنين بالتثنية بدليل قوله ان
يوذنا للناس الجمعة خارجا عن المسجد حتى يسمع الناس وامر ان يوذن بين يديه كما كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وابى
بكر ثم قال عمر نحن ابتدعناه اى تعدد الاذان لكثرة المسلمين فهذا الحالى حديث السايب وبما اسقطه من قول الفتح عن برد بن
سنان عن مكحول يتضح قوله وهذا منقطع ومعاذ فلا يثبت قال الحافظ لان معاذا كان خرج من المدينه الى الشام فى اول ما غزوا
الشام واستمر الى ان مات بالشام فى طاعون عمواس وقد تواترت الاخبار ان عثمان هو الذى زاده فهو المعتمد دون هذا الاثر لكن
قد روى عبد الرزاق ما يقوى هذا الاثر عن ابن جريج عبد الملك قال قال سليمان بن موسى الاموى مولاهم الدمشقى صدوق فقيه
فى حديثه بعض لين اول من زاد الاذان بالمدينة عثمان فقال العطا كلا ودعى عن ذلك القول انما كان عثمان يدعو الناس
للصلاة ولا يوذن غير اذان واحد انتهى لكن عطا المزيد لم يدرك عثمان بن عفان فرواية من اثبت ذلك عنه مقدمة على انكاره ولا
سيما من اثبت السايب وهو صحابى وفى صحيح البخارى متصلا ويمكن الجمع بان الذى كان فى زمن عمر بن الخطاب ليس اذانا بل ذكرا مجردا
يدعو به الناس الى الصلاة استمر على عهد عثمان ثم راى ان يجعله اذانا وان يكون على مكان عال ففعل ذلك فنسب اليه لكونه بالفاظ
الاذان وترك ما كان يفعله عمر لكونه مجرد اعلام وهذا وان كان بعيدا محتمل لاجل الجمع على تقدير الصحة وروى ابن ابى شيبة
عن ابن عمر عبد الله قال الاذان الاول يوم الجمعة بدعة فيحتمل ان يكون قال ذلك على سبيل الانكار ارادبه انه لم يكن فى زمنه
عليه الصلاة والسلام لان ما لم يكن فى زمنه عليه الصلاة والسلام يسمى بدعة لكن منها ما يكون بدعة حسنا كزيادة الاذان
المذكور ومنها ما يكون غير ذلك ثم ان فعل عثمان رضى الله عنه كان اجماعا سكوتيا لانهم لم ينكروه عليه انتهى ما التقط
من فتح البارى بتقديم وتاخير وفيه ايضا وتبين بما مضى ان عثمان احدثه لاعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية
الصلوات فالحق الجمعة بها وابقى خصوصيتها بالاذان بين يدى الخطيب وفيه استنباط معنى من الاصل لا يبطله واما ما احدث الناس
قبل وقت الجمعة من الدعا اليها بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهو فى بعض البلاد دون بعض واتباع السلف الصالح
واستدل البخارى بحديث السايب على الجلوس على المنبر قبل الخطبة خلافا لبعض الحنفيه واختلفوا من اثبته هل هو للاذان او لراحة الخطيب
فعلى الاول لا يسن فى العيد اذ لا اذان هناك واستدل به ايضا على التاذين قبل الخطبة وعلى ترك تاذين اثنين معا وعلى ان خطبة الجمعة
سابقة على الصلاة ووجهه ان الاذان لا يكون الا قبل الصلاة واذا كان يقع قبل ان يجلس الامام على المنبر دل على سبق الخطبة على
الصلاة وزاد البخارى وابو داود والنساى فى بعض طرق حديث السايب ولم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم موذن غير واحد وهو ظاهر
فى ارادة نفى تاذين اثنين معا والمراد الذى كان يوذن هو الذى كان يقيم والمراد فى الجمعة فلا يرد الصبح وعرف بهذا الرد على ابن

قول ابن الحاجب انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رقى المنبر وجلس اذن المؤذنون وكانوا ثلاثة واحدا بعد واحد فاذا فرغ الثالث قام وخطب فانه دعوى تحتاج الى دليل ولم يرد ذلك من طرق متصلة يثبت مثلها انتهى واول جمعة جمعها النبى صلى الله عليه وسلم باصحابه كما قدمناه فى حديث الهجرة فى بنى سالم بن عوف من الانصار فى بطن واديهم فى مسجد لهم وقدم المهاجرة اسم الوادى واسم المسجد وانه لذلك يسمى مسجد الجمعة فخطبهم وصلى بهم وكانوا مائة وقيل اربعون كما مر وهى اول خطبة خطبها وقال فيها الحمد لله احمده جمع الجملتين الاسمية والفعلية ايما لاستحقاقه الحمدين وقدم الاسمية لانها اكمل واتباعا للقران واستعينه اى اطلب اعانته فى جميع الامور واستغفره اطلب منه الغفران وهو الستر على الذنب بان يحول بينه وبينه كما هو اللائق بمقامه واستهديه اطلب منه الهداية اى الدوام عليها والمراد طلب ذلك لامته واومن به ولا اكفره اى لا اجحد شيا مما يجب له ولا اجوز ما استحيل عليه اتى به للرد على من يزعم انه يؤمن به ويجعل له ولدا كاليهود او يشرك بعبادته احدا كاهل الاوثان واعادى من يكفره لانهم اعداؤه والمحب يعادى عدو محبوبه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد لوحده واشهد ان محمدا عبده ورسوله لجميع العالمين ارسله بالهدى ودين الحق والنور القران والموعظة مواعظ القران او القول الرقيق والحكمة القران او غيره على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك ستمائة سنة كما فى البخارى عن سلمان وملواضيع ما قيل فيها وقلة من العلم بحيث لم يكن منه حين البعثة الا بقايا من اهل الكتاب متفرقين فى الاراضى وضلالة من الناس بالكفر والمعاصى وانقطاع من الزمان ودنو قرب من الساعة القيامة وقرب من الاجل انتهاء مدة الدنيا من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتح الشين المعجمة وكسرها ومن يعص الله ورسوله فقد غوى بفتح المعجمة والواو اى انهمك فى الشر وفرط فهو وضيع وضل ضلالا بعيدا صاحبه عن الحق اوصيكم بتقوى الله فانه اى الشان وفى نسخة فانها اى التقوى وفى اخرى فان خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه بضم الحا اى يحثه على الاخرة اى على الاعمال النافعة لها وان يامره بتقوى الله فانها اقوى ما ينفعه وينجيه من العذاب واحذروا خافوا ما حذركم الله نفسه وفى نسخة من نفسه فان تقوى الله لمن عمل اى بما حذره الله منه بان امتثل اوامره واجتنب نواهيه على وجل بفتحتين ومخافة من ربه عون خيرات وصدق على ما يبتغون يطلبون من الاخرة من ثوابها والنجاة من عقابها ومن يصل الذى بينه وبين الله من امره فى السر والعلانية الجهر لا ينوى به الا وجه الله بان يخلص لله فيه سرا وجهرا يكن له ذكرا فى عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت فى القبر ويوم القيامة حين يفتقر يحتاج المرء الى ما قدم فى الدنيا من الاعمال الصالحة وما كان مما سوى ذلك وهو السوء يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها ويحذركم الله نفسه اى يغضب عليكم او يحذركم عقابه والله رؤف بالعباد ومن تحذيرهم هو الذى صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام اى بذى ظلم ان الله لا يظلم مثقال ذرة للعبيد فاعذبهم بغير جرم فاتقوا الله فى عاجل امركم واجله بالمؤخر اى العاجل فى السر والعلانية وانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما نال غاية مطلوبه وان الله توقى بفتح الفوقية وفتح الواو وكسر القاف المشددة اى يدفع عنه مقته وغضبه وتوقى عقوبته وسخطه اى تحفظ التقوى من مخالفة امره وان تقوى الله تبيض الوجه كما قال تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون وترضى الرب وترفع الدرجة عند الله تعالى وعند خلقه فخذوا بحظكم نصيبكم ولا تفرطوا فى جنب الله اى طاعته فقد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله اى بين لكم طريقه الموصلة اليه وهى الاحكام الشرعية ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين اى يظهر للخلق فاحسنوا بالصدقة كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه الكفار وجاهدوا فى الله لاقامة دينه حق جهاده باستفراغ الطاقة ونصب على المصدر هو اجتباكم اختاركم لدينه وسماكم المسلمين ليهلك اى يكفر من هلك عن بينة اى بعد حجة ظاهرة قامت عليه ويحيى من حى عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه اى الشان من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى يحكم على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس اى ما اراد ولا يملكون منه الله اكبر اعظم واجل من ان يملك منه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذكر هذه الخطبة القرطبى فى تفسيره وغيره وفيها البلاغة والفصاحة وعذوبة الالفاظ وسهولتها وقرب فهمها وقلة الفاظها وكثرة معانيها والنطق بالقران قبل نزوله بلفظه تارة كقوله ليهلك من هلك عن بينة فانها فى غزوة بدر وهى بعد هذه الخطبة وكذلك يود لو ان بينه وبينه الاية فان السورة مدنية كلها وهذه الخطبة قبلها وبمعناه اخرى كقوله والنور والموعظة على فترة من الرسل فانما بعبارتها فى سورة المائدة وهى من اخر ما نزل وكقوله فان تقوى الله تبيض الوجه التى فانها فى ال عمران بمعناها وغير ذلك مما لو اراد ذو البصيرة ان يجمع جزءا حافلا فى شرحها لا مكنه ولا بدع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد كان صلى الله عليه وسلم يخطب متكيا على قوس تارة او عصا تارة اخرى فاو للتنويع لا للشك وفى ابى داود وكان اذا قام يخطب اخذ عصا فتوكا عليها وهو على المنبر وفى سنن ابن ماجه او مستدرك الحاكم وسنن البيهقى عن سعد القرظى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب فى الحرب خطب على قوس مناسب لانه من الات الحرب

ويقع فى بعض نسخ سقيمة ولا وجود له فى ابن ماجه ولا غيره فهى خطاء واذا خطب فى الجمعة خطب على عصا فى خطبة الجمعة قالوا تبرا منه لرده ابن القيم له كما ياتى الحكمة فى التوكؤ على نحو السيف اى السيف ونحوه من الة الحرب كالقوس وتاويله بان النحو هنا المماثل اى على ما يشبه السيف وليس بسيف لان النحو لغة المثل حتى لا يحال الى ابن القيم انما يتم مع بعده لو كان قايل هذه الحكمة يقول بالنفى وانما قالوا بالاثبات بلا مستند فانكره ابن القيم عليهم الاشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح والسيف من اعظمه ولهذا قبضه باليسرى كعادة من يريد الجهاد به ونازع فيه العلامة ابن القيم فى الهدى النبوى يعنى كتابه المسمى بزاد المعاد فى هدى خير العباد اذ قال ما لفظه لم يحفظ انه صلى الله عليه وسلم توكا على سيف وكثير من الجهلة يظن انه كان يمسك السيف على المنبر اشارة الى قيام الدين به وهو جهل قبيح لان الوارد العصا والقوس وان الدين القيم لم يقم الا بالقران والوحى واما السيف فلمحق المشركين والمدينة التى كانت خطبته فيها انما فتحت بالقران هذا كلامه برمته وتبرا منه المص بقوله كذا قال فالله اعلم لكن قد اقره جماعة فانما يتم رده لو ثبت انه توكا على سيف والحق ان ذلك هو الظاهر لحمله على بعث البترا ابا والغزو والجدى نفعا ان طلب النقل لا يدفعه تجويز العقل وكان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر للخطبة سلم على الناس وبه تمسك الشافعى فى سنية ذلك رواه ابن ماجه عن جابر وسنده ضعيف جدا كما قاله الحافظ وقال الزيلعى حديث واه وسال عنه ابن ابى حاتم اباه فقال هذا موضوع ومن ثم لم ياخذ به مالك ولا ابو حنيفة وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة حال كونه قايما رواه مسلم ثم يجلس بعد فراغه من الاولى ثم يقوم فيخطب الخطبة الثانية حال كونه قايما رواه مسلم من رواية جابر بن سمرة وزاد فمن نباك انه يخطب جالسا فقد كذب فقد والله صليت معه اكثر من الفى صلاة واستشكل صلاته معه صلى الله عليه وسلم الفى جمعة تثنية الف اذ هو محال لان ذلك انما يكون فى نيف واربعين سنة والنبى صلى الله عليه وسلم لم يصل هذا المقدار من الجمع واجيب بانه لعله اعتبر اعداد الركعات وعد الخطبتين ركعتين فاذا صلى معه صلى الله عليه وسلم الجمعة عشر سنين وشيئا والعبد فى مدة منه معه ذلك القدر حصل له الفا صلاة جمعة بعدد الركعات بعد كل ركعة وجعل الخطبتين ركعتين واهل الحجاز يسمون الركعة صلاة والصلاة ركعة وقد اخرجه النسائى وابن ماجه بدون قوله الله الخ وفى رواية له لمسلم قبل هذه عن جابر بن سمرة قال كانت له خطبتان لقوله النبى صلى الله عليه وسلم خطبتان يوم الجمعة ويجلس بينهما يقرا فيهما القران ويذكر الناس بالاء الله تعالى والجنة والنار والمعاد ويامرهم بالتقوى ويبين مواقع رضى الله وموارد غضبه فهو استئناف لبيان ما كان يقوله فى الخطبتين كانه قيل ما ذا كان يقول فيهما وياتى انه كان يقرا ق والقران المجيد وانه قرا ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فليس متعلقا بقوله يجلس بينهما والا نافى قوله بعد ثم يجلس فلا يتكلم وفى حديث ابن عمر وابى داود وكان عليه السلام يخطب خطبتين وفصل ما اجمل فقال كان يجلس اذا صعد المنبر جلسة الاستراحة حتى يفرغ المؤذنون ثم يقوم فيخطب الخطبة الاولى ثم يجلس للفصل بين الخطبتين فلا يتكلم جهرا فلا ينافى رواية ابن حبان انه كان يقرا فيه اى الجلوس وقال الحافظ مفاده ان الجلوس بينهما لا كلام فيه وليس فيه نفى ان يذكر الله او يدعوه سرا وقال المص يستحب ان يكون جلوسه بينهما قدر سورة الاخلاص تقريبا لاتباع السلف رواه ابن حبان ثم يقوم فيخطب الخطبة الثانية قال ابن المنذر الذى عليه اهل العلم سقط من قلمه جل ثم قبل اهل وهو فى الفتح من علماء الامصار الخطبة قايما وجوبا ونقل غيره عن ابى حنيفة القيام فى الخطبة سنة وليس بواجب وعن مالك رواية انه واجب فان تركه اسا اى عصى لتركه الواجب وصحت الخطبة لان وجوبا لا شرطا على هذه الرواية وعند الباقين من الائمة ان القيام شرط للقادر كالصلاة واستدلوا بحديث جابر بن سمرة المتقدم قريبا وبمواظبته صلى الله عليه وسلم على القيام كما قال جابر بن سمرة نحن شاك انه كان يخطب جالسا فقد كذب وبمشروعية الجلوس بين الخطبتين اتفاق انما الخلاف فى سنيته ووجوبه فلو كان القعود مشروعا اى جائزا فى الخطبتين ما احتيج الى الفصل بالجلوس لكن فى جعل هذا دليلا نظر اذ القيام مشروع باتفاق والقائلون بانه سنة اجازوا الجلوس ولم يوجبوه فلهم ان يقولوا انما شرع الجلوس بينهما لمن خطب قايما وان الذى نقل عنه الجلوس وهو معاوية كان معذورا وهلموا ولمن جلس على المنبر فعند ابن ابى شيبة من طريق عامر الشعبى ان معاوية انما خطب قاعدا لما كثر شحم بطنه ولحمه وحيث كان الجلوس للعذر صحت الخطبة وجاز الاقتداء به زاد الحافظ واما من احتج بانه لو كان شرطا ما على من انكر ذلك القاعد فجوابه انه محمول على ان من صنع ذلك خشى الفتنة او ان الذى قعد قعد باجتهاد كما قالوا فى اتمام عثمان الصلاة فى السفر وقد انكره ابن مسعود ثم صلى خلفه فاتم معه واعتذر بان الخلاف شر انتهى وليس مراده ان احدا انكر على معاوية ثم صلى معه حتى يعترض بانه لا حاجة لذلك بعد حمله على انه كان لعذر انما كان مراده ما قدمه قبل ذلك يقرب فى حمله ادلة الجمهور على وجوب القيام بقوله وبحديث كعب بن عجرة انه دخل المسجد وعبد الرحمن بن ام الحكم يخطب قاعدا فانكر عليه وتلى وتركوك قايما وفى رواية ابن خزيمة ما رايت كاليوم قط امام يؤم المسلمين يخطب وهو جالس يقول ذلك مرتين انتهى فما كان كعب ليصلى معه بعد

انكاره عليه مع كونه لا عذر له لاحد الامرين المذكورين ولا يشكل بنظيره بان القيام هنا شرط عند المنكر بخلاف فتح السين فى قصة نحوز العد ولعنها الى الانام كما اعترضه بعض بهذا لان مراده مطلق النظر لخشية الفتنة او الاجتهاد وان اختلف حكم المسالتين قال الحافظ وروى ابن ابى شيبة عن طاوس قال اول من خطب قاعدا معاوية حين كثر شحم بطنه وهذا معضل يعضده ما روى سعيد بن منصور عن الحسن قال اول من استراح فى الخطبة يوم الجمعة عثمان وكان اذا اعيى جلس ولم يتكلم حتى يقوم واول من خطب جالسا معاوية وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا يخطبون يوم الجمعة قياما حتى يشق على عثمان القيام فكان يخطب قائما ثم يجلس فلما كان معاوية خطب الاولى جالسا والاخرى قائما ولا حجة فى ذلك لمن اجاز الخطبة قاعدا لانه تبين ان ذلك للضرورة انتهى **واستدل الشافعى لوجوب الجلوس بين الخطبتين** الذى قال الاكثر والائمة الثلاثة انه سنة **بما تقدم** من قوله فى حديث ابن عمر ثم يجلس فلا يتكلم **وبمواظبته النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك** مع قوله صلوا كما رايتمونى اصلى وتعقبه ابن دقيق العيد بان ذلك يتوقف على ثبوت ان اقامة الخطبتين داخل تحت كيفية الصلاة والا فهو استدلال بمجرد الفعل **وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد الثنا** على الله تعالى **اما بعد كما قال البخارى** بمعناه حيث ترجم باب من قال فى الخطبة بعد الثنا اما بعد رواه عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الزين ابن المنير يحتمل ان من موصولة بمعنى الذى والمراد به النبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل انها شرطية والجواب محذوف فقد اصاب السنة وعلى التقديرين فينبغى للخطبا ان يستعملوها تاسيا واتباعا انتهى ملخصا وقد ذكر البخارى فى الترجمه ستة احاديث اولها حديث اسما فى كسوف الشمس وفيه فحمد الله بما هو اهله ثم قال اما بعد ثانيها حديث عمرو بن تغلب وفيه فحمد فى قسم النبى صلى الله عليه وسلم مالا فاعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ان الذين ترك عتبوا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ثالثها حديث عايشة فى صلاة الليل وفيه فتشهد ثم قال اما بعد فانه لم يخف على مكانكم لكنى خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها رابعها حديث ابى حميد الساعدى انه قال عشية بعد الصلاة فتشهد واثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد خامسها حديث المسور بن مخرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته حين يقول اما بعد سادسها حديث ابن عباس صعد صلى الله عليه وسلم المنبر وكان اخر مجلس جلسه للحديث وفيه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد الحديث فى الوصية بالانصار قال الحافظ وقد تتبع طرق الاحاديث التى فيها اما بعد الحافظ عبد القادر الرهاوى فرواه عن اثنين وثلاثين صحابيا منها ما اخرجه المسور بن مخرمة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب خطبة قال اما بعد ورجاله ثقات وظاهره المواظبة على ذلك ويستفاد من الاحاديث انها لا تختص بالخطب بل تقال فى صدر الوسايل والمصنفات **وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب** اى وعظ **احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه** ليتوجه الناس الى استماع كلامه بجوامع هممهم ويعرفون ان ذلك فى الابلاغ بهم جدا حيث انه صلى الله عليه وسلم يبلغه بغاية الجد ونهاية الاجتهاد ويبذل وسعه لا سيما اذا كانت الخطبة مشتملة على ذكر الساعة وقربها وفيه ان على الخطيب ان يعلو صوته ليسمع جميع من فى مجلس وعظه وان تكون حركاته واقواله مطابقة لا قواله لان مطابقة قوله لفعله وموافقته عليه لسره هو الداعى الى قبول امره ونهيه والمفضى الى استماع حلوه ومره فان سامع النصح اذا راى الناصح فاعلا ما امر به تاركا ما نهى عنه بادر الى قبول نصيحته واما اشتداد غضبه صلى الله عليه وسلم فيحتمل كما قال عياض ان يكون الامر خولف فيه شرعه ويحتمل ان صفته صفة الغضبان برفعه صوته مبالغة فى تبليغ ما يخطب ويويد هذا قوله **حتى كانه منذر جيش** اى كمن ينذر قوما من جيش عظيم قصد الاغارة عليهم وكما ان المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم لذلك حاله صلى الله عليه وسلم عند الانذار **يقول صبحكم** العدو اى اتاكم وقت الصباح **مساكم** العدو اى اتاكم وقت المسا والمراد الانذار من اغارة العدو فى الصباح او المسا **ويقول صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة** بالرفع والنصب روايتان فالرفع مفعول معه والرفع عطف على انا بعثت وحسن للتاكيد بالضمير المنفصل **كهاتين ويقرن** بضم الرا على المشهور الفصيح ورجح النصب بان التشبيه واقع فى اتصال الساعة ببعثته على ان شرطية متصلة بالساعة وانه لا نبى بعده كما انه لا اصبع بين هاتين الاصبعين وانهما متصلتان ورجح الرفع بان التشبيه واقع فى التفاوت الذى بين روس هاتين الاصبعين والمعنى ان قيام الساعة قرب الزمان بعثته كقرب التفاوت بين راس هاتين الاصبعين وان الزمان المتخلل بين بعثته وقيام الساعة قليل ويويد هذا ما رواه الترمذى عن انس رفعه بعثت انا والساعة كهاتين واشار بعض رواته بالسبابة والوسطى فما فضل احداهما على الاخرى فهذا اصرح فى ان التشبيه واقع فى التفاوت بين الاصبعين لا فى الاتصال واخرج ايضا عن المستورد بن شداد مرفوعا بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه بهذه لاصبعيه السبابة والوسطى **ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله** القران سماه حديثا لنزوله منجما لا بكونه ضد القديم **وخير الهدى هدى محمد** بضم الها وفتح الدال فيهما قال النووى ضبطناه بالوجهين وكذا ذكره جماعة بالوجهين قال عياض رويناه فى مسلم بالضم وفى غيره بالفتح وبه ذكره الهروى وفسره بالطريق اى احسن الطرق طرق محمد صلى الله عليه وسلم يقال فلان حسن الهدى اى الطريقة والمذهب واما على رواية الضم فمعناه الدلالة والارشاد وهو الذى يضاف الى الرسل والقران والعباد قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال تعالى

ان

ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم وقال وهدى للمتقين واذا اضيف الى الله فهى بمعنى التاييد والتوفيق والعصمة كقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشا قال المظ وعلى التحقيق يرجع الكل الى معنى واحد اذ الكل بخلق الله وقدرته وارادته وانما يضاف الى المخلوق لانه كاسبه وواسطة فى الايصال قال ويرجح رواية الفتح والسكون مناسبة لقوله **وشر الامور محدثاتها** بفتح الدال فان المراد بها التى ليس لها فى الشرع اصل يشهد لها بالصحة والجواز قال ويرجح المشهور اى ضم الها وفتح الدال بانه لما ذكر بعد كتاب الله علم ان المراد الارشاد الحاصل فيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ ذلك الكتاب الذى هو خير الحديث وايضاحه وتبيينه وهو الهداية المزيلة للضلال من المومنين **وكل بدعة ضلالة** هو لغة ما عمل من غير مثال سابق واستعمل فى الشرع بهذا المعنى ايضا وينقسم الى واجبة كعلم ادلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعة ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس والربط ومباحة كالبسط فى الاطعمة والاشربة ومحرمة كالقراة كالقراة المخرجة للقران ومكروهة كاكثر الاشيا المنصوص على كراهتها قال النووى فالحديث من العام كقوله تعالى تدمر كل شى بامر ربها **وكل ضلالة فى النار ثم يقول** صلى الله عليه وسلم **انا اولى** احق **بكل مومن من نفسه** فى كل شى من امور الدين وحكمه انفذ عليهم من حكمهم لعلمهم ان يبذلوها دونه ويجعلوها فداه وهو اولى بهم اى اراف بهم واعطف عليهم وانفع لهم **من** مات و **ترك مالا فلاهله** وارثه **ومن ترك دينا** لا وفا له **او ترك ضياعا** بفتح الضاد عيالا لا عالة واطفالا لا قدرة لهم على القيام بمصالحهم فهم يحتاجون الى الكافل يقوم بها **فالى وعلى** يحتمل انهما راجعان الى كل واحد من المذكورين قبلهما اى من ترك ضياعا فلهم المجى الى ويكون القيام بمصالحهم على ومن ترك دينا فلصاحبه التوجه الى ويكون اداوه على وعبر بعلى الدالة على الوجوب ايما الى اعظم امر الضياع وشدة القيام بمصالحهم وبيان التفاوت بينه وبين اداء الدين فانه فيه بقا النفس وهو اقوى المهمات وفيه بان ذلك تبرع بالنسبة الى الدين فلصاحبه الابرا ويحصل المثوبة بذلك بخلاف امر الضياع فالقيام بمصالحهم واجب قطعا **رواه مسلم والنساى من حديث** عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى جعفر بن محمد عن ابيه **عن جابر** ابن عبد الله **وفى رواية** لمسلم من طريق سليمان بن بلال عن جعفر عن جابر قال **كانت خطبة صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول على اثر ذلك** بكسر الهمزة وسكون المثلثة **وقد علا** ارتفع **صوته و ذكر نحوه** بلفظ مسلم ثم ساق الحديث بمثله وفرق بين اللفظين عند المحدثين فاذا قالوا بمثله يريدون بلفظه واذا قالوا نحوه ارادوا انه بغير لفظه كما بينه فى الفتح **وفى رواية اخرى** لمسلم ايضا من طريق سفيان عن جعفر عن ابيه عن جابر قال **كان** صلى الله عليه وسلم **يخطب الناس** بضم الطا **يحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وخير الحديث كتاب الله ثم ذكر نحو ما تقدم** لفظ مسلم ثم ساق الحديث بمثل حديث الثقفى **عن ام هشام بنت حارثة بن النعمان** الانصارية صحابية مشهورة لا اخت عمرة بنت عبد الرحمن لامها دونه عنها عمرة **قالت** لقد كان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا سنتين او ثلاثه **وما اخذت ق والقران المجيد** اى السورة بتمامها **الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس** قال العلما سبب اختيار ق لانها مشتملة على ذكر الموت والبعث واحوالها وفيها المواعظ البليغة والزواجر الاكيدة قاله النووى وقال المظ قال المظهرى اراد به اول السورة لا جميعها لان جميعها لم يقرا فى الخطبة كذا قال فليتامل **رواه مسلم** من طرق **وعن الحكم بن حزن** بفتح الحا المهملة وسكون الزاى ونون **الكلفى** بضم الكاف وفتح اللام ثم فا من بنى كلفة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن صحابى قليل الحديث قال مسلم لم يرو عنه الا شعيب بن زريق الطايفى قال كنت جالسا عند الحكم وله صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشا يحدثنا **قال قدمت الى النبى صلى الله عليه وسلم سابع سبعة او تاسع تسعة** شك الراوى قال فاذن لنا فدخلنا فقلت اتيناك يا رسول الله لتدعو لنا بخير فدعا لنا بخير وامر بنا فانزلنا وامر لنا بشى من تمر والشان اذ ذاك دون قال **فلبثنا عنده اياما شهدنا فيها الجمعة فقام صلى الله عليه وسلم متوكيا على قوس او قال عصى** شك الراوى **فحمد الله واثنى عليه كلمات** نصب بنزع الخافض اى بكلمات او ضمن اثنى معنى ذكر كلمات **خفيفات** اى قليلات اللفظ **طيبات مباركات** لكثرة معانيها وبلاغة الفاظها **ثم قال يا ايها الناس انكم لن تفعلوا او لن تطيقوا** شك الراوى **كلما امرتكم به** لعجزكم عنه **ولكن سددوا** بمهملات اى الزموا الصواب من القول والفعل **وابشروا** من الله بالقبول والثواب على ذلك **رواه احمد وابو داود** وابو يعلى وغيرهم **وعن يعلى بن امية** التميمى حليف قريش **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك** اسم خازن النار وقرى يا مال بكسر اللام على الترخيم وفيه اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بتمامه ولله در القايل

ما كان اغنى نار جهنم ٭ عن قولهم يا مال وسط جحيم ٭ عجزوا عن استكمال لفظ مالك ٭ فلاجل ذا نادوه بالترخيم

ليقض علينا ربك ليمتنا قال المظ فى شرح مسلم يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فقط وانه قرا السورة كلها انتهى والثانى بعيد جدا كان قيل كيف نادوا مع قوله لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون اى ساكتون سكوت اياس اجيب بانها ازمنة متطاولة او احقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس عليهم ويستغيثون اوقاتا لشدة ما بهم **رواه البخارى** فى موضعين من بدء الخلق وفى التفسير **ومسلم** فى الجمعة **وعن ابى الدردا قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال** زاد فى رواية البخارى يا ايها

الناس توبوا الى الله وان كنتم من الكاملة قياما على العبودية واعظاما للربوبية لا رغبة فى الثواب ولا رهبة من العذاب وفى رواية جابر توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا والموت قد ياتى على غفلة فالجواب تعجيل التوبة وبادروا اى سابقوا وعجلوا من المبادرة وفى الاسراع بالاعمال الصالحة النافعة عند الله قبل ان تشتغلوا عنها بنحو مرض وهرم وللبيهقى عن ابى امامة رفعه بادروا بالاعمال هرما ناعصا وموتا خالسا ومرضا حابسا وتسويفا مونسا وصلوا بكسر الصاد وضم اللام من الوصل الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وفى رواية بكثرة ذكره لكم فسعادتهم بكثرة ذكره لهم واكثروا الصدقة زاد جابر فى السر والعلانية ترزقوا بكثرة رزقكم ويزيد وامروا بالمعروف تخصبوا بضم التا وكسر الصاد من اخصب اى يكثر خير ارضكم وانهوا عن المنكر تنصروا على عدوكم ايها الناس ان اكيسكم اى اعقلكم وافضلكم اكثركم ذكرا للموت لوقوعه لا محالة واكرمكم افضلكم احسنكم استعدادا له بالاعمال الصالحة وترك المخالفة الا بالفتح والتخفيف وان من علامات العقل التجافى بجيم وفا التباعد عن دار الغرور الدنيا والانابة الرجوع الى دار الخلود الاخرة والتزود لسكنى القبور بالاعمال الحسنة والتاهب الاستعداد ليوم النشور البعث رواه كذا فى نسخ وبعده بياض ورواه ابن ماجه والبيهقى من حديث جابر بن عبد الله مختصرا بدون قوله وامروا بالمعروف الى هنا بنحوه وزاد عقب قوله وتنصروا وتجبروا واعلموا ان الله قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى هذا فى عامى هذا الى يوم القيامة فريضة مكتوبة من وجد اليها سبيلا فمن تركها فى حياتى او بعد موتى جحودا بها واستخفافا بحقها وله امام عادل او جاير فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى امره الا ولا صلاة له ولا وضوء له ولا حج له الا ولا بر حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه الا لا تؤمن امراة رجلا ولا يؤم اعرابى مهاجرا ولا يؤمن فاجر مومنا الا ان يقهره سلطان يخاف سطوته وسيفه وهذا تمام حديث جابر عند ابن ماجه والبيهقى وفى مراسيل ابى داود عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب قال كان صدر خطبة النبى صلى الله عليه وسلم اى اولها الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شر انفسنا حفها الشر منا وقوتنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادى له ان الامر كله فى قبضته وتحت ارادته سبحانه واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا للمومنين ونذيرا للعاصين بين يدى الساعة اى قدامها قرب من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتح الشين المعجمة وكسرها ومن يعصهما فقد غوى بفتح المعجمة والواو قال عياض وقع فى رواية لمسلم بكسر الواو وفتحها والصواب الفتح وهو من الغى وهو الانهماك فى الشر وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان له ان يجمع الله ورسوله فى ضمير واحد بخلاف غيره فلا ينافى قوله للذى خطب عنده فقال ومن يعصهما فقد غوى فقال صلى الله عليه وسلم بيس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله رواه مسلم وهذا المرسل قد رواه ابو داود باسناد صحيح عن ابن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة فذكره بلفظ الا انه قال ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيا فما عدل المص الى المرسل لقوله اوله كان صدر خطبة النبى صلى الله عليه وسلم اما المسند فصدره بانه علمهم خطبة الحاجة فنسال الله ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه الظاهر انه من كلام الزهرى ويحتمل انه من المرفوع تعليما للامة وعنه اى اى عند ابى داود ايضا عنه اى الزهرى قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب بعد الحمد والثنا كل ما هو ات قريب لا بعد لما هو ات وان ابطا يريد الله امرا ويريد الناس امرا ما شا الله كان وجد لا محالة ولو كره الناس ولا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله لا يكون شى الا باذن الله عز وجل وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما اذا خطب يوم الجمعة بعد ان يحمد الله يثنى عليه بما هو اهله ويصلى على انبيايه ايها الناس ان لكم معالم اى مظان تستدلون بها على معرفة الحق من الباطل او هى جمع معلم مصدر ميمى بمعنى العلم اى ان لكم علوما وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فلا تتعدوها ان العبد المومن بين مخافتين وبينهما بقوله بين اجل لا يدرى ما الله قاض فيه حاكم فيه هل يحاسب ويعاقب على ما فعل فيه او يعفو عنه وبين اجل قد بقى لا يدرى ما الله صانع فيه ايوفقه فيه ام لا فلياخذ العبد من نفسه لنفسه بان يحاسبها على افعالها ويقلع عن العصيان ويتوب ومن دنياه لاخرته بالاعمال الصالحة ومن الشبيبة قبل الكبر المانع من كثرة العبادة ومن الحياة قبل الممات والذى نفسى بيده قسم كان يقسم به كثيرا ما بعد الموت من مستعتب بضم فسكون ففتح الفوقيتين بينهما عين ساكنة اسم مفعول من استعتب اى طلب منه الاعتاب وهو ازالة العتب وهو اللوم وما بعد الدنيا من دار الا الجنة للمتقين او النار للفجار اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وعن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال زاد الطبرانى من حديث شداد ايها الناس الا ان الدنيا عرض بفتحتين متاع حاضر ياكل منها البر اى التقى والفاجر اى العاصى ولو بالكفر الا بالفتح والتخفيف للتنبيه وان الاخرة اجل فى حديث شداد وعد صادق يقضى اى يحكم وبه عبر شداد فيها ملك قادر على كل شى زاد فى حديث شداد ويحق الحق ويبطل الباطل ايها الناس كونوا ابناء الاخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها الا وان الخير كله بحذافيره اى جميعه فى الجنة الا وان الشر كله بحذافيره جمع حذفور كعصفور الا واعلموا وانتم من الله على حذر اى خوف ولا تغتروا بالاعمال فان الدافع

فى النار

هو

هو القبول ولا اطلاع ولانه اذ منع عدله على عبده لم تبق له حسنة ما علمو انكم معرضون كذا فى نسخ بين الرا والضاد من عرض وفى نسخ معرضون بدون الواو اى منساقون من الحشر الى اعمالكم ومعرضون عليها فتجازون عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر كما افاده بقوله فمن يعمل مثقال نملة صغيرة خيرا يره يرى ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اى جزاءه رواه الشافعى وعنه ابو نعيم فى الحلية بنحوه وزاد بعضه الطبرانى من حديث شداد كما علم واختلفوا هل يجب الانصات ويمنع من جميع انواع الكلام حال الخطبة ام لا كلام محل مصدق بوجوبه لمن سمع وغيره فيجرى فيه الخلاف وعن قرب قرب من الايام او بعد عنه وبما اذا كان الكلام بعد الجلوس وبما اذا كان قبله وتجويز محل الخلاف يعلم من حكاية الاقوال الاتية فذهب الجمهور الى منع جميع انواع الكلام حال الخطبة ولو لم يسمعها للحديث المتفق عليه اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت زاد فى رواية احمد عليك بنفسك والحديث على رفعه من دونها فلم يبحث فان عليه تغليظ من الوزر اخرجه احمد وغيره لان الفعل لا يترتب على من فعل مباحا ولو كان مكروها كراهة تنزيه وعن الشافعى فى المسالة قولان فى قوله منعه واباحته مشهوران عنه ولا ينافى ان ارجحهما عند اصحابه وبناهما بعض اصحابه على الخلاف فى ان الخطبتين بدل عن الركعتين ام لا فعلى الاول يحرم لحرمة الكلام فى الصلاة لا على الثانى فلا يحرم والثانى هو الارجح عندهم اى الشافعية فيجوز مع الكراهة ولو لسامع فمن ثم اطلق منهم اباحة الكلام حتى شنع من شنع عليهم من المخالفين فى اطلاق الاباحة بلا كراهة لما يلزم عليه من ترك الاحاديث مع كثرتها وصحتها وعن احمد روايتان بالحرمة والكراهة وعنهما الشافعى واحمد ايضا التفرقة بين من يسمع الخطبة بين له الانصات وبين من لا يسمعها فلا لكن الاولى ان يشتغل بالتلاوة والذكر واغرب ابن عبد البر فنقل الاجماع على وجوب الاجماع على وجوب الانصات على من سمعها الا عن قليل من التابعين ولفظ ابن عبد البر لا خلاف علمته بين فقها الامصار فى وجوب الانصات على من سمعها فى الجمعة وانه غير جايز ان يقول لمن سمعه من الجهال تتكلم والامام يخطب انصت ونحوها اخذا بهذا الحديث وروى عن الشعبى وناس قليل انهم كانوا يتكلمون الكلم الا فى حين قراة الامام فى الخطبة خاصة وفعلهم ذلك مردود عند اهل العلم واحسن احوالهم انه لم يبلغهم الحديث نقله الحافظ وتعقبه بقوله وللشافعى قولان تقدم كما قدمه المص ثم قال واختلف اذا خطب بما لا ينبغى من القول وعلى ذلك يحمل ما نقل عن السلف من الكلام حال الخطبة والذى يظهر ان من نفى وجوبه اراد انه لا يشترط فى صحة الجمعة بخلاف غيره انتهى وفيه نظر اذ القايلون بوجوب الانصات لا يجعلونه شرطا فى صحتها وعلى ما ظهر له يكون الخلاف لفظيا وليس كذلك وقد قال هو قبل ذلك فى حديث على مرفوعا عند احمد ومن قال صه فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له ما نصه قال العلما معناه لا جمعة له كاملة للاجماع على اسقاط فرض الوقت عليه انتهى ودخل سليك بمهملة مصغر ووقع فى نسخ سفينة ابو سليك والصواب حذف ابو وانه وقع فى اكثر الروايات الصحيحة عن جابر جا رجل بالابهام وفى رواية لمسلم دخل سليك وهو ابن عرقه وقيل ابن عمرو الغطفانى بفتح المعجمة ثم المهملة بعدها فا من غطفان بن سعد بن قيس غيلان ووقع عند الطبرانى جاء النعمان بن قوقل قال ابو حاتم الرازى وهو وهم من بعض الرواة فى تسمية الاتى وللطبرانى ايضا عن ابى ذر انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال لابى ذر صليت ركعتين قال لا الحديث وفيه ابن لهيعة وشذ بقوله وهو يخطب والحديث المشهور عن ابى ذر انه جا الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد اخرجه ابن حبان وغيره ومن المستغرب ما حكاه ابن بشكوال ان الرجل المذكور يقال له ابو هدبة فان كان محفوظا فلعلها كنية سليك صادفت اسم ابيه قاله الحافظ ملخصا وهو صلى الله عليه وسلم يخطب زاد فى رواية لمسلم يوم الجمعة فقال له صلى الله عليه وسلم صليت كذا للاكثر بحذف همزة الاستفهام وثبتت للاصيلى وكذا لمسلم ولفظه اصليت يا فلان قال لا ما صليت قال قم فاركع ركعتين وفى رواية فصل ركعتين وزاد فى رواية لمسلم وتجوز فيهما بالجيم وزاى يعنى خفف واسرع فيهما لتسمع الخطبة رواه البخارى ومسلم وابو داود من طرق كلها عن جابر بن عبد الله واستدل به على ان الخطبة لا تمنع الداخل من صلاة تحية المسجد بل يستحب له فعلها كما ذهب اليه احمد واسحاق وفقهاء المحدثين وحكى عن الحسن البصرى وغيره من المتقدمين وقال مالك والليث وابو حنيفة والثورى وجمهور السلف من الصحابة والتابعين لا يصليها وهو مروى عن عمر وعثمان وعلى حكاه عياض وتعقب بانها واقعة عين اى مادة معينة لا عموم لها فيحتمل اختصاصها بسليك ويدل عليه قوله فى حديث ابى سعيد الخدرى عند اصحاب السنن وغيرهم جا رجل والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب فى هيئة بذة بفتح الموحدة والمعجمة الثقيلة اى رثة بالية فقال له اصليت بهمزة الاستفهام قال لا ما صليت قال ثم صل ركعتين تحية المسجد او قبلية الجمعة وحض بمهملة ومعجمة حمل الناس عليه على الصدقة عليه لبذاذته الحديث فامره بان يصلى ركعتين كى يراه بعض الناس وهو قايم فيتصدق عليه وقد فهموا ذلك فتصدقوا عليه بثوبين قال الحافظ ويؤيده ان فى هذا الحديث عند احمد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الرجل دخل المسجد فى هيئة بذة فامرته ان يصلى ركعتين وانا ارجو ان يفطن له رجل فيتصدق عليه وعرف بهذه الرواية الرد على من طعن فى هذا التاويل فقال لو كان كذلك لقال لهم اذا رايتم ذا بذة فتصدقوا عليه والذى يظهر انه صلى الله عليه وسلم كان يعتنى فى مثل هذا بالاجمال دون التفصيل كما كان يصنع عند المعاتبة وورد ايضا ما يدل على الخصوصية وهو ما اخرجه ابن حبان وهو قوله صلى الله عليه وسلم لسليك فى اخر هذا

الحديث لا تعودون لمثلها لمثل لفظ ابن حبان لمثل هذا كما في الفتح فنهيه عن العود صريح في انه خصه بذلك للبذاذة وهما يضعف الاستدلال به على جواز التحية في تلك الحالة اي حالة الدخول والامام يخطب انهم اي الشافعية اطلقوا ان التحية تفوت بالجلوس وسليك قد قبل ان يصلي كما في مسلم فهذا المذكور من الاوجه ما اعتل به من طعن في الاستدلال بهذه القصة على جواز التحية للداخل وكله مردود لان الاصل عدم الخصوصية فيه نظر اذ لم تجزم بالخصوصية انما ابدت احتمالا لكونه واقعة عين وتاييد هذا الاحتمال بحديث ابي سعيد وغيره فهو قادح في الاستدلال والتعليل بكونه عليه الصلاة والسلام قصد بامره الركوع التصدق عليه لا يمنع القول بجواز التحية فان المانعين منها لا يجوزون التطوع لعلة التصدق قال ابن المنير لو ساغ ذلك لساغ مثله في التطوع عند طلوع الشمس وغروبها المحرم في الوقتين وساير الاوقات المكروهة من المانعين التحية والامام يخطب واللازم ممنوع وسنده ان المراد منع دلالة القصة على الجواز لانها قضية عين محتملة انما العلة التصدق في خصوصية هذه القصة على الجواز وان لم يقولوا باباحتها في جمعة غير هذه فضلا عن طلوع شمس ونحوه ومما يدل على ان امره بالصلاة لم ينحصر في التصدق ومعاودته عليه الصلاة والسلام بالامر بالصلاة في الجمعة الثانية بعد ان حصل له في الجمعة الاولى ثوبان تصدق بهما عليه بالبنا للمفعول فدخل بهما في الثانية فتصدق باحدهما فنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك التصدق بالثوب لاحتياجه الثوبين جميعا اخرجه النساي وابن خزيمة من حديث ابي سعيد ايضا وهي ولاحمد وابن حبان انه كرر امره بالصلاة مرات في ثلاث جمع يحتمل انه فعل ذلك بعد قعوده في كل من الثلاث لظنه ان الامر في كل مرة خاص بها او للبيان كما ياتي فدل على ان قصد التصدق عليه جزء علة لا علة كاملة ويمنع دلالته على ذلك فان امره في الجمعة الثانية لكونه تصدق باحد الثوبين وقد علم ان الذي ابقاه لا يكفيه وامره ليتصدق عليه فلعله لم يقع فامره في الثالثة ليتصدق عليه فهو علة كاملة ويكفي مثل هذا من جهة المانع واما اطلاق من اطلق ان التحية تفوت بالجلوس فقد حكى النووي في شرح مسلم عن المحققين انه ذلك في حق العالم العامد لانه مقل وهو يفوت بفوات وقته اما الجاهل والناسي فلا تفوت بجلوسه وحال هذا الداخل اسليك محمول في المرة الاولى على احدهما الجهل او النسيان وفي المرتين الاخيرتين على النسيان فلا يسلم على هذا الحمل التي يحتمل انه عالم بان الداخل والامام يخطب لا يصلي التحية وان امره في الاولى لعلة التصدق عليه فلذا جلس في الثانية حتى امره وكانه فهم انه المصدق عليه ايضا فجلس في الثالثة لا سيما وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الاولى لا تعودون لمثل هذا والحامل للمانعين على التاويل المذكور انهم زعموا ان ظاهره معارض للامر بالانصات والاستماع للخطبة قال ابن العربي عارض قصة سليك ما هو اقوى منها كقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب فقد لغوت متفق عليه قال فاذا امتنع الامر بالمعروف وامر اللاغي بالانصات مع قصر زمنه فمنع التشاغل بالتحية مع طول زمنها اولى وقد اجاب الحافظ ابن حجر عن ذلك بان المعارضة التي تؤول الى اسقاط احد الدليلين انما يعمل بها عند تعذر الجمع والجمع هنا ممكن اما الاية فليست الخطبة كلها قرانا واما ما فيها من القران فالجواب عنه كالجواب عن الحديث وهو تخصيص عمومه بالداخل وايضا فمصلي التحية يجوز ان يطلق عليه انه منصت كقول ابي هريرة سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول فيه فاطلق على القول سرا سكوت كذا قال واجاب عن غيره من ادلة المانعين وهي عشرة بما يطول ذكره مع انه لا كبير فايدة فيه اذ المذاهب تقررت انما هو تشحيذ اذهان ثم قال وهذه الاجوبة التي قدمناها تندفع من اصلها بعموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث لابي قتادة اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وهو ظاهر في ان المراد بهما التحية متفق عليه يعني اخرجه الشيخان ولا دافع لانه دخله التخصيص بما اذا كان الداخل متطهرا بالنطق وبما اذا كان وقت جواز عند قوم ودخول التخصيص يضعف الاستدلال بالعموم قال وورد اخص منه في حال الخطبة ففي رواية شعبة بن الحجاج امير المومنين في الحديث عن عمرو بفتح العين بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب اذا اتى احدكم والامام يخطب يوم الجمعة او قد خرج اي يريد ان يخطب فليصل ركعتين متفق عليه اي رواه مسلم والبخاري ولمسلم اي من طريق ابي سفيان طلحة بن نافع القرشي مولاهم عن جابر انه قال ذلك في قصة سليك ولفظه بعد قوله فاركعهما لفظه من اوله جا سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس فقال له يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز اي خفف واسرع فيهما لتسمع الخطبة ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما فنص على تعميم الحكم بعد امره لسليك ولذا قال النووي هذا النص لا يتطرق اليه التاويل ولا اظن عالما يبلغه هذا الحديث ويعتقده صحيحا فيخالفه اذ لا يسعه مخالفته الا ان اعتقد عدم صحته لعلة او شذوذ وان كان صحيحا فيخالفه وقال العارف بالله ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة الجليل وراء هذا الذي اخرجه مسلم نص في الباب لا يحتمل التاويل انتهى وقد قال قوم انما امره صلى الله عليه وسلم بسنة الجمعة التي قبلها لا بالتحية ومستندهم قوله عليه الصلاة والسلام في قصة سليك عند ابن ماجه اصليت ركعتين قبل ان تجي لان ظاهره قبل ان تجي من البيت ولو اريد التحية لم يحتج الى استفهامه لانه قد راه لما دخل ولهذا قال الاوزاعي ان كان صلى في البيت قبل ان يجي فلا يصلي اذا دخل المسجد لانها السنة للجمعة وقد صلاها حاطلا بعيدها وتعقب بان المانع من صلاة التحية والامام يخطب لا يجيز التنفل حال الخطبة مطلقا ويحتمل ان يكون معنى قوله قبل ان تجي الان الى الموضع الذي انت فيه الان وفايدة الاستفهام احتمال ان يكون صلاها في موخر المسجد ثم تقدم ليقرب من سماع الخطبة ويويده ان في رواية مسلم اصليت

الركعتين

الركعتين بالالف واللام وهي للعهد ولا عهد هنا اقرب من تحية المسجد كذا وقع في الفتح ولفظ مسلم عن شيخه قتيبة بن سعيد واسحاق بن ابراهيم عن سفيان عن عمرو عن جابر دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال اصليت قال لا قال قم فصل الركعتين وفي رواية قتيبة قال فصل ركعتين فتبين ان اختلاف شيخه بالتعريف والتنكير انما هو في الامر لا في الاستفهام واما سنة الجمعة التي قبلها فياتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في الفرع السابع في راتبة الجمعة في القسم الثاني من صلاة النافلة بما فيه طول حاصله قول الحافظ هنا لم يثبت فيها شي وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم للجمعة قصدا اي متوسطة بين الطول الظاهر والتخفيف وخطبته قصدا بين الطول والقصر فالتطويل في الخطبة ربما يفضي الى الملال او يوقعها في اخر الوقت وهذا لا ينافي مساواة الخطبة للصلاة فلا ينافي ما رواه مسلم مرفوعا ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة ولا خلف بين الحديثين لان طول الصلاة بالنسبة الى الخطبة لا تطويل يشق على المامومين فهي حينئذ قصد اي معتدلة والخطبة قصر بالنسبة الى وضعها فالخطبة متوسطة بالنظر الى الخطب وقصر نظرا الى الصلاة رواه مسلم والترمذي من رواية جابر بن سمرة الصحابي ابن الصحابي مات بالكوفة بعد سنة سبعين زاد في رواية ابي ذر لحديث جابر بن سمرة يقرا بايات من القران في الخطبة ويذكر الناس يعظهم بما يلين القلوب وله اي لابي داود في رواية اخرى وصححها الحاكم عن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة اي الامر بالطاعة والوصية بها يوم الجمعة ليلا يمل السامعون انما هي المواعظة هكذا في النسخ الصحيحة صح بالتانيث وهو الذي في ابي داود والحاكم كما في نسخ انما هو تحريف وانما امكن توجيهه بان يقال اي بما ياتي به او وعظه المفهوم من الموعظة انما هي كلمات يسيرات في الغالب فان عرض ما يقتضي التطويل طول وعن عمرو بفتح العين ابن حريث بمهملة ومثلثة مصغر ابن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي صحابي صغير مات سنة خمس وثمانين انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعظهم يوم فتح مكة كما في حديث جابر في مسلم والسنن وعليه عمامة سودا اشارة الى السود دولا يرجع هو الى لون فيهما قد ارخى طرفيها بالافراد لا التثنية كما وقع في بعض النسخ قال عياض وقال القرطبي شارحا للتثنية يعني لها الاعلى والاسفل بين كتفيه رواه مسلم ولابي الشيخ عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يدير كور العمامة على راسه ويغرزها من ورائه ويرخي لها ذوابة قال الحافظ العراقي مقتضاه ان الذي كان يرسله بين كتفيه من الطرف الاعلى قال ابن القيم في الهدي النبوي وكان عليه الصلاة والسلام اذا اجتمع الناس خرج اليهم من غير شاويش يصيح بين يديه ولا لبس طيلسان ولا طرحة ولا سواد كما يفعل ذلك بعض البلاد فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس كما رواه البيهقي عن ابن عمر كان اذا دنى من منبره يوم الجمعة سلم على من عنده من الجلوس فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه ثم سلم ضعفه ابن حبان وابن القطان وغيرهما وياخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام صلى الله عليه وسلم من غير فصل بين الاذان والاخذ في الخطبة لا بايراد خبر الحديث ولا غيره فالترقية بدعة محدثة الان يشترطها واقف فيعمل بها ولا نص في حصول سنة الاذان بين يدي الخطيب قال في المدخل العجب من الانكار على مالك بعمل اهل المدينة وهم لا يفعلون الترقية محتجين بعمل اهل الشام انتهى ولا حجة لهم في انه صلى الله عليه وسلم قال لجرير في حجة الوداع استنصت الناس كما لا يخفى ولم يكن ياخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يامر الناس بالدنو اي القرب منه ويامرهم بالانصات ليفهموا ما يقول على وجهه ويعلوا به انتهى وينظر في قوله ولم يكن ياخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يعتمد على سيفه قوس او عصى قبل ان يتخذ المنبر فانه مخالف لما مر انه كان يخطب متوكيا على قوس او عصى كما في ابي داود وكان اذا قام يخطب اخذ عصا فتوكا عليها وهو على المنبر وكان صلى الله عليه وسلم يقرا سورة الجمعة في الركعة الاولى وسورة اذا جاءك المنافقون في الركعة الثانية رواه مسلم والترمذي وابو داود ومن طريق عبيد الله بن ابي رافع قال استخلف مروان ابا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فصلى لنا ابو هريرة الجمعة فقرا بعد سورة الجمعة في الركعة الاخرة اذا جاءك المنافقون قال فادركت ابا هريرة حين انصرف فقلت انك قرات بسورتين قال كان علي بن ابي طالب يقرا بهما في الكوفة فقال ابو هريرة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بهما يوم الجمعة يوم الجمعة فيستحب قراءتهما في الجمعة للاتباع والحكمة كما نقله النووي عن العلما في قراته صلى الله عليه وسلم سورة الجمعة اشتمالها على وجوب الجمعة وغير ذلك من احكامها كقوله فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وغير ذلك مما فيها من القواعد والحث على التوكل والذكر وغير ذلك وقراة سورة المنافقين لتوبيخ حاضريها منهم اي من المنافقين وتنبيههم على التوبة وغير ذلك مما فيها من القواعد لانهم كانوا يجتمعون في مجلس اكثر من اجتماعهم فيها اي الجمعة خوفا مما صدر منه صلى الله عليه وسلم من الوعيد الشديد وبتحريف بيوتهم ونحو ذلك فاذا كانوا حاضرين يحصل لهم بسماع هذه السورة التوبيخ العظيم والزجر البليغ وفي حديث النعمان بن بشير عند مسلم قال كان صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة العيدين وفي صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى في الاولى وهل اتاك حديث الغاشية في الثانية قال القرطبي لعل قراته بسورة الجمعة والمنافقين كان في اول الامر فلما علم الناس احكام الجمعة وحصل توبيخ المنافقين عدل عنهما الى قراة سبح وهل اتاك لما تضمنتا من الوعظ والتذكير لتخف على الناس وتعقب المهم بان رواية ابي هريرة السابقة لقراته صلى

الله عليه وسلم ما ترك قراءتهما فيهما بعده وكذا اختيارد على انهما الضابط ل على انه صلى الله عليه وسلم ما ترك قراءتهما في الجمعة في اخر امره ايضا بل يقراهما وربما قرا غيرهما فان اسلام ابي هريرة متاخر والصحابة انما ياخذون الاخر فالاخر من فعله صلى الله عليه وسلم انتهى وبقية الحديث عند مسلم واذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقراهما ايضا في الصلاتين وفي مسلم ايضا ان الضحاك بن قيس كتب الى النعمان بن بشير يساله اي شي قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سوى سورة الجمعة فقال كان يقرا هل اتاك وظاهره انه كان يقرا في الاولى الجمعة فيكون يقرا بذلك في اوقات وبالاخرة في اوقات بحسب المصالح وارشاد السامعين وبيان الجواز وعدم اختصاص سورة بذلك على وجه الحتم وقد اختلف في العدد الذي تنعقد بهم الجمعة وللعلماء فيه خمسة عشر قولا احدها تصح من الواحد لانه يخطب الناس نفسه نقله محمد ابن حزم الظاهري الثاني اثنان كالجماعة وهو قول النخعي بن ابراهيم بن يزيد واهل الظاهر داود واتباعه زاد الحافظ والحسن بن حيي الثالث اثنان مع الامام وعند ابي يوسف يعقوب ومحمد بن الحسن والليث بن سعد الرابع ثلاثة معه عند ابي حنيفة وسفيان الثوري الخامس سبعة بسين قبل الموحدة عند عكرمة السادس تسعة بفوقية قبل السين عند ربيعة بن ابي عبد الرحمن السابع اثنا عشر عند ربيعة ايضا في رواية فله قولان الثامن مثله غير الامام عند اسحاق بن راهويه التاسع عشرون في رواية عبد الملك بن حبيب عن مالك العاشر ثلاثون كذلك الحادي عشر اربعون والامام عند امامنا الشافعي واشترط كونهم احرارا بالغين عقلا مقيمين لا يظعنون شتاء ولا صيفا الا لحاجة ثم يعودون فلا يكفي اتمامهم المجردة في حسابهم من العدد فيجب عليهم ولا تنعقد بهم وان يكونوا حاضرين من اول الخطبة الى ان تقام الجمعة اي تصلى وحجة الامام الشافعي ما رواه الدارقطني وابن ماجة والبيهقي في الدلائل النبوية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري المدني ثقة من كبار التابعين ويقال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت قائد ابي كعب بن مالك حين ذهب بصره فاذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان صلى على ابي امامة اسعد بن زرارة البخاري شهد العقبات الثلاث ولا نزاع ان كنيته ابو امامة وممن صرح بذلك المم في العقبة اي دعا له واستغفر له قال فمكث بضم الكاف وفتحها كذلك حينا زمانا لا يسمع الاذان في الجمعة الا فعل ذلك الدعا والاستغفار فقلت يا ابت استغفارك لابي امامة كلما سمعت اذان الجمعة ما هو اي ما سببه فقال يا بني هو من جمع بنا بالمدينة زاد في رواية ابو يعلى في نقيع الخضمات قال قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا نصلي ونفعلها ولا خفاء ان اخبارهم بانهم اربعون يومئذ لا دلالة فيه بوجه على انحصار صحتها في هذا العدد وقال جابر بن عبد الله مضت السنة ان في كل ثلاثة اماما وفي كل اربعين فما فوق ذلك جمعة خرجه الدارقطني فمفهوم فما فوقه ان ما نقص لا يكون جمعة وروى البيهقي عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا اربعين رجلا لا دلالة فيه ايضا على انها لا تصح بدونهم لانه حكاية حال واستشعر ذلك فتكلف رفعه بقوله قال شيخ الاسلام زكريا بن احمد الانصاري الخزرجي قال النووي في المجموع شرح المهذب قال اصحابنا وجه الدلالة ان الامة اجمعوا على اشتراط العدد كيف هذا الاجماع مع اول الاقوال انما تصح من الواحد والاصل الظهر بناء على انها بدل والراجح عندهم انها فرض يومها ولا تتم الجمعة الا بعدد بين فيه توقيف وقد ثبت جوازها باربعين وثبت صلوا كما رايتموني اصلي ولم يثبت صلاته لها باقل من ذلك فلا يجوز باقل منه وهذا ما فيه من التعسف وبناية على حكاية حاك اجماع منقوضة وعلى قول ضعيف عندهم في مقام المنع اذ نفي ثبوت صلاته باقل دعوى نفي بلا دليل قال واما انفضاضهم فلم يبق الا اثنا عشر رجلا قيل هم العشرة وبلال وابن مسعود وفي رواية عمار بدل ابن مسعود حكاه السهيلي وعند العقيلي عن ابن عباس ان منهم الخلفا الاربعة وابن مسعود واناسا من الانصار وفي مسلم منهم جابر وفي تفسير اسماعيل بن ابي زياد ان سالما مولى ابي حذيفة منهم فليس فيه ان ابتداها باثني عشر بل يحتمل عودهم او عود غيرهم مع سماعهم اركان الخطبة وفي مسلم ما معناه انفضوا في الخطبة ولفظه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وفي رواية له بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ قدمت عير تحمل طعاما وهي محمولة على الخطبة جمعا بين الاخبار ومعنى نصلي ننتظر الصلاة من تسمية الشي بما قاربه انتهى كلام المجموع ردا على من استدل على صحتها باثني عشر فهذا الحديث المتفق عليه بما ذكره من الاحتمالين البعيدين او الممنوعين فان وجه الدلالة من الحديث ان العدد المعتبر في الابتدا يعتبر في الدوام فلما لم تبطل الجمعة بانفضاض الزائد على اثني عشر دل على انه كاف وبسط الجدال يطول بلا طائل الثاني عشر اربعون غير الامام عند امامنا الشافعي ايضا وبه قال عمر بن عبد العزيز وطائفة حملا لقول كعب اربعون رجلا على غير الامام الثالث عشر خمسون عند احمد في رواية وحكيت عن عمر بن عبد العزيز ايضا الرابع عشر ثمانون حكاه المازري الخامس عشر جمع كثير بغير حصر في عدد معين ولعل هذا الاخير ارجحها من حيث الدليل اذ لا يسلم دليل من ادلة من حصر من القادح قاله البخاري اي قال حكاية الاقوال المذكورة مجردة دون قوله واشترط كونهم الى قوله الثاني عشر فانه ليس فيه فلو حكاه على وجه واخر قوله واشار الى اخرها قائله لكان المناسب والله اعلم بالحق من تلك الاقوال

الباب الثالث في ذكر تهجده صلوات الله وسلامه عليه وما يتعلق بذلك من الاحكام وفضل التهجد

الباب الثالث
في ذكر تهجده

قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به اي بالقران والمراد منه اي من الضمير الصلاة المشتملة على القران والهجود في اللغة النوم فمعنى تهجد اسهر ترك النوم والاشتغال بالصلاة وفي ابي ذر الهروي فتهجد به اسهر به قال الحافظ وحكاه الطبري ايضا وفي المجاز لابي عبيده قوله فتهجد به اي اسهر بصلاة الليل وتفسير

التهجد بالسهر معروف في اللغة وهو من الاضداد يقال تهجد اذا سهر وتهجد اذا نام حكاه الجوهري وغيره ومنهم من فرق بينهما فقال هجدت نمت وتهجدت سهرت حكاه ابو عبيدة وصاحب العين فعلى هذا اصل الهجود النوم ومعنى تهجدت طرحت عني النوم وعن ابي عبيدة بضم اوله اخرها تانيث معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي صدوق اخباري رمي براي الخوارج مات سنة ثمان ومائتين وقد قارب المائة الهاجد النائم والهاجد المصلي بالليل فهو من الاضداد والجمع الهجود وقال المجود المازري ابو عثمان التهجد الصلاة بعد الرقاد اي النوم ليلا هنا وان كان الاصح لغة الرقاد النوم ليلا او نهارا للمقابلة في قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ثم بعد الصلاة الاولى صلاة فرفع مبتدا حذف خبره اخرى بعد رقدة اي نومة صلاة اخرى كذلك بعد رقدة وهكذا كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الطبري التهجد السهر بعد نومة ثم ساقه عن جماعة من السلف وقوله نافلة لك اي عبادة زائدة في فرائضك اي الامور المفروضة عليك صلاة او غيرها خصصت بها دون غيرك امتك لان النفل لغة الزيادة فلا ينافي انه واجب عليه وزيادة في رفع درجاته ويمكن نصرة هذا القول اي تقويته ببيان دليله بان قوله تعالى فتهجد به امر وصيغة الامر للوجوب وضعا فوجب كون هذا النفل واجب عليه صلى الله عليه وسلم كما هو قول الاكثر ومالك وروى الطبري محمد بن جرير ونسخة الطبراني تصحيف فالذي في الفتح الطبري عن ابن عباس ان النافلة اي الزيادة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره وان للتاكيد لانه امر بقيام الليل بقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وكتب فرض عليه دون امته واسناده ضعيف لكن تقوى في الامر في الاية وقيل معناه زيادة لك خالصة من الشوائب لان تطوع غيره يكفر ما على صاحبه من ذنبه من الصغائر وتطوعه صلى الله عليه وسلم يقع خالصا لا شائبة فيه من غير واجب يفعله اذ لا يقع خلل في شي من عباداته لكونه لا ذنب عليه زاد في الحافظ وروى معنى ذلك الطبري وابن ابي حاتم عن مجاهد باسناد حسن وعن قتادة كذلك ورجح الطبري الاول وليس الثاني ببعيد من الصواب فكل طاعة ياتي بها عليه الصلاة والسلام سوى المكتوبة انما تكون لزيادة الدرجات وكثرة الحسنات اي لا ذنب تكفره الطاعات فلهذا سمي [illegible] اي زيادة بخلاف الامة فانه ليها لتكفير الذنوب والسيات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وروى مسلم من طريق سعد بسكون العين بن هشام بن عامر الانصاري المدني ثقة من رجال الجميع استشهد بارض الهند عن عائشة اوله عن سعد قلت لعائشة انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وان الله افترض اي فرض قيام الليل في اول هذه السورة تعني عائشة يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقام النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حذفه منه وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا حتى انزل الله تعالى في اخر هذه السورة التخفيف في قوله فاقرؤا ما تيسر منه فصار قيام الليل تطوعا بعد فرض وهذا ظاهر في انه كان فرضا عليه وعلى الناس وقيل فرض عليه وحده مندوب لغيره لانه خصه بالخطاب يا ايها المزمل وقيل لم يفرض لقوله نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه اذ ليست صيغة وجوب وروى محمد بن نصر في قيام الليل من طريق سماك بكسر السين وخفة الميم وكان ابن الوليد الحنفي اليماني ثم الكوفي عن ابن عباس شاهد الحديث عائشة في ان بين الايجاب والنسخ سنة ولذا اخرجه محمد بن نصر عن ابي عبد الرحمن السلمي والحسن وعكرمة وقتادة باسانيد صحيحة عنهم وانما احتاج حديث عائشة مع صحته الى شاهد لانها خولفت فروى جرير عن سعيد بن جبير قال لما انزل الله على نبيه يا ايها المزمل مكث النبي صلى الله عليه وسلم على هذه عشر سنين يقوم الليل كما امره الله تعالى وكانت طائفة من اصحابه يقومون فانزل الله بعد عشر سنين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل فخفف الله عنهم بعد عشر سنين قال الحافظ ومقتضى ذلك ان حديث عائشة ومن وافقها ان النسخ وقع بمكة لان الايجاب متقدم عن فرض الخمس ليلة الاسرا وكانت قبل الهجرة باكثر من سنة وحكى الشافعي عن بعض اهل العلم ان اخر السورة نسخ افتراض قيام الليل الا ما تيسر منه ثم نسخ فرض ذلك بالصلوات الخمس واستشكل محمد بن نصر ذلك بان الاية تدل على ان قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه انما نزلت بالمدينة لقوله فيها واخرون يقاتلون في سبيل الله والقتال انما وقع بالمدينة لا بمكة والاسرا كان قبل ذلك قال الحافظ وما استدل به غير واضح لان قوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى في الاستقبال كانه سبحانه امتن عليهم بتعجيل التخفيف قبل وجوب المشقة التي علم انها ستقع وروى محمد بن نصر من حديث جابر ان نسخ قيام الليل وقع لما توجهوا مع ابي عبيدة عامر بن الجراح في جيش الخبط بفتح المعجمة والموحدة وطاء مهملة وذلك بعد الهجرة بمدة لكن في اسناده علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان بضم الجيم وسكون الدال وعين مهملتين نسب الى جد جده لشهرته التيمي القرشي الحجازي ثم البصري مات سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ضعيف فلا حجة فيه لدعوى ان الاية الناسخة للوجوب مدنية وهو مخالف لما عليه الاكثر ان السورة كلها مكية نعم ذكر النحاس انها مكية الا الاية الاخيرة فوجوب قيام الليل قد نسخ في حقنا باجماع من بعد التابعين فاوجبه ولو قدر حلب شاة وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم ام لا اكثر الاصحاب الشافعية لا او لم ينسخ في حقه والصحيح نعم نسخ ونقله الشيخ ابو حامد عن النص للامام الشافعي قال النووي وهو الاصح او الصحيح ففي مسلم عن عائشة ما يدل عليه انتهى يعني حديثها السابق ودلالته ليست بقوية الاحتمال وقالت عائشة رضي الله عنها قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه غلظت وانتفخت من كثرة

التهجد وفي رواية عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تفطرت اى تشققت قدماه من كثرة القيام قال البخاري
والفطور الشقوق انفطرت انشقت وللنسائي عن ابي هريرة حتى تزلع قدماه بزاي وعين مهملة قال الحافظ ولا اختلاف بين هذه الروايات
اذ حصل الانتفاخ والورم حصل الزلع والتشقق فقلت له ولم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا كثير الشكر وخص العبد بالذكر اشعارا لغاية الاكرام والقرب من الله تعالى والعبودية ليست امرا بالعبادة
او العبادة عين الشكر قالت عايشة فلما بدن بفتح الموحدة والدال المهملة كذا رواه العذري وارتضاه ابو عبيد اى كبر وسمن وقال
عياض بدن بضم الدال مخففة كذا رويناه عن الاكثر وعن العبدري بالتشديد وراه اصلاحا وقال ابو عبيد من رواه بضم الدال المخففة
فليس له معنى لانه من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله عليه وسلم سمينا ولا ينكر التخفيف فقد صحت به الرواية وقد جاء معناه مفسرا
من قول عايشة فلما كبر واخذ اللحم وفي رواية اسن واثقل وكثر لحمه وقول ابي عبيد لم يكن ذلك وصفه صلى الله عليه وسلم صحيح لانه لم
يكن في اصل خلقته بادن كثير اللحم لكنه لما اسن وضعف عن كثير مما كان يتحمله في حال النشاط من الاعمال الشاقة استرخى لحمه وزاد
على ما كان في اصل خلقته زيادة يسيرة بحيث يصدق ذلك الاسم قاله القرطبي وقال النووي الذي ضبطناه ووقع في اكثر نسخ بلادنا بالتشديد
وكثر لحمه صلى الله عليه وسلم صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرا في رواية للشيخين حتى اذا بقي نحو من ثلاثين اية او اربعين قام فقراهن
ثم ركع رواه البخاري ومسلم ولا يخالفه حديث عايشة في مسلم ايضا فاذا قرا وهو قايم ركع وسجد وهو قايم واذا قرا قاعدا ركع وسجد
وهو قاعد لحمله على حالته الاولى قبل ان يدخل في السن جمعا بين الحديثين ولابي داود وصححه الحاكم عن ام قيس بنت محصن انه صلى الله عليه وسلم
لما اسن وحمل اللحم اتخذ عمودا في مصلاه يعتمد عليه والفا في قوله افلا اكون للسببية وهي والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا
فكيف اتركه كان المعنى الا اشكره وقد انعم الله علي وخصني بخير الدارين فان شكورا من ابنية المبالغة يستدعي نعمة عظيمة قال ابن
بطال في هذا الحديث اخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق
له من الله تعالى فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهى ومحل ذلك كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما لم يفض ذلك
الى الملال السامة لان حال النبي صلى الله عليه وسلم كان اكمل الاحوال فكان لا يمل بفتح الميم من عبادة ربه وان اضر ذلك ببدنه الشريف بل صح
انه عليه الصلاة والسلام قال حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني بردها من الفرح والسرور في الصلاة انها محل المناجاة
ومعدن المعافاة فلا يحصل له سامة وان شقت عليه وفي حديث قال لي جبريل قد حبب اليك الصلاة فخذ منها ما شيت كما اخرجه النسائي
من حديث انس ومر الكلام عليه مبسوطا فاما غيره صلى الله عليه وسلم فيبهم قوله وكان لا يمل من عبادة ربه والفا واقعة في جواب شرط
مقدر وهو وحيث علم ذلك ان غيره ليس مثله فاذا خشي الملل ينبغي له ان يكد بضم الدال اى يتعب نفسه بحيث يودي الى السامة
وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال صلاة وغيرها ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل واسناد
الملل اليه سبحانه على طريق الازدواج والمشاكلة والعرب تذكر احد اللفظين مع موافقته للاخر وان تخالفا معنى قال تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها والا فالملال على الله محال وقيل فيه غير ذلك انتهى لكن ربما دست اتت بامر خفي من دسه في التراب النفس او الشيطان على المتهجد في
العبادة مثل هاذكر خصوصا اذا كبر بكسر الباء اسن فيقول له قد ضعفت بضم العين وكبرت فابق بقطع الهمزة على نفسك اى ارحمها
لئلا ينقطع عملك بالكلية اى جملة وهذا وان كان ظاهره حسنا جميلا لكن فيه دسايس جمع دسيسة امور خفية فانه ان اطاعه تدريجا يكون
استدراجا يؤول به الى ترك العمل شيا فشيا الى ان ينقطع العمل بالكلية للجملة وما ترك سيد المرسلين المغفور له الممنوع المستور عن الوقوع
في شي ذنب شيا من عمله بعد كبره اى دخوله في السن نعم كان يصلي بعض ورده جالسا بعد ان كان يقوم حتى تفطرت تشققت قدماه
وفي مسلم عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة احب ان يداوم عليها واذا كان عليه نوم او وجع عن قيام الليل صلى بالنهار
ثنتي عشرة ركعة ولا اعلم نبي الله قرا القران كله في ليلة ولا صلى ليلة الى الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان فكيف من اثقلت ظهره
الاوزار ولا يامن من عذاب النار ان يغفل بضم الفا حال شبيبته صباه ويتوانى يتكاسل بضم الفا عند ظهور شيبته بياض شعره المؤذن بالرحيل
فينبغي للانسان ان يشعر قبل حلول شيبه المودي الى العجز عن الطاعة فيندم على ما فرط في جنب الله اى طاعته وقد ارشد الى ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله اغتنم خمسا قبل خمس اى افعل خمسة اشيا قبل حصول خمسة اشيا الى ان قال في الخصلة الرابعة وشبابك قبل هرمك اى اغتنم
الطاعة قبل هجوم عجز الكبر عليك فان من شاب فقد لاح صبح سواد ليل شعره اى بياضه الساطع المزيل للسواد واثاره كناية عن الموت
المزيل للحياة اللازم للشيخوخة عادة كطلوع النهار بعد سواد الليل مزيل لاثاره كما ان قوة بياض الشعر واستكماله مزيل لسواده الذي
هو علامة الشبوبية وبلوغ الامال وقد قال تعالى منذرا لمن يدخل في الصباح الذي اوعد والحلول العذاب فيه عليهم ان موعدهم الصبح
اليس الصبح بقريب فكيف يقرب من دخل في الصباح بالفعل كناية عن الدخول في علامات الموت وظهر كوكب نهاره في افق بضم الهمزة والفاء
وسكون اى ناحية راسه لاح ولفظ الحديث لتتم الفايدة عن ابن عباس رفعه اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك و

وفراغك

وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك اخرجه البيهقي وشيخه الحاكم وقال صحيح على شرطهما عن ابن عباس
ورواه النسائي والبيهقي وابو نعيم عن عمرو بن ميمون مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا
فذكره قال القرطبي ابو العباس في المفهم ظن من سأله صلى الله عليه وسلم عن سبب تحمله المشقة في العبادة بقوله لم تصنع هذا وقد
غفر الله لك انه انما يعبد بالبنا للمفعول الله خوفا من الذنوب وطلب المغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الى ذلك فافادهم النبي
صلى الله عليه وسلم بجوابه لهم بقوله افلا اكون عبدا شكورا ان هناك اخر العبادة وهو الشكر على المغفرة وعلى ايصال النعمة لمن لا يستحق
عليه فيها شيا فيتعين من كثرة الشكر على ذلك والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة للمنعم بان يفعل ما امره به بل ما يعلم ان فيه
قياما بخدمته وان لم يامره فمن كثر ذلك منه سمي شكورا ومن ثم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور اى المتوفر على اداء الشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يودي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر الى غير نهاية ولذلك قيل الشكور
من يرى عجزه عن الشكر قاله البيضاوي وفيه اى الحديث ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه قال
العلما انما الزم الانبيا انفسهم بشدة الخوف حيث داوموا على المحافظة على شدة الخوف من الله تعالى لعلمهم بنعم الله عليهم وانه ا
ابتداهم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته ليودوا بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد والله اعلم

ذكر سياق صلاته بالليل

ذكر سياق صلاته بالليل صلى الله عليه وسلم النوافل اى ما يسنون فيها مصدر بمعنى اسم المفعول عن شريح بضم الشين
واخره مهملة مصغرا ابن هاني يزيد الحارثي المذحجي بن المغدام الكوفي التابعي الكبير الثقة روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري
في الادب المفرد وقتل مع ابن ابي بكرة بسجستان ومن ذريته شريح بن هاني الحارثي مجهول لا رواية له في شي من الكتب الستة وانما
ذكره في التقريب للتمييز فليس هو المراد قال سألت عايشة رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا قط فدخل بيتي الا صلى
اربع ركعات مرة او ست ركعات اخرى فاو للتنويع لا للشك على الظاهر رواه ابو داود وكان صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع
الصارخ الديك لانه يكثر الصياح في الليل رواه البخاري في الرقاق وفي موضعين من الصلاة ومسلم وابو داود والنسائي كلهم في الصلاة
عن عايشة وهو يصرخ في النصف الثاني قال الحافظ وقد وقع في مسند الطيالسي في هذا الحديث والصارخ الديك والصرخة الصيحة
الشديدة وجرت العادة ان الديك يصيح عند نصف الليل غالبا قاله محمد بن نصر قال ابن التين هو موافق لقول ابن عباس نصف
الليل او قبله او بعده بقليل وقال ابن بطال الصارخ يصرخ عند ثلث الليل فكانه كان يتحرى الوقت الذي ينادي فيه هل من سايل
كذا انتهى وروى احمد وابو داود وابن ماجه باسناد جيد عن زيد بن خالد وليس المراد انه يقوم بصراخه حقيقة الصلاة بل جرت
العادة انه يصرخ صرخات متتابعات عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها ويذكر الناس بصراخه الصلاة وفي الطبراني
مرفوعا ان لله ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت وقوايمه في الهوى يوذن في كل سحر يسمع تلك الصيحة اهل
السموات والارض الا الثقلين فعند ذلك تجيب ديوك الارض واذا دنى يوم القيامة قال الله ضم جناحيك وغض صوتك فتعلم
اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت وله وللبيهقي وابن عدي وضعفه عن جابر رفعه ان لله ديكا رجلاه في التخوم
وعنقه تحت العرش مطويه فاذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فصاحت الديكة وقالت عايشة كان عليه الصلاة
والسلام ينام اول الليل ويقوم اخره لفضله ولانه اقرب الى الاجابة فيصلي حزبه اى ان هذا كان اخر فعله واغلب احواله
والا فقد قالت عايشة من كل الليل اوتر صلى الله عليه وسلم من اوله واخره واوسطه وانتهى في وتره الى السحر ثم يرجع الى فراشه
في رواية مسلم ثم ان كانت له حاجة الى اهله قضى حاجته ثم ينام اى ليستريح من تعب القيام وينشط لصلاة الصبح والنوم بعد
قيام الليل يستحسن لانه يذهب تعب السهر وصفرة الوجه ولمسلم فاذا كان عند النداء الاول وثب بمثلثة وموحدة
نهض وقام بسرعة ففيه النشاط للعبادة زاد الاسود عند مسلم ولا والله ما قالت قام فان كانت به حاجة للغسل بان جامع قبل ان
ينام اغتسل وللاسود عند مسلم عنها فافاض عليه الما والله ما قالت اغتسل وانا اعلم ما تريد قال الحافظ وكان بعض الرواة ذكره
بالمعنى وحافظ بعضهم على اللفظ والا يكن جامع توضا زاد مسلم ثم صلى ركعتين وخرج الى المسجد للصلاة وفي التعبير بثم فايدة
في انه كان يقضي حاجته من نسايه بعد احيا الليل بالتهجد فان الجدير به اداء العبادة قبل قضاء الشهوة مع انها في حقه عبادة
مطلقا قال الطيبي ويمكن ان ثم هنا لتراخي الاخبار اخبرت اولا ان عادته كانت مستمرة بنوم اول الليل وقيام اخره ثم يتفق
احيانا اى يقضي حاجته ثم ينام في كلتا الحالتين فاذا انتبه عند النداء الاول اغتسل ان كان جنبا والا توضا رواه الشيخان واللفظ
للبخاري وقالت عايشه ايضا كان عليه الصلاة والسلام ربما اغتسل في اول الليل من الجنابة وربما اغتسل في اخره بعد النوم على
وضوء وان كان جنبا كما دلت عليه الاخبار كان اذا اراد ان ينام وهو جنب من غير ان يمس ماء وعلى تقدير صحته فعله احيانا
لبيان الجواز وربما اوتر في اول الليل وربما اوتر في اخره وهو اغلب احواله وربما جهر اعلن بالقراءة وربما خفق اسر بها لبيان الجواز وان

الافضل فى صلاة الليل الجهر وقالت ام سلمة هند ام المومنين كان صلى الله عليه وسلم يصلى بها بعد صلاة العشا والتسبيح ما شا كما فى رواية
النساى الثالثة ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى ثم يصبح رواه ابو داود والنساى والترمذى ولا يعارضه
حديث عايشة قبله لان كلا منها ومن ام سلمة اخبر بما شاهده من حاله وفى رواية للنساى ايضا عن ام سلمة كان يصلى العتمة بفتحتى
العشا وصح النهى عن تسميتها عتمة ثم يسبح ثم يصلى بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف من الصلاة فيرقد مثل اى قدر ما صلى ثم
يستيقظ من نومه ذلك فيصلى مثل ما نام وصلاته تلك الاخرة تكون الى الصبح احيانا فلا ينافى قول عايشة فاذا اذن المؤذن الى اخره
وعن انس ما كنا نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليل مصليا الا رايناه مصليا ولا نشا ان نراه نايما الا رايناه قال الحافظ
اى ان صلاته ونومه كان يختلف بالليل ولا يترتب وقتا معينا بل بحسب ما تيسر له القيام ولا يعارضه قول عايشة كان اذا سمع الصارخ
قام فان عايشة تخبر عن ما لها عليه اطلاع وذكر ان صلاة الليل كانت تقع منه غالبا فى البيت فخبر انس محمول على ما وراء ذلك وعنهما من
كل الليل اوتر فدل على انه لا يخص الوتر بوقت بعينه رواه النساى فى البخارى فى قيام الليل وفى الصيام عن انس كان صلى الله عليه
وسلم لا نشا ان نراه من الليل مصليا الا رايناه ولا نايما الا رايناه وكان اذا استيقظ اى انتبه من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم
واستغفرك لذنبى هضما للنفس واستغفارا للعجلة وعملا بالعبودية واسالك رحمتك اللهم زدنى علما عملا بقوله تعالى وقل رب
زدنى علما ولا تزغ تمل عن الحق قلبى بعد اذ هديتنى ارشدتنى اليه وهب لى من لدنك من عندك رحمة تثبيتا انك انت الوهاب رواه ابو
داود من حديث عايشة فيه تقصير فقد رواه البخارى من حديثهما وعنها ايضا كان عليه الصلاة والسلام اذا هب بهاء مفتوحة فموحدة
ثقيلة انتبه من النوم من الليل كبر الله اى قال الله اكبر عشرا وحمد الله اى قال الحمد لله عشرا من المرات وقال سبحان الله وبحمده عشرا
وقال سبحان الملك بكسر اللام القدوس وهما من اسمايه فى القران عشرا واستغفر الله اى قال اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى كما فى رواية
عشرا وهلل قال لا اله الا الله عشرا ثم قال انى اعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة المعتادة بالليل
رواه ابو داود فى السنن وقد روى فعل مفعوله حديث قيامه بالليل كما اعترف بذلك ابن عباس ووتره وفاعله عايشة وابن عباس
وفى حديثهما بعض اختلاف قال ابن القيم واذا اختلف ابن عباس وعايشة فى شى من امر قيامه عليه الصلاة والسلام بالليل فالقول
قول عايشة لكونها اعلم الخلق بقيامه بالليل كما اعترف بذلك ابن عباس لمن ساله عن وتره الا ادلك على اعلم اهل الارض بوتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال عايشة رواه مسلم انتهى قول ابن القيم واما حديث ابن عباس فرواه البخارى ومسلم بلفظ
بت عند خالتى ميمونة ليلة والنبى صلى الله عليه وسلم عندها فى ليلتها زاد فى رواية لانظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالليل وفى اخرى فقلت لها اذا قام فايقظينى فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله زوجته ميمونة ساعة مرة من الزمان
فلما كان ثلث الليل الاخير بالرفع صفة ثلث او نصفه وفى رواية فنام حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل فتردد فى ذلك لخفايه عليه
لانه كان حينئذ ابن عشر سنين فتحرى القول فى الرواية وترك المسامحة فيها والا فقيامه صلى الله عليه وسلم انما كان فى النصف الاخير
قعد ينظر الى السما للتدبر فقرا ان فى خلق السموات والارض وما فيهما من العجايب واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجى والزيادة
والنقصان حتى ختم السورة ثم قام الى القربة فاطلق شناقها بكسر الشين المعجمة فنون فالف فقاف خيط يربط به فمها ثم صب الجفنة
بفتح الجيم ثم توضا وضوءا حسنا بين الوضوئين من غير تقتير والتبذير وفسره بقوله لم يكثر من الما وقد ابلغ الوضوء اماكنه دون
ان يصب من الما كثيرا فقام فصلى فقمت فتوضات وفى رواية فصنعت مثل ما صنع فقمت عن يساره فاخذ باذنى اليمنى يفتلها كما فى
رواية فادارنى عن يمينه فسر هذه الادارة فى رواية اخرى بقوله فاخذ بيدى من وراء ظهره يعدلنى كذلك من وراء ظهره الى الشق
الشق الايمن فتتامت بفوقيتين اى تكاملت وفى رواية لمسلم ايضا صلاته ثلاثة عشر ركعة كذا اتفق اكثر اصحاب كريب عن ابن
عباس وخالفهم شريك عنه فقال فصلى احدى عشرة ركعة وروايتهم مقدمة لما معهم من الزيادة ولانهم احفظ وحمل بعضهم الزيادة
على الركعتين بعد العشا لا يخفى بعده لا سيما مع رواية الشيخين فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين فعد ست مرات ثم اوتر ثم
اضطجع حتى اتاه المؤذن فصلى ركعتين خفيفتين هكذا قال الحافظ اول كلامه وهو مغاير فى قوله اخره المحقق من عدد صلاته
تلك الليلة احدى عشرة واما ثلاث عشرة فيحتمل ان منها سنة العشا ويوافقه رواية عند البخارى عن ابن عباس كانت صلاته
صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ولم يبين هل سنة الفجر منها اولا وبينها فى رواية النساى بلفظ كان يصلى ثمان ركعات ويوتر بثلاث
ويصلى ركعتين قبل صلاة الصبح ولا يعكر على هذا الجمع الا ظاهر حديث الباب فيمكن حمل قوله صلى ركعتين ثم ركعتين اى ركعتين قبل
ان ينام ويكون منها سنة العشا وقوله ثم ركعتين الخ اى بعد ان قام انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف البعيد واول كلامه يرده كما
رايت وهو خير من هذا ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ اشارة الى ان ذلك عادة له لا انه اتفاقى هذه الليلة فاذنه بلال بالدعوى اعلم
بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضا وهذا من خصايصه لان عينيه تنامان ولا ينام قلبه ليعى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام كان يقول فى

دعايه تلك الليلة ولمسلم فجعل يقول فى صلاته او فى سجوده وفى رواية فاذن المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول ولا خلف فقال
ذلك فى الصلاة الليلة فى حال خروجه الى صلاة الصبح اللهم اجعل فى قلبى نورا عظيما كما يفيده التنكير يكشف لى عن المعلومات
وفى بصرى نورا يكشف المبصرات لتتحلى بانواع المعارف وتتجلى له صنوف الحقايق وفى سمعى نورا مظهرا للمسموعات وعن يمينى نورا
وعن يسارى نورا قال الطيبى خص القلب والبصر والسمع بفى الظرفية لان القلب بيت الفكر فى الاء الله والبصر مسارح ايات الله المصونة
والاسماع مراسى انوار وحى الله ومحط اياته المنزلة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره
الى من عن يمينه وشماله من اتباعه وفوقى نورا وتحتى نورا وامامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا عظيما شاملا للانوار السابقة
وغيرها كانوار الاسما الالهية وانوار الارواح العلوية وغير ذلك وفى رواية لمسلم او قال واجعلنى نورا ثم رواه من وجه اخر وقال
فيه واجعلنى نورا ولم يشك وله فى رواية اخرى بدل ذلك واعظم لى نورا بشد الظا المعجمة وفى لفظ اعظم بهمزة قطع سال النور فى اعضايه
وجهاته ليزداد فى افعاله وتصرفاته وتقلباته نورا على نور فهو دعا بدوام ذلك فانه كان حاصلا له لا محالة او هو تعليم لامته
وقال الشيخ اكمل الدين اما النور الذى عن يمينه فهو المويد له والمعين ما يطلبه من النور الذى بين يديه والنور الذى عن يساره فنور
الوقاية والنور الذى خلفه هو النور يسعى بين يدى من يقتدى به ويطيعه فهو لهم من بين ايديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه
فيتبعونه على بصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى واما النور الذى فوقه فهو منزلة
نور الهى قدسى يعلم غريب لم ينقل من خبر ولا يعطيه نظر وهو الذى يعطى من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان
نورانى قبلته بتاويل للجمع بين الامرين وزاد بعضهم اى رواه من حديث ابن عباس عند مسلم وفى لسانى نورا عقب قوله وفى قلبى
نورا وذكر عصبى بفتح المهملتين وموحدة اطناب المفاصل ولحمى ودمى وشعرى وبشرى ظاهر جسده الشريف فتحصل اربع عشرة
دعوة وفى رواية لمسلم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتيذ تسع عشرة كلمة قال سلمة حدثنيها كريب فحفظت منها اثنتى عشرة
ونسيت ما بقى فذكره وقال فى اخره واجعل فى نفسى نورا واعظم لى نورا وفى رواية للترمذى فى هذا الحديث اللهم اجعل لى نورا فى قبرى
ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام ثم قال فى اخره اللهم اعظم لى نورا واجعلنى
نورا وعند ابن ابى عاصم فى اخره وهب لى نورا على نور وفى رواية فصلى ركعتين خفيفتين ثم قرا فيهما بام الكتاب فى كل ركعة
ثم للترتيب الذكرى بمعنى الواو ثم سلم ثم صلى احدى عشرة ركعة بالوتر ثم نام فاتاه بلال فقال الصلاة حضرت فهو
بالرفع او بالنصب احضر الصلاة يا رسول الله فقام فركع ركعتين سنة الصبح ثم صلى بالناس فى المسجد الصبح وفى رواية
فقام فصلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر حزرت قيامه فى كل ركعة بقدر يا ايها المزمل اى بقدر تلاوتها وفى رواية عند النساى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فصلى ركعتين ركعتين بالتكرير حتى صلى ثمان ركعات ثم اوتر بخمس لم يجلس بينهن اى صلاها
بتشهد واحد وهذه صريحة فى الوصل والرواية السابقة محتملة فتحمل على هذه لكن ابن خزيمة يسلم من كل ركعتين فيحتمل
تخصيصه بالثمان فلا خلف وفى رواية النساى انه صلى الله عليه وسلم صلى احدى عشرة ركعة بالوتر كانه لم ير الركعتين
الخفيفتين التى افتتح بهما صلاته ثم نام حتى استثقل اى استغرق فى نومه فرايته ينفخ فاتاه بلال الحديث وفى اخرى له اى
النساى فتوضا واستاك وهو يقرا هذه الاية اى جنسها فلا ينافى انه قرا ان فى خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم صلى
ركعتين ثم عاد فنام حتى سمعت نفخه ثم قام فتوضا واستاك ثم صلى ركعتين ثم نام فتوضا واستاك وصلى ركعتين واوتر
بخمس ركعات وقد صلى قبلها ست ركعات فتكون احدى عشرة ركعة فنقص منها ركعتين ولمسلم عن ابن عباس انه رقد
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ الفا عطفت ما بعدها على محذوف فقوله انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم معنى قول ابن عباس لا حكاية لفظه والتقدير انه قال رقدت فى بيت خالتى ميمونة ورقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندها فاستيقظ فتسوك وتوضا تجديدا للوضوء وان قلبه المقدس احس لحدوث حدث وهو يقول ان فى خلق السموات والارض
حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين اطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث
مرات ست ركعات غير الركعتين الخفيفتين اللتين كان يفتتح بهما فبلغ ثمانيا وقوله ست مع ما بعده بدل من ثلاث مرات لانه
اذا حصل فى كل ركعة ركوعان صح ان يبدل ست ركعات من ثلاث مرات اى يفعل ذلك فى ست ركعات وثم فى قوله ثم فعل ذلك
لتراخى الاخبار وتقريرا وتوكيدا لا لمجرد العطف لئلا يلزم منه ان فعل ذلك اربع مرات كل ذلك يستاك ويتوضا وهو يقرا هولاء الايات
ثم اوتر بثلاث فالجمع احدى عشرة وهى بعد الركعتين الخفيفتين فيتم العدد ثلاث عشرة فتتفق الاحاديث والاختلف كذا قال الم
فى شرح مسلم وفيه نظر لانها انما تمت ثمانيا بالركعتين الخفيفتين فيكون بعدهما ثانيا ويقلله بما ذكر وقد قال فى فتح البارى زاد فى
هذه الرواية عن الرواة تكرار الوضوء وما معه ونقص عنهم ركعتين او اربعا ولم يذكر ركعتى الفجر ايضا واظن ان ذكر

ولطف ذكر من حبيب ابن ابى ثابت احد رواته فان فيه مقالا انتهى واما حديث عايشة تتميم قوله اولا فاما حديث ابن عباس ففى سعد بن
هشام بن عامر الانصارى ابن عم انس بن مالك قال انطلقت الى عايشة فقلت يا ام المومنين انبئينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضم الخا واللام وبسكون اللام ايضا قالت الست تقرا القران قلت بلى قالت خلقه القران فى العمل باحكامه والتاديب بادابه
والاعتبار بامثاله وقصصه وحسن تلاوته ويحتمل كما قال القرطبى ان تدبر الايات التى اثنت عليه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم وكقوله الرسول النبى الامى الاية وتنافى معنى ذلك قال بعضهم وفيه ايما الى التخلق باخلاق الله فعبرت عن المعنى بقولها
ذلك استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها علمها وادبها قلت يا ام المومنين انبئينى عن وتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنا نعد بضم النون وكسر العين من اعداء اى نهيى له سواكه وطهوره اى الذى يتطهر به فيبعثه الله ماشا
ان يبعثه اى يوقظه من النوم وما موصول والعايد محذوف اى ماشاء فيه يعنى المقدار ومن الليل بيانيه قال القرطبى اذ قلت تقرر
عند علماء المعانى ان مفعول شا واراد لا يذكر فى الكلام الفصيح الا ان يكون فيه غرابة نحو قوله لو شيت ان ابكى دما لبكيته وقوله
تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى فاين الغرابة فى قوله ماشا ان يبعثه قلت كذا بلفظ البعث شاهدا على الغرابة فانه تعالى نبه
حينيذ لقضا نهمته من مناغاة ومناجاة بينهما ومن مكاشفات واحوال قال الله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى
فاى غرابة اغرب من هذا فيتسوك ويتوضا ويصلى تسع ركعات ولا يجلس فيها الا فى الثامنة بالميم فيذكر الله ويحمده ويدعو
اى يتشهد فالحمد اذ المطلق الثنا اذ ليس فى التحيات لفظ الحمد او المراد يذكر الله ويحمده ويدعو بعد التشهد ثم ينهض من الركعة الثامنة
ولا يسلم منها ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله تعالى ويحمده يثنى عليه بالتشهد ويدعوه بعد التشهد ثم يسلم تسليما
يسمعنا ليستيقظ نايمنا ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم من الوتر وهو قاعد لبيان الجواز للصلاة بعد الوتر وصلاة النفل قال احمد
لا افعلهما ولا امنع فعلهما وانكره مالك فتلك احدى عشرة ركعة يا بنى خطاب من عايشة لسعد فلما اسن بالغا وفى معظم
نسخ مسلم اسن بدونها والاول هو المشهور صلى الله عليه وسلم واخذه اللحم اى غلب عليه حتى سمن فضعفت حركته وقوته وقدرته
على القيام اوتر بسبع بسين فموحدة وصنع فى الركعتين مثل صنيعه بالاول فتلك تسع يا بنى رواه مسلم مطولا وفيه قصة
وللنساى كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله لما اى الوقت الذى شاان يبعثه من الليل بيان لم فيتسوك ويتوضا ويصلى
تسع ركعات لا يجلس فيهن الا عند الثامنة ويحمد الله وقوله ويصلى على نبيه زيادة على ما فى مسلم ويدعو بينهن اى فيهن
ولا يسلم ثم يصلى التاسعة ويقعد ويحمد الله ويصلى على نبيه زيادة ايضا على ما فى مسلم فذكر رواية النساى بهذه الزيادة فى هذ
الموضعين ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلى ركعتين وهو قاعد زاد فى اخرى فتلك احدى عشرة يا بنى فلما اسن صلى الله عليه
وسلم واخذه اللحم اوتر بسبع بموحدة بعد السين ثم صلى ركعتين وهو جالس بعد ما سلم حملها بعضهم على انهما ركعتا الفجر وفيه
بعد فتلك تسع بفوقية فسين يا بنى وفى رواية له للنساى فصلى ست ركعات يخيل الى انه سوى بينهن فى القراة والركوع
والسجود ثم يوتر بركعة ثم يصلى ركعتين وهو جالس ثم يضع جنبه على الارض ليستريح حتى ياتيه المؤذن وعن عايشة
كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين لخفة القراة فيهما ام لاقتصاره على الفاتحة لينشط
بهما لما بعدهما رواه مسلم واحمد ولم يروه البخارى وعنها ايضا كان صلى الله عليه وسلم يصلى فيما بين ان يفرغ من صلاة العشا الى
الفجر احدى عشرة ركعة ويسلم من كل ركعتين ويوتر منها بواحدة فيه ان الوتر يكون فى واحدة وان الركعة الواحدة صلاة
ومنعه ابو حنيفة وقال لا تكون صلاة والحديث يرده فيسجد السجدة من ذلك بقدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا
سكت المؤذن اى فرغ من اذان صلاة الفجر الصبح وتبين اى ظهر اثا كذا فى النسخ والذى فى الصحيح الفجر قام فركع ركعتين
خفيفتين سنة الصبح وهذا يدل على ان الشىء لم يكن بالاذان والا لما كان لقولها وتبين له الفجر فايدة بعد قولها سكت المؤذن
ثم اضطجع للاستراحة من سهر التهجد على شقه الايمن لانه كان يحب التيمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة رواه ابو داود وهو فى
مسلم بدون قوله فيسجد السجدة الى قوله فاذا سكت المؤذن ويا تيه سواها فلم يعزه لمسلم لهذه الزيادة نعم هو فى البخارى عنها
كان يصلى احدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته يعنى الليل فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه
ويركع بركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للصلاة وعنها اى عايشة قالت كان صلى الله
عليه وسلم يصلى من الليل كما فى الحديث فسقط من قلم المص اى بعضه ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس ولا يجلس فى شى
من الخمس الا فى اخرها وما قبلها كان يسلم من كل ركعتين كما فى رواية ابى داود يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتيه قبل الصبح يصلى
ستا مثنى مثنى ويوتر بخمس لا يقعد بينهن الا فى اخرهن رواه البخارى ومسلم من طريقه عن هشام عن ابيه عنها قال ابو عبد
الله الا فى طريق هشام هذه انكرها مالك ورواها فى موطايه كالناس وقال منذ صار هشام بالعراق اتانا منه ما لم نعرف

انتهى

انتهى ولفظ الموطا واخرجه البخارى من طريق مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلى بالليل ثلاث عشرة ركعة قال ابن عبد البر ذكر قوم من رواة هذا الحديث عن هشام انه كان يوتر من ذلك بخمس
لا يجلس فى شى الا فى اخرها ورواه حماد بن سلمة وابو عوانة ووهيب وغيره واكثر الحفاظ ورووه عن هشام كما رواه مالك والرواية
المخالفة انما حدث بها عن هشام اهل العراق وما حدث به هشام قبل خروجه الى العراق اصح عندهم وفى البخارى عن مسروق
ابن الاجدع قال سالت عايشة عن عدة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت يصلى سبعا تارة وتسعا اخرى واحدى
عشرة ووقع ذلك منه فى اوقات بحسب اتساع الوقت وضيقه او لعذر من مرض او غيره او كبر سن وفى النساى عنها كان يصلى
من الليل تسعا فلما اسن سبعا سوى ركعتى الفجر وعنده اى البخارى ايضا عن القاسم بن محمد عنها اى عايشة كان صلى الله
عليه وسلم يصلى من الليل اى بعضه ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر وهو فى مسلم عن القاسم عنها بلفظ
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة ويركع ركعتى الفجر فتلك ثلاث عشرة ركعة
قال القرطبى ابو العباس فى شرح مسلم اشكلت روايات عايشة على كثير من اهل العلم لتباينها بيانا من الراى حتى نسب
بعضهم حديثها الى الاضطراب الموجب للضعف وهذا انما يتم لو كان الراوى عنها واحدا واخبرت عن وقت واحد والصواب
ان كل شى ذكرته من ذلك محمول على اوقات متعددة بحسب اتساع الوقت تارة وضيقه اخرى والمرض والصحة ونحو ذلك واحوال
مختلفة بحسب النشاط وبيان الجواز لفظ القرطبى وليبين ان ذلك جايز انتهى فاما ما اجاب به مسروق من سوالها فمراده ان
ذلك وقع منه فى اوقات مختلفة وتارة يصلى سبعا بسين فموحدة وتارة يصلى تسعا بفوقية فسين وتارة يصلى احدى عشرة
واما حديث القاسم عنها فمحمول على ان ذلك كان غالب احواله ولهذا نجمع رواياتها ويدفع دعوى اضطرابها قيل الحكمة فى عدم
الزيادة على احدى عشرة ركعة فى تهجد الليل ان التهجد والوتر مخصوصات بصلاة الليل وفرايض النهار الظهر وهى اربع
والمغرب وهى اربع ثلاث وتر النهار فوجب ان تكون صلاة الليل كصلاة النهار فى العدد جملة وتفصيلا واما مناسبة ثلاث عشرة فيضم
صلاة الصبح لكونها نهارية الى ما بعدها انتهى وهذا قد ذكره الحافظ بلفظ وظهر لى ان الحكمة الى اخره وفرضه المص لانه قال فى شرحه للبخارى
يعكر عليه بصلاة الصبح فانها نهارية لاية كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود والمغرب ليلية بحديث اذا اقبل الليل من
ههنا فقد افطر الصايم فليتامل انتهى وقد تاملته فوجدته ذلك لا يعكر عليه فانه قد صرح كما رايت بان الصبح نهارية وهو الصواب وعن الاعمش
ليلية لكنها تضاف للنهار باعتبار انها وتره كما افاده قوله وتر النهار ولابن خزيمة وابن حبان والبيهقى فى حديث عايشة وترك صلاة
المغرب لانها وتر النهار اى تركت على اصل الفرض فلم تغير للسفر وعن زيد بن خالد الجهنى بضم ففتح المدنى صحابى مشهور مات بالكوفة سنة
ثمان وستين او سبعين وله خمس وثمانون سنة انه قال لارمقن بضم الميم وشد النون واصله النظر الى الشى شزرا نظر العداوة واستعير هنا
لمطلق النظر وعدل عن الماضى فلم يقل رمقت نظر الاستحضار تلك الحالة الماضية لتقررها للسامع ابلغ تقرير اى لانظرن نظرا طويلا صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الليلة قال المص الظاهر انه زيد لم يكن مضجعه داخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم لانه غير محرم فيحتمل انه كان
فى موضع لموضع الذى كان فى المسجد صلى الله عليه وسلم يصلى فيه واما ان يكون فى السفر وعند ابى داود وابن ماجه فى هذا الحديث ثم
فتوسدت عتبته او فسطاطه وهو محمول على ان ذلك كان حين سمعه قايم يصلى لا قبل ذلك لانه من التجسس المنهى عنه واما ترقبه للصلاة
فمن الترقب المحمود انتهى فجزم شيخنا بانه كان فى سفر يحتاج لنقل قال زيد فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين
هما الركعتان اللتان كان يفتتح بهما قيام الليل ثم صلى ركعتين طويلتين ثلاثا تاكيدا وارادة لغاية الطول وانتهايه ثم اخذ ينزل شيا
فشيا فقال ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما فى الطول ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين
قبلهما فى الطول ثم اوتر بواحدة فذلك ثلاث عشرة ركعة ذكر هذا مع انه مستفاد من العدد لئلا يسقط ركعتان منه رواه مسلم والترمذى
والنساى الثلاثة عن قتيبة عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر عن ابيه ان عبد الله بن قيس بن مخرمة اخبره عن زيد بن خالد فذكره وقوله ثم صلى
ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ذكره اربع مرات بعد الركعتين الطويلتين الواقعتين بعد الركعتين الخفيفتين كذا فى صحيح مسلم وموطا
مالك عند جميع رواته الا يحيى الاندلسى فغلط فذكرها خمس مرات وسنن ابى داود والقعنبى عن مالك به وجامع الاصول الصحيحين والموطا
وابى داود والترمذى والنساى لابن الاثير ابى السعادات المبارك صاحب النهاية مراد المص بذكر ذا ما وقع ليحيى الاندلسى حيث ذكر وهما
دون اللتين قبلهما خمس مرات بنا على ما عنده فى اول الحديث صلى ركعتين طويلتين قال ابن عبد البر لم يتابعه احد من رواة الموطا والذى فيه عند
جميعهم صلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين فاسقط يحيى ذكر الخفيفتين وقال طويلتين مرتين وغيره يقول ثلاثا فوهم يحيى
فى الموضعين وذكر ما عد عليه من سقطه وغلطه والغلط لا يسلم منه احد انتهى فقد كان قيامه عليه الصلاة والسلام بالليل انواعا
احدها ست ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بثلاث كما فى حديث ابن عباس عند مسلم ومر قريبا ثانيها انه كان يفتتح صلاته

بركعتين خفيفتين ثم يتم ورده احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بركعة واحدة رواه اى مجموعه لا جميعه البخارى ومسلم من حديث عايشة والا فالافتتاح بركعتين خفيفتين ليس فى البخارى وقد مر قريبا ان المم عزاه لمسلم واحمد ثالثها ثلاث عشرة كذلك رواه مسلم من حديث ابن خالد الجهنى ومر قريبا رابعها ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس سردا بفتح فسكون متوالية صفة كاشفة سرد الحديث اتى به على الولا لا يجلس الا فى اخرهن رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عباس وسبق ما فيه خامسها تسع ركعات لا يجلس فيها الا فى الركعة الثامنة بالميم فيذكر الله ويحمده ويدعوه اى يتشهد فالحمد اذ اطلق الثنا اذ ليس فى التحيات لفظ الحمد والمراد انه يذكر الله ويحمده ويدعو بعد التشهد ثم ينهض من الركعة الثامنة ولا يسلم منها ثم يقوم يصلى الركعة التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده اى يتشهد ويدعو بعد التشهد ثم يسلم اسقط منه تسليما يسمعنا ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم قاعدا لفظ مسلم وهو قاعد لبيان جواز الصلاة بعد الوتر وصلاة النفل قاعدا رواه مسلم من حديث عايشة فى جملة حديث طويل سادسها يصلى سبعا كالتسع ثم يصلى بعدهما ركعتين جالسا رواه مسلم ايضا من حديثها فيه تسمح فهو حديث واحد لفظها فى مسلم بعد قوله وهو قاعد فلما اسن واخذ اللحم اوتر بسبع وصنع من الركعتين مثل صنيعه الاول وقد قدمه المم قريبا على الصواب واجاب بعضهم عن هذا الحديث بان المراد بالقعود الجلوس الطويل الذى يشتغل فيه بالذكر والتحميد وبعد التشهد لا الجلوس للتشهد فقط فانه يجلس بعد كل ركعتين كما فى الروايات الاخرى والمراد بالسلام بعد التاسعة التسليم الذى يرفع به صوته لايقاظهم لانه قرب الصبح ووقت الوتر لا انه لا يسلم بعد كل ركعتين فالمنفى فى قولها لا يجلس الا فى الثامنة ولا يسلم الا فى التاسعة الجلوس المعتول بالطول والتسليم المعتول برفع الصوت لا مطلق الجلوس والتسليم ويؤيده رواية ابى داود فى هذا الحديث فيصلى ثمان ركعات يسوى فى القراة والركوع والسجود ويسلم تسليمة شديدة يوقظنا فبين بهذه الزيادة ان تخصيص الثمان لا بد لتسوية القراة والركوع والسجود فيها وذكر التسليم بعد التاسعة لبيان انه جلوس طويل فالمنفى انما هو صفة الجلوس لا الجلوس نفسه وكذا فى التسليم سابعها انه كان يصلى مثنى مثنى اى اثنين اثنين واعاده مثنى مبالغة فى التاكيد ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهن رواه احمد عنها وصححه الحاكم وفعل ذلك لبيان الجواز فلا حجة فيه لتعين الثلاث موصولة فان الاخبار الصحيحة تاباه ثامنها ما رواه النساى عن حذيفة بن اليمان انه صلى مع رسول الله صلعم صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى رمضان فركع صلى الله عليه وسلم فقال فى ركوعه سبحان ربى العظيم مثل ما كان قايما اى نحو من قيامه كما ياتى ثم جلس يقول رب اغفر لى رب اغفر لى بالتكرار فما صلى الا اربع ركعات من ابتداء صلاته حتى جا بلال يدعوه الى الغداة وصلاة الصبح رواه ابو داود عن حذيفة ولفظه انه راى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل اى بعضه وكان يقول الله اكبر ثلاثا والملك والملكوت والجبروت والكبريا والعظمة ثم استفتح بعد ام القران فقرا البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا اى قريبا من قيامه فاطلق المثل فى السابقة على النحو اذ الحديث واحد وكان يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثم رفع راسه من الركوع فكان قيامه نحوا من ركوعه يقول فيه لربى الحمد اى بعد ما قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد كما فى الرواية الثانية ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى ثم رفع راسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده فيه اطالة الجلوس بين السجدتين والمرجح خلافه لادلة اخرى وكان يقول فيه رب اغفر لى رب اغفر لى اى يكرر هذا القول الى ان يسجد الثانية فصلى اربع ركعات قرا فيهن البقرة والعمران والنساء والمايدة او الانعام شك شعبة بن الحجاج احد رواته ورواه البخارى ومسلم فى قول البخارى نظر فانه لم يروه لكونه ليس على شرطه كما فى فتح البارى وتبعه المم على البخارى وابن راهويه من افراد مسلم عن حذيفة بلفظ صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح القراة فقلت فى نفسى يركع عند المائة ثم مضى فى القراة ولم يركع فقلت فى نفسى يصلى بها قال النووى قوله يصلى بها فى ركعة معناه ظننت انه يسلم بها فيقسمها على ركعتين واراد بالركعة الصلاة بكمالها وهى ركعتان قال ولا بد من هذا التاويل لينتظم الكلام وعلى هذا فقوله ثم مضى معناه قرا معظمها بحيث غلب على ظنى لا يركع الركعة الاولى الا فى اخر البقرة فحينئذ قلت يركع الركعة الاولى بها وقال الابى قوله فقلت يركع بها انظر هذا مع قوله اولا فقلت يصلى بها فى ركعة واجيب بان المراد بالركعة التسليمة وان الثانى تاكيد ثم افتتح سورة النسا فقراها ثم افتتح العمران فقراها اى حال كونه يقرا مترسلا اى بالرفق والترتيل اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر باية سوال سال اسقط مسلم واذا مر باية فيها سوال سال واذا مر بتعوذ تعوذ قال المم فى شرح مسلم فيه استحباب تطويل قراة نافلة الليل وان طول القيام افضل من كثرة الركوع والسجود واستدلال المخالف لحديث ابى ذر مرفوعا من ركع ركعة وسجد سجدة رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة اجيب بانه لا دلالة فيه على ان كثرتها افضل من طول القيام بل على ان الله تعالى يعطى فى كل ركوعه وسجوده ثوابا وحط عنه ذنوبا الا انه لا يعطيه فى طول القيام شيا وفيه ايضا ان ترتيب السور على ما فى المصحف العثمانى ليس بل على سبيل الاجتهاد وهذا مذهب مالك والجمهور واختيار القاضى ابى بكر الباقلانى واصح القولين عنده مع احتمالهما واما من يقول انه توقيفى واستقر الامر على ما ذكر هنا كان البرهان فى مصحف ابى واتفق على ان للمصلى ان يقرا فى الركعة الثانية سورة قبل التى صلى بها فى الاولى نعم يكره ذلك فى الركعة الواحدة او ان يتلو القران واجازه بعضهم وتاول نهى عن نهى من السلف عن قراة من قرا منكوسا ذلك فيمن

يقرا

يقرا من اخر السورة وترتيب ايها توقيف من الله تعالى على ما عليه الان فى المصحف وعلى ذلك نقلته الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم انتهى ثم ركع فجعل يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه سمع الله لمن حمده زاد فى رواية لمسلم ربنا لك الحمد بغير واو وقبل ذلك ثم قام قياما قريبا مما ركع قال النووى فيه جواز تطويل الاعتدال عن الركوع واصحابنا يقولون لا يجوز ويبطلون به الصلاة ثم سجد فقال فى سجوده سبحان ربى الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه رواه النساى فى رواية لهذا الحديث لا يمر باية تخويف او تعظيم لله عز وجل الا ذكره اى فكر فى امر ما امر به واستحضره ليزداد قربه من الله تعالى وقد كان هيئة صفة صلاته صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام ثلاثة من الانواع احدها انه كان اكثر صلاته قايما فعن حفصة ام المومنين قالت ما رايته الضمير من المم اختصار لقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى سبحته بضم السين وسكون الموحدة سميت النافلة بذلك لاشتمالها على التسبيح من تسمية الكل باسم البعض وخصت به دون الفريضة قال ابن الاثير لان التسبيح فى الفرايض نفل وفى النوافل نوافل فى مثلها قاعدا بل قام حتى تورمت قدماه حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلى فى سبحته قاعدا ابقاء على نفسه ليستديم الصلاة الحديث بقيته ويقرا بالسورة فيرتلها حتى تكون اطول منها رواه احمد ومسلم والنساى وصححه الترمذى كلهم من طريق مالك وغيره وهو فى الموطا الثانى كان يصلى من حديث عايشة بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ليلا طويلا قايما وليلا طويلا قاعدا وكان اذا قرا قايما واذا قرا وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد فيه التنفل قاعدا مع القدرة على القيام وهو اجماع الثالث كان يقرا قاعدا فاذا بقى يسير من قراته قام فركع قايما رواه مسلم وكذا البخارى وكان المم سهى عنه او سقط من نساخه من حديث عايشة ولفظ اى الحديث عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى النافلة جالسا قبل موته بعام كما فى حديث حفصة ويقرا وهو جالس فاذا بقى من قراته قدر ما يكون ثلاثين او اربعين اية يحتمل او للشك من الراوى ايهما قالت عايشة وانها قالتهما معا بحسب وقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم مرة كذا ومرة كذا او بحسب وقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم مرة كذا ومرة كذا او بحسب طول الايات وقصرها قام وقرا وهو قايم يجمع بين ما يطيقه من القيام والجلوس ابقاء على نفسه ليستديم الصلاة ثم ركع ثم سجد ثم يفعل فى الركعة الثانية مثل ذلك المذكور من القراة وغيرها وعن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يصلى متربعا سمى بذلك لانه جعل نفسه اربعا تلى الارض ففيه فضل التربيع الواقع بدل القيام وعليه مالك فى المشهور لانه اقوى فى اراحة الاعضا فلا يشوش على الخشوع رواه الدارقطنى وكان عليه الصلاة والسلام يصلى ركعتين بعد الوتر جالسا كما فى مسلم عن عايشة كان يصلى ركعتين بعد الوتر وهو جالس وقيده المم يقوله تارة للاشارة الى انه لم يداوم ذلك فليست سنة انما فعلها لبيان الجواز وتارة يقرا فيهما وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع رواه ابن ماجة محمد القزوينى وعن ابى امامة صدى بن عجلان الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرا فيهما اذا زلزلت والكافرون رواه احمد الامام بن حنبل واختلف فى هاتين الركعتين فانكرهما مالك وكذا النووى فى المجموع شرح المهذب وقال احمد لا افعله ولا امنعه انتهى والصواب انه انما فعلهما بيانا لجواز الصلاة بعد الوتر وجواز النفل جالسا ولفظه كان لا يفيد دواما ولا اكثرية هنا اذ لا قرينة تدل على ذلك على قول من قال تفيدهما بالقرينة نحو كان حاتم يقرى الضيف وغلط من ظنهما سنة راتبة للوتر فانه صلى الله عليه وسلم ما داوم عليهما اما دوام فعلهما حتى يكونا سنة ولا يشبه السنة بالفرض حتى يكون للوتر صلاة بعدية كالظهر والعشا اذ السنة يجوز تركها بخلاف الفرض ولاجماع وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم العيد وهو سنة فلم يصل قبله ولا بعده واما قيامه عليه الصلاة والسلام ليلة النصف من شعبان اى ذكره بدليله فعن عايشة رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ليلة نصف شعبان فصلى فاطال السجود زيادة على عادته حتى ظننت انه قبض اى مات فلما رايت ذلك اى ابهمته وعلمته قمت اليه وما زلت اتفقده حتى حركت ابهامه اى ابهام قدمه فتحرك ابهامه او شخصه كله ليعلمها انه وحى فتطمئن وقد زادت فى رواية فاطمانت وفى اخرى فقرحت وفى اخرى للبيهقى ووضعت يدى على باطن قدميه فكانما حركت الابهام مع الموضع فلا خلف فرجعت فلما رفع راسه من السجود وفرغ من صلاته اشارة الى انما ما حركته فتحرك لم يخفف سجوده ولا رفع راسه فورا بل استدام الحالة السجود فقال يا عايشة او يا حميرا تصغير حمرا وهى البيضا المشرب بياضها بحمرة وهو احسن الالوان والشك من الراوى اظننت ان النبى صلى قد خاس بخا معجمة وسين مهملة اى غدر بك وذهبت بليلتك الى غيرك من ازواجه مع ان الله منحه العصمة وجعله واسطة بينه وبين خلقه فوضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى ان الغدر لا ينبغى ان يظن بالانبيا الكمال عصمتهم عنه وعن غيره من النقايص البشرية والعيوب الانسانية قلت لا والله يا رسول الله ولكنى ظننت انك قبضت لطول سجودك فقال اتدرين بهمزة الاستفهام وفى رواية بحذفها اى بالنصب والرفع ليلة هذه فى الفضل وكثرة الثواب للقايم فيها اذ هى علة لما بانها ليلة نصف شعبان قلت الله ورسوله اعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ولها عند الله شرف عظيم كما افاده قوله ان الله عز وجل يطلع على عباده اطلاع غفران ورحمة ليلة النصف من شعبان لم يقل فيها وان كان اخص ليلا لا يتوهم ان الاطلاعة خاص بليلة نصف تلك الليلة فقط فاشار الى انه فى كل سنة فيغفر الله للمستغفرين ويرحم

المستغفرين طالبوا المغفرة والرحمة **ويوخر اهل الحقد** بكسر الحا الانطوا على العداوة والبغضا **كما هم** اى يتركهم بحقدهم فلا يغفر لهم حتى يتوبوا ويزيلوا اعقد احسرا دحقدهم لانهم مبغوضون له بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الذين يكنزون البغضا لاخوانهم فى صدورهم رواه الديلمى وفيه تحذير شديد وتنفير عظيم من العداوة والبغضا وتغيير القلوب بقيد انه اعظم الكباير واقطع القبايح لاسيما ان كانوا اقارب **رواه البيهقى** فى الشعب **من طريق العلاء بن الحارث** بن عبد الوارث الحضرمى الدمشقى صدوق فقيه يرمى بالقدر واختلط مات سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة روى له مسلم والاربعة **عنها** اى عايشة **وقال البيهقى هذا مرسل جيد يعنى ان العلاء لم يسمع من عايشه** فاراد بالارسال الانقطاع قال البيهقى ويحتمل ان يكون العلا اخذه عن مكحول **وقد ورد فى ليلة النصف من شعبان احاديث كثيرة لكن ضعفها الاكثرون** من المحدثين لضعف رواتها وكون بعضهم مجهولون **وصحح ابن حبان بعضها وخرجه فى صحيحه** تساهلا فى بعضها واطلاق الاسم الصحيح على الحسن فى بعضها بجامع الاحتجاج بهما **ومن امثلها** اصل معناه افضلها والمعنى هنا اقربها للقبول وان كان ضعيفا لان ضعفه لم يشتد **ما نبه عليه الحافظ** عبد الرحمن **بن رجب** الحنبلى **حديث عايشة رضى الله عنها قالت فقدت** بفتح القاف اى عدمت **النبى صلى الله عليه وسلم** ليلة كما فى الرواية وفى لفظ ذات ليلة اى طلبته فى فراشه وفى البيت ليلة النصف من شعبان فلم اجده وفى رواية للبيهقى والدارقطنى عنها كانت ليلة النصف ليلتى وكان صلى الله عليه وسلم عندى فلما كان فى جوف الليل فقدته فاخذنى ما ياخذ النسا من الغيرة فتلفعت بمرطى **فخرجت** من البيت اطلبه زاد فى رواية فتطلبته فى حجر نسايه فلم اجده **فاذا هو بالبقيع** بقيع الغرقد بمقبرة المدينة حال كونه **رافعا راسه الى السما** يبتهل الى الله تعالى ويستغفر لاهل البقيع فلما راها علم انها ظنت انه ذهب لبعض نسايه **اكنت تخافين ان يحيف** يجور **عليك الله ورسوله** استفهام توبيخى انكارى وفى ذكر الله ايهام الى ان وقوعه من رسوله محال اذ كان من الله تعالى والظلم عليه محال ان الله لا يظلم مثقال ذرة **فقلت يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض نسايك** اى ازواجك وذلك جايز لك لعدم وجوب القسم وان كانت تقول بوجوبه فالوقت زمن نسخ فجوزت انه ابيح له بعد المنع فلا يرد كيف ظن حيفه مع علمها بعصمته وقد قال فى رواية ذلك بى اى خوف الحيف وفى اخرى ما بى من ذلك ولكنى ظننت انك اتيت بعض نسايك **فقال** مجيبا لها عن خطابها معلما لها انه لم يخرج من بيتها فى ليلتها طالبا لشى من شهوات الدنيا وانما هو لامر جليل عظيم اخروى **ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سما الدنيا** اى القربى منها قال ابن العربى النزول راجع الى افعاله لا الى ذاته فهو عبارة عن ملكه النازل بامره ونهيه فالنزول حسى صفة الملك المبعوث بذلك او معنوى بمعنى لم يفعل ثم فعل فسمى ذلك نزولا عن مرتبة الى مرتبة فهى عربية صحيحة فحاصله انه تاوله بوجهين اما امره او الملك او استعارة بمعنى لطفه بالداعين واجابتهم ونحو ذلك وحكى الاوزاعى عن مالك وضعفه ابن عبد البر بان امره بما يشا من رحمته ونقمته ينزل بالليل والنهار بلا توقيت ولو صح ذلك عن مالك لكان معناه ان الاغلب فى الاستجابة ذلك الوقت وقيل غير ذلك ومذهب الاكثر تفويض معناه الى الله مع اعتقاده رفع عن ظاهره وهو اسلم العين لا يجب كما قال البيهقى **فيغفر لاكثر من عدد شعر كلب** بفتح فسكون فموحدة زاد فى رواية البيهقى فى الدعوات قيل وما غنم كلب قال قبيلة لم يكن فى العرب اكثر غنما منهم وكلب عدة قبايل باليمن وقضاعة وبنى عامر وغيرهم ولم يبين فى الحديث ايما اراد قال بعضهم لكن الظاهر انه اراد التى باليمن لانها الاشهر يومئذ ودل قوله اكثر على ان قوله فى رواية اخرى بعدد شعر غنم كلب ليس المراد حصر المغفرة فى عدد شعرها بل هو كناية عن كثرة المغفرة واصرح منه حديث فيغفر لجميع خلقه الا كذا وكذا **رواه احمد** وابن ابى شيبة والترمذى وابن ماجه والبيهقى كلهم من طريق الحجاج بن ارطاة عن يحيى بن ابى كثير عن عروة عن عايشة **وقال الترمذى ان البخارى ضعفه** بلفظ الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث وقال يحيى لم يسمع من عروة والحجاج لم يسمع من يحيى انتهى وهو مسلم فى الثانى واما سماع يحيى بن عروة فنفاه ايضا ابو زرعة وابو حاتم فيما ظناه واثبته ابن معين والمثبت مقدم على النافى وقول الترمذى لا نعرفه الا من هذا الوجه تقصير فقد جا من ثلاثة اوجه غيره كما بينه الحافظ الزين العراقى وبالجملة فبعضها يعضد بعضا فيرتقى الى الحسن كغيره ولذا قال ابن رجب انه من امثلها قال ومن امثلها ايضا حديث معاذ رفعه يطلع الله تعالى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن قال ابن حبان صحيح وكفى به عمادا انتهى وفيه رد على ابن دحية لم يصح فى ليلة نصف شعبان شى الا ان يريد نفى الصحة الاصطلاحية فان حديث معاذ هذا صحيح وقد رواه الطبرانى فى الاوسط والبيهقى ورواه ابن ماجه من حديث ابى موسى بلفظ ان الله ليطلع الخ ورواه البزار والبيهقى من حديث ابى بكر قال الحافظ المنذرى واسناده لا باس به **وفى سنن ابن ماجه باسناد ضعيف** كما جزم به المنذرى والعراقى معينا وجه ضعفه لكن ليس له فيه كذاب ولا وضاع وله شواهد تدل على ثبوت اصله **عن على** امير المومنين **مرفوعا** عن النبى صلى الله عليه وسلم **اذا كان** كذا فى النسخ ووجد بخط الحافظ الزين العراقى والسيوطى كانت **ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها** اى احيوه بالعبادة وانصبوا اقدامكم لله قانتين **وصوموا نهارها** استحبابا فيهما **فان الله تعالى ينزل** بفتح التحتية **فيها لغروب الشمس** اى عند غروب شمس رابع عشر شعبان اى تؤذن بها فى مغيبها واللام للتوقيت نحو كتبته لخمس خلون والمعنى ان وقت نزوله مغارب الشمس **الى سما الدنيا** من قبيل مسجد الجامع والقياس السما الدنيا كما فى عدة

غنم ح

احاديث

احاديث اخر وله رحمة ومزيد لطف واجابة دعوة وقيل معذرة لا نزول حركة وانتقال تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ويقوله لغروب الشمس علم مزيتها على غيرها من الليالى فان النزول الالهى من الثلث الاخير او من نصف الليل **فيقول الا** بفتح الهمزة وخفة اللام حرف تنبيه يدل على تحقق ما بعده وتذكيره **مستغفر فاغفر له** ذنوبه فلا اعاقبه عليها والظاهر ان المراد بالاستغفار من غير اقراح توبة الكذاب وروى البيهقى مرفوعا المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه فان لم يكن له توبة فالمرجو من الله المغفرة اذا سالها العبد لخلوص رغبة وكسر قلب كما اشار الى ذلك الغزالى بقوله الاستغفار الذى هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان بدون ترجمة القلب فيه كما يقال بحكم العادة وعند الغفلة استغفر الله من غير تاثر قلب فانه يرجع لمجرد حركة اللسان ولا جدوى له فان اضيف اليه تضرع القلب وابتهاله فى طلب المغفرة بالاخلاص فهو حسنة فى نفسها تصلح لرفع السيئة وعليه يحمل حديث ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة ثم قال بل الاستغفار باللسان فقط حسنة ايضا اذ حركة اللسان عن غفلة خير من حركته فى تلك الساعة بغيبة او فضول سيما فى الليالى الفاضلة كليلة النصف وانما هو نقص بالاضافة الى عمل القلب ولذا قال بعضهم لابى عثمان المغربى لسانى يجرى بالذكر وقلب غافل قال له احمد الله الذى استعمل جارحة من جوارحك فى ذكره **الا مسترزق** طالب رزق **فارزقه** فانى انا الكريم المتكفل بارزاق العباد وفيه توبيخ على غفلتهم عن السوال لاسيما فى مواطن الاجابة وفى الترمذى وغيره انه من لم يسال الله يغضب عليه ولابى يعلى مرفوعا سلوا الله كل شى حتى الشسع فان الله ان لم ييسره لم يتيسر **الا مبتلى فاعافيه** من بلايه خص هذه الثلاثة بالذكر لانها مدار كل مطلوب لها على جلب الملايم وهو دينى او دنيوى فاشار بالاستغفار الى الاول وطلب الرزق الى الثانى واما على دفع ما لا يلايم واليه اشار بسوال العافية وزاد قوله **الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر** فيدل المزيد التعميم واشارة الى كثرة الجود والعطا والافضال والانعام فى تلك الليلة والاذن فيها بالدعا بكل نافع فى الدين او الدنيا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم كما فى حديث ومثلها كل ما لا يجوز الدعا به قال الزين العراقى مزية ليلة نصف شعبان مع ان الله ينزل كل ليلة فيغفر لمن استغفر ويعتق من النار ما شاء انه ذكر مع النزول فيها وصفا اخر وهو انه يعتق من النار بعدد شعر غنم كلب وليس ذلك فى نزول كل ليلة بوقت شطر الليل وثلثه وفيها من الغروب فحصلت المزية على تقدير صحة الحديث فى باطن الامر والا فلا يصح شى من طرقه انتهى **وقد كان التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان** بفتح فسكون الكلاعى الحمصى سمع ابا امامة وثوبان والمقدام وكثير بن مرة وخلقا كثيرا ويقال لقى سبعين صحابيا وهو ثقة عابد يرسل كثيرا روى له الجماعة مات سنة ثلاث ومائة ويقال سنة اربع او ثمان ومائة **ومكحول الدمشقى** ثقة فقيه كثير الارسال روى عن انس وابى امامة وواثلة وغيرهم خرج له مسلم والاربعة مات سنة بضع عشرة ومائة زاد غيرهما ولقمان بن عامر **يجتهدون ليلة النصف** من شعبان **فى العبادة وعنهم اخذ الناس تعظيمها ويقال انهم بلغهم فى ذلك اثار اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فمنهم من قبله منهم** ومنهم من اباه **وقد انكر ذلك اكثر العلماء من اهل الحجاز منهم عطا** ابن ابى رباح مفتى مكة ومحدثها **وابن ابى مليكة** عبد الله بفتح العين بن عبيد الله بضمها ابن عبد الله بفتحها ابن ابى مليكة يقال اسمه زهير التيمى المدنى ثقة فقيه من رجال الجميع ادرك ثلاثين صحابيا **ونقله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن فقهاء اهل المدينة وهو قول اصحاب مالك وغيرهم** من الشافعية والمراد بعضهم والا فاكثرهم لم يتبع فيه والذكر اصلا **وقالوا ذلك كله بدعة** ان لم يات فعله عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه **واختلف علما الشام** القايلين بذلك **فى صفة احيايها على قولين احدهما انه يستحب احياوها جماعة فى المساجد وكان خالد بن معدان ولقمان بن عامر** الحمصى التابعى روى عن ابى امامة وغيره **يلبسون** من اطلاق الجمع على الاثنين والا فالقياس يلبسان **فيها احسن ثيابهم ويتبخرون** بالعود ونحوه **ويكتحلون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحاق بن راهويه على ذلك وقال فى قيامها فى المساجد جماعة ليس ببدعة ذلك نقله عنه حرب الكرمانى فى مسايله والثانى انه يكره الاجتماع لها فى المساجد للصلاة والقصص والدعا ولا يكره ان يصلى الرجل لخاصة نفسه** للاحاديث المصرحة بطلب قيامها وان كان مفرداتها ضعيفة لانه لم يشتد ضعفها واندرجت تحت مطلق الامر بقيام الليل قال ابن رجب **وهذا اقرب** وهو **قول الاوزاعى** عبد الرحمن بن عمرو **امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم** قال الحاكم كان امام عصره عموما واهل الشام خصوصا **ولا يعرف للامام احمد كلام فى ليلة النصف من شعبان ويخرج فى استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه فى قيام ليلتى العيد فانه فى رواية لم يستحب قيامها جماعة لانه لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه فعلها واستحبها فى رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد الاسود وهو من التابعين وكذلك قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه انما ثبت عن طائفة من التابعين من اعيان فقهاء اهل الشام** فيخرج عن احمد قولان على قياس قوله فى العيد **انتهى ملخصا من اللطايف** لابن رجب **واما قوله تعالى فى سورة الدخان انا انزلناه فى ليلة القدر كما قال انا انزلناه فى ليلة مباركة** القدر الشرف والعظم **وكان ذلك فى شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان**

الذى انزل فيه القران من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا **قال الحافظ ابن كثير ومن قال انها** اى الليلة المباركة **ليلة النصف من**
شعبان كما روى عن ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم **عن عكرمة** فى قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال فى ليلة النصف من شعبان
يبرم امر السنة وتنسخ الاحيا من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد **فقد ابعد النجعة** بضم فسكون اى
اغرب فى القول حيث تكلم بكلام بعيد واصل الانتجاع الذهاب لطلب الكلا فى موضعه **فان نص القران انها** اى الليلة المباركة
فى رمضان لقوله فى ليلة القدر مع قوله الذى انزل فيه القران ولذا قال الجمهور الفرق انما تكون فى ليلة القدر وروى الحاكم وصحح
عن ابن عباس قال انك لترى الرجل يمشى فى الاسواق وقد وقع اسمه فى الموتى ثم قرا انا انزلناه فى ليلة مباركة الى اخرها
قال يعنى ليلة القدر ففى تلك الليلة يفرق امر السنة الى مثلها من قابل موقوف حكمه الرفع لانه لا يقال رايا فلا يبعد عنه وتبع عكرمة
شرذمة قليلة والجملة فهو كقول ضعيف جدا بل قال ابن العربى وغيره انه باطل وفى الكشاف قيل ان جمعا بين القولين يبدا
باستنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراة اى نصف شعبان ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل
ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سما الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصايب
الى ملك الموت انتهى وروى البغوى عن ابن عباس انه قال ان الله يقضى الاقضية ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها الى الملايكة فى
ليلة القدر وهذا ان صح يويد الجمع المذكور ويعكر على جمع بعضهم بان ابتداء ذلك ان الليلة المباركة ليلة القدر من حديث تقطع
الاجال من شعبان بانه حديث ضعيف وان رواه البيهقى وغيره فقال **واما الحديث الذى رواه عبد الله بن صالح المصرى عن**
الليث بن سعد الامام **عن عقيل** بالتصغير بن خالد عن الزهرى عن شهاب قال **اخبرنى عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس**
الثقفى الاخنسى الحجازى صدوق له اوهام روى له الاربعة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الاجال من شعبان**
الى شعبان اى تميز وتفرد اسامى من يموت تلك الليلة الى مثلها من العام القابل عن اسامى من لم يمت فى تلك المدة لكن يسلم فى ذلك
الى ملك الموت فى ليلة القدر كما مر عن ابن عباس ونقله القرطبى عنه بلفظ ان ابن عباس قال ان الله تعالى يقضى الاقضية فى ليلة
النصف من شعبان ويسلمها الى مدبرات الامور فى ليلة القدر وهم اربعة من الملايكة اسرافيل وجبرايل وميكايل وعزرايل **حتى ان**
الرجل لينكح المراة وقد خرج اسمه فى ديوان الموتى وحتى ان المراة لتنكح وتحبل وتلد وقد اخرج اسمها فى ديوان الموتى فاكتفى باحد
النظيرين عن الاخر للقطع بعدم الفارق وظاهر قوله تقطع الاجال ان ذلك لا يختص بالادميين ولا ينافيه قوله حتى ان الرجل الخ لانه خص النوع
الانسانى لشرفه بالقوة الفاهمة المدركة للخطاب **فهو حديث مرسل** لان عثمان بن محمد من صغار التابعين وقد وصله الديلمى من وجه
اخر عن عثمان بن محمد المذكور عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال ابن المدينى عثمان روى عن ابن المسيب مناكير ولذا قال **ومثله لا يعارض**
به النصوص انتهى كلام ابن كثير لارساله والاختلاف فى عثمان فوثقه ابن معين وضعفه غيره وقال بعض الحفاظ ارساله اصح من
وصله وله شاهد عن ابن مردويه بسند فيه مقال **واما قيامه عليه الصلاة والسلام فى شهر رمضان وهو الذى يسمى التراويح جمع**
ترويحة وهى المرة الواحدة من الراحة كتسليمة من السلام **وسميت** الصلاة جماعة فى ليالى رمضان **بذلك** اى تراويح **لانهم اول ما اجتمعوا**
عليها كانوا يستريحون من كل تسليمتين من صلاتين وكل تسليمتين من ركعتين قال الليث قدر ما يصلى الرجل كذا وكذا ركعة **عن عايشة**
رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **اذا دخل العشر الاواخر** اى عشر الليالى الاواخر او اخر رمضان او ايامها فغلب المونث
على المذكر ولذا حذفت الها لكن لفظ الاواخر ليس فى حديث عايشة بل فى حديث على عند ابن ابى شيبة كما صرح به المص كغيره بلفظ العشر
الاخير من رمضان **احيا الليل** استغرقه بالسهر فى الصلاة وغيرها او احيا معظمه لقولها فى الصحيح ما علمته قام حتى الصباح **وايقظ**
اهله للعبادة والصلاة وجد اجتهد فى العبادة **وشد الميزر** بكسر الميم وسكون الهمزة اى ازاره قيل هو كناية عن شدة جده واجتهاده
فى العبادة كما يقال فلان يشد وسطه ويسعى فى كذا وفيه نظر فانها عطفت شد الميزر على الجد وهو يقتضى التغاير والصحيح ان المراد
به اعتزال النسا وبه جزم السلف والايمة المتقدمون وجزم به عبد الرزاق عن الثورى واستشهد بقول الشاعر ۞ قوم اذا حاربوا شدوا
مازرهم ۞ عن النسا ولو باتت باطهار ۞ ويحتمل ان يراد الاعتزال والتشمير فلا ينافى شد الميزر حقيقة ولابن ابى عاصم باسناد مقارب
عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر شد الميزر واجتنب النسا وللطبرانى عن انس كان اذا دخل
العشر الاواخر من رمضان طوى فراشه واعتزل النسا **رواه البخارى** فى الصوم لكن بلفظ اذا دخل العشر شد ميزره واحيا ليله وايقظ
اهله قال المص من باب الاستعارة شبه القيام فيه بالحياة فى حصول الانتفاع التام اى احيا ليله بالطاعة او احيا نفسه بسهره فيه
لان النوم اخو الموت واضافه الى الليل اتساعا لان النايم اذا حيى باليقظة حيى الليل بحياته **ومسلم** فى الصوم واللفظ له **وابو داود**
والنساى فى الصلاة وابن ماجه فى الصوم **ولمسلم** عن عايشة **قالت كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فى رمضان** فى انواع العبادات
فللبيهقى عنها كان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته وابتهل فى الدعا واشفق لونه ولابن سعد عنها والبيهقى عن ابن عباس

كان اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سايل **ما لا يجتهد فى غيره** من الشهور **ويجتهد فى العشر الاواخر منه** زيادة على اجتهاده
فيه من اوله **ما لا يجتهد فى غيره** من العشرين قبله قيل الاولى فى غيرها لان العشر اسم لمجموع الليالى والايام وهى مونثة تغليبا للمونث
هنا على المذكر لكثرة وروده فى السنة العرب ومنه يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا كما فى المصباح وهو مردود بقصة هذا
عن عايشة فى مسلم وهى من الفصاحة فلا يلتفت اليه لا سيما وقد جاء على الاصل من تغليب الذكر **وفى رواية الترمذى** **كان يجتهد**
فى العشر الاواخر جمع اخره **ما لا يجتهد فى غيره** اى يجتهد فى العبادة فى رمضان ويزيد فيها من العشر الاخير فهو بمعنى ما قبله ان المخرج متحد
وعنها اى عايشة **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى** صلاة الليل **فى المسجد** ذات ليلة من ليالى رمضان وفى رواية للبخارى صلى فى حجرة
وليس المراد بها بيته بل الحصير التى كانت تحتجزها على بالليل فى المسجد فيجعلها على باب بيت عايشة فيصلى عليه ويجلس عليه كما جا صريحا
عند البخارى فى اللباس كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلى عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه ولاحمد عن عايشة فامرنى ان انصب له حصيرا على
باب حجرتى ففعلت فخرج **فصلى بصلاته ناس ثم صلى من الليلة القابلة** ولبعض الرواة من القابل بالتذكير اى الوقت ولاحمد من الليلة المقبلة
فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج لهم عليه الصلاة والسلام رفقا بهم **فلما اصبح** اى خرج لصلاة الصبح **قال لهم ما**
صلاها كما فى الرواية الثالثة **قد رايت الذى صنعتم** من الاجتماع للصلاة **ولم يمنعنى من الخروج اليكم الا انى خشيت ان تفرض عليكم**
فتعجزوا عنها **وذلك فى رمضان** فى قول عايشة وفى رواية خشيت ان يفرض عليكم قيام هذا الشهر **رواه البخارى ومسلم وابو داود وفى**
رواية البخارى ومسلم عن عايشة **انه صلى الله عليه وسلم خرج** من حجرته **من جوف الليل فصلى فى المسجد** صلاته مقتربين بها **فاصبح**
الناس يتحدثون بذلك فاجتمع فى الليلة القابلة **اكثر منهم** برفع اكثر فاعل اجتمع **فخرج عليه السلام فى الليلة الثانية فصلوا بصلاته**
فاصبح الناس يذكرون ذلك فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج صلى الله عليه وسلم **فصلوا بصلاته** وفى لفظ فصلى فصلوا بصلاته
وفى اخرى فصلى بصلاته بضم الصاد مبنى للمفعول واسقاط فصلوا ايضا **فلما كان فى الليلة الرابعة عجز** اى ضاق **المسجد عن اهله**
ولاحمد امتلا المسجد حتى اغتص باهله وله ايضا غص المسجد باهله **فلم يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فطفق رجال منهم يقولون**
الصلاة فلم يخرج اليهم اى الى القوم الذى ينتظرونه وكانهم ارادوا غير انفسهم فلم يقولوا الينا وهو التفات ولاحمد حتى سمعت ناسا منهم
يقولون الصلاة وله ايضا فقالوا ما شانه وفى حديث زيد بن ثابت ففقدوا صوته وظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج اليهم وفى
لفظ عن زيد فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب رواهما البخارى قال ابن عبد البر تفسير هذه الليالى المذكورات فى حديث عايشة بما رواه
النعمان بن بشير فذكر حديثه الاتى قريبا فى المتن ثم قال واما عدد ما صلى ففى حديث ضعيف عن ابن عباس انه صلى عشرين ركعة ثم
والوتر اخرجه ابن ابى شيبة وروى جابر انه عليه الصلاة والسلام صلى بهم ثمان ركعات ثم اوتر وهذا اصح وقال الحافظ لم ار فى شى
من طرق حديث عايشة بيان عدد صلاته فى تلك الليالى لكن روى ابن خزيمة وابن حبان ثم اوتر فلما كانت القابلة اجتمعنا فى المسجد
ورجونا ان يخرج الينا حتى اصبحنا ثم دخلنا فقلنا يا رسول الله الحديث فان كانت القصة واحدة احتمل ان جابرا ممن جا فى الليلة الثانية
فلذا اقتصر على وصف ليلتين **حتى خرج لصلاة الفجر** اى الصبح **فلما قضى الفجر** اى اتم صلاته **اقبل على الناس بوجهه** الوجيه **ثم تشهد** فى
صدر الخطبة **فقال اما بعد فانه لم يخف على شانكم** لفظ مسلم ولفظ البخارى مكانكم **الليلة ولكن خشيت ان تفرض عليكم صلاة**
الليل فتعجزوا عنها بكسر الجيم مضارع عجز بفتحها اى تشق عليكم فتتركوها مع القدرة عليها وليس المراد العجز الكلى لانه يسقط
التكليف من اصله **وفى رواية** للبخارى فى الصيام **بنحوه ومعناه مختصر** بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وذلك فى رمضان
قال المص كغيره ساقه منها مختصرا اذ ذكر كلا من اوله وشيا من اخره وساقه تاما فى ابواب التهجد **قال وذلك فى رمضان** من قول عايشة
قال فى فتح البارى فظاهر هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم توقع ترتب افتراض الصلاة بالليل جماعة وعلى وجود المواظبة
وفى ذلك اشكال لان المواظبة على النوافل لا تفضى ذلك فقد واظب على رواتب الفرايض وتابعه اصحابه ولم تفرض **وقد بناه بعض**
المالكية على قاعدتهم فان المشروع يلزم للاتمام **وفيه نظر** لان وجوبه بالشروع لا يخرجه عن كونه نفلا ولا يلزمه ان ياتى به قبل ان
يشرع فيه والكلام هنا فى خوف وجوب الابتدا به اذا وجدت المواظبة عليه **واجاب المحب الطبرى** الحافظ احمد المكى تبعا للباجى **بانه**
يحتمل ان يكون الله عز وجل اوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة معهم افترضتها عليهم واحب التخفيف عنهم فترك ذلك
زاد الباجى ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم ظن ان ذلك سيفرض عليهم لما جرت عادته انه ما داوم عليه على وجه الاجتماع من القرب فرض
على امته انتهى وتعقب بانه واظب على رواتب وتابعه اصحابه ولم تفرض **وقيل** وهو احتمال ثالث للباجى ايضا **خشى ان يظن احد من**
الامة بعده من مداومته عليها الوجوب قال القرطبى اى يظنونه فرضا فيجب على من ظن ذلك كما اذا ظن المجتهد حل شى او تحريمه
فانه يجب عليه العمل به وهذا اقرب من الاحتمالين قبله **وقد استشكل الخطابى اصل هذه الخشية مع ما ثبت فى حديث الاسرا من ان الله**
تعالى قال هى خمس فى الفعل **وهى خمسون** فى الثواب **لا يبدل القول لدى فاذا امن التبديل كيف يقع الخوف من الزيادة** اذ لو وقعت

كانت تنبد لئلا وهو محال وهذا يدفع في صدور الاجوبة المتقدمة اي يرد به عليها فيسقط شبه الاجوبة بانا س لها صدور واذا قوبلت
باقوى منها سقطت لكن المذكور هنا جوابان فقط والحافظ انما ذكر هذا بعد ذكرهما الاحتمال وذكر الذي رد به على الباجي وبعد
ذكر قول ابن بطال يحتمل ان هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم لما كان قيام الليل فرضا عليه دون امته فخشي ان خرج اليهم والتزموه
معه ان يسوى بينه وبينهم في حكمه لان اصل الشرع المساواة بين النبي وامته في العبادة ويحتمل انه خشي من مواظبتهم عليها ان
يضعفوا عنها فيعصى تاركها بترك اتباعه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة اجوبة قال الحافظ بعد ذكرها وجواب الخطابي لا يتبين وذكر
الحديث الالهي ولم يندفع في صدور هذه الاجوبة كلها فاجاب عنه اي الاشكال الخطابي بان صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى
الله عليه وسلم وافعاله الشرعية تجب على الامة الاقتداء به فيها يعني عند المواظبة لا مطلقا فترك الخروج اليهم لئلا
يدخل ذلك في الواجب من طريق الامر به الاقتدا به في القران لا من طريق انشا فرض زائد على الخمس وهذا كما يوجب
المرء على نفسه صلاة نذر فيجب عليه ولا يلزم من ذلك زيادة فرض في اصل الشرع لانه وجوب عرض بالنذر على الناذر لا مطلقا
قال الخطابي وفيه احتمال اخر وهو ان الله تعالى فرض الصلاة خمسين ثم حط معظمها بشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم
فاذا عادت الامة فيما استوهب لها والتزمت ما استعفى لهم نبيهم عليه الصلاة والسلام منه لم يستنكر ان يثبت ذلك فرضا
عليهم كما التزم ناس بالرهبانية من قبل انفسهم ثم عاب عليهم التقصير فيها بقوله فما رعوها حق رعايتها فخشي صلى الله عليه وسلم
ان يكون سبيلهم سبيل اولئك فقطع العمل شفقة عليهم هذا بقية كلام الخطابي قال الحافظ ابن حجر وقد تلقى هذين الجوابين
عن الخطابي جماعة كابن الجوزي وهو مبني على ان قيام الليل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى وجوب الاقتداء
بافعاله وفي كل من الامرين نزاع اي اختلاف بين العلما ثم اجاب الحافظ عنه اي الاشكال فقال بعد قوله وحديث هذه
خمس يدفع في صدور هذه الاجوبة كلها وقد فتح الباري بثلاثة اجوبة سواها احدها انه يحتمل ان يكون المخوف منه افتراض
قيام الليل بمعنى جعل التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة النفل بالليل قال ويومي بالهمزة بالياء اي يشير اليه قوله في حديث
زيد بن ثابت حتى خشيت ان تكتب تفرض عليكم قيام الليل ولو كتب عليكم ما قمتم به لغلبة النوم او الكسل فصلوا
ايها الناس في بيوتكم فمنعهم من التجميع في المسجد اشفاقا اي خوفا عليهم من اشتراطه وامن مع اذنه لهم في المواظبة
على ذلك في بيوتهم من افتراضه عليهم متعلق بقوله امن وثانيها ان يكون المخوف افتراض قيام الليل على الكفاية لا على
الاعيان فلا يكون زائدا على الخمس المفروضة على الاعيان بل هو نظير ما ذهب اليه قوم في العيد ونحوه كصلاة الفرض
جماعة انه فرض كفاية وليس بزائد على الخمس وثالثها ان يكون المخوف افتراض قيام رمضان خاصة دون غيره فقد وقع
في حديث الباب المذكور عن عائشة ان ذلك كان في رمضان بقولها وذلك في رمضان وفي حديث سفيان بن حسين احد رواة
هذا الحديث عن الزهري عن عروة عن عائشة عند احمد خشيت ان يفرض عليكم قيام هذا الشهر اي رمضان فعلى هذا يرتفع
الاشكال من اصله لان قيام رمضان لا يتكرر كل يوم في السنة فلا يكون ذلك قدرا زائدا على الخمس الذي جاء منه الاشكال واقوى
هذه الاجوبة الثلاثة في نظري الاول لاعتضاده بحديث زيد بن ثابت ويليه الثالث لاعتضاده بان ذلك كان رمضان لا سيما مع
بعض طرقه بقوله خشيت ان يفرض عليكم قيام هذا الشهر وعن النعمان بن بشير قال قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين قال ابن عبد البر وهذا الحديث يفسر الليالي المذكورة
في حديث عائشة يعني لان الاحاديث يفسر بعضها بعضا فليست غيرها حتى ظننا ان لا ندرك الفلاح وكانوا يسمونه اي الفلاح
السحور وكان فيه قلبا والاصل يسمون السحور بالفلاح رواه النسائي في السنن واختلف العلما هل الافضل في صلاة التراويح
ان تصلى جماعة في المسجد او في البيوت فرادى فقال الشافعي وجمهور اصحابه وابو حنيفة وبعض المالكية وغيرهم الافضل صلاتها
جماعة كما فعل عمر بن الخطاب اذ جمعهم على ابي بن كعب والصحابة واستمر عمل المسلمين عليه لانه من الشعائر الظاهرة فاشبه
صلاة العيد التي الافضل فعلها جماعة فان قلت قد ذكرت ان الحافظ ابن حجر حمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اني خشيت ان
تفرض عليكم على التجميع في المسجد وقال انه اقوى الاوجه وذلك يصادم التعليل المذكور فالجواب انه صلى الله عليه وسلم لما مات
امن الافتراض من اختلاف اي خشيت فرضها ولان الاجتماع على واحد انشط لكثير من المصلين وقال مالك وابو يوسف يعقوب
وبعض الشافعية وغيرهم الافضل صلاتها فرادى في البيوت لقوله عليه الصلاة والسلام افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة
فغير المسجد افضل قالوا وانما فعلها صلى الله عليه وسلم في المسجد في الليالي الثلاث لبيان الجواز ولانه كان معتكفا وكل فعلها افرادا
في البيوت عند مالك لم تعطل المساجد ان نشط الى فعلها وحده واما عدد الركعات التي كان صلى الله عليه وسلم يصليها في رمضان
فهي احدى عشرة بالوتر فعن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف انه سال عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في

ليالي رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة اي غير ركعتي الفجر كما رواه القاسم عنها
وفيه ان صلاته كانت متساوية في جميع السنة ولا ينافيه حديثها كان اذا دخل العشر يتهجد فيه ما لا يتهجد في غيره لحمله على تطويل
الركعات دون زيادة العدد يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن اي انهن في نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيا بظهور ذلك عن
السوال عنه ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن يعني اربعا في الحسن والطول وترتيب القراة ونحو ذلك فلا ينافي انه كان يجلس في كل
ركعتين ويسلم لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى ومحال ان يامر بشي ويفعل خلافه ثم يصلي ثلاثا يوتر منها بواحدة والركعتان
شفع ففي مسلم عن عروة عنها كان يصلي من الليل احدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة وزاد في بعض طرق الحديث يسلم من ركعتين قالت
عائشة فقلت بفاء العطف على السابق يا رسول الله اتنام قبل ان توتر بهمزة الاستفهام الاستخباري كانها لم تعرف النوم لان اباها كان
لا ينام حتى يوتر وكان يوتر اول الليل وكان صغر اعلمها انه لا نوم قبل الوتر فاجابها صلى الله عليه وسلم بانه ليس كغيره فقال يا عائشة
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي لان القلب اذا قويت حياته لا ينام اذا نام البدن وانما يكون ذلك للانبيا كما قال صلى الله عليه وسلم انا
معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا ولا يعارضه نومه بالوادي لان روية الفجر تتعلق بالعين لا بالقلب كما سبق مبسوطا رواه
البخاري ومسلم والسنن الثلاث كلهم من طريق مالك عن سعيد المقبري عن ابي سلمة به واما ما رواه ابن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن
ابراهيم وهو ابو شيبة من حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر اسناده ضعيف وعبر عنه
بعضهم بمنكر والمنكر من اقسام الضعيف فهما بمعنى فلا عليك من الخيالات العقلية وقد عارضه حديث عائشة هذا المتفق على صحته
وهي اعلم بحال النبي صلى الله عليه وسلم ليلا من غيرها فيقدم حديثها لهذين الوجهين وقد كان الامر في زمنه عليه الصلاة والسلام
استمر على ان كل واحد يقوم في رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدرا اي مدة يسيرة من خلافة عمر بن الخطاب كما رواه مالك عن
ابن شهاب وفي البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد ان عمر خرج ليلة لفظه
قال خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان الى المسجد النبوي فاذا الناس اوزاع بفتح الهمزة وسكون الواو فزاي فالف فعين مهملة جماعات
متفرقون نعت لفظي للتاكيد مثل نفخة واحدة لان الاوزاع الجماعات المتفرقة لا واحد له من لفظه وقال ابن فارس الجوهري والمجد يتنفلون
في المسجد بعد صلاة العشا متفرقين يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ما بين ثلاثة الى عشرة وهذا بيان لما
اجمله اولا بقوله اوزاع فقال عمر والله اني لارى من الراي لو جمعت هولاء على قارئ واحد لكان اجمع لفظ الموطا لكان امثل
لانه انشط لكثير من المصلين ولما في الاختلاف من افتراق الكلمة ثم عزم وصمم على ما راه فجمعهم على ابي بن كعب اي جعله اماما
لهم قال الباجي وابن التين وغيرهما استنبط عمر ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم من صلى معه تلك الليالي وانما كره لهم ذلك خشية ان يفرض
عليهم فلما مات صلى الله عليه وسلم امن ذلك وقال ابن عبد البر انما سن عمر ما رضيه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه من المواظبة عليه الا
خشية ان تفرض على امته وكان بالمومنين روفا رحيما فلما امن ذلك عمر اقامها واحياها في سنة اربع عشرة من الهجرة ثم خرج لفظ
الرواية عن عبد الرحمن ثم خرجت معه ليلة اخرى فاذا الناس يصلون بصلاة قارئهم اي امامهم قال ابن عبد البر فيه ان عمر كان لا يصلي
معهم اما لشغله بامر الناس واما لانفراده بنفسه في الصلاة فقال نعمت البدعة هذه قال الباجي نعمت بالتا على مذهب البصريين
لان نعم فعل لا يتصل به الا التا وفي نسخ نعمه بالها وذلك على اصول الكوفيين وهذا تصريح منه بانه اول من جمع الناس في قيام رمضان
على امام واحد لان البدعة ما ابتدا بفعلها المبتدع ولم يتقدمه غيره فابتدعه عمر وتابعه الصحابة والناس الى هلم جرا انتهى
وقال ابن عبد البر وصفها بنعمت لان اصل ما فعله سنة وانما البدعة الممنوعة خلاف السنة انتهى فسماها بدعة لانه صلى الله عليه
وسلم لم يسن لها الاجتماع ولا كانت في زمن الصديق وهي لغة ما احدث على غير مثال سبق وتطلق شرعا على مقابل السنة وهي
~~لغة ما احدث~~ ما لم يكن في العهد النبوي ثم تنقسم الى الاحكام الخمسة وحديث كل بدعة ضلالة عام مخصوص وقد رغب فيها
عمر بقوله نعمت البدعة وهي كلمة تجمع المحاسن كلها كما ان بئس تجمع المساوي كلها واذا اجمع الصحابة على ذلك مع عمر زال عنه اسم
البدعة والتي تنامون بفوقية اي الصلاة وتحتية اي الفرقة او الجماعة التي ينامون افضل من الصلاة التي تقومون بفوقية
وتحتية كسابقه يريد اخر الليل فهذا تصريح منه بان الصلاة اخر الليل افضل من اوله وقد اثنى الله على المستغفرين بالاسحار وقال
المفسرون في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي اخرهم الى السحر لانه اقرب للاجابة وكان الناس يقومون اوله ثم جعله عمر اخر
الليل كما قال ابن عبد البر وانما اختار ابيا لانه كان اقراهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم القوم اقروهم كما قال عمر علي اقضانا وابي
اقرونا وانا لنترك اشيا من قراة ابي قال ابن عبد البر وروى سعيد بن منصور من طريق عروة بن الزبير ان عمر جمع الناس على
ابي بن كعب وكان يصلي بالرجال وكان تميم بن اوس بن يزيد بن خارجة الداري الصحابي الشهير اسلم سنة تسع واقام بالمدينة الى ان
قتل عثمان فسكن بيت المقدس حتى مات سنة اربعين يصلي بالنسا ورواه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل من هذا الوجه فقال سليمان

ابن ابي حيثمة بدل تميم قال الحافظ ولعل ذلك كان في وقتين وفي الموطا عن محمد بن يوسف عن السايب بن يزيد انه قال امر عمر بن
الخطاب ابي بن كعب وتميما الداري بالالف عند الاكثر رواة الموطا ومنهم ابن القاسم والقعنبي ورواه يحيى الاندلسي ويحيى بن
بكير وغيرهما الديري بالياء وكلاهما صواب لاجتماع الوصفين له فبالالف نسبة الى جده الاعلى الدار بن هاني وبالياء نسبة الى دير
كان فيه تميم قبل اسلامه ان يقوما بالناس في رمضان باحدى عشرة ركعة وقد كان القارى يقرا بالمئين حتى كنا نعتمد
على العصي وما كنا ننصرف الا في فروع الفجر هذا بقيته في الموطا الا انه ليس فيه لفظ في رمضان فلعل اصل عبارة المص اي في رمضان
باي التفسيرية وروى البيهقي باسناد صحيح عن السايب بن يزيد ان الناس كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب
في شهر رمضان بعشرين ركعة الحليمي والسر اي الحكمة في كونها عشرين ان الرواتب في غير شهر رمضان عشر ركعات يعني
الموكدة لان الرواتب عند الشافعية اثنان وعشرون منها عشرة موكدة فضوعفت لانه اي رمضان وقت جد وتشمير اعتنا
بالعبادة وفي الموطا عن يزيد بن رومان قال كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة وجمع البيهقي
بينهما بانهم كانوا يوترون بثلاث بعد العشرين فلا خلف وفي الموطا عن محمد بن يوسف الكندي المدني الثقة الفقيه عن السايب بن
يزيد بتحتية فزاي الكندي اخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة احدى وتسعين انها احدى عشرة اي امرابيا وتميما باحدى
عشرة ومر لفظه قريبا قال الباجي لعل عمر اخذ ذلك من قول عايشة ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة وقال عبد العزيز
ابن محمد الدراوردي عن محمد بن يوسف عن السايب احدى وعشرين وصححه ابن عبد البر وزعم ان مالكا انفرد بقوله احدى عشرة وانه
وهم وليس كما قال فقد رواه سعيد بن منصور من وجه اخر عن محمد بن يوسف فقال احدى عشرة كما قال مالك مع ان شرط الشذوذ
تعذر الجمع وقد قال ابن عبد البر نفسه يحتمل ان يكون ذلك اولا ثم خفف عنهم القيام ونقلهم الى احدى وعشرين ثم بعشرين واوتر بثلاث
ونحوه قول المص والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الاحوال فامرهم اولا باحدى عشرة ثم باحدى وعشرين ويحتمل ان
ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراة وتخفيفها بحيث يطيل القراة تقل الركعات لان تطويل القراة افضل فامرهم به اولا وبالعكس
حيث تكثر الركعات تقل القراة تخفيفا عليهم واستدرك بعض الفضيلة بزيادة الركعات قاله الباجي بمعناه وقد روى محمد بن
نصر المروزي من طريق داود بن قيس المدني الثقة الفاضل قال ادركت الناس في امارة ابان بن عثمان بن عفان وعمر بن عبد
العزيز بالمدينة يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث وقال مالك الامام هو الامر القديم عندنا بالمدينة وعن
الزعفراني عن الشافعي رايت الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين وبمكة بثلاث وعشرين وليس في شي من ذلك ضيق لانه
نافلة وعنه قال ان اطالوا القيام واقلوا السجود فحسن وان كثروا السجود واخفوا القراة فحسن والاول احب الي لقوله
صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت انتهى وهل يجوز لغير اهل المدينة صلاتها ستا وثلاثين قال النووي قال الشافعي
لا يجوز ذلك لغيرهم لان اهلها شرفا بهجرته عليه الصلاة والسلام اليها ومدفنه بها وخالفه قول الشافعي فوقه ليس في شي من
ذلك ضيق لانه نافلة وقد اسنده عنه البيهقي وقول الحليمي من اقتدى باهل المدينة فقام بست وثلاثين فحسن ايضا لانهم انما
ارادوا بما صنعوا الاقتدا باهل مكة في الاستكثار من الفضل لا المنافسة كما ظن بعضهم هكذا علله الحليمي نفسه قال المص وانما فعل
اهل المدينة هذا ارادة مساواة اهل مكة فانهم كانوا يطوفون سبعا بين كل ترويحتين فجعل اهل المدينة مكان كل سبع اربع ركعات
وقد حكى الولي العراقي ان والده الحافظ لما ولي امامة مسجد المدينة احيى سنتهم القديمة في ذلك مع مراعاة ما عليه الاكثر وكان
يصلي التراويح اول الليل بعشرين ركعة على المعتاد ثم يقوم اخر الليل في المسجد بست عشرة ركعة فيختم في الجماعة في شهر
رمضان ختمتين واستمر على ذلك عمل اهل المدينة فهم عليه الى الان وينبغي ان يجب ان يسلم من كل ركعتين فلو صلى اربعا
بتسليمة لم تصح صلاته وفاقا للقاضي حسين في فتاويه ولو صلى سنة الظهر او العصر بتسليمة واحدة جاز والفرق ان التراويح
بمشروعية الجماعة فيها اشبهت الفرايض فلا تغير عما ورد قاله النووي في فتاويه وصرح به في الروضة اسم كتاب شهير للنووي
وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراة في قيام رمضان بالليل اكثر من غيره ودليل ذلك انه قد صلى معه حذيفة بن اليمان
ليلة في رمضان قال فقرا بالبقرة ثم النسا ثم ال عمران فيه حجة لقول الجمهور ان ترتيب السور ليس بتوقيفي بل اجتهاد وصححه الباقلاني
ومن يقول انه بتوقيف يحمل فعله هذا على انه قبل العرضة الاخيرة لا يمر باية تخويف الا وقف وسال استعاذ من ذلك وفي مسلم اذا مر
باية فيها تسبيح سبح واذا مر باية فيها سوال سال واذا مر بتعوذ تعوذ قال حذيفة فما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الركعتين
حتى جاء بلال فاذنه بالمد اعلمه بالصلاة اي صلاة الصبح اخرجه احمد واخرجه النساي وعنده اي النساي ايضا انه ما صلى
اربع ركعات حتى جاء جبريل يدعوه الى صلاة الغداة وفي ابي داود فصلى اربع ركعات قرا فيهن البقرة وال عمران والنسا والمائدة
او الانعام شك شعبة واصل الحديث في مسلم بدون قوله في رمضان ولذا لم يعزه له هنا وقد مر قريبا وكان الشافعي الامام

الباب الرابع
في صلاة الوتر

الامام في رمضان ستون ختمة يقروها في رمضان في غير الصلاة واحدة ليلا واخرى في الصلاة بالنهار

الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر

اي فيما يتعلق به من عدد وغيره قال ابن التين
اختلف فيه في سبعة اشياء في وجوبه وعدده واشتراط النية واختصاصه بقراءة واشتراط شفع قبله وفي اخر وقته
وصلاته في السفر على الدابة زاد غيره وفي اول وقته وفي قضايه والقنوت فيه وفيما يقال فيه وفي فصله ووصله وهل
يسن ركعتان بعده وفي صلاته من قعود لكن هذا على انه سنة وفي انه افضل صلاة التطوع او الرواتب افضل منه او خصوص
ركعتي الفجر فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه اوتر بخمس لم يجلس الا في اخرهن اي صلاهن بتشهد واحد لكن احاديث
الفصل اثبت واكثر طرقا اذ هو الذي رواه اكثر الحفاظ عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وتلك الرواية انفرد بها بعض
اهل العراق عن هشام وقد انكرها مالك وقال منذ صار هشام بالعراق اتى عنه اهل الحديث واحتج بعض الحنفية
لما ذهبوا اليه من ان تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث بان الصحابة اجمعوا على ان الوتر ثلاث موصولة حسن
جايز واختلفوا فيما زاد عليها قال فاخذنا بما اجمعوا عليه وتركوا ما اختلفوا فيه لان الاول اقوى وتعقبه محمد بن نصر
المروزي بما رواه من طريق عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني الثقة عن ابي هريرة مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وموقوفا على ابي هريرة من طريق اخرى لا توتروا بثلاث تشبهوا في فعلها بصلاة المغرب وهو بدل من لا توتروا
المجزوم بلا الناهية فلذا حذف النون فلم يقل تشبهون وقد صححه الحاكم بما رواه ابن نصر من طريق عبد الله بن الفضل
عن ابي سلمة وقد صححه ابن حبان والحاكم ورواه الدارقطني برواة ثقات بلفظ لا توتروا بثلاث ولا تشبهوا الوتر بصلاة
المغرب وتعقبه ابن نصر ايضا بما رواه من طريق مقسم عن ابن عباس وعايشة كراهة الوتر بثلاث واخرجه النساي
ايضا وعن سليمان بن يسار احد الفقها انه كره الثلاث في الوتر وقال لا تشبه التطوع الفريضة انتهى فهذا كله يقدح
في الاجماع الذي زعمه قول محمد لم نجده عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا ثابتا صريحا انه اوتر بثلاث موصولة نعم ثبت عنه بثلاث
لكن لم يبين الراوي هل هي موصولة او مفصولة انتهى يرد عليه انه قد روى الحاكم من حديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم
كان يوتر بثلاث لا يقعد الا في اخرهن فيصليهن بتشهد واحد وقد علم موقع الاستدراك الذي لم يعلم من اختصار المص كما
في فتح الباري ثم ظهر لي ان المص جعله استدراكا على ما فهم من النهي عن الوتر بثلاث من المنع فافاد بالاستدراك ان النهي
للتنزيه لفعله صلى الله عليه وسلم خلافه وليس استدراكا على كراهة سليمان الوتر بثلاث لان دليل الحديث شاذ الكراهة
اقل مراتب النهي والمصطفى يفعل المكروه لغيره لبيان الجواز وروى النساي من حديث ابي بن كعب نحوه ولفظه يوتر بسبح
اسم ربك الاعلى في الاولى وقل يا ايها الكافرون في الثانية وقل هو الله احد في الثالثة ولا يسلم الا في اخرهن ويبين في
عدة طرق ان السور الثلاث بثلاث ركعات قال الحافظ ويجاب عنه اي ابن نصر باحتمال انهما لم يثبتا عنده والجمع بين هذا
وبين ما تقدم من النهي عن التشبيه بصلاة المغرب ان يحمل النهي على صلاة الثلاث بتشهدين وقد فعله السلف ايضا
فروى محمد بن نصر من طريق الحسن ان عمر بن الخطاب كان ينهض في الثالثة من الوتر بالتكبير يعني انه اذا قام من سجود
الركعة الثانية قام مكبرا من غير جلوس للتشهد ومن طريق المسور بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو ابن مخرمة
بفتح الميم واسكان المعجمة وفتح الرا ان عمر اوتر بثلاث لم يسلم الا في اخرهن ومن طريق عبد الله بن طاوس عن ابيه
انه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهن زاد في الفتح ومن طريق قيس بن سعد عن عطا وحماد بن زيد عن ايوب مثله وروى محمد بن نصر عن ابن
مسعود وانس وابي العالية انهم اوتروا بثلاث كالمغرب وكانهم لم يبلغهم النهي المذكور وكان ابن عمر يسلم من الركعة والركعتين في
الوتر حتى يامر ببعض حاجته رواه مالك عن نافع عنه واخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به موقوفا عقب حديثه المرفوع
صلاة الليل مثنى مثنى فاخطا من ظنه مرفوعا او نسبه لمالك والبخاري فالذي في الموطا والبخاري انما هو ما ذكرته وهذا ظاهره انه اي ابن
عمر كان يصلي الوتر موصولا فان عرضت له حاجة فصل ثم بنى على ما مضى وفي هذا رد على من قال لا يصح الوتر الا مفصولا كذا قال تبعا
للحافظ ودعوى ان ظاهره ذلك فيه نظر اذ المتبادر انه كان عادته فصله لانه عبر بكان وحرف المضارعة وحتى الغاية نعم لو كان عبر بحين بدل
حتى لكان ظاهره ذلك واصرح من ذلك ما روى الطحاوي من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان يفصل بين شفعه ووتره
بتسليمه لا صراحة في هذا على الوصل فضلا عن كونه اصرح من متابعة لانه نص الاستدراك على المص او نساخه في الفصل ولكن المص سقط
منه او من نساخه ما قال في الفتح انه اصرح ولفظه واصرح من ذلك ما روى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن بكر بن عبد الله المزني قال صلى
ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام ارحل لنا ثم قام فاوتر بركعة وروى الطحاوي من طريق سالم يريد معارضة لما قبله من الوصل بان ابنه
سالما روى عنه الفصل ويصرح بذلك قوله ولم يصدر عنه الطحاوي الى اخر ما ياتي عنه نعم قد ينازع الحافظ في ان رواية بكر المزني اصرح في الوصل

بانه لا صراحة فيهما فيهما ايضا انه هى محتملة له والمفصل فبان من رواية نافع ان المراد الثانى على المتبادر منهما كما بينا وصرح به فى رواية سالم
فيحمل عليه لان الروايات يفسر بعضها بعضا واخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعله واسناده قوى زاد الحافظ ولم يعتذر عنه الطحاوى
الا باحتمال ان المراد بقوله بتسليمة اى التسليمة التى فى التشهد ولا يخفى بعد هذا التاويل انتهى وصريحه ان الوتر واحدة فتاويله بان المعنى كان
يفصل بينها بصليه شفعا من الوتر وبين الركعة الواحدة منه ليوافق من قال الثلاثة وتر خلاف الظاهر المتبادر وقد استدل بعضهم على
فضل الفصل بانه صلى الله عليه وسلم امر به فى حديث الموطا والصحيحين صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشى احدكم الصبح صلى ركعة واحدة
يوتر له ما قد صلى وفى الصحيحين ايضا فاذا اردت ان تنصرف فاركع ركعة وفعله كما فى حديث ابن عباس وعايشة عند الشيخين واما الفصل
فوصله ورد من فعله فقط لبيان الجواز وقد حمل المخالف من الحنفية كلا ورد من الثلاث على الوصل مع ان كثيرا من الاحاديث ظاهر فى الفصل
فلا دلالة فيه لما ادعاه وهذا الاحتمال ورد فى نفس حديث البتيرا اخرج ابن عبد البر عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن البتيراء ان
يصلى الرجل واحدة يوتر بها وللبيهقى فى المعرفة عن ابى منصور مولى سعد بن ابى وقاص قال سالت ابن عمر عن وتر الليل فقال يا بنى هل تعرف
وتر النهار قلت هو المغرب قال صدقت ووتر الليل واحدة بذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان الناس يقولون هى البتيرا قال يا بنى ليست
تلك البتيرا ان يصلى الرجل ركعة يتم ركوعها وسجودها وقيامها ثم يقوم الى الاخرى فلا يتم ركوعا ولا سجودا ولا قياما فتلك البتيرا وقد اختلف
فى امرين احدهما فى مشروعية ركعتين بعد الوتر كما يتبين عن جلوس اتباعا للوارد والثانى فيمن اوتر ثم اراد ان يتنفل فى الليل هل يكتفى
بوتره الاول ويتنفل ما شاء او يشفع وتره بركعة ثم يتنفل وهذه المسالة تعرف عند العلما بمسالة نقض الوتر ثم اذا فعل هل يحتاج الى وتر اخر ام لا
فاما الاول فوقع عند مسلم من طريق ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن عايشة انه كان صلى الله عليه وسلم كان يصلى ركعتين بعد الوتر
وهو جالس وقد انكره مالك وقال احمد لا افعلهما ولا امنعهما وقد ذهب اليه بعض اهل العلم وجعلوا الامر فى قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا
اخر صلاتكم بالليل وترا رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر واجاب من لم يقل بذلك حتى لا يعارض ~~فى حديث عايشة~~ وهم الجمهور بان الركعتين
المذكورتين هما ركعتا الفجر صلاهما قاعدا لبيان الجواز او لعذر وحمله النووى على انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان الجواز التنفل بعد الوتر
مع الكراهة فى حق غيره وان الامر فى اجعلوا للوجوب ويجوز التنفل جالسا وكذا اولى من حمله على ركعتى الفجر لانه خلاف الظاهر واما الثانى
وهو نقض الوتر بركعة ثم يتنفل ما شاء او يتنفل بلا نقض لانه قول لا فعل اذ هو مرتب على القول بالبعض فذهب الاكثرون الى انه يصلى شفعا
ما اراد ولا ينقض وتره بركعة كما قاله الاقل ثم يتنفل عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران فى ليلة وهو حديث حسن اخرجه النسائى
وابن خزيمة وغيرهما من حديث طلق بفتح فسكون ابن المنذر الحنفى صحابى له وفادة وانما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل
بركعة واحدة غير الوتر تمسكا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن شا استكثر ومن شا استقل صححه ابن حبان ولكن رد
عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى وبخبر صلوا كما رايتمونى اصلى ولم يتنفل بركعة الا الوتر ولا شاهد فيما تمسكوا به لان ال فى الصلاة
للعهد والمعهود شرعا انها لا تنقص عن ركعتين فى النافلة ما عدا الوتر فمن شا استكثر اى زاد على الركعتين فركعتين وهكذا ومن شا اقتصر على
ركعتين او اربع ونحوهما واختلف السلف ايضا فى مشروعية قضاء الوتر اذا فات صلاة الصبح فنفاه الاكثر ومنهم من قال و دليله فى مسلم
وغيره عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام من الليل من وجع او غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة
فلم يقض الوتر اذ لو قضاه صلى ثلاث عشرة ركعة وقال محمد بن نصر فلم نجد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى شى من الاخبار انه قضى الوتر ولا
امر بقضايه ومن زعم انه فى ليلة نومهم عن الصبح فى الوادى قضى الوتر فلم يصب كذا فى كلام ابن نصر كما فى الفتح وعن عطا والاوزاعى يقضى
ولو طلعت الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعية حكاه النووى فى شرح مسلم وعن سعيد بن جبير يقضى من الليلة القابلة وعن
الشافعية يقضى مطلقا وهو المعتمد تمسكا بعموم ما رواه ابو داود عن ابى سعيد مرفوعا من نسى الوتر او نام عنه فليصل اذا ذكره وخصه
مالك والاكثر بما اذا لم يصل الصبح لادلة اخرى وقالت عايشة اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل الليل من اوله بعد صلاة العشا
واوسطه واخره بحسب ما تيسر له من القيام قال الطيبى يجوز ان من فى قوله من كل الليل تبعيضية منصوبة باوتر ومن الثانية بدل منها لان الليل اذا
قسم ثلاثة اقسام يكون لكل قسم منها اخر ويجوز ان من الثانية بيان لمعنى البعضية ويجوز ان الاولى ابتدائية والثانية بيان لكل وهذا اوجه
ويعتبر فى الكل الافراد بمنزلة لام الاستغراق والثانية بدل وبيان وانتهى وتره الى السحر زاد ابو داود والترمذى حتى مات رواه البخارى ومسلم
واللفظ له فاما البخارى فلفظه قالت كل الليل اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى وتره الى السحر وهو فى مسلم ايضا الا انه قال الى اخر الليل
بدل قوله الى السحر قال الحافظ بنصب كل على الظرفية وبالرفع على انه مبتدا والجملة خبره والتقدير اوتر فيه وابو داود والترمذى والنسائى والمراد
بالاول بعد صلاة العشا عند الجمهور سوا صلى بينه وبين العشا ام لا فلو اوتر قبل صلاة العشا لم يصح سوا تعمد او نسى وقيل يدخل وقته بدخول وقت
العشا فله ان يصليه قبلها او بعدها سوا تعمدا او سهى ويحتمل ان يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الاحوال فحيث اوتر اوله لعله كان
وجعا بكسر الجيم وحيث اوتر فى وسطه لعله كان مسافرا واما وتره اخره فكان لفظ الفتح فكانه كان غالب احواله لما عرف من مواظبته

مختصا بمن اوتر اخر الليل حتى لا يعارض حديث عايشة

عليه

عليه الصلاة والسلام على الصلاة اخر الليل وقد امر بجعل الوتر اخره والسحر قبيل الصبح بضم القاف وقد حكى الماوردى
انه السدس الاخير من الليل وقيل اوله اى السحر الفجر الاول وفى رواية طلحة بن نافع الواسطى نزيل مكة عن ابن عباس عند
ابن خزيمة الاول فلما انشق انفجر الفجر قام صلى الله عليه وسلم فاوتر بركعة قال ابن خزيمة والمراد بالفجر الاول فهو ادا لوقوعه
فى وقته وروى احمد من حديث مرفوعا ان الله زادكم صلاة وهى الوتر ووقتها من العشا الى طلوع الفجر وفى اسناده ضعف وكذا فى
حديث خارجة بن حذافة بن غانم القرشى السهمى الصحابى فى السنن وهو الذى احتج به من قال بوجوب الوتر كابى حنيفة وليس صريحا
فى الوجوب اذ لا يلزم كون المزيد من جنس الواجب فيحتمل انه زيادة فى النفل واما حديث بريدة الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا
اى على طريقتنا وسنتنا واعاد ذلك المذكور كله على المتبادر ثلاثا للتاكيد ففى سنده ابو المنيب بضم الميم وكسر النون فتحتية فموحدة اسم
عبيد الله بضم العين بن عبد الله بفتحها العتكى بفتح المهملة والفوقية وفيه ضعف لانه يخطى وان كان صدوقا كما فى التقريب والاسما والشارح
فمن اطلاعه على الكنى فتخير وعلى تقدير قبوله لكونه صدوقا وان كان يخطى فيحتاج من احتج به الى ان يثبت ان لفظه حق بمعنى واجب
فى عرف الشارع وان لفظه واجب بمعنى ما ثبت من طريق الاحاد وانى له بالامرين وقد كان عليه الصلاة والسلام يصلى وعايشة
راقدة معترضة على فراشه فاذا اراد ان يوتر ايقظها فتقوم فتتوضا فتوتر كما فى البخارى ومسلم وغيرهما وهذا يدل على استحباب جعل
الوتر اخر الليل سوا المتهجد وغيره ومحله اذا وثق ان يستيقظ بنفسه او بايقاظ غيره له والا فالتعجيل افضل وعليه حمل وصية النبى صلى
الله عليه وسلم لابى هريرة وابى ذر وابى الدردا ان لا ينام احدهم حتى يوتر قاله ابو عمر فلا معارضة بين وصيته لهولا وبين قول عايشة
وانتهى وتره الى السحر لان الاول للاحتياط والاخر لمن علم من نفسه قوة الانتباه كما جا عن عمر وعلى وغيرهما انه الافضل واليه ذهب الجمهور
لما فى مسلم عن جابر مرفوعا من طمع منكم ان يوتر اخر الليل فليوتر اخره فان صلاة اخر الليل مشهودة وذلك افضل ومن خاف منكم ان لا يقوم
من اخر الليل فليوتر اوله واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام سلك به مسلك الواجب حيث لم يدعها نايمة للوتر
وابقاها للتهجد اى لانقضايه نايمة وتعقب بانه لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تاكيد الامر وانه فوق غيره من النوافل الليلية
بل قال مالك انه افضلها مطلقا وفيه استحباب ايقاظ النايم لادراك الصلاة ولا يختص ذلك بالمفروضة لانه ايقظها للوتر وليس بفرض
ولا بخشية خروج الوقت بل يشرع ايقاظه لادراك الجماعة وادراك اول الوقت وغير ذلك من المندوبات صلوات كالتهجد او غيرها كالتسحر
او نام وقت الوقوف بعرفة لانه وقت طلب تضرع او نام امام المصلين او فى الصف الاول او محراب المسجد او على سطح لا حاجز له او بعد طلوع الفجر
قبل طلوع الشمس لان الارض تعج الى الله من نومه حينئذ او بعد صلاة العصر او خاليا فى بيت وحده فانه مكروه او نامت امراة مستلقية ووجهها
الى السما او رجل منبطحا على وجهه فانها ضجعة يبغضها الله قال القرطبى ولا يبعد ان يقال انه اى الايقاظ واجب فى الواجب كما اذا علم بانه
بعد دخول الوقت ولم يوكل من يوقظه وانه يخرج الوقت وهو نايم مندوب فى المندوب لان النايم وان لم يكن مكلفا لكن مانعه سريع
الزوال لانه اذا انتبه انتبه فهو كالغافل وتنبيه الغافل واجب والله اعلم بالحكم وعن على كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوتر بثلاث يقرا فيهن بتسع سور من المفصل يقرا فى كل ركعة بثلاث سور اخرهن قل هو الله احد رواه الترمذى قال اسود بن سعيد
الكوفى التابعى يقرا فى الركعة الاولى الهاكم التكاثر وانا انزلناه واذا زلزلت وفى الثانية والعصر واذا جاء نصر الله والفتح وانا اعطيناك الكوثر
وفى الركعة الثالثة قل يا ايها الكافرون وتبت يدا ابى لهب وقل هو الله احد ولعله لبيان الجواز والافضل خلافه وعن ابن عباس كان
يقرا فى الوتر بسبح اسم ربك الاعلى اى السورة كلها وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون كلها وفى الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين
الفلق والناس رواه ابو داود والترمذى وعليه الجمهور ولو لمن له حزب فلا يقرا منه خلافا لابن العربى ومن تبعه ولابى داود وكان اذا
سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاثا من المرات يطيل فى اخرهن اى يمد صوته بالثالثة وفى رواية يرفع صوته بالثالثة مع مده على مفاد
الروايتين وعن على كان عليه الصلاة والسلام يقول فى اخر وتره قبل السلام على اخره اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك اى بما يرضيك
عما يسخط فخرج عن حظ نفسه باقامة حيرته عيوبه فحمد الله تعالى ثم الذى لنفسه قوله وبمعافاتك من عقوبتك عنهما الاستعاذته
برضاه لاحتمال ان يرضى من جهة حقه ويعاقبه على حق غيره واعوذ بك منك ترقى من الافعال الى منشيها مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق
الذى هو محض المعرفة لا يعبر عنه قول ولا يدركه وصف فهو محض التوحيد وقطع الالتفات الى غيره وافراده بالاستعاذة وغيرها
لا احصى لا احصل ثنا بنعمة ومدحا وصفا الجميل عليك لعجزى عنه اذ هو نعمة تستدعى شكرا الى غير نهاية قال الامام مالك معناه وان اجتهدت
فى الثنا عليك فلن احصى نعمتك ومننك واحسانك انت مبتدا خبره كما اثنيت اى الثنا عليك هو المماثل لثنائك على نفسك ولا قدرة لاحد
عليه ويحتمل ان انت تاكيد للكاف من عليك باستعارة الضمير المنفصل للمتصل رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وفيه
انه لا يبلغ وصفه وانما يوصف بما يوصف به نفسه قال ابن تيمية سنة الفجر تجرى مجرى بداية العمل لكونها اول النهار والوتر خاتمة لانه اخر
الليل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقرا فى سنة الفجر والوتر سورتى الاخلاص هما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وهما

قال سبحان الملك القدوس المنزه عما لا يليق به سبحانه وعند النسائى م

للجامعان لتوحيد العلم والعملي وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد فسورة قل هو الله احد تتضمن لتوحيد الاعتقاد والمعرفة ومايجب اعتقاد اثباته للرب تعالى من الاحدية والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال نعت للصمدية الذى لايلحقه نقص نعت للكمال وانما كانت مثبتة لذلك لان الصمد السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اذا قصد وهو المقصود على الاطلاق لاستغنائه عن غيره مطلقا ولكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته ونفى بالنصب عطف على جميع اى المثبتة له جميع نفى الولد والوالد والكفوء المتضمن لنفى الشبيه والمثل والنظير فتضمنت اثبات كل كمال ونفى كل نقص عنه ونفى كل شبيه وهذه هى مجامع التوحيد العملى بتقديم الميم على اللام والاعتقادى فلذلك كانت سورة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن كما صح فى الاحاديث فان القرآن مداره على الخبر والانشا والانشا ثلاثة امر ونهى واباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى واسمائه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فاخلصت سورة الاخلاص للخبر اللام زائدة او متعلقة بمفعول اخلصت المحذوف اى احكاما ثابتا للخبر عنه وعن اسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن وخلصت قاريها المؤمن بها من الشرك العلمى بلام قبل الميم كما خلصت سورة قل يا ايها الكافرون من الشرك العملى بتقديم الميم على اللام قاله ابن القيم فى الهدى وامر به فى القنوت فى الركعة الاخيرة من الوتر فى النصف الاخير من رمضان فقال النووى فى الاذكار مستحبة ولم يذكر لذلك دليلا وانا اذكره اذ لابد للاستحباب من دليل وقد اخرج ابو داود وباسنادين رجالها ثقات لكن احدهما منقطع والاخر اولم يسم كل منهما معلول ان عمر لما جمع الناس على ابى بن كعب كان لايقنت الا فى النصف الاخير من رمضان فى الوتر وعن الحسن بن على خاتم خلافة النبوة قال علمنى جدى كلمات اقولهن فى الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت لطاعتك وعافنى فيمن عافيت من البلايا والفتن والاسقام وتولنى فيمن توليت نصره وتاديبه وبارك لى فيما اعطيت اى فى الذى اعطيته لى وقنى شر ما قضيت قال العلامة الشهاب القرافى معناه ان الله تعالى يقدر المكروه بعدم دعا العبد المستجاب فاذا استجاب دعاه لم يقع المقضى لفوات شرطه وليس هو رد القضا المبرم انك تقضى ما تريد ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت بكسر العين مع فتح اليا بلا خلاف بين علما الحديث واللغة والتصريف قال الحافظ السيوطى وله ابيات اخرها وقل اذا كنت فى ذكر القنوت ولا يعز يا رب من عاديت مكسورا تباركت ربنا وتعاليت وهذا اللفظ رواية شريك رواه الطبرانى وغيره كالبيهقى ورواه اصحاب السنن كما مر بزيادة

الباب الخامس
فى ذكر صلاة الضحى

الباب الخامس فى ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الضحى

اى فيما جا فيها ثبوتا ونفيا اختلفت الروا هل صلاها النبى صلى الله عليه وسلم ام لا فمنهم من رجح رواية المثبت على النافى جريا على القاعدة المعروفة لانها تقتضى زيادة علم خفيت على النافى قالوا اى المرجحون للاثبات فلا يجوز ان يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس فينفونه لعدم علمهم به ويوجد عند الاقل لاطلاعه عليه بسبب اقتضى علمه فحكوه ومنهم من رجح رواية النافى بقرينة اقتضت ترجيحها ولم يقيد برواية المثبت اما لضعفها او صرفها لما ياتى عن صلاة الضحى قال الحاكم وفى الباب اى باب صلاة الضحى عن ابى سعيد سعد بن مالك وابى ذر جندب بن جنادة وزيد بن ارقم وابى هريرة وبريدة الاسلمى وابى الدردا عويمر وعبد الله بن ابى اوفى بفتح فسكون وعتبان بكسر العين مالك وعتبة بضم فسكون ابن عبد بلا اضافة السلمى ونعيم ابن همار بتشديد الميم اخره را وهبارا وهدارا وحمارا بالمعجمة او المهملة الغطفانى صحابى رجح الاكثر ان اسم ابيه همار كما ذكره صاحب التقريب وابى امامة الباهلى صدى بن عجلان وعايشة بنت ابى بكر وام هانى فاختة وام سلمة هند كلهم بالرفع على مع ما بعده يعنى ان الحكم بعد ان عد هؤلاء كلهم ~~بعد ان ذكر فى الضحى اقوالا ستة~~ قال ثم شهدوا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى انتهى وفى فتح البارى بعد ان ذكر فى الضحى اقوالا ستة ما نصه قد جمع الحاكم الاحاديث الواردة فى صلاة الضحى فى جزء مفرد وذكر لغالب هذه الاقوال مستندا وبلغ عدد رواة الحديث فى اثباتها نحو العشرين نفسا من الصحابة انتهى فاما حديث ابى سعيد فاخرجه الحاكم والترمذى عن عطية بن سعد العوفى بمهملة وفا ابو الحسن الكوفى مات سنة احدى عشرة ومائة عنه اى ابى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها اى يتركها حتى نقول لا يصليها وبه تمسك من قال يستحب ان يفعلها تارة ويتركها تارة بحيث لا يواظب عليها وهو احدى الروايتين عن احمد وقال الترمذى حسن غريب لكن قال النووى عطية ضعيف فلعله اعتضد حتى حسنه الترمذى واما تصحيح الحاكم فعلى عادته فى التساهل وفى التقريب ان عطية صدوق يخطى كثيرا شيعيا مدلسا واما حديث ابى ذر الغفارى فرواه البزار فى مسنده واما حديث زيد بن ارقم فرواه مسلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الضحى الحديث واما حديث ابى هريرة فرواه البزار فى مسنده بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحى فى سفر ولا غيره واسناده ضعيف فيه يوسف بن خالد بن عمير البصرى السمتى بفتح السين المهملة وسكون الميم بعدها فوقية سمى به يوسف المذكور بسمته وهيئته كما فى اللب ضعيف جدا قال فى التقريب تركوه وكذبه ابن معين وكان من فقهاء الحنفية مات سنة تسع وثمانين

ومايه

ومائة واما حديث بريدة الاسلمى فرواه بيض له المص واما حديث ابى الدردا فرواه ابن عدى والحاكم بلفظ قال عبد الله بن ابى اوفى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم بشر براس ابى جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة المقتول فى غزوة بدر قال بعض العلما النافين لرواية المثبتين صلاة الضحى هذا الحديث ان كان صحيحا فهو صلاة شكر وقعت وقت الضحى يوم فتح مكة فلا دلالة فيها على انه نوى بها الضحى واما حديث عتبان بكسر المهملة واسكان الفوقية فموحدة ابن مالك فرواه احمد من رواية محمود بن الربيع الخزرجى المدنى صحابى صغير جل روايته عن الصحابة عنه اى عتبان ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى بيته سبحة بضم فسكون اى صلاة الضحى وقال النافون لذلك صلاته فى بيت عتبان اجابة لسواله ان يصلى فى بيته فى مكان يتخذه مصلى فاتفق انه جاء وقت الضحى فاختصره الراوى فقال صلى الله عليه وسلم فى بيته الضحى ولذا قال انس ما رايته صلى الضحى الا يومئذ واما حديث عتبة بن عبد فرواه بيض له المص واما حديث نعيم بن همار فرواه سكى له واما حديث ابى امامة بيض له المص واما حديث عايشة فرواه مسلم واحمد وابن ماجه عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى اربعا لفظ مسلم اربع ركعات ويزيد ما شاء وفى رواية لمسلم باسقاط الجلالة اى من غير حصر لكن لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى اكثر من اثنى عشرة ركعة وفى مسلم وغيره عن عبد الله بن شقيق العقيلى البصرى قال سالت عايشة رضى الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا الا ان يجى من مغيبه بفتح الميم وكسر الغين المعجمة اى من سفره وحمل الباقون عليه على انه كان ينهى عن الطروق ليلا فيقدم فى اول النهار فيبدا بالمسجد فيصلى وقت الضحى ولاحمد وابى يعلى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الضحى الا ان يخرج من سفر او يقدم من سفر وهذا كان يدل على انه كان يصلى الضحى اذا قدم فهو شهادة على نفى الرؤية لا على نفى الصلاة فان قيل ليست شهادة على النفى بل على الثبوت لان الاستثنا من النفى اثبات اجاب الابى بانه استثنا منقطع لانه صلى الله عليه وسلم يصلى عند مجيئه صلاة القدوم لا صلاة الضحى واما حديث ام هانى فاختة على الاشهر وقيل هند شقيقة على بن ابى طالب فرواه البخارى فى مواضع ومسلم انها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فى رمضان سنة ثمان فاغتسل فى بيتها ظاهر التعبير بالفا المقتضية للترتيب والتعقيب لكن فى الموطا واخرجه البخارى ومسلم من طريق مالك عن ابى النضر عن ابى مرة انه سمع ام هانى تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره الحديث زاد فى رواية مسلم وهو باعلا مكة وجمع الحافظ بان ذلك تكرر منه وايده بما رواه ابن خزيمة عن مجاهد عن ام هانى ان ابا ذر ستره لما اغتسل وفى هذه الرواية ان فاطمة سترته ويحتمل ان يكون نزل فى بيتها باعلا مكة وكانت هى فى بيت اخر بمكة فجاءت اليه فوجدته يغتسل فيصح القولان واما الستر فيحتمل ان احدهما ستره فى ابتدا الغسل والاخر فى اثنائه انتهى وهو حسن الا ان قوله اولا ظاهره انه اغتسل فى بيتها ووقع فى الموطا ومسلم من طريق ابى مرة عنها انها ذهبت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو باعلا مكة فوجدته يغتسل عجيب فانه فى البخارى فى الغسل والصلاة واواخر الجزية من طريق مالك كما علم وليس فى المواضع الثلاث ولا فى الموطا قوله وهو باعلا مكة نعم هو فى احدى روايات مسلم وصلى ثمان ركعات بدون يا بعد النون وفى رواية بثمانى باليا زاد كريب عن ام هانى يسلم من كل ركعتين اخرجه ابن خزيمة وفيه رد على من تمسك به فى صلاتها موصولة سوا صلى ثمانيا او اقل وللطبرانى عن ابن ابى اوفى انه صلى الضحى ركعتين فسالته امراته فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ركعتين ورات ام هانى بقية الثمان وهذا يقوى انه صلاها مفصولة فلم ار صلاة قط اخف منها اى من صلاته صلى الله عليه وسلم وللبخارى فما رايته صلى صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود ولمسلم عن عبد الله بن الحارث عن ام هانى لا ادرى اقيامه فيها اطول ام ركوعه ام سجوده كل ذلك متقارب قالت فى رواية اخرى عند الشيخين وذلك ضحى اى صلاة ضحى ولمسلم من طريق ابى مرة عن ام هانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى بيتها عام الفتح فى ثوب واحد قد خالف بين طرفيه هو الاضطباع المعروف وهذا اللفظ يؤكد الجمع المتقدم عن الحافظ وللنسائى انها ذهبت الى النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل تنظيفا لما عليه من الغبار كما جا فى الحديث فجا وعلى وجهه وهج الغبار فامر فاطمة وكان غسلا شرعيا وفاطمة بنته تستره فى ثوب جملتان حاليتان وفيه ستر المحارم عند الاغتسال وذكر حسن فسلمت عليه فقال بعد السلام ولم يذكره للعلم به من هذه يدل على ان السترة كان تكتنفا وعلى انها امراة لان ذلك الموضع لا يدخل عليه فيه الرجال فقلت يا ام هانى بنت ابى طالب فلما فرغ من غسله بضم الغين قام فصلى ثمانى ركعات ملتحفا فى ثوب واحد وعجيب من عزو المصنف ذلك للنسائى فقط مع انه فى الصحيحين بهذا اللفظ ولابى داود عن كريب عن ام هانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى سبحة الضحى بالاضافة اى صلى نافلتها ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين فصلاها مفصولة وقد استدل بحديث البخارى ومسلم المذكور اولا على استحباب تخفيف صلاة الضحى وفيه نظر كما قال الحافظ لاحتمال ان يكون السبب فيه التفرغ لمهمات الفتح بكثرة شغله وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم انه صلى الضحى فطول فيها اخرجه ابن ابى شيبة من حديث حذيفة بن اليمان واما حديث ام سلمة فرواه الحاكم من طريق اسحاق بن بشير المحاربى عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى اثنتى عشرة ركعة ليس صريحا ان الجمع ينوى به الضحى لجواز ان ما زاد على الثمان من النفل المطلق كما اوما اليه الحافظ بقوله استدل بحديث

امرهانی علی ان اکثر الضحی ثمان رکعات ثم ذکر ما نقله المص بعد قلیل بقوله واستبعده السبکی الی قوله فرق بین الافضل والاکثر ثم قال ولا
یتصور ذلک الا فیمن صلی الاثنی عشرة بتسلیمة واحدة فاما من صلی فما زاد علی الثمان یکون نفلا مطلقا وتابی عبارته قلت وروی زیادة
علی من عد الحاکم من الصحابة وهم جبیر وانس وعلی وابو بکرة وجابر فروی عن ابن جبیر بن مطعم بن عدی النوفلی عن ابیه انه رای النبی
صلی الله علیه وسلم یصلی الضحی زاد فی نسخ ست رکعات رواه الحاکم ایضا نقل فاته عده مع کونه رواه عن انس ابن مالک قال رایت رسول
الله صلی الله علیه وسلم صلی فی السفر سبحة ای صلاة الضحی ثمانی بفتح الیا رکعات رواه احمد وصححه ابن خزیمة والحاکم وعن علی ان
رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یصلی الضحی من للتبعیض باعتبار الوقت ای بعض الضحی ای وقته اوانما عین فی رواه النسائی فی
سننه الکبری ولیست ای احدی الکتب الستة واحمد وابو یعلی واسناده جید ای مقبول وعن ابن عمر ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
کان لا یصلی الضحی الا یومین یوم یقدم مکة ویوم یقدم المدینة فلیست صلاة الضحی انما هی صلاة القدوم من السفر وکان یقدم
ضحی لانه نهی عن الطروق لیلا وعن ابی بکرة نفیع بن الحارث عن ابن عدی فی الکامل من روایة عمرو بفتح العین بن عبید مصغر التمیمی
البصری المعتزلی المشهور عن الحسن البصری عن ابی بکرة قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یصلی الضحی فجا الحسن بن علی وهو
غلام فلما سجد المصطفی رکب الحسن علی ظهره ای ظهر جده الحدیث وعمرو بن عبید متروک قال فی التقریب کان داعیا الی بدعته اتهمه جماعة
مع انه کان عابدا وعن جابر بن عبد الله رضی الله عنهما قال الشیخ ولی الدین العراقی احد الحافظ صاحب التصانیف العزیزة المفیدة وقد
ورد فیها احادیث کثیرة صحیحة مشهورة حتی قال محمد بن جریر الطبری انها بلغت حد التواتر قال ابن العربی وهی کانت صلاة
الانبیا قبل محمد صلوات الله وسلامه علیهم قال تعالی مخبرا عن داود انا سخرنا الجبال معه یسبحن بتسبیحه بالعشی وقت صلاة العصر
والاشراق وقت صلاة الضحی وهو ان تشرق الشمس ویتناهی ضوءها فابقی الله تعالی من ذلک فی دین محمد صلی الله علیه وسلم العصر ونسخ صلاة
الاشراق ای وجوبها وفی نسخ بدل ونسخ صلاة الاشراق ای وابقی تسبیح ومعلوم ان الابقا فی العصر للوجوب وفی الثانی للاستحباب اخرج
سعید بن منصور عن ابن عباس قال کنت ~~امر بهذه الایة~~ طلبت صلاة الضحی فی القران فوجدتها هنا یسبحن بالعشی والاشراق وروی ابن
ابی حاتم عن ابن عباس قال ان صلاة الضحی فی مواضع من القران الاتی هذه یسبحن بالعشی والاشراق واخرج الطبرانی فی الاوسط وابن مردویه
عن ابن عباس قال کنت امر بهذه الایة فما ادری ما هی حتی حدثتنی ام هانی ان النبی صلی الله علیه وسلم دخل علیها یوم الفتح فدعا بوضوء
فتوضا ثم صلی الضحی ثم قال یا ام هانی هذه صلاة الاشراق وروی ابن ابی شیبة والبیهقی عن ابن عباس قال ان صلاة الضحی لفی القران وما
یغوص علیها الا غواص فی قوله تعالی فی بیوت اذن الله ان ترفع ویذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو والاصال وروی الاصبهانی فی
الترغیب عن عوف العقیلی فی قوله تعالی انه کان للاوابین غفورا قال یصلون صلاة الضحی واحتج القائلون بالنفی بحدیث عایشة
ان مخففة من الثقیلة ای انه کان رسول الله صلی الله علیه وسلم لیدع العمل وهو یحب ان یعمل بفتح التحتیة وفی روایة ان یعمله بالضمیر
خشیة بالنصب ای لاجل خشیة ان یعمل به الناس فیفرض علیهم بالنصب عطفا علی یعمل ولیس المراد ترکها اصلا وقد فرض علیها او استحب بل ترک
امرهم ان یصلوه معه لما امرهم انهم لما اجتمعوا فی رمضان للتهجد معه لم یخرج الیهم فی تلک اللیلة الرابعة ولاشک انه صلی الله علیه وسلم
خرج به تلک اللیلة الرابعة ولاشک انه صلی الله علیه وسلم حزبه تلک اللیلة وما سبح رسول الله صلی الله علیه وسلم صلی سبحة الضحی
قط بضم السین ای نافلته واصلها من التسبیح خصت به النافلة لانه فی الفریضة نافلة فقیل لصلاة النافلة سبحة لانها کالتسبیح فی الفریضة
وانی لاسبحها ای لاصلیها لانه تعلمها ان النبی صلی الله علیه وسلم صلاها وفی روایة لاستحبها من الاستحباب والروایتان لاصحاب الموطا
قال الحافظ ولکل وجهة لکن الاول یقتضی الفعل والثانی لا یستلزمه رواه البخاری من طریق مالک وابن ابی ذیب ومسلم من طریق مالک
ومالک فی الموطا وابو داود من طریق مالک وابن ابی ذیب عن ابن شهاب عن عروة عن عایشة انها قالت ما رایت رسول الله صلی الله علیه
وسلم یصلی سبحة الضحی قط وانی لاسبحها وان کان رسول الله صلی الله علیه وسلم الی فقدم فیه المصنف واخر وقال ما سبح مع ان الرا
قالت انه یصلی وذلک لیس نفیا مطلقا فهذا اختصار مخل واحتجوا ایضا بحدیث مورق بفتح الواو وکسر الرا الثقیلة وبقاف ابن مشمرج بضم
المیم وفتح المعجمة وسکون المیم وکسر الرا وجیم ابن عبد الله العجلی ای المعتمر البصری ثقة عابد مات بعد المایة وماله فی البخاری عن ابن عمر
سوی هذا الحدیث قال قلت لابن عمر اتصلی الضحی قال لا اصلیها قلت فعمر قال لا ای لم یصلها قلت فابو بکر قال لا قلت فالنبی صلی الله
علیه وسلم قال لا اخاله ای لا اظنه صلاها رواه البخاری من افراده ومسلم وقوله لا اخاله ای لا اظنه وهو بکسر الهمزة وتفتح ایضا والخا
المعجمة واحتجوا ایضا بقول الشعبی عامر سمعت ابن عمر یقول ما ابتدع المسلمون افضل من صلاة الضحی فسماها بدعة وروی عن
سعید بن منصور باسناد صحیح عن مجاهد قال دخلت انا وعروة بن الزبیر المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عایشة فاذا الناس
فی المسجد یصلون صلاة الضحی فسالناه عن صلاتهم فقال بدعة حسنة لقوله ونعمت البدعة لانها تجمع المحاسن کلها وروی عبد الرزاق باسناد
صحیح عن سالم عن ابیه قال لقد قتل عثمان وما احد یسبحها ای یصلی الضحی وما احدث الناس شیا احب الی منها لانها عبادة

قلت

قلت وقد جمع العلما بین هذه الاحادیث بالنفی والاثبات بانه صلی الله علیه وسلم کان لا یداوم علی صلاة الضحی مخافة ان تفرض
علی امته فیعجزوا عنها بکسر الجیم مضارع عجز بفتحها وکان یفعلها کما صرحت به عایشة کما تقدم وکما ذکرته ام هانی وحدیثها
اصح شی ورد فی الباب کما نقله الترمذی عن احمد وغیرها من الصحابة الذین عدهم انفا وقول عایشة ما رایته صلاها لا ینافی قولها
کان یصلیها اربعا ویزید ما شاء الله لانه صلی الله علیه وسلم کان لا یکون عندها فی وقت الضحی الا فی النادر من الاوقات لانه قد
یکون مسافرا وقد یکون حاضرا وفی الحضر قد یکون فی المسجد وقد یکون فی بیت من بیوت زوجاته او غیرها وما رایته صلاها
فی تلک الاوقات النادرة فقالت ما رایته فانما نفت رویتها وعلمت بغیر رویة انه کان اما باخباره صلی الله علیه وسلم لها او باخبار
غیره لها فروت ذلک جزما عند مسلم وحاصله انها اخبرت فی الاخبار عن مشاهدتها وفی الاثبات عن غیرها وقول ابن عمر لا اخاله توقف
منه لانه لم یجزم منه بفعل ولا بترک وکان سبب توقفه انه بلغه عن غیره انه صلاها ولم یثق بذلک عمن ذکره وقد جا عنه الجزم
بانها محدثة فروی سعید بن منصور عن مجاهد عن ابن عمر انها محدثة وانها لمن احسن ما احدثوا کما فی الفتح ناقلا فیه ما قدمه المص قبل ذکر
الجمع لانه کله فیه الجزم بانها محدثة واما قوله انها بدعة فمحمول علی انه لم تبلغه الاحادیث المذکورة اذ لو بلغته لم یسعه قول ذلک وان اراد
انه صلی الله علیه وسلم لم یداوم علیها لانه المراد ومداومتها بدعة او ان اظهارها فی المساجد ونحوها بدعة وانما سنة النافلة فی البیوت
والله اعلم ای بما اراد وبالجملة فلیس احادیث ابن عمر هذه ما یدفع مشروعیة صلاة الضحی لان نفیه محمول علی رویته لا علی
عدد الوقوع فی نفس الامر فیقدم علیه روایة من اثبت علی القاعدة والذی نقله عنه بخصوصه من المداومة والاظهار کما قدمنا
قریبا وقد روی ابن ابی شیبة عن ابن مسعود انه رای قوما یصلون فانکر علیهم صلاتها بین الناس وقال ان کان ولا بد ففی بیوتکم
صلوها وهذا یؤید التاویل المذکور کما فی الفتح وذهب اخرون الی استحباب فعلها غبا بالکسر وقتا بعد وقت کما قال فیصلی فی
بعض الایام دون بعض بحیث لا یواظب علیها وکان ابن عباس یصلیها یوما ویدعها عشرة ایام الذی فی الفتح عن ابن عباس کان یصلیها
عشرا ویدعها عشرا وقال الثوری عن منصور کانوا یکرهون المحافظة علیها کالمکتوبة وعن سعید بن جبیر انی لادعها وانا احبها مخافة ان
اراها حتما علی انتهی وتجویز ان ابن عباس کان یظهر فعلها یوما ویترک اظهاره عشرة بعید وذهب اخر الی انها انما تفعل لسبب من
الاسباب واحتجوا بانه صلی الله علیه وسلم لم یفعلها الا لسبب فاتفق وقوعها وقت الضحی وتعددت الاسباب فصلاها یوم بشر براس ابی جهل
شکرا وفی بیت عتبان اجابة لدعوته واذا قدم من سفر وانه علیه الصلاة والسلام انما صلاها یوم الفتح بمکة من اجل الفتح شکرا
علیه وکان الامراء یسمونها صلاة الفتح وان سنة الفتح ان تصلی ثمان رکعات ونقله الطبری عن فعل خالد بن الولید لما فتح الحیرة ه
متمسکین بما قاله القاضی عیاض وغیره ان حدیث ام هانی لیس بظاهر فی انه علیه الصلاة والسلام فعل سنة الضحی وانما فیه انها اخبرت
عن وقت صلاته بقولها وذلک ضحی قال عیاض وقد قیل انها کانت قضا عما شغلت عنه تلک اللیلة من حزبه الذی کان یصلیه فیها باشتغال
الفتح وتعقبه النووی بان الصواب صحة الاستدلال به ای بحدیث ام هانی لما رواه ابو داود باسناد صحیح من طریق کریب عن ام هانی
انه صلی الله علیه وسلم صلی سبحة الضحی ای نافلته ولمسلم فی کتاب الطهارة من طریق ابی مرة بضم المیم وشد الراء عن ام هانی فی قصة اغتساله
صلی الله علیه وسلم یوم الفتح بمکة ثم صلی ثمانی بفتح الیا رکعات سبحة الضحی والنص فی هاتین الطریقین لما فی الموطا من المعانی والاشا
من طریق عکرمة بن خالد بن العاصی بن هشام المخزومی ثقة من رجال الصحیحین عن ام هانی قالت قدم رسول الله صلی الله علیه وسلم
مکة فصلی ثمانی رکعات فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحی فهذا نص صریح لا یقبل التاویل واستدل به علی ان اکثر الضحی
ثمان رکعات وهو الراجح عند الشافعیة والمالکیة واستبعده السبکی لانه مجرد فعل لا دلالة فیه علی ان الثمان اکثرها ولکن وجه بان
الاصل فی العبادة التوقف بان یقتصر علی الوارد ولا یتجاوزه الی غیره الا بدلیل وهذا اکثر ما ورد من فعله علیه الصلاة والسلام فلا
یزاد علیه وما ورد عن ام سلمة انه صلی الله علیه وسلم کان یصلی الضحی ثنتی عشرة رکعة کما مر لیس فیه ان الجمیع نوی به الضحی فیجوز
ان الزاید نفل مطلق کما مر وقد ورد من فعله ورود ذلک لحدیث ابن ابی اوفی انه علیه الصلاة والسلام صلی الضحی رکعتین اخرجه ابن
عدی ومثله فی حدیث عتبان وحدیث عایشة یصلی اربعا وحدیث جابر انه صلی الضحی ست رکعات واما ما ورد من قوله علیه الصلاة
والسلام بما فیه زیادة علی ذلک کحدیث انس مرفوعا من صلی الضحی ثنتی عشرة رکعة بنی الله له قصرا فی الجنة من ذهب کما لو
بقیة الحدیث قال الزین العراقی یحتمل ان الضحی مفعول صلی وقوله ثنتی عشرة بدل وان یکون الضحی ظرفا ای من صلی وقت الضحی اخرجه
الترمذی وابن ماجه واستغربه الترمذی ولکن لیس فی اسناده من اطلق علیه الضعف لیصلح للحجة وان کان غریبا لان الغرابة لا
تستلزم الضعف ومن ثم قال الرویانی ومن تبعه اکثرها ثنتی عشرة رکعة فقال النووی فی شرح المهذب جواب قوله واما ما ورد وقوله
فیه حدیث ضعیف فالعارض ما دل علیه الحدیث الصحیح ان اکثرها ثمان کانه ای النووی یشیر الی حدیث انس المذکور لکن اذا ضم الیه
حدیث ابی الدردا رفعه ای قال صلی الله علیه وسلم من صلی الضحی رکعتین لم یکتب من الغافلین ومن صلی اربعا کتب من القانتین

ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من العابدين وفيه عقب هذا ومن صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة
رواه الطبرانى قال الحافظ وفى اسناده ضعف ايضا وله شاهد وهو حديث ابى ذر عند البزار وفى اسناده ضعف ايضا فقوى وصلح هو
للاحتجاج به جواب اذا فى قوله لكن اذا ضم وليس جوابها قوله رفعه كما يوهمه جاهل لانه موضوع الصفة لحديث والجواب انه وان صلح
للحجة لكن احتمال ان الضحى ظرف قادح فى الاستدلال به فمن ثم لم يقل به الجمهور ونقل الترمذى عن احمد ان اصح شى اى حديث ورد فى
الباب اى باب صلاة الضحى حديث ام هانى وهو كما قال لانه متفق عليه ولهذا قال النووى فى الروضة افضلها ثمان لصحة حديثه
واكثرها اثنتى عشرة عملا بالحديث اى ففرق بين الاكثر والافضل قال الحافظ ولا يتصور ذلك الا فيمن صلى الاثنتى عشرة ركعة بتسليمة
واحدة فانها تقع نفلا مطلقا عند من يقول انما اكثر سنة الضحى ثمان ركعات فاما من فصل فانه يكون صلى الضحى وما زاد على الثمان
كونه له نفلا مطلقا فتكون صلاة اثنتى عشرة فى حقه افضل من ثمان لكونه اتى بالافضل وزاد وقد ذهب قوم منهم ابو جعفر الطبرى
وبه جزم الحليمى والرويانى من الشافعية انه لا حد لاكثرها وروى عن ابراهيم النخعى قال سال رجل الاسود بن يزيد كم اصلى الضحى
قال كم شئت وحديث عايشة كان يصلى الضحى اربعا ويزيد ما شاء الله الاطلاق يحمل على التقييد فيتوكد ان اكثرها اثنتا عشرة وذهب
اخرون الى ان افضلها اربع ركعات حكاه الحاكم فى كتابه المفرد فى صلاة الضحى عن جماعة من ايمة الحديث لكثرة الاحاديث الوار
فى ذلك كحديث عايشة المذكور وحديث الترمذى عن ابى الدردا وابى ذر مرفوعا عن الله تعالى ابن ادم اركع اربع ركعات من
اول النهار اكفك اخره وحديث نعيم بن همار عند النساى وابى امامة وعبد الله بن عمرو والنواس بن سمعان عند الطبرى
وعقبة بن عامر وابى مرة الطايفى عند احمد كلهم بنحوه وحديث ابى موسى رفعه من صلى الضحى اربعا بنى الله له بيتا فى الجنة اخرجه
الطبرانى فى الاوسط وحديث ابى امامة مرفوعا اتدرون قوله وابراهيم الذى وفى قال وفى عمل يوم باربع ركعات الضحى واخرجه
الحاكم انتهى واجاب القايلون بانها لا تفعل الا لسبب كشكر على فتح ونحوه عن قول ابى هريرة المروى فى البخارى فى الصلاة
والصوم ومسلم والنساى فى الصلاة اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم صديقى الخالص الذى تخللت محبته قلبى فصارت فى خلاله
اى باطنه ولا يعارضه حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر لان الممتنع ان يتخذ هو صلى الله عليه وسلم خليلا لا ان
غيره يتخذ خليلا ولا يقال المخاللة تكون من الجانبين لانا نقول انما نظر الصحابى الى احد الجانبين فاطلق ذلك ولعله زاد مجرد
الصحبة والمحبة بثلاث لا ادعهن حتى اموت يحتمل انه من جملة الوصية اى اوصانى ان لا ادعهن ويحتمل انه من اخبار الصحابى عن
نفسه صوم ثلاثة ايام بالخفض والمحبة بدل من قوله بثلاث ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف فى كل شهر الذى يظهر لى انها البيض وياتى
تفسيرها فى كتاب الصوم وصلاة الضحى زاد احمد كل يوم وللبخارى فى الصوم ومسلم هنا وركعتى الضحى قال ابن دقيق العيد ذكر
الاقل الذى يوجب التاكيد بفعله وفيه استحباب صلاة الضحى وان اقلها ركعتان وعدم مواظبة النبى صلى الله عليه وسلم على فعلها
لا ينافى ندبها لانه حاصل بدلالة القول وليس من شرط الحكم ان تتظافر عليه ادلة القول والفعل لكون ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم
على فعله مرجح على ما لم يواظب عليه قاله كله الحافظ الحديث تتمته ونوم على وتر وللبخارى فى الصوم ومسلم هنا وان اوتر قبل ان انام
وفيه ندب تقديم الوتر على النوم وذلك فى حق من لم يثق بالاستيقاظ ويتناول من يصلى بين النومتين فانه قد روى ان ابا هريرة
كان لا يختار درس الحديث بالليل على العبادة فامره بالضحى بدلا عن قيام الليل فانما هو لسبب ولهذا امره ان لا ينام الا على وتر ولم
يامر بذلك ابا هريرة ولا عمر ولا سائر اى باقى الصحابة انتهى الجواب قال الحافظ ابن حجر ومثله الوصية لابى هريرة قد ورد مثلها
لابى الدردا فيما رواه مسلم فقال اوصانى حبيبى صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن ما عشت بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة الضحى
وبان لا انام الا على وتر ولابى ذر فيما رواه النساى قال الحافظ والحكمة فى الوصية على المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة
والصيام ليدخل فى الواجب منهما بانشراح ولينجبر ما لعله يقع من نقص لم يعلم به ومن فوايد صلاة الضحى انها تجزى بفتح التحتية
من جزى وضمها من اجزى اى تكفى عن الصدقة التى تصبح على مفاصل الانسان بثلثمائة كذا فى النسخ ولفظ الفتح وهى ثلثمائة
وهو واضح وعلى سقوطها فهو خبر مبتدا محذوف اى هى ويقع فى بعض النسخ الثلاثمائة بزيادة ال وفى جوازه كلام مذكور فى النحو
وستون مفصلا كما اخرجه مسلم من حديث ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح على كل سلامى صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل
تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة قال فيه عقب هذا ويجزى ضبطه المص بفتح اليا وضمها من ذلك
اى عن تلك الصدقات ركعتا الضحى لفظ مسلم ركعتان يركعهما من الضحى اى لان الصلاة عمل لجميع اعضا البدن فاذا صلى فقد قام كل
عضو بوظيفته التى عليه فى الاصل وفيه بيان عظيم فضل صلاة الضحى وجسيم اجرها وفيه ان العبد لم يوجب على الله شيا من الثواب
بعمله لان نعمه كلها لو قوبلت بازايها وجب عليه من الشكر على كل عضو واحد ما لم يف به وقد ذكر اصحابنا الشافعية انها افضل التطوع
بعد الرواتب لكن النووى فى شرح المهذب قدم عليها صلاة التراويح فجعلها فى الفضل بين الرواتب والضحى وهو المعتمد عندهم

وحكى

وحكى الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم العراقى فى شرح الترمذى انه اشتهر بين العوام ان من صلى الضحى ثم قطعها يعمى فصار كثير
من الناس يتركها اصلا لذلك لخوف العمى ان قطعها وليس لما قالوه اصل فى اصل ولا اثر بل الظاهر انه مما القاه الشيطان على السنة
العوام ليحرمهم الخير الكثير الحاصل لو صلى الضحى لاسيما مع ما وقع فى حديث ابى ذر من اجزايها عن صدقات المفاصل واستعمل لاسيما
بلا واو على قول من اجازه مستدلا بقول الشاعر ٭ وبالعقود وبالايمان لاسيما ٭ عقد وفاء به من اعظم القرب ٭ فخففها وحذف
الواو وفى المغنى وغيره عن ثعلب استعمالها على خلاف قوله ولاسيما يوم بدارة جلجل خطو مخطى واقتصر على الوصية للثلاثة المذكورين
ابى هريرة وابى الدردا وابى ذر على الثلاث المذكورة فى الحديث الصوم والضحى والوتر قبل النوم لان الصلاة والصيام اشرف
العبادات البدنية ولم تكن الثلاثة المذكورون من اصحاب الاموال فكان يجزيهم ذلك من الصدقة فحواه ان المعنى لا يجزيه
الضحى وبه صرح بعضهم عن السلامى بضم المهملة وفتح اللام والميم مخففا جمع سلامة وهى الانملة من انامل الاصابع وقيل واحدة
وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهى التى بين كل مفصلين من اصابع الانسان وقيل هى كل عظم من صغار العظم وقيل هى فى الاصل
عظام الاصابع والاكف والارجل ثم استعمل فى ساير عظام الجسد قاله المص فى شرح مسلم كما فى الحديث السابق زاد الحافظ وخصت
الصلاة بشيئين لانها تقع ليلا ونهارا بخلاف الصيام والله اعلم بمراد رسوله وروى الحاكم من طريق ابى الخير مرثد براء ساكنة فمثلثة
ابن عبد الله المصرى عن عقبة ابن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلى الضحى بسور منها والشمس وضحاها والضحى
والليل ومناسبة ذلك ظاهرة جدا والله اعلم تنبيه قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ قول عايشة فى الصحيح ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى يدل على ضعف ما روى عنه صلى الله عليه وسلم ان صلاة الضحى كانت واجبة عليه و [illegible]
قد عدها جماعة من خصائصه ولم يثبت ذلك فى خبر صحيح وخبر ثلاث هن على فرايض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الضحى رواه
البيهقى وضعفه هو وغيره ويوخذ منه لو صح ان الواجب عليه قوله ركعتان وقول الماوردى فى الحاوى كتاب له فى الفقه انه
صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد يوم الفتح الى ان مات يعكر عليه ما رواه مسلم فى حديث ام هانى انه لم يصلها قبل ولا بعد
لكن لفظ مسلم عن عبد الله بن الحارث عن ام هانى فى اخر الحديث قال فلم اره سبحها قبل ولا بعد فانها نفت رؤيتها ولا يقال ان نفى ام هانى
لذلك يلزم منه العدم اى عدم صلاته اياها فى غير يوم الفتح لانا نقول يحتاج من اثبته الى دليل ولو وجد لم يكن حجة لان عايشة ذكرت
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملا اثبته اى واظب عليه فلا تستلزم المواظبة المداومة على هذا الذى قالته عايشة الوجوب
عليه انتهى كلام الحافظ قال ابن العربى الحافظ ابو بكر محمد فى عارضة الاحوذى على كتاب الترمذى قال ابن خلكان العارضة القدرة
على الكلام والاحوذى بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الواو وكسر المعجمة وتحتية مشددة الخفيف فى الشى لحذقه المشمر فى الامور
القاهر لها لا يشذ عليه منها شى انا اختصارا لاخبرنا ابو الحسن وفى نسخة ابو الخير قال انا طاهر
قال انا على قال اخبرنا ابو العباس عباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكرى قال انا الخشنى بضم المعجمة
وفتح الفوقية خفيفة وبعضهم يشددها نسبة الى خشنى من بلاد الترك قال اخبرنا ابو غسان قال انبانا قيس عن جابر بن يزيد الجعفى
ضعيف رافضى عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اى فرض على النحر ولم يكتب عليكم اى لم يفرضه
فلا ينافى ندبه وامرت بصلاة الضحى امر ايجاب بدليل قوله ولم تومروا بها وجوبا بل استحبابا ورواه الدارقطنى واحمد وهو ضعيف من جميع
طرقه وصححه الحاكم فتساهل قاله الحافظ القسم الثانى فى صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل واحكامها
كمواظبة وسر وجهر وتطويل وتخفيف وفيه بابان الاول فى رواتب الصلوات الخمس النوافل المقرونة بالاوقات وفيه فصلان الفصل
الاول فى رواتب الصلوات الخمس والجمعة وفيه فروع سبعة الاول فى احاديث جامعة لرواتب مشتركة عن نافع عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين فى بيته يرجع للمغرب قال الحافظ
فيه ان نوافل الليل افضل فى البيت بخلاف رواتب النهار وحكى ذلك عن مالك والثورى وفيه نظر والظاهر انه لم يقع عن عمد وانما كان صلى الله
عليه وسلم يتشاغل بالناس فى النهار غالبا وبالليل يكون فى بيته وبعد صلاة العشاء ركعتين زاد ابن وهب وجماعة من رواة الموطا فى بيته
وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى فى بيته ركعتين لفظ البخارى كالموطا فيصلى ركعتين قال المص حتى ينصرف من المسجد الى بيته
فيصلى ركعتين انتهى نعم رواه يحيى بن بكير فى الموطا بلفظ فى بيته وانما النزاع فى عزوه للبخارى وان كان المعنى فى بيته قال ابن عمر
واخبرتنى حفصة اخت ام المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكت المؤذن من الاذان لصلاة الصبح اى ظهر وانشا
صلى ركعتين خفيفتين ركعتا الفجر قبل ان تقام الصلاة رواه البخارى فى الجمعة عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع بدون قوله
واخبرتنى حفصة الخ فرواه بعد ذلك فى ابواب التطوع من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم
سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد العشا وسجدتين بعد الجمعة واما المغرب والعشا ففى بيته وحدثتنى حفصة انه كان يصلى ركعتين

بياض باصله

القسم الثانى
فى صلاة النوافل

خفيفتين بعد ما يطلع الفجر وكانت ساعة لا ادخل عليه فيها ورواه ايضا من طريق ايوب عن نافع عن ابن عمر قال حفظت من النبي
صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته
وركعتين قبل الصبح كانت ساعة لا يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها حدثتني حفصة باللفظ الذي ساقه المص فهو وان صدق
في العزو للبخاري لكنه يوهم انه ساقه كما ذكره وليس كذلك فذكره فهذه عشر ركعات ولم تكن ثنتا عشرة بركعتي الفجر لان
الركعتين بعد الجمعة اجتمعان مع الركعتين بعد الظهر الا العارض بان يصلى للجمعة وسنتها التي بعدها سنتها كما انبه عليه
اى على هذا المقول الشيخ ولي الدين العراقي على ان اجتماعهما انما هو في الصورة اذ المعدوم شرعا كالمعدوم حسا واختلف في دلالة
لفظ كان على التكرار وصحح ابن الحاجب انها تقتضيه اى تستلزمه فليست موضوعة للدلالة على التكرار وانما هي موضوعة لثبوت
الفعل في الماضي قال ابن الحاجب وهذا استفدناه من قولهم كان حاتم يعني الطائي يقري الضيف فان ذكره كان في مقام المدح يقتضي
التكرار اذ المرة الواحدة لا مدح فيها وصحح الامام فخر الدين الرازي في المحصول اسم كتاب له في الاصول انها لا تقتضيه لا لغة لان
مدلولها لغة انما هو ثبوت الفعل في الماضي والحجة له حيث كان يبعث عبد الله بن رواحة يخرص ثمر خيبر وانما بعثه مرة واحدة ولا
عرفا قال النووي في شرح مسلم انه المختار الذي عليه الاكثرون والمحققون من الاصوليين وذكر ابن دقيق العيد انها تقتضيه
عرفا وهو الراجح فعلى هذا في الحديث دليل على تكرر فعل هذه النوافل من النبي صلى الله عليه وسلم فانه اى الشان كان هذا دابه وعادته
عطف تفسير وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اربعا ثم يخرج الى المسجد فيصلي بالناس الظهر
ثم يدخل بيته فيصلي فيه ركعتين راتبة المغرب ثم يصلي بالناس العشا ويدخل بيتي فيصلي ركعتين الحديث ذكر فيه صلاته بالليل
وفي اخره وكان اذا طلع الفجر صلى ركعتين قبل الصبح رواه مسلم عن عبد الله بن شقيق عنها فهذه ثنتا عشرة ركعة وعنها اى
عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اى يترك اربعا قبل الظهر ياتي للمص قريبا الجمع بينه وبين حديث ابن عمر وركعتين قبل الغداة
اى الصبح وهما ركعتا الفجر وفي رواية عن عائشة وصلاتان لم يكن يتركهما سرا ولا علانية في سفر ولا حضر وابدلت من صلاتان
المقدر وهو ملفوظ به في مسلم ركعتان قبل الصبح وفي رواية بين النداءين اى اذان الصبح واقامته وفي اخرى خفيفتان بين النداء
والاقامة وركعتان بعد العصر وهما الركعتان اللتان بعد الظهر كان شغل عنهما لما اتاه ناس من عبد القيس مسلمين فصلاهما بعد العصر
وكان اذا صلى صلاة اثبتها كما في الصحيح عن عائشة يعني داوم عليها وهذا من خصائصه رواه البخاري ومسلم اى رويا حديث
عائشة المذكور بروايته الا ان لفظ البخاري ركعتان لم يكن يدعهما اى يتركهما فلفظ مسلم في اخر حديث بلفظ وصلاتان الخ وهما المراد
بقولها ركعتان لانها فسرتهما بعد باربع الثاني في ركعتي الفجر قالت عائشة لم يكن صلى الله عليه وسلم على شي من النوافل اشد
تعاهدا اى تفقدا وتحفظا وعند ابن خزيمة اشد معاهدة منه على ركعتي الفجر وفي رواية لمسلم ما رايته الى شي من الخير اسرع منه
الى الركعتين قبل الفجر زاد ابن خزيمة ولا الى غنيمة رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وفيه دليل على عظم فضلهما قال
الطيبي على متعلق بتعاهد ويجوز تقدير معمول التمييز عليه والتعهد المحافظة على الشي ورعاية حرمته قال والظاهر ان خبر لم يكن
على شي اى لم يكن يتعاهد واشد تعاهدا حالا او مفعول مطلق على تاويل ان يكون التعاهد متعاهدا كقوله عن عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في شان الركعتين عند طلوع الفجر خير من الدنيا وما فيها اى متاعها العرفي فلا يرد ان من جملة متاعها الفجر فان
قيل لا خصوصية للفجر بل تسبيحة او تكبيرة خير فضلا عن ركعتين نافلة فضلا من ركعتي الفجر اجاب الابي بان
الخصوصية مزية النص عليهما دون غيرهما فانه يدل على تاكيدهما وكونهما خيرا من الدنيا لا يقتضي ذم الدنيا انتهى وقال الطيبي ان
الدنيا على اعراضها وزهرتها فالخير اما على زعم من يرى فيها خيرا او يكون من باب اى الفريقين خير مقاما وان حمل على الانفاق في سبيل
الله فيكون هاتان الركعتان اكثر ثوابا وكان يصليهما اذا سكت المؤذن بعد ان يستنير اى يضي ويطلع الفجر ويخففهما زاد في
رواية للشيخين حتى اني اقول هل قرا فيهما بام القران ام لا رواه الشيخان وهذا لفظ النساي واما لفظ الشيخين فقريب منه واختلف
في حكمة تخفيفهما فقيل ليبادر الى صلاة الفرض في اول الوقت وبه جزم القرطبي في المفهم وقيل ليستفتح صلاة النهار بركعتين
خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل كما تقدم ليدخل في الفرض او ما شابهه في الفضل في الجملة والاقتراب الفرض يزيد على
النفل بسبعين درجة ويعاقب على ترك الفرض بخلاف النفل بنشاط واستعداد تام اذ لو طولهما لربما نقص تمام ذلك وكان المراد
التشريع اذ لو لا سيام من العباده ولا ياتي بها بلا نشاط وقد ذهب بعضهم الى استحباب اطالة القراءة فيهما وهو قول اكثر الحنفية
ونقل عن الشعبي من التابعين واورد البيهقي فيه اى تطويل القراءة حديثا مرفوعا من حديث سعيد بن جبير وفي سنده راو لم
يسم فهو ضعيف مع ارساله فلا حجة فيه خصوصا مع معارضة الحديث الصحيح وحكى بعضهم ذلك عن خانه شي من قرائته في صلاة
الليل فيستدركه في ركعتي الفجر زاد في الفتح ونقل ذلك عن ابي حنيفة واخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح عن الحسن البصري

وهو

وهو وجيه لولا معارضة المتفق على صحته وكان كثيرا ما يقرا اى في الركعة الاولى منهما قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية
التي في البقرة وفي الركعة الاخيرة منهما قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله واشهدوا بانا
مسلمون وحكمة هاتين الايتين لما فيهما من ذكر الايمان واخلاص التوحيد ليفتتح نهاره بذلك رواه مسلم والنساي من رواية
اى حديث ابن عباس انه كان صلى الله عليه وسلم يقرا في ركعتي الفجر في الاولى منهما قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية التي
في البقرة وفي الاخرة منهما امنا بالله واشهد بانا مسلمون هذا لفظ مسلم وفي لفظ له كان يقرا في ركعتي الفجر قولوا امنا بالله
وما انزل الينا والتي في ال عمران تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فلم يقل في رواية منهما كان كثيرا ما يقرا كما فعل المص وفي
ابي داود من حديث ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم يقرا قولوا امنا بالله وما انزل الينا في الركعة الاولى وبهذه الاية
ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق او انا ارسلناك بالحق بالاسلام
بشيرا من اجاب اليه بالجنة ونذيرا من لم يجب اليه بالنار ولا تسال عن اصحاب الجحيم اى الكفار ولو لم يؤمنوا انما عليك البلاغ هو
وفي قراءة بجزم تسال نهيا قال ابو داود شك الراوي ولولا حرصه بذكر لكان الظاهر انه للتنويع لا للشك اى انه تارة يقرا
بهذه واخرى بهذه والمراد انه يقرا باحدى هاتين في الركعة الثانية فوافق ابو هريرة ابن عباس فيما كان
يقروه في الاولى وخالفه فيما يقروه في الثانية بحسب ما سمعه من كل منهما وليس المعنى انه يقرا احدى الايتين في اية قرا قولوا
امنا بالله في ركعة لانه يدفعه تقييده بقوله في الاولى فافادت احدى الروايتين في الاخرة وقال ابو هريرة قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد لما فيهما من التوحيد ففي الاولى نفي الشرك وفي الثانية
اثبات الالهية رواه مسلم وابو داود والترمذي وهذه الاحاديث تدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا فيهما تارة بهاتين
السورتين وتارة بالاي السابقة وقد روى ابن ماجة باسناد قوي عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين قبل الفجر اى صلاة الصبح وهما ركعتا الفجر ويقول نعم السورتان يقرا بهما في ركعتي الفجر قل
يا ايها الكافرون وقل هو الله احد لما اشتملتا عليه من التوحيد كما مر بيانه للمص فيفتتح بهما صلاة النهار ولابن ابي شيبة من
طريق ابن سيرين محمد عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقرا فيهما اى الركعتين بهما اى السورتين ولفظة كان تدل على الكثرة
فهو اقوى من قول ابي هريرة قرا بهما لان المحقق منه مرة وللترمذي والنساي من حديث ابن عمر رمقت اى نظرت النبي صلى الله
عليه وسلم نظر تامل لا اعلم بفعله في الصلاة الفجر شهرا وفي رواية اربعين صباحا واخرى خمسا وعشرين فكان يقرا بهما زاد في الفتح
وللترمذي عن ابن مسعود مثله بغير تقييد اى بقوله شهرا وكذا للبزار عن انس ولابن حبان عن جابر ما يدل على الترغيب في قراءتهما
في الصلاة من حديث ابي قتادة في صلاة الظهر يسمعنا الاية احيانا ويدل على ذلك ان في رواية ابن سيرين المذكورة على انه لا
يتعين سورة الفاتحة اى قراءتها في الصلاة لانه لم يذكرها مع سورتي الاخلاص واجيب بانه ذكر الفاتحة لوضوح الامر فيها
انتهى ويدل عليه ان قول عائشة لا ادري اقرا الفاتحة اولا يدل على انه كان تقرر عندهم انه لا بد من قراءة الفاتحة وكان عليه الصلاة
والسلام اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع اى نام على شقه الايمن رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة لانه عليه الصلاة والسلام
كان يحب التيمن وقد قيل الحكمة فيه ان القلب من جهة اليسار فلو اضطجع عليه لا استغرق نوما لانه ابلغ في الراحة بخلاف اليمين
فيكون القلب معلقا فلا يستغرق نوما اذا نام وهذا انما يصح بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام موصول به مثنى على ما لا يخفى
لان عينيه لا تنام ولا ينام قلبه واما ما روي ان ابن عمر راى رجلا يصلي ركعتي الفجر ثم اضطجع نام فقال ما حملك على ما صنعت
بفتح تاء الخطاب فقال اردت بضم تاء المتكلم ان افصل بين صلاتي بفتح الفوقية وشد اليا اى صلاة الفجر والصبح فقال الراوي
فصل افضل من السلام قال ابن عمر فانها اى الضجعة سنة قال ابن عمر بل بدعة رواه ابن الاثير المبارك في جامعه اى كتابه
جامع الاصول عن رزين معاوية السرقسطي في كتاب تجريد الصحاح وكذا ما روي من انكار ابن مسعود للاضطجاع ومن قول
ابراهيم النخعي انها ضجعة الشيطان بكسر الضاد المعجمة لان المراد الهيئة وبفتحها على ارادة المرة كذا في الفتح كما اخرجها اى اخرجه
عنهما ابن ابي شيبة فهو محمول على انه لم يبلغهم الامر بفعله اى الاضطجاع وارجح الاقوال مشروعية الفصل اى الاضطجاع لكن
لم يداوم عليه الصلاة والسلام عليه ولهذا احتج به الائمة القائلون بمشروعيته على عدم الوجوب وحملوا الامر الوارد بذلك عند
ابي داود وغيره الترمذي وابن حبان عن ابي هريرة مرفوعا اذا صلى احدكم ركعتي الفجر فليضطجع على جنبه الايمن على الاستحباب
اذ لو وجب لداوم عليه قال الترمذي صحيح غريب وقال في الرياض اسانيده صحيحة وقال ابن القيم هو باطل انما الصحيح عنه الفعل
لا الامر وفائدة ذلك النشاط والراحة لصلاة الصبح وعلى هذا فلا يستحب ذلك الا للمتهجد وبه جزم ابن العربي محمد ابو بكر الحافظ
ويشهد لهذا الاولى له وغيره في الفتح ما اخرجه عبد الرزاق ان عائشة تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع لسنة اى لفعل

سنة وفى نسخة باللام والمعنى عليهما ليجعل الاضطجاع سنة ولكنه كان يداب اى يجتهد ويجد فى عمله ليلته فيستريح من التعب لينوم
للصبح بنشاط وفى اسناده راو لم يسم وقيل ان فايدتهما الفصل بين ركعتى الفجر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص لذكر التهجد
ومن ثم قال الشافعى تتادى السنة بكل ما يحصل به الفصل من مشى وكلام وغيره حكاه البيهقى عنه وقال النووى المختار انها
اى الضجعة بخصوصها سنة لظاهر حديث ابى هريرة اذا صلى احدكم الفجر فليضطجع وقد قال ابو هريرة راوى الحديث المذكور ان الفصل
بالمشى الى المسجد لا يكفى فمقتضاه انه فهم ان السنة الضجعة بخصوصها والنهى مزيف وافرط فتجاوز الحد ابن حزم فقال يجب الاضطجاع
على كل احد وجعله شرطا لصحة صلاة الصبح فرده عليه العلما بعده بانه صلى الله عليه وسلم لم يداوم عليها فكيف تكون واجبة فضلا عن
كونها شرطا لصحة صلاة الصبح حتى طعن ابن تيميه فى صحة الحديث اى حديث ابى هريرة الذى فيه الامر بها لتفرد عبد الواحد بن زياد
العبدى مولاهم البصرى به اى برواية هذا الحديث بلفظ الامر وفى حفظه مقال وان كان ثقة وروى له الستة فلعله التبس عليه الفعل الوارد
فى الصحيحين فنقله بصيغة الامر والحق انه تقوم به حجة لكونه ثقة وان تفرد به وذهب بعض السلف الى استحبابها فى البيت دون
المسجد وهو محكى عن ابن عمر بعض شيوخنا هذا من الفتح لا من المصنف فالمراد بعض شيوخ الحافظ بانه لم ينقل عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه فعله اى الاضطجاع فى المسجد وصح عن ابن عمر انه كان يحصب يرمى بالحصبا من يفعله فى المسجد اخرجه ابن ابى شيبة
عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو ابو شيبة وقال عليه الصلاة والسلام من لم يصل ركعتى الفجر فى وقتهما قبل صلاة الصبح فليصلهما بعد ما
تطلع الشمس اى وترتفع كما دل عليه اخبار اخر رواه الترمذى واحمد من رواية ابى هريرة وصححه الحاكم واقره الذهبى

الثالث فى راتبة الظهر

الثالث
فى راتبة الظهر عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها المراد من المعية انهما اشتركا
فى ان كلا منهما صلاها لا التجميع فلا حجة فيه لمن قال بالجمع فى رواتب الفرايض وفى لفظ للشيخين عن ابن عمر حفظت من النبى صلى الله عليه وسلم عشر
ركعات فذكرها كما مر رواه البخارى ومسلم والترمذى بزيادة تقدمت قريبا وعن عايشه كان عليه الصلاة والسلام لفظها ان
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يدع لا يترك اربعا قبل صلاة الظهر وركعتين قبل صلاة الغداة اى الصبح يعنى ركعتى الفجر رواه
البخارى ايضا وابو داود والنسائى فاما ان يقال فالجمع بينه وبين حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى فى بيته صلى اربعا وهو
ما اخبرت به عايشة لانها فى البيت واذا صلى فى المسجد صلى ركعتين تخفيفا على الامة وهو ما اخبر به ابن عمر لانه يكون معه فى المسجد وهذا
اظهر من قول من قال يحتمل انه يصلى فى بيته ركعتين ثم يخرج الى المسجد فيصلى ركعتين فراى ابن عمر ما فى المسجد دون ما فى بيته واطلعت
عايشة على الامرين وانما كان اظهر لما رواه احمد وابو داود عن عايشه كان يصلى فى بيته قبل الظهر اربعا ثم يخرج كما فى الفتح واما ان يقال
كان يفعل هذا تارة وهذا اخرى فحكى كل عن عايشة وابن عمر ما شاهده والحديثان صحيحان لا مطعن فى واحد منهما وقال ابو جعفر محمد
ابن جرير الطبرى الاربع كانت فى كثير من احواله والركعتان فى قليلها انتهى وقد يقال ان الاربع التى قبل الظهر لم تكن سنة الظهر
بل هى صلاة مستقلة كان يصليها بعد الزوال ودليل ذلك انه قد روى البزار من حديث ثوبان انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب السين لمجرد
التاكيد اى يحب ان يصلى بعد نصف النهار فقالت عايشة يا رسول الله اراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال انها ساعة تفتح فيها
ابواب السما وينظر الله تعالى الى خلقه بالرحمة وهى صلاة كان يحافظ عليها ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى اى يحافظون
على التنفل وان لم يجب عليهم كما ان المصطفى كان يستحبها ولم تجب عليه وعن عبد الله بن السايب القرشى المخزومى المكى له ولابيه صحبة وكان
قارى اهل مكة مات سنة بضع وستين كان صلى الله عليه وسلم يصلى اربعا قبل ان تزول الشمس قبل صلاة الظهر وقال انها ساعة
تفتح فيها وفى نسخ لها اى لاجلها ابواب السما حقيقة تبشيرا بقبول الاعمال حينئذ وقيل هو كناية عن القبول ورجح الاول واحب ان يصعد
لى فيها عمل صالح زايد على الفرض رواه الترمذى ورواه ابن ماجة والترمذى ايضا والنسائى بنحوه عن ابى ايوب وروى الترمذى ايضا من
حديث عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اربع قبل الظهر وبعد الزوال تحتسب اى تعدل بمثلهن ينال ثواب هذه يعدل ثوابهن
فى السحر قبل الصبح او سدس الليل الاخير كما مر وما من شى الا وهو يسبح الله تعالى تلك الساعة ثم قرا تتفيا تتميل ظلاله عن اليمين
والشمايل جمع شمال اى عن جانبيهما سجدا لله حال وهم داخرون صاغرون فهذه والله اعلم هى الاربع التى ارادت عايشة انه كان لا يدعهن
واما سنة الظهر فالركعتان التى قال ابن عمر فى حديثه السابق ولو صح هذا الذى قلته انما ليست سنة الظهر ان ساير الصلوات سنها ركعتان
فقط وعلى هذه فتكون هذه الاربع وفى نسخة الاربعة والاولى احسن وردا مستقلا سببه انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وابواب
السما تفتح بعد الزوال كما مر فى الحديث ويحصل النزول الالهى النظر بالرحمة بعد الانتصاف لليل فهما وقتا قرب ورحمة هذا اى بعد الزوال يفتح فيه
ابواب السما وهذا اى بعد انتصاف الليل ينزل فيه الرب تنزلا معنويا تبارك وتعالى عن حركة الاجسام التى هى الانتقال من مكان الى اخر سائل

الرابع فى سنة العصر

الرابع فى سنة العصر عن على قال كان صلى الله عليه وسلم يصلى قبل العصر ركعتين تارة واخرى اربعا كما فى الحديث
بعده رواه ابو داود باسناد صحيح وعن على ايضا كان صلى الله عليه وسلم يصلى قبل العصر اربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملايكة

المغربى

ومن تبعهم من المسلمين والمومنين رواه الترمذى والنسائى وروى الترمذى وحسنه مرفوعا ايضا واحمد وابو داود وصححه ابن
حبان حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا صلى قبل العصر اربعا خبرا ودعا فينبغى فعلهما فان خبره حق ودعاه مستجاب
وروى ابو يعلى عن على قال لا يقوم احدكم فيصلى اربع ركعات قبل العصر فيقول فيهن ما كان صلى الله عليه وسلم يقول تم نورك فهديت
فلك الحمد عظم حلمك فعفوت فلك الحمد انبسطت يدك فاعطيت فلك الحمد ربنا وجهك اكرم الوجوه وجاهك اعظم الجاه وعطيتك اعظم العطية
واهنا وهاتطاع ربنا فتشكر اى تثيب وتعصى ربنا فتغفر تجيب المضطر وتكشف الضر وتشفى السقم وتغفر الذنب وتقبل التوبة ولا تجزى الائك
احد ولا يبلغ موجبك اى ما يجب لك من الثنا قول قايل وعن عايشة ما كان صلى الله عليه وسلم ياتينى فى يومى بعد صلاة العصر الا
صلى ركعتين وفى رواية عن عروة عن عايشة ما ترك صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العصر عندى رواه اى المذكور اى الروايتين
البخارى ومسلم فاخرجا الاول عن الاسود ومسروق والثانية عن عروة ولمسلم ان ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سالها اى عايشة عن
السجدتين اى الركعتين باربع سجدات وهو من تسمية الكل باسم الجز البعض مجازا اللتين كان يصليهما بعد العصر ما حكمهما فقالت
كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنهما لما اتاه وفد عبد القيس ونسيهما فصلاهما بعد العصر ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلاة اثبتها فانه
عطف علة على معلول اى لانه الخ تعنى عايشة بقولها اثبتها ولابى داود عن عايشة قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلى بعد العصر ركعتين
وينهى عنهما غيره لانه من خصايصه ويواصل فى الصيام وينهى عن الوصال لانه من خصايصه وقال ابن عباس انما صلى عليه الصلاة والسلام
ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اتاه عن الركعتين متعلق باشتغل ولفظ الترمذى لانه اتاه مال فشغله عن الركعتين اللتين
بعد الظهر فقضاهما بعد العصر لم يعدلهما اى لصلاتهما رواه الترمذى من طريق جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقال الترمذى حديث حسن وقالت ام سلمة هند ام المومنين سمعته صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رايته يصليهما حين صلى العصر
اى بعد الصلاة ودخل بيتها ثم سالته عنهما فقال يا بنت ابى امية سالت عن الركعتين بعد العصر انى اتانى ناس وفى رواية اناس من عبد
القيس بالاسلام من قومهم كما فى الصحيحين فشغلونى عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان الركعتان اللتان كنت اصليهما بعد الظهر فشغلت
عنهما فصليتهما الان وكان من عادته اذا فعل طاعة لا يقطعها ابدا الحديث فى الصحيحين مطولا وفيه ان ابن عباس قال كنت اضرب مع
عمر بن خطاب الناس عنهما اى عن الركعتين وفى رواية عنها بالافراد اى عن الصلاة اى لاجلها وفى اخرى عنه اى عن الفعل وهو بالضاد
المعجمة والموحدة من الضرب فى البخارى واكثر رواة مسلم ولبعضهم اصرف بصاد مهملة وفاء ومعناه امنع ولا منافاة بين الروايتين فكان
يضربهم فى وقت ويصرفهم فى اخر بالضرب او يضرب من بلغه ويصرف من لم يبلغه قال ابن القيم فقضا السنن الرواتب فى اوقات النهى عام
له ولامته عند من قال بقضايها واما المداومة على تلك الركعتين فى وقت النهى فخاص به عليه الصلاة والسلام خلافا لمن تمسك به على جواز
التنفل بعد العصر مطلقا ما لم يقصد الصلاة عند غروب الشمس قال وقد عد هذا من خصايصه انتهى والدليل عليه اى على عده من الخصايص
رواية عايشة السابقة انفا قالت كان يصلى ركعتين بعد العصر وينهى عنهما ويواصل وينهى عن الوصال لكن قال البيهقى مثل ما قال
ابن القيم الذى اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة على ذلك لا اصل القضا فليس من خصايصه ايضا واما رواية ابن عباس عند
الترمذى السابقة قريبا انه انما صلاهما بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اتاه فهو بالتذكير باعتبار المعنى او معنى رواية حديث من رواية
جرير عن عطا بن السايب وقد سمع جرير من عطا بعد اختلاطه فلا يحتج بروايته عنه لاحتمال انه انما سمعه بعد الاختلاط وان صح فى نفس
الامر فهو شاهد لحديث ام سلمة الظاهر من انه لم يداوم عليهما وانما صلاهما مرة لكن ظاهر قوله اى ابن عباس لم يعد لهما معارض
لحديث عايشة المذكور فى هذا الباب السابق قريبا فيحمل النفى فى حديث ابن عباس على علم الراوى فانه لم يطلع على ذلك كانه قال ثم لم اعلم
انه عاد لهما والمثبت وهو هنا عايشة مقدم على النافى وهو ابن عباس هنا على القاعدة لان المثبت معه زيادة علم وكذا ما رواه النسائى من
طريق ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى بيتها بعد العصر ركعتين مرة واحدة الحديث ذكر بقية
سوالها عن ذلك وجوابه وفى رواية له اى للنسائى عنها اى ام سلمة لم اره يصليهما قبل ولا بعد فيجمع بين الحديثين حديثهما وحديث عايشة
بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصليهما الا فى بيته الذى لغير عايشة فلذلك لم يره ابن عباس ولا ام سلمة لانه لم يصلهما فى بيتها الا مرة واحدة
ويشير الى ذلك قول عايشة فى رواية عند البخارى وغيره قالت الذى ذهب به ما تركهما حتى لقى الله وما لقى الله حتى ثقل عن الصلاة وكان
يصلى كثيرا من صلاته قاعدا يعنى الركعتين بعد العصر وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصليهما ولا يصليهما فى المسجد مخافة ان يثقل بضم التحتيه
وكسر القاف المشددة وفى رواية يثقل بفتح التحتيه وسكون المثلثة وضم القاف اى لاجل مخافة التثقل على امته وكان يحب ما خفف عنهم هذا بقية
الحديث ويخفف بضم اوله وكسر الفا الثقيلة مبنى للفاعل وفى رواية ما خفف عنهم بصيغة الماضى ومراد عايشة بقولها ما كان فى يومى بعد العصر
الا صلى ركعتين وكذا قولها لم يكن يدعهما كما فى الفتح من الوقت متعلق بخبر مراد المحذوف اى الصلاة من الوقت ومن بمعنى البدل اى بدل
او بمعنى فى اى الوقت المماثل للوقت الذى يشغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ولم ترد انه كان يصلى بعد العصر من اول ما

الخامس فى راتبه المغرب

فرضت الصلوات مثلا الى اخر عمره والله اعلم لانه انما داوم عليهما بعد مجى عبد القيس لا قبله **الخامس فى راتبة المغرب** عن ابن مسعود قال ما احصى ما اعد ما سمعت اى ساعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فى الركعتين بعد المغرب وفى الركعتين قبل صلاة الفجر اى الصبح وهما ركعتا الفجر بقل يا ايها الكافرون اى السورة كلها فى الاولى وقل هو الله احد السورة بتمامها فى كل منهما رواه الترمذى وعن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراة فى الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق اهل المسجد اى احيانا فلا يخالف ما قبله ففى هذين الحديثين استحباب التنفل بعد المغرب وكان اصحابه عليه الصلاة والسلام يصلون ركعتين قبل صلاة المغرب قبل ان يخرج اليهم عليه الصلاة والسلام رواه الحاكم ومسلم وابو داود من حديث انس قال كان المؤذن اذا اذن قام ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهم كذلك يصلون الركعتين قبل المغرب ولم يكن بين الاذان والاقامة شى هذا لفظ البخارى وقال فى رواية لم يكن بينهما الا قليل ولفظ مسلم عن انس كنا بالمدينة فاذا اذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السوارى فركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليهما وفى رواية ابى ذر قال انس رانا صلى الله عليه وسلم فلم يامرنا بهما ولم ينهنا عنهما فهو اقرار لهم على فعلها وهذا بالنسبة للوقت الذى اخبر انس ان المصطفى راهم يصلون والا فياتى له انه قال صلوا قبل المغرب ركعتين وقصر المصنف فى عزوه لابى داود وحده ففى مسلم عن المختار بن فلفل سالت انس بن مالك عن التطوع بعد العصر فقال كان عمر يضرب الايدى على صلاة بعد العصر وكنا نصلى على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب فقلت له اكان صلى الله عليه وسلم صلاها قال كان يرانا نصليهما فلم يامرنا ولم ينهنا وقال عقبة بن عامر الجهنى لما قال له مرثد بن عبد الله الا اعجبك من ابى تميم يركع ركعتين قبل صلاة المغرب زاد الاسماعيلى حين يبلغ اذان المغرب فقال عقبة انا كنا نفعله على عهده صلى الله عليه وسلم قلت فما منعك الان قال الشغل رواه البخارى هكذا قالها ومسلم عنه نظر فانه لم يخرج حديث عقبة هذا كما صرح به الحافظ فى خاتمة ابواب التطوع وظاهره كما قال القرطبى وغيره ان الركعتين بعد الغروب للشمس وقبل صلاة المغرب كان امرا قرر صلى الله عليه وسلم عليه وعملوا به وهذا يدل على الاستحباب واما كونه عليه الصلاة والسلام لم يصلهما فلا ينفى الاستحباب بل يدل على انهما ليستا من الرواتب المؤكدة والى استحبابهما ذهب احمد واسحاق واصحاب الحديث وعن ابن عمر ما رايت احدا يصليهما على عهده صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود من طريق طاوس عنه باسناد حسن وعن الخلفا الاربعة وجماعة من الصحابة انهم كانوا لا يصلونهما رواه عنهم محمد بن نصر وغيره من طريق ابراهيم النخعى عنهم وهو منقطع وهو قول مالك والشافعى فادعى بعض المالكية نسخهما فقال انما كان ذلك فى الاول حيث نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فبين لهم بذلك وقت الجواز ثم ندب الى المبادرة الى المغرب فى اول وقتها فلو استمرت المواظبة على الاشتغال بغيرها لكان ذريعة الى فوات اول وقتها وتعقب بان دعوى النسخ لا دليل عليها وفى رواية المثبت وهو انس مقدمة على رواية النافى وهو ابن عمر لان مع المثبت علما زايدا على النافى لكن هذا فى غاية البعد اذ ابن عمر لا يشك انه كان يصلى مع المصطفى فلو واظبوا عليهما لراهم يوما من الدهر فتعين الجمع بينه وبين اثبات انهم فعلوهما مرة فلم يرهم ابن عمر لعذر منعه ثم تركها وابن عمر حاضر فنفى رويته ولا يصح ان ينفيهما مع عدم حضوره لانه يكون من باب الحايط لا يبصر ومعلوم انه متى امكن الجمع تعين المصير اليه وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول حق اى امر ثابت موكد على كل مومن اذا اذن المؤذن للمغرب ان يركع ركعتين وهذا قول مجتهد وقول بعضهم لو ثبت ما روى عن الخلفا وغيرهم من تركهما لم يكن دليلا على نسخ ولا كراهة لاحتمال انه منعهم الشغل كما منع عقبة فيه ما فيه لان الشغل لا يقتضى المواظبة على الترك مع كثرة عبادتهم مع اشتغالهم وعن مالك قول اخر ضعيف فى المذهب باستحبابهما وهو عند الشافعية وجه اى قول لغير الشافعى من اهل مذهبه ثم صححه النووى ومن تبعه وقال فى شرح مسلم قول من قال ان فعلهما يودى الى تاخير المغرب من اول وقتها احتمال فاسد مناذ للسنة ومع ذلك فزمنهما يسير لا تتاخر به الصلاة عن اول وقتها الى هنا كلام النووى واما قوله ومجموع الادلة يرشد الى استحباب تخفيفهما كما فى ركعتى الفجر فعزاه الحافظ لنفسه عقب ذكر كلام النووى وقال صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين اى وهذا الفعل لمن شا ثم قال صلوا قبل المغرب ركعتين كما فى ابى داود لمن شا وهذا الفعل لمن شا قال ذلك خشية ان يتخذها الناس سنة رواه ابو داود عن عبد الله بن مغفل المزنى وقصر فى عزوه لابى داود بقوله ركعتين والا فقد اخرجه البخارى فى الصلاة والاعتصام عن عبد الله بن مغفل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل المغرب قال فى الثالثة لمن شا كراهة ان يتخذها الناس سنة ولم يخرجه مسلم قال الحافظ واعادها الاسماعيلى فى رواية اى صلوا قبل المغرب ركعتين ثلاث مرات وهو موافق لقوله فى رواية البخارى قال فى الثالثة لمن شا وفى مستخرج ابى نعيم صلوا قبل المغرب ركعتين قالها ثلاثا ثم قال لمن شا قال المحب الطبرى ولم يرد نفى استحبابهما لانه لا يمكن ان يامر بما لم يستحب بل هذا الحديث من اقوى الادلة على استحبابهما لان اقل مراتب الامر الاستحباب ويعنى قوله سنة اى شريعة ولهذا لم يعدهما اكثر الشافعية فى الرواتب واستدركهما بعضهم على الاكثرين ومراده النووى فانه صحح انهما سنة للامر بهما فى هذا الحديث وتعقب بانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم واظب عليهما ولم يثبت انه فعلهما كما افاده جواب انس فلعله فى مسلم كما مر وقال عليه الصلاة والسلام فى الصلاة بعد المغرب هذه صلاة البيوت اى ان الافضل فعلها فيها رواه ابو داود والنسائى من حديث

كعب

السادس فى راتبة العشا

الفرع السابع فى راتبة الجمعة

كعب بن عجرة بضم المهملة واسكان الجيم وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم بشى من امور الدنيا ويحتمل الاطلاق رفعت صلاته فى اعلا عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير الذى دون فيه كما علمته الملايكة ومومنوا الثقلين سمى به لانه سبب الارتفاع الجنة وقيل هو مكان فى السما السابعة تحت العرش رواه رزين فى تجريد الصحاح واخرجه ابن ابى شيبة وعبد الرزاق عن مكحول مرسلا واخرج الديلمى عن ابن عباس رفعه من صلى اربعا بعد المغرب قبل ان يكلم احدا رفعت له فى اعلا عليين وكان كمن ادرك ليلة القدر فى المسجد الاقصى قال الحافظ العراقى سنده ضعيف وجا فى فضل الصلاة بعد المغرب احاديث صحيحة كثيرة **السادس فى راتبة العشا** قالت عايشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا قط فدخل بيتى الا صلى اربع ركعات تارة او ست ركعات اخرى فليست او للشك رواه ابو داود سليمان الاشعث وفى مسلم قالت عايشة ثم يصلى بالناس العشا ويدخل بيتى فيصلى وكذا فى حديث ابن عمر عند الشيخين وتقدما اول هذا القسم ومفاد الاحاديث انه كان يصلى بحسب ما تيسر ركعتين واربعا وستا اذا دخل بيته بعد العشا والله سبحانه اعلم **الفرع السابع فى راتبة الجمعة** فيه زيادة الفرع هنا على ان راتبة الجمعة ليست من الرواتب الخمس لانها بدل الظهر عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين فى بيته عايد على المغرب وبعد العشا ركعتين فى بيته زاده بعض الرواة وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف من المسجد الى بيته فيصلى فيه ركعتين رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع به وترجم عليه باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها ولم يذكر شيا فى الصلاة قبل صلاة الجمعة قال الزين ابن المنير فى حاشيته كما حكاه فى فتح البارى كانه اى البخارى يقول الاصل استوا الظهر والجمعة حتى يدل دليل على خلافه لان الجمعة بدل الظهر قال وكانت عنايته بحكم الصلاة بعدها اكثر ولذلك قدمه فى الترجمة على خلاف العادة فى تقديم القبل على البعد قال الحافظ ووجه العناية ورود الخبر فى البعد صريحا دون القبل وقال ابن بطال وانما اعاد ابن عمر ذكر الجمعة بعد ذكر الظهر من اجل انه كان صلى الله عليه وسلم يصلى سنة الجمعة فى بيته بخلاف الظهر قال والحكمة فيه ان الجمعة لما كانت بدل الظهر على قول واقتصر فيها على ركعتين ترك التنفل بعدها فى المسجد خشية ان يظن انها التى حذفت انتهى كلام ابن بطال قال الحافظ وعلى هذا فينبغى ان لا يتنفل قبلها ركعتين متصلتين بها فى المسجد لهذا المعنى اى اظن انها التى حذفت وقال ابن التين لم يقع ذكر الصلاة قبل الجمعة فى الحديث فلعل البخارى اراد اثباتها قياسا على الظهر وقواه ابن المنير بانه قصد التسوية بين الامام والماموم فى الحكم وذلك يقتضى ان النافلة لهما سوا انتهى وقد روى عبارة الفتح والذى يظهر ان البخارى اشار الى ما وقع فى بعض طرق حديث هذا الباب وهو ما رواه ابو داود وابن حبان من طريق ايوب السختيانى عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلى بعدها ركعتين فى بيته ويحدث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك الذى فعله وقد احتج به النووى فى الخلاصة على اثبات سنة الجمعة التى قبلها لانه فهم ان اسم الاشارة وهو ذلك يرجع للامرين نبا وقيل المذكور وتعقب بان قوله كان يفعل ذلك الذى فعله ما يدل على قوله يصلى بعد الجمعة ركعتين فى بيته لا على ما قبلها حتى يكون حجة له ويدل عليه رواية الليث بن سعد الامام عن نافع عن عبد الله بن عمر انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فسجد سجدتين اى صلى ركعتين من تسمية الكل باسم البعض فى بيته ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم وهو حديث واحد يفسر بعضه بعضا واما قوله كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة فان كان المراد بعد دخول الوقت فلا يصح ان يكون مرفوعا لانه عليه الصلاة والسلام كان يخرج اذا زالت الشمس فيشتغل بالخطبة ثم بصلاة الجمعة ولا يتنفل وان كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافلة لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لسنة الجمعة التى قبلها التى الكلام فيها بل هو تنفل مطلق ورد الترغيب فيه كما فى حديث سلمان وغيره حيث قال ثم صلى ما كتب له الى هنا كلام الحافظ وزاد الحافظ المص عليه قوله وقد انكر جماعة كون الجمعة لها سنة قبلها وبالغوا فى الانكار لعدم وروده ومنهم الامام شهاب الدين ابو شامة لانه لم يكن يوذن للجمعة الا بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر فلم يكن يصليها وكذا الصحابة لانه اذا خرج الامام انقطعت الصلاة قال ابن العراقى ولم ار فى كلام الفقها من الحنفية والمالكية استحباب سنة الجمعة قبلها انتهى ثم عاد المص لكلام الحافظ وهو قوله وقد ورد فى سنة الجمعة التى قبلها احاديث اخرى ضعيفة فلا حجة فيها منها حديث ابى هريرة رواه البزار بلفظ كان يصلى قبل الجمعة اربعا وبعدها اربعا قال الحافظ وفيه محمد بن عبد الرحمن السهمى وهو ضعيف عند البخارى وغيره وقال الاثرم انه حديث واهى ومنها عن ابن عباس مثله وزاد ولا يفصل فى شى منهن اخرجه ابن ماجه بسند واهى قال النووى فى الخلاصة انه حديث باطل ورواه عبد الرزاق عن ابن مسعود مرفوعا وهو الصواب وروى ابن سعد عن صفية زوج النبى صلى الله عليه وسلم موقوفا من حديث ابى هريرة ثم قال الحافظ واقوى ما يتمسك به فى مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا ما من صلاة مفروضة الا وبين يديها ركعتان

قال في فتح الباري وزاد ومثله حديث عبد الله بن مغفل بين كل اذانين صلاة لمن شاء يعني المتفق عليه وعن عطا بن ابي رباح قال كان ابن عمر اذا صلى الجمعة بمكة تقدم الى محل غير الذي صلى فيه الجمعة فصلى ركعتين ثم تقدم الى مكان غيره من المسجد فيصلى اربعا واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فيصلى ركعتين ولم يصل في المسجد فقيل له في ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابو داود وفي رواية الترمذي عن عطا قال رايت ابن عمر صلى بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك اربعا بمكة وعن ابن عمر ايضا قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي للجمعة ركعتين ويطيل فيهما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وتقدم حديث دخول سليك المسجد في يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يخطب وقوله صلى الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين مع ما فيه من المباحث في صلاة الجمعة والله اعلم

الفصل الثاني في
صلاته العيدين

الفصل الثاني في صلاته عليه الصلاة والسلام العيدين بتقدير مضاف اي صلاة العيدين وثبت هذا المضاف في نسخة ولا بد منه لان العيد الاسم لليوم لا للصلاة وفيه فروع سبعة الاول في عدد الركعات عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد لفظ الصحيح يوم الفطر فجزم في هذه الطريق بانه الفطر كالطريق الثاني وشك في الثانية والجازم مقدم على الشاك فصلى بالناس ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما بالتثنية فيهما وفي رواية بافراد الضمير فيهما نظرا الى الصلاة ثم اتى النسا ومعه بلال فامرهن بالصدقة اي صدقة التطوع لا صدقة الفطر كما ظن بعضهم اخذا من رواية وبلال باسط ثوبه المشعر بان ما يلقى فيه شي يحتاج الى ضم فهو اليق بصدقة التطوع الفطر المقدرة بالكيل لكن يرده ان الذي القينه في ثوب بلال مما لا يجزى في صدقة الفطر كما قال هنا فجعلت المراة تلقي خرصها بضم الخا المعجمة وحكي كسرها وسكون الرا وصاد مهملة حلقتها الصغيرة من ذهب وفضة وقيل هو القرط اذا كان بحبة واحدة وسخابها بكسر المهملة وتخفيف المعجمة فالف فموحدة قلادة من عنبر او قرنفل او غيره ولا يكون فيه خرز وقيل هو خيط فيه خرز سمي سخابا لصوت خرزه عند الحركة ماخوذ من السخب وهو اختلاط الاصوات يقال بالصاد وبالسين وفي رواية عن ابن عباس خرج لفظه خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم اضحى او فطر شك من الراوي او هو ابن عبد الرحمن بن عابس راويه عن ابن عباس وفي اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين لا اربعا وهو ما روي عن علي انا نصلي في الجامع اربعا وفي المصلى ركعتين مخالف لما انعقد عليه الاجماع الحديث بقيته لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم اتى النسا ومعه بلال فامرهن بالصدقة فجعلن يلقين في ثوب بلال تلقي المراة خرصها او سخابها رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي صغير رواة للحديث المذكور برواياته الثلاثة

الثاني في عدد
التكبير

الثاني في عدد التكبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في صلاة الفطر وصلاة عيد الاضحى في الركعة الاولى من كل العيدين سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات زاد في رواية سوى تكبير في الاحرام والركوع قال بعضهم حكمة هذا العدد انه لما كان للوترية اثر عظيم في التذكير بالوتر الصمد الواحد الاحد وكان للسبعة منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاته وترا وجعل سبعا في الاولى لذلك وتذكيرا باعمال الحج السبعة بالتكبير في اعمالم المعروفة من خلق السموات والارضين السبع وما فيهما من الايام السبع لانه خلقهما في ستة ايام وخلق ادم في السابع يوم الجمعة ولما جرت عادته صلى الله عليه وسلم بالرفق بامته ومنه تخفيف الثانية عن الاولى وكانت الخمسة اقرب وتر الى السبعة جعل تكبير الثانية خمسا لذلك رواه ابو داود وعن كثير بفتح الكاف ومثلثة بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني المدني ضعيف افرط من نسبه الى الكذب كما في التقريب عن ابيه عبد الله تابعي مقبول عن جده عمرو بن عوف بن زيد الانصاري المازني حليف بني عامر بن لوي البدري ويقال له عمرو مات في خلافة عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيد في الركعة الاولى سبعا قبل القراة وفي الاخرى وفي الثانية خمسا قبل القراة رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي عن عبد الرحمن بن بهرام احد الحفاظ في الحديث وان كان اسناده ضعيفا لكن اعتضد بحديث عايشه قبله وزاد في هذا ان التكبير في الفطر سبع في الاولى وخمس في الاخرة والقراة بعدهما كلتيهما رواه احمد وابو داود وعن ابن عمرو بن العاص قال الترمذي في العلل سالت عنه محمدا يعني البخاري فقال صحيح انتهى وفي جامع الترمذي قال في العلل انه صلى الله عليه وسلم كبر بعد القراة فهو ضعيف جدا بل فيه كذاب ولذا قال ابي رحمه هو اقبح حديث في جامع الترمذي

الثالث في
الوقت

الثالث في الوقت والمكان الذي كان يصليهما فيهما عن ابي سعيد بكسر العين سعد بسكونها ابن مالك بن سنان الخدري الصحابي بن الصحابي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم عيدي الفطر والاضحى الى المصلى فاول شي يبدا به الصلاة قال المظهر برفع اول مبتدا نكرة مخصصة بالاضافة خبره الصلاة لكن الاولى جعل اول خبرا مقدما والصلاة مبتدا لانه نكرة معرفة وان تخصصت اول فلا يخرج عن التنكير وجملة يبدا به في محل جر صفة شي الحديث ياتي بتمامه قريبا في المتن رواه البخاري ومسلم وفي هذا دليل لمن قال باستحباب الخروج لصلاة العيد الى المصلى اظهار الجمال الاسلام والغلظة على الكفار وقال انه افضل من صلاتها في المسجد لمواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده وعلى هذا عمل الناس في الامصار الا لعذر ومطر ونحوه واما اهل مكة فلا يصلونها الا في المسجد من الزمن الاول لسعته وخصوصية مشاهدة الكعبة ولاصحابنا الشافعية وجهان احدهما الصحرا افضل لهذا الحديث والثاني وهو الاصح عند اكثرهم

المسجد

المسجد افضل الا ان يضيق فالصحرا افضل قالوا وانما صلى اهل مكة في المسجد لسعته وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم لضيق المسجد اي مسجده بالمدينة فدل على ان المسجد افضل اذا اتسع ودعوى الحصر في الامرين ممنوعة بل مع سعة مسجد مكة فيه معنى اخر هو ملاحظة الكعبة ومع ضيق مسجد المدينة خرج لمعنى اخر وهو اظهار جمال الاسلام واغاظة الكفار فلا دلالة على ان ايقاعها في المسجد المتسع غير الحرم افضل والمراد بالمصلى المذكور في الحديث الموضع الذي على باب المدينة الشرقي قال الحافظ هو موضع معروف بينه وبين باب المدينة الف ذراع قاله عمر بن شبه في اخبار المدينة عن ابي غسان الكناني صاحب مالك قال ابن القيم ولم يصل صلى الله عليه وسلم العيد بمسجده الا مرة واحدة اصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجد ان ثبت الحديث وهو في سنن ابي داود وابن ماجه انتهى ولفظ ابي داود عن ابي هريرة قال اصابنا مطر في يوم فطر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي لئلا يشق على الناس بالخروج في المطر زاد رزين في جامعه ولم يخرج الى المصلى زيادة ايضاح

الرابع في الاذان
والاقامة

الرابع في الاذان والاقامة اي حكمهما وهو نفيهما عن جابر بن سمرة الصحابي بن الصحابي قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد اي الفطر والاضحى غير مرة ولا مرتين حال اي كثيرا بغير اذان ولا اقامة رواه مسلم وابو داود والترمذي وقال جابر بن عبد الله شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدا بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة رواه مسلم ايضا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم العيد بلا اذان ولا اقامة رواه ابو داود واسناده صحيح كما في الفتح ومثله عند النسائي من حديث ابن عمر وفي مسلم عن جابر بن عبد الله لا اذان للصلاة ولا اقامة ولا شي واحتج به من قال لا يقال امام صلاتهما شي وروى الشافعي عن الثقة عن الزهري قال كان صلى الله عليه وسلم يامر المؤذن في العيدين فيقول الصلاة جامعة وهذا مرسل فيه مبهم وغاية ما قالوه يعضده القياس على صلاة الكسوف لثبوت ذلك فيها

الخامس في قرائته
في صلاتي العيدين

الخامس في قرائته صلى الله عليه وسلم في صلاتي العيدين عن ابي واقد باتفاق الليثي واسمه الحارث بن عوف او ابن مالك او اسمه عوف بن الحارث بن اسيد المدني الصحابي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الفطر والاضحى بقاف والقران المجيد في الركعة الاولى واقتربت الساعة وانشق القمر في الثانية رواه مسلم من طريق مالك وفليح بن سليمان ومالك في الموطا وابو داود والترمذي قيل والمناسبة في قرائتهما في العيدين لاشتمالها على المعنى اللائق بذلك من الخروج والسرور ففي اقتربت يوم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر وفي سورة ق يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ففيهما تان الايتان مناسبتان لبروز الناس الى المصلى وحالهم في ذلك شبه حال الخروج من القبور والصدور من المصلى بالمغفرة والسرور بالعيد تشبيه بالصدور من الحشر الى الجنة والوصول فيها الى السرور الدايم وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة العيدين وفي صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا اي الفطر والاضحى والجمعة في يوم واحد فقراهما لفظ مسلم واذا اجتمعا في يوم واحد يقرا بهما ايضا في الصلاتين رواه مسلم ومالك وابو داود والترمذي والنسائي

السادس في
خطبته

السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقديمه صلاة العيدين عليها عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة رواه البخاري والترمذي والنسائي بطرق متعددة وعن جابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد الفطر الى المصلى فبدا بالصلاة قبل الخطبة وفي رواية عن جابر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على قدميه فبدا بالصلاة يوم العيد ثم خطب الناس بعد كما في الرواية اي بعد الصلاة فلما فرغ من الخطبة نزل فيه اشعار بانه خطب على مكان مرتفع كما يقتضيه قوله نزل وعند ابن خزيمة خطب صلى الله عليه وسلم يوم عيد على رجليه وهذا مشعر بانه لم يكن بالمصلى في زمانه منبر ويدل عليه حديث ابي سعيد كما ياتي قال الحافظ فلعل الراوي ضمن معنى نزل الانتقال اي انتقل فاتى النسا فذكرهن بشد الكاف وعظهن وهو متوكئ اي معتمد على يد بلال وزعم عياض ان وعظه النسا كان في اثنا الخطبة وانه كان في اول الاسلام وانه من خصايصه وتعقبه النووي بهذه الرواية المصرحة بان ذلك كان بعد الخطبة وانه كان في اول الاسلام وانه من خصايصه وتعقبه النووي بهذه الرواية المصرحة بان ذلك كان بعد الخطبة والخصايص لا تثبت بالاحتمال وبلال باسط ثوبه يلقي بضم التحتية اي يرمي فيه النسا صدقة لانه امرهن بها وفي رواية اخرى عن جابر ايضا قال شهدت اي حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدا بالهمز اي ابتدا بالصلاة قبل الخطبة بضم الخا بلا اذان ولا اقامة ثم قام متوكئا اي معتمدا على ثقل وقوة على بلال حال من ضمير الفاعل في قام وثم حرف عطف ومهلة فيحتمل ان بين الصلاة والخطبة زمن هو مشيه من مكان الصلاة الى مكان الخطبة ويحتمل ان لا مهلة كقوله ٭ كهز الرديني تحت العجاج ٭ جرى في الانابيب ثم اضطرب ٭ فليس المراد تاخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهز في انابيبه فامر صلى الله عليه وسلم الناس بتقوى الله تعالى وحث اي حض الناس على طاعته ووعظ الناس وذكرهم عطف تفسير ثم بعد فراغه من الخطبة مضى حتى اتى النسا فوعظهن وذكرهن عطف تفسير قال الراغب وعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب فقال تصدقن يا معشر النسا فان اكثركن حطب جهنم مبالغة في تعظيم العقاب وهو من باب الاغلاظ في النصح لمن يعلم انه لا يؤثر فيه دون

ذلك **فقامت امراة من وسط النسا** اى جالسة فى وسطهن ولفظ مسلم من سطة النسا بكسر السين وفتح الطا خفيفة وهى صحيحة وليس المراد من خيار النسا كما فسره من زعم انه تصحيف وان صوابه من سفلة النسا كما فى رواية النسائى بل المراد جالسة فى وسطهن قال الجوهرى وغيره يقال وسطت القوم اسطهم سطة اى توسطتهم وقال بعضهم الاظهر ان المراد توسطها فى الغاية ليست بطويلة ولا قصيرة فرواية مسلم ناظرة لاقامتها ورواية النسائى الى منزلتها وقوله **سفعا الخدين** بفتح السين المهملة وسكون الفاء وعين مهملة ممدود اى فى خديها سودتان لصورتها فلانيا فى **فقالت لم يارسول الله** كنا اكثر حطب جهنم **قال لانكن تكثرن** بضم الفوقية وسكون الكاف وكسر المثلثة **الشكاة** بفتح الشين المعجمة والقصر اى التشكى من الازواج اى تنكتمن الاحسان وتظهرن الشكاية كثيرا **وتكفرن العشير** اى الزوج وهذا كالبيان لقوله تكثرن الشكاية لان كثرة التشكى من الازواج مع وجود الاحسان منهم كفر بهم وستر لحقهم ففيه ذم لمن يجحدهم احسان ذى الاحسان وهذه المراة هى اسماء بنت زيد بن السكن التى تعرف بخطيبة النسا فقد روى الطبرانى والبيهقى وغيرهما عنها انه صلى الله عليه وسلم خرج الى النسا وانا معهن فقال يا معشر النسا انكن اكثر حطب جهنم فناديت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عليه جرية لم يا رسول الله قال لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير **قال** جابر **فجعلن يتصدقن من حليهن** بضم الحا وكسر اللام وشد التحتية جمع حلى بفتح فسكون اى من الاشيا التى معهن من الحلى كقرط وخاتم فالحلى هو المتصدق به لا راس المال فلا حجة فيه لمن قال بوجوب زكاة الحلى **ويلقين فى ثوب بلال من اقراطهن** جمع قراط كرماح جمع قرط بضم فسكون فهو جمع الجمع قال عياض والقرط كلما علق فى شحمة الاذن من ذهب او خرزة **وخواتمهن** بغير تحتية بعد الفوقية جمع خاتم بفتح التا وكسرها وهذا بيان لقوله حليهن **رواه** اى حديث جابر المذكور برواياته الثلاثة **البخارى ومسلم** واللفظ له فى الرواية الثانية **وفى رواية ابى سعيد الخدرى عند البخارى** بلفظه ومسلم بنحوه وقد سبق اول هذه الرواية اول الفرع الثالث وهو كما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى **فاول شى يبدا به الصلاة ثم ينصرف** منها **فيقوم مقابل الناس** او مواجها لهم ولابن حبان ثم ينصرف الى الناس قائما فى مصلاه ولمسلم فاذا صلى صلاته قام فاقبل على الناس **والناس جلوس فى صفوفهم** جملة اسمية حالية **فيعظهم** يخوفهم العواقب **ويوصيهم** بسكون الواو بما ينبغى الوصية به **ويامرهم** بالحلال وينهاهم عن الحرام ولمسلم وكان يقول تصدقوا وكان اكثر من يتصدق النسا **فان كان يريد ان يقطع بعثا** اى طائفة من الجيش الى جهة من الجهات **قطعه او يامر بشى امر به** ولفظ مسلم فان كان له حاجة يبعث ذكره للناس او كانت له حاجة بغير ذلك امرهم بها وتخصيص ذلك بالعيدين لاجتماع الناس هناك فلا يحتاج ان يجمعهم مرة اخرى **ثم ينصرف** الى المدينة **قال** وفى رواية قال **ابو سعيد فلم يزل الناس على ذلك** الابتدا بالصلاة والخطبة بعده صلى الله عليه وسلم **حتى خرجت مع مروان** بن الحكم وهو امير المومنين من جهة معاوية **فى فطر او اضحى** شك الراوى **فلما اتينا المصلى اذا منبر بناه كثير** بكاف مفتوحة فمثلثة مكسورة **ابن الصلت** بفتح الصاد وسكون اللام وفوقية ابن معاوية الكندى تابعى كبير ولد فى العهد النبوى وقدم المدينة هو واخوته بعده فسكنها وحالف بنى جمح وروى ابن مسعود باسناد صحيح الى نافع قال كان اسم كثير ابن الصلت قليلا فسماه كثيرا ورواه ابو عوانة فوصله بذكر ابن عمر ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم والاول اصح وقد صح سماع كثير من عمر فمن بعده وكان له شرف وذكر وهو ابن اخى جمد بفتح الجيم وسكون الميم او فتحها احد ملوك كندة الذين قتلوا فى الردة وقد ذكر ابن منده اباه فى الصحابة وفى صحة ذلك نظر وانما اختص كثير ببنا المنبر بالمصلى لان داره كانت مجاورة للمصلى كما فى حديث ابن عباس عند البخارى انه صلى الله عليه وسلم اتى فى يوم العيد الى العلم الذى كان عند دار كثير بن الصلت قال ابن سعد كانت داره قبلة المصلى فى العيدين وهى تطل على بطحان الوادى الذى فى وسط المدينة انتهى وانما بنى كثير داره بعده صلى الله عليه وسلم بمدة لكنها لما اشتهرت فى تلك البقعة وصفت المصلى بجاورتها قاله فى فتح البارى **فاذا مروان يريد ان يرتقيه فقلت له غيرتم والله الحديث** لفظ البخارى فاذا مروان يريد ان يرتقيه قبل ان يصلى فجبذت بثوبه فجبذنى فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله فقال ابا سعيد قد ذهب ما تعلم فقلت ما اعلم والله خير مما لا اعلم فقال ان الناس لم يكونوا يجلسون بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة وفى مسلم قلت كلا والذى نفسى بيده لا تاتون بخير مما اعلم ثلاث مرات اى لان ما يعلمه سنة النبى صلى الله عليه وسلم ولا ياتى مروان ولا احد من العالمين بشى يكون خيرا من سنته صلى الله عليه وسلم فزجره اولا بقوله كلا ثم بين له خطا كلامه موكدا ذلك بالقسم وفى هذا اشعار بان مروان فعل ذلك باجتهاد منه وروى ابن المنذر باسناد صحيح عن الحسن البصرى قال اول من خطب قبل الصلاة عثمان صلى بالناس ثم خطبهم يعنى على العادة فراى ناسا لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك اى صار يخطب قبل الصلاة وهذه العلة غير العلة التى اعتل بها مروان لان عثمان راعى مصلحة الجماعة فى ادراكهم الصلاة واما عثمان فراعى مصلحتهم فى اسماعهم الخطبة لما فيها من سب من لا يستحق السب والافراط فى بعض الناس فعلى هذا انما راعى مصلحة نفسه ويحتمل ان عثمان فعل ذلك احيانا بخلاف مروان فواظب عليه فلذا نسب اليه وروى عن عمر مثل فعل عثمان عند ابن ابى شيبة وعبد الرزاق

باسناد

باسناد صحيح لكن يعارضه حديث ابن عباس وابن عمر فى الصحيحين انه كان يصلى قبل الخطبة فان جمع بوقوع ذلك منه نادرا والا فما فى الصحيح اصح وقد اخرج الشافعى نحو حديث ابن عباس عن عبد الله بن يزيد وزاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة فهذا يشير الى ان مروان انما فعله تبعا لمعاوية لانه كان امير المدينة من جهته ولعبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهرى قال اول من احدث الخطبة قبل الصلاة فى العيد معاوية ولابن المنذر عن ابن سيرين اول من فعل ذلك زياد بالبصرة قال عياض ولا مخالفة بين هذين الامرين واثر مروان لان كلا من مروان وزياد كان عاملا لمعاوية فيحمل على انه ابتدا فعل ذلك وتبعه عماله **ولابن خزيمة** فى رواية مختصرة عن ابى سعيد **خطب عليه الصلاة والسلام يوم عيد على راحلته وهذا مشعر بانه لم يكن فى المصلى فى زمانه منبر ويدل على ذلك قول مروان لابى سعيد فلم يزل الناس حتى خرجت مع مروان ومقتضاه انه اول من اتخذه مروان ووقع فى المدونة للامام مالك** اى عنه لانه ما لقيها سحنون تلميذ تلاميذه رواها عن ابن القاسم وغيره عنه **ان اول من خطب الناس فى المصلى على منبر عثمان بن عفان كلمهم** بدل من خطب **على منبر من طين** وفى مسلم فى حديث ابى سعيد من طين ولبن قال ابن المنير اختار ان يكون من ذلك لا من الخشب لكونه نزل بالصحرا فى غير حرز فيومن عليه النقل بخلاف منبر الجامع **بناه كثير بن الصلت لكنه معضل وما فى الصحيحين اصح فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس** القرشى المدنى عن عياض بن عبد الله عن ابى سعيد الخدرى **نحو رواية البخارى** ولفظه اعنى مسلما حتى اتينا المصلى فاذا كثير بن الصلت قد بنى منبرا من طين ولبن **ويحتمل فى طريق** الجمع بين ما فى الصحيحين والمدونة **ان يكون عثمان فعل ذلك مرة** لعذر **ثم تركه ثم اعاده مروان ولم يطلع على ذلك ابو سعيد قاله شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله** زاد المم فى شرح مسلم وفى المدونة ايضا بناه لعثمان وهو اول من احدثه وجمع بينهما بان البانى هو لعثمان والامر له ومعطيه الاجرة هو كثير لان المنبر متصل بجداره فنسب الى عثمان لانه المباشر والى كثير لانه الامر والظاهر ان ذلك زمن عثمان ومقصود ابى سعيد بيان حاله مع مروان فى تقديم الخطبة على الصلاة لا بيان ان المنبر بنى فى زمانه او زمان غيره فذكر ان فى المصلى منبرا بناه كثير واراد مروان ان يخطب عليه قبل الصلاة فالمفاجاة بين الاتيان الى المصلى والوصول الى المنبر لا من الاتيان اليه وبنا المنبر انتهى

السابع فى الاكل يوم الفطر

السابع فى اكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه الى صلاة العيد عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم عيد **الفطر حتى ياكل تمرات رواه البخارى** من افراده عن مسلم من طريق هشيم عن عبد الله بن ابى بكر بن انس عن انس **وقال** البخارى تعليقا **مرجا** بضم الميم وفتح وشد الجيم اخره همزة كذا فى الفرع واصله وضبطه فى الفتح بغير همز على وزن مفعل قاله المم ابن رجا بفتح الرا والجيم الخفيفة والمد السمرقندى البصرى مختلف فى الاحتجاج به وليس له فى البخارى غير هذا الموضع الواحد **حدثنى عبيد الله** بضم العين ابن ابى بكر بن انس بن مالك قال **حدثنى انس** يعنى جده **عن النبى صلى الله عليه وسلم** هذا الحديث وزاد **ياكلهن وترا** وفايدة هذا التعليق تصريح عبيد الله بتحديث انس له لان الاولى بالعنعنة **وقد رواه الحاكم** وابن حبان والاسماعيلى **من رواية عتبة** بفوقية **ابن حميد** الضبى البصرى صدوق له اوهام عنه اى عن عبيد الله عن انس **بلفظ ما خرج رسول الله صلى الله عليه يوم الفطر حتى ياكل تمرات ثلاثا او خمسا او سبعا او اقل من ذلك** واحدة او اكثر كتسع بدليل قوله **وترا** فلم ينفرد به هشيم بل تابعه مرجا وعتبة وكذا وصله ابن خزيمة والاسماعيلى وغيرهما من طريق ابى النضر عن مرجا بلفظ يخرج بدل يغدو والباقى مثل لفظ هشيم وفيه الزيادة واخرجه احمد والبخارى فى تاريخه عن حرمى بن عمارة عن مرجا بلفظ ويا كلهن افرادا **قال المهلب الحكمة فى الاكل قبل الصلاة ان لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلى العيد وكانه اراد سد هذه الذريعة** بذال معجمة اى الوسيلة الى اعتقاد حرمة الفطر قبل الصلاة **وقال غيره لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة الى امتثال امر الله تعالى ويشعر بذلك اقتصاره على القليل من ذلك ولو كان لغير الامتثال لاكل قدر الشبع اشار الى ذلك ابن ابى جمرة** ولا يعارضه ما عند ابن ماجه عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يغدى اصحابه من صدقة الفطر لاحتمال انه فعل ذلك تارة لبيان الجواز وانه كان يغديهم ويفتتح هو على تمرات وترا من غير الصدقة **وقيل لان الشيطان الذى يحبس فى رمضان لا يطلق الا بعد صلاة العيد فاستحب تعجيل الفطر مبادرة الى السلامة من وسوسته** ويا تى توجيه اخر عن ابن المنير **والحكمة فى استحباب التمر لما فى الحلو من تقوية البصر الذى يضعفه الصوم ولان الحلو مما يوافق الايمان ويعبر به فى المنام** فمن راى فيه انه ياكل حلوا عبر له بقوة ايمانه **ويرق القلب** زاد الحافظ وهو ايسر من غيره **ومن ثم استحب بعض التابعين ان يفطر على الحلو مطلقا** تمرا كان او غيره **كالعسل رواه ابن ابى شيبة عن معاوية بن قرة** بضم القاف وشد الرا ابن اياس البصرى **وابن سيرين محمد وغيرهما** زاد الحافظ وروى عنه معنى اخر عن ابن عون انه سيل عن ذلك فقال انه يحبس البول هذا كله فى متوضى

يقدر على ذلك والا فينبغي ان يفطر ولو على الماء ليحصل له شبه ما في الاتباع اشار اليه ابن ابي جمرة واما جعلهن وترا فقال المهلب للاشارة الى الوحدانية وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يفعل في جميع اموره تبركا بذلك وفي الترمذي قال غريب واحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح من حديث بريدة بن الحصيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج لصلاة العيد يوم عيد الفطر حتى يطعم بفتح الياء والعين اي ياكل ويطلق على كل ما يساغ من الماء وذوق الشيء ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي وفي رواية حتى يذبح وفي اخرى حتى يرجع زاد احمد والدارقطني فياكل من الاضحية وفي رواية من نسيكته ونحوه عند البزار عن جابر بن سمرة وروى الطبراني والدارقطني من حديث ابن عباس قال من السنة ان لا يخرج الى الصلاة يوم عيد الفطر حتى يخرج الصدقة اي صدقة الفطر ويطعم شيئا قبل ان يخرج للصلاة فيجمع بين الامرين وقول الصحابي من السنة حكمه الرفع لانه انما يعني سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل من اسانيد الاحاديث الثلاثة مقال وقد اخذ اكثر الفقهاء بما دلت عليه من استحباب ذلك لاعتضاد بعضها ببعض قال الزين ابن المنير وقع اكله صلى الله عليه وسلم في كل يوم من العيدين في اول الوقت المشروع لاخراج صدقتهما الخاصة بهما فاخراج صدقة الفطر قبل الغدو الى المصلى واخراج صدقة الفطر الاضحية بعد ذبحها فاجتمعا من جهة اي ان خروجه للصلاة في كل من العيدين في الوقت الذي تشرع فيه صدقته وافترقا من اخرى اي ان الوقت الذي شرع فيه صدقة الفطر قبل الصلاة والذي تشرع فيه صدقة الاضحى بعد الصلاة زاد الحافظ واختار بعضهم تفصيلا اخر فقال من كان له ذبح استحب ان يبدا بالاكل يوم النحر منه ومن لم يكن له ذبح تخير وقال الشافعي في الام بلغنا عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط لتكثير الاجر وفي الترمذي عن علي قال من السنة للنبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى العيد ماشيا اي الى جنسه الشامل للعيدين وفي ابن ماجه عن سعد القرظي بفتح القاف والراء وظاء معجمة المؤذن بقباء مولى الانصار عاش الى سنة وسبعين انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى العيدين ماشيا وفيه ايضا عن ابي رافع نحوه ولفظه كان صلى الله عليه وسلم يخرج الى العيدين ماشيا بغير اذان ولا اقامة ثم يرجع ماشيا من طريق اخرى والاسانيد الثلاثة ضعاف كما قال الحافظ وقد رواه ابن ماجه ايضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يخرج الى العيدين ماشيا فيعتضد بعضها ببعض وعن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد الفطر والاضحى في طريق رجع من غيره رواه الترمذي والحاكم وقد اخرجه البخاري بمعناه من طريق قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق اي رجع في غير طريق الذهاب الى المصلى ورواه الاسماعيلي بلفظ كان اذا خرج الى العيد رجع من غير الطريق الذي ذهب فيه وقد اختلف في معنى اي الحكمة ذلك على اقوال كثيرة لان كلا من ظهرت له حكمة ابداها قال الحافظ ابن حجر اجتمع لي فيها اكثر من عشرين قولا وقد لخصتها وبينت الواهي منها قال القاضي عبد الوهاب المالكي ذكر في ذلك فوائد بعضها قريب واكثرها دعاوى فارغة انتهى نقله الحافظ متصلا بقوله فمن فعل ذلك لتشهد له الطريقان بالسعي في الطاعة وقيل لتشهد له سكانهما من الجن والانس وقيل ليسوي بينهما في مزية الفضل بمروره او في التبرك به او ليشم رائحة المسك من الطريق التي يمر بها لانه كان معروفا بذلك اي بانه اذا مر من طريق مروره وجد رائحة المسك فيه ولزوم الرائحة بعد مفارقته حتى ان من مر بعده يستدل بما يجده من رائحة المسك على انه صلى الله عليه وسلم مر من ذلك المكان وقيل لان طريقه الى المصلى كانت على اليمين فلو رجع منها لرجع على جهة الشمال فرجع من غيرها لجهة اليمين وهذا يحتاج الى دليل انها كانت على اليمين وقيل لاظهار شعائر الاسلام فيهما اي الطريقين وقيل لاظهار ذكر الله في الطريقين وقيل ليغيظ المنافقين واليهود اسقط من الفتح وقيل ليرهبهم بكثرة من معه ورجحه ابن بطال وقيل حذرا من كيد الطائفتين او احداهما وفيه نظر لانه لو كان كذلك لم يكرره قاله ابن التين وتعقب بانه لا يلزم من مواظبته على مخالفة الطريق المواظبة على طريق منهما معين لكن في رواية الشافعي عن المطلب بن عبد الله بن حنطب مرسلا انه صلى الله عليه وسلم كان يغدو يوم العيد الى المصلى من الطريق الاعظم ويرجع من الطريق الاخر وهذا لو ثبت لقوي بحث ابن التين هكذا في الفتح متصلا بقوله وقيل فعل ذلك ليعمهم بالسرور به والتبرك بمروره وبرؤيته كما في الفتح والانتفاع به في قضاء حوائجهم في الاستفتاء او التعليم والاقتداء والاسترشاد والسلام عليهم او غير ذلك وقيل ليزور اقاربه الاحياء والاموات وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفاءل بتغير الحال الى المغفرة لامته والرضى عنهم من الله وقيل كان يتصدق في ذهابه فاذا رجع لم يبق معه شيء فيرجع في طريق اخرى لئلا يرد من سأله وهذا ضعيف جدا مع احتياجه الى دليل اذ لو لم يرد دعوى وقيل فعل ذلك ليخفف الزحام وهذا رجحه الشيخ زاد الحافظ وايده المحب الطبري بما رواه البيهقي في حديث ابن عمر فقال ليسع الناس وتعقب بانه ضعيف وقوله ليسع الناس يحتمل ان يفسر ببركته وفضله وهذا الذي رجحه ابن التين وقيل كان طريقه التي يتوجه ابعد من طريقه التي يرجع منها فاراد تكثير الاجر بتكثير الخطا جمع خطوة في الذهاب واما في الرجوع فليسرع الى منزله ليسر اهله وهذا اختيار الرافعي وتعقب بانه يحتاج الى دليل وبان اجر الخطا يكتب في الرجوع ايضا ولفظ يكتب ثابتة في الفتح فسقطت من المتن او نساخه كما ثبت في حديث ابي بن كعب عند الترمذي وغيره اسقط من الفتح فلو عكس ما قال لكان له اتجاه ويكون سلوك الطريق القريب للمبادرة الى فعل الطاعات وادراك فضيلة اول الوقت وقيل لان الملائكة تقف في الطرقات فاراد ان يشهد له فريقان منهم وقال ابن ابي جمرة هو في معنى قول يعقوب لبنيه لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فاشار الى انه فعل ذلك حذرا من اصابة العين

وهي حق واسقط من الفتح واشار الى صاحب الهدي الى ان فعل ذلك لجميع ما ذكر من الاشياء المحتملة القريبة انتهى كلام الحافظ ابن حجر بحروفه مما ذكرت انه اسقط منه وكان عليه الصلاة والسلام يخرج الابكار اي يامرهن كما في رواية للشيخين عن ام عطية امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نخرج الابكار والعواتق جمع عاتق البالغة او التي قاربت البلوغ او التي ما بين ان تبلغ الى ان تعنس الى ان تتزوج والتعنيس طول المقام في بيت ابويها بلا زوج حتى تطعن في السن سميت عاتقا لانها عتقت من الخدمة ومن قهر ابويها وذوات الخدور بضم الخاء المعجمة والدال المهملة جمع خدر وهو الستر في ناحية البيت او السرير المضروب عليه قبة والحيض بضم المهملة وشد التحتية جمع حائض في العيدين متعلق بيخرج واما الحيض فيعتزلن المصلى فلا يختلطن بالمصليات وهو نهي منع تنزيه ولمسلم وامر الحيض ان يعتزلن مصلى المسلمين ويشهدن دعوة المسلمين وفي رواية في الصحيحين وشهدت الخير ودعوة المسلمين اي ان خروجهن لاجل شهود الخير ودعوة المسلمين لا لاجل الصلاة قالت احداهن هي راوية الحديث ام عطية يا رسول الله احدانا اذا لم يكن لها جلباب بكسر الجيم وسكون اللام وموحدتين بينهما الف ثوب اقصر واعرض من الخمار وهو المقنعة تغطي به المراة صدرها وظهرها قال فلتسترها اختها في الاسلام من جلابيبها جمع جلباب وفي رواية للشيخين من جلبابها بالافراد على ان المعنى من جنس جلبابها بدليل رواية الجمع او المراد تشركها معها في ثوبها ويؤيده رواية ابي داود تلبسها صاحبتها طائفة من ثوبها يعني اذا كان واسعا ويحتمل ان المراد بقوله ثوبها جنس الثياب فيرجع الى الاول ويؤخذ منه جواز اشتمال المراتين في ثوب واحد ولو اثنتين في جلباب قال الحافظ رواه البخاري في مواضع ومسلم في العيد كلها من طرق والترمذي واللفظ له وابو داود وغيرهم كلهم من حديث ام عطية ولا دلالة فيه على وجوب صلاة العيد خلافا لمن استدل به على ذلك لانه من جملة من امر بذلك من ليس بمكلف بل من تحرم عليه الصلاة وهو الحيض فظهر ان القصد منه اظهار شعائر الاسلام بالمبالغة في الاجتماع ولتعم الجميع البركة الحاصلة وفيه استحباب خروج النساء الى شهود العيد سواء كن شوابا ام لا وذوات هيئات ام لا وقد اختلف فيه السلف فنقل عياض وجوبه عن ابي بكر وعلي وابن عمر والذي وقع لنا عن ابي بكر وعلي ما اخرجه ابن ابي شيبة وغيره عنهما قالا حق على كل ذات نطاق الخروج الى العيدين وقد ورد هذا مرفوعا باسناد لا باس به اخرجه احمد وابو يعلى وابن المنذر من طريق امراة من عبد القيس عن اخت عبد الله بن رواحة به والمراة لم تسم والاخت اسمها عمرة صحابية وقوله حق يحتمل الوجوب ويحتمل تاكد الاستحباب وروى ابن ابي شيبة ايضا عن ابن عمر انه كان يخرج الى العيدين من استطاع من اهله وهذا ليس صريحا في الوجوب بل قد روي عن ابن عمر المنع فيحتمل ان يحمل على الوجوب ومنهم من حمله على الندب وجزم بذلك الجرجاني من الشافعية وابن حامد من الحنابلة ولكن الشافعي في الام يقتضي استثناء ذوات الهيئات قال واحب شهود العجائز وغير ذوات الهيئات الصلاة واما شهودهن الاعياد اشد استحبابا قال الحافظ وقد سقطت الواو من رواية المزني في المختصر فصار غير ذوات الهيئات صفة للعجائز فمشى على ذلك صاحب النهاية ومن تبعه وفيه ما فيه بل قد روى البيهقي في المعرفة عن الربيع قال قال الشافعي قد روي حديث فيه ان النساء يخرجن الى العيدين فان كان ثابتا قلت به قال البيهقي قد ثبت واخرجه الشيخان يعني حديث ام عطية هذا فيلزم الشافعية القول به ونقله ابن الرفعة عن البندنيجي وقال انه ظاهر كلام التنبيه وادعى بعضهم النسخ فيه قال الطحاوي وامره عليه الصلاة والسلام بخروج الحيض وذوات الخدور الى العيد يحتمل ان يكون في اول الاسلام والمسلمون قليل فاريد التكثير بحضورهن ارهابا للعدو واما اليوم فلا يحتاج الى ذلك لكثرة المسلمين وتعقب بان النسخ لا يثبت بالاحتمال وقد صرح في حديث ام عطية بعلة الحكم وهي شهودهن الخير ودعوة المسلمين ورجاء بركة ذلك اليوم وطهرته وقد افتت به ام عطية بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة كما في الصحيح عن حفصة بنت سيرين قالت كنا نمنع جوارينا ان يخرجن يوم العيد فجاءت امراة

فنزلت م

قصر بني خلف فحدثتها فحدثت ان زوج اختها غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة وكانت اختها معه الحديث وفيه قالت حفصة فلما قدمت ام عطية اتيتها فسالتها اسمعت النبي صلى الله عليه وسلم في كذا وكذا قالت نعم وذكرت لها الحديث قال امراة فقلت لها الحيض قالت نعم ليس الحائض تشهد عرفات وتشهد كذا وتشهد كذا فقد افتت به والكرة فتواها با على عرفة والمزدلفة ورمي الجمار المعبر عنهما بكذا وكذا ولم يثبت عن احد من الصحابة مخالفتها في ذلك واما قول عائشة في الصحيحين لو راى النبي صلى الله عليه وسلم ما احدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل فلا يعارض ذلك لندوره ان سلمنا ان فيه دلالة على انها اي عائشة افتت بخلافه مع ان الدلالة منه اي من ان عائشة افتت بالمنع ليست صريحة لانها علقته على شيء لم يقع اذ لم يره ولو راى لاحتمل ان يزجرهن عما احدثن ولا يمنعهن المساجد وفي قول الطحاوي وارهابا للعدو نظر لان الاستنصار بالنساء والتكثر بهن في الحرب دال على الضعف والاولى ان يخص ذلك بمن يؤمن عليها وبها الفتنة فلا يترتب على حضورها محظور ولا تزاحم الرجال في الطريق ولا في الجامع قاله في فتح الباري في العيدين وكان عليه الصلاة والسلام يخرج العنزة بفتح المهملة والنون والزاي يوم عيد الفطر والاضحى فيركزها بضم الكاف يثبتها فيصلي اليها رواه النسائي وغيره واذا علمت هذا فاعلم ان للمؤمنين في هذه الدنيا ثلاثة اعياد وهي عيد يتكرر في كل اسبوع وعيدان ياتيان كل عام مرة من غير تكرار في السنة واما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو

ساحى

عيد الاسبوع وهو مترتب على اكمال الصلوات المكتوبات فيه اى الاسبوع فشرع لهم عيدا اسبوعيا باكمال الصلوات واما العيدان اللذان لا يتكرران وانما ياتى كل واحد منهما فى العام مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مترتب على اكمال صيام رمضان وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه بعد الشهادتين فى قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان والحج فقال رجل والحج وصيام رمضان فقال ابن عمر لا صيام رمضان والحج هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طريق سعد بن عبيدة عن ابن عمر قال الحافظ فافادت رواية حنظلة عن عكرمة ابن خالد عن ابن عمر فى البخارى بتقديم الحج مروية بالمعنى اما لانه لم يسمع رد ابن عمر على الرجل لتعدد المجالس وحضر ذلك ونسيه انتهى فاذا كمل المسلمون صيام شهر رمضان المفروض عليهم واستوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار كما فى الحديث فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنب واخره عتق من النار يعتق الله فيه من النار من استحقها شرع الله جواب اذا وفى نسخة فشرع بالفاء على التعليل وجواب اذا تعالى فى ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفى فيه الصائمون اجر صيامهم ويرجعون بالمغفرة فضلا من الله سبحانه والعيد الثانى عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو يترتب الى اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه بعد الشهادتين فاذا كمل المسلمون حجهم غفر لهم كما وعد الله تعالى وانما يكمل الحج بيوم عرفة فان الوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم الذى يفوت الحج بفواته ويوم عرفة هو يوم العتق من النار فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من اهل الامصار من المسلمين فلذلك صار اليوم الذى يليه عيدا للمسلمين فى جميع امصارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده لاشتراكهم فى العتق والمغفرة يوم عرفة وشرع للجميع التقرب اليه تعالى بالنسك والعبادة باراقة دماء ضحاياهم فيكون ذلك اليوم شكرا منهم لهذه النعم والصلاة والنحر الذى يجتمع فى عيد النحر افضل من الصلاة والصدقة فى عيد الفطر ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى امره الله تعالى ان يجعل شكره لربه على اعطائه الكوثر نهر فى الجنة ان يصلى لربه العيد وينحر الضحية وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين بحاء مهملة تثنية املح وهو الذى يخالط سواده بياض والبياض اكثر وقال الاصمعى هو الاغبر وقال ابن الاعرابى الخالص اقرنين تثنية اقرن وهو الكبير القرن ذبحهما بيده الشريفة لانه افضل اذ الذبح عبادة وافضلها ان يباشرها بنفسه ان كان يحسن ذلك كالمصطفى وسمى الله تعالى وكبر رواه البخارى من حديث انس قال انس ايضا كما رواه البخارى وابن ماجه فى الاضاحى ومسلم والنسائى فى الذبائح ورايته صلى الله عليه وسلم حال كونه واضعا قدمه الشريف على صفاحهما بكسر الصاد المهملة وجمع وان كان وضعه على صفحتهما اما باعتبار ان الصفحتين من كل واحدة فى الحقيقة موضوع عليهما قدمه المباركة لان احدهما مما يلى الرجل والاخرى مما يلى الاخرى واما انه من باب قطعت رؤس الكبشين وقال فى الفتح الصفاح الجوانب والمراد الجانب الواحد من وجه الاضحية وانما ثنى اشارة الى انه فعل ذلك فى كل منهما من اضافة الجمع الى المثنى بارادة التوزيع يقول بسم الله والله اكبر وفيه وضع الرجل على صفحة عنقها الايمن ليكون اثبت وامكن لئلا تضطرب الذبيحة برأسها فتمنعه من كمال الذبح او تؤذيه وعن عائشة انه صلى الله عليه وسلم امر بكبش طاء يمشى فى سواد اى قوائمه سود ويبرك فى سواد اى ان ما يلاقى بركه على الارض من بدنه اسود زاد فى رواية وينظر فى سواد اى ان محاجره سود وقد قيل ان هذا هو المراد بالاملح اى ان مواضع هذه سود وما عدا ذلك ابيض واختار ذلك لحسن منظره وشحمه وطيب لحمه لانه نوع يتميز به عن جنسه فاتى به ليضحى به فقال يا عائشة هلمى المدية السكين ثم قال اشحذيها بشين معجمة فحاء مهملة فذال معجمة بينهما بالحجر ففعلت ما امر به ثم اخذها اى المدية واخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن امة محمد ثم ضحى به فاشركهم واشركه معه فى الاجر رواه مسلم وعن جابر قال ذبح النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين اقرنين املحين موجوئين بالجيم والهمز اى مخصيين ففيه جواز التضحية بالخصى فلما وجههما قال انى وجهت وجهى قصدت بعبادتى للذى فطر خلق السموات والارض اى الله حال كونى على ملة ابراهيم فى اصل التوحيد والدعوة اليه برفق والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه حنيفا مائلا الى الدين القيم وما انا من المشركين به ان صلاتى ونسكى عبادتى ومحياى حياتى ومماتى لله موتى رب العالمين لا شريك له فى ذلك وبذلك اى التوحيد امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة اللهم منك هذا الضحى به ولك من محمد وامته بسم الله والله اكبر ثم ذبح رواه ابو داود وابن ماجه والدارمى عبد الله بن عبد الرحمن وفى رواية لاحمد والترمذى عن جابر ذبح صلى الله عليه وسلم بيده وقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عنى وعمن لم يضح من امتى شامل للموجودين ومن بعدهم الى اخر الزمن وظاهر عمومه ولو لم يضح مع القدرة وهو متجه لانها سنة لا يعصى بتركها فهذه اعياد المسلمين فى الدنيا وكلها عند اكمال طاعات مولاهم الملك الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من جزيل الاجر والثواب ولا يخلف الميعاد وليس العيد لمن لبس الجديد كما ظنه ابناء الدنيا انما العيد لمن طاعته تزيد وليس العيد لمن تجمل باللباس والمركوب انما العيد لمن غفرت له الذنوب فى ليلة العيد فرق خلعة وهى ما ينجح من الثياب العتق والمغفرة على العبيد فمن نالهم منها شىء فهو سعيد وفى نسخة فهو له عيد والا فهو مطرود بعيد عن ذلك والعياذ بالله واما المؤمنون فى الجنة اى اعيادهم فهى ايام زيارتهم لله عز وجل فيزورونه ويكرمهم غاية الكرامة ويتجلى لهم فينظرون اليه كما ثبت

فى

الباب الثانى فى النوافل المقرونة بالاسباب

فى الاحاديث الصحاح فما اعطاهم شيئا هو احب اليهم من ذلك وهو الزيادة المذكورة فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة من النظر الى الله تعالى كما فى حديث مسلم فليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه له وانشد لغيره ان يوما جامعا شملى بهم ۔ ذاك عيدى ليس لى عيد سواه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الباب الثانى فى النوافل المقرونة بالاسباب وفيه اربعة فصول

ذكرها المص رحمه الله تعالى عقب صلاة العيدين لمناسبتها لها فى السببية فقال

الفصل الاول فى صلاته صلى الله عليه وسلم الكسوف

بالكاف للشمس والقمر او بالخاء للقمر والكاف للشمس وفى مسلم عن عروة لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خسفت لكن الاحاديث الصحيحة تخالفه لثبوتها بلفظ الكسوف فى الشمس من طرق كثيرة والمشهور فى استعمال الفقهاء الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهرى انه افصح وحكى عكسه وغلطه عياض لثبوته بالخاء فى القران وقيل يقال فى كل منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف اذ الكسوف لغة التغير الى السواد والخسوف النقصان او الذل فاذا قيل فى الشمس كسفت او خسفت لانها تتغير ويلحقها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك ترادفهما يقال كسفت الشمس بفتح الكاف وحكى ضمها وهو نادر اذا اسودت وذهب شعاعها وقيل بالكاف فى الابتداء وبالخاء فى الانتهاء وقيل بالكاف لذهاب جميع الضوء وبالخاء لبعضه وقيل بالخاء لذهاب كل اللون وبالكاف لتغيره عن قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة ابن المخارق بضم الميم وتخفيف المعجمة بن عبد الله الهلالى صحابى سكن البصرة قال كسفت الشمس على عهد زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فزعا يجر ثوبه زاد فى رواية للبخارى مستعجلا وللنسائى من العجلة ولمسلم عن اسماء فزع فاخطا بدرع حتى ادرك بردائه يعنى انه اراد لبس ردائه فلبس الدرع من شغل خاطره بذلك وفيه ان جر الثوب انما يذم ممن قصد به الخيلاء وانا معه يومئذ بالمدينة فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام ثم انصرف وانجلت بنون وجيم اى صفت وهذا محتمل انها انجلت قبل السلام او انها انجلت بعده لكن فى حديث عائشة فى الصحيحين وانجلت الشمس قبل ان ينصرف وهذه صريحة لا تقبل التاويل وفى حديث ابى بكرة عند البخارى فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس قال الحافظ استدل به على اطالة الصلاة حتى تنجلى واجاب الطحاوى بانه قال فيه وصلوا وادعوا فدل على انه سلم من الصلاة قبل الانجلاء للتشاغل بالدعاء حتى تنجلى وقرره ابن دقيق العيد بانه جعل الغاية لمجموع الامرين ولا يلزم منه ان غاية لكل منهما على انفراده فجاز ان يمتد الدعاء الى غاية الانجلاء بعد الصلاة فيصير غاية للمجموع ولا يلزم منه تطويل الصلاة اى عن سنتها ولا تكريرها ثم قال انما هذه الآيات اى الكسوف والخسوف والزلازل يخوف الله تعالى بها عباده فاذا رايتموها فصلوا رواه ابو داود والنسائى وهو بنحوه واسقط منه فى الصحيحين من حديث عائشة وابن عباس والبخارى من حديث ابى بكرة وفى قوله عليه الصلاة والسلام يخوف الله تعالى بها عباده رد على من زعم من اهل الهيئة ان الكسوف امر عادى جرت به العادة لا يتأخر ولا يتقدم اذ لو كان كما يقولون لم يكن فى ذلك تخويف لزعمهم انه اذا حصل للشمس او القمر شىء من الاسباب والعلامات التى زعموها وقع الكسوف للشمس والقمر فاذا شاهدوه لم يخافوا لان نفوسهم مطمئنة بوقوعه جازمون بذلك وقد اورد عليهم ابن العربى وغيره لفظ الفتح وغير واحد من اهل العلم بما فى حديث ابى موسى عند البخارى ومسلم حيث قال فيه اوله كسفت الشمس فقام النبى صلى الله عليه وسلم فزعا بكسر الزاى صفة يخشى ان تكون الساعة بالضم على ان كان تامة اى يخشى ان تحضر الساعة او ناقصة والساعة اسمها والخبر محذوف او العكس قيل فيه جواز الاخبار بما يوجبه الظن من شاهد الحال لان سبب الفزع يخفى عن المشاهد لصورة الفزع فيحتمل ان الفزع لغير ما ذكر فعلى هذا يشكل هذا الحديث من حيث ان للساعة مقدمات كثيرة لم تكن الاشراط كطلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وغير ذلك ويجاب عن هذا باحتمال ان قضية الكسوف وقعت قبل اعلام النبى صلى الله عليه وسلم بهذه العلامات او لعله يخشى ان يكون ذلك بعض المقدمات او ان الراوى ظن ان الخشية لذلك وكانت لغيره كعقوبة تحدث كما كان يخشى عند هبوب الريح هذا حاصل ما ذكره النووى تبعا لغيره وزاد بعضهم ان المراد بالساعة غير يوم القيامة اى الساعة التى جعلت علامة على امر من الامور ككونه صلى الله عليه وسلم او غير ذلك وفى الاول نظر لان قضية الكسوف متاخرة جدا لان موت ابراهيم كان فى العاشرة باتفاق وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بكثير من الاشراط والحوادث قبل ذلك واما الثالث فتحسين الظن بالصحابى يقتضى انه لا يجزم بذلك الا بتوقيف واما الرابع فلا يخفى بعده واقربها الثانى فلعله خشى ان يكون الكسوف مقدمة لبعض الاشراط كطلوع الشمس من مغربها ولا يستحيل ان يتخلل بين الكسوف والطلوع اشياء مما ذكر وتقع متوالية بعضها اثر بعض مع استحضار قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ثم ظهر لى انه يحتمل ان يخرج على مسئلة دخول النسخ فى الاخبار فان قيل به جاز ذلك وزال الاشكال وقيل لعله قدر وقوع الممكن لولا ما اعلمه الله تعالى بانه لا يقع قبل الاشراط تعظيما منه لامر الكسوف ليبين لمن يقع له من امته ذلك كيف يخشى ويفزع لا سيما اذا وقع لهم ذلك بعد حصول الاشراط او اكثرها وقيل لعله حالة استحضار امكان القدرة غلبت على استحضار ما تقدم من الشرط لاحتمال ان تلك الاشراط كانت مشروطة بشرط لم يتقدم ذكره فيقع المخوف بلا شرط لفقد الشرط قاله الحافظ قالوا فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع الفزع لعل وجه التبرى انه يجوز ان كونه بالحساب لا يمنع ان يكون علامة عادية على امر مفزع يحدث فى العالم عند حدوثه

ولو كان بالحساب لم يكن للامر بالعتق والصدقة والصلاة معنى يعني الحافظ بهذا حديث اسما بنت ابي بكر عند البخاري من افراده لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاقة بفتح العين المهملة امر ندب في كسوف بالكاف الشمس ليرفع الله به البلاء عن عباده ويقاس على العتاقة او هو من باب التنبيه بالاعلى على الادنى الظاهر الثاني كقوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا فاذا كانت من التخويف فهي داعية الى التوبة والمسارعة الى جميع افعال البر كل على قدر الطاقة ولما كان اشد ما يخوف به النار رجا الذنب باعلى شي ينجي به النار لحديث من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فمن لم يقدر على ذلك فليعمل على الحديث العام وهو اتقوا النار ولو بشق تمرة وياخذ من وجوه ما امكنه قاله ابن ابي جمرة وكما عنده اي البخاري ايضا وكذا مسلم من حديث عايشة مرفوعا اذا رايتم ذلك اي الكسوف فادعوا الله فليتفق رواه البخاري فاذكروا الله وكبروا وصلوا صلاة الكسوف وتصدقوا بالعتق وغيره فان ظاهر الاحاديث ان ذلك يفيد التخويف لان الصدقة تدفع العذاب او تخففه والرفع والتخفيف فرع من وجوده فكانه بين ان الكسوف يخشى منه عذاب فامر بالصدقة ونحوها لرفعه وان كل ما ذكر من انواع الطاعات يرجى ان يدفع به من اثر الكسوف فكيف زعموا انه سبب عادي ومما نقض به ابن العربي وغيره ايضا دعواهم ذلك انهم يزعمون ان الشمس لا تنكسف على الحقيقة وانما يحول القمر بينها وبين اهل الارض عند اجتماعهما الشمس والقمر في العقدتين فقال هم يزعمون ان الشمس اضعاف القمر في الجرم فكيف يحجب الكبير الصغير بالرفع فاعل اذا قابله ام كيف يظلم الكثير بالقليل لا سيما وهو من جنسه وكيف تحجب الارض نور الشمس وهي في زاوية منها لانهم يزعمون ان الشمس اكبر من الارض تسعين ضعفا هكذا في الفتح قبل قوله وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب اخر غير ما يزعم اهل الهيئة وهو ما اخرجه احمد والنسائي وابن حبان وصححه ابن خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس والقمر لا ينكسفان بنون بين اليا والكاف يقال كسفت وانكسفت وانكرها القزاز والجوهري حيث نسبها للعامة والحديث يرد عليه لموت احد قاله لما مات ابراهيم ابنه وقال الناس انما كسفت لموته ابطالا لهذا الاعتقاد وفايدة قوله والحياة مع ان السياق انما ورد في حق من ظن انه للموت وقد توهم انه لا يلزم من كونه سببا للفقدان يكون سببا للايجاد فعمم الحكم لرفع هذا التوهم ولكنهما ايتان من ايات الله الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته او على تخويف عباده من سطوته وباسه وان الله تعالى اذا تجلى ظهر لشي من خلقه خضع له فصرح بان سبب الكسوف التجلي زيادة على التخويف وكل منهما خلاف زعم اهل الهيئة انه عادي وقد استشكل الغزالي هذه الزيادة اي وان الله الخ وقال انها لم تثبت اي الاحاديث في الصحيحين وغيرهما من جمع من الصحابة بدونها فيجب تكذيب ناقلها ولو صحت لكان تاويلها اهون اسهل من مكابرة امور قطعية لا تصادم اصلا من اصول الشريعة قال محمد بن بزيزة بموحدة مفتوحة وزاي مكررة وزن سفينة الفقيه المالكي المشهور وهذا عجب منه كيف يسلم دعوى الفلاسفة ويزعم انها لا تصادم الشريعة مبني على ان العالم كري الشكل وظاهر الشرع يعطي خلاف ذلك

بياض

والثابت من قواعد الشرع ان الكسوف اثر الارادة القديمة وفعل الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين النور متى شا والظلمة متى شا من غير توقف على سبب او ربط باقتران كما زعموا والحديث الذي رده الغزالي قد اثبته غير واحد من اهل العلم بالحديث وصححوه من حيث السنة وهو ثابت من حيث المعنى ايضا لان النورية اي كون الشي مستنيرا والاضاءة كونه مضيئا من عالم الجمال الحسي المشاهد بحاسة البصر فاذا تجلت صفة الجلال انطمست الانوار لهيبته ويويده قوله تعالى فلما تجلى ربه اي اظهر من نوره قدر انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم للجبل جعله دكا اي مدكوكا مستويا بالارض انتهى كلام ابن بزيزة ويويد هذا الحديث اي قوله وان الله اذا تجلى لشي من خلقه خشع له ما رويناه عن طاوس انه نظر الى الشمس وقد انكسفت فبكى حتى كاد ان يموت وقال هي اخوف لله منا ولخوفها وهي جماد بخلق الادراك فيها بل قد يخلق فيها حياة يدرك بها وقال ابن دقيق العيد ربما يعتقد بعضهم ان الذي يذكره اهل الحساب ينافي قوله تعالى يخوف الله بهما عباده وليس بشي لان لله تعالى افعالا على حسب العادة كالشبع والري بالاكل والشرب وافعالا خارجة عن ذلك وقدرته تعالى حاكمة على كل سبب فيقطع ما شا من الاسباب والمسببات بعضها عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلما بالله تعالى لقوة اعتقادهم في عموم قدرته تعالى على خرق العادة وانه تعالى يفعل ما يشا اذا وقع شي غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد لا يمنع ان يكون ذلك هناك اسباب تجري عليها العادة الى ان يشا الله خرقها وحاصله ان الذي يذكره اهل الحساب ان كان حقا في نفس الامر لان اصله مبني على تخمين وحدس لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباده تعالى قال في فتح الباري رحمه الله وعن ابن عباس قال الحافظ وكذا في الموطا وفي جميع من اخرجه من طريق مالك ووقع في رواية اللولوي لسنن ابي داود عن ابي هريرة بدل ابن عباس وهو غلط قال انخسفت بنون بعد الالف الوصل ثم خا الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد الموطا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقام قياما طويلا نحوا من قراة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع من الركوع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم سجد سجدتين فاطال فيهما نحو الركوع كما دلت عليه الاحاديث ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع

الاول

الاول ثم سجد سجدتين طويلتين قال ابن بطال لا خلاف ان الركعة الاولى بقياميها وركوعيها اطول من الثانية بقياميها وركوعيها وقال اتفقوا على ان القيام الثاني وركوعه اقصر من القيام الاول وركوعه فيهما واختلفوا في القيام الاول من الثانية وركوعه هل هما اقصر من القيام الثاني من الاولى وركوعه او هما سوا قيل وسبب هذا الخلاف فهم معنى قوله وهو دون القيام الاول هل المراد به الاول من الثانية او يرجع الى الجميع فيكون كل قيام دون ما قبله ورواية الاسماعيلي تعين الثاني ولفظه الاول فالاول اطول ويرجحه ايضا انه لو كان المراد بقوله القيام الاول اول قيام من الاول لكان القيام الثاني والثالث مسكوتا عن مقدارهما فالاول اكثر فايدة قاله الحافظ ثم انصرف من الصلاة والحال انه قد انجلت الشمس قبل انصرافه وذلك بين جلوسه في التشهد والسلام كما في حديث ابن عمر وفي الصحيح ثم جلس ثم جلي عن الشمس فقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله تعالى لا يخسفان بفتح اليا وسكون الخا وكسر السين ويجوز ضم اوله وفتح السين وحكى ابن الصلاح منعه لموت احد ولا لحياته بفتح اليا فقالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيا كذا للاكثر بصيغة الماضي وللكشميهني تناول بضم اللام بحذف احدى التايين واصله تتناول في مقامك هذا ولاحمد باسناد حسن عن جابر فلما قضى الصلاة قال ابي بن كعب شيا صنعته في الصلاة لم تكن تصنعه فذكر نحو حديث ابن عباس الا ان في حديث جابر انه كان في الظهر او العصر فان كان محفوظا فهي قصة اخرى كما في الفتح ثم رايناك تكعكعت بكافين مفتوحتين بعد كل عين مهملة ساكنة اي تاخرت يقال كع الرجل اذا نكص على عقبيه قال الخطابي اصله تكععت فاستثقلوا اجتماع ثلاث عينات فابدلوا من احداها حرفا مكررا وهذه رواية الموطا ومسلم من طريقه وله من طريق غيره كففت بفاين خفيفتين ولبعض رواة البخاري كعكعت كالاول بلا تا اوله قال اني رايت الجنة روية عين او روية علم كما ياتي للمص فتناولت عنقودا اي وضعت يدي عليه بحيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطعه ولو اصبته وفي رواية ولو اخذته لاكلتم منه اي من العنقود ما بقيت الدنيا لان ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة واذا قطعت في الحال خلفها فلا مانع ان يخلق الله مثل ذلك في الدنيا اذا شا والفرق بين الدارين في وجوب الدوام وجوازه وبين سعيد ابن منصور في روايته ان التناول المذكور كان حال قيامه الثاني من الركعة الثانية ورايت النار قبل روية الجنة فلعبد الرزاق عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم النار فتاخر عن مصلاه حتى ان الناس ليركب بعضهم بعضا واذا رجع عرضت عليه الجنة فذهب يمشي حتى وقف في مصلاه ولمسلم من حديث جابر لقد جي بالنار حتى رايتموني تقدمت حتى قمت في مقامي هذا وزاد فيه ما من شي توعدونه الا قد رايته في صلاتي وفي حديث سمرة عند ابن خزيمة لقد رايت منذ قمت اصلي ما انتم لاقون في دنياكم واخرتكم فلم ار منظرا بفتح الظا كاليوم اي الوقت الذي هو فيه قط افظع اقبح واشنع وهو صفة لمنصوب اي لم ار منظرا مثل منظر رايته اليوم فحذف المرئي وادخل كاف التشبيه على اليوم لبشاعة ما راى فيه وبعده عن المنظر المالوف وقيل الكاف اسم والتقدير ما رايت مثل منظر هذا اليوم منظرا ورايت اكثر اهلها النسا هذا يفسر وقت الروية في قوله لهن في خطبة العيد تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار واستشكل به حديث ابي هريرة ان ادنى اهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا ومقتضاه ان النسا ثلثا اهل الجنة واجيب بحمله على ما بعد خروجهن من النار او انه خرج مخرج التغليظ والتخويف وعورض باخباره صلى الله عليه وسلم بالروية الحاصلة وفي حديث جابر واكثر من رايت فيها النسا اللاتي ان اوتمن افشين وان سالن بخلن وان سالن الحفن وان اعطين لم يشكرن فدل على ان المري في النار منهن من اتصف بصفات ذميمة قالوا بم كن اكثر اهل النار يا رسول الله قال بكفرهن بموحدة فيه وفي بم للسببية ورواية البخاري من طريق مالك ومسلم من طريقه وطريق غيره ولاكثر رواة الموطا فقال لكفرهن باللام فيهما والمعنى واحد قيل ايكفرن بالله بهمزة الاستفهام قال يكفرن العشير اي الزوج اي احسانه هذا هو المحفوظ عن مالك بلا واو وعند جميع الرواة عنه الا يحيى بن يحيى الاندلسي عنه فقال ويكفرن بالواو لم يردها غيره قال ابن عبد البر فاشار الى انها شاذة لان المحفوظ يقابله الشاذ وهو ما خالف الراوي فيه الملا وقال الحافظ اتفقوا على الشذوذ غلطا منه فان كان المراد فساد المعنى فليس كذلك لان الجواب طابق السوال وزاد وذلك انه اطلق لفظ النسا فعم المومنة والكافرة فلما قيل يكفرن بالله وغيره لان منهن من يكفر بالله ومنهن من يكفر الاحسان قال وقال ابن عبد البر وجه رواية يحيى ان يكون الجواب لم يقع على وفق سوال السايل لاحاطة العلم بان من النسا من يكفر بالله فلم يحتج الى جواب لان المقصود في الحديث خلافه قال الكرماني لم يعد كفر العشير بالبا كما عدى الكفر بالله لان كفر العشير لا يتضمن معنى الاعتراف ويكفرن الاحسان فانه بيان لقوله يكفرن العشير لان المراد كفر احسانه لا كفر ذاته فالجملة مع الواو وسببها للاولى نحو اعجبني زيد وكرمه والمراد بكفر الاحسان تغطيته او جحده ويدل على قوله لو احسنت الى احداهن الدهر نصب على الظرفية كله مدة عمر الرجل او الزمان مبالغة ثم رات منك شيا قليلا لا يوافق غرضها من اي نوع كان فالتنوين للتقليل قالت ما رايت منك خيرا قط بيان للتغطية المذكورة ولو شرطية لا امتناعية قال الكرماني ويحتمل انها امتناعية بان يكون الحكم ثابتا على النقيضين والمسكوت عنه اولى من المذكور وليس المراد خطاب رجل بعينه بل كل من يتاتى ان يخاطب فهو خاص لفظا عام معنى رواه البخاري عن القعنبي ومسلم عن اسحاق بن عيسى كلاهما عن مالك وسلم

ايضا من طريق حفص بن ميسرة كلاهما عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابن عباس وقوله رايت الجنة والنار **قال القاضي عياض يحتمل انه راهما روية عين** بعرى حقيقة بان **كشف له عنهما وازال الحجب بينه وبينهما** فراهما على حقيقتهما وطويت المسافة بينهما **كما فرج له المسجد الاقصى حين وصفه** لقريش ويكون قوله عليه الصلاة والسلام في عرض بضم العين **هذا الحايط كما في رواية في جنبته وناحيته** اى انه انكشف له عنهما من هذه الجهة **ويحتمل ان تكون روية علم وعرض وحي باطلاعه وتعريفه من امورها** امرا **مفصلا لم يعرفه قبل ذلك اليوم قال القاضي عياض والاول اولى واشبه بالفاظ الحديث لما فيه من الامور الدالة على روية العين لتناول العنقود وتاخره مخافة ان يصيبه لفح النار** بفتح اللام وسكون الفا وحاء مهملة لهيبها وتاثيره انتهى قال الحافظ ويويد الحقيقة حديث اسما عند البخاري بلفظ دنت مني الجنة حتى لو اجترات عليها لجيتكم بقطاف من قطافها ومنهم من حمله على انها مثلت له في الحايط كما تنطبع الصورة في المراة فراى جميع ما فيها ويويد حديث انس عند البخاري في التوحيد لقد عرضت على الجنة انفا في عرض هذا الحايط واذا اصلي وفي رواية لقد مثلت ولمسلم لقد صورت ولا يرد على هذا ان الانطباع انما هو في الاجسام الصقيلة لانه شرط عادي فيجوز ان تنخرق العادة خصوصا للنبي صلى الله عليه وسلم لكن هذه قصة اخرى وقعت في صلاة الظهر ولا مانع ان يرى الجنة والنار مرتين بل مرارا على صور مختلفة وابعد من قال المراد بالروية روية العلم قال القرطبي لا احالة في ابقا هذه الامور على ظواهرها لا سيما على مذهب اهل السنة في ان الجنة والنار قد خلقتا ووجدتا فيرجع الى ان الله تعالى خلق لنبيه صلى الله عليه وسلم ادراكا خاصا ادرك الجنة والنار على حقيقتهما انتهى م **واستشكل قوله ولو اصبته مع قوله تناولت** اذ التناول اصابة واخذ **واجيب بحمل التناول على تكلف الاخذ لا حقيقة الاخذ وقيل المراد تناولته لنفسي ولو اخذته لكم حكاه الكرماني قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد** اذ لا دليل عليه **وقيل المراد بقوله تناولته وضعت يدي عليه بحيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطفه** مصدر قطف كضرب ونصر **ولو اصبته** اى لو تمكنت من قطفه بالقاف ويدل عليه قوله في حديث عقبة بن عامر عند ابن خزيمة اهوى بيده ليتناول شيا **وفي حديث اسما بنت ابي بكر عند البخاري** في اوايل صفة الصلاة **حتى لو اجترات عليه وكانه لم يوذن له في ذلك فلم يجترى عليه** بالهمز وقيل الارادة مقدرة اى اردت ان اتناول شيا ثم لم افعل ويويده حديث جابر عند مسلم ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل وللبخاري من حديث عايشة حتى لقد رايتني اريد اخذ قطفا من الجنة حين رايتموني جعلت اتقدم ولعبد الرزاق من طريق مرسلة اردت ان اخذ منها قطفا لاريكموه فلم يقدر ولاحمد من حديث جابر فحيل بيني وبينه **قال ابن بطال لم ياخذ العنقود لانه من طعام اهل الجنة وهو لا يفنى والدنيا فانية لا يجوز ان يوكل فيها ما لا يفنى انتهى** وقيل لانه لو راه الناس لكان ايمانهم بالشهادة لا بالغيب فيخشى ان يقع رفع التوبة فلا ينفع نفسا ايمانها وقيل ان الجنة جزا الاعمال والجزا بها لا يقع الا في الاخرة وحكى ابن العربي في قانون التاويل عن بعض شيوخه ان معنى قوله لاكلتم منه الخ ان يخلق في نفس الاكل مثل الذي اكل دايما بحيث لا يغيب عن ذوقه وتعقب بانه راى فلسفي مبني على ان الدار الاخرة لا حقايق لها وانما هي امثال والحق ان ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة واذا قطفت خلفت في الحال فلا مانع ان يخلق الله مثل ذلك في الدنيا اذا شا والفرق بين الدارين في وجوب الدوام وجوازه انتهى من الفتح **وفي حديث اسما بنت ابي بكر الصديق عند البخاري** من طريق مالك وغيره **ومسلم** من طرق **ومالك في الموطا والنساى** انها قالت اتيت عايشة حين خسفت الشمس فاذا الناس قيام يصلون واذا هي قايمة تصلي فقلت ما للناس فاشارت بيدها نحو السما فقلت اية فاشارت براسها ان نعم قالت فقمت حتى تجلاني الغشي وجعلت اصب فوق راسي ما فلما انصرف صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه ثم **قال ما من شي** من الاشيا كنت **لم اره الا قد رايته** روية عين حقيقة **في مقامي** بفتح الميم **هذا** صفة مقامي وتعسف من جعله خبر محذوف اى هو هذا المشار اليه **حتى الجنة والنار** ضبط بالحركات الثلاث فيهما كما قال الحافظ وغيره هو فالرفع على ان حتى ابتدايية والجملة مبتدا محذوف الخبر اى مرئية والنار عطف عليه والنصب على انها جارة او عاطفة على المجرور السابق وهو شي وان لزم عليه زيادة مع المعرفة والصحيح منعه لانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع ولان المقدر كليس كالملفوظ به ومفاد الاغيا انه لم يرهما قبل مع انه راهما ليلة المعراج وهو قبل الكسوف بزمان واجيب بان المراد هنا في الارض بدليل قوله في مقامي هذا او باختلاف الرواية **ولقد اوحي الي انكم تفتنون** تمتحنون وتختبرون **في قبوركم مثل** بلا تنوين **او قريبا** بالتنوين وقوله **لا ادري اي ذلك** اى مثل او قريبا **قالت اسما** مقول فاطمة بنت المنذر بن المنذر راوية الحديث عن جدتها اسما **من فتنة المسيح الدجال** الكذاب وجه الشبه بين الفتنتين الشدة والهول والعموم وقال الباجي شبهها بها لشدتها وعظم المحنة بها وعدم الثبات معها **يوتى احدكم في قبره** والاتي له ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير رواه الترمذي وابن حبان لكن قال منكر ونكير بدون ال وذكر بعض فقهانا ان هذا اسم اللذين يسالان المذنب واسم اللذين يسالان المطيع بشر وبشير **فيقال له ما علمك بهذا** مبتدا خبره **بهذا الرجل** محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل يا رسول الله ليلا يكون تلقينا للحجة قال عياض يحتمل انه مثل

للميت في قبره والاظهر انه يسمى له انتهى يعني لانه المتبادر من قوله في الصحيحين عن انس فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد وهذا في رواية ابن المنكدر عن اسما عند احمد **واما المومن او الموقن** اى المصدق بنبوته **لا ادري اي ذلك قالت اسما** شكت فاطمة قال الباجي والاظهر انه المومن لقوله فامنا دون ايقنا ولقوله مومنا **فيقول هو محمد** صلى الله عليه وسلم **رسول الله جانا بالبينات** المعجزات الدالة على نبوته **والهدى** الدلالة الموصلة الى البغية **فاجبنا واتبعنا** بحذف ضمير المفعول فيهما للعلم به وفي رواية الموطا والبخاري فاجبنا وامنا واتبعنا **هو محمد ثلاثا** هكذا في رواية مسلم ولفظه فيقول هو محمد رسول الله جانا بالبينات والهدى فاجبنا واتبعنا ثلاث مرات **فيقال له نم** حال كونه **صالحا** منتفعا باعمالك اذ الصالح كون الشي في حد الانتفاع **قد علمنا ان كنت لموقنا** بالقاف كذا رواه اسماعيل ابن ابي اويس في الموطا والباقي رواته لمومنا بالميم وللترمذي من حديث ابي هريرة فيقال له نم فينام نومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ويفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر وفي حديث البرا فينادي مناد من السما صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة والبسوه من الجنة فياتيه من حورها وطيبها ويفسح له مد بصره **واما المنافق** من لم يصدق بقلبه بنبوته **والمرتاب** الشاك قالت فاطمة **لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته** زاد الشيخان من حديث انس فيقولان لا دريت ولا تليت وفي حديث ابي هريرة ويفتح له باب الى النار فيزداد حسرة وثبورا ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه **وفي رواية** عن جابر **فراى امراة في النار تخدشها هرة** بضم الدال جزاها على فعلها معها ولا يكون ذلك تعذيبا للهرة **ربطتها حتى ماتت جوعا** وعطشا ولمسلم من حديث جابر وعرضت على النار فرايت فيها امراة من بني اسرايل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض وفي رواية له ورايت في النار امراة حميرية سودا طويلة ولم يقل من بني اسرايل فان قيل هذه الفعلة صغيرة فكيف عذبت عليها بالنار اجيب بانها اصرت على فعلها والاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة **وفي رواية** لمسلم عن جابر **فراى** لفظه عقب قوله خشاش الارض ورايت ابا ثمامة **عمرو بن مالك يجر قصبه في النار** قال الدارقطني تقدم اى في مسلم في حديث يونس عن الزهري عن عروة عن عايشة ان الذي راه في النار عمرو بن لحي الذي سيب السوايب وهو الصواب **وكان اول من غير دين ابراهيم** فنصب الاوثان وبحر البحيرة واخواتها المذكورة في الاية **وراى فيها سارق الحاج بمحجنه** كما في حديث جابر عند مسلم ما من شي توعدونه الا قد رايته في صلاتي هذه لقد جي بالنار وذلكم حين رايتموني تاخرت مخافة ان يصيبني من لفحها وحتى رايت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن له قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به قوله قصبه بضم القاف وسكون الصاد المهملة اى امعاه جمع معى وهي المصارين **وفي رواية عايشة** في الموطا والصحيحين من طريقه انكسفت الشمس فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث في صلاة الخسوف وفيه ثم انصرف وقد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا **ثم قال يا امة محمد** فيه معنى الاشفاق كما يخاطب الوالد ولده اذا اشفق عليه يا بني وكان قضية ذلك ان يقول يا امتي لكنه اظهر لحكمة لعلها ان المقام مقام تحذير وتخويف لما في اضافته المضمر من الاشعار بالتكريم ومثله يا فاطمة بنت محمد الى ان قال لا اغني عنكم من الله شيا **والله** باليمين لارادة تاكيد الخبر وان كان لا ريب فيه **ما من احد اغير** بالنصب خبر ومن زايدة ويجوز الرفع على لغة تميم او هو بالخفض بالفتحة صفة لاحد والخبر محذوف اى موجود اغير **من الله** افعل تفضيل من الغيرة بفتح الغين المعجمة وهي لغة ما يحصل من الحمية والانفة واصله في الزوجين والاهلين وذلك على الله محال لانه منزه عن كل تغير ونقص فتعين حمله على المجاز فقيل لما كانت ثمرة الغيرة صون الحريم ومنعهم وزجر من يقصد اليهم اطلق عليه ذلك لانه من فعل ذلك وزجر فاعله وتوعد عليه فهو من تسمية الشي بما يترتب عليه وقال ابن فورك المعنى ما احد اكثر زجرا عن الفواحش من الله وقال غيره غيرة الله ما يغير حال العاصي بانتقامه منه في الدنيا والاخرة او احدهما وقال ابن دقيق العيد اهل التنزيه في مثل هذا على قولين اما ساكت واما مول بان المراد بالغيرة شدة المنع والحماية فهو من مجاز الملازمة وقال الطيبي وغيره وجه اتصال هذه بقوله فاذكروا الله من جهة انهم لما امروا باستدفاع البلا بالذكر والصلاة والصدقة ناسب ردعهم عن المعاصي التي هي من اسباب جلب البلا وخص منها الزنا لانه اعظمها في ذلك وقيل لما كان من اقبح المعاصي واشدها تاثيرا في اثارة النفوس وغلبة الغضب ناسب ذلك تخويفهم في هذا المقام من مواخذة رب العزة **ان يزني عبده او تزني امته** متعلق باغير وحذف من قيل انه قياس مستمر وتخصيصهما بالذكر رعاية لحسن الادب مع الله لتنزهه عن الزوجة والاصل ممن تتعلق بهم الغيرة غالبا **والله** لفظ الموطا والصحيحين يا امة محمد والله بتكرير الندا اشبه بما على ما بينه من الفزع الى الله **لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الا** بالفتح والتخفيف **هل بلغت** ما امرت به من الاحذار والانذار وغير ذلك مما ارسلت به وهذا اعني الا هل بلغت من رواية مسلم من طريق عبد الله بن نمير عن هشام **اى لو تعلمون من عظم انتقام الله من اهل الجرايم وشدة عقابه واهوال القيامة وما بعدها** اى الاهوال **كما علمت وترون النار كما رايت في مقامي هذا او في غيره لبكيتم كثيرا ولقل ضحككم لتفكركم فيما علمتموه** قيل معنى القلة هنا العدم والتقدير لتركتم الضحك ولم يقع منكم الا نادرا لغلبة الخوف واستيلا الحزن

وقيل معناه لو علمتم من سعة رحمة الله وحلمه وغير ذلك ما اعلم لبكيتم على ما فاتكم من ذلك وفي حديث عايشة عند البخاري ومسلم وغيرهما قالت خسفت الشمس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى المسجد لا الصحرا لخوف الفوات بالانجلا والمبادره الى الصلاة مسرعة فصف الناس بالرفع اي اصطفوا ويجوز النصب في الفاعل محذوف وهو النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فافاد ان الرواية بالرفع وراءه خلفه فكبر تكبيرة الاحرام فاقترا اي قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قراة طويلة نحوا من سورة البقرة ثم كبر فركع ركوعا طويلا تسبيحا فيه قدر ماية اية من البقرة ثم قال سمع الله لمن حمده اي اجاب دعاه فقام من الركوع ولم يسجد وقرا قراة طويلة وهي ادنى اي اقل من القراة الاولى وهي نحو من سورة العمران وزاد في رواية للبخاري ولمسلم ربنا ولك الحمد قال المصنف بالواو واستدل به على استحباب الذكر المذكور المشروع في الاعتدال وهو سمع الله الى اخره وفي اول القيام الثاني من الركعة الثانية الاولى واستشكله بعض متاخري الشافعيه من جهة كون قيام قراة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلما من قال بزيادة ركوع في كل ركعة على قراة الفاتحة فيه متعلق باتفاق وانكار محمد بن سلمة المالكي خالف فيه فقال لا يقرا الفاتحة والجواب ان صلاة الكسوف جات على صفة مخصوصة فلا مدخل للقياس فيها بل ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعله فيها كان مشروعا لانه اصل براسها لا يقاس بغيرها وبهذا رد الجمهور على من قاسها على صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها صلاة الكسوف عبارة الفتح وقد اشار الطحاوي الى ان قول اصحابه احرى في القياس على صلاة النوافل لكن اعترض بان القياس مع وجود النص يضمحل وبان صلاة الكسوف اشبه بصلاة العيد ونحوها مما يجمع فيه من مطلق النوافل بان لماذا امتازت صلاة الجنازة بترك الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف زيادة الافعال الكثيرة واستدبار القبلة فلذلك اختصت صلاة الكسوف بزيادة الركوع فالاخذ به جامع بين العملين النص والقياس كذا في نسخ بدل من العملين وفي اخرى بين العمل بالافراد النص والقياس بدون با بخلاف من لم يعمل به فقد خالف النص وقد تبين ان لصلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل الزايد على العادة في القيام وغيره كالركوع والسجود ومن زيادة ركوع في كل ركعة وذلك مما يوضح انها اصل براسها وقد وافق عايشة على رواية ذلك ابن عباس وابن عمر في الصحيحين واسما بنت ابي بكر عند البخاري وجابر عند مسلم وعلي عند احمد وابو هريرة عند النساي وابن عمر عند البزار وام سفيان عند الطبراني وفي رواياتهم رواية رواها الحفاظ الثقات فالاخذ بها اولى من الغايها وبذلك قال جمهور اهل العلم من اهل الفتيا هكذا في الفتح قبل قوله وقد وردت زيادة في ذلك من طريق اخرى فعند مسلم من وجه اخر عن عايشة واخر عن جابر ان في كل ركعة ثلاث ركوعات وعنده اي مسلم من وجه اي طريق اخر عن ابن عباس ان في كل ركعة اربع ركوعات ولفظه عن طاوس عن ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثماني ركعات في اربع سجدات وعن علي مثله ولابي داود من حديث ابي بن كعب والبزار من حديث علي ان في كل ركعة خمس ركعات ولا يخلو اسنادهما من علة قال الحافظ وقد اوضح ذلك البيهقي وابن عبد البر ونقل ابن القيم في الهدي عن الشافعي واحمد والبخاري انهم كانوا يعدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطا من بعض الرواة قال الكرماني الحديث يحكي رد بعضها الى بعض وجمعها ان ذلك كان يوم موت ابراهيم ابنه عليه السلام واذا اتحدت القصة تعين الاخذ بالراجح وجمع بعضهم بين هذه الاحاديث بتعدد الواقعه فان الكسوف وقع مرارا فيكون كل من هذه الاوجه جايز والى ذلك نحى اسحاق لكن لم يثبت عنده الزيادة على اربع ركعات وقال ابن خزيمة وابن المنذر والخطابي وغيرهم من الشافعيه يجوز العمل بما ثبت من ذلك وهو من الاختلاف المباح وقواه النووي في شرح مسلم اعمالا لكل الاحاديث وابدا بعضهم ان حكمة الزيادة في الركوع والنقص كان بحسب سرعة الانجلا وقد اتفقت الروايات على ان عدد الركوع في الركعتين سوا وهذا يدل على انه مقصود ينوى من اول الحال انتهى ملخصا من فتح الباري ظاهر الم انه يجيب عن هذا التعقب مع انه عقبه في الفتح ما اغلظ واجيب باحتمال ان يكون الاعتماد على الركعة الاولى واما الثانيه فهي تبع لها فمهما اتفق وقوعه في الاولى بسبب بطء الانجلا يقع مثله في الثانيه ليساوي بينهما ومن ثم قال اصبغ اذا وقع الانجلا في اثنايها يصلي الثانيه كالعادة وعلى هذا فيدخل المصلي فيها على نية مطلق الصلاة ويزيد في الركوع بحمله على رفع الراس لروية الشمس فقط لم يحتج الى تطويل لا سيما الاخبار الصريحة انه قال ذكر الاعتداد المشروع في القراة فكلاهما لم يرد هذا الحمل ولو كان كما زعم هذا القايل لكان فيه اخراج لفعله صلى الله عليه وسلم عن العبادة المشروعة ولزم منه اثبات سنة في الصلاة لا عهد لها وهو ما فر منها انتهى وعند الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم لما سلم من صلاة الكسوف حمد الله واثنى عليه عطف عام على خاص وشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله قدم العبوديه لان لها مزيد اختصاص ولانه كان عبدا قبل ان يكون رسولا ثم قال يا ايها الناس اسالكم ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي لعلي المعنى في بيان مجمل ما ارسل به كالصلاة والزكاة والحج ونحوها مما اجمل في القران وبينه صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والا فهم لا يعلمون ما ارسل بتبليغه واذا بلغهم لم يكن معنى لما بالفتح والتشديد بمعنى الا اخبرتموني ذلك فقام رجل فقال

نشهد

نشهد بنون الجماعة اشارة الى انه يتكلم عن نفسه وعن جميع الحاضرين انك بلغت رسالة ربك جميعا ولم تكتم منها شيا ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك ثم قال صلى الله عليه وسلم وايم قسم لقد رايت منذ قمت اصلي الكسوف ما انتم لاقون من امر دنياكم واخرتكم وانه اي الشان والله اقسم للتاكيد لا تقوم الساعة القيامة حتى يخرج ثلاثون كذابا زاد في رواية كلهم يزعم انه رسول الله وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي وليس المراد من ادعى النبوة مطلقا لانهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشا لهم ذلك من جنون او سوداء وانما المراد من قامت له شوكة كمسيلمة والاسود اخرهم الاعور عينه اليمنى وروي اليسرى وجمع بان احداهما مطموسة والاخرى معيبة والعوراء العيبا الدجال تعليقا الذي يزعم الالهية من تبعه لم ينفعه عمل صالح من عمله لانه كفر وفي البخاري تعليقا قالت عايشة واسما بنت الصديق خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكسوف وقد انجلت الشمس فخطب الناس واما حديث اسما فاخرجاه عنها بلفظ فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تجلت الشمس فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد وقد اختلف في الخطبة فاستحبها الشافعي واسحاق بن راهويه واكثر اهل الحديث وقال ابن قدامة لم يبلغنا عن احمد بن حنبل ذلك اي استحبابها وقال صاحب الهداية من الحنفية ليس في الكسوف خطبة لانه اي المذكور لم ينقل وتعقب بان الاحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور عند المالكية ان لا خطبة لها مع ان مالكا في الموطا روى الحديث اي حديث عايشة وفيه ذكر الخطبة لانه حملها على الوعظ فقال يستحب الوعظ بعد الصلاة قال العلامة بهرام وانما لم نقل بالخطبة وان صح عن عايشة ما ذكره صلى الله عليه وسلم خطبة لان جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وجابر وابو هريرة نقلوا صفة الكسوف ولم ينقل احد منهم انه خطب واغفلوه مع نقل كل واحد ما يتعلق بتلك الحال فوجب حمل تسمية عايشة خطبة على معنى انه اتى بكلام منظوم فيه حمد الله وصلاة وموعظة على سبيل ما ياتي انتهى واجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها الخطبة خصوصا وانما اراد ان يبين لهم الرد على من يعتقد ان الكسوف لموت الناس لانهم قالوا كسفت لموت ابراهيم وتعقب بما في الاحاديث الصحيحة من التصريح بالخطبة وحكاية شرايطها من الحمد والثنا والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الاحاديث فلم يقتصر على الاعلام بسبب الكسوف لكن يرد على هذا ان القايلين بالخطبة قالوا المستحب خطبتان كالجمعة فلا تجزي واحدة وليس في شيء من الاحاديث تصريح بانه خطب خطبتين فتعين حمل الخطبة على الوعظ المستحب بعد الصلاة كما قال مالك والاصل مشروعية الاتباع والخصايص لا تثبت الا بدليل انتهى مثله في الفتح ولعل ثم من اجاب بان الخطبة من خصايصه حتى رد عليه بذلك والا فليس لهذا تعلق بما قبله وعن المغيرة بن شعبة عند البخاري ومسلم قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم اخر اولاده عليه الصلاة والسلام فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم بفتح الكاف والسين والفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله الدالة على عظيم قدرته لا ينكسفان بتحتيه مفتوحة فنون فكاف مكسورة لموت احد كما زعموا ولا لحياته كما قد يتوهم فاذا رايتموهما بالتثنية لبعض رواة الصحيحين ولذا رواه الاسماعيلي اي اذا رايتم كل منهما لاستحالة وقوع ذلك منهما معا في حالة واحدة عادة وان جاز في القدرة الالهية وفي رواية فاذا رايتموها اي الاية وفي اخرى فاذا رايتم بحذف المفعول اي شيا من ذلك وللاسماعيلي فاذا رايتم ذلك فصلوا وادعوا الله وفي رواية للبخاري فادعوا الله وصلوا حتى تنجلي وابراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية وقد ذكر جمهور اهل السير انه مات في السنة العاشرة من الهجرة فقيل في ربيع الاول منها وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة والاكثر على انها وقعت في عاشر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره وفي هذا رد على ما زعم اهل الهيئة انه لا يقع في الاوقات المذكورة وقد فرض مالك والشافعي اجتماع عيد وكسوف واعترضه بعض من اعتمد قول اهل الهيئة وانتدب اهل المذهبين لرفع المعترض فاصابوا ولا يصح شيا منها اي هذه الاقوال الثلاثة على قول انه مات في ذي الحجة وقد ثبت انه شهد اي حضر وفاته اي ابراهيم وكانت بالمدينة بلا خلاف نعم قيل انه مات سنة تسع فان ثبت فصح انه كان في ذي الحجة وجزم النووي بانها كانت سنة الحديبيه واستشكل بانه كان حينئذ بالحديبيه وموت ابراهيم بالمدينة ويجاب بانه رجع من الحديبيه في اخر ذي القعدة فلعل ذلك كان في اخر ذي القعدة حين رجع منها وفي هذا الحديث ابطال ما كان اهل الجاهلية يعتقدونه من تاثير الكواكب في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون ان الكسوف يوجب تغير حدوث في الارض من موت او ضرر فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه اعتقاد باطل وان الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما سلطان في غيرهما ولا قدرة للدفع عن انفسهما وفيه لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على امته وشدة الخوف من ربه وعن عبد الله بن عمرو بفتح العين ابن العاص قال لما كسفت بفتحات الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي الصلاة جامعة قال الحافظ وللكشميهني نودي بالصلاة جامعة بالنصب فيهما على الحكاية ونصب الصلاة في الاصل على الاغرا وجامعة على الحال اي احضروا الصلاة في حالة كونها جامعة ويرفعهما على ان الصلاة مبتدا وجامعة خبره ومعناه ذات جامعة صفة والخبر محذوف تقديره احضروها وعن بعض العلما يجوز نصبهما ورفع الاول ونصب الثاني وعكسه رواه البخاري ومسلم وقوله ان بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المفسرة والصلاة مبتدا خبره جامعة زاد المسلم كالحافظ وروي بكسر الهمزة وتشديد النون محذوف تقديره ان الصلاة ذات جامعة حاضرة وله اي البخاري ولمسلم من حديث عايشة ان الشمس

خسفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الصلاة جامعة وظاهر الحديث ان ذلك كان قبل اجتماع الناس وليس فيه انه بعد اجتماعهم نودي الصلاة جامعة حتى يكون ذلك بمنزلة الاقامة التي بعقبها التحريم قال ابن دقيق العيد هذا الحديث حجة لمن استحب ذلك وقد استحبوا اجمعوا على انه لا يؤذن لها ولا يقام اي الكسوف وروى ابن حبان عن ابي بكرة انه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم النوافل المعتادة بدون زيادة قيامين وركوعين واخرجه الدارقطني ايضا وفيه رد على من اطلق كابن رشيد بضم الراء مصغر انه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من اول قوله صلى اي امر بالصلاة جمعا بين الروايتين بالنفي والاثبات وقال ابن القيم في الهدي لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف القمر في جماعة لكن حكى ابن حبان في السيرة له ان القمر خسف بفتحات في السنة الخامسة من الهجرة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الكسوف وكانت اول صلاة كسوف في الاسلام وهذا ان ثبت انتفى التاويل المذكور وقد جزم به مغلطاي في سيرته المختصرة المسماة بالاشارة وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نظمها فيفيد قوته وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف بالخا بقراته واذا فرغ من قراته كبر فركع واذا رفع راسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد بالواو ثم يعاود القراة في صلاة الكسوف اربع ركعات في ركعتين واربع سجدات قال المم بنصب اربع عطفا على اربع واستدل على الجهر بها بالنهار وحمله جماعة ممن لم ير ذلك على كسوف القمر قال الحافظ بن حجر ليس بجيد لان الاسماعيلي روى هذا الحديث من وجه اخر عن الوليد بن مسلم الدمشقي راوي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن نمر بفتح فكسر عن الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ كسفت بفتحات الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو صريح بالشمس وفي مسند ابي داود سليمان بن داود الطيالسي انه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراة في صلاة الكسوف لم يذكر الحافظ هذا دليلا على انه في كسوف الشمس اذ لا تصريح فيه بذلك وانما ذكره بعد ذلك في قول البخاري تابعه سليمان بن كثير في الجهر فقال يعني باسناده المذكور وبلفظه المتابعة وصلها احمد عن عبد الصمد عن سليمان بلفظ خسفت الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاتى فكبر فكبر الناس ثم قرا فجهر بالقراة الحديث ورويناه في صلاة الكسوف وقد ورد الجهر فيها عن علي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوفا على علي اخرجه ابن خزيمة وغيره وقال به صاحب ابي حنيفة محمد وابو يوسف واحمد واسحاق بن راهويه وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهما من محدثي الشافعية وابن العربي من المالكية ومحدثيهم وقال الطبري محمد بن جرير يخير بين الجهر والاسرار لاختلاف الاحاديث وقال الائمة الثلاثة ابو حنيفة ومالك والشافعي يسر في الشمس ويجهر في القمر واحتج الشافعي بقول ابن عباس في الصحيحين قرا نحوا من سورة البقرة لانه لو جهر لم يحتج الى التقدير بل كان يجزم بخصوص الى جنب النبي صلى ما قرا به زاد الحافظ وتعقب باحتمال ان يكون بعيدا منه ولكن قد روى الشافعي تعليقا اي بغير اسناد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يسمع منه حرفا لهذا يرفع ذلك الاحتمال ووصله البيهقي من ثلاث طرق اسانيدها واهية ضعيفة وعلى تقدير صحتها فمثبت الجهر معه قدر زائد والاخذ به اولى احق للجواز ان عدم سماع ابن عباس ونحوه لمانع كما هو حينئذ زاد الحافظ وان ثبت التعدد فيكون فعل ذلك لبيان الجواز وهكذا الجواب عن حديث عند ابن خزيمة والترمذي ولم يسمع له صوتا انه ان ثبت لا يدل على نفي الجهر قال ابن العربي الجهر عندي اولى من السر لانها صلاة جماعة ينادى لها ويخطب فيه شي بلا اسناد لانه يختلف فيها اذ النداء والخطبة يختلف فيهما فاشبهت العيد والاستسقا انتهى كلام الحافظ ابن حجر ملخصا والله اعلم

الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقا

الفصل الثاني في صلاته صلاة الاستسقا

على ان الاستسقا لغة كما في الفتح طلب سقيا الماء من الغير للنفس او للغير وشرعا طلب السقيا من الله تعالى عند الحاجة اليها لحصول الجدب كما تقول استعطى اي طلب العطا قال ابن المطلب ولم يخالف احد من العلماء في سنية الصلاة في الاستسقا ركعتين الا ابو حنيفة فقال بدعة محتجا باحاديث الاستسقا التي ليس فيها صلاة واحتج الجمهور بالاحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق عديدة انه صلى الله عليه وسلم صلى الاستسقا ركعتين فهذا النص صريح في محل النزاع واما الاحاديث التي ليس فيها الصلاة فبعضها محمول على نسيان الراوي وبعضها كان للخطبة للجمعة وتعقبه صلاة الجمعة فاكتفى بها كما اكتفى بخطبة الجمعة فمن خطبة الجمعة الاستسقا ولم يصل اصلا كان بيانا لجواز الاستسقا بالدعا بلا صلاة ولا خلاف في جوازه ولا تكون الاحاديث المثبتة للصلاة مقدمة لان فيها زيادة علم من راويها على من لم يروها ولا معارضة بينها اي الاحاديث التي لا صلاة فيها وبين التي فيها الصلاة والاستسقا انواع حسنة على ما عده الاول الاستسقا بصلاة ركعتين وخطبتين كالعيد ويتاهب اسعدادا قبل بصدقة وصيام استحبابا ولا يامرهما الامام وتوبة ويامرهما واقبال على الخير ومجانبة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى رجا الاجابة فيمضي الاستسقا الاستغفار والتوجه الى الله بجوامع الهمة سكى رجل الى الحسن البصري الجدب فقال استغفر الله واخر الغم واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فتلى قوله تعالى نقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاستسقا متبذلا لابسا ثوب البذلة بالكسر وهو الثوب الخلق وما يمتهن من الثياب متواضعا زيادة على عادته متخشعا متضرعا قال القاموس تخشع تضرع وهو الخضوع والذلة والاستكانة او الخشوع الخضوع او قريب منه او هو في

البدن والخشوع في البصر والصوت والسكون والتذلل حتى اتى المصلى المكان المعروف بالمدينة فرقي بكسر القاف وقد تفتح اي صعد المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعا والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد رواه الترمذي وقال حسن صحيح وغيره احمد وباقي الاربعة اصحاب السنن وفي حديث عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الانصاري المازني بكسر الزاي صاحب حديث الوضو لا عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب رويا الاذان كما زعم سفيان بن عيينه وقد وهمه البخاري قال البخاري وقد اتفقا في الاسم واسم الاب والنسبة الى الانصار ثم الى الخزرج والصحبة والرواية وافترقا في الحل والبطن الذي من الخزرج قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذه المصلى المكان الذي صلى فيه بالصحرا لانه ابلغ في التواضع واوسع للناس زاد في رواية بالناس يستسقي يطلب من الله السقيا بدعايه وتضرعه فهو حال من النبي صلى الله عليه وسلم اي خرج حال كونه مستسقيا ويحتمل ان يكون يستسقي مقدرا بلام محذوفة اي خرج لكي يستسقي وفي اكثر الروايات فاستسقى وقلب ولبعض الرواة وحول رداه ثم صلى ركعتين رواه البخاري ومسلم بطرق متعددة الا ان لفظ ثم انما وقع في رواية لهما واكثر الروايات عنهما وعند غيرهما وصلى ركعتين بالواو وهي لا تقتضي الترتيب وفي كثير من الاحاديث التصريح بانه صلى الله عليه وسلم خطب بعد الصلاة فعلم ان لفظة ثم وهم من الراوي قاله المم على مسلم وفي رواية لابي داود عن عبد الله بن زيد خرج بالناس الى حال كونه يستسقي اي مستسقيا او لكي يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراة واستقبل القبلة يدعو الله ففي رواية في الصحيح وجعل ظهره الى الناس واستقبل القبلة ورفع يديه وبين صفة التحويل بقوله وحول رداه وجعل عطافه بكسر العين اي جانبه وفي النهاية العطافة والعطف الردا اسمي عطافا لوقوعه على عطفي الرجل وهما جانبا عنقه الايمن على عاتقه الايسر وجعل عطافه الايسر على عاتقه الايمن ثم دعا الله تعالى قال الحافظ ابن حجر ولم اقف في شي من طرق حديث عبد الله بن زيد المذكور على سبب ذلك ولا على صفته صلى الله عليه وسلم حال الذهاب الى المصلى ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث عائشة عند ابي داود وابن حبان قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر بفتح القاف وسكون الحا اي احتباسه مصدر قحط كمنع ونصب وعني كما في القاموس وغيره وامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فخرج حين بدا ظهر حاجب الشمس اي ضوءها فقعد على المنبر الى هنا ما نقله الحافظ قايلا الحديث لانه لم يتعلق غرضه بباقيه وذكر باقي غرضه بقوله وفي حديث ابن عباس عند احمد واصحاب السنن خرج صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متضرعا حتى اتى المصلى فرقي المنبر وفي حديث ابي الدردا عند البزار والطبراني قحط المطر فسالنا نبي الله ان يستسقي لنا فغدا نبي الله الحديث انتهى فافاد ان حديث عائشة بين السبب ووقت الذهاب كما بين الثاني ايضا حديث ابي الدردا وصفته حال الذهاب ابن عباس وكان المم اسقطه لانه قدمه لكنه اوهم ان الحافظ نقص ما ترجم به وليس كذلك واوهم انه ذكر حديث عائشة بتمامه ولا كذلك بتمامه وانما المم اعتنى بذكره تتميما للفايدة ببيان ما دعى به فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتم جدب بالدال المهملة عدم خصب دياركم واستيخار المطر اي تاخره والسين للتاكيد عن ابان بكسر الهمزة حين زمانه فالاضافة بيانية وقيل معنى حين اول فالاضافة على بابها وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فقال ادعوني استجب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين اي مالك جميع الخلق من انس وملايكه وجن ودواب وغيرهم وكل منها يسمى عالما وغلب في جمعه بالياء والنون اولي العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده الرحمن الرحيم اي ذي الرحمة وهي ارادة الخير ملك يوم الدين الجزا وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا لاحد فيه الا لله تعالى لمن الملك اليوم لله ومن قرا مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم القيامة اي هو موصوف بذلك دايما كغافر الذنب فيصح وقوعه صفة للمعرفة الذي لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو يفعل ما يريد لا يعجزه شي اللهم انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقرا انزل علينا الغيث اي المطر واجعل ما انزلت قوة وبلاغا الى حين تنقضي اجالنا ثم رفع يديه حتى يرى بياض ابطيه لمبالغته في رفعهما ثم حول الى الناس ظهره اي جعله اليهم واستقبل القبلة وحول رداه وهو رافع يديه ثم اقبل على الناس ونزل عن المنبر فصلى ركعتين فانشا الله سحابا اي غيما جمع سحابة ويجمع ايضا على سحب وسحايب فرعدت اي السحاب والاسناد مجازي وبرقت لمعت ثم امطرنا باذن الله ولم ياتي مسجده حتى سالت السيول لكثرة المطر فلما راى ذلك وسرعتهم الى الكن بالكسر وشد النون فضحك حتى بدت ظهرت نواجذه بجيم وذال معجمة فقال اشهد ان الله على كل شي قدير ومنه ما شاهدتم في الحال واني رسول الله فاجاب دعاي سريعا وقد حكى ابن المنذر الاختلاف في وقتها والراجح انه لا وقت لها معين وان كان اكثر احكامها كالعيد لكنها تخالفه انها لا تختص بيوم معين وهل تصنع بالليل استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بقراته فيها بالنهار انها نهارية كالعيد والا فلو كانت تصلى بالليل لاسر فيها بالنهار وجهر بالليل كمطلق النوافل نازعه شيخنا بانه لا دلالة في صلاتها نهارا على انها لا تفعل بالليل بل يدل على انها لا تختص بالليل وقد صرح في شرح البهجة بان جميع الليل والنهار وقت لها كما لا تختص بيوم ونقل ابن قدامة الاجماع على انها لا تصلى في وقت الكراهة ولعل هذا الاجماع قبل حدوث الاراء في مذهب الشافعي فلا ينافي انها لا تختص بوقت طلب العيد على الاصح في المنهاج قال شارحه ولا بوقت من الاوقات من حل النافلة للزوال بل تجوز ولو بوقت كراهة لانها ذات سبب انتهى ومذهب مالك ان وقتها من حل النافلة للزوال كالعيد لكن لا تختص بيوم وافاد ابن حبان ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى المصلى للاستسقا كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة وذكر الواقدي محمد بن عمر بن واقد ان طول ردايه صلى الله عليه

وسلم كان ستة اذرع في عرض ثلاثة اذرع وطول ازاره اربعة اذرع وشبرين في عرض ذراعين وشبر كان يلبسها في الجمعة
والعيدين زاد الحافظ ووقع في شرح الاحكام لابن بزيزة الردا كالذي ذكره الواقدي في ذرع الازار في الاول اولى وقد روى ابن داود
عن عباد بفتح المهملة والموحدة الثقيلة ابن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري راوي الحديث عن عمه عبد الله بن زيد ووقع في نسخ ابن ماجه
عن عباد عن ابيه عن عبد الله بن زيد قال الحافظ في الفتح قوله عن ابيه زيادة وهي وهم والصواب حذفه كما في النسخ المعتمدة من ابن ماجه استسقى
صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة بفتح الخا المعجمة وكسر الميم واسكان التحتية وفتح المهملة كسا من صوف سودا واراد ان ياخذ باسفلها ه
فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم النبي صلى الله عليه وسلم به من تنكيس
الردا مع التحويل الموصوف بان يجعل الاسفل الذي على الايسر على عاتقه الايمن وما على الايمن على عاتقه الايسر فيحصل التحويل والتنكيس
معا وزعم القرطبي في المفهم تبعا لغيره بان الشافعي اختار في الجديد تنكيس الردا لا تحويله والذي في الام ما ذكرته من استحبابهما
والجمهور على استحسان التحويل فقط بلا تنكيس لانفراد رواية عمارة بن غزية عن عباد في حديث عبد الله بن زيد بانه هم بذلك ولا ريب ان الذي
استحبه الشافعي احوط وعن ابي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شي من ذلك التحويل والتنكيس واستحب الجمهور ان يحول الناس
بتحويل الامام ويشهد له ما رواه احمد من طريق عباد بن تميم عن عمه وقال الليث وابو يوسف يحول الامام وحده واستثنى عبد الملك
ابن الماجشون النسا فقال لا يستحب في حقهن وهو وجيه لا من عورة زاد الحافظ ثم ظاهر قوله فقلب رداه كان التحويل وقع بعد فراغ
الاستسقا وليس كذلك بل المعنى فقلب رداه في اثنا الاستسقا وقد بينه مالك في روايته المذكورة ولفظه حول رداه حين استقبل القبلة
ولمسلم من رواية يحيى بن سعيد عن ابي بكر بن محمد وانه لما اراد ان يدعو استقبل القبلة وحول رداه واصله للمصنف اي البخاري
كما سياتي بعد ابواب وله من رواية الزهري عن عباد فقام فدعا الله قائما ثم توجه قبل القبلة وحول رداه فعرف بذلك ان التحويل وقع في اثنا الخطبة
عند ارادة الدعا واختلف في حكمة هذا التحويل فجزم المهلب بانه للتفاول بتحويل الحال عما هو عليه من الجدب الى الخصب وتعقبه ابن العربي
بان من شرط الفال ان لا يقصد اليه قال وانما التحويل امارة علامة بينه وبين ربه قيل له حول رداك ليتحول حالك وتعقب بان
بان الذي جزم به يحتاج الى نقل والذي رده ورد فيه حديث رجاله ثقات اخرجه الدارقطني والحاكم من طريق جعفر الصادق بن محمد بن علي
ابن زين العابدين بن الحسين عن ابيه محمد الباقر عن جابر بن عبد الله ورجح الدارقطني ارساله بحذف جابر وعلى كل حال فهو اقوى من القول
بالظن زاد الحافظ وقال بعضهم انما حول رداه ليكون اثبت على عاتقه عند رفع يديه في الدعا فلا يكون سنة في كل حال واجيب بان التحويل من
جهة الى جهة لا يقتضي الثبوت على العاتق فالحمل على المعنى الاول اولى فان الاتباع اولى من تركه لمجرد داعي الخصوص واستدل بقوله في حديث
عايشة ثم صلى ركعتين بعد قوله فقعد على المنبر على ان الخطبة في الاستسقا قبل الصلاة وهو مقتضى حديث ابن عباس السابق
انفا لقوله خرج حتى اتى المصلى فرقى المنبر لكن وقع عند احمد في حديث عبد الله بن زيد التصريح بانه بدا بالصلاة قبل الخطبة وكذا في حديث
ابي هريرة عند ابن ماجه قال فصلى بنا ركعتين بغير اذان ولا اقامة وكل منهما صريح فيقدم على المحتمل والمرجح عند الشافعية والمالكية
الثاني اي الصلاة قبل الخطبة واليه رجع مالك قال الحافظ ويمكن الجمع بين مختلف الروايات بانه صلى الله عليه وسلم بدا بالدعا ثم صلى ركعتين
ثم خطب واقتصر بعض الرواة على شي وبعضهم على شي وعبر بعضهم عن الدعا بالخطبة فلذا وقع الاختلاف قال وقال القرطبي يعتضد القول بتقديم
الصلاة على الخطبة لمشابهتها بالعيد وكذا ما تقرر من تقديم الصلاة امام الحاجة ولم يقع في شي من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة
المذكورة وهي ركعتان باجماع من قال بها ولا ابتغى فيهما وقد اخرج الطبراني من حديث ابن عباس انه يكبر فيهما سبعا وخمسا كالعيد
وانه يقرا فيهما بسبح وهل اتاك وفي اسناده مقال لكن اصله في السنن الاربع ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيدين فاخذ بظاهره
الشافعي فقال يكبر فيهما سبعا وخمسا ولم ياخذ به غيره كمالك لضعف الرواية المصرحة بالتكبير ولحمل التي قبلها على احتمال نقص التشبيه
زاد الحافظ ونقل الفاكهي شيخ شيوخنا عن الشافعي استحباب التكبير حال الخروج اليها كما في العيد وهو غلط منه عليه الثاني

الثانى استسقاوه فى خطبة الجمعة

استسقاوه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة عن انس ان رجلا قال الحافظ لم اقف على اسمه في حديث ولاحمد عن كعب بن
مرة ما يمكن ان يفسر هذا المبهم بانه كعب وللبيهقي مرسلا ما يمكن ان يفسر بانه خارجة بن حصن الفزاري لكن رواه ابن ماجه عن شرحبيل
ابن السمط انه قال لكعب بن مرة يا كعب حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق الله فرفع يديه فقال اللهم اسقنا
الحديث ففي هذا انه غير كعب وزعم بعضهم انه ابو سفيان بن حرب وهم لانه جا في قصة اخرى قبل اسلامه ويبعد زعمه قوله يا رسول الله
فان ابا سفيان لا يقولها قبل اسلامه وفي رواية عن انس جا اعرابي من اهل البادية دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضا فسرها
بعضهم بدار الامارة وليس كذلك انما هي دار عمر بن الخطاب سميت بذلك لانها بيعت في قضا دينه فيقال لها دار قضا دين عمر ثم طال ذلك فقيل دار القضا
اخرجه الزبير بن بكار عن ابن عمر وروى عمر بن شبة عن ابن ابي فديك عن عمه كانت دار القضا لعمر فامر عبد الله وحفصة ان يبيعاها عند وفاته
في دين كان عليه فباعاها من معاوية فكانت تسمى دار القضا قال واخبرني عمي ان الخوخة الشارعة فيها الى المسجد وهي خوخة الصديق

وقد صارت بعد ذلك الى مروان وهو امير المدينة فلعلها شبهة من قال انها دار الامارة وجا في تسميتها قول اخر رواه عمر بن شبة عن
سهلة بن عاصم قال كانت دار القضا لعبد الرحمن بن عوف سميت بذلك لان عبد الرحمن اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضى الامر فباعها
بنو عبد الرحمن من معاوية قال عبد العزيز بن عمر انه كانت فيها الدواوين وبيت المال ثم صيرها السفاح رحبة للمسجد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قايم يخطب بالمدينة فاستقبل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه قايما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وفي
رواية المواشي هي المراد بالاموال هنا لا الصامت وفي اخرى هلك الكراع بضم الكاف يطلق على الخيل وغيرها وفي رواية هلكت
الماشية هلك العيال هلك الناس وهو من العام بعد الخاص والمراد بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات وانقطعت السبل بضمتين
جمع سبيل الطرق لان الابل ضعفت لقلة القوت عن السفر او لانها لا تجد في طريقها من الكلا ما يقيمها اودها وقيل المراد نفاد ما عند الناس
فلا يجدون ما يحملونه الى الاسواق وفي رواية قحط المطر بفتح القاف وحكي بضمها فكسر قل واحمر الشجر كناية عن يبس ورقها لعدم
شربها الما او لانتشاره فيصير اعوادا بلا ورق وكلها في الصحيح والخلت الشمس الارض قال الحافظ وهذه الالفاظ يحتمل ان الرجل قالها
كلها وان بعض الرواة روى شيئا بما قاله بالمعنى فانها متقاربة فلا تكون غلطا كما قاله صاحب المطالع وغيره فادع الله فهو يغيثنا
يجوز بضم اوله من الاغاثة وفتحه من الغيث ورجح الاول قوله اللهم اغثنا كذا في الفتح وقال الم على مسلم الرواية بضم اوله من اغاث رباعيا
وهذه رواية الاكثر ولابي ذر يغيثنا وفي رواية يغثنا بالجزم وفي رواية ان يغيثنا واخرى فاستسق ربك قال انس فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يديه زاد النسائي ورفع الناس ايديهم معه يدعون زاد في رواية للبخاري فمد يديه ودعا وفي اخرى له فنظر الى
السما ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا هكذا في رواية للشيخين اغثنا وذكر الجملة ثلاثا وفي رواية للبخاري اللهم اغثنا وذكرها
ثلاث مرات وفي اخرى له اللهم اسقنا مرتين والاخذ بالزايد اولى ويرجحها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا دعا ثلاثا كما في البخاري
وغيره والرواية اغثنا بالهمزة قال قاسم بن ثابت كذا رواه لنا موسى بن هارون وجابر انه من الغوث او الغيث والمعروف لغة غثنا
من الغوث وقال ابن القطاع غاث الله عباده غيثا وغياثا سقاهم المطر واغاثهم اجاب دعاهم ويقال اغاث وغاث بمعنى والرباعي
اعلا ويحتمل ان معنى اغثنا اعطنا غوثا وغيثا قال انس ولا بالواو وللاكثر ولابي ذر فلا والله بالفا وفي اخرى ولم والله بدون الفعل
اي ولا نرى والله لانه يدل على قوله وما نرى في السما من سحاب مجتمع ولا قزعة بفتح القاف والزاي فعين مهملة مفتوحات اي سحاب متفرق
قال ابن سيدة القزع قطع من السحاب رقاق زاد ابو عبيد واكثر ما يجي في الخريف وهو بالنصب على التبعية لسحاب من جهة المحل
وبالجر على التبعية من جهة اللفظ وما بيننا وبين سلع بفتح المهملة وسكون اللام وحكي فتحها وعين مهملة جبل معروف بالمدينة
من بيت ولا دار يحجبنا عن رويته اشارة الى ان السحاب كان مفقودا لا مستترا ببيت ولا غيره وللبخاري قال انس وان السما لمثل الزجاج
اي لشدة صفائها وذلك مشعر بعدم السحاب ايضا قال انس فطلعت اي ظهرت من ورايه اي سلع سحابة كانها نشات من جهة البحر
لان وضع سلع يقتضي ذلك مثل الترس اي مستديرة لا مثله في القدر لان في رواية ابي عوانة فنشات سحابة مثل رجل الطاير وانا
انظر اليها وهذا يشعر بانها كانت صغيرة فهاجت ريح انشات سحابا ثم اجتمع واخرى فنشا السحاب بعضه الى بعض واخرى
حتى ثار السحاب امثال الجبال اي لكثرته وفيه لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر على لحيته وكلها في الصحيح وهذا يدل على
ان السقف وكف لانه كان من جريد النخل فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت بالمهملة رباعيا وهذا يشعر بانها استمرت ه
مستديرة حتى انتهت الى الافق فانبسطت حينئذ وكان فايدته تعميم الارض بالمطر قال فلا والله ما راينا الشمس سبتا بفتح
السين وسكون الموحدة ثم فوقية كناية عن استمرار الغيم الماطر وهذا في الغالب والا فقد يستمر المطر والشمس بادية وقد تحجب
الشمس بغير مطر قال الحافظ كذا رواه الاكثر بلفظ سبتا احد الايام اي اسبوعا من تسمية الشي باسم بعضه كما يقال جمعة ويقال
اراد قطعة من الزمان قاله في النهاية وقال المحب الطبري اي جمعة وفيه تجوز لان السبت الاول لم يكن مبتدا ولا الثاني منتهى وعبر انس
بذلك لانه من الانصار وكانوا جاوروا اليهود فاخذوا بكثير من اصطلاحهم وانما سموا الاسبوع سبتا لانه اعظم الايام عند اليهود كما
ان الجمعة كذلك عند المسلمين وحكى ثابت في الدلايل ان الناس يقولون معناه من سبت الى سبت وانما هو قطعة من الزمان وصحفه
الداودي فرواه ستا بكسر السين وشد الفوقية ورد بانه لم ينفرد به فقد رواه الحموي والمستملي هنا ستا وكذا رواه سعيد بن منصور
واحمد من وجهين اخرين عن انس وكان من ادعى التصحيف استبعد اجتماع قوله ستا مع قوله في رواية للبخاري سبعا وليس بمستبعد لان من
قال ستا اراد ستة ايام تامة ومن قال سبعا اضاف اليها يوما ملفقا من الجمعتين وقد رواه مالك عن شريك عن انس بلفظ فمطرنا من جمعة
الى جمعة وللبخاري عن اسحق عن انس فمطرنا يومئذ ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى ثم دخل رجل على الباب
الذي دخل منه السايل اولا في الجمعة المقبلة اي الثانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم حال كونه يخطب فاستقبله قايما نصب على
الحال من الضمير المرفوع فاستقبله لا من المنصوب فقال يا رسول الله هلكت الاموال المواشي بعدم الرعي وعدم ما يكفيها لكثرة

اما وفي رواية النسائي من كثرة الما **وانقطعت السبل** لتعذر سلوك الطريق من كثرة الما ولابن خزيمة واحتبس الركبان وفي رواية
تهدمت البيوت واخرى هدم البنا وغرق المال فهو سبب غير السبب الاول **فادع الله يمسكها عنا** بالجزم جواب الامر والرفع اي فهو
يمسكها وفي رواية ان يمسكها اي الامطار او السحاب او السما والعرب تطلق على المطر سما وفي رواية ان يمسك عنا الما واخرى ان يرفعها
عنا واخرى فادع ربك يحبسها عنا فضحك وفي رواية فتبسم لسرعة ملال ابن ادم **قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه** بالتثنية
ثم قال **اللهم** اجعل وامطر **حوالينا** بفتح اللام **ولا** تنزله **علينا** اي اصرفه عن الابنية والدور وهو بيان للمراد بقوله حوالينا لانه يشمل
حولهم فاخرجها بقوله ولا علينا قال الطيبي في ادخال الواو هنا معنى لطيف لانه لو اسقطها لكان مستسقيا للاكام وما معها فقط ودخول
الواو يقتضي ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه ولكن ليكون وقاية من اذى المطر فليست الواو مخلصة ولكنها للتعليل كقولهم
تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها فان الجوع ليس مقصودا لعينه ولكن لكونه مانعا عن الرضاع باجرة اي كانوا يكرهون ذلك انفا
انتهى **اللهم انزله على الاكام** بزنة الجبال **والظراب** بوزنه وفي رواية للبخاري والجبال وبطون الاودية اي ما يحصل فيه الما لينتفع به قبل
لم يسمع افعلة جمع فاعل الا اودية جمع وادي وفيه نظر **ومنابت الشجر** جمع منبت بكسر الموحدة اي ما حولها مما يصلح ان ينبت فيه لان نفس
المنبت لا يقع عليه المطر وفيه الادب في الدعا حيث لم يدع برفع المطر مطلقا لاحتمال الحاجة الى استمراره فاحترز فيه بما يقتضي رفع الضرر
وابقا النفع ومنه استنبط ان من انعم الله عليه بنعمة لا ينبغي ان يسخطها لعارض بل يسال الله رفع العارض **قال** انس **فانقطعت** اي
السما او السحابة الماطرة اي امسكت عن المطر عن المدينة وفي رواية مالك فانجابت عن المدينة انجياب الثوب اي خرجت عنها كما يخرج الثوب
عن لابسه وفي رواية فما هو الا ان تكلم صلى الله عليه وسلم بذلك تمزقت السحاب حتى ما نرى منه شيا اي في المدينة وللبخاري فجعل السحاب يتقطع
عن المدينة يريهم الله كرامة نبيه واجابة دعوته **وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك** بن عبد الله بن ابي نمر **فسالت انس بن مالك** كما حدثه
هذا الحديث **اهو** اي السايل الثاني **الرجل الاول قال لا ادري** مقتضى هذا انه لم يجزم بالتغاير مع انه عبر ثانيه عنه بقوله رجل الظاهر
في انه غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد فالظاهر ان هذه القاعدة اغلبية لان انسا من اهل اللسان وقد تعددت وللبخاري
عن اسحاق وقتادة وغيرهما عن انس فقام ذلك الرجل او غيره ومقتضاه انه كان لشك فيه وله عن يحيى بن سعيد عن انس فاتى
الرجل فقال يا رسول الله ولابي عوانة عن حفص عن انس فما زلنا نمطر حتى جا ذلك الاعرابي في الجمعة الاخرى وواصله مسلم ومقتضاه
الجزم بانه واحد فلعل انسا كان يتردد تارة ويجزم اخرى باعتبار ما يغلب على ظنه كما افاده الحافظ **رواه مسلم** من طريق اسماعيل
ابن جعفر عن شريك عن انس وله طرق عند البخاري اكثر من مسلم فما بهذا الابهام من المهم ان نتعقبه **وفي رواية له** لمسلم وكذا البخاري
هنا وفي الجمعة كلاهما من طريق الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة اذ قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع
العيال وساق الحديث بمعناه وفيه **قال** انس **فما يشير** صلى الله عليه وسلم **بيده الى ناحية** من السما **الا انفرجت** بفتح الفوقية والفا
والرا المشددة والجيم اي الا انقطع السحاب وزال عنها امتثالا لامره **حتى رايت المدينة في مثل الجوبة** بجيم وموحدة كما ياتي **وسال وادي**
قناة بفتح القاف والنون المخففة وادي من الاودية المدينة عليه مزارع والاضافة بيانية اي واد هو قناة اي سمي بهذا الاسم ذكر محمد بن
الحسن المخزومي وادي قناه تبع اليماني وللبخاري في الجمعة من هذا الوجه وسال الوادي واعرب بالضم يدل على ان قناة اسم الوادي
قال الحافظ ولعله من تسمية الشي بما جاوره وقراته بخط الرضي الشاطبي الفقها يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قناة من القنوات
وليس كذلك وهذا الذي انكره بعض الشراح وقال هو على التشبيه اي سال مثل القناة **شهرا** هو من ابعد المطر المصلح للارض المتوعرة
الجبلية لانه يتوهم في تلك الايام لطولها الري فيهما الا انها بارتفاعها لا يثبت الما عليها فيبقى فيها حرارة ما دام اسكب المطر عليها قلت
الحرارة وخصبت الارض **ولم يجي احد من ناحية الا اخبر بجود** بفتح الجيم وسكون الواو **المطر** الغزير وهذا يدل على ان المطر استمر فيما
لم يرتفع الاهلاك ولا القطع وهو خلاف مطلوبه ويمكن الجواب بان المراد ان المطر استمر حول المدينة من الاكام والظراب وبطون الاودية
لا في الطريقة المسلوكة ووقوع المطر في بقعة كثير ولو كان يجاورها واذا جاز ذلك جاز ان يوخذ للماشية اماكن تكنهما وترعى فيها
بحيث لا يضرها ذلك المطر فيزول الاشكال افاده الحافظ **وقوله يغيثنا بفتح اوله من الغيث يقال غاث الله البلاد يغيثها اذا ارسل**
عليها المطر كذا اقتصر هنا على الفتح مع ان الحافظ جوز ضمه من الاغاثة ورجحه بقوله اللهم اغثنا وفي شرح مسلم للمهم الرواية بضم اوله
من اغاث رباعيا وكذا قوله اللهم اغثنا بالهمزة والمشهور في كتب اللغة غاث الله الناس يغيثهم بفتح اوله وانما يقال اغاثه في طلب المعونة
فقيل هو طلب المعونة لا الغيث وقيل هو طلب الغيث والمعنى هات لنا غيثا وارزقنا غيثا فان قلت المحل ينبغي ان يطلب الغيث لا المعونة
وادخال الهمزة على المتعدي غير فصيح لعدم الاحتياج الى الهمزة نص عليه الزمخشري وغيره واجيب بانه لما كان الواجب في كل الاحوال تفويض
الامر الى الخبير المتعال وهو عالم بما هو اصلح لعباده في كل وقت كان طلب المعونة في طلب كشف الضر وعدم تعيين طريق الكشف من طلب غيث

ونحوه غاية الادب ونهاية حسن الطلب واما الوجه الثاني فغير الفصيح انما هو ادخال الهمزة على المتعدي واستعماله بمعناه الاول قبل
دخول الهمزة لانه يقع مستغنى عنه ما هو بغير المعنى بعد الدخول فهو فصيح قطعا ولا يبعد ان يكون المعنى هنا دلنا على الغيث اي على
طريق طلبه وكيفية تحصيله كما قيل في الغريق بين سقيته واسقيته ان المعنى الثاني دل على لما انتهى **وقوله من باب كان نحو دار القضا**
هي دار عمر بن الخطاب وسميت بذلك لانها بيعت في قضا دينه الذي كان انفقه من بيت المال وكان ستة وثمانين الفا كما في البخاري وكتبه
على نفسه واوصى ابنه عبد الله ان يبيع فيه ماله فباع ابنه هذه الدار من معاوية وصار لذلك مزيد وقول اخر في سبب تسميتها دار القضا
وانها لا وجود لها الان لان السفاح اول خلفا بني العباس جعلها رحبة المسجد **وقوله هلكت الاموال وفي رواية كريمة** بنت احمد المروزية احد
رواة الخلفا عن الكشميهني بضم الكاف **وابي ذر** الحافظ عبد بلا اضافة بن محمد الهروي كلاهما **عن الكشميهني** بضم الكاف واسكان
المعجمة وفتح الها وكسرها نسبة الى قرية بمرو واسمه محمد بن مكي بن محمد احد رواة البخاري عن محمد بن يوسف الفربري **هلكت المواشي**
بدل الاموال **وهي المراد بالاموال هنا** لا الصامت واطلق على المواشي الاموال لانها اعظم اموال العرب فاطلق المال واراد معظمه على انه
يحتمل ان يريد اعم من المواشي فان هلاك الزرع والشجر ايضا بعدم المطر قاله المهم على مسلم **وفي رواية البخاري** في الجمعة **هلك الكراع**
بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيرها ايضا عن يحيى بن سعيد عن انس **هلكت الماشية هلك** ولبعض الرواة هلكت بالتانيث **العيال**
هلك الناس وهو من ذكر العام بعد الخاص الذي هو العيال **والمراد بهلاكهم عدم ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر**
لا الهلاك الحقيقي ومعنى قوله **وانقطعت السبل الا ان الابل ضعفت لقلة القوت عن السفر ولكونها لا تجد في طريقها من الكلا ما يقيم اودها**
بفتح الواو والدال مهملة اي اعوجاجها المعنوي بالجوع زاد الحافظ وقيل المراد نفاد ما عند الناس من الطعام او قلته فلا يجدون ما يحملونه يجلبونه
الى الاسواق **والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع اكمة بفتحات** ظاهره انها مفردة كل منهما وفي المصباح جمع اكمة اكام مثل جبل
وجبال وجمع الاكام اكم بضمتين مثل كتاب وكتب او جمع اكم مثل عنق واعناق **التراب المجتمع** قاله ابن البرقي وقال الداودي هو اكبر
من الكدية وقال القزاز هي التي من حجر واحد وهو قول الخليل **وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض** وقال الخطابي هي الهضبة الضخمة
وقال الثعالبي الاكمة اعلى من الرابية **والظراب بكسر الظا المعجمة** واخره موحدة **جمع ظرب بكسر الرا** زاد الحافظ وقد تسكن **الجبل المنبسط**
ليس بالعالي قاله القزاز وقال الجوهري الرابية الصغيرة **وقوله مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة هي الحفرة المستديرة**
الواسعة والمراد بها هنا الفرجة في السحاب زاد الحافظ وقال الخطابي المراد بها هنا الترس وضبطها الزين ابن المنير تبعا لغيره بنون بدل
الموحدة ثم فسره بالشمس اذا ظهرت في خلال السحاب لكن جزم عياض بان من قال بالنون فقد صحف **والجود** بفتح الجيم واسكان الواو
المطر الغزير وقوله قناة شهرا اي جرى فيه جهر فيه المطر من الما شهرا وهذا كله التقطه المهم من فتح الباري **وفي هذا الحديث دليل عظيم**
على عظم معجزته عليه الصلاة والسلام وهو ان سخرت السحاب له كلما اشار اليها امتثلت امره بالاشارة دون كلام لان كلامه
عليه الصلاة والسلام مناجاة للحق تعالى واما السحاب فبالاشارة فلولا الامر لها من الله تعالى **بالطاعة له عليه الصلاة والسلام**
لما كان اي وجد **ذلك لانها ايضا كانها مامورة حيث تسير** اي بالسير في المكان الذي تسير فيه **وقد ما تقيم** نصب بنزع الخافض اي
وبقدر **وابن تقيم** وفي الفتح وفيه علم من اعلام النبوة في اجابة الله دعا نبيه عقبه او معه ابتدا في الاستسقا وانتهاء في الاستصحا
وامتثال السحاب امره بمجرد الاشارة وان الدعا برفع الضرر لا ينافي التوكل وان كان مقام الافضل التفويض لانه صلى الله عليه وسلم
كان عالما لما وقع لهم من الرطب الجدب واخر السوال في ذلك تفويضا لربه ثم اجابهم الى الدعا لما سالوه بيانا للجواز وتقرير السنة هذه
العبادة الخاصة اشار الى ذلك ابن ابي جمرة **ويرحم الله السفراطي فلقد احسن حيث قال** ٥ **دعوت للخلق عام المحل** بفتح الميم ع
واسكان المهملة الجدب **مبتهلا** مجتهدا في الدعا **افديك بالخلق من داع** في موضع نصب على التمييز **ومبتهل** عطف عليه **صعدت** بالتنوين
اي رفعت **كفيك** اي يديك **اذ كف الغمام** اي ماؤه وقيل بضم الكاف اي منع ما السحاب **فما صوبت** اي وضعت كفيك **الا صوب** مصدر
صاب المطر اذا انزل الى **الواكف** القاطر **الهطل** المنسكب اي ما وضعت كفيك الا وضعك اياهما بنسبب بالمطر مصاحب له مرهون به **اراق**
بالارض ثجا بفتح المثلثة والجيم صبا شديدا مصدر من معنى اراق **صوب ريقه** بشرا ابدا بعدها فاق اي الواكف اي افضله او اوله وقد يحقق
الريق كهين وهين لكنه هنا بالتثقيل فقط للوزن **تحل** من الحلول ذلك المطر **بالروض** جمع روضة **سحا** مصدر في موضع الحال اي ناسجا
رائق اي معجب **الحلل** جمع حلة شبه ما يحدث عقب المطر من النبات المختلف الوانه بالحلل **زهر** بيض مضية جمع ازهر **من النور** اي الضوء
وكانه اشار الى البرق **حلت** من التحلية تلك الزهر **روض ارضهم** مفعول اول لحلت **زهرا** مفعول ثان لحلت على نزع الخافض اي بزهر باسكان
الها وفتحها لكن يتعين السكون للوزن **من النور** بفتح النون **صافي النبت** واسعة واسابغه وسكن ما صافي ضرورة والهمزة مقدرة ٥
فيهما كان صفة زهرا **مكتهل** تام بالجر وحقه النصب لانه صفة زهرا باعتبار موضعه لانه بنزع الخافض وكانه قال بزهر مكتهل كقول
زهير ٥ بدا لي اني لست مدرك ما مضى ٥ ولا سابق شيا اذا كان اتيا ٥ كانه قال لست مدرك ولا سابق **من كل غصن نضير** ناعم

حسن **مورق خضر وكل نور نضيد** متراكبا اى منضود بعضه على بعض **مونق** معجب **خضل** بمعجمتين ندى مبتل اى انه ريان بزكاء
المطر وقيل الخضل الناعم وقيل النعمة وهو يرجع الى المعنى الاول لان النبت مرضع كله وفيه تجنيس المضارعة وهو الجمع بين الفاظ
متفقة فى اكثر حروفها وذلك نضير نضيد ومورق ومونق وخضر وخضل **تحية** بالرفع على الابتدا اى هى او تلك الدعوة تحية من الحيا وهو
المطر والنصب على معنى حيى ذلك المطر الارض تحية فعل لما اسدى اليها من النضارة كالمسلم عليها او اقام وفد عليها مقام التحية والاحيا
احيت الاحيا القبايل جمع حى **من مضر** بن نزار بن معد بن عدنان **بعد الضرورة** الحاصلة لهم من الجدب **يروى السبل** بفتح السين المهملة
والموحدة المطر اى يروى تلك التحية الطرق بالمطر واذا رويت الطرق كانت المزارع واصول الشجر اكثر ريا لقبولهما كل ما يرد عليهما
من الما **دامت** اثار تلك التحية **على الارض سبعا** من الايام لانها بقيت من الجمعة الى الجمعة **غير مقلعة** ممسكة عن المطر **لو لا دعاوك**
بالاقلاع الامساك **لم تزل** اى استمرت ولم تقلع **وقوله فى الحديث سبتا اى من السبت الى السبت** لجوز لان السبت الاول لم يكن مبتدا
ولا والثانى منتهى كما مر **وقوله ثم دخل رجل الظاهر** منه **انه غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد** كقوله تعالى ان
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولذا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين **وفى رواية اسحاق** بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس **فقام**
ذلك الرجل او غيره رواه البخارى بهذا وله فى الادب عن قتادة عن انس مثله ومر قريبا انه لما ساله شريك اهو ذلك الرجل او غيره قال
لا ادرى وكل ذلك يقتضى انه كان شك قال الحافظ فالظاهر ان القاعدة المذكورة محمولة على الغالب لان انسا من اهل اللسان وللبخارى عن يحيى
ابن سعيد عن انس فاتى الرجل فقال يا رسول الله ومثله لابى عوانة عن انس بلفظ فما زلنا نمطر حتى جاء ذلك الرجل فى الجمعة الاخرى واصله فى
مسلم وهذا يقتضى الجزم بكونه واحدا فلعل انسا كان يتردد تارة ويجزم اخرى باعتبار ما يغلب على ظنه **وفى رواية لمسلم** زاد البخارى
كلاهما عن ثابت عن انس الا ان لفظ مسلم **فتقشعت** بفتح الفوقية والقاف والشين المعجمة المشددة والعين المهملة اى زالت ولفظ البخارى
فتكشطت بفتح التاء والكاف والشين المعجمة المشددة والطاء المهملة اى تكشفت ولبعض رواته فكشطت على البناء للمفعول **عن المدينة**
فجعلت تمطر بفتح اوله وضم ثالثه ولابى ذر بضم اوله وكسر ثالثه **حواليها وما تمطر بالمدينة** بفتح الفوقية وضم الطاء **قطرة** بالرفع فاعل
تمطر وضبطه النووى بضم اوله ونصب قطرة قال انس **فنظرت الى المدينة وانها لفى مثل الاكليل** ولاحمد من هذا الوجه فتقور ما فوق رؤسنا
من السحاب حتى كانا فى اكليل **وهو بكسر الهمزة وسكون الكاف كل شى دار من جوانبه واشتهر لما يوضع على الراس فيحيط به**
وهو من ملابس الملوك كالتاج وفى رواية لمسلم ايضا عن ثابت عن انس **فالف الله بين السحاب وملتنا** بفتح الميم واللام المخففة
وسكون الفوقية فالف فنون كذا لبعض رواة مسلم قال عياض معناه اوسعتنا مطرا وفى بعضها وملاتنا بالهمز وفى اكثرها ومكثنا
بالكاف والمثلثة اى على هذه الحالة من مجى المطر من السحاب المتالف وفى بعضها وهلتنا بهما ولام ثقيلة مفتوحتين اى امطرتنا السما
حتى رايت الرجل الشديد تهمه نفسه ان ياتى اهله قال النووى وضبطنا تهمه بضم التاء مع كسر الها وبفتح التا مع ضم الها يقال
همه الشى اذا اهتم له **وفى رواية له** مسلم **ايضا** عن حفص بن عبيد الله عن انس **فرايت السحاب يتمزق** بشد الزاى **كانه الملا حين يطوى**
شبه انقشاع السحاب عن المدينة بالملاة المنشورة اذا طويت **والملا بضم الميم والقصر وقد يمد جمع ملاة وهى ثوب معروف** كالملحفة والمربطة
واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقا **صلاة مخصوصة وعلى ان الاستسقا** ليس لفظ الفتح لا تشرع فيه صلاة **فاما الاول فقد**
قال به الشافعى وكرهه سفيان الثورى **واما الثانى فقال به ابو حنيفة** وتعقب بان الذى **وقع فى هذه القصة مجرد دعا لا ينافى**
مشروعية الصلاة لها وقد بينت فى واقعة اخرى كما تقدم فلا دلالة فيه على منع مشروعية الصلاة **والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب**

الثالث استسقاؤه صلى الله عليه وسلم على منبر المدينة النبوية **روى البيهقى فى الدلايل من طريق يزيد** بتحتية فزاى **ابن عبيد** بضم
العين **السلمى** بضم السين ذكره ابن شاهين فى الصحابة فاخرج هذا الحديث ووقع له فى سياقه عن ابى وجزة يزيد بن عبيد السلمى وابو وجزة
بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاى وغلطه فى الاصابة بان ابا وجزة تابعى مشهور سكن المدينة ومات سنة ثلاثين ومائة لكنه مشهور هو
بالسعدى فقد اخرج هذا الحديث الواقدى من الوجه الذى رواه منه ابن شاهين فقال فى سياقه عن ابى وجزة السعدى وحكى المرزبانى عن
المبرد ان ابا وجزة سلمى الاصل وانما قيل له السعدى لانه نزل فى بنى سعد فتلة والحديث المذكور من مراسيله وهو فى السنن عن ابى وجزة
عن عمر عن ابى سلمة ربيب النبى صلى الله عليه وسلم **قال لما قفل** اى رجع **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فى غزوة تبوك رمضان سنة تسع
اتاه وفد بنى فزارة بفتح الفا والزاى فالف فرا فتا تانيث قبيلة من قيس غيلان **بضعة عشر رجلا فيهم خارجة ابن حصن** بكسر فسكون
ابن حذيفة اخو عيينة بن حصن وهو والد اسما بن خارجة الذى كان بالكوفة ذكر الواقدى انه ارتد بعد المصطفى ومنع الصدقة ثم تاب
وقدم الى ابى بكر **والحر** بضم المهملة وشد الرا **ابن قيس** بن حصن بن حذيفة الفزارى وفى البخارى عن ابن عباس قدم عيينة بن حصن فنزل على
ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر الحديث **وهو اصغرهم فنزلوا فى دار بنت الحارث من الانصار** كذا فى النسخ قال الحافظ
ابوها الحدث بدال بعد الحا المهملتين لا براقبلها الف كما عند ابن سعد وغيره والحدث هو ابن ثعلبة بن زيد الانصارية النجارية الصحابية زوجة
معاذ بن عفرا كانت دارها دار الوفود **وقدموا على ابل عجاف** بكسر المهملة وخفة الجيم اى بلغت النهاية فى الهزال جمع اعجف على غير قياس

الثالث
استسقاؤه على
منبر المدينه

حمل على نظيره وهو ضعاف او على ضده وهو سمان والقياس عجف مثل احمر وحمر **وهم مسنتون** بميم مضمومة فمهملة ساكنة فنون
مكسورة اى مجدبون واضافته اليه تجوز وروى مشتيون بشين معجمة ففوقية اى داخلون فى الشتا وحينئذ يقل طعامهم **فاتوا مقرين**
بالاسلام فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم اى عن احوالها **فقالوا** وفى رواية فقال احدهم قال فى النور لا اعرفه وقال
الحافظ الظاهر انه خارجة لانه كبير الوفد ولذا سمى من بينهم انتهى ولا يلزم من كونه كبيرهم ان يكون هو القايل **يا رسول الله اسنت**
بفتح الهمزة وسكون المهملة ونون ففوقية اى اجدبت **بلادنا** اصابتها السنة وهى الجدب **واجدب جنابنا** بفتح الجيم وخفة النون
فالف فموحدة الفنا وما قارب من محلة القوم فعطفه بلادنا على اسنت من عطف الجزء على الكل ان اريد بجنابنا بنونين او بنون
وفوقية تصحيف فارض العرب لم يكن بها جنان وفى تعبيره باسنت واجدب تفنن لانهما متساويان **وغرث** بفتح المعجمة وكسر
الرا ومثلثة جاع **عيالنا** العلة ما ياكلون وفى منح وغرثت بزيادة تا وتركها اظهر لان عيال الرجل من يعول ولو ذكورا فهو مذكر **وهلكت**
مواشينا لعدم ما تاكله **فادع ربك ان يغيثنا** بفتح اوله من الغيث اى يمطرنا وبضمه من الاغاثة وهى الاجابة **وتشفع** توسل
لنا الى ربك بما بينك وبينه من القرب يقال شفعت فى الامر شفعا وشفاعة طالبته بوسيلة او ذمام **وشفع ربك اليك فقال صلى**
الله عليه وسلم سبحان الله تعجبا من ذلك **ويلك** كلمة عذاب خاطبه بها زجرا وتنفيرا عن العود لمثلها وان عذر لقرب عهده بالاسلام
انا شفعت الى ربى بفتح الفا من باب منع كما فى اللغة قال فى النوادر وهو بديهى كالشمس الا انى اخبرت ان بعض الادوام كسرها **فمن**
ذا الذى يشفع ربنا اليه استفهام بمعنى النفى **لا اله الا هو العلى** فوق خلقه بالقهر **العظيم** الكبير **وسع كرسيه السموات والارض**
قال فى النور الصواب ان الكرسى غير العلم خلافا لزاعمه ولزاعم انه القدرة وانه موضع قدميه وانه هو المحيط بالسموات والارض وهو دون
العرش كما جاءت به الاثار **وهو** اى الكرسى **يئط** بفتح التحتية وكسر الهمزة وتشديد الطاء يصوت من عظمته وجلاله كما يئط الرحل بحاء
مهملة الجديد بالجيم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك بيد رحمته وبجزل مثوبته فالمراد لازمه او الضحك منه وما اشبهه التجلى والظهور
حتى يرى بعين البصيرة فى الدنيا وفى الاخرة بعين البصر يقال ضحك الشيب اذا ظهر قال الشاعر ٭ لا تعجبى يا هند من رجل ٭ ضحك
المشيب براسه فبكى ٭ **من شفقكم** بفتح المعجمة والفا بعدها قاف اى خوفكم يقال اشفقت من كذا بالالف حذرت قال الجوهرى هو
اشفقت عليه وانا مشفق وشفيق فاذا قلت شفقت عنه فانما تعنى حذرته واصلهما واحد زاد فى رواية وازلكم بفتح الهمزة وسكون
الزاى يعنى ضيقكم **ومن قرب** بضم فسكون **غياثكم** اى ان الله تعالى ضحك من حصول الفرج لكم مقبلا بشدة الخوف والضيق وهذا
قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعود المنبر والدعا فيكون علمه بالوحى فبشرهم به **فقال الاعرابى او يضحك ربنا يا رسول الله قال نعم**
فقال الاعرابى لن نعدم بفتح النون وسكون العين وفتح الدال اى لن نفقد **يا رسول الله من رب يضحك خيرا** لما جرت به العادة ان
العظيم اذا سيل شيا فضحك ونظر الى السائل نظرة حلوة حصل ما يومله منه **فقام صلى الله عليه وسلم فصعد** بكسر العين مضارعه
يصعد بفتحها **المنبر وتكلم بكلمات** اى دعا بدعوات لم يحفظها الراوى كلها لقوله بعد وكان مما حفظ من دعايه **ورفع يديه** بالتثنية
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرفع يديه فى شى من الدعا الا فى الاستسقا مثل فى حديث انس عند الشيخين قال الحافظ
ظاهره نفى الرفع فى كل دعا غير الاستسقا وهو معارض بالاحاديث الثابتة بالرفع فى غير الاستسقا وهى كثيرة جمعها المنذرى فى
جزء مفرد اورد منها النووى فى شرح المهذب قدر ثلاثين حديثا وافردها البخارى بترجمة فى كتاب الدعوات وساق فيها عدة احاديث
فذهب بعضهم الى ان العمل بها اولى وحمل حديث انس على نفى رؤيته وذلك لا يستلزم نفى رواية غيره وذهب اخرون الى تاويل حديث انس
لاجل الجمع بان يحمل النفى على صفة مخصوصة اما الرفع البليغ ويدل عليه قوله حتى يرى بياض ابطيه ويؤيده ان غالب الاحاديث
التى رويت فى رفع اليدين فى الدعا انما المراد بها مد اليدين وبسطهما عند الدعا وكان عند الاستسقا مع ذلك زاد فرفعهما الى جهة وجهه
حتى حاذياه وبه حينئذ يرى بياض ابطيه واختلف على صفة اليدين فى ذلك فلما رواه مسلم عن ثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم استسقى
فاشار بظهر كفيه الى السما ولابى داود عن انس كان يستسقى هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلى الارض حتى رايت بياض ابطيه قال
النووى قال العلما السنة فى كل دعا رفع بلا ان يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه الى السما وقال غيره الحكمة فى الاشارة بظهور الكفين فى
الاستسقا دون غيره التفاول بتقلب الحال ظهرا لبطن كما قيل فى تحويل الردا وهو اشارة الى صفة المسؤل وهو نزول السحاب الى
الارض انتهى **فرفع يديه حتى رئى** براء مكسورة فهمزة مفتوحة ممدودا وبضم الراء وكسر الهمزة **بياض ابطيه** وهو من خصايصه
دون غيره قال ابو نعيم بياض ابطيه من علامات نبوته **وكان مما حفظ** بالبنا للمفعول **من دعايه اللهم اسق** بوصل الهمزة وقطعها
ثلاثى ورباعى **بلدك** اى اهل بلدك **وبهيمتك** اى جنسها قال فى المصباح والبهيمة كل ذات اربع من دواب البحر والبر وكل حيوان
لا يميز فهو بهيمة والجمع البهايم **وانشر رحمتك** ابسطها مطرك وضاعفه على عبادك تلميح بقوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وينشر رحمته **واحى بلدك الميت** بالتخفيف والتشديد التى لا نبات بها بالمطر تلميحا بقوله تعالى فاحيينا به بلدة ميتا **اللهم**

اسقنا غيثا مطرا مغيثا لنا من هذه الشدة مريئا محمود العاقبة لا ضرر فيه مربعا بضم الميم واسكان الرا وكسر الموحدة وعين مهملة وبفوقية بدل الموحدة من ربعت الدابة اذا اكلت ما شاءت او هو بفتح الميم وكسر الرا وسكون التحتية ومهملة من المراعة وهي الخصب طبقا بفتحتين اى مستوعبا للارض منطبقا عليها واسعا كالتاكيد لطبقا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار بزرع ولا مسكن ولا حيوان ادمي او بهيمة اللهم سقيا رحمة بضم السين لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق نقص واذهاب بركة واتى بهذا وان استفيد من نافعا غير ضار لانه مقام طلب من الجواد والمطلوب فيه الاطناب والله يحب الملحين في الدعا ولذا قال اللهم اسقنا الغيث المطر بالتعريف اشارة الى ان المطلوب الغوث الموصوف بهذه الصفات وانصرنا على الاعداء الكفار باجابة الدعا واقامة الحجة والغلبة في قتالهم فقام ابو لبابة بشير وقيل رفاعة وهو من سماه مروان بن عبد المنذر الانصاري المدني احد النقبا عاش الى خلافة علي فقال يا رسول الله ان التمر في المربد الموضع الذي يجفف فيه التمر كالجرين فيخشى عليه الغرق فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال يا رسول الله ان التمر في المربد قال ذلك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام مربد ثعلبه الذي يسيل منه المطر بازاره من عجلته لكثرة المطر وخوفه على تمره لم يتمكن من تحصيل ما يسده به غير ازاره قال الراوي ولا والله ما في السما من قزعة بفتحات سحاب متفرق ولا سحاب مجتمع وما بين المسجد النبوي الذي دعا على منبره بهذا الدعا وسلع للجبل المعروف بالمدينة من بنا ولا دار تحجبنا عن رؤيته اشارة الى فقد السحاب فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس في الاستدارة فلما توسطت السما انتشرت وهم اى الحاضرون ينظرون ذلك ثم امطرت واستمرت جمعة كما قال فوالله ما راوا الشمس سبتا بفتح فموحدة ساكنة ففوقية وقام ابو لبابة عريانا من سائر عورته يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فاستجاب الله دعا رسوله فقال الرجل يا رسول الله يعني الذي ساله ان يستسقي لهم تقدم ان صاحب النور قال لا اعرفه وان صاحب الفتح استظهر انه خارجه بن حصن لانه كبيرهم ولذا سمي دونهم وان ذلك ليس بلازم هلكت الاموال المواشي وانقطعت السبل الطرق فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا بفتح اللام وفيه حذف تقديره اجعل او امطر والمراد به صرف المطر عن الابنية والدور ولا علينا بيان للمراد بحوالينا لانها تشمل الطرق ونحوها فاخرجها بقوله ولا علينا على الاكام بكسر الهمزة والظراب بكسر المعجمة والموحدة وبطون الاودية التي يتحصل فيها الماء لينتفع به ومنابت الشجر اى ما حولها مما يصلح ان ينبت فيه فانجابت بنون فجيم خرجت السحاب عن المدينة كانجياب الثوب اى كخروج الثوب عن لابسه قال في الفتح وقد ذكر بعض هذا الحديث انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبة الجمعة فساله وهو يخطب وظاهر هذه الرواية انهم دخلوا وهو جالس بالمسجد فكلموه فيه فقام فصعد المنبر ولا يلزم من شبه هذه القصة بتلك اتحادهما لاسيما والمخرج مختلف والاطيط صوت الاقتاب بقاف جمع قتب يعني ان الكرسي المحيط بالسموات والارض ليعجز عن حمله وعظمته عز وجل اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بحا مهملة بالراكب عليه انما يكون لقوة ما فوقه في التاثير وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمة الله تعالى وجلاله وان لم يكن ثم اطيط والجملة حالية بدليل قوله وانما هو كلام تقريبي للفهم اريد به تقريب عظمته تعالى للعقول وقوله طبقا بفتح الطا المهملة والموحدة والقاف اى مالئا للارض مغطيا لها يقال غيث طبق بفتحتين اى عام واسع فكانه قيل مستوعبا للارض منطبقا عليها والمربد بكسر الميم وسكون الرا وفتح الموحدة موضع يجفف فيه التمر وثعلبه بمثلثة ومهملة وموحدة ثقبه بمثلثة وقاف الذي يسيل منه ما المطر وفي القاموس الثعلب معروف الى ان قال والجحر يخرج منه ما المطر من الجرين وعن انس بن مالك قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط بفتح اوله وكسر المعجمة اى ينام كناية عن شدة جوعه لان الغطيط انما يقع غالبا عند الشبع ولا بعير يئط بفتح اوله وكسر الهمزة اى ما لنا بعير اصلا لان البعير لابد ان يئط اى يصوت فنفى اللازم لنفي الملزوم لكن في الفتح والصحاح انه يئط من ثقل الحمل عليه فالمعنى لا يئط لعدم ما يحمله وهذا ايضا يخالف مقتضى قوله لابد ان يئط اى متثقلا كان ام لا ومر للمصنف انفا ان الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل احمالها ونحوه في القاموس وانشد يقول اتيناك والعذراء يدمى لبانها بموحدتين وقد شغلت ام الصبي عن الطفل مع مزيد شفقتها عليه لشدة جوعها والقى بكفيه الفتى اى الشجاع استكانة ذلة وخضوعا من الجوع ضعفا اى لاجل الضعف ما يمر بمنطق شي ولا يحلي بمنطق حس ولا شي مما ياكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي نسبة الى العام والعلهز بكسر المهملة والها بينهما لام ساكنة ثم زاي والفسل بكسر المعجمة وسكون النون الرذل فليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه من العجلة لما جبل عليه من الرافة والرحمة حتى صعد بكسر العين المنبر فرفع يديه الى السما ثم قال اللهم اسقنا عم الطلب فلم يقل اسقهم غيثا مطرا مغيثا لنا من هذه الشدة مريعا غدقا بمعجمة فمهملة كثير القطر طبقا بفتحتين نافعا غير ضار عاجلا غير رايث بمثلثة اى بطيء تدر به الضرع للمواشي وتنبت به الزرع ويحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها تشبيها بالحيوان الذي اذا مات يبس قال انس فما رد صلى الله عليه وسلم يديه الى نحره حتى التفت السما بابراقها جمع برق ما يلمع من السحاب وجا اهل البطانة الساكنون خارج المدينة يضجون يصيحون الغرق الغرق بالتكرير فانجابت خرجت السحابة عن المدينة حتى احدق اى دار حولها كالاكليل المحيط بالشي وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فرحا

بزوال الكرب عن امته ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه بردت وسكنت كناية عن السرور من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تريد قوله في قصيدته الطويلة التي قالها لما تمالات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام يذكرهم يده عليهم وبركته من صغره وهي ثلاثة وثمانون بيتا عند ابن اسحاق وقال المصنف عدة ابياتها مائة بيت وعشرة ابيات وسبق منها جملة في اوايل الصلاه وابيض بفتح الضاد المعجمة مجرور برب مقدرة او منصوب باضمار اعني او اخص والراجح انه بالنصب عطف على سيدا هو المنصوب في البيت الذي قبله وهو ٭ وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ٭ يحوط الذمار غير ذرب مواكل ٭ او مرفوع خبر مبتدا محذوف اى هو يستسقى مبني للمفعول الغمام السحاب بوجهه اى ذاته اى يتوسل الى الله به ثمال بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والملجا والمطعم والمغيث والمعين والكافي اطلق على كل ذلك ويصح ارادة الجميع هنا اليتامى عصمة للارامل اى يمنعهم مما يضرهم والارامل المساكين من رجال ونساء ويقال للرجال وان لم يكن فيهم قاله ابن السكيت بنصب ثمال وعصمة ورفعهما وجرهما على حد ابيض تطيف وعند ابن اسحاق تلوذ اى تلتجي به الهلاك جمع هالك اى المشرفون على الهلاك من ال هاشم واذا طافوا والتجوا به يا مولاه السراة فغيرهم احرى فهم عنده في نعمة بتقدير مضاف اى في ذي نعمة اى سعة وخير او جعل النعمة ظرفا لهم مبالغة وفواضل عطف خاص على عام ففي القاموس الفواضل الايادي الجسيمة او الجميلة اذ المراد بالنعمة النعم الشاملة للنعم العظيمة والرفيعة كذبتم وبيت الله في قولكم نبزى بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي نقهر ونغلب محمدا كذا ضبطه في سبل الرشاد وفي النهاية انه بتحتية ورفع محمد نايب فاعل يبزى ولفظه يبزى اى يقهر ويغلب اراد لا يبزى فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة اى لا يقهر ولما نطاعن مجزوم بلما وحذف المفعول للتعميم اى نطاعنكم وغيركم حوله وعند ابن اسحاق دونه ونناضل بنونين وضاد معجمة اى نجادل ونخاصم وندافع عنه او نترامى بالسهام ونسلمه لكم يا معشر قريش تفعلون به ما شئتم كما طلبتم لا حتى نصرع حوله وحتى نذهل عن ابنائنا والحلايل الزوجات واحدها حليلة فقال صلى الله عليه وسلم اجل بفتح الهمزة والجيم حرف جواب بمعنى نعم اى اردت هذا رواه البيهقي في الدلايل باسناد فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة قاله الحافظ وقوله يدمى لبانها اى يدمى صدرها لامتهانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من اى الذي يخدمها من الجدب وشدة الزمان واصل اللبان من الفرس موضع اللبب بفتحتين ثم استعير للناس فاطلق عليهم وقوله ما يمر ولا يحلي اى ما ينطق بخير تفسير ليحلي ولا شر تفسير ليمر فهو لف ونشر غير مرتب وهو لا يلي من الجوع والضعف لا يستطيع النطق بشي وقوله سوى الحنظل العامي نسبة الى العام لانه يتخذ في عام الجدب كما قالوا للجدب السنة بفتحتين والعلهز بكسر العين المهملة والها بينهما لام ساكنة واخره زاي طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله الجوهري في الصحاح والفسل بكسر المعجمة واسكان المهملة الرذل بذال معجمة قال السهيلي فان قلت كيف قال ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط استسقى وانما كان ذلك منه بعد الهجرة واجاب بما حاصله ان ابا طالب اشار الى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنبي صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى ولفظه في روضه روى الخطابي حديثا فيه ان قريشا تتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا قبيس يومئذ غلام قد ايفع او كرب فدعا فسقوا في الحال فقد شاهد ابو طالب ما دله على ما قاله انتهى وقال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه بذلك لما راى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك لفظ الحافظ وان لم يشاهد وقوعه واشار المصنف الى التعقب على هذا الاحتمال بقوله قلت وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بضم الجيم وتفتح ابن عرفطة بضم العين والفا قال قدمت مكة وهم اى اهلها في قحط بسكون الحاء وتفتح اى شدة احتباس المطر عنهم فقالت قريش بعد ان تشاوروا ولفظه عند ابن عساكر عن جلهمة قدمت مكة وقريش في قحط فقايل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقايل منهم اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراى انى تؤفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كانك عنيت ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم فقمت فدققت عليه الباب فخرج الينا فثاروا اليه فقالوا يا ابا طالب اقحط بالبنا للفاعل والمفعول الوادي اى اصابه القحط واجدب العيال وانت فيهم من ذرية اسماعيل وابراهيم اما تستسقي تطلب من الله السقيا فخرج ابو طالب ومعه غلام هو النبي صلى الله عليه وسلم كانه شمس دجن بضم المهملة والجيم وشد النون على مفاد قول المجد كقفل الظلمة ثم يجوز انه منون على الوصف اى كشمس ظلمة والاضافة اى شمس ذات ظلمة او ذات يوم دجن اى مظلم تجلت عنه سحابة قتما بقاف مفتوحة ففوقية ساكنة والمد تانيث اقتم اى يعلوها سواد شديد وهذا من بديع التشبيه فان شمس يوم الغيم حين ينجلي عنها سحابها الرقيق تكون مضية مشرقة مقبولة للناس ليست محرقة وحوله اغيلمة تصغير اغلمة اشارة الى صغرهم لان الغلام قد يطلق على البالغ واخذه اى الغلام ابو طالب فالصق ظهره اى ظهر الغلام بالكعبة ولاذ التجا الغلام باصبعه اى اصبع نفسه السبابة على الظاهر لانها التي يشار بها غالبا ولعل المصنف اشار به الى السما كالمتضرع الملتجي وما في السما قزعة بفتحات قطعة سحاب فاقبل السحاب من ههنا وههنا اى من جميع الجهات لا من جهة دون اخرى واغدق السحاب اى كثر ماوه والاسناد مجازي واغدودق عطف مرادف وانفجر له الوادي بالمطر واخصب النادي بالنون اهل الحضر والبادي اهل البادية اى اخصب الارض للفريقين وفي ذلك يقول ابو طالب يذكر قريشا حين التمالي عليه صلى الله عليه وسلم بركته عليهم من صغره لا في هذا

لانی هذا الوقت فلا یخالف قول ابن اسحاق انه قال القصیدة لما تمالت قریش علی النبی صلی الله علیه وسلم ونفروا عنه من یرید الاسلام ویجوز انه قال البیت عقب الاستسقا والقصیدة کلها حین التمالی فیه نظر اذ مجرد قوله وفی ذلک یقول لا یستلزم انه قاله عقب الاستسقا وابیض یستسقی الغمام بوجهه ای یطلب السقی من السحاب بذاته ثمال الیتامی عصمة للارامل فهذا صریح فی انه قاله عن مشاهدة فکیف یقول الحافظ ذلک الاحتمال ولذا تعجب منه شارح الهمزیة وقال انه غفل عن روایة ابن عساکر هذه اذ لو استحضرها لم یبد هذا الاحتمال

الرابع استسقاوه بالدعا من غیر صلاه

الرابع استسقاوه صلی الله علیه وسلم بالدعا من غیر صلاة عن ابن مسعود ان قریشا ابطوا ای تاخروا عن الاسلام ولم یبادروا الیه فدعا علیهم رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال اللهم سبعا کسبع یوسف کما فی البخاری ونصب بفعل تقدیره اسالک او سلط وله فی تفسیر سورة هود اللهم اکفنیهم بسبع کسبع یوسف وفی تفسیر الدخان اللهم اعنی الخ فاخذتهم سنة بفتحتین ای جدب وقحط حتی هلکوا فیها واکلوا المیتة والعظام بفتحتین زاد فی روایة وینظر احدهم الی السما فیری الدخان من الجوع فجاه ابوسفیان بن صخر بن حرب الاموی والد معاویة فقال یا محمد تامر بصلة الرحم وان قومک ذوی رحمک هلکوا فادع الله لهم فان کشف عنا نومن بک فقرا فارتقب ای انتظر لهم یوم تاتی السما بدخان مبین ثم عادوا الی کفرهم فابتلاهم الله بالعطش فذلک قوله تعالی یوم نبطش البطشة الکبری یوم بدر تفسیر لها وقیل یوم القیامة والعامل فی یوم القیامة فعل دل علیه انا منتقمون لان ان مانع من عمله فیما قبله او بدل من یوم تاتی قال الحافظ ولم یقع فی هذا السیاق تصریح بانه دعا لهم لکن رواه البخاری فی تفسیر سورة ص بلفظ فکشف عنهم ثم عادوا وفی سورة الدخان من وجه اخر بلفظ فاستسقی لهم فسقوا ونحوه فی روایة اسباط المعلقة یعنی قوله زاد اسباط بفتح الهمزة وسکون المهملة وموحدة فالف فطا مهملة قال الحافظ هو ابن نصر ووهم من زعم انه اسباط بن محمد عن منصور یعنی باسناده المذکور قبله فی البخاری وهو حدیث محمد بن کثیر عن سفیان حدثنا منصور والاعمش عن ابی الضحی عن مسروق عن ابن مسعود وقد وصل الجوزقی والبیهقی من روایة علی بن ثابت عن اسباط بن نصر عن منصور وهو ابن المعتمر عن ابی الضحی عن مسروق عن ابن مسعود قال لما رای رسول الله صلی الله علیه وسلم ادبارا فذکر نحو الحدیث الذی قبله وزاد فجاه ابوسفیان وناس من اهل مکة فقالوا یا محمد انک تزعم انک بعثت رحمة وان قومک قد هلکوا فادع الله فدعا الله رسول الله صلی الله علیه وسلم فسقوا بضم السین والقاف مبنی للمفعول الغیث والنصب مفعوله الثانی فاطبقت ای دامت وتواترت علیهم سبعا ای سبعة ایام وسقطت التا لعدم ذکر الممیز فانه یجوز فیه الامران فشکی الناس کثرة المطر فقال اللهم انزل حوالینا ولا تنزله علینا فانحدرت السحابة عن راسه فسقوا الناس حولهم قال الحافظ کذا فی جمیع الروایات الصحیحة فسقوا بضم السین والقاف وهی علی لغة بنی الحارث وفی روایة البیهقی المذکورة فاسقی الناس حولهم وزاد المص ویجوز النصب علی الاختصاص ای اعنی الناس رواه البخاری هنا وفی التفسیر فافاد الدمیاطی ان ابتدا الدعا علی قریش کان عقب طرحهم علی ظهره سلا الجزور بفتح السین المهملة والقصر وکان ذلک بمکة قبل الهجرة وقد دعا النبی صلی الله علیه وسلم بذلک بالمدینة فی القنوت کما فی حدیث ابی هریرة عند البخاری ولا یلزم من ذلک اتحاد هذه القصص اذ لا مانع ان یدعو بذلک علیهم مرارا والظاهر ان مجی ابی سفیان کان قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم عادوا فذلک قوله تعالی یوم نبطش البطشة الکبری یوم بدر ولم ینقل ان اباسفیان قدم المدینة قبل بدر وعلی هذا یحتمل ان یکون ابوطالب حضر ذلک فقال وابیض یستسقی الغمام بوجهه البیت عن مشاهدة لذلک لکن ورد ما یدل علی ان القصة وقعت بالمدینة فان لم یحمل علی التعدد والا فهو مشکل جدا وافاد بیان ما قال انه قد ورد بقوله وفی الدلایل للبیهقی وقیل هذا فی الفتح وقد تعقب الداودی وغیره زیادة اسباط بن نصر ونسبوه الی الغلط فی قوله وشکی الناس کثرة المطر الخ فزعموا انه ادخل حدیثا فی حدیث وان الحدیث الذی فیه شکوی کثرة المطر وقوله اللهم حوالینا ولا علینا لم یکن فی قصة قریش وانما هو فی القصة التی رواها انس ولیس هذا التعقب عندی بجید اذ لا مانع ان یقع ذلک مرتین والدلیل علی ان اسباط بن نصر لم یغلط ما للبخاری فی سورة الدخان عن الاعمش عن ابی الضحی فی هذا الحدیث فقیل یا رسول الله استسق لمضر فانها قد هلکت فقال لمضر انک لجری فاستسقی فسقوا والقایل فقیل یظهر انه اباسفیان لما ثبت فی کثیر من طرق الحدیث فی الصحیحین فجاه ابوسفیان ثم وجدت فی الدلایل للبیهقی عن کعب بن مرة او مرة بن کعب قال دعا رسول الله صلی الله علیه وسلم علی مضر فاتاه ابوسفیان صخر بن حرب فقال ادع الله لقومک فانهم قد هلکوا وقد روا احمد وابن ماجه عن کعب بن مرة ولم یشک ابن حزم بان الراوی للجای کعب بن مرة فابهم اباسفیان فقال جاه رجل فقال استسق الله لمضر یطلب له منه السقیا وانما قال لمضر لان غالبهم کان بالقرب من مبادی الحجاز وکان الدعا بالقحط علی قریش فسری القحط الی من حولهم ولعل السایل عدل عن التفسیر بقریش للاشارة الی ان المدعو علیهم قد هلکوا بجریرتهم ولیلا یذکره بجرمهم فقال لمضر لیندرجوا فیهم کذا قال المص وفیه نظر فان اباسفیان عبر بقومک وتقدم ویاتی قریبا انه علیه الصلاه والسلام دعا علی مضر وسقط من قلم المص او من ناسخه فقال انک لجری المص وهو فی الفتح وبه یستقیم قوله قالوا یا رسول الله استنصرت الله فنصرک ودعوت الله فاجابک فلا علیک ان تدعو لهم بالسقی وقوله لمضر ان نطلب ان تستسقی لهم مع ما هم علیه من الکفر

والمعاصی

ورفع یدیه بالتثنیة فقال اللهم اسقنا غیثا مغیثا الحدیث بقیته کما فی الفتح مریعا مریا طبقا عاجلا غیر رایث نافعا غیر ضار قال فاجیبوا فما لبثوا ان اتوه فشکوا الیه کثرة المطر فقالوا قد تهدمت البیوت فرفع یدیه فقال اللهم حوالینا ولا علینا فجعل السحاب یتقطع یمینا وشمالا فظهر بذلک ان الرجل المبهم المقول له انک لجری هو ابوسفیان لکن یظهر لی ان قایل قال یا رسول الله استنصرت الله الخ هو کعب بن مرة راوی هذا الحدیث المذکور لما اخرجه احمد ایضا والحاکم عن کعب بن مرة المذکور ووقع فی نسخ عن ابی بن کعب وهو غلط فالذی فی الفتح عن کعب قال دعا رسول الله صلی الله علیه وسلم علی مضر فاتیته فقلت یا رسول الله قد نصرک الله واعطاک واستجاب لک دعاک علیهم وان قومک قد هلکوا الحدیث وعلی هذا فکان اباسفیان وکعبا حضرا جمیعا فکلمه ابوسفیان بشی هو جیت تامر بصلة الرحم وان قومک قد هلکوا وکلمه کعب بشی هو یا رسول الله الی اخره فدل ذلک علی اتحاد قصتهما وقد ثبت فی هذه ما ثبت فی تلک من قوله انک لجری ومن قوله اللهم حوالینا ولا علینا قال الحافظ قطعه بذلک الی اسباط بن نصر لم یغلط فی الزیادة المذکورة لم ینتقل من حدیث الی حدیث وسیاق کعب بن مرة یشعر بان ذلک وقع فی المدینة لقوله استنصرت فنصرک لان کلا منهما کان بالمدینة بعد الهجرة ولکن لا یلزم من هذا اتحاد هذه القصة مع قصة انس السابقة فهی واقعة اخری لان فی روایة انس فلم ینزل عن المنبر حتی مطروا وفی هذه ما کان الا جمعة ونحوها والسایل فی هذه القصة غیر السایل فی تلک التی رواها انس لانه قال جا اعرابی فهما قصتان وقع فی کل منهما طلب الدعا بالاستسقا ثم الاستصحا ب وان ثبت ان کعب بن مرة اسلم قبل الهجرة حمل علی قوله استنصرت الله فنصرک علی مضر باجابة دعایه علیهم وزال الاشکال لما تقدم والله اعلم انتهی ملخصا من فتح الباری یعنی انه ترک منه ما لم یتعلق به غرضه وتنبه بعد هذا والی التکثر تعجب من اقدام الدمیاطی علی تغلیط ما فی الصحیح بمجرد التوهم مع امکان التصویب بمزید التامل والتنقیب عن الطرق وجمع ما ورد فی الباب فلله الحمد علی ما علم وانعم

الخامس استسقاوه عند احجار الزیت

الخامس استسقاوه صلی الله علیه وسلم عند احجار الزیت قریبا من الزوراء بفتح الزای واسکان الواو والمد موضع بالسوق بالمدینة وهی خارج باب المسجد الذی یدعی باب السلام فی مکان مسافة نحو قذفة رمیة بحجر ینعطف عن یمین الخارج من المسجد النبوی عن عمیر بضم العین مصغر مولی آبی اللحم بالمد الغفاری ما بانی اللحم شهد عمیر مع مولاه حنینا کما فی السنن الاربعة عنه قال شهدت خیبر مع سادتی فکلموا رسول الله صلی الله علیه وسلم فاعطانی من طرف المتاع ولم یسهم له وروی مسلم عنه کنت مملوکا فسالت النبی صلی الله علیه وسلم اتصدق من مال مولای قال نعم والاجر بینکما وعاش الی نحو السبعین من الهجرة انه رای رسول الله صلی الله علیه وسلم یستسقی رافعا یدیه قبل بکسر ففتح جهة وجهه لا یجاوز بهما راسه رواه ابوداود والترمذی

السادس استسقاوه فی بعض غزواته

السادس استسقاوه صلی الله علیه وسلم فی بعض غزواته لما سبقه المشرکون الی الما فاصاب المسلمین العطش فشکوا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال المنافقون لو کان نبیا لاستسقی لقومه کما استسقی موسی لقومه بنی اسرائیل والقصة فی القرآن واذ استسقی موسی لقومه الایة فبلغ ذلک النبی صلی الله علیه وسلم فقال او قد قالوها ای هذه المقالة قال ذلک تعجبا منهم عسی ربکم ان یسقیکم ثم بسط یدیه ودعا فما رد یدیه من دعایه حتی اظلهم السحاب وامطروا الی ان سال الوادی وارتووا والله اعلم

فصل

فصل هو الثالث من الباب الثانی الذی قال فیه اربعة فصول فذکر الکسوف فصلا والاستسقا ثانیا وهذا الثالث ویاتی الرابع بعده عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابیه مرفوعا انه کان صلی الله علیه وسلم اذا استسقی قال اللهم اسقنا الغیث المطر ولا تجعلنا من القانطین الایسین الذین قلت فیهم ومن یقنط من رحمة ربه الا الضالون اللهم ان بالعباد والبلاد والبهایم والخلایق من اللاوا بالمد الشدة والجهد بفتح الجیم وضمها المشقة والضنک الضیق من کل شی للذکر والانثی قاله القاموس ما لا نشکو الا الیک اذ لا یکشفه غیرک اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من برکات السما ای المطر وانبت لنا من برکات الارض الزرع اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعری واکشف عنا من البلا ما لا یکشفه غیرک اللهم انا نستغفرک انک کنت غفارا ولم تزل فارسل السما المطر علینا مدرارا ای کثیر الدر رواه الشافعی عن الامام احمد رحمه الله تعالی

فصل

فصل روی ابو الجوزا بالجیم وزای اوس بن عبد الله الربعی بفتح الموحدة البصری تابعی ثقة یرسل کثیرا قال قحط بفتح الحا وکسرها مع فتح القاف وبضمها وکسر الحا مبنی للمفعول اهل المدینة قحطا شدیدا فشکوا الی عایشة فقالت انظروا قبر النبی صلی الله علیه وسلم فاجعلوا منه کوی الی السما بضم الکاف مقصور جمع کوة بالفتح مثل مدیة ومدی الثقبة فی الحایط ای اجعلوا طاقات من السقف الذی علی القبر الشریف کما یفهم من قولها حتی لا یکون بینه وبین السما سقف ففعلوا فمطروا مطرا عظیما حتی نبت العشب بکسر فسکون وسمنت الابل حتی تفتقت انشقت من الشحم فسمی عام الفتق وروی ابن ابی شیبة باسناد صحیح من روایة ابی صالح واسمه ذکوان السمان بایع السمن عن مالک الدار وکان خازن عمر وهو مالک بن عیاض مولی عمر له ادراک وروایة عن الشیخین ومعاذ وابی عبیدة وعنه ابناه عبد الله وعون وابو صالح وعبد الرحمن بن سعید المخزومی قال ابو عبیدة ولاه عمر کیلة عیال عمر فلما کان عثمان ولاه القسم فسمی مالک الدار قال اصاب الناس قحط زمن عمر فجا رجل هو بلال بن الحارث المزنی الصحابی کما عند سیف فی کتاب الفتوح الی قبر النبی صلی الله علیه وسلم فقال یا رسول الله استسق لامتک فانهم قد هلکوا فاتی الرجل بلال بن الحارث

في المنام فقيل له ايت عمر وفي رواية ابن ابي خيثمة من هذا الوجه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له ائت عمر فقال له انكم مسقون فعليك الكيس فبكى وقال يارب ما الوا الا ما عجزت عنه وفي رواية عبد الرزاق عن ابن عباس ان عمر استسقى بالمصلى فقال للعباس بن عبد المطلب قم فاستسق فاستسقى فذكر الحديث وثبت بهذا ان العباس كان مسؤولا وانه نزل منزلة الامام اذا امره الامام بذلك كما في الفتح وذكر الزبير بن بكار عن زيد ابن اسلم عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس بن عبد المطلب عام الرمادة ذكر ابن سعد وغيره عام الرمادة كان سنة ثمان عشرة وكان ابتداؤه مصدر الحاج منها ودام تسعة اشهر والرمادة بفتح الرا وتخفيف الميم وسمي به العام لما حصل من شدة الجدب بمهملة فاغبرت الارض جدا من عدم المطر فصارت كالرماد وذكر ابن عساكر في كتاب الاستسقا ان العباس لما استسقى ذلك اليوم قال اللهم ان عندك سحابا وعندك ما فانشر السحاب ثم انزل منه الما ثم انزل علينا والجواد الكريم يجود بما عنده وانت الجواد الرحيم الكريم وما عندك لا يفنى ولا ينفد واشدد به الاصل للنبات واطل به الفرع النبات وادر به الضرع اللهم شفعنا اليك عمن لا منطق له من بهايمنا وانعامنا وفي ذكر مزيد الطلب بالذلة والخضوع الذي هو المطلوب لان البهايم ترحم وفي ابن ماجه مرفوعا لولا البهايم لم تمطروا اللهم اسقنا سقيا وادعة اي مسفرة بقدر الحاجة بالغة طبقا متسعة اللهم لا نرغب الا اليك وحدك لا شريك لك تاكيد اللهم نشكو اليك سغب بفتح المهملة والمعجمة وموحدة جوع كل ساغب جايع من التعب او اراد العطش لانه يسمى سغبا وعدم كل عادم وجوع كل جايع وان لم يكن مع تعب فلا تكرار لان السغب اخص او اريد بالسغب العطش كما رايت وعري كل عار وخوف كل خايف وفي رواية الزبير بن بكار في كتاب الانساب ان العباس لما استسقى به عمر قال اللهم انه لم تنزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني منك من نبيك وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث المطر فارخت السما مطرا مثل الجبال من كثرته حتى اخصبت الارض وعاش الناس وعنده اي عند الزبير بن بكار ايضا عن ابن عمر قال قحط الناس بفتحات اصابهم القحط فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد من التعظيم البالغ وعند ابن حبان والحاكم عن عمر من زيادة يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله وفيه اي الحديث فما برحوا حتى سقوا لفظ الرواية حتى سقاهم الله قال الحافظ ويستفاد من هذه القصة استحباب الاستشفاع باهل الخير والصلاح واهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه وفي البخاري عن انس ان عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون وفي ذلك يقول العباس بن عتبة بضم المهملة واسكان الفوقية وموحدة بن ابي لهب الهاشمي وابوه صحابي

بعمي سقى الله الحجاز واهله . عشية يستسقي بشيبته عمر .
توجه بالعباس في الجدب داعيا . اليه فما ان رام حتى اتى المطر .
ومنا رسول الله فينا تراثه فما فوق هذا للمفاخر مفتخر

والتراث بضم الفوقية ومثلثة ولعل المراد به هنا ما ورثوه عنه من العلوم والمعارف والشرف اذ الانبيا لا تورث والله اعلم

القسم الثالث

القسم الثالث

من الاقسام الخمسة الذي تقدم تقسيم النوع الاول من الصلاة اليه اول المقصد في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول الاول في قصره صلى الله عليه وسلم فيه اي السفر واحكامه اي القصر من جواز ووجوب وفيه فرعان الاول في جواب قول السايل كم اي قدر كان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة بفتح اوله وضم الصاد من باب نصر وبضم اوله وشد الصاد من قصر وتخفيفها من اقصر قال الحافظ يقال قصرت الصلاة بفتحتين مخففا قصرا وقصرتها بالتشديد تقصيرا واقصرتها اقصارا والاشهر في الاستعمال الاول والمراد به تخفيف الرباعية الى ركعتين ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع على ان لا تقصير في الصبح ولا في المغرب تقدم هل القصر رخصة او عزيمة وما استدل به لكل من القولين في اوايل هذا المقصد فاغنى عن اعادته وعن انس بن مالك قال صليت الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اربعا اي اربع ركعات وخرج يريد مكة فصلى بذي الحليفة بضم المهملة وفتح اللام العصر ركعتين رواه البخاري ومسلم وفي رواية لهما عن انس صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا وصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين وهذا الحديث مما احتج به اهل الظاهر في اي على جواز القصر في طويل السفر وقصيره فان بين المدينة وذي الحليفة ستة اميال ويقال سبعة بسين فموحدة وقال الجمهور لا يجوز القصر الا في سفر يبلغ مرحلتين وقال ابو حنيفة وطايفة شرطه ثلاثة مراحل فاعتمدوا في ذلك اثارا عن الصحابة واقوى ما تمسكوا به حديث ابن عمر لا تسافر المراة ثلاثة ايام الا مع ذي محرم قالوا فما نقص عنها فليس بسفر ونقض بان الحديث لم يسق لبيان مسافة القصر بل لنهي المراة عن الخروج وحدها ولذلك اختلفت الفاظه واقل ما ورد فيها لفظ بريد وبان قاعدة الحنفية الاعتبار بما راى الصحابي لا بما روى وابن عمر قصر في مسيرة يوم تام كما في الموطا فلو كان الحديث عنده لبيان اقل مسافة القصر لما خالفه واما اهل هذا الحديث فلا دلالة فيه لاهل الظاهر لان المراد انه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة في حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة اربعا ثم سافر فادركته العصر وهو مسافر بذي الحليفة فصلاها ركعتين وليس المراد ان ذا الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه قطعا ولعل وجه تمسكهم بالحديث انه قصر قبل مسير اربعة برد والا فكيف يسوغ الاستدلال مع تصريحه بانه خرج يريد مكة والاحاديث المطلقة مع ظاهر القرآن متعاضدات على جواز القصر من حين يخرج من البلد فانه حينئذ يسمى مسافرا فسفره صلى الله عليه وسلم انعقد بمجاوزة المدينة لقصده مكة

وبينها

وبينها ايام عديدة وطويل السفر ثمانية واربعون ميلا هاشمية نسبة لبني هاشم وهي ستة عشر فرسخا فارسي معرب قاله القزاز وهو ثلاثة اميال وهي اربعة برد بضم الموحدة والراء وتسكن الميل من الارض منتهى مد البصر فيه مسامحة لان هذا غاية الميل ولهذا قال في القاموس الميل قدر مد البصر سمي ميلا لان البصر يميل عنه على وجه الارض حتى يفنى ادراكه وبذلك جزم الجوهري وقيل حده ان تنظر اي نظرك ولكن الميل ليس نفس النظر فاما ان اطلق النظر الاثر على المؤثر او انه على حذف مضاف اي اثر نظرك الى الشخص في ارض مصطحبة مستوية فلا يدري اهو رجل ام امراة او ذاهب او اتي قال النووي الميل ستة الاف ذراع والذراع اربعة وعشرون اصبعا معترضة معتدلة والاصبع ست شعيرات معترضة انتهى قال الحافظ وهذا الذي قاله هو الاشهر ومنهم من عبر عن ذلك باثني عشر الف قدم بقدم الانسان وقال هو اربعة الاف ذراع ومنهم من عبر عن ذلك بالف خطوة وهذا الذراع الذي حرره النووي قد حرره غيره بذراع الحديد المستعمل الان بمصر والحجاز في هذه الاعصار فوجد ينقص عن ذراع الحديد بقدر الثمن فعلى هذا فالميل بذراع الحديد زاد الحافظ على القول المشهور خمسة الاف ذراع ومايتان وخمسون ذراعا وهذه فايدة جليلة قل من يتنبه لها وفي الفتح نفسه قل من نبه عليها وروى البيهقي عن عطا بن ابي رباح ان ابن عمر وابن عباس كانا يصليان ركعتين اي يقصران في اربعة برد فما فوقها وذكره البخاري في صحيحه تعليقا بلا اسناد بصيغة الجزم فيكون صحيحا فقال كان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد ورواه بعضهم في صحيح ابن خزيمة مرفوعا عن رواية ابن عباس الذي في الفتح وقد روي عن ابن عباس مرفوعا اخرجه الدارقطني وابن ابي شيبة من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه وعطا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقصروا الصلاة في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان وهذا اسناد ضعيف من اجل عبد الوهاب وقد كان فرض الصلاة ركعتين ركعتين بالتكرار فلما هاجر عليه الصلاة والسلام فرضت اربعا رواه البخاري هكذا في الهجرة واخرجه في مواضع بنحوه كلاهما من حديث عايشة لكن يعارضه حديث ابن عباس قال فرضت الصلاة في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم بلفظ فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وله ايضا ان الله عز وجل فرض الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم على المسافر ركعتين وعلى المقيم اربعا والخوف ركعة ويجمع بينهما بما يطول ذكره ومن جملته ان هذا اخبار بما استقر عليه الفرضان وحديث عايشة في بدي الامر وقوله وفي الخوف ركعة اي مع الامام وسكت عن الاخرى للعلم فانه يتمها لنفسه وحده وقال الحافظ الذي يظهر لي وبه تجمع بينهما ان الصلاة فرضت ليلة الاسرا ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة الا الصبح كما روى ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عايشة قالت فرضت الصلاة في الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمان زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراة وصلاة المغرب لانها وتر النهار وعقب الحافظ هذا بقوله ثم بعد ان استقر فرض الصلاة الرباعية خففت منها في السفر عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ويؤيده ما ذكره ابن الاثير في شرح المسند للامام الشافعي ان قصر الصلاة كان في السنة الرابعة من الهجرة قال الحافظ وهو ماخوذ من قول غيره ان نزول اية الخوف كان فيها وقيل كان قصر الصلاة في ربيع الاخر من السنة الثانية بالنون ذكره الدولابي بفتح الدال افصح من ضمها زاد الحافظ واورده السهيلي بلفظ بعد الهجرة بعام او نحوه وقيل بعد الهجرة باربعين يوما قال الحافظ فعلى هذا فقول عايشة فاقرت صلاة السفر اي باعتبار ما آل اليه الامر من التخفيف لا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة قال واما قول الخطابي وغيره ان قول عايشة غير مرفوع وانها لم تشهد فرض الصلاة ففيه نظر اما اولا فهو مما لا مجال للراي فيه فله حكم الرفع واما ثانيا فعلى تقدير تسليمه انها لم تدرك القصة يكون مرسل صحابي وهو حجة لاحتمال انها اخذته عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن صحابي ادرك ذلك وقول امام الحرمين لو ثبت لنقل متواترا فيه نظر لان التواتر في مثل هذا غير لازم انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الفرع الثاني
في القصر مع الاقامة

الفرع الثاني في القصر مع الاقامة

عن انس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة اي الى الحج كما في رواية مسلم فكان يصلي ركعتين ركعتين بالتكرار لافادة عموم التثنية زاد في رواية البيهقي الا المغرب حتى رجعنا الى المدينة قيل له القايل يحيى بن ابي اسحق الحضرمي راوي الحديث عنه في الصحيحين قلت اقمتم بمكة شيا قال اقمنا بها عشرا لفظ البخاري ولفظ مسلم قلت كم اقام بمكة قال عشرا رواه البخاري ومسلم هكذا مطولا هنا ورواه البخاري ايضا في فتح مكة مختصرا بلفظ قال انس اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرا زاد البخاري في المغازي بمكة تسع عشرة يوما بليلته نقصر الصلاة الرباعية بضم الصاد وضبطه المنذري بضم اليا وشد الصاد من التقصير قاله المص نحن اذا سافرنا اي فاقمنا تسعة عشر بفوقية وسين قصرنا وان زدنا اتممنا قال الحافظ ظاهره ان السفر اذا زاد على تسعة عشر لزم الاتمام وليس ذلك المراد وقد صرح ابو يعلى في روايته بالمراد ولفظه اذا سافرنا فاقمنا في موضع تسعة عشر ويؤيده قوله صدر الحديث اقام وللترمذي فاذا اقمنا اكثر من ذلك صلينا اربعا وفي رواية ابي داود عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اقام سبعة عشر بمكة يقصر الصلاة قال ابن عباس فلو اقام اكثر اتم والرواية الاولى اي رواية البخاري بتقديم الفوقية على السين في الثانية ورواية ابي داود بتقديم السين على الموحدة ولابي داود من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي

الا ركعتين لانه لم ينو الاقامة وله من طريق محمد ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بفتحها ابن عتبة بضمها ففوقيه عن ابن عباس اقام صلى الله عليه وسلم يوما يقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بان من قال تسع عشرة عد يومي الدخول والخروج ومن قال سبع عشرة حذفهما ومن قال ثماني عشرة عد احدهما كما هو بافي جمع البيهقي في فتح الباري واما رواية خمس عشرة فضعفها النووي في الخلاصة وليس تضعيفه بجيد لان رواتها ثقات ولم ينفرد بها اسحق فقد اخرجها النسائي من رواية عراك بكسر العين ابن مالك عن عبيد الله كذلك اي بلفظ خمس عشرة واذا ثبت انها صحيحة فلتحمل على ان الراوي ظن ان الاصل سبع عشرة بسين فموحدة فحذف منها يومي الدخول والخروج فذكر انها خمس عشرة واقتضى ذلك ان رواية سبع عشرة بفوقية فسين ارجح الروايات زاد الحافظ وبهذا اخذ اسحاق بن راهويه ويرجحها ايضا انها اكثر ما وردت به الروايات الصحيحة واخذ الثوري واهل الكوفة برواية خمس عشرة لكونها اقل ما ورد فيحمل على ما زاد على انه وقع اتفاقا واخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين ثمان عشرة لكن محله عنده فيمن لم يزمع بضم التحتية وسكون الزاي وكسر الميم وعين مهملة اي يجمع ويثبت الاقامة اي فاذا امضت عليه المدة المذكوره وجب عليه الاتمام فان ازمع نوى الاقامة في اول الحال على اربعة ايام اتم على خلاف بين اصحابه اي الشافعي ويقع في نسخ الصحابة وهو تحريف فالذي في الفتح اصحابه في دخول يومي الدخول والخروج فيها اولا اي وعدم دخولهما وهو المعتمد فلا حسبان عندهم ولا معارضة بين حديث ابن عباس وحديث انس المذكورين لان حديث ابن عباس عند البخاري كان في فتح مكة وحديث ابن عباس في حجة الوداع كما في مسلم وفي حديث ابن عباس عند البخاري ومسلم قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه يعني مكة لصبح رابعة يلبون بالحج فامرهم ان يجعلوها عمرة الا من معه هدي ولا شك انه خرج من مكة صبح الرابع عشر لتكون مدة الاقامة بمكة ونواحيها عشرة ايام بلياليها كما قال انس وتكون مدة اقامته بمكة اربعة ايام سوا لانه قدم في اليوم الرابع وخرج منها في اليوم الثامن وصلى الصبح في منى ومن ثم قال الشافعي ان المسافر اذا اقام ببلدة قصر اربعة ايام ثم يتم فالمدة التي في حديث ابن عباس يسوغ الاستدلال بها على من لم ينو الاقامة بل كان مترددا متى تهيا له فراغ حاجته رحل والمدة التي في حديث انس يستدل بها على من نوى الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم في ايام الحج كان جازما بالاقامة تلك المدة ووجه الدلالة من حديث ابن عباس هي ان يقال لما كان الاصل في المقيم الاتمام فلما لم يجي عنه صلى الله عليه وسلم انه اقام في حال السفر اكثر من تلك المدة جعلها غاية للقصر والله تعالى اعلم وهذا كله اعترفه المصنف من الفتح بلا عزو وقال وقد اختلف العلما في ذلك على اقوال كثيرة والله اعلم

الفصل الثاني
في الجمع وفيه فرعان

الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان

ايضا كالذي قبله الاول في جمعه صلى الله عليه وسلم بين الظهرين وبين العشايين عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل قبل ان تزيغ بزاي وغين معجمة اي تميل الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما في وقت العصر فان زاغت مالت الشمس قبل ان يرتحل صلى الظهر ثم ركب مقتضاه انه كان لا يجمع بين الصلاتين الا في وقت الثانية وبه احتج من ابى جمع التقديم لكن روى هذا الحديث اسحاق بن راهويه فقال صلى الظهر والعصر جميعا ثم ارتحل وكذا اخرجه الاسماعيلي والحاكم في الاربعين وهي زيادة والعصر قدح لا يضر وفي رواية عن انس انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يجمع بين الصلاتين في السفر اخر الظهر حتى يدخل اول وقت العصر ثم يجمع بينهما كما هو بقية الرواية اي جمع تاخير بدليل تعبيره بثم وفي اخرى عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عجل بفتح العين وكسر الجيم اسرع وحض به السير ونسبة الفعل اليه مجاز وتوسع ويوخر الظهر الى وقت العصر فيجمع بينهما جمع تاخير ويوخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشا زاد مسلم حين يغيب الشفق رواه البخاري ومسلم وابو داود وفي رواية للبخاري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين هاتين الصلاتين في السفر يعني المغرب والعشا يحتمل جمع التقديم وجمع التاخير لكن يعينه حديث ابن عمر في الصحيحين رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعجله السير في السفر يوخر صلاة المغرب الى ان يغيب الشفق حتى يجمع بينها وبين العشا وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاتي الظهر والعصر جمع تاخير اذا كان على ظهر سير بالاضافة لاكثر الرواة وللكشميهني على ظهر بالتنوين يسير بلفظ المضارع بتحتية مفتوحة اوله قال الطيبي ظهر سير للتاكيد كقوله الصدقة عن ظهر غنى ويقع لفظ ظهر في مثل هذا اتساعا للكلام كان السير مسند الى ظهر قوي من المطي مثلا وقال غيره جعل للسير ظهرا لان الراكب ما دام سايرا كانه راكب ظهر وفيه جناس التحريف بين الظهر وظهر ويجمع بين المغرب والعشا رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الصلاتين في سفرة سافرها في غزوة تبوك سنة تسع فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشا قال عياض لم يقع في شي من الروايات اي عن ابن عباس صورة الجمع وفي حديث معاذ فذكر رواية ابي داود الاتية وله اي لمسلم في الفضايل لا في هذا الباب من طريق مالك بن انس ولمالك في الموطا وابي داود والنسائي كلهم عن معاذ بن جبل انهم اي الصحابة خرجوا معه صلى الله عليه وسلم في اخر غزوة تبوك فكان يجمع بين الظهر والعصر اي جمع تاخير كذا حمله الباجي فاخروا الظهر لفظ الموطا ومسلم فاخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا جمع تاخير وحمله بعضهم على الصوري الجمع بان اصل الظهر في اخر وقتها والعصر في اول وقته ورده الخطابي وابن عبد البر وغيرهما بان الجمع رخصة فلو كان صوريا لكان اعظم ضيقا من الاتيان بكل صلاة في وقتها لان اوايل الاوقات واواخرها مما لا يدركه اكثر الخاصة فضلا عن العامة وصريح الاخبار ان الجمع في وقت احدى الصلاتين وهو المتبادر الى الفهم من لفظ الجمع ودخل ثم خرج فصلى المغرب والعشا جميعا قال الباجي مقتضاه انه مقيم غير سائر لانه انما يستعمل غالبا في الدخول

الى

الى الخبا والخروج منه الا ان يريد دخل الى الطريق مسافرا ثم خرج الى الطريق للصلاة ثم دخل الى السير وفيه بعد وكذا نقله عياض واستبعده ولا شك في بعده وفيه جمع المسافر نازلا او سايرا وكان صلى الله عليه وسلم فعله لبيان الجواز واكثر عادته ما دل عليه حديث انس السابق ومن ثم قال المالكية والشافعية ترك الجمع افضل للمسافر وعن مالك رواية بكراهته وهذه الاحاديث تخصص الاوقات التي بينها جبريل وبينها النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي بقوله في اخرها الوقت ما بين هذين وفي رواية ابي داود والترمذي من حديث شيخهما قتيبة بن سعيد عن الليث عن يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا زاغت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وان دخل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى ينزل العصر فيصليهما جميعا كما في الرواية وفي المغرب يفعل مثل ذلك واوضحه فقال ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشا وان ارتحل قبل ان تغيب اخر المغرب حتى ينزل العشا ثم جمع بينهما تاخيرا وهذا الحديث نقله جماعة من الايمة لتفرد قتيبة به عن الليث بل ذكر البخاري ان بعض الضعفا ادخله على قتيبة حكاه الحاكم وله طريق اخرى عن ابي داود من رواية هشام بن سعد عن ابي الزبير عن ابي الطفيل عن معاذ وهشام مختلف فيه وقد خالفه الحفاظ من اصحاب الزبير كمالك وسفيان الثوري وقرة بن خالد وغيرهم فلم يذكروا في روايتهم جمع التقديم وبه احتج من اباه وجا فيه حديث اخر عن ابن عباس برجاله ثقات لانه مشكوك في رفعه والمحفوظ وقفه وقد قال ابو داود وليس في تقديم الوقت حديث قايم والله اعلم

الفرع الثاني
في جمعه بجمع

الفرع الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم بجمع

اي عرفة قال المحب الطبري الجمع كالمنع تاليف المتفرق ثم قال ويوم جمع يوم عرفة ومزدلفة وسمي ايضا جمعا لاجتماع ادم وحوى بها لما هبطا او لغير ذلك وهو اشهر في التسمية لجمع من عرفة عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشا بالمزدلفة جميعا اي جمع بينهما جمع تاخير كما دل على ذلك روايات اخر منها التي تليها وان كان ليس في اللفظ من حيث هو ما يدل عليه لان جميعا تاكيد لصلى بالمزدلفة قلنا جمعهما فلا يدل عليه وان كان الواقع انه جمع بينهما للروايات الاخر ولانه انما نفر من عرفة بعد الغروب فلا يمكن ان يصل المزدلفة قبل العشا رواه البخاري من طريق ابن ابي ذيب ومسلم عن يحيى بن مالك ومالك في الموطا وابو داود عن القعنبي عن مالك وهو وابن ابي ذيب عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه زاد البخاري في رواية لهذا الحديث كل واحدة منهما باقامة ولم يسبح بينهما اي لم يتنفل لاخلاله بالجمع الذي يجعلها كصلاة واحدة فوجب الولا كركعات الصلاة الواحدة ولولا اشتراط الولا لما ترك صلى الله عليه وسلم الرواتب ولمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين المغرب والعشا بجمع بفتح الجيم واسكان الميم اي المزدلفة وصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشا ركعتين فقط وفي حديث ابي ايوب خالد الانصاري عند البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشا في المزدلفة جمع تاخير وفي رواية ابن عباس عند النسائي صلى المغرب والعشا باقامة واحدة وبه قال بعض الايمة وقال مالك والشافعي وغيرهما باقامتين لحديث اسامة في الصحيحين ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم اقيمت العشا فصلاها واختلف هل يوذن لكل منهما وهو قول مالك اولا وهو قول الشافعي وفي رواية جمع صلى المغرب والعشا باذان واحد واقامتين وصلى المغرب والعشا ابن عمر عن ابيه عن ابي داود وصلى الظهر والعصر باذان واحد بعرفة ولم يسبح اي يتنفل بينهما ولم يسبح بينهما لئلا يخل بالجمع بجمع اي مزدلفة باذان واحد واقامتين وبه قال الشافعي في القديم وابن الماجشون واختاره الطحاوي والله اعلم

الفصل الثالث
في صلاته النوافل

الفصل الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل في السفر

اي ما كان يفعله من صلاتها تارة وعدمها اخرى عن ابن عمر قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة اسفار في زمانه وسافرت مع ابي بكر في خلافته ومع عمر في خلافته ومع عثمان في خلافته فالمراد مع كل في الزمن الذي ينسب اليه المعية بكونه متبوعا والا فهم ان المراد مجتمعين في سفر واحد لانهم اذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ينسب الى واحد منهم فعل ولا انه يكون متبوعا حتى يقال معه وكذا اذا كان الامير الصديق فانما تنسب المعية اليه هكذا والاحاديث صريحة في هذا فكانوا يصلون الظهر والعصر ركعتين ركعتين بالتكرار لافادة عموم التثنية لكل منهما قال الحافظ وفي ذكر عثمان اشكال لانه كان في اخر عمره يتم فيحمل على الغالب او المراد انه كان لا يتنفل في اول امره ولا في اخره وانه انما كان يتم اذا كان نازلا واما اذا كان سايرا فيقصر وهذا اولى انتهى يعني لما في مسلم عن ابن عمر صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت ابا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة مع ان مسلما روى ايضا عن ابن عمر ان عثمان صلاهما اي ركعتين ثمان سنين او ست سنين ثم اتمها بعد ووقع جمع ايضا بانه كان يتم بمنى ويقصر في غيرها ولا يصلي بضم اليا وفتح الصاد مشددة مبني للمفعول اي ما كان احد منهم يتم بمنى ويقصر في غيرها قبلها ولا بعدها بالافراد اي الفريضة ويقع في نسخ قبلهما ولا بعدهما بالتثنية فان كانت صحيحة فالضمير للظهر والعصر وقال ابن عمر لو كنت مصليا اي مريدا للصلاة قبلها او بعدها نفلا لاتممتها لاني لا اريد ذلك لاني لمخالفة صلى الله عليه وسلم بفعله والخير في اتباعه رواه الترمذي بهذا اللفظ وهو في الصحيحين بنحوه وفي رواية عن ابن عمر عند الشيخين قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم اره يسبح في السفر وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي يتنفل للرواتب التي قبل الفرايض وبعدها سميت النافلة تسبيحا تسمية للكل باسم الجزء ولاشتمالها عليه والتسبيح في الفريضة نافلة فناسب تسميتها به وذلك مشتقا من قوله

في الرواية الاخرى عند البخاري عقب النفي فيما عن ابن عمر صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على ركعتين قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ الثاني يحتمل ان يريد به لا يزيد على ركعات الفرض فيكون كناية عن رفع الاتمام والمراد به الاخبار عن المداومة على القصر للرباعية ويحتمل ان يريد لا يزيد نفلا ويحتمل ان يريد ما هو اعم من ذلك الشامل للقصر وتركه التنفل وفي رواية مسلم ما يدل على الثاني فانه اخرجه من الوجه الذي اخرجه البخاري منه ولفظه عن عيسى بن حفص عن عمر بن الخطاب عن ابيه قال صحبت ابن عمر يعني عبد الله في طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم اقبل واقبلنا معه حتى جاء رحله اي منزله فجلس وجلسنا معه فحانت اي وقعت منه التفاتة بلا قصد فراى ناسا قياما فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون اي يتنفلون قال لو كنت مسبحا لاتممت صلاتي يا ابن اخي ولم اقصر قال المازري وبيان الملازمة ان القصر شرع تخفيفا فلو شرعت النافلة فيه لكان اتمام الفرض اولى واحتج ابن عمر لما قال بقوله صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله الى اخر ما قدمته وذهب الجمهور الى ان استحباب النوافل في السفر للاحاديث المطلقة في ندب الرواتب قال النووي واجابوا عن قول ابن عمر هذا اي لو كنت الخ بان الفريضة متحتمة فلو شرعت تامة لتحتم اتمامها اي وجب فيعصي بتركه واما النافلة فهي الى خيرة المصلي ان شاء صلى واثيب وان شاء ترك ولا شيء عليه فطريق الرفق به ان تكون مشروعة ويخير فيها انتهى وتعقب بان مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسبحا لاتممت حتى انه لو كان مخيرا بين الاتمام وصلاة الراتبة لكان الاتمام اليه احب لكنه فهم من القصر الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم فعلا وامرا التخفيف على المسافر وهو متناول ترك الاتمام وترك النوافل فلذلك كان ابن عمر لا يصلي الراتبة ولا يتم في السفر وفي البخاري ومسلم من حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر على راحلته وبوب عليه البخاري باب الوتر في السفر واشار به عبارة الحافظ اشار به في الترجمة الى الرد على من قال انه لا يسن الوتر في السفر وهو منقول عن الضحاك واما قول ابن عمر لو كنت مسبحا في السفر لاتممت ومر لفظه فيما زاد الحافظ ويحتمل ان تكون التفرقة بين نوافل النهار ونوافل الليل فان ابن عمر كان يتنفل على راحلته وعلى دابته في الليل وهو مسافر وقد قال مع ذلك ما قال وقد جمع ابن بطال بما بين ما اختلف عن ابن عمر بانه كان يمنع التنفل على الارض ويقول به على الدابة واما حديث عائشة عند البخاري الا انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها فليس بصريح في فعله ذلك في السفر ولعلها اخبرت عن اكثر احواله وهو الاقامة والرجال اعلم بسفره من النساء واجاب النووي تبعا لغيره بما لفظه لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الرواتب في رحله ولا يراه ابن عمر ولعله تركها في بعض الاوقات لبيان الجواز ولخشية اقتدائهم به فيشتغلون بالنوافل عن مصالح السفر انتهى قال الحافظ والاظهر من هذا ان نفي التطوع في السفر محمول على ما بعد الصلاة خاصة فلا يتناول ما قبلها ولا ما بعدها ان التطوع لا يظن انه منها لانه ينفصل عنها بالاقامة وانتظار الامام غالبا ونحو ذلك بخلاف ما بعدها فانه في الغالب يتصل بها فقد يظن انه منها وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين لا ينافي هذا لقوله اولا ولا يصلي قبلها ولا بعدها لانه سافر معه مرات ففي بعضها راه وفي بعضها لم يره يصلي فاخبر عنه بما راه وفي رواية عنه صليت معه صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر اربعا وبعدها ركعتين وصليت معه في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعدها شيئا لانه لا يتنفل بعدها والمغرب في الحضر والسفر سواء ثلاث ركعات لا تنقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار وبعدها ركعتين وفي حديث ابي قتادة عند مسلم في قصة النوم عن صلاة الصبح انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي اي في الاداء زاد الحافظ ولمسلم من حديث ابي هريرة في هذه القصة ايضا ثم دعا بماء فتوضا ثم صلى سجدتين اي ركعتين ثم اقيمت الصلاة فصلى الغداة وللدارقطني وابن خزيمة عن بلال في هذه القصة فامر بلالا فاذن ثم توضا فصلى ركعتين ثم صلوا الغداة ونحوه للدارقطني عن عمران بن حصين وقول صاحب الهدي ابن القيم انه لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى سنة قبلها ولا بعدها في السفر الا ما كان من سنة الفجر يرد على اطلاقه ما قدمناه قريبا في رواية الترمذي من حديث ابن عمر من قوله وبعدها اي الظهر ركعتين وبعد المغرب ركعتين ويرد عليه ايضا ما رواه ابو داود والترمذي من حديث البراء بن عازب قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفرا فلم اره ترك ركعتين اذا زاغت بزاي وغين معجمة اي مالت الشمس قبل الظهر وكانه لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذي استغربه اي قال حديث غريب فقط ولم يضعفه ونقل عن شيخه البخاري انه راه حسنا والحسن لا ينافي الغرابة لانها تاتي بمعنى التفرد وقد حمله بعض العلماء على سنة الزوال لا على الراتبة قبل الظهر فلا ينافي عدم صلاته الرواتب لانها ليست منها على هذا الوجه والله اعلم

الفصل الرابع

في صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الراحلة عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر سبحته اي نافلته والتسبيح حقيقة في قوله سبحان الله فاذا اطلق على الصلاة فهو من اطلاق اسم البعض على الكل او لان المصلي منزه لله تعالى سبحانه باخلاص العبادة والتسبيح تنزيه فيكون من باب الملازمة واما اختصاص ذلك بالنافلة فهو عرف شرعي حيث ما توجهت به ناقته في جهة سفره لما علم ان الراكب لا يترك مركوبه هملا يسير كيف اتفق فصوب طريقه بدل من القبلة وفي رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو مقبل من مكة الى المدينة على الراحلة حيث كان وجهه قال وفيه نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله وقيل لما حولت القبلة وانكر اليهود وقيل غير ذلك قال الرازي فان قيل اي الاقوال اقرب الى الصواب فالجواب ان الاية تشعر بالتخيير وانما تثبت في صورتين احداهما في التطوع على الراحلة والثانية في السفر

عند

عند تعذر الاجتهاد كما في الظلمة او غيرها ففي هاتين الوجهين المصلي مخير وفي رواية عن عمرو بن يحيى المازني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر قال رايته صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو موجه بكسر الجيم المشددة اي متوجه الى خيبر بخاء معجمة اخره راء مهملة او قاصدا ومقابل بوجهه اليها وفي رواية عن سعيد بن يسار عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يوتر يصلي الوتر على البعير في السفر وانما يجب الوتر عليه بالحضر وعلى وجوبه عليه مطلقا فمن خصائصه ايضا فعله على البعير رواه اي المذكور من الروايات الاربع مسلم والاخيرة رواها البخاري بلفظها والاولى والثانية عنده بنحوهما وانما مر افراده الثالثة وقد اخذ بهذا الحديث فقهاء الامصار في جواز التنفل على الراحلة والسفر حيث توجهت سواء كان الى القبلة او غيرها فصوبها بدل لا يجوز العدول عنه الى القبلة الا ان احمد وابا ثور ابراهيم ابن خالد الفقيه كانا يستحبان ان يستقبل القبلة بالتكبير حال ابتداء الصلاة كذا حكاه تبعا للفتح مع ان الشافعية اشترطوا استقبال في الاحرام ان سهل كما في البهجة وشرحها والحجة لذلك ما في حديث انس عند ابي داود باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتطوع في السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث توجهت ركابه اي في جهة مقصده الذي وجهها اليه وذهب الجمهور الى جواز التنفل على الدابة سواء كان السفر طويلا او قصيرا الا مالكا فخصه بالسفر الطويل وهو سفر القصر وحجته ان هذه الاحاديث انما وردت في اسفاره صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم سافر سفرا قصيرا فصنع ذلك فيقتصر على مورد النص ولا يتعداه الى القصير ولان الاصل استقبال القبلة خص ذلك منه بالفعل النبوي فبقي ما عداه على الاصل وحجة الجمهور مطلق الاخبار في ذلك لانها ليس فيها تحديد سفر والتخصيص مسافة فشملت كلها سمي سفرا لكن حصول الفعل النبوي في الطويل قاض بذلك وقوله يصلي على حمار قال النووي قال الدارقطني وغيره كالنسائي هذا غلط من عمرو بفتح العين بن يحيى المازني وانما المعروف في حديث ابن عمر في صلاته عليه الصلاة والسلام لفظ على راحلته كما في الصحيحين ولمسلم على ناقته او على بعير كما في رواية اخرى لهما فليست او للشك من الراوي كما توهم والصواب ان الصلاة على الحمار من فعل انس كما ذكره اي رواه مسلم وكذا البخاري عن انس بن سيرين قال تلقينا انس بن مالك حين قدم من الشام فرايته يصلي على حمار ووجهه ذلك الجانب حتى يسار القبلة فقلت له رايتك تصلي لغير القبلة قال لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله لم افعله قال الحافظ يؤخذ منه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حمار ونازع فيه الاسماعيلي بان خبر انس انما هو في صلاته صلى الله عليه وسلم راكبا تطوعا لغير القبلة فافراد البخاري الترجمة في الحمار من جهة السنة لا وجه له عندي انتهى اي بقوله باب صلاة التطوع على الحمار وساق حديث انس المذكور لكن قال الحافظ قد روى السراج من طريق يحيى بن سعيد عن انس انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو ذاهب الى خيبر اسناده حسن وله شاهد عند مسلم وذكر حديثه هذا ثم قال فهذا يرجح الاحتمال الذي اشار اليه البخاري ثم قال النووي وفي تغليط راويه نظر لانه ثقة نقل شيئا محتملا فلعله كان الحمار مرة والبعير مرة او مرات فحدث ابن عمر بكل منهما لكن قد يقال انه شاذ مخالف لرواية الجمهور والشاذ مردود وان كان راويه ثقة انتهى كلام النووي لكن اشار الحافظ الى دفع الشذوذ بان عمرو بن يحيى تابعه في شيخه انس عند السراج باسناد حسن كما رايت وكذا تابعه شقران قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى خيبر على حمار يصلي عليه اخرجه الطبراني وعن يعلى بن مرة شهد الحديبية وما بعدها وابوه مرة يقال ان له صحبة ان ثبت الاسناد كما في التقريب فالصواب حذف قوله عن ابيه عن جده اذ الصحبة ليعلى قطعا والحديث انما هو ليعلى نفسه كما قدمه المص في المقصد الاول انهم كانوا اي الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرة فانتهوا الى مضيق محل ضيق في الطريق فمطروا والسما اي المطر من فوقهم والبلة بكسر الموحدة البلل من اسفلهم فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته ناقته الصالحة لان يرحل عليها فصلى بهم مومي بالميم ايماء يجعل السجود اي الايماء اخفض من ايماء الركوع تمييزا بينهما وليكون البدل على وفق الاصل رواه الترمذي كما مر في المقصد الاول وصار بعض الناس تعلق بقوله فاذن على انه صلى الله عليه وسلم اذن بنفسه وان الحافظ تبعا للاصيلي رده بان احمد رواه من الوجه الذي رواه منه الترمذي فقال فامر بلالا فاذن فعلم ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن معناه امر لان المفصل يقضي على المجمل

القسم الرابع في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الخوف

القسم الرابع في صلاته صلاة الخوف

اي صلاة الفرض فيه عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالموضع الذي سميت غزوتنا اليه بذات الرقاع جمع رقعة سميت الغزوة بذلك لانهم عصبوا ارجلهم بالخرق لما رقت وقطعت الارض جلودهم الحفا او لغير ذلك وهي غزوة بني محارب وبني ثعلبة وانمار فليس المراد ان ذات الرقاع اسم موضع كما قد يتوهم وقد مر ذلك موضحا في المغازي فاذا اتينا اذا ظرفيه اي ففي اي وقت اتينا نكن في شجرة ظليلة ذات ظل تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم لينزل تحتها فيستظل بها وفي رواية للبخاري عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بظل الشجرة ونزل صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فنمنا نومة فجاء رجل من المشركين اسمه غورث بمعجمة اوله ومثلثة اخره وزن جعفر وحكي غويرث بالتصغير وسيف رسول الله مغمد السيف وعلقه بالشجرة قال الحافظ ظاهره يشعر انهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد وليس كذلك ففي رواية

البخاري في الجهاد بعد قوله قلت فشام السيف بغا ومعجمة اى اغمده وهي من الاضداد شامه سله واغمده الاعرابي لما شاهد ذلك الشان
العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه لتحقق صدقه وعلم انه لا يصل اليه شام السيف وامكن من نفسه واقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين
لفظ البخاري ولفظ مسلم فصلى بالطائفة الاولى ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم
اربع ركعات وللقوم ركعتان قال النووي اى صلى بالطائفة الاولى ركعتين وسلم وسلموا والثانية كذلك فكان متنفلا وهم مفترضون
انتهى واعترض بانه لم يسلم من الغرض في حديث جابر المذكور في الصحيح والاظهر ان معنى وللقوم ركعتان اى في الجماعة والركعتان اتموها
لانفسهم ويكون نقل ذلك لبيان جواز الائتمام في السفر رواه البخاري في الجهاد وفي المغازي ومسلم في الصلاة ولمسلم ايضا عن جابر قال شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا بشد الفا وفي رواية فصفنا اى النبي صلى الله عليه وسلم صفين صف خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى وصف موخر عنه والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا معه جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه
من الركوع ورفعنا معه جميعا روسنا او جميعا هنا للتاكيد ثم انحدر بالسجود الانحدار يقتضي السرعة في الهوى وبالسجود يتعلق بانحدر
والبا للمصاحبة اى متلبسا بالسجود او بمعنى اللام وتسمى لام التعليل وكذا الصف الذي يليه معه وهو الاقرب وقام الصف الموخر في نحر العدو
اى قبل وجههم وصدورهم من النحر الموضع الذي هو موضع القلادة من الصدر فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود اى انفصل منه والمراد
الجنس فيعم السجدتين وقام الصف الذي يليه انحدر الصف الموخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف الموخر وتاخر الصف المقدم ثم ركع النبي
صلى الله عليه وسلم وركعنا معه جميعا هذا يقتضي ان الحراسة انما كانت في السجود لا غير وان العدو كانا في جهة القبلة ثم رفع راسه من
الركوع وركعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه موضعه رفع صفة الصف انحدر الصف الموخر بالسجود واتم ثم سلم النبي صلى
الله عليه وسلم وسلمنا جميعا عقبه وهذه صفة غير السابقة صلاها مقصورة وصلوا جميعا معه وكانت العصر كما في مسلم ولمسلم ايضا والبخاري
ايضا في المغازي كلاهما من حديث مالك عن يزيد بن رومان بضم الرا المدني مولى ال الزبير مات سنة ثلاثين ومائة عن صالح بن خوات بفتح
الخا المعجمة والواو الشديدة فالف ففوقيه بن جبير بن النعمان الانصاري المدني تابعي ثقة وابوه صحابي اول مشاهده احد وقيل شهد بدرا عمن
صلى معه صلى الله عليه وسلم قيل هو سهل بن ابي حثمة قال الحافظ والراجح انه ابوه كما جزم به النووي في تهذيبه تبعا للغزالي وذلك ان ابا اويس
رواه عن يزيد شيخ مالك فقال عن صالح عن ابيه ويحتمل ان صالحا سمعه من ابيه ومن سهل فابهمه تارة وعينه اخرى لكن قوله يوم ذات الرقاع
يعين ان المبهم ابوه اذ ليس في روايته عن سهل انه صلاها معه صلى الله عليه وسلم ويويده ان سهلا لم يكن في سن من يخرج في الغزاة لصغره
لانه صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثمان سنين كما جزم به الطبري وابن حبان وابن السكن وغيرهم لكن لا يلزم ان لا يرويها فروايته لها
مرسل صحابي تقوي تفسير المبهم بخوات صلاة الخوف ان طائفة صفت بلفظ اى تفسير الاصول وفي بعضها صليت قال النووي وهما صحيحان
معه صلى الله عليه وسلم وصفت طائفة بالرفع اى اصطفوا يقال صف القوم اذا صاروا صفا وجاه بكسر الواو وضمها العدو فصلى بالتي معه ركعة
ثم ثبت حال كونه قائما واتموا اى الذين صلوا معه الركعة لانفسهم اى ركعة اخرى ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى
التي كانت وجاه العدو فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا لم يخرج من صلاته واتموا لانفسهم الركعة الاخرى ثم سلم بهم
قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف وما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي واحمد على ترجيحها
لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها احوط لامر الحرب الا ان مالكا رجع عن اتمامها لانفسهم ثم سلام الامام بهم الى ما رواه هو وغيره
عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة ان الطائفة الاولى اذا قام الامام يتموا لانفسهم ثم يسلمون
وينصرفون ثم تاتي الاخرى فيصلي بهم الركعة ويسجد بهم ثم يسلم فيقومون فيركعون الركعة ثم يسلمون قال ابن عبد البر وانما اختاره ورجع
اليه للقياس على سائر الصلوات ان الامام لا ينتظر الماموم انما يقضي بعد سلام الامام وفي الصحيحين واللفظ للبخاري من طريق الزهري
عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهة نجد وهي غزوة ذات
الرقاع ونجد كل ما ارتفع من بلاد العرب من تهامة الى العراق فوازينا بالزاى قاله الحافظ فصاففنا لهم باللام كذا رواه المستملي والسرخسي
ولغيرهما فصاففناهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى لنا اى لاجلنا او بنا فقامت طائفة معه زاد في رواية يصلي واقبلت
طائفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وسجد سجدتين زاد عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري مثل نصف صلاة
الصبح وفيه اشارة الى انها كانت غيرها فهي رباعية ويأتي في المغازي ما يدل على انها كانت العصر قال الحافظ ثم انصرفوا مكان الطائفة
التي لم تصل فقاموا في مكانهم في وجه العدو فجاؤوا اى الطائفة الاخرى التي كانت تحرس فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد
سجدتين ثم سلم فقام كل واحد فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين قال الحافظ لم تختلف الطرق عن ابن عمر في هذا فظاهره انهم اتموا في حالة
واحدة ويحتمل انهم اتموا على التعاقب وهو الراجح من حيث المعنى والا فيستلزم ضياع الحراسة المطلوبة وافراد الامام وحده ويرجحه رواية ابي
داود عن ابن مسعود بلفظ ثم سلم فقام هؤلاء اى الطائفة الثانية فقضوا لانفسهم ركعة ثم سلموا ثم ذهبوا ورجعوا اولئك الى مقامهم

فصلوا

فصلوا لانفسهم ركعة ثم سلموا قال ورجح ابن عبد البر هذه الكيفية الواردة في حديث ابن عمر على غيرها لقوة الاسناد وللموافقة
الاصول في ان الماموم لا يتم صلاته قبل سلام امامه وقد جوزها الشافعي واحمد وغيرهما وظاهر كلام المالكية امتناعها ونقل عن الشافعي
انها منسوخة ولم يثبت عنه وفي حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل محل بين مكة والمدينة
صلى بكل طائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم رواه البغوي في شرح السنة وكذا البيهقي في المعرفة
بسند فيه ضعف وانقطاع ورواه الدارقطني بنحوه من وجه اخر فيه عنبسة بن سعيد ضعفه غير واحد وعنه اى جابر ايضا انه صلى الله
عليه وسلم بين ضجنان بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف بزنة فعلان غير منصرف قال في القاموس جبل بينه وبين مكة خمسة
وعشرون ميلا وعسفان زاد في رواية مسلم عن جابر غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما
صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم لاقتطعناهم فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فذكر ذلك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقال المشركون لهؤلاء صلاة احب اليهم من ابائهم وابنائهم زاد الدارقطني ومن انفسهم وهي العصر فاجمعوا امركم اعزموا على امر تفعلونه
فتميلوا عليهم ميلة واحدة بان تحملوا عليهم فتاخذوهم وان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يقيم اصحابه شطرين اى طائفتين
فيصلي بهم وتقوم طائفة اخرى وراءهم يحرسون حتى تصلي الطائفة الاولى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم معهم الى ان يصلوا فتكون لهم
ركعة مع الجماعة والاخرى اتموها لانفسهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان كلاهما مع الجماعة رواه الترمذي والنسائي
واصله في مسلم قال ابن حزم وقد صح عنها يعني صلاة الخوف اربعة عشر وجها وبينها في جزء مفرد وقال ابن العربي في القبس على موطأ
مالك بن انس جا فيها اى في صفتها روايات كثيرة اصحها ست عشرة رواية مختلفة ولم يبينها ولم يعينها وقال النووي نحوه في شرح
مسلم ولم يبينها ايضا وقد بينها الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي في شرح الترمذي وزاد وجها اخر فصارت سبعة عشر وجها
لكن قال يمكن ان تتداخل وقال صاحب الهدي اصلها ست صفات وبلغها بعضهم اكثر وهؤلاء كلما راوا اختلاف الرواة في قصة
جعلوا ذلك وجها من فعله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة انتهى وهذا هو المعتمد واليه اشار الحافظ العراقي
بقوله يمكن ان تتداخل وقد حكى ابن القصار محمد المالكي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال ابن العربي صلاها
اربعا وعشرين مرة وقال الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في ايام مختلفة باشكال متباينة يتحرى فيها ما هو الاحوط للصلاة
والابلغ للحراسة فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى وفي كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة وفروع يطول ذكرها حكاه في فتح
الباري وقال السهيلي اختلف الفقهاء في الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما هو اشبه بظاهر القران وقالت طائفة يوخذ بجميعها على حسب
اختلاف احوال الخوف فاذا اشتد اخذ بايسرها

القسم الخامس
في صفة صلاته على الجنازه

القسم الخامس في ذكر صفة صلاته صلى الله عليه وسلم على الجنازه
بفتح الجيم وكسرها والفتح افصح وقيل بالكسر للنعش وبالفتح للميت ولا يقال نعش الا اذا كان عليه الميت وفيه فروع اربعة الاول في
عدد التكبيرات عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي بفتح النون على المشهور وحكي كسرها وخفة الجيم وخطئ من شددها
وتشديد اليا وحكي تخفيفها ورجحه الصغاني وهو لقب لكل من ملك الحبشة اى اخبر بموته في اليوم الذي مات فيه في رجب سنة تسع
وفيه الاعلام ليجتمع الناس للصلاة والنعي المنهي عنه هو ما يكون معه صياح وخرج بهم الى المصلى مكان ببطحان فقوله في رواية
ابن ماجه فخرج واصحابه الى البقيع اى بقيع بطحان او المراد بالمصلى موضع معد للجنائز ببقيع الغرقد غير مصلى العيدين والاول
اظهر قاله الحافظ فصفهم قال جابر كنت في الصف الثاني رواه النسائي ففيه ان للصفوف تاثيرا ولو كثر الجمع لان الظاهر انه خرج معه
كثير والمصلى فضاء لا يضيق بهم لو صفوا صفا واحدا ومع ذلك صفهم وهذا ما فهمه مالك بن هبيرة الصحابي فكان يصف من يحضر
صلاة الجنازة ثلاثة صفوف سواء قلوا او كثروا وكبر عليه اربع تكبيرات ففيه ان تكبير صلاة الجنازة اربع واعترض بان هذا
صلاة على غائب لا على جنازة واجيب بان ذلك يلزم بطريق الاولى رواه البخاري ومسلم كلاهما من طريق مالك وغيره عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه وعند الترمذي من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
كبر على جنازة زاد ابن ابي داود في روايته لهذا الحديث فكبر اربعا فرفع يديه مع اول تكبيرة ووضع يده اليمنى على
يده اليسرى قال ابن ابي داود لم ار في شيء من الاحاديث الصحيحة انه كبر على جنازة اربعا الا في هذا الحديث وانما ثبت انه كبر على اربعا
وعلى قبر اربعا واما على الجنازة هكذا فلا الا هذا الحديث

الفرع الثاني في
القراه والدعا

الفرع الثاني في القراه والدعا
نقل ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي وابن الزبير والمسور بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو ابن مخرمة بالمعجمة مشروعية
قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة وبه قال الشافعي واحمد واسحاق بن راهويه ونقل ابن المنذر عن ابي هريرة وابن عمر ليس فيها قراءة وهو
قول مالك والكوفيين ومنهم ابو حنيفة وروى عبد الرزاق والنسائي باسناد صحيح عن ابي امامة بن سهل بن حنيف بضم المهملة قال
السنة اى العادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تخلص الدعا للميت اى لا تشرك غيره معه في الدعا ولا تقرا الا في الاولى اى

اى عقب التكبيرة الاولى وفي البخاري من افراده عن مسلم عن سعد بسكون العين بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن طلحة بن عبد
عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرا فاتحة الكتاب وقال لتعلموا روى بفوقية على الخطاب وتحتية على
الغيبة انها سنة وهذا من الصحابي له حكم الرفع عند الاكثر وليس فيها بيان محل قراءة الفاتحة وقد وقع التصريح بذلك في حديث جابر
عند الشافعي بلفظ وقرا بام القران بعد التكبيرة الاولى كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي قايلا ان سنده ضعيف
كما نقله تلميذه الحافظ في الفتح وبه قال اكثر الشافعية لكن المعتمد عندهم ما جزم به في المنهاج انها لا تتعين عقب الاولى وقال وعن
ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فقرا بفاتحة الكتاب رواه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث والصحيح عن
ابن عباس قوله من السنة وهذا مصير منه الى الفرق بين الصيغتين ولا شك في الفرق بينهما اذ الاولى صريحة في الرفع باتفاق ولو صحت بخلاف
السنة فيدخلها الخلاف هل لها حكم الرفع وبه قال الاكثر والاحتمال انه اراد سنة غيره صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله ولعله اراد الفرق
بالسنة الى الصريحة والاحتمال اى احتمال انه اراد سنة الخلفا او سنة الصلاة على الجنايز وعن عوف بالفا بن مالك الاشجعي من مسلمة الفتح وسكن
دمشق مات سنة ثلاث وسبعين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعايه من للتبعيض فظاهره انه دعا زيادة على هذا
اللهم اغفر له وارحمه وعافه سلمه من العذاب واعف عنه واكرم نزله بضم النون والزاي وقد تسكن وهو ما يعد للنازل وهو الضيافة اى احسن نصيبه
من الجنة ووسع مدخله اى قبره ومنزله في الجنة واغسله بالماء والثلج والبرد قال الطيبي يحتمل انه ذكرهما بعد الماء لشمول انواع الرحمة بعد المغفرة
لانها عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لان عذاب النار تقابله الرحمة فالتركيب من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا اى اغسل خطاياه
بالماء اى اغفرها وزد على الغفران شمول الغفرة ثم طلب ما عسى ان يبقى من اثار الخطايا بالتعبيه فقال ونقه من الخطايا كما ينقى بضم اوله
مبني للمفعول نايب الفاعل ويروى كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وخصه لانه اشد في النقاء من غيره وابدله دارا خيرا من داره
واهلا خيرا من اهله خدما وخولا ولا تدخل الزوجة لانه خصها بالذكر فقال وزوجا خيرا من زوجه ومفهومه ان نساء الجنة افضل من الادميات
وان دخلن الجنة وفيه خلاف وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر وفي رواية لمسلم وقه فتنة القبر اى التحير في الجواب عند السوال ومن
عذاب النار قال عوف حتى تمنيت ان اكون ذلك الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لحصول ثمرة دعايه فلا يعارضه حديث لا يتمنين
احدكم الموت لانه كما في بعض طرقه لضر نزل به وهذا عكسه رواه مسلم من افراده وعن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان ابن فلان نسي الراوي اسمه فعبر عنه بهذا في ذمتك وحبل اى عهد
جوارك اى فيه فقه من فتنة القبر اى تحيره في الجواب عن سوال الملكين وعذاب النار وانت اهل الوفا بالوعد وقد قلت يثبت الله الذين
امنوا في الحياة الدنيا وفي الاخرة اى في القبر لما يسالهم الملكان عن دينهم وربهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الصحيحين والحق القول
الصدق الواقع لا محالة اللهم اغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
للجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا شاهدنا حاضرنا وغايبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام
ومن توفيته فتوفه على الايمان لعله غاير تفننا لان ما صدقهما واحد اذ لا يوجد شرعا مسلم الا وهو مومن وكذا عكسه ويحتمل وهو الظاهر انه غاير
لان الاعمال بالخواتيم كما قال في حديث اخر فالنافع عند الوفاة انما هو التصديق القلبي بخلاف حال الحياة فينفع فيه الانقياد الظاهر اللهم لا
تحرمنا اجره اى اجر الصلاة عليه وشهود جنازته او اجر المصيبة بموته فان المومن مصاب باخيه المومن ولا تفتنا بما يشغلنا عنك قال سمعته
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انت ربها اى هذه الذات او النسمة ويحتمل انها كانت امراة وانت خلقتها هديتها الى الاسلام قبضت روحها
وانت اعلم بسرها وعلانيتها جيناك شفعاء فاغفر لها رواه ابو داود فحاصل الاحاديث انه لا يتعين دعاء مخصوص في صلاة الجنازة والله اعلم

الفرع الثالث
في صلاته على القبر

الفرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر قال بمشروعيته الاكثر ومنعه النخعي ومالك وابو حنيفة وعنهم
ان دفن بلا صلاة شرع والا فلا عن ابي هريرة ان امراة سوداء لفظ البخاري ان رجلا اسود او امراة سوداء وفي رواية له ان اسود رجلا او امراة
وفي اخرى له ان امراة او رجلا ولا اراه الا امراة ولفظ مسلم ان امراة سوداء او شابا قال الحافظ الشك فيه من ثابت رواه عن جماعة هكذا او من ابي
رافع لقوله ولا اراه الا امراة ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة امراة سوداء ولم يشك وللبيهقي باسناد
حسن عن بريدة انها ام محجن وذكر ابن منده في الصحابة حرقا امراة سوداء كانت تقم المسجد بضم القاف اى تكنسه اى تجمع القمامة وهي الكناسة
فتخرجها منه ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنها فقالوا ماتت هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري في الجنايز فمات فلم يعلم النبي صلى الله
عليه وسلم بموته فذكره ذات يوم فقال ما فعل بذلك الانسان قالوا مات وله في احكام المساجد فمات فسال النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقالوا مات وعند
البيهقي عن يزيد ان الذي اجابه عن سواله عنها ابو بكر الصديق قال افلا اذنتموني بالمد اعلمتموني قال ابو هريرة فكانهم صغروا امرها
اى حقروه وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري فقالوا انه كان كذا وكذا قصته قال فحقروا شانه قال الم فقصة بالنصب بتقدير نحو ذكروا قصته
ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف فقال دلوني على قبره فاتوه عليه فصلى عليها رواه البخاري ومسلم كلاهما من طريق حماد بن زيد عن ابي رافع

عن

عن ابي هريرة زاد ابن حبان ثم قال في رواية حماد بن سلمة عن ثابت اى عن ابي رافع عن ابي هريرة كذا وقع في فتح الباري مع ان هذه الزيادة
عند مسلم بلفظها عقب قوله على قبرها بلفظ ثم قال ان هذه القبور مملوة ظلمة على اهلها وان الله ينورها لهم بصلاتي عليهم قال الطيبي
هذا كالاسلوب الحكيم يعني ليس النظر في الصلاة على الميت الى حقارته ورفعة شانه بل هي بمنزلة الشفاعة له لينور قبره ويخفف من عذابه
واشار ابن حبان الى ان بعض المخالفين الذين لا يرون الصلاة على القبر احتج بهذه الزيادة على ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم لان
تنوير القبور لا يتحقق بصلاة غيره ثم ساق من طريق خارجة بن زيد الانصاري احد الفقهاء مات سنة ماية وقيل قبلها عن عمه زيد بن ثابت نحو
هذه القصة وفيه ثم اتى القبر فصففنا خلفه وكبر عليه اربعا قال ابن حبان زاد على من قال خصوصية ترك انكاره عليه الصلاة والسلام على من
صلى معه على القبر بيان جواز ذلك لغيره وانه ليس من خصايصه وتعقب بان الذي يقع بالتبعية لا ينهض دليلا للاصالة فلا ينتهض الاستدلال زاد الحافظ
واستدل بخبر الباب على رد القول بالتفصيل بين من صلى عليه فلا يصلى عليه لان القصة وردت فيمن صلى عليه واجيب بان الخصوصية تنسحب على
ذلك وعن عقبة بقاف وموحدة ابن عامر الجهني انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد الذين استشهدوا فيها صلاته بالنصب
اى مثل صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر وفي رواية صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين تجوز اعلى طريقة جبر الكسر والا فهي سبع سنين
ودون النصف لان احدا كانت في شوال سنة ثلاث ومات صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة احدى عشرة قاله الحافظ وغيره ولعله
اسقط من ناسخ المتن ثم صعد المنبر ملايم قوله كالمودع للاحيا والاموات عايد اصلاته على قتلى احد وللاحيا لصعوده المنبر بعد صلاته
وانما كان كذلك لانه كان في اخر عمره رواه ابو داود والنساي في الجنايز ورواه الشيخان ايضا البخاري في الجنايز وعلامات النبوة والمغازي
ومسلم في فضايل النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما عن عقبة بن عامر بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد كصلاته على
الميت ثم انصرف الى المنبر لفظ البخاري هنا وله في المغازي كمسلم ثم صعد المنبر اسقط من حديث الشيخين ما لفظه كالمودع للاحيا والاموات
اى ان صعوده المنبر كالمودع للاحيا وخروجه وصلاته على اهل احد كالمودع للاموات فقال اني فرط بفتح الراء والفا لكم اى سابقكم الحديث
بقيته عند الشيخين وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني اعطيت مفاتيح خزاين الارض او مفاتيح الارض واني والله ما
اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها والضمير لخزاين الارض او للدنيا المصرح بها عند مسلم والبخاري في
المغازي بلفظ ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وفيه الصلاة على الشهدا في حرب الكفار وقد اختلف العلماء في هذه المسالة
فذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق والجمهور الى انه لا يصلى عليهم وذهب ابو حنيفة والكوفيون الى ان الصلاة عليهم كغيرهم وبه
قال المزني وهو رواية عن احمد اختاره الخلال بالخاء المعجمة وحجة الجمهور انه عليه الصلاة والسلام لم يصل على قتلى احد كما رواه البخاري في
صحيحه عن جابر بن زيد واما هذه الصلاة فالمراد بها الدعاء وليس المراد بها صلاة الجنازة المعهودة قال الشافعي في الام جاءت الاخبار
كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد وما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليهم وكبر على حمزة
سبعين تكبيرة لا يصح وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحيي على نفسه قال واما حديث عقبة بن عامر
فقد وقع في بعض طرقه ان ذلك كان بعد ثمان سنين فكانه دعا لهم واستغفر حين علم قرب اجله مودعا لهم بذلك ولا يدل ذلك على نسخ
الحكم الثابت قال النووي اى دعا لهم بدعاء صلاة الميت وان هذه الصلاة مخصوصة بشهداء احد فانه لم يصل عليهم قبل دفنهم كما هو المعهود
من صلاة الجنازة وانما صلى عليهم بعد ثمان سنين والحنفية يمنعون الصلاة على القبر مطلقا ولو كانت الصلاة عليهم واجبة لما تركها في
الاول اى في اول امرهم وهو وقت موتهم ثم ان الشافعية اختلفوا في معنى قولهم لا يصلى على الشهيد فقال اكثرهم معناه تحرم الصلاة
عليهم لم تجوز ذكر ابن قدامة ان كلام احمد في الرواية فيها يصلى عليهم يشير الى انها مستحبة غير واجبة زيادة ايضاح فان قيل حديث
جابر لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والا فتقبل باتفاق وهي قضية معينة
احاط بها جابر وغيره علما واما خبر الاثبات فيحتمل وجوها منها ان تكون من خصايصه ومنها ان يكون بالمعنى الذي كما تقدم وغير ذلك
ثم هي واقعة عين لا عموم فيها فكيف ينهض الاحتجاج بها لدفع حكم قد تقرر

الفرع الرابع في
صلاته على الغايب

الفرع الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم
على الغايب عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش بفتح الحاء المهملة والموحدة بعدها معجمة فهلم
بفتح الميم اى تعالوا فصلوا عليه قال جابر فصففنا خلفه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن وراءه وللمستملي ونحن صفوف رواه البخاري
واللفظ له من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن جابر ومسلم بلفظ مات اليوم عبد الله صالح اصحمة فقام فامنا وصلى
عليه اخرجه من طريق يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن جابر وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي للناس في
اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصفهم وكبر اربع تكبيرات رواه الشيخان ايضا ومر في الفرع الاول وعند البخاري في هجرة
الحبشة من طريق ابن عيينة سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي مات اليوم رجل صالح
فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة بوزن اربعة والحاء المهملة وقيل معجمة وقيل موحدة بدل الميم وقيل صحمة بلا الف فيتحصل من هذا الخلاف

في اسمه ستة الفاظ لمرادها مجموعة ومعناه بالعربية عطية قاله في الاصابة وبهذا الحديث استدل من منع الصلاة على الميت في المسجد من
كونه خرج الى المصلى وهو قول ابي حنيفة والمالكية لكن المنع عندهم كراهة تنزيه لكن قال ابو يوسف اذا اعد مسجد للصلاة على الموتى
لم يكن للصلاة فيه عليهم باس قال النووي ولا حجة فيه لان الممتنع عند الحنفية ادخال الميت المسجد لا مجرد الصلاة عليه لمن هو داخله وقال
ابن بزيزة بزاي مكررة وغيره استدل به بعض المالكية وهو باطل لانه ليس فيه صيغة نهي لاحتمال ان يكون خرج بهم الى المصلى لامر غير
المذكور وقد ثبت في مسلم وغيره عن عايشة انه عليه الصلاة والسلام صلى على سهيل بضم السين مصغرا ابن بيضا هي امه واسمها دعد
وبيضا وصف لها وابوه وهب بن ربيعة القرشي الفهري مات سنة تسع اختلف في شهوده بدرا في المسجد وعند مسلم على ابني بيضا سهيل واخيه
وعند ابن منده واخيه سهل بالتكبير وبه جزم في الاستيعاب وزعم الواقدي ان سهلا المكبر مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو نعيم
اخي سهيل صفوان ووهم من سماه سهلا كذا قال ولم يزد مالك في روايته على ذكر سهيل المصغر قاله في الاصابة باختصار وكيف يترك
هذا التصريح لامر محتمل بل الظاهر انما خرج بالمسلمين الى المصلى لتكثير الجمع الذين يصلون عليه ولاشاعة كونه مات على الاسلام فقد
كان بعض الناس لم يدر بكونه اسلم [illegible] فقد روى ابن ابي حاتم في التفسير زاد الحافظ من طريق ثابت والدارقطني في الافراد بفتح الهمزة
والبزار زاد الحافظ من طريق حميد كلاهما اي ثابت وحميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى على النجاشي قال بعض اصحابه صلى على علج من
الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية وله شاهد من حديث ابي سعيد عند الطبراني في معجمه الكبير
لفظ الفتح وله شاهد في معجم الطبراني الكبير من حديث وحشي واخر عنده في الاوسط من حديث ابي سعيد وزاد فيه ان الذي طعن بذلك
كان منافقا فقوله في الاول بعض اصحابه بالنظر الى الظاهر وقد قال البخاري في باب الصلاة على الجنايز بالمصلى والمسجد وروى حديثا عن
نافع عن ابن عمر ان اليهود من اهل خيبر جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم لم يسم وامراة زنيا قال ابن العربي اسمها بسرة فامر بهما
فرجما قريبا من موضع الجنايز عند المسجد هكذا رواه مختصرا وحكى ابن بطال عن ابن حبيب ان مصلى الجنايز بالمدينة كان لاصقا بالمسجد النبوي
من ناحية المشرق انتهى فان ثبت ما قاله ابن حبيب فظاهر والا فيحتمل ان يكون المراد بالمسجد هنا المصلى المتخذ للعيدين والاستسقاء لانه لم
يكن عند المسجد النبوي مكان مهيا للرجم لفظ الفتح متهيا فيه الرجم ودل حديث ابن عمر المذكور على انه كان للجنايز مكان معد للصلاة عليها
فقد يستفاد منه ان ما وقع من الصلاة على بعض الجنايز في المسجد كان لامر عارض او لبيان الجواز واستدل به على مشروعية الصلاة على
الجنايز في المسجد كيف الدلالة مع قوله لبيان ويقويه حديث عايشة انها امرت ان يمر عليها بجنازة سعد بن ابي وقاص في المسجد فتصلي عليه
فانكر الناس ذلك عليها فقالت ما اسرع الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضا الا في المسجد اخرجه مسلم وله
ايضا الا في جوف المسجد وبه قال الجمهور وقال مالك لا يعجبني وكرهه ابن ابي ذيب وابو حنيفة وكل من قال بنجاسة الميت واما من قال بطهارته
معهم فلخشية التلويث وحمل المانعون الصلاة على سهيل بانه كان خارج المسجد والمصلون داخله وذلك جايز اتفاقا وفيه نظر لان
عايشة استدلت بذلك لما انكروا عليها امرها بالمرور بجنازة سعد بن ابي وقاص على حجرها لتصلي عليه وقد سلم الصحابة لها ذلك فدل تسليمهم
لها على انها حفظت ما نسوه لكن في نسبة النسيان اليهم ما فيه وان جاز لما علم من شدة حرصهم على حفظ ما فعله وقاله صلى الله عليه وسلم
فاللايق انهم حملوه على بيان الجواز وسلموا لها ادبا معها لكونها ام المومنين ولانها مسالة ذات خلاف والمختلف فيه لا يجب انكاره وقد روى ابن
ابي شيبة وغيره ان عمر صلى على ابي بكر في المسجد وان صهيبا بضم الصاد المهملة وفتح الهاء واسكان التحتية وموحدة هو ابن سنان الرومي
وفي نسخة معتمدة وان عليا وهي خطا فالذي في الفتح صهيبا على عمر في المسجد زاد في رواية ووضعت الجنازة في المسجد تجاه المنبر وهذا
يقتضي الاجماع على جواز ذلك وهو صادق بالكراهة وقد روى ابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة مرفوعا من صلى على جنازة في المسجد فلا
شي له وفي سنده صالح مولى التوامة وفيه مقال لكنه يقوى بانكار الصحابة على عايشة اذ لم ينكروا الا لعلمهم انه لا ينبغي وانما لم تعلم ذلك
واما جعل اللام في فلا شي له بمعنى على كقوله ان اساتم فلها بخلاف الاصل والمتبادر وانما جعلت في الاية بمعنى على لاستحالة
الانسان يسي لنفسه ولا استحالة هنا وقد استدل ايضا بحديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة على الميت الغايب عن البلد
وبذلك قال الشافعي واحمد وجمهور السلف حتى قال ابن حزم لم يات عن احد من الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك في اليوم
الذي يموت فيه الميت او ما قرب لا ما اذا طالت المدة حكاه ابن عبد البر وقال ابن حبان انما يجوز ذلك في جهة القبلة فلو كان الميت مستدبر
القبلة مثلا لم تجز الصلاة عليه قال المحب الطبري لم ار ذلك لغيره اي ابن حبان زاد الحافظ وحجته وحجة الذي قبله الجمود على قصة النجاشي وقد
اعتذر من لم يقل بالصلاة على الغايب عن قصة النجاشي بامور منها انه كان بارض لم يصل عليه بها احد فتعينت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال
الخطابي لا يصلى على الغايب الا اذا وقع موته بارض ليس بها من يصلي عليه واستحسنه اي قال حسن الروياني من الشافعية زاد الحافظ وبه
ترجم ابو داود في السنن الصلاة على المسلم يليه اهل الشرك في بلد اخر وهذا محتمل الا انني لم اقف في شي من الاخبار انه لم يصل عليه في بلده احد
انتهى وهو مشترك الالزام فلم يرد في الاخبار انه صلى عليه احد في بلده كما جزم به ابو داود ومحله في اتساع الحفظ معلوم ومنها قول بعضهم

كشف

كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى راه وعبر عنه القاضي عياض في الشفا بقوله ورفع له النجاشي حتى صلى عليه فتكون صلاته
عليه كصلاة الامام على ميت راه ولم يره الماموم ولا خلاف في جوازها كما قاله ابن دقيق العيد هذا يحتاج الى نقل ولا يثبت بالاحتمال
وتعقبه بعض الحنفية بان الاحتمال كان في مثل هذا من جهة المانع لانه لم يطلب بدليل اذ مادة الجواب يكفي فيها الاحتمال وكان مستند
هذا القايل في اسبابه اي كتاب اسباب نزول القران بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى
راه وصلى عليه ولابن حبان من حديث عمران بن حصين فقام وصفوا خلفه وهم لا يظنون الا ان الجنازة بين يديه زاد في الفتح ولابي عوانه
فصلينا خلفه ونحن لا نرى الا ان الجنازة قدامنا ومن الاعتذار ايضا ان ذلك خاص بالنجاشي لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت
غايب غيره قال المهلب وكانه لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية وقد ذكرت خبره قوي بالنظر الى مجموع طرقه كذا في الفتح واجيب
بما ورد انه صلى الله عليه وسلم رفعت له الحجب حتى شهد جنازته واستدل من قال بتخصيص النجاشي بذلك الى ما تقدم من اشاعة انه مات م
واستيلاف قلوب الملوك الذين اسلموا في حياته قال النووي لو فتح هذا الباب لفظه باب هذا الخصوص لانسد كثير من ظواهر الشرع
مع انه لو كان شي مما ذكروه لتوفرت الدواعي على نقله فيه نظر اذ مثل هذا لا يلزم توفر الدواعي على نقله والذين جوزوا التخصيص
وغيره لانها واقعة عين تتطرق اليها احتمالات كثيرة اذ لم يصح انه صلى على غايب سواه ولا يثبت عن الخلفا الراشدين ذلك بعده وقال
ابن العربي احد شيوخ المالكية من حفاظ الحديث قالت المالكية ليس ذلك الا لمحمد قلنا وما عمل به امته يعني ان الاصل عدم الخصوصية
وما اقبح هذا التركيب من مثله بذكر النبي صلى الله عليه وسلم مقرونا باسمه دون صلاة كاحاد الناس حمله عليه العجلة في ابداء اعتراض
الواهي الذي تخيل به انه ابطل به مذهب امامه قالوا طويت له الارض واحضرت له الجنازة بين يديه قلنا ان ربنا عليه لقادر وان نبينا
لاهل لذلك ولكن لا تقولوا الا ما رويتم ولا تخترعوا حديثا من عندكم ولا تحدثوا الا بالثابتات ودعوا الضعاف فانها سبيل
الى تلاف اي تناول ما ليس له تلاف اي ما لا ينبغي تناوله وجواب هذا الهذيان ان الاحتمال يكفي في مثل هذا من جهة المانع لا سيما
وقد جاء ما يويده باسنادين صحيحين عن عمران عند ابي عوانة وابن حبان فما حدثنا الا بالثابتات وقال الكرماني قولهم رفع الحجاب
عنه ممنوع ولين سلمنا فكان غايبا عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم جواب ما مر انه يصير كالميت الذي
يراه الامام المصلي عليه دون الماموم وهذا جايز باتفاق وفي الفتح عقب كلام الكرماني قلت وسبقه الى ذلك ابو حامد ويويده حديث
مجمع بن جارية بجيم وتحتانية في قصة الصلاة على النجاشي قال فصففنا خلفه صفين وما نرى شيا اخرجه الطبراني واصله في ابن ماجه
لكن اجاب بعض الحنفية بما تقدم من انه يصير كالميت الذي يصلي عليه الامام وهو يراه ولا يراه المامومون فانه جايز اتفاقا فايده
اجمع من اجاز الصلاة على الغايب ان ذلك يسقط فرض الكفاية الا ما حكي عن ابن القطان احد اصحاب الوجوه من الشافعية انه قال يجوز
ولا يسقط الفرض انتهى قال الزركشي ووجهه ان فيه ازدراء وتهاونا بالميت لكن الاقرب السقوط لحصول الغرض وظاهر ان محله اذا
علم الحاضرون انتهى ملخصا من فتح الباري في مواضع من كتاب الجنايز النوع الثالث في ذكر سيرته صلى الله
عليه وسلم في الزكاة من بيان مقدارها ووجوبها وما تجب فيه وما لا تجب عليه وهي لغة النما بفتح النون والمد الزيادة والتطهير
والمال ينمي بفتح الميم بكثرتها من حيث لا يرى لان المرء يحسبه ينقصه وهي مطهرة لمؤديها من الذنوب وقيل ينمي بفتح اوله وثالثه من
باب رمى وفي لغة من باب قعد اي يزيد ويكثر اجرها عند الله وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي فيها وهو
الزيادة والتطهير وقيل لانها تزكي صاحبها وتشهد بصحة ايمانه بما وعد من الثواب عليها في الاخرة وهي قيد النعمة اي مقيدة
لها ومانعة من زوالها وسميت الصدقة صدقة لانها دليل لتصديق صاحبها وصحة ايمانه بظاهره وباطنه وقد فهم من شرعه صلى
الله عليه وسلم ان الزكاة وجبت للمواساة اي الرفق بالغير على وجه الشفقة والاكرام بحيث يجعله كانه مواخاه والمواساة لا تكون
الا في مال له بال وقع وشان وهو النصاب اي القدر المعتبر للوجوب ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الاموال النامية وهي اربعة اصناف
اللذان بها قوام العالم بفتح القاف وكسرها اي عماده الذي يقوم به وينتظم والثاني الزرع والثمار والثالث بهيمة الانعام من اضافة الاعم الى
الاخص كشجر اراك الابل والبقر والغنم لان البهيمة كل ذات اربع من ذوات البر والبحر وكل حيوان لا يميز والرابع اموال التجارة على اختلاف
انواعها وحد صلى الله عليه وسلم نصاب كل صنف من هذه الاربعة بما يحتمل المواساة واذا اردت بيان ذلك فنصاب الفضة الخالصة
في جواب الشرط المقدر خمس اواق جمع اوقية بضم الهمزة وشد اليا على الاشهر وهي مايتا درهم بنص الحديث ليس فيما دون خمس اواق من
الورق صدقة رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم قد عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة عن كل اربعين درهما درهم وليس
في تسعين ومائة شي فاذا بلغت مايتين ففيها خمس دراهم فما زاد فعلى حساب ذلك الحديث رواه احمد وابو داود عن علي ونقل الترمذي
عن البخاري انه صحيح والاجماع واما الذهب فعشرون مثقالا وهو درهم وثلاثة اسباع درهم ولم يختلف فيه في جاهلية ولا اسلام وهو

النوع الثالث
في ذكر سيرته
في الزكاة

اثنان وسبعون حبة وهي شعيرة معتدلة لم تقشر وقطع من طرفيها ما دق وطال كما في شرح الروض قال ابن عبد البر لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في نصاب الذهب شيء الا ما روى الحسن بن عمارة عن علي رفعه هاتوا زكاة الذهب في كل عشرين دينارا نصف دينار وابن عمارة اجمعوا على ترك حديثه لسوء حفظه وكثرة خطائه لكن عليه جمهور العلماء واما الزرع والثمار فخمسة اوسق لحديث الصحيحين ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة ولمسلم ايضا ليس فيما دون خمسة اوسق من تمر ولا حب صدقة واما الغنم وهي الضان والمعز فاربعون شاة والبقر ومنه جاموس ثلاثون بقرة والتاء فيهما وفي شاة للوحدة ذكورا كانت او اناثا او مجتمعة منها والابل يجتمع اعرابها ذكورها واناثها ورتب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب بحسب المؤنة والتعب في المال فاعلاها قدرا واقلها سنا الركاز بكسر الراء وخفة الكاف واخره زاي منقوطة وفيه الخمس لعدم التعب فيه كثيرا ولم يعتبر له حولا بل اوجب فيه الخمس متى ظفر به ويليه الزرع والثمار فان سقي بماء السماء ونحوه ففيه فيما يخرج منه اذا بلغ النصاب والا بان سقي بالة فنصفه اي العشر ويليه الذهب والفضة والتجارة وفيها ربع العشر لانه يحتاج الى العمل اي العمل جميع السنة ويليه الماشية فانه يدخلها الاوقاص جمع وقص بفتحتين وقد تسكن القاف ما بين الفريضتين من نصب الزكاة مما لا شيء فيه بخلاف الانواع السابقة فلا وقص فيها بل ما زاد فبحسابه ولما كان نصاب الابل لا يحتمل المواساة من جنسه اوجب فيها الابل شاة فاذا صارت الخمسة خمسا وعشرين احتمل نصابها واحدا من جنسها فمن زاد الواجب ثم انه قدر من هذا الواجب كالزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل وقلتها وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الذي كتبه في الصدقة ولم يخرجه الى عماله حتى قبض لئلا يستغنوا باخذ الاحكام منه عن مشافهته والاخذ عن لفظه الذي هو اعلا من الكتاب او من سؤال بعضهم لبعض ولفظ الرواية وقرنه بسيفه حتى قبض فعمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض والمتبادر انه لم يزل مقرونا بسيفه حتى قبض فاخذه ابو بكر ويحتمل كما قال ابن رسلان حتى شارف ان يقبض كقوله تعالى فبلغن اجلهن اي اشرفن على انقضاء العدة وقرب منها فكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس بفتح السين عشرة بالفتح ايضا لان الاثنين كان تركيب ما قاله ابن رسلان ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه الى اربع وعشرين بدليل قوله وفي خمس وعشرين بنت مخاض بمعجمتين التي علقها حول ودخلت في الثاني والمخاض الحامل اي دخل وقت حملها وان لم تحمل الى خمس وثلاثين فاذا زادت واحدة بالرفع قال ابن رسلان على العدد المذكور ففيها ابنة لبون الى خمس واربعين الغاية فيه وفي نظايره داخلة في المغيا فلا يتغير الواجب الا بما زادت عليها عليها مما قال فاذا زادت واحدة بالرفع قاله ابن رسلان اما رواية او جزما على قول ان زاد لازم وثانيها متعد لواحد وثالثها الاثنين قايما في قوله فزادتهم ايمانا على الثاني ومفعول ثان على الثالث ففيها حقة بكسر المهملة وتشديد القاف وهي التي دخلت في السنة الرابعة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة بفتح الجيم والمعجمة وهي الداخلة في الخامسة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت ففيها حقتان الى عشرين ومائة فاذا كانت الابل اكثر منه ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وفي الغنم لم يقيدها بالسائمة اشارة الى ان ذكرها في حديث اخر جرى على الغالب فلا مفهوم له ولانه مفهوم صفة في كل اربعين شاة تمييز شاة مبتدا خبره في الغنم الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زاد على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فان كانت الغنم اكثر من ذلك بمائة رابعة ففي كل مائة شاة بالجر شاة بالرفع ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة ففي خمسمائة خمس هكذا رواه ابو داود والترمذي من حديث سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم بن عبد الله ابن عمر عن ابيه قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجه الى عماله وقرنه في سيفه حتى قبض فذكرت بزيادة سبقت في الكتب الثبوتية قال الترمذي حديث حسن رواه يونس وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه وانما رفعه سفيان بن حسين انتهى ومراده بالرفع الوصل قال الحافظ وسفيان ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو احفظ منه في الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفيان بن حسين لانه قال عن الزهري اقرانيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو حديث انس عن ابي بكر الصديق بمعناه عند البخاري وابي داود والنسائي وابن ماجه وفرض الزم واوجب عند الجمهور صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر وما اوجبه فبامر الله وما ينطق عن الهوى صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد اخذ بظاهره ابو داود وحده فاوجبها على العبد وانه يجب على سيده ان يمكنه من الاكتساب كما يجب عليه تمكينه من الصلاة وخالفه اصحابه والناس لحديث ليس على المسلم في عبده الا صدقة الفطر والحر والذكر والانثى ظاهره وجوبه عليها ولو ذات زوج وقال ابو حنيفة والثوري وقال الثلاثة والجمهور على زوجها الحاقا بالنفقة لحديث تمونون والصغير والكبير من المسلمين دون الكفار لانها طهرة وليسوا من اهلها فلا تجب على كافر عن نفسه ولا عن مسلم لزمه المسلمة والاعلى المسلم اخراجها عن عبده الكافر وامر بها ندبا ان تودى قبل خروج الناس الى الصلاة اي صلاة العيد لان القصد اغناء

الفقرا

الفقراء عن الطلب وجاز تاخيرها الى تمام يوم العيد وحرم تاخيرها عنه الا لعذر كغيبة ماله او المستحقين رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر من طرق وفي رواية ابي داود من رواية حديث ابن عباس فرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر اضيفت له لوجوبها بالفطر في رمضان لكن المراد غروب شمسه لانه وقت الفطر عنه فتجب به او بطلوع فجر العيد لان الليل ليس محلا للصوم وانما يظهر الفطر الحقيقي بالاكل بعد الفجر فتجب به خلاف طهرة بضم الطاء للصايم من اللغو والرفث وطعمة بضم الطاء اي اكلة او رزقا للمساكين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره من ملك مقرب او جهيد مجتهد في قسم الصدقات على مستحقيها حتى حكم هو تعالى فيها فجزاها ثمانية اجزاء في اية انما الصدقات للفقراء والمساكين رواه ابو داود من حديث زياد بن الحارث الصدائي بضم الصاد ودال مهملتين نسبة الى صدا قبيلة من مذحج له صحبة ووفادة قال قال رجل يا رسول الله اعطني من هذه الصدقة فذكره ثم قال فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وهذه الثمانية اجزاء يجمعها صنفان من الناس احدهما من ياخذ لحاجته فياخذ بحسب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل والثاني من ياخذ لمنفعة وهم العاملون عليها من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن المسلمين اقوال والغارمون اهل الدين لغير معصية او تابوا وليس لهم وفا او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء عنهم والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة واعلم ان الانبياء لا تجب عليهم الزكاة لا يرد عليه قوله تعالى واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا لان المراد بها على هذا التطهير من الرذائل لانهم لا ملك لهم مع الله حتى تجب عليهم الزكاة فيه وانما تجب عليك زكاة ما انت له مالك انما كانوا يشهدون ما في ايديهم من ودايع الله ثم يبذلونه في اوان بذله ويمنعونه من صرفه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة اي لا سيما فاستعمل ما للعاقل عن القليل وفي نسخ لمن عساه ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من الذنوب والانبياء عليهم السلام مبرؤن من الدنس المخالفة لوجوب العصمة لهم ولهذا لم يوجب ابو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة الموجب للتطهير والمخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ والعقل واذا كان اهل المعرفة بالله والشاهدون لاحديته لا يشهدون لهم مع الله ملكا كما هو مشهور من حكاياتهم فما ظنك بالانبياء والرسل واهل التوحيد بالرفع مبتدا او المعرفة عطف على التوحيد انما غرفوا من بحارهم خبر المبتدا واقتبسوا من انوارهم انتهى ملخصا من كتاب التنوير في اسقاط التدبير للعارف الكبير ابي الفضل بن عطاء الله الشاذلي اذاقنا الله حلاوة مشربه وفي الانموذج ذكر مالك من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان لا يملك الاموال انما كان له التصرف والاخذ بقدر كفايته وعند الشافعي وغيره يملك ثم نقل بعد قليل كلام ابن عطاء الله هذا فقال شارحه هذا الذي بناه ابن عطاء الله على مذهب امامه ان الانبياء لا يملكون ومذهب الشافعي خلافه تنبيه ما حكاه الشافعي واحمد بن حنبل كانا جالسين اذ اقبل شيبان الراعي من اكابر العارفين والزهاد العابدين الابي وكان اذا سئل عن شيء من القران او الفقه اجاب بجواب متين واذا حضرت الجمعة خط على غنمه خطا فلا تتحرك ولا يتعرض لها شيء حتى يعود فقال احمد بن حنبل للشافعي اريد ان اسال هذا المشار اليه بالولاية في هذا الزمن لا اعلم ما عنده فقال الشافعي لا تفعل خشي ان يجيب بخلاف ظاهر الشرع فيسوء اعتقاده فيه فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب غافل عن الله تعالى يجب ان يودب حتى لا يعود لمثل ذلك فاجابه بخلاف ظاهر الشرع لكن حمل منه اعتبارا لاحمد فخر احمد مغشيا عليه ثم افاق فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة ما زكاتها على مذهبنا معاشر الصوفية او على مذهبكم ايها الفقهاء فقال وهما مذهبان قال نعم اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة واما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا فقد نقل شيخنا في المقاصد الحسنة عن ابن تيمية الحافظ احمد انه ذكر باطل باتفاق اهل المعرفة لان الشافعي واحمد لم يدركا شيبان الراعي والله اعلم انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة اي زكاة قال اللهم صل على آل فلان ولابي ذر على فلان بدون آل كما في الفتح فاتاه بالفتح ابو اوفى بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة اسمه علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي شهد هو وابنه عبد الله بيعة الرضوان تحت الشجرة بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى يريد ابا اوفى نفسه لان الال يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة ابي موسى لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود وقيل لا يقال ذلك الا في حق الرجل الجليل القدر رواه البخاري في الزكاة وغيرها ومسلم عن عبد الله بن ابي اوفى وهو اخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين واختلف في اول فرض الزكاة فذهب الاكثرون الى انه وقع بعد الهجرة فقيل كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان اشار اليه النووي في باب السير من الروضة وجزم ابن الاثير في التاريخ بان ذلك اي فرضها كان في التاسعة وفيه نظر لما في حديث ضمام بكسر المعجمة ابن ثعلبة سنة تسع وفي حديث وفد عبد القيس اسقط من الفتح وفي عدة احاديث ذكر الزكاة ومخاطبة ابي سفيان صخر بن حرب مع هرقل وكان في اول السابعة وقال فيها يامرنا بالزكاة اسقط من الفتح لكن يمكن تاويل كل ذلك كما ياتي في

تنبيه

في اخر الكلام وقوى بعضهم ما ذهب اليه ابن الاثير بما وقع في قصة ثعلبة بن حاطب المطولة ففيها لما انزلت اية الصدقة بعث النبي
صلى الله عليه وسلم عاملا يجبي الصدقات فمر بثعلبة وساله الصدقة واقراه الكتاب الذى فيه الفرايض فقال ثعلبة ما هذه الا جزية
او اخت الجزية الجزية اى شبيهتها والجزية انما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة في التاسعة وهو استدلال قوى لو صح الحديث لكنه حديث
ضعيف لا يحتج بمثله اذ الاحتجاج في ضعيف وادعى ابن خزيمة في صحيحه ان فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما اخرجه من حديث سلمة بن الفضل
على ابن اسحاق بسنده الى ام سلمة هذا في قصة هجرتهم الى الحبشة وفيها ان جعفر بن ابى طالب الهاشمي قال النجاشي في جملة ما اخبره به
عن الرجل الذى يامرنا لفظ الحافظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ويامرنا بالصلاة والزكاة والصيام انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لان
الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد اى في ذلك الوقت ولا صيام رمضان فيحتمل ان تكون مراجعة جعفر لم تكن في اول ما قدم على النجاشي
وانما اخبره بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر من فرضية الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفرا فقال امرنا يعني يامر الله وهو بعيد جدا
اذ الاصل عدم التقدير واولى ما حمل عليه حديث ام سلمة هذا ان سلم من قدح في اسناده لان سلمة بن الفضل فيه مقال وفي التقريب
انه صدوق كثير الخطا انتهى وقد رواه يونس بن بكير عن اسحاق فلم يذكر الزكاة ان المراد بقول جعفر يامرنا بالصلاة والزكاة والصيام
اى في الجملة ولا يلزم من ذلك ان يكون المراد بالصلاة الصلوات الخمس بل مطلق صلاة ولا بالصيام صيام شهر رمضان بل مطلق صيام ولا بالزكاة
هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول بل اراد مطلق صدقة او التطهير من الرذايل والله اعلم ومما يدل على ان فرض الزكاة كان قبل
التاسعة حديث انس في قصة ضمام بالكسر مخففا ابن ثعلبة بمثلثة وقوله انشدك الله الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من
اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا وكان قدوم ضمام سنة خمس من الهجرة وانما الذى وقع في السنة التاسعة بعث العمال لاخذ
الصدقات وذلك يستدعى تقدم فريضة الزكاة قبل ذلك ومما يدل على ان فرض الزكاة وقع بعد الهجرة اتفاقهم على ان صيام رمضان انما
فرض بعد الهجرة لان الاية الدالة على فرضيته وهي كتب عليكم الصيام مدنية بلا خلاف وثبت عند احمد وابن خزيمة والنساى وابن ماجة
والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي ابن الصحابي قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان
تنزل الزكاة ثم نزلت فرضية الزكاة للاموال فلم يامرنا بصدقة الفطر ولم ينهنا عنها ونحن نفعله وبهذا احتج لابراهيم بن علية
وابي بكر الاصم بقولهما ان صدقة الفطر منسوخة والصارف على ان وجوبها لم ينسخ واجابوا بان نزول فرض لا يوجب سقوط فرض
اخر لاحتمال الاكتفاء بالامر الاول واسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح الا ابا عمار الكوفي اسمه عريب بفتح المهملة ابن حميد كما في الفتح
الراوى عن قيس بن سعيد وقد وثقه احمد وابن معين وهو دال على ان فرض صدقة الفطر كان قبل الزكاة فيقتضي وقوعها بعد فرض
رمضان زاد في الفتح وذلك بعد الهجرة وهو المطلوب قاله الحافظ ابو الفضل بن حجر وزاد ووقع في تاريخ الاسلام في السنة الاولى فرضية
الزكاة وقد اخرج البيهقي في الدلايل حديث ام سلمة المذكور من طريق المغازى لابن اسحاق من رواية يونس بن بكير عنه وليس فيه
ذكر الزكاة وابن خزيمة اخرجه من طريق ابن اسحاق لكن من طريق سلمة بن الفضل عنه وفي سلمة مقال وكان صلى الله عليه وسلم
يقبل الهدية الا لعذر كما رد على الصعب بن جثامة الحمار الوحشي وقال انا لم نرده عليك الا انا حرم ويثيب لمجازى واصل الاثابة
تكون في الخير والشر لكن العرف خصها بالخير عليها بان يعطى بدلها فيثيب التاسي به وظاهرها انه كان يقبلها من المؤمن والكافر
وقد جاء انه قبل هدية المقوقس وغيره من اهل الكتاب رواه البيهقي البخاري في الهبة من حديث عايشة وكذا رواه احمد وابو
داود في البيوع وزاد فيه الغزالي ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب قال الحافظ العراقي وفي الصحيحين ما هو معناه وكان اذا اتى
بطعام زاد في رواية احمد من غير اهله سال عنه من اتى به اهدية بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هذا وبالنصب بتقدير اجيتم به هدية
او صدقة بالرفع والنصب فان قيل هو صدقة او جيتنا به صدقة قال لاصحابه كلوا ولم ياكل هو معهم لحرمتها عليه وان قيل هو هدية
ضرب بيده اى مدها فاكل معهم دون تحاش عنهم شبهها المد بالذهاب سريعا في الارض فعداه بالبا وذلك لان الصدقة منحة ثواب
الاخرة ففيها نوع ذل بخلاف الهدية فهى تمليك للغير اكراما فلذا حلت له دون الصدقة رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة
وكذا رواه النساى وقال عليه الصلاة والسلام لعايشة لفظ الحديث عن ام عطية الانصارية قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم
على عايشة فقال هل عندكم شى اى من الطعام فقالت لا شى منه اى عندنا الا شى بعثت به الينا نسيبة بنون وسين مهملة وموحدة
مصغر اسم ام عطية من الشاة التى بعثت بفتح التا اى انت به الينا ففى رواية لمسلم عن ام عطية قالت بعث النبي صلى الله عليه وسلم
بشاة من الصدقة قال انها بلغت محلها رواه البخاري في الزكاة في موضعين وفي الهبة ومسلم في الزكاة وقوله محلها بكسر الحا
اى زال عنها حكم الصدقة وصارت حلالنا كذا جزم بالكسر هنا وفي شرحه للبخاري مع ان الحافظ قال اى انها لما تصدق فيها
بالهدية لصحة ملكها لها انتقلت عن حكم الصدقة فحلت محل الصدقة وكانت تحل له صلى الله عليه وسلم بخلاف الصدقة ولهذا
نقل ابن بطال بعد ان ضبط محلها بفتح الحا وضبطه بعضهم بفتحها بكسرها من الحلول اى بلغت مستقرها والاول

اولى

اولى وعليه عول البخاري في الترجمة يعنى بقوله باب اذا تحولت الصدقة انتهى وانى بضم الهمزة النبي صلى الله عليه
وسلم بلحم في رواية مسلم بلحم بقر تصدق به بضم اوله على بريرة بفتح الموحدة وكسر الرا الاولى فقال هو اى اللحم عليها صدقة
ولنا هدية قدم لفظ عليها على المبتدا لافادة الاختصاص اى لا علينا لزوال وصف الصدقة لانها صارت ملكا لبريرة
ثم صارت هدية فالتحريم ليس لذات اللحم رواه البخاري ومسلم وابو داود والنساى مختصرا كلهم عن انس وفي حديث
عايشة عند البخاري ومسلم دخل صلى الله عليه وسلم حجرة عايشة وعلى النار برمة بضم الموحدة واسكان الرا قال
ابن الاثير هى القدر مطلقا وجمعها برم وهى في المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز تفور بالفا فدعا بالغدا فاتى بخبز وادم
من ادم البيت بضم الهمزة واسكان المهملة جمع ادام وهو ما يوكل مع الخبز اى شى والاضافة للتخصيص فقال ابرمة
بهمزة الاستفهام النفى يرى على النار تفور زاد في رواية فيها لحم قالوا بلى يا رسول الله لكنه لحم تصدق به بالبنا للمفعول على
بريرة واهديت الينا منه وانت لا تاكل الصدقة لحرمتها عليك فلذا لم ناتك به فقال هو صدقة عليها وهدية لنا لانه
يسوغ للفقير التصرف في الصدقة بالاهدا وغيره ذلك كتصرف المالك في ملكه فيجوز للغنى ولو هاشميا اكلها وشراوها
لان التحريم انما هو على الصفة لا على العين فاذا تغيرت صفتها الصدقة تغير حكمها قال الابى لا يقال كونها اوساخ الناس
ومطهرة للناس للمال وهو وصف لا تزيله الهدية بها لانا نقول ليس وصفا ذاتيا حتى يقال انه لا يزول وانما هو وصف
حكمى جعل بالشرع وهو قد حكم بزواله انتهى واستدل به على جواز صدقة التطوع لازواجه صلى الله عليه وسلم لانهم فرقوا
بينهم وبين انفسهم ولم ينكره عليهم بل اخبرهم ان تلك الهدايا بعينها خرجت عن كونها صدقة بتصرف المتصدق عليه

النوع الرابع
في ذكر صيامه

النوع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم

اعلم ان المقصود من الصيام امساكها اى منع النفس
عن خسيس عاداتها من اضافة الصفة للموصوف اى عاداتها الخسيسة ففيه كان عادات النفس التى تالفها كلها
خسيسة فعلى الصايم المحافظة على مخالفتها بفعل المامورات واجتناب المنهيات والاشتغال بالذكر والقران وانواع
القربات وحبسها اى كفها عن شهواتها ولو مباحة وفطامها من مشتهياتها فهى لجام المتقين المانع لهم تشبيها بلجام الدابة
وجنة بضم الجيم مشددة وقاية المحاربين لانفسهم والشياطين ورياضة الابرار والمقربين وهو لرب العالمين من بين ساير اعمال العاملين
كما قال تعالى في الحديث الالهى الذى رواه مسلم لا وجه لقصر عزوه فقد رواه البخاري كلاهما في الصوم عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله كل عمل ابن ادم له فيه حظ ومدخل لاطلاع الناس عليه فهو يتعجل به ثوابا من الناس ويحوز به حظا
من الدنيا وفي رواية كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصيام فهو خالص لى لا يعلم ثوابه غيرى
وانا اجزى بفتح الهمزة به صاحبه بلا عدد ولا حساب وهذا قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصابرون الصايمون
في قول الاكثر لانهم يصبرون انفسهم عن الشهوات وعند ميمونه الا الصوم فانه لا يدرى احد ما فيه وقد اختلف في معناه مع ان
الاعمال كلها لله وهو الذى يجزى بها فقيل في معناه عشرة اوجه ذكر بعضها بقوله واضافه اليه تعالى اضافة تشريف وتكريم كما
قال تعالى ناقة الله وان المساجد لله مع ان العالم كله لله سبحانه قال الزين ابن المنير التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم
منه الا التشريف والتعظيم وقيل وجه ذلك لانه لم يعبد غيره تعالى به الصوم فلم يعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم
بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما كالطواف والصدقة والذبح قال الولى العراقى في شرح تقريب الاسانيد
للنووى واعترض بما يقع من عباد النجوم واصحاب الهياكل والاستخدامات فانهم كانوا يتعبدون لها بالصيام واجيب بانهم لا يعتقدون
انها فعالة بنفسها الذى في الفتح بانهم لا يعتقدون الهية الكواكب وانما يعتقدون انها فعالة بنفسها وليس هذا الجواب بطايل لانهم
طايفتان احداهما تعتقد الهية الكواكب وهم من كان قبل ظهور الاسلام وبقى منهم من بقى والاخرى من دخل في الاسلام وبقى على تعظيم
الكواكب وهم الذين اشير اليهم انتهى وقيل لان الصوم بعيد من الريا لخفايه بخلاف الصلاة والحج والغزو وغير ذلك من العبادات الظاهرة
حكاه المازرى ونقله عياض عن ابى عبيد ويؤيده حديث الصيام لا ريا فيه قال الله عز وجل هو لى وانا اجزى به رواه البيهقي عن ابى
هريرة باسناد ضعيف ولو صح لرفع النزاع قال في فتح البارى معنى النفى في قولهم لا ريا فيه لا يدخله الريا بفعله وان كان قد يدخله الريا
بالقول كمن يصوم ويخبر بانه صايم فقد يدخله الريا من هذه الحيثية فدخول الريا في الصوم انما يقع من جهة الاخبار به بخلاف بقية
الاعمال فلا يدخلها بمجرد فعلها على وجه الريا انتهى كلام الفتح وزاد فيه وقد حاول بعض الايمة الحاق شى من العبادات البدنية بالصوم
فقال ان الذكر بلا اله الا الله يمكن ان لا يدخله الريا لانه بحركة اللسان خاصة دون غيرها من اعضاء الفم فيمكن ان الذكر يقوله بحضرة
الناس ولا يشعرون منه بذلك وعن شداد بن اوس مرفوعا من صام يرائى اى بلسانه لهم يراه من الناس وذلك انما يكون باخباره لهم فقد

فقد اشرك اى جعل لله شريكا رواه البيهقى والمراد و ماشابهه انه نعل كفعل من اشرك وقيل لانه لبس الصايم ونفسه اى مع نفسه
منه حظ نصيب قال الخطابى وعياض وغيرهما فاذا اراد بالحظ الثناعليه بالعبادة رجع لمعنى ماقبله وبه افصح ابن الجوزى فقال لاحظ فيه
للصايم بخلاف غيره فله فيه حظ الثناعليه قال الحافظ اى وان اريد عدم انبساط نفسه به املاغالبا بخلاف غيره من العبادات فيوجد للنفس
فيها حظ كالغسل فله حظ التبرد او التدفى وكالحج فله حظ التنقل والتفرج على الاماكن وهكذا فلا يرجع اليه بل يكون غيره وبلزا بلوالظاهر
وقيل لان الاستغناعن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب تعالى فلما تقرب الصايم اليه بما يوافق صفاته اضافه اليه وان
كانت صفات الله تعالى لايشبهها معنى قال القرطبى معناه اى معنى هذا القول ان اعمال العباد مناسبة لاحوالهم الاالصيام فانه مناسب
لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول ان الصايم تقرب الى بامر هو متعلق بصفة من صفاتى فلذا توليت جزاءه او يعنى وقيل يكون ذلك
صفة من صفات الملايكة لانهم لاياكلون ولايشربون او يعنى وقيل معناه لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف
غيره من العبادات فقد اظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها وبلزا تعقبه القرطبى بان الصوم اليوم بعشرة وصيام ثلاثة ايام
من كل شهر صيام الدهر كما فى الاحاديث وهى نصوص فى اظهار التضعيف فضعف هذا الوجه بل بطل ورد بانه يكتب كذلك واما قدر ثوابه لايعلمه
الا الله ولذا قال فى بقية الحديث وانا اجزى به وقد علم عادة ان الكريم اذا اخبرانه يتولى بنفسه الجزا اقتضى ذلك سعة العطا والاكرام
من الله سبحانه وقول البيضاوى الاستثناء فى قوله الاالصيام من كلامه غير محكى دل عليه ماقبله والمعنى ان الحسنات يضاعف ثوابها اجزاءها
من عشرة امثالها الى سبعماية الاالصيام فلا يضاعف الى هذا القدر بل ثوابه لايقدر قدره ولايحصيه الاالله ولذا تولى جزاءه بنفسه ولم يكله
الى غيره تعقبه الطيبى بانه مستثنى من كل عمل ابن ادم وهو مروى عن الله تعالى يدل عليه قوله قال الله تعالى انتهى فهذه سبعة اقوال
حكاها المص فى معناه والثامن ان معناه احب العبادات الى والمقدم عندى ولذا قال ابو عمر كفى به فضلا للصايم على ساير العبادات وروى
النساى عليك بالصوم فانه لامثل له لكن يعكر عليه الحديث الصحيح واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة والتاسع ان جميع العبادات
يوفى منها مظالم العباد الاالصيام قال سفيان بن عيينه اذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويودى ماعليه من المظالم من عمله حتى لايبقى
له الاالصوم فيتحمل الله مابقى من المظالم ويدخله بالصوم الجنة اسنده البيهقى عنه ورده القرطبى فان ظاهر حديث المقاصة انه يوخذ
كبقية الاعمال ففيه المفلس ياتى يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام وياتى وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فيوخذ لهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ماعليه طرحت عليه سياتهم ثم طرح فى النار قال الحافظ ان ثبت قول ابن عيينه امكن تخصيص الصيام من ذلك
ويدل له حديث احمد عن ابى هريرة رفعه كل العمل كفارة الاالصوم لكن يعارضه حديث حذيفة فى الصحيحين فتنة الرجل فى اهله وماله
وولده وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة ويجاب بحمل الاثبات على كفارة شى مخصوص والنفى على كفارة شى اخر فانه مقيد
بفتنة المال وما ذكر معها لكن حمل البخارى على تكفير مطلق الخطية فيكون المعنى الاالصيام فانه كفارة وزيادة ثواب على الكفارة
بشرط خلوصه من الريا والشوايب العاشر ان الصوم لايظهر فتكتبه الحفظة كما لاتكتب ساير اعمال القلوب استند قايله الى حديث واهى
جدا اورده ابن العربى فى السلاسلات ولفظه قال الله الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احب لايطلع عليه ملك فيكتبه ولاشيطان
فيفسده ويكفى فى رده الحديث الصحيح فى كتاب الحسنة لمن هم بها ولم يعملها فهذا ماوقفت عليه من الاجوبة واقربها الى الصواب انه لاريافيه
وانه المنفرد بعلمه قدر ثوابه ويقرب منهما لم يعبد به غير الله وانه لايوخذ فى المظالم انتهى ملخصا وانما جوزى الصايم هذا الجزا لانه ترك
شهوته وطعامه وشرابه من اجل معبوده كما قال فى الحديث الصحيح فى الموطا انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلى والمراد بالشهوة
فى الحديث شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب فى رواية البخارى بلفظ يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجل الصيام لى فيكون
عطف مغاير ويحتمل ان يكون من عطف العام بعد الخاص اى جعلت الشهوة عامة لكن وقع فى رواية عند ابن خزيمة يدع لذته
بالطعام والشراب من اجلى ويدع زوجته من اجلى فهذا اصرح فى الاولى واصرح منه ماروى عند الحافظ سموبه يترك شهوته من الطعام
والشراب والجماع من اجلى امتثالا لشرعى ذلك قال الحافظ قد يفهم المص التنبيه على الجهة التى يستحق بها الصايم ذلك وهو الاخلاص الخاص به
حتى لو صام لغرض اخر كتخمة لايحصل له ذلك الفضل لكن المدار فى هذه الاشيا على الداعى القوى الذى يدور معه الفعل وجودا وعدما
ولاشك ان من لم يعرض له خاطر شهوة شى طول نهاره ليس فى الفضل كمن عرض له ذلك فجاهد نفسه فى تركه وللصيام هكذا فى نسخ
وهى ظاهرة وفى اخرى وللصايم اى والصوم للصايم من حيث صومه ذو تاثير عجيب وحفظ الاعضا الظاهرة وقوى الجوارح الباطنه
وحميتها لكن الحامل منعها عن التخليط الجالب للمواد الفاسده واستفراغ المواد الرديه المانعة لها من صحتها فهو من اكبر العون على التقوى
كما اشار اليه تعالى بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعنى الانبيا والامم من لدن ادم وفيه توكيد
للحكم وترغيب للفعل وتطييب للنفس لعلكم تتقون المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم
فانه له وجاء وقال عليه الصلاة والسلام كما فى البخارى ومسلم كلاهما من حديث ابى هريرة الصوم جنة وهو بضم الجيم وشد النون الوقاية

بكسر الواو الوقايه والستر اى ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر لانه امساك عن الشهوات والنار محفوفة وقد رواه الترمذى بلفظ
جنة من النار واحمد بلفظ جنة وحصن حصين من النار وفى النهايه لابن الاثير اى مايقى صاحبه مايوذيه من الشهوات لانه يكسرها ويضعفها
وقال القاضى عياض جنة من الاثام او من النار او من جميع ذلك وهذا بقية كلام القاضى وبالاخير جزم النووى والتفسيران متلازمان لانه اذا
كف عن المعاصى كان ستراله من النار وقد اتفقوا على ان المراد بالصيام هنا فى قوله الاالصيام فانه لى وانا اجزى به صيام من سلم صاحبه من
المعاصى قولا وفعلا ونقل ابن العربى عن بعض الزهاد تخصيصه بصوم خواص الخواص فانه اربعة انواع وهو الصوم عن المفطرات وصيام
خواص العوام وهو هذا مع اجتناب المحرمات قولا وفعلا وصيام الخواص وهو الصوم عن غير ذكر الله فلا فطر له الى يوم لقايه قال الحافظ
وهذا مقام عال لكن فى فى المراد من الحديث فى هذا النوع نظر لايخفى انتهى واختلف هل الصوم افضل ام الصلاة فقيل الصوم افضل الاعمال
البدنيه واليه اوما ابو عمر لحديث النساى باسناد صحيح عن ابى امامة قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله مرنى بالنون فى النسخ
الصحيحة وهو الذى فى النساى كما فى نسخ مرلى باللام بدل النون تحريف بامر اخذه عنك فقال عليك بالصوم فانه لاعدل له بكسر العين اى لا
مثل له فى الاعمال وفى رواية للنساى ايضا فانه لامثل له والمشهور عند الجمهور تفضيل الصلاة على الصيام وغيره وهو مذهب الشافعى وغيره
لقوله عليه الصلاة والسلام واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة رواه ابو داود وغيره وصححاه وهو نص صريح لايقبل التاويل بخلاف حديث ابى امامه
ثم ان الكلام فى صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين القسم الاول فى صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه فصول الاول فيما كان
صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان من العبادات ويضاف زيادة جوده عليه الصلاة والسلام فيه اعلم ان لفظ رمضان مشتق من
الرمض بفتح الميم قال فى المصباح رمض يومنا يرمض رمضا من باب تعب وهو شدة الحر لان العرب لما ارادوا ان يضعوا اسما الشهور
وافق ان الشهر المذكور شديد الحر فسموه بذلك لموافقة الواضع للازمنة فقالوا رمضان ثم كثر حتى استعملوها فى الاهلة وان لم توافق ذلك
الزمن كما سمى الربيعان لموافقتهما زمن الربيع وذلك حين اربعة الارض اولانه يرمض بفتح الميم الذنوب اى يحرقها وهو ضعيف لان
التسمية به ثابتة قبل الشرع الذى عرف منه انه يرمض الذنوب ورمضان افضل الاشهر كما حكاه الاسنوى عن قواعد الشيخ عزالدين بن
عبد السلام قال النووى وقولهم انه من اسماء الله تعالى ليس بصحيح وان جافيه اثر اى حديث مرفوع ضعيف وهو لاتقولوا رمضان فان رمضان
من اسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان اخرجه ابن عدى وضعفه واسماء الله تعالى توقيفية لاتثبت الابدليل صحيح زاد بعضهم او حسن
انتهى كلام النووى وزاد ولو ثبت انه اسم لم يلزم كراهته والصواب ماذهب اليه المحققون انه لاكراهة فى اطلاق رمضان بقرينة وبلا قرينه
وسبقه الى نحو ذلك الباجى فقال انه الصواب فقد جاء ذلك فى احاديث صحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السما الحديث
وقد اختلف السلف هل فرض صيام قبل صيام رمضان اولا فالجمهور وهو المشهور عند الشافعيه انه لم يجب صوم قط قبل رمضان وفيه وجه
اى قول لبعض الشافعيه وهو قول الحنفية اول مافرض عاشورا فلما نزل رمضان نسخ وجوبه وبقى ندبه وسياتى ادلة الفريقين فى الكلام
على صوم عاشورا ان شاء الله تعالى وقد كان فرض شهر رمضان لليلتين خلتا من شعبان فى السنة الثانية من الهجرة كما تقدم فتوفى سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات قال ابن مسعود صمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين اكثر مما صمنا
ثلاثين رواه ابو داود والترمذى ومثله عن عايشة عند احمد باسناد جيد قال فى التحفة وثوابهما واحد محله فى الفضل المرتب على رمضان من غير
نظر لايامه اما مايترتب على يوم الثلاثين من ثواب واجبه ومندوبه عند سحوره وفطره فهو زيادة يفوق بها الناقص وكان حكمته
انه صلى الله عليه وسلم لم يكمل له رمضان الاسنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطمين نفوسهم على مساواة الناقص للكامل فيما
قدمناه انتهى ولما كان شهر رمضان موسم الخيرات ومنبع بضم الميم والبا الجود اى المحل الذى يخرج منه بكثرة تشبيها بمنبع الما اى مخرجه
ومنبع البركات كان نعم الله فيه تزيد على غيره من الشهور كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من العبادات وانواع
القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان والصلاة والذكر والاعتكاف ويخص به من العبادات مالايخص به غيره
من الشهور وكان جوده صلى الله عليه وسلم يضاعف فى شهر رمضان على غيره من الشهور كما ان جود ربه تعالى يضاعف فيه ايضا فان الله
تعالى جبله على مايحبه من الاخلاق الكريمة وفى حديث ابن عباس عند الشيخين البخارى فى بدء الوحى والصفة النبوية وبدء الخلق
وفضايل القران ومسلم فى الفضايل قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس اسخاهم على الاخلاق وهو من الصفات الحميده وفى الترمذى
مرفوعا ان الله جواد يحب الجود وقدم هذه الجملة على مابعدها وان كانت لاتتعلق بالقران على سبيل الاحتراس من مفهوم مابعدها
واجود بدون كان رواية البخارى فى الصوم وهو ترجح الرفع فى روايته فى بدء الوحى بلفظ وكان اجود مايكون مامصدرية اى اجود اكوانه
يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل افضل الملايكه واكرمهم كذا جزم به المص فى رواية وكان يلقاه كل ليلة من رمضان يعنى منذ انزل عليه او من فترة
الوحى الى اخر رمضان الذى توفى بعده فيدارسه القران بعضه او معظمه وفى الصحيحين وجه اخر عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه
جبريل استمع فاذا انطلق جبريل قراه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرا فرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة اى المطلقة

شبه المعنوى بالمحسوس من تقريب الفهم لسامعه وذلك انه اثبت له وصف الاجودية ثم اراد ان يصفه بازيد من ذلك فشبه جوده بالريح المرسلة بل جعله ابلغ منها لان الريح قد تسكن واستعمل افعل التفضيل في الاسناد الحقيقي والمجازي لان الجود منه صلى الله عليه وسلم حقيقي ومن الريح مجازي وكانه استعار من الريح جودا باعتبار مجيها بالخير فانزلها منزلة من جاد وفي تقديم معمول اجود على المفضل عليه نكتة لطيفة هي انه لو اخره لظن تعلقه بالمرسلة وهذا وان كان لم يتغير به المعنى المراد من الوصف بالاجودية الا انه تفوت به المبالغة لان المراد وصفه بزيادة الاجودية على الريح مطلقا فمجموع ما ذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان والمنزل وهو القران والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهو مدارسة القران حصل له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود وهو الكرم وفي شرح البخاري للكرماني يحتمل ان زيادة الجود بمجرد لقاء جبريل ومجالسته ويحتمل انها بمدارسته اياه القران وهو يحث على مكارم الاخلاق وقد كان القران له صلى الله عليه وسلم خلقا يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلذا كان يتضاعف جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل وكثرة مدارسة القران فلا شك ان المخالطة تؤثر وتورث اخلاقا من المخالط لكن اضافة ذلك الى القران كما قال ابن المنير اكد من اضافتها الى جبريل عليه السلام بل جبريل انما تميز بنزوله بالوحي فالاضافة الى الحق اولى من الاضافة الى الخلق لاسيما والنبي صلى الله عليه وسلم على المذهب الحق افضل من جبريل فما جالس الافضل الا المفضول فلا يقاس على مجالسة الاحاد للعلما انتهى والمرسلة المطلقة يعني ان في الاسراع بالجود اسرع من الريح وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه وعبر بافعل لان الريح قد تسكن ووقع عند الامام احمد في اخر هذا الحديث لا يسال شيا الا اعطاه وليست هذه الزيادة في الصحيح وفيه عن جابر ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فقال لا قاله الحافظ وقد روى ابن سعد عن عايشة والبزار والبيهقي عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سايل وتقدم في ذكر سخايه صلى الله عليه وسلم مزيد لذلك من المقصد الثالث وقد كان ابتدا نزول القران في شهر رمضان وكذا نزوله الى السما الدنيا جملة واحدة كما في رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس وكان جبريل عليه السلام يتعاهده في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين في الصحيح عن فاطمة الزهرا رضي الله عنها قال الحافظ وهذا الجواب من سال عن مناسبة ايراد الحديث في بدء الوحي قال في فتح الباري وفي معارضة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقران في شهر رمضان حكمتان احداهما تعاهده والاخرى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ وكان رمضان ظرفا لانزاله جملة وتفصيلا وعرضا واحكاما وفي المسند للامام احمد عن واثلة بمثلثة بن الاسقع بالقاف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم بضمتين جمع صحيفة واصلها كما قال الزيادي قطعة من جلد او قرطاس كتب فيه وفي الصحاح الصحيفة الكتاب في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان اسقط من حديث المسند وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان قال في فتح الباري هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سما الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين اي صبيحتها الى الارض اقرا باسم ربك قال في الاتقان لكن يشكل على هذا الحديث ما لابن ابي شيبة عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال لان المقطوع لا يعارض اذ ابو قلابة تابعي معاوما قاله التابعي ولم يرفعه يقال له مقطوع وهو من اقسام الضعيف وقد دل الحديث اي حديث ابن عباس على استحباب مدارسة القران في رمضان والاجتماع عليه وعرض القران على من هو احفظ منه لعل معناه من حيث ان جبريل علم المنسوخ من غيره فكان احفظ حتى يبلغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن عباس في قوله في بعض طرقه وكان جبريل يلقاه كل ليلة ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا وهو يدل على استحباب الاكثار من تلاوة القران في رمضان ليلا لان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم ويتواطا فيه القلب واللسان على التدبر وفيه ان القران افضل من ساير الاذكار اذ لو كان الذكر افضل او مساويا لفعله فان قيل القصد تجويد الحفظ قلت الحفظ كان حاصلا والزيادة فيه تحصل ببعض المجالس وقد كان صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان اذاعة للفضل وحثا عليه كما اخرجه احمد والنسائي عن ابي هريرة ولفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان يقول قد جاءكم شهر رمضان مبارك كتب فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السما الذي في الفتح عن احمد والنسائي ابواب الجنة وهو المناسب لقوله وتغلق فيه ابواب جهنم النار حقيقة فيهما تفتح الجنة لمن مات فيه او عمل عملا لا يفسد عليه وذلك علامة للملايكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته وكذلك غلق ابواب الجحيم وتغل اي تربط الشياطين بالاغلال التي تربط بها اليدان والرجلان وتربط في العنق وهو حقيقة ايضا فتغل عن اذى المومنين ولا يشكل بوقوع المعاصي في رمضان كغيره لانها انما تغل عن الصايمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت ادابه او المغلول بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما في الترمذي صفدت الشياطين مردة الجن والقصد تقليل الشر فيه وهو امر محسوس فان وقوعه فيه اقل من غيره بكثير ولا يلزم من غل جميع الشياطين ان لا يقع

ش

شر ولا معصية لان لذلك اسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الانسية وغير ذلك فيه ليلة خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر من حرمها اي العمل الصالح فيها فقد حرم الخير اي الكثير قال بعض العلما هذا الحديث اصل في تهنية الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان قال القمولي في الجواهر ولم ار لاحد من اصحابنا كلاما في التهنية بالعيد والاعوام والاشهر كما يفعله الناس لكن نقل الحافظ المنذري عن الحافظ ابي الحسن المقدسي ان الناس لا يزالون مختلفين فيه والذي اراه انه مباح لا سنة ولا بدعة انتهى واجاب الحافظ بعد اطلاعه على ذلك بانه مشروع واحتج عليه البيهقي لذلك بان قال باب ما روي في قول الناس بعضهم لبعض في ايام العيد تقبل الله منا ومنكم وساق ما ذكره من اخبار واثار ضعيفة لكن مجموعها يحتج به في مثل ذلك ثم قال ويحتج لعموم التهنية لما يحدث من نعمة او يندفع من نقمة بما في الصحيحين عن كعب ابن مالك في قصة توبته عن تخلفه عن غزوة تبوك قال وانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك وللحافظ السيوطي وريقات سماها وصول الاماني باصول التهاني قال في اولها طال السوال عما اعتاده الناس من التهنية بالعيد والعام والشهر والولايات ونحو ذلك هل له اصل في السنة فجمعت هذا الجزء في ذلك وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان وكان اذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب قال المصباح رجب من الشهور مصروف وفي حواشي الكشاف للتفتازاني ان رجبا وصفرا اذا اريدا من سنة بعينها امتنعا الصرف اي للعلمية والعدل عن الرجب والصفر لانهما معروفان والظاهر من قوله بارك لنا في رجب ان المراد به الشهر الذي هو فيه وشعبان ويستحب صومهما وبلغنا رمضان قال ابن رجب فيه الدعا بالبقا الى الازمان الفاضلة لادراك الاعمال الصالحة فيها فان المومن لا يزيده عمره الا خيرا رواه الطبراني وغيره كابي نعيم والبيهقي وابن عساكر من حديث انس وضعفه البيهقي وغيره وحطا من قال لم يصح في فضل رجب غيره وكان عليه الصلاة والسلام اذا راى هلال رمضان قال هلال بالنصب خير اللهم اجعله الهاد رشدا اي الهادي الى القيام بعبادة الحق بحيث عن ميقات الصوم والحج وغيرهما يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وخير اي بركة هلال رشد وخير بالتكرار امنت بالذي خلقك لان اهل الجاهلية كان فيهم من يعبد القمر فنبه بهذا على انه مخلوق مسخر لاهل الارض لا يصلح عبادته رواه النسائي من حديث انس وفي حديث ابي سعيد عند ابن السني انه كان يقول ذلك لا يعقد هلال رمضان ولفظه كان اذا راى الهلال قال هلال خير ورشد امنت بالذي خلقك ثلاثا ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجا بشهر كذا وروي انه عليه الصلاة والسلام كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلم رمضان لي وسلمه مني اي سلمني منه حتى لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومه من مرض او غيره تفسير للجملة الاولى وسلمه لي حتى لا يغم هلاله بالبنا للمفعول اي لا يحجب علي بغيم ولا غيره في اوله او اخره فيلتبس على الصوم والفطر وسلمه مني بان تعصمني من المعاصي فيه وهذا منه عليه الصلاة والسلام تشريع لامته اذ هو معصوم ابدا

الفصل الثاني في صيامه عليه الصلاة والسلام برؤية الهلال

الفصل الثاني
في صيامه برؤية
الهلال

عن عايشة كان عليه الصلاة والسلام يتحفظ من شعبان اي يجتهد في الوصول الى العلم بهلاله خشية العلم برؤيته يودي الى الشك في هلال رمضان ومن للتعليل والمعنى يتكامل من اجل هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لروية رمضان فان غم بضم الغين وتشديد الميم اي ستر عليه سحاب او غيره عد ثلاثين يوما من روية هلال شعبان ثم صام رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتموه اي الهلال ليلة الثلاثين من شعبان صوموا اي انووا الصيام او صوموا اذا دخل وقته وهو من فجر الغد فالتعقيب في كل شي بحسبه واذا رايتموه ليلة الثلاثين من رمضان فافطروا من الغد وليس المراد اباحة الافطار ليلا لانه لا يتوقف على روية الهلال فان غم عليكم في الليلتين اي غطي بغيم او غيره من غممت الشي غطيته وفيه ضمير الهلال ويجوز ان يسند الجار والمجرور يعني ان كنتم مغموما عليكم وترك ذكر الهلال للاستغنا عنه فاقدروا له بضم الدال وكسرها كما في المطالع وغيرها وانكر المطرزي الضم وليست حقيقة الروية شرطا لازما للاتفاق على ان المحبوس في مطمورة اذا علم كمال العدة او بالاجتهاد بالامارات ان اليوم من رمضان وجب عليه الصوم وان لم ير الهلال ولا اخبره من راه قال ابن دقيق العيد رواه مسلم من حديث ابن عمر بهذا اللفظ من جهة الفاظ وهو فيه وفي البخاري وقوله فان غم عليكم اي حال بينكم وبينه غيم او غيره من غممت الشي اذا غطيته فاقدروا له من التقدير اي قدروا له تمام العدة ثلاثين يوما ويويده في الرواية السابقة فان غم عليه صلى الله عليه وسلم عد ثلاثين يوما وكذا جا في بعض طرق الحديث ابن عمر نفسه عند البخاري بلفظ فاكملوا العدة ثلاثين وهو مفسر لاقدروا له لان اولى ما فسر الحديث بالحديث ولهذا اي كونه تفسيرا له لم يجتمعا في رواية واحدة ويويده رواية لمسلم عن ابن عمر نفسه فاقدروا له ثلاثين اي اكملوا ثلاثين يوما قال المازري في شرح مسلم حمل جمهور الفقها قوله عليه الصلاة والسلام اقدروا له على ان المراد اكمال العدة ثلاثين كما فسره في حديث اخر لحديث عايشة المذكور وبعض طرق حديث ابن عمر كما رايت وحديث ابي هريرة فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما وفي رواية فعدوا ثلاثين رواهما مسلم وله وللبخاري

عن ابي هريرة فاكملوا عدة شعبان ثلاثين قالوا ليس المراد التبري بل اراد ان هذا التوجيه للجمهور اي انهم قالوا في بيان وجه ما حملوا عليه الحديث ولا يجوز ان يكون المراد حساب المنجمين لان الناس لو كلفوا به لضاق عليهم لانه لا يعرفه الا افراد والشرع انما يعرف الناس بما يعرفه جماهيرهم انتهى كلام المازري وزاد ولا حجة لهم في قوله وبالنجم هم يهتدون لانها محمولة عند الجمهور على الاهتداء في السير في البر والبحر وهذا مذهبنا ومذهب مالك وابي حنيفة وجمهور السلف وفيه دليل انه لا يجوز صوم يوم الشك صوما يتحدث الناس انه من رمضان ولم يروه او شهد به من لا تقبل شهادته ولا يوم الثلاثين وان لم يقع شك بالمعنى المذكور من شعبان عن رمضان اذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم لانه من شعبان بنص الحديث وقد اعيب على من فسر الشك بذلك ويصام يوم الشك عادة وتطوعا وكنذر وقضاء وكفارة وقال الامام احمد بن حنبل في اي مع طائفة اقدروا له اي افرضوه موجودا تحت السحاب يجوزون صوم ليلة الغيم رمضان بل قال احمد بوجوبه وقال ابو العباس بن سريج من الشافعية وجماعة منهم مطرف بن عبد الله من التابعين وابن قتيبة من المحدثين واخرون معناه قدروه بحسب المنازل لكن المم في زبده قوله واخرون وقوله قبله وجماعة منهم فان الحافظ بعد ما عزاها لهؤلاء الثلاثة فقط قال قال ابن عبد البر لا يصح عن مطرف واما ابن قتيبة فليس هو ممن يعرج عليه في مثل هذا انتهى وهو ظاهر في قصر التفسير بذلك على الثلاثة المذكورين ولذا ما نقل الباجي عن الداودي قال لا يعلم احد قاله الا بعض الشافعية يعني ابن سريج قال والاجماع حجة عليهم وسبقه الى حكاية الاجماع ابن المنذر فقال صوم يوم الثلاثين من شعبان اذا لم ير الهلال مع الصحو لا يجب باجماع الامة ونقل ابن العربي عن ابن سريج ان قوله فاقدروا له خطاب لمن خصه الله تعالى بهذا العلم وان قوله فاكملوا العدة خطاب للعامة قال ابن العربي فصار وجوب رمضان عنده مختلف الحال يجب على قوم بحساب الشمس والقمر وعلى اخرين بحسب العدد وهذا بعيد عن النبلاء انتهى بل هو حكم محجوج بالاجماع وقال ابن الصلاح معرفة منازل القمر هو معرفة سير الاهلة واما معرفة الحساب فامر دقيق يختص بمعرفة الاحاد فمعرفة منازل القمر تدرك بامر محسوس يدركه من يراقب النجوم وهذا هو الذي اراده ابن سريج وقال به في حق العارف به في خاصة نفسه انتهى ونقل الروياني عنه انه لم يقل بوجوبه بل بجوازه والله اعلم

الفصل الثالث
في صومه بشهادة العدل

الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد اي عدل الشهادة اذ هو المراد عند الاطلاق فلا يكفي عبد ولا امرأة ونحوهما عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال اي نظروا اليه فلم يروه ورايته انا فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر الناس بصيامه رواه ابو داود وصححه ابن حبان قال المم والمعنى في ثبوته بالواحد الاحتياط في الصوم وهذا اصح قولي الشافعي قال البغوي وغيره ويجب الصوم ايضا على من اخبره موثوق بالرؤية وان لم يذكره عند القاضي وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت هلال رمضان فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا رواه ابو داود والترمذي وجواب من لم يقل بعدل واحد عن هذين الحديثين انه يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم علم ذلك فحكم بعلمه او هو من خصائصه فسقط بهما الاستدلال ورجع الى المعلوم ان الشهادة انما تكون بعدلين والمراد في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق اذا رايتموه رؤية بعض المسلمين ولا يشترط رؤية كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤية عدل على الاصح في مذهبنا ورؤية عدلين عند غيرهم وهذا الخلاف محله في الصوم واما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على شوال عند جميع العلماء الا ابا ثور فجوزه اي يثبت بعدل عنده قال الاسنوي اذا قلنا بالعدل الواحد في الصوم فلا خلاف انه يتعدى الى غيره اي الصيام لغير الراي اما لو فسقت في حقه جميع الاحكام فلا يقع به الطلاق والعتق المعلقين بدخول رمضان ولا يحل به الدين الموجل ولا يتم به حول الزكاة كذا اطلقه الرافعي هنا نقلا عن البغوي وتبعه عليه في الروضة وصوبه فيما اذا سبق التعليق على الشهادة فان وقعت الشهادة اولا وحكم الحاكم بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق والعتق يقعان كذا نقله القاضي حسين في تعليقه عن ابن سريج وقال الرافعي في الباب الثاني من كتاب الشهادات انه القياس انتهى

الفصل الرابع
فيما كان يفعله
وهو صائم

الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم من امور قد يتوهم حرمتها للصوم كالحجامة والقبلة والاصباح جنابة والسواك عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم وذلك في حجة الوداع كما في بعض طرقه رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي بطرق متعددة واعلم ان الجمهور على عدم الفطر بالحجامة مطلقا اي للحاجم والمحجوم لانها اخراج وقد قال ابن عباس الفطر مما دخل وليس مما خرج وحمل على الغالب لان نقض اخراج المني يفطر وعن علي امير المومنين وعطا بن ابي رباح والاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابي ثور ابراهيم بن خالد الفقيه يفطر الحاجم والمحجوم واوجبوا عليهما القضا وشذ عطا فاوجب الكفارة ايضا وقال بقول احمد من وافقه من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان ونقل الترمذي عن الزعفراني نسبة الى قرية الزعفرانية بقرب بغداد الحسن علي بن يزيد البغدادي الفقيه الامام في اللغة قال في التقريب صدوق فاضل تكلم فيه احمد لمسالة اللفظ مات في سنة خمس او ثمان واربعين ومائتين انتهى وفي التهذيب مات في رمضان وفي الوفيات في شعبان سنة ستين وقال ابن السمعاني سنة تسع واربعين ومائتين ان الشافعي علق القول

به على صحة الحديث قال الترمذي وكان الشافعي يقول ذلك ببغداد وهو ما نقله عن الزعفراني اثبت رواة القديم واما بمصر فمال الى الرخصة اي جواز الاحتجام للصائم وانه لا يفطر انتهى وقال الشافعي في كتاب اختلاف الحديث بعد ان اخرج حديث شداد بن اوس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان الفتح لمكة فراى رجلا يحتجم لثمان عشرة بفتح النون بدون اما معها فباسكان اليا ومعها خلت من رمضان فقال صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيدي اي بيد شداد افطر الحاجم والمحجوم ثم ساق الشافعي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم ثم قال الشافعي وحديث ابن عباس امثلهما اي اصحهما اسنادا لانه متفق عليه بخلاف حديث شداد ففيه كلام طويل فان توقى احد لم يقع في الفتح لفظ احد الحجامة كان احب الى احتياطا لئلا يلجا فيلجاء الى الفطر والقياس مع حديث ابن عباس اي موافق له لانها اخراج وللاجماع على ان رجلا لو اطعم رجلا طعاما او مكرها لم يفطر الفاعل والذي احفظ عن الصحابة والتابعين وعامة اهل العلم انه لا يفطر احد بالحجامة انتهى فان احتجم وسلم فلا اثم ولا قضا عليه وفي البخاري ان ثابتا سال انسا اكنتم تكرهون الحجامة للصائم قال لا الا من اجل الضعف وفيه ان ابن عمر كان يحتجم وهو صائم ثم تركه وكان يحتجم بالليل اي لما اسن خيفة الضعف وكان اكثر الاحتياط وجزم ابن عبد البر بان حديث افطر الحاجم والمحجوم منسوخ لانه في فتح مكة لحديث ابن عباس لانه في حجة الوداع ولم يدرك بعد ذلك رمضان معه صلى الله عليه وسلم لوفاته في ربيع الاول وسبقه لذلك الشافعي كما رواه عنه البيهقي واول بعضهم حديث افطر الحاجم والمحجوم على ان المراد به انهما سيفطران كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا اي ما يؤول اليه ولا يخفى بعد هذا التاويل لانه لا يلزم وصول الدم والضعف القوة ابدا وقال البغوي في شرح السنة معناه اي تعرضا للافطار اما الحاجم فلانه لا يامن من وصول شيء من الدم الى جوفه عند مصه واما المحجوم فلانه لا يامن من ضعف قوته بخروج الدم فيؤول امره الى ان يفطر والفارق بين هذا وسابقه انه قطع بان قال احدهما الفطر والبغوي لم يقطع بل تعرضا ولا يلزم من التعرض الوقوع وقيل معنى افطر افعلا فعلا مكروها وهو الحجامة فصارا كانهما غير متلبسين بالعبادة اي الصيام وقال ابن عبد البر معناه ذهب اجرهما لما عليه صلى الله عليه وسلم من ذلك كخبر من لغى يوم الجمعة فلا صلاة له اي ذهب اجر جمعته وقيل انهما كانا مغتابين او قاذفين فبطل اجرهما لا حكم صومهما انتهى وقال ابن حزم صح حديث افطر الحاجم والمحجوم بلا ريب فقد رواه النسائي والبيهقي بطرق عن الحسن عن ابي هريرة وثوبان ومعقل بن يسار وعلي واسامة والترمذي عن رافع بن خديج وابو داود والنسائي وابن ماجه واخرون عن شداد بن اوس وثوبان قال احمد والبخاري عن ثوبان اصح وصححه ابن راهويه عن شداد بن اوس وثوبان قال احمد والبخاري وصححهما معا ابن المديني وفي بعض اسانيدهم مقال لكن باجتماع طرقه وتعدد مخارجه يرتقي الى العصمة لكن وجدنا من حديث ابي سعيد ارخص النبي صلى الله عليه وسلم في الحجامة للصائم واسناده صحيح فوجب الاخذ به لان الرخصة انما تكون بعد العزيمة غالبا فخرج المسلم فانه ابيح بدون تحريم سابق فدل على نسخ الفطر بالحجامة سواء كان حاجما او محجوما انتهى وسبقه الى القول بالنسخ شيخه ابن عبد البر وسبقهما الشافعي والحديث المذكور اي حديث ابي سعيد اخرجه النسائي وابن ماجه والدارقطني ورجاله ثقات ولكن اختلف في رفعه ووقفه وله شاهد من حديث انس عند الدارقطني ولفظه اول ما كرهت الحجامة للصائم بالبنا للمفعول لرواية البخاري ان ثابتا سال انسا اكنتم تكرهون الحجامة للصائم ثم ان جعفر بن ابي طالب احتجم وهو صائم فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افطر هذان جعفر والذي حجمه ثم ارخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بضم الدال في الحجامة للصائم وكان انس يحتجم ورواته كلهم من رجال البخاري الا ان في المتن ما ينكر لان فيه ان ذلك كان في الفتح لمكة وجعفر كان قتل شهيدا قبل ذلك في غزوة موتة وقد تدفع النكارة بانه لم يصرح في حديث انس هذا بانه كان في الفتح فيحمل على انه راه قبله فقال ذلك وقاله ايضا بعده في الفتح كما سبق في حديث شداد ومن احسن ما ورد في ذلك ما رواه عبد الرزاق وابو داود من طريق عبد الرحمن بن عابس عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري المدني ثم الكوفي عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصائم وعن المواصلة للصائم ولم يحرمهما ابقا على اصحابه مفعول لاجله متعلق بنهى اي خوفا عليهم لا بلم يحرمهما واسناده صحيح والجهالة بالصحابي لا تضر لانهم كلهم عدول ورواه ابن ابي شيبة عن شيخه وكيع بن الجراح عن الثوري سفيان بن سعيد عن ابن عابس عن ابن ابي ليلى بلفظ عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم قالوا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصائم كرها للضعف اي لئلا يضعف لا لانها تفطر انتهى ملخصا من فتح الباري والله اعلم وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه عائشة نفسها كما في مسلم عنها كان يقبلني وهو صائم او حفصة كما في مسلم ايضا وام سلمة كما في البخاري لكن الظاهر ان كلا منهن انما اخبرت عن فعله معها وهو صائم جملة حالية ثم ضحكت تنبيها على انها صاحبة القصة او لغير ذلك كما ياتي رواه البخاري من طريق مالك ويحيى القطان ومسلم من طريق سفيان ومالك في الموطا وابو داود من طريق مالك وهو والقطان وسفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وقالت كما في الصحيحين وغيرهما ايضا من طرق عنها انها كانت اذا ذكرت انه صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم تقول كان املككم لاربه اي حاجته تعني عائشة انه كان غالبا هواه فيملك نفسه ويامن من الوقوع في قبلة يتولد منها انزال او شهوة وهيجان نفس بخلافكم فلا تامنون ذلك فاللائق لكم الاحتراز عن القبلة والمباشرة قال ابن الاثير في النهاية اكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة والراء يعنون به الحاجة

وقدمه الحافظ وقال انه الاشهر والى ترجيحه اشار البخاري وبعضهم يرويه بكسر الهمزة وسكون الراء وعزاه الخطابي وعياض لرواية الاكثر قال النووي
وهو الاشهر وله تاويلات احدها انه الحاجة فهما بمعنى يقال فيهما الارب بفتحتين والارب بكسر فسكون والارب والمأربة كل ذلك بمعنى ووضع الترمذي
اربه بنفسه لرواية الموطا وايكم املك لنفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العراقي وهو اولى بالصواب لان اولى ما فسر به الغريب ما
ورد في بعض طرق الحديث والثاني اراد به العضو وعنت به من الاعضا الذكر خاصة انتهى قال التوربشتي لكن حمل الحديث عليه غير سديد لا يغتر به
الا جاهل نبوء حسن الخطاب مايل عن سنن الادب ونهج الصواب ورده الطيبي بانها ذكرت انواع الشهوة مرتقية من الادنى الى الاعلى
فبدأت بمقدمتها التي هي القبلة ثم ثنت بالمباشرة من نحو المداعبة والمعانقة وارادت ان تعبر عن المجامعة فكنت عنها بالارب واي عبارة احسن
من هذا ومذهب الشافعي رحمه الله والاصحاب ان القبلة ليست محرمة على من لم تحرك شهوته بانتقاب الذكر مع امن الانزال لكن الاولى
تركها واما من حركت شهوته بان خاف الانزال فهي حرام في حقه على الاصح عند اصحابنا وكذا عند غيرهم قال ابن عبد البر لا اعلم احدا
رخص فيها الا وهو يشترط السلامة مما تولد منها ومن علم انه يتولد منها ما يفسد صومه وجب عليه اجتنابها انتهى وقوله فضحكت المتقدم وهو
الرواية ثم ضحكت قيل يحتمل ضحكها التعجب ممن خالفها في ذلك هذا مع انه صلى الله عليه وسلم فعله وقيل تعجب من نفسها ان حدثت بمثل هذا
مما يستحيي من ذكر النساء مثله للرجال ولكنها الجاتها الضرورة في تبليغ العلم الى ذكر ذلك حذرا من كتمه وقد يكون خجلا لاخبارها
عن نفسها بذلك والخجل غير التعجب او ضحكت تنبيها للسامع على انها صاحبة القصة ليكون ذلك ابلغ في الثقة بها او ضحكت سرورا بمكانها
من النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته لها وملاطفته لها وروى ابن ابي شيبة عن شريك عن هشام عن ابيه عروة في هذا الحديث فضحكت
فظننا انها هي قايل ذلك عروة راوي الحديث عنها وروى النسائي عنها قالت اهوى الي النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلني فقلت اني صايمة
فقال وانا صايم فقبلني وقد اخذ الظاهرية بظواهر هذه الاحاديث فجعلوا القبلة للصايم سنة وقربة اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم ورد بانه كان
يملك نفسه فليس غيره مثله وقد روى ابو داود عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها ويمص لسانها بضم الميم وفتحها يعني
وهو صايم واسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على انه لم يبلعه ريقه الذي خالط ريقها ليلا يفطر وكان عليه الصلاة والسلام يكتحل بالاثمد
بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة وهو صايم ولذا جوزه الشافعي ولو وجد طعم الكحل في حلقه ومنعه مالك واحمد لضعف الحديث رواه
البيهقي والطبراني كلاهما من رواية حبان بن علي عن ابيه محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عبد الله عن جده ابي رافع ثم قال البيهقي
ان محمدا هذا ليس بالقوي وكذا ابنه حبان قال الذهبي ووثقه الحاكم واخرج له في مستدركه من شاهد له العلوم فقد قال البخاري وابو حاتم
منكر الحديث وقال ابن معين ليس محمد بشي ولا ابنه ونقل في الميزان تضعيف هذا الحديث عن جمع وقال في الفتح في سنده مقال وفي تخريج الهداية
سنده ضعيف وقال ابو حاتم حديث منكر وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع لا حلم بضم الحا وسكون اللام لامتناعه
منه زاد في رواية في رمضان واولى في غيره ثم لا يفطر ذلك اليوم الذي يصبح فيه جنبا بل يغتسل ويصومه ولا يقضي رواه البخاري ومسلم
واللفظ له ورواه عن طرق عن ام سلمة وعايشة معا بنحوه وفيه قصة قال القرطبي في المفهم في هذا الحديث فايدتان احداهما انه كان
يجامع في رمضان ويؤخر الغسل الى بعد طلوع الفجر بيانا للجواز وان كان الافضل الاغتسال قبل الفجر الثانية ان ذلك كان من جماع لا
من احتلام لانه كان لا يحتلم اذ الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه وهذا هو الاشهر وقال غيره في قولها في الرواية التي لم يسق
المصنف لفظها من غير احتلام اشارة الى جواز الاحتلام عليه والا لما كان للاستثناء معنى لانه لم يدخل فيما قبله مع ما صح اخراجه واجيب
عن هذا بان الصفة لازمة والمعنى يصبح جنبا من جماع ولا يصبح جنبا من احتلام لامتناعه منه ويدل عليه رواية لا حلم وهو قريب من قوله ويقتلون
النبيين بغير حق ومعلوم ان قتلهم لا يكون بحق ورد على قايل ان فيه دليلا على جواز ذلك بان الاحتلام لم يقع على الانزال وقد يقع الانزال
بغير روية شي في المنام بل بكثرة امتلاء الجسد بالما ونحو ذلك وارادت بالتقييد بالجماع المبالغة في الرد على من زعم ان فاعل ذلك عمدا يفطر
انتهى وهو ابو هريرة ثم رجع لما بلغه حديث عايشة وام سلمة وقال عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي بسكون النون حليف ال الخطاب
اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا مات ليالي قتل عثمان رايته صلى الله عليه وسلم وهو صايم يستاك ما لا اعد ولا احصي رواه ابو داود والترمذي
وبه وبنحوه كحديث لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة ولم يخص صايما من غيره احتج من قال بجواز السواك للصايم بعد الزوال
ورجحه النووي في شرح المهذب خلافا لمن كرهه تعلقا بحديث لخلوف فم الصايم واجيب بان الخلوف لا ينقطع ما دامت المعدة خالية غايته
انه يخف بالسواك قال ابن دقيق العيد يحتاج الى دليل خاص بهذا الوقت يخص به كل عموم عند كل صلاة وفي رواية عند كل وضوء وحديث الخلوف يخصصه

الفصل الخامس
في وقت افطاره

انتهى الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام عن عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو
ساكنة واسمه علقمة ولهما صحبة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان لفتح مكة لانه انما سافر في رمضان
فيه وفي غزوة بدر وابن ابي اوفى لم يشهد بدرا فتعين انه سفر الفتح قال الحافظ فلما غابت الشمس وفي رواية للشيخين فلما غربت وهي تفيد
معنى ازيد من معنى غابت قاله الحافظ اي لان غابت يحتمل ان غيبتها بسبب غيم يمنع رويتها قال يا بلال كذا في النسخ والذي في الصحيحين

يافلان

يا فلان قال الحافظ لم يسم المامور بذلك وقد اخرجه ابو داود عن مسدد شيخ البخاري فيه فسماه ولفظه فقال يا فلان واخرجه الا
سماعيلي وابو نعيم من طريق عبد الواحد بن زياد شيخ مسدد فيه فاتفقت رواياتهم على قوله يا فلان فلعلها تصحيف ولعل هذا من
حذف البخاري لها وفي حديث عمر عند ابن خزيمة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل اي فيحتمل ان المخاطب بذلك عمر فان الحديث
واحد فلما كان عمر هو المقول له اذا اقبل الليل احتمل انه المقول له لكن يؤيد انه بلال رواية احمد فدعا صاحب شرابه فان بلالا هو المعروف
بخدمته صلى الله عليه وسلم انتهى واعتذر شيخنا عن المصنف فقال لعل حكمة جزمه بقوله يا بلال التعويل على قوله فدعا صاحب شرابه وهو
اعتذار بارد لانه عزاه للشيخين وليس عندهما ولا عند احدهما يا بلال انزل فاجدح لنا بهمزة وصل وسكون الجيم وفتح الدال وبحاء مهملتين
اي اخلط السويق بالما او اللبن بالما ليفطر عليه هكذا ضبطه الحافظ وغيره فهو الرواية وان جاز لغة فتح الهمزة وكسر الدال من اجدح قال
يا رسول الله ان عليك نهارا وفي رواية الشمس باقيه اوافظ الشمس وفي رواية اخرى لو امسيت قال انزل فاجدح لنا زاد في رواية للشيخين
قال لو امسيت وفي اخرى الشمس قال الحافظ يحتمل انه راى كثرة الضوء من شدة الصحو فظن ان الشمس لم تغرب وان غطاها من الجبل
ونحوه او كان هناك غيم فلم يتحقق غروبها قال الزين بن المنير وحرمته جواز الاستفسار عن الظواهر لاحتمال ان لا يكون المراد ظاهرها
وكان اخذ ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم الصحابي على ترك المبادرة الى الامتثال وفيه تذكير العالم بما يخشى انه نسيه وترك المراجعة له بعد
ثلاث وقد اختلفت الروايات في ذلك فاكثرها انها وقعت ثلاثا وفي بعضها مرتين وواحدة وهو محمول على ان بعض الرواة اختصر القصة
ومن ذكر الثلاث حافظ اقترابا دنة مقبولة قال ابن ابي اوفى فنزل فلان فجدح فاتي وفي رواية فاتاه به اي بما جدحه فشرب النبي صلى
الله عليه وسلم منه ثم قال اشار بيده قايلا اذا غابت الشمس من ههنا من جهة المغرب وجا الليل من ههنا من جهة المشرق والمراد به
وجود الظلمة الحسية وغيبوبة الشمس ومجي الليل متلازمان وجمع بينهما انهما قد يكونان في الظاهر غير متلازمين لاحتمال انها لم تغب بل
استترت بشي فقد افطر الصايم اي دخل وقت فطره او صار مفطرا حكما لان الليل ليس ظرفا للصوم الشرعي وفي رواية فقد حصل الافطار
وهي تؤيد التفسير الاول ورجحه ابن خزيمة وعلله بان قوله فقد افطر الصايم خبر ومعناه الانشا اي فليفطر الصايم ثم قال ولو كان المراد
فقد صار مفطرا كان فطر جميع الصوام واحدا ولم يكن للترغيب وتعجيل الافطار معنى رواه البخاري ومسلم بطرق متعددة الا ان في لفظ
في شهر رمضان انما وقع في رواية لمسلم وباقي الروايات عنده كالبخاري ليس فيه ذلك والجدح بجيم اوله ثم حا مهملة اخره خلط الشي
بغيره والمراد خلط السويق القمح او الشعير المقلو المطحون بالما وتحريكه حتى يستوي زاد في شرح للبخاري او اللبن بالما وقول الداودي
معناه احلب رده عياض ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا صياما فلما غربت الشمس امره عليه الصلاة والسلام
بالجدح ليفطروا وراى المخاطب اثار الضيا والحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن ان الفطر لا يحصل الا بذهابهما ذلك واحتمل
عنده انه صلى الله عليه وسلم لم يرهما اي الضيا والحمرة فاراد تذكيره واعلامه بذلك ويؤيد هذا قوله ان عليك نهارا لتوهم
ان ذلك الضوء من النهار الذي يجب صومه وهو معنى قوله في الرواية عند الشيخين لو امسيت لو اخرت وقت المسا لكنت متما للصوم
فحذف جواب لو الشرطية او هي للتمني فلا جواب لها وتكريره المراجعة اي ثلاث مرات لغلبة اعتقاده على ان ذلك نهار وفي نسخ
على انه كان نهارا يحرم الاكل فيه مع تجويزه انه عليه الصلاة والسلام لم ينظر الى ذلك الضو نظرا تاما فقصد زيادة الاعلام ببقا
الضو قال النووي في شرح مسلم زاد غيره او كان هناك غيم فلم يتحقق الغروب اذ لو تحققه ما توقف لانه حينيذ يكون معاندا وانما
توقفه احتياطا واستكشافا عن حكم المسالة الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه عن انس

الفصل السادس
فيما كان يفطر عليه

كان صلى الله عليه وسلم يفطر اذا كان صايما قبل ان يصلي المغرب على رطبات فان لم تجد رطبات فتمرات اي فعلى تمرات فان لم تجد تمرات
حسا حسوات بحا وسين مهملتين جمع حسوة بالفتح المرة من الشرب من ما ولو قراحا وقد ترجم البخاري باب يفطر بما تيسر له من الما وغيره ولبعض
رواته بالما واورد فيه حديث الجدح لاشتماله على الما وغيره فان لم يكن الا الما افطر عليه ففي الترمذي وغيره صحيحا مرفوعا اذا كان احدكم
صايما فليفطر على التمر فان لم تجد التمر فعلى الما فانه طهور والامر للندب عند الكافة وشذ ابن حزم فحمله على الوجوب رواه ابو داود والترمذي
وحسنه والنسائي وصححه الحاكم وصريحه تقديم الرطب على التمر وهو على الما والقصد بذلك كما في المحب الطبري ان لا يدخل جوفه اولا ما مسه
النار ويحتمل ان يريد هذا مع قليل الحلاوة تناولا وانما خص عليه الصلاة والسلام الفطر بما ذكر لان اعطاء الطبيعة الشي الحلو مع خلو
المعدة ادعى الى قبوله وانتفاع القوى لاسيما قوة البصر لان الصوم يخلي المعدة من الغذا فلا يجد الكبد منها ما يجذبه ويرسله الى القوى
والاعضا فتضعف والحلو اسرع شي وصولا واحبه اليها سيما الرطب فيشتد قبولها فتنتفع به هي والقوى فان لم يكن التمر لحلاوته وتغذيته
واما الما فان الكبد يحصل له بالصوم نوع يبس فاذا رطبت بالما كمل انتفاعها بالغذا بعده ولهذا كان الاولى بالظمان الجايع ان يبتدي
بشرب قليل من الما ثم ياكل بعده قاله ابن القيم لان الما يطفي لهيب المعدة وحرارة الصوم فتنتبه بعد للطعام وتتلقاه بشهوة
الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الافطار عن معاذ بن زهرة ويقال فيه معاذ ابو زهرة

قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر من صومه قال عند فطره اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت قال الطيبي
قدم الجار والمجرور فيهما على العامل دلالة على الاختصاص واظهارا للاختصاص في الافتتاح وابدا الشكر المختص به في الاختتام وهو
حديث مرسل ومعاذ هذا ذكره البخاري في التابعين ناقلا عن يحيى بن معين ان حديثه مرسل لكن قال معاذ ابو زهرة وهو تابعي
ابن ابي حاتم وابن حبان في الثقاة فذكراه في التابعين وذكره يحيى بن يونس الشيرازي في الصحابة وغلط جمع المستغفري في
تاليفه في اصحابه وقد ذكره البغوي فيهم لكن قال لا ادري له صحبة ام لا قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون الحديث المذكور موصولا
ولو كان معاذ تابعيا لاحتمال ان يكون الذي بلغه له صحابيا قال وبهذا الاعتبار اورده ابو داود في السنن وبالاعتبار الاخر وهو
انه تابعي مع احتمال ان الذي بلغه ليس بصحابي اورده ابو داود في كتاب المراسيل وقد ذكره في الاصابة في من ذكر من الصحابة غلطا
وجزم بانه تابعي وكذا جزم في تقريبه وقال انه مقبول من الثالثة اي اواسط التابعين وخرج ابن السني بضم المهملة وشد النون والطبراني
في المعجم الكبير والدارقطني كلهم بسند واه الاكثر فيه حذف اليا ومع ذكرها ايضا بالتنوين ويحذف اليا لفظا لالتقاء الساكنين جدا اي شديد الضعف
من وهى الحايط اذا مال للسقوط عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال اللهم لك لا لغيرك صمت وعلى رزقك
افطرت فتقبل مني في رواية الدارقطني افطرنا فتقبل منا انك انت السميع لدعائي العليم بالاخلاص قيل لعله كان يقول اذا افطر وحده
ويجمع اذا افطر مع غيره وهذا الوجه كان شاهد الحديث زهرة الذي قبله وعن ابن عمر بن الخطاب قال كان صلى الله عليه وسلم اذا افطر
قال ذهب الظما مهموز الاخر مقصور العطش قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما وانما ذكرته وان كان ظاهرا لاني رايت من اشتبه عليه
فتوهمه ممدودا قاله في الاذكار وابتلت العروق لم يقل وذهب الجوع ايضا لان الحجاز حار فكانوا يصبرون على قلة الطعام لا العطش وكانوا
يتمدحون بقلة الاكل لا بقلة الشرب وثبت الاجر تحريض على العبادة يعني زال التعب وبقي الاجر ان شاء الله ثبوته بان يقبل ويتولى جزاه
بنفسه كما وعد انه لا يخلف الميعاد وقال الطيبي قوله ثبت الاجر بعد قوله ذهب الظما استبشار منه لان من فاز ببغيته ونال مطلوبه بعد التعب
والنصب واراد اللذة بما ادركه ذكر تلك المشقة ومن ثم قال كان حمد اهل الجنة في الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن رواه ابو داود والنسائي
وصححه الحاكم وزاد رزين السرقسطي الحمد لله في اول الحديث وعهدتها عليه وينبغي للصايم قول ذلك سواء افطر على رطب او تمر او لحم او غيرها اذ لم
يقيده في الحديث بما اذا افطر على الماء كذا قيل وفي كتاب ابن السني وكذا شعب البيهقي عن معاذ بن زهرة الشافعي اتفاقا قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت وبذلك قول ذلك قال الحافظ وهذا محقق الارسال يعني ان معاذا
تابعي جزم برفعه ولم يقل بلغني كالسابق

الفصل الثامن في وصاله صلى الله عليه وسلم

الفصل الثامن

عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل لم يسم القايلون وفي الصحيحين عن ابي هريرة فقال رجل من المسلمين وفي لفظ فقال رجال بالجمع
وكان القايل واحد ونسب الى الجمع لرضاهم به وفيه استواء المكلفين في الاحكام وان كان كل حكم ثبت له صلى الله عليه وسلم ثبت في حق امته الا ما استثني
فطلبوا الجمع بين نهيه وبين فعله الدال على الاباحة فاجابهم باختصاصه به حيث قال اني لست كهيئتكم اي ليس حالي كحالكم ولفظ هيئة زايدة
والمراد لست مثلكم ولمسلم عن ابي هريرة لستم في ذلك مثلي اي لستم على صفتي ومنزلتي من ربي اني اطعم واسقى بضم الهمزة فيهما رواه البخاري
ومسلم من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر وللبخاري من طريق جويرية عن نافع عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم واصل الصوم من غير فطر
بالليل زاد عبد الله عن نافع عن ابن عمر عند مسلم في رمضان فواصل الناس اي جنس الناس هكذا الرواية وكذا في مسلم من طريق عبد الله عن نافع عن
ابن عمر فنسخة ناس تحريف فشق عليهم الوصال لمشقة الجوع والعطش فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواصلوا قالوا انك تواصل
قال لست كهيئتكم اني اظل بفتح الهمزة والظا المعجمة المشالة اطعم واسقى بضم الهمزة فيهما مبنيا للمفعول وفي رواية انس بن مالك قال صلى
الله عليه وسلم في اخر شهر رمضان على الصواب الموافق لبقية الحديث وهو الذي في البخاري ووقع في اكثر نسخ مسلم في اول ويمكن تصحيحها
بانه واصل في اوله يومين وثلاثا وفي اخره كذلك فحكى الراوي وصاله في اوله وهو لا يدل على ان ناسا تبعوه لاحتمال انهم انتظروا وصاله ثانيا فواصل
ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم لعجزهم عن ذلك انكم لستم مثلي او قال اني لست
مثلكم شك الراوي اني اظل يطعمني بضم اليا ربي ويسقيني بفتح اليا من سقى وضمها من اسقى وفي رواية عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تواصلوا قالوا انك تواصل لم يسم القايلون قال لست كاحد منكم ولبعض رواة البخاري اني اطعم واسقى رواه اي المذكور من الروايتين في التمني
والثانية في الصيام ومسلم في الصيام الاولى بلفظها والثانية بنحوها والمتعمقون هم المشددون في الامر المجاوزون الحد في قول او فعل وهو المراد هنا
اي المواصلون وفي رواية سعيد بن منصور وابن ابي شيبة من مرسل الحسن البصري اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فعبر بلفظ ابيت وعن عايشة
قالت نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني بضم اوله ربي ويسقيني بفتح اوله وباليا كقراءة يعقوب
الحضرمي في الاية حال الوصل والوقف مراعاة للاصل والحسن البصري في الوصل فقط مراعاة للوصل والرسم وبحذف اليا كالمصحف العثماني في الشعرا
قاله المص رواه البخاري ومسلم في الصوم الا ان البخاري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل نهاهم وهو لفظ مسلم والمعنى واحد وعن ابي هريرة

قال

قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فرضا ونفلا اسقط من الحديث في الصحيحين فقال له رجل من المسلمين فانك
تواصل يا رسول الله فقال وايكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فلما ابوا امتنعوا ان ينتهوا عن الوصال لظنهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم للشفقة عليهم لا النهي الحقيقي واصل بهم يوما ثم يوما اي يومين ثم راوا الهلال شوال وقال لو تاخر الشهر لزدتكم في الوصال
الى ان تعجزوا وتسالوا التخفيف منه بالترك كالتنكيل اي المعاقبة لهم وللبخاري في التمني كالمنكل لهم بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف مشددة ولام
اي المعاقبة لهم ولبعض رواته هناك كالمنكر بالرا وسكون النون من الانكار والاخر كالمنكي بتحتية ساكنة قبلها كاف مكسورة خفيفة من
النكاية قال الحافظ والاول هو الذي تظافرت به الروايات خارج هذا الكتاب حتى ابوا امتنعوا ان ينتهوا عنه رواه البخاري في الصوم
والتعزير والتمني من طرق عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ورواه مسلم في الصوم والوصال هو عبارة عن صوم يومين فصاعدا
فرضا او نفلا من غير اكل وشرب بينهما ولا يتناول بالليل مطعوما عمدا بلا عذر قاله في المجموع وقضيته ان الجماع وغيره من المفطرات لا تخرجه
عن الوصال لكن قال الروياني هو ان يديم اوصاف الصايمين قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وقد اختلف منهم في قوله يطعمني ربي ويسقيني
قيل هو على حقيقته وانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بطعام وشراب من عند الله كرامة له في ليالي صيامه وتعقب بانه لو كان كذلك
لم يكن مواصلا اذ الوصال عبارة عن عدم الاكل بالليل وبان قوله اظل يدل على وقوع ذلك بالنهار فلو كان الاكل والشرب حقيقة
لم يكن صايما لان اظل لا يكون الا بالنهار والاكل فيه ممنوع واجيب بان الراجح من الروايات لفظ ابيت دون اظل وعلى تقدير ثبوتها
اي لفظة اظل لا يكون فهي محمولة على مطلق الكون اي اكون عند ربي ليلا او نهارا الا على حقيقة اللفظ لان المتحدث عنه هو الامساك
ليلا لا نهارا واكثر الروايات هو ابيت فكان بعض الرواة عبر عنها باظل نظرا الى اشتراكهما في مطلق الكون يقولون كثيرا اضحى
فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت الضحى ومنه قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل اي صار وجهه وقت البشارة مسودا ليلا
كانت البشارة او نهارا كما قال فان المراد بذلك مطلق الوقت ولا اختصاص لذلك بنهار دون ليل وليس حمل الطعام والشراب على المجاز
اي الذي ذهب اليه الجمهور باولى من حمل اظل على المجاز اذ ليس احد المجازين باولى من الاخر وان المجاز في اظل اقرب وعلى التنزل انه لا مجاز
في اظل وانه لا يكون الا نهارا فلا يضر شي من ذلك اي حمل الاكل على حقيقته وانه بالنهار لان ما يؤتى به الرسول على سبيل الكرامة من
طعام الجنة وشرابها لا يجري عليه احكام المكلفين فيه فتناوله غير مفطر ولو نهارا كما غسل صدره صلى الله عليه وسلم الشريف في طست
الذهب ليلة المعراج وهو بعد البعثة باتفاق مع ان استعمال اواني الذهب الدنيوية محرمة كذا في النسخ ولفظ الحافظ حرام وهو المتلب
لانه خبر استعمال وابعد شيخنا البجعة فحمل غسله بطست الذهب على الواقع له بعد البعثة فاحتاج الى الجواب بان افعاله قبل البعثة تتبعت فلم يوجد
منها ما يخالف شرعه انتهى نعم قيل ان الذهب لم يكن محرما قبله ليلة المعراج وقال ابن المنير الذي يفطر شرعا انما هو الطعام المعتاد
واما الخارق للعادة كالمحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى وليس تعاطيه من جنس الاعمال حتى تجري عليه احكامها وانما هو من جنس الثواب
كاكل اهل الجنة في الجنة والكرامة لا تبطل العبادة اذ لو ابطلتها لم تكن كرامة فلا يبطل بذلك صومه ولا ينقطع وصاله ولا ينقص اجره وقال
غيره لا مانع من حمل الطعام والشراب على حقيقتهما واكله وشربه في الليل لا ينقطع وصاله خصوصية له بذلك فكانه لما قيل له انك
تواصل قال اني لست كهيئتكم اي على صفتكم اي من اكل منكم او شرب انقطع وصاله بل انما يطعمني ربي ويسقيني ولا ينقطع بذلك
مواصلتي فطعامي وشرابي على غير طعامكم وشرابكم صورة ومعنى وهذا اقرب من كلام ابن المنير غايته انه خصه بالليل وابن المنير
عمم على ظاهره قال الجمهور هو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة فكانه قال يعطيني قوة الاكل والشراب ويفيض علي ما يسد
مسد الطعام والشراب ويقوي يعني على انواع الطاعة اي العبادة من غير ضعف في القوة وحاصله انه يعطى ازيد من قوة الطاعم الشارب
ولا اكل ولا شرب او المعنى ان الله يخلق فيه من الشبع والري ما يغنيه عن الطعام والشراب ويحس بضم اوله وكسر الحا من احس على الاشهر
وبفتح اليا وضم الحا الجوع والعطش والفرق بينه وبين الاول اي الذي قبله انه على الاول يعطى القوة من غير شبع ولا ري بل مع الجوع
والظما العطش وعلى الثاني يعطى القوة مع الشبع والري ويرجح الاول بان الثاني ينافي حال الصايم ويفوت المقصود من الصوم والوصال
لان الجوع هو روح هذه العبادة بخصوصها التي هي الصيام قال القرطبي ويبعده ايضا النظر الى حاله عليه الصلاة والسلام فانه كان يجوع اكثر
مما يشبع ويربط بكسر البا وضمها على بطنه الحجر واحد الحجارة انتهى كلام الحافظ وفيه بعده وانكر ابن حبان ربط الحجر قال لان الله تعالى كان
يطعم رسوله ويسقيه اذا واصل فكيف يتركه جايعا حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه ثم قال وما ذا يغني الحجر من الجوع ثم ادعى ان ذلك تصحيف
ممن رواه وانما هو الحجز بالزاي جمع حجزة وقد اكثر الناس من الرد عليه في جميع ذلك ومر ذلك مبسوطا في كلام المص ويحتمل كما قال ابن القيم في
الهدي وابن رجب في اللطايف ان يكون المراد ما يغذيه به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه المعنوي
ونعيمه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة العين بردها وسرورها وبهجة النفوس والروح
والقلب بما اعظم غذا واجلها وانفعه وقد يغني هذا عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل لها احاديث من ذكراك تشغلها

عن الشراب وتلهيها عن الزاد ٥ اذا اشتكت من كلال السير اوعدها ٥ روح القدوم فتحيا عند ميعاد ٩ لها اى للنياق وكلال
تعب وروح بفتح الرا والنصب مفعول اى اوعدها الكلال السير روح القدوم فيحصل لها مزيد قوة على السير كانها حييت بعد الموت ومن له ادنى
تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذا الروح وعن كثير من الغذا الحيوانى ولاسيما الزمان الظامى بمطلوبه الذى قرت عينه بمحبوبه وتنعم
بقربه والرضى عنه والمطاف بالخفض اى وبالمطاف محبوبه وهو مكرم له غاية الاكرام مع الحب التام افليس هذا من اعظم غذا المحب عند
حبيبه يطعمه ويسقيه انتهى وحكى النووى فى شرح المهذب كما قاله فى شرح التقريب الاسانيد معناه ان محبة الله تشغلنى عن الطعام والشرا
قال والحب البالغ يشغل عنهما انتهى وهو قريب من حاصل ما بسطه ابن القيم ورجب لكن الفارق بينهما ان ملحظ هذا ان الشاغل حبه البالغ صلى
الله عليه وسلم لله تعالى وملحظ ذلك ان الشاغل ما يفيض الله عليه به وان رجع حاصل معناهما الى معنى واحد لكن الفرق بينهما بالاعتبار كما علم
وقد حكى الابى عن ابن بزيزة ان بعض الصوفية واصل ستين يوما قال وقد واصل غيره اكثر ومثل هذا كثير قد ذكر فى كتب القوم انتهى فان قلت
لم اثر اسم الرب دون اسم الذات المقدسة فى قوله يطعمنى ربى دون ان يقول يطعمنى الله اجيب عنه بانه اثر باسم الرب لان التجلى باسم
الربوبية اقرب الى العباد من الالهية لان تجلى عظمته لا طاقة للبشر بها وتجلى الربوبية تجلى رحمة وشفقة وهى التى بهذا المقام وقد
اختلف الناس فى الوصال الشامل لما هو جائز لنا او محرم او مكروه فقالت طايفة انه جائز ان قدر عليه بلا كراهة وهذا مروى عن عبد الله
ابن الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير يواصل الايام وروى ابن ابى شيبة باسناد صحيح عنه انه كان يواصل خمسة عشر يوما
وذكر معه من الصحابة ايضا فى اصل الوصال وان لم يعلم مقدارها واصلوا اخت ابى سعيد الخدرى واسمها القريعة بضم القاف مصغر ويقال
لها الفارعة بنت مالك بن سنان صحابية لها حديث قضى به عثمان ومن التابعين عبد الرحمن بن ابى نعم وعامر بن عبد الله بن الزبير
ثقة عابد وابراهيم بن يزيد التيمى العابد الثقة وابا الجوزا بجيم وزاى اوس بن عبد الله الربعى كما نقله ابو نعيم فى الحلية ومن حجتهم
انه عليه الصلاة والسلام واصل باصحابه بعد النهى فلو كان النهى للتحريم ما اقرهم على فعله فعلم انه اراد بالنهى الرحمة بهم والتخفيف
عنهم كما صرحت به عايشة فى حديثها السابق فمن قدر لم يشق عليه ولم يقصد موافقة اهل الكتاب فى تاخيرهم الفطر ولا رغب عن
السنة فى تعجيل الفطر لم يمنع من الوصال عند هولاء ومن ادلة الجواز ايضا اقدام الصحابة عليه بعد النهى فدل على انهم فهموا ان النهى
للتنزيه لا للتحريم والا لما اقدموا عليه اذ لا يليق بهم الاقدام مع فهم التحريم وقال الاكثرون لا يجوز الوصال وبه قال مالك وابو حنيفة
ونص الشافعى واصحابه على كراهته ولهم فى هذه الكراهة وجهان اصحهما انها كراهة تحريم والثانى انها كراهة تنزيه وهو
المشهور عند المالكية واختار ابن وهب واحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية جواز الوصال الى السحر قبيل الصبح لحديث ابى سعيد الخدرى
عند البخارى من افراده عن مسلم ووهم من عزاه له عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر
لفظ البخارى حتى السحر قال العينى بالجر حتى الى بمعنى الى وبقية هذا الحديث عند البخارى قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال انى لست كهيئتكم
انى ابيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى وهذا الوصال لا يترتب عليه شى مما يترتب على غيره لانه فى الحقيقة بمنزلة عشايه الا انه
يوخره لان الصايم له فى اليوم والليلة اكلة فاذا اكلها فى السحر كان قد نقلها من اول الليل الى اخره وكان اخف لجسمه من قيام الليل
والاحرى ان محل ذلك لمن لم يشق على الصايم والا فلا يكون قربة وقد صرح فى الحديث بان الوصال من خصايصه صلى الله عليه وسلم فقال انى
لست كهيئتكم فلا معنى للوصال الى السحر لحديث لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وقالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم اعجل الناس فطرا قاله
ابو عمر وفى الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب قال قال صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا اى من جهة المشرق وادبر النهار اى ضوءه
من ههنا اى من جهة المغرب فانحجب البصر عن ادراك الغروب وكان المشرق ظاهرا بارزا فيستدل بطلوع الليل على الغروب قال الطيبى وانما قال
وغربت الشمس مع الاستغناء عنه لبيان كمال الغروب لئلا يظن انه اذا غرب بعضها جاز الافطار وقال العينى قيد بالغروب اشارة الى اشتراط
تحقق الاقبال والادبار وانهما بسبب الغروب لا بسبب اخر فالامور الثلاثة وان كانت متلازمة فى الاصل لكنها قد تكون فى الظاهر غير متلازمة
فقد يظن اقبال الليل من جهة المشرق ولا يكون اقباله حقيقة بل لوجود شى يغطى الشمس وكذلك ادبار النهار فلذا قيد بالغروب فقد افطر
الصايم قالوا فجعله مفطرا حكما بدخول وقت الفطر وان لم يفطر بالفعل ولذا جعل يمنع الوصال شرعا فلا ينتفع المواصل بوصاله لان الليل
ليس محلا للصوم قال الطيبى ويمكن ان تحمل الاخبار على الانشا اظهارا للحرص على وقوع المامور به اى اذا اقبل الليل فليفطر الصايم وذكرت
الخبرية منوطة بتعجيل الافطار فكانه قد وقع وحصل وهو يخبر عنه واحتج الجمهور للتحريم بعموم النهى فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا
واجابوا عن قوله اى الشخص الراوى وهو عايشة نهى صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم بانه لا يمنع ذلك لكونه منهيا عنه للتحريم
فمن رحمته ان حرمه وسبب تحريمه الشفقة عليهم لئلا يتكلفوا ما يشق عليهم وهذا ايا فى حين القول بالكراهة لان المكروه لا ثواب
فى فعله واما الوصال بهم يوما ثم يوما فاحتمل المصلحة فى تاكيد زجرهم وبيان الحكمة فى نهيهم او المفسدة المترتبة على الوصال وهى
الملل من العبادة والتعرض للتقصير فى بعض وظايف الدين من اتمام الصلاة بخشوعها واذكارها وساير الاذكار المشروعة فى نهاره

وليله

وليله لكن هذا كله لا يمنع التحريم لانه صالح لتعليل الكراهة ايضا المستفادة من وصاله بهم بعد النهى واحتمال فعل الحرام لمصلحة الزجر
مما لا ينبغى ان يقال واجابوا ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد افطر الصايم اذ لم
يجعل الليل محلا لسوى الفطر فالصوم فيه مخالفة لوضعه وهذا قد مر بمعناه قريبا وروى الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى
ذر ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد قبل وصلك ولا يحل لاحد بعدك ولكن اسناده ليس بصحيح ولا حجة فيه
ويغنى عن الاحاديث الصحيحة الدالة على الخصوصية وقد روى الترمذى وغيره عن ابى ذر سعيد مرفوعا ان الله لم يكتب الصيام بالليل
فمن صام فقد تعنى ولا اجر له قال الترمذى سالت عنه البخارى فقال ما ارى عبادة سمع من ابى سعيد وقال ابن منده غريب لا نعرفه الا من
هذا الوجه **الفصل التاسع فى سحوره** بفتح السين اى ما يوكل وضمها اى نفس الفعل صلى الله عليه وسلم اى فى الامر به

الفصل التاسع فى سحوره

وفعله ووقته وفايدته عن ابى هريرة عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو
يتسحر فقال انها اى هذه الحالة التى يفعلها وهى التسحر وانث مراعاة للخبر وهو بركة اى نمو وزيادة اعطاكم الله اياها فلا تدعوه
اى التسحر رواه النساى وفى معنى كونه بركة وجوه ان يبارك فى القليل منه بحيث يحصل بالاعانة على الصوم ولابن عدى عن على مرفوعا
تسحروا ولو بشربة من ماء وللطبرانى عن ابى امامة رفعه ولو بتمرة ولو بحبات زبيب الحديث ويكون ذلك بالخاصية كما بورك فى الثريد
والاجتماع على الطعام او المراد بالبركة نفى التبعة وفى الفردوس من حديث ابى هريرة ثلاثة لا يحاسب عليها العبد اكل السحور وما افطر
عليه وما اكل مع الاخوان او المراد بها التقوى على الصيام وغيره من اعمال النهار ولابن ماجه والحاكم عن جابر مرفوعا استعينوا بطعام
السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل ويحصل به النشاط ومدافعة سوء الخلق الذى يثيره الجوع او المراد بها الامور الاخروية
فان اقامة السنة توجب الاجر وزيادة قال عياض قد تكون هذه البركة لاتفاق للمتسحرين من ذكر او صلاة او استغفار وغير
ذلك من زيادات الاعمال التى لولا القيام للسحور لكان الانسان نايما عنها وتاركا وتجديد النية للصوم ليخرج من خلاف من اوجب
تجديدها اذا نام بعدها قال ابن دقيق العيد ومما يعلل به استحباب السحور المخالفة لاهل الكتاب لانه ممتنع عندهم وهذا احد الوجوه
المقتضية للزيادة فى الاجور الاخروية وعن العرباض بكسر العين بن سارية قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور
فى رمضان قال هلم قال الرضى جا متعديا ولازما بمعنى اقبل فيتعدى بالى وبمعنى احضر فى قوله تعالى هلم شهداءكم وهو عند الخليل ها
التنبيه ركب معها لم امر من قولهم لم شعثك اى اجمع نفسك فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعد ما كان
جمع صار كجميع اسما الافعال المنقوصة عن اصلها الى الغذا المبارك فى الدارين على ما رايت رواه ابو داود والنساى وعن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند السحور يا انس انى بشد النون بعدها همزة مكسورة فى نسخ صحيحة كثيرة فى بعضها الى بلام بدل
النون فان صحت فالتقدير ادل الى قدر نى فقال اريد الصيام فاطعمنى شيا فاتيته بتمر واناء فيه ماء وذلك بعد ما اذن بلال لانه كان يوذن بليل
قال يا انس انظر رجلا ياكل معى فدعوت زيد بن ثابت فجا فقال انى اريد شربة سويق وانا اريد الصيام فتسحر معه ثم قام فصلى
ركعتى الفجر ثم خرج الى الصلاة اى للصبح رواه النساى وعن زر بكسر الزاى ابن حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية
وشين معجمة الاسدى الكوفى ثقة جليل مخضرم مات سنة احدى او اثنين او ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة كما فى التقريب
قال قلنا لحذيفة ابن اليمان اى ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع سماه نهارا مجازا لقربه
منه جدا بحيث طلع الفجر عقب الفراغ منه رواه النساى ايضا وعن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اكلنا
السحور بالفتح ما يوكل وقت السحر اما بالضم فهو اسم لنفس الفعل ثم قمنا الى الصلاة اى صلاة الصبح قال انس بن مالك قلت لزيد كم كان
قدر ما بينهما قال هو قدر خمسين اية برفع قدر خبر المبتدا ويجوز النصب خبر كان المقدرة فى جواب زيد لا فى سوال انس لئلا يصير كان
واسمها من قايل والخبر من اخر قال المهلب وغيره فيه تقدير الاوقات باعمال البدن وكانت العرب تقدر الاوقات بالاعمال كقولهم
قدر حلب شاة وقدر نحر جزور فعدل زيد بن ثابت عن ذلك الى التقدير بالقراءة اشارة الى ان ذلك الوقت كان وقت العبادة بالتلا
ولو كانوا يقدرون بغير العمل لقال مثلا قدر درجة او ثلث خمس ساعة قاله الحافظ رواه البخارى فى الصلاة والصيام والترمذى
والنساى وابن ماجه كله فى الصيام والمراد به متوسطه لا طويله ولا قصيره لا سريعه ولا بطيئه فى قراءتنا بل هى متوسطة بينهما قال
ابن ابى جمرة بجيم وراء فى بيان حكمة تاخير السحور كان صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو الارفق بامته فيفعله لانه لو لم يتسحر لاتبعوه
فشق على بعضهم ولو تسحر فى جوف الليل لشق ايضا على بعضهم ممن يغلب عليه النوم فقد يفضى الى ترك صلاة الصبح فى وقتها او يحتاج
الى المجاهدة بالسهر وهو مشقة عظيمة وقال القرطبى فيه دلالة على ان الفراغ من السحور كان قبل طلوع الفجر فهو معارض لقول
حذيفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع انتهى واجاب فتح البارى بانه لا معارضة بل يحمل على اختلاف الحال فتارة لا يصله بالنهار بل يكون
بينهما قدر خمسين اية وهو ما اخبر عنه زيد وتارة يصله به بان يطلع الفجر عقب انتهايه وهو ما اخبر عنه حذيفة وسماه نهارا مجازا وافاد

الفصل العاشر فى افطاره فى رمضان

فوله الا ان الشمس لم تطلع الى ان النهار لم يطلع حقيقة فليس فى رواية واحد منهما مايشعر بالمواظبة حتى تتاتى المعارضة الفصل العاشر فى افطاره صلى الله عليه وسلم فى رمضان فى السفر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة يوم الاربعا بعد العصر فى رمضان سنة ثمان فصام حتى بلغ كراع بضم الكاف وفتح الرا مخففة فالف فعين مهملة الغميم بفتح الغين المعجمة وكسر الميم الاولى بعدها تحتية ساكنة وادا امام عسفان بثمانية اميال يضاف اليه هذا الكراع جبل اسود متصل به والكراع كل انف سال من جبل اوحرة تشبيها بالكراع وهو دون الركبة من الساق وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه بانه وضعه على راحته وهو على راحلته حتى نظر الناس اليه ثم شرب ليقتدى به فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة مرتين قال عياض وصفهم بذلك لانه امرهم بالفطر لمصلحة التقوى على العدو فلم يفعلوا حتى عزم عليهم بعد قال النووى او يحمل على من تضرر بالصوم قال غيرهما او غيره مبالغة فى حثهم على الفطر فعابهم وقال الطيبى التعريف فى العصاة للجنس اى اولئك الكاملون فى العصيان المتجاوزون حده لانه صلى الله عليه وسلم انما بالغ فى الافطار حتى رفع قدح الماحيث يراه كل الناس لكى يتبعوه ويقبلوا رخصة الله فمن ابى فقد بالغ فى العصيان كذا قال ولا ينبغى هذا فى حق الصحابة وقد امكن غيره زاد فى رواية بعد قوله فصام الناس فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينتظرون اى يتاملون كذا فى النسخ من الاستفعال والذى فى مسلم وانما ينظرون بدون مثناة فيما فعلت فدعا بقدح من ماء لم يختلف فى حديث جابر انه من ماء وهو الصحيح فى حديث ابن عباس وشك بعض رواته فقال من ماء اولبن بعد العصر فشرب رواه حديث جابر بالزيادة مسلم من طريقين وعن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فى غزوة فتح مكة فهو من مرسلات الصحابة لان ابن عباس لم يكن معه فى الفتح وانما اخذه عن غيره كما قاله الحسن القابسى فما يوجد فى بعض نسخ المواهب سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا صراح مخالف لما فى بعض نسخ الصحيحين فصام حتى بلغ عسفان بضم العين واسكان السين وفاقرية جامعة على اربعة برد من مكة وفى رواية للشيخين عن ابن عباس حتى بلغ الكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى فتحتية فمهملة فسر فى نفس الحديث عند البخارى فى المغازى بلفظ الكديد الماالذى بين قديد وعسفان يصدق عليها لان الجميع من عملها وبانه اخبر بحال الناس ومشقتهم بعسفان وكان فطره بالكديد وجعه الثانى انما يستقيم على المشهور المعروف بان عسفان على ثمانية واربعين ميلا من مكة والكديد على اثنين واربعين ميلا من مكة والاول معناه انما تتقاربها لا ابعد اختلاف الرواة فى تسميتها لجواز ان كلا من الرواة سمى الموضع الذى افطر فيه ما سمى اما موضوع له حقيقة او سماه به مجاز القرب مما سماه به غيره ثم دعا باناء من ماء زاد فى رواية للشيخين فرفعه الى يديه وحى الى داودالى فيه وللبخارى من وجه اخر عن ابن عباس باناء من لبن او ماء فوضعه على راحلته او راحلته بالشك فيهما فتقدم عليه رواية من جزم بالماء لان القصة واحدة ولا دليل على التعدد كما زعم الداودى قاله الحافظ فشرب نهارا ليراه الناس فيعلموا جواز الفطر وافطر حين قدم وفى روايته دخل مكة واحتج به مطرف ومن وافقه من المحدثين وهو احد قولى الشافعى ان من بيت الصوم فى رمضان فى السفر له ان يفطر وضعفه الجمهور لانه كان مخيرا فى الصوم والفطر فلما اختار الصوم وبيته لزمه وحملوا الحديث على ان الفطر للتقوى على العدو والمشقة الحاصلة له ولهم وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر وافطر فيه فمن شاء صام فيه ومن شاء افطر لكن الصوم افضل رواه البخارى فى الصوم وغيره ومسلم فى الصوم ولمسلم ان ابن عباس كان لا يعيب بلفظ مسلم عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب قال المص بفتح الفوقية وكسر المهملة على من صام ولا على من افطر فقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم وافطر وهذا الحديث لم يحفظه ابن عباس لانه كان مع المستضعفين بمكة انتهى اى انه صحابى قال النووى رحمه الله اختلف العلما فى صوم رمضان فى السفر فقال بعض اهل الظاهر لا يصح صوم رمضان فى السفر وان صامه لم ينعقد وعزاه ابن عبد البر لعمر وابنه وابى هريرة وعبد الرحمن بن عوف ويجب قضاؤه لظاهر الاية فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فجعل عليه عدة والحديث الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره فى الترمد فى غزوة الفتح راى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر الصيام فى السفر لفظ البخارى ولفظ مسلم ليس البر ان تصوموا فى السفر وزاد بعض الرواة عليكم برخصة الله التى رخص لكم قالوا ما لم يكن من البر فهو من الاثم ويؤيده قوله فى الحديث الاخر اولئك العصاة قال ابن عبد البر ولا حجة فيه لانه عام خرج على سبب فان قصر عليه لم تقم به حجة والا حمل على من بلغ حاله مثل حال الرجل ان ليس له ان يبلغ هذا بنفسه ولو كان اثما كان عليه الصلاة والسلام ابعد الناس عنه ويحتمل ان يريد ليس البر وليس هو البر اذ قد يكون الفطر ابر منه فى حج او غزو وهو ليتقوى عليه وتكون من زايده كما يقال ما جاءنى من احد وقال جماهير العلما وجميع اهل الفتوى يجوز صومه فى السفر وينعقد ويجزيه واختلفوا فى ان الصوم افضل ام الفطر ام هما سواء لوقوع الامرين منه صلى الله عليه وسلم فقال مالك وابو حنيفة والشافعى والاكثرون الصوم افضل لمن اطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا

ضرر

ضرر فان تضرر به فالفطر افضل حينئذ لان الضرر لا يوجب الفطر ولو للحاضر واحتجوا بصومه صلى الله عليه وسلم ولانه يحصل به براءة الذمة فى الحال وقال سعيد بن المسيب والاوزاعى واحمد واسحاق وغيرهم الفطر افضل مطلقا حصل ضرر ام لا وحكاه بعض اصحابنا قولا للشافعى عنه والمعروف عنه ما سبق واحتجوا بما سبق لاهل الظاهر كما رواه حمزة بن الاسلمى انه قال يا رسول الله اجد لى قوة على الصيام فى السفر فهل على جناح فقال صلى الله عليه وسلم هى اى ذلك باعتبار الخبر وهو رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح اى لا اثم عليه وظاهره ترجيح الفطر لانه وصفه بالحسن على الفطر لانه انما نفى عنه الجناح واجاب عياض بان قوله لا جناح انما هو جواب لقوله فهل على جناح ولا يدل على ان الصوم ليس بحسن وقد وصفهما معا بالحسن فى الحديث الاخر وقال الابى انما لم يدل على ان الصوم ليس بحسن لان نفى الجناح اعم من الوجوب والندب والكراهة والاباحة واجاب الاكثرون بان هذا كله فيمن يخاف ضررا او يجد مشقة كما هو صريح فى الاحاديث واعتمدوا حديث ابى سعيد الخدرى عند مسلم قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يجد بفتح اليا وكسر الجيم اى لا يعترض ولا يعيب من وجد غضب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم يرون من وجد قوة فصام فان ذلك حسن ويرون من وجد ضعفا كذا فى نسخ صحيحة وهو الذى فى مسلم فافطر وان ذلك حسن فوصفهما جميعا بالحسن وهذا التفصيل هو المعتمد وهو صريح فى ترجيح مذهب الاكثرين وهو تفضيل الصوم لمن اطاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة لانه نص رافع للنزاع وقال بعض العلما الفطر والصوم سوا لتعادل الاحاديث من الجانبين والصحيح قول الاكثرين بالتفضيل والله اعلم ايهما افضل حقيقة

القسم الثانى فى صومه غير شهر رمضان

القسم الثانى فى صومه غير شهر رمضان كذا فى نسخة وهى ظاهرة وفى نسخة القسم الثانى من صومه صومه غيره فصومه بالرفع خبر القسم وفى قوله من صومه اى من قسمى صومه الاعم من رمضان وغيره فالاول رمضان كما مر وهذا الثانى وفيه فصول الفصل الاول فى سرده عليه الصلاة والسلام صوم اياما من الشهر وفطره اياما عن ابى امامة صدى بن عجلان الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد يتابع الصوم فيقال لا يفطر فيما بقى من الشهر ويفطر فيقال لا يصوم ما بقى من الشهر رواه النساى وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن بنون الجمع وبتحتية على البنا للمجهول اى يجوز بالمثناة على المخاطبة ويؤيده قوله بعد ذلك الا رايته فانه روى بالفتح والضم معا قال الحافظ ويجوز نصب نظن بان مضمرة بعد حتى ورفعه على حكاية حال ماضية وقوله بها قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه ان لا يصوم منه بفتح همزة ان ونصب نصوم ورفعه لان ان اما ناصبة ولا نافية واما مفسرة ولا ناهية قاله المص وقال شيخنا النصب على ان ان مصدرية والرفع على انها مخففة من الثقيلة اى انه لا يصوم شيا وان على الوجهين بما فى خبرها ساد مسد مفعولى نظن ثم يصوم حتى نظن انه لا يفطر شيا وكنا لا تشا ان نراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا تشاء ان نراه نايما الا رايته نايما يعنى انه كان تارة يقوم اول الليل وتارة وسطه وتارة اخره كما كان يصوم كذلك فمن اراد ان يراه فى وقت من الليل قايما او وقت من الشهر صايما فراقبه مرة بعد مرة فلا بد ان يصادفه قام او صام على وفق ما اراد ان يراه وليس المراد انه كان يسرد الصوم ولا انه يستوعب الليل قايما ولا يشكل عليه قول عايشة كان اذا صلى صلاة داوم عليها ولا قولها كان عمله ديمة لان المراد ما اتخذه راتبا لا مطلق النافلة هذا وجه الجمع بينهما والا فظاهرهما التعارض قاله الحافظ وفى رواية عن حميد قال سالت انسا عن صيام النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت احب ان اراه اى رؤيته من الشهر حال كونه صايما الا رايته صايما ولا كنت احب ان اراه من الشهر مفطرا الا رايته مفطرا ولا كنت احب ان اراه من الليل قايما الا رايته قايما يصلى ولا نايما الا رايته نايما رواه البخارى يعنى المذكور من الروايتين من طريقين وبقية القائل ولا مسست خزة ولا حريرة الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عنبرة اطيب رايحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك المص هذا لانه ليس من غرضه هنا وذكره فى شمايله ومسلم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال قد صام صام مرتين وبقلة فى الاولى لا الثانية وفى رواية باثبات قد فيهما ويفطر حتى يقال قد افطر بقد فى الاولى لا الثانية وباثباتها فيهما وعن ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا وفى رواية لمسلم شهرا متتابعا غير رمضان هو موافق لقول عايشة لم يستكمل الا رمضان فاخبر على حسب اعتقاده وياتى بسطه فى صومه شعبان وكان يصوم حتى يقول القايل والله لا يفطر وللطيالسى حتى يقولوا ما يريد ان يفطر ويفطر حتى يقول القايل لا والله لا يصوم رواه البخارى ومسلم والنساى وابن ماجه كلهم فى الصوم وزادا بالتثنية اى مسلم والنساى ما صام شهرا متتابعا غير رمضان منذ بالنون ويروى بدونها قدم المدينة وقراءة زاد بالافراد بعض الفاظ التى فى مسلم مع انها فيه بلفظها ففى هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يصم الدهر كله وكانه ترك ذلك لئلا يقتدى به فيشق على الامة وهو بهم روف رحيم وان كان قد اعطى من القوة ما لو التزم ذلك لاقتدر اى قدر عليه لكنه سلك من العبادة الطريقة الوسطى فصام وافطر وقام ونام فطوبى لمن اقتدى به فى بعض ذلك

الفصل الثانى فى صومه عاشورا

الفصل الثانى فى صومه صلى الله عليه وسلم عاشوراء وهو بالمد على المشهور وحكى قصره وروى ابن دريد انه اسم اسلامى لا يعرف فى الجاهلية ورده ابن دحية عن ابن الاعرابى قال الحافظ ولا دلالة فيه اى لجواز انه قاله بعد اشتهاره فى الاسلام بهذا الاسم وذكر ابو منصور الجواليقى انه لم يسمع فاعولا

لاعاشورا وفا رورا وصار ورا وداولا من الضار والسار والدال وزاد ابن دحية عن ابن الاعرابي خابورا واختلف في تعيينه هو العاشر او التاسع نعق الحكم بفتحتين ابن الاعرج واسمه عبد الله البصري قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداه في زمزم فقلت له اخبرني عن صوم عاشورا فقال اذا رايت هلال المحرم فاعدد واصبح بهمزة قطع وكسر الموحدة يوم التاسع صايما قال الحكم قلت له اكان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم رواه مسلم من افراده قال النووي هذا تصريح من ابن عباس بان مذهبه عاشورا هو اليوم التاسع من المحرم ويتاوله على انه ماخوذ من اظماء الابل لانهم يحسبون في الاظماء يوم الورود فان العرب تسمي اليوم من ايام الورود ربعا نظرا لكونه صبيحة الليلة الرابعة وهم يورخون بالليالي فاذا قامت في الرعي يومين ثم وردت في الثالث قالوا وردت ربعا وان رعت ثلاثا وفي الثالث وردت قالوا وردت خمسا وكذا باقي الايام على مدة السنة واذا رعت ثمانية ايام وفي التاسع وردت قالوا وردت عشرا بكسر العين لانهم يحسبون في كل هذا بقية اليوم الذي وردت فيه واول اليوم الذي ترد فيه بعده فيكون التاسع عاشورا انتهى لكن قال ابن المنير قوله اذا اصبحت من تاسعه فاصبح صايما لم يتقدم بهذا اللفظ ولا هو في مسلم فلعله حمل عليه اللفظ الوارد وهو واصبح يوم التاسع صايما يشعر بانه اراد العاشر لانه لا يصبح صايما بعد ان اصبح صايما تاسعه الا اذا نوى الصوم من الليلة المقبلة وهي الليلة العاشرة انتهى وذهب جماهير العلما من السلف والخلف الى ان عاشورا هو اليوم العاشر من محرم وممن قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري ومالك واحمد واسحاق وخلايق وهذا ظاهر الاحاديث ومقتضى اللفظ من التسمية والاشتقاق واما تقدير اخذه من الاظما فبعيد لانه خلاف المتبادر ثم ان حديث ابن عباس نفسه يرد عليه يعني قوله في مسلم انه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشورا وامر بصيامه كما في مسلم فقالوا اي الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فليس تعظمه انت فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام القابل ان شا الله صمت التاسع وفي رواية لمسلم لين بقيت الى قابل لاصومن التاسع فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تصريح بان الذي كان يصومه ليس هو التاسع فتعين كونه العاشر قاله النووي لان التاسع لم يبلغه ولعله لو بلغه صامه مع العاشر كما في حديث فصوموا التاسع والعاشر وقال القرطبي عاشورا معدول عن عاشر للمبالغة والتعظيم وهو من الاصل صفة لليلة العاشرة لانه ماخوذ من العشر بفتح العين الذي هو اسم العدد فاليوم مضاف اليها فاذا قيل يوم عاشورا فكانه قيل يوم الليلة العاشرة الا انهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه الاسمية فاستغنوا عن الموصوف المحذوف فحذفوا الليلة وعلى هذا فيوم عاشورا هو العاشر وهذا قول الخليل وغيره من ايمة اللغة قيل هو تاسع المحرم هذا بقية كلام القرطبي قال ابن المنير فعلى الاول اليوم مضاف لليلة الماضية وعلى الثاني مضاف لليلة الاتية قال والاكثر على ان يوم عاشورا هو عاشر اليوم من شهر الله المحرم وهو مقتضى الاشتقاق من العشر الذي هو العقد على ما هو المتبادر والتسمية بعاشورا يعني واخذه من اظما الابل بعيد وقال ابن القيم فمن تامل مجموع روايات ابن عباس تبين له زوال الاشكال في قوله واصبح يوم التاسع صايما ومنعه علم ابن عباس فانه لم يجعل يوم عاشورا اليوم التاسع بل قال للسايل عن صيام عاشورا هو اليوم التاسع فاكتفى الناس يوم عاشورا فارشد السايل الى صيام التاسع معه ويويده ان السايل لم يقل ما يوم عاشورا او اي يوم هو وانما ساله عن صيامه واخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصومه كذلك اي تاسوعا وعاشورا فاما ان يكون صلى الله عليه وسلم فعل ذلك اي تاسوعا وعاشورا وهو الاولى لظاهر حديث ابن عباس على هذا الحمل واما ان يكون حمل فعله على الامر به وعزمه عليه في المستقبل فاطلق عليه انه صامه تجوزا وهو اي ابن عباس الذي روى امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم يوم عاشوراء يوم العاشر بالجر بدل وكل هذه الاثار يصدق بعضها انتهى كلام ابن القيم فليتامل اذ مع كونه خلاف المتبادر مساعدة لحمله على هذا وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان يوم عاشورا تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية موافقة لهم كالحج او اذن الله تعالى له فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه بفتحتين وبضم الهمزة وكسر الميم روايتان اقتصر عياض على الثانية وقال النووي الاولى اظهر فلما نزل رمضان اي صيامه في السنة الثانية في شعبان ترك عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه لانه ليس حتما رواه البخاري من طريق مالك وغيره ومسلم من طرق ومالك في الموطا وابو داود والترمذي من طريق مالك وغيره واستفيد من هذه الرواية تعيين الوقت الذي وقع الامر فيه بصيام عاشورا وهو اول قدومه المدينة ولا اشكال قدومه عليه السلام كان في ربيع الاول فحينئذ كان الامر بذلك في اول السنة الثانية قبل فرض شهر رمضان لانه فرض في شعبان فعلى هذا لم يقع الامر بصوم عاشورا الا في سنة واحدة هي الثانية كما علم ثم فوض الامر في صيامه الى راي المتطوع فعلى تقدير صحة قول من يدعي انه كان قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة وفي نسخ الاستحباب اذا نسخ الوجوب خلاف مشهور وعلى انه كان للاستحباب فهو باق على استحبابه واما صيام قريش لعاشورا فلعلهم تلقوه من الشرع السابق كشرع ابراهيم وكم كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة فيه ولكن قد روى عبد الباغندي عن عكرمة انه سيل عن ذلك فقال اذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم فقيل لهم صوموا عاشورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية مسلم صامه والمسلمون قبل ان يفترض

ورمضان

رمضان فلما افترض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عاشورا يوم من ايام الله فمن شا صامه ومن شا تركه رواه البخاري ومسلم وابو داود وفي رواية لمسلم وكان عبد الله بن عمر لا يصومه الا ان يوافق صومه لانه كان يكره قصد صيامه بالتعيين لحديث جا في ذلك قال عياض وعن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا هو هند بن اسما بن حارثة الاسلمي كما عند احمد وغيره من اسلم بزنة احمد قبيلة من العرب قال فيها صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله يوم عاشورا فامره ان يوذن وفي رواية للبخاري ينادي في الناس من كان لم يصم فليصم اي يمسك اذ الصوم الحقيقي هو الامساك من اول النهار الخ ومن كان اكل فليصم صيامه الى الليل حرمة الى الليل لليوم وفي رواية للبخاري من كان اكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم وفي لفظه ومن لم ياكل لم ياكل رواه مسلم في الصيام رباعيا وفيه تقصير فقد رواه البخاري ثلاثيا في مجلس وفي خبر الواحد قال النووي اختلفوا في صوم عاشورا في اول الاسلام حين شرع صومه قبل صوم رمضان فقال ابو حنيفة كان واجبا لظواهر الاحاديث واختلف اصحاب الشافعي اي اهل مذهبه فيه على وجهين اشهرهما عندهم انه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا قط في هذه الامة ولكنه كان متاكد الاستحباب فلما نزل صوم رمضان في القران صار مستحبا دون ذلك الاستحباب اي غير متاكد والثاني كان واجبا كقول ابي حنيفة وتظهر فايدة الخلاف في اشتراط نية الصوم الواجب من الليل فابو حنيفة لا يشترطها وكان يقول الناس مفطرين اول يوم عاشورا ثم امروا بصيامه بنية من النهار ولم يومروا بقضايه بعد صومه ورد بان في ابي داود انهم اتموا بقية اليوم وقضوه واصحاب الشافعي يقولون كان مستحبا فصح بنية من النهار ويتمسك ابو حنيفة بقوله امر بصيامه والامر للوجوب لكنه انما يقتضيه اذا كان بصيغة افعل اما امر فانما يدل على الندب وهو يحتمل الوجوب والندب وياتي رد هذا وبقوله فلما فرض شهر رمضان قال من شا صامه ومن شا تركه فمقتضاه انه قبل ذلك كان فرضا ويحتج الشافعية بقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين هذا يوم عاشورا ولم يكتب الله عليكم صيامه فان كان ظاهره انه لم يفرض قط واجيب بان معاوية رواية ابن سلمة الفتح فان كان سمعه بعد اسلامه فانما سمعه سنة تسع او عشر وذلك بعد نسخه برمضان فمعنى لم يكتب لم يفرض بعد ايجاب رمضان وان كان سمعه قبل اسلامه جاز قبل افتراضه ونسخه برمضان والشافعية ايضا يقولون معنى قوله في حديث سلمة ابن الاكوع فامره ان يوذن في الناس من كان لم يصم فليصم الخ اي من كان نوى الصوم فليتم صومه ومن لم ينو الصوم ولم ياكل او اكل فليمسك بقية يومه لحرمة اليوم واحتج ابو حنيفة بهذا الحديث لمذهبه ان صوم الفرض يجب تتحقق وتوجد بنية النهار من وجب الشي وجوبا ثبت ولا يشترط تبييتها قال لانهم نووا في النهار واجزاهم وكان عاشورا فرضا واجاب الجمهور عن هذا الحديث بان المراد بقية النهار لا حقيقة الصوم والدليل على انهم اكلوا ثم امروا بالاتمام وقد وافق ابو حنيفة وغيره على ان شرط اجزاء النية في النهار والفرض والنفل ان لا يتقدمها فعل مفسد للصوم من اكل وغيره انتهى كلام النووي وقال الحافظ شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر يوخذ من مجموع الاحاديث انه كان واجبا لثبوت الامر بصومه وكونه مشتركا بين الطلب الشامل للندب والايجاب ممنوع ولو سلم تقولها فلما فرض رمضان الخ دليل على ان الامر للوجوب للقطع بان التخيير ليس باعتبار الندب لانه مندوب ثم تاكيد الامر بذلك ثم زيادة التاكيد بالنداء العام ثم زيادته من امر الاكل بالامساك ثم زيادته بامر الامهات ان لا يرضعن فيه الاطفال كما روى الطبراني وابو يعلى انه صلى الله عليه وسلم كان يعظم عاشورا حتى يدعوا مرضعاته فيتفل في افواههم ويقول لامهاتهم لا ترضعوهم الى الليل وكان ريقه يجزيهم ويقول ابن مسعود الثابت في مسلم عن علقمة قال دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو ياكل يوم عاشورا فقال ان اليوم عاشورا فقال قد كان يصام قبل ان ينزل رمضان ولما فرض رمضان ترك عاشورا مع العلم بانه ما ترك استحبابه وهو باق الى الان فدل على المتروك وجوبه ويدل عليه قول ابن مسعود للاشعث فان كنت مفطرا فاطعم اذ لو لم يبق استحبابه لقال فاطعم بدون شرط واما قول بعضهم المتروك تاكيد استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يخفى ضعفه اذ هو دعوى بلا دليل بل تاكيد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته حيث قال لين عشت وفي رواية لين بقيت ومعناه عشت الى قابل لاصومن التاسع وقوله والعاشر لم يقع في رواية مسلم ولا ابن ماجه ولترغيبه في صومه وانه يكفر السنة الماضية فاي تاكيد ابلغ من هذا انتهى كلام الحافظ وعن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام الى يوم عاشورا من السنة الثانية فراى اليهود تصوم عاشورا فقال لهم ما هذا الصوم قالوا هذا يوم صالح ولابن عساكر هذا يوم صالح مرتين نجى الله فيه موسى وبني اسرايل وفي رواية لمسلم موسى وقومه فرعون وقومه من عدوهم فرعون زاد مسلم وغرق فرعون وقومه فصامه موسى زاد مسلم شكرا لله تعالى فنحن نصومه فقال صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى منكم للاشتراك في الرسالة والاخوة في الدين والقرابة الظاهرة دونهم ولانه اطوع واتبع للحق فصامه وامر بصيامه الناس وفي رواية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورا فقال لهم ما هذا الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم فضله نجى الله فيه موسى وقومه

واغرق ولبعض الرواة وغرق بلا الف وشد الراء فرعون وقومه فصامه موسى شكرا لله تعالى على نجاته وقومه واغرق عدوهم زاد احمد
من حديث ابي هريرة وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه بالوحي او تواتر النقل عنده لا تقليدا لهم
لليهود لان خبرهم لم يقبل ويأتي بسطه في المتن وفي رواية اخرى عن ابن عباس فقالوا اي اليهود هذا اليوم الذي اظهر الله فيه موسى
وبني اسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما له اي ليوم عاشورا رواه البخاري في مواضع ومسلم وابو داود والنسائي في الصوم وقد
اجاب صاحب زاد المعاد في هدي خير العباد وغيره عما استشكله بعضهم في هذا الحديث وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما قدم المدينة في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورا وذلك لا يمكن اذ عاشورا
عاشر المحرم بانه ليس ان يوم قدومه وجدهم يصومونه والتعقيب في كل شيء بحسبه نحو تزوج فولد له فانه انما قدم يوم الاثنين
في ربيع الاول ثاني عشره ولكن اول علمه بذلك ووقوع القصة في اليوم الذي كان بعد قدومه المدينة لم يكن وهو بمكة وقال في الفتح
غايته ان في الكلام حذفا دل عليه المقام تقديره قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع فاقام الى يوم عاشورا فوجد اليهود
فيه صياما والحذف المدلول عليه كالملفوظ به فلا اشكال ويحتمل ان يكون اولئك اليهود كانوا يحسبون بضم السين يعدون يوم عاشورا
بحساب السنين الشمسية فصادف يوم عاشورا بحسابهم اليوم الذي قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وهذا التاويل مما ترجح فيه اولوية
المسلمين واحقيتهم بموسى لاضلالهم اي اليهود اليوم المذكور وهداية المسلمين له ولكن سياق الحديث يدفع هذا التاويل والاعتماد
على التاويل الاول اي في الكلام حذفا انتهى اي كلام الفتح وقد استشكل رجوعه ايضا عليه الصلاة والسلام الى خبر اليهود وهو غير
مقبول لانهم كفار واجاب المازري بانه يحتمل بانه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بصدقهم فيما قالوا او تواتر عنه النقل بذلك حتى حصل
له العلم بذلك لا بمجرد اخبار اليهود قال القاضي عياض ردا على المازري وقد روى مسلم والبخاري ان قريشا كانت تصومه وانه صلى
الله عليه وسلم كان يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه ولم يحصل له بقول اليهود حكم يحتاج الى الكلام عليه لانه كان يصومه
بمكة وانما هي صفة حال وجواب سوال فقوله صامه ليس فيه انه ابتدا صومه كان حينئذ اي حين قدومه المدينة ولو كان فيه
لحملناه على انه اخبر به من اسلم من علمائهم كابن سلام وغيره قال عياض وقد قال بعضهم يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان
يصومه بمكة ثم ترك صيامه حتى علم ما عند اهل الكتاب منه او من فضل صيامه فصامه قال وما ذكرناه اولى بلفظ
الحديث قال النووي المختار قول المازري انه بوحي او تواتر ومختصر ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يصومه كما تصومه قريش بمكة
ثم قدم المدينة فوجد اليهود يصومونه فصامه ايضا بوحي او تواتر او اجتهاد لا بمجرد اخبار احادهم اي اليهود انتهى وقال القرطبي
لعل قريشا كانوا يستندون في صومه الى شرع من مضى كابراهيم لكن مر عن عكرمة خلاف هذا وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحتمل ان يكون لحكم الموافقة كما في الحج او اذن الله له في صيامه على انه فعل خير فلا يحتاج الى ذلك فلما هاجر وجد اليهود يصومونه
وسالهم وصامه وامر بصيامه احتمل ان يكون ذلك استيلافا لليهود ليسلموا كما استالفهم باستقبال قبلتهم مدة واستيلافهم بذلك لا
يمنع انه بوحي وقد روي انه امر بالاستقبال استيلافا لليهود وقيل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل
ذلك بمكة وكان ذلك في الوقت الذي يجب فيه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه لانه اقرب الى الحق ولا سيما اذا كان فيه ما يخالف اهل
الكتاب ايضا اظهارا لعدم اعتبار ما هم عليه كما في حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام عاشورا وامر الناس
بصيامه قالوا اي الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فكيف تعظمه انت فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل
ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت اي عشت الى قابل لاصومن التاسع رواه اي المذكور من الروايتين مسلم في الصوم من افراده وهذا
دليل الشافعي واصحابه ومالك واحمد واسحاق القائلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعا لانه صلى الله عليه وسلم صام العاشر
ونوى صوم التاسع فصار منه ويا وان لم يصمه لانه قد عزم على صومه قال النووي قال بعض العلماء لعل السبب في صوم التاسع مع
العاشر ان لا يتشبه باليهود في افراد العاشر وفي الحديث المذكور اشارة الى هذا لانه جعله جوابا لقولهم تعظمه اليهود وقيل للاحتياط
في تحصيل عاشورا والاول اولى انتهى اشارة الحديث اليه ولان الخلاف في انه العاشر والتاسع انما حدث بعده وفي رواية البزار من حديث
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشورا بنصب يوم بفعل يفسره قوله صوموه ويجوز رفعه وخالفوا فيه اليهود
وصوموا قبله يوما وبعده يوما ولاحمد نحوه وهو يومي انه كيلا يتشبه باليهود فمراتب صومه ثلاثة ادناها ان يصام وحده واعلاها
ان يصام يوم مر كذا في جمع النسخ بنصب يوما ويوجه بان نايب فاعل يصام ضمير يعود الى يوم عاشورا ونصب يوما على الحال فتقدير
ضاما اليه يوما قبله ويوما بعده ويلي ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه اكثر الاحاديث وقال بعضهم قد ظهر ان القصد مخالفة اهل

الاوثان فلما فتحت
مكة اشتهر امر
الاسلام احب مخالفته
م

الكتاب

الكتاب في هذه العبادة وذلك يحصل باحد امرين اما بنقل العاشر الى التاسع على ظاهر حديث لاصومن التاسع واما صيامهما معا
وهو المرجح والله اعلم وفي البخاري ومسلم كلاهما من حديث قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابي موسى قال كان يوم عاشوراء
تعده اليهود عيدا تعظيما له وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم تعظمه اليهود وتتخذه عيدا قال النبي صلى الله عليه وسلم صوموه انتم
مخالفة لهم وهذا ظاهره ان الباعث الحامل على الامر بصومه مخالفة اليهود حتى يصام ما يفطرون فيه لان يوم العيد لا يصام وحديث
ابن عباس يدل على ان الباعث على صيامه موافقتهم على السبب في صيامه وهو شكر الله تعالى على نجاة موسى وقومه لكن لا
يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم انه عيد انهم كانوا لا يصومونه فلعله كان من جملة تعظيمهم في شرعهم انهم يصومونه وبه جزم
صاحب الانموذج فقال كان اليهود يصومون يوم عيدهم وقد ورد ذلك صريحا في حديث مسلم من وجه اخر عن قيس عن طارق عن ابي
موسى قال كان اهل خيبر يصومون يوم عاشورا يتخذونه عيدا ويلبسون بضم التحتية نساءهم فيه حليهم وشارتهم فقال صلى الله
عليه وسلم فصوموه انتم شارتهم وهو بالشين المعجمة فالف فراء ففوقية اي هيئتهم وفي شرحه اي ثيابهم الحسنة ومحصل ما ورد في
صيامه صلى الله عليه وسلم عاشورا اربعة احوال احدها انه كان يصومه بمكة ولا يامر الناس بصيامه كما تقدم في حديث عائشة
عند الشيخين وغيرهما كان عاشورا يوم تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه الحديث
من بقيته وامر بصيامه فظاهره انه لم يامر بصيامه بمكة الثانية انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وراى اهل الكتاب له صياما
وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر به ولم ينه عنه وامر الناس بصيامه واكد الامر بصيامه والحث عليه فامتثلوا بذلك
حتى كانوا يصومونه بضم اليا وفتح الصاد وشد الواو المكسورة اي يعودون اطفالهم تناول الفطر كما تقدم في حديث ابن عباس عند
ابن عباس عند الشيخين وغيرهما انه صامه وامر بصيامه واما تصويم الاطفال فلم يتقدم ولا هو من حديث ابن عباس وانما رواه مسلم
عن الربيع بنت معوذ قالت ارسل صلى الله عليه وسلم غداة عاشورا الى قرى الانصار من كان اصبح صائما فليتم صومه ومن كان اصبح مفطرا
فليتم بقية يومه قالت فكنا بعد نصومه ونصومه صبياننا ونذهب الى المسجد ونجعل لهم اللعبة من العهن ونذهب بها معنا فاذا
سالونا الطعام اعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم الثالثة انه لما فرض شهر رمضان ترك صيامه صلى الله عليه وسلم
وقال ان عاشورا يوم من ايام الله الفاضلة فمن شاء صامه ومن شاء تركه لانه مستحب فقط ويشهد له حديث عائشة الحالة
الرابعة انه صلى الله عليه وسلم عزم في اخر عمره ان لا يصومه مفردا بل يضم اليه يوما اخر وهو التاسع مخالفة لاهل الكتاب
في صيامه وحده كما قدمناه وقد روى مسلم من حديث ابي قتادة الحارث او عمرو او النعمان الانصاري مرفوعا اثناء حديث ان صوم عاشورا
يكفر سنة ويوم عرفة يكفر سنتين نقل بالمعنى ولفظ مسلم عن ابي قتادة فذكر حديثا فيه وقال صلى الله عليه وسلم صيام يوم عرفة احتسب
على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشورا احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله وظاهره ان صيام يوم عرفة
افضل من صيام يوم عاشورا وقد قيل الحكمة في ذلك ان يوم عاشورا منسوب الى موسى عليه الصلاة والسلام ويوم عرفة يجمع فضيلة
العشر الى فضيلة اليوم ويشتركان في كونهما بشهر حرام والله اعلم بحقيقة الحكمة في ذلك قال في النهاية الاحتساب في الاعمال الصالحات
هو البدار الى طلب الاجر وتحصيله بانواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم منها طلبا للثواب فيها وقال الطيبي كان الاصل ان يقال
ارجوا من الله ان يكفر فوضع موضعه احتسب وعداه بعلى الذي يوخذ على سبيل الوعد مبالغة لحصول الثواب واما تكفير السنة
التي بعده فقيل انه تعالى يحفظه عن ان يذنب فيها وقيل من الرحمة والثواب بان يكون كفارة السنة الاتية ان اتفق فيها ذنب والمراد
من الذنوب الصغاير فان لم تكن صغاير رجي التخفيف من الكباير وان لم يكن رفعت الدرجات واما ما روي مرفوعا من وسع على
عياله وهم من في نفقته في يوم عاشورا وفي رواية باسقاط وسع الله عليه السنة وفي رواية في سنته كلها دعاء وخبر وذكر ان الله
سبحانه اغرق الدنيا بالطوفان فلم يبق الا سفينة نوح لمن فيها فرد عليهم دنياهم يوم عاشورا وامروا بالهبوط للتاهب للعيال في
امر معاشهم بسلام وبركات عليهم وعلى من في اصلابهم فكان ذلك يوم التوسعة والزيادة في وظايف المعاش فيسن زيادة ذلك في كل
عام وذكره الحكيم الترمذي وذلك مجرب للبركة والتوسعة قال الجابر العماني جربناه فوجدناه صحيحا وقال وقال ابن سفيان بن
عيينة جربناه خمسين او ستين سنة فرواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وفي فضايل الاوقات ورواه ابو الشيخ عن ابن
مسعود والاولان الطبراني والبيهقي فقط عن ابي سعيد الخدري والثاني البيهقي فقط في الشعب عن جابر وابي هريرة وقال البيهقي
ان اسانيده كلها ضعيفة ولكن اذا ضم بعضها الى بعض افاد قوة بل قال العراقي في اماليه لحديث ابي هريرة خبر مسند وله طرق صحح بعضها
ابن ناصر الحافظ محمد السلامي البغدادي واورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن عبد الله عن ابي هريرة وقال سليمان
مجهول ورده عليه الحافظ وجزم في تقريبه بان سليمان مقبول من الثالثة اي الطبقة الوسطى من التابعين وسليمان ذكره ابن حبان
في الثقات فالحديث حسن على رايه في توثيق من لم يجرح قال العراقي وله طريق جابر على شرط مسلم اخرجها ابن عبد البر في الاستذكار

اسمه شرحه الصغير على الموطا من رواية ابي الزبير محمد بن مسلم المكي عنه اي عن جابر وهو اصح طرقه ورواه هو اي ابن عبد البر
والدارقطني في الافراد بفتح الهمزة بسند جيد اي مقبول عن عمر بن الخطاب موقوفا عليه ورواه البيهقي في الشعب للايمان من جهة
اي طريق محمد بن المنتشر الهمداني الكوفي قال كان يقال وذكره وهذه كلها عبارة شيخه في المقاصد الحسنة بالحرف ولعبد العزيز بن حبيب في
الواضحة ﴿ لاتنس لاينسك الرحمن عاشورا ۰ واذكره لازلت في الاخبار مذكورا ۰ قال الرسول صلاة الله تشمله ۰ قولا وجدنا عليه الحق
والنورا ۰ من بات في ليل عاشوراء ذا سعة ۰ تكن معيشته في الحول محبورا ۰ فارغب فرزقك فيما فيه رغبنا ۰ خير الورى حيا ومقبورا
قال الحافظ السيوطي هذا من هذا الامام الجليل يدل على ان للحديث اصلا وما يذكر من فضيلة الاغتسال فيه والخضاب والادهان والاكتحال نحو
ذلك فبدعة ابتدعها قتلة الحسين كما صرح به غير واحد ونظم بعضهم ذلك فقال ﴿ في يوم عاشوراء عشر تتصل ۰ بها اثنتان ولها فضل نقل
صم صل صل زر عالما عد واكتحل ۰ راس اليتيم امسح تصدق واغتسل ۰ وسع على العيال قلم ظفرا ۰ وسورة الاخلاص قل الفا تصل ۰
وذيله شيخ شيوخنا النووي الاجهوري بقوله ﴿ ولم يرد من ذي سوى الصوم كذا ۰ توسعة وغير هذا انبذا ۰ وكذا الاصل للحبوب
في يومها ويعزى للحافظ ﴿ في يوم عاشوراء سبع تهترس ۰ بر وارز ثم ماش وعدس ۰ وحمص واللوبيا والفول ۰ هذا هو الصحيح والمنقول

الفصل في ذكر احاديث صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان

الدالة على فضله واستحباب صيامه وتقرير هل وجد
امر لا وانه اولى من قول الى فقط في قول البخاري باب صوم شعبان اي استحبابه ومن تقدير المهم فضل تعسف لان موضوع العقد في عبادته
صلى الله عليه وسلم ومن جملتها صيامه في شعبان الذي تظاهرت به الاحاديث لا السؤال عن وجوده وعدمه واولية على تقدير الشارحين لا
يظهر عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط لئلا يظن وجوبه الا شهر رمضان وما
رايته في شهر اكثر بالنصب ثاني مفعول رايت صياما بالنصب لاكثر الرواة وروي بالخفض قال السهيلي وهو وهم لعل بعضهم كتب صياما بلا
الف على راي من يقف على المنصوب بلا الف فتوهم مخفوضا او ان بعض الرواة ظن انه مضاف لان صيغة افعل تضاف كثيرا فتوهمها مضافة
وذلك لا يصح هنا قطعا منه اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم منه صياما بتقديم منه في شعبان يتعلق بصياما والمعنى كان يصوم
في شعبان تطوعا اكثر من صيامه فيما سواه رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وفي رواية اخرى لهما عن عائشة قالت لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا اكثر من شعبان فانه كان يصومه كله زاد في رواية مسلم متصلا بقوله كله كان يصوم شعبان الا قليلا
وفي رواية الترمذي عن عائشة كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله ببل التي للاضراب وفي رواية ابي داود كان احب الشهور الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصومه بدل من الشهور ويجوز رفع احب ونصب شعبان خبر كان ويجوز عكسه ثم يصله برمضان فهذا
ايضا ظاهر في صومه كله وللنسائي عنها كان يصوم شعبان او عامة شعبان يحتمل او الشك والاضراب وفي اخرى له للنسائي عنها كان
يصوم شعبان الا قليلا وفي اخرى له ايضا كان يصوم شعبان كله قال الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايتين اي يصوم معظمه ونقل هو
الترمذي عن عبد الله بن المبارك انه قال جائز في كلام العرب اي لغتهم اذا صام اكثر الشهر ان يقول القائل في شانه صام الشهر كله ويقال
قام فلان ليلته اجمع ولعله قد تعشى واشتغل عن بعض امره غير القيام قال الترمذي كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك الذي نقله
عن العرب وحاصله ان الرواية الاولى هي قوله الا قليلا مفسرة للثانية كان يصوم شعبان كله ومخصصة لها وان المراد بالكل الاكثر
وهو مجاز قليل الاستعمال واستبعده الطيبي فقال كل تاكيد لارادة الشمول ورفع التجوز من احتمال البعض فتفسيره بالبعض مناف له
انتهى لكن الاستبعاد لا يمنع الوقوع لان الحديث يفسر بعضه بعضا لاسيما والمخرج متحد وهو عائشة وهي من الفصحا وقد نقله ابن المبارك
عن العرب وهو حجة وقال الطيبي جمعا بينهما يحمل على انه كان يصوم شعبان كله تارة ويصوم معظمه اخرى لئلا يتوهم انه واجب
كله كرمضان وتعقب بان قولها كان يصومه كله يقتضي تكرار الفعل وان ذلك عادة له على المعروف من هذه العبارة وجزم ابن دقيق
العيد بانها مقتضية عرفا لكن صحح الرازي والنووي انها لا تقتضيه لغة ولا عرفا فجوابه مستقيم على هذا القول وقال ابن
الزين بن المنير اما ان يحمل قول عائشة كله على المبالغة والمراد الاكثر بدليل قولها الا قليلا فاخبرت عن اوايل امره انه كان يصوم
اكثر شعبان واخبرت ثانيا عن اخر امره انه كان يصومه كله انتهى والا فلا تكلفه لتوقفه على معرفة الاول والثاني ولا تكلف فيه اذ لا دليل
طريق في الجواب بالاحتمال والاول اي حمله على المبالغة هو الصواب زاد الحافظ ويؤيده قول عائشة في مسلم والنسائي ولا صام شهرا
كاملا قط منذ قدم المدينة غير رمضان وهو مثل حديث ابن عباس في الصحيحين واختلف في الحكمة في اكثاره صلى الله عليه وسلم من صيام
شعبان فقيل كان يشتغل عن صيام الثلاثة ايام من كل شهر لسفر او غيره فيجتمع فيقضيها في شعبان اشار الى ذلك ابن بطال في
حديث البخاري وفيه حديث ضعيف اخرجه الطبراني في الاوسط من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى نسبه الى جده بدليل قوله عن
اخيه عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري الكوفي ثقة كما في التقريب وروى له اصحاب السنن الاربعة عن اخيه عبد الرحمن بن
ابي ليلى الانصاري المدني ثم الكوفي ثقة من كبار التابعين ورجال الجميع عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل
في ذكر احاديث
صيامه

يصوم

يصوم ثلاثة ايام من كل شهر فربما اخر ذلك لعارض يمنعه من صيامها كسفر حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان
واقتصر في التقريب على انه صدوق له اوهام عن ثابت البناني قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصوم افضل بعد رمضان
قال شعبان لتعظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقه عندهم اي المحدثين ليس بالقوي لاوهامه لكن يعارضه ما روى
مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا افضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم لفظ مسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم
وفي رواية له صيام شهر الله المحرم زاد الحافظ وقيل حكمة ذلك ان نساءه كن يقضين ما عليهن من رمضان في شعبان وهذا عكس ما هو
في حكمة كونهن يوخرن قضاء رمضان الى شعبان لانه ورد فيه ان ذلك لاشتغالهن به عن الصوم وقيل حكمة ذلك انه يعقبه رمضان
وهو فرض واكثر في شعبان قدر ما يصوم في شهرين غيره لا يفوته اي فلا يفوته من التطوع بذلك في ايام رمضان والاولى في حكمة ذلك
اصح منها ما في حديث اخرجه النسائي واحمد وابو داود وصححه ابن خزيمة عن اسامة بن زيد انه قال يا رسول الله لم ارك تصوم في شهر يغفل بفتح
الفا الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين رفعا خاصا غير الرفع بكرة وعشيا فاحب ان يرفع عملي
وانا صايم لكونه افضل الاعمال وعد الله انه الذي يجزي به فبين صلى الله عليه وسلم وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقول
انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب وشعبان ورمضان يشير انه لما اكتنفه احاط به شهران عظيمان الشهر الحرام رجب وشهر ايضا اشتغل
الناس بهما فصار مغفولا عنه مع رفع الاعمال فيه الى الله وكثير من الناس يظن ان صيام رجب افضل من صيامه اي شعبان لانه اي رجب
شهر حرام وليس كذلك فقد روى ابن وهب بسنده عن عائشة قال ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ناس يصومون شهر رجب فقال اين هم من
شعبان وفي احيا الوقت المغفول عنه بالطاعة فوايد منها انها تكون اي الطاعة اخفى واخفا النوافل واسرارها عطف تفسير وافضل
لاسيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ومنها انه اشق على النفوس تتاسى بما تشاهد من احوال ابنا الجنس فاذا كثرت يقظة الناس
وطاعتهم سهلت الطاعات واذا كثرت الغفلات واهلها تاسى اقتدى بهم عموم الناس فيشق على النفوس المستيقظين طاعاتهم لقلة
من يقتدى بهم وافضل العمل اشقه ومنها ان المنفرد بالطاعة بين الغافلين قد يرفع فيه البلا عن الناس وقد روي في صيامه صلى الله عليه
وسلم شعبان معنى اخر وهو انه تنسخ فيه الاجال اي تنقل وتغير اسماء من يموت في تلك الليلة الى مثلها من العام القابل عن اسماء لم يمت
من ام الكتاب فيكتب في صحيفة وسلم الى ملك الموت فروى عن ابي يعلى والخطيب وغيرهما باسناد فيه ضعف عن عائشة قالت كان
اكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان وفي رواية اي احب الشهور اليك ان تصومه شعبان قال ان في هذا الشهر يكتب فيه ملك
الموت اسماء من يقبض بالبناء للمفعول ويجوز للفاعل اي ملك الموت روحه من شعبان الى شعبان فاحب ان لا ينسخ يكتب اسمي الا وانا
صايم وفي رواية ابي يعلى ان الله يكتب كل نفس ميتة تلك السنة فاحب ان لا ياتيني اجلي الا وانا صايم اي ياتيني كتابة اجلي وفيه ان
كتابته في زمن عبادة النفوس يرجى لصاحبها الموت على خير وان اولى تلك العبادة الصوم لانه يروض النفوس ويتنور الباطن ويفرغ
القلب للحضور مع الله وقد روي عاصم مرسلا عن التابعي دون ذكر عائشة وقيل انه اصح من وصله بذكرها وقيل في صوم شعبان معنى
اخر وهو ان صيامه كالتمرين التعويد على صيام رمضان لئلا يدخل في صيامه على مشقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصوم واعتاده
عطف تفسير ووجد بصيام شعبان قبل رمضان حلاوة الصوم ولذته تفسير للحلاوة فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط واعلم انه لا
تعارض بين هذا وبين النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم او يومين كما في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة مرفوعا لا يتقدمن احدكم
بصوم يوم او يومين الا ان يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم وكذا ما جاء في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني في ابي
داود وغيره مرفوعا اذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان فان الجمع بينهما ظاهر بان يحمل النهي على من لم يدخل في تلك
الايام في صوم اعتاده كما نص عليه بقوله الا رجل الخ واجاب النووي عن كونه عليه الصلاة والسلام لم يكثر الصوم في المحرم
مع طوله ما معناه انه افضل الصيام ما يقع فيه وسبق لفظه قريبا بانه يحتمل ان يكون ما علم ذلك الا في اخر عمره فلم يتمكن من كثرة
الصوم في المحرم لا من اصل الصيام او اتفق له فيه من الاعذار كالسفر ما منعه من كثرة الصوم في المحرم لا من اصل الصوم فيه فانه
كان يصوم واما شهر رجب بخصوصه وقد قال بعض الشافعية انه افضل من ساير الشهور وضعفه النووي وغيره جملة معترضة
من اما وجوابها فلم يعلم انه صلى الله عليه وسلم صامه بل روي عنه من حديث ابن عباس ما صح فيه على ابن عباس انه نهى عن صيامه بل
روي عنه من حديث ابن عباس ذكره اي رواه ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صيام رجب كله قال الذهبي
وغيره حديث لا يصح فيه راو ضعيف متروك وقد اخذ به الحنابلة فقالوا يكره افراده بالصوم وهل هو صومه كله او لا يكره به شهر اخر
وجهان عندهم لكن في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الى الصوم من الاشهر الحرم ورجب احدها فيندب صومه
وذلك عنده يعني ابا داود في حديث مجيبة بضم اوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ثم موحدة امراة من الصحابة ويقال اسم رجل كما في التقريب
فما يوجد في نسخة من المتن مجيبة من تصحيف الكتاب لا عبرة بها الباهلية بكسر اللام نسبة الى باهلة قبيلة عن ابيها او عمها شك من

ويجوز للفاعل اى ملك الموت روحه من شعبان الى شعبان فاحب ان لا ينسخ ويكتب اسمى الا وانا صايم وفى رواية ابى يعلى) الراوى انه هلى قال له اى لابيها او عمها صم من الاشهر الحرم بضمتين جمع حرام واترك قالها اى هذه الجملة ثلاثا من المرات للتاكيد ولفظ ابى داود عن ابى السليل عن مجيبة الباهلية عن ابيها او عمها انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فاتاه بعد سنة وقد تغيرت حالته وهيئته فقال يا رسول الله اما تعرفنى قال من انت قال انا الباهلى الذى جئتك عام الاول قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة قال ما اكلت طعاما منذ فارقتك الا بليل فقال صلى الله عليه وسلم لم عذبت نفسك ثم قال صم شهر الصبر رمضان ويوما من كل شهر قال زدنى فان لى قوة قال صم يومين قال زدنى قال صم ثلاثا قال زدنى قال صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك وقال باصابعه الثلاث فضمها ثم ارسلها وفى رواية مسلم عن عثمان بن حكيم بفتح الحا وكسر الكاف بن عباد بن حنيف بمهملة ونون وفاء مصغر الانصارى الاوسى المدنى ثم الكوفى قال سالت سعيد ابن جبير عن صوم رجب ونحن يومئذ فى رجب فقال سمعت ابن عباس يقول هو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى ينتهى صومه الى غاية نقول لا يفطر ويفطر حتى ينتهى حاله الى غاية نقول لا يصوم والظاهر ان مراد سعيد بهذا الاستدلال على انه لا نهى عنه ولا ندب فيه بعينه بل له حكم باقى الشهور ان لم يثبت فى صومه نهى ولا ندب بعينه وان كان اصل الصوم مندوبا اليه نعم حديث الباهلى قبله قد يقتضى ندب الصوم منه وفى اللطايف لابن رجب الحنبلى روى عن الكتانى بفتح الكاف وشد الفوقية نسبة الى الكتان عبد العزيز بن احمد التميمى الدمشقى الصوفى الامام المحدث المتقن سمع الكثير والف وجمع انا اختصار فى الكتابة لقوله اخبرنا تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى الاصل ثم الدمشقى ولد بها وسمع اباه وخلقا وعنه جماعة كان حافظا عالما بالحديث والرجال اجزا قال تلميذه الكتانى كان ثقة لم ار احفظ منه فى حديث الشاميين ثنا القاضى يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد البصرى ثم البغدادى الامام الحافظ الثقة الصالح الفقيه المهاب الشديد على الحكام ولى قضاء البصرة وواسط ثنا اختصار لحدثنا فى الكتابة محمد بن اسحاق السراج بشد الرا الحافظ قال حدثنا يوسف ابن موسى السراج حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم السلمى مولاهم البصرى من رجال الجميع قال حدثنا حماد بن سلمه بن دينار من رجال مسلم ثنا حبيب المعلم البصرى مولى معقل بن يسار وقيل اسم ابيه زايدة وقيل زيد عن عطا بن ابى رباح ان عروة بن الزبير قال لعبد الله بن عمر بن الخطاب هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى رجب قال نعم ويشرفه اى يذكر فيه فضلا قالها ثلاثا اى ثلاث مرات اخرجه ابو داود وغيره من طريق حجاج بن منهال به وعن ابى قلابة بكسر القاف وخفة اللام وموحدة عبد الله بن زيد الجرمى بفتح الجيم واسكان الرا البصرى قال ان فى الجنة قصرا لصوام رجب قال البيهقى ابو قلابة من كبار التابعين لا يقول الا عن بلاغ قال ابن رجب وهذا اصح ما ورد فيه وهذا ونحوه قال غيره لا يقتضى صحته لانهم يعبرون بمثل ذلك فى الضعيف كما يقولون امثل ما فى الباب وهذا وان صح عن ابى قلابة فهو مقطوع اذ المقطوع قول التابعى وفعله وعند البيهقى عن انس مرفوعا ان فى الجنة نهرا يقال له رجب اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر ضعفه ابن الجوزى وغيره وصرح الحافظ وغيره بانه لم يثبت فى صومه حديث صحيح **الفصل الرابع فى صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذى الحجة** والمراد بها التسعة من اول ذى الحجة لان العاشر العيد وصومه حرام عن هنيدة بها ونون مصغر بن خالد الخزاعى ويقال النخعى ربيب عمر مذكور فى الصحابة وقيل تابعى كبير وذكره ابن حبان فى الموضعين عن امراته لم اقف على اسمها وهى صحابية عن بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم هى حفصة قاله الحافظ وقال المنذرى اختلف فيه على هنيدة فمرة قال هكذا ومرة عن حفصة ومرة عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذى الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر اول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى هذا بقية الحديث الذى رواه ابو داود واحمد والنساى وحسنه بعض الحفاظ وقال الزيلعى حديث ضعيف وعن عايشة رضى الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صايما فى العشر قط اى عشر ذى الحجة والمراد به التسع كما مر رواه مسلم والترمذى وهذا يوهم كراهة صوم العشر اى التسع وليس فيها كراهة بل هى مستحبة استحبابا شديدا فقد روى الترمذى وابن ماجة باسناد فيه مقال عن ابى هريرة مرفوعا ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر لاسيما يوم التاسع وهو يوم عرفة لما صح انه يكفر سنتين فقد ثبت فى صحيح البخارى فى كتاب العيدين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل فيها الصالح افضل منه يعنى العشر الاول من ذى الحجة كذا ساقه المص والذى فى البخارى ما العمل فى ايام افضل منها فى هذه قال الحافظ وكذا لاكثر الرواة بابهام الايام وفى رواية كريمة عن الكشميهنى شيخ كريمة بلفظ ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام العشر ولفظ الترمذى من هذه الايام العشر بدون يعنى وظن بعضهم ان قوله يعنى تقصير من بعض رواته لكن ما ذكرناه من رواية الطيالسى وغيره ظاهر فى انه من نفس الخبر انتهى فلم يعز اللفظ الذى ساقه المص الا لغير البخارى واستدل به على فضل صيام عشر ذى الحجة لاندراج الصوم فى العمل لشموله للصلاة والذكر والصدقة وغير ذلك واستشكل بتحريم الصوم يوم العيد واجيب بانه محمول على الغالب اى الاكثر من الايام العشر ويتناول

الفصل الرابع
فى صومه عشر ذى
الحجة

اى يحمل

اى يحمل قولها يعنى عايشة لم يصم العشر على انه لم يصمه حينا لعارض من مرض او سفر او غيرهما او انها لم تره صايما فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه فى نفس الامر لانها انما نفت رويتها ويدل عليه حديث هنيدة بن خالد الذى ذكرته اولا كان يصوم تسع ذى الحجة والمثبت مقدم على النافى وقد كان يقسم تسع فلم يصمها عند عايشة وصام عند غيرها ورد بانه يبعد كل البعد ان يداوم عدة سنين على عدم صومه فى نوبتها دون غيرها فالجواب الاول اسد قال الحافظ ابن حجر وقد وقع عند الدارمى وابى عوانه فى رواية القاسم بن ابى ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عمل ازكى عند الله ولا اعظم اجرا من خير يعمله العامل فى عشر الاضحى وفى حديث جابر بن عبد الله المروى فى صحيحى بالتثنية ابى عوانه وابن حبان مرفوعا ما من افضل عند الله من ايام عشر ذى الحجة فقد ثبتت الفضيلة لايام عشر ذى الحجة على غيرها من ايام السنة ويظهر بذلك ايضا ان المراد فى حديث ابن عباس عشر ذى الحجة لكن يشكل على ترجمة البخارى عليه باب فضل العمل فى ايام التشريق واجيب بان الشى يشرف لمجاورة الشريف وايام التشريق تلو ايام العشر الثابت لها الفضيلة بهذا الحديث فثبت لايام التشريق وبان شرف العشر انما هو لوقوع اعمال الحج فيه وباقى اعماله تقع فى ايام التشريق كرمى وطواف وغيرهما من تتماته فاشتركت معها فى اصل الفضل وبان ختام العشر مفتتح لايام التشريق فمهما ثبت للعشر من الفضل شاركتها فيه لان يوم العيد بعضها قيل هو راس كل منهما وشريفه وهو يوم الحج الاكبر وتظهر فايدة ذلك فيمن نذر الصيام او علق عملا من الاعمال بافضل الايام فلو افرد يوما منها تعين يوم عرفة لانه على الصحيح افضل ايام الاسبوع يعنى يوم الجمعة جمعا بين الحديث السابق وبين حديث ابى هريرة خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة رواه مسلم وموشرحه اشار الى ذلك كله النووى فى شرحه على مسلم وقال الداودى احمد بن نصر فى شرح البخارى لم يرد عليه السلام ان هذه الايام خير من يوم الجمعة لانه قد للتحقيق يكون فيها يوم الجمعة فيلزم تفضيل الشى على نفسه وهو باطل وتعقب بان المراد كل يوم من ايام العشر افضل من غيره من ايام السنة سواء كان يوم الجمعة ام لا ويوم الجمعة فيه اى فى العشر افضل من يوم الجمعة فى غيره لاجتماع الفضيلتين فيه اى كونه من ايام العشر وكونه يوم الجمعة والذى يظهر ان السبب فى امتياز عشر ذى الحجة بالفضل على غيره ح امكان اجتماع الامهات اى اصول العبادة فيه وهى الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا ياتى ذلك فى غيرها وعلى هذا فيختص الفضل بالحاج لان الذى غيرت او يعم المقيم فيه احتمال والثانى ظاهر الحديث لاسيما على رواية ما عمل ازكى عند الله ولا اعظم اجرا من خير يعمله فى عشر الاضحى فان المتبادر منه تفضيل عمل اى عامل وان يكن حاجا انتهى كلام الحافظ وقال ابو امامة بن النقاش فان قلت ايما افضل عشر ذى الحجة او العشر الاواخر من رمضان فالجواب ان ايام عشر ذى الحجة افضل لاشتماله على اليوم الذى ما روى بالبنا للمفعول الشيطان فى يوم غير يوم بدر ادحر بفتح الهمزة واسكان الدال وفتح الحا والرا مهملات اى ابعد من الخير قال تعالى مدحورا اى مبعدا من رحمة الله ولا اغيظ اشد غيظا محيطا بكيده وهو اشق بالحنق ولا احقر اذل واهون عند نفسه لانه عند الناس حقير ابدا منه فيه وهو يوم عرفة قال صلى الله عليه وسلم وما ذاك الا لما اى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اخرجه مالك ولكن صيامه يكفر سنتين الماضية والاتية ولاشتمالها اى العشر على اعظم الايام حرمة عند الله وهو يوم النحر الذى سماه الله يوم الحج الاكبر وايام عشر رمضان الاخير افضل لاشتمالها على ليلة خير من الف شهر ومن تامل هذا الجواب وجده كافيا شافيا اشار اليه الفاضل المفضل صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل فيهن احب الى الله من عشر ذى الحجة الحديث فتامل قوله ما من ايام العمل فيهن الدون ان يقول ما من عشر ونحوه يرد عليه رواية عشر الاصح السابقة قريبا وليس فيها لفظ ايام ومن اجاب بغير هذا التفضيل لم يدل لم يبين ما ذهب اليه بحجة صحيحة وهذا قد يتعقب بان الايام اذا اطلقت دخل فيها الليالى تبعا وفى البزار وغيره عن جابر مرفوعا افضل ايام الدنيا ايام العشر وقد اقسم الله بها فى قوله والفجر وليال عشر ولو صح حديث ابى هريرة عند الترمذى قيام ليلة بقيام ليلة القدر لكان صريحا فى تفضيل لياليه على ليالى عشر رمضان فان عشر رمضان افضل بليلة واحدة وهذا جميع لياليه متساوية والتحقيق ما قال بعض اعيان المتاخرين ان مجموع هذا العشر افضل من مجموع عشر رمضان وان كان فى عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها انتهى على ان كون ليلة القدر فى العشر الاخير من رمضان غير محقق اذ فى تعيينها اقوال كثيرة مر نقل هذا الموضع **الفصل الخامس فى صومه صلى الله عليه وسلم ايام الاسبوع** اى ذكر الاحاديث فى ايام صومه عليه السلام من ايام الاسبوع عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس اى يتعهد صيامهما او يجتهد فى ايقاع الصوم فيهما لان الاعمال تعرض فيهما كما ياتى ولانه تعالى يغفر فيهما لكل مسلم الا المهاجرين كما رواه احمد ولا يشكل استعمال الاثنين بالنون مع تصريحهم بان المثنى والملحق يلزم الالف اذا جعل علما ويعرب بالحركة لان عايشة من اهل اللسان فدل على انه لغة رواه الترمذى والنساى وابن ماجه وقال الترمذى حسن غريب واعله ابن القطان برواية عن عايشة وهو ربيعة الجرشى وهو مجهول قال الحافظ واخطا فيه فهو صحابى وتعقب بان اطلاقه التخطية غير صواب فانه قال فى تقريبه مختلف فى صحبته وذكره ابن سعد فى طبقاته

الفصل الخامس فى
صومه ايام الاسبوع

الكبرى فى الصحابة وفى الصغرى من التابعين وكذا ذكره ابن حبان فى الصحابة وفى التابعين وقال الواقدى سمع النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم لا صحبة له وذكره ابو زرعة الرازى فى الطبقة الثالثة من التابعين **وعن ابى قتادة** الحارث او عمرو او النعمان الانصارى **قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل على** اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم قال الطيبى فيه وجود نبيكم ونزول كتابكم وثبوت نبوته فاى يوم افضل واولى للصيام منه فاقتصر على العلة اى سلوا عن فضيلة لانه لا يقال فى صيامه فهو من اسلوب الحكيم انتهى والمتبادر ان السوال عن فضيلة والجواب طبق السوال اذ لا يليق سوال الصحابى عن جواز صيامه لا سيما ان راى او علم انه صلى الله عليه وسلم صامه وحاصل التنزل انه لا بد من تقدير مضاف وهو اما فضل واما جواز اذ لا معنى للسوال عن نفس الصوم فدل الجواب على ان التقدير فضل **رواه مسلم** هكذا مختصرا ورواه قبله فى حديث طويل عن ابى قتادة بلفظ وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت او انزل على فيه قال المص فى شرحه يحتمل ان يريد بقوله بعثت انزل القران عليه فانه ما بعث حتى انزل عليه اقرأ فمعناه ومعنى انزل على واحد والشك من الراوى ويحتمل ان يراد بقوله انزل على سورة المدثر لانها نزلت بعد فترة الوحى انتهى لكن انما ياتى هذا لو كان وانزل على بالواو اما وهو باو فالمتبادر انها شك **وعن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال** اى يعرضها ملك موكل بها **على الله يوم الاثنين والخميس واحب ان يعرض على على الله** تعالى **وانا صائم** لما فيه من الثواب الذى لا يعلمه غيره **رواه الترمذى وعن اسامة بن زيد** الحب بن الحب **قلت يا رسول الله انك تصوم حتى لا تكاد** تقارب **تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم الا يومين اى دخلا فى صيامك** صمتهما **والا** اى خلا فيه بل فى فطرك **صمتهما قال اى يومين قلت يوم الاثنين والخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض عملى وانا صائم رواه النسائى وروى على بن ابى طلحة** سالم بنى العباس صدوق وقد يخطى ارسل عن ابن عباس ولم يره قاله فى التقريب **عن ابن عباس فى قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب** مراقب **عتيد** حاضر **قال يكتب** الملكان المذكوران فى قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد **قال ابن عطية** وهما الملكان الموكلان بكل انسان ملك اليمين يكتب الحسنات وملك الشمال يكتب السيات فيكتب كاتب الحسنات **كل ما تكلم به من كلام من خير** ويكتب كاتب السيات كل ما تكلم به **من شر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت وذهبت وجئت ورايت** وان كاتب السيات يكتب المباحات المذكورات **حتى اذا كان** وجد **يوم الخميس عرض قوله وعمله** على الله تعالى **فاقر منه ما كان من خير او شر والقى** سائره وهو المباح وهذا نقل نحوه ابن عطية عن الحسن البصرى وقتادة وغيرهما ونقل عن عكرمة انما يكتب الخير والشر وما خرج عنهما لا يكتب قال والاول هو الصواب وهو ظاهر هذه الاية وروى ان رجلا قال لجمله حل فقال ملك اليمين لا اكتبها وقال ملك الشمال لا اكتبها فاوحى الله الى ملك الشمال ان اكتب ما ترك صاحب اليمين قال وهذه اللفظة اذا اعتبرت فهى بحسب مشيه ببعيره فان كان فى طاعة فحسنة وان كان فى معصية فهى سيئة والمتوسط بين هذين عسير الوجود فلا بد ان يقترن بكل احوال المرء قرائن تخلطها بالخير او بخلافه انتهى وهذا **عرض خاص فى هذين الوقتين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض خاص بكل يوم** فتغايرا او فى نسخة عرض عام وهى ظاهرة **دايم بكرة وعشية** وفى جميع ذلك حكم خفية والا فلا يخفى عليه شى **ويدل على ذلك ما فى صحيح مسلم فى** الايمان **عن ابى موسى** عبد الله بن قيس **الاشعرى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات** اى جمل **فقال ان الله تعالى لا ينام** اى لا يقع منه نوم **ولا ينبغى** لا يصح **ان ينام** لانه موت وهو الحى الدايم ولانه هو ابخرة من اعلا الدماغ يفقد معه الحس تعالى الله عن ذلك فمتعلق نفى الاول الوقوع والثانى الصحة فالعطف تاسيس اذ لا يلزم من نفى الوقوع نفى الصحة **يخفض القسط** بكسر القاف **ويرفعه** قيل هو الميزان لحديث ابى هريرة عند الشيخين وبيده الميزان يخفض ويرفع وقيل هو نصيب كل مخلوق من الرزق وخفضه ورفعه كنايتان عن التقليل والتكثير وقيل هو الشرع يرفعها اى يظهر بوجود الانبيا والعلما ويخفضها بدرس الحق والرجوع عن اتباعه يرفع الى المحل المضاف اليه تعظيما له الذى ينتهى فيه اعمال العباد ولعله سدرة المنتهى او الى الملائكة الموكلين بقبض ذلك كما يقال رفع المال الى الملك اى الى خزائنه او الى مقامه بقبضه لانه تعالى لا يجوز لحقيقته جهة ولا مكان **عمل الليل قبل** الاخذ فى **عمل النهار** اى فى اخر النهار **وعمل النهار قبل** الاخذ فى عمل **الليل** اى فى اخره قبل فراغه فلا خلف بين هذا وبين الرواية الثانية لمسلم يرفع اليه عمل الليل بالنهار وعمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار هكذا قرره القرطبى فجعله من مجاز الحذف بدليل الرواية الثانية ويشهد له حديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر فانه يقتضى ان عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل بالليل اذا جعل ما بعد الفجر من الفجر وجمع النووى بان عمل الليل يرفع باول النهار الذى يليه وعمل النهار باول الذى يليه لان الملائكة انما تصعد بعمل الليل قبل انقضائه فى اول النهار انتهى وهو ايضا مجاز وكلاهما حسن **الحديث** تمامه حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وعن ام سلمة هند ام المومنين قالت **كان صلى الله عليه وسلم يصوم فى كل شهر ثلاثة ايام الاثنين والخميس من هذه الجمعة الاولى من الشهر فيصوم اول اثنين منه الشهر ثم الخميس** التالى له ثم الخميس **الذى يليه**

من

من الجمعة المقبلة اى انه [illegible] بفعل هذا واخرى هذا والبداءة بالاثنين فيهما **رواه النسائى وعن عايشة كان يصوم السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلثا والاربعا والخميس** تبين ان صيام الثلاثة يكون فى جميع الاسبوع ولم يوال السنة لئلا يشق على امته ولم يذكر الجمعة فى هذا الحديث وذكره فى حديث ابن مسعود بلفظ وقل ما كان يفطر يوم الجمعة **رواه الترمذى** وقال حسن **وعن كريب** بضم الكاف مصغر **مولى ابن عباس قال ارسلنى ابن عباس وناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى ام سلمة اسالها اى الايام كان النبى صلى الله عليه وسلم اكثرها صياما قالت السبت والاحد ويقول** اى يقول بيانا لذلك **انهما عند المشركين** اليهود والنصارى **وانا احب ان اخالفهم رواه احمد والنسائى وفيه محمد بن عمر** بن على بن ابى طالب الهاشمى العلوى **ولا يعرف حاله** كذا جزم المص بانه مجهول ومر خلافه قول الحافظ فى التقريب ان محمدا صدوق وعبد الله ابنه مقبول [illegible] اى فى روايته **وعن عبد الله بن بسر** بضم الموحدة واسكان المهملة الصحابى **عن اخته الصماء** بنت بسر المازنية يقال اسمها بهية لها صحبة وحديث **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم** اى لا تقصدوا صومه الا فى فرض كمن اسلم او افاق من جنون او مرض او بلغ ولم يبق من الشهر الا السبت فيصومه **فان لم يجد احدكم الا لحا** بكسر اللام وحاء مهملة والمد والقصر **قشر عنبة او عود شجرة فليمضغه** وفى رواية فليمصه وفى اخرى فليفطر عليه قال الحافظ العراقى هذا مبالغة فى النهى عنه لان قشر شجر العنب جاف لا رطوبة فيه البتة بخلاف قشر غيره من الاشجار والنهى للتنزيه وعند الشافعية وبعض الحنفية وذهب الجمهور ط ومالك واحمد الى انه لا كراهة **رواه احمد وابو داود والترمذى** وقال حسن **وابن ماجه والدارمى** والنسائى والحاكم وصححه واعل بان له معارضا بسند صحيح وبقول مالك هذا الخبر كذب وبقول النسائى مضطرب فقيل هكذا عن ابن بسر عن اخته وقيل عن ابن بسر عن النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وقيل عنه عن ابيه وقيل عن اخته عن ابيه عن عايشة وبالجملة فهذا التلون اى الاضطراب فى حديث واحد بسند واحد مع اتحاد المخرج يوهن راويه ويضعف ضبطه الا ان يكون من الحفاظ المكثرين المعروفين بجمع الطرق وهنا ليس كذلك انتهى وقال ابو داود انه منسوخ ورجح واعترض وقال الامام احمد هذا الحديث على ما فيه يعارضه حديث ام سلمة يعنى الذى قبله وحديث نهى عن صوم الجمعة الا بيوم قبله او يوم بعده فالذى بعده السبت وامر بصوم المحرم وفيه السبت **قال بعضهم** جوابا عن هذا التعارض بينه وبين حديث ام سلمة السابق **فان النهى عن صومه انما هو عن افراده وعلى ذلك ترجم ابو داود فقال باب النهى ان يخص يوم السبت بصوم وحديث صيامه انما هو مع يوم الاحد** ورد ذلك الاثرم ان الاستثناء هنا دليل التناول وهو يقتضى انه عم صومه على كل وجه والا لما دخل المفترض حتى يستثنى فانه لا افراد فيه **قالوا ونظير هذا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم الا ان يصوم يوما قبله ويوما بعده** كما فى الصحيحين عن ابى هريرة مرفوعا لا يصومن احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله او بعده **قال النووى واما قول مالك فى الموطا لم اسمع احدا من اهل العلم والفقه** والاجتهاد **ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن** اى مستحب لحديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر **وقل** ما رايته يفطر يوم الجمعة رواه الترمذى وحسنه وصححه ابو عمر **وقد رايت بعض اهل العلم** قيل انه محمد بن المنكدر وقيل صفوان بن سليم **يصومه واراه** بضم الهمزة اظنه **كان يتحراه** يقصده قال الباجى اراد به الاخبار لا الاختيار لرواية ابن القاسم عنه كراهة صوم موقت او شهر **فهذا الذى قاله هو الذى رآه وقد راى غيره خلاف ما راى هو والسنة مقدمة على ما راه هو وغيره وقد ثبت النهى عن صوم يوم الجمعة وهو للتنزيه فتعين القول به ومالك معذور فانه لم يبلغه قال الداودى من اصحاب مالك** اى اهل مذهبه **ولم يبلغ مالكا الحديث ولو بلغه لم يخالفه قالوا فاستحباب الفطر يوم الجمعة ليكون اعون له على وظايف العبادات المشروعة فى الجمعة وادائها بنشاط وانشراح بها والتذاذ بها من غير ملل ولا سامة كالحاج بعرفة** ولا يشكل عليه ان كراهة صوم يوم عرفة للحاج لا تزول بصوم يوم قبله لان فى اليوم الذى قبله اشتغالا بالتروية والاحرام بالحج لمن لم يكن احرم فقيه شى يعنى يوم عرفة **فان قلت اذا كان كذلك لم يزل النبى صلى الله عليه وسلم النهى والكراهة بصيام يوم قبله او بعده لبقاء المعنى والجواب انه يحصل له بفضيلة الصوم الذى قبله او بعده ما يجبر ما قد يحصل له من فتور او تقصير فى وظايف الجمعة بسبب صومه والله اعلم** وهو جواب لين والاولى التعليل بالاتباع وفى المستدرك مرفوعا يوم الجمعة عيد فلا تجعلوا عيدكم يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله او بعده فقيل علة النهى كونه عيدا الحديث **الفصل السادس فى صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض وهى التى يكون القمر فيها** اى موجودا او موجودا من اول الليل الى اخره فسميت بيضا لابيضاضها ليلا بالقمر ونهارا بالشمس وقيل لان الله تاب فيها على ادم وبيض صحيفته **وهى** كما قال البخارى **ثلاث عشرة** اى اليوم المتم **واربع عشرة وخمس عشرة** وهذا باعتبار الايام والاول باعتبار الليالى **وليس فى الشهر يوم ابيض كله بليلته الا هذه الايام لان ليلها ابيض ونهارها ابيض فصح قول من قال الايام البيض على الوصف واليوم الكامل**

هو النهار بليلته وفيه رد على الجواليقي بفتح الجيم نسبة الى الجواليق جمع جوالق بضم الجيم وكسر اللام وبالقاف من قال الايام
البيض فجعل البيض صفة للايام فقد اخطأ والله اعلم هكذا قاله في فتح الباري وتعقبه العيني بانه لا يصح قوله اليوم الكامل هو
النهار بليلته لان اليوم الكامل لغة من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الصادق ولا دخل لليل في حد النهار وقوله ونهارها
ابيض يقتضي ان بياض نهار ايام البيض من بياض الليلة وليس كذلك لان بياض الايام كلها بالذات وايام الشهر كلها بيض فسقط قوله
وليس في الشهر يوم ابيض كله الا هذه الايام وقال المهم وما قاله في الفتح سبقه اليه ابن المنير فقال انكر بعض اللغويين ان يقال الايام
البيض وقال انما هي الليالي البيض والا فالايام كلها بيض وهذا وهم منه والحديث يرد عليه ما ذكره ابن بطال عن شعبة عن انس
ابن سيرين عن عبد الملك بن المنهال عن ابيه قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم بالايام البيض وقال هو صوم الدهر واليوم اسم
يدخل فيه الليل والنهار وما كل يوم ابيض بجملته الا هذه الايام فان نهارها ابيض وليلها ابيض فصارت كلها بيضا قال والظاهر سبق
الى وهمه ان اليوم هو النهار خاصة قال في المصابيح الظاهر ان مثل هذا ليس بوهم فان اليوم وان كان عبارة عن الليل والنهار
جميعا لكنه بالنسبة الى الصوم انما هو النهار خاصة وعليه فكل يوم نهاره ابيض لعموم الضوء فيه من طلوع الفجر الى غروب الشمس
انتهى وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر ايام الليالي البيض في حضر ولا سفر رواه النسائي وعن
حفصة ام المؤمنين اربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن اي لم يترك شيئا منهن فالنفي لعموم السلب لا لسلب العموم صيام يوم
عاشورا والعشر اي من ذي الحجة اي التسع كما عبرت به حفصة فيما مر فربما كان يصوم تسع ذي الحجة وايام البيض من كل شهر
وركعتي الفجر رواه احمد بن حنبل وعن معاذة بنت عبد الله العدوية ام الصهبا البصرية ثقة روى لها الجميع انها سالت عايشة
اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم كان يصومها لان صومها يعدل صيام الدهر فقلت
لها من اي الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي من اي ايام الشهر يصوم رواه مسلم وبه جمع البيهقي بين احاديث غير عايشة
المعينة المختلفة التعيين فقال كل من راه فعل نوعا ذكره ورات عايشة جميع ذلك فاطلقت ونحوه قول المهم قال بعضهم لعله صلى
الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة معينة لئلا يظن تعيينها قال وقد جعل الله تعالى صيام هذه الثلاثة الايام
من الشهر بمنزلة صيام الدهر لان الحسنة بعشر امثالها واصله قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا
صيام الدهر رواه مسلم وفي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو وصم من الشهر ثلاثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها
وذلك مثل صيام الدهر وقد روى اصحاب السنن وصححه ابن خزيمة من حديث ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم
ثلاثة ايام من غرة كل شهر بضم المعجمة وشد الراء اي اوله وقد تحصل مما سبق ان صيامه صلى الله عليه وسلم في الشهر على اوجه
الاول انه كان يصوم اول اثنين من الشهر ثم الخميس التالي له ثم الخميس الذي يليه من الجمعة الثانية رواه النسائي عن ام سلمة
والثاني انه كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس رواه الترمذي عن عايشة
الثالث ايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر كما جا تعيينها بهذه في النسائي بسند صحيح عن جرير رفعه صيام ثلاثة
ايام من كل شهر صيام الدهر وايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وفي رواية ايام البيض بلا واو والرابع انه كان
يصوم ثلاثة غير معينة كما روته معاذة عن عايشة عند مسلم واعتمده مالك فاستحب ثلاثة من كل شهر بلا تعيين والخامس
انه كان يصوم ثلاثة من اول الشهر واختاره جماعة منهم الحسن وهو ما رواه اصحاب السنن من حديث ابن مسعود مبادرة
بالاعمال ولان الانسان لا يدري ما يعرض له قال القاضي عياض واختار النخعي ابراهيم من التابعين ثلاثة ايام من اخر الشهر
ليكون كفارة لما مضى واختار اخرون اول يوم من الشهر والعاشر والعشرين وقيل انه صيام مالك بن انس وقال ابن شعبان
محمد من المالكية اول يوم من الشهر والحادي عشر والحادي والعشرين ونقل ذلك عن ابي الدردا عويمر وهو موافق لما رواه النسائي
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي صم من كل عشرة ايام يوما وانما يوافق ان اريد باليوم الاول من كل عشرة ولا دلالة في الحديث
على ذلك لانه صادق بصيام يوم يلي الاول الى اخر العشر وحكى الاسنوي عن الماوردي انه استحب ايضا صوم الايام السود
وهي السابع والعشرون واليومان بعده الذي في شرح المهم للبخاري قال الماوردي ويسن صوم ايام السود الثامن والعشرين
وتالييه وينبغي ان يصام معها السابع والعشرين احتياطا وخصت ايام البيض وايام السود بذلك لتعميم ليالي الاولى بالنور وليالي
الثانية بالسواد فناسب صوم الاولى شكرا والثانية لطلب كشف السواد ولان الشهر ضيف قد اشرف على الرحيل فناسب تزويده
بذلك وتترجح البيض بكونها وسط الشهر ووسط الشي اعدله ولان الكسوف غالبا يقع فيها وقد ورد الامر بمزيد العبادة
اذا وقع فاذا اتفق الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيض صايما فيتهيا له ان يجمع بين انواع العبادات من الصيام والصلاة
والصدقة بخلاف من لم يصمها فانه لا يتهيا له استدراك صيامها ولا عند من يجوز صيام التطوع بنية من الليل الا ان صادف

الكسوف

الكسوف من اول النهار قاله الحافظ ورجح بعضهم صيام الثلاثة من اول الشهر لان المرء لا يدري ما يعرض له من الموانع
كمرض وسفر والله اعلم بالحق من ذلك

النوع الخامس في
ذكر اعتكافه

النوع الخامس من الانواع السبعة في ذكر اعتكافه

صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من رمضان وتحريه اي قصده ليلة القدر اي بذل وسعه في تحصيلها
اعلم ان الاعتكاف في اللغة الحبس والمكث واللزوم على الشي خيرا كان او شرا قال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون
في المساجد وقال سبحانه فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم وفي الشرع المكث في المسجد للعبادة من شخص
مخصوص بنية بصفة مخصوصة ومقصوده وروحه اي الامر الذي به قوامه بحيث اذا فقد كان اعتكافه كعدمه
كما ان الروح اذا فارق الحيوان عدم عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والفكر في تحصيل انسه به بدلا عن
انسه بالخلق ليكون ذلك انسه يوم الوحشة في القبر حيث لا انيس له سوى الاعمال الصالحة وليس بواجب اجماعا الا على
من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عامدا عند قوم كالمالكية واختلفوا في اشتراط الصوم له ومذهب الشافعي
انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف ليصح اعتكاف المفطر ويكفي الصوم ولو نفلا واحتج الشافعي باعتكافه صلى الله
عليه وسلم في العشر الاول من شوال رواه البخاري ومسلم في اخر حديث عايشة واجيب بان المعنى كان ابتداؤه في العشر
الاول وهو صادق بما اذا ابتدا باليوم الثاني فلا دليل فيه وبحديث عمر بن الخطاب انه قال يا رسول الله اني كنت نذرت ان
اعتكف في الجاهلية فيه ان الاعتكاف من الشرايع القديمة فقال صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك رواه البخاري ومسلم والليل ليس محلا
للصوم فدل على انه ليس شرطا لصحة الاعتكاف واجيب بان في رواية لمسلم يوما بدل ليلة وجمع ابن حبان وغيره بينهما بانه نذر اعتكاف
يوم وليلة فمن قال اراد يومها ومن قال يوما اراد بليلته وقد جا امره بالصوم عند ابي داود والنسائي بلفظ قال له النبي صلى الله عليه
وسلم اعتكف وصم وهو وان كان في سنده مقال لكن الخبر برواية يوما ودعوى انها شاذة لا تسمع فمن شرط الشذوذ تعذر الجمع
وقد امكن واتفق العلما على شرطية المسجد اي كونه شرط صحة للاعتكاف لقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد فالمراد
بجماعهن اجماعا حكاه ابن المنذر فلو صح في غيره لم يختص تحريم المباشرة به لان الجماع مناف للاعتكاف باجماع فعلم من ذكر المساجد
انه لا يصح الاعتكاف الا فيها وقد روى ابن جرير وغيره عن قتادة في سبب نزولها كانوا اذا اعتكفوا فخرج رجل لحاجة فلقي الرجل
امراته جامعها ان شا فنزلت ان في المسجد فنهوا عن ذلك الا محمد بن عمر بن لبابة بضم اللام وخفة الموحدتين المالكي من قدمايهم فاجازه
في كل مكان وغيره وهو ضعيف واجاز الحنفية للمراة ان تعتكف في بيتها وهو المكان المعد للصلاة فيه وهو قول قديم للشافعي وله
وجه في النظر لان المراة عورة ومسجد بيتها ساتر لها فلا تحرم فضيلة الاعتكاف وذهب ابو حنيفة الى اختصاصه بالمساجد التي تقام
فيها الصلوات الخمس لا المهجورة التي لا تقام فيها وخصه ابو يوسف بالواجب منه اي بالاعتكاف من النذر واما النفل ففي كل مسجد وقال الجمهور
بعمومه في كل مسجد لاطلاق الاية اذ لم تخص مسجدا الا من تلزمه الجمعة فانه يجي زمن اعتكافه فاستحب الشافعي في الجامع وشرطه مالك
لان الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة فيجب عليه ان يخرج لها ويبطل اعتكافه على المشهور وان لم يخرج لها حرم عليه وفي بطلان اعتكافه
قولان ويجب الاعتكاف بالشروع فيه عند مالك وخصه طايفة من السلف كالزهري بالجامع مطلقا اقيمت فيه الجمعة ام لا فالمسجد
غير الجامع لا يصح فيه الاعتكاف عنده واوما اليه الشافعي في القديم وخصه حذيفة بن اليمان الصحابي بن الصحابي مرت ترجمته في غير
ما مرة بالمساجد الثلاثة وعطا بمسجدي مكة والمدينة وابن المسيب بمسجد واتفقوا على انه لا حد لاكثره واختلفوا في اقله فمن
شرط فيه الصيام قال اقله يوم ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون اليوم بان يعتكف بعض يوم وهو صايم فيه لان الصيام
لا يتبعض حكاه ابن قدامة بضم القاف وعن مالك يشترط عشرة ايام وعنه يوم او يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا اقله ما
ينطلق عليه اسم لبث بضم اللام اقامة في المسجد وهو ما زاد على قدر الطمانينة في اليوم الصلاة ولا يشترط القعود واتفقوا على
فساده بالجماع وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان كلها رواه البخاري ومسلم من حديث
عايشة كلاهما من طريق عروة ومسلم من طريق القاسم كلاهما عنها مختصرا هكذا وزاد في رواية لهما حتى توفاه الله واخرجاه ايضا من طريق
عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة مطولا وفيه قصة فلم يصب من اوهم للاعتراض على المتن به الموهم ان ما ذكره ليس في الصحيحين مختصرا
مع انه فيهما وعن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا لفظ البخاري يعتكف في كل رمضان عشرة ايام وعند
النسائي عن ابي هريرة كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه لفظ البخاري فلما كان العام الذي
قبض فيه اعتكف عشرين يوما وسقط لابي ذر لفظ يوما لانه علم بانقضاء اجله فاستكثر من الاعمال الصالحة تشريعا لامته ان يجتهدوا في العمل
اذا بلغوا اقصى العمر ليلقوا الله على خير اعمالهم ولانه صلى الله عليه وسلم اعتاد من جبريل ان يعارضه بالقران كل عام مرة واحدة فلما عارضه
الاخير مرتين اعتكف فيه مثلي ما كان يعتكف والظاهر من اطلاق العشرين انها متوالية والاخير منها مدخل العشر الاوسط فيهما رواه البخاري

من افراده عن مسلم وعن ابى سعيد الخدرى انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول بفتح الهمزة وشد الواو وفى رواية بضم الهمزة وخفة
الواو من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط قال النووى هكذا هو فى جميع النسخ والمشهور فى الاستعمال تانيث العشر كما فى اكثر الاحاديث العشر
الاواخر وتذكيره ايضا لغة صحيحة باعتبار الايام او باعتبار الوقت او الزمان ويكفى فى صحتها ثبوتها فى هذا الحديث الصحيح فى قبة خيمة تركية
صغيرة من البرد ثم اطلع راسه بفتح الهمزة وسكون الطا اى مسلم فكلم الناس فدنوا منه فقال انى اعتكفت العشر الاول التمس اى اطلب
هذه الليلة يعنى ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم اتيت بضم الهمزة فقيل وعند البخارى ان جبريل اتاه فى المرتين فقال ان الذى
تطلب امامك بفتح الهمزة والميم اى قدامك انها فى العشر الاواخر وصفها بالجمع لانه تصور فى كل ليلة من ليالى العشر الاخير ليلة القدر ولا
كذلك فى الاول والاوسط ولذا وصفها بالمفرد فمن اعتكف معى فليعتكف العشر الاواخر وفى رواية للشيخين فمن كان اعتكف معى فليثبت
فى معتكفه وانما امرهم بذلك لئلا يضيع سعيهم فى الاعتكاف والتحرى وفى مسلم فمن احب منكم ان يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه فقد
رايت بضم الهمزة وكسر الرا مبنى للمفعول اى اعلمت هذه الليلة نصب مفعولا به لا ظرف اى ارين ليلة القدر وجوز الباقى ان الرواية بمعنى
البصر اى انه راى علامتها التى اعلمت له بها وهى السجود فى الما والطين ثم انسيتها بضم الهمزة قال القفال ليس معناه انه راى الملائكة والانوار
عيانا ثم نسى فى اول ليلة راى ذلك لان مثل ذلك هذا قل ان ينسى وانما معناه انه قيل له فى اول ليلة القدر ليلة كذا وكذا فنسى كيف قيل له ثم قوله
هكذا ابالجزم عند الشيخين وفى رواية البخارى انسيتها او نسيتها قال الحافظ شك من الراوى هل انساه غيره اياها او نسيها هو بلا واسطة ومنهم
ومنهم من ضبط نسيتها بضم اوله والتشديد فهو بمعنى انسيتها والمراد انه انسى علم تعيينها فى تلك السنة وقد رايتنى بضم التاء وفيه عمل الفعل فى
ضميرى الفاعل والمفعول وهو المتكلم وهو من خصائص افعال القلوب اى رايت نفسى اسجد فى ماء وطين من صبيحتها من بمعنى فى كقوله
تعالى من يوم الجمعة او لابتدا الغاية الزمانية فالتمسوها فى العشر الاواخر من رمضان والتمسوها فى كل وتر منه اى اوتار لياليه واول الليلة
الحادى والعشرين الى اخر ليلة التاسع والعشرين قال ابو سعيد فمطرت بفتح الميم والطا السماء تلك الليلة يقال فى الليلة الماضية الى الزوال فيقال
البارحة فى رواية للشيخين وما نرى فى السما قزعة فجات سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد وكان المسجد على عريش اى مثل العريش والا
فالعريش هو نفس السقف اى انه كان مظلا بالجريد والخوص ولم يكن محكم البنا بحيث يكن من المطر فى رواية وكان السقف من جريد النخل
فوكف المسجد اى سال ماء المطر من سقف من ذكر المحل وارادة الحال فبصرت بفتح الموحدة وضم المهملة عيناى ذكرها بعد البصر للتاكيد
كقول القايل اخذت بيدى وانما يقال ذلك فى امر مستغرب اظهارا للتعجب من حصوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته اثر الما
والطين من صبيحته ليلة احدى وعشرين وفى رواية فنظرت اليه وقد انصرف من صلاة الصبح ووجهه وانفه فيهما الما والطين تصديق
رؤياه رواه الشيخان البخارى فى الصلاة والاعتكاف ومسلم فى الاعتكاف وفى حديث عبادة بن الصامت انه صلى الله عليه وسلم خرج
من ليلته ليخبر استيناف او حال مقدرة لان الخبر بعد الخروج على حد فادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود بليلة القدر اى بتعيينها فتلاحى بفتح
الحا المهملة من التلاحى بكسرها اى تنازع فلان وفلان قيل هما عبد الله بن ابى حدرد وكعب بن مالك كان له على عبد الله دين فطلبه وارتفع
صوتهما فى المسجد ذكره ابن دحية قال الحافظ ولم يذكر له مستندا فرفعت اى رفع بيانها او علم تعيينها من قلبى فنسيتها او رفعت بركتها
تلك السنة وقيل المراد رفعت الملائكة لا الليلة قال الباجى قد يذنب البعض فيتعدى عقوبته الى غيره فيجزى به من لا تسبب له فيه فى الدنيا
اما الاخرة فلا تزر وازرة وزر اخرى وعسى ان يكون اى رفعها خيرا لكم لان اخفاها يستدعى قيام جميع الشهر بخلاف ما لو علمت بعينها
فليقتصر عليها فيقل العمل ويحتمل ان يراد بما بعد هذا البيان قال الحافظ فيه احتمال وقال ابن عبد البر الاظهر انه رفع علم تلك الليلة عنه فانسيها
بعد العلم بسبب التلاحى وقد قيل المراد الملاحاة شؤم ومن شؤمها احرموا ليلة القدر تلك الليلة ولم يحرموه بقية الشهر لقوله فالتمسوها
فى التاسعة والسابعة والخامسة قيل المراد تاسعة تبقى فتكون ليلة احدى وعشرين وسابعة تبقى فتكون ليلة سبع وعشرين وخامسة لعله ثلاث
تبقى فتكون ليلة خمس وعشرين على الاغلب ان الشهر ثلاثون وقيل تاسعة تمضى فتكون ليلة تسع وسبع وخمس وعشرين وجزم الباجى بالاول
وهو قول مالك فى المدونة لان فى حديث عبادة نفسه عند ابى داود تاسعة تبقى سابعة تبقى خامسة تبقى ورجح الحافظ الاول لرواية البخارى
فى الايمان حديث عبادة بلفظ التمسوها فى التسع والسبع والخمس اى لسبع وخمس وعشرين وفى رواية لاحمد فى تاسعة تبقى كذا قال ورواية
البخارى محتملة ورواية احمد نص فى الاول ثم قال ابو عمر كلا القولين محتمل الا ان قوله تاسعة تبقى الخ يقتضى الاول وقد روى ابو داود ومسلم
عن ابى نضرة انه قال لابى سعيد الخدرى انكم اعلم بالعدد منا قال اجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال اذا مضت احدى وعشرين فالتى
تليها التاسعة فاذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فاذا مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة انتهى رواه البخارى فى الايمان
والصوم والادب ومسلم من حديث عبد الله بن انيس بالتصغير الجهنى حليف الانصار شهد العقبة واحدا مات بالشام سنة اربع وخمسين
ووهم من قال سنة ثمانين انه صلى الله عليه وسلم قال اريت بضم الهمزة ليلة القدر ثم انسيتها بضم الهمزة واراني بفتح الهمزة فى صبيحتها
بفتح الصاد وكسر الموحدة ثم تحتية فحا فوقية وفى رواية صبحها اسجد فى ماء وطين قال ابن انيس فمطرنا وفى نسخة فمطرت ليلة ثلاث

وعشرين

وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقط من مسلم على جبهته وانفه قال ابو عمر روى ابن جريج هذا الحديث وقال فى اخره
فكان فى تلك الليل يعنى ليلة ثلاث وعشرين فى المسجد فلا يخرج منه حتى يصبح ولا يشهد شيا من رمضان قبلها ولا بعدها ولا يوم الفطر
وفى الموطا وابى داود ان انيس قال يا رسول الله انى اكون فى باديتى وانا احمد الله اصلى بها فمرنى بليلة من هذا الشهر انزلها بهذا المسجد اصليها
فيه فقال صلى الله عليه وسلم انزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان فصليها فيه وفى سنن ابى داود عن ابن مسعود مرفوعا اطلبوها بهمزة
وصل مضمومة اى ليلة القدر ليلة سبع عشرة من رمضان واخرج الطبرانى مرفوعا من حديث ابى هريرة التمسوها اى اطلبوا فاستعير
الالتماس للطلب ليلة القدر فى ليلة سبع عشرة او تسع عشرة بموحدة بعد السين فى الاولى وبفوقية قبلها فى الثانى واحدى وعشرين
او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين من رمضان وقد اختلف العلماء فى ليلة القدر اختلافا كثيرا وافردها
بعضهم بالتاليف وقد جمع الحافظ ابو الفضل بن حجر فى فتح البارى من كلام العلماء فى ذلك اكثر من اربعين قولا سردها واحدا واحدا وقال
هذا ما وقفت عليه من الاقوال وبعضها يمكن رده الى بعض وان كان ظاهرها التغاير كساعة الجمعة فيها اثنان واربعون قولا سردها فى
الفتح كما نص عليه الشافعى فيما حكاه عنه الاسنوى الحاملى زاد فى نسخة فى التجريد وتوقف فيها شيخنا فى الدرس بانه لا يعرف له كتابا
يسمى التجريد ولا ذكره الاسنوى فى الطبقات انما تلتمس فى جميع الشهر وتبعه عليه الشيخ ابو اسحاق الشيرازى فى التنبيه فقال وتطلب ليلة
القدر فى جميع شهر رمضان ثم الغزالى فى كتبه تبعه ايضا وتردد صاحب التقريب فى جواز كونها فى النصف الاخير كذا نقله عنه الامام
وضعفه اى ضعف تردده فى ذلك فى مذهبه والاقوى من جملة الاقوال وحكاه ابن الملقن فى شرح العمده فى الفتح وحكى ابن الملقن انها ليلة
النصف من رمضان فى المفهم للقرطبى على مسلم حكاية قول انها ليلة النصف من شعبان وكذا حكاه غيره قال الحافظ فان ثبت انهما قولا
ودليل الاول اى انحصارها فى العشر الاخير حديث ابى سعيد الذى تقدم اى قوله فيه التمسوها فى العشر الاواخر قال النووى وميل
الشافعى الى انها ليلة الحادى والعشرين او الثالث والعشرين اما الحادى والعشرين فلقوله عليه السلام فى حديث ابى سعيد المتقدم فقد
رايت هذه الليلة وقد رايتنى اى رايت نفسى اسجد فى ماء وطين من صبيحتها فابصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين واما الثالث والعشرون فلحديث عبد الله بن انيس المتقدم ايضا اى قريبا وجزم جماعة من
الشافعية بانها ليلة الحادى والعشرين لصحة الحديث لكن قال السبكى انه ليس مجزوما عندهم فى نفس الامر لاتفاقهم على عدم حنث من علق
يوم العشرين عتق عبده ليلة القدر انه لا يعتق تلك الليلة بل بانقضا الشهر على الصحيح بنا على العشر الاخير فى ليلة لا بعينها وعن ابن
خزيمة من اصحابنا انها فى كل سنة الى ليلة من ليالى العشر الاواخر وحاصله قولان للشافعى الحادى او الثالث والعشرين ووجه لابن
خزيمة واختار النووى فى الفتاوى وشرح المهذب راى ابن خزيمة المذكور ورجحها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين وبه جزم ابى بن كعب
وحلف عليه كما فى مسلم وروى احمد عن ابن عمر مرفوعا ليلة القدر سبع وعشرين وجزم ابن حبيب محمد من المالكية الايمة المتقدمين ونقله
للجمهور وحكاه صاحب العمده من الشافعية ورجحه ان ليلة القدر خاصة بهذه الامة ولم تكن فى الامم قبلهم وكذا جزم ابن عبد البر
وقال النووى انه الصحيح المشهور الذى قطع به اصحابنا كلهم وجماهير العلماء وهو معترض بحديث ابى ذر عند النساى حيث قال فيه
قلت يا رسول الله اتكون مع الانبيا فاذا ماتوا رفعت فقال بلى هى باقية كذا فى نسخ فى الاضراب عن السوال وفى نسخ بلى على انه رد له
لمجموع النفى اى بلى تكون مع الانبيا ولا ترفع بموتهم والذى نقله السيوطى عن النساى عن ابى ذر بل هى باقية الى يوم القيامة قال بل
هى الى يوم القيامة وعمدتهم اى الجمهور قول مالك فى الموطا بلغنى انه صلى الله عليه وسلم تقاصر اعمار امته عن اعمار الامم لفظ الموطا اعمار
امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغه غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وهذا محتمل للتاويل فلا يدفع الصريح فى حديث
ابى ذر كما قاله الحافظ ابن كثير فى تفسيره وابن حجر فى فتح البارى وتعقب ذلك الحافظ السيوطى بان حديث ابى ذر يقبل التاويل ايضا
ويكون مراده السوال هل تختص بزمن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ترفع بعده بقرينة مقابلته ذلك بقوله ام هى الى يوم القيامة فلا يكون فيه
معارضة لاثر الموطا وقد ورد ما يعضده ففى فوائد ابى طالب الزكى من حديث انس ان الله وهب لامتى ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلكم انتهى
قال اى صاحب الفتح وقد ظهر لليلة القدر علامات اكثرها لا تظهر الا بعد ان تمضى منها فى صحيح مسلم عن ابى بن كعب مرفوعا ان الشمس تطلع
فى صبيحتها لا شعاع لها يوجد ولاحمد عنه مثل الطست بضم السين الذى يرد كانه جبال مقبلة على الناظر اليها والذى ينتشر من ضوئها او
الذى يرى ممتدا كالرماح بعيد الطلوع وما اشبهه كما فى القاموس ولابن خزيمة من حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر وللطيالسى
سمحة طلقة لا حارة ولا باردة اى معتدلة يقال يوم طلق وليلة طلقة اذا لم يكن فيهما حر ولا برد موذيان قاله ابن الاثير تصبح الشمس
يومها حمراء ضعيفة الضوء ولاحمد فى حديث عبادة بن الصامت مرفوعا انها صافية كان فيها قمرا ساطعا ساكنة لا حر فيها ولا برد
ولا يحل اى يتفق لكوكب يرمى به فيها وان من اماراتها ان الشمس فى صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر
لا يحل للشيطان ان يخرج منها يومئذ اى لا يمكن من ذلك اسقطه من الفتح ولابن ابى شيبة عن ابن مسعود ان الشمس تطلع كل يوم بين

فرني الشيطان الاصبحية ليلة القدر وله عن جابر بن سمرة مرفوعا ليلة القدر طلقة بلجة لا حارة ولا بارده تضيء كواكبها ولا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها وله عن ابي هريرة مرفوعا ان الملايكة تلك الليلة اكثر في الارض من عدد الحصى ولابن ابي حاتم عن مجاهد لا يرسل فيها شيطان ولا يحدث فيها داء وعن الضحاك يقبل الله التوبة فيها من كل تايب وهي من غروب الشمس الى طلوعها و ذكر الطبري عن قوم ان الاشجار في تلك الليلة تسقط الى الارض ثم تعود الى منابتها وان كل شي يسجد فيها وروى البيهقي في فضايل الاوقات عن ابي لبابة ان المياه المالحة تعذب في تلك الليلة زاد الفتح ولابن عبد البر عن زهرة بن معبد نحوه وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان بانواع العبادة ما لا يجتهد في غيره اي اجتهادا زايدا عن اجتهاده في غيره رواه مسلم من افراده والترمذي وابن ماجه واحمد من حديث عايشة لكن بلفظ العشر الاخير وبدون قوله من رمضان وان كان هو المراد فلو قال المص يعني وفي البخاري ومسلم ايضا فما هذا الابهام من المص وابن ماجة الثلاثة في الصوم وابو داود والنساي كلهم في الصلاة عنها اي عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر زاد ابن ابي شيبة من حديث علي الاواخر من رمضان شد ميزره بكسر الميم وسكون الهمزة اي ازاره واحيا ليله وايقظ اهله للعبادة وجزم عبد الرزاق بان شد ميزره هو اعتزاله النسا وحكاه عن الثوري سفيان واستشهد بقول الشاعر ؎ قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم ۰ عن النسا ولو باتت باطهار ؎ وبه فسره السلف والايمة المتقدمون وهو الصحيح قال الخطابي ويحتمل ان يراد به الجد بكسر الجيم في العبادة اي زيادة على عادته كما يقال شددت لهذا الامر ميزري اي شمرت له وتفرغت ويحتمل ان يراد به التشمير والاعتزال معا ويحتمل ان يراد به الحقيقة والمجاز بنا على استعمال المعاني لفظ واحد او من عموم المجاز فيكون المراد شد ميزره اي ربطه حقيقة فلم يحله واعتزل النسا وشمر للعبادة وربما يويده رواية مسلم وجد وشد الميزر قال الطيبي قد تقرر عند علما البيان ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل النجاد واردت طول النجاد ۰ مع طول قامته كذلك لا يستبعد انه صلى الله عليه وسلم شد ميزره ظاهرا اي حقيقة وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها اي عن النسا، قوله واحيا الليل اي سهره فاحياه بالطاعة واحيا نفسه بسهره فيه لان النوم اخو الموت فهو استعارة شبه القيام فيه بالحياة في حصول الانتفاع التام واضافه الى الليل اتساعا لان النايم اذا حيي باليقظة حيي ليله بحياته وهو نحو قوله لا تجعلوا بيوتكم كالقبور والا فالليل لا يوصف بموت ولا حياة كما ان البيوت ليست قبورا حقيقة فقد كان عليه الصلاة والسلام يحيي العشر الاخير بالاعمال لا يعملها في بقية الشهر فيهما احيا الليل فيحتمل انه المراد احيا الليل كله ويشهد له حديث عايشة من وجه اي طريق ضعيف واحيا الليل وكراهة قيام جميعه محمول على الدوام عليه طول العمر اما قيام كالعشر فلا وفي المسند لاحمد عنها اي عايشة انها قالت كان صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين الاول والثاني من رمضان بصلاة ونوم فاذا كان العشر الاخير شمر اي اجتهد في العبادة وشد الميزر حقيقة او مجازا وفي حديث ضعيف عن انس عند ابي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان قام ونام فاذا كانت اربعا وعشرين لم يذق غمضا بضم الغين وسكون الميم وضاد معجمة اي نوما ويحتمل ان تريد عايشة باحيا الليل احيا غالبه فلا ينافي قولها في الصحيح ما علمته قام ليلة حتى الصباح وقد قال الشافعي في القديم من شهد العشا والصبح في جماعة ليلة القدر فقد اخذ بحظه اي نصيب عظيم منها لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر العشا والفجر في جماعة فقد اخذ من ليلة القدر بالنصيب الوافر رواه الخطيب عن انس وروى في حديث مرفوع عن ابي هريرة من صلى العشا الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر اي ثوابها رواه ابو الشيخ وكذا البيهقي ورواه الطبراني عن ابي امامة رفعه وخص العشا لانها من الليل دون الصبح وفي مسلم مرفوعا من يقم ليلة القدر فيوافقها غفر له ما تقدم من ذنبه ولاحمد عن عبادة مرفوعا من قامها ايمانا واحتسابا ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال في شرح التقريب معنى توفيقها له وموافقته لها ان يكون الواقع ان تلك الليلة التي قامها بقصد ليلة القدر هي ليلة القدر في نفس الامر وان لم يعلم هو ذلك وقول النووي معنى الموافقة ان يعلم انها ليلة القدر مردود وليس في اللفظ ما يقتضيه ولا المعنى ما يساعده وقال الحافظ الذي يترجح في نظري ما قاله النووي ولا انكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لابتغايها وان لم يعلم بها ولم توفق له وانما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به وقد اختلف هل لها علامة تظهر لمن وفقت له ام لا فقيل يرى كل شي ساجدا وقيل يرى الانوار ساطعة في كل مكان حتى المواضع المظلمة وقيل يسمع كلاما او خطابا من الملايكة وقيل علامتها استجابة دعا من وفقت له واختار الطبري والمهلب وابن العربي وغيرهم انه لا يتوقف على كشف ما له واليه ذهب الاكثر و فرعوا على اشتراط العلم انه يختص بها شخص دون اخر وان كان في بيت واحد قال الزين بن المنير تجوز انها كرامة لمن شا الله فيختص بها قوم دون قوم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحصر لعلامة ولم ينف الكرامة وكانت العلامة التي حكاها ابو سعيد نزول المطر ونحن نرى كثيرا من السنين ينقضي رمضان بلا مطر مع اعتقادنا انه لا يخلو رمضان من ليلة القدر ولا نعتقد انه لا يراها الا من راى الخوارق بل فضل الله واسع ورب قايم لم يحصل منها الا على العبادة دون روية خارق واخر راى الخوارق بلا عبادة والعابد افضل والعبرة انما هي بالاستقامة لاستحالة ان يكون الكرامة بخلاف الخارق فقد يقع كرامة وقد يقع فتنة انتهى ومنها انه كان يوقظ اهله للصلاة ليالي العشر دون غيره من الليالي قال الابي الاظهر في احيائه صلى الله عليه وسلم انه كان في البيت لقوله وايقظ اهله ولحديث صلاة احدكم في بيته افضل الا المكتوبة وحمله ابن عبد السلام على انه كان في المسجد ومنها تاخر

الفطر

ذا كان

ومنها تاخر الفطر اي العشا الى السحور ففي حديث انس وعايشة كان صلى الله عليه وسلم في ليالي العشر الاواخر من رمضان يجعل عشاه سحورا ولفظ حديث عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان وجد رمضان قام تهجد ونام فاذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد الميزر حقيقة وجنب النسا فلم يقربهن واغتسل بين الاذانين ليلة الحادي والعشرين ليتلقى العشر قايما للتهجد للعبادة لا الليلة عشرين لانه منابذ لقولها اذا دخل العشر وجعل العشا سحورا مع فطره برطب او تمر او ما عند الغروب اخرجه ابن ابي عاصم ولفظ حديث انس كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان طوى فراشه الذي ينام عليه واعتزل واغتسل بين الاذانين ليلة الحادي والعشرين ليتلقى العشر النسا لم يقربهن وجعل عشاه سحورا اي اخره الى وقت السحور لانه انشط للعبادة واسناد الاول مقارب والثاني واخرجه الطبراني فيه حفص بن غياث بمعجمة مكسورة فتحتية فالف فمثلثة النخعي الكوفي ثقة من رجال الجميع لكن تغير حفظه قليلا في الاخر وقال فيه ابن عدي اي هذا الحديث من انكر ما لقيت لكن يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كما قدمته فيه نظر اذ المشاهر ان يكون الحديث الشاهد بمعنى الحديث المشهود له وهذا ليس بمعناه اذ الوصال عبارة عن ترك الاكل يومين فاكثر وهذا قال انه تعشى وقت السحور نعم يشهد له ولفضله حديث عايشة الذي قبله ومنها اغتساله عليه الصلاة والسلام بين العشايين المغرب والعشا بالخفض بدل روي من حديث علي وفي اسناده ضعف لكن يقويه حديث عايشة الذي قال اسناده مقارب

النوع السادس في ذكر حجه وعمره

النوع السادس في ذكر حجه وعمره

بضم ففتح جمع عمرة صلى الله عليه وسلم اعلم ان الحج حلول الحضرة المقصود اي القصد منه التقريب اليه تعالى فاذا اخلص فيه تعالى وعمل الحديث ان تعبد الله كانك تراه كان بمنزلة من حل في حضرته لانه حيث صور نفسه كالراي له اتصف بتلك الصفة ووقوف بساحة الجود اي كرمه سبحانه شبهه بالكثير مفيضا واسع من دخله تمكن من اخذ ما شا منه والغفران المتعلق به وكان برورا يصل الى مراده من شمول الرحمة العامة المقتضية لغفران ذنوبه فضلا منه سبحانه ومشاهدة لذلك المشهد العلي الرحماني والمام بمعهد العهد الرباني والحاق نفس الكون الوجود والحلول بتلك الاماكن شرف وعلو للحال فيهما فان التردد في تلك المواطن فخار وسمة ارتفاع فهو بمعنى علو حسنة اختلاف اللفظ فان الحال المحرمة لم تزل تنزع بضم اوله من فرغ على الحال فيهما من سجال بجيم اي دلا مملوة ومنها يفيض غامر بمعنى معجمة وحسبك في هذا ما يحكى في ابيات عن مجنون بني عامر قيس بن معاذ او مهدي بن الملوح العامري شغف بحب ليلى العامرية ومنع اهلها ان يتزوجها ومنع السلطان مروان بن الحكم ان ينزل بمحل حله ليلى ونسب الى الجنون لجعله الحب سبب الجنون في قوله

جننا على ليلى وجنت بغيرنا ؎ واخرى بنا مجنونة لا نريدها ؎

وهو من الشعرا المبرزين واما المتيمين ومن الغريب ما نقله ابن القيم في روضة العاشق عن الجنيد ان مجنون بني عامر كان من احباء الله تعالى ستر حاله بليلى حيث قال ؎

راى المجنون في البيدا كلبا ۰ فجر عليه للاحسان ذيلا ۰
فلاموه على ما كان منه ۰ وقالوا لم منحت الكلب نيلا ۰
فقال دعوا الملام فان عيني ۰ راته مرة في حي ليلا

البيدا المفازة وللاحسان اي لاجله فينبغي للعبد ان يهتم بالحج ويبادر اليه وينهض بجدك فاتر عزمه اي عزمه الفاتر ان يحثه عليه بالاجتهاد في اسبابه والسعي اليه وان بعدت المسافة وناله مشقة ولا يتوانى يتكاسل في غسل ادران اوساخ سيات العمر بصابون المغفرة بالحج المبرور الذي يغسلها فيزيل اثرها كما يزيل الصابون اثر الاوساخ الحسية ولا يتكاسل عن البدار رفعا منه للفوات بركوب عميا المخاطرة اي المجازفة من اضافة الصفة للموصوف اي بركوب المخاطر التي هي كالناقة العميا في ان من تلبس بها وقع في الهلاك كما ان الراكب للناقة العميا تقع بواسطة سيرها كيف اتفق في الطرق الصعبة المودية الى هلاكه وروى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد الحج اي قدر على ادايه لان الارادة مبدو الفعل وهو مسبوق بالقدرة فاطلق احد سببي الفعل واراد الاخر والعلاقة الملابسة لان معنى قوله فليتعجل فليغتنم الفرصة اذا وجد الاستطاعة قبل عروض مانع والامر للاستحباب على القول بالتراخي قال الكشاف التفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال والتاخير بمعنى الاستيخار رواه ابو داود واحمد والحاكم والبيهقي قال الحاكم صحيح وابو صفوان مهران راويه عن ابن عباس لم يجرح لكن قال ابن القطان انه مجهول وتبعه الذهبي في المهذب والحافظ في التقريب وفي حديث علي بن ابي طالب انه صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا يبعد عليه اي عنه تهاونا ونفي البعد مع قدرته ان يسو خاتمته فيودي الى ان يموت يهوديا او نصرانيا والعياذ بالله الحديث بقيته وذلك ان الله يقول ولله على الناس حج البيت الاية رواه الترمذي وفي اسناده ضعف لكن له شواهد وقال الابي وهو محمول عند اهل السنة على من جحد وجوبه لانه تركه لغير عذر انما هو معصية ونحن لا نكفر بالذنب وكان ابن عرفه يقول لا استر شي فيه قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين من حيث انه في مقابلة ولله على الناس حج البيت ولكنه محمول على ما تقدم انتهى ثم وخطب عليه الصلاة والسلام فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج في القران فحجوا رواه مسلم والنساي من حديث ابي هريرة وبقيته عندهما فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم

عن شي فرعوه **وفي رواية النسائي من حديث ابن عباس مرفوعا ان كتب** فرض **عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس التميمي**
كل عام بتقدير همزة الاستفهام اي اكل عام يجب حجه على المستطيع **فقال لو قلت نعم لوجبت** حجة كل عام قال القاضي عياض فيه ما كان
عليه صلى الله عليه وسلم من الرافة بالامة فيه ان له ان يحكم باجتهاده قال النووي وتجيب المانع بانه لعله كان بوحي **الحديث** تتمته
ثم ان لا تسمعون ولا تطيقون ولكنها حجة واحدة وفي حديث انس عند ابن ماجه لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم
تقوموا بها عذبتم قال المازري قيل الامر يقتضي التكرار والمرة والواحدة ولذا سال ولو كان عنده لاحدها لم يسال ولقال صلى
الله عليه وسلم لا حاجة للسوال عن هذا بل ابين سواله وبين له ويحتمل ان التكرار عند السايل من وجه اخر لان الحج لغة قصد فيه تكرار
قال النووي وقد يجيب الاخر بانه انما سال استظهارا واحتياطا قال الابي الخلاف المذكور في اقتضاء الامر التكرار انما هو في صيغة الامر
في غير الحج اما قوله فحجوا فلا خلاف انه ليس للتكرار للاجماع على وجوبه مرة في العمر والقول بالوقف فيما زاد على الواحدة مذهب الباقلاني
وفي الاحتجاج له بالحديث نظر والقول بالتكرار انما هو مع امكان الفعل والا لزم ان يفعل الفعل دايما انتهى **فوجوب الحج معلوم**
من الدين بالضرورة فيكفر جاحده **وقد اجمعوا على انه لا يتكرر** وجوبه **الا لعارض كالنذر** قال ابن العربي وشذ بعض فاوجبه
كل عام لحديث على كل مسلم في كل سنة ان ياتي بيت الله الحرام ورواته يعني حرام يعني انه موضوع وبعض نا وجبه كل خمسة اعوام لخبر
ابن ابي شيبة وابن حبان مرفوعا ان الله تعالى يقول ان عبدا صححت جسمه ووسعت عليه في المعيشة يمضي عليه خمسة اعوام لا يفد
الي لمحروم واجاب العلما بانه محمول على الاستحباب والتاكيد في مثل هذه المدة **واختلفوا اهل هو على الفور** فيجب باول عام الاستطاعة
او التراخي **فقال الشافعي وابو يوسف وطايفة هو على التراخي الا ان ينتهي الى حال يظن فواته لو اخره عنها** فيجب فورا **وقال**
مالك وابو حنيفة واخرون هو على الفور واختلفوا ايضا في ابتدا وجوبه فقيل قبل الهجرة وهو شاذ وقيل بعدها ثم اختلف
في سنته فالجمهور على انها سنة ست من الهجرة **لانه نزل فيها قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهذا ينبني على ان المراد بالاتمام**
ابتداء الفرض فمعنى اتموا ايتوا به تاما ولو بقي على ظاهره لم يدل على وجوب الشروع فيه اذ يكون معناه اذا شرعتم في الحج واحرمتم
به فاتموه والاية انما سيقت للدلالة على وجوبه بان يشرع فيه فيتمه **ويؤيده قراة علقمة ومسروق وابراهيم** النخعي **بلفظ**
واقيموا رواه الطبراني محمد بن جرير وشيخه الطبراني نقيض **باسانيد صحيحة عنهم وقيل المراد بالاتمام الاكمال بعد الشروع**
وهذا يقتضي تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع في قصة ضمام بكسر الضاد مخففا **ذكر الامر بالحج وقد كان قدومه على ما ذكره الواقدي**
سنة خمس وهذا يدل ان ثبت على تقدمه على سنة خمس او وقوعه فيها قبل قدوم ضمام **وقالت طايفة انه تاخر نزول فرضه**
الى التاسعة عند قوم **والعاشرة** عند اخرين فهو اشارة الى قولين **واحتجوا بان صدر** اي اول سورة **ال عمران نزل عام الوفود**
وذلك في السنة التاسعة **وفيه قدوم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم على اداء الجزية والجزية نزلت عام**
تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة ال عمران وناظر اهل الكتاب اي اهل نجران **ودعاهم الى التوحيد ويدل عليه ان اهل**
مكة الذين اسلموا وجدوا في انفسهم حرجا ومشقة **بما فاتهم من التجارة مع المشركين** بالامتناع من معاملتهم **لما انزل الله تعالى**
يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية فاعاضهم بفتح الهمزة وعين مهملة اي اعطاهم **اي من ذلك** اي بدل ما فاتهم
من الربح الذي كان يحصل لهم بمبايعة المشركين ومعاملتهم **بالجزية** الماخوذة من الكفار وان لم يكونوا مشركين **ونزول هذه الاية**
والمناداة بها بمكة انما كان في سنة تسع وبعث الصديق يؤذن بذلك في موسم الحج واردفه بعلي بن ابي طالب ان لا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **وفي الترمذي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل ان يهاجر**
وحجة بعدما هاجر معها عمرة فساق معه من المدينة **ثلاثا وستين بدنة ثم جا علي من اليمن ببقيتها** اي المائة كما ياتي للمص
وفي الصحيحين عن علي انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة وفي مسلم وغيره عن جابر ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المنحر فنحر
ثلاثا وستين بيده ثم اعطى عليا فنحر ما غبر **فيها جمل في انفه برة** بضم الموحدة وفتح الرا الخفيفة وهي حلقة **من فضة فنحرها الحديث**
وفيه اهدا الذكر وحكي عن ابن عمر كراهته في الابل **وعن ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حجج اخرجه ابن ماجه**
والحاكم وهو مبني على عدد وفود الانصار يعني بعد الحج زاد الحافظ فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم
ثالثا فبايعوا البيعة الثانية **وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك** فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه الا الله **وقد اخرج الحاكم بسند صحيح**
الى الثوري سفيان بن سعيد **ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا** جمع حجة **وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعلم عددها**
وقال ابن الاثير كان عليه الصلاة والسلام يحج في كل سنة قبل ان يهاجر قال الحافظ الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة
قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر منهم من لم يكن بمكة او عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون
على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن انه صلى الله عليه وسلم يتركه وقد ثبت ان جبير

ابن

ابن مطعم راه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وثبت دعاوه قبايل العرب الى الاسلام
عن ثلاث سنين متوالية انتهى **وقال جابر بن عبد الله في حديثه الطويل** الذي ساق فيه حجة الوداع تامة سياقا حسنا **كما في رواية**
مسلم وابي داود **مكث صلى الله عليه وسلم** بالمدينة بعد الهجرة **تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة** بضم الهمزة وكسر
الذال المشددة اي اعلموا بذلك ويجوز ان يكون بفتح الهمزة مبنيا للفاعل اي النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار انه الامر بالتاذين **ان رسول**
الله صلى الله عليه وسلم حاج تجوز فيه فتح الهمزة ويجوز كسرها **فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم** يقتدي **برسول الله صلى الله**
عليه وسلم ويعمل مثل عمله قال عياض هذا يدل على انهم كلهم احرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم احرم به وهم لا يخالفونه ولذا قال جابر وما عمل
به من شي عملنا به ومثله توقفهم عن التحليل بالعمرة ما لم يتحلل حتى اغضبوه واعتذر اليهم ومثله تعليق علي وابي موسى احرامهما على احرامه
صلى الله عليه وسلم **فخرجنا معه فاتينا ذا الحليفة** ميقات اهل المدينة على ستة اميال منها وقيل سبعة حكاهما في المشارق **فولدت**
اسما بنت عميس بمهملتين مصغر الصحابية الفاضلة **محمد بن ابي بكر** الصديق **وارسلت** اسما **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع** الظ
انها ارسلت زوجها الصديق ويدل له رواية الموطا ان اسما ولدت محمد بن ابي بكر فذكر ذلك ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم **قال اغتسلي**
واستثفري بمثلثة بعد الفوقية اي احتجزي بثوب تشده على موضع الدم ليمنع السيلان هكذا الرواية في مسلم وابي داود بالمثلثة
ولبعض رواة ابي داود بالذال المعجمة بدل المثلثة اي استعملي طيبا لازالة هذا الشي عنك اي رايحة الدم ماخوذ من الذفر بالتحريك وهو
كل ريح ذكية من طيب او نتن قال المنذري والمشهور بالمثلثة **واحرمي** وفيه صحة احرام النفسا والحايض وهو مجمع عليه وصحة اغتسالهما
للاحرام وان كان الدم جاريا قال الخطابي وانما امرها بذلك وان كان اغتسالها للاحرام لا يصح للتشبه بالطاهرات كما امر من اكل يوم عاشورا
بامساك بقية النهار وقال غيره للتنبيه على ان الغسل من سنن الاحرام **فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد** اي مسجد ذي الحليفة
ركعتين سنة الاحرام عند جميع العلما الا الحسن البصري استحب كون الاحرام بعد صلاة فرض قال لانه روي ان هاتين الركعتين كانتا صلاة
الصبح نقله عياض وغيره قال النووي والصواب قول الجمهور وهو ظاهر الحديث قال اصحابنا وغيرهم من العلما انهما سنة لو تركهما فاتته الفضيلة
ولا اثم عليه فلو احرم بوقت نهي لم يركعهما على المشهور وفي وجه يركعهما فيه لان سببهما ارادة الاحرام وقد وجد ثم ركب ناقته القصوا
بفتح القاف والمد وللعذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطا قاله عياض وقال ابن بري يقال بالفتح والمد ويقال بالمد والقصر ولا يقال
في صفة الناقة بالضم والقصر وانما يقال في تانيث الاقصى ومر الخلاف في ان القصوى غير الجدعا والعضبا والكل اسم لناقة واحدة
لقوله لما ركب القصوا وقوله في اخر الحديث خطب على العضبا وفي غير مسلم خطب على ناقته الجدعا وفي حديث اخر على ناقة خرما
وفي اخرى مخضرمة فهذا يدل على انها ناقة واحدة **حتى اذا استوت به ناقته على البيدا** بالمد اي المكان العالي قدام ذي الحليفة لمن سار
الى جهة مكة سميت بيدا لانه لا بنا بها ولا اثر **نظرت مد بصري** هكذا في جميع الروايات في مسلم وابي داود منتهى وذكر بعض اللغويين
ان الصواب مدى قال النووي وليس كذلك بل هما لغتان مدى اشهر **بين يديه من راكب وماش** فيه جواز الحج كذلك وهو اجماع انما الخلاف
في الافضل فقال الجمهور الركوب للاقتدا به صلى الله عليه وسلم ولانه اعون على القيام بالمناسك ولانه اكثر نفقة وبه قال مالك في المشهور
وهو الاصح عند الشافعية ورجح طايفة من المذهبين المشي ونظرت **عن يمينه مثل ذلك** ونظرت **عن يساره مثل ذلك و** نظرت **من خلفه مثل**
ذلك فهو بنصب مثل في الثلاث قال الولي ضبطناه بالنصب في الثلاث ويجوز الرفع على الاستيناف والمراد انه حج معه خلق كثير وقد قيل انهم
اربعون الفا **ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القران** بضم اوله كما ضبطناه ومعناه الحث على التمسك بما يخبرهم
به من فعله في تلك الحجة انتهى **وهو يعرف تاويله** على الحقيقة **وما عمل من شي عملنا به** زيادة في الحث على التمسك بما يخبرهم به **وفي رواية عند**
النسائي قال جابر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى اتى ذا الحليفة الحديث فزاد في
هذه الرواية تاريخ الخروج **وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذي الحليفة فصلى بهم العصر**
ركعتين فقط ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشا والصبح والظهر وكان نساوه التسع **كلهن معه فطاف عليهن** اي جامعهن **كلهن تلك الليلة**
ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه الذي هو سنة فيه **غير غسل الجماع الاول** اي جنسه فيشمل الاغتسالات التسع لما ورد انه كان من عادته
صلى الله عليه وسلم ان يغتسل عند كل واحدة **وفي الترمذي عن خارجة بن زيد الانصاري** المدني الفقيه الثقة **عن ابيه** زيد بن ثابت
الصحابي الشهير **قال تجرد صلى الله عليه وسلم** من مخيط الثياب **لاهلاله** اي احرامه **واغتسل** للاحرام **وفي الصحيحين** البخاري في اللباس
ومسلم في الحج **ان عايشة طيبته** صلى الله عليه وسلم **بذريرة** بذال معجمة وراءين بينهما تحتية ساكنة نوع من الطيب مركب يجعل
فيه مسك وقيل هو فتات طيب تجاء به من الهند وهو ما يذهبه الغسل قاله المص على مسلم ولفظ الصحيحين عن عايشة قالت طيبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والاحرام وفي رواية للشيخين ايضا **قالت** عايشة **كاني انظر الى وبيص** بفتح الواو
وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة وصاد مهملة اي بريق اثر **الطيب** وزعم الاسماعيلي ان الوبيص زيادة على البريق وان المراد به التلالؤ

قال وهو يدل على وجود عين بحيث انها لكثرة استحضاره له كانما ناظرة اليه في مفارقه عليه الصلاة والسلام جمع مفرق وكسر الراء وفتحها كما جزم به الجوهري وفي المشارق يقال بفتح الرا والميم وكسرهما قال الولي العراقي فان كان كلا من فتح الميم وكسرها يقال مع كل من فتح الراء وكسرها ففيه اربع لغات قال الجوهري هو وسط الراس الذي يفرق فيه الشعر وفي المشارق هو مكان فرق الشعر من الجبين الى دايرة وسط الراس قيل ذكرته بلفظ بصيغة الجمع تعميما لجوانب الراس التي يفرق فيها الشعر لكن في رواية لمسلم في الحج والبخاري في الغسل مفرق بالافراد وهو محرم الواو للحال وفي رواية لمسلم بدله وذلك طيب احرامه وفي رواية لهما ايضا قالت طيبته عند احرامه اى عند ارادته وفي رواية للشيخين ايضا قالت طيبته عند ارادة احرامه ثم طاف في نسائه اى جامعهن في ليلة واحدة ثم اصبح محرما زاد في رواية لهما ايضا ثم تنفخ بالخا المعجمة او المهملة روايتان طيبا نصب على التمييز اى من جهة الطيب اى يفور منه الطيب على رواية الاعجام ومنه عينان نضاختان اى تعم رايحته وتدرك ادراكا كثيرا ورواية الاهمال معناها يقارب ذلك وقيل بالمعجمة اقل من المهملة وقيل عكسه وفي رواية للنساى عن عايشة طيبته طيبا لا يشبه طيبكم يعني لا بقا له كما قاله بعض رواته عند النساى ورده الحافظ بما لابي داود عن عايشة كنا نضمخ وجوهنا بالمسك المطيب قبل ان نحرم فنعرق فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا فهذا صريح في بقاء عين الطيب ولمسلم بطيب فيه مسك وله ايضا كاني انظر الى وبيص المسك وللشيخين باطيب ما اجد وللطحاوي بالغالية الجيدة فهذا يدل على ان قولها لا يشبه طيبكم اى اطيب منه لا كما فهمه القايل انتهى لكن ولو دل على ذلك لا حجة فيه لانه اذهب الغسل عينه وهذا يدل على استحباب التطيب عند ارادة الاحرام وانه لا باس باستدامته بعد الاحرام ولا يضر بقاء لونه ورايحته وانما يحرم ابتداوه وهذا مذهب الشافعي وابي حنيفة وابي يوسف يعقوب واحمد بن حنبل وحكاه الخطابي عن اكثر الصحابة وحكاه النووي عن جمهور العلما من السلف والخلف اجمع من هذا كله قول الحافظ وهو قول الجمهور وذهب مالك والزهري وجماعة من الصحابة والتابعين الى منع التطيب قبل الاحرام بما اى بطيب تبقى رايحته بعده لكنه قال ان فعل اسا ولا فدية عليه وفي رواية عنه تجب واجابوا عن الحديث باجوبة منها انه اذهبه الغسل لرواية مسلم طيبته عند احرامه ثم طاف على نسايه ثم اصبح محرما فقد ظهر ان علة تطيبه انه لمباشرة النسا وغسله بعده لجماعهن ثم للاحرام اذهبه فانه كان يتطهر من كل واحدة قبل معاودته للاخرى واى طيب يبقى بعد الاغتسالات الكثيرة ويكون قولها ثم اصبح ينضح طيبا فيه تقديم وتاخير اى طاف على نسايه ينضح طيبا ثم اصبح بنية الاحرام وفي الصحيحين ان الذي طيبته به ذريرة وهي مما يذهبها الغسل ولا تبقى عينها بعده وقولها كاني انظر الى وبيص الطيب في مفارقه وهو محرم المراد اثره لا جرمه قاله عياض بمعناه ورده النووي بانه تاويل مخالف للظاهر بلا دليل وهو عجيب فان عياضا ذكر دليله كما ترى ومنها ان الطيب للاحرام من خصايصه صلى الله عليه وسلم للقا الملايكة ولان المحرم انما منع منه لانه من دواعي النكاح وكان هو املك الناس لاربه ففعله والدليل على الخصوصية مخالفة فعله لنهيه عن الطيب واما قول عايشة كنا نضمخ وجوهنا بالمسك المطيب الحديث السابق فلا صراحة فيه لبقاء عينه لانهن اغتسلن والغسل يذهبه وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم غسل راسه بخطمي بكسر الخا المعجمة اكثر من فتحها والياء مشددة واشنان بضم الهمزة والكسر لغة معرب ويقال له بالعربية الحرض بضمتين رواه الدارقطني في حديث انس عند ابي داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بذي الحليفة ثم ركب راحلته ناقته فلما علا ارتفع على جبل البيدا بالمد فوق علمي ذي الحليفة لمن صعد من الوادي قاله ابو عبيد البكري وغيره قال الولي العراقي ضبطناه جبل في اصلنا من ابي داود بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو المستطيل من الرمل وقيل الضخم منه والذي في محفوظنا جبل بفتح الجيم والبا وهو معروف اهل اى احرم ويعارضه حديث الصحيحين وابي داود والترمذي والنساى عن انس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بذي الحليفة حتى اصبح فلما ركب راحلته واستوت به اهل وجمع بينهما بانه اهل عند ركوب دابته الاهلال المقترن بالاحرام ثم اهل ثانيا حين وصل الى البيدا اخر الحال في بين نصرحه في الرواية التي في المتن بان ركوبه بعد ما صلى الظهر وبين ظاهر رواية الجماعة اذ ليس فيها انه ارتحل بعد الصبح وانما قال فلما ركب ولم يبين الوقت الذي وقع فيه ركوبه وقد بينه في الرواية الاخرى فلا تعارض وفي رواية ابن عمر عبد الله عند البخاري ومسلم وغيرهما كابي داود والترمذي والنساى كلهم من طريق مالك وغيره عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال بيداوكم هذه التي تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند المسجد يعني مسجد ذي الحليفة وفي رواية لمسلم من طريق حاتم بن اسماعيل عن موسى عن سالم قال كان ابن عمر اذا قيل له الاحرام من البيدا قال البيدا التي تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند الشجرة ولا خلف فالشجرة سمرة عند المسجد حين قام به بعيره اى ناقته وفي رواية عند مسلم وابن ماجه وابي عوانة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر حين وضع صلى الله عليه وسلم في الغرز بفتح المعجمة واسكان الراء وزاى منقوطة الركاب للابل واستوت راحلته اى استقلت قال الجوهري واستوى على ظهر دابته اى استقر قايما اى مستويا على ناقته او وصفه بالقيام لقيام ناقته وفي الصحيحين من طريق صالح بن كيسان عن نافع عن ابن عمر اهل حين استوت به راحلته قايمة اهل من عند مسجد ذي الحليفة وفي رواية جابر عند ابي داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد الحج اذن بالناس ه

للمفعول او الفاعل في الناس فاجتمعوا له فلما اتى البيدا احرم وقد كان ابن عمر ينكر على ابن عباس قوله في البخاري ركب راحلته حتى استوت به على البيدا اهل قاله الحافظ قال وقد ازال الاشكال ما في حديث سعيد بن جبير عند ابي داود من طريق ابن اسحق حدثني خصيف بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس عجبت لاختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في محل اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوجب اى الزم نفسه ما احرم به ومنه قول عمر انه اوجب نجيبا اى اهداه في حج او عمرة كانه الزم نفسه به فقال اني لاعلم الناس بذلك انها انما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة اى بعد الهجرة والا فقد حج قبلها مرات ويحتمل ان يريد ان المتنازع فيه حجة واحدة فهو تقرير لسوال سعيد بن جبير وتقوية لاستشكاله قاله الشيخ ولي الدين العراقي فمن هناك اختلفوا ويبين وجه اختلافهم وانه ليس بخلاف حقيقي بقوله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى بمسجده في ذي الحليفة ركعتيه سنة الاحرام اوجبه اى الاحرام في مجلسه فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه اقوام فحفظته عنه ثم ركب فلما استقلت به ناقته اى حملته قال ابن الاثير يقال استقل الشي يستقله اذا رفعه وحمله قال الولي فعليه البا في به زايدة لانه متعد بنفسه اهل اى رفع صوته بالتلبية وادرك ذلك منه اقوام وذلك ان الناس انما كانوا ياتون اليه ارسالا بفتح الهمزة وجمع رسل بفتحتين واصله من الغنم والابل عشر بين الى خمس وعشرين كما في النهاية والمراد هنا افواجا وفرقا منقطعة يتبع بعضهم بعضا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فظنوا انه مبدا احرامه فقالوا انما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به راحلته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا ارتفع على شرف البيدا موضع بقرب ذي الحليفة وهي اسم لكل مفازة لا شي بها لكنها صارت علما بالغلبة على هذا الموضع والشرف المكان العالي وفي المشارق البيدا هي الشرف الذي امام ذي الحليفة قال الولي فعلى هذا يكون اضافة الشرف للبيدا من اضافة الشي الى نفسه اهل وادرك ذلك منه اقوام فقالوا انما اهل حين علا على شرف البيدا ظنا انه ابتدا احرامه وايم الله لقد اوجب في مصلاه على نفسه الحج واهل اى لبى رافعا صوته حين استقلت به ناقته واهل حين علا على شرف البيدا قال سعيد بن جبير فمن اخذ بقول عبد الله ابن عباس وجواب من قوله اهل في مصلاه اذا فرغ من ركعتيه هذا اتمام الحديث في ابي داود وهو مذهب ابي حنيفة وهو قول ضعيف للشافعي والصحيح من مذهب الشافعي ومالك والجمهور ان الافضل ان يحرم اذا انبعثت به راحلته واجابوا عن حديث ابن عباس هذا بانه ضعيف كما قال النووي والمنذري وان سكت عليه ابو داود لان فيه خصيف بن عبد الرحمن ضعفه الجمهور ووثقه ابن معين وابو زرعة وعلى تسليم توثيقه فقد عارضه حديث ابن عمر وانس في الصحيحين وغيرهما انه انما اهل حين استوت به ناقته قايمة وقد اتفق فقها الامصار على جواز جميع ذلك وانما الخلاف في الافضل قال ابن القيم ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر انتهى قلت ثبت في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يركع بذي الحليفة ركعتين سنة الاحرام ثم اذا استوت به الناقة قايمة قال التوربشتي اى رفعته مستويا على ظهرها وتعقبه الطيبي بانه استوى انما يعدى بعلى لا بالبا فقوله به حال وكذا قوله قايمة اى استوت ناقته قايمة متلبسة به صلى الله عليه وسلم عند مسجد ذي الحليفة اهل اى رفع صوته بالتلبية عند الدخول في الاحرام والمتبادر ان الركعتين للاحرام لا الظهر المقصورة ولذا قال النووي فيه استحباب صلاة ركعتين عند ارادة الاحرام ويصليهما قبل الاحرام ويكونان نافلة هذا مذهبنا ومذهب كافة العلما الا ما حكاه القاضي عياض وغيره عن الحسن البصري انه يستحب كونهما بعد صلاة فرض قال لانه روى ان هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح وتعقب بان هذا لم يثبت والصواب ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث فلا يعدل عنه وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وهل الواو زايدة وفي نسخ اسقاطها كان مفردا او قارنا او متمتعا وروى كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما فالشيخان عن ابن عمر وجابر ومسلم عن عايشة وابن عباس انه صلى الله عليه وسلم افرد الحج والبخاري عن عمر والشيخان عن انس ومسلم عن عمران بن حصين وابو داود عن البرا والنساى عن علي واحمد عن ابي طلحة انه كان قارنا والشيخان عن ابن عمر وعايشة وابي موسى وابن عباس ومسلم عن ابن عباس انه كان متمتعا وثم روايات اخر لا طيل بها واختلف الناس في ذلك على ثلاثة اقوال احدها انه حج مفردا لم يعتمر معه اى الحج اى انه استمر مفردا حتى حل منه بمنى ولم يعتمر تلك السنة قال الحافظ وهو مقتضى من رجح انه كان مفردا الثاني حج متمتعا تمتعا حل منه ثم احرم بعده بالحج كما قاله القاضي ابو يعلى وغيره الثالث انه حج متمتعا لم يحل فيه لاجل سوق الهدى ولم يكن ابتدا قارنا بمعنى انه لم يحرم بالحج والعمرة معا اى احرم بالعمرة واستمر عليها لاجل الهدى الى ان ادخل عليها الحج يوم التروية كما قاله الطحاوي وابن حبان وغيرهما الرابع انه حج قارنا طاف له طوافين وسعى له سعيين وبه استدل الحنفية على ان ذلك يلزم القارن واجاب من اكتفى لهما بواحد بانه لحصول الافضل ان سلم انه كان قارنا وسلم انه طاف طوافين وسعيين وانما جاز ذلك في احاديث ضعيفة جدا لا يقوم شي منها بحجة والثابت في الموطا والصحيحين والسنن عن عايشة واما الذين كانوا اهلوا بالحج او جمعوا الحج والعمرة وانما طافوا طوافا واحدا الخامس انه حج حجا مفردا اعتمر بعده من التنعيم اى بعد ما حل من النسك من التنعيم او غيره وزعم ابن تيمية ان هذا غلط كما هي السادس انه صلى الله عليه وسلم حج قارنا بالحج والعمرة ولم يحل حتى حل منها جميعا وطاف

ثم طوافا واحدا وسعيا واحدا وساق الهدى واختلفوا ايضا فى احرامه على ستة اقوال مغايرة لهذه السابقة انه فى صفة ما فعله الى التحلل
وما هنا فى صفة الاحرام وحده احدها انه لبى بالعمرة وحدها فاستمر عليها حتى فرغ منها ثم حج فهو متمتع الثانى انه لبى بالحج وحده واستمر
عليه حتى فرغ منه الثالث انه لبى بالحج مفردا ثم ادخل عليه العمرة ويأتى الخلاف بل ذلك خاص به واصحابه فى تلك السنة فقط او عام الرابع انه
لبى بالعمرة وحدها ثم ادخل عليها الحج فصار قارنا الخامس انه احرم احراما مطلقا يعنى فيه نسكا ثم ينتظر ما يؤمر به ثم عينه بعد احرامه
لما نزل عليه الحكم بذلك وهو على الصفا كذا فى الفتح لكن قال القاضى عياض واقره النووى لا يصح قول من قال احرم احراما مطلقا منهما لان
رواية جابر وغيره من الصحابة فى الاحاديث الصحيحة مصرحة بخلافه السادس انه لبى ابتدا بالحج والعمرة معا فهو قارن من اول احرامه
وقد اطنب ابو جعفر الطحاوى الحنفى فى الكلام على ذلك فانه تكلم عليه فى زيادة على الف ورقة كما ذكره عنه جماعة من العلما منهم عياض
وتكلم معه فى ذلك ايضا ابو جعفر الطبرى ثم ابو عبد الله بن ابى صفرة ثم اخوه المهلب والقاضى ابو عبد الله بن المرابط وابو الحسن بن القصار
البغدادى وابن عبد البر وغيرهم وبينه ابن حزم فى حجة الوداع من كتابه المحلى بيانا شافيا ومهده المحب الطبرى تمهيدا بالغا واشار اليه
القاضى عياض والنووى ناقلا كلام عياض فى شرحيهما لمسلم جوابا لسؤال كيف اختلف الصحابة فى صفة حجه وهى واحدة وكل يخبر عن مشاهدة
فى قضية واحدة ونقحه الحافظ ابن حجر مستوفيا لكثير من مباحثه استيفاء كافيا ويأتى قريبا المهم ذكر غالبه والذى ذهب اليه الشافعى
اى مع جماعة كمالك انه صلى الله عليه وسلم حج حجا مفردا يعنى حجة الوداع لم يعتمر معه واحتج من رجح انه كان مفردا بما فى الصحيحين والسنن
من طريق الموطا ان عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع لانه ودع الناس فيها فمنا من اهل بعمرة ومنا
من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج وحده واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وحده وبه صرح فى رواية لمسلم عنها اى عائشة انه صلى
الله عليه وسلم اهل بالحج وحده ولمسلم ايضا عن ابن عباس اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وحده على المتبادر ولابن ماجه عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد بالحج وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم افرد بالحج رواه البخارى قالوا اى الائمة الذين رجحوا انه صلى
الله عليه وسلم حج مفردا وهؤلاء الصحابة الاربع عن عائشة وابن عباس وجابر وابن عمر لهم قرب من المصطفى وفى خط الولى العراقى عن
النووى لهم مزية فى حجة الوداع على غيرهم وفضل القرب او المزية فاما جابر فهو احسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع فانه ذكرها
اى افعاله مفصلة من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخرها فهو اضبط لها من غيره وحديثه فى مسلم وابى داود مطولا
واما ابن عمر فصح عنه انه كان آخذا بخطام بكسر الخاء المعجمة ناقته صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وانكر على من رجح قول انس انه
كان قارنا على قوله انسه انه حج مفردا وقال كان انس يدخل على النساء وهن منكشفات الرؤس اشارة الى صغر سنه فلم يضبط وانى
كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم يمسنى من لعابها اسمعه يلبى بالحج وحده فلو كان قارنا لسمعته وقتا ما يلبى بها للملازمتى له واما
عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذا اطلاعها على باطن امره وظاهره وفعله فى خلوته وعلانيته
مع كثرة فهمها وعظيم فطنتها فكيف لا يترجح قولها واما ابن عباس فمحله من العلم والفقه فى الدين والفهم الثاقب معروف
مع كثرة بحثه وتحفظه احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التى لم يحفظها غيره اى مبالغته فى حفظها وتحرزه فى ضبطها بحيث
لا يفوته شى منها واخذه اياها من كبار الصحابة بعد الوفاة النبوية واحتجوا ايضا بان الخلفا الراشدين واظبوا على الافراد
بعد النبى صلى الله عليه وسلم فافرد كل من العمرين وعثمان مدة خلافتهم مع انهم الائمة الاعلام وقادة الاسلام اى ازمته والحافظون
له لحفظ السلطان لجيشه وحمله على ما هو الاصلح له والمقتدى بهم فى عصرهم وبعدهم فكيف يظن بهم المواظبة على ترك الافضل
الذى فعله النبى صلى الله عليه وسلم والاستفهام يكون للاستبعاد اى لا يليق ان يظن بهم ذلك وبانه لم ينقل عن واحد منهم كراهية التمتع
وكراهية للجمع بينهما اى القران حتى فعله على لبيان الجواز خوف اعتقاد احد منعه وبان الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع بكمالها
بخلاف التمتع والقران فيجب لفوات الميقات وغيره فكان ما يحتاج الى جبران وقد منعه من رجح القران بانه دم فضل وثواب كالا
ضحية ولو كان دم نقص لما قام الصيام مقامه ولانه يؤكل منه ودم النقص لا يؤكل منه كدم الجزا قاله الطحاوى وذهب النووى الى ان الصواب
انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ويؤيده انه لم يعتمر فى تلك السنة بعد الحج قال ولا شك ان القران افضل من الافراد الذى لا يعتمر
فى سنته عندنا ولم ينقل احد ان الحج وحده افضل من الاحرام الذى لا يعتمر فى سنته القران وما مر انه اعتمر بعد حجه من التنعيم غلط كما
يأتى عن ابن تيمية انتهى كلام النووى وقد تعقبه الحافظ بان الخلاف ثابت قديما وحديثا اما قديما فثبت عن عمر انه قال ان اتم لحجكم
ولعمرتكم ان تنشئوا لكل منهما سفرا وعن ابن مسعود نحوه اخرجه ابن ابى شيبة واما حديثا فقد صرح القاضى حسين والمتولى بترجيح
الافراد ولو لم يعتمر فى تلك السنة وهو مقتضى مذهب مالك كذا ذكره الحافظ وقال صاحب الهداية من الحنفية الخلاف بيننا وبين الشافعى مبنى على
ان القارن يطوف طوافين وسعيين فهو افضل لانه اكثر عملا قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وتترجح رواية من روى القران بامور
منها ان معه زيادة علم على من روى الافراد والتمتع لانه حفظ ما لم يحفظه غيره وبان من روى الافراد والتمتع اختلف عليه فى

ذلك

ذلك واشهر من روى عنه الافراد عائشة وقد ثبت عنها انه صلى الله عليه وسلم اعتمر مع حجته لكن فى ترجيحه بهذا وتعبيره
بانه ثبت درك كبير على مثل الحافظ فانه نفسه نقل قبل هذا بقليل جدا ان النبى صلى الله عليه وسلم ان البيهقى اعل حديث ابى اسحاق
عن مجاهد عن عائشة لقد علم ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اعتمر ثلاثا سوى التى قرنها فى حجته اخرجه ابو داود بان ابا اسحق
تفرد عن مجاهد بهذا وقد رواه منصور عن مجاهد بلفظ فقالت ما اعتمر فى رجب قط وهو المحفوظ على انه اختلف فيه على ابى اسحاق
فرواه زهير بن معاوية هكذا او قال زكريا عن ابى اسحاق عن البرا انتهى فكيف يعارض ما فى اصح الصحيحين عنها بحديث معلول وابن
عمر قد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم بدا بالعمرة ثم اهل بالحج ويأتى قريبا المهم ما يفيد ان هذه رواية شاذة وان المصرح به فى
الاحاديث الكثيرة عكسه وجابر قد روى عنه انه صلى الله عليه وسلم اعتمر مع حجته ايضا ولم يذكر انه اختلف على ابن عباس ومسلم
وابى داود والنسائى عنه اهل النبى صلى الله عليه وسلم بعمرة واهل اصحابه بحج وبان القران رواه عنه صلى الله عليه وسلم جماعة من
الصحابة لم يختلف عليهم فيه جعله ثالثا فى الترجيح مع ان الحافظ الذى هو ناقل عنه انما جعله من بقية الجواب الثانى فلم ينقل وبان
انما قال والقران الخ هذا هو الواضح وبانه لم يقع فى شى من الروايات النقل عنه من لفظه انه قال افردت ولا تمتعت بل صح عنه
انه قال لولا ان معى الهدى لاحللت وايضا فان من روى عنه القران لا يحتمل حديثه التاويل الا بتعسف اخذ على غير الطريق
لانه نسب اليه انشاءا لانه امر به بخلاف من روى الافراد فانه محمول على اول الحال ولا تعسف فى ذلك اذ به ينتفى التعارض ويؤيده
اى حمله على ذلك ان من جاء عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القران لانهم اتفقوا على انه لم يحل عن عمرته حتى اتم جميع عمل
الحج وهذه احدى صورة القران جمع صورة وايضا فان رواية القران جاءت عن بضعة عشر صحابيا انتهى كلام الحافظ وزاد باسانيد
جياد وعدهم ابن القيم سبعة عشر ففيه بيان البضع عائشة ام المؤمنين عند ابى داود وعبد الله بن عباس عند مسلم وعمر بن
الخطاب عند البخارى اتانى جبريل وقال صل فى هذا الوادى وقل عمرة فى حجة وعلى بن ابى طالب عند النسائى وعثمان بن عفان باقراره
لعلى والقصة فى الصحيحين وعمران بن الحصين فى مسلم وانه انكر على عمر كراهته والبراء بن عازب عند ابى داود وحفصة ام المؤمنين
عند الشيخين وابو قتادة الانصارى عند الدارقطنى وابن ابى اوفى عند البزار وهو بفتح الهمزة والفا عبد الله وابو طلحة عند احمد
والهرماس بكسر الها واسكان الرا وآخره مهملة بن زياد الباهلى وام سلمة هند ام المؤمنين وانس بن مالك عند الشيخين وسعد
ابن ابى وقاص عند مالك وغيره وجابر عند البيهقى وابن عمر عند البخارى انه بدا بالعمرة ثم اهل بالحج قال الحافظ هى رواية مرجوحة
مخالفة لاكثر الاحاديث فهؤلاء سبعة عشر صحابيا وبقى عليه حديث سراقة انه صلى الله عليه وسلم قرن فى حجة الوداع رواه احمد
ومثله عن ابى سعيد عند الدارقطنى منهم من نقله ومنهم من روى لفظ احرامه ومنهم من روى خبره عن نفسه هذا ابتداه
قول الحافظ السابق قريبا انه لم يرو عنه انه قال افردت ولا تمتعت وقوله لولا انى سقت الهدى وقرنت فلا احل حتى الى آخره ويأتى
الكلام عليها ومنهم من روى امره به فان قيل كيف يجعلون منهم ابن عمر وجابر وعائشة وابن عباس يقول اهل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحج وفى لفظ افرد الحج والاول فى الصحيحين والثانى فى مسلم وهذا ابن عمر يقول لبى بالحج وحده ذكره البخارى
اى رواه وهذا ابن عباس يقول اهل بالحج رواه مسلم وهذا جابر يقول افرد الحج رواه ابن ماجه قيل فى الجواب ان كانت
الاحاديث عن هؤلاء تعارضت وتساقطت اى لاجل تعارضها فان احاديث الباقين لم تتعارض فهب اى افرض ان احاديث من
ذكرت ثم اى هناك يعنى هؤلاء الاربعة لا حجة فيها على القران ولا على الافراد لتساقطها بالتعارض فما الموجب للعدول عن
احاديث الباقين مع صراحتها وصحتها فكيف واحاديثهم يصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينها انتهى كلام ابن القيم وكل ذلك
لا يدفع رجحانية الافراد لان القاعدة انه اذا تعارضت الاحاديث ينظر لما عمل به خلفاؤه الراشدون فيترجح به كما قال الامام مالك
اذا جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثان مختلفان وعمل ابو بكر وعمر باحدهما دل على ان الحق ما عملا به وقال غيره نحوه فهذا هو
الموجب للعدول هذا على فرض تسليم انه عليه السلام قال قرنت والا فقد اعلها البيهقى واما غيرها فمحمولة على امره لغيره كما قاله
الشافعى وغيره هذا كما قال الحافظ عقب قوله جاءت عن بضعة عشر صحابيا باسانيد جياد بخلاف روايتى الافراد والتمتع يقتضى رفع
الشك عنها وتعين المصير الى انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضى ذلك ان يكون القران افضل من الافراد والتمتع وهو قول
جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال ابو حنيفة واسحاق بن راهويه واختاره من الشافعية المزنى اسماعيل تلميذ الامام وابن
المنذر بناء على انه شافعى وقد قيل انه مجتهد مطلق وابو اسحاق المروزى ومن المتاخرين الشيخ تقى الدين انه مجتهد مطلق السبكى
وبحث مع النووى فى اختياره بقوله الصواب الذى يعتقده انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وان الافراد مع ذلك افضل مستندا الى
انه صلى الله عليه وسلم اختار الافراد اولا فاحرم به ثم ادخل عليه العمرة لبيان جواز الاعتمار فى اشهر الحج لكونهم اى العرب كانوا يعتقدونه
من افجر الفجور اى من اعظم الذنوب والفجور الانبعاث فى المعاصى قال الحافظ وهذا من تحكماتهم الباطلة الماخوذة من غير اصل وتعقب

لفظ الفتح وملخص ما تعقب اى السبكى به كلامه اى النووى بان البيان قد سبق منه صلى الله عليه وسلم فى عمره الثلاث فانه احرم بكل
منها فى ذى القعدة وهى عمرة الحديبية التى صد عن البيت فيها وعمرة القضية وتسمى ايضا عمرة القضا لانه تقاضى مع قريش عليها
وعمرة الجعرانة سنة الفتح ولو كان اراد باعتماره مع حجته بيان الجواز فقط مع ان الافضل خلافه لاكتفى فى ذلك باصحابه ان
يفسخوا حجتهم الى العمرة انتهى وللنووى ان يرد هذا بانه لم يكتف بالبيان فى العمر الثلاث لانه حضر معه فى حجة الوداع خلق كثير لم
يحضر وانى واحدة من الثلاثة ولم يكتف بامره اصحابه لان نفوسهم لا تطيب الا بفعله لا سيما واكثرهم حديث عهد بالجاهلية ويؤيده حديث
ابن عباس فى الصحيحين انه لما امرهم ان يجعلوها اى الحجة عمرة كبر ذلك عندهم قال المص وغيره لما كانوا يعتقدونه اولا ان العمرة فيها
من افجر الفجور انتهى فكانه لما عظم عليهم ارد ف العمرة على الحج تطييبا لخاطرهم بانه اعتمر فى اشهر الحج ولم يتحلل لسوقه الهدى ومذهب
الشافعى ومالك وكثيرين ان افضلها اى اوجه الاحرام الثلاثة الافراد وهو الاهلال بالحج وحده فى اشهره عند الجميع وفى غير اشهره ايضا
عند من يجيزه والاعتمار بعد الفراغ من اعمال الحج لمن شاء ثم التمتع المعروف انه الاعتمار فى اشهر الحج ثم التحلل من تلك العمرة الى الحج فما
استيسر من الهدى ويطلق التمتع فى عرف السلف على القران ايضا قال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء ان المراد بالتمتع فى الاية الاعتمار فى اشهر
الحج قبل الحج قال ومن التمتع ايضا القران لانه تمتع بسقوط سعى للنسك الاخر من بلده ومن التمتع ايضا فسخ الحج فسخ الحج الى العمرة انتهى
ثم القران وهو الاهلال بالحج والعمرة معا والاهلال بالعمرة ثم يدخل عليها الحج او عكسه وهذا مختلف فيه ثم المعتمد من
مذهب مالك ان القران افضل من التمتع وما ذكره المولولف قول اشهب واختاره عبد الوهاب واللخمى فان قلت اذا كان الراجح انه عليه
الصلاة والسلام كان قارنا فلم رجح الشافعية والمالكية الافراد على القران فقد اجاب النووى فى شرح المهذب بان ترجيح الافراد
لانه عليه الصلاة والسلام اختاره اولا فاهل بالحج وحده وانما ادخل عليه العمرة لمصلحة بيان جواز الاعتمار فى اشهر الحج ولم يرد هذا
على ما قرره الذى تعقبه السبكى شيئا الا نسبته لشرح المهذب والايان المعتقدين بقوله وكانت العرب تعتقده من افجر الفجور من باب
جد جده وشعر شاعر اى الابتعاث من المعاصى كما ذكرته روى الشيخان عن ابن عباس قال كانوا يرون العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور فى
الارض قال الحافظ بفتح اوله اى يعتقدون والمراد اهل الجاهلية ولابن حبان من طريق اخرى عن ابن عباس قال والله ما اعمر احرم رسول الله صلى الله عليه
الصلاة والسلام عائشة ومن دان دينهم كانوا يقولون فذكر نحوه فعرف بهذا تعيين القائلين انتهى وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى ان التمتع افضل من الافراد ثم القران وهو مذهب احمد فى المشهور عنه لكونه صلى الله عليه وسلم تمناه تطييبا لقلوب
اصحابه الذين لم يكن معهم هدى حيث امرهم بجعل الحجة عمرة يحلون منها ثم يحرمون بعد الحج لحزنهم على فوات موافقته فتمنوا ان يكون معهم
هدى ليوافقوه فى البقاء على الاحرام والا فالافضل ما اختاره الله له واستمر عليه صلى الله عليه وسلم الان التمتع دائما افضل قال القاضى حسين
ولان ظاهر الحديث غير مراد بالاجماع لان ظاهره ان سوق الهدى يمنع انعقاد العمرة وقد انعقد الاجماع على خلافه فى حجة الوداع واما القائلون
بانه صلى الله عليه وسلم لبى بالعمرة واستمر عليها فحجتهم حديث الصحيحين وابى داود والنسائى وعن ابن شهاب عن سالم عن ابيه ابن عمر
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بالحج الى العمرة واهدى وساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدا صلى الله عليه وسلم
فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وغيره قال الحافظ لكن جزمه بانه بدا بالعمرة مخالف لما عليه اكثر الاحاديث فهو مرجوح وقال ابن شهاب عن عروة
ابن الزبير ان عائشة اخبرته عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذى اخبرنى سالم عن ابن عمر
المذكور قبله وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده هدى فليحل الحل كله وقد دخلت
العمرة فى الحج الى يوم القيامة هذا بقية الحديث اخرجه مسلم وابو داود والنسائى قال الابى لا ينقال فيه انه احرم متمتعا لان الاشارة بهذه الى عمرة الفسخ
ومعنى استمتعنا استمتعتم او يكون ادخل نفسه معهم ولكن اقام لمانع وهو كون الهدى معه وهو قوى فى تابيد جواز الفسخ انتهى وقال سعد
ابن ابى وقاص فى المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه اخرجه مالك فى الموطا والترمذى وصححه والنسائى كلاهما
من طريق مالك واجيب بان التمتع عندهم يشمل القران ويدل عليه ما فى الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع على وعثمان بعسفان
هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى اختلف على وعثمان وهما بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة اى القران لتمتعه بترك التعب بالسفر مرتين فقال على
ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه لفظ مسلم اما البخارى فلفظه ما تريد الى ان تنهى عن امر فعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عثمان دعنا منك فقال انى لا استطيع ان ادعك بيلا يظن الناس امتناعه فلما راى ذلك على اهل بهما اى العمرة
والحج جميعا وعند النسائى والاسماعيلى فقال عثمان تراني انهى الناس وانت تفعله فقال ما كنت ادع سنة النبى صلى الله عليه وسلم لقول احد
فهذا يبين ان من جمع بينهما كان متمتعا عندهم تمتعا لغويا وان هذا هو الذى فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافقه عثمان على انه
فعله لكن النزاع بينهما هل ذلك الافضل فى حقنا ام لا وقد سبق ان فعل على لبيان الجواز لا ينافى ان الافراد افضل فقد اتفق على وعثمان
على انه عليه الصلاة والسلام تمتع وان المراد بالتمتع عندهم القران اذ الاحرام بهما جميعا قران وايضا فانه عليه الصلاة والسلام قد تمتع

فقال لولا انى سقت الهدى لاحللت ولا يتمنى الا الافضل واجيب بانه تمنا

تمتع تمتع قران باعتبار ترفهه اى عدم تعبه بترك احد السفرين انتهى لكن فى رواية البخارى عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان
وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما راى ذلك على اهل بهما لبيك بعمرة وحجة قال الحافظ قوله وان يجمع بينهما يحتمل ان الواو عاطفة
فيكون قد نهى عن التمتع والقران معا ويحتمل انه عطف تفسير لانهم يطلقون على القران تمتعا فيكون المراد ان يجمع بينهما قرانا او ايقاعا
لهما فى سنة واحدة بتقديم العمرة على الحج وقد رواه النسائى عن ابن المسيب نهى عن التمتع فلبى على واصحابه بالعمرة فلم ينههم عثمان فقال على الم
تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع قال بلى وفيه اشاعة العالم ما عنده من العلم واظهاره ومناظرة ولاة الامور فى تحققه لمن قوى على
ذلك لقصد نصح المسلمين والبيان بالفعل مع القول وجواز الاستنباط من النص لان عثمان لم يخف عليه جواز التمتع والقران وانما نهى عنهما ليعمل
بالافضل كما وقع لعمر لكن خشى على ان يحمل غيره النهى على التحريم فاشاع ذلك فكل منهما مجتهد ماجور وفى فتح البارى عن احمد ان من ساق
الهدى فالقران له افضل ليوافق فعل النبى صلى الله عليه وسلم ومن لم يسق الهدى فالتمتع له افضل ليوافق ما تمناه وامر به
اصحابه والمشهور عن احمد تفضيل التمتع مطلقا الى هنا ما نقله من الفتح واما من قال انه صلى الله عليه وسلم حج مفردا ثم اعتمر عقبه من التنعيم
او غيره فهو غلط لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين ولا الائمة ولا احد من اهل الحديث قاله ابن تيمية الحافظ احمد ابو العباس المشهور
واما من قال انه حج متمتعا حل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية ثامن الحجة بالحج مع سوق الهدى فحجته حديث معاوية بن ابى سفيان
انه اى معاوية قصر عن راس النبى صلى الله عليه وسلم بمشقص بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح القاف فمهملة قال الجوهرى وابن دريد نصل طويل
عريض وقال عياض نصل السهم الطويل غير العريض وكذا قال النووى وابن الاثير على المروة بمكة وحديث فى الصحيحين وابى داود والنسائى
عن ابن عباس ان معاوية بن ابى سفيان اخبره قال قصرت عن النبى صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة او رايته يقصر عنه على المروة بمشقص وفى
رواية عن ابن عباس ان معاوية قال له اما علمت انى قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص اعرابى على المروة لحجته اى لعمرته سميت حجا
لان معناها القصد ولا يمكن ان يكون هذا فى غير حجة لان معاوية اسلم بعد الفتح لمكة والنبى صلى الله عليه وسلم زمن الفتح لم يكن محرما
ولا يمكن ان يكون فى عمرة الجعرانة كما ادعاه النووى لوجهين احدهما ان فى بعض الفاظ الصحيح وذلك فى حجته وعمرة الجعرانة كانت
سنة ثمان بعد ان تم امره من قسم الغنائم يوم حنين الثانى ان رواية النسائى باسناد صحيح وذلك فى ايام العشر وهذا انما كان فى حجته اذ
اذ المراد عشر ذى الحجة ولكن هذا مما انكره الناس على معاوية وغلطوه فيه واصابه فيه ما اصاب ابن عمر فى قوله انه صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم اعتمر فى رجب كما سياتى ان عائشة غلطته وساير الاحاديث كلها الصحيحة مبتدا خبره تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يحل من
احرامه الى يوم النحر سواء قيل انه افراد او قران او تمتع وبذلك اخبر عن نفسه بقوله لولا ان معى الهدى لاحللت وقوله انى سقت الهدى وقرنت
فلا احل حتى انحر كذا رواه ابو داود والنسائى من حديث البراء واعله البيهقى بانه ساقه فى قصة على وقد رواها انس فى البخارى وجابر فى مسلم
وليس فيها لفظ وقرنت وهذا خبر عن نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه قاله فى زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم
واوله قوله واما من قال انه حج مفردا ثم اعتمر واما اختلاف الروايات عنه صلى الله عليه وسلم فى اهلاله هل هو بالحج وحده او بالعمرة او
القران والجمع بينهما عطف على اختلاف وكل تاول بما يناسب مذهبه الذى قدمته من الخلاف فى اى الاوجه الثلاثة افضل من الاجماع على جواز
كل كما قال غير واحد قال البغوى والذى ذكره الشافعى فى كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزه اى ملخصه ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع كما قالته عائشة وغيرها وكل كان ياخذ عنه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف
الكل اليه على معنى انه امر بها اى بالاوجه الثلاثة واذن فيها ليدل على جواز جميعها اذ لو امر بواحد لظن ان غيره لا يجزى ويجوز فى لغة
العرب اضافة الفعل الى الامر به اسم فاعل كما يجوز اضافته اى نسبته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد القايل انه فلانا
امر ببنائها وضرب الامير فلانا اذا امر بضربه وكما روى انه عليه السلام رجم ماعزا وانما امر برجمه وقطع سارق رداء صفوان وانما
امر بذلك ومثله كثير فى الكلام كما فى كلام الشافعى ثم احتج لترجيح الافراد ولهذا الجمع الحسن بانه عليه الصلاة والسلام كان افرد
الحج انتهى وقال الخطابى نحوه نقلا عن ملخص الكتاب المذكور للشافعى ورجح انه افرد الحج قال الحافظ وهذا هو المشهور عند المالكية وغيره
ورجح انه صلى الله عليه وسلم احرم احراما مطلقا ينتظر ما يومر به فنزل الحكم بذلك عليه وهو على الصفا انتهى وهذا خلاف ما نقله البغوى ثم
والخطابى وعياض والنووى وغيرهم عن الشافعى انه رجح انه صلى الله عليه وسلم افرد الحج وقال عياض به تظاهرت الروايات الصحيحة ومن
قال احرم احراما مطلقا لا يصح قوله لان رواية جابر وغيره من الصحابة فيما نقله عن عياض كان صلى الله عليه وسلم اولا مفردا ثم احرم بالعمرة
بعد ذلك وادخلها على الحج وذلك خاص به وباصحابه فى تلك الحجة فقط عند الجمهور وقال احمد بل عام لكل المسلمين فى كل عام فمن راى الافراد فهو
الاصل يعنى حمله على ما اهل به اول الحال ومن روى القران اراد استقر عليه امره ومن روى التمتع اراد به التمتع اللغوى والارتفاق
عطف تفسير فقد ارتفق بالقران كارتفاق المتمتع اللغوى وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد فى الطواف والسعى وقال غيره
كعياض اراد بالتمتع ما امر به غيره لانه صرح بقوله ولولا ان معى الهدى لاحللت فصح انه لم يتحلل انتهى كلام عياض قالوا وبهذا الجمع

تنتظم الاحاديث كلها او يرد عنها الاضطراب والتناقض تعالى الى ان قال وهو المعتمد وقد سبق اليه قديما ابن المنذر وبينه ابن حزم بيانا
بيانا شافيا ومهده المحب الطبري تمهيدا بالغا انتهى والاولى الجمع الاول الذي للشافعي ومن وافقه من ان اضافة القران والتمتع اليه اشاعا
لكونه امر بهما وان الراجح انه كان مفردا فان ظاهر هذا ترجيح انه بقي على افراده وقالت طايفة انما احرم صلى الله عليه وسلم قارنا
ابتدا بالحج والعمرة واحتجوا باحاديث صحيحة تزيد على العشرين منها حديث انس في صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل بهما لبيك عمرة وحجا ورواه عن انس ستة عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اهلاله حجا وعمرة معا لكن في الصحيحين ان ابن عمر انكر ذلك على انس قال الحافظ يمكن ان محل انكاره كونه نقل انه اهل
بهما معا والمعروف عنده انه ادخل احد النسكين على الاخر وقال البيهقي انه اختلف فيه على انس فروي عنه هكذا وروي انه سمعهم يصرخون
بهما جميعا قال فلعله سمع النبي صلى الله عليه وسلم يعلم غيره كيف يهل بالقران فظن انه عن نفسه ومن العلما من جمع بين الاحاديث على
نمط اخر مع موافقته انه كان قارنا كالطحاوي وابن حبان وغيرهما فقالوا اهل اولا بعمرة ثم لم يتحلل منها حتى ادخل عليها الحج يوم التروية
لكن الجزم بانه بدا بالعمرة مرجوح ثم قال والذي يظهر لي ان من انكر القران من الصحابة نفى ان يكون اهل بهما جميعا اولا ولا ينفي انه اهل
بالحج مفردا ثم ادخل عليها العمرة فيجتمع القولان كما تقدم انتهى وهو مبني على مختاره من ترجيح الجمع الثاني واما من قال انه عليه
الصلاة والسلام اهل بالعمرة وادخل عليها الحج فحجته ما في البخاري ومسلم وابي داود والنسائي من حديث ابن عمر قال تمتع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج تمتعا لغويا وهو القران واهدى وساق معه الهدي من ذي الحليفة والدليل
على ان المراد اللغوي قوله وبدا صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وتمتع الناس معه بالعمرة الى الحج الحديث وقد تقدم في
الاحاديث الكثيرة الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم بدا بالاهلال بالحج ثم ادخل عليها العمرة وهذا عكسه قال الحافظ وهو
مرجوح والمشكل في هذا الحديث قوله فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج واجيب عنه بان المراد صورة الاهلال اي لما ادخل العمرة على
الحج لبى بهما فقال لبيك بعمرة وحج معا لان القارن اذا سمى قدم العمرة قال الشيخ ولي الدين وهذا الجواب بعيد من لفظ الحديث
ومذهب الشافعي انه لو ادخل الحج على العمرة قبل الطواف صح وصار قارنا زاد المالكية صحته ولو اردفه بعد الطواف فلو احرم
بالحج ثم ادخل عليه العمرة ففيه قولان للشافعي اصحهما لا يصح احرامه بالعمرة وهو مذهب مالك لان الحج اقوى منها لاختصاصه
بالوقوف والرمي والضعيف لا يدخل على القوي انتهى واجابوا عن احاديث ادخالها عليه ونسخ الحج الى العمرة بانه كان خاصا بهم
في تلك السنة لضرورة بيان جواز الاعتمار في اشهر الحج كما صح عن بعض الصحابة التصريح بالاختصاص خلافا لاحمد ومن وافقه وقد
اجاب البيهقي عن جميع الاحاديث التي فيها انه كان قارنا او متمتعا واحرا واحرا وادعى في الفتح انه لا يخفى ما في اجوبته من التعسف
وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ميقات المدينة ثم دعا بناقته اي امر باحضارها
وفي رواية ابي داود ببدنته وفي نسخة منه ببدنه بلا اضافة فاشعرها اشق في صفحة اي جانب سنامها شقا بالشفرة وهي السكين
العريض الايمن صفة صفحة فذكره لمجاورته لسنام وهو مذكر او على تاويل صفحة بجانب وبه جزم النووي فقال وصفه لمعنى صفحة
لا للفظها وسلت الدم ولابي داود ثم سلت الدم عنها اي مسحه وازاله واصل السلت القطع وقلدها نعلين من النعال التي تلبس في
الاحرام اي علقهما فجعلهما كالقلادة ليعلم انها هدي وفي رواية ابي داود بنعلين بموحدة رواه مسلم واللفظ له وابو داود بلفظ
بدنه ثم سلت وقال بنعلين كما علم وفي رواية الترمذي مفعول قلد واشعر في الشق الايمن بذي الحليفة واماط ازال عنه الدم
وفي رواية لابي داود بمعناه وقال ثم سلت الدم بيده فزاد لفظ بيده وفي اخرى لابي داود باصبعه حيث لجايل وبدونه والنهي
عن التضمخ بالنجاسة اذا كان عينا وهذا للحاجة وعند النسائي اشعر بدنه جمع بدنة فافرادها في السابقة على ارادة الجنس من الجانب
الايمن وسلت الدم عنها اكراما لها لانه اذا لم يمسح بقي جرمه عليها فيكره منظره وقد يؤذيها وقلدها نعلين اي قلد كل منها نعلين
وفي اخرى امر ببدنه اي باحضارها فاشعر صلى الله عليه وسلم في سنامها من الشق الايمن ثم سلت عنها الدم قلدها نعلين وفيه
ان الاشعار سنة وبه قال العلما الا ابا حنيفة فقال بمثله وخالفه صاحباه ووافقا الكافة وحكي عن ابراهيم النخعي مثل قول ابي حنيفة
وقد بالغ في الانكار عليه وقالوا كيف يقال مثله في شي فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعد نهيه عن المثلة بزمان فانما المثلة قطع عضو
من البهيمة للتعذيب او للاكل وانما الاشعار كالكي والوسم وكما جاز ذلك ليعلم انه ملك صاحبه سلغ المحل وفيه انه في الصفحة اليمنى
وبه قال الشافعي والجمهور وقال ابن عمر ومالك تشعر في الايسر وجاء عن احمد كالمذهبين قال الابي قيل كان الاشعار والتقليد من عادة الجاهلية
ليعلم انه اهدي خارج عن ملك المهدي فلا يتعرض له السراق واصحاب الغارات فلما جا الاسلام راى في ذلك معنى صحيحا فاقره وكان حجه
صلى الله عليه وسلم راكبا على رحل بفتح الرا وسكون المهملة للبعير كالسرج للفرس رث بفتح الرا ومثلثة اي بال خلق يساوي اربعة
دراهم تقنعا لانه في اعظم مواطن التواضع اذ الحج حالة تجرد واقلاع ومعناه احرام النفس من الملابس تشبيها بالفارين الى الله والتذكر

بموقف القيامة فكان التواضع في هذا المقام من اعظم المحاسن هذا مع انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة رواه الترمذي في الشمائل
وابن ماجه من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث وقطيفة كنا نرى ثمنها اربعة دراهم فلما استوت به راحلته قال لبيك
بحجة لا سمعة فيها ولا ريا هذا لفظ الشمايل ورواه قبل ذلك عن انس قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي
اربعة دراهم فقال اللهم حجة لا ريا فيها ولا سمعة فانما الكلام في القطيفة التي على الرحل لا الرحل نفسه كما وهمه المص فهو من الاختصار
المخل والرواية الثانية في الشمايل لا تساوي بحرف النفي قال المص على الشمايل فرواية كنا نرى ثمنها اربعة دراهم شاذة والتحقيق ما سبق
انها لا تساويها ونزعم نقود الفضة ممنوع لانه لم يحج الا مرة واحدة ثم حديث انس هذا في اسناده ضعف ولكن له شاهد رواه الطبراني
في الاوسط من حديث ابن عباس باسناد ضعيف لكن باجتماعهما تحصل القوة وعن اسما بنت ابي بكر الصديق قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجاجا في حجة الوداع حتى اذا كنا بالعرج بفتح العين واسكان الرا المهملتين وجيم قرية جامعة على ايام
من المدينة قاله ابن الاثير وغيره نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا فجلست عايشة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلست انا الى جنب ابي بكر فيه انه لا باس بجلوس المراة الى جنب زوجها بحضور ابيها وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمالة
ابي بكر واحدة بكسر الزاي اي مركوبهما واداتهما وما كان معهما في السفر قاله في النهاية قال الولي العراقي وهو مضبوط في اصلنا
من سنن ابي داود بضم الزاي ولم يذكر الجوهري هذه اللفظة اصلا بل ذكر هو وغيره ان الراملة بعير يستظهر به الرجل لحمل متاعه وطعامه
عليه مع غلام لابي بكر فجلس ابو بكر ينتظر ان يطلع عليه فيطلع عليه وليس معه بعيره فقال له ابو بكر اين بعيرك اضافه اليه
لانه القايد له الموكل على حفظه قال اضللته اي اضعته يقال ضل الشي اذا ضاع واضله اذا اضاعه البارحة اي اقرب ليلة مضت من برح
اذا زال قال ابو بكر بعير واحد تضله تضيعه فطفق يعني اخذ مضارعه بفتحها اي شرع يضربه تاديبا له ففيه جواز ضرب السيد عبده
للتاديب والظاهر ان ابا بكر انما ضربه لاجل تضييعه حوائج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك متمما لغيره قاله الولي العراقي ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يتبسم دون الضحك وهو اوله ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد على ذلك ويتبسم ليخفف ابا بكر
ويذهب غيظه رواه ابو داود وابن ماجه وفيه ابن اسحاق وقد رواه بالعنعنة وجاء ان ال فضالة الاسلمي لما بلغهم ان زاملته صلى الله عليه
وسلم ضلت حملوا له جفنة من حيس فوضعوها بين يديه فجعل يقول هلم يا ابا بكر فقد جا الله بغداء اطيب وجعل ابو بكر يغتاظ على الغلام
فقال عليه الصلاة والسلام هون عليك فان الامر ليس اليك ولا الينا معك وروي ان سعيدا وابا قيس جاءا ومعهما زاملة تحمل زادا فقالا
سعد يا رسول الله بلغنا ان زاملتك ضلت فقال قد جا الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله فيكما وخرج معه صلى الله عليه وسلم
اصحابه لا يعرفون الا الحج على ما عهدوه من ترك الاعتمار في اشهر الحج كما قالت عايشة في الصحيح وعنها ايضا لا نرى الا انه الحج فبين
لهم عليه الصلاة والسلام وجوه الاحرام الثلاثة وجوز لهم الاعتمار في اشهر الحج فقال من احب منكم ان يهل بعمرة وحدها فليهل
ومن احب ان يهل بحج وحده فليهل رواه البخاري ولمسلم ومن اراد ان يهل بحج وعمرة فليفعل ولاحمد من شا فليهل بعمرة ومن شا
فليهل بحج ولما بلغ اي وصل صلى الله عليه وسلم الابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد جبل بينه وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون
ميلا سمي بذلك لتبوء السيول فيه لا لما فيه من الوبا اذ لو كان كذلك لقيل الاوبا وهو مقلوب منه او ودان بفتح الواو وشد المهملة فالنون
موضع قرب الجحفة او قرية جامعة اقرب الى الجحفة من الابوا بينهما ثمانية اميال والشك من الراوي وجزم بعض الرواة بالابوا
وبعضهم بودان اهدى له الصعب بن جثامة بفتح الجيم والمثلثة الثقيلة بن قيس بن ربيعة الليثي حليف قريش وله احاديث واخى
النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عوف بن مالك مات في خلافة عثمان على الاصح وقيل في اخر خلافة عمر وقيل الصديق وغلط
بان الصعب شهد فتح اصطخر في خلافة عمر كما رواه ابن السكن وجا في امر ربع من اهل العراق يشكون الوليد بن عقبة لعثمان في خلافته
كما رواه ابن اسحاق حمارا وحشيا باتفاق الرواة عن مالك وتابعه عليه شعبة من حفاظ اصحاب ابن شهاب فرده اي الحمار عليه
اي الصعب فلما راى ما في وجهه من الكراهة والتغير من الكسر الحاصل له برد هديته قال صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه انا بكسر الهمزة
لوقوعها في الابتدا لم نرده بفتح الدال المحدثون وقال محققو النحاة انه غلط والصواب ضم الدال كاخر المضاعف من كل مضاعف مجزوم
اتصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي توجبها ضمة الها بعدها لخفاء الها فكان ما قبلها ولي الواو ولا يكون ما قبل الواو الا مضموما
هذا في المذكر اما في المونث مثل ردها فتفتح الدال مراعاة للالف قاله عياض وغيره عليك لعلة من العلل الا لانا بالفتح حرم
بضم الحا والرا جمع حرام والحرام المحرم اي محرمون رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى النيسابوري كلاهما عن الصعب وله
اي مسلم من طريق الليث ومعمر وصالح عن الزهري اهديت له حمار وحش كما قال مالك غايته انه بالاضافة وله في اخرى عن ابن عيينة
عن الزهري اهديت له من لحم حمار وحش وفي رواية لمسلم ايضا عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اهدى الصعب
ابن جثامة الى النبي صلى الله عليه وسلم عجز حمار وحشي يقطر دما كانه صيد في ذلك الوقت وفي رواية لمسلم ايضا عن حبيب بن

ثابت عن سعيد عن ابن عباس اهدى شق حمار وحش وفي رواية لمسلم ايضا عن طاوس عن ابن عباس قال قدم زيد بن ارقم
فقال له ابن عباس يستذكره كيف اخبرتني عن لحم صيد اهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حرام فقال اهدي له صلى الله عليه وسلم
عضو من لحم صيد فرده فقال لا ناكله انا حرم وله ايضا في رواية منصور عن الحكم رجل حمار فهذه الروايات صريحة في انه عقير وانه
انما اهدي بعضه لا كله والمعارضة بين رجل وعجز وشق لحمله على انه اهدى رجلا معها العجز وبعض جانب الذبيحة وعضو منهم
بردلها بين مبهم من رجح رواية مالك وموافقه قال الشافعي في الام حديث مالك ان الصعب اهدى حمارا اثبت من حديث من روى
انه لحم حمار وقال الترمذي روى بعض اصحاب الزهري لحم حمار وحش وهو غير محفوظ ونحوه للبيهقي وزاد وقد قال ابن جريج
قلت لابن شهاب الحمار عقير قال لا ادري ومنهم من جمع باهدى حمارا على انه من اطلاق اسم الكل على البعض ويمنع عكسه لان اطلاق الرجل على الحيوان
كله لا يعهد اذ لا يطلق على زيد اصبع ونحوه وقيل اذ شرط الاطلاق اسم البعض على الكل التلازم كالرقبة على الانسان والراس فانه لا انسان
دونهما بخلاف نحو الرجل والظفر وبغير ذلك كما ياتي للمص ورواه ابو داود والنسائي وابن حبان من طريق عطاء عن ابن عباس انه قال يا زيد بن
ارقم هل علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدي له عضو صيد فلم يقبله وقال انا حرم قال نعم فقوله فرده اي بنحو رواية مسلم
واتفقت الروايات كلها على انه رده عليه الا ما رواه ابن وهب عبد الله في جامعه والبيهقي من طريقه اي ابن وهب باسناد حسن من
طريق اي حديث عمرو بفتح العين ابن امية الضمري الصحابي ان الصعب اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عجز حمار وحش وهو بالجحفة فاكل
منه واكل القوم منه قال البيهقي ان هذا الحديث محفوظ فلعله رد الحي وقبل اللحم قال في فتح الباري وفي هذا الجمع نظر فان كانت الطرق
كلها محفوظة فلعله رده حيا لكونه صيد لاجله ورد اللحم تارة لذلك وهو ما في الطرق المتقدمة وقبله تارة اخرى حيث علم انه لم يصده
لاجله وهو ما في حديث عمرو بن امية وقد قال الشافعي في الام ان كان الصعب اهدى حمارا حيا فليس للمحرم ان يذبح حمار وحش وان كان
اهدى له لحما فقد يحتمل ان يكون علم انه صيد له فرده عليه لانه لا يجوز للمحرم لحم ما صيد له ونقل الترمذي عن الشافعي انه رده لظنه
انه صيد من اجله فتركه على وجه التنزه ويحتمل ان يحمل القبول بموحدة بعد القاف المذكور في حديث عمرو بن امية على وقت
اخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ويؤيده انه جزم بوقوع ذلك في الجحفة وفي غيرها من الروايات قال بالابواء
وبودان فكان لما رده لانه محرم اهدى له بعد ما حل فقبله وهذا جمع حسن وقال القرطبي يحتمل في طريق الجمع بين الروايات السابقة
ان يكون الصعب احضر الحمار مذبوحا بتمامه لا حيا ثم قطع منه عضوا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه له فمن قال اهدى
له حمارا اي بتمامه مذبوحا لا حيا ومن قال لحم حمار اراد ما قدمه للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا جمع مليح اذ ليس في رواية حمار نص
بانه حي انما هو ظاهر فقط قال ويحتمل ان يكون اراد من حمارا اطلق اسم الكل واراد البعض مجازا من اطلاق الكل على البعض وهو سائغ
ويمنع عكسه ما مر قال ويحتمل انه احضره له حيا فلما رده عليه ذكاه واتاه بعضو منه ظنا انه انما رده لمعنى يختص بجملته فاعلمه
بامتناعه من قبوله ان حكم الجزء حكم الكل وانه لا يحل للمحرم وهذا الجمع غريب وفيه ابقاء اللفظ على المتبادر منه الذي ترجم عليه البخاري
اذا اهدى للمحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل مع انه لم يقل في الحديث حيا فكانه من قوله حمارا قال والجمع مهما امكن اولى من توهيم بعض الروا
كما هو القاعدة عند المحدثين وقال النووي قال الشافعي ويحرم تمليك الصيد سواء كان مملكا لغير المحرم واخذه منه بالبيع كالشراء
والهبة ونحوهما كالعارية والصداق او كان مباحا اخذه من البادية وفي ملكه اياه بالارث خلاف ارجحه عندهم انه يملكه ولا يؤمر بازالة
ملكه عنه لانه لم يملكه اختيارا ولا فض بعدم ارساله قبل الاحرام واما لحم الصيد فان صاده المحرم او صيد له فهو حرام سواء صيد له باذنه
او بغير اذنه وان صاده حلال لنفسه ولم يقصد به المحرم ثم اهدى من لحمه للمحرم او باعه او يتصدق عليه لم يحرم اكله على المحرم هذا
مذهبنا وبه قال مالك واحمد وابو داود وقال ابو حنيفة لا يحرم عليه ما صيد له بغير اعانة منه لظاهر حديث ابي قتادة انه صاده لا لاجلهم
ورد بانه يحتاج الى نص صحيح بذلك وقالت طائفة لا يحل لحم الصيد اصلا سواء صاده او صاده غيره له قصده او لم يقصده فيحرم
مطلقا حكاه القاضي عياض عن علي وابن عمر وابن عباس لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد
بالصيد المصيد فلا فرق بين ان يصيده محرم او حلال ولظاهر حديث الصعب بن جثامة فانه صلى الله عليه وسلم رده وعلل رده علم
بانه محرم ولم يقل بانك صدته لنا واجيب بان تعليله بذلك لا يمنع كونه صيد له لان الصعب كان عالما بانه صلى الله عليه وسلم يمر به فحمله على
انه صاده لاجله ولانه بين الشرط المحرم للصيد على الانسان اذا صيد له وهو الاحرام وقبل صلى الله عليه وسلم حمار الوحش البهزي وفرقه
على الرفاق كما في الموطا لانه كان يتكسب بالصيد فحمله على عادته في انه لم يصده لاجله وعن الاية الكريمة بحملها على الاصطياد وعلى
لحم ما صيد للمحرم للاحاديث المبينة للمراد بها كحديث ابي قتادة وحديث جابر ففيه صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم رواه
ابو داود والترمذي والنسائي وسكت عليه ابو داود وصححه الحاكم والرواية يصاد بالالف على لغة نحو الم ياتيك والانباء تنمي واحتج الشافعي
وموافقوه بحديث ابي قتادة الحارث بن ربعي المذكور في حديث صحيح مسلم فانه صلى الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده هو

ابو

ابو قتادة وهو حمار وحش وهو حلال قال للمحرمين هو حلال فكلوه لانه لم يصده لكم بل لنفسه ولاحمد والطيالسي
وابو عوانة فقال كلوا واطعموني وفي الرواية الاخرى في الصحيحين وغيرهما قال صلى الله عليه وسلم فهل معكم منه شيء من لحمه قالوا
معنا رجله فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلها وللبخاري فناولته العضد فاكلها حتى تعرقها وفي رواية فرفعنا له
الزراع فاكل منها وجمع بانه اكل من الامرين ولما مر صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان بضم العين واسكان السين المهملتين قرية
جامعة قرب مكة قال يا ابا بكر اي وادي هذا قال وادي عسفان ظاهر الاستفهام انه لا يعلم انه وادي عسفان ويحتمل انه استنطاق ولا يرد
ان عادتهم ان يقولوا في الاستنطاق الله ورسوله اعلم لان ذلك في الامور العلمية وهذا خبر عن محسوس ولا يرد انهم قالوا ذلك حين قال اي
بلد هذا اي شهر هذا وهما محسوسان لان ذلك استجلاب لما عسى ان غيرهم بالله يعلمون اشار اليه الابي وغيره قال لقد مر به هود وصالح
عليهما الصلاة والسلام على بكرين احمرين اي ان كل واحد منهما مر في زمن مروره على بكر احمر اذ هود متقدم على صالح بزمان خطامهما
بكسر المعجمة وفتح المهملة حبلهما المشدود على خطمهما وهو مقام انفهما وفمهما الليف تواضعا لله تعالى جبلة جبل عليها الانبياء ونسخة خطمها
تحريف وازرهما العبا وارديتهما النمار جمع نمرة بوزن بردة من صوف تلبسها الاعراب يلبون يحجون البيت العتيق الكعبة رواه احمد في مسنده
وفي رواية مسلم في اواخر كتاب الايمان من حديث ابن عباس لما مر صلى الله عليه وسلم بوادي الازرق في حجة الوداع ففي رواية لمسلم
ايضا عن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا قالوا وادي الازرق الحديث
اذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يسر لمكة بعد فتحها الا لحجة الوداع وابن عباس قبل فتحها كان مع ابويه بمكة قال كاني انظر الى موسى هابطا
من الثنية الطريق في الجبل واضعا اصبعيه في اذنيه بالتثنية فيهما مارا بهذا الوادي وله جؤار بضم الجيم وهمزة مفتوحة ممدود فرا
اي صوت مرتفع قال تعالى ثم اليه تجارون اي ترفعون اصواتكم قال ابو نعيم الجوار صوت فيه استغاثة الى الله بالتلبية ووادي الازرق
خلف امج بفتح الهمزة والميم وبالجيم قرية ذات مزارع بينه اي امج وبين مكة ميل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي ولفظه
اما موسى كاني انظر اليه جواب اما والاصل فكاني فحذف الفاء وهو حجة على من قال من النحاة لا يجوز حذفها الا ان يقال حذفها من الراوي
وقد جوز ابن مالك حذفها في السعة وخصه بعضهم بالضرورة اذ انحدر بدون الف ولبعض الرواة باثباتها وانكرها بعضهم وغلط راويها
قال عياض وهو غلط منه اذ لا فرق بين اذا واذ هنا لانه وصفه حالة انحداره فيما مضى من الوادي وادي الازرق كما علم من رواية مسلم
يلبي بصوت عال قال المهلب هذا وهم من بعض رواته لانه لم ياتي في اثر ولا خبر ان موسى حي وانه يحج وانما اتى ذلك عن عيسى فاشتبه
على الراوي ويدل عليه قوله في الحديث الاخر ليهلن ابن مريم بفج الروحاء بفا وجيم اي طريق الروحاء بالمد انتهى وهو كما قال الحافظ تغليط
للرواة الثقاة بمجرد التوهم وقد ذكر البخاري الحديث في كتاب اللباس من صحيحه بزيادة ذكر ابراهيم فيه ولفظه عن مجاهد قال كنا
عند ابن عباس فذكروا الدجال انه قال مكتوب بين عينيه كافر فقال ابن عباس لم اسمعه قال ذلك ولكنه قال اما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم
واما موسى فرجل ادم جعد على جمل مخطوم بخلبة بضم الخاء المعجمة ولام ساكنة وموحدة اي ليف كاني انظر الخ وكذا رواه مسلم من هذا الوجه
بلفظه افيقال الراوي غلط فزاده بهمزة الاستفهام الانكاري وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس ولفظه ثم اتى على ثنية هرشا
فقال اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشا قال كاني انظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي
افيقال ان الراوي الاخر غلط فزاد يونس لانه اذا قيل ذلك ارتفع الوثوق بالروايات الصحيحة بلا مستند بل بمجرد الوهم وتعقب
ايضا والمتعقب الزين بن المنير في الحاشية كما في الفتح بان توهيم المهلب للراوي وهم منه والا فلا فرق بين موسى وعيسى لانه
لم يثبت ان عيسى منذ رفع الى السماء نزل الى الارض وانما ثبت انه سينزل كان كالمحقق فقال كاني انظر اليه وبهذا استدل
المهلب بحديث ابي هريرة الذي فيه ليهلن ابن مريم بالحج يعني وان كان وقد اختلف في معنى قوله كاني انظر اليه فقيل ان ذكر رؤيا
في منام تقدمت له فاخبر عنها لما حج عندما تذكر ذلك ورؤيا الانبياء وحي قال الحافظ وهذا هو المعتمد عندي لما ياتي في احاديث الانبيا
من التنصيص على ذلك في احاديث اخر وكون ذلك في المنام والذي قبله ليس ببعيد وقيل هو على الحقيقة لان الانبياء احياء عند ربهم
يرزقون بالاولى من الشهداء فلا مانع ان يحجوا في هذه الحالة كما في صحيح مسلم في المناقب عن انس انه صلى الله عليه وسلم راى موسى
قائما في قبره يصلي قال القرطبي حببت اليهم العبادة فهم يتعبدون بما يجدونه من دواعي انفسهم لا بما يلزمون به بلا مر وراي فالموت
انما يرفع التكليف لا العمل كما يلهم اهل الجنة الذكر ويؤيده ان عمل الاخرة ذكر ودعاء لقوله تعالى دعواهم فيها اي طلبهم لما يشتهونه
في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اي يا الله فاذا طلبوه بين ايديهم الاية لكن تمام هذا التوجيه ان يقال المنظور اليه هي ارواحهم فلعلها
مثلت له في الدنيا كما مثلت صورت بصور اجسادهم له ليلة الاسراء في احد الوجوه واما اجسامهم فهي في القبور قال ابن المنير وغيره يجعل
الله لروحه مثالا ويرى في اليقظة كما يرى في النوم وقيل كانه مثلت له احوالهم التي كانت في الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف حجوا
وكيف لبوا ولهذا قال كاني والاتيان بالتثنية بغير ذلك وقيل كانه اخبر بالوحي عن ذلك فلشدة قطعه به قاله كاني انظر اليه فاخبر عنهم ثم

كالمشاهد تخال الاين ويويد هذا وما قبله قوله وعليه جبة صوف اذ لا يلبس الصوف في الاخرة انتهى وقد ذكرت في مقصد الاسرا من ذلك
ما يكفي والله الموفق لا غيره ولما نزل صلى الله عليه وسلم سرف بفتح المهملة وكسر الراء وفا لا ينصرف للعلمية والتانيث موضع على عشرة اميال
وقيل اكثر من مكة خرج الى اصحابه فقال من لم يكن معه هدي فاحب ان يجعلها اي حجته عمرة فليفعل العمرة ومن كان معه الهدي
فلا يفعل اي لا يجعلها عمرة بحذف الفعل المجزوم بلا الناهية خيرهم اولا بين الفسخ وعدمه ملاطفة لهم وايناسا لهم بالعمرة في اشهر الحج ثم
حتم عليه الفسخ بعد ذلك وامرهم به امر عزيمة وكره ترددهم في قبوله ففي مسلم عن عايشة فدخل علي وهو غضبان فقلت من اغضبك ادخله
الله النار قال اوما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون وفي البخاري عن جابر فقال لهم احلوا من احرامكم واجعلوا التي قدمتم بها
متعة قالوا وقد سميناها الحج فقال افعلوا ما اقول لكم وحاضت عايشة بسرف فدخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك
يا هنتاه بفتح الهاء والنون وقد تسكن ففوقية فالف فهاء ساكنة كناية عن شي لا يذكر باسمه قالت سمعت قولك لاصحابك فمنعت العمرة
اي اعمالها من طواف وسعي قال وما شانك قالت لا اصلي كنت عن الحيض بالحكم الخاص وهو امتناع الصلاة ادبا منها لما في التصريح
به من الاخلال بالادب وقد ظهر اثر ذلك في بناتها الوصفات فكلهن يكنين عن الحيض بحرمان الصلاة اي تحريمها او غير ذلك قال لا يضيرك بكسر
الضاد وخفة التحتية من الضير وفي رواية يضرك بضم الضاد وشد الراء من الضرر انما انت امراة من بنات ادم كتب الله عليهن سلاها
بهمزا وخفف همها اي انك لست مختصة بذلك بل كل بنات ادم يكون ذلك منهن فكوني في حجتك اي ابقي ودومي عليها فعسى الله ان
يرزقكيها مفرده بيا متولدة من اشباع كسرة الكاف وهي في لسان المصريين شايعة قاله في المصابيح وفي الكرماني يرزقكها بغير يا وفي
بعضها باشباع كسرة الكاف بيا والضمير للعمرة قاله المص رواه البخاري ومسلم وابو داود والنساي وفي رواية لهولا الاربعة ايضا قالت
عايشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر الا الحج لفظ مسلم ولهما لا نرى الا انه الحج وفي رواية مهلين بالحج ولمسلم ايضا لبينا
بالحج حتى جينا سرف فطمثت بمثلثة اي حضت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك فقلت والله
لوددت تمنيت اني لم اكن خرجت وفي رواية حججت العام فقال ما لك لعلك نفست بفتح النون وقد تضم وكسر الفا اي حضت قلت نعم نفست
وافادت الروايتان انها قالت نعم لا اصلي قال هذا شي كتبه الله على بنات ادم وانت واحدة منهن اي امتحنهن وتعبدهن بالصبر عليه
افعلي ما يفعل الحاج من المناسك غير ان لا تطوفي بالبيت لا زايدة اذ عدم الطواف بالبيت هو نفس الطواف او تطوفي مجزوم بلا اي لا
تطوفي ما دمت حايضا بدليل قوله حتى تطهري وان هذا الوجه الثاني مخففة من الثقيلة وفيها ضمير الشان الحديث وقد اختلف فيما
احرمت به عايشة اولا كما اختلف هل كانت اي صارت متمتعة او مفردة واذا كانت متمتعة فقيل انها كانت احرمت اولا بالحج
وهو ظاهر الحديث وفي حجة الوداع من كتاب المغازي وفي ابواب العمرة ايضا من طريق هشام بن عروة عن ابيه عنها قالت وكنت ممن
اهل بعمرة وزاد احمد من وجه اخر عن الزهري عن عروة عنها ولم اسق هديا وفي رواية الاسود بن يزيد النخعي قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجا ولا عمرة اي بالنطق بل بالنية فقط او احرامهما لما روي انه صلى الله عليه وسلم احرم مبهما حتى
اوحي اليه بالتعيين والاول اظهر لنفي لجها انما اهلت بعمرة فبعيد احتمال الابهام قاله المازري وقال عياض بلو الذي لا يتاول غيره لانها صرحت
في غير حديث انهم اهلوا بالحج ولا يصح انه صلى الله عليه وسلم احرم مبهما لان رواية جابر وغيره تخالفه انتهى زاد الحافظ فادعى اسماعيل
القاضي وغيره ان هذا يعني المروي انها خرجت بعمرة غلط من عروة والصواب رواية القاسم والاسود وعمرة عنها انما اهلت بالحج مفردا
وتعقب بان قول عروة عنها اهلت بعمرة صريح وقول الاسود وغيره عنها لا نرى الا الحج ليس صريحا في اهلالها بحج مفرد فالجمع بينهما
انها ذكرت ما عهدوه من ترك الاعتمار في شهر الحج فبين لهم وجوه الاحرام فاحرمت بعمرة كما رواه عروة ولو اعلم الناس بحجتهما
ووافقه جابر عن مسلم وكذا رواه طاوس ومجاهد قال ويحتمل في الجمع ايضا ان يقال اهلت عايشة بالحج مفردا كما صنع غيرها
من الصحابة وعلى هذا ينزل حديث الاسود ومن وافقه ثم امر صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يفسخوا الحج الى العمرة ففعلت عايشة
ما صنعوا فصارت متمتعة وعلى هذا ينزل حديث عروة ثم لما دخلت مكة وهي حايض ولم تقدر على الطواف لاجل الحيض امرها
ان تحرم بالحج فصارت قارنة وقال القاضي عياض في شرح قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة انقضي راسك وامتشطي واهلي بالحج ودعي العمرة
وفي رواية ارفضي عمرتك كما في الصحيحين وغيرهما واختلف في الكلام على حديث عايشة فقال مالك ليس العمل على حديث عروة عن
عايشة عندنا قديما ولا حديثا قال ابن عبد البر يريد مالك ليس العمل به في رفض العمرة وجعلها حجا بخلاف جعل الحج عمرة فانه وقع للصحابة
بامره صلى الله عليه وسلم واختلف في جوازه من بعدهم ويأتي للمص بسطه لكن اجاب جماعة من العلما عن ذلك باحتمال ان يكون معنى
قوله ارفضي عمرتك اي اتركي التحلل منها وادخلي عليها الحج فتصير قارنة ويويده قوله في رواية لمسلم وامسكي عن العمرة اي عن
اعمالها والامساك ليس برفض وانما قالت عايشة يرجع الناس بحج وعمرة وارجع بحج لاعتقادها ان افراد العمرة بالعمل افضل كما
وقع لغيرها من امهات المومنين واستبعد هذا التاويل لقولها في رواية عطا بن ابي رباح عنها وارجع انا بحجة ليس معها عمرة

اخرجه

عمرة اخرجه احمد فانه ظاهر في انها حجة مفردة ولهذا يقوى قول الكوفيين للنفيه ومن وافقهم ان عايشة تركت العمرة وحجت مفردة
وتمسكوا في ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لها دعي عمرتك وفي رواية ارفضي عمرتك ونحو ذلك كقوله انقضي راسك وامتشطي واستدلوا به على
ان المراة اذا اهلت بالعمرة متمتعة اي وحدها فحاضت قبل ان تطوف ان تترك العمرة وتهل بالحج مفردا كما صنعت عايشة لكن في
رواية عطا عنها ضعف فلا ينهض الاستدلال والرافع للاشكال في ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر ان عايشة اهلت بعمرة حتى اذا
كانت بسرف حاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوم التروية حين دخل وهي تبكي اهلي بالحج حتى اذا طهرت بفتح الهاء وضمها
والتا ساكنة فلفظ ففعلت ووقفت المواقف حتى اذا طهرت طافت بالكعبة وسعت فقال صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك
جميعا كما في الرواية فهذا صريح في ان عمرتها لم تبطل ولم تخرج منها فقالت يا رسول الله اني اجد في نفسي اني لم اطف بالبيت حتى حججت فامر
بطواف واحد قال فاذهب بها يا عبد الرحمن كما في مسلم فاعمرها بهمزة قطع والجزم امرا من التنعيم ولمسلم من طريق طاوس عنها فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسعك لحجك وعمرتك اي يكفيك يعني تجزيك لهما وفي رواية مجاهد عنها عند مسلم فقال لها صلى الله
عليه وسلم يجزي عنك طوافك بالصفا والمروة في حجك وعمرتك فهذا صريح في انها كانت قارنة ولم ترفض العمرة وانما تركت اتمام عملها لقوله
قد حللت من حجك وعمرتك ولقوله طوافك يسعك الخ وانما اعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت معتمرة
كما قالت اني اجد في نفسي الخ وقد وقع في رواية لمسلم من حديث جابر الاشارة الى ذلك حيث قال وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا
خلقه كما قال وانك لعلى خلق عظيم اذا هويت بفتح الهاء وكسر الواو وفتح التحتية احببت الشي والنقص فيه من جهة الدين لطلبها الاعتمار
تابعها اي وافقها عليه حسن عشرة اذ هو اولى من امتثل وعاشروهن بالمعروف ثم قال كما في رواية الشيخين وغيرهما عن عايشة انها قالت
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهللنا بعمرة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه من كان معه هدي باسكان الدال على الافصح اسم
لما يهدى الى الحرم من النعم فليهل بالحج مع العمرة اي بصيغة البها اي فيصير قارنا ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا بضم التحتيه وفتحها وكسر الحاء
لان القارن يعمل عملا واحدا وانما قال لهم هذا القول بعد احرامهم بالحج وفي منتهى سفرهم ودنوهم اي قربهم مكة بسرف كما جا في رواية
عايشة او بعد طوافه بالبيت كما جا في رواية جابر عند مسلم ويحتمل كما قال عياض في الجمع بينهما تكرار الامر بذلك في الموضعين وان
العزيمة التصميم عليه بذلك كانت اخرا حين امرهم بفسخ الحج الى العمرة ففعلوا وفي رواية لمسلم وغيره قالت عايشة خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج فقولها في الرواية السابقة فاهللنا بعمرة ليس اخبارا عن فعل جميع الناس فقال
صلى الله عليه وسلم من احرم بل عن حالها وحال من كان مثلها في الاحرام بعمرة حتى قدمنا مكة قال صلى الله عليه وسلم من احرم بعمرة ولم يهد
بضم اليا اي لم يسق هديا الى الحرم شيا من الانعام فليحلل بسكون اللام وكسر الثانية وفتح التحتية وضمها ومن احرم بعمرة واهدى فلا يحل
حتى ينحر هديه ومن احرم بحج وحده فليتم حجه وهذا الحديث ظاهر في الدلالة لابي حنيفة واحمد وموافقيهما في ان المعتمر المتمتع اذا
كان معه الهدي لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هديه يوم النحر ومذهب مالك والشافعي وموافقيهما انه يحل من عمرته اذا طاف وسعى
وحلق حل من عمرته وحل له كل شي في الحال سوا كان ساق هديا ام لا واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدي فانه يحل باتفاق والجامع
بينهما ان كلا منهما صار حلالا بالفراغ من اعمالها وبانه تحلل من نسكه فوجب ان يحل له كل شي كما لو تحلل المحرم بالحج فانه يحل له كل شي وهي
احتجاجات قوية واجابوا عن هذه الرواية بانها مختصرة من الرواية التي ذكرها اي رواها مسلم والبخاري وابو داود والنساي كلهم من
طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فاهللنا بعمرة اخبار
عن حالها ومن شابهها عن جميع المناسك فلانيا في حديثها الاخر انهم تنوعوا الى الاوجه الثلاثة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
حجة الوداع [illegible] من كان معه هدي فليهل بلام واحدة في الصحيحين وغيرهما بالحج مع العمرة ثم لا يحل بفتح اليا وضمها
وكسر الحا حتى يحل منهما جميعا فهذه الرواية مفسرة للمحذوف من الرواية التي احتج بها ابو حنيفة ومن وافقه وتقديرها ومن احرم
بعمرة فليهل بالحج اي يدخله عليها ولا يحل حتى ينحر هديه لانه صار قارنا ولا بد من هذا التاويل لان القصة واحدة والراوي واحد ولو
عايشة فيتعين الجمع بين الروايتين بما ذكر والله اعلم بالحق من ذلك ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ذا طوى بضم الطا وفتحها وكسرها والاصيلي
بالكسر فهي مثلثة وبه صرح المجد وقال الكرماني الفتح افصح واد معروف بقرب ابار الزاهر الذي في الفتح يعرف اليوم ببير الزاهر وهو مقصور
منون وقد لا ينون ونقل الكرماني ان في بعض الروايات حتى اذا حاذى طوى بحا مهملة بغير همز وفتح الذال قال والاول هو الصحيح لان
اسم الموضع ذي طوى لا طوى فقط بات بها من الثنيتين لليلة الاحد لاربع خلون من ذي الحجة فلما اصبح صلى الغداة اي الصبح ثم اغتسل
لدخول مكة ثم دخل مكة رواه البخاري وكذا مسلم من حديث ابن عمر والنساي عنه كان صلى الله عليه وسلم ينزل بذي طوى يبيت به حتى يصلي
صلاة الصبح حين يقدم الى مكة ظرف لغو لقوله ينزل ومصلى بضم الميم اي مكان صلاته كما في مسلم والنساي ثم قرب من جعلها تصلي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك على اكمة بفتحات تل او ما دون الجبل او موضع اشد ارتفاعا مما حوله خشنة غليظة منسوبا لا انما

غليظة وغير غليظة لبس في المسجد الذي بني ثم اي هناك ولكن اسفل من ذلك على اكمة خشنة منه ناعمة غليظة منه رقيقة وهذا رواه مسلم بلفظه من حديث ابن عمر الا انه لم يقل خشنة انما قال على اكمة غليظة اولا وثانيا فلعل هذا عزا المه في قوم عزوه للنسائي وفي الصحيحين عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم لما جاء اي مكة دخلها من اعلاها وخرج من اسفلها وفي حديث ابن عمر في الصحيح للبخاري ومسلم كان صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا بضم العين تانيث الاعلى زاد في رواية التي في البطحا يعني اعلا مكة من كداء بالفتح بالكاف والمد واهمال الدال والتنوين وقال ابو عبيد لا يصرف للعلمية والتانيث على ارادة البقعة وهذه الثنية هي التي ينزل منها الى المعلى مقبرة اهل مكة وهي التي يقال لها الحجون بفتح الحا المهملة وضم الجيم قال الحافظ وكانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي على ما ذكره الازرقي ثم سهل في عصرنا هذا سنة احدى عشرة وثمانماية موضع ثم سهلت كلها في زمن سلطان مصر الملك المويد في حدود العشرين وثمانماية وكل عقبة في جبل او طريق تسمى ثنية وبقية الحديث وخرج من الثنية السفلى ولم يقع انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ليلا الا في عمرة الجعرانة ودخل مكة ليلا يقضي اي فعل امر العمرة الطواف والسعي والحلق ثم رجع ليلا فاصبح بالجعرانة كبايت اي كانه بات بها كما رواه اصحاب السنن الثلاثة ابو داود والترمذي والنسائي من حديث محرش بضم الميم وفتح المهملة وقيل انها معجمة وكسر الزاى المعجمة الكعبي الصحابي نزيل مكة وبه تمسك من قال ان دخولها نهارا وليلا سواء في الفضل واجاب القايل بفضل النهار بانه دخلها في تلك المرة ليلا لبيان الجواز وعن عطاء بن ابي رباح انه قال ان شيتم فادخلوا مكة ليلا انكم لستم كرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اماما قدوة للناس فاحب ان يدخلها ليراه الناس رواه النسائي قال الحافظ فقضيته ان من كان يقتدى به استحب له ان يدخلها نهارا ثم دخل عليه الصلاة والسلام مكة لاربع خلون من ذي الحجة كما في حديث ودخل المسجد الحرام ضحى من باب بني عبد مناف وهو باب بني شيبة والمعنى اي السر والحكمة فيه ان باب الكعبة في جهة ذلك الباب والبيوت توتى من ابوابها كما في التنزيل وايضا فلان جهة باب الكعبة اشرف الجهات الاربع كما قال العز بن عبد السلام في القواعد وبهما حكمتان لطيفتان وكان عليه الصلاة والسلام اذا راى البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا رواه الثوري سفيان ابن سعيد عن ابي سعيد الشامي مجهول من السابعة كما في التقريب عن مكحول الشامي ثقة تابعي كثير الارسال وروى الطبراني في الكبير عن حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة الغفاري من اصحاب الشجرة مات سنة سنة اثنين واربعين قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا اضافه اليه لمزيد التشريف واتى باسم الاشارة للتفخيم تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة اجلالا وعظمة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه واعتمره تعظيما وتشريفا وبرا ومهابة قال الطبراني تفرد به عمر بن يحيى قال الحافظ وفيه مقال وشيخه عاصم ابن سليمان وهو الكوزي متهم بالكذب ونسب للوضع ووهم من ظنه عاصم الاحول انتهى ولم يركع عليه الصلاة والسلام تحية المسجد انما بدا بالطواف لانه تحية البيت كما صرح به كثير من اصحابنا وغيرهم وليس بتحية المسجد وفي المقاصد حديث تحية البيت الطواف لم اره بهذا اللفظ وفي الصحيح عن عايشة اول شي بدا به النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة انه توضا ثم طاف الحديث وفيه قول عروة الراوي عنها انه حج مع ابيه الزبير فاول شي بدا به الطواف ثم رايت المهاجرين والانصار يفعلونه ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود اي مسح يده عليه كما رواه الشيخان عن ابن عمر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة اذا استلم الركن الاسود اول ما يطوف يخب ثلاثة اشواط من السبع وفي رواية جابر عند البخاري استلم الركن اي الحجر الاسود والاستلام افتعال من السلام بالفتح اي التحية قاله الازهري ابو منصور وقيل من السلام بالكسر للسين اي الحجارة والمعنى انه يومي بعصاه الى الركن حين يبعد وكانت عصاه محجنة معوجة الراس وهي المراد بقوله في الحديث بالمحجن بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم والنون والحجن الاعوجاج وبذلك سمي الحجون واعلم ان للبيت اربعة اركان الاول له فضيلتان كون الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم اي اساس بنايه وللثاني وهو الركن اليماني الثانية فقط وليس للاخرين شي منهما فلذلك يقبل الاول كما في الصحيحين عن عمر انه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر وفي البخاري عن ابن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله ويستلم الثاني فقط لما في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان لا يستلم الا الحجر والركن اليماني ولا يقبل الاخران ولا يستلمان اتباعا للفعل النبوي لانهما ليسا على قواعد ابراهيم هذا قول الجمهور واستحب بعضهم تقبيل اليماني ايضا واجاب الشافعي عن قول من قال كمعاوية وقد قبل الاربعة ليس شي من البيت مهجورا فرد عليه ابن عباس فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة بانا لم ندع استلامهما هجرا للبيت وكيف يهجره وهو يطوف به ولكنا نتبع السنة فعلا او تركا ولو ترك استلامهما هجرا لهما لكان ترك ما بين الاركان هجرا لها ولا قايل به وروى الشافعي عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود واستلمه اي مسح يده عليه ثم وضع شفتيه عليه طويلا تقبيله ومفاده استحباب الجمع بينهما وكان اذا استلم قال بسم الله والله اكبر وكلما اتى الحجر قال الله اكبر رواه الطبراني واستحب الشافعي والحنابلة وابن حبيب من المالكية ان يقول ابتداء الطواف واستلام الحجر بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروى الشافعي عن ابن ابي نجيح قال اخبرت ان بعض الصحابة قال يا رسول الله كيف تقول اذا استلمنا قال قولوا بسم الله والله اكبر ايمانا بالله وتصديقا لاجابة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك كما قاله ابن جماعة وصح في ابي

داود والنسائي وابن سعد والحاكم وابن حبان عن عبد الله بن السايب قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين اليماني والحجر الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال ابن المنذر لا نعلم خبرا ثابتا عنه صلى الله عليه وسلم يقال في الطواف غير هذا وقال غيره لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم عند ظهر الكعبة واركانها ولا وقت للطواف وذكر اصحابنا الا يفعله ولا نفعله ولذا ذهب مالك الى انه بين الدعا بلا حد وانكر قول الناس اللهم ايمانا بك الخ وراى انه ليس عليه العمل كما في المدونة اي ولم يثبت به حديث كما علم وهل كان عليه الصلاة والسلام طايفا على بعيره ام على قدميه ففي مسلم عن عايشة طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهية ان يضرب عنه الناس هذا لفظ مسلم بتمامه وفي الصحيحين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن وفيه اي مسلم عن ابي الطفيل عامر بن واثلة رايته صلى الله عليه وسلم يطوف البيت على بعيره لم يقع ذلك في مسلم عن ابي الطفيل ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن وانما فيه ذلك من حديث عايشة كما مر ومن حديث جابر قال طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بمحجنه لان يراه الناس وليشرف ويسالوه فان الناس غشوه نعم في ابي داود عن ابي الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على راحلته وقد اختلف في علة ذلك اي سببه فان الطواف راكبا لا يجوز بلا عذر فمنعه مالك وكرهه الشافعي وطواف المصطفى راكبا انما كان لعذر اختلف فيه فروى ابو داود من حديث يزيد بن زياد عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قدم مكة اي في حجة الوداع وهو يشتكي اي به مرض فطاف على راحلته وفي حديث جابر عند مسلم طاف راكبا ليراه الناس ويسالوه نقل بالمعنى والا فلفظ مسلم ما قدمته انفا وله في رواية تلو السابقة عن جابر طاف صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة ليراه الناس وليشرف وليسالوه فان الناس غشوه بضم الشين ازدحموا عليه فيحتمل ان يكون ذلك للامرين المرض ومشاهدة الناس له فيسالوه عن امر دينهم وياخذوا عنه مناسكهم فلا خلف بين الخبرين قال الولي العراقي لكن لم يصح ذلك عن ابن عباس فان يزيد بن ابي زياد لا يحتج به قال البيهقي وقد تفرد بزيادة قوله وهو يشتكي فلم يوافق عليها قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التي يوكل لحمها المسجد بقياس بقية ما يوكل على البعير اذا احتيج الى ذلك لان ابوالها لا تنجسه ولا ارواثها ولا يومن ذلك من البعير فلو كانت نجسة لما عرض المسجد له بخلاف غيرها من الدواب التي لا توكل وتعقب بانه ليس في الحديث دلالة على عدم الجواز مع الحاجة اذ الفعل انما دل على الجواز للحاجة بل ذلك جاير مع التلويث وعدمه فحيث يخشى التلويث يمنع التلويث الدخول وحيث لا يخشى يجوز ولا يرد ان ذلك لا يومن من الناقة لانه قد قيل ان ناقته عليه الصلاة والسلام كانت منوقة اي مدربة مذللة معلمة مروضة فيومن معها ما يحذر من التلويث وهي سايرة وتعقب بان ذلك لم يثبت انما ابداه الحافظ احتمالا وللصحيحين ان ام سلمة طافت على البعير لمرضها بامره صلى الله عليه وسلم ثم ترجي بعض انه كان منوقا وليس بشي قال بعضهم وهذا اي طوافه راكبا كان والله اعلم في طواف الافاضة لا في طواف القدوم فان جابرا حكى عنه الرمل في الثلاثة الاول فقال في سياق حجة الوداع عند مسلم حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا يعني بلا اسراع وللشيخين عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا طاف بالبيت الطواف الاول خب ثلاثا ومشى اربعا قال المهم وغيره الطواف الاول الذي يعقبه السعي لا طواف الوداع وذلك لا يكون الا مع المشي ولم ينقل احد رملت به راحلته وانما قالوا رمل اي بنفسه على التبادر ولذا قال الشافعي اما سعيه الذي طاف لقدومه فعلى قدميه ولما استلم صلى الله عليه وسلم الحجر مضى على يمينه اي يمينه نفسه فيكون البيت على يساره فرمل اسرع في مشيه بدون جري ثلاثا ومشى اربعا كما في مسلم عن جابر وكان ابتداء الرمل بفتح الرا والميم هو الاسراع وقال ابن دريد هو شبيه بالهرولة واصله ان يحرك الماشي منكبيه في مشيه في عمرة القضية سنة سبع لما قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة وقد وهنتهم اي اضعفتهم حمى يثرب بمثلثة ممنوع الصرف علم للمدينة النبوية في الجاهلية والموضع رفع على الفاعلية فقال المشركون من قريش انه يقدم بفتح الدال مضارع قدم بكسرها اي يرد عليكم غدا قوم قد وهنتهم الحمى ولقوا منها شدة فجلسوا اي جلس قريش مما يلي الحجر بكسر فسكون وامرهم اي الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا بضم الميم ثلاثة اشواط اي الطوفة حول الكعبة ويمشوا في كل واحد من الثلاثة ما بين الركنين اليمانيين حيث لا يراهم المشركون ليرى المشركون بفتح اليا والرا وفي رواية ليرى المشركين بضم اليا وكسر الرا جلدهم بفتح الجيم واللام قوتهم بهذا الفعل لانه قطع في تكذيبهم والمبلغ في نكايتهم فقال المشركون بعضهم لبعض هولاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم اضعفتهم هولاء اجلد من كذا وكذا رواه الشيخان وغيرهما كابي داود والنسائي من حديث ابن عباس واللفظ لمسلم ولما كان في حجة الوداع رمل صلى الله عليه وسلم واصحابه كما في الاحاديث صحيحة فكان سنة مستقلة وان زال سببه ولذا هم عمر بتركه ورجع وفعله اتباعا للفعل النبوي فقال انما كنا راءينا به المشركين وقد اهلكهم الله ثم قال شي صنعه النبي صلى الله عليه وسلم فلا نحب ان نتركه كما في الصحيحين فرجع عما هم به لاحتمال ان له حكمة لم يطلع عليها او من جهة المعنى ان الرامل اذا رمل تذكر السبب فيتذكر نعمة الله على اعزاز الاسلام واهله قال الطبري فقد ثبت انه

عليه الصلاة والسلام رمل واستمر كذلك يومئذ بمكة يعني في حجة الوداع فعلم انه من مناسك الحج الان تاركه ليس تارك العمل بالاضا
بل تارك لهيئة صفة مخصوصة كان كرفع الصوت بالتلبية فلا شيء عليه انتهى كلام الطبري رحمه الله فلو ترك الرمل في الثلاث الاول
لم يقضه في الاربع الباقية لان هيئتها السكينة فلا تغير والله اعلم بالحكم وحقيقة الحكمة فيه ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه
اتى المقام كما رواه مسلم وابو داود في الحديث الطويل عن جابر ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرا واتخذوا بكسر الخا ايها الناس وقرا نافع
وابن عامر بفتح الخا خبر من مقام ابراهيم الحجر الذي قام عليه عند بنا مصلى مكان صلاة بان يصلوا خلفه ركعتي الطواف فصلى
ركعتين والمقام بينه وبين البيت فقرا فيهما بعد الفاتحة بقل يا ايها الكافرون اي في الاولى وقل هو الله احد في الثانية ثم رجع
بعد الصلاة الى الركن الذي فيه الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج من الباب المقابل للصفا اثر الركعتين الى الصفا فلما دنى قرب من الصفا
قرا ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعاير الله اعلام دينه جمع شعيرة ابدا بصيغة الخبر على الرواية المشهورة عابدا اليه فبدا
بالصفا اعتبارا بتقديم المبدو به في التلاوة الظاهر في ان حكمه مقدم على ما بعده فلو بدا الساعي بالمروة لم يعتد به عند الجمهور ومالك
والشافعي واصرح منه رواية الشافعي النسائي ابدا وابما بدا الله به بصيغة الامر للجمع واحتج به من قال الواو للترتيب اذ لو رتبت لم يحتج
الى هذا التوجيه ومن قال لا ترتيب لامتثاله صلى الله عليه وسلم ذلك فرقي بكسر القاف ويجوز فتحها وهي لغة اي صعد عليه حتى راى البيت
واستقبل القبلة فوحد الله وكبره اي قال الله اكبر وقوله وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد في رواية
ابي داود يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير قال الطيبي يحتمل انه قول اخر غير التوحيد والتكبير وان يكون كالتفسير له والبيان
والتكبير وان لم يكن ملفوظا به لكن معناه مستفاد من هذا القول اي لان معنى التكبير التعظيم قال ووحده حال موكده من الله
كقوله تعالى هو الحق مصدقا وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط في احد الوجهين ويجوز ان يكون
مفعولا مطلقا ولا شريك له كذلك حال او مصدر انتهى لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده محمدا صلى الله عليه وسلم على اعدايه
وهزم الاحزاب الذين تحزبوا عليه يوم الخندق وحده من غير قتال من المسلمين ولا سبب من جهتهم ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث
مرات سقط لفظ مثل في نسخ وهي ثابتة في مسلم وابي داود قال الطيبي ثم تقتضي التراخي وان يكون الدعا بعد الذكر وبين تقتضي التفرد
والتوسط بين الذكر بان يدعو بعد قوله على كل شيء قدير الدعا فيحتمل من قال لما فرغ من قوله وهزم الاحزاب وحده دعا بما شا ثم قال
مرة اخرى هذا الذكر ثم دعا حتى فعله كذلك ثلاثا فهذا انما يستقيم على التقديم والتاخير بان يذكر قوله ثم دعا بين ذلك بعد قوله قال مثل
هذا ثلاث مرات وتكون ثم للتراخي في الاخبار لا لتاخر زمان الدعا عن الذكر ويلزم ان يكون الدعا مرتين انتهى ثم نزل الى المروة حتى
اذا انصبت بشد الموحدة قال عياض من الرواية الواصلة الينا من جميع نسخ مسلم باثبات لفظة اذا وهكذا في جميع اصول شيوخنا والانصباب
مجاز من قولهم صب الما وانصب اي انحدرت قدماه في بطن الوادي رمل بفتحتين وفي الموطا سعى اي مشى بقوة اي اسرع في المشي حتى اذا
صعدتا بكسر العين اي ارتفعت قدماه من بطن المسيل الى المكان العالي مشى المشي المعتاد وحتى اتى المروة ففعل على المروة كما
فعل على الصفا كما ياتي في مسلم وابي داود من الاستقبال والتوجيه والتكبير والدعا في حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة بمثلثة الكناني
الليثي اخر الصحابة موتا عند مسلم وابي داود قال ابو الطفيل قلت لابن عباس اخبرني عن الطواف اي السعي بين الصفا والمروة راكبا
اسنة بهمزة الاستفهام هو ام لا فان قومك يزعمون يقولون على غير يقين وتحقيق كما في المشارق انه اي السعي راكبا سنة قال صدقوا
في انه صلى الله عليه وسلم سعى راكبا وكذبوا في ان الركوب سنة قلت وما قولك صدقوا وكذبوا فانه تناقض بحسب الظاهر قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس في السعي بين الصفا والمروة يقولون هذا محمد هذا محمد بالتكرار مرتين حتى خرج العواتق
جمع عاتق وهي البكر البالغ او المقاربة للبلوغ او التي لم تتزوج سميت بذلك لانها عتقت من استخدام ابويها فما تستخدم فيه الصغيرة
من الدخول والخروج والتصرف قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب بالبنا للمفعول نايبه الناس بين يديه فلما كثر
عليه الناس ركب للعذر المذكور والمشي والسعي افضل من الركوب هذا لفظ رواية مسلم فاما رواية ابي داود فياتي لفظها ويستفاد
من هذا انه مشى في ابتدا السعي وركب في بقيته وهو احسن ما جمع به بين الاحاديث المختلفة في ذلك وفي اوله عند مسلم ذكر الرمل في طواف
البيت ولفظه عن ابي الطفيل قلت لابن عباس ارايت هذا الرمل بالبيت ثلاثة اطواف ومشي اربعة اطواف اسنة هو فان قومك يزعمون
انه سنة قال فقال صدقوا وكذبوا قال ان محمدا واصحابه قدم مكة فقال المشركون ان محمدا واصحابه لا يستطيعون ان يطوفوا بالبيت من
الهزال وكانوا الحسد وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يرملوا ثلاثا ويمشوا اربعا ولفظه عند ابي داود قلت لابن عباس يزعم قومك انه
صلى الله عليه وسلم قد رمل بالبيت وان ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما صدقوا وكذبوا قال صدقوا قد رمل وكذبوا ليس بسنة ان قريشا
قالت زمن الحديبية دعوا اتركوا محمدا واصحابه حتى يموتوا موت النغف بفتح النون والغين المعجمة وبالفا دود في انوف الابل والغنم واحده
نغفة قال ابو عبيد وهو ابيض دابيض يكون في النوى اذا انقع وما سوى ذلك من الدود فليس بنغف قاله الجوهري فلما صالحوه على ان

يجيبوا

يجيبوا هو صلى الله عليه وسلم واصحابه للعمرة وفي نسخة من ابي داود ان يحجوا قال الولي العراقي والاولى اوجه لانهم لم يحجوا تلك المرة وانما
اعتمر والا ان يراد بالحج مدلوله اللغوي وهو القصد من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة ايام فقدم صلى الله عليه وسلم والمشركون
من قبل قيقعان فقال لاصحابه ارملوا بضم الميم امر من رمل بزنة اطلبوا اي اسرعوا في المشي مع تقارب الخطا بالبيت ثلاثا وليس
بسنة كذا في الرواية من قول ابن عباس على مذهبه وخالفه غيره لانه صلى الله عليه وسلم رمل في حجة الوداع وقال خذوا عني مناسككم
وفيه اي ابي داود وفي بقية هذا الحديث عقب قوله وليس بسنة قلت يزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا
والمروة على بعير وان ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قال طاف رسول الله صلى الله صلى
الله عليه وسلم اي سعى بين الصفا والمروة على بعير لان الناس كانوا لفظه في ابي داود وكذبوا ليس بسنة كان الناس لا
يدفعون بالبنا للمفعول عنه صلى الله عليه وسلم ولا يصرفون عنه بصاد مهملة وفا وروايته في ابي داود وضبط الولي من الصرف وهو ما
في النسخ الصحيحة تحت انه بفا وجيم ومؤخرة تصحيف فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله ايديهم الحديث
كذا في نسخة مع انه لم يبق شيء منه واعلم ان المتم لو قال عقب قوله اولا هذا لفظ رواية مسلم ولفظ ابي داود فذكره بلفظه لكان افيد
من هذا التقطيع وما كان يزيد به الكتاب وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقي بكسر القاف وتفتح عليها واستقبل
البيت وكبر الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا كما افاده قول جابر في حديثه الطويل حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على
الصفا وعقب ذلك بقوله حتى اذا كان اخر طوافه على المروة كان تامة وجواب اذا قوله قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت
لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة اي لو عن لي هذا الراي الذي رايته اخرا وامرتكم به في اول امري ما سقت الهدي اي لما جعلت علي هديا
واشعرته وقلدته وسقته بين يدي فان من ساقه لا يحل حتى ينحره وانما ينحره يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة ومن لا هدي معه
يجوز له فسخه وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متمتعا قال الخطابي انما قال هذا استطابة لنفوس اصحابه ليلا يجدوا في
انفسهم انه امرهم بخلاف ما يفعله في نفسه وفيه استعمال لو في القرب وتطييب النفوس فمن جواب شرط محذوف اي اذا تقرر ما
ماذكرته من اني افردت الحج وسقت الهدي فلم اتمكن من الاحلال الا بعد النحر فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها
اي الحجة عمرة فقام سراقة بضم السين وراء خفيفة وقاف ابن مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة وفتحها
لغة حكاها الجوهري وغيره الكناني المدلجي تقدم مرارا وهو الذي ساخت قوايم فرسه في قصة الهجرة واسلم في الفتح فقال
يا رسول الله العامنا هذا ام للابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه واحدة نصب بعامل مضمر اي عاجلا واحدة
منها في الاخرى والحال موكدة وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين هذا لفظ مسلم وابي داود وفي الحديث الطويل عن جابر في الحجة النبوية
وادخال الاصابع بعضها في بعض وتكريرها مرتين اما بالقول او بالفعل يستدعي ادخال احد النسكين في الاخر ويؤيده حديث ابن
عباس فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة وقوله لا اي ليس لعامنا هذا بل للابد اي اخر الدهر والابد الدهر وفي رواية بل لابد
الابد وهذا معنى فسخ العمرة الى الحج عند احمد والظاهرية وقال الجمهور معنى الحديث جواز فعل العمرة في اشهر الحج الى يوم القيامة
وان القصد ابطال زعم الجاهلية منع ذلك قال النووي وقد اختلف في هذا الفسخ هل هو خاص بالصحابة تلك السنة خاصة ممنوع
حتى للصحابة بعدها ام باق لهم ولغيرهم الى يوم القيامة فيجوز لكل من احرم بالحج وليس معه هدي اي ان يقلب احرامه عمرة
ويتحلل باعمالها فيطوف ويسعى ويحلق او يقصر حتى بالغ بعض الحنابلة فقال نحن نشهد الله لو احرمنا بالحج لرايناه فرضا فسخه الى عمرة تفاديا
من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السنن عن البرا بن عازب انه صلى الله عليه وسلم خرج واصحابه واحرمنا بالحج فلما قدمنا
مكة قال اجعلوها عمرة فقالوا قد احرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة قال انظروا ما امركم به فافعلوه فردوا القول عليه فغضب الحديث
وقال مالك والشافعي وابو حنيفة وجماهير من السلف والخلف وهو مختص بهم في تلك لا يجوز بعدها وانما امروا به تلك السنة
ليخالفوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج وانها من افجر الفجور فكسر سورة ما استحكم في نفوسهم من الجاهلية
من انكاره بحملهم على انفسهم ومما يستدل له به الجماهير حديث ابي ذر في مسلم قال كانت المتعة في الحج اي فسخ الحج الى العمرة هو
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في تلك السنة خاصة وهي حجة الوداع فلا يجوز بعد ذلك لهم ولا لغيرهم وعند ابي داود ان ابا ذر كان
يقول فيمن حج ثم فسخها بعمرة لم يكن ذلك الا للركب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الولي العراقي وابو ذر لا يقول
هذا الا عن توقيف وفي النساي وابي داود وابن ماجة من طريق عبد العزيز الدراوردي عن ربيعة عن الحارث بن بلال المزني المدني
قال قال في التقريب مقبول قال الولي العراقي لا نعرفه باكثر مما في هذا الاسناد انه روى عن ابيه وروى عن ربيعة وليس له الا هذا الحديث
في الكتب الثلاثة ولا نعلم احدا وثقه فهو مجهول عينا وحالا وقال الجوهري شبيه عن ابيه بلال بن الحارث المزني ابي عبد الرحمن المدني
صحابي مات سنة ستين وله ثمانون سنة قال قلنا يا رسول الله ارايت اي اخبرني فسخ الحج الى العمرة لنا خاصة ام للناس عامة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة واجاب الحنابلة عن هذا بقول احمد حديث لا يثبت وقال ايضا لا اقول به ولا يعرف هذا هذا الرجل يعني الحارث بن بلال ولم يروه غير الدراوردي واما الفسخ فرواه احد وعشرون صحابيا واين يقع بلال بن الحارث منهم وتعقب بانه لا معارضة بينه وبينهم حتى يرجح لانهم اثبتوا الفسخ للصحابة وبلال بن الحارث موافقهم وزاد زيادة لا تخالفهم واما تعليله بتفرد الدراوردي به عن ربيعة وتفرد ربيعة به عن الحارث فهذا غير قادح فانهما ثقتان وتفرد الثقة لا يضر ولذا سكت عليه ابو داود فهو عنده صالح فلم يبق الا تفرد الحارث به عن ابيه ولم يعلم توثيقه لكن ينجبر ذلك بحديث ابي ذر فانه وان لم يصرح برفعه لكنه له حكم الرفع اذ لا يقوله الا عن توقيف على ان ابن حبان يرى ان من لم يوثق ولم يجرح ثقة وقد قال الحافظ في تقريبه انه مقبول اي في الرواية وهي من الفاظ التعديل ولذا لم يخرجه الحافظ المنذري على ان يقول مجهول عينا وحالا بل قال شبيه المجهول ولو سلم انه لا يصلح للحجية فحديث ابن عباس المتفق عليه كانوا يرون العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور في الارض الحديث صريح في ان سبب الامر بالفسخ هو نقض ما استقر في نفوسهم في الجاهلية بتقرير الشرع بخلافه وقد قال الحافظ اتفق عوام اهل العلم على انه اذا فسد حجه مضى فيه مع الفساد انتهى يعني فاذا لم يجز فسخ الحج الفاسد فالصحيح اولى بعدم تجويزه قال النووي واما الذي في حديث سراقة العامنا هذا ام للابد فقال بل لابد ابد فمعناه جواز الاعتمار في اشهر الحج والقران اي وجواز القران كما سبق تفسيره في كلام النووي وان تفسيره بفسخ الحج الى العمرة ضعيف لكن تعقب بان سياق السوال يقوي تفسيره بذلك فانه الظاهر منه فالحاصل من مجموع طرق الاحاديث ان فعل العمرة في اشهر الحج جائز الى يوم القيامة وكذلك القران باتفاق فيهما وان فسخ الحج الى العمرة مختص بتلك السنة عند الجمهور قيل واجمع عليه الفقهاء الا ابن عباس ولم يعلم له موافق من الصحابة والله اعلم انتهى كلام النووي وفي رواية للنسائي ايضا ومسلم كلاهما عن ابي ذر قال لا تصلح المتعتان الا لنا معشر الصحابة في حجة الوداع خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج يعني فسخ الحج الى العمرة والتفسير بقوله يعني الى اخره وقع في سياق الحديث عند مسلم والنسائي ومتعة النساء هي نكاح المراة الى اجل كان ذلك مباحا ثم نسخ يوم خيبر قال عياض تحريمها يوم خيبر صحيح لا شك فيه وقد قال بعضهم انها مما تناولته الاباحة والتحريم والنسخ مرتين كالقبلة ثم ابيح يوم فتح مكة لطول غيبتهم عن النساء ثم نسخ في ايام الفتح لمكة واستمر تحريمه الى يوم القيامة وقد كان في خلاف العصر الاول وقيل في اخر خلافة عمر وفي رواية لابي داود انه نهى عن متعة النساء في حجة الوداع قال القاضي عياض الصحيح ان الواقع فيها انما هو تجديد النهي لاجتماع الناس وليبلغ الشاهد الغائب ولاتمام الدين والشريعة كما قرر غير شيء يومئذ انتهى وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمنزله الذي نزله فيه بالمسلمين بظاهر مكة يقصر بضم الصاد الصلاة فيه وكانت مدة اقامته بمكة اي بظاهرها قبل الخروج الى منى اربعة ايام ملفقة لانه قدم في الرابع وهو يوم الاحد من ذي الحجة وخرج في الثامن يوم الخميس فصلى بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر الرابع الى اخر ظهر الثامن يعارضه ما ياتي انه صلى ظهر الثامن بمنى وهو الصحيح ومن ابتدا دخوله عليه الصلاة والسلام مكة وخروجه يوم النفر الثامن من منى الى الابطح بالف موحدة وطا فحا مهملتين مسيل واسع اليها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بما اهللت اي احرمت واثبت الف ما الاستفهامية مع دخول الجار عليها تقليل رواه ابو ذر بحذفها على الكثير الشائع نحو فيم انت من ذكراها عم يتساءلون قال بما اي بالذي اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا ان معي الهدي لاحللت من الاحرام وتمتعت لان صاحب الهدي لا يتحلل حتى يبلغ الهدي محله وهو يوم النحر رواه الشيخان والترمذي من حديث انس ابن مالك وفي حديث البراء بن عازب عند الترمذي وابي داود دخل علي على فاطمة فوجدها قد نضحت بفتح النون والضاد اي رشت البيت بنضوح بفتح النون وضاد معجمة وحاء مهملة ضرب من الطيب تفوح رائحته قاله الولي العراقي فغضب لظنه انها باقية على الاحرام فقالت ما لك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر اصحابه اي كثيرا منهم فاحلوا قال فقلت لها اني اهللت باهلال النبي صلى الله عليه وسلم اي بما اهل به قال فاتيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت في الاهلال فاخبره باني اهل بما اهل به وقال له انحر من البدن سبعا وستين او ستا وستين شك الراوي وامسك لنفسك ثلاثا وثلاثين او اربعا وثلاثين شك وامسك لي كما زاده في رواية ابي داود من كل بدنة منها بضعة بفتح الموحدة وتكسر وتضم وسكون المعجمة قطعة لنا كل منها وفي رواية جابر عند مسلم وابي داود عقب قوله المتقدم لابل لابد ابد وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل وظاهر هذا ان البدن للمصطفى وفي النسائي قدم علي من اليمن بهدي وساق صلى الله عليه وسلم من المدينة هديا فظاهره ان الهدي كان لعلي فيحتمل ان عليا قدم من اليمن بهدي لنفسه وهدي للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلا وواحدا منهما ولبست بكسر الموحدة ثيابا صبيغا اي مصبوغة غير بيض فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث واكتحلت فانكر ذلك عليها لظنه انها تابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في احرامه وراى انه باق على احرامه زاد في رواية ابي داود وقال من امرك بهذا قالت ابي امرني بهذا اي بالاحلال الذي نشا عنه اللبس والاكتحال لانهما اذ هما من المباح وهو غير مامور به وان اريد بالامر الاباحة لا طلب الفعل وحذف المص من الحديث في

مسلم وابي داود فكان علي يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاخبرته اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت فاطمة صدقت مرتين فاعل قال النبي صلى الله عليه وسلم وصدقت بسكون التا خلاف ما يوهمه اختصار المص انه بكسرها وفاعل قال علي ولم يقنع علي بقولها ابي امرني وخبر الواحد مقبول لجواز انه فهم ان امرها بالاحلال ولا يلزم منه لبس الصبيغ والاكتحال لقرب زمن الاحرام الماضي والذي نشا منه او جوز ان امره لعموم الصحابة وان لها امرا يخصها لانها بضعة منه فلا تفعل الا ما يفعله او فهم انها ليست ممن لم يسق الهدي لان اباها وزوجها ساقاه فهي في حكم من ساقه وفيه جواز قول الشخص ابي ولو كان معظما وانه ليس تنقيصا له فيوخذ منه جواز قول الشريف جري بريد النبي صلى الله عليه وسلم قاله الولي العراقي ملخصا ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلي ماذا قلت حين فرضت الحج اي الزمت نفسك بالاحرام قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك ففيه جواز الاحرام بما احرم به غيره قال فان معي الهدي فلا تحل قال جابر فكان جماعة اي جملة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة مائة من البدن فحل الناس كلهم اي اكثرهم ومعظمهم فهو عام اريد به الخصوص لان عائشة لم تحل ولم تكن ممن ساق الهدي وقصروا مع ان الحلق افضل لاجل ان يبقى لهم بقية تحلق في الحج الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلم يحلوا فلما كان يوم التروية ثامن الحجة وقوله وهو كان يوم الخميس ضحى ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى منى وقد احرم بالحج من كان احل منهم لم يقع كذلك في مسلم ولابي داود ولفظهما فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى واهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى صلى الله عليه وسلم يعني الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر اي الصبح كل صلاة لوقتها وفيه ندب التوجه الى منى يوم التروية وكره مالك التقدم اليها قبله وقال الشافعي انه خلاف السنة ثم مكث قليلا يعني حتى طلعت الشمس وامر بقبة خيمة من شعر فضربت له بنمرة بفتح النون وكسر الميم جبل عن يمين الخارج من مازمي عرفة وقوله فضربت بالفا والبنا للمفعول هكذا رواه مسلم وابو داود وفي رواية لمسلم تضرب قال المص في شرحه صفة لقبة او حال والتقدير امر بضرب قبة بنمرة قبل قدومه اليها فحذف المضاف وجعل الصفة دليلا عليه فسار على طريق ضب بفتح الضاد المعجمة وشد الموحدة قرية على يمين الناس اليوم وليس في مسلم ولا في ابي داود على طريق ضب انما فيهما فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ظاهره انه ليس لقريش شك في شيء الا في وقوفه عند المشعر فانهم يشكون فيه وليس المراد ذلك بل عكسه وهو انهم لا يشكون في انه صلى الله عليه وسلم سيقف عند المشعر الحرام على ما كانت عادتهم من وقوفهم به ويقف سائر الناس بعرفة فقال الابي الاظهر في الا انها زائدة وان في موضع نصب على اسقاط الجار اي ولا يشك قريش في انه واقف عند المشعر ثم انفصل المص من حديث جابر بدون بيان الى حديث اخر فقال وكانت الحمس بضم الحا المهملة وسكون الميم وسين مهملة وهم قريش ومن دان دينها اي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذه له دينا وعبادة روى ابراهيم الحربي عن مجاهد قال الحمس قريش ومن كان ياخذ ماخذها من القبائل كالاوس والخزرج وخزاعة وثقيف وعدوان وبني عامر بن صعصعة وبني كنانة الا بني بكر والاحمس لغة الشديد في دينه لما شددوا على انفسهم كانوا اذا اهلوا بالحج لا ياكلون لحما ولا يضربون بيتا من وبر ولا شعر واذا قدموا مكة وضعوا ثيابهم التي كانت عليهم وعند الحربي ايضا عن عبد العزيز بن عمران المدني قال سموا حمسا لانهم حمسا بالكعبة لان حجرها ابيض يضرب الى سواد قال الحافظ والاول اشهر واكثر وذكر الحربي عن ابي عبيدة معمر بن المثنى كانت قريش اذا خطب اليهم الغريب اشترطوا عليه ان ولدها على دينهم فدخل في الحمس ثقيف وخزاعة وغيرهم فعلم منه ان المراد من احمائه قرشية لا جميع القبائل يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن قطين الله بقاف وطا مهملة قاطن اي جيران بيته فلا نخرج من حرمه قال سفيان بن عيينة وكان الشيطان قد استهواهم فقال لهم انكم ان عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم وكانوا لا يخرجون منه رواه الحميدي في مسنده وكان الناس كلهم يبلغون عرفات يقفون بها وذلك قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس رواه بهذا السياق الاسماعيلي عن سفيان بن عيينة من قوله وظاهره ان المراد الافاضة من عرفة وظاهر سياق الاية انها الافاضة من مزدلفة لانها ذكرت بثم بعد ذكر الامر بالذكر عند المشعر الحرام واجاب بعض المفسرين بان الامر بالذكر عنده بعد الافاضة من عرفات التي سيقت بلفظ الخبر تنبيها على المكان الذي تشرع الافاضة منه فالتقدير فاذا افضتم اذكروا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس لا من حيث كانت الحمس يفيضون او التقدير فاذا افضتم من عرفات الى المشعر الحرام فاذكروا الله عنده ولتكن من المكان الذي يفيض فيه الناس ذكره الحافظ واصل الحديث في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس ولهما ايضا عن عائشة الحمس هم الذين انزل الله فيهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس الحديث قال الحافظ عرف برواية عائشة ان المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد من كان لا يقف بعرفة

من قريش وغيرهم وروى ابن ابي حاتم وغيره عن الضحاك ان المراد بالناس هنا ابراهيم الخليل وعنه المراد به الامام وعن غيره ادم وقرى
شاذا الناسى بكسر السين بوزن القاضى اى ان الافاضة من عرفات كانت فى شرع بعتهما قال والاول اصح نعم الوقوف موروث عن ابراهيم
كما روى الترمذى وغيره عن يزيد بن شيبان قال كنا وقوفا بعرفة فاتانا ابن مربع فقال انى رسول رسول الله اليكم يقول لكم كونوا على
مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابراهيم الحديث ولا يلزم من ذلك ان المراد خاصة بل هو اعم من ذلك وسببه ما حكته عائشة واما ثم فى الاية فقيل
بمعنى الواو واختاره الطحاوى وقيل بقصد التاكيد لا لمحض الترتيب والمعنى اذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم اجعلوا
افاضتكم التى تفيضونها من حيث افاض الناس لا من حيث كنتم تفيضون قال الزمخشرى وموقع ثم هنا موقعها من قولك احسن الى الناس ثم لا
تحسن الى غير كريم فاتى بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره فكذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات
بين لهم مكان الافاضة فقال ثم افيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احداهما صواب والاخرى خطا قال الخطابى تضمنت الاية الامر
بالوقوف بعرفة لان الافاضة انما تكون عن اجتماع قبلها وكذا قال ابن بطال وزاد وبين المشاعر مبدا الوقوف ومنتهاه انتهى
وعن جبير بن مطعم القرشى النوفلى الصحابى العالم بالانساب **قال اضللت حمارا لى** اى اضعته او ذهب منى وفى الصحيحين عنه بعيرا لى
فيحتمل التعدد **فى الجاهلية** قبل اسلامه فتطلبه **فوجدته بعرفة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما**
اسلمت يوم الفتح **عرفت ان الله وفقه** صلى الله عليه وسلم **لذلك** اخرج هذا الحديث بهذا اللفظ اسحق بن راهويه فى مسنده وفى رواية له ايضا
ولابن خزيمة عن جبير **كان رسول الله** لفظه رايت رسول الله **صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له** زاد
محمد بن اسحق فى مغازيه قبل ان ينزل عليه الوحى **ثم يصبح مع قومه** قريش **بالمزدلفة فيقف معهم ويدفع اذا دفعوا** زاد ابن اسحاق توفيقا له
من الله وفى الصحيحين عن جبير بن مطعم قال اضللت بعيرا لى فذهبت اطلبه يوم عرفة فرايت النبى صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة هذا والله
من الحمس فما شانه هاهنا وعلم من الروايتين اللتين ساقهما المص ان هذا قبل اسلام جبير فكذا انكر عليه مخالفته لقومه له كما ظن السهيلى
ان رواية جبير لذلك كانت فى حجة الوداع فاستشكله ثم عاد المص الى حديث جابر فقال **ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عرفة** اى قربها القوله
وجد القبة ولفظه عقب قوله كما كانت تصنع قريش فى الجاهلية فاجاز اى جاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المزدلفة حتى اتى
عرفة فوجد القبة **قد ضربت له بنمرة** وليست من عرفة **فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس** بغين معجمة مالت للزوال **امر صلى الله عليه**
وسلم بالقصوا بالفتح للقاف والمد تقدم الكلام فيها غير مرة **فرحلت** بضم الراء بعضهم الحاء وكسر المهملة مخففة **له** اى شد الرحل على ظهرها
فركب فاتى بطن الوادى وهو عرنة بضم العين وفتح الرا المهملتين بعدها نون **فخطب الناس** ففيه انه يستحب للامام ان يخطب يوم عرفة
فى هذا الموضع وبه قال الجمهور والمدنيون والمغاربة من المالكية فيه نظر انما هو قول العراقيين منهم والمشهور خلافه واتفق الشافعية ايضا
على استحبابها خلافا لما يوهمه عياض والقرطبى **وقال ان دماءكم واموالكم** زاد فى بعض هذا الحديث واعراضكم **حرام عليكم** معناه
ان دما بعضكم على بعض حرام واموال بعضكم على بعض حرام وان كان ظاهر اللفظ ان دم كل احد حرام عليه نفسه فليس مرادا لان الخطاب
للمجموع والمعنى فيه مفهوم ولا استبعد ارادة المعنى الثانى اما الدم فواضح واما المال فمعنى تحريمه عليه تحريم تصرفه فيه على غير الوجه المأذون
فيه شرعا قاله الولى قال عياض فيه ان تحريم الدما والاموال على حد واحد ونهاية من التحريم وفيه ضرب الامثال وقياس ما لم يعلم على ما علم
لقوله **كحرمة يومكم هذا** يوم عرفة **فى شهركم هذا** ذى الحجة **فى بلدكم هذا** مكة لاتفاقهم على تحريم ذلك وتعظيمه انتهى وفى تقديم اليوم على
الشهر وهو على البلد الترقى والشهر اقوى من اليوم وهو ظاهر فى الشهر لاشتماله على اليوم فاحترامه اقوى من احترام جزئه واما زيادة
حرمة البلد فلانه محرم فى جميع الشهور لا فى هذا الشهر وحده فحرمته لا تختص به فهو اقوى منه قال التوربشتى اراد اموال بعضكم على بعض وانما
ذكره مختصرا اكتفاء بعلم المخاطبين حيث جعل اموالكم قرينة دماكم وانما شبه تحريم ذلك باليوم والشهر والبلد لانهم يعتقدون انها محرمة اشد
التحريم لا يستباح منها شى وفيه مع بيان حرمة الدما والاموال تاكيد لحرمة تلك الاشيا التى بشبه تحريمها الدما والاموال وقال الطيبى من
تشبيه ما لم تجر العادة به بما جرت به لانهم عالمون بحرمة الثلاث كما فى قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة كانوا يستبيحون دماهم
واموالهم فى الجاهلية فى غير الاشهر الحرم ويحرمونها فيها كانه قيل ان دماكم واموالكم محرمة عليكم ابدا كحرمة الثلاث ثم اتبعه بما يؤكده
الا بالفتح والتخفيف **ان كل شى من امر الجاهلية** الذى احدثوه والشرائع التى شرعوها فى الحج وغيره قاله فى المفهم **تحت قدمى** بتشديد الياء مثنى
موضوع اى مردود وباطل حتى صار كالشى الموضوع تحت القدمين **ودماء** بكسر الدال وبالهمز والمد **الجاهلية موضوعة** قال الولى يحتمل
انه عطف خاص على عام لاندراج دماها فى امورها ويحتمل انه لا يندرج لحمل امورها على ما ابتدعوه وشرعوه وايجاب القصاص على
القاتل ليس مما ابتدعوه وانما اريد قطع النزاع بابطال ذلك لان منها ما هو حق ومنها ما هو باطل وما يثبت وما لا يثبت **فان اول دم اضع**
من دمائنا اهل الاسلام اى ابدا فى وضع الدما الذى يستحق المسلمون ولايتها باهل بيتى **دم ابن ربيعة بن الحارث** بن عبد المطلب واسم
هذا الابن اياس قاله الجمهور والمحققون وقيل حارثة وقيل تمام وقيل ادم قال الدارقطنى وهو تصحيف وهو لبعض رواة مسلم ولابى داود دم ربيعة

وهو

وهو وهم لان ربيعة عاش حتى توفى فى زمن عمر سنة ثلاث وعشرين وتاوله ابو عبيد بانه نسبه اليه لانه ولى دم ابنه وهو حسن ظاهر
به تتفق الروايات **كان** هذا الابن طفلا **مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل** بها مضمومة فمعجمة مفتوحة قال الولى العراقى ظاهره
انها تعمدت قتله وذكر الزبير بن بكار انه كان صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد وبين ليث بن بكر كذا ذكره عياض
والنووى وغيرهما ساكتين عليه وهو مناف لقوله فقتلته هذيل لانهم غير بنى ليث اذ هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وليث بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة كما بينه ابو عبيد بن القاسم بن سلام فى انسابه انتهى **وربا الجاهلية موضوع** اى الزائد على
راس المال كما قال تعالى وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم وهذا ايضاح اذ المقصود مفهوم من لفظ ربا فاذا وضع الربا فمعناه وضع
الزيادة قاله النووى قال الولى ولا شك ان عطف هذا على امر الجاهلية من الخاص على العام لانه من افرادها وهو شرعهم الفاسد
واول ربا اضع مبتدا خبره **ربانا ربا العباس** بدل منه او خبر محذوف اى هو ربا العباس **بن عبد المطلب** وهكذا الرواية فى مسلم وابى
داود وما فى نسخة اضع من ربانا بزيادة من تحريف لم يوجد فى الاصول **فانه موضوع كله** يحتمل عود ضميره لربا العباس تاكيدا لوضعه
ويحتمل لجميع الربا اى ربا العباس موضوع كله لان الربا موضوع كله قاله الولى وانما بدا فى وضع دما الجاهلية وربا هما من اهل الاسلام باهل
بيته ليكون امكن فى قلوب السامعين واسد لابواب فى الترخيص **فاتقوا الله فى النسا** قال الطيبى هو عطف من حيث المعنى على
دمايكم واموالكم اى فاتقوا الله فى استباحة الدما ونهب الاموال وفى النسا وهو من عطف الطلب على الخبر بالتاويل كما عطف
وامتازوا اليوم ايها المجرمون على قوله ان اصحاب الجنة وقال الولى العراقى يحتمل ان الفاء زائدة لان فى رواية بدونها وانها للسببية
لان لما قرر ابطال امر الجاهلية وكان من جملتها منع النسا من حقوقهن وترك انصافهن امرهم عقبه بمتابعة الشرع فى انصافهن فكانه قيل
فبسبب ابطال امر الجاهلية اتقوا الله فى النسا وانصفوهن فان تركه من امر الجاهلية قال وفى تحمل السببية تخوف لكن الذى يتعين فيه
والظرفية مجاز نحو ولكم فى القصاص حياة اى ان السائق للتقوى المامور بها **فانكم اخذتموهن بامانة الله** اى بان الله ائتمنكم
عليهن فيجب حفظ الامانة وصيانتها بمراعاة حقوقها والقيام بمصالحها الدينية والدنيوية قاله فى المفهم وفى كثير من اصول مسلم
بامان الله بلاها كما قال النووى وهو يتوهم ان قوله اخذتموهن دلالة على انها كالاسيرة المحبوسة تحت زوجها وله التصرف فيها
والسلطنة عليها ويوافقه قوله فى رواية اخرى فانهن عوان عندكم جمع عانية وهى الاسيرة لكنها ليست اسيرة خائفة كغيرها
من الاسرا بل هى اسيرة امنة **واستحللتم فروجهن بكلمة الله** اى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال الخطابى هذا
احسن الوجوه قال المازرى ويحتمل باباحة الله المنزل فى كتابه قال عياض قيل هى التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله اذ لا تحل
لغير مسلم ان يتزوج مسلمة وقيل كلمة النكاح التى يستحل بها الفرج انتهى اى الصيغ التى تنعقد بها من ايجاب وقبول ورجح هذا فى
المفهم قال فانه حكم الله كلامه المتوجه للمحكوم عليه على جهة الاقتضا والتخيير وكذا النووى فقال المراد باباحة الله والكلمة فانكحوا
ما طاب لكم من النسا وهذا هو الصحيح انتهى ولما ذكر استحلال الزوج بكلمة الله وعلم منه تاكيد الصحبة بين الزوجين انتقل
الى بيان ما على كل مسلم واحد منهما من الحقوق وبدا بحقوق الازواج لانهم المخاطبون فقال **ولكم عليهن ان لا يوطئن فراشكم احدا**
تكرهونه اى تكرهون دخوله فى بيوتكم سواء كرهتم ذاته ام لا وعبر بفرش لان الداخل يطا فراش المنزل الذى يدخل فيه اى
انه ليس للزوجة ان تمكن احدا ولو امراة او محرما من دخول بيت زوجها الا اذا علمت عدم كراهة زوجها لذلك هكذا حمله القرطبى
والنووى على العموم **فان فعلن ذلك** بدون رضاكم بلفظ صريح او بقرائن فلو شككن انهم يكرهونه لم تمكن لان الاصل المنع **فاضربوهن**
ضربا غير بالنصب **مبرح** بضم الميم وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة وحاء مهملة اى شديد شاق من البرح وهو المشقة وقال
الخطابى معنى الحديث ان لا ياذن لاحد من الرجال يدخل فيتحدث اليهن وكان الحديث من الرجال الى النسا من عادات العرب ولا
يرونه عيبا ولا يعدونه ريبة فلما نزلت اية الحجاب وصار النسا مقصورات نهى عن محادثتهن والقعود اليهن وليس المراد بوطء الفراش
هنا نفس الزنا لانه محرم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط الكراهة فيه ولو اريد الزنا لكان الضرب الواجب فيه هو المبرح الشديد
والعقوبة المولمة من الرجم دون الضرب الذى ليس بمبرح وذكر المازرى وعياض نحوه وقال الطيبى ظاهر قوله ان لا يوطئن
فرشكم احدا مشعر بالكناية عن الجماع فعبر به عن عدم الاذن مطلقا انتهى **ولهن عليكم** وجوبا **رزقهن وكسوتهن** بكسر الكاف
وضمها لغتان مشهورتان **بالمعروف** على قدر كفايتهن دون سرف ولا تقتير **وقد تركت فيكم ما ان لا تضلوا بعده** يحتمل ان ما زائدة وانها
شرطية حذف شرطها اى ان تمسكتم به لا تضلوا بعده لكن هذا التصحيف من المص او نساخه فالرواية فى مسلم وابى داود ولفظهما ما لن
تضلوا بعده **ان اعتصمتم به** اى بعد التمسك به والعمل بما فيه وفى هذا التركيب ابهام وتوضيح وذكر لبيان ان هذا الشى الذى تركه
فيهم شيا جليلا عظيما فيه جميع المنافع الدينية والدنيوية لما حصل من هذا التشوق التام للسامع وتوجه الى استماع ما يرد عقبه
بعده واشتاقت نفسه الى معرفته بينه بقوله **كتاب الله** بالنصب بدل من مفعول تركت جزم به الولى فانه الرواية والا فيجوز

ومعه خبر محذوف اى وبام لم يذكر السنة اى مع ان بعض الاحكام يستفاد منها لانه راجعة اليه فان الكتاب هو المبين للكل بعضها
بلا واسطة وبعضها بواسطة قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شى وقال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم **وانتم تسالون**
عنى قال الطيبى عطف على مقدر اى قد بلغت ما ارسلت به اليكم جميعا غير تارك لشى تجيبون ودل على هذا المحذوف الفا فى قوله
فما انتم قايلون اذا كان الامر على هذا ومن ثم طابق جوابكم السوال فاتوا بالالفاظ الجامعة حيث **قالوا نشهد انك قد بلغت**
الرسالة **واديت الامانة ونصحت** الامة وقال الولى تسالون عنى فى القيامة والبرزخ فما انتم قايلون حين سوالكم على الاظهر او
الان قال وحذف المعمول فى الثلاثة يدل على تبليغ جميع ما امر به ونصحه لجميع الناس الموجودين والذين سيوجدون **فقال** اى
قال اى اشار صلى الله عليه وسلم **باصبعه السبابة** حال كونه **يرفعها الى السماء** اى رافعا اياها فالحال من فاعل قال او مرفوعة فالحال
من السبابة قال القرطبى هذه الاشارة اما الى السما لانها قبلة الدعا واما العلم الله تعالى المعنوى لان الله تعالى لا الجهة مكانه ولا الجهة
تحته وقريبى ذلك قوله وهو معكم اينما كنتم **وينكتها الى الناس** بفتح التحتية وسكون النون وضم الكاف بعدها فوقية قال عياض
كذا الرواية فى مسلم وهو بعيد المعنى قيل صوابه ينكبها بموحدة وكذا رويناه عن شيخنا ابى الوليد هشام بن احمد فى مسلم ومن طريق ابن
الاعرابى عن ابى داود فى سننه بموحدة ومن طريق ابى بكر التمار عنه بفوقيه ومعناه يردها ويقلبها الى الناس مشيرا اليهم وهو من
نكب كنانته اذا قلبها هذا كلامه فى الاكمال وقال القرطبى روايتى فى هذه اللفظة وتقييدى على من اعتمده من الايمة المقتدين
بضم البا وفتح النون وكسر الكاف مشددة وضم البا بواحدة اى يعدلها الى الناس وروى ينكبها بتخفيفة البا والنون وضم الكاف
ومعناه يقلبها وهو قريب من الاول وروى ينكتها بفوقيه وهى ابعدها انتهى وفى البارع قال الاصمعى ضربه فنكته اى بالفوقيه اى
القاه على راسه ووقع منتكتا وذكره الفارابى فى باب فعل فيحتمل ان يكون الحديث من هذا والمعنى ينكسها **ويقول اللهم اشهد** قالها
ثلاث مرات كذا رواه مسلم وفى ابى داود وكررها باللفظ ثلاثا ولم يقل ثلاث مرات وبما رايته تعلم ان ما يوجد فى بعض نسخ ينكسها
بالسين بعد الكاف تصحيف لم يجى فى رواية وانما هو بعين رواية ينكتها بفوقيه بعد الكاف فان قيل ليس فى هذه الخطبة شى من المناسك
فيرد ذلك على قول الفقها يعلمهم الخطيب ما يحتاجون اليه الى الخطبة الاخرى اجيب بانه صلى الله عليه وسلم اكتفى بفعله للمناسك عن بيانه
عن بيانه بالقول لانه اوضح واعتنى بما اهمه فى الخطبة التى قالها والخطبا بعده ليست افعالهم قدوة ولا الناس يعتنون بمشاهدتها
ونقلها فاستحب لهم البيان بالقول وفيه حجة للمالكية وغيرهم ان خطبة عرفة فردة اذ ليس فيه انه خطب خطبتين وما روى فى
بعض الطرق انه خطب خطبتين فضعيف كما قاله البيهقى وغيره **ثم اذن بلال** بعد فراغ الخطبة **ثم اقام** بلال **فصلى النبى صلى**
الله عليه وسلم **الظهر ثم اقام** بلال **فصلى** النبى صلى الله عليه وسلم **العصر ولم يصل بينهما** الظهر والعصر **شيا** فلا يتنفل بينهما وبه قال
الجمهور ومالك والشافعى **وهذا الجمع المذكور** بين الظهرين **يختص بالمسافرين عند الجمهور** لان سببه عندهم السفر **وعند مالك**
والاوزاعى وهو وجه عند الشافعيه ان الجمع بعرفة وجمع بفتح الجيم وسكون الميم اى مزدلفة **يجوز لكل احد قال الاسنوى**
فلا يجوز للمسافر بلا خلاف تفريع على قول الجمهور او على قول الكل والمعنى لا يجوز حالة كون الجواز بلا خلاف اى متفقا
عليه الا للمسافر اما للنسك ففيه الخلاف **وقال الشافعى والاصحاب اذا خرج الحاج** اى جنسه اذ هو مفرد حاج وصحيح **يوم**
التروية ونووا الذهاب الى اوطانهم عند فراغ مناسكهم كان لهم القصر للرباعية **من حين خروجهم ولما فرغ من صلاته** لفظ
جابر **ثم ركب صلى الله عليه وسلم حتى اتى الموقف** عرفة **فجعل بطن ناقته القصوا الى الصخرات** المفترشات فى اسفل جبل
الرحمة وهو الجبل الذى بوسط جبل عرفات وقدر الطيبى منتهيا وتعقبه الابى فقال انه كان الوقوف على الصخرات صح تقديره
والاظهر انه يجوز بالبطن عن الوجه والتقدير وجعل وجه ناقته وهذا ان كانت الصخرات فى قبلته لانه انما وقف مستقبل القبلة
وقال القرطبى يعنى انه علا على الصخرات ناحية منها حتى كانت الصخرات تحاذى بطن ناقته قال الولى العراقى لا احتياجه
الى هذا لان من وقف لجزا صخرة على ناقته صار بطنها اجذا بها اى الى جانبها وليس يشترط فى محاذاة بطن الناقة لها ان يكون
غالبا عليها **وجعل جبل** بفتح المهملة وسكون الموحدة ولا ما طال من الرمل وقيل الضخم منه والمراد جعل صف **المشاة** جمع ماش
ومجتمعهم **بين يديه** وقيل اراد طريقهم الذى يسلكونه فى الرمل والاول اشبه بالحديث قاله عياض ومثله لابن الاثير لكنه صدر بالقول
الثانى وحكى الاول بقيل وقال النووى روى حبل بمهملة وموحدة ساكنة وروى بجيم وفتح البا قال عياض الاول اشبه بالحديث وحبل
المشاة اى مجتمعهم وحبل الرجال وتعقبه الولى العراقى بان ما ذكره من رواية هذه اللفظة بوجهين وترتب هذين المعنيين على هذين
الوجهين لم اره فى كلام القاضى لا فى الاكمال ولا فى المشارق ولا فى كلام غيره ايضا انتهى وفيه استحباب الوقوف عند الصخرات قال
النووى وما اشتهر بين العوام من الاعتنا بصعود الجبل وتوهمهم انه لا يصح الوقوف الا فيه فغلط بل الصواب جواز الوقوف
فى كل جزء من ارض عرفات وان الفضيلة فى موقفه صلى الله عليه وسلم عند الصخرات فان عجز عنه فليقرب منه بحسب الامكان

واستقبل

واستقبل القبلة فيستحب استقبالها فى الوقوف بعرفة للاتباع ثم فضل المصنف حديث جابر بحمله ويانى له بقية فقال **وكان اكثر**
دعايه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف عشية عرفة اللهم لك الحمد كالذى نقول بالنون اى كالذى نحمدك به من المحامد
وخيرا مما نقول بالنون وهو ما حمدت به نفسك لانا لا نقدر على الثنا عليك فهو نحو قوله لا احصى ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك **اللهم لك صلاتى ونسكى** الذبح الى الحج والعمرة او نفس الحج وعبادتى كلها **ومحياى ومماتى** حياتى وموتى يعنى جميع
طاعتى فى حياتى وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح خالص لك **واليك** لا الى غيرك **مابى** بميم فهمزة مفتوحة فالف
فموحدة وبالمد مرجعى **ولك رب تراثى** بفوقية مضمومة ومثلثة اى ما اخلفه فبين بهذا انه لا يورث لحديث لا نورث ما
تركناه فهو صدقة وانه ما يخلفه غيره لورثته من بعده **اللهم انى اعوذ بك من عذاب** اى عقوبة **القبر** اضيف اليه
لوقوعه فيه **ووسوسة الصدر** اى حديث النفس بما لا ينبغى من امور الدنيا فان قلب ابن ادم بكل واد شعبة **ووسوسة الصدر**
اى حديث النفس بما لا ينبغى من امور الدنيا **وشتات الامر** اى افتراقه **اللهم انى اسالك من خير ما تجى به الرياح** جمع ريح **واعوذ**
بك من شر ما تجى به الريح سال الله خير المجموعة لانها للرحمة وتعوذ من شر المفردة لانها للعذاب على ما جا فى اسلوب الكتاب
نحو وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ونحو الريح العقيم ريحا صرصرا فى يوم نحس وقد ترد للطيبة اذا وصفت بها
وجرين بهم بريح طيبة زاد فى رواية ومن شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر بوايق الدهر **رواه الترمذى من حديث**
على امير المومنين وقال ليس اسناده بقوى **وفى رواية ذكرها رزين** بن معاوية السرقسطى الاندلسى فى جامعه **كان اكثر دعايه**
عليه الصلاة والسلام يوم عرفة بعد قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وبهذه الزيادة علم انه لا مخالفة بين هذا الحديث
وبين حديث عبد الله بن عمرو بن العاص كان اكثر دعايه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد بيده الخير وهو على كل شى قدير اخرجه احمد برجال ثقات **اللهم لك الحمد كالذى نقول** لم يقل هنا وخيرا مما نقول تقصيرا
من بعض رواته اللهم لك صلاتى ونسكى عام بعد خاص ان اريد به العبادات كلها ومغاير ان اريد به الذبح فى الحج والعمرة **ومحياى**
ومماتى وعليك يا رب ثوابى فضلا منك بوعد اتانا به الطايع وانت لا تخلف الميعاد **اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة**
الصدر قال ذلك اعترافا بالعبودية وخضوعا للالوهية او تعليما لامته والا فهو عالم بانه لا يعذب فى قبره ولا يوسوس فى صدره
ومن شتات الامر افتراقه **ومن شر كل ذى شر** من انس وجن وغيرهما كالدواب والهوام **وفى الترمذى فضل الدعا** مبتدا خبره
يوم عرفة وفى الموطا افضل الدعا دعا يوم عرفة اى اعظمه ثوابا واقربه اجابة ويحتمل ان يريد به اليوم وان يريد به الحاج
خاصة قاله الباجى **وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلى** وفى حديث على عند ابن ابى شيبة اكثر دعاى ودعا الانبيا قبلى بعرفة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد فى حديث ابى هريرة عند البيهقى يحيى ويميت بيده الخير **وهو على كل شى**
قدير قال ابن عبد البر يريد انه اكثر ثوابا ويحتمل افضل ما دعا به والاول اظهر لانه اورده فى تفضيل الاذكار بعضها على بعض
والنبيون يدعون بافضل الدعا **وكان من دعايه فى عرفة ايضا كما فى معجم الطبرانى الصغير** وكذا الكبير باسناد ضعيف
كما قاله الحافظ الزين العراقى وغيره **من حديث ابن عباس** قال كان من دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع عشية
عرفة **اللهم انك تسمع كلامى** اى لا يعزب عنك مسموع وان خفى بغير جارحة **وترى مكانى** سوا كنت فى ملا او خلا وفيه
ان سمعه متعلق بالمسموعات وبصره بالمبصرات وعليه اهل السنة **وتعلم سرى** ما اخفى **وعلانيتى** ما اظهر **لا يخفى عليك شى من**
امرى تاكيد لما قبله لدفع توهم المجاز او التخصيص وفيه دلالة لقول اهل السنة ان علمه يتعلق بالجزييات والكليات **انا البايس**
بموحدة فهمزة فمهملة اسم فاعل اى الذى اشتدت ضرورته **الفقير** المحتاج اليك فى جميع احواله واموره **المستغيث** المستعين
المستنجد بك فاكشف كربتى وازل شدتى **المستجير** بالجيم الطالب منك الامان من عذابك **الوجل** بفتح الواو وكسر الجيم اى الخايف
المشفق اى الحذر يقال اشفق من كذا بالالف حذر كما فى المصباح وقال الزمخشرى انا مشفق من هذا اى خايف منه خوفا
يرق القلب ويبلغ به مبلغا **المقر المعترف بذنوبه** عطف بيان قال الجوهرى وغيره اقر بالحق اعترف وقال الزمخشرى اقر
على نفسه بالذنب اعترف **اسالك مسالة المسكين** اى الخاضع الضعيف سمى نفسه بذلك لسكونه للناس بكسر الميم عند جميع العرب
الا بنى اسد فبفتحها قال بعضهم نصب مسالة بنزع الخافض ابلغ فى قيام الموصوف به لاثبات المسالة لنفسه فى الخبر اى اسالك
وانا بحذ لك افاد نظيره البيضاوى او مفعول به مضاف الى المسكين لما فيه من الذل والخضوع الموجب كل العطف عليه وحذف
الفا من اسالك للمبادرة للمطلوب مع الاشتغال عنه باسلوب آخر من التذلل وهو النوع الثالث فانه بدا بالرب وما له على
الانفراد وثنى بالعبد كذلك صريحا وثلث بالرب والعبد على وجه الصراحة والكناية فى العبد كنظيره فى قوله **وابتهل اليك**
ابتهال المذنب اى اتضرع اليك تضرع من اخجلته مقارفة الذنوب قال الجوهرى وغيره الابتهال التضرع وقال الزمخشرى

ابتهل الى الله تفزع واجتهد فى الدعا اجتهاد المبتهلين **الذليل** الضعيف المستهان به **وادعوك دعا الخايف الضرير** اى القايم به الضر وفى رواية المضطر وهما بمعنى قال بعض هو الضر را ومن الوصف الخاص كالعمى لمن لا يهتدى الى خلاصه وان اهتدى لا يمكن له ذلك بين بهذا ان العبد وان علت منزلته فهو دايم الاضطرار لان حقيقة العبد نعطى الاضطرار اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممد يمده وكما ان الله هو الغنى ابدا فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزايله هذا الاضطرار فى الدنيا والاخره حتى لو دخل الجنة فهو محتاج اليه فيها غير انه عمس اضطراره فى المنة التى افرغت عليه ملابسها وهذا هو حكم الحقايق اذ لا يختلف حكمها لا فى الغيب ولا فى الشهادة ولا فى الدنيا ولا فى الاخرة ومن اتسعت انواره لم يتوقف اضطراره وقد عتب الله قوما اضطروا اليه عند وجود اسباب الجاتهم الى الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم ولما لم تفل عقول العامة الى نقطية حقيقة وجودهم سلط عليهم الحق الاسباب المثيرة للاضطرار ليعم فوايد ربوبية **من خضعت لك رقبته** اى نكس راسه رضى بالتذلل اليك وقال بعض الشراح نعت يجوز عوده لجهتى السوال والدعا والثانية اقرب واسنده الى الرقبة لظهور اختصاصه بها وان كان الراس الاصل اذ الاحياة بدونه **وفاضت** سالت لك **عبرته** بفتح العين اى سال لك من العرق دموعه قيل الفيض سيلان لا اختيار فيه **وذل** اى انقاد لك **جسمه** بجميع اركانه الظاهرة والباطنة **ورغم لك انفه** بكسر الغين المعجمة اى لصق بالرغام بالفتح وهو التراب ذلا وهوانا وقال ابن الاعرابى رغم بفتح العين ذل قال المنذرى وفى المصباح رغم من باب قتل وفى لغة من باب تعب كناية عن الذل كانه لصق بالرغام هوانا **اللهم لا تجعلنى بدعايك رب شقيا** اى تعبانا خايبا فى ذلك ولا فى غيره قال الزمخشرى من المجاز اشقى من رايض مهر اى اتعب منه ولم يزل فى شقا من امره فى تعب والبا للسببية او بمعنى مع والمصدر مضاف الى مفعوله اى بدعاى اياك **وكن بى رؤفا رحيما** اى عطوفا شفوقا اى او جمع الوصفين اى اجعلهما ملابسين لى **يا خير المسولين** اى من طلب منه **ويا خير المعطين** اى من اعطى **واتاه صلى الله عليه وسلم ناس** وعند ابى داود ناس او نفر قال الولى فيحتمل انه شك من الراوى فى اللفظ الذى قاله الصحابى ويحتمل انه تردد فى انهم ناس كثير او نفر يسير من ثلاثة الى العشرة **من اهل نجد وهم** بعرفة **فسالوه** وعند ابى داود فامروا رجلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم **كيف الحج فامر مناديا ينادى** وعند ابى داود فامر رجلا فنادى **الحج عرفة** مبتدا وخبر على تقدير مضاف من الجانبين اى معظمه او ملاكه الوقوف بها لفوات الحج به قاله البيضاوى وقال الطيبى تعريفه للجنس وخبره معرفة فيفيد الحصر فى ذلك الكتاب انتهى وعند ابى داود الحج الحج يوم عرفة وفى رواية له الحج يوم عرفة قال الولى اى الحج هو الحج الكاين يوم عرفة وهو الوقوف بها فاطلق اسم الحج على احد اركانه لانه معظمها او لابطال اعتقاد قريش ومن دان بدينها اذ ليس من اركان الحج لانهم كانوا يقفون بالمزدلفة كما مر فيوم عرفة منصوب على انه مفعول الحج الثانى وعلى الرواية التى لم يكرر فيها لفظ الحج الظاهر ان يوم عرفة مرفوع **من جا ليلة جمع** بفتح فسكون اى المزدلفة وهى ليلة العيد اى من ادرك الوقوف ليلة النحر **قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج** ومفهومه ان من لم يدرك ذلك فاته الحج فهو حجة لمالك ومن وافقه ان الوقوف بيوم عرفة ليس الركن فاذا وقف به دون جزء من ليلة جمع فاته الحج لكن فى السنن وصححه الحاكم مرفوعا من ادرك معنى هذه الصلاة واتى عرفات قبل ذلك ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه ولذا قال الاكثر مبدا الوقوف من زوال يوم عرفة ومنتهاه طلوع فجر العيد فاى جزء وقف فيه ادرك الحج **ايام منى ثلاثة ايام** بعد يوم النحر **فمن تعجل** النفر **فى يومين فلا اثم عليه** فى تعجيله وسقط عنه مبيت الليلة الثالثة ورمى اليوم الثالث **ومن تاخر** عن النفر فى الثانى حتى نفر فى الثالث **فلا اثم عليه** فى تاخيره بل هو افضل فالتاخير وقع هنا بين الفاضل والافضل فان قيل الافضل لا اثم المتعجل فما بال المتاخر اجيب بان المتعجل لا اثم عليه فى استعمال الرخصة ومن تاخر وترك الرخصة فلا اثم عليه فى ترك استعمالها **رواه الترمذى** وابو داود والنساى وابن ماجه كلهم عن عبد الرحمن بن يعمر بفتح التحتية والميم الديلمى بكسر المهملة واسكان التحتية صحابى نزل الكوفة **وفى رواية جابر عن ابى داود** ومسلم كلاهما مختصرا بعد ذكر حديث جابر بطوله فى حجة الوداع عن جابر **قال صلى الله عليه وسلم** قد نحرت ههنا ومنى كلها منحر ووقف **بعرفة** فقال **وقفت ههنا وعرفة كلها موقف** ووقفت ههنا وجمع كلها موقف وفى هذا بيان شفقته صلى الله عليه وسلم بامته ورفقه بهم وتنبيه لهم على مصالح دينهم ودنياهم فذكر لهم الاكمل وهو موضع وقوفه ونحره والجايز وهو جزء من اجزاء منى وعرفة والمزدلفة **وههنا** اى وقف بعرفة **انزل على** بشريا المتكلم صلى الله عليه وسلم **اليوم اكملت لكم دينكم** بالنص والاظهار على الاديان كلها او بالنص على قواعد العقايد والتوفيق على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد **الاية كما فى الصحيحين** البخارى فى اربعة مواضع ومسلم فى موضعين **عن عمر بن الخطاب** ان رجلا من اليهود قال له اية فى كتابكم تقرونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اية اية قال اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال عمر عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه انزلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو قايم بعرفة يوم الجمعة وعند الطبرانى وغيره عن كعب الاحبار انه قال لعمر فذكر الحديث وفيه فقال عمر نزلت يوم جمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد **وهناك سقط رجل من المسلمين** لم يعرف اسمه **عن راحلته** اى ناقته التى صلحت للرحل **وهو محرم** بالحج وفى رواية للشيخين فوقصته ناقته وهو محرم **فمات** وهو بالقاف والصاد المهملة اى كسرت رقبته **فامر صلى الله عليه وسلم ان يكفن فى ثوبيه** زاد فى رواية النساى اللذين احرم فيهما ومعلوم

انما لا يحيطان بالبدن فلعلهما كانا ازارا **ولا يمس بطيب وان يغسل بما وسدر** ولفظ الصحيحين فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه بطيب **ولا تغطى راسه ولا وجهه فان الله يبعثه يوم القيامة يلبى** اى قايلا لبيك اللهم لبيك **رواه البخارى ومسلم** مستوعبا طرقه واختلاف الفاظها كلاهما من حديث ابن عباس **اى يبعث على هيئته التى مات عليها** من الاحرام **واستدل بذلك على بقا احرامه خلافا للمالكية والحنفية** انه اذا مات فقد انقطع العمل فيجوز تطييبه وتغطية راسه ووجهه واجابوا عن الحديث بانها واقعة عين لا عموم فيها بانه يبعث لانه علل بانه يبعث يلبى وهذا الامر لا يتحقق وجوده فى غيره فهو خاص بذلك الرجل ولو اريد تعميمه فى كل محرم لقال فان المحرم كما قال ان الشهيد يبعث وجرحه يثعب دما فالتخصيص ظاهر من التعليل والعدول سلمنا عدم ظهوره فوقايع الاحوال لا عموم لها وذلك كاف فى ابطال الاستدلال **قال النووى بتاول الحديث** لمخالفته لمذهب الشافعى ان المحرم يجوز له تغطية وجهه **على ان تغطية وجهه ليس لكون المحرم لا يجوز له تغطية** اى يحرم كما قال مالك ومن وافقه **بل هو صيانة للراس** المجمع على حرمة تغطيته **فانهم لو غطوا وجهه لم يومن ان يغطوا راسه انتهى** كلام النووى وتعقبه الابى بان هذا التعليل لا يجرى على اصل الشافعى لانه لا يقول بسد الذرايع **قال الحافظ ابن حجر وكان وقوع** الرجل **المذكور عند الصخرات** من عرفة وبوب عليه البخارى المحرم يموت بعرفة ثم عاد المص الى حديث جابر فقال **ولما غربت الشمس بحيث ذهبت الصفرة قليلا حين غاب القرص افاض** دفع **صلى الله عليه وسلم من عرفة** ولفظ مسلم عقب قوله سابقا واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص كذا فيه بلفظ حتى بفوقية فتحتية غاية ولابى داود حين بتحتية فنون وقيل انه الصواب وهو مفهوم الكلام ولحتى وجه قاله عياض قال النووى باحتمال انه غير ظاهر وتكون الغاية بيانا لقوله غربت الشمس وذهبت الصفرة لان غيابها يطلق مجازا على مغيب معظم القرص فازال ذلك الاحتمال بقوله حتى غاب القرص **واردف اسامة** بن زيد **خلفه** ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لفظ الحديث قال ابن الاثير اى ابتداء السير ورفع نفسه ونحاها او دفع ناقته وحملها على السير وحذفه المص استغناء عنه بذكر معناه بقوله افاض من عرفة **وقد شنق** بفتح الشين المعجمة والنون الخفيفة فقاف **للقصوا الزمام** اى ضمه وضيقه عليها وكفها به والزمام والخطام ما يشد به روس الابل من حبل او سير او نحوه لتقاد وساق به قاله عياض فى المشارق ثم فسر ذلك بقوله **حتى ان راسها ليصيب مورك رجله** بفتح الميم وسكون الواو وكسر الرا فكاف قطعة من جلد محشوة شبه المخدة تجعل فى مقدم الرحل يضع الراكب رجليه عليها متوركا ليستريح من وضعها فى الركاب فاراد بذلك انه بالغ فى جذب راسها اليه ليكفها عن السير وهو رحله بفتح الرا وحا مهملة قال المص وفى نسخة من مسلم رجله بكسر الرا بعدها جيم **ويقول** يشير **بيده اليمنى ايها الناس** الزموا **السكينة** الزموا **السكينة** مرتين الرفق والوقار والطمانينة وعدم الزحمة والنصب على الاغرا **وكلما اتى جبلا من الحبال** بحا مهملة مكسورة جمع حبل التل اللطيف من الرمل الضخم **ارخى لها** للقصوا الزمام **قليلا حتى تصعد** روى بضم الفوقية رباعيا وفتحها ثلاثيا كما قال عياض والنووى وفى امره بالسكينة الرفق للقصوا الرفق بالدواب لئلا يجتمع عليها مشقة الصعود ومشقة الشنق صلوات الله وسلامه عليه ما ارافه وارحمه ثم فصل المص حديث جابر بجملته فقال **وافاض من طريق المازمين** بفتح الميم واسكان الهمزة وكسر الزاى فميم فتحتية فنون تثنية مازم موضع معروف بين عرفة والمشعر وهو فى الاصل المضيق فى الجبال حيث يلتقى بعضها ببعض ويتسع ما وراه والميم زايدة وكانه من الازم وهو القوة والشدة **وفى رواية** البخارى من افراده **عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام سمع** لفظ البخارى دفع مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع صلى الله عليه وسلم **وراه زجرا** بفتح الزاى وسكون الجيم بعدها را اى صياحا **شديدا** لحث الابل **وضربا للابل فاشار بسوطه** اليهم **وقال ايها الناس عليكم بالسكينة** فى السير برفق وعدم المزاحمة **فان البر** اى ما يتقرب به **ليس بالايضاع** بكسر المهملة وسكون التحتية المنقلبة عن الواو وبالضاد المعجمة واخره عين مهملة **يعنى بالاسراع** اى السير السريع ومن هذا اخذ عمر بن عبد العزيز قوله لما خطب بعرفة ليس السابق من سبق بعيره وفرسه ولكن السابق من غفر له قال المهلب انما نهاهم عن الاسراع ابقاء عليهم لئلا يجحفوا بانفسهم من بعد المسافة **وفى رواية ابى داود** عن ابن عباس قال **افاض** صلى الله عليه وسلم **من عرفة وعليه السكينة** الوقار والطمانينة **ورديفه اسامة** بن زيد **فقال** صلى الله عليه وسلم حين سمع الزجل وضرب الابل **ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر** اى ما يتقرب به **ليس بايجاف** ايقاع **للخيل والابل** يضربها او السير السريع **فما رايتها رافعة** بالرا وفى رواية بالدال وهما فى ابى داود **يديها** بالتثنية **عادية** بمهملتين من العدو اى ماشية **حتى اتى جمعا** اى المزدلفة ومن قرا غادية باعجام الغين وقال هو ابنا على استعمال فى مطلق الذهاب والافاضة الذهاب بعد الصبح وقبل الشمس فقد صحفه وتعسف توجيهه فانما هو فى ابى داود بالمهملة وبه ضبطه شارحه ومعناه صحيح بلا تكلف وقد حمله ابن خزيمة على حال الزحام دون غيره واستدل لذلك بقوله **فى رواية اسامة بن زيد** رضى الله عنهما عند الشيخين وابى داود والنساى وابن ماجه كلهم من طريق مالك وغيره عن هشام عن ابيه عروة قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان صلى الله عليه وسلم يسير فى حجة الوداع حين دفع قال **كان يسير العنق** بفتح المهملة والنون سير بين الابطا والاسراع قال فى المشارق هو

يسير سهل في سرعة وقال القزاز يسير سريع وقيل المشي الذي يتحرك به عنق الدابة وانتصب العنق على المصدر المؤكد من لفظ الفعل **فاذا وجد فجوة** بفتح الفا وسكون الجيم وفتح الواو اي مكانا واسعا هكذا رواه ابن القاسم وابن وهب والقعنبي والتنيسي وطايفة عن مالك ورواه يحيى الاندلسي وابو مصعب ويحيى بن بكير وغيرهم عن مالك فرجة بضم الفا وفتحها وسكون الرا وجيم قال ابن عبد البر وغيره وهو بمعنى فجوة **نص** بفتح النون والصاد المهملة الثقيلة اي اسرع قال ابو عبيد النص تحريك الدابة حتى يستخرج به اقصى ما عندها واصله غاية الشي يقال نصصت الشي رفعته قال الشاعر ۔ ونص الحديث الى اهله ۔ فان الوثيقة في نصه اي ارفعه اليهم وانسبه ثم استعمل في ضرب سريع من السير **قال هشام** بن عروة **والنص فوق العنق** اي ارفع منه في السرعة قال ابن عبد البر في هذا الحديث كيفية السير في الدفع من عرفة الى المزدلفة وهو مما يلزم مراعاته للحاج ضمن دونهم فعله لاجل الاستعجال للصلاة لان المغرب لا تصلى الا مع العشا بالمزدلفة فيجمع بين المصلحتين الوقار والسكينة عند الزحمة وبين الاسراع عند عدمها لاجل الصلاة **واخرج الطبراني في المعجم عن سالم بن عبد الله** بن عمر احد الفقها **عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افاض من عرفات وهو يقول اليك تعدو قلقا وضينها مخالفا دين النصارى دينها** تعدو بالعين والدال المهملتين قال في المصباح عدا في مشيه عدوا من باب قال قارب الهرولة وهو دون الجري وله عدوة شديدة وقلقا بفتح القاف وكسر اللام تقلق **قال في النهاية والحديث مشهور بابن عمر من قوله والقلق الانزعاج والوضين** بفتح الواو **وبالضاد المعجمة** المكسورة وتحتية ساكنة ونون بمعنى الموضون كقتيل بمعنى مقتول قاله ابو عبيدة **حزام الرحل** وقال الجوهري الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهما كالنسع الا انهما من السيور اذا نسج نساجة بعضه على بعض مضاعفا **ولما كان صلى الله عليه وسلم في اثنا الطريق** وهو الشعب الذي دون المزدلفة كما في رواية للشيخين وهو شعب الاذاخر بهمزة فمعجمة مفتوحتين فالف فمعجمة مكسورة فرا موضع بين المازمين على يسار الطريق **نزل** رسول الله صلى الله عليه وسلم **فبال وتوضا** بما زمزم كما رواه عبد الله بن احمد في زوايد مسند ابيه عن علي باسناد حسن **وضوا خفيفا** قيل معناه توضا مرة مرة وقيل خفف استعمال الما بالنسبة الى غالب عادته وفي رواية فتوضا وضوا ليس بالبالغ وفي اخرى فلم يسبغ الوضوء **فقال له اسامة الصلاة** بالنصب على الاغرا او بتقدير اتذكر او تريد ويؤيده رواية للشيخين اتصلي **يا رسول الله** ويجوز الرفع بتقدير حضرت الصلاة **فقال الصلاة** مبتدا خبره **امامك** بفتح الهمزة والنصب ظرف اي موضع هذه الصلاة قدامك وهو المزدلفة فهو من ذكر الحال وارادة المحل والتقدير وقت الصلاة قدامك فحذف المضاف اذ الصلاة نفسها لا توجد قبل ايجادها واذا وجدت لا تكون امامه او معنى امامك لا تفوتك وستدركها وفيه تذكير التابع ما تركه متبوعه ليفعله او يعتذر عنه او يبين له وجه صوابه **فركب** العضبا **حتى اتى مزدلفة** موضع بين عرفة ومنى وكلها من الحرم **وهي المسماة بجمع بفتح الجيم وسكون** الميم وعين مهملة **وسميت جمعا لان ادم اجتمع فيها مع حوا وازدلف اليها اي دنا منها وعن قتادة انما سميت جمعا لانه يجمع فيها بين صلاتين** المغرب والعشا **وقيل لان الناس يجتمعون فيها** فسميت جمعا **ويزدلفون الى الله تعالى اي يتقربون اليه بالوقوف بها** فسميت جمعا **فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء كل واحدة منهما باقامة** كما في حديث اسامة في الصحيحين زاد في نسخ ولا اصلى اثر كل واحدة منهما وظاهره انه لم يؤذن لهما الا اقتصاره على الاقامة وبه قال الشافعي في الجديد واحمد في رواية وفي حديث جابر عند مسلم باذان واحد واقامتين وبه قال الشافعي في القديم وابن الماجشون واختاره الطحاوي وعند البخاري والنسائي عن ابن مسعود باذانين واقامتين وروى الطحاوي باسناد صحيح ان عمر كان يفعل ذلك وبه اخذ مالك واختاره البخاري وقواه ابن عبد البر من جهة النظر بانه صلى الله عليه وسلم جعل الوقت لهما جميعا وكل صلاة صليت في وقتها سن الاذان لها اذ ليست واحدة منهما قاضية تقضى **وفي رواية** لمسلم فركب حتى جينا المزدلفة **فاقام المغرب ثم اناخ الناس** رواحلهم **في منازلهم ولم يحلوا** بفتح اليا وضمها وكسر الحا رحالهم من على رواحلهم **حتى اقام العشا الاخرة فصلى** بالناس **ثم حلوا** رحالهم عن رواحلهم **وترك السلام قيام الليل تلك الليلة ونام حتى اصبح لما تقدم له من الاعمال بعرفة من الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتهاده عليه السلام في الدعا وسيره بعد الغروب الى المزدلفة واقتصر فيها على صلاة المغرب والعشا ضم** اليها وجعلها جمعا تاخيرا **ورقد بقية ليلته مع كونه عليه السلام كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ولكنه اراح نفسه الشريفة لما تقدم في عرفة** من التعب وقد قال ان لجسدك عليك حقا ولما هو بصدده **يوم النحر من كونه نحر بيده المباركة ثلاثا وستين بدنة كما نبه عليه** الولي العراقي **في تقريب الاسانيد للنووي وعن عباس بن مرداس** بكسر الميم وسكون ودال وسين مهملتين السلمي اسلم بعد يوم الاحزاب وسكن البصرة بعد ذلك **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة** زاد في رواية ابن احمد والرحمة فاكثر الدعا فاجيب في رواية ابن احمد فاجابه الله عز وجل **اني غفرت لهم ما خلا الظالم فاني اخذ المظلوم منه** وفي رواية ابن احمد فاجابه الله اني قد فعلت وغفرت لامتك الا من قد ظلم بعضهم بعضا زاد الطبراني فاما ما بيني وبينهم فقد غفرتها **قال اي رب** عبر به لاقتضا المقام لذلك لمزيد الاستعطاف كما عبر باي ندا للقريب لانه سبحانه قريب كما قال واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان **ان شيت اعطيت المظلوم**

من

من بعض **الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته** وفي رواية عبد الله بن احمد فقال يا رب انك قادر ان تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيرا من مظلمته فلم تكن تلك العشية الا ذا **فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعا فاجيب الى ما سال** روى ابن جرير عن ابن عمر خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال ايها الناس ان الله تطول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم واعطى لمحسنكم ما سال ووهب مسيكم لمحسنكم الا التبعات فيما بينكم افيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال ايها الناس ان الله قد تطول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب مسيكم لمحسنكم والتبعات بينكم عوضها من عنده افيضوا على اسم الله فقال اصحابه يا رسول الله افضت بنا بالامس كيبا حزينا وافضت بنا اليوم فرحا مسرورا فقال صلى الله عليه وسلم اني سالت ربي ؏ بالامس شيا فلم يجد لي به سالته التبعات فابى علي فلما كان اليوم اتاني جبريل فقال ان ربك يقريك السلام ويقول ضمنت التبعات وضمنتها من عندي **قال فضحك صلى الله عليه وسلم او قال تبسم** بالشك من الراوي وفي رواية ابن احمد والطبراني فتبسم بالجزم وفي ابي داود فضحك بالجزم والظاهر انه زاد على التبسم قليلا فتارة غلب الراوي قربه من التبسم فاطلقه عليه وتارة قربه من الضحك فسماه به وتارة تردد لكونه ليس تبسما صرفا ولا ضحكا **فقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بابي انت وامي ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها** في مثلها **فما الذي اضحكك اضحك الله سنك** دعا له بالفرح والسرور **قال ان عدو الله ابليس لما** حين علم **ان الله قد استجاب دعاي وغفر لامتي** ولابن احمد قد استجاب لي في امتي وغفر للظالم **اخذ التراب فجعل يحثو** بمثلثة يلقي **على راسه التراب غيظا ويدعو بالويل** حلول الشر به **والثبور** الهلاك **فاضحكني ما رايت من جزعه** وفي رواية ابن احمد فتبسمت لما يصنع من جزعه وفي اخرى فضحكت لما رايت من جزعه **رواه ابن ماجه ورواه ابو داود من الوجه** اي الطريق **الذي رواه ابن ماجه ولم يضعفه** اي سكت عليه فهو عنده صالح للحجة وقد اخرجه الحافظ ضيا الدين المقدسي في الاحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين من طرق وقد صنف الحافظ ابن حجر فيه كراسا سماه قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج قال في اوله انه سيل عن حال هذا الحديث هل هو صحيح او حسن او ضعيف او منكر او موضوع قال فاجبت بانه جا من طرق اشهرها حديث العباس بن مرداس فانه مخرج في مسند احمد واخرج ابو داود طرفا منه وسكت عليه فهو على راي ابن الصلاح ومن تبعه حسن وعلى راي الجمهور كذلك لكن باعتبار انضمام الطرق الاخرى اليه ثم قال الحافظ اثنا كلامه حديث العباس بمفرده يدخل في حد الحسن على راي الترمذي ولاسيما بالنظر الى مجموع هذه الطرق لطرق ذكرها قال واورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث ابن مرداس وقال فيه كنانة منكر الحديث جدا ولا ادري التخليط منه او من ولده وهذا لا ينهض دليلا على انه موضوع فقد اختلف قول ابن حبان في كنانة فذكره في الثقات وفي الضعفا وذكر ابن منده انه قيل ان له رواية منه صلى الله عليه وسلم واما ولده عبد الله بن كنانة ففيه كلام ابن حبان ايضا وكل ذلك لا يقتضي وضعه بل غايته ان يكون ضعيفا ويعتضد بكثرة طرقه واورد حديث ابن عمر في الموضوعات ايضا وقال فيه عبد العزيز بن ابي رواد تفرد به عن نافع عن ابن عمر قال ابن حبان كان يحدث على التوهم والحسبان وهو مردود فانه لا يقتضي انه موضوع مع انه لم ينفرد به بل له متابع عند ابن حبان في كتاب الضعفا هذا كلام هذا الحافظ ملخصا وهو كلام متقن امام في الفن فلا عليك ممن اطلق عليه اسم الضعيف الذي لا يحتج به **وقد جا في بعض الروايات من غير ابن عباس بن مرداس ما يبين ان المراد من الامة من وقف بعرفة** الى اخر الدهر لا خصوص الواقفين معه صلى الله عليه وسلم اخرج ابن منيع عن انس وقف صلى الله عليه وسلم فقال معاشر الناس اتاني جبريل انفا فاقراني من ربي السلام وقال ان الله قد غفر لاهل عرفات واهل المشعر وضمن عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة قال هذا لكم ولمن اتى من بعدكم الى يوم القيامة فقال عمر كثر خير الله وطاب قال الحافظ ان صح سنده الى ابن المبارك فهو على شرط الصحيح وقد اخرجه مسدد بن مسرهد في مسنده من وجه مرسل رجاله ثقات لكن ليس بتمامه **وقال الطبري** محمد بن جرير بعد روايته حديث ابن عمر **انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفايها** مع العزم على انه يوفي اذا قدر مما يمكن توفيته **وقد رواه** اي حديث العباس بن مرداس **البيهقي** في السنن الكبرى **بنحو رواية ابن ماجة** السابقة وكذا الطبراني في الكبير وعبد الله بن احمد في زوايد المسند لابيه وابن عدي وصححه الضيا كما مر وقد قالوا ان تصحيحه اعلا من تصحيح الحاكم **ثم قال البيهقي وله شواهد كثيرة** واخرجه عبد الرزاق والطبراني من حديث عبادة بن الصامت وابو يعلى وابن منيع من حديث انس وابن جرير وابو نعيم وابن حبان من حديث ابن عمر والدارقطني وابن حبان من حديث ابي هريرة وابن منده من حديث عبد الله ابن زيد ذكر روايتهم الحافظ في مولفه بنحو حديث عباس بن مرداس **فان صح لشواهده ففيه الحجة وان لم يصح** فنحن في غنية عن تصحيحه **فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وظلم بعضهم بعضا دون الشرك** فيدخل في الاية **انتهى وهو حسن وقال الترمذي في الحديث الصحيح** الذي رواه هو والبخاري ومسلم وغيرهم عن ابي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج زاد في رواية لله وفي اخرى من حج هذا البيت وهما في البخاري ولمسلم من اتى هذا البيت وهو يشمل الحج والعمرة وللدارقطني باسناد فيه مقال **من حج** او اعتمر **فلم يرفث** بتثليث الفا في المضارع والماضي لكن الافصح فيه الفتح وفي المضارع الضم والرفث الجماع ويطلق على التعريض به وعلى الفحش في القول

وقال الازهري اسم جامع لكل ما يريده الرجل من المراة وخصه ابن عباس بما خوطب به النسا وقال عياض هذا من قول الله تعالى فلا رفث والجمهور على ان المراد به في الاية الجماع قال الحافظ والظاهر ان المراد به في الحديث ما هو اعم من ذلك واليه نحى القرطبي وهو المراد بقوله فاذا كان صوم يوم احدكم فلا يرفث ولم يفسق اي لم يات بسيئة ولا معصية رجع كيوم ولدته امه اي صار بلا ذنب وظاهره غفران الصغاير والكباير والتبعات وهو من اقوى الشواهد لحديث ابن عباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبري قاله في فتح الباري وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالى خاصة دون العباد قال شيخنا لا فرق بينهما في سقوط الاثم دون الحق ولا يسقط الحقوق انفسها فمن كان عليه صلاة او صيام او زكاة او كفارة ليمين او غيرها ونحوها كنذر من حقوق الله لا تسقط عنه لانها حقوق لا ذنوب انما الذنب تاخيرها فنفس التاخير يسقط بالحج لا هي نفسها فلو اخره بعده اي الحج تجدد اثم اخر فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق قال ابن خالويه المبرور المقبول وقال غيره الذي لا يخالطه شي من الاثم ورجحه النووي وقال القرطبي الاقوال في تفسيره متقاربة وهو انه الحج الذي وفيت احكامه ووقع لما طلب من المكلف على الوجه الاكمل وتظهر باخره فان رجع خيرا مما كان علم انه مبرور ولاحمد والحاكم عن جابر قالوا يا رسول الله ما بر الحج قال اطعام الطعام وافشا السلام قال الحافظ في اسناده ضعف فلو ثبت لكان هو المتعين دون غيره وقال ابن تيمية من اعتقد ان الحج يسقط ما وجب عليه من الحقوق لله كالصلاة او الخلقه يستتاب فان تاب والا قتل ولا تجعله مرتدا بمجرد الاعتقاد ولا يسقط حق الادمي بالحج اجماعا والله اعلم بالحكم هل يسقط التبعات ام لا وعن عايشة قالت استاذنت سودة ام المومنين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع اي المزدلفة عند السحر وكانت ثقيلة اي من عظم جسمها ثبطة بفتح المثلثة وكسر الموحدة وطا خفيفة اي بطية الحركة كانها تثبط م بالارض اي تتثبت فاذن لها فقالت عايشة فليتني كنت استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت سودة اي كاستيذانها فما مصدرية ولم يذكر في هذه الرواية بيان ما استاذنته فيه ولذا اعقبها بقوله وفي رواية عن عن عايشة قولها المزدلفة فاستاذنته صلى الله عليه وسلم سودة ان تدفع اي تتقدم الى منى قبل حطمة الناس بفتح الحا وسكون الطا المهملتين اي زحمتهم لان بعضهم يحطم بعضا من الزحام وكانت امراة بطية فاذن صلى الله عليه وسلم لها ان تدفع لفظ البخاري فرفعت قبل حطمة الناس زحمتهم وحذف من هذه الرواية واقمنا حتى اصبحنا نحن ثم دفعنا بدفعه صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة فلان بفتح اللام مبتدا اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت سودة جملة معترضة بين المبتدا وبين خبره وهو احب الي من مفروح به اي ما يفرح به من كل شي قال القرطبي هو كل شي معجب له بالنحيث يفرح به كما في الحديث الاخر احب الي من حمر النعم وقال الابي الشايع من كلام الفخر والاصوليين ان ذكر الحكم عقب الوصف المناسب يشعر بكونه علة فيه وقول عايشة هذا لا يشعر بانه علة اذ لو اشعر به لم ترد ذلك لاختصاص سودة بذلك الوصف الا ان يقال ان عايشة لحت المناط ورات ان العلة انما هي الضعف وهو اعم من كونه لثقل جسم او غيره كما قال اذن لضعفة اهله ويحتمل انها قالت ذلك لانها اشركتها في الوصف لما روي انها قالت سابقته صلى الله عليه عليه وسلم فسبقته فلما ربيت اللحم سبقني رواه اي المذكور من الروايتين البخاري ومسلم وغيرهما وفي رواية ابي داود والنسائي مخالف لقول الولي العراقي انفرد به ابو داود من بين الايمة الستة واخرجه الحاكم وقال على شرطهما ولم يخرجاه عن عايشة انها قالت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم بام سلمة لحذف المفعول اي ناسا بام سلمة اي انها ذهبت مع غيرها والبا زايدة اي ارسل ام سلمة قاله الولي العراقي ليلة النحر فرمت الجمرة اي جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فطافت طواف الافاضة فكان ذلك اليوم اسم كان وخبرها اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني عندها كان عايشة حذفت ذكر النعير اعتمادا على العلم فاستعان بعض الرواة في اثباته تعني ويحتمل انها ذكرته فسقط من اصله او خفي عليه لبعده او نحو ذلك قاله الولي وفي رواية للبيهقي وكان يومها فاحب ان توافقه او توافيه واحتج به الشافعي ومن وافقه على دخول وقت الرمي بنصف الليل لان في رواية امرها ان توافي صلاة الصبح بمكة ولا يمكن ذلك الا اذا وقع الرمي في اوايل النصف الثاني وقال غيره لا يدخل الا بطلوع الفجر وانما هذا رخصة لام سلمة خاصة فلا يجوز لغيرها ان يرمي قبل الفجر قاله الخطابي ويويده كون ذلك اليوم يوم نوبتها منه صلى الله عليه وسلم وله ان يخص ما شا بما شا وعند مسلم بعث ام حبيبة رملة ام المومنين ولفظ مسلم عن شوال انه دخل على ام المومنين حبيبة فاخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بها من جمع مزدلفة بليل ولمسلم ايضا عنها كنا نغلس من جمع الى منى وفي رواية البخاري ومسلم بمعناه والنسائي واللفظ له عن ابن عباس قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية لمسلم بسحر في موضع مع ضعفه جمع ضعيف اهله اي النسا والصبيان فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة وعند الطحاوي عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم للعباس ليلة المزدلفة اذهب بضعفانا ونسانا فليصلوا الصبح بمنى ويرموا جمرة العقبة قبل ان يصيبهم دفعة الناس وفي الموطا بمعناه والصحيحين ومسلم عن عبد الله مولى اسما عن اسما بنت ابي بكر الصديق انها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة في حجتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم

نقامت تصلي فصلت ساعة اي من الليل ثم قالت يا بني اسم تصغير تحبيب لمولاها عبد الله بن كيسان راوي الحديث هل غاب القمر قال الابي الظاهر ان سوالها عن مغيبه لطلب السير لانه وان لم يدفع السير فقد يخف الموسم من لبس الحاج ويحتمل انه ليعلم ما بقي من الليل ليدفع في اخره قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر قلت نعم غاب قالت فارتحلوا بكسر الحا امر من الارتحال وفي رواية مسلم قالت ارحل بي واسقط من الحديث فارتحلنا ومضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما ارانا قد غلسنا قالت يا بني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للظعن كذا رواه البخاري بالضم وفي قوله ارانا بضم الهمزة اي اظننا رواه مسلم لقد غلسنا بالجزم وفي رواية مالك لقد جينا منى بغلس فقالت قد كنا نصنع ذلك مع من هو خير منك والظعن بالضم للظا المعجمة والعين المهملة وقد تسكن جمع ظعينة النساء في الهوادج ثم اطلق على المراة مطلقا قاله الحافظ وفي شرح لمسلم اصل الظعينة الهودج تكون فيه المراة على البعير سميت المراة به مجازا واشتهر هذا المجاز حتى غلب وخفيت الحقيقة وظعينة الرجل امراته وفيه دلالة على انه لا يجب البيات بالمزدلفة اذ لو وجب لم يسقط بالعذر كوقوف عرفة وقد اختلف السلف في ترك المبيت بها فقال علقمة والنخعي ابراهيم والشعبي عامر والثلاثة من التابعين من تركه فاته الحج قالوا ويحتمل احرامه كما في الفتح وقال عطا والزهري وقتاده التابعيون والشافعي والكوفيون واسحاق بن راهويه عليه دم ومن بات بها لم تجز له الدفع قبل مضي النصف الاول من الليل وقال مالك البيات بها مستحب وان مر بها فلم ينزل فعليه دم وان نزل ولو بقدر حط الرحل فلا دم عليه متى دفع انتهى وحجة حديث اسما كما علم ولما طلع الفجر صبيحة المزدلفة صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر اي الصبح حين تبين اي ظهر الصبح كما في مسلم في جابر ولفظه وصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما ثم اضطجع صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة وما في الصحيحين وابي داود والنساي عن ابن مسعود ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا لميقاتها الا صلاتين صلاة المغرب والعشا بجمع وصلى الفجر يوميذ قبل ميقاتها فقال العلما معناه قبل وقتها المعتاد في كل يوم مبالغة في التبكير ليتسع الوقت لفعل ما يستقبل من المناسك لانه كان يوخرها في غير هذا اليوم حتى ياتيه بلال وليس المراد انه صلاها قبل طلوع الفجر فانه لا يجوز باجماع ويدل على ذلك رواية البخاري عقب هذه عن ابن مسعود نفسه ثم صلى الفجر حين طلع الفجر وله وللنساي حين بزغ الفجر وكذا قوله الا بجمع اراد الوقت المعتاد فانه لما اخر المغرب فصلاها مع العشا كان وقت العشا وقتا لها فلم يصلها الا في وقتها الا انه غير الوقت المعتاد وقوله الا بجمع قال الولي وكذا بعرفات ايضا في الظهر كما عند النساي عن ابن مسعود وما رايت النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا لوقتها الا بجمع وعرفات فلم يحفظ راوي هذه الرواية ذكر عرفات وحفظ غيره والحافظ حجة على الناسي انتهى وفي سنن البيهقي والنساي باسناد صحيح على شرط مسلم ولذا اخرجه الحاكم في المستدرك كلهم عن عبد الله بن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال للفضل بن عباس اكبر ولده وبه كان يكنى غداة ظرف لقال اي قال فيه اول يوم النحر التقط لي حصى فالتقط له حصيات مثل حصى الخذف وهو بالمعجمتين الاولى وهي الخا مفتوحة والثانية ساكنة واخره فا وروي بحا مهملة وهو الرمي بالحصى بالاصابع كانت العرب ترمي بها في الصغر لعبا تجعلها بين السبابة والابهام من اليد اليسرى ثم تقذف بسبابة اليمنى وقيل تجعلها بين السبابتين وفي ان قدرها فولة او نواة او دون الانملة طولا وعرضا خلاف ولم يكسرها من الجبل كما يفعل من لا علم عنده بالسنة من لفظها وفي رواية النساي عن عبد الله بن عباس قال عليه السلام لابن عباس اي الفضل غداة النحر وهو عليه السلام على راحلته هات القط لي بكسر التا اي اعطني هذا اصله لكن المراد هنا القط بضم الهمزة والقاف من باب نصر وناولني ما تلقطه فلقطت حصيات مثل حصى الخذف فلما وضعت في يده صلى الله عليه وسلم قال بامثال هولاء فارموه واياكم والغلو بمعجمة مضمومة في الدين اي التشديد فيه ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الاشيا والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها فانما اهلك من كان قبلكم من الامم بالغلو في الدين والسعيد من اتعظ بغيره وهذا عام في جميع انواع الغلو في الاعتقادات والاعمال والغلو مجاوزة الحد بان يراد مدح الشي او ذمه على ما يستحقه ونحو ذلك والنصارى اكثر غلوا في الاعتقاد والعمل من ساير الطوايف واياهم نهى الله بقوله لا تغلوا في دينكم وسبب هذا النهي رمي الجمار وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة بالكبار بناء على انه ابلغ من الصغار ثم علله بما يقتضي ان مجانبة هديهم مطلقا ابعد عن الوقوع فيما به هلكوا وان المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه الهلاك قاله بعض العلما قال العلما وفي هذا الحديث دليل على استحباب اخذ الحصيات بالنهار وهو راي البغوي قال ويكون ذلك بعيد صلاة الصبح عملا بظاهر هذا الحديث ونص عليه الشافعي في الام والاملا لكن الجمهور كما قال الرافعي على استحباب الاخذ بالليل لفراغتهم فيه اي عدم شغلهم بشي وهل يستحب ان يلتقط جميع ما يرمى به في الحج وبه جزم في التنبيه واقره النووي في تصحيحه هو تتمة السوال فحاصله هل هو الراجح او غيره وفي نسخة به جزم بلا واو فهو جواب السوال لكن الاكثرون كما قال الرافعي على استحباب الاخذ ليوم النحر خاصة ونص الشافعي ايضا قال في شرح المهذب والاحتياط ان يزيد على ما ياخذه ليوم النحر فربما سقط منه شي انتهى ثم عاد المص لحديث مسلم عن جابر فقال عقب قوله سابقا حتى تبين له الصبح باذان واقامة ثم قال ركب النبي صلى الله عليه وسلم القصوى لا تخالف بين هذا وبين قوله سابقا وهو على راحلته هات لان ركوبه كان بعد الصبح فلما ركب قال للفضل هات الى اخره فلم يذكره جابر كما ان ابن عباس لم يذكر وقت ركوبه فذكر كل واحد منها ما لم يذكر الاخر حتى اتى المشعر الحرام بفتح الميم والعين كما في القران وحكي الجوهري

كسر الميم وقيل انه لغة جميع العرب وقال ابن قرقول كسرها لغة لاترو ايتقيل لم يقرا بها شاذة وقيل قزح سمى المشعر لانه معلم للعبادة
والحرام لانه من الحرم او لحرمته وهو جبل من جبال المزدلفة **ثم رقى عليه فاستقبل القبلة فحمد الله ووحده وكبره** اذ هو احق من انه على
بقوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام **فلم يزل واقفا حتى اسفر الفجر جدا** حال اى مبالغا او صفة مصدر محذوف اى اسفارا بليغا **فدفع قبل**
ان تطلع الشمس وفى رواية غير جابر وهو عمر بن الخطاب كما رواه ابن جرير الطبرى عن عمرو بن ميمون قال شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم قال
كان المشركون لا يفيضون حتى تطلع الشمس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فدفع قبل طلوع الشمس ولابن جرير ايضا فدفع
بقدر صلاة القوم المغلسين بصلاة الغداة والحديث فى البخارى عن عمرو بن ميمون شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال ان المشركين كانوا
لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير وان النبى صلى الله عليه وسلم خالفهم ثم افاض قبل ان تطلع وعدل عنه المص للفظ الذى ذكره
لصراحته فان قوله ثم افاض يحتمل عمر ويحتمل النبى صلى الله عليه وسلم عطفا على خالفهم وهو المعتمد بدليل روايتى ابن جرير واشرق بفتح
فسكون امر من الاشراق وثبير منادى اسم جبل **وفى حديث على عند الطبرانى لما اصبح صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قزح**
بضم القاف وفتح الزاى وحاء مهملة جبل صغير بالمزدلفة لا ينصرف للعدل والعلمية كما صرح به فى النهاية وهو المشعر الحرام **واردف الفضل** ابن عباس
ثم قال هذا الموقف الافضل الذى وقفت فيه **وكل المزدلفة موقف حتى اذا اسفر** دفع من قزح الى منى فهذا ايضاح صريح فى انه دخل قبل طلوع
الشمس وبهذه الاخبار اخذ الجمهور باستحباب الوقوف الى الاسفار واستحبه مالك قبله واحتج له بعض اصحابه بانه صلى الله عليه وسلم لم يعجل الصلاة
الا ليدفع قبل الشمس فكل من بعد دفعه من طلوعها كان اولى **وفى رواية جابر** فى حديثه الطويل فى الحجة النبوية عند مسلم وغيره تلو قوله انفا قبل
ان تطلع الشمس **واردف صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس وكان رجلا** هكذا ثبت لفظ رجلا فى مسلم وابى داود **حسن الشعر ابيض وسيما**
بفتح الواو وكسر المهملة حسنا وضيا فوصفه بوصف من يفتتن به **فلما دفع صلى الله عليه وسلم** من المزدلفة **مرت ظعن** بضمتين نساء **يجرين** قال المص
بفتح الباء ومنها وسكون الجيم **فطفق** شرع **الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الفضل** ليمنعه من النظر اليهن وخوفا
عليه وعليهن من الفتنة **فحول الفضل وجهه الى الشق** بكسر المعجمة **الاخر ينظر** اليهن **فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق**
الاخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الاخر ينظر من غلبة الطبع **وفى رواية كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم** زاد فى
رواية للبخارى على عجز راحلته **فجاءته امراة** قال الحافظ لم تسم المراة **من خثعم** بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة غير مصروف للعلمية والتانيث
باعتبار القبيلة **تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر** المراة **اليه** قال القرطبى هذا النظر بمقتضى الطباع فانها مجبولة على النظر الى الصورة الجميلة
فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر الذى ليس فيه المراة منعا له عن مقتضى الطبع ورد الى مقتضى الشرع قال الابى الاظهر
ان صرفه ليس للوقوع فى المحرم كما يعطيه كلام عياض والنووى وانما هو لخوف الوقوع كما يعطيه كلام القرطبى وبين استفتاها بقوله
ان فريضة الله على عباده فى الحج ادركت ابى لم يسم ايضا **شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة** صفة بعد صفة او من الاحوال المتداخلة
او شيخا بدل لانه موصوف اى وجب عليه الحج وحصل له المال فى هذا الحال والاول اوجه قال الطيبى **افاحج** اى ايصح ان انوب فاحج **عنه قال نعم**
حجى عنه **وذلك فى حجة الوداع** وفى رواية للبخارى يوم النحر وفى الترمذى واحمد ما يدل على ان السوال وقع عند المنحر بعد الفراغ من الرمى **رواه**
الشيخان وغيرهما كابى داود والنساى من طرق كلها عن الزهرى عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس ثم اختلف اصحاب الزهرى فقال شعيب
عنه عن سليمان عن ابن عباس عن الفضل ان امراة فذكره اخرجه الشيخان فجعله شعيب من مسند الفضل وتابعه معمر عن الزهرى **وقد روى**
لعله رويا بالتثنية على عائدة على الشيخين والا فالتعبير بروى يوهم ضعفه وانه لم يرو ياه لقوله قبل رواه الشيخان مع انهما رويا **ايضا فى الصحيحين**
من حديث مالك وابن عيينه واكثر اصحاب ابن شهاب عنه عن سليمان عن **عبد الله بن عباس** قال كان الفضل فذكره فجعلوه من مسند عبد الله
لكن رجح البخارى فيما نقله عنه الترمذى **رواية الفضل** اى انه فى مسنده **لانه** ظاهره ان التعليل من الترمذى وليس كذلك فقد قال الحافظ وكانه رجح
هذا لانه **كان رديف النبى صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان** اخوه **عبد الله بن العباس تقدم الى منى مع الضعفة وكان** بالتشديد **الفضل حدث**
اخاه بما شاهده فى تلك الحالة ومن المعلوم ان هذا اختلاف لا يضر وكذا اخرجه البخارى من الوجهين اذ محصله انه اسنده تارة وارسله اخرى
ومرسل الصحابى له حكم الوصل **و**لكن ليس هذا بمتعين فانه **ان سوال الخثعمية وقع بعد رمى جمرة العقبة فحضره عبد الله بن عباس فنقله**
تارة عن اخيه الفضل **لكونه صاحب القصة وتارة عما شاهده** وهذا اوجه **ويويده ما فى الترمذى** من حديث جابر **ان السوال المذكور** من
الخثعمية وقع عند النحر بعد الفراغ من الرمى لجمرة العقبة **وان العباس** والدهما **كان شاهده** حاضرا **وفيه انه عليه الصلاة والسلام لوى عنق**
الفضل فقال العباس يا رسول الله لويت عنق ابن عمك اى لم اغم فهو استفهام حقيقى عن حكمة ذلك **قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما**
الشيطان قال النووى هذا يدل على ان وضع يده على وجه الفضل كان لدفع الفتنة عنه وعنها انتهى وبه رد الولى قول النووى بعينه فى حديث مسلم
السابق حرمة النظر الى الاجنبيه وتغيير المنكر باليد لمن يقدر عليه فقال ان اراد عند خوف الفتنة فهو محل وفاق وان اراد الاعم من خوفها وامنها
ففى حالة امنها خلاف مشهور للعلماء ولا يصح الاستدلال بالحديث على التحريم لاحتماله لكل منها **وظاهر هذا ان العباس كان حاضرا لذلك فلا مانع**

ان

ان يكون ابنه عبد الله ايضا كان معه فحدثه عن مشاهدة لا انه ارسل الحديث **وفى هذا الحديث دلالة على جواز النيابة فى الحج عن من لا**
يستطيع من الاحياء خلافا لمالك فى كراهة ذلك قال عياض ولا حجة فيه على الوجوب لان قولها ان فريضة الله لا توجب دخول ابيها فى ذلك
الغرض انما ظاهر الحديث انها اخبرت ان فرض الحج مع الاستطاعة نزل وابوها غير مستطيع فسالت هل لها ان تحج عنه ويكون له فى ذلك اجر
ولا يخالفه قوله نعم وفى رواية فحجى عنه لانه امر ندب وارشاد ورخصة لها ان تفعل لما راى من حرصها على تحصيل الخير لابيها **وخلافا لمن**
قال لا يحج عن احد مطلقا كابن عمر اى عبد الله **ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع على انه لا يجوز** اى يحرم **ان يستنيب من يقدر على الحج بنفسه**
فى الحج الواجب واما النفل فيجوز عند ابى حنيفه خلافا للشافعى وعن احمد روايتان كالمذهبين **وفى رواية ابن عباس** عبد الله **ان اسامة**
ابن زيد **قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم** على عجز ناقته **من عرفة الى منى فكلاهما** اى اسامة والفضل **قال لم يزل** اى استمر **النبى صلى**
الله عليه وسلم يلبى حتى رمى جمرة العقبة اى اتم رميها لما رواه ابن خزيمة عن الفضل افضت مع النبى صلى الله عليه وسلم من عرفات فلم
يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة قال ابن خزيمة هذا حديث صحيح مفسر لما ابهم فى الروايات الاخرى وان المراد بقوله
حتى رمى جمرة العقبه اى اتم رميها وقال ابو حنيفه والشافعى والاكثر يقطعها عند رمى اول حصاة وعن احمد روايتان وقال مالك يقطعها
اذا راح الى مصلى عرفة قال ابن القاسم وذلك بعد الرواح وراح يريد الصلاة واليه ذهب على وعايشة وسعد بن ابى وقاص رواه عنهم ابن
المنذر وسعيد بن منصور باسانيد صحيحة وقاله الاوزاعى والليث قال الحافظ فى ذكر اسامة اشكال لما فى مسلم عنه وانطلقت انا فى سباق
قريش على رجلى فان مقتضاه ان اسامة سبق الى رمى الجمرة فتكون اخباره بالتلبية مرسلا لكن لا مانع انه يرجع مع النبى صلى الله عليه وسلم
واير ذلك الحديث ام الحصين الاتى **رواه الشيخان وغيرهما وفى رواية جابر** فى حديثه الطويل **فلما اتى** حتى **اتى بطن محسر** بضم الميم وفتح
الحا وكسر السين المشددة المهملتين موضع بين مزدلفة ومنى **حرك ناقته واسرع السير قليلا قال الاسنوى سببه** اى الاسراع **ان**
النصارى كانت تقف فيه كما قاله الرافعى والمغرب كما قاله فى الوسيط فامر بمخالفتهم قال وظهر لى فيه معنى اخر فى حكمته **وهو انه**
مكان نزل فيه العذاب على اصحاب الفيل القاصدين هدم البيت فى القول الاصح خلافه وانهم لم يدخلوا الحرم وانما اهلكوا قرب اوله
وان رجلا اصطاد ثم نزلت نار فاحرقته ولذا تسميه اهل مكة وادى النار قاله فى التحفة **فاستحب الاسراع لما ثبت فى الصحيح امره**
لما مر على ديار ثمود ونحوهم بذلك قال غيره وهذه كانت عادته صلى الله عليه وسلم فى المواضع التى نزل فيها باس الله تعالى عذابه ونقمته
باعدائه الكافرين **وسمى وادى محسر لان الفيل حسر اى اعيى** كل وتعب **وانقطع عن الذهاب انتهى ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق**
الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى جمرة العقبة وهذا معنى قول الاصحاب يذهب الى عرفات فى طريق ضب ويرجع فى طريق المازمين
ليخالف الطريق تفاولا بتغيير الحال قاله المص **حتى اتى الجمرة التى عند الشجرة** هذا يدل على انه كان هناك شجرة كما فى الفتح **فرماها بسبع**
حصيات بسين موحدة **يكبر مع كل حصاة** اسقط من مسلم منها حصى الخذف قال المص كذا فى معظم الروايات ونقله عياض عن اكثر الاصول
لكنه قال صوابه مثل حصى الخذف باثبات لفظة مثل وكذا رواه غير مسلم وهو الذى فى اصل ابن عيسى واجاب النووى بان حصى الخذف
متصل بحصيات اى رماها بسبع حصيات حصى الخذف واعترض بينهما بقوله يكبر مع كل حصاة ضمنا قال الابى يريد النووى ان حصى الخذف
بدل من حصيات والاضافة فى حصى الخذف وقع مشبها به اى كحصى او مثل حصى وحذف اداة التشبيه سايغ ولم يقل احد انه خطا او انه يحصل منه
لبس بل قال اهل البيان انه ابلغ **رمى من بطن الوادى وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرة** حين رماها **وكان رميه**
صلى الله عليه وسلم يوم النحر ضحى كما قال جابر فى رواية مسلم والترمذى وابى داود والنساى وفى رواية ام الحصين بمهملتين مصغر الاحمسية
الصحابية لم تسم وسمى بعض الرواة اباها اسحاق قال ابو عمر لم اره لغيره **عند ابى داود** ومسلم فالعزو له اولى فانه رواه من طريق يحيى
ابن الحصين عن ام الحصين جدته قالت حججت مع النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع **رايت اسامة وبلالا واحدهما اخذ** بالمد اسم فاعل **بخطام**
بكسر المعجمة **ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر رافع ثوبه يستره** صلى الله عليه وسلم من **الحر** وفى رواية لمسلم من الشمس حتى رمى
جمرة العقبة **وفى رواية النساى عنها ثم خطب فحمد الله واثنى عليه وذكر قولا كثيرا** كانها لم تحفظه اولم ترد التحديث به وهو فى مسلم
ايضا قبل هذه بلفظ قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا كثيرا ثم سمعته يقول ان امر عليكم عبد مجدع حسبتها قالت اسود
يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له واطيعوا **وعن ام جندب** الازدية لم تسم وهى ام سليمان بن عمرو بن الاحوص روى احمد وابو
داود وابن ماجه وغيرهم عنها انها قالت **رايته عليه الصلاة والسلام يرمى الجمرة من بطن الوادى وهو راكب** ناقته **يكبر مع**
كل حصاة ورجل مبتدا للوصف بقوله **من خلفه يستره** خبر اى من الحر قال الولى او من حصاة تقع عليه او ممن يزاحمه ويبالغ فيه لكثرة
الناس **فسالت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس** ووقع فى رواية لابن سعد العباس بن عبد المطلب والصواب الاول كما فى الاصابة ولابن
سعد عن بعض الصحابة ان الذى كان يظلله بلال وجمع باحتمال انهما كانا ثنتين وبان **وازدحم الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم**
يا ايها الناس لا يقتل بعضكم بعضا بالازدحام ولم يقصد حقيقة القتل اذ لم يكونوا ليقتلوه انما اراد اذى بعضهم لبعض بالمزاحمة

فسماه قتلا مجازا بقرينة قول الراوى اولا وازدحم الناس لكن قوله **واذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف** قد يدل على النهى عن القتل الحقيقى بان يرموا الحجارة كبارا اذا اصاب شخصا قتلته ولعل المراد الامرين بناء على استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه قاله الولى وامرهم مع رميه بمثلها لانهم كلهم يرون رميه لكثرتهم **وفى هذا دليل على جواز استظلال المحرم بالمحمل ونحوه وقد مر انه ضربت له قبة** اى خيمة **من شعر بنمرة** بفتح النون وكسر الميم والاستظلال بالخيمة والسقف مجمع على جوازه كاستظلاله بيده اما الخلاف فى تظليله بنحو الثوب على راسه بلا مماسة فاجازه الشافعى راكبا وماشيا وقال مالك واحمد لا يجوز واجابوا عن حديث ام الحصين ونحوه بانه استظلال خفيف لا يكاد يدوم **وفى رواية جابر عند مسلم وابى داود قال رايته صلى الله عليه وسلم يرمى على راحلته يوم النحر** ففيه استحباب رميها حين وصوله على الحالة التى وصل عليها ان راكبا فراكب وماشيا فماشى وقال مالك والشافعى **وهو يقول لتاخذوا عنى مناسككم وفى رواية** لتاخذوا بلام مكسورة بعدها فوقية قاله النووى هذه لام الامر ومعناه خذوا وتقديره هذه الامور التى اتيت بها فى حجتى من الاقوال والافعال والهيات هى امور الحج وهى مناسككم فخذوها عنى واقبلوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها الناس فانى **لا ادرى** ما يفعل بى **لعلى** مستانف اى اظن انى **لا احج بعد حجتى هذه** ويحتمل ان لعل للتحقيق كما يقع فى كلام الله تعالى كثيرا وقال النووى وفيه اشارة الى توديعهم واعلامهم بقرب وفاته وحثهم على الاعتنا بالاخذ عنه وانتهاز الفرصة من ملازمته وتعلم امور الدين ولهذا سميت حجة الوداع **وفى رواية قدامة** بضم القاف والتخفيف بن عبد الله بن عمار العامرى الكلابى الصحابى قليل الحديث قال البغوى سكن مكة وقال ابن السكن اسلم قديما ولم يهاجر وكان يسكن نجدا وشهد حجة الوداع **عند الترمذى** قال **رايته** صلى الله عليه وسلم **يرمى الجمار على ناقة له صهبا** بفتح المهملة واسكان الها ممدودة فالف وبالمد حمرا يعلوها سواد ولعل هذا لون القصوا التى كان عليها **ليس ضرب ولا طرد** للناس عنده **ولا طرد** للناس لينحوا عنه **ولا قول اليك اليك** كما يفعل عند المتكبرين **ثم انصرف صلى الله عليه وسلم** الى المنحر وهو موضع معروف بمنى وكلها منحر كما فى الحديث قال ابن التين منحر النبى صلى الله عليه وسلم عند الجمرة الاولى التى تلى المسجد فالنحر فيه فضيلة على غيره لقوله هذا المنحر وكل منى منحر **فنحر ثلاثا وستين بدنة** واحدة بدن كذا رواه ابن ماهان فى مسلم ورواه غيره بيده قال عياض وكل صواب وبيده اصوب وقال النووى كل جرى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده الشريفة **ثم اعطى عليا فنحر ما غبر** بفتح المعجمة والموحدة والراى ما بقى من البدن وكانت مائة وفى ابى داود عن على لما نحر صلى الله عليه وسلم بدنه نحر ثلاثين بيده وامرنى فنحرت سايرها وفيه ايضا عن غرفة بن الحارث الكندى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى بالبدن فقال ادعوا لى ابا حسن فدعى له على فقال خذ باسفل الحربة واخذ صلى الله عليه وسلم باعلاها ثم طعنا بها البدن فلما فرغ ركب واردف عليا وجمع الحافظ ولى الدين باحتمال انه صلى الله عليه وسلم انفرد بنحر ثلاثين بدنة وهى التى ذكرت فى حديث على واشترك هو وعلى فى نحر ثلاث وثلاثين بدنة وهى المذكور فى حديث غرفة بغين معجمة مفتوحة وقيل مهملة وقول جابر نحر ثلاثا وستين مراده كلما له دخل فى نحره اما منفردا به او مع مشاركة على وجمع الحافظ بين حديثى على وجابر بانه صلى الله عليه وسلم نحر ثلاثين ثم امر عليا ان ينحر فنحر سبعا وثلاثين ثم نحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وثلاثين فان ساغ هذا والا فما فى الصحيح اصح اى مع مشاركة على لبليتهم مع حديث غرفة وان لم يذكره وذكر بعضهم ان حكمة نحره ثلاثا وستين بدنة بيده انه قصد بها سنى عمره وهى ثلاث وستون عن كل سنة بدنة نقله عياض ثم قال والظاهر انه صلى الله عليه وسلم نحر البدن التى جات معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما رواه الترمذى واعطى عليا البدن التى جات معه من اليمن وهى تمام المائة انتهى وما فى الصحيحين عن انس نحر النبى صلى الله عليه وسلم بيده سبعة بدن فلعلها التى اطلع هو عليها ووجهت ايضا بانه اراد سبعة ابعرة ولذا الحق بها الها وهذا خير من احتمال انه ما نحر بيده الا سبعا لان احاديث جابر وعلى وغرفة مصرحة بخلافه **واشركه** اى عليا **فى هديه** يحتمل فى نفس الهدى ويحتمل فى نحره **ثم امر من كل بدنة** من المائة **ببضعة** بفتح الموحدة وبضم وبكسر بقطعة من لحمها **فجعلت فى قدر فطبخت فاكلا** اى النبى وعلى **من لحمها وشربا من مرقها** قال المظهرى الضمير المونث يعود الى القدر لانها مونث سماعى قال الطيبى ويحتمل عوده الى الهدايا قال النووى قالوا لما كان الاكل من كل واحدة سنة وفى الاكل من جميعها واتفقوا على ان الاكل من الهدى والضحية ليس بواجب انتهى ونحرها قائمة كما يدل عليه ما فى الصحيحين عن زياد بن جبير رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مرفوع لقوله سنة **وفى رواية جابر عند مسلم نحر عليه السلام عن نسائه بقرة** اى جنس بقرة لا ابعير ولا غنم فلا يخالف ما رواه النساى عن عايشة قالت ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم حججنا بقرة بقرة **وقالت عايشة نحر صلى الله عليه وسلم عن ال محمد فى حجة الوداع بقرة واحدة رواه ابو داود** من طريق يونس عن الزهرى عن عمرة عن عايشة واعلها اسماعيل القاضى بان يونس ثقة حافظ وتابعه معمر عند النساى عن عمار الدهنى عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم حججنا بقرة فشاذ مخالف لما تقدم انتهى ولا شذوذ فيه فان عمار الدهنى بضم المهملة واسكان الهاء دهنون ثقة من رجال مسلم والاربعة فزيادته مقبولة فانه قد حفظ ما لم يحفظ غيره وزيادته ليست مخالفة لغيره فان رواية معمر ما ذبح الا بقرة اريد بها الجنس اى لا ابعير ولا حتى لا ينافى الرواية المصرحة

المصرحة ان على كل واحدة بقرة فمن شرط الشذوذ ان يتعذر الجمع ومتى امكن فلا نا يبدو فيها الرواية يونس التى حكم القاضى بشذوذها لانه انفرد بقوله واحدة واسماعيل من الحفاظ لا يجهل ان يونس ثقة حافظ وانما حكم بشذوذ روايته ومخالفة غيره له على القاعدة ان الشاذ ما خالف الثقة فيه الملا بل اكتفى الحاكم بالتفرد وان لم يخالف كما فى متن الالفية وقد رواه البخارى فى الاضاحى ومسلم من طريق ابن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة ضحى صلى الله عليه وسلم عن نسائه بالبقر ورواه مسلم ايضا عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الرحمن بسنده بلفظ اهدى قال الحافظ والظاهر ان التصرف من الرواة لانه ثبت فى الحديث ذكر النحر فحمله بعضهم على الاضحية لكن رواية ابى هريرة صريحة فى انه كان عن من اعتمر من نسائه فقويت رواية من رواه بلفظ اهدى وبان انه للتمتع فلا حجة فيه على قول مالك لا ضحايا على اهل منى **ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم** بعد رمى الجمرة **الى منزله** الذى نزل فيه **بمنى** ونحر كما فى هذه الرواية **ثم قال للحلاق خذ واشار الى جانبه الايمن** لان الحلق هنا عبادة والتيامن فيها مستحب **ثم الايسر** وعن ابى حنيفة يقدم الايسر وان اليمين هنا يمين الحلاق لانه من باب النزع فيبدا فيه بالايسر قال الابى ولا يخفى عليك انه ليس من باب النزع بل هو عبادة وفى بعض الطرق اضافة الطرق اليمين كما هو ظاهر احاديث الباب **ثم جعل** صلى الله عليه وسلم **يعطيه** اى شعره **الناس** للتبرك به واستشفاعا الى الله بما هو منه وتقربا بذلك اليه **وفى رواية انه عليه السلام قال للحلاق ها** بالف بلا همز واشار بيده الكريمة **الى الجانب الايمن** فيه حذف تقديره احلق فحلق **فقسم شعره بين من يليه** من الصحابة **ثم اشار الى الحلاق والى الجانب الايسر فحلقه واعطاه** اى شعره **ام سليم** بنت ملحان والدة انس **وفى اخرى فبدا بالشق الايمن** فحلقه **فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالايسر فصنع مثل ذلك ثم قال ها هنا** بتقدير همزة الاستفهام **ابو طلحة** زيد بن سهل الانصارى **فدفعه** اى الشعر **اليه وفى اخرى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **رمى جمرة العقبة ثم انصرف الى البدن** بضم فسكون **فنحرها والحجام جالس وقال** اى اشار بيده **عن راسه** احلق **فحلق شقه الايمن فقسمه بين من يليه** من الناس **ثم قال احلق الشق الاخر** الايسر فحلقه **فقال اين ابو طلحة فاعطاه اياه** اى المحلوق من الشق الايسر **رواه** اى المذكور من هذه الروايات **الشيخان** من طرق مدارها على محمد بن سيرين عن انس وفى مسلم ايضا تلو هذه الروايات عن انس قال لما رمى صلى الله عليه وسلم الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحالق شقه الايمن فحلق ثم دعا ابا طلحة الانصارى فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فقال احلق فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس قال ابو عبد الله الابى اعطاوه لابى طلحة ليس بمخالف لقوله اقسمه بين الناس لاحتمال ان يكون اعطاه له ليفرقه وينبغى النظر فى اختلاف الروايات فى الجانب الايسر ففى الاولى انه فرقه كالايمن وفى الثانية انه اعطاه ام سليم وفى الثالثة انه اعطاه ام سليم لتعطيه لزوجها ابى طلحة ليفرقه ويحتمل انه اعطى الشعر لابى طلحة على ان يعطيه ام سليم لتفرقه على النسا وذكر الشعرة والشعرتين يدل على كثرة الحاضرين وفيه التبرك باثار الصالحين انتهى وليس فى جمعه المذكور شفا وانما قسم شعره فى اصحابه ليكون بركة باقية بينهم وتذكرة لهم وكانه اشار بذلك الى اقتراب الاجل وخص ابا طلحة بالقسمة التفاتا الى هذا المعنى لانه الذى حفر قبره ولحد له وبنى فيه اللبن وفيه تخصيص الامام الكبير بما يفرقه عليهم من عطا وهدية ونحوهما **الامام احمد** انه صلى الله عليه وسلم **استدعى الحلاق فقال له وهو قائم على راسه بالموسى ونظر فى وجهه** ولفظ احمد عن معمر كنت ارحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع الحديث وفيه فلما نحر صلى الله عليه وسلم هديه بمنى امرنى ان احلقه فاخذت الموسى فقمت على راسه فنظر صلى الله عليه وسلم فى وجهى وقال **يا معمر امكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة اذنه وفى يدك الموسى** عبر بالاسم الظاهر تشريفا له بالرسالة والاستفهام تعجبى **قال معمر فقلت له** عليه الصلاة والسلام **اما** بالفتح والتخفيف **والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله على ومنه قال اجل** اى نعم وبقية خبر احمد قال صلى الله عليه وسلم اذا اقر لك قال ثم حلقته **وقال البخارى وزعموا ان الذى حلق للنبى صلى الله عليه وسلم** وفى نسخة النبى اى شعر راس النبى صلى الله عليه وسلم بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **معمر بن عبد الله** بن مالك **بن نضلة** بفتح النون واسكان المعجمة **بن عوف** العدوى صحابى كبير من مهاجرة الحبشة انتهى **وهو عند ابن خزيمة فى صحيحه** واحمد من حديث معمر كما علم ورواه الطبرانى عن ام سلمة قالت حلق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر معمر بن عبد الله العدوى وقيل الذى حلقه خراش ابن امية بن ربيعة الخزاعى ثم الكليبى بموحدة مصغر نسبة الى جده اسمه كليب والمشهور الاول فقد قال ابن السكن لخراش بن امية حديث واحد وهو قوله انا حلقت راس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة فى عمرة القضية وقال ابن الكلبى حلقه فيهما او فى الحديبية **وعند الامام احمد وقلم صلى الله عليه وسلم اظفاره** بعد ما حل **وقسمها بين الناس** للتبرك **وعنده ايضا من حديث محمد بن زيد ان اباه حدثه انه شهد النبى صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو** صلى الله عليه وسلم **يقسم اضاحى فلم يصبه** اى زيدا **شى** من الاضاحى **ولا صاحبه** القرشى لم يصبه شى **فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه** وجعل شعره **فى ثوبه فاعطاه** اى زيدا **شعره** اى بعضه **فقسم منه على رجال** ويحمله على بعضه لا ينافى الاحاديث قبله فان ساغ هذا والا فما فى الصحيح اصح **وقلم اظفاره واعطاه صاحبه** القرشى

وكان يخضب بكسر الضاد اصبح **بالحنا** بالمد **والكتم** بفتحتين نبت فيه حمرة يخلط بالوسمة ويخضب به للسواد والوسمة بفتح الواو وكسر السين افصح من سكونها نبت يخضب بورقه كما في المصباح **وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا** اى الصحابة قال الحافظ لم اقف على شي من الطرق على الذي تولى السوال في ذلك بعد البحث الشديد **يا رسول الله** قل **و** اغفر **للمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قال يا رسول الله وللمقصرين قال** بعد الثالثة **وللمقصرين** فيه اعطا المعطوف حكم المعطوف عليه ولو تخلل بينهما السكوت بلا عذر **رواه الشيخان** ورواه ايضا من حديث ابن عمر بطرق الا ان لفظه اللهم ارحم بدل اغفر والمعنى واحد **وليس فيه تعيين محل قاله صلى الله عليه وسلم في الحديبيه** كما قاله ابن عبد البر **او في حجة الوداع قالوا ولم يقع في شي من طرقه** اى حديث ابي هريرة **التصريح** بالوضع ولا التصريح بسماعه **ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لقطعنا بانه كان في حجة الوداع لانه شهدها ولم يشهد الحديبيه** لانه انما جا بعدها **وقد وقع تعيين الحديبيه من حديث جابر عند ابي قرة** بضم القاف وشد الرا في كتاب **السنن** له **ومن طريقه الطبراني في معجمه الاوسط ومن حديث المسور** بكسر فسكون **ابن مخرمة** بفتح فسكون **عند ابن اسحاق** محمد **في المغازي** ومن حديث ابي سعيد عند احمد وابن ابي شيبة والطيالسي والطحاوي وابن عبد البر بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لاهل الحديبيه للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ومن حديث ابن عباس عند احمد وابن ماجه وغيرهما **وورد تعيين حجة الوداع من حديث ابي مريم** مالك بن ربيعة **السلولي** بفتح المهملة وضم اللام الخفيفة صحابي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ان يبارك له في ولده فولد له ثمانون ولدا رواه ابن منده **عند احمد وابن ابي شيبه ومن حديث ام الحصين** السلولية **عند مسلم** انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة **ومن حديث قارب ابن الاسود الثقفي عند احمد وابن ابي شيبة ومن حديث ام عمارة** بضم العين الانصارية **عند الحارث** ابن ابي اسامة ومن حديث ابن عمر قال حلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واناس من اصحابه وقصر بعضهم فقال اللهم ارحم المحلقين الحديث رواه البخاري هكذا في المغازي من طريق موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر **فالاحاديث التي فيها تعيين حجة الوداع اكثر عددا** لانهم خمسة من الذين عينوا الحديبيه لانهم اربعة **واصح اسنادا** لان بعضها في الصحيحين بخلاف الحديبيه فليس شي منها في واحد منهما **ولهذا قال النووي عقب احاديث ابن عمر وابي هريرة وام الحصين هذه الاحاديث تدل على ان هذه الواقعة كانت في حجة الوداع** لكن الذي يدل منها انما هو حديث ام الحصين اما حديث ابن عمر وابي هريرة عند مسلم فليس فيهما تصريح بموضع وقد صرح في فتح الباري بانه ليس في رواية ابي هريرة تعيين الموضع وعين في بعض طرق حديث ابن عمر عند البخاري ولم يذكر هذه الطريق مسلم **قال وهو الصحيح المشهور وقيل كان في الحديبيه وجزم امام الحرمين في النهايه** وكذا ابن عبد البر **ان ذلك كان في الحديبيه ثم قال النووي ولا يبعد ان يكون ذلك وقع في الموضعين انتهى** وقال عياض كان في الموضعين هكذا في الفتح قبل قوله **وكذا قال ابن دقيق العيد انه الاقرب** قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظاهر **الروايات بذلك في الموضعين** وكلها صحيحة وان كان بعضها اصح واكثر فلا يقتضي طرح غيره مع امكان الجمع بالتعدد **الا ان السبب في الموضعين مختلف فالذي في الحديبيه كان سببه توقف من توقف من الصحابة عن الاحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك** اى الوصول اليه بالقتال **فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قريشا على ان يرجع من العام المقبل فلما امرهم بالاحلال** من العمرة **توقفوا فاشارت ام سلمة** لما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم واخبرها بتوقفهم وخوفه عليهم من التوقف **ان يحل هو صلى الله عليه وسلم قبلهم** فقالت اخرج ولا تكلم احدا منهم وادع الحلاق يحلق لك فانهم يفعلون **فعل فتبعوه وحلق بعضهم وقصر بعض** في رواية الطيالسي وابن سعد لحديث ابي سعيد ان الصحابة حلقوا يوم الحديبيه الا عثمان وابا قتادة فقصرا ولم يحلقا قال الجلال البلقيني فيحتمل انهما اللذان قالا والمقصرين **فكان من بادر الى الحلق اسرع الى امتثال الامر ممن اقتصر على التقصير وقد وقع التصريح بهذا السبب في حديث ابن عباس قال في اخره عند ابن ماجه وغيره انهم قالوا يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم بالترحم** اى ذكرته ثلاث مرات **قال لانهم لم يشكوا** اى ان ما فعلته احسن مما قام في انفسهم **وما السبب في تكرير الدعا للمحلقين في حجة الوداع فقال ابن الاثير في النهاية كان اكثر من حج معه صلى الله عليه وسلم لم يسق الهدى فلما امرهم ان يفسخوا الحج الى العمرة ثم يتحللوا منها ويحلقوا روسهم شق عليهم ثم لما لم يكن لهم بد من الطاعة** لامره **كان التقصير في انفسهم اخف من الحلق ففعله اكثرهم فرجح صلى الله عليه وسلم فعل من حلق لكونه ابين في امتثال الامر انتهى قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله نظر وان تابعه** وافقه عليه **غير واحد لان المتمتع يستحب في حقه ان يقصر في العمرة ويحلق في الحج اذا كان ما بين النسكين متقاربا** ليبقى له شعر يحلقه في الحج **وقد كان ذلك في حقهم كذلك** فكان الاولى التقصير **والاولى ما قاله الخطابي وغيره ان عادة العرب انها كانت تحب توفير الشعور والتزيين بها وكان الحلق فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من الشهرة ومن فعل** وفي نسخة **زي الاعاجم فلذا كرهوا الحلق واقتصروا على التقصير انتهى** كلام الحافظ **وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاص** انه قال **وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته** كما في رواية للبخاري ومسلم على راحلته **في حجة الوداع** بمنى **للناس يسالونه** واما رواية من روى جلس في حجة الوداع فقام رجل فمحمول على انه ركب ناقته وجلس عليها فلا تخالف **فجا رجل** قال الحافظ لم اقف على اسمه بعد البحث

التشريد

الشديد ولا على اسم احد ممن في هذه القصة وكانوا جماعة لكن في حديث اسامة بن شريك عند الطحاوي وغيره كان الاعراب يسالونه فكان هذا هو السبب في عدم ضبط اسمايهم **فقال يا رسول الله لم اشعر** بضم العين اى افطن يقال شعر بالشي شعورا اذا فطن له وقيل الشعور العلم ولم يفصح في هذه الرواية بمتعلق الشعور وصرح به في رواية لمسلم بلفظ لم اشعر ان الرمي قبل الحلق **فحلقت** شعر راسي **قبل ان انحر** والفا سببيه جعل الحلق مسببا عن عدم الشعور كانه يعتذر لتقصيره **قال** صلى الله عليه وسلم **اذبح** وفي رواية **انحر ولا حرج** اى لا اثم عليك قال عياض ليس امرا بالاعادة وانما هو اباحة لما فعل لانه سال عن امر فرغ منه فالمعنى افعل ذلك متى شيت قال ونفي الحرج بين في نفي الفدية عن العامد والساهي وفي رفع الاثم عن الساهي واما العامد فالاصل ان تارك السنة عمدا لا ياثم الا ان يتهاون فياثم للتهاون لا للترك **ثم جا رجل اخر فقال يا رسول الله لم اشعر** زاد في رواية لمسلم ان الرمي قبل النحر **فنحرت** الهدى **قبل ان ارمي** الجمرة **الجمرة قال ارم ولا حرج قال** عبد الله بن عمرو **فما سيل صلى الله عليه وسلم عن شي قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج** لا ضيق عليك رواه مسلم عن يحيى بن يحيى والبخاري في العلم عن اسماعيل وفي الحج عن عبد الله بن يوسف الثلاثة عن مالك عن ابن شهاب عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو وبهذا اللفظ ورواه البخاري ومسلم ايضا من وجوه عن ابن شهاب بنحوه فما هذا الايهام من الم ان البخاري لم يروه مع انه رواه في مواضع **وفي رواية** عند مسلم من طريق محمد بن ابي حفصة عن الزهري باسناده **حلقت قبل ان ارمي** وقال اخر افضت الى البيت قبل ان ارمي وقال مالك في الاول الفدية لانه القى التفث قبل شي من التحلل وفي تقديم الافاضة على الرمي الدم لانه خلاف الواقع منه صلى الله عليه وسلم وقد قال خذوا عني مناسككم فخص هاتين الصورتين من عموم قول الصحابي فما سيل عن شي قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج ولم يثبت عنه زيادتهما في الحديث فلا يلزم بزيادة غيره لا سيما وهو اثبت الناس في ابن شهاب ومحل قبول زيادة الثقة ما لم يكن من لم يزدها اوثق كما تقرر في علوم الحديث وابن ابي حفصة الذي زادها وان كان صدوقا وروى له الشيخان لكنه يخطي بل ضعفه النسائي واختلف قول ابن معين في تضعيفه وتكلم فيه القطان فبطل تعجب الطبري من مالك في حمل الحرج على نفي الاثم ثم يخص ذلك ببعض الامور دون بعض مع تعميم الشارع الجميع فنفي الحرج كذا قال وقد علم وجهه **وفي رواية لمسلم** من طريق يونس عن ابن شهاب عن عيسى انه سمع عبد الله بن عمرو يقول **وقف صلى الله عليه وسلم على راحلته فطفق** بكسر الفاء وفتحها شرع **ناس يسالونه فيقول القايل منهم يا رسول الله اني لم اكن اشعر ان الرمي قبل النحر فذكر** متعلق الشعور **فنحرت قبل الرمي** الجمرة والجملة معمولة للقول التقدير نحرت قبل الرمي ولم اشعر ولكنه قدم ما يدفع عنه اللوم ويقيم له العذر وهو عدم الشعور ولذا عبر بالفا السببيه **فقال صلى الله عليه وسلم فارم ولا حرج فما ساله سايل يوميذ** يوميذ **عن امر مما ينسى المرء او يجهل من تقديم بعض الامور قبل بعض واشباهها الا قال صلى الله عليه وسلم افعلوا ذلك ولا حرج** ولذا اجمعوا على الاجزا في جميع الصور كما ياتي **وفي رواية** للبخاري ومسلم من طريق ابن جريج عن الزهري عن عيسى عن ابن عمرو **ان النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو قايم يخطب** لفظ **مسلم** ولفظ البخاري انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب **يوم النحر** يعني على راحلته **فقام اليه رجل فقال ما كنت احسب** اظن **ان كذا وكذا قبل كذا وكذا** بكاف التشبيه وذا اسم اشارة **حلقت قبل ان انحر نحرت قبل ان ارمي واشباه ذلك** من الاشيا التي ظن انها على خلاف الاصل **وفي رواية** لمسلم من طريق ابن عيينة عن الزهري بسنده فقال رجل **حلقت قبل ان اذبح** قال اذبح ولا حرج قال **ذبحت قبل ان ارمي** قال ارم ولا حرج فحاصل ما في حديث عبد الله بن عمرو السوال عن اربعة اشيا الحلق قبل الذبح النحر قبل الرمي الحلق قبل الرمي الافاضة قبل الرمي والاوليان في حديث ابن عباس ايضا في الصحيح وللدارقطني من حديثه ايضا السوال قبل الحلق قبل الرمي وكذا في حديث جابر وابي سعيد عند الطحاوي وفي حديث علي عند احمد السوال عن الافاضة قبل الحلق وفي حديثه عند الطحاوي السوال عن الرمي والافاضة معا قبل الحلق وفي حديث جابر عند ابن حبان وغيره السوال عن الافاضة قبل الذبح وفي حديث اسامة بن شريك السوال عن السعي قبل الطواف وهو محمول على من سعى بعد طواف القدوم ثم طاف طواف الافاضة فانه يصدق عليه انه سعى قبل الطواف اى الركن فهذا ما تحرر من مجموع الاحاديث وبقيت عدة صور لم يذكرها الرواة اما اختصارا واما لانها لم تقع وبلغت بالتقسيم اربعة وعشرين صورة افاده الحافظ **ومن المعروف ان الترتيب اولى وذكر ان وظايف يوم النحر اربعة اشيا رمي جمرة العقبة ثم نحر الهدى او ذبحه ثم الحلق او التقصير ثم طواف الافاضة ثم السعي بعده** لمن لم يكن سعى بعد طواف القدوم **وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة ثم نحر ثم حلق** ثم طاف طواف الافاضة **وقد اجمع العلما على مطلوبية هذا الترتيب** وانما اختلفوا اهل هو مستحب او واجب **واجمعوا ايضا على جواز تقديم بعضها على بعض** اراد بالجواز الاجزا وبه عبر في شرحه للبخاري اذ هو المجمع عليه اما الجواز فمختلف فيه **الا انهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع** فقال مالك يجب في موضع واحد وهو تقديم الافاضة على الرمي واما تقديم الحلق على الرمي فقال فيه فدية صيام او اطعام او نسك وقال ابو حنيفة الترتيب في الاربع واجب فمن قدم او اخر فعليه الدم **ومذهب الشافعي** واحمد في احد قوليه **وجمهور السلف والعلما وفقها الحديث الجواز** اى الاباحة **وعدم وجوب الدم لقوله عليه الصلاة والسلام للسايل لا حرج فهو ظاهر في رفع الاثم والفدية معا لان اسم الضيق** الذي هو معنى الحرج المنفي **يشملهما** وقال الطحاوي **ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشيا بعضها على بعض الا انه يحتمل ان يكون قوله لا حرج اى لا اثم في ذكر الفعل**

الفعل وهو كذلك لمن كان ناسيا او جاهلا واما من تعمد المخالفة فيجب عليه الفدية مع الاثم وتعقب بان وجوب الفدية يحتاج الى
دليل ولو كان واجبا لبينه صلى الله عليه وسلم حينئذ لانه وقت الحاجة فلا يجوز تاخيره عن وقتها وقد احتج الطحاوى بقول ابن عباس من
قدم شيئا من نسكه او اخره فليهرق لذلك دما قال وهو احد من روى ان لا حرج فدل على ان المراد نفى الاثم فقط واجيب بان الطريق الى ابن عباس
رواها ابن ابى شيبة وفيها ابراهيم بن المهاجر وفيه مقال وتمسك الامام احمد بقوله فى الحديث لم اشعر وفى رواية يونس عند مسلم وصالح
ابن كيسان عند احمد كلاهما عن الزهرى باسناده فما سمعته يومئذ يسال عن امر مما ينسى المرء او يجهل من تقديم بعض الامور قبل بعضها
الا قال افعل ولا حرج ومر هذا قريبا واعاده لحكاية تمسك احمد به لقوله الاخر الذى حكاه صاحب المغنى عن الاثرم عنه انه كان ناسيا او جاهلا
فلا شئ عليه اى لا لوم وان كان عالما فلا ينتفى عنه اللوم وهو الكراهة كما فى الاقناع قال ابن دقيق العيد ما قاله احمد قوى من جهة ان الدليل
دل على وجوب اتباع الرسول فى الحج لقوله خذوا عنى مناسككم وهذه احاديث الرخصة فى تقديم ما اى شئ من الاربع التى تفعل يوم
النحر وقع عنه صلى الله عليه وسلم تاخيره عما قدمه السايل قد قرنت بقول السايل لم اشعر فيختص الحكم بهذه الحالة اى عدم الشعور وتبقى حالة
العمد على اصل وجوب الاتباع فى الحج انتهى ما نقله من كلام ابن دقيق العيد وبقيته كما فى الفتح وايضا فالحكم اذا رتب على وصف يمكن ان
يكون معتبرا لم يجز اطراحه ولا شك ان عدم الشعور وصف مناسب لعدم المواخذة وقد علق الحكم فلا يمكن اطراحه بالحاق العمد اذ لا يساويه واما
التمسك بقول الراوى فما سيل الخ لاشعاره بان الترتيب مطلقا غير مراعى فجوابه ان هذا الاخبار من الراوى يتعلق بما وقع السوال عنه وهو مطلق
بالنسبة الى حالة السايل والمطلق لا يدل على احد الخاصين فلا يبقى حجة فى حالة العمد انتهى وعن ابى بكرة نفيع بتحتية وفاء مصغر بن الحارث الثقفى
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر بمنى عند الجمرة فقال ان الزمان اسم لقليل الوقت وتقليله وكثيره والمراد هنا السنة
قد استدار استدارة كهيئته اى مثل هيئته حالته فالكاف صفة مصدر محذوف قال الحافظ والمراد باستدارته وقوع تاسع الحجة فى الوقت
الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار وفى حديث ابن عمر عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم
خلق السموات والارض وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسئ وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا يستحلون القتال
فى محرم لطول مدة التحريم بتوالى ثلاثة اشهر حرام ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر
من عام ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل
الى المحرم بالتاخير على السنة كلها الى ان جاء الاسلام فوافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم الحقيقى واختص الحج بوقت معين واستقام
حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض السنة العربية الهلالية اثنا عشر شهرا ذكر الطبرى فى سبب ذلك
عن ابى مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه اخر كانوا يجعلون السنة اثنا عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور
الايام والشهور لذلك وانما جعل الله الاعتبار بالقمر لان ظهوره فى السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب اذ هو ظاهر مشاهد بالبصر بخلاف سير
الشمس فيحتاج معرفته الى حساب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا منها
اربعة حرم لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها او لتحريم القتال فيها وفسرها بقوله ثلاث متواليات اى متتابعات قال ابن التين الصواب
ثلاثة متوالية يعنى لان المميز الشهر قال ولعله اعاده على المعنى اى ثلاث مدد متواليات انتهى وباعتبار العدد حيوان الذى لا يذكر التمييز
معه جاز فيه التذكير والتانيث ذو القعدة وذو الحجة بفتح القاف والى قاله المم ولعل الرواية والمحرم ورجب مضر عطف على ثلاث
لا على الحرم واضافته الى مضر لانها كانت تحافظ على تحريمه اشد من محافظة ساير العرب ولم يكن يستحله احد من العرب كذا قاله المم
وفى فتح البارى اضافته اليهم لانهم كانوا يتمسكون بتعظيمه بخلاف غيرهم فيقال كانت ربيعة تجعل بدله رمضان وكان من العرب كذا
قالمه من يجعل فى رجب وشعبان ما ذكر فى المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان ووصفه بقوله الذى بين جمادى وشعبان تاكيد
او ازاحة للريب الحادث فيه من النسئ وقيل الاشبه انه تاسيس لانهم كانوا يوخرون الشهر عن موضعه الى شهر اخر فينتقل عن وقته
الحقيقى فالمعنى لا رجب الذى هو عندكم وقد انساتموه قال الحافظ وذكرها من سنتين لمصلحة التوالى الثلاثة اذ لو بدا بالمحرم لفات مقصود
التوالى قال وابدى بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الاشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها ان لها مزية على ما عداها فناسب
ان يبدا بها العام وتتوسطه ويختم بها وانما ختم بشهرين لوقوع الحج ختام الاربع الاركان الاربع لاشتمالها على عمل محض وهو الزكاة
وعمل بدنى محض وذلك تارة بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم لانه كف عن المفطرات وتارة عمل مركب من مالى وبدنى
وهو الحج فلما كان جامعا للامرين ناسب ان يكون له ضعف ما لواحد منها وكان له من الاشهر المحرمة شهران وقال اى شهر هذا قال البيضاوى
يريد تذكيرهم حرمة الشهر وتقريرها فى نفوسهم ليبنى عليها ما اراد تقريرها وقولهم قلنا الله ورسوله اعلم مراعاة للادب
وتحرزا عن التقدم بين يدى الله ورسوله وتوقف فيما لا يعلم الغرض من السوال عنه وذلك من حسن ادبهم لانهم علموا انه لا يخفى عليه ما
يعرفونه من الجواب وانه ليس مراده مطلق الاخبار بما يعرفونه ولهذا قالوا فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه اشارة الى تفويض

الامور

الامور كلها اليه قال اليس ذا الحجة بالنصب خبر ليس وفى رواية ذو بالرفع اسمها والخبر محذوف اى اليس ذو الحجة هذا الشهر قلنا بلى
هو ذو الحجة قال اى بلد هذا بالتذكير قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلد الحرام
مكة ولفظ البخارى من الحج قال اليست بالبلدة الحرام ولفظه فى الاضاحى قال اليس البلدة بالتانيث اى مكة قلنا بلى قال فاى
يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر الذى ينحر فيه الاضاحى
فى ساير الاقطار والهدايا بمنى حرى مختص فيوم بالنصب خبر ليس ويجوز رفعه اسمها وحذف الخبر اى هذا اليوم قلنا بلى حرف
مختص بالنفى ويفيد ابطاله وتمسك به من خص النحر بيوم العيد لاضافة اليوم الى جنس النحر لان اللام هنا جنسية فتعم فلا
يبقى نحرا الا فى ذلك اليوم واجاب الجمهور بان المراد النحر الكامل المفضل وان كثيرا ما يستعمل للكمال نحو ولكن البر وانما الشديد
الذى يملك نفسه قال القرطبى والتمسك باضافة النحر الى اليوم ضعيف مع قوله تعالى ليذكروا اسم الله فى ايام معلومات وفى
حديث ابى بكرة هذا انهم قالوا الله ورسوله اعلم وسكتوا حتى اخبرهم وفى البخارى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خطب
الناس يوم النحر فقال اى يوم هذا قالوا يوم حرام الحديث وظاهرهما التعارض واجيب بان الطائفة الذين كان فيهم ابن
عباس اجابوا والذين كان فيهم ابو بكرة ردوا العلم لله ورسوله وسكتوا حتى اخبر فقالوا بلى وبان فى حديث ابن عباس اختصارا
ورواية بالمعنى فانه بلى بمعنى يوم حرام بالاستلزام ونقل ابو بكرة السياق بتمامه واختصره ابن عباس وكان ذلك بسبب قرب ابى
بكرة منه لانه كان اخذ بخطام الناقة كما فى رواية الاسماعيلى وباحتمال تعدد السوال فى الخطبة مرتين ففى حديث ابى بكرة مخامة
لبث فى حديث ابن عباس لزيادة لفظة اتدرون فلذا سكتوا وفوضوه اليه واجابوا فى السوال الاخر العارى عن قوله اتدرون واما
احتمال انه خطب مرتين يوم النحر فتعقب بانه انما خطب مرة واحدة كما دل عليه صريح الاحاديث قال القرطبى سواله صلى الله عليه وسلم
عن الثلاثة وسكوته بعد كل سوال منها كان لاستحضار فهومهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه ولذا قال بعده
فان دماءكم واموالكم واعراضكم جمع عرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه او سلفه وقال التوربشتى
نفسكم واحسابكم فان العرض يقال للنفس والحسب يقال فلان نقى العرض اى برئ ان يعاب ورد بانه لو اريد النفوس لتكرر مع الدماء
اذ المراد بها النفوس وقال الطيبى الظاهر ان المراد الاخلاق النفسانية ثم قال والتحقيق ما فى النهاية ان العرض موضع المدح
والذم من الانسان ولذا قيل العرض النفس اطلاقا للمحل على الحال انتهى وهو على حذف مضاف اى سفك دمائكم واخذ اموالكم
وثلب اعراضكم كذا قاله الزركشى وتبعه الحافظ وغيره وتعقبه الدمامينى بان كل ذلك انما يحرم اذا كان بغير حق فالافصاح
به متعين والاولى ان يقدر فى الثلاثة كلمة واحدة وهى لفظة انتهاك التى موضوعها تناول الشئ بغير حق كما نص عليه القاضى
فكانه قال فان انتهاك دمائكم واموالكم واعراضكم ولا حاجة الى تقدير مع كل واحد من الثلاثة لصحة انسحابه على الجميع وعدم احتياجه
الى التقييد بغير الحقيقة عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا زاد فى بعض روايات البخارى الى يوم
تلقون ربكم قال المص بجر يوم من غير تنوين ويجوز فتحه وكسره مع التنوين والاول هو المروى انتهى ومناط التشبيه ان تحريم
هذه الثلاثة كان ثابتا فى نفوسهم مقررا عندهم عادة بسلفهم ولذا قدم السوال عنها مع شهرتها بخلاف الانفس والاموال والاعراض
فكانوا فى الجاهلية يستبيحونها فطرا الشرع عليهم بان تحريم دم المسلم وماله وعرضه اعظم من البلد والشهر واليوم فلا يرد ان المشبه
اخفض رتبة من المشبه به لان الخطاب انما وقع بالنسبة لما اعتاده المخاطبون قبل تقرير الشرع وستلقون ربكم يوم القيامة م
فيسالكم عن اعمالكم فيجازيكم عليها الا بالفتح والتخفيف لا ترجعوا بعدى فراقى من موقفى هذا او بعد حياتى وفيه استعمال
رجع كصار معنى وعملا قال ابن مالك وهو مما خفى على اكثر النحاة اى لا تصيروا بعدى كفارا اى كالكفار او لا يكفر بعضكم
بعضا فتستحلوا القتال او لا تكن افعالكم شبيهة افعال الكفار وفى رواية ضلالا جمع ضال والمعنى واحد يضرب بعضكم رقاب بعض
برفع يضرب جملة مستانفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدى كفارا ويجوز الجزم وقال ابو البقاء على تقدير شرط مضمر اى ان ترجعوا
بعدى الا هل بلغت وفى رواية الا هل بلغت مرتين قالوا نعم بلغت قال اللهم اشهد انى اديت ما فرضته على من التبليغ فليبلغ
الشاهد الحاضر هذا المجلس الغايب عنه ما ذكر فيه او جميع الاحكام التى سمعها فرب مبلغ بفتح اللام مشددة اسم مفعول
بلغه كلامى اوعى افهم لمعنى كلامى من سامع له منى قال الحافظ رب للتقليل وقد ترد للتكثير ومبلغ بفتح اللام واوعى نعت
له والذى تتعلق به رب محذوف تقديره يوجد او يكون ويجوز على مذهب الكوفيين فى ان رب اسم ان يكون هو مبتدا واوعى الخبر
فلا حذف ولا تقدير والمراد رب مبلغ عنى اوعى اى افهم من سامع وصرح بذلك فى رواية ابن منده بلفظ فانه عسى ان يكون بعض
من لم يشهد اوعى لما اقول من بعض من شهد انتهى وقال المهلب فيه انه ياتى فى الاخر من يكون له من الفهم فى العلم ما ليس لمن
تقدم الا ان ذلك قليل لان رب موضوعة للتقليل انتهى اى عند الاكثرين وقال جماعة موضوعة للتكثير واخبار فى المعنى انما

انما ترد للتكثير كثيرا وللتعليل قليلا لكن الظاهر انها في الحديث هنا للتقليل لقوله في رواية للبخاري فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو
اوعى له منه ولرواية ابن منده المذكورة رواه الشيخان البخاري في مواضع تاما ومختصرا ومسلم في الديات وفي رواية البخاري
تعليقا ووصله ابو داود وابن ماجه وغيره في اخر حديث عن ابن عمر فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اشهد فودع الناس لانه
علم انه لا يتفق له ذلك في وقعة اخرى ولا اجتماع اخر مثل ذلك وبقية الحديث فقالوا هذه حجة الوداع ووقع في طريق منقطعة عند البيهقي
من حديث ابن عمر سبب ذلك الوداع ولفظه انزلت اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق
وعرف انه الوداع فامر براحلته القصوى فرحلت له حمل عليها الرحل فركب ووقف بالعقبة واجتمع اليه الناس فقال يا ايها
الناس فذكر الحديث وفيه دلالة على مشروعية الخطبة يوم النحر بمنى وبه قال الشافعي ومن تبعه وخالف ذلك المالكية والحنفية
فقال خطب الحج ثلاثة سابع ذي الحجة بمكة ويوم عرفة بها وثاني يوم النحر بمنى ووافقهم الشافعي الا انه قال بدل ثاني النحر ثالثه
لانه اول يوم النفر بفتح النون واسكان الفاء وزاد خطبة رابعة وهي يوم النحر اي يوم العيد قال وبالناس حاجة اليها ليعلموا اعمال
ذلك اليوم من الرمي والذبح والحلق والطواف للافاضة وتعقبه الطحاوي بان الخطبة المذكورة ليست من متعلقات الحج لانه لم
يذكر فيها شيئا من امور الحج وانما ذكر فيها وصايا عامة ولم ينقل احد من رواتها كابن عمر وابن عباس وابي بكرة انه علمهم فيها شيئا
من الذي يتعلق بيوم النحر فعلمنا انها لم تقصد لاجل الحج وقال ابن بطال انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك اي خطبة يوم النحر من اجل
تبليغ ما ذكر لكثرة الجمع الذي اجتمع من اقاصي الدنيا فظن الذي راه انه خطب فاطلق عليها اسم الخطبة قال واما ما ذكره الشافعي
ان بالناس حاجة الى تعليمهم اسباب التحلل المذكور فليس بمتعين لان الامام يمكنه ان يعلمهم اياها يوم عرفة في خطبتها وقد
ذكر المالكية الامور الاربع في جملة ما يخبرهم به في خطبة يوم عرفة انتهى واجيب بانه صلى الله عليه وسلم نبه في الخطبة المذكورة
على تعظيم يوم النحر وعلى تعظيم ذي الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم الصحابة المذكورون ابن عباس وابو بكرة
وابن عمر بتسميتها خطبة فلا يلتفت لتاويل غيرهم هذا واضح في رد قول ابن بطال ظن الذي راه انه يخطب ولكان تقول هي خطبة
ليست من خطب الحج المشروعة انما هي وصايا وتوديع كما اشار اليه اولا اذ لا يصلح للخطيب المخبر عن مناسك الحج ان يقول شيئا مما ذكر في
هذه الخطبة اتدرون اي بلد الخ ونحوه وما ذكره من امكان تعليم ما ذكر يوم عرفة يعكر عنه في كونه يرى مشروعية الخطبة
ثاني يوم النحر وكان يمكن ان يعلموا ذلك يوم عرفة له ان يقول ان المناسك الاربع التي تفعل يوم النحر استغني بتعليمهم اياها
يوم عرفة لانه يتعين خطبة تعلمهم ذلك يوم النحر اذ المطلوب ساعة الوصول الى الجمرة رميها عقب وصوله على اي حالة راكبا او ماشيا
ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف وكل ذلك قبل الزوال فهو يوم عمل وشغل لا يمكن بسهولة خطبة لتعليم فعل ذلك على الوجه الاكمل فاكتفى
بتعليم ذلك في يوم عرفة بخلاف ثاني يوم فيوم قرار بمنى فشرع فيه تجديد التعليم بل يمكن ان يعلموا يوم التروية جميع ما يؤتى
به بيوم التروية من اعمال الحج لكن حملة ذلك انه لما كان في كل يوم اعمال ليست في غيره شرع تجديد التعليم بحسب تجديد الاسباب
بعد هذا في الفتح وقد بين الزهري وهو عالم اهل زمانه ان الخطبة ثاني يوم النحر وان ذلك من عمل الامراء يعني بني امية قال ابن ابي شيبة
حدثنا وكيع عن سفيان هو الثوري عن ابن جريج عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر فشغل الامراء فاخروه
الى الغد وهذا وان كان مرسلا لكن يعتضد بما سبق وبان به ان السنة يوم النحر لا ثانيه انتهى وكان المهم تركه لانه قد لا يسلم له ان
المراد بالامراء بنو امية كما ذكره بقوله يعني بني امية اذ ليس ذلك في سياق الحديث وكانهم تركوه لفهمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد
به انه من خطب الحج المشروعة للتعليم وانما هي وصايا ولانه يعكر على حكمته التي ابداها من شرع تجديد التعليم بتجدد الاسباب اذ لو لا يقول
بالخطبة ثاني يوم مع ان فيه تجديد واما قول الطحاوي انه لم ينقل انه علمهم شيئا من اسباب التحلل فلا ينفي وقوع ذلك او شيء منه في نفس
الامر لاحتمال انه وقع ولم ينقله الراوي اعتناء بما نقل من امر الوصية وغاية ما يفيده هذا الاحتجاج بالاحتمال والطحاوي انما قال لم ينقل فما يرد
عليه بانه قد نقل بل اضراب انتقال فقد ثبت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر وذكر
فيه السؤال عمن يقدم بعض المناسك على بعض فكيف ساغ للطحاوي هذا النفي المطلق مع روايته هو لهذا الحديث ابن عمر انتهى والجواب
انه ساغ له ذلك لانه ليس فيه انه علمهم ذلك ابتدا في تلك الخطبة وانما اجاب السائلين بقوله افعل ولا حرج وجواب السائل متعين في مثل ذلك
وقد روى ابو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي نسبة الى جده تيم
المذكور صحابي شهد فتح مكة وهو ابن عم طلحة بن عبيد الله قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففتحت بالتخفيف وضبطه
بعضهم بالتشديد اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم فطفق بكسر الفاء وفتحها اي اخذ
يعلمهم مناسكهم جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك
حتى بلغ الجمار اي وصل الى ذكرها او كانه ذكر المناسك على ترتيب وقوعها وفعلها والجمار الاحجار الصغار سميت جمار الحج بذلك للحصى الذي

بياض هنا

يرمي بها فوضع اصبعيه على السبابتين اليمنى واليسرى ثم قال ارموا بحصى الخذف اي الحصى الصغار اي بمثله والخذف ان توجد حصاة
بين السبابتين ويرمى بها ثم امر المهاجرين فنزلوا بمقدم المسجد وامر الانصار ان ينزلوا من هكذا هكذا في ابي داود ولفظ من وراء المسجد
ثم قال نزل الناس بعد ذلك ففيه تقريب اهل الفضل والعلم على حسب مراتبهم في ذلك قال الولي العراقي قد سال عن الجمع بين هذا الحديث
وبين قوله عليه الصلاة والسلام منى مناخ من سبق فانه دال على استحقاق السابق لبقعة للنزول فيها ولو كان غيره افضل وهو افضل
لتعيينه للمهاجرين بقعة وللانصار بقعة هكذا سال ولم يبين الجواب وفي رواية عبد الرحمن بن معاذ الصحابي المذكور فيما قبله عند ابي
داود ايضا عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ونزلهم منازلهم فقال لينزل
بلام الامر كما في ابي داود المهاجرون ههنا واشار الى ميمنة القبلة والانصار ههنا واشار الى ميسرة القبلة ثم قال لينزل الناس
حولهم وفي الرواية الاولى انزل المهاجرين في مقدم المسجد والانصار وراء المسجد قال الولي العراقي وظاهرها التنافي فيحتاج الى الجمع
ان امكن والا فيتعين الترجيح ويمكن الجمع بانه انزل المهاجرين في ميمنة القبلة في مقدم القبلة المسجد وانزل الانصار في ميسرة القبلة
وراء المسجد ويلزم عليه ان يخلو من المسجد ميسرته مقدما وموخر ميمنته فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم اخلى ذلك لنفسه وعن ابن
ابي نجيح الابن هو عبد الله المكي ابو يسار الثقفي مولاهم ثقة من رجال الجميع ورمي بالقدر وربما دلس عن ابيه ابي نجيح واسمه يسار
المكي مولى ثقيف مشهور بكنيته وهو ثقة روى له مسلم والسنن عن رجلين من بني بكر قالا راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب بين اوسط ايام التشريق ظاهره مشكل فالجمع بين اوسط وبين ممتنع فاما انه وهم كان في بعض الاصول بين وفي اخرى اوسط
فجمع بينهما بعض الرواة وهما لكن فيه ان الحكم على الاثبات بالخطا يحتاج لدليل وبانه لا يصح ان يقال بين ايام التشريق لاقتضائه ان زمن
الخطبة متخلل بينها لا منها وانما يكون ذلك ليلا ولم تقع الخطبة ليلا واما ان اوسط بدل من بين فهو نصب ظرفا لا مخفوض بالاضافة
ويرده ابا الثاني مما رد به قبله واما ان المراد خطبهم في وسط اوسط ايام التشريق اي ان خطبته وقعت في الاوسط من ايام التشريق
وكان ذلك بينه ان في اثنائه لا في اول النهار ولا في اخره وفيه نظر لانه اذا خطب اثناءه صدق انه خطب في ايام التشريق فلا يقال خطب
بينها قاله الولي العراقي ونحن عند راحلته مثلث العين ومعناه حضر الشيء وهي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب بمنى
كانهما لم يطلعا على خطبته يوم النحر او اطلعا ولم يكن عندهما خطبة تتعلق بالنحر رواه ابو داود وسكت عليه فهو عنده صالح كذا
فسكت عليه فهو عنده صالح وكذا سكت عليه عبد الحق في الاحكام وتعقبه ابن القطان ورد تعقبه وعن رافع بن عمرو بفتح
العين ابن هلال المزني صحابي ابن صحابي سكن البصرة وعاش الى خلافة معاوية قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بمنى حين
ارتفع الضحى بفتح المعجمة ممدودا اذا علت الشمس الى ربع السماء فما بعده كما في النهاية نقله الولي على بغلة انثى البغال شهباء
اي بيضاء غلب بياضها على السواد زاد في رواية لابي داود في اللباس وعليه برد احمر وعلي بن ابي طالب يعبر بضم اوله وبالتشديد
اي يبلغ عنه قال الجوهري عبرت عن فلان اذا تكلمت عنه واللسان يعبر عما في الضمير والمراد بفعل عبارته وشرحها ماخوذ من عبارة
الرؤيا وهو تفسيرها او المراد ويفهمها للناس من عبرت الكتاب اعبره والاول هو الظاهر المتعين وفيه منقبة لعلي والحاجة الى قوله
ففتحت اسماعنا الحديث السابق لاحتمال ان هذه خطبة غير تلك لانه خطب بمنى مرة او المعجزة انما هي في حق من لم يحضر المجلس فاما من
حضره فكان يسمع السمع المعتاد فربما يخفى عليه كلمة ونحوها لشغل او ثقل سمع او جهل بتلك اللغة التي خاطبهم بها صلى الله عليه وسلم لانهم
خلق كثير من قبائل شتى وهذه الخطبة غير المذكورة قبلها لقوله على راحلته وهنا على بغلة قاله الولي العراقي ملخصا والناس بين
قائم وقاعد لكثرتهم فكان البعيد يقف ليراه ويسمع كلامه صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود ايضا ورواه النسائي والبغوي والطبراني
وغيرهم عنه مطولا قال اقبلت مع ابي وانا غلام وصيف او فوق ذلك في حجة الوداع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس
على بغلة شهباء وعلي بن ابي طالب يعبر عنه والناس من بين جالس وقائم فجلس ابو بكر الى وتخللت الركاب حتى اتيت البغلة فاخذت بركابه
ووضعت يدي على ركبته فمسحت حتى الساق حتى بلغت بها القدم ثم ادخلت كفي بين القدم والنعل فيخيل الي الساعة اني اجد برد قدمه
على كفي وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن الغنوي بفتح الغين المعجمة والنون ذكره ابن حبان في الثقات قال حدثتني جدتي سراء بفتح
السين المهملة وشد الراء مع المد مقصورة ويقال بالمد قاله الامير بنت نبهان بفتح النون وسكون الموحدة ابن عمرو الغنوية الصحابية روت
عنها ايضا ساكنة بنت الجعد حديثا اخر رواه ابن سعد وقال روت احاديث بهذا الاسناد وكانت ربة اي صاحبة بيت ومنزل في الجاهلية ما قبل
الاسلام والمراد انها كبيرة السن ادركت الجاهلية منفردة ببيت قاله الولي العراقي وقال ابن رسلان ربة بيت اي قائمة على الصنم في الجاهلية
انتهى فان كان ذلك الواقع والا فالصواب ما قال الولي قالت خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الرؤوس بضم الراء والهمز سمي بذلك حادي
عشر الحجة لانهم كانوا يذبحون يوم النحر ثم يطبخون الرؤوس تلك الليلة فيبكرون على اكلها فقال اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال
اليس اوسط ايام التشريق وفيه ادب الصحابة معه بسكوتهم عن الجواب فيما يشكل عليهم وفي رواية خطب اوسط ايام التشريق رواه ابو

داود ايضا اى المذكور من الروايتين وسكت عليه الا ان الاولى عنده مسندة واما الثانية فمعلقة ولفظه عقب المسندة قال ابو داود وكذا
قال عم اى حرة الرقاشى عن عمه قال كنت اخذا بزمام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم اذ ودعنه الناس فذكر حديثا طويلا فى خطبته وابو حرة
بضم المهملة وشد الرا المفتوحة وتا تانيث اسمه حنيفة ذكره ابو حاتم وغيره وضعفه ابن معين ووثقه ابو داود وعمه صحابى قال البغوى
بلغنى ان اسمه خريم بنى حنيفة انتهى وقيل عمرو بن حمزة افاده ابن فتحون ثم ركب صلى الله عليه وسلم من منى قبل الظهر فافاض اى
رجع الى البيت فطاف طواف الافاضة اى طواف الرجوع من منى الى مكة وهو طواف الزيارة اى زيارة الحاج البيت والركن الذى لا يجبر
تركه بشى والصدر بصاد ودال مهملتين مفتوحتين قال الرافعى والاشهر ان طواف الصدر طواف الوداع وفى البخارى ويذكر بضم اوله وفتح ثالثه
عن ابى حسان بالصرف وعدمه ومسلم بن عبد الله العدوى البصرى صدوق رمى براى الخوارج قتل سنة ثلاثين ومائة روى له مسلم حديثين عن
ابن عباس غير هذا وروى له الاربعة وعلق البخارى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت ايام منى قال الحافظ وصله
الطبرانى من طريق قتادة عن ابى حسان وقال ابن المدينى فى العلل روى قتادة حديثا غريبا لا نعرفه عن احد من اصحاب قتادة الا من حديث هشام
فنسخته من كتاب ابنه معاذ بن هشام ولم اسمعه منه عن ابيه قتادة حدثنى ابو حسان عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يزور
البيت كل ليلة ما اقام بمنى قال الاثرم قلت لاحمد تحفظ عن قتادة هذا الحديث قال كتبوه من كتاب معاذ قلت فانه هنا انسان زعم انه سمعه
من معاذ فانكر ذلك واشار الاثرم بذلك الى ابراهيم بن محمد بن عرعرة فان من طريقه اخرجه الطبرانى بهذا الاسناد ورواية ابى حسان وليس هو من
شرط البخارى نعم هو مرسل اخرجه ابن ابى شيبة عن ابن عيينة حدثنا ابن طاوس عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة واتى صلى
الله عليه وسلم بعد فراغه من طواف الافاضة زمزم وبنو عبد المطلب يسقون عليها اى يغرفون منها بالدلاء ويصبونه فى الحياض ويسقونه
الناس فقال لهم انزعوا بكسر الزاى يقال نزع بالفتح ينزع بالكسر والاصل فى فعله الذى عينه او لامه حلق فتح مضارعه ولم يات بالكسر
الا فى نزع ينزع والنزع الاستقا اى استقوا بنى عبد المطلب فلولا خوفى ان يغلبكم الناس على سقايتكم بان يزدحموا على النزع بحيث
يغلبونكم ويدفعونكم لاعتقادهم ان النزع والاستقا من مناسكه لنزعت معكم لكثرة فضيلة ذلك وقيل قال ذلك شفقة على امته
من الحرج والمشقة والاول اظهر وفيه بقاء هذه التكرمة لبنى العباس كبقاء الحجابة لبنى شيبة اذ لو استعمله الناس معهم لخرج عن اختصاصهم
فناولوه صلى الله عليه وسلم دلوا منها فشرب منه فيستحب الشرب منها والاكثار وقد صح مرفوعا ماء زمزم لما شرب له وشربه جماعة من العلما
لمآرب فوجدوها قال ابن العربى مثر بناه للعلم فليتنا شربناه للورع واولى ما يشرب لتحقيق التوحيد والموت عليه وفى رواية ابن عباس
عند البخارى من طريق عاصم عن الشعبى ان ابن عباس حدثه قال سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم ففيه جواز
الشرب قائما وقوله وفى رواية حشوه وهم انها رواية اخرى مع انه من جملة حديث البخارى عقب قوله وهو قائم قال عاصم فحلف عكرمة
بالله ما كان صلى الله عليه وسلم يومئذ اى يوم سقاه ابن عباس من زمزم الا على بعير فكيف يكون قائما وعند ابن ماجة عن عاصم فذكرت
ذلك لعكرمة فحلف بالله ما فعل اى ما شرب قائما لانه كان حينئذ راكبا وانما حلف لانه خلاف ما رواه عنى عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعنى عاتقه
واشار الى عاتقه رواه البخارى واجيب بانه روى عن عكرمة نفسه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اناخ فصلى ركعتين فلعله شربه من
زمزم كان بعد ذلك ولعل عكرمة انما انكره لنهيه عنه لكن فى البخارى عن على انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما لكن لم يعين فيها اى رواية ابن
عباس لا من طريق عكرمة ولا من طريق الشعبى حجة الوداع ولا غيرها فتح مكة انما التعيين فى رواية جابر عند مسلم يعنى فلولاها لامكن
الجمع بانه فى احدهما شرب وهو على البعير وفى الاخرى قائما وقد علم الجمع بامكان انه لما نزل وصلى شرب قائما فلا خلف واختلف اين صلى
الله عليه وسلم الظهر يومئذ اى يوم النحر ففى رواية جابر عند مسلم انه عليه الصلاة والسلام صلى بمكة ولفظه فافاض الى البيت فصلى بمكة
الظهر وكذا قالت عايشة عند ابى داود وغيره وفى حديث ابن عمر فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم افاض يوم النحر ثم رجع فصلى
الظهر بمنى فهذا تعارض فرجح ابن حزم فى كتاب حجة الوداع له اى مؤلفه فيها قول عايشة وجابر وتبعه على ذلك جماعة باربعة اوجه
لانهما اثنان وهما اولى من الواحد وثانيها لان عايشة اخص الناس به ولهما من القرب والاختصاص ما ليس لغيرها وثالثها لان
عايشة جابر لحجته صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها اتم سياق وهو احفظ للقصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها حتى اقر بقاف سياق هو
ورا ثقيلة اى اثبت منها ما لا يتعلق بالمناسك وفى نسخة حتى امرا منها حتى ضبط امرا لا يتعلق بالمناسك وهو نزوله فى الطريق فبال عند
الشعب وتوضا وضوءا خفيفا فمن ضبط هذا القدر فهو بضبط صلاته الظهر يوم النحر اولى ورابعها ايضا بان حجة الوداع كانت فى اذار
وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس ونحر بدنه المائة وقسمها وطبخ له من
لحمها واكل منه ورمى الجمرة وحلق راسه وتطيب ثم افاض وشرب من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يسقون وهذه اعمال يظهر منها
انها لا تنقضى فى مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك الظهر فى فصل اذار فذال معجمة فالف فرا قال فى القاموس الشهر السادس

من

من الشهور الرومية ورجحت طايفة اخرى قول ابن عمر بامور اربعة احدها بانه لا يحفظ عنه فى حجته انه صلى الله عليه وسلم صلى الفرض
بجوف مكة بل انما كان يصلى بمنزله بالمسلمين مدة مقامه بمكة والثانى بان حديث ابن عمر متفق عليه اى رواه البخارى ومسلم
وحديث جابر من افراد مسلم عن البخارى فحديث ابن عمر اصح فان رواته احفظ واشهر ولاتفاق الشيخين عليه والثالث بان حديث عايشة
قد اضطرب فى وقت طوافه فروى عنها انه طاف نهارا وفى رواية لاحمد وابى داود والترمذى عنها انه صلى الله عليه وسلم اخر الطواف
الى الليل وفى رواية عند ابى داود عنها انه صلى الله عليه وسلم افاض اى طاف طواف الافاضة من اخر يومه والجمع وان امكن بين روايا نما
الثلاث بان قولها الى الليل اى الى قربه بدليل قولها فى الرواية الثانية من اخر يومه وذلك بالنهار وهو الرواية الاولى فلم يضبط
فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة فتقدم رواية من ضبط والرابع ايضا بان حديث ابن عمر اصح منه بلا نزاع لان حديث عايشة
من رواية محمد بن اسحق بن يسار عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن ابيه عنها وابن اسحاق مختلف فى الاحتجاج به اى بروايته فمنهم من
لم يحتج به وطعن فيه كثير من الايمة ومنهم من احتج به بشرط ان يصرح بالسماع لانه مدلس فهنا لا حجة به اتفاقا وذكر انه لم يصرح بالسماع
بل عنعنه اى الحديث فقال عن عبد الرحمن بن القاسم فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر لان رواته ثقات حفاظ مشاهير انتهى وقد جمع النووى
بين الحديثين اى حديث جابر وابن عمر باحتمال انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة اول الوقت ثم رجع الى منى فصلى بها الظهر مرة اخرى باصحابه
حين سالوه ذلك فيكون متنفلا بالظهر الثانية التى بمنى كذا قال بناء على مذهبه من صحة اقتدا المفترض بالمتنفل ثم ذكر انه طاف قبل الزوال
قال وما ورد عن عايشة وعن غيرها انه اخر الزيارة الى الليل فمحمول على انه عاد للزيارة مع نسائه لطواف الافاضة قال ولا بد من
هذا التاويل للجمع بين الاحاديث وتعقبه الولى بان ظاهر حديث ابى داود عنها افاض من اخر يومه حين صلى الظهر انه طاف بعد
صلاة الظهر اى حين فرغ لا حين شرع فيها اذ لا جمع بين الصلاة والطواف فى زمن واحد ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فمكث بفتح
الكاف وضمها بها ليالى ايام التشريق يرمى الجمرة اى جنسها اذ المراد الثلاث جمرات ثلاث جمرات كما صرح به بعد اذا زالت الشمس
فورا زاد ابن ماجة قدر ما اذا فرغ رميه صلى الظهر قال الولى فذكر مكثه الليالى ورميه الجمرة بالنهار وكان ينبغى ان يقول ليالى ايام
التشريق وايامها والجواب انه انما اقتصر على الليالى لان بها يقع التاريخ وايضا فانه اتم الليالى الثلاث بخلاف الايام فلم يتمها بل ارتحل
فى اثنا اليوم الثالث كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وفى الصحيح عن ابن عمر يكبر على اثر كل حصاة ويقف عند الاولى
التى تلى مسجد الخيف والثانية فيطيل القيام فيهما الا ان فى الاولى اكثر ولابن ابى شيبة باسناد صحيح عن عطا قال كان ابن عمر يقوم
عند الجمرتين مقدار ما يقرا سورة البقرة ويتضرع يبتهل الى الله تعالى بالدعا وفى الصحيح عن ابن عمر ويدعو ويرمى الثالثة
جمرة العقبة فلا يقف عندها قيل لضيق المكان بالجبل وقيل وهو الاصح ان دعاه كان فى نفس العبادة قبل الفراغ منها
فلما رمى الثالثة فرغت العبادة والدعا فيها افضل بعد فراغها رواه الترمذى من حديث عايشة قالت افاض صلى الله عليه وسلم
فى اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فذكره وفيه ابن اسحاق لكن المنكر منه انما هو اوله كما مر واما بقيته فله شواهد
فى الصحيحين من حديث ابن مسعود وابن عمر وعن ابن عمر عند الترمذى كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار الثلاث مشى اليها
ذاهبا وراجعا فاما الجمرة التى ترمى وحدها يوم النحر فرماها وهو راكب كما عند احمد وغيره وفى رواية ابى داود عند ابن
عمر وكان يستقبل القبلة فى الجمرتين الدنيا قال الحافظ بضم الدال وكسرها اى القريبة الى جهة مسجد الخيف وهى اول الجمرات التى
ترمى من ثانى يوم النحر والوسطى وترمى جمرة العقبة من بطن وكذا رواه ابن مسعود فى الصحيحين ولابن ابى شيبة وغيره
عن عطا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلو اذا رمى الجمرة العقبة وجمع الحافظ بينهما بامكان التى ترمى من بطن الوادى هى جمرة
العقبة لانها عند الوادى بخلاف الجمرتين ويوضحه قوله فى حديث ابن مسعود حين رمى الجمرة استبطن الوادى الحديث وهو فى البخارى
مطولا واستاذنه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب ان يبيت بمكة ليالى منى ليلة الحادى عشر والليلتين بعدها ووقع عند
احمد ان يبيت تلك الليلة بمكة وكانه عنى ليلة الحادى عشر لانها تعقب يوم الافاضة قاله الحافظ من اجل السقاية اى سقايته
المعدة بالمسجد الحرام فاذن له ففيه استئذان الامرا والكبرا فى المصالح الطارئة وبدار من استوذن الى الاذن عند ظهور المصلحة رواه
البخارى ومسلم وغيرهما من حديث ابن عمر عبد الله وفى رواية الاسماعيلى عنه رخص صلى الله عليه وسلم للعباس ان يبيت بمكة
ليالى منى وانه من مناسك الحج لان التعبير بالرخصة يقتضى ان مقابلها عزيمة فيدل على الوجوب وان الاذن وقع للعلة المذكورة
السقاية واذا لم توجد او ما فى معناها كالرعا لم يحصل الاذن لان الحكم يدور مع العلة وبالوجوب قال الجمهور ومنهم مالك والشافعى
واحمد فى رواية وفى قول للشافعى وهو رواية عن احمد وهى الصحيحة من مذهبه وهو مذهب الحنفية انه سنة واستدلوا بانه لو
كان واجبا لما رخص للعباس وفيه نظر كما علم ووجوب الدم بتركه مبنى على هذا الخلاف فمن اوجبه اوجب الدم ومن لم يوجبه
فلا فلا يحصل المبيت الا بمعظم الليل وانما اكتفى بساعة ليلة المزدلفة لكثرة المشقة التى قبلها والتى بعدها فسومح فى التخفيف

للمشقة **وهل يختص الاذن بالسقاية وبالعباس** فلو عمل غيره سقاية لم يرخص له في المبيت لاجلها كما قيل به وهو وجه وقيل يدخل معه آله وقيل قريبه وهم بنو هاشم **الصحيح العموم** فلا يختص بالعباس **والعلة في ذلك اعداد الما للشاربين** قال الحافظ وهل يختص ذلك بالما او يلتحق به ما في معناه من الاكل وغيره محل احتمال **وجزم الشافعي بالحاق من له مال يخاف ضياعه او امر يخافه فوته او مريض يتعهده باهل السقاية** فلا دم عليهم في ترك المبيت لانهم اصحاب اعذار فاشبهوا اهل السقاية **كما جزم الجمهور بالحاق الرعا** بكسر الرا والمد جمع راع **خاصة** دون اولئك لكنهم لم يجزموا بذلك بالالحاق انما هو بالنص الذي رواه مالك واصحاب السنن الاربع وقال الترمذي حسن صحيح عن عاصم بن عدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص لرعاء الابل في البيتوتة عن منى يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر وفي لفظ ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص للرعاء ان يرموا يوما ويدعون يوما **وهو قول احمد** واختيار ابن المنذر وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى خبر هذا او السقاية كما جزم به في الطراز المذهب لانهما الوارد فيهما الرخصة واما الخائف ومن بعده فلا اثم عليه للعذر واما الدم فعليهم كمن حلق راسه وهو محرم للعذر فلا اثم وعليه الفدية فالعذر انما يرفع الاثم لا الدم الا فيما ورد النص فيه **قالوا** ضميره للمالكية فاصل العبارة في فتح الباري وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعاء **قالوا ومن ترك المبيت بغير عذر** خاص وهو الرعاية والسقاية **وجب عليه دم عن كل ليلة** وقال الشافعي عن كل ليلة اطعام مسكين وقيل عنه التصدق بدرهم وعن الثلاث دم وهو رواية عن احمد والمشهور عنه لا شي عليه هذا بقية كلام الفتح **ثم افاض** دفع **صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم الثلاثا بعد ان اكمل ايام التشريق ولم يتعجل في يومين** لانه الافضل **الى المحصب** بضم الميم وفتح الحا والصاد الثقيلة مهملتين وموحدة **وهو الابطح** ويقال له البطحا ايضا وهو مكان متسع بين مكة ومنى وهو اليها اقرب **وحده ما بين الجبلين الى المقبرة وهو خيف بني كنانة** قال عياض والى منى يضاف وعليه قول الشافعي وهو عالم مكة واجوارها ٭ يا راكبا قف بالمحصب من منى ٭ واهتف بقاطن خيفها والناهض ٭ قال الابي وانما يصح الاحتجاج به اذا جعل من منى في موضع الصفة للمحصب اما اذا علق براكبا فلا حجة فيه وابين منه قول مجنون بني عامر ٭ وداع دعى اذ نحن بالخيف من منى ٭ فهيج لوعات الفؤاد وما يدري ٭ دعا باسم ليلى غيرها فكانما ٭ اطار بليلى طائرا كان في صدري ٭ قال وظاهر قول مالك في المدونة اذا رحلوا من منى نزلوا بابطح مكة وصلوا الخ انه ليس من منى **فوجد مولاه ابا رافع** اسمه اسلم في اشهر الاقوال العشرة **قد ضرب قبته** خيمته وكانت من شعر كما مر **وكان ابو رافع على ثقله** بفتح المثلثة والقاف اي متاعه **قال ابو رافع لم يامرني صلى الله عليه وسلم ان انزل الابطح حين خرج من منى ولكني جئت فضربت فيه قبته** توفيقا من الله **فجا فنزل رواه مسلم** وابو داود وغيرهما **وفيه** اي مسلم **وفي البخاري عن انس انه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر والعصر يوم النفر** بفتح النون واسكان الفا الانصراف من منى بالابطح قال الحافظ لا تنافي لانه لم يرم الا بعد الزوال لانه رمى ضحى ونزل المحصب وصلى الظهر به **وفيهما اي الصحيحين من حديث** الاوزاعي عن الزهري عن ابي سلمة عن **ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من الغد يوم النحر** نصب على الظرفية **وهو بمنى** اي قال في غداة يوم النحر حال كونه بمنى ومقوله **نحن نازلون خيف** وفي رواية بخيف **بني كنانة** والمراد بالغد هنا ثالث عشر ذي الحجة لانه يوم النزول بالمحصب فهو مجاز في اطلاقه كما يطلق امس على الماضي مطلقا والا فالغد في العيد حقيقة وليس مرادا قاله الكرماني **حيث تقاسموا** تحالفوا **على الكفر** حال من فاعل تقاسموا اي في حال كفرهم **يعني بذلك المحصب** بوزن محمد **وذلك ان قريشا وكنانة** فيه اشعار بان في كنانة من ليس قريشا اذ العطف يقتضي المغايرة قاله الحافظ فيترجح القول بان قريشا من ولد فهر بن مالك على القول بانهم من ولد كنانة نعم لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير النضر فلذلك وقعت المغايرة قاله الحافظ **تحالفت** بحاء مهملة والقياس تحالفوا لكن اتى بصيغة المؤنث باعتبار الجماعة **على بني هاشم وبني المطلب** اخي هاشم **حتى يسلموا** بضم فسكون وكسر مخفف **اليهم النبي صلى الله عليه وسلم** قال الحافظ يختلج في خاطري ان قوله يعني المحصب الى هنا من قول الزهري ادرجه في الخبر فقد رواه شعيب في هذا الباب يعني باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة من كتاب الحج وابراهيم بن سعد كالبخاري في السيرة ويونس عنده في التوحيد كلهم عن ابن شهاب مقتصرين على المرفوع منه الى قوله على الكفر ومن ثم لم يذكر مسلم في روايته شيئا من ذلك انتهى وبه تعلم تسامح المص في العزو **وفي الصحيحين ايضا عن ابن عباس قال ليس التحصيب** النزول في المحصب **بشي انما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليس التحصيب من اصل المناسك الذي يلزم فعله** انما هو منزل نزله للاستراحة بعد الزوال فصلى به الظهرين والعشائين وفي الصحيحين ايضا عن عائشة نزول الابطح ليس بسنة انما نزله صلى الله عليه وسلم لانه كان اسمح لخروجه اذا خرج اي اسهل لتوجهه الى المدينة ليستوعب ذلك البطي والمعتذر ويكون مبيتهم وقيامهم في السحر ورحيلهم باجمعهم الى المدينة **لكن لما نزل صلى الله عليه وسلم كان النزول به مستحبا اتباعا له لتقريره ابا رافع على ذلك وقد فعله الخلفا بعده كما في مسلم** عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ينزلون الابطح وفيه ايضا عن ابن عمر انه كان يرى التحصيب سنة قال نافع وقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا بعده قال الحافظ فالحاصل ان من نفى انه سنة كعائشة وابن عباس اراد ليس من المناسك فلا يلزم بتركه شي ومن اثبته كابن عمر اراد دخوله في عموم التاسي بافعاله صلى الله عليه وسلم لا الالزام بذلك

وعن

وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشا ثم رقد رقدة بالمحصب متعلق بقوله صلى الله عليه وسلم وقوله ثم رقد فقد عطف عليه **ثم ركب الى البيت فطاف** به للوداع فيستحب ان يصلي به الاربع صلوات ثم يرقد بعض الليل وان لم يكن ذلك من المناسك اذ لا يخلو شي من افعاله صلى الله عليه وسلم عن حكمة **رواه البخاري** وعنده نحوه من حديث ابن عمر **وهذا هو طواف الوداع** بفتح الواو ويسمى طواف الصدر بفتح الدال لانه يصدر عن البيت اي يرجع اليه **ومذهب الشافعي انه واجب يلزم بتركه دم على الصحيح وهو قول اكثر العلما وقال مالك وداود وهو سنة لا شي** يلزم بتركه لا دم ولا غيره **واختلف في المراة اذا حاضت بعد ما طافت طواف ~~القدوم~~ الافاضة** الذي هو الركن **هل عليها طواف الوداع** ام لا واذا وجب هل تجبر بدم ام لا كما في الفتح وفي البخاري ومسلم عن ابن عباس امر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن الحائض وفي مسلم عن ابن عباس كان الناس ينصرفون من كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم لا ينفر احد حتى يكون اخر عهده بالبيت **وكان ابن عباس يرخص لها** لفظ الصحيحين عن طاوس عن ابن عباس قال رخص للحائض وفي النسائي عنه رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للحائض **ان تنفر** بكسر الفا **اذا افاضت** طافت للافاضة قبل ان تحيض **وكان ابن عمر يقول في اول امره انها لا تنفر حتى تطهر** وتطوف للوداع **ثم قال في اخر امره** قبل موته بعام وهذا نقل بالمعنى فلفظ الصحيح قال اي طاوس وسمعت ابن عمر يقول انها لا تنفر ثم سمعته يقول بعد **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن رواه الشيخان** قال الحافظ هذا من مراسيل الصحابة فان ابن عمر لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يوضح ذلك ما رواه النسائي والطحاوي عن طاوس انه سمع ابن عمر ~~يقول~~ يسال عن النسا اذا حضن قبل النفر وقد افضن يوم النحر فقال ان عائشة كانت تذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن وذلك قبل موته بعام وفي رواية الطحاوي قبل موت ابن عمر بعام ولابن ابي شيبة ان ابن عمر كان يقيم على الحائض سبعة ايام حتى تطوف طواف الوداع قال الشافعي كان ابن عمر سمع الامر بالوداع ولم يسمع الامر الرخصة فعمل بها **وعن عائشة ان صفية بنت حيي** ام المومنين **حاضت** في ايام منى ليلة النفر من منى كما في رواية للشيخين عن عائشة وذلك **بعد ان افاضت** يوم النحر كما في رواية للبخاري **فذكر** كذا في النسخ بالبنا للمفعول وفي الصحيح فذكرت بسكون الرا وضم التا اي قالت عائشة فذكرت **ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم** ففي رواية البخاري فقلت يا رسول الله انها حائض **فقال احابستنا هي** بهمزة الاستفهام **فقالوا** ولفظ الموطا فقيل **انها قد افاضت** قائل ذلك نساوه كما في رواية للشيخين عن عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لصفية اذن لحابستنا اما كنت طفت يوم النحر قالت بلى **قال فلا** حبس علينا **اذا** بالتنوين اي اذا افاضت لانها فعلت ما وجب عليها فرائض في انه عليها اجاب عنه الطحاوي بانه منسوخ بحديث عائشة هذا وهو في الصحيحين وغيرهما بطرق عديدة وبحديث ام سليم في الصحيحين ايضا **ومعنى احابستنا هي اي امانعتنا** لان الحبس لغة المنع **من التوجه من مكة في الوقت الذي اردنا التوجه فيه ظنا منه صلى الله عليه وسلم انها ما طافت طواف الافاضة وانما قال ذلك لانه كان لا يتركها ويتوجه** للمدينة **ولا يامرها بالتوجه معه وهي باقية على احرامها** جملة حالية **فيحتاج الى ان تقيم حتى تطهر** بضم الها وفتحها **وتطوف وتحل الحل الثاني** بالطواف ففيه ان امير الحاج يلزمه تاخير الرحيل لاجل الحائض وقيد مالك بيومين فقط وفيه اكرام صفية بالاحتباس كما احتبس بالناس على عقد عائشة **وفي رواية** للبخاري عن عائشة حججنا فافضنا يوم النحر **فحاضت صفية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من اهله** اي الجماع وفيه حسن ادب عائشة في العبارة **فقلت** بضم تا المتكلم وهو عائشة **يا رسول الله انها حائض فقال احابستنا هي الحديث وهذا مشكل لانه صلى الله عليه وسلم ان كان علم انها طافت طواف الافاضة فكيف يقول احابستنا هي** وثم قال فلا اذا **وان كان ما علم فكيف يريد وقاعها قبل التحلل الثاني** اذ هو لا يجوز **واجاب عنه بانه صلى الله عليه وسلم ما اراد ذلك** اي الوقاع **منها الا بعد ان استاذنه نساوه في طواف الافاضة فاذن لهن** وفي نسخة لها اي لنسائه ومنهن صفية **فكان بانيا على انها قد حلت** فلما اراد وقاعها **فلما قيل له انها حائض جوز ان يكون وقع ذلك لها حتى منعها من طواف الافاضة فاستفهم عن ذلك** من نسائه ومنهن صفية **فاعلمته عائشة انها طافت معهن فزال عنه ما خشيه من ذلك انتهى** وهذا من الفتح **وقالت عائشة يا رسول الله اتنطلقون بحج** مفرد عن عمرة وعمرة مفردة عن حج **وانطلق انا بحج** غير مفرد والا فهي كانت قارنة على الاصح كما سبق **فامر اخاها عبد الرحمن بن ابي بكر ان يخرج معها الى التنعيم** تطييبا لقلبها **فاعتمرت منه بعد الحج** في ذي الحجة **رواه الشيخان** من حديث جابر **وفي رواية لمسلم** عن جابر **انها** اهلت بعمرة حتى اذا كانت بسرف حاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اهلي بالحج ففعلت **ووقفت المواقف كلها حتى اذا طهرت** بفتح الها وضمها وسكون التا **طافت بالكعبة** وسعت بين **الصفا والمروة** وسماه طوافا مجازا **ثم قال لها يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا** فهذا صريح في ان عمرتها لم تبطل وانها لم تخرج منها بل صارت قارنة **قالت يا رسول الله اني اجد في نفسي** حرجا من اجل **اني لم اطف بالبيت حتى حججت** فاتيت بطواف واحد **قال فاذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها من التنعيم وذلك ليلة الحصبة** بفتح الحا وسكون الصاد المهملتين وفتح الموحدة اي ليلة المبيت بالمحصب **زاد في رواية لمسلم** عن جابر **وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا** قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم **اذا هويت** بفتح فكسر فتح احبت **شيا** ولا

ولا نقص فيه من جهة الدين كطلبها الاعتقاد **تابعها** اي وافقها **عليه** حسن عشرة **وقد كانت** اي صارت **عايشة قارنة** لانها كانت **قد اهلت بعمرة فحاضت بسرف فامرها فادخلت عليها الحج وصارت قارنة واخبرها ان طوافها بالبيت** وسعيها **بين الصفا والمروة قد وقع عن حجها وعمرتها** بقوله قد يجزي عنك من حجك وعمرتك جميعا **فوجدت في نفسها ان ترجع صواحباتها** من ابرتها **بحج وعمرة مستقلتين** كما قالت في بعض طرق الحديث ايرجع صواحبي بحجة وعمرة وارجع انا بحجة **فانهن كن متمتعات ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرة في ضمن حجتها** اليس لها عمل ظاهر **ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فخرج من كدا** بضم الكاف مقصور وهي عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين **من ناحية قعيقعان** الجبل المعروف زاد الفتح وكان بناء هذا الباب عليها في القرن السابع وقد اختلف في ضبط كدا وكدا فالاكثر على ان العليا التي دخل منها بالفتح والمد والسفلى التي خرج منها بالضم والقصر وقيل بالعكس قال النووي هو غلط وحكى الحميدي عن ابي العباس العذري ان بمكة موضعا ثالثا يقال له كدا بالضم والتصغير يخرج منها الى جهة اليمن قال المحب الطبري حقيقة العذري عن اهل اليمن بمكة قال وقد بني عليها باب مكة الذي يدخل منه اهل اليمن **واختلف في المعنى الذي لاجله خالف صلى الله عليه وسلم بين طريقيه** حيث دخل من العليا التي هي كدا بالفتح والمد وخرج من السفلى التي هي بالضم والقصر كما في الصحيحين وغيرهما **فقيل ليتبرك به كل من في طريقيه** بالتثنية **وقيل الحكمة في ذلك المناسبة لجهة العلو** عند الدخول **لما فيه من تعظيم المكان** المدخول اليه **وعكسه** في الخروج **الاشارة الى فراقه وقيل ان ابراهيم لما دخل مكة دخل منها وقيل غير ذلك** فقيل لانه صلى الله عليه وسلم خرج منها مختفيا في الهجرة فاراد ان يدخلها ظاهرا وقيل لان من جاء منها كان مستقبلا للبيت ويحتمل لانه دخل منها يوم الفتح فاستمر على ذلك وسبب ذلك قول ابي سفيان يذكر لما دخل صلى الله عليه وسلم من كدا اذكر والبيهقي عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر كيف قال حسان فانشده ۶ عدمت بنيتي ان لم تروها ۰ تثير النقع مطلعها كدا ۶ فتبسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان قاله في الفتح **وفي صحيح مسلم وغيره** كابي داود والنسائي **من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحا** بفتح الرا وسكون الواو وحا مهملة ممدود قال عياض في المشارق من عمل الفرع بينها وبين المدينة نحو اربعين ميلا وفي مسلم ستة وثلاثون وفي كتاب ابن ابي شيبة ثلاثون ميلا زاد في رواية ابي داود فسلم عليهم قبل قوله **فقالوا من القوم فقالوا** نحن **المسلمون فقالوا من انت قال رسول الله** هكذا في مسلم وغيره فما في نسخ نحن المسلمون يا رسول الله خطا نشا عن سقط قال عياض يحتمل ان يكون هذا اللقا كان ليلا فلم يعرفوه صلى الله عليه وسلم ويحتمل كونه نهارا لكنهم لم يروه قبل ذلك فاسلموا في بلادهم ولم يهاجروا قبل ذلك **فرفعت امراة صبيا لها من محفة** بكسر الميم كما جزم به النووي وغيره وحكى عياض في المشارق الكسر والفتح بلا ترجيح شبه الهودج الا انه لا قبة عليها **فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم** له حج وزادها على السوال **ولك اجر** ترغيبا لها قال عياض واجرها فيما تتكلفه من امره في ذلك وتعليمه وتجنيبه ما يجتنب المحرم وقال عمر وكثيرون ثياب الصبي وتكتب حسناته دون السيات **ولما وصل صلى الله عليه وسلم ذي الحليفة بات بها** حتى يصبح فيدخل المدينة كما في الصحيح عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى مكة يصلي في مسجد الشجرة واذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح **قال بعضهم ان نزوله لم يكن قصدا وانما كان اتفاقيا حكاه القاضي اسماعيل في احكامه عن محمد بن الحسن** الشيباني **وتعقب** بانه ليس اتفاقيا **والصحيح انه كان قصدا لئلا يدخل المدينة ليلا** فيفجأ الناس اهاليهم على غير اهبة فقد يرى منها ما يقبح عند الاطلاع فيكون سببا الى بغضها وفراقها وقد جا انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يطرقوا النساء ليلا فطرق رجلان اهلهما فكلاهما وجد ما يكره **ولما راى المدينة كبر ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده** حال اي منفردا **لا شريك له** تاكيد لوحده اذ المتصف بها لا شريك له **له الملك** السلطان والقدرة واصناف المخلوقات **وله الحمد** زاد في رواية للطبراني يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير **وهو على كل شيء قدير ايبون** بالرفع خبر محذوف اي نحن راجعون الى الله وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة **تائبون** من التوبة وهي الرجوع عما يذم شرعا الى ما يحمد شرعا قاله تواضعا او تعليما لامته نحن **عابدون** نحن **ساجدون لربنا حامدون** كلها رفع بتقدير المبتدا وقوله لربنا يتعلق بساجدون او بحامدون او بجميع الصفات على طريق التنازع **صدق الله وعده** فيما وعد به من اظهار دينه وغير ذلك وهذا في سفر الغزو ومناسبة للحج والعمرة قوله لتدخلن المسجد الحرام الاية **ونصر عبده** محمدا صلى الله عليه وسلم **وهزم الاحزاب وحده** من غير سبب من الادميين وهذا معنى الحقيقة فان العبد وفعله خلق لربه والكل منه واليه ولو شا ان يبيد الكفار بلا قتال لفعل **ثم دخل المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الرا المشددة وبالمهملتين** العين والسين **وهو مكان معروف** على طريق من اراد الى مكة من المدينة وهو اسفل من ذي الحليفة فهو اقرب من المدينة **وكل من المعرس والشجرة التي بات بها رسول الله صلى الله في ذهابه الى مكة على ستة اميال من المدينة** لكن المعرس اقرب كما في الفتح **انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره** جميع ما ذكره في صفة الحج والذي من غيره قليل بالنسبة لما جاء به منه **والله اعلم** بالحق فيما اختلف فيه من امور الحج **وما عمره** بضم ففتح جمع عمرة **صلى الله عليه وسلم** فاربع فترك جواب اما اكتفا بما بعده **العمرة** بضم العين مع ضم الميم واسكانها وبفتح العين واسكانها **في اللغة الزيارة** وقيل انها مشتقة

من

من عمارة المسجد الحرام وقيل هي لغة القصد الى مكان عامر **ومذهب الشافعي واحمد وغيرهما** من اهل الاثر **انها واجبة كالحج مرة في العمر** لقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ابن عباس انها لقرينتها في كتاب الله اي الفريضة وكان الاصل قرينته اي الحج واجيب بان دلالة الاقتران ضعيفة وبان المراد الاتمام بعد الشروع ولا نزاع فيه وبان الشعبي قرا والعمرة بالرفع فيفصل عطف العمرة على الحج فارتفع الاشكال واما حديث زيد بن ثابت مرفوعا الحج والعمرة فريضتان رواه الدارقطني والحاكم وقال الصحيح عن زيد بن ثابت من قوله ففيه ضعيف فيه اسماعيل بن مسلم ضعفوه **والمشهور عن المالكية انها تطوع** اي سنة موكدة **وهو قول الحنفية** الحجاج بن ارطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة اواجبة هي قال لا وان تعتمر فهو افضل اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وانتقد بان الحجاج ضعيف واجاب الكمال بن الهمام بانه لا ينزل عن درجة الحسن وهو حجة اتفاقا ولكن قال الدارقطني لا يحتج فقد اتفقت الروايات عن الترمذي على تحسينه هذا ولم يتفرد به فقد رواه ابن جريج عن ابن المنكدر عن جابر وله طريق اخر عن جابر عند الطبراني في الصغير والدارقطني وضعفه يحيى بن ايوب وله شاهد عن ابي هريرة مرفوعا الحج جهاد والعمرة تطوع اخرجه ابن ابي شيبة انتهى ملخصا **وقد اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر** هذا دليل جواب اما ولو عبر بالفا كان الجواب **ففي الصحيحين وسنن الترمذي وابي داود عن قتادة قال سالت انسا كم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجة واحدة** اي بعد الهجرة واما قبلها فحج مرات كما مر اول الحج **واعتمر اربع عمر عمرة في ذي القعدة** التي تسمى عمرة القضا **وعمرة الحديبية** التي صد عنها باتفاق وكانت في ذي القعدة ايضا كما في الصحيحين بطرق عن انس لفظ بعضها اربع عمر الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة حيث صالحهم وعجبت ممن وقف على هذا وقال قوله بعده وعمرة الحديبية اذ هي التي صد عنها باتفاق **وعمرة مع حجته وعمرة الجعرانة** بكسر الجيم وسكون المهملة وخفة الرا وبكسر العين وشدة الرا **اذ** اي حين **قسم غنيمة** بالنصب مفعول قسم من غير تنوين لاضافته الى **حنين هذا لفظ رواية الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية الصحيحين** عن قتادة ان انس بن مالك اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **اعتمر اربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي مع حجته عمرة او زمن الحديبية** شك بعض الرواة في اللفظ الذي قاله وان اتحد المعنى **في ذي القعدة** وهي التي صد عنها ويأتي وجه تسميتها عمرة للجميع **وعمرة من العام المقبل** في ذي القعدة هي عمرة القضا التي بدا بها في عمرة رواية الترمذي **وعمرة في ذي القعدة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين و** الرابعة **عمرة مع حجته** في ذي الحجة واستشكل قوله الا التي مع حجته بان الصواب حذفه لان عمرة التي مع حجته فكيف يستثنيها واجاب عياض بانه قال في ذي القعدة منها ثلاث والرابعة عمرة في حجته او المعنى كلها في ذي القعدة التي في حجته كانت في ذي **وعن محرش** بضم الميم وفتح المهملة وقيل الحاء مهملة معجمة وكسر الرا بعدها معجمة قال في الاصابة بكسر الرا الثقيلة ضبطه ابن ماكولا تبعا لهشام ابن يوسف ويحيى بن معين ويقال بسكون الحا المهملة وفتح الرا وصوبه ابن السكن تبعا لابن المديني وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي الكعبي عداده في اهل مكة وقال عمر بن الغلاس انه لقي شيخا بمكة اسمه سالم قد اكترى منه بعيرا الى منى فسمعته يحدث محرش فقال هو جدي وهو محرش بن عبد الله الكعبي فقلت له ممن سمعته فقال حدثني به ابي واهلنا انتهى وقد تحرر بجمعه الخزاعي **الكعبي** انه منسوب الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة **انه صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا** زاد في رواية النسائي فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة **فدخل مكة ليلا فقضى عمرته** اي فعلها واتمها نحو فاذا قضيت الصلاة **ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبائت فلما زالت الشمس من الغد** لليلة المذكورة **خرج في بطن سرف حتى جامع الطريق طريق جمع** بدل من الطريق **ببطن سرف** بفتح فكسر **فمن اجل ذلك خفيت عمرته** هذه **على الناس** وكانت سنة فتح مكة **رواه الترمذي وقال حديث غريب** في الاصابة قال الترمذي حسن غريب ولا يعرف لمحرش عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره وهو عند ابي داود والنسائي وغيرهما بسند حسن **وعن ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم** زاد في رواية احمد والنسائي عمرة كلها **قبل ان يحج رواه ابو داود** وهو في صحيح البخاري عن عكرمة بن خالد انه سال ابن عمر عن العمرة قبل الحج فقال لا باس قال عكرمة نقال قال ابن عمر اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحج ولا خلاف في ذلك قاله ابو عمر **وعن عروة بن الزبير قال كنت انا وابن عمر** زاد في رواية في المسجد **مستندا الى حجرة عائشة وانا لنسمع ضربها بالسواك تستن** تستاك **قال عروة فقلت يا ابا عبد الرحمن** كنية ابن عمر **اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم** اعتمر فيه وفي رواية للشيخين ايضا عن مجاهد قال دخلت انا وعروة المسجد فاذا ابن عمر جالس الى حجرة عائشة والناس يصلون الضحى في المسجد فسالناه عن صلاتهم فقال بدعة فقال له عروة يا ابا عبد الرحمن كم اعتمر صلى الله عليه وسلم فقال اربع عمر احداهن في رجب فكرهنا ان نكذبه ونرد عليه وسمعنا استنان عائشة في الحجرة قال عروة **فقلت لعائشة** اي نداء للقريب **امتاه** بضم الهمزة وشد الميم ففوقية فالف فها مضمومة وهذا لفظ مسلم وفي البخاري يا اماه قال الحافظ كذا للاكثر بسكون الها ولابي ذر يا امه بسكون الها ايضا بغير الف وهذا بالمعنى الاخص لانها خالته وبالمعنى الاعم لانها ام المومنين **اما تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت** عائشة وما يقول قلت **يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب** وهذا

حديث

يدل على ان عندهم علما فسوالهم امتحان ففيه جواز الامتحان لكنه مذهب صحابي وفي الاحتجاج به خلاف وكان مالكا اذا عرف
انه سوال امتحان لم يجب ولا يحتج لحديث اخبروني بشجرة لا يسقط ورقها لان ذاكر من الشارع تعليم لما اشتمل عليه من الاحكام
وترجم عليه ابو نعيم باب القاء العالم المسالة على طلبته ليختبر اذهانهم قال ابو عبد الله الابي لكن في قوله مذهب صحابي نظر اذ هو
كما رايت انما فعله عروة ومجاهد وهما تابعيان اتفاقا فلا حجة فيه بلا خلاف فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن ذكرته بكنيته تعظيما
له ودعت له اشارة الى انه نسي لعمري ما اعتمر صلى الله عليه وسلم في رجب بالتنوين وما اعتمر في عمرة الا وانه اي ابن عمر لمعه
حاضر وفي رواية للبخاري ما اعتمر الا وهو شاهده وما اعتمر في رجب قط وقالت ذلك مبالغة في نسبته الى النسيان وانما انكرت عليه
قوله احداهن في رجب وابن عمر يسمع كلامها فما قال لا ولا نعم سكت وسكوته يدل على انه اشتبه عليه اونسي اوشك وبهذا اجيب
عما استشكل من تقدم قول عايشة النافي على قول ابن عمر المثبت وهو خلاف القاعدة المقررة وهذا الحديث في الصحيحين واللفظ لمسلم
وفي رواية ابي داود عن عروة عن عايشة انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرتين في ذي القعدة يعني عمرة القضية
والتي قبلها وعمرة في شوال يعني عمرة الجعرانة فهذا مخالف لقول انس كلهن في ذي القعدة وجمع الحافظ بان ذلك وقع في اخر شوال واول ذي
القعدة قال ويويده ما رواه ابن ماجه باسناد صحيح عن مجاهد عن عايشة لم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم الا في ذي القعدة وفي روا
له اي لابي داود وكذا لاحمد عن مجاهد قال سيل ابن عمر كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرتين فبلغ ذلك عايشة فقالت لقد علم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع ففي هذا اختلافهما في عدد العمرة وفي السابق في الشهر
قال الحافظ ويمكن تعدد السوال بان يكون ابن عمر سيل اولا عن العدد واجاب فردت عليه عايشة فرجع اليها فسيل مرة ثانية فاجاب بموافقتها
ثم سيل عن الشهر فاجاب بما في ظنه وقد ذكرت الاختلاف فيما كان عليه السلام محرما به في حجة الوداع والجمع بينهما اختلف فيه
من ذلك والمشهور عن عايشة انه عليه السلام كان مفردا وحديثها هذا يشعر بانه كان قارنا لاسيما قولها سوى التي قرنها بحجة
الوداع وكذا ابن عمر انكر على انس لكونه بزيادة اللام في المفعول قال عليه الصلاة والسلام كان قارنا مع ان حديث هذا المتقدم
لم يتعرض المص ذكره عن ابن عمر صريحا وقد قدمته في الصحيحين بلفظ اعتمر اربع عمر والمص اخذها من الفتح والاشارة في كلامه عايدة للمذكور
في البخاري الذي يتكلم عليه اما المص فلم يذكره وذكر كلام الفتح واوهم وانما دل حديث ابن عمر على انه قارن لانه لم ينقل انه عليه السلام
اعتمر بعد حجته ولم يكن ممتنعا لانه اعتذر عن ذلك بكونه ساق الهدي فلم يبق الا انه قارن واحتاج بعضهم هو ابن بطال كما في الفتح الى
تاويل ما وقع عن عايشة وابن عمر هنا فقال انما يجوز نسبة العمرة الرابعة اليه صلى الله عليه وسلم باعتبار انه امر الناس بها وعملت
بحضرته لا انه صلى الله عليه وسلم اعتمرها بنفسه وهذا بناه على الاصح عند مالك والشافعي انه كان مفردا وانت اذا تاملت ما تقدم من
اقوال الايمة في حجته صلى الله عليه وسلم من الجمع بان الافراد اخبار عن اول امره والقران اخبار عما استقر عليه استغنيت عن هذا التاويل
المتعسف لانه خلاف الظاهر لكنه مبني على الاصح عند الشافعية والمالكية انه حج مفردا ومراد الامام الشافعي اولا ما ورد بخلافه على امره لغيره
كبني الامير المدينة فما تنا عن عايشة وابن عمر من ذلك فلا تعسف فيه قال بعض العلما المحققين هو ابن التين كما في الفتح وفي عدهم اي الصحابة
عايشة وانس وابن عمر رضي الله عنهم عمرة الحديبية التي صد عنها النبي صلى الله عليه وسلم خبر مقدم على المبتدا وهو عمرة الحديبية وهو
ما يدل على انها عمرة تامة لعل المراد من حيث الثواب لانه لم يات من اعمالها بشي سوى الاحرام قاله شيخنا وفيه حجة اي اشارة
الى صحة قول الجمهور انه لا يجب القضا على من صد عن البيت خلافا للحنفية زاعمين بان عمرة القضا انما سميت بذلك لكونها قضا على التي
صد عنها والاصح ذلك فلو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكانت واحدة والصحابة الفقها الفهما وهاتنتين وانما سميت
عمرة القضية والقضا لان النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا فيها على ان ياتي من العام القابل يعتمر ويقيم ثلاثة ايام لا انها وقعت
قضا عن العمرة التي صد عنها اذ لو كان كذلك لكانتا عمرة واحدة وقد عدهما الصحابة اثنتين واما حديث ابي داود عن عايشة
انه اذا اعتمر في شوال السابق انفا فانه كان محفوظا فلعله اي الراوي عايشة يريد عمرة الجعرانة حين خرج في شوال ولكن انما احرم
في ذي القعدة حتى لا تخالف ما صح عنها وعن غيرها ان عمره كلهن في ذي القعدة الا التي مع حجته وقد من نحو هذا الجمع عن الحافظ وانكر ابن
القيم ان يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان نعم قد اخرج الدارقطني من طريق العلا ابن زهير بن عبد الله الازدي الكوفي ثقة روى
له النساي عن عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد بن قيس النخعي من رجال الجميع عن ابيه الاسود الفقيه المخضرم المكثر التابعي الكبير مات سنة
اربع اوخمس وسبعين عن عايشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطر وصمت وقصر واتممت
الرباعية فلم ينهني فدل على جواز الاتمام والصوم في السفر وقال الدارقطني ان اسناده حسن وقال ابن القيم انه غلط لانه صلى الله عليه
وسلم لم يعتمر في رمضان نقله الحافظ واجاب وتبعه المص بقوله لكن يمكن حمله على ان قولها في رمضان واعتمر عليه الصلاة والسلام
في تلك السنة من الجعرانة بعد الفتح وبعد ما غزا حنينا والطايف ثم قسم غنايم حنين ثم اعتمر لكن في ذي القعدة كما تقدم قريبا زاد

الحافظ

الحافظ وقد رواه الدارقطني باسناد اخر الى العلا بن زهير فلم يقل في الاسناد عن ابيه ولا قال فيه في رمضان انتهى واما قول ابن
القيم في الهدي ايضا ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة واحدة حال كونه خارجا من مكة الى الحل ثم يدخل مكة بعمرة كما يفعله
كثير من الناس وانما كانت عمره كلها حال كونه داخلا الى مكة وقد اقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ولم ينقل احد عنه
انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة اصلا فالعمرة التي فعلها وشرعها هي عمرة الداخل الى مكة لا عمرة من كان بها فيخرج
الى الحل ليعتمر اي يحرم ثم يدخل مكة فياتي بافعال العمرة ولم يفعل هذا على عهده احد قط الا عايشة انتهى فيقال عليه بعد
ان فعلته عايشة بامره فقد دل على مشروعيته فلا معنى لهذا الكلام وروى الفاكهي وغيره من طريق محمد بن سيرين قال
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لاهل مكة التنعيم ومن طريق عطا بن ابي رباح قال من اراد العمرة ممن هو من اهل
مكة او غيرها فليخرج الى التنعيم او الجعرانة فليحرم منها وافضل ذلك ان ياتي وقتا اي ميقاتا من مواقيت الحج هذا بقية المروي
عن عطا قال الطحاوي ذهب الى انه لا ميقات للعمرة لمن كان بمكة الا التنعيم فلا يجاوز كما لا يجاوز مواقيت الحج اي تعلقا بحديث
ابن سيرين المذكور قال وخالفهم اخرون فقالوا مواقيت العمرة الحل وانما امر النبي صلى الله عليه وسلم عايشة بالاحرام من التنعيم لانه
اقرب الحل الى مكة ثم روى من طريق ابن ابي مليكة عن عايشة في حديثها عقب هذا فثبت بذلك ان ميقات مكة للعمرة الحل وان
التنعيم وغيره في ذلك سواء في جواز الاحرام منه وان كان الافضل التنعيم لامره لعايشة به والجعرانة لاحرامه صلى الله عليه وسلم
منها والله سبحانه وتعالى اعلم

النوع السابع
في عباداته
في نبذة

النوع السابع في عباداته صلى الله عليه وسلم في نبذة

بضم النون شي
قليل من ادعيته جمع دعا وذكره ظاهره تغايرهما وفي التحفة الذكر لغة كل مذكور وشرعا قول سيق لثنا او دعا وقد يستعمل شرعا ايضا
لكل قول يثاب قايله وقراته القران الكريم اختلف هل الدعا افضل ام تركه والاستسلام للقضا افضل فقال الجمهور الدعا
افضل وهو من اعظم العبادة ويويده ما اخرجه الترمذي في الدعوات وقال غريب لا نعرفه الا من حديث ابن لهيعة من حديث
انس رفعه اي قال قال صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة اي خالصها لان الداعي يدعو الله عند انقطاع امله عما سواه وذلك حقيقة
والاخلاص والعبادة فوقهما فكان مخها بهذا الاعتبار وايضا لما فيه من اظهار الافتقار والتبري من الحول والقوة وهو سمة العبودية
واستشعار ذلة البشرية ومتضمن للثنا على الله واضافة الكرم والجود اليه وقد تواترت الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعا
والحث عليه كقوله صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية رواه الاربعة وقال الترمذي حسن صحيح
وصححه ايضا ابن حبان والحاكم عن النعمان بن بشير مرفوعا الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم
وان الدعا سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض ولابي الشيخ والديلمي حديث ابي موسى الدعا جند من اجناد الله يرد القضا بعد
ان يبرم وللترمذي والحاكم من حديث ابن عمر الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعا وسنده لين ومع ذلك صححه الحاكم
كما قاله الحافظ والاحاديث كثيرة واخرج الترمذي وابن ماجه واحمد والبخاري في الادب المفرد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم
كلهم من رواية ابي صالح الخوزي بضم الخا المعجمة وسكون الواو ثم زاي عن ابي هريرة والخوزي مختلف فيه ضعفه
ابن معين وقواه ابو زرعة وظن ابن كثير انه ابو صالح السمان وليس كما قال فقد جزم شيخه المزي بانه الخوزي قاله الحافظ عنه صلى الله
عليه وسلم من لم يسال لفظ الترمذي انه من لم يسال والحصر للشان اي الحال من لم يطلب الله من فضله يغضب عليه لانه اما قانط او متكبر
وكل موجب للغضب قال الطيبي معناه ان من لم يساله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه والله يحب ان يسال وقال ابن القيم هذا يدل على ان
رضاه في مسالته وطاعته واذا رضي تعالى فكل خير في رضاه كما ان كل بلا ومصيبة في غضبه والدعا عبادة وقد قال تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فهو تعالى يغضب على من لم يساله كما ان ابن ادم يغضب على من ساله ٭ الله يغضب ان تركت سواله
وبني ادم حين يسال يغضب ٭ فشتان ما بين هذين وسحقا لمن علق بالاثر وتصدع عن العين قال الحليمي لا ينبغي ان يخلي يوما وليلة عن الدعا
اصلا لان الزمن يوم وليلة وما وراهما تكرار فاذا كان ترك الدعا يوجب الغضب فادنى ما في تركه يوما وليلة ان يكون مكروها وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا احمل هم الاجابة ولكن هم الدعا لاحتياجه الى الاخلاص والخضوع والذلة وذلك لا يتيسر في كل وقت فاذا
الهمت اتيت به على الوجه التام علمت ان الاجابة معه بوعد من لا يخلف الميعاد وفي هذا يقول القايل لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه
بكسر الهمزة وضم اللام ارجوه من جود كفك ما عودتني الطلبا يعني انه اعتاد منه العطا والاحسان حتى قصده فعلم انه لا يريد منعه
متى اتاه اذ لو اراده ما اعطاه كلما اتاه فالله سبحانه وتعالى يحب تذلل عبيده بين يديه وسوالهم اياه وطلبهم حوايجهم منه و
وشكواهم منه تعالى اذ هو الفاعل لما اصابهم من المكروه اليه سبحانه لا الى غيره فكانهم يقولون يا ربنا انت اصبتنا بما تعلمه
فازله عنا وعياذتهم التجاوهم واعتصامهم به عز وجل منه تعالى وفرارهم منه اليه الفاظ متقاربة المعنى كما قيل اتشكو اليه ما لا
يخفى عليه ٭ فقلت ربي يرضى ذل العبيد اليه ومعنى البيت ظاهر وقالت طايفة الافضل ترك الدعا والاستسلام للقضا واجابوا

عن قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم بان اخرها دل على ان المراد وفي نسخة بدون على اى افهم ان المراد بالدعاء هو العبادة فكانه قال اعبدوني اثبكم واجاب الاولون بان هذا ترك للظاهر ولذا قال الشيخ تقي الدين السبكي الاولى حمل الدعاء في الاية على ظاهره من السوال والطلب واما قوله بعد ذلك اى الذين يستكبرون عن عبادتي فوجه الربط ان الدعا اخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد فيه بقوله سيدخلون جهنم داخرين انما هو في حق من ترك الدعا استكبارا ومن فعل ذلك كفر واما تركه لمقصد من المقاصد كالتسليم للقضا فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى ان ملازمة الدعاء والاستكثار منه ارجح من الترك لكثرة الادلة الواردة فيه زاد الحافظ ودل قوله تعالى بعد فادعوه مخلصين له الدين ان الاجابة منوطة بالاخلاص وقال الطيبي في حديث الدعاء هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية يمكن ان تحمل العبادة على المعنى اللغوي اى ليس الدعاء الا اظهار التذلل والافتقار والاستكانة قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فالجملتان واردتان على الحصر وما شرعت العبادة الا للخضوع للبارى واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم الاية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع والاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان انتهى وفيه تجاسر على القران بقوله عبر وبقوله وضع بمجرد احتمال لاح له فالاولى ما قبله عن السبكي وقال البيضاوي في شرح المصابيح لما حكم بان الدعا هو العبادة الحقيقية التي تستاهل عما سواه لا يرجو غيره ولا يخاف الا منه استدل عليه بالاية فانها تدل على امر مامور به اذا اتى به المكلف قبل منه لا محالة وترتب عليه ما المقصود ترتب الجزا على الشرط والمسبب على السبب وقال القشيري في الرسالة اختلف اى الامرين اولى الدعا والسكوت والرضى وثالثها ان وجد في نفسه باعثا استحب الدعا والا فلا ورابعها ان جمع غيره معه استحب وان خص نفسه فلا فقيل الدعا وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة وسبق بعضها ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار ولانه سنته صلى الله عليه وسلم المتواترة عنه تواترا معنويا وقيل السكوت والرضى اولى لما في التسليم من الفضل انتهى وشبهتهم كما قال الحافظ ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاه ان كان على وفق القدرة التي قدرها الله فهو تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند وكلاهما لا يجوز واجيب بانه اذا اعتقد انه لا يقع الا ما قدر الله تعالى كان اعتقاده اذا دعا لا معاندة وفائدة الدعاء حينئذ تحصيل الثواب بامتثال الامر بالدعاء في الكتاب والسنة ولا والاحتمال ان يكون المدعو به موقوفا على الدعاء لان الله خلق الاسباب ومسبباتها انتهى ما اجاب به من الفتح بلا عزو وفيه ايضا عن القشيري وقالت طائفة ينبغي ان يكون داعيا بلسانه راضيا بقلبه قال والاولى ان يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء افضل وبالعكس قلت القول الاول اعلى المقامات ان يدعو بلسانه ويرضى بقلبه ولا يتاتى من كل احد بل ينبغي ان يخص به الكمل قال القشيري ويصح ان يقال ما كان لله وللمسلمين فيه نصيب فالدعاء افضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت افضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك لنفسه وعمدة من اول الدعاء في الاية بالعبادة او غيرها قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه وان كثيرا من الناس فلا يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب ان كل داع يستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بعوضه وقد ورد في ذلك حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم عن عبادة بن الصامت رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها ولاحمد من حديث ابي هريرة اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له وله عن ابي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للاجابة ولها شروط اخرى منها ان يكون طيب المطعم والملبس لحديث فاني يستجاب لذلك انتهى وقد ارشد صلى الله عليه وسلم امته لكيفية الدعا فقال اذا صلى اى دعا احدكم فليبدا بحمد الله وفي رواية بتحميد ربه والحمد الثناء بالجميل على الجميل والتحميد حمد الله مرة بعد اخرى والثناء عليه بما يتضمن ذلك فهو عطف عام على خاص فالثناء فعل يشعر بالتعظيم قاله بعضهم وقال شيخنا عطف تفسير وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء من الدين والدنيا بما يجوز طلبه رواه الترمذي وابو داود وصححه ابن حبان والحاكم من حديث فضالة بفتح الفاء ابن عبيد بضم العين الانصاري الانصاري الاوسي وقال عليه الصلاة والسلام في رجل يدعو اوجب ان ختم بامين قال الحافظ في اماليه اى عمل عملا وجبت له به الجنة وقال السيوطي الظاهر ان معناه فعل ما تجب له به الاجابة رواه ابو داود عن ابي زهير النميري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاتينا على رجل قد الح في المسالة فوقف صلى الله عليه وسلم يستمع منه فقال وجب ان ختم فقال رجل باي شيء يختم فقال بامين فانه ان ختم بامين فقد اوجب فانصرف الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الرجل فقال اختم يا فلان وابشر وقال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وفي رواية للبخاري اللهم ارزقني ان شئت لان التعليق بالمشية انما يحتاج اليه اذا تاتى اكراه المطلوب منه فيعلمه انه انما يطلبه برضاه والله منزه عن ذلك وقيل لان فيه صورة استغناء عن المطلوب والمطلوب منه والاول اولى ولكن ليعزم المسالة فان الله تعالى لا مكره له رواه البخاري وغيره كابي داود عن ابي هريرة وهو في الصحيحين من حديث انس بنحوه ومعنى الامر بالعزم الجد فيه بفتح الجيم الاجتهاد فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشية الله تعالى اى يكره كما قال النووي وهو اولى وظاهر كلام ابن عبد البر انه نهي تحريم وهو الظاهر قاله الحافظ وان كان مامورا في جميع ما يريد فعله ان يعلقه بمشية الله تعالى لان هذا مقام الدعاء والطلب من الله تعالى وقيل معنى العزم ان يحسن الظن بالله في الاجابة فانه يدعو كريما وقد قال ابن عيينة سفيان لا يمنعن احدكم الدعاء بنصب احد مفعول فاعله ما يعلم من نفسه يعني من التقصير فان الله تعالى قد اجاب دعاء شر خلقه وهو ابليس حين قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين وقال عليه الصلاة والسلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل بفتح التحتية والجيم بينهما عين ساكنة من الاستجابة بمعنى الاجابة قال الشاعر فلم يستجبه عند ذاك مجيب اى يجاب دعاء كل واحد منكم لان الاسم المضاف يفيد العموم على الاصح تقول قد دعوت فلم يستجب لي بضم التحتية وفتح الجيم بيان لقوله ما لم يعجل فمن مل الدعا لم يقبل دعاوه لانه عبادة اجيب ام لا اكثر منه اوشك ان يستجاب له رواه الشيخان وغيرهما كابي داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة وكان عليه الصلاة والسلام يستحب وللحاكم كان يعجبه باسناد جيد من حديث عائشة وصححه الحاكم واقره الذهبي الجوامع الكلمات التي تجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة عطف تفسير او التي تجمع الثناء على الله واداب المسالة اى السوال وقيل هي ما جمع مع الوجازة خير الدنيا والاخرة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة الاية قيل وهو اوجه لكن عليه يحمل قوله يدع ما سوى ذلك على اغلب الاحوال لا كلها فقد قال المنذري كان يجمع في الدعا تارة ويفصل اخرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه ليس في مسلم لفظ في دعائه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري قال الحافظ لجميع اموري فان من فسد دينه فسدت جميع اموره وخاب وخسر في الدنيا والاخرة واصلح لي دنياي التي فيها معاشي باعطاء الكفاف فيما يحتاج اليه وكونه حلالا طيبا معينا على الطاعة واصلح لي اخرتي التي اليها كذا في النسخ والذي رايته في مسلم وكذا نقله عنه السيوطي وغيره التي فيها معادي قال ابن الاثير وغيره اى ما اعود اليه يوم القيامة وهو اما مصدر ميمي اى عودي او ظرف مكان من عاد اذا رجع وقال الطيبي اصلاح المعاد اللطف والتوفيق الى طاعة الله وعبادته وقال الحرالي جمع في هذه الثلاثة اصول مكارم الاخلاق التي بعث لاتمامها فاصلاح الدين بالتوفيق لاظهار خطاب ربه من جهة احوال قلبه واخلاق نفسه واعمال بدنه فيما بينه وبين الله من غير التفات لغرض النفس في عاجل الدنيا ولا اجلها واصلاح الدنيا بتجنب الحرام الذي لا تصلح النفس والبدن الا بالتطهر منه واستعمال الحلال الذي يصلح النفس والبدن عليه بموافقة لتقويمهما واصلاح المعاد بخوف الزجر عما يخص في المعاد الا ان الردع على وجهين والنهي الذي لا يصلح الاخرة الا بالتطهر منه واستعمال الحلال الذي يصلح النفس والبدن عليه لتقا لحسابها والمقصود بالزجر والنهي الردع عما يضر في المعاد الا ان الردع على وجهين خطاب لغرض ويسمى زجرا وخطاب لعقل ويسمى نهيا فكان الزجر يزيغ الطبع والنهي يزيغ العقل واجعل الحياة زيادة لي في كل خير اى اجعل حياتي سبب زيادة طاعتي واجعل الموت راحة لي من كل شر اى اجعل موتي سبب خلاصي من مشقة الدنيا والتخلص من غمومها وهمومها لحصول الراحة قال الطيبي وهذا الدعاء من جوامع الكلم رواه مسلم في الدعوات ولم يخرجه البخاري من حديث ابي هريرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني بالعمل بمقتضاه خالصا لك وعلمني ما ينفعني ارتقي منه الى عمل زائد على ذلك وزدني علما مضافا الى ما علمتنيه وهذا اشارة الى طلب المزيد في السير والسلوك الى ان يوصله الى محل الوصال وبه ظهر ان العلم وسيلة للعمل وهما متلازمان ولذا قالوا ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم الحمد لله على كل حال من احوال السراء والضراء وكم يترتب على الضراء من عواقب حميدة ومواهب كريمة يستحق الحمد عليها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم واعوذ بالله من حال اهل النار في النار وغيرها قال الطيبي ما احسن موقع الحمد في هذا المقام ومعنى المزيد فيه ولئن شكرتم لازيدنكم وموقع الاستعاذة من الحال المضاف الى اهل النار تلميحا الى القطيعة والبعد وهذا الدعاء من جوامع الدعاء الكلم التي لا مطمح وراءها رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والحاكم من حديث ابي هريرة وفيه موسى بن عبيدة ضعفه النسائي وغيره ومحمد بن ثابت لم يرو عنه غير موسى فهو مجهول العين وكان يقول اللهم متعني اى انفعني زاد في رواية البيهقي من الدنيا بسمعي وبصري الجارحتين المعروفتين وقيل ابي بكر وعمر لحديث هذان السمع والبصر واستعبد بزيادة البيهقي عقب بصري وعقلي واجعلهما الوارث مني استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعده وانصرني على من ظلمني تعدى وبغى علي وخذ منه بثاري بالهمز ويجوز ابداله تخفيفا اى الحقني بان تهلكه واشار به الى قوة الخائفين حثا على تصحيح الالتجاء والصدق في الرغبة رواه الترمذي والحاكم من حديث ابي هريرة ورواه البيهقي وكان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم ربنا وفي رواية اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة كصحة وعفاف وكفاف وتوفيق للخير وفي الاخرة حسنة ثوابا ورحمة وقنا بالعفو والمغفرة عذاب النار الذي استحقيناه بسوء اعمالنا وقول علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحور وعذاب النار امراة السوء وقول الحسن البصري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا من كل ذنب يجر اليها امثلة للمراد بها قال ابن كثير جمعت

هذه الدعوة لكل خير في الدنيا وصرفت عن كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح
الى غير ذلك واما الحسنة في الاخره فاعلاها دخول الجنه وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك واما النجاة من النار
فهو مقتضى تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والاثام وترك الشبهات انتهى ولا يرد عليه ان اعلاها روية الله تعالى لان كلامه فيما قبل
دخول الجنه وسبب الاختلاف في التفسير انه حسنة نكرة في الاثبات فلا تعم **رواه الشيخان من حديث انس** بن مالك **وكان صلى الله عليه وسلم يقول**
رب اعني ولا تعن علي وانصرني ظفرني **ولا تنصر علي** اعدا الدين قال الراغب النصر من الله معونة الانبيا والاوليا وصالحي العباد بما يودي الى صلاحهم
عاجلا واجلا وذلك تارة يكون من داخل بان يقوي قلب الانبيا والاوليا او يلقي الرعب في قلوب الاعدا وعليه قوله انا لننصر رسلنا والذين امنوا
وامكر لي وجاز لاجلي من فعل بي ما يستحق ما يجازى عليه بان فعل لي سوء **ولا تمكر علي** اي اعف عني فلا تواخذني بما صدر مني قال في النهاية
مكر الله ايقاع بلائه باعدائه دون اوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة المعنى الحق مكرك باعدائي
لا بي واصل المكر الخداع انتهى ولا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والمقابلة هنا مقدرة لان قوله امكر لي معناه
جاز من مكر علي واهدني بصالح الاعمال والاخلاق فانه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت كما في حديث اخر وفي رواية **واهدني**
ويسر هواي الى **وانصرني** ظفرني على من بغى علي جار واعتدى بان تهلكه **رب اجعلني لك شكارا** اي وفقني لان اقوم بما وجب علي من
شكر نعمائك التي لا تحصى **لك ذكارا** بقلبي ولساني لك **راهبا** كثير التاوه خائفا منك **مطواعا لك** في جميع اوامرك **مخبتا** خاشعا متواضعا
اليك **اواها** كثير التاوه من الذنوب والتاسف على الناس **منيبا** راجعا اليك **رب تقبل توبتي واغسل حوبتي** بفتح المهملة اي خطيئتي **واجب**
دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي خصه مع دخوله في قوله اولا واهدني اهتماما به لانه الرئيس الذي اذا صلح صلح الجسد
كله **واسلل** بمهملة ولامين انزع واخرج برفق **سخيمة** بفتح المهملة وكسر المعجمة اي حقد **صدري** وفي رواية قلبي **رواه الترمذي** وابو داود
والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم كلهم عن ابن عباس **وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني لك اسلمت** اي انقدت **وبك امنت** اي صدقت
قال النووي فيه اشارة الى الفرق بين الاسلام والايمان **وعليك** لا على غيرك **توكلت** اعتمدت في تفويض جميع اموري **واليك انبت** رجعت
واقبلت بهمتي **وبك خاصمت** اعدائي **اللهم اني اعوذ بك** اعتصم **بعزتك لا اله الا انت ان تضلني** بعدم التوفيق الى الرشاد والتوفيق
على طريق الهداية والسداد وهو متعلق باعوذ اي من ان تضلني وكلمة التهليل معترضة لتاكيد العزة **انت الحي لا تموت** بلفظ الخطاب
اي الحياة الحقيقية التي لا يجامعها الموت بحال وفي رواية انت الحي القيوم الذي لا يموت بلفظ الغايب **والجن والانس يموتون** عند انقضاء
اجالهم والمراد الخلق كلهم لكن التنصيص لارادة الخطاب جرى مجرى الغالب من تقابلهما يعني وانا اموت لاني من الانس ولم ينص على من
عداهم لما ذكر فلا حجة فيه لمن احتج به على عدم موت الملايكة مع انه لا مانع من دخولهم في مسمى الجن لجامع ما بينهم من الاجتنان
عن عيون الانس كيف وقد قال تعالى كل نفس ذايقة الموت كل شي هالك الا وجهه كل من عليها فان **رواه الشيخان** البخاري في التوحيد ومسلم
في الدعوات **عن ابن عباس** وقد صنع عزاه لمسلم وحده **وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك الهدى** اي الهداية الى الصراط المستقيم
والتقى الخوف من الله والحذر من مخالفته **والعفاف** الصيانة عن مطامع الدنيا **والغنا** غنى النفس والاستغنا عن الناس قال الطيبي اطلق ه
الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي ان يهدى اليه من امر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب ان يتقى منه من شرك ومعصية وخلق
ردي **رواه مسلم والترمذي** وابن ماجه كلهم في الدعوات **من حديث ابي مسعود** ولم يخرجه البخاري **وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم**
وفي رواية للبخاري رب بدل **اللهم اغفر لي خطيئتي** ذنبي **وجهلي** ضد العلم وقال الكرماني الجهل ما يجهل به كما قالوه في الصايم لا يجهل اي لا
يرتكب ما يوقع في الجهل انتهى اي لا يفعل ما يوصف به معه في الجهل وان لم يذنب به **واسرافي** تجاوز الحد **في امري** كله **وما انت اعلم به مني**
مما علمته وما لم اعلمه بان صدر سهوا **اللهم اغفر لي جدي** بكسر الجيم ضد الهزل **وهزلي** بفتح الها ضد الجد **وخطاي** بالهمز ضد العمد **وعمدي** ضد
السهو ووقع في رواية للبخاري اللهم اغفر لي خطاي وعمدي جمع خطية وعطف العمد عليها خاص على عام باعتبار ان الخطايا اعم من التعمد او
من عطف احد المتقابلين على الاخر بحمل الخطا على ما وقع على سبيل الخطا **وكل ذلك** المذكور **عندي** موجود كالتذييل للسابق اي انا متصف
بهذه الاشيا فاغفرها لي قاله تواضعا وهضما لنفسه او عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا **اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت** وهذان
شاملان لجميع ما تقدم كقوله **وما اسررت** اخفيت **وما اعلنت** اظهرت اي ما حدثت به نفسي وما تحرك به لساني قاله تواضعا واجلالا لله او تعليما
لامته وتعقبه الحافظ بانه لو كان للتعليم فقط كفى ان يامرهم بان يقولوا فالاولى انه للكل **وما انت اعلم به مني انت المقدم** لمن تشاء من خلقك
بتوفيقه الى رحمتك **وانت الموخر** لمن تشاء عن ذلك **وانت على كل شي قدير** جملة موكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شي متعلق بقدير بمعنى فاعل مشتق
من القدرة وهي القوة والاستطاعة وهل يطلق الشي على المستحيل والمعدوم خلاف **رواه الشيخان** في الدعوات **من حديث ابي موسى** عبد الله
ابن قيس الاشعري **وكان اكثر دعايه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب** بتقليب اعراضها واحوالها لا ذواتها **ثبت قلبي على دينك** بكسر الدال
قال البيضاوي اشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الانبيا ودفع توهم انهم يستثنون وقال الطيبي اضاف القلب الى نفسه تعريضا باصحابه لانه

مامون

مامون العاقبة فلا يخاف على نفسه لاستقامتها لقوله تعالى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وفيه ان اعراض القلوب من اراده
وغيرها يقع بخلق الله وجواز تسمية الله بما ثبت في الحديث وان لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت وبقية الحديث فقيل
له في ذلك فقال انه ليس ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شا اقام ومن شا ازاغ زاد في رواية احمد فنسال الله ان لا يزيغ
قلوبنا بعد اذ هدانا ونسال الله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب **رواه الترمذي من حديث ام سلمة** هند ام المومنين قال الغزالي
انما كان هذا اكثر دعايه لاطلاعه على عظيم صنع الله في عجايب القلب وتقلبه فانه هدف مصاب على الدوام من كل جانب فاذا اصابه شي
وتاثر اصابه اصابة من جانب اخر ما يضاده فتغير وصفه وعجيب صنع الله في تقلبه لا يهتدي اليه الا المراقبون بقلوبهم والمراعون لاحوالهم
مع الله **وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم عافني** سلمني من المكاره **في جسدي** لئلا يشغلني شاغل او يعوقني عايق عن كمال القيام
بعبادتك **وعافني في سمعي وبصري** كذلك **واجعلهما الوارث مني** بان يلازماني عند الموت لزوم الوارث لمورثه اي ابقهما صحيحين سليمين
الى ان اموت او اراد بقاء قوتهما عند الكبر وانحلال القوى او اراد اجعل تمتعي بهما في مرضاتك باقيا اذكر به بعد الموت **لا اله الا الله الحكيم**
الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اي الوصف بجميع صفات الكمال وساير نعوت الجلال لله وحده على كل حال
رواه الترمذي والحاكم والبيهقي كلهم في الدعوات من حديث عايشة **وكان صلى الله عليه وسلم يقول رب اغسل** ازل **خطاياي** جمع خطية **بما**
الثلج والبرد بفتحتين حب الغمام اي بالما المتحصل منهما فالاضافة ليست بيانية وخصهما لانهما ماآن طاهران لم تمسهما الايدي ولم يمتهنهما الا
ستعمال فكان ذكرهما اكد هنا وان كان الما الجاري ابلغ عادة في ازالة الوسخ اشار اليه الخطابي وقال الكرماني جعل الخطايا بمنزلة النار لانها
تودي اليها فعبر عن اطفاها بالغسل تاكيدا في اطفايها وبالغ فيه باستعمال المبردات ترقيا عن الما الى ابرد منه وهو الثلج ثم الى ابرد
منه وهو البرد لانه يجمد ويصير جليدا بخلاف الثلج فيذوب انتهى ومر لذلك مزيد في الصلاة **ونق** بفتح النون وشد القاف **قلبي** الذي هو
بمنزلة ملك الاعضا واستقامتها باستقامته **من الخطايا** الذنوب وهذا تاكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو اثارها **كما نقيت**
الثوب الابيض من الدنس بفتح الدال والنون اي الوسخ وخص الابيض لظهور النقاية فيه اكثر من غيره **رواه النساي** والحاكم وغيرهما من
حديث عايشة وهو بعض حديث طويل في الصحيحين **وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك** اطلب منك **فعل الخيرات** المامورات اي
الاقتدار على فعلها والتوفيق له **وترك المنكرات** اي المنهيات **وحب المساكين** يحتمل اضافته الى الفاعل والى المفعول وهو انسب بما قبله قال
الباجي وهو من فعل القلب ومع ذلك فيقتضي التواضع وفيه ان فعل الثلاثة انما هو بفضل الله وتوفيقه **واذا اردت** بتقديم الدال من الارادة
اي اوقعت وفي رواية بتقديم الرا على الدال من الادارة **بقوم** بلفظ الموطا في الناس **فتنة** بلايا ومحن **فاقبضني اليك غير مفتون**
فيه اشارة الى طلب العافيه واستدامة السلامة الى حسن الخاتمة **رواه في الموطا** بلاغا قال ابن عبد البر هو حديث صحيح ثابت من حديث
عبد الرحمن بن عباس وابن عباس وثوبان وابي امامة **وكان صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم فالق الاصباح** خالقه ومظهره **وجاعل الليل**
سكنا يسكن فيه **والشمس والقمر** منصوبان في محل الليل ويجوز جرهما على لفظه **حسبانا** قال ابن عبد اي حسابا اي بحساب معلوم وقيل
هو جمع حساب كشهاب وشهبان وقال الباجي اي يحسب بهما الايام والشهور والاعوام قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب **اقض عني الدين** قال ابن عبد البر الاظهر فيه دين الناس ويدخل فيه دين الله بالاولى وفي الحديث دين
الله احق ان يقضى **واغنني من الفقر** وهو ما لا يدرك معه القوت وقد اغناه كما قال ووجدك عايلا فاغنى ولم يكن غناه اكثر من اتخاذ
قوت سنة لعياله والغنا كله في قلبه ثقة بربه **وامتعني بسمعي** لما فيه من التنعم بسماع الذكر وما يسر **وبصري** لما فيه من التدبر برؤية مخلوقات
الله **وامتعني بقوتي** بفوقية قبل اليا واحدة القوى وروي وقوتي بنون بدل الفوقية قال ابن عبد البر والاول اكثر عند الرواة **في سبيلك** الجهاد
او جميع اعمال البر من تبليغ الرسالة وغيرها فذلك كله في سبيل الله قاله الباجي **رواه في الموطا** عن يحيى بن سعيد الانصاري انه بلغه فذكره
وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ فيقول وفي لفظ للبخاري عن انس كنت اسمعه كثيرا ان يقول **اللهم اني اعوذ بك من العجز** بسكون الجيم
واصله التاخر عن الشي ماخوذ من العجز وهو موخر الشي وللزوم الضعف والقصور عن الاتيان بالشي استعمل في مقابلة القدرة واشتهر
فيها **والكسل** التثاقل عن الشي مع القدرة عليه والداعية اليه **والجبن** خلاف الشجاعة **والهرم** وهو اقصى الكبر **والبخل** ضد الكرم **واعوذ بك من**
عذاب القبر ما فيه من الاهوال والشدايد **واعوذ بك من فتنة المحيا** ما يعرض للانسان في مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وجهالاتها
واعظمها والعياذ بالله امر الخاتمة عند الموت **والممات** قيل هي فتنة القبر كسوال الملكين والمراد من شر ذلك اذ اصل السوال واقع لا محالة فلا
يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيفت الى الموت لقربها منه وحينئذ تكون
فتنة المحيا قبل ذلك وقيل غير ذلك والمحيا والممات مصدران مجروران بالاضافة بوزن مفعل ويصلحان للزمان والمكان والمصدر **رواه الشيخان**
من حديث انس وفي رواية ابي داود اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والكسل بفتح المهملة والزاي جمع بينهما لان الهم انما يكون في
المتوقع والحزن فيما وقع فالهم للمستقبل والحزن على الماضي ولان الهم الذوبان يقال اهمه المرض بمعنى اذابه سمي به ما يعتري الانسان من

شر ابد الغم لانه ابلغ واشد من الحزن الذى اصله الخشونة فليس التكرار للعطف لاختلاف اللفظ مع اتحاد المعنى كما ظن وضلع الدين بفتح المعجمة واللام ومهملة اى ثقله وشدته المانع لصاحبه عن الاستواء وان اصل الضلع الاعوجاج والميل وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة قال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب منه من العقل ما لا يعود اليه وغلبة الرجال شدة تسلطهم بغير حق تغلبا وجدلا فالاضافة للفاعل او هيجان النفس من شدة الشهوة فالاضافة للمفعول ومر تخريجه انفا ابى داود وليس كذلك فقد روى البخارى عن انس كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن فتفسد مزاج الاعضاء وهيأتها وربما انتهى الى تآكل الاعضاء وسقوطها والبرص بفتحتين بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد المزاج والجنون وسيئ الاسقام ونص على الثلاثة مع دخولها فى هذه لانها ابغض شئ الى العرب ولهم عنها نفرة عظيمة ولذا عدوا من شروط الرسالة السلامة من المنفرات فاستعاذته منها تعليم للامة واظهار للعبودية رواه ابو داود والنسائى من حديث انس باسناد صحيح وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم رواه مسلم كذا فى النسخ من العلم فيهما والذى فى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم من حديث عائشة بلفظ من شر ما عملت وشر ما لم اعمل بتقديم الميم على اللام فيهما من العمل اى من شر عمل احتاج فيه الى العفو وما لم اعمل بان تحفظنى منه فى المستقبل او اراد شر عمل غيره واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة او ما ينسب اليه افتراء ولم يعمله وقد وقع فى الاحيا بتقديم اللام ورده عليه لكنه لم يعزه لمسلم فالرد على المصنف اقوى لعزوه لمسلم ما ليس فيه وان كان جاء حديث اخر بتقديم اللام مرفوعا اللهم انى اسالك من الخير كله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم اعلم رواه ابو داود الطيالسى عن جابر بن سمرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من قلب لا يخشع لذكر الله ولا لاستماع كلامه تعالى وهو القلب القاسى ابعد القلوب من الله سبحانه ومن دعاء لا يسمع اى لا يستجاب ولا يعتد به فكانه غير مسموع ومن نفس لا تشبع من جمع المال اشرا وبطرا او من كثرة الاكل الجالبة لكثرة الابخرة الجالبة للنوم وكثرة الوساوس والخطرات النفسانية المؤدية الى مضار الدنيا والاخرة ومن علم لا ينفع اى لا يعمل به او لا يهذب الاخلاق الباطنة فيسرى منها الى الافعال الظاهرة واعوذ بك من هؤلاء الاربع اتى به مع استعاذته مما قبله تنبيها على تاكيد هذا القسم الحكم وتقويته وفيه تسجيع الدعاء بلا قصد ولذا جاء فى غاية الانسجام والمكروه انما هو المتكلف المقصود لانه لا يلايم الضراعة والذلة قال الطيبى فى كل من هذه القرائن اشعار بان وجوده مبنى على غايته والغرض الغاية فان تعلم العلم انما هو للنفع به فاذا لم ينفعه لم يخلص كفافا يكون وبالا وان القلب انما خلق ليخشع لربه فان لم يخشع فهو قاس يستعاذ منه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما يعتد بالنفس اذا تجافت عن دار الغرور واناب الى دار الخلود فاذا كانت نهمة لا تشبع كانت اعدا عدو للمرء فهى اعظم ما يستعاذ منه وعدم استجابة الدعاء دليل على ان الداعى لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ورواه ابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة والنسائى ايضا عن انس وقد رواه مسلم فى حديث ولفظه عن زيد بن ارقم كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم ات نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكذا رواه احمد والترمذى وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من زوال نعمتك اى ذهابها مفردة فى معنى الجمع لان المفرد المضاف يعم النعم الظاهرة والباطنة وهى ملايم تحمد عاقبته والاستعاذة من زوالها تتضمن الحفظ من الوقوع فى المعاصى لانها تزيلها وتحول اى تبدل عافيتك ويفارق التحول الزوال فيقال فى كل ثابت لشئ ثم فارقه زال وقيل اى دار وتحويل بزيادة تحتية وهو تغيير الشئ وانفصاله عن غيره فكانه سال دوام العافية وهى السلامة من الالام والاسقام وفجاءة بضم الفاء والمد وفتحها والقصر بغتة نقمتك بكسر النون وقد تفتح وسكون القاف غضبك وعقوبتك قال المازرى استعاذ من اخذة الاسف وجميع سخطك بفتحتين اى الاسباب الموجبة لذلك واذا انتفت اسبابها حصلت اضدادها رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى من حديث ابن عمرو بن العاص ايضا هذا وهم فالذى فيهما وكذا الترمذى عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر اى ابن الخطاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من الفقر فقر المال او فقر النفس والقلة بكسر القاف قلة المال التى يخاف منها قلة الصبر وتسلط الشيطان بذكر تنعم الاغنياء او المراد القلة فى ابواب البر ونقصان الخير او قلة العدد والمدد او الكل والذلة بالكسر واعوذ بك من ان اظلم بالبناء للفاعل اى اجور واعتدى او اظلم بالبناء للمفعول والظلم وضع الشئ فى غير محله رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم من حديث ابى هريرة وسكت عليه ابو داود وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من الشقاق بكسر المعجمة وقافين النزاع والخلاف والتعادى لان كلا منهما يكون فى شق اى ناحية او سوء العداوة وفيها ايضا الفاعلة فتكون على بابها والنفاق نفاق العمل وسوء الاخلاق لان صاحبه لا يخرج من ذنب الا وقع فى اخر والاخلاق السيئة من السموم القاتلة

والمهلكات

والمهلكات والمخازى الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث المبعدة عن الله تعالى المقربة للشيطان فحق ان يستعاذ منها رواه ابو داود فى الصلاة من حديث ابى هريرة ايضا ورواه النسائى فى الاستعاذة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من الجوع اى من المه وشدة مصابرته لانه يمنع راحة البدن ويحلل المواد المحمودة ويشوش الدماغ ويثير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة فانه بئس الضجيع اى النائم معى فى فراش واحد سماه ضجيعا لملازمته لصاحبه فى المضجع تنبيها على ان المراد الملازم المفرط لا مطلق جوع واعوذ بك من الخيانة بالكسر خلاف الظهارة ثم استعيرت لمن يخفيه الانسان بالاطلاع على باطن امره ولما كانت الخيانة امرا يبطنه الانسان ويستره سماه بطانة والخيانة خزى وهوان وتكون فى المال والنفس والعدد والكيل والوزن وغير ذلك رواه ابو داود والنسائى من حديث ابى هريرة ايضا باسناد صحيح وله شاهد عنده من حديث ابن مسعود عند الحاكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من غلبة الدين ثقله وشدته حيث لا قدرة على وفائه لا سيما مع الطلب وغلبة العدو من يفرح بمصيبته ويحزن بمسرته وشماتة الاعداء فرحهم ببلية تنزل بعدوهم ختم بهذه الكلمة البديعة لكونها جامعة متضمنة لسؤال الحفظ من جميع ما يشمت به وانما قال ذلك خوفا على اتباعه من التفرقة وقلة انتفاع المؤلفة لا لانه يتاثر من الشماتة مراعاة لحفظ نفسه لعصمته من ذلك كذا افاده بعض الكمل رواه النسائى والحاكم واحمد من حديث ابن عمرو وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من الهدم بسكون الدال سقوط البناء ووقوعه على الشئ وروى بفتح الدال اسم ما انهدم منه وفى النهاية الهدم محركا البناء المهدوم وبالسكون الفعل قال ابن رسلان يحتمل ان يراد بالهدم المستعاذ منه سقوط البناء المعقود او المسقوف لما يترتب عليه من فساد ما يحوم عليه من الحيوان وغيره واحتياج مالكه الى كلفة فى تجديده والهرم كبر السن المؤدى الى تساقط القوى وذهاب العقل وتخبط الراى واعوذ بك من التردى السقوط من عال كشاهق جبل او فى بير ونحو ذلك من الردى وهو الهلاك ومن الغرق بفتح الراء على الصواب وكسرها الشاذ اى الموت فى الماء غريقا والحرق بفتحتين الالتهاب بالنار قال البيضاوى استعاذ من هذه الامور مع ما فيها من الشهادة لانها مجهدة مقلقة لا يثبت المرء عندها فربما استزله الشيطان فاخل بدينه ولانه يعد فجاة واخذة اسف وقال الطيبى لانها فى الظاهر مصائب وبلايا ومحن كالامراض السابقة المستعاذ منها واما ترتب ثواب الشهادة عليها فللتنبيه على انه تعالى يثيب عبده المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة ولان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه انها متمنى كل مؤمن وقد يجب على توخى بهجة الشهادة والتحرى فيها بخلاف التردى وما معه فيجب التحرز عنها ولو سعى فيها عصى واعوذ بك من ان يتخبطنى الشيطان اى يصرعنى ويلعب بى ويفسد دينى او عقلى عند الموت بنزغاته التى تزل بها الاقدام وتصرع الاحلام وقد يستولى على المرء عند ذلك فيضله او يمنعه التوبة او يعوقه الخروج عن مظلمة او يؤيسه من الرحمة او يكره له الموت ويؤسفه على الحياة الدنيا فلا يرضى بما قضى عليه من الفناء فيختم له بسوء والعياذ بالله تعالى وهذا تعليم للامة فان شيطانه اسلم ولا تسلط لاحد عليه بحال وكذلك الانبياء لا تسلط للشيطان عليهم واعوذ بك ان اموت فى سبيلك مدبرا عن الحق او عن قتال الكفار لانه صلى الله عليه وسلم يحرم عليه الفرار مطلقا فضلا عن تحريمه مما اذا حرم الفرار انما هو بالنظر لغيره وانه تعليم للامة واعوذ بك ان اموت لديغا فعيل بمعنى مفعول ملدوغ بدال مهملة وغين معجمة تستعمل فى ذات سم كحية وعقرب اما بذال معجمة وعين مهملة فهى الاحراق بنار كالكى واعجامهما او اهمالهما خلت عنه كتب اللغة المتداولة رواه ابو داود والنسائى والحاكم من حديث ابى اليسر بفتح التحتية والمهملة كعب بن عمرو الانصارى وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من عين الجن والانس وفى رواية كان يتعوذ من الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان بكسر الواو ومشددة اخذ بهما اى صار يتعوذ بهما وترك ما سوى ذلك مما كان يتعوذ به من غير القرآن لما ثبت انه كان يرقى بالفاتحة وكان يرقى بها تارة وبالمعوذتين اخرى لما تضمنتاه من الاستعاذة من كل مكروه رواه النسائى والترمذى وقال حسن غريب وابن ماجه وصححه الضياء فى المختارة كلهم عن ابى سعيد وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف قوما اى شر قوم قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم اى فى مقابلة صدورهم لتدفع عنا شرورهم وتحول بيننا وبينهم تقول جعلت فلانا فى نحر العدو اذا جعلته قبالته يقاتل عنك ويحول ونعوذ بك من شرورهم المراد نسالك ان تصد صدورهم عنا وتدفع شرورهم وتكفينا امورهم وخص النحر لانه اسرع واقوى فى الدفع والتمكن من المدفوع ولعدو انما يستقبل بنحره عند مناهضة القتال او تفاؤلا بنحرهم او قتلهم رواه ابو داود واحمد والحاكم والبيهقى باسانيد صحيحة عن ابى موسى قال الحاكم على شرط الشيخين واقره الذهبى وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ بذال معجمة الحسن والحسين ويقول لهما ان اباكما جدكما الاعلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعوذ بها اى بالكلمات الاتية ولبعض رواة البخارى بهما بالتثنية اسماعيل واسحاق ابنيه وهى اعوذ هذا لفظ البخارى ووقع فى الاذكار اعيذكما بكلمات الله كلامه على الاطلاق او المعوذتين او القرآن قال المص زاد الحافظ وقيل ما وعد به كما قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل والمراد بها قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض التامة الكاملة او النافعة او الشافية او المباركة او القاضية التى تمضى وتستمر ولا يردها

سنن والايخلها نقص ولا عيب قال الخطابي استدل احمد به على ان كلام الله غير مخلوق لانه صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق **من كل شيطان** انسي وجني **وهامة** بشد الميم واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كلما له سم يقتل فاما ما لا يقتل بسمه فيقال له السوام وقيل كل نسمة تهم بسوء **ومن كل عين لامة** بالتشديد ايضا التي تصيب ما نظرت اليه بسوء وقال الخطابي المراد به كل داء وافة تلم بالانسان من جنون وخبل وقال ابو عبيد اصله من الممت الماما وانما قال لامة لانه اراد ذات لمم وقال ابن الانباري يعني انها تاتي في وقت بعد وقت وقال لامة ليوافق لفظ هامة لانه اخف على اللسان **رواه البخاري** في احاديث الانبيا **والترمذي** وابن ماجه كلاهما في الطب وابو داود في السنة والنسائي في التعوذ **وقد استشكل صدور هذه الادعية** السابقة **ونحوها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومع وجوب عصمته** وتقدم الكلام على هذه الاية وانه لا ذنب البتة والمراد بالغفر الستر والمنع كانه قيل ليستر عنك الذنب ويمنعك منه فلا يقع منك ذنب اصلا وهذا احسن الاجوبة **واجيب بانه امتثل ما امره الله به من تسبيحه وسواله المغفرة في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة ويحتمل ان يكون قاله على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع** عطف تفسير **والشكر لربه لما علم** بكسر اللام **انه قد غفر له ويحتمل ان يكون سواله ذلك لامته او للتشريع والله اعلم** وقال الطيبي استعاذ مما عصم منه ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به وليبين صفة الدعا **وكان عليه الصلاة والسلام عند الكرب وهو ما يهجم على الانسان ويأخذ بنفسه ويحزنه** جملة معترضة لتفسير الكرب **يدعو** يقول **لا اله الا الله العظيم** المطلق البالغ اقصى مراتب العظمة الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة ولا يعظم عليه شي **الحليم** الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام فيوخره مع القدرة عليه **لا اله الا الله رب السموات والارضين رب العرش العظيم** بجره نعت للعرش **رواه البخاري** ومسلم عن ابن عباس وفي نسخة رواه الشيخان **وفي رواية** لهما ايضا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب **لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض** وفي رواية ورب الارض **ورب العرش الكريم** بجره كالعظيم قبله صفة للعرش وفي رواية الاكثر وروي برفعهما نعتان لرب او للعرش خبر مبتدا محذوف قطع عما قبله للمدح وسبق شرحه مبسوطا في الطب **قال الطيبي صدر هذا الثنا** المسمى دعا لان الثنا على الكريم دعا ولا اكرام منه سبحانه **بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية** والمراد بالتصدير ذكره مرادا في اثنايه لا ابتدا به كما هو ظاهر **ومنه التهليل المشتمل على التوحيد** بقوله اول كل قرينة لا اله الا الله **وهو اصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة** فلذا وصفه بها **والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل** اي الاحمق **لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما** العظيم والحليم **اصل الاوصاف الاكرامية انتهى وكان عليه الصلاة والسلام اذا اهمه** امر اقلقه وازعجه **رفع راسه** كذا في النسخ والمتقدم له في الطب عن الترمذي اذا اهمه الامر رفع طرفه وهو الذي في الترمذي بلفظ اهمه بالالف وتعريف الامر وطرفه اي بصره **الى السما وقال** مستغيثا متضرعا **سبحان الله العظيم** واذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم هذا باقي الحديث رواه الترمذي تاما من حديث ابي هريرة زاد في بعض النسخ هنا فان قلت هذا المذكور من الحديثين ذكر فاين فيه دعا فالجواب ان التعريض **تارة يكون بذكر اوصاف السيد** المطلوب منه سبحانه وتعالى **من وحدانيته والثنا عليه** كما هنا **وقال امية بن ابي الصلت** الذي امن شعره وكفر قلبه **في مدح عبد الله بن جدعان** بضم الجيم واسكان الدال ثم عين مهملة التيمي **اذكر حاجتي** ام لا اذكرها بل **قد كفاني حباوك** بمهملة وتحتية عن ذكر حاجتي **ان شيمتك** بمعجمة طبيعتك **الحياء** المقتضي مزيد الكرم المغني عن ذكر الحاجة **اذا اثنى عليك** مدحك **المرء يوما** قطعة من الزمان **كفاه من تعرضك** مصدر مضاف لمفعوله اي سواله لك **الثنا** اي ثناوه عليك **قال سفيان الثوري** المتقدم المتم في الطب ابن عيينه **فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اكتفى بالثنا** عن السوال **فكيف بالخالق** وهذا مر في الطب بابسط من هذا وقد سقط في غالب النسخ **وكان** صلى الله عليه وسلم **اذا كربه امر** اي شق عليه واهمه شانه **رواه ابو داود قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث** مما نزل بي رواه ابو داود من حديث انس وكذا الترمذي **وقال عليه الصلاة والسلام ما كربني امر الا تمثل لي** بصورة **جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا** نخبره كله لعباده فلذا استحق الحمد على ذلك وله الحمد على كل حال وفي كل حال **ولم يكن له شريك في الملك** الالوهية **ولم يكن له ولي من الذل** من اجل الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر **وكبره تكبيرا** عظمه عظمة تامة عن الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به امره بان يثق به ويسند امره اليه في استكفا ما ينوبه مع التمسك بقاعدة التوكل وعرفه بان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحيا الذين يموتون **رواه الطبراني عن ابي هريرة** ورواه عنه ايضا ابن صصرى في اماليه ورواه البيهقي وابن ابي الدنيا عن اسماعيل ابن ابي فديك مرسلا **وتقدم في المقصد الثامن** بجميع فنون وهو مقصد الطب النبوي **مزيد لذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الضالة** اي في دعا يقتضي طلب ردها وتقرر ذلك منه على ما يفيده كان مع المضارع في احد الاحوال **اللهم راد الضالة** الابل التي يبقى

بمضيعة

بمضيعة بلا رب للذكر والانثى **وهادي الضلالة انت تهدي** بفتح التاء من هدى اي تنقذ تخلص **من الضلالة اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من عطايك وفضلك رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عمر** ويجوز ان هذا الدعا ينفع لمن غاب عنه شي حيوانا كان او غيره وان كان الاصل ان الضالة ويقال لغيره ضايع ولقطه **وكان صلى الله عليه وسلم يدعو هكذا بباطن كفيه** الى السما تارة ان دعا بنحو تحصيل شي **وظاهرهما** الى السما تارة ان دعا بنحو دفع بلا **رواه ابو داود وعن انس** بن مالك قال النووي قال العلما السنة في كل دعا لرفع بلا ان يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه الى السما واذا دعا بسوال شي وتحصيله جعل كفيه الى السما انتهى **وقال ابو موسى** عبد الله بن قيس **الاشعري كما عند البخاري دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه حتى رايت بياض ابطيه** لعدم الشعر اصلا او لدوام تعاهده **وعنده** اي البخاري **ايضا من حديث ابن عمر** في اخر حديث مر في المغازي في قصة دعايه لابي عامر عم ابي موسى بعد قتله شهيدا في غزوة خيبر بالرا **رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد** مرتين كما في البخاري **لكن في حديث انس في الصحيحين لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شي من دعايه الا الاستسقا تحالى غيره اما بالمبالغة** في الرفع **الى ان يصير اليدان حذو الوجه مثلا وفي الدعا** في حيز الاستسقا يرفعهما **الى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك انه ثبت في كل منهما** حديث ابي موسى بلفظ حتى رايت وحديث انس بلفظ **حتى يرى بياض ابطيه** بل اضراب عن العكر **بجمع بان يكون روية البياض في الاستسقا ابلغ منها في غيره واما ان الكفين في الاستسقا يليان الارض وفي الدعا يليان السما** ويويده رواية مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السما وفي لابي داود عن انس كان يستسقي هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلي الارض حتى رايت بياض ابطيه **قال الحافظ عبد العظيم المنذري وبتقدير الجمع** اي تعدده **فجانب الاثبات ارجح انتهى** وعند ابي داود والترمذي وحسنه عن سلمان رفعه ان ربكم حي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا بكسر المهملة وسكون الفا اي خاليتين **وروى الامام احمد والحاكم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه** اي مقابلهما **وفي رواية ابن ماجه وبسطهما وهذا يقتضي ان تكونا متفرقتين** لان كونهما حذو المنكبين يقتضي تفرقهما **مبسوطتين لا كهيئة الاغتراف** الذي يجمعهما **قال الحافظ ابن حجر غالب الاحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعا انما المراد** بها يقتضي تفرقهما **مبسوطتين مد اليدين وبسطهما عند الدعا** وكانه عند الاستسقا زاد مع ذلك فرفعهما الى جهة وجهه حتى حاذياه وبه حينئذ يرى بياض ابطيه هذا بقية كلام الحافظ جاعلا ذلك تاييدا للجمع السابق ان المنفي الرفع البالغ **وروى ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه** جمعهما **وجعل بطونهما مما يلي وجهه رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف** وله شاهد عند احمد عن السايب كان صلى الله عليه وسلم اذا سال الله جعل باطن كفيه اليه واذا استعاذ جعل ظهرهما اليه **وهل يمسح بهما وجهه** فيه تفصيل **اما في القنوت في الصلاة فالاصح لا يمسح لعدم وروده فيه قال البيهقي لا احفظ فيه عن احد من السلف شيا وان روي بعضهم في الدعا خارج الصلاة** اي يمسح ندبا وهذا قسيم قوله اما في القنوت **وقد روي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف** اخرجه ابو داود وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه حسنه بعض الحفاظ **وهو مستعمل عند بعضهم في الدعا خارجها** فيستحب على المعتمد عند الشافعية وقال به بعض المالكية تفاولا وتيمنا بان كفيه مليتا خيرا فافاض منه على وجهه **فاما فيها فعمل لم يثبت فيه خبر** عن المصطفى **ولا اثر** عن صاحب **ولا قياس** والاولى ان لا يفعله تنزيها للصلاة عن فعل لم يرد **وقد دعا صلى الله عليه وسلم لانس فقال اللهم اكثر** بفتح الهمزة وكسر المثلثة **ماله وولده وبارك له فيما اعطيته رواه البخاري** في الدعوات ومسلم في الفضايل كلاهما عن انس قال قالت ام سليم للنبي صلى الله عليه وسلم انس خادمك فادع له فقال فذكره **وفي كتاب الادب المفرد له** للبخاري **عن انس قال قالت ام سليم** بضم السين وفتح اللام **وهي ام انس خويدمك** بالتصغير انسا **الا تدعو له** قالت ذلك استعطافا **فقال** صلى الله عليه وسلم **اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته واغفر له** فزاده دعوتين على الثلاثة في الحديث قبله والحديث واحد غير ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر **وفي الصحيح ان انسا كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل ثلاث** وتسعين [illegible] شيخ البخاري صدوق اخباري علامة مات سنة اربعين ومايتين **وهو المعتمد** كما قال الحافظ **واكثر ما قيل في سنه انه بلغ مايه وسبع سنين** وهذا يرد على قول المص في شرح البخاري وقيل عاش مائة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين **واقل ما قيل فيه بلغ تسعا وتسعين سنة** مائة الا سنة وهو اخر الصحابة موتا بالبصرة **واما كثرة ولده فروى مسلم** عن اسحق وهو ابن عبد الله بن ابي طلحة قال حدثني انس قال جات بي امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ازرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا ابني انيس اتيتك به يخدمك فادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده **قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون** اي يبلغون بالعدد لكن لفظ مسلم ليتعادون اي بالتتابع بعد التحتيه **على نحو المايه اليوم** بلفظ اليوم **وورد في حديث رواه الشيخان ان انسا**

قال اخبرتني امينة اى بضم الهمزة وفتح الميم وسكون التناة التحتية بعدها نون فهاء تانيث تابعية مقبولة روى عنها ابوها انه دفن من صلبى الى مقدم الحجاج بن يوسف الثقفى البصرة اميرا عليها ماية وعشرون ذكورا واناثا ثم مات له بعد ذلك خمسة وعند الطبرانى قال انس فلقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى ماية وخمسة وعشرين وقال محمد بن محمد بن مسلم ابن قتيبة الدينورى فى كتاب المعارف كان بالبصرة ثلاث من الرجال ماماتوا حتى راى كل واحد منهم من ولده ماية ذكر لصلبه ابو بكرة نفيع بن الحارث الثقفى الصحابى مات بالبصرة سنة احدى او اثنين وخمسين وخليفة ابن بدر واسى وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن ابى صفرة بضم المهملة واسكان الفا واسمه ظالم بن سارق العتكى بفتح المهملة والفوقية الازدى البصرى من ثقات الامرا وكان عارفا بالحرب فكان اعداوه يرمونه بالكذب وهو من كبار التابعين وله رواية مرسلة قال ابو اسحق السبيعى ما رايت اميرا افضل منه مات سنة اثنين وثمانين على الصحيح واخرج ابن سعد عن انس قال دعا لى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده قال القاضى عياض فيه جواز الدعا بمثل هذا وحجة لفضل الغنا وكذا اذا لم يشغل عن القيام بحق الله تعالى ولولا دعوته صلى الله عليه وسلم لخيف عليه الهلاك من كثرتها لانه تعالى حذر من ذلك فقال انما اموالكم واولادكم فتنة يعنى فى الغالب وقال الابى يحتمل انه انما دعى له بتكثير المال لما راى عليه من حالة الفقر وهو مردود بنص الحديث فلا دليل فيه على تفضيل الغنا واطل عمره واغفر له فقد دفنت من صلبى ماية واثنين وان ثمرتى لتحمل بها الاشجار فى السنة اى فى كل سنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت كرهت الحياة وارجو الرابعة وهى المغفرة وفى رواية لمسلم فدعا لى بكل خير وكان فى اخر ما دعا لى به ان قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه قال القرطبى قوله فدعا لى بكل خير يحتمل انه دعا له بهذا اللفظ ويحتمل ان التعبير بذلك من انس انتهى والثانى هو المتبادر من قوله وكان فى اخر فانه يشعر ان قبله دعوات اما انه لم يحفظها او لم يرد التحديث بها تفصيلا فاجملها بقوله بكل خير واخرج الترمذى عن ابى العالية رفيع بن مهران فى ذكر انس لفظ الترمذى من طريق ابى خلدة قلت لابى العالية اسمع انس من النبى صلى الله عليه وسلم قال خدمه عشر سنين ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم وكان له بستان يوتى بالواو اى يعطى فى كل سنة الفاكهة مرتين وفى نسخة ياتى بالالف اى يجى والذى فى الاصابة عن الترمذى عن ابى العالية يحمل الفاكهة فى السنة مرتين وكان فيه ريحان يفوح منه ريح المسك ورجاله ثقات ثم لا تعارض بين هذا وبين ما رواه ابن ماجه برجال ثقات عن فضالة بن عبيد مرفوعا اللهم من امن بى وصدقنى وعلم ان ما جيت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاك ومن لم يومن بى ولم يصدقنى ولم يعلم ان ما جيت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره لان فضل التقلل من الدنيا يختلف باختلاف الاشخاص كما يشير اليه الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلح له الا الغنا الحديث فمن الناس من يخاف عليه الفتنة بالمال والولد وعليه ورد هذا الحديث وان كانت من صيغة عموم لانه يصدق ببعض من يخاف عليه الفتنة بالمال والولد ومنهم من لا يخاف عليه كانس وحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فدعا لكل من امته بما يصلح له ولا تناقض بين احاديثه فقول الداودى احمد بن نصر ان حديث انس هذا يدل على بطلان هذا الحديث وكيف يصح وهو صلى الله عليه وسلم يحث على النكاح والتماس الولد ساقط فقد امكن الجمع وقال الحافظ لا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون ورد حصول الامرين معا لكن يعكر عليه حديث انس فيقال كيف دعا له وهو خادمه بما كرهه لغيره فيحتمل انه قرن دعاه له بذلك بان لا يناله من قبله ضرر لان المعنى فى كراهة كثرة اجتماع المال والولد انما هو لما يخشى من الفتنة بهما والفتنة لا يومن معها الهلكة انتهى ودعا عليه الصلاة والسلام لمالك بن ربيعة بن ابى مريم السلولى بمهملة ولامين مشهور بكنيته شهد بيعة الرضوان وحجة الوداع ان يبارك له فى ولده فولد له ثمانون ذكرا رواه ابن عساكر وابن منده وارسل عليه السلام الى على يوم خيبر وكان ارمد فتفل بفوقية وفا اى القى من البزاق فى عينه وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجد حرا ولا بردا منذ ذلك اليوم ولا رمدت بكسر الميم عيناه وتقدمت القصة مبسوطة فى خيبر وبعث صلى الله عليه وسلم عليا زوج الزهرا الى اليمن قاضيا فقال حين اراد بعثه يا رسول الله لا علم لى بالقضا فقال ادن منى فدنا قرب منه فضرب اى وضع يده على صدره وقال اللهم اهد قلبه بهمزة وصل وثبت لسانه بشد الموحدة اى اجعله مستقرا دايما على النطق بالحق اضاف الهداية للقلب لان المراد خلق الاهتدا فيه والثبات للبيان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى القرار قال على والله ما شككت فى قضا بين اثنين رواه ابو داود وغيره كاحمد والترمذى من حديث على وعاد صلى الله عليه وسلم عليا من مرض فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم كانه زال عنه المرض فى الحال فامره بالقيام قال على فما عاد لى ذلك الوجع بعد بضم الدال رواه الحاكم وصححه والبيهقى وابو نعيم من حديث على ومرض ابو طالب فعاده النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى ادع ربك الذى تعبد ان يعافينى فقال اللهم اشف عمى فقام ابو طالب كانما نشط بكسر الشين من عقال كان معقولا به فحل منه فقام سريعا قال يا ابن اخى ان ربك الذى تعبد ليطيعك رواه ابن عدى

والبيهقى

والبيهقى وابو نعيم من حديث انس وفى سنده الهيثم وهو ضعيف ودعا عليه السلام لابن عباس عبد الله فقال اللهم فقهه فى الدين اللهم اعط ابن عباس الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل وعلمه التاويل للقران وفرجا فى رواية وعلمه تاويل القران رواه البغوى الكبير فى معجم الصحابة وابن سعد من حديث عمر بن الخطاب وفى رواية للبخارى عن ابن عباس ضمنى النبى صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الكتاب القران لان العرف الشرعى عليه والمراد بالتعليم ما هو اعم من حفظه والتفهم فيه وفى رواية للبخارى ايضا الحكمة بدل الكتاب فقيل المراد بها القران لان الحديث واحد فرواه بعضهم بالمعنى والاقرب ان المراد بها الفهم فى القران وقيل العمل به وقيل السنة وقيل الاصابة فى القول وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق بين الالهام والوسواس وقيل سرعة الجواب مع الاصابة ذكره الحافظ فكان عالما بالكتاب حبر بكسر الحا افصح من فتحها عند اكثر اللغويين وعند ثعلب والمحدثين الفتح اى عالم الامة بحر العلم رئيس المفسرين ترجمان وكونه فى الدرجة العليا والمحل الاقصى لا يخفى اى على احد وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة بنون وموحدة وغين معجمة لقبه لانه ترك الشعر مدة فى الجاهلية ثم عاد اليه بعد ان اسلم فقيل نبغ واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة وقيل اسمه عبد الله وقيل حيان بن قيس وقيل غير ذلك الجعدى نسبة الى جعدة جده بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة لما قال اى انشده من قصيدته المطولة نحو مايتى بيت اولها خليلى غضا ساعة او تهجرا • ولوما على ما احدث الدهر اوذرا • وقال ابن عبد البر انشدها كلها للنبى صلى الله عليه وسلم فلما اتى على قوله فيها اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى • ويتلو كتابا • كالمجرة نيرا • بلغنا السما مجدنا وجدودنا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا غضب وقال اين المظهر يا ابا ليلى قلت الجنة قال اجل ان شاء الله ثم انشدنى فانشدته • ولا خير فى حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمى صفوه ان تكدرا • ولا خير فى علم اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا بوادر جمع بادرة وصفوه بفتح المهملة وسكون الفا واصدر مع نفسه من المهالك لا يفضض الله فاك زاد فى رواية مرتين اى لا يسقط الله اسنانك وتقديره لا يسقط الله اسنان فيك فحذف المضاف قال الراوى لهذا الحديث عن النابغة فاتى عليه اكثر من ماية سنة وكان من احسن الناس ثغرا بمثلثة ومعجمة اى اسنانا ففى القاموس فى معانى الثغر الاسنان او مقدمها او ما دامت فى منابتها انتهى وحمل ما هنا على الجمع متعين لقوله بعده وما ذهب له سن رواه البيهقى وقال فيه الراوى فلقد رايته ولقد اتى عليه نيف وماية سنة وما ذهب له سن وفى رواية للحارث بن ابى اسامة من طريق الحسن بن عبيد الله العنبرى قال حدثنى من سمع النابغة الجعدى يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشدته فذكر القصة وفى اخرها وكان من احسن الناس ثغرا اى اسنانا واذا سقطت له سن لا يخالف قوله وما ذهب له سن لانه لما نبتت له اخرى مكانها لم تسقط وكذا رواه السلفى فى الاربعين البلدانية من طريق نصر بن عاصم الليثى عن ابيه سمعت النابغة يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة وفيها فقال صدقت لا يفضض الله فاك قال عاصم فبقى عمره احسن الناس ثغرا كلما سقطت سن عادت اخرى وكان معمرا وعن ابن السكن من الصحابة والدارقطنى فى الموتلف والمختلف عن كرز بن شامة وكانت له وفادة عن النابغة فذكر القصة نحوها وقال كرز فرايت اسنان النابغة ابيض من البرد الغمام لدعوته صلى الله عليه وسلم وعن الخطابى فى غريب الحديث والمرهبى فى كتاب العلم وغيرهما عن عبد الله بن جراد فرايت اسنان النابغة كالبرد المنهل ما انفضت له سن ولا انفلت وحكى فى الاصابة الخلاف فى سنه فروى الحاكم عن النضر بن شميل عن المنتجع الاعرابى قال اكثر من لقيت النابغة الجعدى قلت له كم عشت فى الجاهلية قال دارين قال النضر يعنى مايتى سنة وقال الاصمعى عاش مايتين وثلاثين سنة وقال ابن قتيبة مات باصبهان وله مايتان وعشرون سنة وقال غيره ماية وثمانون وقيل مايتان قال ابو عبيدة معمر كان النابغة ممن فكر فى الجاهلية وانكر الخمر والسكر وهجر الازلام واجتنب الاوثان وذكر دين ابراهيم وسقاه عليه الصلاة والسلام عمرو بفتح العين ابن اخطب بمعجمة فمهملة بن رفاعة الانصارى الخزرجى ابو زيد مشهور بكنيته ما فى قدح قوارير اى زجاج واما قوله تعالى قوارير من فضة فقال البيضاوى اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها اى لين مسها يعنى نعومتها فراى فيه شعرة بيضا فاخذها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم جمله فبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما فى لحيته ولا فى راسه شعرة بيضا رواه الامام احمد من طريق ابى نهيك قال حدثنى ابو زيد قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فاتيته بقدح فذكره قال ابو نهيك بفتح النون الازدى البصرى الثقة اسمه عثمان بن نهيك فرايته ابن اربع وتسعين سنة وليس فى لحيته شعرة بيضا وصححه ابن حبان والحاكم وقد عاش بعد ذلك ففى رواية لاحمد ايضا عن علباء بن احمر عن ابى زيد بن اخطب قال مسح النبى صلى الله عليه وسلم على وجهى ودعا لى ووجدته زاد فى جالا قال اى علبا فاخبرنى غير واحد انه بلغ بضعا وماية سنة اسود الراس واللحية واخرج البيهقى عن انس ان يهوديا اخذ من لحيته

النبي صلى الله عليه وسلم بمشا لحس ازالته فقال اللهم جمله فاسودت لحيته بعد ان كانت بيضا وقال عبد الرزاق بن همام
احد الحفاظ اخبرنا معمر بن راشد عن قتادة اى ابن دعامة قال حلب يهودى للنبى صلى الله عليه وسلم ناقة فقال اللهم جمله
فاسود شعره حتى صار اشد سوادا من كذا وكذا قال معمر وسمعت غير قتادة يذكر انه عاش تسعين سنة بعوقته قبل
السني لم يشب اخرجه ابن ابى شيبة وابو داود فى المراسيل والبيهقى وقال مرسل شاهد من مرسل قتادة وقال عليه
الصلاة والسلام لابن الحمق بفتح المهملة وكسر الميم وقاف واسمه عمرو بفتح العين ابن الحمق بن كاهل الخزاعى الكعبى وقد
سقاه عليه الصلاة والسلام لبنا فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا يعنى انه استكمل
الثمانين لانه عاش بعد ذلك ثمانين قاله فى الاصابة رواه ابو نعيم وغيره من حديثه وقد سكن الكوفة ثم مصر ثم قتل زمن
معاوية ووجه اليه براسه وجائته صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة سيدة النسا وقد علاها الصفرة من الجوع فنظر اليها صلى
الله عليه وسلم ووضع يده الميمونة على صدرها ثم قال اللهم مشبع الجاعة جمع جايع لا تجع فاطمة بنت محمد قال عمران بن الحصين
فنظرت اليها عقب الدعا وقد علاها الدم على الصفرة فى وجهها ولقيتها بعد فقالت ما جعت يا عمران بعد الدعا ذكره يعقوب
ابن سليمان الاسفراينى فى دلايل الاعجاز ودعا عليه السلام لعروة بن الجعد ويقال ابن ابى الجعد وصوبه على بن المدينى
وقال ابن قانع اسم ابى الجعد عياض وزعم الرشاطى انه عروة بن عياض بن ابى الجعد وانه نسب الى جده كما فى الاصابة البارقى
بالموحدة والقاف حضر فتوح الشام ثم سيره عثمان الى الكوفة وهو اول قاض بها وحديثه عند اهلها لما ارسله يشترى
شاة بدينار فاشترى به شاتين باع احدهما بدينار وجاءه وبالشاة الاخرى له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بارك له فى
صفقة يمينه قال عروة فما اشتريت قط الا ربحت فيه والحديث مشهور فى البخارى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم لجرير بن
عبد الله البجلى وكان لا يثبت على الخيل اى يسقط لعدم اعتياده ركوبها وكان يخاف السقوط عنها حال جريها وضرب فى صدره
اللهم ثبته فدعا له باكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا واجعله هاديا لغيره مهديا فى نفسه قال جرير فما وقعت عن فرس بعد
والحديث فى الصحيح وقال لسعد بن ابى وقاص مالك الزهرى اللهم اجب دعوته فكان مجاب الدعوة يعنى ما يدعو به رواه
البيهقى والطبرانى فى الاوسط قال الترمذى من حديث ابن ابى حازم عن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد
اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب له ودعا صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف الزهرى بالبركة رواه الشيخان عن
انس قال راى النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة فقال مهيم قال تزوجت امراة على وزن نواة من
ذهب فقال بارك الله لك اولم ولو بشاة زاد البيهقى من وجه اخر قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا او فضة الحديث
قال القاضى عياض وقد فتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت بفتح الميم والجيم وتكسر الجيم اى تقطعت فيه الايدى اى صار
فيما بين الجلد واللحم ما قاله الجوهرى واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل اخذت كل واحدة من الاربع مائة الف بل صولحت احداهن
وهى تماضر بضم الفوقيه وكسر الضاد المعجمة الكلبية الصحابية لانه طلقها فى مرض موته ثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
اى الكثيرة فى حياته وعوارفه اى افعاله المعروفة جمع عارفة العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير بكسر العين
فيها سبعماية بعير وردت عليه اى من تجارته تحمل كل شى فتصدق بها وما عليها وباقتابها واحلاسها وذكر المحب الطبرى ما عزاه للصفوة
اى لابن الجوزى عن الزهرى انه تصدق بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل الغازين على خمسماية فرس فى سبيل الله
اى الجهاد ثم حمل على الف وخمسماية راحلة من الجاد فى سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة ودعا صلى الله عليه وسلم على مضر بقوله اللهم اجعلها
عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا حتى اكلوا العلهز بكسر المهملة والهاء بينهما لام ساكنة واخره زاى وهو الدم بالوبر حتى استعطفته قريش
نوعا لهم ولما تلى عليه السلام والنجم اذا هوى قال عتيبة بالتصغير ابن ابى لهب واما اخوه عتبة المكبر فاسلم عام الفتح كما مر كفرت برب النجم
فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتيبة مع اصحابه فى عير ابل الى الشام فى تجارة حتى اذا اتوا بالشام بمحل يقال له الزرقا زار بزاى
فراء فهمزة اى صوت اسد فجعلت فرايصه ترعد بضم العين وفتحها فقيل له فى اى شى ترعد فوالله ما نحن وانت فى هذا الا سوا فقال ان محمدا دعى
على ولا والله ما اظلت هذه السماء من ذى لهجة بفتح الها افصح من سكونها قاله الزمخشرى اصدق من محمد ثم وضعوا العشا فلم يدخل يده
حتى جا النوم اى وقته فاحاطوا به داروا حوله واحاطوا انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجا الاسد يستنشق اى يشم روسهم رجلا
رجلا حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة وهو يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ومات ذكره يعقوب الاسفراينى وتقدم ذكر اولاده
عليه الصلاة والسلام قصة بنحو هذه ذكر فيها ان سبب الدعا ان عتيبة لما فارق السيدة ام كلثوم قال كفرت بدينك وفارقت بنتك لا تحبنى ولا
احبك فدعا عليه فيحتمل تعدد السبب وعن مازن بزاى ونون ابن الغضوبة بفتح العين المهملة وضم الضاد المعجمة ابن غراب الطاى ذكره ابن السكن
وغيره فى الصحابة وكان بارض عمان بضم المهملة وخفة الميم موضع باليمن وفى خبره هذا انه انشد النبى صلى الله عليه وسلم اليه رسول الله حيث

مطبقة * تجوب الفيافى من عمان الى العرج * لتشفع لى يا خير من وطى الثرى فيغفر لى ذنبى وارجع بالفلج * والفلج بضم الفا وسكون
اللام وجيم الفوز وتجوب بجيم وموحدة تقطع وخبت بخاء معجمة وموحدة سارت سيرا شديدا ويروى حثت بحاء مهملة مضمومة ومثلثة
مبنى للمفعول قلت يا رسول الله انى امرء مولع متعلق بالطرب بفتحتين الخفة واللعب والميل الى اللهو وشرب الخمر واللحن دامت على
السنين القحط والجدب فاذهبن الاموال واهزلن من الهزال بالزاى ضد السمن الذرارى والرجال من الجوع وليس لى ولد فادع الله ان
يذهب عنى ما اجد ويا تينى بالحيا بالقصر الغيث والمطر والخصب ويهب لى ولدا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراة القران
وبالحرام الحلال واته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عنى كلما كنت اجد واخصبت عمان اسقط من الحديث وحججت حجى وحفظت
شطر القران وتزوجت اربع حراير ووهب الله لى حيان بفتح الحا المهملة وتشديد المثناة تحت كذا رايته مضبوطا ولا اعرف له ترجمة قاله
فى نور النبراس ابن مازن رواه البيهقى فى الدلايل والطبرانى وابن السكن والفاكهى فى كتاب مكة وابن قانع كلهم من طريق هشام بن
الكلبى عن ابيه قال حدثنى عبد الله العمانى قال قال مازن بن الغضوبة فذكره حديثا طويلا اقتصر منه على حاجته ولما نزل صلى الله عليه
وسلم تبوك صلى الى نخلة فمر رجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه وسلم قطع صلاتنا اى فعل ما ينقص ثوابها قطع الله اثره ولعله
فهم منه انتهاك حرمة الله فدعا عليه لانه كان لا ينتقم لنفسه فاقعد فلم يقم اى فلم يستطع القيام بعد رواه ابو داود والبيهقى لكن بسند
ضعيف واكل عنده صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد اى فما استطاع
رفعها بعد ذلك لانه تركه مع القدرة عليه والحديث رواه مسلم عن سلمة ابن الاكوع وزاد فى رواية لمسلم لم يمنعه الا الكبر واستدل به عياض
على انه كان منافقا وزيفه النووى بان ابن منده وابا نعيم وابن ماكولا وغيرهم ذكروه فى الصحابة قال فى الاصابة وفيه نظر لان كلا من ذكره
انما استند لهذا الحديث فالاحتمال قايم ويمكن الجمع بانه لم يكن فى تلك الحالة اسلم ثم اسلم بعد والرجل المبهم فى رواية مسلم هو بسر بضم الموحدة
وسكون المهملة كما ضبطه الدارقطنى وابن ماكولا وغيرهم وقيل بشر بالمعجمة ذكره ابن منده ونسبه ابو نعيم الى التصحيف لكن فى سنن البيهقى
انه بمعجمة اصح ابن راعى العير بفتح العين وسكون المثناة التحتية الاشجعى كما سمى بذلك فى رواية البيهقى والدارمى وابن حبان والطبرانى
عن سلمة ولا دلالة فيه على وجوب الاكل باليمين لان الدعا ليس لترك المستحب بل لقصده المخالفة كبرا بلا عذر ومر لذلك مزيد فى المقصد الثالث
وطلب معاوية بن ابى سفيان فقيل له انه ياكل فقال فى اثنايه لا اشبع الله بطنه دعا عليه على المتبادر ويدل عليه قوله فما شبع بطنه
ابدا وزعم انه دعا له بان يرزقه القناعة ليس بشى ولا يؤيده دعاوه له فى الحديث الثانى لانهما قصتان رواه البيهقى من حديث ابن عباس
وفى مسلم قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ادع لى معاوية وكانه كاتبه وكان معاوية رديفه يوما فقال له يا معاوية ما يلينى منك قال
بطنى قال اللهم املاه اى البطن لانه مذكر علما وحلما رواه البخارى فى تاريخه وقال صلى الله عليه وسلم لابى ثروان مثلثة والراعى التميمى ذكره لابى و
الدولابى فى الكنى واخرج عن احمد بن داود المكى عن ابراهيم بن زكريا عن عبد الملك بن هارون بن عنترة قال حدثنى ابى سمعت ابا ثروان يقول كنت
ارعى لبنى عمرو بن تميم فى ابلهم فهرب النبى صلى الله عليه وسلم من قريش فجاء حتى دخل فى ابلى فنفرت الابل فاذا هو جالس فقلت من انت قال ما يهمك ان
لا تسالنى قلت انى اراك الذى خرجت نبيا قال ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قلت اخرج من ابلى فلا بارك الله فى ابل
انت فيها فقال اللهم اطل شقاه وبقاه فادرك شيخا كبيرا شقيا من الشقا وهو التعب لفظ الرواية المذكورة قال هارون فادركته شيخا كبيرا يتمنى
الموت فقال له القوم ما نراك ابا ثروان الا هالكا دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا انى اتيته بعد ما ظهر الاسلام فاسلمت واستغفر لى ولكن
دعوته الاولى سبقت وتابعه محمد بن سليمان الباغندى عن عبد الملك وعبد الملك متروك ذكره فى الاصابة وكم للتكثير له صلى الله عليه وسلم من دعوات
مستجابات وقد افرد القاضى عياض بابا فى الشفا ذكر فيه طرفا اى بعضا منها وكذا الامام يوسف بن يعقوب الاسفراينى فى كتابه دلايل الاعجاز
وكم للتكثير اجابه الله تعالى الى مسوله واجناه بجيم ونون اى اعطاه من شجرة دعايه ثمرة سوله شبه الدعا ببستان ذى شجرة فهو استعارة
بالكناية واثبات الشجر تخييل والثمرة ترشيح والمعنى ان الله اعطاه ما سال على اكمل وجه وهيا له ما سال فى دعايه واما حديث ابى هريرة
عند البخارى ومسلم وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى دعوة وقوله مستجابة انما وقعت فى رواية ابى ذر وحده
للبخارى ولم تقع لنا فى روايته ولا التى فى الموطا الذى اخرجه البخارى من طريقه ولا فى مسلم يدعو بها بهذه الرواية واريد ان اختبى بسكون
المعجمة وفتح الفوقيه وكسر الموحدة فهمزة اى ادخر دعوتى المقطوع باجابتها شفاعة لامتى فى الاخرة فى اهم اوقات حاجتهم فقد استشكل
ظاهره بما ذكرته من الاحاديث وفيما ظاهرها انه استجيب له ما دعا به فربما وقع لنبينا ولكثير من الانبيا صلى الله عليهم وسلم من الدعوات
المجابة التى لا تحصى فان ظاهره ان لكل نبى دعوة مستجابة فقط تعليل للاشكال واجيب بان المراد بالاجابة فى الدعوة المذكورة القطع
بها وما عدا ذلك من دعواتهم فهى على رجاء الاجابة على غير يقين ولا وعد وقيل معنى قوله لكل نبى دعوة مستجابة انما وقعت فى
رواية ابى ذر اى هى افضل دعواته ولهم دعوات اخرى ليست افضل وان كانت مجابة وقيل لكل نبى منهم دعوة عامة مستجابة فى امته اما
باهلاكهم واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب يعنى المطلوب لا مطلقا فلا يرد ان احاد المومنين يستجاب

لهم ما جرى ثلاث كما مر وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدنياه او لنفسه كقول نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فهذه دعوة لاصلاح دنياه وقول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فهذه دعوة لنفسه وقول زكريا هب لي من لدنك وليا يرثني فهذه لنفسه واما قول الكرماني محمد بن يوسف في شرحه على البخاري فان قلت هل جاز ان لا يستجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشية الله تعالى فيجوز ان لا يستجاب بعضها في الدنيا واكثر مجاب فقال العيني بدر الدين محمود هذا السوال لا يعجبني لان فيه بشاعة كراهة وانا لا اشك ان جميع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا ينفي ذلك لانه ليس بمحصور انتهى اي لم يقل لا يستجاب لكل نبي الا دعوة وهذا قد سبقه الى خطئه نحوه بعض شراح المصابيح وقد تعقبه الطيبي بانه غفلة عن الحديث الصحيح سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة انتهى وبه يتعقب ايضا قوله ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دعا بشي فلم يستجب له بل نقل كما رايت وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الانبياء حيث امته على نفسه فلم يدع بها لنفسها وعلى اهل بيته بدعوته المجابة فلم يدع بها لهم ولم يجعلها دعا عليهم اي امته بالهلاك كما وقع لغيره نوح صلوات الله وسلامه عليهم ووجه الفضيلة للمصطفى مع ان نوحا انما دعي بعد ان اوحي اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما اتى له ملك الجبال وقال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال لا اني لارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله هكذا وظاهر الحديث يقتضي انه عليه الصلاة والسلام اخر الدعا والشفاعة ليوم القيامة فذلك اليوم الذي يدعو ويشفع فيه فهو خبر فذلك اليوم والعايد محذوف ويحتمل ان يكون المؤخر ليوم القيامة ثمرة تلك الدعوة ونفعها واما طلبها فحصل من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا لكنه احتمال بعيد مخالف للظاهر وقد امر الله النبي صلى الله عليه وسلم بالترقي في مراتب التوحيد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله فانه ليس امرا بتحصيل ذلك العلم لانه علم بذلك فيلزم الامر بالموجود في المامور ولا بالثبات الدوام عليه لانه معصوم فلا يخشى منه عدم الثبات حتى يومر به فتعين ان يكون للترقي في مراتبه ومقاماته واشارة الى ان العلم به تعالى والسير اليه لا نهاية له ابدا لجميع العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العالم منتظم داخل في سلك تحقيقها ومستمي اي منتهي فالسين زايدة من افنان جمع فنن اي اغصان اي خواص طواياها اي المراتب العلية جمع طوية اي ما خفي من تلك المراتب واذا التقى بعلمها له صلى الله عليه وسلم في الاية فالسالك كله في تصحيح التوحيد وتجريده عن شوايب الشرك وتكميله بالترقي فيه وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكر اسم ربك وقال واذكر ربك في نفسك اي سرا تضرعا تذللا وخيفة خوفا منه لانه لا بد في اول السلوك من الذكر باللسان مدة ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة الاولى هي المرادة بقوله واذكر اسم ربك والرتبة الثانية هي المرادة بقوله واذكر ربك في نفسك وفي استيفاء مباحث ذلك طول يخرج عن الغرض وهذا اشارة صوفية وقد تقدم جملة من اذكاره مفرقة في الوضوء والصلاة والحج وغير ذلك كالصيام فلا حاجة الى اعادتها وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة اظهارا للعبودية وافتقارا لكرم الربوبية او تعليما لامته او من ترك الاولى او تواضعا او لانه كان دايم الترقي في معارج القرب فكلما ارتقى درجة وراى ما قبلها دونها استغفر لكن قال في الفتح ان هذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره وكان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك كما رواه ابو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة هذا لفظه عند البخاري في الدعوات وليس فيه والليلة وظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد انه صلى الله عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه النساي بسند جيد اي مقبول من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم ماية مرة وله اي النساي من رواية محمد بن سوقة بضم المهملة الغنوي بفتح المعجمة والنون الخفيفة ابي بكر الكوفي العابد الثقة المرضي من رجال الجميع عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان مخففة من الثقيلة اي انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور ماية مرة ويحتمل ان يريد بقوله في حديث ابي هريرة سبعين المبالغة والتكثير فان العرب تضع السبع والسبعين والسبعماية موضع الكثرة وقد قال اعرابي لمن اعطاه شيا سبع الله لك الاجر اي كثر ذلك ويدل عليه حديث البخاري مرفوعا ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي فغفر له وفي اخره علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اعمل ما شيت فقد غفرت لك ويحتمل ان يريد به العدد بعينه كما قال في النهاية والمطالع كلاهما في الحديث من ذكر الاسباع قيل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل هو بمعنى التكثير ولكن لفظ اكثر مبهما منهم فيمكن ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وانه يبلغ الماية لان الحديث يفسر بالحديث وقد وقع في طريق اخرى عن ابي هريرة من رواية معمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة بلفظ اني لاستغفر في اليوم ماية مرة لكن خالف معمرا اصحاب الزهري في ذلك فانهم انما قالوا اكثر من سبعين فرواية معمر شاذة نعم اخرج النساي من رواية محمد بن عمرو بفتح العين عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم ماية مرة واخرج النساي ايضا من طريق عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس

فقال

فقال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم ماية مرة من غير طريق الزهري ومن طريقه بلفظ اكثر من سبعين فيقوى تفسير الكثرة بالماية واستغفاره عليه الصلاة والسلام تشريع لامته او من ذنوبهم وقيل غير ذلك وتقدم ما ينتظم في سلك ذلك فان قلت ما كيفية استغفاره عليه الصلاة والسلام فالجواب انه قد علم مما سبق انه لم يتقيد بصيغة مخصوصة ولكن ورد في حديث شداد بن اوس بن ثابت الانصاري ابن اخي حسان ابن ثابت يكنى ابا يعلى مات بالشام قبل سنة ستين او بعدها عند البخاري والنساي رفعه سيد الاستغفار افضله كما اشار اليه البخاري حيث ترجم على هذا الحديث باب افضل الاستغفار ومعنى الافضلية كما قال الحافظ الاكثر نفعا للمستعمل وقال الطيبي لما كان هذا الدعا جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرييس الذي يقصد في الحوايج ويرجع اليه في الامور ان يقول العبد ففي رواية احمد والنساي ان سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني كذا في معظم الروايات انت مرة واحدة ولبعضهم انت انت مرتين وانا عبدك قال الطيبي يجوز ان تكون حالا مؤكدة وان تكون مقدرة اي انا عابد لك كقوله وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وينصره عطف قوله وانا على عهدك اي على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك وما مصدرية ظرفية اي مدة استطاعتي وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد كما قال ابن بطال بالعهد العهد الذي اخذه الله على عباده حين اخرجهم امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم فاقروا بالربوبية واذعنوا بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك بالله شيا وادى ما افترض الله عليه دخل الجنة اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بضم الوحدة وسكون الواو وبعدها همزة ممدودة اعترف لك بنعمتك علي وابوء زاد في رواية الكشميهني لك بذنبي اعترف به او احمله برغمي لا استطيع صرفه عني فاغفر لي في رواية بلا فا فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال الطيبي اعترف اولا بانه انعم عليه ولم يقيده ليشمل جميع انواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس قال الحافظ ويحتمل ان قوله ابوء لك بذنبي اعتراف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا انه عد ما قصر فيه من اداء النعم ذنبا قال صلى الله عليه وسلم من قالها اي الكلمات من النهار موقنا مخلصا بها من قلبه مصدقا بثوابها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة الداخلين لها ابتدا من غير دخول النار لان الغالب ان المومن بحقيقتها الموقن بمضمونها لا يعصي الله تعالى او ان الله تعالى يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار قاله الكرماني ومن قالها من الليل وهو موقن مخلص بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ويحتمل ان يكون هذا فيمن قالها ومات قبل ان يفعل ما يغفر له به ذنوبه وقال ابن ابي جمرة من شرط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو ان احدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ واستغفر اخر بهذا اللفظ الوارد لكن اخل بالشروط هل يستويان فالجواب ان الذي يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكوره قال وقد جمع هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له ان يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه عليه والرجا بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعما الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بانه لا يقدر احد على ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان في ذلك عون من الله وهذا هو القدر الذي يكنى عنه بالحقيقة فلو ان العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق الا احد امرين اما العقوبة بمقتضى العدل او العفو بمقتضى الفضل انتهى وقال الكرماني لا اشكال في الحديث ذكر الله باكمل الاوصاف وذكر العبد نفسه بانقص الحالات وهو اقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها الا هو اما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذي هو افضل الصفات القدسية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات الصفتية الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهي القدرة اللازمة عن الخلق الملزومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من المغفرة للمسموع والمبصر لا يتصور الا بعد السماع والابصار واما الثاني فلما فيه ايضا من الاعتراف بالعبودية والذنوب في مقابلة النعمة التي تقتضي نقيضها وهو الشكر انتهى فتعين ان هذه الكيفية هي الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل راسا بقوله ويقول غيره لانه يقتدى عليه والا لخالف الاحاديث قال الحافظ ومن اوضح ما جاء في الاستغفار ما اخرجه الترمذي وغيره مرفوعا من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف قال ابو نعيم هذا يدل ان بعض الكباير تغفر ببعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكما في نفس ولا مال وفي قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا اشارة الى ان من شرط قبول الاستغفار ان يقلع المستغفر عن الذنب والا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب ولابي داود والترمذي مرفوعا ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة واما قراته عليه الصلاة والسلام وصفتها فكانت مدا بغير همز اي ذات مد اي يمد الحرف المستحق للمد يمد بسم الله اي اللام قبل ها الجلالة ويمد الرحمن الميم التي قبل النون ويمد الرحيم اي الحا المد الطبيعي الذي لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه لا كما يظن بعضهم من الزيادة عليه رواه البخاري في التفسير وعن انس ونعتتها ام سلمة هي قراة مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود والنساي والترمذي عنها وقالت ام سلمة ايضا كان صلى الله عليه

وسلم يقطع بشد الطا من التقطيع **قراته** اسقط من الحديث اية اية اى يقف على فواصل الاية **يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم** ثم يقف وهكذا ولذا قال البيهقي وغيره الافضل الوقوف على روس الاى وان تعلقت بما بعدها قال البيهقي متابعة السنة اولى مما ذهب اليه بعض القرا من تتبع الاغراض والمقاصد والوقوف عند انتهايها وقال الطيبي قوله رب العالمين يشير الى ملكه لذوي العلم من الملائكة والثقلين يدبر امرهم في الدنيا وقوله مالك يوم الدين الذي يشير الى انه يتصرف فيهم في الاخرة بالثواب والعقاب وقوله الرحمن الرحيم متوسط بينهما ولذا قيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فكما جاز ذلك الوقف يجوز هذا فقول بعضهم هذه الرواية لا يرتضيها البلغا واهل اللسان لان الوقف الحسن ما هو عند الفصل التام من اول الفاتحة الى مالك يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم افصح الناس غير مرضي والنقل اولى للاتباع **رواه الترمذي** وقال حسن غريب والحاكم وقال على شرطهما واقره الذهبي **وقالت حفصة** ام المومنين **كان يرتل السورة** يقراها بتمهل وترسل ليقع مع ذلك التدبر كما امره تعالى ورتل القران ترتيلا **حتى تكون اطول من اطول منها** اذا قريت بلا ترتيل اى حتى يكون الزمن الذي صرفه في قراتها اطول من الزمن الذي صرفه في قراة الطويلة **رواه مسلم** من طريق مالك وغيره وهو في الموطا **وقال البرا** بن عازب رضي الله عنهما **كان** صلى الله عليه وسلم **يقرا في العشا والتين** بالوا وحكاية ولبعض الرواة بالتين **والزيتون** اى بهذه السورة في الركعة الاولى ففي رواية للشيخين ايضا عن البرا انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرا في العشا في احدى الركعتين والتين والزيتون وللنساي فقرا في الركعة الاولى وفي كتاب الصحابة لابن السكن عن ورقة بن خليفة رجل من اهل اليمامة قال سمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاتيناه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا واسهم لنا وقرا في الصلاة بالتين والزيتون وانا انزلناه في ليلة القدر قال الحافظ فيمكن ان كانت اى القراة في الصلاة التي عين البرا انها العشا انه قرا في الاولى بالتين وفي الثانية بالقدر قال البرا **فما سمعت احدا احسن صوتا او قراة** شك الراوي **منه صلى الله عليه وسلم** بل هو الاحسن على مدلول اللفظ عرفا وان صدق لغة بالمساوي **رواه الشيخان** واصحاب السنن **فقد كانت قراته عليه الصلاة والسلام ترتيلا لا هذا** بفتح الها والذال المعجمة اى سرعة ونصبه على المصدر كما في النهاية وغيرها فقوله **ولا عجلة** تفسير **بل قراة مفسرة حرفا حرفا** بل حديثه كذلك كما قالت عايشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا بل كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه **وكان يقطع قراته اية اية** اى يقف على فواصل الاى كما مر **وكان يمد عند حروف المد وكان يتغنى بقراته ويرجع اصواته احيانا كما رجع يوم الفتح لمكة في قراة انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله بن مغفل** بجيم مضمومة فمعجمة ففا ثقيلة مفتوحتين المزني من اصحاب الشجرة **ترجيعه آآ ثلاث مرات** الغرض منه انه كان يقطع قراته اية اية كتقطيع من نطق بهذه الالفات ثلاث مرات مبينة كذا قال شيخنا **ذكره** اى رواه **البخاري** في مواضع ومسلم وغيرهما **واذا جمعت هذا الحديث الى قوله** صلى الله عليه وسلم **زينوا القران باصواتكم** رواه احمد والبخاري في كتاب خلق الافعال وابو داود والنساي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم كلهم من حديث البرا وعلقه البخاري في اخر صحيحه في كتاب التوحيد وابن حبان ايضا وغيره عن ابي هريرة والطبراني والدارقطني بسند حسن عن ابن عباس وابو نعيم عن عايشة بسند ضعيف والبزار عن عبد الرحمن بن عوف بسند ضعيف **وقوله صلى الله عليه وسلم ليس منا** اى من العاملين بسنتنا الجارين على طريقتنا **من لم يتغن بالقران** اى يحسن صوته به لانه اوقع في النفوس وادعى الى الانتفاع والاصغا وهو كالحلاوة التي تجعل في الدوا لتنفيذه الى اماكن الدوا وكالافاويه التي يطيب بها الطعام ليكون الطبع ادعى قبولا له لكن بشرط ان لا يغير اللفظ ولا يخل بالنظم ولا يخفي حرفا ولا يزيد حرفا والا حرم اجماعا قال ابن ابي مليكة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع وهذا الحديث رواه البخاري في التوحيد عن ابي هريرة واحمد وابو داود وابن حبان والحاكم عن سعد بن ابي وقاص وابو داود عن ابي لبابة والحاكم عن ابن عباس وعن عايشة وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين والسنن من حديث ابي هريرة **ما اذن** بفتح الهمزة وكسر المعجمة كما ضبطه النووي وغيره اى ما استمع **لشي** بشين **كاذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران اى ما استمع الله لشي كاستماعه لنبي يتغنى بالقران اى يتلوه يجهر به يقال منه اذن** بفتح اوله وكسر ثانيه **ياذن** بفتح الذال **اذنا** بالتحريك اى فتح الهمزة والذال مصدر وهو مجاز عن تقريب القاري واجزال ثوابه وقبول قراته ولا يجوز حمله على الاصغا لانه محال عليه تعالى ولان سماعه لا يختلف **علمت ان هذا الترجيع** الواقع **منه عليه الصلاة والسلام** في الفتح **كان اختيارا لا اضطرارا لهز الناقة له كما ادعاه بعضهم فان هذا لو كان لاجل هز الناقة لما كان داخلا تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه** حيث قال آآآ ثلاث مرات وعنه ايضا لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت لكم كما رجع صلى الله عليه وسلم **ويفعله اختيارا ليتاسى** يقتدى **به وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراته فينسب الترجيع الى فعله ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا** لعدم اختياره **وقد استمع عليه السلام ليلة لقراة ابي موسى الاشعري** عبد الله بن قيس كان حسن الصوت جدا وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم له يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود **فلما اخبره بذلك** بقوله لو رايتني وانا استمع قراتك البارحة كما في رواية لمسلم **قال لو علمت انك تسمعه لحبرته لك تحبيرا اى حسنته وزينته بصوتي تزيينا وهذا الحديث يرد على من قال ان قوله زينوا القران باصواتكم من باب القلب اى زينوا اصواتكم**

بالقران

بالقران فان القلب لا وجه له بل له وجه لانه ورد كذلك اخرجه الحاكم عن البرا مرفوعا زينوا اصواتكم بالقران فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا **قال ابن الاثير ويويد ذلك** اى حمله على ان الصوت الحسن يحسن القران تاييد الاشبه فيه **حديث ابن عباس** انه رواه البزار والبيهقي عن انس والطبراني عن ابي هريرة **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شي حلية وحلية القران حسن الصوت** لان الحلية حليتان حلية تدرك بالعين وحلية تسمع تدرك بالسمع ويرجع ذلك كله الى جلاء القلب وذلك على قدر نية القاري لكن هذا الحديث ضعفه ابن حبان والحافظ النور الهيثمي من الوجهين وبينوا وجه الضعف فلا تاييد به **والله اعلم وقد اختلف العلما في هذه المسالة اختلافا كثيرا يطول ذكره وفصل اى قطع النزاع في ذلك ان يقال التطريب والتغني على وجهين احدهما ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين** اعتياد **ومداومة ولا تعليم** من معلم **بل اذا خلي في ذلك وطبعه** مغفول معه **واسترسلت طبيعته** اى استمرت في العمل على حالها **جات بذلك التطريب والتلحين فهذا جائز وان اعانته طبيعته على فضل اى زيادة تحسين وتزيين** مبالغة فيما قبله **كما قال ابو موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا والحزين ومن هاجه** حركه **الطرب والحب** بميل القلب للمحبوب لمعنى يستحسنه فيه **والشوق** نزاع النفس مصدر شاقه **لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراة ولكن النفوس تقبله وتستحليه** بجيم وموحدة **وتستملحه** اى تعده مليحا **لموافقة الطبع وعدم التكلف والتصنع فهو مطبوع لا متطبع** وبضم الميم وبكسر البا المشددة اى متشبه **وكلف** بكسر اللام اى محب لذلك مولع به **لا متكلف** بكسر اللام مشددة اى طالب ان تكون تلك الصفة قايمة به **فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه وهو التغني المحمود الذي يتاثر به التالي** القاري **والسامع له والوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من الصنايع ليس في الطباع** الجبلة التي خلق عليها **السماحة به بل لا يحصل الا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم اصوات الغنا بانواع الالحان البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة واوزان مخترعة لا تحصل الا بالتعلم والتكلف فهذه** القراة هي التي كرهها السلف **وانكروا القراة بها** على هذه الحالة زاد في شرحه للبخاري عقب نحو هذا وقد علم مما ذكرناه ما احدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسيقي في كلام الله من الالحان والتطريب والتغني المستعمل في الغنا بالغزل على ايقاعات مخصوصة واوزان مخترعة ان ذلك من اشنع البدع واسوئها وانه يوجب على سامعيهم النكير وعلى التالي التعزير **وبهذا التفصيل يزول الاشكال الاشتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم باحوال السلف يعلم قطعا بانهم برا** جمع بري **من القراة بالالحان الموسيقى** بكسر القاف **المتكلفة التي هي على ايقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة اتقى لله من ان يقروا بها ويسوغوها** اى يجوزوها **ويعلم قطعا انهم كانوا يقرون بالتحزين والتطريب ويحسنون اصواتهم بالقران ويقرونه بشجا** بالهم بسين وجيم جمع سجية اى بطبايعهم **تارة** وفي نسخة شجى بمعجمة وجيم مقصور اى حزن **وتطريب اخرى** بان يقصد والتحسين قراتهم مع مراعاة الانغام المقتضية لذلك **وهذا امر في الطباع ولم ينه عنه الشارع لشدة تقاضي** اى طلب **الطباع له بل ارشد اليه وندب اليه صلى الله عليه وسلم واخبر عن استماع الله تعالى لمن قرا به** بقوله ما اذن الله لشي الحديث **وليس منا** اى على سنتنا وهدينا **من لم يتغن بالقران وليس المراد الاستغنا به عن غيره كما ظنه بعضهم** بل معناه من لم يحسن صوته به **ولو كان كذلك لم يكن لذكر حسن الصوت والجهر به** بل معناه في حديث ما اذن الله لشي كاذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران اى يجهر به **معنى والمعروف في كلام العرب ان التغني انما هو** بكسر المعجمة والمد **الذي هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر تغن بالشعر ما كنت قايله * ان الغناء لهذا الشعر مضمار** اى كالميدان الذي تجري فيه الخيل فيظهر فيها الحسن من غيره يعني انه اذا استعمل على هذا الوجه حصل به بسط النفس كاللذة الحاصلة للمسابقين في الميدان لكن رجح التوربشتي القول بان المراد به الاستغنا واعترض الاول بان المعنى ليس من اهل سنتنا وممن يتعانى امرنا وهو وعيد ولا خلاف بين الايمة ان قاري القران مثاب في غير تحسين صوته فكيف يجعل مستحقا للوعيد قال الطيبي ويمكن حمله على معنى التغني اى ليس منا معشر الانبيا من لم يحسن صوته بالقران ويسمع الله منه بل يكون من جملة من هو نازل عن مرتبتهم فيثاب على قراته كساير المسلمين لا على تحسين صوته كالانبيا ومن تبعهم فيه **وروى ابن ابي شيبة** واحمد برجال الصحيح **عن عقبة ابن عامر** الجهني **مرفوعا تعلموا القران** اى احفظوه وتفهموه **وتغنوا به** اى اقراوه بتحزن وترقيق وحسن صوت وليس المراد قراته بالالحان والنغمات **واكتبوه الحديث** بقيته فوالذي نفسي بيده لهو اشد تفلتا من المخاض في العقل **والله اعلم** بمراد رسوله **وقد صح في الصحيحين** وغيرهما **انه صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى الاشعري يقرا فقال لقد اوتي هذا** وفي رواية للبخاري يا ابا موسى لقد اوتيت **مزمارا من مزامير ال داود** في حسن الصوت بالقراة **يعني من مزامير داود نفسه كما ذكره اهل المعاني** قال [illegible] لانه لم يرو ان احدا من ال داود اعطي من حسن الصوت ما اعطي داود والمزامير جمع مزمار بكسر الميم الالة المعروفة اطلق اسمها على الصوت للمشابهة فشبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار **وفي طريق اخر لما تقدم ان ابا موسى قال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته** لحسنته **لك تحبيرا قال ابن المنير فهذا يدل على انه كان يستطيع ان يتلو اشجى** اى اشد **من المزامير** في ادخال الحالة الحاصلة للسامع عند

عند سماع المزامير عند المبالغة في التعبير لانه قد تلا مثلما بنفس المصطفى وما بلغ الحد فليق لو بلغ حد استطاعته وقد روى ابن ابي داود بسند صحيح عن ابي عثمان النهدي قال دخلت دار ابي موسى الاشعري فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي احسن من صوته الصنج بفتح الصاد المهملة فنون ساكنة فجيم آلة من نحاس كالطبقين يضرب باحدهما على الاخر وبربط بموحدتين بينهما را آخره طاء مهملة بوزن جعفر فارسي معرب آلة كالعود والناي بنون بغير همز المزمار وقد كان داود اذا اراد ان يتكلم على بني اسرايل اي يعظهم ويذكرهم باحوال الاخرة يجوع سبعة ايام لا ياكل ولا يشرب ولا ياتي النساء ثم يامر سليمان ابنه فينادي في الفواحي بضاد معجمة والنواحي عطف تفسير والآكام يجلس يوم كذا ثم يخرج اليه منبرا اي شيا مرتفعا الى الصحرا فيجلس عليه وسليمان قايم على راسه فتاتي الانس والجن والطير والوحش والهوام والعذارى جمع عذرا اي الابكار والمخدرات يستمعون الذكر فياخذ في الثنا على الله بما هو اهله فتموت طايفة من المستمعين شوقا اليه تعالى ثم ياخذ في النياحة على المذنبين فتموت طايفة من المذنبين خوفا منه سبحانه فاذا استحر الموت بالخلق اي انتشر فيهم وكثر قال له سليمان يا نبي الله قد استحر بعوقية بجيم الموت بالناس وقد مزقت المستمعين كل ممزق اي فرقتهم تفريقا تاما فممزق مصدر ميمي فيخر داود مغشيا عليه فيحمل على سريره الى بيته وينادي سليمان من كان له مع داود قريب او حميم او شفيق فليخرج لافتقاده وكانت المراة تاتي بالسرير فتقف على زوجها او ابيها او اخيها فتدخل به المدينة فاذا افاق داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل عباد جمع عابد بني اسرايل فيقول قد مات فلان وفلان يسميهم باسمايهم وهلم جرا فيضع يده داود على راسه وينوح ويقول يا رب داود اغضبان انت على داود حيث انه لم يمت في من مات خوفا منك وشوقا اليك فلا يزال ذلك دابه عادته الى المجلس الاخر واقام داود على ذلك ما شا الله تعالى اي مدة مشيئته تعالى ذلك ولا يظن ان ما ذكرته من حال بني اسرايل في هذه القصة انهم اعلا في ذلك من هذه الامة فاما المزامير فحسبك كافيك ما ذكر من حال ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو واحد واما الموت من الموعظة شوقا او خوفا فلنا فيه طريقان احدهما ان نقول ان القوة التي اوتيتها هذه الامة المحمدية تقاوم الاحوال الواردة عليها فتماسك الحياة فلا تفني القوة الجسمانية بكسر الجيم القوة الروحانية بضم الرا والتاييدات الالهية باقية مانعة لها من الفنا تخرق الحجب للعالم به مما قبله فلغلظ قوة هذه الامة ان شا الله تعالى للتبرك متعلق بقوله تقارب ولو قال تتقارب كان اولى عند سلفها الصالح ما بين حال سماع الموعظة وحال عدم سماعها لتوالي الذكر وطول اليقين وقد قال بعضهم علي بن ابي طالب على ما في المسايرة لابن الهمام وغيرها او عامر بن قيس التابعي على ما في الرسالة القشيرية وقد يكون علي او عامر تمثل بها لو كشف الغطا عن احوال الاخرة والحشر والنشر والوقوف بين يدي الله تعالى او غيرها ما ازددت فيها يقينا ليقيني بها عن حالته التي هو عليها من غلبة احوال الاخرة على قلبه باليقين فاخبر انه لو عاين ذلك ما ازداد يقينا لتحققه له قاله الانصاري شيخ الاسلام وقال غيره لانه حصل عنده من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد اليقيني فيه عند رويته ذلك عيانا فتماسك قوة السلف عند واردات الاحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم الا ترى ان داود وسليمان عليهما السلام وهما اصحاب المزامير انما صاحبها داود كما مر فلعل نسبتها لسليمان ايضا لانه كان يسمعها من ابيه ولم يتغير حاله ولم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وما ذاك من تقصيرهما في الخوف والشوق ولكن من القوة الربانية التي امدها الله تعالى ولا خلاف ان داود عليه السلام وان لم يمت من الذكر افضل ممن مات من امته اذ محال ان يبلغ ولي رتبة نبي واما نوحه على كونه لم يمت فذلك من التواضع الذي يزيده شوقا لا من التقصير من احاد امته لارتفاعه عنهم درجات وزلفى قربى والى هذه القوة الالهية اشار ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد راى اناسا يبكي من الموعظة فقال هكذا كنا حتى قست القلوب عبر عن القوة بالقسوة تواضعا وحرمته عند الله محفوظة ومنزلته مرفوعة فليست عنده قسوة والطريق الثاني ان يقول قد روي ما لا يحصى كثرة عن هذه الامة من الاخبار والقصص مثل ما اتفق في مجلس داود عليه السلام من موت المستمعين للذكر في مجلس السماع قديما وحديثا ولابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ويقال له الثعالبي النيسابوري صاحب التفاسير والعرايس قال الذهبي كان حافظا راسا في التفسير والعربية متين الزهادة والديانة مات سنة سبع وعشرين او سبع وثلاثين واربع مائة جزء قتلى القران اي مولف في بيان من قتل عند سماع القران وعندي من ذلك جملة اريد ثم وبينها بل قد روي عن كثير من المريدين انهم ماتوا بمجرد النظر الى المشايخ كما حكي ان مريدا لابي تراب النخشبي بفتح النون وسكون الخا وفتح الشين المعجمة نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر واسمه عسكر بن حصين واشتهر بكنيته فلم يعرف الا بها جمع بين العلم والدين والزهد والتصوف والتقشف والتوكل والتبتل ووفق بمعرفة خمسا وخمسين وقفة وصحب حاتما الاصم والخواص والطبقة وعند احمد بن حنبل وغيره مات سنة خمس واربعين ومايتين كان يتجلى له لذلك المريد الحق تعالى في كل يوم مرات فقال له ابو تراب لو رايت ابا يزيد اسمه طيفور بن عيسى البسطامي نادرة زمانه حالا وانفاسا وورعا وعلما وزهدا وافردت ترجمته بتصانيف حافلة مات سنة احدى وستين ومايتين عن ثلاث وسبعين سنة لرايت امرا عظيما فلم يزل يشوقه اليه فلما ادخل المريد مع شيخه ابي تراب النخشبي لابي يزيد فقيل انه في الغيضة مع السباع وكان ياوي اليها فقعدا على طريقه فلما مر وقع بصر المريد عليه وقع ميتا فقال له ابو تراب يا ابا يزيد نظرة حصلت له منك او

او نظرة منا اليك قتلته وقد كان يدعي روية الحق تعالى فقال له ابو يزيد قد كان صاحبكم صادقا وكان الحق يتجلى له على قدر مقامه فلما رآني تجلى له على قدر ما راى لم يقدر على قدري تادبا وخوفا من روية نفسه فوق غيره فلم يطق فمات فلا عجب واصطلاح اهل الطريق كما قال العلامة ابن المنير في التجلي معروف وحاصله رتبة من الحركة المعرفة جليه ظاهره عليه غالبه القدر وحالة بين النوم واليقظة سوية والايمان يزيد وينقص كذا في كلام ابن المنير ولم يكونوا لفظا ابن المنير يعنون بالتجلي روية البصر التي قيل فيها لموسى عليه السلام على خصوصيته لن تراني والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار واذا اتضحت ان مرادهم الذي اثبتوه غير المعنى الذي حصل منه الناس على الياس في الدنيا الانبيا صلى الله عليهم وسلم على الاصح كما مر في المعراج وهو غاية الخواص في الاخرة اي الموصوف فلا ضير بعد ذلك عليك ولا طريق لسوء الظن بالقوم اليك والله يتولى السراير انتهى قال السبكي وكلام ابن المنير هذا يقرب من قول شيخه العز بن عبد السلام في قواعده التجلي والمشاهدة عبارة عن العلم والعرفان والقوم لا يقتصرون في تفسير التجلي على العلم ولا يعنون به الروية ثم لا يفصحون بما يعنون بل يلوحون تلويحا ولم يفصح القشيري بتفسيره ولعله خاف على فهم من ليس من اهل الطريق واذا علمت هذا فاعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواذب الى المحبة معدود موصوف وقد نقل ابو حسن ابو طالب المكي في القوت اي كتابه المسمى قوت القلوب عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن جعفر الهاشمي وابن الزبير الاسدي والمغيرة بن شعبة الثقفي ومعاوية وكذا نقله عن الجنيد اي شيخ الطايفة والسري السقطي وذي النون المصري واحتج له الغزالي في الاحيا بما يطول ذكره خصوصا في اوقات السرور المباحة تاكيدا له وتنبيها كعرس زواج وقدوم غايب ووليمة وعقيقة اي لمولود وحفظ قران وختم درس وكتاب وختم تاليف في علم شرعي او آلته وفي الصحيحين من حديث عايشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان زاد في رواية من جواري الانصار وللطبراني عن ام سلمة احداهما لحسان وفي الاربعين للسلمي انهما لعبد الله بن سلام ولابن ابي الدنيا وحمامة وصاحبتها تغنيان واسناده صحيح قال الحافظ ولم اقف على تسمية الاخرى لكن يحتمل ان اسمها زينب ولم يذكر حمامة المصنفون في الصحابة وهي على شرطهم وفي الاصابة زينب غير منسوبة جا انها كانت تغني بالمدينة رواه ابن طاهر في الصفوة عن جابر في ايام منى تدففان بغاني وتضربان بالدف عطف تفسير ولمسلم تغنيان بدف وللنسائي بدفين والدف بضم الدال على الاشهر وتفتح ويقال له ايضا الكربال بكسر الكاف وهو الذي لا جلاجل فيه فان كانت فيه فهو المزهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم متغش بغين وشين معجمتين اي مستتر ولمسلم مسجى اي متغط بثوبه اعراضا عن ذلك لان مقامه يقتضي الارتفاع عن الاصغا الى ذلك لكن عدم انكاره دال على جوازه على الوجه الذي اقره اذ لا يقر على باطل والاصل التنزه عن اللعب واللهو فيقتصر على ما ورد فيه النص وقتا وكيفية تقليلا لمخالفة الاصل فانتهرهما اي الجاريتين اي زجرهما ابو بكر وفي الرواية الثانية فانتهرني اي عايشة ويجمع بانه شرك بينهن في الانتهار والزجر اما عايشة فلتقريرها واما الجاريتان فلفعلهما فكشف صلى الله عليه وسلم عن وجهه الثوب وقال دعهما يا ابا بكر فانها اي هذه الايام ايام عيد وتلك الايام ايام منى هذا ياتي الحديث اضافها الى العيد ثم الى منى اشارة الى الزمان ثم المكان ففيه تعليل الامر بتركهما وايضاح خلاف ما ظنه الصديق انهما فعلتا ذلك بغير علمه صلى الله عليه وسلم لانه ظنه به فانكر على بنته لما تقرر عنده من منع الغنا واللهو فبادر بالانكار نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فاوضح له الحال وعرفه الحكم مقرونا ببيان الحكمة بانه يوم سرور شرعي فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الاعراس وبهذا زال اشكال كيف انكر الصديق ما اقره النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية في الصحيحين ايضا عن عايشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام منى وعندي جاريتان من جواري الانصار تغنيان ترفعان اصواتهما بغنا بكسر الغين المعجمة والمد يوم بعاث بضم الموحدة والعين المهملة آخره مثلثة اسم حصن للاوس قال ابو موسى المديني في ذيل الغريب وصاحب النهاية وفي كتاب ابي الفرج الاصبهاني انه موضع في ديار بني قريظة فيه اموالهم وكان موضع الوقعة في مزرعة لهم هناك ولا منافاة بين القولين وقال البكري هو موضع من المدينة على ليلتين قال في المطالع الاشهر فيه ترك الصرف وبالمعجمة تصحيف قال عياض ومن نقله اعجمها ابو عبيد وحده وفي الكامل لابن الاثير اعجمها صاحب العين يعني الخليل وحده وكذا حكاه البكري عن الخليل وجزم ابو موسى في ذيل الغريب بانه تصحيف اي ينشدان الاشعار التي قيلت يوم بعاث وفي رواية الصحيح تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث اي قال بعضهم لبعض من فخر او هجا وللبخاري في الهجرة بما تعازفت بمهملة وزاي وفاء من العزف وهو الصوت الذي له دوي وفي رواية تقاذفت بقاف بدل العين وذال معجمة بدل الزاي من القذف وهو هجا بعضهم لبعض ولاحمد تذكر يوم بعاث يوم قتل فيه صناديد الاوس والخزرج وهو حرب بين الانصار الاوس والخزرج قبل الاسلام سببه ان الاوس والخزرج لما نزلوا المدينة وجدوا اليهود مستوطنين بها فحالفوهم وكانوا تحت قهرهم ثم غلبوا على اليهود بمساعدة ملك غسان فلم يزالوا متفقين الى ان قتل اوسي حليفا

الخزرج فوقعت بينهم حروب دامت مائة وعشرين سنة اخرها يوم بعاث قبل الهجرة بثلاث سنين على المعتمد وقيل
بخمس وكان رئيس الاوس حضير والد اسيد ويقال له حضير الكتائب وخرج يومئذ بزمات بعد مرة ورئيس الخزرج عمرو
ابن النعمان جاءه سهم فصرعه فهزموا بعد ان كان ظهروا فكانت الغلبة للاوس فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش
وحول وجهه اعراضا عن ذلك فدخل ابو بكر زائرا لابنته فانتهرني زجرني لاقراري لذلك وانتهر الجاريتين ايضا لتعاطيهما
ذلك الغنا وقال مزمارة بكسر الميم وضبطه عياض بضمها وحكى فتحها يعني الغنا والدف لان المزمار مشتق من الزمر وهو صوت
له صفير ويطلق على الصوت الحسن وعلى الغنا سميت به الالة يزمر بها واضافها الى الشيطان لانها تلهي فتشغل القلب عن الذكر
وعند احمد فقال يا عباد الله ابمزمور الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي المزمور الصوت ونسبته الى الشيطان
ذم على ما ظهر لابي بكر فاقبل عليه الصلاة والسلام بعد ان كشف الثوب عن وجهه وقال دعهما اتركهما زاد في رواية في الصحيح
ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا واستدل جماعة من الصوفية بهذا الحديث على اباحة الغنا وسماعه بالة وبغير الة وتعقب
بما في الحديث الاخر اي في الرواية الاخرى والا فهو حديث واحد عند البخاري عن عائشة دخل ابو بكر وعندي جاريتان من جواري
الانصار تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث وليستا بمغنيتين فنفت عنهما من طريق المعنى ما اثبته لهما باللفظ لان الغنا
بزنة كتاب يطلق على رفع الصوت وعلى الترنم ترجيع الصوت زاد الحافظ الذي تسميه العرب النصب بفتح النون وسكون
المهملة وعلى الحدا بضم الحا وكسرها والدال المهملة والمد الغنا للابل ولا يسمى فاعله مغنيا وانما يسمى بذلك من ينشد بتمطيط
وتكسير وتهييج تحريك وتشويق لما فيه تعريض بالفواحش وتصريح قال القرطبي في المفهم قولها يعني عائشة ليستا بمغنيتين
اي ليستا ممن يعرف الغنا كما تعرفه المغنيات المعروفات بذلك قال وهذا منها تحرز اي تحفظ عن الغنا المعتاد عند المشتهرين
به وهو الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن الخفي وهذا النوع اذا كان في شعر فيه وصف محاسن النسا والخمر وغيرهما
من الامور المحرمة لا يختلف في تحريمه قال القرطبي واما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه
لكن النفوس الشهوانية وهي اشتياق النفس الى الشي غلبت على كثير ممن ينسب الى الخير والعبادة حتى ظهرت في كثير منهم
فعلات المجانين جمع مجنون وفي نسخة المجان جمع ماجن اي هازل والاولى هي التي في الفتح عن القرطبي وهي ابلغ وانسب بقوله
والصبيان حتى رقصوا بحركات متطابقة متوافقة غير متخالفة وتقطيعات متلاحقة متتابعة يتبع بعضها في الانسجام وانتهى
التواقح بفوقية وقاف قلة الحيا من الوقاحة بفتح الواو بقوم منهم الى ان جعلوها من باب القرب جمع قربة وصالح الاعمال اي
الاعمال الصالحة وان ذلك يثمر سني بسين ونون اي مرتفع الاحوال وهذا على التحقيق من اثار الزندقة بزاي ونون وقاف اسم من
تزندق وفي نسخة الزبرقة بالزاي وسكون الموحدة وفتح الواو وقاف اي التشبه بمن يحسن نفسه بامور باطلة والذي في الفتح
الزندقة وزاد وقول اهل المخرقة انتهى كلام القرطبي وسلمه الحافظ وقال ينبغي ان يعكس مرادهم ويقرا سيئ عوض النون
المكسورة بغيرهم سيئ عثاه تحتية ثقيلة مهموز انتهى والحق ان السماع اذا وقع بصوت حسن بشعر متضمن للصفات العلية
لله سبحانه او النعوت النبوية المحمدية عريا خاليا عن الالات المحرمة والحظوظ الخبيثة الغبية بغين معجمة قليلة الفطنة
والشبه الردية الخسيسة واثار حرك كامن مخفي المحبة الشريفة العلية المرتفعة القدر وضبط حفظ السامع نفسه ما امكن
بحيث لا يرفع صوته بالبكا ولا يظهر التواجد بالاخلاق الباطنة والظاهرة وعلى ضبط اي حفظ نفسه ما امكنه من العلم بما
تجب لله ولرسوله وما يستحيل في حق كل منهما لئلا يتاول ما يسمعه على ما لا يليق كان من الحسن في غاية ولتمام تزكية النفس تطهيرها
نهاية نعم تركه والاشتغال بما هو اعلا اسلم لحرز الشبهة والخروج من الخلاف الا نادرا مستثنى من تركه وقد نقل عن الامام الشافعي ومالك
وابي حنيفة وجماعة من العلما الفاظ تدل على التحريم ولعل مرادهم ما كان فيه تهييج شيطاني لا مطلقا واذا كان النظر في السماع باعتبار
تاثيره في القلوب لم يجز ان يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم لانه كلام بل يختلف ذلك بالاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم
ما في القلب والمولهين يرتقي بربه ترقيه وفي نسخة والمولهين بقي بربه اي متعلقا بمرضاة ربه وكان بقاوه بالتعلق بمرضاته في جميع احواله
مثير للكامن في النفوس من الازل حيث خاطبها الحق تعالى بقوله الست بربكم فما كان في القلب من رقة ووجد شوق وحقيقة فهو من
حلاوة ذلك الخطاب وما كان في القلب والاعطاف ناطقة بذكره مستبطنة لاسمه فالسماع من اكبر مصايد النفوس واذا اقترن بالحانه
المناسبة وكان الشعر متضمنا الذكر المحبوب للحق برز الكامن وذاع بذلك بذال معجمة وعين مهملة ففشت وانتشرت الاسرار سيما في
اسرار الدانات وقد شوهد تاثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهايم فقد شوهد تدلي الطيور من الاغصان
للاشجار على اولى النغمات الفائقة والالحان الرائقة وهذا الجمل بالجيم من بلادة طبعه تتاثر بالحدا تاثيرا تستخف معه الاحمال الثقيلة
ويستقصر بسين التاكيد لقوة نشاطه المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط للخفة والاسراع ما يسكره ويولهه بحيث تراه اذا طالت

عليه

عليه البوادي جمع بادية واعياه الاعيا التعب تحت الحمل بكسر الحا المهملة وسكون المحمول عليه اذا سمع منادي الحدا مد عنقه وبقي
يميل سمعه الى الحادي ويسرع في سيره وربما اتلف نفسه في شدة السير وثقل الحمل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد حكى بما ذكره للغزالي
عن ابي بكر الدينوري ان عبدا اسود قتل جمالا كثيرة بطيب نغمته اذا حداها وكانت محملة احمالا ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة ايام
في ليلة واحدة من سرعة السير وانه حدا على جمل غيرها فجفن ضام الجمل وقطع حباله المربوط بها وحصل له ما اي شي غيبه عن
حسه حتى خر اي سقط بوجهه اي عليه فتاثير السماع محسوس مشاهد بحاسة البصر ومن لم يحركه فهو فاسد المزاج بكسر الميم الطبع
بعيد العلاج بمعنى انه لا ينفع فيه سهولة زائد في غلظ الطبع وكثافته بمثلثة عطف مساو حسنه اختلاف اللفظ على الجمال الموصوفة
بالبلادة واذا كانت هذه البهايم تتاثر بالنغمات فتاثير النفوس الانسانية اولى وانشد الم لغيره ؏ نعم لولاك ما ذكر العقيق ؏
ولا حانت له الفلوات توق ؏ تغور ساعي البيك على جفوني ؏ تزاني الحي او بعد الطريق ؏ اذا كانت تحن لك المطايا ؏
فماذا يفعل الصب المشوق ؏ فزبدة السماع تلطيف السر اي ترقيقه ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي علي بن العارف الكبير محمد
الوفوي حزبه المشهور على الالحان والاوزان اللطيفة تنشيطا للقلوب المريدين وترويحا بالحا المهملة لاسرار السالكين فان النفوس
كما قدمناه لها حظ نصيب من الالحان فاذا قبلت اي ذكرت هذه الواردات السنية الفائضة من الموارد النبوية المحمدية صفات الحزب الشريف
بهذه الانغام الفائقة والاوزان الرائقة تتشربها العروق واخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفوي المحمدي فاثمرت شجرة بالرفع خطاب
الازل في الست بربكم بما سقيته من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف مفعول اثمرته تنبيه ايقاظ زعم بعضهم ان السماع ادعى
للوجد الشوق من التلاوة للقران واظهر تاثيرا والحجة اي الدليل في ذلك الزعم المذكور اي جلال القران لا تحتمله القوى البشرية المحدثة ولا
تحمله صفاتها المخلوقة لعدم المناسبة ولو كشف للقلوب ذرة اي قدرها من معناه لدهشت وتصدعت انشقت وتحيرت والالحان مناسبة
للطبايع بنسبة الحظوظ لا نسبة الحقوق والشعر كذلك نسبته نسبة الحظوظ واذا علقت الاشجان الهموم والاحزان والاصوات بما في الابيات
من الاشارات واللطايف شاكل بعضها بعضا فكان اقرب الى الحظوظ النفسانية واخف على القلوب بمشاكلة المخلوقات فكذا كان ادعى
للوجد بخلاف القران لجلالته لا مناسبة بينه وبين المخلوق قاله ابو نصر السراج وسبقه الى معناه الجنيد وهو كما هو ظاهر احتجاج لكون
السماع ادعى للوجد لا جواب عنه كما زعم **المقصد العاشر** في اتمامه تعالى نعمته عليه بوفاته باتمامه ونقلته
الى حظيرة بظا معجمة مهملة مثالة قدسه اي الجنة لديه اي عنده ولذا عطف مسبب على سبب صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره مقبر الميت
واصله مصدر قبره اذا دفنه وهو هنا بمعنى المقبور فيه الشريف شرفا ما ناله مكان سواه بحيث كان افضل البقاع باجماع ومسجده المنيف
المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام او الا المسجد الحرام على القولين وتفضيله في الاخرة بفضايل الاوليات جمع اولية اي بالامور
التي تقدم وصفه بها على جميع الخلق لكونه اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع وقال شيخنا اي بفضايل الامم
المتقدمة مع انبيائهم اي انه جمع فيه من الفضايل ما تفرق في غيره وكان في ذلك المشهد اتم الناس فضيلة واكملهم انتهى وتعسفه لا يخفى
الجامعة لمزايا فضايل التكريم والدرجات المراتب العليا وتشريفه بخصايص الزلفى فعلى من ازلف اي القربى في مشهد شاهد الانبيا
والمرسلين وتحميده بالشفاعة العظمى التامة والمقام المحمود الذي يقوم فيه لها فيحمده الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير لها وان
احتوى عليهما وانفراده بالسودد بضم السين وبالهمزة السيادة اي المجد والشرف مجمع بكسر الميم وفتحها مفرد مجامع يطلق على الجمع
وعلى موضع الاجتماع كما في المصباح الاولين والاخرين وترقيه في جنة عدن اقامة ارقى اي اعلى مدارج جمع درجة وفي نسخة معارج
جمع معرج ومعراج السعادة اي اعلا مراتبها وتعاليه في يوم المزيد وهو يوم الجمعة في الجنة كما رواه الشافعي كما مر في الجمعة اعلى معالي
الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله تعالى وفيه ثلاث فصول **الفصل الاول** اعلم وفقني الله واياك
بتحمل تاثيره واوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده بسين مهملة ان هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع ويجلب الفجايع اي
الالام لاثارة الاحزان بسبب تقدم رؤيته عليه الصلاة والسلام ويلهب نيران الموجدة الحزن على اكباد ذوي الايمان ولما كان الموت المرتب مكروها
بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الانبيا حتى يخير بضم اليا وفتح الخا المعجمة كما في الصحيح من حديث عائشة وياتي
في المتن واول ما علم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضا عمره باقتراب اجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فان المراد من
هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا جماعات فقد اقترب اجلك فتهيا للقائنا
بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ لكل ما امر بتبليغه وما عندنا خير لك من الدنيا كما
قال وللاخرة خير لك من الاولى فاستعد للنقلة الينا وقد قيل ان هذه السورة اخر سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة
الوداع ولذا خطب وودع الناس وقيل عاش بعدها احدا وثمانين يوما ان كان قائل هذا يقول نزلت يوم النحر فلا يستقيم هذا العد
الا على القول انه توفي في ثاني ربيع الاول او اول يوم منه اما على قول الجمهور انه توفي في ثاني عشر ربيع الاول او اول يوم منه اما على قول الجمهور

المقصد العاشر

الفصل الاول

انه توفي ثاني عشر ربيع الاول فيكون عاش بعدها ثلاثا وتسعين يوما والاقوال الثلاثة مرت للمص في اخر المقصد الاول وعند ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال بفوقية فمهملة وعن مقاتل سبعا بسين قبل الموحدة وعن بعضهم ثلاثا ولابي يعلى باسناد ضعيف من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في وسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب راحلته واجتمع الناس اليه فخطب الحديث وعلى تقدير صحة جميع هذه الاقوال فيحتمل ان الرواة اختلف وقت سماعهم فمنهم من سمعها قبل وفاته باحدى وثمانين ومنهم بتسع ليال وهكذا فكلا اخبر عن وقت سماعه ظنا انه وقت نزولها وفي حديث ابن عباس عند الدارمي لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال لها حين جاءته وفي نسخة قال بلا واو فلما جاءته قال نعيت الى نفسي ببناء نعيت للمجهول فبكت اسفا عليه قال لاتبكي وفي نسخة لاتبكي بالياء للاشباع فانك اول اهلي لحوقا بي فضحكت الحديث وهو دال للقول بنزولها قبل موته بتسع اوسبع اوثلاث لما في الصحيح انه دعا فاطمة في مرض موته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت اذ فسر ما سارها به بنزول سورة النصر وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت بضم النون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ باشد ما كان قط اجتهادا في امر الاخرة اي اخذ باجتهاد اشد من الاجتهاد الذي كان يجتهد قبل وللطبراني ايضا من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت بفتح النون وتاء الخطاب اوبضمها مبني للمفعول الى نفسي فقال له جبريل وللاخرة خير لك من الاولى اي الدنيا وروى من حديث ذكره ابن رجب في اللطائف انه صلى الله عليه وسلم تجهد حتى صار كالشن بفتح المعجمة وشد النون الجلد البالي تجرد عن بعض معناه واستعمل في الجلد بلا قيد فوصفه بقوله البالي والله اعلم بحال هذا الحديث فان المفهوم من الاحاديث الصحيحة انه لم يصل الى هذه الحالة وان زاد في العبادة الى الغاية وكان عليه الصلاة والسلام يعرض بفتح اليا وكسر الرا يدارس القران كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين في رمضان كما في الصحيحين في حديث عايشة عن فاطمة اسر الي جبريل كان يعارضني القران كل سنة مرة وانه عارضني الان مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وفي رواية للشيخين ايضا بالجزم ولفظه فقالت سارني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم وهو يرد على قوله ان علمه بانقضا اجله بنزول سورة النصر فانها نزلت يوم النحر على ابعد ما قيل والعرض في رمضان الذي قبله الا ان الاعلام من سورة النصر ظاهر للامر بالتسبيح والاستغفار وقول جبريل وللاخرة خير لك من الاولى بخلاف معارضة جبريل فليس فيها افصاح بقرب اجله لكنه فهمه من مخالفة عادته حيث كرره مرتين وانه لما تاخر تحدثت فاطمة بهذا حتى مات لم يعلم منه انه اول ما اعلم به والذي ظهر الاعلام به اولا انما هو سورة النصر وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام الذي قبض فيه عشرين واكثر من الذكر والاستغفار لعلمه بانقضا اجله والظاهر من اطلاق العشرين انهما متواليان فيكون العشر الوسط منها ولما عارضه مرتين اعتكف مثلي ما كان يعتكف وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم في اخر امره لايقوم ولايقعد ولايذهب ولايجي الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت انك تدعو بدعا لم تكن تدعو به قبل اليوم سمته دعا نظرا للقول استغفر الله الى اخره فغلبت اوارادت بالدعا ما فيه ثنا على الله سواكان فيه طلب امرلا فقال ان ربي اخبرني اني ساري علما بفتحتين دليلا في امتي على وفاتي واني اي وامرني اذا رايته ان اسبح بحمده واستغفره ثم تلى هذه السورة يعني وقرا بقيته رواه ابن جرير محمد الطبري وابن خزيمة واخرج ابن مردويه من طريق مسروق بن الاجدع عن عايشة نحوه اي نحو حديث ام سلمة وروى الشيخان من حديث عقبة بالقاف ابن عامر الجهني قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد زاد في رواية للشيخين صلاته على الميت اي مثل صلاته والمراد انه دعا لهم بدعا صلاة الميت كقوله وصل عليهم لا انه صلى عليهم الصلاة المعهودة على الميت للاجماع على انه لايصلى على القبر بعد ثمان سنين فيه تجوز لان احدا كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق والوفاة النبوية في ربيع الاول سنة احدى عشرة فتكون سبع سنين ودون النصف فهو من جبر الكسر كالمودع للاحيا والاموات بصلاته على اهل احد وخرج اليهم كما في رواية في الصحيح خرج يوما فصلى على اهل احد ثم انصرف ثم طلع المنبر كالمودع للاحيا والاموات فقال اني بين ايديكم فرط بفتح الفا والراء المتقدم على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلا ونحوها اي انا سابقكم الى الحوض كالمهيء له لاجلكم وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على اصحابه وانا عليكم شهيد باعمالكم فكانه باق معهم لم يتقدمهم بل يبقى بعدهم حتى يشهد باعمال اخرهم فهو قايم بامرهم في الدارين في حال حياته وموته وعند البزار بسند جيد عن ابن مسعود رفعه حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيء استغفرت الله لكم وان موعدكم الحوض يوم القيامة واني زاد في رواية والله لانظر اليه اي نظرا حقيقيا وانا في مقامي بفتح الميم هذا الذي انا قايم فيه فهو على ظاهره وانه كشف له عنه في تلك الحالة قاله الحافظ وغيره ويقويه رواية في الصحيح اني والله لانظر الى حوضي الان قال المص وغيره فيه ان الحوض على الحقيقة وانه مخلوق موجود الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض فيه اشارة الى ما فتح لامته من الملك والخزاين من بعده واني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي اي لا اخاف على جميعكم الاشراك بل على مجموعكم

مجموعكم لانه قد وقع من بعضهم بعده ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا بحذف احدى التائين فيها اي الدنيا بدل اشتمال مما قبله والمنافسة في الشي الرغبة وحب الانفراد به وزاد بعضهم اي الرواة فيقتتلوا على المنافسة فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم وقد وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم ففتحت على امته بعده الفتوح وصبت عليهم الدنيا صبا وتحاسدوا وتقاتلوا وكان ما كان ولم يزل الامر في ازدياد وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قبل موته بخمس كما ياتي في رواية خطب الناس فقال ان عبدا خيره الله من التخيير بين ان ياتيه من زهرة الدنيا زينتها ماشا ان يوتيه منها وفي نسخة زهرة بدون من لكن الذي في البخاري من وفي مسلم بدونها لكن لم يقل ماشا وبين ما عنده في الاخرة فاختار ذلك العبد ما عنده فبكى ابوبكر رضي الله عنه وقال يارسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا قال ابوسعيد فعجبنا له وفي رواية لبكايه وقال الناس متعجبين من تقريره لانهم لم يفهموا المناسبة بين الكلامين انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله بالرفع فاعل يخبر صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يوتيه زهرة كذا في نسخ وفي اخرى من وهو الذي في الصحيح من زهرة الدنيا ماشا وبين ما عند الله وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا وللبخاري في الصلاة فبكى ابو بكر فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ ان يكن الله خير عبدا الخ وجمع الحافظ بان اباسعيد حدث نفسه بذلك فوافق تحديث غيره به فنقل جميع ذلك ابوسعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير بفتح التحتية المشددة والنصب خبر كان ولفظه هو ضمير فصل ورواه ابوذر بالرفع خبر المبتدا اعني هو والجملة في موضع نصب خبر كان وكان ابوبكر اكبرنا اعلمنا به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم اوبالمراد من الكلام المذكور فبكى حزنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية للبخاري يا ابا بكر لاتبك ان امن الناس بفتح الهمزة والميم وشد النون اي اكثرهم منة علي في صحبته وماله ابوبكر افعل تفضيل من المن بمعنى العطا والبذل يعني ان ابذل الناس لنفسه وماله لامن المنة التي تفسد الصنيعة واغرب الداودي فشرحه على انه من المنة وقال تقديره لو توجه لاحد الامتنان علي لتوجه لابي بكر والاول اولى قاله الحافظ ولو كنت متخذا وقوله من اهل الارض ليس في الصحيحين في حديث ابي سعيد وانما في البخاري في حديثه في بعض طرقه من امتي وفي روايات له بدونهما نعم لفظ من اهل الارض رواه مسلم لكن من حديث ابن مسعود لامن حديث ابي سعيد خليلا ارجع اليه في المهمات واعتمد عليه في الحاجات وفي رواية للبخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا لانه اهل لذلك لولا المانع فان خلة الله لاتسع مخالة شي غيره اصلا ولكن اخوة بالرفع الاسلام جامعة بيني وبينه ولنا مما صرت معه كالاخ زاد في رواية ومودته اي الاسلام وفي حديث ابن عباس عند البخاري ولكن اخوة الاسلام افضل واستشكل بان الخلة افضل من اخوة الاسلام فانها تستلزمها وزيادة واجيب بان افضل بمعنى فاضل وبان المراد مودة الاسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم افضل من مودته مع غيره ولا يشكل عليه اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة مع ابي بكر لان رجحانه عليهم علم من غير هذا واخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين واعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولابي بكر من ذلك اكثره واعظمه لايبقين الذي في السخاوي في ازيد من موضع لمسلم لايبقين قال الحافظ وغيره بفتح اوله وبنون التوكيد الثقيلة في المسجد خوخة بمعجمتين باب صغير ونسبة النهي اليها تجوز لان عدم بقايها لازم للنهي عن ابقايها وكانه قال لاتبقوها حتى تبقى وقد رواه بعضهم بضم اوله وهو واضح وكانوا قد اتخذوا في ديارهم ابوابا صغارا الى المسجد فامر صلى الله عليه وسلم بسدها كلها الا خوخة ابي بكر اكراما له وتنبيها على انه الخليفة بعده اوالمراد المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد ابواب المقالة دون التطرق والتطلع اليها ورجحه التوربشتي بانه لم يصح عنده ان ابابكر كان له منزل بجنب المسجد وانما كان منزله بالسنح من عوالي المدينة ورده الحافظ بانه استدلال ضعيف اذ لايلزم من كون منزله بالسنح ان يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذي بالسنح هو منزل اصهاره من الانصار وقد كان له اذ ذاك زوجة اخرى وهي اسما بنت عميس باتفاق وام رومان على القول بانها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبه في اخبار المدينة ان دار ابي بكر الذي اذن له في ابقا الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيده حتى احتاج الى شي لبعض من وفد عليه فباعها لام المومنين حفصة باربعة الاف درهم رواه البخاري في مواضع ومسلم في الفضايل ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال اني ابرا الى الله ان يكون لي خليل منكم هذا بقية الحديث في مسلم فليس المراد بقوله ما مر من قوله ان عبدا كما زعم من لم يقف على شي قال الحافظ قد تواردت الاحاديث على نفي الخلة عن النبي صلى الله عليه وسلم لاحد واما ما روى عن ابي بن كعب ان حدث نبيكم قبل موته بخمس دخلت عليه وهو يقول انه لم يكن الا وقد اتخذ من امته خليلا وان خليلي ابوبكر الا وان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا اخرجه ابو الحسن الحربي في فوايده فمعارض لحديث جندب المذكور فان ثبت حديث ابي امكن الجمع بينهما بانه لما برى من ذلك تواضعا لربه واعظاما له اذن الله تعالى له في ذلك اليوم لما راى من تشوفه اليه واكراما لابي بكر بذلك فلا يتنافى الخبران اشار اليه المحب الطبري وروى عن ابي امامة نحو حديث ابي دون التقييد بالخمس اخرجه الواحدي في تفسيره والخبران واهيان وكانا بابكر ضم الزمر اي

الاشارة **الذى اشار به صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك فى مرض موته فاستشعر منه انه اراد نفسه فلذلك بكى** اسفا وحزنا **وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله فى اخر عمره فانه لما خطب فى حجة الوداع قال للناس خذوا عنى مناسككم** احفظوها واعملوا بها فلعلى لا القاكم بعد عامى هذا وطفق اى شرع **يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من حجه** اى شرع فى الرجوع **الى المدينة** ليلاقى قوله **جمع الناس بماء يدعى** يسمى **خما** بضم الخاء المعجمة وشد الميم **فى طريقه بين مكة والمدينة** على ثلاثة ايام من الجحفة يقال له غدير خم **فخطبهم وقال** بعد ان حمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر كما فى مسلم ايها الناس الحاضرون واعم **انما انا بشر** وقوله **مثلكم** ليست فى مسلم ولا فى نقل السيوطى عنه وعن احمد وعبد بن حميد فكان كاتبها سبقه قلمه لحفظه القران **يوشك** يقرب **ان ياتينى رسول ربى** يعنى ملك الموت **فاجيب** اى اموت كنى عنه بالاجابة اشارة الى انه ينبغى تلقيه بالقبول كانه يجيب اليه باختياره **ثم حض على التمسك بكتاب الله** اى القران **ووصى باهل بيته** ومر الحديث فى مقصد المحبة السابع **قال الحافظ بن رجب** عبد الرحمن الحنبلى **وكان ابتداء مرضه عليه السلام فى اخر شهر صفر** يوم الاثنين او السبت او الاربعاء كما ياتى **وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما فى المشهور** ياتى مقابله قريبا **وكانت خطبته التى خطب بها المذكورة فى حديث ابى سعيد الذى قدمته** انفا **فى ابتداء مرضه الذى مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمى** عبد الله بن عبد الرحمن عن ابى سعيد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى المسجد **وهو معصوب الراس بخرقة** من الصداع **حتى اهوى** ارتفع صاعدا **الى المنبر فاستوى** جلس عليه **فقال والذى نفسى بيده** قسم كان يقسم به كثيرا وفيه الحلف على الامر المحقق من غير استحلاف لمزيد التاكيد **انى لانظر الى الحوض** نظرا حقيقيا **فى مقامى** بفتح الميم **هذا ثم قال ان عبدا عرضت عليه الدنيا الخ** بقيته وزينتها واختار الاخرة فلم يفطن لها غير ابى بكر فذرفت عيناه فبكى ثم قال بل نفديك باباينا وامهاتنا وانفسنا واولادنا واموالنا يا رسول الله ثم هبط عنه نزل عن المنبر **فما رؤى عليه** حتى الساعة بضم الراء وهمزة مكسورة وفتح الياء وبكسر الراء ومد الهمزة **حتى الساعة** اى فما قام عليه بعد فى حياته والمراد بالساعة القيامة قاله المص **فلما عرض على المنبر باختياره للقاء الله تعالى على البقاء فى الدنيا ولم يصرح خفى المعنى على كثير ممن سمع** كلامه **ولم يفهم المقصود غير صاحبه الخصيص به** زيادة على غيره **ثانى اثنين** حال من قوله اذ اخرجه الذين كفروا اى احد اثنين والاخر ابو بكر **اذ** بدل من اذ قبله **هما فى الغار** ثقب فى جبل ثور **وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم جزعه** منعه فوته وعدم صبره على ما حل به **واخذ فى مدحه والثنا عليه** عطف مساو **وعلى المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف فى خلافته فقال ان امن الناس على فى صحبته وماله ابو بكر** وفى رواية الصحيح ايضا ان من امن الناس فقيل من امن الناس فقيل من زائدة على راى الكسائى فلا خلف او يحمل على ان لغيره مشاركة ما فى الافضلية لكنه مقدم فى ذلك بدليل السياق المتقدم والمتاخر ويؤيده حديث ابى هريرة عند الترمذى ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة فدل ذلك على ثبوت يد لغيره الا ان لابى بكر رجحانا وحاصله انه حيث اطلق اراد انه ارجحهم وحيث لم يطلق اراد الاشارة الى من شاركه **ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا** زاد فى رواية غير ربى **لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام** اى حاصلة وتقدم ان لفظ من اهل الارض ليس فى الصحيحين ولا احدهما من حديث ابى سعيد وانما فى بعض طرقه عند البخارى من امتى وان من اهل الارض انما رواه مسلم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابن ابى قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله **لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصح له ان يخالل مخلوقا فان الخليل من جرت محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل ٩ قد تخللت مسلك الروح منى ٩ ولذا سمى الخليل خليلا** ومر الخلاف فى مقصد المحبة هل هى والخلة متساويان او المحبة ارفع او الخلة **اثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى فى المسجد خوخة الا خوخة سدت** تحرى المستثنى والفعل صفته لكن لم يقع فى الصحيحين بهذا اللفظ وانما وقع فى بعض طرقه عند البخارى لا يبقين فى المسجد باب الا سد الا باب ابى بكر اما رواية خوخة فليس فيه الا سدت وانما فيهما كما مر لا يبقين فى المسجد خوخة **الا خوخة ابى بكر اشارة الى ان ابا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى السكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين** فابقاؤها مصلحة عامة **ثم اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلى بالناس ابو بكر فروجع فى ذلك وهو يقول مروا ابا بكر ان يصلى بالناس** والمراجع له عائشة وحفصة كما ياتى **فولاه امامة الصلاة ولذا قال الصحابة عند بيعة ابى بكر رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا** اى الصلاة لانها عماد الدين **فلا نرضاه لدنيانا** وفيه اشارة قوية الى استحقاقه للخلافة لا سيما وقد ثبت ان ذلك كان فى الوقت الذى امرهم فيه ان لا يؤمهم الا ابو بكر قاله الخطابى وابن بطال وغيرهما وجاء فى سد الابواب احاديث يخالف ظاهرها حديث الباب فلاحمد والنسائى باسناد قوى عن سعد بن ابى وقاص امر صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة فى المسجد وترك باب على زاد الطبرانى فى الاوسط برجال ثقات فقالوا يا رسول الله سددت ابوابنا فقال ما سددتها ولكن الله سدها ولاحمد والنسائى والحاكم برجال ثقات عن زيد بن ارقم كان لنفر من الصحابة ابواب شارعة فى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم سدوا

هذه

هذه الابواب الا باب على فتكلم ناس فى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انى والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكن امرت بشىء فاتبعته وعن احمد والنسائى برجال ثقات عن ابن عباس امر صلى الله عليه وسلم بابواب المسجد فسدت غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره وللطبرانى عن جابر بن سمرة امر صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب على فربما مر فيه وهو جنب ولاحمد باسناد حسن عن ابن عمر لقد اعطى على ثلاث خصال لان يكون لى واحدة منهن احب الى من حمر النعم زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه فى المسجد واعطاه الراية يوم خيبر وهذه احاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالحة للحجة فضلا عن مجموعها واوردها ابن الجوزى فى الموضوعات واعلها بما لا يقدح وبمخالفتها للاحاديث الصحيحة فى ابى بكر وزعم انه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح فاخطا فى ذلك خطا شنيعا فانه سلك رد الاحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع ان الجمع بين القضيتين ممكن كما اشار اليه البزار بما دل حديث ابى سعيد عند الترمذى ان الترمذى النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى لا يحل لاحد ان يطرق هذا المسجد جنبا غيرى وغيرك والمعنى ان باب على كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذا لم يؤمر بسده ويؤيده ما اخرجه اسمعيل القاضى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ياذن لاحد ان يمر فى المسجد وهو جنب الا لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه لان بيته كان فى المسجد ومحصل الجمع انه امر بسد الابواب مرتين ففى الاولى استثنى باب على لما ذكر وفى الاخرى باب ابى بكر لكن انما يتم بحمل باب على على الباب الحقيقى وباب ابى بكر على المجازى اى الخوخة كما فى بعض طرقه وكانهم لما امروا بسدها سدوها واحدثوا خوخا يستقربون الدخول الى المسجد منها فامروا بعد ذلك بسدها فهذا لا باس به فى الجمع وبه جمع الطحاوى والكلاباذى وصرح بان بيت ابى بكر كان له باب خارج المسجد وخوخة الى داخل المسجد وبيت على لم يكن له باب الا من داخل المسجد انتهى ملخصا من فتح البارى **وكان ابتداء** اشتداد **مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة كما ثبت فى رواية معمر عن الزهرى** عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة اول ما اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة الحديث فى الصحيحين واما ابتداؤه الحقيقى فكان فى بيت عائشة كما ياتى **وفى سيرة ابى معشر** نجيح بن عبد الرحمن **كان فى بيت زينب بنت جحش وفى سيرة سليمان التيمى كان فى بيت ريحانة والاول** بيت ميمونة **هو المعتمد** كما قاله الحافظ لانه الذى فى الصحيحين مسندا **وذكر الخطابى انه ابتدا به** المرض **يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال الحاكم ابو احمد** شيخ الحاكم ابى عبد الله **يوم الاربعاء واختلف فى مدة مرضه فالاكثر انها ثلاثة عشر يوما** وهو المشهور كما مر **وقيل اربعة عشر وقيل اثنى عشر وذكرهما** اى القولين **فى الروضة وصدر بالثانى** الذى هو اثنا عشر **وقيل عشرة ايام وبه جزم سليمان التيمى فى مغازيه واخرجه البيهقى باسناد صحيح** عنه وجمع شيخنا بجواز اختلاف احواله فى ابتداء مرضه فذكر كل منهم اليوم الذى علم لحصول ما راه من حاله وشدة مرضه التى انقطع بها عن الخروج فى بيت عائشة كانت سبعة ايام على ما ياتى وما زائدة عليها قبل اشتداده الذى انقطع به صلى الله عليه وسلم **وفى البخارى ومسلم قالت عائشة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه** عطف تفسير يقال ثقل مرضه اذا اشتد وركدت اعضاؤه عن الحركة قال عياض العرب كل مرض الم ووجعا **استاذن ازواجه فى ان يمرض** بضم اوله وفتح الميم وشد الراء **فى بيتى فاذن** بفتح الهمزة وكسر المعجمة وشد النون اى الازواج **له** صلى الله عليه وسلم قال الكرمانى وروى بضم الهمزة وكسر الذال وخفة النون مبنى للمجهول **فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه فى الارض** اى لا يعتمد على تمكينهما منها للشدة مرضه **بين عباس بن عبد المطلب** عمه **وبين رجل اخر قال عبيد الله** بضم العين ابن عبد الله بفتحها ابن عتبة بضمها واسكان الفوقية راوى الحديث عن عائشة **فاخبرت عبد الله** بن عباس مستغنما للعرض عليه **بالذى قالت فقال لى عبد الله بن عباس هل تدرى من الرجل الاخر الذى لم تسم عائشة** وفى رواية للشيخين فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له الا اعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثها فما انكر منه شيا غير انه قال اسمت لك الرجل الذى كان مع العباس **قلت لا قال ابن عباس هو على بن ابى طالب** زاد الاسمعيلى ولكن عائشة لا تطيب له نفسا بخير وعند ابن اسحاق ولكن لا تقدر ان تذكره بخير انتهى وذلك لما جبل عليه الطبع البشرى فلا ازراء فى ذلك عليها ولا على على رضى الله عنهما **الحديث وفى رواية عن عائشة فخرج بين الفضل بن العباس** اكبر ولده **ورجل اخر** هو على كما فى بقية هذه الرواية ايضا **وفى رواية اخرى** لغير مسلم كما فى شرحه **بين رجلين احدهما اسامة** بن زيد **وعند الدارقطنى اسامة والفضل** اكبر ولده **وعند ابن حبان وفى اخرى بريرة ونوبة** بضم النون وسكون الواو ثم موحدة كما ضبطه ابن ماكولا **قيل وهو اسم امة واحدة** الاما **وقيل هو عبد** اسود وذكره ابن حزم سيف ويؤيده رواية ابن خزيمة فخرج بين بريرة ورجل اخر فوهم من ذكر نوبة فى النسا الصحابيات قاله الحافظ **وعند ابن سعد** محمد **من وجه اخر بين الفضل وثوبان** بمثلثة مولاه صلى الله عليه وسلم **وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بان خروجه تعدد فتعدد من اتكا عليهم** وهو اولى من قال تناوبوا فى صلاة واحدة هذا بقية ما ذكره الحافظ هنا فى الوفاة **وعن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه انى لا استطيع ان ادور** اطوف عليكن **فى بيوتكن فان**

شيئ اذنتي لي في ان اكون في بيت عايشة رواه احمد وفيه مزيد لطفه وحسن عشرته فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بانه لا استطيع الدوران
مع انه عذر ظاهر حتى علق الاذن على مشيتهن وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول وفي رواية يسال اين انا غدا اين انا غدا امرتني يريد يوم عايشة حرصا على ان يكون في بيت عايشة قال ابن التين في الرواية الاخرى
ان ازواجه اذن له ان يقيم عند عايشة فظاهره مخالف هذا ويجمع باحتمال انهن اذن له بعد ان صار الى يومها يعني فيتعلق الاذن بالمستقبل وهو
جمع حسن قاله الحافظ وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري ان فاطمة الزهراء هي التي خاطبت امهات المومنين بذلك اي الاستيذان
فقالت لهن انه يشق يصعب عليه الاختلاف بالمجي والرواح من حجرة الى اخرى وفي رواية ابن ابي مليكة بضم الميم اسمه عبد الله عن عايشة
ان دخوله عليه الصلاة والسلام بيتها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين الذي يليه فاختلفت سبعة ايام وفي مرسل ابي جعفر عند ابن
ابن ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم قال اين اكون غدا كررها اي هذه المقالة مرتين فعرفن وفي نسخة فعرفت على لغة اكلوني البراغيث
ازواجه انما يريد عايشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا لاختنا عايشة وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسماعيلي
كان صلى الله عليه وسلم يقول اين انا غدا حرصا على بيت عايشة اي على ان يكون في بيتها كما في رواية فلما كان يومي اذن له نساوه ان
يمرض في بيتي ويمكن الجمع بين هذه الروايات بانه كان يقول اين انا غدا قبل يوم عايشة وامر فاطمة ان تستاذنهن فاخبرتهن بذلك فلما كان
يوم عايشة قال ومن عنده اين انا غدا وكررها ففهم ازواجه انه يريد عايشة واكد ذلك قول فاطمة انه يشق عليه الاختلاف فوهبن ايامهن
لعايشة فقال صلى الله عليه وسلم زيادة في تطييب قلوبهن اني لا استطيع الى اخره وكان ذلك في يومها كما قال فلما كان في يومي اذن له نساوه
ان يمرض في بيتي هكذا ظهر لي وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة لبعض اصحابه بالبقيع هو حرة مقبرة
المدينة وانا اجد صداعا في راسي جملة حالية وانا اقول واراساه ندبت نفسها واشارت الى الموت قاله الطيبي كانها فهمت ان وجع راسها
يئول منه الموت فقال صلى الله عليه وسلم مشيرا الى انها لا تموت منه بالاضراب بل انا واراساه ثم قال مشيرا الى انها لو ماتت قبله لكان خيرا
لها ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك بنفسي على ظاهره ففيه ان الزوج احق بتغسيل زوجته وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقالت لكاني
بك والله لو فعلت اي لو قام بي ذلك فهو بضم التا وبفتحها خطابا اي لو فعلت الغسل وما بعده لقد رجعت الى بيتي فاعرست من اعرس
اي غشي فيه ببعض نسايك فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم بدا في وجعه الذي مات فيه رواه احمد والنساي من طريق عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة عنها وفي البخاري في الطب والاحكام قالت عايشة واراساه من الصداع ظنا انه قد يئول منه الموت فقال صلى الله عليه وسلم
ذاك بكسر الكاف اي موتك كما يدل عليه السياق لو كان وانا حي الواو للحال فاستغفر لك وادعو لك بكسر الكاف فيهما فقالت عايشة
واثكلياه بضم المثلثة وسكون الكاف وكسر اللام مصححا عليها في الفرع بعدها تحتية خفيفة فالف فها ندبة وفي بعض الاصول بفتح اللام ولم
يذكر الحافظ بن حجر غيرها وتعقبه العيني فقال ليس كذلك لان ثكلياه اما ان يكون مصدرا او صفة للمراة التي فقدت ولدها فان كان
مصدرا فالتا مضمومة واللام مكسورة وان كان صفة فالتا مفتوحة واللام كذلك قال في القاموس الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان
الحبيب او الولد انتهى وليست حقيقته مرادا هنا بل هو كلام يجري على السنتهم عند حصول المصيبة او توقعها قاله المص والله اني لاظنك تحب
موتي فهمت ذلك من قوله لو كان وانا حي فلو كان ذلك اي موتي وفي رواية ذاك بلا لام لظللت بفتح اللام والظا المعجمة وكسر اللام الاولى
وسكون الثانية اي لدمت وقربت اخر يومك من يومي حال كونك معرسا بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الرا المشددة فسين مهملة
اسم فاعل وبسكون العين المهملة وكسر الرا المشددة فسين مهملة اسم فاعل وبسكون العين وخفة الرا من اعرس بالمراة اذا بنى بها
او غشيها ببعض ازواجك ونسيتني فقال صلى الله عليه وسلم بل انا واراساه قال المص هكذا في الاصول المعتمدة التي وقفت عليها باثبات
بل الاضرابية لقد هممت او اردت بالشك من الراوي ان ارسل الى ابي بكر الصديق وابنه عبد الرحمن فاعهد بفتح الهمزة والنصب عطفا على
ارسل اي اوصي بالخلافة الى ابي بكر كراهية ان يقول القايلون الخلافة لفلان او يقول واحد منهم الخلافة لي وان مصدرية والمفعول
محذوف او يتمنى المتمنون ان تكون الخلافة لهم فاعينه قطعا للنزاع وقد اراد الله تعالى ان لا يعهد ليوجر المسلمون على الاجتهاد هـ
المتمنون بضم النون جمع متمني بكسرها وقال ابن التين ضبط بفتح النون وانما هو بضمها لان الاصل المتمنيون بزنة المتطهرون استثقلت
الضمة على اليا المذكورة فاجتمع ساكنان اليا والواو فحذفت اليا المذكورة وضمت النون لاجل الواو اذ لا يجتمع واو قبلها كسرة انتهى
واقره الحافظ ورده العيني فقال فتح النون هو الصواب وهو الاصل كما في قوله المسمون اذ لا يقال فيه بضم الميم وتشبيه القايل المذكور
بالمتطهرون غير مستقيم لان هذا صحيح وذاك معتل اللام وكل هذا عجز وقصور عن قواعد علم التصريف كذا قال واقره المص ورده شيخنا
بان الصواب خلافه لما علل به واما تشبيهه بالمسمون فهو من اشتباه اسم الفاعل باسم المفعول فان النون في اسم الفاعل مكسورة
ومفتوحة في اسم المفعول فيفعل فيهما ما ذكر وقياس اسم الفاعل من سمي المسمون بضم الميم الثانية جمع المسمي وفي التهذيب قال الازهري
تمنيت الشي قدرته والفاعل متمن والجمع متمنون بضم النون والاصل متمنيون واصله قاضيون ثم قلت يابى الله الا الخلافة

ابى

ابي بكر ويدفع المومنون خلافة غيره لاستخلافه له في الامامة الصغرى وقال صلى الله عليه وسلم يدفع الله خلافة غيره ويابى
المومنون الا خلافته بشك الراوي في التقديم والتاخير وفي رواية لمسلم ادعوا الى ابا بكر اكتب له كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويابى الله
والمومنون الا ابا بكر وللبزار معاذ الله ان يختلف الناس على ابي بكر ففيه اشارة الى ان المراد الخلافة وهو الذي فهمه البخاري وبوب عليه
في كتاب الاحكام باب الاستخلاف قال الكرماني وفايدة احضار ابن الصديق معه في العهد بالخلافة وان لم يكن له فيها دخل ان المقام مقام
طيب قلب عايشة كانه قيل كما ان الامر مفوض الى ابيك كذلك الايتمار في ذلك بحضرة اخيك فاقاربك هم اهل مشورتي وقوله بل انا
واراساه اضراب يعني دعي ما تجدينه من وجع راسك واشتغلي بي فانك لا تموتين في هذه الايام من هذا الوجع بل تعيشين بعدي
علمه ذلك بالوحي فان قلت قد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه وروى احمد الامام في كتاب الزهد عن طاوس بن كيسان اليماني انه
قال انين المريض تاوهه وتوجعه شكوى وجزم ابو الطيب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية ان تاوه وتوجع المريض مكروه
تنزيها قلت تعقبه النووي فقال هذا ضعيف او باطل فان المكروه ما ثبت فيه نهي مقصود لا بعينه ولم يصلح للتحريم وهذا لم يثبت فيه
ذلك ثم احتج بحديث عايشة هذا فان قوله صلى الله عليه وسلم انا واراساه دليل على الجواز ثم قال النووي فلعلهم ارادوا بالكراهة
خلاف الاولى فلانه لا اشكال ان اشتغاله اي المريض بالذكر اولى انتهى واما حديث المريض انينه تسبيح فليس ثابت كما نقله السخاوي عن شيخه
الحافظ قال في فتح الباري ولعلهم اخذوه اي قولهم بالكراهة بالمعنى من كون كثرة الشكوى يدل على ضعف اليقين ويشعر بالتسخط
اي اظهار التالم وعدم الصبر للقضا الذي اصابه بما يكرهه ويورث شماتة الاعدا فرحهم واما اخبار المريض صديقه او طبيبه الذي يداويه
عن حاله فلا باس به اي يجوز اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاية فكم من ساكت وهو ساخط بقلبه وكم من شاك بلسانه وهو راض بقلبه فالمعول
في ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان لان القلب اذا صلح صلح الجسد كله وقد نبه ما نبه عليه في اللطايف ان اول مرضه عليه السلام كان صداع
الراس والظاهر انه من حمى فان الحمى اشتدت به في مرضه فكان يجلس في مخضب بكسر الميم واسكان الخا وفتح الضاد المعجمتين الاجانة ويصب
عليه الما من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن ليتبرد بذلك من الحمى وفي البخاري قالت عايشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال اهريقوا اي صبوا
علي من سبع قرب لم تحلل بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح اللام خفيفة اوكيتهن جمع وكا وهو رباط القربة لعلي اعهد الى الناس اي اوصي
فاجلسناه في مخضب بزنة منبر اناء يغتسل فيه لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب السبع حتى
طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن اي كففن عن الصب الحديث تتمته كما في البخاري قالت ثم خرج الى الناس فصلى لهم وخطبهم وفي حديث
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خطب في مرضه الحديث وفيه انه اخر مجلس جلسه ولمسلم عن جندب قال الحافظ فعليه يكون يوم الخميس
ولعله كان بعد اختلافهم عنده وقوله لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج وقد قيل في الحكمة في هذا العدد اي قوله من سبع قرب ان
له اي للعدد خاصية في دفع ضرر السموم والسحر وسياتي ان شاء الله تعالى قريبا انه عليه السلام قال هذا اوان بالفتح ظرفا انقطع ابهري
بفتح وسكون من ذلك السم الذي اكله بخيبر وتمسك به بعض من انكر نجاسة سور الكلب وزعم ان الامر بالغسل منه سبعا انما هو لوقوع
السمية التي في ريقه زاد الحافظ وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وللنساي في قراءة الفاتحة على
المصاب سبع مرات وسنده صحيح ولمسلم القول لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر سبع مرات وفي النساي من قال عند مريض
لم يحضر اجله اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات وكانت عليه صلوات الله وسلامه قطيفة كساء له خمل فكانت
الحمى تصيب من يضع يده عليه اي المصطفى من فوقها اي القطيفة لشدة حرارة الحمى فقيل له في ذلك فقال انا معاشر الانبيا كذلك يشدد علينا
البلا ويضاعف لنا الاجر رواه ابن ماجه وابن ابي الدنيا والحاكم وقال صحيح الاسناد كلهم من رواية ابي سعيد الخدري سعد بن مالك بن
سنان وقالت عايشة ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع اي المرض والعرب تسمي كل وجع مرضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيادة في اجره وهذا الحديث رواه الشيخان وعن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي والحال انه يوعك بفتح
العين يحم وعكا شديدا فمسسته فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا بسكون العين وفتحها شديدا قال اجل بفتح الجيم وسكون اللام
مخففة اي نعم اني اوعك كما يوعك رجلان منكم لانه كالانبيا مخصوص بكمال الصبر قال ابن مسعود قلت ذلك التضاعف ان لك الاجرين
قال اجل نعم ذلك كذلك فالبلا في مقابلة النعمة فمن كانت نعم الله عليه اكثر كان بلاوه اشد ما من مسلم يصيبه اذى شوكة بالرفع بدل
والتنكير للتقليل لا للجنس ليصح ترتب قوله فما فوقها بالقاف عليه وهو يحتمل وجهين فوقها في العظم ودونها في الحقارة وعكس ذلك قاله
في الفتح والكواكب وفي رواية اذى مرض فما سواه الا كفر الله بها وفي نسخة به اي بالاذى لكن الذي في البخاري بها اي بالشوكة سيئاته
الصغاير والكباير حيث عن الكرم بما شئت كما تحط الشجرة ورقها وذلك زمن الخريف فانها حينئذ تتجرد عنها شيا بعد الجفاف وكثرة هبوب
الرياح زاد في حديث سعد بن ابي وقاص عند الدارمي وصححه الترمذي وابن حبان حتى يمشي على الارض وما عليه خطية قال الطيبي تحات
ورق الشجر كناية عن اذهاب الخطايا شبه حالة المريض واصابة المرض جسده ثم محو السيات عنه سريعا بحالة الشجر وهبوب الرياح وسائر

الاوراق منها وتجردها عنها فهو تشبيه تمثيلي لانتزاع الامور المتوهمة في المشبه من المشبه به فوجه التشبيه الازالة الكلية سريعا لا
الكمال والنقصان لان ازالة ذنوب الانسان سبب كمال وازالة الاوراق عن الشجر سبب نقصانها رواه البخاري في مواضع عديده
من الطب وكذا رواه مسلم في الطب والوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد تفتح الحمى نفسها وقيل الم الحمى وقيل ارعادها
الموعك وتحريكها اياه وعن الاصمعي بفتح الميم عبد الملك بن قريب الوعك الحرفان كان محفوظا عند اهل اللغة فلعل الحمى سميت
وعكا لحرارتها قال ابو هريرة ما من وجع اي مرض يصيبني احب الي من الحمى انها تدخل في كل مفصل بزنة مسجد احد مفاصل الانسان
من ابن ادم وان الله يعطي كل مفصل قسطا اي نصيبا من الاجر واخرج النسائي وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان اخت حذيفة
الجسة ويقال اسمها خولة روى عنها ابن اخيها ابو عبيدة بن حذيفة قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نساء نعوده فاذا سقاء يقطر
بكسر السين معلق يقطر ماؤه من شدة ما يجد من حر الحمى فقال ان اشد هكذا الرواية في النسائي وغيره اشد الناس بدون من ونقلها في نسخ
ان من اشد ولا من جهة المعنى لان الانبياء اشد على الاطلاق وفي تاريخ البخاري مرفوعا اشد الناس بلاء في الدنيا نبي او صفي وهو الذي في
الاصابة والزيادات معزو للنسائي وغيره بلفظ ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الذين يلونهم الاصفيا والصالحون ثم الذين
يلونهم وهذه بعينه رواية الطبراني في الكبير عن فاطمة بنت اليمان نفسها مرفوعا ثم الامثل فالامثل قال القرطبي احب الله تعالى ان
يبتلي اصفياءه تكميلا لفضائلهم ورفعة لدرجاتهم عنده وليس ذلك نقصا في حقهم ولا عذابا بل كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجريه الله
عليهم وقال العارف الجيلاني انما كان الحق يديم على اصفيائه البلايا والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم في حضرته لا يغفلون عنه لانه يحبهم
ويحبونه فلا يختارون الرخا لان فيه بعدا عن محبوبهم واما البلا فقيد للنفوس يمنعها من الميل لغير المطلوب فاذا دام ذابت الاهوية
وانكسرت القلوب فوجدوا الله اقرب اليهم من حبل الوريد كما قال تعالى وفي بعض الكتب الالهية انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي
اي على الكشف منهم والشهود والا فهو عند كل عبد انكسر قلبه ام لا وفي حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة بضم
العين وسكون اللام وفتح الموحدة قدح ضخم من خشب او ركوة بفتح الراء من جلد يشك احمد بن سعيد احد رواته كما في البخاري فيها ما
فجعل يدخل يديه في الما فيمسح بهما وجهه وهو يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات جمع سكرة وهي الشدة الحديث باقيه ثم نصب
يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده رواه البخاري ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي الحديث وفيه وكان بين يديه ركوة الى اخر ما هنا وروى البخاري ايضا لكن تعليقا قال الحافظ وصله
وصله البزار والحاكم والاسماعيلي عن عروة بن الزبير عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال ما ازال اجد الم الطعام اي احس الالم
في جوفي بسبب الطعام المسموم الذي اكلت بخيبر فهذا اوان بالرفع على الخبرية وهو الذي في الفرع وبالفتح لاضافته الى مبني وهو
الماضي لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وهو موضع رفع خبر المبتدا قاله المص واقتصر الحافظ على قوله اوان بالفتح على الظرفية
وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم بفتح السين وضمها وفي رواية لابن سعد باسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخيبر وقال
في اخرها وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه جعل يقول مازالت اكلة خيبر تعادني بضم الفوقية وشد الدال
المهملة قال في النهاية اي تراجعني ويعاودني الم سمها في اوقات معلومة انتهى فنسخة تعاودني بزيادة واو قبل الدال تحريف وعند ابن سعد
مازلت اجد من الاكلة التي اكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري وتوفي شهيدا انتهى والاكلة بالضم وللهمزة اللقمة
التي اكل من الشاة وبعض الرواة بفتح الالف وهو خطا لانه عليه السلام لم ياكل منها الا لقمة واحدة قاله ابن الاثير في النهاية ومعنى
الحديث انه نقض عليه سم الشاة التي اهدتها له اليهودية فكان ذلك يثور عليه احيانا حتى نال رتبة الشهادة ومرت القصة مبسوطة في
خيبر والابهر بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه هكذا نقله في الفتح عن
اهل اللغة ثم قال وقال الخطابي يقال ان القلب متصل به وقد كان ابن مسعود وغيره يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم
الذي تناوله بخيبر ومن المعجزة انه لم يوثر فيه في وقته لانهم قالوا ان كان نبيا لم يضره وان كان ملكا استرحنا منه فلما لم يوثر فيه تيقنوا
نبوته حتى قيل ان اليهودية اسلمت ثم نقض عليه بعد ثلاث سنين لاكرامه بالشهادة وعند البخاري ايضا قالت عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى مرض نفث بمثلثة اي تفل بغير ريق او مع ريق خفيف على نفسه بالمعوذات بكسر الواو المشددة
ومسح اي نفرا ماسحا بيده عند قراتها ليصل بركة القران الى بشرته المقدسة فلما اشتكى مرض وجعه مرضه الذي توفي فيه طفقت
اي اخذت حال كوني حولي انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بهما بكسر الفا وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه لبركتها
وهذا رواه البخاري في الوفاة من طريق يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة وفي رواية مالك عن ابن شهاب بهذا الاسناد وعند
البخاري في فضائل القران وامسح بيده صلى الله عليه وسلم رجا بركتها وفي رواية معمر عن ابن شهاب بسنده عند البخاري في الطب
وامسح بيد نفسه ولمسلم من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث عليه وامسح

بيد نفسه

نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدي وعند البخاري عن ابن ابي عائشة فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السما وقال في الرفيق
الاعلى وللطبراني من حديث ابي موسى فافاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفا فقال لا ولكن اسال الله الرفيق الاعلى واطلقت على
السور الثلاث الاخلاص والتاليتين لها المعوذات تغليبا كما قال الحافظ انه المعتمد وعبارته المراد بالمعوذات قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس وجمع باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع بها التعوذ من السورتين ويحتمل ان المراد هاتان
السورتان مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهذا هو المعتمد وفي البخاري عن عائشة دخل عبد الرحمن بن ابي بكر على النبي
صلى الله عليه وسلم وانا مسندته الى صدري ومع عبد الرحمن سواك رطب من جريد يستن بشد النون يستاك به قال الخطابي اصله من
السن اي بالفتح ومنه المسن الذي يسن به الحديد فابده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت السواك من عبد الرحمن فقضمته ونفضته
بالفا والضاد المعجمة وطيبته ثم دفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن استاك به فما رايته استن استنانا قط احسن الحديث
تمامه فما عدا ان فرغ صلى الله عليه وسلم رفع يده او اصبعه ثم قال في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى وكانت تقول مات بين حاقنتي وذا
قنتي قوله فابده بموحده خفيفة وتشديد الدال المهملة اي مد نظره اليه يقال ابددت فلانا النظر اذا طولته اليه وفي رواية الكشميهني
فامده بالميم قال المص وبهما جمعني وقولها فقضمته بفتح القاف وبكسر الضاد المعجمة اي مضغته والقضم الاخذ بطرف الاسنان اي لطوله
وبكسر الكثافة ولازالة المكان الذي تسوك فيه عبد الرحمن ثم طيبته اي لينته بالما قال الحافظ وحكى عياض ان الاكثر رواه بالصاد المهملة
اي كسرته او قطعته وحكى ابن التين رواية بالفا والمهملة قال المحب الطبري ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها وطيبته تكرارا وان كان
بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته لطوله او لازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن ويحتمل ان يكون طيبته تاكيد الليّنته وفي رواية
للبخاري ايضا قالت عائشة ان من نعم الله تعالى علي بشد اليا ان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن
ابن ابي بكر وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار
براسه ان نعم فيه العمل بالاشارة عند الحاجة وقوة فطنة عائشة وياتي هذا في البخاري قريبا ولفظه فاشتد عليه وقلت الينه لك فاشار
براسه ان نعم فلينته فامره وبين يديه ركوة الى اخر ما مر وفي رواية للبخاري ايضا عن عائشة مر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة
فنظر اليه صلى الله عليه وسلم فظننت ان له بها حاجة بالجريدة حاجة فاخذتها فمضغت راسها ونفضتها بفا ومعجمة ودفعتها اليه فاستن
بها كاحسن ما كان مستنا ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت الجريدة من يده شك الراوي فجمع الله بين ريقي وريقه في
اخر يوم من ايامه صلى الله عليه وسلم من الدنيا واول يوم من ايامه من الاخرة عليه الصلاة والسلام وفي حديث خرجه العقيلي
بضم العين انه صلى الله عليه وسلم قال لها ايتيني بسواك رطب فامضغيه ثم ايتيني به امضغه لكي يختلط ريقي بريقك لكي يهون الامر
علي عند الموت وعند ابن عساكر ما ابالي بالموت منذ علمت انك زوجتي في الجنة قال الحسن البصري لما كره الانبياء الموت باعتبار الطبع البشري
هون الله عليهم ذلك بلقاء الله وبكلما احبوا من تحفة وزان رطبة ما اتحف به غيرك وحكى الصغاني سكون الحا ايضا او كرامة حتى ان
نفس احدهم لتنزع من بين جنبيه وهو يحب لذلك لما قد مثل له وفي المسند للامام احمد عن عائشة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انه ليهون علي بسكون الواو ويسهل الموت اي تطيب نفسي به وان وجدت فيه شدة ومشقة لاني رايت بياض كف عائشة في الجنة وخرجه
ابن سعد وغيره مرسلا بدون ذكر عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايتها في الجنة حتى ليهون علي بذلك موتي كاني ارى كفيها يعني
عائشة فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب عائشة حبا شديدا حتى لا يكاد يصبر عنها فمثلت صورتها له بين يديه في الجنة ليهون
بسكون الواو عليه موته فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبة وقراته بشد الواو يقتضي انه خفف عليه في قبض روحه وهو خلاف قوله
ان للموت سكرات وخلاف قول عائشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ساله صلى الله عليه وسلم رجل هو عمرو بن
العاص لما امره على ذات السلاسل على جيش فيهم ابو بكر وعمر قال فظننت ان لي منزلة عنده فاتاه فقال اي الناس هكذا الرواية في الصحيحين
وغيرهما فنسخة النسا تصحيف سببه خيال يقوم في العقل انه انسب بالجواب احب اليك زاد في رواية فاحبه فقال عائشة فقال من الرجال
وعند ابن خزيمة وابن حبان عن عمرو فقلت اني لست اعني النسا اني اعني الرجال فلو كان السوال اي النسا ما صح ان عمرا يقول هكذا قال
ابوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا هذا تمامه في الصحيحين زاد في رواية فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم ولهذا قال لها
في ابتدا مرضه لما قالت واراساه وددت ان ذلك كان وانا حي فاصلي عليك وادفنك فعظم شق ذلك عليها وظنت انه يحب فراقها
وانما كان عليه الصلاة والسلام يريد تعجيلها بين يديه ليقرب اجتماعهما ويروى انه كان عنده صلى الله عليه وسلم في مرضه سبعة دنانير فكان
يامرهم اي من عنده بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها امر باحضارها فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقي الله
تعالى وهذه عنده ثم تصدق بها كلها رغبة في الاجر واعراضا عن الدنيا رواه البيهقي اخطر اذا كان هذا سيد المرسلين بالنفس خبر

كان وحبيب رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وجواب اذا محذوف اى تبرا من الدنيا مع انه انما اكتسبها من حل الحلال فكيف من لقى الله وعنده دماء المسلمين واموالهم المحرمة وما ظنه بربه تعالى اذا لم يتحللها وزعمه ويرضى عنه خصماوه وفى البخارى ومسلم والنساى من طريق عروة عن عايشة رضى الله عنها قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم فى شكواه مرضه الذى قبض فيه بالتذكير على معنى شكوى وللكشميهنى فيها بالتانيث على لفظها فسارها بشى فبكت ثم دعاها فسارها بشى فضحكت الثانية لبعض رواة البخارى فسالناها عن ذلك اى عن سبب البكا والضحك فقالت بعد وفاته سارنى النبى صلى الله عليه وسلم انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت حزنا عليه ثم سارنى فاخبرنى انى اول اهله ولبعض الرواة اول اهل بيته يتبعه بسكون الفوقية فضحكت فرحا بقرب الاجتماع به وفى رواية الصحيحين والنساى عن مسروق بن الاجدع عن عايشة قالت اقبلت فاطمة تمشى كان مشيها بكسر الميم مشية النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها مرحبا بابنتى بموحدة فالف وصل فموحدة ساكنة ويوجد فى بعض الاصول للبخارى يا ابنتى بيا النداء بعدها الف وصوب الاول ثم اجلسها عن يمينه او شماله بشك الراوى ثم سارها لفظه ثم اسر اليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض فسالتها عما قال فقالت اسر الى ان جبريل كان يعارضنى القران كل سنة مرة وانه عارضنى الان مرتين ولا اراه الا حضر اجلى وانك اول اهلى لحاقا بى فبكيت فقال اما ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة او نساء المومنين فضحكت لذلك ولابى داود والترمذى والنساى وابن حبان والحاكم من طريق عايشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية كانت فايقة الجمال روى لها الجميع عن عايشة ام المومنين قالت ما رايت احدا اشبه سمتا بفتح المهملة وسكون الميم وفوقية وهديا بفتح فسكون ودلا بفتح الدال المهملة وشد اللام الثلاثة عبارة عن الحالة التى يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة كما فى النهاية برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام اليها اجلالا لها وفيه مشروعية القيام وقبلها حبا لها واجلسها فى مجلسه تعظيما لها وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها فى بيتها فعلت ذلك فلما مرض دخلت فاطمة عليه فاكبت عليه فقبلته حبا واشفاقا واتفقت الروايات على ان الذى سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بانه يموت من مرضه ذلك واختلفا اى الروايتان فيما سارها به فضحكت ففى رواية عروة انه اخباره اياها بانها اول سيدة اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به مضموما الى الاول اخباره بانه ميت من وجعه وهو الراجح فان حديث مسروق عن عايشة يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة عنها وهو اى مسروق من الثقات الضابطين فزيادته مقبولة ومما زاده مسروق قول عايشة ما رايت كاليوم اى كفرح اليوم فرحا بفتح الراء والتقدير ما رايت فرحا كفرح رايته اليوم اقرب من حزن بضم المهملة وسكون الزاى ولابى ذر بفتحهما فسالتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشى بضم الهمزة سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لى شيئا حتى توفى فسالتها فقالت اسر الى انه بكسر الهمزة جبريل كان يعارضنى يدارسنى القران كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا اراه بضم الهمزة اى لا اظنه الا حضر اجلى وانك اول اهل بيتى لحاقا بى قال المم بفتح اللام والحا المهملة قال الحافظ وقد طوى عروة هذا وفى رواية عايشة بنت طلحة السابقة قريبا من الزيادة ان عايشة لما رات بكاها وضحكها قالت ان مخففة من الثقيلة اى انى كنت لاظن ان هذه المراة اى فاطمة من اعقل النساء فاذا هى من النساء جمعها بين حزن وفرح لكنها معذورة لانه اخبرها بما يوجب كلا منهما ويحتمل تعدد القصة بين روايتى مسروق وعروة وفى رواية عروة لفظ الفتح ويويده ان هذا الاحتمال ان فى رواية عروة الجزم انه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القران مرتين وقد يقال لا منافاة بين الخبرين خبر عروة وخبر مسروق الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخباره بكونها اول اهله لحوقا به سببا لبكائها وضحكها معا باعتبارين فباعتبار اسفها على بقائها بعده مدة بكت وهو ما رواه مسروق وباعتبار سرعة لحاقها به ضحكت وهو ما رواه عروة فذكر كل من الروايتين مسروق وعروة ما لم يذكره الاخر وهذا الجمع اولى من احتمال التعدد لان الاصل عدمه وقد روى النساى من طريق ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة فى سبب البكا انه ميت وفى سبب الضحك الامرين الاخيرين انها اول اهله لحاقا وانها سيدة نساء اهل الجنة وهذا يويد الجمع الثانى ولابن سعد من رواية ابى سلمة عنها اى عايشة ان سبب البكا موته وسبب الضحك لحاقها به فوافق رواية عروة وعند الطبرانى من وجه عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان بكسر الهمزة جبريل اخبرنى انه ليس امراة من نساء المومنين اعظم رزية برا فزاى اى رزية مصيبة منك فلا تكونى ادنى امراة منهن صبرا وبهذا فضلت اخواتها لانهن متن فى حياته فكن فى صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها ولا يقدر قدر ذلك الا الله وفى الحديث معجزة وهى اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال فانهم اتفقوا على ان فاطمة اول من اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بعده بستة اشهر على الصحيح حتى من ازواجه عليه الصلاة والسلام وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغمى عليه فى مرضه فيفيق واغمى عليه مرة فظنوا انه وجعه

ذات

ذات الجنب فلدوه باشارة ام سلمة واسما بنت عميس كما رواه ابن سعد عن ابى بكر بن عبد الرحمن فجعل يشير اليهم ان لا يلدوه بضم اللام فقالوا كراهية المريض للدواء قال عياض ضبطناه بالرفع اى هذا منه كراهية وقال ابو البقا خبر مبتدا محذوف اى هذا الامتناع كراهية ويجوز النصب مفعول له اى نهانا لكراهية او مصدر اى كرهه كراهية قال عياض الرفع اوجه من النصب على المصدر فلما افاق قال الم انهكم ان تلدونى باشارتى لكم بعدم فعل ذلك فقلنا انك انما نهيت كراهية المريض للدواء والسبب يقتضى ترك اللد فقال لا يبقى احد الا لد بضم اللام يعنى المفعول اى الا فعل ذلك به تاديبا حتى لا يعود وانا انظر جملة حالية اى فى حال نظرى اليهم الا العباس فانه لم يشهدكم اى لم يحضركم حال اللد فلا يلد رواه البخارى واللدود بوزن صبور هو ما يجعل اى يصب فى جانب الفم من الدواء من الدواء بيان لما فاما ما يصب من الحلق من الدواء فيقال له الوجور بفتح الواو بعدها جيم وفى الطبرانى من حديث العباس بن عبد المطلب انهم قالوا اقسطا بضم القاف العود الهندى بزيت ولدوه به صبوه من احد شقى فمه وفى قوله لا يبقى احد الا لد مشروعية القصاص فيما يصاب به الانسان عمدا وفيه نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل بهم ذلك اى امر بفعله عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عما نهاهم عنه قال الحافظ اما من باشره فظاهر واما من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيه عما نهاهم هو عنه ويستفاد منه ان التاويل البعيد لا يعذر به صاحبه ثم فيه نظر ايضا لان اللد وقع فى معارضة النهى قال ابن العربى اراد ان لا ياتوا يوم القيامة عليهم حقه فيقعوا فى خطيئة عظيمة وفى الفتح عنه فى خطب عظيم وتعقب بانه كان يمكن ان يقع العفو وبعد وقوعه لا يبقى عليهم حق يطالبون به يوم القيامة ولانه كان لا ينتقم لنفسه كما صح ذلك والذى يظهر انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك اى لدهم تاديبا لا قصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره اللدود اى استعماله بصبهم فى حلقه وفى الفتح اللد ولو اظهر مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت فى مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوى لعدم فايدته قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لاحتياج الكراهة الى نهى مخصوص والدواء لم ينفع فى دفع الموت قد ينفع فى تخفيف الوجع حتى يقع الموت والذى يظهر ان ذلك كان قبل التخيير فى البقاء فى الدنيا ولقاء الله والتحقق للموت باختياره اللقاء وانما انكر التداوى لانه كان غير ملايم لدائه لانهم ظنوا انه به ذات الجنب فداووه بما يلايمها ولم يكن فيه ذلك المرض المسمى بذات الجنب كما هو ظاهر فى سياق الخبر وعند ابن سعد مما عن عايشة انها قالت كانت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة اى وجعها فاشتدت به فاغمى عليه فلددناه فلما افاق من الاغما قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا تسلطا على والله لا يبقى احد فى البيت الا لد فلددنا ميمونة ام المومنين وهى صايمة امتثالا لامره وبر القسمه وروى عبد الرزاق عمد باسناد صحيح عن اسما بنت عميس قالت اول ما اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى اغمى عليه فتشاورن فى لده فلدوه فلما افاق قال هذا فعل نساء جئن اى اتين من هنا واشار الى الحبشة وكانت اسما منهن فقالوا كنا نتهم بك ذات الجنب فقال ما كان الله ليقذفنى به لا يبقى احد فى البيت الا لد قالت فلقد التدت ميمونة وانها لصايمة وروى ابو يعلى بسند ضعيف فيه ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء من وجه اخر عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب وجمع الحافظ فلفظه ظهر لى الجمع بينهما بان ذات الجنب تطلق بازاء اى مقابل مرضين احدهما ورم حار يعرض فى الغشا المستبطن والاخر ريح محتقن اى محتبس بين الاضلاع فالاول هو المنفى هنا وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرك ذات الجنب من الشيطان ولذا لم يسلط على حبيب الرحمن والثانى الريح المحتقن هو ما اثبت هنا وليس فيه محذور كالاول فهى المراد بذات الجنب فى هذه الرواية وفى حديث ابن عباس عند البخارى فى مواضع قال لما حضر بضم الحا المهملة وكسر الضاد المعجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حضره الموت وفى اطلاق ذلك تجوز فان ذلك كان يوم الخميس كما عند البخارى فى الجهاد وغيره وعاش بعد ذلك الى يوم الاثنين قاله الحافظ وفى البيت رجال من الصحابة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بلا نون على ان لا ناهية وللكشميهنى تضلون بالنون على انها نافية بعده ابدا فقال بعضهم هو عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران حسبنا كافينا كتاب الله فلا يكلف النبى صلى الله عليه وسلم املاء الكتاب فى هذه الحالة قال ذلك شفقة عليه فاختلف اهل البيت الذين كانوا فيه من الصحابة لا اهل بيته عليه السلام قاله الحافظ واختصموا تنازعوا فمنهم من يقول قربوا نكتب لكم كتابا لا تضلوا بفتح فكسر بعده فيه اشعار بان بعضهم كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عنى اى جهتى زاد فى رواية فى الصحيح ولا ينبغى عندى التنازع وفى اخرى عند نبى تنازع قال الحافظ ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى فى الصيام انه صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر فراى رجلين يختصمان فارتفعت قال عبيد الله بضم العين بن عبد الله بفتحها راوى هذا الحديث عن ابن عباس فكان ابن عباس يقول ان الرزية بفتح الراء وكسر الزاى بعدها ياء ساكنة ثم همزة وقد تسهل وتشدد الياء اى المصيبة كل الرزية بالنصب على التاكيد ما حال اى الذى حجز بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم بفتح اللام والغين المعجمة اى اصواتهم قال قال المازرى انما جاز للصحابة الاختلاف فى هذا الكتاب مع صريح امره لهم بذلك بقوله هلموا اكتب وفى رواية ايتونى بكتاب اكتب لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكانه

وكانه ظهرت منه قرينة دلت على ان الامر ليس على التحتم اى القطع بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم فى ان اكتبه اولى للايضاح والبيان او تركه اكتفاء بالقران وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القران بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من غير قصد جازم وعزمه صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحى واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان العزم بالوحى فبالوحى والا فبالاجتهاد ايضا وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد فى الشرعيات هذا بابى فى كلام المازرى كما فى الفتح ومعنى قوله من غير قصد جازم انه على وجه يفهم منه انه لم يجزم بذلك بل قاله مع التردد فى الكتابة وتركها وقال النووى اتفق العلما على ان قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه اى فهمه ودقيق نظره لانه خشى ان يكتب امورا ربما عجزوا عنها فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة واراد ان لا يسد باب الاجتهاد على العلما فيفوتهم ثواب الاجتهاد وفيه تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى تصويبه اذ لو تحتم لانكر عليه ولم يتركه لاختلافهم كما لم يترك التبليغ لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما امرهم حينئذ بقوله اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم الحديث فى الصحيح واشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء بنا على ان المراد به القران فان فيه امر الدين اما مفصلا او مجملا وقيل المراد اللوح المحفوظ لاشتماله على ما يجرى فى العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد ويحتمل ان يكون عمر قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بان ما اراد كتابته مما يستغنون عنه اذ لو كان من غير هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل اختلافهم وهذا من جملة كلام النووى المنقول عنه فى الفتح ولا يعارض ذلك قول ابن عباس ان الرزية الخ لان عمر كان افقه اى افهم منه قطعا ولكن لا يقال فى تعليل كونه افقه ان ابن عباس لم يكتف بالقران واكتفى به عمر كما قال ابن بطال لان عمر لم يرد انه يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشى مما يترتب على كتابة الكتاب فراى ان الاعتماد على القران لا يترتب عليه شىء مما خافه وابن عباس كما يقال فى حقه لم يكتف بالقران مع انه حبر الامة واعلم الناس بتفسيره وتاويله ولكن قال ذلك اسفا ولفظ الحافظ ولكن اسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله اعلم لاسيما وقد بقى ابن عباس حتى شاهد الفتن ولما اشتد صلى الله عليه وسلم مرضه وجعه قال مروا بضمتين بوزن كلوا ابا بكر فليصل بسكون اللام الاولى ويروى بكسرها مع زيادة يا مفتوحة بالناس اماما فقالت له عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق بقافين اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا الرقة قلبه وفى رواية اذا اقرا القران لا يملك دمعه قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف والخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به عائشة فقط كما ان صواحبات جمع والمراد زليخا فقط مروا ابا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان وابو حاتم واللفظ له من حديث عائشة وفى رواية للشيخين من طريق الاسود عنها انها قالت ان ابا بكر رجل اسيف بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية بعدها فا اى حزين وفى حديث عروة عن عائشة عند البخارى فى الصلاة والاعتصام انه صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا لان كلامها صادف المرة الثالثة من المعاودة وكان صلى الله عليه وسلم لا يراجع بعد ثلاث فلما اشار الى الانكار عليها بما ذكر وجدت حفصة فى نفسها لان عائشة هى التى امرتها بذلك ولعلها تذكرت ما وقع لها ايضا فى قصة المغافير قاله الحافظ وقال ابن عبد البر فيه ان المكترب ربما قال فوق لاجله على الحرج اذ معلوم ان حفصة لم تقدم من عائشة خيرا واذا كان هذا فى السلف الصالح فاجرى من غيرهم دونهم الاسيف بوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد به هنا رقيق القلب لتفسيرها فى روايات بانه رقيق فيحمل عليه قولها اسيف ولابن حبان من رواية عاصم بن سليمان الاحول البصرى من رجال الجميع عن شقيق بن سلمة الكوفى عن رجال الكل عن مسروق عن عائشة فى هذا الحديث قال عاصم والاسيف الرقيق الرحيم وصواحب جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف فى اظهار خلاف ما فى الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع والمراد به واحدة وهى عائشة واما حفصة فانها قالت بامرها ووجه المشابهة فى ذلك ان زليخا بفتح الزاى والمد وقيل بضمها على هيئة المصغر قال ابن كثير والظاهر انه لقب استدعت النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف عليه الصلاة والسلام ويعذرنها بكسر الذال فى محبته لا انهن قلن قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين وان عائشة اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها لكونه لا يسمع الماموين القراة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس به بشين معجمة والمد وقد صرحت هى بذلك كما عند البخارى فى باب وفاته عليه الصلاة والسلام وكذا عند مسلم فى الصلاة فقالت لقد راجعته صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما حملنى على كثرة مراجعته الا انه لم يقع فى قلبى ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا وما حملنى على ذلك الا زاد مسلم انى كنت ارى بضم الهمزة اى اظن انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به بشين معجمة اى وما حملنى عليه الا ظنى عدم محبة الناس للقائم مقامه وظن تشاؤمهم به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى بكر هذا بابه فى الصحيحين وفى رواية لمسلم قالت والله ما بى الا كراهة ان يتشاءم الناس باول من يقوم مقامه صلى الله عليه وسلم فراجعته مرتين او ثلاثا ونقل الدمياطى ان الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة وفى مسند الدارمى من وجه اخر ان ابا بكر هو الذى امر عائشة

ان تشير على النبى صلى الله عليه وسلم ان يامر عمر بالصلاة وكذا فى مرسل الحسن عن ابن ابى خيثمة قال الحافظ لكن لم يرد ابو بكر ما ارادت عائشة بل قاله لعذره برقة قلبه او لفهمه منها الامامة العظمى وعلم ما فى تحملها من الخطر وعلم قوة عمر على ذلك فاختاره والظاهر انه لم يطلع على المراجعة وفهم من امره بذلك تفويضه سوا باشر بنفسه او استخلف وقد ذكر الغالبى فى كتاب الفجر المنير فى الصلاة على البشير النذير مما عزاه لسيف بن عمر التميمى ويقال الضبى الكوفى ضعيف الحديث عمدة فى التاريخ افحش ابن حبان القول فيه مات فى زمن الرشيد روى له الترمذى قاله الحافظ كتاب الفتوح وله كتاب الردة ان الانصار لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد فدخل العباس فاعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واشفاقهم خوفهم عليه الفقد ثم دخل عليه الفضل بن عباس فاعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه ابن ابى طالب كذلك اى كدخول من قبله بان ذكر له حال الانصار فخرج صلى الله عليه وسلم حال كونه متوكئا على على والفضل والعباس امامه قدامه والنبى صلى الله عليه وسلم معصوب الراس من الوجع يخط برجليه بضم الخا المعجمة حتى جلس على اسفل مرقاة درجة من المنبر وثار اجتمع الناس اليه فى المجلس فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وقال ايها الناس بلغنى من الثلاثة المذكورين انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبى قبلى فيمن بعث اليه بالافراد نظرا اللفظ فاخلد فيكم بالنصب وفيه تسلية لهم وتذكير بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل انك ميت الا بالفتح والتخفيف وانى لاحق بربى الا وانكم لاحقون به واوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا بان تعرفوا حقهم وتنزلوهم منزلتهم واوصى المهاجرين فيما بينهم بالدوام على التقوى وعمل الصالحات فان الله يقول والعصر الدهر او ما بعد الزوال الى الغروب او صلاة العصر ان الانسان الجنس لفى خسر فى تجارته وتلاها وان الامور تجرى اى تقع باذن الله اى بارادته ولا يحملنكم استبطا امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة اى بسبب عجلة احد فلا فائدة فى الاستعجال بل فيه الغم والهم والنكال ومن غالب الله غلبه الله ومن خادع الله خدعه والمفاعلة فى الامرين ليست مرادة بل هى نحو عافاك الله وانما عبر بالمفاعلة تشبيها بفعل المغالب والمخادع لمن يلوم مثله كما قال تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم تشبيها لفعل المنافقين بفعل المخادع فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم تشاجرا على الدنيا وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم قاله البيضاوى ولا يخفى مناسبة تلاوته لهذه الاية فى هذا المقام واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار اى اتخذوا المدينة وطنا وسميت دار الانصار دار الهجرة والايمان اى الفوه نصب بعامل خاص او بتضمين تبوءوا معنى لزموا او جعل الايمان منزلا مجازا لتمكنهم فيه فجمع فى تبوءوا بين الحقيقة والمجاز من قبلكم ان يحسنوا اليهم بدل من خيرا ثم بين ان امره به لمكافاتهم بقوله الم يشاطروكم فى الثمار باعطايكم نصف ثمارهم والاستفهام للتقرير الم يوسعوا لكم فى الديار الم يوثروكم يقدموكم على انفسهم وبهم الخصاصة الحاجة الى ما يوثرونه به الا فمن ولى ان يحكم بين رجلين منهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم فى غير الحدود اشارة الى ان المراد جنس رجلين او على ان اقل الجمع اثنان الا بالفتح مخففا ولا تستاثروا عليهم بتقديم انفسكم وغيركم بالامور الدنيوية دونهم الا وانى فرط بفتحتين سابق لكم اهيئ لكم حوائجكم وانتم لاحقون بى الا وان موعدكم الحوض فى القيامة الا فمن احب ان يرده على غدا عبر به لان كل ما هو ات قريب فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغى وخصهما لانهما اغلب ما يحصل الفعل والا فباقى الاعضا كذلك يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم ائمتهم واذا فجروا عقوهم اى عقهم ائمتهم بمخالفة مطلوبهم وقطع الاحسان اليهم وغير ذلك وفى حديث انس عند البخارى قال مر ابو بكر الصديق والعباس بن عبد المطلب بمجلس من مجالس الانصار وذلك فى مرضه صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه وهم يبكون جملة حالية فقال ما يبكيكم بالافراد قال عند البخارى فما فى نسخة فقالا بالتثنية صحيحة فقد قال الحافظ لم اقف على الذى خاطبهم بذلك هل هو ابو بكر او العباس ويظهر انه العباس فقالوا ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا الذى كنا نجلسه معه ونخاف ان يموت من هذا المرض ونفقد مجلسه فنبكى لذلك فدخل احدهما ليست فى البخارى انما فيه فدخل فقط قال الحافظ كذا افرد بعد ان ثنى والمراد به من خاطبهم وقد مر رجحان انه العباس انتهى ومراده بقوله ثنى اى فى قوله مر ابو بكر والعباس وكان المراد اى احدهما بالتفسير به على النبى صلى الله عليه وسلم هذا ليست فى البخارى فاخبره بذلك الذى وقع من الانصار فخرج النبى صلى الله عليه وسلم والحال انه قد عصب بتخفيف الصاد المهملة على راسه حاشية برد بضم الموحدة وسكون الرا نوع من الثياب معروف وفى رواية المستملى بردة بزيادة ها التانيث وحاشية مفعول عصب فصعد بكسر العين المنبر ولم يصعده بفتحها بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشى بفتح الكاف وكسر الرا والشين المعجمة وعيبتى بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة وتا تانيث وقد قضوا الذى عليهم من الايوا ونصره صلى الله عليه وسلم كما بايعوه ليلة العقبة وبقى الذى لهم وهو دخول الجنة كما وعدهم عليه الصلاة والسلام فانهم بايعوه على ايوائه ونصره على ان لهم الجنة التى وعدهم بها واكرامهم فى الدنيا ويؤيده ان المراد الوصية بهم فى الدنيا وما فى الرواية

التى قبله وقوله فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فى غير الحدود وقوله كرشى وعيبتى اى موضع سرى اراد انهم بطانته اى موضع سره وموضع امانته والذين يعتمد عليهم فى اموره قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذا الحيوان الذى يكون فيه نماوه واستعار الكرش والعيبة لذلك لان المجتر يجمع علفه فى كرشه والرجل يجمع ثيابه فى عيبته او هى اسم لما يجمع فيه الثياب وفى الفتح ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده وقيل اراد بالكرش الجماعة اى جماعتى وصحابتى يقال عليه كرش من الناس اى جماعة قاله فى النهاية قال ابن دريد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذى لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثانى امر ظاهر فكانه ضرب المثل بهما فى ارادة اختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة والاول اولى وكلا الامرين مستودع لما يخفى فيه قاله الحافظ وذكر الواحدى بسنده وصله لعبد الله بن مسعود قال نعى بالنون لنا اى اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اى اخبرت بموته قبل موته بشهر فلما دنى الفراق جمعنا فى بيت عايشة فقال حياكم الله اصله الدعا بالحياة ثم استعمل شرعا فى دعا خاص وهو السلام كما قال بالسلام رحمكم الله اتاكم رحمة الله التى وسعت كل شى جبركم الله بالجيم اصلحكم رزقكم الله الحلال على ما هو اللايق فى مقام الدعا او ذكاة الرزق اعم عند اهل السنة نفعكم الله رفعكم الله اى رفع قدركم بين العباد ورفع اعمالكم بان يتقبلها منكم اواكم بالمد والقصر والمد اشهر اى ضمكم الى رحمته ورضوانه والى ظل عرشه يوم القيامة اوصيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم واحذركم الله انى لكم منه نذير مبين اى بين الانذار ان لا تعلوا تتكبروا على الله فى بلاده بترك ما امركم به وفعل ما نهاكم عنه وعباده بظلمهم فانه قال لى ولكم تلك الدار الاخرة اى الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض بالبغى ولا فسادا بالمعاصى والعاقبة المحمودة للمتقين عقاب الله بفعل الطاعات وقال اليس فى جهنم مثوى ماوى للمتكبرين عن الايمان كما قال فى الاية الاخرى ماوى للكافرين والمراد ان لهم فيها الماوى قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنى قرب الفراق للدنيا والمنقلب الرجوع الى الله والى جنة الماوى الاقامة قلنا يا رسول الله من يغسلك بكسر السين من باب ضرب ويثقل للمبالغة قال رجال من اهل بيتى الادنى فالادنى اى الاقرب فالاقرب قلنا يا رسول الله فيم نكفنك قال فى ثيابى هذه التى على وان شيتم فى ثياب بياض مصر اى فى الثياب البيض التى جاته من مصر روى ابن عبد الحكم ان المقوقس اهدى له عليه الصلاة والسلام فى جملة الهدية عشرين ثوبا من قباطى مصر وانها بقيت حتى كفن فى بعضها والصحيح ما فى الصحيح عن عايشة انه كفن فى ثياب يمانية كما جا فى او حلة يمانية من اليمن قلنا يا رسول الله من يصلى عليك قال اذا انتم غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى هذا على شفير بمعجمة وفا اى حروف قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة قدر من الزمان فان اول من يصلى على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود جماعة من الملايكة ثم ادخلوا على فوجا فوجا جماعة بعد جماعة بفتح فسكون مفرد افواج وجمع الجمع افاويج فصلوا على وسلموا تسليما وليبدا بالصلاة على رجال من اهل بيتى على والعباس ونحوهما ثم نساوهم ثم انتم باقى الصحابة الموجودين بالمدينة واقروا بلغوا السلام عنى على من غاب من اصحابى قال ابن الاثير يقال اقرا فلان السلام واقرا عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمل على ان يقرا السلام ويرده ومن تبعنى على دينى هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخل قبرك قال اهلى اقاربى مع ملايكة ربى وكذا رواه الطبرانى فى كتاب الدعا وهو واه ضعيف جدا من وهى الحايط اذا مال للسقوط فلا ينتفع به وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى بضم التحتية وشد الثانية مفتوحة بينهما حاء مهملة مفتوحة اى يسلم اليه الامر او يملك فى امره او يسلم عليه تسليم الوداع او يخير بين الدنيا والاخره والشك من الراوى قاله المص وفى رواية للبخارى لا يموت نبى حتى يخير بين الدنيا والاخره فلما اشتكى اى مرض وحضره القبض وراسه على فخذى غشى عليه فلما افاق شخص بمعجمتين اى ارتفع بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم اجعلنى فى الرفيق الاعلى وفى معنى مع فقلت اذا لا تختارنا من الاختيار وللاكثر لا يجاورنا من المجاورة فعرفت انه حديثه الذى كان يحدثنا به وهو صحيح وعند ابى الاسود فى المغازى عن عروة ان جبريل نزل اليه فى تلك الحالة نخيره زاد فى رواية للبخارى قالت اى عايشة فكانت اخر كلمة تكلم بها اللهم فى الرفيق الاعلى وفى رواية للبخارى عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عايشة انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم واصغت بسكون الصاد المهملة وفتح الغين المعجمة اى امالت سمعها اليه قبل ان يموت وهو مسند الى ظهره فسمعته يقول اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بهمزة قطع بالرفيق الاعلى رواه الشيخان البخارى من طريق الزهرى عن عروة عن عايشة وصوابه تقديمها على قوله وفى رواية فانما رواها البخارى من طريق عباد عنها كما علم وما فهمته عايشة من قوله عليه الصلاة والسلام اللهم الرفيق الاعلى انه خير بين الدنيا والارتحال الى الاخرة فهذا نظير فهم ابيها رضى الله عنه من قوله عليه الصلاة والسلام ان عبدا اخبره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد هو النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذكره الحافظ بن حجر بلفظ فايدة وعند احمد من طريق المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومى عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبى يقبض الا يرى الثواب الذى اعد له فى الاخره ثم يخير بضم اوله وفتح الخا

المعجمة بين البقا فى الدنيا والارتحال الى الاخرة ولاحمد ايضا من حديث ابى مويهبة ويقال ابو هبة وابو موهوبة وهو قول الواقدى مولى النبى صلى الله عليه وسلم كان من مولدى مزينة وروى عنه عبد الله بن عمرو بن العاصى وهو من افراده ذكره صاحب الاصابة فى الكنى ولم يذكر له اسما فاسمه كنيته قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت بالبنا للمفعول مفاتيح خزاين الارض والخلد البقا فى الدنيا الى انقضايها ثم الجنة فاخترت لقا ربى والجنة حبا فى لقا الله وزهدا فى الدنيا مع ان الجنة معطاة له على التقديرين وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى ارى ما يفتح على امتى من المداين والفتوحات وبين التعجيل الى لقاء الله تعالى فاخترت التعجيل شوقا الى الله تعالى وفى رواية ابى بردة قيل اسمه عامر وقيل الحارث بن ابى موسى الاشعرى المتوفى سنة اربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز ثمانين سنة عن ابيه عند النساى وصححه ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم اسال الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكايل واسرافيل وفى رواية المطلب عن عايشة عند احمد فقال مع الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الى قوله رفيقا قال الحافظ بين ذكرها بين الروايتين معقوما الثانيه وظاهره ان الرفيق المكان الذى تحصل فيه المرافقة مع المذكورين فى الاية من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ومن الملايكة الثلاثة المذكورين فى الحديث لا معهم فقط كما وهمه نص بنى المص وقال ابن الاثير فى النهاية الرفيق جماعة الانبيا الذين يسكنون اعلا عليين فهو اسم جنس يشمل الواحد فما فوقه والمراد الانبيا ومن ذكر فى الاية وقد ختمت بقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ونكتة الاتيان بهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلى وقيل المراد به بالرفيق الاعلى الله تعالى لانه من اسمايه تعالى كما فى مسلم عن عايشة وابى داود عن عبد الله بن مغفل رفعاه ان الله رفيق يحب الرفق وغيره لابى داود وحده تقصير فقال الله الرفيق بعباده من الرفق والرافة انتهى وهو يحتمل ان يكون صفة ذات كالحكيم او صفة فعل وغلط الازهرى هذا القول لقوله مع الرفيق ولا وجه لتغليطه لان تاويله على ما يليق بالله سايغ قاله الحافظ وقيل المراد به بالرفيق حظيرة القدس اى الجنة وبه جزم الجوهرى وابن عبد البر وغيرهما ويويده ما عند ابن اسحاق الرفيق الاعلى الجنة قال الحافظ بعد ان ذكر خمس روايات صحاح كلها بلفظ الرفيق الاعلى وهذه الاحاديث ترد على من زعم ان الرفيق تغيير من الراوى وان الصواب الرفيع بالفا والعين المهملة وهو من اسماء السما انتهى وفى كلام بعضهم الرفيق الاعلى نهاية مقام الروح وهو الحضرة الواحدية فالمسول الحاقه بالمحل الذى ليس بينه وبينه احد فى الاختصاص والقول ان المراد الحاقه بالملايكة ومن فى الاية مردود بان محله فوقهم فكيف يسال اللحاق بهم وتعقب بان المراد المحل الذى يجعل فيه موافقتهم فى الجملة على اختلاف درجاتهم ويوجد فى بعض نسخ المص هنا وفى كتاب روضة التعريف بالحب الشريف لما تجلى ظهر له الحق تعالى ليلة المعراج حتى راه بعينى راسه على الصحيح ضعفت العلاقة بينه وبين المحسوسات الاشيا المشاهدة بحاسة البصر والحظوظ العمرية من ادانى اقاصى معانى الترقيات البشرية فكانت احواله عليه الصلاة والسلام فى زيادة الترقى فلذا بادر باختيار اللقا على البقا شوقا لروية محبوبه الذى راه سابقا ولذلك روى انه عليه الصلاة والسلام كل يوم لا ازداد فيه قربا من الله فلا بورك لى فى طلوع شمسه وكلما فارق مقاما وانتقل لما هو اعلى منه لحظ الاول بعين النقص على الاعلى وان كان كمالا وسار على ظهر المحبة ونعمت المطية هى لقطع المراحل والمقامات والاحوال عطف تفسير الراحل والسفر الى حضرة ذى الجلال والاتصال بالمحبوب الذى كل شى هالك الا وجهه فبادر باختيار الموت ليلتحق عاجلا باللقا واذا قيل فى وجه ترديد موسى للمصطفى ليلة المعراج ليلتذ بتكرار رويته من قد راى فما بالك عن راى نفسه وقد سقط هذا من غالب نسخ المص وليس حسن مسموعا وقد بينا وجه ذكره هنا قال السهيلى الحكمة فى اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد لدلالتها على قطع العلايق من غيره تعالى حيث قصر نظره على طلب الرفيق على كل تفسيراته والذكر بالقلب لان الرفيق صفة وهو يستدعى تقديرا فى الكلام كان يقال اسالك مرافقة الرفيق ونحوه فهذا وان لم يذكر باللسان فهو مستحضر بالقلب حتى يستفاد منها الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان عند الموت لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع كثقل اللسان عنه فلا يضره ذلك اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا كلام السهيلى قال الحافظ بن رجب وقد روى ما يدل على انه قبض ثم راى مقعده من الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير ففى المسند للامام احمد من طريق ابن المطلب بن عبد الله قالت عايشة كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح ما من نبى اراد به ما يشمل الرسول الا تقبض نفسه ثم يرى الثواب الذى اعده الله له ثم ترد اليه نفسه فيخير بين ان ترد اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك عنه فى صحته فانى لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قضى اى مات قالت عايشة فعرفت الذى قال هو ما حفظته عنه فنظرت اليه حين ارتفع بصره ونظر الى جهة سقف البيت فقلت اذا والله لا يختارنا اى لا يريد البقا فينا فقال مع الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين افاضل اصحاب الانبيا لمبالغتهم فى الصدق والتصديق والشهداء القتلى فى سبيل الله والصالحين اى غير من ذكر وحسن اولئك رفيقا رفقا فى الجنة

في الجنة بان يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم وفي البخاري من حديث
الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده
في الجنة وصريحه ان ذلك من خواص الانبيا ولا يخالفه حديث الصحيحين ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث للوفق
بان الانبيا تعرض عليهم ثم يخيرون بخلاف غيرهم فلا يخيرون وان كان العرض عليهم قبل الموت كما هو مفاد ظاهر الحديث الصحيح
فالخصوصية ايضا حال الحياة بخلاف غيرهم ثم يحيى بضم اوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها او يخير شك الراوي هل قال يحيى
او قال يخير قاله الحافظ فلما اشتكى مرض وحضره القبض وراسه على فخذ عايشة كذا في البخاري وكانه اتفاق وقدمه الم على فخذي
بالمعنى غشي اي اغمي عليه فلما افاق شخص ارتفع بصره بالرفع فاعل نحو سقف البيت ثم قال اللهم اجعلني في الرفيق الاعلى او في
بمعنى مع اي مع الجماعة الذين نحو موافقتهم وهذا الحديث مر قريبا وكانه اعاده لان ابن رجب ذكره كالمعارض لما قبله عن السذ ويمكن
الجمع بينهما بحمل قبض نفسه على شدة الاستغراق في رواية التخيير قبل القبض ونبه السهيلي على ان النكتة في الاتيان بهذه
الكلمة اي لفظة الرفيق بالافراد اشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد وهي نكتة في الاية والحديث جميعا وفي صحيح
ابن حبان عنها اي عايشة قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجري فجعلت امسحه اي صدره كما في رواية
الطبراني وادعو له بالشفا فلما افاق قال زاد الطبراني لا ولكن اسال الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكايل واسرافيل وهذا يؤيد
انه خير قبل الموت ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله
عليه وسلم زيادة في رفع درجاته قالت عايشة وكان عنده صلى الله عليه وسلم قدح من ما اي فيه ما فيدخل يده في القدح ثم يمسح
وجهه بالما ويقول اللهم اعني على سكرات الموت شدايده وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات قال بعض
العلما فيه ان ذلك من شدة الالام والاوجاع لرفع منزلته وقد قالت عايشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الشيخ ابو محمد المرجاني تلك السكرات سكرات الطرب الفرح الا ترى الى قول بلال او لمن اسلم في احد الاقوال لما قال له اهله وهو
في السياق النزع واحرباه بفتح المهملة والراء والموحدة من الحرب بفتحتين نهب مال الانسان وتركه لا شي له وروى بضم الحاء وزاي ساكنة
وروى واحوباه بفتح الحاء وسكون الواو من الحوب وهو الاثم والمراد انهما بشدة جزعها عليه او من الحوبة اي رقة القلب ففتح عينيه وقال
واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وصحبه وفي رواية وحزبه فاذا كان هذا طربه في هذا الحال السياق بلقاء محبوبه وهو النبي صلى الله
عليه وسلم وحزبه فما بالك بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى استفهام تعجبي واستدل على ذلك بقوله تعالى فلا تعلم نفس لا ملك
مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم خبي من قرة اعين ما تقر به عيونهم وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة يرفعه قال الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة اقرؤا ان شيتم فلا تعلم نفس الاية واخرج الحاكم وصححه
عن ابن مسعود قال انه لمكتوب في التوراة لقد اعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر
ولم يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل وانه لفي القران فلا تعلم نفس ما اخفي لهم الاية وهذا موضع تقف العبارة عن وصف بعضه اذ لا يعلمها
الا الله وفي حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب عبد الرحمن الحنبلي انه عليه الصلاة والسلام قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب
بعين مهملة والانامل والقصب بالقاف عظام اليدين والرجلين ونحوها فاعني عليه اي على اخذ الروح اي على المشقة الحاصلة عند
اخذه وهونه علي يسره وسهله وعند الامام احمد والترمذي من طريق القاسم بن محمد عنها اي عايشة قالت رايته وعنده قدح
فيه ما وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت شدايده ولما غشاه الكرب
الشدة قالت فاطمة رضي الله عنها واكرب اباه بالف الندبه والها ساكنة للوقف وللمستملي واكرباه قال الحافظ والاول اصوب لقوله فقال
لها لا كرب على ابيك بعد اليوم وهذا يدل على انها لم ترفع صوتها والا لنهاها رواه البخاري من افراده عن انس عن فاطمة قال
الخطابي زعم من لا يعرى من اهل العلم لغباوة فهمه ان المراد بقوله عليه الصلاة والسلام لا كرب على ابيك بعد اليوم ان كربه كان
شفقة على امته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشي لانه كان زايدة يلزم من ذلك ان تنقطع شفقته على امته
بموته والواقع انها باقية لانه حي في قبره ومبعوث الى من جا بعده واعمالهم تعرض عليه فما وجد حسنا حمد الله وما وجد سيئا استغفر لهم
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم وانما الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت
وكان فيما يصيب جسده من الالام كالبشر ليتضاعف له الاجر انتهى وملخصه ان هذا الزاعم تخيل ان شدة الموت لا تصيبه كغيره فصرف
الكرب الى الشفقة وما علم ما لزم عليه من انقطاعها مع انها لا تنقطع وخفي عليه انه في الالام الحسية كغيره وروى ابن ماجه انه
صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه اي الحال والشان حضر من ابيك اي عنده ما نافية وفاعل حضر محذوف اي امر ليس الله بتارك
منه احدا الموافاة اي اتيانه اي انه مستمر لكل احد الى يوم القيامة اي قربها هذا ما في نسخ الم وفيه سقط وتقصير في المعزو

فان الحديث رواه البخاري والترمذي في الشمايل عن انس لما وجد صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة واكرباه
فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك بعد اليوم انه قد حضر من ابيك ما ليس الله بتارك منه احدا الموافاة فاعل تارك اي
لا يترك الموت احدا الا يصل اليه ثم بين ذلك الامر الذي يوصل الموت اليه كل احد بقوله يوم القيامة الواصل اليه كل ميت وفيه
ركاكة والقصد تسكينها بانه لا كرب عليه بعد اليوم واما اليوم فقد حضره ما هو عام لجميع الخلق فينبغي ان ترضى وتسلم وفي
البخاري من حديث انس بن مالك ان المسلمين بيناهم بميم ودونها روايتان في صلاة الفجر الصبح من يوم الاثنين وابو بكر
يصلي بهم وفي رواية لهم اي لاجلهم اماما لم يفجاهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كشف ستر حجرة عايشة فنظر اليهم
وهم في صفوف ولابي ذر وهم صفوف في الصلاة ثم تبسم يضحك حال موكدة لان تبسم بمعنى يضحك واكثر ضحك الانبيا التبسم وكان
ضحكه فرحا باجتماعهم على الصلاة واقامة الشريعة واتفاق الكلمة فنكص بصاد مهملة اي تاخر ابو بكر على عقبيه بالتثنية ليصل
الصف اي ياتي اليه وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة بهم اماما قال انس وهم بشد الميم المسلمون
ان يفتتنوا في صلاتهم بان يخرجوا منها فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم
ثم دخل الحجرة وارخى الستر قال الحافظ فيه انه لم يصل ذلك اليوم وما رواه البيهقي عن حميد عن انس اخر صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم
مع القوم الحديث وفسرها بانها صلاة الصبح فلا يصح لحديث الباب ان الصواب انها صلاة الصبح الظهر وهذا الحديث في البخاري
هنا من طريق عقيل عن ابن شهاب عن انس وفي رواية ابي اليمان الحكم بن نافع شيخ البخاري عن شعيب بن ابي حمزة عن الزهري عن
انس عند البخاري في الصلاة توفي يوميذ ذلك اي قرب الزوال وكذا في رواية معمر عن الزهري عن انس عنده اي البخاري ايضا
من غير هذا الموضع ومعمر هو ابن راشد احد اصحاب ابن شهاب في نسخة ابي معمر تحريف وفي حديث انس لم يخرج الينا صلى الله عليه
وسلم ثلاثا وكان ابتداوها من حين خرج فصلى بهم قاعدا فاقيمت الصلاة فذهب ابو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه
وسلم من اجرا القول مجرى فعل وهو كثير اي اخذ الحجاب الستر الذي على الحجرة فرفعه فلما وضح اي ظهر لنا وجه رسول
الله حين وضح ظهر لنا قال انس فاوما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يتقدم الى الصلاة ليومهم وارخى الحجاب
قال الحافظ ليس مخالفا لقوله في رواية الزهري فنكص ابو بكر والحاصل انه تقدم ثم ظن انه صلى الله عليه وسلم يخرج فتاخر فاشار
اليه حينيذ ان يرجع الى مكانه الحديث تمامه فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان وفيه ان الصديق استمر خليفة
على الصلاة حتى مات صلى الله عليه وسلم لا كما زعمت الشيعة انه عزله بخروجه وتخلف ابو بكر ودليلهم يرد عليهم وعنه اي انس
ان ابا بكر كان يصلي بهم وفي رواية لهم اي لاجلهم اماما في المسجد النبوي في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه
حتى اذا كان يوم الاثنين برفع يوم فكان تامة وبنصبه خبر لكان ناقصة وهم صفوف في الصلاة جملة حالية كشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظر الينا لفظ مسلم فنظر الينا وهو قايم وجهه ورقة بفتح الراء مصحف
مثلث الميم كناية عن الجمال البارع وحسن البشرة وصفاء الوجه واستنارته ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا فرحا باجتماعهم
على الصلاة واتفاق كلمتهم واقامة شريعته ولهذا استنار وجهه الحديث ذكر في بقيته نحو ما مر في رواية البخاري من
همهم بالخروج ونكوص ابي بكر الخ رواه مسلم من طريق صالح عن الزهري قال حدثني انس فذكره وفي اخره ايضا فتوفي
من يومه ذلك وقد جزم ابن عقبة عن شيخه ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس بزاي ومعجمة اي
مالت ولابي الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير وجزم ابن اسحاق بانه مات حين اشتد الضحا اي بالفتح والمد ويخدش
فيه قوله وتوفي من اخر ذلك اليوم ويجمع بينهما بان اطلاق الاخر بمعنى ابتدا الدخول في اول النصف الثاني من النهار وذلك عند
الزوال واشتداد الضحا يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس ويؤيد هذا الجمع ما ذكره ابن شهاب وعروة انه مات
حين زاغت الشمس كذا قال الحافظ مع ان لفظ انس عند الشيخين فتوفي من يومه ذلك ليس فيها لفظ اخر الذي خدش به فهو
صادق باشتداد الضحا وبالزوال ثم جمعه بما ذكر متجه وعن جعفر الصادق ابن محمد الباقر عن ابيه محمد بن علي بن الحسين
قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك
وخاصة لك تخصيصا لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك اي تجد نفسك في هذا الوقت فقال اجدني يا جبريل مغموما
واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك الذي قاله في اليوم الاول ثم اتاه في اليوم الثالث وفي رواية
فلما كان في اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ومعه ملك اخر يسكن الهوا لم يصعد [illegible] قط ولم يهبط الى الارض
قط يقال له اسماعيل موكل على سبعين الف ملك فسبقهم جبريل فقال مثل ذلك القول المذكور ثم استاذن [illegible] اليوم الثالث ملك
الموت وجبريل عنده فقال جبريل يا محمد وفي نسخة يا احمد هذا ملك الموت يستاذن يطلب الاذن في الدخول عليك ولم يستاذن

ادمي قبلك ولا ياتي احد على ادمي بعدك فهو تخصيص لك على الجميع قال اذن له فدخل ملك الموت وفي حديث ابن عباس عند الطبراني
انه قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ان ربك يقريك السلام فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عزوجل
ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامر به ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها
زاد في رواية قال وتفعل ذلك يا ملك الموت قال نعم امرت ان اطيعك في كلما امرتني فقال جبريل يا احمد ان الله قد اشتاق الى
لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به من قبض روحي ان شئت فاني اخترت ذلك فقال جبريل يا رسول الله
هذا اخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي في الدنيا وفي حديث ابي هريرة عند ابن الجوزي وهذا اخر عهدي بالدنيا بعدك ح
المعنى نزوله بالوحي المتجدد فلا ينافي ما ورد في احاديث انه ينزل ليلة القدر ويحضر قتال المسلمين مع الكفار ويحضر من مات على
طهارة من المسلمين ويأتي مكة والمدينة بعد خروج الدجال ليمنعه من دخولها وفي زمن عيسى عليه الصلاة والسلام لا بشرع جديد
وتفصيل ذلك يطول فقبض روحه الزكية فلما توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية اسناد مجازي اي اهل التعزية سمعوا اصواتا
من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته زاد في حديث ابن عمر عند البلاذري فرددنا عليه مثل ذلك فقال كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون اجوركم جزاء اعمالكم يوم القيامة ان في الله عزاء تسلية من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ميت ودركا
من كل فائت فبالله فثقوا اعتمدوا واياه فارجوا فانما المصاب وفي لفظ فان المصاب من حرم الثواب الذي اعده الله تعالى لمن عدم
الصبر ومزيد الجزع لانه فاته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ختم بالسلام كما بدا به فقال علي اتدرون من هذا فكانهم قالوا
لا ندري فقال هو الخضر بفتح وكسر الضاد المعجمتين عليه السلام رواه البيهقي في دلايل النبوة وفي تخريج احاديث الاحيا للغزالي
للحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم وذكر التعزية المذكورة عن ابن عمر مما ذكره في الاحيا وان النووي انكر وجود الحديث المذكور
في كتب وقال انما ذكره الاصحاب يعني علما الشافعية في كتب الفقه بلا اسناد ثم قال العراقي تعقبا على نفي النووي قد رواه الحاكم
الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصححه اي لم يصرح بقوله صحيح وان كان موضوع كتابه مشهورا من كتب الحديث الصحيحة الزايدة
على الصحيحين ولا يصح لضعف سنده ولكنه وجد في كتاب مشهور من كتب الحديث وان كان ضعيف السند ورواه ابن ابي الدنيا عن
انس ايضا لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون بلا رفع صوت فدخل عليهم رجل طويل اشعر المنكبين
في ازار ورداء يتخطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذ بعضادتي بكسر العين وضاد معجمة تثنية عضادتي اي جانبي
باب البيت فبكى رسول الله عليه بنصبه مفعول يبكي وفي نسخة يبكي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على اصحابه فقال ان في الله
عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال ابو بكر الصديق علي بالرجل اي ايتوني به فنظروا يمينا وشمالا
فلم يروا احدا فقال ابو بكر لعل هذا الخضر جاء يعزينا ورواه ابن ابي الدنيا ايضا من حديث علي بن ابي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق
تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي بن ابي طالب لانه لم يدركه فالحديث ضعيف واياما كان فكيف ينكر وجوده في كتب
الحديث وقد وجد في اكثر من كتاب والمعروف عن علي بن الحسين مرسلا من غير ذكر علي بن ابي طالب كما رواه الشافعي في الام وليس فيه
ذكر للخضر عليه السلام قال البيهقي قوله ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد اراد لقاءك لا اشتياقه الحقيقي الذي هو نزاع النفس
الى الشيء في حقه تعالى بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك انتهى واخرج الطبراني من حديث ابن
عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته الذي توفي فيه وراسه في حجر علي فاستاذن فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فقال له ارجع فانا مشاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان ربك يقريك
السلام والظاهر المتبادر ان قوله فبلغني ان ملك الموت لم يسلم على اهل بيت قبله ولا يسلم بعده من قول ابن عباس والجزم بانه من كلام
الطبراني يحتاج لانه خلاف المتبادر وقالت عائشة ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي الذي كان يدور
فيه وبين سحري ونحري بفتح فسكون فيهما كما ياتي وفي رواية عنها مات بين حاقنتي وذاقنتي بذال معجمة وقاف مكسورة قال الحافظ
وبهذا لا يعارض حديثها السابق ان راسه كان على فخذها لانه محمول على انها رفعته من فخذها الى
صدرها رواه اي هذا المذكور من الروايتين البخاري والحاقنة بالحاء المهملة والقاف المكسورة والنون المفتوحة اسفل من الذقن
والذاقنة طرف الحلقوم وفي الفتح الحاقنة ما سفل من الذقن والذاقنة ما علاه من نقرة الترقوة والحلق وقيل ما دون الترقوة من الصدر
وقيل هي تحت وقال ثابت الذاقنة طرف الحلقوم كما في الفتح والنحر بفتح النون وسكون الحاء المهملة موضع القلادة من الصدر كما في الصحاح
قال الحافظ والمراد به موضع النحر واغرب الداودي فقال هو ما بين الثديين والحاصل ان ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر
والمراد انه صلى الله عليه وسلم توفي وراسه بين عنقها وصدرها وروى احمد والبزار والحاكم بسند صحيح عنها لما خرجت نفسه لم اجد
ريحا قط اطيب منها وروى البيهقي عن ام سلمة وضعت يدي على صدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات فمر بي جمع اكل واتوضا ما يذهب

ريح

ريح المسك من يدي وهذا الحديث الصحيح لا يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طرق انه صلى الله عليه وسلم مات وراسه في حجر علي
لان طرقها كما قال الحافظ ابن حجر لا تخلو عن شيء اي مقال في اسناده فلا يلتفت لذلك لمعارضة الحديث الصحيح لكن لفظ الحافظ لا
تخلو عن شيعي بكسر الشين مفرد الشيعة فلا يلتفت اليهم اي الى الشيعة الا انه لما بينه لم يذكر فيهم شيعيا قال وقد رايت بيان حال الاحاديث
التي اشرت اليها دفعا لتوهم التعصب روى ابن سعد عن جابر سال كعب الاحبار عليا ما كان اخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فقال اسندته
الى صدري فوضع راسه على منكبي فقال الصلاة الصلاة فقال كعب كذلك اخر عهد الانبيا وفي سنده الواقدي عن عبد الله بن محمد بن
عمر بن علي عن ابيه عن جده مرفوعا ادعوا لي اخي فدعا له عليا فقال ادن مني قال فلم يزل مستندا الي وانه ليكلمني حتى نزل به وثقل
في حجري فصحت يا عباس ادركني فاني هالك فجاء العباس فكان جهدنا جميعا ان اضجعناه فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين
وبه عن ابيه عن علي بن الحسين قبض وراسه في حجر علي فيه انقطاع وعند الواقدي عن ابي الحويرث عن الشعبي مات وراسه في حجر
علي فيه الواقدي والانقطاع وابو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدني قال مالك ليس بثقة وابوه لا يعرف حاله وعن
الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن ابيه عن ابي غطفان سالت ابن عباس قال توفي وهو الى صدر علي فقلت ان عروة حدثني
عن عائشة قالت توفي بين سحري ونحري فقال ابن عباس لقد توفي وانه لمستند الى صدر علي وهو الذي غسله واخي الفضل وابي
ابى اي امتنع ابوه العباس ان يحضر فيه الواقدي وسليمان لا يعرف حاله وابو غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة اسمه سعد مشهور بكنيته
وثقه النسائي واخرجه الحاكم في الاكليل من طريق حبة العرني اسندته الى صدري فسالت نفسه وحبة ضعيف ومن حديث ام سلمة قالت علي
اخرهم عهدا به صلى الله عليه وسلم وحديث عائشة اثبت من هذا ولعلها ارادت انه اخر الرجال عهدا ويمكن الجمع بان يكون علي اخرهم عهدا
به وانه لم يفارقه حتى مال فظن انه مات ثم افاق بعد ان توجه فاسندته عائشة بعده الى صدرها فقبض ولاحمد في اثنا حديث عنها
فبينما راسه ذات يوم على منكبي اذ مال راسه نحو راسي فظننت انه يريد من راسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة
نحري فاقشعر جلدي وظننت انه غشي عليه فسجيته ثوبا انتهى فلم يذكر فيها شيعيا وانما ذكر ضعف رواته كما ترى قال السهيلي
وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة السعدية الله اكبر واخر
كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى وفي حديث عائشة عند البخاري وكانت اخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث
انس قال اخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم جلال اي اختار جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى هذه بقية الحديث وجمع بينهما بان هذه اخرية
مطلقة وما عداه اخرية نسبية ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غايبا بالسنح بضم السين المهملة فنون ساكنة وبضمها ايضا فحاء مهملة
يعني بالعالية اي باقربها على ميل من المسجد النبوي عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجية صحابية بنت صحابي وكان عليه السلام
قد اذن له في الذهاب اليها لانه اصبح يوم الاثنين خفيف المرض فقال له ابو بكر اراك يا رسول الله قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم
ابنة خارجة افاتيها قال نعم فذهب فمات في غيبته فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد بالقتل من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا على
ما قام عنده واداه اليه اجتهاده انه لا يموت حتى يشهد على امته باعمالهم اخذا من قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما رواه ابن اسحق عنه ثم رجع
عن ذلك كما ياتي وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه اربعين ليلة وهذا قاله اجتهادا بالقياس
ثم رجع عنه والله اني لارجو ان تقطع ايدي رجال وارجلهم زاد في رواية والسنتهم يعني المنافقين وفي رواية لا يموت حتى يؤمر بقتال المنافقين
فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثى بمثلثة برك على ركبتيه
يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا ذكره الطبري محب الدين
الحافظ في كتاب الرياض النضرة في فضايل العشرة وقالت عائشة اقبل ابو بكر حال كونه راكبا على فرس من مسكنه متعلق باقبل بالسنح
منازل بني الحارث بن الخزرج حتى نزل عن الفرس فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
في البخاري هنا وقبله في الجنايز فتيمم قال الم اي فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى بضم الميم وفتح السين والجيم المشددة اي مغطى
هذا لفظ الجنايز وفي الوفاة مغشى بضم الميم وفتح الغين المشددة المعجمتين اي مغطى ببرد لفظ الجنايز وفي الوفاة بثوب حبرة بكسر الحا
المهملة وفتح الموحدة واضافة حبرة او ثوب اليه وبالتنوين فحبرة صفته وهي ثوب يماني مخطط او اخضر فكشف عن وجهه البردة ثم اكب عليه
لازم وثلاثيه كب متعد عكس المشهور من قواعد النحو فهو من النوادر فقبله بين عينيه ثم بكى اقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عثمان
ابن مظعون وهو ميت فاكب عليه وقبله ثم بكى حتى سالت دموعه على وجنتيه رواه الترمذي وقال بابي انت وامي البا متعلقة بمحذوف
اي انت مفدي بابي فهو مرفوع مبتدا وخبرا وفعل فما بعده نصب اي فديتك لا يجمع بالرفع ولفظ الجنايز يا نبي الله وفي الوفاة والله لا يجمع
الله عليك موتتين اما الموتة الاولى التي كتبت عليك بصيغة المجهول وللمستملي والحموي كتب الله عليك فقد متها رواه البخاري في الجنايز
والوفاة النبوية من افراده عن مسلم ورواه النسائي وابن ماجه في الجنايز واختلف في معنى قول ابي بكر رضي الله عنه لا يجمع الله عليك

موتتين فقيل هو على حقيقته واشار بذلك الرد على من زعم وهو عمر انه سيحيى فيقطع ايدى رجال كما فى البخارى فى المناقب قالت اى
عايشة وقال عمر ليبعثنه الله فليقطعن ايدى رجال وارجلهم لانه لو صح ذلك للزم ان يموت موتة اخرى ثانية اذ لا بد من الموت قبل القيامة
فاخبر انه اكرم على الله من ان يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف اربعة او ثمانية او عشرة
او ثلاثون او اربعون الفا حذر الموت وهم قوم من بنى اسرايل وقع الطاعون ببلادهم ففروا فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية
ايام او اكثر بدعا نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت فى اسباطهم
او كالذى مر على قرية هى بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وقيل ارميا وقيل غيرهما وهى خاوية ساقطة
على عروشها سقوفها فلما خربها بخت نصر قال استعظاما لقدرة الله انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ليريه كيفية ذلك فقال
كم لبثت الاية وهذا اوضح اظهر الاجوبة واسلمها من الاعتراض وقيل اراد انه لا يموت موتة اخرى فى القبر كغيره اذ يحيى فيسال ثم يموت
لانه صلى الله عليه وسلم لا يسال وهذا جواب الداودى احمد بن نصر المالكى شارح البخارى وقيل لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك وقيل كنى
بالموت الثانى عن الكرب اى لا تلقى بعد هذا الموت كربا اخر ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لا كرب على ابيك بعد اليوم قاله فى فتح البارى
فى كتاب الجنايز وتعقب الثالث فى الوفاة فقال واغرب من قال المراد بالموتة الاخرى موت الشريعة قال هذا القايل ويؤيده قول ابى بكر
بعد خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وعنها اى عايشة ايضا ان عمر قام يقول والله ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على ظنه الذى اداه اجتهاده اليه واسقطت من الحديث قالت وقال عمر والله ما كان يقع فى نفسى الا ذاك وليبعثنه
الله فليقطعن ايدى رجال وارجلهم فجاء ابو بكر من السنح فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله بين عينيه وقال بابى انت وامى
طبت حيا وميتا والذى نفسى بيده لا يذيقك بالرفع الله الموتتين ابدا لانه يحيى فى قبره ثم لا يموت كما هو احد الوجوه المتقدمة قال الحافظ
وهذا احسن ولعل هذا هو الحكمة فى تعريف الموتتين يعنى فى هذه الرواية اى المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل احد غير الانبيا فبطل تمسك
من تمسك به لانكار الحياة فى القبر انتهى ثم خرج ابو بكر من عنده صلى الله عليه وسلم وعمر يكلم الناس فقال ايها الحالف على رسلك بكسر الرا
وسكون المهملة هينتك اى اتيد فى الحلف ولا تستعجل وعبر بالحالف لان عادتهم الندا بالحالة التى يكون الشخص عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة
قم يا نومان ولعلى قم ابا تراب وتنبيها على انه لا ينبغى الحلف فى ذا المقام لانه لم يبق فيه لما خرج وانما سمع الحلف فالهمه لان ابا بكر يعرف صوت
عمر ولانه قال اجلس يا عمر كما ياتى قريبا فلما تكلم ابو بكر جلس عمر بعد ابايته كما فى حديث ابن عباس الاتى فقال اجلس يا عمر فابى ان يجلس فحمد
الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا بالفتح والتخفيف تنبيها على ما بعده كانه قال تنبهوا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان
الله حى لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون اى ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت فالميت بالتثقيل من لم يمت وسيموت واما بالتخفيف فمن حل
به الموت قال الخليل انشد ابو عمرو ايا سايلى تفسير ميت وميت • فدونك قد فسرت ان كنت تعقل • فمن كان ذا روح فذلك ميت • وما الميت
الا من الى القبر يحمل وقد قال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية اختصار من المتن والاية متلوة كلها عند البخارى فقال افان
او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى اى ما كان معبودا فترجعوا انزلت لما اشيع يوم احد انه
صلى الله عليه وسلم قتل وقال المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وانما يضر نفسه وسيجزى الله
الشاكرين نعمه بالثبات قال فنشج بفتح النون والشين المعجمة وبالجيم الناس يبكون لتحققهم موته ولم يبين المتن ولا الحافظ فاعل قال فيحتمل انه
عايشة وذلك باعتبار الشخص او انها قالته حاكية له عن عمر ويؤيده قولها اولا وقال عمر والله الخ هكذا افاده شيخنا ابو عبد الله الحافظ البابلى رواه
البخارى فى مناقب الصديق بهذا اللفظ يقال نشج الباكى اذا غص بالبكا فى حلقه من غير انتحاب اى شدة البكا وعن سالم بن عبيد
الاشجعى الصحابى من اهل الصفة ثم نزل الكوفة روى له اصحاب السنن حديثين باسناد صحيح فى العطاس وله رواية عن عمر انه قال لما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب فاخذ بقايم سيفه من اضافة الصفة للموصوف اى شهر سيفه وقال لا اسمع احدا
يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفى هذا قال سالم فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنون
ابا بكر قال فخرجت الى المسجد فاذا بابى بكر فلما رايته اجهشت بجيم وها معجمة اى فزعت اليه بالبكا كالصبى يفزع الى امه فقال يا سالم امات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفى هذا
قال سالم فاقبل حتى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مسجى بجيم بوزن مغطى ومعناه فوضع كشف واسال البرد عن وجهه ووضع فاه على
فيه واستنشا اى شم الريح اى ريح الموت فعلم انه قد مات ثم سجاه غطاه بالبرد والتفت الينا بعد خروجه من عنده فقال وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وتلى الاية كلها وقال انك ميت وانهم ميتون يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا
يموت قال عمر فوالله لكانى لم اتل هذه الايات بناء على ان الجمع ما فوق الواحد خرجه الحافظ ابو احمد حمزة بن الحارث كما ذكره الطبرى فى الرياض
له واخرجه يونس بن بكير فى زيادات المغازى وقال خرج الترمذى معناه بتمامه واستنشا الريح شمها اى شم ريح الموت يعرف انه مات

عليه

عليه الصلاة والسلام وعند احمد عن عايشة قالت سجيت النبى صلى الله عليه وسلم ثوبا نصب بنزع الخافض فجاء عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة
فاستاذنا فى الدخول فاذنت لهما وجذبت سجيت الحجاب فنظر عمر اليه فقال متعجبا واغشياه ظن انه اغمى عليه اغماء شديدا ابرون موت ثم قاما
فلما دنوا من الباب فقال المغيرة يا عمر مات اخبره بذلك لحسن وتاسفا لا انه استفهام بحذف الاداة لقوله قال عمر كذبت اذ لو كان استفهاما لم
يسغ له تكذيبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين قال المؤلف هذا قاله عمر بناء على ظنه حيث اداه اجتهاده اليه
وفى سيرة ابن اسحاق عن ابن عباس ان عمر قال له ان الحامل له على هذه المقالة قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا فظن انه صلى الله عليه وسلم يبقى فى امته حتى يشهد عليها ثم جاء ابو بكر من السنح فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال انا
لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشا وانا اليه راجعون فى الاخرة فيجازينا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن اسحق وعبد الرزاق
والطبرانى ان العباس قال لعمر هل عند احد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك قال لا قال فانه مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح
وطلق وترككم على محجة واضحة وهذا من موافقات العباس للصديق وفى حديث ابن عباس عند البخارى هنا وقبله فى الجنايز ان ابا بكر خرج
من عند النبى صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب يكلم الناس يقول لهم لم يمت النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ابو بكر اجلس يا عمر فابى ان
يجلس لما حصل له من الدهشة والحزن فاقبل الناس اليه وللكشميهنى عليه وتركوا عمر وفى الجنايز فابى عمر فتشهد ابو بكر فمال اليه الناس وتركوا عمر
فقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل زاد فى رواية البخارى الى قوله الشاكرين والله لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس
منه كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها قال الكرمانى فان قلت ليس فيها انه صلى الله عليه وسلم قد مات واجاب بان ابا بكر تلاها
لاجل انه صلى الله عليه وسلم قد مات قال الحافظ ورواية ابن السكن قد اوضحت المراد فانه زاد لفظ علمت وفى حديث ابن عمر عند
ابن ابى شيبة ان ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال ابن عمر وكانوا
اظهروا الاستبشار الفرح واسقط عقب هذا لفظ وفرحوا بموته ورفعوا رؤسهم فقال ابو بكر لعمر ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد مات الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون فاخبر بانه سيموت فكيف تنكره وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان
مت ثم اتى ابو بكر المنبر الحديث تمامه فصعد عليه فحمد الله واثنى عليه فذكر خطبته اما بعد الخ وفى البخارى ان عمر قال والله ما هو الا ان
سمعت ابا بكر تلاها اى اية ال عمران فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها علمت ان النبى صلى الله عليه
وسلم قد مات قال القرطبى ابو عبد الله محمد المفسر اى مولف التفسير وهو تلميذ القرطبى صاحب المفهم على مسلم وفى هذا ادل دليل على شجاعة
الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصايب ولا مصيبة اعظم من موت الرسول صلى الله عليه وسلم قال الناس
اى اكثرهم لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الاية وفى نسخة فكشف اى عن الناس اضطرابهم
ففيه قوة جاشه وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس كما مر والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن ام مكتوم كما رواه فى مغازى ابى
الاسود عن عروة قال ان ابن ام مكتوم كان يتلو انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان اكثر الصحابة على خلاف ذلك فيوخذ
منه ان الاقل عددا فى الاجتهاد يصيب ويخطى الاكثر فلا يتعين الترجيح بالاكثر ولا سيما ان ظهر ان بعضهم قلد بعضا قاله الحافظ فرجع عمر عن
مقالته التى قالها كما ذكره الوايلى ابو نصر عبد الله فى كتاب الابانة عن انس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب حين بويع ابو
بكر على الخلافة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره تشهد عمر اخرجه ابن اسحاق فى السيرة بنحوه قال
حدثنى الزهرى قال حدثنى انس قال لما بويع ابو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابى بكر
فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال عمر اما بعد فانى قلت لكم امس مقالة ولم تكن كما قلت وانى والله ما وجدت التى قلت
لكم فى كتاب الله صريحا وانما كنت استنبطها من قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا فظننت انه يبقى فى امته حتى يشهد على اخر اعمالها
كما عند ابن اسحاق عنه ولا انى عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك دفعا لتوهم انه قال ذلك فيستمر الاضطراب ولكنى كنت
ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا بضم التحتية وسكون الدال وفتح الموحدة اى يكون اخرنا موتا او كما قال شك
الراوى فاختار الله عز وجل لرسوله الذى عنده على الذى عندكم وهذا الكتاب القران الذى هدى الله به رسوله فخذوا به اعملوا بما فيه
تهتدوا والهادى له رسوله صلى الله عليه وسلم فتكونوا ورشدوا فى اخر هذا الخبر عند ابن اسحاق فبايع الناس ابا بكر البيعة العامة بعد بيعة
السقيفة ثم تكلم ابو بكر الحديث قال ابو نصر المذكور المقالة التى قالها عمر ثم رجع عنها هى قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يمت ولم يمت
حتى تقطع ايدى وارجل رجال يعنى المنافقين وكان قوله ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشى الفتنة وظهور المنافقين فلما شاهد عمر قوة يقين
الصديق الاكبر وتفوهه نطقه بقول الله عز وجل كل نفس ذايقة الموت وفى قوله انك ميت وانهم ميتون وخرج الناس يتلونها فى سكك
المدينة كانها لم تنزل قط الا ذلك اليوم انتهى وجواب لما شاهد محذوف دل عليه ما قبله اى رجع عن مقالته وقال ابن المنير فى معراجه لما مات

صلى الله عليه وسلم طاشت ذهبت العقول اى كادت تذهب اذ لو تذهب بالفعل فمنهم من خبل اى قارب الخبل او حصلت له حالة تشبه الخبل فالم فى حمله الحزن جنه وافسد عقله ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس منع النطق فلم يطق الكلام ومنهم من اضنى مرض وكان عمر ممن خبل اى كاد لانه لم يخبل بالفعل وكان عثمان ممن اخرس يذهب ويجى ولا يستطيع كلاما وكان على ممن اقعد فلم يستطع حراكا بزنة سحاب اى حركة كما فى القاموس واضنى عبد الله بن انيس فمات كمدا بفتح الكاف والميم حزنا وكان اثبتهم ابو بكر جاء وعيناه تهملان بضم الميم وزفراته بزاى وفا اى انفاسه تتردد بعد مرة مرة وغصصه جمع غصة كغرف وغرفة شجاه تتصاعد وترتفع عطف تفسير فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبيا قبلك وهو النبوة والرسالة لانك اخر الانبيا فعظمت عن الصفة البلغ اى ان لا صفة نقص عنك وجللت عن البكا لانه يوازيك ولو ان موتك كان اختيارا اى لو خيرنا فيه وفى فراقك لجدنا لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك تعالى ولنكن من بالك ووقع فى حديث ابن عباس وعايشه عند البخارى ان ابا بكر قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما مات قال الحافظ فيه كتقبيله لعثمان بن مظعون بعد موته جواز تقبيل الميت تعظيما وتبركا كما قدمناه مطولا عنهما وقد رواه البخارى مختصرا لا المطول بلفظ عن عايشة وابن عباس ان ابا بكر قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته وكذا فى رواية غيره اى البخارى وفى رواية يزيد بتحتية وزاى ابن بابنوس بموحدتين بينهما الف غير مهموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة فواو ساكنة فسين مهملة البصرى مقبول الرواية خرج له ابو بكر داود والنساى عنها اى عايشة عند احمد انه اى ابا بكر اتاه صلى الله عليه وسلم من قبل راسه فحدر بمهملتين ابو بكر فاه اى حط فمه نفسه من علو اى قيام فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع راسه اى راس نفسه فحدر فاه ثانيا وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه فحدر فاه وقبل جبهته ثالثا وقال واخليلاه وعند ابن ابى شيبة عن ابن عمر عبد الله فوضع ابو بكر فاه على جبينه يعنى جبهته رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكى ويقول بابى وامى طبت حيا وميتا فيه جواز التفدية بهما وقد يقال هى لفظة اعتادت العرب ان تقولها ولا تقصد معناها الحقيقى اذ حقيقة التفدية بعد الموت لا تتصور قاله الحافظ وعن عايشة ان ابا بكر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه اى المصطفى ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه اخرجه الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى ابو على البغدادى الصدوق مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة كما ذكره الطبرى فى الرياض قال ولا تضاد لا تخالف بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما تضمن ثباته بان اى بسبب ان يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتا به صوته ثم التفت اليهم وقال ما قال واخرج البيهقى وابو نعيم من طريق الواقدى محمد بن عمر بن واقد الاسلمى عن شيوخه انهم شكوا فى موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس وكانت زوج الصديق يوميذ وهى ام ابنه محمد وحده القاسم يدها بين كتفيه فقالت قد توفى فى قد رفع الخاتم من بين كتفيه واورد ان النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمومن بعد موته فلم رفع ما هو علامة واجيب بانه انما وضع لحكمة وهى تمام الحفظ والعصمة وقد تم الامن بالموت فلم يبق لبقايه فى الجسد فايدة فكان هذا هو الذى عرف به موته اى انه من جملة ما عرف به والا فقد عرفه الصديق بشم ريح الموت من فمه وبغير ذلك كما مر او المراد الذى عرف به للناس واخرجه ابن سعد محمد عن شيخه الواقدى ايضا قال حدثنا القاسم بن اسحاق عن امه عن ابيها القاسم بن محمد بن ابى بكر عن ام معاوية انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره والواقدى متروك وذكر مغلطاى فى الزهر ان الحاكم روى فى تاريخه عن عايشة انها لمست الخاتم حين توفى صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رفع قال الشامى ولا اخاله صحيحا ولما توفى عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة يا ابتاه اصله يا ابى والفوقية بدل من التحتيه والالف للندبة والها للسكت اجاب ربا دعاه الى حضرته القدسية يا ابتاه من جنة الفردوس بفتح ميم من مبتدا او الخبر قوله ماواه منزله وحكى الطيبى عن شيخه من المصابيح كسر الميم على انها حرف جر قال والاول اولى انتهى وعلى الثانى فمن للتبعيض اى بعض جنة الفردوس خبر لقوله ماواه يا ابتاه من الى جبريل ننعاه بفتح النون الاولى وسكون الثانية والى جارة رواه البخارى عن انس من افراده قال الحافظ ابن حجر قد قيل الصواب الى بشرنا المتكلم جبريل بالرفع فاعل ننعاه اخبر بموته جزم بذلك سبط ابن الجوزى فى مراة الزمان قال الحافظ والاول متوجه اى له وجه وهو انه لا يلزم ان الاخبار بالموت انما يكون لغير العالم به بل قد يذكر للعالم به تاسفا على ما فقده من خصاله المحمودة وتذكيرا لما بينهما من المحبة والوصلة فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبرانى والاسماعيلى يا ابتاه من ربه ما ادناه ما اقربه قال الحافظ يوخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره بعد موته بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا وهو فى الباطن بخلافها ولا يتحقق اتصافه بها فتدخل فى المنع وقد عاشت فاطمة بعده صلى الله عليه وسلم ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها بضم الحا ذلك اى عدم الضحك وانشدوا لغيره على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان كان من ليلى على الهجر طاويا اى على هجر حاله مضمرا جازما به واخرج ابو نعيم عن على قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السما والذى بعثك بالحق نبيا لقد سمعت صوتا من السما ينادى وامحمداه الحديث كل المصاب تهون تسهل عند هذه المصيبة اذ لا يساويها شى

فى

فى سنن ابن ماجه عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان احد وفى رواية ايما احد من الناس او من المومنين شك الراوى اصيب بمصيبة فليتعز يتصبر بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى فان احدا من امتى لن يصاب بمصيبة بعدى اشد عليه من مصيبتى اى من مصيبته بى وقال ابو الجوزا بجيم وزاى اوس بن عبد الله الربعى بفتح الموحدة البصرى التابعى الثقة كان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته المصيبة جاء اخوه فى الاسلام فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله واصبر على ما اصابك فان فى رسول الله اسوة حسنة وتعجبنى من قول القايل ع اصبر لكل مصيبة وتجلد ، واعلم بان المرء غير مخلد ، واصبر كما صبر الكرام فانها ، نوب تنوب اليوم تكشف فى غد ، واذا اتتك مصيبة تشجى بها ، فاذكر مصابك بالنبى محمد بفتح التا وسكون المعجمة تحزن بها ويرحم الله القايل ع تذكرت لما فرق الدهر بيننا ، فعزيت نفسى بالنبى محمد ، وقلت لها ان المنايا سبيلنا ، فمن لم يمت فى يومه مات فى غد ع كادت قاربت الجمادات ان تتصدع تنشق من الم مفارقته صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المومنين مستانف لقصد الاخبار بالجزع عليه لكل موجود حتى لغير الحيوانات ولما فقده الجزع واحد جذوع النخل الذى كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح صوت حتى نزل اليه والتزمه ومرت قصته كان الحسن البصرى اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه لانكم عقلا وروى ان بلالا كان يوذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله ارتج بشد الجيم المسجد اى اهله تحركوا واضطربوا بالبكا والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان ما امر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رويته حياة الالباب العقول وانشد لو ذاق طعم الفراق رضوى لكان من وجده يميد ، قد حملونى عذاب شوق ، يعجز عن حمله الحديد ع رضوى بفتح الراء جبل بالمدينة ويميد يتحرك وقد وفاته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وقت دخوله المدينة فى هجرته حين اشتد الضحا بالفتح والمد قرب الزوال ودفن يوم الثلاثا وقيل دفن ليلة الاربعا فعند ابن سعد فى الطبقات عن على قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وهذا مروى فى الصحيح عن عايشة رضى الله عنها وانس ودفن يوم الثلاثا وكذا رواه ابن سعد عن ابن المسيب وابى سلمة بن عبد الرحمن وزعم ابن كثير انه قول غريب وعنده اى ابن سعد ايضا عن عكرمة انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين فحبس اى منع من الدفن بقية يومه وليلته التالية له ومن الغد اى يوم الثلاثا حتى دفن من الليل اى ليلة الاربعا وزعم ابن كثير ان هذا قول الجمهور وعنده اى ابن سعد ايضا عن عكرمة انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين فحبس عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس الاخنسى بخا معجمة ونون مهملة نسبة الى جده المذكور الثقفى الحجازى صدوق له اوهام روى له الاربعة توفى يوم الاثنين حين زاغت مالت الشمس ودفن يوم الاربعا ويأتى مثله عن سهل بن سعد فحاصل الخلاف هل دفن يوم الثلاثا او ليلة الاربعا او يوم الاربعا ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بالتجوز فى يوم الثلاثا على ان معناه شرع فى دفنه فى يومه ثم تاخر لاختلافهم فى المحل الذى يدفن فيه وهل يجعل له لحد او شق وطول الزمن بصلاتهم عليه فوجا بعد فوج حتى دفن ليلة الاربعا وبالتجوز فى قوله يوم الاربعا على ان معناه فى الليلة التى صبيحتها يوم الاربعا والعلم وروى ابن سعد ايضا عن ابى بضم الهمزة وموحدة وتحتية ثقيلة ابن عباس ابن سهل بن سعد الانصارى الساعدى فيه ضعف ماله فى البخارى غير حديث واحد تقدم فى الخيل النبوية وروى له الترمذى وابن ماجه عن ابيه عباس الثقة روى له الشيخان وغيرهما عن جده الصحابى المشهور قال توفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثا حتى دفن يوم الاربعا وعنده اى ابن سعد ايضا عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال توفى يوم الاثنين حين زاغت الشمس مالت للزوال ورثته عمته صفية بمراثى كثيرة منها قولها هذا انما نسبه ابن سعد وغيره لاختها اروى بنت عبد المطلب الا يا رسول الله قد كنت رجانا بالمر وكنت بنا برا ولم تك جافيا معرضا عنا او طاردا لنا وكنت رحيما بالخلق هاديا ومعلما لم ليبك عليك اليوم من كان باكيا فلا لوم عليه لعمرك حياتى ما ابكى النبى لفقده اى لمجرده ولكننى اخشى من الهجر اتيا مفعول اخشى مقدم عليه متعلقه كان على قلبى لذكر محمد وما خفت من بعد النبى عطف على ذكراى ولما خفت من الذل والاختلاف وتغير الاحوال المكاويا اسم كان موخر جمع مكواة وهى الحديده التى تحرق بها الجلد ونحوه والمعنى كان على قلبى نيرانا من اثر المكاوى التى احرقته لذكر محمد وفى نسخة المقالبا افاطم بضم الميم وفتحها على لغة من ينتظر ومن لا صلى الله رب محمد على جدث بجيم ودال ومثلثة لغة تهامة وبها جا القران يخرجون من الاجداث ولغة نجد جدف بالفا بدل المثلثة اى قبرا امسى بيثرب ثاويا مقيما فيها بالقصر لرسول الله امى وخالتى وعمى وخالى ثم نفسى وماليا بالالف للاطلاق فلو ان رب الناس ابقى نبينا سعدنا ولكن امره كان ماضيا عليكم من الله السلام تحية وادخلت جنات من العدن راضيا ارى حسنا ابن فاطمة ابنته وتركته يبكى بالتشديد ويدعو جده اليوم نائيا بالنون اى حال كونه بعيدا ورثاه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقال ارقت سهرت فبت ليلى لا يزول وقيل اخى المصيبة فيه طول كثير واسعدنى اعاننى البكا بالمد وذلك فيما اصيب المسلمون به الى يوم القيامة قليل لقد عظمت

مصيبتنا وجلت على كل مصيبة عساه قيل قد قبض الرسول واصبحت ارضنا مما عراها اصابها تكاد تغرب بنا جوانبها تميل فقدنا الوحي والتنزيل يحتمل انه عطف مساو وانه مغاير بجعل التنزيل القران والوحي ما عداه فيما يروح به ياتي وقت الرواح من الظهر ويغدو ياتي وقت الغداة اول النهار جبريل وذلك احق ما سالت اي خرجت عليه نفوس الناس او كادت تسيل تحتملا والاحزاب والتنويع نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحي اليه على لسان الملك وما يقول بالالهام والمنام ونحوهما وكله وحي ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل على الهدى والصراط المستقيم صراط الله افاطم ان جزعت بكسر الزاي يعني لم تصبري فذاك عذر لانها مصيبة لا تشابهها مصيبة وان لم تجزعي بفتح الزاي اي صبرت ذاك السبيل لكل مخلوق فقبر ابيك سيد كل قبر بل سيد جميع الامكنة وفيه سيد الناس الرسول بل سيد الخلق كلهم ورثاه الصديق بقوله لما رايت نبينا متجدلا ملقى على الجدالة بفتح الجيم الارض ضاقت علي بعرضهن اي سعتهن الدور فارتاع جواب لما دخلته الفا على قلة قلبي عند ذاك الهلكة بضم الها وسكون اللام موته والعظم مني ما حييت مدة حياتي كسير اعتيق ينادي نفسه لانه لقبه او اشهر ويحك وقعت في ورطة لا تستحقها ان حبك بكسر الحا محبوبك قد ثوى بفوقية بزنة حصي اي هلك فالصبر عنك لما بقيت يسير اي قل صبري لموت محبوبك يا نفسي ليتني من قبل مهلكه اي موت صاحبي غيبت في جدث قبر على صخور فلتحدثن بنون التوكيد الثقيلة بدايع جمع بدعة اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين او زيادة من بعده يعني بين جوانح الضلوع تحت الترايب مما يلي الصدر وصدور ورثاه الصديق ايضا بقوله ودعنا الوحي اذ وليت عنا فودعنا بالتشديد من الله الكلام سوى ما قد تركت لنا رهينا تضمنه القراطيس جمع قرطاس بكسر القاف اشهر من فتحها ما يكتب الكرام ولقد احسن حسان يرثيه بقوله بطيبة رسم اثر للرسول ومعهد بفتح الهاء منزل معهود به الهدى والنور منير بين ظاهر لا يمكن انكاره ما دامت الدنيا وقد تعفوا تدرس الرسوم غيرها سمه ومعهده وتهمد بها قبل الميم تبلى فالهامد البالي من كل شي ولا تنمحي تذهب الايات من دار حرمة بفتح فسكون للوزن واصله بفتحتين يكون بها منبر الهادي الذي كان يصعد بفتح العين يرقى عليه وبها واضح ايات وباقي معالم اثار وربع منزل له فيه مصلى مكان صلاة ومسجد بها حجرات كان ينزل وسطها بالسكون من الله نور القران والوحي يستضي به من ظلمات الجهل ويوقد يقتبس منه انوار الهدى معارف لم تطمس اي لم تمح على العهد ايضا جمع اية فان اتاها البلا بالكسر والغم الغنا فالاي منها تجدد ما بلي عرفت بها رسم الرسول وعهده اثره ومنزله وقبرا بها واراه في الترب ملحد بضم الميم وكسر الحا من الحد اي جعل اللحد وبعد هذا عند ابن هشام ظللت بها ابكي الرسول فاسعدت • عيون ومثلاها من الجن تسعد • يذكرن آلاء الرسول وما ارى • لها محصيا نفسي فنفسي تبلد • مفجعة قد شفها فقد احمد • فظلت لآلاء الرسول تعدد • وما بلغت كل امر عشيره • ولكن نفسي بعد ما قد توجد • وبعد هذا قوله اطالت اي العيون المذكورة في قوله فاسعدت عيون وقوفا تذرف بكسر الرا العين دمعا الذي في ابن هشام تذرف الدمع جهدها وايا ما كان فاخطا من قال احسن منه اظلت لان اطالت للمطايا ولم تذكر على طلل القبر الذي فيه احمد فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى اقام بها حيا وميتا الرشيد المسدد هما من اسمايه عليه الصلاة والسلام كما مر وبورك لحد منك ضمن بشد الميم طيبا من اسمايه عليه بنا من صفيح حجارة عريضة منضد بعضه فوق بعض تهيل تصب عليه التراب مفعول فاعله ايد واعين تبارکت وقد غارت بذلك اسعد النجوم جمع سعد وسعود النجوم عشرة بينها القاموس لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشية علوه جعلوا عليه الثرى التراب لا الوسد وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت ضعفت منهم ظهور واعضد جمع عضد يبكون من تبكي السموات موته ومن قد بكته الارض فالناس اكمد اشد كمدا وهو الحزن المكتوم فهل عدلت يوما رزية هالك مصيبة ميت رزية يوم مات فيه محمد كذا ثبتت هذه الابيات في بعض نسخ المتن وهي من قصيدة عند ابن هشام من زيادته على ابن اسحق رواها ابن هشام عن ابي زيد الانصاري وبقيتها عنده تقطع فيه منزل الوحي عنهم • وقد كان ذا نور يغور وينجد • يدل على الرحمن من يقتدي به • وينقذ من هول الخزايا ويرشد • امام لهم يهديهم الحق جاهدا • معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا • عفو عن الزلات يقبل عذرهم • وان يحسنوا فالله بالخير اجود • وان ناب امر لم يقوموا بحمله • فمن عنده تيسير ما يتشدد • فبيناهم في نعمة الله بينهم • دليل به نهج الطريقة يقصد • عزيز عليه ان يجوروا على الهدى • حريص على ان يستقيموا ويهتدوا • عطوف عليهم لا يثني جناحه • الى كنف يحنو عليهم ويمهد • فبيناهم في ذلك النور اذ غدا • الى نورهم سهم من الموت مقصد • فاصبح محمودا الى الله راجعا • تبكيه بلاط وعرقد • ومسجده فالموحشات لفقده • خلاء له فيه مقام ومقعد • فيا حمرة الكبرى له ثم اوحشت • ديار وعرصات وربع ومولد • فبكي رسول الله يا عين عبرة • ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد • وما لك لا تبكين ذا النعم التي • على الناس منها سابغ يتغمد • فجودي عليه بالدموع واعولي • لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد • وما فقد الماضون مثل محمد • ولا مثله حتى القيامة تفقد • اعف واوفى ذمة بعد ذمة • واقرب منه نايلا لا ينكد • وابذل منه للطريف وتالد • اذا ضن ذو مال بما كان يتلد • واكرم بيتا في البيوت اذا انتمى • واكرم جدا ابطحيا يسود • وامنع ذروات واثبت في العلا • دعايم عز شامخات تشيد • واثبت فرعا في الفروع ومنبت • وعودا غذاه المزن فالعود اغيد • رباه وليدا فاستتم تمامه • على اكرم الخيرات رب ممجد • تناهت وصاة المسلمين

بكفه

بكفه • فلا العلم محمود ولا الرأي يفند • اقول ولا يلقى لقولي عايب • من الناس الا عازب العقل مبعد • وليس هواي نازعا عن ثنايه • لعلي به في جنة الخلد اخلد • مع المصطفى ارجو بذاك جواره • وفي نيل ذاك اليوم اسعى واجهد ورثاه حسان ايضا بقوله كنت السواد لناظري • فعمي عليك الناظر • من شاء بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر لا يرد على هذا كله ما رواه ابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن ابي اوفى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المراثي لان المراد مراثي الجاهلية وهي ندبهم الميت بما ليس فيه نحو واكهفاه واجبلاه لا مطلقا فقد رثى حسان حمزة وجعفر وغيرهما في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينههم ولما تحقق عمر بن الخطاب بقول ابي بكر الصديق ورجع الى قوله قال وهو يبكي بابي انت وامي اي لو كان لي الى الفدا سبيل لفديتك بابوي فضلا عن المال وغيره يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن اي سكت وترك الحنين فامتك اولى بالحنين التالم عليك حين فارقتهم قال المجد الحنين الشوق وشدة البكا والطرب او هو صوت الطرب عن حزن او فرح بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله مر شرحه بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك ان مخففة من الثقيلة اي انه بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم اي قدم ذكرك على ذكرهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية فبدا بقوله ومنك بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار من امة الدعوة يودون يتمنون ان يكونوا اطاعوك وهم اي والحال انهم بين اطباقها جمع طبق وهي المنزلة والمرتبة واحدها بعد واحد وما ذكر بعضه على بعض يعذبون بيان لما ودهم دخولها وذكره لكشف حالهم ولو حذف تم المعنى بدونه يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الله واطعنا الرسول وقيل المراد باهل النار جميع اهلها وعلى معنى انهم تمنوا ان يكونوا من مطيعيه لرويتهم حسن حال امته الذين اطاعوه فتمنوا انهم ادركوا زمانه واطاعوه ففيه فضله على ساير الانبيا والافكل طايفة جهنمية تود لو كانت اطاعت رسولها الخبر ذكره ابو العباس القصار في شرحه لبردة الابوصيري صوابه البوصيري كما مر كثيرا لانه نسبة الى بوصير ونقله عنه الرشاطي بضم الرا في كتابه اقتباس الانوار والتماس الازهار وذكره ابن الحاج في المدخل وساقه بتمامه والقاضي عياض في الشفا لكنه ذكر بعضه ويقع في كثير من نسخ الشفا روى عن عمر بن الخطاب انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من بكى والصواب فيما التحقيق لان هذا الكلام انما سمع من عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ونبهت عليه في حاشية الشفا واجاب بعض شراحها بان التشديد يصح بحذف المفعول اي بكى به الناس النبي اي صيرهم باكين عليه او بكى نفسه كذلك وهذا خير من عزو الخطا والله اعلم ويويد هذا قوله قوله في الخبر نفسه بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في اي مع قلة عمرك ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره فقد لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وما امن معه الا قليل قيل ستة رجال ونساوهم وقيل سبعة وسبعون زوجته المسلمة وبنوه حام وسام ويافث ونساوهم واثنان وسبعون من غيرهم نصفهم رجال ونصفهم نسا ونوح فجملة من كان في السفينة ثمانون واخرج ابن عساكر عن ابي ذويب الهذلي الشاعر المشهور واسمه خويلد بن خالد ويقال خالد بن خويلد كان فصيحا كثير الغريب متمكنا في الشعر وعاش في الجاهلية دهرا وادرك الاسلام فاسلم وعامة شعره في اسلامه وحضر سقيفة بني ساعده وسمع خطبة ابي بكر ورثى النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة منها • كسفت لمصرعه النجوم وبدرها • وتزعزعت اطام بطن الابطح • ثم انصرف الى باديته فاقام حتى توفي في خلافة عثمان بطريق مكة قاله ابن منده بالفتح فدفنه ابن الزبير بيده وقيل مات غازيا بارض الروم وقيل بافريقيه وقيل في طريق مصر وعن ابن البرقي ان ابا ذويب جاء الى عمر في خلافته فقال اي العمل افضل قال الجهاد في سبيل الله قال كان ذلك علي وانا لا ارجو جنة ولا اخشى نارا فتوجه من فوره غازيا هو وابنه وابن اخيه ابو عبيد حتى ادركه الموت في بلاد الروم والجيش ساير فقال لابنه انكما لا تتركاني على جميعا فاقترعا فصارت القرعة لابي عبيد فاقام عليه حتى واراه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل مريض فاوجس اضمر اهل الحي خيفة خوفا على النبي صلى الله عليه وسلم وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر نمت فهتف هاتف في منامي وهو يقول • خطب اجل اناخ بالاسلام • بين النخيل ومقعد الاطام • قبض النبي محمد فعيوننا • تذري الدموع عليه بالتسجام خطب اي امر شديد عظيم والتسجام سيلان الدمع المنسجم الغزير وهو بفتح التا كل ما وزنه تفعال الا التلقا والتشاب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السما فلم ار الا سعد الذابح اسم نجم فتفالت به ذبحا يقع في العرب كما في الرواية فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض او هو ميت اي قرب الموت فقدمت المدينة ولاهلها ضجيج بضاد معجمة وجيمين صياح بالبكى كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه استفهام والها للسكت اي ما هذا فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عجيب ما اتفق انهم ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري ما نفعل اتجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه ام نغسله عليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه بفتح الذال والقاف مجتمع لحييه جمع القلة اذقان ككسب واسباب والكثرة ذقون كاسد واسود كما في المصباح في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية جانب البيت لا يدرون من هو اغسلوا نبيكم صلى الله عليه وسلم

وعليه ثيابه

وعليه ثيابه فقاموا انتبهوا من النوم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكون بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة واصله في ابي داود عن عايشة وابن ماجه عن بريدة وروى ابن ماجه بسند جيد اي معتمد عن علي يرفعه اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب من بيري احتاجها اليه لانه كان يشرب منها ويبزق فيها بير غرس قال في النهاية بفتح الغين المعجمة وسكون الرا والسين المهملة بير بقبا وقد روى ابن النجار انه عليه الصلاة والسلام انه قال رايت الليلة اني على بير من الجنة فاصبح اي جاء صبيحة الرويا على بير غرس فتوضا منها وبزق فيها لتحصل فيها بركته وغسل بالتخفيف وتشدد للمبالغة صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح بفتح القاف خالص لم يخالطه كافور ولا حنوط ولا غيره والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور طيب معروف يكون من شجر ببلاد الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتالفه النمور وخشبه ابيض هش ويوجد في اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما يبيض بالتصعيد قاله القاموس وغسله علي والعباس مبتدا وابنه الفضل عطف عليه والخبر يعينانه في تقليب جسمه الشريف وقثم بضم القاف ومثلثة مفتوحة ابن العباس واسامة بن زيد وشقران بضم المعجمة مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء واعينهم معصوبة اي مربوطة بعصابة من وراء الستر حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو تغسيل خيفة ان يبدو ما لم يوذن في النظر اليه وضمير اعينهم للعباس ومن بعده لا لعلي فانه لم يعصب عينيه لحديث علي اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه بفتح الطا والميم زال ضوءها وصورتها وهو تعليل المقدر وهو فاني اخشى على غيرك ان تكون منه لفتة فتطمس عيناه واما انت يا علي فاعرف تحرزك عن ذلك فلا اخشى عليك وروى ان عليا نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السما خوفا ان يديم النظر اليه رواه البزار والبيهقي واخرج البيهقي عن الشعبي عامر بن شراحيل التابعي قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بابي انت وامي طبت حيا وميتا واخرج ابو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون يوجد من الميت من الفضلات الخارجة بعد الموت وعند التغسيل فلم ار شيا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت اي ارتفعت ريح طيبة لم تجدوا مثلها قط قيل وجعل علي على يده خرقة وادخلها تحت القميص ثم اعتق قميصه وحنطوا اي جعلوا الحنوط وهو كل طيب يخلط للميت خاصة مساجده ومفاصله ومواضع صلى الله عليه وسلم ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه بالجيم بخروه عودا ونذا بفتح النون وتكسر طيب معروف او العنبر كما في القاموس وذكر ابن الجوزي انه روى عن جعفر الصادق بن محمد الباقر قال كان الما يستنقع اي يجتمع بكسر القاف في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه اي يشربه بفمه واما ما روي ان عليا لما غسله عليه الصلاة والسلام امتص اي مص وفي نسخة اقتلص اي اخذ من الاقتلاص ما في محاجر عينيه فشربه وانه قد ورث بذلك علم الاولين والاخرين فقال النووي ليس بصحيح واقره السخاوي وغيره وفي حديث عروة عن عايشة قالت كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض في طبقات ابن سعد عن الشعبي ازار ورداء ولفافة سحولية بالضم والفتح اخرجه الشافعي من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابيه عن عايشة بزيادة من كرسف قطن ليس فيها قميص ولا عمامة هذا نحو قوله تعالى بغير عمد ترونها اي بغير عمد اصلا او عمد غير مرئية وليس قوله من كرسف عند الترمذي ولا ابن ماجه وزاد مسلم في رواية من طريق ابي معاوية عن هشام عن ابيه عن عايشة اما الحلة بضم المهملة وشد اللام ضرب من برود اليمن وهي ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين فانما شبه بضم المعجمة وكسر الموحدة شديدة اي اشتبه على الناس فيها انها اشتريت له ليكفن فيها فتركت الحلة وكفن في ثلاثة اثواب بيض جمع ابيض ووزنه في الاصل بضم الفا كاحمر وحمر فابدلت الضمة كسرة لتسلم اليا من قلبها واوا لوقوعها بعد ضمة سحولية فاخذها عبد الله بن ابي بكر الصديق فقال لاحبسنها حتى اكفن فيها نفسي ثم قال لو رضيها الله لنبيه لكفنه فيها فباعها او تصدق بثمنها وهذا من عايشة يدل على ان قولها ثلاثة اثواب على علم وتيقن لا عن تخمين وحسبان وفي رواية له لمسلم ايضا من طريق علي بن مسهر عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة يمنية بشد اليا وهذه رواية العذري ورواه الصدفي يمانية بالالف وخفة اليا على الافصح لان الالف بدل من يا النسب فلا يجتمعان كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم نزعت عنه صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بنحو ما قبله وفي رواية اصحاب السنن الاربعة فذكر لعايشة قولهم كفن في ثوبين وبرد بضم الموحدة حبرة بكسر المهملة وفتح الموحدة والرا ثوب مخطط يوتى به من اليمن يروى باضافة برد وتنوينه فقالت قد اتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي رواية البيهقي كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية جدد جمع جديد والسحولية بفتح السين وضمها قال النووي والفتح اشهر لغة وهي رواية الاكثرين لهذا الحديث ورواه الاقلون بالضم وفي النهاية تبعا للهروي في الغريبين واصل معناه العصر والنحت اما السحولي بالفتح منسوب الى السحول وهو القصار للثياب لانه يسحلها بزنة يمنعها اي يغسلها واصل معناه العصر والنحت او الى سحول بالفتح وهي قرية باليمن واما الضم فهو جمع سحل وهو الثوب الابيض النقي بالفتح بالنون ولا يكون الا من قطن وفيه شذوذ لانه نسب الى الجمع وقيل ان اسم القرية بالضم ايضا فيكون نسب اليها والكرسف بضم الكاف واسكان الرا وضم السين المهملتين والفا

القطن

القطن قال الترمذي روي في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عايشة هذا اصح الاحاديث في ذلك والعمل عليه عند اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم فله مرجحان وقال البيهقي في الخلافيات قال ابو عبد الله يعني شيخه الحاكم محمد ابن عبد الله تواترت الاخبار عن علي بن ابي طالب وابن عباس وعايشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن مغفل بغين معجمة وفا وزن محمد في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وعند عبد الله بن عقيل بفتح وكسر ابن ابي طالب صدوق وفي حديثه لين عن ابن الحنفية محمد بن علي بن ابي طالب اشتهر بانه ثقة عالم من رجال الجميع عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة اثواب وقد روى هذا الحديث احمد في مسنده وذكر ابن حزم ان الوهم فيه من ابن عقيل عليه لان في حديثه لينا ويقال انه تغير باخره او ممن بعده من الرواة وقد اختلف في معنى قوله ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح عند جماعة انه ليس في الكفن قميص ولا عمامة اصلا والثاني ان معناه انه كفن في ثلاثة اثواب خارج عن القميص والعمامة قال قال المص في شرح مسلم ورجح كل منهما وقال الشيخ تقي الدين في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي وجمهور العلما قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان الثاني ضعيف فلم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة انتهى وهو مشترك الالزام فلم يثبت انه لم يكفن فيهما والحديث يحتمل الوجهين وترتب على هذا الخلاف اختلافهم في انه هل يستحب ان يكون في الكفن قميص وعمامة ام لا فقال مالك والشافعي واحمد يستحب ان تكون الثلاثة لفايف ليس فيها قميص ولا عمامة واختلفوا بعد هذا في زيادة القميص والعمامة او غيرهما على اللفايف الثلاثة لتصير خمسة فذكر الحنابلة انه مكروه وقال الشافعية انه يستحب جايز مستوى غير مستحب ولا مكروه وقال المالكية انه يستحب للرجال والنسا وهو في حق الرجال اكد اشد في الاستحباب قالوا والزيادة الى السبعة غير مكروه وما زاد عليها سرف قال وقال الحنفية الثلاثة ازار وقميص ولفافة وقد اجمع المسلمون على وجوبه اي الكفن وهو فرض كفاية فيجب في ماله اي الميت فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته لانه من توابع الحياة واختلف اصحابنا في المتزوجة اذا كان لها مال هل يجب تكفينها من مالها او على زوجها فذهب الى الاول الرافعي في الشرح الصغير على وجيز الغزالي والمحرر والنووي في المنهاج وذهب الى الثاني وهو المعتمد عندهم الرافعي في الشرح الكبير على الوجيز والنووي في الروضة وشرح المهذب وقال فيه قيد الغزالي وجوب الكفن على الزوج بشرط اعسار المراة وانكروه عليه وذلك لانها متى كانت معسرة فتكفينها على زوجها قطعا وانما كان الخلاف اذا كانت موسرة ثم ان الواجب ثوب واحد يستر جميع بدنه وهو حق الله تعالى لا تنفذ وصية الميت باسقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حق الميت تنفذ وصية الميت باسقاطها وفي هذا الحديث ايضا دلالة على ان القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه تكفينه من قولها كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية قال النووي في شرح مسلم وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره لانه لو بقي مع رطوبته بما الغسل لافسد الاكفان قال واما الحديث الذي في سنن ابي داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب الحلة ثوبان وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف لا يصلح الاحتجاج به لضعفه لان يزيد بن زياد احد رواته مجمع على ضعفه لا سيما وقد خالف برواية الثقات فتكون شاذة لو كان ثقة وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا من جهازه بفتح الجيم وكسرها لغة قليلة صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه حتى ~~اذا فرغوا ادخل النسا~~ صلى الله عليه وسلم ارسالا بفتح اوله اي جماعات متتابعين يصلون عليه حتى اذا فرغوا ادخل النسا ولم يوم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد فاعل يوم قال ابن كثير هذا امر مجمع عليه واختلف في انه تعبد لا يعقل معناه او ليباشر كل احد الصلاة عليه منه اليه قال السهيلي وقد اخبر الله تعالى انه وملائكته يصلون عليه وامر كل واحد من المومنين ان يصلي عليه فوجب على كل واحد ان يباشر الصلاة عليه منه اليه والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل قال وايضا فان الملائكة لنا في ذلك ائمة انتهى وقال الشافعي في الام وذلك لعظم امره صلى الله عليه وسلم وتنافسهم فيمن يتولى الصلاة عليه وفي رواية ان اول من صلى عليه الملائكة افواجا ثم اهل بيته ثم فوجا فوجا ثم نساوه اخرا على ما روى عند الطبراني وغيره بسند واه انه اخبر بذلك قبل موته وتقدم وروى انه لما صلى اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسالوا ابن مسعود فامرهم ان يسالوا عليا لانه اعلم منه بذلك فسالوه فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لعل حكمة الامر بها تذكيرهم بالصلاة عليه والسلام في هذا الموطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد اجابة فيما امرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك اسعادا بعد اسعاد صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين كالاربعة والنبيين والصديقين افاضل اصحاب الانبيا والشهدا والصالحين ما سبح لك من شي وان من شي الا يسبح بحمده فهو عبارة عن دوام الصلاة ابدا يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد اي افضل المرسلين وامام قدوة المتقين ورسول رب العالمين الى الخلق اجمعين الشاهد على امته وعلى الامم بان انبياهم بلغوهم البشير للمومنين الداعي الى

بادنك باراد نك السراج المنير وعليه السلام ذكره الشيخ زين الدين بن الحسين المراغي بفتح الميم وغين معجمة من مراغة الصعيد من افاضل
جماعة الاسنوى فى كتابه تحقيق النصرة فى تاريخ دار الهجرة وظاهر هذا ان المراد ما ذهب اليه جماعة انه لم يصل عليه الصلاة المعتادة وانما كان
الناس يأتون فيدعون قال الباجي ووجهه انه صلى الله عليه وسلم افضل من كل شهيد والشهيد يغنيه فضله عن الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام فهو
صلى الله عليه وسلم اولى قال وانما فارق الشهيد فى الغسل لان الشهيد حذر من غسله ازالة الدم عنه وهو مطلوب بقاؤه لطيبه لانه عنوان الشهادة
فى الاخرة واجيب عما اعتل به الاولون بان المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين مع ان الكامل يقبل زيادة التكميل نعم لا خلاف انه
لم يؤمهم احد عليه كما مر لقول على هو امامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه احد الحديث رواه ابن سعد واخرج الترمذى ان الناس قالوا لابى بكر ايصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلى قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون
ويدعون فرادى ثم قالوا بعد الفراغ من الصلاة اين تدفنونه فقال ناس عند المنبر وقال اخرون بالبقيع كما فى الموطا فقال ابو بكر رضى
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك اى مات نبى قط الا يدفن حيث يقبض روحه وقال على وانا ايضا سمعته
اخرجه ابن ماجه وغيره ورواه الترمذى بلفظ ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه وفى الموطا بلفظ ما دفن نبى قط الا فى
مكانه الذى توفى فيه فحفر له فيه وحفر ابو طلحة زيد بن سهل الانصارى لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع فراشه حيث قبض
وروى ابن سعد اختلفوا فى الشق واللحد فقال المهاجرون شقوا كاهل مكة وقالت الانصار الحدوا كما نحفر بارضنا فقالوا ابعثوا الى ابى عبيدة
والى ابى طلحة فايهما جا قبل الاخر فليعمل عمله فجا ابو طلحة فقال والله انى لارجو ان يكون الله قد خار لنبيه ان كان يرى اللحد فيجيء فالحد له وقد اختلف
فيمن ادخله قبره واصح ما روى انه نزل فى قبره عمه العباس وعلى وقثم بقاف مضمومة ومثلثة مفتوحة ابن العباس والفضل ابن العباس
ويقال دخل معهم اوس بن خولى بفتح المعجمة وسكون الواو وقيل بفتحهما وكان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم ابن العباس
اى انه تاخر فى القبر حتى خرجوا قبله وروى انه بنى فى قبره تسع لبنات جمع لبنة وفرش تحته قطيفة بفتح القاف وكسر المهملة وسكون التحتية
ففا كساء له خمل نجرانية بفتح النون واسكان الجيم بلد بين اليمن وهجر كان يتغطى بها ويرده كان يجلس عليها والاخلق لجوازه فعل الامر به
فرشها شقران بضم الشين واسكان القاف مولاه صلى الله عليه وسلم فى القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك قال النووى وقد نص الشافعى
وجميع اصحابه وغيرهم من العلما على كراهة وضع قطيفة او مضربة او مخدة ونحو ذلك تحت الميت فى القبر وشذ انفرد البغوى من اصحابنا
الشافعية فقال فى كتابه التهذيب لا باس بذلك اى يجوز لهذا الحديث والصواب كراهة ذلك كما قاله الجمهور واجابوا عن هذا الحديث بان
شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه احد من الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعله شقران لما ذكرنا انتهى كلام النووى وفى كتاب تحقيق النصرة
للزين المراغي قال ابن عبد البر ثم اخرجت يعنى القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنات التسع حكاه محمد بن الحسن ابن زبالة بفتح الزاى
وخفة الموحدة المخزومى ابو الحسن المدنى كذبوه ومات قبل المائتين رواه ابو داود وفى الالفية وفرشت فى قبره قطيفة وقيل اخرجت وهذا اثبت
ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله عنها فقالت كيف طابت لفظ البخارى من حديث انس عقب قولها السابق الى جبريل ننعاه
فلما دفن قالت فاطمة اطابت نفوسكم ان تحثوا بفتح الفوقية واسكان المهملة وضم المثلثة على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب قال
الحافظ هذا من رواية انس عن فاطمة فاشارت بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه لا يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم
عليه لشدة محبتهم له وسكت انس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا على فعله امتثالا لامره واخذت
من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها هذا زايد على ما فى البخارى وانشات تقول ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى
الزمان غواليا صبت على مصايب لو انها صبت على الايام عدن لياليا الغوالى بمعجمة جمع غالية اخلاط من الطيب وروى انها قالت
اغبر افاق السما وكورت * شمس النهار واظلم العصران * والارض من بعد النبى كئيبة * اسفا عليه كثيرة الرجفان * فليبكه شرق البلاد وغربها
ولتبكه مضر وكل يمان قال رزين بن معاوية السرقسطى ورش قبره صلى الله عليه وسلم رشه بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه حكاه
ابن عساكر وجعل عليه من حصى العرصة حمرا وبيضا حال من حصى يعنى انه اخذ من الحصبا الموصوفة بما ذكر شى ووضع على قبره ورفع قبره
عن الارض قدر شبر فهو مسنم وفى حديث عايشة عند البخارى فى موضعين من الجنايز وفى المغازى ومسلم فى الصلاة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى لم يقم منه وفى رواية الذى توفى فيه لعن الله اليهود والنصارى يعنى ابعدهم عن رحمته اتخذوا قبور انبيايهم
مساجد بالجمع للكشميهنى ورواية غيره مسجدا بالافراد على ارادة الجنس وهو فى اليهود واضح اما النصارى فانما نبى لهم واحد ولا قبر له مع انهم
لا يقولون انه نبى بل ابنا واله او غير ذلك على اختلاف مللهم الباطلة واجيب بعود الضمير على اليهود فقط بدليل رواية الاقتصار عليهم وبان
المراد من امروا بالايمان بهم من الانبيا السابقين كنوح وابراهيم لولا ذلك لابرز قبره غير انه خشى صلى الله عليه وسلم او خشى بالبنا للمفعول
الفاعل الصحابة او عايشه ان يتخذ بضم اوله وفتح ثالثه قبره مسجدا فى رواية ابى عوانة بفتح العين اسمه الوضاح بن عبد الله عن هلال
ابن حميد الجهنى عن عروة عن عايشة عند البخارى فى الموضع الثانى خشى او خشى على الشك وعنده فى الموضع الاول عن شيبان عن هلال غير انى

اخشى

اخشى ان يتخذ مسجدا بالجزم فرواية الضم لها مبهمة فيمكن ان تفسر بانها اى عايشة هى التى منعت من ابرازه بدليل رواية غير انى
اخشى والهما فى قولها انه ضمير الشان وكانها ارادت نفسها ومن وافقها على ذلك وهذا يقتضى انه النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى
امرهم بذلك وقوله قبره اى لكشف قبره ولم يتخذ عليه الحايل او المراد لدفن خارج بيته صلى الله عليه وسلم وهذا قالته عايشة
قبل ان يوسع المسجد النبوى ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة حتى لا يتاتى لاحد ان يصلى الى جهة القبر
الكريم مع استقباله وفى البخارى ايضا فى الجنايز من حديث ابى بكر بن عياش بتحتية وشين معجمة ابن سالم الاسدى الكوفى مشهور
بكنيته والاصح انها اسمه عن سفيان التمار بالفوقية قال الحافظ هو ابن دينار على الصحيح وقيل ابن زياد والصواب انه غيره وكل منهما
كوفى وهو من كبار اتباع التابعين وقد لحق عصر بعض الصحابة ولم ار له رواية عن صحابى انه حدثه انه راى قبر النبى صلى الله عليه وسلم
مسنما بضم الميم وشد النون المفتوحة اى مرتفعا زاد ابو نعيم فى المستخرج وقبر ابى بكر وعمر كذلك مسنما كل منهما والمستدل به على
ان المستحب تسنيم القبور وهو قول ابى حنيفة ومالك واحمد والمزنى وكثير من الشافعيه وادعى القاضى حسين اتفاق الاصحاب
عليه وتعقب بان جماعة من قدما الشافعية استحبوا التسطيح كما نص عليه الشافعى وبه جزم الماوردى واخرون لان النبى صلى
الله عليه وسلم سطح قبر ابنه ابراهيم وفعله حجة لا فعل غيره واجيب بان الله تعالى لا يختار لنبيه الا الافضل وفعله هو لبيان الجواز وقول
سفيان التمار لا حجة فيه كما قال البيهقى لاحتمال ان قبره صلى الله عليه وسلم فى الاول ولم يكن مسنما فى الازمنة الماضية قبل رواية
التمار فقد روى ابو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق قال دخلت على عايشة عمته فقلت يا امة اكشفى لى عن
قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة اى لا مرتفعة كثيرا ولا لاطية اى لاصقة بالارض مبطوحة
ببطحاء العرصة الحمراء يقال لطى بكسر الطاء وبطحا بفتحها اى لصق وغاية ما يفيده هذا انها لم تكن غاية فى الارتفاع وهو المطلوب
فكيف ينافى احتمال انه لم يكن مسنما زاد الحاكم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وابا بكر راسه بين كتفى النبى صلى الله عليه
وسلم وعمر راسه عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو اليمن بن عساكر وهذه صفته

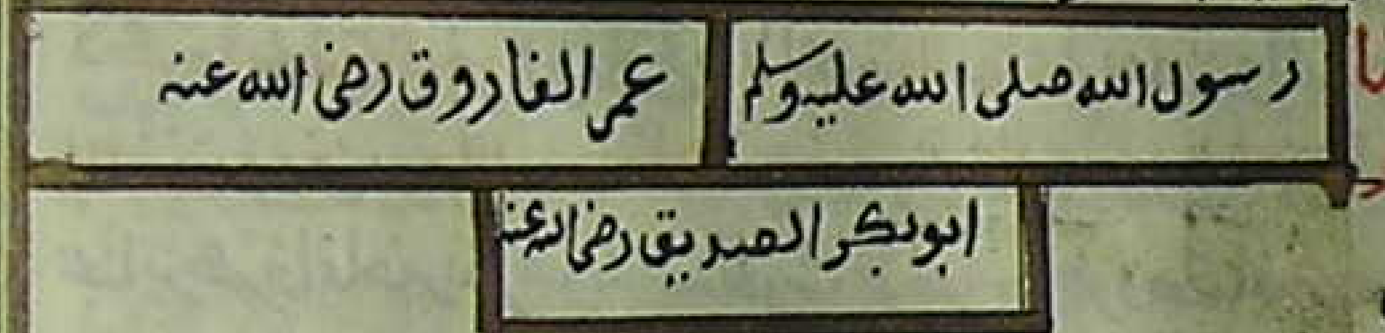

وهذا اى رواية القاسم لها كان فى خلافة معاوية فكانها
كانت فى الاول مسطحة من اين هذا التراخى ثم لما بنى جدار
القبر فى امارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل بكسر
ففتح الوليد بن عبد الملك صيرها مرتفعة وقد روى ابو بكر الاجرى بضم الجيم وتشديد الرا المهملة نسبة الى عمل الاجر وبيعه
والى درب الاجر كما فى اللب الحافظ الامام المحدث القدوة محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى كان عالما عاملا دينا صاحب سنة توفى فى محرم
سنة ست وثلاثمائة فى كتاب صفة قبر النبى صلى الله عليه وسلم من طريق اسحاق بن عيسى القشيرى البصرى صدوق يخطى وهو
ابن بنت داود بن ابى هند البصرى عن عثيم بمهملة فمثلثة مصغر بن نسطاس بكسر النون وسكون المهملة المدنى وهو اخو عبيد مولى
ال كثير بن الصلت تابعى مقبول كما فى التقريب وفى نسخة بسطام تحريف قال رايت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى امارة عمر بن عبد العزيز
على المدينة من جهة ابن عمه الوليد فرايته مرتفعا نحوا من اربع اصابع ورايت قبر ابى بكر وراء قبره ورايت قبر عمر وراء قبر ابى بكر اسفل
منه ورواه ابو نعيم بزيادة وصوره لنا

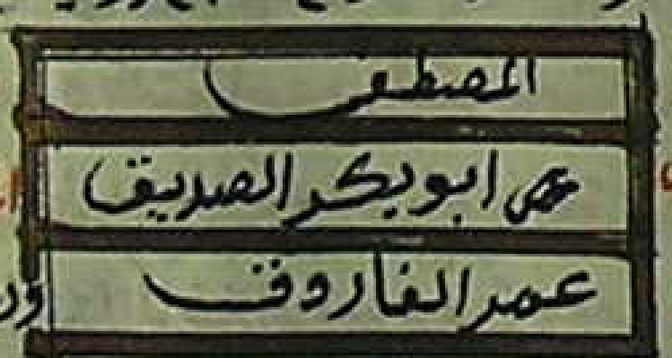

ثم الاختلاف فى ذلك فى ايهما افضل لا فى اصل الجواز
فان كلا جايز ورجح المزنى التسنيم من حيث المعنى بان المسطح يشبه ما يصنع للمجوس وفى نسخة للملوك
والذى له فى الفتح للمجوس بخلاف المسنم ورجحه ابن قدامه بانه يشبه ابنية اهل الدنيا وهو شعار
اهل البدع فكان التسنيم اولى هكذا فى الفتح قبل قوله ويرجح التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة بفتح الفا ابن عبيد بضم العين
انه امر بقبر فسوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بتسويتها وقد رد على من قال انه صار شعار الروافض بان السنة
لا تترك بموافقة اهل البدع عليها وعن هشام بن عروة عن ابيه قال لما سقط عليهم الحايط يعنى حايط حجرة النبى صلى الله عليه
وسلم فى زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان اخذوا فى بنايه فبدت ظهرت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبى صلى الله عليه
وسلم فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة فيه التفات والاصل حتى قلت لهم والله ما هى قدم النبى صلى الله عليه وسلم ما
هى الا قدم عمر رواه البخارى ايضا من طريق على بن مسهر عن هشام عن ابيه والسبب فى ذلك ما رواه الاجرى من طريق شعيب بن
اسحاق عن هشام بن عروة قال اخبرنى ابى قال كان الناس يصلون على القبر الشريف فامر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا
يصل اليه احد فلما هدم بدت قدم بساق وركبة فسرى عن عمر بن عبد العزيز اى ازيل عنه الفزع وروى الاجرى ايضا عن رجاء بن
حيوة قال كنت عند الوليد بن عبد الملك فكتب الى عمر بن عبد العزيز وكان اشترى حجر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ان اهدمها ووسع
بها المسجد فقعد ناحية ثم امر بهدمها فما رايت باكيا اكثر من يومئذ ثم بناه كما اراد فلما ان بنى البيت على القبر وهدم البيت الاول ظهرت

القبور الثلاثة وكان الرمل الذى عليها قد انها رفع ع عمر بن عبد العزيز واراد ان يقومها فيسويها بنفسه فقلت له اصلحك الله انك ان قام الناس معك فلو امرت رجلا ان يصلحها ورجوت ان يامرنى بذلك فقال يا مزاحم يعنى مولاه قم فاصلحها قال رجا بن حيوة بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الواو الكندى التابعى الثقة الفقيه مات سنة ثنتى عشرة ومائة روى له مسلم والاربعة فكان قبر ابى بكر عند وسط النبى صلى الله عليه وسلم وعمر خلف ابى بكر راسه عند وسطه وهذا ظاهر يخالف حديث القاسم المتقدم ان ابا بكر راسه عند كتفى النبى صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند رجليه فان امكن الجمع بالتجوز فى الوسط بان يراد به ما بين الكتفين والتجوز ايضا على بعد فى قوله وعمر الخ والا يمكن لبعده جدا فحديث القاسم اصح فيقدم عليه واما ما اخرجه ابو يعلى من وجه اخر عن عايشة ابو بكر عن يمينه صلى الله عليه وسلم وعمر عن يساره فسنده ضعيف انتهى ملخصا من فتح البارى وقد اختلف اهل السير وغيرهم فى صفة القبور المقدسة على سبع روايات اوردها ابو اليمن ابن عساكر فى كتابه تحفة الزائر خمسة منها ضعيفة والصحيح منها روايتان احداهما ما تقدم عن القاسم والاخرى وبها جزم رزين وغيره وعليها الاكثر كما قال المص فى الفصل الثانى وقال النووى انها المشهورة والسمهودى انها اشهر الروايات ان قبره صلى الله عليه وسلم الى القبلة مقدما الى جدارها ثم قبر ابى بكر حذاء منكبى النبى صلى الله عليه وسلم وقبر عمر حذا منكبى ابى بكر وهذا صفتها

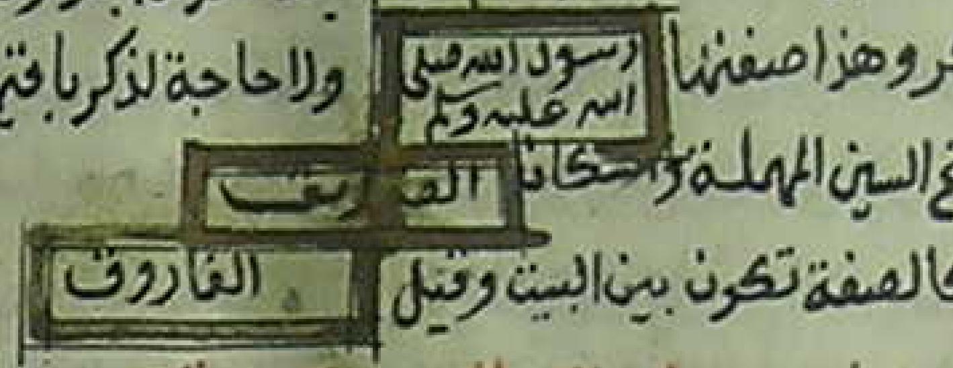

ولا حاجة لذكر باقيها ونقل اهل السير عن سعيد بن المسيب قال بقى فى البيت موضع قبر فى السهوة بفتح السين المهملة واسكان الها قال فى النهاية بيت صغير منحدر فى الارض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة وقيل هو كالصفة تكون بين البيتين وقيل شبيهة بالرف والطاق يوضع فيها الشى الشرقية يدفن فيها عيسى ابن مريم عليه السلام ويكون قبره الرابع وفى المنتظم اسم كتاب لابن الجوزى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض اخر الزمان فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة وعند احمد بسند صحيح عن ابى هريرة رفعه يمكث فى الارض اربعين سنة وهذا اصح وما فى مسلم انه يلبث سبع سنين ثما ول بقوله فيه ليس بين اثنين عداوة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى فاقوم انا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين ابى بكر وعمر كذا ذكره فى تحقيق النصرة فى تاريخ دار الهجرة والله اعلم بصحته والمنكر منه قوله خمسا واربعين فان قلت تقدم انه عليه السلام توفى يوم الاثنين ودفن يوم الاربعا فلم اخر دفنه وقد قال لاهل بيت اخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه وفى الصحيح اسرعوا بجنايزكم فانما خير تقدمونه اليه الحديث فالجواب اخروه لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته فاخروه حتى تيقنوه اولانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن قال قوم بالبقيع لانه دفن فيه من مات بالمدينة فى حياته من اصحابه وقال اخرون فى المسجد لانه افضل المساجد او من افضلها وقال قوم نحمل الى ابيه ابراهيم حتى يدفن عنده حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبى الا حيث يموت اى فى المكان الذى تقبض روحه فيه ذكره اى رواه ابن ماجه والموطا اى صاحبه كما تقدم بلا عزو وفى رواية الترمذى ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يجب ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه نحى والحفر تحته اولانهم اشتغلوا فى الخلاف الذى وقع بين المهاجرين والانصار فى البيعة فقال الانصار منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر نحن الامرا وانتم الوزرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمة من قريش فتطاوعوا فيما حتى استقر الامر فى الخلافة ونظمها واجمعوا فبايعوا ابا بكر ثم بايعوه بالغد بيعة اخرى على ملا منهم جماعتهم وقوله وكشف الله به الكربة من اهل الردة لا محل له هنا لان قتاله لهم انما وقع بعد ذلك بمدة فكيف يصح قوله ثم رجعوا بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فتطاوعوا فى دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه المقدسة زينة لا كزينة المدينة يوم قدوم ملك السلطان اذا كان عرش الرحمن قد اهتز لخروج موت بعض اتباعه سعد بن معاذ فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح ولما قدم صلى الله عليه وسلم لعبت الحبشة بحرابهم بكسر الحاء جمع حربة فرحا بقدومه كما رواه ابو داود من حديث انس بن مالك وفى رواية الدارمى قال انس ما رايت يوما كان احسن ولا اضوء اشرق ضياء منه وهو فرط النور من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايت يوما كان اقبح ولا اظلم اشد ظلمة من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية الترمذى فى المناقب وقال صحيح غريب عن انس كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شى لحلوله فيها وفى البخارى عن البرا ما رايت اهل المدينة فرحوا بشى فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شى وما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفى دفنه حتى انكرنا قلوبنا قال الحافظ يريد انهم وجدوها تغيرت عما عهدوه فى حياته من الالفة والصفا والرقة لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتاييد ومن اياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره يعفور عليه حتى تردى الغى نفسه فى بير لابى الهيثم بن التيهان يوم مات صلى الله عليه وسلم فمات فيها وقع ذلك فى حديث طويل ذكره ابن حبان فى الضعفا وقال لا اصل له وساقه المص فى المعجزات وكذا ناقته فانها لم تاكل ولم تشرب حتى ماتت ومن ذلك ظهور ما اخبر انه كاين بعد موته مما لا نهاية

له ولا عد لجهته مما ذكرت بعضه فى المقصد الثامن وفى حديث ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى عند مسلم فى فضايل النبى صلى الله عليه وسلم وهو كما قال القرطبى وغيره احد الاحاديث الاربعة عشر الواقعة فى مسلم منقطعة لانه قال فى اوله حدثنا عن ابى موسى وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعد الجوهرى قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنى ابو بريد بن عبد الله عن ابى بردة عن ابى موسى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بامة خيرا لفظ مسلم ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا بفتحتين بمعنى الفارط المتقدم على الماء يهيئ السقى قال الطيبى يريد انه شفيع يتقدم قال بعض المحققين والظاهر منه المرجو ان له صلى الله عليه وسلم شفاعة ونفعا غير ما منه يوم القيامة فانها لا تتفاوت يوم ~~القيامة~~ بالموت قبل او بعد ولان الفرط يهى قبل الورود ويويد ما نقل ~~قبل الورود~~ من حضوره عند الموت والميت وسلفا بين يديها قيل عطف مرادف او اعم وفايدة التقدم الانس وقلة كربة الغربة ونحو ذلك واذا اراد هلكة بفتح الها واللام هلاك امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه حين كذبوه وعصوا امره كما وقع لامة نوح وهود وصالح ولوط وانما قبض النبى قبل امته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت اعمالهم واذا اراد الله بهم خيرا مستمرا ابقاهم محافظين على ما امروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب تعقبه بعضهم بانه لا خفا ان قوله فجعله الخ اشارة الى علة التقديم فقوله انهم اذا ماتوا انقطع عملهم والخير فى بقايهم نسلا بعد نسل مستغنى عنه مع ان فيه ما فيه انتهى اى من تعليله بخلاف ما علل به الحديث

الفصل الثانى

فى بيان حكم قبره الشريف ومسجده المنيف

المرتفع الزايد فى الشرف على غيره اعلم ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات وارجى الطاعات عبر به تفننا والسبيل الطريق الى اعلا الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام بكسر الرا واسكان الموحدة وفتح القاف اى عقده قال فى النهاية الربقة فى الاصل عروة من حبل تجعل فى عنق البهيمة او يدها تمسكها فاستعارها للاسلام يعنى ما يشد به المسلم نفسه من عرى الاسلام اى حدوده واحكامه واوامره ونواهيه وخالف الله ورسوله وجماعة العلما الاعلام وقد انكر بعض المالكية وهو ابو عمران موسى بن عيسى الفقيه الفاسى بالفا الى فاس بالمغرب كما ذكره فى المدخل عن تهذيب الطالب لعبد الحق انها اى الزيارة واجبة قال ولعله اراد وجوب السنن المؤكدة طلبها بحيث اشبهت وقد صرح الجمال الاقفهسى فى شرح الرسالة بانها سنة مؤكدة وقال القاضى عياض فى الشفا انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها اى على كونها سنة ماثورة وفضيلة مرغب فيها بصيغة المفعول مشددا اى رغب السلف فيها وحثوا عليها وروى الدارقطنى وابو الشيخ وابن ابى الدنيا كلهم من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبرى وجبت اى تحققت وثبتت فلا بد منها بالوعد الصادق وليس المراد الشرعى وروى حلت له شفاعتى اى اخصه بشفاعة ليست لغيره لا عموما ولا خصوصا تناسب عظيم عمله اما بزيادة نعيم او تخفيف هول ذلك اليوم عنه او دخول الجنة بلا حساب او رفع درجاته بها او بزيادة شهود الحق والنظر اليه او بغير ذلك والمراد ان الزاير يفرد بشفاعة عما يحصل لغيره ويكون افرادها تشريفا وتنويها بسبب الزيارة او المراد ببركة الزيارة يجب دخول الزاير فى عموم من تناله الشفاعة وفايدته البشرى بموته على الاسلام واضافة الشفاعة له لافادة انها عظيمة اذ تعظيم بعظم الشافع ولا اعظم منه عليه الصلاة والسلام ولا اعظم من شفاعته كما قاله السبكى وغيره ورواه عبد الحق فى احكامه الوسطى وفى الصغرى وسكت عنه اى التكلم فى سنده بالقدح وسكوته عن الحديث فيهما اى الوسطى والصغرى دليل على صحته ارادبها ما قابل الضعف فيشمل الحسن لغيره كهذا الحديث المنجبر بتعدد طرقه كلها لينة لكن يتقوى بعضها ببعض لان ما فى رواتها متهم بالكذب قال ومن اجودها اسنادا حديث حاطب من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى وقال الحافظ حديث غريب اخرجه ابن خزيمة فى صحيحه وقال فى القلب من سنده وانا ابرا الى الله من عهدته فغفل من زعم ان ابن خزيمة صححه وبالجملة قول ابن تيمية موضوع فليس بصواب قال السبكى بقوله بل حسن او صحيح انتهى ولعل ذلك لتعدد طرقه وكثرة شواهده التى منها قوله وفى المعجم الكبير للطبرانى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من جانى زايرا لا تعمله بضم التا اى لا تحمله على العمل حاجة الا زيارتى بان لا يقصد ما لا تعلق له بالزيارة اصلا اما ما له تعلق بها كقصد اعتكاف بالمسجد النبوى وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة ومسجد قبا وغير ذلك مما يندب للزاير فعله فلا يمنع فقصده حصول الشفاعة كما نبه عليه فى الجوهر المنظم كان حقا اى ثابتا لازما على ان اكون له شفيعا يوم القيامة وصححه ابن السكن وهو من كبار الحفاظ النقاد وروى عنه صلى الله عليه وسلم من وجه سعة بفتح السين افصح من كسرها ولم يفد بفتح اليا وكسر الفا يات الى فقد جفانى اى اعرض عنى ذكره ابن فرحون بفتح الفا لانه على وزن فعلون كحمدون وسحنون وهو ممنوع كما قال ابن الصلاة وغيره فى مناسكه والغزالى فى الاحيا ولم يخرجه العراقى زين الدين بلفظه بل اشار الى ما اخرجه ابن النجار فى تاريخ المدينة مما هو فى معناه عن انس مرفوعا من حج ولم يزرنى فقد جفانى ولا يصح اسناده وعلى تقدير ثبوته فليس ما قوله فقد جفانى فانه ظاهر فى حرمة تركه الزيارة لان الجفا بالمد ويقم بقيض الصلة اذى والاذى حرام بالاجماع فيجب الزيارة اذ

العصل الثانى
فى بيان حكم قبره

اذا الة الجفا واجبة وهى اى ازالة الجفا بالزيارة فالزيارة حينئذ واجبة ولا قايل به الا الظاهرية قال شيخنا وقد يجاب بانه ليس كل اذى حراما لان الاذى الخفيف يحتمل فى دفع الحرمة نعم هو مكروه انتهى والاولى ان المراد فعل مثل فعل الجافى لا انه جفا اى اذى حقيقى اذ لا يجوز اذاه صلى الله عليه وسلم ولا بالمباح فضلا عن المكروه وبالجملة فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه اى فعل فعل من جفاه كما علم وليس من حقه علينا ذكر الجفا انما من حقه زيادة الصلة والحب وعن حاطب بن ابى بلتعة البدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى لانه حى فى قبره ويعلم بمن يزوره ويرد سلامه كما مر ومن مات باحد الحرمين المكى او المدنى بعث من الامنين فلا يصير الزاير خوف موته قبل رجوعه الى بلده لانه ان مات بعث امنا رواه البيهقى عن رجل من ال حاطب لم يسمه عن حاطب صلة رواه وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبرى او قال شك الراوى من زارنى كنت له شفيعا لبعض الزايرين وشهيدا لاخرين او شفيعا للعاصين شهيدا للطايعين وهذه خصوصية زايدة على شفاعته العامة وعلى شهادته على جميع الامم رواه البيهقى وغيره عن رجل من ال عمر لم يسمه عن عمر بن الخطاب وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى حياتى او بعد مماتى حال كونه محتسبا اى ناويا بزيارته وجه الله تعالى طالبا ثوابه سمى محتسبا لاعتداده بعمله فجعل حال مباشرة الفعل كانه معتد به الى المدينة صلة زارنى اى منتهيا فى مجيئه من محله الى المدينة محتسبا كان فى جوارى بكسر الجيم افصح من ضمها اى امانى وعهدى فلا يناله مكروه اصلا او المراد له منزلة رفيعة فى الاخرة وبقية الحديث وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة رواه البيهقى تاما قال العلامة زين الدين ابو بكر ابن الحسين بن عمر القرشى العثمانى المصرى المراغى بفتح الميم نسبة الى بلد بصعيد مصر نزيل المدينة قاضى طيبة وخطيبها الشافعى من افاضل جماعة الاسنوى وله تحقيق النصرة فى تاريخ دار الهجرة وينبغى لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة عظيمة للاحاديث الواردة فى ذلك اذ لا تنقص عن درجة الحسن وان كان فى افرادها مقال ولقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشانه الاية لوجدوا الله توابا رحيما لان تعظيمه صلى الله عليه وسلم لهم انما هو فى حياته وليست الزيارة كذلك لما اجاب به الايمة المحققين تعليل لنفى القول لا للقول المنفى ان الاية دلت على تعليق وجدان الله تعالى باضافة المصدر للمفعول توابا عليهم رحيما بهم بثلاثة امور المجى والاستغفار لهم واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المومنين لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ومعلوم بالضرورة انه يمتثل امر الله فاذا وجد مجيهم واستغفارهم لكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى عليهم ورحمة بهم وقد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووى واوجبها الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم لاستحباب زيارة القبور والخصوص لما سبق من الاحاديث الناصة عليها بخصوصها والاستنباط من الاية المذكورة ولان زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب وقد زيارته مشهورة من زمن كبار الصحابة معروفة بينهم لما صالح عمر بن الخطاب اهل بيت المقدس جاء كعب الاحبار فاسلم ففرح به وقال هل لك ان تسير معى الى المدينة وتزور قبره صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته قال نعم ولهذا قال بعض العلما لا فرق فى زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنسا وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفى النسا خلاف الاشهر وفى نسخة الاظهر فى مذهب الشافعى الكراهة وهو المعتمد عندهم قال ابن حبيب عبد الملك من المالكية [illegible] الامام واحترز بذلك عن محمد بن حبيب من المورخين المختلف فى ان حبيب اسم ابيه او اسم امه ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده فان فيه من الرغبة ما لا غنا بك ولا باحد عنه بكسر الغين المعجمة والقصر بلا تنوين على ان لا لنفى الجنس اى لا استغنا ويجوز الفتح مع المد اى الكفاية وهما متقاربان وينبغى لمن نوى الزيارة ان ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك وليس لشد الرحال الى غير المساجد الثلاثة فضل لان الشرع لم يجى به اى بفضل غير الثلاثة وهذا الامر لا يدخله قياس لان شرف البقعة انما يعرف بالنص الصريح عليه وقد ورد النص فى هذه دون غيرها فلا يقاس عليها لعدم الجامع وقد صح عند البيهقى فى الشعب ان عمر بن عبد العزيز كان يبرد بضم اوله وكسر الرا من ابرد بالفتح وضم الرا من برد اى يرسل البريد الرسول المستعجل من الشام للسلام على النبى صلى الله عليه وسلم زاد فى الشفا عن يزيد بن ابى سعيد قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت المدينة ترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقره منى السلام فالسفر اليه قربة لعموم الادلة ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج بفتح الكاف وشد الجيم من اصحابنا وعبارته اذا نذر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم لزمه الوفا وجها واحدا انتهى ولو نذر اتيان المسجد الاقصى للصلاة لزمه ذلك على الاصح عندنا وبه قال المالكية والحنابلة لكنه يخرج عنه اى النذر بالصلاة فى المسجد الحرام وصحح النووى ايضا انه يخرج منه بالصلاة فى مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعى فى مختصر البويطى وبه قال الحنفية والحنابلة وللشيخ تقى الدين بن تيميه هنا كلام شنيع اى قبيح عجيب يتضمن منع

شد الرحال للزيارة النبوية وانه ليس من القرب بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه شفاء السقام فى زيارة خير الانام فشفى صدور المومنين برده عليه لكن نازعه ابن عبد الهادى بان ابن تيميه لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع فى شى من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرهها بل استحبها وحض عليها ومصنفاته ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وساير القبور وانما تكلم على شد الرحال واعمال المطى الى مجرد زيارة القبور فذكر قولين للعلما المتقدمين والمتاخرين احدهما كما يقوله بعض اصحاب الشافعى واحمد واحتج ابن تيميه للثانى بحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فاى عتب على من حكى الخلاف فى مسالة بين العلما واحتج لاحد القولين بحديث صحيح ولكن نعوذ بالله من الحسد والبغى واتباع الهوى وفى شرح مسلم للنووى عن الجوينى النهى عن شد الرحال واعمال المطى الى غير المساجد الثلاثة كالذاهب الى قبور الانبيا والصالحين والمواضع الفاضلة ونحو ذلك انتهى ملخصا وما نقله عن مالك لا يعرف عنه ولا حجة له فى الحديث لان المعنى لا تشد لصلاة فى مسجد بدليل ذكر مساجد وحكى الشيخ ولى الدين العراقى ان والده الحافظ زين الدين عبد الرحيم كان معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقى الحنبلى فى التوجه الى بلد الخليل عليه السلام فلما دنى ابن رجب من البلد قال نويت الصلاة فى مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحال لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيميه قال الزين العراقى والد الولى فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام ثم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد ورد شددت بفتح تا الخطاب الرحل الى مسجد رابع واما انا فاتبعت النبى صلى الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور فقال الا قبور الانبيا استفهام توبيخى فبهت بالبنا للمفعول دهش وتحير وينبغى لمن اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه فى طريقه فاذا وقع بصره على معالم جمع معلم ما يستدل به على المدينة الشريفه وما يعرف به عطف تفسير المعالم فليزد الصلاة والسلام عليه ويسال الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين وليغتسل وليلبس النظيف من ثيابه وليترجل يمشى على رجليه فقوله ماشيا حال موكدة باكيا خضوعا وخشية وغلبة شوق او سرور لانه قد يحصل منه البكا ولما راى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم اى نزلوا مسرعين عن رواحلهم فلم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر عليهم صلوات الله وسلامه عليه لكنه استحسن فعل الاشج حيث اناخ راحلته واخرج منها ثيابا لبسها ثم اتى اليه فقال ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة ورويناه مما ذكره القاضى عياض فى الشفا ان ابا الفضل الجوهرى قال شارح الشفا ليس هو عبد الله بن الحسن البحرى الواعظ توفى فى حدود السبعين واربع مايه وكان من العلما الصالحين يتبرك به ويقتدى به فى السلوك وانما هو كما فى تاريخ الاندلسى عبد الله ابن الحكم الترمذى الاندلسى ذو الوزارتين له فضل باهر وحسب وادب عالم بالقرآت والحديث وله شعر رايق ونثر فايق وارتحل للمشرق فاخذ به عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله رياسة فى عصره صار بها كالمثل الساير الى ان ردت الايام منه ما وهبت فانقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله لما ورد الى المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل نزل عن دابته التى كان راكبا عليها ومشى تادبا حال كونه باكيا خضوعا وشوقا او سرورا منشدا قول ابى الطيب المتنبى سيف الدولة من قصيدة اولها ٭ فديناك من ربع وان زدتنا كربا ٭ لانك كنت الشرق للشمس والغربا ٭ الى ان قال ولما راينا رسم اثار الديار الدارسة والمراد هنا اثاره صلى الله عليه وسلم فى معاهده ومساكنه من لم يدع يترك لنا فؤادا قلبا او داخل القلب او غشاوه لعرفان بمعنى معرفة الرسوم جمع رسم والالبا عقلا نزلنا عن الاكوار جمع كور بالضم وهو الرحل للابل بمنزلة السرج للفرس نمشى كرامة لمن بان اى بعد عنه اى عن الامام فالضمير عايد على متاخر ولو البدل فى قوله عنه اى عن ان تلم به من الالمام اى ان تلم اى تاتى لزيارته ركبا اسم جمع لراكب الابل او اعم اى ركبانا وحاصل معناه انه لا يليق بالادب لمن كان بعيدا عن محبوبه ثم قرب منه ان ياتى اليه راكبا بل ماشيا اكراما له قال بعضهم والالمام الاتيان قليلا ويكون بمعنى القرب ومن فسر بان بمعنى ظهر لم يصب وقد اجاد فى عقله به ونقله للمحل الاليق به وهذا نوع من البلاغة قريب من التضمين ولو ان يورد شعر الغير فى مقام يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض له اصحاب البديع الا ان الامام محمد التوزرى اورده فى كتاب الغرة اللايحة وانبيت ان العلامة ابا عبد الله محمد بن عمر ابن رشيد بضم الرا وفتح المعجمة الفهرى السبتى المولود بها سنة سبع وخمسين وستماية كان اماما حافظا فقيها عالما باللغة والعربية والعروض والقرات والاصلين حسن الخلق كثير التواضع ريان من الادب ماهرا فى الحديث اخذ ببلاده عن جماعة ثم رحل فسمع بمصر والشام والحجاز عن خلايق ضمنهم رحلته التى سماها ملا العيبة وهى ست مجلدات ثم عاد الى غرناطة فنشر بها العلم ومات بفاس سنة احدى وثلاثين وسبعماية قال لما قدمنا المدينة سنة اربع وثمانين وستماية كان معى رفيقى الوزير ابو عبد الله بن ابى القاسم بن الحكيم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة ميقات المدينة او نحوها نزلنا عن الاكوار الرحال وقوى الشوق لقرب المزار فنزل عن راحلته وبادر الى المشى على قدميه احتسابا طالبا الثواب مخلصا لتلك الاثار واعظاما لمن حل تلك الديار حبيب العزيز الغفار فاحس بالشفا من الرمد فانشد لنفسه فى وصف الحال ولما راينا من ربوع حبيبنا ٭ بيثرب اعلاما اثرن لنا الحبا لو قال بطيبة بدل يثرب كان الاولى لمزيد الشوق والادب وبالترب بضم

فسكون جمع تراب سمنا اذ كحلنا بالتحقيق جفوننا شعسا فلا باسا بشدة نخاف ولا كربا وحين تبدا ظهر العيون جمالها ومن بعدها عنا اذ بلت بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة اى سهلت لنا قربا اى من جهة القرب حتى صرنا نراها باعيننا نزلنا عن الاكوار الرحال نمشى كرامة لمن حل فيها لعل هذه رواية ثانية وهى انه ليس من قوله فى الرواية الاولى السابقة لمن بان عنه ان نلم به فاتى اليه ركبا اى ركبانا وهذه من قصيدة البيت للمتنبى فهو من التضمين وهلو ان يضمن شعره او نثره شيا من كلام غيره من غير نسبته اليه وهلو من البديع فسيح بضم السين اى سيل سجال بكسر السين وبالجيم جمع سجل وهلو الدلو العظيمه الدمع من عرصاته ساحاته ونلثم بفتح المثلثة افصح من كسرها تقبل من اجل حب لواطيه الترب مفعول نلثم وان مفادى دونه لخسارة ولوان كفى تملك من الملك الشرق والغربا وفى نسخة تملا اى ولو وفى ان كفى ملاتها بانتقال النوال الى اهلها فيا عجبا ممن تحب بزعمه مثلث الزاى القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر ما يقال فيما يشك فيه كما فى القاموس يقيم مع الدعوى على البعد ويستعمل الكذبا فى دعوى الحب وزلاته مثلى لا تعد بدالين كثرة بالنصب اى لاجل كثرتها لا يمكن تعدادها وتعدى على المختار اعظمها ذنبا وحذف المم عن نفسه من باب التحدث بالنعمة ولما هنت ساير القصد الربا فى ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين وثمانمايه ولاح ظهر لنا عند الصباح جبل مفرح الارواح المبشر الجبل وهو احد من قرب المزار باشرف الربا المدينه تسابق الزوار اليه وتغالوا ارتفعوا بالصعود عليه استعجال المشاهدة لتلك الاثار فبرقت لمعت لوامع اضات الانوار النبويه وهبت عرف بفتح المهملة وسكون الراء وبالفاء ريح نسمات المعارف المحمدية فطبنا فى انفسنا وغبنا عما يدرك بالحواس فى مشاهدة تلك الامور المحمديه اذ شهدت اعلام ديار الشرف العربيه اللامع برق يغتدى ويروح يجيئ وقت الغدوة والرواح ام الروح ارض الحجاز بلوح يظهر وريح الصبا هبت بطيب عرفهم رائحتهم ام الروح فى وجه الصباح يفوح ازهاره اذ ريح ذاك الحى هب فانها حياة لمن يغدو لها ياتى وقت الغدوة اول النهار ويروح ياتى وقت الزوال ترفق بنا يا حادى العيس الابل والتفت فالنور بين الواديين وضوح ظهور فما هذه الاديار محمد وذاك سناها يغتدى ويروح فيه ابطا والا فالركب هاج ثار اشتياقهم فكل من الشوق الشديد يصيح بصوت باقصى طاقته وانت بشد النون صوتت مطايا الركب حتى كانها حمام على قضب بضم القاف واسكان المعجمة اغصان الاراك تنوح بنوعيه فنون تسجيع وقد مدت الاعناق شوقا وطرفها بصرها الى النور من تلك الديار ملوح بضم الميم كثير النظر رات دار من تهوى فزاد هو اشتياقها ومدمعها اى دمعها فى الوجنتين اى عليها سفوح اى مصبوب اذ العيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شقرة كما فى القاموس والمراد هنا مطلق الابل باحت بالغرام الولوع بالحب ولم يطق خفا بالمد اى اخفاه وستره فما الصب ليس يبوح بصبابته وهى الشوق او رقته او رقة الهوى كما مع انه عاقل لخلاف العيس ولما قربنا من ديار المدينه واعلامها وتدانينا من معاينة رباها بضم الراء جمع ربوة مثلثة المكان المرتفع الكريمة واكامها جمع اكم بزنة كتب ومر بيانه فى الاستسقا وانتشقنا عرف اى شممنا ريح لطايف ازهارها وبدت ظهرت لنواظرنا بوارق لوامع انوارها وترادفت واردات المنح والعطايا الهبات فنزل القوم عن المطايا جمع مطية الدابة تمطو اى تمد فى سيرها فانشدت متمثلا وهلو انشاد شعر الغير فى مقام يناسبه اتيتك زايرا ووددت تمنيت انى جعلت سواد عينى امتطيه اجعله مطية لى ومالى لا اسير على المآقى جمع موق طرف العين مما يلى الانف الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ولما وقع بصره على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات الدموع حتى اصابت بعض الثرى التراب والحجارات ايها المغرب المشوق هنيا ٠ ما انالوك من لذيذ التلاقى ٠ قل لعينيك تهملان سرورا ٠ طال ما اسعداك يوم الفراق ٠ تهملان بضم الميم وكسرها كما افاده القاموس تفيضا تو اسعداك عاوناك واجع الوجد الغضب فى الحب والسرور الفرح ابثهما جاسر ورا وجمع الاشجان اى الحاجات والاشواق جمع شوق نزاع النفس وحركة الهوى والمعنى انه جمع بين الامور المتضادة من شدة فرحه بلقاء محبوبه ومر العين بضم الميم وخفة الراء مكسورة ان تفيض انهالا تاكيد بمعنى تفيض وتوالى تتابع بدمعها المهراق المصبوب هذه دارهم وانت محب ٠ ما بقا الدموع فى الاماق ٠ وانشد ايضا بيتا مفردا وكان ما كان مما لست اذكره ٠ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر ٠٠

ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيارة اتباعا للامر بالتحيه فاولى ما يبتغ فى مسجده قيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فاذا استحبت الزيارة قبل التحية قال فى تحقيق النصرة فى تاريخ دار الهجرة وهلو استدراك اى تغيير حسن قاله بعض شيوخنا وفى منسك ابن فرحون بفتح فسكون فان قلت المسجد انما شرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغى البداة بالوقوف عنده صلى الله عليه وسلم قلت قال ابن حبيب عبد الملك الاندلسى ابو مروان الفقيه المشهور قال الحافظ صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط مات سنة تسع وثلاثين ومايتين فى اول كتاب الصلاة من الواضحة حدثنى مطرف بضم الميم وفتح الطا وكسر الراء الثقيلة ابن عبد الله بن مطرف اليسارى بفتح التحتيه والمهملة ابو مصعب المدنى ابن اخت مالك ثقة من رجال البخارى والترمذى وابن ماجه لم يصب ابن عدى فى تضعيفه مات سنة عشرين ومايتين على الصحيح وله ثلاث وثمانون سنة عن مالك عن يحيى بن سعيد الانصارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قدمت من سفر فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبلو

وهو بفناء المسجد بكسر الفاء والمد اى خارجه فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم صل سلم على فاذا امر بتقديم الصلاة فيه على السلام عليه مع كونه بفنائه فاولى اذا كان داخله ورخص بعضهم فى تقديم الزيارة على الصلاة وقال ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغه والله اعلم انتهى كلام ابن فرحون وينبغى للزاير ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا فى سلامه بين الجهر والاسرار وفى البخارى فى الصلاة ان عمر رضى الله عنه قال لرجلين قال الحافظ لم اقف على تسمية هذين الرجلين لكن فى رواية عبد الرزاق انهما ثقفيان انتهى وهلو مفاد قوله من اهل الطايف اذ اهله ثقيف لو كنتما من اهل البلد اى المدينه لاوجعتكما يدل على انه كان تقدم نهيه عن ذلك وفيه العذر لاهل الجهل بالحكم اذا كان يخفى مثله وقوله ضربا ليس فى البخارى قال الحافظ قوله لاوجعتكما زاد الاسماعيلى جلدا ومن هذه الجهة يتبين كون الحديث له حكم الرفع لان عمر لا يتوعدهما بالجلد الا على مخالفة امر توقيفى ترفعان جواب سوال مقدر كانهما قالا لم توجعنا قال لانكما ترفعان وفى رواية الاسماعيلى برفعكما اصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال لا ينبغى رفع الصوت على نبى حيا ولا ميتا فوق ما يسار ربه الانسان صاحبه وروى ان عايشة رضى الله عنها انها كانت تسمع صوت الوتد بالفتح والتحريك وككتف ما رز فى الارض والحايط من خشب قاله القاموس يوتد يدق والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفة بضم الميم وكسر الطا وسكون اليا وبالفا اى المحيطة بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدق الوتد وضرب المسمار قالوا وما عمل على ابن ابى طالب رضى الله عنه اى ما صنع مصراعى داره الا خارج المدينه بالمناصع بصاد وعين مهملتين محل بالمدينة كان متبرز النسا بالمدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف وهى ناحية ببير ابى ايوب شرقى سوق المدينة ببقيع الغرقد قاله الشريف توقيا لذلك ليلا يتاذى بسماع صوت الخشب عند صنعه لو صنعه فى بيته او خارج المسجد بقربه نقله ابن زبالة بفتح الزاى محمد بن الحسن فيجب الادب معه كما فى حياته اذ هو حى فى قبره يصلى فيه باذان واقامة كما مر فى الخصايص وينبغى للزاير ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جا من جهة رجلى الصاحبين فهو ابلغ فى الادب من الاتيان من جهة راسه الكريم ويستدبر القبلة ويقف قبالة بضم القاف اى تجاه وجهه صلى الله عليه وسلم بان يقابل المسمار الفضة المضروب فى الرخام الذى فى الجدار ولا عبرة بالقنديل الكبير اليوم لان هناك عدة قناديل وان كان معتبرا فى زمن التابعين ففى الشفا قال ابن ابى مليكة من احب ان يكون وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر عند راسه وقد روى ان مالكا لما ساله ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور العباسى ثانى خلفا بنى العباس يا ابا عبد الله كنية مالك استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعو ام استقبل القبلة وادعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهلو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله هذا بقية المروى عن مالك كما فى الشفا لكن رايت منسوبا للشيخ تقى الدين ابن تيميه فى منسكه ان هذه الحكاية كذب على مالك هذا منه عجيب فان الحكاية رواها ابو الحسن على بن فهر فى كتابه فضايل مالك باسناد لا باس به واخرجها القاضى عياض فى الشفا من طريقه عن شيوخ عدة من ثقات مشايخه فمن اين انها كذب وليس فى اسنادها وضاع ولا كذاب وان الوقوف عند القبر بدعة ولم يكن احد من الصحابة يقف عنده ويدعو لنفسه مردود عليه من قصوره او مكابرته ففى الشفا قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف ولكن يستقبلون القبلة ويدعون فى مسجده صلى الله عليه وسلم قال ومالك من اعظم الايمة كراهية لذلك كذا قال وهو خطا قبيح فان كتب المالكية طافحة باستحباب الدعا عند القبر مستقبلا له مستدبر القبله وممن نص على ذلك ابو الحسن القابسى وابو بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل فى مناسكه ونقله فى الشفا عن ابن وهب عن مالك قال اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبله ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده انتهى والى هذا ذهب الشافعى والجمهور ونقل عن ابى حنيفة قال ابن الهمام وما نقل عنه انه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر من السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبله وهو الصحيح من مذهب ابى حنيفة وقول الكرمانى مذهبه خلافه ليس بشى لانه حى ومن ياتى لحى فليتوجه اليه انتهى ولكن هذا الرجل ابتدع له مذهبا وهلو عدم تعظيم القبور وانها للترحم والاعتبار بشرط ان لا يشد اليها رحل فصار كلما خالفه عنده كالصايل لا يبالى بما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل الى دعوى انه كذب على من نسب اليه مجازفة وعدم نصفة وقد انصف من قال فيه علمه اكبر من عقله ثم انه نقل كلامه من اوله لكن رايته ساقطا فى اصل الحم اكثر نسخ المم وهلو اولى بالصواب وسبعيد الهم قريبا نقله والتبرى منه بقوله كذا قال وينبغى ان يقف عند محاذاته اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا باعتبار ما كان فى العصر الاول اما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزاير فيقف عند الشباك قاله ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاض البصر فى مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه فى حياته اذ هو حى

وسيتحقق علمه بوقوفه وحياته في مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزايمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي ظاهر
لاخفا به باطلاع الله على ذلك فان قلت هذه الصفات المذكورة من معرفته الى هنا مختصة بالله تعالى فالجواب ان من انتقل
الى عالم البرزخ من المومنين الكاملين يعلم احوال الاحيا غالبا باعلام الله تعالى لهم كما في حديث تعرض الاعمال كل يوم خميس
والاثنين على الله تعالى وتعرض على الانبيا والابا والامهات يوم الجمعة فيفرحون لحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا
الله ولا تؤذوا امواتكم رواه الترمذي الحكيم وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنه ذلك من الكتب وقد روى ابن المبارك
عبد الله بذكره تستنزل الرحمة عن سعيد بن المسيب قال ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية
فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يوم القيامة ويتمثل بحضور الزاير وجهه الكريم عليه السلام في ذهنه ويحضر الزاير
قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان اكابر الصحب ما كانوا يخاطبونه الا كاخي السرار بكسر السين وراي بينهما الف
تعظيما لما عظم الله من شانه وقد روى ابن النجار ان امراة سالت عايشة رضي الله عنها ان اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكشفته فبكت حتى ماتت شوقا اليه وحكى ابن ابي الفضايل الحموي احد خدام الحجرة المقدسة انه شاهد شخصا من الزوار
الشيوخ اتى باب مقصورة الحجرة الشريفة فطاطا راسه نحو العتبة فحركوه فاذا هو ميت وكان ابو الفضايل ممن شهد جنازته ثم
يقول الزاير بحضور قلب وغض طرف بطي وخفض صوت وسكون جوارح واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي
الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم
النبيين السلام عليك يا قايد الغر بضم المعجمة وشد الرا المحجلين هم امته وهذه سيماهم ليست لغيرهم السلام عليك وعلى اهل بيتك
الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات صفة لازمة امهات المومنين وهل يقال لهن امهات المومنات ايضا
قولان مرجحان السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين السلام عليك وعلى ساير الانبيا وساير اي جميع عباد الله الصالحين اي
المومنين جزاك الله يا رسول الله افضل ما جزا نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون عبارة عن استمرار الصلاة اذ لا ينفك الخلايق بعضهم عن الذكر واخرون عن الغفلة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق
جهاده بنفسك وبعوثك وسراياك ما حملته نحو الماية في تسع سنين ومن ضاق وقته عن ذكر وعن حفظه فليقل ما تيسر له منه
او من غيره مما يحصل به الغرض وفي التحفه اي كتاب تحفة الزاير لابن عساكر ان ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون
ياتون بالفاظ قليلة جامعة لمعاني كثيرة فعن مالك امام دار الهجرة وناهيك به خبرة بهذا الشان من رواية ابن وهب عبد الله
عنه يقول المسلم او الزاير السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فهذا اللفظ موجز مع صحته عنه صلى الله عليه وسلم في التشهد
زاد مالك في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر اي بعد السلام عليه وعن نافع عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد فصلى
ركعتين ثم اتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه وفي الشفا عن نافع
كان ابن عمر يسلم على القبر رايته ماية مرة واكثر ياتي فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف انتهى وظاهر
ان هذا كان دابه وان لم يسافر لانه لم يسافر اكثر من ماية مرة فحدث نافع تارة عن حاله اذا قدم من سفر وتارة عن حاله بدون سفر
فلا يحمل عليه وفيه اشارة الى ان الاولى الاختصار وقيل يطيل ما شا من دعا وثنا وتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال وينبغي
ان يدعو ولا يتكلف السجع فانه قد يودي الى الاخلال بالخشوع وقد حكى جماعة منهم الامام ابو نصر بن الصباغ في الشامل الحكاية
المشهورة عن العتبي بضم فسكون واسمه محمد بن عبيد الله بضم العين بن عمرو بن معاوية بن عمرو بفتح العين ابن عتبة بن ابي سفيان صخر بن
حرب وتوفي محمد المذكور في سنة ثمان وعشرين ومايتين ذكرها ابن النجار وابن عساكر وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن محمد
ابن حرب الهلالي قال اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذايه بمعجمة ومد بمقابلة فجا اعرابي فزاره ثم قال يا
خيرة الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
استغفر به لهم تنويها بشانه لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم وقد جيتك مستغفرا من ذنبي متشفعا بك الى ربي ٩ يا خير من
دفنت بالقاع اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم • نفسي الفدا لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم •
وبقية هذه الحكاية ثم استغفر وانصرف فرقدت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول الحق الاعرابي وبشره بان الله
تعالى غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت لطلبه فلم اجد ووقف اعرابي على قبره الشريف وقال اللهم انك امرت بعتق العبيد وهذا
وهذا حبيبك وانا محبك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسال العتق لك وحدك هلا سالت العتق
لجميع الخلق اذهب فقد اعتقناك من النار وانشد المه لغيره ٤ ان الملوك اذا شابت عبيدهم • في رقهم عتقوهم عتق احرار • وانت يا

سيدي

يا سيدي اولى بذا كرما • قد شبت في الرق فاعتقني من النار وعن الاصمعي وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم ان هذا
حبيبك وانا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك
عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات منهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره قال الاصمعي فقلت يا اخا
العرب ان الله قد غفر لك واعتقك بحسن هذا السوال وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم البلخي من اجل المشايخ الزهاد اعتزل
الناس ثلاثين سنة في قبة لا يكلمهم الا حوايج الضرورة على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا
خايبين فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال
ابن ابي فديك بضم الفا وفتح المهملة وتحتية وكاف محمد بن اسماعيل بن مسلم الديلمي مولاهم المدني مات سنة مايتين على الصحيح
وهو من رجال الجميع وهذا رواه البيهقي عنه قال سمعت بعض من ادركت من العلما والصلحا يقول بلغنا انه من وقف عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي الى تسليما وقال صلى الله عليه وسلم يا محمد
حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك حاجة اي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط
شي يقع من يده وخص السبعين لانها محل الاجابة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة قال الشيخ زين الدين المراغي وغيره
الاولى ان ينادي يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد انتهى للنهي عن ندايه باسمه حيا وميتا فان كان هذا ماثورا عنه صحيحا
اغتفر اتباعا للماثور ولتقدم تعظيمه بقوله صلى الله عليه وسلم كما قيل وقد نبهت على ذلك مع مزيد بيان في كتاب لواقح الا
نوار في الادعية والاذكار فاذا اوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم بان قال الموصي قل السلام عليك من
فلان او سلم لي عليه صلى الله عليه وسلم وتحمل ذلك ورضي به وجب عليه ابلاغه لانه امانة تجب اداوها فليقل السلام عليك يا رسول
الله من فلان وقول بعضهم انه سنة لا واجب اذ ليس في تركه سوى عدم اكتساب فضيلة للغير فلا سبب يقتضي التحريم رد بان
المامور حيث التزم اداوها عليه السلام ثم ينتقل الزاير المسلم عن يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر رضي الله عنه لان راسه بحذاء
منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جزم الزين وغيره وعليه الاكثر وهو اشهر الروايات السبع فيقول السلام عليك
يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين ومر حديث انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة جزاك الله
عن الاسلام خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول السلام عليك
يا امير المومنين السلام عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به وما ذكره من
الدعا لهما بلفظ السلام ذكره جماعة من المالكية وغيرهم وهذا بخلاف الصلاة فتكره استقلالا على غير نبي او ملك وفي موطا مالك عن
عبد الله بن دينار قال رايت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
كذا رواه يحيى بن يحيى الليثي عن مالك ورواه القعنبي وابن بكير وساير رواة الموطا بلفظ فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو
لابي بكر وعمر ففي قواس يصلي ويدعو وان كانت الصلاة قد تكون دعا الا انه خص بلفظ الصلاة عليه لاية لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وقد انكر العلما رواية يحيى ومن وافقه قاله ابن عبد البر ولعل انكارهم من حيث اللفظ الذي
خالف فيه الجمهور فتكون رواية شاذة والا فالصلاة على غير النبي تجوز تبعا كما هنا وانما اختلف فيها اختلافا بالمنع والجواز والكراهة
وصححها الابي ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة بضم القاف وجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا
ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده على هذه النعمة العظيمة من تسهيل الزيارة له ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعا
والدعا والتضرع ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ويسال الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا خالصة ويكثر من الصلاة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه بان يقف في مكان قريب منه ويرفع صوته
الى حد لو كان حيا مخاطبا له لسمعه عادة وقد روى ابو داود باسناد صحيح من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ما
من مسلم الذي في ابي داود وهو الذي قدمه المص في مبحث الصلاة ما من احد نعم المراد مسلم يسلم علي في اي محل كان قال السخاوي
وزيادة عند قبري لم اقف عليها فيما رايته من طرق الحديث الا رد الله علي روحي قال السيوطي كذا رواه ابو داود وعلي وللبيهقي
الي وهي الطف وانسب لان رد يعدى بعلى في الاهانة وبالي في الاكرام فمن الاول يردوكم على اعقابكم ومن الثاني رددناه الى امه
انتهى ولا يظهر هذا بدليل رواية على هنا في الاكرام حتى غاية ارد في معنى التعليل اي لاجل ان ارد عليه السلام وعند ابن
ابي شيبة وعبد الرزاق من حديث ابي هريرة مرفوعا من صلى عند قبري سمعته ومن صلى علي نايبا اي بعيدا بلغته من الملك
الموكل بقبره بابلاغه صلاة امته عليه والظاهر ان المراد بالعندية قرب القبر بحيث يصدق عليه عرفا انه عنده وبالبعد ما عداه
وان كان بالمسجد قال السخاوي اذا كان المصلي عند قبره سمعه بلا واسطة سوا كان ليلة الجمعة او غيرها وما يقوله الخطباء

ونحوهم انه يسمع باذنيه في هذا اليوم من يصلي عليه فهو من حمله على الغريب لا مفهوم له انتهى وتقدم لذلك مزيد في مقصد المحبة
وقبله في الخصايص واورد ان رد السلام على المسلم لا يختص به صلى الله عليه وسلم ولا بالانبيا فقد صح مرفوعا ان ما من احد يمر بقبر
اخيه المومن ومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام واجيب بان الرد من الانبيا رد حقيقي بالروح والجسد
بجملته ولا كذلك الرد من غير الانبيا والشهدا فليس بحقيقي وانما هو بواسطة اتصال الروح بالجسد لان بينه وبينها اتصالا لا يحصل بواسطة
التمكن من الرد مع كون ارواحهم ليست في اجسادهم وسوا الجمعة وغيرها على الاصح لكن لا مانع ان الاتصال في الجمعة واليومين
المكتنفين له اقوى من الاتصال في غيرها من الايام انتهى وعن سليمان بن سحيم بمهملتين مصغر المدني مولى العباس وقيل مولى
ال الحسين تابعي ثقة روى له مسلم والسنن الا الترمذي مما ذكره القاضي عياض في الشفا واخرجه البيهقي في حياة الانبيا وابن
ابي الدنيا عن سليمان قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ورؤياه حق فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون
عليك اتفقه انتهم سلامهم قال نعم افقهه وارد عليهم عطف على معنى نعم لا على قول السايل وانه من العطف التلقيني كما توهم
لوجود نعم اذ معناه افقهه ولا اشكال ان حياة الانبيا عليهم السلام ثابتة معلومة مستمرة ثابتة في الاستمرار فلا تكرار ونبينا
صلى الله عليه وسلم افضلهم بالنصوص والاجماع واذا كان كذلك فينبغي تجب ان تكون حياته اكمل واتم من حياة سايرهم اى
الانبيا عليهم السلام فان قال سقيم الطبع ردى الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى
كما قال في الحديث الا رد الله على روحي فان مقتضاه انفصالها عنه وهو الموت يجاب عن ذلك من وجوه احسنها احدها ان ذلك
اعلام بثبوت وصف الحياة دايما لثبوت رد السلام دايما لاستحالة خلو الوجود كله عن مسلم عليه عادة فوصف الحياة لازم لرد السلام
اللازم لصفة الحياة واللازم يجب وجوده عند ملزومه او ملزوم ملزومه فاطلق الملزوم هنا وهو رد الروح واراد لازمه وهو
صفة الحياة الملزومة لرد السلام فكانه قال الا وجدني حيا فوصف الحياة ثابت دايما لان ملزوم ملزومه ثابت دايما وهذا من
نفاثات بفتح النون والفا المشددة وتجوز ضم النون وفتح الفا مخففة لكن الاول انسب بقوله سحر البيان والمراد العبارة البليغة
في اثبات المقصود باكمل انواع البلاغ واجمل بالجيم فنون جمع فن البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته العظمى صلى الله عليه وسلم
ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفاتات روحاني بضم الرا لا يخفى يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب
بكسر اللام جمع قالب بفتحها لان فاعل بالفتح جمعه فواعل بالكسر الاجساد الترابية وتنزل الى دايرة البشرية عبر عنه برد الروح لتجوز التقريب
للافهام حتى يحصل رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون بكسر اللام الثقيلة في كل لحظة اكثر من الف
الف تلاتا لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني ولقد رايت من ذلك ما لا استطيع ان اعبر عنه لانه لا يدرك بالعبارة وانما
يعرفه من شاهده ولا يقدر على التعبير عنه وفي فتح الباري اجاب العلما عن ذلك باوجه احدها ان المراد بقوله رد الله الى روحي ان رد روحي
كانت سابقة عقب دفنه لا انها تعاد ثم تنزع ثم تعاد الثاني سلمنا لكن ليس هو نزع موت بل لا مشقة فيه الثالث ان المراد بالروح الملك
الموكل بذلك الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه الخامس انه يستغرق في امور الملا الاعلى فاذا سلم عليه
رجع اليه فهمه ليجيب من يسلم عليه واستشكل ذلك من جهة اخرى وهو انه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة عليه
والسلام في اقطار الارض ممن لا يحصى كثرة واجيب بان امور الاخرة لا تدرك بالعقل واحوال البرزخ اشبه باحوال الاخرة انتهى بلفظه
والجواب الاول للبيهقي واعترض بانه خلاف الظاهر واعترض الثالث بان الاضافة في روحي تاباه واجيب بانه لما كان لازما له مختصا
به صحت اضافته اليه بل قيل انه اقرب الاجوبة وقد اطلق الروح على الملك في القران والسنة واعترض الرابع بان استعارة الروح للنطق
بعيدة وغير مالوفة ولا رونق لها يليق بالفصاحة النبوية ولو سلم كان ركيكا لان قوله حتى ارد يأباه وتعقب بانه لا بعد ولا
ركاكة لانه للتقريب للافهام كما قال بالفعل او بالقوة وهو في البرزخ مشغول باحوال الملكوت مستغرق في مشاهدته ماخوذ عن
النطق بسبب ومن الاجوبة ان رد الروح مجاز عن المسرة فانه يقال لمن سر عادت له روحه ولضده ذهبت فهو عبارة عن دوام سروره صلى
الله عليه وسلم بالسلام عليه لان الكون لا يخلو عن مسلم عليه بل قد يتعدد في ان واحد ما لا يحصى وان رد الروح عبارة عن حضور الفكر كما
قيل في خبر انه ليغان على قلبي ولقد احسن من سيل كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من سلم عليه في مشارق الارض ومغاربها
في ان واحد فانشد قول ابي الطيب احمد المتنبي في ممدوحه ناقلا له الى من هو اللايق به كالشمس في وسط السما ونورها يغشى
البلاد مشارقا ومغاربا ۞ كالبدر من حيث التفت رايته ۞ يهدي الى عينيك نورا ثاقبا ۞ ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ
افضل واكمل من حال الملايكة هذا سيدنا عزرايل اسم ملك الموت على ما اشتهر عليه السلام يقبض مائة الف روح فاكثر في وقت واحد
ولا يشغله بفتح اوله وثالثه على الافصح قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتقديس نبينا صلى الله

عليه وسلم في قبره يصلي ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه اى دنوه متلذذا بسماع خطابه وكذا كان شانه وعادته في
الدنيا يفيض على امته من سبحات الوحي الالهي مما افاضه الله عليه ولا يشغله هذا الشان وهو شان افاضة الانوار القدسية على امته
عن شغله بالحضرة الالهية وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون في اواخر الخصايص من المقصد الرابع عن السبكي
بما حاصله ان موته لم يستمر وانه حي بعد الموت حياة حقيقية ولا يلزم منه ان يكون البدن معها كما في الدنيا من الحاجة الى طعام وشراب
وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها اى لان ذلك عادي لا عقلي والملايكة احيا لا يحتاجون الى ذلك وقد روى الدارمي عن
سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام الحرة بفتح الحا والرا المهملتين ارض بظاهر المدينة ذات حجارة سود كانما احرقت بالنار كانت
بها الوقعة المشهورة بين عسكر يزيد بن معاوية وبين اهل المدينة بسبب انهم خلعوا يزيد وولوا على المهاجرين عبد الله بن مطيع
وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة واخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن ابي سفيان من بينهم فبعث لهم يزيد جيشا عدته سبع وعشرون
الف فارس وخمسة عشر الف راجل فطغى واباحوا المدينة ثلاثة ايام قتلا ونهبا وزنا وغير ذلك وقتل فيها خلق كثير من الصحابة
وغيرهم وفي البخاري عن ابن المسيب انها لم تبق من اصحاب الحديبية احدا لم يوذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لعدم تمكن
احد من دخول المسجد من الخوف ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وذكره ابن النجار وابن زبالة بفتح الزاى بلفظ ان الاذان ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام وخرج الناس وسعيد
ابن المسيب في المسجد قال سعيد يعني ابن المسيب فاستوحشت فدنوت من القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر الشريف يحتمل
من ملك موكل بذلك اكراما له عليه الصلاة والسلام ويحتمل غير ذلك فصليت ركعتين نفلا ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر اكتفى بذلك
لعلمه انه حق الا ان قوله فلما حضرت الظهر يقتضي انه علم دخول الوقت قبل سماع الاذان وصريح الرواية الاولى انه لا يعرف الوقت الا
بسماع الهمهمة من القبر فاما ان يؤول حضرت الظهر على معنى سماعي الاذان واما ان المراد بالحضور في الوقت غير الظاهر كالظهر ثم مضى
اى استمر الاذان والاقامة في القبر المقدس لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال يعني ليالي ايام الحرة كرامة له وتانيسا لاستيحاشه
بانفراده في المسجد وقد روى البيهقي في كتاب حياة الانبيا وصححه وغيره كابي يعلى والبزار وابن عدي من حديث انس انه صلى الله
عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون تلذذا واكراما وفي رواية للبيهقي من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى احد فقها
الكوفة صح موتهم عن ثابت عن انس مرفوعا ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة من موتهم ولكنهم يصلون بين يدي
الله حتى ينفخ في الصور قال الحافظ ومحمد سيى الحفظ وذكر الغزالي ثم الرافعي حديثا مرفوعا انا اكرم على ربي من ان يتركني في
قبري بعد ثلاث ولا اصل له الا ان اخذ من رواية ابن ابي ليلى هذه وليس الاخذ بجيد لان روايته قابلة للتاويل قال البيهقي ان
صح فالمراد بهم لا يتركون يصلون الا هذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدي الله تعالى انتهى كلام الحافظ وفي جامع الثوري ومصنف
عبد الرزاق عن ابن المسيب انه راى قوما يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبي في قبره اكثر من اربعين يوما حتى يرفع
ولا يصح هذا عن ابن المسيب كما قال بعضهم ويرده ما قبله من سماعه الاذان والاقامة ايام الحرة وعلى تقدير صحة هذا كله فيمكن الجمع
كما قال شيخنا بانه لا يترك على حالته بحيث لا يقوى تعلق الروح بالجسد على وجه يمنع من ذهاب الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شات
متشكلة بصورة الجسد واما الجسد فهو باق الى يوم القيامة وقوله لا يمكث نبي يعني غير المصطفى فغيره من الانبيا انما تقوى تعلق
ارواحهم باجسادهم بعد الاربعين ومع ذلك هو صادق لكن قوله لهو صادق لا يصح لانه خلاف قول الخبر لا يتركون في قبورهم بعد اربعين
فان صريحا ان حد المكث لا يزيد على الاربعين بقليل فضلا عن الاكثر وله شواهد اى للحديث الاول كما في الفتح قال البيهقي وشاهد
الحديث الاول في الصحيح منها قوله في صحيح مسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بموسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر
وهو قايم يصلي في قبره هذا لفظ مسلم فاختصر المص كما ترى قيل المراد الصلاة اللغوية اى يدعو الله ويذكره ويثني عليه وقيل الشرعية
قال القرطبي ظاهره انه راه حقيقة في اليقظة وانه حي في قبره يصلي الصلاة التي كان يصليها في الحياة وذلك ممكن وفي الفتح فان قيل
هذا خاص بموسى قلنا له شاهد عند مسلم ايضا عن ابي هريرة رفعه لقد رايتني في جماعة من الانبيا الى ان قال فحانت الصلاة فاممتهم
قال البيهقي وفي حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه لقيهم ببيت المقدس وفي حديث ابي ذر ومالك بن صعصعة في الصحيحين
في قصة المعراج انه لقي الانبيا في السموات وكلموه وجمع البيهقي بين هذه الروايات بانه راى موسى قايما في قبره ثم اجتمع به وهو
ومن ذكر من الانبيا في السموات فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فامهم قالوا وصلوا بهم
في اوقات مختلفة في اماكن مختلفة لا يرده العقل وقد ثبت به النقل فدل على حياتهم وقد ذكرت مزيد بيان لذلك في حجة الوداع من
مقصد عباداته وفي ذكر الخصايص الكريمة من مقصد معجزاته وفي مقصد الاسرا والمعراج وهذه الصلوات والحج الصادر من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس المذكور على سبيل التكليف لانقطاعه بالموت انما هو على سبيل التلذذ بها فهو من النعيم وفي

وفي مسلم مرفوعا ان اهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس ويحتمل ان يكون في البرزخ بسبب بنحو حكم الدنيا لانه
قبل يوم القيامة وكل ما قبله يعد من الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف بل من عند هم
انفسهم لزيادة الاجر وبالله التوفيق واذا ثبت بشهادة قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل هم احيا عند ربهم
يرزقون حياة الشهدا فاعل ثبت ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى لانه فوقهم درجات قال السيوطي وكل نبي الا وقد
جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم الاية والذي عليه جمهور العلما ان الشهدا احيا حقيقة وهل ذلك
للروح فقط او للجسد معها بمعنى عدم البلا بالكسر مع القصر والفتح مع المد قولان وفيما نقله المص في الخصايص عن السبكي عود الروح
الى الجسد ثابت في الصحيح لساير الموتى فضلا عن الشهدا فضلا عن الانبيا وانما النظر في استمرارها في البدن وفي ان البدن يصير
حيا كحالته في الدنيا او حيا بدونها وهي حيث شا الله تعالى فان ملازمة الروح للحياة امر عادي لا عقلي فهذا مما يجوزه العقل
فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلما ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وقد صح عند
ابن سعد عن جابر وهو في الموطا من وجه اخر ان اباه عبد الله بن عمرو بفتح العين بن حرام بن ثعلبة الخزرجي العقبي البدري
وعمرو بفتح العين ابن الجموح بفتح الجيم وخفة الميم واسكان الواو ومهملة ابن زيد بن حرام بن كعب الخزرجي من سادات
الانصار واشرافهم واجوادهم وكانا ممن استشهد باحد ودفنا في قبر واحد بامره صلى الله عليه وسلم بقوله اجمعوا بينهما
فانهما كانا متصادقين في الدنيا كما عند ابن اسحاق حتى حفر السيل قبرهما فوجدا لم يتغيرا زاد في الموطا كانهما ماتا بالامس
وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت اخذت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما
كانت دليل على الحياة وكان بين ذلك اي حفر السيل قبرهما وبين احد ولفظ الموطا وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون
سنة وفي الصحيح عن جابر كان ابي اول قتيل ودفن معه اخر في قبر ثم تطب نفسي ان اتركه مع الاخر فاستخرجته بعد ستة اشهر
فاذا هو كيوم وضعته فجعلته في قبر على حدة وظاهره يخالف حديث الموطا هذا وجمع ابن عبد البر بتعدد القصة ونظر فيه الحافظ
بان الذي في حديث جابر انه دفن اباه وحده في قبر بعد ستة واربعين سنة فاما ان المراد بكونهما في قبر واحد قرب المجاورة او
ان السيل خرق القبرين حتى صارا واحدا وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال في شهدا احد والذي نفسي بيده ان شا
نزعها وان شا ابقاها لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام رواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد
قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهرا وفي
نسخة الغرا لكن الذي في الشفا الزهرا وهي المناسبة لقوله واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة ويومها والمراد بالزهرا والازهر الابيض
المستنير لان الزهر لا يطلق لغة على غير النور الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقها ونورهما لبركتهما وما في ذلك اليوم من العادة
التي خص بها وساعة الاجابة فانهما اي اليوم والليلة يوديان عنكم بضم التحتية وفتح الهمزة وكسر المهملة المشددة اي يوصلان
صلاتكم الي ويبلغانها واسناد ذلك للزمان مجازا اي تودي الملايكة فيهما وكونهما يخلق لهما النطق بالادا بعيد وان جاز لكن التفريع
بعده لحمل الملك يبعده او يمنعه وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا لانهم احيا فلا تبلى اجسادهم وهذا جواب سوال مقدر كانه قيل كيف يكون
لمن مات واكلته الارض كما صرح به في حديث اخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية او بفتحها بتقدير وبلغنا ان الارض وقيل انه بيان لحاجة
اخرى والاول اولى رواه ابو داود وابن ماجه وزاد في الشفا بعد قوله اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها
ويسميه حتى انه يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا ونقل ابن زبالة بفتح الزاي كما مر عن الحسن البصري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس جبريل عليه السلام لم يوذن للارض ان تاكل من لحمه اكراما له بالنبوة وسرى ذلك
الاكرام الى بعض اتباعه كالعالم والشهيد والموذن المحتسب وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لاكله يوم خيبر
من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن البرا بن معرور وصار بقاوه
صلى الله عليه وسلم معجزة فكان به الم السم يتعاهده احيانا الى ان مات به ولذا قال في مرض موته كما مر ما زالت اكلة خيبر
بضم الهمزة ولا يصح فتحها لانها المرة الواحدة تعادني بتشديد الدال المهملة تاتي مرة بعد اخرى حتى كان اوان قطعت ابهري بفتح
الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة والابهران عرقان يخرجان من القلب تتشعب منهما الشرايين بعجمة وتحتيتين العروق النابضة
واحدها شريان كما ذكره في الصحاح قال العلما فجمع الله له بذلك بين النبوة والشهادة انتهى ولاحمد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود
قال لان احلف تسعا انه صلى الله عليه وسلم قتل قتلا احب الي من ان احلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا
وقد اختلف في محل الوقوف للدعا فعند الشافعية انه قبالة بضم القاف وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته سابقا وقال ابن فرحون
من المالكية اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعا لم يذكر مخالفا في ذلك وانما ذكر هل يدعو ام لا واذا دعا يستقبل القبر قطعا

كما ترى

ترى ففي الشفا لعياض قال مالك في رواية ابن وهب عبد الله من اجل اصحابه اذا سلم الزاير على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف للدعا ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب
وقد سال الخليفة المنصور مالكا فقال يا ابا عبد الله خاطبه بكنيته تعظيما استقبل القبلة اصله ااستقبل بهمزتين همزة
الاستفهام وهمزة المضارع المتكلم فحذفت الاولى للتخفيف ووجود القرينة وقد ورد حذفها كثيرا كقوله ۞ فوالله ما ادري
وان كنت داريا ۞ بسبع رمين الجمر ام بثمان ۞ اراد ابسبع وهو من خصايص الهمزة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي اجعل وجهي مقابلا لجهته وحينئذ استدبر القبلة فلذا اشكل عليه لان استقبالها في الدعا مشروع فاذا عارضه
هذا اخا يما يقدم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه اي عن مقابلته ومواجهته حال الدعا وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم
عليه السلام الوسيلة السبب الموصل به الى اجابة الدعا وكني بادم عن جميع الناس اي هو الشفيع المشفع المتوسل به الى يوم
القيامة اشارة الى حديث الشفاعة العظمى والى ما ورد ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي
عند ربك استجيب له وبقيته كما في الشفا بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ۞
جاوك فاستغفروا الله الاية وانما اعاد هذا المص وان قدمه انفا لوقوعه في كلام ابن فرحون نقلا عن الشفا لكن سوال
المنصور اورده في الشفا باسناده في الباب الثالث ثم بعده بطور في حكم زيارة قبره اورد رواية ابن وهب والمبسوط دون
الحكاية فجمع بينهما ابن فرحون ونسبه للشفا وهو صادق لانه كله فيه في موضعين وانما نبهت على هذا لئلا يقف ناقص العلم على
احد الموضعين فينكر الاخر وقال مالك في المبسوط اسم كتاب لاسماعيل القاضي لا ارى لا استحسن واعده رايا ان يقف عند القبر
يدعوا اي حال كونه داعيا لكن يسلم عليه ويمضي بتصرف من غير وقوف قال ابن فرحون ولعل ذلك ليس اختلاف قول
هكذا في النسخ الصحيحة بليس وهو الذي يتاتى ترجيه اذ كونه اختلافا فاصرح ظاهر لا يترجى وبهذا وما بعده اشكل سقوط
ليس في بعض النسخ وتعسف توجيها لما يلتئم بقوله وانما امر المنصور بذلك لانه يعلم ما يدعو به ويعلم ادب الدعا بين
يديه صلى الله عليه وسلم فامن عليه من سوء الادب فافتاه بذلك لانه كان عالما وافتى العامة ان يسلموا وينصرفوا
بدون دعا لئلا يدعو تلقا بكسر فسكون اي مقابل وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي
الدعا به او فيما يكره او يحرم فمقاصد الناس وسرايرهم مختلفة واكثرهم لا يقوم باداب الدعا ولا يعرفها فلذلك امرهم مالك
بالسلام والانصراف انتهى ومقتضى كلام العلامة خليل في مناسكه ان المعتمد رواية ابن وهب ولو للعامة لكن يعلموا
وينهوا عما لا ينبغي الدعا به ورايت مما نسب للشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكه ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة ولا يصلي اليها
ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه باتفاق الايمة ثم هو مسلم في التقبيل والصلاة واما الدعا فان الجمهور ومنهم الشافعية والمالكية
والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال ابن الهمام على استحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن اراد
الدعا ومالك من اعظم الايمة كراهية لذلك يقال له في اي كتاب نص على كراهته فانه نص في رواية ابن وهب عنه وهو
من اجل اصحابه على انه يقف للدعا واقل مراتب الطلب الاستحباب وجزم به الحافظ ابو الحسن القابسي وابو بكر بن عبد
الرحمن وغيرهما من ايمة مذهب مالك وجزم به العلامة خليل بن اسحاق في مناسكه اما يستحيي هذا الرجل من تكذيبه
بما لم يحط بعلمه وليس في قوله في المبسوط لا ارى ان يقف عند القبر للدعا تصريح بالكراهة لجواز انه اراد خلاف الاولى مع
انا اذا سلكنا الترجيح على طريقة اصحاب الحديث فرواية ابن وهب مقدمة لاتصالها على رواية اسماعيل لانه لم يدرك مالكا
فهي منقطعة والحكاية المروية عنه انه امر المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعا كذب على مالك كذا قال والله اعلم
تبرا منه لان الحكاية رواها ابو الحسن علي بن فهر في كتابه فضايل مالك ومن طريقه الحافظ ابو الفضل عياض في الشفا با لا سناد
لا باس به بل قيل انه صحيح فمن اين انها كذب وليس في رواتها كذاب ولا وضاع ولكنه لما ابتدع له مذهبا وهو عدم تعظيم
القبور ما كانت وانها انما تزار للاعتبار والترحم بشرط ان لا يشد اليها رحل صار كل ما خالف ما ابتدعه بفاسد عقله عنده كالصايل
لا يبالي بما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل الى دعوى انه كذب على من نسب اليه مباهتة ومجازفة
وقد انصف من قال فيه علمه اكبر من عقله واما قول الابوصيري صوابه البوصيري كما مر في بردة المديح لا طيب يعدل
تربا ضم اعظمه ۞ طوبى لمنتشق منه وملتثم ۞ قال شارحها العلامة محمد بن محمد بن مرزوق وغيره فكانه اشار الى النوعين
المستعملين في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق لان الانتشاق الشم واما بالتضمخ واليه اشار بملتثم قال
واقل ذلك تعفير جبهته وانفه بتربته حال السجود في مسجده عليه السلام فليس المراد به اي بملتثم تقبيل القبر الشريف فانه
مكروه الا لقصد تبرك فلا كراهة كما اعتمده الرملي ونقل الزركشي عن السيرافي بكسر السين وبالفا نسبة الى سيراف بلد

بفارس ابى سعيد الحسن بن عبد الله صاحب التصانيف ولد قبل السبعين ومائتين ومات ببغداد سنة ثمان وستين وثلثمائة ان
طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق فعلى بضم الفا من الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوبى فعلى بضم الفا من الطيب اى
لا الجنة ولا الشجرة اذ لا يقطع بذلك للشام ولا الملتثم وهذا مبنى على ان المراد ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة
الحسية وذلك لانه اما كذلك فى نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما باعتبار اعتقاد المومن فى ذلك فان المومن الكامل لا يعدل
بشم الجنة تربته عليه الصلاة والسلام شيا من الطيب بل طلوع عنده من اجل المطالب كما قالت فاطمة ماذا على من شم تربة
احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل احد والواقع ان اكثر الناس لا يدركون
ذلك فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل احد بل حتى توجد الشروط وتنتفى الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم
المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمزكوم لا يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف اى لم تزل عنه
وخصه لانه اطيب الطيب وطيبه ظاهر ولما كانت احوال القبر من الامور الاخروية لا جرم لا حقا جواب لما وفى نسخ بدون لما كانت
لا يدركها من الاحيا الا من كشف له الغطا من الاوليا المقربين لان متاع الاخرة باق ومتاع الدنيا فان هالك والفانى لا يجتمع بالباقى
للتضاد بينهما ولا ريب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة كما صح عنه القبر روضة من رياض الجنة
الحديث بل افضلها اى الجنة للاجماع على انه افضل البقاع واذا كان القبر كما ذكرناه روضة انه لا طيب يعدل تراب قبره المقدس
ويرحم الله ابا العباس احمد بن محمد العزفى حيث يقول فى قصيدته التى اولها اذا ما حدى الحادى باجمال يثرب ٥ قلبت المطايا فوق
خوى تعبق الاولى باجمال طيبة للنهى عن تسميتها بيثرب واذا سميت فى القران حكاية عن قول المنافقين وتعبق بضم الفوقية وفتح المهملة
وكسر الموحدة مشددة اى تظهر رائحة التراب المتعلق بخفافها بان تمشى على حذى فيصل التراب اليها وفى نسخة تعنق بضم الفوقية وسكون
المهملة وكسر النون اى تسير سيرا فسيحا سريعا ثم قال بعد ابيات ولو يقوى الضبط الاول فما عبق الريحان الا من ترابها احلى من الريحان
طيبا واعبق وله ايضا راحت ركائبهم تندى روائحها طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشباحا تبدى بموحدة تظهر وتنتشر وفى نسخة تندى
بفوقية ونون ساكنة من الندى وهو ظاهرة نسيم قبر المصطفى لهم روح اذا نشروا من ذكره فاحا اى اذا ذكروا من شمايله ومعجزاته
شيا فاحت رائحتها كما تفوح رائحة المسك المستعمل فى بدن ونحوه كذا فى الشرح والظاهر ان ضمير ذكره للقبر اى اذا نشروا شيا من ذكر القبر
وانه خير البقاع وحوى خير الخلائق وله ولصاحبه عبد الله ما تقصر عنه العقول ونحو ذلك فاح ولله در القايل فاح الصعيد لجسمه فكانه
روض ينم بكسر النون وضمها اى يظهر ويفوح بعرفه طيبه التارج بالجيم المتوهج ريحه كما فى القاموس ما حسه مما يغيره الثرى
التراب والروح منه كالصباح الابلج اى النير وقال ابن بطال على ابو الحسن فى شرح البخارى فى قوله عليه الصلاة والسلام لما جاء اعرابى
فبايعه فجا من الغد محموما فقال اقلنى فاتى ثلاث مرار فخرج فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها قال المص
بفتح الطا وشد التحتيه وبالرفع فاعل ينصع بفتح التحتيه وسكون النون وصاد مهملة مفتوحة وعين مهملة من النصوع وهو الخلوص
ولابى ذر عن الحموى والمستملى وتنصع بفوقية طيبها بكسر الطا وسكون التحتيه منصوب على المفعولية والرواية الاولى قال ابو عبد الله
الابى هى الصحيحة وهى اقوم معنى واى مناسبة بين الكير والطيب انتهى وهذا التشبيه حسن لان الكير لشدة نفخه ينفى عن النار السخام
والرماد والدخان حتى لا يبقى الا الخالص الجمر وهذا ان اريد بالكير المنفخ الذى ينفخ به الناس وان اريد به الموضع فالمعنى ان ذلك الموضع لشدة
حرارته ينزع خبث الحديد والفضة والذهب ويخرج خلاصه والمدينة كذلك تنفى شرار الناس بالحمى والوصب وشدة العيش وضيق الحال
التى تخلص النفس من الاسترسال فى الشهوات وتطهر خيارهم وتزكيهم انتهى هو مثل ضربه صلى الله عليه وسلم للمومن المخلص الكامل الساكن
فيها الصابر على لاوايها اى شدتها مع فراق الاهل والتزام المخافة من العدو اى من بينه وبينه عداوة سابقا فانه اذا لم يكن بين اهله لا يجد
فى الغالب معاونا على من يريد به سوا والمراد الشيطان فانه اعدى عدو الانسان فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الامر بان اى ظهر
صدقه ونصع اى خلص ايمانه وقوى اغتباطه بغين معجمة فرحه بسكنى المدينة وبقربه من رسوله كما ينصع يسطع ويظهر ويخلص ريح
الطيب فيها ويزيد عبقا بفتحتين مصدر عبق الطيب كفرح بالمكان اقام به على ساير البلاد خصوصية خص الله بها بلدة رسوله
عليه الصلاة والسلام الذى اختار تربتها لمباشرة جسده الطيب المطهر وقد جا فى الحديث ان المومن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت
بسبب هذا تربة المدينة افضل الترب اى جميعها لا خصوص القبر الشريف يعنى انه سرى بسبب كون القبر الشريف فيها تفضل باقى تربتها
على جميع الترب وابن بطال مالكى قايل بتفضيل المدينة على غيرها فعجيب نقل كلام فى ان قبرها افضل بالاجماع اما اولا فلانه ليس المراد القبر
اذ لا نزاع فيه واما ثانيا فلانه ياتى للمص قريبا مبسوطا واما ثالثا فقوله كما انه عليه الصلاة والسلام افضل البشر فلهذا والله اعلم يتضاعف
نفح الطيب منها على ساير البلدان انتهى صرح فى ان المراد ما قلنا وينبغى للزاير ان يكثر من الدعا والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل
به صلى الله عليه وسلم فجدير اى حقيق بمن استشفع به ان يشفعه الله تعالى فيه ونحو هذا فى منسك العلامة خليل وزاد وليتوسل به صلى

الله

الله عليه وسلم ويسال الله تعالى بجاهه فى التوسل به اذ هو محط جبال الاوزار واثقال الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه
لا يتعاظمها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذى طمس الله بصيرته واضل سريرته الم يسمع قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك
الاية انتهى ولعل مراده التعريض بابن تيميه واعلم ان الاستغاثة هى طلب الغوث الاعانة والنصر فالمستغيث يطلب من المستغاث به
ان يحصل له الغيث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التجوه بجيم قبل الواو والتوجه بتقديم الواو
على الجيم لانهما من الجاه والوجاهة ومعناه على القدر والمنزلة الرتبة وقد يتوجه بصاحب الجاه الى من هو اعلى منه كالتوسل
بالمصطفى الى الله ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه الى النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصرة ومصباح
الظلام فى المستغيثين بخير الانام واقع فى كل حال قبل خلقه وبعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث
فى عرصات القيامة جمع عرصة كل موضع لا بناء فيه فاما الحالة الاولى قبل خلقه فحسبك ما قدمته فى المقصد الاول من استشفاع ادم
به عليه الصلاة والسلام لما خرج من الجنة وقول الله تعالى له يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد فى اهل السموات والارض لشفعناك اى لقبلنا
شفاعتك وفى حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقى وغيرهما وان للتعليل سالتنى بحقه غفرت لك ما وقع منك ويرحم الله ابن
جابر حيث قال به قد اجاب الله ادم اذ دعا ونجى فى بطن السفينة نوح وما ضرت النار الخليل لنوره ومن اجله نال الفدا ذبيح
نجى بضم النون وشد الجيم واما التوسل به بعد خلقه فى مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام عند القحط وعدم الامطار
وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته فى مقصد المعجزات ومقصد العبادات فى الاستسقاء ومن ذلك استغاثة ذوى
العاهات به وحسبك كافيك على طريق الاجمال ما رواه الترمذى والنساى والحاكم وقال على شرطهما عن عثمان بن حنيف بمهملة ونون
مصغر الانصارى الاوسى صحابى شهير استعمله عمر على مساحة ارض الكوفة وعلى على البصرة ومات فى خلافة معاوية ان رجلا ضريرا
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافينى من العمى اسقط من الحديث فقال ان شئت اخرت وهو خير وفى رواية وان
شئت صبرت فهو خير لك وان شئت دعوت قال فادعه قال عثمان فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه بالاتيان بفرائضه ونوافله ويجتنب
مكروهاته ويدعو بهذا الدعا وهو اللهم انى اسالك واتوجه اليك بنبيك الباء للتعدية محمد صرح باسمه تواضعا لان التعليم منا نبى
الرحمة الذى ارسله رحمة للعالمين وفى الحديث انا رحمة مهداة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك اى استشفع بك للاستغاثة فى حاجتى
لتقضى اى ليقضيها ربك لى بشفاعتك سال الله اولا ان ياذن لنبيه ان يشفع لقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ثم اقبل على
النبى صلى الله وسلم ملتمسا شفاعته ثم كر مقبلا على ربه ان يقبلها فقال اللهم شفعه فى اقبل شفاعته فى وصححه البيهقى وزاد
فى روايته فقام وقد ابصر ببركته صلى الله عليه وسلم وكذا رواه البخارى فى تاريخه وابو نعيم وللنساى فرجع وقد كشف الله عن
بامره بالوضوء وان يدعو
بصره وللطبرانى كان لم يكن به ضر قيل لم يدع بنفسه لانه لم يختر الصبر مع قوله فهو خير لك فخير
بنفسه متوسلا بهذا الدعا واما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم فى البرزخ فهو اكثر من ان يحصى
او يدرك باستقصا وفى كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام للشيخ ابى عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان
لى داء اعيا دواءه الاطبا واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث
وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا ومن على بالعود اليها فى عافية بلا محنة فبينا انا نايم ثم اذا رجل معه قرطاس
يكتب فيه هذا دواء لداء احمد بن القسطلانى من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوى ثم استيقظت فلم اجد بى والله شيا
مما كنت اجده وحصل الشفا ببركة النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا وما بعده ذكره المص تحدثا بنعمة الله تعالى ووقع
لى ايضا فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة بطريق مكة بعد رجوعى من الزيارة الشريفة لقصد مصر ان صرعت خادمتنا غزال
الحبشية واستمر بها اياما فاستغثت به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فاتانى ات فى منامى ومعه الجنى الصارع لها فقال لقد ارسله
لك النبى صلى الله عليه وسلم فعاتبته لمته قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الاذلال ومذاكرة الموجدة وحلفته انه لا يعود اليها
ثم استيقظت فليس بها قلبة بفتح القاف واللام والموحدة داء وتعب كانما نشطت بكسر الشين حلت واطلقت من عقال بالكسر ما يعقل
به الابل ولا زالت اى استمرت فى عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة فى سنة اربع وتسعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين واما
التوسل به صلى الله عليه وسلم فى عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فى حديث الشفاعة وياتى فى المقصد
فعليك ايها الطالب ادراك السعادة الموصل ذلك الادراك بالنصب مفعول لحسن الحال فى حضرة الغيب والشهادة بالتعلق باذيال
عطفه بكسر العين المهملة جانبه وكرمه والتطفل على موائد نعمه اى التضرع بطلب ما يحتاج اليه ويتقرب به الى الله وان لم يكن هناك
اهلا لتلك الحضرات الشريفة وعبر عن ذلك تشبيها للمقصر فى الطاعة اذا طلب ما يليق بالخواص بالداخل وليمة بلا دعوة المسمى بالطفيلى
والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى واقتناص اى صيد المرام والمفزع يوم الجزع بفتح الجيم

والزاى خلاف الصبر والهلع بفتحتين الجزع والعطف التفسير لكافة الرسل الكرام واجعله امامك بالفتح قدامك فلذ فيما نزل بك من النوازل وامامك بالكسر قدوتك فيما تحاول من القرب والمنازل فانك تطلب من المراد باقصاه وتدركه بفضل وتنال رضى من احاط بكل شى علما واحصاه واجتهد ما دمت بطيبة المطيبة حسب طاقتك وقدرتك فى تحصيل انواع القربات ولازم قرع ابواب السعادات باظافير جمع ظفر بضم فسكون وبضمتين كما فى القاموس الطلبات جمع طلبة وزن كلمة وكلمات مما تطلبه من غيرك وارق اصعد فى مدارج العبادات ولج بكسر اللام وجيم امر من ولج يلج اى ادخل فى جواب سرادق اى خيام المرادات والجنى ما فى هذه الالفاظ من الاستعارات يعلمها من له تعلق بالفاظ العبارات وانشد المص تمتع اذ ظفرت بنيل قرب ه وحصل ما استطعت من ادخار اصله اذتخار بدال فتا قلبت التا دالا لوقوعها بعد ذال معجمة ثم قلبت الذال دالا وادغمت فى الدال المهملة المبدلة من التا ويجوز ابقا المعجمة على اصلها فيقال اذدخار ويجوز قلب المهملة معجمة ثم تدغم فيها المعجمة فيقال اذخار فها انا قد اجبت لك عطاى ه وها قد صرت عندى فى جوارى ه فخذ ما شئت من كرم وجود ه ونل ما شئت من نعم غزار ه وقد وسعت ابواب التدانى ه وقد قربت للزوار دارى ه فمتع ناظريك بها جمالى ه تجلى للقلوب بلا استتار ه ولازم الصلوات مكتوبة ونافلة فى مسجد المكرم خصوصا بالروضة التى ثبت انها روضة من رياض الجنة كما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى قال ابن ابى جمرة معناه تنقل تلك البقعة وقدره ثلاثة وخمسون ذراعا وقيل اربع وخمسون وسدس وقيل خمسون الا ثلثى ذراع وهو الان كذلك فكانه نقص لما ادخل من الحجرة فى الجدار قاله الحافظ بعينها يوم القيامة فتجعل فى الجنة فتكون روضة من رياض الجنة ويحتمل ان يكون المراد ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة فى الجنة قال والاظهر الجمع بين الوجهين معا اذ لا تخالف بينهما يعنى احتمال كونها تنقل الى الجنة واحتمال كون العمل يوجب لصاحبه روضة فى الجنة قال ولكل وجه منهما اى الاحتمالين وفى نسخة منها اى الاحتمالات والجمع بينهما دليل يعضده ويقويه عطف تفسير من جهة النقل والقياس اما الدليل على ان العمل فيها يوجب روضة فى الروضة فلانه اذا كانت الصلاة فى مسجده عليه الصلاة والسلام بالف فيما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على باقى البقع بضم ففتح جمع بقعة كما كان للمسجد زيادة على غيره واعترض هذا بانه لا اختصاص لذلك بتلك البقعة فالعمل فى اى مكان كذلك واجيب بانها سبب قوى يوصل اليها على وجه اتم من بقية الاسباب وبانها سبب لروضة خاصة اجل من مطلق الدخول والتنعم فان اهل الجنة يتفاوتون فى منازلها بقدر اعمالهم واما الدليل على كونها بعينها فى الجنة وكون المنبر ايضا على الحوض كما اخبر عليه الصلاة والسلام فى بقية الحديث وان بالواو كما فى نسخ صحيحة عطف على كونها اى وعلى ان الجذع فى الجنة والجذع ملفوف فى البقعة سوا على ما ذكره ان شا الله والذى اخبر بهذا نفسها وجواب اما قولها فالعلة التى اوجبت الجذع الجنة هى موجودة فى البقعة سوا على ما ذكره ان شا الله تعالى والذى اخبر بهذا صلى الله عليه وسلم فينبغى الحمل على اكمل الوجوه وهو الجمع بينهما لانه قد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فايدة بركتها لنا والاخبار بها لنا الا لتعمرها بالطاعات فان الثواب فيها اكثر الايام المباركة ايضا كايام رمضان فعلى هذا يكون الموضع روضة من رياض الجنة الان لم يتقدم من كلامه ما يدل على هذا التفريع ولكن فى اول كلام ابن ابى جمرة حيث قال هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اما الحقيقة فبان يكون ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه من الجنة مقتطعا منها كما ان الحجر الاسود منها وكذلك النيل والفرات من الجنة فاقتضت الحكمة الالهية ان يكون فى هذه الدار من مياه الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل ويحتمل ان معناه تنقل تلك البقعة بعينها فى الجنة فتكون روضة من رياض الجنة واما المجاز فيحتمل ان يكون المراد ان العمل فذكر ما نقله المص عنه فيصح تفريعه بقوله فعلى هذا اى المذكور من الاحتمالات والجمع بينهما يكون الموضع روضة من رياض الجنة الان ولم يثبت خبر عن بقعة بخصوصها انها من الجنة الا هذه البقعة على هذا الاحتمال ويعود روضة كما كان ويكون للعامل بالعمل فيه روضة فى الجنة وهو الاظهر لوجهين احدهما علو منزلته عليه الصلاة والسلام والثانى انه لما خص الخليل عليه السلام بالحجر الذى كان يقف عليه لما بنى البيت اتاه جبريل به من الجنة وهو المقام الذى يصلى خلفه ركعتا الطواف وجواب لما قوله خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة ويصح قراءته بكسر اللام وخفة الميم لقوله خص الحبيب مقدمة عليه وهنا بحث لم جعلت هذه البقعة من بين ساير البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبدا فلا بحث لانه لا يعلم معناه وان قلنا لحكمة فحينئذ يحتاج الكلام الى البحث اى التكلم والاظهر انها لحكمة وهى انه قد سبق فى العلم الربانى اى علم الله سبحانه وتعالى بما اى بسبب ما ظهر على لسانه ولسان الانبيا ان الله عز وجل فضله على جميع خلقه وان كل ما عبر بما تغليبا للاكثر نحو لله ما فى السموات وما فى الارض وفى نسخة تغليبا للعقلا كان منه نسبة مما بشد الميم من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقرى فى جميع اموره من بدى ظهوره عليه الصلاة والسلام الى حين وفاته فى الجاهلية الجهلا تاكيد للاول ويشتق له من اسمه ما يوكد

به كما يقال وتد واتد وهجع هاجع وليلة ليلا ويوم ايوم قاله الجوهرى حسب ما هو مذكور معلوم ومثل ذلك حليمة السعدية مرضعته وحتى الاتان للحمار وحتى البقعة التى تجعل اتانه يده عليها تخص من حينها فاشبه ما حصل له عما يدل على شرفه على جنسه ما حصل لامه وظيره وما هو من ذلك كله معلوم وكان مشيه عليه الصلاة والسلام حيث ما مشى ظهرت البركات حسا ومعنى كما هو منقول معروف ولما شاءت القدرة اى صاحب القدرة ففيه مسامحة انه عليه السلام لا بد له من بيت ولا بد له من منبر وانه بالضرورة يكثر تردداده عليه السلام بين المنبر والبيت حذف جواب لما وهو وجب ان يكون ذلك البيت والمنبر افضل البقاع واشرفها لكثرة تردده اليهما وعلل هذا الجواب بقوله فالحرمة التى اعطى غيرها اذا كان بمشيه بفتح الميم واخذه بمياسره بقدميه الكريمتين او بواسطة حيوان او غيره تظهر البركة والخير فكيف مع كثرة تردداده عليه السلام فى البقعة الواحدة مرارا فى اليوم الواحد طول عمره من وقت هجرته الى وقت وفاته فلم يبق لها من الترفيع بالنسبة الى عالمها بفتح اللام وكسر الميم التى هى منه اعلاها وصفنا وهو انها كانت من الجنة كما ذكرته فى اول كلام ابن ابى جمرة الذى تركه المص وتعود اليها وهى الان منها وللعامل فيها مثلها روضة فى الجنة فلو كانت مرتبته يمكن ان يكون من هذه فى هذه الدار لكان هذا اعلا مرتبة مما ذكرنا فى جنسها المعبر عنها بعالمها قريبا فان احتج محتج لا الهم له بان يقول ما ينبغى ان يكون ذلك للمدينة فكلها لانه عليه الصلاة والسلام كان يطاها يمشى عليها بقدمه مرارا فالجواب انه قد حصل للمدينة تفضيل لغيرها من ذلك التفضيل الحاصل لها ان ترابها شفا كما اخبر به عليه الصلاة والسلام مع ما شاركت المدينة فيه البقعة المكرمة من منعها من الدجال وتلك العنق العظام وانه عليه الصلاة والسلام اول ما يشفع فى اهلها يوم القيامة وانهم يحشرون معه وان ما كان بها من الوبا المرض العام بالهمز يمد ويقصر والحمى فعلى لا ينصرف لالف التانيث رفع عنها وانه بورك فى طعامها وشرابها واشيا كثيرة من ذلك فكان التفضيل لها بنسبة ما اشرنا اليه اولا بان تردده عليه الصلاة والسلام فى المسجد نفسه اكثر مما اى من تردده فى المدينة نفسها وتردده فيما بين المنبر والبيت اكثر مما سواه من ساير اى باقى المسجد فالبحث تاكر بالاعتراض لانه جات البركة مناسبة لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك النسمة بفتح النون والسين المرتفعة مبتدا خبره لا اخفا فيه الا على ملحد مايل عن الصواب اعمى البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع والمراد كون هذه المذكورات كذلك قضية معلومة لا تجهل وحجة ظاهرة موجودة انتهى كلام ابن ابى جمرة وقال الخطابى المراد من هذا الحديث الترغيب فى سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله فى مسجدها آل اى رجع به اى انه يكون سببا لوصوله الى روضة الجنة وقيل انه تشبيه بليغ اى كروضة فى تنزل الرحمة وحصول السعادة وسقى يوم القيامة من الحوض اخذه من قوله عليه الصلاة والسلام ومنبرى على حوضى ثم تصير قوايمه رواتب فى الجنة كما فى حديث رواه الطبرانى وقيل التعبد عنده يورث الجنة وقيل انه منبر يوضع له هناك ورب ما روى احمد وابن حبان برجال الصحيح منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة فاسم الاشارة ظاهر وقد تقدم فى الخصايص من مقصد المعجزات وهو الرابع مزيد لذلك قليل وعند مسلم من حديث ابن عمر عبد الله ومن حديث ابن عباس عن ميمونة ايضا والشيخان معا من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة فى مسجدى هذا افضل هكذا رواه ابن عمر وميمونة بلفظ افضل ورواه ابو هريرة عند الشيخين بلفظ خير وفى رواية عنه عند مسلم افضل وهما بمعنى من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام بالنصب استثنا وروى بالجر على ان الا بمعنى غير قال النووى ينبغى ان يحرص المصلى على الصلاة فى الموضع الذى كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد فيه بعده لان التضعيف انما ورد فى مسجده وقد اكده بقوله هذا بخلاف مسجد مكة فانه يشمل جميع مكة بل صحح النووى انه يعم جميع الحرم كذا فى الفتح وقد اختلف العلما فى المراد بهذا الاستثنا على حسب اختلافهم فى مكة والمدينة ايهما افضل فذهب سفيان بن عيينه والشافعى واحمد فى اصح الروايتين عنه عند اصحابه وابن وهب ومطرف صاحبا مالك وابن حبيب هو من اتباع اتباعه الثلاثة المالكيه المتقدمين واختاره من بعدهم ابن عبد البر وابن رشد وابن عرفة وحكاه الساجى بسين وجيم الامام الحافظ زكريا ابن يحيى الضبى البصرى مات سنة سبع وثلاثمائة عن نحو تسعين سنة عن عطا بن ابى رباح والمكيين والكوفيين وحكاه ابن عبد البر عن عمر بن الخطاب وهو خلاف الاتى فى المتن وهو المروى فى الموطا وغيره عن عمر تفضيل المدينة وعن على وابن مسعود وابى الدردا وجابر وابن الزبير وقتادة وجماهير العلما ان مكة افضل من المدينة وان مسجد مكة افضل من مسجد المدينة لان الامكنة تفضل بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيها مرجوحة وقد حكى ابن عبد البر انه روى عن مالك ما يدل على ان مكة افضل الارض كلها وهى رواية ضعيفة ولذا قال ولكن المشهور عند اصحابه فى مذهبه تفضيل المدينة انتهى وقال مالك واكثر اهل المدينة وعمر ابن الخطاب وجماعة المدينة افضل من مكة ومسجدها افضل من مسجد مكة واختاره كثير من الشافعية من اخرهم السيوطى فقال المختار تفضيل المدينة والشريف السمهودى والمص كما ياتى معتذرا عن مخالفة مذهبه بان هوى كل نفس ابن حل حبيبها ومما احتج

اصحابنا التفضيل مكة حديث عبد الله بن عدي بالدال ابن الحمرا القرشي الزهري ويقال انه ثقفي حالف بني زهرة وكان ينزل قديدا
واسلم في الفتح وسكن المدينة قال البغوي لا اعلم له غير هذا الحديث وهو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على
راحلته كذا في النسخ والذي في الحديث على الحزورة بفتح المهملة واسكان الزاي فواو مفتوحة فراء فها تانيث سوق كان بمكة
ادخلت في المسجد وقد قدمه المص في المكرة على الصواب يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما
خرجت وفي رواية ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت منك اي تسببوا في اخراجي قال الترمذي حسن قال في الاصابة تفرد به الزهري
واختلف عليه فقال الاكثر عن الزهري عن ابي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمرا وقال معمر عن ابي سلمة عن ابي هريرة ومرة ارسله
وقال ابن اخي الزهري عنه عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عدي والمحفوظ الاول وقال ابن عبد البر هذا اصح الاثار عنه صلى
الله عليه وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى وجوابه انه انما يكون قاطعا لو قال بعد حصول فضل المدينة اما حيث قال قبل
ذلك فليس بقاطع لان التفضيل انما يكون بين امرين يتاتى بينهما تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حينئذ حتى يكون هذا حجة هم
وحاصل الجواب انه قال قبل ان يعلم بفضل المدينة واجيب ايضا بان خير الارض ما عدا المدينة كما قالوا الكل منهما في قوله صلى الله
عليه وسلم لمن قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم فعند الشافعي والجمهور معناه اي الحديث الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه افضل من
الصلاة في مسجده بناء على قولهم بفضل مسجد مكة على مسجد المدينة وعند مالك وموافقيه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجدي
تفضله بدون الالف ويؤيده ان في بعض طرق حديث ابي هريرة عند مسلم والنساي الا المسجد الحرام فاني اخر الانبيا ومسجدي اخر
المساجد قال عياض هذا ظاهر في تفضيل مسجده لهذه العلة قال القرطبي لان ربط الكلام بفاء التعليل يشعر ان مسجده انما فضل على
المساجد كلها لانه متاخر عنها ومنسوب الى نبي متاخر عن الانبيا كلهم فتدبره فانه واضح انتهى وقال ابن بطال يجوز في الاستثنا ان يكون
المراد فانه مساو لمسجد المدينة او فاضلا او مفضولا والاول ارجح لانه لو كان فاضلا او مفضولا لم يعلم مقدار ذلك الا بدليل بخلاف المساواة
قيل كانه لم يرد دليل كونه فاضلا وهو ما جا عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا
افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من ماية الف صلاة في هذا ورواه احمد
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد يعني في مسجد المدينة بيان لاسم الاشارة قال ابن عبد البر اختلف على ابن الزبير في رفعه
ووقفه ومن رفعه احفظ واثبت ومثله لا يقال بالراي ورواه ايضا البزار ولفظه صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه ماية والصلاة فيه بالف فتكون الصلاة في المسجد الحرام بماية الف صلاة في مسجد المدينة
قال المنذري واسناده صحيح وفي ابن ماجه عن جابر مرفوعا صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه وفي بعض نسخه
من ماية صلاة فيما سواه فعلى الاول معناه الا المسجد المدينة وعلى الثاني معناه من ماية صلاة في مسجد المدينة وللبزار والطبراني
عن ابي الدردا رفعه الصلاة في المسجد الحرام بماية الف صلاة والصلاة في مسجدي بالف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسماية
صلاة قال البزار اسناده حسن فوضح ان المراد بالاستثنا تفضيل الصلاة في المكي على الصلاة في المدني ولكن كل ذلك لا يقتضي تفضيل
المكي عليه لان اسباب التفضيل لم تنحصر في المضاعفة كما ياتي عن الشريف ثم التضعيف المذكور يرجع الى الثواب ولا يتعدى الى الاجزا هـ
باتفاق العلما كما نقله النووي وغيره فمن عليه صلاة فصلى في احد المسجدين صلاة لم تجزه الا عن واحدة ومما يستدل به المالكية
ما ذكره ابن حبيب في الواضحة واخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدي كالف صلاة
فيما سواه زاد في رواية البيهقي الا المسجد الحرام وجمعة في مسجدي كالف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدي كالف رمضان فيما
سواه لفظ رواية البيهقي وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام الف شهر فيما سواها وهذه اوسع اذ قد يصوم بالمدينة ولا يكون بالمسجد
لعذر او لغيره كالنسا واخرج الطبراني والضيا المقدسي عن بلال بن الحارث المزني رفعه رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما
سواها من البلدان وللبزار عن ابن عمر رفعه رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة وللبيهقي عن جابر رفعه الصلاة في
مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام
وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام ومذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة واكثر
المدنيين اي علما المدينة كما قاله القاضي عياض ان المدينة افضل وهو احدى الروايتين عن احمد والصحيح المشهور عن مالك والادلة
كثيرة من الجانبين حتى مال بعضهم الى تساوي البلدين واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاه الشريفة صلى الله عليه وسلم
افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والباجي ابو الوليد سليمان الحافظ الفقيه والقاضي عياض معبرا بقوله
موضع قبره والظاهر ان المراد جميع القبر لا خصوص ما لاقى الجسد الشريف لانه لا يقال عرفا للقبر ضم الاعضا ويؤيد ذلك قول القايل
في قصيدة اولها ٭ دار الحبيب احق ان تهواها ٭ الى ان قال ٭ جزم الجميع بان خير الارض ما ٭ قد حاط ذات المصطفى وحواها بل نقل السبكي
التاج

السبكي كما ذكره السيد السمهودي بفتح السين وسكون الميم في فضايل المدينة عن ابن عقيل الحنبلي انها اي البقعة التي قبر
فيها صلى الله عليه وسلم افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيلها على السموات ولفظه واقول انا وافضل من بقاع السموات
ايضا قال ولم ار من تعرض لذلك بالنص عليه والذي اعتقده ان ذلك لو عرض على علما الامة لم يختلفوا فيه وقد جا ان جميع بقاع
الارض افضل من جميع بقاع السما الشريفة لكونه صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر المتعين انتهى كلام
الفاكهاني وحكاه اي تفضيل الارض على السما بعضهم عن الاكثرين من العلما لخلق الانبيا منها ودفنهم فيها لكن قال
النووي الجمهور على تفضيل السما على الارض لانها لم يعص الله فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها او كانت فيها ولكن لندورها
كانه لم يعص فيها اصلا وصححه بعضهم وبعض اخر صحح الاول فهما قولان مرجحان ومحل الخلاف فيما عدا القبر الشريف كما قال
اي ما عدا ما ضم الاعضا الشريفة فانها افضل اجماعا بل قال البرماوي عن شيخه السراج البلقيني الحق ان مواضع اجساد الانبيا
وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الارض والسما ومحل الخلاف في غير ذلك انتهى وقد استشكل ما ذكر من الاجماع على
افضلية ما ضم اعضاه الشريفة على جميع بقاع الارض ويؤيده ما قاله الشيخ عز الدين الذي قاله غيره ان المستشكل هو
العز ابن عبد السلام في تفضيل بعض الاماكن على بعض من ان الاماكن والازمان كلها متساوية ويفضلان بما وقع فيهما من الاعمال
لا بصفة قائمة فيهما وقال العز ويرجع تفضيلها الى ما ينيل يعطي الله تعالى العباد فيهما من فضله وكرمه والتفضيل الذي فيهما
هو ان الله تعالى يجود على عباده بتفضيل اجر العاملين فيهما قال العز وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل فيه حرام
فيه عقاب شديد انتهى ملخصا لكن تعقبه تلميذه العلامة الشهاب القرافي بان التفضيل للمجاورة والحلول كتفضيل جلد المصحف
على ساير الجلود فلا يمسه محدث ولا يلابس بقذر لا لكثرة الثواب والا لزمه ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل
من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة واسباب التفضيل اعم من الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة
وبينها كلها في كتابه الفروق ثم قال انها اكثر وانه لا يقدر على احصايها خشية الاسهاب انتهى وكذا تعقبه الشيخ تقي الدين السبكي
بما حاصله ان الذي قاله لا ينبغي ان التفضيل لامر اخر فيهما ان الازمنة والامكنة وان لم يكن عمل لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف
لا يكون افضل والحال انه ليس محل عمل لنا لانه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد بل هو مستحق اي حق للنبي صلى الله عليه وسلم وايضا
وجه اخر قد يكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر وانه يصلي في قبره باذان واقامة وان
اعماله مضاعفة فيه اكثر من مضاعفة عمل كل احد فلا يختص التضعيف باعمالنا نحن ايها الامة قال السبكي ومن فهم هذا انشرح صدره
لما قاله القاضي عياض تبعا للباجي وابن عساكر من تفضيل ما ضم اعضاه الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبارين احدهما باعتبار ما قيل ان
كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه ولذا اشكل قول ابن عباس اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني موضع الكعبة
واجاب في العوارف بان الماء الذي كان عليه العرش لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت طينة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
كما بسطه المص اول الكتاب والثاني تنزل الرحمة واقبال الله تعالى قال السمهودي والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي
غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات انتهى ولا نسلم ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله
عليه وسلم يقول ~~لا يقبض~~ نبي انتهى وقد روى ابو يعلى عن ابي بكر الصديق انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض
نبي يموت الا في احب الامكنة اليه ولا شك ان احبها اليه احبها الى ربه تعالى لان حبه تابع لحب ربه جل وعلا وما كان احب لله ورسوله
فكيف لا يكون افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك وخليلك واني عبدك ونبيك وان ابراهيم قد دعاك
لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه اخرجه مسلم والموطا وغيرهما عن ابي هريرة في حديث ولا ريب ان
دعاه افضل من دعا ابراهيم لان فضل الدعا على قدر فضل الداعي خصوصا وقد قال ومثله معه قال بعض العلما ثم استجاب الله دعوته
للمدينة فصار يجبى اليها في زمن الخلفا الراشدين من مشارق الارض ومغاربها ثمرات كل شي وكذا مكة بدعاء الخليل وزادت عليها المدينة لقوله
ومثله معه شيان احدهما في ابتداء الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وانفاقها في سبيل الله على اهلها وثانيهما في اخر الامر وهو ان
الايمان يارز اليها من الاقطار انتهى وصح في البخاري ومسلم وغيرهما عن عايشة في حديث انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد وفي رواية بل اشد فاو في الاولى للاضراب فاستجاب الله له فكانت احب اليه من مكة كما جزم به السيوطي ونحوه قوله وقد
اجيبت دعوته حتى كان يحرك دابته اذا راها من حبها اي المدينة كما رواه البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر فنظر
الى جدران المدينة اوضع وان كان على دابة حركها من حبها وروى الحاكم في المستدرك وابو سعد في الشرف عن ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك اي في موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الحبان وتمامه
فاسكنه الله المدينة وضعفه ابن عبد البر فقال لا يختلف اهل العلم في نكارته وضعفه ولو سلمت صحته فالمراد احب اليك بعد مكة لحديث

ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب ارض الله الى الله ولزيادة التضعيف بمسجد مكة في الصلوات ونفعه العلامة السيد السمهودي بان ما ذكر من الحديث والتضعيف لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ المقصود بالدعا الدار هجرته بان يصيرها الله كذلك وحديث ان مكة خير بلاد الله محمول على بدئ الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد انالها اي المدينة وانال اعطى بها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهر بذلك اجابة دعوته وصير ورتها احب مطلقا اي من مكة وغيرها بعد بالضم اي بعد حلوله فيها ولهذا افترض الله على نبيه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها حيا وميتا وحث هو صلى الله عليه وسلم على الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف لا تكون افضل من مكة قال السمهودي واما مزيد المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك اي مزيد المضاعفة فالصلوات الخمس بمنى للتوجه بعرفة افضل منها اي من صلاتها بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع لفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث صلاها بمنى يربو يزيد عليها اي المضاعفة ومذهبنا اي الشافعية شمول المضاعفة النفل وبه قال مطرف صاحب مالك مع تفضيله بالمنزل مع انه لا مضاعفة فيه ولهذا قال عمر بن الخطاب بمزيد المضاعفة لمسجد مكة على مسجد المدينة مع قوله اي عمر بمزيد المضاعفة ومسجدها على مسجد مكة ومسجدها لان التفضيل لم ينحصر في المضاعفة ولم يصب من اخذ من قوله اي عمر بمزيد المضاعفة انه يرى تفضيل مكة اذ غايته ان المفضول مسجد مكة مزية ليست للفاضل مسجد المدينة والمزية لا تقتضي الافضلية مع ان دعاءه عليه الصلاة والسلام بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية ايضا اذ لا وجه لتخصيصه بالدنيوية ولا يرد مزيد التضعيف لانه قد يبارك في العدد القليل فيربو فيزيد نفعه على العدد الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة اذ لو لم يكن كذلك لما صح الاستدلال وان اريد من حديث المضاعفة الكعبة نايب فاعل اريد فقط فالجواب ان الكلام فيما عداها فلا يرد شي مما جا في فضلها فانما اي القبر الشريف فهو افضل من بقية المدينة اتفاقا كما في كلام السمهودي ولا ما بمكة من مواضع النسك لتعلقه بها ولذا قال عمر لعبد الله بن عياش بتحتية وشين معجمة ابن ابي ربيعة القرشي المخزومي وابوه قديم الاسلام وهاجر الى الحبشة فولد له عبد الله هذا بها وادرك من حياته صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وحفظ عنه وروى عن عمر وغيره ومات سنة اربع وستين انت القايل لمكة خير بفتح لام التاكيد اي افضل من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها بيته الكعبة وما اضيف لله خير مما اضيف لرسوله فقال عمر لا اقول في حرم الله وبيته شيا يعني انه ليس في محل الخلاف ولم اسالك عنه وانما سالتك عن البلدين ثم كرر عمر ليستظهر هل تغير اجتهاده الى موافقة عمر في تفضيل المدينة قوله الاول انت القايل الى اخره فاعاد عبد الله جوابه هي حرم الله الى اخره واعاد له عمر قوله لا اقول في حرم الله وبيته شيا وما تغير اجتهاده واحرمه لموافقة الاخر والقصة رواها مالك في الموطا مطولة عن اسلم مولى عمر وفيها انهم كانوا بطريق مكة ولكن قال في اخرها ثم انصرف ولم يقل فاشير الى عبد الله فانصرف وقد عورضت المدينة عن العمرة بما صح في اتيان مسجد قبا كما ياتي مرفوعا صلاة في مسجد قبا كعمرة وعن الحج بما جا في فضل الزيارة النبوية والمسجد النبوي وفي الحجج المبينة عن ابي امامة مرفوعا من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة انتهى والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت اقل اقامة بمكة بثلاث سنين على القول به وهو الصحيح فقد كانت سبب اعزاز الدين واظهاره ونزول اكثر الفرايض اذ لم يفرض بمكة بعد الايمان سوى الصلاة على المعروف واكمال الدين حتى كثر تردد مجي جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولا يوازي شي ولهذا قيل لمالك ايما احب اليك المقام هنا يعني المدينة او مكة فقال ههنا احب الي وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من رب العالمين في اقل من ساعة مرة من الزمن فاي فضل يعادل هذا وروى الطبراني في الكبير والدارقطني حديث رافع بن خديج سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المدينة خير من مكة لانه اذا تامل ذو البصيرة لم يجد فضلا اعطيته مكة الا واعطيته المدينة نظيره واعلى منه كما في الحجج المبينة وزادت ببقاء المصطفى فيها الى يوم القيامة وفي رواية للجندي بفتح الجيم والنون ودال مهملة نسبة الى الجند بلد باليمن افضل من مكة وبها جمعين لكن افضل اصرح وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ وقال ابو زرعة الرازي الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم لين وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة وقال ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي ليس بقوي وحاصله انه ضعيف مناسك وفي الصحيحين في الحج والنساي فيه وفي التفسير كلهم من طريق مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بالبنا للمفعول بقرية تاكل القرى يقولون اي بعض المنافقين يثرب باسم واحد من العمالقة نزلها وهو يثرب بن قانية من ولد ارم بن سام بن نوح وكان اسم الموضع فسميت به كلها وكرهه صلى الله عليه وسلم لانه من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة او من الثرب وهو الفساد وكلاهما قبيح وقد كان يحب الاسم الحسن ويكره القبيح ولذا بدله بطيبة وطابة والمدينة كما قال وهي المدينة اي الكاملة على الاطلاق كالبيت للكعبة فهو اسمها الحقيق بها لدلالة التركيب على التفخيم كقول الشاعر ۞ هم القوم كل القوم يا ام خالد ۞ اي المستحقة لان تتخذ دار اقامة وتسميتها في القران يثرب انما هو حكاية عن المنافقين وروى احمد عن البراء بن عازب رفعه من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة وروى عمر بن شبة عن ابي ايوب انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمدينة يثرب ولهذا قال عيسى ابن دينار من سمى المدينة يثرب كتبت عليه خطية وحديث الهجرة في الصحيحين فاذا هي يثرب وفي رواية لا اراها الا يثرب كان قبل النهي تنفي المدينة الناس اي الخبيث الردي منهم في زمنه صلى الله عليه وسلم او في زمن الدجال كما ينفي الكير بكسر الكاف وسكون التحتية قال في القاموس زق ينفخ فيه الحداد واما المبني من

طين فكور خبث بفتح المعجمة والموحدة ومثلثة الحديد اي وسخه اي تخرجه النار اي انها لا تبقي فيها من في قلبه دغل بل تميزه عن القلوب الصادقة وتخرجه التخرج كما تميز النار ردي الحديد من جيده وينسب التمييز للكير لانه السبب الاكبر في اشتعال النار التي وقع التمييز بها وقد خرج من المدينة بعد الوفاة النبوية معاذ وابو عبيدة وابن مسعود في طايفة ثم علي وطلحة والزبير وعمار واخرون وهم من اطيب الخلق فدل على ان المراد بالحديث تخصيص ناس ووقت دون وقت وقوله امرت بقرية اي امرني الله تعالى بالهجرة اليها ان كان قاله عليه الصلاة والسلام بمكة قبل ان يهاجر او سكناها ان كان قاله بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب البغدادي ثم المصري وجماعات لا معنى لقوله تاكل القرى الا رجوع فضلها عليها اي على القرى وزيادتها على غيرها ومن جملته مكة وقال الزين ابن المنير في حاشية البخاري قال السهيلي في التوراة يقول الله يا طابة يا مسكينة اني سارفع اجاجيرك على اجاجير القرى وهو قريب من قوله تاكل القرى لانها اذا علت عليها علو الغلبة اكلتها ويحتمل ان يكون المراد بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها اي ان الفضايل تضمحل بمعجمة فميم فمهملة فلام تذهب في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما اي يغلب فضلها الفضايل حتى اذا قيست بفضلها تلاشت بالنسبة اليها فهو المراد بالاكل وهذا ابلغ من تسمية مكة ام القرى لان الامومة لا ينمحي معها ما هي له ام لكن يكون لها حق الامومة انتهى كلام ابن المنير وبقيته وما تضمحل له الفضايل افضل واعظم مما تبقى معه الفضايل ويحتمل ان يكون المراد غلبة اهلها على القرى يعني ان اهلها تغلب ساير البلاد فتفتح منها يقال اكلنا بني فلان اي غلبناهم وظهرنا عليهم فان الغالب المستولي على الشي كالمفني له افنا الاكل اياه وفي موطا ابن وهب قلت لمالك ما تاكل القرى م والاقرب حمله عليهما بالتثنية اي على غلبتها على القرى وغلبة فضلها على فضل غيرها اذ هو ابلغ في الغرض المسوق له انتهى ما قاله السيد السمهودي وهو من النفايس الخلية من عصبية المذهبية وقد اطلت الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا رحمه الله تفضيل مكة لان هوى كل نفس اين حل حبيبها كما قيل ۞ وقايلة لي ما وقوفك بينها ۞ ببرية يعوي من العجم ذيبها ۞ فقلت لها قل الملا واقصري ۞ هوى كل نفس اين حل حبيبها ۞ وانشد لغيره ۞ على ربع العامرية وقفة ۞ ليملي علي الشوق والدمع كاتب ومن مذهبي حب الديار لاهلها ۞ وللناس فيما يعشقون مذاهب يملي بضم اليا وكسر اللام فاعله الشوق ومن ذلك قول الشاعر وما حب الديار شغفن قلبي ۞ ولكن حب من سكن الديارا على ان للعلم في ارجا بفتح الهمزة وسكون الراء وجيم جمع رجا بالقصر الناحية اي في جهات تفضيل المدينة مجالا مصدر ميمي لجال اي طوافا واسعا في بيان ادلة ذلك ومقالا جامعا لما تفرق لكن الرغبة في الاختصار يطوى الطراق بساطه والرهبة الخوف من الاكثار ثنى فقد عن تطويله وافراطه وقد استنبط استخرج العارف بن ابي جمرة بجيم وراء من قوله عليه الصلاة والسلام المروي في البخاري والنساي في الحج ومسلم في الفتن عن انس مرفوعا ليس من بلد من البلدان الا سيطاه يدخله الدجال قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور وشذ ابن حزم فقال المراد لا يدخله بجنوده وكانه استبعد امكان دخول الدجال جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما في مسلم ان بعض ايامه يكون قدر السنة الا مكة والمدينة لا يطاوهما مستثنى من المستثنى لا من بلد في اللفظ والا فهو المعنى منه لان ضمير يطاوه عايد على بلد وبقية هذا الحديث ليس من نقابها نقب الا عليه الملايكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق التساوي مفعول استنبط يعني مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض يطاها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما في الفضل وليس ذلك بلازم فانهما متساويان في اشيا كثيرة ومع ذلك الخلاف في ايهما افضل قال ويؤكد ذلك ايضا من وجه النظر انه اي الشان ان كانت خصت المدينة بمدفنه عليه الصلاة والسلام واقامته بها ومسجده فقد خصت مكة بمسقط اي ولادته عليه الصلاة والسلام بها ومبعثه منها وهي قبلته فمطلع شمس ذاته المباركة مكة ومغربها المدينة واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة قدر اقامته بالمدينة عشر سنين في كل واحدة منهما كذا قاله تبراسه لان دلالة ما قاله على التساوي ليست بقوية ولان ما قاله انه المشهور خلاف المشهور وانه اقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة وحمله على ان المراد بعشر مكة العشر التي دعا الناس فيها لان الثلاث عشر قبلها لم يكن مامورا فيها بدعوة يتبعه قوله على المشهور من الاقاويل اذ لو حمل على ذلك لم يكن خلاف وانت اذا تاملت قوله عليه السلام فيما رواه مسلم من حديث سعد كذا في النسخ والذي في مسلم انما هو عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه الرجل هلم تعالى الى الرخا الزرع والخصب وغير ذلك والمدينة خير لهم من الرخا لانها حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات لو كانوا يعلمون بما فيها من الفضايل كالصلاة في مسجدها وثواب الاقامة فيها وغير ذلك من الفوايد الدينية والاخروية التي تحتقر دونها الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الاقامة في غيرها وجواب لو محذوف اي ما خرجوا منها او للتمني فلا جواب لها وعلى التقديرين ففيه تجهيل من فارقها لتفويته على نفسه خيرا عظيما وللبزار برجال الصحيح عن جابر مرفوعا لياتين على اهل المدينة زمان ينطلق الناس منها الى الارياف يلتمسون الرخا فيجدون رخاء ثم يتحملون باهليهم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والارياف جمع ريف بكسر الراء وهو ما قارب المياه في ارض العرب وقيل هو الارض التي فيها الزرع والخصب وقيل غير ذلك والذي نفسي بيده لا يخرج احد رغبة عنها اي كراهة لها من رغبت عن الشي اذا كرهته قاله المازري الا اخلف الله عليهم فيها خيرا منه عو لود يولد بها او قدوم

خيرمنه من غيرها وهذا فيمن استوطنها وسافر لحاجة او سيرة او فتنة فليس من ذلك قاله الباجي ظهر لك ان فيه اشعارا قويا بذم الخروج من
المدينه رغبة عنها كما فسر به الحديث فلا يرد ان الصحابة الذين خرجوا منها لم تخلو المدينة عنهم فضلا عن خير منهم بل نقل الشيخ محب الدين
الطبري عن قوم انه عام ابدا مطلقا اى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده وقال مختارا له انه ظاهر اللفظ وقد اختلف فى ذلك فقال ابن عبد
البر وعياض وغيرهما انه خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم وقال اخرون هو عام فى زمنه وبعده ورجحه النووى وقال الابى انه الاظهر والذين
خرجوا من الصحابة لم يخرجوا رغبة عنها بل لمصالح دينيه وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على
لاواء المدينه وشدتها اى اللواء والمدينه احتمالان المازرى وعلى الاول عطف تفسير احد من امتى الا كنت له شفيعا يوم القيامة او
شهيدا وفيه عن سعيد صوابه كما فى مسلم عن ابى سعيد مولى المهرى بفتح الميم وسكون الها وبالرا نسبة الى مهرة قبيلة من قضاعة قال
المنذرى لا يعرف له اسم انه جا الى ابى سعيد الخدرى ليالى الحرة بفتح الحا والرا المهملتين فاستشاره فى الجلا بفتح الجيم والمد الخروج من المدينه
وشكى اليه اسعارها اى غلوها وكثرة عياله واخبره انه لا صبر له على جهد مشقة المدينة ولاوايها عطف مساو فقال له ابو سعيد ويحك
لا امرك بذلك اى الجلا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر احد على لاوايها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة
اذا كان مسلما هذا تمام الحديث عند مسلم واللوا بفتح اللام وسكون الهمزة بعدها واو بالمد الشدة اى شدة الكسب والجوع قال عياض فى شرح
مسلم سئلت قديما عن هذا الحديث ولم خص ساكن المدينه بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وادخاره اياها قال واجبت عنه
بجواب شافى مقنع فى اوراق اعترف بصوابه كل واقف عليه واذكر منه هنا لمعا بهذا الموضع واو فى قوله الا كنت له شفيعا او شهيدا قال بعض
شيوخنا انها للشك والاظهر انها ليست للشك فهذا كله كلام عياض قايلا لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله الانصارى وسعد بن ابى
وقاص عند مسلم والنساى من حديث بلفظ ولا يثبت احد على لاوايها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة وابن عمر وابو سعيد
الخدرى وابو هريرة الثلاثة عند مسلم واسما بنت عميس بمهملتين مصغر وصفية بنت ابى عبيد زوجة ابن عمر فى صحيحهما خلاف السبعة عنه
صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ اى شهيدا او شفيعا ويبعد اتفاق جميعهم او رواتهم على الشك وتطابقهم توافقهم على صيغة واحدة بل الاظهر
انه قاله عليه الصلاة والسلام ويجوز او للتقسيم ويكون شهيدا لبعض اهل المدينه وشفيعا لباقيهم بيان للتقسيم واوضحه فقال اما شفيعا
للعاصين وشهيدا للمطيعين بطاعتهم واما شهيدا لمن تاب فى حياته صلى الله عليه وسلم وشفيعا لمن مات بعده او غير ذلك مما الله اعلم به
فى كلام عياض وهذه خصوصية زايدة على الشفاعة للمذنبين او للعالمين فى القيامة وزايدة على شهادته على جميع الامم باب
انبياهم بلغتهم وحذف من كلام عياض وقد قال صلى الله عليه وسلم فى شهدا احد انا شهيد على هولا فيكون لتخصيصهم بهذا كله علو مرتبة منزلة وزيا ٥٥
منزلة وحظوه بضم الحا وكسرها وسكون الظا المعجمة محبة ورفعة قدر واسقط من كلام عياض وقد يكون او بمعنى الواو فتكون لاهل المدينة
شفيعا وشهيدا انتهى وقد رواه البزار برجال الصحيح عن ابن عمر واذا قلنا او للشك كما قال المشايخ كما عبر عياض وهذا يفيد ان قوله او لا بعض
شيوخنا اراد بالبعض جماعة من شيوخه قالوا انها للشك فان كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض بان شفاعته عامة لادخاره اياها
على الشفاعة المدخرة لغيرهم وان كانت اللفظة الصحيحة اى الوارد فى نفس الامر شفيعا فاختصاص اهل المدينه بهذا مع ما جا من عمومها
وادخارها لجميع الامة ان هذه شفاعة اخرى غير العامة المدخرة وتكون هذه الشفاعة لاهل المدينة بزيادة الدرجات فى الجنة او تخفيف
الحساب يوم القيامة او بما شا الله من ذلك او باكرامهم يوم القيامة بانواع الكرامات ككونهم على منابر او فى ظل العرش او الاسراع بهم الى الجنة
وكونهم فى روح او غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض الى هنا كلام عياض ونقله النووى كمن لا يتحمل المشقات اشقها
توبيخ من تحب ان يتمتع بسيد اهل الارض والسموات وينال ما وعد به من جزيل المثوبات وجسيم الهبات وينال انجاز اى تعجيل وعده الصادق
شفاعته وشهادته وينال بلوغ قصده فى المحيا والممات وكم عسى ان يكون شدة المدينة ولاواها بالقصر ليوافق السجعة بعده وان كان ممدودا والى
متى تستمر مشقتها وبلواها لو تاملت يا هذا لوجدت فى البلاد ما هو فى الشدة وشظف بفتح الشين والظا المعجمتين وهو شدة العيش وضيقه
مثلها واشق منها واهلها مقيمون فيها جملة حاليه وربما يوجد فيهم من هو قادر على الانتقال فلا ينتقل يتحول عنها وقوى على الرحلة فلا يرحل
ويوثر وطنه مع امكان الارتحال والقدرة على الانتقال لان حب الوطن من الايمان على ان المدينة مع شظف العيش بها فى غالب الاحيان قد وسع
الله فيها على بعض السكان حتى من اصحابنا من غير اهلها ممن استوطنها وحسن فيها حاله وتنعم بها باله اى قلبه دون ساير البلاد فان من
الله على المرء بمثل ذلك فهيا لك اى سعة العيش بالمدينة وظاهر لانها منة عظيمة يجب عليه شكرها والا فالصبر للمومن افضل انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب فمن وفقه الله تعالى صبره ورزقه الصبر فى اقامته بها ولو على امر من الجمر فيجرع مرارة غصتها لينجلى عروس منصتها بكسر الميم
كرسى تقف عليه العروس فى جلايها ويلقى بسبب ترا شيا قليلا من لاوايها شدتها ليوفى ميشان من مصايب الدنيا وبلايها وقد روى البخارى وابن
ماجة فى الحج ومسلم فى الايمان من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليارز بلام التاكيد وهمزة ساكنة وراء مكسورة
وحكى القابسى فتحها وحكى غيره ضمها وصوب ابن التين الكسر فزاى معجمة اى ان اهل الايمان لتنضم وتجتمع الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها بضم

الجيم

الجيم اى كما تنضم وتلتجى اليه اذا خرجت فى طلب المعاش ثم رجعت اى تنقبض وتنضم وتلتجى تفسير للمشبه والمشبه به مع ابنا اى المدينة
اهل فى انتشاره اى الايمان فكل مومن له من نفسه سايق اليها فى جميع الازمان لحبه فى ساكنها صلى الله عليه وسلم قال الحافظ لانه فى زمنه
للتعليم منه وفى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتدا بهديهم ومن بعد ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده والتبرك
بمشاهدة اثاره واثار اصحابه وقال الداودى كان هذا فى حياته صلى الله عليه وسلم والقرن الذى كان منهم والذين يلونهم والذين يلونهم
خاصة وقال القرطبى فيه تنبيه على صحة مذهب اهل المدينه وسلامتهم من البدع وان عملهم حجة كما رواه مالك وهذا ان سلم اختص بعصره
صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين واما بعد ظهور الفتن وانتشار الصحابه فى البلاد ولا سيما فى اخر الماية الثانيه وهلم جرا فهو بالمشاهدة
بخلاف ذلك انتهى فاكرم بساكنها ولو قيل فى بعضهم ما قيل فقد حظوا بفتح الحا وضم الظا المعجمة بزنة رضوا ان فعله لازم فلا يصح ضم الحا
على البنا للمفعول لانه لا يبنى من لازم الا اذا وجد ما يصلح للنيابة عن الفاعل بعد حذفه لانه لا يبنى من لازم نحو مر بزيد ولان شرط البنا للمفعول
ان يحذف الفاعل ويقام المفعول او نحوه مقامه وما هنا ليس كذلك بشهد المجاورة لهذا الحبيب الخليل فقد ثبت لهم حق الجوار وان عظمت
اساتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد عمم صلى الله عليه وسلم فى قوله ما زال جبريل يوصينى بالجار ولم يخص جارا من جار فشمل الطايع
والعاصى وكلما احتج به محتج من رمى بعض عوامهم السنية بضم السين اى عوامهم اهل السنة لكن رمى بالابتداع وترك الاتباع فانه
اذا اثبت ذلك فى شخص او اشخاص منهم فلا يترك اكرامه ولا ينقص احترامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار اعتدى ولا يزول عنه
سر بعد مساكنته فى الدار لكنى دار برجى ان يختم له بالحسنى ويمنح بعطى بهذا القرب الصورى قرب المعنى وانشد لغيره فيا ساكنى
اكناف طيبة كلكم • الى القلب من اجل الحبيب حبيب ٩ ولله در ابن جابر العلامة محمد حيث قال هنا وكرم يا اهل طيبة قد خفا • فبالقرب
من خير الورى حزتم السبقا حق ثبت والسبق بسكون البا التقدم فلا يتحرك سكم الى • سواها وان جار الزمان وان شقا • فكم ملك
رام الوصول لمثلها • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا • فبشراكم نلتم عناية ربكم • فها انتم فى بحر نعمته غرقا • نزول رسول الله
فى كل ساعة • ومن يره فهو السعيد به حقا اى ترون اثاره فى مسجده وغيره فهو كقول الاخر ان لم تريه فهذه اثاره متى جيتم لا يغلق
الباب دونكم وباب ذوى الاحسان لا يقبل الغلقا • فيسمع شكواكم ويكشف ضركم • ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا • بطيبة مثواكم
واكرم مرسل • بلاحظكم والدهر يجرى لكم وفقا • فكم نعمة لله فيها عليكم • فشكرا ونعم الله بالشكر تستبقا • امنتم من الدجال
فيها تحولها • ملايكة يحمون من دونها الطرقا • كذلك من الطاعون انتم بامن • فوجه الليالى لا يزال لكم طلقا بكسر الطا وسكون
اللام اى خالصا او بفتح الطا وسكون اللام مخففا من كسرها اى فرحا وسرورا ووصفه بذلك تجوزا ٩ فلا تنتظروا الا وجه حبيبكم • وان جات الدنيا
ومرت فلا فرقا • حياة وموتا تحت رحماه انتم • وحشركم فستر الجاه فوقكم ملقا • فيا راحلا عنها لدنيا يريدها • اتطلب ما يفنى وتترك ما
يبقا • اتخرج عن حوز النبى وحوزه • الى غيره تسعى مثلك قد حقا • لين سرت تبغى من كريم اعانه • فاكرم من خير البرية ما تلقا • هو
الرزق مقسوم وليس بزايد • ولو سرت حتى كدت تخترق الافقا • فعش فى حمى خير الانام ومت به • اذا كنت فى الدارين تطلب ان ترقا •
اذا قمت فيما بين قبر ومنبر • بطيبه فاعرف ان منزلك الارقا • لقد اسعد الرحمن جار محمد • ومن جاد فى ترحاله فهو الاشقا ٩ ومعنى الابيات
فلا حاجة للتطويل بالتعلق بالالفاظ وقد روى الترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه فى صحيحه من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من استطاع اى قدر منكم ان يموت بالمدينه اى يقيم بها حتى يموت فليمت بها اى فليقم بها حتى يموت فهو حض على لزوم
الاقامة بها ليتاتى له ان يموت بها اطلاق المسبب على سببه كما فى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فانى اشفع لمن مات بها اى اخصه بشفاعة
غير العامة زيادة على اكرامه واخذ منه ندب الاقامة بها مع رعاية حرمتها وحرمة ساكنيها وقال ابن الحاج حثه على محاولة ذلك بالاستطاعة
التى هى بذل المجهود فى زيادة اعتنابها ففيه دليل على تمييزها على مكة فى الفضل لافراده اياها بالذكر هنا قال السمهودى وفيه بشرى للساكن
بها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى بها مزية فكل من مات بها مبشر بذلك ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عمر
عن سبيعة بنت الحارث الاسلمية زوج سعد بن خولة لها حديث فى عدة المتوفى عنها زوجها وكذا اخرجه ابن منده فى ترجمتها وقال العقيلى فقال
ذكر الثعالبى ان سبيعة بنت الحارث اول امراة اسلمت بعد صلح الحديبيه اثر العقد وطى الكتاب لم تجف فنزلت اية الامتحان فامتحنها النبى صلى
الله عليه وسلم ورد على زوجها مهر مثلها وتزوجها عمر قال ابن فتحون فابن عمر انما يروى عن امراة ابيه قال ويزيد ذكران فى الناسخ والمنسوخ
ذكر انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبيه لحقت به سبيعه بنت الحارث امراة من قريش فبان انها غير الاسلمية ذكرها فى الاصابة وفى
البخارى من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل لانا فيه المدينة المسيح بحا مهملة واعجامها تصحيف كما قال غير واحد
الدجال من الدجل وهو الكذب والخلط لانه كذاب خلاط ولا الطاعون وفيه اى البخارى فى الحج من افراده عن ابى بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة
الثقفى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب بضم الرا فزع وخوف المسيح الدجال اخبار من الصادق بامن اهلها
منه ولا يعارض هذا حديث انس فى الصحيحين ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق كما قد منه لان المراد بالرعب ما

يحصل منه الفزع بذكر الخوف من عتوه وتجبره لان الرجفة التى تقع بالزلزلة باخراج ماليس بمخلص بها اى المدينة يومئذ اى يوم نزوله بعض السباخ التى بالمدينة كما فى حديث انس عند الشيخين اى ينزل خارج المدينة على ارض سبخة واضيفت لها لقربها منها سبعة ابواب على كل باب ملكان يحرسانها من لعنة الله قال فى فتح البارى وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كونه شهادة كما صح فى الحديث وكيف قرن بالدجال ولا يقرن الخبيث بالطيب ومدحت المدينة بعدم دخولها الدجال والطاعون واجيب بان كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب عليه وينشا عنه لكونه سببه فاذا استحضر ما تقدم فى المقصد الثامن معلوم ان هذا ليس فى الفتح ولكن زاده المص لافادة نقصه من انه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله اياها فان فيه اشارة الى ان كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها لا يتمكن من طعن احد منهم اى اهلها وهذا شرف عظيم وانت خبير بان الاشكال انما هو منع الطاعون منها مع انه شهادة وذكر قول الدجال به تقوية للاشكال لا انه من جملته حتى يحتاج للجواب ويقال انه ترك لظهور ان صونها منه شرف لها لما فى دخوله من الفتنة والفساد وقد اجاب القرطبى فى المفهم شرح مسلم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذى وقع فى غيرها كطاعون عمواس بفتح العين والميم قرية بين الرملة وبيت المقدس نسب اليها لكونه بدا فيها وقيل لانه عم الناس وتواسوا فيه سنة ثمان عشرة فى زمن عمر وهو اول طاعون وقع فى الاسلام والجارف بالجيم سنة تسع وستين سمى بذلك لكثرة من مات فيه والموت يسمى جارفا لاجترافه الناس والسيل جارفا لاجترافه ما على وجه الارض وكسح ما عليها وهذا الذى قاله يقتضى انه دخلها فى الجملة وليس كذلك فقد جزم ابن قتيبة فى المعارف وتبعه جمع منهم جمع منهم الشيخ محى الدين النواوى فى الاذكار بان الطاعون لم يدخل المدينة اصلا ولا مكة ايضا لكن نقل جماعة انه دخل مكة فى الطاعون العام الذى كان فى سنة تسع واربعين وسبعمائة ولا يرد هذا على النووى لانه اخبر عما سمعه وادركه بالاستقرا الى زمنه لانه مات قبل ذلك بزمن طويل بسنة ست وسبعين وستمائة لكن فى تاريخ مكة لعمر بن شبه برجال الصحيح عن ابى هريرة رفعه مكة و المدينة محفوفتان بالملايكة على كل نقب منهما ملك فلا يدخلهما الدجال ولا الطاعون وحينئذ فالذى نقل ان الطاعون دخل مكة فى التاريخ المذكور ليس كما ظن او يقال لا يدخلهما مثل ما وقع فى غيرها كالجارف بخلاف المدينة فلم يذكر احد انه وقع الطاعون بها اصلا واجاب بعضهم بانه عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الثواب الحاصل بسبب الطاعون بالحمى وهى شهادة لان الطاعون ياتى مرة بعد مرة ويتخلل بينهما زمن طويل عادة والحمى تكثر فى كل حين فيتعادلان فى الاجر لان كلا شهادة وقد روى الديلمى عن انس مرفوعا الحمى شهادة وسنده ضعيف لكن له شاهد يقويه ويتم المراد من عدم دخول الطاعون المدينة لقطاعته وان كان شهادة قال الحافظ ابن حجر ويظهر لى جواب اخر بعد استحضار الحديث الذى خرجه احمد والحارث بن ابى اسامة والطبرانى والحاكم ابو احمد وابن سعد من رواية ابى عسيب بمهملتين اخره موحدة بوزن عظيم مولى النبى صلى الله عليه وسلم مشهور بكنيته قيل احمد وقيل سفينة مولى ام سلمة والمرجح انه غيره كما فى الاصابة رفعه اتانى جبريل بالحمى والطاعون بان صورهما له بهيئة الاجسام المشخصة واراه اياهما كما جزم به بعضهم ولا مانع من ذلك لان الاعراض والمعانى قد يجسمان ويحتمل ان يريد اخبرنى بهما فامسكت الحمى اى حبستها بالمدينة لانها لا تقتل غالبا بل قد تنفع كما بينه ابن القيم وارسلت الطاعون الى الشام لانها خصب الارض والخصب مظنة الاشر والبطر وبقية هذا الحديث فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجز على الكافرين وملخص الجواب ان الحكمة فى ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان فى قلة من اصحابه عددا اى بالنسبة للعدو ومددا القلة المناصرين لهم وكانت المدينة وبية كما فى حديث عايشة فى الصحيح قدمنا المدينة وهى اوبا ارض الله تعالى اى اكثر وباء واشد من غيرها والمراد الحمى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وانقل حماها الى الجحفة وليس المراد الطاعون قال المص فى مقصد الطب الدليل على ان الطاعون يغاير الوبا ان الطاعون لم يدخل المدينة النبوية قط وقد قالت عايشة دخلنا المدينة وهى اوبا ارض الله وقال بلال اخرجونا الى ارض الوبا ثم خير صلى الله عليه وسلم فى امرين يحصل بكل منهما الاجر الجزيل فاختار الحمى حينئذ اى حين خير لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون لكثرة الموت غالبا به ثم لما احتاج الى جهاد الكفار واذن له فى القتال باية اذن للذين يقاتلون كانت قضية استمرار اضافة بيانية اى هى استمرار الحمى بالمدينة تضعف اجساد الذين يحتاجون الى التقوية لاجل الجهاد فدعا فامر بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة بضم الجيم وسكون المهملة لانها كانت البلاد حينئذ دار شرك يشتغلوا بها عن اعانة الكفار فلم تزل من يومئذ اكثر البلاد حمى لا يشرب احد من مائها الا حم فعادت المدينة اصح بلاد الله بعد ان كانت بخلاف ذلك اوبا ارض الله ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون وهذا قد يوهم انه كان بها الطاعون وليس بمراد كما علم ربما حصلت له بالقتل فى سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التى هى حظ اى نصيب المومن من النار كما فى الحديث وتقدم شرحه فى الطب ثم استمر ذلك بالمدينة تمييزا لها عن غيرها لتحقق اجابة دعوته قال الشريف السمهودى والموجود الان من الحمى بالمدينة ليس حمى الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير وفى الحديث اصح المدينة ما بين حرة بنى قريظة والعريض وهو يوذن يبقاء شى منها بها وان الذى نقل عنها اصلا وراسا سلطانها وشدتها ووباها وكثرتها بحيث لا يعد الباقى بالنسبة اليه شيا قال ويحتمل انها

رفعت بالكلية ثم اعيدت خفيفة لئلا يفوت ثوابها كما اشار اليه الحافظ ابن حجر وظهور هذه المعجزة العظمى بتصديق خبره فى هذه المدة المتطاولة وكان مع دخول الطاعون من خصايصها اى المدينة ولوازم دعايه صلى الله عليه وسلم لها بالصحة بقوله وصحح ارضنا وانقل حماها الى الجحفة وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية لان الاطباء من اولهم الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية صغيرة وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى كلام الفتح ملخصا بمعنى انه ترك منه ما لم يتعلق غرضه به لا التلخيص العرفى والله اعلم ومن خصايص المدينة ان غبارها شفاء من الجذام والبرص وهذا لا يمكن تعليله ولا يعرف وجهه من جهة العقل ولا الطب فان توقف فيه متشرع قلنا الله ورسوله اعلم ولا ينتفع به من انكره او شك فيه او فعله مجربا قال ابن جماعة لما حج ابن المرحل المقدسى سنة احدى وسبعين وسبعمائة ورجع الى المدينة وسمع شيخا من المحدثين يقول كان فى جسد بعض الناس بياض فكان يخرج الى البقيع عريانا فى السحر ويعود فبرا بذلك الغبار فكان ابن المرحل حصل فى نفسه شى فنظر فى يده فوجد فيها بياضا قدر درهم فاقبل على الله بالتضرع والدعا وخرج الى البقيع واخذ من رمل الروضة فدلكه به ذلك البياض فذهب بل من كل داء اذا استعمل على وجه التداوى بمقدار خاص وزمن خاص ونحو ذلك كساير الادوية فلا يرد ان كثيرا ممن بها يمرضون مع انهم لا يخلون من مس غبارها ويويد ذلك ما عند ابن النجار وغيره من طريق ابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم اتى بنى الحارث فاذا هم مرضى فقال ما لكم قالوا اصابتنا الحمى قال فاين انتم من صعيب قالوا ما نصنع به قال تاخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ثم يتفل عليه احدكم ويقول بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قال بعض رواته وصعيب وادى بطحان وفيه حفرة من اخذ الناس قال ابن النجار ورايت الحفرة والناس ياخذون منها وذكروا انهم جربوه فوجدوه صحيحا واخذت منه ايضا قال السمهودى وهى موجودة الان يعرفها الخلف عن السلف وينقلون ترابها للتداوى وذكر المجد ان جماعة من العلما جربوه للحمى فوجدوه صحيحا قال وانا سقيته غلاما لى واظبته الحمى ستة اشهر فانقطعت عنه من يومه وذكر فى موضع اخر كالمطرى ان ترابه يجعل فى الما ويغتسل به من الحمى قلت فينبغى ان يفعل اولا ما ورد ثم يجمع بين الشرب والغسل انتهى وذكره رزين بن معاوية العبدرى فى جامعه من حديث سعد وروى ابن النجار وابو نعيم والديلمى عن ثابت بن قيس بن شماس مرفوعا غبار المدينة شفاء من الجذام اى مومنه حقيقة بان يجعل فيهما ادراكا وقوة تصديق او مجازا عن انتشار الايمان منها وزاد فى حديث ابن عمر وعجوتها شفاء من السم العجوة اسم لنوع خاص من تمر المدينة وتقدم فى الطب ونقل البغوى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى لنبوينهم فى الدنيا حسنة انها المدينة وقد عد ذلك فى اسمايها وهى نحو ماية وذكر ابن النجار تعليقا اى بلا اسناد وعن عايشة رضى الله عنها انها قالت كل البلاد افتتحت بالسيف اما بالفعل او بالرعب الحاصل لهم وافتتحت المدينة بالقران من قبل هجرته اليها لما جاء اصحاب العقبات الثلاث واسلموا كما مر وروى الطبرانى فى الاوسط باسناد لا باس به نحوه قول الحافظ نور الدين الهيثمى فيه عيسى بن مساقلون وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات لكن قال تلميذه الحافظ فى احاديث تخريج المختصر تفرد به قالون وهو صدوق عن عبد الله بن نافع ولين عن ابن المثنى واسمه سليمان بن يزيد الخزاعى ضعيف والحديث غريب جدا سندا ومتنا عن ابى هريرة يرفعه المدينة قبة الاسلام ودار الايمان ودار الهجرة ومثوى وفى نسخة ومثوى الحلال والحرام اى محل بيانهما وبالجملة فكل المدينة ترابها وطرقها وفجاجها اى طرقها الواسعة فعطفها على ما قبله عطف خاص على عام ودورها عطف جزء على كل وما حولها قد شملته بركته صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتبركون بدخوله منازلهم ويدعونه اليها لما شاهدوه من بركته العامة لكل مكان حل فيه ولكل من نظر اليه نظر رحمة والى الصلاة فى بيوتهم كعتبان بن مالك ليتخذ مكان مصلاه مسجدا ولذلك اى التبرك بما عمته بركته والتادب امتنع مالك رحمه الله من ركوب دابة فى المدينة وقال لا اطاها بحافر دابة للفرس ونحوها كالخف للبعير والقدم للانسان فى عراص جمع عرصة ارض لا بناء فيها والمراد هنا مطلق الارض او معناها الحقيقى كان صلى الله عليه وسلم يمشى فيها بقدميه وفى الشفا عن مالك وقال استحيى من الله ان اطا تربة مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى عنه انه وهب للشافعى كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعى امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وينبغى للزاير ان ياتى مسجد قبا بضم القاف بمد وتقصر ويذكر ويونث ويصرف ويمنع موضع قرب المدينة وبه محل بنى عمرو بن عوف من الانصار نزل به صلى الله عليه وسلم اول ما هاجر وصلى فيه ثلاث ليال يصلى المسجد ثم وضع اساسه بيده وتم بناه بنو عمرو وهو الذى اسس على التقوى ومر بيان ذلك فى الهجرة وللطبرانى برجال ثقات عن الشموس بنت النعمان قالت نظرت اليه صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس مسجد قبا فرايته ياخذ الحجر او الصخرة حتى يهصره اى يميله وانظر التراب على بطنه وسرته فياتى الرجل فيقول بابى وامى انت يا رسول الله اعطنيه اكفيك فيقول لا خذ مثله حتى اسسه فقد كان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا تارة وماشيا اخرى بحسب ما تيسر والواو بمعنى او رواه مسلم والبخارى فى مواضع وغيرهما كلهم عن ابن عمر وكانه عز الجز ولمسلم لانفراده بلفظ يزور لان الذى فى البخارى وغيره ياتى لكن لا يكفى هذا فى الاعتذار لان المعنى واحد ولانه يوهم ناقص العلم انه من افراد مسلم وفى رواية له ياتى بدل يزور وهى التى فى اكثر الروايات وقوله فيصلى فيه ركعتين زيادة انفرد بها مسلم عن البخارى قال ابن

قال ابن عبد البر اختلف فى سبب اتيانه فقيل لزيارة الانصار وقيل للتفرج فى بساتينه وقيل للصلاة فى مسجده وهو الاشبه قال ولا يعارضه حديث لاتعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد لان معناه عند العلما النذر فاذا نذر احد الثلاثة لزمه اما اتيان مسجد قبا او غيره تطوعا بلا نذر فيجوز وقال الباجى ليس اتيان مسجد قبا من المدينة من اعمال المطى لانه من صفات الاسفار البعيدة ولا يقال لمن خرج من داره الى المسجد راكبا انه اعمل المطى ولا خلاف فى جواز ركوبه الى مسجد قريب منه فى جمعة او غيرها ولو اتى احد الى قبا من بلد بعيدة لارتكب النهى وعنده اى مسلم ايضا وكذا البخارى ان ابن عمر كان يأتيه كل سبت ويقول رايت النبى صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت خصه لاجل مواصلته لاهل قبا وتفقده لحال من تاخر عن حضور الجمعة معه صلى الله عليه وسلم فى مسجده بالمدينة قاله الحافظ وغيره وقال الزين العراقى ومن حكمته انه كان يوم السبت يتفرغ لنفسه ويشتغل بقية الجمعة من اول الاحد بمصالح الامة انتهى ومن حكمته ايضا ارغام اليهود واظهار مخالفتهم فى ملازمة بيوتهم وعند الترمذى وابن ماجه والبيهقى وشيخه الحاكم من حديث اسيد بضم الهمزة وفتح المهملة ابن ظهير بضم الظا المعجمة المشالة وفتح الهاء ابن رافع بن عدى بن زيد الانصارى الحارثى له ولابيه صحبة قال ابن عبد البر مات فى خلافة مروان يرفعه صلاة وفى رواية الصلاة بال للجنس فيشمل الفرض والنفل او للعهد فيختص بالفرض فى مسجد قبا كعمرة فى الفضل قال الحافظ فيه فضل قبا ومسجدها وفضل الصلاة فيه لكن لم يثبت فى ذلك تضعيف بخلاف المساجد الثلاثة وروى عمر بن شبه فى اخبار المدينة باسناد صحيح عن سعد بن ابى وقاص قال لان اصلى فى مسجد قبا ركعتين احب الى من ان اتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى قبا لضربوا اليه اكباد الابل وقال الترمذى حسن غريب قال الحافظ الزين العراقى رواته كلهم ثقات وقول ابن العربى انه ضعيف غير جيد وقال الترمذى لا يعرف لاسيد حديثا صحيحا غير هذا فهى معرفته وبذلك جزم الترمذى فقال لا يصح لاسيد بن ظهير غيره قال فى الاصابة اخرج له ابن شاهين حديثا اخر لكن فيه اختلاف على رواته ورواه احمد وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف الانصارى البدرى مرفوعا بلفظ من تطهر توضا فى بيته وفى رواية النسائى من توضا فاحسن الوضوء ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة ركعتين فاكثر كان الاتيان المشتمل عن الصلاة له كاجر عمرة وفى رواية النسائى كان له عدل عمرة وصححه الحاكم ورواه الحافظ قاسم بن اصبغ عنه مرفوعا بلفظ من تطهر فى بيته ثم خرج عامدا الى مسجد قبا لا يخرجه الا الصلاة فيه كان بمنزلة عمرة وينبغى ايضا بعد زيارته صلى الله عليه وسلم ان يقصد المزارات جمع مزار محل الزيارة اى الاماكن التى اشتهرت بالمدينة الشريفة والاثار المباركة التى علم مشيه فيها والمساجد التى صلى فيها عليه الصلاة والسلام التماسا لبركته ويخرج الى البقيع بالموحدة لزيارة من فيه فان اكثر الصحابة ممن توفى بالمدينة فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته مدفون بالبقيع وكذا سادات اهل البيت والتابعين وكذلك من مات بها من امهات المومنين سوى خديجة فانها بمكة وقبرها معلوم وميمونة فانها بسرف بفتح المهملة وكسر الراء وبالفا قرب مكة وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج اخر الليل الى البقيع الصغير لانه المراد عند الاطلاق فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين بنصب دار على النداء وقيل على الاختصاص قيل ويجوز جره على البدل من الضمير فى عليكم قال الخطابى وفيه ان اسم الدار يقع على القبور وهو الصحيح رواه مسلم فى الجنائز عن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها منه يخرج من اخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد قال الحم ظاهره انه كان يأتى البقيع فى كل ليلة وانما اخبرت عما علمت من ليلتها وهذا كان فى اخر عمره صلى الله عليه وسلم بعد ما امره الله تعالى لا كل ليلة فى جميع مدة هجرته الى المدينة وفى قوله اخر الليل تاكد الزيارة فى هذا الوقت لانه مظنة لقبول الدعا حسبما دل عليه حديث النزول انتهى قال ابن الحاج فى المدخل وقد فرق علماونا المالكية بين الافاقى والمقيم فى النفل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف فى حق الافاقى افضل والتنفل فى حق المقيم افضل قال وما نحن بسبيله من باب اولى فمن كان مقيما بالمدينة المنورة خرج استحبابا الى زيارة اهل البقيع ومن كان مسافرا فليغتنم مشاهدته عليه الصلاة والسلام ولا يخرج وحكى ابن الحاج عن العارف بن ابى جمرة انه لما دخل المسجد النبوى لم يجلس الا الجلوس فى الصلاة وانه لم يزل واقفا بين يديه صلوات الله وسلامه عليه وقد كان خطر له ان يذهب الى البقيع ثم عزم له الترك فقال الى اين اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطالبين والمنكسرين وروى ابن النجار الامام الحافظ البارع الورع محمد بن محمود البغدادى واسع الرواية له ثلاثة الاف شيخ وتصانيف عديدة ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ومات فى شعبان سنة ثلاث واربعين وستمائة مرفوعا مقبرتان بضم البا وفتحها تثنية مقبرة موضع القبور مضيئتان لاهل السما كما تضئ الشمس والقمر لاهل الدنيا ما تحت السما بقيع بفتح الموحدة اتفاقا وقاف الغرقد بغين معجمة موضع بظاهر المدينة فيه قبور اهلها كان به شجر الغرقد فذهب وبقى اسمه ومقبرة عسقلان بفتح العين والقاف مدينة من فلسطين ناحية بالشام وعن كعب الاحبار قال نجدها فى التوراة يعنى مقبرة المدينة كفتة محل مرتفع محفوفة بالنخيل من كل جانب موكل بها ملايكة كلما امتلات اخذوا فكفوها فى الجنة واخرج ابو حاتم محمد بن حبان من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض للبعث فلا يتقدم عليه احد ثم ابو بكر لكمال صداقته له ثم عمر الفاروق ثم اتى فعل المتعلق البقيع وللترمذى اهل البقيع فيحشرون معى اى اجتمع انا واياهم قال الطيبى الحشر هنا الجمع كقوله وان يحشر الناس ضحى ثم انتظر اهل مكة اى المسلمين

منهم

منهم حتى يأتوا الى حتى نحشر اى نجتمع كلنا بين الحرمين ورواه الترمذى وقال حسن صحيح كما يأتى

الفصل الثالث

الفصل الثالث

فى تفضيله عليه الصلاة والسلام فى الاخرة بفضائل الاوليات اى اول كونه كذا واول كونه كذا الجامعة لمزايا التكريم جمع مزية وهى التمام والفضيلة يقال لفلان مزية اى فضيلة يمتاز بها على غيره وعلى الدرجات اى الفضائل العلية وتحميده اى حمد الخلائق عنه بالشفا فى فصل القضا والمقام المحمود الذى يقوم فيه للشفاعة المغبوط بغين معجمة اى المستحسن حاله عليه من الاولين والاخرين وانفراده بالسؤدد بضم السين فهمزة ساكنة فدال مضمومة المجد والشرف فى مجمع محل جامع الانبيا والمرسلين وترقيه علوه فى جنة عدن اقامة ارقى اعلا مدارج السعادة وتعاليه ارتفاعه فهو بمعنى ترقيه حسنه اختلاف اللفظ يوم المزيد هو يوم الجمعة فى الجنة كما مر اعلا معالى الحسنى الجنة وزيادة النظر الى الله اعلم ان الله تعالى لما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم فى البدء الابتدا بان خلقه اول الانبيا فى الخلق كما ورد عنه وقد تقدم واوله فى الاجابة فى عالم الذر بنعمان يوم عرفة يوم اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى كان اول من قال بلى نبينا صلى الله عليه وسلم فض له بفا وضاد معجمة اى فتح له ختام كمال الفضايل فى العهود فجعله اول من تنشق عنه الارض اى اول من تعاد فيه الروح يوم القيامة ويظهر واول شافع فلا يتقدم عليه ملك ولا نبى واول مشفع بشد الفا مفتوحة مقبول الشهادة الشفاعة واول من يؤذن له بالسجود فيسجد تحت العرش للشفاعة واول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رويته اذ ذاك حين يراه قبلهم واول الانبيا يقضى بين امته واولهم اجازة اى قطعا على الصراط بامته واول داخل الجنة وامته اول الامم دخولا اليها بعد دخول جميع الانبيا فالانبيا لهم دخولان دخول خاص قبل جميع الامم ودخول عام مع اممهم وزاده عطف على فض من لطائف التحف جمع تحفة وزان رطبة وحكى سكون الحا ما اتحفت به غيرك ونفايس الطرف بضم الطا المهملة وفتح الراء جمع طرفة وهى ما استطرف اى يستملح ما لا يحد ولا يعد لكثرته جدا فمن ذلك انه يحشر راكبا على البراق كما مر فى الخصايص ويأتى قريبا فى حديث والافقرجا فى تفسير نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا ويحتمل انه يحشر راكبا من اول امره بخلاف غيره فيجوز ان ركوبه بعد بعثه وفيه شى وتخصيصه بالمقام المحمود ولواء الحمد تحته ادم فمن دونه واختصاصه ايضا بالسجود لله تعالى امام قدام العرش وبما اى واختصاصه بما يفتحه الله عليه فى سجوده من التحميد والثنا عليه سبحانه مالم يفتحه على احد قبله ولا يفتحه على احد بعده زيادة فى كرامته وقربه وكلام الله تعالى له بقوله يا محمد ارفع راسك قل يسمع ما تقول سماع قبول وسل تعط ما سالت واشفع تشفع تقبل شفاعتك والكرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى من ذلك الذى لا يعد ولا يحد تكراره فى الشفاعة وسجوده ثانية ومرة ثالثة وتجديد الثنا عليه سبحانه بما يفتح الله عليه من ذكر الثنا وكلام الله تعالى له فى كل سجدة بقوله يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فقل بالنصب او الرفع تتعدد بعدد ذلك كله الدل اى الغنج على ربه المطيع المسرور بسماع كلامه الكريم عليه الرفيع عنده المحب ذكر الاقدام منه تشريفا له وتكريما وتبجيلا وتعظيما فلذا اقدم عليه تعالى بالكلام وفعل معه فعل المدل وهو المرشد فسأله مالا يقدم غيره على سواله ومن ذلك قيامه عن يمين العرش وهو فوق الجنة وهى فوق السموات كما يأتى ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه بكسر البا يستحسنه فيه الاولون والاخرون وشهادته بين الانبيا واممهم بانهم بلغوهم واتيانهم اليه يسألون الشفاعة ليريحهم من غمهم وعرقهم بعين مهملة وطول وقوفهم وشفاعته فى اقوام قد امر بهم الى النار ومنها الحوض الذى ليس فى الموقف اكثر اوان جمع اناء منه وان المومنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها انه يشفع فى درجات اقوام لا يبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيلة التى هى منزلة فى الجنة الى غير ذلك مما يزيده تعالى به جلالة وتعظيما وتبجيلا وتكريما على روس الاشهاد من الاولين والاخرين والملايكة اجمعين ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وهذا كله ترجمة على سبيل الاجمال وفصله فقال فاما تفضيله باولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم فى المناقب وابو داود فى السنة من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة خصه لانه يوم تحول له الناس فتظهر سيادته لكل احد عيانا فلا ينافى ان سيادته ثابتة فى الدنيا فهو نحو قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير واطلق فى الوصف بذلك لافادة العموم ولاولى العزم وغيرهم والتخصيص ولد ادم ليس الاحتراز اذ هو افضل حتى من خواص الملايكة اجماعا وانا اول من تنشق عنه القبر اذ كمرا فضل عطف على من خواص الملايكة اى يعجل اكرامه مبالغة فى وتخصيصا لجزيل انعامه وانا اول شافع للخلايق لا يتقدمه شافع لا بشر ولا ملك فى جميع اقسام الشفاعات واول مشفع بشد الفا المفتوحة اى مقبول الشفاعة ولم يكتف شافع لانه قد يشفع ثان فيشفع قبل الاول واما حديث ابن مسعود عند احمد والنسائى والحاكم يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع احد فى اكثر مما يشفع فيه فقد ضعفه البخارى فلا يعارض حديث مسلم وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر اى اقول ذلك شكرا لا فخرا فهو نحو قول سليمان علمنا منطق الطير واوتينا من كل شى اى لا اقوله تكبرا وتعاظما على الناس وان كان فيه فخر الدارين وقيل لا افتخر بذلك بل فخرى بمن اعطانى هذه الفضايل وانا اول من تنشق عنه الارض وفى رواية تنشق الارض عن جمجمتى ولا فخر حال موكدة اى افخرك وبيدى لوا الحمد ياتى بيانه للمص ولا فخر لاعظمة ولا مباهاة وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه اى دونه الا تحت لوائى قال الطيبى ادم فمن سواه اعتراض بين النفى والاستثنا افاد ادم بالرفع بدلا او بيانا من

عنه

من محله ومن فيه موصولة وسواه صلته وصح لانه ظرف واثر الفا التفصيلية في ضمن الترتيب على منوال الامثل فالامثل وانا اول من تنشق عنه
الارض وفي رواية تنشق الارض عن جمجمتي ولا فخر حال موكدة اي اقول هذا ولا فخر بل شكرا وتحدثا بالنعمة واعلاما للامة لانه مما يجب تبليغه
ليعتقدوا فضله على من سواه وبقية هذا الحديث عند رواته وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وكان الاولى للمص ان لا يترك كما لافادة انه جا
عن صحابي اخر ولزيادة ولا فخر رواه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح وكذا رواه ابن ماجه واحمد وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي بالمد اي اجي اهل البقيع فيحشرون فيجتمعون معي لكرامتهم على ربهم
وشرفهم عنده باستغفار نبيهم لهم وقربهم منه ثم انتظر اهل مكة المسلمين منهم حتى يقدموا تشريفا لهم بجوار بيت الله حتى احشر بين الحرمين
اي حتى يكون لي ولهم اجتماع بينهما قال الترمذي حسن صحيح وصححه الحاكم ورواه ابو حاتم ابن حبان وقال في رواية حتى نحشر اي نجتمع
كلنا وتقدم قريبا وعن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق بفتح العين الناس حين يصعقون فاكون اول من قام فاذا
موسى اخذ بالعرش فما ادري اكان فيمن صعق بكسر العين ترك تمامه استغناء بذكره في قوله وفي رواية فاكون اول من يفيق بضم اوله
فاذا موسى باطش اخذ بقوة بجانب العرش وفي رواية بقائمة من قوائم العرش فما ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن
استثنى الله فلم يكن ممن صعق اي فاذا كان افاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثنى الله فهي فضيلة ايضا وفي رواية افاق
قبلي ام جوزي بصعقة الطور ولا منافاة لان المعنى لا ادري اي الثلاثة كان الافاقة او الاستثنا او المحاسبة بصعقة الطور رواه اي
المذكور من الروايتين البخاري ومسلم والمراد بالصعق غشي بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين فتحتية خفيفة وبكسر الشين وتشديد
اليا يلحق من سمع صوتا او راى شيا يفزع منه واصل الغشي مرض معروف يحصل بطول القيام في الحر ونحوه وهو طرف من الاغما او هو
المراد هنا واما قول الحافظ المراد به هنا الحالة القريبة منه فاطلقه عليه مجازا فانما قاله في صلاة الكسوف في قول اسما بنت ابي بكر فقمت
حتى تجلاني الغشي فنقله هنا من نقل الشي في غير موضعه وانما قال هنا شك لفظ المص بالحرف ولم يبين في هذه الرواية من الطريقين
محل الافاقة من اي الصعقتين الاولى او الثانية ووقع في رواية الشعبي عامر بن شراحيل عن ابي هريرة في تفسير سورة الزمر من
البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة اي الثانية ولفظ البخاري الاخرة قال المص بمد
الهمزة وبقية هذه الرواية في البخاري فاذا انا بموسى متعلق بالعرش فلا ادري اكذلك كان ام بعد النفخة زاد الحافظ ووقع في حديث
ابي سعيد فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من تنشق عنه الارض كذا عند البخاري في كتاب الاشخاص بهذا اللفظ وله
في غيره فاكون اول من يفيق وجزم المزي بانه الصواب وان تلك وهم من راويها وكونه اول من تنشق عنه الارض لكنه من حديث اخر
ليس فيه ذكر موسى نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح ويمكن الجمع بان النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق احياهم وامواتهم
وهو الفزع كما قال تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض ثم تعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحيا موتا ثم ينفخ
الثانية للبعث فيفيقون اجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وموسى
ممن قبر في الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره اخرجه مسلم
عن انس عقب حديث ابي هريرة وابي سعيد المذكورين ولعله اشار بذلك الى ما قررته انتهى والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله تعالى
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقال الداودي اي جعله ثانيا قال الحافظ وهو غلط شنيع وفي البعث لابن ابي
الدنيا من مرسل الحسن فلا ادري اكان ممن استثنى الله وهم من بعض الرواة والمحفوظ او جوزي بصعقة الطور قال لان الله استثنى
قوما من صعقة النفخ وموسى داخل فيهم وهذا لا يلتئم على سياق الحديث فان الافاقة حينئذ هي افاقة البعث فلا يحسن التردد فيها
واما الصعقة فتقع اذا جمعهم الله لفصل القضا فيصعق الخلق حينئذ الا من شا وتردد في موسى ويدل على ذلك قوله اول من يفيق فانه
دال على من صعق وتردد في موسى هل صعق فافاق قبله ام لم يصعق قال ولو كان المراد الصعقة الاولى لزم ان يكون صلى الله عليه وسلم
جزم بانه مات وتردد في موسى هل مات ام لا والواقع ان موسى كان قد مات فدل على انها صعقة فزع لا صعقة موت انتهى وقد استشكل
كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل في الجواز المراد ان الذين يصعقون هم الاحيا واما الموتى فهم
في الاستثنا داخلون في قوله الا من شا الله اي الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا اجنح قال القرطبي الشيخ ابو العباس
في المفهم ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبيا احيا عند الله وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة الى اهل
الدنيا وقد ثبت ذلك للشهدا ولا شك ان الانبيا ارفع رتبة من الشهدا وهم ممن استثنى الله اخرجه اسحاق بن راهويه وابو يعلى من طريق
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة هكذا في الفتح ويتلوه قوله وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين
تنشق السموات والارض وعلى هذا فلا يشكل هذا الحديث على حديث انا اول من ينشق عنه القبر وتعقبه القرطبي في المفهم بانه صرح صلى الله
عليه وسلم بانه يخرج من قبره فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى قال الحافظ ويرده اي احتمال عياض

مرجحا

قوله في رواية ان الناس يصعقون فاصعق معهم فاكون اول من يفيق قال ويؤيده انه عبر بقوله افاق لانه انما يقال افاق
من الغشي وبعث من الموت ولذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لانها لم تكن موتا بلا شك واذا تقرر ذلك ظهر صحة الحمل على انها غشية
تحصل للناس في الموقف هذا محصل كلامه وتعقبه انتهى وسبق المص في الخصائص الجواب عن التعارض بقوله الظاهر انه عليه السلام لم يكن
عنده علم ذلك اي كونه اول من تنشق عنه الارض القبر حتى اعلمه الله تعالى فاخبر بذلك انتهى فاخباره بذلك يفيد انه علم بافاقته
قبل موسى فحينئذ يبقى التردد في انه ممن استثنى الله او جوزي بصعقة الطور ووقع في رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن
ابي هريرة عند ابن مردويه مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فاقوم فانفض التراب عن راسي فاتي بالمد فعل
المتكلم اي اجي قائمة العرش فاجد موسى قائما عندها قال الحافظ يحتمل ان قوله انفض التراب قبل تجويز لسبقه في الخروج من
القبر او كناية عن الخروج منه وعلى كل ففيه فضيلة لموسى انتهى ومعلوم انه لا يلزم من فضيلة من هذه الجهة افضليته مطلقا وبه صرح
في المفهم فقال وهذه فضيلة عظيمة في حقه ولكن لا توجب افضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لان الشي الجزئي لا يوجب امرا كليا
انتهى وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة اقوال ذكر منها خمسة فقيل الملايكة كلهم على ظاهر هذا القول وقيل الانبيا وبه قال
البيهقي في تاويل الحديث المذكور في تجويزه بان يكون موسى ممن استثنى الله فاذا جوز ذلك في موسى فبقية الانبيا كذلك كجامع
النبوة قال البيهقي ووجهه عندي انهم ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا فهم احيا عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة
الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله فانه لا يذهب استشعاره رم
في تلك الحالة ويحاسب بصعقة الطور هذا بقية قول البيهقي قال السيوطي وبهذا يتضح ترجيح ان المستثنى في الاية الملايكة الاربعة وحملة
العرش الثمانية بناء على ان المراد بالصعق فيها الموت وموسى عليه السلام بنا على انه الغشية وكون الامرين مرادان معا والاستثنا
على الامرين ولا يصح استثناء الشهدا من الغفلة لانه اذا حصلت الغشية للانبياء حتى سيد المرسلين فالشهدا اولى انتهى وقيل الشهدا
واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس فان الله تعالى يقول احيا عند ربهم يرزقون وضعف الحليمي غيره من الاقوال
بان الاستثنا انما وقع من سكان السموات والارض وحملة العرش ليسوا الخ ما ياتي في قول المص قريبا وتعقب بان الي وقال ابو العباس
احمد بن عمر بن ابراهيم الامام المحدث العلامة صاحب المفهم في شرح مسلم مات سنة ست وخمسين وستماية الصحيح انه لم يات في تعيينهم خبر
صحيح والكل محتمل وتعقبه تلميذه ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح مات سنة احدى وسبعين وستماية في التذكرة
بامور الاخرة فقال قد ورد في حديث ابي هريرة مرفوعا تفسيره بانهم الشهداء وهو الصحيح انه لم يات في تعيينهم خبر صحيح
والكل محتمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن هذه الاية نقل بالمعنى ولفظ ابي يعلى ومن عطف عليه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
من الذين لم يشا الله ان يصعقوا قال جبريل هم شهدا الله يتقلدون اسيافهم حول عرشه هذا بقية الحديث الذي صححه الحاكم وقيل هم
حملة العرش الثمانية وجبريل وميكايل زاد في رواية واسرافيل وملك قال السيوطي ولا تنافي بين هذا وبين الشهدا الا مكان الجمع بان
الجميع من المستثنى ثم يموتون واخرهم موتا ملك الموت كما اخرجه البيهقي عن انس رفعه كان ممن استثنى الله ثلاثة جبريل وميكايل
وملك الموت فيقول توف نفس ميكايل ثم يقول وهو اعلم يا ملك الموت من بقي فيقول وجهك الباقي الكريم وعبدك جبريل وملك
الموت فيقول وهو اعلم يا ملك الموت مت ثم ينادي انا بدات الخلق ثم اعيده فاين الجبارون المتكبرون فلا يجيبه احد فيقول هو لله الواحد
القهار وورد ايضا اخرهم موتا جبريل اخرج الفريابي عن انس انهم قالوا يا رسول الله من الذين استثنى الله قال جبريل وميكايل وملك الموت
واسرافيل وحملة العرش واذا قبض الله ارواح الخلايق قال لملك الموت من بقي فيقول سبحانك ربي وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي
جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت فيقول خذ نفس اسرافيل فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول بقي جبريل وميكايل وملك الموت
فيقول خذ نفس ميكايل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت
يا جبريل من بقي فيقول بقي وجهك الكريم الباقي الدايم وجبريل الميت الفاني قال لا بد من موته فيقع ساجدا يخفق بجناحيه قال صلى
الله عليه وسلم ان فضل خلقه على ميكايل كالطود العظيم ولا يمكن الجمع بينهما فيترجح الاول بان في حديث ابي هريرة عند ابن جرير
وابي الشيخ وغيرهم مرفوعا في حديث طويل ان اخرهم موتا ملك الموت وقيل هم الحور العين والولدان في الجنة وخزنة الجنة والنار
وما فيهما من الحيات والعقارب وتعقب اي رد هذا الحليمي وضعفه بان الاستثنا في الاية انما وقع من سكان السموات والارض وان حملة
العرش ليسوا بسكان السموات والارض لان العرش وحملته فوق السموات كلها فهذا ينابذ تفسيره بانهم حملتها وبان جبريل
وميكايل واسرافيل وملك الموت من الصافين افرادهم في الصلاة وادار الطاعة ومنازل الخدمة المسبحين المنزهين الله عما لا يليق به قال
البيضاوي ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وعبارة الحليمي من الصافين حول العرش انتهى دعوى فهذا
ينابذ تفسيره بالاربعة وما قبله تضعيف للتفسير بحملة العرش وضعف القول الخامس لانه للحور العين والولدان في الجنة وهي فوق

السموات ودون العرش فلم تدخل في الاية وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقا فلا شك انها عزل اى بجانب بعيد عما خلقه الله للفنا وعبارة
الحليمي والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقا فهما عزل عما خلق للفنا فلم يدخل اهلهما في الاية ثم انه وردت اخبار بان الله تعالى
يميت حملة العرش وملك الموت وميكايل واسرافيل وجبريل ثم يحييهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم خبر بمثل ذلك فلا يقال انهم مثل اولئك
اذ لا دخل هنا للقياس والاظهر انها دار خلود فالذي يدخلها لا يموت ابدا وكذلك النار كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا مع كونه قابلا
للموت فالذي خلق فيها اولى لا يموت فيها ابدا انتهى كلام الحليمي وايضا فان الموت لعبر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على اهل الجنة
فاعفوا عن الموت ايضا فان قلت قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه يدل على ان الجنة نفسها تفنى وكذا النار ثم تعاد ليوم الجزا وثوت
الحور يحيون وبه قال بعضهم توفية بظاهر الاية اجيب بانه يحتمل ان يكون معنى قوله كل شي هالك الا وجهه اى قابل للهلاك فيهلك
ان اراد الله به ذلك الا هو سبحانه فانه قديم والقديم لا يمكن ان يفنى انتهى ملخصا من تذكرة القرطبي ويويد القول بعدم الموت
الحور قولهن فيما تغنين به لازواجهن في الجنة نحن الخالدات فلا نموت ابدا كما في الحديث ولا يقال المراد من قولهن ذلك الخلود الكاين
بعد القيامة فلا ينافي موتهن قبلها لانه لا خصوصية فيه لهن اذ كل من دخل الجنة كذلك والاوصاف المشتركة لا يتباها بها والله اعلم
لكن يحتمل ان قولهن ذلك من باب التحدث بالنعمة وفي كتاب العظمة لابي الشيخ بن حيان بفتح المهملة والتحتية الثقيلة واسمه عبد
الله من طريق وهب بن منبه بشد الموحدة المكسورة من قوله اى كلامه الذى لم يروه عن صاحب ولا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكانه من الاسرايليات ولم يفهم هذا من تعسف تجعل قولب المص من قوله بيانا لما مقدرة في قوله وفي كتاب اى وما في كتاب وانه
عطف على قوله سابقا قولهن من قوله ويويد القول بعدم موت الحور كذا قال مع انه لا تاييد في هذا اصلا اذ لا ذكر فيه للحور قال وهب
خلق الله الصور من لولوة بيضا في صفاء الزجاجة بزاى وجيمين واحدة الزجاج مثلث الزاى معروف كما في القاموس ونكر اللولوة
الموصوفة بشدة البياض على صورة قرن فلا يخالف ما رواه ابو داود والترمذي وحسنه وصححه الحاكم وابن حبان عن ابن عمرو ان اعرابيا
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال قرن ينفخ فيه اخرجه مسدد بسند صحيح عنه موقوفا ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به
اى اخذه ثم قال تعالى كن فكان اى وجد اى خلق اسرافيل فامره ان ياخذ الصور من العرش فاخذه ولاحمد والطبراني بسند جيد
عن زيد بن ارقم رفعه كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واحنى جبهته واصغى السمع متى يومر فسمع ذلك الصحابة فشق عليهم فقال
صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وصحح الحاكم عن ابي هريرة ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة
ان يومر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان وبه ثقب بمثلثة وقاف وموحدة جمع ثقب وهو الخرق بعدد روح كل مخلوق
ونفس منفوسة اى مولودة كما في النهاية فالعطف تغاير اى ما شانها ان تولد والا فهناك نفوس تخلق من الطين ومن العفونات
فذكر الحديث تولد والا فهناك نفوس تخلق من الطين فقال لا تخرج روحان من ثقب واحد وفي وسط الصور كورة كاستدارة السما والارض
واسرافيل واضع فمه على تلك الكورة ثم قال له الرب تعالى قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل
رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف طرفه منذ خلقه الله ينتظر ما يومر به والبحر المسجور اوله في علم الله واخره في ارادة الله
فيه ما تحيى به ما الرجل تسير الموجة خلق الموجه سبعين عاما الا تلحقها يمطر الله منه على الخلق اربعين عاما بين الراجفة والرادفة
فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويحل ارواح المومنين من الجنان وارواح الكفار من النار فيجعل في الصور وفيه ثم تجمع الارواح
كلها في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ فيه اى الصور فتدخل كل روح في جسدها وبقية هذا الاثر ثم يامر الله جبريل ان يدخل يده
تحت العرش الارض فيحركها حتى تنشق وتنفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون وعلى هذا فالنفخ في الصور اولا ليصل النفخ اى
اثره بالروح اى الارواح فيذهب الى الصور بفتح الواو وهى الاجساد جمع صورة فاضافة النفخ الى الصور بضم فسكون الذى هو
القرن حقيقة والى الصور التى هى الاجساد مجاز وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه اى قال قال صلى الله عليه
وسلم يخرج الدجال في امتي فذكر الحديث الى ان قال ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا بكسر فسكون اى امال صفحة عنقه ورفع
ليتا اى انه يميلها ويرفعها واسقط بعد هذا في مسلم فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس وقوله يلوط اى
يطين ويصلح ثم يرسل الله مطرا كانه الطل المطر الخفيف فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى النفخة الثانية فاذا هم قيام اى
جميع الموتى ينظرون ينتظرون ما يفعل بهم والليت بكسر اللام وبالمثناة التحتانية الساكنة ثم الفوقانية صفحة العنق وهما ليتان من
الجانبين واصغى امال صفحة عنقه مجاز الا ان حقيقة الاستماع واخرج البيهقي في البعث وشيخه الحاكم وصححه بسند قوى عن ابن مسعود
في حديث طويل موقوفا عليه وما في نسخ مرفوعا خطا فقد صرح في مجمع الزوايد بانه موقوف واوله عند البيهقي وغيره عن ابن مسعود انه
ذكر عنده الدجال فقال تفترق الناس ثلاث فرق فذكر الحديث الى ان قال ثم يقوم ملك الصور بين السما والارض فيه قال القرطبي قال
علماونا الامم مجمعون على ان الذى ينفخ في الصور اسرافيل وفي احاديث ما يدل على ان معه ملكا اخر فلعل له قرنا اخر ينفخ فيه انتهى وما
ترجاه صرح به عند ابن ماجه والبزار عن ابي سعيد مرفوعا ان صاحبي الصور بايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يومران وفي حديث

عايشه

عايشة عند الطبراني بسند حسن رفعته وملك جاث على ركبتيه وقد نصب الاخرى فالتقم الصور يحني ظهره وقد امر اذا راى اسرافيل
قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور قال الحافظ هذا يدل على ان النافخ غير اسرافيل فيحمل على انه ينفخ النفخة الاولى اذا راى اسرافيل
ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهى نفخة البعث والصور قرن من لولوة بيضا على ما مر فلا يبقى لله خلق في السموات
والارض ممن كان حيا حين النفخ الا مات الا ما شا ربك ثم يكون بين النفختين ما شا الله ان يكون ابهمه وقال الحليمي اتفقت
الروايات على ان بينهما اربعين سنة وفي جامع ابن وهب اربعين جمعة وسنده منقطع واخرج ابن المبارك في كتاب الرقاق
بكسر الراء جمع رقيق اى الامور التى ترقق القلوب وتلينها من مرسل الحسن البصري بين النفختين اربعون سنة يميت الله بها كل حي
والاخرى يحيي الله بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس موقوفا وهو ضعيف اى اسناده وفي الصحيحين عن ابي هريرة
رفعه ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا عاما قال ابيت قيل معناه امتنعت
عن بيان ذلك وعلى هذا فعنده علم من ذلك سمعه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه امتنعت ان اساله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى هذا
لم يكن عنده علم قال القرطبي والاول اظهر وانما لم يبينه لانه لا ضرورة اليه وقد ورد من طريق اخر ان بين النفختين اربعين عاما
انتهى اى عن ابي هريرة مرفوعا في حديث عند ابن ابي داود في كتاب البعث لكن قال الحافظ قد ورد من طرق ان ابا هريرة صرح
بانه لم يبين قال اربعون قالوا اما ذا قال هكذا سمعت وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
من قبورهم وهو بمعنى قوله انا اول من تنشق عنه الارض وهذا من كمال عناية ربه حيث منحه هذا السبق وفيه مناسبة لسبقه بالنبوة
وانا قايدهم اذا وفدوا قدموا على ربهم ركبانا على نجايب من نور من مراكب الاخرة والوافد الراكب قاله ابن كثير وغيره لكنه
هنا مجرد عن بعض معناه مستعمل في مطلق القدوم لان الذين يحشرون ركبانا انما هم المتقون واما العصاة فمشاة كما في احاديث
وهو صلى الله عليه وسلم قايد لجميع المومنين الطايعين والعصاة وانا خطيبهم اى المتكلم عنهم اذا انصتوا قال بعض شراح الترمذي
هذه خطبة الشفاعة وقيل قبلها وانا شفيعهم اذا حبسوا منعوا عن الجنة وانا مبشرهم بقبول شفاعتي لهم عند ربي ليريحهم اذا ايسوا
من الياس وفي رواية ابلسوا من الابلاس وهو الانكسار والحزن الكرامة التى يكرم الله عباده يومئذ والمفاتيح يومئذ اى يوم القيامة
ظرف لم وللكرامة والخبر قوله كاينان بيدي تصرفي وقدرتي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ودخل ادم بالاولى
لان في ولده من هو اكرم منه كابراهيم وموسى يطوف على بشد اليا الف خادم كانهم بيض مكنون شبههم ببيض النعام المصون٢ الوان
الابدان او لولو منثور من سلكه او من صدفه وهو احسن منه في غيره ذلك شبههم به لحسنهم وانتشارهم في الخدمة وهذا قاله تحدثا بنعمة
ربه كما امره قال القرطبي ولانه مما امر بتبليغه لوجوب اعتقاده وانه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه ويتمسك به من دخل فيه
ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فتكثر اعمالهم وتطيب احوالهم فيحصل لهم شرف الدنيا والاخرة لان شرف المتبوع متعد لشرف التابع
فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل القطع به من اخبار الاحاد قلنا من سمع شيا من هذه الامور منه صلى الله عليه وسلم مشافهة
حصل له العلم به كالصحابة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي لكثرة اخبار الاحاد به رواه الدارمي عبد
الله بن عبد الرحمن الحافظ وقال تلميذه الترمذي بعد روايته له مختصرا ولذا لم يعزه له المص حديث غريب وفيه الحسين بن يزيد
الكوفي قال ابو حاتم لين ولم يقل وانا امامهم بدل قوله وانا قايدهم لان دار الاخرة ليست دار تكليف وهو اخبار عن حالهم فيها
وفي حديث رواه كتاب حادي الارواح الى ديار الافراح وهو للعلامة ابن القيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة
وبلال بن رباح احد السابقين الاولين بين يديه ينادي بالاذان كما كان ينادي في الدنيا وفي كتاب ذخاير العقبى في مناقب
ذوي القربى للطبراني الحافظ محب الدين المكي رحمه الله مما عزاه نسبه لتخريج الحافظ العلامة الناقد الدين احمد بن محمد بن ابراهيم
الاصبهاني السلفي بكسر المهملة وفتح اللام وبالفا نسبة الى سلفه لقب لجده احمد ومعناه الغليظ الشفة له تصانيف وروى عنه الحفاظ ومات
سنة ست وسبعين وخمسمايه من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبيا على الدواب ابل من الجنة
وعند الحاكم والبيهقي وغيرهما عن علي انه قرا يوم نحشر المتقين الاية فقال والله ما يحشر الوفد على ارجلهم ولا يساقون سوقا ولكنهم
يوتون بنوق من الجنة لم ينظر الخلايق الى مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ويحشر
صالح في قوة الاستثنا كانه قال الا صالحا فيحشر على ناقته التى عقرها مكذبوه ويحشر ابنا فاطمة الحسن والحسين على ناقتي
بشد اليا مثنى العضبا بمهملة فمعجمة فموحدة ومد والقصوى بالمد وهذا حجة للقول بانهما ناقتان ورد للقول بانهما واحدة
وللقول الاخر انهما مع الجدعا اسما الناقة واحدة ومر بسط ذلك في الدواب واحشر انا على البراق بضم الموحدة دابة فوق الحمار
ودون البغل كما مر بيانه في المعراج المخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم ومر الخلاف هل ركب البراق غيره من الانبيا في الدنيا ام لا
فقول المصباح تركبه الرسل عند العروج الى السما صوابه الرسول بالافراد لاختصاصه به اتفاقا ثم بعد ذلك كونه عرج على البراق

٢
من الغبار
وغيره في
الصفا المجلول
بادنى صفرة
فانه احسن

قول ضعيف والصحيح انه ربطه ببيت المقدس وعرج على المعراج **خطوها** بالتانيث على معنى البراق ولو دابة **عند اقصى طرفها**
منتهى طرفها كما مرها **ويحشر بلال** المؤذن **على ناقة من نوق الجنة** المخلوقة من نور **واخرجه** اى حديث ابى هريرة المذكور **الطبرانى**
والحاكم بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **تحشر الانبيا** يوم القيامة **على الدواب** ليوافوا المحشر ويبعث صالح على ناقته هذا
اسقطه المص من عزاه لهما **وابعث على البراق** اكراما له بركوبه مركوبا لا يشبهه ما يركبه غيره واسقط من لفظ من عزاه لهما
ويبعث ابناى الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة وبعده قوله **ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى بالاذان محضا**
خالصا من معارضة المنكرين فى الدنيا لكشف الغطا فظهور الحق عيانا لانه لا ينكره احد ذلك اليوم **وبالشهادة حقا** اى ثابتا
لا يقبل التغيير ولا التبديل ولا معارضة بين الروايتين فيما يركبه الحسنان لجواز ركوبهما الامرين فيركبان العضبا والقصوى
ثم يركبان ناقتين من الجنة او عكسه زيادة فى اكرامهما وتعظيمهما اذ لو فهم ركوبهما على ناقتى جدهما النقصا عن غيرهما الراكبين
من نوق الجنة **حتى اذا قال** بلال **اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم** هكذا الرواية عند الطبرانى والحاكم فلا عبرة بما فى نسخ
سقيمة من زيادة اشهد ان لا اله الا الله **شهد له المومنون من الاولين والاخرين** فقبلت وردت على من ردت هذا بقية الحديث
عند من عزاه لهما فلم يوف بقوله بلفظ بل حذف منه جملا كما علم **وعند ابن زنجويه** بزاى مفتوحة فنون ساكنة فجيم مضمومة فواو
ساكنة عند المحدثين لانهم لا يحبون ويه وهو لقب لمخلد والد حميد بضم المهملة ابن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الازدى ابى احمد النسائى
الحافظ الثقة الثبت روى عن ابى عاصم النبيل وعلى ابن المدينى ومحمد بن يوسف الفريابى وعنه ابو داود والنسائى وغيرهما مات
سنة ثمان وقيل سبع واربعين ومائتين وقيل سنة احدى وخمسين ومائتين **فى فضائل الاعمال** احد تصانيفه **عن كثير بن مرة الحضرمى**
الحمصى نزيل حمص له ادراك ارسل حديثا فذكره عبدان المروزى وابن ابى خيثمة فى الصحابة وذكره غيرهما فى التابعين ووثقه
ابن سعد والعجلى والنسائى وغيرهم وادرك سبعين بدريا وروى له اصحاب السنن والبخارى فى جزء القراءة خلف الامام وذكره فى
من مات فى العشر الثانى من الهجرة قاله فى الاصابة ملخصا **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود** يوم القيامة **لصالح**
فيركبها من عند قبره حتى توافى تاتى **به المحشر** فانهم يركبون على الدواب كما مر **ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى**
على ظهرها بالاذان حقا ثابتا **واذا سمعت الانبيا وامهما اشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك** وجزم الحليمى والغزالى
بان الذين يحشرون ركبانا يركبون من قبورهم وقال الاسماعيلى يمشون من قبورهم الى الموقف ويركبون منه ثم جمعا بينه وبين حديث
الصحيحين يحشر الناس حفاة مشاة قال البيهقى والاول اولى ثم لا يعارض هذا ما ورد مرسلا ان المومن يركب عمله والكافر يركبه
عمله لان بعضهم يركب الدواب وبعضهم الاعمال او يركبون فوق الدواب **وذكر الشيخ زين الدين المراغى** بميم مفتوحة وغين معجمة
من مراغة الصعيد بمصر **مما عزاه لابن النجار** محمد بن محمود الحافظ **فى تاريخ المدينة** المسمى بالدرر الثمينة **عن كعب الاحبار والقرطبى**
وابن ابى الدنيا وابو الشيخ وابن المبارك كلهم **عن كعب** بن ماتع المعروف بكعب الاحبار انه **دخل على عايشة رضى الله عنها فذكروا رسول**
الله اى ما يتعلق به من الكرامات **صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملايكة حتى يحفون** اى
يطوفون كذا فى النسخ بالنون **بالقبر** النبوى **يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم** لفظ رواية المذكورين يضربون
قبر النبى صلى الله عليه وسلم باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه **حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك يحفون**
بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى
سبعين الفا من الملايكة يوقرونه يعظمونه **صلى الله عليه وسلم** اكراما لم ينقل مثله لغيره ولعل كعبا علم هذا من الكتب القديمة لاخبرها
وفى نوادر الاصول للحكيم محمد بن على **الترمذى** من طبقة البخارى **من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يمينه** على
ابو بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة ولعل ذلك عقب خروجهم من القبر قبل ركوب المصطفى البراق وركوبهما
الناقتين وعند ابن ابى عاصم عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وابو بكر عن يمينه اخذا بيده وعمر عن يساره اخذا بيده
وهو متكى عليهما فقال هكذا نبعث يوم القيامة والاخلق فانه خرج من بيته ودخل المسجد **وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه**
وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض **فاكسى** بالبنا للمفعول **حلة من حلل الجنة** تكرمة له حيث انى من لباسها قبل دخولها كداب
الملوك مع خواصها وشاركه فى ذلك ابراهيم مجازاة له على تجرده حين القى فى النار **ثم اقوم عن يمين العرش** فوق كرسى يوتى له
به كما يانى **ليس احد من الخلايق** جمع خليقة فيشمل الثقلين والملايكة **يقوم ذلك المقام غيرى** خصيصية شرفنى الله بها واحد اكرم الكل
وهذا هو الفضل المطلق والمراد بالمقام يمين العرش **رواه الترمذى** وقال حسن غريب **وفى رواية جامع الاصول عنه** اى الترمذى **انا**
اول من تنشق عنه الارض فاكسى الى اخر الحديث **وفى رواية كعب** بن مالك الانصارى السلمى مرفوعا فى حديث بلفظ ويكسونى ربى
حلة خضرا رواه الطبرانى فبين لونها **وفى البخارى** فى مواضع ومسلم والترمذى ويانى للمص قريبا عزوه للشيخين **من حديث ابن عباس**

عنه قال صلى الله عليه وسلم انه قال انكم **تحشرون** عند الخروج من القبور حال كونكم **حفاة** بضم الحا وخفة الفا جمع حاف اى
بلا خف ولا نعل **عراة** لا ثياب عليكم **غرلا** بضم الغين المعجمة واسكان الرا جمع اغرل غير مختونين والغرلة ما يقطعه الخاتن وهى القلفة
قال فى البدور ترد اليه الجلدة التى قطعت بالختان وكذلك يرد اليه كل جزء فارقه فى الحياة كالشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب واليم
العذاب انتهى ونحوه قول ابن عبد البر يحشر الادمى عاريا ولكل من الاعضا ما كان له يوم ولد ولكن من قطع منه شى يرد اليه حتى
الاقلف وقال ابو الوفا بن عقيل حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فيكون ارق فلما ازالوا تلك القطعة فى الدنيا اعادها الله تعالى
ليذيقها من حلاوة فضله **ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده** اى نوجده بعينه بعد اعدامه مرة اخرى او تركيب اجزائه بعد تفريقها
من غير اعدام والاول اوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتدا والابتدا ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم
فوجب ان تكون الاعادة كذلك واورد الطيبى ان سياق الاية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى نوجدكم من العدم كما اوجدناكم اولا من
العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور اى من كونهم غرلا واجاب بان سياق الاية فى اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث
فهو من باب الادماج انتهى **وان اول الخلايق يكسى يوم القيامة ابراهيم** لانه جرد حين القى فى النار ولانه اول من لبس السراويل **واخرجه**
البيهقى فى الشعب **وزاد واول من يكسى ابراهيم يكسى حلة من الجنة** فبين ما يكساه **ويوتى بكرسى فيطرح** اى يجعل ويوضع
عن يمين العرش ثم يوتى بى فاكسى حلة من الجنة لا يقوم اى لا يصلح **لها البشر** فاستعمل القيام فى لازم معناه اللغوى وهو الاستقلال
بالامر دون غيره وذا لازم عدم صلاحية غيره لتلك الحلة وفيه اى فى بقية حديث البيهقى المذكور انه صلى الله عليه وسلم يجلس على الكرسى
عن يمين العرش يعنى قوله فى الحديث السابق ثم اقوم عن يمين العرش اى اثبت جالسا على الكرسى بدليل هذه الرواية **ولا يلزم من تخصيص**
ابراهيم عليه السلام بانه اول من يكسى ان يكون افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم لان المفضول قد يمتاز بشى يختص به ولا يلزم منه
الفضيلة المطلقة وقول صاحب المفهم يجوز ان يراد بالخلايق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخل فى عموم خطابه تعقبه تلميذه فى التذكرة
بحديث على عند ابن المبارك فى الزهد اول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين
العرش انتهى **على انه يحتمل ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبره فى ثيابه التى مات** اى دفن **فيها والحلة التى يكساها**
يومئذ حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فتكون اوليه ابراهيم فى الكسوة بالنسبة لبقية الخلق وعلى هذا الاحتمال
يكون خصوصية اخرى للمصطفى حيث تبلى ثياب الخلايق وثيابه لا تبلى حتى يكسى الحلة **واجاب الحليمى بانه يكسى ابراهيم اولا ثم يكسى**
نبينا صلى الله عليهما وسلم على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا اعلا واكمل فيجبر بنفاستها ما فات من الاولية فكانه كسى مع الخليل
هذا بقية كلام الحليمى **وفى حديث ابى سعيد الخدرى عند ابى داود وصحيح ابن حبان** والحاكم **انه لما حضره الموت** اى اسبابه وفى رواية
لما احتضر **دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها**
وعند الحارث بن ابى اسامة واحمد بن منيع بفتح الميم وكسر النون ابن عبد الرحمن البغوى نزيل بغداد حافظ ثقة روى عنه مسلم
والاربعة وغيرهم مات سنة اربع واربعين ومائتين وله اربع وثمانون سنة وكذا عند الخطيب الثلاثة عن جابر رفعه اذا ولى احدكم
اخاه فليحسن كفنه **فانهم يبعثون فى اكفانهم** من قبورهم التى يكفنون فيها **ويتزاورون** يزور بعضهم بعضا فى القبور **فى اكفانهم**
اكراما للمومنين بتانيس بعضهم ببعض كما كان حالهم فى الدنيا وان كانت الاحيا لا تشاهد ذلك فاحوال البرزخ لا يقاس عليها وحديث
جابر هذا اسناده صالح كما نقله الحافظ فى اللسان عن العقيلى ورواه ابو الخطيب وسمويه من حديث انس مثله **وجمع** كما قال البيهقى
وغيره **بينه** اى ما ذكر من هذه الاحاديث المصرحة بانهم يحشرون كاسين **وبين ما فى البخارى** ومسلم انكم تحشرون حفاة عراة
بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم يحشر كاسيا بثيابه او يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبيا واول من يكسى ابراهيم عليه السلام
لانه جرد لما القى فى النار ولانه اول من لبس السراويل او لستره خوفه من الله فعجلت له الكسوة امانا له ليطمئن قلبه واختاره الحليمى
وروى ابن منده مرفوعا اول من يكسى ابراهيم فيقول الله اكسوا خليلى ليعلم الناس فضله عليهم **او يخرجون من القبور بالثياب التى**
ماتوا فيها ثم تتناثر تتساقط **عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة فاول من يكسى ابراهيم** عليه السلام **وحمل بعضهم حديث ابى سعيد**
ان الميت يبعث فى ثيابه التى مات فيها **على الشهدا فيكون ابو سعيد سمعه فى الشهداء** الذين امر ان يدفنوا بثيابهم التى قتلوا فيها وبها الدم
فحمله ابو سعيد **على العموم** فى الشهدا وغيرهم وهذا نقله القرطبى وقبله بعد قال البيهقى وبعضهم حمله على العمل الصالح لقوله ولباس التقوى ذلك
خير **واما ما رواه الطبرى** الحافظ محب الدين **فى الرياض النضرة** فى فضائل العشرة **وعزاه للامام احمد فى المناقب عن محدوج** بفتح الميم
واسكان الحا المهملة فدال مهملة فواو فجيم **ابن زيد الهذلى** ذكره فى الاصابة فى القسم الاول وقال قال ابو نعيم مختلف فى صحبته **ان النبى صلى**
الله عليه وسلم قال لعلى اما علمت يا على انه اى الحال والشان **اول من يدعى به يوم القيامة بى** يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم **فاقوم**
عن يمين العرش فى ظله اى العرش **فاكسى حلة خضرا من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم اثر بعض فيقومون سماطين** بكسر السين

بزنه كتايبين اى جانب عن يمين العرش ويكسون حللا خضراء من حلل الجنة هذا منابز لهامنح لايقوم ذلك المقام احد غيرى يعنى الزى عن يمين العرش الا بالفتح والتخفيف وان امتى اول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم ابشر يا على بهمزة قطع نحو ابشروا فاول من يدعى بك اى من الامة بعد الانبيا فيدفع لك لواى وهو لواء الحمد بكسر اللام والمد فتسير به بين السماطين ادم وجميع خلق الله تعلى يستظلون بظل لواى يوم القيامة وطوله مسيرة الف سنة وستماية سنة سنانه ياقوتة حمرا وفى نسخة حمرا ولعل المراد بالسنان هنا ما يجعل فى راس اللوا قبضته المحل الذى يقبض منه اى يمسك فضة بيضا زجه بضم الزاى وبالجيم درة خضرا له ثلاث ذوايب بذال معجمة من نور ذوابة فى المشرق وذوابة فى المغرب والثالثة فى وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثانى الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة فنقص كل سطر عن طوله ستماية سنة لانه قدم ان طوله الف وستماية فتسير يا على باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن شمالك حتى تقف بينى وبين ابراهيم عليه السلام فى ظل العرش ثم تكسى يا على حلة من الجنة والسماطان من الناس والنخل الجانبان رواه ابن سبع بفتح السين وسكون الموحدة ومنهما ابو الربيع فى كتاب الخصايص بلفظ قال سال عبد الله بن سلام الصحابى المبشر بالجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد ما صفته فقال طوله مسيرة الف سنة فذكر الحديث المذكور فقال الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبى ثم المصرى مفيد الديار المصرية وشيخها وكان حبرا عالما متواضعا حسن السمت عزيز المعرفة متقنا بلغ شيوخه الالف ولد فى رجب سنة اربع وستين وستماية ومات فى رجب سنة خمس وثلاثين وسبعماية وله تصانيف عديدة كما نقله عبد المحب بن الهايم انه موضوع لما بين اى ظاهر الوضع ولا يقدح ذلك فى جلالة من خرجه احمد بن حنبل لان المحدثين اذا ابرزوا الحديث بسنده بريوا من عهدته قال القطب والله اعلم بحقيقة لواء الحمد فيه ايما الى انه حقيقى لا معنوى وفيه قولان نقله الطيبى وغيره احدهما انه معنوى لان حقيقة اللوا الراية فالمراد انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته على روس الخلايق بالحمد وقيل حقيقى ورجحه عليه التوربشتى حيث قال لا مقام من مقامات عبد الله الصالحين ارفع واعلى من مقام الحمد ودونه تنتهى جميع المقامات ولما كان صلى الله عليه وسلم احمد الخلق فى الدارين اعطى لواء الحمد ليأوى الى لوايه الاولون والاخرون واضاف اللوا الى الحمد الذى هو الثنا على الله بما هو اهله لانه منصبه فى الموقف وهو المقام المحمود المختص به انتهى وفى حديث ابى سعيد الخدرى عند الترمذى بسند حسن قال الترمذى حسن صحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لوا الحمد ولا فخر وما من نبى ادم فمن سواه الا تحت لواى الحديث قدم المص تتمته قريبا وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر ومر باقيه وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر واللوا بالكسر والمد الراية وفى عرفهم اى العرب لا يمسكها اى يحملها الا صاحب الجيش ورييسه عظيمه الشريف القدر ويحتمل ان يكون مراده وقد يجعل بيد غيره باذنه ويكون تابعه له متحركة بحركته يميل معه حيث ما مال لانه يرسلها بيده اذ هى الحالة الاشرف من كونه يمسكها اى يحملها بيده وفى استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك من القتال بما بل يقاتل بها حال كونه ممسكا لها اشد القتال معمول يقاتل ولذا لا يليق بامساكها الا كل احد بل البطل الشجاع الصنديد مثل على رضى الله عنه كما قال صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله اراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فكانه اشار الى ان عليا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كما فى مسلم وغيره مرفوعا وقدم الجملة الاولى على الثانية اشارة الى ان محبة الله ورسوله لعلى جزاء على محبته لهما وانما اضاف اللوا الى الحمد الذى هو الثنا على الله بما هو اهله لان ذلك هو منصبه فى ذلك الموقف دون غيره من الانبيا وهو المقام المحمود المخصوص به واللوا فى عرصات القيامة مقامات لاهل الخير والشر ينصب لكل غادر لوا يوم القيامة يعرف به عند رواه احمد والطيالسى عن انس باسناد حسن واعلا تلك المقامات مقام الحمد فاعطى لاحمد الخلايق حمدا اعظم الالوية وهو لواء الحمد ليأوى اليه الاولون والاخرون فهو لواء حقيقى وعند الله علم حقيقته ولا وجه لصرفه على المجاز وان افتى به السيوطى وقد اختلف فى هيئة حشر الناس اتى بلفظ هيئة اشارة الى انه لا خلاف فى الحشر انما الخلاف فى صفته ففى البخارى من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث ولمسلم ثلاثة طرايق جمع طريق يذكر ويونث قال المص اى فرق فرقة راغبين راهبين بغير واو فى الفرع كاصله وقال فى الفتح وراهبين بالواو وفى مسلم بغير واو وعلى الروايتين فهى الطريقة الاولى والفرقة الثانية اثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة يعتقبون على بعير قال المص باثبات الواو فى الاول فقط وفى رواية مسلم والاسماعيلى بالواو فى الجميع ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة ايجازا واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع ان الاعتقاب ليس جزما به ولا مانع ان يجعل الله فى البعير ما يقوى به على حمل العشرة قال ولم يذكر ان واحدا على بعير اشارة الى انه يكون لمن فوقهم كالانبيا قال ويحتمل ان يمشوا وقتا ثم يركبوا ويكونوا ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا واما الكفار فانهم مشاة على وجوههم انتهى وقال البيهقى قوله راغبين اشارة الى الابرار وراهبين

اشارة الى المخلطين الذين هم بين الخوف والرجا والذين تحشرهم النار الكفار وذكر الحليمى مثله وزاد ان الابرار وهم المتقون يوتون بنجايب من الجنة واما البعير الذى يحمل عليه المخلطون فيحتمل انه من ابل الجنة وانه من الابل الذى يحيى ويحشر يوم القيامة وهذا اشبه لانهم بين الرجا والخوف فلم يلق ان يردوا موقف الحساب ولا يعذبون اما المعذبون بذنوبهم فيكونون مشاة على اقدامهم نقله فى البدور وتحشر بقيتهم النار لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهم الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الاخرة فلمسلم فى حديث ذكر فيه الايات الكاينة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها قال فيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفى رواية له تطرد الناس الى حشرهم قال المص وقيل المراد نار الاخرة قال الطيبى لانه جعل النار هى الحاشرة ولو اريد نار الاخرة لقال الى النار ولقوله تقيل من القيلولة معهم حيث قالوا وتبيت معهم من البيتوتة حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى حيث امسوا فانها جملة مستانفة بيان للكلام السابق فان الضمير فى تقيل راجع الى النار الحاشرة وهو من الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله انتهى ولا يمتنع اطلاق النار على الحقيقية وهى التى تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهى الفتنة اذ لا تنافى بينهما رواه الشيخان باعتبار اصله وان اختلفا فى بعض الفاظه ولذا نسبه الا للبخارى فلو قال ولا معنى ابى هريرة ثم قال هنا رواه الشيخان واللفظ للبخارى لكان احسن وقد مال الحليمى الى ان هذا الحشر المذكور فى حديث ابى هريرة يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالى وقيل واليه اشار البخارى انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور فى حديث ابن عباس عند الشيخين الذى قدمه المص انفا فى غزوة للبخارى وحده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفى رواية عن ابن عباس قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال انكم تحشرون بضم الفوقية مبنى للمفعول وفى رواية محشورون بفتح الميم اسم مفعول وفى رواية عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا بضم المعجمة واسكان الراجع اعزال اى اقلف زاد فى رواية للشيخين مشاة ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الاعادة والبعث ونصب وعدا على المصدر المؤكد لمضمون الجملة المتقدمة فناصبه مضمر اى وعدناه ذلك وعدا ورواه الشيخان ايضا عن عايشة بزيادة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عايشة الامر يومئذ اشد على ذلك وللطبرانى والبيهقى عن سودة بنت زمعة قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس عن ذلك لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه وللطبرانى بسند صحيح عن ام سلمة فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الصحايف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ثم يفترق حالهم من ثم اى عند القبور الى الموقف كما قال فى حديث ابى هريرة المذكور يحشر الناس على ثلاث طرايق الخ فلا حلف بينه وبين حديث ابن عباس ويحشر الكافر على وجهه كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الاية قال رجل قال الحافظ لم اعرف اسمه يا رسول الله كيف يحشر الكافر ماشيا على وجهه وحكمة ذلك المعاقبة على عدم سجوده لله فى الدنيا وكفره فمشى على وجهه اظهار الهوانه فى ذلك الحشر العظيم جزاء وفاقا والسوال للاستفهام مع سماع السايل فى القران فلا حاجة لقول المص هذا السوال مسبوق بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم قال صلى الله عليه وسلم اليس الذى امشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا بالرفع خبر الذى واسم ليس ضمير الشان وروى بالنصب خبر ليس على ان يمشيه بضم التحتية وسكون الميم على وجهه يوم القيامة ولاحمد عن ابى هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال الحافظ ظاهر الحديث ان المشى حقيقة فلذلك استغربوه حتى سالوا عن كيفيته وزعم بعض المفسرين انه مثل وانه كقوله تعالى افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم قال مجاهد هذا مثل المومن والكافر قلت لا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الاية بهذا ان يفسر به الاية الاخرى فالجواب الصادر من النبى صلى الله عليه وسلم ظاهر فى تقرير المشى على حقيقته انتهى رواه الشيخان البخارى فى تفسير سورة الفرقان وفى الرقاق ومسلم فى التوبة عن انس وفى حديث ابى ذر عند النساى واحمد والحاكم والبيهقى مرفوعا قال حدثنى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الناس يحشرون اسقط من الحديث يوم القيامة على ثلاثة افواج فوجا كذا فى النسخ بالنصب والذى فى شرحه للبخارى والبدور السافرة فوج بالخفض بدل من ثلاثة المجرور بعلى وهى ثابتة فى الحديث وفى اصل نسخ المواهب ولما راها الجهال فوجا بالنصب تجاسروا وضربوا على لفظ على مع انه لو روى بالنصب لكان بتقدير اعنى ولا داعية لشطب على راكبين طاعمين كاسين وهم الابرار وفوج بالخفض على الصواب وان كان فى النسخ تسحبهم الملايكة على وجوههم وهم الكفار وفوجا صوابه وفوج يمشون ويسعون وهم المومنون العاصون والرواية كما فى شرحه للبخارى والبدور بتقديم قوله وفوج يمشون على قوله وفوج تسحبهم الخ قال المص بقية الحديث انهم سالوا عن السبب فى مشى المذكورين

فقال صلى الله عليه وسلم يلقى الله الافة على الظهر حتى لا تبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب يشتري الناقة المسنة لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا لايق باحوال الدنيا لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة واجيب بانه مول على ان المراد به ان يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه ان الظهر يقل الخ فانه ظاهر جدا في انه من احوال الدنيا لا بعد البعث ومن اين للذين يبعثون حفاة عراة حدايق يدفعونها في الشوارف ومال الحليمي وغيره الى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي والتوربشتي وقرره بما يطول ذكره انتهى كلام المم وعلى ما جزموا به يول قوله يلقى الله الافة بان المراد بعدمها يوم القيامة فلا يجدون ظهرا واما قوله حتى ان الرجل الخ فمعناه يود لو كانت له حديقة فيعطيها الخ على نحو قوله تعالى يود المجرم وغير ذلك وليس التجوز في هذا بابعد من التجوز في صرف يوم القيامة عن ظاهره فان بين النفختين اربعين سنة ولا يذهبون الى المقابلة الحشر قبل النفخة الاولى بل اذا وقعت مات كل حي مكانه ثم اذا نفخ الثانية قاموا من قبورهم ذاهبين الى محل الحشر واي مجاز يصح في قوله وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم فان الملائكة لا تفعل ذلك في الدنيا بالكفار وفي حديث سهل بن سعد مرفوعا يحشر بضم التحتية مبنيا للمفعول الناس اي يجمعهم الله تعالى يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء بفتح المهملة واسكان الفاء والمد ليس بياضها بالناصع قاله الخطابي وقال عياض تضرب الى حمرة قليلا ومنه سمي عفر الارض وهو وجهها وقال ابن فارس عفراء خالصة البياض والداودي شديدة البياض قال الحافظ والاول المعتمد كقرصة اي خبزة النقي بفتح النون وكسر القاف اي الدقيق النقي من الغش والنخال قاله الخطابي ليس فيها علم لاحد بفتحتين لفظ مسلم وفي البخاري معلم بفتح الميم واللام بينهما مهملة ساكنة وهما بمعنى واحد وهو ما يستدل به على الطريق وقال عياض ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا اثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بان ارض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وقال الداودي المراد انه لا يحوز احد منها شيئا الا ما ادرك منها اي من المشي عليها والاكل منها كما في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري مرفوعا تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة الحديث قال الداودي النزل هنا ما يعجل للضيف قبل الطعام اي انه ياكل منها في الموقف من يصير الى الجنة لا انهم ياكلون حتى يدخلونها وكذا قال ابن برجان ياكل المومن من بين رجليه ويشرب من الحوض قال الحافظ ويستفاد منه ان المومنين لا يعاقبون بالجوع في طول الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ويويد ان هذا مراد الحديث ما اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء ياكل المومن من تحت قدميه واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض ارضا كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف ورواه البيهقي من وجه اخر مرفوعا وقال الموقوف اصح ولابن جرير عن انس مرفوعا يبدل الله الارض بارض من فضة لم يعمل عليها الخطايا والحكمة في ذلك كما قال ابن ابي جمرة ان ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على عباده المومنين على ارض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب ان يكون المحل خالصا له وحده رواه الشيخان البخاري في الرقاق ومسلم في التوبة وفي حديث عقبة بن عامر عند الحاكم رفعه تدنو اي تقرب الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق بفتح الراء الناس فمنهم من يبلغ عرقه نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبيه بفتح الميم وكسر الكاف مجتمع راس العضد والكتف ومنهم من يبلغ فاه واشار بيده لجمها فاه تفسير لما اشار به اي انه جعل يده في فمه كما يجعل اللجام في الفم اشارة الى ان العرق يصل الى فمه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده اي جعلها على راسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس بتمامه وفيه وهو اوله من طريق سليم بن عامر قال حدثني المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو اي تقرب الشمس يوم القيامة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض ام الميل الذي تكحل به العين هكذا في مسلم قال القرطبي الميل مشترك بينهما ولهذا اشكل الامر على سليم والاولى به هنا مسافة الارض لانها اذا كانت بينها وبين الروس مقدار المرود فهي متصلة بالروس لقلة مقدار المراد انتهى قال فيكون الناس على مقدار اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه هذا بقية حديث مسلم بلفظه وبه تعلم ما زاد عليه في حديث عقبة وهذا ظاهر في انهم يستوون في وصول العرق اليهم كلهم الا الانبياء والشهداء ومن شاء الله كما ياتي ويتفاوتون في حصوله فيهم واورد القرطبي في المفهم ان العرق للزحام ودنو الشمس وحر الانفاس وحر النار التي تحدق بالمحشر فترشح رطوبة بدن كل احد فيلزم ان يستوي الجميع فيه سحا واحدا ولا يتفاضلون

في الغرق واجاب بانه يزول هذا الاستبعاد بان يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك وجواب ثان وهو ان يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبيه الى جهة ومن بلغ حقويه في جهة وهكذا انتهى فان قلت الشمس محلها السماء وقد قال الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل اسم ملك للكتاب صحيفة ابن ادم عند موته واللام زايدة او السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا وقيل السجل اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم والالف واللام في السماء للجنس فيشمل السبع بدليل والسموات مطويات مجموعات بيمينه بقدرته فما طريق الجمع فالجواب يجوز ان تقام اي توجد الشمس بنفسها بلا سماء تكون فيها دانية من الناس في الحشر ليقوى هوله وكربه عافانا الله من كل مكروه وقال ابن ابي جمرة نجيم ورا ظاهر الحديث يقتضي عموم الناس بذلك العرق ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله من غيرهم كالذين في ظل العرش فاشدهم الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وهذا ياتي قول ابن ابي جمرة واخرج ابو يعلى وصححه ابن حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى يوم بدل من محل ليوم عظيم فناصبه مبعوثون يوم الناس من قبورهم لرب العالمين للخلائق لاجل امره وحسابه وجزائه قال مقدار اي مدة قدر نصف يوم من خمسين الف سنة حقيقة على ظاهره او المشونة على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات فيهون على المومنين كتدلي الشمس للغروب الى ان تغرب كناية عن قصره جدا واخرج احمد وابن حبان نحوه من حديث ابي سعيد الخدري وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال هذا في الدنيا تعرج الملائكة في يوم مقداره الف سنة وقوله في يوم مقداره الف سنة وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هذا يوم القيامة جعله الله على الكافر مقدار خمسين الف سنة لو قدرتموه لكان خمسين الف سنة من ايامكم وللبيهقي في البعث عن ابي هريرة يحشر الناس قياما اربعين سنة شاخصة رافعة ابصارهم الى السماء اي الى جهة العلو فيلجمهم العرق من شدة الكرب الذي غشاهم وفي البخاري في الرقاق ومسلم في صفة النار من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال يعرق بفتح الراء الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم يجري سائحا في وجه الارض ثم يغوص فيها سبعين ذراعا بالذراع المتعارف او الملكي وللاسماعيلي اذ يبلغ فاه العرق حتى يبلغ اذانهم ظاهره استواوهم في وصول العرق الى الاذان وهو مشكل بالنظر الى العادة ان الواقفين في ماء على ارض مستوية يتفاوتون في ذلك بالنظر الى طول بعضهم وقصر بعضهم واجيب بانه اشارة الى غاية ما يصل ولا ينفي ان يصل الى دونه ذلك كما مر في حديثي عقبة والمقداد وعند البيهقي من حديث ابن مسعود اذا حشر الناس قاموا اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء اي الى جهة العلو لا يكلمهم شخوص ابصارهم يعني لا يعرفون الشخوص هذه المدة والشمس على روسهم اي قريبة منها بدليل الحديث السابق تدنو الشمس حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر اما ان يحمل هذا على البعض فلا يجافي حديثي عقبة والمقداد واما انه يجوز ان اصل العرق يقع لجميع الناس كما سبق في الدنيا وبلوغه على ما مر بحسب الاعمال وفي حديث ابي سعيد عند احمد اي طوله انه يخفف عن المومن حتى يكون كصلاة مكتوبة ثلاثية او رباعية او ثنائية وسنده حسن وهو بشرى عظيمة ولفظه عند احمد وابي يعلى وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد قال سيل صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اهون من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا وللطبراني من حديث ابن عمر بن الخطاب ويكون ذلك اليوم على المومن اقصر من ساعة من نهار وللحاكم والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا يوم القيامة على المومنين كمقدار ما بين الظهر والعصر وطريق الجمع بين الاحاديث ان ذلك يختلف باختلاف المومنين وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه الذي يلجمه العرق الكافر اخرجه البيهقي في البعث بسند عنه قال ذكر لفظه بعد ان ساق معناه فقال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر من العرق بالنصب العرق قيل له فاين المومنون قال على كراسي بشد الياء وقد تخفف جمع كرسي بضم الكاف اشهر من كسرها من ذهب ويظلل عليهم الغمام فلا يجدون حرا ولا يعرقون وهذا لبعض المومنين وعند البيهقي ايضا بسند قوي عن ابي موسى الاشعري قال الشمس فوق روس الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج عبد الله بن المبارك المروزي في كتاب الزهد له وابن ابي شيبة في المص واللفظ له بسند جيد عن سلمان الفارسي قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين وتدنو تقرب من جماجم الناس قدر ميل حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع يعلو حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يوميذ مومنا ولا مومنة قال القرطبي المراد من يكون كامل الايمان كما يدل عليه حديث المقداد وغيره كعقبة انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي رواية عند ابي يعلى وصححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار من شدة كربه وهو كالصريح في ان ذلك كله في الموقف ومن تامل

الحالة المذكورة عرق خطى الهول المخافة من الامر لا يدرى ما يهجم عليه منه كما فى القاموس وفى ذكر الشدة الزايدة فيها وذكر
ان النار تحف تحيط بارض الموقف وتدنوا الشمس من الروس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يرويها من العرق
مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدمه فكيف يكون حال هولاء فى عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا لمما اى من الاشيا التى وفى
نسخ لمما بفتح اللام وخفة الميم يبهر بفتح الها ما يغلب العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضى الايمان بامور الاخرة وان ليس
للعقل فيه مجال مدخل ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس لعدم الجامع ولا عادة وانما تؤخذ بالقبول فتامل رحمك الله شدة
هذا الازدحام الضيق والانضمام الاجتماع والانساق الانتظام والالتصاق بالصاد والزاى وبالسين لغات معناها الاجتماع
بالجنب والالفاظ الاربعة متغايرة بالاعتبار او متساوية واجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من ساير اصناف الحيوان واه
وانضغاطهم بضاد وغين معجمتين اى انعصارهم وتدافعهم واختلاطهم وقرب الشمس منهم وما يزاد فى حرها ويضاعف بزاد
فى وهجها توقدها وحرها ولا ظل الا ظل عرش ربك بما قدمته من عمل تجازى عليه بالظل مع ما انضاف انضم الى ذلك من حر
الناس موجودة الشدة لتزاحم الناس واحتراق القلوب لما غشيها من الكروب ولا ريب ان هذا موجب لحصول العطش فى
ذلك اليوم وكثرة الالتهاب واللهاث بالفتح والتشديد هناك اعز موجود واعظم مفقود فلا منهل مورد الا حوض صاحب
المقام المحمود مقام الشفاعة ويأتى للمرم صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه ولا مشرب لا منه سواه ولا يبرد الاكباد
الا ماه كذا فى نسخ وهى المناسبة للسجع لا نسخة الانية فالشرب منه يروى الظما العطش وتشتفى من الصدا العطش ولا سيما بعدها
ابدا فهو رى وشفا ففى حديث انس عند البزار والطبرانى فى الاوسط قال قال صلى الله عليه وسلم حوضى من كذا الى كذا فيه من الانية عدد النجوم اطيب
ريحا من المسك واحلى من العسل وابيض من اللبن من شرب منه اى من الحوض لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا زاد فى حديث ابى امامة
عند احمد وابن حبان والبيهقى عن ابى امامة الباهلى ان يزيد بن الاخنس قال يا رسول الله ما سعة حوضك قال ما بين عدن الى عمان وان فيه مثعبين
من ذهب وفضة قال فما حوضك قال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد النجوم من شرب منه لم يظما بعدها ابدا اول الناس
ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال هم الشعث روسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم
السدد يعنى ابواب السلاطين ووقع فى حديث النواس بن سمعان عند ابن ابى الدنيا اول من يرد عليه من يسقى كل عطشان ولا خلف فهذا بتقدير
من اى من اول من يرد عليه من كان فى الدنيا يسقى كل عطشان او المراد الاولية بعد فقراء المهاجرين وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند
الشيخين قال قال النبى صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن قال المازرى مقتضى كلام النحاة ان يقال اشد بياضا
ولا يقال ابيض ومنهم من اجازه فى الشعر ومنهم من اجاز نقله ويشهد له هذا الحديث وغيره قال الحافظ ويحتمل انه من تصرف الرواة ففى مسلم عن
ابى ذر وعن ابن مسعود وابن ابى عاصم عن ابى امامة كلهم بلفظ اشد بياضا من اللبن انتهى وقال المص فيه حجة للكوفيين على اجازة افعل التفضيل
من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من الثلاثى فعيل لان اللون الاصل فى افعاله زايد على ثلاثة وقيل لانه خلق ثابت فى العادة وانما يتعجب
ممن يقبل الزيادة والنقصان فجرت لذلك مجرى الاجسام الثابتة على حال واحدة قالوا وانما يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثى ما فعل
مصوغا من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة نحو اكبر وازيد وارجح وازيد تقول هذا اشد بياضا من كذا ولا تقل ابيض منه واهل الكوفة
يقولونه ويحتجون بقول الراجز ❁ جارية فى درعها الفضفاض ❁ ابيض من اخت بنى اباض ❁ قال المبرد ليس البيت بحجة على الاصل المجمع عليه
واما قول طرفة ❁ اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم ❁ فانت ابيضهم سربال طباخ ❁ فيحتمل انه لا يكون بمعنى افعل الذى يصحبه من للمفاضلة وانما
هو بمنزلة قولك هو احسنهم وجها واكرمهم ابا يريد حسنهم وجها وكريمهم ابا فكانه قال فانت مبيضهم سربالا فلما اضافه انتصب ما بعده على التمييز انتهى
وجعل ابن مالك قوله ابيض من الشاذ وقال النووى هو لغة قليلة الاستعمال انتهى قال الابى ليس فى الحديث ولا الابيات صيغة تعجب وانما فيها
صيغة افعل لكنهما اخوان فما جاز فى احدهما منه جاز فى الاخر وما امتنع فيه امتنع وريحه اطيب ريحا من المسك وكيزانه كنجوم السما
فى الاشراق والكثرة ففى حديث انس فى الصحيحين فيه من الاباريق كعدد نجوم السما ولاحمد عن انس اكثر من عدد نجوم السما قال عياض كناية عن
الكثرة كما قيل فى قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وحديث لا يضع العصا عن عاتقه ومنه قولهم كلمته فى هذا الف مرة وهو من المبالغة
المعروفة لغة ولا يعد كذبا لكن شرطا باحتنا ان يكون المكنى عنه بذلك كثيرا فى نفسه لا قليلا وتعقبه النووى بان المختار والصواب حمله على ظاهره
لا سيما وقد اقسم ولا مانع شرعى ولا عقلى ولا نقلى يمنع منه ورواه الابى بانه يمنع منه ان ما يعم نجوم السما من المساحة اكثر من مساحة الحوض
من شرب منها اى الكيزان وللكشميهنى منه اى الحوض لا يظما ابدا فشربه بعد ذلك فى الجنة انما هو تنعم وتلذذ لا للظما قال القرطبى فى التذكرة
ذهب صاحب القوت كتاب قوت القلوب وهو ابو طالب المكى وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون الى العكس اى الى انه
وهو انه قبل الصراط والصحيح ان للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما فى الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا
وتعقبه الشيخ بن حجر العسقلانى رحمه الله بان الكوثر نهر فى داخل الجنة وماؤه يصب فى الحوض الذى فى الموقف ويطلق

على

حوض كوثرا بالرفع نايب فاعل يطلق وفى نسخة بالنصب بتضمين يطلق معنى يسمى كوثرا لكونه يمد منه تغاديه ما يوخذ من
كلام القرطبى ان الحوض يكون قبل الصراط لانهما حوضان لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المومنون الحوض ويتساقط
الكفار فى النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب الشعاع يرى عند اشتداد الحر نصف النهار يشبه الماء فيقال
الا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وفى حديث ابى ذر عند مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبى
فى اختياره القول بانه قبل الصراط لا له لان الصراط جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمومنون يمرون عليه لدخول الجنة فلو كان
الحوض دونه اى قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر فى الحوض وهذا بنا على العادة واحوال القيامة لا ينبغى
عليها خلا مانع ان ماء الكوثر يمر على الهواء حتى يصل الى الحوض ولا تحول النار بينهما ونظيره فى الدنيا ما قيل ان بين السماء والارض بحرا ومع
ذلك فليس السماء حايل من رويته ولا نجومها وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذى هو او يكون داخلها ويعد
الكوثر وقال القاضى عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد
الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لم يظما ان لا يعذب بالنار وظاهر هذا ترجيح ان الحوض بعد الصراط وقد قال الحافظ رجحه
عياض قال واما ما ورد عليه من حديث ان جماعة يدفعون عن الحوض فجوابه انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويردون فيدفعون
فى النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط ولكن يحتمل على القول بانه قبل الصراط ان من قدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيها
اى النار بالظما بل بغيره والله على كل شئ قدير وجاء عن انس ما يدل على ان الحوض بعد الصراط فانه قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يشفع لى يوم القيامة قال انا فاعل اى شافع لك ان شاء الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم
القك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا اخطى بضم الهمزة وكسر
الطا اى لا اتجاوز هذه الثلاث مواطن الى غيرها فظاهر هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وصنيع البخارى فى ايراده لاحاديث الشفاعة
بعد نصب الصراط بعد مشعر بذلك قال السيوطى ويحتمل الجمع بان يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم ويتاخر بعده لاخرين بحسب ما عليهم
من الذنوب حتى يهذبوا منها على الصراط ولعل هذا اقوى قال ثم رايت فى الزهد للامام احمد بسنده عن ابى هريرة قال كانى انظر اليك صادرا
عن الحوض للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول اشربت يا فلان فيقول لا واعطشاه رواه الترمذى وقال حسن غريب من جهة نقد راويه فتجتمع
مع الحسن وفى حديث ابن مسعود عند احمد ثم اوتى بكسوتى فالبسها فاقوم عن يمين العرش مقاما لا يقومه احد غيرى فيغبطنى
به الاولون والاخرون وهذا عند القيام من القبر وذكره لقوله قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض الحديث فانه دال على ان الحوض بعد
من الكوثر وقريب فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند البخارى ومسلم كما تقدم قريبا ان الحوض مسيرة شهر وزاد مسلم من هذا
الوجه اى الطريق اخرجه منه البخارى وزواياه اى اركانه سوا فهو مربع مستدير الاضلاع لان تساوى الزوايا يدل على تساوى الاضلاع قال
بعضهم وفيه دلالة على معرفته صلى الله عليه وسلم بساير العلوم لان هذا من علم الهندسة والتكسير والحساب وهو كقوله فى الاخر طوله
وعرضه سوا قال عياض قيل كون زواياه سوا لا يدل على تساوى الاضلاع لولا قوله طوله كعرضه وعلى ذلك فمسيرة الشهر لكل من طوله
وعرضه قاله الابى وهذه الزيادة كما قال فى فتح البارى يرفع تاويل من جمع بين مختلف الاحاديث التالية فى تقدير مسافة
الحوض على اختلاف العرض والطول فمسافة شهر مثلا محمولة على طوله وانقص منه على عرضه وفى حديث ابى سعيد عند ابن ماجه
رفعه ان لى حوضا طوله ما بين الكعبة وبيت المقدس وفى حديث ابى برزة بفتح الموحدة والزاى بينهما راء ساكنة واسمه نضلة بفتح
النون وسكون المعجمة ابن عبيد بضم عند الطبرانى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه والبيهقى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين ناحيتى حوضى كما بين ايلة وصنعا بفتح المهملتين بينهما نون ساكنة ممدود مسيرة شهر عرضه كطوله فصرح بتساويهما فلا يمنع
ذلك الجمع وفى حديث انس عند الشيخين انه صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضى ما بين ايلة وصنعا من اليمن هكذا لفظ حديث انس عند الشيخين
وليس فيهما عنه كما بين صنعا والمدينة وايلة بفتح الهمزة واللام بينهما تحتية ساكنة آخرها تاء تانيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من
طرف الشام وهى الان خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون من شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون امامهم واليها تنسب العقبة
المشهورة عند اهل مصر قال الحافظ وبين ايلة والمدينة النبوية نحو شهر بسير الاثقال ان اقتصر كل يوم على مرحلة والا فدون ذلك وفى حديث
عتبة بضم المهملة واسكان الفوقية ابن عبد بلا اضافة السلمى بضم السين عند ابن حبان فى صحيحه والبيهقى قال قام اعرابى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك الذى تحدث عنه فقال هو كما بين صنعا الى بصرى بضم الموحدة وسكون المهملة بلد معروف بطرف الشام
من جهة الحجاز وفى حديث ابى امامة عند الطبرانى مرفوعا حوضى كما بين عدن بفتح المهملتين ونون بلد باليمن وعمان بضم المهملة وتخفيف
الميم بلد على ساحل البحر من جهة البحرين وقال ابن الاثير فى النهاية فى حديث الحوض عرضه من مقامى محل اقامتى المدينة الى عمان هى بفتح

وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقا بفتح الموحدة وسكون اللام فقاف وبالمد بلدة معروفة من فلسطين يقول فيها
القايل ٩ في وجهه خالان لولاهما ٭ ما بت مفتونا بعمان ٩ فاما بالضم والتخفيف فهو موضع بضم المهملة واسكان القاف اى ناحية عند
البحرين بلفظ تثنية بحر اسم لموضع انتهى وفي الصحيحين عن ابن عمر موقوفا امامكم حوض كما بين جربا واذرح بفتح الجيم والموحدة بينهما
را ساكنة والقصر قال عياض جاءت في البخاري ممدودة وقال الشرف اليونيني رايته في اصل مقروء من رواية الحافظ ابي ذر والاصيلي بالقصر
وصوبه النووي وقال المد خطا لكن يؤيده قول ابي عبيد البكري تانيث اجرب واذرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء وحاء
مهملة عند الجمهور والعذري في مسلم بالجيم قال عياض وهو وهم قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ليال قال ابن الاثير وغلطه ابن الصلاح
العلائي بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يبعد التقدير بالثلاث لمخالفة الروايات لاسيما وقد قال الحافظ الضيا
المقدسي ان في سياق لفظها غلطا لاختصار وقع من بعض الرواة ثم ساقه بسند حسن عن ابي هريرة مرفوعا فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين
جربا واذرح قال الضيا فظهر بهذا انه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامي وبين جربا واذرح فسقط مقامي وبين قال العلائي ثبت
القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجربا واذرح وهذه المسافات كلها متقاربة ترجع الى شهر او تزيد قليلا او تنقص
قليلا وظن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك اذ ليس ذلك في حديث واحد حتى يكون اضطرابا وانما هو في احاديث مختلفة من غير
واحد من الصحابة سمعوه في مواطن فروى كل واحد منهم ما سمعه واختلاف عبارته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب ما سنح له من العبارة توهيا
للافهام فذكر ما بين كل بلدين من البعد لا على التقدير المحقق لما بينهما بل اعلام وكناية عن السعة قاله عياض وهو جواب حسن واجاب النووي
عن ذلك بجواب اخر وكلاهما حسن بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة
لان الاقل داخل في الاكثر وحاصله يشير الى انه اخبر بالبنا للمفعول اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالبنا للمفعول ايضا اى اخبره واعلمه الله
بالمسافة الطويلة فاخبر صلى الله عليه وسلم بها كان تفضل الله عليه باتساعه شيا بعد شي فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة
قال الحم ومنهم من حمله على السير المسرع والبطي لكن في حمله على اقلها وهو الثلاث نظر اذ هو غير جار الا مع ما سبق والله الموفق فان
قلت هل لكل نبي من الانبيا غيره صلى الله عليه وسلم حوض هناك في الموقف يقوم عليه كنبينا عليه السلام بالحوض قال القرطبي في
المفهم مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته
وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي قال الابي ظاهره ان الايمان به من قواعد العقايد التي يجب
تقريرها لمن اسلم ولم يذكر ذلك الموثوق بهم في تقرير ذلك لمن اسلم اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على ثلاثين منهم
في الصحيحين ما يزيد على العشرين ففي البخاري تسعة عشر وفي مسلم سبعة عشر لكنهما اتفقا على اكثرها فلذا كان ما فيهما يزيد على عشرين
وفي غيرهما بقية ذلك الزايد على ثلاثين وقد اوصلهم الحافظ الى ست وخمسين والسيوطي في البدور ثمانيا وخمسين وذاكر الفظ كل واحد كما صح نقله
واشتهرت رواته واحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وبعضها في صفته وبعضها في من يرد عليه وبعضها في من يدفع عنه وبلغني ان بعض المتاخرين
وصلها الى ثمانين صحابيا قاله الحافظ ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جرا
اشارة الى انه تواتره من اوله الى اخره واجتمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف انتهى لكن اخرج الترمذي من حديث سمرة بن جندب
رفعه ان لكل نبي حوضا على قدر رتبته وامته والمتبادر انه حوض حقيقي وجوز الطيبي حمله على المجاز ويراد به العلم والهدى ونحوه انتهى
وفيه نظر وقال الحكيم الترمذي الحياض يوم القيامة للرسل لكل على قدره وقدر تبعه وهو شي يلطف الله به عباده فانهم تخلصوا من مرارة
الموت وطالت مدتهم في اللحود وداووا الهول العظيم وغوث الله للموحدين مترادف اغاثهم يوم الست بربكم فاثبت اسماهم بالولاية ونقلهم
في الاصلاب حتى اواهم الى اخر قالب ثم انزلهم الى الدنيا فرباهم وهداهم وكلاهم وختم لهم بما ابتلاهم من الموت المر وحبسهم مع البلا الطويل ثم
انتهاهم الى موقف عظيم فمن غوثه ان جعل الرسول الذي اجابه فرطا قد هيا لهم مشربا يروى منه فلا يظما بعدها ابدا انتهى وبقية هذا الحديث في الترمذي
وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة واشار الترمذي الى انه اختلف اى اختلفت رواته في وصله وارساله وان
المرسل اى رواية من ارسله اصح من رواية من وصله والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن البصري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قايم على حوضه ظاهره حتى صالح وقال البكري المعروف بابن الواسطي الاصلحا ان حوضه ضرع
ناقته قال القرطبي ولم اقف على ما يدل عليه او يشهد له بيده عصى يدعو من عرف من امته ظاهره ان المراد بالانبيا الرسل الذين لهم شرايع وامم
وبه صرح الحكيم كما علم ويحتمل عمومه وان لم يكن رسولا على ظاهر قوله نبي ويكون الدعاء والتباهي للرسل ولا مانع من ذلك الا بالفتح والتخفيف
وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا الا واني لارجو ورجاوه محقق الوقوع اني اكثرهم تبعا وفي رواية الترمذي واردة كما مر اى امة واردة على الحوض
ولابن ابي عاصم عن ابي امامة مرفوعا الانبيا يكاثرون يوم القيامة فلا تخزوني فاني جالس لكم على الحوض واخرجه الطبراني من وجه اى

طرق

طريق اخرجه عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين اى ضعف محتمل واخرجه ابن ابي الدنيا من حديث ابي سعيد
رفعه كل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفيام بكسر الفا والهمز ومنهم من ياتيه الواحد ومنهم من ياتيه العصبة
اى اقاربه ومنهم من ياتيه الواحد ومنهم من ياتيه الاثنان ومنهم من لا ياتيه احد واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيامة وفي اسناده
لين فان ثبت اى كان حسنا وصحيحا في نفس الامر فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مايه في حوضه
فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا اعطيناك انتهى ملخصا من فتح الباري ويختص ايضا بان حوضه
اعرض الحياض كما في الخصايص والفيام بالفا كما في الصحاح الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول قيام بلا همز وفي
رواية مسلم من حديث ابي هريرة رفعه قال ترد علي امتي الحوض وانا اذود بمعجمة ثم مهملة اى اطرده الناس عنه كما يذود الرجل عن
ابله وفي رواية واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله تعرفنا يومئذ بتقدير همزة الاستفهام قال نعم
لكم سيما بكسر فسكون اى علامة ليست لاحد من الامم غيركم تردون الحوض علي غرا بضم المعجمة والتشديد جمع اغر اى ذو غرة بياض في
جبهة الفرس فوق درهم ثم استعملت في الجمال وطيب الذكر شبه به نورهم في الاخرة محجلين من التحجيل بياض في قوايم الفرس والمجاوز
الركبتين من اثار الوضوء بضم الواو ويجوز فتحها وظاهره ان هذه السيما انما تكون لمن توضا بالفعل اما من لم يتوضا فلا يحصلان له كما
جزم به شيخ الاسلام على البخاري خلافا للزناتي وتقدم الرد عليه في الخصايص قالوا والحكمة في الذود انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد
كل احد الى حوض نبيه كما تقدم ان لكل نبي حوضا وهذا ظاهر فيمن بلغتهم دعوته وعملوا بشرعه اما اهل الفترة فعلم حالهم في الشرب
عند الله فيكون هذا من جملة انصافه عليه السلام ورعاية اخوانه من النبيين لا انه يطردهم بخلا عليهم بالمال حاشاه الله من ذلك
ويحتمل ان يكون بطرد من لا يستحق الشرب عند الحوض والله اعلم بحقيقة ذلك وفي حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال الحوض
اربعة اركان الاول بيد ابي بكر الصديق والثاني بيد عمر الفاروق والثالث بيد عثمان ذي النورين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم
والرابع بيد علي بن ابي طالب فمن كان محبا لابي بكر مبغضا لعمر لا يسقيه ابو بكر بسبب بغضه لعمر ولا يلتفت لكونه محبا له ومن كان
محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه علي وكذا عكسه رواه ابو سعيد بسكون العين النيسابوري في كتاب شرف النبوة والغيلاني بغين معجمة ابو
طالب بن غيلان ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب صاحب حوضي يوم القيامة اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رض
وجابر واخرج ابن ابي عاصم في السنة عن الحسن بن علي انه قال لمعاوية انت الساب لعلي اما والله لتردن عليه الحوض وما اراك ترده فتجده
مشمرا الازار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الابل قول الصادق المصدوق وقد خاب من افترى نقلهما في البدور واما
تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود عطف مغاير لانه محل يقوم فيه للشفاعة يحمد عليها فلا ينافي المشهور انه الشفاعة لان
المضاف غير المضاف اليه فهو يقوم فيه مقاما محمودا للشفاعة فقد قال تعالى ومن الليل فتهجد به عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اتفق
المفسرون على ان كلمة عسى وساير صيغ الترجي الواقعة من الله تعالى امر واجب ثابت محقق الوقوع وان مدلولها من الترجي ليس مرادا في
حقه تعالى قال اهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شي ثم احرمه كان عارا عرفا يلام عليه والله تعالى اكرم
من ان يطمع احدا في شي ثم لا يعطيه ذلك كيف وقد قال تعالى وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم الله اجود وقد اختلف في تفسير
المقام المحمود على اقوال احدها انه الشفاعة قال الواحدي ابو الحسن علي تلميذ الثعالبي اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال صلى
الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال الامام فخر الدين الرازي ابن الخطيب بالري بلدة كان ابوه خطيبا بها
اللفظ مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا حمده حامده والحمد انما يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فحمدوه على ذلك الانعام وهو الشفاعة فيهم وذلك الانعام لا يجوز ان يكون تبليغ الدين وتعليم الشرع
لان ذلك كان حاصلا في الحال اى وقت نزول الاية عليه في الدنيا وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يدل على انه يحصل للنبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل لان مدلولها الوعد بامر مستقبل ومن المعلوم ان حمد الانسان على سعيه في التخليص عن العقاب اعظم
من سعيه في زيادة من الثواب والحاجة به اليهما الواو للحال وفي نسخة بلا واو على ان الجملة صفة والشيئان بمعنى لان الحال وصف في المعنى لان
احتياج الانسان في دفع الالام العظيمة عن النفس فوق احتياجه الى تحصيل المنافع الزايدة التي لا حاجة الى تحصيلها واذا ثبت هذا وجب
ان يكون المراد من قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في اسقاط العذاب على ما هو مذهب اهل السنة ووجب ايضا ذكر
لها اى لاجل ثبت ان لفظ الاية مشعر بذلك اشعارا قويا من جهة انها وعد بشي يحصل في المستقبل ثم وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى
اى اثباته كما في البخاري من حديث ابن عمر قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة
وفيه اى البخاري ايضا عنه اى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس
يصيرون يوم القيامة جثى بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطا وحكى ابن الاثير انه روى بكسر

بياض

المثلثة وشد التحتية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه وقال ابن الجوزي عن ابن الخشاب انما هو جثا بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى اي جماعات كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا زاد الحافظ ابو ذر يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى لفظ البخاري الى النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية معلقة عنده في الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق فذلك المقام المحمود لفظ البخاري فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود فهذا ثابت من لفظ الحديث فلا يكون جواب لما في قوله ولما ثبت كما زعم واثبات ولما بالكسر والتخفيف كما قدمته فاذا ثبت هذا فيجب حمل اللفظ عليه قال اي ابن الخطيب ويوكد وفي نسخة يويد ومعناهما واحد هذا القول ان المراد الشفاعة الوعد المشهور في الحديث المرفوع من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة يغبطه فيه الاولون والاخرون تقدم ان المراد يستحسن لتجريد الغبطة عن بعض معناها لانها تمني مثل ما للغير من غير زواله عنه وليس احد يتمنى ذلك يوميذ لعلمهم انه خاص به ونصب قوله مقاما على الظرفية اي وابعثه يوم القيامة فاقمه مقاما محمودا او على انه مفعول به وضمن بالبنا للمفعول او الفاعل معنى ابعثه بمعنى اقمه والاولى انه مفعول مطلق ويجوز ان يكون حالا بعد حال اي ابعثه ذا مقام عظيم قال الطيبي وانما نكره لانه افخم واجزل اي اعظم كانه قيل مقاما واي مقام اي مقاما محمودا بكل لسان يكل عن اوصافه السنة الحامدين ويشرف على جميع العالمين وقول النووي ان الرواية في الحديث المعبر عنه او الدعا المشهور وابعثه مقاما ثبت بالتنكير وانه كان حكاية للفظ القرآن متعقب بانه جاء في هذه الرواية بعينها بالتعريف عند النسائي بلفظ المقام المحمود فالحديث يروى بالوجهين قال ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى في فصل القضاء وادعى الامام فخر الدين الرازي الاتفاق عليه ولعله اراد اتفاق المفسرين كما تقدم عن الواحدي اجمع عليه المفسرون الثاني قال حذيفة بن اليمان يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم بحذف احدى التائين والاصل فلا تتكلم نفس بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر والماذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع منه هي الاعذار الباطلة قاله البيضاوي فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك اجابة بعد اجابة وسعديك مساعدة بعد مساعدة وهما من المصادر التي لا تستعمل الا مضافة مثناة والخير في يديك والشر ليس اليك اي لا ينضاف اليك مخاطبة ونسبته تادبا لانه وان كان بقضائه وقدره وخلقه لكن لا يحبه ولا يرضاه بخلاف الخير فانه بتقديره وارادته ورضاه ومحبته جميعا فالنظر الى جانب المحبة والرضا ينضاف اليه الخير [illegible] قال بيدك الخير وبالنظر الى القدرة والخلق والارادة اليه كلاهما كما قال سبحانه قل كل من عند الله والمهدي كذا في نسخ صحيحة وفي بعضها المهتدي بزيادة تا والمذكور في الفتح المهدي بلا تا من هديت وعبدك بين يديك وفي رواية النسائي عبدك وابن عبدك لك وبك منك واليك راجع ولا ملجا باللام والهمز ولا منجا بالنون منك الا اليك هكذا الرواية بالجمع بينهما كما في الفتح فسقطت الثانية من قلم المص او ناسخه تباركت تعاظمت وتعاليت عما يتوهمه الاوهام وتتصوره العقول سبحانك رب البيت اي يا رب البيت قال حذيفة فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا رواه الطبراني والنسائي باسناد صحيح وصححه الحاكم كما في الفتح فالعزو للنسائي اولى اذ ليس في رواية الطبراني زيادة عليه سوى قوله سبحانك رب البيت قال الحافظ ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر لان هذا الكلام كانه مقدمة للشفاعة قال ابن منده حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله قاله الرازي والقول الاول انه الشفاعة اولى لان سعيه في الشفاعة يفيد اقدام الناس على حمده فيصير محمودا واما ما ذكر من الدعا فلا يفيد الا الثواب اما الحمد فلا لكن لما كان مقدمة للشفاعة كما ترجاه الحافظ صار كانه يسعى فيها فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه تعالى يحمده على هذا القول فيبطل قولكم اما الحمد فلا فالجواب ان الحمد في اللغة مختص بالثنا المذكور في مقابلة الانعام فقط والله تعالى المنعم فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى سبيل المجاز وقولي اما الحمد فلا يبنى على الحقيقة القول الثالث مقام تحمد عاقبته قال الامام فخر الدين وهذا ايضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه يعني قوله لان سعيه في الشفاعة الى اخره القول الرابع قيل هو اجلاسه عليه السلام على العرش حملا للمقام على انه مصدر ميمي لا اسم كان وقيل على الكرسي بناء على انه غير العرش وهو الصحيح وروى عند الثعلبي عن ابن مسعود انه قال يقعد بضم اوله الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش ولهذا حكم الرفع اذ لا دخل للراي فيه وابن مسعود ليس ممن ياخذ عن اهل الكتاب وعن مجاهد انه قال يجلسه الله معه على العرش اخرجه عنه ابن عبد حميد وغيره قال الواحدي وهذا قول رذل بذال معجمة اي ردي موحش منفر فظيع متجاوز الحد في القبح ونص الكتاب اي قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما ينادي بفساد هذا التفسير ويدل عليه على فساده وجوه الاول ان البعث ضد الاجلاس فيقال بعثت البارك والقاعد فانبعث ويقال بعث الله الميت اذا اقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد وهو فاسد وعلى هذا ان كان مقصورا على ما زعمه والا فقد قال الفارابي بعثه اذا اهبه وبعث به وجهه وقال الجوهري بعثه وابتعثه بمعنى اي ارسله فالمعنى على هذا عسى ان يرسلك مقاما تجلس فيه على الكرسي او العرش على هذا القول والثاني يوجب انه تعالى لو كان جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محدودا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث تعالى علوا كبيرا ويأتي

رد

ويأتي رد هذا والثالث انه تعالى قال مقاما محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود واجيب بانه يصح على ان المقام المحمود مصدر ميمي لا اسم مكان والرابع اذا قيل السلطان بعث فلانا فهم منه انه ارسله الى قوم لاصلاح مهماتهم ولا يفهم منه انه اجلسه مع نفسه وهذا مردود بان هذا عادة يجوز تخلفها على ان احوال الاخرة لا تقاس على احوال الدنيا فثبت ان هذا القول ساقط لا يميل اليه الا قليل اي ناقص العقل عديم الدين فاقده اصلا وهذه مجازفة في الكلام لا تليق بطالب فضلا عن عالم بعد ثبوت القول عن تابعي جليل ووجد مثله عن صحابيين ابن عباس وابن مسعود كما ياتي انتهى كلام الواحدي وتعقب القول اي الوجه الثاني من الاوجه الاربعة التي رد بها القول الرابع بانه تعالى يجلس على العرش كما اخبر جل وعلا عن نفسه المقدسة بقوله ثم استوى على العرش بلا كيف وليس اقعاد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا له صفة الربوبية بل كاجلاس الملك على سريره من يعظمه ولا يوجب له صفة الملك او مخرجا عنه صفة الربوبية العبودية بل هو رفع لمحله وتشريف له على خلقه واما قوله معه فهو بمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك اي الملائكة وقوله رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فالعندية فيهما للتشريف فكذلك المعية فيما نحن فيه فكل هذا ونحوه عائد على الرتبة والمنزلة والحظوة بضم الحاء وكسرها والدرجة الرفيعة لا الى المكان حتى يلزم منه التناهي وانه محدود وقال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل لانه لم ينفرد به ولا من جهة النظر واشار للثاني بقوله وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به من انها معية تشريف قال وبالغ الواحدي في رد هذا القول بما قدمه المص انفا واشار للاول بقوله ونقل النقاش المفسر انه قال من انكر هذا القول سليمان بن الاشعث احترازا عن الطيالسي ابي داود وسليمان بن داود وصاحب المسند انه قال من انكر هذا القول فهو متهم بعدم المعرفة حيث انكر شيئا ثابتا بمجرد ما قام في عقله ولم ينفرد به مجاهد فانه قد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي ويقال له ايضا الثعالبي وهو شيخ الواحدي وعن ابن عباس عند ابي الشيخ قال ان محمدا يوم القيامة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب وهذا له حكم الرفع لانه جاء عن صحابي ولا دخل للراي فيه فيحتمل ان تكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره كما مر ولا فساد فيه ولا قبح ويحتمل ان يكون المقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان يكون الاجلاس على الكرسي او العرش هي البعث لمراعاة الخبر وهو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة هذا قاله بعضهم ويحتمل ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة وعلى ذلك فلا ينافي المشهور وقيل المقام المحمود اخذه بحلقة باب الجنة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وروى ابن ابي حاتم عن سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذي ذكر الله ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل يغبطه لمقامه ذلك اهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل وعنده ايضا عن علي بن الحسين بن علي اخبرني رجل من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تمد الارض مد الاديم الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فاقول اي رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان الرجل صحابيا كما في الفتح واختلف في فاعل الحمد في قوله تعالى محمودا فالاكثر ان المراد اهل الموقف يحمدونه وقيل فاعله النبي صلى الله عليه وسلم اي انه يحمد عاقبته ذلك المقام المحمود بتهجده في الليل المامور به اول الآية والاول اي اهل الموقف ارجح لما ثبت في حديث ابن عمر مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم فهذا نص صريح ويجوز مع ذلك ان يحمل على اعم من ذلك اي يحمده القائم فيه صلى الله عليه وسلم ويحمده كل من عرفه اهل الجمع وهو مطلق في كل ما يجلبه بجيم وموحدة اي يسببه الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا الحمل على الاعم ابو حيان وايده بانه نكرة فدل على انه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي لانه له صلى الله عليه وسلم شفاعات تاتي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان الاول العامة في فصل القضا بين الخلائق والنوع الثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن يتجه رد اي ترجيع هذه الاقوال المذكورة في المقام المحمود كلها الى الشفاعة العظمى العامة في فصل القضا فان اعطاه لواء الحمد وثناه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه او عرشه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضى بين الخلق واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك فلا ترد استقلالا وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من ادخل النار من المذنبين فاما الشفاعة فلم يكذب بها احد من المعتزلة ولا غيرهم قاله الفاكهاني وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والانبيا والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم وقوله تعالى ما للظالمين الكافرين من حميم محب ولا شفيع يطاع لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم اصلا فما لنا من شافعين اوله مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعا اذ لو شفعوا فرضا لم يقبلوا واجاب اهل السنة بان هذه الآيات في الكفار فلا حجة لهم فيها قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا اذ ليس بمحال فيه ووجوبها ثبوتها سمعا بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا بان يقول لا اله الا الله ووجه صراحته ان الاستثنا من النفي اثبات وقوله تعالى ولا يشفعون اي الملائكة الا لمن ارتضى الله سبحانه ان يشفعوا له وكقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بها اي بالشفاعة العظمى عند الاكثرين كما قدمته وليس النزاع فيها انما هو في الشفاعة للمذنبين فهي الاستدلال بالآية هذه شي

وقد جاءت الاحاديث التى بلغ مجموعها التواتر بصحة وقوع الشفاعة فى الاخرة لمذنبى المومنين فلا معنى لانكارها لحصول القطع بها واخرج الحاكم والبيهقى وصححاه عن ام حبيبة ام المومنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت بضم الهمزة وكسر الرا اى ارانى الله ما تلقى امتى من بعدى بعد وفاتى وسفك بعضهم دماء بعض اسقط من لفظه فاحزننى وسبق لهم من الله فى علمه ما سبق وفى رواية وسبق لهم ذلك من الله كما سبق للامم قبلهم فسالت الله تعالى ان يولينى فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل ذلك وفى حديث ابى هريرة لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبى ادخر دعوتى شفاعة لامتى فى الاخرة تقدم شرحه فى اخر الفصل التاسع وفى رواية انس عند مسلم فجعلت شفاعتى دعوة لامتى وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة على سبيل القطع فى اهم اوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا افضل الجزا وعن ابى هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك من الوحى ومنه الالهام من الله فى شان الشفاعة قال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله اى ومحمدا رسول الله مخلصا يصدق لسانه بالرفع فاعل قلبه مفعول اى يخبر لسانه عن صدق قلبه فليس كالمنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ويجوز عكسه

بياض

وعن ابى زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى قيل اسمه هرم وقيل عمرو وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل جرير عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس ادم وجميع ولده اى انا الفائق المفزوع اليه فى الشدايد وخص يوم القيامة لارتفاع دعوى السودد فيها لغيره كقوله لمن الملك اليوم حذف السوال لانه يوم تنقطع فيه الدعاوى لانه يوم يستلزم سيادته فى الدنيا بطريق الاولوية ونهيه عن التفضيل على طريق التواضع هل تدرون مم ذلك وفى رواية ذاك بالف بدل اللام يجمع الله الاولين والاخرين فى صعيد واحد ارض واسعة مستوية فيبصرهم الناظر اى يحيط بهم الناظر بحيث لا يخفى عليه شى لاستواء الارض وعدم الحجاب وفى رواية وينفذهم البصر بتحتية مفتوحة وذال معجمة على الاصح اى تحيط بهم ابصار الناظرين من الخلق لاستواء الصعيد وهذا اوجه من قول ابى عبيد بصر الرحمن لان الله احاط بالناس اولا واخرا فى الصعيد المستوى وغيره ويسمعهم الداعى بضم اليا من الاسماع اى اذا دعاهم سمعوه وتدنوا الشمس من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين ويزاد فى حرها عشر سنين كما مر فيبلغ الناس بالنصب اى يصل اليهم من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا هم يحتملون فاعل يبلغ فيقول الناس الا بفتح الهمزة وخفة اللام ترون الى ما انتم فيه من الغم والكرب الى ما بلغكم بدل من قوله الى ما انتم فيه وفى رواية مسلم الا ما ترون ما قد بلغكم اى وصل اليكم ويقع فى اكثر نسخ المواهب بلغتم بمثناة بدل الكاف ولا وجود لها فى الصحيحين ولا فى احدهما الا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم حتى يريحكم من مكانكم هذا فيقول بعض الناس روساء الامم كما فى الفتح وقال ابن برجان روسا اتباع الرسل لبعض ابوكم ادم وفى رواية مسلم ايتوا ادم وللبخارى عليكم بادم فياتونه فيقولون يا ادم انت ابو البشر وشان الاب الحنان والشفقة خلقك الله بيده بقدرته بغير واسطة ونفخ فيك من روحه بان امر الروح ان تدخل فى جسدك وتجرى مجرى نفسك قال الكرمانى الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه وامر الملايكة فسجدوا لك كلهم واسكنك الجنة وفى رواية للبخارى واسكنك جنته وعلمك اسما كل شى وذكروا هذا اشارة الى ان من حوى هذه الفضايل اهل للشفاعة ولذا قدموها على قولهم الا باداة العرض تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه من الغم والكرب وما بلغنا بفتح الغين على الصحيح المعروف ويدل له قوله قبل الا ترون الى ما قد بلغكم ولو كان باسكان الغين لقال بلغتم قال النووى وفى رواية للشيخين الا ترى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فقال ان ربى غضب بكسر الضاد اليوم غضبا لم يغضب بفتح الضاد فيهما قبله مثله ولا يغضب كذا رواه الحموى والمستملى والمراد من الغضب كما قال الكرمانى لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال النووى المراد به ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما شاهده اهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولا يكون مثلها وانه بالواو ودونها روايتان نهانى عن الشجرة اى عن الاكل منها فعصيته واكلت منها نفسى نفسى نفسى ذكرها ثلاثا وفى رواية للشيخين ايضا مرتين اى نفسى هى التى تستحق ان يشفع لها اذ المبتدا والخبر اذا اتحدا فالمراد بعض لوازمه انه قوله نفسى مبتدا والخبر محذوف وفى حديث انس عند سعيد بن منصور انى اخطات وانا فى الفردوس وان يغفر لى اليوم حسبى وكذا عنده فى بقية الانبيا بعده ومن البديهى انه لم يذكر ذلك لانه انما ساق حديث ابى هريرة فى الصحيحين وليس فيه ذلك للاشعار بانه ليس ذنبا يستغفر منه وانما قالوه تعظيما لله وانه لا ينبغى ان يوجد من مثلهم خلاف الاولى فضلا عن الذنب فانه هذا وان كان ظاهرا فى نفسه لكن لو كان كذلك لترك الملم الحديث بالمرة اذ ليس باشد من قوله فى قوله نهانى فعصيته وفى رواية انس فى الصحيح فيقول لست لها وفى رواية لست هناكم وفى حديث حذيفة لست بصاحب ذاك فالمعنى ان هذا المقام ليس لى بل لغيرى اذهبوا الى غيرى زاد فى حديث سلمان فيقولون الى من تامرنا فيقول ايتوا عبدا شاكرا اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل بعث الى قوم من اهل الارض وقد سماك الله فى كتابه عبدا شكورا اى كثير الشكر حامدا فى جميع احواله الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما بلغنا بفتح الغين الا تشفع لنا الى حتى يريحنا من مكاننا فيقول نوح ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب وفى رواية ولن يغضب بعده مثله اى انه ظهر من انتقامه من العصاة والم عقابه ما لم يكن قبل ولا يوجد بعده وانه قد

كانت

كانت لى دعوة دعوت بها على قومى هى التى اغرق بها اهل الارض يعنى ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعايه على اهل الارض فيخشى ان يطلب فلا يجاب وفى حديث انس عند الشيخين ويذكر خطيئته التى اصاب سواله ربه بغير علم فجمع بينهما بانه اعتذر بامرين احدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سواله ربه بغير علم حيث قال ان ابنى من اهلى فخشى ان يكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك نفسى نفسى نفسى ثلاث مرات اى التى تستحق ان يشفع لها وفى رواية مرتين اذهبوا الى غيرى زاد فى رواية سلمان فيقولون الى من تامرنا فيقول اذهبوا الى ابراهيم زاد فى حديث انس خليل الرحمن فيقولون يا ابراهيم انت نبى الله وخليله من اهل الارض لا ينفى وصف الخلة الثابت للمصطفى على وجه اعلى من ابراهيم اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كذبت ثلاث كذبات بفتحتين فذكرها لفظ البخارى فذكرهن ابو حيان فى الحديث اى ذكرهن يحيى ابن سعيد التيمى تيم الرباب الراوى عن ابى زرعة عن ابى هريرة واختصرهن من بعده وفى مسلم من طريق عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة قال وذكر قوله فى الكوكب هذا ربى وقوله لالهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله انى سقيم وفى حديث ابى سعيد قال صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ماحل بها عن دين الله وماحل بمهملة جادل وذكر ان الثالثة قوله لامراته حين اتى على الملك اخبريه انى اخوك نفسى نفسى نفسى ثلاثا وفى رواية مرتين اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى بيان لقوله غيرى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالاته بالجمع عند مسلم اما البخارى بالافراد كما قاله وبكلامه على الناس عام مخصوص بغير المصطفى فان كلامه له ثابت على وجه اكمل من موسى كما فى المعراج ولا يلزم منه ان يشتق له منه اسم الكليم كموسى اذ هو وصف غلب على موسى كالمحبة للمصطفى الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك كذا فى النسخ والذى فى الصحيحين اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه زاد مسلم الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم اومر بضم الهمزة وسكون الواو بقتلها يريد القبطى المذكور فى اية القصص وانما اسقطه واعتذر به لانه لم يومر بقتل الكفار ولانه كان مومنا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح فى عصمته لكونه خطا وعده من عمل الشيطان فى الاية وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم وان لم يكن ذنبا وفى حديث انس عند سعيد بن منصور انى قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لى اليوم حسبى نفسى نفسى نفسى ثلاثا وفى رواية مرتين اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم اى اوصلها اليها وجعلها فيها وروح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وكلمت الناس فى المهد مصدر ميمى سمى به ما يمهد للصبى من مضجعه الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب اشفع لنا الى ربك لفظ الشيخين اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه زاد مسلم الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول عيسى ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا وفى حديث ابن عباس انى اتخذت الها من دون الله وفى حديث انس عند سعيد بن منصور نحوه وزاد وان يغفر لى اليوم حسبى نفسى نفسى نفسى ثلاثا ولمسلم مرتين فى الكل اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد زاد فى رواية انس عند الشيخين فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر يعنى انه غير مواخذ بذنب لو وقع قال الحافظ يستفاد من قول عيسى فى نبينا هذا ومن قول عيسى فى نبينا هذا ومن قول موسى انى قتلت نفسا وان يغفر لى اليوم حسبى مع ان الله قد غفر له بنص القران التفرقة بين من وقع منه شى ومن لم يقع منه شى اصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المواخذة بذلك وراى فى نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر بمعنى ان الله اخبر ان لا يواخذه بذنب لو وقع منه قال وهذا من النفايس التى فتح الله بها فى فتح البارى فلله الحمد وقال القاضى عياض يحتمل انهم علموا ان صاحبها محمدا صلى الله عليه وسلم معينا ويكون احالة كل واحد منهم على الاخر على تدريج الشفاعة فى ذلك اليه اظهارا لشرفه فى ذلك المقام العظيم وانما خص الخمسة بالمجى اليهم دون باقى الانبيا لانهم مشاهير الرسل واصحاب شرايع عمل بها مددا طويلة مع ان ادم والد الجميع ونوح الاب الثانى وابراهيم مجمع على الثنا عليه عند جميع اهل الاديان وهو ابو الانبيا بعده وموسى اكثر الانبيا اتباعا بعد المصطفى وعيسى لانه ليس بينه نبى ولانه من امته صلى الله عليه وسلم ولم يلهموا المجى اليه من اول وهلة لاظهار فضله وشرفه قال الحافظ ولا اشكال ان فى السايلين يوميذ من سمع هذا الحديث فى الدنيا وعرف ان ذلك خاص به ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذاك احد منهم وكان الله انساهم ذلك للحكمة المذكورة الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك الذى فى الصحيحين تقديم هذه الجملة على التى قبلها وزاد مسلم الا ترى الى ما قد بلغنا فانطلق فاتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى وفى حديث انس فاقوم فامشى بين سماطين من المومنين حتى استاذن على ربى فاذا رايت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى والمستاذن له جبريل ففى رواية ابى بكر الصديق عند ابى عوانة فياتى جبريل ربه فيقول ايذن لى وبشره بالجنة فينطلق به جبريل

فيجي ساجدا قدر جمعة وسيل الجلال البلقيني عن حكم سجوده صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء واجاب بانه باق على طهارة غسل الموت لانه حي لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بان الاخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على تكليف وضوء قاله في البدور ويحتمل انه توضا من حوضه **ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي** وفي بعض طرق الحديث عند البخاري فيلهمني الله محامد لا اقدر عليها الان فاحمده بتلك المحامد قال المهم وغيره وقد ورد ما لعله يفسر به بعض تلك المحامد لا جميعها ففي النسائي وغيره من حديث حذيفة رفعه يجمع الله الناس في صعيد واحد فيقال يا محمد فاقول لبيك وسعديك الحديث السابق قريبا **ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه** بسكون الهاء للسكت **واشفع تشفع** بشد الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك **فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب** مرتين وهذه الشفاعة بعد العامة لجميع الامم في فصل القضاء ففي السياق حذف كما ياتي ايضاحه وفي مسند البزار فاقول يا رب عجل على الخلق الحساب **فيقال يا محمد ادخل** بكسر الخاء امر من الادخال وفي رواية مسلم ادخل الجنة **من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة** وهم سبعون الفا اول من يدخلها بغير حساب **وهم ايضا شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب** يعني لا يمنعون من الدخول من الايمن بل ان شاؤا الدخول من غيره دخلوا وان خصوا بالباب الايمن دون غيرهم قال القرطبي وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم شفع فيما طلب من تعجيل حساب اهل الموقف فانه لما امر بادخال من لا حساب عليه من امته وغيرهم **الحديث** تمامه ثم قال والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير او كما بين مكة وبصرى **رواه البخاري** في مواضع **ومسلم** في الايمان ورواه ايضا من حديث انس وفيه تكرار السجود اربع وجاء من حديث صحابة اخر مطولا ومختصرا بسياقها في البدور بالفاظها **قال في فتح الباري وقد استشكل قولهم لنوح انت اول الرسل من اهل الارض بان ادم نبي مرسل وكذا شيث** ابنه **وادريس وهم قبل نوح** الا ان في كون ادريس قبله خلافا **ومحصل الاجوبة عن ذلك ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان ادم ومن ذكر معه** شيث وادريس **لم يرسلوا الى اهل الارض** وانما ارسلوا الى بعض اهلها ويلزم على ذلك عموم رسالة نوح واجيب بانه بعد ان يبعث في زمنه غيره بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم وبغير ذلك مما سبق **او ان الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح** قال **ابن بطال في حق ادم وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلا** ولفظه قلت يا رسول الله كم الرسل منهم اى الانبيا قال ثلاث مائة وثلاثة عشر جم غفير قلت من كان اولهم قال ادم **وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث** بكسر المعجمة واسكان الياء ومثلثة **ولكن من علامات الارسال واما ادريس فذهبت طائفة الى انه كان من بني اسرائيل** يعقوب وهو بعد نوح بزمان طويل **ومن الاجوبة ان رسالة ادم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته** فهي كالتربية للاولاد **ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد** وينذرهم بالهلاك ان لم يوحدوا **وذكر الغزالي في كتاب كشف علوم الاخرة ان بين اتيان اهل الموقف ادم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر ولم اقف لذلك على اصل قال ولقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشي منها** وتعقبه العيني بان جلالة قدر الغزالي تنافي ما ذكره وعدم وقوفه على اصل لذلك لا يستلزم نفي وقوف غيره لذلك على اصل لذلك فانه لم يحط علما بكل ما ورد حتى يدعي هذه الدعوى واجاب الحافظ في انتقاض الاعتراض بان جلالة الغزالي لا تنافي انه يحسن الظن ببعض الكتب فينقل منها ويكون المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الاحيا في نقله من قوت القلوب كما نبه عليه غير واحد من الحفاظ وقد اعترف الغزالي بان بضاعته في الحديث مزجاة قال ولم ادع اني احطت علما وانما نفيت الاطلاع والاطلاق في الثاني محمول على تقييدي في الاول والحديث لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المعترض اطلع على شي يخالف قولي لابرزه وتبجح به انتهى **وقد وقع في رواية حذيفة** وابي هريرة معا **ان الخليل عليه السلام قال** ولفظ مسلم عن ابي هريرة وحذيفة قالا قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله **فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء بفتح الهمزة فيهما بلا تنوين** على المشهور لتضمنهما معنى الحرف والتقدير من وراء وراء فركبا تركيب خمسة عشر وذاكسر منونين بين قاله القرطبي **ويجوز على الضم** فيهما **للقطع عن الاضافة نحو** قوله تعالى لله الامر **من قبل ومن بعد واختاره ابو البقا** قائلا لان تقديره من وراء ومن وراء شي اخر **قال الاخفش يقال لقيته من وراء وراء بالضم** فيهما **وقال** الشاعر

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن ٭ لقاؤك الا من وراء وراء

ويجوز فيهما النصب والتنوين جوازا جيدا قاله ابو عبد الله الابي في شرح مسلم قال القرطبي في المفهم وجدت في اصل شيخنا ابوب الفهري وكان في اعتنائه بهذا الكتاب اى مسلم الغاية من وراء من وراء بتكرار من وفتح الهمزتين وليس بمعنى بنائه في الاول لظهور من المظهرة في الاول وانما وجهه ان يكون وراء قطعت عن الاضافة الى معنى فصارت كانها اسم علم وهي مونثة فاجتمع فيها التعريف والتانيث فمنعت الصرف قال ووجدت بخط معتبر قال الفرا تقول العرب فلان يكلمني وراء وراء بالنصب على الظرف **ومعناه** كما قال النووي **لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده** كما نقله النووي عن صاحب التحرير قال هذه كلمة تقال على وجه التواضع وكانه اشار الى **ان الفضل الذي اعطيته كان بسفارة جبريل** بكسر السين اى بواسطة

ولكن **ائتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة** اشارة الى قوله اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما **وكرر وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الروية** لله سبحانه **والسماع** لكلامه تعالى **بلا واسطة فكانه قال انا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد وسبق مزيد لذلك في الخصايص** في اوايلها **واما ما ذكره من الكذبات الثلاث فقال البيضاوي الحق انها كانت من معاريض الكلام** التي قال صلى الله عليه وسلم ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ورواه البخاري في الادب المفرد وابن عدي وابن السني والبيهقي جمع معراض كمفتاح من التعريض وهو خلاف التصريح وعرفه المتقدمون بانه ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريده المتكلم **لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق** خاف **منها استقصارا لنفسه من الشفاعة لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا** وقال في المفهم الكلمات الثلاث ليست بكذب حقيقة ولا في شي منها ما يوجب عتبا ولكن هول المقام حمله على الخوف منها فاما الاولى فقال المفسرون كانت في حال الصغر والطفولية فلما اتضح له الامر قال اني وجهت وجهي الاية وهذا لا يليق فالانبيا معصومون ولم يحفظ عن نبي انه تلبس بخبايث قومه ولو كان لعيرهم به اممهم وقيل هو استفهام انكار والهمزة محذوفة وقيل قاله على سبيل الاحتجاج على قومه والتنبيه لهم على ان ما يتغير لا يصلح للربوبية واما الثانية فانما قالها توطية منه للاستدلال على انها ليست الهة وقطعا لدعواهم انها تضر وتنفع ولذا عقبه بقوله فاسالوهم واجابوه بقولهم لقد علمت الاية فقال افتعبدون الاية واما الثالثة فانما قالها تعريضا بانه سيسقم في المستقبل واسم الفاعل يكون بمعنى المستقبل ويحتمل ان يريد اني سقيم في الحجة في الخروج معكم واما قوله انها اختي فانما عنى انها اخته في الاسلام كما نص عليه بقوله انت اختي في الاسلام **واما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنبا فوقع في حديث ابن عباس عند احمد والنسائي اني اتخذت** بالبنا للمفعول **الها من دون الله** وفي حديث انس نحوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي فسماه ذنبا وليس بذنب اذ لا صنع له فيه البتة **وفي حديث النضر** بضاد معجمة **ابن انس** بن مالك الانصاري البصري ثقة من رجال الجميع مات سنة بضع ومائة **قال حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر امتي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا قد جاءتك يسالونك لتدعو الله** اللام لام السوال وفي نسخة لتدعو بالواو فاللام للتعليل **ان يفرق جمع الامم الى حيث شا لغم ما هم فيه** من الغم والكرب **فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ** وهو عند الصراط **وان هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف** كله **يقع عند نصب الصراط بعد تساقط** وقوع **الكفار في النار وان عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبيا يسالون في ذلك وفي حديث سلمان** الفارسي **عند ابن ابي شيبة ياتون محمدا فيقولون يا نبي الله انت فتح الله بك كل خير وختم بك** النبيين **وغفر لك ما تقدم وما تاخر وجيت في هذا اليوم وترى ما نحن فيه** من شدة الهول **فقم فاشفع لنا الى ربك فيقول انا صاحبكم** المعين للشفاعة وفي رواية انا لها **فيجوس** بالجيم وقيل بالحاء وهما بمعنى اى يتخلل **الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فان قلت ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة اجيب بان ارض الموقف لما كانت مكان عرض وحساب كانت مكان مخافة وهو واشفاق** عطف مساو **ومقام الشافع يناسب ان يكون في مقام الاكرام** لعلو مقامه **وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى** قال يعرفني الله نفسه يوم القيامة **فاسجد له سجدة يرضى** يريد رضاه **بها عني ثم امتدحه** اثني عليه **بمدحة** يلهمنيها **يرضى بها عني ثم يوذن** لي بالكلام الحديث **وفي حديث ابي بكر الصديق** عند ابي عوانة فياتي جبريل ربه فيقول ايذن له وبشره بالجنة **فينطلق اليه جبريل فيخر ساجدا** اذ راى ربه كما في حديث انس **قدر جمعة** من جمع الدنيا **فيقال يا محمد ارفع راسك وفي رواية النضر بن انس** عن ابيه **فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك وعلى هذا فالمعنى يقول لي على لسان جبريل والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد والتمجيد وفيه** اى في سجوده **ويكون في مكان** من الثلاثة **ما يليق به فانه ورد في رواية** للشيخين عن انس فاتي فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي **فاقوم بين يديه** اى الله سبحانه **فيلهمني بمحامد لا اقدر عليها** اى الان في الدنيا لكن لفظ مسلم لا اقدر عليها الان يلهمنيها الله ولفظ البخاري فيلهمني الله محامد احمده بها لا تحضرني الان **ثم اخر ساجدا** فصرح بانه يحمده قبل سجوده **وفي رواية البخاري** من حديث انس ايضا **فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني** وفي رواية يعلمنيه ولاحمد بمحامد لم يحمده بها احد قبلي ولا يحمده احد بعدي فصرح في هذه الرواية بانه يحمد بعد الرفع من السجود **وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين** الماضية قريبا **فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي** والحمد امر بعده كما رايت لانه لا يفتحه عليه فهو من خصايصه **ثم يقال يا محمد ارفع راسك الحديث** فصرح بانه يحمد في السجود وطريق الجمع ما رايت انه يلهمه في المواضع الثلاثة **وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن انس** عقب قوله فاحمد ربي بتحميد يعلمني **ثم اشفع فيحد** بفتح التحتية وضم الحا المهملة اى يبين **لي حدا ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة** ثم اعود فاقع ساجدا مثله في الثالثة او الرابعة حتى اقول يا رب ما بقي الا من حبسه القران هذا بقية الحديث في البخاري واخرجه مسلم ايضا وفي رواية لهما من وجه اخر عن انس بالجزم بتكرار الشفاعة اربع مرات **قال الطيبي** في معنى يحد اى يبين **لي كل طور** اى في كل طور **من اطوار الشفاعة** الاربع **حدا اقف عنده فلا اتعداه مثل ان**

ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعة فى الحد الاول ثم فيمن اخل بالصلاة فى الثانى ثم فيمن شرب الخمر فى الثالث ثم فيمن زنى فى الرابع
وهكذا على هذا الاسلوب يعنى اربعة انواع من المعاصى يعين له فى كل طور واحدا منها لا ابتداء الى غيره هذا ايضاح لقوله مثل ان يقول
واشارة الى انه لا يتعين وانما هو تقريب للفهم ولكن تعقبه الحافظ بان الذى يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفصيل بصاد مهملة اى تبيين
مراتب المخرجين فى الخير يعنى الاعمال الصالحة كما وقع عند احمد عن شيخه يحيى بن سعيد القطان عن سعيد بن ابى عروبة مهران عن قتادة
فى هذا الحديث بعينه وفى رواية ثابت عن انس عند احمد فاقول اى رب امتى امتى مرتين فيقول اخرج من كان فى قلبه مثقال شعيرة من عمل
صالح وفى حديث سلمان الفارسى فيشفع فى من كان فى قلبه حبة اى مثقال حبة وفى حديث شك الراوى من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك
المقام المحمود وفى رواية ابى سعيد الخدرى عند مسلم من حديث طويل ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فادخلوه الجنة برحمتى
والامر للمومنين الذين خلصوا من الصراط ناجين فطلبوا الشفاعة فى العصاة كما فى سياق الحديث فى مسلم قال القاضى عياض قيل معنى الخير
اليقين بالايمان واما قوله فى رواية انس عند البخارى ومسلم فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة فقال الداودى احمد بن نصر فى شرح البخارى كان راوى
هذا الحديث ركب شيئا على غير اصله اى ادخل حديثا فى حديث وذلك ان فى اول الحديث ذكر الشفاعة فى الاراحة من كرب الموقف وفى اخره ذكر
الشفاعة فى الاخراج من النار يعنى وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط فى تلك الحالة وهى المرور على
الصراط فى النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة فى الاخراج كما ثبت ذلك كله فى احاديث اخر وهذا اشكال قوى وقد اجاب عنه النووى ومن قبله القاضى
عياض فى شرح مسلم بانه وقع فى حديث حذيفة وابى هريرة معا عند مسلم عقب ما تقدم منه فياتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى
كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فياتون محمدا الحبيب صاحب القرب الاعظم الخليل الامين وراء وراء بل مع الكشف والعيان فيقوم
فيوذن له فى الشفاعة وترسل الامانة والرحم بصورتان بصفة شخصين على الصفة التى يريدها الله تعالى فيقومان جنبتى الصراط بفتح الجيم والنون
والموحدة ويجوز سكون النون وانكر ابن جنى فتحها يمينا وشمالا قال القاضى عياض فبهذا يتصل الكلام قال الابى يعنى ان الراوى اسقط ذكرها
من هذا الطريق لان الشفاعة التى لجا الناس فيها هى الاراحة للناس من كرب الموقف ثم تجئ بعدها الشفاعة فى الاخراج من النار انتهى قال
الابى ويحتمل انه يكون شفع فى الامرين واكتفى فى حديث انس بشفاعة الاخراج لانها تستلزم الاخرى لان الاخراج فرع وقوع الحساب فيه انتهى ويويده
رواية البزار فاقول يا رب عجل على الخلق الحساب والمعنى فى قيام الامانة والرحم انهما لعظم شانهما ومخافة ما يلزم العباد من رعاية حقهما
يوقفان للامين والخائن والواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل وفى شرح مسلم [illegible] يريد الجواز على الصراط
فمن وفى بحقهما عاوناه على الجواز والا تركناه ثم عاد المتن لذكر بقية كلام عياض وهو وقد وقع فى حديث ابى هريرة فى الصحيحين مطولا
بعد ذكر الجمع فى الموقف الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تمييز المنافقين من المومنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه
فكان بالتشريد اختصار القول عياض فيحتمل ان الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد هو اول فصل القضا والاراحة من كرب الوقف والشفاعة
الاخرى فى المومنين على الصراط وهى له صلى الله عليه وسلم لا لغيره ثم بعدها شفاعة الاخراج هذا اخر ما فيه من كلام عياض ويتلوه وبهذا يجتمع
متون الاحاديث وتترتب معانيها انتهى كلام عياض قال الحافظ وكان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر واما قول الطيبى جوابا عن ذلك لعل
المومنين صاروا فرقتين فرقة سيق بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا فى المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وادخلهم
الجنة ثم شرع فى شفاعة الداخلين فى النار زمرا بعد زمر كما دل عليه قوله فيحد لى حدا الى اخر الكلام او يراد بالنار الحبس والكربة وما كانوا فيه
من الشدة ودنو الشمس الى روسهم وسعيها حتى الجمهم العرق وبالخروج الخلاص منها فهو احتمال بعيد الا ان يقال انه يقع اخراجان وقع ذكر احدهما فى حديث
الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثانى بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والاذن فى المرور عليه ويقع الاخراج الثانى
لمن سقط من النار وحال المرور فيتحد فظهر انه صلى الله عليه وسلم اول من يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط
يقع بعد ذلك اى بعد الشفاعة فى فصل القضا وان العرض والميزان وتطاير الصحف يقع فى هذا الموطن ثم ينادى لتتبع كل امة ما كانت تعبد
فيسقط الكفار فى النار ثم يميز بين المومنين والمنافقين بالامتحان بالسجود فلا يستطيعه المنافقون عند كشف الساق وهو عبارة عن
شدة الامر يوم القيامة والجزائيا الكشف الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها وقيل غير ذلك ثم يوذن فى نصب الصراط والمرور عليه الى الجنة
برحمة الله فيطفى نور المنافقين فيسقطون يقعون فى النار ايضا ويعبر المومنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند
القنطرة التى بعد الجواز على الصراط بين الجنة والنار للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة برحمة الله وقد قال النووى ومن قبله القاضى عياض
فى الشفاعات خمس الاولى فى الاراحة من هول الموقف كربه وشدته الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فى منع ادخال قوم
حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا اى لا يدخلوا النار كما عبر به عياض والنووى وتبعهما فى الانموذج الرابعة فى اخراج من ادخل
النار من العصاة قبل استيفاء ما يستحقه من المكث فيها الخامسة فى رفع الدرجات فى الجنة انتهى قال النووى والمختص به صلى الله عليه وسلم
الاولى والثانية ويجوز الثالثة والخامسة ورده بعضهم تماصرحوا به ان الخصائص لا تثبت بالاحتمال فاما الاولى وهى التى لاراحة الناس

من

من هول الموقف فيدل عليها حديث ابى هريرة وغيره المتقدم وحديث انس عند البخارى ومسلم ولفظه قال صلى الله عليه
وسلم تجمع الناس يوم القيامة فيقولون من الضجر والجزع مما هم فيه لو استشفعنا الى ربنا وفى رواية للشيخين على ربنا ووجهت
بانه ضمن على معنى الاستعانة لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهى انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه حتى يريحنا
بحاء مهملة من الاراحة اى يخلصنا من مكاننا هذا واهواله ولو هى المتضمنة التمنى والطلب فلا تحتاج الى جواب او جوابها محذوف نحو لكان
خيرا مما نحن فيه فياتون ادم وقدموه لانه الاب الاول فيقولون له حثا على ان يشفع لهم انت الذى خلقك الله بيده بقدرته وهو
تنبيه على ان خلقه ليس كخلق بنيه من تقلبهم فى الارحام وغير ذلك من الوسايط والا فكل شى بقدرته تعالى ونفخ فيك من روحه
اضافة خلق وتشريف زاد فى رواية واسكنك جنته وعلمك اسما كل شى ووضع شى موضع اشيا اى المسميات كقوله تعالى وعلم ادم الاسما
كلها اى اسما المسميات وامر الملايكة فسجدوا لك سجود خضوع لا سجود عبادة فاشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول
لست هناكم بضم الها وخفة النون اى لست فى المكانة والمنزلة التى تحسبوننى يريد به مقام الشفاعة قال تواضعا واكبارا لما سالوه واشارة
الى هذا المقام ليس لى بل لغيرى ويويده قوله فى حديث حذيفة لست بصاحب ذلك ويذكر خطيئته التى اصابها اعتذارا عن التقاعد عن
الشفاعة ايتوا نوحا وذكر اتيانهم الانبيا الاربعة واحدا واحدا بنحو ما سبق فى حديث ابى هريرة الى ان قال فياتونى باشارة عيسى
زاد فى رواية للشيخين فاقول انا لها انا لها فاستاذن على ربى زاد فى رواية للبخارى وغيره فى داره فيوذن اى فى دخولها وهى الجنة اضيفت
الى الله تعالى اضافة تشريف فاذا رايته تعالى وقعت حال كونى ساجدا فيدعنى فى السجود ما شاء الله زاد مسلم ان يدعنى والطبرانى فى حديث
عبادة فاذا رايته خررت له ساجدا شكرا له ثم يقال لى ارفع راسك على لسان جبريل كما مر سل تعطه بها السكت ويحتمل انها ضمير اى
سل ما شئت تعط سولك وقل يسمع بتحتية اى قولك واشفع تشفع تقبل شفاعتك فارفع راسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنى وفى رواية
مسلم يعلمنيه الحديث ذكره فى بقيته ثم اشفع فيحد لى حدا الى اخر ما مر واما الثانية وهى ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل على ما
فى اخر حديث ابى هريرة عند البخارى ومسلم الذى قدمته وهو قوله فارفع راسى فاقول يا رب امتى امتى فيقال يا محمد ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب قال ابو حامد الغزالى
والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا اى اوراقا مكتوبا فيها اعمالهم وانما هى اى صورة
الصحف براات مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما مر عليهم
شى اسر من ذلك المقام ويحتاج الى ثبوت ذلك واما الثالثة وهى ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا تقدم ان لفظ عياض
وتابعه ان لا يدخلوا النار فيدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث حذيفة وابى هريرة جميعا عند مسلم ونبيكم قايم على الصراط
يقول سلم سلم مرتين كما فى مسلم بلفظ قايم باسقاطه وذكر سلم مرة واحدة مع العز ولمسلم لا تليق ولعل وجه دلالته ان قوله ذلك على
الصراط يستدعى طلب مع تعذيبهم بعد استحقاقهم العذاب اى رب سلم من الوقوع فى النار واما الرابعة وهى اخراج من ادخل النار
من العصاة فدلايلها كثيرة وقد روى البخارى وابو داود والترمذى وابن ماجه عن عمران بن حصين مرفوعا عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون بفتح الميم المشددة الجهنميين والبخارى عن انس
مرفوعا يخرج من النار قوم بعدما احترقوا فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين زاد فى حديث ابى سعيد عند الطبرانى من اجل
سواد فى وجوههم فيقولون يا ربنا اذهب عنا هذا الاسم فيامرهم فيغتسلون من نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم واما الخامسة وهى
رفع الدرجات فقال النووى فى الروضة انها من خصايصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا اى دليلا والله اعلم بحقيقة ذلك
وقد ذكر القاضى عياض شفاعة سادسة وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب فى تخفيف العذاب عنه لما ثبت فى الصحيح
للبخارى ومسلم ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك بضم الحا المهملة من الحياطة وهى المراعاة وفى رواية
يحفظك وينصرك يعينك على ما تريد فعله ويويدك ويغضب لك اى لاجلك اشارة الى ما كان يرد به عنه من القول والفعل فهل نفعه
ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين اولاهما ساكنة واصله الما الذى
يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب من الما وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه عذاب القبر فى الدنيا ويوم القيامة يكون فى ضحضاح ايضا كما
فى الحديث الاخر وهو وفى الصحيح للبخارى ومسلم ايضا من طريق ابى سعيد الخدرى انه صلى الله عليه وسلم قال وذكر عنده عمه ابو طالب لعله
تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى بفتح اوله وسكون المعجمة وكسر اللام منه دماغه وفى رواية
ام دماغه اى راسه من تسمية الشى بما يقاربه ويجاوره وصرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه للوقوع بل قال فى النور عن بعض
شيوخه اذا ورد لعل عن الله ورسوله واوليايه معناها التحقيق ولا يشكل هذا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين لانه خص عموم الاية
لصحة الحديث قاله البيهقى وللقاعدة فى الخصايص النبوية ولان المنفية الاخراج من النار وفى الحديث بالتخفيف قاله القرطبى وقيل غير

ذكرهما في وفاة ابي طالب مع شرح الحديثين مبسوطا وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد بن مالك الخدري رفعه لا يثبت المتقدم لا يصبر احد على لاوايها اشدتها وجوعها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة تقدم مشروحا في فضل المدينة الا كنت له وتعقبه الحافظ ابن حجر بان متعلقها بفتح اللام المشددة اي الشفاعة لا تخرج عن واحد من الاول الخمس فليست بزايدة وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد بن جعفر المخزومي ذكره ابن شاهين وغيره في الصحابة وقال البخاري في تاريخه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان في التابعين وقال من زعم ان له صحبة فقد وهم قال الحافظ فماذا يصنع بقوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطايف رواه البزار في مسنده وابن شاهين واخرجه الزبير بن بكار من طريق اخرى عن محمد بن عبد الملك بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فان كان عبد الملك اخا محمد حكمنا بان قوله سمعت وهم من بعض رواته لان والدهما عباد لا صحبة له انتهى وكان هذا من ارخاء العنان لابن حبان والا فمعلوم تقديم رواية الوصل على الارسال وتقديم من اثبت الصحبة لاسيما البخاري على من نفاها بالدليل اذ المثبت نفسه بقوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واخرى لمن زار قبره الشريف للحديث السابق من زار قبري وجبت له شفاعتي واخرى لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه وسلم ثم سال له الوسيلة قال فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة كما في مسلم وغيره وتقدم في مقصد المحبة واخرى في التجاوز عن تقصير الصلحا لكن قال الحافظ العسقلاني انها مندرجة اي داخلة في الخامسة التي هي الدرجات فليست بزايدة وزاد القرطبي انه اول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس ويدل عليه ما رواه

وزاد في فتح الباري فيمن استوت حسناته وسيئاته ان يدخل الجنة لما رواه الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال ابن عباس عقبه موقوفا عليه السابق بالخيرات وهو الذي يضم الى العمل بالكتاب والتعليم والارشاد الى العمل يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد الذي يعمل بالكتاب في غالب الاوقات يرحمه الله والظالم لنفسه بالتقصير بالعمل به واصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم وارجح الاقوال الاثني عشر في اصحاب الاعراف سور بين الجنة والنار وقيل جبل احد يوضع هناك كما في التذكرة انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم واخرج ابن مردويه وابو الشيخ عن جابر سيل عمن استوت حسناته وسيئاته فقال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون واخرج البيهقي عن حذيفة رفعه يجمع الناس يوم القيمة فيؤمر باهل الجنة الى الجنة ويؤمر باهل النار الى النار ثم يقال لاصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا ننتظر امرك فيقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم الى النار ان تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوها بمغفرتي ورحمتي فهذا نص المصطفى ولذا رجحه القرطبي وقال والقول الثاني قوم صالحون فقهاء علماء والثالث الشهداء والرابع فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس والخامس قوم خرجوا للجهاد عصاة بغير اذن ابايهم فتعادل عقوقهم واستشهادهم ورد به حديث السادس عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس وهم من كل امة السابع فيه من الانبيا الثامن قوم صغاير لم تكفر عنهم بالالام والمصايب في الدنيا ولا كباير لهم فوقفوا ليناله بالحبس غم ثم يقال بل صغايرهم التاسع اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة العاشر اولاد الزنا الحادي عشر ملايكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار الثاني عشر هم العباس وحمزة وعلي وجعفر انتهى كلام القرطبي قال السيوطي القول الخامس هو والثامن يمكن اجتماعهما مع الاول لان المدار في كل تساوي الحسنات والسيات فتجتمع الاحاديث كلها ويقطع بترجيحه وشفاعة اخرى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن قال لا اله الا الله ومحمد رسول الله لانه علم شرعا ولم يعمل خيرا قط لحديث الحسن البصري عن انس بن مالك في الصحيحين ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي في الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله قال الحميدي يعني من قالها من امته وقال ابو عقيل بن ابي طالب يحتمل ذلك ويحتمل من قالها من كل امة ويؤيده طلبه الاذن في الشفاعة لانه اذن له في الشفاعة في امته لانه انما يقدم عليها باذنه قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وحالات المشفوع فيه اربع من عنده مثقال ذرة ومن عنده مثقال ذره ومن عنده ادنى ذرة والرابعة من قال لا اله الا الله مرة واحدة صدقا من قلبه ثم غفل عن استصحابها قال الحميدي لانه ان قالها مرتين فالثانية خير زايد على الايمان ويرجع الى احد المقادير الاول قال ليس ذلك لك وانما افعله تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي ولا يقال اطلق تعالى له في السوال ووعده الاعطا ووعده تعالى صدق لانه انما وعد ما يمكن اعطاوه وهذا غير ممكن لانه مما استاثر الله به وانما ساله المصطفى ظنا انه اعطاه وهذا غير ممكن لانه وان علمه في الدنيا فيجوز انه نسيه في الاخرة لجواز النسيان عليه ولاسيما ذلك اليوم وقد يتعين هذا لانه لا يجوز ان نبيا يسال ما يعلم انه لا يمكن قاله ابو عبد الله الابي ولكن وعزتي غلبتي على الجبارين وقهري لهم وكبريايي عبارة عن كمال يقتضي ترفعا على الغير من كبر السن او كبر الجرم وعظمتي بمعنى الكبريا لكنها لا تقتضي تعظيما على الغير كما يقتضيه الكبريا ولانها تستعمل فيما لا يستعمل فيه التعاظم فيقال كبير السن ولا يقال عظيمه زاد في رواية مسلم وجبريايي بكسر الجيم لموازاة كبريايي كما قالوا الغدايا والعشايا والاصل وجبروتي وهو العظمة والسلطان والقهر لاخرجن بفضلي بغير شفاعة من النار من قال لا اله الا الله من كل امة والظاهر انه لا ياتي هنا احتمال التخصيص بالمحمدية فالوارد اي الزايد لانه يعترض بها على الخمسة اربعة وهي الشفاعة في ابي طالب وزاير القبر

الشريف

الشريف ومجيب التكبير له المؤذن ومن استوت حسناته وسيئاته ولم يعد زيادة القرطبي انه اول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس كانه لانها ليست بذاتها شفاعة وانما هي باوليتها وما عداها لا يرد كالاثر الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين الذين مر عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتهما فقال يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان احدهما لا يستبري من بوله وكان الاخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدتين فكسرهما كسرتين ثم وضع على كل قبر منهما كسرة وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا كما في الصحيحين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى كلام الحافظ فان قلت فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته اما الاولى فلا تختص بهم بل هي لاراحة الجميع اي جميع الخلايق كلهم من هول الموقف وشدته وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركهم اي امته فيها بقية الامم والجواب انه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت مختصة بهذه الامة لكن هم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم فيها ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها في الشفاعة العامة ان قال يا رب امتي امتي بنا على ابقايه على ظاهره وانه لا تقصير فيه من الراوي ولا وهم فدعا لهم فاجيب وكان غيرهم تبعا لهم في ذلك وهذا يصح جوابا عن اشكال الداودي السابق ويحتمل ان يكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي المختصة بهذه الامة فان الحديث الصحيح فيه يدخل من امتي سبعون الفا بغير حساب الحديث في الصحيحين عن ابن عباس مطولا وللترمذي وحسنه عن ابي امامة رفعه وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي ولاحمد وابي يعلى عن الصديق رفعه فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين الفا وللطبراني والبيهقي عن عمرو بن حزم الانصاري رفعه فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا قلت رب وتبلغ امتي هذا قال اكمل لك العدد من الاعراب ولاحمد والبزار والطبراني عن عبد الرحمن بن ابي بكر رفعه ان ربي اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب قال عمر فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطاني هكذا وفرج بين يديه وبسط باعيه وحثى وللطبراني بسند جيد ان في اصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابي رجالا ونسا يدخلون الجنة بغير حساب وظاهره انه لا تعارض لانه اخبر بسبعين الفا قبل الاستزادة فلما حصلت اخبر بها ولم ينقل ذلك اي مثله في بقية الامم فيقوى احتمال انها الشفاعة التي ادخرها لامته ويحتمل ان يكون المراد مطلق الشفاعة لكن المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها كلها او في بعضها لا ينافي ان تكون عليه الصلاة والسلام اخر دعوته شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم تبعا كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم بالشفاعة التي ادخرها لامته وعن بريدة بضم الموحدة مصغر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ورجاؤه محقق الوقوع ان اشفع يوم القيامة شفاعات كثيرة عدد ما على الارض او التقدير في جميع عددهم كعدد ما على الارض والاول اولى لاقتضايه كثرة الشفاعات وفي رواية الطبراني والبيهقي لاكثر مما على وجه الارض من شجرة ومدرة بفتحتين التراب المتلبد واحده مدر بزنة قصب وقصبه وقد جا ايضا بالجمع من شجر ومدر رواه احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم في الوجود في الدنيا واول من يحاسب يوم القيامة يقال اين الامة الامية نسبة الى نبيها فلا ينافي ان كثيرا من الامة تكتب ونبيها فنحن الاخرون في الوجود الاولون في الحساب وغيره رواه ابن ماجه

بياض

وفي حديث ابن عباس مرفوعا فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى مناد للتنبيه اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور بضم الطا وفتحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يحاسب ويفرج بفتح اليا وكسر الرا يوسع لنا الامم عن طريقنا ويقول الامم كادت قاربت هذه الامة ان تكون انبيا كلها لما لهم من الشمايل الحسنة والنور الظاهر وقد صح ان اول ما يقضى بضم اوله بين الناس يوم القيامة في الدما التي جرت بينهم في الدنيا تعظيما لامرها فان البداة تكون بالاهم فالاهم وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها او بحسب فوات المصلحة المتعلقة بعدمها وهدم البنية الانسانية من اعظم المفاسد قال بعض المحققين ولا ينبغي ان يكون بعد الكفر اعظم منه رواه البخاري في الرقاق والديات ومسلم في الحدود عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس في الدما ولبعض رواة البخاري بالدما بالموحدة بدل في ولما احتمل اللفظ من حيث ان الاولية خاصة بما يقع الحكم فيه بين الناس وانها اولية مطلقا وجا ما يؤيد الاول اتبعه به فقال وللنسائي عن ابن مسعود مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الانسان حرا كان او عبدا ذكرا او انثى الصلاة لانها ام العبادات واول الواجبات بعد الايمان واول ما يقضى بين الناس في الدما لانها اكبر الكباير بعد الكفر ولا تنافي لان هذا في حق الخلق والصلاة في حق الحق قال الحافظ العراقي وظاهر الاخبار ان الذي يقع اولا المحاسبة على حق الله وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اول من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد علي قصته في مبارزته باضافة المصدر للفاعل هو وصاحباه حمزة وعبيدة بن الحارث المطلبي الثلاثة بالنصب مفعول مبارزة من كفار قريش وهم شيبة بن ربيعة واخوه عتبة بضم المهملة واسكان الفوقية وابنه الوليد بن عتبة ومرت قصتهم في بدر ونقص اسم عتبة في عبارة بعيدة فجبرت من راها قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية ومراد الثلاثة من المؤمنين الكفار فقتلوا وان عبيدة الصحابي استشهد وعن ابي هريرة الذي في الترمذي عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد عن الموضع الذي هو واقف فيه يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه طاعة ام عصيان وعن علمه فيما عمل فيه هل اخلص فيه لله تعالى ام لا كذا في النسخ والذي في الترمذي عن علمه ما عمل فيه وله من رواية ابن مسعود وماذا عمل فيما علم وعن ماله من اين اكتسبه من حلال او حرام او شبهة وفيما

انفقه فى وجوه الطاعات او ضدها وعن جسمه فيما ابلاه اى افناه وفى رواية ابن مسعود وعن شبابه فيما ابلاه رواه الترمذى وقال حسن صحيح لكن عن ابى برزة الاسلمى عن ابى هريرة ورواه ايضا عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ لا تزول قدما ابن ادم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأله عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله ممن اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم وعدها تارة اربعا واخرى خمسا بالاعتبار لان السوال عن المال كسبا وانفاقا يعد مرة او مرتين وفى البخارى فى العلم والرقاق ومسلم من حديث عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مبتدا موصول نوقش بضم اوله وكسر القاف صلة الموصول الحساب نصب على المفعولية اى من ناقشه اى استقصى حسابه عذب بضم اوله مبنى للمفعول خبر المبتدا قال عياض له معنيان احدهما ان نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثانى انه يفضى الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الا من عند الله لاقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها ولان الخالص لوجهه قليل ويؤيد هذا الثانى قوله فى الرواية الاخرى هلك وقال النووى التاويل الثانى هو الصحيح لان التقصير غالب على الناس فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك وبقية الحديث قالت اى عايشة اليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض وروى البزار عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج اى يوتى لابن ادم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح الذى عمله فى الدنيا وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول لاصغر نعمه احسبه اى اظنه قال من ديوان النعم يعنى انه تحقق انه قال لاصغر نعمه دون قوله من ديوان النعم فلم يحققه وانا اظنه خذى ثمنك من عمله الصالح فتستوعب تلك النعمة عمله الصالح جملة حالية فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال عبدى قد ضاعفت لك حسناتك الحسنة بعشرة الى اكثر مما شاء الله وتجاوزت عن سياتك احسبه اظنه قال ووهبت لك نعمى وللطبرانى عن واثلة رفعه يبعث الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له فيقول الله باى الامرين احب اليك ان اجزيك بعملك او بنعمتى عليك قال رب انت تعلم انى لم اعصك قال خذوا عبدى بنعمة من نعمى فما يبقى له حسنة الا استوفتها تلك النعمة فيقول رب بنعمتك ورحمتك وروى الامام احمد بسند حسن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شئ من الاشياء التى وقع فيها ما يوجب الخصومة يوم القيامة حتى الشاتان فيما اى فى اى شئ انتطحا عدلا من الحكم العدل ثم تكون البهائم كلها ترابا ولاحمد عن ابى هريرة قال يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير فيبلغ من عدله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ولاحمد فى الزهد عن ابى عمران الجونى قال حدثت ان البهائم اذا رات بنى ادم قد تصدعوا من بين يدى الله صنفين صنفا الى الجنة وصنفا الى النار تناديهم البهائم يا بنى ادم الحمد لله الذى لم يجعلنا اليوم مثلكم لا جنة نرجوا ولا عقابا نخاف وعن انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ رايناه ضحك حتى بدت ظهرت ثناياه فقال له عمر ابن الخطاب ما اضحكك يا رسول الله افديك بابى انت وامى قال اضحكنى رجلان اى خبر رجلين من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لى مظلمتى بفتح الميم وكسر اللام من اخى فى الدين فقال الله للطالب ما تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شئ قال يا رب فليحمل من اوزارى وفاضت سالت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكا شفقة ورافة على المومنين ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك الى جهة العلو فانظر فقال يا رب ارى ابنية مداين من ذهب وفضة مكللة باللولو وفى نسخة باللآلى بالجمع لاى نبى هذا او لاى صديق هذا او لاى شهيد هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك الثمن قال انت تملكه قال بماذا اى باى شئ املكه يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فانى قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة معك فعفى بفضله عنهما جميعا وارضى الخصم عن مظلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اى والحال الذى يقع به الاجتماع مثلا فى خلل الشئ وان الله يصلح بين المسلمين وفى لفظ المومنين يوم القيامة اى يوفق بينهم بالهام المظلوم العفو عن ظالمه وتعويضه عن ذلك باحسن الجزا وللطبرانى باسناد حسن عن انس رفعه اذا التقى الخلائق يوم القيامة نادى مناد يا اهل الجمع تداركوا بينكم وثوابكم على وله ايضا عن ام هانى رفعه ان الله يجمع الاولين والاخرين يوم القيامة فى صعيد واحد ثم ينادى مناد من تحت العرش يا اهل التوحيد ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض فى ظلامات فينادى مناد يا اهل التوحيد ليعفو بعضكم عن بعض وعلى الثواب قال الغزالى هذا محمول على من تاب من الظلم ولم يقدر اليها وهم الاوابون فى قوله انه كان للاوابين غفورا قال القرطبى وهذا تاويل حسن قال او يكون فيمن له خبية من عمل صالح يعفو الله به ويرضى خصماه ولو كان فى جميع الناس ما دخل الناس رواه الحاكم والبيهقى فى البعث كلاهما وكذا رواه ابو يعلى وسعيد بن منصور كلهم عن عباد بن شيبة الحبطى بفتح المهملة والموحدة نسبة الى الحبطات بطن من تميم عن سعيد بن انس عنه اى عن ابيه انس بن مالك وقال الحاكم صحيح الاسناد كذا قال تبرا منه لقول الذهبى عباد ضعفوه وشيخه سعيد لا يعرف فانى له الصحة انتهى ونزاعه انما هو فى الصحة والا فله شواهد ترفعه الى درجة الحسن منها حديث انس واسناده حسن وحديث ام هانى السابقين وقد نقل لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه هذا ان صح لا يعارض ذلك لان الله اذا اراد رضى خصمه عنه وجازاه وصدق انه ارضى خصمه فليس فيه تقوية لتضعيف الحديث كما اوما اليه المصنف وقيل يوخذ بدانق سبعمائة صلاة مقبولة فيعطى الخصم ذكره القشيرى ابو القاسم فى التحبير وهذا ايضا لا يعارض لانها اذا اخذت وقد عفى الله ادخله الجنة برحمته وقوله ثم بعد انقضا الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزا فينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزا نقله فى التذكرة عن العلما وقال افاد بهذا تقديم الحساب على الميزان وان المراد بالحساب السوال ولهذا لا ميزان لمن يدخل بغير حساب ولا للكفار وانما الميزان للمخلطين من المومنين قال السيوطى ومن ثم بدا بالكفار فى النار قال ولم يتعرض القرطبى للميزان والصراط ايهما قبل لكن صنيعه وصنيع البيهقى يدل على ان الميزان قبل لانهما ذكرا ابواب الحساب على قنطرة الصراط انتهى وقد ذكر الله الميزان فى كتابه بلفظ الجمع ونضع الموازين القسط فمن ثقلت موازينه واما قوله تعالى والسما رفعها ووضع الميزان الاية فالمراد النهى عن عدم تحرير الوزن فى معاملة الدنيا والامر واقامة العدل فيما بينهم وجاءت السنة بلفظ الافراد كقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله كفتى الميزان مثل السما والارض رواه ابن مردويه وقوله صلى الله عليه وسلم ثم يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيه السموات والارض لوسعت الحديث رواه الحاكم والجمع كقوله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين لحديث حذيفة صاحب الموازين يوم القيامة جبريل رواه ابن جرير فقيل فى وجه الجمع بينهما ان صورة الافراد محمولة على ان المراد الجنس الصادق بالمتعدد وجمعا بين الكلامين وقال بعضهم يحتمل ان يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن لكل واحد منها صنف من اعماله كما قال الشاعر ملك تقوم الحادثات لاجله ۝ فلكل حادثة لها ميزان ۝ وذهب طائفة ومنهم الاكثرون الى انها ميزان واحد يوزن بها الجميع وانما ورد فى الاية بصيغة الجمع اى الجمع الذى اقله ثلاثة وهو نظير قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد وهو نوح عليه السلام وهذا هو المعتمد وعليه الاكثرون وقيل الجمع باعتبار العباد وانواع الموزونات واختلف فى كيفية وضع الميزان والذى جا فى اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان واصله الموزان وجمعه على موازين فينصب بين يدى الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيات مقابل النار بتثليث الكاف كما ذكره صاحب القاموس فى كتاب المثلثات ذكره الحكيم الترمذى محمد بن على فى نوادر الاصول اسم كتاب له هـ واختلف ايضا فى الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهى وان كانت اعراضا والعرض لا يقوم بنفسه ولا يوصف بخفة ولا ثقل الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن كما جا عن ابن عباس ولا يلزم من ذلك محال لذاته وان عجزت عقولنا عن ادراكه فنكل علمه الى الله تعالى ولا نشتغل بكيفيته وقيل الموزون صحايف الاعمال وصححه ابن عبد البر والقرطبى ويدل له حديث البطاقة المشهور وقد رواه الترمذى وقال حسن غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه البيهقى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه بلفظ ان الله يستخلص رجلا وفى رواية ابن ماجه يصاح برجل من امتى على روس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا مائة الا واحدا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فى نقل ذكر لفظ الحديث المذكور فيقول افلك عذر او حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة هذا جواب لقوله او حسنة الساقط من قلم المحا او كتابه وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة رقعة صغيرة مكتوب فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت خفت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ اذ لا شئ يعدله وقيل يوزن العبد مع عمله ويؤيده حديث احمد بسند حسن عن ابن عمرو بن العاص مرفوعا توضع الموازين يوم القيامة فيوتى الرجل فيوضع فى كفة ويوضع ما احصى عليه فيتمايل به الميزان فيبعث به الى النار فاذا ادبر به اذا صايح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقى له فيوتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل فى كفة حتى يميل الميزان فان قلت ان شان الميزان ان يوضع فى كفة شئ وفى الاخرى ضده فتوضع الحسنات فى كفة والسيات فى كفة والذى يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتى عبد واحد بالكفر والايمان معا حتى يوضع الميزان فى كفة والكفر فى كفة اذ الضدان لا يجتمعان قلت اجاب الترمذى الحكيم بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد فى كفة الميزان حتى يجتمع الضدان وانما المراد وضع الحسنة المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع ساير الحسنات فيدل لما قاله قوله بلى ان لك عندنا حسنة وقد سيل عليه الصلاة والسلام عن لا اله الا الله امن الحسنات هى فقال هى اعظم الحسنات اخرجه البيهقى وغيره قال القرطبى وتوزن اعمال الجن كما توزن اعمال الانس ويجوز كما قاله القرطبى فى التذكرة ان تكون هذه الكلمة هى اخر كلامه فى الدنيا كما فى حديث معاذ ابن جبل عند احمد وابى داود والحاكم وصححه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه فى الدنيا قال ابو البقا اخر بالرفع اسم كان لا اله الا الله فى موضع نصب خبر ويجوز عكسه انتهى فان قيل اهل الكتاب ينطقون بكلمة التوحيد فلم لم يذكر قرينتها اجاب الطيبى بان قرينتها ما صدورها عن صدر الرسالة قال الكشافى فى انما يعمر مساجد الله من امن بالله لما علم واشتهر ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة عليهما مزدوجين كانهما غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان برسوله دخل الجنة لانها شهادة يشهد بها عند الموت وقد ماتت شهواته وذهلت نفسه لما حل به من هول الموت وذهب حرصه ورغبته وسكنت اخلاقه السيئة وذل وانقاد لربه واستوى ظاهره بباطنه فغفر له بهذه الشهادة لصدقها وقابلها فى الصحة قلبه مشحون بالشهوات والمنى ونفسه شهوة مطرحة مبينة على الدنيا عشقا وحرصا فلا يستوجب المغفرة بها الا بعد رياضة نفسه وموت شهوتها وصفائها عن التخليط وفى التحبير للقشيرى قيل لبعضهم فى المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسناتى وسياتى فرجحت السيات على الحسنات

تحبسها

فسقطت هي في كفة الحسنات فرجحت حسناتي فحلت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته في قبر مسلم لحسن نية وانكسار وعلم باني صاير
الى ذلك وان لذات الدنيا التي حصلت لي كلاشي وفي الخبر اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجزته بطاقة بيضا
كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد بعد ان يومر به الى الجنة للنبي صلى الله عليه وسلم بابي
انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك علي وقد وفيتك ايا ها احوج ما تكون اليها
ذكره القشيري في تفسيره واخرجه ابن ابي الدنيا مطولا عن عبد الله بن عمرو قال ان لادم من الله عز وجل موقفا على فسيح من العرش
عليه ثوبان اخضران كانه نخلة سحوق ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة والنار فبينا ادم على ذلك اذ نظر الى رجل من امة محمد صلى الله
عليه وسلم ينطلق به الى النار فينادي ادم يا احمد فيقول لبيك يا ابا البشر فيقول هذا رجل من امتك منطلق به الى النار فاشد المئزر واسرع في
اثر الملايكة واقول يا رسل ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد لا نعصي الله ما امرنا ونفعل ما نومر فاذا ايس صلى الله عليه وسلم قبض
على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول رب قد وعدتني ان لا تخزني في امتي فياتي النداء من عند العرش اطيعوا محمدا وردوا هذا
العبد الى المقام فاخرج من حجزتي بطاقة بيضا كالانملة فالقيها في كفة الميزان اليمنى وانا اقول بسم الله فترجح الحسنات على السيات فينادي
سعد وسعد وثقلت موازينه انطلقوا به الى الجنة فيقول يا رسل ربي قفوا حتى اسال هذا العبد الكريم على ربه فيقول بابي انت وامي ما احسن
وجهك فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وافتك احوج ما يكون اليها وذكر الغزالي انه يوتى برجل يوم القيامة فما
يجد له حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسويه استاوى حسناته وسيئاته فيقول الله له رحمة منه اذهب في الناس فالتمس حسنة ادخل
بضم اللام صفة لحسنة بها الجنة فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا قال له انا احوج الى ذلك منك فيياس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما
وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيا خذها هبة مني فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله ما بالك شانك وحالك وهو اعلم
فيقول يا رب اتفق من امري كيت وكيت اي كذا وكذا بفتح التا الفوقية فيهما وقد تكسر وهي هاء في الاصل وصارت تاء في الوصل قال فينادي
الله بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول الله تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا استوى كفتا الميزان لرجل فيقول
الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق
فيومر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول الله تعالى ردوه فيقول له ايها العبد العاق لاي شي تطلب الرد الي فيقول الهي
اني ساير الى النار وكنت عاقا لابي وهو ساير الى النار مثلي فضعف علي عذابه اي ابيه وفي نسخة عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويرضى
عنهما جميعا ويقول عققته في الدنيا وبررته بكسر الرا الاولى واسكان الثانية بررته علمته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة برحمة الله
تعالى وقد روى حذيفة ابن اليمان ان صاحب الميزان اي الذي يتولى امره جبريل عليه السلام وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة رواه ابن جرير
في تفسيره وكذا ابن ابي حاتم في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع والبيهقي عن انس رفعه ملك الموت موكل بالميزان والطبراني في الصغير عن ابي هريرة
رفعه يقول الله يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة
فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل احدا منهم النار الا ظالما واختلف ايضا في كيفية الرجحان والنقص فقال بعضهم ان الراجح من الموزون في الاخرة يصعد الى
العلو عكس ما في الدنيا واستشهد بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الاية قال الزركشي وهو غريب مصادم مدافع اي موضوع
لقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضيه في الجنة ذات رضا بان يرضاها اي مرضية له فان القران وارد بلغة العرب والتعبير بثقلت وفي
مقابله بخفت انما يفهم منه انها كميزان الدنيا واما قوله والعمل الصالح يرفعه فمعناه يقبله وهل توزن الاعمال كلها او خواتيمها حكي عن وهب بن منبه
انه قال يوزن من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له بخير عمله واذا اراد به شرا ختم له بشر عمله هذا من جملة المروي عن وهب واستدل
بقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بخواتيمها وظاهر الاحاديث والاثار انما توزن اعمال بني ادم كلها ومن اصرحها ما رواه احمد في الزهد
عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي فقال من هذا فقال فلان قال جبريل انما نزن اعمال بني ادم كلها الا البكى
فان الله ليطفي بالدمعة بحورا من نيران جهنم والبيهقي مرفوعا ما من شي الا له مقدار وميزان الا الدمعة فانه يطفا بها بحار من النار وذكر اي روى
الحافظ ابو نعيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه في الدين المومن حاجة اي حاجة كانت كنت واقفا عند
ميزانه فان رجحت والا شفعت له فترجح ميزانه فينجو من النار وقال بعض اهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن يجوز احد من هذه الامة
وغيرها على الصراط حتى يسال عن سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسال عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جا بها مخلصا
عن الشك والشرك جاز على الصراط والا وقع في النار ثم يسال في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جا بها تامة جاز ثم يسال في القنطرة الثالثة عن صوم
شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسال في القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جا بها تامة جاز ثم يسال في الخامسة عن الحج والعمرة فان جا بهما تامين
جاز ثم يسال في السادسة وفي نسخة ثم الى القنطرة السادسة فيسال عن الغسل والوضوء فان جا بهما تامين جاز ثم يسال في السابعة وليس في
القناطر اصعب منها لعل المراد بعد الاولى التي هي الايمان فيسال عن ظلامات الناس وحديث ابي هريرة اثناء حديث طويل عنه صلى الله عليه وسلم
ويضرب بضم اوله وفتح ثالثه اي يمد الصراط بين ظهراني جهنم اي بين اجزاء ظهرها كانها محيطة به قال القرطبي الصراط لغة الطريق وعرفا جسر يضرب

على

على ظهر جهنم يمر الناس عليه الى الجنة فينجو المومنون على كيفيات تاتي ويسقط المنافقون وفي رواية للبخاري ويضرب جسر جهنم اي الصراط فاكون
انا وامتي اول من يجيز بضم التحتيه وكسر الجيم بعدها تحتيه وزاي معجمة اي من يمضي عليه ويقطعه يقال جاز الوادي واجازه لغتان بمعنى
قطعه وخلفه وقال الاصمعي جازه مشى فيه واجازه قطعه قاله النووي وغيره وقال القرطبي يحتمل ان الهمزة للتعدية لانه لما كان هو وامته
اول من يجوز عليه لزم تاخير غيرهم حتى يجوزوا فاذا جازوا كانه اجاز بقية الناس وفي رواية للبخاري فاكون انا اول من يجوز بامته وله ايضا
اول من يجيزها اي جهنم اي يجوز عليها ولا يتكلم يومئذ اي حين الاجازة الا الرسل لشدة الهول لان في غيره تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
ولا يسال الناس بعضهم بعضا ويتلاومون ويخاصم التابع المتبوعين ودعا الرسل وفي رواية ولا يتكلم الا الانبيا ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم
سلم مرتين من كمال شفقتهم وفي جهنم كلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة حديدة معطوفة الراس وفي رواية وبه اي
الصراط كلاليب مثل شوك السعدان بفتح السين والدال بينهما عين ساكنة مهملات جمع سعدانة نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه
قالوا مرعا ولا كالسعدان والتشبيه به لسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيهما مع الحرز والتصون تمثيلا بما عرفوه في الدنيا والفوه بالمباشرة
زاد في رواية للشيخين هل رايتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه اي الشان وفي رواية انها اي الشوكة لا يعلم
قدر ولمسلم لا يعلم ما قدر قال القرطبي قيدناه عن بعض مشايخنا بضم الراء على ان ما استفهامية وقدر مبتدا وبنصبها على ان ما زايدة وقدر مفعول
يعلم عظمها بكسر العين وفتح المعجمة وقال ابن التين ضبطناه بضم العين وسكون الظا والاول اشبه لانه لا يعلم قدر كبرها الا الله تعالى وفي
الاستثنا اشارة الى ان التشبيه لم يقع في مقداره فتخطف الناس بكسر الطا افصح من فتحها كما قاله ثعلب وتبعه النووي وغيره باعمالهم
بسبب اعمالهم القبيحة وفي رواية السدي وبجا فتيه ملايكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فمنهم من يوبق بعمله وفي رواية المؤمن
وهي بموحدة بمعنى الهلاك ولبعض رواة مسلم الموثق بمثلثة من الوثاق ولبعض رواة البخاري ومسلم المومن بكسر الميم بعدها نون
بقي بعمله بفتح التحتيه وكسر القاف من الوقاية اي يستر عمله وصوب في المطالع المومن وقال وثق بقي على هذا الوجه ضبطناه بموحدة
والثاني بتحتيه ولبعض رواة مسلم يعني بمهملة ساكنة ونون مكسورة بدل بقي وهو تصحيف كما قاله الحافظ ومنهم من يخردل بلفظ
المضارع وفي رواية المخردل اسم مفعول وهما بالخا معجمة ورا ودال مهملة ولام اي يقطع بالكلاليب فيهوي في النار ويحتمل انه من الخردل
اي جعلت اعضاوه كالخردل وقيل معناه انها تقطعهم عن لحوقهم بمن نجا وقيل المخردل المصروع ورجحه ابن التين بانه انسب بسياق الخبر
ولبعض رواة البخاري بالجيم بدل الخا ووهاه عياض والجردلة بالجيم الاشراف على السقوط والدال المهملة للجميع وحكى اعجامها ورجح ابن قرقول
الخا المعجمة والدال المهملة ولمسلم ومنهم المجازى بضم الميم وخفة الجيم وزاي مفتوحتين بينهما الف من المجازاة اي باعماله ثم ينجو وفي رواية ثم ينجي
بضم التحتيه وفتح النون والجيم المشددة الحديث بطوله رواه البخاري في مواضع مدارها على الزهري عن سعيد بن المسيب وعطا بن يزيد الليثي
كلاهما عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم في الايمان من طرق لكنه احال طريق شعيب عن الزهري على رواية ذكرها قبلها ولذا لم يعزه المص لمسلم لانه
ساق لفظ رواية شعيب ومسلم لم يسق لفظها وان ساق اسنادها وفي حديث حذيفة وابي هريرة عند مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم
قايم على الصراط يقول سلم سلم بكسر اللام المشددة فيهما حتى يعجز بكسر الجيم اعمال العباد حتى يجي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا بزاي ثم حا
مهمله ساكنة تفاصيل الرجل الضعيف قال وفي حافتي بخفة اليا جانبي الصراط كلاليب وهي المسماة في بعض الروايات خطاطيف معلقة مامورة
باخذ من امرت به فمخدوش بفتح الميم وسكون الخا المعجمة فدال مهملة فواو ساكنة فشين معجمة وخدش الجلد قشره بعود ونحوه ناج بنون
وجيم من النار ومكردس في النار بضم الميم وفتح الكاف وسكون الرا وفتح الدال المهملتين فسين مهملة المكسور الظهر من الكردوس وهو فقار
الظهر ويحتمل انه بمعنى المكردس يقال كردس الرجل قاله المص على مسلم وفي حديث ابي سعيد في الصحيحين فناج مسلم ومخدوش ومكدوس
في جهنم حتى يمر اخرهم فيسحب سحبا قال الحافظ اختلف في ضبط مكدوس ففي مسلم بمهملة اي الراكب بعضه على بعض وقيل بمعنى مكردس
ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد والمراد انه يلقى في قعر جهنم انتهى وبقية حديث مسلم والذي نفس ابي هريرة بيده ان قعر جهنم
لسبعين خريفا وهذه كلاليب اي الشهوات المشار اليها في الحديث وهو حفت وفي رواية حجبت النار بالشهوات موضوعة على جوانبها فمن
اقتحم الشهوة وقع في النار لانها خطاطيفها قاله ابن العربي ابو بكر ويوخذ من قوله فمخدوش الخ ان المارين على الصراط ثلاثة اصناف ناج بلا خدش
هذا لا يوخذ منه كما هو ظاهر وانما يوخذ من حديث ابي سعيد من قوله فناج مسلم بشد اللام اي لا يصيبه مكروه اصلا يوخذ مما ذكره من حديث
ابي هريرة وحذيفة وهو وترسل الامانة والرحم فيقوما جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وهالك من
اول وهلة من قوله ومكردس في النار ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو يوخذ من قوله مخدوش ناج من حديث ابي هريرة الذي قبله من قوله ومنهم
من يخردل ثم ينجو على انه هذا كله انما اخذه ابن ابي جمرة من حديث ابي سعيد كما ذكره المص في شرح البخاري كما قال ويوخذ منه كما في بهجة النفوس
المارين على الصراط ثلاثة اصناف فذكرها وفي حديث المغيرة بن شعبة عند الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شعار المومنين على
الصراط رب سلم رب سلم ولا يلزم من كون هذا شعار المومنين اي علامتهم التي يعرفون اي ينطقوا به فلا ينافي قوله ولا يتكلم يومئذ الا الرسل

بل تنطق به الرسل يدعون المومنين بالسلامة فيسمون ذلك اشعارا لهم باعتبار دعا الرسل لهم به وللطبراني عن ابن عمر ورفعه شعار امتي
اذا حملوا على الصراط يا الله لا اله الا انت ولعلهم يتكلمون به في نفوسهم وفي حديث ابن مسعود في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم قال
يمرون على الصراط فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين ايديهم الحديث ومنهم من نوره
مثل النخلة وادناهم نورا من نوره في ابهامه يتقد مرة ويطفى اخرى وفي رواية على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين بسكون الراء
تحريكها ومنهم من يمر كالبرق وهو ما يلمع من السحاب قيل اي شي كمر البرق قال صلى الله عليه وسلم الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في
طرفة عين كما في مسلم ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب اي سقوطه ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس عدوه وجريه
ومنهم من يمر كشد الرجل بالجيم على الصحيح المعروف المشهور اي سرعة جريه ولبعض الرواة بحاء مهملة مع درحال اي كشد ذي الرحل قال عياض
وهما متقاربان والمعنى وشدها عدوها البالغ وجريها حتى يمر الرجل الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يجثو على وجهه ويديه ورجليه
تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص من النار فاذا خلص وقف عليها وقال الحمد لله
الذي اعطاني ما لم يعط احدا اذ نجاني منها بعد ان رايتها الحديث رواه ابن ابي الدنيا والطبراني موقوفا والظاهر رفعه حكما اذ لا دخل
للراي فيه وروى مسلم قال ابو سعيد الخدري بلغني ان الصراط لفظ مسلم الجسر فذكره المص بالمعنى احد من السيف وادق بالدال من الشعرة بالافراد
قال المص وذكر الحافظ البرهان الحلبي ان الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن النار لكن لم يذكر له مستندا ولا من خرجه والله اعلم وفي رواية
ابن منده من هذا الوجه قال سعيد بن هلال الليثي مولاهم المدني ثم المصري راوي اصل الحديث عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري فجعل قايل بلغني سعيد بن هلال لا ابا سعيد و وصله البيهقي بلفظ على جهنم جسر مجسور ادق من الشعر واحد من السيف الحديث وللبيهقي
ايضا عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف وان الملايكة ينجون المومنين والمومنات وان جبريل لاخذ بحجزتي واني
لاقول يا رب سلم سلم فالزالون والزالات يومئذ كثير وفي سنده لين لكنه منجبر فقد رواه احمد عن عايشة قالت قال صلى الله عليه وسلم لجهنم
جسر ادق من الشعرة واحد من السيف ولابن منيع عن ابي هريرة رفعه الصراط كحد السيف دحض مزلة ذا حسك وكلاليب وللطبراني والبيهقي
بسند صحيح عن ابن مسعود قال يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرهف والبيهقي وابن ابي الدنيا وابن المبارك من مرسل عبيدة
ابن عمير احد كبار التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه بفتح الجيم والنون ويجوز سكونها بعدها موحدة
تثنية جنبة كلاليب زاد في رواية البيهقي وابن ابي الدنيا من مرسل عبيد بن عمير احد كبار التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصراط مثل
السيف نقل بالمعنى ولفظه الصراط على جهنم مثل حرف السيف وبجنبتيه بفتح الجيم والنون ويجوز سكونها بعدها موحدة تثنية جنبة اي ناحيتيه
كلاليب زاد في رواية البيهقي وابن ابي الدنيا وحسك يركبه الناس فيختطفون والذي نفسي بيده انه ليوخذ بالكلوب الواحد بالفتح والتشديد
بزنة تنور حديدة معطوفة الراس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور اكثر من ربيعة ومضر واخرجه ابن ابي الدنيا والبيهقي من هذا الوجه
وفيه والملايكة على جنبتيه تثنية جنبة يقولون رب سلم سلم والملايكة يخطفون بكلاليب هذا بقية الحديث وعن الفضيل بن عياض بلغنا
ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوى ادق من الشعر واحد من السيف على متن اي
ظهر جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله تعالى ذكره اي رواه ابن عساكر في ترجمته اي الفضيل قال في فتح الباري وهذا معضل لا يثبت وعن
سعيد بكسر العين ابن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق من الشعر على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع اخرجه ابن المبارك وابن ابي
الدنيا وهو مرسل او معضل سقط منه اثنان فاكثر ولابي نعيم عن سهل بن عبد الله التستري قال من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الاخرة
ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق عليه في الاخرة ومعناه ان من عرف الصراط وان ماله اليه ووقف عند اوامر الله جوزي باتساعه له ومروره
عليه بلا ضرر وعكسه بعكسه وقد ذهب بعضهم الى ان المراد بقوله تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط ورجحه النووي لانه ممدود على النار
وروى ابن عساكر عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا الورود المرور على الصراط وكذا قال الحسن البصري عند البيهقي بلفظ الورود
المرور عليها من غير ان يدخلها وكذا قال خالد بن معدان وعكرمة عند البيهقي وغيره وللطبراني وابن عدي عن يعلى بن منبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تقول النار للمومن يوم القيامة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وقيل الورود الدخول ورجحه القرطبي عن ابن عباس وقاله جماعة قال
في فتح الباري وهذان القولان اصح ما ورد ولا تنافي بينهما لان من عبر بالدخول تجوز به عن المرور لان المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها
لكن تختلف احوالهم باختلاف اعمالهم فاعلاهم من يمر كلمح البرق كما بين في حديث الشفاعة ويويد صحة هذا التاويل ما في مسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل النار احد شهد الحديبية فقالت حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها فقال اليس الله يقول ثم ننجي الذين اتقوا الاية وفي هذا ضعف
القول ان الورود مختص بالكفار والقول بان معناه الدنو منها والقول بانه الاشراف عليها وقيل معنى ورودها ما يصيب المومن في الدنيا من الحمى وهذا ليس ببعيد
ولا ينافيه بقية الاحاديث انتهى وعن ابي سمية بضم السين مصغر تابعي مقبول ذكره في التقريب والكنى ولم يذكر له اسما قال اختلفنا في الورود في
الاية فقال بعضنا لا يدخلها مومن وروى ذلك عند ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس انه قال وان منكم الا واردها فقال يعني الكفار وقال لا يردها مومن

وقال لا يردها مومن وقال بعضنا ندخلها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا الشرك والكفر منها فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له انا اختلفنا في
الورود فقال بعضنا لا يدخلها مومن وقال بعضهم ندخلها جميعا اعاد عليه السوال ليعلم دليله لا انه اجابه ولا بد من دليل فلما فهم منه طلب
الدليل لانه القاطع للنزاع ذكره فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا متقي ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم نار الدنيا حتى ان للنار او قال لجهنم شك الراوي ضجيجا
صياحا قويا من بردهم الذي قام بهم وضجيجها حقيقي لا انه مجاز الحذف اي اهلها لانهم يودون بردها عليهم وتقدم في الحديث تقول النار للمومن
جز والاصل الحقيقة ولا داعية للتاويل لاسيما المفسر للمعنى كما هنا ثم ينجي الذين اتقوا الكفر بالايمان ونذر الظالمين الكافرين فيها جثيا
رواه احمد والحاكم والبيهقي باسناد حسن وصححه الحاكم واخرج ابن الجزري كما ذكره القرطبي في التذكره رفعه الزالون على الصراط كثير واكثر
من يزل عنه النسا واذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة خلقة الملك بكسر اللام الجبار جوزوا على الصراط وليقف
كل عاص منكم وظالم كافر فيا لها من ساعة ما اعظم اكبر خوفها واشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهينا بفتح فكسر ويتاخر عنها
من كان فيها عظيما مكينا مرتفع القدر ثم يوذن لجميعهم بعد ذلك في الجواز على الصراط على قدر اعمالهم فاذا عصف الصراط اشتد وصعب
امره بامة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا وامحمداه وامحمداه مرتين فيبادر عليه الصلاة والسلام من شدة اشفاقه خوفه عليهم وجبريل
اخذ بحجزته بضم المهملة واسكان الجيم معقد الازار فينادي صلى الله عليه وسلم رافعا صوته رب امتي امتي مرتين لا اسال اليوم نفسي
ولا فاطمة ابنتي والملايكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم مرتين وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال جمع وجل بجيم
الخوف والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية سموا بذلك من الزبن وهو الدفع لدفعهم اهل النار فيها يتلقونهم بالسلاسل ويسحبونهم
بها والاغلال في اعناقهم تشد فيها السلاسل وينادونهم للتوبيخ اما نهيتم عن كسب الاوزار الاثام اما انذرتم كل الانذار البالغ البين اما جاءكم
النبي المختار ذكره ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق احد تصانيفه الكثيرة جدا وقد جاء في حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من احسن الصدقة بان حصلها من حل وتصدق بها على مستحق في الدنيا جاز على الصراط حال كونه مدلا كما رواه ابو نعيم في الحلية
والاصبهاني في الترغيب فسقط مدلا من المص او نساخه قال الاصبهاني اي امنا غير خايف والادلال الانبساط والوثوق بما ياتي ويفعل وفي
الحديث المرفوع من يكن المسجد بيته بحيث يلزمه ويعظمه ورفع المسجد ونصب بيته اولى من عكسه لان الغرض الحكم على المسجد بانه اتخذ
بيتا ضمن اي تكفل له الله بالروح بالفتح الراحة والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وهذا الحديث رواه سعيد بن منصور والطبراني والبزار
وحسنه عن ابي الدرداء المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوته بالروح والراحة والجواز على الصراط الى رضوان الله
الحديث وللطبراني وابن حبان عن عايشة وابن عساكر عن ابن عمر رفعه من كان وصلة لاخيه المسلم الى ذي سلطان في تبليغ بر او تيسير
عسير اعانه الله على اجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الاقدام وفي الباب احاديث واثار في البدور وروى القرطبي عن ابن المبارك بسنده
عن عبد الله بن سلام بالتخفيف الاسرايلي المبشر بالجنة وقد رواه الحاكم وصححه عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبيا نبيا نبيا وجمع الامم
امة امة ولفظ الحاكم يبعث الله الخليقة امة امة ونبيا نبيا حتى يكون احمد وامته اخر الامم ويضرب وللحاكم ثم يضرب الجسر بفتح الجيم وتكسر
على جهنم وينادي بالبنا للمفعول وللحاكم ثم ينادي مناد اين احمد وامته فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها
حتى اذا كان على الصراط طمس الله بفتح الميم اي محى ابصار اي نور ابصار اعدايه فيتهافتون يتساقطون في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي
صلى الله عليه وسلم والصالحون المومنون معه فتتلقاهم الملايكة زاد الحاكم تبوئهم منازلهم في الجنة فيدلونهم على الطريق قايلين على يمينك
على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين العرش ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله وللحاكم ثم ينادي مناد اين
عيسى وامته فيقوم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فيتهافتون يتساقطون يمينا وشمالا
الحديث بقيته الحديث وينجو النبي والصالحون ثم تتبعهم الانبيا حتى يكون اخرهم نوح قال الذهبي غريب موقوف انتهى فيحتمل ان ابن سلام
سلام نقله من الكتب القديمة لانه حبرها ويحتمل انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان في الاخرة صراطين كما ذكره القرطبي
احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق بضم العين والنون اي طايفة وجانب من النار
فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر قال في التذكره ولا يخلص منه الا المومنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم
حبسوا على صراط اخر لهم ولا يرجع الى النار احد من هولاء ان شاء الله لانهم قد عبروا الاول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من
اوبقه ذنبه واربى على الحساب بالقصاص جرمه كما في كلام القرطبي وقد روى البخاري في المظالم والرقاق من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد الاسماعيلي في هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين يخلص بفتح التحتية
وضم اللام اي ينجو المومنون من السقوط في النار بعد ما يجوزون على الصراط فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار قيل انها صراط اخر
وقيل انها من تتمة الصراط وانها طرفه الذي يلي الجنة قال الحافظ لعل اصحاب الاعراف منهم على القول الراجح فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا بضم التحتية وسكون القاف ثم فوقية مفتوحة كذا في الفرع بضم التحتية وضبطه الحافظ وتبعه العيني بفتحها فاللام

زايدة والفاعل محذوف وهو الله تعالى او من اقامه في ذلك وللبخاري في المظالم فيقتص بعضهم من بعض وفي روايه فيقتص بضم التحتية وفتح القاف بدون نا مبنيا للمفعول قاله الم **حتى اذا هذبوا** بضم الهاء وكسر المعجمة المشددة فموحدة من التهذيب **ونقوا** بضم النون والقاف المشددة من التنقية قال الجوهري في التهذيب كالتنقية ورجل مهذب اي مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لهذبوا والمراد التخليص من التبعات فاذا خلصوا منها **اذن لهم** بضم الهمزة وكسر المعجمة **في دخول الجنة** وليس في قلوب بعضهم على بعض غل كما في الحديث كامن في قلوبهم بل التي الله فيها التواد والتحاب **فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم** بفتح اللام للتاكيد واحد مبتدا خبره قوله **اهدى بمنزله في الجنة بمنزلة** الذي كان فيها **في الدنيا** قال الطيبي هدى لا يتعدى بالبا بل باللام والى فالوجه ان يضمن معنى اللصوق اي الصق بمنزله هاديا اليه وفي معناه قوله يهديهم ربهم بايمانهم اي يهديهم في الاخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فجعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان الملايكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا وهو محمول على من لم يحبس على القنطرة او على الجميع وان الملايكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة فمن دخلها عرف منزله لان منازلهم كانت تعرض عليهم غدوا وعشيا والله اعلم **واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بانه اول من يقرع** يدق ويطرق **باب الجنة واول من يدخلها ففي صحيح** اي فدليله او فيدل عليه ما في **مسلم** من كتاب الايمان **من حديث المختار بن فلفل** بضم الفايين واسكان اللام الاولى مولى عمرو بن حريث صدوق له اوهام **عن انس** هذا هو الصواب ويقع في نسخ عن ابن عباس وهو خطا فالذي في مسلم عن انس بن مالك **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس** كذا في النسخ والذي في مسلم الانبيا **تبعا** بفتح الفوقيه والموحدة جمع تابع **يوم القيامة** لبقا شريعته ودوامها الى يوم القيامة وخصه لانه يوم ظهور ذلك لاهل الجمع ويوضحه خبر مسلم ايضا ان من الانبيا من ياتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد ولا يعارضه وارجوا ان اكون اكثرهم تبعا الا ان رجاه محقق الوقوع او قاله قبل ان يكشف له عن امته ويراهم فلما حقق الله رجاه وراهم جزم به **وانا اول من يقرع باب الجنة** اي يطرقه للاستفتاح فيكون اول داخل **وفيه** اي في مسلم في الايمان ايضا **من حديث** ثابت البناني **انس** بن مالك قال **قال صلى الله عليه وسلم اتي** بمد الهمزة **باب الجنة يوم القيامة** بعد الحشر والحساب وعبر باتي دون اجي للاشارة الى ان مجيبه على تمهل وامان بلا تعب لان الاتيان كما قال الراغب مجي بسهولة والمجي اعم **فاستفتح** بسين الطلب ايما الى تحقق وقوع مدخولها اي اطلب فتحه بالقرع كما في الاحاديث لا بالصوت وقال التعقيب اشارة الى انه اذن له من الله بلا واسطة خازن ولا غيره بحيث صار الخازن مامورا منتظرا قدومه **فيقول الخازن** الحافظ المؤتمن على ما استحفظه وال للعهدية والمعهود رضوان مع كثرة الخزنة لانه اعظمهم وعظيم الرسل انما يتلقاه عظيم الخزنة **من انت** اجابه بالاستفهام واكده بالخطاب تلذذا بمناجاته والا فابواب الجنة شفافة كما في خبر وهو العلم الذي لا يشتبه والتمييز الذي لا يلتبس وقد راه رضوان قبل ذلك وعرفه اتم معرفة ولذا اكتفى بقوله **فاقول محمد** وان كان المسمى به كثيرا ولا ينافي في كون ابواب الجنة شفافة خبر ابي يعلى عن انس رفعه اقرع باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحلقة من فضة لان ما في الدنيا لا يشبه ما في الجنة الا في مجرد الاسم كما في حديث فلا مانع من كونه ذهبا شفافا ولم يقل انا لانه اوهم مع اشعاره بتعظيم النفس وهو سيد المتواضعين قال ابن الجوزي انا لا تخلو عن نوع تكبر كانه يقول انا لا احتاج الى ذكر اسمي ولا نسبي لسمو مقامي وذهب بعض الصوفيه والعلما الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بانا تمسكا بظاهر الخبر حتى قالوا انها كلمة لم تزل مشومة على قايلها كقول ابليس انا خير وفرعون انا ربكم قال بعض المحققين وليس كما قالوا بل الشوم لما صحبه من دعوى الخير والربوبية وقد ناقضهم نصوص كثيرة انما انا بشر انا اول المسلمين وما انا من المتكلفين انا سيد ولد ادم انا اكثر الانبيا تبعا وغير ذلك وقد قال النووي لا باس ان يقول انا الشيخ فلان اذا لم يحصل التمييز الا به وخلا عن الخيلا والكبر **فيقول** بل بسببك متعلق بقوله **امرت** بالبنا للمفعول والفاعل الله تقدمت للتخصيص ويجوز ان يكون صفة للفعل وان قوله **لا افتح لاحد قبلك** والرواية في مسلم لا افتح بدون ان قبلها كما ذكره الم هنا خلافا لما وقع له في المصابيح والسيوطي في جامعيه من زيادة ان وقد تعقب بان الذي في نسخ مسلم الصحيحة المقروة بدون ان واحرى نسبا في النفي العموم فيفيد استغراق جميع الافراد اي لا من الانبيا ولا من غيرهم وفيه ان طلب الفتح انما هو للخازن والا كان هو المجيب ولم يطلبه منها بلا واسطة مع انه جا عن الحسن وقتادة وغيرهما ان ابوابها يرى ظاهرها من باطنها وعكسه وانها تتكلم وتكلم ما يقال لها انفتحي انغلقي لان الظاهر كما قال بعضهم انها مامورة بعدم الاستقلال بالفتح والغلق وانها لا تستطيع ذلك الا بامر عريفها المالك لامرها باذن ربها وانما يطالب بما يراد من القوم عرفاوهم ولا تعارض بين الحديث وبين قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها ووجهه الرازي وغيره بانه يوجب السرور والفرح حيث نظروها مفتحة من بعد وفيه الخلاص من ذل الوقف للاستفتاح لان بعض ابوابها تفتح اولا بعد الاستفتاح من جمع ويكون مفتحا بالنسبة الى البعض كما يقتضيه خبر ان الاغنيا يدخلون الجنة بعد الفقرا بخمس مائة والظاهر انها لا تغلق بعد فتحها للفقرا هذا احسن الاجوبة الستة كما قال بعض المحققين ونوقش في باقيها **ورواه الطبراني وزاد فيه قال فيقوم الخازن** رضوان **فيقول لا افتح لاحد قبلك** كما امرت ولا يعارضه خبر الديلمي وابي نعيم انا اول من ياخذ بحلقة باب الجنة فيفتحها الله عز وجل لي لانه تعالى هو الفاتح الحقيقي وتولي رضوان ذلك انما هو بامره تعالى واقداره وتمكينه **ولا اقوم لاحد بعدك فقيامه له صلى الله عليه وسلم خاصة اظهارا لمزيته ومرتبته وانه لا يقوم في خدمة احد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته** اي رضوان **وهو كالملك** الحاكم **عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم** حتى مشى وفتح له الباب وحكمة اتخاذ الخزنة مع انها انما تكون عرفا

لما خيف ضياعه او تلفه او نقصه فيفوت كله او بعضه او وصفه على صاحبه ولا يمكن ذلك في الجنة فهي مراعاة للداخلين اكراما لهم فتقدم الخزنة لكل منهم ما اعد له من النعيم **وروى سهيل** بضم السين مصغرا **ابن ابي صالح** ذكوان السمان **ابو يزيد المدني** صدوق تغير حفظه باخره وروى عنه مالك ونحوه وقبل التغير وروى له الستة الا ان البخاري انما روى له حديثا واحدا في مقرونا بيحيى بن سعيد وعلق له في مواضع مات في خلافة المنصور **عن زياده المهري** بفتح الميم واسكان الهاء نسبة الى مهرة ابن قبيلة من قضاعة **عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من ياخذ بحلقة الجنة ولا فخر** بذلك بل بما اعطانيه **وهو في مسند الفردوس** للديلمي **لكن من حديث ابن عباس** وقد رواه احمد والترمذي عن انس رفعه انا اول من ياخذ بحلقة الباب فاقعقعها ففي هذا كله انه اول من يدخل الجنة واستشكل بالسبعين الفا الداخلين بغير حساب فانهم يدخلون قبله وبحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم بلالا سبقه في دخولها وحديث المراة التي تبادره في دخولها وبقوله صلى الله عليه وسلم اول من يقرع باب الجنة عبد ادى حق الله وحق مواليه روى البيهقي وبادريس فانه ادخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد واجيب بان دخوله صلى الله عليه وسلم يتعدد فالدخول الاول لا يتقدمه ولا يشاركه فيه احد ويتخلل بينه وبين ما بعده دخول غيره وقد روى ابن منده في حديث انه كرر الدخول اربع مرات واما ادريس فلا يرد لان المراد الدخول التام يوم القيامة وادريس حي في الموقف للسوال عن التبليغ هذا اظهر الاجوبه وباقي بعضها **وعن ابي سعيد** الخدري **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم** وفي اولاده من هو افضل منه وذلك يستلزم سيادته على ادم **يوم القيامة ولا فخر** لاعظمه **وبيدي لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر وما من نبي ادم** بالرفع بدل من محل نبي المجرور لفظا بمن الزايدة **فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر** وتقدم شرح هذا كله **قال فيفزع الناس ثلاث فزعات** من زفرات جهنم روى ابو نعيم لعمر قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فنزلت الملايكة فصاروا صفا فيقول الله لجبريل ايت بجهنم فياتي بها تقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من الخلايق على قدر ماية عام زفرت زفرة طارت لها افيدة الخلايق ثم زفرت زفرة ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول الحديث **فياتون ادم فذكر الحديث** في اتيانهم الانبيا الخمسة **الى ان قال فياتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان** بضم الجيم وسكون الدال وعين مهملتين علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي نزيل البصرة وهو المعروف بعلي بن زيد ابن جدعان ينسب ابوه الى جده الاعلى ضعيف مات سنة احدى وثلاثين وماية وقيل قبلها كما في التقريب **قال انس بن مالك كاني** انظر حالا لحديثي بذلك **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** اشارة الى تحقق ما اخبر به واستحضاره ونفى التشكك عنه **قال** اي قايلا **فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها** اي ادق عليها فتصوت الى هنا ما رواه انس كما افاده السيوطي ثم عاد الى حديث ابي سعيد **فيقال من هذا فيقال محمد** بالبنا للمفعول فيهما للعلم به **فيفتحون** لا يعارضه ما مر ان الذي يفتح رضوان لجواز انه لما يقوم للفتح يتبعه جنده لانهم في خدمته وهو كالملك عليهم **ويرحبون فيقولون** كلهم **مرحبا** زيادة في تعظيم المصطفى اذ رحبوا به اجمعون **فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثنا والحمد** ما لا اقدر عليه الان **فيقال ارفع راسك الحديث** تمامه سل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **رواه الترمذي وقال حسن** ورواه ابن خزيمة ايضا **وفي حديث سلمان** الفارسي **فياخذ بحلقة الباب وهي من ذهب** يخالفه مثله لابي يعلى عن انس رفعه اقرع باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحلقة من فضة او انها مجاز ونسبتها للذهب سماها باسمه مجازا **فيقرع** يدق صلى الله عليه وسلم **الباب فيقال** اي يقول الخازن **من هذا فيقول** عليه الصلاة والسلام **محمد فيفتح** الباب **وفي حديث الصور** اضافة لادنى ملابسة لذكره فيه وهو حديث طويل نحو اربع ورقات عن ابي هريرة مرفوعا وهو اول حديث في البدور وعزاه لجماعة وقال اختلف في تصحيحه وتضعيفه فصححه ابن العربي والقرطبي ومغلطاي وضعفه البيهقي وعبد الحق وصوبهما الحافظ ابن حجر **ان المومنين اذا انتهوا الى باب الجنة تشاوروا فيمن يستاذن لهم في الدخول** ولفظه فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فيدخل الجنة فيقولون من احق من ابيكم ادم **فيقصدون ادم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى** وكل يقول ما انا بصاحب ذلك ويذكر ذنبا الا عيسى فيقول ما انا بصاحبكم ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم **ثم محمدا قال صلى الله عليه وسلم** فياتوني فانطلق الى الجنة فاخذ بحلقة الباب ثم استفتح فيفتح لي فاحيا ويرحب بي فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي خررت ساجدا فياذن الله لي في حمده وتمجيده بشي ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت راسي قال الله وهو اعلم ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول قد شفعتك فيهم واذنت لهم في دخول الجنة **كما فعلوا عند العرصات عند استشفاعهم في فصل القضا** وهي مذكورة قبل ذلك في نفس هذا الحديث بلفظ فياتون ادم فيطلبون ذلك اليه فيابى ويقول ما انا بصاحب ذلك فياتون الانبيا نبيا نبيا يابى عليهم حتى ياتوني فانطلق معهم حتى الفحص قدام العرش فاخر ساجدا حتى يبعث الله ملكا فياخذ بعضدي فيقول لي يا محمد فاقول نعم يا رب فيقول ما شانك وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك واقض بينهم فيقول قد شفعتك اتيكم فاقضي

لبظهر شرف نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير البشر كلهم في المواطن كلها وروى ابو هريرة مرفوعا اى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يفتح اى لا يتقدم على احد في فتحه الا ان امراة تبادرني تسابقني فاقول لها مالك او ما انت شك الراوى وعبر بما لانه سوال عن الصفة اى ما الصفة التي اوجبت لك ان تبادريني وفي نسخة او من انت فتقول انا امراة قعدت على ايتامى لى وفي الدر على ايتامى قال رواه ابو يعلى والاصبهاني فلعله لفظه ولفظ ابى يعلى ما اللم والاخلف بينهما كما اشرت اليه وفي الفتح عازيا لابى يعلى وحده انا امراة تايمت ورواته لا باس بهم كما قاله الحافظ وقال المنذرى اسناده حسن ان شاء الله وقوله تبادرني اى لتدخل معى او تدخل في اثرى ثم ان كانت امراة واحدة فلعلها قامت بايتامها على صفة لم تتفق لغيرها فلا يرد ان كثيرا من النساء كذلك وان كان المراد جنس امراة قعدت على ايتامها وهو مقتضى سياق المنذرى في الترغيب لهذا الحديث وقضية الحديث الثاني لهذا الحديث التالى فلا اشكال ويشهد له انا وكافل الحديث اليتيم اى القيم بمصالحه وامره هبة من ماله او من مال اليتيم زاد في رواية الموطا له او لغيره والبزار عن ابى هريرة رفعه من كفل يتيما ذا قرابة او لا قرابة له في الجنة هكذا وقال اى اشار باصبعيه بالتثنية السبابة والوسطى وفرج بينهما رواه البخارى من حديث سهل بن سعد اى فرق بينهما منشورتين مفرجا بينهما اى ان الكافل معه صلى الله عليه وسلم في الجنة الا ان درجته لا تبلغ درجته بل تقاربها وظاهره ان المشير هو المصطفى وفي الموطا رواية يحيى بن بكير واشار النبي صلى الله عليه وسلم بالسبابة والوسطى وفي اكثر الموطآت واشار باصبعيه ايهما المشير وفي مسلم واشار مالك بالسبابة والوسطى قال ابن بطال حق على من سمع هذا الحديث ان يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة افضل من ذلك انتهى ويحتمل ان يكون المراد قرب المنزلة حالة دخوله الجنة كما في الحديث قبله كما قاله الحافظ وزاد ويحتمل ان المراد مجموع الامرين سرعة الدخول وعلو المنزلة وقد روى ابو داود عن عوف بن مالك رفعه انا وامراة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة امراة ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا او ماتوا وفي هذا فيه قيد وللطبراني الصغير عن جابر قلت يا رسول الله مم اضرب منه يتيمي قال ما كنت ضاربا منه غير واق مالك بماله وزاد في رواية مالك حتى يستغنى عنه فيستفاد منه ان للكفالة المذكورة امدا انتهى كما نقله الحافظ عن شيخه العراقي في شرح الترمذى ووجه التشبيه بين النبي والكافل ان النبي من شانه ان يبعث الى قوم لا يعقلون امر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا لهم ومعلما وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل امر دينه اضراب انتقالى ولا دنياه ويعلمه ويحسن ادبه فناسب علو منزلته بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال جلس فقعد ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال ابن عباس فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم وهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا مع انه لا نسبة بين الخالق والمخلوق اتخذ الله ابراهيم خليلا وقال اخر ماذا اعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وقال اخر فادم اصطفاه الله فخرج صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وعيسى روح الله وهو كذلك في القران وادم اصطفاه الله وهو كذلك ان الله اصطفى ادم ونوحا الا بالفتح والتخفيف تنبيهوا الا تعلموه مما حباني به زيادة عليهم وانا حبيب الله ولا فخر ولم يقل واني خليل الله مع قوله في حديث اخر ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لانه في مقام بيان ما زاد به وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع بشد الفاء مفتوحة اى مقبول الشفاعة وذكره لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني قبل الاول وفيه ان غيره يشفع ويشفع وكونه اولا فيهما يبين علو منزلته وتقدمه هذا ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة بفتح اللام جمع حلقه بسكونها على غير قياس وفي لغة بفتحها فالجمع قياسي فيفتح الله لي لا يعارضه ما مر ان الفاتح رضوان لان الفاتح الحقيقي هو الله تعالى وتولى رضوان ذلك انما هو بامره واقداره وتمكينه ونظيره الله يتوفى الانفس حين موتها قل يتوفاكم ملك الموت فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين المومنين اى يدخلون عقبه بسرعة فكانهم دخلوا معه ولابي داود عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل على الجنة ابنتي فاطمة اى من النساء وابو بكر من الرجال فلا خلف ولا فخر اى لا افتخر بذلك بل بما اعطانيه واقول ذلك شكرا لا فخرا وهو ادعاء العظمة والمباهاة وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر رواه الترمذى والحاصل انه صلى الله عليه وسلم اول داخل على الاطلاق ثم تقع المفاضلة في تقدير امته بعده بحسب اعمالهم فما يقع في الاحاديث الكثيرة اول اما على تقدير من او سمى غير الاول اولا باعتبار من بعده او المراد الاول ممن صنع كذا وعن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا من القبر اذا بعثوا وهذا بمعنى قوله انا اول من تنشق عنه الارض وانا خطيبهم المتكلم عنهم اذا انصتوا وقائدهم اذا وفدوا على ربهم وشافعهم اذا حبسوا منعوا عن دخول الجنة وانا مبشرهم يقول شفاعتي لهم عند ربهم ليترحم اذا ايسوا من الناس لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي يعني اشفع فى من شئت وكان المفاتيح بيدي افتح بها لمن شئت وادخله وامنع من شئت ويحتمل انها بيده حقيقة على ظاهره وان كانت لا تغلق بعد ان تفتح على ما استظهر زيادة في كرامته في اليوم المشهود وانا اكرم ولد ادم على ربي ودخل ادم بالاولى لان في ولده من هو اكرم منه كابراهيم وموسى ولا فخر لا عظمة ولا مباهاة ويطوف على الف خادم كانهم في الحسن واللطافة اللؤلؤ المكنون المصون في الصدف لانه فيها احسن منه في غيرها وفي رواية الدارمي كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور رواه الترمذى

٣
واتخذ الله ابراهيم
خليلا وموسى كلمه
الله وهو كذلك قال
تعالى م م

والبيهقي

والبيهقي والمقطع ورواه الدارمي بنحوه وقدم الملم لفظه قال الترمذى حديث غريب وهذه الالف من جملة ما اعد له فقد روى ابن ابي الدنيا عن انس رفعه ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم على راسه عشرة الاف خادم وعنده ايضا عن ابي هريرة قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني لمن يغدو ويروح عليه خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا معه طرفة ليست مع صاحبه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون زمانا الاولون يعني السابقون يوم القيامة في كل شي ونحن اول من يدخل الجنة قبل الامم رواه مسلم وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون الاولون يوم القيمة نحن اول الناس دخولا الجنة هذا مثل من قبله غايته انه عبر بالناس بدل من فهذه الامة اسبق الامم خروجا من الارض واسبقهم الى اعلا مكان في الموقف لانهم يكونون على تل يومئذ كما مر في الخصائص وفي لفظ على كوم عال وهما بمعنى ويحتمل انه يوخذ من قوله هنا الاولون بمعنى السابقون لان العلو سبق واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى فصل القضا واسبقهم الى الجواز على الصراط واسبقهم الى دخول الجنة ولمسلم من حديث حذيفة نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق وهي اى هذه الامة اكثر اهل الجنة روى عبد الله بن الامام احمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الرحمن البغدادي الحافظ بن الحافظ روى عن ابيه وابن معين وخلق وعنه النسائي والطبراني وجماعة قال الخطيب كان ثقة ثبتا فهما ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين من حديث ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قيل الاولين من الامم الماضية والثانية من هذه الامة لكن ورد بسند حسن عن ابي بكرة رفعه انهما جميعا في هذه الامة فالاولى الصحابة والثانية من بعدهم لكن يويد الاول انه قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا الحاضرين ومن بعدهم الى اخر الدنيا من امة الاجابة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة يحتمل انه فهم اولا انهم ثلث لكثرة الاولين ثم عدل عنه الى النصف نظرا الى ان الاصل التساوي في مثل هذا القول ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ثم اوحى اليه في الحال ولو بالالهام انهم ثلثان واخبر به هذا ما ظهر لي والله اعلم قال الطبراني تفرد برفعه ابن المبارك عبد الله عن الثوري سفيان بن سعيد وفي حديث بهز بفتح الموحدة واسكان الهاء وزاى منقوطة ابن حكيم بفتح فكسر ابن معاوية القشيرى صدوق لم يلق احدا من الصحابة مات في بضع وخمسين ومائة يرفعه اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون صفا فهم ثلثا اهل الجنة وهذا رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرطهما عن بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من ساير الامم وروى الطبراني في الاوسط وابن النجار والدارقطني عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت اى منعت على الانبياء كلهم المراد بهم ما يشمل المرسلين حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اى ان الذى لم يعذب من امته يدخلها قبل الطايع الذى لم يعذب من امة غيره وداخل النار من امته يدخل الجنة قبل داخل النار من امة غيره فجملة امته وتمام دخولها الجنة سابق على دخول امة غيره فلا يرد ما قد يتوهم انه لا يدخل احد من سابق الامم الطايعين الا بعد خروج العاصين من الامة المحمدية من النار ولذا لم يؤكد بكل من الامم بخلاف الانبياء واخذ من الحديث ان هذه الامة يخفف عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها فان قلت اذا ثبت انه صلى الله عليه وسلم اول داخل على الاطلاق فما تقول في الحديث اى في الجمع بينه وبين الحديث الذى رواه احمد وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بموحدة مصغرا ابن الحصيب بمهملتين مصغرا الاسلمي قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت قط الا سمعت خشخشتك بخاء وشينين معجمات اى صوتك امامي بالفتح قدامي اني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامي الحديث بقية المقصود منه هنا اى دخلت الخ وباقيه رايت قصرا من ذهب لعمر اجاب عنه ابن القيم بان تقدم بلال بين يديه صلى الله عليه وسلم انما هو لانه كان يدعو الى الله اولا بالاذان ويتقدم اذانه بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على ناقة فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم قال وقد روى في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان فتقدمه بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار لشرفه وفضيلته لا سبقا من بلال له وتعقب هذا بانه لا يلايم السياق اذ لو كان كما اجيب لما قال له لم سبقتني فقال له بلال ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط الا توضات وصليت ركعتين فقال فاخبر به هذا ما ظهر لي والله اعلم قال الطبراني تفرد برفعه ابن المبارك عبد الله عن الثوري سفين بن سعيد وفي حديث بهز بفتح الموحدة واسكان الهاء وزاى منقوطة ابن حكيم بفتح فكسر ابن معاويه القشيرى صدوق لم يلق احدا من الصحابة مات في بضع وخمسين ومائة يرفعه اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون صفا فهم ثلثا اهل الجنة وهذا رواه احمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرطهما عند بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من ساير الامم وروى الطبراني في الاوسط وابن النجار والدارقطني عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت اى منعت على الانبياء كلهم المراد بهم ما يشمل المرسلين حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اى ان المطيع الذى لم يعذب من امته

يدخلها قبل الطايع الذي يعذب من امة غيره وداخل النار من امته غيره فجملة امته وتمام دخولها الجنة سابق على دخول امه غيره فلا يرد ما قد يتوهم انه لا يدخل احد من سابق الامم الطايعين الا بعد خروج العاصين من الامة المحمدية من النار ولو لم يوكد بكل في الامم بخلاف الانبيا واخذ من الحديث ان هذه الامة يخفى عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها قال الدارقطني غريب عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب فان قلت اذا ثبت انه صلى الله عليه وسلم اول داخل على الاطلاق فما تقول في الحديث وابن حبان والحاكم اي فما الجمع بينه وبينه الحديث الذي رواه احمد وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة فقال صلى الله عليه وسلم بهذا كما في رواية في الجامع الكبير فالاولى في الجواب انها رويا منام ولا يرد بان رويا الانبيا حق لان معناه ليست من الشيطان فمثل له بلال ماشيا امامه اشارة الى انه استوجب الدخول لسبقه الى الاسلام وتعذيبه في الله وان ذلك صار امرا محققا واولى منه ما سبق ان الدخول النبوي يتعدد اربع مرات وروى الحافظ ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم الواسطي الكوفي صاحب تصانيف مات سنة خمس وثلاثين ومايتين كما في التقريب وغيره وتقدم مرارا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله وددت بكسر الدال الاولى اي كنت معك حتى انظر اليه قال صلى الله عليه وسلم انا بالفتح والتخفيف اذ بكسر الهمزة يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي من الرجال وفاطمة اول من يدخل الجنة من النسا كما ورد ايضا فلا خلف وما ورد من الاولية في غيرهما فالمراد بعدهما فقد دل هذا الحديث وقد رواه احمد وصححه الحاكم ان لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون ساير الامم تشريفا لهم فان قلت من اي ابواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم والجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة مناسب لكونه ارسل رحمة للعالمين ولكونه يجب توبة امته عليه الصلاة والسلام وان قلت كم عدد ابواب الجنة فاعلم ان في حديث ابي هريرة عند الشيخين مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين اي شيئين من نوع واحد من انواع المال وقد جا تفسيره مرفوعا بعيرين شاتين حمارين درهمين وفي رواية فرسين نعلين زاد في بعض طرق الحديث من ماله في سبيل الله اي في طلب ثوابه اعم من الجهاد وغيره من العبادات وقيل المراد شيئين ولو اختلف نوعهما كدينار ودرهم ودرهم وثوب وخف ولجام لان الزوج يطلق على الواحد المقترن بغيره كما يطلق على الاثنين وجوز التوربشتي ان يريد الانفاق مرة بعد اخرى قال الطيبي وهو الوجه اذا حملت التثنية على التكرير لان القصد من الانفاق كرايم الاموال والمواظبة على ذلك كما قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم ليثبتوا ببذل المال التي هو شقيق الزوج وبذل اشق شي على النفس من ساير الشاقات دعي وفي رواية نودي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير قال الحافظ اي فاضل لا بمعنى افضل وان اوهمه اللفظ ففايدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب وفي لفظ للبخاري دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي خزنة كل باب اي فل هلم بضم اللام لغة في فلان وبه ثبتت الرواية وقيل ترخيم فلان فاللام مفتوحة فمن كان من اهل الصلاة اي كانت اغلب اعماله واكثرها دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة المكثرين منها دعي من باب الصدقة لا يتكرر مع قوله اولا من انفق زوجين لان الانفاق ولو قل خير من الخيرات العظيمة وذلك حاصل من كل ابواب الجنة وهذا استدعا خاص ومن كان من اهل الصيام المكثرين منه دعي من باب الريان مشتق من الري حقق بذلك لما في الصوم من الصبر على الم العطش في الهواجر قال الحافظ ومعنى الحديث ان كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ولاحمد وابن ابي شيبة باسناد صحيح عن ابي هريرة لكل عامل باب من ابواب الجنة يدعى به بذلك العمل فذكر اربعة ابواب وهي ثمانية وبقي الحج فله باب بلا شك وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه احمد عن الحسن مرسلا ان لله بابا في الجنة لا يدخله الا من عفى عن مظلمه والباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب والثامن لعله باب الذكر ففي الترمذي ما يومي اليه ويحتمل انه باب العلم ويحتمل ان الابواب التي يدعى منها ابواب من داخل ابواب الجنة الثمانية الاصلية لان الاعمال الصالحة اكثر عددا من ثمانية والمراد ما يتطوع به من الاعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له جميع انواعها واليه الاشارة بقوله في بقية الحديث فقال ابو بكر يا رسول الله على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة يدعى احد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم ولابن حبان فقال اجل وانت يا ابا بكر وروى الترمذي من حديث عمر بن الخطاب مرفوعا ما منكم من احد يتوضا فيسبغ الوضو باتيان فرايضه وسننه وادابه ثم قال في مسلم ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا بزيادة من في رواية الترمذي وليست في رواية مسلم قال القرطبي وهو يدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية لان الثمانية بالرفع نايب فاعل فتحت وجملة من ابواب الجنة حال ومن للتبعيض اي فتحت له الثمانية حال كونها بعض ابواب الجنة فلا يرد عليه منع افادة من للزيادة لان غايته افادة انه فتحت له بعض الابواب الموضوعة

الموصوفة

الموصوفة بالثمانية وقد يكون هذا اقرب ليوافق رواية مسلم بدون من وهو حديث واحد ويحتمل ان من ليست للتبعيض بل للبيان لرواية مسلم قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال ثم تبرا منه لاحتياجه الى توقيف ولان دليله يحتمل فان قلت اي الجنان يسكنها النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم منحني اعطاني الله واياك التمتع بذاته رويته تعالى التي لا نعيم يدانيها القدسية الطاهرة عما لا يليق بها من صفات الحدثات ليس كمثله شي وفي اطلاق الذات على الله تعالى في الحظيرة الفردوسية اعلا الجنة ان الله قد اتخذ من الجنان دارا اصطفاها اختارها لنفسه اي ليسكنها اخلص اوليايه ويتجلى لهم فيها اذ هو سبحانه لا يحويه مكان وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده بقدرته من غير واسطة والاضافة للتشريف والا فكل شي بقدرته فهي سيدة اي افضل الجنان والله يختار من كل نوع اعلاه وافضله كما اختار من الملايكة جبريل بناء على انه افضلهم على ما روي عن كعب الاحبار وقال صاحب الحبايك الاحاديث متعارضة في انه الافضل او اسرافيل وحديث افضل الملايكة جبريل ضعيف ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم بل هو افضل الخلق اجماعا وربك يخلق ما يشا ويختار وفي الطبراني من حديث ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى هو مصروف عن ظاهره اجماعا واختلف هل يخاض في تاويله اولا وهو اسلم بدليل اتفاقهم على ان التاويل المعين لا يجب كما قاله البيهقي في اخر ثلاث ساعات يبقين من الليل اي في الثلاث ساعات الاخرة فلا ينافي قوله الاتي ثم يهبط اخر ساعة الخ ولا قوله فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو منه ما يشا ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشا من الاحكام وغيرها على ما يشا من تغيير الاحوال وتغيير الاسباب لا بمعنى تغيير حكم استقر بامر بدا له ثم ينظر في الساعة الثانية من الثلاثة نظر عطف ورحمة وابدا نعمة في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن من المتشابه ايضا قال ابن فورك معناه انه دار كرامته ومثوبته وهي اضافة تشريف وتخصيص كقولنا الكعبة بيت الله لا انه يسكنها سكون حلول تعالى عن ذلك قال وقوله لا يكون معه فيها احد الا الانبيا والشهدا والصديقون اي فانهم فيها بالدخول شهودا والسكنى حقيقة وهو تعالى معهم بالنصرة والكرامة وفيها ما لم يره احد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط اخر ساعة من الليل الى السما الدنيا كما في بعض طرق هذا الحديث فيقول الا من مستغفر يستغفرني وتخصيص قولنا الكعبة بيت الله لا انه يسكنها سكون حلول تعالى عن ذلك قال وقوله فاغفر له ذنوبه الا سايل يسالني مسي له الا داع يدعوني فاستجيب له دعاه اي اجيبه فليست السين للطلب والافعال الثلاثة بالنصب جواب الطلب وبالرفع استيناف وبها قرى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له واقتصر على الثلاثة لان المطلوب اما دفع المضار او جلب المسار وذلك اما ديني او دنيوي فالاستغفار اشارة الى الاول والدعا اشارة الى الثاني والسوال اشارة الى الثالث حتى يطلع الفجر وفي بعض الروايات الشمس وهي شاذة وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم راى جنة عدن ومنازل المرسلين منها وراى منازله فوق منازلهم ورفع بعضهم درجات وروى ابو الشيخ عن شمر بكسر الشين المعجمة واسكان الميم ابن عطية الاسدي الكوفي صدوق لم يلق احدا من الصحابة قال خلق الله جنة الفردوس اعلا الجنة ووسطها كما في حديث مرفوع بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات لعلها عند اوقات الصلوات الخمس فيقول ازدادي طيبا لاوليايي ازدادي حسنا لاوليايي فتامل هذه العناية بكسر العين كيف جعل الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولا افضل بريته خليقته اعتنا وتشريفا واظهار الفضل ما خلقه بيده وشرفه وتمييزه عن غيره وروى الدارمي وابن ابي الدنيا عن عبد الله اي الحارث بن عبد الله بن نوفل كما في رواية ابن منده فنسبه الى جده وذكره في التقريب فيمن وافق اسمه اسم ابيه ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي تابعي ثقة مات سنة تسع وتسعين فالحديث مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشيا بيده اي بصفة خاصة وعناية تامة فان الانسان لا يضع يده في شي امر الا اذا كان له فيه عناية شديدة فاطلق اللازم وهو اليد واراد الملزوم وهو العناية مجازا لان اليد بمعنى الجارحة محال على الله تعالى خلق ادم وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث بفتح المهملة وشد التحتية ومثلثة زاد في رواية ابن ابي الدنيا قالوا يا رسول الله وما الديوث قال الذي يقر السو في اهله وفيه ابو معشر نجيح بفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية وحا مهملة ابن عبد الرحمن السندي بكسر المهملة واسكان النون مولى بني هاشم مشهور بكنيته تكلم فيه بالضعف وانه احسن واختلط مات سنة سبعين ومايه لكن له شواهد عن انس مرفوعا ان الله بنى الفردوس بيده حظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر رواه البيهقي وعنده ايضا عن كعب ان الله خلق الجنة بيده وكتب التوراة بيده وخلق ادم بيده ومن شواهده قوله وروى الدارمي ايضا وابو الشيخ في العظمة عن عبد الله بن عمر قال خلق الله اربعة اشيا بيده العرش والقلم وعدن وادم ثم قال لساير الخلق كن فكان وهذا موقوف له حكم الرفع وللطبراني عن ابن عباس رفعه خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها ثم نظر فيها فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وعنده ايضا عن ميسرة قال ان الله لم يمس شيا من خلقه غير ثلاث خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس عدن بيده فجنة عدن اعلا الجنان

وبذلك سميت فى قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وسيدتها اى افضلها وهى قصبة الجنة اى اعلاها وسطها وفيها الكثيب بمثلثة الذى يقع فيه الروية لله تعالى وعليها نور وثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالجنة التى تلى جنة عدن من الجنان جنة عدن من الجنان جنة الفردوس كانت لهم جنات الفردوس نزلا واصله لغة البستان يذكر ويونث قال ابن الانبارى فيه كروم قال الفرا هو عربى مشتق من الفردسة وهى السعة وقيل منقول من الرومية الى العربية وهى اوسط الجنان التى دون جنة عدن وافضلها فى جزمه ان جنة عدن افضل من جنة الفردوس وهى السعة وقيل نظر لانه خالف ما فى الصحيحين مرفوعا ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلا وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة والمراد بوسطها خيارها وافضلها ثم جنة الخلد لهم فيها دار الخلد ثم جنة النعيم فروح وريحان وجنة ثم جنة الماوى عندها جنة الماوى وهى التى ياوى اليها جبريل والملايكة وعن مقاتل ياوى اليها ارواح الشهدا ثم دار السلام لهم دار السلام عند ربهم لانها دار السلامة من كل مكروه ثم دار المقامة بضم الميم الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فهذه سبع جنان مذكورة فى القران كما علم واعلم ان للجنات اسماء عديدة منها هذه السبع ودار الله ودار الاقامة والمقام الامين ومقعد صدق وقدم صدق وغير ذلك والحيوان وكلها باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار ذاتها كاسماء الله واسما رسوله كما فى حادى الارواح فهى مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها فاسم الجنة هو الاسم العام المتناول لتلك الصفات الذوات وما اشتملت عليه من انواع النعيم والسرور وقرة العين فرحا وهذه اللفظة اى الجنة مشتقة من الجن اى الستر ومنه سمى البستان جنة لانه يستر داخله بالاشجار والجنان كثيرة جدا كما قال صلى الله عليه وسلم لام حارثة بن سراقة الانصارى واسم امه الربيع بنت النضر عمة انس ابن مالك لما قتل يوم بدر رماه ابن العرقة بسهم وهو يشرب من الحوض فقتله وقد قالت يا رسول الله الا تحدثنى عن حارثة فان كان فى الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت والبكا عليه ومعقول القول يا ام حارثة انها جنان اى درجات فى الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وهذا الحديث رواه البخارى فى الجهاد عن انس بلفظ المص وضمير انها مبهم فيفسره ما بعده هى العرب تقول ما هو نشا والمراد بذلك التفخيم والتعظيم ورواه فى المغازى والرقاق عن انس بلفظ اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجات امه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة منى فان يكن فى الجنة اصبر واحتسب وان يكن الاخرى ترى ما اصنع فقال ويحك اوجنة واحدة هى انها جنان كثيرة وانه فى الفردوس الاعلى وقال تعالى ولمن خاف مقام قيامه بين يديه للحساب بترك معصيته روى الحافظ ابو الغنايم النرسى فى كتابه انس العاقل وتذكرة الغافل عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى وصيفة له فابطات عليه فقال لها لولا خوف الله يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك وروى فيه الضياء عن مجاهد فى الاية قال هو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها جنتان جنة للخايف الانسى والاخرى للخايف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خايفين منكما او لكل واحد جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية فذكرها ثم قال ومن دونهما اى الجنتين الموعودتين للخايفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين كذا فى البيضاوى فهذه اربع وفى كل جنة درجات ومنازل وابواب وكلها تتصف بالماوى والخلد وعدن والسلام ولذا اختار الحليمى ان الجنان اربع لهذه الاية والحديث وهو وقال عليه الصلاة والسلام جنتان مبتدا من فضة خبر قوله انيتهما وما فيهما عطف عليه وحذف متعلق من فضة اى انيتهما كاينة من فضة والجملة خبر جنتان وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما باعراب سابقه وللبيهقى عن ابى موسى رفعه جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من ورق لاصحاب اليمين وله ولاحمد والطيالسى عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس من فضة وانيتهما وما فيهما رواه الشيخان من حديث ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة فذكره بتقديم المفضضة كما سقته ويقع فى بعض نسخ المص بتقديم الذهب وهو خلاف ما فى الصحيحين وان كان رواية فى غيرهما وبقية الحديث عند الشيخين وغيرهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن وقوله فى جنة عدن ظرف للقوم او نصب حالا منهم قال البيهقى رداء الكبريا استعارة له لصفة الكبريا والعظمة لانه يكبر حال الفهم بانه لا يراه احد من خلقه الا باذنه ويؤيده ان الكبريا ليس من جنس الثياب المحسوسة وقد قسم بعضهم الجنان بالنسبة الى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهى اى خص الله بها هولاء الذين لا عمل لهم وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن اهلها ايضا اهل الفترات جمع فترة بين الرسل ومن لم تصل اليه دعوة رسول الجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المومنين وهى الاماكن التى كانت معينة من اهل النار لو دخلوها لو امنوا وماتوا عليه والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر هذه الحالة وسواء كان الفاضل دون المفضول ولم يكن غيرانه فضله فى هذا المقام لهذه الحالة ولا يلزم منه الفضل المطلق فما من عمل من الاعمال الاولة جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما يقتضى احوالهم قال صلى الله عليه وسلم يا بلال بم سبقتنى الى

الجنة السابق قريبا فعلم انها اى الجنة التى سبقه بلال اليها كانت جنة مخصوصة فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير زيادة اطنا اذ ملولا ينفك ولا ترك محرم داخل فى الفريضة الاولة جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وقد يجمع الواحد من النار وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس كذلك مثاله معتكف صايم صلى الضحى مثلا وتصدق بدينار او رغيف ناوله لمن يجنبه او اشار اليه حر باخذه وهو يصلى فقد تبين ان نيل المنازل والدرجات فى الجنان بالاعمال واما الدخول فلا يكون الا برحمة الله تعالى التى وسعت كل شى فى الدنيا وخلص بها فى الاخرة المتقين الكفر بالايمان كما فى البخارى ومسلم من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل احد الجنة بعمله ولما كان اجره صلى الله عليه وسلم فى الطاعة اعظم وعمله فى العبادة اقوم قالوا ولا انت يا رسول الله لا تدخلها بعملك مع عظم قدرك قال ولا انا الا ان يتغمدنى يعنى مجمة الله برحمته استثنا منقطع ويحتمل اتصاله من قبيل قوله تعالى الا الموتة الاولى اى يلبسنيها ويسترنى بها تفسير يتغمدنى ماخوذ من غمد السيف بكسر المعجمة وسكون الميم وهو غلافه بمعجمة وفا قرابه وعند الامام احمد باسناد حسن من حديث ابى سعيد الخدرى مرفوعا لن يدخل الجنة احد الجنة احد الا برحمة الله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة وقال بيده اى وضعها فوق راسه كانه اشار الى انه يتغمده ويستره كله وفيه ان العامل لا ينبغى ان يتكل على عمله فى طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله وكل ذلك بفضله ورحمته يعنى ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد سببا مستقلا بدخولها وان كان سببا فى الجملة ولهذا اثبت دخولها بالاعمال فى قوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ونفى صلى الله عليه وسلم دخولها بالاعمال فى قوله لن يدخل احد منكم الجنة بعمله ولا تنافى بين الامرين اى الاثبات والنفى لما ذكر سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله واقسام المنازل والدرجات بالاعمال وهذا قالوه جمعا بين الاية والحديث وايده فى البدور وبما رواه هناد فى الزهد عن ابن مسعود قال تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالكم ويدل له اى لهذا الذى قالوه حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا دخلوها دخلوها برحمة الله نزلوا فيها المنازل بفضل اى زيادة اعمالهم رواه الترمذى وابن ماجه فى صبرا حديث طويل قال ابن بطال محمل الاية ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال وان درجات الجنة متفاوتة فى العلو بحسب تفاوت الاعمال ومحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها فلا تعارض بينهما ثم اورد هذا الجواب قوله تعالى فى سورة النحل سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة ايضا بالاعمال واجاب بانه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فغيبه تقدير مضاف بدليل الحديث وليس المراد بذلك اصل الدخول فلا تعارض بينهما ثم قال ابن بطال ويجوز ان يكون الحديث مفسرا للاية على وجه اخر اذ ما قبله تفسير لها ايضا اذ لولاه ما جاز تقدير المضاف والتقدير ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم على طريقة الاكتفا او حذف الصفة لان اقسام منازل الجنة وكذا اصل دخول الجنة برحمته حيث الهم العاملين ما نالوا به ذلك المذكور ولا يخلو شى من مجازاته لعباده من رحمته وفضله اذ لولا توفيقه لهم للاعمال وبيانها لهم ما عملوها كما افاده بقوله وقد تفضل الله عليهم بابتداء ايجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم الاحكام الشرعية وواجباتها ومندوباتها المسببة لرفع المنازل واشار الى نحوه القاضى عياض فقال وان من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله ورحمته وقال غيره لا تنافى بين ما فى الاية والحديث لان البا التى اثبتت الدخول هى با السببية التى تقتضى سببية ما دخلت عليه وان لم يكن مستقلا بحصوله بل مع رحمة الله وتوفيقه للعمل وقبوله لا بمجرده والبا التى نفت الدخول هى بالمعاوضة التى يكون فيها احد العوضين مقابلا للاخر نحو اشتريت منه بكذا تمثيل للبا المعاوضة فاخبر صلى الله عليه وسلم ان دخول الجنة ليس فى مقابلة عمل احد وانه لولا رحمة الله بعبده لما دخله الجنة لان العمل بمجرده ولو تناهى بلغ النهاية اى بلغ الغاية لا يوجب بمجرده دخول الجنة ولا يكون عوضا لها وكانه قيل لن يدخل احد الجنة عوضا عن عمله لانه لو وقع على الوجه الذى يحبه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازى لا يقابل نعمة واحدة من نعم الله تعالى فلو طالبه بحقه لبقيت عليه من الشكر على تلك النعمة بقية لم يقم بها لان نفس الشكر على النعمة نعمة تستدعى الى شكر وهكذا الى غير نهاية فلذلك لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا من اعمالهم كما فى حديث ابى بن كعب عند ابى داود وابن ماجه وصححه ابن حبان كلهم عن ابى وحذيفة وابن مسعود موقوفا وزيد بن ثابت مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا فى سبيل الله ما قبله الله منك حتى تومن بالقدر فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار رواه احمد ايضا وهذا افضل الخطاب مع الجبرية النفاة جمع ناف كرام ورماه وناض قضاه للحكمة والتعليل وان العبد مجبور على جميع ما فعل القايلين بان القيام بالعبادة ليس الا لمجرد الامر من الله بها من غير ان يكون سببا للسعادة فى معاش للدنيا ولا معاد للاخرى ولا سببا للنجاة المعتقدين ان النار سبب للاحراق وان الماليس سببا للارواء والظما والتبريد للحر اذا صب على الجسد مثلا بلا شرب وفصل النزاع ايضا مع القدرية الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعليل

القايلين بان العبادات شرعت اثمانا لما يناله العباد من الثواب والنعيم وانهما اى الثواب والنعيم وفى نسخة وانها بالافراد اى العبادات
وفى اخرى وانها اى العبادات بمنزلة الاستيفا الاجير اجرته محتجين تعالى بجعلها عوضا على العمل كما فى قوله تعالى ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون وبقوله عليه الصلاة والسلام حاكيا عن ربه تعالى يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم بعلمى وملايكتى ليكونوا شهدا
بين الخالق وخلقه وقد يضم لذلك شهادة الاعضا زيادة فى العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم اوفيكم اياها وهذه قطعة من اخر حديث
طويل فى مسلم وغيره وهولا الطايفتان متقابلتان اشد التقابل وبينهما اعظم التباين فالجبرية لم تجعل للاعمال ارتباطا تعلقا بالجزا البتة
والقدرية جعلت ذلك كله بمحض الاعمال وثمنا لها والطايفتان جايرتان منحرفتان عن الصراط المستقيم الذى فطر خلق الله عليها عباده
وطبعهم عليه وجات به رسله وهو ان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والعقاب مقتضيات لهما كاقتضا ساير الاسباب بمسبباتها وان
الاعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنته وصدقته على عبده وان اعانه عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها وحببها
اليه وزينها حسنها فى قلبه كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليه اضدادها وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اوليك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة ومع هذا فليست ثمنا لجزايه وثوابه بل غايتها ان يكون شكرا له تعالى لاجل ان قبلها
سبحانه اذ لو شا لم يقبلها ولهذا نفى عليه السلام دخول الجنة بالعمل ردا على القدرية القايلين بان الجزا بمحض الاعمال وثمنها بناء على اصلهم
الفاسد ان العبد يخلق افعاله قال زيد بن اسلم والله ما قالت القدرية كما قال الله تعالى ولا كما قال النبيون ولا كما قال اصحاب الجنة ولا كما
قال اصحاب النار ولا كما قال اخوهم ابليس قال الله وما تشاؤن الا ان يشا الله وقال شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله وقال
اصحاب الجنة الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقال اصحاب النار ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال
ابليس رب بما اغويتنى اخرجه الزبير بن بكار واثبت سبحانه وتعالى دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية الذين لا يجعلون للاعمال ارتباطا
بالجزا على اصلهم الفاسد ان العبد مجبور على الفعل لا ينسب اليه شى منه فلا يثاب على طاعته ولا يعاقب على معصيته وهذا هدم للشريعة
وابطال للايات والاحاديث الكثيرة وقد تشبثوا بنحو قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وتقدم الرد عليهم فى غزوة بدر فتبين
انه لا تنافى بينهما اذ توارد النفى فى الحديث والاثبات فى الاية ليس على معنى واحد حتى يحصل التنافى فالمنفى استحقاقها بمجرد الاعمال
وكون الاعمال ثمنا وعوضا لها ردا على القدرية والمثبت الدخول بسبب العمل مع رحمة الله وفضله وتوفيقه اليه وقبوله لا بمجرده ردا
على الجبرية والله يهدى من يشا هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر تحمل الحديث على ان العمل
من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله لمن
تقبل منه وعلى هذا فمعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اى تعملونه من العمل المقبول ولا يضر مع هذا التقرير ان تكون البا للمصاحبة
اى مصاحبين لاعمالكم او للالصاق او للمقابلة اى المعاوضة ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية فلا تخالف الحديث قال الحافظ ثم رايت النووى
جزم بان ظاهر الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو
برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل كما فى الاية وهو من رحمة الله تعالى انتهى
كلام النووى وعليه فالبا سببية فى الاية والحديث وروى الدارقطنى والطبرانى وابو نعيم عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم بكسر فسكون كلمة مدح الرجل انا لشرار امتى قالوا فكيف انت لخيارها قال اما خيارهم فيدخلون الجنة باعمالهم وظاهره
ان البا سببية فتحمل على ما مر واما شرار امتى فيدخلون الجنة بشفاعتى ذكره عبد الحق وللترمذى والحاكم والبيهقى عن جابر رفعه شفاعتى
لاهل الكباير من امتى ورواه البيهقى من حديث انس بزيادة ولاهل العظايم واهل الدنيا واخرجه ايضا عن كعب بن عجرة ومن مرسل
طاوس بدون الزيادة وقال هذا مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شايعة فيما بين التابعين وللطبرانى عن ابن عمر مرفوعا انى ادخرت
شفاعتى لاهل الكباير من امتى وله عن ام سلمة رفعته اعملى ولا تتكلى فان شفاعتى للهالكين من امتى واما تفضيله صلى الله عليه
وسلم بالكوثر على وزن فوعل ماخوذ من الكثرة كنوفل من النفل سمى به هذا النهر العظيم لكثرة مايه وانيته وعظم قدره وخيره
والعرب تسمى كل كثير القدر والعظيم كوثرا فقد نقل المفسرون فى تفسير الكوثر اقوالا تزيد على العشرة مثلها على العشرة ذكرت كثيرا منها
فى المقصد السادس من هذا الكتاب فقال المشهور المستفيض عند السلف والخلف انه نهر فى الجنة او اولاده او الخير الكثير او علما امته او
الاسلام او كثرة الاتباع او العلم او الخلق الحسن او جميع نعم الله عليه هذه العشرة هى التى ذكرها المم ثم ذكرت هنا بقيتها وهى الحوض الذى
فى القيامة او الشفاعة او المعجزات الكثيرة او المعرفة اى العلوم اللدنية او التخفيفات الشرعية او رفعة الذكر او الدعوات المجابة او
كلمة التوحيد او الصلوات الخمس التى خففت بها امته او كثرة الامة ومفاخرته لكثرة الاتباع لحملهم على اصحابه لكثرتهم جدا على اتباع
غيره من الرسل فهذه العشرة تمام العشرين وفى الفتح وقيل نور القلب وقيل الفقه فى الدين وقيل القران انتهى واما نور القلب فهو المعنى
واما الفقه فى الدين فهو العلم واولاها لو لم تفسيره صلى الله عليه وسلم بخلافه قول ابن عباس عند البخارى وغيره انه الخير الكثير لعمومه

الشامل

لكن ثبت تخصيصه بالنهر الذى فى الجنة من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه فقد روى مسلم وابو داود والنسائى من طريق محمد
ابن فضيل مصغر الضبى الكوفى من رجال الجميع وعلى بن مسهر بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشى الكوفى من رجال الكل ايضا كلاهما
عن المختار بن فلفل بفاءين مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة من رجال مسلم وابى داود والترمذى والنسائى عن انس واللفظ لمسلم قال انس
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اى بيننا واظهر زايد وبين انما تضاف لمتعدد فقدر بين كون اوقات بيننا فى المسجد اذ اغفا
اغفاة اى نام نومة نال الاعرابى ويحتمل ان يراد بها اعراضه عما كان فيه من حديث انتهى هكذا فى النسخ الصحيحة وهو الذى فى مسلم وفى
بعضها بدون الف فيكون قوله اغفاة مصدرا غير مقيس او قياسه غفا ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك زاد فى رواية اضحك الله
سنك يا رسول الله قال الابى عبروا بالضحك عن التبسم منه صلى الله عليه وسلم فعبروا عنه بالضحك قال انزلت على انفا بفتح الهمزة ممدودة
ومقصورة وبهما قرى فى السبع وكسر النون وبالفا اى قريبا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم قال الابى لا دلالة فيه على انها اية منها
ولا من كل سورة وانما تلو فى المعنى كقول الشاطبى ولا بد منها فى ابتدايك سورة انتهى يعنى انه يستحب ابتدا القراة بها فى غير الصلاة اتفاقا قا
انا اعطيناك الكوثر اكده مع ضمير العظمة اشارة الى عظمة المعطى والمعطى له وتشويقا اليه ونفيا للشبهة فيه وعبر بلفظ الماضى دلالة
على ان الاعطا حصل فى الزمان الماضى كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد رواه احمد وغيره ولا شك ان من كان
فى ماضى الزمان عزيزا مرعى الجانب اشرف ممن يصير كذلك فصل لربك امر بالصلاة مطلقا او للتهجد بالليل وكان الظاهر فاشكر
فعدل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغى ان يكون شكرها العبادة واعظمها الصلاة فامر باعظم العبادات بالنفس والمال بقوله
وانحر البدن لان النحر يختص بها وفى غيرها يقال ذبح وان جاز نحر البقر وخص الشكر بالمال بها لانها كرايم اموال العرب ان شانيك
اى مبغضك هو الابتر منقطع العقب وقيل المنقطع عن كل خير قال فى الاتقان والاشبه ان القران كله نزل يقظة وهم فاهمون من هذا
الحديث ان السورة نزلت فى تلك الاغفاة لان رويا الانبيا وحى واجاب الرافعى بانه خطر له فى النوم سورة الكوثر المنزلة فى اليقظة
او عرض عليه الكوثر الذى نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم او الاغفاة ليست نوما بل هى البرحا التى كانت تعتريه عند
الوحى قلت والاخير اصح من الاول اى توجيهه لان قوله انزلت على انفا يدفع كونها انزلت قبل ذلك ثم قال اتدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم فيه حسن ادبهم رضى الله عنهم قال انه نهر وعدنيه ربى الحديث تمامه فى الجنة عليه خير كثير وهو حوض
ترد عليه امتى يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتى فيقال ما تدرى ما احدث بعدك لكن فيه
فى بقية الحديث وهو حوض اطلاق الكوثر على الحوض وعند احمد ويفتح نهر الكوثر الذى فى الجنة الى الحوض الذى فى الموقف وعند
مسلم من حديث ابى ذر يغت بمعجمة وفوقية فيه يعنى الحوض ميزابان بتثنية ميزاب يمدانه بفتح التحتية وضمها من مد وامد زاد من الجنة احدهما من
ذهب والاخر من ورق فضة وقوله يغت بالغين المعجمة مضمومة ومكسورة كما قاله النووى وغيره اى يصب وفى النهاية اى يدفق
فيه الما دفقا دايما متتابعا وفى البخارى فى التفسير ورواه مسلم ايضا كلاهما من حديث قتادة عن انس قال لما عرج بالنبى صلى الله
عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر حافتاه بحا مهملة وخفة الفا جانباه لانه ليس اخدودا اى شقا مستطيلا فى الارض يجرى فيه
الما حتى يكون له حافتان ولكنه سايل على وجه الارض فحافتاه ما انتهى اليه سيلانه من جانبيه روى ابو نعيم وابن مردويه
وصححه الضيا عن انس رفعه لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود فى الارض لا والله انها لسايحة على وجه الارض قباب بكسر القاف
وخفة الموحدة جمع قبة وللترمذى حافتاه فيهما من لؤلؤ قال المم ولابى ذر مجوفا اى بالنصب حالا من اللؤلؤ وفى رواية البخارى
وغيره قباب الدر المجوف واعربه المم وغيره صفة للدر فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر زاد البخارى فى الرقاق الذى اعطاك
ربك فاذا طينه مسك اذفر بذال معجمة اى شديد الرايحة ولابى نعيم عن انس قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذى لا خلط معه وطينه
بنون على المعتمد ففى رواية البيهقى ترابه مسك رواه ابن جرير عن شريك بن ابى نمر بفتح النون وكسر الميم قال سمعت بن مالك يحدثنا
قال لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم اى لما عرج به كما عبر فى البخارى فى التى قبلها ليلة الاسرا ودخل الجنة مضى به جبريل فيها
اذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد جوهر معروف ويقال له الزمرد ورواه احمد عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر اى
ما المراد بالكوثر قال هو نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الجنة شاطياه اى جانباه عليه اى على الشاطى در مجوف بفتح الواو
الواو مشددة صفة لدر وخبره الجار والمجرور والجملة خبر المبتدا الاول الذى هو شاطياه قال المم انيته كعدد النجوم رواه البخارى فى
التفسير والنسائى وقوله شاطياه اى حافتاه وقوله در مجوف اى القباب التى على جوانبه بدليل رواية انس انها حافتاه قباب اللؤلؤ
ورواه النسائى بلفظ قالت عايشة هو نهر فى بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قال وسطها حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه
المعبر عنه فى الرواية السابقة بطينه المسك وحصباؤه بالمد اى حصاه جمع حصبة بزنة قصبة اللؤلؤ والياقوت وبطنان بضم الموحدة
وسكون المهملة بعدها نون فالف فنون ووسط بفتح المهملة والمراد به اعلاها اى ارفعها قدرا او المراد به اعدلها من حيث الفضل بكثرة

للخدم والالات **وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر** صفة مبالغة فى المفرط كثرة **نهر فى الجنة حافتاه من ذهب**
لا ينافى ما قبله حافتاه اللؤلؤ والياقوت والزبرجد لجواز انها مبنية بذهب مرصعة بذلك ويؤيده **والمجرى على اللؤلؤ**
وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل رواه احمد والترمذى **وابن ماجه وقال الترمذى** بعد ان رواه **حسن صحيح** الاولى
للجامع معز وللثلاثة عن ابن عمر بلفظه الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب ريحا من
المسك وماؤه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن **وروى ابن عباس فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال نهر فى الجنة** كانه بلغه
ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم فرجع عن تفسيره بالخير الكثير الثابت فى البخارى عنه لانه قال اولا بناء على مدلوله اللغة فلما بلغه
خبر الصادق المصدوق بتخصيصه بنهر الجنة رجع عنه اذ النص مقدم على الاستنباط **عمقه سبعون الف فرسخ** عورض بما رواه ابن ابى
الدنيا عنه اى ابن عباس انه سيل ما انهار الجنة فى اخدود قال لا ولكنها تجرى على ارضها لا تفيض ههنا ولا ههنا واجيب بان المراد انها
ليست فى اخدود اول ومجارى الانهار التى فى الارض بل سائحة على وجه ارض الجنة مع عظمها وارتفاعها **ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى**
من العسل شاطئاه اى حافتاه **اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خصى الله به نبيه قبل الانبيا رواه ابن ابى الدنيا موقوفا** على ابن عباس
وله حكم الرفع اذ صح اذ لا مجال للراى فيه **وعن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال نهر اعطانيه الله يعنى فى الجنة**
اشد بياضا من اللبن اى ماؤه **واحلى من العسل فيه طير** وفى رواية ترده طير **اعناقها كاعناق البخت** نوع من الابل الواحد بختى مثل روم
وروم **واعناق الجزر** شك الراوى ويحتمل ان او للتنويع اى بعضها كاعناق البخت وبعضها كاعناق الجزر قال عمر بن الخطاب انها
لناعمة يا رسول الله حيث شبهت اعناقها بذلك **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها** اجمع اكل **انعم رواه الترمذى وقال حسن وصححه**
الحاكم وروى البيهقى عن حذيفة رفعه ان فى الجنة طيرا امثال البخاتى قال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت
ممن ياكل منها يا ابا بكر **والجزر بضم الجيم والزاى جمع جزور وهو البعير** كقوله لا يبعدن قومى الذين هم ٭ سم العداة وآفة الجزر
قال الحافظ ابن كثير فقد تواتر يعنى حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من ائمة الحديث الذين لهم اطلاع على الطرق **وكذلك**
احاديث الحوض قال وهكذا روى عن انس وابى العالية رفيع بن مهران **ومجاهد وغير واحد من السلف ان الكوثر نهر فى الجنة**
وهو المشهور المستفيض **واما تفضيله** صلى الله عليه وسلم فى الجنة **بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم** فى الصلاة **من حديث**
عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابى ابن الصحابى **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا** قولا **مثل ما يقول** اى
مثل قوله بدون صفته فلا يطلب برفع صوت المطلوب من المؤذن لان قصده وقصد السامع الذكر فيكفى السر والجهر بلا رفع صوت المطلوب
بقيام وغير ذلك مما يطلب من المؤذن ويستثنى من مثلته القول الحيعلتان فيبدلهما بلا حول ولا قوة الا بالله كما فى الصحيحين **ثم صلوا**
على فانه من صلى على صلاة واحدة **صلى الله بها عشرا** اى عشر صلوات اى رحمة وضاعف اجره بشهادة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وفائدة ذكره وان كانت كل حسنة كذلك انه تعالى لم يجعل جزاء ذكره فكذلك جعل ذكر نبيه ذكره من ذكره ولم يكتف بذلك بل زاد كما
فى حديث انس عند احمد وصححه ابن حبان والحاكم وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات قيل انما هذا لمن فعل ذلك محبة واداء لحقه
صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاجلال لا لمن قصد به الثواب او قبول دعائه قال عياض وفيه نظر وقال الحافظ هو تحكم غير مرضى ولو
اخرج الغافل اللاهى لكان اشبه **ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة** عظيمة **فى الجنة لا تنبغى** لا تكون **الا لعبد** واحد عظيم فالتنوين والتنكير
للتعظيم **من عباد الله** الاشراف المقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم **وارجو ان اكون انا** تاكيد للضمير المستتر فى اكون
هو خبر وضع بدل اياه ويحتمل ان لا يكون تاكيدا بل مبتدا وخبر قاله الابى **فمن سال** الله **لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة** اى وجبت
له شفاعة تناسبه زيادة على شفاعته فى جميع امته كشفاعته لاهل المدينة وفى بعض اصول مسلم له بدل عليه وقيل معنى حلت غشيته ونزلت
به نقله عياض عن المهلب وقال الصواب وحلت من حل يحل بالكسر اذا وجب واما حل يحل بالضم فمعناه نزل الحافظ والجوزان يكون حلت
من الحل لانها لم تكن قبل ذلك محرمة قال المص فى مقصد المحبة وذكره بلفظ الرجا وان كان محقق الوقوع ادبا وارشادا وتذكيرا بالخوف
وتفويضا الى الله تعالى وقال القرطبى هذا الرجل قبل علمه انه صاحب المقام المحمود ومع ذلك فان الله يزيده بدعاء امته له رفعة كما يزيدهم
بصلاتهم عليه **قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على اعلا** ارفع وافضل **منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم**
وداره فى الجنة وهى اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل من باب وعد اذا تقرب **يقال توسلت اذا تقربت**
وتطلق الوسيلة ايضا **على المنزلة العلية كما قال فى هذا الحديث فانها منزلة فى الجنة** عليه على انه **يمكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة**
قريب من الله **القرب** المعنوى **فيكون كالقربة التى يتوصل بها** اى يتقرب **ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه**
واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهى اعلى درجة فى الجنة اى ليس فوقها درجة
وامره صلى الله عليه وسلم ان يسالوها له مع انها محققة الوقوع له **لينالوا بهذا الدعاء الزلفى** القرب **وزيادة الايمان** بالله ورسوله **فانه**

اسم

الله قدرها لهم باسباب منها دعا امته له بها بما نالوه على يده من الهدى والايمان فهى من الشكر على ذلك **واما الفضيلة فهى المرتبة**
الزائدة على مراتب **سائر الخلائق** لان الفضل الزيادة **ويحتمل** بعد ذلك **ان تكون منزلة اخرى** ويحتمل ان تكون **تفسيرا للوسيلة** روى
البخارى واحمد والاربعة عن جابر مرفوعا من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة قال السخاوى وزيادة والدرجة الرفيعة لم ارها فى شىء من
الروايات ولا فى نسخ الشفا الا فى نسخة علم فيها كاتبها بما يشير الى الشك فيها وقد عقد لها فى الشفا فصلا فى مكان اخر ولم يذكر فيه
حديثا صريحا وهو دليل لغلطها قال المص فى مقصد المحبة فعجب نقله عن غيره ولكن آفة العلم النسيان **وعن ابى سعيد** بكسر العين سعد
بسكونها ابن مالك ابن سنان **الخدرى** الصحابى ابن الصحابى **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة** منزلة رفيعة **عند**
الله عز وجل ليس فوقها درجة بل هى اعلا الدرجات كما ياتى وهو مفاد النفى عرفا وان صدق لغة بالتساوى **فسلوا الله لى الوسيلة**
رواه احمد فى المسند وذكره اى رواه ابن ابى الدنيا وقال فى سياقه **الوسيلة درجة ليس فى الجنة اعلا منها فسلوا الله ان يؤتينيها**
على رؤوس الخلائق فصرح بانها اعلا الدرجات فعلم ان المراد فى قوله ليس فوقها درجة ووجه تخصيص الدعا له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة
والفضيلة بعد الاذان انه لما كان دعا الى الصلاة وهى مقربة الى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن به علينا بارشاده وهدايته
صلى الله عليه وسلم ناسب ان يجازى على ذلك بالدعا بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزا من جنس العمل **وروى ابن مردويه** بفتح
الميم وقد تكسر **عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم فسلوا الله لى الوسيلة** اعلا منازل الجنة **قالوا يا رسول الله من يسكن معك**
فيها على سبيل التبعية لكونها لا تكون الا لواحد **قال على والحسن والحسين وفاطمة لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير انه حديث غريب**
منكر اى ضعيف من هذا الوجه الذى اخرجه منه ابن مردويه **وعند ابن ابى حاتم** للحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازى
من حديث على ايضا انه قال على منبر الكوفة ايها الناس ان فى الجنة لؤلؤتين احداهما بيضاء والاخرى صفراء فاما البيضاء فانها الى
بطنان العرش بضم الموحدة واسكان الطاء المهملة ونون بينهما الف اى الى جهة اعلاه على انها اقرب الى اعلاه من غيرها **والمقام**
المحمود مبتدا خبره **من اللؤلؤة البيضاء سبعون الف غرفة كل بيت منها ثلاثة اميال وغرفها وابوابها واسرتها وسكانها من عرق**
اى اصل **واحد واسمها الوسيلة وهى لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته واللؤلؤة** منصوب بقوله فاما البيضاء بتقدير واما اللؤلؤة **الصفراء**
على نحو قوله تعالى والراسخون فى العلم بعد قوله فاما الذين فى قلوبهم زيغ فى احد الوجهين **فيها مثل ذلك هى لابراهيم عليه السلام واهل**
بيته وهذا حكمه الرفع اذ لا يقال الا عن توقيف **ولكن هو اثر غريب كما نبه عليه الحافظ ابن كثير ايضا عن ابن عباس فى قوله تعالى**
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اعطاه الله فى الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابها المسك كما فى المقصد السادس عن ابن عباس
وفى كل قصر من الالف **ما ينبغى ما يليق له من الازواج والخدم رواه ابن جرير** محمد الطبرى **وابن ابى حاتم من طريقه ومثل هذا** من
الاخبار عن الغيب **لا يقال الا عن توقيف** من النبى صلى الله عليه وسلم **فهو فى حكم المرفوع** وان كان موقوفا لفظا وهكذا كل ما جاء عن صحابى
ان امكن كونه رايا فليس له حكم الرفع والا فله حكمه وليس المراد حصر ما اعطاه فيما ذكر لان الاية دلت على انه يعطيه كل ما يرضيه مما لا
يعلم حقيقته الا الله تعالى وقد روى الديلمى فى الفردوس عن على قال لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى وواحد من امتى فى النار
ولابى نعيم فى الحلية عن على فى الاية قال ليس فى القران اية ارجى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وقوله ولا
يرضى موقوف لفظا مرفوع حكما ولا يشكل بما صح ان بعض العصاة من امته يدخل النار وانه تعالى يحد له صلى الله عليه وسلم حدا يشفع
فيهم فلا يدع احدا منهم ولا يزيد على من اذن له فى الشفاعة فيه كما مر قريبا ولا شك انه يرضى بما يرضى به ربه لانه لا يبعد ان تعذيب العصاة
غير مرضى لله فلا يرضى به رسوله واذا لم يرض لعدم رضى ربه شفعه فيهم فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة فقصر الارادة نفى الرضى
بالخلود على نهج المبالغة والاستدلال او لا يرضى دخولهم النار دخولا يشتد عليهم العذاب فيه بل يكون خفيفا لا تسود وجوههم ولا تزرق
اعينهم كما وردت به الاحاديث فهو تعذيب كتاديب الحشمة بل قال صلى الله عليه وسلم انما حر جهنم على امتى كحر الحمام اخرجه الطبرانى
برجال ثقات من حديث الصديق وللدارقطنى عن ابن عباس رفعه ان حظ امتى من النار طول بلائها تحت التراب وقيل غير ذلك فى توجيه
الحديث وان كان ضعيفا لتعدد طرقه كما سبق فى المقصد السادس والاوجه لقول المص هناك تبعا لابن القيم انه افترا لمخالفة لحديث الشفاعة
لانه ابطال للروايات باوهام الشبهات ولان تعليل الحديث بالافترا ودعوى الكذب لا يكون بمخالفة ظاهر القران فضلا عن الحديث وانما
يكون من جهة الاسناد كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره وللبزار والطبرانى وابى نعيم بسند حسن كما قال المنذرى عن على ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامتى حتى ينادينى ربى تبارك وتعالى ارضيت يا محمد فاقول اى رب رضيت والله اعلم **خاتمة**
نسال الله من فضله حسن الخاتمة فى عاقبة بلا محنة والفوز بالجنة والنجاة من النار بوجاهة الحبيب المختار **عن عائشة**
رضى الله عنها **قالت جا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم** هو ثوبان او عبد الله بن زيد الانصارى كما ياتى **فقال يا رسول الله انك والله لاحب**

خاتمة

فالكلوا فاللام جواب قسم مقدر **الي من نفسي وانك لاحب الي من اهلي واحب الي من ولدي** زاد في رواية ومالي ولا يلزم من تقديمه على نفسه
تقديمه على من بعده لان الانسان قد يسمح بموت نفسه عند حصول المشاق دون ولده حرصا على بقا العقب ولهذا هو الايمان الكامل المشار
اليه بحديث لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين ودخل في عموم الناس نفسه ونص عليه في حديث اخر
كما مر بسط ذلك في مقصد المحبة وان لها علامات كثيرة منها انه لو خير بين فقد غرض من اغراضه وبين رويته عليه الصلاة والسلام
لو امكنته لكانت اشد عليه من فقد غرضه فهو كامل المحبة ومن لا فلا قال القرطبي كل من امن به صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن
وجدان شي من تلك المحبة الراجحة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتا ظاهرا فمنهم من احظى بالحظ الاوفر ومنهم بالادنى لاستغراقه في الشهوات
وحجبه بالغفلات لكن الكثير منهم اذا ذكره صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رويته بحيث يوثرها على اهله وماله وولده ويلقي نفسه في الامور الصعبة
ومن ذكر من يوثر زيارة قبره ومواضع اثاره على جميع ما ذكر لما ثبت في قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهى **واني لاكون**
في البيت اي بيتي **فاذكرك** اي اتذكرك في ذهني واتصورك او اذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر او الضم **فما اصبر** عن رويتك للجزع
والقلق الزايد **حتى اتيك فانظر اليك** فتطمين نفسي وينشرح صدري وقوله انك لاحب اي اوثر محبتك حبا اختيارا ايثارا لك على ما يقتضي العقل
رجحانه من حبك اكراما لك وان كان حب نفسي وولدي وغيرهما مركوزا في غريزتي **واذا** وفي روايتي **واني ذكرت موتي وموتك** اي مكاني ومكانك
بعد الموت **عرفت** تحققت **انك اذا دخلت الجنة** بعد الموت **رفعت** الى الدرجات العلى **مع النبيين** صلى الله عليهم اجمعين **واني اذا دخلت الجنة**
خشيت ان لا اراك فيها لانك في مقام لا يصل اليه غيرك **فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية**
ومن يطع الله والرسول بامتثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم تذكر لتحققها لذكر الرجل لها والعلم بخصوصه فيها **فاوليك مع الذين**
انعم الله عليهم بنعيم الجنة وعلى مراتبها ففيه تبشير له بمرافقه افضل خلق الله واكرمهم وارفعهم منزلة **من النبيين والصديقين والشهدا**
والصالحين بيان للمنعم عليهم بما اخفى لهم من قرة اعين **وحسن اوليك** تعجب اي ما احسنهم **رفيقا** تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد قال
البيضاوي قسمهم اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبيا الفايزون بكمال العلم والعمل المجاوزون حد الكمال الى درجة
التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الى مراقي النظر في الحجج والايات واخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما اطلع
عليه غيرهم ثم شهدا بذلوا انفسهم في اعلاء كلمة واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم
عليهم هم العارفون بالله وهولاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان
القرب بحيث يكونوا كمن يرى الشي قريبا وهم الانبيا او لا فكمن يرى الشي من بعيد وهم الصديقون والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة
وهم العلما الراسخون الذين هم شهدا الله في ارضه واما ان يكونوا بامارات واقناعات تطمين اليها نفوسهم وهم الصالحون انتهى **رواه ابو نعيم**
والطبراني في الصغير عن **عايشة** وابن مردويه عن ابن عباس **وقال الحافظ ابو عبد الله** محمد بن عبد الواحد بن احمد السعدي الحنبلي ضيا الدين
المقدسي الزاهد الورع الحجة الثقة صاحب التصانيف المشهورة سمع ابن الجوزي وخلقا ولد سنة تسع وستين وخمسمايه ومات سنة ثلاث واربعين
وستماية **لا اعلم باسناد هذا الحديث باسا** اي ان رواته مقبولون لم يجرح احد منهم **كذا نقله ابن القيم في حادي الارواح** الى ديار الافراح **وذكره**
البغوي محيي السنة الحسين بن مسعود احد الحفاظ **في معالم التنزيل** اسم تفسيره بلا عزو **وبلفظ نزلت يعني الاية في ثوبان** بفتح المثلثة والموحدة
ابن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة الاولى **مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال في الاصابة يقال انه من العرب من حكم سعد
ابن حمير وقيل ابن السراة اشتراه ثم اعتقه فخدمه الى ان مات ثم تحول الى الرملة ثم الى حمص ومات بها سنة اربع وخمسين روى ابن السكن عنه انه
صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من اهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة او تاتي اميرا فتساله ولابي داود عن ابي العالية
عن ثوبان قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسال الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا وكان لا يسال احدا شيا تقدم ذكره في الموالي
النبوية **وكان شديد الحب** بضم الحا المحبة اما بالكسر فالمحبوب **لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه** ولذا لازمه حضرا وسفرا **فاتاه**
ذات يوم وقد تغير لونه وعند الثعلبي تغير وجهه ونحل جسمه **يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال**
يا رسول الله ما بي وجع اي مرض مولم **ولا مرض** مطلق علة ويقع الوجع ايضا على كل علة مرض لا ايراد هنا بحمل التغاير **غير اني استوحشت**
وحشة شديدة اي حصل لي انقطاع وبعد وعدم استيناس **حتى القاك** فتزول وحشتي **ثم ذكرت الاخرة** اي فكرت في امرها **فاخاف ان لا**
اراك لانك ترفع مع النبيين في اعلا الدرجات **واني ان دخلت الجنة اكون** اي اصير **في منزلة ادنى من منزلتك** فتنقل رويتي لك بدليل قوله
وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية قال الولي العراقي هكذا ذكره الثعلبي في تفسيره بلا اسناد ولا راو وحكاه الواحدي في اسباب
النزول عن الكلبي وروى الطبراني في الصغير عن عايشة وابن مردويه عن ابن عباس والبيهقي عن الشعبي وابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم
يحكي عن رجل قد ذكر مثل قصة ثوبان ونزول الاية فيه انتهى **وكذا ذكر ابن ظفر** بفتح الظا المعجمة والفا واو راو واسمه محمد بن محمد بن ظفر الصقلي
ابو عبد الله الاديب الفاضل له تصانيف ولد بصقلية وسكن حماه وبها مات سنة خمس وستين وخمسمايه **في ينبوع الحياة** اسم تفسيره وهو كبير

لكن

لكن قال عن مقاتل بن سليمان **ان الرجل هو عبد الله بن زيد** بن عبد ربه الانصاري الخزرجي الذي راى الاذان في منامه مات سنة اثنتين
وثلاثين وقيل استشهد باحد فان صح فلعل كلا منهما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية وقد ورد ان قايل ذلك جمع كثير فروى
ابن ابي حاتم عن مسروق قال قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك فانك لو مت لرفعت فوقنا ولم نرك فانزل
الله الاية وهي وان كان سببها خاصا فهي عامة لجميع من اطاع الله ورسوله ولا يختص في تسلية المحبين والتخفيف عنهم بل تشمل ذلك وغيره
وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها فمن فعل ذلك فاز بالدرجات العالية عند الله تعالى **وليس المراد بكون من اطاع الله واطاع الرسول**
مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذكر لا يجوز اعتقاده
لان الانبيا لا سيما وهم غيرهم بالنصوص والاجماع **فالمراد** بالمعية **كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من روية الاخر وان بعد المكان**
هزهم
لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الروية والتلاقي قدروا على ذلك اذ لو عجزوا عنه لتحسروا ولا حسرة في الجنة **فهذا هو المراد من**
المعية لا المساواة في المنزلة وقد ثبت في الصحيحين من حديث انس ان رجلا قال الحافظ هو ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد
وحديثه بذلك مخرج عند الدارقطني ومن زعم انه ابو موسى وابو ذر فقد وهم فانهما وان اشتركا في معنى الجواب وهو المرء مع من
احب فقد اختلف سوالهما فان كلا من ابي موسى وابي ذر انما سال عن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم وهذا **قال يا رسول الله متى**
الساعة زاد في رواية قايمة بالرفع خبر الساعة فمتى ظرف متعلق به والنصب حال من الضمير المستكن في متى اذ هو على هذا خبر الساعة
فهو ظرف مستقر وفي رواية لمسلم متى تقوم الساعة ولما احتمل السوال التعنت والخوف من الله امتحنه النبي صلى الله عليه وسلم حيث
قال ما اعددت لها هكذا في رواية للشيخين وفي رواية لهما ايضا ولحكم وما اعددت لها قال الطيبي سلك مع السايل طريق الاسلوب
الحكيم لانه ساله عن وقت الساعة وابان مرساها فقيل له فيم انت من ذكراها وانما يهمك ان تهتم باهبتها وتعتني بما ينفعك عند ارسايها
من العقايد الحقة والاعمال الصالحة المرضية فاجاب حيث **قال لا شي** وفي رواية للبخاري قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولمسلم ما اعددت لها من كثير عمل احمد عليه نفسي وكثير بمثلثة **الا اني احب الله ورسوله** يحتمل الاتصال والانقطاع قاله
الكرماني وفي رواية في الصحيح ايضا ولكني احب الله ورسوله **قال انت** وفي رواية انك **مع من احببت** اي ملحق بهم وداخل في زمرتهم
لما امتحنه وظهر له من جوابه صدق ايمانه الحق بمن ذكر **قال انس فما فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت** وفي
رواية في الصحيح ايضا فقلنا ونحن كذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم ففرحنا يوميذ فرحا شديدا وفي اخرى فلم ار المسلمين فرحوا
فرحا اشد منه وفي اخرى فما فرح المسلمون بشي بعد الاسلام ما فرحوا به **قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر**
وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم والحديث متواتر قال في الفتح جمع ابو نعيم الحافظ طرقه في كتاب المحبين مع المحبوبين فبلغ عدد
الصحابة فيه نحو عشرين ولفظ اكثرهم المرء مع من احب وفي بعضها بلفظ حديث انس انت مع من احببت **وفي هذا الحديث الالهي**
المنسوب لله تعالى مما تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة او بواسطة احتمالان في جميع الاحاديث الالهية وليس لها حكم القران
فيمسها المحدث وتبطل الصلاة بقراتها وغير ذلك **الذي رواه حذيفة** بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم **كما عند الطبراني بسند غريب**
لفظ الفتح حسن غريب مختصرا انتهى فاوله قوله **ان الله تعالى ما تقرب الي عبدي** باضافة التشريف **بمثل ما افترضت عليه** اي
تاديته لا المقابل للقضا فقط قال الحافظ ظاهره الاختصاص بما ابتدا الله فرضه وفي دخول ما اوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله
افترضت عليه الا ان اخذ من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه ان ادا الفرايض احب الاعمال الى الله قال الطوفي الامر بالفرايض جازم
ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الامرين وان اشترك مع الفرايض في تحصيل الثواب فكانت الفرايض احب الى الله تعالى واشد
تقربا **ولا** هكذا رواية الطبراني عن حذيفة بلفظ ولا وللبخاري من حديث ابي هريرة بلفظ **يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل** من صلاة
وصيام وغيرهما **حتى احبه** بضم اوله اي ارضى عنه والتقرب طلب القرب قال ابو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه
ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه وقرب
الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاوليا وفي حديث ابي امامة عند الطبراني والبيهقي
يتحبب الي بدل يتقرب واستشكل كون النوافل تنتج محبة الله لانه جعلها مرتبة على كثرتها ولا تنتجها الفرايض لانه جعلها احب الاشيا
اليه ولم يذكر سبب الاحببية فلم يرتب المحبة على الفرايض واجيب بان المراد النوافل اذا كانت مع الفرايض مشتملة عليها ومكملة لها
لا مطلقا فانما انتجت المحبة من حيث الاشتمال والتكميل وبان الاتيان بالنوافل بمحض المحبة لا الخوف عقاب على الترك فانتجت محبة الله
لكونها لا في مقابلة شي بخلاف الفرايض ففعلها مانع من العقاب عليها فهو في مقابلة عوض وان كانت افضل **الحديث وفيه** اي حديث
حذيفة **من الزيادة على حديث البخاري** عن ابي هريرة الذي قدمه المصنف في مقصد المحبة مع الكلام عليه بنحو ورقتين يعني فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه

ويكون من اوليائي واصفيائي في الدنيا والاخرة والمراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته ولذا اشكل قوله صدر حديث ابي هريرة من عادى وليا فقد اذنته بالحرب بانه لا يوجد معاد للولي لان معناه انها تقع من الجانبين ومن شان الولي الحلم والصفح عن كل من جهل عليه واجيب كما في الفتح بان المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيويه مثلا بل قد تقع عن بغض ينشا عن التعصب كرافضي في بغضه لابي بكر ومبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي فلله وفي الله تعالى واما من جانب الاخر فلما تقدم وقد تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوة **ويكون جاري** باسكان اليا ويجوز فتحها **مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة** ولم يقل والصالحين اما اكتفاء او تقصيرا من الراوي وفي بعض النسخ والصالحين **فلله درها** بدال مهملة **من كرامة بالغة** الى الغاية **ونعمة على المحبين سابغة** بغين معجمة عامة **فالمحب يرقى في الجنان على اهل المقاما** المراتب التي نالوها بمعرفتهم لله وان اختلفت باختلاف مراتبهم وعرفانهم واعمالهم فانتقلوا من معرفة الى كشف ومنه الى مشاهدة ومنها الى معاينة ومنها الى اتصال ومنه الى فنا ومنه الى بقا الى غير ذلك من المقامات المعلومة لاهلها **بحيث ينظر اليه كما ينظر الى الكوكب الغابر** بمعجمة وموحدة اي الباقي قال الازهري الغابر من الاضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير انه بمعنى الباقي وفي المطالع الغابر البعيد والذاهب الماضي كما في الرواية الاخرى الغارب يعني بتقديم الراء على الموحدة **في افق السموات لعلو درجته وقرب منزلته من حبيبه** كما قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يتراءون من فوقهم كما تراءون الكوكب الغابر من الافق المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا وصدقوا المرسلين رواه البخاري **ومعيته معه وان المرء مع من احب** في الجنة لحسن نيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم لطاعتهم والمحبة من اعمال القلوب فاثيب على ما اعتقده لان النية الاصل والعمل تابع لها وليس من لازم المعية استوا الدرجات قاله المص وفي البخاري في الادب باب علامة حب الله ولابي ذر الحب في الله لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الكرماني يحتمل ان يراد في الترجمة محبة الله للعبد فهو الحب او المحبة بين العباد في ذات الله بحيث لا يشوبها شي من الريا والاية مساعدة للاولين واتباع الرسول علامة للاولى لانها مسببة للاتباع وللثانية لانها مبينة للاتباع وللثانيه لانها سببه انتهى **ولكل عمل جزا** كما دل عليه الكتاب والسنة **وجزا المحبة** مبتدا **المحبة والوصول والقرب من المحبوب رويت امراة مسرفة على نفسها** اي مخالفة للمطلوب منها من فعل الطاعات واجتناب المناهي **بعد موتها في** المنام **فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي** اسرافي **قيل لها بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم** وشهوتي النظر اليه نوديت من اشتهى الى حبيبنا نستحي **ان نذله** نخفره **بعتابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه وانظر** نظر تامل وتدبر **قوله تعالى** الذين امنوا وعملوا الصالحات **طوبى لهم وحسن ماب** مرجع **وان طوبى** المرادة في الاية عند جماعة من المفسرين **اسم شجرة في الجنة** كما رواه ابن جرير عن قرة ابن اياس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة **غرسها الله بيده** ونفخ فيها من روحه كما في حديث قرة المذكور وطله في حديث ابن عباس **تنبت الحلي** وفي رواية بالحلي **والحلل** جمع حلة **وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة** لطولها زاد في حديث ابن عباس عند ابن مردوية والثمار متدلية على افواههم اي متدلية على افواه اهلها واعاد الضمير من غير سبق ذكرهم للعلم به حتى توارت بالحجاب ولابن مردوية عن ابي عمر وابي نعيم والديلمي عن ابن مسعود رفعاه طوبى شجرة في الجنة لا يعلم طولها الا الله فيسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين خريفا ورقها الحلل يقع عليه كامثال البخت وفي الصحيحين مرفوعا ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مسيره مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها **وحكى** بعضهم **ان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مومن منها غصن** سوا كان من امته ام لا كما صرح به في قوله **فما من جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى** ومعلوم ان الجنان ليست مقصورة على هذه الامة **ليكون لكل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه السلام وانه صلى الله عليه وسلم ملاء الجنة فلا ولي يتنعم في جنته الا والرسول منعم بنعمته لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قايما في تنعمه** وهذا ظاهر في الامة المحمدية وفي مومني الامم السابقة ايضا لانه قد اخذ على الانبيا الميثاق ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان يامروا اممهم بالايمان به ولذا كان نبي الانبيا كما مر مبسوطا في المقصد الاول **وكذا ابليس لعنه الله ملاء النار فلا عذاب لاحد من اهلها الا وابليس لعنه الله سبب تعذيبه ومشارك له فيه وفي البحر** التفسير الكبير **لابي حيان عند قوله تعالى عينا** بدل من كافورا **يشرب بها عباد الله** اي منها **يفجرونها تفجيرا** الجرونها اجرا سهلا **قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبيا والمومنين** كل بحسب مقامه ثم ذكر المص بارقة صوفيه لامعة بمعاني احاديث نبوية فقال **واذا علمت هذا** المذكور الدال على عظيم نعيم الجنة **فاعلم ان اعظم نعم الله نعيم الجنة واكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى** كما قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلى هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن صهيب قال القرطبي معنى كشف الحجاب رفع الموانع عن ادراك ابصارهم حتى يروه على

ماهو

ماهو عليه من نعوت العظمة والجلال فالحجاب انما هو للخلق لا للخالق تقدس وتعالى وجا مرفوعا الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن من حديث ابي موسى وكعب بن عجرة وابن عمر وابي بن كعب وانس وابي هريرة كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وجا موقوفا عن الصديق وحذيفة وابن عباس وابن مسعود وجا عن جماعة من التابعين كما بسطه في البدور وقال قال البيهقي هذا تفسير قد استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين ومثله لا يقال الا بتوقيف وقال يحيى بن معين عندي سبعة عشر حديثا كلها صحاح وزاد عليه في البدور اثنين وساق الفاظ الجميع عازيا لمخرجيهم وقال انها بلغت مبلغ التواتر عندنا معاشر اهل الحديث **والى وجه رسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين** بردها وسرورها **مع الله ورسوله مع الفوز** الظفر **بكرامة الرضوان** اضافته بيانيه **التي هي اكبر** اجل واعظم **من الجنان وما فيها كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر** لانه المبدا لكل سعادة وكرامة والمودي الى نيل الرضوان والفوز باللقا روى الشيخان عن ابي سعيد الخدري حتى قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وما افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا وللطبراني وصححه الضياء عن جابر رفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله يا عبادي هل تسالوني شيا فازيدكم قالوا يا ربنا ما خير مما اعطيتنا قال رضواني اكبر **ولاسيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس** الجنة **بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فاي نعيم واي لذة واي قرة عين واي فوز يدانى** يقارب **تلك المعية ولذتها وقرة العين بها** والاستفهام بمعنى النفي اي لا يدانيها شي **وهل فوق قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شي والله اجل ولا اعلا** بعين مهملة اشد علوا اي رفعة **ولا اغلا** بمعجمة ازيد مما يقوم بالبال من غلا السعر اذا زاد وارتفع **من حضرة يجتمع فيها المحب باحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لناظر لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلق حجاب واحد** بالنسبة اليهم **وفي اسمه الجميل اللطيف فينفهق** بفتح اوله وسكون النون وفتح الفا وكسر الها وبالقاف اي يتسع ويفيض **عليهم نور يسري في ذواتهم فيبهتون** بفتح اليا وضم الها وفتحها مبنيا للفاعل اي يتحيرون **من جمال الله تعالى ولشي في ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس** الاظهر **لتحفة الرسول الاراس** اعظم الناس واشدهم سيادة **ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم** عبادي روى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا اهل الجنة في نعيمهم اذا سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا بالرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم واشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول **ومرحبا بكم اهل ودادي انتم المومنون الامنون لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون** كما قال تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون **انتم اوليائي وجيراني واحبابي اني انا الله الجواد الغني وهذه داري** باضافة التشريف **قد اسكنتكموها وجنتي قد ابحتكموها و وهذه يدي مبسوطة** ممتدة **عليكم وانا ربكم انظر اليكم** نظر رحمة ولطف **لا اصرف نظري عنكم انا لكم جليس وانيس فارفعوا الى حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم والرضا عنا** اي دوامه **فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فانظروا الي وابشروا** بهمزة قطع **فاني عنكم راض ثم يرفع الحجاب** بالنسبة اليهم **ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا روسكم فليس هذا موضع سجود** وعند ابن المبارك والاجري عن جابر موقوفا ومرفوعا اذا دخل اهل الجنة الجنة وانعم عليهم بالكرامه جاتهم خيول من ياقوت احمر لا تبول ولا تروث لها اجنحة فيقعدون عليها ثم ياتون الجبار فاذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار يا اهل الجنة ارفعوا روسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هي دار مقامة ودار نعيم فيرفعون روسهم **يا عبادي ما دعوتكم الا لتتمتعوا** اي تنتفعوا وتتلذذوا **بمشاهدتي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابدا** وفي حديث حذيفة عند البزار رفعه ان الله اذا صير اهل الجنة الى الجنة وليس ثم ليل ولا نهار قد علم الله مقدار تلك الساعات فاذا كان يوم الجمعة في وقت الجمعة التي يخرج اهل الجمعة الى جمعتهم نادى مناد يا اهل الجنة اخرجوا الى دار المزيد فيخرجون في كثبان المسك قال حذيفة والله لهو اشد بياضا من دقيقكم هذا فيخرج غلمان الانبيا بمنابر من نور وغلمان المومنين بكراسي من ياقوت فاذا قعدوا واخذوا مجالسهم بعث الله عليهم ريحا تثير عليهم المسك الابيض فتدخله في ثيابهم وتخرجه من جيوبهم فيقول الله اين عبادي الذين اطاعوني وصدقوا رسلي فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة انا قد رضينا فارض عنا فيقول لو لم ارض عنكم لم اسكنكم جنتي فهذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة ارنا وجهك ننظر اليه فيتجلى لهم فيغشاهم من نوره فلولا ان الله قضى ان لا يموتوا لاحترقوا وللبيهقي عن جابر رفعه بينا اهل الجنة في منازلهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا الرب قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضى عنا قال رضاي احلكم داري وانيلكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة فيوتون بنجايب من ياقوت

الى ان قال حتى تنتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملايكة يا ربنا قد جا القوم فيقولون مرحبا بالصادقين مرحبا بالطايعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم **فما احلاها من كلمة وما الزهاها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن** قال ابن عباس حزن النار رواه الحاكم وصححه ولابن ابي حاتم عن ابن عباس حزن ذنوب سلفت وله عن الشعبي طلب الخبز في الدنيا غدا وعشا وقيل الجوع وقيل وسوسة ابليس وغيرها **واحلنا دار المقامة** اي الاقامة **من فضله** من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه **لا يمسنا فيها نصب** تعب **ولا يمسنا فيها لغوب** اعيا من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه اخرج ابن ابي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن ابي اوفى قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به اعيننا في الدنيا فهل في الجنة قال لا النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فاعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل امرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب الاية وللبزار والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن جابر قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال النوم اخو الموت واهل الجنة لا يموتون **ان ربنا لغفور** للذنوب **شكور** للطاعات والمهم لم يقصد التلاوة بل بين ما يقولونه اولا من النعم التي افاضها عليهم ثم ثناؤهم عليه تعالى بانه غفور شكور ولكنه خلاف ظاهر القران مع انه ابلغ لجعله الثنا عليه متوسطا بين تعداد النعم على انه ورد في خبر وان كان معضلا عن ابن ابي الدنيا وابي نعيم وابن ابي حاتم مرفوعا في حديث طويل في ذكر ما انعم الله به على اهل الجنة بنحو ورقتين قال في اخره فلما تبوا منازلهم قال لهم ربهم هل وجدتم الجنة ما وعد ربكم حقا قالوا نعم رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم احللتكم داري ونظرتم الى وجهي وصافحتكم ملايكتي فهنيا هنيا عطا غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعند ذلك قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وصرح بانهم يقولون الايتين على وجههما **وهذا يدل على ان جميع العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد** كما هو لفظ الاية **والتسبيح والتهليل** روى الاصبهاني في حديث عن علي رفعه ثم يتجلى لهم كرا منه والنظر الى وجهه وهو موعد الله الجزيل لهم فعند ذلك ينظرون الى وجه رب العالمين فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك **والذي يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس** فبتحقيق فيحمل على ما دل عليه الاول على ان ذلك عبادة بدون تكليف لا خلف **كما في حديث مسلم عن جابر** بن عبد الله **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياكل اهل الجنة فيها ويشربون** ولا يتغوطون كما في مسلم قبل قوله **ولا يتمخطون ولا يبولون** قال في المفهم لان هذه فضلات مستقذرات في الجنة ولما كانت اغذية اهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن لها فضلة مستقذرة بل تستطاب وتستلذ وعبر عنها بالمسك في قوله **بل يكون طعامهم** اي خروج طعامهم **ذلك جشا** بضم الجيم ومعجمة وممدود مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع **ورشحا** عرقا **كرشح المسك** قال القرطبي وقد جا في لفظ اخر لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك يعني من ابدانهم **يلهمون التسبيح والحمد** وفي رواية لمسلم التسبيح والتكبير **كما يلهمون النفس يعني ان تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام انما هو تيسير والهام** لانها ليست دار تكليف **ووجه التشبيه** كما قال القرطبي في المفهم **ان تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله** بل فيه لذة وراحة **فكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة اهل الجنة وسر ذلك** اي حكمته ونكتته **ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم** غطتهم **سوابغ نعمته وامتلات افيدتهم بمحبته ومخالته فالسنتهم ملازمة لذكره** ومن احب شيا اكثر من ذكره الى هنا كلام المفهم قال الابي فهو تسبيح تلذذ وتنعم **وقد اخبر الله عن شانهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده** بالجنة وقال البيضاوي بالبعث والثواب **واورثنا الارض** المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة هـ وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكنهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه وروى ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون **نتبوا** ننزل **من الجنة حيث نشا** لا ان كلها لا يختار فيها مكان على مكان ويجري الله كل احد الى منزله فلا يختار سواه **فنعم اجر العاملين** الجنة **وقوله تعالى دعواهم فيها** اي طلبهم لما يشتهونه في الجنة ان يقولوا **سبحانك اللهم** اي يا الله فاذا ما طلبوه بين ايديهم **وتحيتهم** فيما بينهم **فيها سلام واخر دعواهم ان** مفسرة **الحمد لله رب العالمين** وفي البيضاوي تحيتهم ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملايكة اياهم ولعل المعنى اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظم الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملايكة بالسلامة عن الافات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام انتهى وفي الحديث المعضل الذي سبقت الاشارة اليه بينما هم يوما في ظل شجرة طوبى يتحدثون اذ جاءتهم الملايكة يقودون نجبا الى ان قالوا فانا خولهم النجايب وقالوا لهم ان ربكم يقريكم السلام لتنظروا اليه وتكلموه ويكلمكم ويزيدكم من فضله ومن سعته فيحمل كل رجل منكم على راحلته فينطلقون صفا معتدلا الى ان قال فلما دفعوا الى الجبار اسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيمة

تحيتهم

تحيتهم فيها سلام قالوا ربنا انت السلام ومنك السلام الحديث **فايدة** وقع في كلام بعض الايمة ان رؤية الله خاصة بمؤمني البشر وان الملايكة لا يرونه واحتج له بقوله تعالى لا تدركه الابصار فانه عام خص بالاية والاحاديث في المومنين فبقي على عمومه في الملايكة قال في الحبايك والارجح انهم يرونه فقد نص امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري على انهم يرونه قال في البدور وكذا نص عليه البيهقي في كتاب الرؤية واخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص خلق الله الملايكة لعبادته اصنافا وان منهم ملايكة قياما صافين من يوم خلقهم الله الى يوم القيامة وملايكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملايكة سجودا من يوم خلقهم الى يوم القيامة فتجلى لهم تبارك وتعالى فاذا نظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ثم اخرجه من وجه اخر بنحوه عن رجل من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخره فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون اليه قالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك قال في الحبايك واما دخول الملايكة الجنة فما الاختلاف فيه ولا مرية لاحد خلافا لمن وهم فيه انتهى **قال جامعه ومولفه** وفي نسخ مولفه وجامعه **احمد بن محمد الخطيب** بن ابي بكر **القسطلاني** بفتح القاف وشد اللام ما اشتهر ولد كما ذكره شيخه السخاوي في الضوء اللامع ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمايه وحفظ عدة كتب واخذ عن الشهاب العبادي والبرهان العجلوني والفخر المقسي والشيخ خالد الازهري النحوي وغيرهم وقرا البخاري على الشاوي في خمسة مجالس وحج مرارا وجاور بمكة مرتين وروى بها عن جمع منهم النجم بن فهد وكان يعظ بجامع الغمري وغيره ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى وله تصانيف كشرح البخاري وشرح صحيح مسلم الى اثنا الحج والشاطبية والبردة وله مسالك الحنفا في الصلاة على المصطفى ولطايف الاشارات في القراات الاربع عشرة وهذه المواهب اللدنية وقد قدمت اسنادي اليه بها في اول هذا الشرح واعلاه شيخنا دراية ورواية عن احمد بن خليل السبكي اجازة عن الشريف يوسف الارميولي عن المولف وشيخنا ابو عبد الله الحافظ البابلي اجازة عن النور الزيادي عن ابي الحسن البكري عن المصنف ومات يوم الخميس مستهل محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه بمنزله بالعينية وتعذر الخروج به الى الصحرا لانه اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر وكانت وفاته بشي اصابه من البندق ودفن على الامام العيني وقوله وجامعه بعد قوله ومولفه اشارة الى انه ليس له في تصنيفه الا مجرد الجمع من كلامهم ولا ينافيه قولهم بعد انه بفيض الله وانعامه لان المعنى انعم الله عليه بهدايته لاخذه من كلامهم او اطلاعه عليه **عامله الله بما يليق بكرمه فهذا ما جرى به قلم المدد من هذه المواهب** جمع موهبة بكسر الهاء وهي العطية على جهة التمليك بلا عوض **اللدنية وسطرته يد الضعيف من المنح** بكسر ففتح العطايا **المحمدية وهو وان كثر** الواو للحال **لقليل في جنب شرفه الشامخ** الرفيع **وسيره ما اكرمه الله به من فضله الراسخ** الثابت **ولو تتبعنا ما منحه** اعطاه **الله به من مواهبه وشرفه به من مناقبه** اي مفاخره جمع منقبة بفتح الميم والقاف كما في القاموس وغيره **لما وسعت بعضه الدفاتر** الكراريس جمع دفتر **ولكلت دون مرماه الاقلام وجفت المحابر** جمع محبرة **وضاقت عن جمعه الكتب وعجزت عن حمله النجب** بنون وجيم وموحدة كرايم الابل وانشد المصنف قول العارف ابن الفارض **وعلى تفنن واصفيه بحسنه ۞ يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ۞ والى الله** لا الى غيره **اضرع** اخضع واذل **ان يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا** بضم الميم وسكون الخا وفتح اللام اي مبعدا **من شوايب الريا وان ينفع به والمسلمين والمسلمات في المحيا والممات** بالثواب لان تاليف الكتب من العمل الباقي بعد الموت كما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر منها او علم ينتفع به وقد قال بعضهم الاقسام السبعة التي لا يولف عالم عاقل الا فيها هي اما شي لم يسبق اليه يخترعه او شي ناقص يتممه او شي مغلق يشرحه او شي طويل يختصره دون ان يخل بشي من معانيه او شي متفرق يجمعه او شي مختلط يرتبه او شي اخطا فيه مصنفه فيصلحه انتهى وكل ذلك داخل في قوله او علم ينتفع به بشرط كون العلم شرعيا **سايلا ممن وقف عليه من اخ فاضل انار الله بصيرته** اي قوة القلب المنور بنور القدس من يرى حقايق الاشيا وبواطنها بمثابة البصر للعين يرى به صور الاشيا وظاهرها قاله ابن الكمال وقال الراغب البصر الجارحة كلمح البصر والقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة **وجبل** بفتح الجيم والبا **على الانصاف سريرته ان يصلح بحلمه عثاري** بعين مكسورة ومثلثة مصدر عثر اذا اتعقل في ثوبه مثلا فسقطت رجله عن الاستقامة والمراد هنا الزلة بقوله **وزللي** عطف تفسير **ويسد بسداد** بكسر السين وفتحها **فضله** قال في المصباح السداد ما يسد به القارورة وغيرها واختلف في سداد من عيش وسداد من عوز لما يرمق به العيش وتسد به الخلة فقال ابن السكيت والفارابي وتبعه الجوهري بالفتح والكسر واقتصر الاكثر على الكسر منهم ابن قتيبة وثعلب والازهري لانه مستعار من سداد القارورة **خطاي وخللي** قال العلامة ناصر الدين اللقاني والمرتضى عندهم في اصلاح ما يقف عليه الناظر في كلام غيره التنبيه على ذلك بالكتابة في حاشية او غيرها لا المحو والاثبات من الاصل اذ لعله الصواب ما في الاصل والتخطية خطا انتهى ولذا قال شيخنا الشمس المراد انه يغير ما راه من الخلل بل المراد اذا

اذا راه وامكن الجواب عنه اجاب والا بين افساده واعتذر بان الانسان محل السهو والغفلة انتهى وقد قيل بذلك ولو كان لحنا او خطا محضا في الحديث النبوي لكن الاكثر من العلما والمحدثين يصلح ويقرا الصواب لاسيما في لحن لا يختلف المعنى فيه وهو الارجح لانه صلى الله عليه وسلم لم يقله ومنهم من صوب ابقاه مع التضبيب عليه **فالكريم يقيل** من الاقالة **العثار** بكسر المهملة **ويقبل** من القبول **الاعتذار خصوصا عذر مثلي مع قصر باعه في هذه الصناعة** الحديثية **وكساد سوقه** عدم نفاقه ورواجه **بما لديه** اي بسبب ما عنده **من مزجاة البضاعة** من اضافة الصفة للموصوف اي بضاعة مزجاة قال البيضاوي ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته وفي المصباح البضاعة بالكسر قطعة من المال تعد للتجارة ففيه استعارة شبه العلم الذي حصله بمال قليل معد للتجارة فيه وطلب الربح منه والقليل في يد التاجر بعد حصول الربح منه فلا اعتراض على من كان بصفته وتعرض للتاليف بان في عبارته سقطا او غيره قال هذا المص تواضعا واعترافا بالعجز اذ له اليد الطولى في علوم عديدة ومصنفات كثيرة مستعملة مرغوب فيها من اجلها المواهب **وما ابتلي من شواغل الدنيا الدنية والعوارض البدنية** من الامراض وذلك عذر كبير في حصول الخلل **وتحمل من الاثقال التي لو حملها رضوى** بفتح الرا واسكان المعجمة بوزن سكرى جبل بالمدينة **لتضعضع** خضع وذل وافتقر كما في القاموس **او انزلت على ثبير** جبل بمكة **لخشع وتصدع** اي تشقق والغرض بهذا التمثيل لشدة ما اصابه حتى انه لو حل بهذين الجبلين مع غلظهما وصلابتهما ما اطاقه قال ذلك مبالغة في شدة البلايا التي اصابته **لكني اخذت غفلة الظلام الغاسق** اي الشديد السواد اي الغفلة الحاصلة للناس في شدة الظلام المانعة عن سعيهم في مصالحهم فاشتغلت فيها بتصنيف هذا الكتاب وخصها بغفلة المتاعب والاسباب المعوقة عن المطلوب غالبا **والليل الواسق** الجامع للدواب وغيرها كاللصوص الذين تخشاهم الناس فيهابون الخروج فيه ويلزمون بيوتهم **فسرقته من يد العوايق** التي تعوقه عما يريده من الاشتغال به وجمعه والليل بمعنى السارق يمنع روية الناس له بظلامه حتى يتمكن من السرقة ولذا فضل العشاق الليل على النهار وقال الشاعر ؎ وكم لظلام الليل عندي من يد ٭ تخبر ان المانوية تكذب **واستفتحت مغالق المعاني** اي طلبت ازالة ما يمنع من ادراك الوصول الى المعاني بان تعلقت بما يزيل اللبس والاشكال عنها حتى ظهرت لي وانكشفت فعبرت عنها بالفاظ سهلة قريبة الماخذ واضحة الدلالات وفي تسمية تلك الاشكالات المانعة من ادراكها وداهيا بما هو محفوظ فيه واستعار لها اسمها **بمفاتيح فتح الباري** اي بالبحث والتفتيش عما اشتمل عليه شرح البخاري لخاتمة الحفاظ ابن حجر المسمى بفتح الباري وفيه تورية حيث استعمل هذا اللفظ الذي هو علم لهذا الكتاب واراد به فتح الباري جل وعلا بافاضة النعم عليه واستخراج المعاني الرقيقة من مواضعها ووضع ما يدل عليها في كتابه كذا قال شيخنا اي فالمراد مفاتيح فتح الباري سبحانه وتعالى على طريق الاستعارة وفيه التورية بذكر اسم الكتاب لان الاخذ عنه من جملة نعم الله تعالى **واستخرجت من مطالب كنوز العلوم** اي الكتب المشتملة على العلوم كاشتمال المطالب على الامور المكنوزة **فيها نفايس الدراري** اي المسايل النفيسة المشبهة للدرر النفيسة المكنوزة **حامدا الله تعالى على ما انعم** اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشي دون شي **وعلم** يتعدى لمفعولين نحو وعلم آدم الاسماء كلها واولهما محذوف للقرينة اي علمني **ما لم اكن اعلم مصليا على رسوله محمد اشرف افضل انبيايه وافضل مبلغ لانبايه** بالهمزة المفتوحة ولاخباره تعالى الى امره بتبليغها وليس الضمير للمصطفى كما يتوهم اذ المعنى ان الرسل كلهم بلغوا ما امرهم الله بتبليغه وهو افضلهم **وعلى اله وصحبه واحبابه وخلفايه** يحتمل انه خاص على عام ويحتمل المغايرة بجعل احبابه من غير المذكور اله وصحبه لجريهم على سنتهم وخلفايه العاملين بشرعها وتبليغها للناس كما ورد والايمة المقسطين من غير الصحابة **صلاة لا ينقطع مددها ولا يفنى امدها** غايتها **قال** مولفه رحمه الله ورفع درجاته في الجنان وقد انتهت كتابة **النسخة المنقولة من النسخة المباركة النافعة ان شا الله تعالى في خامس عشر شعبان المكرم سنة سبع وتسعين وثمانمايه ومن المسودة في الثاني من شوال سنة ثمان وتسعين وثمانمايه وكان الابتدا في المسودة المذكورة ثاني يوم قدومي من مكة المشرفة صحبة الحاج في شهر محرم سنة ثمان وتسعين وثمانمايه** وفي هذا همة عليه جدا من المص رحمه الله بيد اعقب السنة غير مبال بالتعب ثم يتم جزء من خمسة اشهر فذكره لهذا من باب التحدث بالنعمة **والله** بالنصب قدم على عامله وهو **اسال** لافادة التخصيص عند البيانيين والحصر عند النحويين كما قاله الزمخشري في اياك نعبد افغير الله تامروني اعبد اغير الله ابغي ربا لالى الله تحشرون خلافا لابن الحاجب في انه للاهتمام قال ولا دليل على كونه للحصر قال بعضهم دليله الذوق وفهم ايمة التفسير مع حصول الاهتمام ايضا اذ لا تنافي الاختصاص **ان ينفع به جيلا بعد جيل** بكسر الجيم وسكون التحتية امة ويجمع على اجيال وفيه محض الاخلاص بتاليفه وانه لم يترتب عليه منفعة من مخلوق ولا قصد به التوسل الى الغرض منهم كعادة كثير من المولفين وسلك سنن الايمة في الدعا بالانتفاع بتاليفه ليحصل الثمرة به عاجلا بالانتفاع به في الدنيا واجلا بالثواب الجزيل بفضل الله في الاخرى لئلا يذهب عناؤه باطلا والظن بجميع صنع الله تعالى قبول دعوته فان الله تعالى قد نشر ذكره في الآفاق وجبل قلوب كثير من الخلق على محبته والاشتغال به وهي من علامات القبول وتعجيل بشرى المومن

والا

والا فكم من تاليف حسن طوي ذكره ولم يشتغل به والرجا منه تعالى ان يتم الانعام بالاحسان الاخروي **وحسبنا الله** كافينا **ونعم الوكيل** المفوض اليه الامر واتى بها استعانة لوقوعه في امر عظيم هل يقبل تاليفه وينتفع به وقد دلت الاية على استحباب هذه الكلمة عند النعم والامور العظيمة وروى ابن مردويه من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل **واستودع الله نفسي وديني وخواتيم عملي وما انعم به علي ربي** اي اكل ذلك كله الى الله واتبرا من حفظه والتخلي من حرسه واتوكل عليه فانه تعالى الوافي الحفيظ اذا استودع شيا حفظه وفيه الماح الى انه مسافر من الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول للمسافر استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك رواه الترمذي والنساي وابن ماجه وصححه الحاكم على شرطهما **بهذا التاليف وان ينفعني به والمسلمين** ذكر السوال بالنفع ثلاث مرات لان الله يحب الملحين في الدعا واقل الالحاح ثلاث **وان يردني واحبابي الى الحرمين الشريفين على احسن وجه واتمه وان يرزقني الاقامة فيهما بلا محنة بلية** واختبار **وان يطيل عمري في طاعته** لانه خير الزاد موجبة للسعادة الابدية روى الحاكم عن جابر قال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخياركم قالوا بلى قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وروى احمد والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال على شرطهما عن ابي بكرة رفعه خير الناس من طال عمره وحسن عمله **ويلبسني اثواب عافيته** لاقوى بها على طاعته روى احمد والترمذي عن العباس انه صلى الله عليه وسلم قال له يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والاخرة ولاحمد والترمذي عن الصديق قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اول على المنبر فقال سلوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية وللنساي وابن ماجه عن انس رفعه سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والاخرة فاذا اعطيت المعافاة في الدنيا واعطيتها في الاخرة فقد افلحت **ويجمع لي وللمسلمين بين خيري الدنيا والاخرة ويصرف عني شرهما** وعن المسلمين فعنه اكتفا **ويجعل وفاتي ببلد رسوله** ولم يقع ذلك بل مات بمصر كما مر ولكن الرجا من كرم الله وجوده انه يعوضه عن هذه الدعوة وقد روى احمد وصححه الحاكم عن ابي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وللحاكم عن جابر مرفوعا من حديث طويل فلا يدعو المومن بدعوة الا استجيب له اما ان تعجل له في الدنيا واما ان تدخر له في الاخره فيقول المومن في ذلك المقام ياليته لم يكن عجل له شي من دعايه وتعجيلها في الدنيا شامل لعين المسول وليدله بدليل قوله في الحديث قبله واما ان يصرف عنه من السوء مثلها ولذا قال الحافظ ان الاجابة تتنوع فتارة يقع بعين المطلوب فورا وتارة بتاخيره لحكمة فيه وتارة بغير عين المطلوب حيث لا مصلحة فيه وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها **وينجنا من المورد المحمودي بما منحه** اعطاه **عباده الصالحين مع رضوانه ويمتعنا بلذة النظر الى وجهه الكريم من غير عذاب يسبق فانه سبحانه اذا استودع شيا حفظه** روى احمد عن ابن عمر رفعه ان لقمان الحكيم قال ان الله اذا استودع شيا حفظه **والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه** هذا وقد من الله سبحانه وتفضل على عبده مع عجزه وضعفه باتمام هذا الشرح المبارك ان شا الله تعالى في مدة طويلة جدا اخرها يوم الاثنين المبارك بين الظهر والعصر ثالث عشر جمادى الثانيه سنة سبع عشرة بعد ماية والف من الهجرة النبويه على صاحبها افضل صلاة وتحيه والله اسال من فضله متوسلا اليه باشرف رسله ان يجعله لوجهه خالصا وان يظلني في ظل عرشه اذا الظل اضحى في القيامة قالصا وان ينفع به الى المعاد وان يثيبني والمسلمين به في يوم التناد وان ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا واذانا صما واعوذ بالله من حاسد يدفع بالصدر فهذا الله لا لزيد ولا لعمرو وقد سار بنعمة الله قبل كمال نصفه سير الشمس في المشارق والمغارب وتقطعت اوراقه قبل اكماله بكثرة من لو كاتب وكتب منه نسخ لا لا تحصى من حظي وصن فروعه فرحم الله تعالى من نظر اليه بعين الانصاف والتمس مخرجا لما يراه من زلل واتسلاف فانه لجدير بان انشد قول القايل ؎ حمدت الله حين هدى فوادي ٭ لما ابديت مع عجز وضعف ٭ فمن لي بالخطا فارد عنه ٭ ومن لي بالقبول ولو بحرف واعوذ برب الفلق من شر ما خلق الى تمام السورتين فما اجدرني بانشاد قول من قال من اهل الكمال ؎ اني لارحم حاسدي لحر ما ضاقت صدورهم عن الاوغار ٭ انظر صنيع الله بي فعيونهم ٭ في جنة وقلوبهم في نار ٭ لا ذنب لي قد رمت كتم فضايلي ٭ ٭ فكانما علقتها بمنار ٭ لكن من يكن الله هو المغني له وتوكل عليه لا يضره حسد الحاسدين ولا كيد المغضبين

يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اسالك ان تجعله خالصا ومن اسباب الفوز والرضا لك ولرسولك وان تريني وجهك ووجه حبيبك وان ترزقني العافية في الدارين والمعافاة والسلامة ما شا الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم وكمل ؎ وكان الفراغ من كتابته يوم الاحد خامس عشر شهر شعبان المعظم قدره سنة الف ومايه وستين على يد اضعف عباد الله الراجي رحمة الله المعترف بذنبه وحاله علي المومل شفاعة

خير خلق الله والمستجير به في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اخلص لله العبد الفقير النابلسي مولدا القدسي
اقليجا محمد بن عروان المقيم بقسطنطينية المحروسة لاقراء علم الحديث بجامع السلطان ابي يزيد لا زالت رحمة
الله علينا وعليه تزيد والصلاة والسلام على خير الانام المقتدى به في الظلام وعلى اله واصحابه السادة الاعلام
ومصابيح الظلام اللهم انفعنا وارفعنا بمحبتهم اللهم واذا اردت بالناس فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين

يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
كما يحب ربنا ويرضى
امين امين امين

وان تجد عيبا فسد الخللا ۞ جل من لا فيه عيب وعلا ۞

م

سنة ١١٦٠

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه ۞ وصاحب الخط تحت الترب مدفون ۞